جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

السيرة النبوية

سبل الهدى والرشاد
في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

الجزء الأول

تحقيق
الدكتور مصطفى عبد الواحد

القاهرة
١٤١٨هـ/١٩٩٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الأستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم
رئيس لجنة احياء التراث الاسلامى

﴿ هو الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بالْهُدَى ودِينِ الحقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى باللهِ شَهِيدًا * محمدٌ رسولُ اللهِ والَّذِين مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكفَّارِ رُحَماءُ بيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ، ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَاةِ ومَثَلُهُم فى الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هَاشِم النَّبىّ القُرَشِىّ الأَبطحىّ التهامِىّ المكِّىّ المدنىّ . نشأَ من أَكْرَمِ أَرومَة ، ونَسَلَ من أَشْرَفِ نبعة وأزكى مَغْرِس ، أَدَّبه ربُّه فأَحْسَنَ تأْدِيبَه ، وصنعه على عينه ، وأَهَّلَهُ للنبوّة ، وأَعَدّه للرسالة ؛ فكان الرّسول المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم .

ولعلَّ من أَهم ما يعوز المسلمين اليوم ــ وهم فى نهضتهم الفتية ومحاولة اجتماعهم تحت راية إسلامية ــ أن توضع بين أيديهم سيرة صاحب الرسالة عليه السلام كاملة مفصَّلة ، تشتمل على أَخباره من يوم مولده الشريف إلى أن انتقل إلى الرفيق الأَعلى ، وما صاحب حياته من أَحداث وأَحوال ، وما كان من سيرته فى مولده الشريف ونشأَته بين عشيرته وعمومته ، وشأنه فى مبعثه وإعلان رسالته وما وقع له مع قومه من معاندة ومكابرة ،

ثم أخبار هجرته من مكة إلى المدينة وانتشار دعوته فيها ثم ذكر جهاده وغزواته وسراياه ، ومكاتبته للملوك والرؤساء، وشيوع دينه بين الخافقين، وإعلاء كلمة الله فى العالمين . وليكون أيضاً فى هذه السيرة أمامَ المسلمين المثل الأَعلى فى الخلق الرضيّ والشمائل المحمودة ، وليقرءُوا فيها صحائف حياته الكريمة فى التضحية والإيثار والبرّ والإحسان . وليعرفوا النبع الصافى والمنهل العذب ، فيما جاء به من شريعة سمحة وعقائد نقية ؛ هى القدوة الطيبة فى العدل والمساواة ، ومسايرتها للزمن فيما يصلح الناس فى دنياهم وآخرتهم فى أقطار الأَرض جميعاً .

وكانت سيرته عليه السلام صدرَ الإسلام أخبارًا تُروى ، وأَحاديث على أَلسنة الصحابة ، تُتلَقَّى عن الأَفواه ؛ إلى أَن انتدب لجمعها عروةُ بن الزبير بن العوام فى أَواخر القرن الأَول، ثم أبان بن عثمان بن عفان ووهب بن منبّه وشرحبيل بن سعد وابن شهاب الزهرى وغيرهم من التابعين . ثم تلاهم موسى بن عقبة ومعمر بن راشد ومحمد بن عمر الواقدى ؛ حيث وضع كلٌّ منهم كتاباً فى سيرته عليه السلام ؛ مما استخلصوه من الأَحاديث ونقلوه عن الرواة. ثم بادت هذه الكتب فيما أبيد من ذخائر المصنفات ولم يبق منها إلا ما تضمّنته كتب الحديث والتاريخ وما بقى محفوظاً فى صدور الرواة .

إلى أن قيّض الله لحفظ هذه السيرة عالمين كبيرين ، أَولهما محمد بن عبد الملك بن هشام ، فأَلف سيرة طويلة بناها على رواية ابن إسحاق ، وثانيهما محمد بن سعد تلميذ الواقدى وصاحب الطبقات المعروفة باسمه .

وظل عمل هذين المؤلفيْن الأَساسَ الصحيح لمن ألف بعدهما فى السيرة النبوية العطرة . ثم جاء من بعدهم من أَلَّف فى جانب من جوانب حياته عليه السلام ؛ فمنهم من أَلف فى دلائل نبوّته ، كما فعل أبو نعيم والبيهقى ، ومنهم من أَلف فى شمائله مثل الترمذى والقاضى عياض فى كتاب الشفا ، ومنهم من أَلف فى معجزاته كابن دحية ، ومنهم من ترجم لأَصحابه مثل ابن عبد البر فى الاستيعاب وابن الأَثير فى أُسْد الغابة وابن حجر فى الإصابة ، ومنهم من شرح أَقواله مثل ابن الأَثير والزمخشرى والقاضى عياض ، كما جاء قدر صالح منها كتاب أنساب الأَشراف للبلاذرى ، والطبرى فى التاريخ ، والمقريزى فى إمتاع الأَسماع،

والنويرى فى نهاية الأرب ، والزرقانى فى شرح المواهب ، ومنهم من اختصر هذه السيرة كابن سيد الناس فى كتاب عيون الأثر ؛ وغيرهم كثيرون ممن سار فى هذا الدرب ، والدرب طويل وشعابه متنوعة ، ومجال الكلام فيه ذو سعة .

وهكذا ظلت العناية بهذه السيرة عَبْرَ الزمن وعلى مرّ القرون ؛ ما بين طويل ومختصر ومنثور ومنظوم ، إلى أن انتهى الأمر إلى عالمنا الكبير عمدة المحققين وأحد أئمة الحديث محمد بن يوسف الصالحى ؛ فألف هذه السيرة الكبرى والموسوعة العظمى ، جمع فيها أطراف السيرة فى كل جوانبها ، وألمّ بشتيت فوائدها ومنثور مسائلها ومتشعّب نواحيها ؛ ولم يدع فى هذا الشأن آبدَةً إلا قيّدها ، ولا شاردة إلا ردّها إليها ، وحكى فيها جميع أقوال من قبله ، أو كما قال فى مقدمته : « اقتضبته من أكثر من ثلاثمائة كتاب ، وتحرّيت فيه الصواب ؛ ذكرت فيه قطرات من بحار فضائل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مبدأ خلقه قبل خلق سيدنا آدم صلى الله عليه وسلم وإعلام أمته وشمائله وسيرته وأفعاله وأحواله وتقلّباته إلى أن نقله الله تعالى إلى أعلى جناته وما أعدّه له فيها من الإنعام والتعظيم ، عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التنزيل . ولم أذكر فيه شيئاً من الأحاديث الموضوعات ، وختمت كل باب بإيضاح ما أشكل فيه وبعض ما اشتمل عليه من النفائس المستجادات ، مع بيان غريب الألفاظ وضبط المشكلات والجمع بين الأحاديث التى يظنُّ أنها من المتناقضات » .

وعلى الرغم من اجتهاد المؤلف وتحرِّى الصواب ، فإن بعض ما جاء به من الأحاديث مما تكلم فيه العلماء من قبل ، ويقوم محققو هذا الكتاب بالتعليق عليها وبيان مرتبتها فى الصّحة ما استطاعوا ؛ مما نقلوه من كتب الجرح والتعديل وكتب المحدّثين .

* * *

ومؤلف هذا الكتاب هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الصالحى الشامى : رحل إلى مصر وأقام فى البرقوقية من صحراء مصر ، وتوفى بها سنة ٩٤٢ . وذكره العماد فى كتاب شذرات الذهب فى وفيات هذه السنة ونقل عن الشعرانى فى ذيل طبقاته ، قال :

« كان عالماً صالحاً مفنّناً فى العلوم ، وألف السيرة النبوية التى جمعها من ألف كتاب ، وأقبل الناس على كتابتها ، ومشى فيها على أنموذج لم يسبقه إليه أحد . وكان عزباً لم يتزوج قط ، وإذا قدم عليه الضيف يعلق القِدْر ويطبخ له . وكان حلو المنطق مهيب النّظر كثير الصِّيام والقيام ، بتُّ عنده الليالى فما كنت أراه ينام إلّا قليلا . وكان إذا مات أحد من طلبة العلم وخلف أولادا قاصرين ، وله وظائف ، يذهب إلى القاضى ويتقرّر فيها ويباشرها ويعطى معلومها للأيتام حتى يصلحوا للمباشرة . وكان لا يقبل من مال الولاة وأعوانهم شيئاً ، ولا يأكل من طعامهم » .

وذكر له صاحب الشذرات من المؤلفات غير كتابه سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ، ما يلى :

١ – عقود الجمان فى مناقب أبى حنيفة النعمان .

٢ – الجامع الوجيز الخادم للغات القرآن العزيز .

٣ – مرشد السالك إلى ألفية ابن مالك .

٤ – النكت عليها ، اقتضبه من نكت شيخه السيوطى عليها وعلى الشذرات والكافية والشافية والتحفة ، وزاد عليها يسيرا .

٥ – الآيات الباهرة فى معراج سيد أهل الدنيا والآخرة .

٦ – مختصره المسمّى بالآيات البينات فى معراج أهل الأرض والسموات .

٧ – رفع القدر ومجمع الفتوة فى شرح الصدر وخاتم النبوة .

٨ – كشف اللّبس فى ردّ الشمس .

٩ – شرح الآجرومية .

١٠– الفتح الرحمانى فى شرح أبيات الجرجانى الموضوعة فى علم الكلام .

١١ – وجوب فتح همزة إن وكسرها وجواز الأمرين .

١٢ – النكت المهمات فى الكلام على الأبناء والبنين والبنات .

١٣ – تفصيل الاستفادة فى بيان كلمتى الشهادة .

١٤ – إتحاف الأريب بخلاصة الأعاريب .

١٥ – الجواهر النفائس فى تحبير كتاب العرائس .

١٦ – الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة .

١٧ – عين الإصابة فى معرفة الصحابة .

* * *

وكتابه فى السيرة النبوية يقع فى ثلاثة عشر جزءاً ، تشتمل على نحو ألف باب . ومخطوطاته كثيرة موزعة فى المكتبات العربية شرقاً وغرباً ؛ وذلك على الرغم من كبر حجمها وكثرة أوراقها .

وقد رأت لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية إحياء هذا الكتاب الفذّ ، لما له من شرف الموضوع ، ولما فيه أيضاً من غزارة المادة وجزيل المباحث وجمّ الفوائد ، إلى حسن التنسيق وإحكام التبويب ؛ عدا أنه يعد أوفى كتاب فى السيرة النبوية ، سيرة أشرف من فى الوجود صلوات الله عليه وسلامه .

* * *

ولطول هذا الكتاب وتعدد أجزائه رأت لجنة إحياء التراث إسناد تحقيقه إلى نفر من العلماء المتخصصين . وكان هذا الجزء وتاليه مما كلّفت به اللجنة الأستاذين : المرحوم الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف ، والدكتور مصطفى عبدالواحد . وما كادا يشرعان فى التحقيق حتى توفى الأستاذ عبد الوهاب – رحمه الله – فاضطلع بهذا العمل زميله الدكتور مصطفى عبد الواحد ، كما كلفت غيره من العلماء تحقيق بقية الأجزاء .

* * *

ولكى تصدر جميع الأَجزاءِ على نسق متحد ونظام مطّرد، وضعت اللجنة لها منهجاً خاصاً يسير عليه المحققون وهو :

أَولاً : تعتبر نسخة مكتبة صنعاء أصلاً ، لتمامها ولما عليها من مقابلات وتصحيحات وخطوط كثير من العلماءِ .

ثانياً : توثيق النصوص بعد ذلك بالرجوع إلى النسخ الآتية :

١ ــ نسخة مكتبة مصطفى فاضل ، ورقمها « ٥٠ م » تاريخ .

٢ ــ نسخة المكتبة التيمورية ورقمها ٩٣٥ تاريخ تيمور ،وذلك فى الأَجزاءِ من (١ ــ ٩).

٣ ــ نسخة مكتبة طلعت المجلدان الأَول والثانى رقم ١٠٠ تاريخ طلعت، والمجلد الثالث ٢١٠١ تاريخ طلعت ، وذلك فى الأَجزاءِ (من ١ ــ ٨) .

٤ ــ نسخة دار الكتب رقم ١٣٠تاريخ، وذلك فى الأَجزاءِ (الخامس والسادس والحادى عشر والثانى عشر) .

٥ ــ نسخة مكتبة مكرم رقم ٤٥١١ ، وذلك فى الأَجزاءِ (السادس والسابع والثامن والتاسع) .

٦ ــ نسختى المكتبة الأَزهرية رقم (٦٣) ٢٩٩١ ورقم (٧٤) ٣١٦٩ أَزهر ،تعتبران نسخة واحدة ويرجع إِليها عند وجود ما يشكل أَو العجز عن الترجيح .

ثالثاً : لا يذكر اختلاف قراءات النسخ السابقة إِلَّا ما يقتضيه سياق النص ، ويكون له فائدة فى توجيهه ، على أَن يكمل النقص فى مواضع البياض من الأُصول التى رجع إِليها المؤلف كلما كان ذلك ممكناً .

رابعاً : يراعى فى التحقيق :

١ ــ مقابلة النصوص على مصادرها التى أَشار إِليها المؤلف وبخاصة : سيرة ابن هشام ،

الروض الأُنُف للسهيلى ، ومغازى الواقدى ، وسيرة ابن سيد الناس ، والسيرة الحلبية ، وزاد المعاد ، والشفا للقاضى عياض ، وإمتاع الأَسماع ، وتاريخ الطبرى .

٢ ــ يذكر الجزء والصفحه من الكتب السابقة وغيرها عند نظائرها من موضوعات هذه السيرة (السيرة الشامية) .

٣ ــ يعلق على ما يلزم التعليق عليه من حديث موضوع أَو رأى لا يتفق وروح الشريعة أَو منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مستأنساً فى ذلك بآراء علماء السلف الصالح وما ردّوه من تسامحات بعض أَصحاب السيَر .

٤ ــ يضبط من الكلمات ما يحتاج إليه جمهرة القراء .

٥ ــ يعلق على ما فسِّر من الكلمات اللغوية المشروحة فى الكتاب إن كان التفسير غير واضح أَو لا يتجه مع العبارة المروية .

٦ ــ يتجنب الاستطراد فى التعليقات إلا ما كان لإيضاح عبارة النص ، ويراعى فى ذلك الإيجاز .

٧ ــ يتفق على رموز النسخ كما يلى :

م ــ مصطفى فاضل . ت ــ تيمورية . ط ــ طلعت . د ــ دار الكتب . ك ــ مكتبة مكرم . ز ــ نسخة المكتبة الأَزهرية .

٨ ــ تراعى قواعد التحقيق المعتمدة من اللجنة فيما لم ينص عليه فى الفقرات السابقة .

وبعد ، فهذا هو الجزء الأَول من الكتاب ، وتصدر بقية الأَجزاء بعده تباعاً .

* * *

، ويقضينى أداء الأمانة وحقيقة الواقع أن أقول : إن الفضل الأكبر فى إخراج هذا المشروع الكبير يرجع إلى السيد الأستاذ محمد توفيق عويضة الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ؛ فإنه لم يكد يعرض عليه اقتراح نشر هذا الكتاب ؛ حتى انشرح له صدره ، وأيّد إخراجه ، وذلّل كل صعب فى سبيله ؛ وكذلك شأنه فى جميع ما ينشره المجلس من كتب ونشرات ، وخاصة فيما يتصل بالعروبة والإسلام .

ومن حسن الطالع ويمن التوفيق أن تظهر طلائع هذا الكتاب فى عهد القائد المسلم الموفّق الرئيس محمد أنور السادات ، رئيس جمهورية مصر العربية ، وفقه الله لجمع كلمة العرب ورفع شأن الإسلام .

ومن الله نستمد العون والهداية والتوفيق .

محمد أبو الفضل إبراهيم

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

السيرة النبوية

سبل الهدى والرشاد
في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

الجزء الأول

تحقيق
الدكتور مصطفى عبد الواحد

القاهرة
١٤١٨هـ/١٩٩٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

قال سيدنا ومولانا وشيخنا شيخ الإسلام خاتمة المحدثين والأعلام ، أبو عبد الله محمد ابن يوسف الشاميّ ، رحمه الله تعالى ورحمنا به ، وجزاه خيرا عن تعبه ونَصَبِه . آمين .

الحمد لله الذى خصَّ سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بأَسْنَى المَناقِب ، ورفَعه فى الشرف إلى أعلى المراتب ، وأيده بالمعجزات الباهرات العجائب ، التى فاقتْ ضَوْءَ النيِّرين وزادت على عدد النجوم الثَّواقب ، وجعل سيرته الزكيّة أَمْنًا لمن تمسَّك بها ونجاةً من المعاطب أَحمَده سبحانه وتعالى حمدًا أَنال به رضاه وبلوغَ المآرب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ربُّ المشارِق والمَغَارب ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله المبعوث بالدين الواصِب[1] ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين نالوا أشرف المَناصب .

أمّا بعد :

فهذا كتابٌ اقتضَبْتُه[2] من أكثر من ثلاثمائة كتاب ، وتحرَّيتُ فيه الصواب ، ذكرت فيه قطرات من بحار فضائل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مبدأ خلقه قبل خَلْق سيدنا آدم صلى الله عليه وسلم وأعلام نبوّته وشمائله وسيرته وأفعاله وأحواله وتقلباته ، إلى أن نقَله الله تعالى إلى أعلى جناته ، وما أعدَّه له فيها من الإنعام والتعظيم، عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

ولم أذكر فيه شيئا من الأحاديث الموضوعات ، وختمتُ كلَّ باب بإيضاح ما أُشْكل فيه وبعض ما اشتمل عليه من النفائس المستجادات ، مع بيان غريب الألفاظ وضبط المشكلات ، والجمع بين الأحاديث التى يظن بها انها من المتناقضات .

---

(١) الواصب : الواجب طاعته .

قال فى اللسان ٢٩٧/٢ : قال أبو إسحق : قيل فى معناه : دائباً ، أى طاعته دائمة واجبة أبداً . قال سهل : ويجوز – والله أعلم – أن يكون « وله الدين واصباً » : أى له الدين والطاعة ، رضى العبد بما يؤمر به أو لم يرضبه ، سهل عليه أو لم يسهل فله الدين وإن كان فيه الوصب ، والوصب شدة التعب .

(٢) ص ت م : اقتضيته .

وإذا ذكرت حديثا من عند أحد من الأئمة فإني أجمع بين ألفاظ رواته إذا اتفقوا ، وإذا عزوته لمخرجين فأكثر فإني أجمع بين ألفاظهم إذا اتفقوا ، فلا يعترض عليّ إذا عزوتُ الحديث للبخارى ومسلم وذكرت معهما غيرهما ،فإن ذلك لأجل الزيادة التى عندهما غالبا .

وإذا كان الراوى عن النبي صلى الله عليه وسلم صحابيا قلت : رضى الله تعالى عنه . وإن[1] كان تابعيًا أو من أتباع التابعين قلت : رحمه الله تعالى .

وإذا أطلقت الشيخين : فالبخارى ومسلم ، أو قلت : متفقٌ عليه : فما روياه ، أو الأربعة : فأبو داود والترمذى وابن ماجه والنسائى ، أو الستة : فالشيخان والأربعة ؛ أو الخمسة فالستة إلا ابن ماجه أو الثلاثة : فالأربعة إلا هو ؛ أو الأئمة : فالإمام مالك والإمام الشافعى والإمام أحمد والستة والدارقطنى .

ولم أقف على شئ من الأسانيد المخرَّجة للإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان رضوان الله تعالى عليه ، فلذلك لم أذكره .

أو : الجماعة : فالإمام أحمد والستة . أو : أبو عمر[2] : فالحافظ يوسف بن عبد البرّ[3] أو القاضى : فأبو الفضل عِياض[4] ، أو الأمير : فالإمام الحافظ أبو نصر علىّ بن هبة الله ، الوزيرىّ البغدادى المعروف بابن ماكُولَا[5] . أو السهيلى : فالإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن

---

(١) ت م : فإن .　　　(٢) ت م : أو أبو عمرو – محرفة .

(٣) ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبى المالكى أبو عمر من كبار حفاظ الحديث ، ويقال له حافظ المغرب ، ولد بقرطبة سنة ٣٦٨ هـ وولى قضاء لشبونة وشنترين . وتوفى بشاطبة سنة ٤٦٣ هـ . ومن كتبه « الاستيعاب » و « الدرر فى اختصار المغازى والسير » و « جامع بيان العلم وفضله » و « بهجة المجالس » وغير ذلك . انظر : بغية الملتمس ٤٧٤ . ووفيات الأعيان ٣٤٨/٢ . وجمهرة الأنساب ٢٨٥ .

(٤) القاضى عياض : أبو الفضل ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبى السبتى ، عالم المغرب وإمام أهل الحديث فى وقته ولد بسبتة سنة ٤٧٦ هـ ، وولى قضاءها ثم قضاء غرناطة ، وتوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ . ومن أشهر كتبه « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » و « مشارق الأنوار » و « الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع » ، وقد جمع المقرى سيرته وأخباره فى كتاب : « أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض » .

وانظر : وفيات الأعيان ٣٩٢/١ . وقلائد العقيان ٢٢٢ ومفتاح السعادة ١٩/٢ . وأزهار الرياض ٢٣/١ .

(٥) ابن ماكولا : على بن هبة الله بن على بن جعفر ، من ولد أبى دلف العجلى أصله من جرباذقان من نواحى أصبهان ، ولد فى عكبرا قرب بغداد سنة ٤٢١ هـ ، وسافر إلى الشام ومصر والجزيرة وما وراء النهر وخراسان . وقتله غلمان له من الترك بخوزستان خارجا من بغداد طمعاً فى ماله . من كتبه : « الإكمال » و « الوزراء » . انظر : فوات الوفيات ٩٣/٢ ، وكشف الظنون ١٦٣٧ .

عبد الله الخَثْعمى[1] . أو الروض . فالروض الأُنف له . أو : أبو الفرَج[2] : فالحافظ عبد الرحمن بن الجَوْزى[3] . أو أبو الخطاب : فالحافظ عمر بن الحسن بن دِحْية[4] . أو : أبو ذَرّ : فالحافظ أبو ذر [مُصْعَب[5]] بن محمد بن مسعود الخُشَنِى[6] ، أو الإملاء : فما أملاه على سيرة ابن هشام . أو زاد المعاد : فزاد المعاد فى هَدْى خير العباد ، للإمام العلامة أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن القيم[7] . أو أبو الرَّبيع :فالثقة الثَّبْت سليمان بن سالم الكلاَعِى[8] ؛ أو الاكتفاء : فكتاب « الاكتفاء » له . أو : أبو الفتح : فالحافظ محمد

(١) السهيلى : عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمى ، حافظ عالم باللغة والسير ، ولد فى مالقة سنة ٥٠٨ هـ وعمى وعمره سبع عشرة سنة ، ينسب إلى سهيل من قرى مالقة ، وتوفى سنة ٥٨١ هـ .

ومن كتبه : « الروض الأنف » و « التعريف والإعلام فيما أبهم فى القرآن من الأسماء والأعلام » . و« الأمالى » وغير ذلك . انظر : و فيات الأعيان ٢٨٠/١ ، ونكت الهميان ١٨٧ ، والمغرب فى حلى المغرب ٤٨٨/١ ، وتذكرة الحفاظ ١٣٧/٤ .

(٢) ت م : أو أبا الفرج .

(٣) ابن الجوزى : عبد الرحمن بن على بن محمود بن على بن عبد الله بن حمادى ، القرشى التيمى البكرى البغدادى ، الفقيه الحنبلى ، الواعظ ، الملقب جمال الدين الحافظ . والجوزى : نسبة إلى فرضة الجوز ، أو إلى محلة الجوز بالبصرة . ولد سنة ٥١٠ هـ ، واتجه إلى الوعظ منذ صغره كما برع فى الحديث ولقب فيه الحافظ وصنف فيه الكثير ، وألف فى مختلف فروع الثقافة الإسلامية وله ما يقرب من مائة وخمسين كتاباً ، أكثرها فى الحديث والوعظ والتاريخ ، وتوفى ببغداد سنة ٥٩٧هـ.

وانظر : شذرات الذهب ٣٢٩/٤ ، ووفيات الأعيان ٣٢١/٢ ، وتذكرة الحفاظ ١٣٥/٤ ، ومرآة الزمان ٤٨١/٨ .

(٤) ابن دحية : عمر بن الحسن بن على بن محمد ، أبو الخطاب ، ابن دحية الكلبى : حافظ مؤرخ أديب ، من أهل بلنسية بالأندلس ولد سنة ٥٤٤ . ورحل إلى الشام والعراق وخراسان واستقر بمصر ، وتوفى بها سنة ٦٣٣ هـ ، ومن كتبه « التنوير فى مولد السراج المنير » و « نهاية السول فى خصائص الرسول » . وانظر : وفيات الأعيان ٣٨١/١ . ونفح الطيب ٣٦٨/١ ، وميزان الاعتدال ٢٥٢/٢ ولسان الميزان ٢٩٢/٤ ، وشذرات الذهب ١٦٠/٥ ، وحسن المحاضرة ٢٠١/١ .

(٥) زيادة من المراجع .

(٦) أبو ذر : مصعب بن محمد بن مسعود الخشنى الجيانى الأندلسى ، أصله من مدينة جيان ولد ونشأ فيها ، ولا تعرف سنة مولده ، وولى القضاء فى جيان أيام المنصور ، وتوفى بفاس سنة ٦٠٤ هـ . ومن كتبه : « شرح السيرة النبوية » و « شرح الإيضاح » و « شرح الجمل » . انظر : خزانة الأدب للبغدادى ٥٢٩/٢ ، وتاج العروس ١٩٢/٩ ، وزاد المسافر ١٠٥ .

(٧) ابن القيم ، أو ابن قيم الجوزية : محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد الزرعى الدمشقى ، أبو عبد الله شمس الدين ، ولد بدمشق سنة ٦٩١ هـ ، وتتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وانتصر لآرائه ، وهذب كتبه ونشر علمه ، وسجن معه فى قلعة دمشق ، وأطلق بعد موته ، وتوفى ابن القيم بدمشق سنة ٧٥١ هـ . وله كتب كثيرة منها « إعلام الموقعين » و « شفاء الغليل » و « زاد المعاد » و « طريق الهجرتين » وغير ذلك . انظر : الدرر الكامنة ٤٠٠/٣ ، وبغية الوعاة ٦٢/١ ترجمة رقم « ١١١ » وجلاء العينين ٢٠ ، وشذرات الذهب ١٦٨/٦ ، والنجوم الزاهرة ٢٤٩/١٠ .

(٨) الكلاعى : سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن أحمد الحميرى ، ينتهى نسبه إلى ذى الكلاع ، ويكنى أبا الربيع ، ويعرف بابن سالم . ولد سنة ٥٦٥ هـ فى بلنسية بالأندلس ، وأصله من ثغورها الشرقية . سمع من كبار الشيوخ وطلب الحديث حتى صار من الحفاظ المبرزين فى نقده ، تام المعرفة بطرقه ضابطا لأحكام أسانيده . كما كان أديبا كاتباً بليغاً شاعراً خطيباً بجامع بلنسية . وأكثر كتبه فى الحديث ، وتوفى سنة ٦٣٤ هـ شهيداً فى موقعة (أنيشة) ، وترجمته فى تذكرة الحفاظ ٢٠٩/٤ ، وطبقات الحفاظ ٥٦/٣ ، والديباج المذهب .

ابن محمد بن سيدِّ الناس[1] ؛ أو العيون : فعيون الأَثر له . أَو القُطْب : فالحافظ : قطب الدين الحلبى[2] ؛ أو المَوْرِد : فالمورد العَذْب له . أو الزهر : فالزَّهْر الباسم . أَو الإشارة : فالإشارة إلى سيرة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلاهما للحافظ علاء الدين مُغَلْطَاى[3] أو الإمتاع : فكتاب : إمتاع الأَسْماع للإمام العلامة مؤرخ الديار المصرية الشيخ تقىّ الدين المَقْرِيزىّ[4] . أَو المصباح : فالمصباح المنير للإمام العلامة أَبى العباس أَحمد ابن محمد بن على الفيومىّ[5] ، أَو التقريب : فالتقريب فى علم الغَرِيب لولده محمود الشهير بابن خطيب الدَّهْشة[6] . أَو الحافظ : فشيخ الإسلام أَبو الفضل أَحمد بن على

(١) ابن سيد الناس : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، ابن سيد الناس ، اليعمرى الربعى ، أبو الفتح ، فتح الدين : مؤرخ ومحدث ، أصله من أشبيلية ، ولد بالقاهرة سنة ٦٧١ هـ ، وتوفى بها سنة ٧٣٤ هـ . ومن كتبه : « عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير » جزءان وهو مطبوع ، ومختصره : « نور العيون » و « تحصيل الإصابة فى تفضيل الصحابة » ، وترجمته فى : فوات الوفيات ١٦٩/٢ ، وذيل تذكرة الحفاظ ١٦ ، ٣٥٠ ، والبداية والنهاية ١٦٩/١٤ ، والدرر الكامنة ٢٠٨/٤ .

(٢) قطب الدين الحلبى : عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبى ، من حفاظ الحديث ، ولد بحلب سنة ٦٦٤ هـ ، وأقام بمصر وتوفى بها سنة ٧٣٥ هـ ، ومن كتبه : « شرح السيرة للحافظ عبد الغنى » مجلدان و « الاهتمام بتلخيص الإلمام » فى الحديث . وترجمته فى حسن المحاضرة ٢٠٢/١ ، والبداية والنهاية ١٧١/١٤ ، والنجوم الزاهرة ٣٠٦/٩ .

(٣) مغلطاى بسكون الغين وبفتحها : أبو عبد الله علاء الدين مغلطاى بن قليج بن عبد الله البكجرى المصرى الحنفى ، من حفاظ الحديث ، ومن المؤرخين والعارفين بالأنساب ، تركى الأصل ولد سنة ٦٨٩ هـ ، وولى تدريس الحديث بالمدرسة المظفرية بمصر ، وتوفى سنة ٧٦٢ . ومن كتبه غير ما ذكر المؤلف : « شرح البخارى » عشرون مجلداً ، و « إكمال تهذيب الكمال فى أسماء الرجال » . وترجمته فى شذرات الذهب ١٩٧/٦ ، والنجوم الزاهرة ٩/١١ ، والدرر الكامنة ٣٥٢/٤ . وذيل طبقات الحفاظ للسيوطى ٣٦٥ .

(٤) المقريزى : أحمد بن على بن عبد القادر ، أبو العباس الحسينى العبيدى ، أصله من بعلبك ، وينسب إلى حارة المقارزة من حارات بعلبك فى أيامه ، ولد بالقاهرة سنة ٧٦٦ هـ . وولى فيها الخطابة والإمامة والحسبة ، واتصل بالملك الظاهر برقوق . وتوفى بالقاهرة سنة ٨٤٥ هـ . ومن كتبه : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار .

(٥) الفيومى : أحمد بن محمد بن على الفيومى ثم الحموى ، أبو العباس ، لغوى ولد بالفيوم ونشأ بها ، ثم رحل إلى حماة فأقام بها ، وتولى الخطابة فى جامع الدهشة الذى بناه الملك المؤيد إسماعيل . وقد اشتهر بكتابه « المصباح المنير » وفرغ من تأليفه سنة ٧٣٤ هـ . وتوفى حوالى سنة ٧٧٠ هـ . وترجمته فى الدرر الكامنة ٣١٤/١ ، وبغية الوعاة ١٧٠ ، وكشف الظنون ١٧١٠ .

هذا وفى الأصل بعد الفيومى : الشهير بابن خطيب الدهشة . وهو خطأ ، إنما ذلك ابنه محمود . وقد نقلت هذه الجملة إلى موضعها الصحيح .

(٦) ابن خطيب الدهشة : محمود بن أحمد بن محمد الهمذانى الفيومى الأصل ، الحموى الشافعى ، أبو الثناء نور الدين ، مولده بحماة سنة ٧٥٠ هـ ، وولى قضاء حماة ، وكان من علماء الحديث ، وتوفى بحماة سنة ٨٣٤ . ومن كتبه « تهذيب المطالع لترغيب المطالع » و « تحفة ذوى الأرب فى مشكل الأسماء والنسب » وتكلمة شرح المنهاج للسبكى وشرح ألفية بن مالك . وترجمته فى الضوء اللامع ١٢٩/١٠ ، والرسالة المستطرفة ١١٨ ، والبدر الطالع للشوكانى ٢٩٣/٢ .

وفى الأصل تحريف ينقل جملة « ابن خطيب الدهشة بعد كلمة « الفيومى » أبيه .

ابن حجر[1] أو الفتح : ففتح البارى له . أو شرح الدُّرَر[2] : فشرحه على أَلْفِيَّةِ السِّيرة لشيخه العِراقى[3] . أو النُّور : فنور النِّبْراس للحافظ بُرْهان الدين الحلبى[4] . أو الغُرَر: فالغرر المضيَّة للعلامة محب الدين بن الإمام العلامة شهاب الدين ابن الهائم[5] أو السيِّد : فشيخ الشافعية بطَيْبة نور الدين السَّمْهُودِىّ[6] أو : الشيخ ، أو : شيخنا : فحافظ الإسلام بقية المجتهدين من الأعلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر السُّيوطى[7] . رحمهم الله تعالى .

وحيث أطلقت الموحّدة : فهى ثانى الحروف . أو المثلَّثة : فهى الرابعة . أو التحتيّة : فهى آخر الحروف .

---

(١) ابن حجر : أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى ، أبوالفضل شهاب الدين ، أصلهمن عسقلان ومولده بالقاهرة سنة ٧٧٣ . ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما للسماع من الشيوخ ، وعلت شهرته فى الحديث فقصده الناس وأصبح حافظ الإسلام فى عصره . وتوفى بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ . وله مصنفات جليلة انتشرت فى حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر أشهرها : « فتح البارى فى شرح صحيح البخارى » و « الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة » و « الإصابة فى تمييز أسماء الصحابة » و « تهذيب التهذيب » و « تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة » و « بلوغ المرام من أدلة الأحكام » و « تبصرة المنتبه فى تحرير المشتبه » و « إنباء الغمر بأبناء العمر » وغير ذلك . وقد ترجم له السخاوى فى كتاب سماه « الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر » ، وترجمته أيضاً فى : الضوء اللامع ٣٦/٢ . والبدر الطالع ٨٧/١ . والتبر المسبوك ٢٣٠ .

(٢) فى ص ت م : الدرى محرفة .

(٣) الحافظ العراقى : عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن أبو الفضل ، من كبار حفاظ الحديث ، أصله من الكرد ومولده فى رازنان سنة ٧٢٥ هـ ، ثم تحول صغيراً مع أبيه إلى مصر فتعلم فيها ورحل إلى الحجاز والشام ، ثم عاد إلى مصر فتوفى فى القاهرة سنة ٨٠٦ هـ . ومن كتبه : « المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار » فى تخريج أحاديث إحياء علوم الدين . و « الألفية » فى مصطلح الحديث ، و « نظم الدرر السنية » وهى ألفية السيرة التى يشير إليها المؤلف . و « القرب فى محبة العرب » و « شرح التقريب » وغير ذلك .

(٤) برهان الدين الحلبى : إبراهيم بن محمد بن خليل ، الطرابلسى الأصل ، الشامى المولد والدار ، الشافعى ولد بحلب سنة ٧٥٣ هـ ، ونشأ بها وتلقى العلم عن جملة من الشيوخ منهم ابن العجمى الذى تلقى عنه الفقه ، ولذلك يقال له : « سبط ابن العجمى » ، وكتابه « نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس » فى مجلدين ، وله كتب أخرى ، مات مطعوناً بحلب سنة ٨٤١ . انظر البدر الطالع ٢٨/١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٥/٥ .

(٥) ابن الهائم : محمد بن أحمد بن محمد بن عماد ، أبو الفتح ، محب الدين ابن الهائم ، مصرى الأصل ، ولا يعرف تاريخ مولده على وجه التحديد ، انتقل إلى بيت المقدس ، فأقام بها حتى مات سنة ٧٩٨ هـ . وكتابه : « الغرر المضية فى شرح نظم الدرر السنية » ، وهو شرح لألفية العراقى فى نظم السيرة النبوية ، ترجمته فى شذرات الذهب ٣٥٥/٦ .

(٦) السمهودى : على بن عبد الله بن أحمد الحسنى الشافعى نور الدين أبو الحسن ، فقيه المدينة ومؤرخها ، ولد فى سمهود بصعيد مصر سنة ٨٤٤ هـ ونشأ فى القاهرة ثم رحل إلى المدينة المنورة سنة ٨٧٣ هـ ، وأقام بها إلىه أن توفى سنة ٩١١ هـ . ومن أشهر كتبه : « وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » و « خلاصة الوفا » و « الفتاوى » . ترجمته فى الضوء اللامع ٢٤٥/٥ . والنور السافر ٥٨ ، ومعجم المطبوعات ١٠٥٢ .

(٧) السيوطى : عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطى ، جلال الدين ، الإمام الحافظ ، =

وسميت هذا الكتاب : « سُبُل الهُدى والرَّشاد فى سِيرة خَيْر العِبَاد ، وذكر فضائله وأعلام نبوّته وأفعاله وأحواله فى المَبْدأ والمعَاد » .

وإذا تأملت هذا الكتاب[1] علمتَ أنه نتيجة عُمْرى وذخيرة دَهْرى ، والله سبحانه وتعالى أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ، وأن يَمُنَّ علىّ بالنظر إليه فى دار النعيم ، وهو حسبى ونعم الوكيل ، ما شاء الله كان وما لم يشأْ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىِّ العظيم .

وقبل[2] الشروع فى مقاصد الكتاب أُثْبتُ ما فيه[2] من الأَبواب ، وهى نحو ألف باب . والله الهادى للصواب .

= له ما يقرب من ستمائة مصنف فى مختلف فروع الثقافة الإسلامية ، ولد بالقاهرة سنة ٨٤٩ ونشأ بالقاهرة ، وأقبل على الدراسة والتحصيل ، ولما بلغ أربعين سنة اعتكف فى روضة المقياس على النيل متخلياً عن الناس مقبلا على الكتابة والتأليف ، وانصرف عن المناصب وتجافى عن الولاة ورد هدايا السلطان ، ولم يجب طلبه فى حضوره إليه وبقى على ذلك إلى أن توفى سنة ٩١١ هـ . ومن أشهر كتبه : « الإتقان فى علوم القرآن » و « الأشباه والنظائر » فى الفقه و « اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة » و « المزهر » فى علوم اللغة و « بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة » و « حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » وغير ذلك كثير جداً .

(١) ص ت م : وإذا تأملته . وما أثبته من ط .

(٢) لم يذكر فى « ط » تراجم الأبواب ، وإنما الموجود منها فى صدر الجزء الأول فهرس مفصل لأبواب هذا الجزء كتب سنة ١٢٢٠ هـ على يد محمد سليمان بن عبد الرحمن بن صالح ، وفى هذا الفهرس يذكر جماع الأبواب ثم عددها على وجه الإجمال فيقول : وفيه أحد عشر باباً – مثلا – ثم يقول : الباب الأول فى كذا .

ويظهر الاختلاف بين النسخ : ص من جهة وت م من جهة أخرى فى ترتيب الأبواب وفى عددها وتراجمها فى بعض الأحيان .

جماع أبواب بعض الفضائل والآيـات
الواقعة قبل مولده صلى الله عليه وسلم

باب : تشريف الله تعالى له بكونه أول الأنبياء خَلْقا صلى الله عليه وسلم .

باب : خلق آدم وجميع المخلوقات لأجله صلى الله عليه وسلم .

باب : تقدّم نبوّته على نفخ الروح فى آدم عليهما السلام .

باب : تقدّم أخذ الميثاق عليه صلى الله عليه وسلم .

باب : فى كتابة اسمه الشريف محمد مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما فى الملكوت وما وجد على الحجارة القديمة من نقش اسمه صلى الله عليه وسلم .

باب : فى أخذ الميثاق على الأنبياء ، آدم فَمَنْ دونه من الأنبياء أن يؤمنوا به وينصروه إذا بعث فيهم محمد صلى الله عليه وسلم .

باب : فى دعاء إبراهيم - عليه السلام وعلى نبينا - به وإعلام الله به إبراهيم وآله . صلى الله عليه وسلم .

باب : فى بعض ما ورد فى الكتب القديمة من ذكر فضائله ومناقبه العظيمة صلى الله عليه وسلم

باب : فيما أخبر به الأحبار والرهبان والكهّان بأنه النبىّ المبعوث فى آخر الزمان . صلى الله عليه وسلم .

باب : بعض منامات رؤيت تدل على بعثته صلى الله عليه وسلم .

باب : فيما وجد من صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مقرونة بصور الأنبياء قبله صلى الله على نبينا وعليهم .

جماع أبواب فضائل بلده المنيف
ومسقط رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم

باب : بدء أمر الكعبة المشرَّفة .

باب : عدد المرات التي بُنيها البيت .

باب : أسماء البيت الشريف .

باب : بعض فضائل دخول الكعبة والصلاة فيها وآداب ذلك .

باب : فضل النظر إلى البيت الشريف .

باب : بعض فضائل الحجر الأَسود والمقام .

باب : بعض فضائل زمزم .

باب : تجديد حفر زمزم على يد عبد المطلب بن هاشم .

باب : بعض أسماء البلد والحرم المنيف .

باب : ذكر حرم مكة وسبب تحريمه .

باب : تعظيم مكة وحرمها وتعظيم الذنب فيها .

باب : حج الملائكة وآدم والأَنبياء وتعظيمهم للحرم .

باب : قصة إهلاك أَصحاب الفيل .

جماع[1] أبواب نسبه الشريف
صلى الله عليه وسلم

باب : بعض فضائل العرب وحبهم .

باب : طهارة أَصله وشرف محتده غير ما تقدم .

باب : سرد أَسماء آبائه إلى آدم صلى الله عليه وسلم .

باب : شرح أَسماء آبائه وبعض أَحوالهم على وجه الاختصار .

باب : معنى قوله ـ صلى الله عليه وسلم : « أَنا ابن العواتك والفواطم »

---

(١) ت م : ما فيها .

جماع أبواب مولده الشريف صلى الله عليه وسلم

جماع أبواب رضاعه صلى الله عليه وسلم

جماع أبواب أسمائه صلى الله عليه وسلم وكناه

باب : فى فوائد كالمقدمة[1] للأسماء الآتية :

باب : فى الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم : « لى خمسة أسماء » وبيان طرقه[2] .

باب : فى ذكر ما وقفت عليه من أسمائه الشريفة وشرحها وما يتعلق بها من الفوائد

باب : فى كُنَاه صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه .

جماع أبواب صفات جسده الشريف صلى الله عليه وسلم

باب : حُسْنه صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة لونه صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة رأسه وشعره صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة جَبِينه وحاجبيه صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة عينيه صلى الله عليه وسلم وبعض ما فيهما من الآيات .

باب : فى[3] سمعه الشريف صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة أنفه وخديه صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة فمه وأسنانه وطيب ريقه وبعض الآيات فيه صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة لحيته الشريفة وشيبه صلى الله عليه وسلم

باب : صفة وجهه الأنور صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة عنقه وبُعْد ما بين منكبيه وغلظ كَتِده صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة ظهره صلى الله عليه وسلم وما جاء فى صفة خاتم النبوة .

باب : صفة صدره وبطنه صلى الله عليه وسلم .

باب : ما جاء فى شق صدره وقلبه الشريفين صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة يديه وإبطيه صلى الله تعالى عليه وسلم .

باب : صفة ساقيه وفخذيه وقدميه صلى الله عليه وسلم .

باب : ضَخَامة كَرادِيسه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) ص ت م : كالمقدمات . (٢) ت م : وطرقه .

(٣) ص : باب الآية فى سمعه الشريف .

جماع أبواب الأمور الكائنة بعد مولده وقبل بعثته صلى الله عليه وسلم

---

(١) ط : وطيبه .
(٢) ط : صفات أخبارهم

باب : رَعْيه[1] صلى الله عليه وسلم الغَنم .

باب : سفره صلى الله عليه وسلم مرة ثانية إلى الشام .

باب : نكاحه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خُوَيْلد رضى الله تعالى عنها وأرضاها .

باب : بنيان قريش الكعبة شَّرفها الله تعالى .

جماع أبواب مبعثه صلى الله عليه وسلم

باب : بدء عبادة الأَصنام والإِشراك بالله تعالى .

باب : باب إخبار الأَحبار والرهبان والكُهَّان بمبعث حبيب الرحمن صلى الله عليه وسلم وتقدمت فى أوائل الكتاب وزادت هناك

باب : حدوث الرَّجْم وحَجْب الشياطين من استراق السَّمع عند مبعثه صلى الله عليه وسلم

باب : بعض ما سُمع من الهواتف وتنكُّس الأَصنام .

باب : قَدْر عُمره صلى الله عليه وسلم وقتَ بعثته وتاريخها .

باب : ابتدائه صلى الله عليه وسلم بالرؤيا الصادقة وسلام الحجَر والشجرَ عليه ، زاده الله تعالى فضلا وشرفا لديه .

باب : ما ذُكر أَن إسرافيل قُرِن به قبلَ جبريل ، صلى الله وسلم عليهم .

باب : كيفية بدء الوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

باب : كيفية إنزال الوحى[2] إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : شدة الوحى وثقله عليه زاده الله فضلا وشرفا لديه .

باب : أَنواع الوحى إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : فترة الوحى وتشريف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم[3] بالرسالة بعدَ النبوة .

باب : معنى الوحى والنبيّ والرسول ، والنبوّة والرسالة .

باب : مثَله ومثل ما بعثه الله تعالى به من الهُدَى صلى الله عليه وسلم .

باب : مثله ومثل الأَنبياء من قبْله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) ص ت م : رعيته .

(٢) ت م : إنزال القرآن . وص : إنزال وحى القرآن . وما أثبته من ط .

(٣) كذا فى ط . وفى ص ت م : وتشريف الله تعالى لنبيه محمد بالرسالة .

باب : الوقت الذى كُتب فيه نبيًّا صلى الله عليه وسلم .

باب : فى إعلام الوحش برسالته صلى الله عليه وسلم .

باب : شهادة الرضيع والأبكم برسالته صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب بعض الأمور الكائنة بعد بعثته صلى الله عليه وسلم

باب : باب تعليم جبريل النبى صلى الله عليه وسلم الوضوء والصلاة .

باب : فى إسلام خديجة بنت خُوَيْلد وعلىّ بن أبى طالب وزيد بن حارثة وأبى بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين .

باب : ذكر متقدِّمى الإسلام من الصحابة رضى الله تعالى عنهم واختلاف الناس فيمن أسلم أولا

باب : فى ذكر متقدِّمى الإسلام من الصحابة رضى الله عنهم تقدمَ علىّ وزيد

باب : قصة إسلام أبى ذَرّ وأخيه أُنَيْس رضى الله عنهما

باب : سبب دخول النبى صلى الله عليه وسلم دار الأَرْقم بن أبى الأَرقم واستخفاء المسلمين حالَ عبادتهم ربَّهم تبارك وتعالى .

باب : أمر الله تعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بإظهار[1] الدعوة إلى الإسلام .

باب : مشى قريش إلى أبى طالب[2] ليكفّ عنهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم .

باب : إسلام حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنهم .

باب : إرسال قريش عُتْبة بن ربيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليعرض عليه أشياء ليكفّ عنهم .

باب : فى أسئلة المشركين رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أنواعا من الآيات وخَرْق العادات على وجه العناد لا على وجه الهدى والرشاد ، فلهذا لم يجابوا إلى كثير مما سألوا

باب : امتحانهم إياه بأشياء لا يعرفها إلا نبىّ .

باب : سبب نزول قوله تعالى : « ولا تَجْهر بصلاتك » الآية .

---

(١) ط : بإظهار الإسلام .

(٢) ص ت م : لأبى طالب . وما أثبته من ط .

(١) ص ت م : بما .
(٢) ط : وإلى المدينة .
(٣) ص ت م : قصة . وما أثبته من ط .
(٤) ص ت م : الأواسى محرفة . وما أثبته من ط .

باب : فى إيمان[1] الجن به صلى الله عليه وسلم .

باب : عَرْض النبي نفسَه الكريمة على القبائل ليُؤْووه وينصروه ودعائه الناسَ إلى التوحيد

باب : خبر بعض المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف كان هلاكهم .

جماع أبواب معراجه صلى الله عليه وسلم

باب : تفسير[2] قوله تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده » الآية .

باب : تفسير أول سورة « والنجم » .

باب : اختلاف العلماء فى رؤية النبي لربه تبارك وتعالى ليلة المعراج .

باب : فى أىّ زمان ومكانٍ وقع الإسراء .

باب : كيفية الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تكرَّر أم لا .

باب : دفع شُبَه أهل الزَّيْغ فى استحالة المعراج .

باب : أسماء الصحابة الذين رووا القصة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

باب : سياق القصة .

باب : تنبيهات على بعض فوائد تتعلق بقصة المعراج .

باب : صلاة جبريل عليه السلام بالنبي الجليل صلى الله عليه وسلم يوم ليلة الإسراء وكيفية فرض الصلاة .

جماع أبواب بدء إسلام الأنصار رضى الله تعالى عنهم أجمعين

باب : نسبهم رضى الله تعالى عنهم

باب : فضلهم وحبهم والوصية بهم والتجاوز عن مُسيئهم والنهى عن بغضهم .

باب : بدء إسلامهم رضى الله تعالى عنهم .

باب : ذكر يوم بُعَاث .

باب : بَيْعة العقَبة الأُولى وكانت فى رجب .

باب : بَيْعة العقبة الثانية .

باب : إسلام سعد بن مُعاذ وأُسَيْد بن حُضَيْر رضى الله تعالى عنهما .

(١) ط : فى إسلام الجن .

(٢) ط : فى بعض فوائد قوله تعالى .

باب : بيعة العقبة الثانية .

باب : إسلام عمرو بن الجَمُوح - بفتح الجيم وبالحاء المهملة - رضى الله عنه .

جماع أبواب الهجرة إلى المدينة الشريفة

باب : إذن النبي صلى الله عليه وسلم فى الهجرة إلى المدينة للمسلمين .

باب : سبب هجرته[1] بنفسه الكريمة وكفاية الله ورسوله مَكْر المشركين حين أرادوا به ما أرادوا .

باب : قَدْر إقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة ورؤياه صلى الله عليه وسلم الأرض التى يهاجر إليها[2] .

باب : هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة وما وقع فى ذلك من الآيات .

باب : تلقِّى أهل المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزوله بِقُبَاء وتأسيسه لمسجد قباء .

باب : قدومه صلى الله عليه وسلم باطن المدينة وسُكْناه بدار أبى أيوب .

جماع أبواب بعض فضائل المدينة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

جماع أبواب بعض فضائل المدينة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

باب : بدء نشأتها[3] .

باب : سَرْد أسمائها مرتبة على حروف العجم .

باب : النهى عن تسميتها يثرب .

باب : فى محبته صلى الله عليه وسلم ودعائه لها ولأهلها ورفع الوباء عنها بدعائه .

باب : عصمتها من الدجال والطاعون ببركته صلى الله عليه وسلم .

باب : الحث على الإقامة بها والموت بها والصبر على لأوائها ونفيها الخبث والذنوب واتخاذ الأصول بها والنهى عن هدم بنيانها .

باب : وعيد من أحْدث بها حدثا أو آوى بها مُحْدثا أو أرادها وأهلَها بسوء أو أخافهم والوصية بهم .

---

(١) ت م : هجرة النبي . (٢) ص : الذى هاجر إليها . (٣) ص : بدء شأنها .

باب : تفضيلها على البلاد بحلوله صلى الله عليه وسلم بها .

باب : تحريمها على لسانه صلى الله عليه وسلم .

باب : ذكر بعض خصائصها شرفها الله تعالى .

جماع أبواب بعض حوادث من السنة الأولى والثانية من الهجرة

باب : صلاته الجمعة ببنى سالم بن عوف . صلى الله عليه وسلم .

باب : بناء مسجده الأعظم صلى الله عليه وسلم .

باب : بنائه حُجَر نسائه صلى الله عليه وسلم .

باب : بدء الأذان .

باب : مؤاخاته صلى الله عليه وسلم بين الصحابة[1] .

باب : قصة تحويل القبلة

جماع أبواب أمور دارت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود والمنافقين . ونزول صدر سورة البقرة وغيرها[2] من القرآن فى ذلك

باب : أخذ الله تعالى العهد عليهم فى كتبهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم إذا جاءهم ، واعتراف جماعة منهم بنبوته ، ثم كُفْر كثير منهم بغياً وعناداً به صلى الله عليه وسلم .

باب : إسلام عبد الله بن سلَام رضى الله تعالى عنه .

باب : موادعته اليهودَ وكَتْبه بينه وبينهم كتابا بذلك ونَصْبهم العداوة له ولأصحابه حسدا وعدوانا ونقضهم العهد .

باب : سؤال اليهود عن الروح رسول الله صلى الله عليه وسلم .

باب : تحيّرهم فى مدة مكث هذه الأُمة لمّا سمعوا الحروف المقطعة فى أوائل السور .

باب : سبب نزول سورة الإخلاص .

باب : إرادة شَأس[3] إيقاع الفتنة بين الأَوس والخزرج .

---

(١) ت م : بين أصحابه .

(٢) ص : وغيره .

(٣) الأصل : شأس بن القيس . والتصويب من ابن هشام .

جماع أبواب المغازى التى غزا[3] فيها صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريم صلى الله عليه وسلم

(١) ت م : ونزول .

(٢) ص : لما انضافوا .

(٣) تم : التى غزاها .

(٤) ت م : فى القتال .

باب : غزوة بنى قَيْنقاع .

باب : غزوة أُحد .

باب : غزوة حمراء الأَسد .

باب : غزوة بنى النَّضِير .

باب : غزوة بَدْر الموْعِد .

باب : غزوة دَوْمة الجَنْدَل .

باب : غزوة الخندق ، وهى الأَحزاب .

باب : غزوة بنى المصْطَلق وهى المُرَيْسيع .

باب : غزوة بنى قُرَيْظة .

باب : غزوة بنى لَحْيان .

باب : غزوة الحُدَيْبية .

باب : غزوة ذى قَرد وهى الغابة .

باب : غزوة خيبر ووادى[1] القُرَى .

باب : غزوة ذات الرِّقَاع .

باب : غزوة عمرة القَضِيّة .

باب : غزوة الفتح الأَعظم فتح مكة شرفها الله تعالى .

باب : غزوة حُنَين وهى هَوازن .

باب : غزوة الطائف .

باب : غزوة تبوك .

جماع أبواب بعض سراياه وبعوثه وبعض فتوحاته صلى الله عليه وسلم

باب : عدد سراياه وبعوثه ومعنى السَّرية .

باب : أَى وقت كان يبعث سراياه ووداعه إياهم ومَشْيه مع بعضهم وهو راكب إلى خارج المدينة صلى الله عليه وسلم ، ووصيته لأَمير السرايا .

---

(١) ص : وهى وادى القرى .

باب : عذره عن تخلُّفه عن صُحبة السرايا .

باب : سرية عُبيدة بن الحارث بن المطلب رضى الله عنه إلى بطن رابغ .

باب : سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سِيف البحر[1] .

باب : سرية سعد بن أَبى وقاص إلى الخرار .

باب : سرية سعد بن أَبى وقاص أَيضا إلى بنى كنانة .

باب : سرية أَمير المؤمنين المجدَّع فى الله ، عبد الله بن جحش إلى نخلة .

باب : بعث عمير بن عَدِى الخطمى رضى الله عنه إلى عصماء بنت مروان .

باب : بعث سالم بن عمير رضى الله عنه إلى أَبى عَفك اليهودى .

باب : سرية محمد بن مَسْلمة رضى الله عنه إلى كعب بن الأَشْرف .

باب : سرية زيد بن حارثة إلى القَرْدَة .

باب : سرية أَبى سلَمة عبد الله بن عبد الأَسد رضى الله عنه إلى [ذى[2]] قطَن .

باب : بعثه عبدَ الله بن أُنَيْس رضى الله عنه إلى سفيان بن خالد الهُذَلى .

باب : سرية مَرْثَد بن أَبى مرثد الغنَوى رضى الله عنه إلى الرَّجِيع .

باب : سرية المنذر بن عمرو رضى الله عنه إلى بئر مَعُونة ، وهى سرية القُرَّاء .

باب : سرية محمد بن مَسْلمة رضى الله عنه إلى القُرَطاء .

باب : سرية عُكَّاشة بن مِحْصَن رضى الله عنه إلى غَرْو مرزوق .

باب : سرية محمد بن مسلمة إلى بنى معاوية وبنى عَوَال بذى القَصَّة .

باب : سرية أَبى عبيدة بن الجراح إلى ذى القَصَّة أَيضا .

باب : سرية زيد بن حارثة رضى الله عنه إلى بنى سليم بالجَمُوم .

باب : سرية زيد أَيضا إلى العِيص .

باب : سرية زيد أَيضا إلى الطَّراف[3] .

باب : سرية زيد أَيضا إلى حُسْمَى .

---

(١) هناك اختلاف فى ترتيب الأبواب بين نسخة « ص » ونسختى « ت م » فى هذا الموضع .

(٢) زيادة من الباب نفسه .

(٣) ت م : إلى الطوق .

باب : سرية زيد أيضا إلى وادى القُرى[1] .

باب : سرية عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه إلى دَوْمة الجَنْدل .

باب : سرية زيد بن حارثة إلى مَدْين .

باب : سرية أمير المؤمنين على بن أبى طالب إلى بنى سعد بن بكر بفَدَك .

باب : سرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه إلى بنى فزَارة بناحية وادى القرى .

باب : سرية زيد بن حارثة رضى الله عنه إلى بنى فَزارة .

باب : سرية عبد الله بن عَتِيك رضى الله عنه إلى أبى رافع بن الحُقَيْق .

باب : سرية عبد الله بن رَواحة رضى الله عنه إلى أُسَيْر[2] بن رزَام بخيبر .

باب : سرية كُرْز بن جابر أو سعيد بن زيد رضى الله عنه إلى العُرَنيّين .

باب : بعثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضَّمْرىّ رضى الله عنه ليفتك بأبى سفيان .

باب : سرية أبَان بن سعيد رضى الله عنه قِبلَ نَجْد .

باب : سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى تُرَبة .

باب : سرية أمير المؤمنين أبى بكر الصديق رضى الله عنه إلى بنى كِلَاب بنجد .

باب : سرية بَشِير بن سعد رضى الله تعالى عنه إلى بنى مُرة بفدَك .

باب : سرية غالب بن عبد الله رضى الله عنه إلى مِيْفَعة[3] .

باب : سرية بشير بن سعد إلى يَمْن وجَبار[4] .

باب : سرية الأحزم بن أبى العَوْجاء السُّلَمى رضى الله عنه إلى بنى سُلَيْم .

باب : سرية غالب بن عبد الله رضى الله عنه إلى بنى المُلَوِّح بالكَدِيد .

باب : سرية غالب بن عبد الله أيضا إلى مُصاب أصحاب بشير بن سعد بفَدك .

باب : سرية شُجَاع بن وهب رضى الله عنه إلى بنى عامر .

باب : سرية كعب بن عمير الغِفَارى رضى الله عنه إلى ذات أطلاح .

---

(١) هذا الباب مؤخر فى الكتاب عن هذا الموضع .

(٢) أو يسير بن رزام كما فى موضعه من الكتاب .

(٣) فى القاموس بفتح الميم وقال شارحه : قال السهيلى فى الروض : قيده رواة السيرة بكسر الميم والقياس الفتح لأنه اسم موضع من البقاع وهو المرتفع من الأرض .

(٤) جبار : ضبطه الزرقانى بفتح الجيم وضبط فى معجم البلدان بضمها .

باب : سرية[1] مؤتة من عمل البَلْقاء .

باب : سرية عمرو بن العاص رضى الله عنه إلى ذات السلاسِل .

باب : سرية أَبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إلى حىّ من جهينة ، وتعرف بسريّة الخبَط .

باب : سرية أَبى قَتادة الأَنصارى إلى خضِرة وقصة ابن أَبى حَدْرَد .

باب : سرية أَبى قتادة أَيضا رضى الله عنه إلى بطن إضَم .

باب : بعث أُسَامة بن زيد رضى الله عنهما إلى الحرقات .

باب : سرية خالد بن الوليد رضى الله عنه لهدم العُزَّى .

باب : سرية عمرو بن العاص لهدم سُوَاع

باب : سرية سعيد بن زيد الأَشهلى رضى الله عنه لهدم مَنَاة

باب : سرية خالد بن الوليد إلى بنى جذِيمَة بناحية يلَمْلَم .

باب : سرية أَبى عامر الأَشعرى إلى أَوْطَاس .

باب : سرية الطُّفيل بن عمرو الدَّوسى لهدم ذى الكَفَّيْن .

باب : سرية قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن لصداء .

باب : سرية عُيَيْنة بن حِصْن الفَزارى إلى بنى تميم .

باب : بعثه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عَوْسَجة رضى الله عنه إلى بنى حارثة بن عمرو .

باب : سرية قُطْبة بن عامر رضى الله عنه إلى خَثْعَم

باب : سرية الضحَّاك بن سُفيان الكلاَبى رضى الله عنه إلى بنى كِلَاب .

باب : سرية عَلْقمة بن مجَزّز المدْلجى رضى الله عنه إلى الحبشة .

باب : سرية أَمير على بن أَبى طالب لهدم الفُلْس[2] .

باب : بعث عُكَّاشة بن مِحْصن رضى الله عنه إلى الجباب .

باب : سَرية خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى أُكَيْدر بن بن عبد الملك .

---

(١) ص : غزوة مؤتة . وما أثبته من ت م .

(٢) الأصل : لهدم القليس ، محرفة ، والتصويب من الباب نفسه فى الكتاب . والفلس بضم الفاء واللام وهو ما رجحه ياقوت نقلا عن الجمهرة عن ابن الكلبى فيما رواه السكرى عن حبيب عنه : صنم لطيء ، وضبطه القاموس بكسر الفاء وسكون اللام .

جماع أبواب بعض الوفود إليه صلى الله عليه وسلم

(١) سيرد فى الكتاب : إلى أُبنى وهى أرض الشراة بناحية البلقاء .
(٢) ت م : وإجازة بعضهم .

باب : وفود بنى أسد إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود أشجع إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود الأشعريين إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود أعشى بن مازن[1] عليه .

باب : وفود أعشى بن قيس عليه .

باب : وفود بارِق إلى النبى صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود باهِلة إليه .

باب : وفود بنى البكَّاء إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود بنى بكر بن وائل إليه .

باب : وفود بَلِىّ إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود بَهْراء إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود تَجِيب[2] إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود بنى ثعلبة إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود بنى تميم إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود بنى ثَقِيف إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود ثُمالة والحُدّان إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود الجارود بن المعلَّى إليه .

باب : وفود جُذَام إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود جِرْم إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود جرير بن عبد الله إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود جَعْدة إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود جُعْفِىّ إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود جُهَيْنة إليه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) ت ، م : قدوم أعشى بن مازن .

(٢) فى القاموس : بالضم ويفتح : بطن من كندة

---

(١) من أسد الغابة ١٣٦/٢ .

(١) تم : عامر
(٢) ص : ابن عامر ، محرفة ، وانظر أسد الغابة ١٧٨/٤ .

باب : وفود فَزارة إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود بنى قُرّة بن عَبْس إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود قُدَد بن عمّار إليه صلى الله عليه وسلم[1] .

باب : وفود بنى قُشَيْر إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود قيس بن عاصم إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود بنى كِلاَب إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود بنى كلب إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود بنى كِنَانة إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود بنى كِنْدة إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود لَقِيط بن عامر إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود محارب إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود بنى مرة إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود مُزَيْنة إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود معاوية بن حَيْدَة إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود مهرة إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود نافع بن زيد الحِمْيرى إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود نجران إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود النَّخَع إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود بنى هلال بن عامر إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود همدان إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود وائل بن حُجْر إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود واثلة بن الأَسْقع إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود الجن إليه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) هذا الباب غير موجود فى الكتاب فى موضعه ، وليس فيه إلا الترجمة . وفى الأصل : قرد بن عامر . والتصويب من أسد الغابة ٢٠٠/٤ . وهو قدد بن عمار السلمى .

باب : ما قيل فى اجتماع الياس به ، إن صح الخبر بذلك صلى الله عليه وسلم .

باب : ما روى من اجتماع الخَضِر به ، إن صح الخبر صلى الله عليه وسلم .

باب : ما روى من قدوم هامة بن الهِيم[1] بن لاقِيس بن إبليس وإسلامه إن صح الخبر .

باب : وفود السِّباع إليه صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب صفاته المعنوية عليه الصلاة والسلام

باب : وفور عَقْله عليه السلام .

باب : حسن خلقه[2] صلى الله عليه وسلم .

باب : حلمه وعفوه مع القدرة .

باب : حيائه صلى الله عليه وسلم .

باب : مداراته وصبره على ما يكره .

باب : بِرّه وشفقته ورحمته صلى الله عليه وسلم .

باب : تواضعه صلى الله عليه وسلم .

باب : كراهيته للإطراء وقيام الناس له .

باب : شجاعته وقوته عليه السلام .

باب : كَرمه وجُوده صلى الله عليه وسلم .

باب : خوفه وتضرّعه عليه السلام .

باب : استغفاره وتوبته صلى الله عليه وسلم .

باب : قِصَر أمله عليه السلام .

باب : إعطائه القَوْد من نفسه الكريمة .

باب : بكائه عليه السلام .

باب : زهده وورعه صلى الله عليه وسلم .

باب : اقتناعه باليسير .

باب : ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدَّخر شيئًا لغد . وما جاء أنه كان يدخر قوت سنةٍ لعياله صلى الله عليه وسلم .

(١) ت م : بن هيم

(٢) ت م : حسن عقله .

جماع أبواب سيرته فى كلامه وتحريك يده حين يتكلم أو يتعجب ونكته فى الأرض بعود ، وتشبيكه أصابعه وتسبيحه وتحريكه رأسه ، وعضه لشفته ، وضربه يده على فخذه عند التعجب صلى الله عليه وسلم

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم فى السلام والاستئذان والمصافحة والمعانقة والتقبيل

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم فى جلوسه واتكائه وقيامه ومشيه

جماع أبواب سيرته فى أكله وذكر مأكولاته عليه الصلاة والسلام

باب : آداب جامعة وفيه أنواع .

باب : صفة خبزه وأمره بإكرام الخبز ونهيه عن إلقائه .

باب : ما أكله صلى الله عليه وسلم من لحوم الحيوانات وفيه أنواع .

باب : ما أكله صلى الله عليه وسلم من أطعمة مختلفة وفيه أنواع .

باب : ما أكله صلى الله عليه وسلم من الفواكه والقِلْويّات[1] وفيه أنواع .

باب : ما أكله صلى الله عليه وسلم من الخضراوات وفيه أنواع .

باب : فيما كان أحب الطعام إليه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

باب : ما كان يعافه صلى الله عليه وسلم من الأطعمة وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم فى مشربه وذكر مشروباته

باب : ما جاء أنه كان يُسْتعذب له الماء ، وذكر الآبار التى شرب منها وبصَق فيها ودعا فيها بالبركَة وفيه أيضا أنواع .

باب : الآنية التى شرب منها[2] . وفيه أنواع .

باب : شُرْبه قاعدا أو قائما . وفيه أنواع .

باب : آدابه صلى الله عليه وسلم فى شُربه .

باب : ذكر مشروباته صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم فى نومه وانتباهه

باب : سِيرته قبل نومه وفيه أنواع .

باب : ما كان رسول الله يقوله ويفعله إذا أراد النوم .

باب : ما كان صلى الله عليه وسلم يقوله إذا أصبح وإذا أمسى .

باب : ما كان يقوله ويفعله إذا استيقظ .

---

(١) ص : والنيونات . والقلويات لعلها جمع قلوى . والقلو : شيء يتخذ من حريق الحمض .

(٢) ت م : فيها .

باب : فيما روى فى أى جهة من يده صلى الله عليه وسلم كان يجعل فص خاتمه .
باب : فيما قيل إنه صلى الله عليه وسلم إنما لبس الخاتم يومًا واحدا ثم تركه .
باب : فى آداب تتعلق بالخاتم .

جماع أبواب سيرته فى زينته وخصال الفطرة

باب : خاتمه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع غير ما تقدم .
باب : استعماله صلى الله عليه وسلم الطِّيب ومحبته له وفيه أنواع .
باب : خِضَابه صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان .
باب : استعماله صلى الله عليه وسلم المشط وادّهانه ونظره فى المرآة واكتحاله .
باب : قَصّه ظُفْره وشاربه وكذا أخذه من لحيته الشريفة إن صح الخبر وسيرته فى شعر رأسه .
باب : تفلية أُم حرام رضى الله عنها رأسَه صلى الله عليه وسلم .
باب : استعماله النَّوْرة صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب آلات بيته صلى الله عليه وسلم وزاده تشريفا وفضلا

باب : سريره وكرسيّه صلى الله عليه وسلم .
باب : حَصِيره وفراشه ولحافه وقطيفته ووسادته صلى الله عليه وسلم .
باب : كراهيته صلى الله عليه وسلم ستر الجدار أو الباب[1] بشيء فيه صورة حيوان .
باب : آنيته وأثاثه صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب آلات حروبه صلى الله عليه وسلم

باب : قِسيّه صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان .
باب : سيوفه صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان .
باب : رماحه صلى الله عليه وسلم وحرابه وعَنزته ومِحْجنه وقضيبه ومِخْصرته وعصاه[2] وفيه أنواع[3] .

---

(١) ت م : وكذا الباب .
(٢) ت م : وعصاته
(٣) ت م : وفيه نوعان .

باب : دِرْعه ومغفره وَبَيْضته ومِنْطَقته صلى الله عليه وسلم .

باب : أَتراسه وجعْبته وسهامه صلى الله عليه وسلم .

باب : أَلويته وراياته وفسطاطه وقُبّته صلى الله عليه وسلم .

باب : سَرْجه وإكافه وميثَرته(١) وعَنْزه صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم فى ركوبه

باب : آدابه صلى الله عليه وسلم فى ركوبه وفيه أنواع .

باب : حَمْله معه على الدابة واحدا خَلْفه وآخر أمامه .

باب : معرفة من أَرْدفه صلى الله عليه وسلم وراءه .

جماع أبواب دوابه صلى الله عليه وسلم

باب : محبته صلى الله عليه وسلم الخيل وإكرامه لها ومدحه لها ووصيته بها ونهيه عن جَزّ نواصِيها وأذنابها وما حَمِده أو ذمه من صفاتها وفيه أنواع .

باب : رهانه عليها ومُسابقته بها صلى الله عليه وسلم .

باب : عَدد خيله صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان .

باب : بغاله وحميره صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان .

باب : لِقَاحه وركائبه وجِمَاله صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

باب : شِيَاهه ومَنائحه وفيه نوعان .

باب : ديكه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم فى السفر والرجوع منه

باب : اليوم الذى كان يختاره للسفر صلى الله عليه وسلم وما كان يقوله إذا أراد السفر وإذا ركب دابته .

باب : صفة سَيْره وشفقته على الضعيف صلى الله عليه وسلم .

باب : ما كان يقوله إذا أدركه الليل فى السفر وما كان يقوله ويفعله إذا نزل منزلاً وصفة قومه فى السفر وما كان يقوله فى السحَر وفيه أنواع .

---

(١) الميثرة : هنة كهيئة المرفقة تتخذ للسرج كالصفة .

باب : ما كان يقوله ويفعله إذا رجع من سفره ، وما كان يفعله إذا قدم ، وما كان يقوله إذا دخل على أهله صلى الله عليه وسلم .

باب : آداب متفرقة تتعلق بالسفر ، وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم فى الطهارة للصلاة[1]

باب : المياه التى توضأ أو اغتسل منها صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

باب : آدابه صلى الله عليه وسلم عند قضاء الحاجة وفيه أنواع .

باب : إزالته النجاسة وفيه أنواع .

باب : سِوَاكه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

باب : آدابه صلى الله عليه وسلم فى وضوئه وفيه أنواع .

باب : مسحه على الخفين والجبائر وفيه أنواع .

باب : تيممه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

باب : غسله صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

باب : استمتاعه بما بين السُّرة والركبة من امرأته الحائض واستخدامه ومجالسته لها .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم فى صلاة الفرائض[2]

باب : اختلاف العلماء فيما كان يتعبد[3] به قبل البعثة : هل كان بِشْرع من تقدَّم أم لا ؟

باب : مواقيت صلواته الفرائض صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

باب : امتناعه صلى الله عليه وسلم من الصلاة فى الأوقات المكروهة .

باب : ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى بعد العصر ركعتين .

باب : سيرته فى الأذان والإقامة .

باب : ما ورد أنه صلى الله عليه وسلم أَذَّن مرةً وذكر مؤذنيه وما كان يقوله إذا سمع الأذان والإقامة وآدابه فى ذلك وفيه أنواع .

باب : آدابه صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالمساجد وفيه أنواع .

---

(١) ت : والصلاة

(٢) ت م : فى صلاة الفرض .

(٣) ت م : متعبدا .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم فى السجدات التى ليست بركن

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم فى يوم الجمعة وليلته

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى صلاة الجمعة وفيه نوعان .

باب : سيرته بعد الخروج من الصلاة صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب سيرته فى صلاة الفرض فى السفر(١) صلى الله عليه وسلم

باب : إباحته صلى الله عليه وسلم القَصْر وأنه رخصة .

باب : تقديره مسافة القصر وابتدائه والقصر(٢) مع الإقامة ببلد الحاجة .

باب : جَمْعه صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين وفيه أنواع .

باب : صلاته صلى الله عليه وسلم النوافل فى السفر وفيه نوعان .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم فى صلاة الخوف

باب : بيان عدد المرات والكيفيات التى صدرت منه صلى الله عليه وسلم لصلاة الخوف على سبيل الإجمال .

باب : صلاته صلى الله عليه وسلم النوافل فى السفر وفيه نوعان .

باب : كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف .

باب : كيفيات صلاته صلى الله عليه وسلم لصلاة الخوف على سبيل التفصيل .

باب : فوائد وتنبيهات تتعلق بصلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم فى صلاة النوافل التى لم تشرع لها الجماعة

باب : صلاته صلى الله عليه وسلم السنن المقرونة بالفرائض وفيه نوعان .

باب : صلاته صلى الله عليه وسلم الصبح ومحافظته عليها .

باب : صلاته قبل الظهر والعصر وبعدهما .

باب : صلاته بعد المغرب والعشاء وفيه أنواع .

باب : صلاته صلاة الاستخارة .

باب : أحاديث جامعة لرواتب مشتركة .

باب : صلاته صلى الله عليه وسلم الوتر وفيه أنواع .

---

(١) ص : فى صلاة السفر .

(٢) ت م : وابتدائه القصر .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم فى صلاة الليل

جماع أبواب سيرته فى صلاة الضحى وصلاة الزوال

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم فى صلاة العيدين

---

(١) ت م : فى غير رمضان. (٢) ت : قبل الزوال.

(٣) ص : وعنده .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم فى صلاة الكسوف

باب : آداب متفرقة .

باب : بيان كيفيات صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الكسوف .

باب : صفة قراءته فى كسوف الشمس وفيه نوعان .

باب : صلاته صلى الله عليه وسلم فى خسوف القمر[1] .

جماع أبواب سيرته فى الاستسقاء والمطر والريح والسحاب والرعد والصواعق

باب : آدابه صلى الله عليه وسلم قبل الصلاة وفيه أنواع .

باب : استسقائه صلى الله عليه وسلم بخطبتين على المنبر وصلاة ركعتين بلا أذان وبلا إقامة وفيه أنواع .

باب : استسقائه صلى الله عليه وسلم فى خطبة الجمعة وبالدعاء بغير صلاة .

باب : استسقائه لأهل إقليم آخر [بالدعاء من غير صلاة[2]] .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى المطر والسحاب والريح والرعد والصواعق .

جماع أبواب سيرته فى المرضى والمحتضرين والموتى

باب : سيرته فى عِيَادة المرضى .

باب : سيرته فى المحتضَرين .

باب : حزنه وبكائه إذا مات أحد من أصحابه .

باب : سيرته فى غسل الميت وتكفينه وفيه نوعان .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى الجنازة وفيه أنواع .

باب : سيرته فى الصلاة على الميت وفيه أنواع .

باب : من كان يصلى عليه وفيه أنواع .

باب : مَنْ تَرك الصلاة عليه وفيه أنواع .

باب : سيرته فى دفن الميت وما يلتحق بذلك وفيه أنواع .

---

(١) ت م : لخسوف القمر .

(٢) زيادة من الباب نفسه .

باب : سيرته فى زيارة القبور وفيه أنواع .

باب : سيرته فى الشهداء والموتى .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم فى الصدقة

باب : بعثه العمال لأخذها من الأغنياء وردها على الفقراء ووصيته عماله بالعدل .

باب : وصيته لأرباب الأموال ودعائه لمن أحسن وعلى من أساء فى الصدقة .

باب : فى الحول .

باب : أفرضة الزكاة المالية وأنواعها على التعيين وفيه أنواع .

باب : أخذه الزكاة ممّن عجلها .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى زكاة الفطر .

باب : سيرته فى المُدّ والصاع والوسق .

باب : من حُرم الصدقة ومن أُحلت[1] له وفيه أنواع .

باب : حثه على صدقة التطوع إذا نظر المحتاجَ .

باب : تصدّقه بقليل وكثير .

باب : أوقافه وصدقاته صلى الله عليه وسلم .

باب : سيرته فى السائلين وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته فى الصوم والاعتكاف

باب : ابتداء فرضه ودعائه ببلوغ رمضان وبشارة أصحابه[2] بقدومه .

باب : فرحه[3] صلى الله عليه وسلم برؤية الهلال وما كان يقول إذا رآه وصومه بشهادة عَدْلٍ واحد .

باب : وقت إفطاره وما كان يُفْطر عليه وما كان يقول عند إفطاره وما كان يقول إذا أفطر عند أحد وسحوره وإتمامه للصوم إذا رأى الهلال يوم الثلاثين نهارا .

باب : ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم وهو صائم وفيه أنواع .

باب : إفطاره صلى الله عليه وسلم فى السفَر وصومه فيه .

---

(١) ت م : ومن أحلها له .

(٢) ت م : وبشارة الكافة .

(٣) ت م : باب صيامه .

جماع أبواب حجه وعمره صلى الله عليه وسلم

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم فى قراءة القرآن

جماع أبواب أذكاره ودعواته صلى الله عليه وسلم

جماع سيرته في المعاملات وما يلتحق بها

باب : الكلام على النقود التى كانت تُستعمل فى أيامه صلى الله عليه وسلم .

باب : شرائه وبيعه وفيه أنواع .

باب : إيجاره واستئجاره وفيه نوعان[1] .

باب : استعارته وإعارته وفيه نوعان[2] .

باب : مشاركته صلى الله عليه وسلم .

باب : وكالته وتوكيله .

باب : شرائه بالثمن الحالّ والمؤجَّل .

باب : استدانته برهن وبغيره .

باب : ضمانه وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته فى الهدايا والعطايا والإقطاعات

باب : سيرته فى الهدية وفيه أنواع .

باب : سيرته فى العطايا وفيه أنواع .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى الإقطاع وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته فى النكاح والطلاق والإيلاء

باب : آداب متفرقة وفيه أنواع .

باب : سيرته فى الصَّدَاق وفيه أنواع .

باب : سيرته فى الولائم وفيه أنواع .

باب : طلاقه وإيلائه .

باب : محبته صلى الله عليه وسلم للنساء .

باب : عَدْله صلى الله عليه وسلم بين نسائه .

باب : حُسْن خُلقه معهن ومداراته لهن وحثِّه على بِرِّهن والصبر عليهن .

---

(١) ت م : وفيه أنواع .

(٢) ت م : وفيه أنواع .

باب : محادثته لهن وسمَره معهن .

باب : آدابه عند الجِماع وقوته على كثرة الوطء وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته فى الصيد والذبائح

باب : آدابه فى الذبائح وما أرشد إليه منها .

باب : صيد البَرّ والبحر والسهم والحيوان .

باب : إباحته اقتناء كلب الصيد والحراسة .

باب : ما أباح قتله من الحيوان وما نهى عن قتله .

باب : سيرته فى الهَدْى وفيه أنواع .

باب : سيرته فى الأُضحية وفيه أنواع .

باب : سيرته فى العَقِيقة وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته فى الأيمان والنذور

باب : أَلفاظِ حلَّف رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) غيره بها وتحذيره الحالف من اليمين الفاجرة وألفاظ حلَف هو بها ، وما نَهى عن الحَلِف به .

باب : استثنائه فى يمينه ونقضه يمينه ورجوعه عنها وكفارته وفيه أنواع .

باب : آداب جامعة تتعلق بالأَيمان وفيه أنواع .

باب : سيرته فى النذور وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته فى الجهاد وما يلحق به

باب : آداب متفرقة وفيه أنواع .

باب : مصالحته المحاربين وهُدْنته وأَمانته ووفائه بالعهد والذمة لهم .

باب : قسمة الغنائم بين الغانمين وتنفيله بعضهم على بعض وفيه أنواع .

باب : صرفه الخمس والفَىْء .

باب : نهيه عن الغُلول وتركه أَخذَ المغلول من الغالّ إذا جاء به بعد القسمة ، وتركه الصلاة على الغالّ وإحراقه[1] متاعَ الغالّ وإكفائه قدور لحم نُهبت من الغنيمة وفيه أنواع .

---

(١) ص : وتركه .

باب : أَخذه الجِزْية ممن أَبَى الإِسلامَ .

جماع أبواب سيرته فى العلم وذكر بعض مروياته وفتاويه

باب : آدابه فى العلم وفيه أَنواع .

باب : بعض ما فسَّره من القرآن .

باب : بعض مروياته عن ربه تبارك وتعالى ، وتسمَّى الأَحاديث القدسية .

باب : روايته عن أَبيه إبراهيم الخليل عليه السلام .

باب : روايته عن بعض أَصحابه قصة مشاهدة الدجال والدابّة .

جماع أبواب سيرته فى أحكامه وأقضيته وفتاويه

باب : أَحكامه وأَقضيته فى المعاملات وما يتعلق بها وفيه أَنواع .

باب : أَحكامه وأَقضيته فى الفرائض والوصايا .

باب : أَحكامه وأَقضيته فى النكاح والطلاق والخُلْع والرَّجْعة والإِيلاء والظِّهار واللِّعان وإلحاق الولد ، وغير ذلك مما يُذكر وفيه أَنواع .

باب : أَحكامه وأَقضيته فى الحدود وفيه أَنواع .

باب : أَحكامه فى الجنايات والقِصَاص والدِّيات والجراحات وفيه أَنواع .

باب : سيرته فى الدعاوى والبينات وفصل الخصومات (1)

باب : أَحكامه وأَقضيته فى قضايا شتى غير ما سبق .

باب : فتاويه صلى الله عليه وسلم وفيه أَنواع .

جماع أبواب سيرته فى الشعر عليه الصلاة والسلام

باب : مَدْحه لحسَنه وذمِّه لقبيحه وتنفيره من الإكثار منه .

باب : استماعه شِعر بعض أَصحابه فى المسجد وخارجه .

باب : أَمره بعض أَصحابه بهجاء المشركين .

باب : ما تمثَّل به من الشعر .

باب : ما طلب إنشاده من غيره صلى الله عليه وسلم .

---

(1) ت م : المخاصمات .

جماع أبواب هديه وسمته ودله غير ما سبق

باب : استحبابه صلى الله عليه وسلم التَّيامُن[1] .

باب : محبته للفَأْل الحسن وتركه الطِّيَرة .

باب : سيرته فى الأَسماء والكُنَى وتسميته بعض أَولاد أَصحابه وتغييره الاسمَ القبيح . وفيه أنواع .

باب : آدابه عند العُطَاس والبزاق والتثاؤب .

باب : سيرته فى الأَطفال ومحبته لهم ومداعبته[2] إياهم وسيرته فى النساء غير نسائه صلى الله عليه وسلم وفيه أَنواع .

باب : سيرته عند الغضب وفيه أنواع .

باب : شفاعته والشفاعة إليه وفيه أنواع .

باب : زيارته أَصحابه وإصلاحه بينهم .

باب : سؤاله الدعاء من بعض أَصحابه وتأْمينه على دعاء بعضهم .

باب : تهنئته وفيه أَنواع .

باب : سيرته فى الاعتذار والعُذر وفيه أَنواع .

باب : سيرته فى دخوله بيته وخروجه منه ومخالطته للناس وفيه أَنواع .

باب : وفائه بالعهد والوعد صلى الله عليه وسلم .

باب : إكرامه من يستحق إكرامه وتألُّفه أَهلَ الشَّرف .

باب : ربطه الخيط فى إصبعه أَو خاتمه إذا أَراد أَن يتذكر حاجة إن صح الخبر .

باب : احتياطه فى نفْى التهمة عنه .

باب : خروجه لبساتين بعض أَصحابه ومحبته لرؤية الخضرة وإعجابه النظر للأُتْرج والحمام الأَحمر . إن صح الخبر .

باب : عَوْمه عليه السلام .

باب : مسابقته على الأَقدام بنفسه .

---

(١) ص : التيمن .

(٢) ت م : وملاعبته .

جماع أبواب معجزاته السماوية صلى الله عليه وسلم

جماع أبواب معجزاته فى المياه وعذوبة ما كان منها مالحا

جماع معجزاته صلى الله عليه وسلم فى الأطعمة

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم فى الأشجار

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم فى الجمادات

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم فى الحيوانات

---

(١) ت م : أدمن .

باب : شكوى الحُمّرة إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : قصة مجيء الشاة فى البرّية إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : قصة الكلب الأسود معه صلى الله عليه وسلم .

باب : بركته فى فرس جُعَيْل وفرس أبى طلحة رضى الله عنهما .

باب : بركته فى حمارَىْ عصمة بن مالك وأبى طلحة رضى الله عنهما .

باب : قصة الطائر الذى حلّق بإحدى خفيه صلى الله عليه وسلم .

باب : ازدلاف البُدْنات إليه لما أراد نَحْرهن .

جماع أبواب معجزاته فى رؤيته المعانى فى صورة المحسوسات

باب : رؤيته الرحمةَ والسَّكينة وإجابة الدعاء .

باب : رؤيته الحمَّى وسماع كلامها .

باب : رؤيته الفِتَن .

باب : رؤيته الدنيا وسماع كلامها .

باب : رؤية الجمعة والساعة[1] .

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم فى انقلاب الأعيان له

باب : انقلاب الماء لبناً وزُبدا ببركته صلى الله عليه وسلم .

باب : انقلاب العصا سيفاً ببركته صلى الله عليه وسلم .

باب : انقلاب العُرْجون سيفاً ببركته صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب معجزاته فى تجلى ملكوت السموات والأرض واطلاعه على أحوال البرزخ والجنة والنساء وأحوال يوم القيامة

باب : تجلّى ملكوت السموات والأرض له صلى الله عليه وسلم .

باب : ما اطلع عليه من أحوال البرزخ فى الجنة والنار .

جماع أبواب معجزاته[2] فى إحياء الموتى وإبراء المرضى

باب : معجزاته فى إحياء الموتى وسماع كلامهم .

---

(١) ت م : والساعات

باب : معجزاته فى إبراء الأعمى والأرمد ومن فقئت عينه .

باب : معجزاته فى إبراء الأبكم والرُّتَّة واللَّقْوَة .

باب : معجزاته فى إبراء القرحة والسلعة والحرارة والدميلة .

باب : معجزاته فى إبراء الحرق .

باب : معجزاته فى إبراء وجع الضرس والرأس .

باب : معجزاته فى إبراء الجراحة والكسر .

باب : معجزاته فى إذهاب التعب وحصول القوة فى الرمى .

باب : معجزاته فى ذهاب النسيان وحصول العلم والفهم وإذهاب البذاء وحصول الحياء .

باب : معجزاته فى إبراء الجنون .

باب : معجزاته فى إبراء أمراض شتى .

جماع أبواب معجزاته فى أثر يده الشريفة وريقه الطيب غير ما تقدم

باب : بركة يده صلى الله عليه وسلم فى شياه أبى قرصافة .

باب : بركة يده الشريفة فى نبات الشعر والشعر الذى لم ينبت .

باب : بركة يده الشريفة فى مسحه وجه بعض أصحابه .

باب : تبرك أصحابه رضى الله عنهم بكل شئ منه أو اتصل به ومحافظتهم على ذلك كله واغتباطهم به وتعظيمهم له صلى الله عليه وسلم .

باب : بركة ريقه الطيب صلى الله عليه وسلم .

باب : بركة يده صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب معجزاته فى إضاءة العرجون والعصا والأصابع والبرقة

باب : معجزاته صلى الله عليه وسلم فى إضاءة العرجون .

باب : معجزاته فى إضاءة العصا .

باب : معجزاته فى إضاءة الأصابع .

باب : معجزاته صلى الله عليه وسلم فى البرْقة التى برقتْ للحسن والحسين .

جماع أبواب معجزاته فى رؤية بعض أصحابه الجنّ والملائكة وسماع كلامهما

باب : معجزاته فى رؤية بعض أصحابه الملائكة وسماع كلامهم إكراما له صلى الله عليه وسلم

باب : معجزاته فى رؤية بعض أصحابه الجن وسماع كلامهم إكراما له .

جماع أبواب معجزاته فى إخباره رجالا بما حدثوا به أنفسهم وغير ذلك

باب : إخباره من حدَّث نفسه بالفتك به صلى الله عليه وسلم .

باب : إخباره من حدث نفسه بأنه ليس فى القوم أحد خير منه وما وقع فى ذلك من الآيات .

باب : إخباره وابصة بن مَعْبد بأنّه جاء يسأل عن البرّ والإثم .

باب : إخباره الثقفى والأنصارى بما جاءا يسألان عنه .

باب : أمره صلى الله عليه وسلم أبا سعيد الخدرى بالاستعفاف لمّا أراد أن يسأله شيئا من الدنيا وما وقع فى ذلك من الآيات .

باب : إخباره من قال فى نفسه شعرا به .

باب : إخباره بالشاة التى أُخذت بغير إذن أهلها .

باب : إخباره بنزول جماعة بالجابية وأخذ الطاعون إياهم فكان كما أخبر .

باب : إخباره شَدَّاد بن أوس بأنه يعافَى من مرضه وأنه يسكن الشام . فكان كما قال (١) صلى الله عليه وسلم .

باب : إخباره من أرسله إلى ابنته بما حبَسه .

باب : إخباره صلى الله عليه وسلم عمن قاتَل الكفار قتالا شديدا أنه من أهل النار، فقتل نفسه .

باب : إخباره بسبب اللحم الذى صار حجَرا .

باب : إخباره بما سُحر به صلى الله عليه وسلم .

باب : إخباره معاذا بأن ناقته تَبْرك بالجند .

باب : إخباره من سأل أهلَ رجل عن حاله بما سأل (٢) عنه .

---

(١) ت م : فكان كذلك .

(٢) ص : بما يسأله .

باب : إخباره بأن الأرضة أكلت الصحيفة الظالمة التى كتبتْها قريش .

باب : إخباره قريشا ليلة الإسراء بصفة بيت المقدس ، ولم يكن رآه قبل ليلة الإسراء .

باب : إخباره نوفل بن الحارث بماله الذى خبأه بجدة .

باب : إخباره بقتل الحارثِ بن نوفل مُجَذَّذَ بنَ زياد .

باب : إخباره بقتل أصحابه يوم الرَّجيع .

باب : إخباره بقتل أصحابه يوم بئر معُونة .

باب : إخباره بأن خيبر تُفتح على يد على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

باب : إخباره عن رجل قاتل[1] الكفار قتالا شديدا أنه من أهل النار فمات فوجدوه قد غَلَّ من الغنيمة وما فى ذلك من الآيات .

باب : إخباره بقتل من قُتل فى غزوة مُؤْتة يومَ أُصيبوا .

باب : إخباره بكتاب حاطب إلى أهل مكة .

باب : إخباره الأنصار بما قالوه يوم غزوة الفتح .

باب : إخباره عثمان بن طلحة بأنه سيصير مفتاح البيت إليه يضعه حيث شاء .

باب : إخباره شيبة بن عثمان بأنه لم يسلم بعدُ .

باب : إخباره عُيَيْنَةَ بن حِصْن بما قال لأهل[2] الطائف .

باب : إخباره بقتل كسرى يوم قُتل .

باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بأنْ جُعل بأْس هذه الأُمة بَيْنها .

باب : إخباره صلى الله عليه وسلم عبدَ الله بن بُسرْ أنه يعيش قرنا .

باب : إخباره صلى الله عليه وسلم أبا ركانة بما[3] ...

باب : إخباره بأناس يُسمّون الخَمْر بغير اسمها .

باب : إخباره أن الأذان فى آخر الزمان يليه سَفَلة الناس ويَرْغب عنه سادتهم .

باب : إخباره أن الأمر سيعود فى حِمْير .

باب : إخباره بحال الدجال .

---

(١) ص : بمن قاتل الكفار .

(٢) ت م : مما قال أهل الطائف .

(٣) بياض بالأصل .

باب : إخباره بأنه لا يبقى أحدٌ من أصحابه بعد المائة من الهجرة .

باب : إخباره بمن أخذ بكَشْح المرأة بما فعل .

باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بأنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان .

باب : إخباره صلى الله عليه وسلم أخا ثَقِيف بما جاء يسأل عنه .

باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الأرض لا تَقْبل الرجل الذى كان يكتب له ويغيّر ما يَأْمر[1] به .

جماع أبواب معجزاته فيما أخبر به من الكوائن بعد ، فكان كما أخبرت ، غير ما تقدم

باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بما يُفتح على أصحابه وأُمته من الدنيا وأنه سيكون لهم أنْماط وأنهم يتحاسدون ويقتتلون .

باب : إخباره بفتح الحِيرة .

باب : إخباره بفتح اليمن والعراق والشام .

باب : إخباره بفتح بيت المقدس وما معه .

باب : إخباره بفتح مصر وما يحدث فيها .

باب : إخباره بغزاة البحر وأن أُم حِرَام منهم .

باب : إخباره بقتال خوز وكرمان وقوم نِعالهم الشعر .

باب : إخباره بغزو الهند وبفتح فارس والروم .

باب : إخباره بهلاك كسرى وقيصر وإنفاق كنوزهما[2] وأنه لا يكون بعدهما كسرى ولا قيصر فكان ذلك .

باب : إخباره بالخلفاء بعده وبالملوك .

باب : إخباره بخلفائه الأربعة رضى الله عنهم .

باب : إخباره بولاية معاوية رضى الله عنه .

باب : إخباره بولاية يزيد وأنه أول من يغير أمر هذه الأمة .

باب : إخباره بولاية بنى أُمية .

---

(١) ت : ما أمر به .　　(٢) ص : وأنهما

باب : إخباره بحال زيد بن صوحان وجندب بن كعب .

باب : إخباره بعمى زيد بن أرقم رضى الله عنه .

باب : إخباره بعُمْر جماعة وانخرام القرن .

باب : إخباره بالشهادة للنعمان بن بشير .

باب : إخباره بتغيير الناس فى القرن الرابع .

باب : إخباره بأن الدنيا لا تذهب حتى تصير للكع بن لكع .

باب : إشارته إلى حال[1] الوليد بن عقبة .

باب : إخباره بحال ابن عباس رضى الله عنهما .

باب : إخباره بحال أبى هريرة رضى الله عنه .

باب : إخباره بأشياء تتعلق بعمرو بن الحمق رضى الله عنه فكان كما أخبر .

باب : إخباره ميمونة رضى الله عنها بأنها لا تموت بمكة .

باب : إخباره أبا ريحانة بما غيَّبته .

باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بكلام الميت بعده .

باب : إخباره بمن يردّ سُنته ولا يحتج بها وبمن يجادل ويحتج بمتشابه القرآن .

باب : إخباره الأنصار بأنهم سَيلْقون بعده أثرة .

باب : إشارته إلى دولة عمر بن عبد العزيز رحمه الله .

باب : إشارته إلى وجود الإمام أبى حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعى .

باب : إخباره بقوم يأتون بعده يحبونه حبا شديدا .

باب : إخباره بالنار التى تخرج من أرض الحجاز تضىء لها أعناق الإبل ببصرى .

باب : إخباره بحال قيس بن مطاطية .

باب : إخباره بأنه سيكون قوم فى هذه الأمة يَعْتدون فى الطهور والدعاء .

باب : إخباره بحال قيس بن خرشة رضى الله تعالى عنه .

باب : إخباره باتخاذ أمته الخصيان .

---

(١) ص : فى حال .

باب : إخباره بأن طائفة من أُمته لا تزال على الحق حتى تقوم الساعة لا يردها عنه شيء.

باب : إخباره بمن يجدد لهذه الأُمة أَمر دينها كل مائة سنة .

باب : إخباره بأَنه لا يأتى زمان إلا والذى يليه شرٌّ منه .

باب : إخباره بأَن الخطباء يَغْفلون عن ذكر الدجال على المنابر .

باب : إخباره بالكذابين بعده وبالحجاج .

باب : إخباره بكذابين فى الحديث وشياطين يحدّثون الناس .

باب : إخباره بأَول الأَرض خرابا وأَول الناس هلاكا .

باب : إخباره بظهور المعْدِن بأَرض[1] بنى سليم .

باب : إخباره بصفة رجال ونساء يكونون فى آخر الزمان .

باب : إخباره بأَقوام يأكلون بأَلسنتهم كما تأكل البقر .

باب : إخباره بذهاب العلم والخشوع وعلم الفرائض ورفع الأَمانة .

باب : إخباره بأَن محمد بن مسلمة لا تضره الفتنة .

باب : إخباره بموت أَبى الدرداء قَبْل الفتنة .

باب : إخباره بفتح القسطنطينية وأَنها تُفتح قبل رومية .

باب : إخباره بحال القرّاء فى آخر الزمان فكان كما أَخبر .

باب : إخباره بأَن المساجد والبيوت ستزخرف والمباهاة بها .

باب : إخباره صلى الله عليه وسلم عن مكان سيصير سوقا .

باب : إخباره بإتيان قوم يقرأون القرآن يسأَلون به الناس .

باب : إخباره بزخرفة البيوت .

باب : إخباره بأَنه سيكون فى أُمته رجال نساؤهم على رءوسهن كأَسنمة البُخْت كاسيات عاريات .

باب : إخباره بأَن السلطان والقرآن سيفترقان .

---

(١) ت م : فى أرض .

باب : إخباره بحال الولاة بعده .

باب : ما أخبر به صلى الله عليه وسلم على سبيل الإجمال .

جماع أبواب معجزاته فى إخباره بالفتن والملاحم الواقعة بعده

باب : إخباره بالفتن وإقبالها ونزولها كمواقع القطر والظُّلَل ومن أَين تجىء، وفيه أنواع .

باب : إخباره عن بدء دوران رحى الإسلام .

باب : إخباره بأَن الرجل يمرّ بقبر أَخيه فيقول : « ياليتنى مكانَك » من كثرة الفتن .

باب : إخباره بأَنه ستكون فتنٌ النائم فيها خيرٌ من اليقظان والقاعد فيها خير من القائم وفى ذلك أَنواع .

باب : إخباره بمن[1] يبيع دينه فى الفتنة بعَرَض يسير .

باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بكثرة الهرج .

باب : إخباره بأَن مبدأ الفتنة قتل عمر رضى الله عنه .

باب : إخباره بقتل عمر رضى الله عنه .

باب : إخباره بقتل عثمان رضى الله عنه .

باب : إخباره بوقعة الجمل وصِفِّين والنهروان وقتال عائشة والزبير عليا رضى الله تعالى عنهم وبعث الحكمين .

باب : إخباره بقتل عمار بن ياسر رضى الله عنه .

باب : إخباره بقتل على رضى الله عنه .

باب : إخباره بأَن الحسن بن على سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين .

باب : إخباره بقتل الحسين بن على رضى الله عنهما .

باب : إخباره بأُغَيْلمة من قريش وبرأس الستين وبأَن هذا الحى من مضر لا يدع مصليا إلا قتله[2] .

باب : إخباره بقتل أَهل الحيرة .

باب : إخباره بالمقتولين ظُلما بعذراء من أَرض دمشق .

---

(١) ت : عن من يبيع

(٢) فى م فى موضع الباب من الكتاب : إلا فتنه .

باب : إخباره بقتل عمرو بن الحمق رضى الله عنه .

باب : إخباره بأئمة[١] يصلُّون الصلاة فى غير وقتها فكان كما قال[٢] وذلك فى زمن بنى أُمية .

باب : إخباره بالخوارج فكان كما أخبر .

باب : إخباره بالرافضة والقدَرية والمرجئة والزنادقة .

باب : إخباره بافتراق أُمته على ثلاث وسبعين فرقة .

باب : إخباره بأن الناس يُغَرْبلون ويتغير حالهم .

باب : إخباره بأن الله تعالى جعل بأس هذه الأُمة بينها .

باب : إخباره بظهور كنز الفرات[٣] .

باب : إخباره بنقض عُرَى الإسلام[٤] وأنه سيعود غريبا كما بدأ وأنه يَدْرس كما يدرس وشى الثوب .

باب : بإخباره باحراق البيت العتيق .

باب : إخباره بأن الإيمان بالشام حين تقع الفتن[٥] .

باب : إخباره بملاحم الروم وتواترها وأن الساعة لاتقوم حتى تكون الروم ذات قرون وتداعى الأُمم على أهل الإسلام .

باب : إخباره بتكليم السباع الإنس وغير ذلك مما يذكر .

باب : إخباره بأنه ستكون هجرة بعد هجرة إلى مُهَاجَر إبراهيم عليه السلام .

باب : إخباره بأنه لاتقوم الساعة حتى لا يُحج البيت ويرتفع الركن والمقام .

باب : إخباره بأن أُمته تفتح عليهم مشارق الأرض ومغاربها .

باب : إخباره بأن مجىء الفتن من قِبَل المشرق .

باب : فى بعض ما أخبر به من الشدائد والفتن .

---

(١) ص : بمن يصلون . (٢) ت م : فكان كما أخبر .

(٣) فى م ، فى موضع الباب من الكتاب : « كنز القرآن » ، محرفة .

(٤) ت م : عرى الإيمان . (٥) ت م : الفتنة .

جماع أبواب معجزاته فى بعض ما أخبر به من علامات الساعة وأشراطها غير ما تقدم

باب : أَحاديث جامعة لأَشراط الساعة أَخبر بها صلى الله عليه وسلم وجد غالبها وفيه أَنواع .

باب : إخباره بخروج المهدىّ عليه السلام .

باب : إخباره بخروج الدجال وفيه أَنواع .

باب : إخباره بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام .

باب : إخباره بخروج يأجوج ومأجوج وفيه أَنواع .

باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بأَن الحبشة تهدم الكعبة .

باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بخروج الدابة وفيه أَنواع .

باب : إخباره بطلوع الشمس والقمر من المغرب .

باب : إخباره بأَنه سيقع فى هذه الأُمة مَسْخ وخسف وقذف وإرسال صواعق وشياطين وغير ذلك مما يذكر وفيه أَنواع .

باب : إخباره بما يصير إليه أَمر المدينة الشريفة .

باب : إخباره بالريح التى تقبض أَرواح المؤمنين فى آخر الزمان ورفع القرآن .

باب : إخباره بمن تقوم عليه الساعة وأَنها تقوم نهارا وأَنها لا تقوم على أَحد يقول فى الأَرض الله وأَنها لا تقوم حتى تعبد الأَوثان وأَنه لا يُعرف معروف ولاينكر منكر وفيه أَنواع.

جماع أبواب معجزاته فى إجابة دعواته لأقوام بأشياء فحصلت لهم

باب : إجابة دعائه لآله رضى الله عنهم .

باب : إجابة دعائه لابنته فاطمة رضى الله عنها .

باب : إجابة دعائه لعلى رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لعمر بن الخطاب رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لسعد بن أَبى وقاص رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لغلام من تَجيب رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه للنابغة رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لعبد الله بن عقبة[1] رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لثابت بن يزيد[2] رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه للمقداد بن الأَسود رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لعمرو بن الحَمِق رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لأَولاد أَبى سَبْرة رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لضمرة بن ثعلبة رضى الله عنهما .

باب : إجابة دعائه لأُبىّ بن كعب رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لابن عباس رضى الله عنهما .

باب : إجابة دعائه لأَنس بن مالك رضى الله تعالى عنه .

باب : إجابة دعائه لبهثة بنت عبد الله البكرية رضى الله عنهما .

باب : إجابة دعائه لأُم أَبى هريرة وأُخته رضى الله تعالى عنهما .

باب : إجابة دعائه للسائب بن يزيد رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما .

باب : إجابة دعائه لعروة البارقى رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لمعاوية بن أَبى سفيان .

باب : إجابة دعائه لأُم قيس رضى الله عنها .

باب : إجابة دعائه لرجل من اليهود .

باب : إجابة دعائه لأَبى زيد[3] عمرو بن أَخطب الأَنصارى رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لحَمْل أُم سليم رضى الله عنها .

باب : إجابة دعائه لعبد الله بن هشام رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لحكيم بن حزام رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لجرير بن عبد الله رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه للسوداء التى كانت تُصْرع رضى الله عنها .

---

(١) ت م : ابن عتبة .

(٣) ت م : لأبى زيد بن عمرو .

باب : إجابة دعائه لأُمته فى بكورها .

باب : إجابة دعائه بالمحبة بين رجل وامرأته كانا متباغضين .

باب : إجابة دعائه بإقبال أَهل اليمن وأَهل الشام على الإِسلام[1] .

باب : إجابة دعائه لأَبى أُمامة رضى الله عنه وأَهل بيته .

باب : إجابة دعائه لبُكَيْر بن شُدَاخ[2] الليثى رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لثعلبة بن حاطب .

باب : إجابة دعائه للزبير بن العوام رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لمن بلَّغ سُنَّته من أُمته .

باب : إجابة دعائه لَلقِيط بن أَرْطاة رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه للوليد بن قيس رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لرجل من الأَنصار رضى الله عنهم .

باب : إجابة دعائه فى إذهاب الحر والبرد .

باب : إجابة دعائه فى إذهاب الغيرة .

باب : إجابة دعائه لحنظلة بن حُذَيْم رضى الله عنه .

جماع أبواب معجزاته فى إجابة دعواته على أقوام بأشياء فحصلت لهم

باب : إجابة دعائه على من يأكل بشماله .

باب : إجابة دعائه على قيس بن[3] ...

باب : إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم بأَن لايشبع بطن معاوية رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه على من كفَّ شعره عن التراب فى الصلاة .

باب : إجابة دعائه على رجل أَن تُضرب عنقه .

---

(١) ت م : إلى الإسلام .

(٢) فى أسد الغابة ٢٠٤/١ : بكر بن شداخ الليثى وقيل بكير .

(٣) كذا بالأصل. وقد ورد كذلك فى أسد الغابة ٢٢٩/٤ غير منسوب ونصه : « وقيس غير منسوب أورده جلفر مفردا أخرجه أبو موسى وقال : لا أدرى ، لعله بعض من تقدم . روت أم نائلة الخزاعية عن بريدة أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل عن رجل يقال له قيس فقال : « لا أقرته الأرض » فكان إذا دخل أرضا لم يستقر بها . أخرجه أبو موسى مختصرا » .

باب : إجابة دعائه على عُتبة بن أَبى لهب .

باب : إجابة دعائه على رجلٍ خالفه فى الصلاة .

باب : إجابة دعائه على من احتكَر طعاما .

باب : إجابة دعائه على شَعْر رجل عبَث به فى الصلاة .

باب : إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على أَبى ثَرْوان .

باب : إجابة دعائه بالحمَّى على بنى عصيّة .

باب : إجابة دعائه على ليلى بنت الخَطِيم رضى الله عنها .

باب : إجابة دعائه على امرأة كانت ترمى الشرَّ بين أزواجه .

باب : إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على قريش بالسَّنة .

باب : إجابة دعائه على رجل ممن شهد هَوازن بأَن يَخِيس سَهْمه .

باب : إجابة دعائه على بنى حارثة بن عمرو .

باب : إجابة دعائه على سُرَاقة بن مالك بن جُعْشم .

باب : إجابة دعائه على أَبى القين[1] .

باب : إجابة دعائه على لهب بن أَبى لهب .

باب : إجابة دعائه على الحكَم بن أَبى العاص .

باب : إجابة دعائه على معاوية بن حَيْدة قبل إسلامه .

باب : إجابة دعائه على من مَرَّ بين يديه أَن يُقطع أَثَره .

باب : إجابة دعائه على كسرى حين مزَّق كتابَه .

باب : إجابة دعائه على محلِّم بن جثَامة .

جماع أبواب ما علمه لأصحابه من الدعوات والرقى فظهرت آثاره

باب : ما علَّمه صلى الله عليه وسلم لعائشة لما وعكتْ .

باب : ما علمه صلى الله عليه وسلم لعائشة فى قضاء[2] الدين .

---

(١) هو الحضرمى قيل اسمه نصر بن دهر . انظر أسد الغابة ٥/٢٨٠

(٢) ت.م: لقضاء الدين .

جماع أبواب آيات فى منامات رؤيت فى عهده صلى الله عليه وسلم

جماع أبواب بعض آيات وقعت لأصحابه وأتباعهم فهى من معجزاته صلى الله عليه وسلم

باب : بعض آيات وقعت لأمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضى الله عنه وفيه أنواع .

باب : بعض آيات وقعت لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

باب : بعض آيات وقعت لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه .

باب : بعض آيات وقعت لأمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه .

باب : بعض آيات وقعت لسيدنا الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنهما .

باب : بعض آيات وقعت لسعد بن أبي وقاص رضى الله عنه .

باب : بعض آيات وقعت لعبد الله بن جحش رضى الله عنه .

باب : بعض آيات وقعت لسيدنا العباس رضى الله عنه .

باب : بعض آيات وقعت لخبيب بن عَدِىّ رضى الله عنه .

باب : بعض آيات وقعت لأُبىّ بن كعب رضى الله عنه .

باب : بعض آيات وقعت لأبي الدرداء رضى الله عنه .

باب : بعض آيات وقعت لسَلْمان الفارسى رضى الله عنه .

باب : بعض آيات وقعت لأُهْبان بن صَيْفى رضى الله عنه .

باب : بعض آيات وقعت للعلَاء بن الحضرمى رضى الله عنه .

باب : بعض آيات وقعت لعامر بن فهيرة رضى الله عنه .

باب : بعض آيات وقعت لعاصم بن ثابت رضى الله عنه .

باب : بعض آيات وقعت لزيد بن حارثة رضى الله عنه .

باب : بعض آيات وقعت للبَراء بن مالك رضى الله عنه .

باب : بعض آيات وقعت لأنس بن مالك رضى الله عنه .

باب : بعض آيات وقعت لتميم الدارِىّ رضى الله عنه .

باب : بعض آيات وقعت لأبي أُمامة رضى الله عنه .

باب : بعض آيات وقعت لجُنَادة بن أبي أُمية رضى الله تعالى عنه .

باب : بعض آيات وقعت لأبي ريحانة رضى الله عنه .

باب : بعض آيات وقعت لحُجْر بن عدِىّ أو قيس بن مكشوح[1] رضى الله عنهما .

(١) كذا بالأصل وفى أسد الغابة ٢٢٧/٤ : ابن المكشوح أبو شداد . واختلف فى اسم أبيه .

جماع أبواب معجزاته عليه الصلاة والسلام فى عصمته من الناس

جماع أبواب موازاة الأنبياء فى فضائلهم بفضائل نبينا صلى الله عليه وعليهم وسلم

(١) ت م : ممن أراد الفتك به من الشياطين .
(٢) فى ت م : أدمج هذا الباب فيما قبله .

جماع أبواب خصائصه عليه أفضل الصلاة والسلام

جماع أبواب فضائل آل رسول الله والوصية بهم ومحبتهم والتحذير من بغضهم وذكر أولاده صلى الله عليه وسلم وأولادهم رضى الله عنهم

جماع أبواب بيان أعمامه وعماته وأولادهم وأخواله صلى الله عليه وسلم

جماع أبواب ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

جماع ذكر أبواب العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة وبعض فضائلهم

باب : بعض فضائل الخلفاء الأربعة على سبيل الاشتراك وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما على سبيل الاشتراك .

باب : بعض فضائل أمير المؤمنين أبى بكر الصديق على سبيل الانفراد وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أمير المؤمنين عثمان بن عفان وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أمير المؤمنين أبى الحسن على بن أبى طالب وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل طلحة بن عبيد الله وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل الزبير بن العوام وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل عبد الرحمن بن عوف وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل سعد بن[1] مالك وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل سعيد بن[2] زيد وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أبى عبيدة بن الجراح وفيه أنواع .

جماع أبواب ذكر القضاة والفقهاء والمفتين وحفاظ القرآن فى أيامه عليه الصلاة والسلام وذكر وزرائه وأمرائه وعماله على البلاد وخلفائه على المدينة المنورة إذا سافر صلى الله عليه وسلم

باب : ذكر قضاته صلى الله عليه وسلم .

باب : ذكر المفتين فى زمانه عليه السلام .

باب : ذكر حفاظ القرآن فى حياته من أصحابه صلى الله عليه وسلم .

باب : ذكر وزرائه صلى الله عليه وسلم .

باب : ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم فى الإمارة .

باب : ذكر تأميره أبا بكر الصديق على الحج .

باب : ذكر تأميره[3] صلى الله عليه وسلم علىَّ بن أبى طالب [الأخماس باليمن والقضاء بها][4]

---

(١) هو سعد بن أبى وقاص ، واسم أبى وقاص مالك بن وهيب وقيل أهيب . أنظر أسد الغابة ٢/٢٩٠

(٢) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .

(٣) كذا ولعلها توليته .

(٤) زيادة من الباب نفسه وهو مضطرب فى الأصل .

جماع أبواب ذكر رسله إلى الملوك ونحوهم وذكر بعض مكاتباته وما وقع فى ذلك من الآيات

---

(١) ليس لهذا الباب وجود فى نسخة « م » ولم يرد منه إلا الترجمة .

(٢) لم يرد هذا الباب فى نسخة « م » وليس هناك إلا الترجمة .

(٣) ت م : أبا سفيان بن حرب .

(٤) لم يرد هذا الباب فى موضعه فى نسخة « م » وليس هناك إلا ترجمته . ولم أجد زيد بن أبي سفيان هذا ، ولعل فى العبارة تحريفاً .

(٥) لم يرد هذا الباب فى موضعه فى نسخة « م » وليس هناك إلا ترجمته .

باب : إرساله حسان بن سلمة إلى قيصر مع دحية .

باب : إرساله الحارث بن عمير إلى ملك الروم وقيل إلى صاحب بُصْرى .

باب : إرساله حُرَيْث بن زيد الخيل إلى يحنة بن رُؤْبة الأَيلى .

باب : إرساله حرملة بن حريث رضى الله عنه إلى يحنة .

باب : إرساله خالد بن الوليد إلى نَجْران .

باب : إرساله دِحْية بن خليفة الكلبي إلى قيصر .

باب : إرساله رفاعة بن زيد الجُذَامى إلى قومه .

باب : إرساله زياد بن حنظلة إلى قيس بن عاصم والزِّبْرِقان بن بدر .

باب : إرساله سليط بن عمرو إلى هوذة وثمامة بن أُثَال .

باب : إرساله السائب بن العوام إلى مُسَيْلمة .

باب : إرساله شُجَاع بن وهب الأَسدى إلى الحارث بن أَبى شمر .

باب : إرساله أَبا أُمامة صَدِىّ بن عَجْلان إلى جَبَلة بن الأَيْهم[1] .

باب : إرساله الصلصل بن شرحبيل إلى صفوان بن أُمية .

باب : إرساله ضرار بن الأزور إلى الأسود وطليحة .

باب : إرساله ظبيان بن مَرْثَد إلى بنى بكر بن وائل .

باب : إرساله عبد الله بن حُذَافة إلى كسرى .

باب : إرساله عبد الله بن بُدَيْل إلى اليمن .

باب : إرساله عبد الله بن عبد الخالق رضى الله عنه إلى الروم .

باب : إرساله عبد الله بن عَوْسَجة رضى الله عنه إلى سمعان .

باب : إرساله العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه إلى المنذر بن ساوى .

باب : إرساله عمرو بن العاص رضى الله عنه إلى ملكى عمان .

باب : إرساله عمرو بن أُمية الضَّمْرى رضى الله عنه إلى النّجَاشى .

باب : إرساله عمرو بن حزم رضى الله عنه إلى اليمن .

باب : إرساله أَبا هريرة رضى الله عنه مع العلاء بن الحضرمى إلى هجَر .

(١) لم يرد هذا الباب كذلك .

باب : إرساله عبد الله[1] بن ورقاء رضى الله عنه مع أخيه إلى اليمن .

باب : إرساله عُقبة بن عمرو رضى الله عنه إلى صنعاء .

باب : إرساله عيَّاش بن أبى ربيعة رضى الله عنه إلى اليمن .

باب : إرساله فرات[2] بن حيان رضى الله عنه إلى ثمالة بن أثال .

باب : إرساله قدامة بن مظعون إلى المنذر بن ساوَى .

باب : إرساله قيس بن نمط إلى أبى زيد قيس بن عمرو .

باب : إرساله معاذ بن جبل رضى الله عنه إلى اليمن .

باب : إرساله مالك بن مرارة مع معاذ بن جبل رضى الله عنهما إلى اليمن .

باب : إرساله مالك بن عبد الله إلى اليمن .

باب : إرساله مالك بن عقبة أو عقبة بن مالك مع معاذ إلى اليمن .

باب : إرساله المهاجر بن أبى أمية رضى الله عنه إلى الحارث بن عبد كلال .

باب : إرساله نمير بن خرشة رضى الله عنه إلى ثقيف .

باب : إرساله نُعَيْم بن مسعود الأشجعى إلى ذى الكَلْحَبة .

باب : إرساله واثلة بن الأسقع مع خالد بن الوليد إلى أُكَيْدر .

باب : إرساله وبرة وقيل وبر بن بحيس[3] إلى ذاذَوَيْه .

باب : إرساله الوليد بن بحر الجرهمى إلى أقيال اليمن .

باب : إرساله أبا أُمامة صدى بن عجلان إلى قومه باهلة .

جماع أبواب ذكر كتابه وأن منهم الخلفاء الأربعة وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وتقدمت تراجمهم فى تراجم العشرة وأبو سفيان بن حرب وعمرو بن العاص ويزيد بن أبى سفيان وخالد بن الوليد وتقدمت تراجمهم فى الأمراء رضى الله عنهم أجمعين

باب : استكتابه صلى الله عليه وسلم أبان بن سعيد بن العاص رضى الله عنه .

باب : استكتابه أُبىّ بن كعب رضى الله عنه .

---

(١) ص : عبد الرحمن .　　(٢) ت م : عمران بن حيان .

(٣) الأصل : ابن يحنس. محرفة . والتصويب من أسد الغابة ٨٣/٥ . وفيه أن النبى صلى الله عليه وسلم أرسله إلى ذاذويه وفيروز الديلمى وحشيش الديلمى ليقتلوا الأسود العنسى الذى ادعى النبوة .

باب : استكتابه الأَرقم بن أَبي الأَرقم رضى الله عنه .

باب : استكتابه بُرَيْدة بن الحصين رضى الله عنه .

باب : استكتابه صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس .

باب : استكتابه جُهَيْم بن أَبي الصَّلْت رضى الله عنه[1] .

باب : استكتابه جهم بن سعد رضى الله عنه .

باب : استكتابه حنظلة بن الربيع رضى الله عنه .

باب : استكتابه حُوَيْطب بن عبد العُزَّى رضى الله عنه .

باب : استكتابه الحُصَيْن بن عمير رضى الله عنه .

باب : استكتابه حاطب بن عمرو رضى الله عنه .

باب : استكتابه حُذَيْفة بن اليمَان رضى الله عنه .

باب : استكتابه خالد بن زيد أَبا أَيوب رضى الله عنه .

باب : استكتابه خالد بن سعيد رضى الله عنه .

باب : استكتابه خالد بن الوليد رضى الله عنه .

باب : استكتابه زيد بن ثابت رضى الله عنه .

باب : استكتابه سعيد بن سعيد بن العاص رضى الله عنه[2] .

باب : استكتابه السِّجِلّ رضى الله عنه . .

باب : استكتابه شُرَحْبيل بن حَسنة رضى الله عنه .

باب : استكتابه عامر بن فُهَيْرة رضى الله عنه .

باب : استكتابه عبد الله بن الأَرقم رضى الله عنه .

باب : استكتابه عبد الله بن عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول رضى الله تعالى عنه .

باب : استكتابه عبد الله بن رَواحة رضى الله عنه .

باب : استكتابه عبد الله بن زيد رضى الله عنه .

باب : استكتابه عبد الله بن سعد بن أَبي سَرْح رضى الله عنه .

---

(١) من هنا إلى قوله : باب استكتابه حاطب بن عمرو ليس منه إلا الترجمة فقط فى نسخة م .

(٢) لم يرد من هذا الباب إلا الترجمة فى نسخة م .

باب : استكتابه عبد الله بن أسد رضى الله عنه .
باب : استكتابه العلاء بن الحَضْرمى رضى الله عنه .
باب : استكتابه العلاء بن عُقبة رضى الله عنه .
باب : استكتابه عبد العُزَّى بن حنظل قبل ارتداده .
باب : استكتابه محمد بن مَسْلمة رضى الله عنه .
باب : استكتابه معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه .
باب : استكتابه مُعَيْقيب بن أبى فاطمة رضى الله عنه .
باب : استكتابه المغيرة بن شُعبة رضى الله عنه .
باب : استكتابه رجلا من بنى النجار ارتدّ فهلك فألقته الأرض ولم تقبله .

جماع أبواب ذكر خطبائه وشعرائه وحداته وحراسه وسيافه ومن كان يضرب الأعناق بين يديه ومن كان يلى نفقاته وخاتمه وسواكه ونعله وترجله ، ومن كان يقود به فى الأسفار ، ورعاة إبله وشياهه وثقله والآذن عليه صلى الله عليه وسلم

باب : ذكر خطيبه صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس رضى الله عنه .
باب : ذكر شعرائه صلى الله عليه وسلم .
باب : ذكر حُدَاته صلى الله عليه وسلم .
باب : ذكر حُرَّاسه صلى الله عليه وسلم .
باب : ذكر سيّافه ومن كان يضرب الأعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم .
باب : ذكر من كان يَلِى نفقته وخاتمه وسواكه ونعله والآذِن عليه صلى الله عليه وسلم .
باب : ذكر رعاة إبله وشياهه صلى الله عليه وسلم .
باب : ذكر من كان على ثقَله ورَحْله ومن كان يقود به فى الأسفار صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب ذكر عبيده وإمائه وخدمه من غير مواليه صلى الله عليه وسلم

باب : ذكر عبيده صلى الله عليه وسلم .
باب : ذكر إمائه صلى الله عليه وسلم .
باب : ذكر خدمه صلى الله عليه وسلم من غير مواليه .

جماع أبواب ذكر دوابه ونعمه وغير ذلك مما يذكر

باب : عَدد خَيْله صلى الله عليه وسلم .

باب : عدد بِغَاله وحَمِيره صلى الله عليه وسلم .

باب : نعاجه وركابه وجماله صلى الله عليه وسلم .

باب : شياهه صلى الله عليه وسلم .

باب : ذكر دِيكه صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب ذكر ما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلاة والسلام

باب : وجوب[1] الإيمان به صلى الله عليه وسلم .

باب : وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم .

باب : وجوب اتبّاعه صلى الله عليه وسلم وامتثال سُنَّته والأَخذ[2] بهديه صلى الله عليه وسلم .

باب : التحذير من مخالفة أَمره وتبديل سُنته .

باب : لزوم محبته وثوابها وبعض ما ورد عن السلف فى ذلك صلى الله عليه وسلم .

باب : وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم .

باب : وجوب تعظيم أَمره صلى الله عليه وسلم وتوقيره وبِرّه ، وبعض ما ورد عن السلف فى ذلك .

باب : كون حرمته بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازمًا كما كان فى حال حياته .

باب : سيرة السلف رحمهم الله تعالى فى تعظيم رواة حديثه صلى الله عليه وسلم .

باب : مِن بِرّه وتوقيره صلى الله عليه وسلم : بِرُّ آله وذريته .

باب : مِنْ بِرّه وتوقيره صلى الله عليه وسلم : توقيرُ أَصحابه وبِرّهم ومعرفة حقوقهم وحُسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والإمساك عما شَجَر بينهم .

باب : من إعظامه وإجلاله صلى الله عليه وسلم إعظام جميع أَصحابه[3] وأَشباهه .

باب : إكرام مَشَاهده وأَمكنته وما لمَسه وما عُرف به صلى الله عليه وسلم .

---

(١) ت م : باب فرض .

(٢) ت م : والاقتداء .

(٣) ت م : جميع أتباعه .

جماع أبواب الكلام على النبي والرسول والملك وعصمتهم وما يعرف به كون النبي نبيا صلى الله عليه وسلم

باب : الكلام على النبي والرسول غير ما تقدم .

باب : ما يُعْرف به كونُ النبي نبيًّا .

باب : عصمته[1] قبلَ النبوة وبعدها .

باب : فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية .

باب : عصمته من الشيطان صلى الله عليه وسلم .

باب : حكم عَقْد[2] قلبِ النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته .

باب : عصمته فى أَقواله البلاغية[3] .

باب : عصمته فى جوارحه صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب الكلام على السهو والنسيان هل يصدران منه أم لا

باب : الردّ على من أَجاز على الأَنبياء الصغائر .

باب : الكلام على الآيات والأَحاديث التى تمسَّك بها من قال بعدم عصمتهم .

باب : الكلام على الملائكة وفيه أَنواع .

جماع أبواب ما يخصه من الأمور الدنيوية ويطرأ عليه من العوارض البشرية وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

باب : حاله فى جسمه صلى الله عليه وسلم .

باب : حكم عَقْد قلبه صلى الله عليه وسلم فى الأُمور الدنيوية .

باب : حكم عقد قلبه فى أمور البشر الجارية على يديه ومعرفته المحق من المبطل وعلمه المصلح من المفسد .

باب : حكم أَقواله الدنيوية من إخباره عن أَحواله وأَحوال غيره وما يفعله أَو فعله صلى الله عليه وسلم .

باب : حكم أَفعاله الدنيوية صلى الله عليه وسلم .

باب : الحكمة فى إجراء الأَمراض وشدتها عليه وكذا سائر الأَنبياء عليهم الصلاة والسلام .

---

(١) ت م : باب عصمة النبى .　　(٢) ت م : عقل النبى .

(٣) لم يرد هذا الباب ومابعده إلى قوله : باب الرد على من أجاز على الأنبياء الصغائر فى الكتاب وليس منها إلا التراجم .

جماع أبواب حكم من سبه أو انتقصه وكذا سائر الأنبياء عليهم السلام

باب : ذكر فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية .

باب : بيان ما هو فى حقه سَبّ من المسْلم .

باب : بيان ما هو فى حقه صلى الله عليه وسلم سَبٌّ من الكافر .

باب : بيان قتل السابّ إذا كان ممن يدّعى الإسلام ولم يتب .

باب : الكلام على توبة المسلم واستتابته .

باب : انتقاض عهد الذمى إذا ذَمّ[1] المقامَ الشريف ووجوب قتله والنص على ذلك .

باب : عدم قبول توبته إذا سب مع بقائه على كفره .

باب : الخلاف فى توبته هل هى بالإسلام صحيحة مسقطة للقتل أم لا ؟ وهل يستتاب بالإسلام ويدّعى الندم .

باب : الخلاف فى أن حُكم الحاكم بسقوط القتل عن السابّ مع بقائه على الكفر صحيح أم لا ؟ .

جماع أبواب بعض الحوادث الكائنة بالمدينة فى سنى الهجرة غير ما تقدم

باب : مبدأ التاريخ الإسلامى .

وأُسقطت ذكر بقية الأبواب لكثرتها .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم فى الرقى والتمائم

باب : إذنه صلى الله عليه وسلم فى الرُّقَى المفهومة المعنى .

باب : نَهْيه صلى الله عليه وسلم عن التمائم .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى لدغة العقرب بالرقية .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى رقْية النملة .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى رقية الحية .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى رقيه القرحة والجرح .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى رقى عامة .

---

(١) ت م : إذا سب .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى علاج داء الحريق وإطفائه .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى علاج الفزع والأرق المانع من النوم .

باب : سيرته فى علاج حَرّ المصيبة .

باب : سيرته فى علاج الكرب والهم والحزن .

باب : سيرته فى علاج الصَّرع .

باب : سيرته فى علاج الغَيْراء .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم فى الطب

باب : فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية وفيه أنواع .

باب : أمره بالتداوى وإخباره بأن الله جعل لكل داءٍ دواءً إلا الهرم والموت .

باب : نهيه عن التداوى بالخمر وغيرها مما يذكر .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى التطبّب .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى حفظ الصحة بالصوم والسفر ونفى الهموم وتعديل الغذاء والطيب .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى الحِمْية .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى تدبير المأكول والمشروب وفيه أنواع .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى تدبير الحركة والسكون البدنيين .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى تدبير الحركة والسكون النفسانيين .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى تدبير النوم واليقظة .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى تدبير النكاح .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى تدبير فصول السنة .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى تدبير أمر المسكن .

باب : أمره صلى الله عليه وسلم باختيار البلْدان الصحيحة التربة وتوقّى الوبيئة .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى الجلوس فى الشمس .

باب : إرشاده لدفع مضار الأغذية بالحركة والأشربة

باب : إرشاده إلى استعمال المَعاجين والجوارش .

باب : إرشاده إلى تعهد العادات .

باب : سيرته فى الصداع والشقيقة .

باب : سيرته فى السعوط واللدود .

باب : سيرته فى الحجامة والفصد والقُسْط [البحرى[1]] .

باب : سيرته فى الإسهال والقىء .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى الكَىّ وفيه أنواع .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى الحمَّى .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى المَعْيُون[2] وفيه أنواع .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم فى المجذومين .

باب : علاج البدن المقمل وكذا الرأس .

باب : علاجه صلى الله عليه وسلم البَخَر .

باب : علاجه فى الرمد وضعف البصر .

باب : علاجه من عرق الكُلبة .

باب : علاجه المفؤود[3] صلى الله عليه وسلم .

باب : علاجه صلى الله عليه سلم عِرْق النساء .

باب : علاجه البَثْرة صلى الله عليه وسلم .

باب : علاجه صلى الله عليه وسلم الباسور .

باب : علاجه الورم .

باب : علاجه الخنازير .

باب : علاجه الدوخة .

باب : علاجه العُذْرة[4] .

باب : علاجه العشق .

---

(١) زيادة من الباب نفسه .

(٢) المعيون : الذى أصابته العين .

(٣) المفؤود : الذى أصيب بفؤاده فهو يشتكيه .

(٤) العذرة : وجع فى الحلق يعترى الصبيان غالبا .

باب : علاجه وجع الصدر .

باب : علاجه ذات الجنب .

باب : علاجه الاستسقاء والمعدة ويبس الطبيعة .

باب : علاجه الإسهال .

باب : علاجه القولنج .

باب : علاجه الدود فى الجوف .

باب : علاجه الباه .

باب : علاجه السل[1] .

باب : علاجه الجراح .

باب : علاجه الخراج والكحة ونحوهما .

باب : علاجه الكسر والخلْع والوَثْى .

باب : علاجه الخدران الكُلى[2] .

باب : إرشاده إلى دفع مضرات السموم بأَضدادها .

باب : سيرته فى السُّمّ .

باب : سيرته فى لدغ الهوام .

باب : سيرته فى الزكام .

باب : علاجه الشوكة[3] .

باب : علاجه بعض[4] أمراض الفم .

باب : سيرته فى الأسنان .

باب : علاجه الدبيلة .

باب : سيرته فى غمز الظهر فى السقطة والقدمين من الإعياء .

باب : سيرته فى الإعياء من[5]شدة المسى .

(١) لم يرد هذا الباب فى موضعه وليس منه إلا الترجمة .

(٢) لم يرد هذا الباب فى موضعه وليس منه إلا الترجمة .

(٣) الشوكة : حمرة تعلو الوجه .

(٤) فى الباب نفسه : باب علاجه أمرض الفم .

(٥) ت م : فى علاجه الإعياء .

باب : علاجه الحائض والمستحاضة والنفساء .

باب : إطعامه المزورات[1] للناقِه .

باب : تغذيته المريض بأَلطف ما اعتاده من الأَغذية .

باب : بعض فوائد تتعلق بالأَبواب السابقة .

باب : الكلام على بعض المفردات التى جاءت على لسانه صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته

باب : كثرة أَمراضه صلى الله عليه وسلم .

باب : نَعْى الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم نفسَه .

باب : عَرْضه صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل فى العام الذى مات فيه مرتين ونعيه نفسه لأَصحابه .

باب : ما جاء أَنه خيِّر بين أَن يبقى حتى يرى ما يُفتح على أُمته وبين التعجيل واستغفاره صلى الله عليه وسلم لأَهل البقيع .

باب : ابتداء مرضه وسؤال أَبى بكر أَن يمرّضه فى بيته .

باب : ما جاء أَنه كان يدور على بيوت أَزواجه فى مرضه صلى الله عليه وسلم .

باب : اشتداد الوجع عليه صلى الله عليه وسلم .

باب : أَمره أَن يُصبّ عليه الماء لتَقْوى نفسه فيَعْهَد إلى الناس .

باب : ما روى أَنه طلب من أَصحابه القَودَ من نفسه .

باب : مدة مرضه واستخلافه أَبا بكر فى الصلاة بالناس .

باب : إرادته أَن يكتب لأَبى بكر كتابا فلم يكتب .

باب : إرادته أَن يكتب لأَصحابه كتابا ثم اختلفوا فلم يكتب .

باب : إخراجه شيئا من المال كان عِنده وعِتْق عبيده .

باب : إعلامه ابنته فاطمة رضى الله عنها بموته صلى الله عليه وسلم .

باب : وصيته بالأَنصار رضى الله عنهم عند موته .

---

(١) كذا بالأصول . والوارد فى الباب نفسه أنه صلى الله عليه وسلم أطعم عليا السلق والشعير حين كان ناقها .

جماع أبواب غسله وتكفينه ووضع الصلاة عليه ودفنه وموضع قبره والاستسقاء به وفضل ما بين القبر وما بين المنبر وفضل مسجده ، وحياته فى قبره وعرض أعمال أمته عليه ، وحكم تركته وما خلف صلى الله عليه وسلم

جماع أبواب زيارته صلى الله عليه وسلم بعد موته

جماع أبواب التوسل به بعد موته صلى الله عليه وسلم

باب : ذكر من توسل به فى حياته من الحيوانات .

باب : ذكر من توسل به بعد موته صلى الله عليه وسلم[1] .

جماع أبواب الصلاة والسلام عليه زاده الله فضلا وشرفا لديه

باب : فوائد تتعلق بالآية الكريمة فى ذلك .

باب : الأَمر بالصلاة والسلام عليه .

باب : التحذير من ترك الصلاة والسلام عليه .

باب : فضل الصلاة والسلام عليه .

باب : كيفية الصلاة والسلام عليه .

باب : المواطن التى يستحب فيها الصلاة والسلام عليه وفيه أنواع .

جماع أبواب بعثه وحشره وأحواله يوم القيامة صلى الله عليه وسلم

باب : ما جاء أنه أَول من يفيق من الصَّعْقة وأَول من يقوم من قبره واختصاصه بركوب البراق يومئذ وكيفية حشره صلى الله عليه وسلم .

باب : كسوته صلى الله عليه وسلم فى الموقف ومكانه وأُمته وكون لواء الحَمْد ولواء الكرَم بيده صلى الله عليه وسلم .

باب : كونه أَول من يُدْعى يوم القيامة صلى الله عليه وسلم .

باب : اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالسجود يومئذ .

باب : طمأْنينته إذا جىء بجهنم وفزَع غيره صلى الله عليه وسلم .

باب : شفاعته العظمى لفَصْل القضاء والإراحة من طول الوقوف .

باب : الكلام على المقام المحمود والكلام على بقية شفاعاته صلى الله عليه وسلم .

باب : دخوله صلى الله عليه وسلم جهنم لإخراج أُناس من أُمته[2] .

باب : الكلام على حوضه صلى الله عليه وسلم .

باب : ما جاء أنه أَول من يَجُوز على الصراط وأن مفاتيح الجنة بيده صلى الله عليه وسلم .

---

(١) ليس هنا موضع التحقيق العلمى فى هذه المسائل ، ومكانه فى موضعه من الكتاب .

(٢) كذا ولم يرد هذا الباب فى موضعه وليس منه إلا الترجمة .

باب : ما جاء أنه أول من يستفتح بابَ الجنة وأنه أول من يدخلها وقيام خازن الجنة له صلى الله عليه وسلم .

باب : ما جاء أن جنة عَدْن مَسْكنه ، وعلوّ منزلته فى الجنة ، وتزويج الله له مريم بنت عمران وكلثوم[1] أخت موسى وآسية امرأة فرعون ، وكثرة خدَمه صلى الله عليه وسلم وغير ذلك . مما يذكر إن شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق

هذا جميع ما تضمنه الكتاب من الأبواب

والله المسئول فى التوفيق فى ذلك كله للصواب

***

(١) ت م : وكلثم .

جُماعُ أبوابِ بعضِ الفضائلِ والآياتِ الواقِعةِ قبلَ مولدِهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ

الباب الأول

فى تشريف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بكونه أول الأنبياء خَلْقا

روى أَبو إِسحاق الجُوزَجَانى[1]– بجيمين الأُولى مضمومة وبينهما زاى مفتوحة ، وقبلَ ياء النسب نون – فى تاريخه ، وابن أَبى حاتم ، فى تفسيره عن أَبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كنتُ أَوّلَ الأَنبياء خَلْقًا وآخِرَهم بَعْثاً[2] » .

وروى ابن إِسحاق عن قَتَادة مُرْسَلاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كنت أَوّلَ الناسِ فى الخَلْق وآخِرَهم فى البعث[3] » .

وروى أَبو سعد النَّيْسَابورى فى « الشَّرَف »[4] ، وابنُ الجَوْزِىّ فى « الوفا[5] » عن كَعْب الأَحْبار ، قال : لمّا أَراد الله سبحانه وتعالى أَن يَخْلق محمدا صلى الله عليه وسلم أَمَر جبريلَ أَن يأْتيه بالطِّينة التى هى قلْب الأَرض وبهاؤها ونورها ؛ فهبط جبريلُ فى ملائكة الفردوس وملائكة الرفيق الأَعلى ، فقبض قبضةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف ، وهى بيضاء نيِّرة ، فعُجِنت بماء التَّسْنيم فى مَعِين أَنهار الجنة ، حتى صارت كالدُّرة البيضاء لها شُعاع عظيم ، ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسى والسموات والأَرض ، فعرفت

---

(١) هو إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدى الجوزجانى . أبو إسحق محدث الشام وأحد الحفاظ المصنفين المخرجين الثقات ، ينسب إلى جوزجان ، بخراسان ، له كتاب فى الجرح والتعديل وكتاب فى الضعفاء . توفى سنة ٢٥٩ هـ . وترجمته فى تذكرة الحفاظ ١١٧/٢ والبداية والنهاية ٣١/١١ وتهذيب ابن عساكر ٣١/٢ . ومعجم البلدان ١٦٧/٣ .

(٢) الخصائص الكبرى ٩/١ .

(٣) ذكره ابن كثير عن أبى نعيم فى « دلائل النبوة » بإسناد متصل ، عن قتادة عن الحسن عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى: « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم » قال : « كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث » ثم قال ابن كثير : وقد رواه من طريق سعيد بن أبى عروبة وشيبان ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مثله . وهذا أثبت وأصح . سيرة ابن كثير ٣١٩/١ .

(٤) هو كتاب « شرف المصطفى » لأبى سعد عبد الرحمن بن الحسن الأصبهانى الأصل، النيسابورى ، الحافظ المتوفى سنة ٤٠٧ هـ .

(٥) هو كتاب « الوفا بأحوال المصطفى » المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٨٦ هـ .

الملائكةُ محمداً صلَّى الله عليه وسلم قبل أن تَعْرف آدمَ أَبا البَشَر، ثم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم يُرَى فى غُرّة جَبْهَة آدم ، وقيل له : يا آدم هذا سيّد ولدك من المرسَلين. فلما حملت حوّاء بشيث انتقل النور عن آدم إلى حوّاء ، وكانت تلد فى كل بطن ولدين إلا شيثا فإنها ولدته وحده كرامةً لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ثم لم يزل النورُ ينتقل من طاهر إلى طاهر إلى أن ولد صلى الله عليه وسلم[1] .

وفى كتاب الأَحكام للحافظ الناقد أَبى الحسن ابن القَطَّان : روى على بن الحسين ، عن أَبيه عن جده مرفوعا : « كنتُ نوراً بين يَدىْ ربِّى عز وجل قبلأن يُخْلقَ آدم بأَربعة عشر أَلف عام[2]» .

وروى الحافظ محمد بن عمر العدَنى شيخ مسلم فى مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما أن قريشا – أى المُسْعَدة بالإسلام – كانت نوراً بين يدَى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأَلْفى عام يسبِّح ذلك النور وتسبّح الملائكة بتسبيحه[3] .

قال ابن القَطَّان : فيجتمع من هذا مع مافى حديث علىٍّ : أَن النور النبوى جُسِّم بعد خلْقه باثنى عشر أَلف عام وزيد فيه سائر قريش وأُنْطق بالتسبيح . انتهى .

وقد أَشار عمُّه العباس رضى الله تعالى عنه إلى ذلك فيما رواه الطَّبرَانى أَن سيدناالعباس رضى الله تعالى عنه قال : يا رسولَ الله إنى أُريد أَن أَمتدحك . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل : لا يَفْضُض الله فاك . فقال رضى الله تعالى عنه :

مِنْ قَبْلها طِبْتَ فى الظِّلال وفى مُسْتَودَع حيث يُخْصَف الوَرَقُ
ثم هَبَطْتَ البلادَ لا بَشَرٌ أَنت ولا مُضْغةٌ ولا عَلَقُ
بل نُطفة تركب السَّفِين وقد أَلْجمَ نَسْراً وأَهلَه الغَرقُ
ورَدْتَ نارَ الخليلِ مُكْتَتِما تَجُولُ فيها وليس تَحْتَرِقُ
تُنْقَل من صالِبٍ إلى رَحِم إذا مضَى عالَمٌ بدَا طَبق

(١) الوفا ٣٤/١ وقد قال الزرقانى فى شرح المواهب ٤٢/١ : قال بعض العلماء . « وهذا لا يقال من قبل الرأى . يعنى فهو إما عن الكتب القديمة لأنه – أى كعب – حبرها ، أو عن المصطفى بواسطة ، فهو مرسل . وتضعيف بعض المتأخرين جداً له باحتمال أنه من الكتب القديمة وقد بدلت غير مسموع فإن التضعيف إنما هو من جهة السند » .

(٢) لم يرد هذا الحديث فى شىء من الكتب المعتمدة فى الحديث .

(٣) الشفا للقاضى عياض ص ٦٣ (ط العثمانية) والخصائص الكبرى للسيوطى ٩٦/١ وشرح المواهب ٤٩/١ .

حتى احتوىَ بيتك المهيمن من خِنـدِف عَلَيـاء تحتها نُطقُ
وأنت لمّـا وُلِدْتَ أشْرقت الأر ض وضـاءت بنـورك الأُفقُ
ونحن فى ذلك الضّياء وفى النو رِ وسُـبل الرشاد نَخْترقُ(١)

وروى سعيد بن منصور وابن المُنْذِر وابن أبى حاتم والبَيْهَقىّ وابنُ عساكِر ، عن أبى هريرةَ رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وسلم : « لما خَلق الله تعالى آدم خبَّره ببنيه ، فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض ، فرأى نوراً ساطعاً فى أسفلهم ، فقال : ياربّ مَنْ هذا ؟ قال : هذا نبيك أحمد وهو أوَّلٌ وهو آخر » .

ولفظ سعيد والبيهقىّ : « هو أوّل مَنْ يدخل الجنةَ . فقال : الحمد لله الذى جعل من ذريتى مَنْ يسبقنى إلى الجنة ولا أحسده » .

ويرحم الله تعالى صالح بن الحسين الشافعىّ رحمه الله تعالى حيث قال فى قصيدته :

وكان لدَى الفردوسِ فى زمن الرِّضا وأثوابُ شمل الأُنْس مُحْكمة السُّدَى
يُشاهَـدُ فى عَـدْنٍ ضِيَاءً مُشَعْشَعاً يزيد على الأنوار فى النورِ والهُـدى
فقال : إلَهى ما الضياءُ الـذى أرَى جنودَ السَّماء تَغْشُو إليـه تَردُّدَا
فقال نبىٌّ خيـر من وَطِئَ الثَّرَى وأفضلُ مَنْ فى الخير راحَ أو اغتدَى
تخيَّرْتُه من قَبْلِ خَلْقك سيّـداً وألْبَسْتُـه قَبْلَ النبييّن سُـؤْدَدَا

تنبيهات

الأول : قال الغزالى فى كتاب النفخ والتسوية : فى قوله صلى الله عليه وسلم : « كنتُ أولَ النبيين خَلْقا » : إن المراد بالخَلْق هنا التقدير دون الإيجاد فإنه قبل أن ولدتْه أمه لم يكن موجودا ، ولكنّ الغايات والكمالات سابقةٌ فى التقدير لاحقة فى الوجود . وبسَط الكلام على ذلك . وردَّ عليه السبكى بكلام شافٍ يأْتى فى الباب الثالث ، ولم يقِفْ على أثر كعبٍ السابق وهو أقوى من الأدلَّة التى استدل بها .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

---

(١) الوفا ٣٥/١ والخصائص الكبرى ٩٧/١ باختلاف .

« التَّسْنيم » : قال العَزيزىّ رحمه الله تعالى : يقال هو أرفع شراب أهل الجنة . ويقال : تَسْنيم : عين تجرى من فوقهم تَسنَّمُهم فى مَنازلهم أى تنزل عليهم من عالٍ . ويقال تسنَّم الفحلُ الناقةَ إذا علاها .

وضياءٌ مُشَعْشَع : أى منتشر .

وقول سيدنا العباس : « من قَبْلها » الضمير فيه إمّا للدنيا ، أو للنبوة ، أو للولادة « الظِّلَال » : جمع ظِلّ . والمراد به هنا : ظل الجنة .

« مستودع » : بفتح الدال المهملة .

« حيث يُخْصَف الورَق » : أشار إلى قوله تعالى : « وطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهما مِنْ ورَقِ الجَنَّةِ (١) » .

وأشار إلى كونه فى صُلْب آدم كما كان نُطْفَة فى صُلب سام بن نوح ، وهو فى السفينة حين أغرق الله تعالى نَسْراً .

المضغة : قطعة لحم قَدْرَ ما يُمْضَغ فى الفم . والعلَق : جمع علَقة ، وهى قطعة من دم غليظ . وإنما جمَع العلَق هنا لأجل القافية أو للتعظيم .

والسَّفِين : جمع سفينة كما فى الصِّحاح . ونَسْر(٢) : هو المذكور فى سورة نوح . ونسر ويَغُوث ويَعُوق ووَدّ وسُوَاع : أسماء لجماعة عُبَّاد كانوا بنين لآدم ، فماتوا فحزن عليهم أهلُ عصرهم فصوَّر لهم إبليسُ اللعين أمثالَهم من صُفْر(٣) ونحاس ليستأْنسوا بهم ، فجعلوها فى مؤخر المسجد ، فلما هلك أهلُ ذلك العصر قال اللعين لأولادهم ؛ هذه آلهةُ آبائكم فعبدوهم . ثم إنَّ الطوفان دفَنها فأخرجها اللعينُ للعرب فكانت وَدّ لكلب بِدُوْمة(٤) الجَنْدَل ، وسُوَاع لهُذَيْل بساحل البحر ، ويَغُوث لغُطَيْف من مُراد ، ويَعُوق لهَمْدَان ، ونَسْر لذى الكَلاع من حِمْير .

« وتُنْقل » بضم المثناة الفوقية أوله . « ومن صالب » : أى من صُلْب يقال صُلْب وصُلُب وصالب ثلاث لغات . « وإذا مضى عالَم » بفتح اللام . « بدَا » بترك الهمزة .

---

(١) سورة الأعراف ٢٢ .
(٢) الأصل : ونسرا .
(٣) الصفر : نوع من النحاس .
(٤) بضم الدال وفتحها وقد أنكر ابن دريد الفتح وعده من أغلاط المحدثين (ياقوت)

اى ظهر . و« الطَّبَق » بفتح الطاء والموحدة . والمعنى : إذا مضَى قَرْن بدَا قرن . وقيل للقرن طَبَق لأَنه طَبَّق الأَرضَ . ويطلق الطَّبَق أيضا على الجماعة من الناس .

و « خِنْدِف» بكسر الخاء وسكون النون وكسر الدال المهملة بعدها فاء : من الخَنْدفة وهى فى الأَصل مِشْية كالهَرْولة ثم سُميت بها ليلى امرأَة الياس بن مُضَر .

و «النُّطُق » بضم النون والطاء المهملة جمع نِطَاق : حِبَال يُشدّ بعضها فوق بعض يشدّ بها أوساط الناس ، يعنى أَنه صلى الله عليه وسلم مرتفع ومتوسِّط فى عشيرته صلى الله عليه وسلم حتى جعلهم تحته بمنزلة أَوساط الحبال .

والمراد ببيته صلى الله عليه وسلم شَرَفُه ، أَى حتى احتوى شَرَفكَ الشاهد بفضلك على مكان من بيت خندف.

والأُفْق بضم الهمزة والفاء وسكون الفاء أَيضا وهو الناحية .

وسُبُل الرشاد : طُرُقه وهو مجرور عطفاً على ما قبله .

الباب الثانى

فى خَلْق آدم وجميع المخلوقات لأَجْله صلى الله عليه وسلم

عن ابن عبّاس رضى الله تعالى عنهما قال : أَوحى الله تعالى إلى عيسى : « آمِنْ بمحمد صلى الله عليه وسلم وأْمُر أُمّتَك أن يُؤْمنوا به ، فلولا محمدٌ ما خلَقْتُ آدم ولا الجنة ولا النار ، ولقد خلقتُ العرشَ على الماء فاضطرب فكتبتُ عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسَكَن » .

رواه أَبو الشَّيْخ فى طبقات الأَصبهانيين ، والحاكم وصحَّحه ، وأَقرّه السُّبْكى فى شفاء السَّقام ، والبُلْقِينىّ فى فتاويه . وقال الذَّهَبى : فى سَنده عمرو بن أَوْس لا يُدْرَى مَنْ هو انتهى.

ولبعضه شاهد من حديث عمر بن الخطاب رواه الحاكم وسيأْتى .

قال الإمام جمال الدين محمود بن جُمْلة : ليس مثل هذا للملائكة ولا لمن سواه من الأَنبياء .

وما عجبٌ إكرامُ أَلفٍ لواحـــدٍ لعَيْن تُفَدَّى أَلفُ عَيْن وتُكْـرمُ

وروى الدَّيْلمى فى مسنده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَتانى جبريلُ فقال : يامحمد إنَّ الله يقول لولاَك ما خلقت الجَنَّة ، ولولاك ما خلقت النار » .

ويروى عن سَلْمانَ رضى الله تعالى عنه قال : « هبط جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إن ربك يقول لك : إنْ كنتُ اتَّخَذْتُ إبراهيم خليلا فقد اتخذتُك حبيبا ، وما خلقتُ خلقاً أَكرمَ علىّ منك ، ولقد خلقتُ الدنيا وأَهلَها لأُعرّفهم كرامتَك ومنزلتك ، ولولاك ما خلقتُ الدنيا » .

رواه بن عساكر وسنده واهٍ جدًا [1] .

---

(١) قال فى اللآلئ المصنوعة ١٤١/١ بعد أن أورد هذا الحديث بطوله :

«موضوع : أبو السكين وإبراهيم ويحيى البصرى ضعفاء متروكون . وقال الفلاس : يحيى كذاب يحدث بالموضوعات » .

وفى فتاوى شيخ الإسلام البُلْقِينىّ أن فى مَوْلد العَزَفِىّ »[1]ـ بعين مهملة وزاى مفتوحتين وقبل ياء النسب فاء ــ و « شِفَاء الصدور » لابن سبع ، عن على رضى الله تعالىعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أنه قال : « يا محمد وعزتى وجلالى لولاك ما خلقتُ أرضِى ولاسمائى ، ولا رفعتُ هذه الخضراء ، ولا بسطتُ هذه الغَبْراء » .

قال : وذكر المصنفان المذكوران فى رواية أخرى ، عن على رضى الله تعالى عنه أن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : من أجلك أبطح البطحاء وأموّج الماء وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار .

ولله دَرّ العارف بالله سيدى على بن أبى الوفا[2] نفعنا الله تعالى بهم حيث قال :

سكَن الفؤادَ فعِشْ هنيًّا يا جسَـــدْ ... هــذا النعيم هو المقيم إلى الأبـــدْ
روحُ الوجود حياة من هو واحـــد ... لولاه ما تمَّ الوجــودُ لمن وجِـــدْ
عيسى وآدمُ والصُّـــدور جميعهم ... هم أعينٌ هُوَ نورها لمّـــا ورَدْ
لو أبصر الشيطانُ طَلْعَـــة نــورِه ... فى وجــه آدم كان أولَ من سجَدْ
أو لو رأى[3] النمروذُ نورَ جَمالــه ... عبَــد الجَليلَ مع الخليلِ وما عَنَــدْ
لـكنْ جمالُ الله جَـــلَّ فـــلا يُرَى ... إلا بتوفيقٍ من الله الصَّمَـــــدْ

---

(١) العزفى ؛ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أحمد أبو القاسم بن أبى طالب العزفى اللخمى أصله من سبتة ولد سنة ٦٨٥ هـ . وتوفى بفاس سنة ٧١٧ هـ . وله كتاب فى التراجم اسمه « الإشارة بذكر المشتهر من المتأخرين بالإفادة » . والعزفى نسبة إلى جدله يعرف بابن أبى عزفة من بنى لخم من سلالة النعمان بن المنذر انظر أزهار الرياض ٣٥٦/٢ ، ٣٧٤ .

(٢) له ترجمة طويلة فى طبقات الشعرانى ٢٠/٢ .

(٣) ت م : أو لو أرى .

الباب الثالث

فى تقدّم نبوته صلى الله عليه وسلم على نَفْخ الروح فى آدم صلى الله عليهما وسلم .

عن عبد الله بن عَمْرو رضى الله تعالى عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله عز وجل كتب مقاديرَ الخَلْق قبل أن يخلق السموات والأَرض بخمسين ألف سنة « وكان عرشه على الماء » .

رواه[1] مسلم . زاد صاحب اللطائف : ومن جملة ما كتب فى الذِّكر وهو أُمّ الكتاب : أَنَّ محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين .

وعن العِرْباض – بكسر العين – ابن سارِيَة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنى عند الله فى أُمّ الكتاب لخَاتم النبيّين ، وإنَّ آدم لَمُنْجَدِلٌ فى طِينته » .

رواه الإمام أَحمد[2] والحاكم وصححه .

قال الطِّيبى[3] فى « شرح المِشكاة » : « انجدل » مطاوع جدله إذا أَلقاه على الأَرض ، وأَصله الإلقاء على الجَدَالة – بفتح الجيم والدال المهملة – وهى الأَرض الصُّلْبة وهذا على سبيل إنابة فعل منابَ فعل ، يعنى لا يجوز إجزاء منجدل على أن تكون مطاوعا لجدل لما يلزم منه أَن يكون آدم منفصلا من الأَرض الصلبة ، بل هو ملقًى عليها . والطينة : الخِلْقة من قولهم : طانَه الله على طِينتَك . والجارُّ الذى هو « فى » ليس بمتعلق بمنجدل ، لما يلزم منه أَن يكون آدم مظروفاً فى طينته ، إنما هو خبر ثان لأَنَّ ، والواو وما بعدها فى محل نصب على الحال من المكتوب ، والمعنى : كُتِبْتُ خاتم الأَنبياء فى الحال الذى آدم مطروح على الأَرض حاصِل فى أَثناء تخلُّقه لمّا يُفْرغ من تصويره وإجراء الروح.

---

(١) صحيح مسلم كتاب القدر حديث ١٦ .

(٢) رواه أحمد فى مسنده ٦٦/٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٥٩/٥ ، ٣٧٩ . وأبو نعيم فى دلائل النبوة /١٧ ، وابن الجوزى فى الوفا ٣٣/١ .

(٣) الطيبى : الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبى، توفى سنة ٧٤٣هـ وشرح المشكاة : هو شرح « مشكاة المصابيح » فى الحديث . انظر الدرر الكامنة ٦٨/٢ والبدر الطالع ٢٢٩/١ .

وقال الحافظ أبو الفرج ابن رجب رحمه الله تعالى فى اللطائف : المقصود من هذا الحديث أن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم كانت مذكورة معروفة من قبل أن يخلقه الله تعالى ويخرجه إلى دار الدنيا حيًّا ، وأن ذلك كان مكتوبا فى أم الكتاب من قبل نفخ الروح فى آدم صلى الله عليهما وسلم ، وفسّر أُمّ الكتاب باللوح المحفوظ وبالذِّكر فى قوله تعالى : « يمحو الله ما يشاء ويُثْبت وعنده أُمُّ الكِتَاب[1] » .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه سأل كعباً عن أُمّ الكتاب فقال : عَلِم الله ما هو خالق وما خَلْقه عاملون ، فقال لعلمه كن كِتَاباً . فكان كتاباً .

ولا ريب أن عِلْم الله تعالى قديم أزلى لم يزل عالمـا بما يُحْدثه من خلقه ، ثم إن الله تعالى كتب ذلك فى كتاب عنده قبل أن يخلق السموات والأرض كما قال تعالى : « ما أصاب من مُصِيبَةٍ فى الأَرْض ولا فى أَنْفُسِكم إلَّا فى كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرأَها إنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ[2] » .

وفى صحيح البخارى عن عِمْران بن حُصيْن رضى الله تعالى عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : « كان اللهُ ولا شَيْء قَبْلَه[3] . وكان عرشُه على المـاء ، وكتب فى الذكر كُلَّ شئ . ثم خَلق[4] السموات والأَرض » .

وقوله فى هذا الحديث : « إنِّى عندَ الله فى أمّ الكِتَاب » ليس المراد به ــ والله أعلم ــ أنه حينئذ كتب فى أُمّ الكتاب خَتْمه للنبيين وإنما المراد الإخبار عن كون ذلك مكتوبا فى أمّ الكتاب فى ذلك الحال قبل نفخ الروح فى آدم وهو أول ما خلق من النوع الإنسانى .

وجاء فى أحاديث أُخر أنه فى تلك الحالة وجبت له صلى الله عليه وسلم النبوة . وهذه مرتبة ثالثة وهو انتقاله صلى الله عليه وسلم من رتبة العلم والكتابة إلى رتبة الوجود العَيْنى الخارجى . فإنه صلى الله عليه وسلم استخرج من ظهر آدم ونبئ فصارت نبوّته موجودة فى الخارج بعد كونها كانت مكتوبة مقدرة فى أُم الكتاب .

فعن ميسرة ــ بفتح الميم وسكون المثناة التحتية ــ الفَجْر ــ بفتح الفاء وسكونُ الجيم ــ رضى الله تعالى عنه قال : « قلت : يا رسول الله ، متى كنت نبيا ؟ قال : وآدم بين الرُّوح والجسد » .

---

(١) سورة الرعد ٣٣ .　　(٢) سورة الحديد ٢٢ .

(٣) فى صحيح البخارى كتاب « بدء الخلق » ولم يكن شئ غيره .

(٤) البخارى : « وخلق السموات والأرض » . صحيح البخارى كتاب بدء الخلق الباب الأول .

رواه الإمام أحمد والبخارى فى تاريخه والحاكم وصححه [١] .

قال الإمام أحمد فى رواية منها: وبعضهم يرويه : متى كُتبتَ من الكتابة ؟ قال : كُتبتُ نبيّا وآدم بين الروح والجسد . فتُحمل هذه الرواية مع حديث العِرْباض السابق على وجوب نبوته صلى الله عليه وسلم وثبوتها وظهورها فى الخارج ، فإن الكتابة إنما تستعمل فيما هو واجب إما تشريعا [٢] كقوله تعالى « كُتِبَ عليكم الصيام [٣] » أو قدرا كقوله تعالى : « كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أنا ورُسُلِي [٤] » .

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : « قالوا يا رسول الله متى وَجَبَتْ لك النبوّة ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد » .

رواه الترمذى [٥] وحسَّنه .

وعن الصُّنَابِحىّ مرسَلاً – وهو بضم الصاد المهملة وفتح النون وكسر الموحدة ومُهملة – عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنَّه قال : « يا رسول الله متى جُعلتَ نبيًّا ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد » .

رواه أبو نُعَيْم [٦] .

وروى الآجُرِىّ فى كتاب الشريعة ، عن سعيدِ بن أبي راشد قال : سألت عطاء رحمه الله تعالى : هل كان النبي صلى الله عليه وسلم نبيًّا قبل أن يُخْلق الخلقُ ؟ قال : إى واللهِ وقبل أن تُخْلَقَ الدنيا بألْفَىْ عام .

قال الحافظ ابن رجب : عطاء هذا الظاهر أنه الخُراسانى ، وهذا إشارة إلى ما ذكرناه من كتابة نبوته صلى الله عليه وسلم فى أمّ الكتاب عند تقدير المقادير . ويرحم الله القائل حيث قال :

سَبَقتْ نُبوّتُه وآدمُ طِينَةٌ فله الفَخارُ على جميع الناسِ
سبحان من خصَّ النبىَّ محمداً بفضائل تُتْلى بغير قياسِ

---

(١) الوفا ١/٣٣ . ومسند أحمد ٥/٩٥ .
(٢) ت م : إما شرعا .
(٣) سورة البقرة ١٨٣ .
(٤) سورة المجادلة ٢١ .
(٥) صحيح الترمذى ٢/٢٨٢ .
(٦) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ١٧ .

تنبيهات

الأول : ما اشتهر على الألسنة بلفظ : « كنت نبيًّا وآدم بين الماء والطين » قال ابن تيمية والزَّرْكشي والشيخ وغيرهم من الحُفَّاظ : لا أصل له . وكذا : « كنت ولا آدم ولا ماء ولا طين » .

الثاني : قال الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام تقي الدين السُّبْكي قدس الله تعالى روحه : لم يُصبْ من فسرَّ قوله صلى الله عليه وسلم : « كنت نبيًّا وآدمُ بين الروح والجسد » [بأنه] سيصير نبيا ، لأن عِلْم الله تعالى محيط بجميع الأشياء ، ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يُفهم منه أنه أمرٌ ثابت له في ذلك الوقت ، ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير إليه في المستقبل لم تكن له خصوصية بأنه نبيٌّ وآدمُ بين الروح والجسد ، لأن جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقَبْله : فلابد من خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم لأجلها أخبر أُمته الخبر إعلاما لأُمته ، ليعرفوا قدْره عند الله . ثم قال : فإن قلت : النبوة وصف لازم أن يكون الموصوف به موجودا ، وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة ، فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله ، وإن صح ذلك فغيره كذلك ؟

قلت : قد جاء أن الله خلَق الأرواح قبلَ الأجساد ، فقد تكون الإشارة بقوله « كنت نبيا » إلى روحه الشريفة أو إلى حقيقة من الحقائق ، والحقائق تَقْصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعلمها خالقها ومن أمدّه الله بنور إلّهي ، ثم إن تلك الحقائق يؤتي كل حقيقة منها مايشاء في الوقت الذي يشاء ، فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خَلْق آدم آتاها الله ذلك الوصف بأن يكون خلقها ، مهيأة لذلك فأفاضه عليه من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش وأخبر عنه بالرسالة ليُعْلِم ملائكته وغيرهم كرامته عنده ، فحقيقته موجودة في ذلك الوقت وإنْ تأخَّر جسده الشريف المتَّصف بها .

واتصاف حقيقته بالأوصاف الشريفة المضافة عليه من الحضرة الإلّهية إنما يتأخر البعث والتبليغ وكل ماله من جهة الله تعالى ومن جهة تأهل ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم وحقيقته معجَّل لا تأَخُّر فيه ، وكذا استِنْباؤه وإيتاؤه الحكم والنبوة ، وإنما المتأَخِّر تكوّنه وتنقلَّه إلى أن ظهر صلى الله عليه وسلم . انتهى ملخصا .

وأثَر كعب السابق أولَ الباب الأول يؤيد ما قاله .

وقال بعض العارفين : لمّا خلق الله الأرواح المدبّرة للأجسام عند وجود حركة الفلك أولَ ما خلق الزمان بحركة ، كان أول ما خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم صدرت الأرواح عن الحركات الفلكية[1] فكان لها وجود فى عالم الغيب دون عالم الشهادة ، وأعلمَه بالنبوة وآدم لم يكن ، كما قال : « بَيْن الروح والجسد » فاقتضى قوله : « كنت نبيّا وآدم بين الروح والجسد » أن يكون حقيقة ، فإنه لايكون العدَم بين أمرين موجودين لانحصاره ، والمعدوم لا يوصف بالحصر فى شئ ، ثم انتهى الزمانُ إلى وجود جسمه صلى الله عليه وسلم وارتباط الروح به ، فظهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسما وروحا ، فكان له الحكم أولا باطناً فى جميع ما ظهر من الشرائع على يدى الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، ثم صار له الحكم ظاهرا فنسخ كل شرع وإن كان الشرع واحدا وهو صاحب الشرع ، فإنه قال : « كنت نبيا » ما قال : كنت إنسانا ولا كنت موجودا ، وليست النبوة إلا بالشرع المقرر من عند الله تعالى ، فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه صاحب النبوة قبل وجود الأنبياء فى الدنيا .

(١) هذه دعوى لا يقيمها دليل من كتاب ولا سنة . وهى بكلام الفلاسفة أشبه .

الباب الرابع

فى تقدّم أخذ الميثاق عليه زاده الله تعالى شرفا وفضلا لديه

روى ابن سعد عن الشَّعْبى مرسلًا قال : قال رجل : يا رسول الله متى استُنبِئتَ ؟ قال : « وآدم بَيْن الروح والجسد حين أُخذ منى الميثاق[1] » .

وروى أَبو سهل القَطَّان فى أَماليه ، عن سهل بن صالح الهمذانى : قال : سأَلت أبا جعفر محمد بن على : كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الأَنبياء وهو آخر من بُعث ؟ قال : إن الله لما أَخذ من بنى آدم من ظهورهم ذُرِّيّاتهم وأَشْهَدَهُمْ على أَنفسهم : أَلستُ بربكم ؛ كان محمد صلى الله عليه وسلم أَول من قال بَلَى . ولذلك صار يتقدم الأَنبياء وهو آخر من بُعث .

قال الحافظ ابن رجب فى اللطائف : وخبر الشعبى يدل على أنه من حين صوّر آدم طينا استخرج وأُخذ منه صلى الله عليه وسلم ونبئ وأُخذ منه الميثاق ، ثم أُعيد إلى ظَهر آدم حتى يخرج وقت خروجه الذى قد رأيت خروجه فيه ، فهو أَولهم خَلْقا وآخرهم بَعثا ، وهو آخر النبيّين باعتبار أَن زمانه تأَخَّر عنهم .

لا يقال : خُلق آدم قبله ، لأَن آدم كان حينئذ هواءً لا روح فيه ، ومحمد صلى الله عليه وسلم كان حيًّا حين استخرج ونبِّئ وأُخذ منه الميثاق ، ولا يقال إن استخراج ذرية آدم منه كان بعد نفخ الروح فيه ، كما دل عليه أَكثر الأَحاديث والذى تقرر أَنه استخرج ونُبِّئ قبل نفخ الروح فى آدم ، لأَنه صلى الله عليه وسلم خُصّ باستخراجه من ظهر آدم قبل نفخ الروح فيه فإن محمدا صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خَلْق النوع الإنسانى ، وهو عَيْنه وخُلَاصته . ويستدل بخبر الشَّعْبى وغيره مما تقدم فى الباب السابقَ على أنه صلى الله عليه وسلم وُلِد نبيًا ، فإنَّ نُبُوَّته وجبت له حين أُخذ الميثاق حيث استخرج

---

(١) طبقات ابن سعد ١/٩٥ .

ص٢٦ـا من صلب آدم فكان نبيًا حينئذ ، لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا متأخرة عن ذلك . وذلك لايمنع كونه نبيًا كمن تولى ولايةِ ويؤمر بالتصرف فيها فى زمن مستقبل . فحُكْم الولاية ثابت له من حين ولايته ، وإن كان تَصَرُّفه يتأَخَّر إلى حين مجيء الوقت . والأَحاديث السابقة فى باب تقدم نبوته صلى الله عليه وسلم صريحة فى ذلك . والله سبحانه وتعالى أعلم .

الباب الخامس

فى كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما فى الملكوت ، وما وجد على الحجارة القديمة من نقش اسمه صلى الله عليه وسلم

قال الإمام العلامة خالد بن محمود بن جملة رحمه الله تعالى : لم يثبت أن غيره صلى الله عليه وسلم أثبت اسمه على العرش .

روى الحاكم والطبرانى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما اقترف آدم الخطيئة قال : ياربّ أسألك بحقّ محمد لَمَا غفرت لى . قال وكيف عرفتَ محمدا ؟ قال : لأنك لمّا خلقتنى بيدك ونفختَ فىّ من روحك رفعتُ رأسى فرأيتُ على قوائم العرش مكتوبا : لا إلّه إلاَّ الله محمد رسول الله . فقلت : إنك لم تُضف إلى اسمك إلاّ أحبَّ الخَلْق إليك . قال : صدقتَ يا آدم ، ولولا محمد ما خلقتك»[1] .

قال الإمام الزاهد الشيخ إبراهيم الرقى رحمه الله تعالى : لو لم يتب عليه لَبقى هو وذريته فى دار السخط أَبَد الأَبد .

فما ظنك برجل واحد شمل العالمين كلهم بركتُه ، حتى صُولح به المتمردون[2] ورزق به المحرومون وجُبر به المنكسرون وأُنقذ به المعذَّبون ، ومن العجب أن ننتظر شفاعته فى القيامة وقد سبقت شفاعتُه فينا وفى أَبينا من أَول دنيانا ، فهو مُطَهِّر الباطن والظاهر مبارك الأَول والآخر .

وروى ابن أَبى عاصم[3] فى المسند وأبو نعيم عن أَنس رضى الله تعالى عنه أَن الله سبحانه

---

(١) الوفا ٣٣/١ . وسيرة ابن كثير ٣٢٩/١ . قال ابن كثير : قال البيهقى : « تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وهو ضعيف » .

(٢) ت م : المطرودون .

(٣) ابن أبى عاصم : أحمد بن عمرو بن أبى عاصم الضحاك بن مخلد الشيبانى ، ولد سنة ٢٠٦ هـ ، وهو من أهل البصرة وولى قضاء أصبهان ، له مصنفات عدة منها : « المسند الكبير » وجمع فيه نحو خمسين ألف حديث ، وتوفى سنة ٢٨٧ هـ وانظر تذكرة الحفاظ ١٩٣/٢ والبداية والنهاية ٨٤/١١

وتعالى قال لموسى : ياموسى إنَّ من لقينى وهو جاحد بمحمد صلى الله عليه وسلم أَدخلتُه النار . فقال : من محمد ؟ قال ياموسى وعزتى وجلالى ماخلقتُ خَلْقاً أَكرمَ علىَّ منه ، كتبتُ اسمه مع اسمى فى العرش قبل أَن أَخلق السموات والأَرض والشمس والقمر بأَلْفَىْ سنة[1] » .

وروى ابنُ المنْذِر ، عن محمد بن على بن الحسين ، عن على بن أَبى طالب رضى الله تعالى عنه : أَن آدم لمّا أَكل من الشجرة عَظُم كَرْبُه واشتد ندَمه علَّمه جبريل أَن يقول دعاءً ومنه : اللَّهمّ إنى أَسأَلك بجاه محمد عندك وكرامته عليك أَن تغفر لى خطيئتى . ففعل آدم ، فقال الله : ياآدم مَنْ علَّمك هذا ؟ قال : يارب إنك لمّا نَفَخْتَ فىّ الروحَ . فذكر نحو الحديث الأَول .

وروى ابن أَبى الدنيا عن سعيد بن جُبَير رحمه الله تعالى قال : اختصم ولدُ آدم : أَىّ الخَلْق أَكرمُ على الله ؟ فقال بعضهم : آدم خلَقه الله بيده وأَسجَد له ملائكته . وقال آخر : بل الملائكة الذين لم يَعْصُوا الله . فذكروا الكلام لآدم فقال : لمّا نفخ فىّ الروح لم تبلغ قدمى . فاستويتُ جالسا فبرَق العرشُ فنظرتُ فيه : محمد رسول الله . فذاك أَكرم الخَلْق على الله عز وجل .

وروى ابن الجَوْزى بسند جيد لابأْس به ، عن ميسرة رضى الله تعالى عنه قال : « قلت يارسول الله ، متى كنتَ نبيا ؟ قال : لمّا خلق الله الأَرض واستوى إلى السماء فسوَّاهن سبعَ سموات وخلق العرش كتب على ساق [العَرْش[2]] : محمد رسول الله خاتم الأَنبياء . وخلق الله تعالى الجنة التى أَسكنها آدم وحواء ، فكتب اسمى على الأَوراق والأَبواب والقِبَاب والخيام ، وآدمُ بين الروح والجسد ، فلما أَحياه الله تعالى نظر إلى العَرْش فرأَى اسمى ، فأَخبر الله تعالى أَنه سيِّد ولدك . فلما غرَّهما الشيطان تابا واستشفعا باسمى إليه[3] » .

وقال ابن أَبى الدُّنْيا : حدثنا محمد بن يونس القرشى ، حدثنا قريش بن أَنس ، حدثنا كُلَيْب أَبو وائل قال : غزونا فى صَدْر هذا الزمان الهندَ ، فوقعت فى غَيْضة فإذا فيها شجر عليه ورد أَحمر مكتوب فيه بالبياض : لا إلَه إلاَّ الله محمد رسول الله .

وروى ابن عساكر عن كَعْب الأَحبار قال : إنَّ الله أَنزل على آدم عِصيًّا بعدد الأَنبياء

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ، وهو فى الخصائص الكبرى ٣٣/١ .

(٢) من الوفا . (٣) الوفا ٣٣/١ .

والرسل ، ثم أقبل على ابنه شيث فقال : يا بنى أنت خليفتى من بعدى ، فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى ، وكلما ذكرت الله فاذكر إلى جَنْبه اسم محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنى رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ، ثم طُفْت فى السموات فلم أرَ فى السموات موضعًا إلا رأيت اسمَ محمد مكتوبا عليه ، وإن ربى أسكننى الجنة فلم أر فى الجنة قصراً ولا غُرْفة إلا واسم محمد مكتوب عليه ، ولقد رأيت اسمَ محمد على نُحور الحورِ العين وعلى ورق قصَب آجام الجنة ، وعلى شجرة طُوبَى وعلى ورق سِدْرة المنتهَى ، وعلى أطراف الحُجب وبين أعين الملائكة ، فأَكثِرْ ذِكره فإن الملائكة تذكره فى كل ساعاتها .

وروى ابن عساكر فى تاريخ دمشق وابن العَدِيم[1] فى تاريخ حلَب ، عن أبى الحسين على بن عبد الله الهاشمى الرقّى ، رحمه الله تعالى قال : دخلت بلادَ الهند فرأيت فى بعض قراها شجر وردٍ أسود فيفتح عن وردة كبيرة طيْبة الرائحة سوداء مكتوب عليها بخط أبيض : لا إلّه إلاّ الله محمد رسول الله . أبو بكر الصديق . عمر الفاروق . فشككْت فى ذلك وقلت إنّه مَعْمُول ، فعَمَدْت إلى حبّة لم تفتح فرأيت فيها كما رأيت فى سائر الورد ، وفى البلد منه شىء كثير وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة[2] .

وفى مسالك الأبصار ذكر ابن سعيد المغربى أنه أخبره من دخل الهند رأى فى غَيْضة بنواحى بالكين ، وهى قصَبة الهند ، شجرة عظيمة لها وردٌ أحمر فيه مكتوب ببياض : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ونقل القاضى عن السمْطَاوِىّ رحمه الله تعالى أنه شاهَد فى بعض بلاد خراسان مولودا ولِد على أحد جنبيه مكتوب : لا إلّه إلا الله ، وعلى الآخر : محمدٌ رسول الله .

---

(١) ابن العديم : عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبى جرادة العقيلى ، من أصحاب التاريخ والحديث ولد بحلب سنة ٥٨٨ هـ وتوفى بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ ، وكتابه هذا : « بغية الطلب فى تاريخ حلب » كبير جدا اختصره فى كتابه الذى سماه زبدة الحلب فى تاريخ حلب » طبع منه جزء . انظر فوات الوفيات ١٠١/٢ والنجوم الزاهرة ٢٠٨/٧ وشذرات الذهب ٣٠٣/٥ .

(٢) الخصائص الكبرى ٢٠/١ عن ابن عساكر وابن النجار فى تاريخهما وهذا الخبر من الغرائب التى لا ترجع إلى أصل صحيح ، وليس فيها مغزى يستحق الاحتفاء به ، فإن دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الثابتة الصحيحة تغنى عن هذا التزيد والميل إلى التعجب .

وقال الشيخ عبد الله اليافِعِيّ فى كتاب « رَوْض الرياحين » قال بعض الشيوخ : دخلتُ بلادَ الهند فدخلت مدينة رأيتُ فيها شجرةً تحمل ثمراً يشبه اللَّوْز له قِشْران ، فإذا كُسر خرج منه ورقة خضراء مكتوب عليها بالحُمْرة : لا إلَه إلاَّ الله . كتابةً جَلِيّة ، وهم يتبرّكون بها ويستَسْقون بها إذا مُنعوا من الغيث . فحدثت بها أبا يعقوب الصيّاد فقال لى : ما أستعظم هذا ، كنت أصطاد على نهر الأُبُلَّة فاصطدتُ سمكةً مكتوب على جنبها الأيمن : لا إله إلا الله ؛ وعلى جنبها الأيسر : محمد رسول الله . فلما رأيتها قذفتها فى الماء احتراما لها .

الأُبُلَّة بضم الهمزة والباء الموحدة وتشديد اللام : بلد معروف قُرب البصرة .

وروى الخطيب فى تاريخه ، عن عبد الرحمن بن هارون المغربى رحمه الله تعالى قال : ركبتُ بحرَ المغرب فوصلنا إلى موضع يقال له السوطون ، وكان معنا غلام صِقِلِّىّ ومعه سنارة فدلاَّها فى البحر فصاد سمكة قَدْر شِبر ، فنظرنا فإذا مكتوب على أذنها الواحدة : لا إله إلا الله . وفى قفاها وخلف أذنها الأُخرى : محمد رسول الله . وكان أبْيَن من نقش على حجر ، وكانت السمكة بيضاء والكتابة سوداء كأنها كتابة بحبر . فقذفناها فى البحر[1]

وروى أبو الشيخ فى العظمة عن جعفر بن عرفة رحمه الله تعالى قال : كنت فى البحر فى مركب فظهرتْ لنا سمكة بيضاء وإذا على قفاها مكتوب بسوادٍ أشد سوادا من الحِبْر : لا إلَه إلا الله محمد رسول الله .

وروى ابن عساكر من طريق الحسن عن سَلْمان قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لكعب : أخبرنا عن فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده . قال : نعم يا أمير المؤمنين قرأت[2] أن ابراهيم الخليل وجد حجرًا مكتوبا عليه أربعة أسطر :

الأول : أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى[3] . والثانى : أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسولى طوبى لمن آمن به واتبعه . والثالث : إنى أنا الله لا إله إلا أنا من اعتصَم بى نجَا . والرابع : إنى أنا الله لا إله إلا أنا الحرَم لى والكعبةُ بيتى ، من دخل بيتى أَمِن مِن عذابى[4] .

وروى أبو نُعَيم عن طلحة رضى الله تعالى عنه قال : وجد فى البيت حجر منقور فى

---

(١) ليس فى تاريخ بغداد ترجمة إلا لعبد الرحمن بن سعيد بن هارون وليس فيه هذا الخبر .

(٢) الخصائص فرأيت فيما قرأت .

(٣) الخصائص : فاعبدونى .

(٤) الخصائص الكبرى ١/٩٠ عن ابن عساكر .

الهَدْمة الأُولى ، فدُعِي رجل فقرأه فإذا فيه : عبدى المنتخَب المتوكِّل المنِيب المختار ، مَوْلِده بمكة ومُهَاجَره طَيْبة ، لا يذهب حتى يقيم السُّنَّة العوجاء ويشهد أن لا إله إلا الله ، أمته الحمَّادون يحمدون الله بكل أَكَمة يأتزرون على أوساطهم ويُطَهِّرون أطرافهم[1] .

وروى البيهقى عن عمر رضى الله تعالى عنه قال : بلغنى فى قول الله تعالى : (وكان تَحْتَه كَنْزٌ لهما[2]) أن الكنز كان لَوْحا من ذهب مكتوب فيه : عجبًا لمن أيقَن بالموت كيف يفرح ، عجبًا لمن أيقن بالحساب كيف يضحك ، عجبا لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ، عجبًا لمن يرى الدنيا وزوالَها وتقلُّبها بأَهلها كيف يطمئن لها ، لا إله إلا الله محمد رسول الله[3] .

وروى البزار عن أبى ذر نحوه ، ولهذا تتمة فى باب شرح أسمائه صلى الله عليه وسلم . والله أعلم .

---

(١) الوفا ١/١٤٦ .
(٢) سورة الكهف : ٨٢ .
(٣) الخصائص الكبرى ١/٢٠ نحوه عن أبى ذر ثم قال السيوطى : ورد مثله عن عمر وعلى وأخرجهما البيهق وعن ابن عباس أخرجه الخرائطى فى كتاب « قمع الحرص » .

الباب السادس

فى أخذ الميثاق على النبيين ، آدم فمن دونه من الأنبياء ، أن يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم وينصروه إذا بُعث فيهم

قال الله تعالى :

و (إذْ) نُصب بمصدر محذوف (أخَذَ اللهُ ميثاق النبيين) عَهْدهم (لمَا) بفتح اللام للابتداء أو دخلت لتوكيد معنى القسم ؛ لأن أخذ الميثاق قسم فى المعنى . وبكسرها متعلِّقة بأَخَذ ، وما موصولة على الوجهين أى الذى (آتَيْتُكم) وفى قراءة : آتَيْناكم (مِنْ كِتَابٍ وحِكْمة ثم جاءكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُم) من الكتاب والحكمة ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم (لتُؤْمِنُنَّ به ولَتَنْصُرنَّه) جواب القسَم ، أى إن أدركتموه ، وأممهم تَبَع لهم فى ذلك .

قال تعالى لهم : (أأقْرَرْتُم) بذلك (وأَخَذْتُم) قَبِلْتم (على ذلكم إصْرِى) عَهْدى (قالوا أقْرَرْنا . قالَ فاشْهَدُوا) أى فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار . واشهدوا : خطاب للملائكة (وأَنا مَعَكُمْ مِنَ الشاهِدِين) عليكم وعليهم (فَمَنْ تَوَلَّى) أعرض (بَعْدَ ذلك) الثبات (فأُولئك هُمُ الفاسِقُون[1]) ، أى الخارجون عن الطاعة .

روى ابن أبى حاتم عن السُّدّى فى الآية قال : لم يَبْعث الله نبيًا قط من لَدُن نوح إلاَّ أخذَ ميثاقه ليؤمننّ بمحمد صلى الله عليه وسلم وينصره إن خرج[2] وهم أحياء[3] .

وروى ابن جرير ، عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى الآية قال : لم يبعث الله نبيًّا ، آدم فمن بعده ، إلا أخذ عليه العهدَ فى محمد صلى الله عليه وسلم : لئن بُعث وهو حَىّ ليؤمنُنَّ به ولينصُرَنَّه ، وأمره بأخذ العهد على قومه ..

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : ما بعث الله نبيًّا قط إلا أخذ عليه العهدَ :

---

(١) سورة آل عمران ٨١ ، ٨٢ . (٢) ت م : إن أخرج . (٣) الخصائص ٢٢/١ .

لئن بُعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حَيٌّ ليُؤمننّ به ولينْصُرَنّه ، وأمَره بأخذ الميثاق على أمّته إنْ بُعث محمد صلى الله عليه وسلم وهم أحياء لَيُؤمِنُنَّ به ولينْصُرُنّه .

رواه البخاري فى صحيحه[1]. كما نقله الزركشى فى شرح البُرْدة ، والحافظ ابن كثير فى تاريخه وأول كتابه جامع المسانيد ، والحافظ فى الفتح فى باب حديث الخضر مع موسى ، ولم أظفر به فيه ، ورواه ابن عساكر بنحوه .

قال الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام تقى الدين السُّبْكى قدس الله تعالى روحه : فى هذه الآية من التَّنْويه بالنبى صلى الله عليه وسلم وعظيم قَدْره ما لا يَخْفى أنه على تقدير مجيئه فى زمانهم يكون مُرْسلاً إليهم . فتكون نبوّته ورسالته عامةً لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الأَنبياء وأُممهم كلهم من أُمته . ويكون قوله صلى الله عليه وسلم : « بُعثت إلى الناس كافةً » لا يختصّ به الناسُ فى زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول مَن قَبْلهم أيضا .

وإنما أخذ المواثيق على الأَنبياء ليتعلموا أنه المقدَّم عليهم وأنه نبيهم ورسولهم . وفى « أَخذ » وهى فى معنى الاستخلاف ، ولذلك دخلت لامُ القَسَم فى « لَتؤمِنُنّ به و لتَنْصُرنَّه » لطيفةٌ أخرى ، وهى كأَنها البَيْعة التى تؤخذ للخُلفاء ولعل أَيْمان الخلفاء أُخذت من هذا ، فانظر إلى هذا التعظيم العظيم للنبى صلى الله عليه وسلم من ربه .

فإذا عرفتَ هذا فالنبى صلى الله عليه وسلم نبيُّ الأَنبياء ، ولهذا أظهر ذلك فى الآخرة جميعُ الأَنبياء تحت لوائه . وفى الدنيا كذلك ليلةَ الإسراء صلى بهم . ولو اتفق مجيئه فى زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أُممهم الإيمان به صلى الله عليه وسلم ونُصْرته . وبذلك أخذ الله الميثاقَ عليهم . فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته إليهم معنىً حاصل له . وإنما أَمْره يتوقف على اجتماعهم معه . فتأَخُّر الأَمر راجع إلى وجودهم لا إلى عدم اتصافه بما يقتضيه . وفَرْقٌ بين توقُّف الفعل على قَبُول المَحَلّ وتوقُّف أَهلِيّة الفاعل ، فهنا لا توقُّف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم الشريفة ، وإنمّا هو من جهة وجود العصر

---

(١) لم أجده فى صحيح البخارى كما أشار إلى ذلك المصنف بعد فى قوله : ولم أظفر به فيه ، وهو مروى عن على ابن أبى طالب كما رواه ابن جرير .

المشتمل عليه، فلو وجد في عصرهم لَزِمهم اتِّباعُه بلا شك، ولهذا يأتي عيسى صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان على شريعته صلى الله عليه وسلم، وهو نبيّ كريم، لا كما يظنّ بعض الناس أنه يأتي واحدا من هذه الأُمة، نعم هو واحد من هذه الأَمة لما قلنا من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم، وإنّما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة، فكل ما فيهما من أمر ونَهْي فهو متعلق به كما يتعلّق بسائر هذه الأمة، وهو نبيّ كريم على حاله لم ينقص منه شيء ولذلك لو بُعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه أو زمان موسى وإبراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرِّين على نبوّتهم ورسالتهم إلى أممهم، والنبي صلى الله عليه وسلم نبي الله ورسوله إلى جميعهم، فنبوّته ورسالته أعمُّ وأشمل وأَعْظم، ويتفق مع شرائعهم في الأُصول لأَنها لا تختلف، وتَقدمَ شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع، إما على سبيل التخصيص وإما على سبيل النَّسْخ أولا نَسْخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي في تلك الأَوقات بالنسبة إلى تلك الأمم مما جاءت به أَنبياؤهم، وفي هذا الوقت بالنسبة إلى هذه الأُمة الشريفة، والأَحكامُ تختلف باختلاف الأَشخاص والأَوقات. انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأَرضاه.

فإن قيل: قال الله سبحانه وتعالى: «أُولئك الذين هدَى اللهُ فبهُدَاهم اقْتَدِه[1]».

فالجواب: بأَن هُدَاهم من الله وهو شرعه صلى الله عليه وسلم، أى الزم شَرْعك الذي ظهر به نُوَّابُك، من إقامة الدين وعدم التفرقة فيه ولم يقل الله «بهم اقتدِهْ» وكذا قال تعالى: «ثم أَوْحيْنا إليك أَن اتَّبعْ مِلَّةَ إبراهيمَ حنيفًا» وهو الدين، فهو صلى الله عليه وسلم مأمور باتباع الدين، فإن أَصل الدين إنما هو من الله تعالى لا من غيره، وأَين هذا من قوله صلى الله عليه وسلم: لو كان موسى حَيًّا ما وَسِعه إلاَّ أن يَتَّبعنى» فأَضاف الاتِّباعَ إليه، وأُمِر هو صلى الله عليه وسلم باتباع الدين لا باتباع الأَنبياء، فإن السلطان الأَعظمَ إذا حَضر لا يبقى لنائب من نُوَّابه حكمٌ إلاَّ له، فإذا غاب حكمَ النُّواب بمَراسيمه، فهو الحاكم في الحقيقة غَيْبةً وشهادةً.

(١) سورة الأنعام ٩٠

فإنَّك شَمْسٌ والملوك كواكبٌ   إذا ظهرتْ لم يَبْدُ منهن كوكبُ[1]

وقد أشار إلى ذلك المعنى البُوصيرىّ[2] ، وتوفى قبل مولد السبكى رحمهما الله تعالى :

وكلٌّ آيٍ أتى الرُّسْل الكرامُ بها   فإنما اتصلتْ من نوره بهمُ
فإنه شمسُ فَضْلٍ هم كواكبها   يُظْهِرْن أنوارَها للناس فى الظُّلَمِ

(١) ديوان النابغة ؛ ١٨ (ط . بيروت)

(٢) ت م : الأبوصيرى .

الباب السابع

فى دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام به صلى الله عليه وسلم وإعلام الله به إبراهيم وآله

قال الله سبحانه وتعالى حاكياً عن إبراهيم : « ربَّنَا وابعَثْ فيهم رَسُولاً[1] » أى فى جماعة الأمة المسلمة من أولادهما[2]، أو هم أهل مكة (رَسُولاً منهم) من أنفُسهم يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم (يَتْلُو) يقرأ (عليهم آياتِك) كتابك يعنى القرآن (ويعلِّمهم الكتابَ) أى القرآن (والحكمة) أى مواعظَه وما فيه من الأحكام ، أو هى العلم والعمل (ويزكِّيهم) يطهرّهم من الذُّنوب ويشهد لهم بالعدالة إذا شهدوا للأنبياء بالبلاغ (إنك أنت العَزِيزُ) الغالب (الحكيمُ) فى صنعه .

روى ابن جرير عن أبى العالية رحمه الله تعالى قال : لمّا قال إبراهيم : (ربَّنَا وابعَثْ فيهم رَسُولاً منهم) قيل له قد : استُجيب لك ، وهو كائن فى آخر الزمان[3].

وروى الإمام أحمد والحاكم عن العِرْبَاض بن سارية رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا دَعْوة [أبى] إبراهيم وبِشَارة عيسى[4] » .

وروى ابن عساكر عن عُبَادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه قال ؛ قيل يا رسول الله أخبِرْنا عن نفسك . قال : « نعم أنا دعوة أبى إبراهيم ، وكان آخر من بَشَّر بى عيسى بن مريم » .

وروى الإمام أحمد وابن سعد والطَّبَرانى وابن مَرْدَوَيْه عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه

---

(١) سورة البقرة ١٢٩ .
(٢) أولادهما : أى إبراهيم وإسماعيل .
(٣) تفسير الطبرى ٨٦/٣ .
(٤) الوفا ٣٦/١ .

قال : قلت : يا رسول الله ما كان بَدْء أَمْرك ؟ قال : دعوة أَبي إبراهيم ، وبَشَّر بي عيسى ابن مريم[1]» .

وروى ابنُ سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : لما أُمر إبراهيم بإخراج هاجَر حُمِل على البُرَاق ، فكان لا يمرّ بأَرض عذبة سهلة إلا قال : أنزل هاهنا يا جبريل ؟ فيقول : لا . حتى أتى مكة فقال جبريل : انزل يا إبراهيم . قال : حيث لا ضَرْع ولا زَرْع ؟ ! قال : نعم ، ها هنا يخرج النبي الذى من ذرية ابنك [إسماعيل] [2] الذى تَتمّ به الكلمة العُليا[3] .

وروى أَيضا عن محمد بن كعب القُرَظِيّ رحمه الله تعالى قال : لما خرجت هاجرُ بابنها إسماعيل تلقَّاها مُتلَقٍّ فقال : يا هاجر إن ابنك أَبوشعوب كثيرة ، ومن شَعْبه النبي الأُمّيّ ساكن الحَرَم[4] .

---

(١) طبقات ابن سعد ٩٦/١ .

(٢) ليست فى طبقات ابن سعد .

(٣) الطبقات ١٠٧/١ .

(٤) الطبقات ١٠٧/١

الباب الثامن

فى بعض ما ورد فى الكتب القديمة من ذِكْر فضائله صلى الله عليه وسلم ومناقبه العظيمة .

قال الله تعالى : « الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِى يَجِدُونَه مَكْتُوبًا عِنْدهم فى التَّوْراةِ والإِنْجِيل[1] » .

وعن عبدالله بن عُمَرَ رضى الله تعالى عنهما قال [2] : إنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم الموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن : يأَيها النبى إنَّا أرسلناك شاهدًا ومبشِّرا ونَذِيرا وحِرْزًا للأُميين ، أنت عبدى ورسولى سمَّيتك المتوكِّل ، ليس بفَظٍّ ولا غليظ ولا سَخَّاب فى الأَسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتَّى يقيم به المِلَّة العَوْجاء بأَن يقولوا : لا إله إلا الله . ويفتح به أَعينا عُمْيًا وقلوبا غُلْفًا وآذانًا صُمًّا » .

رواه الإمام أَحمد والبخارى[3] . وروى نحوه ابنُ عساكر وابن الجَوْزى عن عبد الله بن سَلَام ، والدارمىّ عن كعب[4] .

« شاهداً » حال مقدرة من الكاف أَو من الفاعل ، أَى مقدَّرا أَو مقدِّرين شهادتك على من بُعِثْتَ إليهم ، أَى مقبولاً قَوْلُكَ عند الله فيهم وعليهم ، كما يُقبَل قولُ الشاهد العَدْل فى الحكم .

« حِرْزًا » بالمهملة المكسورة فالراء الساكنة فالزاى - أَى حِفْظا « للأُميين » أَى للعرب لأَن الكتابة عندهم قليلة . والأُمِّى من لا يُحسن الكتابة . وليس لليهود أَن يتمسكوا بقوله « حِرْزا للأُميين » على ما زعموا أَنه صلى الله عليه وسلم مبعوث إلىٰ العرب خاصةً ، لأَن

---

(١) سورة الأعراف ١٥٧ .
(٢) ط : وقال .
(٣) صحيح البخارى « ١٢/٢ » كتاب البيوع باب كراهية السخب فى الأسواق .
(٤) تهذيب ابن عساكر ٣٤٠/١ والوفا ٣٨/١ . وسنن الدارمى كتاب فضائل القرآن الباب الأول .

قوله : « حتى يقيمَ الملة العَوْجاء » يشملهم لأنهم بدَّلوا وحرفوا وغيّروا ، فأُرسل صلى الله عليه وسلم إليهم ليقيم عِوَجهم ، وهل أحدٌ أولى منهم بإقامة عوجهم ؟!

« ليس بفظ » أى سيئُ الخُلق « ولا غليظ » أى شديد القول « ولا سَخَّاب » بالسين المهملة والخاء المعجمة المشددة من السَّخب وهو لغة ربيعة فى الصَّخب ، وهو رفع الصوت ، أى ولا كثيره بل ولا قليله ، إذ المراد نَفْيه مطلقا .

« الملة العَوْجاء » يعنى ملة إبراهيم ، لأن العرب غيَّرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء .
« غُلْفا » بضم الغين المعجمة وسكون اللام جمع أغْلف وهو الشىء فى غلاف وغِشَاء بحيث لا يوصَل إليه .

وعن رجل من الأعراب رضى الله تعالى عنه قال : قدمت المدينةَ حياةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لألْقَينَّ هذا الرجل فلأسمعن منه . فتلقانى بين أبى بكر وعمر يمشون ، فتبعتهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشر التوراةَ يقرؤها يعزِّى بها نفسه عن ابنٍ له فى الموت كان من أحسن الفتيان وأجملهم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنْشُدك بالذى أنزلَ التوراةَ هل تجد فى كتابك صفتى ومَخْرَجى » ؟ فقال برأسه هكذا .. أى لا . فقال ابنه : والذى أنزل التوراة إنا لَنجد فى كتابنا صِفتك ومَخرجك ، أشهد أن لا إلّه إلاَّ الله وأنك رسول الله . فقال : أقيموا اليهود عن أخيكم . ثم وَلِى كفَنه والصلاةَ عليه . رواه الإمام أحمد [1].

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل كنيسةً فإذا هو بيهودىّ يقرأ عليهم التوراة ، فلما أتَوا على صفة النبى صلى الله عليه وسلم أمسكوا وفى ناحيتها مريض ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ما لكم أمسكتم ؟ فقال المريض : إنهم أتَوْا على صفة نبى فأمسكوا . ثم جاء المريض حتى أخذ التوراةَ فقرأ حتى أتى على صفة النبى صلى الله عليه وسلم فقال : هذه صفتك وصفة أُمّتك ، أشهد أن لا إلّه إلاَّ الله وأنك رسول الله . ثم مات ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « لُوا أخاكم » . رواه الإمام أحمد[2] .

(١) الخصائص الكبرى ٤٢/١ وقال : وأخرج البيهقى نحوه من حديث أنس وابن مسعود .
(٢) الوفا ١٤٢/١ .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا فيض البَجَلى[1]، حدثنا سلاَّم بن مِسْكِين ، عن مقاتل ابن حَيَّان ، رحمه الله تعالى قال : أَوْحَى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام : جِدّ فى بنى إسرائيل ولا تَهْزِل واسمع وأَطِعْ يابن الطاهرة البكْر البَتُول ، إنِّى خَلَقْتك من غير فَحْل فجعلتك آيةً للعالمين ، فإيّاى فاعبُدْ وعلىَّ فتوكَّل ، فسر إلى أَهل سورانيّة ، بَلِّغ مَن بين يديك أَنى أَنا الله الحى القائم[2] الذى لا يَزُول ، صدِّقوا النبىَّ الأُمىّ العربى صاحب الجمل والمِدْرعة والعمامة ، وهى التاج ، والنَّعلين والهرَاوة وهى القَضِيب ، الجَعْد[3] الرأس ، الصَّلْت[4] الجبين ، المقرون الحاجبيْن ، الأَكحل العينين ، الأَقْنَى[5] الأَنف ، الواضح الخدّين ، الكَثّ اللحية ، عَرَقُه فى وجهه كاللؤلؤ ، ريح المسك يَنْفح منه ، كأَن عنقه إبريق فِضَّة ، وكأَن الذهب يَجْرى فى تَرَاقيه ،له شعراتٌ من لَبَّته إلى سُرَّته تجرى كالقضيب ليس على صَدْره ولا على بطنه شعر غيره ، شَثْن[6] الكَفَّين والقدمين إذا جامَع الناسَ غَمرهم ، وإذا مشى كأَنما يتقلَّع[7] من الصَّخر ويتحدَّر[8] فى صَبَب[9] ذو النَّسْل القليل .

«غمرهم» أَى علاَهم شرفا . وقوله : «ذو النسل القليل» أَراد الذكور من صُلبه صلى الله عليه وسلم .

وروى البيهقى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قَدِم الجارودُ بن عبد الله فأَسلم وقال : والذى بعثك بالحق لقد وجدتُ وصفك فى الإنجيل ، ولقد بَشَّر بك ابنُ البَتُول .

وسمِّيت مريم بذلك من قولهم : امرأَةٌ بَتُولٌ أَى مُنْقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم .

وعن أَبى موسى الأَشعرى رضى الله تعالى عنه قال : سمعت النجاشىّ يقول : أَشهد أَن محمدا رسول الله وأَنه الذى بشرَّ به عيسى ، ولولا ما أَنا فيه من أَمر المُلْك وما تحملتُ من أَمر الناس لأَتيتُه حتى أَحْمل نَعْليه .

رواه أَبو داود[10] .

---

(١) ص ت م : النجيلى . (٢) ت م : القامع .

(٣) الجعد الرأس : كذا فى هذا الخبر وفى حديث أنس بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر ليس بالسبط ولا الجعد القطط . والقطط : الشديد الجعودة . والجعد : خلاف السبط . أو القصير من الشعر

(٤) الصلت : الواسع . (٥) والأقنى : الذى فى أنفه قنى : وهو أن يكون فى عظم الأنف احدداب فى وسطه .

(٦) شثن الكفين والقدمين : غليظ أصابعهما .

(٧) التقلع : رفع الرجل من الأرض بهمة وقوة ، لا مع اختيال وتقارب خطى .

(٨) يتحدر : يهبط . (٩) الصبب : ما انحدر من الأرض . (١٠) سنن أبى داود كتاب الجنائز باب رقم ٥٦ .

وروى الترمذىّ فى الشمائل عن كعبٍ رحمه الله تعالى قال : نَجدُ نَعْتَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فى التوراة : محمد بن عبد الله يُولد بمكَّة ويُهاجر إلى طابة ، ويكون ملكه بالشام ، وليس بفحَّاشٍ ولا سخاب فى الأَسواق ولا يكافئ بالسيئةِ السيئةَ ، ولكن يعفو ويَغْفِر ، أمته الحمَّادون يحمدون الله فى كل أَمر[1] ويكبرون الله على كل نَجْد ، ويوضِّئون أطرافهم ويأتزوون فى أوساطهم ، يَصُفُّون فى صلاتهم كما يصفون فى قتالهم ، دوِيّهم فى مساجدهم كدوىّ النحل يُسْمع مُنَاديهم فى جوّ السماء[2] » .

النَّجدْ : ما ارتفع من الأَرض .

وروى أبو نُعَيْم عن أَبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن موسى لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأُمّة قال : ياربّ إنى أجد فى الأَلواح أمةً هم المستجيبون المستجاب لهم فاجعلهم أُمتى. قال : تلك أُمةُ أَحمد. قال ياربّ إنى أَجد فى الأَلواح أمةً أَناجيلهم فى صدورهم يقرأونه ظاهرا ، فاجعلها أُمتى . قال : تلك أُمة أَحمد . قال : يارب إنى أَجد فى الأَلواح أُمةً يأكلون الفَىء فاجعلها أُمتى قال : تلك أُمة أَحمد . قال : يارب إنى أَجد فى الأَلواح أُمة يجعلون الصدقةَ فى بطونهم يُؤجرون عليها فاجعلها أُمتى . قال : تلك أُمة أَحمد قال : يارب إنى أَجد فى الأَلواح أُمةً إذا هَمَّ أَحدهم بحسنة فلم يَعملها كُتبت له حسنة واحدة ، وإن عملها كُتبت له عشر حسنات ، فاجعلها أُمتى . قال : تلك أُمة أَحمد . قال : يارب إنِّى أَجد فى الأَلواح أُمةً إذاهَمَّ أَحدُهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب ، وإن عملها كتبت عليه بسيئة واحدة ، فاجعلها أُمتى قال : تلك أُمة أَحمد . قال : ياربّ إنى أَجد فى الأَلواح أُمة يؤتون العلم الأَول والعلم الآخر ، فيقتلون قرن الضلال[3] المسيح الدجال فاجعلها أُمتى قال :تلك أُمة أَحمد . قال :

---

(١) ط : فى كل سرى .

(٢) الوفا ١ /٣٨ . نحوه . والذى فى شمائل الترمذى عن عائشة أنها قالت : «لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح » جمع الوسائل فى شرح الشمائل ١٩٤/٢ .

(٣) ط : قرن الضلالة .

يارب فاجعلني من أُمة أحمد ، فأُعْطى عند ذلك خَصْلتين . قال : « يا موسى إني اصطفيْتُك على الناس برسالاتي وبكَلامي فخُذْ ما آتَيْتك وكُن مِن الشاكرين » قال له قد رضيتُ[1] .

وروى ابن سعد عن محمد بن كعب القُرَظِيّ قال أَوحى الله تعالى إلى يعقوب عليه الصلاة والسلام : أَني أَبعث من ذريتك ملوكا وأَنبياء حتى أَبعث النبي الحَرَميّ الذى تَبْنى أُمته هيكلَ بيت المقْدِس وهو خاتم الأَنبياء واسمه أَحمد[2] .

وروى أَيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أَوحى الله تعالى إلى بعض أَنبياء بنى إسرائيل : اشتدّ غضبى عليكم من أَجل ما ضيَّعتم من أَمرى ، فإنِّى حلفت أَلاَّ يأْتِيَكمْ رُوح القُدُس حتى أَبعثَ النبيَّ الأُمىَّ من أَرض العرب الذى يأْتيه روح القُدُس .

وروى أَبو نُعَيْم عن كعب رحمه الله تعالى قال : كان أَبِي مِن أَعْلم الناس بما أَنزل الله على موسى ، وكان لم يدخر عَنِّى شيئا مما كان يعلم ، فلما حضره الموتُ دعانى فقال لى : يا بنىّ إنك قد علمتَ أَنى لم أَدَّخر عنك شيئا أَعلمه إلا أَنى قد حبست عنك ورقَتَيْن فيهما نبىٌّ يُبْعث قد أَظلَّ زمانه ، فكرهت أَنْ أُخبرك بذلك ، فلا آمن عليك أَن يَخْرج بعضُ هؤلاء الكذابين فتطيعه ، وقد جعلتهما فى هذه الكُوّة التى ترى وطيَّنت عليهما فلا تتعرض[3] لهما ولا تنظر فيهما حينك هذا ، فإن الله إن يُرِدْ بك خيرا ويخرج ذلك النبى تَبِعْته .

ثم إنَّه مات فدفنَّاه ، فلم يكن شىْءٌ أَحبَّ إلىّ مِن أَن أَنظر فى الورقتين ، ففتحت الكوّة ثم استخرجتُ الورقتين فإذا فيهما : محمد رسول الله خاتم الأَنبياء ، لا نبىَّ بعده ، مَوْلده بمكة ومُهَاجَره بطَيْبة ، لا فَظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأَسواق ، ويجزى بالسيئة الحسنة ، ويعفو ويصفح أُمَّته الحمَّادون الذين يحمدون الله على كل حال ، تُذَلَّل أَلسنتهم بالتكبير ، ويُنْصَر نَبِيُّهم على كل من ناوأه ، يغسلون فروجَهم ويأْتزرون على أَوساطهم ، أَناجيلهم فى صدورهم ، وتراحمهم بينهم كتراحم بنى الأُمّ ، وهم أَول من يدخل الجنة يوم القيامة من الأُمم .

فمكثتُ ما شاء الله ثم بلغنى أَن النبىّ صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكَّة ، فأَخذت

---

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٣٠ والوفا ١/٣٩ قال أبو نعيم : « وهذا الحديث من غرائب حديث سهيل ، ولا أعلم من رواه مرفوعا إلا من هذا الوجه . تفرد به الربيع بن النعمان وبغيره من الأحاديث عن سهيل ، وفيه لين » .

(٢) طبقات ابن سعد ١/١٠٧ .

(٣) ط : تعرض .

أَسْتَثْبتُ ثم بلغنى أنه تُوُفى وأن خليفته قد قام مقامه ، وجاءتْنا جنودهُ ، فقلت : لاأدخل فى هذا الدّين حتى أنظر سيرتهم وأعمالهم ، فلم أزل أدافع ذلك وأؤخره لأستثبت حتى قدِم علينا عُمّالُ عُمَرَ بن الخطاب ، فلما رأيتهم رأيت وفاءهم بالعهد وما صنع الله لهم على الأعداء ، فعلمت أنهم هم الذين كنت أنتظر .

فو الله إنى ذات ليلة فوق سَطْحِى فإذا رجل من المسلمين يتلو قولَ الله تعالى « يأَيُّها الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ آمِنُوا بما نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجوهاً »[1] الآية

فلما سمعت هذه الآية خَشِيت أن لا أصبح حتى يُحَوَّل وجهى فى قفاى ، فما كان شىء أَحبَّ إلى من الصباح ، فغدوت[2] فى المسلمين[3] .

ناوأه : أى ناهضه وعاداه .

وروى ابن سعد عن سهل مَوْلى عَثْمة[4] أنه كان نَصْرانيا وكان يتيماً فى حجر أمه وعمِّه ، وأنَّه كان يقرأ الإنجيل قال : فأخذت مُصْحفاً لعمى فقرأته حتى مرَّ بى ورقةٌ فأنكرت كثافتها[5] حين مرَّت بى ، ومَسَسْتُها بيدى ونظرت فإذا فضولُ الورقة مُلْصَقة بغَرا[6] قال ففتشتُها[7] فوجدت فيها نَعْتَ محمد صلى الله عليه وسلم : أنه لاقصير ولا طويل أبيض ذو ضفيرتين بين كتفيه خاتم النبوة ، يُكْثِر الإحتبَاء[8] ، ولا يقبل الصدقة ، ويركب الحمار والبعير ويحلب الشاة ، ويلبس قميصا مَرْقُوعا ، ومن فعل ذلك بَرِئ من الكِبْر ، وهو من ذرية إسماعيل ، اسمه أحمد .

قال سهل : فلما انتهيت إلى هذا من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم جاء عمى فلما رأى الورقة ضربنى وقال لى : مالك وفَتْحَ هذه الورقة وقراءتها ؟ ! فقلت : فيها نَعْتُ النبى أحمد صلى الله عليه وسلم . فقال : إنه لم يأت بعدُ[9] .

وروى أيضا عن عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه ، قال : كان الزّبِير بن باطَا ، وكان

---

(١) سورة النساء ٤٧ . (٢) ط : فغدوت على المسلمين .

(٣) الخصائص الكبرى ٣٦/١ عن أبى نعيم . قال السيوطى : وأخرجه ابن عساكر من طريق المسيب بن رافع وغيره عن كعب . (٤) ت م : مولى حثمة . محرفة والتصويب ق ط . وفى الوفا : مولى عثيمة وفى الخصائص : مولى عثيمة .

(٥) ت م : كتابتها . (٦) الغرا : ما لصق به . كالغراء . (٧) الخصائص : ففتقها .

(٨) الإحتباء : الإشتمال بالثوب ، أو أن يجمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها . والإسم : الحبوة .

(٩) الخصائص ٤٠/١ والوفا ٦٠/١ وتهذيب ابن عساكر ٣٤١/١ .

أعلم يهود يقول : إني وجدت سِفْراً كان أبي يَخْتمه عليّ فيه ذكر أحمد حتى يخرج بأرض القَرْظ[1] ، صفته كذا وكذا ، فتحدث به الزبير بعد أبيه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يُبعث ، فما هو إلا أن سَمِع بالنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة عمد إلى ذلك السِّفْر فمحاه وكتَم شأنَ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : ليس به[2] .

الزَّبير ، بفتح الزاى كما هو ظاهر كلام القاموس .

وروى أيضا عن وهب بن مُنَبّه رحمه الله تعالى قال : أوحى الله إلى شَعْيا : إني باعث نبيًّا أُميًّا أفتح به آذانا صُمًّا وقلوبا غُلْفاً وأعينا عُمْيا ، مولده بمكة ، ومُهَاجره بطَيْبة ومُلْكه بالشام ، عَبْدى المتوكل المصطفَى المرفوع ، الحبيب المنتخَب المختار ، لا يجزى بالسيئةِ السيئةَ ولكن يعفو ويصفح ويغفر ، رحيما بالمؤمنين ، يبكى للبهيمة المُثْقَلة ويبكى لليتيم فى حجر الأرملة ، ليس بفظ ولا غليظ ولاسخَّاب فى الأسواق ولا متزيّن بالفحش ولا قَوَّال بالخَنَا لو يمُرُّ إلى جنب السِّرَاج لم يطفئه من سَكِينته ، ولو يمشى على القصب الرَّعْرَاع ، يعنى اليابس ، لم يُسمع من تحت قدميه ، أبعثه مبشِّرا ونذيرا ، أسدِّده لكل جميل وأَهَبُ له كلَّ خُلق كريم ، أجعل السَّكِينة لباسه والبرَّ شِعاره ، والتقوى ضميره والحكمةَ مَعْقولَه ، والصدقَ والوفاء طبيعته ، والعفو والمغفرة والمعروف خُلُقَه ، والعدلَ سيرته والحقَّ شريعته ، والهُدَى إمامه ، والإسلام ملته وأحمد اسمه ، أَهْدى به بعدَ الضلالة وأُعلِّم به بعد الجَهالة ، وأرفع به بعد الخَمالة ، وأُسَمِّى به بعد النُّكْرة ، وأُكثِّر به بعد القِلَّة ، وأُغْنِى به بعدَ العَيْلة وأجمع به بعد الفُرْقة ، وأؤلف به بين قلوب وأهواء متشتتة وأُمَم مختلفة ، وأجعل أُمته خير أُمةٍ أُخرجت للناس ، أمراً بالمعروف ونَهْياً[3] عن المنكر وتوحيداً لى وإيمانا بى وإخلاصا لى ، وتصديقاً بما[4] جاءت به رُسُلى ، وهم رُعَاة الشمسِ طُوبَى لتلك القلوب والوجوه والأرواح التى أخلصت لى ، أُلْهمهم التسبيحَ والتكبير والتحميد والتوحيد فى مساجدهم ومَجَالِسهم ومَضَاجعهم ومُنْقَلبهم ومَثْواهم ، يصفّون[5] فى مساجدهم كما تصف الملائكة حولَ عرشى ، هُمْ أوليائى وأنصارى ، أنتقم بهم من أعدائى عبدَة

(١) القرظ : ورق السلم .
(٢) طبقات ابن سعد ١/١٠٤ والوفا ١/٤٩ .
(٣) فى الأصول وناهيا وما أثبتناه من الخصائص .
(٤) ت م : لما .
(٥) ط : ويصفون .

الأوثان ، يُصَلُّون لى قياماً وقعوداً وركَّعاً وسجودا ، ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتى أُلوفاً فيقاتلون فى سبيلى صفوفاً وزحوفا ، أَخْتِم بكتابهم الكتبَ وبشريعتهم الشرائعَ وبدينهم الأديان ، فمن أدركهم فلم يؤمن بكتابهم ويدخل فى دينهم وشريعتهم فليس منّى وهو منّى برىء ، وأجعلهم أفضلَ الأُمم وأجعلهم أُمةً وسَطاً شهداء على الناس ، إذا غضبوا هَلَّلونى ، وإذا قبضوا كبَّرونى ، وإذا تنازعوا سبَّحونى ، يطهِّرون الوجوه والأطراف ويشدُّون الثيابَ إلى الأنصاف ، ويهلِّلون على التِّلَال والأشراف ، قُرْبانهم دماؤهم ، وأناجيلُهم صُدورهم ، رُهبانٌ بالليل ليُوث بالنهار ، وينادِيهم مناديهم فى جَوِّ السماء ، لهم دَوِىٌّ كدوى النحل .

طُوبَى لمن كان معهم وعلى دينهم ومَنَاهجهم وشريعتهم ، ذلك فَضْلى أُوتيه من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم(١) .

« القصَب » بالقاف والصاد معروف . الزَّعْرَاع : الطويل .

قال ابن قتيبة : إذا طال القصبُ فهبَّتْ عليه أَدْنَى ريح ، أو مَرَّ به أَلْطَفُ شخص : تحركَ وصوَّت ، فأراد عز وجل أن النبى صلى الله عليه وسلم وقورٌ ساكن الطائر .

« الخَنَا » : بفتح المعجمة والقصر : الفُحْش . وأُعلِّم بهمزة مضمومة ولام مشددة مكسورة .

* * *

وروى البيهقى عن وهب بن منبّه رحمه الله تعالى قال : أوحى الله فى الزَّبُور إلى داود : يا داود إنه سيأتى من بعدك نبىٌّ اسمه أحمد ومحمد ، صادقاً لا أغضب عليه أبدا ولا يعصينى أبدا ، وقد غفرتُ له ما تقدَّمَ من ذَنْبه وما تأخر(٢) . الحديث .

والأحاديث والآثار فى هذا كثيرة ، أفْردها بالتصنيف خَلَائقُ .

---

(١) الخصائص الكبرى ٣٣/١ . ودلائل النبوة لأبى نعيم .

(٢) الخصائص الكبرى ٣٧/١ . ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣٢ .

الباب التاسع

فيما أخبر به الأحبار والرهبان والكُهّان بأنه النبي المبعوث في آخر الزمان

عن سلمان رضى الله تعالى عنه قال :

٣٠ ـ ب كنت رجلا من أهل فارس ، وفى رواية من أهل /جَىّ ، وكان أبى دِهْقَان رامُهُرْمز أى رئيسها ، وكان يحبّنى حبًّا شديدا ، حتى حبسنى فى البيت كما تحبس الجارية واجتهدت فى المجوسية حتى كنت قَطَنَ النار ، أى خازنَها وخادمها . وفى لفظ : وكان أهل قريتى يعبدون الخيل البُلْق ، فكنت كذلك لا أعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه وأعرف أنهم ليسوا على شيء ، وكان لى أخ أكبر منى . وفى لفظ : ابن صاحب رامهرمز فكان إذا قام من مجلسه خرج فتقنَّع بثوبه ثم صعد الجبل ، وكان يفعل ذلك غيرَ مرة متنكرا ، فقلت : أمَا إنَّك تفعل كذا وكذا ، فلم لا تذهب بى معك ؟ قال : إنك غلام وأخاف أن يظهر منك شيء . قلت : لا تخف. قال : فإن فى هذا الجبل قوماً فى برطيل لهم عِبادة وصلاح ، يذكرون الله تعالى ويذكرون الآخرة، يزعمون أنَّا عَبَدَةُ الأوثانِ وعبدَة النيران وأنَّا على غير دِين. قلت : فاذهب بى معك. قال : حتى أستأمرهم وأنا أخاف أن يظهر منك شيء فيعلم أبى فيقتلهم فيجرى هلاكُهم على يدِى . قال : قلت لا يظهرُ منِّى ذلك . فاستأمَرهم . فقالوا جِئْ به فذهبتُ معه فانتبهت إليهم فإذا هم ستة أو سبعة ، وكأن الروحَ خرجت منهم من العبادة ، يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وما وجدوا ، فقعدنا إليهم فحمدوا الله وأثنوا عليه وذكروا من مضى من الرسل والأنبياء حتى خلصوا إلى عيسى ابن مريم فقالوا : بَعثه اللهُ وولد بغير ذكَر ، بعثه رسولاً وسخر له ما كان يَفعل من إحياء الموتى وخلق الطير وإبراءِ الأكْمَه والأبرص ، فكفر به قومٌ وتبعه قوم ، وإنما كان عبدَ الله ورسوله ابتلى به خَلْقه . ثم قالوا : يا غلام إن لك ربًّا وإن لك مَعاداً ، وإنَّ بين يديك جنةً

(١) ت م : فى هذه .   (٢) ت م : فيتقنع .

ونارا إليها تصير ، وإنَّ هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران أهلُ كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون ، وليسوا على دين .

ثم انصرفنا ثم عدنا إليهم فقالوا مثل ذلك وأحسَن ، فلزمتُهم فقالوا لى : يا سَلْمان إنك غلام ، وإنك لا تستطيع أن تصنع ما نصنع ، فصَلِّ ونَمْ وكل واشرب .

قال : فاطَّلَع الملكُ[1] على صنيع ابنه فركب فى الخيل حتى أتاهم فى برطيلهم[2] فقال : يا هؤلاء قد جاورتمونى فأحسنت جواركم ولم تروا منى سوءًا فعمدتم إلى ابنى فأفسدتموه علىّ قد أجَّلتكم ثلاثاً ، فإن قدرت عليكم بعد ثلاث أحْرقتُ عليكم برطيلكم هذا ، فالحقوا ببلادكم فإنى أكره أن يكون منى إليكم سوء . قالوا : نعم ما تعَمَّدْنا مساءتك ، وما[3] أردنا إلا الخير .

فكفَّ ابنُه عن إتيانهم فقلت له : اتق الله ، إنك تعرف أن هذا الدين دِينُ الله ، وأن أَباك ونحنُ على غَيْر دين ، إنما هم عبدة النيران لايعرفون الله ، ولا تَبعْ آخرتك بدنيا غيرك . قال : ياسلمان هو كما تقول ، وإنما أتخلَّفُ عن القوم بُقْيا عليهم ، إن تبعتُ القومَ طلبنى أبى فى الخيل ، وقد جزع من إتيانى إيّاهم حتى طردهم ، وقد أعرف أن الحق فى أيديهم . قلت : أنت أعلم .

ثم لقيت أخى فعرضت عليه فقال : أنا مشتغل بنفسى فى طلب المعيشة . فأتيتهم فى اليوم الذى يريدون أن يرتحلوا فيه فقالوا : يا سلمان قد كنا نحذر فكان ما رأيت ، فاتَّق الله واعلم أن الدِّين ما أوصيناك به ، وأن هؤلاء عبَدة النيران لايعرفون الله ولا يذكرونه ولا يَخْدعنك أحدٌ عن ذلك .

وفى رواية : وكان لأبى ضيعة عظيمة فشُغل فى بنيان له يوماً فقال لى : يا بنى إنى قد شُغلْت فى بنيانى هذا اليومِ عن ضيعتى ، ولا بُدَّ لى من اطِّلاعها ، فانطلق إليها فمرهم بكذا وكذا ولا تحتبس عنى تشغلنى عن كل شىء .

---

(١) كذا فى ط . وفى ت م : فأطلع الله الملك .

(٢) ت م : فى موطنهم .

(٣) ط : ولا أردنا .

فخرجت أُريد ضيعته فمررت بكنيسة النصارى فسمعت أصواتهم فيها ، فقلت ما هذا ؟ فقالوا : هؤلاءِ النصارى يصلُّون . فدخلت أَنظر فأَعجبنى ما رأيت من حالهم ، فوالله مازلت جالساً عندهم حتى غربت الشمس وبعث أَبى فى طلبى فى كل وجه حتى جئته حين أَمسيت ، ولم أذهب إلى ضيعته ، فقال : أين كنت ؟ فقلت : يا أبتاه مررت بناس يقال لهم النصارى فأَعجبنى صلاتهم ودعاؤهم فجلست أنظر كيف يفعلون . فقال : أى بُنَىَّ دِينُك ودين آبائك خيرٌ من دينهم . فقلت : لا والله ما هو بخير[1] من دينهم ، وهؤلاءِ قوم يعبدون الله ويَدْعونه ونحن إنما نعبد ناراً نوقدها بأَيدينا إذا تركناها ماتت .

فخافنى فجعل فى رجلى حديداً وحبسنى عنده ، فبعثت إلى النصارى فقلت لهم : أَين أَصْلُ هذا الدين الذى أَراكم عليه ؟ قالوا بالشام . فقلت : إذا قدِم عليكم من هناك ناسٌ وقضَوا حوائجهم فآذِنُونى أَى أَعلمونى : فلما قِدم عليهم ناس وقَضَوْا حوائجهم بعثوا إلىَّ بذلك فطرحت الحديدَ الذى كان فى رجلى ولحقت بهم .

ثم إن الملك اطَّلع على القوم الذين فى الجبل فأَمرهم بالخروج من بلاده فقلت : ما أنا بمفارقكم . فقالوا إنك لا تَقْدر أَن تكون معنا نحن نصوم النهار ونقُوم الليل ونأكل الشجر وما أصبنا ، وأَنت لا تستطيع ذلك . قلت : لا أفارقكم . قالوا : أَنت أَعلم ، قد أَعلمناك حالَنا فإذا جئت فاطلب أَحَداً يكون معك واحمل معك شيئاً تأْكله ، فإنك لن تستطيع ما نستطيع نحن . ففعَلْتُ ولقيتُ أَخى فعرضت عليه فأَبَى ، فأتيتهم فتحمَّلوا ، فكانوا يمشون وأَمشِى معهم ، فرزق الله السلامةَ حتى قدِمْنا الموصل ، فأَتينا بَيْعةً بالموصِل ، فلما دخلوا حَفُّوا بهم وقالوا : أَين كنتم ؟ قالوا : كنا فى بلاد لا يذكرون الله عبَدة النيران ، فطردونا فقدِمنا عليكم . ٣١ ـ ا

فلمّا كان بعدُ قالوا : يا سلمان إن هاهنا قوماً فى هذه الجبال هم أَهل دين وإنا نريد لقاءهم فكن أَنت هاهنا مع هؤلاءِ فإنهم أَهل دين وسترى منهم ما تحب . قلت : ما أنا بمفارقكم قال : وأَوْصَوْا بى أَهَل البيعة فقال أَهلُ البيعة : أَقم معنا يا غلام فإنه لا يعجزك شيء ببَيْعتنا . قال : قلت ما أنا بمفارقكم . فخرجوا وأَنا معهم فأَصبحنا بين جبال ، فإذا صخرة وماء كثير فى جِرَار وخبز كثير ، فقعدنا عند الصخرة ، فلما طلعت الشمس خرجوا

---

(١) كذا فى ط . وفى ص ت م : ما هو خير .

من بين تلك الجبال يخرج رجلٌ رجل من مكانه ، كأَنَّ الأَرواحَ انتُزعِت منهم حتى كثروا ، فرحبوا بهم وحَفُّوا وقالوا : أَين كنتم ؟ قالوا : كنا فى بلاد لا يذكرون الله ، فيها عبدة النار وما يعبدون الله فيها ، فطردونا. فقالوا : ما هذا الغلام ؟ فطَفِقوا يثنون علىّ وقالوا صَحِبنَا من تلك البلاد فلم نر منه إلا خيراً . قال : فوالله إنهم لكذلك إذ طلع عليهم رجل من كهف طِوَال ، فجاء حتى سلَّم عليهم وجلس فحفُّوا به وعظَّمه أَصحابى الذين كنت معهم وأَحْدَقوا به ، فقال لهم : أَين كنتم ؟ فأَخبروه . فقال : ما هذا الغلام معكم ؟ فأَثنوا علىَّ خيراً وأخبروه باتّباعى إياهم ، ولم أَر مثلَ إعظامهم إياه ، فحمد اللهَ وأَثنى عليه ، ثم ذكَر من أَرسله الله تعالى من رسله وأَنبيائه ومالَقُوا وما صُنع بهم حتى ذكر عيسى ابن مريم وأَنه وِلِد بغير ذَكر ، فبعثه الله رسولاً وأَجرى على يديه إحياء الموتى وإبراء الأَعمى والأَبرص ، وأَنه يَخْلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، وأَنزل عليه الإنجيل وعلَّمه التوراة ، وبعثه رسولاً إلى بنى إسرائيل فكفَر به قوم وآمن به قوم . وذكر بعضَ ما لقى عيسى ابن مريم ، وأَنه إنما كان عبداً أَنعم الله عليه فشكره ذلك له ورضِىَ عنه . ثم وعظهم وقال : اتقوا الله والزموا ما جاء به عيسى ولا تُخالفوا فيخالَف بكم .

ثم أَراد أَن يقوم فقلت : ما أَنا بمفارقك فقال : يا غلام إنك لا تستطيع أَن تكون معى ، إنى لا أَخرج من كهفى هذا إلا كل يوم أَحد . قلت : ما أَنا بمفارقك .

قال : فتبعته حتى دخل الكهف فما رأَيته نائماً ولا طاعماً ، إلا راكعاً وساجداً إلى الأَحد الآخَر ، فلما أَصبحنا خرجنا واجتمعوا إليه ، فتكلم نحو المرة الأَولى ثم رجع إلى كهفه ورجعت معه .

فلبثت ما شاء الله ، يخرج(١) كلَّ يوم أَحد ويخرجون إليه ويعظهم(٢) ويوصيهم . فخرج فى أَحد فقال مثل ما كان يقول ثم قال : يا هؤلاءِ إنى قد كَبِرت سنِّى ورقَّ عَظْمى واقترب أَجَلى وإنه لا عهد لى بهذا البيت منذ كذا وكذا ، ولا بد لى من إتيانه . فقلت : ما أَنا بمفارقك .

وخرجت معه حتى انتهيت إلى بيت المَقْدس فدخل وجعل يصلى ، وكان فيما يقول

(١) ت م : نخرج .

(٢) ص ت م : ويعطفهم وما أثبت من ط .

لى : يا سلمان إن الله سوف يبعث رسولا اسمه أحمد يخرج بتِهامة ، وإنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، بَيْن كتفيه خاتم النبوة وهذا زمانه الذى يخرج فيه قد تقارَب ، فأمّا أنا فإنى شيخ كبير ولا أحسبنى أُدركه ، فإذا أدركتَه أنت فصدِّقْه واتبعه . قلت وإن أمَرنى بترك دِينك وما أنت عليه ؟ قال : نعم .

ثم خرج من بيت المقدس ، وعلى بابه مُقْعَد ، فقال : ناولنى يدك . فناوله ، فقال : قم باسم الله . فقام كأنما نَشِط من عُقَال فخلّى عن يده ، فانطلق ذاهباً وكان لا يلوى على أحد . فقال المقعد : يا غلام احمل علىّ ثيابى حتى أنطلق . فحملت عليه ثيابه وانطلق الراهب . فكلما سألت عنه قالوا : أمامك فسرت حتى قدِمْت الشامَ ، فقلت : من أفضل هذا الدين ؟ فقيل الأسقف صاحب الكنيسة ، فجئته فقلت له : إنى أحببت أن أكون معك فى كنيستك وأعبد الله فيها معك وأتعلم منك الخير . قال : فكن معى ، فكنت معه ، وكان رجل سوء ، كان يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها حتى إذا جمعوها إليه لم يعطها للمساكين ، فأبغضته بُغْضا شديدا لمَا رأيت من حاله ، فلم يَنْشَب أن مات ، فلما جاءوا ليدفنوه قلت لهم : إن هذا كان رجلَ سوء ، كان يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها حتى إذا جمعتموها إليه اكتنزَها ولم يعطها للمساكين ، فقالوا : وما علامة ذلك ؟ قلت : أنا أُخرج لكم كَنْزَه . فقالوا : هاته . فأخرجت لهم سَبْع قِلاَل مملوءة ذهبا ووَرِقا ، فلما رأوا ذلك رجموه بالحجارة وقالوا : لا فدفنه أبدا فصلبوه على خشبة ورموه بالحجارة . وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه ، فلا والله ما رأيت رجلا قط يصلى الخمس أرى أنه أفضل منه وأشد اجتهادا ولا زَهادةً فى الدنيا ، ولا أدْأَب ليلا ونهارا منه [و] ما أعلمنى أَحبَبْتُ شيئا قط حبَّه ، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة فقلت له يافلان قد حضرك ما ترى ، وإنى والله ما أحببتُ شيئا قط حبَّك فماذا تأمرنى وإلى من تُوصينى ؟ فقال لى : أىْ بنىَّ والله ما أعلمه إلا رجلا بالموصِل فائته فإنك ستجده على مثل حالى .

فلما مات لحقتُ بالمَوْصِل فأتيت صاحبَه فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهادة فى الدنيا ، فقلت له : إن فلانا أوصى بى إليك أن آتيك وأكون معك . فقال : فأقم عندى فأقمت عند على مثل أمْر صاحبه ، حتى حضرته الوفاة فقلت : إنَّ فلانا أوصى بى إليك

(١) تم : وكان .

وقد حَضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصينى ؟ قال [1] : والله ما أَعْلَمه أى بُنَىَّ إلا رجلا بنَصِيبين [2] ، وهو على مثل مانحن عليه فالحَقْ به . فلما دفنّاه لحقتُ بالآخر فقلت له : يا فلان إن فلانا أَوصى بى إلى فلان وفلانا أَوصى بى إليك . قال : فأَقِم عندى فأَقمت عنده على مثل حالهم حتى حضرته الوفاة فقلت له : يا فلان إنه قد حضَرك من أَمر الله ما ترى، وقد كان فلان أَوصَى بى إلى فلان وأَوصىَ بى فلان إلى فلان ، وأَوصى بى فلانٌ إليك ، فإلى من توصينى ؟ فقال : أَىْ بنى ، والله ما أَعلم أَحدًا على مثل ما كنا عليه إلا رجلا بعَمُورِيّة من أَرض الروم ائته فإنك ستجده على مثل ما كنا عليه . فلما مات ووارَيْته[3] خرجتُ حتى قَدِمْت على صاحب عَمُوريّة، فوجدتُه على مثل حالهم .فأَقمت عنده واكتسبتُ حتى كانت لى غُنَيْمة وبقَرات ، ثم حضرتُه الوفاة ، فقلت : يا فلان إن فلانا أَوصى بى إلى فلان ، وفلان أَوصى بى إلى فلان ، وفلان إلى فلان ، وفلان إليك وقد حَضرك ما ترى من أَمر الله تعالى ، فإلى من توصينى ؟ فقال : أَىْ بنى والله ما أَعلم بقى أَحدٌ على مثل ما كنا عليه أَمرك أَن تأْتيه ، ولكنه قد أَظَلّك زمانُ نبيٍّ يُبعث من الحرَم ، مُهاجَره بين حَرَّتين إلى أَرض سَبِخَة[4] ذات نخل ، وإن فيه علامات لا تخفَى : بين كتفيه خاتم النبوة ، يأْكل الهديةَ ولا يأْكل الصدقة ، فإن استطعت أَن تَخْلُص إلى تلك البلاد فافعل ، فإنه قد أَظلّك زمانه .

فلما واريناه أَقمت حتى مرَّتْ رجالٌ من تجار العرب من كَلْب ، فقلت لهم : احملونى معكم حتى تَقْدموا بى أَرضَ العرب وأَعطيكم غُنَيْمتى هذه وبقراتى ؟ قالوا : نعم . فأَعطيتهم إياها فحملونى حتى إذا جاءوا بى وادىَ القُرَى ظلمونى فباعونى عبدًا من يهودى بوادى القُرَى .

فوالله لقد رأَيت النخلَ وطمعت أَن تكون البلدَ الذى نعتَ لى صاحبى ، وما خَفِيَتْ عنِّى ، حتى قدِم رجلٌ من بنى قُرَيْظة من يهود بوادى القرى فابتاعنى من صاحبى الذى كنت عنده ، فخرج بى حتى قدِم بى المدينة .

---

(١) ت م : فقال .

(٢) نصيبين : قاعدة ديار بكر .

(٣) ط : فلما واريته .

(٤) السبخة : بالتحريك وبتسكين الباء : أرض ذات نز وملح .

وفى لفظ : فاشترتنى امرأة من الأنصار فجعلتنى فى حائط لها . وفى رواية : اسمها خُلَيْسة بنت فلان حليف بنى النجّار .

فوالله ما هو إلا أن رأيتها عرفتها ، فعرفتُ نَعْته فأقمت فى رِقِّى مع صاحبى فى نَخْله .

وفى رواية أنه مكث كذلك ستةَ عشر شهرا .

قال : فوالله إنى لفيها إذ جاء ابنُ عم له فقال : يا فلان ، قاتل الله بنى قَيْلة ، فوالله إنهم الآن لفى قُبَاء يجتمعون على رجل جاءهم من مكة يزعمون أنه نَبِىّ .

فوالله ما هو إلا أن سمعتها فأخذتنى العُرَوَاء يعنى الرِّعدةَ حتى ظننت لأسقطن على صاحبى ونزلت أقول : ما هذا الخبر ؟ ما هو ؟ فرفع مولاى يده فلكمنى لكمةً شديدة وقال : مالك ولهذا ؟ أقبل على عملك . فقلت : لا شىء إلا أننى سمعت خبرا فأحببت أن أعْلَمه .

فخرجت وسألت فلقيت امرأة من أهل بلادى فسألتها ، فإذا أهلُ بيتها قد أسْلموا فدلَّتنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمسيتُ وكان عندى شىء من طعام فحملته وذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بُقبَاء فقلت : بلَغنى أنك رجل صالح وأن معك أصحابا غُرَباء ، وقد كان عندى شئ من الصدقة ، فرأيتكم أحقَّ من هذه البلاد فها هو ذا فكُلْ . فأمسك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَده وقال : لأصحابه كلوا ولم يأكل . فقلت فى نفسى : هذه خَلَّة مما وَصَف لى صاحبى .

وفى حديث بُرَيدة عند[1] أحمد أن سَلْمان جاء بمائدة بَطٌ[2] وفى رواية : بلحم[3] جزور مَشْرود . وفى رواية : بخُلَال[4] . فوضَعها بين يدىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا يا سَلْمان ؟ قال : صدقةٌ عليك وعلى أصحابك . قال : ارفعها فإنا لا نأكل الصدقة . وجاءه من الغد بمثله فوضعه بين يديه فقال : ما هذا يا سلمان قال[5] : هدية لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : انشطوا .

وذكر ابن إسحاق أنه جاءه بتمر

(١) ت م : عن أحمد .

(٢) كذا فى ط . وفى ص ت م : بمائدة بسط . محرفة .

(٣) ت م : لحم جزور .

(٤) الخلال : الرطب .

(٥) ت م : قلت .

قال[1] : ثم رجعت وتحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فجمعت شيئاً كان عندى ثم جئت به فقلت : إنى قد رأيتك لا تأْكل الصدقة ، وهذه هدية وليست بصدقة .

وفى رواية عند ابن إسحاق قال سلمان : كنت عبدًا لامرأة فسأَلتُ سيدتى[2] أن تهبَ لى يومًا ، فعملت فى ذلك اليوم على صاع أَو صاعين من تمر ، فجئت به النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، فلما رأَيت أنه لا يأْكل الصدقة سأَلت سيدتى[3] أَن تهب لى يومًا آخر ، فعملت فيه على ذلك ثم جئت به هديةً للنبى صلى الله عليه وسلم فقَبله وأَكل منه .

وفى [رواية] [4] الشمائل للترمذى أنه أَتى بمائدة عليها رطب[5] .

فأَكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : هذه خَلَّتان .

ثم جئتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتبع جنازة رجل من أَصحابه وعليه شَمْلتان وهو فى أَصحابه فاستدرت لأَنظر الخاتم الذى فى ظهره ، فلما رآنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم استدبَرْتُه عرف أَنى أَسْتَثْبِتُ شيئاً قد وُصِف لى ، فرفع رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتَم بين كتفيه كما وصَف لى صاحبى ، فأَكْبَبْتُ عليه أُقبِّله وأَبكى ، فقال : تَحَوَّلْ يا سَلْمان هكذا فتحولت فجلست بين يديه [فأَحبَّ][6] أَن يسمع أَصحابُه حديثى . أَى وهو بمنزل كُلْثوم بن الهَدْم رضى الله تعالى عنه فقال : حدِّثنى . فحدثته .

ثم شغلَ سَلْمانَ الرِّقُّ حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بَدْر وأُحد .

قال النووى رحمه الله تعالى : وأَولُ مَشَاهده الخندق .

قال سلمان : ثم قال لى رسول الى صلى الله عليه وسلم : كاتِبْ يا سَلْمان . فكاتبتُ على خَمْسمائة فَسِيلة[7] .

وفى رواية على ثلاثمائة وَدِيّة[8] أَغْرسها بالفَقِير وأَقوم عليها حتى تُطْعِم ، وأَربعين أَوقية وأَعانى أَصحابُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بالنخل ثلاثين وَدِيّة وعشرين وَدِيّة

---

(١) ليست فى ط .
(٢) ت م : سيدى .
(٣) هذه الرواية ليست فى ابن هشام .
(٤) ليست فى ط .
(٥) فى الشمائل تفصيل القصة بعد ذلك ، من أنه لم يأكل فى اليوم الأول عندما علم أنها صدقة ثم أكل فى اليوم الثانى عندما أخبره أنها هدية . جمع الوسائل فى شرح الشمائل : ٧٩/١ .
(٦) سقطت من ت م .
(٧) الفسيلة : النخلة الصغيرة .
(٨) الودية : كغنية : صغار الفسيل .

وعشراً[1]، كلٌّ رجل على قدر ما عنده . فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فَقِّر لها. فإذا فرغتَ فآذِنّى حتى أكون أنا الذى أضعها بيدى. ففقَّرْت لها وأعاننى أصحابى حتى فرغنا منها ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نَحْمل إليه الوَدِىّ ويضعه بيديه ويسوِّى عليها التراب ، فغرسها كلها إلا نخلة واحدة غرستُها بيدى . وفى رواية : غرسها عمر . فأطعم النخلُ كلها من سَنته إلا تلك النخلة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من غرسَها ؟ قالوا : عمر فنزعها وغرسها بيده فحملتْ من عامها . فوالذى بعثه بالحق ما ماتت منها[2] وَدِيّة [واحدة [3]] .

وبقيتْ علىَّ الدراهم ، فأتاه رجل من بعض المعادن بمثل بَيْضة الحمامة من ذهب ، فقال[4] لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ هذه يا سلمان فأدِّها عنك . فقلت : يا رسول الله وأين تقع هذه مما علىَّ ؟ فقَلبها على لسانه ثم قذفها إلىَّ ثم قال : انطلق بها ، فإن الله سيؤدِّى بها عنك . فوالذى نفسى بيده لَوزَنْتُ لهم منها أربعين أوقية من ذهب فأديتها وبقى عندى مثل ما أعطيتهم .

رواه الإمام أحمد وابن سعد والبزار والطبرانى وأبو نَعيم وغيرهم [5]، من طرق أُدخلت بعضها فى بعض وسُقْتها كما تقدم .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : فى رواية : أن سلمان من فارس . وفى رواية : من أهل إصبهان بكسر الهمزة وفتحها . وفى رواية : أنه من أهل جَىّ بجيم مفتوحة فمثناة تحتية مشددة . وفى رواية : أنه من رامَهُرْمز .

والجمع بين هذه الروايات : أن جَىّ مدينة أصبهان ، وأنه وُلِد برامَهُرمز ، وأصله من فارس كما صرح بذلك فى رواية أبى سلمة بن عبد الرحمن ، كما فى تاريخ أبى نُعَيْم ودلائله [6] .

---

(1) الأصل : وعشر . محرفة .
(2) ت م : ما مات منه .
(3) ليست فى ط .
(4) ط : قال .
(5) خبر إسلام سلمان الفارسى فى طبقات ابن سعد ٤ القسم الأول ص ٥٣ ، ومسند أحمد ٤٣٨/٥ ، ٤٤١ ، وسيرة ابن هشام ٢٢٨/١ ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢١٣ ، والاكتفاء ٢٣٦/١ . وسيرة ابن كثير ٢٩٦/١ ، والخصائص الكبرى ٤٥/١ بعدة روايات .
(6) الدلائل ص ٢١٣ .

الثانى : فى رواية : أنه قدَّم للنبي صلى الله عليه وسلم تمراً . وفى رواية : رُطَباً . وفى رواية : خَلالاً بفتح الخاء المعجمة ، وهو البلح . وفى رواية : لحم جَزُور . وفى رواية : لحم بَطٍّ . وليس بمنكَر أن يكون سَلْمان قدَّم ذلك كله إمَّا فى مجلس واحد فحدَّث بهذا مرةً وبهذا مرة ، وإما فى مَجالس ، كل واحد مما ذكر فى مجلس ، احتياطاً واستظهاراً .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الدِّهقان : بكسر الدال المهملة وضمها : شيخ القرية العارف بالفِلَاحة وما يُصلح الأرض من الشجر ، يُلجأُ إليه فى معرفة ذلك وهو معرَّب .

رامَهُرْمَز : بفتح الميم الأُولى وضم الهاءِ وفتح الميم الثانية وسكون الراء بينهما زاى : كورة بالأهواز .

البِرْطيل : بكسر الباء الموحدة : حجر عظيم مستطيل .

الأُسقُفُّ : بالتشديد : عالِم النصارى الذى يقيم لهم أَمرَ دينهم ، ويقال أُسْقُفٌ بالتخفيف أيضاً .

العَذْق : بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة : النخلة . وبكسر العين الكِبَاسة بكسر الكاف ، وهو عنقود النخلة .

بنو قَيْلة : بفتح القاف فمثناة تحتية ساكنة فلام مفتوحة ، هى[1] أم الأوس والخزرج

العُرَوَّاء ، بعين مهملة مضمومة فراء مفتوحة فواو فراء مشددة فألف[2] : الرِّعدة من البرد والانتفاض . العُرَقاء : بعين مهملة مضمومة فراء مفتوحة فقاف وألف ممدودة[3] .

لكلمنى : ضربنى [بُجمْعه[4]] واللكم : شبيه اللَّكز .

الشَّمْلة : الكِسَاء الغليظ يشتمل به الإنسان ، أى يلتحف به .

الرِّق : العبودية .

---

(١) ت م : وهى .

(٢) كذا ضبطها المؤلف ، والذى فى اللسان والقاموس : العرواء كالغلواء . أى بضم العين وفتح الراء والواو .

(٣) كذا : ولعلها غرباء . بغين معجمة مضمومة فراء مفتوحة فباء وألف ممدودة . إذ هى الواردة فى قوله : « وان معك أصحاباً غرباء » .

(٤) من ط .

الفَقِير ، بفاء مفتوحة فقاف مكسورة فياء : اسمٌ لحديقة بالعَالِيَة بقرب بنى قُرَيْظة[1].

وقد خَفِى ذلك على بعضهم فقال كما نقله أبو الفتح : قوله : « بالفَقِير » الوجه : إنما هو بالتَّفْقِير . قال السيد : والصواب بالفَقِير وهو اسم موضع[2] .

الوَدِىّ : بكسر الدال المهملة وتشديد الياء : فراخ النخل . فَقَّرتُ : حفرت .

* * *

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : عن عمر بن عبد العزيز قال : حُدِّثت عن سَلْمان أن صاحب عَمُّورية قال لسَلْمان حين حضرته الوفاة : ائتِ غَيْضتين من غيض الشام[3] ، فإن رجلا يخرج من إحداهما إلى الأُخرى فى كل سنة ليلة يعترضه ذوو الأَسقام فلا يدعو لأَحد به مرضٌ إلا شُفِى ، فاسأَله عن هذا الذى تسأَلنى عنه .

فخرجتُ حتى أَقمتُ بها سنةً حتى خرج تلك الليلة ، فأَخذتُ بمنكِبه فقلت : رحمك الله [أخبرنى عن][4] الحنيفية دين إبراهيم قال : قد أظلك زمانُ نبىٍّ يخرج عند هذا البيت بهذا الحرم يُبعث بذلك الدِّين .

فلما ذكر ذلك سلمانُ للنبى صلى الله عليه وسلم قال : لئن كنت صدَقْتنى يا سلمان لقد رأَيتَ عيسى بن مريم[5] .

غَيْضتين : الغَيْضة : الشجر الملتفُّ .

قال السُّهيلى رحمه الله تعالى : وإسناد هذا الحديث مقطوع ، وفيه رجل مجهول ويقال هو الحسن بن عُمَارة ، وهو ضعيف .

فإن صح الحديث فلا نَكَارة فى مَتْنه . فقد ذكر الطَّبَرانى أَن المسيح صلى الله عليه وسلم نزلَ بعدما رُفع وأُمُّه وامرأَة أُخرى عند الجذع الذى فيه الصليب تبكيان عليه ، فكلمها وأَخبرهما أَنه لم يُقتل وأَن الله تعالى رفعه ، وأَرسل إلى الحواريِّين ووجَّههم إلى البلاد وإذا جاز أَن ينزل مرةً جاز أَن ينزل مراراً ، ولكن لا يُعْلم أَنه هو حتى ينزل النزولَ الظاهر

(١) والفقير أيضاً : الحفرة تغرس فيها الفسيلة . قال فى النهاية ٢٣٥/٣ : وفقير النخلة : حفرة تحفر للفسيلة إذا حولت لتغرس فيها . ومنه الحديث : قال لسلمان اذهب فقر للفسيل أى احفر لها موضعاً تغرس فيه ، واسم تلك الحفرة فقرة وفقير .

(٢) ضبط القاموس الفقير بمعنى الموضع ، فقال : وكزبير : موضع .

(٣) ابن هشام : « ائت كذا وكذا من أرض الشام ، فإن بها رجلا بين غيضتين يخرج فى كل سنة من هذه الغيضة إلى هذه الغيضة » .

(٤) من ابن هشام .

(٥) سيرة ابن هشام ٢٣٦/١ .

يكسر الصليب وَيَقتل الخنزير كما جاء فى الصحيح[1] .

قال الحافظ أبو الخير السَّخاوى فى كتابه : « التحصيل والبيان فى سِيَاق قصة السيد سَلْمان » : وما نقله ابنُ جَرِير يحتاج إلى دليل . انتهى .

قلت : ما ذكره ابن جرير رواه فى تفسيره عبدُ بن حُمَيْد وابنُ المنذِر من طريق آخر عن وهب بن مُنَبِّه[2] .

وروى البخاريّ والبيهقى عن سَلْمان رضى الله تعالى عنه أنه تَدَاوله بضعة عشر ربًّا مِن ربٍّ إلى رب[3] .

ونقل السهيلى عن مصنَّف حَمَّاد بن سلمة رحمه الله تعالى أن الذين صَحِب سلمانُ من النصارى كانوا على الحق ، على دين عيسى ابن مريم ، وكانوا ثلاثين يداولونه سيداً بعد سيد .

قال الذهبى رحمه الله تعالى : وجدت الأَقوالَ فى سِنِّ سلمان كلها دالة على أنه جاوز المائة[4] والخمسين ، والاختلاف إنما هو فى الزائد . قال : ثم رجعت عن ذلك وظهر لى أنه ما جاوز الثمانين .

قال الحافظ : لم يذكر مُسْتَنده فى ذلك ، وأظنه أخذه من شهود سلمان الفتوحَ بعد النبى صلى الله عليه وسلم وتزوّجه امرأة من كِنْدة وغير ذلك ، مما يدل على بقاء بعض النشاط .

لكن إن ثبت ما ذكره يكون ذلك من خوارق العادات فى حقه ، وما المانع من ذلك ؟

فقد روى أبو الشيخ فى طبقات[5] الأَصبهانيين من حديث العباس بن يزيد قال : أهل العلم يقولون : عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة فأَما مائتين وخمسين فلا يشكُّون فيها . انتهى .

* * *

وروى ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قَتَادة قال : حدثنا أَشياخٌ شتَّى قالوا : لم يكن

---

(١) الروض الأنف ١/١٤٥ .

(٢) فى ت م زيادة : ورواه ابن المنذر من طريق آخر . ولعلها مكررة .

(٣) صحيح البخارى كتاب البيوع باب ١٠٢ وكتاب المظالم ٣١ وكتاب الأنبياء ٤٩ وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الإيمان حديث رقم ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٤) ت م : المائتين .

(٥) الأصل : فى طباق .

أَحدٌ من العرب أَعلمَ بشأْن رسول الله صلى الله عليه وسلم منا ، كان معنا يهود ، وكانوا أَهلَ كتاب وكنا أَهلَ وثن ، وكنا إذا بلَغْنا منهم ما يكرهون قالوا : إن نبيّا مبعوثاً الآن قد أَظلَّ زمانُه نتبعه، فنقتلكم معه قتل عادٍ وإرم . فلما بَعث الله تعالى رسوله صلىالله عليه وسلم اتبعناه وكفروا به ، ففيهم أنزل الله : (وكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُون على الذِين كَفَرُوا ، فَلمَّا جاءهم ما عَرَفُوا كَفَرُوا به فَلَعْنَةُ اللهِ على الكافرِين)[1].

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كانت يهود خيبر تقاتل غَطفانَ ، فلما التقوا هُزِمت يهود خيبر . فعاذت اليهود بهذا الدعاءِ فقالوا : اللهم إنا نسأَلك بحق محمد النبى الأُمى الذى وعَدْتنا أن تخرجه لنا فى آخر الزمان إلا نصَرْتنا عليهم فكانوا إذا التقوا دعَوْا بهذا الدعاءِ فهزَموا غَطَفان ، فلما بُعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كفروا به ، فأَنزل الله عز وجل : (وكانُوا مِنْ قبلُ يَسْتفتحون عَلَى الَّذين كفَرُوا فَلمَّا جاءهم ما عَرَفُوا كَفَروا به فلعنة الله على الكافرين » .

رواه الحاكم والبيهقى[2].

وعن سلمة بن سلامة بن وَقْش بفتح الواو والقاف وإسكانها وبالشين المعجمة رضى الله تعالى عنه قال : كان بيننا يهودى فخرج على نادِى قومه بنى عبد الأَشهل ذاتَ غداةٍ فذكر البَعْثَ والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان ، فقال ذلك لأَصحاب وثن لا يرون أَنَّ بعثاً كائِنٌ بعدَ الموت ، وذلك قَبْل مَبْعث النبى صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ويحك يا فلان ! وهذا كائن أَن الناس مبعوثون بعدَ موتهم إلى دار فيها جنة ونار ويُجْزون من أَعمالهم ؟ قال : نعم والذى يُحلَف به لوددتُ أَن حظى من تلك النار أَن توقِدوا أَعظم تَنُّور فى داركم فَتُحْمُوه[3] ثم تقذفونى فيه ثم تطيِّنوا علىّ وأَن أَنْجُوَ من تلك النار غداً . قالوا : فما علامة ذلك ؟ قال : نبىٌّ يُبعث من ناحية هذه البلاد . وأَشار بيده نحو مكة واليمن . قالوا : فمتى تراه[4] . فرمى بطَرفه إلىّ وأَنا أَحْدَث القوم فقال : إن يستنفدْ هذا الغلامُ عُمْره يُدْرِكْه .

---

(١) سورة البقرة : ٨٩ . والخبر فى ابن هشام ٢٢٥/١ .
(٢) الخصائص الكبرى ٥٦/١ .
(٣) فى النسخ : فتحسونه ، تصحيف .
(٤) ت م : فما ‌اه .

فما ذهب الليلُ والنهار حتى بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنه لحَيّ بين أَظْهُرنا ، فآمنا به وصدَّقْناه وكفر به بَغْيًا وحسداً ، فقلنا له : يا فلان أَلست الذى قلت لنا فيه ما قلتَ وأَخبرتنا به ؟ قال : ليس به .

رواه ابن إسحاق[1] ، والبخارى فى التاريخ وصححه الحاكم .

قوله : إن يستنفدْ بكسر الفاء ودال مهملة أى يستكمل .

وروى عن محمد بن عَدِىّ أنه سأَل أَباه كيف سمَّاه فى الجاهلية محمداً ؟ فقال : خرجتُ مع جماعة من بنى تميم ، فلما ورَدْنا الشامَ نزلنا على غَدِير عليه شجر ، فأَشرف علينا دَيْرانِىٌّ[2] فقال : من أَنتم ؟ قلنا : من مُضَر . قال : أَمَا إنه سوف يُبعث منكم وشيكاً نبىٌّ فسارعوا إليه وخذوا بحظكم منه تَرْشُدوا ، فإنه خاتم النبيين . فقلنا : ما اسمه ؟ فقال : محمد . فلما صرنا إلى أَهلنا وُلِد لكل واحد منا غلام فسماه محمداً .

رواه الطبرانى والبيهقى وأَبو نُعَيْم[3] .

وشيكاً : أى قريباً .

وروى ابنُ سعد عن سعيد بن المسيِّب رحمه الله تعالى قال : كانت العرب تسمع من أَهل الكتاب ومن الكُهَّان أَن نبيًّا يُبعث من العرب اسمه محمد ، فسمَّى من بلَغه ذلك مَن ولد له محمدا ، طمعاً فى النبوة[4] .

ورَوى الطبرانى والبيهقى عن أَبى سفيان بن حرب رضى الله تعالى عنه قال : خرجت أَنا وأُمية بن أَبى الصَّلْت إلى الشام ، فمررنا بقرية فيها نصارى ، فلما رأَوا أُميةَ عظَّموه وأَكرموه وأَرادوه على أَن ينطلق معهم ، فقال لى أُمية : يا أَبا سفيان انطلقْ معى فإنك تمضى إلى رجل قد انتهى إليه عِلْمُ النصرانية فقلت : لست أَنطلق معك . فذهب ورجع وقال[5] : تكتم علىَّ ما أُحدثك به ؟ قلت : نعم . قال : حدَّثنى هذا الرجل الذى انتهى إليه عِلْمُ الكتاب :أَن نبيًّا مبعوث ، فظننت أَننى هو ، فقال : ليس منكم ، هو من أَهل مكة . قلت : ما نسَبُه ؟ قال : وسَط قومه . وقال لى : إن آية ذلك أَن الشام قد رجَفت بعدَ عيسى

---

(١) ابن هشام ١/٢٢٥ . والاكتفاء ١/٢٣٣ . والوفا ١/٤٧ .

(٢) الدير نى : الراهب الذى يسكن الدير .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ٥٥ ، والوفا ١/٤٦ .

(٤) طبقات ابن سعد ١ القسم الأول ١١١ .

(٥) ط : قال .

ثمانين رجفة ، وبقيت رجفة يدخل على أهل[1] الشام منها شرّ ومُصيبة : فلما صرنا قريبا من ثنيّة[2] إذا راكبٌ قلنا : من أَين ؟ قال : من الشام . قلنا : هل كان مِن حَدث ؟ قال : نعم ، رجفت الشام رجفة دخل على الشام منها شر ومصيبة[3] .

ورَوى ابنُ عساكر عن أَبى بكر الصديق – رضى الله تعالى عنه – قال : كنت جالسا بفناء الكعبة وزيد بن عمرو بن نُفَيْل قاعدٌ ، فمرَّ به أُمَيّة بن أبى الصَّلْت فقال : أَمَا إن هذا النبي الذى – يُنتظر منا أَو منكم أو من أَهل فلسطين . قال : ولم أَكن سمعت قبل ذلك بنبيّ ينتظر فلا يُبعث .

فخرجتُ أُريد ورقةَ بن نوفل فقصصت عليه الحديث فقال : نعم يا بن أخى ؛ أَخبرنا أَهلُ الكتاب والعلماء ، أن هذا النبي الذى يُنتظر من أَوسط العرب نسباً ، ولى عِلمٌ بالنسب فقومك أَوْسَط العرب نسباً . قال : ياعم ومايقول النبي ؟ قال يقول ماقيل له ؛ إلا أَنه لا يظلم ولا يُظالِم .

قال : فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنتُ وصَدقت[4] .

فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام : ناحية من الشام .

وعن زيد بن حارثة – رضى الله تعالى عنهما – أَن النبى صلى الله عليه وسلم لقى زيدَ ابن عمرو بن نُفَيل ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : مالى أَرى قومك قد شَنِفوك ؟ قال : أَمَا والله إنَّ ذلك لَبِغَيْر ثائرة كانت [منّى][5] إليهم ، ولكن أَراهم على ضلالة فخرجت أَبتغى هذا الدِّين حتى أَتيت على شيخ بالجزيرة فأَخبرته بالذى خرجت له ، قال : ممن أَنت ؟ قلت : من أَهل بيت الله . قال : فإنه [قد][6] خرج فى بلدك نبي أَو خارج قد طلع نَجْمه ؛ فارجع فصَدِّقه وآمن به . فرجعت فلم أُحس بشىء بعدُ .

قال : ومات زيد بن عمرو قبل أَن يُبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم[7] .

رواه أَبو يَعْلى والطبرانى والحاكم وصحَّحه .

---

(١) من ط (٢) ت م : من بنية .
(٣) خبر أبى سفيان مع أمية بن أبى الصلت فى الاكتفاء ١/٢٤٤ ، والوفا ١/٥١ .
(٤) الخصائص الكبرى ١/٦٠ عن ابن عساكر فى تاريخ دمشق عن عيسى بن داب .
(٥) من الخصائص . (٦) ليست فى ط .
(٧) الخصائص الكبرى ١/٦١ عن أبى يعلى والبغوى فى معجمه والطبرانى والحاكم وصححه ، والبيهقى ، وأبو نعيم .

شَنِفوك بفتح الشين المعجمة وكسر النون : أى أبغضوك. ولغير ثائرة : أى لم أصنع لهم شرّا .

وعن عامر بن ربيعة – رضى الله تعالى عنه – أن زيد بن عمرو بن نفيل قال : خالفتُ قومى واتبعتُ ملةَ إبراهيم وما كان يعْبد ، فأَنا أنتظر نبيّا من ولد إسماعيل اسمه أَحمد ، ولا أُرانى أُدركه ، فأَنا أُومن به وأُصدقه وأَشهد أنه نبى ، فإن طالت بك مُدة فأَقْره منى السلام ، وأُخبرك يا عامر ما نَعْته حتى لا يخفَى عليك : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليس يفارق عينيه حُمرة ، وخاتَم النبوّة بين كتفيه ، واسمه أَحمد ، وهذا البلد مَوْلده ومَبْعَثه ، ثم يُخرجه قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يَثْرب فيظهر أَمرُه فإياك أن تُخدع عنه فإنى بَلَغْتُ البلادَ كلها أَطلب دين إبراهيم وكل من أَسأَله من اليهود والنصارى والمجوس يقول : هذا الدين وراءك . ويَنْعتونه مثلَ ما نعتُّه لك ، ويقولون : لم يبق نبىّ غيره .

قال عامر : فلما تنبَّأَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – وأخبرتُه ، فقال : قد رأَيته فى الجنة يَسْحب ذيله [1] .

رواه ابن سعد وأَبو نُعَيْم .

وروى ابن عساكر عن ابن إسحاق – رحمه الله تعالى – قال : إن ربيعة بن نصر اللَّخْمى رأَى رؤيا هالته وَفظع بها ، فلم يدعْ كاهناً ولا ساحرا ولا عائفاً ولا منجما من أَهل مملكته إلا جمعه إليه ، فقال لهم : إنى قد رأَيت رؤيا هالَتْنى وفَظِعْتُ بها فأَخبرونى بتأْويلها . قالوا : اقْصُصْها علينا نخبرك بتأْويلها . قال : إن أَخبرتكم بها لم أَطمئن إلى خبركم عن تأْويلها ، إنه لا يعرف تأْويلها إلا من عرَفها قبل أَن أُخبره بها .

فقيل له : إن كنت تريد هذا فابعث إلى سَطِيح وشِقّ ، فإنه ليس أَحد أَعْلم منهما ، فهما يخبرانك بما تسأَل عنه .

فبَعث إليهما ، فقَدِم عليه سَطِيح قبلَ شِقّ ، فقال : إنى رأَيتُ رؤيا هالَتْنى وفظِعت بها ، فأَخبرنى بها فإنك إن أَصبتَها أَصبتَ تأْويلها . فقال : رأَيتَ حُمَمة خرجت من ظُلَمة

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم ٦١ ، وطبقات ابن سعد ١٠٦/١ « القسم الأول » وفيها : « يسحب ذيولا » ، والخصائص ٦٢/١ .

فوقعت بأرض تَهمة ، فأكلَت كل ذات جُمْجمة . فقال الملك : ما أخطأت منها شيئا يا سَطِيح ، فما عندك فى تأويلها ؟ فقال : أحلف بما بين الحرّتين من حنَش ، لَيهبطن أرضكم الحبش فليُهلكن ما بين أبْيَن إلى جرش . فقال الملِك : وأبيك يا سَطِيح إنَّ هذا لنا لغائظ موجع ، فمتى هو كائن ؟ أفى زمانى أم بعده ؟ قال : بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين من السنين . قال : أفيدوم ذلك من مُلْكهم أم ينقطع ؟ قال : بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ، ثم يُقتلون ويُخرجون منها هاربين قال : ومن يلى ذلك مِن قَتْلهم وإخراجهم ؟ قال : يليه إرم ذى يَزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك منهم أحداً باليمن : قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟ قال بل ينقطع . قال : ومن يقطعه ؟ قال : نبىّ زَكىّ يأتيه الوُحِىّ[1] من قِبَل العَلِىّ . قال : وممن هذا النبى ؟ قال : رجل من بنى غالب بن فِهْر بن مالك بن النضر ، يكون الملك فى قومه إلى آخر الدهر . قال : وهل للدهر من آخر ؟ قال : نعم يومٌ يُجمع فيه الأولون والآخرون ، يسعد به المحسنون ويشقى به المسيئون . قال : أحقٌّ ما تخبرنى به ؟ قال : نعم والشَّفَق والغَسق ، والفَلَق إذا اتَّسق إن ما[2] أنبأتُك به لَحقّ .

ثم قدم عليه شِقّ فقال له كقوله لسطيح ، وكتم ما قاله سَطيح ، لينظر أيتفقان أم يختلفان . قال : نعم رأيت حُمَمة خرجت من ظُلمة فوقعت بين روضة وأكمة وأكلت منها كل ذات نسمة .

فلما قال ذلك عرف أنهما قد اتفقا ، فقال الملِك : ما أخطأت منها شيئا يا شِقّ ، فما عندك فى تأويلها ؟

قال : أحلف بما بين الحرَّتين من إنسان ، لينزلنّ أرضكم السودان ، فليَغلِبُن على كل طفلة[3] البَنان ، وليَمْلكُنّ ما بين أبْيَن إلى نجْران .

فقال له الملك : فمتى هو كائن ؟ فى زمانى أم بعده ؟ قال : بل بعده بزمان ، ثم يستنقذكم منهم عظيمٌ ذو شأن ، ويُذيقهم كأس الهوان . قال : ومن هذا العظيم الشأن ؟ قال : غلام ليس بدَنِىّ ولا مُدَنّ ، يخرج عليهم من بيت ذى يَزن . قال : أفيدوم سلطانه

---

(١) الوحى : جمع وحى . (٢) ت م : إن الذى أنبأتك .

(٣) الأصل : على ذى طفلة البنان . والتصويب من الاكتفاء ١/١١٤ .

أَم ينقطع ؟ قال : بل ينقطع برسولٍ [مُرسَل][1] يأْتى بالحق والعدل ، بَيْن أَهلِ الدِّين والفضل يكون المُلك فيه إلى يوم الفصل . قال : وما يوم الفصل ؟ قال : يومٌ تجزى[2] فيه الولاة ، يُدْعى فيه من السماء بدعوات يستمع[3] منها الأَحياء والأَموات ويُجمع فيه الناسُ للميقات يكون فيه لمن اتَّقى الفوزُ والخيرات . فقال : أَحقٌّ ما تقول ؟ قال إى ورب السماء والأَرض وما بينهما من رَفع وخفض إنَّ ما أنبأْتُك به لحقٌ ما فيه أَمْض[4] .

قوله : فُظع بها . الرواية بضم الفاء وفتحها . وصوَّب أبو ذر الخُشنى الفتح بوزن عَلِم يقال : فظِع بالشىء إذا رآه أمراً عظيما .

والعِيَافة : زجْر الطير والتفاؤل بأَسمائها وأَصواتها وممرّها[5] .

والحُمَمة بضم الحاء وفتح الميمين وجمعها حُمَم وإنما أَراد فحْمة فيها نار ، ولذلك قال : فأَكلت منها كلُّ ذات جُمْجمة أَى رأْس .

وظُلمة : أَصلها مسكَّن وإنما حركت للسَّجْع قال السُّهيْلى رحمه الله تعالى : وذلك أَن الحُمَمة قطعة من نار ، وخروجها من ظُلمة يشبه خروج عسكر الجيش من أَرض السودان[6] .

أَرض تِهِمة بفتح التاء وكسر الهاء يعنى واسعة منخفضة ، وأَكلت منها كل ذات جمجمةٍ أَى رأْس ، ولم يقل ذى جمجمة لأَن القصد النفس والنَّسْمة ، فهى أَعمّ ، ولو جاء بالتذكير لكان مختصا بالإِنسان .

والحَرَّة : بفتح الحاء المهملة : أَرض غليظة تركبها حجارةٌ سُود وإنما حلف بالحنش وهى من الحيات لما يحكى أَن الجن تتشكل وتتصور فيها .

أَبْيَن بفتح الهمزة فباء موحدة ساكنة فمثناة تحتية فنون : موضع باليمن . جُرَش بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة : أَرض باليمن أَيضا . عدَن : اسم بلد بها .

الغسَق : الظُّلمة . الفلق : الصبح . اتسق : تتابع وتوالَى . الأَكمة : الكُدْية . ويروى : كلُّ ذات نسمة بالرفع هنا وفى الأولى[7] . قال الخُشنِىّ : والصواب النصب ، لأَن الجمجمة

---

(١) من الاكتفاء .
(٢) ت م : يدعى .
(٣) الاكتفا : يسمع .
(٤) خبر نصر بن ربيعة مع شق وسطيح فى سيرة ابن هشام ١٥/١ . ودلائل النبوة لأبى نعيم ٨٦ ، والاكتفا ١١٤/١ ، والوفا ٧٤/١ ، وسيرة ابن كثير ١٤/١ ، والخصائص ٨٣/١ .
(٥) ت م : وشعرها . محرفة .
(٦) الروض ١٩/١ .
(٧) ط : وفى الأول .

هنا هى الآكلة وليست المأكولة ، ولذلك فسرها بالحبشة الذين غلبوا على اليمن[1] .

طفلة بفتح الطاء واللام وسكون الفاء بينهما . والبَنان : أطراف الأَصابع ، وقد يعبَّر بها عن الأَصابع كلها . قال فى الصِّحاح : الطَّفل بالفتح : الناعم . يقال : جارية طفلة أى ناعمة . وبنان طفل وإنما جاز أَن يوصَف البَنانُ وهو جَمْع بالطَّفل وهو واحد : لأَن كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء فإنه يوحَّد ويذكَّر .

نجْران ، بنون مفتوحة وجيم ساكنة : قال أَبو عُبَيد البَكرى : مدينة بالحجاز من شق اليمن معروفة ، سمّيت بنجْران بن زيد بن يَشجُب بن يَعْرب ، وهو أَول من نزلها . وقال فى النهاية : موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن .

وبغلام ليس بِدَنِىّ ولا مُدَنّ بضم الميم وفتح الدال المهملة ـ وهو بنون ، وسَكَّنه هنا للسجع ، قال الخُشنى : هو المقصِّر فى الأمور . وقال غيره : هو الذى جمع الضعف مع الدناءة .

وما فيه أَمْض : بفتح الهمزة وسكون الميم والضاد المعجمة أَى ما فيه شكّ ولا ارتياب .

قال السُّهيلى رحمه الله تعالى : كان سَطِيح جسداً مُلقًى لا جوارح له فيما يذكرون ، [قال وكذلك شِقّ [2]] إنما له يد واحدة ورِجْل واحدة وعين واحدة .

ويُذكر عن وهب بن منبه ـ رحمه الله تعالى ـ أنه قال : قيل لسَطِيح : أَنَّى لك هذا العلم ؟ فقال لى صاحب من الجن استمع[3] أخبار السماء من طور سيناء حين كلَّم الله تعالى فيه[4] موسى فهو يؤدِّى إلىّ من ذلك ما يؤديه .

وولد شِقّ وسَطِيح فى اليوم الذى ماتت فيه طريفة الكاهنة ، ودعَت بسطيح قبل أن تموت ، فأُتِيَتْ به فتفلت فى فيه وأخبرت أنه سَيْخلُفها فى عِلْمها وكهانتها ، وكان وجهه فى صدره ، ولم يكن له رأس ولا عنق . ودعتْ بشِقّ ففعلت به مثلَ ما فعلت بسَطِيح ثم ماتت .

وعمر سَطِيح زمانا طويلا حتى أَدرك مولدَ النبى صلى الله عليه وسلم[5] ورأَى كسرى أَنو شرْوان.

قلت : روى أَبو نُعَيْم وابن عساكر عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال : خَلق الله سطيحا لحماً على وَضَم ، وكان يُحَمل على وَضَمَة فيؤتى به حيث يشاء ، ولم يكن

---

(١) شرح السيرة لأبى ذر ص ٨ .
(٢) سقطت من ط .
(٣) ت م : يستمع .
(٤) ت م : منه .
(٥) الاكتفا ١١٩/١ .

فيه عَظْم ولا عصَب إلا الجمجمة والعنق والكفَّين. وكان يُطْوَى من رجليه إلى تَرْقُوته كما يُطوى الثوب ، ولم يكن فيه شئ يتحرك[1] إلا لسانه[2] .

الوضَم بفتحتين : كل شئ يُحمل عليه اللحم من خشب أو باريّة[3] .

وقال ابن عساكر : بلغنى أن سَطِيحا ولد فى أيام سَيْل العَرِم وتوفى فى العام الذى ولد فيه سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنه عاش خمسمائة سنة . وقيل ثلاثمائة سنة .

ورَوى ابن سعد وأبو نُعَيْم وابن عساكر عن أبى نملة – رحمه الله تعالى – قال : كانت يهود بنى قريظة يدرسون ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى كتبهم ويعلِّمونه[4] الولدان بصفته واسمه ومُهَاجَره إلى المدينة[5] . فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسدوه وبَغْوا وأنكروا[6] .

ورَوى ابن سعد عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – عن أُبَىّ بن كعب – رضى الله تعالى عنه – قال : لمّا قدم تُبّع المدينة ونزل بقناة[7] بعث إلى أحبار يهود فقال : إنى مخرّب هذا البلد . فقال له سامول[8] اليهودى وهو يومئذ أعلمهم[9] : أيها الملِك إن هذا البلد يكون إليه مُهاجَر نبىّ من بنى إسماعيل مولده بمكة اسمه أحمد ، وهذه دار هجرته ، إن منزلك هذا الذى أنت به يكون به من القتلى والجراح أمر يَكْثر[10] فى أصحابه وفى عدوّهم .

قال تُبَّع : ومن يقاتله يومئذ ؟ قال : يسير إليه قومُه فيَقْتتلون هاهنا . قال : فأين قبره ؟ قال : بهذا البلد . قال : فإذا قُوتل لمن تكون الدَّبْرة ؟ قال : تكون مرةً له ومرةً عليه ، وبهذا الذى أنت به تكون عليه ويُقتل أصحابُه مَقْتلة لم يُقتلوا فى مَوْطن مثلها ، ثم تكون له العاقبة ثم يظهر فلا ينازِعه فى هذا الأمر أحد .

قال : وما صفته ؟ قال : رجل لا بالطويل ولا بالقصير ، فى عينيه حُمْرة ، يركب

---

(١) ت م : شئ متحرك . (٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ٨٣ . (٣) البارية : الحصير المنسوج .
(٤) دلائل النبوة لأبى نعيم : ويعلمون . (٥) ابن سعد : ومهاجره إلينا .
(٦) دلائل النبوة ٤٠ ، وطبقات ابن سعد ١/١٠٤ .
(٧) فى أعلام النبوة للماوردى ص ١٠٨ : ونزل بسفح أحد .
(٨) ص ت م : سامور . وما أثبته من ط ، موافقاً لابن سعد .
(٩) ت م : أعظمهم . (١٠) ابن سعد : أمر كثير .

البعير ويلبس الشَّمْلة سيفُه على عاتقه ، لا يُبَالى من لاقَى [أخًا أو ابن عم أوعمًّا][1] حتى يظهر أمره[2] .

قَنَاة ، بقاف مفتوحة بعدها نون : قال البَكْرى : وادٍ من أودية المدينة .

وذكر ابن ظَفَر[3] عن سُفيان بن مُجَاشِع أنه رأى قومًا من تميم اجتمعوا على كاهنة لهم فسمعها تقول : العزيزُ من والاه ، والذليل من خالاَه[4] ، والموفور من مالاَه[5] ، والموتورُ من عادَاه . فقال سفيان : من تذكرين لله أبوك ؟ فقالت : صاحب حِلٍّ وحِرْم[6] وهُدَى وعِلم ، وبطش وحِلْم ، وحرب وسِلْم ، رأس رءوس وأبيض شُموس وماحِى بُوس وماهِد وعوس ، وناعش مَتْعوس .

فقال سفيان : لله أبوك من هو ؟ قالت ؛ نبىّ مؤيَّد ، قد أتَى حِينُ يوجَد . ودنا أوَانُ يولد ، يُبعث إلى الأحمر والأسود بكتاب لا يُفَنَّد ، اسمه محمد . فقال سفيان : لله أبوك أعرابِىّ[7] هو أم عجَمى ؟ قالت : أما والسماء ذات العِنَان والشجرات ذات الأَفْنان إنه لمن مَعَدّ بن عدنان . فَقَدْك ياسفيان . فأَمسكَ عنها ثم ولد له غلام فسماه محمدًا رجاء أن يكون الموصوف .

(تفسير الغريب)

خالاَه : بالخاء المعجمة : برئ منه وتركه . حِلّ وحَرِمَ : أى حلال وحرام .

رأس رءوس : أى سيد سادة[8] . والرأس : السيد .

ماحِى بُوس : أى مُذْهِبه . والمحْو : القَشْر . وبه سميت المِمْحاة[9] .

الوعوس : جمع وَعْس وهو من صفة الرمْل الذى يَشُقّ السَّيْر فيه .

---

(١) من طبقات ابن سعد. (٢) الطبقات ١/١٠٣ . والوفا ١/٤٨ ، والخصائص ١/٦٦ .

(٣) ابن ظفر : محمد بن عبد الله أبى محمد بن محمد بن ظفر الصقلى المكى ، أبو عبد الله ، ولد بصقلية سنة ٤٩٧ هـ ، ونشأ بمكة ، ثم دخل المغرب وجال فى أفريقية والأندلس ، ثم عاد إلى الشام فأقام بحماة ، وتوفى بها سنة ٥٦٥ هـ . من كتبه : « خير البشر بخير البشر » ، و « سلوان المطاوع فى عدوان الأتباع » . ترجمته فى وفيات الأعيان ١/٥٢٢ ، والوافى بالوفيات ١/١٤١ ، ولسان الميزان ٥/٣٧١ ، وتاريخ ابن الوردى ٢/٧٨ .

(٤) ت م : من خلاه . (٥) ط : من والاه .

(٦) الحرم : الحرام . (٧) كذا ولعلها : أعربى .

(٨) ص ت م : سيد سادات . (٩) العبارة محرفة فى ص ت م . والتصويب من ط .

ناعِش : بالنون والشين المعجمة من نعَشه الله نَعْشا : رفعه . المتعوس : العاثر ، والمستعمل فى هذا : تعِس وأتعسه الله[1] فجاء على مثال مسعود .

لا يُفَنَّد : أى لا يُخَطَّأ ولا يضعَّف رأيه .

العَنان بفتح العين المهملة بعدها نون : السحاب ، الواحدة عَنَانة .

الأفنان : هى الأغصان ، الواحدة : فَنَن .

فقَدْك يا سفيان : أى حَسبك وكفاك .

وروى عن عمرو بن عَبَسة — بعين وبسين مهملتين بينهما باء موحدة مفتوحات — رضى الله تعالى عنه : قال رَغِبتُ عن آلهة قومى فى الجاهلية ، ورأيت الباطلَ يعبدون الحجارة ، فلقيت رجلاً من أهل الكتاب فسألته عن أفضل الدِّين[2] فقال : يخرج رجل بمكة ويرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها ، وهو يأتى بأفضل الدين فإذا سمعت به فاتبعه . فلم يكن بى هَمٌّ إلا مكة آتيها فأسأل : هل حدَث فيها أمرٌ ؟ فيقولون لا . فإنى لقَاعِد على الطريق إذ مرَّ بى راكب فقلت : من أين جئتَ ؟ قال : من مكة . قلت : هل حدَث فيها خَبر ؟ قال : نعم ، رجلٌ رَغِب عن آلهة قومه ودعا إلى غيرها . فقلت : صاحبى الذى أُريد . فأتيته فوجدته مُسْتخفيًا ، فقلت[3] : ما أنت ؟ قال : نبيٌّ . قلت : وما النبيّ ؟ قال : رسول . قلت : مَن أرسلك ؟ قال : الله . قلت : بماذا أرسلك ؟ قال : أن تُوصَل الأرحام وتُحقن الدماء وتؤمَّن السُّبُل وتُكسر الأوثان ويُعْبَد الله ولا يُشرك به شيئا . قلت : نِعْم ما أرسلك به ، أُشهدك أنى قد آمنت بك وصدَّقتك أفأمكث[4] معك ما ترى ؟ قال : ترى كراهة[5] الناس لما جئت به فامكث فى أهلك ، فإذا سمعتَ أنى قد خرجت مَخْرَجا فاتبعنى . فلما سمعت به صلى الله عليه وسلم خرج إلى المدينة سِرْتُ حتى قدِمت عليه .

رواه ابن سعد[6] وأبو نعيم وابن عساكر .

وروى أبو نُعَيم وابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : بلغنى أن بنى

---

(١) العبارة محرفة فى ص ، ت ، م ، والتصويب من ط .

(٢) ما بين الرقمين ساقط من ت م .

(٣) ط : قلت .

(٤) كذا فى ط . وفى ص ت م : أن أمكث .

(٥) ت م : قراءة . محرفة .

(٦) طبقات ابن سعد ٤ القسم الأول ص ١٥٧ ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢١٠ ، والوفا ٥٩/١ .

إسرائيل لمّا أصابهم ما أصابهم من ظهور بُخْتَنَصَّرَ ـ وفُرْقتهم وذُلِّهم تفرّقوا ، وكانوا يجدون محمدا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مبعوثا فى كتبهم وأنه سيظهر فى بعض القُرَى العربية فى أرضٍ ذات نخل ، ولما خرجوا من أرض الشام جعلوا يتقرَّوْن كلَّ قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن يجدون نَعْتها نَعْت يَثْرب ، فنزل بها طائفة منهم ويَرْجون أن يَلْقوا محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيتبعونه ، حتى نزل من بنى هارون بيثرب منهم طائفة ، فمات أولئك الآباء وهم مؤمنون بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه جاء ويحثُّون أبناءهم على اتّباعه إذا جاء ، فأدركه من أدركه من أبنائهم فكفروا به وهم يعرفونه[1]

بُخْت بضم الموحدة وإسكان الخاء المعجمة ثم مثناة فوقية ونَصَّر بفتح النون والصاد المهملة المشددة . قال فى القاموس : بُخْت معناه : ابن . ونَصّر كبقَّم كان عند الصنم ولم يوجد له أب فنسب إليه[2] .

ورَوى أبو نُعَيم عن حسّان بن ثابت ـ رضى الله تعالى عنه ـ أنه قال : والله إنى لَفِى منزلى ابنَ سبع سنين وأنا أحفظ ما أرى وأَعِى ما أسمع وأنا مع أبى إذ دخل علينا فتى منا يقال له ثابت بن الضحاك ، فتحدث فقال : زعم يهودى فى بنى قريظة الساعة وهو يُلاَحينى : قد أظلَّ زمانُ خروج نبيّ يأتى بكتاب [مثل كتابنا[3]] يقتلكم قتلَ عادٍ وإرَم . قال حسان : فوالله إنى لعلَى فارِع ، يعنى أُطُمًا ، فى السَّحر إذ سمعتُ صوتا لم أسمع قط صوتا أنْفَذ منه ، فإذا يهودىّ على ظهر أُطُم من آطام المدينة معه شعلة من نار ، فاجتمع إليه الناسُ فقالوا : مالك ويلك : قال : هذا كوكب أحمد قد طلع ، هذا كوكب لا يطلع إلا للنبوة ، ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد . قال : فجعل الناس يضحكون ويعجبون بما يأتى به .

وكان حسان ـ رضى الله تعالى عنه ـ عاش مائةً وعشرين سنة ، ستين فى الجاهلية وستين فى الإسلام[4] .

---

(١) الخصائص الكبرى ٦٢/١ .

(٢) عبارة القاموس مادة (نصر) : وكان وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فنسب إليه ، وشكلت (بختنصر) فى القاموس (بخت ، نصر) بضم التاء ، والأشهر أن الجزء الأول من المركب المزجى يبنى على الفتح ، كما فى شرح الأشمونى لألفية ابن مالك : ١١٣/١ .

(٣) من دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٣٧ .

(٤) دلائل النبوة لأبى نعيم ٣٦ .

يُلاحِينى : أى يخاصمنى وينازعنى . الفارع بالفاء والراء والعين المهملتين : المرتفع[1] العالى . والأُطُم بالضم : بناء مرتفع .

وروى الواقدىّ وأبو نُعَيْم عن حُوَيِّصة بن مسعود - رضى الله تعالى عنه - وهو بضم الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية ، وقيل يجوز تخفيفها ، قال : كنا ويهود[2] فينا كانوا يذكرون نبيًّا يُبعث بمكة اسمه أَحمد ، ولم يبق من الأَنبياء غيره ، وهو فى كتبنا وما أُخذ علينا[3] صفته كذا وكذا . حتى يأْتوا على نعْته . قال : وأَنا غلام وما أَرى أَحفظ وما أَسمع أَعِى[4] إذ سمعتُ صياحًا من ناحية بنى عبد الأَشهل ، فإِذا قوم فزِعوا وخافوا أَن يكون أَمرٌ حدث ، ثم خفِىَ الصوتُ ثم عاد فصاح ففهمنا صياحَه : ياأَهل يَثْرب هذا كوكبُ أَحمد الذى وُلِد به . قال : فجعلنا نعْجب من ذلك ، ثم أَقمنا دهرًا طويلا ونسينا ذلك ، فهلك قومٌ وحدَث آخرون وصرتُ رجلاً كبيرا ، فإِذا مثل ذلك الصياح بعينه : ياأَهل يثرب قد خرج محمد وتنبَّأَ وجاءه الناموسُ الأَكبر الذى كان يأْتى موسى عليه الصلاة والسلام . فلم أَنشب[5] أَن سمعت أَن بمكة رجلاً خرج يدّعى النبوّة ، وخرج من خرج من قومنا وتأَخر من تأَخر وأَسلم فتيان منا أَحداث ولم يُقض لى أَن أُسلم ، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم [المدينة[6]] .

أَنشب : أى لم أَلبث .

وروى أَبو نُعَيم عن أَبى سَعيد[7] مالك بن سِنَان الخُدْرى بالخاء المعجمة والدال المهملة - رضى الله تعالى عنه - قال : سمعت أَبى يقول : جئت بنى عبد الأَشهل يومًا لأَتحدث فيهم ، فسمعت يوشَع اليهودى يقول : أَظلَّ خروج نبىّ يقال له أَحمد يخرج من الحرم . فقيل[8] له : ما صفته ؟ قال : رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ، فى عينيه حُمرة يلبس الشَّملة ويركب الحمار ، سيفه على عاتقه ، وهذه البلد مُهاجَره . فرجعت إلى قومى بنى خُدْرة وأَنا أَتعجّب مما قال ، فأَسمع رجلا منا يقول : ويوشع يقول هذا وحده ؟ كلُّ يهود يثرب

---

(١) ت م : الرفيع . (٢) ت م : كان يهود . (٣) أبو نعيم : وما أخذ علينا منه .

(٤) ت م : وما أعى أسمع . (٥) ت م : فلم ألبث .

(٦) زيادة من دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٣٨ . والخصائص الكبرى ١/٦٤ .

(٧) الذى فى دلائل للنبوة لأبى نعيم : « عن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى ، عن أبيه قال : سمعت أبى مالك بن سنان يقول » . (٨) الدلائل : « فقال له خليفة بن ثعلبة الأشهلى ، كالمستهزئ » .

تقول هذا . فخرجت حتى جئت بنى قريظة فأجد جَمْعا فيتذاكروا النبىّ – صلى الله عليه وسلم – فقال الزَّبِير بن باطَا : قد طَلع الكوكبُ الأَحمر الذى لم يطلع إلا لخروج نبى وظهوره ، ولم يبق من الأَنبياء أَحدٌ إلا أَحمد وهذه مُهاجَره [1] .

أظلّ : قرب .

وروى ابن عساكر عن كعب – رحمه الله تعالى – قال : كان إسلام أَبى بكر الصديق – رضى الله تعالى عنه – مسببه وحى من السماء ، وذلك أنه كان تاجراً بالشام فرأى رؤيا فقصَّها على بحيرى الراهب فقال له : من أَين أَنت ؟ قال : من مكة . قال : من أَيّها ؟ قال : من قريش . قال : فأَىّ شئ أَنت ؟ قال : تاجر . قال : صدَّق الله تعالى رؤياك ، فإنه يُبعث نبي من قومك تكون وزيَره فى حياته وخليفتَه بعد موته . فأَسرَّها أَبو بكر حتى بُعث النبى – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا محمد ما الدليل على ما تَدَّعى ؟ قال : الرؤيا التى رأَيت بالشام . فعانقه وقَبل بين عينيه وقال : أَشهد أَنك رسول الله [2] .

ورَوى أَبو نُعيم والبيهقى من طريق عُفَيْر [3] بن زُرْعة بن سَيْف بن ذى يَزَن عن أَبيه قال : لما ظهر سيفُ ذى يزَن على الحبشة ، وذلك بعد مولد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بسنتين ، أَتاه وفود العرب وأَشرافها وشعراؤها لتهنئته وتَذْكر ما كان من بلائه وطلبه بثأْر قومه . وأَتاه وفد قريش منهم عبد المطلب بن هاشم وأُمية بن عبد شمس وعبد الله ابن جُدْعان وأَسد بن عبد العُزَّى ووهب بن عبد مناف وقُصىّ بن عبد الدار ، فدخل عليه آذِنُه وهو فى رأْس قصر يقال له غُمْدان ، وهو الذى قال فيه أُمَيّةُ بن أَبى الصَّلْت الثقفى :

اشربْ هنيئًا عليك التاجُ مُرْتَفِقا ... فى رأْس غُمْدان دار منك مِهلالا
واشرب هنيئًا فقد شالَتْ نعَامتُهم ... وأَسْبِلِ اليَوْمَ فى بُرْدَيْك إسْبَالَا
تلك المكارمُ لا قَعْبَان من لَبَنٍ ... شِيبَا بماءٍ فعادَا بعدُ أَبوالاَ

قال : والملك مُتَضمِّخ بالعَبير يَلْصفُ وَبِيصُ المِسْك فى مَفْرق رأْسه ، وعليه بُرْدان أَخضران مرتديًا بأَحدهما مؤتزرًا بالآخر ، سيفُه بين يديه ، وعن يمينه وعن شماله الملوك والمقَاول . وأُخبر بمكانهم فأُذِن لهم فدخلوا عليه ، ودنا منه عبدُ المطلب فاستأْذنه فى الكلام

---

(١) دلائل النبوة ٤٠ . والوفا ١/٤٢ ، والخصائص ١/٦٥ .

(٢) الخصائص ١/٧٢ . عن ابن عساكر . (٣) ت م : عمير .

فقال : إن كنتَ ممن يتكلم بين يدَى الملوك فقد أَذِنَّا لك[1]. فقال : إن الله عز وجل قد أَحلَّك أَيها الملِك محلاً رفيعا شامخا باذخا مَنِيعا ، وأَنْبتك نباتًا طابت أَرُومته وعَظُمت جُرثومته ، وثَبت أَصلُه وبَسق فَرْعه ، فى أَطْيب موضع وأَكرم مَعْدِن ، وأَنت أَبَيْتَ اللَّعن ملِك العرب الذى إليه تَنْقاد وعَمُودها الذى عليه العِماد ومَعْقلها الذى تلجأُ إليه العِبَاد ، سلفُك خير سلف ، وأَنت لنا منهم خير خلف فلن يهلك ذِكْر من أَنت خَلَفه ، ولن يَخْمُل ذكر من أَنت سَلفه ، نحن أَهلُ حَرم الله وسَدَنةُ بيته ، أَشْخصَنا إليك الذى أَبهجنَا من كَشْفَك الكربَ الذى فدَحنا ، فنحن وفد التهنئة لا وفد المَرْزئة .

قال له الملك : من أَنت أَيها المتكلم ؟ قال : أَنا عبد المطلب بن هاشم . قال : ابن أُختنا ؟ قال : نعم . قال : اُدنه . ثم أَقبل عليه وعلى القوم فقال : مَرْحبا وأَهلا – فأَرسلَها مثلا ، وكان أَولَ من تكلم بها – وناقةً ورَحْلا ومُسْتَناخا سهلا وملكا رِبَحْلاً يعطِى عطاءً جَزْلا ، قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقَبِل وسيلتكم ، فإنكم أَهلُ الليل والنهار ولكم الكرامة ما أَقمتم والحِبَاء إذا ظَعَنْتم .

ثم أُنْهِضوا[2] إلى دار الضيافة والوفود وأُجرى عليهم الأَنزال ، فأَقاموا بذلك شهرا لا يَصِلون إليه ولا يؤذن لهم بالانصراف .

ثم انتبه لهم انتباهةً فأَرسل إلى عبد المطلب فأَدناه ثم قال له : يا عبد المطلب إنى مُفْض إليك من سِرّ علمى أَمراً لو غيرك يكون لم أَبُحْ له به ، ولكن رأَيتك مَعْدنه فأَطلعتك طِلْعَه[3]، فليكن عندك مُخَبّأً حتى يأْذن الله عز وجل فيه ، إنى أَجد فى الكتاب المكتوب والعلم المخزون الذى ادّخرناه لأَنفسنا واحتجَبْناه دون غيرنا خبرًا عظيما وخطرا جَسِيما فيه شرفُ الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامةً ولرَهْطك كافةً ولك خاصّةً . فقال له عبد المطلب : مِثْلك أَيها الملك سَرَّ وبَرّ ، فما هو؟ فداك أَهلُ الوبَر زُمَرًا بعد زُمَر . قال : إذا ولِد بتهامة غلام بين كتفيه شامة ، كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة . فقال له عبد المطلب : أَيها الملك أَبْتَ بخيرٍ ما آبَ بمثله وافدُ قوم ، ولولا هيبةُ الملك وإجلاله وإعظامه لسأَلته من سارّه إياى كيما أَزداد به سرورا . فقال له الملِك : هذا حينه الذى يولد فيه أَوقد ولد ،

---

(١) تم : فقد آذناك ، تصحيف . (٢) ت م : ثم نهضوا .

(٣) أى أعلمتك به . يقال : أطلعنى على الأمر ، وأطلعتك طلعه أساس البلاغة ٢٨٣ .

اسمه محمد ، يموت أبوه وأمه ويكفله جَدّه وعَمُّه ، ولدناه مِرارًا والله باعثه جِهارا وجاعِلٌ له منا أنصارا ، يُعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ، ويضرب بهم الناس عن عُرْض ويستفتح بهم كرائم أهلِ الأرض ، يعبد الرحمن ويدْحض أو يَدْحر الشيطان ويُخْمد النيران ويكسر الأوثان . قولُه فَصْل وحكْمه عَدْل ، ويأْمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكَر ويُبْطله .

قال له عبد المطلب : عَزَّ جِدّك ودام مُلْكك وعلاَ كعبك ، فهل الملِك سارِّى بإفصاح فقد وضح لى بعض الإيضاح قال له سيف بن ذى يزَن : والبيت ذى الحجُب والعلامات على النُّقُب[1] إنك لجَدّه يا عبد المطلب غير كَذِب .

قال : فخرَّ عبدُ المطلب ساجدا ، فقال له سيف بن ذى يَزن : ارفع رأسَك ثَلج صدرك وعلا كعبك ، فهل أحسَسْت بشىء مما ذكرتُه لك ؟ قال : نعم أيها الملك إنه كان لى ابن وكنت به مُعْجَبا وعليه رفيقا وإنى زوَّجْته كريمة من كرائِم قومى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهْرة ، فجاءت بغلام فسمَّيْته محمدا مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه .

فقال له سيف ابن ذى يزن:إن الذى قلت كما قلت فاحتفظ من ابنك واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطْوِ ما ذكرتُه لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فإنى لست آمَن أن تتداخلهم النَّفاسة من أن تكون لهم[2] الرياسة ، فينْصبون له الحبائلَ ويَبْغون له الغوائل ، وهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم غير شك ، ولولا أنى أعلم أن الموت مُجْتاحِى قبل مَبْعثه لسِرْت بخيلى ورَجِلى حتى أَصِير بيثرب دار ملكه[3] فإنى أجد فى الكتاب الناطق والعلم السابق أن بيثرب استحكامَ أمره وأهلَ نصرته وموضع قبره ، ولولا أنى أَقِيه من [4]الآفات وأحذر عليه العاهات لأَعلنت على حداثة سِنّه أمرَه ولأَوطأْت على أسنان العرب كَعْبه ، ولكنى سأَصْرف ذلك إليك عن غير تقصير بمن معك .

ثم دعا بالقوم وأَمَر لكل واحد منهم بعشرة أَعْبد سودَ وعشرة إماء سود وحلَّتين من حُلَل البرود ، وعَشْرة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة ومائة من الإبل ، وكَرِش مملوءا عنبرًا ، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك . ثم قال : إذا حال الحولُ فأْتنى بخبره وما يكون من أمره .

---

(١) وتروى : على النصب . بالصاد .

(٢) كذا . ولعلها لكم . كما فى المراجع .

(٣) ت م : دار ملكى . محرفة .

(٤) ليست فى ط .

قال : فمات سيف بن ذى يَزن قبل أن يَحُول عليه الحول .

قال : وكان كثيرا ما يقول عبد المطلب : يا معشر قريش لا يَغْبطنى رجُل منكم بجزيل عطاء الملِك وإن كَثُر فإنه إلى نفاد ، ولكن لِيَغْبطنى بما يَبْقى لى ولِعَقِبِى ذِكْره وفَخْره . فإذا قيل : وما هو ؟ قال : سيُعْلم ما أقول ولو بعد حين[1] .

قال البيهقى – رحمه الله تعالى : وقد روى هذا الحديث أيضا عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما .

تفسير الغريب

بلاؤه : أى إحسانه . مُرْتفقًا : أى متكئًا أو من الرِّفْق .

غُمْدان بضم الغين المعجمة : قصر باليمن . مِحْلَالا من الحلول ويروى مِهْلالا[2] أى متهلِّلا . شالَتْ نَعامتهم : قال فى النهاية : النعامة : الجماعة إذا تفرقوا . وفى الصحاح : يقال للقوم إذا ارتحلوا عن مياههم أو تفرّقوا : قد شالَتْ نَعامتهم .

متضمِّخ : متلطخ . العَبِير بعين مهملة فباء موحَّدة فمثناة تحتية : نوع من الطيب . يَلْصف بالصاد المهملة والفاء : مضارع لَصَف لَصْفا ولَصيفًا إذا بَرق . الوَبِيص: البَرْق أيضا . المقَاول : جمع قَيْل وهو الملِك من ملوك حِمْير ، دون الملك الأعظم . شامخًا : مرتفعا . باذِخًا بالذال والخاء المعجمتين : أى عاليًا . الأَرُومة وزن الأَكُولة : الأَصل. الجُرْثومة بضم الجيم والثاء المثلثة الأَصل أيضا . بَسَق : طال . أَبَيْتَ اللعن : أى أبيت أن تـأْتى من الأُمور ما تُلْعن عليه[3] . فدَحَنا بفاء فدال فحاء مهملتين فنون مفتوحات . أَثْقلنا . السَّدَنة : بسين فدال مهملتين فنون : الخَدَمَة . رِبَحْلاً : براء مكسورة فموحدة فحاء مهملة مفتوحة[4]: الكثير العطاء .

أَهلُ الليل والنهار : أى لا يُحْجَبون ليلاً ولا نهارا . الحِبَاء بكسر الحاء المهملة وبالمد : العطاء . احتجَبْناه بحاء مهملة فمثناة فوقية فجيم فتحتية فنون أى اكتتَمْناه . أَبْتُ بكسر

---

(١) خبر سيف بن ذى يزن فى الاكتفاء ١/١٧٨ ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ٥٦ ، والوفا ١/١٢٢ ، وسيرة ابن كثير ١/٣٣٤ ، والخصائص ١/٢٠٢ .

(٢) روى البيت فى ص ١٤٦ ، وفيه مهلالا مكان محلالا ، وإذا كان ينبغى أن تكون محلالا هى الرواية الأخرى . .

(٣) ت م : عليها .

(٤) يجعلها فى القاموس على وزن قمطر ، فالحاء ساكنة.

أوله . رجعت . سارّه إياى : أى مُسَارِرَتِه لى . النُّقُب بضم النون جمع نَقْب وهو الطريق . الزَّعامة بفتح الزاى : أى السيادة .

عن عُرْض : بضم العين المهملة أى لا يُبَالون من لَقَوْا دونه ولا يخافون أحدًا بل يضربون كلَّ من عرَض لهم دونه بشَرّ . وعُرْض الشئ ناحية منه . علاَ كعبُك : هو دعاء له بالشرف والعلوّ ، والأَصل فيه كَعْب القناة وهو أُنبوبتها ، وما بين كل عقدتين منها كعب ، وكل شئ علا وارتفع فهو كعب .

مُجْتاحى بجيم فمثناة فوقية وحاء مهملة : أى مُسْتأْصلى ومُهْلكى .

ورَوى أبو نُعَيْمْ عن طريق محمد بن عمر الأَسْلَمى عن شيوخه . قالوا : بينما عبد المطلب يومًا فى الحِجرْ وعنده أَسْقُفّ نجران ، وكان صديقاً له وهو يحادثه ويقول : إنا نجد صفةَ نبي بَقِى من ولد إسماعيل ، هذا البلد مَوْلِده ، من صفته كذا وكذا . وأَتى رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فنظَر إليه الأَسْقُفّ وإلى عينه وإلى ظهره وإلى قدميه فقال : هو هذا ، ما هو منك ؟ قال : ابنى . قال : لا ، ما نجد أَباه حيًّا . قال : هو ابن ابنى وقد مات أَبوه وأُمه حبلى به[1] . فقال : صدقتَ . قال عبد المطلب لبَنِيه : تحفَّظوا بابن أَخيكم ، أَلا تسمعون ما يقال فيه[2] .

والأَحاديث والآثار فى هذا الباب كثيرة وفيما ذكر كفاية[3] .

(١) ت م : فيه . (٢) ليس فى دلائل النبوة لأبى نعيم المطبوع .
(٣) وأكثر هذه الآثار لا يرجع إلى أصل صحيح وخاصة ما ينتسب إلى الكهان .

الباب العاشر

فى بعض منامات رئيت تدل على بعثته صلى الله عليه وسلم

رَوى أَبو نُعَيمْ من طريق أَبى بكر بن عبد الله بن أَبى الجَهْمِ عن أَبيه عن جده قال: سمعت أَبا طالب يحدِّث عن عبد المطلب قال: بينما أَنا نائم فى الحجْر رأَيت رؤيا هالتنى ففزعت منها فزعًا شديدا فأَتيت كاهنة قريش [وعلىَّ مِطْرف خزّوجمَّتى تضرب منكبى[1]] فقلت لها إنى رأَيت الليلة كأَن شجرةً نبتَت قد نال رأْسُها السماء وضربت بأَغصانها المَشْرِق والمغرب وما رأَيت نورا أَزْهَر منها، أَعظم من نور الشمس بسبعين ضِعفا، ورأَيتُ العربَ والعجمَ لها ساجدين وهى تَزْداد كلَّ ساعة ـ عِظَما ونورا وارتفاعا، ساعةً تَخْفَى وساعةً تظهر، ورأَيت رَهْطا من قريش قد تعلقوا بأَغصانها ورأَيت قومًا من قريش يريدون قَطْعها فإذا دَنْوا منها أَخَذهم شابٌّ لم أَر قط أَحسن منه وجهًا ولا أَطيبَ منه رِيحًا فيكسر أَظْهُرهم ويَقْلع أَعينهم، فرفعتُ يدى لأَتناول منها نصيبا فلم أَقْدر فقلت: لمن النصيبُ؟ قال: النصيب لهؤلاء الذين تعلَّقوا بها. وسبَقوك. فانتبهتُ مذعورا. فرأَيت وجه الكاهنة قد تغيَّر ثم قالت: لئن صدَقتْ رؤياك لَيخرجنّ من صُلبك رجلٌ يَمْلك المشرقَ والمغربَ ويَدين له الناس. فقال عبد المطلب لأَبى طالب: لعلك أَن تكون [عم][2]هذا المولود.

فكان أَبو طالب يحدِّث بهذا الحديث والنبيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد خرج ويقول: كانت الشجرة والله أَبا القاسم الأَمين. فيقال له: أَلا تؤمن به؟ فيقول السُّبَّة والعار[3].

وذكر ابن ظَفَر أَن مَرْثَد بن عبد كَلاَل رأَى رؤيا أَخافته وأَذْعَرته وهالَتْه فى حال منامه فلما انتبه نَسِيها حتى ما يذكر منها شيئا، ثم إنه أَحضر الكُهّان فجعل يخلو بكاهن كاهن ثم يقول: أَخبرنى عمّا أُريد أَن أَسأَلك عنه. فيجيبه الكاهن بأَنه لا علم عنده عنها.

---

(١) من دلائل النبوة لأبى نعيم.

(٢) من الوفا.

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ٦٠، والوفا ١/٧٩، والخصائص ١/٩٨.

فلم يكن عند واحد منهم جوابها ، ثم إنه خرج يتصيَّد بعد ذلك فأَوْغل فى طلَب الصيد وانفرد عن أَصحابه ، فرُفِعت له أَبياتٌ فى ذَرَى جبل فقصد بيتًا منها ، فبرزت له عجوز فقالت له : بالرَّحْب والسَّعَة والجَفْنة المدْعْدعَة والعُلْبة المُتْرَعة . فنزل فلما احتجب عن الشمس نام فلم يستيقظ حتى تصرَّم الهَجِير ، فإذا بين يديه فتاة لم ير مثلها جمالا فقالت له : أَبيتَ اللعن أَيها الملك الهُمَام هل لكَ فى الطعام ؟ فخاف على نفسه لمّا رأَى أَنها عرفتْه فقالت : لا حَذر فداك البشَر . وقرَّبت إليه ثَرِيدًا وقامت تَذُبُّ عنه حتى انتهى أَكله ، ثم سقَتْه لبنا صَريفا وضَريبا ، فشرب ما شاء وجعل يتأَملها مُقْبلة ومُدْبرة فملأَت عينيه حُسْنا وقلبَه هوًى فسأَلها عن اسمها فقالت : عفيراء . فقال : يا عفيراء من الذى دعَوْتِيه بالملِك الهُمَام؟ فقالت: مَرْثَد العظِيم الشأْن حاشر الكواهن والكُهّان ، لمُعْضلة بَعِل بها الجان . قال يا عُفَيْراء أَتعلمين ما تلك المعضلة ؟ فقالت : نعم أَيها الملِك ، إنّها رؤيا منام ليس بأَضغاث أَحلام ، رأَيت أَعَاصير زَوَابع يعضها لبعض تابع ، فيها لهَب لامع ، ولها دُخَان ساطع ، يَقْفوها نهر مُتَدافِع رَوِى جارعٌ وغرق كارِع ، وسمعت فيها[1] أَنت سامع دعاء ذى جَرْس صادع هلموا إلى المَشَارِع . قال الملك : نعم هذه رؤياى[2] فما تأْويلها ؟ قالت : الزَّوابع :ملوكٌ تَتَابع. والنَّهر : عِلْم واسع . والداعى : نبيٌّ شافع . والجارِع : ولىٌّ له تابع . والكارِع : عدوّله مُنازِع فقال الملك : أَسِلْم هذا النبىّ أَم حَرْب؟ فقالت: أُقسم برافع السماء ومن أَنزل الماء من العماء إنه لَمُبْطِل الدماء ومُنْطق العقائل نُطْق الإماء . قال الملك : إلى ماذا يدعو ؟ قالت : إلى صيامٍ وصلاة وصلة أَرحام ، وكَسْر أَصنام ، وتعطيل أَزْلام ، واجتناب آثام . قال الملك : من قومُه ؟ قالت : مُضَر بن نِزَار ولهم نَقْع مُثَار يُجلّى عن قَتْلٍ وإسَار . قال : ياعُفيراء إذا ذبَح قومَه فمن[3] أَعْضادُه ؟ قالت : أَعضاده غَطَاريف يَمَانُون طائِرهم به مَيْمُون يعزّبهم فيعزُّون ويدمِّث بهم الحُزون[4] وإلى نَصْر يَعْتَزُون .

فأَطرقَ الملك يُؤامر نفسه فى خطبتها فقالت[5] أَبيت اللعن إن تابِعى غَيُور ، ولأَمرى صَيّور وناكِحى مَقْبور ، والكَلِف بى تَبُور .

فنهض الملك مبادرا فجال فى صهوة جواده وانطلق فبعث إليها بمائة ناقة كَوْماء .

(١) ت م : فيها . محرفة . (٢) ط : هذه رؤيا . (٣) ت م : من . تحريف .
(٤) ت م : ولا يدمن بهم المحزونون . محرفة . (٥) ت م : قالت .

تفسير الغريب

أَوْغَل فى طلب كذا : تابَع[1] فى ذلك . والوغول : الدخول فى الشيء بالقوة .

الذَّرَى : بوزن الحصَى : كل ما يستتر به الشخص . والذِّرْوة بالكسر والضم من كل شئ أعلاه .

والجَفْنة المُدَعْدَعة : هى التى مُلئت ثم حُرّكت حتى تراصَّ ما فيها ثم ملئت بعد ذلك والعلبة المتْرعة : هى إناء من جلد والإتراع : الامتلاء .

الأَرْواح : الرياح . الصَّرِيف : اللبن المحْض يحلب أوان الحلاَب يُصْرف عن الضرع إلى الشارب . الضَّريب من اللبن . الرائب يُحلب عليه فيَسْتضرب أى يَغْلظ .

بَعِل بها الجانّ : بفتح الباء وكسر العين المهملة بعدها لام ، قال فى النهاية : بَعِل بالأَمر إذا دَهِش .

أَعاصير زوابع : هى من الرياح ما يثير الترابَ فيُعْليه فى الجو ويثيره . ساطع : مرتفع .

الجَرْس : الصوت . المشَارع : المَداخل إلى النهر .

رَوِىَ جارع : أى من شرب منه جَرْعاً رَوِىَ . وغَرِق كارع : أى من أَمعَن غَرِق .

تَتَابع : جمع تُبّع ، وهو لقب كان لملوك اليمن وهو من الاتباع ، لأَن بعضهم كان يتبع فى المُلْك والسِّيرة بعضا . والتُّبع زعموا أَنه اسم للظل[2] .

العَماء : الغيم والغمام . العقائل : الكرائِم من النساء يَسْبيهنّ فيَشْدُدْن النُّطُق على أَوساطهن للمِهْنة والخدمة . النَّقْع : الغبار يثيره المتحاربون والخيل وغيرها .

الأَعضاد : الأَنصار : الغَطَاريف : السادة والتغطرف : التكبّر .

يدمّث : يسهل ، يَعْتزون : ينتسبون .

يُؤَامر نفسَه : هكذا يقال ويراد به يُعارض الرأْيين المتضادّين فى النفس .

ولأَمرى صَيّور : أَى عاقبة يَصير إليها ، يقولونه على جهة التعظيم .

جال : وثب . الصَّهْوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس . كَوْماء : عظيمة السَّنَام .

* * *

وروى ابن سعد وابن الجوزى عن أُم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص رضى الله

(١) ت م : بالغ .

(٢) ت م : انتفاء الظلم . محرفة .

تعالى عنها قالت ، قبيل مَبْعث النبى صلى الله عليه وسلم : كان خالد بن سعيد بن العاص ذات ليلة نائما فقال : رأيت كأنه قد غَشِيْت مكةَ ظُلْمة عظيمة حتى لا يُبْصر امرؤ كفَّه ، فبينما هو كذلك إذ خرج نور من زمزم ثم علا فى السماء فأضاء فى البيت ، ثم أضاءت مكة كلها[1] ثم ضرب إلى نخل يَثْرب فأضاءها حتى إنى لأَنظر إلى البُسر فى النخل . فاستيقظتُ فقَصصْتها على [أخى][2] عمرو بن سعيد وكان جَزْل الرأى فقال : يا أخى إن هذا لأمر يكون فى بنى عبد المطلب ، أَلاَ ترى أنه خرج من حُفْرة أبيهم .

قال خالد : فإنه[3] لمِمّا هدانى الله للإسلام. قالت أم خالد : فأول من أسلم ابنى وذلك أنه ذكر رؤياه لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال يا خالد : أنا والله ذلك النور وأنا رسول الله . فقصَّ عليه ما بعَثه الله به فأسلم خالد وأسلم عمرو بعده[4] .

ورَوى ابن سعد عن حرام بن عثمان الأنصارى – رضى الله تعالى عنه – قال : قدِم أَسْعد بن زُرَارة من الشام تاجرا فى أربعين رجلا من قومه ، فرأى رؤيا أن آتياً أتاه فقال : إن نبيّا يخرج بمكة يا أبا أُمامة فاتبعه وآية ذلك أنكم تنزلون منزلا فيصاب أصحابك فتنجو أنت وفلان يُطعن فى عينه . فنزلوا منزلا فبيّتهم فيه الطاعون فأُصيبوا جميعا غير أبى أُمامة وصاحب له طُعن فى عينه[5] .

وروى أيضا وابنُ الجوزى ، عن عمرو بن مُرّة الجُهَنىّ رضى الله تعالى عنه قال : خرجتُ حاجّا[6] فى جماعة من قومى فى الجاهلية فرأيت فى المنام وأنا بمكة نورا ساطعا [خرج من الكعبة حتى أضاء لى][7] من الكعبة إلى جبل يثرب وأَشْعر جُهَيْنة فسمعت صوتا فى النور وهو يقول : انقشعت الظُّلَم وسَطع الضياء وبُعث خاتم الأنبياء . ثم أضاء إضاءةً أُخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن فسمعت صوتا فى النور وهو يقول : ظهر الإسلام وكُسرت الأصنام ووُصلت الأرحام .

فانتبهتُ فَزِعاً فقلت لقومى : والله لَيحْدثنّ فى هذا الحىّ من قريش حدَث . وأخبرتهم

---

(١) ت م : ثم أضاء فى مكة كلها .
(٢) من الوفا .
(٣) الأصل : لما وما أثبته من الوفا
(٤) الوفا ١/٨٠ ، وطبقات ابن سعد ١/١٠٩ .
(٥) طبقات ابن سعد ٣ قسم ٢ ص ١٣٩ (ط ليدن) .
(٦) ت م : فى حاجة .
(٧) من الوفا .

بما رأيت . فلما انتهينا إلى بلادنا جاءنا خبر أن رجلا يقال له أحمد قد بُعث . فخرجت حتى أتيته فأخبرته بما رأيت فقال : ياعمرو بن مرة أنا النبي المرسل إلى العباد كافة أدعوهم إلى الإسلام وآمرهم بحقن الدماء وصلة الأرحام وعبادة الله ورفض الأصنام وحج بيت الله وصيام شهر رمضان [شهر][1] من اثنى عشر شهرا ، فمن أجاب فله الجنة ومن عصى فله النار ، فآمِنْ بالله ياعمرو بن مرة يؤمنك الله من هول جهنم . فقلت يا رسول الله ، آمنتُ بما جئتَ به من حلال وحرام . ثم أنشدته أبياتا قلتها حين سمعت به وهى :

شهدتُ بأنَّ الله حقٌّ وأننى
لآلهة الأصنام[2] أولُ تاركِ
لأَصْحَبَ خيرَ الناسِ نَفْساً ووالداً
رسول مليك الناسِ فوق الحبائك[3]

وروى أبو نُعَيْم عن كعب ووهب بن مُنَبّه رحمهما الله تعالى قالا : رأى بُخْتَنَصَّر فى منامه رؤيا عظيمة أفزعته فلما استيقظ أُنْسِيها ، فدعا كهنته وسَحرته فأخبرهم بما أصابه من الكَرْب فى رؤياه وسألهم أن يَعْبُروها له ، فقالوا : قُصَّها علينا . فقال[4] : قد نسيتُها . قالوا : فإنا لانَقْدر على تأْويلها حتى تقصّها . فدعا دانيالَ فأخبره [بها][5] فقال إنك قد رأيت صنما[6] عظيما رِجْلاه فى الأرض ورأسه فى السماء أَعْلاه من ذهب ووسطه من فضة وأسفله من نحاس وساقاه من حديد ورجلاه من فَخَّار ، فبَيْنَا أنت تنظر إليه قد أَعجبك حُسنه وإحكام صنعته قذَفه الله بحجر من السماء فوقع على قُنَّة رأسه ، قذفه حتى طحَنه فاختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخّاره ، حتى تخيّل إليك أنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يميّزوا بعضه من بعض لم يقدروا على ذلك ولو هبَّت ريحٌ لأَذْرته ، ونظرتَ إلى الحجر الذى قُذف به يَرْبو ويَعْظم وينتشر حتى ملأَ الأَرض كلَّها ، فصرتَ لاترى إلا السماء والحجر .

---

(١) من الوفا .　　(٢) الوفا : لآلهة الأحجار .

(٣) الوفا ٨١/١ ، وهو هناك بتمامه ، وسيرة ابن كثير ٣١٤/١ نقلا عن الطبرانى فى الكبير .

(٤) ط : قال .

(٥) ليست فى ط .

(٦) ط : رأيت ثوراً عظيما .

قال بُخْتَنصَّر : صدقت ، هذه الرؤيا التى رأيتُها فما تأْويلها ؟ قال : أمّا الصنم . فأُمم مختلفة فى أَول الزمان وفى وسطه وفى آخره . وأَما الحجَر الذى قَذف الله به الصنَم فدين الله تعالى يقذف به هذه الأُمم فى آخر الزمان ليُظْهره عليها ، فيبعث الله تعالى نبيًّا أُميًّا من العرب فيدوّخ الله تعالى به الأُمم والأَديان كما رأَيت الحجرَ دوَّخ أَصناف الصنم ، ويظهر على الأَديان كما رأَيت الحجر ظهر على وجه الأَرض[1] .

قال فى الصحاح : داخ البلاد يَدُوخها قهرها واستولى على أَهلها وكذلك دوَّخ البلاد .

---

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم ٤٥ ، والخصائص الكبرى ١/٦٠ .

الباب الحادى عشر

فيما وجد من صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مقرونةً بصور الأنبياء قبله صلى الله عليه وسلم

روى البيهقى وأبو نعيم عن هشام بن العاص رضى الله تعالى عنه قال : بُعثت أنا ورجل[1] من قريش زمنَ أبى بكر الصديق رضى الله عنه إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام ، فخرجنا حتى قدِمْنا الغُوطة ، يعنى دمشق ، فنزلنا على جبَلة بن الأَيْهم الغَسّانى ، فدخلنا عليه وإذا هو على سرير له ، فأَرسل إلينا برسول نكلمه ، فقلنا : والله إنا لانكلم رسولا إنما بُعثنا إلى الملِك فإن أذن لنا كلَّمناه وإلا لم نكلم الرسول . فرجع إليه الرسول فأَخبره فأَذِن ، فكلمه هشام ودعاه إلى الإسلام وإذا عليه ثيابٌ سُود ، فقال له هشام : ما هذه الثياب التى عليك ؟ قال : لبستُها وحلفتُ أَن لاأَنْزعها حتى أُخرجكم من الشام . فقلنا[2] : ومجلسَك هذا والله لنأْخذنَّه منك ولنأْخذن ذلك الملك الأَعظم إن شاء الله تعالى ، أَخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم . [قال : فأَنتم إذاً السمراء . قلنا : السمراء ؟][3] قال لستم بهم هم قوم يصومون بالنهار ويفطرون بالليل ، فكيف صومكم ؟ فأَخبرناه فملئ وجهه سواداً فقال : قوموا . وبعث معنا رسولا إلى الملك ، فخرجنا حتى إذا جاء بقُرْب المدينة قال الذين أرسلهم معنا : إن دوابكم هذه لاتدخل المدينة فإن شئتم حَمَلْناكم على براذين أَو بغال . فقلنا : والله لا ندخل إلا عليها . فأَرسلوا إلى الملك بذلك بأَنهم يأْبَوْن . فدخلنا على رَوَاحلنا متقلِّدين سيوفنا حتى انتهينا إلى غرفة له فأَنخنا فى أَصْلها وهو ينظر إلينا ، فقلنا : لا إله إلا الله والله أَكبر . فلقد تنفَّضت الغرفة حتى صارت كأَنها عِذْق تَعْصفه الرياح . ثم دخلنا عليه فقال : ما كان عليكم لو جئتمونى بتحيتكم فيما بينكم ؟ قلنا : إن تحيتنا فيما بيننا لا تحلّ لك وتحيتك التى أَنت

---

(١) فى دلائل النبوة لأبى نعيم ١٨ : أن هشام بن العاص ، ونعيم بن عبد الله ، ورجلا آخر قد سماه بعثوا إلى ملك الروم

(٢) ط : قلنا .

(٣) من دلائل النبوة لأبى نعيم ١٩ .

بها لا يَحل لنا أن نحيِّيَك بها . قال : كيف تحيتكم ؟ قلنا : السلام . قال: كيف تحيّون مَلِككم . قلنا : بها . قال : وكيف يردّ عليكم ؟ قلنا : بها . قال : فما أَعظمُ كلامكم ؟ قلنا : لا إله إلا الله والله أكبر . فلما تكلمنا بها تنفَّضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها . قال : فهذه الكلمة التى قلتموها حيث تنفَّضت الغرفة كلما قلتموها فى بيوتكم تنفضت هكذا ؟ قلنا : لا. وما رأيناها فعلت هذا قط إلا عندك . قال : ودِدْت أنكم كلما قلتم تنفَّض عليكم كلُّ شئ وأنى خرجت من نصف مُلكى . قلنا لم ؟ قال : لأَنه كان أَيْسَر لشأْنها وأَجدر أن لا يكون من أَمر النبوة وأن يكون من حِيَل الناس .

ثم سأَلنا عمّا أراده فأَخبرناه. قال : قوموا . فقمنا فأَمر لنا بمنزل حسَن ونُزل كثير، فأَقمنا ثلاثا ثم أَرسل إلينا ليلا فدخلنا عليه فاستعاد قولنا فأَعدناه ثم دعا بشئ كهيئة الربعة العظيمة مُذَهَّبة فيها بيوت صِغَار عليها أبواب ، ثم فتح[1] بابا فاستخرج حَرِيرة سوداء فنشرها فإذا فيها صورة حمراء وإذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الأَليتين لم أر مثل طول عنقه وإذا ليست له لحية وإذا له ضفيرتان أَحسن ما خلق الله تعالى. فقال : أتعرفون هذا ؟ فقلنا : لا . قال : هذا آدم عليه الصلاة والسلام وإذا هو أكثر الناس شعرا، ثم فتح بابا آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها صورة بيضاء وإذا فيها رجل ذو شعر كشعر القطط أَحمر العينين ضخم القامة حسن اللحية قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال: هذا نوح . ثم فتح بابا آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صَلْت الجبين طويل الخدين أَبيض اللحية كأَنه يتبسم ، فقال : أَتعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إبراهيم . ثم فتح بابا آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها صورة بيضاء وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال : أَتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بكينا. فوالله لقد قام لها قائما ثم جلس وقال : والله إنه لهو ؟ قلنا : نعم إنه لهو . فأَمسك ساعة ثم قال : أَما إنه آخر البيوت ، ولكن عجَّلْته لأَنظر أَتعرفون ذلك أَم لا . ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة أَدْماء شحماء وإذا رجل جَعْد قَطط غائر العينين حديد النظر عابس مُتراكب

(١) ط : ثم انفتح.

الأَسنان مُقَلَّص الشفة كأَنه غضبان . فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا. قال : هذا موسى ابن عمران . وإلى جنبه صورة تشبهه إلا أنه مُدْهانُّ الرأس عريض الجبين فى عينيه قَبَل ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا هارون . ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل آدم سبْط ربْعة كأَنه غضبان. فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا. قال : هذا لوط . ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة فإذا فيها صورة رجل مشرب بحمرة أقنى الأَنف خفيف العارضين حسن الوجه. قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا إسحاق، ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفتيه[1] خال. فقال[2] : هل تعرفون هذا؟ قلنا : لا. قال: هذا يعقوب ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أَقْنَى الأنف حسن القامة يعلو وجهه نور يعرف فى وجهه الخشوع يقرب إلى الحمرة . فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا: لا . قال : هذا إسماعيل جَدّ نبيكم، ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة كأَنها صورة آدم كأَن وجهه الشمس فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال: هذا يوسف عليه الصلاة والسلام . ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أحمر حَمِش الساقين أخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفا قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا داود . ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل متخم الأَليتين طويل الرجلين راكب فرسا ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا سليمان عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء وإذا رجل شابٌ شديد سواد اللحية كثير الشعر حسَنُ الوجه فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا عيسى بن مريم . قلنا : من أين لك هذه الصور لأَنَّا نعلم أنها صورّت على ما صورت عليه الأَنبياء لأَنا رأينا صورة نبيِّنا صلى الله عليه وسلم مثله[3] فقال : إن آدم صلى الله عليه وسلم سأل ربَّه أن يريه الأَنبياء من ولده فأَنزل عليه صُوَرهم وكانت فى خزانة آدم عند مَغْرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين فدفعها إلى دانيال .

ثم قال : أمَا والله وددت أن نفسى طابت بالخروج من مُلكى وأنى كنت عبداً لأَشرّكم مِلْكةً حتى أموت . ثم أجازَنا فأَحسن جائزتنا وسرّحنا .

(١) ط : على شفته . (٢) ط : قال . (٣) ت م : شمله .

فلما أتينا أبا بكر رضى الله تعالى عنه أخبرناه بما رأيناه وبما قال لنا فبكى أبو بكر وقال : مسكين ! لو أراد الله تعالى به خيرا لفعل . ثم قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اليهود يجدون نَعْت محمد صلى الله عليه وسلم عندهم(١)

ورَوى ابن عساكر نحوه عن دِحْية ــ رضى الله تعالى عنه وذكر ابن ظَفَر فى « خَيْر البِشَر » نحوه عن حَكيم بن حِزَام رضى الله تعالى عنه .

ورَوى البخارى فى التاريخ والبيهقى عن جُبَيْر بن مُطْعِم ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : لما بعَث الله تعالى نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ وظهر أمرُه بمكة . خرجتُ إلى الشام فلما كنت ببُصْرَى أتتنى جماعةٌ من النصارى فقالوا : أمِن الحرم أنت ؟ قلت : نعم . قال : أفتعرف هذا الذى تنبَّأَ فيكم ؟ قلت : نعم . قال : فأَخذوا بيدى وأدخلونى دَيرًا فيه تماثيل وصُوَر فقالوا : انظر هل ترى صورته ؟ فنظرت فإذا أنا بصورة النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وإذا أنا بصفة أبى بكر وصورته وهو آخذ بِعَقِب النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : هل ترى صفته ؟ قلت : نعم . قالوا : هو هذا ، وأشاروا إلى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : اللهم نعم ، أشهد أنه هو . قالوا : أتعرف هذا الذى أخذ بعَقِبه ؟ قلت : نعم . قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده(٢) .

تفسير الغريب

تنفضت الغرفة بالفاء والضاد المعجمة : أى تحرَّكت .

صَلْت الجَبِين : أى واسعه . وقيل : الصَّلْت: الأَملس .وقيل : البارز . قاله فى النهاية . وفى الصحاح : هو الواضح .

وصورة أَدْماء : أى سمراء . شحماء : سوداء.وشعر جَعد:ضد السبط ، فإن وصف بالقَطَط بفتحتين فهو شديد الجعودة كشعر السودان .

وفى عينيه قَبَل : بفتح القاف والباء وهو إقبال السواد على الأنف . وشَعْرٌ رَجْل بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها وسكونها . وسَبْط بفتح أوله وسكون ثانيه وكسره وفتحه : هو المسترسل . ورَبْعة :براء مفتوحة وموحدة ساكنة :أى مربوع الخلق لا قصير ولا طويل . وحَمِش الساقين بحاء مهملة وشين معجمة دقيقهما . وأخفش العينين : صغيرهما . والله أعلم .

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم ١٨ ، والخصائص الكبرى ١٢٧/٢ .
(٢) الوفا ٥٦/١ .

جُماعُ أبوابِ بعضِ فضائلِ بلدهِ المنيف ومسقطِ رأسهِ الشريف
زادهُ اللهُ تعالى فضلاً وشرفاً

لمّا كان صلى الله عليه وسلم حاويًا للفضائل ومنه كَوْنُ بلد مولده صلى الله عليه وسلم أفضل من غيرها حَسُن ذكر بعض أخباره وفضائله - وأيضا فإن جماعة ممن ألف فى السِّير منهم أبو الرَّبيع [1] رحمه الله تعالى تعرَّضوا لبعض ذلك فتبعتهم والله تعالى أعلم .

الباب الأول

فى بدء أمر الكعبة المشرفة

« قال الله تعالى : « إنَّ أوّلَ بيتٍ وُضِع للناسِ لَلَّذى بِبَكَّة[2] » .

ورَوى ابنَ أبى شَيْبة والإمام أحمد وعَبْد بن حميد والشيخان وابن جَرِير والبيهقى فى الشُّعبَ عن أبى ذَرٌّ - رضى الله تعالى عنه - قال : « قلت يا رسول الله أىّ مسجد وضِع أوّلُ ؟ قال : المسجدُ الحرام . قلت : ثم أىّ ؟ قال : المسجد الأقصى . قلت : كم بينهما ؟ قال أربعون سنة[3] »

ورَوى ابن المنذر وابن أبى حاتم بإسناد صحيح عن على - رضى الله تعالى عنه - فى الآية قال : كانت البيوت قَبْله ولكنه أول بيت وضع لعبادة الله تعالى .

ورَوى ابن جرير عن الحسن فى الآية قال : إن أول بيت وضع للناس يعبد الله تعالى فيه لَلَّذى ببَكَّة .

ورَوى ابن أبى حاتم والأزْرق عن كَعْب الأَحْبار - رضى الله تعالى عنه قال : كان البيت غُثَاءً على الماء قبل أن يخلق الله تعالى الأرْضَ بأربعين عاما ومنه دُحِيت الأرْض [4] .

---

(١) هو الكلاعى انظر ترجمته فى مقدمة هذا الكتاب .

(٢) سورة آل عمران : ٩٦ .

(٣) صحيح البخارى (١٨٩/٢ ط الأميرية) كتاب بدء الخلق باب (يزفون النسلان فى المشى) . وصحيح مسلم كتاب المساجد حديث رقم (١) (ط الحلبى) ، ومسند أحمد ١٥٠/٥ ، وسنن ابن ماجه ٢٤٨/١ حديث رقم ٧٥٣ ، كتاب المساجد ، باب أى مسجد وضع أول .

(٤) أخبار مكة للأزرقى ١/١ (ط مكة) سنة ١٣٥٢ هـ .

الغُثَاء كغُرَاب : ما جاء به السَّيْل من نبات قد يَبِس .

ورَوى ابن جَرِير وأَبو الشيخ فى العظمة ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : وُضع البيت على الماء على أَربعة أَركان قبل أَن تُخْلق الدنيا بأَلْفى عام ، ثم دُحِيت الأَرض من تحت البيت .

وروى عبد الرّزاق والأَزْرَقى والجَنْدىّ فى تاريخهما عن مجاهد – رحمه الله تعالى – قال : خلق الله تعالى موضعَ البيت الحرام من قَبْل أَن يخلق شيئاً من الأَرض بأَلْفى سنة وأَركانه فى الأَرض السابعة[1] . زاد عَبْد بن حُمَيْد : ودحيت الأَرض من تحت الكعبة .

وروى ابن جرير وابن المنذر والطبرانى والبيهقى فى الشُّعَب عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال : خلق الله تعالى البيت قبل الأَرض بأَلْفى سنة ، وكان إذ كان عرشه على الماء زبدة بيضاء ، وكانت الأَرض تحته كأَنها خَشفة ، فدحيت الأَرض من تحته .

الخَشَفة بمعجمتين : واحدة الخشَف وهى حجارة تنبت بالأَرض نباتا .ويروى : بحاء مهملة والعين بدل الفاء[2] ، وهى أَكَمة لاطئة بالأَرض والجمع خشف . وقيل : هو ما غلبت عليه السهولة ، أَى ليس بحجر ولا طين . ويروى حشفة بالحاء المهملة والفاء ، وهو اليابس الفاسد من التمر .

ورَوى ابن المنذر عن أَبى هريرة – رضى الله تعالى عنه قال : إن الكعبة خُلقت قبل الأَرض بأَلْفى سنة وهى من الأَرض إنما كانت خشفة على الماء عليها ملكان من الملائكة يسبِّحان ، فلما أَراد الله تعالى أَن يخلق الأَرض دحَاها منها فجعلها وسط الأَرض .

ورَوى البيهقى فى الشُّعَب عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَول بقعة وضعت فى الأَرض موضع البيت ثم مُدت منها الأَرض : وإن أَول جبل وضعه الله – تعالى – على وجه الأَرض أَبو قُبَيْس ثم مُدَّت منه الجبال » .

ورَوى ابن أَبى حاتم عن عطاء وعمرو بن دينار – رحمهما الله تعالى – قالا : بعث الله تعالى ريحا فسفقت الماءَ فأَبرزت موضع البيت على خشفة بيضاء فمدَّ الله تعالى الأَرض منها فلذلك هى أُمّ القرى .

---

(١) أخبار مكة ١/١ .

(٢) كذا فى النسخ ، ولم نعثر على مادة حشع فى المعاجم التى بين أيدينا . والظاهر أنها تحريف خشعة بضم فسكون وهى الأكمة اللاطئة بالأرض كما فى القاموس .

وروى ابن مردويه عن بريدة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُمُّ القُرَى مكة » .

قال السُّهيلى رحمه الله تعالى : وفى التفسير أن الله - سبحانه وتعالى - لما قال للسموات والأرض (ائتِيَا طَوْعًا أَو كَرْهًا قالتَا أَتَيْنا طائِعين)[1] لم يجبه[2] بهذا إلا أرض الحرم[3] » .

وروى عَبْد بن حُمَيْد والأَزْرقىّ واللفظ له عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : لمّا كان العَرش على الماء قبل أن يخلق الله عز وجل السموات والأرض بَعث الله - تعالى - ريحا صفَّاقة فصفقت الريحُ الماء فأبرزت[4] عن حشَفة فى موضع البيت كأنها قُبّة فدحا الله تعالى الأرَضَ من تحتها فمادَتْ ثم مادت فأَوْتَدها الله تعالى بالجبال ، فكان أول جبل وضع فيها أبو قُبَيْس فلذلك سميت [مكة][5] أم القرى[6]

سفَقْت يقال بالسين والصاد المهملتين : أى ضُرب بعضه ببعض .

وروى الأزرق من طريق ابن جُرَيْج عن مجاهد رحمه الله تعالى قال : بلَغنى أنه لمَّا خلق الله تعالى السمواتِ والأَرض كان أَول شىء وضعه فيها البيت الحرام ، وهو يومئذ ياقوتة حمراء جَوْفاء لها بابان أحدهما شرقىٌّ والآخر غربىٌّ ، فجعله مُسْتَقْبِل البيتِ المعمور ، فلما كان زمن الغرق رفع فى ديباجتين فهو فيهما إلى يوم القيامة واستودع الله تعالى الركنَ أبا قُبَيْس[6]

ورَوى عبد الرزَّاق فى المصنَّف[7] وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء بن أبى رباح - رحمه الله تعالى - قال : لما أَهبط الله تعالى آدم كان رجلاه فى الأرض ورأْسه فى السماء يسمع أَهلُ السماء دعاءه فأَنِس بهم ، فهابت الملائكة منه حتى شكت إلى الله - تعالى - فى دعائِها وفى صلاتها فأَخفضه الله إلى الأَرض ، فلما فقدَ ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا إلى الله عز وجل - فى دعائه وفى صلاته فتوجَّه إلى مكة فكان موضع قَدميه قرية وخطوه مفازة حتى انتهى إلى مكة ، وأنزل الله - تعالى - عليه ياقوتة من ياقوت الجنة فكان على موضع البيت الآن فلم يزل يطاف به حتى أَنزل الله - تعالى - الطوفان فرفعت تلك الياقوتة .

(١) سورة فصلت ، الآية ١١ .
(٢) ص ت م : لم يجب .
(٣) الروض الأنف ١٢٨/١ .
(٤) ت م : فأبرزته تصحيف .
(٥) من أخبار مكة ٢/١ .
(٦) أخبار مكة ١٦/١ .
(٧) ص ت م : فى المصنف . وهكذا فى كل موضع يرد فيه ذكر كتاب المصنف لعبد الرزاق . والتصويب من ط .

وروى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر من طريق معمر عن قتادة وابن المنذر والأزرق عن وهب بن منبه – رحمه الله تعالى – قال : وضع الله تعالى البيت مع آدم ، أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند وكان رأسه فى السماء ورجلاه فى الأرض ، وكانت الملائكة تَهابه فنُقص إلى ستين ذراعا ، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم . فشكا ذلك إلى الله تعالى فقال الله تعالى : ياآدم إنى قد أهبطتُ بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشى ويُصلَّى عنده كما يصلَّى عند عرشى فاخرجْ إليه . فخرج إليه آدم ومُدَّ له فى خطوه وقُبض له ما كان فيها من مَخاض أو بحر ، فجعله خطوة فلم يضع قدميه فى شىء من الأرض إلا صار عُمرانا وبركة حتى انتهى إلى مكة ، وكان قبل ذلك قد اشتد بكاؤه وحزنه لِمَا كان من عظم المصيبة حتى إن كانت الملائكة لَتبكى لبكائه وتحزن لحزنه ، فعزَّاه الله – تعالى – بخيمة من خيام الجنة وضعها الله – تعالى – له بمكة فى موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة ، وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من ياقوت الجنة فيها ثلاث قناديل من ذهب فيها نور يلتهب من نور الجنة ، ونزل معها يومئذ الركن وهو ياقوتة بيضاء من رَبَض الجنة وكان كرسيا لآدم – صلى الله عليه وسلم – يجلس عليه ، فلما كان آدم – صلى الله عليه وسلم – بمكة حرسه الله – تعالى – له وحرس له تلك الخيمة بالملائكة . كانوا يحرسونها ويدرءون عنها سكان الأرض ، وساكنوها يومئذ الجن والشياطين ولا ينبغى لهم أن ينظروا إلى شىء من الجنة ، والأرض يومئذٍ طاهرة طيبة نقية لم تنجس ولم يسفك فيها الدم(١) ولم يعمل فيها بالخطايا فلذلك جعلها الله تعالى مَسْكن الملائكة وجعلهم فيها كما كانوا فى السماء يسبِّحون الله –تعالى – بالليل والنهار لا يَفْترون ، وكان وقوفهم على أعلام الحرم صفًّا واحدا مُسْتديرين بالحرم كله ، الحِلُّ من خلفهم والحرم كله من أمامهم ، ولا يجوزهم جن ولا شيطان من أجل مقام الملائكة حُرِّم الحرم حتى اليوم . وكان آدم – صلى الله عليه وسلم – إذا أراد لقاء حوَّاء ليُلمّ بها لأجل الولد خرج من الحرم حتى يَلْقاها ، فلم تزل خَيْمة آدم مكانها حتى قُبض آدم ، ورفعها الله تعالى إليه(٢) . وذكر الحديث .

(١) ت م : الدماء .
(٢) أخبار مكة ٦/١ .

تفسير الغريب

قال الحافظ رحمه الله تعالى : أولُ بضم اللام . قال أبو البقاء : وهى ضمة بناء لقطعه عن الإضافة مثل قبلُ وبعد ، والتقدير : أولُ كلِّ شىء ويجوز الفتح مصروفا وغير مصروف ثم أىّ : بالتنوين وتركه . وهذا الحديث يفسر المراد بقوله تعالى : « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَاسِ لَلَّذى بَبَكَّة) ويدل على أن المراد بالبيت بيت العبادة لامُطْلَقَ البيوت وقد ورد ذلك صريحا عن علىّ – رضى الله تعالى عنه – أخرجه إسحاق بن راهويْه وابن أبى حاتم بإسناد صحيح عنه قال : كانت البيوت قَبْله ولكنه أول بيت وضع لعبادة الله تعالى .

وتقدم فى أول الباب وسيأتى الكلام على الأقصى فى الكلام على تفسير أول سورة لإسراء فى أبواب المعراج .

قوله : « أربعون سنة » قال ابن الجوزى : فيه إشكال ، لأن إبراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس ، وبينهما أكثر من ألف سنة . قال الحافظ رحمه الله تعالى : ومستنده فى أن سليمان هو الذى بنى المسجد الأقصى ما رواه النَّسائى من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص – رضى الله تعالى عنهما – مرفوعا بإسناد صحيح أن سليمان – صلى الله عليه وسلم – لما بنى بيت المقدس سأل(1) الله تعالى خلالا ثلاثا . الحديث .

وفى الطبرانى من حديث رافع بن عُمَيْر أن داود – عليه الصلاة والسلام – ابتدأ بناء بيت المقدِس ، ثم أوحى الله – تعالى – إليه : إنى لأقضي بناءه على يد سليمان . وفى الحديث قصة .

قال ابن الجوزى – رحمه الله تعالى : والجواب : أن الإشارة إلى أوّل البناء ووضع أساس المسجد وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس ، فقد روينا [أن] أول من بنَى الكعبة آدم ثم انتشر ولده فى الأرض فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بنى إبراهيم الكعبة بنصّ القرآن . وكذا قال القرطبى : إن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان عليهما الصلاة والسلام لمّا بنيا المسجدين ابتدآ وضعهما لهما بل ذلك تجديد لما كان غيرهما أسّسه .

(1) ت م : من مال الله تعالى . محرفة .

قال الحافظ : وقد مشى ابن حبان فى صحيحه على ظاهر هذا الحديث فقال : فى هذا الخبر رَدٌّ على من زعم أن بين إسماعيل وداود – عليهما الصلاة والسلام – ألف سنة ولو كان كما قال لكان بينهما أربعون سنة وهذا عَيْن المحال لطول الزمان بالاتفاق بين بناء إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – البيتَ وبين موسى – عليه الصلاة والسلام . ثم إن فى نص القرآن أن قصة داود فى قتل جالوت كانت بعد موسى بمدة .

وقد تعقَّبه الحافظ ضياء الدين المقْدِسى بنحو ما أجاب به ابن الجوزى .

قال الخطَّابى : يُشْبه أن يكون المسجد الأقصى أول ما وضع ، بناه بعض أولياء الله تعالى قبل بناء داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام ، ثم داود وسليمان ، فزادا فيه وسْعاً فأُضيف إليهما بناؤه . قال : وقد يُنسب هذا المسجد الأقصى إلى إيلْيَاء ، فيحتمل أن يكون هو بانيه أو غيره ولست أَحقِّق لِمَ[1] أُضيف إليه .

قال الحافظ : الاحتمال الذى ذكره أولا موجّه . وقد رأيت لغيره أن أول من أسس المسجد الأقصى آدم صلى الله عليه وسلم . وقيل : الملائكة عليهم الصلاة والسلام وقيل : سام بن نوح – صلى الله عليهما وسلم – وقيل : يعقوب صلى الله عليه وسلم . فعلى الأولين يكون ما وقع ممن[2] بعدهما تجديداً كما وقع فى الكعبة . وعلى الأخيرين يكون الواقع من إبراهيم صلى الله عليه وسلم أو يعقوب – صلى الله عليه وسلم – أصلاً وتأسيسا ، ومن داود – صلى الله عليه وسلم – تجديدا لذلك أو ابتداء بناء ، فلم يَكْمل على يديه حتى كمَّله سليمان ، لكن الاحتمال الذى ذكره ابن الجوزى أَوْجَه . وقد وجدت ما يشهد له . ويؤيده قولُ من قال : إن آدم هو الذى أسس كلاًّ من المسجدين .

وذكر ابن هشام فى كتاب التيجان أن آدم لما بنى الكعبة أمَره الله تعالى بالمسير إلى بيت المقدس[3] وأن يبنيه فبناه ونسَك[4] فيه[5] . وبناء آدم البيت مشهور .

وقيل إنه لما صلى إلى الكعبة أُمر[6] بالتوجه إلى بيت المقدس فاتخذ فيه مسجدا

---

(١) ت م : بم . (٢) ت م : من بعدهما .

(٣) فى التيجان لابن هشام : بالسير إلى البلد المقدس فأراه جبريل كيف يبنى بيت المقدس .

(٤) ت م : وأنسك . محرفة . (٥) التيجان ١٤ .

(٦) ت م : أمره .

وصلى فيه ليكون قبلة لبعض ذريته . وأما ظَنّ الخطَّابى أن إيلياء اسم رجل ففيه نظر ، بل هو اسم البلد فأُضيف إليه المسجد كما يقال مسجد المدينة ومسجد مكة. وقال أبو عُبَيْد البَكْرى فى معجم البلدان[1] إن إيليا مَدينة بيت المقدس فيها ثلاث لغات : مَدّ آخره . وقَصْره . وحذف الياء الأُولى .

وعلى ما قاله الخطَّابى يمكن الجمع بأن يقال إنها سميت باسم بانيها كغيرها .

---

(١) ت م : فى معجم البلاد .

الباب الثانى

في عدد المرات التى بُنِيها البيت

الأَولى : عمارةُ الملائكة .

رَوى الأَزرقى عن على بن الحسين - رضى الله تعالى عنهما - أَن رجلا سأَله : ما بدء هذا الطواف بهذا البيت لم كان ؟ وأَنى كان ؟ وحيث كان : فقال : أَمّا بدء هذا الطواف بهذا البيت فإِن الله تعالى قال للملائكة :« إِنى جاعل فى الأَرض خليفةً » فقال الملائكة : أَى ربّ خليفة مِن غيرنا ممن يفسدفيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون « ويتبادعون[1] أَى رب اجعل ذلك الخليفة منّا ، فنحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ، ونحن نسبِّح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا نعصيك . قال الله سبحانه وتعالى : (إِنىَ أَعْلم ما لا تعلمون) .

قال : فظنت الملائكة أَن ما قالوا ردٌّ على ربهم عز وجل ، وأَنه قد غضب عليهم من قولهم ، فلاذوا بالعرش ورفعوا رءوسهم وأَشاروا بالأَصابع يتضرَّعون ويبكون إِشفاقا لغضبه فطافوا بالعرش ثلاث ساعات ، فنظر الله تعالى إِليهم فنزلت الرحمةُ عليهم ، فوضع الله سبحانه وتعالى تحت العرش بيتًا على أَربع أَسَاطين من زبرجد وغشّاهن بياقوتة حمراء وسمَّى البيت الضُّراح ثم قال للملائكة : طوفوا بهذا البيت ودَعُوا العرش . فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش فصار أَهْون عليهم ، وهو البيت المعمور الذى ذكره الله تعالى ،يدخله كل يوم وليلة سبعون أَلف ملك لا يعودون إِليه أَبدا .

ثم إِن الله سبحانه وتعالى بعث ملائكة فقال : ابنوا لى بيتًا فى الأَرض بمثاله وقَدْره . فأَمر الله سبحانه وتعالى مَن فى الأَرض من خَلْقه أَن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أَهل السماء بالبيت المعمور [2] .

---

(١) ليست فى ط .

(٢) أخبار مكة للأزرقى ١/٢ .

الضُّراح بضم الضاد المعجمة فراء فألف فحاء مهملة . ويأتى لهذا مزيد بيان فى باب حج الملائكة .

* * *

المرة الثانية : عمارة آدم صلى الله عليه وسلم .

روى البيهقى فى الدلائل عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : بعث الله تعالى جبريل إلى آدم وحواء فقال لهما : ابنيا لى بيتًا . فخط لهما جبريل –. فجعل آدم يحفر وحواء تنقل – حتى أجابه الماء ونودى من تحته : حسبك يا آدم . فلما بناه أوحى الله تعالى إليه أن يطوف به وقيل له : أنت أول الناس ، وهذا أول بيت [وضع][1] ثم تناسخت القرون حتى حجّه نوح ، ثم تناسخت القرون ، حتى رفع إبراهيم القواعد من البيت .

ورواه ابن أبى حاتم وابن جَرِير والطبرانى موقوفا . وزادوا : زعم الناس أن آدم بناه من[2] خمسة أجبل من[2] حراء ولبنان وطور زيتا وطور سيناء والجُودِىّ .

وروى الأزرقى وأبو الشيخ فى العظمة وابن عساكر عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : لما أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض من الجنة كان رأسه فى السماء ورجلاه فى الأرض وهو مثل الفَلَك من[3] رَعْدته فطأطأ الله عز وجل منه إلى ستين ذراعا فقال : يارب مالى لا أسمع أصوات الملائكة ولا أُحِسُّهم ؟ قال : خطيئتك يا آدم ، ولكن اذهب فابن لى بيتًا فطف به واذكرنى حَوْله كما رأيت الملائكة تصنع حولَ عَرْشى . فأقبل آدمُ يتخطَّى فطُويت له الأرض وقبض الله تعالى له المفازة فصارت كل مفَازة يمرّ بها خطوة وقبض الله تعالى ما كان فيها من مخَاض أو بحر فجعله له خطوة ولم يقع[4] قدمه فى شىء من الأرض إلا صار عُمرانا وبركة ، حتى انتهى إلى مكة فبنى البيت الحرام وإن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض فأبرز عن أُسٍّ ثابت على الأرض السابعة فقذفت فيه الملائكة الصخر ما يطيق الصخرة منها ثلاثون رجلا ، وإنه بناه من[5] خمسة أجبل : من لبنان ، وطورزيتا ، وطور سيناء ، والجودى ، وحراء ، حتى استوى على وجه الأرض ،

---

(١) من ت م .
(٢) ت م : بين . محرفة .
(٣) ت م : فى رعدته .
(٤) ت م : ولم يضع .
(٥) ص ت م : بين . وما أثبته من ط موافقاً للأزرقى .

فكان أول من أَسَّس البيت وصلى فيه ، وطاف به آدم صلى الله عليه وسلم حتى بعث الله تعالى الطوفان وكان غضبا . ورِجْسًا[1] فحيثما انتهى الطوفان ذهب ريح آدم صلى الله عليه وسلم ولم يقرب الطوفان أرضى السند والهند ، فدرس موضعُ البيت فى الطوفان حتى بعث الله تعالى إبراهيم واسماعيل فرفعا قواعده وأعلامه[2] .

الفَلَك : قيل موج البحر المضطرب وقيل أراد فَلْكة المِغْزل حال دورانها .

وروى الأَزرقى عن عبد الله بن أَبى زياد رحمه الله تعالى قال : لما أهبط الله تعالى آدم من الجنة قال : يا آدم ابن لى بيتا بحِذَاء بيتى الذى فى السماء تتعبّد فيه أنت وولدك كما تتعبد ملائكتى حول عرشى ، فهبطت عليه الملائكة فحفر حتى بلغ الأَرض السابعة ، فقذفت فيه الملائكة الصخر حتى أشرف على وجه الأَرض ، وهبط آدم بياقوتة حمراء مجوّفة لها أَربعة أَركان بيض . فوضعها على الأَساس ، فلم تزل الياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله تعالى[3] .

* * *

المرة الثالثة : عمارة أولاد آدم صلى الله عليه وسلم .

رَوى ابن المنذر والأَزْرقى عن وهب بن منبه –رحمه الله تعالى– أن آدم صلى الله عليه وسلم لما توفىّ رفع الله تعالى إليه الخيمةَ التى تقدَّم ذِكرها . قال : وبنى بنو آدم من بعدها مكانها بيتًا بالطين والحجارة فلم يزل معمورا يَعْمرونه ومن بعدهم حتى كان زمن نوح فنسَفه الغرق وخَفِى مكانه[4] .

وذكر السُّهيلى – رحمه الله تعالى – أن الذى بناه شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم .

* * *

المرة الرابعة : عمارة سيدنا إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما وسلم :

وجزم ابن كثير بأَن الخليل أَول من بنى البيت مطلقا ، وقال : إنه لم يَثْبت خبرٌ عن معصوم أَن البيت كان مبنيًّا قبل الخليل[5] . انتهى . وفيه نظر لِمَاذُكر من الآثار السابقة واللاحقة .

ورَوى ابن سعد عن أَبى جَهْم بن حذيفة بن غانم رضى الله تعالى عنه والإمام أَحمد وعبد بن حميد والبخارى وابن جرير وابن أَبى حاتم والجندى وابن شيبة وابن مردويه

---

(١) الأصل : ورحباً . محرفة ، والتصويب من « أخبار مكة » .
(٢) أخبار مكة للأزرقى ٧/١ .
(٣) أخبار مكة ١٢/١ .
(٤) أخبار مكة للأزرقى ٨/١ .
(٥) قصص الأنبيا لابن كثير ٢٢٥/١ .

والبيهقى عن ابن عباس . رضى الله تعالى عنهما ــ واللفظ له : أن أول ما اتخذ النساء المنّاطق من قِبَل أم اسماعيل اتخذت مِنْطَقا لتعفّى أثرها عن سارة . وفى لفظ : أول ما اتخذت العرب جرّ الذيول عن أم إسماعيل. قال الحافظ : والسبب فى ذلك أن سارة كانت وهبت هاجر لإبراهيم ــ صلى الله عليهم وسلم ــ فحملت منه بإسماعيل .

قال أبو جَهْم : وكان سن إبراهيم حينئذ سبعون سنة وكان إسماعيل بِكْر أبيه . انتهى فلما ولدته غارت منها سارة فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فاتخذت هاجر مِنْطقا فشدَّت به وسطها وهربت وجرَّت ذيلها لتخفى أثرها على سارة . ويقال : إن إبراهيم ــ صلى الله عليه وسلم ــ شفع فيها ، وقال لسارة : حَلِّى عن يمينك بأن تثقبى أذنيها وتَخْفضيها وكانت أول من فعل ذلك .

ويقال أن سارة اشتدت بها الغيرةُ فخرج إبراهيم بإسماعيل وأمه إلى مكة . انتهى كلام الحافظ .

وفى حديث أبى جَهْم أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى إبراهيم ــ صلى الله عليه وسلم ــ يأمره بالمسير إلى بلده الحرام فركب إبراهيم البُرَاق وجعل إسماعيلَ أمامه ــ وهو ابن سنتين ــ وهاجرَ خَلْفه ومعه جبريل يدلُّه على مَوْضع البيت ومَعالم الحرم ، فكان لا يمرّ بقرية إلا قال إبراهيم : بهذه أمرتُ يا جبريل ؟ فيقول : لا حتى قدِم مكة ، وهى إذ ذاك عِضَاه وسَلَمَ وسَمُر ، والعَمَاليق يومئذ حول الحرم ، وهم أول من نَزَل مكة[1] ويكونون بعرفة ، وكانت المياه يومئذ قليلة وكان موضع البيت قد دَثَر وهو رَبْوة حمراء مَدَرة ، وهو يُشْرف على ما حَوْله ، فقال جبريل ــ صلى الله عليه وسلم ــ حين دخل من كَدَاء ، وهو الجبل الذى يُطْلعك على الحَجُون والمقبرة : بهذا أُمرتَ . قال إبراهيم بهذا أمرتُ ؟ قال نعم .

فانتهى إبراهيم إلى موضع البيت فعمد إلى موضع الحِجر فآوى فيه هاجَرَ وإسماعيل وأمرها أن تتخذ [فيه] [2] عَرِيشا . انتهى .

وفى حديث ابن عباس أن إبراهيم ــ صلى الله عليه وسلم جاء بهاجر وبابنها[3] إسماعيل وهى ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دَوْحة فوق زمزم فى أعلى المسجد .

---

(١) ت م : بمكة .

(٢) من الاكتفا ١/٥٢ ، وقد أورد خبر أبى الجهم عن الواقدى .

(٣) ت م : وابنها .

قلت : ولا مخالفة بين الكلامين كما زعمه فى شفاء الغرام ، لاحتمال أن يكون إبراهيم – صلى الله عليه وسلم – أنزلهما أولاً عند الدوحة ، ثم نقلهما إلى موضع الحجر ، أو بالعكس والله – تعالى – أعلم . وليس بمكة أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء . ثم قفل[1] إبراهيمُ .

وفى حديث أبى جهم : ثم انصرف إبراهيم راجعا إلى أهله بالشام . انتهى .

وترك إسماعيل وأُمَّه عند البيت . فتبعته أُمُّ إسماعيل فأَدركته بكَدَاء ، فنادته ثلاثا : يا إبراهيم ، أَين تذهب وتتركنا فى هذا الوادى الذى ليس فيه إنس ولا شىء؟ إلى من تَدَعنا ؟ فقالت ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها ، فأَجابها فى الثالثة : إلى الله تعالى . قالت : آلله أَمَرك بهذا ؟ قال : نعم . قالت : إذًا لا يضيعنا حَسْبى .

وفى لفظ : رضيتُ تركتنا إلى كاف . ثم رجعت .

وفى حديث أَبى جَهْم : فجعلت عَرِيشا فى موضع الحِجْر من سَمُر وثُمَام ، وانطلق إبراهيم – صلى الله عليه وسلم – حتى وقف على كَدَاء ولا بناء ولا ظل ولا شىء يَحُول دونَ ابنه فنظر إليه فأَدركه ما يدرك الوالدَ من الرحمة .

وفى حديث ابن عباس : أَنه لما تَوارى عنهما استقبل بوجهه البيت ، ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه ، قال : (رَبِّ إنِّى أَسكَنْتُ من ذُرِّيتى بوادٍ غير ذِى زَرْع عِنْدَ بيتِك المحرَّم ربَّنا لِيُقيموا الصَّلاةَ فاجْعلْ أَفْئِدَةً مِنَ الناسِ تَهْوِى إليهم وارزقْهُمْ من الثَّمرات لعلَّهم يَشْكُرون[2]) .

وجعلت أُم إسماعيل تُرْضعه وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نَفِد ما فى السِّقَاء عطشتْ فانقطع لبنُها ، وعطش إسماعيل ، وجعلت تنظر إليه يتلوَّى . وفى لفظ : يتلبط . وفى لفظ يتلمَّط . وفى لفظ : فلما ظمئ جعل يضرب بعَقبيه كأَنه يَنْشَغ[3] لِلموت ، فانطلقت كراهِية أن تنظر إليه ، وقالت : يموت وأنا غائبة عنه أهْون علىّ وعسى الله أن يجعل فى مَمْشاى خيرا ، فوجدت الصَّفَا أَقربَ جبل فى الأَرض إليها ، فقامت عليه والوادى يومئذ عميق ، فقامت تستغيث ربها وتدعوه ، ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أَحدا فلم تر أَحدا

---

(١) ت م : ثم فعل . محرفة .
(٢) سورة إبراهيم ٣٧ .
(٣) ت م : ينشق .

فهبطت من الصفا حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها . ونظرت هل ترى أحدا ففعلت ذلك سبع مرات .

قال ابن عباس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلذلك سعى[1] الناس بينهما وكان ذلك أول ما سعى بين الصفا والمروة .

وفى حديث أبى جَهْم : وكانَ مَن قبلها يطوفون بالبيت ولا يسعون بين الصفا والمروة ولا يقفون بالمواقف[2] انتهى .

وكانت فى كل مرة تتفقّد إسماعيل وتنظر ما حدَث له بعدها فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت : صه ، تريد نفسها ، ثم تسمَّعت فسمعت أيضا فقالت : قد أسمعتَ إن كان عندك غَوَاث ، فإذا هى بالمَلَك . وفى لفظ : جبريل . وفى حديث علىّ عند الطبرانى بإسناد حسن : فناداها جبريل : من أنت ؟ قالت : هاجر أم ولد إبراهيم . قال : فإلى من وكَلكما ؟ قالت : إلى الله تعالى . قال : وكَلكما إلى كافٍ .

وفى حديث أبى جَهْم : فلما كان الشوط السابع ويئست سمَعتْ صوتا فاستمعت فلم تسمع إلا الأول[3] : فظنت أنه شيء عَرض لسَمْعها من الظمأ والجَهْد ، فنظرت إلى ابنها وهو يتحرك ، فأقامت على المروة مَلِيًّا ، ثم سمعت الصوت الأول فقالت : إنى سمعت صوتك فأعجَبنى ، إن كان عندك خير فأَغِثْنى ، فإنى قد هلكتُ وهلك ما عندى . فخرج الصوتُ يصوّت بين يديها وخرجت تَتْلوه قد قَوِيتْ له نفسُها حتى انتهى الصوتُ عند رأس إسماعيل ثم بدَا لها جبريلُ صلى الله عليه وسلم فانطلق بها حتى وقف على موضع زمزم . انتهى .

فبحث بَعِقبه أو قال : بجَناحه . وفى لفظ : فقال بعَقِبه هكذا : وَغمز عقبه فى الأرض ، وفى لفظ : فركَض جبريلُ برجله . وفى لفظ :ففحَص الأرض بإصبعه . فنبعتْ زَمْزَمُ حتى ظهر الماء ، وفى لفظ : ففاض الماء ، وفى لفظ : فانبثق الماءُ فوق الأرض. فدهِشت أمُّ إسماعيل فجعلت تحفر وفى لفظ تُحّوضه . وفى لفظ : فجعلت تفحص الأرض بيديها وتقول : هكذا وهكذا . وفى لفظ ،تُحَظِّر الماء بالتراب خشية أن يَفُوتها قبل أن تأْتى بشَنّتها وجعلت تَغْرف من الماء فى سقّائها وهو يَفُور بعد ما تغرف .

---

(١) ت م : فلذلك يسعى . (٢) الاكتفا ١/٥٣ : ولا يقفون المواقف حتى كان إبراهيم .
(٣) ط : فلم تسمع الأول . ولعله هو الصواب .

قال ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله أمَّ إسماعيل لوتركت زمزم - أو قال: لو لم تَغْرف من الماء - كانت زمزم عينًا مَعِينا. وفى لفظ : ظاهرا.

فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك : لا تخافى الضَّيْعة فإن ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه . وأشار لها إلى موضع البيت .

وكان البيت مرتفعا من [1] الأَرض كالرابية تأتيه السيولُ فتأْخذ[2] عن يمينه وشماله وإن الله لا يضيع أهله .

وفى حديث أَبى جَهْم : فكان ثَدْياها يَقْطران لبنًا وكان ذلك اللبن طعاما وشرابا لإسماعيل وكانت تجتزئ بماء زمزم وقال لها الملَك :لا تخافى أن يَنْفدَ[3] هذا الماءُ وأبشرى فإن ابنك سيشبّ ويأْتى أبوه من أَرض الشام فيبنيان هاهنا بيتًا يأْتيه عبادُ الله تعالى من أقطار الأَرض مُلَبِّين الله جلَّ ثناؤه شُعْثاغُبْرا فيطوفون به ،ويكون هذا الماء شرابا لضِيفان الله تعالى الذين يزورون بيته . فقالت : بشَّرك الله تعالى بخير . وطابت نفسها وحمدت الله تعالى .

وأقبل غلامان من العماليق يريدان بعيرًا لهما أَخطأَهما وقد عطشا ، وأَهلُهما بعرفة فنظرا إلى طير تهوى[4] قِبَل الكعبة فاستنكرا ذلك وقالا : أَنَّى يكون الطير على غير ماء ؟ فقال أحدهما لصاحبه : أَمْهلْ حتى نُبْرد ثم نسلك فى مَهْوى الطير . فأَبْرَدا ثم تروَّحا فإذا الطير تَرِدُ وتَصْدُر فاتَّبعا الواردة منها حتى وقفا على أَبى قُبَيْس فنظرا إلى الماء وإلى العَرِيش فنزلا وكلَّما هاجر وسأَلاها متى نزلت فأخبرتهما . وقالا لمن هذا الماء؟فقالت : لى ولولدى فقالا : من حفَره ؟ فقالت : سُقْيًا من الله تعالى . فعرفا أَن أَحدا لا يَقْدر أَن يحفر هناك ماء وعَهْدُهما بماء هناك قريب وليس به ماء،فرجعا إلى أَهلهما من ليلتهما،فأَخبراهم فتحولوا حتى نزلوا معهما على الماء فأَنِست بهم ومعهم الذرية فنشأَ إسماعيل بين ولدانهم .

وكان إبراهيم صلى الله عليه وسلم يزور هاجر فى كل شهر على البُرَاق يغدو غدوة فيأْتى مكة ثم يرجع فيَقِيل فى منزله بالشام. ، فزارها بعدُ ونظر إلى مَن هناك مِن العماليق

---

(١) ت م : مرتفعاً على من الأرض محرفة .

(٢) ت م : فيأخذون ، ويبدو أنه تحريف .

(٣) ت م : أن يفقد .

(٤) ط : يهوى .

وإلى كثرتهم وغَمارة[1] الماء فسُرّ بذلك .

ولما بَلَغ إسماعيل تزوج امرأةً منهم من العماليق فجاء إبراهيم زائرا لإسماعيل وإسماعيلُ في ماشيته[2] يرعاها ويخرج متنكّبا قوسه فيرمي الصيد مع رعيته ، فجاء إبراهيمُ إلى منزله فقال : السلام عليكم يا أهل البيت. فسكتت امرأة إسماعيل فلم تردّ إلا أن تكون ردّت في نفسها. فقال : هل من منزل ؟ فقالت : لاها الله إذن. قال : فكيف[3] طعامكم وشرابكم ؟ فذكرت جَهْدًا فقالت : أمّا الطعام فلا طعام وأما الشراب فإنما[4] نحلب الشاة المصْر[5] أي الشَّخْب وأما الماء فعلى ما ترى من الغِلَظ . قال : فأين ربُّ البيت ؟ قالت : في حاجته . قال : فإذا جاء فأقرئيه السلام وقولي له : غيِّر عَتَبة بابك[6]. ورجع إبراهيم إلى منزله .

وأقبل إسماعيل راجعا إلى منزله بعد ذلك بما شاء الله عز وجل، فلما انتهى إلى منزله سأل امرأته : هل جاءك أحدٌ : فأخبرته بإبراهيم وقوله وما قالت له[7] ففارقها وأقام ما شاء الله أن يقيم .

وكانت العمَاليق هم وُلَاة الحكْم بمكة ، فضيَّعوا حرمة الحرم[8] ، واستحلُّوا فيه أمورا عظيمة ، ونالوا ما لم يكونوا ينالون . فقام فيهم رجل منهم يقال له عَمُّوق فقال : يا قوم أبقوا على أنفسكم ، فقد رأيتم وسمعتم من أهْلِك من هذه الأمم ، فلا تفعلوا وتواصَلوا[9] ولا تَسْتخفُّوا بحَرَم الله تعالى وموضع بيته . فلم يَقْبلوا ذلك منه وتمادَوْا في هلكة أنفسهم .

ثم إن جُرْهما وقَطُوراء وهما[10] أبناء عم خرجوا سَيَّارة من اليمن أجدبَتْ عليهم بلادهم فساروا بذَرَاريهم وأموالهم ، فلما قدِموا مكة رأوا فيها ماء مَعِينا ، وشجرا مُلْتفًّا ، وبناء كثيرا ، وسعَةً من المال[11] ودفئا في الشتاء . فقالوا : إن هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأعجبهم ونزلوا به. وكان لا يخرج من اليمن قومٌ إلا وعليهم مِلك يقيم أمرهم ،

---

(١) الأصل : وعمارة الماء . وما أثبته من الاكتفا ١/٥٤ ، وغمارة الماء : كثرته .

(٢) ت م : في ماشية . (٣) ت م : كيف . (٤) ط : فإنا .

(٥) ص ت م : الشاة المصراة . محرفة والتصويب من ط موافقاً للاكتفا ١/٥٥ ، ونص الاكتفا : « وأما الشاة فإنما نحلب الشاة بعد الشاة المصر » هذا والمصر : الحلب بأطراف الأصابع . وناقة مصور بطيئة خروج الدر لا تحلب إلا مصراً. وقد فسر في الرواية هنا بالشخب ، وهو السيلان .

(٦) ط : عتبة بيتك . (٧) ت م : وقوله ما قالت له .

(٨) ت م : حرمة البيت . (٩) الاكتفا : تواصلوا .

(١٠) ت م : وهم . (١١) الاكتفا : وسَعة من البلاد .

سُنَّة فيهم جَرَوْا عليها واعتادوها[1] ولو كانوا نَفرًا يسيرا . وكان مُضَاض بن عمرو على قومه من جُرْهم ، وكان على قَطُوراء السَّمَيْدع رجل منهم ، فنزل مُضَاض بمن معه من جُرْهم على مكة بِقُعَيْقِعان فما حاز[2] ، ونزل السَّمَيْدع بقَطُوراء أسفل مكة بأَجْيَاد فما حاز .

وذهب العَماليق إلى أن ينازعوهم أمرهم ، فعلَتْ أيديهم على العماليق . فأخرجوهم من الحَرَم كله فصاروا فى أطرافه ولا يدخلونه[3]، وكلٌّ على قومه لا يدخل أحدهما على صاحبه .

وكانوا قومًا عَرَبًا، وكان اللسان عربيا . وكان إبراهيم يزور إسماعيل . ونظر إسماعيل إلى رَعْلة بنت مُضَاض فأعجبته ، فخطبها إلى أبيها . انتهى .

هكذا فى حديث أبى جَهْم ذكر العَماليق وأن إسماعيل تزوَّج منهم الأُولى ، وأن الثانية من جُرْهمْ ، وليس ذلك فى حديث ابن عباس ، بل فيه : أن الأُولى والثانيةُ من جُرْهمْ ، ونصه- بعد أن ذكر قصة زمزم : وكانت أم إسماعيل كذلك حتى مرَّت بهم رُفْقة من جرْهم أو أهل بيتٍ من جرهم مُقْبلين من طريق كَدَاء ، فنزلوا فى أسفل مكة فرأوا طائرا عائفًا فقالوا : إن هذا الطائر لَيدور على ماء ، لَعَهْدُنا بهذا الوادى وما فيه ماء . وفى لفظ : كانت جُرْهم يومئذ بوادٍ قريب من مكة ، فأرسلوا جَرِيًا أو جريَّيْن ، فإذا هم بالماء ، فرجعوا فأخبروهم بالماء ، فأقبلوا وأم إسماعيل عند الماء فقالوا : تَأْذنين لنا أن نَنْزل عندك ؟ قالت : نعم ، ولكن لا حقَّ لكم فى الماء . قالوا : نعم .

قال ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : النبى صلى الله عليه وسلم : فأَلْفَى[4] ذلك أمَّ إسماعيل وهى تحب الأنس ، فنزلوا فأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم ، حتى إذا كان بها أهلُ أبيات منهم وشبَّ الغلام ونشأ بين ولدانهم ، وتعلم العربيّةَ منهم وأَلِفهم وأعجبهم حين شَبَّ ، فلما أدرك زوَّجوه امرأةً منهم ، وماتت أم إسماعيل .

فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيلُ يطالِع تَرِكته فلم يجد إسماعيلَ ، فسأل زوجته

(1) الأصل : واعتادوا . وما أثبته من الاكتفا ١/٥٦ .
(2) ط : فما جاز . و ت م : فما جاوز . وما أثبته من الاكتفا .
(3) الاكتفا ١/٥٦ : لا يدخلونه .
(4) الأصل : فألفت . محرفة . والتصويب من صحيح البخارى .

عنه ، فقالت : خرج يَبْتغِي لنا . وفى لفظ : وكان عيش إسماعيل الصيد، يخرج يتصّيد ، فسألها عن عيشهم ، فقالت : بشرٌّ نحن فى ضِيق وشدة . وشكتْ إليه . قال : إذا جاء زوجك فاقرئِي عليه السلام وقولى له : يغيِّر عتبة بابه . فلما جاء إسماعيل كأنه آنَس بشىء[1] فقال : هل جاءكم أحد ؟ قالت : نعم جاءنا شيخ كذا وكذا، كالمستخفَّة بشأنه ، فسألنا عنك [2] فأخبرتُه وسألنى كيف عَيْشنا فأخبرته أنَّا فى جَهْد وشدة[2] فقال لها : هل أوصاك بشىء ؟ قالت نعم ، أمرنى أن أقرأ عليك السلام ويقول لك : غيِّر عتبة بابك . قال : ذاك أبى وأمرنى[3] أن أفارقك فالحقى بأهلك . فطلقها[4] وتزوج منهم امرأة أخرى .

فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله تعالى ، ثم أتاهم بعد ذلك ، فلم يجده ، فسأل امرأته عنه ، فقالت : خرج يبتغى لنا . قال : كيف أنتم ؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت : نحن بخير وسَعة ، وأثْنَتْ على الله تعالى . قال : ما طعامكم ؟ قالت : اللحم واللبن . قال : فما شرابكم ؟ قالت : الماء . قال : اللهم بارك لهم فى اللحم واللبن والماء . وفى لفظ : فى طعامهم وشرابهم . قال النبى صلى الله عليه وسلم : ولم يكن لهم يومئذ حَبٌّ ، ولو كان لهم حبّ لدعَا لهم فيه . قال : فهما[5] لا يَخْلو عليهما أحدٌ بغير مكة إلا لم يوافقاه .

وفى حديث أبى جَهْم : فجاء إبراهيم زائراً لإسماعيل فجاء إلى بيته فقال : السلام عليكم يا أهل[6] البيت ورحمة الله . فقامت إليه المرأة فردَّت عليه ورحَّبَتْ به ، فقال : كيف عيشكم ؟ فقالت : خيرُ عيشٍ بحمد الله عز وجل ، نحن فى لبن كثير ، ولحم كثير، وماؤنا طيِّب . قال : هل من حَبٍّ ؟ قالت : يكون إن شاء الله تعالى ، ونحن فى نِعَم . قال : بارك الله لكم . قالت : فانزل رحمك الله[7] فاطْعَمْ واشرب . قال : لا أستطيع النزول . قالت فإنى أراك شَعِثًا أفلا أغسل رأسك وأدهنه ؟ قال : بلى إن شئت . فجاءت[8] بالمقام وهو يومئذ حَجر رَطْب أبيض مثل المهَاة [9] مُلْقى فى بيت إسماعيل ، فوضع عليه قدمه اليمنى وقدَّم إليها شِقَّ رأسه وهو على دابته ، فغسلت شِق رأسه الأيمن ، فلما فرغ حوّلت له

---

(١) البخارى : كأنه آنس شيئاً .
(٢ – ٢) سقطت من ت م .
(٣) البخارى : وقد أمرنى .
(٤) ط : وطلقها .
(٥) أى اللحم والماء .
(٦) ط : أهل البيت .
(٧) ت م : فأنزل رحلك .
(٨) ت م : فجاء .
(٩) المهاة : الشمس .

المقام حتى وضع قدمه اليسرى عليه وقدم إليها رأسه وهو على دابته فغسلت شِقّ رأسه الأيسر ، فالأَثَر الذى فى المقام من ذلك . قال : أَبو الجَهْم[1]: فلقد رأيت موضع العِقَب والأَصابع .

ثم اتفقا[2] فقالا : فلما فرغت المرأة تغسل رأسه قال لها : إذا جاء إسماعيل فاقرئى عليه السلامَ . وقولى له : ثبِّت عتبة بابك ، فإنَّ بها صلاح المنزل . فلما جاء إسماعيلُ وجد ريحَ أَبيه فقال : هل أَتاكم من أَحد بَعدى ؟ قالت : نعم ، جاءنا شيخ حسن الهيئة . وأَثْنَت عليه . فسأَلنى عنك فأَخبرتُه ، وسأَلنى كيف عَيْشُنا ؟ فأَخبرته أَنَّا بخير . قال : ما أَوصاكِ بشَىء[3]؟ قالت : نعم هو يقرأ عليك السلام ويأْمرك أَن تثبِّت عتبة بابك . قال : ذاكِ أَبى وأَنتِ العَتبة أَمَرنى أَن أُمْسكك .

وفى حديث أَبى جَهْم : ولقد كنتِ علىّ كريمةً ولقد ازددت كرامةً . فصاحت وبكت ، فقال : مالك ؟ فقالت : أَلاَّ أَكون علمتُ من هو فأُكرمه وأَصنع به غير الذى صنعتُ فقال لها : لا تبكى ولا تَجزعى ، فقد أَحسنت ولم تكونى تقدرين أَن تفعلى فوق الذى فعلتِ ، ولم يكن ليزيدك على الذى صنع بك .

فولدت لإسماعيل عشرة ذكورٍ أَحدهم نابت .

بناء ابراهيم للبيت

فلمّا بلَغ إسماعيلُ ثلاثين سنةً وإبراهيم يومئذ ابن مائة أَوحى الله تعالى إلى إبراهيم أَن ابن لى بيتًا . فقال إبراهيم : أَىْ رب أَين أَبنيه ؟ فأَوحى الله ـ تعالى ـ إليه : أَن اتبع السَّكينة ، وهى ريح لها وجهٌ وجناحان ، ومع إبراهيم الملَك والصُّرَد ، فانتهوا إلى مكة .

وفى حديث ابن عباس : ثم لبث عنهم إبراهيمُ ما شاء الله تعالى ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يَبْرى نَبْلًا [له][4] تحت دَوْحةٍ قريبًا من زمزم ، فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الولدُ بالوالد والوالد بالولد .

---

(١) كذا فى ط موافقاً للاكتفا ٥٧/١ . وفى ت م : أبو جهم .
(٢) اتفقا : أى ابن عباس وأبو جهم فى روايتيهما .
(٣) ت م : فقال : وما أوصاك عن شئ .
(٤) من صحيح البخارى ١٩٢/٢ (ط الأميرية) .

قال مَعْمَر الراوى لحديث ابن عباس : وسمعتُ رجلا يقول : إنهما بكيَا حتى أجابتهما الطير . انتهى .

ثم قال : يا إسماعيل إن الله تعالى أَمَرنى بأَمر . فقال : اصنع ما أمرك به . قال : وتُعينُنِى ؟ قال : وأُعينك [قال : فإن الله أمرنى أن أبنى هاهنا بيتًا . وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها][1] قال : فعند ذلك رفع[2] القواعد من البيت .

وفى حديث أبى جَهْم : فنزل إسماعيلُ إلى موضع البيت الذى بوَّأه الله تعالى لإبراهيم وموضعُ البيت رَبْوة حمراء مَدَرة مُشْرِفة على ما حولها ، فحفر إبراهيمُ وإسماعيل - صلى الله عليهما وسلم - وليس معهما غيرهما أساسَ البيت يريدان أساسَ آدم الأَول ، فحفرَا عن رَبَض البيت ، يعنى حوله ، فوجدا صخرةً لا يُطِيقها إلا ثلاثون رجلا ، وحفرا حتى بلَغا أَساسَ آدم صلى الله عليه وسلم .

وفى حديث ابن عباس عند الإمام أحمد بسند صحيح : أن القواعد التى رفعها إبراهيم كانت قواعد البيت قبل ذلك .

وفى لفظ آخر : أن القواعد كانت فى الأَرض السابعة. رواه ابن أبى حاتم انتهى .

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : فجعل إسماعيل يأْتى بالحجارة وإبراهيم يبنى ، حتى إذا ارتفع البناء ، جاء بهذا الحجر ، أى المقام ، فوضعه[3] له فقام عليه إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، وهو يبنى وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان: (ربَّنا تَقَبَّلْ منا إنك أنت السميعُ العليم) [4] .

وفى حديث أبى جَهْم : وحلَّقت السَّكينة كأَنها سحابة على موضع البيت فقالت : ابْنِ علىَّ . فلذلك لا يَطُوف بالبيت أَحدٌ أَبدًا كافر ولا جَبَّار إلا رأَيتَ عليه السَّكِينة

فبنى إبراهيمُ البيتَ فجعل طولَه فى السماء تسعة أَذْرع وعَرْضه ثلاثين ذراعا وطوله فى الأَرض اثنين وعشرين ذراعا ، وأدخل الحِجْر وهو سبعة أذرع فى البيت ، وكان قبل ذلك زَرْبًا لغنم إسماعيل ، وإنما بنَاه بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل له سَقْفا ، وجعل له

---

(١) من صحيح البخارى ٢/١٩٢ . (٢) البخارى : رفعا القواعد .

(٣) ت م : وضعه .

(٤) إلى هنا رواية ابن عباس التى أوردها البخارى فى صحيحه ٢/١٩٠ (ط الأميرية) .

بابين[1] وحفر له بئرا عند بابه خِزَانةً للبيت يُلْقى فيها ما يُهْدى للبيت ، وجعل الركن علَمًا للناس .

فذهب إسماعيل إلى الوادى يطلب حَجرا ، ونزل جبريل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بالحَجر الأَسود ، وكان قد رُفع إلى السماء حين غَرقت الأَرض لمّا رُفع[2] البيت ، فنزل به جبريل فوضعه إبراهيم موضع الركن ، وجاء إسماعيل بحجر من الوادى فوجد إبراهيم قد وضَع الركن ، فقال : من أَين هذا الحجر ؟ من جاءك به ؟ قال إبراهيم : من لم يَكِلْنى إليك ولا إلى حَجرك .

ولما فرغ إبراهيم من بناء البيت وأدخل الحِجْر فى البيت جعل المقام لاصقا بالبيت عن يمين الداخل[3] .

* * *

ورَوى البيهقى عن وهب بن منبه - رحمه الله تعالى - قال : لمّا أغرق الله الأَرض رُفع البيت فوضع تحت العرش ، ومكثت الأَرض خرابا ألفى سنة ، فلم تزل على ذلك حتى كان إبراهيم صلى الله عليه وسلم فأَمره الله سبحانه وتعالى أن يبنى بيته ، فجاءت السَّكينة كأَنها سَحابة فيها رأس يتكلم ، ولها[4] وجه كوجه الإِنسان ، فقالت : يا إبراهيم ، خذ قدْر ظلى فابنِ عليه ولا تزدْ شيئاً ولا تنقص . فأَخذ إبراهيم قدْر ظلّها ثم بنى هو وإسماعيل البيت ، ولم يجعل له سقفا ، وكان الناس يُلْقون فيه الحلىّ والمتاع ، حتى إذا كاد أن يمتلئ اتّعدَ[5] له خمسة نفر لِيَسْرِقوا ما فيه ، فقام كل واحد على زاوية واقتحم الخامس فسقط على رأْسه فهلك ، وبعث الله سبحانه - عند ذلك حيّة بيضاء سوداء الرأس والذنب ، فحرَست البيتَ خمسمائة عام لا يَقْربه أَحد إلا أهلكَتْه ، فلم تزل كذلك حتى بنَتْه قريش .

ورَوى الأَزْرقى عن عثمان بن ساج - رحمه الله تعالى - قال : بلغنا - والله تعالى أَعلم - أن خليل الله - سبحانه وتعالى - عُرِج به إلى السماء ، فنظر إلى الأَرض : مَشَارقها ومغاربها ، فاختار موضعَ الكعبة ، فقالت له الملائكة : يا خليل الله اخترتَ حَرَم الله فى الأَرض .

---

(١) الاكتفا : وجعل له باباً . (٢) الاكتفاء : كما رفع البيت .
(٣) رواية أبى الجهم هذه أوردها الكلاعى فى الاكتفا ٤٩/١ عن الواقدى عن أبى بكر بن سليمان بن أبى خيثمة العدوى .
(٤) ط : لها وجه . (٥) ت م : أنفذ . تحريف .

فبناه من سبعة أَجْبُل ، ويقولون خمسة ، فكانت الملائكة تأتى بالحجارة إلى إبرهيم من تلك الجبال [1].

ورَوى الأَزْرقى عن على — رضى الله تعالى عنه — وعن مجاهد ، وعن بشر بن عاصم متفرقين ، أن إبراهيم — عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام — أقبل من إرمينية — وقال مجاهد : من الشام . ومعه السَّكينة والملك والصُّرَد دليلاً ، يتبوَّأ البيت كما تتبوأ العنكبوت بيتها ، فحفر فأَبرَزَ عن أُسِّها أَمثال خَلِفة الإبل لا يحرك الصخرة إلا ثلاثون رجلا ثم قال الله تعالى : قم فابن لى بيتا . قال : يارب وأَين أَبْنِى ؟ فبعث الله — سبحانه وتعالى — سحابةً فيها رأس تكلِّم إبراهيم ، فقالت : يا إبراهيم ، إن ربك يأمرك أن تخطَّ قَدْر هذه السحابة ، فجعل ينظر إليها ويأخذ قدرها ، فقال له الرأس : قد فعلتَ [2].

وفى لفظ : فقالت السكينة : يا إبراهيم رَبَضْت على البيت ؟ قال : نعم . فارتفعت السحابة ، فأَبرز عن أُسّ ثابت فى الأَرض ، فبناه إبراهيم ، فلذلك لا يطوف بالبيت ملكٌ من جبابرة الملوك ولا أَعرابى جِلْف إلا وعليه السكينة والوقار .

وروى الأَزرقى عن قَتادة رحمه الله تعالى قال : ذكِر لنا أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم بنى البيتَ من خمسة أَجْبُل : من طورسيناء ، وطور زيتا ، ولبنان ، والجودِىّ ، وحِرَاء[3] .

قال السُهيْلى رحمه الله تعالى : انتبه لحكمة الله تعالى كيف بناها [4] من خمسة أجبل ، فشاكل ذلك معناها ، إذ هى قِبْلة الصلوات الخمس عمود الإسلام الذى بُنِى على خمس ، وكيف دلَّت عليه السكينة إذ هى قِبلة الصلوات الخَمْس والسكينة من شأن الصلاة . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « وائتوها وعليكم السَّكينة »[5] .

ورَوى الأَزرقى عن ابن إسحاق أَن الخليل — صلى الله عليه وسلم — لما بنى البيت جعل طوله فى السماء تسعة أذرع ، وعرضه فى الأَرض اثنين وثلاثين ذراعا من الركن الأَسود إلى الركن الشامى الذى عنده الحِجْر ، وجعل عرض ما بين الركن الشامى إلى الركن الغربى

(١) أخبار مكة للأزرقى ١/٢١ .

(٢) كذا بالأصل موافقاً للاكتفا . وفى أخبار مكة : أقد فعلت ؟

(٣) أخبار مكة للأزرقى ١/٢٦ .

(٤) الروض : كيف جعل بناءها .

(٥) الروض الأنف للسهيلى ١/١٢٩ .

اثنين وعشرين ذراعا ، وجعل طول ظهرها من الركن الغربى إلى الركن اليمانى أحداً وثلاثين ذراعا ، وجعل عرض سقفها اليمانى من الركن الأسود إلى الركن اليمانى عشرين ذراعا ، وجعل بابها بالأرض غير[1] مُبَوَّب ، وجعل جُبًّا على يمين من دخله يكون خزانة للبيت[2] .

وذكر ابن الحاجّ المالكى — رحمه الله تعالى — فى مَنَاسكه شيئا من خبر بناء إبراهيم البيت ، ثم قال : وكان صفة بناء إبراهيم البيت أنه كان مُدوَّرا من ورائه ، وكان له ركنان وهما اليَمانيان ، فجعلت له قريش حين بنَوْه أربعة أركان . انتهى .

ابراهيم يؤذن بالحج

قال أبو جَهْم : وأمر إبراهيم بعد فراغه من البناء أن يؤذِّن فى الناس بالحج ، فقال : يارب ، وما يَبْلغ صوتى ؟ قال الله جل ثناؤه : أَذِّن وعلىَّ البَلاغ .

فارتفع على المَقَام — وهو يومئذ مُلْصَق بالبيت — فارتفع به المقام حتى كان أطولَ الجبال ، فنادى وأدخل إصبعيه فى أُذنيه ، وأقبل بوجهه شَرْقا وغَرْبا يقول : أيها الناس كُتب عليكم الحج إلى البيت العَتِيق ، فأجيبوا ربَّكم عز وجل . فأجابه من تحت البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب إلى مُنْقَطع التراب من أطراف البيت[3] كلها : لَبيك اللهم لبيك . أفلا تراهم يأتون يُلبّون ؟ فمن حج مِن يومئذ إلى يوم القيامة فهو ممن استجاب لله عز وجل وذلك[4] قوله تعالى : « فيه آياتٌ بَيِّناتٌ مَقَامُ إبراهيمَ[5] » يعنى نداء إبراهيم على المقَام بالحج ، فهى[6] الآية .

قال محمد بن عُمَر الأَسْلمى راويه[7] رحمه الله تعالى : وقد روى أن الآية هى أثر إبراهيم على المقام .

وروى الفاكهى بإسناد صحيح عن ابن عباس — رضى الله تعالى عنهما — قال : قام إبراهيم على الحجر فقال : يأَيها الناس ، كُتب عليكم الحج . فاستَمَع مَن فى أصلاب

(١) ت م : من غير .
(٢) أخبار مكة ١/٢٧ .
(٣) الاكتفا : من أطراف الأرض كلها .
(٤) ت م : وذكر قوله تعالى .
(٥) سورة آل عمران ٩٧ .
(٦) ت م : فى الآية .
(٧) هو الواقدى ، وهو محمد بن عمر بن واقد السهمى الأسلمى بالولاء ، المدنى ، أبو عبد الله ، صاحب المغازى ، وقد ولد بالمدينة سنة ١٣٠ هـ وانتقل إلى العراق سنة ١٨٠ فى أيام الرشيد وولى القضاء ببغداد ، وتوفى بها سنة ٢٠٧ . وقد روى عنه كتبه كاتبه : محمد بن سعد صاحب كتاب الطبقات الكبير . هذا ورواية الاكتفا : قال الواقدى .

الرجال وأرحام النساء ، فأجابه مَن كان سبق فى علم الله أنه يحج إلى يوم القيامة : لبَّيك اللهم لبيك .

ورُوى أيضا عنه قال : والله مابناه بِقَصّة ولا مدَر ، ولا كان لهما من السعة والأعوان ما يُسقِّفانه .

وروى أيضا عن على – رضى الله تعالى عنه – قال : كان إبراهيم يبنى كل يوم ساقاً .

القَصَّة بالفتح : الجير . الساق : العِرْق[1] من الحائط .

ورَوى ابن أبى شَيْبة وابن منيع وابن جَرِير وابن أبى حاتم والحاكم – وصححه – والبيهقى عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : لمّا فرغ إبراهيم – صلى الله عليه وسلم – من بناء البيت قال : يارب ، قد فرغتُ . قال : أَذِّن فى الناس بالحج . قال : يارب ، وما يَبْلغ صوتى ؟ قال : أَذِّن وعلىّ البلاغ . قال : يارب كيف أقولُ ؟ قال : قل : يأَيها الناس كُتب عليكم الحج إلى البيت العتيق .فسَمعه مَن فى السماء ومَن فى الأَرض ، ألاَ ترى أنهم يأْتون من أقصى الأَرض يُلَبُّون ؟

ورَوى ابن أبى حاتم عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : لما أمر الله – سبحانه وتعالى – إبراهيم أن يؤذِّن بالحج صعد أبا قُبَيْس فوضع إصبعيه فى أذنيه ، ثم نادى : يأَيها الناس ، إن الله كتب عليكم الحجَّ ، فأَجيبوا ربكم . فأَجابوه بالتلبية فى أصلاب الرجال وأَرحام النساء ، وأَولُ من أَجاب أَهلُ اليمن ، فليس من حاجٌّ يحج من يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا من كان أَجاب يومئذ إبراهيم .

ابراهيم يتعلم مناسك الحج

قال أبو جَهْم : فلما فرغ إبراهيمُ من الأَذان ذهب به جبريل فأَراه الصَّفا والمروة ، وأَقامه على حدود الحرم ، وأَمره أن يَنْصب عليه[2] الحجارة ، ففعل ذلك إبراهيم وكان أول من أَقام أَنصاب الحرم ويريه إياها جبريل .

فلما كان اليوم السابع من ذى الحجة خطب إبراهيم – صلى الله عليه وسلم – بمكة حين زاغت الشمسُ[3] قائماً وإسماعيل جالس ، ثم خرجا من الغد يمشيان على أقدامهما يلبيان

(١) ت م : العرض .
(٢) الاكتفا : عليها .
(٣) زاغت الشمس : مالت ، وذلك إذا فاء الفيء .

مُحْرِمَيْن مع كل واحد منهما إداوة يحملها وعصاً يتوكأ عليها ، فسمى ذلك اليوم يوم التَّرْوية .

وأتيا[1] منًى فصلَّيا بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ، وكانا نزَلا من الجانب[2] الأيمن ثم أقاما حتى طلعت الشمس على ثَبير ، ثم خرج إبراهيم يمشى هو وإسماعيل حتى أتيَا عرفة وجبريل معهما ، يريهما الأعلام حتى نزلا بنَمِرة ، وجعل يريه أعلام عرفات ، وكان إبراهيم قد عرفها قبل ذلك ، فقال إبراهيم : عرفتُ . فسمِّيت عرفات .

فلما زاغت الشمس خرج بهما جبريل حتى انتهى بهما إلى موضع المسجد اليوم ، فقام إبراهيم فتكلم بكلمات وإسماعيل جالس ، ثم جمع بين الظهر والعصر ثم ارتفع بهما جبريل إلى الهضبات[3] فقاما على أرجلهما يدعوان إلى أن غابت الشمس وذهب الشُّعَاع ، ثم دفَعا من عرفة على أقدامهما حتى انتهيا إلى جَمْع ، فنزَلا فصلَّيَا المغرب والعشاء فى ذلك الموضع الذى يصلَّى فيه اليوم ، ثم باتا فيه حتى إذا طلع الفجر وقفا على قُزَح ، فلما أسفرا قبل طلوع الشمس وقفا على أرجلهما حتى انتهيا إلى مُحَسِّر ، فأسرعا حتى قطعاه ثم عادا إلى مَشْيهما الأول ، ثم رمَيا جَمْرة العَقَبة بسبع حصَيات حملَاها من جمع ، ثم نزلا من منًى فجرًا[4] فى[5] الجانب الأيمن ، ثم ذبَحا فى المَنْحَر اليومَ وحلَقا رؤوسهما ، ثم أقاما أيام منًى يرميان الجِمَار حين ترتفع الشمس ماشيَيْن ذاهبين وراجعين ، وصَدَرا يوم الصَّدَر فصلَّيا الظهر بالأَبْطَح ، وكل هذا يريه جبريل صلى الله عليه وسلم .

فلما فرغ إبراهيمُ من الحج انطلق إلى منزله بالشام ، وكان[6] يحج البيت كلَّ عام ، وحجَّتْه سارةُ ، وحجه إسحاق ويعقوب والأَسْباط والأنبياء وهلم[7] جرا ، وحجَّه موسى ابن عمران .

---

(١) الاكتفا : فأتيا .

(٢) الاكتفا : فى الجانب .

(٣) الاكتفا : إلى الهضاب .

(٤) ليست فى ط ، وليست فى الاكتفا أيضا ، ولعلها مقحمة .

(٥) كذا فى ط موافقا للاكتفا . وفى ص ت م : من الجانب .

(٦) الاكتفا : فكان .

(٧) الاكتفا : هلم جرا .

ثم توفىّ الله - تعالى - خليلَه بعد أن وجَّه إليه ملَك الموت فاستنظره إبراهيمُ ، ثم أعاده إليه لما أراد الله تعالى قبضه ، فأخبره بما أُمر به فسلَّم لأمْر ربه[1] . فقال له ملك الموت : يا خليل الله على أيّ حال تحب أن أقبضك ؟ قال : تقبضنى وأنا ساجد . فقبضه وهو ساجد [2] .

ودفن إبراهيم صلى الله عليه وسلم بالشام .

وعاش إسماعيل بعد أبيه ما عاش وتوفى بمكة فدفن بالحَجُون[3] مما يلى بابَ الكعبة ، وهناك قبر أُمه هاجَر دفن معها ، وكانت توفيت قبله .

انتهى حديث أبى جهْم[4] .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق

المَناطق : جمع مِنطق بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء هو ما يُشدّ[5] به الوسط وفى لفظ : النُّطُق بضم النون والطاء وهو جمع نِطَاق ، مثل كِتَاب وكُتُب . قال فى النهاية : وهو أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشدّ وسطها بشىء وترفع ثوبها وترسله إلى[6] الأَسفل عند معاناة الأَشغال[7] لئلا تَعْثر فى ذيلها .

تَخفِضيها : أى تَختنيها ، يقال خَفضَتْ الجارية خِفاضا : خَتَنتْها ، فالجارية مخفوضة ، ولا يطلق الخفض إلا على الجارية دون الغلام .

العِضَاه : بعين مهملة مكسورة فضاد معجمة : شجر الشوك كالطلح والعَوْسج والهاء أَصلية ، الواحدة عِضَة بالهاء وبالتاء كعدة والأَصل عِضهَة كعِنَبَة.

السَّلَم بفتحتين : شجر من العِضَاه واحدته سَلَمة بفتحتين .

السَّمُر بفتح المهملة وضم الميم من شجر الطَّلْح الواحدة سَمُرة .

الرَّبْوة مثلثة الراء : المكان المرتفع . مَدَرة بفتحات جمعها مَدَر مثل قَصَب ، وقصبة ، وهو التراب المتلبّد . وقال الأَزهرى : المدَر قِطَع الطين .

---

(١) كذا فى ط موافقا للاكتفا ، وفى ت م : فسلم الأمر إليه عز وجل .

(٢) فى الاكتفاء زيادة : وصعد بروحه إلى الله عز وجل .

(٣) الاكتفا : فدفن داخل الحجر مما يلى باب الكعبة .

(٤) الاكتفا ١/٤٩ - ٦٣ .

(٥) ت م : ما يلف به .

(٦) ط : على الأسفل .

(٧) ت ، م : عند معاناة الأثقال .

الثُّمام بضم المثلثة نَبْت ضعيف قصير لا يَطُول (١)

الحَجُون بحاء مهملة مفتوحة فجيم مضمومة : موضع بأعلى مكة .

السِّقاء بكسر السين المهملة قربة صغيرة . وفى لفظ معها شَنَّة بفتح المعجمة وتشديد النون وهى القربة العَتِيقة .

الدَّوْحة بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح الحاء المهملة هى الشجرة الكبيرة . فى أعلى المسجد : أى مكان المسجد . لأنه لم يكن يومئذ بناء .

قفَّ بقاف ففاء مشددة : أى ذهب موليًّا وكأنه من القفا أى أعطاه قفاه وظهره .

الثَّنِيّة بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد التحتانية . كَدَاء بفتح الكاف ممدود : مكان فى أعلى مكة . يتلوَّى : يتقلب . يتلبَّط بمثناة تحتية فمثناة فوقية فلام فموحدة فطاء مهملة : أى يتمرّغ ويضرب نفسه بالأرض . يتلمَّظ بوزن الذى قبله وبعد اللام ميم فظاء معجمة : أى يدير لسانه فى فيه ويحرِّكه .يَنْشَغ بمثناة تحتية مفتوحة فنون ساكنة فشين معجمة فغين معجمة أى يشهق ويعلو صوته وينخفض كالذى ينازع .

المجْهُود : الذى أصابه الجهْد وهو الأمر الذى يشقّ . تُقرها نفسُها(٢). بضم أوله وكسر القاف ونفسُها برفع الفاعل أى لم تتركها نفسها مستقرة فتشاهده (٣) فى حال الموت .

صَهْ صَهْ ، بفتح المهملة وسكون الهاء وبكسرها منونة : كأنها خاطبت نفسها فقالت لها : اسكتى . غَوَاث : بفتح أوله عند أكثر رواة الصحيح وتخفيف الواو آخره مثلثة ، وحكى ابن الأثير ضمّ أوله ؛ والمراد به هنا : المستغيث . وحكى ابن قُرْقول كسرها أيضا ، وجزاء الشرط محذوف تقديره : فأغثنى .

غمزَ الأَرض(٤) بغين معجمة فميم فزاى أى كبَسها . انبثق :بنون فباء موحدة فثاء مثلثة فقاف : أى انفجر . تُحوِّضه ، بحاء مهملة فضاد معجمة وتشديد الواو : أى تجعله مثل الحوض . عَيْنًا مَعِينا : أى ظاهرًا جاريا على وجه الأرض . وفى لفظ : لكان(٥) الماء ظاهرا . فعلى هذا فقوله : عَيْنا معينا : صفة للماء . فلذلك نكّره قال ابنُ الجَوْزِىّ : كان

---

(١) ت ، م : قصير وطويل . محرفة .

(٢) ت م : فلم تقر نفسها .

(٣) ت م : مشاهدة .

(٤) ت م : غمزه .

(٥) ت م : كان .

ظهورُ زمزم نعمةً من الله تعالى مَخْصة بغير عمل جليل [1] ، فلما خالطها تحويضُ هاجر داخَلها[2] كَسْبُ البشر فقَصِرت على ذلك .

العَمَاليق : ذرية عِمْلاق ويقال عِمْليق بن لاوذ ويقال الود بن إرم ابن سام بن نوح . مُضَاض بميم مكسورة ، وحكى ضمها وضادين معجمتين .

الضَّيْعة ، بفتح المعجمة وسكون التحتانية : أى الهلاك . الرابية ، بالموحدة ثم المثناة التحتية : ما ارتفع من الأرض . أقطار الأرض ، جمع قُطْر بالضم : الجانب والناحية . تَرِد الماء :تبْلغه . تَصْدر : ترجع .

غَمارة الماء بغين معجمة مفتوحة : كثرته . متنكبًا قوسَه : ملقيا لها على مَنْكِبه . رُفْقة ، بضم الراء ، وسكون الفاء فقاف : وهم الجماعة المختلطون سواء كانوا فى سَفَر أم لا .

جُرْهُم ، بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء : وهو ابن قحطان ابن عابِر بن شالَخ بن أرْفَخْشِذ بن سام بن نوح . وقال ابن إسحاق : كان جرهم وقطوراء أخوه أولَ من تكلم بالعربية عند تبلبل الألسن [3].

وقوله : مُقْبِلين من كَدَاء بفتح الكاف فى جميع نسخ الصحيح والمدّ . واستشكله بعضهم أن كَدَاء بالفتح والمد فى أعلى مكة وأما الذى فى أسفلها فبالضم[4] والقصر . يعنى فيكون الصواب هنا بالضم والقصر . قال الحافظ : وفيه نظر ؛ لأنه لا مانع أن يدخلوها من الجهة العليا وينزلوا[5] من الجهة السفلى .

عائِفا ، بالمهملة والفاء : وهو الذى يَحُوم على الماء فيتردّد ولا يمضى عنه . جَرِيًّا ، بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتانية : أى رسولا . وقد يطلق على الوكيل والأجير قيل سمى بذلك لأنه يجرى مَجْرى مرسله أو موكله ، أو لأنه يجرى مسرعا فى حوائجه .

أو جَرِيَّيْن : شكّ من الراوى : هل أرسلوا واحدا أو اثنين ؟ وفى بعض الروايات : فأرسلوا رسولا . ويحتمل الزيادة على الواحد ، ويكون الإفراد باعتبار الجنس لقوله :

---

(١) الأصل : كليل . محرقة .

(٢) ت م : دخلها .

(٣) لم يرد فى سيرة ابن هشام ١/١١٧ .

(٤) ت م : بالضم .

(٥) ص ط : وينزلون .

فإذا هُمْ بالماء بصيغة الجمع ، ويحتمل أن يكون الإفراد باعتبار المقصود بالإرسال ، والجمع باعتبار من تبعه من خادم ونحوه .

أَلْفَى : بالفاء : أى وجَد . أُمَّ إسماعيل : بالنصب على المفعولية . الأُنْس ، بضم الهمزة : ضد الوحشة . ويجوز الكسر أى تحب جِنْسها . وتعلَّم العربية منهم : فيه إشعار بأن لسان أمه وأبيه لم يكن عربيًا ، ولهذا مزيد يأتى فى ترجمة إسماعيل فى النسب النبوى .

أَنْفَسهم بفتح الفاء بلفظ أفعل التفضيل من النَّفَاسة : أى رغبتهم فى مصاهرته لنفاسته عندهم . وقال ابن الأثير : أنفسهم عطف على قوله تعلم العربية منهم(١) .

وزوَّجوه امرأة منهم : ذكروا فى اسمها واسم أبيها أقوالاً لا طائل بذكرها . يطالع تَرِكته : قال فى المصباح المنير : التَّرِكة بفتح التاء وكَسْر الراء وتخفف بكسر الأول وسكون الراء مثل كَلِمَة وكِلْمة ، أى يتفقد حالَ ما تركه هناك .

الشَّخْب ، بفتح الشين وسكون الخاء المعجمتين ثم موحدة : السَّيَلان .

عَتَبة بابك :بفتح العين المهملة والمثناة الفوقية والباء الموحدة : كناية عن المرأة ، وسمَّاها بذلك لما فيها من الصفات الموافقة لها ، وهى حفظ الباب وصون ما هو داخله ، وكونها محلا للوطء .

وتزوج امرأة أخرى : ذكروا فى اسمها ثمانية أقوال . وفى اسم أبيها أربعة ، ولا حاجة لنا إلى ذلك . نابت ، بالنون من النبات . فهما لا يخلو عليهما(٢) أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه : ولفظ الكُشْمَيْهَنِىِّ : لا يخلوان بالتثنية . قال ابن القُوطيّة : خلَوْت بالشىء واختلوت به : إذا لم أخلط به غيره(٣) .

يَبْرِى ، بفتح أوله وسكون الموحدة . النَّبْل ، بفتح النون وسكون الموحدة : السَّهْم قبل أن يُركَّب فيه نَصْله وريشه ، وهو النهم العربى .

---

(١) الذى فى النهاية لابن الأثير ٤/١٧٥ فى مادة « نفس » :

« وفى حديث إسماعيل عليه السلام : أنه « تعلم العربية وأنفسهم » أى أعجبهم وصار عندهم نفيسا ، يقال أنفسنى فى كذا أى رغبنى فيه » .

وليس فيه ذكر لما أورده المؤلف .

(٢) ت م : عنهما .

(٣) الذى فى كتاب الأفعال لابن القطاع ١/٣١٥ : خلوت بالشىء خلوة وأخليت : لم أخلط به غيره .

الأَكمة ، بفتح الهمزة والكاف : وهى الرابية . إرمينية بكسر أوله وإسكان ثانيه بعده ميم مكسورة فتحتية فنون : بلد معروف بالروم .

الصُّرَد ، وزان[1] عُمَر : قال فى المصباح : نوع من الغربان ، الأنثى صُرَدة والجمع صِرْدَان . ويقال له الواق ، وكانت العرب تتطيَّر من صوته وتقتله فنُهى عن قتله دفعًا للطِّيَرة ومنه نوع أَسْبَد[2] يُسميه أَهلُ العراق العقعق ، وأما الصرد المُهَام[3] فهو البرِّى الذى لا يُرَى فى الأَرض ويقفز من شجرة إلى شجرة ، وإذا اضْطُرّ[4] وأُضْجِر أُدرك وأُخِذ ويُصَرْصِر كالصقر ، ويصيد العصافير .

قال أَبو حاتم : الصُّرَد : طائِر أَبْقَع أَبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمنقار ، له ريش ويصطاد العصافير وصغار الطير . وزاد بعضهم على هذا فقال : ويسمَّى المجوَّف لبياض بطنه ، والأَخطب لخضرة ظهره ، والأَخْيَل لاختلاف لونه .

خَلِفة بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام : الحامل من النوق . ربَضْتَ : أَسَّست .

طور زَيْتا ، بلفظ الزيت : علم لجبل بالبيت المقدس . لُبْنان ، بضم أَوله وإسكان ثانيه : جبل بالشام .

جَمْع : بفتح أَوله وإسكان ثانيه : اسم لمُزْدلفة ، سمى بذلك للجمع بين صلاتى المغرب والعشاء فيها . قاله البَكْرى . وقال فى النهاية : لأَن آدم وحواء لما أُهبطا اجتمعا بها . زاد صاحب التقريب : أَو لاجتماع الناس فيها .

قُزَح ، بضم أَوله وفتح الزاى : جبل بمزدلفة غير منصرف للعلمية والعدل عن قازِح تقديراً .

محسِّر ، بلفظ اسم الفاعل : موضع بين مِنىً ومزدلفة ، سمِّى بذلك ، لأَن فيل أَبرهة كَلَّ فيه وأَعْيَا ، فحسَّر أَصحابه بفعله ، وأَوقعهم فى الحسرات .

---

(١) ت م : وزن .
(٢) كذا فى ط موافقا للمصباح . وفى ص ت م : أسود . محرفة . والأسبد : القليل الشعر .
(٣) كذا فى ط موافقا للمصباح . وفى ص ت م : الممام . محرفة .
(٤) المصباح : وإذا طرد .

المرة الخامسة والسادسة : عمارة العَمالقة وجُرْهم .

روى ابن أبي شَيْبة وإسحاق بن راهوَيْه في مسنده وابن جَرِير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائلِ عن علي – رضي الله تعالى عنه – أن بناء إبراهيم – صلى الله عليه وسلم – لبث ما شاء الله أن يلبث ثم انهدم ، فبنته العمالقة ، ثم انهدم فبنته جُرْهُم .

قال السُّهيلي : وقد قيل إنه بُني في أيام جُرْهم مرة أو مرتين لأن السيل قد صدع حائِطه ، ولم يكن ذلك بُنْيانا وإنما كان إصلاحا لِمَا وهَى [منه][1] وجدارًا بُني بينه وبين السيل[2] .

قلت : في حديث أبي جَهْم عن حذيفة – رضي الله تعالى عنه – أن البيت في زمن جُرْهم دخله السيل من أعلى مكة فانهدم ، فأعادته جرهم على بناء إبراهيم – صلى الله عليه وسلم – وجعلت له مِصْراعين وقُفْلا[3] . انتهى .

فهذا نقل صريح يشهد لما في حديث سيدنا علي – رضي الله تعالى عنه .

المرة السابعة : عمارة قُصَيّ بن كلاب .

نقله الزبير بن بكّار في كتاب النَّسَب ، وجزم به الإمام أبو إسحاق الماوَرْدي في الأحكام السُّلْطانية[4] .

المرة الثامنة : عمارة قريش . وستأتي .

المرة التاسعة : عمارة عبد الله بن الزبير – رضي الله تعالى عنهما .

عن عائِشة – رضي الله تعالى عنها – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : ألم ترَيْ أن قومك حين بنَوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم ؟ فقلت : يا رسول الله ألا تردُّها على قواعد إبراهيم ؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « لولا حِدْثَان قومك بالكفر » . فقال عبد الله بن عمر – رضي الله تعالى عنهما – لئن كانت عائشة سمعَتْ هذا من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما أرى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ترك استلام الركنين الشاميين اللذين يَلِيان الحجَر ، إلا لأن البيت لم يتمّ على قواعد إبراهيم – صلى الله عليه وسلم .

---

(١) زيادة من الروض الأنف . (٢) الروض ١/١٢٨ .

(٣) الاكتفا ١/٦٤ من حديث أبي جهم .

(٤) الأحكام السلطانية ص ١٤٣ (ط السعادة سنة ١٣٢٧ هـ)

وفى رواية قالت : قال لى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : لولا حَداثة عهد قومك بالكفر لنقضتُ الكعبة ثم بنيتها على أساس إبراهيم ، فإن قريشا اقتصرت بناءه ، وجعلتُ له خَلْفا . قال هشام : يعنى بابا .

متفق عليه [1] .

وفى رواية للبخارى : لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرتُ بالبيت فهُدِم ، فأدخلت ما خرج منه وألزقته بالأرض ، وجعلت له بابين : بابًا شرقيًا وبابًا غربيًا ، فبلغتُ به أساس إبراهيم » ،

فذلك الذى حمل ابنَ الزبير على هَدْمه . قال يزيد – هو ابن رومان : وشهدت ابنَ الزبير حين هدمه وبناه فأدخل فيه من الحِجْر ، وقد رأيت أساس إبراهيم حجارة كأسنمة الإبل[2] .

قال جَرِير بن أبى حازم : فقلت له – يعنى ليزيد بن رومان : أين موضعه ؟ قال : أُريكه الآن . فدخلت معه الحِجْر فأشار إلى مكان وقال : هاهنا . قال جرير : فحَزَرت من الحِجْر ستة أذرع أو نحوها .

وفى رواية عن سعد بن مينا قال : سمعت عبدَ الله بن الزبير يقول : حدثتنى خالتى – يعنى عائشة قالت : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ياعائشة لولا أن قومك حديثو عهد بِشِرْك لهدمتُ الكعبة فألزقُها بالأرض ولجعلت لها بابين : بابًا شرقيا وبابًا غربيًا ، وزدتُ فيها ستة أذرع من الحجر ، فإن قريشا اقتصرتها حيث[3] بنت الكعبة » .

ولمسْلم عن عطاء بن أبى رباح – رحمه الله تعالى – قال : لما احترق البيت زمن يزيد ابن معاوية حين غزاها أهلُ الشام فكان من أمره ما كان ، تركه ابن الزبير حتى قدم الناسُ الموسم يريد أن يُحَرِّبهم على أهل الشام ، فلما صدر الناسُ قال : يا أيها الناس أشيروا علىَّ فى الكعبة أنقضها ثم أبنى بناءها أو أُصْلح ما وهَى منها ؟ قال ابن عباس : إنى قد فُرِق[4] لى فيها رأىٌ أن تُصْلِح ما وَهَى منها وتدع بيتًا أَسْلَم عليه الناسُ ، وأحجارا أَسْلَم عليها الناس وبُعث عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال ابن الزبير : لو كان أحدكم

---

(١) صحيح البخارى ١٩٣/٢ (ط الأميرية) كتاب بدء الخلق .

وصحيح مسلم كتاب الحج باب نقض الكعبة وبنائها حديث رقم ٣٩٨ وما بعده . (ط الحلبى) ورواية مسلم : « ولجعلت لها خلفا » .

(٢) الروض الأنف ١٢٧/١ . (٣) ت م : حين . (٤) فرق : كشف وبين .

احترق بيته ما رضى حتى يجدّده فكيف ببيت ربكم ؟ وإنى مُسْتخير ربى ثلاثا ثم عازم على أمرى . فلما مضى الثلاث أجمع أمَره على أن ينقضوها فتحاماها الناسُ أن ينزل بأول الناس يَصْعد فيها أمرٌ من السماء، حتى صعد رجل فألقى منه حجاره، فلما لم يره الناس أصابه شىء تابعوه ، فنقضوه حتى بلغوا به الأرض ، فجعل ابن الزبير أعمدة فستَّر[1] عليها الستور حتى ارتفع بناؤه[2] .

قال السُّهيلى ، رحمه الله تعالى : وطاف الناس بتلك الأستار فلم تَخْلُ من طائف حتى لقد ذكر أن يوم قَتْل ابن الزبير اشتدت الحرب واشتغل الناس فلم يُرَ طائِف يطوف بالكعبة إلاّ جملٌ يطوف بها[3] . انتهى .

وقال ابن الزبير : إنى سمعت عائِشة تقول : إن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : « لولا أن الناس حديثٌ عهدهم بكفر وليس عندى من النفقة ما أُنفق على بنيانهُ لكنت أدخلت فيه من الحِجْر خمسة أذرع ، وجعلت له بابا يدخل الناس منه وبابا يخرج الناس منه » قال : فأنا اليوم أجد ما أنفق ، ولست أخاف الناس . قال : فزاد فيه خمسة أذرع حتى أبْدَى أساسا نظر الناسُ إليه فبنى عليه البنيان .

وكان طول الكعبة ثمانية عشر ذراعا ، فلما زاد فيه استقصره فزاد فى طوله عشرة أذرع ، وجعل له بابين : أحدهما يدخل منه ، والآخر يخرج منه .

فلما قُتل ابن الزبير كتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره بذلك ويخبره أن ابن الزبير وضع البناء على أُسٍّ قد نظر إليه العُدول من أهل مكة ، فكتب إليه عبد الملك : إنا لسنا من تخليط ابن الزبير فى شىء أمَّا ما زاده فى طوله فأقِرَّه ، وأما ما زاد فيه من الحِجْر فرده إلى بنائِه وسُدَّ الباب الذى فتحه . فنقضه وأعاده إلى بنائه .

وفى تاريخ مكة للأزرقى ، أن ابن الزبير لما هَدم الكعبة وسوَّاها بالأرض كشف[4] عن أساس إبراهيم – صلى الله عليه وسلم – فوجده داخلاً فى الحجر ستة أذرع وشيئا وأحجار ذلك الأساس كأنها أعناق[5] الإبل ، حجارة حمراء آخذ بعضها فى بعض مشبَّكة كتشبيك

---

(١) ص ت م : فسوى . وما أثبته عن ط موافقا لصحيح مسلم .
(٢) صحيح مسلم كتاب الحج حديث ٣٩٨ .
(٣) الروض ١/١٢٨ . (٤) ت م : وكشف . (٥) ص ت م : كأعناق .

الأَصابع وأَصاب فيه قبرا، فقال : هذا قبر أُم إسماعيل عليه الصلاة والسلام ، فدعا ابنُ الزبير خمسين رجلا من وجوه الناس وأَشرافهم فأَشهدهم على ذلك ، وأَدخل عبدُ الله بن مطيع العَدوى عَتلة كانت بيده فى ركن من أَركان البيت فزعزعت الأَركان كلها وارتجت جوانب البيت ورَجفت مكةُ بأَسْرها رَجْفةً شديدة وخافوا خوفا شديداً ، وطارت من الحجر قطعة فأَخذها بيده ، فإذا فيها نورٌ مثل نار ، فطارت منه بَرْقة فلم يبق دار من دور مكة إلا دخله ، ففزعوا ، فقال ابن الزبير : اشهدوا . ثم وضع البناء على ذلك الأَساس ، وجعل لها بابين مُلْصَقين بالأَرض ، فلما ارتفع البنيان إلى موضع الركن ، وكان وقتَ الهدم قد جعله ابنُ الزبير فى ديباجة وأَدخله فى تابوت وأَقفَل عليه وأَدخله دار الندوة ، وعمد إلى ما كان فى الكعبة من حلى وثياب وطيب فوضعه فى خزانة الكعبة فى دار شيبة ابن عثمان ، فلما انتهى البناء إلى موضع الحجَر أَمر فنقر بين حجرين أَحدهما من المدماك الذى تحته والآخر من الذى فوقه وطبّق ما بينهما .

ثم أَمر ابنُ الزبير ابنَه عبادا وجبير بن شَيْبة بن عثمان أَن يجعلا الركن فى ثوب وقال لهما : إذا فرغتما فكبِّرا حتى أَسمعكما فأُخف صلاتى فلما وضعاه فى موضعه كبَّرا فتسامع الناس بذلك . فغضب رجال من قريش حيث لم يُحْضرهم ابن الزبير ، وقالوا : ما رفعته قريش فى الجاهلية حتى حكَّموا أَولَ من يدخل عليهم ، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أَول داخل .

وكان الحجَر قد انصدع بسبب الحريق فشدَّه ابن الزبير بالفضة . قال ابن عون : فنظرت إلى جوف الحجر حين انفلق كأَنه الفضة .

وكانت الكعبة يوم هدَمها ابن الزبير ثمانية عشر ذراعًا فى السماء، فلما بلغ البنيان هذا الحدَّ قصرت لحال الزيادة فى العرض من الحِجْر ، فقال ابن الزبير : قد كانت تسعة أَذرع فى السماء قبل بناء قريش فزادت قريش تسعة أَذرع ، وأَنا أَزيد تسعة أَذرع . فجعلها سبعة وعشرين ذراعًا فى السماء! وهى[1] سبعة وعشرون مِدْماكًا ، وعرض جدارها ذراعان . وجعل داخلها ثلاثة دعائم . وكانت قبل ذلك على ست دعائم صَفَّين ، وأَرسل إلى صنعاء

---

(١) ت م : وهو ، تحريف .

فأتى برخام فجعله فى الروازن[1] لأجل الضوء ، وجعل لبابها مِصْراعين طولهما أحد عشر ذراعًا ، وجعل الباب الآخر بإزائه على هيئته وجعل لها درجًا من خشب معوجة يُصعد منها إلى ظهرها . فلما فرغ من بنائها خلَّقها من داخلها ومن خارجها بالطِّيب والزعفران وكساها القَباطِيّ[2] وقال : من كانت لى عليه طاعة فليخرج فليَعْتَمر من التَّنْعيم ، ومن قدَر أن يَنْحَر بدنةً فليفعل ، فإن لم يقدر فشاة ، ومن لم يقدر فليتصدق بما تيسَّر .

وأخرج ابنُ الزبير مائة بدَنة ، فلما طاف بالبيت استلم الأركانَ الأربعة جميعا.

فلم يزل البيت على بناء ابن الزبير تُستلم الأركان كلها ، ويُدْخل من باب ويخرج من باب حتى قُتل ابن الزبير ودخل الحجاج مكة ، فكتب إلى عبد الملك بكل ما فعله ابن الزبير . فكتب إليه عبد الملك بن مروان أن اهدم ما زاده فيها من الحِجْر وردَّها على ما كانت عليه وسُدَّ البابَ الغربيّ الذى فتح واترك سائِرها .

فكلُّ البيت اليوم على بنيان ابن الزبير ، إلا الجدار الذى فى الحِجْر وموضع سد الباب الغربى ، فإنه من بنيان الحجاج ، وغَيَّر تلك الدَّرج التى فى جوفها ، ونقص من طول الباب خمسة أذرع .

فلما حج عبد الملك قال له الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى : أنا أشهد لابن الزبير بالحديث الذى سمعه من عائشة فقد سمعته أنا أيضا منها. قال : أنت سمعته منها ؟ قال : نعم ، فجعل ينكث بقضيب كان فى يده فى الأرض ساعة ثم قال : وددْت أنى كنت تركته وما تحمَّل[3] .

* * *

المرة العاشرة : عمارة الحجاج .

وتقدم بيانها ذكره السهيلى والنووى رحمهما الله تعالى .

قال فى شفاء الغرام : وفى إطلاق العبارة بأنه بني الكعبة تجوّز لأنه لم يبن إلا بعضها[4].

---

(١) ت م : فى الروزان ، والروزان : جمع الروزن ، وهى الكوة .

(٢) القباطى : ثياب بيض كانت تصنع بمصر .

(٣) أخبار مكة ١/١٣٥ – ١٣٨ .

(٤) ت م : لم يبن بعضها .

الباب الثالث

فى أسماء البيت الشريف

منها : الكعبة. قال الله سبحانه وتعالى: (جَعَل اللهُ الكعبةَ البيتَ الحرامَ قياماً للناسِ[1]) .

قال مجاهد رحمه الله تعالى : إنما سميت الكعبة لأنها مربَّعة .

رواه ابن أَبى شيبة ، وعبد بن حُمَيْد ، وكذا قال عكرمة . رواه ابن أبى شيبة وعبد .

وقال القاضى فى « المشارق » : الكعبة هو البيت نفسه لا غير ، سمىَ بذلك لتكعّبه[2] وهو تربيعه ، وكل بناء مرتفع مربع كعبة[3] .

وقال : النووىّ سميت بذلك لاستدارتها وعلوّها ، وقيل لتربيعها .

قال فى شفاء الغرام : وممن قال : إنها سميت بالكعبة لكونها على خِلْقَةِ الكعب ، ابنُ أَبى نجيح وابن جُرَيْج رحمهما الله تعالى .

ومنها : بَكَّة . قال أَبو مالك الغِفَارى رحمه الله تعالى: بكة : موضع البيت، ومكة ما سوى ذلك . رواه ابن أَبى شيبة وسعيد بن منصور وعَبْد بن حُميْد وابن جرير .

وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : مكة من الفَج إلى التنعيم . وبكَّة من البيت إلى البطحاء . رواه ابن أَبى حاتم . وقال عكرمة رحمه الله تعالى : البيت وما حوله بَكَّة وما وراء ذلك مكة . رواه ابن أَبى شيبة وعبْد بن حُمَيْد . وقال مجاهد رحمه الله تعالى : بَكَّة الكعبة ، ومكة ما حولها . رواه عبد بن حميد .

وقال ابن شهاب رحمه الله تعالى : بَكَّة البيت . ومكة الحرم كله . رواه ابن جرير ، وسمِّى البيت بذلك لما رواه ابن أَبى حاتم عن محمد بن يزيد بن المهاجر قال : إنما سميت بكَّة لأَنها كانت تبكُّ الظَّلَمة . ولهذا مزيد بيان فى باب أَسماء الحرم .

ومنها : البيت الحرام . وتقدم فى الآية السابقة .

---

(١) سورة المائدة ٩٧ . (٢) م : للتكعيب . (٣) ت م : كعب .

ومنها : المسجد الحرام . قال تعالى : (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحرام) والمراد به هنا الكعبة بلا خوف . وقد ورد إطلاق المسجد الحرام على غير الكعبة كما سيأتى .

ومنها : قادِس. ذكره فى شفاء الغرام ولم يتكلم عليه . وقال أبو عبيد البكرى رحمه الله تعالى فى مُعْجمه نقلا عن كُرَاعَ : القادِس : اسم للبيت الحرام . قال غير كراع : سميت بذلك من التقديس وهو التطهير لأنها تطهِّر من الذنوب[1] .

ومنها : ناذِر. ذكره فى شفاء الغرام . ولم يتكلم على ضبطه ولا على معناه . وذكره فى القاموس فى مادة نذَر بالذال وقال إنه من أسماء مكة .

ومنها القَرْية القديمة . ذكره فى شفاء الغرام .

ومنها البيت العَتِيق قال الله تعالى : (وَلْيَطَّوفوا بالبيتِ العَتِيق[2]) . روى البخارى فى تاريخه والترمذى - وحسَّنه - وابن جَرير والحاكم - وصحَّحه - عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إنما سمى الله البيت العتيق لأنه أعتقه من الجبابرة فلم[3] يظهر عليه جَبَّار قط[4] » .

وروى عبد بن حميد وابن أبى حاتم عن ابن عباس مثله .وقال مجاهد : إنما سمى البيت العتيق لأنه أعتقه من الجبابرة لم يدّعِه جبار قط . وفى لفظ : فليس فى الأرض جبار يدّعى أنه له .

رواه ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير .

وروى ابن المنذر وابن أبى حاتم عنه قال : إنما سمى البيت العتيق لأنه لم يُرِدْه أحدٌ بسوء إلاَّ هلَكَ .

وعن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى أنه أعتق من الغرق فى زمان نوح . رواه ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال الحسن رحمه الله تعالى : لأنه أول بيت وضع . رواه ابن أبى حاتم .

---

(١) معجم ما استعجم للبكرى ١/٢٧٠ .

(٢) سورة الحج ٢٩ . (٣) ت م : لم يظهر .

(٤) صحيح الترمذى ٢/٢٠٠ . قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح . وقد روى هذا الحديث عن الزهرى عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا .

وما رواه عبد الله بن الزبير أَوْلَى وصححه ابن جماعة فى مناسكه .

ومنها : البَنِيّة . بموحدة فنون فمثناة تحتية مشددة فى حديث البراء بن مَعْرور : « رأيت ألاَّ أَجعل هذه البَنِيَّة منى بظهر[1] »، يعنى الكعبة .وقد كثر قسَمُهم بربّ هذه البنية .

ومنها الدوّار : بضم الدال المهملة وفتحها وتشديد الواو وبعدها ألف وراء . ذكره ياقوت فى المشترك وَضْعًا والمختلف صقعًا[2]

(١) انظر حديث البراء بن معرور فى سيرة ابن هشام ٨١/٢ (ط الحلبى) .

(٢) ت م : والمختلف صنعا . محرفة .

الباب الرابع

فى بعض فضائل دخول الكعبة والصلاة فيها وآداب ذلك

روى ابن خُزَيْمة والطبرانى والبيهقى من طريق عبد الله بن المؤمل ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « من دخل البيت فصلَّى فيه دخل فى حَسنة وخرج من سيئة مغفوراً له » .

وفى لفظ : خرج مغفوراً له .

وروى الفاكهى عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال فى دخول البيت : دخولٌ فى حسنة وخروج من سيئة .

وروى الفاكهى عن مجاهد رحمه الله تعالى قال : دخول البيت حسنةٌ وخروج من سيئة ويخرج مغفورا له .

ورَوى الفاكهى عن عبد الله بن عمر – رضى الله تعالى عنهما – أنه قال لهند بن أَوس : أَرأَيت الكعبة ؟ من دخلها فصلى فيها خرج من ذنوبه كيوم ولدَتْه أُمُّه .

وروى الفاكِهىّ عن عطَاء رحمه الله تعالى قال : لَأَن أُصلى فى البيت ركعتين أَحب إِلىّ أَن أُصلى أَربعًا فى المسجد الحرام .

ورَوى الفاكهى عن الحسن رحمه الله تعالى قال : الصلاة فى الكعبة تَعْدِل مائة أَلف صلاة .

وفى رسالة الحسن لأَهل مكة : مَن دخل البيت دخل فى رحمة الله عز وجل ، وفى حِمَى الله عز وجل ، وفى أَمْن الله عز وجل ، ومن خرج خرج مغفورا له .

وروى عبْد بن حميد وابن جرير وابن أَبى حاتم عن يحيى بن جَعْدة بن هُبَيْرة فى قوله تعالى : (ومَنْ دَخله كان آمنًا) . قال : آمنًا من النار .

وما أحسن ما أنشده الحافظ أبو طاهر السِّلَفي[1] رحمه الله تعالى لنفسه بعد دخول البيت [زاده الله تعالى تشريفا وتكريما][2] :

أبعد دخول البيتِ والله ضامنٌ أيبقى قبيحٌ والخطايا كَوامنُ
فحاشا وكلاَّ بل تُسَامَح كلُّها ويرجع كلٌّ وهو جَذْلان آمنُ

فائدتان :

الأولى : قال في شفاء الغرام : دخل النبي - صلى الله عليه وسلم - البيت أربع مرات بعد الهجرة : الأُولى يوم الفتح . رواه مسلم[3] عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، الثانية : ثانى الفتح . رواه الإمام أحمد عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما[4] الثالثة فى عمرة القضية . نقله المحب الطبرى فى القرى عن عروة وسعيد بن المسيَّب . وفى ذلك نظر لما سيأتى عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله تعالى عنه . الرابعة : فى حجة الوداع ، رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه[5]

الثانية : اتفق الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى على استحباب دخول الكعبة ، واستحسن الإمام مالك رضى الله تعالى عنه كثرة دخولها ، وأما حديث عائشة رضى الله تعالى عنها : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندى وهو قَرِير العين طيب النفس ، ثم رجع وهو حزين فقلت له فقال : إنى دخلت الكعبة ووددت أنى لم أكن فعلت ، إنى أخاف أن أكون أتعبت أمتى من بعدى ، رواه الإمام أحمد والترمذى وصححه . فلا دلالة فيه لعدم الاستحباب ، بل دخوله صلى الله عليه وسلم دليل على استحبابه ، وتمنِّيه عدم الدخول قد علله النبي صلى الله عليه وسلم بالشفقة على أمته ، وذلك لا يدفع الاستحباب .

---

(١) أبو طاهر السلفى : أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفة (بكسر السين وفتح اللام) الأصبهانى ولد بأصبهان ٤٧٨ وتوفى بالإسكندرية سنة ٥٤٦ . ونسب إلى جده إبراهيم سلفة ، وهو لفظ أعجمى ومعناه بالعربى ثلاث شفاه كما قال ابن خلكان . ترجمته فى وفيات الأعيان ٨٧/١ (ط محيى الدين) ومرآة الزمان ٣٦١/٨ .

(٢) ليست فى ط

(٣) صحيح مسلم كتاب الحج حديث رقم ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ - ٣٩٥ (ط عبد الباقى) .

(٤) مسند أحمد ٢٠٧/٦ .

(٥) سنن أبى داود ٢٠١/١ (ط نصر الهورينى) كتاب المناسك باب فى دخول الكعبة .

وصحيح الترمذى ١٦٥/١ (ط ١٢٩٢ الأميرية) كتاب الحج باب ما جاء فى دخول الكعبة .

وسنن ابن ماجه كتاب المناسك الباب الثامن والعشرون والسابع والسبعون (ط عبد الباقى) .

وحديث عبد الله بن أبي أوفى[1] رضى الله تعالى عنه : اعتمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى خلفَ المقام ركعتين ومعه من يَسْتره من الناس ، قال له رجل : أدخَل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة ؟ قال : لا. رواه الشيخان . فكذلك لا دليل فيه لعدم الاستحباب .

قال النووى : قال العلماء رحمهم الله تعالى : سبب ترك دخوله صلى الله عليه وسلم ما كان فى البيت من الأصنام والصور ولم يكن المشركون يتركونه يغيرّها[2] . فلما كان يوم الفتح أمر بإزالة الصور ثم دخلها كما فى حديث ابن عباس فى الصحيح .

* * *

وأما آداب الدخول فكثيرة ، منها : الغُسْل ، ومنها : نزع الخُفّ والنعل ، ومنها : ألاّ يرفع بصره إلى السقف لأن ؛ ذلك يؤدى إلى الغفلة واللهو عن القصد .

روى الحاكم عن عائِشة رضى الله تعالى عنها أنها كانت تقول : عجبًا للمرء المسلم إذا دخل الكعبة حين يرفع بصره قِبَل السقف يدَع[3] ذلك إجلالاً لله تعالى وإعظامًا ، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة ما خلّف بصره موضع سجوده حتى خرج منها .

ومنها : ألاّ يزاحِم أحدًا زحمةً شديدة يتأذى بها أو يؤذى بها أحد . كما ذكره النووى رحمه الله تعالى :

ومنها : أن يُلْزم قلبَه الخشوع والخضوع ، وعينيه الدموع إن استطاع ذلك ، وإلاّ حاول صورتهما .

ومنها : ألاّ يسأَل مخلوقا . قال سفيان بن عُيَيْنة رحمه الله تعالى : دخل هشام ابن عبد الملك الكعبة فرأى سالم بن عبد الله بن عمر ، فقال : سَلْنى حاجتك . فقال : استحى من الله تعالى أن أسأَل فى بيته غيره .

وأما ما يُطلب فى الكعبة من الأمور التى صنعها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فهو : التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد والثناء على الله تعالى والدعاء والاستغفار والصلاة . لأحاديث وردت فى ذلك يأتى بيانها فى غزوة الفتح إن شاء الله تعالى .

(١) ت م : ابن أبي الأرقم . محرفة .
(٢) ط : بغيرها .
(٣) ت م : يصنع .

الباب الخامس

فى فضل النظر إلى البيت الشريف

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : النظر إلى الكعبة مَحْض الإيمان . وقال حمَّاد ابن [أبى] سلمة رحمه الله تعالى : الناظر إلى الكعبة كالمجتهد فى العبادة فى غيرها .

وقال يونس بن خبَّاب رحمه الله تعالى : النظر إلى الكعبة عبادة فيما سواها من الأَرض عبادة الصائِم القائم الدائِم القانت .

وقال مجاهد رحمه الله تعالى : النظر إلى الكعبة عبادة .

وقال سعيد بن المسيَّب رحمه الله تعالى . من نظر إلى الكعبة إيمانا وتصديقًا خرج من الخطايا كيوم ولدته أُمه .

وقال أَبو السائب المدنى رحمه الله تعالى : من نظر إلى الكعبة إيمانا وتصديقا تحاتَّتْ[2] عنه الذنوب كما يتحاتُّ[3] الورقُ من الشجر .

وقال زهير بن محمد رحمه الله تعالى : الجالس فى المسجد ينظر إلى البيت لا يطوف به ولا يصلى أَفضلُ من المصلىِّ فى بيته لا ينظر إلى البيت .

وقال عطاء رحمه الله تعالى : النظر إلى البيت عبادة ، والناظر إلى البيت بمنزلة الصائِم القائم المُخْبِت المجاهد فى سبيل الله .

روى الجميعَ الأَزرقُّ والجندى[4]

---

(١) من أخبار مكة للأزرق ص ٢٥٦ (ط جوتنجن)

(٢) ت م : تناحت .

(٣) ت م : كما ينحات. محرفة .

(٤) أخبار مكة للأزرق ص ٢٥٦ (ط جوتنجن) .

الباب السادس

فى بعض فضائل الحجر الأسود والمقام

روى الترمذى وابن حبان والحاكم والبيهقى فى الدلائل عن ابن عمر[1] رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الركنُ والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس[2] الله تعالى نورهما ، ولولا ذلك لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب[3] » .

وروى الحاكم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة .

وروى البيهقى فى الشُّعَب عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن الركن والمقام من يواقيت الجنة ، ولولا ما مسَّهما من خطايا بنى آدم لأضاءا ما بين المشرق والمغرب ، وما مسَّهما من ذى عاهة ولا سقيم إلاَّ شُفِى .

وروى الترمذى - وصحَّحه واللفظ له - والإمام أحمد وابن خزيمة عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « نزل الحَجَر الأسود من الجنة وهو أشدُّ بياضًا من اللبن فسوّدتْه خطايا بنى آدم[4] » .

ورَوى ابن خزيمة عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الحجر ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة ، وإنما سَوَّدته خطايا المشركين ، يُبْعث يوم القيامة مثل أُحد يشهدلمن استلمه وقبَّله من أهل الدنيا » .

لطيفة : قال الإمام بدر الدين أحمد بن محمد الشهير بابن الصاحب رحمه الله تعالى :

---

(١) كذا بالأصل وفى صحيح الترمذى : قال سمعت مسافع الحاجب ، قال سمعت عبد الله بن عمرو .

(٢) ت م : خلس .

(٣) صحيح الترمذى ١٦٦/١ كتاب الحج باب ما جاء فى فضل الحجر الأسود والركن والمقام . ثم قال الترمذى : هذا يروى عن عبد الله بن عمرو موقوفا قوله . وفيه عن أنس أيضا ، وهو حديث غريب .

(٤) صحيح الترمذى ١٦٦/١ . ومسند أحمد ٣٠٧/١ ، ٣٢٩ ، ٣٧٣ وروايته : « حتى سودته خطايا أهل الشرك » .

فإن قلت : ما الحكمة فى كون الحجر من ياقوت الجنة دون غيره من جواهرها ؟ قلت : سِرٌ غريب نبهت عليه فى كتاب « الرموز فى كشف أغطية الكنوز » وأنا ضَنِين[1] بذلك ولكنى أبوح[2] هنا بشىء من قشوره ، وذلك أن الشمس فى الفلك الرابع المتوسط :

لو لم يكن وسَط الأشياء أحسنها ما اختارت الشمسُ من أفلاكها الوسطَا

وهى المُمِدّة لما فوقها وما تحتها من الأفلاك ، والمِعدَة فى الفلك[3] الرابع من الأنفس وهى الممدة لما فوقها وما تحتها مستقرها[4] النار ، وخلق الله تعالى فيها عَيْنًا نَبَّاعة بحَمْض مُعِينة على الهضم والتبريد ، ومكة فى الفلك المتوسط من الدنيا وهو محل النار ، وهى الممدة للدنيا ، قال الله تعالى : (جَعلَ اللهُ الكعبةَ البيتَ الحرامَ قِيامًا للناسِ) أى : قيامًا لدينهم ودنياهم ، وجعل الحجر من ياقوت الجنة الذى لا يُبَالى بالنار ويحصل منه التبريد المعنوى والحسى :

وطالَما أُصْلِيَ الياقوتُ جَمْر غَضًا ثم انطفَا الجَمْرُ والياقوتُ ياقوتُ

ثم سِرٌّ آخر : وهو أنه نقطة الدائرة الياقوتية .

ذكر ما قيل فى اسوداد الحجر بعد بياضه

قال السُّهَيْلى – رحمه الله تعالى – بعد أن ذكر شيئا يتعلق بالحجر الأسود : وانتبه من ها هنا إلى الحكمة فى أنه سوَّدته خطايا بنى آدم دون غيره من أحجار الكعبة وأستارها وذلك أن العهد الذى [فيه] هو[5] الفطرة التى فُطر الناس عليها من توحيد الله تعالى ، فكل مولود يولد على تلك الفطرة وعلى ذلك الميثاق ، فلولا أن أبويه يهوِّدانه ويُنَصِّرانه ويمجِّسانه حتى يسودَّ قلبه بالشِّرْك لما حالَ عن العهد ، فلما صار[6] قلب ابن آدم محلا لذلك العهد والميثاق وصار الحجر محلاًّ لما كتب فيه من ذلك العهد والميثاق فتناسبا ، فاسودّ من الخطايا قلبُ ابن آدم بعدما كان ولد عليه من ذلك العهد ، واسودَّ الحجر الأسود بعد ابيضاضه ، وكانت الخطايا سبباً فى ذلك حكمة من الله تعالى[7] .

---

(١) ت م : وأنا متين . محرفة .
(٢) ت م : ولكنى ألوح . محرفة .
(٣) ت م : والفلك . محرفة .
(٤) ط : مقرها .
(٥) الروض : هى الفطرة .
(٦) الروض : فقد صار قلب ابن آدم . وفى الأصل : فلما فقد . وأظنها محرفة .
(٧) الروض الأنف ١/١٢٩ .

وروى أبو الشيخ عن جعفر بن محمد رحمه الله تعالى قال : كنت مع أبى محمد بن على ، فقال له رجل : يا أبا جعفر ما بدْءُ خلق هذا الركن ؟ فقال : إن الله – تعالى – لما خلق الخلق قال لبنى آدم : ألستُ بِرَبِّكم ؟ قالوا : بلى ، فأقرُّوا فأجرى نهراً أحلى من العسل وألْيَن من الزبد ، ثم أمر القلم فاستمد من ذلك النهر ، فكتب إقرارهم وما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم ألقم ذلك الكتابَ هذا الحجَر ، فهذا الاستلام الذى يُرَى إنما هو تبعية على إقرارهم الذى كانوا أقرُّوا به[1] .

وروى عبد الرازق فى المصنف وأبو الشيخ عن فاطمة بنت حسن – رضى الله تعالى عنها – قالت : لمّا أخذ الله الميثاق من بنى آدم جعله الله – تعالى – فى الركن ، فمِن الوفاء بعهد الله تعالى استلامُ الحجَر .

وروى الجندى فى فضائل مكة وأبو الحسن القطّان فى المطوَّلات والحاكم والبيهقى فى الشُّعَب عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله تعالى عنه – قال : حَجَجْنا مع عمر بن الخطاب – رضى الله تعالى عنه – فلما دخل فى الطواف استقبل الحجَر فقال : إنى أعلم أنك حجرٌ لاتضرّ ولاتنفع ولولا أنى رأيت رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – يقبِّلكَ ماقبّلتُك ثم قبّله ، فقال له على – رضى الله تعالى عنه – : يا أمير المؤمنين إنه يضرّ وينفع . قال : بم ؟ قال : بكتاب الله تعالى . قال وأين ذلك من كتاب الله قال : قال الله عز وجل : « وَإِذْ أَخذ ربُّك مِن بَنِى آدمَ مِن ظُهورِهم ذريتهم » إلى قوله : (بلى)[2] ، خلق آدم ومسح على ظهره فقرَّرهم بأنه الرب وأنهم العبيد ، وأخذ عهودهم ومواثيقهم وكتب ذلك فى رِقٍّ ، وكان لهذا الحجَر عينان ولسان ، فقال له : افتح فاك ، ففتح فاه فألقمه ذلك الرِّقَّ وقال : اشهد لمن وافاك بالموافاة يومَ القيامة ، وإنى أشهد لَسمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : يؤتى يوم القيامة بالحجَر الأسود وله لسان ذَلْق[3] يشهد لمن يستلمه بالتوحيد فهو يا أمير المؤمنين يضرّ وينفع . فقال عمر : أعوذ بالله أن أعيش فى قوم لست فيهم يا أبا الحسن[4] .

(١) الخبر (مطولا) رواه الكلاعى فى الاكتفا ١/٤٥ عن الزبير بن بكار .

(٢) سورة الأعراف : ١٧٢ ، و (ذرياتهم) بلفظ الجمع قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر ، كما فى إتحاف فضلاء البشر : ١٤٠ .

(٣) الزلق : الفصيح الحديد .

(٤) إنما أراد عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه لا يضر لذاته ولا ينفع لذاته ، قضاء على الوثنية التى كانت تزعم للأحجار النفع والضرر . وهذه الزيادة عن على رضى الله عنه لم ترد فى رواية البخارى ومسلم .

تنبيه : قال المحب الطَّبَرى رحمه الله تعالى : وقد اعترض بعض المُلْحِدة ، فقال : كيف يسوِّدُ الحجرَ خطايا أهل الشرك ولا يبيضه توحيدُ أهل الإيمان ؟ .

والجواب عنه من ثلاثة أوجه : الأول : ما تضمنه حديث ابن عباس الذى رواه الجندى : أن الله ـ تعالى ـ إنما طمَس نوره بالسواد ليَسْتر زينة الجنة عن الظَّلَمة وكأنه لما تغيَّرت صفته التى كانت كالزِّينة له بالسواد كان ذلك السواد له كالحِجَاب المانع من الرؤية وإن رُئى جِرْمه ، إذ يجوز أن يُطْلق عليه غير مَرْئى ، كما يطلق على المرأة المستترة بثوب أنها غير مرئية .

الثانى : أجاب به ابن حبيب رحمه الله ـ تعالى ـ فقال : لو شاء الله ـ تعالى ـ لكان ذلك ، وما علمتَ أيّها المعترض أن الله ـ تعالى ـ أجرى العادة بأن السواد يَصْبغ ولا يُصْبَغ ، والبياض ينصبغ ولا يَصْبُغ .

والثالث : وهو مُنْقاس ، أن يقال : بقاؤه أسود ـ والله تعالى أعلم ـ : إنما كان للاعتبار ، وليُعْلَم أن الخطايا إذا أثَّرَت فى الحجَر فتأثيرها فى القلوب أعظم .

شهادة الحجر الاسود يوم القيامة لمن استلمه بحق

روى الدارمى وابن خُزَيْمة وابن حِبَّان والحاكم عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « ليَبْعثن الله الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به ، يشهد لمن استلمه بحق [1] »

وورد من حديث أنس رواه الحاكم ، ومن حديث سلمان رواه الأزرقى ، ومن حديث عبد الله بن عمر ، ورواه ابن خزيمة والطبرانى والبيهقى فى الأسماء والصفات.

ماجاء فى تقبيل النبى صلى الله عليه وسلم الحجر واستلامه له وسجوده عليه

قال ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ : رأيت رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يستلم الحجَر ويقبِّله .

---

(١) سنن الدارمى ٤٢/٢ « باب الفضل فى استلام الحجر » ومسند أحمد ٢٤٧/١ ، ٢٦٢ ، ٢٩١ ، ٣٠٧ ، ٣٧٠ وسنن ابن ماجه « كتاب المناسك . باب استلام الحجر » حديث رقم ٢٩٤٤ . وصحيح الترمذى ١٨٠/١ .

رواه الشيخان[1].

وقال ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- :سجَد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- على الحجر. رواه الترمذى[2] .

وقال أيضا : رأيت عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - قبَّله وسجد عليه ، ثم قال : رأيتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعل ذلك . رواه البيهقى.

وقال جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنهما - : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « إنّ مَسْحهما - يعنى الرُّكْنين - كفارة للخطايا » .
رواه الترمذى[3] .

وقال عابس - بالباء الموحدة والمهملة - ابن ربيعة : رأيت عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - يقبِّل الحجَر ، ويقول : والله إنى لأعلم أنك حجَر لا تنفع ولا تضرّ ، ولولا أنى رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقبّلك ما قبلتك[4]. رواه الشيخان .

قال المحب الطبرى رحمه الله تعالى : إنما قال ذلك عمر لأن الناس كانوا حديثى عهد بعبادة الأصنام ، فخشى عمر أن يظن الجُهّال أن استلام الحجر من باب تعظيم بعض الأحجار كما كانت العرب تفعل فى الجاهلية ، فأراد عمر - رضى الله تعالى عنه - أن يعلم الناس أن استلامه اتباع لفعل النبى - صلى الله عليه وسلم - لا أن الحجر ينفع ويضر بذاته كما كانت الجاهلية تعتقده فى الأوثان .

ماجاء أن الحجر الأسود يمين الله تعالى فى الأرض يصافح به عباده

روى الطبرانى عن عبد الله بن عمروبن العاص - رضى الله تعالى عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يأتى الركن يوم القيامة أعظم من أَبى قُبَيْس ، له لسان وشفتان يشهد لمن استلمه بحق ، وهو يمين الله - تعالى - فى الأرض ، يصافح به خلقه » .

---

(١) صحيح البخارى ٢١١/١ كتاب الحج باب تقبيل الحجر . وصحيح مسلم كتاب الحج حديث رقم ٢٤٦ .
(٢) ليس فى صحيح الترمذى . انظر كتاب الحج : باب ما جاء فى استلام الحجر والركن بن اليمانى صحيح الترمذى ١٦٣/١
(٣) صحيح الترمذى ١٨٠/١ ، ولكن روايته فيه عن ابن عبيد بن عمير عن أبيه أن ابن عمر كان يزاحم على الركنين زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يفعله ، فقلت : يا أبا عبد الرحمن إنك تزاحم على الركنين زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يزاحم عليه فقال : إن أفعل فإنى سمعت رسول الله إلخ .
(٤) صحيح البخارى ٢١١/١ ، (كتاب الحج . باب تقبيل الحجر) وصحيح مسلم كتاب الحج حديث رقم ٢٤٨

رجاله رجال الصحيح ، إلا عبد الله بن المؤمّل ، وهو ضعيف .

وروى الطبرانى وأبو عبيد القاسم بن سلام عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : الحجَر يمين الله تعالى فى الأَرض ، ورواه الأَزرقى وأَبو طاهر المخلِّص عنه موقوفا بلفظ : الحجر الأَسود يمين الله تعالى فى الأَرض ، فمن لم يدرك بيعة النبى – صلى الله عليه وسلم – فمسح الحجَر فقد بايع الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم[1] .

ورواه الأَزرقى أَيضا عنه موقوفا بلفظ : الركن [الأَسود][2] يمين الله تعالى فى الأَرض ، يصافح به عباده كما يصافح أَحدكم أَخاه[3] .

وفى لفظ رواه محمد[4] ابن أَبى عمر العَدَنى والأَزرقى أَن هذا الركن الأَسود يمين الله تعالى فى الأَرض يصافح بها خلقه ، والذى نفس ابن عباس بيده ما مِنْ مسلم يسأَل الله تعالى عنده شيئاً إلا أَعطاه إياه .

قال الحافظ فى المطالب العالية : موقوف صحيح الإِسناد ، زاد تلميذه الحافظ السَّخَاوى فى المقاصد الحَسَنة فقال : وله شواهد ، منها ما رواه الدَّيْلمى عن أَنس مرفوعاً : الحجر الأَسود يمين الله فى الأَرض . فمن مسح يده على الحجر فقد بايع الله تعالى أَلاَّ يعصيه ، ومنها : ما رواه الحارث بن أَبى أُسامة والخطيب وابن عساكر عن جابر بن عبد الله – رضى الله تعالى عنهما . مرفوعاً : « الحجَر يمين الله فى الأَرض يصافح بها عباده » .

قال الإِمام الخَطَّابى رضى الله تعالى عنه : معنى أَنه يمين الله فى الأَرض أَن من صافحه : أَى الحجر – كان له عند الله عهد ، وجرت العادةُ بأَن العهد يَعْقده الملِك بالمصافحة لمن يريدُ مولاته والاختصاص به ، فخاطبهم بما يعهدونه .

وقال فى النهاية : هذا كلام تمثيل وتخييل ، وأَصله أَن الملك إذا صافح رجلاً قبَّل الرجلُ يده ، فكان الحجر الأَسود لله بمنزلة اليمين للملك حيث يُسْتَلم ويُلْثَم .

وقال المحب الطبرى : معناه أَن كل ملِك إذا قَدِم عليه الوافد قبَّل يمينه ، فلما كان الحاجُّ أَولَ ما يَقْدَم يُسَنُّ له تقبيله نُزِّل منزلة يمين الملك ولله المثل الأَعلى .

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ١/٢٢٠ (ط مكة) . ولفظه : إن الحجر إلخ .

(٢) من أخبار مكة . (٣) أخبار مكة ١/٢٢٠ . (٤) ط : رواه أبو محمد .

الباب السابع

فى فضائل زمزم

اختلفوا لم سميت بذلك ؟ فقيل : لكثرة مائها . قال أبو عبيد البكرى يقال ماء زَمْزَم وزمزام : أى كثير . وفى « المُوعَب » لابن التيَّان[1] : ماء زمزم وزمزام وهو الكثير وقيل : لتزمزم المساء فيها ، وهو حركته . والزمزمة : الصوت يُسمع له دوىّ . وقيل لاجتماعها . نُقل عن ابن هشام .

وقال مجاهد رحمه الله تعالى : سُميت زمزم لأنّها مشتقة من الهَزمة . والهزمة : الغَمْز[2] بالعقب فى الأرض . رواه الفاكِهىّ بسند صحيح .

وقيل : لأنّها زُمَّت بالميزان[3] لئلا تأخذ يمينا وشمالا . وقال البَكْرى فى معجمه : فى زمزم لغات : زَمْزم بفتح أوله وإسكان ثانيه وفتح الزاى الثانية ، وزُمَّزِم بضم أوله وفتح ثانيه وتشديده وكسر الزاى الثانية ، وزُمَزِم بضم أوله وفتح ثانيه بلا تشديد وكسر الزاى الثانية .

قال أبو ذرّ رضى الله تعالى عنه : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إنها طعام طُعْم وشفاء سُقْم .

رواه أبو داود الطيالسى والطبرانى والبزار ، ورجاله رجال الصحيح ، ورواه مسلم بدون « وشفاء سقم » .

---

(١) ت م : ابن السانى محرفة . وفى ط : ابن التبان . وما أثبته عن معجم الأدباء .

وابن التيان : تمام بن غالب بن عمر المرسى الأندلسى أبو غالب ، إمام فى اللغة من أهل مرسية بالأندلس ، توفى بالمرية سنة ٤٣٦ هـ . وكتابه « الموعب » فى اللغة قال ابن خلكان : لم يؤلف مثله اختصارا وإكثارا . وفى ابن خلكان : التيانى بغير ابن . قال : وأظنه منسوبا إلى التين وبيعه . وترجمته فى وفيات الأعيان ٢٦٨/١ وإنباه الرواة ٢٥٩/١ . وبغية الملتمس ٢٣٦ ومعجم الأدباء ١٤٥/٧ .

(٢) ت . م : لأنها مشتقة من الهمزة والهمزة ، والغمر بالعب محرفة .

(٣) ت : م : بالماء . محرفة .

وقال ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «ماء زمزم لِمَا شُرب له».

رجاله موثقون، إلا أنه اختلف فى إرساله ووَصْله، وإرساله أصح كما قاله الحافظ.

وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «خير ماء على وجه الأَرض ماءُ زمزم، فيه طعام طعم وشفاء سقم».

رواه الطبرانى، ورجاله ثقاة وصححه ابن حبان.

وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما: «كنا نسمِّيها شَبَّاعة، يعنى زمزم، ونجدها نِعْم العون على العيال».

رواه الطبرانى ورجاله ثقات.

وقال أَيضا: اشربوا من شراب الأَبْرار يعنى زمزم.

رواه الأَزرق.

وقال أَيضا: كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا أَراد أَن يُتحِف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم.

رواه أَبو نُعَيْم فى الحِلْية وصحح الدمياطى إسناده.

وقال عبَّاد بن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم: لما حجَّ معاوية حججنا معه، فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين، ثم مر بزمزم وهو خارج إلى الصَّفَا، فقال: انزع لى منها دَلْواً يا غلام، قال: فنزع له منها دلوا، فأُتى به. فشرب، وصبَّ على وجهه ورأسه، وهو يقول: زمزم شِفاء وهى لِمَا شُرب له.

رواه الفاكهى.

قال الحافظ: هذا إسناد حسن مع كونه موقوفا، وهو أَحسن من كل إسناد وقفتُ عليه لهذا الحديث.

ورَوى الإمام أَحمد وابن ماجه عن أَبى[1] الزُّبَيْر، عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى

(١) ط: عن ابن الزبير.

عنهما قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ماء زمزم لِمَا شرب له » ولفظ أحمد « لمـا شُرب منه[1] » .

تنبيهان :

الأول : قد صح عن جماعة من الأئمة أنهم جربوا هذا الحديث فوجدوه صحيحا[2] .

الثانى : يُذكر على بعض الألسنة أن فضيلته ما دام فى محله ، فإذا نقل تغيّر . قال فى المقاصد الحسنة : وهذا شىء لا أصل له ، فقد كتب صلى الله عليه وسلم إلى سُهَيْل بن عمرو «إن جاءك كتابى ليلاً فلا تصبحّن أو نهاراً فلا تُمْسيّن حتى تبعث إلّى بماء زمزم » . وفيه أنه بعث له بمزادتين ، وكان حينئذ بالمدينة قبل أن تُفتح مكة ، وهو حديث حسن لشواهده .

ورَوى الترمذى ـ وحسَّنه ـ وابن خُزَيْمة فى صحيحه والحاكم والبيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها : أنها حَمَلتْ ماء زَمْزم فى القوارير ، وقالت : حمَله رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الأداوى والقِرَب ، وكان يصبُّ منه على المرضى ويسقيهم[3] .

وروى الطبرانى عن حبيب ابن أبى ثابت قال : سألت عطاء رحمه الله تعالى عن حَمْل ماء زمزم ، فقال : قد حَمله رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحمَله الحسن وحمَله الحسين رضى الله تعالى عنهما .

فائدة : يجوز نقل ماء زمزم باتفاق الأئمة الأربعة ، بل هو مستحب عند الشافعية والمالكية ، والفَرْق عند الشافعية بينه وبين حجارة الحرم فى عدم جواز [نقلها][4] وجواز نقل ماء زمزم أن المـاء ليس شيئا يزول فلا يعود . أشار إلى هذا الفرق الإمام الشافعى كما حكاه عنه البيهقى .

---

(١) رواه ابن ماجه فى سننه (حديث رقم ٣٠٦٢ ط عبد الباقى) كتاب المناسك باب الشرب من ماء زمزم عن جابر ابن عبد الله . وقال السيوطى فى حاشيته على ابن ماجه : هذا الحديث مشهور على الألسنة كثيرا ، واختلف الحفاظ فيه فمنهم من صححه ومنهم من حسنه ، ومنهم من ضعفه والمعتمد الأول . وفى الزوائد : هذا إسناده ضعيف . بضعف عبد الله ابن المؤمل . وقد أخرجه الحاكم فى المستدرك من طريق ابن عباس . كما رواه أحمد فى مسنده ٣/٣٥٧ ، ٣٧٢ .

(٢) انظر فى ذلك : « الإعلام بأعلام بيت الله الحرام » للنهروانى ص ٣٤ .

(٣) رواه الترمذى فى صحيحه ١/١٨٠ فى آخر كتاب الحج . وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(٤) سقطت من ت . م .

ذكر بعض خواص ماء زمزم غير ما تقدم

منها : أنه يبرّد الحمى لأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بذلك كما فى سنن النسائى من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما [1] .

ومنها : أنه يذهب الصُّداع . قاله الضحاك رحمه الله تعالى . ومنها : أنه لا يُرْفع ولا يَغُور إذا رفعت المياه أو غارت قبل يوم القيامة . قاله الضحاك أيضا ومنها : أنه يَفْضُل مياه الأرض كلها طِبًّا وشرعا . قال الشيخ بدر الدين بن الصاحب رحمه الله تعالى : وازنتُ[2] ماء زمزم بماء عين مكة فوجدتُ زمزمَ أثقل من العين بنحو الربع ، ثم اعتبرتها بميزان الطب فوجدتها تَفْضل مياهَ الأرض كلها طبا وشرعا . بل قال شيخ الإسلام البلْقينىّ رحمه الله تعالى : إنه أفضل من ماء الجنة ولهذا مزيد بيان يأتى فى باب شق صدره صلى الله عليه وسلم

ومنها : أنه يحلو ليلة النصف من شعبان ويطيب . ذكر ذلك ابنُ الحاجّ فى مناسكه ، نقلا عن مكىّ بن أبى طالب ونص كلامه : قال الشيخ مكىّ بن أبى طالب رحمه الله تعالى : وفى ليلة النصف من شعبان يَحْلو ماءُ زمزم وَيطيب ماؤها ، يقول أهلُ مكة : إن عين سُلْوان[3] تتصل بها تلك الليلة ، ويُبْذل على أخذ الماء فى تلك الليلة الأموال ويقع الزحام فلا يصل إلى الماء إلا ذو جاه وشرف[4]. قال : وعانيتُ ذلك ثلاث سنين . انتهى .

ومنها : أنه يكثر فى ليلة النصف من شعبان كلَّ سنة بحيث أن البئر تفيض بالماء على ما قيل ، لكن لا يشاهِد ذلك إلا العارفون . وقد شاهد ذلك الشيخ صالح أبو الحسن المعروف بكرْباج رحمه الله تعالى .

ومنها : أن الاطلاع فيها يجلو البصر . قاله الضحاك .

ومنها : أنه يحطُّ الأوزار والخطايا . ذكر ذلك أبو الحسن محمد بن مرزوق الزعفرانى الشافعى رحمه الله تعالى فى مناسكه .

---

(١) لم أجده فى سنن النسائى « كتاب الحج باب الشرب من زمزم » وإنما هو فى مسند أحمد ٢٩١/١ .

(٢) ت . م : ووزنت .

(٣) عين سلوان : عين بالقدس عجيبة لها جرية أو جريتان فى اليوم فقط يتبرك بها « عن القاموس المحيط » .

(٤) ت م : إلا ذو شرف أو جاه .

وروى الأَزْرَقى عن مكحول مُرْسلاً أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « النظر فى زمزم عبادة وهى تحط الخطَايا [1]» .

ومنها : أن الله تعالى خصَّه بالملوحة ليكون الباعث عليها الملح الإيمانىّ ، ولو جعله عذباً جداً لغلب الطبع البشرى ، وبهذا يُردُّ على أبى العلاء المعَرّى قوله :

لكَ الحمدُ أمْواهُ البلادِ بأسْرهــا   عِــذابٌ وخُصَّت بالملوحةِ زَمْزَمُ [2]

ومنها : أن من حثَى على رأسه منها ثلاث حَثَيات لم تُصِبْه ذِلَّة أبدا .

رواه الفاكهى عن بعض ملوك الروم أنه وجد ذلك فى كتبهم .

ذكر بعض أسماء زمزم :

قال الفاكهى رحمه الله تعالى : أعطانى أحمد بن محمد بن إبراهيم كتابا ذكر أنه عن أشياخه من أهل مكة فكتبتُه من كتابه فقالوا : هذه تسمية أسماء زمزم . هى : زمزم وهزمة جبريل ، وسُقْيا إسماعيل ،لا تُنْزف ولا تُذَمّ ، وبركة ، وسيدة ، ونافعة ، ومَضْنونة وعونة [3] ، وبُشْرى ، وصافية، وبَرَّة ، وعِصْمة ، وسالمة،وميمونة ، ومباركة ، وكافية ، وعافية ، ومغذية ، وطاهرة ، وحرمة ، ومروية، ومُؤنة ، وطعام طعم ، وشفاء سقم . انتهى .

زاد غيره : طَيْبة ، وتُكْتَم وشبَّاعة العِيال ، وشَراب الأَبرار ، وقرية النمل ، ونَقْرة الغُراب الأَعصم ، وهَزْمة إسماعيل. قال البَكْرى : الهزمة تطامنٌ فى الأَرض ، وهَزْمة البئر : حفرتها ، والهزائم : الآبار [4]. انتهى .

وحُفْرة العباس . ذكر هذا الاسمَ ياقوتُ فى المشترك . وهَمْزة جبريل بتقديم الميم على الزاى ذكره السُّهيلى [5] ، وسابق .

قلت : وزاد البَكْرى: الشَّيَّاعَة . قال : بتشديد الشين المعجمة وتشديد الياء أُخت الواو

---

(١) ليس فى أخبار مكة للأزرقى انظر باب فضل زمزم و ما جاء فى ذلك ص ٢٨٩ (ط جوتنجن)

(٢) اللزوميات ١٣٤/٤ (ط صادر) وروايته :

تباركت أنهار البلاد سوائح   بعذب وخصت بالملوحة زمزم

(٣) ت م : وغوثة .

(٤) الذى فى معجم ما استعجم للبكرى ص ١٣٥٣ : وهزم الأرض : ما تهزم منها ، أى تكسر وتشقق ، ومنه الحديث الآخر ؛ إن زمزم هزمة جبريل .

(٥) الروض الأنف ٧٩/١ .

وبالعين المهملة . هذا نصه ولم يتعرض لحركات الحروف وهى فى خط مُغَلْطَاى فى « الزَّهْر » بثلاث فتحات . وذكره الزمخشرى كذلك فى أسماء الأماكن والمياه ثم نقل عن الخارْزَنْجى : شُيَاعة بضم الشين وفتح الياء مخففتين .

ورَكْضة جبريل ، وحَفِيرة عبد المطلب ونقل ذلك عن أبى عمر الزاهد رحمه الله تعالى . وزاد فى « الزَّهْر » نقلا عن ابن السِّيد فى المثلَّث : زَمَّم بفتح الميم الأُولى وبضمها مشددة فيهما . وشَيْعَة بفتح الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح العين المهملة . وحَفِيرة[1] عبد المطلب وزاد ابن خالويْه فى كتاب « ليس »[2] : مَكْنونة بنونين . ومكْتُومة بمثناة فوقية وميم . والله تعالى أعلم .

(١) ط : وحفير .

(٢) لم أجده فى كتاب « ليس فى كلام العرب » لابن خالويه (ط الشعيطى)

الباب الثامن

فى تجديد حفر زمزم على يد عبد المطلب بن هاشم

قال السهيلى : وكانت زمزم كما تقدم سُقْيا إسماعيل ـ صلى الله عليه وسلم ـ فحفرها له روحُ القدس بعقبه .

وفى تحفيره[1] إياها بالعَقِب دون أن يحفرها باليد أو غيره : إشارة إلى أنها لعَقِبه وِرَاثةً وهو محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأُمته ، كما قال تعالى : « وجَعلها كَلِمةً باقيةً فى عَقِبه[2] » أى فى أُمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ[3] . انتهى .

ولم يزل ماءُ زمزم ظاهرا ينتفع به سكان مكة .

ولما توفى الله سبحانه وتعالى إسماعيل بن إبراهيم ـ صلى الله عليهما وسلم ـ وَلِى البيت بعده ابنُه نابت بن إسماعيل ما شاء الله تعالى أن يليه ، ثم وَلى البيتَ مُضاض بن عمرو الجُرْهمىّ وبنو إسماعيل وبنو نابت مع جدهم مُضَاض وأخوالهم من جُرْهم . ثم نشر الله تعالى ولدَ إسماعيل بمكة ، وأخوالُهم من جُرهم ولاة البيت والحكام[4] بمكة لا ينازعهم ولدُ إسماعيل فى ذلك لخؤولتهم وقرابتهم ، وإعظاماً للحرمة أن يكون بها بَغىٌ أو قتالٌ .

ثم إن جُرْهُماً بغَوْا بمكة واستحلُّوا حلالاً من الحرَم[5] ، فظلموا مَن دخلها من غير أهلها وأكلوا مالَ الكعبة الذى يُهْدى لها فرقَّ أمرُهم ، فلما رأت بنو بكر بن عبد مَناة من كِنانة وغُبْشان من خُزاعة ذلك أجمعوا لحربهم وإخراجهم من مكة ، فآذَنوهم ، أى أعلموهم ، بالحرب ، فاقتتلوا ، فغلبهم بنو بَكْرٍ وغُبْشانُ فنفَوْهم من مكة ، وكانت مكة فى الجاهلية لا تُقِرُّ فيها ظلماً ولا بَغْيًا[6] ، ولا يَبْغى فيها أحدٌ إلا أخرجَتْه ، ولا يريدها مِلك يستحلّ حُرْمتها إلا أَهلكتْه مكانَه[7] .

---

(١) كذا بالأصل ، وفى الروض الأنف : وفى تفجيره إياها .
(٢) سورة الزخرف ٢٨ .
(٣) الروض الأنف ٩٧/١ .
(٤) ت ، م : ولاة البيت الحكام .
(٥) ت ، م : من الحرمة .
(٦) ص ت م : لا يقر فيهم ظلم ولا بغى .
(٧) الاكتفا ٦٥/١ : إلا هلك مكانه .

فخرج عمرو بن الحارث بن مُضَاض بغَزالَىْ الكعبة وبحَجر الركن ، فدفَن الغزالين فى زمزم وردَمَها ، ومرَّت عليها السنون عصراً بعد عصر إلى أن صار موضعُها لا يُعرف حتى بوَّأها الله تعالى لعبد المطلب .

وانطلق عمرو بن الحارث بن مُضَاض ومن معه من جُرْهم إلى اليمن .

حفر عبد المطلب

ورَوَى قصة حفر عبد المطلب لزمزم ابنُ إسحاق عن علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، والبيهقىّ عن الزُّهْرى : أن عبد المطلب بيْنا هو نائم فى الحِجْر أُتى فقيل له : احفر بَرَّة . قال : وما بَرَّة ؟ فذهب عنه ، حتى إذا كان الغد فنام فى مَضْجعه ذلك فأُتى فقيل له : احفر المضْنُونة . قال : وما المضنونة ؟ فذهب عنه ، حتى إذا كان الغد فنام فى مضجعه ذلك فقيل له : احفر طَيْبة . قال : وما طَيْبة ؟ فذهب عنه فلما كان من الغد عاد إلى مضجعه فنام فيه فأُتى فقيل له : احفر زمزم . قال : وما زمزم ؟ قال : لا تَنْزِف [أبدا][1] ولا تُذَمّ تسقى الحجيجَ الأَعظم .

ثم ادْعُ بالماء الرِّوَى غير الكدِرْ   تَسْقى حجيج الله فى كل مَبـــــرّ
ليس يُخاف منه شىءٌ ما عَمرْ

فخرج عبدُ المطلب حين قيل له ذلك إلى قريش فقال : تعلَّموا[2] أنى قد أُمرت بحفر زمزم . فقالوا : فهل بيِّن لك أين هى ؟ قال : لا . قالوا : فارجع إلى مَضْجعك الذى رأَيتَ فيه ما رأَيت ، فإن يَكُ حقًّا من الله يبيِّن لك ، وإن يك من الشيطان فلن يعود إليك . فرجع عبد المطلب إلى مضجعه فنام فيه وقال : اللهم بيِّن لى . فأُرى فى المنام : احفرتُكْتَم . وفى لفظ: فقيل له : احفر زمزم إنْ حفرتها لم تُذَمّ[3] ، وهى تُراثٌ من أَبيك الأَعظم ، لا تَنْزِف [أبدا][4] ولا تُذَمّ ، تَسْقِى الحَجِيج الأَعظم ، مثل نَعام جافلٍ[5] لم يُقْسم ، ينفذ فيها ناذِر لِمَغْنَم ، تكون ميراثاً وعقداً مُحْكَم ، ليست كبعض ما قد تَعْلم .

---

(١) من ابن هشام ١/١٤٣ والاكتفا ١/١٥٨

(٢) الأصل : تعلمون . وما أثبته من ابن هشام (المرجع السابق)

(٣) الاكتفا ١/١٥٨ : إنك إن حفرتها لم تندم .

(٤) من الاكتفا .   (٥) الاكتفا : حافل . بالحاء وهو : الكثير .

فقال : وأين هى ؟ فقيل له : بَيْن الفَرْث والدم ، فى مبحث الغراب الأَعْصم ، فى قرية النمل .

فقام عبدُ المطلب فمشى حتى جلس فى المسجد الحرام ينتظر ماسمّى له من الآيات ، فنُحرت بقرة بالحَزْوَرة فانفلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلَبها الموتُ فى المسجد فى موضع زمزم بين الوثنين إسَاف ونائلة فنحرت تلك البقرة فى مكانها حتى احتُمل لحمها ، فأَقبل غراب يَهْوى حتى وقع فى الفَرْث ، فبحث عن قرية النمل .

فقام عبد المطلب فحفر هنالك ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولدٌ غيره ، فجاءته قريش فقالت له : ما هذا الصَّنيع ؟ قال : أُمرت بحفر زمزم ، فلما كشف عنه وبَصُروا بالطَّىِّ كبَّر ، فعرفتْ قريش أنه قد أَدرك حاجته ، فقاموا إليه فقالوا : يا عبد المطلب إنها بئر أَبينا إسماعيل وإن لنا فيها حقًّا فأَشْرِكنا معك فيها . قال : ما أَنا بفاعل ، إن هذا الأَمر خُصِصْتُ به دونكم . قالوا : تُحاكمنا ؟ قال : نعم . قالوا : بيننا وبينك كاهنة بنى سعد بن هُذَيْم[1] ، وكانت بأَشراف الشام .

فركب عبدُ المطلب فى نفر من بنى أُمية وركب من كل بطن من أَفْناء قريش نفرٌ ، وكانت الأَرض مَفاوز فيما بين الشام والحجاز ، حتى إذا كانوا بمفازة من تلك البلاد فَنِى ما عند عبد المطلب وأَصحابه من الماء حتى أَيقنوا بالهلكة ، ثم استَسْقوا القومَ قالوا : ما نستطيع أَن نسقيكم ، وإنا نخاف مثلَ الذى أَصابكم . فقال عبد المطلب لأَصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : ما رَأْينا إلا تبعٌ لرأيك . قال : فإنى أَرى أَن يحفر كلُّ رجل منكم حُفْرته ، فكلما[2] مات رجل منكم دفعه أَصحابه فى حفرته حتى يكون آخركم[3] يدفعه صاحبه ، فضَيْعة رجل أَهون من ضيعة جميعكم . ففعلوا . ثم قال : والله إن إلقاءنا بأَيدينا للموت لا نضرب فى الأَرض ونبتغى لعل الله تعالى يسقينا لعَجْز[4] . فقال لأَصحابه : ارتحلوا . فارتحلوا وارتحل، فلما جلس على ناقته فانبعثت به انفجرت عينٌ[5] من تحت خُفِّها بماءٍ عذب ، فكبّر عبد المطلب ، وكبّر أَصحابه ثم نزل فشرب وشرب أَصحابه

(١) الطبرى : سعد هذيم .
(٢) ت م : وكلما .
(٣) ت م : آخر يدفعه صاحبه .
(٤) ت م : لعجزنا .
(٥) ت م : عين ماء

واستقوا وأَسْقَوا ، ثم دعا القبائل من قريش فقال : هلموا إلى الماءِ فقد سقانا الله تعالى . فجاءوا واستقوا وأَسقوا ، قالوا[1] : يا عبد المطلب قد والله قُضِي لك علينا ، لا نخاصمك فى زمزم أَبدًا ، إن الذى أَسقاك هذا الماء بهذه الفَلَاة لهو سقاك زمزم ، فارجع إلى سِقَايتك راشداً . ولم يَصِلوا إلى الكاهنة وخَلَّوا بينه وبينها .

فلما رجع عبدُ المطلب أَكمل حفر زمزم وجعل عليها حوضاً يملؤه ويشرب الحاج منه ، فيكسره أناس من حسَدة قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب ، فلما أَكثروا إفساده دعا عبدُ المطلب ربَّه ، فأُرى فى المنام فقيل له : قل : اللهم إنى لا أُحِلّها لمغتسل ، ولكن هى لشارب حِلّ وبِلّ . ثم كُفِيتهم . فقام عبد المطلب فنادى بالذى أُرِى ، ثم انصرف فلم يكن يُفسد حوضَه عليه أَحد إلَّا رُمِى فى جسده بداء حتى تركوا حوضه وسقايته .

وذكر ابن إسحاق – رحمه الله تعالى – أَن عبد المطلب وجد فى زمزم غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنَتْهما جُرْهُم حين خرجت ، ووجد فيها أَسيافا قَلْعيّة وأَدْرُعًا . فقالت له قريش : يا عبد المطلب لنا معك فى هذا شِرْك وحَقّ . قال : لا ، ولكن هلموا إلى أمر نِصْف[2] بينى وبينكم ، نضرب[3] عليها بالقِدَاح . قالوا : وكيف نصنع ؟ قال : أجعل للكعبة قِدْحين ، ولى قدحين ، ولكم قدحين ، فمن خرج قِدْحاه على شىء كان له ، ومن تَخلَّف قدحاه فلا شىء له . قالوا : أَنصفتَ . فجعل[4] قِدْحين أَصفرين للكعبة وقدحين أَسودين لعبد المطلب وقدحين أَبيضين لقريش . ثم أَعطوا صاحبَ القِداح الذى يضرب بها عند هُبَل ، وهُبَل صنم فى جوف الكعبة ، وقام عبد المطلب يدعو وصاحب القِدَاح يضرب القداح ، فخرج الأَصفران على الغزالين ، وخرج الأَسودان على الأسياف والأَدرع ، وتخلَّف قِدْحا قريش . فضرب عبد المطلب الأَسياف بابًا للكعبة وضرب فى الباب الغزالين من ذهب ، فكان أَول ذهبٍ حُلِّيتْه الكعبة .

قال ابن إسحاق – رحمه الله تعالى – : فلما حفر عبد المطلب زمزم ودلَّه الله تعالى عليها

---

(١) ت م : وقالوا . وفى الاكتفا : ثم قالوا .
(٢) ص ت م : ينصف . وما أثبته من ط .
(٣) ص ت م : فضرب .
(٤) كذا فى ط موافقا لابن هشام والاكتفا . وفى ص ت م : فجعلوا .

وخصّه الله بها زاده الله بها شرفاً وخطَراً فى قومه ، وعطّلت كل سقاية كانت بمكة حين ظهرت ، وأقبل الناس عليها التماس بركتها ومعرفة فضلها ، لمكانها من البيت وأنها سقاية الله عزّ وجلّ لإسماعيل ـ صلى الله عليه وسلم[1] .

فوائد

الأُولى : قال السُّهيلى ـ رحمه الله تعالى : الأَسياف والغزالان ، كان ساسان ملك الفرْس أَهداها للكعبة ، وقيل سابور . وكانت الأَوائِل من ملوك الفرس تحجُّها إلى ساسان أو سابور[2] .

الثانية : قال السُّهيلى أيضاً : دُلَّ عبدُ المطلب على زمزم بعلامات ثلاث : بنَقْرة الغراب الأَعْصَم ، وأَنها بين الفَرْث والدم ، وعند قرية النمل ، ولم يخص هذه العلامات الثلاث إلا بحكمة إلهية وفائدة مشاكَلة لطيفة فى علم التعبير والتوسّم الصادق لمعنى زمزم ومائها . أما الفرث والدم : فإن ماءها طعام طُعْم وشفاء سُقم . وهى لِمَا شُربت له ، وقد تقوّتَ من مائها أبو ذَرّ ـ رضى الله تعالى عنه ـ ثلاثين ما بين ليلة ويوم فسَمِن حتى تكسَّرت عُكَن بطنه ، فهى إذًا كما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى اللبَن : « إذا شرب أَحدكم اللبن فليقل : اللهم بارك لنافيه وزِدْنا منه فإنه ليس شىء يسدُّ مسدَّ الطعام والشراب إلا اللبن » وقد قال الله تعالى : « من بَيْن فَرْثٍ ودمٍ لبنًا خالصاً سائغًا للشاربين »[3] فظهرت هذه السُّقيا المباركة بين الفَرْث والدم ، وكانت تلك من دلائلها المشاكِلة لمعناها .

وأما الغراب : فهو فى التأْويل فاسق ، وهو أَسود ، فدلت نَقْرته عند الكعبة على نقرة الأَسود الحبشى بمعْوَله فى أَساس الكعبة يهدمها آخر الزمان ، فكأَن[4] نقرة الغراب فى ذلك المكان تُؤْذن بما يفعله[5] الفاسق فى آخر الزمان بقِبْلة الرحمن وسُقْيا أَهلِ الإِيمان ، وذلك عندما يُرْفع القرآن . وتحيا عبادةُ الأَوثان .

وفى الصحيح عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ليُخرّبنَّ الكعبة ذو السُّوَيْقتَيْن من الحبشة » وفيه أيضاً من صفته أنه أَفْحج ، وهذا ينظر إلى كون الغراب أَعصمَ ، إذ الفَحج :

(١) فى خبر حفر عبد المطلب زمزم انظر سيرة ابن هشام ١/١٥٠ والاكتفا ١/١٥٥ .

(٢) الروض ١/٩٧ . (٣) سورة النحل ٦٦ .

(٤) كذا فى ط موافقا للروض . وفى بقية النسخ : فكانت .

(٥) ص ت م : بما فعله . محرفة .

تباعدٌ فى الرجلين ، كما أن العصَم اختلافٌ فيهما ، والاختلاف تَباعُد ، وقد عرف بذى السويقتين ، كما نُعت الغراب بصفة[1] فى ساقيه . فتأمَّلْه . وهذا من خَفِىّ عِلم التعبير ، لأنها كانت رؤيا .

وأما قَرْية النمل ففيها من المشاكلة أيضاً والمناسبة : أن زمزم عَيْن مكة التى يَرِدها الحجيج والعُمَّار من كل جانب ، فيحملون لها البُرّ والشعير وغير ذلك ، وهى لا تَحْرث ولا تزرع . كما قال سبحانه وتعالى خبرًا عن إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام : « ربَّنا إنِّى أسْكنتُ من ذريتى بوادٍ غير ذى زَرْع [2]» الآية . وقرية النمل كذلك ، لأن النمل لا تَحْرث ولا تَزْرع وتَجْلب الحبوب إلى قريتها[3] من كل جانب ، ومكة كذلك ، كما قال تعالى : « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنةً مُطْمئنَّةً يأتيها رِزْقُها رغَدًا من كلّ مكانٍ[4] » مع أن لفظ قرية النمل مأخوذ من قرَيْت الماء فى الحوض إذا جمعته ، والرؤيا تعبّر على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى ، فقد اجتمع اللفظ والمعنى فى هذا التأويل . والله تعالى أعلم[5] .

الثالثة : ذكر الزمخشرى – رحمه الله تعالى – فى ربيع الأبرار أن جبريل – صلى الله عليه وسلم – أنْبَطَ ماء زَمزم مرتين : مرة لآدم – صلى الله عليه وسلم – حتى انقطعت زمن الطوفان ، ومرة لإسماعيل . وفى الزَّهْر : ويعضِّد ما قاله قولُ خُوَيْلد بن أَسَد بن عبد العُزَّى فى عبد المطلب :

أقولُ وما قولى عليهم بِسُبَّة[6]   إليك ابن سَلْمى أنت حافرُ زمزمٍ
رَكيَّة إبراهيم يومَ ابنِ هاجَـرٍ   ورَكْضة جبريلَ على عهـد آدمِ

* * *

الرابعة : فى شرح غريب ما تقدم :

روح القُدس بضم القاف والدال ، وسكون الدال : المطهَّر ، والمراد به جبريل – صلى الله عليه وسلم – ، لأنه خُلق من طهارة ، فالإضافة بيانية .

العَقِب : ما فَضل من[7] مؤخر الرِّجل عن الساق ، والمراد به فى الآية الولد . وولد الولد .

---

(١) ت م بصفر . محرفة .
(٢) سورة إبراهيم ٣٧
(٣) ت م : إلى فرشها .
(٤) سورة النحل ١١٢ .
(٥) الروض ١/٩٩ .
(٦) الاكتفا ١/١٦١ : بسنة . وقد أوردهما الكلاعى عن الزبير بن بكار .
(٧) ت م : عن .

نابت : بنون ومثناة فوقية . مِضَاض بميم مكسورة وحكى ضمها وضادين معجمتين .
جُرْهُم : بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء . نشَر اللهُ ولدَ إسماعيل : أى كثَّرهم .
رقَّ أمرُهم : أى ساءت حالهم .
بَرَّة بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المهملة ، سمِّيت بذلك لكثرة منافعها وسعة مائها .
المضنونة : قال ابنُ وهب[1] بن منبه – رحمه الله تعالى – : سمِّيت بذلك لأنها ضُنَّ بها على غير المؤمنين ، فلا يتضلع منها منافق .

روى البخارى فى التاريخ وابن ماجه والطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « آيةُ ما بيننا وبَيْن المنافقين أنهم لا يتضَلَّعون من زمزم » .
له طُرق وهو بمجموعها حسَن[2] .

وروى الأَزرقىّ عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: التضلُّع من ماء زمزم براءةٌ من النفاق » . وقيل سميت بذلك لأنه قيل لعبد المطلب : احفر المضنونة ، ضنَنْت بها على الناس إلا عليك . ظَبْية : بظاء معجمة فباء موحدة فمثناة تحتية ، سميت بذلك تشبيهًا بالظبية وهى الخريطة لجمعها ما فيها . قاله فى النهاية تبعًا لأبى موسى المدينى : والذى جرى عليه السُّهيْلى والخشنى : أنها بطاء مهملة فمثناة تحتية ، فباء ، قال الخشنى : من الطِّيب . وقال السهيلى : لأنها للطيّبين والطيبات .
تُكْتَم بمثناتين فوقيتين تبنى للمفعول .

لا تَنْزِف : أى لا يفرغ ماؤها ولا يُلْحق قعرها . قال السُّهَيْلى – رحمه الله تعالى – : وهذا برهان عظيم ، لأنها لا تنزف من ذلك الحين إلى اليوم قط ، وقد وقع فيها حبشىّ فنُزحت من أجله فوجد ماؤها يفور من ثلاثة أعين أقواها وأكثرها ماء عينٍ من ناحية الحجر الأسود .

ولا تُذَمّ : قال الخُشَنِىّ : أى لا توجد قليلة الماء يقال أذْمَمْت البئر إذا وجدتها ذَمَّة أى

---

(١) غير ط : قال وهب .
(٢) سنن ابن ماجه حديث رقم ٣٠٦١ كتاب الحج باب الشرب من زمزم .
قال فى الزوائد : هذا إسناد صحيح رجاله موثقون .

قليلة الماء . زاد السُّهَيْلى : وليس معناه على ما يبدو من ظاهر اللفظ من أنها لا يذمُّها أحد ، ولو كان من الذم لكان ماؤها أعذب المياه ولتضلع كلٌّ من شرب منه ، وقد تقدم أنه لا يتضلع منها منافق ، فماؤها إذًا مذموم عندهم . وفى النهاية : لا تُذَم أى لا تعاب أو لا تُلْفَى مذمومة ، من قولك : أَذْممته إذا وجدته مذموماً . وقيل : لا يوجد ماؤها قليلا من قولهم : بئر ذمّة إذا كانت قليلة الماء .

الفرث : ما يكون فى كَرِش ذى الكرش .

الأَعْصَم من الغربان : الذى فى ساقيه بياض . قاله الخشنى - رحمه الله تعالى .

قرية النمل : الموضع الذى يجتمع فيه . الرِّوَى : يقال : ماء رِوَى بالكسر والقصر ورَواء بالفتح والمدّ : أى عذْب . ما عَمر : بفتح العين المهملة أى ما عمر هذا الماءُ فإنه لا يؤذِى ولا يخاف منه ما يخاف من المياه إذا أُفرط فى شربها بل هو بركة على كل حال .

نعَام جافل : لم يقسم . الجافل : من جفَلَتِ الغنمُ إذا انفلتت بجملتها[1] ، ولم يُقْسم : أى لم يتوزع ولم يتفرق ، وعلى هذا يجوز أن يحمل قوله : لا تُذم أى لا تذم عاقبة شربها . وهذا تأْويل سائغ إلى ماقدمناه من التأْويل ، وكلاهما صحيح فى صفتها .

وفى كل مَبَرّ : مَفْعل من البِرّ ، يريد فى مناسك الحج ومواضع الطاعة . الحَزْوَرة بفتح الحاء المهملة ثم زاى ساكنة فواو فراء فهاء بوزن قَسْورة . قال الإمام الشافعى - رضى الله تعالى عنه - : الناس يشدّدونه وهو مخفف . وقال الدارقطنى : التشديد تصحيف وإنما هو بالتخفيف . موضع بمكة داخل المسجد.

الحُشَاشة : بقية الروح . إسَاف : بكسر الهمزة وفتح المهملة المخففة : نائلة بنون وبعد الألف مثناة تحتية . الطىُّ : قال ابن هشام : ويقال : الطوىّ : وكلٌّ واحد . قال الخشنى : وليس بظاهر ، لأن الطى يقال للحجارة التى يُطْوَى أى يبنى بها البئر سمِّيت بالمصدر ، والطوِىّ هو البئر نفسها .

كاهنة بنى سعد بن هُذَيْم : كذا روى ، ورواه ابن سِرَاج : سعد هذيم . بإسقاط ابن . قال الخشنى : وهو الصواب لأن هذيماً لم يكن أباه وإنما كفله بعد أبيه فأُضيف إليه .

---

(١) ت م : بجملها .

أشراف الشام بالفاء أُخت القاف : وهو ما ارتفع من أرضه ، واحده شَرَف . تقول : قعدت على شَرَف من الأَرض أى على مكان مرتفع، من أفناءِ قريش . الأَفناءُ جمع فِنْو كأَحمال وحِمْل ، أى أَخلاطهم . المفاوز : القِفَار واحدها مفازة ، وفى اشتقاق اسمها ثلاثة أَقوال : فقيل لأَن راكبها إذا قطعها فقد فاز . وقيل : معناها : مَهْلكة ، يقال : فاز الرجل ، وفوَّز مشددًا ، وفاد بالدال المهملة : إذا هلك . وقيل سميت مفازة على جهة التفاؤل .

ظمئوا : عطشوا . ضَيْعة رجل : هو فى الأَصل المرة من الضياع . نضرب فى الأَرض : نسافر . انبعثَت به راحلته : قامت من بُروكها . حِلٌّ بكسر الحاء : الحلال ضد الحرام وبِلٌ بكسر الباء الموحدة : المباح . وقيل : الشفاء من قولهم : بَلَّ من مرضه وأَبَلَّ . وبعضهم يجعله إتباعًا لحِلّ . قال فى النهاية : ويَمْنع من جواز الإِتباع الواو .

أسيافا قلعية : منسوبة إلى بلد بالهند من جهة الصين . والقَلْعة بفتح اللام وسكونها : الموضع المرتفع . النِّصْف بكسر النون وسكون الصاد المهملة وبفتحها : النَّصَفة بفتحات ، وهو الاسم من الإِنصاف. القِدَاح : جمع . قِدْح بكسر القاف فيهما ، وهو السَّهْم الذى كانوا يستقسمون به . هُبَل : بضم الهاءِ وفتح الباء .

الخَطَر : بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة . قال فى المصباح : خَطُر الرجل يَخْطُر خَطَرًا ، وزان شَرُف شَرفًا إذا ارتفع قَدْره ومنزلته فهو خطير .

---

(١) ص ت م : ابن راشد . محرفة . والتصويب من ط .

(٢) ت م « والمجارد .

الباب التاسع

فى بعض أسماء البلد الشريف والحرم المنيف

قال الإمام النووى ـ رحمه الله تعالى : ولا يُرى فى البلاد بلدة أكثر أسماء من مكة والمدينة ، لكونهما أشرف الأرض . انتهى .

الباسَّة : بالباء الموحدة والسين المهملة . قال مجاهد ـ رحمه الله تعالى : سمِّيت بذلك ؛ لأنها تبسُّ من ألْحَدَ فيها أى تهلكه وتَحْطِمه .

بَرَّة : نقله الزركشى عن ابن خليل ـ رحمهما الله تعالى .

بُسَاق : ذكره ابن رَشِيق ـ رحمه الله تعالى ـ فى « العُمْدة » . قال فى شفاء الغرام : وهو بباء موحدة فسين مهملة فألف فقاف . انتهى . وفى الصِّحَاح : بسَق فلان على أصحابه أى علاهم . وفى القاموس : أنه كغُرَاب : جبل بعرفات ووادٍ فى الحجاز . وفى المشترك لياقوت وربما قالوه بالصاد جبل بعرفات ، فيه وادٍ بين المدينة والحجاز وعقبة بين التيه وأيْلة .

بَكَّة بالباء . قال : أبو عُبَيْد البَكْرى : وهى مكة تُبْدل الميم من الباء قال تعالى: « إنَّ أولَ بيتٍ وُضِع للناسِ لَلَّذى ببَكَّة » وقال : « ببَطْن مكة » وقال عطية : بكَّة موضع البيت ، ومكة ما حوالَيْه . وهو قول إبراهيم النَّخَعى . وقال عِكْرِمة : بَكَّة : ما وَلِى البيتَ . ومكةُ ما وراء ذلك . وقال القُتَبىّ : قال أبو عبيدة : بَكَّة بالباء ، اسمٌ لبطن مكة . قال البَكْرى : والذى عليه أهلُ اللغة أن مكة وبكة شىء واحد ، كما يقال سبَد رأسَه وسمَده ، وضَرْبة لازم ولازب . قال : وقيل بل هما اسمان لمعنيين واقعان على شىء واحد ، فاشتقاق مكة [لقلة مائها][1]، فذكر ما سيأتى فى مكة . ثم قال : قالوا : وسميت بكَّة لأن الناس يَتَباكُّون فيها أى يزدحمون[2] . انتهى .

زاد الزركشى فى الإعلام ، والفاسِىّ فى شفاء الغرام : وقيل : لأنها تبكُّ أعناقَ الجبابرة

(١) بياض بالأصل وما أثبته من معجم ما استعجم ١/٢٦٩ .

(٢) المعجم ١/٢٦٩ .

إذا ألحدوا فيها ، أى تدقها. والبَكُّ : الدق . ولفظ الزركشى : أى تكسرهم فيذلُّون بها ويخضعون . وقيل : إنها تضع من نَخْوة المتكبرّين فيها . قاله ـ الترمذى ـ رحمه الله تعالى .

البلد : قال الله تعالى : « لا أُقْسِم بهذا البلَد » وروى ابن جرير وابن أبى حاتم ، عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ : « لا أُقسم بهذا البلد » قال : مكة . « وأنت حِلٌّ بهذا البلد » يعنى بذلك النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ، أحل الله تعالى له يومَ دخول مكة أن يقتل من شاء ويستحيي من شاء .

بلَدُ[1] الله تعالى : لاختياره لها على غيرها .

البلدة . قال تعالى : « بَلْدة طَيِّبةٌ وربٌّ غفُور » قال ياقوت فى « المشْتَرك » : هى مكة . وقال تعالى : « إنما أُمرتُ أنْ أَعبدَ ربَّ هذه البلدة » قال الواحدىّ فى الوسيط وابن بَرَّجَان[2] فى تفسيره : هى مكة .

وروى ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى الآية قال : هى مكة . وروى عَبْدُ بن حُمَيْد عن قَتادة مثله . وروى ابن المنذِر عن ابن جُرَيْج قال : زعم الناس أنها مكة .

البَلَد الحرام : لحُرْمة[3]مكة . وسيأتى لهذا مزيد بيان فى حجة الوداع .

البلد الأَمين : لتحريم القتال فيه ، قال تعالى : « وهذا البلدِ الأَمِين[4] » قال خُزَيْمة ابن ثابت ، وليس بالأنصارى : سألتُ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن هذه الآية فقال : مكة . رواه الطَّبرانى فى الأَوسط . وبه قال ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما . رواه[5]ابن جرير ، وابن أبى حاتم . ولا خلاف فى ذلك بين المفسرين .

الثَّنِيّة : ذكره الزركشى . وقال فى شفاء الغرام : هذه عن ياقوت . انتهى .

والذى ذكره ياقوت فى المشترك بعد أن ذكر الكلام على الثنية : فالأول : الثنية البيضاء، وهى عقَبة تُهْبطك[6] إلى فَخّ بالخاء المعَجمة وأنت مُقْبل إلى المدينة ، تريد أسفل من مكة قبل ذى طُوًى ، ولم يذكر أن مكة نفسها اسمها الثنية . فالله تعالى أعلم .

---

(١) ت م : ببلد الله . محرفة .

(٢) ابن برجان: عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمى الإشبيلى من رجال الصوفية ومفسريهم ، له كتاب فى تفسير القرآن مخطوط، جرى فيه على طريق الصوفية . توفى سنة ٥٣٦ هـ . انظر فوات الوفيات ١/ ٢٧٤، ولسان الميزان ٤/ ١٣ .

(٣) ت م : لحرم مكة .

(٤) سورة البلد .

(٥) ت م : رواه أيضاً ابن جرير .

(٦) ت م : تهبط .

الحاطِمَة : ذكره الأزْرقى والنووى وغيرهما ، لحَطْمها الملحدين .

الحَرَم : بحاء وراء مهملتين ذكره سليمان بن خليل فى مناسكه . الحُرْمة بالضم . الحِرْمة بالكسر . ذكرهما عديس فى الباهر .

الرأس : قال النووى : لأنه أشرف الأرض كرأس الإنسان . وأنشد كُرَاع :

وفى الرأس آياتٌ لمن كان ذا حِجًى   وفى مَدْين العَلْيا وفى مَوضع الحِجْرِ

الرِّتَاج : براء مكسورة فمثنّاة فوقية فألف فجيم . ذكره المحب الطَّبرى ، وقال الزركشى المعروف أن الرتاج : الباب . قال الخليل : وربما أُريد به الكعبة . ومنه الحديث : « جعَل مالَه فى رِتَاج الكعبة » أى لها ، فكنَى عنها بالباب ، لأن منه يُدْخل إليها .

سَبوحة : ذكره فى شفاء الغرام . وقال فى الصِّحاح : وهى بفتح السين مخففة : البلد الحرام . ويقال : وادٍ بعرفات . وذكرها الفارابىّ فى فَعُولة بفتح الفاء وضم العين .

سَلامِ : بالكسر بلا تنوين ذكره فى شفاء الغرام .

السبل . ذكره صاحب القاموس فى التحبير .

صَلاَحِ : بفتح الصاد وكسر الحاء المهملة بلا تنوين . قال النووى : سميت بذلك لأمْنها . زاد الزركشى فى الإعلام : ولأن فيها صلاح الخُلق ، أو لأنها تُعمل فيها الأعمال الصالحة .

صلاحٍ : منونة .

طَيّبة : بالتشديد لِطيبها .

العَذْراء : لأنها لم تُنَلْ بمكروه .

العَرْش ، بوزن بَدْر . قاله كُرَاع – رحمه الله تعالى – وبضمتين . قاله البَكْرى .

العَرِيش : بزيادة مثناة تحتية ذكره ابن سيده ، لأن أبياتها عِيدان تُنْصب وتظلَّل . قال الزركشى : قالوا : ويقال لها – عُروش واحدها عرش .

العَرُوض : ذكره فى التحبير . ولم يزد على ذلك . وفى الصحاح : عَرَّضَ الرجلُ إذا أتى العَرُوض وهى مكة والمدينة وماحولهما . وذكره الفارابى فى ديوانه فى مادة فَعُول بفتح الفاء وضم العين[1] .

---

(١) قال النهروانى فى الإعلام بأعلام بيت الله الحرام (ط جوتنجن) ص ١٧ : « ومنها : العروض ، بفتح المهملة ، ولذلك سمي علم عروض الشعر عروضاً ، لأن الخليل بن أحمد اخترعه بمكة فسماه باسمها » .

فاران : بفاء فألف فراء فألف فنون ، نقله فى شفاء الغرام عن ياقوت والذى فى « المشترك » له : فاران اسم جبال مكة ، وقيل اسم جبال الحجاز ، ولها ذكر فى التوراة يجىء فى أعلام نبوة النبى – صلى الله عليه وسلم .

المقدَّسة والقادس والقادسة والقادسية : أسماء لها من القُدْس وهو الطُّهْر نصيب[1] لأنها تطهِّر من الذنوب ، ذكر الأول ابن جماعة . والثانى والثالث ابن قرقول ، وذكر الزركشى الثلاثة والرابع الفاسِىّ[2] .

قرية الحُمْس : بحاء مهملة مضمومة فميم ساكنة فسين مهملة جمع أَحْمَس ، وهم قريش ومن ولدتْه قريش وكِنَانة وجَدِيلة وقيس ، سُمُّوا حُمْسًا لأنهم تحمَّسوا فى دِينهم أى تشدَّدوا . والحماسة أيضا : الشجاعة . ولهذا مزيد بيان فى باب حفظ الله تعالى نبيَّه – صلى الله عليه وسلم – فى حال طفوليته[3] .

قرية[4] النمل : ذكر هذين الاسمين صاحب القاموس فى تحبير الموَشّى[5] .

قال فى شفاء الغرام : قرية النمل ونَقْرة الغراب . علامتان لموضع زمزم حين أُمر عبدالمطلب بحفرها . وعدَّها بعضهم اسمين لزمزم مجازا . فإن كان شيخنا – رحمه الله تعالى – لَحظ كونَهما اسمين وسمّى بها مكة من[6] باب تسمية الكلّ باسم البعض ، وهو مجاز شائع ، فيصحّ على هذا أن يذكر فى أسماء مكة الصفا والمروة والحَزْوَرة وغير ذلك . وقوله : قرية[7] الحُمْس : إن كان شيخنا لَحظ فى تسمية مكة بذلك أن الحُمْس كانوا سكانَ مكة ، فيصح على هذا أن يذكر فى أسماء مكة قرية العَماليق وقرية جُرْهم ، لكونهم كانوا سُكَّان مكة قبل الحُمْس ، اللهم إلا أن تكون سمِّيت مكة بقرية النمل ونَقْرة الغراب وقرية الحمس منقولاً عن كتب اللغة ، فلا يُقاس عليه غيره .

القرية : قال الله تعالى : « ضرَب الله مَثلاً قرية[8] » قال مجاهد – رحمه الله تعالى : يعنى مكة .

---

(١) فى ط : « أسماء كلها من القدس وهو الطهر ، لأنها تطهر . . . إلخ » .
(٢) كذا فى ط ، وهو الصواب ، وفى ص ت م : القابسى ، محرفة .
(٣) ط : فى حال الطفولية . (٤) ت م : وقرية النمل . (٥) ت م : فى تحبير الموشين ، محرفة .
(٦) ت م : فى باب . (٧) ت م : وقرية الحمس . (٨) سورة النحل ١١٢ .

كُوثَى : بكاف مضمومة وثاء مثلثة مفتوحة . نقله الأزرقى عن مجاهد وجزَم به السُّهيلى . وفى المطَالع : سميت باسم بقعة فيها . وأفاد الفاكهى أن كُوثَى فى ناحية قُعَيْقعان . وقيل : كوثى جبل بمِنىً .

المأمون : ذكره الزركشى ونقله الشيخ عن ابن دحْية لتحريم القتال فيه .

مُخْرَج صِدْق : روى الزُّبير بن بكَّار فى أخبار المدينة عن زيد بن أَسْلم – رحمه الله تعالى – قال : جعل الله تعالى مُدْخَل صدق : المدينة ومُخْرَج صِدْق : مكة .

المسجد الحرام : قال ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما : الحرَم كله هو المسجد الحرام . رواه سعيد بن منصور . ولهذا مزيد بيان يأتى فى تفسير أول سورة الإسراء فى أبواب الإسراء إن شاء الله تعالى .

المَعَاد : قال تعالى : « إنّ الذى فرَض عليك القرآنَ لَرادُّك إلى مَعَادٍ[1] » قال ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما : يعنى مكة . رواه البخارى .

المكّتان : ذكره الشيخ برهانُ الدين القِيراطىّ – رحمه الله تعالى – فى قصيدة فى أسماء مكة . قال فى شفاء الغرام : ولعله أخذه من قول ورقة بن نوفل :

أرى الأَمرَ لا يَزْداد إلّا تفاقُمًـا   وأنصـارُنا بالمكتين قليـــلُ

ولهذا مزيد بيان يأتى فى باب البعثة إن شاء الله تعالى .

مكة : اختُلف فى سبب تسميتها مكة بالميم ، فقيل : لأَنها تمكُّ الجبارين ، أى تُذهب نَخوتهم . وقيل : لأنها تمكُّ الفاجر عنها ، أى تُخرجه . وقيل : لأَنها تجذب الناسَ إليها من قولهم : امْتَكَّ الفصيلُ ما فى ضَرْع أمّه إذا لم يُبْق فيه شيئا . وقيل : لقلة مائها . وقيل : لأَنها تمك الذنوب أى تستخرجها[2] وتذهب بها كلها[3] . وقيل لأنها لمّا كانت فى بطن وادٍ تمك الماء من جبالها عند نزول المطر وتنحدر إليها السيول .

نادر : نقله فى « الزّهْر » عن منتخب كُرَاع . وهو بخط مُغَلْطاى – رحمه الله تعالى – بنون ودال مهملة .

الناسَّة : بالنون والسين المهملة المشددة ذكره الماوردى وغيره ، لأَنها تنسُّ من ألْحَدَ

(١) سورة القصص ٨٥ .
(٢) ط : أيْ تستخرج بها
(٣) معجم البكرى ٢٦٩/١ .

فيها ، أي تطرده وتنفيه . وقيل : من نَسَّ[1] الشيء إذا يبس من العطش . قال في الصحاح : يقال لمكة الناسّة لقلة الماء بها من النسّ وهو اليُبْس .

النسّاسة : بنون وسينين مهملتين : الأُولى مشددة ذكره ابن جماعة . ومعناها كمعنى الاسم الذى قبلها ، وقيل لقلة مائها من النّس وهو اليُبْس .

الناشّة بالشين المعجمة . نقله في « الزّهْر » عن الخطابي لأنها تنشُّ من ألحد فيها أي نطرده وتَنْفيه .

الوادِي : ورد في كلام عمر – رضى الله تعالى عنه .

أم راحِم : ذكره في « شفاء الغرام » ، ونقله في الزهر عن كُرَاع . ومعناه معنى الاسم الذى بعده .

أم رُحُم : براء وحاء مهملتين قال في الزّهْر نقلا عن ابن السِّيد : بضم الراء والحاء ويقال[2] بتسكين الحاء ونقله الماوردى وغيره عن مجاهد ، لأن الناس يَتَراحمون فيها ويتواصلون .

أم الرّحم : معناه معنى الاسم الذى قبله .

أم الرَّحمَات : عزَاه الشيخ عبد الله المُرْجانى[3] لابن العربى – رحمه الله تعالى .

أم رَوْح : بفتح الراء من الروح وهو الرحمة ذكره ابن الأثير فى المُرَصَّع[4] .

أم زَحْم : بزاى من الزحام . ذكره الرّشَاطِيّ – رحمه الله تعالى .

أم صُبَيْح : ذكره ابن الأثير فى كتاب المرصَّع . وهو بضم الصاد كما فى القاموس .

أم القُرَى : قال الله سبحانه وتعالى : « لِتُنْذِر أُمَّ القُرَى » قال الضحاك – رحمه الله تعالى : يعنى مكة . واختلف فى سبب تسميتها بذلك . فقيل : لأن الأَرض دُحِيت من تحتها

---

(١) ت م : تنس ، محرفة .

(٢) ت م : يقال .

(٣) كذا فى ط ، موافقاً للإعلام بأعلام بيت الله الحرام للنهروانى ص ١٨ وذكر أن له كتاباً فى تاريخ المدينة . وفى بقية النسخ : ابن المرجانى .

(٤) ت م : فى الموضع ، محرفة .

قاله ابن عباس وتقدم فى باب بدء أمر البيت ، وقيل لأنها أعظم القرى ، وقيل لأن فيها بيت الله تعالى . ولما جرت العادة بأن الملك وبلده مقدَّمان على جميع الأماكن سمى أُمًّا لأن الأُم متقدمة ، وقيل لأَنها قِبْلة تؤمُّها جميع الأُمة ، وقيل لان أَهل القُرى يرجعون إليها فى الدِّين والدنيا .

أُم كوثى : ذكره ابن المرْجانِىّ – رحمه الله تعالى – ولم يتكلم عليه[1]

---

(١) يراجع فى اسماء مكة الاعلام للزركشى ص ٧٨ ، وشفاء الغرام ٤٧/١ ، ١٢٦ .

الباب العاشر

فى ذكر حرم مكة وسبب تحريمه

حَرَمُ مكة : ما أَحاط بها وأَطاف بها من جوانبها ، جعل الله تعالى لها حُكْمها فى الحُرْمة تشريفاً لها . قال الإمام النووى - رحمه الله تعالى - فى الإيضاح : وحَدُّه من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت نِفَار على ثلاثة أَميال من مكة ، ومن طريق اليمن طرف أَضَاة لِبْن فى ثنية لِبْن على سبعة أَميال . ومن طريق العراق على ثنية جبل بالمُقطَّع[1] على سبعة أَميال . ومن طريق الجعْرانة فى - شعب آل[2] عبدالله بن خالد على تسعة أَميال بمثناة فوقية فسين مهملة . وليس فى الحدود تسعة بتاء فسين غير هذا الموضع .

ومن طريق الطائف على عرفات من بطن نَمرة على سبعة أَميال ، ومن طريق جدة منقطع الأَعشاش على عشرة أَميال .

فهذا حد ماجعله الله تعالى حرمًا لما اختُص به من التحريم وبايَنَ بحكمه سائر البلاد . وهكذا ذكر حدوده أَبو الوليد الأَزرقى فى كتاب مكة وأَصحابُنا فى كتب الفقه ، ومنهم الماوردى فى الأَحكام السلطانية . إلا أَن الأَزْرَقى قال فى حدّه من طريق الطائف : أَحد عشر ميلا . والجمهور قالوا : سبعة كما ذكرنا . وقال فى شفاء الغرام :وتبعه عليه[3] الفاكهى وأَبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة فى كتابه « المسالك » ولا يعرف للأَزرقى فيما قاله مخالِف قبله ولا معاصر له ولا بعده غير الماوردى وصاحب المهذَّب ومن تبعهما - رحمهم الله تعالى .

وقد نظم ذلك بعضهم فقال :

وللحرَم التحديدُ من أَرض طيبةٍ ... ثلاثةُ أَميال إذا رُمْتَ إتقانَــهْ
وسَبْعة أَميــال عــراق وطـائف ... وجُدّة عَشْر ثم تسع جعِرّانَــهْ
ومن يَمَن سَبْع بتقديم سِينها ... لذلك سَيْل[4] الحل لم يَعْدُ بنيانه .

---

(١) ت م : بالمنقطع ، محرفة .
(٢) ت م : أبى عبد الله ، محرفة .
(٣) ت م : على ، محرفة .
(٤) ص ت م : سبيل الحل ، محرفة ، والتصويب من ط

يعنى أن سَيْل الحل لا يدخل الحرم . كما ذكره جماعة . قال الأزرقى : إلا من موضع واحد عند التَّنْعيم .

التَّنْعيم بفتح المثناة الفوقية وسكون النون وكسر العين المهملة بعدها مثناة تحتية ، وهو من الحِلّ .

نِفَار : بنون مكسورة ففاء فراء . أَضاة بفتح الهمزة وبالضاد المعجمة على وزن قَنَاة . لِبْن بكسر اللام وسكون النون . قاله الحازمى — رحمه الله تعالى .

المُقطَّع ضبطه ابن خليل بضم الميم وفتح الطاء المشددة . وفى خط الطبرى ؛ بفتح الميم وإسكان القاف . الجعْرانة بكسر الجيم وسكون العين وتخفيف الراء ، وتشدَّد . نَمِرة بفتح النون وكسر الميم : موضع : قيل مِنْ عرفات[1] وقيل بقربها . الجُدّة بضم الجيم ساحل مكة معروفة سميت بذلك لأنها حاضرة البحر ، والجدة من البحر والنهر ما وَلِى البَرَّ ، وأصل الجُدّة : الطريق الممتد . مُنْقَطع الأَغْشاش : بفتح الهمزة وبالشينين[2] المعجمتين جمع غُشّ .

قال المحب الطبرى فى « القرى » فى سبب تحديد الحرم واختلاف حدوده أربعة أوجه : الأول ما رواه سعيد بن جُبير عن ابن عباس — رضى الله تعالى عنهما — قال : لما أُهبط آدم — صلى الله عليه وسلم — خرَّ ساجدًا معتذراً ، فأرسل الله تعالى إليه جبريلَ بعد أربعين سنة فقال : ارفع رأسك فقد قُبلت توبتكُ . فقال : يا رب إنما أَتلهَّف على ما فاتنى من الطواف بعرشك مع ملائكتك . فأوحى الله تعالى إليه : إنى سأنزل لك بيتاً أجعله قِبْلةً . فأهبط الله تعالى إليه البيتَ المعمور وكان ياقوتة حمراء تَلْتهب التهابًا[3] ، وله بابان شرقى وغربى قد نظمت حيطانه بكواكب بيض من ياقوت الجنة ، فلما استقر البيتُ فى الأرض أضاء نوره ما بين المشرق والمغرب ، فنفرت لذلك الجن والشياطين وفزِعوا ، فصعِدوا[4] فى الجوّ ينظرون من أين ذلك النور ، فلما رأوه من مكة أقبلوا يريدون الاقتراب إليه ، فأرسل الله تعالى ملائكة فقاموا حول الحرم فى مكان الأعلام اليوم ، فمنعتهم ، فمن ثم ابتدئ اسم الحرم .

الثانى : ما رواه وهب بن منبه رحمه الله تعالى فقال : إن آدم — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) ت م : موضع قبل عرفات . (٢) ط : والشينين .

(٣) ص ت م : ملتهب التهابا ، محرفة ، والتصويب من ط .

(٤) ت م : وصعدوا .

لمّا نزل إلى الأرض اشتد بكاؤه ، فوضع الله تعالى له خيمة بمكة موضع الكعبة قَبل الكعبة ، وكانت الخيمة ياقوتة حمراء من الجنة ، وفيها ثلاثة قناديل فيها نور يتلهب من الجنة ، وكان ضوء النور ينتهى إلى مواضع الحرم ، وحرَس الله تعالى تلك الخيمة بملائكة فكانوا يقفون على مواضع أنصاب الحرم يحرسونه ويذودون عنه سكانَ الأرض من الجن ، فلما قَبض الله تعالى آدم رفعها إليه .

الثالث : روى أن إبراهيم – صلى الله عليه وسلم – لما بنَى البيتَ قال لإسماعيل : ابغنى حجرًا أجعله للناس آية . فذهب إسماعيل ولم يأته بشيء ووجد الركن عنده فقال : من أين لك هذا ؟ قال : جاء به من لا يَكلِنى إلى حَجرك ، جاء به جبريل . فوضعه إبراهيم موضعه هذا ، فأنار الحجرُ شرقًا وغربًا ويمينا وشمالا ، فحرَّم الله الحرَم حيث انتهى إليه نورُ الركن وإشراقه من كل جانب .

الرابع : أن آدم – صلى الله عليه وسلم – لما أُهبط إلى الأرض خاف على نفسه من الشياطين واستعاذ بالله تعالى ، فأرسل[1] الله تعالى ملائكة حفُّوا بمكة من كل جانب ووقفوا حواليها ، فحرم الله تعالى الحرم حيث وقفت الملائكة . انتهى .

وزاد فى شفاء الغرام تبعا للسُّهيلى : وقيل لأن الله تعالى حين قال للسموات والأرض ؛ « ائتيَا طَوْعًا أو كَرْهًا قالتَا أتَيْنا طائعين » لم يجبه بهذه المقالة من الأرض إلا أرضُ الحرم ، ولذلك حرَّمها .

وقال الزركشى رحمه الله تعالى فى الإعلام : فإن قيل : ما الحكمة فى تحديد الحرم ؟ قيل[2] فيه وجوه : أحدها التزام ما ثبت له من الأحكام وتبيين ما اختص به من البركات . الثانى : ذُكِر أن الحجر الأسود لما أتى به من الجنة كان أبيض مستنيراً أضاء منه نور ، فحيثما انتهى ذلك النور كانت حدود الحرم . وهذا معنى مناسب والأمر فوق ذلك .

الثالث : أنه أنوار موضوعة من العالم الأعلى ربّانى ، وسرٌّ روحانى ، توجَّه إلى تلك البقاع . ويذكر أهل المشاهدات أنهم يشاهدون تلك الأنوار واصلة إلى حدود الحرم ، ولها منار يَنْبع منها ويكون عنها فى الحرمين والأرض المقدسة[3] .

---

(١) ت م : فقال ، فأرسل . (٢) كذا فى ط ، وفى ص ت م : فقيل .

(٣) يراجع فى حدود الحرم إعلام الساجد ٦٣ ، وشفاء الغرام ١/٥٥ .

ذكر علامات الحرم

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : أول من نصبَ أنصاب الحرم إبراهيمُ يريه ذلك جبريل ، فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تميمَ بن أسد الخزاعى فجدَّد مارثَّ منها . رواه ابنُ سعد[1] والأزْرقى .

وروى الأزرقى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة رحمه الله تعالى قال : إن إبراهيم – صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم – نصَب أنصابَ الحرم يريه جبريلُ – صلى الله عليه وسلم – ثم لم تُحرَّك حتى كان قُصَىّ فجددها ، ثم لم تُحرك حتى كان رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – يومَ الفتح ، فبعث عام الفتح تميمَ بن أسد الخُزَاعى فجددها .

رَثَّ الشئ يَرِثُّ بالكسر وأَرثَّ : خلَق .

---

(١) ص ت م : أبو سعد ، والتصويب من ط ، وانظر طبقات ابن سعد ٢/٩٩ القسم الثانى (ط ليدن) .

الباب الحادى عشر

فى تعظيم مكة وحرَمها ، وتعظيم الذنب فيها

عن أبى شُرَيْح العدَوى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قام الغدَ من يوم الفتح فقال : « إن مكة حرَّمها الله ولم يحرِّمْها الناسُ ، فلا يحلُّ لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أَن يَسْفك بها دمًا ولا يَعْضِد بها شجرةً ، فإن أَحدٌ ترخَّصَ لقتال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيها فقولوا له : إنّ الله تعالى قد أَذِن لرسوله ولم يأْذن لكم ، وإنما أَذِن لى ساعةً من نهارٍ ، وقد عادت حُرمتها اليوم كحرمتها بالأَمس ، وليبلِّغ الشاهد الغائب » .

رواه الإمام الشافعىّ والشيخان[1] .

وعنه أيضا قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « إن الله حرَّم هذا البيت يومَ خَلَق السموات والأَرض وصاغه يومَ صاغ الشمسَ والقمر وما حِيَاله من السماء حَرام ، وإنه لا يحلّ لأَحد بعدى وإنما أُحِلَّ لى ساعةً من النهار ثم عاد كما كان » .

رواه الطبرانى[2] .

وعن عيَّاش بن أَبى ربيعة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « لا تزال هذه الأُمة بخير ما عظَّموا هذه الحرمة حقَّ تعظيمها فإذا ضيَّعوا ذلك هلكوا » .

رواه ابن ماجه[3] .

وعن صفية بنت شَيْبة ــ رضى الله تعالى عنها ــ قالت : سمعت رسولَ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول : « يا أَيها الناس إن الله حرَّم مكة يومَ خَلَق السموات والأَرض ، وهى حرام

---

(١) صحيح البخارى ٣/٥٣ (ط الأميرية) كتاب المغازى .
وصحيح مسلم كتاب الحج باب تحريم مكة وصيدها . . . إلخ ، حديث رقم ٤٤٦ (ط الحلبى) .
(٢) مجمع الزوائد ٣/٢٨٤ وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط .
(٣) سنن ابن ماجه كتاب المناسك باب فضل مكة (حديث رقم ٣١١٠) ، وفى إسناده يزيد بن أبى زياد ، واختلط بأخره .

إلى يوم القيامة ، لا يُعْضد شجرها ولا يُنفَّر صيدها ولا تؤخذ لُقطتها إلا لمنْشِد . فقال العباس : إلاَّ الإِذْخَر فإنه للبيوت والقبور . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : إلا الإذخر .

رواه البخارى تعليقا . ووصلَه ابنُ ماجه[1] .

وعن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم فتح مكة : « إن هذا البلد حرَّمه الله يومَ خلق السموات والأَرض والشمسَ والقمر ووضع هذين الأَخْشَبَيْن ، فهو حرام بحُرْمَةِ الله تعالى إلى يوم القيامة ، ، وإنه لم يحل القتال فيه لأَحدٍ قَبْلى ولا يحل لأَحد بَعْدِى ، ولم يحل لى إلا ساعة من نهار ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، لا يُختلى خلاؤها ولا يُعْضَد شجرها ولا ينفَّر صيدها ، ولا تُلتقط لقطتها إلا لمن عرَّفها إلى أَخَرةٍ » .

رواه ابن أَبى شيبة والخمسة[2] .

وروى الأَزرقى عن الزهرى مرسَلا أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « إن الناس لم يحرِّموا مكة ولكن الله تعالى حرَّمها فهى حرام إلى يوم القيامة ، وإن من أَعْتَى الناس على الله تعالى رجلاً قَتل فى الحرم ورجلاً قتل غير قاتله ، ورجلاً أَخذ بذُحول الجاهلية » .

الذُّحُول جمع ذَحْل بذال معجمة فحاء مهملة ، وزان فَلْس : الحقدُ والعداوة . وطلب بذَحْله أى بثأْره ، وهو المراد هنا .

وروى الأَزرقى عن قتادة رحمه الله تعالى قال : ذكرلنا أن الحرم حُرِّم بحِيَاله إلى العرش .

وروى أَيضا عن مجاهد قال : إن هذا الحرَم حُرِّم مَناه[3] وقَصْده من السموات السبع والأَرضين السبع ، وإن هذا البيت رابع أَربعة عشر بيتا فى كل سماء بيت ، وفى كل أَرض بيت ، ولو وقعن وقعن بعضهن على بعض .

---

(١) صحيح البخارى ٢٠٨/١ ، ٢٣٩ كتاب الحج .
وسنن ابن ماجه كتاب المناسك باب فضل مكة (حديث رقم ٣١٠٩) .

(٢) صحيح البخارى ٢٣٩/١ ، وصحيح مسلم كتاب الحج حديث رقم ٤٤٥ ، وسنن أبى داود ٢٠٠/١ ، كتاب المناسك باب تحريم حرم مكة ، وصحيح الترمذى ١٥٤/١ ، ٢٦٤ (كتاب الحج) و (كتاب الديات) ، وسنن النسائى بشرح السيوطى ٢٠٢/٥ كتاب الحج باب حرمة مكة ، باختلاف فى اللفظ .

(٣) فى هامش ط : أى حذاه وقصده .

وروى الأزرقى عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « البيت المعمور الذى فى السماء يقال له الضراح وهو على مَنَا الكعبة ، يعمره كلَّ يوم سبعون ألف ملك لم يزره قط ، وإن للسماء السابعة لَحرمًا على مَنَا حَرم الكعبة » .

وروى الأزرقى والطبرانى والبيهقى فى الشُّعَب عن عائشة – رضى الله تعالى عنها : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « ستةٌ لعَنْتهم وكلُّ نَبِيٌّ مُجَابُ الدعوة : الزائدُ فى كتاب الله ، والمكذِّب بقدَر الله ، والمُتسلِّط[1] بالجبروت ليُذلّ من أعزَّ الله ويعز من أذلّ الله ، والتارك لسُنَّتى ، والمستحل من عِتْرتى ما حرَّم الله ، والمستحلّ لحرَم الله[2]» .

ذكر تعظيم مالا يعقل للحرم

روى ابن أبى الدنيا فى « ذَمِّ الملاَهى » عن جُوَيْرِية بن أسماء عن عمه رحمهما الله تعالى قال : حججتُ مع قوم فنزلنا منزلا ومعنا امرأة ، فنامت فانتبهتْ وحيّة منطوية عليها جمعت رأسها مع ذنَبها بين ثدييها فهالنا ذلك وارتحلنا فلم تزل مَطْوية[3] عليها لا تضرّها شيئا ، حتى دخلنا أنصابَ الحرم فانسابت فدخلنا مكة فقضينا نُسكنا وانصرفنا ، حتى إذا كنا بالمكان الذى تطوّقت عليها فيه الحية ، وهو المنزل الذى نزلنا فنامت فاستيقظت والحية منطوية عليها ، ثم صفَرت الحية فإذا بالوادى يسيل علينا حَيّات فنهَشْنها حتى بقيتْ عظاما ، فقلت لجارية لها : ويحك أخبرينا عن هذه المرأة . قالت : بغَتْ ثلاثَ مرات ، كل مرة تلد ولدا فإذا وضعتْه سجَرت التَّنُّور ثم ألقته فيه .

وروى الأزرقى عن ابن أبى نَجيح – رحمه الله تعالى – قال : لم تكن كِبَار الحيتان[4] تأكل صغارها فى الحرم زمنَ الطوفان[5] .

---

(١) هكذا الرواية فى صحيح الترمذى : والمتسلط بالجبروت ، وفى الأصل : « والمقسط بالجبروت » .

(٢) صحيح الترمذى ٢٢/٢ (كتاب القدر) ثم قال الترمذى : هكذا روى عبد الرحمن بن أبى الموالى هذا الحديث عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب ، عن عمرة ، عن عائشة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ورواه سفيان الثورى وحفص بن غياث ، وغير واحد عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب ، عن على بن الحسين ، عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا ، وهذا أصح .

(٣) ت م : منطوية .

(٤) الأصل : كبار الحيات ، وما أثبته من أخبار مكة .

(٥) أخبار مكة (ط جوتنجن) للأزرقى ص ٣٦٢ .

وروى ابن أبى شَيْبة عن ابن سابط - رحمه الله تعالى - قال : كان الناس إذا كان الموسم فى الجاهلية خرجوا ولم يبق أحد بمكة ، وإنه تخلّف رجل سارق فعمد إلى قطعة من ذهب فوضعها ليأخذ أخرى ، فلما أدخل رأسه هَمزه البيتُ فوجدوا رأسَه فى البيت واسته خارج البيت[1] فألقوه للكلاب .

وروى الجندى عن طاووس - رحمه الله تعالى - قال : إن أهل الجاهلية لم يكونوا يصيبون فى الحرم شيئا إلا عجّل لهم ويوشك أن يرجع إلى ذلك .

والأحاديثُ والآثار فى تعظيم حُرمة الحرم أكثر من أن تُحصر .

وروى الأزرقى عن حُوَيْطب بن عبد العُزّى - رضى الله تعالى عنه - قال : كنا جلوسًا بفناء الكعبة فى الجاهلية فجاءت امرأة إلى البيت تَعُوذ به من زوجها فجاء زوجها فمد يده إليها فيبست يدُه ، فلقد رأيته فى الاسلام وإنه لأشَلّ[2] .

وروى الأزرقى عن ابن جُرَيْج - رحمه الله تعالى - قال : الحِطَيم ما بين الركن والمقام وزمزم والحِجْر ، وكان إسَافٌ ونائلة (رجلٌ وامراةٌ) دخلا الكعبة فقبّلها فيها فمسِخا حجرين فأُخرجا من الكعبة فنُصب أحدهما فى مكان زمزم والآخر فى وجه الكعبة يعتبر بهما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا ، فسمِّى هذا الموضع الحَطِيم لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالأيمان ويستجاب فيه الدعاء على الظالم للمظلوم ، فقلَّ من دعا هنالك على ظالم إلا هلَك ، وقلَّ من حلف هنالك إثمًا إلا عُجِّلت عليه العقوبة ، وكان ذلك يحجز بين الناس عن الظلم ويتهيب الناس الأيمان هنالك ، فلم يزل ذلك كذلك حتى جاء الله تعالى بالإسلام فأَخَّر الله تعالى ذلك لما أراد إلى يوم القيامة[3] .

تنبيه : فى الأحاديث السابقة أن الله تعالى حرّم مكة . ولا يخالف ذلك ما رواه الإمام أحمد ومسلم والنسائى وغيرهم ، عن جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن « إبراهيم حرَّم مكة ، وإنى حرَّمْتُ المدينة[4] »

---

(١) ت م : خارجه .

(٢) ليس فى أخبار مكة ، انظر باب تعظيم الحرم وتعظيم الذنب فيه والإلحاد ص ٣١١ (ط جوتنجن) .

(٣) أخبار مكة ص ٣٩٧ (ط جوتنجن) .

(٤) صحيح مسلم كتاب الحج حديث رقم ٤٥٨ ، وسنن ابن ماجة كتاب المناسك باب فضل المدينة ، ومسند أحمد ١١٩/١ .

ان إبراهيم حرَّم مكة بأمر الله تعالى لا باجتهاده ، أو أن الله قضى يوم خَلق السموات والأَرض أن إبراهيم سيحرّم مكة . أو المعنى : أن إبراهيم أولُ من أَظهرَ تحريمها بين الناس وكانت قبل ذلك عند الله حراما ، وأولُ من أظهره بعد الطوفان .

وقال القرطبي : معنى الأَحاديث السابقة : أن الله تعالى حرَّم مكة ابتداءً من غير سبب يُنسب لأَحد . ولا لأَحد فيه مدخل ، ولأَجل هذا أَكَّد هذا المعنى بقوله : « ولم يحرِّمها الناس » . والمراد بقوله : ولم يحرمها الناس أن تحريمها ثابت بالشرع لا مدخل للعقل فيه . أَو المراد : أَنها من محرَّمات الله تعالى فيجب امتثال ذلك ، وليس ذلك من محرَّمات الناس ، يعنى فى الجاهلية كما حَرَّموا أَشياء من عند أنفسهم ، فلا يَسُوغ الاجتهاد فى تركه . وقيل معناه : أَن حرمتها مستمرة من أَول الخَلْق وليس مما اختصت به شريعة النبي — صلى الله عليه وسلم .

الباب الثانى عشر

فى حج الملائكة وآدم والأنبياء وتعظيمهم للحَرم

روى الأزرقى عن عثمان بن ساج رحمه الله تعالى قال : أخبرنى سعيد أن آدم لما فَرغ من حجته لقيته الملائكة بالمأْزِمين فقالوا : « بَرَّ حجُّك يا آدم فلقد حَجْجنا هذا البيتَ قبلَك بألفى عام[1] » .

المأْزِمين : تثنية مَأْزِم بالهمز والزاى : المضِيق فى الجبال .

وروى الأزرقى عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – أن آدم – صلى الله عليه وسلم – لما فرغ من حجه لقيته الملائكة بالرَدْم[2] فقالوا : بَرَّ حجّك يا آدم ، إنا قد حَجْجنا هذا البيت قبلك بألفى عام . قال : فما كنتم تقولون حوله ؟ فقالوا : كنا نقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . فكان آدم إذا طاف قال هذه الكلمات[3] .

الرَّدْم بفتح الراء وسكون الدال المهملتين : موضع بمكة .

وروى الأزرقى عن عمرو بن يسَار المكّى – رحمه الله تعالى – قال : بلَغنى أن الله تعالى إذا أراد أن يبعث ملَكا من الملائكة لبعض أموره فى الأرض استأْذنه ذلك الملَك فى الطواف ببيته ، فهبط الملك مُهلاًّ[4] .

وروى الأزرقى وابن المنذِر والجندى عن وهب بن مُنَبِّه رحمه الله تعالى قال : قرأْت فى كتاب من الكتب الأُوَل ذكِر فيه أمرُ الكعبة وأنه ليس من ملَك بعثه الله تعالى إلى الأرض إلاَّ أمره بزيارة البيت فينقضّ من عند العرش مُحْرِما ملبِّيا حتى يستلم الحجَر ، ثم يطوف سبعاً بالبيت ويصلى فى جوفه ركعتين[5] .

---

(١) أخبار مكة ص ١٣ .
(٢) كذا بالأصل . والذى فى أخبار مكة : لقيته بالمأزمين .
(٣) أخبار مكة ص ١٣ (ط جوتنجن) .
(٤) أخبار مكة ص ٦ ، وفى الأصل : مهللا ، وما أثبته من أخبار مكة .
(٥) أخبار مكة ص ٩ .

وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أولُ من طاف بالبيت الملائكة .

وروى الأَزْرَقى عنه أن جبريل عليه السلام وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عصابة خضراء قد علاها الغبار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذا الغبار الذى أرَى عليك ؟ قال : إنى زرتُ البيت فازدحمت الملائكة على الركن فهذا الغبارُ الذى تَرى مما تُثير[1] بأجنحتها[2] .

فائدة : قول الملائكة : بَرَّ حجُّك . قال فى النهاية : الحج المبرور الذى ليس له ثواب إلا الجنة هو الذى لايخالطه شيء من الإثم. وقيل : هو المقبول المقابَل بالبِرّ وهو الثواب يقال بَرَّ حجُّه وبُرَّ حجه ، وبَرَّ الله حجَّه وأَبَرَّه بِرًّا بالكسر وإبْرارا .

حج آدم صلى الله عليه وسلم

روى سعيد بن منصور عن عطاء بن أبى ربَاح رحمه الله تعالى أن آدم صلى الله عليه وسلم هبط بأرض الهند ومعه أربعة أعواد من الجنة ، فهى هذه التى يتطيَّب بها الناس ، وأنه حجَّ هذا البيتَ وطاف بين الصفا والمروة وقضَى مناسك الحج .

وروى الأَزْرقى عن عثمان بن ساج قال : أخبرنى سعيد رحمه الله تعالى أن آدم صلى الله عليه وسلم حجَّ على رجليه سبعين حجةً ماشيًا[3] .

وروى أيضا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : حج آدم صلى الله عليه وسلم فقضى المناسكَ ، فلما فرغ قال : يارب إنّ لكل عامل أجراً[4] . قال الله تعالى : ياآدم أمّا أنت فقد غفرتُ لك ، وأما ذريتك فمنجاء منهم هذا البيت فباء بذَنْبه فقد غفرتُ له[5]

باء بذنبه : اعترف به .

وروى ابن خُزَيْمة وأبو الشيخ فى العظمة والدَّيْلمِىّ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن آدم أتى هذا البيت ألف أتْية لم يركب قط

(١) ت م : مما تنثر .
(٢) أخبار مكة ٤/١ (ط مكة) .
(٣) أخبار مكة ١٢/١ (ط مكة) ، و ص ١٤ (ط جوتنجن) .
(٤) ت م : جزاء .
(٥) أخبار مكة ١١/١ ، (ط مكة) ، و ص ١٣ (ط جوتنجن) .

فيهن من الهند على رجليه ، ثلاثمائة حجة وسَبْعمائة عُمرة ، وأول حجة حجَّها آدم وهو واقف بعرفة أتاه جبريل فقال : يا آدم بَرَّ نُسكك ، أمَّا نحن فقد طُفْنا بهذا البيت قبل أن تُخلق بخمسين ألف سنة .

وروى الأزرق والجندى وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : حج آدم فطاف بالبيت سبعا فلقيتْه الملائكة فى الطواف فقالوا : بَرَّ حجك ياآدم ، إنا قد حجَجْنا هذا البيت قبلك بألْفى عام . قال : فماذا كنتم تقولون فى الطواف ؟ قالوا : كنا نقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . قال آدم : فزيدوا فيها : ولا حول ولا قوة إلا بالله . فزادت الملائكة فيها ذلك .

ثم حج إبراهيم بعد بنائه البيتَ فلقيتْه الملائكة فى الطواف فسلَّموا عليه فقال لهم : ماذا كنتم تقولون فى طوافكم ؟ قالوا : كنا نقول قبلَ أبيك آدم : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . فأعلمناه بذلك فقال : زيدوا : « ولا حول ولا قوة إلا بالله » فقالوها . فقال إبراهيم : زيدوا فيها : العلىّ العظيم . فقالت الملائكة ذلك[1] .

حج ابراهيم واسماعيل واسحاق صلى الله وسلم عليهم

تقدم ذلك فى قصة بناء إبراهيم البيت صلى الله عليه وسلم حجُّ نوح وهود وصالح وشعيب عليهم الصلاة والسلام :

روى الأزْرق عن عبد الرحمن بن سابط مرسلاً عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : كان النبى من الأنبياء إذا هلكتْ أمتُه لَحِق بمكة فيعبد الله تعالى فيها ومن معه حتى يموت ، فمات فيها نوح وهود وصالح وشعيب . وقبورهم بين زمزم والحِجْر[2] .

وروى ابن الجَوْزى فى « مُثير العَزْم الساكن إلى أشرف الأماكن » عن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى أن نوحاً صلى الله عليه وسلم حج البيت قبلَ الغرق .

وروى الأزْرق عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى أن هودا وصالحا وشُعَيْبا حجُّوا البيت بمن آمن معهم ، وأنهم ماتوا بمكة ، وأن قبورهم غربىّ الكعبة بين دار النَّدوة ودار بنى هاشم[3] .

---

(١) أخبار مكة ص ١٤ (ط جوتنجن) .

(٢) أخبار مكة ص ٣٤ (ط جوتنجن) .

(٣) أخبار مكة ص ٣٩ (ط جوتنجن) .

تنبيه : وردت أحاديث وآثار بحج هود وصالح عليهما الصلاة والسلام . وهو أقوى أسانيد من حديث : « مامن نبيٌّ إلاَّ وقد حجَّ البيت إلا ماكان من هود وصالح » : قال الشيخ رحمه الله تعالى : فإن إسناده ضعيف .

حج موسى ويونس صلى الله عليهما وسلم

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : سِرْنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بوادٍ فقال : أيّ وادٍ هذا ؟ قالوا : وادى الأزرق . فقال : كأنى أنظر إلى موسى واضعاً إصبعه فى أذنه له جُؤَار إلى الله تعالى بالتَّلْبية مارًّا بهذا الوادى . قال : ثم سرنا بالوادى حتى أتينا إلى ثَنِيّة فقال : ما هذه الثنية ؟ قيل : ثنية هَرْشَى . فقال : «كأنى أنظر إلى يونس على ناقة حمراء خُطَام ناقته ليف خُلْبة ، وعليه جبة له من صوف يُهلّ نهارا بهذه الثَّنية ملبيًّا » .

رواه الشيخان وابن حِبَّان[1] .

الجؤار بجيم مضمومة فهمزة مفتوحة : رفع الصوت بالاستغاثة. ليف خُلْبة : بخاء معجمة مضمومة فلام ساكنة فباء موحدة مفتوحة . يروى بتنوين الكلمتين على البدل ، وبإضافة الأول للثانى . قال فى التقريب : وكأنه على الإضافة[2] متقاوب . قال فى الصحاح : الخُلْب حَبْل رقيق من ليف أو قنب[3] ، فالوجه بخُلْبة ليف .

هَرْشى بهاء مفتوحة فراء ساكنة فشين معجمة مفتوحة فألف مقصورة : جبل قريب من الجُحْفة .

وعن عبد الله بن مسعود[4] رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كأنى أنظر إلى موسى بن عمران فى هذا الوادى مُحْرِما يلبِّى بين قَطْوانيّتين »[5] .

رواه أبو ذر الهَرَوى فى مناسكه .

قطوانيتين : تثنية قَطْوانية ، وهى عَباءة[6] بيضاء قصيرة .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ومسند أحمد ٢١٦/١ ، وسنن ابن ماجه كتاب المناسك باب الحج على الرحل (حديث رقم ٢٨٩١) ، وصحيح البخارى ١٠٧/٢ ط الأميرية.

(٢) كذا فى ط وفى ت م : على الإخبار ، محرفة . (٣) ت م : أو نسب . (٤) ط : وعن ابن مسعود .

(٥) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٠٤/٨ وقال : رواه الطبرانى ، وفيه يزيد بن سنان الرهاوى وهو متروك .

(٦) ت م : وهى عباء .

وعن مجاهد رحمه الله تعالى قال : حجَّ موسى صلى الله عليه وسلم على جمل أحمر فمر بالرَّوْحاء عليه عباءتان قطوانيتان مؤتزراً بإحداهما مُرْتديا بالأُخرى، فطاف بالبيت ثم طاف بين الصَّفا والمروة إذ سمع صوتا من السماء وهو يقول : لبَّيْك عبدى وأنا معك . فخرَّ موسى ساجداً . رواه الأَزْرَقى[1] .

وعن مجاهد رحمه الله تعالى قال : حج البيتَ سبعون نبيًّا فيهم موسى صلى الله عليه وسلم عليه عباءتان قَطْوانيّتان ، وفيهم يونس يقول : لبَّيْك كاشفَ الكَرْب .

رواه سعيد بن منصور .

حج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام غير من سمى

روى ابن أَبِى شَيْبة عن مجاهد رحمه الله تعالى قال : كانت الأَنبياء إذا أتت حكم الحرم نزعوا نعالَهم .

وروى أبو ذَرّ الخُشَنى فى مناسكه عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما قال : حج البيتَ أَلفُ نبى من بنى إسرائيل لم يدخلوا مكة حتى وضعوا نِعَالَهم بذى طُوَى .

ذو طُوَى بضم الطاء المهملة وفتح الواو وألف مقصورة : وادٍ معروف عند باب مكة

وعن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : مرَّ بصِفَاح الرَّوْحاء سبعون نبيّا حُجاجاً عليهم لباس الصوف إبلهم مُخَطَّمة بالليف .

وفى رواية : لقد سلَك فجَّ الرَّوْحاء سبعون نبيا حُجاجا عليهم لباس الصوف خُطم إبلهم الليف .

رواه الأَزرقى[2] .

صِفاحُ الرَّوْحاء : جانبها . الروحاء : بفتح الراء وبالحاء المهملة : ممدود : اسم قرية . الفج بفتح الفاء والجيم : الطريق الواسع .

وروى أيضا عن عثمان بن ساج قال : أخبرنى صادق أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مرَّ بفجّ الروحاء سبعون نبيا على نوق حُمْر خُطمهم اللِّيف لبوسهم العَبَاء وتلبيتهم شَتَّى . أى متفرقة[3] .

---

(١) أخبار مكة ص ٣٦ (ط جوتنجن) .
(٢) أخبار مكة ص ٣٧ (ط جوتنجن) .
(٣) أخبار مكة ص ٣٨ (ط جوتنجن) .

وروى أيضا عن مجاهد قال : حج خمسة وسبعون نبيا كل قد طاف بالبيت وصلّى[1] فى مسجد مِنًى ، فإن استطعت أن لا تفوتك الصلاة فى مسجد منى فافعل[2] .

وروى أيضا عن عبد الرحمن بن سابط رحمه الله تعالى قال : سمعت عبد الرحمن ابن ضَمْرة السَّلُولى[3] يقول : مابين الركن إلى المقام إلى زمزم قبرُ سبعين نبيا جاءوا حجاجاً فقُبروا هنالك .

حج بنى اسرائيل وغيرهم

روى أبو نُعَيم عن مجاهد رحمه الله تعالى قال : كان[4] يحج من بنى إسرائيل مائة ألف فإذا بلغوا أنْصاب الحرم خلعوا نعالهم ثم دخلوا الحرم حُفاة .

وروى ابن أبى شيبة والأَزْرقى عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما قال : إنْ كانت الأُمّة من بنى إسرائيل لَتَقْدم مكة فإذا بلغت ذا طُوىً خلعت نعالها تعظيما للحرم[5] .

وروى الأَزرقى وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : حجَّ الحواريّون فلما دخلوا الحرم مَشَوْا حُفَاةً تعظيما للحرم .

حج ذى القرنين رضى الله تعالى عنه

روى الأَزرقى عن عطاء بن السائب رحمه الله تعالى أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يطوف بالبيت فأَنكره فسأَله ممن أنت ؟ قال من أَصحاب ذى القرنين . قال : وأَين هو ؟ قال : بالأَبْطَح. فتلقَّاه إبراهيم فاعتنقه فقيل لذى القرنين: ألا تركب[6] ؟ قال : ما كنت لأَركب وهذا يمشى . فحج ماشيا[7] .

وروى ابن أبى حاتم عن عَلْباء بن أحمر رضى الله تعالى عنه أن ذا القرنين قدِم مكة فوجد إبراهيمَ وإسماعيل يبنيان الكعبة فاستَفْهَمهما عن ذلك فقالا : نحن عبدان مأْموران . فقال : من يشهد لكما ؟ فقامت خمسة أَكْبُش فشهدت فقال : قد صدقتما . ولهذا تتمة تأْتى فى باب أَسئلة المشركين رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أَشياء على وجه العناد[8] .

---

(١) ط : ولى . (٢) أخبار مكة ص ٣٥ (ط جوتنجن) . (٣) ت م : السكونى .
(٤) ت م : كنا نحج محرفة . (٥) أخبار مكة ص ٣٩١ (ط جوتنجن) .
(٦) ت م : لم لا تركب . (٧) أخبار مكة ص ٣٩ (ط جوتنجن) .
(٨) ت م : على وجه الفساد .

حج عيسى صلى الله عليه وسلم بعد نزوله وأصحاب الكهف

روى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيُهِلَّن ابنُ مريم بفَجّ الرَّوْحاء حاجًّا أو معتمراً » .

وروى سعيد بن منصور رحمه الله تعالى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقوم الساعة حتى يمرّ عيسى بن مريم ببطن الرَّوْحاء حاجاً أو معتمراً يلبي : لبيَّك اللهم لبيك .

وروى ابن الجوزى فى « المثير » عن عطاف بن خالد رحمه الله تعالى قال : « يحج عيسى ابن مريم إذا نزل فى سبعين ألفا فيهم أصحاب الكهف فإنهم ماتوا ولم يحجّوا » .

الباب الثالث عشر

فى قصة إهلاك أصحاب الفيل[1]

وذلك عام ولادته صلى الله عليه وسلم على الصحيح الذى عليه أكثر العلماء .

وكان إهلاكهم[2] تشريفاً له صلى الله عليه وسلم ولبلده ، وإلا فأَصحابُ الفيل كانوا نصارى أهل كتاب ، وكان دينهم إذ ذاك أقربَ حالا مما كان عليه أهل مكة ، لأَن أهل مكة كانوا عُبَّاد أوثان ، فنصرهم الله تعالى نصرا لاصُنْع للبشر فيه ، ولسان حال القدَر يقول : لم ننصركم يامعشر قريش على الحبشة لخَيْريتكم عليهم ، ولكن صيانةً للبيت العتيق الذى نشرّفه ونعظّمه ونوقره ببعثة النبى الأُمىّ خاتم الأَنبياء محمد صلى الله عليه وسلم .

قال الله سبحانه وتعالى . بسم الله الرحمن الرحيم « أَلَمْ تَرَ » الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم . أى : ألم تعلم . قدّره على وجودِ علمه بما يَذْكر . وقيل : الاستفهام هنا للتعجب إذ هو أَمرٌ منقول نقلَ المُتَواتِر . فكأَنه قيل : قد علمتَ أو تعجَّب[3] « كيف فعل ربُّك » عبَّر بكيف دون ما . لأَن المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال عِلْم الله تعالى وقُدْرته وعزة بيته وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم فإنها من الإرهاصات لنبوّته ، إذ مجىء تلك الطيور على الوصف المنقول من خوارق العادات والمعجزات المتقدمة بين أيدى[4] الأَنبياء صلى الله وسلم عليهم « بأَصحاب الفيل » محمود . « أَلم يَجْعَلْ » أى يجعل كيدهم فى هدم الكعبة « فى تَضْلِيل » خسَار وهلاك بأَن أحرق البيت الذى بنوه قاصدين أن يرجع حجُّ العرب إليه ، وبأَن أهلكهم لمّا قصدوا هدمَ الكعبة بيت الله تعالى « وأرسلَ عليهم طَيْراً » اسم جمع يجوز تأْنيثه وتذكيره « أَبَابِيل » جماعات قيل لا واحد له وقيل واحده : أَبُول .أو إبّال . أو إبِّيل كعَجُول . ومفتاح ، ومسكين . وعلى تذكير الطير قرىءَ[5] : « ترميهم » بالمثناة التحتية . وقيل الضمير للرب سبحانه « بحجارة »

(١) فى هامش ط : قال الحافظ الدمياطى فى سيرته : «كان بين الفيل وبين مولد النبى صلى الله عليه وسلم خمس وخمسون ليلة » .

(٢) ت م : هلاكهم .

(٣) ت م : علمت و أتعجب ، محرفة .

(٤) ت م : بين يدى .

(٥) ت م : وهى ، محرفة .

فوق العدسة ودون الحمصة ، كما فى أكثر الأخبار ، مكتوب على كل حجر اسم مَرْميّة ، يحمل كلُّ طائر ثلاثةَ أحجار : واحدًا بمنقاره وحجرين برجليه « من سِجِّيل » طين مطبوخ « فجعلهم كعَصْف مأكول » كورق زرع أكلته الدواب وراثَتْه فيبس و تفرقت أجزاؤه شبه تفرق أجزائهم بتفرق أجزاء الرَّوْث .

الاشارة الى القصة على وجه الاختصار :

كان ذو نُوَاس آخر ملوك اليمن مشركا ، وهو الذى قَتل أصحابَ الأخدود ، وكانوا نصارى قريبا من عشرين ألفا فنجا منهم دَوْس ذو ثلعبان ، فذهب فاستغاث بقيصر ملك الروم [1] وكان نصرانيا فكتب له إلى النجاشى ملك الحبشة لكونه أقرب إليهم ، فبعث معه أميرين : أرياط وأبرهة بن الصباح أبا يَكْسوم فى جيش كثيف ، فدخلوا اليمن فجاسوا خلالَ الديار واستلبوا المُلْك من حِمْير ، وهلك ذو نُوَاس غريقا فى البحر .

واستقل الحبشةُ بملك اليمن وعليهم هذان الأميران أرْيَاط وأبْرهَة ، فاختلفا فى أمرهما وتصاوَلا وتقاتلا ، وتصَافّا ، فقال أبرهة لأرياط : إنه لا حاجة بنا إلى اصطلام الجيش بيننا ، ولكن ابرزْ إلىّ وأبرزُ إليك، فأيُّنا قتلَ الآخرَ استقل بالمُلْك بعده . فأجابه إلى ذلك ، فتبارزَا وخلْف كل واحد منهما فتاه ، فحملَ أرياطُ على أبرهة فضربه بالسيف فشرمَ أنفه وشق وجهه وحمل عَتودة مَوْلَى أبرهة على أرياط فقتله ، ورجع أبرهة جريحا ، فداوى جرحه فبرئ واستقلَّ بمُلْك الحبشة باليمن .

فكتب إليه النجاشى يلومه على ما كان منه ويتوعده وحلف لَيطأَنَّ بلاده وليَجُزَّنَّ ناصيته ، فأرسل إليه أبرهة يترفَّق له ويصانعه ، وبعث مع رسوله بهداياوتحف وبجراب فيه من تراب اليمن [2] ، وجزَّ ناصيته وأرسلها معه ويقول فى كتابه : لِيطَأْ المِلِك على هذا التراب فيبَرَّ قسَمه ، وهذه ناصيتى قد بعثت بها إليك، وأنا عبدُ الملك .

فلما وصل ذلك إليه أعجبه ورضِى عنه وأَقَرَّه .

ثم إن أبرهة رأى الناسَ يتجهزون أيامَ الموسم للحج إلى بيت [3] الله الحرام فسأل :

---

(١) ت م : ملك الشام . (٢) ت م : وبجراب فيه تراب . (٣) ط : إلى البيت الحرام .

أين يذهب الناس ؟ فقيل له : يحجون إلى بيت الله بمكة. قال : ما هو ؟ قالوا من حجارة ؟ قال : فما كسوته ؟ قالوا : ما يأتي من هاهنا من الوصائل. قال : والمسيح لأبنين لكم خيرا منه

فبنى لهم كنيسة هائلة بصنعاء رفيعة البناء مزخرفة الأرجاء ، فسمتها العرب القُلَيْس[1] لارتفاعها لأن الناظر إليها ، يكاد تسقط قلنسوته عن رأسه لارتفاع بنائها ، ونقل من قصر بلقيس ما تحتاج[2] إليه ، واستذلَّ أهلَ اليمن فى بنيان هذه الكنيسة ، وبناها بالرخام المجزَّع والأبيض والأحمر والأصفر والأسود ، وحلاَّه بالذهب والفضة وفصَل بينهما بالجواهر ، وجعل فيها ياقوتة حمراء عظيمة ونصب فيها صُلْبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والآبنس ، وكان يوقد فيها بالمندل ويلطخ جُدرها بالمسْك ، وكان حُكمه فى العامل إذا طلعت عليه الشمسُ قبل أن يأخذ فى عمله أن يقطع يده ، فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمّه وهى امرأة عجوز فتضرعت إليه تشفع لابنها فأبى[3] إلا أن يقطع يده ، فقالت : اضرب بمِعْولك اليوم لك وغدا لغيرك . فقال : ويحك ما قلت ؟ قالت : نعم ، صار هذا الملْك من غيرك إليك، وكذلك يصير إلى غيرك: فأخذته موعظتُها وأعفَى الناسَ من ذلك..

ثم كتب إلى النجاشى : إنى قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يُبْن مثلها لملك قبلك ، ولست بِمُنْتهٍ حتى أصْرف حج العرب إليها. فأمر الناسَ فحجوها، فحجه كثير من قبائل العرب سنين ، ومكث فيها رجال يتعبدون ويتألَّهون ونسكوا له .

قال ابن إسحق رحمه الله تعالى : فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشى غضب رجل من النَّسَأة أحد بنى فُقَيْم فخرج إلى القُلَيْس فقعد فيها ، يعنى أَحْدَث ، ثم خرج فلحق بأرضه .

وقال ابن سعد رحمه الله تعالى : وكان نُفَيْل بن حبيب الخَثْعمى يُوَرِّض[4] له ما يكره ، فأَمْهَل حتى إذا كان ليلة من الليالى لم ير أحدا يتحرك فقام فجاء بعَذِرة فلطخ بها قِبْلته وجمع جِيَفا فألقاها فيها .

---

(١) ت م : قليس .

(٢) ت م : ما يحتاج .

(٣) ط : وأبى .

(٤) ط : يروض .

وقال مقاتِل رحمه الله تعالى : إن فتية من قريش دخلوها فأطلقوا فيها ناراً وكان يوماً فيه هواء شديد فاحترقت وسقطت . انتهى .

فأُخبر بذلك أبرهة فقال : من صنَع هذا : قيل : صنعه رجالٌ من أهل هذا البيت الذى يحجه العرب ، يعنى أنها ليست لذلك بأهل .

فغضب غضباً شديدا وحلَف لَيسيرنَّ حتى يهدم الكعبة وينقضها حجراً حجراً ، وكتب إلى النجاشى يخبره بذلك ويسأله أين يبعث إليه بفيله ، وكان له فيل يقال له محمود ، وكان فيلا عظيما لم يُرَ مثله فى الأرض عِظَما وقوة ، فبعث به إليه ، فأمر الحبشة فتجهَّزت فى ستين ألفا ثم سار نحو أرض مكة .

فلما سمعت العرب ذلك أعْظموه وفَظِعوا به ورَأَوا جهاده حقًّا عليهم حين سمعوا أنه يريد هَدْم الكعبة .

فخرج له رجل من أشراف اليمن يقال له ذو نَفْر ، فدعا قومَه ومن أطاعه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله تعالى وما يريد من هدمه وخرابه ، فأجابه من أجابه إلى ذلك ، ثم عرَض له فقاتله ، فهزِم ذو نَفْر وأصحابه[1] وأُخذ له[2] ذو نفر فأُتى به إليه أسيرا ، فلما أراد قتله قال له ذو نفر : أيها الملِك لا تقتلنى فإنه عسى أن يكون بقائى معك خيرا لك من القتل . فتركه وحبسه عنده فى وثاق.

ثم سار أبرهةُ يريد ما خرج له ، حتى إذا كان بأرض خَثْعم عرض له نُفَيْل بن حبيب الخَثْعمى فى قومه ومن أطاعه من قبائل العرب فقاتله ، فهزمه أبرهة وأُخذ له نُفَيْل أسيرا فأُتى به ، فلما همَّ بقتله قال له نفيل : أيها الملك لا تقتلنى فإنى دليلك بأرض[3] العرب . فخلَّى سبيله .

وخرج أبرهة يريد مكة ، حتى مرّ بالطائف فخرج إليه مسعود بن مُعتِّب فى رجال من ثَقِيف فقالوا : أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ، وليس لك عندنا خلاف وليس بَيْتُنا البيت[4] الذى تريد ، يعنون اللات ، وهو بيت الطائف كانوا

---

(١) ص ت م : فهزمه أبرهة . وما أثبته من ط . (٢) ص ت م : وأخذ ذا نفر فقال له .

(٣) ت م : لأرض العرب .

(٤) ابن هشام : وليس بيتنا هو البيت ، وفى ت م : وليس بيتنا إلا الذى تريد ، محرفة .

يعظِّمونه نحو تعظيم الكعبة ، إنما تريد البيت الذى بمكة ، ونحن نبعث معكَ من يدلّك عليه . فتجاوزَ عنهم فبعثوا معه أبا رِغَال يدلّه على الطريق إلى مكة ، فخرج أبرهةُ ومعه أَبو رِغَال حتى أنزله بالمُغَمِّس ، فلما أنزله به مات أَبو رغال فرجمت العربُ قبره ، فهو القبر الذى يرجم الناس بالمغمِّس .

فلما نزل أَبرهة بالمغمِّس بعث رجلا من الحبشة يقال له الأَسود بن مقصود على خَيْل له حتى انتهى إلى مكة فساق أموالَ تِهَامة من قريش وغيرها ، وأصاب فيها مائتى بعير لعبد المطلب بن هاشم ، وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وهُذَيْل ومن كان بذلك الحرم بقتاله ، ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم بحَرْبه .

وبعث أَبرهةُ حُنَاطةَ الحِمْيرى إلى مكة وقال له : سَلْ عن سيد أَهل البلد وشريفهم ، ثم قل له : إن الملِك يقول : إنى لم آت لحربكم ، إنما جئت لهدم هذا البيت ، فإن لم تَعْرِضوا دونه بحرب فلا حاجة لى بدمائكم ، فإن هو لم[1] يُرِدْ حَرْبى فأتنى به .

فلما دخل حنَاطة مكة سأَل عن سيد قريش وشريفها ، فقيل : عبد المطلب بن هاشم . فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة ، فقال عبد المطلب : والله ما نريد حَرْبه وما لنا بذلك من طاقة ، هذا بيتُ الله الحرامِ وبيتُ خليله إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — فإن يَمْنعه فهو بيته وحَرَمه وإن يخلِّ بينه وبينه فوالله ما عندنا دَفْع عنه . قال حُنَاطة : فانطلقْ إليه فإنه قد أمرنى أن آتيه بك . فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أَتى العسكر فسأَل عن ذى نَفْر وكان صديقا له ، فدخل عليه وهو فى مجلسه فقال له : يا ذا نفر هل عندك غَنَاء من شىء مما نزل بنا ؟ فقال له ذو نفر : ما[2] غناء رجل أَسير بيد ملِك ينتظر قتله غدوّا وعشيّا ، والله ما عندى غناء من شىء مما نزل بكم إلا أن أُنَيْسًا سائس الفيل صديق لى فأرسلُ إليه فأُوصيه بك وأعظِّم عليه حقَّك[3] وأساله أن يستأذن لك على الملك فتكلِّمه بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير إن قدر عليه . فقال : حسبى .

فبعث ذو نَفْر إلى أُنَيْس فجاء فقال : هذا عبد المطلب سيد قريش وصاحب عَيْن مكة ،

---

(١) ص ت م : فإن هو لا لم يرد ، محرفة ، والتصويب من ط .
(٢) ت م : ومن .   (٣) ت م : حبك .

يطعم الناسَ بالسَّهْل والوحوشَ فى رءوس الجبال ، قد أصاب الملكُ له مائتى بعير ، فاستأْذِن له عليه وانفعه عنده بما استطعتَ . قال : أفعل .

فكلَّم أُنَيْس أبرهة فقال : أيها الملِك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك ، وهو صاحب عَيْن مكة ، يُطْعِم الناسَ بالسهلِ والوحوش فى رءوس الجبال فائذن له عليك فليكلمك فى حاجته . فأَذِن له أبرهة .

وكان عبد المطَّلب أوسمَ الناس وأجْملهم وأعظْمهم ، فلما رآه أبرهة أجلَّه وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سريره ، فجلس على بُساطه وأجلس عبدَ المطلب معه إلى جنبه .

وفى « الدرّ المنظَّم » أن عبد المطلب لما دخل على أبرهة سجد له فيلٌ من الفيلة ، وكان لا يسجد لأبرهة كغيره من الفيلة ، فتعجب أبرهةُ من ذلك ودعا بالسحرة والكهان فسألهم عن ذلك فقالوا : إنه لم يسجد له وإنما سجد للنور الذى بين عينيه . انتهى .

ثم قال[1] لترجمانه : قل له ما حاجتك ؟ ففعل الترجمان ، فقال : حاجتى أن يردّ علىّ الملكُ مائتى بَعير أصابَها لى . فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه : قل له : قد كنتَ أعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدتُ فيك حين كلَّمتنى فى مائتى بعير أصبتها لك وتترك بيتًا هو دِينك ودين آبائك جئتُ لهدمه لا تكلّمنى فيه ؟!

قال عبد المطلب : أنا ربُّ الإبل وإن للبيت ربًّا سيمنعه . قال : ما كان ليمتنع منىّ . قال : أنت وذاك .

قال ابن السائب ومقاتِل رحمهما الله تعالى : ثم إنّ عبد المطلب عرَض على أبرهة أموال تهامة ويرجع عن خراب البيت ، فأبى. وردّ أبرهةُ على عبد المطلب الإبل التى[2] أصاب فقلَّدها وأشعرها وجلَّلها وجعلها هَدْيًا للبيت وبثَّها فى الحرم ، فعمد القوم إليها فحملوا عليها وعقروا بعضَها ، فدعا عليهم عبد المطلب .

قال مقاتل : فقال عبد المطلب :

لا هُمَّ أخز الأَسودَ بن مَقْصود الآخذ الهَجْمة بعد[3] التَّقليد

---

(١) ط : وقال . (٢) ت م : الذى .

(٣) ابن هشام : فيها التقليد .

فتلّها[1] إلى طَمَاطِم سُـــودْ بين ثَبير وحِـــرًا والبيــدْ
والمرْوَتين والمسَاعِى السُّـــود يُهَدِّم البيتَ الحــرام المقصودْ
قد أَجْمعوا أن لا يكون لك عِيد أَخْفِرْهمُ ربِّى وأَنت المحمـــودْ

وذكر ابن إسحاق – رحمه الله تعالى – نحوها لعكرمة بن عامر وهو من مُسْلمة الفتح فالله تعالى أعلم .

ثم انصرف عبدُ المطلب إلى قريش فأَخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرّز فى شعف الجبال والشِّعاب خوفا عليهم من مَعَّرة الجيش .

ثم قام عبد المطلب فأَخذ بحَلْقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله تعالى ويستنصرونه على أَبرهة وجنده ، فقال عبد المطلب :

لا هُمَّ إن المرء[2] يَمْـــ ـنَعُ رَحْله فامنع حِلالكْ
لا يَغْلِـــبن صَـلِيبهم ومِحالهم غَــدْوًا مِحَــالَكْ
انصُــرْ على آلِ الصَّلِيــ ـب وعابِديه اليوم آلَكْ
إنْ كنت تاركهم وكَعْـ ـبتنا[3] فأمرٌ ما بدالَكْ

وعند البيهقى رحمه الله تعالى أن عبد المطلب قام يدعو على الحبشة فقال :

يا ربّ لا أرجو لهم سِوَاكا يا ربِّ فامنع منهمُ حِمَاكا
امنَعْهم أن يُخْربوا قُرَاكا إنّ عدوَّ البيت من عادَاكا

قال ابن إسحاق – رحمه الله تعالى – : ثم إن عبد المطلب انطلق هو ومن معه من قريش إلى شَعَف الجبال فتحرّزوا فيها ينظرون ما أَبرهة فاعلٌ بمكة إذا دخلها .

وذكر مقاتل – رحمه الله تعالى – أن عبد المطلب لم يخرج معهم بل أقام بمكة وقال : لا أَبْرح حتى يقضى الله تعالى قضاءه . ثم صعد هو وابن مسعود الثقفى على مكان عال لينظر ما يفعله أبرهة .

فلما أصبح أبرهة تهيأً لدخول مكة وهيأً فيله وعبّأً جيشه .

قال ابن جرير – رحمه الله تعالى : ويقال كان معه ثلاثة عشر فيلا هلكت كلها .

---

(١) ابن هشام : فضمها . (٢) ابن هشام : إن العبد .
(٣) رواية الواقدى وابن هشام : وقبلتنا .

ونقل الماوردىّ عن الأكثرين أنه لم يكن معهم إلا فيل واحد اسمه محمود[1] . وعن الضحاك كان معه ثمانية أفيلة .

وأبرهة مُجْمع لهَدْم البيت . زاد مقاتل : وجعل الفيل مُقَابِل[2] الكعبة ليعظِّم ويعبد كتعظيم الكعبة . وقال غيره : بل ليجعل السلاسل فى أركان الكعبة وتوضع فى عنق الفيل ثم يُزْجر ليُلْقِى الحائطَ جملةً واحدة .

فلما وجَّهوا الفيل نحو الكعبة أقبل نُفَيْل بن حَبِيب[3] فأخذ بأُذنه وقال : يامحمود أنت بحرَم الله . ثم خرج نُفَيْل يشتدّ حتى أصْعَد فى الجبل فبرَك الفيل فضربوه بالطَّبَرْزِين ليقوم فأَبى فأَدخلوا مَحَاجِنَ لهم فى مراقِّه فبزَغوه بها ليقوم فأَبى ، فوجَّهوه جهة اليمن فقام يُهَرْوِل ، ووجَّهوه نحو الشام ففعل مثلَ ذلك ، ووجهوه نحو المشرق ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى جهة مكة فبرك وألقى جِرَانه إلى الأَرض وجعل يعجُّ عَجّا .

وفى رواية يونس بن بُكَيْر عن ابن إسحاق أَن الفيل لما ربَض جعلوا يُقْسمون له بالله أَنهم رادُّوه إلى اليمن فيحرك لهم أُذنيه ـ كأَنه يأخذ عليهم بذلك عهدا ـ فإذا أقسموا عليه[4] قام يهرول فيردّوه إلى مكة فيربض ، فيحلفون له فيحرك أُذنيه كالمؤكد عليهم القسم ، ففعلوا ذلك مرارا .

وفى معانى القرآن للزَّجاج أَن دوابَّهم لم تَسِر نحو البيت ، فإذا عطَفوها راجعين سارت ، فوعظهم الله تعالى بأَبلغ موعظة .

فأَقاموا على قَصْد أَن يخربوا البيت فلم يزالوا يعالجون الفيل حتى غَشِيهم الليل .

وفى رواية يونس عن ابن إسحاق أَنهم استشعروا العذاب فى تلك الليلة ، لأَنهم نظروا إلى النجوم كالحةً إليهم تكاد تكلمهم من اقترابها منهم ، فلما كان السَّحَر أرسل الله الطير الأَبابيل من البحر أَمثال الخَطَاطيف مع كل طير منها[5] ثلاثة أَحجار يحملها ، حجرٌ فى منقاره وحجران فى رجليه أَمثال العدس والحمص ، ثم جاءت حتى صفَّت على رءوسهم ،

---

(١) الذى فى أعلام النبوة للماوردى ص ١٣٤ : فساروا بالجيش مع الفيل ، وليس فيه ذكر لاسمه .

(٢) ص ت م : مكان الكعبة .

(٣) وقيل هو نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر ، كما فى الروض الأنف ١/٤٥ .

(٤) ت م : فإذا أقسموا له . (٥) ط : منهم .

فلما رأوها أشفقوا منها وسُقِط فى أيديهم ، فصاحت وألقت ما فى أرجلها ومناقيرها ، فما من حجرَ وقع على جنب رجل إلا خرج من الجنب الآخر ، وإن وقع على رأسه خرج من دبُره ولا تصيب شيئاً إلا هشمتْه وإلا سقط ذلك الموضع . فكان[1] أول مارُئى الجُدرى والحَصْبة ، وبعث الله تعالى ريحا شديدة فضربت بأرجلها فزادتها قوة .

وروى أبو نُعَيْم عن عطاء بن يَسار رحمه الله تعالى قال : حدثنى من كلَّم قائد الفيل وسائسه قال : إنهما أخبرانى خبر الفيل قالا : أقبلنا معنا فيل الملِك الأكبر لم يسر به قط إلى جَمْع إلاّ هزمهم ، فلما دنونا من الحَرم جعلنا كلما نوجهه إلى الحرم يَرْبض ، فتارة نضربه فيهبط وتارة نضربه حتى نملّ ثم نتركه . فلما بلغ المَغَمِّس ربض فلم يقم فطلع العذاب ، فقلت : نجا غيركما[2] ؟ قالا : نعم ليس كلهم أصابهم العذاب[3] .

وولّى أبرهة ومن تبعه يريد بلاده ، فكلما دخل أرضاً وقع منه عضو حتى انتهى إلى بلاد خثعم وليس عليه غير رأسه فمات . وأفلت وزيره وطائره يتبعه حتى وصل إلى النجاشى فأخبره بما جرى للقوم ، فلما فرغ رماه الطير بحجره فمات بين يدى الملك[4] .

وروى سعيد بن منصور عن عِكْرمة رحمه الله تعالى أن رءُوس هذه الطيور مثل رءُوس السِّباع لم تُرَ قبل ذلك ولابعده ، فأثرت فى جلودهم فإنه لأَول[5] مارئى الجدرى .

وروى أيضا عن عُبَيْد بن عُمَيْر[6] رحمه الله تعالى أنها كالخطاطيف بُلْق .

وروى عَبْد بن حُمَيْد وابن المنذِر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : دعا الله تعالى الطيرَ الأبَابيل فأعطاها حجارة سوداً عليها الطين ، فلما حاذتهم صفّت عليهم ثم رمتهم[7]، فما بقى منهم أحد إلا أخذته الحِكَّة فكان لايحك إنسان منهم جِلْده إلا تساقط لحمه .

وروى الفِرْيابىّ وعبد بن حميد وابن أبى حاتم عن عُبَيْد بن عمير رحمه الله تعالى أنها خرجت من قِبَلَ البحر كأنها رجال الهند معها حجارة أمثال الإبل البوارك ، وأصغرها

---

(١) ت م : وكان . (٢) ت م : غيرهما .
(٣) ليس فى دلائل النبوة لأبى نعيم المطبوع ، انظر فصل ذكر ما جرى على أصحاب الفيل ص ١٠٠ .
(٤) خبر أبرهة فى سيرة ابن هشام ٤٥/١ ، والاكتفا ١٢٨/١ . وسيرة ابن كثير ٢٨/١ .
(٥) ط : فلأول . (٦) ت م : عن عبيد الله بن عمير .
(٧) ت م : ورمتهم .

مثل رءوس الرجال ، لاتريد أحدا منهم إلا أصابته ولا أصابته إلا قتلته . والأبابيل : المتتابعة .

وروى أبو نُعَيْم عن نوفل بن معاوية الدِّيلى رضى الله تعالى عنه قال : رأيت الحصى التى رُمى بها أصحاب الفيل ، حصى مثل الحمص وأكبر من العدس حُمْر مختمة كأنها جَزْع ظَفَار[1] .

وروى أيضا عن حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه قال: كانت فى المقدار بين الحمصة والعدسة حصى به نضح أحمر مُخَتَّم كالجَزْع .

وروى ابن إسحاق والواقدى وأبو نُعَيْم والبيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : لقد رأيت قائدَ الفيل وسائسه أعميَيْن مُقْعَدين يستطعمان الناسَ [2] .

وروى أبو نعيم وابن مردويه عن أبى صالح رحمه الله تعالى أنه رأى عند أم هانىء بنت أبى لهب من تلك الحجارة نحواً من قَفِيز مخطَّطة كأنها جَزْع ظَفَار مكتوب فى الحجر اسمه واسم أبيه .

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : وليس كلهم أُصيب . فخرجوا[3] هاربين يبتدرون الطريقَ الذى جاءوا منه يسألون عن نُفَيْل بن حبيب ليدلَّهم على الطريق ، فقال نُفَيل ابن حبيب فى ذلك :

أَين المفَــرُّ والإلــهُ الغالِبُ   والأَشْرمُ المغلوب ليس الغالبُ

وخرجوا يتساقطون بكل طريق ويَهْلكون على[4] كل مَنْهل .

وأُصيب أبرهة فى جسده وخرجوا به معهم يَسْقط[5] منه أنملة أنملة ، كلما سقطت أنملة أتبعتها مِدّة ودم وقيح حتى قَدِموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع قلبه .

ولما أصبح عبدُ المطلب أشرف ومعه أبو مسعود يقوده. فقال له أبو مسعود : انظر نحو البحر . قال : أرى طيرا بيضا . فقال : ارمقها ببصرك أين قَرارها ؟ قال : قد دارت

(١) ت م : أظفار .   (٢) ابن هشام ١/٥٧ .
(٣) ت م : وخرجوا .
(٤) كذا فى ط موافقاً لابن هشام ، وفى سائر النسخ : بكل منهل .
(٥) ت م : فسقط .

فوق رءُوسنا . قال : هل تعرفها ؟ قال : لا .قال : ما هى بنَجْدية ولاتِهَامية ولا يَمَانية ولا شامِيّة وإنها لَطير بأَرضنا غير مُؤْنسة . قال : ما قَدْرها ؟ قال : أَمثال اليَعَاسيب فى مَنَاقيرها الحصى كحصى الخَذْف وهى أَبَابيل يَتْبع بعضها بعضا ، أَمام كل رفّة منها طائر يقودها أَحمر المنقار أَسود الرأس طويل العُنق ، حتى إذا جازت عسكرَ القوم ركدت فوق رءُوسهم . فقال أَبو مسعود : لأَمرٍ ما هو كائن .

ثم إن عبد المطلب أَرسل ابناً له على فرس له سريع لينظر ما جرى للقوم فذهب الفرسُ نحوهم[1] فرآهم مشدّخين جميعا فرجع يرفع فرسه[2] كاشفاً عن فخذه فلما رأى ذلك عبدُ المطلب قال : إنَّ ابنى لأَفرس العرب وما كشف عن عورته إلا بَشِيرا أو نذيرا . فلما دنا منهما قالا له : ما وراءك ؟ قال : هلكوا جميعا . فانحطَّا من الجبل ربوة أو ربوتين فلم يُؤْنسا أَحدا ، فلما دنَيا من العسكر وجَدا القومَ خامدين ، فعمد عبد المطلب وأَخذ فأساً وحفر حتى أَعمق فى الأَرض وملأَ من الذهب والجوهر وحفر أَيضا لصاحبه حَفِيرة وملأَها كذلك ، وجلس كل واحد على حفرته ، ونادى عبد المطلب فى الناس فتراجعوا وأَصابوا من ذلك ما ضاقوا به ذرعا .

وازداد عبد المطلب عِظَما لعام خروجه من مكة .

وأَرسل الله سبحانه وتعالى سَيْلا عظيما فاحتمل جثث الحبشة فأَلقاهم فى البحر .

* * *

ولما أَهلك الله تعالى الحبشة عظَّمت العربُ قريشا وقالوا : أَهلُ الله تعالى ، قاتَل عنهم وكفاهم مُؤْنَة عدوِّهم وقالوا فى ذلك أَشعارا كثيرة ، منها قول عبد المطلب كما ذكره البلاذرى ورجح الزبير أنها لمغيرة :

قلت والأَشرم يَرْدِى خَيْلــه	إنَّ ذا الأَشرم غِـرٌّ بالحـرَمْ
رامَـــه تُبَّع فيمن جمَّعت	حِمْيَر والحيُّ من آل قـدمْ
فانثنى عنــه وفى أَوْداجـــه	جارض أَمسك منـــه بالكظَمْ
نحن آلُ الله فى بلــدتــــه	لم نَزلْ فيها على عهد إبْرَهَمْ

أَشار عبد المطلب إلى قصة تُبَّع ، وخلاصتها ـ كما ذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى

(١) ت م : فدهم نحوهم .   (٢) ت م : يرفع رأسه .

وغيره : أن تُبّعا لمـا توجه راجعا لبلاده أتاه نفر من هُذَيل بن مدركة بن الياس بن مضر فقالوا له : أيها الملك ألاَ ندلك على بيت مال داثر أغفلته الملوكُ قبلك ، فيه اللولؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة ؟ قال : بلى . قالوا : بيتٌ بمكة [1] . وإنما أراد الهُذَليون هلاكه بذلك ، لِمَا عرفوا من هلاك من أراده بسوء وبغى عنده . فراح تُبَّع وهو مُجْمع لهدم البيت فبعث الله تعالى عليهم ريحاً فعقفت يديه ورجليه وشنجت جسده ، فأرسل إلى من كان معه من يهود فقال : ويحكم ما هذا الذى أصابنى . فقالوا : أَحْدَثْت شيئاً . فقال : ما أحدثت ؟ فقالوا : حدّثْتَ نفسك بشيء . قال : نعم . فذكر ما أجمع عليه من هدم البيت وإصابة ما فيه . قالوا : ذاك بيت الله الحرام ومن أراده هلك . قال : ويحكم وما المخرج مما دخلتُ فيه ؟ قالوا : تحدِّث نفسك أن تطوف به وتكسوه وتعظمه . فحدَّث نفسه بذلك فأطلقه الله تعالى ، فسار حتى دخل مكة فطافه وسعى بين الصفا والمروة وحلق رأسه ، وأقام بمكة ستة أيام ينحر فيها للناس ويطعم أهلها ويسقيهم العسل . وأُرى فى المنام أن يكسوه فكساه الخصف ، ثم أُرِى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعَافِر ، ثم أُرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المُلَاء والوصَائل . وذكر القصة .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : أكثر الآثار على أن الحجارة كانت أكبر من العدسة ودون الحمصة ، وفى بعضها أنها كانت أكبر من ذلك ، فكأنها والله تعالى أعلم كان فيها الكبير والصغير ، فحدَّث كلٌّ راءٍ [2] بما رأى أو سمع .

الثانى : إن قيل : قد وقع فى زمن يزيد بن معاوية لمـا أرسل الحُصيْن بن نمير السَّكُونىّ فنصب المنجنيق على أبى قُبَيْس وغيره من جبال الكعبة ورمى الكعبة وكسر الحجرَ الأسود واحترقت الكعبة حتى انهدم جدارها وسقط سقفها ، إلى غير ذلك .

فالجواب : إنما لم يمنعوا لأن الدعوة قد تمت والكلمة قد بلغَت والحُجّة قد ثبتت فأَخَّر [3]

---

(١) ت م : بيت مكة .
(٢) ط : كل راو بما سمع .
(٣) ت م : وأخر .

الله تعالى أمرهم إلى الدار الآخرة ، وقد أخبر- صلى الله عليه وسلم- بوقوع الفتن وأن الكعبة ستهدم[1] .

الثالث : فى شرح غريب ماتقدم : أَبْرَهة بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الهاء . يَكْسُوم بمثناة تحتية وسين مهملة . الوصَائل : ثياب حُمْر مخططة يمانية . القُلَّيْس بقاف مضمومة ولام مشددة مفتوحة بعدها مثناة تحتية ساكنة فسين مهملة على وزن جُمَّيْز[2] ذكره الفارَابِىّ فى ديوانه . ووجد بخط القسطلى : بضم القاف وفتح اللام المخففة ، وفى موضع آخر بفتح القاف وكسر اللام ، سمى بذلك لارتفاعه وعلوّ بنائه ، ومنه القَلاَنس لأنها فى أعلى الرأس ، ويقال : تَقَلْنَس الرجل ، وتقلَّس إذا لبس القلنسوة .

وجَشَّمهم بجيم فشين معجمة : كلفهم مالا يطيقون : الرخام المجزَّع : هو الذى حُكَّ بعضه على بعض حتى ابيض الموضع المحكوك منه وبقى الباقى على لونه تشبيها بالجَزْع وهو بفتح الجيم وسكون الزاى : العاج الذَّبْل بذال معجمة وزان فَلْس ، وقيل هو شىء يتخذ[3] من ظهر السلحفاة البحرية ، والعاج أيضا : عظم الفيل ، الأَبْنس بحذف الواو لغة فى الأَبنوس بضم الباء : خشب معروف يجلب من الهند ، وهو معرب واسمه بالعربية : بَأْسَم بالهمز وزن جعفر .

المِعْوَل بالكسر : الفأس الذى يكسر به[4] الحجارة . يتألَّهون : يتعبدون . نَسكُوا له : تقربوا[5] بالذبائح له . النَّسَأَة بالهمز ، جمع ناسئ مثل فاسق وفسقة : والنسىء مصدر نسَأَه إذا أخرَّه . كانوا يؤخرون حُرْمة شهر إلى آخر ، قال الله تعالى : « إنما النسىءُ زِيَادةٌ فى الكُفْر[6] » .

فُقَيْم بفاء مضمومة فقاف مفتوحة فمثناة تحتية : حىّ من كِنَانة والنسبة إليه فَقَمى ،

---

(١) أخرج البخارى فى الصحيح عن أبى هريرة : يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ، انظر عمدة القارى ٩/٢٣٢ ، وقال الماوردى فى أعلام النبوة ١٣٦ بعد أن ذكر الاعتراض : لم لم يمنع الحجاج من هدم الكعبة وقد صارت قبلة ومنسكاً : « فعل الحجاج كان بعد استقرار الدين فاستغنى عن آيات تأسيسه ، وأصحاب الفيل كانوا قبل ظهور النبوة ، فجعل المنع منها آية لتأسيس النبوة ومجىء الرسالة ، على أن الرسول قد أنذر بهدمها فصار الهدم آية بعد أن كان المنع آية ، فلذلك اختلف حكمها فى الحالين » .

(٢) ط : على وزن الجميز .

(٣) ت م : ينحل .

(٤) ط : بها .

(٥) ت م : زلوا ، محرفة .

(٦) سورة التوبة ٣٧ .

وهم نَسَأَة الشهور . الخَثْعمى بخاء معجمة مفتوحة فثاء مثلثة ساكنة فعين مهملة ، نسبة إلى خثعم بن أنمار . يُوَرِّضُ له : أى ينوى له ما يكره : فَظِعوا بفاء فظاء معجمة يقال : فظع بالأمر فظاعة فهو فظيع أى شديد شنيع جاوز المقدار .

ذو : نَفْر بالنون والفاء والراء . أبو رِغَال بكسر الراء وتخفيف الغين، سمى باسم الجد الأعلى لثقيف . المغَمِّس بضم الميم وفتح الغين المعجمة بعدها ميم مشددة مكسورة فسين مهملة : موضع فى طرف الحرم ، ذكره البَكْرى ثم أورد شعراً لابن أبى ربيعة فى ذكر المغمِّس وقال هكذا رواه أبو على بفتح الميم ورواه أبو على عن أبى بكر بن دُرَيْد فى شعر المؤرّق الهُذَلى بالكسر .

ابن مَقْصود بقاء: فصاد مهملة . تِهَامة : بكسر التاء : كل ما انخفض من أرض نجد ، سميت بذلك لتغير هوائها من قولهم : تَهِم الدهن إذا تغيرت رائحته . هُذَيْل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة بعدها مثناة تحتية فلام .

حُنَاطة : بحاء مهملة مضمومة ونون وطاء مهملة . أُنَيْس بضم الهمزة وفتح النون وسكون المثناة التحتية . سائس الفيل : أى خادمه .

أَوْسَم الناس : أجملهم ، من الوسامة وهى الجمَال . وأجمله : قال السهيلى : هذا الكلام حكاه سيبويه عن العرب ، ووجهه عندهم أنه محمول على المعنى ، كأنك قلت : أحسن رجل وأجمله، فأفردَ الاسم المضمَر(1) التفاتا إلى هذا المعنى ، وهو عندى محمول على الجنس كأنه حين ذكر الناس قال: هو أَجْمل هذا الجنس ،وإنما عدَلْنا عن ذلك التقدير الأول لأن فى الحديث الصحيح : « خيرُ نساءٍ رَكِبْن الإبلَ صَوَالح قُريش أَحْنَاه على ولد فى صِغره وأَرْعاه على زوجٍ فى ذات يده(2) » ولا يستقيم هاهنا حَمْله على الإفراد ، لأن المفرد ها هنا امرأة، فلو نظر إلى واحد النساء لقال أحناها على ولد، فإذن التقدير : أَحْنَى هذا الجنس الذى هو النساء أو هذا الصنف . ونحو هذا .

لترجمانه : بفتح التاء وضمَّها بعضهم، وهو من يفسر لغةً بلغة .

---

(1) ت م : فأراد الاسم الفم ، محرفة .

(2) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب النكاح وكتاب النفقات ، وأحمد فى مسنده ٢٦٩/٢ ، ١٠١/٤ .

قلّدها : علَّق فى أعناقها قطعة من جلد ليُعْلَم أنها هَدْى فيكفَّ الناسُ عنها . أشعرها : حزَّز أسمنتها حتى يسيل الدم فيعلم أنها هَدْى . بثَّها : فرَّقها .

لاهُمَّ : أصله اللهم ، والعرب تحذف الألف واللام وتكتفى بما بقى ، وكذلك تقول لاه أبوك تريد : لله أبوك، وهذا لكثرة دَوْر هذا الاسم على الألسنة .

الهَجْمة بفتح الهاء وسكون الجيم. قال السُّهيلى : وهى مابين التسعين إلى المائة من الإبل ، والمائة منها هُنَيْدة والمائتان هند . وقال بعضهم والثلاثمائة أمامة . وقال الخُشَنى : هى القطعة من الإبل. وقال بعضهم : هى ما بين الخمسين إلى الستين .

وفيها التقليد : أى فى أعناقها قلائد .

حراء بكسر الحاء المهملة : يُمَد ، ويُقْصر ، ويذكَّر فيُصْرَف ، ويؤنث فيمنع .

ثَبِير : بثاء مثلثة فباء موحدة مكسورة فمثناة تحتية . وهما جبلان بمكة .

البِيد : بباء موحدة فمثناة تحتية جمع بيداء وهى القَفْر .

الطَّماطِم : العُلوج يقال لكل أعجمى : طِمْطِم بكسر الطاءين . وطُمْطُمانى بضمهما .

أَخْفِرْهم : بالخاء المعجمة والفاء، أى انْقُضْ عَزْمهم وعهدهم ولا تُؤَمِّنهمْ، يقال : أَخْفَرت الرجلَ إذا نقضت عهده . وخفَرْتُه إذا أَجَرْتُه ، فينبغى أن لا يضبط هذا إلا بقطع الهمزة وفتحها لئلا يصير الدعاء عليه دعاء له . ويروى[1] احْفز بالحاء المهملة أى اجعله متحفزا يريد خائفا وَجِلا .

شَعَف الجبال بشين معجمة فعين مهملة مفتوحة : رءوسها . الواحدة شَعَفة. الشِّعاب : جمع شِعْب بالكسر : الطريق فى الجبل .

معَرّة : الجيش شدته. الرَّحْل بفتح الراء وسكون الحاء المهملة : مأوى الشخص فى الحضَر ثم أُطلق على أمتعة[2] المسافر لأنها هناك مأواه .

حِلالك : قال : الخُشَنى: بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهى جماعة البيوت . وقال السُّهيلى : الحِلَال فى هذا البيت: القوم الحُلول فى المكان . والحلَال مَرْكَب من مراكب النساء : والحلال أيضا : متاع البيت . وجائز أن يستعيره هنا .

---

(١) ت م : وروى . (٢) ت م : على متعة .

المِحَال : بكسر الميم : القوة والشدة .

غَدْوا : بالغين المعجمة قال فى النهاية : أَصل الغَدْو : هو اليوم الذى يأتى بعد يومك فحذفت لامه ولم يستعمل[1] تاما إلا فى الشعر . ومنه قول ذى الرُّمة :

وما الناسُ إلا بالديارِ وأهلُها   بها يوم حَلُّوها وغَدْوًا بَلَاقِعُ[2]

قال : ولم يُرِدْ عبد المطلب الغدَ بعينه ، وإنما أرادتقريب الزمان .

فأَمرٌ ما بدَالك : ما زائدة مؤكدة أَو موصولة أَى الذى بدَالك من المصلحة فى تركهم قاله الطيبى رحمه الله تعالى .

عبَّى جيشه : يقال : عبَّيْت الجيشَ بغير همز ، وعبأت المتاع : بالهمز . وحكى : عبَّأْت الجيشَ بالهمز . وهو قليل . قاله السهيلى قال فى الزَّهْر : وفيه نظر ، لأَن ثعلبا حكى فى باب ما يهمز من الفعل فى فصيحه عن أَبى زيد وابن الأَعرابى : هما مهموزان يعنى الجيش والمتاع سوَّى بينهما . قال ابن فارس : وهو الاختيار . وبسَط فى الزَّهْر الكلام على أَنهما سواء .

محمود : قال الخُشَنى يقال : إن هذا الاسم كان علَما لهذا الفيل خاصة . وقيل : بل هو علم للجنس كله ، كما يقال للأَسد أسامة .

أَصْعَد فى الجبل : علا .

الطَّبَرْزِين : بفتح الطاء المهملة وقيَّد أَبو بَحْر الباء بالسُّكون ، والبَكْرى بالفتح : آلة مُعوَّجة من حديد .

مَحَاجن : جمع مِحْجَن ، وهى عصا معوجة وقد يجعل فى طرفها حديد .

مَرَاقِّه : أَسفل بطنه . بزَّغُوه : بفتح الباء الموحدة والزاى المشددة بعدها غين معجمة أَى شرَطوه بالحديد الذى فى تلك المحاجن .

يُهَرْوِل : يسرع .

---

(١) ت م : ولم يستعملها .

(٢) لم أجده فى ديوانه المطبوع فى أوروبا ، ولعله سقط من قصيدته التى مطلعها :

أمنزلتى مى ســلام عليكمـا   هل الأزمن اللائى مضين رواجع

الديوان ص ٣٣٢ .

بَرك : ورد برُوك الفيل فى عدة آثار . وقول السُّهيلى : إنه لا يَبْرك ليس بشىء وقد شوهد فى زماننا . قيل : عصى على سائِسه وبرك .

جِرَانه - بكسر الجيم- مقدَّم عنقه من مَذْبَحه إلى منحره . والجمع جُرُن . وأَجْرنة ، مثل حِمَار وحُمُر وأَحْمِرة .

يعجّ : يرفع صوته .

الحِمَّص : بكسر الحاء المهملة وتفتح .

الجُدَرى بفتح الجيم وضمها وأما الدال المهملة فمفتوحة فيهما : قُروح تَنفَّط[1] عن الجلد ممتلئة ماءً ثم تتقيّح[2] وصاحبها جَدِير ومُجَدَّر[3] .

الحَصِبة وزان كَلِمة وإسكان الصاد لغة : بَثْر يخرج بالجسد ويقال : هى الجدرى .

ظَفَار بوزن قَطَام : اسم لمدينة بحِمْير باليمن وهو الصواب . قاله فى التقريب . نَضْج أحمر : أى رش أحمر . مختمة ببياض... [4] .

تسقط أنملة أنملة : أى ينتثر جسمه ، والأنملة طرف الإصبع ، ولكن قد يعبَّر بها عن طرف غير الإصبع[5] والجزء الصغير . مِدّة بكسر الميم وفتح الدال المهملة المشدودة . وهى القَيْح وهى الغَثِيثة الغليظة ، وأما الرقيقة فهى صديد .

انصدع قلبُه : انشقَّ . فاضت نفسه : خرجت . ازْمقها : اتْبعها بصَرك . نَجْدية : نسبة إلى نجد ، وهو ما ارتفع من أرض تِهامة إلى أرض العراق . تِهَامية : نسبة إلى تِهَامة وتقدمت .غير مُؤْنسة : أى لم تُعهد بهذه البلاد . اليَعَاسيب : جمع يعسوب وهو ضرب من الحجلان .

الخَذْف- بفتح الخاء وسكون الذال المعجمتين -: الرمى بالحصى . رَفَّة : براء مفتوحة ففاء : جماعة . ركدت على رءوسهم : وقفت . رَتْوة . الرَّتْوة بمثناة فوقية وزان رَكْوة : الخطوة . لم يُؤْنسا : لم يُبْصِرا

---

(١) ت م : تسقط ، محرقة ، وتنفط : تتقرح .

(٢) فى ط : ثم تنتفخ ، وفى ص ت م : ثم تنفتح ، وما أثبته من القاموس .

(٣) ط : جدير مجدر .

(٤) بياض فى ط

(٥) ص ت م : غير الأصابع .

ضاقوا به ذرعا : ضيق الذراع والذَّرْع : قصرها ، كما أن[1] معنى سعتها وبسطها طولُها ، ووجه التمثيل أن القصير الذراع لا ينال ما يناله الطويل الذراع ولا يطيق طاقته ، فضرب مثلا للذى سقطت قوّته دون بلوغ الأمر والاقتدار عليه .

الجارض : اسم فاعل من جَرَض بفتح الجيم والراء : وهو بلوغ الروح الحلق . الكَظَم بفتح الكاف والظاء المعجمة . والله سبحانه وتعالى أعلم

(١) ت م : كأن ، محرفة .

جُمَاعُ أبْوَابِ نَسَبِهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

فى فضل العرب وحُبّهم

لما كانت العرب أصلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسُن ذكر بعض فضائِلهم .

وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : ليس فى العرب قبيلة إلا وقد ولدت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مُضَريّها وربيعيّها ويَمَانيها[1] .

رواه عَبْد بن حُمَيْد وابن أبى أُسامة وابن المنذر.

وفيه أنواع : الأول : فى أن الله تعالى تخيَّر العرب من خلقه وتخيره صلى الله عليه وسلم منهم .

عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خلق الله الخلَق فاختار من الخلق بنى آدم ، واختار من بنى آدم العربَ ، واختار من العرب مُضَر ، واختار من مضر قريشًا ، واختار من قريش بنى هاشم ، واختارنى من بنى هاشم ، فأنا خِيَار من خيار إلى خيار ، فمنَ أَحبَّ العرب فبحبِّى أَحبَّهم ومن أَبغض العرب فببغضى أَبغضهم » .

رواه الطبرانى والحاكم والبيهقى وأبو نُعَيْم .

وعنه أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما خلق الله الخلق اختار العرب ، ثم اختار من العرب قريشًا ، ثم اختار من قريش بنى هاشم ، ثم اختارنى من بنى هاشم ، فأنا خيرة من خيرة » .

رواه الحاكم وصححه .

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله حين خلَق الخلق بعث جبريل فقسَم الناس قسمين ، فقسم العرب قسما وقسم العجَم قسما ،

---

(١) الوفا ٧٩/١ عن ابن عباس فى تفسير قول الله سبحانه « لقد جاء كم رسول من أنفسكم » .

وكانت[1] خيرة الله فى العرب ، ثم قسم العرب قسمين ، فقسم اليَمَنَ قسمًا وقسم مضر قسما وقريشا قسما ، وكانت خيرة الله فى قريش ، ثم أخرجنى من خير من[2] أنا منه » .

رواه الطبرانى وحَسَّن الحافظ أبو الفضل العراقى إسناده .

وعن واثلة بن الأَسقع رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى كنانة من بنى إسماعيل ، واصطفى من بنى كِنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم » .

رواه مسلم والترمذى وصححه[3] .

* * *

النوع الثانى : فى أن حب العرب حب للنبى صلى الله عليه وسلم .

عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أَحبَّ العرب فقد أَحبَّنى ، ومن أَبغض العرب فقد أَبغضنى » .

رواه الطبرانى :

وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أَحب العرب فبحبِّى أَحبَّهم ومن أَبْغض العربَ فببغضى أَبغضهم»[4] .

رواه الحاكم .

وروى الطبرانى والحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَحبُّوا العرب لثلاث : لأَنى عربىٌّ ، والقرآن عربى ، وكلام أَهل الجنة عربى »[4] .

النوع الثالث : فى أن بغض العرب مفارقة للدّين .

عن سلمان رضى الله تعالى عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا سَلْمان لا تُبْغضنى فتفارق دِينك » قلت : يا رسول الله كيف أُبْغضك وبك هدانى الله ؟ قال: تُبْغض العرب فتبغضنى .

---

(١) ت م : وكان . (٢) ت م : ما أنا .

(٣) صحيح مسلم كتاب الفضائل ، باب فضل نسب النبى صلى الله عليه وسلم ، وصحيح الترمذى ٢٨١/٢ .

(٤) قال ابن أبى حاتم : قال أبى : هذا حديث منكر ، علل الحديث ٣٦٨/٢ .

(٥) ذكره السيوطى فى اللآلئ المصنوعة ٤٤٢/١ ، وقال : قال العقيلى : منكر لا أصل له ، قال المؤلف : يحيى يروى المقلوبات ، ثم نقل عن الذهبى بعد أن تعقب طريق الحديث أنه قال : وأظن الحديث موضوعاً .

وقال ابن أبى حاتم فى كتابه علل الحديث ٣٣٦/٢ : قال أبى : هذا حديث كذب .

رواه الترمذى[1] وقال حسن غريب .

وعن على رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يُبْغض العربَ إلا منافق » .

رواه الطبرانى .

النوع الرابع فى فضل قريش :

عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .: « حُبُّ قريش إيمان وبُغْضهم كفر »

رواه الطبرانى[2]

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناسُ تَبَع لقريش فى هذا الشأن مُسْلمهم تبعٌ لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم » .

رواه الشيخان[3] .

وعن معاوية رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ هذا الأمر فى قريش لا يعادِيهم أحد إلاَّ كبَّه الله على وجهه ما أقاموا الدِّين » .

رواه البخارى[4] .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يُرِدْ هوانَ قريشٍ أهانه الله » .

رواه الترمذى[5] وحسَّنه .

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لولا أن تَبْطر قريش لأخبرتُها بما لها عند الله » .

---

(١) صحيح الترمذى ٢/٣٢٥ وقال : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبى بدر شجاع بن الوليد ، وفى إسناده قابوس بن أبى ظبيان . قال أبو حاتم : لا يحتج به ، وضعفه النسائى .

(٢) ذكره فى مجمع الزوائد ١٠/٥٣ عن الطبرانى فى الأوسط وقال : وفيه الهيثم بن جماز وهو متروك .

(٣) صحيح البخارى ٢/١٣٢ وكتاب بدء الخلق باب المناقب ، صحيح مسلم (٦/٣ ط استامبول) كتاب الإمارة باب « الناس تبع لقريش والخلافة فى قريش » .

(٤) صحيح البخارى ٣/٢٨٨ (ط الأميرية سنة ١٢٨٠) كتاب الأحكام باب « الأمراء من قريش » .

(٥) صحيح الترمذى ٢/٣٢٥ ، ثم قال الترمذى : هذا حديث غريب ، وقال ابن أبى حاتم : قال أبى : يخالف فى هذا الإسناد واضطرب فى هذا الحديث ، علل الحديث ٢/٣٦٦ .وقد روى نحوه أحمد فى مسنده ١/٤٦ .

رواه الإمام أحمد[1] ، وصحح العراقى إسناده .

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « التمسوا الأَمانة فى قريش فإن الأَمين فى قريش له فضلان على أمينٍ من سواهم ، وإنَّ قوىَّ قريش له فضلان على قوى من سواهم » .

رواه الطبرانى وأبو يعلى . وحسَّن الهيثمى إسناده[2] .

وعن عبد الله بن الحارث الزبيدى رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العِلْم فى قريش والأَمانة فى الأَزْدِ » .

رواه الطبرانى ، وحسن الهيثمى إسناده[3] .

وعن رفاعة بن رافع رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن قريشًا أَهلُ أَمانة ، فمن بغَى لهم العَوَاثر أَكبَّه الله على مِنْخريه » قالها ثلاثا .

رواه البَزَّار ورجاله ثقات[4] .

وعن قتادة بن النعمان رضى الله تعالى عنه أنه وقع بقريش فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا قَتادة لا تسبُنَّ قريشًا فإنه لعلك أن ترى منهم رجالاً تَزْدرى عملك مع أعمالهم وفعلك مع أفعالهم وتغبطهم إذا رأَيتهم ، لولا أن تطغى قريش لأَخبرتهم الذى لهم عند الله » .

رواه الإمام أحمد والطبرانى والبزار ، وصحح العراقى إسناده[5] .

وفى لفظ : أن أبا قتادة الأَنصارى السُّلَمى قال لخالد بن الوليد يوم فتح مكة : هذا يوم يذلُّ الله فيه قريشا . فقال بعض أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَلاَ تسمع ما يقول أَبو قَتادة يا رسول الله ؟ فقال : مهلا يا أَبا قتادة إنك لو وزنت حلْمك مع حُلومهم لتحاقَرْتَ حلمك مع حلومهم ، ولو وزنت رأيك مع رأْيهم لتحاقَرْت رأَيك مع رأْيهم ، ولو

(١) مسند أحمد ١٠١/٤ ، ١٥٨/٦ .
(٢) مجمع الزوائد ٢٥/١٠ .
(٣) مجمع الزوائد ٢٥/١٠ .
(٤) مجمع الزوائد ٢٦/١٠ .
(٥) فى مجمع الزوائد ٢٣/١٠ عن محمد بن إبراهيم التيمى أن قتادة بن النعمان . . . إلخ .
وقال : رواه أحمد مرسلا ومسنداً . والبزار كذلك ، والطبرانى مسنداً ورجال البزار فى المسند رجال الصحيح ، ورجال أحمد فى المرسل والمسند رجال الصحيح غير جعفر بن عبد الله بن أسلم .. وفى بعض رجال الطبرانى خلاف .

وزنت فعالك مع فعالهم لتحاقرت فعلك مع فعالهم ، لا تُعلِّموا قريشا وتعلَّموا منهم ، فلولا أن تبطر قريش لأخبرتهم بما لهم عند رب العالمين » .

رواه البيهقى فى المدخل .

وعن جُبَيْر بن مُطْعِم رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الناس لا تقَدَّموا قريشا فتهلكوا ولا تتخلفوا عنها فتضلّوا ولا تعلِّموها وتعلَّمُوا منها ، فإنها أعلم منكم ، لولا أن تَبْطر قريش لأخبرتهم بالذى لها عند الله » .

رواه البيهقى فى المدخل وحسَّن العراقى إسناده .

وعن أم هانئ رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فضَّل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحدا قبلهم ولا يعطيها أحدا بعدهم : فضَّل الله قريشا بأنّى منهم ، وأن النبوة فيهم ، وأن الحجابة فيهم ، وأن السقاية فيهم[1] ونصَرهم على الفيل ، وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم، وأنزل فيهم سورة من القرآن لم تنزل فى أحد من غيرهم »[2]

رواه الطبرانى وحسن العراقى إسناده[3] .

والأحاديث فى ذلك كثيرة .

ويرحم[4] الله تعالى العلامة ابن جابر حيث قال فى بَابِيعيَّته :

مِنْ أغْرَبِ العُرْبِ إلا أن نِسْبته ... إلى قريش حُمَاة البيت والحرم
لا عَيْب فيهم سوى ألاَّ ترى لهمُ ... ضيفًا يَجُوع ولا جاراً بمُهْتَضَمِ
ما عابَ منهم عدوٌّ غير أنهمُ ... لم يَصْرفوا السيفَ يومًا عن عدوهمِ
من غضَّ من مَجْدهم فالمجد عنه نأى ... لكنه غُصَّ إذ سادوا على الأُمم
لا خير فى المرء لم يَعْرف حقوقهم ... لكنه مِن ذوى الأهواء والتهمِ
عِيبت عِداهم فزانوهم بأن تركوا ... سيوفهم وهى تيجانٌ لِهَامِهمِ

(١) فى ت م زيادة : وأن الرفادة فيهم ، وليست فى مجمع الزوائد .
(٢) من مجمع الزوائد .
(٣) قال فى مجمع الزوائد ٢٤/١٠ : رواه الطبرانى ، وفيه من لم أعرفه .
(٤) ط : ورحم .

تجرى دماءُ الأعَادى من سيوفهمُ ... مثلَ المواهب تَجْرى من أكفِّهم
لهم أحاديثُ مجدٍ كالرياض إذا ... أهْدت نَوَاسم حُبِّى[1] بارئُ النسمِ
ترى الغنىَّ لديهم والفقيرَ وقــد ... عادوا سواءً فلازِمْ باب قَصْدهمِ
قُلْ للصباح إذا ما لاح نورهم ... إنْ كان عندك هذا النورُ فابتسِم
إذا بَدا البدرُ تحت الليل قلت له ... أأنت يابدرُ[2] أمْ مَرْأى وجوهِهم
كانوا عيــونًا ولكن للعُفاة كما ... كانوا لُيوثًا ولكن فى عِدَاتهمِ
كم قائلٍ قال حازَ المجــدَ وارثُه ... فقلت هم وارثوه عن جُدودهمِ
قد أورثَ المجدَ عبدَ الله شَيْبَةُ عن ... عمرو بن عبد مناف عن قُصَيِّهم
فجاء فيهمْ بمَن جــال السماء ومن ... سمَا على النجم فى سامى بيــوتهمِ
فالعُرْب خيرُ أناس ثم خَيْرهم ... قريشُ هم وهو منهم خيرُ خيرهمِ
قومٌ إذا قيل من ؟ قالوا نبيكم ... منَّا ، فهل هــذه تُلْفَى لغيرهمِ
إنتقرأ « النَّحْل» تَنْحل جسمَ حاسدهم ... وفى « براءة » يبدو وجهُ جاههم
قومُ النبىِّ فإن تحفــــلْ بغيرهم ... بين الورى فقد استسمنت ذا ورم
إن يَجْحد العُجْم فضل العُرْب قل لهمُ ... خيرُ الورى منكمُ أم من صَميمهم[3]
من فَضَّل العُجْمَ فضَّ اللهُ فاه ولو ... فاهُوا لغصّوا وغَصُّوا من نبيِّهم

(١) كذا فى ط ، وفى ص ت م : يحيى .
(٢) ت م : أأنت بدر .
(٣) ت م : أو من صميمهم .

الباب الثانى

فى طهارة أصله صلى الله عليه وسلم وشرف مَحْتِده[1] غير ما تقدم

وذلك مما لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه ، فإنه نُخْبة بنى هاشم وسُلَالة قريش وأشرف العرب وأعزهم نفرا من قِبَل أبيه وأمّه ، ومن أهل مكة أكرم بلاد الله تعالى على الله وعلى عباده .

وأعداؤه صلى الله عليه وسلم كانوا يشهدون له بذلك ولهذا شهد له به عدوُّه إذ ذاك أبو سفيان بن حرب بين يدىْ ملِك الروم .

فأشرفُ القومِ قومُه وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الأفخاذ فَخِذُه صلى الله عليه وسلم .

قال الله سبحانه وتعالى : « الله أعْلَم حيث يَجْعل رسالته » [2]

وعن عِكْرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى « وتقلّبك فى الساجدين »[3] قال : من صُلْب نبىّ إلى صلب نبى حتى صرت نبيا .

رواه البزّار ، والطبرانى . رجاله ثقات .

وعن عطاء عنه فى الآية قال : «مازال نبى الله صلى الله عليه وسلم يتقلّب فى أصلاب الأنبياء حتى ولدتْه أمه » رواه أبو نعيم[4]

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُعثت من خير قرون بنى آدم قرنًا فقرنا حتى كنت من القرن الذى كنت فيه » .

رواه البخارى[5] .

---

(١) ت م : وشرف مجده .

(٢) سورة الأنعام ١٢٤ ، وفى الأصل : « رسالاته » . (٣) سورة الشعراء ٢١٩ .

(٤) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢٥ .

(٥) صحيح البخارى ٢١٩/٢ (كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم) .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير العرب مُضَر ، وخير مضر بنو عبد مناف ، وخير بنى عبد مناف بنو هاشم ، وخير بنى هاشم بنو عبد المطلب ، والله ما افترقت فرقتان منذ خلق الله آدم إلا كنت فى خيرهما » رواه أبو نعيم[1] .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله قسم خلقه قسمين فجعلنى فى خيرهما قسما ، ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلنى فى خيرهما ثلثا ، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلنى فى خيرها[2] قبيْلة ، ثم جعل القبائِل بيوتا فجعلنى فى خيرها[2] بيتا فذلك قوله تعالى : « إنما يُريد اللهُ ليُذْهب عنكم الرجسَ أهلَ البيت » الآية .

رواه الطبرانى وأبو نعيم[3] .

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال جبريل قلبت مشارق الأرضِ ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد ، ولم أجد بَنِى أبٍ أفضل من بنى هاشم » .

رواه الطبرانى والبيهقى وابن عساكر .

قال الحافظ فى أماليه : لوامح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه مُعْضَلا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أتانى جبريل فقال : يامحمد إن الله بعثنى فطُفْت شرق الأَرض وغربها وسَهْلها وجبلها فلم أجد حيًّا خيرا من مضر . ثم أمرنى فطُفْت فى مضر فلم أجد حيًّا خيرًا من كِنَانة ، ثم أمرنى فطفت فى كنانة فلم أجد حيًّا خيرا من قريش ، ثم أمرنى فطفت فى قريش فلم أجد حيًّا خيرا من بنى هاشم ، ثم أمرنى أن أختار فى أنفسهم فلم أجد نفسا خيرا من نفسك » .

رواه الحكيم الترمذى .

---

(١) لم يرد فى دلائل النبوة المطبوع ، وإن كان فيه نحوه فى المعنى ، انظر فصل « ذكر فضيلته صلى الله عليه وسلم بطيب مولده وحسبه ونسبه » .

(٢) ت م : فى خيرهما ، محرفة .

(٣) قال أبو حاتم فى علل الحديث ٢/٢٩٥ بعد أن أورد هذا الحديث عن ابن عباس : هذا حديث باطل . وكان عند الحمانى أحاديث عن قيس الأعمش عن عباية ، بعضها عن أبى أيوب وبعضها عن على .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ماولدتنى بَغِيٌّ قط منذ خرجتُ من صُلْب آدم ، ولم تَزَلْ تنازعنى الأُمَم كابرًا عن كابر حتى خرجت من أفضل حيَّيْن من العرب : هاشم وزُهْرة » .

رواه ابن عساكر .

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد جاءكم رسولٌ من أنْفَسكم » بفتح الفاء وقال : « أنا أَنْفَسُكم نسَبًا وصِهْرا وحَسبا ، ليس فى آبائى من لدن آدم سِفَاح ، كلُّنا نكاح » .

رواه ابن مَرْدَويه .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خرجت من لدُن آدم من نِكَاح غير سِفَاح » .

رواه ابن سعد وابن عساكر[1] .

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خرجتُ من نكاح غير سِفَاح

رواه ابن سعد وابن عساكر[2] .

وعن على رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خرجت من نكاح ولم أَخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدنى أَبي وأُمي لم يُصبْنِى من نكاح الجاهلية شيء ما ولدنى إلاَّ نكاحٌ كنكاح الإسلام » .

رواه العدنيّ فى مُسْنده والطبرانى وأَبو نعيم[3] وابن عساكر .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ولدنى من سفاح الجاهلية شيء ما ولدنى إلا نكاح كنكاح الإسلام »

---

(١) تهذيب ابن عساكر ٢٧٨/١ ، وطبقات ابن سعد ٣٢/١ القسم الأول .

(٢) طبقات ابن سعد ٣١/١ (القسم الأول) ونصه : « إنما خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح » .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢٤ ، وقد أورده ابن كثير فى سيرته ١٩٠/١ ، ثم قال : « هذا غريب من هذا الوجه ولا يكاد يصح » .

رواه الطبرانى ، وله طرق عن ابن عباس رواها أبو نعيم ،

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال :إن قريشا - أى المسْعَدة بالإسلام - كانت نورا بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم صلى الله عليه وسلم بألفى عام يُسبّح ذلك النور وتسبّح الملائكة بتسبيحه ، فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور فى صلبه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأهبطنى الله تعالى إلى الأرض فى صلب آدم وجعلنى فى صلب نوح ، وقذف بى فى صلب إبراهيم ، ثم لم يزل الله يَنْقلنى من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجنى من بين أبوىّ لم يلتقيا على سفاح قط[1]

رواه ابن أبى عمر العَدنى فى مسنده .

ويرحم[2] الله تعالى القائِل :

حفظ الإله كرامــــة لمحمد ... آباءه الأمجادَ صَوْنًا لاسمهِ
تركوا السِّفاحَ فلم يصبهم عارُه ... من آدم وإلى أبيــه وأمــهِ

ويرحم[2] الله تعالى القائل :

مِنْ عَهْد آدم لم يزل تَحْمى له ... فى نسلها الأصلاب والأرحــامُ
حتى تنقَّلَ فى نكاحٍ طاهــرٍ ... ما ضَمَّ مجتمعين فيه حــرامُ
فبدَا كبَدْر التِّم ليلة وَضْعــه ... ما شان مطْلَعه المنير قَتَــامُ
فانجابت الظَّلْماء من أنــواره ... والنـــورُ لايَبْقى عليه ظلامُ
شكرا لمُهْديه إلينـــا نعمــةً ... ليست تحيط بكنهها الأوهامُ

وروى ابن سعد وابن عساكر عن الكلبى رحمه الله تعالى قال : كتبتُ للنبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة أمّ فما وجدت فيهن سفاحًا ولا شيئا من أمر الجاهلية[3]

---

(١) ذكر السيوطى فى اللآلىء المصنوعة ٢٦٤/١ نحو هذا الحديث عن ابن عباس . وقال : موضوع ، وضعه بعض القصاص .

(٢) ط : والقائل .

(٣) طبقات ابن سعد ٣١/١ (القسم الأول) ط ليدن .

قوله خمسمائة أمّ : يريد الجدّات وجدات الجدات من قِبَل أبيه وأمه .

القَرْن بسكون الراء : اختلف السّلف فى تعيين مدته ، فقيل : مائة سنة . قال الحافظ : وهو الأَشهر . وحكى الحرْبى رحمه الله تعالى الاختلاف فيه ثم قال : وعندى أن القرن كلُّ أُمة هلكتْ فلم يبق منها أَحد .

السِّفَاح بكسر السين المهملة : الزنا .

الباب الثالث

فى سرد أسماء آبائه إلى آدم صلى الله عليه وسلم

وهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَىّ ابن كِلَاب .

وأُمّ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهْرة ابن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خُزَيْمة بن مُدْركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان .

هذا هو النسب الصحيح المتفق عليه فى نسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما فوق ذلك مختلَف فيه .

ولا خلاف أن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، إنما[1] الخلاف فى عدد من بين عدنان وإسماعيل من الآباء فمُقِلٌّ ومكثر ، وكذلك من إبراهيم إلى آدم صلى الله عليهما وسلم لا يعلم ذلك على حقيقته إلا الله تعالى .

والذى رجَّحه الإمام العلامة الشريف النسَّابة أبو على محمد بن أسعد بن على بن حسن الجَوَّانى بفتح الجيم والواو المشددة وكسر النون وقال : إنه أصح الطرق وأحسنها وأوضحها وإنه رواية شيوخه فى النسب كالشيخ شرف الدين بن أبى جعفر البغدادى المعروف بابن الجوَّانية ، وأبى الغنائم الزيدى والبطحاوى والسِّجْزى وأبى بكر محمد بن عبدة الفَقْعَسىّ وغيرهم وهى عهدة أكثر النسابين الأَجلاء وهى رواية عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وعليها استقر رأى أكثر أهل العلم . انتهى . وتبعه على ذلك الحافظ شرف الدين الدمياطى والقاضى عز الدين بن جماعة وأبو الفتح والعلامة بدر الدين حسن بن حبيب الحلبى فى سيرهم : أن عدنان بن أدّ بن أدَد بن اليسَع بن الهَميسع ابن سلامان بن نَبْت ابن حمْل بن قيدار بن إسماعيل .

---

(١) ت م : وإنما .

وقال ابن إسحاق ومن تبعه فى السيرة تهذيب ابن هشام : إن أُدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يَعْرب بن يَشْجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل صلى الله عليهما وسلم بن آزر بن ناحور بن ساروح بن راغو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أَرفخشذ ابن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم بن لامك بن متوشلخ بن أَخنوخ ، وهو إدريس صلى الله عليه وسلم ، بن يرْد بن مهلاييل بن قينان بن يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم[1].

ويرحم الله تعالى القائل حيث قال :

فأُولئك السـادات لم تـر مِثْلَهم ... عينٌ على مُتَتَابع الأَحقـاب
لم يَعْـرفوا ردَّ العُفَاة وطالمـا ... رَدُّوا عِـدَاتَهمُ على الأَعقاب
زُهْر الوجـوهِ كريمـةٌ أَحسابهمْ ... يُعْطون عافِيهمُ بغير حِسَاب
حَلُموا إلى أَن لا تكاد تراهمُ ... يوماً على ذى هَفْوةٍ بغِضَـاب
وتكرَّمـوا حتى أَبَوْا أَن يجعلوا ... بين العُفَـاة وما لهم من باب
كانت تعيش الطيرُ فى أَجْنَابهم ... والوحش حين تشحُّ كلُّ سَحَابِ
وكفاهمُ أَنَّ النبىَّ محمـدا ، ... منهمْ فمَـدْحهمُ بكل كتابِ

ويرحم[2] الله تعالى القائل أَيضا :

نَسَبٌ أَضاء وشَمْسه من هاشمٍ ... وسماؤه من يعْرب ونِـزَارِ
من معشر وَرِثوا السيادَة كابـراً ... عن كابرٍ فهمُ كِبَـار كبـارِ
أَقمـارُ أَنديـةٍ أُسودُ وقائعٍ ... أَطْوَاد أَحلامٍ سَحَابُ قِطَـارِ[3]
لا عارَ فيهم غير طُولِ تيقُّظ ... ما زال يَنْفى ضيق طَيْف العـارِ
أَهل الرِّفَادة والحِجَابة والحِجَا[4] ... وسِقايـة الحُجَّـاج والزوار
المطْعمون إذا البلادُ مَجيعـة ... ومُبـدِّلو الإعْسار بالإيسـارِ
والمجتبَى الهـادِى خِيَارهم وهمْ ... بين الأَنام خِيَـار كلِّ خِيَـارِ

* * *

(١) سيرة ابن هشام ١/٢ .
(٢) ط : والقائل .
(٣) القطار : جمع قطرة .
(٤) ص ت م : والحمى .

قال أبو عمر رحمه الله تعالى : ولقد[1] اعتنى الناس بنظم نَسَب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحسن ما جاء فى ذلك ما نظمه أبو العباس عبد الله محمد بن محمد النارى[2] رحمه الله تعالى . قلت : وهو بالنون والشين المعجمة على وزْن الماشِى ، وفيه بعض مخالفة لما تقدم ، فى قوله :

مَـدَحتُ رسولَ الله أَبْغِى بمَدْحِه ... وُفورَ حُظوظِى من كريم المواهِب
مـدحت امرءًا فات المديحَ موحَّدا ... بأوصافِـه من مُبْعِـد أو مُقَارِبِ
نبيًّا تسامَى فى المشَارق نــوره ... فلاحَتْ هَوادِيـه لأَهلِ المَغارِبِ
أَتَتْنا به الأَنْبَاء قبلَ مجيئـه ... وشاعَتْ به الأَخبارُ فى كلِّ جانب
وأصبحتِ الكهانُ تهتف باسمـه ... وتَنْفِى به رَجْم الظُنونِ الكواذبِ
وأُنْطقت الأَصنامُ نُطْقا تبرَّأَتْ ... إلى الله فيه من[3] مَقَال الأَكاذبِ
وقالتْ لأَهلِ الكفر قـولاً مبيَّناً ... أتاكم نبيٌّ[4] من لُؤَىّ بن غالب
ورامَ استراقَ السمعَ جِنٌّ فزَيَّلتْ ... مَقاعِـدَهم منها رُجومُ الكواكب
هدانا إلى ما لم نكن نهتـدى لـه ... لطُولِ العمَى عن[5] موضحات المذاهب
وجـاء بآياتٍ تبيَّن أنهـا ... دَلائلُ جَبَّـار مُثيبٍ مُعاقِب
فمنها انشقاقُ البدر حتى[6] تعمَّمت ... شُعوب الضِّيَا منه رءوسَ الأَخَاشِب
ومنها نبوع المـاء بين بَنَانـه ... وقد عَدِم الوُرَّادُ قُرْبَ المشارب
فروَّى بها جمًّا غفيرا وأَسْهلت ... بأَعناقـه طوعاً أكفٌّ المَذَانب
وبئر طغَتْ بالمـاء من مسِّ سَهْمه ... ومن قبلُ لم تَسْمح بمَذْقـةٍ[7] شارب

(١) ط : وقد .

(٢) أبو العباس الناشى : عبد الله بن محمد الناشى المعروف بابن شرشير أصله من الأنبار ، ورد بغداد ، ثم ارتحل إلى مصر فأقام بها حتى مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وكان متكلماً معتزلياً يحكى عنه الشيخ أبو الحسن الأشعرى فى كتابه « المقالات » فيما يحكى عن المعتزلة . وكان شاعراً مطبقاً قادراً على النظم البديع والمعانى المخترعة ، وذكر الخطيب البغدادى أن له قصيدة على قافية واحدة قريباً من أربعة آلاف بيت ، انظر تاريخ بغداد ٩٢/١٠ ، ووفيات الأعيان ٢٦٣/١ ، وسيرة ابن كثير ٨١/١ .

(٣) ت م : عن مقال .

(٤) ط : أتاكم رسول .

(٥) ط : من موضحات .

(٦) ط : حين تعممت .

(٧) المذقة : قال فى الأساس : مذق اللبن بالماء يمذقه ومذق الشراب : مزجه فأكثر ماءه ، ولبن مذيق ، وسقانى مذقاً ومذقة . فلعل المراد : لم تسمح بالقليل من الماء ، ولو مقدار ما يمزج بالشراب .

وضَرْع مَـراه[1] فاستَدرَّ ولم يكن ... به دَرَّة تُصْغِى إلى كَفِّ حالب

ونُطْقٌ فصيحٌ من ذِراع مُبِينـة ... لكَيْد عدوٍّ للعَداوة ناصب

وإخبـاره بالأمر من قبل كَوْنـه ... وعند مَباديه بما فى العواقب

ومن تِلْكمُ الآيات وَحْىٌ أتى بـه ... قَريب المـآتى مُستجم[2] العجائب

تقاصَرت الأفكارُ عنـه فلم تُطعْ ... بليغاً ولم يَخْطر على قلب خاطب

حوَى كلَّ علْم واحتَوى كلَّ حكمة ... وفات مَرام المستمِرِّ المُوارِب[3]

أتانا بـه لا عن رَوِيـة مُرْتَئٍ ... ولا صُحْف مُسْتَملٍ ولا وَصْف كاتب

يُوَاتيه طَوْراً فى إجابـة سائـل ... وإفتاء مُسْتفت ووعظ مخاطِب

وإتيان بُرْهان وفرض شرائعٍ ... وقصٍّ أحاديث ونَصْب مـآدب[4]

وتصريف أمثـال وتثبيت حجـة ... وتعريف ذى جَحْدٍ وتوقيف كاذب

وفى مَجْمَع النادى وفى حَوْمة الوغى ... وعندَ حديث المُعْضلات الغرائب

فيـأْتى على ماشئت من طرقاتـه ... كريمَ المعانى مُسْتدِرَّ الصَّوائبِ[5]

وصدَّق منه البعضُ بعضاً كأنما ... يُلاَحظ معنـاه بعَيْن المراقِب

وعَجْزُ الورَى عنأن يجيئوا[6] بمثلما ... وصَفْناهُ مَعْلومٌ بطُول التجارب

تـأَبَّى[7] بعبـد الله أكرم والـد ... تبَلَّج منـه عن كَريم مَناسب

وشَيْبة ذى الحمد الذى فخَرَت به ... قريشٌ على أهل العُلَى والمناصب

ومن كان يُستسقى الغمام بوجهه ... ويُصْدَر عن آرائـه فى النوائِب

وهاشم البانى مَشِيـد افتخاره[8] ... بغرِّ المساعى وابتـذالِ[9] المَواهب

وعبد مناف وهو علَّم قومَـه ... اشتطاط الأَمانى واحتكام الرغائب

---

(١) مراه : حلبه .

(٢) الأصل : مستحم ، والتصويب من سيرة ابن كثير ١/٧٨ .

(٣) المستمر : القوى ، والموارب : المخاتل .

(٤) رواية ابن كثير : ونص مآرب .

(٥) الصوائب : الأمطار ، والرواية عند ابن كثير : قويم المعانى مستدر الضرائب .

(٦) ص ت م : عن أن يجيبوا .

(٧) تأبى بعبد الله : أى كان له عبد الله أباً .

(٨) ت م : مشيد الفخاره ، محرفة .

(٩) رواية ابن كثير : وامتنان المواهب .

وإن قُصَيًّا من كِرَام غِرَاسه لفي مَنْهل لم يَدْن من كف قاضب[١]
به جَمع الله القبائلَ بعدما تَقسَّمها نَهْبُ الأكُفّ السَّوالب
وحَلَّ كلابٌ من ذُرَى المجْد مَعْقلا تقاصَرَ عنه كلُّ دان وعَازب[٢]
ومُرّة لم يَحْلُلْ مَرِيرةَ عَزْمه سفَاه سفيه أو مَحُوبة حائب[٣]
وكَعْب علاَ عن طالب المجد كعبُه فنال بأعْلَى السَّعْى أعلَى المراتب
وأَلوى لُؤَىٌّ بالعداة فطوّعت له همَم الشُّم الأُنوف الأغالب
وفى غالب بأْس أبى الناس دونهم يُدَافع عنه[٤] كلَّ قِرْن مُغَالب
وكانت لفِهْر فى قريش خَطَابة يَعُوذ بها عند اشتجار المخَاطِبِ
ومازال منهم مالكٌ خيرَ مالك وأكْرَم مصحوب وأنْجدَ صاحب
وللنَّضْر طَوْلٌ يَقْصر الطَّرْفُ[٥] دونه بحيث التقى ضوءُ النجوم الثواقب
لعَمْرى لقد أبدَى كنَانةُ قَبْله محاسنَ تأبى أن تَطُوع لغالب[٦]
ومن قبله أبْقَى خُزَيْمة حَمْده تَلِيدَ تُرَاثٍ عن حَميد الأقارب
ومُدْرِكةٌ لم يدرك الناسُ مثلَه أعفَّ وأعْلَى عن دَنىء[٧] المكاسبِ
وإلياس كان اليأْس منه مقارِنا لأعدائه قبل اعتداد الكتائب
وفى مُضَر مُسْتَجمَع الفَخْر كله إذا اعتركتْ يوماً زحوفُ المقَانب[٨]
وحَلَّ نزَار من رياسةِ أهله مَحلاًّ تسامَى عن عيون الرَّوَاقبِ
وكان مَعَدٌّ عُدَّةً لوليّه إذا خاف من كَيْد العدوّ المحارب
ومازال عدنان إذا عُدَّ فضلُه توحَّد فيه عن قريب وصاحب
وأُدٌّ تأدَّى الفضلُ منه لغاية وإرْثٍ حَوَاه عن قُروم أشَايب[٩]
وفى أُدَدٍ حلْم تَزَيَّن بالحجَا إذا الحِلْم[١٠] أزْهاه قُطوبُ الحواجب

---

(١) القاضب : الفارس .
(٢) ت م : وغارب . وابن كثير : وغائب .
(٣) الحائب : الآثم .
(٤) ت م : عنهم ، وهى رواية ابن كثير .
(٥) ت م : الطوق ، محرفة . (٦) ت م : لغائب . (٧) ت م : عن وفى المكاسب ، محرفة .
(٨) ط : زحوف المناقب ، والمقانب : جمع المقناب ، وهو الطائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى أربعين ، والرواية عند ابن كثير : وفى مضر يستجمع الفخر . . . إلخ .
(٩) القروم : السادة ، والأشايب : جمع أشيب ، والذى فى كتب اللغة : شِيبٌ وشُيَّب وشُيُب .
(١٠) صن ت م : إذا الحكم ، وأزهاه : استخف به .

وما زال يَسْتعلى هَمَيْسع بالعُلَى | ويَتْبع آمـالَ البعيـد المراقب
ونَبْت نَمتْـه دَوْحَـةُ العِزّ وابتَنى | مَعَاقلَـه فى مُشْمخِرّ الأَهاضبِ[1]
وحِيزتْ لقيـدارٍ سماحـةُ حاتم | وحِكْمة لقمان وهِمّـةُ حاجِبِ
همُ نَسْل إسماعيل صادقُ وَعْـده | فما بَعْـده فى الفخر مَسْعًى لذاهب
وكان خليل الله أكرم من عنَتْ | له الأَرضُ من ماشٍ عليها وراكبِ
وتارحُ ما زالت لـه أَرْيَحِيَّـة | تبيِّن منه عن حَميد الضرائب[2]
وناحور نَحَّار العـدَى حفظت له | مآثر لمـا يُحْصِها عَـدُّ حاسب
وساروغ فى الهيجـاء ضَيْغم غابـة | يقدّ الكُمَاةَ بالمرهَفات القَواضب[3]
وأَرغو[4] فنابٌ فى الحروب محكَّم[5] | ظَنِين على نفس المشيح المُغَالب
وما فالغٌ فى فضلـه تِلْوَ قومـه | ولا عابرٌ من دونهم فى المـراتبِ
وفالخْ وأَرفخشذ وسام سمَتْ بهم | سَجايا حَمتْهم كلَّ زارٍ[6] وعائِبِ
وما زال نوح عند ذى العرش فاضلا | يعـدّده فى المصطفَيْن الأَطايبِ
ولَمْكٌ أَبوه كان فى الرَّوْع رائعـاً | جريًّا على نفس الكَمِىّ المضارب
ومن قبل لَمْكٍ لم يَزلْ مَتُّوشَلَخْ | يذود العِدى بالذائدات الشوازب[7]
وكانت لإدريس النبى منـازل | من الله لم تُقْرن[8] بهمة غالبِ[9]
ويارِدُ بحرٌ عنـد أَهل سَراتـه | أَبِىُّ الخَزَايا مُسْتـدقّ المـذاهبِ
وكانت لمهاييل فيهم فضائِلٌ | مهـذَّبة من فاحشات المَثالب
وقَيْنان من قبلُ اقتنى مجدَ قومه | وفات بَشأْوالفضلِ وَخْدَ الركائب[10]
وكان أَنوش ناشَ للمجد نفسه | ونزَّههـا عن مُرْدِيات المطالب

(١) المشمخر : المرتفع ، والأهاضب : الجبال الطويلة الممتنعة .
(٢) الضرائب : جمع ضريبة ، وهى الطبيعة ، ورواية ابن كثير : عن حميد المضارب .
(٣) القواضب : القواطع .
(٤) ط : وراغو، وفى الأصل : فبابه، محرفة ، وعند ابن كثير : وأرغو ناب . وعنده أيضاً : ضنين على نفس المشح .
(٥) ط : محكم .
(٦) ط : كل راد .
(٧) الشوازب : الخشنة .
(٨) ت م : لم تتر ، محرفة .
(٩) ط : بهمة راغب موافقاً لابن كثير .
(١٠) ت م : وجد كالربيب ، محرفة ، والوخد : الإسراع ، للبعير .

وما زال شِيث بالفضائِل فاضلا شريفاً بريًّا من ذَمِيم المعـائبِ
وكلهُم من نـور آدم أُقْبِسُوا وعن عُوده أَجْنَوا ثمـارَ المناقب
وكان رسولُ الله أكـرمَ مُنْجَب جرَى فى ظهور الطيِّبين المناجِبِ
مقابلَـــة آباؤه أُمهـاتِـه مبــرَّأة من فاضحات المثَالِبِ
عليــه سلام الله فى كل شارق ألاح لنا ضوءًا وفى كل غارب[1]

(١) القصيدة بتمامها فى سيرة ابن كثير ١/٧٧ – ٨١ .

الباب الرابع

فى شرح أسماء آبائه صلى الله عليه وسلم وبعض أحوالهم على وجه الاختصار

عبد الله : علَم منقول من مركب إضافى . أما المضاف إليه ففى كونه منقولا فى الأصل أو مرتَجلاً خلاف مشهور لا نطيل بذكره ، وهو الاسم الأعظم للبارى تعالى فى قول أكثر أهل العلم كما حكاه البَنْدَنِيجىّ رحمه الله تعالى ، وقد أشبعت الكلام على هذا الاسم العظيم فى كتابى « القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز » .

وأما المضاف فإنه صفة فى الأصل ، كما صرح به ابن الحاجب . والعبد هو المملوك من نوع من يعقل ، مشتق من التعبد وهو التذلل .

قال ابن الأَنْبَارى رحمه الله تعالى : العبد الخاضع لله ، من قولهم : طريق مُعَبَّد إذا كان وطِئها الناسُ والعُبودية : أشرفُ أوصاف العبد ، وبها نَعت الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فى أعلى مقاماته وهو الإسراء . كما سيأتى بيان ذلك هناك .

وكنيته قال ابن الأثير : أبو قُثَم . والقُثَم من أسمائه صلى الله عليه وسلم ، مأخوذ من القَثْم وهو الإعطاء أو من الجمع ، يقال للرجل الجموع للخير : قَثُوم وقُثَم . وقيل كنيته : أبو محمد . وقيل أبو أحمد ويلقب بالذَّبِيح ، لقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فيما رواه ابن سعد ، ومعاوية بن أبى سفيان فيما رواه الحاكم ، وابن جرير والزهرى فيما رواه البيهقى ، وابن إسحاق فيما رواه البيهقى : أن أباه عبد المطلب لما أُمر فى منامه بحفر زمزم ولم يكن له من الولد إلا الحارث وبه كان يكنى . فنذَر إن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا أن يمنعوه ليَنْحرن أحدهم عند الكعبة . وكان السبب فى ذلك كما رواه ابن سعد والبلاذرى أن عَدِىّ بن نوفل بن عبد مناف والد المُطْعِم قال له : يا عبد المطلب أتستطيل علينا وأنت فَذٌّ لا ولدَ لك ؟ فقال عبد المطلب أبالقِلَّة تُعيِّرنى[1] ؟ ! فوالله[2] لئن آتانى

(١) ت م : تعيرونى .

(٢) ط : والله .

الله عشرةً من الولد ذكوراً لأنحرنَّ أحدهم عند الكعبة . انتهى .

فلما توافَى بنوه عشرةً وعرف أنهم سيمنعونه[1] ـ وذلك بعد حفره زمزم بثلاثين سنة ـ جمَعهم ثم أخبرهم بنَذْره ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك ، فأطاعوه وقالوا : أَوْفِ بِنَذْرك وافعل ما شئت كيف تصنع . قال : ليأْخذ كلُّ رجل منكم قِدْحا ثم يكتب فيه اسمه ، ثم ائتوني ففعلوا ، فدخل بهم على هُبَل فى جوف الكعبة وكان على بئر فى جوف الكعبة . وكانت البئر هى التى يُجْمع فيها ما يُهدى للكعبة ، وكان عند هُبَل قِدَاح سبعة بها يَضْربون على ما يريدون وإلى ما يخرج ينتهون فى أمورهم . فقال عبد المطلب لصاحب القِدَاح : اضربْ على بَنِيَّ هؤلاء بقِدَاحهم هذه . وأخبَره بنذره الذى نذَر. وأعطاه كلُّ رجل منهم قِدْحه الذى فيه اسمه[2] . قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغرَ بنى أبيه وأحبَّهم إليه ، وكان عبد المطلب يرى أن السَّهْم إذا أخطأَه فقد أشْوَى . فلما أخذ صاحبُ القداحِ القداحَ ليضرب بها قام عبدُ المطلب عند هُبَل يدعو الله تعالى ، ثم ضرب صاحبُ القداحِ القداحَ ، فخرج السهمُ على عبد الله فأخذ عبدُ المطلب بيَده[3] وأخذ الشَّفْرة ثم أقبل به إلى إسَاف ونائلة ليذبحه ، فجذَب العباسُ عبدَ الله من تحت رجل أبيه حين وضعها عليه ليذبحه ، فيقال إنه شجَّ وجهه شجةً لم تزل فى وجه عبد الله حتى مات ، فقامت إليه قريش من أنديتها وقالوا : ماذا تريد يا عبد المطلب ؟ قال : أذبحه . فقالت له قريش وبنوه : والله لا تذبحه أبدا حتى تُعْذِر فيه ، لئن فعلتَ هذا لا يزال الرجلُ يأْتى بابنه فيذبحه ، فما بقاء الناس على هذا ؟ وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وكان عبد الله ابن أخت القوم: والله لا تذبحه أبدا حتى تُعْذر فيه ، فإن كان فداؤه بأموالنا فديناه . وقالت قريش وبنوه : لا تفعل وانطلقْ إلى الحجاز فإن به عرَّافة لها تابعٌ من الجن فتسألها ثم أنت بعد ذلك على رأس أمرك ، إن أمرتْك بذبحه ذبحتَه ، وإن أمرتك بأمرٍ لك وله فيه فَرَج فعَلْته .

فانطلقوا حتى قدِموا المدينة فوجدوها بخيبر ، فركبوا حتى جاءوها فسألوها ، وقصَّ عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما أراد به فى نَذْره . فقالت لهم : ارجعوا عنِّى اليوم

---

(١) ت م : سيمنعوه ، محرفة .

(٢) طبقات ابن سعد ١/٥٣ (القسم الأول) .

(٣) ت م : فأخذ عبد المطلب عبد الله .

حتى يأتيني تابِعي فأسأله . فرجعوا من عندها فلما خرجوا من عندها قام عبد المطلب يدعو الله تعالى ، ثم غدَوْا عليها فقالت لهم : قد جاءني الخبر ، كم الدِّية فيكم ؟ قالوا : عشرة من الإبل . وكانت كذلك. قالت : فارجعوا إلى بلادكم ثم قرِّبوا صاحبَكم وقرِّبوا عَشْرا من الإبل ، ثم اضربوا عليه وعليها بالقِدَاح ، فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم ، وإن خرجت على الإبل فانحروها عنه فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم .

فخرجوا حتى قدِموا مكة ، فلما أجمعوا لذلك قام عبدُ المطلب يدعو الله ، فقرَّبوا عبدَ الله وعشرةً من الإبل ، ثم ضربوا فخرج القِدْح على عبد الله ، فزادوا عشراً من الإبل ، فبلغت الإبل عشرين ، فقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا القدح فخرج على عبد الله ، فزادوا عشرا من الإبل، وما زالوا كذلك يزيدون عَشْرا فعشرا من الإبل ويضربون عليها بالقداح ، كلُّ ذلك يخرج القِدْح على عبد الله حتى بلغت الإبل مائة ، وقام عبدُ المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القِدْح على الإبل ، فقالت قريش: قد انتهى رضا ربِّك يا عبد المطلب . فقال عبد المطلب[1] : لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات . فضربوا على عبد الله وعلى الإبل ، وقام عبد المطلب يدعو الله فخرج القدح على الإبل ، ثم عادوا الثانية والثالثة ، وعبد المطلب قائِم يدعو الله فخرج القدح فى كلتيهما على الإبل ، فنُحِرت ثم تُركت لا يُصدّ عنها إنسان ولا سبع .

قال الزهري : وكان عبد المطلب أول من سَنَّ دية النفس مائة من الإبل ، فجَرَتْ فى قريش والعرب ، وأقرها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم[2] .

وروى الحاكم وابن جرير والأموى عن معاوية رضى الله تعالى عنه أن أعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا ابن الذَّبيحين . فتبسم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم ينكر عليه . فقيل لمعاوية : من الذبيحان ؟ قال : إسماعيل وعبد الله[3] .

قال ابن حزم رحمه الله تعالى: لاعَقِب لعبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلا ولم يولد لعبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ذكَر ولا أنثى .

---

(١) ط : فقال عبد الله .

(٢) سيرة ابن هشام ١٥٣/١ .

(٣) قصص الأنبياء لابن كثير ٢١٧/١ .

وقال ابن سعد رحمه الله تعالى : لم تلد آمنة ولا عبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم[١] .

وأم عبد الله : فاطمة بنت عمرو بن عائذ ــ بعين مهملة فمثنّاة تحتية فذال معجمة ــ ابن عمران ابن مخزوم .

تفسير الغريب

إسَاف : بكسر الهمزة وفتح السين المخففة . نائلة ــ بنون فألف فمثناة تحتية : اسما صنمين .

أصغر بنى أبيه : قال السُّهيلى : هذا غير معروف . ولعل الراوية أصغر بنى أمّه ، وإلا فحمزة كان أصغر من عبد الله ، والعباس كان أصغر من حمزة . قال السهيلى: وله وجه وهو أن يكون عبد الله أصغر ولد أبيه حين أراد نحره ثم ولد بعد ذلك حمزة والعباس[٢] .

قال أبو ذر الخُشَنِىّ رحمه الله تعالى : قوله أصغر بنى أبيه : يعنى فى ذلك الوقت[٣].

أشْوَى بشين معجمة : قال فى النهاية : يقال رَمَى فأشْوَى إذا لم يُصب المقْتَل . وقال الخُشَنى : يقال أشْويت من الطعام إذا أبقيت منه .

القِدَاح ــ بكسر القاف : جمع قِدْح . كذلك[٤] : السهمُ الذين[٥] كانوا يستقسمون به .

* * *

ومن شعر عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أورد الصلاح الصَّفَدى فى تذكرته وشيخنا رحمهما الله فى المسالك :

لقد حكم السارُون فى كل بلـدة   بأن لنا فَضْلا على سادة الأَرضِ
وأن أَبى ذو المجـد والسؤدد الذى   يُشَـار به ما بين نَشْز إلى خَفْضِ
وجـــدّى وآباء له أثّلـوا العُلَى   قَدِيما بطِيب العِرْق والحسَبِ المحْضِ

وسيأتى الكلام على وفاته فى أبواب المولد إن شاء الله تعالى .

تنبيه : روى مسلم من طريق حماد بن سلَمة ، عن ثابت ، عن أنس رضى الله تعالى

---

(١) طبقات ابن سعد ٦١/١ (القسم الأول) ط ليدن .
(٢) الروض الأنف ١٠٣/١ .
(٣) شرح السيرة لأبى ذر ص ٥٣ .
(٤) كذلك : أى بكسر القاف أيضا .
(٥) كذا ولعلها : الذى كانوا .

عنه أن رجلا قال : يارسول الله أين أبى ؟ قال : فى النار . فلما قفى[1] دعاه فقال : إن أبى وأباك فى النار[2] .

قال الشيخ رحمه الله تعالى فى مسَالك الحُنفا فى والدَى المصطفى: قوله : « إن أبى وأباك فى النار » لم يتفق عليه الرواة ، وإنما ذكره حماد بن سلمة ، عن ثابت . وقد خالفه معمر عن ثابت ، فلم يذكر: إن أبى وأباك فى النار. ولكن قال له : إذا مررت بقبر كافر فبشِّره بالنار . وهذه اللفظة[3] لا دلالة فيها على والده صلى الله عليه وسلم بـأمرٍ البتة . وهو أثْبَت من حيث الرواية . فإن مَعْمَرًا أثبت من حمَّاد . فإن حمادًا تُكلِّم فى حفظه ، ووقع له أحاديث مَنَاكير ذكروا أن رَبيبه دسَّها فى كتبه . وكان حمَّاد لا يحفظ فحدَّث بها فوَهِم . ومن ثم لم يخرِّج له البخارى شيئا ، ولا أخرج له مسلم فى الأُصول إلاَّ من روايته عن ثابت .

وقد قال الحاكم فى المدخل : ما خرَّج مُسْلم لحمَّاد فى الأُصول إلا من حديثه عن ثابت وقد أخرج له فى الشواهد عن طائفة ، وأمَّا مَعْمَر فلم يُتَكلم فى حفظه ولا استنكر شىء من حديثه واتفق على التخريج له الشيخان فكان لفظه أثْبت .

ثم وجدنا الحديث وردَ من حديث سعد بن أبى وقاص بمثل رواية مَعْمَر ، عن ثابت ، عن أنس .

فروى البزَّار والطبرانى والبيهقى من طريق إبراهيم بن سعد ، عن الزُّهْرى ، عن عامر ابن سعد ، عن أبيه ، أن أعرابيا ، قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أين أبى؟ قال : فى النار . قال : فأين أبوك ؟ قال « : حيثما مررتَ بقبر كافر فبشِّره بالنار » .

وهذا الإسناد على شرط الشيخين . فتعيَّن الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره .

وقد زاد الطبرانى والبيهقى فى آخره قال : فأسلم الأعرابى بعد وقال : لقد كلَّفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا ! ما مررتُ بقبر كافر إلا بشَّرْته بالنار .

---

(١) ت م : فلما نمى .

(٢) صحيح مسلم (١٣٢/١ ط استامبول) كتاب الإيمان ، باب بيان أن من مات على الكفر فهو فى النار .

(٣) ط : وهذا اللفظ .

وقد روى ابن ماجه عن طريق إبراهيم بن سعد ، عن الزهرى عن سالم، عن أبيه قال: جاء أعرابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إن أبى كان يصل الرحم وكان . فأين هو؟ قال: فى النار . قال: فكأنه وجد من ذلك فقال : يا رسول الله ، فأين أبوك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حيثما مررْتَ بقبر مُشْرك فبشِّره بالنار » . قال : فأسلم الأعرابى بعدُ وقال لقد كلَّفنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تعبًا ! ما مررتُ بقبر كافر إلا بشَّرتُه بالنار[1] .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : فهذه الزيادة أوضحت بلا شك أن هذا اللفظ العامّ هو الذى صدَر منه صلى الله عليه وسلم ورآه الأعرابى بعد إسلامه أمرًا مقتضِيًا للامتثال ، فلم يسعه إلا امتثاله ، ولو كان الجواب باللفظ الأول لم يكن فيه أَمرٌ بشئ البتة . فعلِم أن اللفظ الأول من تصرّف الراوى ، رواه بالمعنى على حسب فهمه .

وقد وقع فى الصحيحين روايات كثيرة من هذا النمط فيها لفظٌ تصرف فيه الراوى ، وغيرُه أَثْبت منه . كحديث أنس فى نفى قراءة البسملة . وقد أعلَّه الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه بذلك وقال : إنَّ الثابت من طريق آخر نفى سماعها[2] ، ففهم منه الراوى نفى قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه ، فأخطأَ .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : ونحن أجبنا عن حديث مسلم فى هذا المقام بنظير ما أجاب به إمامنا الشافعى عن حديث مسلم فى نفى قراءة البسملة .

ثم رأيت طريقا أخرى للحديث مثل لفظ رواية مَعْمَر وأزْيد وضوحا . وذلك أنه قد صرّح فيه بأن السائل أراد أن يسأل عن أبيه صلى الله عليه وسلم ، فعدَل عن ذلك تجمُّلا وتأدبًا[3] . فروى الحاكم فى المستدرك وصححه عن لقيط بن عامر رضى الله تعالى عنه أنه قال : يا رسول الله هل أحد ممن مضى منا فى جاهليته فى خير[4] ؟ فقال رجل من عرض قريش : إن أباك المنتفق فى النار . فكأنه وقع حَرٌّ بين جلد وجهى ولحمى مما قال لأبى على رءوس الناس ، فهمَمْتُ أن أقول : وأبوك يا رسول الله؟ ثم نظرت فإذا الأخرى أجمل ،

---

(١) سنن ابن ماجه ٥٠١/١ ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء فى زيارة قبور المشركين (حديث رقم ١٥٧٣) .

(٢) ت م : سماعهم .

(٣) ط : وأدبا .

(٤) ت م : من خير .

فقلت : وأَهْلك[1] يا رسول الله ؟ فقال : ما أتيت عليه من قبر قرشىّ ولا عامِرىّ مشرك فقل : أرسلنى إليك محمد فأبشِّرك[2] بما يسوؤك .

هذه الرواية لا إشكال فيها ، وهى أوضح الروايات وأَبْينها .

ثم لو فرض اتفاق الرواة على اللفظ الأَول كان معارَضا بالأَدلة الآتية فى المسلك الأَول والحديث الصحيح إذا عارضه أدلة أخرى هى أَرجح منه وجب تأْويله وتقديم تلك الأَدلة عليه كما هو مقرَّر فى الأُصول .

تتمة : ثبت فى الحديث الصحيح أن أَهْوَن أهل النار عذابًا أَبو طالب ، وأنه فى ضَحْضاح من النار فى رجليه نعلان من نار يَغْلى منهما دماغه ، وهذا مما يدل على أن أَبوى النبى صلى الله عليه وسلم ليسا فى النار . لأَنهما لو كانا فيها لكانا أَهون عذابا من أَبى طالب ، لأَنهما أَقرب منه مكانًا ، وأَبْسط عُذْرًا ، فإنهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الإسلام فامتنعا . بخلاف أَبى طالب ، وقد أَخبر الصادق المصدوق أنه أَهون أَهل النار عذابًا .فليس أَبواه من أَهلها . وهذا يسمَّى عند أَهل الأَصول دلالة الإشارة .

تنبيه : أجاب جماعة عن الأَحاديث الواردة فى عدم نجاة الأَبوين بأَنها وردت قبل ورود الآيات والأَحاديث الآتية فى المسلك الأَول . كما أَجابوا بذلك عن الأَحاديث الواردة فى أطفال المشركين أَنهم فى النار . وقالوا : الناسخ لأَحاديث الأَطفال قوله تعالى : « وما كنا مُعَذِّبين حتى نَبْعث رسولاً »[3] . وإذا عُلم ما تقرر فللعلماء رضى الله تعالى عنهم فى والدى المصطفى صلى الله عليه وسلم مسالك :

الأَول : أَنهمالم تبلغهما دعوة أَحد وذلك لمجموع أُمور : تأَخر زمانهما وبُعد ما بين الأَنبياء السابقين . فإن آخر الأَنبياء قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم : عيسى صلى الله عليه وسلم . وكانت الفترة بينه وبين بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم نحو ستمائة سنة ، ثم إنهما كانا فى زمن جاهلية . وقد طبَّق الجهلُ الأَرضَ شرقا وغربا وفُقد من يعرف الشرائع ويبلِّغ الدعوة على وجهها إلا نفرا يسيرا من أَحبار أَهل الكتاب مفرَّقين فى أَقطار الأَرض كالشام وغيرها . ولم يُعهد لهما تقلّب فى الأَسفار سوى إلى المدينة ولا عَمَّرا عمراً طويلا بحيث يقع لهما فيه

(١) ت م : وأصلك . (٢) ط : يبشرك . (٣) سورة الإسراء ١٥ .

التنقيب ، فإن والده صلى الله عليه وسلم صحح الحافظ العلائى أنه عاش من العمر نحو ثمانى عشرة سنة . ووالدته صلى الله عليه وسلم ماتت وهى فى حدود العشرين تقريبا . ومثل هذا العمر لايسع الفحصَ عن المطلوب فى مثل ذلك الزمان لا سيما وهى امرأة مضنونة محجَّبة فى البيت عن الاجتماع بالرجال ، والغالب على النساء أنهن لايعرفن ما الرجال فيه من أمر الديانات والشرائع ، خصوصا فى زمان الجاهلية الذى رجاله لا يعرفون ذلك فضلا عن نسائه . ولهذا لمّا بُعث النبي[1] صلى الله عليه وسلم تعجب من بعثته أهل مكة وقالوا : « أَبَعث الله بَشراً رسولاً » وقالوا : « لو شاء ربُّنا[2] لأَنزل ملائكةً ماسمعنا بهذا فى آبائنا الأوّلين » .

فلو كان عندهم عِلْم من بعثة الرسل ما أنكروا ذلك وربما كانوا يظنون أن إبراهيم بُعث بما هم عليه ، فإنهم لم يجدوا من يبلغهم شريعة إبراهيم على وجهها لدُثورها وفَقْد من يعرفها ، إذ كان بينهم وبين زمن إبراهيم أزيدُ من ثلاثة آلاف سنة ، وحُكم من لم تبلغه الدعوة أنه يموت ناجياً بشرطه الآتى فى الأَحاديث الآتية ، وأنه لا[3] يعذَّب ابتداء قبل الامتحان كما سيأْتى بيان ذلك .

هذا مذهبنا لا خلاف فيه بين أئمتنا الشافعية فى الفقه والأَشاعرة فى الأُصول . وقد نصّ على ذلك إمامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه فى الأُم والمختصر ، وتبعه جميع الأَصحاب فلم يشذّ أَحدٌ منهم بخلاف ، واستدلوا على ذلك بعدّة آيات منها قوله تعالى: « وما كنا مُعَذِّبين حتى نبعث رسولاً[4] » روى ابن جرير وابن أَبى حاتم فى تفسيريهما عن قتَادة فى الآية قال : « إنَّ الله ليس بمعذِّب أَحدًا حتى يسبق إليه من الله خبرٌ أَو تـأْتيه من الله بينة » ومنها قوله تعالى : « ذلك أَن لم يَكُنْ ربُّك مُهْلك القُرَى بظُلْم وأَهلُها غافلون »[5] ومنها قوله تعالى : « ولولا أَن تُصيبهم مصيبةٌ بما قدَّمت أَيديهم فيقولوا : ربَّنا لولا أَرسلتَ إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين »[6] أَوردهما الزركشى فى شرح جمع الجوامع استدلالاً على قاعدة أَن شُكر المنعِم ليس بواجب عقلاً بل بالسمع ، وهذه القاعدة أَى قاعدة شُكْر المنْعم مرجعها إلى قاعدة كلامية وهى قاعدة التحسين والتقبيح العقليين، وإنكارهما متفق عليه

---

(١) ط : لما بعث رسول الله .
(٢) ط : لو شاء الله .
(٣) ت م : لم يعذب .
(٤) سورة الإسراء ١٥ .
(٥) سورة الأنعام ١٣١ .
(٦) سورة القصص ٤٧ .

بين الأشاعرة كما هو معروف فى كتب الكلام والأُصول . وقد أطنب الأئمة فى تقريرها .

وتَرْجع مسألة من لم تَبْلغه الدعوة إلى قاعدة ثانية أُصولية وهى : أن الغافل لا يكلَّف . وهذا هو الصواب فى الأُصول للآية الثانية .

ثم اختلفت عباراتُ[1] الأَصحاب فيمن لم تَبْلغه الدعوة ، وأَحسنُها من قال : إنه ناجٍ . وإياها اختار السُّبْكى رحمه الله تعالى .

ومنهم من قال : على الفِطْرة . ومنهم من قال : مُسْلِم .

قال الغزالىُّ رحمه الله تعالى : التحقيق أن يقال : فى معنى المُسْلِم .

وقد مشى على هذ المسلك فى والدَىْ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومٌ من العلماء فصرَّحوا بأَنهما لم تبلغهما الدعوة . حكاه عنهم سِبْط ابن الجوزى رحمه الله تعالى فى « مرآة الزمان » ومشى عليه الإمام الآبِىّ فى شرح مسلم .

وكان شيخنا شيخ الإسلام شرف الدين المنَاوِىّ يعوِّل عليه ويجيب به إذا سئل عنهما .

وقد ورد فى أهل الفترة أحاديث كثيرة أنهم موقوفون إلى أن يُمتحنوا يوم القيامة ، فمن أَطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار . والمصحَّح منها ثلاثة : الأَول ؛ حديث الأَسود ابن سريع رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أربعةٌ يحتجُّون يومَ القيامة : رجل أَصمّ لا يسمع شيئا ، ورجل أَحمق ، ورجل هَرِم ، ورجل مات فى الفترة[2]. فأَما الأَصمّ فيقول : رب لقد جاء الإسلام وما أَسمع شيئا . وأَما الأَحمق فيقول : ربِّ لقد جاء الإسلامُ والصبيان يَحْذفوننى بالبَعْر . وأَما الهَرِم فيقول : رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئا . وأَما الذى مات فى الفترة فيقول : رب ما أَتانى لك رسول . فيأْخذ مواثيقهم لَيُطيعُنَّه ، فيرسل إليهم : أن ادخلوا النار . فمن دخلها كانت عليه بَرْدا وسلاما ، ومن لم يدخلها فيُسحب[3] إليها » .

الثانى : حديث أَبى هريرة رضى الله تعالى عنه موقوفا ، مثل حديث الأَسود بن سريع . رواهما الإمام أَحمد[4] وإسحاق فى مسنديهما والبيهقى فى كتاب الاعتقاد ، وإسنادهما صحيح. ورواه عبد الرزاق بسند صحيح من طريق آخر عنه .

---

(١) ط : عبارة .
(٢) ط : فى فترة .
(٣) ط : يسحب .
(٤) مسند أحمد ٤/٢٤ (ط الميمنية) .

الثالث : حديث ثَوْبَان رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يومُ القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوزارهم على ظهورهم ، فيسألهم ربهم فيقولون: ربنا لَمْ ترسل إلينا رسولا ولم يأْتنا لك أمر ، ولو أرسلت إلينا رسولا لكنا أطوعَ عبادك . فيقول لهم ربهم : أرأيتكم إن أمرتكم بأمر تطيعونى ؟ فيقولون : نعم . فيأمرهم أن يَعْمدوا إلى جهنم فيدخلوها ، فينطلقون حتى إذا دنوا منها وجدوا لها تَغَيُّظاً وزفيراً فيرجعون إلى ربهم فيقولون : ربنا أَجِرْنا منها. فيقول لهم: ألم تزعموا أنى إن أمرتكم بأمر تطيعونى ؟ فيأْخذ على ذلك مواثيقهم فيقول : اعمدوا إليها . فينطلقون حتى إذا رأوها فَرِقوا ورجعوا فقالوا : ربنا فَرِقْنا منها ولا نستطيع أن ندخلها . فيقول : ادخلوها داخرين . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لو دخلوها أول مرة كانت عليهم برداً و سلاما .

رواه البزَّار والحاكم وصححه وأقرَّه الذهبى[1] .

وورد من حديث أبى سعيد رضى الله تعالى عنه مرفوعا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُؤتى بالهالك فى الفترة والمعتوه والمولود ، فيقول الهالك فى الفترة : لم يأْتنى كتاب ولا رسول. ويقول المعتوه: أى رب لم تجعل لى عقلاً أعقل به خيراً ولا شرا . ويقول المولود : لم أُدرك العمل . قال : فتُرفع لهم نار فيقال لهم :رِدُوها . أو قال : ادخلوها . فيدخلها من كان فى علم الله سعيدا لو أدرك العمل ، ويُمْسك عنها من كان فى علم الله شقيّا لو أدرك العمل ، فيقول الله تبارك وتعالى : « إياى عصيتم فكيف برسلى بالغيب » .

رواه البزار[2] من طريق عطية العوفى وفيه ضَعْف . والترمذى يحسِّن حديثه خصوصا إذا كان له شاهد ، وحديثه هذا له عدة شواهد تقتضى[3] الحكم بحسنه وثبوته .

ومن حديث أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يؤتى بأربعة يوم القيامة : بالمولود ، والمعتوه ، ومن مات فى الفترة ، وبالشيخ الفانى ، كلهم يتكلم بحجته ، فيقول الله تبارك وتعالى لِعُنُقٍ من جهنم : ابرُزِى . فيقول لهم : إنى كنت أبعث إلى عبادى رسلا من أنفسهم ، وإنى رسول نفسى إليكم ، ادخلوا هذه : فيقول من

---

(١) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣٤٧/١٠ وقال : رواه البزار بإسنادين ضعيفين .

(٢) مجمع الزوائد ٢١٦/٧ وقال الهيثمى : رواه البزار ، وفيه عطية وهو ضعيف .

(٣) ت م : ينبغى .

كُتب عليه الشقاء يا ربّ أندخلها[1] ومنها كنا نَفْرَق ، ومن كتب له السعادة فيمضى فيقتحم فيها مسرعا فيقول الله : قد عصيتمونى فأنتم لرسلى أشدّ تكذيبا ومعصية . فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار .

رواه البزار[2] وأبو يَعْلى .

ومن حديث معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« يؤتى يوم القيامة بالممسوخ عقلاً وبالهالك فى الفترة وبالهالك صغيرا ، فيقول الممسوخ عقلا : يا رب لو آتيتنى عقلاً ما كان من آتيته عقلا بأسعد بعقله منىّ . وذكر فى الهالك فى الفترة والصغير نحو ذلك ، فيقول الرب . إنى آمركم بأمر فتطيعون ؟ فيقولون : نعم . فيقول : اذهبوا فادخلوا النار . قال : ولو دخلوها ما ضَرَّتهم فيظنون أنها قد أهلكت ما خلق الله من شىء فيرجعون سراعا ، ثم يأمرهم الثانية ، فيرجعون كذلك فيقول الرب : قبل أن أخلقكم علمتُ ما أنتم عاملون وعلى عِلْمى خلقتكم وإلى علمى تصيرون ، ضُمِّيهم[3] . فتأخذهم .

رواه الطبرانى وأبو نعيم[4] .

قال الحافظ رحمه الله تعالى فى الإصابة فى ترجمة أبى طالب فى القسم الرابع من حرف الطاء من الكُنَى ، بعد أن أورد قصة الامتحان : ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته فى جملة من يدخلها طائعًا فينجو ، إلا أبا طالب فإنه أدرك البَعْثة ولم يؤمن ، وثبت أنه فى ضَحْضاح من النار[5] .

وذكر الحافظ عماد الدين ابن كثير رحمه الله تعالى قصة الامتحان أيضا فى والدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر أهل الفترة وقال : إن منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب إلا أنه لم يقل إن الظن فى أبوى النبى صلى الله عليه وسلم أن يجيبا .

---

(١) ت م : أتدخلناها .
(٢) مجمع الزوائد ٢١٦/٧ قال الهيثمى : وفيه عطية ، وهو ضعيف
(٣) ت م : فتضمهم فتأخذهم .
(٤) مجمع الزوائد ٢١٦/٧ ، قال الهيثمى : وفيه عمرو بن واقد ، وهو متروك عند البخارى وغيره ، ورمى بالكذب . وقال محمد بن مبارك الصورى : كان يتبع السلطان وكان صدوقاً .
(٥) الإصابة ١١٥/٧ .

ولا شك أن الظن بهما أن يوفقهما الله تعالى حينئذ للإجابة ، لشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم ، كما رواه تمام فى فوائده بسند ضعيف من حديث ابن عمر مرفوعا : « إذا كان يوم القيامة شفعتُ لأبى وأمى » الحديث .

وروى الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أبويه فقال : « ماسألتهما ربى وإنى لقائم يومئذ المقام المحمود » . فهذا تلويح بأنه يُرْجَى لهما الخير عند قيامه المقام المحمود ، وذلك بأن يشفع لهما لِيوفَّقا للطاعة عند الامتحان . ولا شك فى أنه صلى الله عليه وسلم يقال له عند قيامه فى ذلك المقام : سَلْ تُعْطَ واشفع تُشفَّع ، كما فى الأحاديث الصحيحة ، فإذا سأل ذلك أُعطيه .

وينضم إلى ذلك ما رواه أبو سعد النيسابورى فى « شَرف المصطفى » وعمر الملاَّ فى سيرته عن عِمْران بن حُصَيْن مرفوعا : «سألت ربى أن لا يدخل النارَ أحدًا من أهل بيتى . فأعطانى ذلك[1] » وروى ابن جرير عن ابن عباس فى قوله تعالى : « ولسوف يعطيك ربك فترضى » قال : مِنْ رضَا محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحدا من أهل بيته النار .

فهذه الأحاديث يشد بعضها بعضا ، لأن الحديث الضعيف إذا كثرت طرقه أفاد ذلك قوة ، كما تقرر فى علم الحديث .

وروى الطبرانى عن أم هانئ رضى الله تعالى عنها ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتى لا تنال أهلَ بيتى ، وإن شفاعتى تنال حاء وحكم » .

قال فى النهاية : حاء وحكم :قبيلتان جافيتان من وراء رمل يَبْرِين . انتهى . ويبرين بمثناة تحتية فباء موحدة فراء فمثناة تحتية فنون ويقال يبرون . قال أبو عبيد البَكْرى : هو رمل معروف فى ديار بنى سعد بن[2] تميم .

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن خلف الآبى فى شرح مسلم فى شرح حديث :« إنّ أبى وأباك فى النار » وأورد قولَ الإمام النووى فيه أى الحديث : إن من مات كافرا فى النار ولا تنفعه قرابة الأقربين . ثم قال الآبى : انظر هذا الإطلاق وقد قال السُّهيْلى رحمه

---

(١) يناقض ذلك ما جاء فى الأحاديث الصحيحة من قوله صلى الله عليه وسلم لأهل بيته : « اعملوا فإنى لا أغنى عنكم من الله شيئاً » .

(٢) فى معجم البكرى ١٣٨٧ : من تميم .

الله تعالى : ليس لنا أن نقول ذلك . فقد قال صلى الله عليه وسلم « لا تؤذوا الأحياء بسبِّ الأموات . وقال تعالى : « إن الذين يؤذون الله ورسوله لعَنهم اللهُ فى الدنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذابا مهينا[1] » ولعله يصح ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم أحيا [الله] له أبويه فآمنا به، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق هذا . ولا يُعْجز الله سبحانه وتعالى شيء .

ثم أورد قول النووى وفيه أن من مات على الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فى النار ، وليس هذا من التعذيب قبل بلوغ الدعوة لأنه بلغتهم دعوةُ إبراهيم وغيره من الرسل .

ثم قال : قلت : تأمل ما فى كلامه من التنافى ، فإنَّ من بلغتهم الدعوة ليسوا بأهل فترة، فإن أهلَ الفترة هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يُرسل إليهم الأول ولم يُدركوا[2] الثانى ، كالأعراب الذين لم يرسل إليهم عيسى ولا لحقوا النبى صلى الله عليه وسلم . والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كلِّ رسولين . ولكن الفقهاء إذا تكلموا فى الفترة فإنما يعنون التى بين عيسى والنبى صلى الله عليه وسلم .

ولما دلت القواطع على أنه لا يعذَّب حتى تقوم الحجة علمنا أنهم غير معذَّبين .

فإن قلت : صحت أحاديث بتعذيب أهل الفترة كصاحب المِحْجَن وغيره . قلت : قد أجاب عن ذلك عقيل بن أبى طالب بثلاثة أجوبة : الأول أنها أخبار آحاد فلا تُعارض القاطع[3] .

الثانى : قَصْر التعذيب على هؤلاء والله أعلم بالسبب .

الثالث : قصر التعذيب فى هذه الأحاديث على من بدَّل وغيَّر الشرائع وشرع من الضلال ما لا يُعْذَر به . فإن أهل الفترة ثلاثة أقسام : الأول من أدرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل فى شريعة كقُسّ بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نُفَيْل . ومنهم من دخل فى شريعة حقٍ قائمة الرسم كتُبَّع وقومه .

الثانى : من بدَّل وغيّر وأشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلَّل وحرَّم وهم الأكثر ، كعمرو ابن لُحَىّ أول من سيَّب السوائب ووصَل الوصيلةَ وحمى الحامى . وزادت طائفة على

---

(١) سورة الأحزاب ٥٧ .

(٢) ت م : ولا أدركوا .

(٣) ت م : فلا تعارض القطع .

ما شرَعه أن عبدوا الجن والملائكة وخَرَقوا البنين والبنات[1]، واتخذوا بيوتا جعلوا لها سَدَنة وحُجّابا يضاهون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة .

الثالث : من لا يشرك ولم يُوحد ولا دخل فى شريعة نبى ، ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دينا ، بل بقى عمره على حال غفلة عن هذا كله . وفى الجاهلية من كان كذلك .

فإذا انقسم أهلُ الفترة إلى الثلاثة أقسام فيُحمل من صحّ[2] تعذيبه على أهل القسم الثانى بكفرهم بمالا يُعذرون به. وأما القسم الثالث فهم أهل فترة حقيقةً، وهم غير معذَّبين للقطع كما تقدم .

وأما القسم الأول فقد قال صلى الله عليه وسلم فى كلٍّ من قُسّ وزيد : إنه يُبعث أمّةً وَحْده . وأما تُبّع ونحوه[3] فحكمهم حكم أهل الدين الذين دخلوا فيه ما لم يلحق أحد منهم الإسلامَ الناسخ لكل دين . انتهى . ما أورده الآبى رحمه الله تعالى .

المسْلَك الثانى : أنهما لم يثبت عنهما شِرْك بل كانا على الحنيفيّة دين جَدِّهما إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، كما كان زيد بن عمرو بن نُفيْل وأضرابه فى الجاهلية . ومال إلى هذا المسلك الإمام فخر الدين الرازى رحمه الله تعالى . وزاد أن آباءه صلى الله عليه وسلم كلهم إلى آدم كانوا على التوحيد . كما قال فى كتابه « أسرار التنزيل » ما نصه : قيل إن آزر لم يكن والد إبراهيم بل كان عمه . واحتجوا عليه بوجوه . منها : أن آباء الأنبياء ما كانوا كفارا . ويدل عليه وجوه . أحدها : قوله تعالى : «الذى يراك حين تقومُ وتقلُّبَك فى الساجدين[4] » . قيل معناه : أنه كان يُنقل نوره من ساجد إلى ساجد قال : وبهذا[5] التقدير فالآية دالَّة على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مُسْلمين ، وحينئذ يجب القَطْع بأن والد إبراهيم ما كان من الكافرين إنما ذاك عمّه ، أقصى ما فى الباب أن يحمل قوله : « وتقلُّبك فى الساجدين » على وجوه أخرى ، وإذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الآية على الكل ، ومتى صحَّ ذلك ثبت أن والد إبراهيم ما كان من عَبدة الأَوثان .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم » سورة الأنعام .
(٢) ت م : موضع تعذيبه .
(٣) ت م : ونحوهم .
(٤) سورة الشعراء ٢١٩ .
(٥) ط : ولهذا .

قال : ومما يدل على أن آباء محمد صلى الله عليه وسلم . ما كانوا مشركين قوله عليه الصلاة والسلام : « لم أزل أنْقَل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات» وقال تعالى: « إنما المشركون نجَس » فوجب أن لا يكون أحد من أجداده صلى الله عليه وسلم مشركا . انتهى كلام الإمام فخر الدين .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وقد وجدتُ له أدلةً قوية ما بين عامّ وخاص . فالعامّ مركَّب من مقدمتين : إحداهما : أنه قد ثبت فى الأحاديث الصحيحة أن كل جَد من أجداده صلى الله عليه وسلم خير أهل قرنه لحديث البخارى : « بُعثتُ من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا ، حتى بُعثت من القرن الذى كنت فيه » وتقدمت أحاديث كثيرة فى هذا المعنى فى باب فضل العرب وفى باب طهارة أصله صلى الله عليه وسلم .

الثانية : أنه قد ثبت أن الأرض لم تخلُ من سَبْعة مسلمين فصاعدا يدفع الله تعالى بهم عن أهل الأرض . فروى عبد الرزّاق فى المصنف وابن المنذِر فى التفسير بسند صحيح على شرط الشيخين عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال : « لم يزل على وجه الدهر فى الأرض سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها »[1] .

وروى الإمام أحمد فى الزهد والخلاّل فى كرامات الأولياء بسند صحيح على شرطهما ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : ما خلت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله تعالى بهم عن أهل الأرض .

وإذا قرنت بين هاتين المقدمتين أنتج ما قاله[2] الإمام . لأنه إن كان كل جد من أجداده صلى الله عليه وسلم من جملة السبعة المذكورين فى زمانه فهو المدَّعى . وإن كان غيرهم لزم أحد أمرين : إما أن يكون غيرهم خيراً منهم ، وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح ، وإما أن يكونوا خيرا منه وهم على الشِّرْك وهو باطل بالإجماع ، وفى التنزيل : « ولعَبْدٌ مؤمن خيرٌ من مشرك[3] » فثبت أنهم على التوحيد ليكونوا خير أهل الأرض كلٌّ فى زمانه .

وأما الخاص فروى ابن سعد فى الطبقات عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : « ما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الإسلام[4] .

(١) انظر أحاديث الأبدال فى مجمع الزوائد ٦٢/٩ .
(٢) ت م : كما قاله .
(٣) سورة البقرة ٢٢١ .
(٤) طبقات ابن سعد ٢٦/١ (القسم الأول) ، ونصه : « كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام » .

وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبزّار فى مسنده والحاكم وصححه ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين . قال : وكذلك هى فى قراءة عبد الله: كان الناس أمة واحدة فاختلفوا. وفى التنزيل حكاية عن نوح صلى الله عليه وسلم : « رب اغفر لى ولوالدّى ولمن دخلَ بيتى مؤمنا » وسام بن نوح مؤمن بنص القرآن والإجماع ، بل ورد فى أثر أنه نبى رواه ابن سعد والزبير بن بكّار فى الموفقيات وابن عساكر عن محمد بن السائب. وولده أرفخشذ صُرِّح بإيمانه فى أثر عن ابن عباس. رواه ابن عبد الحكم فى تاريخ مصر وفيه أنه أدرك جدَّه نوحا وأنه دعا له أن يجعل الله تعالى المُلْك والنبوة فى ولده . وولدُ أرفخشذ إلى تارح وَردَ التصريحُ بإيمانهم .

روى ابن سعد من طريق محمد بن السائب ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الناس ما زالوا ببابل وهم على الإسلام من عهد نوح إلى أن ملكهم نمرودُ فدعاهم إلى عبادة الأوثان فسعلوا[1] .

نعُرف من مجموع هذه : الآثار أن أجداد النبى صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين بيقين من آدم إلى زمن نمرود . وفى زمنه كان إبراهيم صلى الله عليه وسلم . وآزر إن كان والد إبراهيم فيستثنى من سلسلة النسب وإن كان عمه فلا استثناء. وهذا القول ، أعنى أن آزر ليس أبا إبراهيم ، ورد عن جماعة من السلف. رواه ابن أبى شيبة وابن المنذر عن مجاهد ، من طرق بعضها صحيح . ورواه ابن المنذر عن ابن جُرَيْج بسند صحيح وابن أبى حاتم عن السُّدّى بسند صحيح .

وقد وجِّه من حيث اللغة بأن العرب تطلق لفظ الأب على العم إطلاقا شائعا وإن كان مجازا. وبسط الشيخُ الكلام على ذلك ، وتركْته لأنه خلاف الظاهر .

وقد صحت الأحاديث فى البخارى وغيره وتضافرت نصوص العلماء بأن العرب من عهد إبراهيم وهم على دينه ولم يكفر أحد منهم إلى عهد عمرو بن عامر الخزاعى ، وهو الذى يقال له عمرو بن لُحَىّ، فهو أول من عبد الأصنام وغيَّر دين إبراهيم وحمل العرب على

---

(١) طبقات ابن سعد ١٩/١ (القسم الأول) .

ذلك فتبعته . وكان عمرو بن لُحيٍّ قريبا من زمن كنانة جد النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا مزيد بيان يأتى قبيل أبواب البعثة .

ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى ما يشهد لإيمان عدنان ومعدّ وربيعة ومضر وخزيمة وأسد وإلياس وكعب بن لؤى . وسيأتى بيان ذلك فى تراجمهم .

ثم قال : فتلخص من مجموع ما سقناه : أن أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم إلى كعب بن لُؤَىّ ومن ولده مُرّة مصرَّحٌ بإيمانهم ، إلا آزر فإنه مختلَف فيه . فإن كان والدَ إبراهيم فإنه مستثنى ، وإن كان عمه كما هو أحد القولين فيه فهو خارج عن الأجداد وسَلِمت سلسلة النسب .

وبقى بين مُرة وعبد المطلب أربعة أجداد لم أظفر فيهم بنقل . وعبد المطلب يأتى الكلام عليه فى ترجمته إن شاء الله تعالى .

ويرحم[1] الله الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى حيث قال :

تنقَّل أحمدٌ نوراً مبينـــا تلألأ فى وجـــوه[2] الساجدينَا

تقلَّب فيهمُ قــرناً فقرنا إلى أن جاء خيرَ المرسَلينَـــا

* * *

المسلك الثالث : أن الله تعالى أحياهما له صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به . وهذا المسلك مال إليه طائفة كثيرة من الأئمة وحفَّاظ الحديث واستندوا إلى حديث ورد بذلك لكن إسناده ضعيف . وقد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات ، وليس بموضوع ، وقد نص ابن الصلاح فى علوم الحديث وسائر من تبعه على أن ابن الجوزى تسامحَ فى كتابه الموضوعات فأورد فيه أحاديث وحكَم بوضعها وليست بموضوعة بل هى ضعيفة فقط ، وربما تكون حسنة أو صحيحة .

قال الحافظ زين الدين العراقى رحمه الله تعالى فى ألفيته :

وأكثرَ الجامعُ فيه إذ خرجْ لمُطْلَق الضَّعْف عنى أبا الفرَجْ

وقد ألف شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر رحمه الله تعالى كتابا سماه : « القول المُسَدَّد فى الذَّب عن مُسْنَد أحمد » أورد فيه جملةً من الأحاديث التى أوردها ابن الجوزى

---

(١) ط : ورحم . (٢) ط : فى جباه .

فى الموضوعات وهى فى مسند أحمد . وَدَرَأَ عنها أحسنَ الدَّرْء ، ووهَّمَ ابن الجوزى فى حكمه[1] عليها بالوضع ، وبيَّن أن منها ما هو ضعيف فقط من غير أن يصل إلى حد الوضْع ، ومنها ما هو حسَن ، ومنها ما هو صحيح ، وأبْلغ من ذلك أن منها حديثا مخرَّجا فى صحيح مسلم . حتى قال شيخ الإسلام : هذه غفلة شديدة من ابن الجوزى حيث حكم على هذا الحديث بالوضع وهو فى أحد الصحيحين . انتهى .

وسبقه إلى شىء من هذا التعقب شيخه حافظ عصره زَيْن الدين العِرَاقى ، ورأيت فى فهرست مصنفات شيخ الإسلام أنه شرع فى تأليف تعقبات على ابن الجوزى ، ولم أقف على هذا التأليف ، وقد تتبَّعت أنا منه جملة من الأَحاديث ليست بموضوعة ، فمنها ما هو فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ومستدرك الحاكم وغيرها من الكتب المعتمدة وبيَّنْتُ حالَ كل حديث منها ضَعْفا وحُسنا وصحةً فى تأليف حافل ، يسمى : « النكت البديعات على الموضوعات » .

وهذا الحديث الذى نحن فى ذِكْره خالَف ابنَ الجوزى فيه كثيرٌ من الأَئمة والحفاظ فذكروا أنه من قسم الضعيف الذى يجوز روايته فى الفضائل والمناقب ، لا من قسم الموضوع ، منهم[2] الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى ، والحافظ أبو القاسم ، ابن عساكر والحافظ أبو حفص ابن شاهين ، والحافظ أبو القاسم السُّهَيْلى ، والإمام القرطبى ، والحافظ محب الدين الطبرى ، والعلاَّمة ناصر الدين بن المنير ، والحافظ فتح الدين بن سيّد الناس ، ونقله عن بعض أهل العلم . ومشَى عليه الصلاح الصَّفَدى فى نظم له والحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقى فى أبيات له فقال :

حَبَــا اللهُ النبىَّ مَزِيدَ فَضْلٍ ... على فضــل وكان به رءوفا
فأَحيا أمَّــه وكـذا أباه ... لإيمــانٍ به فَضْلا لَطِيفا[3]
فسلِّم فالقديمُ بـهـذا قـديرٌ ... وإن كان الحديث بـه ضَعِيفَا

وأخبرنى بعض الفضلاء أنه وقف على فُتْيَا بخط شيخ الإسلام ابن حجرأنه أجاب فيها بهذا ، إلا أنى لم أقف على ذلك ، وإنما وقفت على كلامه الذى قدمتُه فى المسلك الثانى .

(١) ط : فى الحكم . (٢) ط : قال : منهم .

(٣) كذا فى ط موافقاً للسيوطى فى اللآلىء المصنوعة ٢٦٨/١ ، وفى بقية النسخ : لطفاً منيفاً .

وقال السُّهيلى رحمه الله تعالى فى أوائل « الروض الأُنف » بعد إيراد حديث أنه صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يُحْيِي أبويه فأحياهما له فآمنا به ثم أماتهما ما نصه : « والله قادر على كل شيء وليس تَعْجِز رحمته وقدرته عن شيء ، ونبيه صلى الله عليه وسلم أهلٌ أن يختصه[1] بما شاء من [فضله وينعم عليه بما شاء[2] من] كرامته[3] . وقال فى موضع آخر من الكتاب فى[4] حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة : « لو كنتِ بلغتِ معهم الكُدَى ما رأيت الجنة حتى يراها جدُّ أبيك » ما نصه : « فى قوله : جدّ أبيك ولم يقل جدك يعني أباه تقوية للحديث الضعيف الذى قدمنا ذكره : أن الله تعالى أحيَا أمه وأباه وآمنا به » انتهى .

مع أن الحديث الذى أورده السهيلى لم يذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ، وإنما أورد ابن الجوزى حديثا آخر من طريق آخر فى إحياء أمه فقط وفيه قصة بلفظٍ غير لفظ الحديث الذى أورده السهيلى . فعلم أنه حديث آخر مستقل وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناسخا للأحاديث الواردة لما يخالف ذلك ، ونصُّوا على أنه متأخِّر عنها فلا تعارض بينه وبينها .

وقال القرطبي رحمه الله تعالى : فضائل النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل تتوالى وتتابع إلى آخر مماته ، فيكون هذا مما فضَّله الله به وأكرمه . قال : وليس إحياؤهما وإيمانهما به بممتَنع عقلا ولا شرعا ، فقد ورد فى القرآن إحْياء قتيل بنى إسرائيل وإخباره بقاتله ، وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم قال : وإذا ثبت هذا فما يمتنع من إيمانهما بعد إحيائهما زيادةً فى كرامته صلى الله عليه وسلم وفضيلته ؟

وبسط الشيخ رحمه الله تعالى الكلام على ذلك فى « مسَالك الحُنفَا » ويأْتى لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى فى باب وفاة أمّه صلى الله عليه وسلم .

* * *

---

(١) ت م : أن يختص .
(٢) من الروض الأنف .
(٣) الروض الأنف ١/١١٣ .
(٤) ت م : على حديث .

وجمعٌ من العلماء لم تَقْوَ عندهم هذه المسالك فأبقوا حديث مسلم ونحوه على ظاهرها من غير عدول عنها بدعوى نسخ ولا غيره ، ومع ذلك قالوا : لا يجوز لأحد أن يذكر[1] ذلك .

قال السُّهيلى فى الروض الأنف بعد إيراده حديثَ مسلم : وليس لنا نحن أن نقول ذلك فى أبويه صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تُؤْذوا الأحياءَ بسبِّ الأموات » . وقال تعالى : « إن الذين يُؤْذون الله ورسوله » الآية .

وسئل القاضى أبو بكر بن العربى أحد أئمة المالكية رحمه الله تعالى عن رجل قال : إن أبا النبى صلى الله عليه وسلم فى النار . فأجاب : بأن من قال ذلك فهو ملعون لقوله تعالى : « إن الذين يؤذون اللهَ ورسولَه لَعَنهم اللهُ فى الدُّنْيَا والآخِرَةِ »[2] قال ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه : إنه فى النار .

ومن العلماء من ذهب[3] إلى قول خامس وهو الوقف . قال الشيخ تاج الدين الفاكهانى فى كتابه « الفجر المنير » : الله أعلم بحال أبويه صلى الله عليه وسلم . وقال الباجِىّ فى شرح الموطأ : قال بعض العلماء : إنه لا يجوز أن يؤذى النبى صلى الله عليه وسلم بفعل مُباح ولا غيره ، وأما غيره من الناس فيجوز أن يؤذَى بمباح وليس له المنع منه ، ولا يأثم فاعل المباح وإن وصل ذلك إلى أذى غيره . قال : ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم إذ أراد علىّ ابن أبى طالب أن يتزوج ابنة أبى جهل : «إنما فاطمةُ بَضْعة منِّى وإنى لا أُحرِّم ما أحلّ الله ، ولكن لا والله لا تجتمع ابنةُ رسول الله وابنةُ عدوِّ الله عند رجل أبدا » . فجعل حكمها فى ذلك حكمه أنه لا يجوز أن تؤذَى بمباح . واحتج على ذلك بقوله تعالى : «إنّ الذين يُؤْذون اللهَ ورسوله لعنَهم اللهُ فى الدنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذابا مهينا . والذين يُؤْذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتَسَبُوا فقد احتَملوا بُهْتانا وإثما مُبينا » فشرط على المؤمنين أن يؤذَوا بغيرِ ما اكتسبوا . وأطلق الأذى فى خاصة النبى صلى الله عليه وسلم من غير شرط . انتهى .

---

(١) ت م : لا نجد أن نذكر ذلك ، محرفة .
(٢) سورة الأحزاب ٥٧ .
(٣) ت م : من ذلك .

وأخرج ابن عساكر فى تاريخه من طريق يحيي بن عبد الملك بن أبى عتبة قال : حدثنا نوفل بن الفُرَات . وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه قال : كان رجل من كُتّاب الشام مأمونا عندهم استعمل رجلا على كورة الشام وكان أبوه يُزَنّ بالمَانِيّة[1] فبلغ ذلك عمرَ بن عبد العزيز فقال : ماحملَك على أن تستعمل رجلا على كورة من كور المسلمين كان أبوه يُزَن بالمانِيّة ؟ قال : أصلَح الله أمير المؤمنين وما علىّ[2] من كان أبوه كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم مُشْركا . فقال عمر آه . ثم سكت ثم رفع رأسه ثم قال : أأقطع لسانه ؟ أأقطع يده ورجله ؟ أأضرب[3] عنقه ؟ ثم قال : لا يَلِي شيئاً ما بقيتُ .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وقد سئلت أن أنْظم فى هذه المسألة أبياتا أختم بها هذا التأليف فقلت :

إنَّ الذى بَعث النبيَّ محمـــداً ... أنْجَى بـه الثَّقَلَيْن ممـا يُجْحِفُ
ولأُمِـــه وأبيه حكم شائعٌ ... أبْداه أهلُ العلم فيما صنَّفـــوا
فجماعة أجرَوْهما مُجْرَى الذى ... لم يأته خَبَر الدعــاةِ المسْعِفُ
والحكم فيمن لم تجِئْه دعوةٌ ... أنْ لا عَذاب عليه حُكْم يُؤْلَفُ
فبِذاك قال الشافعيــة كلهمْ ... والأشعريّة مــا بهم متوقِّفُ
وبسورة الإسراء فيـــه حُجَّة ... وبنحو ذا فى الذكر آىٌ تُعْـرَف
ولبعض أهل الفقــه فى تعليله ... معنًى أدق من النسيم وألطفُ
ونَحا الإمام الفخر رازىّ الورَى ... مَنْحىً به للســامعين تشنُّفُ
إذ هم على الفِطْر الذى ولدِوا ولم ... يَظْهر عِنَــادٌ منهمُ وتخلُّفُ
قال الألى ولد النبيّ المصطفى ... كلٌّ على التوحيـد إذ يتحنَّفُ
من آدم لأبيـــه عبد الله ما ... فيهم[4] أخو شرك ولا مستنكِفُ
فالمشركون كما بسُورة تَوْبة ... نَجَسٌ وكلهمُ بطُهْـــرٍ يوصَفُ
وبسورة الشعراء فيـــه تقلُّبٌ ... فى الساجدين فكلهم متحنِّفُ

(١) يزن : يتهم ، والمانية : نسبة إلى مانى ، وهى أحد مذاهب المجوس ، وفى الأصل : بالمنانية .
(٢) ط : وما كان من كان أبوه .
(٣) ت م : لأضرب عنقه . (٤) ت م : بهم .

هــذا كلام الشيخ فخر الدين فى أسراره هطلَتْ عليــه الذُّرَّفُ[1]
فجزاه ربُّ العرش خيرَ جزائه وحباه جناتِ النعيم تُزَخْــرَفُ
فلقــد تديَّن فى زمان الجــاهلـ ـيةفرقــة دِينَ الهدى وتحنَّفُوا
زيد بن عمرو بن نَوْفل هكذا الصدّ يق ما شِرْكٌ عليـــه يَعْكُفُ
قــد فسَّر السُّبْكِى بــذاك مقالةً للأَشعرىّ وما ســـواه مزيَّفُ
إذ لم تزل عَيْن[2] الرضا منه على الـ صديق وهو بطول عمرٍ أَحْنَفُ
عادتْ عليه صُحبة الهــادى فما فى الجاهليــة للضلالة يَقْرِفُ
فلأُمّـــه وأَبوه أَحْرَى سِيّما ورأَت من الآياتِ مالا يوصَفُ
وجماعةٌ ذهبوا[3] إلى إحيائه أَبَوَيْه حتى آمنَا لاخَرَّفُــــوا
وروى ابن شاهين حديثاً مُسْنَداً فى ذاك لكنّ الحديث مُضَعَّفُ
هــذى مسالك لو تفرَّد بعضُها لكفى فكيف بها إذا تتألَّفُ
وبحسب من لا يرتضيها صَمْتُه أَدباً ولكن أَين من هو مُنْصِفُ
صلَّى الإله على النبى محمد ما جدَّد الدينَ الحنيف مُحنفُ

* * *

ابن عبد المطلب

عبد المطلب : مفتعل من الطلب . يكنى أَبا الحارث ، وأَبا البطحاء ، واسمه[4] شيبة الحمد. قال السُّهيْلى: وهو الصحيح . وقيل عامر . قال أَبو عمر رحمه الله تعالى : ولا يصح. واختلف لِمَ سمِّى شَيْبَة . فقيل : إنه ولد وفى رأْسه شيبة وكانت ظاهرة فى ذُؤَابته . وقيل : لأَن أَباه وصَّى أُمه بذلك . ولقِّب عبدَ المطلب لأَن أَباه هاشما قدِم المدينة تاجرا فنزل على عمرو بن زيد بن لبِيد بن خِدَاش بن عامر بن غَنْم بن عدِىّ النجار . ذكرهذا النسب مُصْعَب . وقال الزُّهْرى : عمرو بن زيد بن عدِىّ بن النجّار . وقال ابن إسحق رحمه الله تعالى : زيد بن عمرو بن أَسد بن حَرام بن خِدَاش بن جُنْدَب بن عَدِىّ بن النجّار .

---

(١) الذرف : السحب المطرة .
(٢) ت م : كنف الرضا .
(٣) ت م : ذهبت .
(٤) ط : اسمه .

فلمح ابنته سَلْمى بنت عمرو فأَعجبته فخطبها إلى أَبيها فأَنكحه إياها وشرط عليه أَنها لا تلد ولدًا إلا فى أَهلها . فمضى هاشم ولم يَبْنِ بها حتى رجع ، فبنى بها عند أَهلها وسكن معها سنين ، ثم ارتحل إلى مكة بها ، فلما أثقلت خرج بها فوضعها عند أَبيها ومضى إلى الشام فمات بغزة من وجهه ذلك . وولدت عبدَ المطلب فمكث بالمدينة سبع سنين أو ثمانيًا ، ثم إن رجلا من أَهل تِهَامة من بنى الحارث بن عبد مناف مرَّ بالمدينة فإذا غِلْمان يَنْتضلون وإذا غلام فيهم إذا أَصاب قال : أَنا ابن هاشم، أَنا ابن سيد البَطْحاء . فقال له الرجل : ممن أَنت يا غلام ؟ قال : أَنا شَيْبة بن هاشم بن عبد مناف . فانصرف الرجل حتى قدِم مكة فوجد المطَّلب بن عبد مناف جالسا فى الحِجْر فقال له : قم يا أَبا الحارث . فقام إليه فقال : تعلَّم أَنى جئت الآن من يثرب فوجدت غلمانًا يَنْتضلون . وقصَّ عليه ما رأى من عبد المطلب . قال : وإذا أَظْرف غلام رأيته قط ولا يَحْسُن أَن يُترك مثله . قال المطَّلب : أَغْفَلْتُه والله ! أَمَا والله لا أَرجع إلى أَهلى ومالى حتى آتيه . فأَعطاه الحارث ناقته فركبها .

فخرج المطلب بن عبد مناف حتى أَتى المدينةَ عشِيّا ثم خرج براحلته حتى أَتى بنى عدىّ ابن النجار فإذا بغلمان من بين ظَهْرانى المجلس ، فلما نظر إلى ابن أَخيه قال : هذا ابن هاشم ؟ فقال القوم : نعم . وعرف القومُ المطَّلب . فقالوا : نعم هذا ابن أَخيك ، فإن كنت تريد أَخذه فالساعة لا تُعْلِم أمه فإنها إن علمت حُلْنا بينك وبينه . فأَناخ راحلته ثم دعاه فقال : يابن أَخى أَنا عمُّك وقد أَردت الذهاب بك إلى قومك فاركب . فوالله ما كذب أَن جلس على عَجُز الرَّحْل وجلس المطَّلب على الرحل ثم بعث راحلته فانطلق به . فلما علمت أُمه أَن عمه ذهب به عَلِقت تدعو من حُزْنها على ابنها وقالت :

كنـــا ولاة حُمِّـــه ورُمِّـــه   حتى إذا قام على أَتَمِّـــه
انتزعـوه غيلـةً مـن أُمِّـــه   وغلَب الأَخـوالَ حقُّ عمِّـه

وقيل إنه أَخذه بإذن أُمه .

ولمّا دخل المطلب مكة دخل ضحوةً مُرْدِفه خَلْفه والناس فى أَسواقهم ومجالسهم ، فقاموا يرحِّبون به ويقولون : من هذا معك ؟ فيقول هذا عبدى ابتعته بيثرب . ثم خرج به حتى جاء الحَزْوَرة فابتاع له حُلَّة ، ثم أَدخله على امرأته خديجة ابنة سعيد بن سعد بن

سهم ، فلما كان العشى ألبسه الحلّة ثم أجلسه فى مجلس بنى عبد مناف وأخبرهم خبره . وجعل بعد ذلك يخرج فى تلك الحلة فيطوف فى سكك مكة وكان أحسن الناس وجها فيقولون : هذا عبد المطلب . لقول المطلب : هذا عبدى . فثبت اسمُه عبدَ المطلب . وتُرك شَيْبة .

وكان عبد المطلب يكثر زيارة أخواله ويَبرُّهم .

حُمّة : بحاء مهملة يجوز ضمها وفتحها يعنى قليله . رُمّة : براء يجوز فتحها وضمها يعنى كثيره .

وروى البلاذريّ عن محمد بن السائب وغيره قالوا : كان عبد المطلب من حلماء قريش وحكمائها ، وكان نديمُه حرب بن أمَيّة بن عبد شمس بن عبد مناف ، وكان فى جوار عبد المطلب يهودى يقال له أُذَيْنة وكان اليهودى يتسوّق فى أسواق تهامة بماله ، فغَاظ ذلك حَرْبًا فألّبَ عليه فتيانَ قريش وقال : هذا العِلْج الذى يقطع الأرض إليكم ويخوض فى بلادكم بمالٍ جَمّ كثير من غير جوار ولا خيل ، والله لو قتلتموه وأخذتم ماله ما خفتم تَبِعةً ولا عرَض لكم أحدٌ يطلب دمه . فشدّ عليه عامر بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيّ وصخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرّة فقتلاه . فجعل عبد المطلب لا يعرف له قاتلا ، فلم يزل يبحث عن أمره حتى عرف خبره ، فأتى حربَ بن أمية فأنّبه بصنيعه وطلب دمَ جاره ، فأجار حربٌ قاتِليه ولم يُسْلمهما وأخفاهما ، وطالبه عبد المطلب بهما فتغالَظا فى القول حتى دعاهما المحْك واللّجاج إلى المنافرة، فجعلا بينهما النجاشيَّ صاحب الحبشة، فأبى أن يدخل بينهما ، فجعلا بينهما نُفَيْل بن عبد العُزّى بْن رَباح[1] بن عبد الله بن قُرْط بن رزَاح بن عَدِيّ بن كعب بن لُؤَى جد عمر بن الخطاب ، فقال لحرب : يا أبا عمرو تُنَافر رجلا هو أطول منك قامة ، وأوْسَم منك وسامة ، وأعظم منك هامة ، وأقل منك لامَة . وأكثر منك ولدا ، وأجْزَل منك صَفَدًا ، وأطول منك مَدَدا ، وإنى لأقول قولى هذا ، وإنك لَبعيد الغضب ، رفيع الصِّيت فى العرب ، جَلْد المريرة ، تحبّك العشيرة ، ولكنك

(١) ط : ابن رياح .

نافرت مُنْفِرًا . فنَفر[1] عبدُ المطلب ، فغضب حرب . وأغلظ لنفيل وقال : من انتكاس الدهر جُعلتَ حكَما . وكانت العرب تتحاكم إليه فقال فى ذلك نفيل :

أَولادُ شَيْبة أهل المجدِ قد عَلمتْ علْيا معدّ إذا ما هَزْهزَ الورعُ
وشيخهم خير شيخ لست تبلغه أَنَّى وليس به سُخْف ولا طَمَعُ
يا حربُ ما بلغت مَسْعاتكم هُبَعًا يَسْقى الحجيج وماذا يبلغ الهُبَعُ
أبوكما واحـدٌ والفرع بينكما منه العِشَاش ومنه الناضِر اليَنَعُ

فترك عبدُ المطلب منادمة حرب ، ونادم عبدَ الله بن جُدْعان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تَيْم بن مرة . ولم يفارق حربًا حتى أخذ منه مائة ناقة ودفعها إلى ابن عم اليهودى ، وارتجع ماله إلاشيئاً يسيرا كان قد تلِف فغرِمه من ماله . فقال الأَرْقم بن نَضْلة بن هاشم فى ذلك :

وقَبْلك ما أَرْدَى أميـةَ هاشمٌ فأَورده عمرو إلى شَـرِّ مَوْردِ
أَيَـا حربُ قد حاربْتَ غير مقصِّرٍ شأَكَ إلى الغاياتِ طلاَّع أَنْجُدِ

تفسير الغريب

الصَّفَد : بفتح الصاد والفاء : العطاء . الهُبَع : بضم الهاء وفتح الباء الموحَّدة : الفَصِيل الذى نتَج فى آخر النتاج . العِشاش : بعين مهملة مكسورة وشينين معجمتين : جمع عُشّ وهو ما يجمعه الطائر من حطام العيدان . اليَنَع : بفتح المثناة التحتية : وهو من الثمر النضيج الطيب .

وروى البلاذرىّ عن محمد بن السائب عن أشياخه قالوا : كان لعبد المطلب ماء يدعى الهرم فغلبه عليه جُنْدب بن الحارث الثقفى فى طائفة من ثَقِيف ، فنافرهم عبد المطلب إلى الكاهن القُضاعى ، وهو سلمة بن أبى حيّة بن الأسحم بن عامر بن ثعلبة بن سعد بن[2] هُذَيم ، وكان منزله بالشام ، فخرج إليه عبد المطلب فى نفر من قريش وخرج جُنْدَب فى جماعة من ثقيف ، فلما انتهوا إلى الكاهن خبأُوا له رأس جَرَادة فى خرز مَزَادة ، فقال : خبأْتم لى شيئا طار فسطَع ، وتصوَّب فوقع ، ذا ذَنَب جَرّار وساق كالمنشار . قالوا : ذه . أى بَيِّن . قال : إلأذ ه فلاذه. يقول : إن لم يكن قولى بيانا ، وهو رأس جرادة ، فى خرْز مزادة ، فى ثنى

(١) ت م : فنذر ، محرفة ، ونفر : غلب فى المنافرة .
(٢) ط : مسعد هذيم .

القِلَادة . قالوا : صدقتَ . وانتسبوا له ، فقال : أُحلف بالضِّياء والظُّلَم ، والبيت ذى الحرَم ، إن المـاء ذا الهرم ، للقُرَشى ذى الكرم . فغضب الثقفيون وقالوا : اقضِ لأَرفعنا مكانا وأَعْظمنا جِفَانا[1] ، وأَشدّنا طِعَانا . فقال عبد المطلب : اقضِ لصاحب الخيرات الكُبَرْ ، ولمن أَبوه سيِّد مُضَر ، وساقى الحجيج إذا كثر . فقال الكاهن :

أَمَـا وربِّ القُلُـص الرَّوَاسِم   يَحْملن أَزْوالاً بَقِىّ طـاسِمِ
إن سـناء المجـدِ والمكارمِ   فى شَيْبة الحمْـد سليل هاشِمِ
أَبِى النبىِّ المرتضَى للعـالَمِ

ثم قال :

إنَّ بنى النَّضْر كِرَامٌ سـادَه   من مُضَر الحمراء فى قِلَاده
أَهلُ سَنًا وملوكٌ قـاده   مَزارهم بأَرضهم عبـاده
إنَّ مقَالى فاعلموا شهاده

ثم قال :

إن ثَقِيفا عَبْدٌ أَبَق ، فثُقِف[2] فعتق ، فليس له فى المَنْصِب الكريم من حق .

فلما قضى لعبد المطلب بذى الهَرِم استعار عبدُ المطلب قدورا ثم أمر فنحرت الجزائر ودعا من حوله[3] فأَطعمهم وبعث إلى جبال مكة بجزائر منها ، فأَمر بها فنُحرت للطير والسِّباع شكرا لله . فلذلك قال أبو طالب ولده :

ونُطْعِم حتى تأْكل الطير فَضْلَنا   إذا جَعلت أَيدى المُنِيضين تُرْعِـدُ

تفسير الغريب

الهَرِم بفتح الهاء وكسر الراء . وأَما بالفتح والسكون فمالٌ لأَبى سفيان بن حرب بالطائف أَيضا . القُلُص بضم القاف واللام وبالصاد المهملة : جمع قَلُوص ، وهى من الإبل بمنزلة الجارية من النساء ، وهى الشابة . رواسم : جمع رَسُوم وهى الناقة التى تؤثر فى الأَرض من شدة الوطء . الأَزوال : بالزاى واللام : النساء . بقِى : بالقاف . طاسم بطاء وسين مهملتين وهو حى من عاد . المنيضين : جمع منيض المعالج للشىء يقال : نُضْتُ الشئ إذا عالجته .

---

(١) ت م : جناناً .   (٢) ثقف : أدرك .   (٣) ط : من حولهم .

ونقل البلاذريّ عن محمد بن السائب رحمه الله تعالى أن ركْبًا من جُذَام صدَروا عن الحج ففقدوا رجلا منهم غالَتْه بيوت مكة ، فلقوا حُذافة بن غانم بن عامر بن عوف فأخذوه فربطوه ثم انطلقوا به ، فتلقَّاهم عبد المطلب مُقْبلا من الطائف معه ابنه أبو لهب يقوده وقد ذهب بصره ، فلما نظر إليه حذافة هتف به فقال عبد المطلب لابنه أبى لهب : ويلك ما هذا ؟ قال : هذا حذافة بن غانم مربوطا مع رَكْب . قال : فالحقهم فاسألهم (١) ما شأنهم . فلحقهم فأخبروه فرجع إلى عبد المطلب فأخبره فقال : ما معك . قال : والله ما معى شيء . قال فالحقهم لا أمّ لك فأعطهم بيدك وأطْلق الرجل . فلحقهم أبو لهب فقال : قد عرفتم تجارتى ومالى وأنا أحلف لكم لأعطينكم عشرين أوقية ذهبا وعَشْرا من الإبل وحُمرا وفرسا، وهذا ردائى رهنًا بذلك . فقبلوا منه فأطلقوا حذافة فأقبل به ، فلما سمع عبدُ المطلب صوتَ أبى لهب قال :وأبى إنك لَعاصٍ ارجع لا أمّ لك ! قال : يا أبتاه هذا الرجل معى فناداه عبد المطلب : يا حُذافة أسمعنى صوتك. فقال حذافة (٢) : هأنذا بأبى أنت وأمى يا ساقى الحجيج أرْدِفْنى . فأردفه حتى دخل مكة فقال حذافة :

بنو شَيْبة الحمد الذى كان وجهه ... يضىء ظلامَ الليل كالقمر البدْرِ
كهولُهم خيـــرُ الكهول ونَسْلُهم ... كنسل ملوكٍ لا قِصَار ولا خُزْرِ
لِساقى حجيجٍ (٣) ثم للخير هاشمٍ ... وعبد مناف ذلك السيد الفِهْر (٤)
ملوكٌ وأبناءُ الملوك وســـادة ... تفَلَّق عنهم بَيْضَة الطائر (٥) الصقرِ
متى تَلْق منهم خارجًا فى شبابه ... تجده على أحْراء والده يَجْرى
هُم ملأوا البطحاء مجدًا وسُؤْددا ... وهمْ نكَلوا عنا غُوَاة بنى بكرِ
وهم يغفرون الذنب يُنْقَم مثله ... وهم تركوا رأى السفاهة والهُجْرِ (٦)
أخَـــارج إمّا أهلكن فلا تزل ... بشَيْبة منكم شاكرا آخر الدهرِ

والقصيدة أطول مما ذكر وهذه (٧) خلاصتها .

وروى البلاذرى عن محمد بن السائب أن عبد المطلب أول من خضَب بالوسمة لأن

---

(١) ط : فسلهم . (٢) ط : فقال حذيفة . (٣) ت م : بساقى حجيج .
(٤) ت م : القمر . (٥) ط : بيضة الصائد .
(٦) ت م : والفسر . (٧) ت م : وهو .

الشيب أسرع إليه فدخل على بعض ملوك اليمن[1] فأشار عليه بالخِضَاب فغيَّر شيبته بالحنَّة ثم علاه بالوسِمة ، فلما انصرف وصار بقرب مكة جدد خضابه وقد كان تزود من الوسمة شيئا كثيرا ، فدخل منزله وشعره مثل حَلك الغراب ، فقالت امرأته نَتِيلة أم العباس : يا شيب ما أحسن هذا الصبغ لو دام . فقال عبد المطلب :

لو دام لى هذا السواد حمِدْته ... وكان بَدِيلاً من شباب قد انصرمْ

تمتعتُ منــه والحياةُ قصيــرة ... ولابُدَّ من موتٍ نَتِيلة أو هَرَمْ

وماذا الذى يُجْدِى على المرء خَفْضه ... ونِعْمته يومًا إذا عَرْشُه انهــدَمْ

ثم إن أهل مكة خضبوا بعده[2] .

الوَسِمة : كنَبِقة وتسكن : نَبْت يُختضب بورقه .

***

وكان عبد المطلب جَسِيما أبيض وَسِيما طِوَالاً فصيحا ما رآه أحد قط إلا أحبَّه ، وصار إليه السِّقَاية والرِّفَادة ، وشَرُف فى قومه وعظم شأنه . وكان يعرف فيه نور النبوة وهيبة الملْك .

ومكارمه أكثر من أن تُحصر ، فإنه كان سيد قريش غير مدافَع نفسًا وأبًا وبيتًا وجمالاً وبهاء وفِعَالا .

قال الرشَاطِىّ رحمه الله تعالى : وكان ممن حرَّم الخمر فى الجاهلية . وله عدة بنين وبنات يأتى ذكرهم عند ذكر أعمام النبى صلى الله عليه وسلم وعماته ، وتوفى وله مائة وعشرونَ سنة ، وقيل خمسٌ وثمانون وقيل غير ذلك .

تنبيــه :

قال السُّهَيلى رحمه‌الله تعالى: ظاهر حديث أبى طالب لمّا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل لا إله إلا الله كلمةً أشهد لك بها ، فكان آخر كلامه أنه على مِلَّة عبد المطلب يقتضى أن عبد المطلب مات على الشِّرك .قال : ووجدت فى بعض كتب المسعودِىّ اختلافا فى عبد المطلب ، وأنه قد قيل فيه مات مُسْلما لِمَا رأى من الدلالات على نبوته صلى الله عليه وسلم وعلم أنه لا يُبعث إلا بالتوحيد . فالله أعلم .

(١) ط : على بعض الملوك .

(٢) طبقات ابن سعد ١/٥٢ (القسم الأول) .

غير أن فى مسند الدَّارِمىّ وسنن النَّسائى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة وقد عزَّتْ قومًا من الأنصار : « لعلك بلغتِ معهم الكُدَى » ويروى الكُرَى بالراء يعنى القبور ؟ قالت لا . قال:[1] « لو بلغتِ معهم ذلك ما رأيتِ الجنة حتى يراها جَدُّ أبيك » وهذا ظاهر فى عدم إسلامه . انتهى .

وقد ذكره ابن السَّكن فى الصحابة لما جاء عنه أنه ذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم سيبعث كما ذكر بَحِيرى الراهب وسيف بن ذى يزَن وقُسُّ بن ساعدة ونظائرهم ممن كان قبل البعثة .

والخبر رواه عنه العباس وتقدم . ولم يتعقب الحافظُ فى الإصابة ابنَ السكن بشىء غير أنه أورده فى القسم الرابع وقد قال فى أول الكتاب : إن القسم الرابع فيمن ذُكِر[2] فى كتب الصحابة على سبيل الوهم والغلط، وبيَّن ذلك البيانَ الظاهر الذى يعوَّل عليه على طريق أهل الحديث . إلى آخره .

والظاهر أن إيراده له فى القسم الرابع إنما هو لكونه لم يدرك البعثة ، فكيفَ يُعدّ من الصحابة كسَيْف بن ذى يزَن فإنه مات بعد المولد بنحو ثلاث سنين، فإنه وإنْ أقر ببعثة النبى صلى الله عليه وسلم فلا يسمّى صحابيا ، لأنه لم يره بعد البعثة ، بل لم يره أصلا .

وقال فى ترجمة أبى طالب فى الكنى، بعد أن أورد قصة الامتحان يوم القيامة: ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته فى جملة من يدخلها طائِعا فينجو[3] . إلى آخره .

وتقدم لهذا مزيد بيان فى ترجمة ابنه عبد الله .

ابن هاشم

هاشم : اسم فاعل من الهَشْم وهو كسر الشىء اليابس والأجوف. واسمه عمرو العُلَا ، وهو منقول إما من العَمْر بفتح العين الذى هو من العُمر بضمها أى البقاء ، ذكره أبو الفتح ابن جنىّ رحمه الله تعالى فى المبهج[4] وأنشد لأبى القماقم :

يارب زِدْ من عمره فى عمرى   واستوفِ منى يا إلهى نَذْرِى[5]

---

(١) ت م : فقال .

(٢) ت م : فيمن ذكره .

(٣) الإصابة ١١٤/٧ .

(٤) ت م : فى المنهج .

(٥) البيت محرف فى ت م : واستقرى منى ما التى تدرى .

ويحكى أن عيسى بن عمر سأل عمرو بن عبيد فقال : لمَ سُميتَ عَمْرا ؟ فقال له : العَمْر البقاء أطال الله عَمْرك وعُمْرك . قال ابن دِحْية رحمه الله تعالى : إن استعمل العَمْر فى القسَم فالفتح لا غير . قال تعالى « لعَمْرك إنهم لفى سَكْرتهم يَعْمهون[1] » .

أو من[2] غيره مما هو مذكور فى الروض والزَّهر وغيرهما .

ولُقِّب هاشما لأنه أول من هشَم الثريد لقومه بمكة وأطعمه ، وذلك أن أهل مكة أصابهم جَهْد وشدة فرحل إلى فلسطين فاشترى منها دقيقا كثيرا وكعكا وقَدِم بذلك إلى مكة فأمر به فخبِز ثم نحر جَزُورا وجعلها ثريدا عمَّ به أهل مكة ، ولا زال يفعل ذلك حتى استكفوا[3] وهو أول من سَنَّ الرحلتين ، رحلة الشتاء إلى الحبشة ورحلة الصيف إلى الشام .

قال الرشاطى : كانت قريش تجارتهم لا تَعْدو مكة ، وكانت الأعاجم تَقْدَم عليهم بالسلع فيشترون منهم ، حتى ركب هاشم [إلى] الشام فنزل بقيصر وكان كل يوم يذبح شاة فيصنع جفنة ثريد ويدعو من حوله فيأكلون فذكر [ذلك[4]] لقيصر أن هاهنا رجلا من قريش يَهْشم الخبز ثم يصبّ عليه المرق ويفرغ عليه اللحم ، وإنما كانت العجم تضع المرق فى الصحاف ثم تأتدم عليه بالخبز ، فدعا به قيصر وكلَّمه فأعجبه كلامه وأعجب به وجعل يرسل إليه ويدخل عليه ، فلما رأى مكانه منه قال : أيها الملك إنّ لى قوما وهم تجار العرب فإن رأيت أن تكتب لى كتابا تؤمِّنهم وتؤمن تجارتهم فيقدموا عليك بما يُستظرف من أُدْم الحجاز وثيابه فيمكّنوا من بيعه[5] عندكم فهو أرخص عليكم . فكتب له كتابَ أمانٍ لمن أتى منهم فأقبل هاشم بالكتاب فجعل كلمّا مرّ بحىٍّ من العرب على طريق الشام أخذ لهم من أشرافهم إيلافًا ، والإيلاف أن يَأْمنوا عندهم وفى طريقهم وأرضهم بغير حِلْف ، إنما هو أمان الطريق ، فأخذ هاشم الإيلاف فيمن بينه وبين الشام حتى قدِم مكة فأعطاهم الكتاب ،فكان ذلك أعظم بركة . ثم خرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم معهم يجُوزهم ويوفيهم إيلافهم الذى أخذ لهم من العرب ، فلم يبرح يجمع بينهم وبين العرب حتى ورد الشام . وماتَ فى تلك السَّفْرة بغزة . فهذا سبب تسميته بهاشم .

---

(١) سورة الحجر ٧٢ .

(٢) أى اشتقاق عمرو من غير ما ذكر .

(٣) ت م : حتى استقلوا .

(٤) من ط .

(٥) ت م : فيملكو ابيعه .

كذا قاله الرشاطى رحمه الله تعالى . وما ذكرناه فى سبب تسميته هاشما هو المشهور . ولامانع أن يكون سُمِّى ببلاد مكة هاشما لِمَا تقدم ، وببلاد قيصر كذلك . والله تعالى أعلم .

وخرج أخوه عبد شمس إلى النجاشي بالحبشة وأخذ لهم كذلك . وخرج أخوهما نَوْفل إلى الأكاسرة بالعراق وأخذ لهم كذلك . وخرج المطّلب إلى حِمْير باليمن وأخذ لهم كذلك . فكان يقال لهاشم ولعبد شمس وللمطلب ولنوفل ، أولاد عبد مناف : المجيزون[1] فسادُوا كلهم ، فقال فيهم عبد الله بن الزِّبَعْرَى[2] رضى الله تعالى عنه ، ويقال بل أبوه قائِل ذلك . قال البلاذرى : والأول أثبت :

يا أيها الرجلُ المحوِّل رَحْلــه ... هلاَّ نَزْلت بآلِ عبد منــافِ
الآخذون[3] العَهْد من آفاقها ... والــراحلون لرِحْـــلة الإيلافِ
والرائشون وليس يوجد رائشٌ ... والقائلون هَلُمّ للأضيــــافِ
والخالطون غنيَّهم بفقيــــرهم ... حتى يكون فقيرهم كالكافى
عمرو العُلَا هشَم الثريد لقومه ... سفَر الشتاء ورحلة الإيلافِ[4]

وروى[5] الزبير بن بكّار فى الموفَّقيّات ، عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قال : كانت قريش فى الجاهلية تَحْتفد ، وكان احتفادها أن أهل البيت منهم كانوا إذا سافَتْ -يعنى هلكت- أموالُهم خرجوا إلى براز من الأرض فضربوا على أنفسهم الأَخْبية ثم تناوبوا فيها حتى يموتوا خوفا[6] من أن يُعلم بخَلَّتهم . حتى نشأ هاشم بن عبد مناف فلما رَبَل[7] وَعَظُم قَدره[8] فى قومه قال : يا معشر قريش إن العِزَّ مع كثرة العدد ، وقد أصبحتم أكثر العرب أموالا وأعزَّهم نَفَرا ، وإن هذا الاحتفاد قد أتى على كثير منكم ، وقد رأيت رأيا . قالوا : رأيك رشيد ، فمُرْنا نأتمر . قال رأيت أن أخلط فقراءكم بأغنيائكم فأعمد إلى رجل غنى فأضم إليه فقيرا عَدده بعدد عياله[9] فيكون يؤازره فى الرحلتين رحلة الشتاء ورحلة الصيف ، رحلة الصيف إلى الشام ورحلة الشتاء إلى اليمن ، فما كان فى مال الغنى من فضل

---

(١) ت م : : المخبرون ، محرفة .
(٢) ط : عبد الله بن الزبير .
(٣) ط : الآخذ .
(٤) ت م : ورحلة الأضياف .
(٥) ت م : وقال الزبير .
(٦) ط : حتى يموتوا من قبل أن يعلم .
(٧) ت م : فلما رفل ، وربل : قوى واشتد .
(٨) ت م : وعظم قدراً .
(٩) ت م : عياله يعدو مع عياله ، محرفة .

عاش الفقير وعياله فى ظله، وكان ذلك قطعًا للاحتفاد. قالوا: نِعْم ما رأيت. فألّف بين الناس.

[الاحتفاد : خفة العمل والإسراع فيه][1].

وروى البلاذرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال : والله لقد عَلمتْ قريش أن أول من أخذ لها الإيلاف وأجاز لها العِيرات لَهاشم ، والله ما أخذت قريش حَبْلا لسفر ولا أناخت بعيراً لحَضر إلا بهاشم .

وكان هاشم رجلا موسِرًا ، وكان يقوم أول يوم من ذى الحجة فيُسْند ظهره إلى الكعبة من تلقاء بابها فيخطب فيقول : يا معشر قريش أنتم سادة العرب أنسابًا ، وأنتم أقربُ العرب بالعرب أرحاما ، يا معشر قريش إنكم جيران بيت الله أكرمكم الله تعالى بولاية بيته وخصّكم بجواره دون بنى إسماعيل، حفظ منكم أحسنَ ما حفظ جارٌ من جاره فأكرموا ضيفه وزوّار بيته ، فإنهم يأتون شُعْثا غُبْرا من كل بلد على ضَوامر كالقِدَاح وقد أرْحَضُوا وتَفِلوا وقَمِلُوا وأرْملوا[2] ، فاقْرُوهم وأَعِينوهم ، ولو كان[3] لى مال يحمل ذلك كله كفيتُكموه[4] وأنا مُخْرِج من طيِّب مالى وحَلاله ما لم تُقطع فيه رحِم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فواضِعه ، فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل ، وأسألكم بحرمة هذا البيت أن لا يُخرج رجلٌ منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم إلا طيّبا لم يؤخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصبا .

فكانت بنو كعب بن لؤى كلها تجتهد فى ذلك ، ثم يخرجون ذلك من أموالهم حتى إنْ كان أهل البيت لَيرسلون بالشىء اليسير على قدرهم ، وكان أهل اليسار منهم ربما أرسل بمائة مثقال هِرَقْلية فيأتون[5] به هاشما فيضعونه[5] فى داره[6] دار النَّدْوة.

وكان هاشم يُخْرِج فى كل سنة مالا كثيرا . وكان يأمر بحِيَاض من أَدَم فتجعل فى موضع زمزم من قبل أن تحفر زمزم ثم يستقى فيها من الآبار[7] التى بمكة فيشرب الحاج .

---

(١) من ط .

(٢) أرحضوا : عرقوا ، وتفلوا : اتسخت أجسامهم، والثافل : ما استقر تحت الشيء من كدرة . وأرملوا : فنى زادهم .

(٣) ط : لو كان .

(٤) ط : كفيتموه .

(٥) الأصل : فيأتوا ، فيضعوه .

(٦) ت م : فى دارهم .

(٧) ط : من البئار .

وكان يطعمهم أول ما يطعمهم قبل التروية بيوم بمكة وبمنى وبِجَمْع وعرفة وكان يَثْرد لهم الخبز واللحم ، والخبز والسمن ، والسويق والتمر ، ويحمل لهم الماء ، ويتفرق الناس لبلادهم .

وكان من أحسن الناس وأجملهم ، وكانت العرب تسميه قِدْح النُّضار والبدر .

قال أبو سعد النيسابورى رحمه الله تعالى فى « الشَّرَف » : كان النور يُرى على وجهه كالهلال يتوقد ، لا يراه أحد إلا أحبَّهُ وأقبل نحوه .

وبعث إليه قيصر رسولا ليتزوج ابنته لما وجد فى الإنجيل من صفته فأبى .

***

ولهاشم من الأولاد : نَضْلة ، وبه كان يكنى ، وعبد المطلب والعَقِب منه . وأسد والد فاطمة بنت أسد أم سيدنا على رضى الله تعالى عنهما . وأبو صيفى . والشَّفاء ، وخلدة . ورقية وحبيبة .

وله من الإخوة : المطَّلب ، وعبد شمس ، وتماضر ، وقلابَة . وأمهم عاتكة بنت مُرة بن هلال ابن فالج ، بالجيم ، بنَ ذَكْوان بن ثعلبة بن الحارث بن بهثة بن سُلَيْم السلمية . ونوفل ، وأبو عمرو واسمه عبيد . قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى : ولا عقب له . وأميمة ، أمهم وافدة بنت أبى عدى بن عبد فهم من بنى مازن بن صعصعة .

ورَيْطة بنت عبد مناف ، ولدت فى بنى هلال بن معيط من بنى كنانة وأمها من ثقيف .

وقيل إن هاشما وعبد شمس توأمان وإن أحدهما ولد قبل الآخر . قيل إن الأول هاشم وإن إصبع أحدهما ملتصقة بجهة صاحبه فنحيت فسال دم ، فقيل يكون بينهما دم .

وولى هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان إليه من السقاية والرفادة فحينئذ حسده أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف فنال[1] من هاشم .

فروى البلاذرى عن هشام بن محمد بن السائب رحمه الله تعالى قال : كان أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف ذا مال فتكلَّف أن يفعل كما فعل هاشم فى إطعام قريش ، فعجز عن ذلك ، فشمت به أناس من قريش وعابوه لتقصيره ، فغضب ونافرَ هاشمًا على خمسين

(١) ط : فقال : من هاشم .

ناقة سود الحدق . تُنحر بمكة وإجلاء[1] عشر سنين، وجعَلا بينهما الكاهن الخزاعى، وهو جد عمرو بن الحَمِيق وكان منزله عُسْفان . وكان مع أُمية أبو هَمْهَمة بن عبد العُزَّى الفِهْرى ، وكانت ابنته عند أُمية ، فقال الكاهن : والقمر الباهر ، والكوكب الزاهر ، والغمام الماطر، ومابالجوّ من طائِر . وما اهتدى بعلَم مسافر ، فى مُنْجد وغائرلقد سبق هاشم أمية إلى المآثر ، أول منها وآخر ، وأبو همهمة بذاك خابر . فأخذ هاشم الإبل ، فنحرها وأطعم لحمها من حضر . وخرج أُمية إلى الشام فأقام عشر سنين . فتلك أولُ عداوة وقعت بين بنى[2] هاشم وأُمية .

مات هاشم بغزة وله عشرون سنة . ويقال خمس وعشرون سنة .

قال البلاذُرِىّ رحمه الله تعالى : وهذا أثْبت . وهو أول من مات من بنى عبد مناف . ثم مات[3] عبد شمس بمكة فقُبر بأجياد . ثم مات[3] نوفل بسلمان من طريق العراق . ومات المطلب برَدْمان من طريق اليمن . وسَلْمان بوزن اسم سلمان الفارسى ، ورَدْمان بوزنه .

ابن عبد مناف

عبد مناف : قال السهيلىّ [مَفْعل من أناف يُنيف إنافة ، : إذا ارتفع . وقال المفضّل رحمه الله تعالى : الإنافة : الإشراف والزيادة . وبه سمى عبد مناف . ومنه تقول : مائة ونيف أى شىء زائد على المائة][4] واسمه المغيرة منقول من الوصف . والهاء فيه للمبالغة . أى أنه يغير على الأعداء . أو مُغير من أغار الحَبْلَ إذا أحْكمه . ودخلت الهاء للمبالغة ، كما دخلت فى عَلَّامة ونسابة[5] .

قال السهيلى رحمه الله تعالى : ويجوز أن تكون الهاء فى المغيرة للتأنيث ، ويكون منقولا من وصف المؤنث[6] .

وكنيته أبو عبد شمس وأمّه حُبِّى بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة الممالة . وكان يقال له قمر البَطْحاء لجماله .

---

(١) ط : وعلى جلاء .

(٢) ط : بين هاشم .

(٣) ط : ومات .

(٤) ما بين القوسين ليس فى الروض الأنف .

(٥) الروض الأنف ١/٦ ، باختلاف .

(٦) الروض : من وصف كتيبة مغيرة أو خيل مغيرة .

وسبب تلقيبه بعبد مناف أن أمّه حُبَّى بنت حُلَيْل، بضم الحاء المهملة وفتح اللام، ابن حُبْشِية، بضم الحاء المهملة وقيل بفتحها وسكون الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء وقيل بتخفيفها، ابن سَلُول بفتح السين المهملة ولامين الأولى مضمومة، ابن كعب ابن خزاعة[1] قد أَخْدَمَتْه مَناة، وكان صنما عظيما لهم فسمي عبد مناة به. ثم نظر أبوه قُصَيّ فرآه يوافقُ عبد مناة بن كنانة فحوَّله عبد مناف.

وسادَ فى حياة أبيه وكان مطاعًا فى قريش وإياه عنى القائل بقوله:

كانت قريش بَيْضةً فتفلَّقَتْ فالمُحُّ خالِصُه[2] لعبد منافِ

المحُّ بالحاء المهملة: صفرة البيض.

وروى البلاذريّ عن زيد بن أَسْلَم – رحمه الله تعالى – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سمع جارية تنشد:

كانت قريش بيضةً فتفلقت فالمحُّ خالِصُـــه لعبـــد الدارِ

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأبي بكر: كذا قال الشاعر؟ قال أبو بكر: لا. إنما قال[3]: لعبد مناف. قال: كذاك.

قال البلاذريّ: وزعموا أنه وجد كتاب فى حجَر: أن المغيرة أوصى قريشا بتقوى الله وصلة الرحم.

ابن قصى

قُصَيّ بضم القاف وفتح الصاد المهملة: تصغير قَصِي[4] بفتح القاف، من قصا يَقْصُو إذا أَبْعَد. قاله ابن الأنبارى والزجّاجى – رحمهما الله تعالى: واسمه زيد. قال السُّهيلى: وصُغِّر قَصِيّ على فُعَيْل. لأنهم كرهوا اجتماع ثلاث ياءات، يعنى ياء التصغير وياء فَعِيل المكبر، والياء المنقلبة عن الواو التى هى لام الفعل لتطرّفها وانكسار ما قبلها، فحذفوا إحداهن وهى الياء [الزائدة[5]] الثانية التى تكون فى فعيل نحو قَضِيب، فبقى على وزن فُعَيْل[6]. قال: ويجوز أن يكون المحذوف لام الفعل. يريد المبْدَلة من لام الفعل، فيكون

(١) ت م: من خزاعة. (٢) ط: خالصه. (٣) ت م: إنما ذلك.
(٤) فى الاشتقاق لابن دريد ١٩: وقصى: تصغير قاص. واسمه زيد.
(٥) من الروض الأنف. (٦) الروض ١/٦.

وزنه فُعَيًّا وتكون ياء التصغير هى الثانية[1] مع الزائدة .

قال الرِّشَاطِىّ - رحمه الله تعالى : وإنما قيل له قُصَىّ لأَن أَباه كِلاَب بن مُرّة كان تزوج فاطمة بنت سعد بن سَيَل - بسين مهملة فمثناة تحتية مفتوحتين فلام - لقِّب باسم جبل لطوله . واسمه خَيْر ضد شَرّ . وفى سعد قال الشاعر :

ما أرى فى النـــاس طُرًّا رجلا   حضرَ البأْسَ كسعد بن سَيَلْ
فـــارس أَضْبَط فيــــه عُسْرة   وإذا ما وافق القِـــرْن نزَلْ
وتـــراه يَطْـــرد الخيــلَ كمَا   يطردالحَرُّ[2] القطامىُّ الحجَلْ[3]

ويقال : إن سعدًا هذا أَول من حلىَّ السيوف بالفضة والذهب .

فولدت له زهرة وقُصَيًا . فهلك كِلاَب وقصىٌّ صغير . فتزوج فاطمةَ أَمَّ قصى ربيعةُ ابن حرام بن ضَبّة فاحتملها - ربيعةُ ومعها قُصَى صغير . وقال السهيلى : رضيع . قال الرشاطى : فولدت فاطمةُ لربيعة رزَاحا وكان أَخاه لأُمه ، فربىّ فى حجر ربيعة ، فسمى قُصَيًّا لبعده عن دار قومه .

قال الرشاطى : وقال الخطَّابى : سمى قُصَيًّا لأَنه قصا قومَه أَى تقصَّاهم بالشام ، فنقلهم إلى مكة[4] .

قال الرشاطى . وإن زيدًا وقع بينه وبين آل ربيعة شر فقيل له : أَلا تلحق بقومك ! وعيِّر بالغربة وكان لا يعرف لنفسه أَبًا[5] غير ربيعة فرجع إلى أُمه وشكا إليها ما قيل له . فقالت : يا بنى أَنت أَكرم نفسًا وأَبًا ، أَنت ابن كِلاَب بن مرة وقومُك بمكة عند البيت الحرام . فأَجمَع قصى على الخروج ، فقالت له أُمه : أَقم حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج فى حاجّ العرب ، فلما دخل الشهر الحرام خرج مع حاج قُضَاعة حتى قدم مكة فحج وأَقام ، فعرفت له قريش قَدْره وفضله وعظَّمته[6] وأَقرتّ له بالرياسة والسؤدد ، وكان أَبعدها[7] رأْيًا وأَصدقها لَهْجة وأَوسعها بَذْلا ، وأَبْيَنها عَفافا ، وكان أَولُ مالٍ أَصابه مالَ رجل قدم مكة بأُدْمٍ كثير فباعه وحضرته الوفاة ولا وارث له فوهبه لقصى ودفعه له .

---

(١) الروض : هى الباقية .   (٢) ت م : الحى .   (٣) ط : الجدل .
(٤) وقال ابن دريد فى الاشتقاق ١٨ : وإنما سمى قصياً لأنه قصا عن قومه ، فكان فى بنى عذرة مع أخيه لأمه .
(٥) ت م : آل ، محرفة .   (٦) ط : وأعظمته .
(٧) ت م : وكان أسعدها .

وكانت خزاعة مستولية على الأَبْطَح ، وكانت قريش تنزل الشِّعاب والجبال وأطراف مكة وما حولها فخطب قُصَى إلى حُلَيْل بن حُبْشية الخُزَاعى ابنته حُبَّى ، فعرف حليل نسَبه فزوجه ابنته وحليل يومئذ يلى الكعبة وأمْر مكة .

فأَقام قُصَى معه وولدت له حُبَّى أولاده ، فلما انتشر ولده وكثر ماله وعَظُم شرفه هلَكَ حُلَيْل ، وأوصى بولاية البيت لابنته حُبّى فقالت : لا أقدر على فتح الباب وإغلاقه . فجعل ذلك لأَبى غُبْشان ، بضم الغين المعجمة وسكون الموحدة بعدها شين معجمة ـ واسمه المحترش ـ بميم فحاء مهملة ويقال بمعجمة فتاء مثناة فوقية ، فراء فشين معجمة ـ بن حُلَيْل وكان فى عقله خَلل، فاشترى قصىّ منه ولاية البيت بزقّ خمر وقَعُود. فضربت به العرب المثل فقالت : أَخْسَر صفقة من أبى غُبْشان !

فلما أخذ قصى مفتاح البيت إليه أنكرت خزاعة ذلك وكثر كلامها ، وأجمعوا على حرب قصى وقريشٍ وطَرْدهم عن مكة ومَا والاها :

فبادَر قصىّ فاستصرخ أخاه رزَاحَ بن ربيعة فحضر هو وإخوته ، وكانت بنو صوفة تَدْفع الناس بالحج من عرفة إذا نفروا من مِنىً، فلم يَجْسر أحدٌ من الناس أن ينفر ولا يرمى حتى يرموا ، فلما كان هذا العام فعلت بنو صوفة كما كانت تفعل ، فأَتاهم قصى بمن معه من قريش وكنانة وقُضاعة عند العقَبة فقال لبنى صوفة : نحن أَوْلى بهذا منكم . فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديدا وكثر القتلُ فى الفريقين فانهزمت صوفة وغلبهم على ما كان بأَيديهم من ذلك ، فانحازت خزاعة وبنو بكر عن قصىّ ، وعلموا أنه سيمنعهم كما منع من ذلك بنى صوفة ، وأنه سيَحُول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة ، فاجتمع لحربهم فخرجت خزاعة وبنو بكر فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا ، ثم إنهم تداعَوْا إلى الصلح وأن يحكِّموا رجلا من العرب ، فحكموا يَعْمر بن عوف بن كعب المعروف بالشدَّاخ فقضى بينهم بأَن قُصَيًّا أولى بالكعبة وأمرِ مكة من خزاعة ، وأن كل دمٍ أصابته قريش من خزاعة موضوع يَشْدَخه[1] تحت قدميه ، وأن ما أصابته خزاعة وبنو بكر من قريش

---

(١) ت م : شدخه .

وبنى كنانة فيه الدِّية . فودَوا[1] خمسمائة وعشرين دية وثلاثين جريحا . وأن يخلِّى بين قُصَىّ وبين البيت . فسمى يَعْمر بن عوف الشدّاخ لِمَا شدخ من الدماء ووضع .

فولِىَ قصىٌّ أمر الكعبة ومكة وجمعَ قومه من منازلهم إلى مكة فملَّكوه عليهم ، ولم تكن مكة بها بيت فى الحرم وإنما كانوا يكونون بِهاحتى إذا أمسَوْا خرجوا لا يستحلون أن يصيبوا فيها جناية ، ولم يكن بها بيت قديم .

فلما جمع قصىٌّ قريشا – وكان أَدْهَى من رئى من العرب – قال لهم : هل لكم أن تصبحوا بأجمعكم فى الحرم حولَ البيت؟ فوالله لا يستحل العرب قتالكم ولا يستطيعون إخراجكم منه وتسكنونه فتسودوا العربَ أبدا . فقالوا : أنت سيدنا ورَأْيُنا تبعٌ لرأيك . فجمعهم ثم أصبح بهم فى الحرم حول الكعبة .

وكان قُصَىّ أول بنى كَعْب بن لُؤَىّ أصاب مُلْكا أَطاع له به قومه ، فكانت إليه الحِجَابة والسِّقَاية والرِّفادة والنَّدْوة واللواء ، وحاز شرف مكة كله جميعا . فسمى مجمِّعا لجمعه قومَه . وفى ذلك قال الشاعر :

أَبوكم قُصَىٌّ كان يُدْعى مُجَمِّعا ... به جمَع اللهُ القبائلَ من فِهْرِ
وأنتم بنو زيدٍ وزيدٌ أَبوكم ... به زِيدت البطحاءُ فَخْرًا على فَخْرِ

وبنى دار الندوة . والندوة فى اللغة : الاجتماع . لأنهم كانوا يجتمعون فيها للمشورة وغير ذلك ، فلا تنكح امرأة ولا يتزوج رجلٌ من قريش ، ولا يتشاورون فى أمر إلا فى داره ، ولا يعقدون لواء حرب إلا فيها يعقدها لهم قصى أو بعض بنيه[2] .

قال أبو عبيدة : ولما وَلِى قصى أمرَ مكة قال : يا معشر قريش ، إنكم جيران الله وجيران بيته ، وأهل حرَمه ، وإن الحاج زوّار بيت الله فهم أضياف الله وأحق الأضياف بالكرامة أضياف الله فترافدوا ، فاجعلوا لهم طعاما وشرابًا أيامَ الحج حتى يَصْدروا ، ولو كان مالى يسَع ذلك قمت به ، ففرض عليهم[3] خَرْجا تُخْرجه قريش من أموالها فتدفعه إليه فيصنع به طعامًا وشرابا ولبنا وغير ذلك للحاج[4] بمكة وعرفة فجرى ذلك من أمره حتى قام الإسلام .

---

(١) ط : فدوا .
(٢) خبر قصى وولايته البيت فى سيرة ابن هشام ١/١١٧ ، والاكتفا ١/٧٢ ، وتاريخ الطبرى ٢/١٨٢ .
(٣) ط : عليه . (٤) ط : للحجاج .

قال السهيلى رحمه الله تعالى : وكان قُصَىّ يسقى الحجيج فى حياض من أَدمٍ يُنقل إليها الماء من بئر ميمون وغيرها خارج مكة ، وذلك قبل أن يحفر العَجُول .

وروى البَلَاذُرىّ عن معروف بن خَرَّبُوذ وغيره قالوا : كانت قريش قبل قصى تشرب من بئر حفرها لُؤَىّ بى غالب خارج مكة ومن حياض ومن مصانع على رؤوس الجبال ومن بئر حفرها مُرّة بن كعب مما يلى عرفة . فحفر قصى بئرًا سماها العَجُول ، وهى أول بئر حفرتها قريش بمكة وفيها يقول رَجّاز الحاجّ :

نَرْوى [من][1]العَجُول ثم نَنْطلق   إنَّ قصيًا[2]قد وفَى وقد صَـدَقْ
بالشِّبْع للناس ورِىّ مُغْتَبقْ

وقال آخر :

آبَ الحجيجُ طاعمين دسَما   أَشبعهم زيدُ قُصىٌّ لَحْمَا
ولَبنًا مَحْضا[3] وخبزا هَشْما [4]

خرَّبوذ بفتح المعجمة وتشديد الراء وبسكونها ثم بموحدة مضمومة وواو[5] ساكنة .

وآب . بالمد : رجع .

ويروى أن قصيا قال للأكابر من ولده : من عظَّم لئيما شرَكه فى لؤمه ، ومن استحسن مستقبحا شرَكه فيه ، ومن لم تُصْلحه كرامتكم فداووه[6] بهوانه ، فذاك دواء يحسم الداء والعِىُّ عِيَّان : عىّ إفحام ، وعى المنطق بغير سَدَاد ، والحَسُود : العدوُّ الخَفِىّ ، ومن سأَل فوق قَدْره استحقّ الحِرْمان .

وقُصَىّ أَحدثَ وقود النار بالمُزدلفة ليراها من دَفع من عرفة . وقسم قصىٌّ مكارمه بين ولده ، فأَعطى عبدَ مناف السِّقاية والندوة ، فكانت فيه النبوّة والثروة . وأَعطى عبدَ

---

(١) من أخبار مكة ص ٣٣٧ (ط جوتنجن) وروايته فيه :
« أروى من العجول ثمت انطلق »
ورواية البلاذرى فى أنساب الأشراف ١/٥١ :
« تروى على العجول ثم تنطلق »

(٢) ط : إن قريشاً .

(٣) ت م ص : مخضاً ، وما أثبته من ط .

(٤) أنساب الأشراف للبلاذرى ١/٥١ .

(٥) ت م ص : وراء ، محرفة ، والتصويب من ط .

(٦) ط : فداروه .

الدار الحجابَة واللواء . وأعطى عبدَالعُزَّى الرِّفَادة [1] والضيافة أيامَ منى ، فكانوا [2] لا يُجيزون [3] إلا بـأمره .

وأعطى عبدَ قصى جَلْهَمَتَى [4] الوادى . فسادت بنو قصى الثلاثة .

ثم مات [5] قصى بمكة فأقام بنوه أمرَ مكة بعده فى قومهم [6] ودفن بالحَجُون . فتدافن الناسُ بعده بالحَجُون .

ابن كلاب

كِلاَب : بكسر الكاف وتخفيف اللام منقول . وفى وجه نقله عن الجمع وجهان : أَحدهما : ما ذكره السُّهيلى : إما من المصدر الذي فى معنى المكالبة نحو كالَبْتُ العدوَّ مُكَالبةً وكِلابا ، وإما من الكلاب [7] جمع كَلْب لأنهم يريدون الكثرة كما سمَّوا بسبَاع وأنمار [8] .

والثانى : ما نقله فى « المورِد » و « الفتح » عن بعضهم أنه كان محبًّا للصيد مولَعًا به بالكلاب وجمع منها شيئا كثيرا ، فكان إذا مرَّ بكِلاَب على قوم قيل : هذه كلاب ابن مُرّة . فبقى لقبًا له .

فائدة : قيل لأبى الدُّقَيْش الأعرابى : لم تسمون أبناءكم بأشرّ الأسماء نحو كلاب [9] وذئب وعبيدَكم بأحسن الأسماء نحو مَرْزوق ورباَح . فقال : إنا لَنسمى [10] أبناءنا لأعدائنا وعبيدَنا لأنفسنا [11] يريد أن الأبناء عدة للأعداء وسهام فى نحورهم [12] فاختاروا لهم هذه الأسماء .

قال ابن دِحْية رحمه الله تعالى : فكان الرجل إذا تشاجرَ مع كُفْوه قال [13] : اخرج يا كلب أو يا سباع أو يا نمر أو يا عَلْقمة إلى غير ذلك . وقيل لدفع السُّوء عن أبنائهم .

واسمه حكيم . ويقال : الحكيم . وقيل : المهذَّب . وقيل عُرْوة . نقله الجوّانى فى المقدمة . قال المحب بن الشهاب بن الهائم : والصحيح الأول . قال بعض العرب :

---

(١) ط : الرفادة . والرفادة الضيافة وأيام منى .
(٢) ط ت م : كانوا ، وما أثبته من ص .
(٣) كذا فى ط ، وفى ص ت م : لا يخيزون .
(٤) الجلهمة : فم الوادى أو وسطه . وانظر النهاية لابن الأثير وبهامشها الدر النثير ١/٢٠٢ .
(٥) ط : ومات .
(٦) ت م ص : فى يومهم ، وما أثبته من ط .
(٧) ت م ص : من الكلبى ، والتصويب من ط .
(٨) الروض الأنف ١/٦ .
(٩) ط : نحو كلب .
(١٠) ط : إنا نسمى .
(١١) الاشتقاق لابن دريد ص ٤ : وقيل للعتبى . . فذكر نحوه .
(١٢) ط : لنحورهم .
(١٣) ط : يقال .

حكيم بن مُـــرّة ساد الورى　　ببَذْل النوالِ وكفِّ الأذى[1]

وكنيته أبو زهرة . وهو أول من جعل[2] السيوف المحلاّة بالبيت ، وذلك أن سعد ابن سيَل جد ابنه قصى لأُمِّه هو[3] أول من حلَّى السيوفَ بالذهب والفضةو أهدى إلى كلاب بن مرة مع ابنته فاطمة أُمِّ قُصَىّ سيفين مُحَلَّيين فجعلهما كلاب فى خزانة الكعبة . ذكره أبو الربيع[4] .

وأُمّه هند، ويقال نعم[5] بنت سُرَيْرٍ[6] ـ بمهملات مصغراً ـ ابن ثعلبة .

قال البلاذرىّ : والأول أثبت . وكان له من الذكور ابنان قُصَىّ وزُهْرة ، بضم الزاى بلا خلاف . وبه كان يكنى كما تقدم . وهو جد النبى صلى الله عليه وسلم كما تقدم من قِبَل أمه .

قال الحافظ : والمشهور عند أهل النسب أن زُهْرة اسم رجل . وشذَّ ابن قتيبة فزعم أنه اسم امرأة . وهو مردود بقول إمام أهل النسب هشام بن الكلبى : أن اسم زُهْرة : المغيرة .

قال السهيلى : وما قاله ابن قتيبة منكَر غير معروف .

ابن مرة

مُرّة . بضم الميم . وفيما نقل منه وجوه : أحدها : أنه منقول من وصف الحنظلة والعلقمة ، وكثيرا ما يسمون بحنظلة وعلقمة . والتاء على هذا للتأْنيث .

الثانى : أنه منقول من وصف الرجل بالمرارة . قاله أبو عبيد. يقال : مرَّ الشيء وأَمرَّ إذا اشتدت مرارته .

قال السهيلى : ويقوّى هذا قولهم : تميم بن مُرّ . فالتاء على هذا للمبالغة .

---

(١) ص : وكف العطا .

(٢) ط : أول من جلب .

(٣) ط : وهو .

(٤) الاكتفا ١/٣٢ .

(٥) هامش ط : لعله نعيم مصغراً .

(٦) هامش ط : لعله : سويد ، والذى فى طبقات ابن سعد ١/٣٥ ، وأم كلاب بن مرة : هند بنت سرير بن ثعلبة ابن الحارث .

الثالث : قال السهيلى : وأحسب أنه من المسمَّيْن[1] بالنبات لأن أبا حنيفة ذكر أن المرّة بقْلة تُقْطع[2] فتؤكل بالخل يشبه ورقها ورق الهندباء .

الرابع : أنه مأْخوذ من القوة كما فى قوله تعالى (ذو مِرَّة)[3] أى قوة . ويقال مَرَّ الرجلُ[4] إذا أَحْكم صنعته .

الخامس : أنه منقول من قولهم : مرَّ الشىء إذا اشتدت مرارته . قال تعالى : (والساعةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ)[5] نقله ابن دِحْية عن أَبى عبيدة .

وكنيته أَبو يَقَظة – بمثناة تحتية فقاف فظاء معجمة مفتوحات ثم هاء – وأُمّه مَخْشِيّة – بميم مفتوحة فخاء ساكنة فشين مكسورة معجمتين فمثناة تحتية مشددة – ويقال : وَحْشية ، بنت شَيْبان بن محارب بن فِهْر .

وله من الولد ثلاثة : كِلاَب وتيم ، رهط أَبى بكر الصديق ، وطلحة بن عُبَيد الله أَحد العشرة رضى الله تعالى عنهم . ويقظَة المكنى به ، ومنه بنو مخزوم .وأُمهما[6] البارقة .

ابن كعب

كعب : اختلف مما ذا نُقل على أَقوال : الأَول : أَنه منقول من الكعب الذى هو قطعة من السمن الجامد فى الزِّق أو فىغيره من الظروف ، كما أَن الكعب القطعة من الأَقط[7] حكاه الزَّجاجى والسهيلى[8] فى آخرين .

الثانى : أنه منقول من كعب الإنسان وهو ما شرف فوق رُسْغه عند قدمه . وعلى هذا فقيل : نقل منه لارتفاعه وشرفه على قومه . واختاره الزجاجى وغيره لثبوته ، من قولهم ثبت ثبوتَ الكعب . واختاره السهيلى ، واستدل له بما جاء فى خبر ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما : أَنه كان يصلى عند الكعبة يوم قُتل وحجارة المنجنيق تمرّ بأُذنه ، وهو لا يلتفت كأَنه كعبٌ راتِب[9] .

(١) فى ص ت م : من اسمين . والتصويب من ط .
(٢) ط : تقلع .
(٣) سورة النجم ٦ .
(٤) كذا فى ط . وفى ص ت م : مرالشئُ .
(٥) سورة القمر ٤٦ .
(٦) ص ت م : أمهما .
(٧) ص ت م : من الإبط ، وما أثبته من ط .
(٨) الروض ٦/١ .
(٩) الراتب : المقيم الثابت .

الثالث : أنه من كعب القناة . ذكره[1] ابن دُرَيد[2] . قال فى الزَّهْر : ولعله أشْبه ويترشح بقول بعضهم : سمِّى بذلك لارتفاعه على قومِه وعلوّه عليهم وشرفه فيهم.

وكنيته أبو هُصَيْص – بمهملتين مصغر – والهَصُّ : شدة القبض والغمز[3] : وقيل : شدة الوطء للشيء حتى يَشْدخه .

وأُمّه ماوِيّة – بواو – مكسورة فمثناة تحتية مشددة – بنت كعب بن القَيْن القضاعية .

وكان عظيم القَدْر عند العرب ، ولهذا أرّخوا بموته، إلى أن كان عام الفيل فأرخوا به ، ثم أرّخوا بموت عبد المطلب .

قال السُّهيلى : وكعب بن لؤىّ هذا أول من جَمَّع[4] يومَ العَرُوبة ، ولم تسم العَرُوبة الجمعة إلاَّ منذ جاء الإسلام فى قول بعضهم . وقيل هو أول من سماها الجمعة . انتهى . وصحح هذا الثانى المحب ابن الهائم . وقال ابن حزم : يوم الجمعة اسم إسلامى ولم يكن فى الجاهلية لأنه يجتمع فيه للصلاة أحد من الجَمْع . قال فى الزهر[5] : وفى تفسير عبد ابن حُمَيْد بسند صحيح عن ابن سيرين رحمه الله تعالى قال : جَمَّع أَهلُ المدينة قبل أن تنزل الجُمْعة وقَبْل[6] قدوم النبى صلى الله عليه وسلم ، وهم الذين سمَّوها الجمعة . وهو يؤيد ما ذكره ابن حزم ولهذا مزيد بيان يأتى إن شاء الله تعالى فى الباب الثانى[7] من أبواب الحوادث .

وكان يجمع قومه فى هذا اليوم ويخطبهم . قال أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف رحمه الله تعالى : فيقول أَمّا بَعْد فاسمعوا وَعُوا ، وافهموا وتعلموا ، ليلٌ ساجٍ ، ونهار ضاحٍ والأَرض مِهَاد ، والسماء بِنَاء ، والجبال أَوتاد ، والنجوم أَعلام ، لم تُخْلق عبَثا فتَضْربوا عنا صَفْحًا ، الآخِرون كالأَوّلين ، والذكَرُ كالأُنثى ، والزَّوجُ والفَرْد إلى بِلَى . فصِلُوا أَرحامَكم ، وأَوفوا بعهودكم ، واحَفظُوا أَصهارَكم ، وثَمِّروا أَموالكم[8] ، فإنّها قِوَام مروءتكم فهل رأيتم من هالك رجع ، أَو ميت نُشر ، الدار أَمامكم .واليقين غير ماتظنون،

---

(١) ط : وذكره .
(٢) الاشتقاق ٢٤ .
(٣) ط : والغمر .
(٤) جمع : أى جمع قومه وخطبهم .
(٥) ص ت م : وفى الزهر .
(٦) ت م : وعند قدوم .
(٧) من ط .
(٨) ص : أبوابكم ، وت م : أبوالكم ، وهو تحريف ، وما أثبته من ط .

حرَمكم زينوه وعظموه ، وتمسكوا به ، فسيأتى له نبأ عظيم ، وسيخرج منه نبي كريم ، بذلك جاء موسى وعيسى صلى الله عليهما وسلم ، ثم يقول :

نهارٌ وليل كل أوْب بحادث[1] سواء علينا ليلُها ونهارُها
على غفلة يأتى النبيُّ محمدٌ يخبِّر أخبارًا صدوقا[2] خبيرُها

والله لو كنت ذا سمع وبصرٍ[3] ، ويدٍ ورجل ، لَتَنَصَّبْتُ فيها تنصُّبَ الجمل ، ولأرْقلتُ فيها إرقال الفحل . ثم يقول :

يا ليتنى شاهدٌ فحواء[4] دعوته حِين العشيرةُ تبغى الحقَّ خُذْلانا

وكان بين موته ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وستون سنة . رواه أبو نُعَيْم[5] وغيره .

وهو أول من قال : « أمّا بَعْد » فى أحد الأقوال . وله من الذكور ثلاثة : مُرّة ، وهُصَيْص المكنىّ به ، وعَدِى .

ابن لؤى

لُؤَىّ : بضم اللام ويهمز ويسهَّل : واختلف فى المنقول منه على أقوال : أحدها أنه تصغير لَأْى واختلف فى اللأْى ما هو ؟ فقال : ابن الأنبارى فى جماعة منهم أبو ذَرّ الخُشَنى : اللَّأْى الثور الوحشى. وقال أبو حنيفة : اللأْى : البقرة قال : وسمعت أعرابيا يقول : بكَم لَأْيُك هذه ؟ وقال السُّهيلى : اللأْى : البُطْء بضم الباء مهموزا ضد الأَناة وتَرْك العجلة[6] .

الثانى : أنه منقول من لواء الجيش .

الثالث : أنه منقول من لِوَى الرمل المقصور : قالهما ابن دريد[7] .

وكنيته أبو كعب .

وكان له من الذكور سبعة : كعب المكنَّى به وعامر رَهْط سُهَيْل بن عمرو وهما

---

(١) ص ت م : وحادث . (٢) ص ت م : صدوق . (٣) ص : وذا بصر .

(٤) ص : فى وقت دعوته ، وت م : فى هذا الوقت دعوته ، والشطر الثانى من البيت منقول فى غير موضعه فى ص ت م ، وما أثبته من ط .

(٥) دلائل النبوة لأبى نعيم ٥١ ، والوفا ١/٧٣ . (٦) الروض ١/٦ .

(٧) الاشتقاق ٢٤ ونصه : « إما تصغير لواء الجيش وهو ممدود ، أو تصغير لوى الرمل وهو مقصور أو تصغير لأى تقديره لعى وهو الثور الوحشى » .

صريحًا لُؤَىّ . وسامَة بسين مهملة بلا ألف قبلها وأُمهم ماوِيّة . وهم بنو ناجِيَة فى عُمَان وخُزَيْمة بن لؤىّ بطن هم عائِذَة قريش ، وسعد بن لُؤَىّ بطن وهم بُنَانَة بموحدة مضمومة ونونين، والحارث وهم[1] جُشَم ، كان جُشَم عبدًا للؤىّ حضَنه فغلب عليه . وعوف وهم من[2] غطَفان .

وأُمه عاتكة بنت يَخْلُد – بمثناة تحتية فخاء معجمة ساكنة فلام مضمومة فدال مهملة – ابن النضر بن كنانة . ويقال : بل سَلْمى بنت الحارث بن تميم بن هُذَيْل بن مُدْرِكة .

وكان لؤى حليما حكيما[3] نطق بالحكمة صغيرا . قال البَلَاذُرِىّ : روى أن لؤيا قال : من رَبَّ معروفَه لم يَخْلَق ولم يَخْمل ، فإذا خمل الشىء لم يُذكر ، وعلى من أُولِى معروفا نَشْره ، وعلى المولِى تصغيره وطَيّه .

ابن غالب

غالب : منقول من اسم فاعل مشتق من الغَلَب ، يقال : غلَبْته غلَبًا بفتحات فأَنا غالب .

وكنيته أَبو تميم . وله ولدان لا غير : لؤى وتَيْم المكنى به . وهو المعروف بتيم الأَدْرَم لأَن أَحد لحْيَيْه كان أَنْقَص من الآخر . وفى قريش تَيْمان : تَيْم بن مُرّة . وتيم الأَدْرم ، وكان كاهنا وأُمه ليلى بنت الحارث بن تميم بن هُذَيْل بن مُدْرِكة .

ابن فهر

فِهْر بكسر الفاء وسكون الهاء فراء منقول من الفِهْر ، وهو من الحجارة الطويل . قاله السُّهيلى[4] . قال الخُشَنى : الفِهْر حَجَر ملء الكف يذكر ويؤنث[5] وفى « تقويم المفْسَد »[6] عن الأَصمعى : من أَنث الفِهْر أَخطأَ .

وكنيته أَبو غالب. وأُمه جَنْدلة، بجيم فنون ساكنة فدال مُهْملَة، بنت عامر بن الحارث

(١) ط : وهو ، قال فى القاموس : وجشم عبد حبشى حضن الحارث بن لؤى فقيل لبنيه : بنو جشم .

(٢) ص ت م : وعرف فى غطفان ، محرفة عن التصويب بن ط .

(٣) كذا فى ط ، وفى ت م : وكان لؤى حليما نطق . . . إلخ ، وفى ص : وكان لؤى حكيما نطق . . . إلخ .

(٤) الروض ١/٧ .

(٥) شرح السيرة لأبى ذر ص ٣ ، ونصه : الحجر على مقدار ملء الكف .

(٦) كذا فى ط ، وفى ص ت م : تقويم المفسرين ، محرفة .

ابن مُضَاض الجُرْهمىّ ، وكان رئيس أهل مكة وكان له من الولد : غالب ، وأسد ، وعوف ، وجَوْن ، ورَيْث[1] والحارث ، بطن ، ومحارب ، بطن ، وهما من قريش الظواهر . وقيس : وهو قريش فى قول أبى بكر محمد بن شهاب الزُّهْرى ونسبَه البيهقىّ والحافظ لأكثر أهل العلم .

قال ابن شِهاب : وهو الذى أدركتُ عليه من أدركتُ من نُسَّاب العرب : أن من جاوز فِهْرا فليس من قريش . وبه قال الشَّعْبى وهشام بن محمد الكلبى ، ومُصْعَب بن عبد الله الزبيرىّ وخَلْق ، وصحّحه الحافظ شرف الدين الدمياطى والحافظ أبو الفضل العراقى وغيرهما .

قال الحافظ صلاح الدين بن العَلَائىّ : وعليه جمهور أهل النسب .

وقيل : إن قريشا هم بنو النَّضْر بن كنانة . وإليه ذهب محمد بن إسحاق ، وأبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى ، وأبو عبيد القاسم بن سلام . وبه قال الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه وعنهم وغيره .

قال الحافظ صلاح الدين العلائى : وهو الصحيح الذى عليه المحققون والحجة له حديث الأشعث بن قيس رضى الله تعالى عنه قال : قدِمْت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد كِنْدة فقلت : ألستم منا يا رسول الله ؟ قال : لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نَقْفُوا[2] أمَّنا ولا نَنْتَفِى من أبينا .

رواه ابن ماجه[3] . قال العلائى رجاله ثقات .

ووجه الدلالة منه ظاهر[4]. أى لا نترك النسب إلى الآباء وننتسب إلى الأمهات .

وقيل : إن قريشا بنو إلياس بن مضر . نقله الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر عن التميمية وصححه قال : وهو اختيار أبى عمرو بن العَلاء وأبى الحسن الأخفش وحمّاد ابن سلمة وعبيد الله بن الحسن بن سوار[5] . وروى مثله عن أبى الأسود الدؤلى .

---

(١) كذا فى ط ، وفى ص ت م : وذئب .

(٢) كذا فى ط ، وهو الصواب ، وفى ص ت م : لا تقفو .

(٣) سنن ابن ماجه ٨٧١/٢ كتاب الحدود باب من نفى رجلا من قبيلته (حديث رقم ٢٦١٢) .

(٤) ط : ظاهرة .

(٥) كذا فى ط ، وفى ص ت م : ابن سيوار ، محرفة .

وقيل إنهم جميع بنى مُضَر بن نِزَار . ونقله الأُستاذ عن القَيْسسية وبه قال مِسْعَر بن كِدَام . وروى مثله عن حُذَيْفة بن اليمَانى رضى الله تعالى عنهما .

وقيل إنهم بنو قُصَىّ بن كلاب . حكاه الماوردى وأبو عمرو بن الأثير فى الجامع وغيرهما[1] وهو قول المبرِّد. قال فى النُّور : وهو قول باطل . وكأنه قول رافضىّ ، لأنه يقتضى أن يكون أبو بكر وعمر ليسا من قريش ، وإذا لم يكونا من قريش فإمامتهما باطلة ، وهذا خلاف إجماع المسلمين . انتهى .

واختلفوا لم سمى بقريش على أقوال : أحدها بدابّة عظيمة فى البحر من أقوى دوابه سميت به قريش لقوتها لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تُعْلَى . قاله ابن عباس حين سأله معاوية ، واستشهد له بقول الشاعر الجُمَحىّ :

وقريش هى التى تسْكن البحر ... بها سُمِّيت قريش قُرَيْشَا
سَلَّطت بالعلوّ فى لُجة البحر ... على ساكنى البحور جيوشَا
تأكل الغَثَّ والسَّمين ولا تَتْـ ... ـرك يومًا لذى الجناحَيْن رِيشَا
هكذا فى العِبَاد حىُّ قريشٍ ... يأكلون البلادَ أَكْلا كَشِيشا[2]
ولهم فى آخِر الزمانِ نبىٌّ ... يُكْثر القتلَ فيهمُ والخمُوشَا
تملأ الأرضَ خيلُه ورجالٌ ... يَحْشرون المطىَّ حَشْرا كَمِيشَا

رواه ابن عساكر .

وروى ابن أبى شيبة أن ابن عباس سأله عمرو بن العاص : لم سميت قريشٌ قريشا ؟ قال : بالقرش دابّة تأكل الدوابَّ لشدتها . وإلى هذا القول ذهب محمد بن سَلَّام ، ورجحه أبو بكر بن الأنبارى . وقال المطرزىّ رحمه الله تعالى عن[3] هذه الدابة : إنها ملكة دواب البحر وأشدها ، فكذلك قريش سادات الناس .

وقيل سموا قريشا لأنهم كانوا يتّجرون ويأخذون ويعطون ، من قولهم قَرَش الرجلُ يَقْرِش إذا اتَّجرَ وأخذ وأعطى وقيل إنما سميت قريشًا من الإقراش وهو وقوع الرايات

---

(١) ط : وغيرهم .
(٢) كذا فى ط ، وفى ص : كفيشا ، وفى ت م : كنيشا ، وكلاهما تحريف. والكشيش : صوت الأفعى من جلدها ، ومن الزند : صوت خوار عند خروج النار .
(٣) ص ت م : فى هذه .

والرماح بعضها على بعض . وقيل إنها سميت قريشا من التَّقْريش وهو التحريش . حكاه ابن الأَنْبَارى .

[وقيل : من تزيين الكلام وتحسينه][1]

قال الزجاجى : وهو بعيد لأن المعروف فى اللغة أن التقريش هو التحريش لا أن التقريش هو تزيين الكلام وتحسينه. وقيل إنما سميت قريشا ، من التقريش وهو التفتيش ، لأنهم كانوا يفتشون عن ذى الخَلَّة ويسدّون خلته . ذكره بعض العلماء .

وقيل إنما سمِّيت قريشا بقريش ابن بدر بن يَخْلُد بن النَّضْر بن كِنَانة ، فكان دليل بنى النضر وصاحب مِيرتهم[2] ، وكانت العرب تقول : قد جاءت عِيرُ قريش ، وخرجت عِير قريش . نقله أبو عمرو وغيره . وهو ما يعضِّد قولَ ابن إسحاق .

وقيل إنما سميت قريشا لما جمعهم قُصىّ بن كلاب حين قدِم مكة كما تقدم ، والتقرش : التجمع . نقله أبو عمرو وغيره .

***

إذا عُلِم ذلك : فقريش فرقتان : بطَاح . وظواهر . فقريش البِطَاح : من دخل مكة مع قُصَىّ الأَبطح . والظواهر : من أقام . بظواهر مكة [3]ولم يدخل الأَبطح ولهذا مزيد بيان فى اسمه الأَبطحى صلى الله عليه وسلم .

والنسبة إلى قريش : قُرَشِى وقُرَيْشى والثانى هو القياس .

واختلف القائلون أن فهرًا هوقريش . هل الأَول اسم ، والثانى لقب ؟ أو بالعكس . قولان رجَّح الزبيرُ[4] وغيره أن فِهْرًا لقَب وأن الاسم الذى سمَّته به أُمّه : قريش . والله تعالى أعلم .

وله من الذكور سبعة : غالب ، والحارث ، وأسد ، وعوف ، ورَيْث ، وجَوْن ومُحَارِث . ومن الإناث واحدة وهى جَنْدلة .

---

(١) زيادة يستقيم بها الكلام .

(٢) كذا فى ط ، وهو الصواب ، فى ص ت م : صاحب سيرتهم .

(٣) ط : من أقام بمكة .

(٤) كذا فى ط وهو صواب ، وبقية النسخ : ابن الزبير ، محرفة ، وهو الزبير بن بكار .

ابن مالك

مالك : اسم فاعل من ملك يملك فهو مالك . وجمعه مُلَّاك ومُلَّك .

ويكنى أبا الحارث وأمه عاتِكة . ولقبها عِكْرِشَة بنت عَدْوان بن عمرو بن قيس بن عَيْلان بعين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة . وقيل : عرابة بنت سعد القَيْسية . وقيل غير ذلك .

ولم يكن له من الولد غير فِهْر .

ومن حِكَمه : رُبَّ صورة تخالف المخْبَرة ، قد غَرَّت بجمالها ، واختُبر قبيح فِعَالها[١] فاحذر الصُّوَر ، واطلب الخُبَر .

ابن النضر

النَّضْر : بفتح النون وإسكان الضاد المعجمة ثم راء واسمه قيس ، ولقِّب النَّضْر لنضارة وجهه وجماله ، منقول من النضر اسم للذهب الأحمر ، ويكنى أبا يَخْلُد بمثناة تحتية مفتوحة فخاء معجمة فلام مضمومة فدال مهملة .

وله من الذكور : مالك ويَخْلد . وبه كان يكنى ، والصَّلْت وأمّه بَرَّة[٢] بنت مُرّ بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضر . قال السهيلى : خلَف عليها كنانةُ بعد أبيه فولدت له النضرَ بن كنانة وكان ذلك مباحا فى الجاهلية بشرع متقدِّم ولم يكن من المحرَّمات التى انتهكوها ولا من العظائم التى ابتدعوها ، لأنه أمرٌ كان فى عمود النسب . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « أنا من نِكَاح لا من سِفَاح » . ولذلك[٣] قال تعالى : (وَلا تَنْكحوا ما نكَح آباؤكم من النساء إلاَّ ما قد سلَف[٤]) أى ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الإسلام وفائدة الاستثناء أنه لا يعاب نسب النبى صلى الله عليه وسلم ، وليُعْلمه أنه لم يكن فى أجداده من كان لِغِيَّة[٥] ولا من سِفَاح ، ألا ترى أنه لم يقل لشىء نهى عنه فى القرآن « إلا ما قد سلَف » نحو قوله (ولا تَقْربوا الزِّنَا[٦]) ولم يقل إلا ما قد سلف . ولا فى شىء

---

(١) ص ت م : قبيح أفعالها .

(٢) ص ت م : مرة بنت مرة ، محرفة ، والتصويب من ط .

(٣) ص ت م : وكذلك .

(٤) سورة النساء ٢٢ .

(٥) كذا فى ط ، وهو الصواب ، وفى ص : من كان بغياً ، وفى ت م : من كان بغيته .

(٦) سورة الإسراء ٣٢ .

من المعاصى التى نهى عنها إلا فى هذه الآية . وفى الجمع بن الأختين ، لأن الجمع بين الأختين قد كان مباحا أيضا فى شرع مَنْ قَبْلنا ، وقد جمع يعقوب صلى الله عليه وسلم بين راجيل [1] أى بالجيم وأختها ليّا . فبقوله (إلا ما قد سلف) التفات فى هذه المعنى وتنبيه على [2] هذا المَغْزَى [3] وهذه النكتة تلقّيتها من شيخنا الإمام الحافظ أبى بكر محمد بن العربى رحمه الله تعالى . انتهى . وتبعه على ذلك أبو الرَّبيع [4] وزاد أن عادة أهل الجاهلية إذا مات الرجل خلَف على زوجته بعده أكبرُ بنيه من غيرها إلى آخره .

قال فى المورد : ولما وقفت على هذا القول أقمت مفكرًا مدة ، لكون بَرَّة [5] المذكورة كانت زوجا لخزيمة بن مُدْرِكة . فتزوجها بعده ولده كِنَانة بن خزيمة فجاء له منها النضر ابن كنانة ، وأن هذا وقع فى نسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروينا من طريق المدَائِنِىّ عن أبى [6] الحُوَيْرث ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ولدنى من سفاح أهل الجاهلية شىء ما ولدنى إلا نكاحٌ كنكاح أهل الإسلام » ويقول ابن الكلبى رحمه الله تعالى إنه كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة أمّ فلم يجد فيها شيئا مما كان من أمر الجاهلية [7] .

ثم [8] رأيت أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله تعالى قد ذكر فى كتاب له سمّاه كتاب « الأصنام » قال فيه : وخلَف كنانة بن خزيمة على زوجة أبيه بعد وفاته وهى بَرَّة بنت أدّ بن طانجة بن الياس بن مُضَر وهى أم أسد بن الهُون بن خُزَيْمة . ولم تلدْ لكنانة ولدا ذكرًا . ولكن كانت بنت أخيها وهى برة بنت مر بن أد بن طانجة ، أخت لجشم بن مُرّ ، عند كنانة بن خزيمة ، فولدت له النضر بن كنانة . قال : وإنما غلط كثير من الناس لمّا سمعوا أن كنانة خلَف على زوجة أبيه ، ولاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما وقع هذا الذى عليه مشايخنا وأهل العلم بالنسب . قال : ومعَاذ الله أن يكون أصابَ نسبَ سيدنا رسول الله صلى

(١) ص ت م : مراجيل .
(٢) ص ت م : عن هذا .
(٣) ت م : المغمى .
(٤) الاكتفا ٢٣/١ .
(٥) ت م : لكون أن برة .
(٦) كذا فى ط ، وهو الصواب ، وفى ص ت م : على بن الحويرث ، محرفة .
(٧) طبقات ابن سعد ٣١/١ (القسم الأول ط ليدن) .
(٨) ط : ورأيت .

الله عليه وسلم مَقْتُ نكاح . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما زلْت أخرج من نكاح كنكاح الإسلام حتى خرجت من أبى وأمى » قال: فمن اعتقد غير هذا فقد كفر وشك فى هذا الخبر .

ونقل فى الزَّهْر كلام الجاحظ وفيه أن بَرَّة كانت بنت أد بن طابخة التى خلَف عليها كنانة ماتت ولم تلد له فتزوج بعدها بابنة أخيها بَرّة ، فأولدها أولادًا . انتهى . قال فى الزهر : وهذا هو الصواب . وقال بعد ذلك فى موضع آخر : وإن خلافه غلط ظاهر ، لأنه مصادِم لقوله صلى الله عليه وسلم : « لم يجمع الله أبوىَّ على سفاح قط » وهذا سفاح بإجماع ، ولا يَعتقد هذا فى نسبه الطاهر أحدٌ من المسلمين . ثم قال[1] : وهذا الذى يَثْلج به الصدرُ ويذهب به وحَره ويزيل الشكَّ ويطفئ شرَره .

قلت : وما ذكره الجاحظ من النفائس التى يُرحل إليها . وقد قدمنا فى طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم ما يؤيد ذلك . والسهيلى رحمه الله تعالى تبع فى ذلك الزبير ، والزبير كأنه تبع الكلبى ، والكَلْبى ذكر[2] ذلك كما نقله عنه البلَاذُرِىّ ، والكَلْبى متروك ، ولو نقلَ ذلك ثقةٌ لم يُقْبَل قولُه فى ذلك لبُعد الزمان وعدَم المشاهَدة ومخالفة الأحاديث السابقة فى طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم .

على أن الزمخشرى جزَم بأن الاستثناء فى الآية إنما سيق للمبالغة فى التحريم وسدّ الطريق[3] إلى الإباحة لأن المعنى إن أمْكنكم أن تَنْكحوا ما قد سلَف فانكحوه . فإنه لا يحل لكم غيره ، من قِبَل أنه علَّق نقيضَ المدَّعى وهو إثبات الحل بالمحال وهو نكاح ما[4] سلف ، فيكون مُحَالاً ، وحينئذ فعدَم الحِلِّ متحقق إذ ذاك ، لا سيّما وقد أخبر عنه بأنه كان فاحشة ومَقْتا وساء سبيلا ، بخلاف الجمْع بين الأختين فإنه مع ذكر الاستثناء فيه أيضاً وقع مقترنا بما يدل على أن ما وقع منه قبلُ كان مغفورا حيث عقّب[5] بقوله تعالى : « إن الله كان غفورا رحيما » . وهذا كما فى قوله :

ولا عَيْبَ فيهم غير أن سيوفهم ... بهنَّ فُلُولٌ من قِرَاع الكتائب

(١) ط : وقال .
(٢) ص : قال . والكلمة ساقطة من ت م .
(٣) ط : وسد الطرق .
(٤) ص ت م : من سلف .
(٥) ص : عقبه .

فأكد المدحَ بما يشبه الذم ؛ لأَن المعنى إن كان فلول السيف عيبا فهو عيب ، وليست بعيب لأَنها من كمال الشجاعة فإثبات العيب على هذا التقدير تعليق بمحال ، كما فى قوله تعالى : « حتى يَلج الجملُ فى سَمِّ الخِيَاط »(١) وعلى هذا جرى الإمام الطيبى رحمه الله تعالى وبسط الكلام عليه ، والله تعالى أعلم .

ابن كنانة

كنانة : بكسر الكاف ونونين مفتوحتين بينهما ألف ثم هاء منقول من الكِنَانة التى هى الجَعْبَة بفتح الجيم وسكون العين المهملة ، سمى بذلك لأَنه كان سترا على قومه كالكنانة الساترة للسهام . قال الزجاجى من أَمثالهم : « قبل الرِّمَاء تُملأُ الكَنَائن » . ويكنى أَبا النضر وأمه عَوانة بنت سعد بن قيس بن عَيْلان بن مضر . ويقال هند بنت عمرو[٢] بن قيس بن عَيْلان . وقال أَبو الحسن سلاَّم بن عبد الله بن سلاَّم الإشْبِيلى . قال أَبو عمرو رحمه الله تعالى : قال عامر العَدْوانى لابنه فى وصيته : يا بنى أَدركتُ كنانة بن خزيمة وكان شيخا مُسِنًّا عظيم القَدْر ، وكانت العرب تحجُّ إليه لِعلْمه وفَضْله ، فقال : إنه قد آنَ خروجُ نبيٍّ من مكة يُدْعَى أَحمد ، يدعو إلى الله وإلى البِرّ والإحسان ومكارم الأَخلاق ؛ فاتَّبعوه تَزْدادوا شرفا وعِزًّا إلى عزكم .

قال أَبو الربيع رحمه الله تعالى : إن كنانة رأَى وهو نائِم فى الحجر فقيل له : تخيَّر يا أَبا النضر بين الصَّهِيل والهَدْر وعمارة الجُدر وعزِّ[٣] الدهر . فقال : كلٌّ يارب . فصار هذا كله فى قريش[٤] .

وله من الذكور : مِلْكان : بكسر الميم وسكون[٥] اللام والنضر . وهو المكنىّ به وعمرو وعامر .

ابن خزيمة

خُزَيْمة : بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى منقول من مصغر خَزْمة بفتح الخاء وسكون الزاى وقيل من مصغر خِزْمة بكسر الخاء . فعلى الأَول اختلف فى الخزمة ما هى . فقيل هى :

---

(١) سورة الأعراف ٤٠ .

(٢) ط : قال أبو عمرو عامر العدوانى .

(٣) ص ت م : وعزة الدهر .

(٤) الاكتفا ١/٢٣ .

(٥) ط : وإسكان .

واحد الخَزم وهو مثل الدَّوْم غير أنه أقصر وأعرض وأعْبَل وله أقناء وبُسْر يَسْوَدّ إذا أينع ، لأنه صغير معرفص ، يتخذ من سعفه الحبال ويصنع من أسافله خلايا للنحل ، وله ثمر لا يأكله الناس ولكن تألفه الغربان وتستطيبه . قاله[1] أبو حنيفة الدِّينَوَرِىّ رحمه الله تعالى . وقيل : الخزمة خوصة المقل . حكاه الزجّاج رحمه الله تعالى. وقيل هى مصدر للمرّة من الخزم . وهو شدّ[2] الشئ وإصلاحه حكاه السهيلى . وقيل إنما هي[3] من الخَزْم وهو من الشك يقال شراك مخزوم ومَشْكوك . حكاه الزجاجى أيضا .

وعلى الثانى فالخزامة قيل هى بُرَة فى أنف البعير يشد بها[4] الزمام . وقيل إنما هى الحلقة التى تجعل فى أنف البعير من شعر ونحوه،قال فى «الغُرَر المُضِيّة» ولم أر من تعرض لوجه المناسبة للنقل مما ذكر ، لكن قد يقال إن الانتقال لا يراعى فيه ذلك . بخلاف الألقاب .

ويكنى أبا أسد . وأمه سلمى بنت أسلم بن الحاف بن قضاعة ، وقيل سلمى بنت أسد ابن ربيعة .

وله من الذكور أربعة : كنانة وأسد المكنى ، وأسدة وهو رجل . وعبد الله، والهُون .بضم الهاء .

قال البلَاذُرِىّ : وأمهم بَرّة بنت مُرّ بن أدّ بن طابخة أخت تيم بن مرة[5] وكانت له على الناس مكارم أخلاق وأفضال بعدَد الزمان حتى قيل فيه :

أمّا خُزَيْمة فالمكارمُ جَمّـــــــــةٌ سبقَتْ إليه وليس ثَمّ عَتِيـــدُ

وروى ابن حبيب بسند جيد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : مات خزيمة على ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

ابن مدركة

مُدْركة : بضم الميم وإسكان الدال المهملة وكسر الراء وفتح الكاف ثم هاء مبالغة ، منقول من اسم فاعل من الإدراك . واسمه عمرو على الصحيح الذى قال به الكَلْبِى والبلاذرىّ

---

(١) ص ت م : قال .
(٢) ص ت م : شدة ، وما أثبته من ط .
(٣) ص ت م : إنما هو .
(٤) ط : يشد فيها .
(٥) أنساب الأشراف ٣٥/١ (ط دار المعارف) : أخت تميم بن مر ، وهي كذلك فى الاكتفا ٢٣/١ .

وأبوعبيد القاسم بن سَلَّام وابن دُرَيْد[1] والمبّرد . حتى بالغ الرضيّ الشاطبي وادَّعى فيه الإجماع .

وقال ابن إسحاق : عامر[2] . وضعِّف .

وكنيته أبو هذيل ويقال له أبو خزيمة .

والسبب فى تلقيبه بذلك أن أباه إلياس خرج هو وبنوه مُدْرِكة وعمرو وعامر وعُمَيْر ، وأمهم ليلى بنت حُلْوان[3] بن الحاف فى نُجْعَة[4] فنفرت إبلُهم من أرنب فخرج إليها قال ابن السائِب : عمرو . وقال الزبير : عامر[5] فأدركها . وخرج عامر ، وقال الزبير : عمرو : فاصطاد الأرنب فطبخها فسمى طابِخة ، وانقمع عُمَير فسمِّى قَمْعة . وخرجت أُمُّهم لَيْلَى مُتَخنْدِفَة ، والخَنْدَفة : مَشْيٌ فيه سُرْعة وتقارُب الخطى . والنون زائِدة . وعن الخليل أن الخَنْدفة مِشْية كالهَرْولة للنساء خاصة دون الرجال . فقال لها الياس أين[6] تُخَنْدفين ؟ فسميت خِنْدِف .

وقال أبو محمد عبد الله البطليوسى رحمه الله تعالى : مرَّ عامر بالأرنب فقتلها فقال له أخوه عمرو : وأنا[7] أطبخ صيدك . فطبخه عمرو وأدرك عامر الإبل فردها فحدَّثا بها أباهما فقال :

أدركْتَ ياعامرُ ما أَرَدْنَا وأنت ما أدركتَ قد طَبَخْنَا

وقال لعُمير : وأنت قد أَسَأت وانقَمَعْنَا

قيل : ومن ذرية قَمعة عمرو بن لُحَيّ بن قمعة بن إلياس ، وهو الذى غيَّر دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم كما سيأتى بيان ذلك .

ابن الياس

الياس بهمزة وصل تفتح فى الابتداء وتسقط فى غيره ، واللام فيه للتعريف وقيل للَمْح الصفة ، مشتق من اليأس الذى هو ضد الرجاء وصححه السُّهيلى وقال ابن الأنبارى : بهمزة قطع فى الوصل والابتداء .

---

(١) الاشتقاق ٣٠ . (٢) سيرة ابن هشام ١/٢ .

(٣) كذا فى ط ، وهو الصواب ، وفى ص ت م : بنت جوان .

(٤) النجعة : طلب الكلأ فى موضعه .

(٥) الاكتفا ١/٢٠ ، وخرج عمرو وعامر فى آثار الإبل .

(٦) ص ت م : أنت تخندفين . (٧) ط : أنا .

واختلف فى اشتقاقه فقيل : من قولهم : رجل أَلْيَس وهو الشجاع الذى لايفر . وقال البَلَاذُرِىّ : أخبرنى الأَثْرم عن أَبى عبيدة قال : يقال للسلّ والنحافة : اليأس قال الشاعر[1] :

هو اليأْسُ أو دَاء الهُيَـامِ أَصابَنِى فإياكَ عنِّى لا يَكُنْ بك مابيَـا

قال : وقد يكون الياس مشتقا من قولهم : فلان أَلْيَس وهو الشديد المِقْدام الثابت القلب فى الحروب . قال العَجَّاج :

أَلْيَسُ يَمْشى قُـدما إذا اذكَـر ما وعـد الصابرُ من خيرٍ صَبَرْ[2]

وقال الأَثْرم : حكى خالد بن كلثوم : الأَسد أَلْيَس . وقال أَلْيَس: بَيِّن اللَّيَس . وجمع أَلْيَس أَلياس . وقيل غير ذلك .

والمعروف أَن الياس اسمه وحكى بعضهم أَن اسمه حبيب وكنيته أَبو عمرو .

وأُمّه : قيل من ولد معدّ بن عدنان وعليه فقيل هى الرَّبَاب بنت حَيْدة بن معدّ بن عدنان . ذكره الطبرى[3] . وقيل هى الحَنْفَاء بنت إياد : بن مَعَدّ بن عَدْنان . نقله أبوالربيع عن الزبير[4] وقيل جُرْهمية . ذكره ابن هشام ولم يسمّها .

قال ابن الزبير : ولما أَدرك الياس أَنكرَ على بنى اسماعيل ماغيّروا من سنن آبائهم وسيرهم ، وبان فضلُه عليهم وجمعهم رأيه ورضوا به فردَّهم إلى سنن آبائهم ، ولم تزل العرب تعظمه تعظيمَ أَهل الحكمة ، كتعظيمها لقمانَ وأَشباهه .

قال ابن دِحْية رحمه الله تعالى : وهو وَصِىّ أَبيه . وكان ذا جمال بارع .

قال السُّهَيْلى : ويُذْكر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لاتسبُّوا الياس فإنه كان مؤمنا[5] » انتهى . وسيأْتى لهذا مزيد بيان فى ترجمة مضر . وذكر أَنه كان يُسمع فى صلبه تلبية النبى صلى الله عليه وسلم بالحجّ . وهو أَول من أَهدى إلى البيت البُدن . قاله ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما .

---

(١) نسبه السهيل فى الروض ٧/١ إلى عروة بن حزام ، وروايته عنده : بى اليأس ، ونسبه فى الأغانى إلى مجنون ليل من قصيدته اليائية التى تسمى المؤنسة ، وهو كذلك فى ذم الهوى ٤٠٤ .

(٢) ص ت م : ما وعد الصابر خير معتبر ، وما أثبته من ط .

(٣) تاريخ الطبرى ١٨٩/٢ . (٤) الاكتفا ١٩/١ .

(٥) الروض ٨/١ .

ابن مضر

مُضَر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة . وهو غير مصروف للعلمية والعدل عن ماضر . لقب بذلك لأنه كان يضير[1] قلبَ من رآه لحسنه وجماله . وقال القُتَبي : مشتق من المضِيرة ، أو من اللبن الماضر . والمضِيرة شيء يصنع من اللبن[2] . فسمى مضرا لبيضه .

واسمه عمرو . وكنيته أبو الياس . وأُمّه سَوْدة بنت عَكّ بن عدنان . وكان يقال له مضر الحمراء ، قيل : لأن العرب تسمى الأبيض الأحمر . قاله السُّهَيْلى[3] . والذى ذكره ابن جَرِير والماوردى والزبير والبَلَاذُرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن نِزَاراً أباه لما حضرتْه الوفاة أَوصى بنيه وهم : مضر وربيعة وإياد وأنمار فقال : هذه القبة ـ لقبة حمراء من أَدَم ـ وما أشبهها من المال لمضر . وهذا الخِبَاءُ الأَسود وما أَشبهه لربيعة . وهذه الخادم وكانت شمطاء وما أَشبهها لإياد . وهذه البَدْرة[4] والمجلس لأَنمار يجلس فيه وقال البَلَاذُرى رحمه الله تعالى إنه أوصى له بحمار وفى ذلك قال الشاعر :

نِزَار كان أَعْلَم إذ تولّى[5] لأَىٍّ بنيــه أَوْصَى بالحِمــارِ

وقال لهم : إذا أَشْكَلَ عليكم الأَمر فى ذلك واختلفتم فى القسمة فعليكم بالأَفْعَى الجُرْهمى ، وكان بنجران .

فلما مات نِزَار اختلفوا وأشكل عليهم أَمرُ القسمة فتوجهوا إلى الأَفعى ، فبينما هم فى مسيرهم إليه إذ رأَى مُضَرُ كَلأً قد رُعِيَ فقال : إنَّ البعير الذى رعَى هذا لأعوَر . فقال ربيعة : وهو أَزْوَر . وقال إياد : وهو أَبْتَر . وقال أنمار وهو شَرُود . فلم يسيروا إلا قليلا حتى لقيهم رجل تُوضِع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر : أَهو أعور ؟ قال: نعم . قال ربيعة : أهو أَزْوَر ؟ قال : نعم . قال إياد : أَهو أبتر ؟ قال : نعم . قال أنمار : أَهو شَرُود ؟ قال : نعم هذه والله صفة بعيرى دُلُّونى عِليه فحلفوا له أنهم ما رأَوه . فلزمهم وقال كيف أفارقكم وأنتم تَصِفون بعيرى بصفته ؟ فساروا وسار معهم حتى قدِموا نجران فنزلوا

---

(١) كذا فى ط ، وفى ص ت م : يمضر .

(٢) ص ت م : فى اللبن .

(٣) الروض ١/٨ .

(٤) ص ت م : وهذه البردة ، وما أثبته من ط .

(٥) كذا فى ط ، وفى ص ت م : إذ توفى .

بالأفعى الجُرْهمى ، فحاكمهم صاحبُ الجمل إلى الأفعى وقال : بعيرى وصَفُوا لى صفته ثم قالوا لم نره .

فقال لهم الأفعى : كيف وصفتموه ولم تروه ؟ فقال له مضر : رأيته يرعَى جانبا ويترك جانبا فعرفت أنه أعور . وقال ربيعة : رأيت إحدى يديه ثابتةً والأُخرى فاسدة الأثر فعلمت أنه أفْسدها بشدة وطئه[1] وطلبه لازوراره وقال إياد : عرفتُ بَتَره باجتماع بَعْره ولو كان ذيَّالاً لمصَعَ به[2] . وقال أنمار : عرفت أنه شَرُود بأنه كان يرعى فى المكان الملتفّ نَبْته ثم يَجُوزه إلى مكان أرقّ منه وأخْبَث . وحلفوا أنهم ما رأوه . فقال الأفعى : ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه .

ثم سألهم من أنتم ؟ فأخبروه فرحّب وقال : تحتاجون إلىَّ وأنتم فى جَزالتِكم وصحة عقولكم وآرائكم على ما أرى ؟ ! .

ثم خرج عنهم وأرسل إليهم بطعام فأكلوا وبشراب فشربوا فقال مضر : لم أر خمرا أجود منها لولا أنها نبتت على قبر . وقال ربيعة : لم أر كاليوم لحماً أطيب لولا أنه ربى بلبن كلب[3] وقال إياد : لم أر كاليوم رجلا أسْرَى[4] لولا أنه ليس لأبيه الذى يُدعى له . وقال أنمار : لم أر كاليوم كلاما أنفع فى حاجتنا . وسمع الأفعى كلامهم فقال : ما هؤلاء الشياطين ، ثم أتى أمّه فسألها فأخبرته أنها كانت تحت ملِك لا يولد له فكرهتُ أن يذهب الملك فأمكنتُ رجلاً نزل بنا فجئت أنت منه . وقال للقهرمان : الخمر الذى شربنا ما أمرها ؟ قال : من حبْلة غرستُها على قبر أبيك . وسأل الراعى عن اللحم فقال : شاة أرضعناها من لبن كلبة[5] ولم يكن فى الغنم غيرها . فقيل لمضر : من أين عرفت الخمر . فقال : لأنى أصابنى عطش شديد . وقيل لربيعة من أين علمت اللحم ؟ قال لأن لحم الكلب يعلو شَحْمه بخلاف لحم الشاة فإن شحمها يعلو لحمها . وقيل لإياد : من أين علمت أن نَسَبى لغير أبى ؟ قال : لأنه وضِع الطعام ولم تجلس معنا فيكون أصلك دنيئا .

---

(١) كذا فى ط وهو الصواب ، وفى ص ت م : بشدة نعليه لازدواره . وفى الاكتفا ١٧/١ : لشدة وطئه .

(٢) مصعت الدابة بذنبها : حركته وضربت به .

(٣) الاكتفا : بلبن كلبة .

(٤) ت م : أنضر .

(٥) ص ت م : من لبن كلب .

فقال : قصُّوا عليّ قصتكم . فقصوا عليه ما أوصى به أبوهم وما كان من الاختلاف بينهم . فقال : ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر . فصارت إليه الدنانير والإبل ، فسمى مُضَر الحَمْراء . قال : وما أشبه الخِبَاء الأسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت إليه الخيل وهى دهم . فسمى ربيعة الفَرس . قال : وما أشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فيه بلق فهو لإياد فصارت الماشية البُلْق له فقيل إياد الشمطاء . وقضى لأنمار بالدراهم والأرض فساروا من عنده وهم على ذلك[1] .

قال محمد بن السائب فيما رواه البَلَاذُرىّ عنه : ومُضَر أول من حدا للإبل[2] وكان سبب ذلك أنه سقط من بعيره وهو شاب فانكسرت يده فقال : يا يداه يا يداه فأَتَتْ إليه الإبل من المرعى فلما صح وركب حدَا ، وكان من أحسن الناس صوتا . قال البلاذرى : وقيل بل كسرت يد مولى له فصاح فاجتمعت عليه الإبل فوضع الحُداء وزاد الناس فيه قال السهيلى وفى الحديث : « لاتسبُّوا ربيعة ومضر فإنهما كانا مؤمنَيْن » .

وروى ابن حبيب بسند جيد عن سعيد بن المسيَّب مرسَلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تسبُّوا مضر فإنه كان على ملة إبراهيم » ورواه الزبير والبلَاذُرى بسند جيد عن الحسن مرسلا مثله . ورواه البلاذرى عن عبيد الله بن خالد مرسلا نحوه .

وروى ابن حبيب بسند جيد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : مات أُدَد والد عدنان ، وعدنان، ومعدّ ، وربيعة ، ومضر ، وقيس عَيْلان[3] وتيم وأسد وضبة وخزيمة على الإسلام على ملة إبراهيم صلى الله عليه وسلم .

ومما يؤثر من حِكَم مضر : من يزرع شرا يحصد ندامة ، وخير الخير أَعْجَله ، فاحملوا أنفسكم على مكروهها فيما يصلحكم ، واصرفوها عن هواها فيما أفسدها ، فليس بين الصلاح والفساد إلاَّ صَبْر فَواق .

الفَواق : قال فى الصِّحاح ما بين الحَلْبَتين من الوقت ، لأنها تحلب ثم تترك سُوَيْعة يرضعها الفصيل لتَدِرّ ثم تُحلب .

---

(١) ص ت م : وهم كذلك . والخبر فى الاكتفا ١/١٦ — ١٨ .

(٢) ص ت م : حدا الإبل .

(٣) ص ت م : وقيس بن عيلان .

وله من الولد الياس بالمثناة التحتية ، والناس بالنون. قال الوزير المغربى : بتشديد السين المهملة ، وهو عَيْلان بعين مهملة فمثناة تحتية . قال البلاذرى : حضنه غلام لمضر يقال له عَيْلان فسمى به ، فقيل لابنه قيس بن عَيْلان بن مُضَر وهو قيس بن الناسّ وأمّهما الرَّبَاب .

وقال الجوّانى : قولهم قيس المراد به من ولد قيس بن عيلان بن مضر قال : ومن العلماء من يقول إن عيلان كان حاضنا لقيس[1] وليس بابن . فتقول قيس عَيْلان بن مُضَر فتضيفه إليه كما قيل فى قضاعة سعد هُذَيْم . وهذيم حاضنه . والأول أصح وهذه روايتنا عن شيوخنا .

ابن نزار

نِزَار بكسر النون وتخفيف الزاى . قال أبو الفرج الأموىّ : مأخوذ من التَّنزُّر[2] لأنه كان فريد عصره . وقال السُّهيلى : من[3] النَّزْر وهو القليل ، لأن أباه حين ولد له ونظر إلى النور بين عينيه وهو نور النبوة الذى كان ينقل فى الأصلاب ، فرح به فرحا شديدا ونَحَر وأطعم شيئاً كثيرا وقال : هذا نَزْر قليل فى حق هذا المولود. فسمى نِزَارا لذلك .

وقال الإمام أبو الحسن الماوردىّ رحمه الله تعالى فى كتاب « أعْلام النبوة » له : إن نزارا كان اسمه خلدان وكان مقدَّما وانبسطت له[4] اليَدُ عند الملوك ، وكان مهزول البدن . فقال له ملك الفُرْس : مالك يا نزار ؟ قال وتفسيره فى لغة الفرس : يا مهزول . فغلب عليه هذا الاسم[5] . قال العلامة المحب ابن شهاب الدين بن الهائِم : وهو غريب جدا .

وكنيته أبو إيَاد . وقيل أبو ربيعة . وأُمّه معانة بعين مهملة فنون بنت جَوْشم بجيم وزن جعفر . وقيل اسمها عَنَّة بفتح العين المهملة وتشديد النون بنت جَوْشَن بنون بدل الميم . وقيل فى اسمها غير ذلك واتفقوا على أنها جُرْهمية .

---

(١) ط : حاضنا قيساً .
(٢) ط : من التفرد .
(٣) ص ت م : بمعنى .
(٤) ط : به اليد .
(٥) أعلام النبوة للماوردى ص ١١٨ .

مَعَدّ : بفتح الميم والعين وتشديد الدال المهملتين ، وفيما هو منقول منه أقوال : أحدها أن يكون مَفْعلًا بفتح العين من قولك عددت الشئ أعده عدًّا . حكاه ابن الأنبارى والزجاجى عن قطرب .

الثانى : أن يكون فَعَلاً بفتح العين من قول العرب معَد الرجلُ فى الأرض إذا ذهب . فيما حكاه الزجاجى فى مختصر الزاهر وحكاه أيضا السهيلى ، إلا أنه فسر قولهم معَدَ فى الأرض بأفسَد فيها . قال السهيلى : وإن كان ليس[1] من الأسماء غير الأعلام ما هو على وزن فعل إلا مع التضعيف فإن التضعيف يُدخل فى الأسماء[2] ما ليس منها[3] . كما قالوا : شمَّر[4] وقشعزيرة ونحو ذلك[5] .

الثالث : أن يكون من المعْد[6] وهو موضع رِجْل الفارس من الفَرس وموضع رجل الراكب من المركوب . حكاه الزجاجى فى مختصر الزاهر . وحكى السهيلى نحوه عن ابن الأنبارى ، إلا أنه قال من المعدَيْن وهما موضع عقِبَىِ الفارس من الفرس . قال السهيلى : وأصله على القولين الأخيرين من المعْد بسكون العين وهى القوّة . ومنه اشتقاق المِعدة . وذكر الزجاجى نحوه فقال : ويجوز أن يكون من قول[7] العرب : قد تَمَعْدد الرجلُ إذا قوى واشتد وقال أبو الفتح بن جِنّى فى شرح تصريف أبى عثمان المازنى: ويقال تَمَعْدَد الغلامُ إذا صلب واشتد . وقد يكون تمعدد بمعنى خطب وتعبّد وتكلم . وأنشد قول الراجز :

ربَّيْتــــه حتى إذا تَمَعْــدَدَا[8] وصار نَهْــداً كالحصانِ أجرَدَا
كان جَزائى بالعصَا أن أجْلدَا[9] .

قال : وقال عمر رضى الله تعالى عنه : « اخشوشنوا وتمَعْدَدوا » أى كونوا على خلق معد .

---

(١) ط : وإن كان فى الأسماء .
(٢) الروض الأنف : يدخل فى الأوزان .
(٣) ط : فيها .
(٤) ص ت م : فى شمر .
(٥) الروض ٨/١ .
(٦) ص ت م : من المعدى .
(٧) ص ت م : من القول العرب ، محرفة ، وما أثبته من ط .
(٨) ص ت م : وربيته حتى إذا ما تمعددا ، محرفة . وهذا الشطر فى اللسان ٤١٥/٤ .
(٩) ص ت م : وكان جزائى بالعصا أن يعتوى .

وكنيته أبو قضاعة . وقيل أبو نزار . وأمه مَهْدَد بنت اللَّهْم بكسر اللام وسكون الهاء ويقال بالحاء بدل الهاء بن حَجب بجيم مفتوحة فحاء مهملة ابن جديس . وقال بعضهم هى من طَسم .

قال البلاذرى والأول أثبت .

جَدِيس بالجيم والدال المهملة كأمير طَسم بالطاء والسين المهملتين كغَلَس ، قبيلة من عادٍ انقرضوا .

ولما كان زمان بُخْتُ نَصَّر كان لمَعَدّ بن عدنان ثنتا عشرة سنة . قال أبو جعفر الطبرى رحمه الله تعالى : أوحى الله تعالى فى ذلك الزمان إلى أرميا بن خَلِيقا أن اذهب إلى بخت نصر فأعلمْه أنى قد سلَّطْته على العرب واحمل مَعَدًّا على البراق كيلا تصيبه النقمة منهم ، فإنى مستخرج من صُلبه نبيا كريما أختم به الرسل. فاحتمل معدّا على البراق إلى أرض الشام فنشأ فى بنى إسرائيل وتزوج هناك امرأة يقال لها مُعانة[1] بنت جوشن[2] . وقيل إنما حمل معد إلى أرض العراق .

وقال الماوردى فى كتابه أعلام النبوة : إن بخت نصر أراد قتل معدّ حين غزا بلادَ العرب فأنذره نبيٌّ من أنبياء الله تعالى كان فى وقته بأن النبوة فى ولده. فاستبقاه وأكرمه[3].

وروى[4] أبو الربيع غير ذلك من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وهو أنه لما غزا بخت نصر العرب بعث الله تعالى ملكين فاحتملا معدا ، فلما أدبر الأمر ردَّاه فرجع[5] موضعه من تهامة بعد ما رفع الله تعالى بأْسَه عن العرب فكان بمكة وناحيتها مع أخواله من جُرْهم وبها يومئذ بقية هم ولاة البيت يومئذ. فاختلط بهم يومئذ ونا كحهم . وقيل إنما المحمول عدنان قال أبو الربيع . والصحيح الأول[6] .

واختلف فى ولد مَعَدّ . فقال عبد الملك بن حبيب : إنهم سبعة عشر رجلا درَج منهم بلاعقِب تسعة وأعقب ثمانية. فالذين أعقبوا : قُضَاعة بضم القاف وهو بِكْر والده واسمه عمرو

---

(١) ط : نعامة .

(٢) ذكر الطبرى هذا الخبر فى قصة غزو بختنصر العرب ٢٩١/١ ، وفى ذكر نسب معد ١٩١/٢ .

(٣) أعلام النبوة ١١٨ .

(٤) ط : وذكر .

(٥) ط : فجعل .

(٦) الاكتفا ١٢/١ ، ونصه : والأول أكثر .

ولقب قضاعة لمّا تقضّع عن قومه أى بَعُد. ونزار، وإياد الأكبر[1] وحَيْدان، بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وعبيد وهو الرمّاح. وجُنَيْد بجيم مضمومة فتاء مثناة فوقية فتحتية ساكنة فدال مهملة. وسليم وقنص[2] وكلهم انتقلوا إلى اليمن إلا نزارا. وقيل فى عددهم غير ذلك.

وروى الطبرانى عن أبى أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لما بلغ ولد معدّ بن عدنان أربعين رجلا وقعوا فى عسكر موسى فانتهبوه، فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فأوحى الله تعالى إليه لا تَدعُ عليهم فإن منهم النبىَّ الأمىَّ النذير البشير، ومنهم الأمة المرحمة أمة محمد يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى منهم بالقليل من العمل فيدخلهم الجنة بقول لا إله إلا الله، نبيهم محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب المتواضع فى هَيْبته المجتمع له اللِّين[3] فى سكوته، ينطق بالحكمة ويستعمل الحلم، أخرجتُه من خير جِيل من أمة[4] قريش، ثم أخرجته من صفوة قريش فهو خيرٌ من خير إلى خير هو وأمته إلى خير يصيرون[5]

وروى الزُّبَيْر بن بَكَّار عن مكحول رحمه الله تعالى قال: أغار الضَّحَّاك بن معَدّ على بنى إسرائيل فى أربعين رجلا من بنى معَدّ عليهم درَارِيع الصُّوف خاطمى خيلهم بحبال الليف، فقتلوا وسبَوْا وظفروا. فقالت بنو إسرائيل: يا موسى إن بنى مَعَدّ أغاروا علينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيرا وأغاروا علينا وأنت بيننا فادع الله عليهم فتوضأ موسى وصلى، وكان إذا أراد حاجة من الله صلى ثم قال: يارب إن بنى مَعَدّ أغاروا على بنى إسرائيل فقتلوا وسبَوْا وظفروا وسألونى أن أدعوك عليهم فقال الله: يا موسى لا تَدْعُ عليهم فإنهم عِبَادى وإنهم ينتهون عند أول أمرى، وإن فيهم نبيا أحبه وأحب أمَّته قال: يارب ما بلَغ من محبتك له؟ قال: أغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأَخَّر. قال: يارب ما بلغ من محبتك لأمته قال: يستغفرنى مستغفرهم فأغفر له ويدعونى داعيهم فأستجيب له قال: يارب فاجعلنى منهم قال: تقدمْت واستأخروا[6].

---

(1) ص ت م: والأكبر.

(2) ص ت م: وقنيص، محرفة.

(3) ص ت م: الملين.

(4) ط: من أمته.

(5) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢١٨/٨، ثم قال: وفيه حسن بن فرقد وهو ضعيف.

(6) الاكتفا ١٣/١، وهى رواية أسطورية لا يؤيدها دليل صحيح، ولا تتفق مع أصول الشرائع.

فائدة : قال النحويون الأَغلب على مَعَدّ وقريش وثَقيف التذكير والصرف .

ابن عدنان

بفتح العين وإسكان الدال المهملتين[١] ثم نونين بينهما ألف : مأْخوذ من عدَن بالمكان إذا أَقام به . حكاه ابن الأَنْبارِىّ والزجَّاجى وغيرهما .

وكنيته أَبو معَدّ قال البلَاذُرىّ ويقال إن أَول من كسا الكعبة عدنان ، كساها أَنطاع الأَدَم .

وله من الولد معَدّ والدِّيث بدال مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فمثلثة . وأبى وأَلْعَىّ[٢] بهمزة وعين مهملة[٣] مفتوحتين وسكون المثناة التحتية وبعضهم يقول بكسر العين وتشديد الياء والثبت الأَول . وعُدَىّ بضم العين وفتح الدال المهملة مصغرا ، كذا وجدته فى نسخة صحيحة مقروءة مقابَلة على عدة نسخ من تاريخ البلَاذُرى .

وذكر السُّهيلى عدن بن عدنان وقال : وإليه[٤] تُنسب عَدن[٥] ونازَعه فى الزهر فى ذلك ، وقال إنها[٦] منسوبة إلى غيره فالله تعالى أعلم .

والحارث والمذْهب[٧] ولذلك يقال فى المثل : أَجْمل من المذهب .

وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى من ولد عدنان عَكًّا[٨] ونوزع فى ذلك بأَمرين : أَحدهما أَن عدنان والد عَكّ بفتح العين وهو ابن عبد الله بن الأَزْد. وقال ابن المعلَّى فى كتاب الترقيص : وعلى ذلك علماء عَكّ[٩] والثانى على تقدير تسليم ما ذكره ابن إسحاق : ليس عكٌّ ابنًا لصُلْب عَدْنان إنما هو على ما ذكره الكلبي والبَلَاذُرىّ فى آخرين : عك واسمه الحارث بن الدِّيث بن عَدْنان .

تنبيه : قد قدَّمنا أَن ما سبق هو النسب الصحيح المجمَع عليه فى نسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأَن ما بين[١٠] عدنان إلى إسماعيل فيه اضطراب شديد واختلاف

---

(١) ص ت م : المهملة .

(٢) هامش ص : وألفى .

(٣) ص ت م : مهملتين .

(٤) ط : إليه .

(٥) الروض ١/١٣ .

(٦) كذا فى ص ، وفى ط : وإنها ، وفى ت م : فإنها .

(٧) ط : من الذهب ، محرفة ، وانظر الروض ١/١٣

(٨) سيرة ابن هشام ١/٨ .

(٩) كذا بالأصل .

(١٠) ص ت م : ما بعد .

متفاوت حتى أعرضَ الأكثر عن سِيَاق النسب بين عدنان وإسماعيل .ولكن لاخلاف أن عدنان من ذرية إسماعيل . وإنما الخلاف فى عدد ما بينهما . وقد اختلف النسَّابون فى ذلك ، فذهب جماعة إلى أنه لا يُعرف . ومما استدلوا به ما رواه ابن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا انتسب لم يجاوز فى نَسَبه مَعدَّ بن عدنان بن أُدَد ، ثم يُمْسك ثم يقول : كذب النسَّابون[1] وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : لو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَعْلمه لَعلمه[2] .

وأجيب بأن هشاما وأباه متروكان . وقال السُّهيلى : الأَصح فى هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود[3] .

والقائلون بأنه معروف اختلفوا فقيل : بين عدنان وإسماعيل أربعة وقيل :سبعة وقيل : ثمانية . وقيل :تسعة . وقيل :عشرة . وقيل :خمسة عشر . وقيل :عشرون . وقيل : ثلاثون . وقيل : ثمانية وثلاثون . وقيل :تسعة وثلاثون . وقيل : أربعون . وقيل : أحد[4] وأربعون . وقيل : غير ذلك وبسَط الكلام عَلى ذلك ابن جرير[5] وابن حِبّان وابن مسعود فى تواريخهم وغيرهم ولا حاجة بنا إلى ذلك .

وقال الحافظ رحمه الله تعالى : الذى ترجَّح فى نظرى أن الاعتماد على ما قال ابن إسحاق أولى .

قلت : وصححه أبو الفضل العِرَاقى فى أَلْفِيّة السيرة .

قال الحافظ : وأَوْلى منه ما رواه الطبرانى والحاكم عن أُم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : مَعَدّ بن عَدْنان بن أدد بن زنْد بن اليَرى[6] بن أَعْراق الثَّرَى . قالت : ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم « [وأنه] أهلَك عاداً [الأُولى] وثمودَ » « وقُروناً بَيْن ذلك كثيراً » لايعلمهم إلا الله تعالى . قالت : وأعراق الثّرى: إسماعيل . وزند : هَمَيْسع . ويرى : نَبْت .

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٨/١ (القسم الأول) .
(٢) هامش ص : لعلمه – بتشديد اللام الثانية .
(٣) الروض ٨/١ .
(٤) ص ت م : واحد .
(٥) انظر روايات الطبرى فى شأن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عدنان فى تاريخه ١٩١/٢ (ط المصرية) .
(٦) ص ت م : ابن اليرا .

قلت : وصححه الحاكم وأقره الذهبي . وقال الحافظ نور الدين الهَيْثمى فى مجمع الزوائد (انتهى) [رواه الطبرانى فى الصغير وفيه عبد العزيز بن عمران من ذرية عبد الرحمن ابن عوف وقد ضعّفه البخارى وجماعة ، وذكره ابن حبّان فى الثقات][1] انتهى .

وزند والد أدد بزاى معجمة فنون[2] فدال مهملة . قال الدارقطنى رحمه الله تعالى : لا نعلم زنداً إلا فى هذا الحديث وزند بن الجون وهو أبو دُلَامة [3] الشاعر . واليَرى بمثناة تحتية فراء خفيفة مفتوحتين قال الحافظ فى التبصير : واليرى : شجر طيّب الرائحة . انتهى . والثَّرى : بمثلثة فراء لقب إسماعيل لقب بذلك لأنه ابن إبراهيم ، وإبراهيم لم تأكله النار ، كما أن النار لا تأكل[4] الثرى والله تعالى أعلم .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : فعلى هذا يكون معَدّ بن عدنان كما قال بعضهم : كان فى عهد موسى لا فى عهد عيسى صلى الله عليه وسلم ، وهذا أوْلى ، لأَن عدد الآباء بين نبينا وبين عدنان نحو العشرين فيبعد كل البعد مع كون المدة التى بين نبينا وبين عيسى كانت ستمائة سنة مع ما عُرف من طول أعمارهم أن يكون معد فى زمن عيسى . وإنما رجَّح من رجح [كون][5] بين عدنان وإسماعيل العدد الكثير استبعادهم أن يكون بين معد وهو فى عصر عيسى بن مريم وبين إسماعيل أربعة [آباء[6]] أو خمسة مع طول المدة ، وما فرُّوا منه وقعوا فى نظيره كما أشرت إليه .

والأقرب : ما حرَّرْته وهو إن ثبت أن معَدّ بن عدنان كان فى زمن عيسى فالمعتمد أن يكون بينه وبين إسماعيل العدد الكثير من الآباء ، وإن كان فى زمن موسى فالمعتمد أن ما بينهما العدد القليل . انتهى كلام الحافظ رحمه الله تعالى .

وقد تقدم فى ترجمة معَدّ أن أولاده أغاروا على عسكر موسى عليه الصلاة والسلام .

قال السهيلى : وحديث أم سلمة أصح شئ روى فى هذا الباب . ثم قال : وليس هو عندى بمعارِض لما تقدم من قوله : « كذَب النسَّابون » ولا لقول عمر ، لأنه حديث متأوّل

(١) بياض فى الأصل ، وما أثبته من مجمع الزوائد ١/١٩٣ .
(٢) الأصول : بنون فزاى معجمة .
(٣) ص ت م : أبوه لأمه ، محرفة .
(٤) ص ت م : لم تأكل ، وما أثبته من ط .
(٥) سقطت من ت م ، وهى مثبتة فى هامش ص .
(٦) سقطت من ص ت م ، وأثبتها من ط .

يحتمل أن يكون قوله ابن اليرى بن أعراق الثرى كما قال : « كلكم بنو آدم وآدم من تُرَاب » لا يريد أن الهَمَيْسع ومن دونه ابن لإسماعيل[1] لصلبه ، ولابد من هذا التأويل أو غيره ، لأن أصحاب الأخبار لايختلفون فى بُعْد المدة بين عدنان وإبراهيم ، ويستحيل فى العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو سبعة كما ذكر ابن إسحاق ، أو عشرة أو عشرون ، فإن المدة أطول من ذلك كله . وذلك أن مَعدّ بن عدنان كان فى مدة بُخْتُ نَصَّر ابن اثنتى عشرة سنة . قال الطبرى[2] .

قلت : وإذا[3] تأملت الكلام السابق للحافظ تبيَّن لك الجواب عن السُّهيلى .

قال الجوَّانى رحمه الله تعالى: وسبب الخلاف فى النسب أنه[4] قد جاء أن العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون إليها ، وإنما كانوا يرجعون إلى حفظ بعضهم من بعض ، فمن ذلك حدث الاختلاف . انتهى .

وإذا علم ما تقررَّ فهذه فوائد تتعلق بالأسماء الآتية : الأُولى : قال ابن دُرَيْد : ما بَعْد عدنان أسماء سُرْيانية لا يوضِّحها الاشتقاق[5] .

الثانية : قال الحافظ محمد بن على التَّوزرى[6] الشهير بابن المصرى رحمه الله تعالى فى شرحه على القصيدة[7] الشقراطيسية وهو فى ست مجلدات كِبار[8] فى وَقْف خِزانة المَحْموديّة : ما كان من هذه الأسماء العجمية على أربعة أحرف فصاعدا فلا خلاف أن منعه من الصرف للعُجْمة والتعريف . وما كان منها على ثلاثة أحرف فإمّا أن يكون متحرك الوسَط فحكمه حكم الأول ، وإما أن يكون ساكن الوسط كنوح ويرْد فحكمه الصرف على المشهور .

الثالثة : قال الحافظ فى الفتح بعد أن ساق نسَب سيدنا إبراهيم إلى نوح صلى الله

---

(١) ص : من ولد إسماعيل لصلبه .

(٢) ص ت م : قال المحب الطبرى ، محرفة .

(٣) ط : فإذا .

(٤) ط : أن .

(٥) الاشتقاق ٣٢ .

(٦) ص ت م : التورزى ، محرفة ، وهو محمد بن على بن محمد بن على بن عمر ، أبو عبد الله المصرى التوزرى ، نسب إلى توزر ، من بلاد قسطيلة بأقصى إفريقية ، ولد سنة ٦١٨ ، وتوفى سنة ٦٨١ هـ ، وكتابه « صلة السمط وسمة المرط » جعله شرحاً لتخميس القصيدة الشقراطيسية فى السيرة ، انظر الأعلام ١٧٢/٧ ، وكشف الظنون ١٣٣٩ .

(٧) ص ت م : فى شرح القصيدة الشقراطية ، محرفة .

(٨) كذا فى ط . وفى ص ت م : كان فى وقف .

عليهما وسلم كما سيأتى : لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب فى ذلك إلا فى النطق ببعض هذه الأسماء . نعم ساق ابن حبان فى أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ انتهى .

وقال ابن دُرَيْد : فى كتاب الاشتقاق : وأما نسب إبراهيم إلى آدم عليهما الصلاة والسلام فصحيح لا خلاف[1] فيه لأنه[2] منزَّل فى التوراة مذكور فيها نَسَبهم ومَبْلغ أعمارهم[3] .

وقال الجوَّانى فى المقدمة : النَّسَب فيما بين آدم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام صحيح لا خلاف فيه بينهم ولا خلاف إلا فى أسماء[4] الآباء لأجل نقل الألسنة .

الرابعة : اختلف العلماء فى كراهة رفع النسب إلى آدم صلى الله عليه وسلم : فذهب ابن إسحق وابن جرير وغيرهما إلى جوازه ، وأما الإمام مالك رضى الله تعالى عنه فسئل عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فكره ذلك ، فقيل له : فإلى إسماعيل ؟ فأنكر ذلك أيضا . وقال : من يخبره به ! وكره أيضا أن يرفع فى نسب الأنبياء : مثل أن يقول إبراهيم ابن فلان بن فلان . قال : ومن يخبره به ؟ لنقله فى الروض عن كتاب عبد الله بن محمد ابن حسين[5] المنسوب إلى المعَيْطى[6] .

ابن اد

أُدّ بضم الهمزة وتشديد الدال المهملة قال أبو عُمر : كل الطرق تقول : عدنان بن أدد إلا طائِفة فقالوا : عدنان بن أُدّ بن أدد . قال فى « الغُرَر » والظاهر أنه من مادة أدد .

وأُمّه النعجاء بنت عمرو بنت تُبّع سعد ذى قائش الحِمْيَرى .

ابن ادد

أُدَدَ بهمزة مضمومة ثم دالين مهملتين الأُولى مفتوحة . وفى مادته وجوه : أحدها .

---

(١) الاشتقاق : لا اختلاف .

(٢) ص ت م : فإنه .

(٣) الاشتقاق ص ٣

(٤) ص ت م : الأسماء الآباء . محرفة .

(٥) كذا فى ص ت م : ، وفى ط : ابن حسينس . وفى الروض : ابن حنين .

(٦) كذا فى ط ، وهو الصواب موافقا للروض . وفى ص ت م : المنسوب إلى المصطفى . محرفة . وانظر الروض ١١/١ .

فُعَل[1] من الودّ قلبت واوه همزة لانضمامها أولا كما قيل فى وجوه ووقت.ذكره جماعة . قال ابن السرّاج : وليس مَعْد ولا كعُمَر . قال السُّهيلى : وهو ظاهر قول سيبويه[2] .

الثانى : أن يكون من الأدّ[3] وهو [من][4] الأمر العظيم والداهية من قوله تعالى : « لقد جِئْتم شيْئاً إدًّا »[5] .

الثالث : أن يكون من قولهم : أدَدْت الثوب إذا مدَدْته .

الرابع : أن يكون من قولهم أدّت الإبلُ : إذا خرجتْ . ذكره ابن الأنبارى فى الزهر والزجاجى فى مختصره .

وعلى[6] الوجه الثانى يجوز أن يكون من الأدّ بالفتح وقد قرئ به فى الآية شاذا وفسره[7] أبو عمرو بن العلاء رحمه الله تعالى بالعظيم .

وأُمه حَيّة بحاء مهملة فمثناة تحتية القحطانية قال الحافظ فى التبصير : كل من جاء على هذه الصورة من النساء فهو بالياء[8] المثناة من تحت إلا أخت يحيى بن أكْثَم فإنها بالخاء المعجمة والنون ، وإلا أُم مريم ابنة عمران وإنها بالمهملة والنون .

ابن اليسع

اليسع باسم النبى المرسَل . وقد قالوا فيه إنه بهمزة وصل تفتح فى الابتداء ولام ساكنة ومثناة تحتية مفتوحة . ويقال اللَّيْسع بلام مشددة مفتوحة وياء ساكنة . وبذلك قرأ حمزة والكسائى وخلَف فى سورة الأنعام وصّ . وبالأول قرأ الجمهور وقال فى المطالع[9] : وهو اسم عجمى ممنوع من الصرف وقيل عربى وقيل له اليسع لسعة علمه أو لسَعْيه فى الحق .

ابن الهميسع

الهمَيْسع : قال الجوهرى : الهمَيْسع بالفتح : الرجل القوى . قال الجوّانى : بفتح الهاء

---

(١) ط : فعلا .

(٢) الروض ١/٨ ونصه : وهو معنى قول سيبويه .

(٣) ص ت م : من الأدد . وما أثبته من ط .

(٤) من ط .

(٥) سورة مريم ٨٩ .

(٦) كذا فى ط وفى ص ت م : وفى الوجه .

(٧) ط : وفسرها .

(٨) ص ت م : فهو بالمثناة .

(٩) ط : فى المطلع .

على وزن السَّمَيْدع قال : وأكثر الناس يروونه بضم الهاء . والصواب الفتح . قال السهيلى : وتفسيره الضَّراع . وأمه حارثة بنت مرداس بن زُرْعة ذى رُعَيْن الحِمْيرى .

ابن سلامان

سلامان : لم أقف له على ترجمة .

ابن نبت

نَبْت بفتح النون ويقال نابت . قاله[1] الأمير أبو نصر بن ماكُولاَ رحمه الله تعالى فى باب نابت بن إسماعيل بن إبراهيم . قال : ويقال بل هو نابت بن سلامان بن حمل ابن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم . وهذا القول الأخير خلاف ما ذكره الجوَّانى فى النسب فإنه قال : عدنان بن أُدٍّ بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت فقدم سلامان على نبت . وكذا نقله ابن الجوزى فى التلقيح[2] .

وأُمة هامة بنت زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجب بن يَعْرب بن قحطان .

ابن حمل

حَمَل بفتح المهملة والميم آخره لام . وأُمه العاضرية بنت مالك الجرهمى .

ابن قيذار

قيذار بالذال المعجمة ويقال قيذر بفتح الذال وضمها قال السهيلى : وتفسيره صاحب الإبل وذلك أنه كان صاحب إبل إسماعيل . وقال فى موضع آخر : وذكر من وجه قوى عن نُسَّاب العرب أن نسب عدنان يرجع إلى قيذار بن إسماعيل وأن قيذار كان المِلك فى زمانه ومعنى قيذار الملك إذا قَهر[3] .

وقال الجوَّانى : افترق ولد إسماعيل فى أقطار الأرض فدخلوا فى قبائل العرب . ودرج

---

(١) ص ت م : قال .

(٢) كذا فى ط . وفى ص ت م « فى التنقيح » محرفة . وهو كتاب « تلقيح فهوم أهل الأثر » الذى طبع بحيدر آباد .

(٣) كذا فى ص . وفى ط : إذا قسر . وهى محرفة فى ت م .

بعضهم فلم يُثْبت النسَّابون لهم نسباً إلا ما كان من ولد قيذار ، ونشر الله تعالى ذرية إسماعيل الذين تكلَّموا بلسانه من ولد قيذار ابنه أَبى العرب .

وأُمه : قال الجوّانى : هالة بنت الحارث بنت مِضَاض الجُرْهمى . وقيل غير ذلك .

ابن مقوم

مُقَوَّم بضم الميم . واختلف فى واوه ، ففى نسخة صحيحة من السيرة قرئت على أَبى محمد ابن النحاس راويها : على الواو شدة وفتحة وتحتها كسرة وفوق الواو بخط الجوّانى : معاً . وقال العسكرى رحمه الله تعالى بفتح الواو . هكذا[1] قرأْته على ابن دريد بالفتح وقال التَّوْزرى رحمه الله تعالى بكسر الواو .

ابن ناحور

ناحور : بنون وحاء مهملة من النحر إن كان عربيا .

ابن تيرح

تيْرَح بمثناة فوقية مفتوحة فتحتية مثناة ساكنة فراء مفتوحة فحاء مهملة وزن جعفر . قال السهيلى : وهو فَيْعَل من الترحة إن كان عربيا[2] والتَّرح : ضد السرور . ويقال تارح بأَلف بدل الياء .

ابن يعرب

يَعْرب : بمثناة تحتية فعين مهملة ساكنة فراء مضمومة فباء موحدة غير مصروف . قال ابن دُرَيْد مشتق من قولهم أَعربَ فى كلامه إذا أفصح . أَو من قولهم أَعربَ عن نفسه إذا أَفصح عنها[3] وتعقِّب بأَن يعرب لا يكون من أَعرب .

ابن يشجب

يشجب بمثناة تحتية مفتوحة فشين معجمة ساكنة فجيم مضمومة فباء موحدة قال الحافظ التَّوْزرى : من الشَّجب وهو الهلاك وسمِّى به لأَن العرب تسمى بالأَلفاظ المكروهة تفاؤلا بذلك للأَعداء .

(١) ص ت م : وهكذا .

(٢) الروض ١/٩ .

(٣) الاشتقاق ٢١٧ ونصه : أى أوضح عنها .

ابن نابت

نابت بالنون اسم فاعل من نبت[1]

ابن اسماعيل

إسماعيل باللام وفيه لغة أخرى وهو إسماعين بالنون . حكاه الإمام النووى رحمه الله تعالى فى تهذيبه[2] .

وهو نبى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أرسله إلى أخواله من جُرْهم وإلى العماليق الذين كانوا بأَرض الحجاز .فآمن بعض وكفر بعض .

وهو اسم أعجمى كسائر الأَعلام الأَعجمية . قال السهيلى رحمه الله تعالى : وتفسيره مطيع الله[3] . قال صاحب القاموس فى كتاب لُغات القرآن المسمى بمَطْلع زوَاهر النجوم : وهو أول من سمِّى بهذا الاسم من بنى آدم ، واحترزنا بهذا القيد عن الملائكة فإن فيهم إسماعيل وهو أمير الملائكة . قلت : أى ملائكة سماء الدنيا . كما سيأتى فى باب سياق قصة المعراج .

وتكلَّف بعضُ الناس له اشتقاقا من سَمِع وتركيبا منه ومن إيل وهو اسم الله تعالى قال فإن وزنه إفعاليل فمعناه اسم الله تعالى أَمَره فقام به . والذى قال : إن وزنه فعاليل لأَن أَصله سماعيل قال لأَنه سمع من الله تعالى قوله فأَطاعه .

قال فى المطلع وله عشر خصائص : الأولى أَن لغته كانت لغة العرب قلت : هو أَول من نطق بالعربية المبينة . روى الزُّبير بن بَكَّار وأَبو جعفر النحاس فى أَدب الكاتب عن علىّ رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أَول من فتَق الله لسانه بالعربية المبينة[4] إسماعيل وهو ابن أَربع عشرة سنة » .

إسناده حسن كما فى الفتح والزَّهْر .

وفى الصحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى حديث بَدْء أَمر زمزم ونزول جُرْهم بأم إسماعيل : وشبَّ الغلام وتعلم العربية[5] منهم الخ .

---

(١) ط : من النابت .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووى ١/١١٨ .

(٣) الروض ١/٩ .

(٤) ط : البينة .

(٥) صحيح البخارى ٢/١٠٨ (كتاب بدء الخلق)

وقد تقدم بتمامه .

قال الحافظ : فيه إشعار بأن لسان أمه وأبيه لم يكن عربيًا ، وفيه تضعيف لقول من روى أنه أول من تكلم بالعربية . وقد وقع ذلك فى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عند الحاكم فى المستدرك بلفظ : « أول من نطق[1] بالعربية إسماعيل » ثم أورد الحافظ حديث علىٍّ السابق . ثم قال : وبهذا القيد – يعنى أنه أول من تكلم بالعربية المبينة يُجْمع بين الخبرين فتكون أوليته فى ذلك بحسب الزيادة فى البيان لا الأوّلية المطلقة .ويكون بعد تعلُّمه[2] أصل العربية من جرهم ألهمه الله تعالى العربية الفصيحة البيّنة فنطق بها .

ويشهد لهذا الجمع ما حكى ابن هشام رحمه الله تعالى عن الشَّرَقىّ بن قُطَامى أن عربية إسماعيل كانت أفصح من عربية يَعْرب بن قحطان وبقايا حِمْير وجُرْهم . ويحتمل أن تكون الأوّلية فى الحديث مقيدة بإسماعيل بالنسبة إلى بقية إخوته من ولد إبراهيم. فإسماعيل أول من نطق بالعربية من ولد إبراهيم . ولهذا تتمة تأتى فى اسم[3] « العربى » .

الثانية أنه مَرْكز نور النبى صلى الله عليه وسلم .

الثالثة : أنه ولد الخليل صلى الله عليه وسلم .

الرابعة : أنه شريك أبيه إبراهيم صلى الله عليه وسلم فى بناء البيت[4] .

الخامسة : أنه كان[5] بِكْر الخليل صلى الله عليه وسلم .

السادسة : أن إليه ترجع أنساب العرب .

السابعة : أنه استسلم للذبح عندما امتحان الله تعالى إياه .

الثامنة : أنه فاز بخِلْعة : « وفدَيْناه بِذِبْح عظيم »[6]

التاسعة : أن الله تعالى اصطفاه من ولد آدم . روى مسلم والترمذى عن واثلة بن الأسْقع رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل » الحديث وتقدم بتمامه .

---

(١) ص ت م : من تكلم . (٢) كذا فى ط . وفى ص ت م : نقله .
(٣) ص ت م : فى اسمه . والمراد اسم النبى صلى الله عليه وسلم .
(٤) ص ت م : الكعبة . (٥) ط : أنه بكر الخليل .
(٦) سورة الصافات ١٠٧ .

العاشرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتخر به فقال : « أنا ابنُ الذبيحَيْن » .

قلت هو بهذا اللفظ فى الكشاف وقال الزَّيْلعى والحافظ كلاهما فى تخريج أحاديثه : إنهما لم يجداه بهذا اللفظ .

وسماه الله تعالى فى القرآن باثنى عشر اسما : غلام ، وعَليم ، وحليم، ومُسْلم ، ومستسلم ، وآمِر « وكان يأمر أَهْلَه بالصلاة[1] » وصابر « ستَجِدُنى إن شاء اللهُ منَ الصابرين[2] » ومَرْضِىّ « وكان عندَ ربه مَرْضِيًّا »[3] وصادق ورسول ونبى ومذكور « واذكُرْ فى الكتاب إسماعيل[4] » .

وكان أكبر من إسحاق صلى الله عليهما وسلم .

واختلف فى الذبيح منهما . والصحيح الذى عليه الأكثرون[5] أنه إسماعيل صلى الله عليه وسلم .

قلت : وقد بسط العلامةُ ابن القيِّم فى كتابه « زاد المعاد » توجيه ذلك وردّ خلافِه بأكثر من عشرين وجها [6].

ولم يخرج من نَسْله نبىّ غير نبينا صلى الله عليه وسلم وأما خالد بن سِنَان فإنْ كان فى زمن الفترة فقد ثبت فى صحيح البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : أنا أَوْلَى[7] الناس بعيسى بن مريم إنه ليس بينى وبينه نبى[8] » انتهى . وإن كان قبلها فلا يمكن[9] أن يكون نبيا لأن الله تعالى قال (لتُنْذِر قومًا ما أتاهم مِن نَذِير من قَبْلك[10]) وقد قال غير واحد ، من العلماء ، لم يبعث الله نبياً بعد إسماعيل فى العرب[11] إلا محمداً صلى الله عليه وسلم : ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله تعالى[12] وقال الحافظ فى الفتح : إن هذا الحديث أى الذى فى الصيح يضعف ما ورد فى[13] قصة خالد بن سِنَان ، فإنه صحيح بلا تردد ، وفى غيره مَقال . أو[14] المراد : أنه لم يُبعث بشريعة مستقلة ، وإنما بعث بتقرير شريعة عيسى .

---

(١) سورة مريم ٥٥ .
(٢) سورة الصافات ١٠٢ .
(٣) سورة مريم ٥٥ .
(٤) سورة مريم ٥٤
(٥) ص ت م : الأكثر .
(٦) زاد المعاد ١٦/١ ، وانظر كذلك قصص الأنبياء لابن كثير ٢٩٢/١ .
(٧) كذا فى ص ت م : وفى ط : إن أولى الناس بعيسى بن مريم لأنا ؛ إنه ليس إلخ .
(٨) صحيح البخارى ١٢٥/٢ . كتاب بدء الخلق باب « واذكر فى الكتاب مريم » .
(٩) غير ط : فلا يكون نبيا .
(١٠) سورة القصص ٤٦ .
(١١) ص ت م : من العرب .
(١٢) السيرة النبوية لابن كثير ١٠٦/١ .
(١٣) ط : من قصة .
(١٤) ص ت م : والمراد .

وأم إسماعيل : هاجَر بالهاء ويقال آجر وهى[1] قبطية .

وعن أَبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن إبراهيم وسارة قدِما أَرض جبار أَو ملِك فقال إبراهيم لسارّة : إنَّ هذا الجبار إنْ يعلم أَنك امرأتى يغلبنى عليك فإن سأَلك فأَخْبريه أَنك أَختى وإنك أختى فى الإسلام . فلما دخل أَرضَه رآها بعض أَهل الجبار فقال : لقد قدِم أَرضَك امرأَةٌ جميلة لا ينبغى لها أَن تكون إلا لك وهى من أَحسن الناس فأَرسلَ إلى إبراهيم فسأَله عنها فقال : من[2] هذه ؟ قال : أختى ثم رجع إليها فقال : يا سارة ليس على وجه الأَرض مؤمن غيرى وغيرك ، وإن هذا سأَلنى فأَخبرتُه أَنك أختى فلا تكذِّبينى فأَرسل إليها وقام إبراهيم إلى الصلاة فلما دخلتْ عليه قامت تتوضأ وتصلى فقالت ؛ اللهم إن كنتُ آمنتُ بك وبرسولك وأَحصنتُ فرجى إلا على زوجى فلا تسلّط علىّ هذا الكافر[3] فلم يتمالك أَنْ بسَط يده إليها فقُبضت يدة قبضة شديدة وغطَّ حتى ركَض برجله فقالت : إن يمتْ يقال هى قتلته فأُرسِل وفى لفظ فقال : ادعى الله لى ولا أَضرّك . فدعت فأُطلق . ثم تناولها الثانية فقامت تتوضأ وتصلى وتقول : اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأَحصنتُ فرجى إلا على زوجى فلا تسلّط علىّ هذا الكافرفأُخذ مثلَها أَو أَشدوغطّحتىضرب برجله الأَرض فقالت اللهم إن يمت يقال هى قتلته فأُرْسِل[4] وفى لفظ : فقال ادعى الله لى ولا أَضرّك[5] فدعت فأُطلق فدعا بعض حجبته وفى لفظ : الذى جاء بها فقال لم تأتونى بإنسان إنما أَتيتمونى بشيطانٍ ارجعوها إلى إبراهيم وأَخرجها من أَرضى وأَعطها هاجر[6] فرجعت إلى إبراهيم وهو قائم يصلى فأَومأَ بيده : مَهْيم . وفى لفظ مَهْيا[7] . قالت أَشعرتَ أَنّ الله كبتَ الكافر ؟ وفى لفظ : قالت : إن الله ردّ كيد الكافر فى نحره وأَخدَم هاجر .

رواه البخارى فى مواضع صحيحة ومسلم والنسائى والبزّار وابن حبان رحمهم الله[8] تعالى .

---

(١) ص ت م : فهى .
(٢) ط : ماهذه .
(٣) ط : فلا تسلط على الكافر .
(٤) ص ت م : فأرسله .
(٥) ص ت م : ولا أضربك .
(٦) ط : آجر .
(٧) ص : مهينا .
(٨) صحيح البخارى ١٨٩/٢ وكتاب بدء الخلق باب « واتخذ الله إبراهيم خليلا » وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٥٤ . ومسند أحمد ٤٠٣/٢ . وطبقات ابن سعد ٢٣/١ القسم الأول .

قال الإمام النووى : كانت هاجر للجبار الذى كان يسكن[1] عين الجَرّ . قلت : قال الحازمى : هو بالجيم المفتوحة والراء المشددة انتهى . بقرب بعلبك . فوهبها لسارة ، فوهبتها سارة لإبراهيم . قال السُّهَيْلى : وكانت قبل ذلك الملك الذى وهبها لسارة بنت ملك من ملوك القبط بمصر . ذكر الطبرى من حديث سيف بن عمير أو غيره أن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه حين حاصر مصر قال لأهلها : إن نبينا قد وعدنا بفتحها وقد أمرنا أن نستوصى بأهلها خيرا فإن لهم نَسبًا وصِهْرا فقالوا : هذا نسب لا يَحْفظ حقه إلا نبى لأنه نسب بعيد، وصدق كانت أمكم امرأة الملك من ملوكنا فحاربنا أهل عين شمس[2] وكانت علينا دولة فقتلوا الملِك واحتملوها فمن هناك سيِّرت[3] إلى أبيكم إبراهيم أو كما قالوا[4] .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : هاجر اسم سريانى ويقال إن أباها كان من ملوك القبط ، وأنها من حَفْن بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء آخره نون : قرية بمصر . قال اليعقوبى رحمه الله تعالى : كانت مدينة انتهى . وهى الآن كفر من عمل أَنْصِنا[5] بالبرّ الشرقى من الصعيد فى مقابلة الأَشمونين . وفيها آثار عظيمة باقية واسم الجبار المذكور عمرو بن امرئ القيس ابن سبأ وكان على مصر . ذكره السهيلى وهو قول ابن هشام فى التيجان وقيل اسمه صادوف ذكره ابن قتيبة . وإنه كان على الأردن . وذكر ابن هشام فى التيجان قائل ذلك رجل كان إبراهيم صلى الله عليه وسلم يشترى منه القمح وأنه ذكر أنه رآها تطحن وأن هذا هو السرّ فى إعطاء الملك لها هاجر[6] **وقال : إن هذه لا تصلح أن تخدم نفسها**[7] .

واختلف فى السبب الذى حمل إبراهيمَ صلى الله عليه وسلم على التوصية بأنها أخته ، مع أن ذلك الظالم يريد اغتصابها على نفسها أختًا كانت أو زوجة .

فقيل : كان من دِين ذلك الملك أن لا يتعرض إلا لذوات الأزواج . كذا قيل . قال الحافظ : ويحتاج إلى تتمة : وهو أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم أراد دفع أعظم الضررين

(١) ط :للجبار الذى يسكن .
(٢) الروض : أهل الشمس فكانت .
(٣) الروض : تصيرت .
(٤) الطبرى ٢٢٩/٤ (ط المعارف) والروض ١١/١ .
(٥) ابن هشام : من كورة أنصنا .
(٦) ص ت م : لهاجر .
(٧) لم أجده فى كتاب التيجان لابن هشام المطبوع بحيدر آباد سنة ١٣٤٧ هـ .

بارتكاب أخفهما . وذلك أن اغتصاب الملك إياها واقع لا محالة لكن إن عَلِم أن لها زوجا فى الحياة حملته الغيرة على قتله وإعدامه وحبسه وإضراره بخلاف ما إذا علم أن لها أخًا فإن الغيرة حينئذ تكون من قِبَل الأخ خاصة لا من قبل الملك فلا يبالى به وقيل أراد إن علم أنك زوجتى ألزمنى بالطلاق . والتقرير الذى قررته جاء صريحا عن وهب بن منبه . رواه عبد بن حميد فى تفسيره[1] .

وذكر الحافظ زكى الدين المنذِرى رحمه الله تعالى فى حاشية السنن عن بعض أَهل الكتاب أنه كان من رأْى الجبار المذكور أَن من كانت متزوجة لا يَقْرَبها حتى يُقْتل زوجها فلذلك قال إبراهيم هى أُختى لأَنه إن كان عادلا خطبها منه ثم يرجو مدافعته عنها ، وإن كان ظالما خلص من القتل وليس ببعيد مما قررته أَولا . وذكر ابنُ الجوزى نحو ما ذكره المنذرىّ .

تفسير الغريب

قوله : فغطّ بضم الغين المعجمة على الصواب . والمراد بالشيطان هنا المتمردّ من الجن ، وكانوا قبل الإسلام يعظمون أَمر الجن ويرون كل ما يقع من الخوارق من فعلهم وتصرّفهم[2].

مَهْيم : وفى لفظ : مَهْيا . وفى لفظ : مَهْين . ويقال إن الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أول من تكلم بهذه[3] الكلمة .

كبَت بكاف فباء موحدة مفتوحتين فمثناة فوقية : أَى ردّه الله[4] خاسئًا يقال أَصله كبَد أَى بلغ السهمُ كبده ثم أبدلت الدال مثناة فوقية . انتهى كلام الحافظ .

***

ولإسماعيل صلى الله عليه وسلم عدة أَولاد غير من ذكر فى عمود النسب .

[ابن إبراهيم]

إبراهيم نبى الله ورسوله وخليله أَبو الأَنبياء التى أَتت بعده صلى الله عليه وسلم وهو اسم أَعجمى[5] معناه أَب راحم[6] .

(١) كذا فى ط وهو الصواب . وفى ص ت م : فى الغيرة . محرفة .
(٢) ط : وتصريفهم .
(٣) ط : أول من قال هذه الكلمة .
(٤) ط : أى رده خاسئا .
(٥) فى ط : وهو أعجمى .
(٦) كذا فى ط : راحم . موافقا للروض ٩/١ . وفى ص ت م : رحيم .

قال فى المطلع : وأكثر المحققين على أنه اسم جامد غير مشتق . وقال بعض المتكلفين : إنه اسم مركب من البراء أو البرء أو البراءة ومن الهيَمَان أو الوهم أو الهمة فقالوا : بَرِئَ من دون الله فهام قلبه بِذِكْره .

وقال بعضهم : برئ من علة الزَّلَّة فهمَّ بالحلول فى محل الخُلَّة . وقيل : برأه الله فى قالب القُرْبة فهمَّ بصِدْق النية إلى مَلكوت الهمة قال بعضهم :

وكنت بلا وَجْد أموت من الهوى وهامَ علىّ القلبُ بالخفقانِ
فلما أرانى القلبُ أنك حـــاضِرى شهدتُك موجـــودًا بكل مكانِ

وفيه لغات : إحداها إبراهيم بالياء بعد الهاء وهى اللغة المشهورة . وقرأه السبعة غير ابن عامر فى جميع القرآن . الثانية إبراهام بالألف . وهى قراءة ابن عامر فى مواضع من القرآن، الثالثة : إبراهوم بالواو . الرابعة أبْرَهَم بفتح الهاء من غير ألف . نقله أبو حاتم السِّجِسْتانى قراءةً عن بعضهم ، الخامسة : إبراهِم بكسر الهاء من غير ياء وهى قراءة عبد الرحمن بن أبى بكر فى جميع القرآن ، السادسة : إبراهُم بضم الهاء فى جميع القرآن من غير ياء .

وهذه اللغات الستة حكاها الفرَّاء .

السابعة : بإمالتها . الثامنة إبراهام . بإمالة الألف الثانية لا غير . وقرئ به شاذا . التاسعة إبرهم بحذف الألفين وفتح الهاء نقلها أبو عمرو الدانى ، عن قراءة عبد الرحمن ابن أبى بكر ، والثعلبى عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم أجمعين[1].

قال فى «المطلع» وجمع إبراهيم أباره وأباريه وأبَارِمة وأبارِهَة وبَرَاهِم وبَراهِيم وبَرَاهمة وبراة وتصغيره : بُريْه . وقيل : أُبَيْره[2] وقيل بُرَيْهِم[3] .

وكُنْيته أبو الضِّيفان .

قال عكرمة وغيره : وهو أفضل الأنبياء بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما جزم به الحافظ عماد الدين بن كثير فى تاريخه وبرهن عليه[4] وكذا غيره من الأئمة .

---

(١) انظر النشر فى القراءات العشر ٢/٢١٣ (ط دمشق)
(٢) ص ت م : أبريه . (٣) ط : برهيم .
(٤) قصص الأنبياء لابن كثير ١/٢٤٥ .

وروى البزار واللفظ له والإمام أحمد والحاكم بسند على شرط مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : خيار بنى آدم : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، وخيرهم محمد صلى الله عليه وسلم ثم إبراهيم [1].

ومثل هذا لا يقال إلا عن توقيف فهو فى حكم المرفوع وبه جزم الذهبى فى عقيدته وشيخنا فى النقاية .

واختلف فى مولده فقيل ببَرْزة من غوطة دمشق . قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر رحمه الله تعالى : والصحيح أنه ولد بكوثا من إقليم بابل من أرض العراق .

واسم أمه نوبا ويقال ليوثا وقيل غير ذلك .

ولد على رأس ألفى سنة من خَلْق آدم وكان بين إبراهيم ونوح عشرة قرون .

رواه الحاكم فى المستدرك عن الواقدى [2].

وكان يتكلم بالسريانية أولا وإنما نطق بالعَبْرانية حين عبرَ النهر فاراً من نُمْروذ . وهو بضم النون وآخره ذال معجمة ، لا ينصرف للعُجمة والعلمية .ولا تدخله الألف واللام .

وروى الطبرانى بسند رجاله ثقاة عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بين إبراهيم ونوح عشرة قرون » .

وكان نمروذ قال للذين أرسلهم فى طلبه : إذا وجدتم فتى يتكلم بالسريانية فرُدُّوه . فلما أدركوه استنطقوه فحول الله لسانه عبْرانيا وذلك من حين عبر النهر فسميت العبرانية بذلك . وأما السريانية فذكر ابن سلام أنها سميت بذلك لأن الله تعالى حين علَّم آدم الأسماء علمه سرا من الملائكة وأنطقه بها حينئذ .

وله عدة أولاد غير إسماعيل – صلى الله عليه وسلم .

قال فى المطلع : وكان لإبراهيم[3] – صلى الله عليه وسلم – فى طريق الحق عشر[4] مقامات نال بها غاية الكرامات .

الأول[5]: مقام الطلب : « هذا ربى[6] » .

---

(١) مسند أحمد ١٧٨/٣ ، ١٨٤ (ط الميمنية) .

(٢) المستدرك للحاكم ٥٤٩/٢ .

(٣) ت م : وكان إبراهيم .

(٤) ص ت م : بها عشر .

(٥) ص ت م : الأولى .

(٦) سورة الأنعام ٧٦

والثانى[1] : مقام الدعوة « وأذن فى الناسِ بالحج[2] » .
الثالث[3] : مقام الفضيلة « واتَّخِذُوا مِن مَقَام إبراهيم مُصَلًّى[4] » .
الرابع : مقام الفقر والفاقة « ربِّ اجعلنى مُقِيمَ الصلاةِ »[5]
الخامس : مقام النعمة « والذى هو يُطْعمنى ويَسْقين[6] » .
السادس : مقام المغفرة « والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يومَ الدين[7] » .
السابع : مقام المحبة « أرنِى كيف تُحْيِى الموتى[8] » .
الثامن : مقام المعرفة « واجعل لى لسانَ صدق فى الآخرين[9] » .
التاسع : مقام الهَيْبة « إن إبراهيم لَأَوَّاه حليم[10] » .
العاشر : مقام الوراثة ، وفى هذا المقام حصل له الاستغناء عن الواسطة فقال : « حَسْبى من سؤالى عِلْمه بحالى » .

قال المؤرخون : هاجَر إبراهيمُ من العراق إلى الشام وبلغ عمره مائة وخمسا وسبعين سنة وقيل مائتى سنة . ودفن فى الأرض المقدسة وقبره مقطوع بأنه فى تلك المَرْبَعة . ولا يقطع بقبر نبيّ ومكانه غير قبر سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومكانِ قبر إبراهيم أبيه - صلى الله عليهما وسلم .

وكان أول من اختتن . روى ابن أبى شيبة وابن سعد وابن حبان والحاكم بسند صحيح من طريق سعيد بن المسيَّب عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : اختتن إبراهيم وهو ابن عشرين ومائة سنة بالقَدُوم وعاش بعد ذلك ثمانين سنة[11] .

قال سعيد - رحمه الله تعالى : وكان إبراهيم أول من اختتن وأول من رأى الشَّيْب فقال : يا رب ما هذا ؟ فقال : وقار يا إبراهيم . قال : رب زِدْنى وقاراً . وأول من أضاف الضيفَ ، وأول من جَزَّ شاربه ،وأول من قصَّ أظافيره ، وأوَّل من استحَدَّ .

---

(١) ص : والثانية .
(٢) سورة الحج ٢٧ .
(٣) ص ت م : الثالثة .
(٤) سورة البقرة ١٢٥ .
(٥) سورة إبراهيم ٤٠ .
(٦) سورة الشعراء ٧٩ .
(٧) سورة الشعراء ٨٢
(٨) سورة البقرة ٢٦٠ .
(٩) سورة الشعراء ٨٤ .
(١٠) سورة التوبة ١١٤ .
(١١) طبقات ابن سعد ١ - ٢٢ (القسم الأول) .

ورواه ابن عدِىّ والبيهقى مرفوعا .

وروى أبو يَعْلى وأبو الشيخ فى العقيقة من طريق موسى بن عُلَىّ بن رباح عن أبيه أن إبراهيم – صلى الله عليه وسلم – أُمر أن يختتن وهو حينئذ ابن ثمانين سنة فعجِل واختتن بالقَدُوم[1] فاشتد عليه الوجع فدعا ربَّه فأُوصى الله إليه : إنك عجلت قبل أن نأمرك بآلته[2] فقال يا ربى كرهت أن أؤخر أمرك .

عُلَىٌّ بالتصغير . وربَاح بالموحدة .

وروى الشيخان عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : اختتن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم[3] .

قال الحافظ : القدوم رويناه بالتشديد عن الأَصيلى والفاسى – رحمهما الله تعالى – ووقع فى رواية غيرهما بالتخفيف . قال النووى : لم يختلف الرواة عند مسلم فى التخفيف . واختلف فى المراد به فقيل : اسم مكان . وقيل : اسم آلة النجّار ، فعلى الثانى هو بالتخفيف لا غير ، وعلى الأوَّل ففيه لغتان . هذا قول الأَكثر . وعكَسه[4] الداودى . ثم اختلف فقيل : هى قرية بالشام . وقيل بلدة بالسّراة . والراجح أن المراد فى الحديث الآلة . ثم ذكر أثر عُلَىّ بن رباح .

والذى فى الصحيح عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه –: أنه اختتن وهو ابن ثمانين سنة قال الحافظ : وعند ابن حِبّان عنه مرفوعا أن إبراهيم اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة والظاهر أنه سقط من هذه الرواية شئ فإن هذا القَدْر مقدارُ عمره . قلت : ورواه[5] الحاكم وصححه على شرطهما وأقرّه عنه الذهبي مرفوعا بلفظ : بعد مائة[6] وعشرين سنة . ووقع فى كتاب العَقِيقة لأَبى الشيخ من طريق الأَوْزاعِىّ عن يحيي بن سعيد ، عن سعيد بن المسيَّب عن أبى هريرَة موصولا مرفوعا مثله . وزاد : وعاش بعد ذلك ثمانين سنة . فعلى هذا يكون عاش مائتى سنة . وجمع بعضهم بأَن الأَول حُسب من مبدأ نبوّته والثانى من مبدأ مَوْلده .

(١) غير ط : فعجل بالقدوم . (٢) ص ت م : بآلة .

(٣) صحيح البخارى ١٩/٢ كتاب بدء الخلق باب قول الله تعالى « واتخذ الله إبراهيم خليلا » وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٥١ .

(٤) ص ت م : وعكس .

(٥) ص ت م : وروي . (٦) ط : عشرين ومائة .

وروى وَكِيع عن إبراهيم النَّخَعى ــ رحمه الله تعالى ــ قال : كان إبراهيم أول من تسَرْوَل وأول من فرَقَ وأول من استحدّ ، وأول من اختتن ، وأول من أقْرَى الضيف ، وأول من شابَ .

وروى وكيع عن واصل مولى أبى عُيَيْنَةَ ــ رحمه الله تعالى ــ قال : أوحى الله تعالى إلى إبراهيم : إنك أكرم أهل الأرض علىّ فإذا سجدتَ فلا تُرِ الأرض عورتك . قال : فاتخذ سراويلَ .

وروى الدَّيْلمى عن أنس مرفوعا : أول من خضَب بالحناء والكتم إبراهيم .

وروى ابن أبى شيبة فى المصنَّف[1] والبزَّار عن سعد بن إبراهيم ــ رحمه الله تعالى ــ قال : أول من خطب على المنبر إبراهيم .

وروى ابن عساكر[2] عن حسَّان بن عطية ــ رحمه الله تعالى ــ قال : أول من رتب العسكر فى الحرب ميمنةً وميسرةً وقلبًا إبراهيم عليه الصلاة والسلام لمّا سار لقتال الذين أَسَرُوا لوطًا ــ عليه الصلاة والسلام .

وروى البزار والطبرانى عن معاذ بن جبل مرفوعا : إن أتّخذِ المِنبرَ فقد اتّخذه أبى إبراهيمُ ، وإن أتخِذ العصا فقد اتخذَها أبى إبْراهِيمُ .

وروى ابن أبى الدنيا فى كتاب الرمى عن ابن عباس ــ رضى الله تعالى عنهما ــ قال : أول من عَمل القِسِىّ إبراهيمُ .

وروى ابن أبى الدنيا والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريرة ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم : « كان أول من أضاف الضَّيْف إبراهيم » .

وروى ابن سعد وابن أبى الدنيا وأبو نعيم فى الحِلْية والبيهقى فى الشعب عن عكرمة ــ رحمه الله ــ قال : « كان إبراهيم خليل الرحمن يكنى أبا الضيفان، وكان لقصره أربعة أبواب لكى لا يفوته أحد[3]» .

وروى البيهقى عن عطاء ــ رحمه الله ــ قال : كان إبراهيم خليل الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا أراد أن يتغذى طلب من يتغذى معه مِيلاً فى ميل .

---

(١) ص ت م : فى المصد . محرفة .

(٢) كذا فى ط و فى ص ت م : وروى البزار .

(٣) طبقات ابن سعد ١/٢١ . (القسم الأول)

وروى ابن أبى الدنيا فى كتاب الإخوان والخطيب فى التاريخ عن تميم الدارى مرفوعا : إن أول من عانق إبراهيم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

وروى ابن سعد عن محمد بن السائب - رحمه الله تعالى - قال : إبراهيمُ أول من أضاف الضيف وأول من ثرَد الثريد ، وأول من رأى الشيبَ[1] .

وكان قد وسّع عليه فى المـال والخدَم .

وروى الإمام أحمد فى الزهد عن مطرف - رحمه الله تعالى - قال : أول من راغمَ إبراهيمُ - صلى الله عليه وسلم - حين راغمَ قومَه إلى الله تعالى بالدعاء .

وروى ابن أبى شيبة فى المصنَّف والشيخان والترمذى والنسائى عن ابن عباس مرفوعا وابن أبى شيبة عن سعيد بن جبير وأبو نُعَيْم عن عُبَيْد بن عُمَيْر وابن أبى شيبة وأحمد فى الزهد عن عبد الله بن الحارث - رضى الله تعالى عنهم - أن الناس يُحشرون حفاةً عراة فيقول الله : لا أرى خليلى عُرْيانا . فيكسى إبراهيم ثوبا أبيض .

ولفظ عبد الله بن الحارث : «قُبْطيتين فهو أول من يُكسْى ، ثم يكسى النبى صلى الله عليه وسلم - حلته الحِبَرة وهو على يمين العرش[2]» .

وروى ابن أبى شَيْبة وأحمد فى الزهد وأبو نُعَيْمْ عن سَلْمان - رضى الله تعالى عنه - قال : أُرسل على إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - أسدان مُجَوَّعان فلحسَاه وسجدا له .

وكان سبب موته أن ملك الموت قيل له : تلطف بإبراهيم. فأتاه وهو فى عنب له وهو فى صورة شيخ كبير لم يبق منه شئ فلما رآه إبراهيم رَحِمه . فأخذ مِكْتَلا ثم دخل عنبه فقطف من العنب فى مِكْتله ،ثم جاء فوضعه بين يديه فقال : كل . فجعل يضع يده ويريه أنه يأكل ويمجُّه على لحيته وعلى صدره ، فعجب إبراهيم فقال : ما أبقت السنُّ منك شيئا ! كم أتَى لك[3] ؟فحسب مدة إبراهيم . فقال : أتى لى كذا وكذا . فقال إبراهيم : قد أتى لى هذا وإنما أنتظر أن أكون مثلك ! اللهم اقبضنى إليك . فطابت نفسُ إبراهيم عن نفسه للموت . وقبض ملك الموت نفسه فى تلك الحال .

---

(١) طبقات ابن سعد ٢١/١ . (القسم الأول)

(٢) صحيح البخارى ١٣٣/٣ كتاب التفسير سورة الأنبياء . باختلاف . وصحيح مسلم كتاب الجنة حديث رقم ٥٨ . وصحيح الترمذى ١٩٩/٢ كتاب التفسير سورة الأنبياء . ومسند أحمد ٢٢٣/١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٣ ، ٣٩٨ .

(٣) ط : له .

رواه الإمام أحمد وأبو نعيم فى الحِلْية عن كعب .

وله عدة أولاد غير إسماعيل عليهما الصلاة والسلام .

ابن تارح

تارَح - بمثناة فوقية فألف فراء مفتوحة فحاء مهملة كما فى الفتح والنُّور ، ورأيته بخط جماعة بإعجامها - ومعناه [يا أعوج[1]] وهو آزَر . قال الجَوْهرى اسم أعجمى . وقيل عربى مشتق من آزّر فلانٌ فلانا إذا عاونه . فتارح وآزر اسمان له كما جزم به غير واحد . وصححه السهيلى . قال : وقيل معناه يا أعوج[2] . وقيل هو اسم صنم وانتصب على إضمار فعل فى التلاوة فى قوله تعالى « وإذ قالَ إبراهيمُ لأبيه آزَر » [3] أى دع آزرَ . وقيل إن آزر كلمة معناها الزجر والتعنيف وقال التَّوْزَرى : كان لأبى إبراهيم اسمان : تارح[4] وآزر هذا قول الحسن والسُّدّى رحمهما الله تعالى .

قال : وقيل إن آزر اسم صنم منصوب بإضمار فعل تقديره : أتتخذ آزرَ إلها أتتخذ أصناما . هذا على قراءة من فتح الراء وأما على قراءة من ضمها ، قلت : وهو يعقوب . فقيل إنه فى لغتهم عبارة عن المخطئ ، أى يا مخطئ .

قال : وقيل إنها مشتقة من المؤازرة أى المعاونة ، كان يعاون قومه على عبادة الأصنام .

قال : ويجوز أن يكون اسمًا لأبى إبراهيم مع الرفع ويكون منادى بإسقاط حرف النداء وقال الزمخشرى : آزر عطف بيان لأبيه وقرئ آزرُ بالضم على النداء وقيل : آزر اسم صنم ، فيجوز أن يكون سمِّى به للزومه عبادته أو أُريد : عابد آزر ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

وقرئ : « أَزْرًا أتتخذ أصناما آلهة » ، بفتح الهمزة وكسرها بعد همزة الاستفهام وزاى ساكنة وراء منصوبة منونة وهو اسم صنم ومعناه : لم تعبد[5] آزر على الإنكار ثم قال : «أتتخذ أصناما آلهة » تبيينا لذلك وتقريرا وهو داخل فى حكم الإنكار كالبيان له وقال

---

(١) من الروض الأنف فى تفسير معنى آزر ١/٩ .

(٢) الأصل : يا عوج ر وما أثبته من الروض ١/٩ .

(٣) سورة الأنعام ٧٤ . (٤) ص ت م : تارخ .

(٥) ط : أتعبد .

الإمام الثعلبي فى العرائس : اسم أبى إبراهيم الذى سماه به أبوه تارح[1] فلما صار مع نمروذ قيِّما على خزانة[2] آلهته سماه آزر .

ابن ناحور

ناحور بنون فألف فحاء مهملة مضمومة وهو غير الذى سبق قبل[3] إسماعيل

قال ابن هشام فى التيجان : عاش مائة وستة عشر عاما[4] وقال ابن حبيب : عاش مائة وثمانيا وأربعين سنة .

ابن شاروخ

شاروخ بشين معجمة فألف فراء مضمومة فواو فخاء معجمة . كذا ضبطه الحافظ وضبطه النووى فى الأمالى والتَّوْزَرِى بالمهملات وقال الجوَّانى : ساروغ بالغين المعجمة وقال الملك المؤيدّ صاحب حماة : وربما قيل بالعين المهملة . قال ابن هشام : عاش مائتين وسبعة أعوام .

ابن راغو

راغو : بغين معجمة مضمومة . وحكى التَّوزرى إهمالها . وأرغو بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الغين المعجمة أو المهملة ويقال : رَغْو . بفتح الراء وسكون الغين المعجمة . ومعناه بالعربية قاسم . قال ابن حبيب : عاش مائتى سنة واثنتين وثلاثين سنة . وقال ابن الكلبى مائتين[5] وستين سنة .

ابن فالخ

قال النووى : بفاء فألف فلام مفتوحة فخاء معجمة ويقال فالغ بغين معجمة . وقال ابن هشام فى التيجان : إنه اسم سُرْيانى وتفسيره بالعربى : وكيل ، وإنه أخو هود ، وإنه حين تكلم أبوه بالعربية بجبل الجودِىّ لم يتكلم بها ، وإنه عاش مائة وسبعا وستين سنة[6] وقال ابن الكلبى : مائتى سنة وتسعين سنة . قال ابن حبيب : مائتى سنة وتسعًا وثلاثين سنة . وقال الجوّانى : وأُمه بيشاحا[7]

---

(١) ص ت م : تارخ .
(٢) ط : على خزائن
(٣) ط : قبله .
(٤) ليس فى التيجان لابن هشام المطبوع .
(٥) ط : مائتى سنة وستين سنة .
(٦) ليس فى التيجان لابن هشام المطبوع .
(٧) ط : بشاحا .

ابن عيبر

عَيْبَر بعين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية فباء موحدة وزن جَعْفر . قاله الحافظ والنووى والتَّوْزَرِىّ . قال : ويقال عابر بالألف . قال ابن حبيب : عاش مائة وأربعًا وثلاثين سنة . وقال ابن الكَلْبى : أربعمائة وثلاثا وستين سنة . قال الجوَّانى : وهو هود النبى صلى الله عليه وسلم . وقال السُّهيلى والحافظ : الراجح فى نسب هُود أنه هود بن عبد الله بن رباح بن حادر بن عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح . قال الجوانى : وأُمه مرجانة وكانت من الطاهرات .

تنبيه : نقل السهيلى والتوزرى عن الطبرى ورأيته فى تاريخه[1] أن بين عابروفالخ أبًا اسمه قينان . ولفظ التوزرى : قَيْنن بقاف مفتوحة بعدها ياء مثناة تحتية فنونين . ترك ذكره فى التوراة لأنه كان ساحرًا[2] . ونقل بعضهم عن ابن حزم أنه تعقب الطبرى بأنه ثابت فى التوراة بإجماعهم .

ابن شالخ

شالخ قال النووى بشين معجمة فألف فلام مفتوحة ، فخاء معجمة . قال السهيلى : ومعناه الرسول أو الوكيل . قال ابن هشام : عاش ثلاثمائة سنة وثلاثا وستين[3] . وقال ابن حبيب أربعمائة وثلاثا وثلاثين سنة . وقال ابن الكلبى : أربعمائة وثلاثا وتسعين سنة . وهو وصِىّ أبيه .

ابن ارفخشذ

أَرْفخشذ . قال النووى والتوزرى بفتح الهمزة فراء مهملة ساكنة ففاء مفتوحة فخاء ساكنة فشين زاد الثانى مفتوحة . فذال معجمات . قال الحافظ : ويقال فيه أرنخشذ بنون بدل الراء والفخشذ باللام زاد صاحب « النور » الفشخذ باللام وتقديم الشين على الخاء قال السهيلى : تفسيره مصباح مضئ . وشاذ مخفف بالسريانية : الضياء[4] .

---

(١) الذى فى تاريخ الطبرى ٢/١٩٤ : ابن مهلائيل بن قينان بن أنوش .
(٢) الروض ١/٩ .
(٣) الأصل : وثلاث سنين . وما أثبته من التيجان ص ٢٨ .
(٤) الروض الأنف ١/١٠

وأُمه من بنات الملوك ابن خنوخ بن يرد بن قينان[١] ابن أَنوش.

قال ابن هشام : عاش أَربعمائة عام وثلاثة أَعوام[٢] وهو وصِيُّ أَبيه .

وقال ابن حبيب : أَربعمائة سنة وستين سنة . وقال ابن الكلبى : أَربعمائة وثمانية وستين سنة .

وله من الذكور عابر وهو وصيّه ومالك وقينان .

وهو أَول من نظر فى علم النجوم واستنبط ذلك من تنور[٣] صُفْر كان كُتب فيها عِلْمها قبل الطوفان ودفن فى الأَرض فاستخرجه وعلم ما فيه

ابن سام

سام : بسين مهملة مخفف الميم . روى الإمام أَحمد والترمذى وحسَّنه وصححه الحاكم من حديث سَمُرة بن جُنْدَب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سام أَبو العرب ، وحام أَبو الحبش ، ويافث أَبو الروم[٤] » .

وروى البزَّاروابن أَبى حاتم عن أَبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولِد نوح ثلاثة سام وحام ويافث ، فولد سام العرب وفارس والروم والخيرُ فيهم ، وولد يافث يـأْجوج ومأْجوج والترك والصقَالبة ولا خير فيهم ، وولد حام القبط والبربر ، والسودان .

وسنده ضعيف[٥] .

قال النووى رحمه الله : لما حضرت نوحًا الوفاة أَوصى إلى ولده سام ، وكان ولد قبل

---

(١) ص : بن قينن .

(٢) كذا بالأصل . وفى التيجان لابن هشام ص ٢٧ : فعاش أرفخشذ أربعمائة وثلاثا وستين سنة .

(٣) كذا فى ط . وفى ص : تزر أصفر . وفى ت م : تور صفر .

(٤) صحيح الترمذى ٣٢٨/٢ (كتاب المناقب باب فضل العرب) ومستدرك الحاكم /٥٤٦/٢ .

(٥) ذكره الحافظ ابن كثير فى قصص الأنبياء ١٠٩/١ عن الحافظ أبى بكر البزار فى مسنده ثم أورد عن البزار قوله : لا نعلم يروى مرفوعا إلا من هذا الوجه . تفرد به محمد بن يزيد بن سنان عن أبيه ، وقد حدث عنه جماعة من أهل العلم واحتملوا حديثه . ورواه غيره عن يحيى بن سعيد مرسلا ولم يسنده ، وإنما جعله من قول سعيد .

وقد نقل ابن كثير عن أبى عمر بن عبد البر أنه روى من قول سعيد بن المسيب نحوه وقال : وهذا الذى ذكره أبو عمر هو المحفوظ عن سعيد قوله . وهكذا روى عن وهب بن منبه مثله . والله أعلم . ويزيد بن سنان أبو فروة الرهاوى ضعيف بمرة لا يعتمد عليه .

الطوفان بثمانية وتسعين سنة ، ويقال كان سام بكره . قال ابن هشام: إنه كان وصيّ أبيه وإنه وَلِى أهلَ الأرض . قال : وقال وهب رحمه الله تعالى : أتى الحواريون عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فسار بهم إلى قبر سام بن نوح فقال: أجِبْنى يا سام بإذن الله تعالى . فقام بقدرة الله كالنخلة فقال له عيسى : كم عشتَ ؟ قال : عشتُ أربعة آلاف سنة فقال عيسى : كيف كانت الدنيا ؟ قال : كبيتٍ له بابان دخلتُ من هذا وخرجت من هذا . وإنه كان جَزُوعا من الموت فسأل نوح ربَّه أن لا يميت سام حتى يَسْأَل الموت . قال : وإنّ سامًا اعتلت نفسُه ومرض مرضا شديدا على كبر فسأَل ربَّه الموتَ فمات[1] .

وقال ياقوت فى معجم البلدان : نَوى ـ بفتح النون والواو ـ بُلَيْدَة من أعمال حوران من نواحى دمشق ، وهى مدينة أيوب وبها قبر سام عليهما الصلاة والسلام[2] .

تنبيه : قال الشيخ برهان الدين الناجى الدمشقى فى مَوْلده[3] المسمى بكنز الراغبين العُفَاة : ليس سام بنبيٍّ خلافا لما وقع لأبى الليث السمرقندى فى بُسْتانه فاحذره واحذر من[4] قَلَّده . انتهى.

وقد روى ابن سعد فى الطبقات والزبير بن بكّار فى الموفقيات عن الكلبى رحمه الله تعالى أن سامًا كان نبِيًا . لكن الكلبى متروك .

ابن نوح

نبى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . قال النووى : هو اسم أعجمى والمشهور صرفه وقيل يجوز صرفه وترك صرفه[5] . انتهى .

وقيل إنه عربى واشتقاقه من ناح يَنُوح نَوْحًا ونِيَاحة لأَنه أقبل على نفسه باللوم والنَّوْح .

واختلف فى سبب ذلك فقيل : سببه أنه كان ينوح على قومه ويتأسف لكونهم غرِقوا

---

(١) التيجان لابن هشام ص ٢٧ .

(٢) معجم البلدان ٣٠٦/٥ (ط بيروت) . ونصه : ببلدة من أعمال حوران . وقيل هى قصبتها ، بينها وبين دمشق منزلان ، وهى منزل أيوب إلخ .

(٣) كذا فى ط ، وهو الصواب . وفى ص : فى موليه . وفى ت م : فى موطئه . وهو تحريف .

(٤) بياض فى ت م : وفى ص : ولمن قلده . وما أثبته من ط .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ١٣١/٢ .

بلا توبة ورجوع إلى الله تعالى . وقيل [فى] اسمه غير ذلك مما لا أصل له . قال جماعة : واسمه عبد الغفار . وهو آدم الثانى لأنه لا عقِب لآدم إلاّ من نوح صلى الله عليه وسلم.

وأثنى الله تعالى عليه فى عدة آيات . قال ابن قتيبة : وكان نوح نجارا

وروى الطبرانى بسند رجاله ثقات عن أبى أُمامة رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بين نوح وآدم عشرة قرون[1] » .

قال الشَّعْبى رحمه الله تعالى فى العرائس : أرسل الله تعالى نوحا إلى ولد قابيل ومن تابَعهم من ولد شيث .

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : وكان بَطْنان من ولد آدم أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل ، وكان رجال الجَبَل صِبَاحًا وفى النساءِ دَمَامة ، وكان نِساءُ السَّهْل صِبَاحًا وفى الرجال[2] دَمَامة ، فكثرت الفاحشة من أولاد قابيل وكانوا قد أكثروا الفساد ، فأرسل الله تعالى نوحا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وهو ابن خمسين سنة ، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله تعالى ويحذّرهم ويخوّفهم فلم ينزجروا ، فكان كما حكاه الله تعالى عنه : « قال ربِّ إنى دعوتُ قومى ليلاً ونهارا فلم يزدهم دعائى إلا فرارًا » [3]

ولما طال دعاؤه لهم وإيذاؤهم له وتماديهم فى غَيّهم سأل الله تعالى فأوحى الله تعالى إليه (« أنه لن يُؤْمن مِن قَوْمك إلا من قد آمَن »[4]) فلما أخبره الله تعالى بأنه لم يبق فى الأصلاب ولا فى الأرحام[5] مؤمن دعا عليهم فقال : (ربِّ لا تذَرْ على الأَرضِ من الكافرين دَيَّارا)[6] إلى آخرها . فأمره الله تعالى باتخاذ السفينة قال : يارب وأين الخشب قال : اغرس الشجر . فغرس[7] الساجَ وأتى على ذلك أربعون سنة فكفَّ عن الدعاء عليهم ، وأعقم الله تعالى أرحام نسائِهم فلم يولد لهم ولد[8] ، فلما أدرك الشجرُ أمره الله تعالى بقَطْعه وتجفيفه وصَنْعة

---

(١) وهو أيضا فى صحيح ابن حبان على شرط مسلم ولم يخرجه ، وفى صحيح البخارى عن ابن عباس قال : « كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام » وهو كذلك فى طبقات ابن سعد ١٨/١ وانظر قصص الأنبياء لابن كثير ٧٤/١ .

(٢) ص ت م : وفى رجالهن .

(٣) سورة نوح ٥ ، ٦ .

(٤) سورة هود ٣٦ .

(٥) ط : والأرحام .

(٦) سورة نوح ٢٦ .

(٧) ص ت م : فغرز .

(٨) كذا فى ط : وفى ص ت م : فلم يلدوا .

الفُلْك وعلَّمه كيف يصنعه ، وجعل بابه فى جنبه وكان طول السفينة ثمانين ذراعا وعرضها خمسين وسُمْكها إلى السماء ثلاثين والذراع إلى المنكب .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : كان طولها ستمائة ذراع فأمره الله تعالى أن يحمل فيها من كل جنس من الحيوان زوجين اثنين وحشرها الله تعالى إليه من البر والبحر. وأول ما حمل فى السفينة الدُّرّة[1] وآخره الحمار .

قيل كان المؤمنون فى السفينة سبعة : نوح وبنوه سام وحام ويافث وأزواج بنيه . وقيل ثمانية . وقيل عشرة . وقيل اثنان وسبعون . وقيل ثمانون من الرجال والنساء .

وكان نوح عليه الصلاة والسلام أطول الأنبياء عمرا حتى قيل إنه عاش ألف سنة وثلاثمائة سنة . ولما نزل عليه الوحى كان عمره ثلاثمائة سنة وخمسين سنة . فلبث ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم .

قال فى « المطلع » : ما أسلم من الشياطين إلا شيطانان : شيطان نبينا محمد وشيطان نوح صلى الله عليه وسلم . وقال إبليس لنوح عليه الصلاه والسلام : خذ منى خَمْسا . فقال : لا أُصدّقك فأوحى الله تعالى إليه : أن صدِّقْه فى الخَمس . قال : قل . قال إياك والكِبْر ، فإنى إنما وقعت فيما وقعت فيه بالكبر . وإياك والحسَد فإن قابيل قتل هابيل أخاه حسدًا . وإياك والطمع فإن آدم أورثه ما أورثه الطمع . وإياك والحرص فإن حواء وقعت فيما وقعت بالحرص . وإياك وطول الأَمل فإنهما وقعا فيما وقعا فيه بطول الأَمل .

وسماه الله تعالى عَبْدا شكورا . روى الفِرْيابى[2] وابن جرير والحاكم وصححه عن سلمان رضى الله تعالى عنه قال : كان نوح إذا لبس ثوبا أو طَعِم طعامًا حمد الله تعالى فسمِّى عبدًا شكورا .

ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم ما رواه النسائى والحاكم والبزَّار عن رجل من الأنصار من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال نوح لابنه : إنى أُوصيك بوصية وقاصرها لكى لا تنساها : أُوصيك باثنتين وأَنهاك عن اثنتين . أَما اللتان أُوصيك بهما فيستبشر الله بهما [وصالحُ] خلقه وهما يكثران الولوجَ على الله تعالى : أُوصيك بلا إله

---

(١) الدرة : ضرب من الببغاوات وفى بعض النسخ : الذرة . محرفة . وانظر الحيوان للجاحظ ٥/١٥١ .

(٢) كذا فى ط ص . وفى ت م : الطبرانى . محرفة .

إلا الله فإن السموات والأرض لو كانتا فى حَلْقة قصمتْهما[1] ولو كانت فى كفة وزنَتْهُما وأُوصيك بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة الخَلْق وبها يُرْزَق الخلق « وإنْ من شَيْء إلا يُسبِّح بحَمْده ولكنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إنَّه كان حليمًا غَفُورا[2]» وأما اللتان أَنهاك عنهما فيحتجب الله منهما وصالح خَلْقه : أَنهاك عن الشِّرك والكبر »[3].

تنبيه حديث ابن مسعود مرفوعا : « إن نوحا اغتسل فرأى ابنه ينظر إليه فقال : تنظر إلى وأنا أغتسل جار الله لونك . فاسودَّ فهو أبو السُّودان » رواه الحاكم وصححه وتعقَّبه الذهبي بأَن فى سنده محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلة وقد ضعفوه . انتهى .

والوارد فى ذلك ما رواه الإمام أَحمد وابن سعد وأبو داود والترمذى والحاكم وصححاه عن أَبى موسى الأَشعرى رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأَرض فجاء بنو آدم على قدر الأَرض ، جاء منهم الأَحمر والأَبيض والأَسود وبَيْن ذلك ، والسَّهْل والحَزْن والخبيث والطيِّب »[4]

ابن لامك

لامَكِ بميم مفتوحة وبكسر الكاف ويقال لمك بفتح اللام وسكون الميم . ويقال بخاء معجمة بدل الكاف . قال فى التيجان : لامك بالعبرانى . وبالعربى : لمك . وبالسريانى لمخ[5] . وتفسيره : متواضع .

قال السهيلى رحمه الله تعالى : وهو أَول من اتخذ العودَ والغناء ومصانع المـاء[6] .

قال ابن هشام : عاش سبعمائة وسبعين[7] سنة[8] .

---

(١) ص ت م : قصمتها . (٢) سورة الإسراء ٤٤ .

(٣) أورده ابن كثير عن الإمام أحمد برواية أطول ثم قال : وهذا إسناد صحيح ولم يخرجوه ، ورواه أبو القاسم الطبرانى من حديث عبد الرحيم بن سليمان عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن دينار ، عن عبد الله بن عمرو ، وقد رواه أبو بكر البزار عن إبراهيم بن سعيد ، عن أبى معاوية الضرير ، عن محمد بن إسحاق ، عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه والظاهر أنه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، كما رواه أحمد والطبرانى . قصص الأنبياء لابن كثير ١١٨/١ .

ولا أدرى من أين جاء المؤلف بقوله فى روايه الحديث : « عن رجل من الأنصار من الصحابة » !

(٤) مسند أحمد ٤٠٠/٤ ، ٤٠٦ وصحيح الترمذى ١٥٨/٢ (كتاب التفسير باب تفسير سورة البقرة) وسنن أبى داود ١٧٥/٢ « كتاب السنة باب القدر » وطبقات ابن سعد ٦/١ (القسم الأول)

(٥) التيجان ٢٢ فيه : لامخ .

(٦) الروض ١٠/١ ونصه : « ولامك أول من اتخذ العود للغناء بسبب يطول ذكره واتخذ مصانع الماء » .

(٧) ط : عاش سبعمائة سنة . (٨) الذى فى التيجان لابن هشام ص ٢٢ : فعاش لامخ تسعمائة سنة وسبعا وسبعين .

ابن متوشلخ

متوشلخ بميم فمثناة فوقية مشددة مضمومتان وتفتحان فواو ساكنة وتفتح فشين معجمة مفتوحة وتسكن فلام ساكنة وقد تفتح وتكسر ، فخاء معجمة . قال ابن حبيب : عاش تسعمائة وستين سنة . قال الجوّانى وأمه بروخا . وكان له إخوة انقرضوا وهو وصىّ أبيه .

ابن خنوخ

خَنُوخ بمعجمتين بعد الأولى نون بوزن ثَمُود . وقيل بزيادة ألف فى أوله وسكون المعجمة الأولى . وقيل كذلك لكن بحذف الواو الأولى وقيل كذلك لكن بدل الخاء الأولى هاء وقيل كالثانى لكن بدل المعجمة مهملة . وهو إدريس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون .

روى الحاكم فى المستدرك بسند واهٍ عن وهب رحمه الله تعالى أنه سئل عن إدريس فقال : هو جد أبى نوح . وقيل : جد نوح[1] . قال الحافظ : والأول أوْلى ، ولعل[2] الثانى أطلق ذلك مجازا لأن جد الأب جد .

وقد نقل بعضهم الإجماعَ على أنه جد لنوح . قال الحافظ : وفيه نظر ، فقد روى عَبْد بن حُمَيْد وابن أبى حاتم بإسناد حسن عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : إلياس هو إدريس ويعقوب هو إسرائيل . وروى نحوه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وسنده ضعيف .

ووجه[3] الدلالة أنه إن ثبت أن الياس إدريس لزم أن يكون من ذرية نوح لا أن نوحا من ذريته ، لقوله تعالى فى سورة الأنعام : « ونُوحاً هَدَيْنا من قبلُ ومن ذريته داود وسليمان »[4] إلى أن قال : « وعيسى وإلياس » فدل على أن إلياس من ذرية نوح سواء أقلنا إن الضمير فى قوله « ومن ذرّيته » لنوح أو لإبراهيم لأن إبراهيم كان من ذرية نوح فمن كان من ذرية إبراهيم فهو من ذرية نوح لا محالة .

وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى فى المبتدأ أن إلياس بن فنحاص بن العيزان بن هارون بن عمران عليهما الصلاة والسلام . وقال الحاكم فى المستدرك : اختلفوا فى نوح وإدريس فقيل : إن إدريس قبله . قال : وأكثر الصحابة على أن نوحا قبل إدريس[5] .

---

(١) المستدرك للحاكم ٢/٥٤٩ . (٢) كذا فى ط . وفى ص ت م : لعله والثانى .
(٣) ص ، ت ، م : وأوجه . (٤) سورة الأنعام الآية : ٨٤ (٥) مستدرك الحاكم ٢/٥٤٥ .

كذا قال وقد جرى القاضى أبو بكر بن العربى على أن إدريس لم يكن جد نوح وإنما هو من بنى إسرائيل ؛ لأن إلياس قد ورد/ أنه من بنى إسرائيل واستدل على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء للنبى صلى الله عليه وسلم « مرحبا بالنبى الصالح والأخ الصالح » ولو كان من أجداده لقال كما قال آدم وإبراهيم : والابن الصالح . وهو استدلال جيد . إلا أنه قد يجاب عنه بأنه قال ذلك على سبيل التواضع والتلطف ، وليس نصًا فيما زعم . أشار إلى ذلك النووى[1] .

وقول ابن إسحاق إن خنوخ هو إدريس فيما يزعمون أشار به إلى أن هذا القول مأخوذ عن أهل الكتاب . وقال المازرىّ : ذكر المؤرخون أن إدريس جد نوح ، فإن قام الدليل على أن إدريس أُرسل لم يصح قول النسّابين إنه قبل نوح لإخبار النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة : ائتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض . وإن لم يقم دليل جاء ما قالوا به[2] وصح أن إدريس كان نبيا ولم يرسل .

قال السُّهيلى : وحديث أبى ذر الطويل ينص على أن آدم وإدريس رسولان[3] . انتهى . والحديث رواه الطبرانى والحاكم وابن حِبّان وصححاه . وفيه أن إدريس كان نبيا رسولا ، وأنه أول من خطّ بالقلم .

وروى الحاكم بسند ضعيف عن سمرة رضى الله تعالى عنه قال : كان إدريس رجلا أبيض طويلا ضخم البطن عريض الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الرأس ، وكانت إحدى عينيه أعظم من الأُخرى وكان فى جسده نقطة بيضاء من غير مرض . قال ابن قتيبة وكان رقيق الصوت .

وسمى إدريس لكثرة ما كان يدرس من كتب الله وسنن الإسلام . وهو أول من خاط

---

(١) أورد ابن كثير هذا الاعتراض عن البخارى فى التاريخ قال : ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن الياس هو إدريس . واستأنسوا فى ذلك بما جاء فى حديث الزهرى عن أنس فى الإسراء إلخ .

وأجاب عنه بقوله : « وهذا لا يدل ولابد ، لأنه قد لا يكون الراوى حفظه جيدا ، أو لعله قاله على سبيل الهضم والتواضع ولم ينتصب له فى مقام الأبوة » قصص الأنبياء لابن كثير ٧٣/١ .

وهذا يوضح أن ما نقله المؤلف عن أبى بكر بن العربى ، إنما هو نقل من ابن العربى عن البخارى فى التاريخ .

(٢) ط : ما قالوا : قال : وصح .

(٣) لم أجده فى الروض فى ترجمة إدريس وآدم عليهما السلام .

الثياب ولبسها وكان مَنْ قَبْل يلبسون[1] الجلود . واستجاب له ألف إنسان ممن كان يدعوه . فلما رفعه الله تعالى اختلفوا بعده وأَحدثوا الأَحداث .

قال ابن قتيبة : وهو ابن ثلاثمائة وخمس وستين سنة .

وقال فى المطلع : إدريس بالسريانية خنوخ . ومعناه كثير العبادة وأما إدريس فاسم أعجمى غير منصرف وقيل مشتق من الدرس والدراسة بمعنى الكتابة . وسمى به لكثرة ما درس من كتب الله عز وجل ، فإنه كان يحفظ صحف آدم وصحف شيث على ظهر قلبه ، وكانت صحف آدم إحدى وخمسين صحيفة وصحف شيث عشرين صحيفة ، وصحفه خاصة ثلاثون ، وكان يحفظ الجميع ويدرسه . وكان إدريس أَول من خاط وأَول من أَخبر عن علم الهيئة والحساب وأَحكام النجوم بالتأييد السماوى . رفع الله تعالى عنه بدعائه إحساس[2] حرارة الشمس ، وعبدَ الله تعالى حتى تمنت الملائكة صُحبته .

ابن يرد

ـ يَرْد بمثناة تحتية مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة ونقطَها الجوَّانى . وعليه جرى الملك المؤيّد فى تاريخه . قال ابن هشام فى التيجان : اسمه فى التوراة يارد عبرانى وتفسيره ضابط . واسمه فى الإنجيل بالسريانية يَرْد تفسيره بالعربى : ضبط أى ضبط فى الإباء[3] فعمل بأَمر الله تعالى ، فلما بلغ غاية الدعوة قبضه الله تعالى وعاش تسعماية سنة واثنتين وستين سنة وهو وصىّ أَبيه[4] . وقال ابن حبيب ثمانماية سنة وخمسا وتسعين سنة .

ابن مهلاييل

مَهْلاييل : بميم مفتوحة فهاء ساكنة فلام فأَلف . وقد يقال بالباء بعد اللام الأَولى . قال السهيلى معناه الممدّح[5] قال فى التيجان : وولى الأَرَض بوصية من أَبيه . واسمه بالسريانية فى الإنجيل مهلاييل[6] وتفسيره بالعربى يسبح الله . فسار بأَمر الله ، فلما بلغ

---

(١) ص ، ت ، م : يلبس .

(٢) كذا فى ط . وفى ص ، ت ، م : رفعه الله بدعائه أحباس حرارة الشمس . وهو تحريف .

(٣) كذا فى ط ، ت م . وفى ص : بالإباء .

(٤) التيجان ص ٢١ .

(٥) الروض ١/١٠

(٦) فى التيجان : واسمه بالسريانية فى الإنجيل « مالالى » .

الغاية من العمر قبضه الله ، وعاش مائتى سنة وعشرين[1] سنة قال السهيلى : وفى زمنه كان بَدْءُ عبادة الأصنام[2] .

ابن قينن

قَيْنن : بقاف مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فنونين الأُولى منهما مفتوحة وزن جَعْفر ويقال قينان بالألف[3] قال فى التيجان : قينان عبرانى وتفسيره باللسان العربى مستوى[4] واسمه فى الإنجيل قانيان وتفسيره بالعربى عيسى . وهو وصى أبيه . وخليفته . وقام بحق الله تعالى ، وبلغ من العمر مائة سنة وعشرين سنة قال فى النُّور : قال بعض مشايخى إن قينان هو الذى بنى أنطاكية .

ابن يانش

يانَش : بمثناة تحتية فنون مفتوحة فشين معجمة . ويقال أنوش بفتح الهمزة وضم النون . قال فى التيجان : هو باللسان السريانى : إنوش بكسر الألف وتفسيره باللسان العربى صادق . وهو ولِىَ [أمرَ][5] الله تعالى فى الأرض فعمل بطاعة الله حتى بلغ من العمر تسعمائة وخمسين سنة . قال السهيلى : وهو أول من غرس النخلة وبوَّب الكعبة وبذر الحبة[6] . وقال أبو الحسن بن الأشرف أبى العباس أحمد بن القاضى الفاضل رحمه الله تعالى أول من زرع الحبة آدم ، فإنه كان يحرث ويزرع قال الجوانى : وأمه لبود بنت آدم وله إخوة بنون وبنات انقرضوا .

ابن شيث

شيث : بشين معجمة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فثاء مثلثة ويقال فيه شياث بإمالة الشين وبالصرف فيهما ويقال بلا صرف . ويقال فيه شَيّث بفتح الشين وتشديد الياء بلا صرف وتفسيره هِبَة الله ويقال عطية الله . وقال ابن هشام : نُصب لأن عليه وعلى ذريته نُصبت الدنيا ، وكان أجمل ولد آدم وأفضلهم وأشْبَهم به وأَحبَّهم إليه ، وكان

---

(١) التيجان ص ٢١ .
(٢) الروض ١/١٠ .
(٣) ص ، ت ، م : بألف .
(٤) فى التيجان : مشترى .
(٥) التيجان ص ٢١ .
(٦) الروض ١/١٠

وصيّ أبيه ووليّ عهده ، وهو أبو البشر كلهم ، وإليه انتهت أنساب الناس ، وعاش تسعمائة سنة وإثنتي عشرة سنة .

ابن آدم

آدم صلى الله عليه وسلم : يكنى أبا البشر وآدم والخليفة . فأما آدم فقيل إنه سريانيّ وهو عند أهل الكتاب آدام بإشباع فتحة الدال بوزن خاتام ، ووزنه فاعال وامتُنع من الصرف للعُجْمة والعلمية . وقال الثعلبي : التراب بالعبرانية آدام فسمى به آدم ، وحذفت منه الألف الثانية وقيل هو عربي ، وجزم به الجوهري والجواليقي . ولم يحك في المَطْلع غَيْرَه .

واختلف في اشتقاقه فقيل هو بوزن أَفْعَل من الأُدْمة وقيل من الأَدِيم لأنه خُلق من أديم الأَرض . رواه الفِرْيابي وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه[1] .

وروى ابن سعد وعبد بن حُميد وابن جرير عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال : تدرون لم سمّي آدم ؟ لأنه خُلق من أَدِيم الأَرض[2] ووجّهوه بأن يكون كأَعْيَن[3] ومنع من الصرف للوزن والعلمية ، وقيل هو من أَدَمْتُ بين الشيئين إذا خلطتُ بينهما ، لأنه كان ماء وطينا فخلطا جميعا . وقال قاسم بن ثابت في الدلائل عن محمد بن المستنير قطْرب : إنه لو كان من أَدِيم الأَرض لكان على وزن فاعل وكانت الهمزة فيه أصلية فلم يكن يمنعه من الصرف مانع ، وإنما هو على وزن أفعل من الأدْمة . قال السهيلي : وهذا القول ليس بشيء لأنه لا يمتنع أن يكون من الأَديم ويكون على وزن أفعل تدخل[4] الهمزة الزائدة على الهمزة الأَصلية كما تدخل على همزة الأدمة[5] .

وأما الخليفة فلقوله تعالى : « إِنِّي جاعلٌ في الأَرضِ خَلِيفةً »[6] والخَلِيف والخليفة : من يَخْلُف مَنْ تقدّمه ، وكان آدم خلف قومًا من الخلق يسمون الجان ، ولأنه ناب مناب ملائكة السماء .

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/١ (القسم الأول)

(٢) طبقات ابن سعد ٩/١

(٣) كذا في ط . وفي ص ، ت ، م : كما عين .

(٤) ص : فدخل .

(٥) الروض ١٠/١

(٦) سورة البقرة ٣٠ .

وأما البشر فلقوله تعالى : (إني خالقٌ بشرًا من طين[1]) وقيل : وسمى بشرًا لمباشرته أَعظمَ الأُمور .وقيل لِمَا كان فى وجهه من البِشْر والبَشَاشة .

وأَما الإِنسان فلقوله تعالى : (هل أَتى على الإِنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئا مذكورا[2]) وسمى بذلك لأُنْسه بجنسه فإِن الإِنسان من اجتمع فيه اثنتان[3] : أُنْسه بالغير وأُنس الغير به . وقيل : اشتقاقه من النَّوس وهو الحركة لكثرة حركته فيما يتحراه . وقيل : من الإِيناس وهو الإِبصار لأَنه يدرك ببصره الظاهر وببصره الباطن .

واختلفت الآيات فيما بدئ من خلق آدم ، فنى موضع : (خلَقه من تراب[4]) وفى موضع (من طينٍ لازبٍ[5]) وفى موضع (من حَمَإٍ مَسْنون[6]) وفى موضع (من صَلْصَالٍ كالفخَّار[7]) قال العلماء : وهذه الآيات راجعة إِلى أَصل واحد وهو التراب الذى هو أَصل الطين ، فأَعلمنا الله تعالى أَنه لمّا خلقه من تراب جعله[8] طينا ، ثم انتقل فصار حمأً مسنونا ، ثم انتقل . فصار صَلْصالا كالفخَّار . قال الثعلبى فى قوله تعالى حكاية عن إِبليس أَنه قال : (خَلقْتنى من نار وخَلَقْته من طِينٍ[9]) قال العلماء أَخطأَ عدو الله تعالى فى تفضيله النار على الطين ، لأَن الطين أَفضل من النار ، لوجوه[10] أَحدها : أَن من جَوْهر الطين الرزانةَ والسُّكون والوقار والحِلْم والأَنَاة والحياء والصبر ، وذلك سبَّب توبة آدم وتواضعه فأَورثه المغفرة والاجتباء والهداية . ومن جوهر النار الخِفَّةُ والطيش والحِدّة والارتفاع والاضطراب ، وذلك سبَّب استكبار إِبليس فأَورثه اللعنة والهلاك .

الثانى : أَن الجنة موصوفة بأَن ترابها المسك ولم يُنْقل أَن فيها نارا .

الثالث : أَنها سبب العذاب بخلاف الطين .

الرابع : أَن الطين سَبب جَمْع الأَشياء والنار سبب تفرقها وفى صحيح مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم أَنه قال : « إِنَّ الله خَلق آدم يوم الجمعة[11] » .

---

(١) سورة ص ٧١ .

(٢) سورة الدهر آية ١ .

(٣) فى الأصل : إنسان . محرفة .

(٤) سورة آل عمران ٥٩ .

(٥) سورة الصافات ١١ .

(٦) سورة الحجر ٢٨ .

(٧) سورة الرحمن ١٤ .

(٨) ط : جعل .

(٩) سورة ص ٧٦ .

(١٠) غير ط : أفضل لوجوه .

(١١) صحيح مسلم كتاب الجمعة حديث رقم ١٨٠١٧ .

وفضَّل الله تعالى آدم بأُمور : خلَقه بيده وأَسْجد له ملائكته ، وأَسكنه جنته واصطفاه ، وكرَّم ذريته وعلَّمهم جميع الأَسماء ، وجعله أَول الأَنبياء وعلَّمه مالم تعلم الملائكة المقربون ، وجعل من نَسْله الأَنبياء والمرسلين والأَولياء والصِّديقين . واشتهر فى كتب التواريخ أَنه عاش أَلف سنة صلى الله عليه وسلم . وقد بسطت الكلام على الأَنبياء المذكورين فى النسب الشريف مع تراجم بقية الأَنبياء فى كتاب الجواهر النفائِس فى تحبير كتاب العرائِس أَعان الله على إِكماله وتحريره .

الباب الخامس

فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا ابن العَواتك والفواطم »

روى سعيد بن منصور والطَّبَرانى وابن عساكر بسند رجاله ثقات وصححه الحافظ الناقد ضياء الدين المقْدِسىّ فى المختارة عن سِيَابة بن عاصم رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا ابنُ العَوَاتك من سُلَيْم[1] » سِيَابة بمهملة مكسورة ثم مثناة تحتية مخففة فموحدة .

وروى ابن عساكر عن قتادة مرسلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى بعض غزواته « أنا النبي لا كذِب ، أنا ابن عبد المطلب أنا ابن العواتك »[2]

وروى عن على رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجْرَى فرسَه مع أبى أيوب الأنصارى فسبقه فقال : أنا ابن العواتك إنه لهُو الجواد البَحْر » يعنى فرسه .

وروى ابن عساكر عن أبى بكر بن البَرْقى قال حدثنى بعض الطالبيين قال : يُرْوى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أُحد : « أنا ابن الفَواطم »

قال فى القاموس: عتَك يَعْتِك : كرَّ فى القتال . ثم قال : وعتكت المرأةُ: شَرُفت ورَأَسَتْ. ثم قال : والعاتك : الكريم والخالص من الألوان . ثم قال : : والعاتكة[3] من النخل التى لا تتأبَّر[4] والمرأة المُحْمَرَّة[5] من الطيب .

وقال ابن سعد : العاتكة فى اللغة: الطاهرة . قال فى الصحاح والقاموس : العواتك من جدات النبي صلى الله عليه وسلم تسع : ثلاث من [بنى][6] سليم : عاتكة بنت هلال ابن فالج أى بالجيم [بن هلال] أم جدّ هاشم .وعاتكة بنت مُرّة بن هلال بن فالج أم

---

(١) مجمع الزوائد ٢١٨/١ قال الهيثمى : ورجاله رجال الصحيح .

(٢) تاريخ ابن عساكر ٢٨٨/١ .

(٣) ص ، ت ، م : والعاتك .

(٤) القاموس : التى لا تأتبر .

(٥) ص ، ت ، م « المحمرة » . وط : « المجمرة » . وهو تحريف وما أثبته من القاموس (عتك) .

(٦) ليست فى ط .

هاشم . وعاتكة . بنت الأَوْقَص بن مُرّة بن هلال أُم وهب أُم عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قِبَل أُمّه آمنة بنت وهب .

وسائر العواتك أُمهات رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير بنى سُلَيْم .

وجرى فى النهاية على أن العواتك من بنىسليم ثلاثة ، لكنه قال عاتكة بنت هلال ابن فالج هى أُم عبد مناف أبو[1] قُصَى وعلى ما ذكره فى الصحاح والقاموس تكون أُم قصى والد عبد مناف وعلى كل حال فقد قيل فى اسم أُم قصى وأُم ولده عبد مناف غير ذلك كما تقدم . فإما أَن يكون لكل واحدة منهما إسمان ، أَو أَحدهما[2] الاسم والآخر اللقب .

قال فى النهاية : فالأُولى من العواتك عمة الثانية ، والثانية عمة الثالثة .

وروى ابن عساكر عن أَبى عبد الله العدَوى رحمه الله تعالى أَن العواتك من جداته صلى الله عليهوسلم أَربع عشرة: ثلاث قرشيات وأَربع سلميات وعدوانيتان وهُذَلية وقَحْطانية وثَقَفية وأَسَدية أسد خزيمة وقُضَاعية .

وذكر[3] ابن سعد رحمه الله تعالى أَن الفَوَاطم من الجدات عَشْر وسَردهن[4] ولكثرة الخلاف فى أَسماء آباء العواتك والفواطم أَضربتُ عن ذكرهن .

والحاصل أَنهن من جملة الجدات الطاهرات ، وخُصصن بالذكر إما لمزيد شرفهن على غيرهن ، وإما لشهرتهن ، وإما لغير ذلك .

قال الإمام الحليمى رحمه الله تعالى : لم يُردْ صلى الله عليه وسلم بذلك الفخر إنما أَراد تعريف منازل المذكورات ومراتبهن . كرجل يقول : كان أَبى فقيها . لا يريد به الفخر وإنما يريد به تعريف[5] حاله دون ما عداه . قال : وقد يكون أَراد به الإشارة لنعمة الله تعالى على نفسه[6] وآبائه وأُمهاته على وجه الشكر ، وليس ذلك من الاستطالة والفخر فى شئ[7] والله تعالى أَعلم .

---

(١) ط : من قصى . و ت م : أم قصى . وما أثبته من ص .

(٢) ط : أو إحداها الاسم والأخرى اللقب .

(٣) ط : وروى .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٢/١ (القسم الأول)

(٥) ط : « التعريف دون ما عداه » .

(٦) ط : « فى نفسه » .

(٧) ط : انتهى . بدلا من : والله تعالى أعلم .

جُمَاعُ أَبْوَابِ مَوْلِدِهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

فى سبب تزويج عبد المطلب ابنه عبد الله امرأة من بنى زُهْرة

روى ابن سعد وابن البرْقى والطبرانى والحاكم وأبو نُعَيْم عن العباس بن عبد المطلب عن أبيه قال : قدمنا اليمنَ فى رحلة الشتاء فنزلت[1] على حَبْر من اليهود فقال لى رجل من أهل الزَّبور ، يعنى الكتاب : ممن الرجل ؟ قلت من قريش . قال من أيهم ؟ قلت : من بنى هاشم . قال : أتأْذن لى أن أنظر إلى بعضك ؟ قلت : نعم ، ما لم يكن عورة . قال ففتح إحدى مِنْخَرىَّ فنظر فيه ثم نظر فى الآخر فقال : أشهد أن فى إحدى يديك مُلْكا وفى الأُخرى نبوة وإنا نجد ذلك فى بنى زُهْرة فكيف ذلك . قلت : لا أدرى قال هل لك من شاعة قلت : وما الشاعة ؟ قال الزوجة . قلت ، أمّا اليوم فلا . فقال : إذا رجعت فتزوج منهم فلما رجع عبد المطلب إلى مكة تزوج هالَة بنت أُهَيْب ابن عبد مناف وزوّج ابنَه عبدَ الله آمنة بنت وهب فولدت له رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . فقالت قريش : فلَج عبدُ الله على أبيه[2] .

الشاعة : بشين معجمة وعين مهملة : الزوجة سميت بذلك لمتابعتها الزوجَ وشِيعة الرجل أتباعه وأنصاره . فَلَج بفتح أوله وثانيه : ظفر بما طلب .

وروى البيهقى وأبو نعيم عن ابن شهاب رحمه الله تعالى قال : كان عبد الله أحسنَ رجل رُئِى قط ، خرج يوما على نساء قريش فقالت امرأة منهن : أيتكنَّ تتزوج بهذا الفتى فتَصْطَبَّ النورَ الذى بين عينيه فإنى أرى بين عينيه نورا ؟ فتزوجته آمنة بنت وهب[3] .

تصطب : تَسْكُب وتُدْخل .

---

(١) ص ، ت ، م : فنزلنا .

(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٨٨ .والخصائص الكبرى ١/٩٩ والوفا ١/٨٤ .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٩٢ والخصائص الكبرى ١/١٠٤ .

وروى الزُّبَيْر بن بكّار عن[1] أن سَوْدة بنت زُهْرة بن كلاب الكاهنة قالت يوما لبنى زهرة : إن فيكم نذيرة أو تلد نذيرا فاعرضوا علىّ بناتكم . فعرضْنَ عليها فقالت فى كل واحدة منهن قولا ظهر بعد حين[2] ، حتى عُرِضت عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه : النذيرة أو تلد نذيرا له شأن وبرهان منير . ولما سئلت عن جهنم قالت : سيُخْبركم عنها النذير .

(١) بياض بالأصل .
(٢) كذا فى ط وفى ص : ظهر به حتى عرضت إلخ . وفى ت م : ظهر به حين حتى عرضت .

الباب الثانى

فى حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم وما وقع فى ذلك من الآيات

روى البيهقى من طريق يونس ابن بُكَيْر عن ابن إسحاق رحمه الله تعالى قال : إن عبد المطلب أخذ بيد إبنه عبد الله فمرّ به فيما يزعمون على امرأة من بنى أسد بن عبد العُزّى ابن قُصَىّ فقالت له حين نظرت إلى وجهه ـ أين تذهب يا عبد الله ؟ فقال مع أبى . فقالت لك[1] عندى من الإبل مثل الذى نُحرتْ عنك وقَعْ علىَّ الآن فقال لها : إنى مع أبى لا[2] أستطيع خِلَافه ولا فراقه ولا أُريد أن أعصيه شيئًا . فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهبَ بن عبد مناف بن زُهْرة ووهبٌ يومئذ سيِّد بنى زهرة نسَبًا وشرفا فزوَّجه آمنةَ بنت وهب بن عبد مناف ، وهى يومئذ أفضل امرأة من قريش نسبًا وموضعا . فذكروا أنه[3] دخل عليها حين أمْلكها مكَانه ، فوقع عليها عبدُ الله فحملتْ برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج فمرَّ على تلك المرأة التى قالت له ما قالت فلم تقل شيئًا ، فقال لها : ما لك لا تعرضين علىّ اليوم مثلَ الذى عرضتِ بالأمس؟ فقالت : فارقك النورُ الذى كان معك بالأمس فليس لى بك اليوم[4] حاجة .

وكانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل ، وكان قد تنصَّر [فى الجاهليه[5]] واتبع الكتب يقول : إنه لَكائِن فى هذه الأُمة نبىّ من بنى إسماعيل . فقالت فى ذلك شعرًا واسمها أم قَتَّال :

الآنَ وقد ضيعت[6] ما كنت قادرًا ... عليه وفارقك النور الذى جاءنى[7] بِكَا

غدَوْتَ علينا حافلا فلا قد بذَلْتَـه ... هناك لغَيْرى فالْحَقَنَّ بشأْنِــكَا

ولا تَحْسَبَنِّى اليومَ خِلْوًا وليتنى ... أَصبتُ جنينًا منك يا عبدَ داركَا

---

(١) ط : له عندى .
(٢) ص ت م : إنى لا أستطيع .
(٣) ص ت م : فذكروا له أنه . وأما أثبته من ط .
(٤) غير ط : فليس لى اليوم .
(٥) ليست فى ط .
(٦) ط : وقد صفيت .
(٧) ط : جاء بكا .

ولكنَّ ذاكم صار فى آل زُهْرة　　به يَدْعَم(١) اللهُ البريّةَ ناسكَا

وقالت أيضا :

عليك بآل زُهرة حيث كانوا　　وآمنةَ التى حَملتْ غُلَامَا

ترى المهدِىَّ حين ترى عليها　　ونورًا قد تقدَّمه أَمَامَا

فكلُّ الخلق يَرْجوه جميعا　　يَسُود الناسَ مُهْتديا إماما

براه الله من نورٍ صفاءً　　فأَذهب نُوره عنا الظَّلامَا

وذلك صُنْع ربى(٢) إذ حمَاه　　إذا ما سارَ يومًا أو أقامَا

فيَهْدى(٣) أهلَ مكةَ بعد كُفْرٍ　　ويَفْرض بعد ذلكم الصِّيامَا(٤)

قصة أخرى .

روى أبو نُعَيْم والخرائطىّ وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس والبيهقى ، وأبو نعيم ، وابن عساكر عن عِكْرمة عنه ، وابن سعد ، عن أبى الفَيَّاض الخَثْعمى وابن سعد ، عن أبى يزيد المدِينىَّ ، أن عبد المطلب لمّا خرج بابنه ليزوجه مرّبه على امرأة كاهنة من أهل تبَالة متهوِّدة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مُرَ الخَثْعمية فرأت نورَ النبوة فى وجه عبد الله فقالت : يا فتى هل لك أن تقع علىَّ الآن وأُعطيك مائة من الإبل ؟فقال عبد الله :

أمّا الحرامُ فالممات دُونَه　　والحِلّ لاحِلّ فأَسْتبينَهُ

فكيف بالأَمر الذى تَبْغينه　　يحمى الكريم عِرْضه ودِينَهُ

---

(١) فى ط ، ت م : به قد أعم الله وفى ص : به أدعم الله . ولعل ما أثبته هو الصواب .

(٢) ط : صنع ربك .

(٣) ص ت م : : فهدى . وما أثبته من ط .

(٤) هذا الخبر الذى ينسب إلى ابن اسحق لا يمكن الإطمئنان إليه ، ويمكن نقد متنه ، وخاصة أنه من حيث الإسناد لا قيمة له ، فليس متصلا ولا مرفوعا ، فهو من جهة يناقض ما يثبت فى الأحاديث الصحيحة من طهارة آبائه وشرفهم ، ولا يعقل أن منهم من يرضى بالزنا أو يعرضه وهو حديث عهد بعرس !والله أعلم حيث يجعل رسالته . كذلك فإن الشعر الوارد فى هذا الخبر ركيك مصنوع وليس ثابتا عند أحد من أهل العلم بالشعر . وكل ما فى الأمر أن بعض الوضاعين أراد أن يثبت فضيلة للنبى صلى الله عليه وسلم فأخطأ فى الوسيلة وناقض الصحيح . ويدل على اصطناع هذا الخبر أن المرأة التى تذكر فيه تسمى فى بعض الروايات : « ليلى العدوية » وفى بعضها « الخثعمية » ، وفى بعضها فاطمة بن مر » ، وفى بعضها « أم قتال » وفى بعضها : « كاهنة من أهل تبالة متهورة » . وذلك كله يسقط الخبر ويدل على اضطرابه . ويدل على ذلك قول بن اسحق فى سياقه للخبر : « فيما يزعمون » .

ثم مضى مع أبيه فزوّجه آمنة بنت وهب فأقام عندها ثلاثا ، ثم مرَّ على تلك المرأة فلم تقل له شيئًا ، فقال لها : مالِك لا تعرضين عليّ ما عرضت[1] على بالأمس ؟ [1] فقالت : من أنت ؟ قال : أنا فلان . قالت : ما أنت هو ، ولئِن كنت ذاك لقد رأيتُ بين عينيك نورًا ما أراه الآن ، ما صنعتَ بعدى ؟ فأخبرها . فقالت : والله ما أنا بصاحبة ريبةٍ ولكن رأيت فى وجهك نورًا فأردتُ أن يكون فىَّ وأبى الله إلا أن يجعله حيث أراده[2] اذهب فأخبِرْها أنها حملت خيرَ أهلِ الأرض ثم أنشأت تقول :

إنِّى رأيتُ مَخِيلةً لمَعَت ... فتلألأتْ بحَنَاتم القَطْرِ
فلمائهـا نورٌ يضئُ لـه ... ما حَوْله كإضاءة البدرِ
ورجوتُها فخـرًا أَبُوء به ... ما كلُّ قادِح زِنْده يُورِى
لله ما زُهْـريّة سلَبَت ... ثوبيك ما استلبتْ وما تدرِى

وقالت أيضا :

بنى هاشم قد غادرتْ من أخيكم ... أُمَيْنة إذ لِلْباه يَعْتلجان
كما غادر المصباحُ بعد خُبوِّه ... فَتائل قد مِيثَتْ له بدهانِ
وما كلُّ ما يَحْوى الفتى من تِلاَده ... بحَزْم ولا ما فاته بتـواني
فأجملْ إذا طالبتَ أمرًا فإنه ... سيَكْفيكه جَدَّان يَصْطرعانِ
سيَكْفيكه[3] إما يَـدٌ مَقْفعِلَّة ... وإمـا يَـدٌ مَبْسوطة ببنَانِ
ولمـا قضَتْ منه أُمَيْنة ما قضَتْ ... نبا بَصرى عنه وكَلَّ لسانِى[4]

وروى ابن سعد ، عن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زَمْعة عن عمه ، والبيهقى عن ابن إسحاق رحمهما الله تعالى قال : كنا نسمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت به آمنة كانت تقول : ما شعرت أنى حملتُ به ولا وجدت ثِقَله كما تجد النساء إلا[5] أننى أنكرت رفع حَيْضَتى وربما ترفعنى وتَعُود وأتانى آتٍ وأنا بين النائم واليقظان فقال [لى[6]]

(١) ط : ما عرضت بالأمس .
(٢) ت م : حيث أراد .
(٣) ص ت م : سيكفيه .
(٤) طبقات ابن سعد ٥٨/١ (القسم الأول)
(٥) ص : ولكننى .
(٦) من ت م : ودلائل النبوة لأبى نعيم ص ٩٠ والوفا ٨٨/١ .

هل شعرتِ أنك حملت ؟ فأقول : ما[1] أدرى فقال : إنك حملتِ بسيد هذه الأمة ونبيها وذلك يوم الإثنين وآية ذلك أنه[2] يخرج معه نور يملأ قصور بُصْرى من أرض الشام ، فإذا وضع فسمِّيه محمدا . قالت : فكان ذلك مما يَقَّن[3] عندى الحملَ ، ثم أمهلنى حتى إذا دنتْ ولادتى أتانى ذلك فقال قولى :

أعيذه بالواحد من شرِّ كل حاسدِ

قالت : فكنت أقول ذلك فذكرته لنسائى[4] فقلن : تعلَّقِى عليكِ حديدا فى عضديك وفى عنقك . ففعلتُ فلم يكن يُتْرك[5] على إلا أياما فأجده قد قُطع ، فكنت لا أتعلَّقه[6]

[ولبعضهم شعر[7] :]

حملَتْه آمنةٌ وقد شَرُفَت به وتباشَرتْ كلُّ الأنام بُقُربهِ
حَمْلاً خفيفا لم تجدْ ألمًا به وتباشرت وَحْشُ الفَلاَ فرحًا بهِ
واستبشرتْ من نورهن وكيف لا وهو الغِيَاث ورحمةٌ من ربِّهِ

قولها : ولا وجدتُ له ثقلا : قال فى الزَّهْر فى حديث شدَّاد عكسه ، وجُمع بأن الثقل فى ابتداء الحمل والخفة عند استمراره ليكون ذلك خارجًا عن المعتاد . قلت : وبذلك صرَّح الحافظ أبو نُعَيْم رحمه الله تعالى .

وعن بُرَيْدة وابن عباس رضى الله تعالى عنهما قالا : رأت آمنة وهى حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها : إنك حبلى بخير البرية وسيد العالمين ، فإذا ولدتيه فسميه أحمد أو محمدا أو علق عليه هذه . فانتبهت وعند رأسها صحيفة من ذهب مكتوب عليها :

أعيذه بالواحد من شرِّ كل حاسد
وكل خلق زائد من قائم وقاصدِ[8]

---

(١) ص ت م : فا .
(٢) ص ، ت ، م : أن يخرج .
(٣) ص ، ت م : تيقن .
(٤) ط : أقول ذلك لنسائى . »
(٥) ص ت م : ينزل . محرفة والتصويب من ط .
(٦) طبقات ابن سعد ١/ ٦٠ (القسم الأول) والوفا ١/١/ ٨٨ .
(٧) ليست فى ط .
(٨) كذا وفى دلائل النبوة لأبى نعيم : من قائم وقاعد .

عن السبيل حـــائدِ[1] على الفسادِ جـــاهـــدِ
من نافث أو عـــاقـــدِ وكلِّ خَـــلْقٍ مـــاردِ
يـــأخـــذ بالمراصدِ فى طـــــرق المـــواردِ

أَنهاهم عنه بالله الأَعلى ، وأَحُوطه منهم باليد العليا والكنف الذى لا يُرَى ، يدُ الله فوق أَيديهم وحجاب الله دون عادِيهم ، لا يَطْردونه ولا يَضُرّونه فى مَقْعد ولا منَام ولاسَيْر ولا مُقَام ، أول الليل وآخر الأَيام .

رواه أَبو نُعَيْم[2] وسنده واهٍ جدًا ، وإنما ذكرته لأُنبّه عليه لشهرته فى كتب المواليد .

قال الحافظ أَبو الفضل العراقى فى مولده إن من قوله : وعلّق عليه هذه » إلى آخره أَدرجه بعضُ القُصَّاص .

وروى البيهقى عن أَبى جعفر محمد بن على رضى الله تعالى عنهما قال : أُمرت آمنة وهى حُبْلَى برسول الله صلى الله عليه وسلم أَن تسميه أَحمد .

وروى الحاكم وصححه والبيهقى عن خالد بن مَعْدَان عن أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنهم قالوا ؟ يا رسول الله أَخْبرنا عن نفسك . قال : « أَنَا دعوةُ أَبى إبراهيم وبُشْرى عيسى ، ورأَت أُمى حين حملتْ بى كأَنه خرج منها نورٌ أَضاءت له قصورُ بُصْرَى من أَرض الشام[3]

وروى ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أَن آمنة قالت : لقد عَلِقْتُ به فما وجدت له مشقةً حتى وضعته[4] .

واختلفوا فى يوم ابتداء الحمل فقيل : فى أَيام التشريق . وعليه فيكون مولده فى رمضان وقيل فى عاشوراء وقيل غير ذلك .

قال أَبو زكريا يحى بن عائذ رحمه الله تعالى فى مولده : بقى صلى الله عليه وسلم فى بطن أمه تسعة أَشهر كُمَّلاً لا تشكو وجعًا ولا مغصًا ولا ريحًا ولا ما يَعْرِض لذوات الحمل من النساء

---

(١) كذا فى ص . وفى ط : عائد . وفى ت م : عاند .
(٢) دلائل النبوة ص ٩٤ .
(٣) طبقات ابن سعد ١/٩٦ (القسم الأول)
(٤) طبقات ابن سعد ١/٦٠ (القسم الأول)

قال في الغُرَر : وهو الصحيح . وقيل : كانت مدة الحمل عشرة أشهر . وقيل ثمانية . وقيل سبعة .

* * *

تنبيهات

الأول قال الحافظ أبو الفضل العراقي رحمه الله تعالى : وسيأتي أنها رأت النور أيضا خرج منها عند الولادة . وهذا أولى لتكون(١) طُرُقُه متصلة . ويجوز أن يكون خرج منها النور مرتين مرة حين حملت به ومرة حين وضعته ولا مانع من ذلك . ولا يكون بين الحديثين تعارُض انتهى .

وقال الشيخ رحمه الله تعالى : قوله حين « حملت به » هي رؤيا منام وقعت في الحمل، وأما ليلة المولد فرأت ذلك رؤية عين كما سيأتي .

الثاني : في شرح غريب ما تقدم :

الآن : اسم للوقت الذي أنت فيه : جاء فعل ماضي قصَره للنظم . بِكَا : بمعنى مع . أي فارقك النور الذي كان معك . حافلا : بالحاء المهملة أي ممتلئا من النور أو المنّي . الشأن : الأمر والحال والخطب . خلْوًا : أي خالية من الزوج . أصبت : أدركت . جنينا بالجيم كما في خط مغلطاي في الزهر . وفي نسخة صحيحة من دلائل النبوة بالحاء المهملة وموحَّدتين . قد أعم . بعين مهملة . وفي نسخة : به يَدْعم الله البرية بمثناة تحتية فدال فعين مهملتين أي يتومّها . البَرِيّة : الخلق تَرًا عليها : أي واقَعها(٢) برَاه : خلعه . الصفاء : ممدود خلاف الكدَر . حبَاه بالمهملة والموحدة أي أعطاه . تَبَالة . بتاء مثناة فوقية فباء موحدة مفتوحتين : بلد صغير من اليمن . مَخِيلة بميم مفتوحة فخاء معجمة مكسورة . موضع الخيل ، وهو الظن ، كالمظِنَّة ، وهي السحابة الخليقة بالمطر ويجوز أن تكون مسماة بالمخيلة التي هي المصدر كالمحبسة من الحبس .

الحنَاتم : بحاء مهملة فنون فألف فمثناة فوقية : سحائب سُود ، لأن السواد عندهم

---

(١) ط : أولى لكون . (٢) ت م : أي واقا : محرفة .

خضرة . أَبْوء به : أَرجع . الزَّنْد وزان فَلْس : الذى يُقدح به النار وهو الأَعلى ، وهو مذكر والسفلى زِنْدة بالهاء ويجمع على زِنَاد . يُورِى : يوقد .

غادرت : تركت أُمَيْنة تصغير آمنة . خبوّه . طَفْئة مِيثَتْ : بمثناة تحتية فثاء مثلثة يقال : ماث فلان الدواء يَميثه مَيْثا . ويَمُوثه مَوْثاً[1] مَرَسَه[2] التِّلَاد والتالد والتليد : المال القديم .وخِلَافه : الطارفُ والطَّرِيف .

جَدَّان : الجد بفتح الجيم الحظ . والجد : الغنى . مُقْفَعِلَّة : بقاف ففاء فعين مهملة : أي منقبضة يقال اقفعلت يده إذا انقبضت وتشنجت . البنَان : الأَصابع وقيل أَطرافها الواحدة بنانة . نبا : ارتفع . كَلَّ يقال: كَلَّ من الإِعياء كلالا وكَلَالَةً . والبصرُ واللسان كلَّةً وكلولاً . ما شعَرَتْ . بفتح أَوله وثانيه : أَى ما علمت . ثَقلَه بثاء مثلثة فقاف فلام مفتوحات أَى ثقلا وفتورا حِيضَتِى . بكسر الحاء المهملة : الاسم من الحيض والحال التى تلزمها الحايض من التجنب . فأَما الحَيْضة بالفتح فالمرة الواحدة من رفع[3] الحيض ونوبه . وقولها : وأَنا بين النائم واليقظان على إِرادة الشخص . والله تعالى أَعلم .

---

(١) ص ت م : ويموسه موسا . محرفة .

(٢) كذا فى ط . وفى ص ت م : فرشه . محرفة .

(٣) ط : من دفع .

الباب الثالث

فى وفاة عبد الله بن عبد المطلب

قال[1] ابن إسحاق رحمه الله تعالى . ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أن توفى وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به[2] .

هذا ما جزم به ابن إسحاق ورجحه الواقدى وابن سعد والبلاذرى ، وصححه الذهبى وقال ابن كثير إنه المشهور . و[قال] ابن الجوزى : إنه الذى عليه مُعْظم أَهل السِّيَر ، ورواه الحاكم وصححه ، وأقره الذهبي عن قيس بن محزمة رضى الله تعالى عنه .

قال غير[3] ابن إسحاق : وذلك حين تمَّ لها شهران . وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى المهْد حين توفى أبوه .وعليه فقيل وله شهران . وقيل ثمانية وعشرون شهرا . وقيل تسعة أشهر ، ونقل السُّهيْلىّ عن الدُّولابىّ أنه قول الأكثرين[4] قلت : والحق أنه قول كثيرين لا أكثرين

وروى ابن سعد عن محمد بن كعب ، وعن[5] أيوب بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة رحمهما الله تعالى قالا : خرج عبد الله إلى الشام إلى غزة[6] فى عير من عيرات قريش يحملون تجارات ، ففرغوا من تجاراتهم ، ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله يومئذ مريض ، فقال : أتخلف عند أَخوالى بنى عَدِى بن النجار . فأَقام عندهم مريضاً شهرا ومضى أَصحابُه فقدِموا مكة فسأَلهم عبد المطلب عن ابنه فقالوا : خلَّفناه عند أَخواله بنى عدى بن النجار مريضا ، فبعث عبد المطلب أَكبرَ ولده الحارث فوجده قد توفى ودفن فى دار النابغة فرجع فأَخبره فوَجِد عليه عبدُ المطلب وعماته . وإخوته وأَخواته وجْدًا شديدا . ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم حَمْل ، ولعبد الله بن عبد المطلب يومَ توفى خمس وعشرون سنة[7] .

(١) ط : روى . (٢) سيرة ابن هشام ١٥٨/١ . (٣) كذا فى ط . وفى ص ت م : قال عن ابن اسحق .

(٤) الروض ١٠٧/١ وعبارة السهيلى : وذكر أنه مات أبوه وهو حمل وأكثر العلماء على أنه كان فى المهد . ذكره الدولابى وغيره .

(٥) ص ت م : عن أيوب .

(٦) ص ت م : إلى غيره . محرفة .

(٧) طبقات ابن سعد ٦١/١ (القسم الأول)

قال الواقدىّ : وهذا أثبت الأقاويل فى وفاة عبد الله وسنّه . وقال الحافظ العلائىّ وابن حَجَر إن عمره كان يوم توفى ثمانى عشرة سنة قال الواقدى : ولم يتزوج عبدُ الله قط غير آمنة . وآمنة لم تتزوج قط غير عبد الله .

أخذَ الالهُ أبا الرسول ولم يَـزَلْ   برسوله الفَرْدِ اليتيم رحـيمَا
نفسِى الفِـداءُ لمُفْرَد فى يُتْمِـه   والدرُّ أحسنُ مـا يكون يتيـمَا

***

لطيفة : نقل أبو حيَّان فى بحره وغيره عن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه قال . إنما يتم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لئلا يكون عليه حقٌّ لمخلوق .

وقال ابن العِمَاد فى كشف الأسرار : إنما ربَّاه يتيما لأن أساس كل كبير صغيروعقبي كل حقير خطير . وأيضا لينظر صلى الله عليه وسلم إذا وصل إلى مَدَارج عِزَّه إلى أوائل أمْره ليعلم أن العزيز من أعزَّه الله تعالى وأن قُوَّته ليست من الآباء والأُمهات ولا من المال بل قُوَّته من الله تعالى . وأيضا ليرحم الفقير والأَيتام .

وقالت آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم تَرْثى زوجَها . كما ذكر ذلك ابن إسحاق فى المبتَدأ وابن سعد فى الطبقات .رحمهما الله تعالى .

عفا جانبُ البَطْحاء من ابن هاشم   وجاوَر لَحْدًا خـارجا فى الغَماغِم
دَعتْـه المنَايَا بغتةً فأَجـابهـا   وما تركتْ فى الناس مثلَ ابن هاشم
عشيّة راحـوا يَحْملون سريـره   يُعَاوره[1] أصحابه فى التزاحم[2]
فإن يَكُ غالَتْه المنايا ورَيْبُهـا   فقد كان مِعْطاءً كثير التراحمِ[3]

وقالت أيضا ، أورده القاسم الوزيرى المغربى رحمه الله تعالى ورضى عنه ترثى عبدَ الله زوْجها والد[4] رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أَضْحَى ابنُ هاشم فى مَهْماء مُظْلِمة   فى حُفرة[5] بين أحجارٍ لدى الحصَرِ
سقَى جـوانبَ قبرٍ أنت ساكنُه   غيثٌ أحمّ الذّرَى ملآن ذو دَرَرِ

---

(١) ص ت م : يعاوده .
(٢) ص ت م : فى التراحم .
(٣) طبقات ابن سعد ٦٢/١ (القسم الأول)
(٤) الأصل : قاله . محرفة .
(٥) ص : إلى حفيرة أحجار لدى الحصر .

تفسير الغريب

التابعة[1] : قال فى الزهر بتاء مثناة فوقية فباء موحدة فعين مهملة . الغَمَاغِم بغينين معجمتين بعد كل ميم بعد الأُولى ألف : الأَغطية . يُعَاوِره : يتداولونه بينهم . مَهْمَاء أى مفازة . والجمع مَهَامِه . أَحَمَّ الشئْ ، قَرُب ودنا . الذَّرَى . بفتح الذال المعجمة اسم لما ذرتْه الريح واسم الدمع المصبوب . العِيَرات بكسر العين وفتح الياء جمع عير . كذا جمعوه والقياس التسكين .

***

قال محمد بن عمر الأَسْلمى رحمه الله تعالى : ترك عبدُ الله أُمَّ أَيمن وخمسة أجمال وقطعة من غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيه .

(١) كذا بالأصل ولم تتقدم هذه الكلمة فيما سبق ولا معنى لوجودها هنا .

الباب الرابع

فى تاريخ مولده صلى الله عليه وسلم ومكانه

وفيه فصلان : الأول : فى بيان يومه ، وشهره ، وعامه .

الصواب : أنه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين . روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن أبى قتَادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال : « ذاك يومٌ وِلدت فيه . أو قال أُنزل علىَّ فيه[1] » .

وروى يعقوب بن سفيان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين ، وتوفى يوم الاثنين ، ورفَع الحجرَ الأسود يوم الاثنين .

وفى بعض الطرق عند ابن عساكر : وأُنزلت سورة المائِدة يوم الاثنين : (اليوم أكملتُ لكم دِينكم)[2] وكانت وقعة بدر يوم الاثنين .

قال[3] ابن عساكر : المحفوظ أن وقعة بدر ونزول : « اليوم أكملت لكم دينكم » يوم الجمعة .

وروى الزبير بن بكّار وابن عساكر عن معروف بن خَرَّبُوذ رحمه الله تعالى قال : وِلِد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين حين طلع الفجر .

وقال الحافظ أبو الفضل العراقى فى المورِد[4] : الصواب أنه صلى الله عليه وسلم ولد فى النهار ، وهو الذى ذكره أهل السير . وحديث أبى قتادة مصرح به .

وروى[5] الأربعة عن سعيد بن المسيِّب رحمه الله تعالى قال : ولد رسول الله صلى الله عليه

---

(۱) صحيح مسلم كتاب الصيام حديث رقم ۱۹۷ ومسند أحمد ۲/۲۰۰ ، ۲۳۰ . وسنن أبى داود ۱/۲٤۱ كتاب الصوم باب فى صوم الدهر تطوعا)

(۲) سورة المائدة ۳

(۳) ط : وروى .

(٤) ص ، ت ، م : فى المولد ، وما أثبته من ط .

(٥) ط : وروى عن سعيد بن المسيب .

وسلم عند إبهار النهار ، وجزم به ابن دِحْية ، وصححه الزركشي رحمه الله تعالى فى شرح البردة ولبعضهم شعر :

يا ساعةً فتَح الهدى أرْفادها لُطفًا وقد منح الجزا إسعادها
لاحتْ بشهر ربيعٍ الزاكى الذى فاق الشهورَ جلالةً إذ سادَها
حيثُ النبوة أشرقتْ بمآثرٍ[1] كالشُّهب لايُحْصى الورَى تَعْدادَها
حيث الأمانة والرسالة قد بَدتْ يُعْلى[2] لمكة غَوْرها ونِجَادَها

قال ابن دِحْية رحمه الله تعالى : وأما ما روى من تدلِّى النجوم فضعيف ، لاقتضائه أن الولادة كانت ليلاً .

قال الزركشى : وهذا لا يَصْلح أن يكون تعليلا فإن زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز أن تسقط النجوم نهاراً .

شعر :

يا ساعةً نِلْنا السعادة والهنـــا فيها بخير العالمين محمـــدِ
تمَّت لنا أفراحُهــــا بظُهـــوره وتكمَّلت فى شهر مـــولد أحمدِ

غيره [لبعضهم رحمه الله تعالى[3]] .

توالَتْ أمورُ السَّعْد فى خيرساعة بمولد خَيْر الرُّسْلِ فى ساعة السعد
فياطيب أوقاتٍ ويا طيب مَوْلدٍ ويا طيب مولود حَوى سائِر المجدِ

قال ابن كثير والحافظ وغيرهما : ثم إن الجمهور على أن ذلك كان فى شهر ربيع الأول[4] .

قال السهيلى : وهو المعروف . ونقل بعضهم فيه الإجماع .

يقول لنا لسانُ الحـــالِ منه وقولُ الحـــق يَعْذُب للسَّمِيعِ
فوجْهى والزمـــانُ وشَهْر وَضْعى رَبيعٌ فى ربيعٍ فى ربيـــعِ

قال بعض أهل المعانى : كان مولده صلى الله عليه وسلم فى فصل الربيع وهوأعْدَل الفصول ليله ونهاره معتدلان بين الحر والبرد ، ونسِيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة وشمسه معتدلة

(١) ص ت م : بمآمن . محرفة . وما أثبته من ط .
(٢) ص ت م : يعلو .
(٣) ليست فى ط .
(٤) السيرة النبوية لابن كثير ١٩٩/١ .

فى العلوّ والهبوط ، وقمره معتدل فى أول درجة من الليالى البيض ، وينعقد فى سِلْك هذا النظام ، ماهيّاً الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من أسماء مُرَبِّيه فنى الوالدة والقابلة الأَمْن والشِّفَاء وفى اسم الحاضنة البرَكة والنماء ، وفى مرضعيه صلى الله عليه وسلم الآتى ذكرهما الثواب والحِلْم والسَّعد.

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : لاثنتى عشرة ليلة [خلَتْ[1]] منه ورواه ابن أبى شَيْبة فى المصنَّف عن جابر وابن عباس . قال فى الغُرَر : وهو الذى عليه العمل . وقيل لليلتين خلتا منه وقدمه فى الإشارة ، وقيل لثمان . ونقل أبو عمر عن أصحاب الزِّيج أنهم صححوه ورجحه ابن دِحْية . وقال الحافظ : إنه مقتضى أكثر الأخبار . وقيل : لعَشْر . حكاه الدمياطى عن جعفر الباقر وصححه . وقيل : لسبع عشرة . وقيل لثمانى عشرة ، وقيل : فى أوله حين طلع الفجر .

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : عام الفيل . قال ابن كثير : وهو المشهور عند الجمهور . وقال إبراهيم بن المنذر الحزَامىّ[2] شيخ البخارى : وهو الذى لا يشك فيه أحد من العلماء . وبالغ خليفة بن خياط وابن الجزّار[3] وابن دِحْية وابن الجَوْزى وابن القيم فنقلوا فيه الإجماع .

وروى البيهقى والحاكمُ فى المُستدرك وصححه وأقرّه الذهبىّ فى مختصره ، وصَحّحه فى تاريخه الكبير عن يحيى بن مَعِين ، عن حَجّاج بن محمد ، عن يُونُس بن أبى إسحاق عن أبيه ، عن سَعِيد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل[4]

قال الحافظ فى شرح الدُّرَر : والمحفوظ لفظ العام . وقيل : يطلق اليوم ويراد به مُطْلق الوقت ، كما يقال يوم الفتح ، ويوم بدر ، فإن كان المراد حقيقة اليوم فيكون أخصّ من الأوّل وبذلك صرح ابن حِبّان فى تاريخه فإنه قال : ولد عامَ الفيل فى اليوم الذى بعث

---

(١) من سيرة ابن هشام ١/١٥٨

(٢) ص ت م : الخزامى . محرفة والتصويب من ط . وانظر ميزان الاعتدال ١/٦٧ .

(٣) ط : وابن الحذاء .

(٤) المستدرك للحاكم ٢/٦٠٣ وقال : تفرد حميد بن الربيع بهذه اللفظة (أى يوم) فى هذا الحديث ولم يتابع عليه . كما أورد الحاكم قبل هذه الرواية الرواية الصحيحة : عام الفيل .

الله فيه الطيرَ الأبابيلَ على أصحابِ الفيل . قال : ثم وَجدتُ الحديثَ عن ابن مسعود عن يحيى بن مَعِين بسنده المذكور قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ الفيل يعني عام الفيل .

وروى ابن إسحاق وأبو نُعَيْم والبيهقي عن المطَّلب بن عبد الله بن قيس بن مَخْرَمة عن أبيه عن جده قال : وِلِدْت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عامَ الفيل كنا لِدَيْن[1]

وسأل عثمانُ بن عفان قُباثَ بن أَشْيَمَ الكِنَانى ثم اللَّيْثى : يا قُبَاث أنت أكبر أم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منى وأنا أسن منه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفتْ بى أُمى على خَذْق الفيل أخضر مُحِيلا[2] .

مَخْرمة بفتح الميم وإسكان الخاء المعجمة . ومات على دينه . لِدَيْن : قال أبو ذر المشهور فيه : لِدَتَيْن بالتاء يقال فلان لِدَة فلان إذا ولد معه فى وقت واحد . قال الجوهرى لدة الرجل تِرْبه والهاء[3] عِوَض عن الواو الذاهبة منه ، لأنه من الولادة . وهما لِدَان والجمع لِدَات ولِدُون . التِّرْب بكسْر التاء المثناة الفوقية وإسكان الراء وبالموحدة : مَن ولِد معك . قُبَاث بضم القاف ويقال بفتحها، قال الحافظ : وهو المشهور ، ثم موحدة خفيفة ثم مثلثة ، ابن أَشْيَم بمعجمة وتحتانية وزان[4] أَحْمد .

وعلى هذا فقيل بعد الفيل بخمسين يوما . قال ابن كثير : وهو أشهر . وصححه المسعودى والسهيلى . وزاد أنه الأشهر والأكثر وقيل بزيادة خمس .

وذكر أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمىّ رحمه الله تعالى أن قدوم أصحاب الفيل مكة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم . وقد قال ذلك غيره . وزاد يوم الأحد . وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة .

وروى ابنُ سعد وابنُ عساكر عن أبي جَعْفَر الباقر رحمه الله تعالى قال : كان قُدوم أصحاب الفيل فى النصف من المحرم ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده بخمس

(١) ت م : كاللدين . والخبر فى دلائل النبوة لأبى نعيم ١٠١ وسيرة ابن هشام ١/١٥٩ .
(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ١٠٠ . والخذق : الروث .
(٣) ص ت م (بالهاء) . (٤) ط : وزن .

وخمسين ليلة[١] . وصحح الحافظ الدمياطى هذا القول . وقيل بأربعين يوما . وقيل بشهر وستة أيام . وقيل بعشر سنين . وقيل بثلاثين عاما . وقيل بأربعين عامًا . وقيل بسبعين عاما .

وقيل لثنتى[٢] عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل .

وقيل فى صفر . وقيل فى ربيع الآخر . وقيل فى المحرّم لخمس بقين منه . وقيل فى عاشوراء .

قال السهيلى رحمه الله تعالى : أهلُ الحساب يقولون وافق مولده من الشهور الشمسية نيسان ، وكان لعشرين مضت منه[٣]

وقال الذهبيّ فى تاريخ الإسلام : نظرت فى أن يكون صلى الله عليه وسلم ولد فى ربيع وأن يكون ذلك فى العشرين من نيسان فرأيته بعيدا من الحساب يستحيل أن يكون مولده فى نيسان إلا أن يكون مولده فى رمضان .

وقال الإمام أبو الحسن الماوردى رحمه الله تعالى : وافق شهر ربيع من شهور الروم العشرين من شباط . انتهى . ويقال : شباط[٤] بالإعجام والإهمال .

قال الدِّمياطى رحمه الله تعالى : فى بُرْج الحمَل . قال فى النُّور : وهذا يحتمل أن يكون فى أوائل نيسان وأن يكون فى آذار . ثم قال السُّهيلى . وولد بالغفر من المنازل وهو مولد النبيين ، ولذا قيل :

خير منزلتين[٥] كانت فى الأبد   هو ما بين الزبانى[٦] والأسد

لأن الغفر يليه من العقرب زبانيها ، ولا ضرر فى الزبانين[٧] إنما تضر العقرب بذنبها، ويليه من الأسد أَلْيته وهو السماك والأسد لا يضرّ بأَلْيته وإنما يضر بمخْلبه ونابه .

وقال ابن دِحْية : أظن السهيلى نسى السنبلة وظن أن السماك من الأسد .

---

(١) طبقات ابن سعد ٦٢/١ (القسم الأول) .
(٢) ص ت م : بثنتى .
(٣) الروض ١٠٧/١ ونصه : فكانت لعشرين إلخ .
(٤) ص ، ت ، م : من شباط .
(٥) ط : خير منزلتين فى الأبد .
(٦) ط : بين الزبانين والأسد .
(٧) ص : فى الزبانات .

قال أبو عبد الله بن الحاجّ رحمه الله تعالى فى المدْخَل : فإن قال قائل : ما الحكمة فى كونه صلى الله عليه وسلم خُصَّ مولده بشهر ربيع وبيوم الاثنين على الصحيح المشهور عند أكثر العلماء ، ولم يكن فى شهر رمضان الذى أُنزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر ، واختص بفضائل عدة ، ولا فى الأشهر الحُرم[1] التى جعل الله لها الحرمة يوم خلق السموات والأرض ، ولا فى ليلة النصف من شعبان ، ولا فى يوم الجمعة ولا فى ليلتها ؟

فالجواب من أربعة أوجه :

الأول ماورد فى الحديث من أن الله تعالى خلق الشجر يوم الاثنين[2] . وفى ذلك تنبيه عظيم وهو أن خلق الأقوات والأرزاق والفواكه والخيرات التى يمتدّ بها بنو آدم ويَحْيَوْن ويتداوون وتنشرح صدورهم لرؤيتها وتطيب بها نفوسهم وتسْكن خواطرهم عند رؤيتها لاطمئنان نفوسهم لتحصيل ما يُبقى حياتهم ، على ما جرت به حكمة الحكيم سبحانه وتعالى . فوجوده[3] صلى الله عليه وسلم فى هذا الشهر فى هذا اليوم قُرَّة عين بسبب ما وجد من الخير العظيم والبركة الشاملة لأُمة محمد صلى الله عليه وسلم .

الوجه الثانى : أن ظهوره صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع فيه إشارة ظاهرة لمن تفطَّن لها بالنسبة إلى اشتقاق لفظة ربيع إذ أن فيه تفاؤلا حسنًا وبشارة[4] لأمته صلى الله عليه وسلم .

وقد قال الشيخ الإمام أبو عبد الرحمن الصِّقلّى رحمه الله تعالى : لكل إنسان من اسمه نصيب . هذا فى الأشخاص وكذلك فى غيرها ، وإذا كان كذلك ففصْل الربيع فيه تنشقُّ الأرض عمّا فى باطنها[5] من نِعَم المولى سبحانه وتعالى وأرزاقه التى بها قوام العِبَاد وحياتهم ومعايشهم وصلاح أحوالهم ، فتنفلق الحبة والنوى وأنواع النبات والأقوات المقدرة فيها ، فتُبْهج الناظرَ عند رؤيتها وتبشِّره بلسان حالها بقدوم يَنْعها . وفى ذلك إشارة عظيمة إلى الاستبشار بابتداء نعم المولى سبحانه وتعالى ، ألا ترى أنك إذا دخلت إلى البستان فى مثل هذه الأيام تنظر إليه كأنه يضحك لك ، وتجد زَهْره كأن لسان حاله يخبرك بما لك

(١) ص ت م : الحرام .
(٢) أخرجه أحمد فى مسنده ٢/٣٢٧ .
(٣) ص ت م : لوجوده . محرفة . وما أثبته من ط .
(٤) ص ت م : ببشارته .
(٥) ص ت م : عما فى بطنها .

من الأرزاق المدَّخرة والفواكه . وكذلك الأَرض إذا أَبهج نوّارها كأَنه يحدثك بلسان حاله كذلك أيضا .

فمولده صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع فيه من الإشارات ما تقدَّم ذكر بعضه . وذلك إشارة ظاهرة من المولى تبارك وتعالى إلى التنويه بعظيم قَدْر هذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم ، وأنه رحمة للعالمين . وبُشْرى للمؤمنين . وحماية لهم من المَهالك والمخاوف فى الدارَيْنِ وحماية للكافرين بتأْخير العذاب عنهم لأَجْله صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : (وما كان الله ليُعَذِّبهم وأَنت فيهم[1]) فوقعت البركات وإدرار الأَرزاق والأَقوات . ومن أَعظمها مِنَّته على عباده لهدايته عليه الصلاة والسلام لهم إلى صراط الله المستقيم .

الوجه الثالث : ما فى شريعته صلى الله عليه وسلم من شبه الحال ، أَلا ترى أَن فصل الربيع أَعدَل الفصول وأَحسنها إذ ليس فيه بَرْد مُزْعج ولا حَرّ مُقْلق ، وليس فى ليله ولا نهاره طول خارق ، بل كله معتدل وفصله سالم من العلل والأَمراض والعوارض التى يتوقعها الناس فى أَبدانهم فى زمان الخريف ، بل الناس فيه تنتعش قُوَاهم وتنصلح أَمزجتهم[2] وتنشرح صدورهم لأَن الأَبدان يُدْركها فيه من أَمداد القوة ما يدرك النباتَ حين خروجه ، إذ منها خلقوا ، فيطيب ليلهم للقيام ونهارهم للصيام ، لما تقدم من اعتداله فى الطول والقصر والحر والبرد ، فكان فى ذلك شبه الحال بالشريعة السَّمْحة[3] التى جاء بها صلوات الله وسلامه عليه من رفع الإصر والأَغلال التى كانت على من قبلنا .

الوجه الرابع : أَنه قد شاء الحكيم سبحانه وتعالى أنه صلى الله عليه وسلم تتشرف به الأَزمنة والأَمكنة لا هو يتشرف بها ، بل يحصل للزمان أَو المكان[4] الذى يباشره عليه الصلاة والسلام الفضيلة العظمى والمزيّة على ما سِوَاه من جنسه إلا ما استثنى من ذلك لأَجل زيادة الأَعمال فيها وغير ذلك ، فلو ولد صلى الله عليه وسلم فى الأَوقات المتقدم ذكرها لكان قد يتوهم أَنه يتشرف[5] بها فجعل الحكيم جل جلاله مولده صلى الله عليه وسلم فى غيرها ليظهر عظيم عنايته سبحانه وتعالى وكرامته عليه

---

(١) سورة الأنفال ٣٣ .
(٢) ص ت م : أمزاجهم .
(٣) ص : السمحاء .
(٤) ص ت م : أوللمكان .
(٥) ص ت م : متشرف .

الفصل الثانى : فى مكانه : اختلف : هل ولد بمكة أو غيرها ؟ والصحيح الذى عليه الجمهور هو الأول .

وعليه فاختلف فى مكانه من مكة على أقوال :

أحدها : فى الدار التى فى الزقاق المعروف بزقاق المولد فى شعب مشهوربشعب بنى هاشم . وكانت بيد عقيل . قال ابن الأثير رحمه الله تعالى : قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهَبها عقيلَ بن أبى طالب فلم تزل بيده حتى توفى عنها فباعها ولده من محمد بن يوسف أخى الحجاج ، وقيل إن عقيلا باعها بعد الهجرة تبعا لقريش حين باعوا دور المهاجرين .

الثانى : أنه صلى الله عليه وسلم ولد فى شِعْب بنى هاشم . حكاه الزبير .

الثالث : أنه ولد صلى الله عليه وسلم بالرَّدْم .

الرابع : بعُسْفان .

الباب الخامس

فى إخبار الأحبار وغيرهم بليلة ولادته صلى الله عليه وسلم

روى أبو نُعَيْم والبيْهقى عن حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه قال : إنى لغلام يَفعة ابن سبع سنين أَو ثمان أعقل ما رأيت وسمعت إذا يهودى يصرخ ذات غَداة على أُطمه : يا معشر يهود . فاجتمعوا إليه وأنا أسمع . قالوا : ويلك ما بك ؟ قال : طلع نجمُ أَحمد الذى ولد به فى هذه الليلة [1]

يَفعة بفتح الفاء والعين المهملة أى شاب . أُطمه : بالإضافة للضمير والأُطُم بضم الهمزة والطاء المهملة : الحِصْن ويروى على أُطمة بتاء تأْنيث على معنى البُقعة .

وروى ابن سعد والحاكم وأبو نُعَيْم بسند حسن فى الفتح عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان يهودى قد سكن مكة يتجر بها ، فلما كانت [تلك [2]] الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مجلس من قريش : يا معشر قريش ، هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ فقال القوم : والله ما نعلمه. قال : احفظوا ما أَقول لكم : ولد هذه الليلة نبىّ هذه الأُمة الأَخيرة ، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأَنهن عرف فرس ، لا يرضع ليلتين . فتصدَّع القومُ من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله : فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كلُّ إنسان منهم أهلَه فقالوا : لقد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا . فالتقى القوم حتى جاءوا اليهودىَّ فأَخبروه الخبر . قال : اذهبوا معى حتى أَنظر إليه فخرجوا حتى أَدخلوه على آمنة فقالوا : أَخرجى إلينا [3] ابنك . فأَخرجتْه وكشفوا له عن ظهره فرأَى تلك الشامة ، فوقع مغشيًّا عليه فلما أَفاق قالوا : ويلك ما لك ؟ قال : والله ذهبت النبوة من بنى إسرائيل ، أَفرحتم به يا معشر قريش والله لَيَسطونَّ بكم

---

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٣٦ .

(٢) ليست فى ط .

(٣) ص ت م : لنا .

سطوةُ يخرج خَبرُها من المشْرق إلى المغرب [1]

متواترات أى متتابعات او متفرقات :

وروى ابن سعد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كانت يهود قريظة والنَّضِير وفدَك وخيبر يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يُبعث وأن دار هجرته المدينة ، فلما ولد قالت أحبار يهود ولد الليلة أحمد ، هذا الكوكب قد طَلع . فلما تنبَّأ قالوا قد تنبَّأ أحمد . كانوا يعرفون ذلك ويقرُّون به ويَصِفونه [إلا الحسد والبغى][2]

وروى أبو نعيم وابن عساكر من طريق المسيَّب بن شريك عن محمد بن شريك عن شعيب بن شعيب ، عن أبيه عن جده ، قال : كان بمرّ الظَّهران راهب من أهل الشام يدعى عيصَ ، وكان قد آتاه الله علما كثيرا ، وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول : يوشك أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة تدين له العرب ويملك العجمَ هذا زمانه ، فمن أدركه واتبعه أصاب حاجته ، ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته ، وبالله ما تركت أرَض الخمرِ والخميرِ[3] والأمن وحَلْتُ أرَضَ البؤس والجوع والخوف إلا فى طَلبه . فكان لا يولد بمكة مولود إلا يسأل عنه فيقول : ما جاء بعد . فلما كان صبيحة اليوم الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبدُ المطلب[4] حتى أتى عيصَ فوقف على أصل صومعته فناداه فقال : من هذا ؟ فقال : أنا عبد المطلب . فأشرف عليه فقال : كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذى كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين وإنَّ نجْمه طلع البارحة ، وآية ذلك أنه الآن وجع فيشتكى ثلاثا ثم يعافى ، فاحفظ لسانك فإنه لم يُحسد حسده أحد ، ولم يُبْغ على أحد كما يُبْغَى عليه . قال : فما عمره ؟ قال : إن طال عمره لم يبلغ السبعين يموت فى وترٍ دونها فى الستين فى إحدى وستين أو ثلاث وستين[5] .

(١) طبقات ابن سعد ١/١٠٦ (القسم الأول) والوفا ١/٥٠ .

(٢) من طبقات ابن سعد ١/١٠٤ (القسم الأول)

(٣) ص : أرض الحمر والخير .

(٤) كذا بالأصل موافقا للخصائص ١/١٢٥ . وفى تاريخ ابن عساكر ١/٣٥٤ وسيرة ابن كثير ١/٢٢٢ خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى أتى عيصا فوقف فى أصل صومعته ثم نادى : يا عيصاه : فناداه : من هذا ؟ فقال : أنا عبد الله فأشرف عليه فقال : كن أباه .

(٥) سيرة ابن كثير ١/٢٢٢ . وفيها زيادات كثيرة . وتاريخ ابن عساكر ١/٣٥٤ كذلك . والخصائص ١/١٢٥ قال ابن كثير وفيه غرابة .

الباب السادس

في وضعه صلى الله عليه وسلم والنور الذى خرج معه وتدلِّى النجوم له ونزوله ساجدا على الأَرض بيديه وما رأته قَابِلَتُه الشَّفَّاء أَم عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه من الآيات

عن أَبى العَجْفاء رحمه الله تعالى مرسَلا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأَت أُمى حين وضعتْنى سطَع منها نورٌ فضاءت له قصور بُصْرى .

رواه ابن سعد ورجاله ثقات[1] .

بُصْرى – بباء موحدة مضمومة فصاد مهملة ساكنة فأَلف مقصورة – والمراد بها هنا بلد بالشام من أعمال دمشق . قال فى المِسْكة الفائحة : وفى تخصيص بصرى لطيفة ، وهى أنها أول موضع من بلاد الشام دخلها ذلك النور المحمدى ، وكذلك[2] هى أول ما افتُتح من بلاد الشام .

وبُصْرى أيضا من قرى بغداد .

وعن عثمان بن أَبى العاص رضى الله تعالى عنه قال : حدثتنى أُمى أَنها شهدت ولادةَ آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ولدته قالت : فما شىء أَنظر إليه من البيت إلا نورًا وإنى لأَنظر إلى النجوم تدنو حتى إنى لأَقول : ليقعن علىّ ، فلما وضعته خرج منها نور أَضاء له البيت والدار حتى جعلت لا أَرى إلا نورا[3].

وعن العِرْباض بن سارية رضى الله تعالى عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنى عند الله لخَاتم النبيين » الحديث وفيه رؤيا أمى التى رأت وكذلك أمهات النبيين[4] يرَيْن ، وإن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورًا أَضاءت له قصور الشام .

---

(١) الطبقات ٦٣/١ (القسم الأول)

(٢) ص ت م : ولذلك .

(٣) الوفا ٩٤/١ .

(٤) ص ت م : أمهات المؤمنين . محرفة .

رواه[1] الإمام أحمد والبزار والحاكم وابن حبان وصححاه .

وروى ابن حبان عن حليمة رضى الله تعالى عنها عن آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها قالت : إن لابنى هذا لَشَأْناً إنى حملت به فلم أجد حَمْلاً قط كان أخفَّ علىّ ولا أعظم بركة منه ، ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج منى حين وضعته أضاءت لى أعناقُ الإبل ببُصْرى ، ثم وضعتُه فما وقع كما تقع الصبيان ، وقع واضعا يديه بالأرض رافعاً رأسه إلى السماء .

وروى ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن آمنة قالت : لما فصَل منّى ابنى محمد صلى الله عليه وسلم خرج منه نورٌ[2] أضاء له ما بين المشْرق والمغْرب .

وروى ابن أبى حاتم عن عِكْرمة رحمه الله تعالى قال : لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرقت الأرض نورا .

وروى الإمام أحمد وابن سعد بسند حسن عن أبى أُمامة رضى الله تعالى عنه قلت : يا رسول الله ما كان بَدْء أمرك ؟ قال : دعوة أبى إبراهيم وبُشْرى عيسى بن مريم ، ورأت أمى أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام[3] .

وروى ابن سعد عن محمد بن عمر الأسلمى بأسانيد له متعددة عن آمنة أنها قالت : لما وضعتُه خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ، ثم وقع جاثيا على ركبتيه معتمدا على الأرض بيديه ، ثم أخذ قبضة من تراب وقبضها ورفع رأسه إلى السماء ، وأضاءت له قصور الشام وأسواقها ، حتى رأيت أعناقَ الإبل ببُصْرَى .

وإنما أضاءت قصور بصرى بالنور الذى خرج منه إشارة إلى ما خصَّ الشامَ من نبوته صلى الله عليه وسلم ، فإنها دار ملكه كما ذكره كعب أن فى الكتب السابقة : محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجَره بِيَثْربَ ومُلكه بالشام .

وقد وردت أحاديث فى فضل الشام ، ذكر بعضها الحافظ المُنْذِرىّ فى كتاب « الترغيب والترهيب » .

---

(١) مسند أحمد ٤/١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) غير ط : خرج نور .

(٣) مسند أحمد ٥/٢٦٢ وطبقات ابن سعد ١/٩٦ (القسم الأول)

وقال بعضهم : أضاءت قصورُ بصرى إشارةً إلى أنه صلى الله عليه وسلم ينوّر البصائر ويُحْيِي القلوبَ الميتة .

وفي خروج هذا النور معه صلى الله عليه وسلم حين وضعته إشارة إلى ما يجئ به من النور الذي اهتدى به أهلُ الأرض وزال به ظُلْمة الشرك منها . كما قال الله تعالى : « قد جاءكم مِنَ اللهِ نُورٌ وكتابٌ مبين يَهْدِى به اللهُ مع اتّبع رِضْوانه سُبُلَ السّلام ويُخْرجهم من الظُّلمات إلى النور بإذنِهِ ويَهْديهم إلى صراط مستقيم[1] » . قال[2] الإمام أبو شامة رحمه الله تعالى : وقد كان هذا النور الذي ظهر وقت ولادته صلى الله عليه وسلم قد اشتهر في قريش وكثر ذكره فيهم ، وإلى ذلك أشار عمه العباس رضي الله تعالى عنه في أبياته السابقة حيث قال في حقه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا وفضلا :

وأنت لمـــا وُلِدْتَ أشرقت الأر ... ضُ وضاءتْ بنورك الأُفـــق

فنحن في ذلك الضِّياءِ وفي النّو ... ر وسُبل الرشادِ نَخْتـــرقُ

ويرحم الله تعالى القائل :

لما استهلَّ المصطفى طـالعًـا ... أضـاء الفضَا من نُوره الساطعِ

وعطّر الكونَ شذَى عِطْـره الط ... يب مـــن دانٍ ومن شاسع

ونادت الأَكـوانُ مِـن فَرْحة ... يا مَرْحبًا بالقَمـــر الطالعِ

وروى ابن سعد عن موسى بن عبيدة رحمه الله تعالى عن أخيه قال : لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع على الأرض وقع على يديه رافعا رأسه إلى السماء وقبض قبضة من تراب ، فبلغ ذلك رجلا من لِهْب فقال لصاحبه[3] : انجه[4] لئن صدَق الفأل ليَغْلبنّ هذا المولودُ أهلَ الأرض[5] .

وروى ابن سعد وأبو نُعَيْم بسند قوى عن حسّان بن عطية ـ رحمه الله تعالى : ـورضى عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا ولِد وقع على كفيه وركبتيه شاخصا[6] ببصره إلى السماء[7] . زاد السُّهَيْلي : مقبوضة أصابع يده[8] مشيرا بالسبّابة كالمسبِّح بها .

---

(١) سورة المائدة ١٥/١٦ .

(٢) ط : وروى .

(٣) ص ت م : لصاحب .

(٤) كذا في ط ت م . وفي ص : أنجد .

(٥) طبقات ابن سعد ٩٧/١ (القسم الأول)

(٦) ط : شاخصا إلى السماء .

(٧) طبقات ابن سعد ٦٤/١ (القسم الأول)

(٨) الروض ١٠٥/١ وعبارته : أصابع يديه .

قال الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الجَوْجَرِىّ رحمه الله تعالى : وفى رَفْع بصره صلى الله عليه وسلم فى تلك الحال إشارة وإيماء إلى ارتفاع شأنه وعلوّ قدره وأنه يَسُود الخلق أجمعين ، وكان هذا من آياته صلى الله عليه وسلم ، وهو أنه أوّل فعل وُجد منه فى أوّل ولادته ، وفيه إشارة وإيماء لمن له تأمّل إلى أن جميع ما يقع له من حين يولَد إلى حين يُقبض[1] صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه[2] العقل فإنه صلى الله عليه وسلم لا يزال متزايد الرفعة فى كل وقت وحين ، عَلِىّ[3] الشأن على المخلوقات . وفى رَفْعه صلى الله عليه وسلم رأسه إشارة وإيماء إلى كل سؤدد وأنه لا يتوجه قصده إلاّ إلى جهات العلوّ[4] دون غيرها مما لا يناسب قَصْده .

وروى ابن الجَوْزى فى « الوفا » عن أبى الحسين بن البَرَاء – مرسلا – رحمه الله تعالى قال : قالت آمنة وجدته[5] جاثيا على ركبتيه ينظر إلى السماء ، ثم قَبض قبضةً من الأَرض وأَهْوَى ساجداً[6]

قال بعض أهلِ الإشارات : لما ولد عيسى صلى الله عليه وسلم قال : (إنِّى عبدُ الله آتانِىَ الكتابَ وجَعَلنى نَبيًّا »[7] فأخبر عن نفسه بالعبودية والرسالة ، ونبينا صلى الله عليه وسلم وضِع ساجدا وخرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ، وقبض قبضة من تراب و [illegible] رأسه إلى السماء فكانت عبودية عيسى المقال ، وعبودية محمد صلى الله عليه وسلم الفِ[illegible] ، ورسالة عيسى بالإخبار ، ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم بظهور الأنوار .

وفى سجوده صلى الله عليه وسلم عند وضعه إشارة إلى أن مبدأ أمره على القُرْب ؛ قال الله تعالى : « واسجُدْ واقتربْ »[8] وقال صلى الله عليه وسلم : « أقربُ ما يكون العبدُ من ربه وهو ساجد » فحال عيسى عليه الصلاة والسلام يشير إلى مقام العبودية ، وحال محمد صلى الله عليه وسلم يشير إلى مقام القُرْب من الحضرة الإلهية . ولبعضهم :

لك القُرْبُ من مَوْلاك يا أشرَف الورَى ... وأنت لكلِّ المــرسَلين خِتـــامُ

---

(١) ص : يقبر .
(٢) كذا فى هامش ط . وفى ص ت م : على العقل .
(٣) ط : عالى .
(٤) ص : العلى « بتشديد الياء » . وفى ت م : العليا .
(٥) الوفا : ولدته .
(٦) الوفا ١/٩٥ .
(٧) سورة مريم ٣٠ .
(٨) سورة العلق ١٩ .

وأنت لنا يومَ القيامة شافعٌ وأنت لكلِّ الأنبياء إمامُ

عليك من الله الكريم تحية مباركة مقبولة وسلامُ

وروى أَبو نُعَيْم عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه عن أُمه الشَّفَّاء بنت عمرو ابن عوف رضى الله تعالى عنها قالت : لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدى فاستهلَّ ، فسمعت قائلاً يقول : رحمك الله أَو رحمك ربك فأَضاء ما بين المشرِق والمغرب حتى إنى نظرت إلى بعض قصور الروم . قالت : ثم أَلبسته وأَضجعتُه فلم أَنشب أَن غشيتنى ظُلمة ورعب وقشعريرة عن يمينى فسمعت قائلا يقول : أَين ذهبتَ به . قال : إلى المغرب وأَسفر عنى ذلك . ثم عاودنى الرعب والقشعريرة عن يسارى فسمعت قائلا يقول : أَين ذهبتَ به ؟ قال : إلى المشرق . قالت[1] : فلم يزل الحديث منى على بال حتى بعثه الله تعالى[2]

تَنْبِيهَاتٌ

الأَول : قال الشيخ رحمه الله تعالى فى فتاويه : لم أَقف فى شئ من الأَحاديث مصرَّحا على أَنه صلى الله عليه وسلم لمّا ولد عطس ، بعد مراجعة أَحاديث المولد من مظانّها كالطبقات لابن سعد ، والدلائل للبيهقى ، ولأَبى نعيم ، وتاريخ ابن عساكر على بسطه واستيعابه ، وكالمستدرك للحاكم . وإنما الحديث الذى روته الشفَّاء أُم عبد الرحمن بن عوف يعنى السابق آخر الباب فيه لفظ يشبه التشميت . لكن لم يصرح فيه بالعطاس ، والمعروف فى اللغة أَن الاستهلال صياح المولود أول ما يولد فإن أُريد به هنا العطاس فيحتمل . وحَمْل القائل على المَلَك ظاهر .

وقال العلامة شمس الدين الجَوْجَرِىّ رحمه الله تعالى فى شرح الهمزية : الاستهلال وإن كان هو صياح المولود أَول ما يولد إلا أَن حمله على العطاس هنا قريب ، كحمل القائل على المَلَك .

الثانى : جرت عادة كثير من المحبين إذا سمعوا بذكر وضعه صلى الله عليه وسلم أَن يقوموا تعظيمًا له صلى الله عليه وسلم ، وهذا القيام بِدْعة لا أَصل لها ، وقال ذو المحبة

---

(١) ط : قال .

(٢) دلائل النبوة لأَبى نعيم : ص ٩٣ .

الصادقة حسّان زمانه أبو زكريا يحيى بن يوسف الصَّرْصَرىّ[1] رحمه الله تعالى ورضى عنه فى قصيدة له من ديوانه :

قليلٌ لمدح[2] المصطفى الخطُّ بالذهبْ ... على فضة من خط أحسن من كتَبْ
وإن ينهض الأشراف عنـــد سماعه ... قياما صفوفًا أو جِثِيًّا على الرُّكَبْ
أمَــا اللهُ تعظيمًا له كتبَ اسمَـــه ... على عرشه يا رتبةً سَمتِ الـــرُّتَبْ

واتفق أن منشدا أنشد هذه القصيدة فى ختم درس شيخ الإسلام الحافظ تقى الدين أبى الحسن السبكى . والقضاةُ والأعيان بين يديه فلما وصل المنشد إلى قوله : « وإن ينهض الأشراف عند سماعه » إلى آخر البيت قام الشيخ للحال قائما على قدميه امتثالا لما ذكره الصَّرْصَرى ، وحصل للناس ساعة طيِّبة . ذكَر ذلك ولده شيخ الإسلام أبو النصر عبد الوهاب فى ترجمته من الطبقات الكبرى .

الثالث : اشتهر علَى بعض الألسنة عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ولدت فى زمن الملِك العادل . قال الحافظ : إنه كذِب باطل لا أصل له . وقال الشيخ الإمام بدر الدين الزركشى رحمه الله تعالى فى اللآلئ[3] : روى الحافظ السَّمْعانى عن أبى بكر الحِيرىّ رحمه الله تعالى قال حكى لى شيخ من الصالحين أنه رأى النبىَّ صلى الله عليه وسلم فى المنام قال : فقلت له : يا رسول الله بلغنى أنك قلت : ولدت فى زمن الملك العادل وإنى سألت الحاكم أبا عبد الله الحافظ عن هذا فقال : كذِب لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم : صدَق أبو عبد الله .

وقال الحليمىّ رحمه الله تعالى فى « الشُّعَب » : هذا الحديث لا يصح وإن صحَّ فإطلاق العادل عليه لتعريفه بالاسم الذى كان يُدْعَى به لا لِوَصْفه بالعدل والشهامة له بذلك ، أو وصفه بذلك بناء على اعتقاد الفُرْس فيه أنه كان عادلاً كما قال الله تعالى (فما أَغْنَتْ عنهم آلهتُهم[4]) أى ما كان عندهم آلهةً ولا يجوز أن يسمِّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من يحكم بغير حُكْم الله عادلاً .

---

(١) الصرصرى : يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصارى ، أبو زكريا جمال الدين ، شاعر ضرير من أهل بغداد وأكثر شعره فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد قتل يوم دخول التتار بغداد سنة ٦٣٦ هـ . ترجمته فى البداية والنهاية ٢١١/١٣ والنجوم الزاهرة ٦٦/٧ . وكشف الظنون ١٣٤٠ .

(٢) ط : لحظ المصطفى . (٣) ت م : فى الأولى .

(٤) سورة هود ١٠١

وقال الشيخ رحمه الله تعالى فى الدُّرَر : قال البيهقى فى الشُّعب : تكلم شيخنا أبو عبد الله يعنى الحاكم ، فى بطلان ما يرويه بعض الجهلة عن نبينا صلى الله عليه وسلم : « ولدت فى زمن الملك العادل » يعنى كسرى أنوشروان . ثم رأى بعْض الصالحين فى المنام رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فحكى له ما قال أبو عبد الله فصدَّقه وقال ما قلته قط .

وقال صاحب المقاصد : وأما ما يحكى عن الشيخ أبى عمر بن قُدَامة المقْدِسىّ رحمه الله تعالى مما أورده ابن رجب فى ترجمته من طبقاته أنه قال : جاء فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ولِدْت فى زمن الملِك العادل كسرى» فلا يصحّ لانقطاع سنده ، وإن صح فلعل الناقل للحكاية لم يضبط لفظَ الشيخ وإن ضبط الحكاية .

الباب السابع

فى انفلاق البُرْمة حين وضِع صلى الله عليه وسلم تحتها

روى أبو نُعَيْم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان فى عهد الجاهلية إذا ولد لهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الإناء لا ينظرون إليه حتى يصبحوا[1] فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرَحوه تحت بُرْمة فلما أصبحوا أتوا البُرْمة فإذا هى قد انفلقت اثنتين وعيناه صلى الله عليه وسلم إلى السماء ، فعجبوا من ذلك[2] .

وروى ابن سعد بسندٍ رجاله ثقات أثبات عن عكرمة رحمه الله تعالى – مرسلا – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وضعته أُمُّه وضعتْه تحت بُرْمة فانفلقت عنه ، قالت: فَنظرتُ إليه فإذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء[3] .

وروى البيهقى عن أبى الحسن التنوخى رحمه الله تعالى قال : كان المولود إذا ولد فى قريش دفعوه[4] إلى نسوة من قريش إلى الصبح فكفأْن عليه بُرْمة ، فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم دُفع إلى نسوة فكفأْنَ عليه بُرْمة ، فلما أصبحن أتَيْنَ فوجدن البُرْمة قد انفلقت عنه باثنتين ، فوجدنه مفتوح العين شاخصًا ببصره إلى السماء فأتاهن عبدالمطلب فقلن : ما رأينا مولودا مثله ووجدناه قد انفلقت عنه البرمة ووجدناه مفتوحا عينه شاخصا ببصره إلى السماء فقال : احفظنه فإنى أرجو أن يصيب خيرًا .

وروى ابن الجوزى عن أبى الحسين بن البَراء – مرسلا – رحمه الله تعالى عن آمنة

---

(١) ص ت م : ينظرون إليه حين يصبحون . وما أثبته من ط .

(٢) ليس فى دلائل النبوة المطبوع إلا إشارة لانفلاق البرمة . ولم ترد فيه هذه الرواية بنصها . أنظر دلائل النبوة لأبى نعيم ٩٦ والوفا ٩٥/١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٦٣/١ (القسم الأول)

(٤) ص ت م : رفعوه .

أنها قالت : وضعت عليه إناء فوجدته قد انفلق[1] الإناء عنه وهو يمص إبهامه يَشْخَبُ لبنا[2] .

قال بعض أهل الإشارات فى انفلاق البُرْمة عنه صلى عليه وسلم إشارة إلى ظهور أمره وانتشاره وأنه يفلق ظلمة الجهل ويزيلها .

يَشْخَب بشين فخاء معجمتين أى يسيل .

---

(١) ط : قد تفلق

(٢) الوفا ١/٩٥ .

الباب الثامن

فى ولادته صلى الله عليه وسلم مختونا مقطوع السُّرة

عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كَرامتى على ربِّى أنى ولدتُ مَخْتونا ولم يَر أحد سَوْأتى[1] » .

رواه الطبرانى وأبو نُعَيْم وابن عساكر من طرق . قال فى الزهر : سنده جيد . انتهى وصححه الحافظ ضياء الدين المقْدسى وروى من حديث العباس بن عبد المطلب رواه ابن سعد وحسَّن مغلطاى سنده فى كتابه[2] دلائل النبوة ومن حديث ابنه عبد الله رواه ابن عَدِى وابن عساكر ومن حديث أبى هريرة رواه ابن عساكر أيضا . ومن حديث أنس[3] رواه أبو نعيم . قال مغلطاى فى دلائله : بسند[4] جيد . ومن حديث ابن عمر رواه ابن عساكر .

وقد جزم ـ بأنه صلى الله عليه وسلم ولِد مختونا ـ جماعةٌ من العلماء منهم هشام بن محمد ابن السائب فى كتاب الجامع . وابن حبيب فى المحبَّر . وابن دُرَيْد فى الوِشَاح ، وابن الجَوْزى فى العلل والتلقيح . وقال الحاكم فى المستدرك : تواترت الأخبار بأنه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا . وتعقبه الذهبى فقال : ما أعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا .

وأجيب باحتمال أن يكون أراد بتواتر الأخبار اشتهارها وكثرتها فى السِّيَر ، لا من طريق السند المصطلح عليه عند أئمة الحديث .

وقيل : إن جبريل ختنه صلى الله عليه وسلم . حين شق صدره . رواه الخطيب عن أبى بكرة موقوفا . ولا يصح سنده . وقال الذهبى : إنه خبر منكَر . وقيل : إن جده صلى الله عليه وسلم ختنه على عادة العرب . رواه أبو عمر قال الحافظ أبو الفضل العراقى : وسنده غير صحيح. قال الحافظ قطب الدين الخَيْضَرِىّ رحمه الله تعالى فى الخصائص : وأرجحها عندى الأول . وأدلته مع ضعفها أمثلُ من أدلة غيره .

---

(١) الوفا ١/٩٧ .

(٢) ص ت م : فى كتاب .

(٣) بياض فى ط ت م وما أثبته من ص .

(٤) ط : سنده جيد .

قلت : قد قدمنا أن له طريقا جيدة صححها الحافظ الضياء . وقد قال الزركشي : إن تصحيح الضياء أعلى مزيةً من تصحيح الحاكم .

قال الخيضري : فإن قيل إن فيه أي في ولادته صلى الله عليه وسلم مختونا بعض نقص في حق من يوجَدُ كذلك . فيقال : هذا في حقه صلى الله عليه وسلم غاية الكمال لأن القلفة ربما تمنع من تكميل النظافة والطهارة ، وتمنع كمال لذة الجماع فأوْجَد الله تعالى عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا مكمَّلا سالما من النقائِص والمعايب فإن قيل[1] : إذا كان كذلك فلم شقَّ صدره صلى الله عليه وسلم واستخرج منه العلقة السوداء التي هي حظ الشيطان ، ولو كان كما ذكرت لخلَقه سالما منها ؟ قلت : لا سواء لأن الختان والإسرار من الأمور الظاهرة التي تحتاج إلى فعل الآدمي ؛ فخلقه الله تعالى سليما منها لئلا يكون لأحد عليه منَّة ، كما في كمال الطهارة ، وأما إخراج العَلَقة التي هي حظ الشيطان فمحلها القلب ولا اطلاع للآدمي عليها ، ولو خلق الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم سليما منها لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقته ؛ فأظهره الله تعالى لعباده على يد جبريل ليتحققوا كمالَ باطنه كما برز لهم مُكَمَّل الظاهر[2] انتهى . وهو مأخوذ من كلام للسبكي[3] يأتي ذكره في باب شرح صدره صلى الله عليه وسلم

وروى ابن سعد بسند رجاله ثقات عن إسحاق بن أبي طلحة مُرْسَلا رحمه الله تعالى أن آمنة قالت : وضعتُه نظيفا ، ما ولدته كما يولد السَّخْل ، ما به قذَر ، ووقع إلى الأرض وهو جالس على الأرض بيديه[4] .

فائدة : ولد من الأنبياء مختونا جماعة . نقل ابن دُرَيْد في الوشاح وابن الجوزي في التلقيح عن كعب الأحبار رحمه الله تعالى أنهم ثلاثة عشر . ونقل ابن الجوزي عن محمد ابن حبيب رحمه الله تعالى أنهم أربعة عشر . وكل منهما ذكر ما لم[5] يذكر الآخر .

---

(١) ط : فإن قلت .

(٢) كما أبرز لهم تكميل ظاهره .

(٣) قال ابن الجوزي في الوفا ١/٩٧ : « فإن قيل : فلم لم يولد مطهر القلب من حظ الشيطان ، حتى شق صدره وأخرج قلبه ؟

قال ابن عقيل : لأن الله سبحانه أخفى أدون التطهيرين الذي جرت العادة أن تفعله القابلة والطبيب ، وأظهر أشرفهما وهو القلب ، فأظهر آثار التجمل والعناية بالعصمة في طرقات الوحي » .

(٤) ط : بيده . والخبر في طبقات ابن سعد ١/ (القسم الأول)

(٥) كذا في ط وفي ص ت م : ذكر لبعض ما لم يذكر الآخر .

فالذى اتفقا عليه : آدم . وشيث . ونوح ، ولوط ويوسف ، وشعيب ، وموسى ، وسليمان وعيسى ، ومحمد صلى الله عليه وسلم . والذى زاده كعب : إدريس ، وسام ، ويحيى والذى زاده ابن حبيب : هود ، وصالح ، وزكريا ، وحنظلة بن صفوان نبيّ[1] أصحاب الرس صلى الله عليهم وسلم أجمعين فاجتمع من كلامهما سبعة عشر نبيا أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وقد نظم الشيخ رحمه الله تعالى ورضى عنه أسماءهم فى قلائِد الفوائد فقال :

وسبعة مع عشر قد رُوِى خُلقوا ... وهم خِتَان فخُذْ لازلتَ مأْنوسَا

محمد آدم إدريس شيث ونو ... ح سام هود شعيب يوسف موسى

لوط سليمان يحيى صالح زكر ... يا وحنظلة الرسِّىّ مــع عيسى

وقال العلامة القاضى عبد الباسط البُلْقِينى رحمه الله تعالى ونفعنا به فى الدارين :

وفى الرُّسْل مَخْتونًا لَعَمرك خِلْقةً ... ثمــان وتسع طيِّبون أكــارمُ

وهم زكريــا شيث إدريس يوسف ... وحَنْظلة عيسى ومــوسى وآدمُ

ونوح شعيب سام لوط وصالح ... سليمان يحيى هود ياسين خــاتمُ

تنبيه : قال بعضهم وفى قولهم : خلقوا مختونين تَجوُّز لأَن الخِتَان هو القَطْع ، وهو غير ظاهر . لأَن الله تعالى يوجِد ذلك على هذه الهيئة من غير قطع ، فيحمل الكلام باعتبار أنه على صفة المقطوع . والله أعلم .

(١) كذا فى ط . وفى ص ت م : من أصحاب الرس .

الباب التاسع

فى مناغاته صلى الله عليه وسلم للقمر فى مهده وكلامه فيه

روى الطبرانى والبيهقى عن العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال : قلت يا رسول الله دعانى إلى الدخول فى دِينك أَمارة لنبوتك ، رأيتُك فى المهد تناغِى القمرَ وتشير إليه بإصبعك فحيث ما أشرت إليه مال . قال : كنت أُحدِّثه ويحدِّثنى ويُلْهينى عن البكاء وأَسمع وَجْبته حين يسجد تحت العرش .

قال الإمام أبو عثمان الصابونى رحمه الله تعالى فى كتابه المائتين[1] : هذا حديث غريب الإسناد والمتن فى[2] المعجزات حسن[3] .

المناغاة : المحادثة . وناغت الأم صبيها لاطفتْه وشاغلته بالمحادثة والملاعبة . قال الحافظ فى الفتح وفى سِيَر الواقدى أن النبى صلى الله عليه وسلم تكلَّم فى المهد أوائل ما ولد . وذكر ابن سبع رحمه الله تعالى فى الخصائص أن مَهْده صلى الله عليه وسلم كان يتحرك بتحريك الملائكة له . وأن أول كلام تكلم به أن قال : الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا[4] .

فائدة: تكلم فى المهد جماعة نظم شيخنا رحمه الله تعالى أسماءهم فى كتابه قلائد[5] الفوائد[6] فقال :

تكلَّم فى المهْدِ النبيُّ محمدٌ ... وموسى وعيسى والخليل ومريمُ
ومُبْرِى جُرَيْج ثم شاهد يوسف ... وطفلٌ لدى الأخدود يرويه مُسْلمُ
وطفل عليه مُرَّ بالأَمَة التى ... يقال لها تَزْنِى ولا تتكلمُ
وماشطةٌ فى عهد فرعون طفلها ... وفى زمن الهادى المبارك يُخْتَمُ

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

---

(١) ص ت م : الماسن . محرفة . وانظر الخصائص الكبرى ١/١٣٣ .

(٢) ص ت م : من المعجزات .

(٣) قال البيهقى تفرد به أحمد بن إبراهيم الحبلى وهو مجهول . وانظر الخصائص الكبرى ١/١٣٣ وسيرة ابن كثير ١/٢١١ .

(٤) لم يثبت شئ من ذلك بخبر صحيح .

(٥) ط : فى قلائد الفوائد .

(٦) ص : الفرائد.

الباب العاشر

فى حزن إبليس وحَجْبه من السموات وما سُمع من الهواتف لمّا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نقل السهيلى وأبو الربيع وغيرهما عن تفسير الحافظ بقيّ بن مَخْلَد رحمه الله تعالى أَن إبليس رنَّ أَربع رَنَّات : رنة حين لُعن ، ورنة حين أُهبط ، ورنة حين ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب[1] .

رنَّ[2] : صوت بحزن وكآبة .

وروى ابن أَبى حاتم عن عكرمة رحمه الله تعالى قال : قال إبليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد ولِد الليلة ولد يفسد علينا أَمرَنا فقال له جنوده : لو ذهبت إليه فخبَلْتَه . فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريلَ فركضه برجله رَكْضة فوقع بعدَن .

وروى الزبير بن بكّار وابن عساكر عن معروف بن خرَّبوذ رحمه الله تعالى قال : كان إبليس يخترق السموات السبع . فلما ولد عيسى حُجب من ثلاث سموات ، وكان يصل إلى أَربع فلما ولد النبي صلى الله عليه وسلم حُجب من السبع .

وروى الخرائطى وابن عساكر عن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى أَن نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحُوَيْرِث كانوا عند صنم يجتمعون إليه فدخلوا يوما فرأَوه مكبوبا على وجهه ، فأَنكروا ذلك فأَخذوه فردّوه إلى[3] حاله فلم يلبث انقلب انقلابا عنيفا فردوه إلى حاله ، فانقلب الثالثة فقال عثمان : إن هذ لأَمر حدَث . وذلك فى الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فجعل[4] عثمان بن الحُوَيْرث يقول[4] :

---

(١) الروض ١/١٠٥ . والاكتفا ١/١٦٧ .

(٢) ط : الرنة : صوت بحزن إلخ .

(٣) ط : على حاله .

(٤) ط : فجعل عثمان يقول .

أيا صنم العيد الذى صُفَّ حولَه ... صَنَاديد وفد من بعيد ومن قُرْب
يُنكّس مَقْلوبًا فما ذاك قُلْ لنـا ... أذاك سَفيه أم تنكّس للعَتْب
فإن كان من ذَنْب أسَأْنا فإننا ... نَبُوء بإقرارٍ ونَلْوى على الذنب
وإن كنتَ مَغْلوبا تنكستَ صاغرا ... فما أنت فى الأَصنام[1] بالسيد الربِّ

قال : فأخذوا الصنم فردوه إلى حاله فلما استوى هتف بهم هاتف من جوف الصنم بصوت جهير وهو يقول :

تردَّى لمولودٍ أضاءت[2] لنـوره ... جميعُ فِجَاج الأَرض بالشرقِ والغَرْبِ
وخرَّت له الأَوثان طُرًّا وأَرْعَدت ... قلوبُ ملوك الأَرض طُرًّا من الرعبِ
ونارُ جميع الفرس باخت[3] وأَظْلمت ... وقد بات شاهُ الفرس فى أَعْظم الكَرْب
وصدَّتْ عن الكهان بالغيب جِنُّها ... فلا مُخْبر منهم[4] بحقٍّ ولا كذب
فيالَقُصَىٍّ ارجعوا عن ضلالكم ... وهُبوا إلى الإسلام والمنْزِل الرَّحْبِ

الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع بين الجبلين . وقيل فى جبل . باخت[5] : خمدت . هَبَّ النائم هَبًّا وهُبوبا : استيقظ .

وروى الخرائطى عن أسماءَ بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنهما قالت : كان زيد بن عمرو ابن نُفَيْل وورقة بن نوفل يذكران أنهما أتيا النجاشيَّ بعد رجوع أبرهة من مكة ، قالا : فلما دخلنا عليه قال : اصدُقانى أيّها القُرَشيّان : هل ولد فيكم مولود أراد أبوه ذَبْحَه فضُرب عليه بالقداح فسَلِم ونُحرت عنه جمال كثيرة ؟ فقلنا[6] نعم . قال : فهل لكما عِلم به ما فعل ؟ قلنا : تزوَّج امرأةً منا يقال لها آمنة تركها حاملاً وخرج . قال : فهل تعلمان ولدت أم لا ؟ قال ورقة : أخبرك أيها الملك . إنى قد قربت[7] عند وثنٍ لنا إذ سمعت من جوفه هاتفا يقول :

ولد النبي فذلَّت الأَمـلاكُ ... ونأَى الضلالُ وأَدْبَرَ الإشراكُ

---

(١) ط : فى الأوثان .
(٢) ص ت م ، أنارت بنوره .
(٣) ص ت م : ماحت . وما أثبته من ط .
(٤) ط : فلا مخبر عنهم .
(٥) ص ت م : ماحت . محرفة .
(٦) ط : قلنا .
(٧) ط : إنى قربت .

ثم تنكّس الصنم على رأسه . فقال زيد : عندى خبره أيها الملِك ، إنى فى مثل هذه الليلة خرجتُ حتى أتيت جبلَ أبي قُبَيْس إذ رأيت رجلا ينزل له جناحان أخضران فوقف على أبي قُبَيْس ثم أشْرف على مكة فقال : ذَلَّ الشيطان وبطلت الأوثان وولد الأمين . ثم نشر[١] ثوبًا معه وأهْوَى به نحو المشرق والمغرب فرأيته قد جلَّل ما تحت السماء وسطع نورٌ كاد يخطف بصرى ، وهالَنى ما رأيتُ وخفق الهاتف[٢] بجناحيه حتى سقط على الكعبة فسطع له نور أشرقَتْ له تهامة وقال : زكت الأرض وأدَّت ربيعهَا . وأومأ إلى الأصنام التى كانت على الكعبة فسقطت كلها .

قال النجاشى : أُخبركما عما أصابنى : إنى لَنائم فى الليلة التى ذكرتما فى قُبّتى وقت خلْوتى إذ خرج علىّ من الأرض عُنق ورأس وهو يقول : حَلَّ الوَيْل بأصحاب الفِيل ، رمتهم طيرٌ أَبَابيل بحجارة من سِجِّيل ، هلَكَ الأَشْرمُ المعتدى المجرم ، وولد النبى المكى الحرَمى ، من أجابه سعد ومن أباه عند ، ثم دخل الأرض فغاب فذهبت أصيح فلم أُطق الكلام ورُمْت القيام فلم أُطق القيامَ فأتانى أهلى فقلت : احجبوا عنى الحبشة فحجبوهم فأطلق الله لسانى ورِجْلى[٣] .

وروى ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه قال : لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم هتف هاتف على أبي قُبَيْس ، وآخر على الحَجُون الذى بأصل المقبرة فقال الذى على جبل الحجون :

فأُقْسم ما أُنْثى مـن الناس أنجبتْ ولا ولدت أُنثى من الناسِ والده[٤]
كما ولدت زُهْرية ذات مَفْخَـر مُجَنَّبة لُؤْم[٥] القبائل ماجدَهْ
فقد ولدت خيرَ البرية أحمـدا فأَكْرمْ بمـولودٍ وأَكْرمْ بوالده[٦]

(١) ص ت م : ثم نثر وما أثبته من ط .

(٢) ص ت م : وخفق الخافق .

(٣) ذكره ابن كثير فى سيرته ٣٦٨/١ عن الخرائطى .

(٤) الوفا : واحدة .

(٥) ط : محببة عند القبائل . وفى الوفا : نجية من لوم القبائل .

(٦) ت م : فأكرم مولود وأكرم والده .

وقال الذى على جبل أبي قبيس :

يا ساكني البطحاء لا تَغْلطوا ... وميِّزوا الأمرَ بعقل مُضِي
إن بنى زُهْرة من سِرِّكمْ ... فى غابر الأَمر وعند البَدِى
واحدةٌ منكم فهاتوا لنا ... [فيمن مضى فى الناس أَو من بقِي
واحدةً من غيرهم مثلها[1]] ... جَنِينُها مثل النبيِّ التقى

(١) سقطت من الأصل وأثبتها من الوفا لابن الجوزى ١/٩٦ .

الباب الحادى عشر

فى انبثاق[1] دِجْلة وارتجاس الإيوان وسقوط الشُّرفات وخمود النيران وغير ذلك مما يذكر

ذكر[2] ابن جرير وغيره أن كسرى أَبْرَويز كان قد سكَر[3] دجْلة العَوْرَاء وأنفق عليها مالا عظيما ، وكان طاق[4] مُلْكه قد بناه بنيانا عظيما لم يُر مثله ، وكان عنده ثلاثمائة رجل من كاهن وساحر ومنجّم ، وكان فيهم رجل من العرب اسمه السائب قد بَعث به باذان من اليمن ، وكان كسرى إذا حزَبه أَمرٌ جمَعهم فقال : انظروا فى هذا الأَمر ما هو .

فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أَصبح كسرى وقد انقصم طاقُ ملكه من غير ثِقَل وانخرقت دجلة العَوْراء[5] فلما رأى ذلك أَحزنه فدعا كهانه وسحّاره ومنجميه وفيهم السائب فقال لهم : قد انقصم طاقُ ملكى من غير ثقل فانظروا فى أَمره بما تعلمونه من علمكم فأخذت عليهم[6] أقطار السماء وأظلمت الأرض فلم يمض لهم ما رأوه[7] وبات السائب فى ليلة مظلمة على ربوة من الأَرض ينظر فرأَى بَرْقًا من قِبَل الحجاز قد استطَار فبلغ المَشْرق ، فلما أَصبح رأَى تحت قدميه روضةً خضراءَ فقال فيما يَعْتاف : إن صدَق ما أَرى لَيخرجنَّ من الحجاز سلطان يَبْلغ المشرق وتُخصب الأَرض عليه كأَفضل ما أَخصبت على مِلِك .

فلما خلص الكهان والمنجمون بعضهم إلى بعض[8] ورأَوا ما أَصابهم ورأَى السائب ما رأَى قال بعضهم لبعض : والله ما حِيلَ بينكم وبين عِلْمكم[9] إلا لأَمرٍ جاءَ من السماء وإنه لَنبىٌّ

---

(١) ص ت م : فى انشقاق .

(٢) ط : روى .

(٣) الأصل : قد سكن . محرفة والتصويب من تاريخ الطبرى ١٤٣/٢ (ط المصرية) والسكر : سد النهر .

(٤) الطاق : ما عطف من الأبنية . ولعله يريد : مجلس ملكه .

(٥) كذا فى ط ت م وفى ص : الغوراء ، محرفة .

(٦) ط : عليه .

(٧) ص ت م : ما شاءوا .

(٨) ص ت م : لبعض .

(٩) ط : وبين أمركم .

يُبعث أو هو مبعوث يَسْلب هذا الملِك مُلكه ويكسر وإن نَعيْتم إلى كسرى كَسْر ملكه لَيَقتلنكم فاتفقوا على أن يكتموه الأمر وقالوا له قد نظرنا فوجَدنا وضع دجلة العوراء وطاق الملك قد وضع[1] على النُّحوس ، فلما اختلف الليل والنهار فوقعت النحوس مواقعها زال كلُّ ما وضع عليها ، ونحن نحسب لك حسابا تضع عليه بنيانك فلا يزول . ـ فحسبوا فأمروه بالبناء فبنى دجلة العوراء فى ثمانية أشهر وأنفق عليها أموالا جليلة حتى فرغ منها ، فلما فرغ قال لهم : أجلسُ على سُورها ؟ قالوا : نعم . فجلس فى أَسَاورته ومَرازبته ، فبينما هو كذلك انشقَّت دجلة وخرج ذلك البنيان من تحته ، فلم يخرج إلا بآخر رَمَق ، فلما أخرجوه جمع كهانه وسحرته ومنجميه وقتل منهم نحو مائة وقال لهم : أقَرَّبتُكم وأجريتُ عليكم الأموال ثمّ إنكم تَخُونوننى؟ فقالوا : أيها الملك أخطأْنا كما أخطأَ من قَبْلنا . ثم حسبوا له وأمروه بالبناء فبناه وفرغ منه وأمروه بالجلوس عليه فخاف أن يجلس عليه فركب وسار على البناء فبينما هو يسير إذ انشقت أيضا ، فلم يُدْرَك إلا بآخر رَمَق . فدعاهم وقال : لأَقتلنكم أو لَتَصْدُقُنِّى . فصَدَقوه[2] وأخبروه بالأمر فقال : ويحكم هلاَّ بيَّنتم لى ذلك فأرى فيه ما أرى[3] قالوا : منعنا الخوفُ . فتركهم[4] .

وروى ابن جرير فى تاريخه والبَيْهقى وأبو نُعَيْم كلاهما فى الدَّلائل ، والخرائطى عن مَخزوم بن هانئ عن أبيه وأتت عليه مائة وخمسون سنة قال : لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس فيها إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبَذان إبلاً صِعَابا تقود خَيْلا عِرَابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها ، فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك وتصبَّر عليه تشجُّعا ، ثم رأى أن لايدَّخر ذلك عن وزرائه ومَرَازبته حين عِيل صبره فجمعهم ولبس تاج ملكه وقعد على سريره ثم بعث إليهم فلما اجتمعوا عنده قال : تدرون فيما بعثتُ ؟ قالوا : لا إلا أن تُخْبرنا بذلك ، فبينما هم كذلك إذ أتاه كتاب بخمود نار فارس فازداد غمًّا إلى غمه ثم أخبرهم بما هالَه ، فقال الموبذان : وأنا أصلح الله الملك قد

---

(1) ص ت م : قد وقع .

(2) ط : فأصدقوه .

(3) ط : رأى .

(4) تاريخ الطبرى ٢/١٤٣ والوفا ١/١٧٦ .

رأيت فى هذه الليلة . فقص عليهم رؤياه فى الإبل ، فقال : أى شئ يكون هذا ياموبذان ؟ وكان أعلمَهم فى أنفسهم قال : حدَثٌ يكون من ناحية العرب ، فكتب كسرى عند ذلك : من ملِك الملوك كسرى إلى النعمان بن المنذر : أما بعد فوجِّه إلى عالماً بما أريد أن أساله عنه فوجَّه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حَسَّان بن بُقَيْلة – بضم الموحدة وفتح القاف وسكون التحتية – الغسَّانى . فلما قدِم عليه قال : ألك علم بما أريد أن أسالك عنه ؟ قال : يسألنى الملك أو يخبرنى الملك ، فإن كان عندى علم منه أخبرته وإلا دلَلْته على من يعلمه . قال : فأخبره . فقال : علم ذلك عند خال لى يسكن مشارق الشام يقال له سَطِيح . قال : فاذهب إليه فاسأله وائتنى بتأويل ما عنده . فنهض عبدُ المسيح حتى قدِم على سَطِيح وقد أشفى على الموت فسلَّم عليه وحيَّاه فلم يحِرْ جوابًا فأنشأ عبدُ المسيح يقول : أَصُمٌّ أم يَسْمع غِطْريفُ اليَمنْ . . فى أبيات ذكرها .

فلما سمع سَطِيح كلامه فتح عينيه ثم قال : عبد المسيح على جمل مُشِيح ، أقبل إلى[1] سطيح ، وقد أوفَى على الضريح ، بعثك – ملِكُ بنى ساسان ، لارتجاس الإيوان وخمود النيران ، ورؤيا الموبَذان . رأى إبلا صِعابا تقود خيلاً عِرَابا ، قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها . يا عبد المسيح إذا أكثرت التلاوة . وظهر صاحب الهِرَاوة ، وفاض وادى سَمَاوة ، وغاضت بحيرة ساوة ، فليس الشام لسطيح شامًا ، يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشُّرفات ، وكل ما هو آتٍ آتٍ . ثم قضى سطيح مكانه فأتى عبدُ المسيح إلى كسرى فأخبره فقال : إلى أن يملك منَّا أربعة عشر ملكا كانت أمور وأمور . فملك منهم عشرة فى أربع سنين وملك الباقون إلى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه[2] .

ويرحم الله تعالى الإمام أبا عبد الله محمد بن أبى زكريا يحيى بن على الشقراطسى[3] حيث قال :

ضــاءت لمولـده الآفـاقُ واتصلت   بُشْرى الهواتفِ فى الإشراق والطَّفَلِ
وصَرْح كِسْرى تداعَى من قواعـده   وانقضَّ منكسر الأرجــاء ذا ميَلِ

---

(١) ص ت م : أقبل على سطيح .

(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٩٦ – ٩٩ والوفا ١/٩٧ والاكتفا ١/ وتاريخ الطبرى ٢/١٣١ .

(٣) الشقراطيسى : أبو محمد عبد الله بن يحيى بن على الشقراطيسى المتوفى سنة ٤٩٩ وقصيدته فى السير لامية وله شرح عليها « كشف الظنون » ٢/٥٤٠ (ط أوروبا)

ونار فارس لم تَوَقّدْ وما خمدت من ألف عام ونهرُ القوم لم يَسِلِ
خــرَّت لمولـده الأوثـان وانبعثت ثواقبُ الشُّهب ترمى الجنَّ بالشُّعَل

والإمام أبا عبد الله محمد بن سعيد بن حماد الدلاصى الشهير بالبوصيرى رحمه الله تعالى حيث قال :

أبانَ مولدُه عن طيب عُنْصـره يا طِيبَ مُبْتَـدإ منــه ومُخْتَتَم
يــومٌ تفرَّس فيـه الفُـرْسُ أنهمُ قـد أُنْذروا بحُلول البؤسِ والنِّقمِ
وبات إيوانُ كسرى وهــو مُنْصدع كشَمْل أصحاب كِسرْى غـير ملتئم
والنــارُ خامدة الأَنفاس من أَسف عليه والنهرُ ساهى العينِ مُنْسَدم
وساءَ ســاوة أن غاضتْ بُحَيْرتهــا ورُدّ واردُهــا بالغَيْظ حين ظَمِى
كأَن بالنــارِ ما بالمــاءِ من بَلَلٍ حُزْنا وبالمـاءِ ما بالنــار من ضَرمِ
والجنُّ تهتف والأَنــوار ســاطعةٌ والحق يظهر من معنى ومن كَلم
عَمُـوا وصَمُّــوا فإعلان البشائر لم يُسْمَع وبارقـة الإنـذار لم تُشم
من بعد ما أَخْبر الأَقــوامَ كاهنُهم بأَنّ دينَهم المعــوجَّ لم يُقَم
من بعدِ ما عايَنوا فى الأُفق من شُهب مُنْقَضَّة وفق ما فى الأَرضِ من صَنم
حتى غــدا عن طريق الحق منهزم من الشياطين يقفو إثْـر مُنْهزم

وقال أيضا فى قصيدته الهَمْزية :

ومُحَيًّا كالشمس منـك مضىءُ أسفرت عنه ليـلةٌ غـــرَّاءُ
ليــلة المولـد الذى كان للدِّيـ ن ســرورٌ بيومِـه وازدهاءُ
وتوالت بُشْرى الهــواتف أن قد ولِـد المصطفى وحـقَّ الهنـــاءُ
وتداعى إيوان[1] كسرى ولَوْ لا آيـة منك ما تداعَى البنـاءُ
وغــدا كلُّ بيتِ نــار وفيــه كُـرْبةٌ من خمودها[2] وبلاءُ
وعيونٌ للفرس غـارتْ فهل كا ن لنيرانهـم بهــا إطفـــاءُ
فهَنيئـًــا بــه لآمنــة الفضْـ ل الذى شرفتْ بــه حـــوّاءُ

---

(١) ط : بناء كسرى . (٢) ط : من خموده .

من لحـوّاء أنهـا حَملَت أحـ ـمدًا وأنهـا بـه نُفَسـاءُ

يومَ نالت بوضعه ابنـة وهـ ـب من فَخَار ما لم تنَلْـه النساءُ

وأَتت قومهـا بأَفضـل ممـا حملتْ قبـلُ مريمُ العـذراءُ

شمّتَتْـه الأَمـلاك إذ وضعتـه وشـفَتْنا بقولهـا الشَّفاءُ

رافعاً رأسـه وفى ذلك الرفـ ـع إلى كل سُـؤدد إيمـاءُ

رامقـاً طـرفـه السماء ومَرْمَى عين من شـأْنه العـلوّ العلاءُ

وتدلت زُهْـر[1] النجـوم إليه وأَضـاءت بضوئهـا الأَرجـاءُ

وتـراءت قصـور قيصر بالشا مِ يراهـا من داره البطحاء

تفسير الغريب

كِسْرى بفتح الكاف وكسرها : اسم ملك الفرس . والذى ولد النبى – صلى الله عليه وسلم – فى زمانه : أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور . والذى كتب إليه الكتاب ومزّقه : أبرويز بن هرمز أنوشروان . والذى قُتل فى زمن عثمان وأخذ منه المسلمون البلادَ : يَزْدجرد بن شهريار .

دِجْلة بكسر الدال المهملة : نهر بغداد . قال ثعلب – رحمه الله تعالى – تقول : عَبَرْت دِجْلة بغير ألف ولام .

باذان : بذال معجمة .

انقصم : انكسر وانفصل بعضه من بعضه .

اعتاف : قال فى النهاية : العيافة : زَجْر الطير والتفاؤل بأَسمائها وأَصواتها وممرِّها ، يقال : عاف يعيف عَيْفا إذا زجر[2] وحدَس وظن . قلت : والمراد هنا الحدْس والظن .

ارتجس : اضطرب وانشق . والرَّجْس بفتح الراء وإسكان الجيم وبالسين المهملة : الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير .

الإيوان : بوزن الدِّيوان ويقال فيه بوزن كتاب بناء أَزَج غير مسدود الوجه . والأَزَج : بيت يبنى طولا ، وجمعه على الأَول : أَواوين كدواوين . وإيوانات . وعلى الثانى : أُون

(١) ط : زهر السماء .

(٢) ص ت م : إذا أخبر . وما أثبته من ط .

كخِوان وخون : بناء مشهور بالمدائن من أرض العراق ، كان بناء مُحْكمًا مبنيا بالآجُرّ الكبار والجصّ ، سُمْكه مائة ذراع فى طول مثلها ، فارتجس حتى سُمع صوته وانشقّ وسقطت منه أربعة عشر شرافة . ليس السبب فى ذلك من جهة خلل فى بنائه فى نفسه ، وإنما أراد الله تعالى أن يكون ذلك آيةً باقية على وجه الدهر لنبيه صلى الله عليه وسلم .

المُوبَذان : بضم الميم ثم واو ساكنة وفتح الباء الموحدة . وحكى الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقى رحمه الله تعالى كسرها أيضا وبذال معجمة : اسم لحاكم المجوس كقاضى القضاة للمسلمين .

مُشِيح بشين معجمة وحاء مهملة وزن مُلِيح يقال ناقة مشحاة إذا كانت سريعة . والإبل كناية عن الناس هنا .

الهِرَاوة . بكسر الهاء : العصا .

الشرفات بضم الراء وفتحها وسكونها جمع شرفة - إما تحقيرا لها أو أن جمع القلة قد يقع موضع جمع الكثرة .

خمدت بفتح الميم وكسرها كنصر وسمع . غاضَتْ بغين وضاد معجمتين : غارَتْ .

خيلا عِرَابا ، بكسر العين. الخيل العِرَاب خلاف البرَاذِين الفَرَس إن كان أبواه عربيين فهو عتيق ، وإن كانا أعجميين فهو بِرْذَوْن ، وإن كان الأَب عربيا والأُم عجمية فهو هَجِين . وإن كان بالعكس فهو مُقْرِف .

بحيرة ساوة بحيرة متسعة الأكناف جدا . وقد قال فيها الصَّرْصرى - رحمه الله تعالى - فى بعض قصائده :

* غارت وقد كانت جوانبها تَفُوت المِيلاَ *

وقال غيره : كانت أكثر من ستة فراسخ تركب فيها السفن ويسافر فيها إلى ما حولها من البلاد والمدن ، فأصبحت ليلة المولد ناشفة كأن لم يكن بها شئ من الماء .

تنبيه : وقع فى بعض الكتب : غاضت بحيرة طبرية . وهذا غير معروف . وبحيرة طبرية لم يثبت أن ماءها غاض وهو باق إلى اليوم .

المرازبة بفتح الميم جمع مَرْزُبان بضم الزاى وهو الفارس الشجاع المتقدم على القوم دون المكرَه .

هالَه : أفزعه .

رؤيا بترك التنوين .

حدَث بفتح الحاء والدال المهملتين ومثلثة أى وقع .

مشَارف بميم مفتوحة فشين معجمة مخففة فألف فراء ففاء . المشارف : القرى التى تقرب من المدن ، وقيل التى بين بلاد الريف وجزيرة العرب قيل لها ذلك لأنها أشرفت على السَّواد[1] . قاله فى النهاية وقال فى الصِّحَاح : مشَارف الأَرض أعاليها .

أَشْفَى : أشرف . أنشأَ بهمزة مفتوحة أوله وآخره أى ابتدأ .

أَصُمَّ : بهمزة الاستفهام ثم بضم الصاد المهملة فتشديد الميم مبنى للمفعول .

الغِطْريف : بغين معجمة فطاء مهملة فراء مكسورة فمثناة تحتية ففاء المراد به هنا السيد .

عبدُ المسيح : بالرفع لأنه مبتدأ والجار والمجرور فى قوله « على جَمَل » الخبر .

أَوْفَى : أشرف .

ساوَة مدينة بين الرَّىّ وهَمَذان .

السَّماوة بسين مهملة مفتوحة فميم مخففة : بادية لبنى كلب عند الكوفة ، أرض عالية لا حجر فيها لها طول ولا عرض لها سميت السَّماوة لسمّوها أى علوها .

الطَّفَل بفتحتين : العشِىّ عند تطفيل الشمس ونقصان ضوئها . ومعنى تطفيلها دنوّها من المغيب .

أنقاض يروى بضاد معجمة . ويروى بصاد مهملة . وعليهما فمعناه سقط .

الأَرجاء : النواحى .

الميْل بفتح الميم والمثناة التحتية قال فى المحكم : الميْل أى بسكون الياء فى الحادِث . والمَيَل فى الخلقة .

---

(١) ص ت م : على الوادى .

فارس : اسم علم كالفُرْس لطائفة من العجَم كانوا مَجُوسًا يعبدون النار وكان لبيوت النار سدَنة يقومون عليها . ويتناوبون إيقادها فلم يخمد لها لهَبٌ لا ليل ولا نهار إلا ليلة مولده – صلى الله عليه وسلم – ، فإنهم أوقدوها فلم تقد . وإنما انتفى إيقادها فى نفسها مع كونهم تعاطوا إيقادها فهذا موضع الآية العجيبة ، ولو كانوا لم يتعاطَوا إيقادها لم يكن فى ذلك آية لمولد النبى – صلى الله عليه وسلم – وكان ذلك وقع اتفاقا . وخمدت تلك النار مع إيقادهم لها ولها ألف سنة لم تخمد وتلك مدة عبادة المجوس للنار .

المُحَيَّا : الوجه .

أَسفَرتْ : انحسرت .

غرَّاء : تأْنيث – الأَغرّ وهو السيّد والأَبيض النيّر . الازدهاء : الافتخار .

توالت : تتابعت .

الهَوَاتف : جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يُرى شخصه .

تداعى : تهادم .

غدًا بالدال المهملة : صار .

خمودُ النار : سكون لهبها ولم يُطْفَ جمرها ، فإن انطفأَ أيضا قيل : همدت .

الكُرْبة بالضم : الهمّ الذى يأخذ النفس . والاستفهام عن[1] انطفاء نار فارس بمياه العيون التى غارت يفيد التعجب من هذه القضية وتأكيد وقوعها وأن ذلك من آياته صلى الله عليه وسلم .

رمق الشىء : نظر إليه نظرًا خفيًّا .

المرمى فى الأَصل : الغرض الذى ينتهى إليه سهم الرامى . والمراد ما انتهى إليه البصر .

الشأن : القصد .

العلو : الارتفاع فى المكان .

العلاء بالفتح والمد : الرفعة والشرف ، والعُلَى بالضم والقصر بمعناه .

---

(١) ص ت م : عند

تراءت من رؤية العين . وتراءى الجمعان : رأى بعضُهم بعضا .

قيصر : أحد ملوك الروم[1] .

البَطْحاء : الأَبطح . وهو فى الأَصل مَسِيل واسع فيه دِقاق الحصى والمراد به هنا بطحاء مكة .

التشميت : بالمعجمة ، ويجوز إهمالها : أن تقول للعاطس : رحمك الله .

الشِّفَاء بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفاء وقيل بفتحها والتثقيل : أم عبد الرحمن ابن عوف ـ رضي الله تعالى عنه .

---

(١) ط : قيصر : ملك الروم .

الباب الثانى عشر

فى فرح جده عبد المطلب به صلى الله عليه وسلم وتسميته له محمدا

قال ابن إسحاق والواقدى وغيرهما : لما وضعت آمنة سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أرسلت إلى جدّه عبد المطلب : أنه قد ولد لك غلام فائته فانظر إليه . فأتاه ونظر إليه . وحدثّته بما رأت حين حملت به وما قيل لها وما أُمرت به أن تسمّيه ، فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله ويشكره على ما أعطاه ، ثم خرج به – صلى الله عليه وسلم إلى أمه[1] وهو يقول :

الحمد لله الذى أعطانِى ... هذا الغلامَ الطيِّبَ الأَرْدانِ
قد ساد فى المهد على الغِلْمان ... أُعيذه بالبيتِ ذى الأَركانِ
حتى يكون بُلْغة الفتيان ... حتى أراه بالغ التبيان[2]
أُعيذه من شر ذى شَنآن ... من حاسِدٍ مُضْطرب العيانِ
ذى همة ليس له عينان ... حتى أَراه رافعًا للشانِ
أَنت الذى سُمِّيت فى الفرقان ... أَحمد مكتوب على اللسان[3]

وروى البيهقى عن أَبى الحسن التَّنُوخى – رحمه الله تعالى – أنه لما كان يوم السابع من ولادة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذبح عنه جدُّه ودعا قريشًا ، فلما أكلوا قالوا : يا عبد المطلب ما سميته ؟ قال : سميته محمدا . قالوا : لم رغبت به عن أسماء أهل بيته . قال : أردت أن يحمده الله فى السماء وخَلْقه فى الأَرض .

وروى أَبو عُمَر وأَبو القاسم بن عساكر من طرق عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : لما ولد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عَقَّ عنه جده بكبش وسماه محمدا . فقيل له :

---

(١) سيرة ابن هشام ١/١٥٩ .   (٢) ص : البيان .
(٣) الوفا ١/٩٦ باختلاف . والروض الأنف ١/١٠٧ .

يا أبا الحارث ما حَملك على أن تسميه محمدا . ولم تسمه باسم آبائه ؟ قال : أردت أن يَحْمده الله فى السماء ويحمده الناس فى الأرض .

وذكر[1] السُّهيلى وأبو الرَّبيع ـ رحمهما الله تعالى ـ أن عبد المطلب إنما سماه محمدا لرؤيا رآها. زعموا أنه رأى مناما كأن سلسلة من فضة خرجت من ظَهْره ولها طرف فى السماء وطرف فى الأرض وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور ، وإذا أهلُ المشرق والمغرب يتعلَّقون بها . فقصَّها فعبّرت له بمولود يكون من صُلْبه يَتْبعه أهلُ المشرق والمغرب ويحمده أهلُ السماء والأرض ، فلذلك سماه محمدا مع ما حدَّثَتْه به أمه ـ صلى الله عليه وسلم[2] .

ويرحم الله تعالى الإمام العلامة العارف إبراهيم بن أحمد الرقىّ حيث قال :

لو أن كل الخَلْق ليلة مولد الـ ـهادى على الهامات منهم قاموا
شكرا لنِعْمة ربهم فيما حُبُوا فيها بعُشْر عُشَيْرها ما قامُوا
هى نعمةٌ ما غادرت مَنْ دِينُه كفرٌ ولا مَنْ دِينه الإسلامُ
عمَّتْهم ببحارها فالعالم الـ ـعُلْوىّ والسُّفْلى فيها عامُوا
فالحمد لله الذى مِنْ فضله عمَّ البرية كلها الإنعامُ
نظَر الرحيمُ إلى الورى فرآهمُ أغوتْهمُ الأنصابُ والأزلامُ
وتحيروا فى ظلمة الكفر الذى عُبدت به الأوثانُ والأصنامُ
تُغْشَى الفواحش فى المحافل جَهْرةً لا يُنْكِرون كأنهم أنعامُ
يبغى القوىُّ على الضعيف ويقهر الـ والى اليتيم وتُقْطَع الأرحامُ
فأغاثهم ربُّ العِباد بشِرْعة فيها الحدودُ على السَّداد تُقَامُ
دين النبىِّ محمدٍ خير الورى مَنْ فُصِّلت فى دينه الأحكامُ
موسى وعيسى بشَّرا بظُهوره ودعا به من قبلُ إبراهامُ
شكرًا لمُهْديه إلينا نِعمةً ليست تحيط بكُنْهها الأوهامُ

---

(١) ص ت م : وقال . وما أثبته من ط .

(٢) الروض ١/١٠٥ والاكتفا ١/١٦٨ .

الباب الثالث عشر

فى أقوال العلماء فى عمل المولد الشريف واجتماع الناس له وما يُحْمد من ذلك وما يُذَمّ

قال الحافظ أبو الخير السَّخَاوى — رحمه الله تعالى — فى فتاويه : عمل المولد الشريف لم يُنقل عن أحد من السَّلف الصالح فى القرون الثلاثة الفاضلة ، وإنما حدَث بعدُ ، ثم لازال أهلُ الإسلام فى سائر الأقطار والمدن الكبار يحتفلون[1] فى شهر مولده — صلى الله عليه وسلم — بعمل الولائم البديعة المشتملة على الأمور البهجة الرفيعة ويتصدقون فى لياليه بأنواع الصدقات ويُظْهرون السرور ويزيدون فى المبرّات ويَعْتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم . انتهى .

وقال الإمام الحافظ أبو الخير بن الجزَرِىّ — رحمه الله تعالى — شيخ القُرَّاء : من خواصه أنه أمانٌ فى ذلك العام وبُشْرى عاجلة بنيل البُغْية والمرام .

قلت : وأول من أحدَث ذلك من الملوك صاحب إرْبِل الملك المظفَّر أبو سعيد كوكوبرى ابن زَيْن الدين على بن بُكْتِكين أحد الملوك الأَمجاد والكُبَراء الأَجواد .

قال الحافظ عِمَاد الدين بن كَثِير — رحمه الله تعالى — فى تاريخه : كان يعمل المولد الشريف فى ربيع الأول ويحتفل به احتفالا هائلا ، وكان شَهْما شجاعا بطلا عاقلا عادلا — رحمه الله تعالى — وأكرم مثواه . وقد صنَّف الشيخ أبو الخطاب بن دِحْية — رحمه الله تعالى — كتابا له فى المولد سمَّاه : « التَّنْوير فى مَوْلد البشير النذير » فأجازه بألف دينار .

قال سِبْط بن الجَوْزى — رحمه الله تعالى — فى مرآة الزمان : حكى من حضر سِمَاط المظفر فى بعض الموالد أنه عدَّ فى ذلك السِّمَاط خمسة آلاف رأس غنم شَوِىٍّ وعشرة آلاف دَجَاجة ومائة ألف قُرْص[2] ومائة فرس[3] ومائة ألف زُبْدِيّة[4] أى من طعام ، وثلاثين ألف

---

(١) ص ت م : يختلفون . محرفة .

(٢) كذا ، ولعله يريد أقراص الخبز . والذى فى مرآة الزمان ٢/٦٨١ : مائة قرش قشلميش (؟)

(٣) كذا فى ط . وفى ص ت م : ومائة ألف قرص . وهذه العبارة ليست فى مرآة الزمان .

(٤) الزبدية : الإناء المعروف من الفخار .

صَحْن حلوى ، قال : وكان يحضر عنده فى المولد أعيانُ العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويُطْلق لهم[1] . وكان يَصْرف على المولد فى كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، وكانت له دار ضيافة للوافدين من أى جهة على أى صفة . فكان يصرف على هذه الدار فى كل سنة مائة ألف دينار وكان يَفْتكّ[2] من الفرنج فى كل سنة بمائتى ألف دينار ، وكان يصرف على الحرمين والمياه بدرب[3] الحجاز فى كل سنة ثلاثين ألف دينار ، وهذا كله سوى صدقات السرّ .

وحكت زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب أخت الملك الناصر صلاح الدين أن قميصه كان من كِرْباس غليظ لا يساوى خمسة دراهم . قالت : فعاتبته فى ذلك فقال : ألبس ثوبًا بخمسة دراهم وأتصدَّق بالباقى خير من أن ألبس ثوبا مثمنا وأدَع الفقير والمسكين[4] .

وقد أثنى عليه الأئمة ، منهم الحافظ أبو شامَة شيخ النَّووى فى كتابه « الباعث على إنكار البِدَع والحوادث » وقال : مثل هذا الحسَن يُندب إليه ويُشكر فاعله ويُثْنى عليه .

قال ابن الجوزىّ : لو لم يكن فى ذلك إلا إرغام الشيطان وإدعام أهل الإيمان .

وقال العلامة ابن ظَفَر – رحمه الله تعالى – : بل فى الدرّ المنتظم : وقد عمل المحبون للنبى – صلى الله عليه وسلم – فرحًا بمولده الولائم – ، فمن ذلك ما عمله بالقاهرة المعزّية من الولائم الكبار الشيخُ أبو الحسن المعروف بابن قُفْل قدس الله تعالى سره ، شيخ شيخنا أبى عبد الله محمد بن النعمان ، وعمل ذلك قبلُ جمال الدين العجمى الهمذانى وممن عمل ذلك على قدر وسعه يوسف الحجّار بمصر وقد رأى النبىَّ – صلى الله عليه وسلم – وهو يحرِّض يوسفَ المذكور على عمل ذلك .

قال : وسمعت يوسف بن على بن زُرَيْق الشامى الأَصل المصرى المولد الحجَّار بمصر فى منزله بها حيث يعمل مولد النبى[5] – صلى الله عليه وسلم – يقول : رأيتُ النبىَّ – صلى الله عليه وسلم – فى المنام منذ عشرين سنة وكان لى أخ فى الله تعالى يقال له الشيخ أبو بكر

(١) يطلق لهم : يعطيهم الأموال . يقال : أطلق يده بخير : فتحها . وأطلق الشئ : أعطاه . (القاموس) .
وفى مرآة الزمان : ثم يخلع فيه على الأعيان ويفرق فيه الأموال على أقدارهم .

(٢) ط : يستفك . والمراد يفك أسرى المسلمين لدى الفرنج بالمال أو بالمبادلة بأسرى الفرنج لدى المسلمين .

(٣) ت م : بدور .

(٤) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى ص ٦٨٢ .

(٥) ط : مولد رسول الله .

الحجَّار فرأيت كأنّنى وأبا بكر هذا بين يدى النبى - صلى الله عليه وسلم - جالسيْن ؛ فأمسك أبو بكر لحية نفسه وفرّقها نصفين وذكر للنبى - صلى الله عليه وسلم - كلامًا لم أفهمه فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - مجيبا له : لولا هذا لكانت هذه فى النار . ودار إلىّ وقال : لَأَضْربنك . وكان بيده قَضِيب فقلت : لأى شئ يا رسول الله؟ فقال : حتى لا تُبْطل المْوْلد ولا السُّنن . قال يوسف : فعملته منذ عشرين سنة إلى الآن . قال : وسمعت يوسفَ المذكور يقول : سمعت أخى أبا بكر الحجَّار يقول : سمعت منصورًا النشَّار يقول: رأيت النبى - صلى الله عليه وسلم - فى المنام يقول لى : قل له لا يُبْطله . يعنى المولد ما عليك ممن أكل وممن لم يأْكل . قال : وسمعت شيخنا أبا عبد الله بن أبى محمد النُّعمان يقول : سمعت الشيخ أبا موسى الزَّرْهُونِىّ يقول : رأيت النبى - صلى الله عليه وسلم - فى النوم فذكرت له ما يقوله الفقهاءُ فى عمل الولائم فى المولد فقال - صلى الله عليه وسلم : من فَرِح بنا فرِحْنا به .

وقال الشيخ الإمام العلاَّمة نصير الدين المبارك الشهير بابن الطبَّاخ فى فتوى بخطه : إذا أنفق المنفِق تلك الليلة وجمع جمعًا أطعمهم ما يجوز إطعامه وأسمعَهم ما يجوز سماعه ودفع للمسْمِع المشوِّق للآخرة ملبوسا ، كلُّ ذلك سرورا بمولده - صلى الله عليه وسلم - فجميع ذلك جائز ويُثَاب فاعله إذ أحسن القصد ، ولا يختص ذلك بالفقراء دون الأغنياء ، إلا أن يقصد مواساة الأحوج فالفقراء أكثر ثوابا ، نعم إن كان الاجتماع كما يَبْلغنا عن قُرّاء[١] هذا الزمان من أكْل الحشيش واجتماع المرْدَان وإبعاد القَوَّال إن كان بلحية وإنشاد المشوِّقات للشهوات الدنيوية وغير ذلك من الخزى والعياذ بالله تعالى فهذا مجْمع آثام .

وقال الشيخ الإمام جمال[٢] الدين بن عبد الرحمن بن عبد الملك المعروف[٣] بالمخلِّص الكُتَانى[٤] - رحمه الله تعالى - مولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مبجَّل مكرَّم ، قدّس يوم ولادته وشرِّف وعظم ، وكان وجوده - صلى الله عليه وسلم - مَبْدأ سبب النجاة لمن اتبعه وتقليل حظِّ جهنم لمن أُعِدّ لها لفرحه بولادته - صلى الله عليه وسلم - وتَمَّت بركاته

(١) ط : عن فقراء .
(٢) ص ت م : جلال الدين .
(٣) ص ت م : الشهير .
(٤) ص ت م : الكشافى . وما أثبته من ط . والكتانى : نسبة إلى كتانة ، ناحية بالمدينة .

على من اهتدى به ، فشابَه هذا اليومُ يومَ الجمعة من حيث أن يوم الجمعة لا تُسَعَّر فيه جهنم ، هكذا ورد عنه – صلى الله عليه وسلم – فمن المناسِب إظهار السرور وإنفاق الميْسور وإجابة من دعاه ربُّ الوليمة للحضور .

وقال الإمام العلاَّمة ظَهِير الدين جعفر التزْمَنْتِيّ[١] – رحمه الله تعالى – : هذا الفعل لم يقع فى الصَّدْر الأَول من السلَف الصالح مع تعظيمهم وحبهم له إعظامًا ومحبةً لا يبلغ جَمْعُنا الواحدَ منهم ولا ذرَّة منه ، وهى بدعة حسنة إذا قصد فاعلها جَمْع الصالحين والصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – وإطعام الطعام للفقراء والمساكين ، وهذا القَدْر يثاب عليه بهذا الشرط فى كل وقت ، وأَما جَمْع الرعاع وعمل السَّمَاع والرقص وخلع الثياب على القوَّال بمُروديَّته وحُسْن صوته[٢] فلا يُنْدَب بل يقارِب أَن يُذَمّ ، ولا خير فيما لم يعمله السلف الصالح ، فقد قال – صلى الله عليه وسلم – : « لا يُصْلح آخرَ هذه الأُمة إلا ما أَصلَح أوّلَها » .

وقال الشيخ نَصِير الدين أيضا : ليس هذا من السُّنَن ، ولكن إذا أُنْفق فى هذا اليوم وأُظهر السرور فرحًا بدخول النبي – صلى الله عليه وسلم – فى الوجود واتخذ السماع الخالى عن اجتماع المردان وإنشاد ما يثير نارَ الشهوة من العِشْقيات والمشوّقات للشهوات الدنيويّة كالقَدّ والخَدّ والعَيْن والحاجب ، وإنشاد ما يشوِّق إلى الآخرة ويزهِّد فى الدنيا فهذا اجتماعٌ حسَن يُثَاب قاصد ذلك وفاعله عليه ، إلا أَن سؤال الناس ما فى أَيديهم بذلك فقط بدون ضرورة وحاجة سؤالٌ مكروه ، واجتماع الصُّلَحاء فقط ليأكلوا ذلك الطعام وَيذكروا الله تعالى ويصلّوا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يضاعف[٣] لهم القُرُبات والمثوبات .

وقال الإمام الحافظ أَبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأَبى شامة فى كتابه : « الباعث على إنكار البِدَع والحوادث » قال الربيع : قال الشافعى – رحمه الله تعالى ورضى عنه : المحدَثات من الأُمور ضربان : أَحدهما ما أُحدث مما يخالف كتابا أَو سُنة أَو أَثرا أَو إجماعا ، فهذه البدعة الضلالة . والثانية : ما أُحْدث من الخير مما لا خلاف فيه لواحد من هذا فهى محدثة غير مذمومة ، وقد قال عمر – رضى الله تعالى عنه – فى قيام رمضان نعمت البدعة هذه . يعنى أَنها محدثة لم تكن ، وإذا كانت فليس فيها ردّ لما مضى .

(١) ص ت م : الشربيني . والتزمنتى نسبة إلى تزمنت ، بلد من أعمال البهنسا بمصر .
(٢) ط : وحسن صورته . (٣) ط : يضاعف القربات .

قلت : وإنما كان كذلك لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – حث على قيام شهر رمضان وفعله هو – صلى الله عليه وسلم – واقتدى به فيه بعضُ أصحابه ليلة أُخرى . ثم تَرَكَ النبي – صلى الله عليه وسلم فِعْلها بالمسجد جماعة ، لما فيه من إحياء هذا الشِّعار الذى أَمرَ به الشارع وفعله والحثّ عليه والترغيب فيه . والله تعالى أعلم .

فالبدعة[1] الحسنة متفق على جواز فعلها والاستحباب لها ورجاء الثواب لمن حَسُنت نيّته فيها ، وهى كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالِف لشئ منها ولا يَلْزم من فعله محذور شرعى . وذلك نحو بناء المنابر والرُّبُط والمدارس وخانات السبيل وغير ذلك من أنواع البِرّ التى لم تُعهد فى الصَّدْر الأَول ، فإنه موافق لما جاءت به الشريعة[2] من اصطناع المعروف والمعاونة على البر والتقوى . ومن أَحسن ما ابتُدِع فى زماننا هذا من هذا القَبِيل ما كان يُفعل بمدينة « إرْبل » جبَرها الله تعالى، كلَّ عام فى اليوم الموافق ليوم مولد النبى – صلى الله عليه وسلم– من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور، فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مُشْعِر بمحبة[3] النبى – صلى الله عليه وسلم – وتعظيمه وجلالته فى قلب فاعله وشكر الله تعالى على ما مَنَّ به من إيجاد رسول[4] الله – صلى الله عليه وسلم– الذى أَرسله رحمةً للعالمين– صلى الله عليه وسلم – وعلى جميع الأَنبياء والمرسلين .

وكان أَول من فعل ذلك بالموصل الشيخ عمر بن محمد المَلاَّ أَحد الصالحين المشهورين وبه اقتدى فى ذلك صاحب إربل وغيرهم رحمهم الله تعالى .

وقال الشيخ الإمام العلامة صدر الدين مَوْهوب بن عمر الجزَرِىّ الشافعى رحمه الله تعالى: هذه بدعة لا بأس بها ولا تُكْره البِدَعُ إلا إذا راغمت السُّنة ، وأَما إذا لم تراغمها فلا تُكره ، ويُثَاب الإنسان بحسَب قصده فى إظهار السرور والفرح بمَولد النبى – صلى الله عليه وسلم .

وقال فى موضع آخر : هذا بدعة ، ولكنها بدعة لا بأس بها ، ولكن لا يجوز له أن يسأَل الناسَ بل إنْ كان يَعْلم أَو يغلب على ظنه أَن نفس المسئول تَطِيب بما يعطيه فالسؤال لذلك مباح أَرجو أَن لا ينتهى إلى الكراهة[5] .

---

(١) ط : فالبدع .

(٢) ط : لما جاءت به السنة .

(٣) ص ت م : مستشعر لمحبة النبى .

(٤) ط : من إيجاد رسوله .

(٥) ط : إلى الكراهية .

وقال الحافظ - رحمه الله تعالى -: أصل عمل المولد بِدْعة لم تُنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضِدِّها، فمن[1] تحرّى في عمله المحاسن وتجنّب ضدَّها كان بدعةً حسنة ومن لا فلا. قال: وقد ظهر لي تخريجها[2] على أصل ثابت، وهو ما ثبت في الصحيحين من أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدِم المدينة فوجد اليهودَ يصومون عاشوراءَ فسألهم فقالوا: هذا يومٌ أغرق الله فيه فرعون وأنْجَى فيه موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى. فقال: أنا أحقُّ بموسى منكم. فصامه وأمر بصيامه. فيستفاد من فعل ذلك شكراً لله تعالى على ما منَّ به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع[3] نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة، والشكر لله تعالى يحصل بأنواع العبادات والسجود والصيام والصدقة والتلاوة، وأيّ نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي الكريم نبيِّ الرحمة في ذلك اليوم؟

وعلى هذا فينبغي أن يتحرّى اليومُ بَعيْنه حتى يطابِق قصةَ موسى - صلى الله عليه وسلم - في يوم عاشوراء، ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أي يوم من الشهر، بل توسَّع قوم حتى نقلوه إلى أيّ يوم من السَّنة. وفيه ما فيه.

فهذا ما يتعلق بأصل عمل المولد.

وأما ما يُعمل فيه فينبغي أن يقتصر فيه على ما يُفْهِم الشكرَ لله تعالى من نحو ما تقدم ذِكره من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شيء من المدائح النبوية والزُّهْدية[4] المحرِّكة للقلوب إلى فعل الخيرات والعمل للآخرة وأما ما يتْبع ذلك من السمَاع واللهو وغير ذلك فينبغي أن يقال ما كان من ذلك مباحا بحيث يتعيَّن السرور بذلك اليوم لا بأس بإلحاقه به، ومهما كان حراما أو مكروها فيُمْنع وكذا ما كان خلاف الأَوْلى[5]. انتهى.

وقال شيخ القراء الحافظ أبو الخير ابن الجزَري[6] رحمه الله تعالى: قد رُئي أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له: ما حالك؟ فقال: في النار إلا أنه يخفَّف عنَي كل ليلة اثنين وأمصُّ من بين إصبعيّ هاتين ماءً بقدر هذا - وأشار لرأسيْ إصبعيه - وإن ذلك بإعتاق

---

(١) ص ت م: من تحرى في عمل المحاسن. وما أثبته من ط.

(٢) كذا في ط. وفي هامش ص: تحريرها. وفي ت م: تحريها.

(٣) ط: ورفع.

(٤) ص ت م: والزهرية.

(٥) ص ت م: خلافا للأولى.

(٦) ص ت م: ابن الجوزي. محرفة.

لثُوَيْبة عندما بشّرتنى بولادة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبإرضاعها له. فإذا كان أبو لهب الكافر الذى نزلَ القرآنُ بذَمِّه جُوزى فى النار لفرحه ليلة مولد محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فما حال المسلم الموحِّد من أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ببِشْره[1] بمولده وبَذْل ما تصل إليه قُدْرته فى محبته ؟ لعمْرى إنما[2] يكون جزاؤه من الله الكريم أن يُدْخله بفضله جنة النعيم .

وذكر نحوه الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقى ـ رحمه الله تعالى ـ ثم أنشد :

إذا كان هذا كافرٌ جاءَ ذمُّـــه　　وتبَّت يــداه فى الجحيم مُخَلَّدَا
أتى أنـــه فى يوم الاثنين دائمــاً　　يُخَفَّف عنـــه بالسرور[3] بأَحمدَا
فمـا الظن بالعبد الذى كان عمرَه　　بأَحمد مسرورا ومات موحِّـــدَا

وقال شيخنا ـ رحمه الله تعالى ـ فى فتاويه : عندى أن أصل المولد الذى هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الأخبار الواردة فى مبدأ أمر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وما وقع فى مولده من الآيات ثم يُمدّ لهم سِمَاط يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك من البدع الحسنة التى يثاب عليها صاحبها ، لما فيه من تعظيم قَدْر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف .

قال : وقد ظهر لى تخريجه على أصل آخر غير الذى ذكره الحافظ ، وهو ما رواه البيهقى عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عَقّ عن نفسه بعد النبوة مع أنه ورد أن جده عبد المطلب عَقّ عنه فى سابع ولادته ، والعقيقة لا تُعاد مرة ثانية ، فيُحْمَل ذلك على أن هذا فعله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إظهاراً للشكر على إيجاد الله تعالى إياه رحمةً للعالمين وتشريعاً لأُمته ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، كما كان يصلِّى على نفسه لذلك ، فيستحب لنا أيضا إظهار الشكر بمولده ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالاجتماع وإطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القُربات والمسرّات .

وقال فى شرح سُنَن ابن ماجه : الصواب أنه من البدع الحسنة المندوبة إذا خلاَ عن المنكرات شرعا . انتهى .

---

(١) ص ت م : يبشر .　(٢) ص ت م : أن يكون .

(٣) ط : للسرور .

ويرحم[1] الله تعالى القائل :

لِمَوْلد خير العالمين جلالُ ... لقد غَشِيَ الأَكوانَ منه جمال
فيا مُخْلِصا فى حق أَحمد هذه ... لَيــالٍ بدَا فيهن منــه هلالُ
فحقٌّ علينا أن نعظِّم قـدره ... فتَحْسن أَحوالٌ لنا وفِعَــال
فنُطْعم محتاجا ونكسوَ عارياً ... ونَرْفِـدَ مَن أَضْحَى لَديْه عيالُ
فتلك فِعَال المصطفى وخلاَله ... وحَسْبك أفعالٌ له وخِــلاَلُ
لقد كان فعل الخيرقُرَّة عَيْنه ... فليس له فيما سِواه مجَــالُ

والقائل أيضاً :

يا مَوْلد المختار أَنت ربيعُنا ... بك راحةُ الأَرواح والأَجسادِ
يا مَوْلداً فاق الموالدَ كلَّها ... شَرفاً وسادَ بسيِّد الأَسيادِ
لازال نُورك فى البريَّة ساطعاً ... يعتاد فى ذا الشهر كالأَعيادِ
فى كل عام للقلوب مَسرَّةٌ ... بسماع ما نَرْويه فى الميلادِ
فلذاك يشتاق المحبُّ ويشتهى ... شَوْقا إليه حضورَ ذا الميعادِ

* * *

وزعم الإمام العلامة تاج الدين الفاكهانى المالكى ـ رحمه الله تعالى ـ أن عمل المولد بِدْعة مذمومة وأَلَّف فى ذلك كتاباً قال فيه : الحمد لله الذى هدانا لاتباع سيد المرسلين ، وأَيَّدنا بالهداية إلى دعائم الدِّين ، ويسَّر لنا اقتفاء آثار السلف[2] الصالحين ، حتى امتلأَت قلوبنا بأَنوار عِلْم الشرع وقواطع الحق المبين ، وطهَّر سرائرنا مِن حدَث الحوادث والابتداع فى الدين . أَحمده على ما منَّ به من أَنوار اليقين ، وأَشكره على ما أَسداه من التمسك بالحبل المتين ، وأَشهد أَن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبده ورسوله سيد الأَولين والآخرين . صلى الله عليه وعلى آله وأَصحابه وأَزواجه أُمهات المؤمنين صلاةً دائمة إلى يوم الدين .

أَما بعد : فقد تكرر سؤال جماعة من المبارَكين عن الاجتماع الذى يعمله بعضُ الناس

(١) ط : ورحم .
(٢) كذا فى ط . وفى ص ت م : اتباع السلف الصالحين .

فى شهر ربيع الأول ويسمونه المَوْلد : هل له أصلٌ فى الشرع أو هو بِدْعة حدَثت فى الدين ؟ وقصدوا الجواب عن ذلك مُبيَّنا والإيضاحَ عنه معيَّنا . فقلت وبالله التوفيق : ما أَعْلم[1] لهذا المولد أصلاً فى كتاب ولا سُنة ، ولا يُنْقل عملُه عن أحد من علماء الأُمة ، الذين هم القُدْوة فى الدين المتمسِّكون[2] بآثار المتقدمين ، بل هو بدعة أحدثها البطَّالون ، وشهوة نفس اعتنى بها الأكَّالون ، بدليل أنا أَدَرْنا عليه[3] الأَحكام الخمسة قلنا : إما أن يكون واجباً ، أو مندوباً ، أو مُبَاحاً ، أو مكروها أو محرَّماً . وليس بواجب إجماعاً ، ولا مندوبا ، لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشرع من غير ذمٍّ على تَرْكه ، وهذا لم يَأْذن فيه الشرع ولا فعله الصحابة ولا التابعون المتديّنون فيما علمت . وهذا جوابى عنه بين يدى الله تعالى إن عنه سئلت . ولاجائز أن يكون مباحاً لأن الابتداع فى الدين ليس مباحاً بإجماع المسلمين ، فلم يَبْق إلا أن يكون مكروها أو حراماً وحينئذ يكون الكلام فيه فى فصلين والتفرقة بين حالين : أحدهما : أن يعمله رجل من عَيْن ماله لأهله وأصحابه وعياله لا يجاوزون ذلك الاجتماع على أكل الطعام ولا يقترفون شيئاً من الآثام فهذا[4] الذى وصفناه بأنه بدعة مكروهة وشناعة إذ لم يفعله أحد من متقدِّمى أهل الطاعة الذين هم فقهاء الإسلام وعلماء الأنام سُرُج الأزمنة وزَيْن الأمكنة .

والثانى : أن تدخله الجناية وتَقْوى به العناية حتى يعطى أحدهم الشىء ونفسه تَتْبعه وقلبه يؤلمه ويوجعه لمَا يجد من ألم الحَيْف ، وقد قال العلماء رحمهم الله تعالى : أخْذ المال بالحياء كأخذه بالسيف، لاسيّما إن انضاف إلى ذلك شىء من الغناء من البطون الملأى بآلات الباطل[5] من الدُّفوف والشَّبَّابات واجتماع الرجال مع الشباب المُرْد والنساء الغانيات[6] إما مختلطات بهن أو متشرِّفات[7] والرقص بالتثنِّى والانعطاف والاستغراق فى اللهو ونسيان يوم المخاف ، وكذلك النساء إذا اجتمعن على انفرادهن رافعات أصواتهن بالتَّهنيك والتَّطْريب

(١) ط : لا أعلم . (٢) ط : المستمسكون .
(٣) م ت ط : عليها .
(٤) الأصل : وهذا .
(٥) كذا فى ط . وفى ص ت م : من الغناء والإطراء بالملاهى بآلات الباطل .
(٦) ط : والنساء الفاتنات .
(٧) ص ت م : أو مشرفات . وما أثبته من ط .

فى الإنشاد والخروج فى التلاوة والذكر المشروع والأمر المعتاد ، غافلات عن قوله تعالى : « إن ربَّك لَبِالمرْصاد[1] » وهذا الذى لايختلف فى تحريمه اثنان ، ولا يستحسنه ذو المروءة الفتيان ، وإنما يحلو[2] ذلك بنفوس مَوْتى القلوب وغير المسْتقيلين من الآثام والذنوب ، وأزيدك أنهم يرونه من العبادات لا من الأُمور المنكَرات المحرَّمات[3] . فإنا لله وإنا إليه راجعون ، بدأَ الإسلام غريباً وسيعود كما بدَأَ ! ولله دَرّ شيخنا القُشَيْرى رحمه الله تعالى حيث يقول فيما أجازَناه :

قــد عُرِف المنكَر واستُنْكر الـ ـمعروف فى أيامنا الصَّعْبَــهْ
وصار أَهلُ العلم فى وَهْــدَةٍ وصار أَهلُ الجهل فى رُتْبــه
حادوا عن الحق فمـا للذى سادوا[4] به فيما مضى نسبـه
فقلت للأَبـــرارِ أهلِ التُّقَى والدِّين لمـا اشتدّت الكُرْبـه
لا تُنكروا أَحوالكم قــد أتتْ نَوْبتكم فى زمن الغُـــربه !

ولقد أَحسن الإمام أَبو عمرو بن العلاَء رحمه الله تعالى حيث يقول : لا يزال الناس بخير ما تعجَّب من العجب ! .

هذا مع أَن الشهر الذى ولِد فيه – صلى الله عليه وسلم – وهو ربيع الأَول هو بعينه الشهر الذى توفى فيه ، فليس الفرح بأَوْلَى من الحزن فيه . وهذا ما علينا أَن نقول ومن الله تعالى نرجو حسن القبول .

هذا جميع ما أَورده الفاكهانى – رحمه الله تعالى – فى كتابه المذكور .

وتعقَّبه الشيخ – رحمه الله تعالى – فى فتاويه فقال : أَمّا قوله : لا أَعلم لهذا المولد أَصلاً فى كتاب ولا سُنَّة فيقال عليه : نَفْى العلم لا يَلْزم منه نَفْى الوجود ، وقد استخرج له إمام الحفاظ أَبو الفضل بن حجَر أَصلاً من السنة واستخرجتُ أَنا له أَصلا ثانيا . قلت : وتقدم ذِكْرهما .

وقوله بل هو بدعة أَحدثها البطَّالون إلى قوله : « ولا العلماء المتدينون » يقال عليه :

---

(١) سورة الفجر ١٤ .
(٢) ص ت م : وإنما يحل .
(٣) ص ت م : المحسوسات .
(٤) ط : ساروا به .

إنما[1] أَحْدَثه ملك عادل عالِم وقصدَ به التقرّبَ إلى الله تعالى ، وحضر عنده فيه العلماء والصُّلَحاء من غير نَكِير منهم .وارتضاه ابن دِحْيَة – رحمه الله تعالى – وصنف له من أجله كتابا ، فهؤلاء علماء متديّنون رَضُوه وأقرّوه ولم ينكروه .

وقوله : « ولا مندوباً لأن حقيقة المندوب ما طلَبه الشرع » يقال عليه : إن الطلب فى المندوب تارةً يكون بالنصّ وتارة يكون بالقياس ، وهذا وإن لم يردْ فيه نص ففيه القياس على الأَصلين الآتى ذِكرهما .

وقوله : « ولا جائز أن يكون مباحا لأن الابتداع فى الدين ليس مباحا بإجماع المسلمين » كلام غير مستقيم لأن البدعة لم تنحصر فى الحرام والمكروه ، بل قد تكون أيضا مباحة ومندوبة وواجبة . قال النووى – رحمه الله تعالى – فى « تهذيب الأَسماء واللُّغات : البِدْعة فى الشرع : هى ما لم يكن فى عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهى منقسمة إلى حسَنة وقبيحة . وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام – رحمه الله تعالى – فى القواعد : البدعة منقسمة إلى واجبة وإلى محرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة . قال : والطريق فى ذلك أن نَعْرِض البدْعة على قواعد الشَّرْع ، فإذا دخلت فى قواعد الإيجاب فهى واجبة ، أو فى قواعد التحريم فهى محرَّمة ، أو الندب فمندوبة ، أو المكروه فمكروهة أو المباح فمباحة . وذكر لكل قسم من هذه الخمسة[2] أمثلة منها : إحداث الرُّبُط والمدارس وكل إحسان لم يُعْهَد فى العصر الأَول . ومنها التراويح والكلام فى دقائق التصوّف وفى الجدَل ومنها جَمْع المحافل للاستدلال فى المسائل إن قُصد بذلك وجه الله تعالى .

وروى البيهقى بإسناده فى « مَنَاقب الشافعى » عن الشافعى – رحمه الله تعالى – ورضى عنه قال : المحدَثات من الأمور ضربان : أَحدهما ما أُحدث مما يخالف كتاباً أو سُنةً أَو أثرًا أَو إجماعًا فهذه البدعة الضلالة والثانى : ما أُحدث من الخير لاخِلاَف فيه لواحد من هذا . وهذه مُحْدَثة غير مذمومة . وقد قال عمر – رضى الله تعالى عنه – فى قيام شهر رمضان : نِعمتْ البدْعة هذه . يعنى أنها محدَثة لم تكن وإذا كانت ليس فيها ردٌّ لما مضى . هذا آخر كلام الشافعى . فعُرف بذلك منع قول الشيخ تاج الدين : « ولا جائز أن يكون مُبَاحا » إلى قوله : «وهذا الذى وصفناه

---

(١) ص ت م : إنه أحدثه .

(٢) ص ت م : من هذه الجملة .

بأنه بدعة مكروهة » الخ لأن هذا القسم مما أُحدث وليس فيه مخالفة لكتاب ولا سُنة ولا أثر ولا إجماع ، فهى غير مذمومة كما فى عبارة الشافعى وهو من الإحسان الذى لم يُعهد فى العصر الأول ، فإن إطعام الطعام الخالى من اقتراف الآثام إحسان ، فهو من البدع المندوبة كما فى عبارة ابن عبد السلام .

وقوله : والثانى الخ هو كلام صحيح فى نفسه غير أن التحريم فيه إنما جاء من قِبَل هذه الأشياء المحرَّمة التى ضُمت إليه ، لا من حيث الاجتماع لإظهار شعائر المولد ، بل لو وقع مثل هذه الأمور فى الاجتماع لصلاة الجمعة مثلا لكانت قبيحة شنيعة ، ولا يلزم من ذلك تحريم[1] أصل الاجتماع لصلاة الجمعة وهو[2] واضح . وقد رأينا بعض هذه الأمور تقع فى ليال من رمضان عند اجتماع الناس لصلاة التراويح فلا تَحْرُم التراويح لأجل هذه الأمور التى قُرنت بها ، كلا بل نقول : أَصْل الاجتماع لصلاة التراويح سُنّة وقُرْبة وما ضُمّ إليها من هذه الأمور قبيحٌ شنيع . وكذلك نقول : أَصل الاجتماع لإظهار شعائر المَوْلد مندوبٌ وقُرْبة . وما ضُمَّ إليه من هذه الأمور مذموم وممنوع . وقوله مع « أن الشهر الذى وقع فيه » الخ . جوابه أن يقال : إن ولادته ــ صلى الله عليه وسلم ــ أعظم النعم علينا ووفاته أعظم المصائب لنا ، والشريعة حثَّتْ على إظهار شكر النِّعَم والصبر والسُّكون[3] والكتم عند المصائب . وقد أمر الشرع بالعقيقة عند الولادة وهى إظهار شكر وفرح بالمولود ولم يأمر عند الموت بذبح ولا غيره ، بل نهى عن النِّياحة وإظهار الجزع ، فدلَّت قواعد الشريعة على أنه يحسن فى هذا الشهر إظهار الفرح بولادته ــ صلى الله عليه وسلم ــ دون إظهار الحزن فيه بوفاته ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقد قال ابن رجب رحمه الله تعالى ــ فى كتاب « اللطائف » فى ذمّ الرافضة حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتما لأجل قتل الحسين ــ رضى الله تعالى عنه ــ لم يأمر الله تعالى ولا رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتماً فكيف بمن هو دونهم ؟

وقد تكلم الإمام أبو عبد الله بن الحاجّ ــ رحمه الله تعالى ــ فى كتابه « المدْخَل » على عمل المولد فأتقن الكلام فيه جدا وحاصله : مَدْح ما كان فيه من إظهار شعار وشكر ،

---

(١) ط : ولا يلزم من ذلك ذم أصل الاجتماع . وما أثبته من ص

(٢) ط : كما هو واضح .   (٣) ت م : والسكوت .

وذمُّ ما احتوى عليه من محرَّمات ومنكرَات . وأنا أسوق كلامه فصلاً فصلاً . قال : فصل فى المولد[1] : ومن جملة ما أَحْدثوه من البدَع مع اعتقادهم أَن ذلك من أَكبر العبادات وإظهار الشعائر[2] ما يفعلونه فى شهرربيع الأَول من المولد وقد احتوى ذلك على بدَع ومحرَّمات جملة .

فمن ذلك : استعمال المغَانى ومعهم آلات الطرب من الطَّار المُصَرْصِر[3] والشَّبَّابة وغير ذلك مما جعلوه آلةً للسماع ومضوا[4] فى ذلك على العوائد الذَّميمة فى كونهم يَشْغلون أَكثر الأَزمنة التى فضَّلها الله تعالى وعظَّمها ببدَع ومُحْدثات ، ولا شك أن السماع فى غير هذه الليلة فيه ما فيه ، فكيف به إذا انضمَّ إلى فضيلة هذا الشهر العظيم الذى فضله الله تعالى وفضلنا فيه بهذا النبى الكريم الذى مَنَّ الله علينا فيه بسيّد الأَوَّلين والآخرين، وكان يجب أن يُزداد[5] فيه من العبادة والخير شكراً للمولى على ما أَوْلَانا به من هذه النِّعم العظيمة وإن كان النبى – صلى الله عليه وسلم – لم يزدْ فيه على غيره من الشهور شيئا من العبادات . وما ذاك إلا برحمته – صلى الله عليه وسلم – لأمته ورفقه بهم لأَنه – صلى الله عليه وسلم – كان يَتْرك العمل خشية أَن يُفرض على أُمته رحمةً منه بهم ، لكن أَشار – صلى الله عليه وسلم – إلى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله للسائل الذى سأَله عن صوم يوم الاثنين : « ذاك يومٌ ولدتُ فيه » فتشريف هذا اليوم متضمن تشريف[6] هذا الشهر الذى ولد فيه فينبغى أَن نحترمه حق الاحترام ونفضِّله بما فضَّل الله تعالى به الأَشهر الفاضلة وهذا منها ، لقوله – صلى الله عليه وسلم – « أنا سيِّد ولد آدم ولا فخر ، آدمُ فمَنْ دُونَه تحت لوائى » وفضيلة الأَزمنة والأَمكنة بما خصَّها الله تعالى به من العبادات التى تفعل فيها ، لما قد علم أَن الأَمكنة والأَزمنة لا تَشْرُف لذاتها . وإنما يحصل التشريف بما خُصَّت به من المعانى .

فانظر إلى ما خصَّ الله به هذا الشهر الشريف ويوم الاثنين، أَلا ترى أَن صوم هذا اليوم فيه فضلٌ عظيم لأَنه – صلى الله عليه وسلم – ولد فيه ؟

فعلى هذا ينبغى إذا دخل هذا الشهر الكريم أَن يكرَّم ويعظَّم ويُحْترم الاحترام اللائق

(١) كذا فى ط موافقا للمدخل ٢٦١/١ وفى بقية النسخ : فى فصل المولد .

(٢) ط : وإظهار الشرائع .

(٣) المصرصر : الشديد الصوت . والشبابة : آلة موسيقية .

(٤) ت م : ونصوا .

(٥) المدخل : أن يزاد فيه .

(٦) ط : لتشريف .

به ، اتباعًا له – صلى الله عليه وسلم – فى كونه كان يخصُّ الأوقات الفاضلة بزيادة فعل البِرّ فيها وكثرة الخيرات . ألا ترى إلى قول ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما : « كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أَجْوَدَ الناس بالخير ، وكان أَجودَ مايكون فى رمضان » فنَمْتثل[1] تعظيم الأوقات الفاضلة بما امتثله على قدر استطاعتنا .

فإن قال قائل : قد التزَم – صلى الله عليه وسلم – فى الأوقات الفاضلة ما التزمه فى غيره .

فالجواب : أن ذلك لِمَا عُلِم من عادته الكريمة أنه[2] يريد التخفيف عن أمته سيما فيما كان يخصه ، ألا ترى إلى أنه – صلى الله عليه وسلم – حرَّم المدينة مثلَ ما حرَّم إبراهيمُ مكة ، ومع ذلك لم يَشْرع فى قتل صيده ولا شجَره الجزاء تخفيفاً على أمته ورحمة بهم ، وكان ينظر إلى ما هو من جهته وإن كان فاضلاً فى نفسه فيتركه للتخفيف عنهم .

فعلى هذا : تعظيمُ هذا الشهر الشريف إنما يكون بزيادة الأعمال الزاكيات فيه والصدقات إلى غير ذلك من القُربات ، فمن عجَز عن ذلك فأَقلُّ أحواله أن يجتنب ما يحرَّم عليه ويُكْره له تعظيما لهذا الشهر الشريف ، وإن كان ذلك مطلوباً فى غيره إلا أنه فى هذا الشهر أكثر احتراما ، كما يتأكَّد فى شهر رمضان وفى الأشهر الحُرم فيترك الحدَث فى الدِّين ويجتنب مواضع البدع وما لا ينبغى .

وقد ارتكب بعضهم فى هذا الزمان ضدَّ هذا المعنى ، و[هو][3] أنه إذا دخل هذا الشهر الشريف تسارعوا فيه إلى اللهو واللعب بالدُّفّ والشبابة وغيرهما .

وياليتهم عملوا المغانى ليس إلا ، بل يزعم بعضهم أنه يتأدَّب فيبدأ المولد بقراءة الكتاب العزيز وينظرون إلى من هو أكثر معرفة بالتهوُّك[4] والطُّرق المهيِّجة لطرب النفوس ، وهذا فيه وجوهٌ من الفساد[5] .

ثم إنهم لم يقتصروا على ماذُكر ، بل ضمَّ بعضهم إلى ذلك الأمرَ الخطِر ، وهو أن يكون المغنِّى شابًّا نظيف الصورة حسَن الصوت والكُسْوة والهيئة ، فينشد التغزُّل ويتكسَّر فى صوته

---

(١) الأصل : فيمتثل . وما أثبته من المدخل لابن الحاج ٢٦٢/١ .

(٢) ص ت م : أن يريد . (٣) من المدخل ٢٦٢/١ .

(٤) فى ط : بالهتوك وفى ص ت م : بالنهوك . وفى المدخل لابن الحاج ٢٦٣/١ : بالمنوك . ولعل ما أثبته هو الصواب ، لأن التهوك : ركوب الذنوب والخطايا ، أو هو الوقوع فى الشئ بغير مبالاة . اللسان ٤٠٠/١٢ .

(٥) فصل ابن الحاج وجوه هذا الفساد فى المدخل ٢٦٣/١ .

وحركاته ، فيفتن بعضَ من معه من الرجال والنساء ، فتقع الفتنة فى الفريقين ويثُور من الفساد ما لا يُحصَى .

وقد يَؤول ذلك فى الغالب إلى إفساد[1] حال الزوج وحال الزوجة ويحصل الفراق[2] والنكَد العاجل ويتشتَّت أمرهم بعد جمعهم وهذه المفاسد مركَّبة على فعل المولد إذا عُمل بالسماع . فإن خَلا منه وعمل طعامًا فقط ونَوى به المَوْلدَ ودعا إليه الإخوانَ وسَلِم من كل ما تقدَّم ذكره فهو بدعة بنفس نيته فقط لأن ذلك زيادة فى الدين ، وليس من عمل السلف الماضيين ، واتباع السلف أَوْلَى ولم يُنقل عن أحد منهم أنه نوَى المولد ونحن تَبع فيسَعنا ما يسعهم[3] . انتهى .

وحاصل[4] ما ذكره : أنه لم يذمّ المَوْلِدَ بل ذمَّ ما يحتوى عليه من المحرَّمات والمنكرات ، وأول كلامه صريح فى أنه ينبغى أن يُخصَّ هذا الشهر بزيادة فعل البرّ وكثرة الخيرات والصدَقات وغير ذلك من وجوه القربات ، وهذا هو عمل المولد الذى استحسنّاه ، فإنه ليس فيه شىء سوى قراءة القرآن وإطعام الطعام وذلك خيرٌ وبرّ وقُرْبة .

وأما قوله آخرا : إنه بدعة : فإما أن يكون مناقضا لما تقدَّم ، أو أنه يُحمل على أنه بدعة حسنة ، كما تقدم تقريره فى صدر الباب ، أو يُحْمل على أن فعل ذلك خيرٌ والبدعة منه نيّة المولد كما أشار إليه بقوله : « فهو بدْعة بنفس نيته فقط ، ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوَى المولد » فظاهر هذا الكلام أنه كَره أن يُنْوَى به المولد فقط ولم يكره عمل الطعام ودعاء الإخوان إليه . وهذا إذا حقِّق النظر لا يجتمع مع أول كلامه لأنه حثَّ فيه على زيادة فعل البر وما ذكر معه على وجه الشكر لله تعالى إذ أَوْجَد فى هذا الشهر الشريف سيدَ المرسَلين– صلى الله عليه وسلم – وهذا هو معنى نية المولد . فكيف يذم هذا القَدْر مع الحث عليه أولاً ؟!

وأما مجرد فعل البرّ وما ذكر معه من غير نية أصلاً فإنه لا يكاد يُتصوّر ، ولو تصوِّر لم يكن عبادة ولا ثواب فيه ، إذ لا عمل[5] إلا بنية ، ولا نية هنا إلا الشكر لله تعالى على

---

(١) ط : إلى فساد .

(٢) ص ت م : ويحصل الفرقة .

(٣) ط : ما وسعهم .

(٤) ط : وحاصله : أنه لم يذم .

(٥) ص ت م : إذ لا يعمل .

ولادة هذا النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – فى هذا الشهر الشريف ، وهذا معنى نية المولد فهى نية مُستحسَنة بلا شك . فتأَمَّلْ .

ثم قال ابن الحاج : ومنهم من يفعل المولد لا لمجرد التعظيم ، ولكن له فضة عند الناس متفرقة كان قد أعطاها فى بعض الأفراح أو المواسم ويريد أن يستردّها ويستحيي أن يطلبها بذلك ، فيعمل المولد حتى يكون سببا لأخذ ما اجتمع له عند الناس وهذا فيه وجوه من المفاسد : أنه يتصف بصفة النفاق ، وهو أن يُظْهر خلافَ ما يُبْطن ، وظاهر حاله أنه عمِل الموْلدَ يبتغى به الدار الآخرة ، وباطنهُ أنه يجمع فيه فضةً . ومنهم من يعمل المولد لأَجل جمع الدراهم أو طلب ثناء الناس عليه ومساعدتهم له ، وهذا أيضًا فيه من المفاسد ما[1] لا يخفى . انتهى .

وهذا أيضًا من نَمط ما تقدم ذِكره ، وهو أن الذم فيه إنما حصل من عدم النيّة الصالحة ، لا من أصل عمل المولد . انتهى ما أوردته من كلام الشيخ رحمه الله تعالى .

(١) ص ت م : كما لا يخفى .

جماع أبواب رضاعه صلى الله عليه وسلم
وزاده شرفا وفضلا

الباب الأول

فى مراضعه صلى الله عليه وسلم

جملة من قيل إنهن أرضعنه صلى الله عليه وسلم عشر نسوة .

الأولى : أمّه صلى الله عليه وسلم أرضعتْه سبعة أيام . ذكر ذلك جماعة منهم صاحب المَوْرِد والغُرر .

الثانية : ثُوَيْبة بضم الثاء المثلثة وفتح الواو وسكون المثناة التحتية بعدها باء موحدة أرضعته بلبن ابنها مَسْروح بفتح الميم وسكون السين المهملة ثم راء مضمومة وآخره حاء مهملة . قال ابن مندة : اختلف فى إسلامها وقال أبو نعيم لا نعلم[1] أحدًا ذكَر إسلامَها إلا ابن منْدَة . قال الحافظ : وفى باب من أرضع النبيَّ صلى الله عليه وسلم من طبقات ابن سعد ما يدل على أنها لم تُسْلم ، ولكنه لا يدفع نقل ابن مَنْدَة به . انتهى .

وقال ابن الجوزى رحمه الله تعالى : لا نعلم أنها أسلمت . وقال الحافظ : لم أقف فى شئ من الطرق على إسلام ابنها مسروح وهو محتمل . انتهى .

فأرضعته صلى الله عليه وسلم أيامًا حتى قدِمتْ حَلِيمة ، وكانت ثُوَيْبة أرضعت قبلَه حمزة وبعده أبا سلمة بن عبد الأسد ، وكانت مَوْلاة أبى لهب .

روى عبد الرزاق والإسماعيلى والبخارى فى كتاب النكاح فى باب « وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم » عن عروة : ثويبة مولاة أبى لهب ، كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فلما مات أبو لهب أُرِيه بعضُ أهله بشرّ حِيبَة فقال له : ماذا لقيتَ ؟ قال أبو لهب : لم أَلْق بعدكم . زاد عبد الرزاق : راحة . ولفظ الإسماعيلى : لم ألق بعد رخاءً وحذف المفعول فى جميع روايات البخارى . « غير أنى سُقيتُ فى هذه » زاد عبد الرزاق — وأشار إلى النقْرة التى تحت إبهامه بعَتَاقتى ثُويْبة[2]

---

(١) ص ت م : لا أعلم .

(٢) صحيح البخارى ٢٠٢/٣ (ط الأميرية) ، وطبقات ابن سعد ٦٧/١ (القسم الأول) .

وذكر السهيلي وغيره أن الرائي له أخوه العباس ، وكان ذلك بعد سنة من وفاة أبي لهب بعد وقعة بدر : أن أبا لهب قال للعباس ؛ إنه ليُخفَّف عليَّ في يوم الاثنين . قالوا : لأنه لما بشرتْه ثُوَيْبَة بميلاد ابن أخيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أعتقها من ساعته ، فجوزى بذلك لذلك .

قال في الغُرر : واختلفوا متى أعتقها . فقيل : أعتقها حين بشَّرتْه بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو الصحيح . وقيل إن خديجة سألت أبا لهب في أن تبتاعها منه لتعتقها[1] فلم يفعل . فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أعتقها أبو لهب . وهو ضعيف . انتهى

وقال الحافظ : واستدل بهذا على أن الكافر قد ينفعه العمل الصالح في الآخرة ، وهو مردود بظاهر قوله تعالى : « وقدِمْنا إلى ما عَمِلوا من عَمل فجعَلْناهُ هَبَاءً منثورا[2] » لا سيما والخبر مرسل أرسله عروة ولم يذكر من حدَّثه به . وعلى تقدير أن يكون موصولا فلا يحتجّ به . إذ هو رؤيا منام لا يثبت به حكم شرعى ، لكن يحتمل أن يكون ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم مخصوصا من ذلك ، بدليل التخفيف عن أبي طالب المروى في الصحيح .

قلت : وعلى هذا الاحتمال جرى جَمْع كما ما سَبق ، نُقل ذلك عنهم . قال البيهقى : ما ورد من بُطْلان الخَيْر للكفار فمعناه أنهم لا يكون لهم التخلُّص من النار ولا دخول الجنة ، ويجوز أن يُخَفّف عنهم من العذاب الذى يَسْتوجبونه على ما ارتكبوه من الجرائم سِوى الكفر ، بما عملوه من الخيرات .

وأما عِيَاض رحمه الله تعالى فقال : انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يُثَابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب ، وإن كان بعضهم أشدَّ عذابا من بعض ، قال الحافظ : وهذا لا يردّ الاحتمال الذى ذكره البيهقى ، فإن جميع ما ورد من ذلك فيما يتعلق بذَنْب الكُفْر ، وأما ذنب غير الكفر فما المانع من تخفيفه .

وقال القُرْطبي رحمه الله تعالى : هذا التخفيف خاص بهذا أو بمن ورَد النصُّ فيه .

---

(١) ص ت م : في أن يبتاعها منه ليعتقها ، محرفة .

(٢) سورة الفرقان ٢٣ .

وقال ابن المُنَيّر رحمه الله تعالى فى الخامسة[1] : هما قضيتان[2]: إحداهما محال، وهى اعتبار طاعة الكافر مع كفره، لأن شرط الطاعة أن تقع بقصد صحيح، وهذا مفقود من الكافر. الثانية: إثبات ثواب على بعض الأعمال تفضلا من الله تعالى وهذا لا يُحيله العقل، فإذا تقرر ذلك لم يكن عِتْق أبى لهب لثُوَيْبَة قُرْبَة معتبرة، ويجوز أن يتفضل الله تعالى عليه بما شاء كما تفضل على أبى طالب، والمتبع فى ذلك التوقيف نفيًا وإثباتا.

وقال الحافظ: وتتمة هذا أن يقع التفضّل[3] المذكور إكراما لمن وقع من الكافر البرّ له ونحو ذلك.

* * *

حِيبة: بحاء مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة وفى لفظ عند السُّهيلى بالخاء المعجمة المفتوحة.

عَتَاقتى: بفتح العين المهملة: أحد مَصادر عتق العبدُ الذى هو فعل لازم وإنما عبّر فى هذا الحديث بالعتاقة دون الإعتاق وإن كان المناسب الإعتاق لأنها أثره: فلذلك أضافها إلى نفسه بقوله: عتاقتى. قاله الترمذى فى شرح العمدة.

النُّقْرة: قال ابن بطال رحمه الله تعالى: يعنى أن الله سقاه ما فى مقدار نقرة إبهامه لأجل عتق ثُوَيْبَة. كما ذكر فى حديث أبى طالب أنه فى ضَحْضَاح من نار لا فى النار، بسبب حفظه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بخلاف أبى لهب فإنه كان يؤذيه فكان نصيبه من الرفق والرحمة دون أبى طالب. قال غيره: أراد بالنقرة التى بين إبهامه وسبابته إذا مد إبهامه فصار بينهما نقرة[4] يُسقى من الماء بقدر ما يسع تلك النقرة نقل ذلك فى غَرِيبَى الهَرَوِىّ[5].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة يُكْرِمان ثُوَيْبة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إليها من المدينة بكسْوة وصِلَة حتى ماتت بعد فتح خيبر، فسأل عن ابنها مَسْروح فقيل قد مات فسأل عن قرابتها فقيل لم يبق منهم أحد.

---

(١) كذا بالأصول، ولعله يريد الخامسة من أمهاته من الرضاع.

(٢) ص ت م: هما قصتان.

(٣) ص ت م: أن يقع التفصيل. (٤) ص ت م: فصارت بينهما قوة، محرفة.

(٥) يريد كتاب «الغريبين» للهروى فى غريب القرآن والحديث.

الثالثة : امرأة من بنى سعد غير حليمة . روى ابن سعد عن ابن أبى مليكة رحمه الله تعالى أن حمزة كان مسترضَعا له عند قوم من بنى سعد بن بكر ، وكانت أم حمزة قد أَرضعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو عند أُمه حليمة[1] .

* * *

الرابعة : خَوْلة بنت المنذر بن زيد بن لَبِيد بن خِدَاش بن عامر بن عدى بن النجار ، أُم بُرْدة الأَنصارية ؛ ذكر[2] الإمام أبو الحسن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم المعروف بابن الأَمين أَنها أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم وقال : ذكَرها العدَوى وتابعه فى العُيون والمورد، وهو وَهْم إنما[3] أَرضعت ولده صلى الله عليه وسلم إبراهيم . كما ذكر ابن سعد وأبو عمر وغيرهما وعليه جرى الحافظ فى الإصابة كما رأيته بخطه . ونصه بعد أن ساق نسبها : مرضعة ابن النبي صلى الله عليه وسلم[4] . وهذا هو الصواب . خلافًا لما فى بعض النسخ السقيمة من إسقاط ابن ولم أَر من نبَّه على ذلك ثم بعد[5] مُدة رأيت القاضى عز الدين ابن القاضى بدر الدين بن جماعة رحمهما الله تعالى ذكر فى سيرته المختصرة أَن ابن الأَمين وَهِم فى ذكرها فى الرضاع وأَن بعض العصريين حكوا ذلك عنه من غير تعقب . انتهى فسررت بذلك وحمدت الله تعالى .

* * *

الخامسة[6] : أُم أَيمن بركة ذكرها القرطبي . والمشهور أَنها من الحوَاضِن لا من المراضع .

السادسة والسابعة والثامنة . قال أبوعمر رحمه الله تعالى : أَنه صلى الله عليه وسلم مُرَّ به على نسوة ثلاثة من بنى سُلَيْم فأَخرجن ثُديَّهن فوضعنها فى فيه فدَرّت عليه . ورضع منهن .

التاسعة : أُم فَرْوة ذكرها المُسْتَغْفِرى . ثم روى عن ابن إسحاق عن أُم فروة ظِئْر النبي صلى الله عليه وسلم قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أَوَيْت إلى فراشك فاقرأ : (قل يا أَيها الكافرون) فإنها براءة من الشِّرْك » قال أَبو موسى المدِينيّ رحمه الله

---

(١) طبقات ابن سعد ١/٦٨ القسم الأول .

(٢) ط : روى . (٣) ص ت م : وأنها إنما .

(٤) الإصابة ٨/٧٢ ، ونصه : مرضعة إبراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم أم بردة مشهورة بكنيتها .

(٥) ص : ثم بعيد . (٦) ط : والخامسة .

تعالى : اختلف فى راوى هذا الحديث . فقيل فروة . وقيل أبو فروة وقيل أم فروة وهذا أغرب الأقوال .

قال الحافظ فى الإصابة : بل هو غلط محض وإنما هو أبو فروة وكأن بعض رواته لمّا رأى عن أبى فروة ظِئْر النبي صلى الله عليه وسلم ظنه خطأ والصواب أم فروة فرواه على ما ظن فأخطأ هو واسم الظِّئر لا يختص بالمرأة المرضعة بل يُطلق على زوجها أيضا . وقد أخرجه أصحاب السنن الثلاثة من طرق عن ابن إسحاق عن فروة بن نوفل عن أبيه . وهكذا أخرجه أبو داود والنسائى من رواية إسرائيل كلاهما عن أبى إسحاق مجردا وفيه على أبي[1] إسحاق اختلاف . وهذا هو المعتمد[2] . انتهى .

العاشرة : حليمة بنت أبي ذُؤَيْب بذال معجمة ، ابن عبد الله بن سِجْنَة بسين مهملة مكسورة فجيم ساكنة فنون مفتوحة . ابن رِزَام براء مكسورة ثم زاى ، ابن ناصرة بن فُصَيّة بالفاء تصغير فصاة وهى النواة من التمر ، ابن سعد بن بكر بن هوازن . كذا قاله[3] ابن إسحاق . وقال ابن الكلبي : اسم أبي ذؤيب الحارث بن عبد الله بن سِجْنة . قال البلاذرى : وهو الثبت . قال النووى رحمه الله تعالى : كنية حليمة أم كَبْشة اسم أبيه الذى أرضعه الحارث ابن عبد العُزَّى .

---

(١) ص ، ت ، م : على ابن إسحاق .

(٢) انظر الإصابة ٢٠٨/٥ ، ١٦٨/٨ .

(٣) ط : قال .

الباب الثانى

في إخوته[1] صلى الله عليه وسلم من الرضاعة

عمه حَمْزة أسد الله وسيد الشهداء رضى الله تعالى عنه ، روى سعيد بن منصور وابن سعد والشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال: قال علىّ بن أبى طالب للنبى صلى الله عليه وسلم : ألا تتزوج ابنةَ حمزة فإنها من أَحْسن فتاة في قريش ؟ قال :إنها ابنة أخى من الرضاعة[2] انتهى .

وحمزة رضى الله تعالى عنه رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة حليمة . ومن جهة السعدية السابقة .

أبو سَلَمة عبد الله بن عبد الأَسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من السابقين الأَولين إلى الإسلام .

روى الشيخان عن زينب بنت أم سلمة عن أُم حبيبة ، بنت أَبى سفيان رضى الله تعالى عنهما قالت : قلت يا رسول الله: ألا تنكح[3] أُختى بنت أَبى سفيان . ولمسلم عَزَّة بنت أَبى سُفْيان ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أَتحبين ذلك ؟ قالت[4] : نعم لست لك . بمخلِّية وأَحبُّ من شارَكنى[5] فى خيرٍ أُختى . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : فإن ذلك لا يحل لى . قالت : فإنا نحدَّث أنك تريد أن تنكح بنت أَبى سلَمة . وفى رواية : دُرّة بنت أَبى سلمة . قال : بنت أَبى سلمة ؟ قلت :نعم . قال: إنها لو لم تكن رَبِيبَتِى فى حِجْرى ما حَلَّت لى إنها لَابنة أَخى من الرضاعة أَرضعتنى وأَبا سلمة ثُوَيْبة[6] . وذكر الحديث .

---

(١) ص ت م : فى أخواته .

(٢) صحيح البخارى ٣/٢٠٢ كتاب النكاح باب « وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم » ، وطبقات ابن سعد ١/٦٨ (القسم الأول) وصحيح مسلم كتاب الرضاع حديث رقم ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

(٣) ط : أنكح أختى . (٤) ط : قلت .

(٥) ص ت م : من يشاركنى .

(٦) صحيح البخارى ٣/٢٠٢ كتاب النكاح باب « وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم » .

مخلية بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر اللام وبالتحتية المثناة أى لم أجدك خاليا من الزوجات غيرى وقال ابن الجَوْزى : المعنى بمنفردة للخلوة بك

نُحدَّث بضم النون وفتح الحاء والدال المهملتين .

حجْرى بفتح الحاء وكسرها .

عَزَّة بفتح المهملة بعدها زاى .

دُرة : بضم المهملة .

مَسْروح : تقدم الكلام عليه .

عبد الله بن جحش رضى الله تعالى عنه . قاله السهيلى رحمه[1] الله تعالى . وتعقبه فى الزهر بأن الذى ذكره أهل التاريخ وأهل الصحيح لا أعلم بينهم اختلافا أن الراضع مع حمزة أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد لا ذِكْر لابن جحش عندهم . قلت : هذا هو الصواب . وما ذكره السهيلى سَبْق قلم ؟ فإن أبا سلمة ذكر النبىُّ صلى الله عليه وسلم أنه رضع هو وإياه من ثُوَيْبة كما فى صحيح البخارى ولم يذكر ذلك السهيلى ، وذكر ابن جحش .

عبد الله بن الحارث بن عبد العُزَّى ابن حليمة وهو الذى شرب مع النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، ووقع للبيهقى من طريق العلَائى أن اسمه ضَمْرة . فالله تعالى أعلم .

حفص بن الحارث : ذكره الحافظ فى الإصابة[2] .

أُمية بنت الحارث ذكرها أبو سعد النيسابورى فى الشَّرف وأقره الحافظ .

خِذَامة بخاء مكسورة وذال معجمتين . ويقال بجيم مضمومة ودال مهملة ، ويقال حذافة بحاء مهملة مضمومة وذال معجمة وفاء ، قال الخُشَنى : وهو الصوَاب وهى : الشَّيْماء بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية . وكانت تحضن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مع أمها إذ كان عندهم . قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى فى رواية يونس بن بُكَيْر وغيره :

---

(١) الروض ١٠٨/١ .

(٢) الإصابة ٢٥/٢ ولم يقل : ابن الحارث وإنما قال : حفص بن حليمة السعدية التى أرضعت النبى صلى الله عليه وسلم ، أخو النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة .

إن حذافة وهي الشَّيْماء غلَب عليها ذلك ، وذكر أن الشيماء كانت تحضن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مع أمها . وروى ابن إسحاق عن أبى وَجْزَة السَّعْدى أن الشَّيْماءَ لما انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : يا رسول الله إنى لأختك من الرضاعة . قال : وما علامة ذلك ؟ قالت : عضة عضَضْتنِيها فى ظهرى وأنا متوركتك . فعرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه ثم قال : ها هنا فأجلسها عليه وخيَّرها فقال : « إن أحببتِ فأقيمى عندى مُحَبَّبة مكرَّمة وإن أحببت أن أمتعك[1] فترجعى[2] إلى قومك فعلْتُ » . فقالت : بل تمتّعنى وتردّنى إلى قومى . فمتَّعها وردَّها إلى قومها . فزعم بنو سعد ابن بكر أنه صلى الله عليه وسلم أعطاها غلاما يقال له مكحول وجاريةً فزوَّجوا الغلامَ الجارية[3] فلم يزل من نَسلهما بقية[4] .

أبو وَجْزة بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاى اسمه يزيد بن عبيد .

وذكر أبو عمر رحمه الله تعالى نحوه . وزاد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها وشيًا أى ثوبا[5] موشًى وثلاثة أعبد وجارية . ونقل فى الزَّهْر والإصابة أن محمد بن المعلَّى قال فى كتاب الترقيص : إن الشَّيْماء كانت ترقِّص رسولَ[6] الله صلى الله عليه وسلم وتقول :

يا ربنا أبْق أخِى محمـــــدا حتى أراه يافعــــا وأمْــرَدَا
واكبت أعَاديه معًا والحسَّــدا وأعطه عزًّا يـــدوم أبَـــدا

زاد فى الزهر فى النقل عنه :

هــــذا أخٌ لى لم تلِدْه أمِّى وليس مـــن نَسْل أبى وعمِّى
فدَيْته مـــن مُخـولٍ مُعِمِّ فأنمِـــه اللهم فيمـا تُنمِى

وتقول أيضا رضى الله تعالى عنها :

محمدٌ خيــر البشَـــرْ ممن مضى ومــــن غَبَـرْ
من حجَّ منهمُ أو اعتمر أَحسنُ من وجـــه القمَرْ
من كل أنثى وذكـــر من كل مَشبوبٍ أغَـرّ
جنَّبنى الله الغِيَـــــر فيه وأوضح لِى الأَثَـــرْ

---

(١) ص : وإن أحببت أمتعتك .
(٢) ط : فارجعى .
(٣) كذا فى ط موافقاً لابن هشام ، وفى ص ت م : فزوجوا الغلام والجارية .
(٤) سيرة ابن هشا ٢/١٠٤ .
(٥) ط : أعطاها وشاه وثلاثة أعبد .
(٦) ط : ترقص النبي صلى الله عليه وسلم .

الباب الثالث

فى إسلام[1] السيدة حليمة وزوجها رضى الله تعالى عنهما

قال الحافظ عماد الدين بن كَثِير رحمه الله تعالى : الظاهر أن حليمة لم تُدْرِك البعْثة .

قال الحافظ فى شرح الدُّرَر : وهو غير مسَلَّم ، فقد روى أبويَعْلى والطبرانى وابن حِبّان ، عن عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما قال : حدثتنى حليمة . وعبد الله إنما وِلِد بعد البعثة بمدة ، بل لم يتهيأ له السَّماع من حليمة إلا بعد الهجرة بسبع سنين أو أكثر ، لأنه قدِم من الحبشة مع أبيه وهو صغير ليلة الغزوة فى خيبر سنة سبع ، وحليمة إنما قدِمت فى هذه المدّة[2] أو بعدها بسنة فى الجِعْرانة .

ومُسْتَنَد ابن كثير الاختلاف على ابن إسحاق فى حديث حدَّثه عبدُ الله ، فمنهم من قال : عن عبد الله بن جعفر ، عن حليمة . ومنهم من قال : عن عبد الله بن جعفر حدثتنى حليمة .

قلت : ليس هذا مستنده إنما مستنده قول من قال : عن عبد الله بن جعفر حُدِّثت عن حليمة . والله تعالى أعلم .

قال الحافظ : فرأى ابن كثير أن هذه عِلَّة تمنع من الجزم بإدراك عبد الله بن جعفر لها ، وليست هذه[3] فى التحقيق علة ، فإن الشواهد التى تدل على إدراك عبد الله بن جعفر لها كثيرة وأسانيدها جيدة .

وروى ابن سعد بسند رجاله رجالُ الصحيح ، عن محمد بن المنكَدِر – مرسلا – قال :

---

(١) ط : فى إيمان .

(٢) كذا فى ط وفى ص ت م : فى هذه الغزوة .

(٣) ص ت م : وليس هذا .

استأذنتْ امرأةٌ على النبي صلى الله عليه وسلم . قد كانت تُرْضعه فلما دخلت عليه قال أميّ أمى ! وعمد إلى ردائه فبسطه لها فقعدت عليه[1] انتهى .

قلت : ويجاب عن رواية : « حُدِّثت عن حليمة » أنه سمع منها بعض القصة وبعضَها عمن سمع منها[2] أو أنه سمع ممن[3] روى عنها . ثم سمع منها . والله تعالى أعلم .

وقد ألف الحافظ مغلطاى رحمه الله تعالى جزءًا فى إيمانها وهذه خلاصته مع زيادة :

روى البخارى فى الأدب وأبو داود والطبرانى وابن حِبّان فى صحيحه عن أبى الطفيل رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحمًا بالجِعْرانة – وأنا يومئذ غلام أحمل عَظم الجَزُور – إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى رسول[4] الله صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت : من هذه ؟ قالوا هذه أمه صلى الله عليه وسلم التى أرضعته .

وقول الذهبي : يجوز أن تكون هذه ثُوَيْبة مردود بما ثبت أنها توفيت سنة سبع من الهجرة

ثم ذكر الحافظ مغلطاى حديث الرضاع ثم قال : فإن قيل : ما وجه الاستدلال من هذين الحديثين ؟ قلنا : من وجوه : الأول : دَفع شبهة من زعم أن القادِمة فى حُنَيْن أخته صلى الله عليه وسلم لأنه يُسْتبعد أن تكون عمِّرت إلى ذلك الحين تخرّصًا من غير يقين ، لأَن رواية هذين الصحابيين عنها مشافهةً مع صِغَرهما يقرّب ذلك الاستبعاد .

قلت : قال الحافظ بعد أن أورد عدة آثار فى مجيء أمه صلى الله عليه وسلم من الر عة إليه ثم قال : فى[5] تعدد الطرق ما يقتضى أن لها أصلا أصيلا ، وفى اتفاق الطرق على أنها أمُّه ردٌّ على[6] من زعَم أن التى قدِمت عليه أخته ، وزاعم ذلك هو الحافظ الدمياطى رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم .

وقد ذكرها فى الصحابة جماعة . قال أبو بكر أحمد بن أبى خيثمة فى تاريخه :

---

(١) طبقات ابن سعد ٧١/١ (القسم الأول) .

(٢) ط : عمن سمع منه .

(٣) ص ت م : عمن .

(٤) ط : إلى النبى .

(٥) ص ت م : فى تعدد .

(٦) ص ت م : ورد .

ذكر ما انتهى إلينا من سند[1] النساء اللاتى روين عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال : باب الحاء : حليمة بنت أبى ذُؤيْب وقال الحافظ أبو محمد المنذِرىّ فى مختصر سُنَن أبى داود : حليمة أمُّه صلى الله عليه وسلم أسلمت وجاءت إليه وروت عنه عليه الصلاة والسلام .

قال[2] الحافظ أبو الفرَج بن الجَوْزِىّ رحمه الله تعالى فى الحدائق : قدِمْت حليمة ابنة الحارث على النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما تزوّج خديجة فشكَت إليه جَدْب البلاد فكلَّم خديجة فأعطتها أربعين شاة وبعيرا ، ثم قدِمت عليه بعد النبوّة فأسلمت وبايعَت وأسلم زوجُها الحارث .

وقال القاضى أبو الفضل عِيَاض رحمه الله تعالى : لما وردت حليمة السعدية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفى قدمتْ على أبى بكر فصنع لها مثل ذلك[3] .

قلت : هذا كلام القاضى فى الشِّفاء وروى ابن سعد عن عمر بن سعد مرسَلا قال : جاءت ظِئر النبى صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقضى حاجتها ثم جاءت أبا بكر ففعل ذلك ، ثم جاءت عمر ففعل ذلك[4] والله تعالى أعلم .

الوجه الثانى : أن لفظ الأمّ لا ينطلق عُرْفا ولغة إلاَّ على الأم الحقيقية ، ولم نرَ من يسمى الأختَ أمًّا ، على أنه قد جاء ما يدفع هذا لو قيل به .

وروى أبو داود بسند صحيح عن عمرو بن السائب رحمه الله تعالى أنه بلَغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسًا يومًا فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعضَ ثوبه فقعد عليه ، ثم أقبلت أمّه فوضع لها شِقَّ ثوبه من جانبه الآخر فجلست إليه ، ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلسه بين يديه[5] .

وذكر أبو عُمَر عن زيد بن أسْلَم رحمه الله تعالى عن عَطاء بن يسَار قال : جاءت حليمةُ

---

(١) ط : من مستند . (٢) ط : وقال .

(٣) الذى فى الشفا للقاضى عياض ص ١٠٠ ط استامبول : « وقال أبو الطفيل : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وأنا غلام إذ أقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت : من هذه ؟ قالوا : أمه التى أرضعته » .

(٤) طبقات ابن سعد ٧١/١ (القسم الأول) .

(٥) سنن أبى داود كتاب الأدب ، والشفا ص ١٠٠ « باب فى بر الوالدين » ٢٣٥/٢ (ط التازى) .

ابنة عبد الله أمّ النبي صلى الله عليه وسلم ، فقام لها النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، وبسط لها رداءه فجلست عليه[1] . وهو مرسَل جيِّد الإسناد .

الوجه الثالث : ليس لقائل أن يقول : سلَّمنا أن القادمة أمُّه صلى الله عليه وسلم فما الدليل على إسلامها حينئذ ؟ ولعل[2] الدليل من قول من قال أسلمت وبايعت . وقول من قال : روت عن النبي صلى الله عليه وسلم . وروى عنها .

قال الحافظ مُغلطَاى رحمه الله تعالى : ورأيت ليلة الأَحد ثانى وعشرين شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة فى المنام عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام وسألته عنها فقال مجيبا : رَضِى اللهُ تعالى عنها . ثم قال الحافظ مغلطاى : أنشدنا الإمام العالم العلامة أبو الحسن على بن جابر الهاشميّ رحمه الله تعالى لنفسه :

أَمّا حليمةُ مُرْضع المختـــــارِ فبهِ غدتْ[3] تزهَى على الأَخيارِ
فى جنة الفردوس دارُ مُقَامِها أَكرِمْ بها يا صاحبى من دارِ

قال الحافظ مُغلطَاى رحمه الله تعالى ورضى عنه : ومما قلته فيها من الأَبيات[4] رضى الله تعالى ونفعنا بها :

أَضحت حَلِيمةُ تَزدَهِى بمفاخرٍ ما نالَها فى عَصْرها إثنانِ[5]
منها الكَفالةُ والرَّضَاعُ وصُحْبَةٌ والغايةُ القُصْوَى رِضَا الرحمنِ

وأما زوج حليمة أبو عبد الله الحارث فلم يذكره كثير ممن أَلَّف فى الصحابة . وذكره ابن إسحاق فى رواية يونس بن بُكَيْر فقال : حدثنى والدى إسحاق بن يسَار عن رجال من بنى سعد بن بكر قالوا : قدِم الحارثُ بن عبد العُزَّى أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقالت له قريش ، حين نزل عليه : ألا تسمع يا حارث[6] ما يقول ابنك هذا ؟ قال ما يقول : قالوا يزعم أن الناس يُبعثون بعد الموت وأن لله دارًا من نار يعذِّب فيها من عصاه ودارًا يكرم فيها من أطاعه ، شتَّت

---

(١) الاستيعاب ص ١٨١٣ (تحقيق الأستاذ البجاوى) ونصه : فقام إليها .
(٢) كذا فى ص ت م ، وفى ط : لما أسلفناه من قول من قال .
(٣) ط ت م : غداً ، والتصويب من ص .
(٤) ط : من أبيات .
(٥) ص ت م : إنسان ، وما أثبته من ط .
(٦) ط : يا حار .

أمْرنا وفرَّق جماعتنا . فأتاه فقال : أى بُنَىّ مالك ولقومك يُشَانئونك ويزعمون أنك تقول إن الناس يُبعثون بعد الموت ثم يصيرون إلى جنةٍ ونار . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أزعم ذلك ، ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت لقد أخذتُ بيدك حتى أعرفك حديثك اليوم . فأسلم الحارثُ بعدَ ذلك فحَسُن إسلامه وكان يقول حين أسلم : لو قد أخذ ابنى بيدى فعرَّفنى ما قال لم يرسلنى إن شاء الله تعالى حتى يُدْخلنى الجنة

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : وبلَغنى أن الحارث إنما أسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

الباب الرابع

فى سِياق قصة الرضاع وما وقَع فيها من الآيات .

روى ابن إسحاق وابن راهَوْية وأَبو يَعْلى والطَّبرانى وابن حِبّان عن عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما قال : حدثتنى حليمة ، والبَيْهقى وابن عسَاكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، وفى سنَده من تُكلِّم فيه لكن لأَكثره شاهد قوىّ والبيهقى عن الزُّهْرى وأَبو يَعْلى وأَبو نُعَيْم عن شدَّاد ابن أَوْس مرفوعا مختصرا ، والإمام أَحمد والدارمىّ عن عتبة ابن عبد الله[1] مرفوعا مختصرا ، وأَبو نُعَيْم عن بُرَيْدة ، وابن سعد وأَبو نعيم وابن عساكر عن يحيى بن يزيد السعدى وابن سعد عن زيد بن أَسْلم - رضى الله تعالى عنهم - أَن حليمة قالت : قدِمْتُ على أَتان لى قَمْراء قد أَزمَّت بالرَّكب حتى شقَّ ذلك عليهم ضَعْفا وعَجفًا ومعى صبىّ لنا وشارِف لنا والله ما تَبِضُّ بقَطرة ، ومانَنام ليلَنا أَجْمع ، [من[2]] صبيِّنا ذاك[3] لا يجد فى شارِفنا مايكفيه ولا فى ثديى ما يُغنيه[4] فقدِمْنا مكة .

وذكر العَوْفى رحمه الله تعالى أَن عبد المطلب سمع وقت دخول حليمة مكة هاتفا يقول :

إنَّ ابن آمنة الأَمينَ محمـــدًا ... خير الأَنَام وخِيــــرة الأَخيارِ
ما إن له غير الحليمة مُـــرْضعٌ ... نِعْم الأَمينــة هِى على الأَبْرارِ
مأمونةٌ من كل عَيْب فاحشٍ ... ونقيّة الأَثْـــــواب والأَزرارِ
لا تُسلمْنَه إلى سِوَاهـــا إنـــه ... أَمــرٌ وحُكم جــا من الجبَّارِ

قالت : فوالله ما علمتُ امرأَةً منا إلا وقد عُرِض عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

(١) ط : عن عتبة بن عبد .
(٢) من ابن هشام ١٦٢/١ .
(٣) ط : ذلك .
(٤) ص ت م : ما يغذيه . و ما أثبته من ط .

فتأباه إذا قيل لها إنه يتيم ، وذلك أنّا[1] إنما كنا نرجو المعروف من أبى الصبىّ ، فكنّا نقول يتيم ما عسى تصنع أمه وجده . فكنا نكرهه لذلك . فوالله ما بقى من صواحِبى امرأة إلا أخذَت رضيعا غَيْرى ، فلما لم أجد غيره قلت لزوجى : والله إنى لأكره أن أرجع من بين صَوَاحبى ليس معى رَضيع ، لأَنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنّه . فذهبتُ فأَخذته فجئت به رَحْلى . فقالت آمنة : يا حليمة قيل لى ثلاثَ ليال : استرضِعِى ابنَك فى بنى سعد بن بكر ثم فى آل أَبى ذُوَيْب . قالت حليمة : فإنَّ زوجى أبو ذؤيب . وإنها أَخبرتها بما رأت فى حَمْله صلى الله عليه وسلم وحين وضعته .

قالت حليمة : فلما وضعتُه فى حِجْرى أَقبل عليه ثَدْياى . بما شاء الله من لبن ، فشرب حتى رَوِىَ ثم شرب أخوه حتى رَوِى ثم ناما . وقام زوجى إلى شارفنا فإذا إنها لحَافل ، فحلَب فشرب وشربتُ حتى انتهينا ، وبتنا بخير ليلة . فقال صاحبى : تعلَّمى يا حليمة والله إنى لَأَراك قد أخذت نَسَمةً مباركة ألم ترىْ إلى ما بِتنا فيه الليلة من الخير والبركة حين أَخذناه ؟ قلت : والله إنى لأَرجو ذلك .

وفى حديث إسحاق بن يحيى عند ابن سعد أن اليهود مرُّوا على حليمة فقالت : ألا تحدِّثونى عن ابنى هذا فإنى حملتُه كذا ووضعته كذا ورأيت كذا كما وصفت أُمّه . فقال بعضهم لبعض : اقتلوه فقالوا أيتيم هو ؟ قالت : لا هذا أبوه وأنا أُمه فقالوا : لو كان يتيما قتلناه .

قالت : ثم رجعنا وركبت أتانى وحملتُه عليها معى ، فوالله لقد قطعت[2] أتانى بالرَّكب حتى ما يتعلّق بها حمار ، حتى إن صواحبى ليقُلن لى يا بنت أَبى ذُوَيْب ويحك ! ارْبَعى علينا ، أهذه أتَانُك التى خرجت عليها معنا ؟ فأقول نعم والله إنها لَهى فيقلن : والله إنَّ لها لَشأْنا .

وفى حديث الزُّهْرى أن حليمة نزلت به صلى الله عليه وسلم سوقَ عُكَاظ فرآه كاهنٌ من الكهان فقال : يا أَهل[3] سوقِ عكاظ : اقتلوا هذا الغلام فإن له مُلكا . فزاغت به حليمة فأنجاه الله تعالى منهم .

---

(١) ط ت م : إنما كنا ، وص : أنا كنا ، وقد جمعت بين الروايتين ، موافقاً لابن هشام وسائر المراجع .
(٢) ط : لقطعت .   (٣) ص ت م : لأهل سوق عكاظ .

ثم قدِمْنا أرضَ بنى سعد ، وما أعلم أرضًا من أرض الله تعالى أجدبَ منها ، فكانت غنمى تَسْرح ثم تَرُوح[1] شِبَاعًا لُبَّنا فنحلب ونشرب وما يَحْلب إنسانٌ قطرةَ لبن ولايجدها فى ضَرْع ، إن كان[2] الحاضر من قومنا ليقولون لرعاتهم : ويحكم انظروا حيث[3] تَسْرح غنمُ حليمة فاسرحوا معهم . فيسرحون مع غنمى حيث تسرح فتروح[4] أغنامهم جياعا مافيها قطرة لبن وتروح غنمى شبَاعًا لُبَّنًا

قالت : ولما دخلتُ به إلى منزلى لم يبق منزل من منازل بنى سعد إلا شمَمْنا منه ريح المسك وأُلْقيت محبتُه صلى الله عليه وسلم فى قلوب الناس حتى إنَّ أحدهم كان إذا نزل به أذى فى جسده أخذ كفَّه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع الأذى فيبرأ بإذن الله تعالى سريعا . وكذلك[5] إذا اعتلَّ لهم بعيرٌ أو شاة فعلوا ذلك .

وروى أبو نُعَيْم عن بعض من كان يرعى غنم حليمة أنهم كانوا يرون غنمها ما ترفع برءوسها وتُرَى الخُضَر فى أفواهها وأبعارها ، وما تزيد غنمنا على أن تربض ما تجد عودا تأْكله .

قالت حليمة : فلم يزل الله تعالى يرينا البركة ونتعرّفها ، حتى بلغ صلى الله عليه وسلم سنتين ، فكان يشبّ شبابًا لا يَشبُّه الغلمان .

وفى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : كان أول كلامٍ تكلم صلى الله عليه وسلم به حين فطمته : الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيرا وسبحان الله بُكرةً وأصيلا[6] .

وروى أبو نُعَيْم عن بعض رُعَاة حليمة قالوا : مكث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سنتين حين فطم وكأنه ابن أربع سنين فقدِموا به على أمه زائرين لها ، وهم أحرص شىء على رَدِّه مكانَه لما رأوا من عِظَم بركته ، فلما كانوا بوادى السَّرر[7] لقيتْ نفرًا من الحبشة فرافقتْهم فسألوها فنظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرا شديدا ثم نظروا[8] إلى

(١) ص : ثم ترجع .
(٢) ابن هشام : حتى كان .
(٣) ص ت م : انظروا كيف تسرح .
(٤) الأصل : فيروحون أغنامهم جياعاً ، وما أثبته من ابن هشام والمراجع .
(٥) ص : وكانوا .
(٦) لم يرد ذلك فى خبر صحيح .
(٧) الأصل : بوادى السدر ، وما أثبته عن دلائل النبوة لأبى نعيم ١١٦ ، قال ياقوت : السرر : واد على أربعة أميال من مكة عن يمين الجبل ، وهو بضم السين وبفتحها .
(٨) ص ت م : ثم رأوا . وما أثبته من ط .

خاتم النبوة بين كتفيه وإلى حُمْرة فى عينيه فقالوا : هل يشتكى عينه ؟ قالت : لا ولكن هذه الحمرة لا تفارقه . قالوا : والله نبي . انتهى .

قالت : فقدِمْنا به إلى أمه فلما رأته قلنا لها : اتركى ابننا عندنا هذه السَّنَة فإننا نخاف عليه وباء مكة . فوالله ما زلنا بها حتى قالت نعم فسرحته معنا .

وعند أبي نعيم عن بعض رعاة حليمة أنها مرت بذى المجَاز وهى راجعة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبه عرَّاف يُؤتَى إليه بالصبيان ينظر إليهم فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الحمرة بين عينيه وإلى خاتم النبوة صاح : يا معشر العرب اقتلوا هذا الصبى فليقتلنَّ أهلَ دينكم وليَكسرن أَصنامَكم وليَظهرن أَمرُه عليكم . فانسلَّت به حليمة[1] .

زاد ابن سعد : فجعل الهُذَلى يصيح : يا لَهُذيل يا لهذيل وآلهته إنَّ هذا لينتظر أمرًا من السماء . وجعل يُغرِى بالنبى صلى الله عليه وسلم ، فلم ينشب أن دَلِه فذهب عَقلُه حتى مات كافرا .

فأقمنا شهرين أو ثلاثة ، وكان صلى الله عليه وسلم يخرج فينظر إلى الصبيان يلعبون فيجتنبهم

وفى حديث الزهرى عند ابن سعد قال : كانت حليمة لا تدع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يذهب مكانا بعيدا ، فغفلت عنه يومًا فخرج مع أُخته الشَّيْماء فى الظهيرة فخرجت حليمة تطلبه حتى وجدته مع أُخته فقالت : فى هذا الحر ؟ فقالت أُخته : يا أُمّه ما وجد أَخى حرا رأَيت غمامة تُظِلّ عليه إذا وقف وقفت وإذا سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع . قالت : حقًّا يا بنية ؟ قالت : إى والله . انتهى .

فقال لى يوما : يا أُماه مالى لا أَرى إخوتى بالنهار . قالت : يرعون بُهما غنمًا لنا فيروحون من الليل إلى الليل . فقال : ابعثينى معهم . فكان صلى الله عليه وسلم يخرج مسرورا ويعود مسرورا . فلما كان يوما من ذلك خرج . فلما انتصف النهار إذ جاءنا أَخوه يشتدّ فقال : يا أَبةِ ويا أُمّة الحقا أَخى محمدا فما تلحقانه إلا ميّتا . قلت[2] : وما قصته

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ١١٦ باختلاف .
(٢) ص : فقلت .

قال : بَيْنا[1] نحن قيام إذ أتانا[2] رجل فاختطفه من أوساطنا وعلا به ذروة جبل[3] ونحن ننظر إليه حتى شق من صدره إلى عانته . وعند ابن إسحاق : ورَجُلان عليهما ثياب بيض فشقَّا بطنه فهما يَسُوطانه انتهى . وما أدرى ما فعلَ .

فأقبلت أنا وأبوه نسعى سعيا فإذا به قاعدا على ذِرْوة الجبل شاخصا ببصره إلى السماء فنجده مُنتقعًا لونُه فأَكبَبْتُ عليه وقبَّلت بين عينيه وقلت : فدَتك نفسى ما دَهاك ؟ قال : خيرا يا أُماه بَيْنَا أنا الساعة قائم إذ أتانى رَهْطٌ ثلاث بيد أحدهم إبريق فضة وفى يد الثانى طَسْت من زمرّدة خضراء ملآن[4] ثلجًا فأخذونى وانطلقوا بى إلى ذروة الجبل فأَضجعونى إضجاعًا لطيفا ، ثم شقَّ أحدهم من صدرى إلى عانَتى وأنا أنظر إليه فلم أجد لذلك حسًّا ولا أَلمًا ثم أدخل يده فى جوفى فأخرج أحشاء بطنى فغسلها بذلك الثلج فأَنعم غسلها ثم أعادها . كذا فى حديث ابن عباس عند البيهقى ، وشدَّاد بن أَوْس عند أَبى يعلى ، وأَبى نعيم .

وفى صحيح مسلم : فأَتاه جبريل فأَخذه فصرَعه فشقَّ عن قلبه واستخرج القلبَ ، ثم شق القلب فاستخرج منه علقة سوداء فقال : هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله . ثم حشاه بشىء كان معه وردَّه مكانه ثم ختمه بخاتم من نور . فأَنا الساعة أَجد بَرْد الخاتم فى عروقى ومفاصلى . وقام الثالث فقال تنحَّيَا فقد أَنجزتما ما أمر كما الله تعالى به . ثم دنا منى فأَمرَّ يده من مَفْرق صدرى[5] إلى منتهى عانتى فالتأَم الشق بإذن الله تعالى[6] .

وفى حديث عبد الله بن عُتْبة : فأَقبل إلىّ طائران[7] أبيضان كأَنهما نَسْران فقال أَحدهما لصاحبه أهو هو ؟ قال : نعم فأَقبلا يبتدرانى فأَخذانى فبطَحانى لِلْقَفا فشقَّا بطنى ثم استخرجا قلبى فشقَّاه فأَخرجا منه علقتين سوداوين فقال أَحدهما لصاحبه : ايتنى بماء ثلج فغسلاَ به جوفى . ثم قال : ايتنى بماء بَرَد فغسلا به قلبى . ثم قال ايتنى بالسَّكِينة فذَرَّاها فى قلبى . ثم أَخذ بيدى فأَنهضنى إنهاضا لطيفا ثم قال الأَول : زِنْه بعشرة من أُمته

---

(١) ص ت م : بينما .

(٢) ط : إذ أتاه .

(٣) ط : ذروة الجبل .

(٤) ط : ملىء .

(٥) ص ت م : من مفرق ، وما أثبته من ط .

(٦) صحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٦١ .

(٧) ص : فأقبل على طيران .

فوزنونى بهم فرجَحْتهم . ثم قال : زِنْه بمائة فوزنونى بهم[1] فرجحتهم ثم قال : زِنْه بألف من أُمته . فوزنونى بهم فجعلت[2] أنظر إلى الألف فوق أشْفِق أن يخرّ علىّ بعضُهم فرجَحْتهم ، فقال : دَعُوه فلو وزنتموه بأُمته كلها لرجحهم . ثم ضمُّونى إلى صدورهم وقبَّلوا رأسى وما بَيْن عينىّ ثم قالوا : يا حبيب الله لَمْ تُرَعْ إنك لوتدرى ما يراد بك من الخير لقرَّت عيناك .

قالت حليمة : فأتيت به منازل بنى سعد فقال الناس : اذهبوا به إلى الكاهن حتى ينظر إليه ويداويه . فقال : ما بى شئٌ مما تذكرون إنى أرى نفسى سليمة ، وفؤادى صحيح . فقال الناس أصابه لَمَم أوطائف من الجن . فغلَبونى على أمرى فانطلقتُ به إلى الكاهن فقصَصْت عليه القصة فقال : دعونى أنا أسمع منه فإن الغلام أبْصَر بأمره منكم ، تكلَّمْ يا غلام . فقصّ قصته عليه . فوثب الكاهن قائمًا على قدميه ونادى بأعلى صوته : يا لَلعرب من شرٍّ قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلونى معه فإنكم إن تركتموه وأدرك مَدارك[3] الرجال لَيُسفِّهنّ أحلامَكم وليكذِّبن أرْبابكم[4] وليَدْعونّكم إلى ربٍّ لا تعرفونه ودين تُنْكرونه . قالت : فلما سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت لَأَنت أعْتَه منه وأَجَنّ ، ولو علمتُ هذا من قولك ما أتيتك به ، اطلب لنفسك من يقتلك فإنا لا نقتل محمدا .

فأتيت به منزلى فما أتيت[5] منزلاً من منازل بنى سعد إلا وقد شمَمْنا منه ريحَ المسك . فقال الناس : يا حليمة ردِّيه إلى جَدّه واخرجى من أمانتك . وقال زوجى : أرى أن نردّه على أمه لتعالجه ، فوالله إنْ أصابه ما أصاب إلا حسدًا من آل فلان لما يرون من عظيم بركته يا حليمة أخذناه ولنا أَعْنُزٌ عِجَاف فهن اليوم ثلاثمائة .

قالت : فعزمت على ذلك . فسمعت مناديا ينادى : هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يُرَدّ إليك النُّور والدِّين والبهاء والكمال فقد أَمِنْتِ أن تُخْذَلى[6] أو تُخْزَىْ أبدَ الآبدين .

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : وزعم الناس فيما يتحدثون ـ والله تعالى أعلم ـ أن أمه السعدية لمّا قدِمت به مكة أَضلَّها فى الناس وهى مُقْبلة نحو أهله ، فالتمسْته فلم تجده

---

(١) ص : فوزننى بهم .
(٢) ص : ثم جعلت .
(٣) ص : مدرك الرجال .
(٤) ط : وليكذبن أديانكم .
(٥) ط : فما رأيت .
(٦) الأصول : أن تخذلين . أو تخزين .

فأنت عبدَ المطلب فقالت : إنى قدِمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت بأعلى مكة أضلّنى ، فوالله ما أدرى أين هو . فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله تعالى أن يردّه صلى الله عليه وسلم عليه . زاد البيهقى رحمه الله تعالى : فقال عبد المطلب :

يارب إنْ محمدا لم يوجـــدْ فجَمْع قومى كلُّهم مُبَـــدّدْ

زاد ابن سعد وابن الجَوْزى فقال عبد المطلب :

لاهُـــمَّ[1] رُدَّ راكبى محمـــدًا ارْدُدْهُ لى ثم اتخذْ عندِى يـــدًا

أَنت الذى جعلته لِى عَضُـــدا لا يَبْعَـــدِ الدهـــرُ به فيَبْعَدَا

أَنتَ الذى سمَّيْتَه محمـــدا

فسمع هاتفا من السماء : أيها الناس لا تضجّوا إن لمحمد صلى الله عليه وسلم ربًّا لن يخذله ولن[2] يضيعه . فقال عبد المطلب : من لنا به ؟ فقال : إنه بوادى تِهامة عند الشجرة اليُمْنى . فركب عبد المطلب نحوه وتبعه ورقة بن نوفل وسار فإذا النبى صلى الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يَجْذب غصنا من أغصانها فقال له جده : من أنت يا غلام ؟قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . قال : وأنا جَدّك فدتك نفسى . واحتمله وعانقه وهو يبكى ثم رجع إلى مكة وهو قُدّامه على قَرَبُوس فرسه فاطمأَنت قريش ، ونحر عبدُالمطلب عشرين جَزُورا وذبح الشِّيَاه والبقر وأَطعم أَهل مكة من ذلك . انتهى .

قالت حليمة : فقالت أمه : ما ردّكما به يا ظِئر فقد كنتما عليه حريصين ؟ قلنا : نخشىَ الأَتلاف والأَحداث فقالت : ما ذاك بكما اصدُقَانى شأنكما . فلم تدَعْنا حتى أَخبرناها خبره . فقالت : أَخشيتما عليه الشيطان ؟ كلا والله ما للشيطان عليه سبيل ، والله إنه لَكائن لابنى هذا شأن ، أَلا أُخْبركما خبره ؟ قلنا : بلى . قالت : حملتُ به فما حملتُ حملاً قط أَخفَّ منه ، فأُريت فى النوم حين حملت به خرج منّى نور أَضاءت له قصور بُصْرى من أَرض الشام ، ثم وقع حين ولدتُه وقعًا ما يقعه المولود ، معتمدًا على يديه رافعا رأسه إلى السماء .

---

(١) كذا فى ط موافقاً للوفا ، وطبقات ابن سعد ، وفى ص ت م : لاهم ربى .

(٢) ط : ولا يضيعه .

قالت حليمة : وحدثت عبد المطلب حديثه كله فقال : يا حليمة إن لابنى هذا شأنا ووددت[1] أنى أدرك ذلك الزمان ، ثم جهزنى عبدُ المطلب أحسن جهاز وصرفنى إلى منزلى بكل خير[2] .

وذكر ابن المعلّى الأَزْدى رحمه الله تعالى فى كتاب « التَّرْقيص » أن من شعر حليمة مما كانت ترقّص به النبيَّ صلى الله عليه وسلم :

يارِبِّ إذ أعطَيْته فأبْقِــــهِ وأعْلهِ إلى العُــــلاَ ورَقِّــهِ
وادْحَض أبَاطيلَ العِـدَا بحقِّهِ

وذكر ابن سَبع رحمه الله تعالى أن حليمة قالت : كنت أُعطيه صلى الله عليه وسلم الثدى فيشرب منه ثم أحوّله إلى الثدى الأيسر فيأبى أن يشرب منه . قال بعضهم : وذلك من عَدْله صلى الله عليه وسلم لأنه علم أن له شريكا فى الرضاعة . وكان صلى الله عليه وسلم مفطورًا على العَدْلِ مجبولاً على جميل المشاركة والفضل صلى الله عليه وزاده شرفا وفضلا لديه .

قال العَزَفِىّ : رحمه الله تعالى : كان النساء يرين إرضاع أولادهن عارا عليهن . وقال غيره : لينشأَ غريبا فيكون أنجب للغلام وأفصح له . وقال آخر : كان عادة العرب أن تفعل ذلك لتَفرُّغ النساءُ للأزواج وهو منتفٍ هنا لأن أباه[3] توفى وهو حَمْل على الصحيح .

قال الواقدىّ رحمه الله تعالى : وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول : رجع صلى الله عليه وسلم إلى أمه وهو ابن خمس سنين . وكان غيره يقول : رجع إليها وهو ابن أربع سنين .

وذكر الأموى ـ رحمه الله تعالى ـ أنه صلى الله عليه وسلم رجع وهو ابن ست سنين تُزيره جدَّه فى كل عام ، ولم تره بعد أن ردَّتْه إلا مرتين إحداهما بعد تزويج خديجة ، جاءته صلى الله عليه وسلم تشكو إليه السَّنَة وأن قومها قد أسْنَتُوا فكلَّم لها خديجةَ فأعطتها عشرين رأسا من غنم وبَكَرات . والمرة الثانية يوم حُنَيْن .

(١) ص ت م : وددت .
(٢) خبر حليمة وقصة الرضاع كما أوردها المؤلف فى سيرة ابن هشام ١٧١/١ ، وطبقات ابن سعد ١/ (القسم الأول) ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ص ١١١ ، والوفا لابن الجوزى ١٠٨/١ ، وسيرة ابن كثير ٢٢٧/١ .
(٣) ص : إذ أبوه .

لقد بلغتْ بالهاشمىِّ حَليمةٌ مقامًا علاً فى ذِرْوة العِزِّ والمجدِ
وزادت مَواشيها وأخصب رَبْعها[1] وقد عمَّ هذا السعدُ كلَّ بنى سعد

ويرحم الله تعالى العلامة بن جابر حيث قال :

بخَيْر الخَلْق يُشْرح كلُّ صَدْر وعند الله حاز أَجلَّ[2] قَدْرِ
بشَقّ الصَّدْر خُصَّ كشَقّ بَدْر كما خُصَّ الكليم بشَقّ بَحْرِ
وسَعْى الدَّوْح[3] جاء[4] لدَفْع شك كسَعْى عصَا الكليم لدفع سِحْرِ
له الشَّرَفان من عَمٍّ وخالٍ ففاق المرسلين بكل عَصْرِ
بدَا من خير بيتٍ فى قريش وأرضع فى بنى سعدِ بن بَكْرِ
فضم إلى فصاحة آل سعد سماحةَ هاشم وجَلال فِهْرِ
لقد سَعِدتْ حليمةُ حيث حازتْ رضاعتَه ونالت كلَّ فَخْرِ
فدَرَّ عليه منها الثديُ حالاً ولم يكُ قبل ذا يَشْفِى بدَرِّ
وأعلم أنه لأخيه حَقّ فغادر ثَدْيها الثانى بوَفْرِ
وشارِفُها جرَتْ لبنًا فأَرْوَتْ وكانت لا تبِضُّ لهم بقَطْرِ
وأسرعت الأتانُ به نهوضًا فأُعجب كلُّ من فى الركب يَسْرِى
وكانت من وراء القوم ضَعْفا فصارت عن[5] أمام القوم تجرى
فقالوا إن لابنك ذا لشأنًا أخذْتِ مباركا فثِقِى بيُسْرِ
وكان يشبُّ فى شهرٍ كعامٍ إذا اعتبروا وفى يومٍ كشهرِ
ويصبح دون صِبْيتهم دَهِينا كحيلا طيِّبا من غير عطرِ
وكانوا فى أشدِّ الأرض جَدْبًا فعَمَّ القطرُ منها كلَّ قُطْرِ
وخلف بيوتهم جبريل وافى فشق الصدر منه بغير ضرّ
وألقَى مَغْمَز الشيطان منه فطهَّره فنال أتمَّ طُهْرِ
حشَا منه الحَشَا عِلْمًا وحِلْما وإيمانا على ورَع وصَبْر
وأكرمه الإلهُ بشَقّ صَدْر ووَضْع الوزر عنه ورَفْع ذِكْرِ

---

(١) ط : وأخصب زرعها .
(٢) ص ت م : حاوى كل قدر .
(٣) ص ت م : وسعى الروح
(٤) ط : جاز .
(٥) ص : فى أمام القوم .

فكان رضًا بلا سَخطٍ وبَذْلا ... بلا بُخْلٍ وخيرًا دون شر
له خُلق الملائك وهو خَلْقٌ ... من البشَر الخصيص بكل بشْرِ
إلهُ العَرْش[1] أرْسله بشيرا ... نذيرًا داعيًا لهُدًى ويُسْرِ
فأبدلنا[2] بَهْدي بعد جهلٍ ... وعوَّضنا[3] بيُسْر بعد عُسْرِ
عليه صلاةُ ربِّ العرشِ تَنْدى ... كما تَنْدَى الرياضُ بكل فَجْرِ
يواصل عَرْفُها آلاً وصَحْبا ... كأنَّ ثناهمُ نفَحات زَهْرِ

والشرفَ البوصيرى حيث قال :

وبدَتْ فى رضاعه معجزاتٌ ... ليس فيها عن العيون خَفَاءُ
إذ أبتْه ليُتْمه مُرْضعاتٌ ... قُلْن ما فى اليتيم عَنَّا غَناءُ
فأتَتْه من آلِ سعد فتاةٌ ... قد أبتْها لفقرها الرُّضَعاءُ
أرضعتْه لِبَانَها فسقَتْها[4] ... وبَنِيها ألبانَهن الشِّياءُ
أصبحت شُوَّلاً عِجَافًا وأمستْ ... ما بها شائلٌ ولا عَجْفاءُ
أخْصَب العيش عندها بعد مَحْل ... إذ غدا للنبيِّ منها غِذاءُ
يالها منة لقد ضُوعف الأجْـ ... ـرُ عليها من جنْسها والجزاءُ
حيث أنبتت سنابل والضِّعـ ... ـفَ لديه يَسْتشرف الضعفاءُ
وإذا سخَّر الإله أناسًا ... لسعيدٍ فإنهم سُعَداءُ
وأتت جدَّه وقد فصلَتْه ... وبها من فِصَاله البُرَحاءُ
إذ أحاطت به ملائكة اللـ ... ـه فظنَّت بأنهم قُرَنَاءُ
ورأى وَجْدها به ومن الوجْـ ... ـد لهيبٌ تَصْلَى به الأحشاءُ
فارقتْه كرها وكان لديها ... ثاويًا لا يُملُّ منه الثَّواءُ
شُقَّ عن صَدْره[5] وأخرج منه ... مُضْغَةٌ عند غَسْله سوداءُ
ختمَتْه يُمْنَى الأمين وقد أوْ ... دِع ما لم يُذَعْ له أنباءُ

(١) ص ت م : إله الخلق ، وما أثبته من ط .
(٢) كذا فى ط ، وفى ص ت م : فأبدلها .
(٣) ص ت م : وعوضها ، وما أثبته من ط .
(٤) ص : فسقته .
(٥) ط : شق عن قلبه .

صــان أسرارَه الختــامُ فلا الـ ـفَضُّ مُلِمٌّ بـه ولا الإفضاءُ
أَلِفَ النُّسْكَ والعبــادة والـــ ـخَلْوة طفـلاً وهكـذا النجبــاءُ
وإذا حلَّت الهــدايةُ قَلْبًـــا نَشطتْ فى العبـادةِ الأعضــاءُ

* * *

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال بعض العلماء : المراد بالوزن فى قوله[1] : « زِنْه بعشرة » إلى آخره : الوزن الاعتبارى . فيكون المراد بالرُّجْحان [الرجحان][2] فى الفضل وهو كذلك . وفائدة فِعْل الملَكيْن ذلك ليَعلم رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم ذلك حتى يخبِر به غيره ويعتقده ، إذ هو من الأُمور الاعتقادية . وسأَلت شيخنا شيخ الإسلام برهان الدين بن يوسف – رحمه الله تعالى – عن ذلك فكتب لى بخطه : هذا الحديث يقتضى أنّ المعانى جعلها الله تعالى ذوَاتًا ، فعند ذلك قال الملَك لصاحبه : اجعله فى كِفَّة واجعل أَلفًا من أُمته فى كفة . ففعل فرجَح ما له صلى الله عليه وسلم رجحانًا طاشَ معه ماللأَلف بحيث يخيَّل للرائى أنه سقط عليه بعضهم . ولما عرف الملَكان منه[3] الرجحان وأنه معنىً لو اجتمعت المعانى كلها التى للأُمة ووضِعت فى كفَّة ووضع ماله صلى الله عليه فى كفة لرَجح على الأُمة قالا[4] : لو أَن أُمته وزِنت[5] به صلى الله عليه وسلم مالَ بهم لأَن مآثر خير الخَلْق وما وهبه الله تعالى له من الفضائل يستحيل أَن يساويها غيْرها . انتهى .

الثـانى :

قال السُّهيلى – رحمه الله تعالى : التماس الأَجر على الرضاع لم يكن محمودا عند أَكثر العرب ، حتى جرى المثل : « تجوع الحُرّة فلا[6] تأكل بثديها[7] » .

وتعقَّبه فى الزهر بأَن المثل غير مسُوق لذلك . قال المفضل الضبِّى – رحمه الله تعالى – فى كتاب « الفاخر » : تجوع الحُرّة ولا تأكل بثديها أى ولا تهتك نفسها وتُبْدى منها

---

(١) ص ت م : المراد بقوله زنه ، وما أثبته من ط .
(٢) زيادة يقتضيها السياق .
(٣) ص ت م : من الرجحان ، وما أثبته من ط .
(٤) ص ت م : فالأولى ، وما أثبته من ط .
(٥) كذا فى ط ، وفى ص ت م : لو أن أمته لو وزنت .
(٦) ص : ولا تأكل .
(٧) الروض ١/١٠٩ .

ما لا ينبغى أن تُبْدِى . وذكر مثله محمد بن سعد العراقى[1] - رحمه الله تعالى - فى « نُزْهة الأَنفس » فى الأَمثال .

قلت : قال المَيْدانى تبعًا لأَبى عبيد - رحمهما الله تعالى : أى لا تكون ظِئْرا وإن آذاها الجوع .

ثم قال السُّهيلى : وكان عند بعضهم لا بأس به فقد كانت حليمةُ وسيطةً فى بنى سعد كريمةً من كرائم قومها بدليل اختيار الله تعالى إياها لإرضاع[2] نبيه - صلى الله عليه وسلم - كما اختار له أَشرف البطون والأَصلاب ، والرّضاع كالنسب . قال : ويحتمل أن تكون حليمة ونساء قومها طلبن الرضاع اضطرارا للأَزمة التى أَصابتهم والسَّنة الشهباء التى أَقْحَمَتهْم[3] . والله تعالى أعلم .

الثالث :

قول آمنة : « فلم أَرَحَمْلاً كان أَخفَّ علىّ منه » يفهم[4] منه أنها حملتْ بغيره صلى الله عليه وسلم . وقد ورد ما هو أَصرح منه . قال ابن سعد أَخبرنا عمرو بن عاصم[5] أَخبرنا همّام عن إسحاق بن عبد الله ، قال : قالت أُم النبى - صلى الله عليه وسلم : قد حملتُ الأَولادَ فما حملت أَخفَّ[6] منه . قال ابن سعد - رحمه الله تعالى : قال محمد بن عمرَ يعنى الواقِدىّ - وهذا مما لا يُعرف عندنا ولا عند أَهل العلم ، لم تلد آمنة ولا عبد الله غير النبى - صلى الله عليه وسلم[7] .

قال الواقدى : وحدثنى محمد وعبد الله ابن أَخى الزُّهْرى ، عن الزهرى - رحمه الله تعالى - قال : قالت آمنة : لقد عَلِقْت به فما وجدت له مشقةً حين وضعْته .

وأَخرجه عن الواقدى من وجه آخر مطوَّلا وفيه : ما شعرتُ به ولا وجدت - له ثقْلةً كما تجد النساء .

قال الحافظ : إن كان إسحاق بن عبد الله هو ابن أَبى طلحة فهو مرسل رجاله رجال

---

(١) ط : المراق .
(٢) كذا فى ص : ، وفى ط ت م : برضاع .
(٣) ص ت م : التى اقتحمتهم .
(٤) ص ت م : فهم
(٥) ليست فى ط .
(٦) ط : أثقل منه ، محرفة .
(٧) طبقات ابن سعد ١/١ ٦١ (القسم الأول) .

الصحيح . فلا يمتنع أن تكون آمنة أسقطت من عبد الله سقطًا فأشارت بذلك إليه فتجتمع الروايات إن قبلْنا كلام الواقديّ .

بل جازف سِبْطُ ابن الجوْزى – رحمه الله تعالى – كعادته فقال : أَجمعَ علماءُ النقل على أن آمنة لم تحمل بغير رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومعنى قولها : لم أَحمل حملاً أَخفَّ منه خرّج على وجه المبالغة ، أو على أنه وقع اتفاقا . كذا قال : ولا يخفى وَهْى كلامه . والذى جمعتُ به أقرب .

قلت : وقد تقدم الجمع بين أحاديث وجود النقل وأحاديث عدمه فى أبواب[1] المولد فليراجَع . والله تعالى أعلم .

* * *

الرابع : فى بيان غريب ما تقدم :

نلتمس : نطلب . ووقع فى سيرة ابن إسحاق : والتُمس لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – الرُّضَعاء . قال ابن هشام – رحمه الله تعالى – إنما هو المرَاضع جمع مُرْضع . والرُّضَعاء جَمْع رضيع . ولكن لرواية ابن إسحاق مَخْرج من وجهين : أحدهما : حذف المضاف كأنه قال : ذوات الرضعاء . والثانى أن يكون أراد بالرضعاء الأطفال على حقيقة اللفظ لأنهم إذا وجدوا له مرضعة ترضعه فقد وجدوا له رضيعا يرضع معه . فلا بُعْد أن يقال : التمسوا له رضعاء علما بأن الرضيع لابد له من مرضع .

سَنَة شَهْباء : يعنى سنة القَحْط والجدْب ، لأن الأرض تكون فيها[2] بيضاء .

الأَتان : بفتح الهمزة والمثناة الفوقية : الأُنثى من الحمير . قال فى القاموس ؛ والأَتانة لغة سليمة .

أَذَمَّت بالرَّكْب : بذال معجمة . كما ذكره فى الجمهرة[3] والصحاح والنهاية . وفيها : قال فى الجمهرة : أذمَّت الراحلة إذا أَعيتْ ولم يكن بها حِراك . وقال فى الصحاح : أَذمَّتْ رِكَابُ القوم[4] : أى أعيت وتأخرت عن جماعة الإبل ولم تلحق بها .

(١) ص ت م : فى باب . (٢) ط : تكون فيه .

(٣) فى ص ت مزيادة : لفظ الصحاح : وأذمت ركاب القوم : أعيت وتأخرت ، ولعلها مقحمة ، إذ أنها وردت بعد ذلك بأسطر .

(٤) الأصل : أذم الركاب القوم ، محرفة ، والتصويب من الجملة المقمحة فى ص ت م .

عجْفاء : بفتح العين المهملة والجيم وبالفاء : العجَف : الهُزَال . والأعْجف : المهزول والأنثى عجْفاء والجمع عِجَاف . قمراء : فى لونها بياض .

الشارِف : بالشين المعجمة والراء المكسورة والفاء : الناقة المُسِنَّة .

تَبِضّ : بفتح المثناة الفوقية وبكسر الموحدة وبضاد معجمة مشددة أى لا تقطر ولا ترشح ويروى بالمهملة : أى لا يبرق عليها[1] أثر اللبن .

ما يُغَذِّيه : بمعجمتين : من الغذاء .

وفى قولها : إنه يتيم إلى آخره ردٌّ لقول من ذكر أن عبد الله أباه استأجر له حليمة ، كما رواه عثمان بن عبد الرحمن الوَقَّاصى أحد الضعفاء .

الرَّحْل : بحاء مهملة : سكن الشخص وما يستصحبه من الإناث . والرحل : المنزلِ والمـأوى .

الحافل : الممتلئة الضَّرْع من اللبن ، والحفَل : اجتماع اللبن فى الضرع . رِيًّا : بكسر الراء وتشديد المثناة التحتية .

تعلَّمى : بمثناة فوقية فعين مهملة فلام مشددة مفتوحات : أى اعلمى . النَّسَمة محرَّكة : الإنسان والبدن والروح والنَّفْس . قطَعت بالرَّكْب : خلَّفتهم وراءها .

يتعلق بها حِمار : يلحقها . ويحك بالنصب بإضمار فعل : كلمةُ ترحُّم وتوجّع تقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها وقد تقال بمعنى المدح والتعجب .

ارْبَعِى : إذا ابتدأت به كسرتَ همزته وهى همزة وصل وبالموحدة المفتوحة : أى أقيمى وانتظرى . يقال ربَع فلانٌ على فلان إذا أقام به وانتظره .

عُكَاظ بالضم : سوق بمكة وراء قَرْن المَنَازل يُصْرَف ويمنع . قال ابن حبيب ـ رحمه الله تعالى : قريب من عرفات .

الكاهن : الذى يدَّعى عِلْم الغيب .

راغت : براء وغين معجمة : مالت عنه .

أَجْدَب بجيم فدال مهملة فموحدة : ضد الخِصْب بكسر الخاء المعجمة .

---

(١) ص ت م : أى لا تنزف علينا أثر اللبن ، محرفة ، والتصويب من ط .

تَرُوح : ترجع بعشِىّ . لُبَّنا : بضم اللام وتشديد الباء الموحدة : أى كثيرة اللبن ، قلت : وبضم اللام وكسرها لغتان .

الحاضر : جماعة القوم المجتمعون على الماء .

يُريحون : يرجعون من المرعى .

يَشِبّ[1] : بكسر الشين المعجمة .

جَفْرا : غليظا شديدا ومنه الجَفْرُ والجَفْرَة من المعز ، ويقال هو الصبى ابن أربعة أعوام ونحوها .

الوباء : بالهمزة والقصر : كثرة الأمراض والموت .

فسرحته : أرسلته[2] .

ذو المجاز بالجيم والزاى : سوق كانت تقام فى الجاهلية على فرسخ من عرفات .

العرّاف : مشدد بمعنى المنجم والكاهن . والعراف : الذى يخبر بالماضى ، والكاهن بالماضى والمستقبل .

الهُذَلى : بضم الهاء وفتح الذال المعجمة .

يُغْرِى به : يولِع .

يَنْشب : يلبث .

دلِه : بدال مهملة وتقديم اللام على الهاء قاله فى النهاية أى ذهب عقله ودهش .

بَهْم : بفتح الموحدة جمع بَهْمة وهى ولد الضأن . قاله فى النهاية . ذِرْوة الجبل بكسر الذال المعجمة : أعلاه .

يَسُوطانه : يقال : سُطْت اللبن والدم وغيرهما : إذا ضربت بعضه فى بعض وحركته ، واسمُ العود الذى يُحرَّك به : المِسْوط .

مُنْتَقَعًا لونُه : بنون ومثناة فوقية وقاف مفتوحة أى متغيرا ، يقال انتُقِع[3] وجه الرجل : إذا تغيرّ ، ويقال امتُقِع بالميم وبالباء الموحدة أيضا . يقال انتُقع لونه فهو مُنْتَقَع وامتُقع

(١) ص ت م : ينشب ، محرفة . (٢) ص ت م : فسرحت : أرسلت .

(٣) هامش ط : بالبناء للمجهول أى تغير . كذا فى القاموس وبه يتضح فتح القاف .

فهو مُمْتَقع . وابْتُقع فهو مُبْتَقع بفتح القاف[1] فى الكل . أحْشاء بطنى : جمع حَشا بالقصر : المِعَى .

لأَمَهُ بوزن ضربه : شدَّه . لم تُرَعْ : لا تُرَعْ ولا خوف عليك . اللَّمم : طيف من الجن أو طَرَف من الجنون .

طائف : عَرض له شيطان .

أَعْته : أنقص عقلاً[2] .

الظِّئْر بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها : الناقة تعطف على ولد غيرها ، ومنه قيل للمرأة الأجنبية تحضن ولد غيرها : ظئر . والرجل الحاضن : ظِئر أيضا .

الرَّبْع بفتح الراء وسكون الموحدة : محلة القوم ومنزلهم ، وقد أطلق على القوم مجازا .

الدَّوْح : جمع دوحة ، وهى الشجرة العظيمة .

القَطْر بفتح القاف : المطر .

القُطْر بضم القاف : الناحية .

مَغْمِز الشيطان بفتح الميم الأُولى وإسكان الغين المعجمة وكسر الميم الثانية وآخره زاى : وهو الذى يغمزه الشيطان من كل مولود إلا عيسى بن مريم وأمه ، لقول أمها حنَّة : « إنى أُعيذها بك وذريتها من الشيطانِ الرَّجِيم » .

قال السُّهَيْلى : ولا يدل هذا على أفضلية عيسى على نبينا — صلى الله عليهما وسلم — لأنه عندما نُزِع ذلك منه مُلِئَ حكمة وإيمانا — بعد أن غسله روح القدس بالثَّلْج والبرَد ، ولهذا مزيد بيان يأْتى فى باب شق صدره الشريف .

بدَتْ : ظهرت .

أَبَى : امتنع .

الغَناء بالفتح : النَّفْع .

الفتاة : الشابة من الإناث .

الرُّضَعاء : جمع رضيع .

---

(١) ص ت م : بفتح الباء ، محرفة .

(٢) ط ت م : أنقص عقله ، وما أثبته من ص .

اللِّبَان بالكسر: كالرضاع ، يقال هو أخوه بلِبَان أُمه . قال فى الصِّحَاح : قال ابن السِّكِّيت : ولا يقال بلبن أُمه إنما اللبن : الذى يُشرب .

الشِّياه : جمع شاة فى الكثرة .

الشُّوَّل بالتشديد جمع شائل من غيرها وهى فى الأَصل الناقة التى تَشُول بذَنبها لِلِّقاح ولا لبن لهـا أصلا ، كراكع وركَّع وساجد وسجَّد . واستعمل الناظم ذلك فى الشياه[1] .

الخِصْب بالكسر نقيض الجَدْب .

المحْل : الجدب وهو انقطاع المطر ويَبَس الأَرض من الكلأ .

العيش : الحياة .

الغِذَاء بالغين والذال المعجمتين : ما يغْتذى به من الطعام .

الأُنَاس : لغة فى الناس .

يالها : كلمة تعجب .

مَنَّ عليه : أنعم .

تضعيف الشيء : أن يُزاد عليه مثله أو أكثر .

الأَجر : الثواب .

الجزاء : المجازاة .

السَّعْد : اليُمْن والبركة .

السعادة : خلاف الشقاوة .

العَصْف: ورق النبات اليابس . يستشرف : يتطلع. الفِصَال : انتهاء الرضاع بالفطام .

البُرَحاء بضم الباء وفتح الراء وفتح الحاء المهملة : شدة الأذى .

أَحاطت : أَحدقت به .

القُرَناء : الشياطين .

الوَجْد : شدة الحُبِّ .

الأَحشاء : جمع حَشًا ، وهو ما انضمت عليه الضلوع .

---

(١) ط : فى الشاة .

ثَوَى بالمكان : أقام به ، يَثْوِى ثَوَاء وثُوِيًّا .
الأمين هنا : جبريل .
يُذَعْ : بالذال المعجمة : من ذاع الخَبَر : انتشر .
الأنباء : جمع نبأ وهو الخبر .
صان : كتم .
الخِتَام : ما يختم به من طين ونحوه .
الفَضُّ بالفاء والضاد المعجمة : الكسر والتفرق .
الإفضاء : إشاعة السِّرّ .
أَلِف الشيء : اعتاده . النُّسْك والعبادة بمعنى .
الخَلْوة : المكان الذى لا أحد فيه .
النُّجبَاء : جمع نَجيب وهو الكريم البيِّن النجابة .
النشاط : ضد الكسل .
والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

جَماع أبْوَابِ أسْمائِهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وكُنَاه

قد أفردها بالتصنيف خلائق ، ونظمها جماعة منهم الشيخ الإمام العلامة أبو عبد الله القُرْطبى المفسِّر والعلامة الزَّيْنى عبد الباسط بن الإمام العلامة[1] بدر الدين البُلْقِينى أحد السادة العدول بخط الجمالية - رحمه الله تعالى - فى قصيدة ميمية طنَّانة بديعة لم يَنْسجْ على منوالها ناسج ، وشرحها شرحا مُبْدِعا كثير الفوائد فردًا فى بابه ، فشكر الله تعالى سَعْيه وتقبَّل منه ، سماها « الاصطفاء » وشرَحها بالوفاء فى شرح الاصطفاء .

وحيث قلت : ذكر فى الشرح أو النظم . أو شَرْح النظم : فهما المرادان .

غير أنه - رحمه الله تعالى - لم يرتب الأسماء على حروف المعجم ، بل بحسب ما اتفق فعسر الكشف[2] فيها وأحسن ما عُمل فى ذلك : « الرياض الأنيقة فى شرح أسماء خَيْر الخَلِيقة » للشيخ - رحمه الله تعالى .

ولخَّصت مقاصد الكتابين هنا مع زوائد كثيرة من كتاب « جلاَء الأفهام » وكتاب « زاد المعاد » - كلاهما للعلامة ابن القَيِّم . والقول البديع للحافظ أبى الخير السَّخَاوى ، والمواهب لشيخنا العلامة أبى الفضل أحمد بن الخطيب القَسْطَلاَّنى ومن غير ذلك .

وانحصر لى الكلام على الأسماء والكُنَى فى أربعة أبواب :

---

(١) ص ت م : والعلامة ، وما أثبته من ط .　　(٢) ص ت م : فيعسر الكشف فيه .

الباب الأول

فى فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية

قال العلماء رضى الله تعالى عنهم : كثرة الأسماء دالّة على عِظَم المسمّى ورفعته ، وذلك للعناية به وبشأنه ؛ ولذلك ترى المسمّيات فى كلام العرب أكثرها محاولةً واعتناء .

قال الإمام النووى – رحمه الله تعالى : وغالب هذه الأسماء التى ذكروها إنما هى صِفَات كالعاقب والحاشر فإطلاق الاسم عليها مجاز .

وقال فى الاصطفاء : فإن قيل : غالب هذه الأسماء صفات مثل الماحى والمختار ونحوهما قلت : كثيرا ما يطلق الاسم على الصّفة[1] لاشتراكهما فى تعريف الذات وتمييزها عن غيرها ، وذلك من باب التغليب . انتهى .

وقال ابن عساكر – رحمه الله تعالى : وإذا اشتقت أسماؤه – صلى الله عليه وسلم – من صفاته كثرت جدًّا .

وقال ابن القيم – رحمه الله تعالى : أسماؤه – صلى الله عليه وسلم – إذا كانت أوصاف مدح ، فله من كل وصف اسم ، لكن ينبغى أن يفرق بين الوصف المختص به أو الغالب عليه ويشتق له منه اسم ، وبين الوصف المشترك فلا يكن له منه اسم يخصه .

وقال الشيخ : وكثير من هذه الأسماء لم يرد بلفظ الاسم ، بل أتى بصيغة المصدر والفعل وقد اعتبر ذلك القاضى وابن دِحْية وغيرهما ، واعتبره الجمهور خصوصا أهل الحديث فى أسماء الله تعالى . انتهى .

وقال ابن القيم : لما كانت الأسماء قوالب المعانى ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتَنَاسُب ، وأن لا تكون معها بمنزلة الأجنبى المحْض الذى لا تعلُّق له بها فإن حكمة الحكيم تأبى ذلك والواقع يشهد بخلافه ، بل للأسماء تأثير فى المسمّيات وللمسميات تأثير فى أسمائها فى الحسن والقبح والثقل واللطافة والكثافة كما قيل :

---

(١) ص : الأسماء على الصفات لاشتراكها .

وقَلّ أن أَبصرتْ عيناك ذا لَقب ‏ ‏ إلا ومعناه إن فكَّرت فى لقَبـهْ

إذا علمت ذلك فتأَمل[1] كيف اشتُقت للنبي – صلى الله عليه وسلم– من صفاته أسماء مطابقة لمعناها ، فضمن الله تعالى أَسماء رسوله – صلى الله عليه وسلم – ثناءه[2] وطوى أَثناء[3] ذِكْره عظيمَ شكره .

وقال غيره : الأَسماء جمع اسم وهو كلمة وضعتها العرب بإزاء مُسَمًّى متى أُطلقت فُهم منها ذلك المسمى . فعلى هذا لابد من مراعاة أَربعة أمور : الاسم والمسمَّى بفتح الميم والمسمِّى بكسرها والتسمية . فالاسم : هو اللفظ الموضوع على الذات لتعريفها أَو لتخصيصها عن غيرها كلفظ زيد . والمسمَّى هو الذات المقصود تمييزها بالاسم كشخص زيد . والمسمِّى هو الواضع لذلك اللفظ . والتسمية[4] هى اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات . والوضع : تخصيص لفظ بمعنى إذا أُطلق أَو أُحِسَّ فُهم ذلك المعنى[5] .

تنبيـــــه :

نقل الغزالى – رحمه الله تعالى – الاتفاقَ ، وأَقرَّه الحافظ فى الفتح على أَنه لا يجوز لنا أَن نسمِّى رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – باسم لم يسمِّه به أَبوه ولا سمَّي[6] به نفسه الشريفة والله تعالى أَعلم .

---

(١) ص ت م : تأمل .

(٢) ص : سناءه ، وت م : معناه ، وما أثبته من ط .

(٣) ص : ثناء ذكره .

(٤) ص ت م : والاسمية .

(٥) ط : بالمعنى .

(٦) ص : ولم يسم به نفسه .

الباب الثانى

فى الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم : « لى خمسة أسماء » وطرقه

اعلم أنه ورد من حديث جُبَيْر بن مُطْعِم ، وجابر بن عبد الله وعوف بن مالك وأَبى موسى وحذيفة بن اليمَان وابن مسعود وابن عباس ، وأَبى الطفيل – رضى الله تعالى عنهم .

حديث جُبَيْر رواه عنه ابنه محمد ، ونافع[1] . ورواه عن محمد الزُّهْرى ، وعنه خَلْق منهم سُفيان بن عُيَيْنة وشعيب بن أَبى حمزة ، ومَعْمَر بن راشِد ، ومالك بن أَنس ، ومحمد ابن مَيْسرة – رحمهم الله تعالى –

ذكر رواية سفيان

لفظ روايته فيما رواه الإمام أَحمد ومُسْلم والتِّرْمِذى فى الجامع والشمائل : « إِنَّ لى خمسة أَسماء : أَنا محمد ، وأَنا أَحمد ، وأَنا الماحى الذى يمحو الله بِى الكفر ، وأَنا الحاشِر الذى يُحْشر الناس على قَدَمى ، وأَنا العاقب[2] الذى ليس بعده نبى[3] » .

ولفظ رواية شُعَيْب فيما رواه الشيخان والدارمى كلفظ رواية سفيان[4] . ولفظ رواية مَعْمَر فيما رواه الشيخان والطبرانى[5] كلفظ رواية سفيان ، لم يذكروا خمسة وإنما وقعت هذه اللفظة فى رواية الإمام مالك ومحمد بن ميسرة .

ولفظ رواية مالك فيما رواه يحى بن بُكَيْر عنه ، عن ابن شهاب ، عن محمد بن جُبَيْر – رحمهم الله تعالى – أَن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال : « إِن لى خمسة أَسماء أَنا محمد ،

---

(١) ط : وابن نافع . (٢) ص ت م : والعاقب .

(٣) مسند أحمد ٨٠/٤ ، وصحيح الترمذى ١٣٧/٢ (كتاب الأدب باب ما جا فى أسماء النبى صلى الله عليه وسلم) ، وجمع الوسائل فى شرح الشمائل ٢٢٦/٢ .

(٤) صحيح البخارى ١٦٧/٣ كتاب التفسير « تفسير سورة الصف » ، وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٢٤ ، ١٢٥ ، وسنن الدارمى ٣١٧/٢ (كتاب الرقاق باب فى أسماء النبى صلى الله عليه وسلم) .

(٥) الذى فى صحيح البخارى ٢١٧/٢ الرواية عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، وفى صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٢٤ الرواية عن سفيان عن الزهرى ، عن محمد بن جبير بن مطعم .

وأنا أحمد ، وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ، وأنا الحاشر الذى يُحشر الناس على عَقِبى ، وأنا العاقب[1] » .

قال ابن عبد البر – رحمه الله تعالى : وهو مرسَل فى رواية يحيى ووصله عنه معن بن عيسى وغيره . وقد ذكره الدارقطنى فى أوهام مالك .

قال الشيخ : وقد رواه البخارى من طريقه موصولا .

قلت : قال الحافظ : كذا وقع موصولا عند[2] مَعْن بن عيسى عن مالك . وقال الأكثر : عن مالك ، عن الزُّهْرى ، عن محمد بن جُبَيْر مرسَلا . ووافق مَعْنًا على وَصْله ، عن مالك جُوَيْرِيةُ بن أسماء عند الإسماعيلى ومحمدُ بن المبارَك عن عبد الله بن نافع عن أبى عوانة وأخرجه الدارقطنى فى الغرائب عن آخرين عن مالك ، وقال إن أكثر أصحابِ مالك أرسلوه .

قال الحافظ : وهو معروف الاتصال عن غير مالك وصَله يونس بن زيد وعقيل ، ومَعْمر وحديثهم عند مسلم . وشُعبة وحديثه عند المصنِّف فى التفسير ، يعنى البخارى ، وابن عُيَيْنة عند مسلم ، والترمذى ، كلهم عن الزهرى .

ولفظ رواية محمد بن مَيْسرة : « إن لى خمسة أسماء أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ، وأنا الحاشر الذى يُحشر الناس على قدمى ، وأنا العاقب يعنى الخاتم » . رواه البيهقى .

[ذكر رواية نافع بن جبير عن أبيه : « أنا محمد وأنا أحمد والحاشر والماحى والخاتم والعاقب » .

رواه الإمام أحمد والبيهقى وأبو نُعَيْم[3] .

قال الشيخ – رحمه الله تعالى : هكذا عدَّها وهى ستة وفيها دلالة على أنه لم يقعْ له لفظُ خمْس من النبى – صلى الله عليه وسلم – ، وإنما قال : لى أسماء . فذكر منها جُبَيْر ما ذكر أو ذكرها كلها وحُفظ منه بعضها

---

(١) الموطأ . (٢) ص ت م : من عند .

(٣) مسند أحمد ٨١/٤ والذى فى دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٢٦ رواية محمد بن جبير عن أبيه .

وقال عبد الملك بن مروان لنافع : أتُحْصِى أسماء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ التى كان جبير بن مطعم يعُدّها ؟ . قال : نعم هى ستة : محمد وأحمد وخاتِم وحاشر وعاقب وماحى .

فأما حاشر : فيُبْعث مع الساعة نَذيرا لكم بين يدى عذاب شديد . وأما عاقب فإنه عقب الأنبياء وأما ماحى فإن الله محَا به سيئات من اتبعه . رواه يعقوب بن سفيان بسند رجاله ثقات ، والحاكم وصححه ، والبيهقى وأبو نعيم[1] .

وقال ابن دِحْية : هو مُرْسل حسَن الإسناد .

وقال الشيخ : بل هو متصل ، فإن نافعا رواه عن أبيه وإنما لم يذكره لتقدم قول عبد الملك : التى كان جبير يعدها[2]] .

حديث جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أحمد، وأنا محمد ، وأنا الحاشر الذى يُحشر الناس علي قَدَمى ، وأنا الماحِي الذى يمحو الله بي الكفر ، وإذا كان يوم القيامة كان لواء الحمد بيدى[3] وكنت إمام المرسلين وصاحب شفاعتهم .

رواه الطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم[4] من طريقه .

طريق أخرى وفيه حديث عائشة وأنس وعلى وأسامة بن زيد وابن عباس[5] رضى الله تعالى عنهم .

روى ابن عدىّ عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنَّ لى عند ربى عشرة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ، وأنا العاقب الذى ليس بَعْدى نبيّ ، وأنا الحاشر الذى يُحشر الخلائق معى على قدمى ، وأنا رسول الرحمة ، ورسول التوبة ، ورسول الملاحم ، وأنا المقفِّى قفَّيْت النبيين، وأنا قُثَم . قال : والقُثَم : الكامل . فى سنده : أبو البَخْتَرى وَهْب بن وهب وهو مُتَّهم .

---

(١) لم يرد فى مستدرك الحاكم ٢/٦٠٢ فى باب أسمائه صلى الله عليه وسلم .

(٢) ما بين القوسين سقط من ص ت م وأثبته من ط .

(٣) ط : معى .

(٤) لم ترد هذه الرواية في دلائل النبوة لأبي نعيم المطبوع .

(٥) ت م : وابن عساكر ، محرفة .

حديث عوف بن مالك رضى الله تعالى عنه :

قال : انطلق النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم وأنا معه ، حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معشر اليهود والله لأَنا[1] الحاشِر وأَنا العاقِب وأَنا المقفِّى آمنتم أَو كذَّبتم » ثم انصرف وأَنا معه .

رواه أَبو نُعَيْم[2] .

حديث أَبى موسى رضى الله تعالى عنه :

قال : سمّى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه أَسماء فمنها ما حفظناه قال : « أَنا محمد وأَنا أَحمد والمقفِّى والحاشر ، ونبىّ التوبة ، ونبى الرَّحمة» رواه أَبو نعيم[3] والمحَامِلِى. ورواه الإِمام أَحمد ومسلم بلفظ : « منها ما حفظناه ومنها ما لم نحفظ ، قال : أَنا محمد وأَنا أَحمد والمقفِّى والحاشر . ونبىّ التوبة والملحمة » ولفظ مسلم : ونبىّ المَلْحَمة[4] .

حديث حُذَيْفة بن اليمَان رضى الله تعالى عنهما .

قال : لقيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى بعض طرق المدينة فقال : « أَنا محمد وأَنا أَحمد وأَنا نبى الرحمة ونبى التوبة وأَنا المقفِّى وأَنا الحاشر ونبىّ الملاحم » .

رواه الإِمام أَحمد والترمذى فى الشمائل ورجاله ثقات[5] .

حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول فى سِكَّة من سِكَك المدينة : « أَنا محمد وأَنا أَحمد[6] والحاشر والمقفِّى ونبى الرحمة ».

رواه ابن حِبّان[7] .

حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما :

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَنا أَحمد ومحمد والحاشر والمقفِّى والخاتم .

رواه الطَّبرَانى من طريق الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولم يَلْقه .

---

(١) ص ت م : أنا الحاشر .

(٢) لم يرد فى دلائل النبوة لأبى نعيم المطبوع بحيدر آباد وهو فى مسند أحمد ٦/٢٥ .

(٣) لم يرد فى دلائل النبوة لأبى نعيم المطبوع بحيدر آباد .

(٤) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٢٦ ، ومسند أحمد ٤/٤٠٤ .

(٥) مسند أحمد ٥/٤٠٥ ، وشرح شمائل الترمذى ٢/٢٢٨ .

(٦) ط : وأحمد .

(٧) صحيح ابن حبان .

حديث أَبي الطُّفَيْل رضى الله تعالى عنه :

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لى عشرة أسماء قال أَبو الطُّفَيل : حفظت ثمانية وأُنسيت اثنتين : أَنا محمد وأَحمد والفاتح والخاتم وأَبو القاسم والحاشر والعاقب والماحِى الذى يمحو الله بِى الكفر قال سيف بن وهب : فحدثت الحديث أبا جعفر فقال : يا سيف أَلا أخبرك بالاسمين ؟ قلت : بلى . قال : طه ويس .

رواه ابن مَرْدويه وأَبو نعيم والدَّيْلَمى[1] .

قال ابن دِحْية رحمه الله تعالى : هذا سندٌ لا يساوِى شيئا يدور على وضَّاع وهو أَبو يحيى وضعيف وهو سيف . وأَقرَّه الشيخ على ذلك . وليس كذلك فإِن أَبا يحيى التميمى اثنان أَحدهما إِسماعيل بن يحيى بن عبيد الله بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أَبى بكر الصديق ، فهذا هو الوضاع المجمَع على تركه ، وليس هو الذى فى سند هذا الحديث . والثانى أَبو يحيى إِسماعيل بن إِبراهيم التَّيْمى[2] . كذا سمِّى هو وأَبوه وفى رواية ابن عساكر وهو كما قال الحافظ فى التقريب ضعيف . والله تعالى أَعلم .

* * *

فصـــل

قال الإِمام المحدث أَبو عبد الله[3] أَحمد بن محمد العَزَفى ـ وهو بفتح العين المهملة والزاى وقبل ياء النسب فاء وهو من تلامذة القاضى ، وأَبو العباس القرطبي شارح مسلم : إِنه صلى الله عليه وسلم قال : لى خمسة أَسماء قبل أَن يُطْلعه الله تعالى على بقية أَسمائه . ولابن عساكر فى ذلك احتمالان أَحدهما أَن يكون ذلك العدد فيه لَبْس من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم وفيه كما قال ابن دِحْية والحافظ نظَر . زاد الحافظ : لتصريحه فى الحديث بقوله : « إِن لى خمسة أَسماء » .

الثانى: أَن يكون ذلك من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا يقتضى ذلك الحصْر . وخصَّ هذه الخمسة بالذكر إِمّا لعلم السامع بما سواها ، فكأَنه قال لى خمسة أَسماء فاضلة معظَّمة ، أَو لشُهْرتها كأَنَّه قال لى: خمسة أَسماء مشهورة أَو لغير ذلك مما يحتمله اللفظ من

---

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٢٦ .

(٢) ص ت م : التيمي .

(٣) ط : أبو العباس .

المعانى ، وهذا الاحتمال استظهره ابن دحية والحافظ وزاد : أو : « إن لى خمسة أسماء أختصّ بها لم يسمّ بها أحد قبلى » .

وقال القاضى : إنما خُصت[1] هذه الأسماء[2] بالذِّكر لأنها موجودة فى الكتب المتقدمة وعند أولى العلم من الأمم السابقة .

وتعقِّب بأن أسماءه الموجودة فى الكتب المتقدمة أكثر من ذلك .

وقال الشيخ : إن قوله لى خمسة أسماء لا ينافى أن له أكثر من ذلك لأن من قواعد الأصول أن العدد لا يخصَّص ، وكم ورد فى الأحاديث ذكر أعداد لم يُقْصد الحصر منها ، كحديث « سبعة يُظِلُّهم الله فى ظل عَرْشه » وقد وردت أحاديث بزيادة عليها ويحضرنى الآن منها سبعون . وغير ذلك مما هو مشهور[3] . قلت يأتى بيانها فى الخصائِص مع زيادة إن شاء الله تعالى .

(١) ص ت م : إنما اختصت .

(٢) ت م : هذه الخمسة .

(٣) ط : المشهور .

الباب الثالث

فى ذكر ما وقفتُ عليه من أسمائه الشريفة صلى الله عليه وسلم وشَرْحها وما يتعلق بها من الفوائد

قال القاضى أبو بكر بن العَربىّ رحمه الله تعالى : قال بعض الصوفية : لله تعالى ألف اسم ، وللنبى صلى الله عليه وسلم ألف اسم .

قلت : والذى وقفتُ عليه من ذلك خمسمائة اسم ، مع أن فى كثير منها نظراً وها أنا ذاكر ما رأيته مُعْزيًا كلَّ اسم لم يرد فى القرآن ولا فى السنة برموز فللقاضى « يا » وللعَزَفى « ع » ولابن » دِحْية « د » ولأبى الفتح ابن سيِّد الناس « ح » ولشيخنا الأسيوطى « ط » وللسَّخاوى « خا » وللشيخ عبد الباسط البُلْقينى « عا » ومَنْ عداهم صرَّحت به .

* * *

« مُحَمَّد » قال الله سبحانه وتعالى : « محمدٌ رسولُ الله »[1] قال ابن القيِّم رحمه الله تعالى : هو علَم وصفة اجتمع فيه الأمران فى حقه صلى الله عليه وسلم وإن كان علَما مَحْضا فى حق كثير ممن يسمَّى به غيره صلى الله عليه وسلم . وهذا شأن أسماء الرب تبارك وتعالى وأسماء نبيه صلى الله عليه وسلم ، هى أعلامٌ دالة على مَعان هى بها أوصاف مدح فلا تُضَادُّ فيها العلميةُ الوصفيةَ بخلاف غيرها من أسماء المخلوقين . فهو اللهُ الخالقُ البارئُ المصوِّر القَهَّار . فهذه أسماء له تعالى دالَّة على معانٍ له هى صفات .

وكذلك أسماء النبى صلى الله عليه وسلم وإلا لو كانت أعلامًا مَحْضة لا معنى لها لم تدلَّ على مدح .

وهو فى الأصل اسم مفعول منقول من صفة الحَمْد وهو بمعنى محمود ، وهو يتضمن الثناء على المحمود ومحبته وإجلاله وتعظيمه ، وهذا هو حقيقة الحمْد وبُنى[2] على زنة

(١) سورة الفتح ٢٩ .

(٢) ص ت م : بنى .

مُفَعَّل بتشديد العين مثل مُعَظَّم ومُبَجَّل لأن هذا البناء موضوعٌ للتكثير فإن اشتق منه اسم فاعل فمعناه من كَثُر صدور الفعل منه مرةً بعد مرة كمعلِّم ومفهِّم ومَفرِّح وإن اشْتُقَّ منه اسم مفعول فمعناه من تكرَّر وقوع الفعل عليه مرة بعد أخرى، أو الذى يستحق له الحمد إما استحقاقًا[1] أو وقوعا . فمحمد هو الذى كَثُر حمد الحامدين له . مرةً بعد مرة ، كالممدوح كما قال الأعشى :

إليك أبيتَ اللَّعْن كان وَجِيفُها　　　إلى الماجدِ القرْم الجَـوادِ المحمَّدِ[2]

أى الذى حُمد مرةً بعد مرة أو الذى تكاملت فيه الخصال المحمودة . انتهى .

وهو[3] أشهر أسمائه صلى الله عليه وسلم وأجلُّها ، ولذلك اختص بأمور منها : أنه لا يصح إسلام الكافر حتى يتلفظ به بأن يقول : محمد رسول الله . فلا يكفى أحمد. وجوَّزه الإمام الحليمى بشرط أن يضم إليه : أبا القاسم .

ومنها : أنه يتعين الإتيان به[4] فى التشهد لا يكفى غيره من أسمائه ولا أحمد . كما فى شرح المهذَّب والتحقيق . وكذلك[5] الخطبة .

ومنها : أنه على أربعة أحرف ليوافق اسم الله تعالى ، فإن الاسم الكريم على أربعة أحرف .

ومنها : أن الله تعالى قرَنه مع اسمه كما تقدم بيان ذلك فى كتابة اسمه على العرش . ويأتى له[6] تتمة .

ومنها : أن الله تعالى اشتقه من اسمه المحمود ، كما قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

وضَمَّ الإلهُ اسم النبيِّ إلى اسمه　　　إذا قال فى الخَمْس المؤذِّنُ أشْهَدُ

وشَقَّ له مـــن اسمه لِيُجِلَّــه　　　فذو العرش محمودٌ وهــذا محمَّدُ

---

(١) ص : يستحق له الحمد استحقاقاً .

(٢) البيت محرف فى ص ت م: . . . كان وجنبيها إلى القوم ، وهو فى ديوان الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل أبى بصير وروايته :

إليك أبيت اللعن كان كلاهما　　　إلى الماجد الفرع الجواد المحمد

الصبح المنير فى شعر أبى بصير ص ١٣٢ (ط فينا سنة ١٩٢٧) .

(٣) ص ت م : وهذا ، وما أثبته من ط .

(٤) ت م : بها .

(٥) ط : وكذا .

(٦) ط : وتأتى إليه تتمة .

وروى البخارى فى تاريخه الصغير ، عن على بن زيد رحمه الله تعالى قال : كان أبو طالب يقول :

فشقَّ لـــه من اسمـــه لِيُجلَّه فذو العرش محمودٌ وهذا محمدُ

ومنها: أنه يخرج منه بالضرب مع الكَسْر والبَسْط عددُ المرسَلين ، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ، وذلك أن فيه الميم الأولى والثانية المشددة بحرفين والميم إذا كُسرت فهى م ى م وكل ميم بتكسيرها فى الحساب تسعون؛ إذ الميم بأربعين والياء بعشرة فالثلاثة مائتان وسبعون والدال خمسة وثلاثون لأن الدال بأربعة والألف بواحد واللام بثلاثين والحاء بثمانية ولا تكسير فيها .

ومنها : أن آدم يُكْنَى به فى الجنة دون سائر بنيه كما سيأتى .

ومنها : قال ابن العِمَاد رحمه الله تعالى فى كتاب « كَشْف الأسرار »: سُخِّرت الشياطين لسليمان بذِكْره صلى الله عليه وسلم .

ومنها : جَرْت سفينةُ نوح باسمه صلى الله عليه وسلم . قال : وقال قوم : إن معنى الميم مَحْق الكفر بالإسلام . أو محى سيئات من اتبعه . وقيل الميم : مَنَّ الله على المؤمنين . بمحمد صلى الله عليه وسلم . دل عليه قوله تعالى : « لقد مَنَّ اللهُ عَلَى المؤمنين[1] » . وقيل : الميم : مُلْك أمته به صلى الله عليه وسلم . وقيل : المقام المحمود . وأما الحَاء فقيل : حُكْمه بَيْن الخَلْق بحكم الله تعالى . وقيل : إحياء الله تعالى أمته به . وأما الميم الثانية فمغفرة الله تعالى لأمته. وأما الدال : فهو الداعى إلى الله تعالى، قال الله تعالى: « وداعيًا إلى الله بإِذْنِه »[2]

وأما وقوع الأحرف على هذا الشكل الخاص فقيل : لأن الله تعالى خلَق الخَلْق على صورة محمد صلى الله عليه وسلم ، فالميم بصورة رأس الإنسان والحاء بمنزلة اليدين ، وباطن الحاء كالبطن وظاهرها كالظهر ومجمع الإليتين والمخرج كالميم ، وطرف الدال كالرجلين . وفى ذلك أنشدوا رحمهم الله تعالى :

له اسم صَـــوَّر الرحمـن ربِّى خلائقَـــه عليـــه كما تراه
له رجْل وفوق الرِّجْل ظَهْـــر وتحت الرأسِ قـد خُلقت يدَاه

(١) سورة آل عمران ١٦٤ . (٢) سورة الأحزاب ٤٦ .

وفيه تكلُّف .

قال القاضى رحمه الله تعالى : وفى تسميته صلى الله عليه وسلم محمد وأحمد من بدائع الآيات وعجائب الخصائص : أن الله تعالى حمَى أن يسمَّى بمحمد وأحمد غيره صلى الله عليه وسلم قبلَ زمانه .

أما أحمد الذى فى الكتب وبشَّرت به الأنبياء فمنعَ الله بحكمته أن يسمَّى به أحدٌ غيره ولا يُدْعى به مدعوٌّ قبله ، حتى لايدخل لَبْس على ضعيف القَلْب[1] أو شكٌ . وكذلك محمد أيضا لم يسمَّ به أحد من العرب ولا من غيرهم ، إلى أن شاع قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم أن نبيا يُبْعَث اسمه محمد[2] . كما روى الطبرانى والبيهقى عن محمد بن عَدِىّ ابن ربيعة أنه سأل أباه : لم سمَّاه محمدا فى الجاهلية ؟ فقال : خرجتُ مع جماعة من بنى تميم فنزلنا على غَدِير ماء ، فأشرفَ علينا الدَّيْرانىّ فقال لنا : إنه يُبعث منكم وشيكًا نبىٌّ فسَارِعُوا إليه[3] . فقلنا له : ما اسمه ؟ قال : محمد . فلما انصرفنا ولد لكلٍّ منا ولد فسماه محمدا لذلك[4] .

الغَدِير : النهر : والجمع غُدْران . وَشِيكًا : سريعا وقريبا .

والذين سُمُّوا بهذا الاسم فى الجاهلية دون العِشْرين . وحمىَ الله تعالى هؤلاء أن يدَّعى أحد منهم النبوة أو يدعيها أحد له أو يظهر عليه شىء من سِمَاتها ، حتى تحققت لنبينا صلى الله عليه وسلم .

محمد بن أُحَيْحة ، بضم الهمزة وفتح الحاءين المهملتين بينهما تحتية ساكنة ، ابن الجُلَاح بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره مهملة ، ابن الحَرِيش بفتح الحاء المهملة وكسر الراء ثم مثناة تحتية ، ثم شين معجمة .وقال ابن هشام رحمه الله تعالى : إنها مهملة .

ونقل الدارقُطْنىّ عن بُكَيْر بن أبى بكر رحمه الله تعالى أن كل ما فى الأنصار فهو حَرِيس ، أى بسين مهملة ، إلا هذا فإنه بالمعجمة .

---

(١) كذا فى ط موافقاً للشفا ، وفى ص ت م : على ضعيف العقل .

(٢) هذا نص كلام القاضى عياض فى الشفا ص ١٩٠ (ط استامبول) .

(٣) ص ت م : فتسارعوا .

(٤) الوفا ٤٦/١ .

ابن جَحْجَبا . بجيم مفتوحة فحاء ساكنة مهملة فجيم أخرى مفتوحة ، فموحدة فألف مقصورة .

قال ابن دريد عفا الله تعالى عنه : والجَحْجَبة : المجئ والذهاب والتردّد فى المشى .

ابن كلفة ووقع فى نسخة من العيون ابن كلدة . والذى ذكره السهيلى والأمير : كلفة بالفاء : ابن عوف بن عمرو ، بن عوف ، بن مالك بن الأوس ، الكِنَانى ثم الَّليْثى .

قال عبدان[1] بن عثمان الحافظ رحمه الله تعالى : بلغنى أنه أول من سمِّى بذلك[2] .

محمد بن أسامة بن مالك بن حبيب بن العَنْبَر .

محمد بن البَرّ بتشديد الراء من غير ألف بعدها ، كما نقل الحافظ عن ضبط البلَاذُرِىّ ويقال : البرّ بن طريف ابن عُتْوَارة بضم المهملة وكسرها ثم مثناة فوقية ساكنة ثم واو مفتوحة وبعد الألف راء ثم هاء: ابن عامر بن ليث ، بن بكر ، بن عبد مَنَاة ، بن كِنانة البَكْرى . العُتْوارِى .

محمد بن الحارث بن حُدَيْج بمهملتين فمثناة تحتية فجيم مضمومة ، مصغر ، ابن حُوَيْص[3] .

محمد ابن حِرْماز بكسر الحاء المهملة وسكون الراء وآخره زاى . واسم الحِرْماز : الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم .

محمد بن حمران بن أبى حمران . واسمه ربيعة بن مالك الجعْفِىّ المعروف بالشُّوَيْعر[4]

محمد بن خُزَاعِىّ بضم الخاء وفتح الزاى المعجمتين وبعد الألف عين مهملة فتحتية فياء نسب ، ابن عَلْقمة بن حزَايَة السُّلَمى من بنى ذَكْوان .

محمد بن خَوْلىّ بالخاء المعجمة وسكون الواو الهَمْدانى .

محمد بن سُفْيان بن مُجَاشع جَدّ جدِّ الفرَزْدق الشاعر المشهور ، ووقع فى نسخة من العيون : جدّ الفرزدق، من غير تكرير جَدّ ، والصحيح ما فى غيرها ونسخة الرَّوْض : جَدّ جَدّ بالتكرير .

(١) ت م : عبد الله .
(٢) ط : به .
(٣) ص ت م : ابن حريض ، وما أثبته من ط .
(٤) ص ت م : المعروف بالنويعم ، وما أثبته من ط .

محمد بن عدِىّ بن ربيعة بن سَوَاد بن جُشَم بن سعد بن زيد مَنَاة بن تَمِيم السَّعْدِى[1]

محمد بن عُقْبة بن أُحَيْحة بن الجُلَاح الأَوْسِى ذكره البَلاذُرِىّ . قال الحافظ : لا أدرى أهو الأول نُسب مرةً إلى جده أمْ هما اثنان .

محمد بن عمر بن مُغْفِل بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام . هو والد هُبَيْب مُصَغَّر .

محمد بن اليُحْمِد بضم المثناة التحتية وسكون المهملة وكسر الميم وفتحها قال فى القاموس كيُمْنَع وكيُعْلِم آتِى[2] أَعْلَمَ ، الأَزْدِى . ونُسَّابُ اليمن تزعم أنه أول من سمِّى بذلك .

محمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة .

محمد الأُسَيْدِىّ بضم الهمزة وفتح السين المهملة .وتشديد المثناة التحتية المكسورة .

محمد الفُقَيْمى بضم الفاء وفتح القاف وسكون المثناة التحتية . ذكرهما ابن سعد ولم يَنْسِبهما[3] بأَكثر من ذلك ،

واقتصر السُّهيلى على ثلاثة والقاضى على سبعة منهم محمد بن مَسْلمة بفتح أوله وسكون ثانيه ، وليس منه كما سيأتى .

وعدَّ ابنُ دِحْية فيهم محمدَ بن عتوارة وهو محمد بن البَرّ نُسب لجدّه الأعلى .

والذى أدرك الإسلامَ منهم وأسلَم : محمدُ بن ربيعة . ذكره ابن سعد والبغَوى والبَلاذرى[4] وابن السَّكن وابن شاهين وغيرهم فى الصحابة .

ولا وجه لتوقّف ابن الأثير فى ذلك لما تقدم . ومحمد بن مَسْلمة هو محمد[5] بن الحارث ذكره الحافظ فى القِسْم الثالث من الإصابة[6] .

وقد نظَم أسماءهم العلامة الشيخ عبد الباسط البُلْقينى رحمه الله تعالى فى الشرح فقال :

إنَّ الذين سُموا باسم محمــد ... من قَبْلِ خَيْرِ الخَلْق ضِعْفُ ثمان
ابنُ لبَرّ مُجَــاشعُ بن ربيعة ... ثم ابن مَسْلم محمدى حَرْمــان
لَيْثِى هو السُّلَمى وابن أُسامــة ... سَعْدىّ وابن سَوادة هَمْــدان

(١) : التميمى السعدى .
(٢) آتى أعلم : مضارع أعلم .
(٣) كذا فى ط ، وفى ص ت م : ولم يسمهما .
(٤) ط : والماوردى .
(٥) ط : ومحمد بن الحارث .
(٦) الإصابة ١٦٦/٦ (ط الشرقية) .

وابن الجُلَاح مع الأُسَيْدِى يافتى ثم الفُقَيْمى هكــــذا الحَمْرانِ

وقوله : « ثم ابن مَسْلم » بفتح الميم أي ابن مَسْلمة رخَّمه للضرورة . وتبع فى ذكره القاضى ، وتعقَّبه فى الفتح والزهر بأنه ولِد بعد مَوْلد النبى صلى الله عليه وسلم بأكثر من خمس عشرة سنة . وأجاب بعضهم بأن مُرَاد القاضى : من ولِد فى الجاهلية وسمِّى بمحمد ، وابنُ مَسْلمة منهم .

وفات[1] الشيخَ عبد الباسط ذِكْر محمد بن الحارث بن حُدَيْج السابق .

وقوله : حزمان بزاى معجمة أراد محمد بن حزمان كما ذكره فى الشرح وكأنه تبع نسخة سقيمة من حاشية الشفاء للحلبى فإنه نقَل ذلك عنها عن الإشارة لمُغلْطاى . والذى رأيته فى عدة نُسَخ من الإشارة : محمد بن حِرْماز بحاء مهملة فراء وآخره زاى . وكذا رأيته بخط مُغلْطاى فى الزَّهْر والحافظ ابن حجَر والعَلاَّمة العَيْنى فى شرحيهما على البخارى .

* * *

والسبب فى تسميته صلى الله عليه وسلم [محمدًا] ما رواه البيهقى وأبو عمر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : أن عبد المطلب قيل له : لم سمَّيْته محمدًا ورغبت عن أسماء آبائه ؟ قال : أردتُ أن يَحْمده الله فى السماء ويَحْمده الناسُ فى الأرض .

وتقدم ذكر المنام الذى رآه جدُّه فى باب فَرحه به صلى الله عليه وسلم ومن بركات هذا الاسم ما رواه أبو نُعَيْم فى الحلْية عن وهب بن منبّه رحمه الله تعالى قال : كان [فى بنى إسرائيل][2] رجلٌ عصىَ الله تعالى مائة[3] سنة ثم مات فأخذوه فألقوه على مزبلة فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام : أن اخرُجْ[4] فصلِّ عليه قال : يارب إن بنى إسرائيل يشهدون أنه عصاك مائةِ سنة فأوحى الله تعالى إليه : هكذا كان إلا أنه كان كلما نشَر التوراة ونظر إلى اسم محمد صلى الله عليه وسلم قبَّله ووضعه على عينيه فشكرْتُ له ذلك وغفرت له وزوَّجتُه سبعين حوراء[5] .

---

(١) ص ت م : وقال . وما أثبته من ط .

(٢) من الحلية . (٣) الحلية : مائتى سنة .

(٤) كذا فى ط موافقاً للحلية ، وفى ص ت م : أن أخرجه . (٥) حلية الأولياء لأبى نعيم ٤/٤٢ .

وورد أن آدم صلى الله عليه وسلم تكنّى فى الجنة بهذا الاسم . روى[1] ابن عَدِىّ وأبو الشيخ وابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما ، وابن عَدِىّ والبيهقى وابن عساكر عن علىّ رضى الله تعالى عنه مرفوعا ، وابن عساكر عن كعب رحمه الله تعالى وأبو الشيخ عن بكر بن عبد الله المُزَنى ، وابن عساكر عن غالب بن عبد الله العُقَيْلى رحمهما الله تعالى أنه ليس أحدٌ من أهل الجنة إلا يُدْعَى باسمه إلا آدم صلى الله عليه وسلم فإنه يُدْعى أبا محمد . تعظيما وتوقيراً للنبى صلى الله عليه وسلم . زاده الله تعالى شرفا وفضلا وجزاه عن المسلمين خيرا .

***

ذكر ما وجد من هذا الاسم مكتوبا فى الأزل منقوشا فى خواتم (٢) الأنبياء والحجارة والنبات والحيوان .

روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه فيما رواه أبو يَعْلى والطَّبَرانى ، وعن ابن عمر فيما رواه البَّزار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لمّا عُرِج بى إلى السماء ما مررتُ بسماء إلا وجدت اسمى فيها مكتوبا : لا إله إلا الله محمد رسول الله »

له طُرق أسانيدها واهية .

وقال الشيخ رحمه الله تعالى : إنه حديث حسَن[3] لكثرة طرقه ، وقد بينتُ ما فى ذلك فى « إتحاف الَّلبيب ببيان ما وضع فى مِعْراج الحبيب » .

ويروى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مكتوبٌ على باب الجنة : لا إله إلا الله محمدُ رسول الله » .

ويروى عن عُبادة بن الصامت فيما رواه الطبرانى ، وعن جابر رضى الله تعالى عنهما فيما رواه العقيلى ، وابن عدى رفعاه أن فصّ خاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام كان سماويًّا أُلقِىَ إليه فوضعه فى إصبعه وكان نقشه أنا الله لا إله إلا أنا ، محمد عبدى ورسولى .

---

(١) ط : فروى .

(٢) ط : على خاتم الأنبياء .

(٣) ص ت م : من حديثه حسن .

ولفظ جابر : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ويروى عن أبى الزبير عن جابر[1] فيما رواه ابن عساكر قال : بين كتفى آدم مكتوب : محمد رسول الله خاتم النبيين .

ويروى عن أبى ذرّ مرفوعا فيما رواه البزّار ، وعن عمر فيما رواه البيهقى ، وعن ابن عباس فيما رواه الخرائطى فى كتاب « قَمْع الحِرْص » وعن على رضى الله تعالى عنهم فيما رواه البيهقى أن الكنز الذى ذكره الله تعالى فى كتابه لوح من ذهب مُصمت مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبتُ لمن أيْقَن بالقدَر ثم يَنْصَب ، عجبت لمن ذكَر النار ثم يضحك ، عجبت لمن ذكر الموت ثم غفل . لا إله إلا الله محمد رسول الله .

أسانيد هذه الأحاديث واهية .

وذكر ابن ظَفَر رحمه الله تعالى أنه وجد بالخط العِبْرانى على حجَر : باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربىٍّ مبين . لا إله إلا الله محمد رسول الله . وكتبه موسى بن عمران .

ونقل ابن طغربل رحمه الله تعالى فى كتابه « النطق المفهوم » عن بعضهم أنه رأى فى جزيرة شجرةً عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب فيها بالحمرة والبياض فى الخضرة كتابةً بيِّنة واضحة خِلْقة ابتدعها الله تعالى بقدرته فى الورقة ثلاثة أسطر : الأول : لا إله إلا الله . والثانى : محمد رسول الله . والثالث : إنّ الدين عند الله الإسلام .

ونقل ابن مرزوق رحمه الله تعالى فى شرح البُرْدة عن عبد الله بن مرجان[2] رحمه الله تعالى قال : عصفتْ بنا ريحٌ ونحن فى لُجج بحر الهند فأرسينا فى جزيرة فوجدنا[3] فيها وردًا أحمر ذكىّ الرائحة وفيه مكتوب بالأبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله . وورد أبيض مكتوب عليه بالأصفر : براءةٌ من الرحمن الرحيم إلى جنات النعيم لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ونقل أيضًا عن بعضهم أنه أُتى بسمكة فرأى فى أحد لحْمتَى أذنيهَا لا إله إلا الله . وفى الأخرى محمد رسول الله.

---

(١) ص ت م : عن الزبير عن جابر ، وما أثبته من ط .

(٢) ط : ابن صوحان . (٣) ط : فرأينا .

وعن جماعة أنهم وجدوا بطيخة صفراء فيها خطوط شتى بالأبيض خِلْقة ، ومن جملة الخطوط كتب بالعربي في أحد جنبيها : الله . وفي الآخر[1] : عَزَّ أحمد[2] بخط بيِّن لا يشكُّ فيه عالِمٌ بالخط .

وأنه وجد في سنة سبع أو تسع وثمانمائة حبة عنب فيها بخط بارع بلون أسود: محمد[3].

وقد تقدم في باب كتابة اسمه صلى الله عليه وسلم على العرش وسائر مافي الملكوت ما فيه مَقْنع .

ويرحم الله تعالى القائل حيث قال :

بدَا مَجْدُه من قَبْل نَشْأَةِ آدم   وأسماؤه في العرش من قبل تُكْتَبُ

* * *

تَنْبِيهَاتٌ

الأول لم يصح في فضائل التسمية به حديث ، بل قال الحافظ أبو العباس تقي الدين ابن تيمة الحرّاني رحمه الله تعالى : كلُّ ما ورد فيه فهو موضوع ، ولابن بُكَيْر جُزْء معروف في ذلك كل أحاديثه تالفة .

قال الحافظ : وأصحّها ما رواه ابن بُكَيْر عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه مرفوعًا : « من ولد له مولود فسمّاه محمدا حُبًّا لي وتبرُّكًا باسمي كان هو ومولوده في الجنة » .

قال : وإسناده لا بأس به وحسّنه في موضع آخر .

قلت : وليس كذلك فإن في سَنده أبا الحسن حامد بن حمّاد بن المبارك بن عبد الله العسكري ، شيخ ابن بُكَيْر ، قال الذهبي في الميزان والحافظ في اللسان : خَبرُه هذا موضوع وهو آفته[4] انتهى وشيخه هذا[5] إسحاق بن سَيَّار[6] مجهول .

والوارد في ذلك حديث عبد الله بن أبي رافع عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال : سمعت

---

(١) ص ت م : وفي الأخرى .   (٢) ص : عند أحمد .

(٣) لا يمنع العقل وقوع مثل هذه العجائب ، وكل ما يطلب في التصديق بها صحة النقل وثقة الخبر ، وكل ما رواه المؤلف من هذه العجائب أخبار آحاد تحتاج إلى التوثيق ولاتستلزم التصديق، ولم يرد شيء منها عند أهل الحديث الذين يعول عليهم.

(٤) ميزان الاعتدال ٤٤٧/١ .   (٥) غير ص : وشيخه إسحاق .

(٦) كذا في ط موافقاً لميزان الاعتدال وهو إسحاق بن سياز النصيبي ، وفي ص ت م : إسحاق يسار ، محرفة .

رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا سميتموه محمدًا فلا تضربوه ولا تَحْرِموه » رواه البزار من طريق أبي غسَّان[1] بن عبد الله وفيه ضعف . وبقية رجاله ثقات

وحديث أنس مرفوعًا : « تُسَمُّونهم محمدًا ثم تسبُّونهم[2] »

رواه أَبو داود والطَّيَالِسيّ من طريق الحكَم بن عطية . قال البزَّار : لا بأْس به وقال الحافظ فى التقريب : صَدُوق له أوهام .

وحديث جابر بن عبد الله مرفوعًا : « ما أُطعِم الطعامُ على مائدة ولا جُلس[3] عليها وفيها اسمى إلا قُدِّسوا كلَّ يوم مرتين » .

رواه ابن عَدِى من طريق أحمد بن كنانة الشامى وقال : مُنْكَر الحديث . وقال الذهبي فى الميزان وأقره الحافظ فى اللسان إنه حديث[4] مكذوب[5] .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وقد وجدت للحديث طريقا آخر[6] ليس فيه أحمد بن كنانة[7] قال أَبو سعيد النقاش فى معجم شيوخه : أَخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الخالق البَنْدَنِيجى ، حدثنا أَبو صالح شعيب بن الخَصِيب ، حدثنا العباس بن زيد[8] البحرانى ، حدثنا سفيان بن عُيَيْنة ، عن محمد بن المنْكَدِر ، عن جابر به . قال الشيخ رحمه الله تعالى : رجاله ثقات[9] .

وحديث ابن عباس : من ولِد له ثلاثة أولاد فلم يسمِّ أَحدَهم محمدًا فقد جَهل»[10]

رواه ابن عدى والطبرانى من طريق ليث بن سعيد ، حدثنا موسى بن أَعيَن عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس به . ومُصْعَب ضعيف وليث كذلك . ورواه الحارث ابن أَبى أسامة من طريق إسماعيل ابن أَبى إسماعيل . قال الدارقطنى : وهو ضعيف لا يُحتج به .

---

(١) كذا بالأصل ، والذى فى اللآلىء المصنوعة ١٠٣/١ : قال البزار : حدثنا غسان بن عبيد الله . . . إلخ . ثم قال : قال الحافظ أبو الحسن الهيثمى فى زوائده : غسان فيه ضعف .

(٢) ذكره فى اللآلىء المصنوعة ١٠٣/١ ، ثم قال : أخرجه عبد بن حميد وأبو يعلى والبزار وقال : لا نعلم رواه عن ثابت إلا الحكم وهو بصرى لا بأس به .

(٣) ص ت م : وأجلس فيها ، محرفة والتصويب من ط .

(٤) ط : هذا حديث مكذوب .

(٥) ميزان الإعتدال ١٢٩/١ .

(٦) ط : أخرى .

(٧) اللآلىء المصنوعة : ليس فيه أحمد الشامى ولا عثمان الطرائفى .

(٨) اللآلىء : ابن يزيد .

(٩) اللآلىء المصنوعة ١٠١/١ .

(١٠) ذكره فى الالىء المصنوعة ١٠١/١ ثم قال نقلا عن ابن الجوزى : تفرد به موسى عن ليث وليث تركه أحمد وغيره . قال ابن حبان : اختلط فى آخر عمره فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ، وانظر تعقيب السيوطى على ذلك .

وهذان الحديثان أمثل ما روى فى هذا الباب وإسناداهما واهيان .

وفى الإصابة ما نصه جُشَيْب بعد الجيم شين معجمة ثم تحتانية موحدة . روى[1] ابن أبى عاصم من طريق ابن أبى فُدَيْك ، عن جَهْم بن عثمان عن ابن جُشَيْب ، عن أبيه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من تسمَّى باسمى يرجو بركتى غدَتْ عليه بركتى وراحت إلى يوم القيامة » . قال ابن مَنْده رحمه الله تعالى : إن كان جُشَيب هذا الذى يروى عن سعيد بن سُوَيْد فهو تابعىّ قديم من أصحاب أبى الدَّرْداء رضى الله تعالى عنه[2]

الثانى : قال الحافظ أبو الخير السَّخَاوى فى فتاويه : لم يردْ فى المرفوع : « من أراد أن يكون حَمْل زوجته ذَكَراً فليضع يدَه على بطنها وليقل : إنْ كان هذا الحمل ذَكراً فقد سمَّيته محمداً فإنه يكون ذكرا » . إنما روى أبو شعيب عبد الله بن حسن الحرّانى فى جُزْأيْه عن عطاء قال : ماسُمِّى[3] مولودٌ فى بطن أمه محمداً إلا كان ذَكرا » .قلت : وقد رفعه بعضهم كما رواه ابن الجوزى فى الموضوعات عن عائشة بنت سعد عن أبيها . وفى سناده [عثمان[4]] ابن عبد الرحمن كذبه ابنُ مَعِين . وقال ابن حِبّان: يروى عن الثِّقات الموضوعات .

وروى ابن النجار فى تاريخ بغداد عن محمد بن سلام بن مسكين البغدادى قال : حدثنا وَهْب بن وهب ، حدثنا جعفر بن محمد بن على ، حدثنا على بن الحسين ، حدثنا الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما قال: من كان له حمْل فنوى أن يسمِّيه محمداً جعَله[5] الله ذكراً وإن كان أنثى . قال وهب : فنويت سبعةً كلهم سميته محمداً . انتهى .

قلت : وهب هذا أبو البَخْتَرىّ مُتَّهم . وقد أورد أثره هذا الشيخُ فى الموضوعات وقال عُقْبة : وهب كذاب وضَّاع[6] .

***

(١) ص ت م : قال .
(٢) الإصابة ٢٤٥/١ .
(٣) ص ت م : ما تسمى ، وما أثبته من ط .
(٤) بياض فى الأصل وأثبته من اللآلئ المصنوعة ١٠٣/١ .
(٥) ط : حوله .
(٦) اللآلئ المصنوعة ١٠٤/١ .

الثالث : روى البخارى فى الصحيح والتاريخ ، والنسائى والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا تَعْجبون » ولفظ البخارى فى التاريخ: « يا عِبَاد الله انظروا . وفى لفظ له : ألم ترَوْا كيف يَصْرف الله عنّى شَتْم قريش ولَعْنهم ، يشتمون مُذَمَّما ويلعنون مذمَّما . وأنا محمد[1] »

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى أماليه : كيف يستقيم ذلك وهم ما كانوا يسبُّون الاسم بل المسمَّى ، والمسمَّى واحد؟ والجواب المراد : كفى الله اسمى[2] الذى هو محمد يستهزأ بالسب .

وقال الحافظ رحمه الله تعالى : كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم فى النبى صلى الله عليه وسلم لا يسمُّونه باسمه الدال على المدح فيَعْدلون إلى ضده فيقولون : مُذَمَّم وإذا ذكروه بسُوء قالوا : فعل الله بمذمَّم ومذمم. ليس هو اسمه ولا يُعرف به ، فكان الذى يقع منهم فى ذلك مصروفاً إلى غيره .

***

« أحمد » :

قال الله تعالى حاكيًا عن السيد عيسى عليه السلام (ومبشِّراً برسول يأتِى من بَعْدِى اسمُه أحمد[3]) قال العلماء : لم يسمَّ به أحدٌ قبلَ نبينا صلى الله عليه وسلم منذ خلَق الله تعالى الدنيا ، ولا تسمَّى به أحدٌ فى حياته صلى الله عليه وسلم وأول من تسمَّى به بعده على الصواب والد الخليل بن أحمد شيخ سيبويه . قال المبرِّد رحمه الله تعالى : فَتَّش المفتشون فما وجدوا بعدَ نبينا صلى الله عليه وسلم مَن اسمه أحمد قبل أبى الخليل بن أحمد . قال الحافظ أبو الفضل العراقى : واعترض على هذه المقالة بأبى النضر[4] سعيد بن أحمد فإنه أقْدَم وأجيب بأن أكثر أهل العلم قالوا فيه يحمد بالياء. وقال ابن مَعِين : أحمد .

قال ابن دِحْية رحمه الله تعالى : وهو علَم منقول من صفة لا من فِعْل ، وتلك الصفة أفْعَل التى يراد بها التفضيل .

---

(١) صحيح البخارى ٢/٢١٧ ، (ط الأميرية) .

(٢) ص : كفى الله المسمى .

(٣) سورة الصف ٦ .

(٤) ص ت م : بأبى النصر ، محرفة وما أثبته من ط .

وقال ابن القيِّم فى كتابيه « جلاء الأفهام » « وزاد المَعاد » واللفظ له : اختلف الناس فيه : هل هو . بمعنى فاعل أو مفعول . فقالت طائفة : هو بمعنى فاعل . أى حَمِد اللهَ أكثرَ من حَمْد غيره له ، فمعناه أحمد الحامدين لربه .

وقالت طائفة أخرى : هو بمعنى مفعول أى أحق الناس وأَوْلاهم بأن يُحْمد . فيكون كمحمد فى المعنى ، إلا أن الفرق بينهم أن محمدًا هو المحمود حمدًا بعد حمد ، فهو دال على كثرة حَمْد الحامدين له ، وذلك يستلزم كثرةَ الخصال التى يُحمد عليها وأحمد هو الذى يُحْمد أفضلَ ما يُحْمَده غيره.فمحمد فى الكثرة والكمية وأحمد فى الصِّفة وفى الكيفية يستحق من الحمد أكثر مما يستحقه غيره فحَمْده أكثر حمدٍ وأفضل حمدٍ حُمده بشَر ، والاسمان واقِعَان على المفعول ، وهذا أبلَغ فى مدْحه صلى الله عليه وسلم وأكمل معنى . قال : وهو الراجح المختار ولو أريد به معنى الفاعل لسمِّى الحمَّاد أى كثير الحمد ، فإنه صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس حمدًا لربه ، فلو كان اسمه أحمد باعتبار حمده لربه لكان الأَوْلَى[1] به الحمَّاد كما سمِّيت أمته صلى الله عليه وسلم بذلك . وأيضًا فإن هذين الاسمين إنما اشتُقَّا من أخلاقه وخصاله صلى الله عليه وسلم التى لأَجلها استحق أن يُسمَّى محمدا وأحمد . وبَسْط الكلام على ذلك وتحقيق هذا المحل يطول به الكلام فليطلب من كتب النحو المطولة .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : سمِّى النبي صلى الله عليه وسلم بمحمد وأحمد لما اشتمل عليه من مسمَّاهما وهو الحمد ، فإنه صلى الله عليه وسلم محمود عند الله ومحمود عند الملائكة ومحمود عند الأنبياء ، ومحمود عند أهل الأرض كلهم وإن كفر به بعضهم فإن ما فيه من صفات الكمال محمودةٌ عند كل عاقل ، وإن كابَر عقله جحودا وعنادا [أو جهلا باتصافه بها[2]] ولو عُلم اتصافه بها لحَمده ، فإنه يَحْمد من اتصف بصفات الكمال ويجهل وجودها فيه ، فهو فى الحقيقة حامد له .

وقال القاضى والسُّهَيْلى وابن القيِّم رحمهم الله تعالى : واختُصَّ صلى الله عليه وسلم من مُسَمَّى الحمد بما لم يُجمع[3] لغيره ، فإن اسمه صلى الله عليه وسلم : أحمد ومحمد ،

---

(١) ط : لكان أولى. (٢) فى موضعها كلمة محرفة فى ص ت م . (٣) ط : بما لم يجتمع .

وأمته الحمّادون يحمدون الله تعالى على السّرّاء والضرّاء ، وصَلاتُه وصلاتهم مُفْتَتحة بالحمد . وخُطبه مفتتحة بالحمد ، وكتابه مفتتح بالحمد ، وشُرع له الحمد بعد الأكل والشرب ، وبعد الدعاء . وبعد القُدوم من السفر ، وبيده صلى الله عليه وسلم لواءُ الحمد يوم القيامة ؛ ولما يسجد بين يدى ربه عز وجل للشفاعة ويؤذن له فيها يحمد ربه بمحامد يفتحها عليه حينئذ ، وهو صاحب المقام المحمود الذى يَغْبطه فيه الأوّلون والآخِرون ، وإذا قام فى ذلك المقام حمده حينئذ أهلُ الموْقِف كلهم مسلمهم وكافرهم أولهم وآخرهم إلى غير ذلك .

تنبيه : قال القاضى رحمه الله تعالى : كان صلى الله عليه وسلم أحمدَ قبل أن يكون محمدًا كما وقع فى الوجود، لأن تسميته صلى الله عليه وسلم أحمد وقعت فى الكتب السالفة ، وتسميته محمدًا وقعت فى القرآن ، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم حَمِد ربه قبل أن يحمده الناس . وقال السُّهيلى : لم يكن صلى الله عليه وسلم محمدًا حتى كان أحمد ، حمد ربه فنبَّأه وشرَّفه ؛ فلذلك تقدّم اسمُ أحمد على الاسم الذى هو محمد ، فذكره عيسى صلى الله عليهما وسلم فقال : « اسمه أحمد » وذكره موسى صلى الله عليه وسلم حين قال له ربه : تلك أمةُ أحمد فقال اللهم : اجعلنى من أمة أحمد ؛ فبأحمد ذُكر قبل أن يُذكَر بمحمد ، لأن حَمْده لربه قبل حَمْد الناس له ، فلما وجِد وبُعث كان محمداً بالفعل ، وكذلك فى الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التى يفتحها عليه ، فيكون أحمد الحامدين لربه ، ثم يشفع فيُحمد على شفاعته صلى الله عليه وسلم .فانظر كيف ترتّب هذا الاسم قبل الاسم الآخر فى الذِّكْر وفى الوجود فى الدنيا والآخرة تَلُحْ لك الحكمةُ الإلهية فى تخصيصه صلى الله عليه وسلم بهذين الاسمين . انتهى .

فصرَّح القاضى والسهيلى رحمهما الله تعالى بأن أحمد سابقٌ على محمد . وأقرَّهما الحافظ فى الفتح وغيره .

وردَّ ذلك ابن القيّم فى كتابيه « جِلَاء الأفهام » و« زاد المعاد » ونسب قائلَ ذلك إلى الغلط ، ثم نقل عن لفظ التوراة التى يقرؤها مؤمنو أهلِ الكتاب أن فيها عند ذكر إسماعيل صلى الله عليه وسلم بماذ ماذ . وذكر بعد هذا : وإنه سيلد اثنى عشر عظيما،منهم عظيم يكون اسمه ماذ ماذ . قال ابن القيم رحمه الله تعالى : وهذا عند علماء المؤمنين من أهل الكتاب

صريح فى اسم النبى صلى الله عليه وسلم . قال : ورأيت بعض شروح التوراة كما حكيناه بعد هذا المتن قال فى الشرح[1] : هذان الحرفان فى الموضعين يتضمنان اسم السيد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبسَط الشارحُ الكلامَ والدليلَ على ذلك .

ثم نقل ابن القيِّم عن شارح آخر أن اسمه فى التوراة أَظْهر مما ذكره الشارح السابق وذكر ابن القيم كلامه . فليراجعه من أراده من « جلاء الأفهام » .

وقد وردت آثار كثيرة تشهد لما قاله ابن القيم .

قال : وإنما سمَّاه المسيح أحمد كما حكاه الله تعالى فى القرآن لأن تسميته بأحمد وقعت[2] متأخرة عن تسميته محمدا فى التوراة ومتقدِّمة على تسميته محمدا فى القرآن ، فوقعت بَيْن التسميتين محفوفة بهما .

وقد تقدَّم أن هذين الاسمين صفتان فى حقه صلى الله عليه وسلم ، والوصفية فيهما لا تُنافِى العَلمية وأن معناهما مقصود ، فعرف عند كل أمة بأَعْرَف الوصفين عندها . انتهى ملخصا .

قال الراغب رحمه الله تعالى : وإنما خصه عيسى عليه الصلاة والسلام بذلك ولم يصِفْه بغيره تنبيهًا على أنه أَحْمَد منه وممن قبله ، لما اشتمل عليه من الخصال الجميلة والأخلاق الحميدة التى لم تَكْمل لغيره صلى الله عليه وسلم .

تنبيه :

لم يصحّ فى فضل التسمية به حديث . وأما حديث أنس بن مالك مرفوعًا : «يُوقف[3] عَبْدان بين يدَى الله تعالى فيؤمر بهما إلى الجنة فيقولان: ربنا بم استأهَلْنا الجنة ولم نعمل عملاً تجازينا به الجنة ؟ فيقول الله تعالى : عَبْدىَّ[4] ادخلا الجنة فإنى آليتُ على نفسى ألاَّ يدخل النارَ من اسمه أحمد ولا محمد » فهو حديث باطل كما قال الذهبى رواه ابن بُكَيْر من طريق أحمد بن عبد الله الدارع[5] وهو كذاب ، وشيخه صَدقة بن موسى وأبوه لا يُعرفان .

---

(١) ط : فى الشارح .
(٢) ت م : جاءت .
(٣) ص ت م : فوقف ، محرفة .
(٤) ص ت م : عبديا .
(٥) ص ت م : الدراع .

فائدة :

أحمد فى العربية ممنوع من الصرف لاينوّن ولا يكسر للعلمية ووزن الفعل . وألْغَزفيه بعضهم رحمه الله تعالى فقال :

وراكعةٍ فى ظِلِّ غُصْن مَنُـوطـة　　　بلؤلؤة نِيطَتْ بمنقــار طـائِر

فالراكعة : الدال . والغصن التى هى فى ظله : الألف. واللؤلؤة: الميم. ومنقار الطائر: الحاء .

* * *

« الأَبَرّ» : أفعل تفضيل من برَرْتُ فلانا بالكسر أَبَرّه بِرًّا فأَنا بَرٌّ وبارّ : أى مُحْسن . والبِرُّ : اسم جامع للخير . ويطلق أيضا على الصِّدْق لحديث : «لا يزال الرجل يَصْدُق حتى يُكتب عند الله بارًّا ، ولا يزال يَكْذب حتى يُكْتب عند الله كاذبًا » وإنه يقال صدَق وبَرَّ وكذَب . وفجَر . وجمع البَرّ : أبرار والبارّ : بَرَرَة .

وهو صلى الله عليه وسلم حَرِىٌّ بأَن يكون أَبَرّ الناس ، لمـا جُمع فيه من الخصال الجميلة التى لم تُجمع[1] فى مخلوق والإحسان والصدق .

قال أبو على الحاتِمىّ رحمه الله : اتفق أهلُ الأَدب على أن أَصْدَق بيتٍ قالته العرب قول أَبى إِيَاس الدُّؤلىّ :

وما حمَلَت من ناقة فَوْق رَحْلها　　　أَبَرَّ وأَوْفَى ذِمَّـةً من مُحَمَّـدِ

وهذا الاسم مما سمَّاه الله تعالى به من أَسمائه الحسنى . والبَرّ فى حقه تعالى معناه : المحسِن أو الصادق الوعد أو خالِق البِرّ . أقوال .

والنبى صلى الله عليه وسلم بَرٌّ بالمعنيين الأولين كما سيأتى فى صفاته المعنوية .

« الأَبْطَحِى » : نسبة إلى الأَبطح وهو مَسِيل الماء ، وفيه دِقَاق الحصى ، والمراد هنا أَبْطح مكة ، وهو مَسِيل واديها ، وهو ما بين مكة ومِنًى ومبتدَؤه المحصَّب . وأَصله فى اللغة : ما انحدر من الجبال وارتفع عن[2] المسِيل .

---

(١) ط : لم تجتمع .　　　(٢) ص : من المسيل .

قال حسان بن ثابت رضى الله عنه يمدح النبى صلى الله عليه وسلم :

وأكْرَم صِيتاً[١] فى البيوتِ إذا انتمَى وأكـرَم جَدًّا أبطحِيًّا يُسَـوَّدُ[٢]

وسمِّى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه من قريش البِطَاح ، وذلك أن قُصيًّا جده الخامس لمّا وَلِى البيتَ وأمَرَ مكة أقْطَعها أرْباعاً بين قومه ، فلما كَثُرت بنو كعب بن لُؤى وبنو عامر بن لؤى أخرجوا بنى محارب وبنى الحارث بن فِهْر من البطحاء إلى الظَّوَاهر وبنى[٣] خارجة الحرم حول مكة .

فقريش البِطَاح : بنو كعب بن لؤىّ وبنو عبد مناف وبنو عبد الدار وبنو مُرّة[٤] ابن كلَاب ، وبنو مخزوم بن يقظة ، وبنو تَميم بن مُرّة وبنو جُمَح وسهْم[٥] بن عمرو ابن هُصَيْص بن كعب ، وبنو عَدِىّ بن مالك وبنو عامر بن لُؤَىّ[٦].

وقريش الظَّوَاهر : بنو مُحَارب ، وبنو الحارث بن فِهْر ، وبنو الأدْرَم بن غالب ، وعامة بنى عامر[٧] بن لُؤَىّ وكان يقال لعبد المطلب : سيّد الأبْطَح والأباطح .

«الأبْلَج» : بالموحدة وآخره جيم . وهو الطَّلْق الوجه أو المُشْرقه ، أو ذو الكرم والسماحة والمعروف ، أو الواضح أمره ، ومنه صباحٌ أبْلَج ، وانبلجت الشمس انبلاجاً وانبلج الفجرُ وتبلجَّ : أنار ووضح .

«الأبْيَض» : صفة مشبهة من البياض ضد السَّوَاد ، وهو السخىّ الجوَاد ومنه قول ذى الرُّمّة :

وأبيضَ مُرْتاح النَّحِيزة للنَّـدَى لـه نائلٌ بالمكْرُمات يفيضُ[٨]

أو المبارك الميمون ومنه قول الجَعْدى :

كم بِتُّ أرْقبُ منك[٩] يوماً أبيضاً فى شِبْه وجهك بالنَّـدَى متهلِّلُ

---

(١) ص ت م : حيناً ، محرفة .
(٢) ص ت م : أبطحى السوادد ، وما أثبته من ط .
(٣) ط : وهى خارجة .
(٤) ط : وبنو زهرة .
(٥) ط : ومنهم .
(٦) ليست فى ط .
(٧) ص : وعامة بنى عمرو بن لؤى .
(٨) ليس فى ديوان ذى الرمة المطبوع بأوروبا .
(٩) ط : منه .

أو المتصف بالبياض وهو نظافة العِرْض ، يقال رجل أبيض وامرأة بيضاء أى نقية العِرْض من الأدناس ، ويقال ابيَضَّ ابيضاضاً وبياضاً وهو مبيَضّ ، وقال أبو طالب :

وأبيض يُسْتَسْقَى الغَمام بوجهه ... ثِمَالُ اليتامَى عِصْمَةٌ للأَرامِلِ

وسيأتى تمامه[1] فى ثمال .

«الأَتْقَى» : أفعل تفضيل من تَقَى يَتْقِى كقضى يَقْضِى لا من اتقى يتَّقى الذى هو الأصل، فخفف لأن أفعل التفضيل لايبنى من غير ثلاثى[2] على ثلاثة .

روى مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «قد علمتم أَنِّى أَتْقاكم وأَبَرُّكم وأَصْدقكم حديثاً » .

قال الجوهرى : التَّقِيّ : المُتَّقِى . والتُّقَى والتقوى واحد . وواوها مُبْدَلَة عن ياء لقولك: اتقيت والتاء من واو لأنه من وقَيْت .

وأصل التقوى فى اللغة : قلة الكلام . حكاه ابن فارس . وقال غيره : هى الخوف والحذر وأصلها : اتقاء الشِّرْك ثم المعاصى ، ثم الشبهات ، ثم ترْك الفضلات . وحقيقتها : التحرّز بطاعة الله تعالى من مخالفته .

وقال رجل لأبى هريرة رضى الله تعالى عنه : ما التقوى ؟ قال : أَخذتَ طريقاً ذا شوك ؟ قال : نعم . قال: كيف صنعت ؟ قال : إذا رأَيتُ الشوك عدَلْتُ عنه أَو جاوزْتُه أَو قصَرْت عنه . قال : ذاك التقوى . رواه ابن أَبى الدنيا فى كتاب التقوى .

وقد أشار إلى هذا المعنى ابن المعتز رحمه الله تعالى فقال :

خلِّ الذنوب صغيرها ... وكبيرها ذاك التُّقَى[3]

واصنَعْ[4] كماشٍ فوق أر ... ضِ الشوك يَحْذر مايرى

لا تَحْقِرنَّ صغيرةً ... إن الجبال من الحَصَا

وأما إضافتها إلى الله تعالى فى قوله تعالى : « هو أهل التقوى »[5] فمعناه أهلٌ لأن يُتَّقى عقابه ويُحْذر عَذابه .

---

(١) ط : بتمامه .

(٢) النسخ : لا يبنى من ثلاثة على ثلاثة .

(٣) ص ت م : خل الذنوب كبيرها وصغيرها فهو التقى

(٤) ط : واعمل .

(٥) سورة المدثر ٥٦ .

وسئل عليّ رضى الله تعالى عنه عنها قال: هى الخوفُ من الجَلِيل، والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل ، والاستعداد ليوم الرَّحيل .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يبلغ العبدُ أن يكون من المتقين حتى يَدَعَ مالا بأس به حَذراً لمـا به بأس ».

رواه الإمام أحمد ، وحسَّنه الترمذى[1] .

تنبيه : قوله تعالى : « يا أيها النبيُّ اتَّق الله[2] » أمرٌ بالدوام على التقوى . كقوله تعالى : « يا أيها الذين آمَنُوا آمِنُوا[3] » أى داوموا على الإيمان .

« أَتْقَى الناس » : تقدَّم معناه فى الذى قبله .

« الأَجوَد » : أفعل تفضيل من الجُود وهو الكرَم. يقال جادَ يَجُود جُوداً فهو جَوَاد بتخفيف الواو ، وقومٌ جُودٌ وأَجوادٌ وأَجاود وجُوَّاد . قال النَّحاس رحمه الله تعالى : الجوَاد: الذى يتفضل على من لا يستحقّ ويُعْطِى من لا يسأَل ويعطِى الكثير ولا يخاف الفقر . من قولهم : مطرٌ جَواد: إذا كان كثيرا . وفرسٌ جَوادٌ : يَعْدُو كثيرا قبل أن يُطلَب منه . ثم قيل : هو مرادِفٌ للسَّخاءِ[4] . والأَصحّ أن السخاء أَدْنَى منه . والسخاء : اللِّين عند الحاجات ، ومنه[5]: أرضٌ سَخاوية : لينة التراب .

وفى رسالة القُشَيْرى رحمه الله تعالى : قال القومُ : من أَعطى البعض فهو سخيّ ومن أَعطى الأَكثر وبقَّى لنفسه شيئا فهو جَواد ومن قاسَى الضرر وآثر غيره بالبُلْغَة فهو مُؤْثِر .

وقال بعضهم : السخاء سهولة الإنفاق وهو الجود ، وضده التقتير ، والسماحة : التجافى عما يستحقه المرءُ من غيره بطيب نفسه[6] ، وضده الشَّكاسة . والكرم : الإنفاق بطيب النَّفْس فيما يَعْظم خطره ويسمَّى حُرِّية ، وضده : النذالة .

وروى الشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : «كان رسول الله صلى الله

---

(١) صحيح الترمذى ٢/٧٤ (كتاب الرقائق والقيامة والورع) ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(٢) سورة الأحزاب ١ .

(٣) سورة النساء ١٣٦ .

(٤) ص ت م : مرادف السخاء .

(٥) الأصل : من أرض سخاوية .

(٦) ط : بطيب نفس .

عليه وسلم أَجْود الناسِ وكان أَجْوَدَ ما يكون فى شهر رمضان[1] » الحديث .

وروى أَبو يَعْلَى عن أَنس رضى الله تعالى عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَلا أُخبركم عن الأَجْود ؟ الله الأَجود ، وأَنا أَجود بنى آدم » .

ولهذا مزيد بيان فى باب كرمه وجوده صلى الله عليه وسلم .

« أَجْوَد الناس » : تقدَّم الكلام عليه فى الذى قَبْله .

« الأَجَلّ » : بالجيم وتشديد اللام : الجليل العظيم أَى الأَكثر إجلالاً وعظمة عند الله وعند عِبَاده .

«الأَجير[2]» : بالجيم نقله « ع » عن[3] بعض الصحف المنزَّلة ؛ لأَنه يجير أُمته من النار .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : ولم أَرَ من ذَكره غيره ، وأَخشى أَن يكون تصحَّف بأَحْيَد الآتى .

« أَحـاد » :كذا ورد[4] فى السِّفْر الخامس من التوراة ، وليس بين الحاء والدال أَلف إنما يفخِّمون الحاء ، وتفسيره عندهم : واحـد .

ومعناه فيه صحيح من وجوه ، منها : أَنه واحد بمعنى آخِر الأَنبياء وخاتمهم ، ومنها : أَنه واحدٌ فى السيادة على من سِوَاه ، ومنها أَنه واحد فى شريعته أَكْمل[5] الشرائع ، ومنها : أَنه واحد فى خصائص خُصَّ بها من أَحكام دِينه وأُمورٍ رفيعةٍ غير دينه ، كالشَّفَاعة العامَّة والحَوْض المورود والمقام المحمود :

وقال الشيخ رحمه تعالى : أُحَاد فى العربية بضم الهَمْزة : اسمُ عَدَدٍ معدول عن واحدٍ واحدٍ ، ولا يبعد أَن يكون اسمه صلى الله عليه وسلم فى التوراة هو هذا الاسمَ العربىَّ المعدول ، ووجه العَدْل فيه عن واحد واحد المتكرر : أَنه صلى الله عليه وسلم واحد فى أُمور متعددة ،

---

(١) صحيح البخارى ٢٤٧/١ (كتاب الصوم) .
(٢) ط : أجير .
(٣) ص ت م : فى بعض .
(٤) ط : كذا وجد .
(٥) ص ت م : لحمد الشرائع ، وما أثبته من ط .

فعُدل عنها إلى أُحَاد ليدل على ذلك باختصار كما هو فائدة العَدْل أن لا يؤتَى باللفظ مكرراً ، فيكون هذا الاسم مما سمَّاه الله تعالى به من أسمائه .

ومعنى الواحد فى حق الله تعالى : الذى لا شريك له فى ذاته وصفاته .

«الأَحد» : المنفرد بصفات الكمال عن الخَلْق أو بالقُرْب من الحق[1] ، وهو من الصفات المشبَّهة وأصله : وَحَد بفتح الحاء وبكسرها أيضا ، فأُبدلت الواو المفتوحة همزةً شذوذا ، لأن قياس المفتوحة أولَ الكلمة أن تبقى على حالهـا .

وهو من أسمائه تعالى ومعناه :المنفرد بصفات الكمال . وسيأتى الفرق بينه وبين الواحد بأنه يقال باعتبار الذات ، والأَحد باعتبار الصِّفَات. وقيل : الواحد للوَصْل والأَحد للفَصْل . فمِن الواحد وصل إلى عباده النِّعم . ومن الأَحد انفصلت عنهم النِّقم .

«الأَحْسَن» : ذكره أبو حفص النَّسفِيّ رحمه الله تعالى فى تفسيره ، وهو أفعل : من الحُسْن ، وهو تناسُب الأَعضاء على ماينبغى ، والمراد به : المستجمع صفات الكمال . قال تعالى : « ومن أَحسَنُ قولاً مِّمن دعَا إلى الله »[2] قال عبد الرزاق فى تفسيره عن مَعْمر عن الحسن البَصْرىّ رحمه الله تعالى : أنه تلا هذه الآية فقال : هذا حَبِيب الله تعالى ، هذا صَفْوة الله ، هذا أَحَبُّ أهلِ الأَرضِ إلى الله أجاب اللهَ تعالى فى دعوته ، ودعا الناسَ إلى ما أَجابَ[3] الله تعالى فيه .

وفى حديث أَنس عند عَبْد بن حُمَيْد : كان النبى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس ، وكان أَجود الناس وكان أَشجع الناس .

وسيأتى الكلام على ذلك فى باب حُسْنه صلى الله عليه وسلم . ويرحم الله تعالى الشَّرف البُوصيرى[4] حيث قال :

فهـو الذى تَمَّ معناه وصُورتـه ثم اصطفاه حبيباً بارئُ النَّسَمِ
منزَّه عن شريكٍ فى مَحاسِنـــه فجَوْهر الحُسْن فيه غير مُنْقسمِ

والشرفَ ابن الفارض حيث قال :

وعلى تَفَنُّن واصفِيـــه بحُسْنه يَفْنَى الزمانُ وفيه مالم يُوصَفِ

(١) ص : أو بالحق من القرب .
(٢) سورة فصلت ٣٣ .
(٣) ص ت م : إلى ما أجابه الله .
(٤) ت م : الأبوصيرى .

قال النَّسَفى رحمه الله تعالى : وهذا الاسم مما سمَّاه الله تعالى به من أسمائه . قال تعالى : « فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ(١) » .

«الأَحْشَم» : بالحاء المهملة والشين المعجمة : أَفْعل تفضيل من الحِشْمة وهى الوقار والسكينة أى أَحْشَم الناس ، أى أكثرهم وقارا .

«أَحْيَد» : عَزاه القاضى للتوراة لأَنه يُحِيد أُمَّتَه عن النار . ويروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا : « اسمى فى القرآن محمد وفى الإنجيل أحمد ، وفى التوراة أَحْيد لأَنى أُحِيد أُمتى(٢) عن النار » رواه ابن عَدِىّ وابن عساكر بسند واهٍ ، وضبطه الشيخ تقى الدين الشُّمُنِّى بضم الهمزة والحلبى بفتحها وسكون الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية وكسرها فى آخره دال مهملة وضبطه الماوردى رحمه الله تعالى بمد الأَلف وكسر الحاء المهملة . وقال فى الشرح : يحتمل أن يكون أَفعل : من حاد عن الشىء إذا عَدَل عنه ونفَر منه ، وسمِّى به لأَنه حاد عن طريق الباطل وعدَل بأُمته إلى سبيل الحق . وهو غير منصرف للعُجْمة والعلمية ، أو وزن الفعل مع العلمية .

«الآخذ الحُجَزات» : بالإضافة : اسم فاعل من الأَخذ وهو التناول . روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما مَثَلى ومثل أُمتى كمثل رجل استوقَد ناراً فجعلت الدوابُّ والفراش يَقْعن فيها ، فأَنا آخذٌ بحُجَزكم وأَنتم تَقحَّمون(٣) فيها »

وروى الإمام أحمد عن جابر رضى الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَثلى ومَثلكم كمثل رجل أوقدَ ناراً فجعل الفراشُ والجَنادب يقَعْن فيها وهو يَذُبُّهن عنها وأنا آخذ بحُجَزكم وأَنتم تُفْلتون من يدى » .

الحُجَزات بضم المهملة وفتح الجيم ثم زاى. والحُجَز جمع حُجْزة وهو حيث يثنى طرف الإزار وهو النيفق من السراويل ومحلها الوسط ، فكأَنه صلى الله عليه وسلم قال : أنا آخذ بأَوساطكم لأنجِّيكم من النار والأَخْذ بالوسط أَمْكَن ، فعبَّر عنها بالحُجَزات استعارة بعد استعارة

(١) سورة المؤمنون ١٤ .

(٢) كذا فى ط .وفى ص ت م : «لأنه صلى الله عليه سلم يحيد أمته عن النار » .

(٣) ص ت م : وأنتم تقتحمون فيها .

« الآخِذ الصدقات » : قال تعالى : « خُذْ من أموالهم صَدَقَةً تُطَهِّرهم وتُزَكِّيهم بها »[1] الآية وإن نزلت فى المخلَّفين عن غزوة تبوك ، وفى صدقة التطوع التى هى من تمام توبتهم ، لكنها عامَّة لغيرهم وفى الزكاة المفروضة . ولهذا قال مانعو الزكاة : لا ندفعها إلا لمن صَلواته سَكنٌ لنا ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يأخذ الزكاة من أربابها ويفرّقها على مستحقيها كما هو معلوم معروف .

«أخرابًا» : هو اسمه صلى الله عليه وسلم فى الإنجيل ، ومعناه آخر الأنبياء ، روى ابن أبى شيبة فى المصنَّف عن مصعب بن سعد ، عن كعب رحمه الله تعالى قال : أول من يأخذ حَلْقة باب الجنة فيُفتح له محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قرأ علينا آية من التوراة أخرابا قدمابا[2] الأوّلون الآخرون[3] .

«الأَخْشَى لله» : أخذه الشيخ رحمه الله تعالى من حديث أبى داود : «والله إنى لأَرْجو أن أكون أَخْشَاكم لله »[4] .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى : وفيه إشكال لأن الخوف والخشية حالةٌ تنشأ عن ملاحظة شدة النِّقْمة الممكن وقوعها بالخائف ، وقد دلَّ الدليل القاطع على أنه صلى الله عليه وسلم غير مُعذَّب . وقال تعالى : « يومَ لا يُخْزِى اللهُ النبيَّ »[5] فكيف يتصوَّر منه الخوف فكيف أشد الخوف ؟ .

قال : والجواب أن النسيان جائز عليه صلى الله عليه وسلم فإذا حصل النسيان عن موجبات نَفْى العقاب حدث له الخوف ، لا يقال إن إخباره صلى الله عليه وسلم بشدة[6] الخوف وعِظَم الخشية عِظَم بالنوع لا بكثرة العدد ، أى إذا صدَر منه الخوف ولو فى زمنٍ فَرْد كان أشدَّ من خوف غيره .

والخشية : الخوف وقيل أعظمه والهَيْبة أعظم منها . وقال سعيد بن جُبَيْر رحمه الله

---

(١) سورة التوبة ١٠٣ .
(٢) كذا فى ط ، وفى ص ت م : أخرما با .
(٣) ص ت م : والآخرون .
(٤) الذى فى سنن أبى داود كتاب الصوم باب ٣٦ : « إنى لأخشاكم لله » وهو أيضاً فى صحيح البخارى كتاب النكاح وصحيح مسلم كتاب الصيام حديث رقم ٧٤ ، ٧٩ .
(٥) سورة التحريم ٨ .
(٦) ت م : بشارة الخوف

تعالى : هى أن تخشاه حتى يَحُول بينك وبين المعصية ، وعلى قَدْر عِلْمه صلى الله عليه وسلم بالله تعالى كان خوفه . كما سيأتى فى باب : « خوفه صلى الله عليه وسلم » .

وقال الأُستاذ أبو على الدقَّاق رحمه الله تعالى : الرهبة على مراتب : أولها : الخوف وهى من شرط الإيمان . قال الله تعالى : « وخَافونِى إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِين »[1] ثانيها : الخشية وهى من شرط العلم ، قال الله تعالى : « إنما يَخْشَى اللهَ مِن عِبَادِهِ العُلَمَاءُ[2] » ثالثها الهيبة ، وهى من شرط المعرفة . وقيل هى حركة القلب من جلال الرب .

وأمَا وصفه تعالى بها فى قوله تعالى « إنما يخشى اللهُ من عباده العلماء » برفع الاسم الكريم ونصب العلماء عكس القراءة المشهورة كما قرأ به أبو حَيْوة وعمر بن العزيز وأبو حنيفة [فهو] على سبيل المجاز ، والمراد غايتها التى هى التعظيم والإجلال فقط على حد قوله :

أَهابُكِ إجلالاً وما بكِ قُـدْرة   علىَّ ولكن مِلْءُ عين حبيبُها[3]

«آخر ماخ[4]» : عزاه « ع » لصحف شيث صلى الله عليه وسلم قال : ومعناه صحيح الإسلام .

«الأَدْعَج» : بدال وعين مهملتين أى أدعج العينين من الدَّعَج محرَّكا كالدُّعْجة بالضم وهو شدة سواد العين مع سعتها . كما سيأتى فى باب صفاته الحسيّة صلى الله عليه وسلم .

« الأَدْوَم » : بفتح الهمزة وسكون الدال المهملة ، أفعل تفضيل من المداومة وهى المواظبة على الشئ . وأصل الدوام السكون يقال : دام الماءُ[5]: إذا سكَن ، ومنه حديث الشيخين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : « لا يَبُولَنّ أحدُكم فى الماء الدائم ثم يغتسل فيه »[6] .

وسمِّى صلى الله عليه وسلم بذلك لملازمته طاعةَ ربه تبارك وتعالى .

---

(١) سورة آل عمران ١٧٥ .   (٢) سورة فاطر ٢٨ .

(٣) البيت نسب إلى نصيب بن رباح الأموى فى شرح الأمالى للبكرى ، كما نسب إلى مجنون ليلى ، وهو من شواهد الأشمونى ، انظر شرح الأشمونى ٢٨٨/١ .

(٤) ص ت م : آخر مانح .

(٥) ص ت م : دام الألم ، وما أثبته من ط .

(٦) ط : منه . والحديث فى صحيح البخارى ٣٧/١ كتاب الوضوء ، وصحيح مسلم كتاب الطهارة حديث رقم ٩٤ – ٩٦ .

وروى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : « كان عمله صلى الله عليه وسلم دِيمةً وأيكم يستطيع ما كان يستطيع[1] »

ولا ينافى ذلك عدمُ مواظبته صلى الله عليه وسلم على صلاة الضحى ، كما رواه الترمذى وحسَّنه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه : أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى الضحى حتى نقول لايدَعها ، ويدعها حتى نقول لا يصلِّيها ؛ لأن المواظبة على العمل كانت غالب أحواله صلى الله عليه وسلم وقد يتركها لحكمة كما ترك المواظبة على قيام رمضان لمّا عَلِم به أناسٌ فقاموا بقيامه خشية أن تُفْرض عليهم فيُحْرجهم .

فإن قيل : لم واظب صلى الله عليه وسلم على قضاء سُنَّة الظُّهر لمّا فاتَتْه لاشتغاله مع الوفْد بعد العصر ولم يواظب على قضاءسنة الفجر لَمَّا فاتته مع الصبح فى الوادى مع أن سُنَّة الفجر آكَد ووقت قضائها ليس وقت كراهة بخلاف سنة الظهر[2] ؟

أُجيب : بأن سُنَّة الفجر فاتته صلى الله عليه وسلم مع جَمْع من الصحابة فلو واظَب على قضائها لتأسَّى[3] به كلٌّ من فاتته إذا كان من عادتهم الحرص على اقتفاء آثاره صلى الله عليه وسلم والمتابعة له فى أفعاله فيشق ذلك عليهم ، بخلاف سُنة الظهر أو لأنه كان فى سفَر فلم يواظب عليها لذلك بخلاف سُنة الظهر .

«أُذُن خَيْر» : سمِّى صلى الله عليه وسلم بالجارحة التى هى آلة السمع كأن جُمْلته أُذن[4] كما يقال للرَّبيئة : عَيْن . قال تعالى : « ويقولون هو أُذُن قل أُذُن خيرٍ لكم[5] » .

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قائل هذه اللفظة نَبْتل[6] بن الحارث بن مروة المنافق ؛ كان يأتى النبى فيجلس إليه فيسمع منه ، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين ، رواه ابن أبى حاتم . وقيل هو الجُلَاس بن سُوَيْد .

---

(١) صحيح البخارى ١٠٢/٤ (ط الأميرية) وصحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها حديث رقم ٢١٧ . والديمة : مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق .

(٢) ص ت م : سنة العصر .

(٣) ط : بها .

(٤) ص ت م : كأنه جملة أذن .

(٥) سورة التوبة ٦١ .

(٦) ص ت م : نفيل ، محرفة .

قال الحسن ومجاهد رحمهما الله تعالى : ومعنى هو أذن: يسمع منا مَعاذِيرنا ويُنْصت[1] لنا ، أى نحن لا نبالى عن أذاه والوقوع فيه؛ إذ هو سمَّاع لكل ما يقال له من اعتذار ونحوه ويقال للسمَّاع[2] لكل قول : أُذُن ؛ لكثرة سمَاعه ، سُمىّ بمحلّه . وقيل هو على حذف مضاف وتقديره ذو أُذن أى ذو سماع ، وقيل هو من قولهم أَذِن للشئ بمعنى استمع ، ومنه الحديث : «ما أَذِن الله لشئ كَأَذَنِه لنبيٍّ متغنٍّ بالقرآن[3] » .

وصفه الله تعالى بذلك إلا أنه تعالى فسَّره بما هو مَدْح لنبيه صلى الله عليه وسلم وثناء عليه وإن كان قَصدوا بذلك ذمَّه . والمشهور ضم ذال أُذُن . وقرأ نافع بسكونها ، قال ابن عطية رحمه الله تعالى : ومعنى أُذن خَيْر : سمَّاع خير وحَقّ لا غيره ، والمشهور إضافته . وقرأ عاصم برفع « خير » وتنوين « أُذن » قال : وهو يوافق تفسير الحسن أى من يقبل مَعاذ يركم خيرٌ لكم .

قال العَزَفِىّ رحمه الله تعالى : وأما اسمه صلى الله عليه وسلم « أُذُن خير » فهو مما أَعطاه من فضيلة الإدراك لبيان الأَصوات فلا يبقى من ذلك خير ولا يسمع من القول إلا أحسَنه .

فائدة : قال فى الصِّحَاح : الأُذُن مؤنثة وتصغيرها أُذَيْنة . ورجلٌ أُذُن يستوى فيه الواحد والجمع .

«الأَرجح» : الزائد على غيره عِلْماً وفضلا ، وفى حديث شق الصدر ثم قال أحدهما - أى الملكين - لصاحبه : زِنْه بعشرة من أُمته فوزننى بهم فرجَحْتهم . ثم قال : زِنْه بمائة من أُمته فوزننى بهم فوزنتهم . ثم قال زنْه بأَلف من أُمته فوزننى بهم فوزَنْتُهم . فقال : دَعْه عنك فلو وزنتَه بأُمته لوزَنَهم . أى لرجَح عليهم فى الفضل[4] .

وقال زهير بن صُرَد رضى الله تعالى عنه يمدحه[5] صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا وفضلا :

إن لم تَداركهم نَعْمــاء تَنْشرهــا ... يا أَرْجَحَ الناسِ حِلْما حين يُخْتَبرُ[6]

---

(١) ط : وينصلنا . (٢) ص ت م : للسامع .

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحسان تحسين الصوت بالقرآن حديث رقم ٢٣٢ .

(٤) سبق ذكر الحديث بطوله فى هذا الجزء . (٥) ص : يمدح النبى .

(٦) البيت لزهير بن صرد ، أبو صرد ، وهو خطيب وفد هوازن الذين جاءوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة يسألونه أن يرد إليهم ما أصاب منهم من أموال وسبايا ، والقصة رواها يونس بن بكير عن ابن إسحاق وأوردها ابن كثير فى سيرته ٦٦٧/٣ .

«أرجح الناس عَقْلا» : روى أَبُو نُعَيْم عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال : قرأت فى أحد وسبعين كتابا فوجدت فى جميعها أن اللهتعالى لم يُعْطِ جميعَ الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل فى جنب عقل محمد صلى الله عليه وسلم إلا كحبّة رمل من بين جميع رمال الدنيا ، وإن محمدا صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلا[1] .

وسيأتى لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى فى الكلام على عقله صلى الله عليه وسلم .

«الأرحم» : أَفْعَل : من الرَّحمة أى أكثر الناس رحمة ، وسيأتى بيانها إن شاء الله تعالى .

«أرْحَم الناس بالعيال» : وسيأتى الكلام عليه فى باب شفقته صلى الله عليه وسلم .

«الأَزَجّ» : بفتح الزاى وتشديد الجيم أىأزجّ الحاجبين أى المقوّس الحاجب الوافر شعره . كما سيأتى بيان ذلك فى باب صفاته صلى الله عليه وسلم .

«الأزْكَى» : بالزاى : الطاهر ، أَفْعَل من الزكاة وهى الطهارة أى أزْكَى العالمين . أى أطهرهم .

«الأَزْهَر» : من الزهارة وهى الرونق . روى مسلم عنأنس رضى الله تعالىعنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَزْهَر اللون[2] ، قال الإمام النَّووى : معناه أبيض مستنير فهو بمعنى ما رواه ابن حِبّان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبْيَض . ولهذا مزيد بيان فى باب صفة لونه صلى الله عليه وسلم .

«الأَسَدّ» : بفتح الهمزة والسين وتشديدالدال المهملتين: المستقيم وهو أفعل : منالسَّدَد محركةً كالسداد وهو الاستقامة والتوفيق للصواب من القول والعمل، يقال : سَدَّدة تسديدا : إذا[3]قوّمه ووفقه للسداد . وسَدَّ يَسِدّ، كفَرَّ يفِر :صار سديدا أى مستقيما واستَدّ :استقام. وأَسَدّ: أصاب السداد أو طلبه[4]. وسَدَّ الثلمَة : أَصْلَحها وأوثقها .

وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم أكثر الناس مُلْكا وأُنسا وجَمْعا[5] وسَدَادا أى استقامة وتوفيقا وإصلاحاً لِثَلم الرأى وإصابةً للصواب ، لأن جميع مايصدر منه صلى الله عليه وسلم ولو على سبيل الاجتهاد مستند إلى الوحى ، ولهذا كان اجتهاده صلى الله عليه وسلم

---

(١) لم أجده فى حلية الأولياء لأبى نعيم فى ترجمة وهب بن منبه ، ولا فى دلائل النبوة المطبوع .

(٢) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١١٣ . (٣) ط : أى قومه .

(٤) ص ت م : أو طلب . (٥) ط ص : وجنا ، وما أثبته من ت م .

لا يخطئ كما صوَّبه السُّبكى ، ولهذا مزيد بيان فى أبواب عصمته صلى الله عليه وسلم .

«أَشْجَع الناس» : من الشجاعة وهى شدة القلب عند البأس ، وتقدم فى أَحْسَن، وسيأتى الكلام عليه فى باب شجاعته صلى الله عليه وسلم .

«الأَشَدّ حياءً من العذراء فى خِدْرِها» : أى أكثر حياء . والحياء يُمَدّ ويُقْصر وهى انقباض النفس عن القبيح مخافةَ الذم ، وسيأتى الكلام على ذلك فى باب حيائه صلى الله عليه وسلم .

«الأَشْنَب» : بالمعجمة وفتح النون فموحدة من الشَّنَب محركا وهو رونق الأَسنان ورقة مائها . وقيل رقتها وعذوبتها[1] ، وسيأتى بيانه إن شاء الله تعالى فى باب صفة فمه وأَسنانه صلى الله عليه وسلم .

«الأَصْدَق» : أَفعل تفضيل . للمبالغة[2] وأَصله الثبوت والقوة يقال رجل[3] صدق إذا كان قويا على الطعن ثابتا فيه ، ولا أَحدَ أَقْوَى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أَثْبَت على الحق منه ، فهو صلى الله عليه وسلم أَصْدَق الناس لهجة وأَثبت على الحق وأَقوى فى الله . وفى حديث على رضى الله تعالى عنه عند الترمذى فى الشمائل : هو أَصْدَق الناس لَهْجة .

وهذا الاسم مما سمَّاه الله تعالى به من أَسمائه قال الله تعالى (وَمَنْ أَصْدَقُ مِن اللهِ قِيلاً)[4]

«أَصْدَق الناس لَهْجة» : وتقدَّم معناه . واللَّهجة بفتح الهـاء وسكونها لغةً : اللسانُ . وقيل طرفه أى أَصدق الناس لسانا .

«الأَطْيَب» : أى الأَفضل والأَشرف ، أو الأَكثر طيبا . أى أَفْعَل : من الطيب وهو حُسْن الرائحة .

«الأَعَزّ» : بمهملة فمعجمة : أَفْعَل : من العِز أى الكثير العِزَّة وهى الغلبة والقوة .

«الأَعْظَم» : أى أحسن الناس خَلْقا وخُلقا لأَنه أفعل : من العظمة وهى ترجع إلى كمال الذات وتمام الصفات ، وذلك غاية الحُسْن وكماله .

«الأَعْلَى» : أَفْعَل : من العُلُوّ وهو الرفعة ، أى الأَكثر علوًّا أى رفعةً على غيره . قال أبو حفص

---

(١) ط : وعذبها .

(٢) ص : من المبالغة .

(٣) كذا فى ص ت م ، وفى ط : يقال رمح صدق .

(٤) سورة النساء ١٢٢ .

النَّسَفِى رحمه الله تعالى فى تفسيره : وهو مما سمّاه الله تعالى به من أسمائه ، وأورد فيه قوله تعالى : (وهو بالأُفُق الأَعْلَى[1]) وفى الأخذ من الآية نظر .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : ولم يظهر لى وجه الأخذ منه لأنّا وإن جعلنا الضمائر فى « استوى » و« هو » و « دنَا » « فتدلَّى » « فكان » للنبى صلى الله عليه وسلم وهو قولٌ مرجوح فى التفسيرلم يصحّ أيضا جَعْل الأعلى صفةً له لأن الضمير لا يوصف كما تقرر فى النحو إلا على رأيٍ ضعيف وكأنّه جعله حالاً من ضمير استوى . وجملة « وهو بالأُفق » مبتدأ وخبر حالاً أيضاً . والتقدير : فاستوى الأعلى أى عليًا حالة[2] كونه بالأُفق وهو بعيد جدا ولم يظهر لى فيه غير ذلك .

« الأَعْلَم بالله » : والمراد العلم بالله تعالى وصفاته وما يجب له كما قال فى حديث ضعيف رواه الإمام أحمد : « أنا أتقاكم لله[3] وأَعْلمكم بحدود الله » وهو فوق العِلْم المتعارَف ، فذاك يأتى بيانه فى شرح اسمه العالِم .

الأغرّ : بالغين المعجمة والراء : الشريف الكريم الخيار . قال حسان بن ثابت ـ رضى الله تعالى عنه ـ يمدحه صلى الله عليه وسلم :

أَغَــرُّ عليه للنبــوّة خاتَمٌ ... من الله مشهودٌ يَلُــوح ويشهدُ[4]

« أفصح العرب » : كذا ورد فى حديث ذكره أصحاب الغريب بهذا اللفظ . قال الحافظ العلامة عماد الدين بن كثير والشيخ ـ رحمهما الله تعالى : ولم نقف على سنده . وروى أيضا : « أنا أفْصَح من نطق بالضاد بيد أنىّ من قريش » أى من أجل أنى منهم[5] .

ومعنى أفصح من نطق بالضاد : أفصح العرب لأنهم هم الذين ينطقون بها ، وليست فى لغة غيرهم . وأفْصَح : أفعل تفضيل من فَصُح الرجل : جادت لغته لا من أفْصَح إذا تكلم بالعربية ، لأن أفعل التفضيل لا يُبنى إلا من ثُلاثى[6] . وفى الصِّحَاح : رجل فصيح وكلام فصيح أى بَلِيغ . ولسانٌ فصيح أى طَلْق .

---

(١) سورة النجم ٧ .
(٢) ط : حال .
(٣) ط ت م : بالله . وما أثبته من ص .
(٤) ديوانه ٤٧ (ط صادر) .
(٥) ص ت م : أى من أجل أنى من قريش ، أى أجل أنى منهم ، وما أثبته من ط .
(٦) ت م : إلا من ثلاث .

ومَرْجع الفصاحة إما إلى الوضوح ، ومنه : أَفْصَح الصبحُ إذا بدا ضَوْءه . ويقال لكل واضح : مُفْصح . أو إلى الخُلوص. ومنه : أَفصَح اللبنُ إذا أُخذتْ منه الرغوة ولهذا مزيد بيان فى باب بيان صفاته الحسّية صلى الله عليه وسلم .

« أَكثر الأَنبياء تبعا » : بفتح التاء الفوقية والموحَّدة : جمع تابع كخدَم جمع خادم .

روى مسلم عن أنس بن مالك – رضى الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « إنّ من الأَنبياء من يأتى يومَ القيامة ما معه مُصَدِّق غير واحد[1] » وقولُه صلى الله عليه وسلم فى حديث أَبى هريرة « وأَرجو أن أَكون أَكثرهم تَبعا[2] » لعله قبل أَن يُكْشَف له عن أُمته ويراهم . وقد حقق الله تعالى رجاءه صلى الله عليه وسلم كما سيأتى بيان ذلك فى الخصائص .

« الأَكْرَم » : المتصف بزيادة الكرم على غيره . وقال بعض العلماء : الكرم كالحرية إلا أَنها تقال فى صغير المحاسن وكبيرها ، والكرم لا يقال إلا فى كبيرها فقط ولذا قال تعالى : « إنّ أَكْرَمكم عند الله أَتْقَاكم »[3].

روى الدارِمىّ عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « أَنا أَكرم الأَوّلين والآخرين على الله ولا فخر[4] » .

ومن كرامته صلى الله عليه وسلم على ربه أنه[5] أَقسم بحياته وأَشفق عليه فيما كان بتكلفه من العبادة وطلب منه أَن يقلِّلها ، ولم يطلب ذلك من غيره بل حضَّهم على الزيادة ، وأَقْسَم له أَنه من المرسَلين وأَنه ليس بمجنون وأَنه لعَلى خُلق عظيم وأَنه ما ودَّعه وما قلاَه . وولد صلى الله عليه وسلم مختونًا لئلا يرى أَحدٌ عورته ، واستأذن عليه ملَك الموت فى الدخول وفى قَبْض روحه الزكية ولم يفعل ذلك بأَحد قبله .

وهذا الاسم مما سماه الله تعالى به من أَسمائه قال تعالى : « وربُّك الأَكْرَم[6] » ومعناه : الذى

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٣٣٢ ، ونصه : « وإن من الأنبياء نبياً ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد » .
(٢) الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الاعتصام وكتاب فضائل القرآن ، ومسلم فى صحيحه كتاب الإيمان حديث رقم ٢٣٩ .
(٣) سورة الحجرات ١٣ .
(٤) سنن الدارمى ٢٦/١ ، وصحيح الترمذى ٢٨٣/٢ .
(٥) ط : أن .
(٦) سورة العلق ٣ .

له الكمال فى زيادة الكَرم[1] على كل كريم . أو الذى أنعمَ على عباده بالنعم التى لا تُحصَى ويَحْلُم عليهم فلا يعاجلهم بالعقوبة على كفرانها سبحانه وتعالى .

« أَكْرَم الناس » .

« أَكْرَم ولد آدم » . كما سيأتى إن شاء الله تعالى فى حديث الشفاعة .

« الإكليل » : التاج . ويقال التاج المدوَّر . وهو صلى الله عليه وسلم تاج الأنبياء ورأس الأصفياء ، وسمِّى به – صلى الله عليه وسلم- لشرفه وعلوه، أو لإحاطة رسالته وشمولها كما سمى[2] الإكليل لإحاطته بالرأس .

« الأَمْجَد » : أَفْعَل من المجد وهو الشرف .

« الآمِر الناهِى » : اسما[3] فاعل من الأمر والنهى قال تعالى : (يأمُرهم بالمعروف ويَنْهاهم عن المنْكَر[4]) وكان ذلك فى حقه صلى الله عليه وسلم فرض عَيْن كما قاله الجُرْجَانى فى شافيته وفى حَقِّ غيره فرض كفاية . قال الشرف البوصيرى رحمه الله تعالى :

نبيُّنا الآمِرُ الناهى فلا أَحَـد ... أبرُّ فى قول « لا » مِنْه ولا « نَعم »

قال العَزَفِىّ : وهذا الوصف على الحقيقة لله تعالى ، ولكنه لمّا كان الواسطة بين الله تعالى وعبيده أضيف إليه ذلك إذ هو الذى يُشاهَد آمِرا وناهيا ويُعْلم بالدليل أن ذلك واسطة ونقل من الذى له ذلك الوصف حقيقةً . انتهى .

والأَمْر له معان، المقصود منها هنا : طلب إيجاد الشئ . والنَّهْى : طلب تركه[5] ويُعتبر فيهما العلوّ على الأصح عند الشيخ أبى إسحاق الشيرازى – رحمه الله تعالى – وجماعة من أهل الأصول أى كون الطالب عالى[6] الرُّتْبة على المطلوب منه والاستعلاء بأن يكون الطلب بعظمة على الأصح عند الإمام الرازى والآمِدىّ وابن الحاجب .

إذا عُلم ذلك ففِى وصف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بالآمر والناهى دلالة على علوّ شأنه واستعلاء منصبه ورفع[7] قدره على جميع الأَنام ، وينشأ من هذا وجوبُ امتثاله

---

(١) ص ت م : فى زيادة الإكرام .
(٢) ط : كما يسمى .
(٣) ص ت م : اسم فاعل .
(٤) سورة الأعراف ١٥٧ .
(٥) ص ت م : طلب الترك .
(٦) ص ت م : على الرتبة .
(٧) ط : ورفعة قدره .

صلى الله عليه وسلم وطاعته فيما أمر به ونهى عنه كما قال تعالى : (وما آتاكُم الرسولُ فخُذوه وما نَهاكم عنه فانتهوا[1]) .

الإمام : المقتدَى به فى الخير أو غيره يطلق على الواحد نحو (إنّى جاعِلُك لِلنّاسِ إمامًا[2]) والجمع نحو (وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا[3]) قال حسان ـ رضى الله تعالى عنه ـ يمدحه صلى الله عليه وسلم :

إمامٌ لهم يهديهم الحقَّ جاهــدا مُعَلِّم صِدْق إن يطيعوه يَهْتَدُوا[4]

وسمى به صلى الله عليه وسلم لاقتداء الخَلْق به ورجوعهم إلى قوله وفعله ـ زاده الله تعالى شرفا وفضلا .

« إمام الخير » : روى ابن ماجه عن ابن مسعود ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : إذا صلَّيتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم لا تدرون لعل ذلك يُعرض عليه . قالوا له : علِّمنا . قال : قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتَك وبركاتك على سيِّد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه المقامَ المحمود الذى يَغْبطه فيه[5] الأوَّلون والآخِرون[6] » .

« إمام العالَمين » : العالَم بفتح اللام[7] اسم جنس غير علَم يجمع على عَوالم وعلى عالَمين أيضا إن قلنا باختصاصه بمن يعقل وأنه اسم للثَّقَلَيْن خاصة كما ذهب إليه الزمخشرى ـ رحمه الله تعالى ـ لاشتقاقه من العِلْم ، وإن قلنا بعدم اختصاصه بهم وأنه اسم لِمَا سِوَى الله تعالى ـ وهو الصحيح ـ لأنه مشتق ـ من العلاَمة بمعنى أن كل موجود يدل على وجود البارى سبحانه وتعالى ، فليس العالمون جمعًا له لأنه عامّ والعالمون خاص بمن يعقل ، والجمع لا يكون أخصَّ من المفرد ؛ ولذا قال سيبويه ـ رحمه الله تعالى ـ : ليس الأعراب الذين هم من أهل البادية جمعًا للعَرب الذين يطلقون عليهم وعلى أهل القرى .

---

(١) سورة الحشر ٧ .
(٢) سورة البقرة ١٢٤ .
(٣) سورة الفرقان ٧٤
(٤) ديوانه ص ٥٥ ، وفى ت ، م ، ص : يرشدوا ، وما أثبته من ط موافقاً لرواية الديوان .
(٥) ط : به .
(٦) سنن ابن ماجه حديث رقم ٩٠٦ (كتاب إقامة الصلاة) .
(٧) ط : بالفتح .

قال الإمام البغَوِيّ رحمه الله تعالى : « وقد اختُلف فى مبلغ العوالم فعن سعيد بن المسيّب . ألف : ستمائة فى البحر ، وأربعمائة فى البرّ . وقال مُقَاتِل : ثمانون ألف عالم : أربعون فى البر ، وأربعون فى البحر . وقال كعب : لا يحصِى عددَ العوالم إلا الله تعالى (وما يَعْلم جُنودَ رَبِّك إلا هو[1]) » .

إمام العامِلين : جمع عامِل أى العُبَّاد .

إمام المتَّقين : أى الذين يقتدون به ويتبعون هَدْيه : جمع مُتَّقٍ ، وهو من اتقى الشرك وتجنَّب الشّكّ والمخالَفات . وتقدَّم فى إمام الخير .

« إمام النبيين » .

« إمام الناس » : روى الإمام أحمد والترمذى عن أُبى بن كعب – رضى الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يوم القيامة كنتُ إمامَ النبيين[2] وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر » ولفظ الإمام أحمد : كنت إمام الناس[3] .

ونكتة تخصيصه بيوم القيامة يأتى فى اسمه صلى الله عليه وسلم : « سيِّد الناس » .

« الأمان » : روى الإمام أحمد والترمذى عن أبى موسى – رضى الله تعالى عنه قال : أمَانان كانَا على عَهْد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رُفع أحدهما وبَقِى الآخر (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم وَأَنْتَ فِيهِم وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرون[4]) .

ولفظ الترمذى : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنزل الله علىَّ أمانين لأُمَّتِى » فذكره . وزاد : « فإذا مضيتُ تركت فيكم الاستغفار إلى يوم القيامة[5] » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانًا لأمته وقومه من العذاب ، إذ درأه الله تعالى عنهم بسبب كَوْنه فيهم . قال بعضهم : النبى صلى الله عليه وسلم هو الأمان الأَعْظم ما عاش وما دامت سُنَّته باقية فهو باق ، فإذا أُميتت فانتظروا البلاء والفِتَن !

« الأَمَنة » : رَوَى البيهقى عن أبى موسى – رضى الله تعالى عنه – قال : رفع رسولُ الله – صلى

---

(١) سورة المدثر ٣١ . (٢) ت م : إمام المتقين .

(٣) مسند أحمد ١٣٧/٥ ، ١٣٨ ، وصحيح الترمذى ٢٨٢/٢ .

(٤) سورة الأنفال ٣٣ ، والحديث فى مسند أحمد ٣٩٣/٤ ، ٤٠٣ (ط الميمنية) .

(٥) صحيح الترمذى ١٨١/٢ (كتاب التفسير) ، ونصه : « . . . إذا مضيت لتركت فيكم الاستغفار » .

الله عليه وسلم ـ رأسه إلى السماء فقال : «النجومُ أَمَنة السماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما تُوعد ، وأنا أَمَنة أصحابى فإذا ذهبتُ أتى أصحابى ما يوعدون ، وأصحابى أَمنةٌ لأمتى فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون[1] » .

والأُمَنة بضم الهمزة وفتح الميم وبفتح الهمزة أيضا : الوافر الأَمانة الذى يؤتمن على كل شىء . وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأن الله تعالى استأمنه على وحيه . أو الحافظ أى حافظ لأصحابه يدفع به الله قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن ، ولا ينافى هذا قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله بأمةٍ رحمةً[2] قَبض نبيَّها قَبْلَها » لاحتمال أن يكون المراد برحمتهم أَمْنهم ـ من المسْخ والخسف ونحو ذلك من أنواع العذاب ، وبإتيان ما يوعَدون من الفتن بينهم[3] بعد أن كان بابها مُنْسدًّا[4] عنهم بوجوده صلى الله عليه وسلم أو معنى الأَمن كما فى قوله تعالى : (إذ يُغَشِّيكم[5] النعاسَ أَمَنَةً مِنه[6]) وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه أمان المؤمنين من العَذَاب والكافرين من الخَسْف والعقاب .

« الأُمَّة » : الجامع للخير المقتدَى به أو المعلِّم للخير . وأصل الأمة : الجماعة . وسمى به صلى الله عليه وسلم كما سمِّى به إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لأنه اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من الأوصاف الحميدة والخصال الجميلة ما لم يجتمع فى أمة كثيرة من الناس .

الٓم . المرٓ[7] . المصٓ ذكرها « د » والمشهور أنها من أسماء الله تعالى فإن صحَّ ما قاله كانت مما سمَّاه الله تعالى به من أسمائه وقد بسطتُ الكلام على ذلك فى كتاب « القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز » .

« الأَلْمعِىّ » : بالهمز أوله والياء آخره : الحديد القلْب واللسان ، الذكىّ المتوقِّد ، مأخوذ من لَمْع النار وهو لهبها وإضاءتها كأنه لفرط ذكائه إذا لمع أول الأمر عَرف آخره كما قال أَوْس بن حُجْر[8] :

---

(١) الحديث فى صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ٢٠٧ .

(٢) ط : رحمة أمة .

(٣) ص ت م : منهم .

(٤) ص : مسدوداً .

(٥) الأصل : إذ يغشاكم .

(٦) سورة الأنفال ١١ .

(٧) ص ت م : المر . الر .

(٨) الأصول : أوس بن صخر ، محرفة ، والبيت من شواهد اللسان ٢٠٣/١٠ ، ورواية اللسان : .. يظن لك الظن ..

الأَلْمَعِيّ الذى يظُنّ بك الظنَّ كأَنْ قد رأى وقد سَمِعَا

ومثله الأَلْمَع بلا ياء . واليَلْمَع بالتحتية أوله كيسمع . واليلمعى بياءين أوله وآخره . هذا هو الصحيح المشهور ، الموجود فى نسخ القاموس المعتمدة وغيره من كتب اللغة . وأما ما فى بعض نسخه تبعا لقول الليث : اليلمع: الكذّاب مأخوذ من اليلمع وهو السَّراب فخطأ باطل . كما قال الأزهرى وغيره من أئمة اللغة ، مستدلاً بأن العرب لم تضعه إلا فى موضع المدح . قال : وما علمت أحدا من أئمة[1] اللغة قال كما قال الليث رحمه الله تعالى .

« الآمِن » : بالمد وكسر الميم كصاحب : الخالص التقى والشريف النقى ، وهو اسم فاعل من الأَمن وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف كالأَمان والأَمانة . يقال أَمِن كفرح أَمْنا وأَمَانًا بفتحهما وأَمَنًا وأَمَنةً محركين وإِمْنا بالكسر فهو آمن وأَمِن كفَرِح ، وأَمين كأمير[2] .

وسمِّى به صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى أَمَّنه يوم القيامة فقال تعالى : (يَوْم لا يُخْزِى الله النبيَّ[3]) والحكمة فى ذلك أن يفرغ إلى شفاعة أُمته إذا قال سائر النبيين[4] : نَفْسى نفسى ، ولو لم يؤمنه كان مشغولا كغيره من الأَنبياء . انتهى

وقد ورد فى تأمينه صلى الله عليه وسلم حديث رواه الطبرانى فى الأَوسط بسند واهٍ . ولأنه صلى الله عليه وسلم كان آمنا من شر الخلق وكيدهم ، لأَن الله تعالى عصمه من الناس وحمَاه منهم[5] . كان صلى الله عليه وسلم إذا خرج بعث معه عمُّه أبو طالب من يَكْلؤه حتى نزلت (والله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس[6]) فذهب ليبعث معه فقال : يا عمّ قد عصَمنى الله فلا حاجة لى بذلك . كذا فى شرح النظم ، وفيه نظر لقوله بعد : إن الآية نزلت عام تبوك ، وأبو طالب – مات قبل الهجرة . والله تعالى أعلم .

ولا يُستشكَل ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم : « مازالت أَكْلة خيبر تُعادّنى[7] فقطعت أَبْهَرى » لأَن الآية نزلت عام تبوك والسم قبلها بخيبر ، ولا ما وقع له من الأَذى يوم أُحُد

---

(١) ط : من أهل اللغة .
(٢) ت م : كأسير .
(٣) سورة التحريم ٨ .
(٤) ط : الأنبياء .
(٥) ط : من الناس .
(٦) سورة المائدة ٦٧ .
(٧) ص ت م : تعاودنى .

لأن المراد يعصمك من القتل وعليه أن يحتمل ما دون النفس . وأما أمْره بعد ذلك بالحراسة فللتشريع .

قوله : « تُعَادّنى » قال فى الصحاح : العِدَاد : اهتِياج وَجع اللديغ[1] وذلك إذا تمّت له سَنة مُذْ يوم لُدِغ اهتاج به الألم ، يقال عادّته اللسعة : إذا اشتد العداد .

« الأمين » : ذكره ابن فارس . ومعناه : القوى الحافظ الذى يوثق بأمانته ويُرغب فى ديانته ، فَعيل بمعنى فاعل من أمُن ككرم فهو أمين وأمّان كرُمّان . قال الله تعالى : (إنّه لقَولُ رسولٍ كريم ذى قوةٍ عند ذى العرش مَكِين مطاع ثمّ أمين[2]) فى أحد القولين ، ونسبه القاضى لأكثر المفسرين ، أن الرسول المذكور : محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد كان يُدْعى بذلك فى صغره لوقاره وصِدْق لهجته وهديه واجتناب القاذورات والأدناس . قال كعب بن مالك فيه صلى الله عليه وسلم :

أمينٌ مُحَبٌّ فى العِباد مُسَوَّم بخاتم ربٍّ قاهــرٍ للخواتم

وسيأتى قولُ قريش عند إرادة بناء البيت[3] : هذا الأمين[4] .

روى مسلم عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله تعالى عنه ـ مرفوعا : « ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء يأتينى خبرُ من فى السماء صباحا ومساء[5] » وسمّى بذلك لأنه حافظ الوحى قوى على الطاعة .

أو : المأمون . أى المؤتمن بفتح الميم ، فعيل بمعنى مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ والوثوق بالأمانة ، يقال : أمِنه كسمعه وأمّنه وائتمنه واستأمنه أى استحفظه ووثق بأمانته فهو أمين ومأمون ، أى موثق به . وسمّى صلى الله عليه وسلم بذلك لأن الله تعالى ائتمنه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين خَلْقه وكساه من الأمانة التى هى ضد الخيانة حُلّة وافرة وتوّجه بتاج الصدق المرصّع بدررها الفاخرة . والمراد فى قوله تعالى : (إنا عَرضْنا الأمانةَ على السموات والأرض[6]) الفرائض المفروضة . وقيل : النية القلبية لأن الله تعالى ائتمن العباد عليها ، ولم يُظْهرها لأحد من خَلْقه ، فمن أضمَر التوحيد مثل ما أظهره فقد

---

(١) ط : اللذيع .
(٢) سورة التكوير ١٩ – ٢١ .
(٣) ص ت م : بناء الكعبة .
(٤) فى ص زيادة : إن شاء الله تعالى .
(٥) صحيح مسلم كتاب الزكاة حديث رقم ١٤٣ ، ١٤٤ .
(٦) سورة الأحزاب ٧٢ .

أدى الأمانة ، ومن لا فلا . وقيل : المراد بها العقل . وقيل : العدالة . وقيل غير ذلك .

«الأمّيّ» : قال تعالى : (الذين يتّبعون الرسولَ النبيَّ الأميَّ[1]) وهو الذى لا يُحْسن الكتابة ، كما فى الحديث : « إنَّا أمة أمِّية لا نَحْسب ولا نكتب[2] » نسبة إلى الأمّ كأنه على الحالة التى ولدته أمُّه . وكانت الأمية فى حقه صلى الله عليه وسلم معجزةً وإن كانت فى حق غيره ليست كذلك . قال القاضى - رحمه الله : لأن معجزته العظمى القرآن العظيم إنما هى متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما مُنح صلى الله عليه وسلم وفضِّل به من ذلك . ووجود مثل ذلك ممن لا يقرأ ولا يكتب ولا يُدَارِس[3] ولا لُقِّن مُقتضى[4] العجب ومنتهى العِبَر ومُعْجزة[5] البشر ، وليس فيه إذ ذاك نقيصة ، إذ المطلوب من القراءة والكتابة المعروفة[6] ليست المعارف والعلوم إلى آخر ما تقدم ، وإنما هى آلة ووساطة موصِّلة إليها غير مرادة فى نفسها ، فإذا حصلت الثمرة والمطلوب استُغنى عن الواسطة .

تنبيــه :

قال القاضى - رحمه الله : من وصَف النبيَّ صلى الله عليه وسلم بالأمّية أو نحوها من اليُتم وما جرى عليه من الأذى ، فإن قصد بذلك مقصده من التعظيم والدلالة على نبوّته صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك كان حسنا ، ومن أراد ذلك على غير وجهه وعُلم منه سوء قَصْده لحق بما تقدم ، أى بالسابّ[7] فيُقتل أو يؤدّب بحسب حاله . ولهذا مزيد بيان يأتى فى الخصائص إن شاء الله تعالى .

«الأَمّىّ» : قرىء بها . قال ابن عطية - رحمه الله : هو منسوب إلى الأمّ بمعنى القصد ، أى أن[8] هذا النبى مَقْصد للناس وموضع أَمّ ، يَؤُمّونه فى أفعالهم[9] وشَرْعهم . فعلى هذا يكون اسمًا آخر . وقال ابن جِنّى : يحتمل أنه بمعنى الأمىّ غُيِّر تغيير النَّسَب فيكون لغة أخرى لا اسما آخر .

---

(١) سورة الأعراف ١٥٧ .

(٢) الحديث فى صحيح البخارى ٢٤٨/١ (كتاب الصوم) .

(٣) ص ت م : ولا يدرس ، وما أثبته من ط .

(٤) ص ت م : يقتضى .

(٥) ص ت م : وعجزة .

(٦) ط : المعرفة .

(٧) ص : بالسباب .

(٨) ص : أى أم .

(٩) ط : بأفعالهم .

« أَنْعُم الله » : بفتح الهمزة وضم المهملة ، جمع نِعْمة فى الأَصل وهى الإِحسان وسمِّى بذلك لأَنه نعمة من الله تعالى على عباده وبعثته رحمة لهم ، وحصل بوجوده للخَلْق نِعَم كثيرة منها الإِسلام والإِنقاذ من الكُفْر والأَمْن من الخَسْف .

« أَنْفَس العَرَب » : قال الله تعالى : (لقد جاءكم رسولٌ من أَنْفسِكم[1]) على قراءة الفتح ، وقد روى الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ : « أنفَسكم » بفتح الفاء أى من أَعْظمكم قَدْرا .

وأَنْفس : أَفْعل من النَّفَاسة وهى الشَّرف والعلوّ والعز ، ومنه : دُرٌّ نَفِيس أى عزيز المثل . والجمهور أن المخاطب بهذه الآية العرب ، وإذا كان صلى الله عليه وسلم أَنفَسهم كان أنفس الخَلْق ، لأَنهم أَفضل من غيرهم ولكن إنما فضلهم برسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه منهم قال الشاعر :

وكم أَبٍ قد علاَ بابنٍ ذُرَى شَرفٍ كما عَلَتْ برسـولِ الله عَـدْنـانُ

« أَوْفَى الناس ذِمَامًا » : بكسر الذال المعجمة أى أكثرهم حُرْمة وأَشدهم مهابة قال حسان – رضى الله تعالى عنه :

وما حَملتْ من ناقةٍ فَوْق رَحْلها أَبَرَّ[2] وأَوْفى ذِمَّةً من محمدِ

« الأَنْورَ المتجرِّد » : أَى المشرق . والمتجرِّد بفتح الراء : كل ما يتجرد عنه من بدنه فيُرى[3] .

« الأَوَّاه » : بتشديد الواو . قال ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم – يدعو : « ربِّ اجعلنى شَكَّارًا لك ذكَّارا لك رهَّابا لك مِطْواعا لك مُخْبتا لك أَوَّاهًا منيبا[4] » الحديث . قد اختُلف فى معنى الأَوَّاه على أَقوال حاصلها : أنه الخاشع المتضرع فى الدعاء المؤمن التوَّاب والموقن المنيب الحفيظ بلا ذَنْب ، المسبِّح المستغفر بلا خطأ ، الحليم الرحيم المطيع المستكنّ إلى الله تعالى ، الخائف الوجِل الذاكر التالى للقرآن ، وهو صلى الله عليه وسلم متصف بجميع ذلك .

« الأَوسط » : العادل أَو الخيار من كل شئ ويرحم الله تعالى القائل :

---

(١) سورة التوبة ١٢٨ .

(٢) ط : أعز .

(٣) من ط .

(٤) الحديث أخرجه أحمد فى مسنده ٢٢٧/١ .

يا أُوسطَ الناسِ طُرًّا فى تفاخرهم   وفى تفاضلهم يا أَشْرف العرب[1]

وقد وصف الله تعالى أمته صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : (وكذلك جعَلْناكم أُمَّةً وسَطا[2]) أى عدولا خيارا وأهل دين وسط بين الغُلوّ والتقصير .

« الأَوْلَى » : أى الأَولى بالمؤمنين من أَنفسهم أى أجدر وأَحْرَى فى كل شئ من أمور الدنيا والدين من أَنفسهم . وسيأتى لهذا مزيد بيان فى الخصائص إن شاء الله تعالى .

الأَوَّل : السابق المتقدم على غيره ، أَو الذى يُقْتَدى به ، وهو هنا غير مصروف لكونه جُعل علما له صلى الله عليه وسلم ولوزن الفعل ، ثم هو عند البصريين صفة جارية فى اللفظ مطلقا مجرى أَسْبَق الذى هو أَفعل تفضيل من السَّبْق فيلزم إفراده وتذكيره وإيلاؤه من حيث جُرِّد من اللام ، وإن نويت إضافته بنى على الضم .

« الآخر » : ضد الأَول : اسم فاعل من التأَخر ضد التقدم . وفى حديث أَنس عند البيهقى فى قصة الإسراء : ثم لقى خَلْقا من خَلْق الله تعالى فقالوا : السلام عليك يا أَوَّل ، السلام عليك يا آخر ، السلام عليه يا حاشِر ، فقال له جبريل : اردد السلامَ يا محمد .

وفى حديث أَبى هريرة فى الإسراء عند البزار : « وجعلتُك أَوّلَ النبيين خَلْقا وآخرهم بَعْثا » .

روى مسلم عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنا سيِّد ولد آدم يوم القيامة وأَول من تنشقّ عنه الأَرض ، وأَول شافِع ، وأَول مشفَّع[3] » .

وهذان الاسمان من أَسمائه تعالى . ومعنى الأَول فى حقه : السابقُ للأَشياء قبل وجودها بلا بداية والآخر للأَشياء بعد فنائها بلا نهاية . قال القاضى : وتحقيقه أَنه ليس له أَوَّل ولا آخر .

« أَوّل الرّسل خَلْقا » .

« أَوّل شافع » : أَى طالب للشفاعة .

« أَول مُشَفَّع » : بفتح الفاء : الذى يشفع فتُقْبل شفاعته وهى السؤال فى التجاوز عن المذنبين ويأتى الكلام عليه فى أَبواب حشره صلى الله عليه وسلم .

---

(١) ط : وأكرم الناس أما برة وأبا ، موافقاً لشرح المواهب ٣/١٢٣ .

(٢) سورة البقرة ١٤٣ .   (٣) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٣ .

« أوّل المسلمين » : أى المقتدَى به فى الإسلام .

« أول من تنشق عنه الأرض » : يأتى الكلام عنه فى أبواب حشره صلى الله عليه وسلم .

« أول المؤمنين » : أى المقتدى به فى الإيمان .

« آية الله » : ذكره الشيخ رحمه الله تعالى ولم يزد فيه .

روى ابن المنذر عن مجاهد رحمه الله تعالى فى قوله تعالى : (سَنُرِيهِم آياتِنَا فِى الآفَاقِ[1]) قال : محمد صلى الله عليه وسلم لأنه العلامة الظاهرة . قال الراغب رحمه الله تعالى : واشتقاقها من أى لأنها تبين شيئا من شئ أو من أوى إليه لأنه يُؤْوَى إليها ليُستدل بها على المطلوب[2] .

وسمى بذلك لأن الله تعالى جعله علَما على طريق الهدى ، وعلَما يستدل به على الفوز الأبَدى ويُقْتدى[3] به وقرئ (إن الذين كفروا بآيةِ[4] الله لهم عذابٌ شديد) قيل المراد بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

حرف البـاء

«البارع » : من بَرع الشىء مثلث الراء بَراعةً وبُروعا : إذا فاق أقرانه فضلاً وعِلْما ورجح عليهم حلما وحُكْما .

« البارِقْليط » : بباء موحَّدَة فألف فراء مكسورة فقاف ساكنة فلام فمثناة تحتية فطاء مهملة . قال القاضى : هو اسمه صلى الله عليه وسلم فى الإنجيل ، ومعناه روح القُدس وقال ثعلب : الذى يَفْرق بين الحق والباطل ، وقيل : الحامد ، وقيل الحمَّاد ؛ وقال الشيخ تقى الدين الشُّمُنِّى رحمه الله تعالى : وأكثر أهل الانجيل على أن معناه المخلِّص .

« الباطن » : المطَّلع على بَواطن[5] الأُمور بالوحى ، وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه المستتر عن الأَبصار فلا نراه ، والمطَّلع على بواطن الأُمور فلا يعتريه فيها اشتباه . وقيل الباطن بذاته والظاهر بآياته . وقيل : الذى لا تُدْرك كنهه العقولُ ولا تدركه الحواس .

وكان معناه فى حقه صلى الله عليه وسلم : الذى لا تُدْرك غايةُ مقامه وعِظَم شأنه الذى خصه الله تعالى به لقصر العقول عن ذلك . وقد أشار إلى ذلك صاحب البردة رحمه الله تعالى بقوله :

---

(١) سورة فصلت ٥٣ . (٢) ص : على العلامة . (٣) ط : ويهتدى .
(٤) ط : بآيات الله . (٥) ط : على حقائق .

أَعْيَى الورَى فهمُ معناه فليس يُرَى | للقُرْب والبُعْد فيـه غير مُنْفحم
كالشمس تظهر للعينين من بُعـد | صغيرةً وتُكِلّ الطّـرْفَ من أَمَم
وكيف يُدْرِك فى الدنيا حقيقتَـه | قومٌ نِيامٌ تَسلَّوا عنـه بالحُلُم
فَمَبْلغ العِلْم فيــه أنــه بشَرٌ | وأنــه خيــر خَلْق الله كلهم

صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا وفضلا لديه .

« البالغ » .

« البيان » : ذكرهما شيخنا أبو الفضل القَسْطَلاَّنى رحمه الله تعالى[1].

« الباهر » : بالموحدة آخره راء فى قصص الأنبياء للكسائىّ أن الله سبحانه وتعالى قال لموسى صلى الله عليه وسلم : إن محمداً هو البَدْر الباهر ، أى لأنه بهر بنوره[2] نورَ الأنبياء أى غلبه فى الإضاءة لكثرة الانتفاع[3] به والاقتباس منه ، مأخوذ من قولهم بَدْرٌ باهرٌ . أى غالبٌ نورُه نورَ الكواكب . أو لأنه صلى الله عليه وسلم غلَب بحسنه جميع الخلائق[4] من قولهم بهرَتْ فلانة النساء أى غلبتهن حسنا أو لأنه ظاهر الحجة من قوله :

لقد بَهَرْتَ فلا تَخْفَى على أحـدٍ | إلا على أَكْمَــهٍ لا يَعْرف القمرَا

«الباهى» : الحسن الجميل . اسم فاعل من البهاء والحسن . والرونق ، يقال : بَهِى كرَضِى فهو باهٍ، وبَهِىٌّ وإعلاله كإعلال قاض[5] .

« البحر» : فى[6] الأصل : خلاف البَرّ ثم غلبَ على الماء الكثير الواسع العُمْق، ويطلق على كل نهر عظيم ، ويقال للفرس الواسع الجرْى بَحْر .

وسمى به صلى الله عليه وسلم كما فى قصص الأنبياء للكسَائِىّ لأن[7] الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه إن محمداً البحرُ الزاخر . أى لعموم نَفْعه لأنه طاهر فى نفسه مطهرٌ لغيره ممن اتبعه ، ولسعة كرمه ، فقد قال أنس رضى الله تعالى عنه : ما سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئا إلا أعطاه . قال : فسأله رجل غنما بين جبلين فأعطاه

---

(١) شرح المواهب ١٢٤/٣ قال الزرقانى : اسمان كأن الشامى لم يقف عليهما لغير المصنف ، ثم ذكر بعد أنه يمكن قراءة البيان بالجر بالإضافة إلى البالغ فيكون اسماً واحداً مركباً تركيباً إضافياً .

(٢) ص ت م : بهر نوره .

(٣) ط : وكثر الانتفاع به .

(٤) ط : جميع الخلق .

(٥) ص ت م : كإعلاله .

(٦) ص ت م : قال فى الأصل .

(٧) ص ت م : أن الله .

إياها ، فأتى قومه فقال[1] : ياقوم أسلموا فوالله إن محمدا لَيعطى عطاء من لا يخاف الفقر[2] .

ولهذا مزيد بيان يأتى فى باب كرمه صلى الله عليه وسلم .

«البَدْءُ» : بدال مهملة مهموز : السيد الذى يُبدأ به إذا عُدَّت السادات لكونه أجلَّهم .

«البديع» : صفة مشبَّهة من «أبْدعَ» المتعدى بجعله لازما مَنْقولا[3] إلى فَعُل أى المبدع فى الحسن والجمال أى المستقل بذلك والمنفرد به ، وهو من أسمائه تعالى . ومعناه موجد الشئ بغير آلة ولا مادة .

«البَدْر» : القمر المستكمِل ، سُمِّى بَدْرا لتمامه صلى الله عليه وسلم ولكماله وعلوِّ شرفه . وفى قصص الكسَائىّ أن الله تبارك وتعالى قال لموسى فى مناجاته : إنَّ محمدا هو البَدْر الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر .

«البَرّ» : بفتح الموحدة اسم فاعل من البِرّ بالكسر وهو الإحسان أو الطاعة أو الصِّدْق[4] . ومثله المبرَّة ، يقال بَرِرْتُ والدى بالكسر أَبَرّه بِرًّا فأَنا بَرّ وبارّ وجمع البَرّ : الأَبرار . وجمع البارّ البَرَرَة . وفلان يبَرّ خالقه أى يطيعه ، وبَرَّ فى يمينه أى صدَق .

وعن إدريس النبى صلى الله عليه وسلم : مِن أَفْضل البر ثلاثة : الصدق فى الغضب ، والجُود فى العسرة ، والعفو عند المقدرة .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : البِرُّ حُسْن الخلق[5] » . وسمى صلى الله عليه وسلم به لأنه كان من ذلك بمكان .

وهو من أسمائه تعالى ومعناه البالغ فى الإحسان والصادق فيما وعد .

البَرْقَليطِس : قال ابن إسحاق ومتابعوه رحمهم الله تعالى : هو محمد صلى الله عليه وسلم بالرومية . قال الشيخ رحمه الله تعالى ورأيته مضبوطا بفتح الباء الموحدة وكسرها وفتح القاف وكسر الطاء .

« البُرْهان » : روى ابن أبى حاتم عن سُفيان بن عُيَيْنة رحمه الله تعالى فى قوله تعالى :

---

(١) ص ت م : وقال.
(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الفضائل حديث رقم ٥٧ .
(٣) ص ت م : مفعولا .
(٤) ص ت م : أو الصدقة .
(٥) أخرجه الترمذى فى صحيحه ٦٣/٢ (كتاب الزهد باب ما جاء فى البر و الإثم) .

« قد جاءكم بُرْهانٌ من ربِّكم[1] » قال : هو محمد صلى الله عليه وسلم وجزم به ابن عطية والنسَفى ولم يَحْكيا غيره .

والبرهان فى اللغة : الحجة . وقيل : الحجة النيِّرة الواضحة التى تُعطى اليقين التام . والنبى صلى الله عليه وسلم برهان بالمعنيين لأنه حُجّة الله تعالى على خَلْقه وحجة نَيِّرة واضحة لمـا معه من الآيات والمعجزات الدالة على صدقه . وهذا الاسم مما سمَّاه الله تعالى به من أسمائه فإنه منها ، كما ورد فى حديث ابن ماجه .

« البشَر » : بشين معجمة محركة فى الأَصل : الإِنسان لظهور بشَرته وهى ظاهر الجلد من الشعر ، بخلاف سائِر الحيوانات[2] لأَنها مستترة الجلد بالشَّعر والصوف والوبَر .

وسمِّى به صلى الله عليه وسلم لأَنه أَعْظم البشر وأَجلُّهم كما سمِّى بالناس من تسمية الخاص باسم العام قال تعالى : « قُلْ إنما أَنا بَشَر مِثْلكم[3] » نبَّه تعالى بذلك على أَن الناس متساوون فى البشَرية غير متفاضلين فى الإِنسانية ، وإنما يتفاضلون[4] بما يتخصصون به من المعارف الجليلة ، ولذا قال بعده « يوحَى إلىّ » تنبيها على الجهة التى حصل بها الفضل عليهم ، أَى أَنى تميّزت عليكم وخُصصت من بَيْنكم بالوحى والرسالة .

« بشرى عيسى » : بضم الموحدة وسكون الشين المعجمة فُعْلى من البشارة وهى الخبر السّار أَى المبشَّر به قال الله تعالى حاكيا عن عيسى صلى الله عليه وسلم : (ومبشِّرا بِرَسُول يأتى مِنْ بَعْدى اسْمُهُ أَحْمد »[5] .

وفى المستدرَك أَن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أَنا دَعْوة أَبى إبراهيم وبشرى عيسى[6] .

فائدة :

الأَنبياء المبشَّر بهم خمسة : محمد ، وعيسى ، وإسحاق ، ويعقوب ويحيى صلى الله وسلم عليهم أَجمعين .

---

(١) سورة النساء ١٧٤ .
(٢) ص ت م : سائر الحيوان .
(٣) سورة الكهف ١١٠ .
(٤) ط : يتفاوتون .
(٥) سورة الصف ٦ .
(٦) المستدرك للحاكم ٢/٦٠٠ .

«بِمْأُذْبِمْأذ» : بكسر الباء وسكون الميم وضم الهمزة وسكون المعجمة . عَزَاه «د» للسِّفر الأول من التوراة قال : فالباء باثنين ، والميم بأربعين ، والألف بواحد ، والذال فى حسابهم بأربعة كالدال المهملة ، والميم الثانية بأربعين والألِف بواحد ، والذال بأربعة فتبلغ اثنين وتسعين وهو موافق فى العدد بالجُمَّل[1] لاسم النبى صلى الله عليه وسلم .

وذكر القاضى فى الشِّفاء ماذماذ بالميم أوله[2] . قال الشيخ : وأخشى أن يكون هو هذا فتحرَّف . قلت : ونقله ابن القيّم فى «جِلاء الأفهام» عن نص التوراة وعن نص بعض شُرّاحها من مؤمنى أهل الكتاب ، وذكر الكلام الذى ذكره «د» فيكون صوابه ماذماذ فصحَّ ما قاله الشيخ رحمه الله تعالى .

« البليغ » : الفصيح الذى يَبْلغ بعبارته كنه ضميره .

« البَهاء » : بالمد : العز والشرف . سمى به[3] صلى الله عليه وسلم لأنه شرف هذه الأُمة وعِزها .

« البَهِىّ » : بالموحدة كالعلىّ : الحسن العاقل . تقول[4] بَهِى الرجل بكسر الهاء وبهُو بضمها فهو بهى بالكسر .

«البَيِّنة» : الحجة الواضحة . قال تبارك وتعالى « لَمْ يَكُنِ الَّذِين كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ والمُشْرِكينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ البَيِّنَة رسولٌ من الله[5] » أى محمد صلى الله عليه وسلم ، فرسول بدل أو عطف بيان للبيِّنة .

قال ابن عطية رحمه الله تعالى : والهاء فى البيِّنة للمبالغة كهاء عَلاَّمة ونسابة .

«البَيَان» : الكَشْف والإظهار أو الفصاحة أو اجتماعها مع البلاغة وإظهار المقصود بأبلغ لفظ ، يقال فلان أبْيَن من فلان أى أفصح منه قيل : والفرق بينه وبين التِّبْيان الذى هو مِفْعال بكسر التاء أن البيان إظهار بغير حجة : والتبيان الإظهار بالحجة . أو هو بمعنى المبيِّن أى المظهر للناس ما أُمروا به ونُهوا عنه والموضِّح لهم ما خَفِى عليهم من أمر دينهم .

---

(١) ص ت م : بالعدد بالجملة ، محرفة ، وما أثبته من ط .
(٢) الشفا ص ١٩٥ (ط استامبول) . (٣) ط : بذلك .
(٤) ص : يقال . (٥) سورة البينة ١ ، ٢ .

حرف التاء

« التالِى » : المتَّبع لمن تقدمه . قال تعالى « ثم أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبعْ مِلَّة إِبْرَاهِيمَ حَنِيفا »[1] أو من التلاوة وهى القراءة ، قال تعالى : « كما أَرسلنا فيكم رسولاً منكم يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنا »[2]. أى القرآن .

« التَّذْكِرة » : ما يتذكَّر به الناسِى وينتبه به الغافل ، مصدر ذكَّره مضاعفا . قال الراغب وهى أَعمّ من العلاَمة والدليل ، لأَنهما يختصان بالأمور الحسّية ، والتذكرة لا تختص بذلك بل تكون للأمور الذهنية أَيضا . وسمى بذلك لما تقدم . قال تعالى : (وإِنَّه لَتَذْكِرَةٌ للمتَّقين[3]) قيل : المراد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

« التقى » : قال القاضى : وجد على الحجارة القديمة مكتوب : « محمد تقى مُصْلح سيِّد أمين » وهو فَعِيل من التقوى . وسيأتى لهذا مزيد بيان فى المتقى .

« التلقيط » : ذكره « ع » وقال : هو اسمه فى كتب الروم .

« التنزيل » : هو بمعنى المنزَّل أى المرسَل أو المنزل إليه أى الموحى إليه القرآن . قال تعالى : (تنزيلٌ من ربّ العالمين)[4] قيل هو محمد . وقيل القرآن ، فعلى الأَوّل هو بمعنى قوله تعالى : (رسولٌ من الله) .

« التِّهَامى » : بكسر التاء نسبة لتهامة « ع » وهو من أسماء مكة وتهامة من مكة . وتهامة : ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز ، سميت بذلك لتغير هوائها يقال تَهِم الدُّهْن . إذا تغيَّر : وقال ابن فارس : هى من تَهَم بفتحتين وهى شدة الحر وركود الريح .

حرف الثاء

« ثانى اثنَيْن » : أخذ من الآية ، أى أحد اثنين ، وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصِّديق رضى الله تعالى عنه : وفى هذه الآية الدليل الواضح على شدة مبالغته صلى الله عليه وسلم فى الأَدب مع ربه تعالى ومحافظته عليه فى حال يُسْره وعُسْره حيث قدَّم فى هذا المقام اسم ربه استلذاذا به وإجلالا له .

---

(١) سورة النحل ١٢٣ . (٢) سورة البقرة ١٥١ .
(٣) سورة الحاقة ٤٨ .
(٤) الأصل : تنزيل من الله ، محرفة ، وهى الآية رقم ٨٠ من سورة الواقعة .

«الثِّمال» : ذكره « ط » ولم يتكلَّم عليه . وهو بكسر المثلثة وتخفيف الميم : العِمَاد والملجأ والمغيث والمعين والكافى ؛ قال جده يمدحه :

وأبيضُ يُسْتسَقى الغمامُ بوجهه ثِمَال اليتامىَ عصمةٌ للأَرامل[1]

وعصمة الأَرامل أى يمنعهم بما يضرهم . قال ذلك جده والنبى صلى الله عليه وسلم فى حال الطفولية لمَا توسَّمه فيه من الخير وتنسَّمه من البركة . وقد يستدل بالظاهر على الباطن كما قال :

وقَلَّ من ضُمِّنتْ خيرًا طَوِيّته إلا وفى وَجْهه للخير عنـــوانُ

أو بضمها. ومعناه : المنقطع إلى الله تعالى الواثق بكفايته .

حرف الجيم

« الجامع » .

«الجبَّار» : قال : « ياد » : سماه الله تعالى به فى كتاب داود فقال : تقلَّد سيفك أيها الجبار فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك .

ومعناه فى حق الله تعالى : المصلح للشيء ، أو المصلح له بضَرْب من القهر ، أو العلى العظيم الشأن وقيل المتكبِّر .

ومعناه فى حقه صلى الله عليه وسلم : إما لإصلاحه الأمة بالهداية والتعليم، أو لقهر أعدائه أو لعلوّ منزلته على البشَر وعظم خطره ، ونفى عنه تعالى جَبْرية التكبر التى لا تليق به فقال تعالى : (وما أَنْتَ عَلَيْهِم بجَبَّار)[2] انتهى .

وفى الصِّحَاح الجَبْر : أن تُغْنِى الرجلَ من فقر أو تصلح عَظْمه من الكسر ، وأَجْبرته على الأَمر أكرهته ، وقال ابن دُرَيْد : الجبَّار العظيم الخُلق ، والجبار المسلَّط على الناس ، وبه فَسَّر ابن عباس : « وما أنت عليهم بجبَّار »[3] أى بمسلَّط . قال : وهو منسوخ بآية القتال . قال الشيخ رحمه الله تعالى : فيكون حينئذ جبارًا بمعنى المسلَّط بعد أمره بالقتال ، وهو الذى يناسب سِياق الزَّبُور . وقال فى الشرح : أو المراد ما أنت بمُكْرِه لهم على الإيمان إنما أنت داع وهاد .

---

(١) البيت منسوب لأبى طالب ، وليس لعبد المطلب ، انظر سيرة ابن هشام ١/٢٩٥ (ط الحلبى الأولى) .

(٢) سورة ق ٤٥ . (٣) سورة ق ٤٥ .

«الجَدّ» : بفتح الجيم وضمها : العظيم الحظِّ الجليل القَدْر، أو بكسرها وفتحها أيضا بمعنى الحظ والحظوة . أى صاحب الحظ العظيم عند الخَلْق والحظوة عند الحق . أو بكسرها فقط بمعنى الاجتهاد فى الأَمر أى ذو الاجتهاد فى العبادة ودأب النفس فى طلب السيادة .

«الجليل» : صفة مشبهة أى العظيم . وقيل هو من كملت صفاته . والعظيم: من جلَّت صفاته وكبرت ذاته ، وفرق بين الجلال والجمال بـأنه صفة سلبية والجمال صفة ثبوتية وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه المنعوت بنعوت الجلال فهو راجع إلى كمال الصِّفات ، كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات والعظيم راجع إلى كمالهما قاله ابن الأثير .

قال الكِرْمانى : فإن قيل : ما الفرق بين الجلال والعظمة والكبرياء ؟ قيل : هى مرادفة . وقيل نقيض الكبير الصغير ونقيض الجليل الدقيق . ونقيض العظيم الحقير – وبضدها تتبيّن الأَشياء .

وإذا أطلقت على البارئ تعالى فالمراد لوازمها بحسب ما يليق به . وقيل : الكبرياء ترجع إلى كمال الذات ، والعظمة إلى كمالها . انتهى . والمراد بكمال الصفات الثبوتية : عدم ثبوت نقيضه ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرا ـ كالجهل والفَناء وغيرهما .

«الجَهْضَم» : بالجيم والمعجمة الساقطة كجعفر : العظيم الهامة المستدير الوجه الرَّحْب الجبين الواسع الصَّدْر ، وهذه الأَوصاف مجتمعة فيه صلى الله عليه وسلم .

«الجوَّاد» : بالتشديد مبالغة فى الجَواد بالتخفيف . قال القُشَيْرى رحمه الله تعالى : حقيقة الجواد أن لا يصعب عليه البَذْل . وأول مراتب الكَرم : السخاء ، ثم الجُود ، ثم الإيثار . فمن أعطى البعض وأبْقى البعضَ فهو السخىّ ، ومن بذل الأَكثر وأبقى شيئا فهو الجواد ، ومن قاسَى الضُّر وآثر غيرَه فهو المؤْثِر . ولهذا مزيد بيان فى باب كرمه وجوده صلى الله عليه وسلم .

«الجوَاد» : بالتخفيف : الكريم السخى الطائع المِلِيّ صفة مشبهة من الجود وهو سعة الكرم أو الطاعة .

« الحاتم » : قال : « يا » هو من أسمائه فى الكتب السالفة . حكاه كَعْب الأَحْبار. قال ثعلب : ومعناه أَحسن الأَنبياء خُلقا . قال فى الشرح : هو بفتح المثناة الفوقية كما رأيته مضبوطا بالقلم فى نسخة معتمدة من الشفاء ورأيته فى الصِّحَاح بالكسر . لكن قال : هو القاضى .

قلت : لم يذكر فى الصحاح أنه من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم وإنما قال : الحاتِم القاضى . وكذا ذكره فى الديوان فى فاعِل بكسر العين . والله تعالى أعلم .

« الحاشر » : ذكر فى الأَحاديث السابقة فى الباب الثانى بلفظ « أَنا الحاشر الذى يُحْشَر الناسُ على عَقِبِى » وفى لفظ « على قَدَمى » وبلفظ : « أَنا الحاشر الذى يُحشر الناس معى على قدمى » قال القاضى : واختلف فى معنى : « على قَدمى » فقيل : على زمانى وعهدى ، إذ ليس بعده نبى . وقيل : يُحشر الناس بمشاهدتى كما قال تعالى : « ويَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُم شَهِيداً »(١) وقال الخطَّابى وابن دِحْية : معناه على أَثَرى أى أنه يَقْدُمهم وهم خَلْفه ، لأَنه أَول من تنشقّ عنه الأَرض ، ثم يحيى كل نفس فيتبعونه .

قال الخطابى : ويدل على هذا المعنى رواية : « على عَقِبِى » وقال العزَفى : القَدم عبارة عن الأَثر لأَنه منه ، وقيل : المعنى على أَثرى ، لأَن الساعة على أَثره أَى قريبة من مبعثه . كما قال صلى الله عليه وسلم : « بُعثت أَنا والساعة كهاتين » . قال الحافظ : ويحتمل أَن يكون المراد بالقدَم الزمان أَى وقت قيامى على قدمى تظهر علامات الحشر ، إشارة إلى أَنه ليس بعده نبىّ ولا شريعة . ويرجح هذا ماوقع فى رواية نافع بن جُبير : « وأَنا الحاشِر بُعثت مع الساعة » وقيل : على مشاهدتى قائما لله على الأُمم . واستشكل التفسير بأَنه يقتضى أَنه محشور ، فكيف يفسر به حاشر وهو اسم فاعل ؟ وأُجيب بأَن إسناد الفعل إلى الفاعل إضافة والإضافة تصح بأَدنى ملابسة ، فلما كان لا أُمة بعد أُمته ، لأَنه لا نبىَّ بعده نسب الحشر إليه لأَنه يقع بعده .

قوله « على عَقِبِى » بكسر الموحدة على الإفراد ، ولبعضهم بالتشديد على التثنية والموحدة مفتوحة وكذلك قوله : « قدمى » روى بالإفراد والتثنية .

(١) سورة البقرة ١٤٣ .

تنبيه : قد وصف الله تعالى نفسه بالحشر فى قوله : « ويوم يَحْشُرهم[1] » « وَحَشَرْناهم[2] » فيكون هذا الاسم مما سماه الله تعالى به من أسمائه .

« حاط حاط » : قال « ع » : هو اسمه فى الزبور .

« الحافظ » : وهو من أسمائه تعالى . ومعناه فى حقه تعالى : صيانة جميع الموجودات عن العدم وصيانة المضادات[3] بعضها من[4] بعض . قال الغزالى رحمه الله تعالى : والحافظ من العباد: من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وصلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان ، وهو اسم فاعل من الحفظ ، وسمى به لأنه الحافظ للوحى والأُمة ، ولا يقدح فى وصفه بالحفظ وقوع النسيان منه صلى الله عليه وسلم ، كما روى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع قراءة رجلٍ فى المسجد فقال : « رحمه الله تعالى لقد أذْكرنى آية كذا كنت نسيتها » لنُدْرة ذلك منه ، والحكم إنما هو للأغلب ، ولهذا مزيد بيان يأتى فى أبواب عصمته صلى الله عليه وسلم .

« الحاكم » : أخذه « د » من قوله تعالى : « إنَّا أنْزَلنا إليك الكتابَ بالحق لتحكمَ بين الناس »[5] .

« الحامد » : اسم فاعل من الحمد ، وهو الثناء على الله تعالى بما هو أهله . قال « د » : ذكره كعب . وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى قال : رأت أُمه صلى الله عليه وسلم فى منامها قائلا يقول : إنكِ حملت بخير البرية وسيد العالمين فإذا ولدتيه فسميه محمدا فإن اسمه فى التوراة حامد[6] وفى الإنجيل أحمد .

حامل لواء الحمد : روى الترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا حبيب الله ولا فخر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر »[7]

وسئل الشيخ رحمه الله تعالى عن لواء الحمد هل هو لواء حقيقى أو معنوى ؟ فأجاب بأنه معنوى وهو الحمد ، لأن حقيقة اللواء الراية ولا يمسكها إلا صاحبُ الجيش ، فالمراد من الحديث أنه سيّد الناس وإمامهم يوم القيامة . وأنه يُشْهر بالحمد إذ ذاك .

---

(١) سورة الأنعام ١٢٨ .
(٢) سورة الكهف ٤٧ .
(٣) ص ت م : المضادة .
(٤) ط : عن بعض .
(٥) سورة النساء ١٠٥ .
(٦) ت م : أحمد .
(٧) صحيح الترمذى ٢/٢٨٢ .

وقد ذكر ابن الأثير نظير هذا فى حديث : «لِكل غادِر لواء» أى علامة يُشْهر بها فى الناس لأن موضوع اللواء شهرة مكان الرئيس . ولهذا مزيد بيان فى أبواب حشره صلى الله عليه وسلم .

[«الحامى» : بالمهملة : المانع لأُمته من العِدَى والحافظ لها من الردى . أو حامى البيت والحرم ومبعده من أيدى ذى الجُرْم . أو سمى بذلك لأنه صلى الله عليه وسلم كان له أن يحمى لنفسه وإن لم يقع ذلك منه][1]

«الحائِد لأُمته من النار» : اسم فاعل من حاد يحيد ، أى يميل أُمته عن النار .

«حبيب الله» : هو فعيل من المحبة بمعنى مفعول أو بمعنى فاعل . ورد ذكره فى عدة أحاديث . قال القاضى : وأصلها الميل إلى ما يوافق المحب ، ولكن هو فى الحق من يصح منه الميل والانتفاع بالرفق وهى درجة المخلوق ، فأما الخالق تعالى فمنزه عن الأعراض فمحبته لعبده تمكُّنه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة أسباب القُرْب له ، وإضافة رحمته عليه ، وقُصْواها كَشْف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر إليه ببصيرته ولسانه فيكون كما فى الحديث . «فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يُبْصر به ولسانه الذى ينطق به» .

وقال فى الاصطفاء : وقد يقال كما فى شرح المواقف إن محبتنا له تعالى كيفية روحانية مترتبة على تصور الكمال المطلق له تعالى على الاستمرار ومقتضية للتوجه التام إلى حضرة قدسه بلا فتور وقرار ، ومحبتنا لغيره كيفية تترتب على تخيّل كمالٍ فيه من لذة أو شفقة أو مشاكلة كمحبة العاشق لمعشوقه والمنعَم عليه للمنعم ، والوالد للولد ، ثم هى عندنا كالرضى والإرادة مع ترك الاعتراض كما مر ، وقيل الإرادة فقط فيترتب على ذلك كما فى «الإرشاد» أنه تعالى لا يتعلق به محبة على الحقيقة لأنها إرادة ، والإرادة لا تتعلق إلا بمتجدد ، وهو سبحانه لا أول له لأن المريد إنما يريد ما ليس بكائن أو إعدام ما يجوز عدمه وما ثبت قِدَمه واستحال عدمه لا تتعلق به إرادة[2] . والفرق بينه وبين الخليل[3] أن الخليل من امتحنه ثم أحبه والحبيب الذى أحبه بلا محنة . انتهى .

---

(١) سقط من ص ت م . وهى فى ط : قبل حامل لواء الحمد .

(٢) ص : الإرادة .

(٣) ص : والفرق بين الخلة والمحبة أن الخليل ... الخ .

واختلف فى مقام المحبة والخُلَّة أيهما أرفع ؟ فقيل : هما سواء ، فلا يكون الخليل إلا حبيباً ولا الحبيب إلا خليلا . وقيل : درجة المحبة أرفع . ونقله القاضى عن الأكثر ، لأن درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم أرفع من درجة الخليل صلى الله عليهما وسلم .

وقيل إن درجة الخُلَّة أرفع ؛ لحديث : « لو كنت متخذاً غير ربى لا تخذتُ أبا بكرٍ خليلا[1] » فلم يتخذه وقد أطلق المحبة لفاطمة وابنيها وأسامة وغيرهم . وسيأتى فى الخليل أن المحققين على ذلك .

وذكر أهلُ الإشارات فى تفضيل المحبة كلامًا حسنا فقالوا : الخليل اتصل بواسطة (وكذلك نُرِى إبراهيمَ ملكوتَ السموات والأرض[2]) والحبيب بدونها (فكان قاب قَوْسين أو أدْنَى[3]) والخليل مغفرته فى حد الطمع : (والذى أَطْمَعُ أن يَغْفِر لى خَطِيئَتى يومَ الدِّين[4]) والحبيب مغفرته فى حد اليقين : (ليَغْفرَ لك الله ما تقدم من ذَنْبك وما تأخَّر)[5] والخليل قال فى المحنة « حسبى الله » والحبيب قيل له : (يا أيها النبى حَسْبُك الله)[6] والخليل قال : (واجعلْ لى لسانَ صِدْقٍ[7]) والحبيب قيل له (ورفَعْنا لك ذِكْرك[8]) فأعطى بلا سؤال . والخليل قال (واجْنُبْنِى وبنِىَّ أن نَعْبد الأصنام[9]) والحبيب قيل له : (إنما يُريد الله لِيُذْهب عنكم الرجسَ أهلَ البيتِ ويطهِّركم تطهيرا[10]) وحاصل ما ذكره القاضى يقتضى تفضيل ذات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على ذات سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم لا يقال باعتبار ثبوت وصف الخُلَّة له فيلزم ذلك ، لأنا نقول : كلٌّ منهما ثابت له وصف الخلة والمحبة ، إذ لا يُسْلب عن إبراهيم وصف المحبة لاسيما والخُلَّة أخص من المحبة ، ولا يسلب عن نبينا صلى الله عليه وسلم وصف الخُلَّة لا سيّما وقد ثبت فى حديث أبى هريرة قوله تعالى له ليلة المعراج : قد اتخذتُك خَليلا .

وقد قام الإجماع على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء ، بل هو أفضل خَلْق الله مطلقا .

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ٢٣٣/٢ .
(٢) سورة الأنعام ٧٥ .
(٣) سورة النجم ٩ .
(٤) سورة الشعراء ٨٢ .
(٥) سورة الفتح ٢ .
(٦) سورة الأنفال ٦٤ .
(٧) سورة الشعراء ٨٤ .
(٨) سورة الانشراح ٤ .
(٩) سورة إبراهيم ٣٥ .
(١٠) سورة الأحزاب ٣٣ .

وقوله إن الخليل اتصل بالواسطة لا يفيد غرضا فى هذا المقام الذى هو بصدده وليس المراد به قطعا إلا الوصول إلى المعرفة ؛ إذ الوصول الحسّى يمتنع على الله تعالى . وأما قوله : والحبيب يصل إليه . فالوصول إلى الله تعالى لا يكون إلا به حبيبا كان أو خليلا وأما قوله : « الخليل هو الذى يكون مغفرته فى حد الطمع » إلى آخره فإنه لا يصلح أن يكون على وجه التفسير للخليل ولا تعلُّق له بمعناه . وقصارى ما ذكره يعطى تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم فى حد ذاته من غير نظر إلى ما جعله علة معنوية فى ذلك من وصف المحبة والخُلَّة .

« حبيب الرحمن» : ورد فى حديث المعراج عن أبى هريرة . رواه البزّار وغيره .

« حبَنْطَى » : قال « ع » هو من أسمائه فى الإنجيل وتفسيره : يَفْرق بين الحق والباطل .

« الحجازى » : نسبة إلى الحجاز وهو مكة واليمامة وقُرَاهما وسمّى حجازًا لأنه[1] حجَز بين تهامة ونجد .

«حجة الله على الخلائق » : فى الفردوس بلا إسناد : « وأنا حجة الله » وهو بمعنى البرهان .

« الحجة البالغة » : الحجة : الدلالة المبينة للمحَجَّة أى القصد المستقيم . والبالغة : الكاملة التى لا نقصان فيها .

« حِرْز الأميين » : أى حافظهم ومانعهم من السوء . روى البخارى وغيره عن عطَاء بن يسَار قال : لقيت عبدَ الله بن عمرو بن العاص فقلت : أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « أجل والله إنه لموصوف فى التوراة[2] ببعض صفته فى القرآن (يا أيها النبىّ إنّا أَرْسَلْناك شاهدًا ومبشِّرا ونَذِيرا) وحِرْزًا للأميين »[3] الحديث .

والحِرْز : المنع[4] والأميون : العرب أى يمنعهم من العذاب والذل .

فإن قيل : هو صلى الله عليه وسلم حرز للعرب ولغيرهم من الخَلْق ، فلم خصَّهم بالذكر ؟ أجيب : بأنه لما كان عليه الصلاة والسلام منهم قُصِد بتخصيصهم بالذكر التنصيص

---

(١) ط ت م : لأنها. (٢) ط ت م : بالتوراة .

(٣) صحيح البخارى ١٢/٢ (ط الأميرية) كتاب البيوع باب كراهية السخب فى الأسواق وهو فى كتاب التفسير أيضاً .

(٤) ص : المنيع .

عليهم زيادة فى الاعتناء بهم وبشأنهم وتنبيهًا لبنى إسرائيل على عظم شأنهم ورفعتهم بهذا النبى صلى الله عليه وسلم الذى يخرج منهم وأن غيرهم كالتابع لهم.

« الحرَمِىّ » : نسبة إلى الحرم المكى وقد تقدم بيانه .

« الحَرِيص » : فعيل بمعنى فاعل من الحرص وهو شدة الإرادة للمطلوب . قال تعالى : (حَرِيصٌ عليكم[1]) أى على إيمانكم وهدايتكم .

« الحريص على الإيمان » : وقد تقدم[2] معناه فى الذى قبله .

« حِزْب الله » : الحزب : الطائفة من الناس . وقيل : جماعة فيها غلظ . وحزب الله : عبيده المتقون وأنصار دينه .

« الحَسِيب » : فعيل: بمعنى مُفْعِل من أحسبنى الشئ: إذا كفانى . ومنه (عطَاءً حِسَابا[3]) أو الشريف[4] الكريم من الحسَب محركا وهو ما يُعدّ من مفاخر الآباء أو الدين أو الكرم ، أو الشرف فى الفعل أو الآباء . والحسَبُ كالكرم قد يكون لمن لا آباء له شُرَفاء ، والشرف كالمجد لا يكون إلا بهم ، يقال حَسُب حَسابةً كخَطُب خَطَابة وحَسَبًا محركا فهو حَسِيب من حُسَباء .

وهو بمعنى المحاسِب أو المكافى من أسمائه تعالى . قال الغزالى رحمه الله تعالى : وليس للعبد مَدْخل فى هذ الوصف إلا بنوع من المجاز بأن يكون كافيا لطفله بتعهده أو لتلميذه بتعليمه حتى لا يفتقر إلى غيره . انتهى .

وهذا المعنى صحيح فى حقه صلى الله عليه وسلم لأنه كافٍ لأمته جميعَ ما تحتاج إليه من أمور الدنيا والآخرة بحيث لا يحتاجون إلى غيره صلى الله عليه وسلم .

« الحَفِيظ » : فَعِيل من الحِفْظ وهو صَوْن الشىء عن الزوال[5] فإن كان فى الذهن فضده النسيان ، أو فى الخارج فضده التضييع .

وهو من أسمائه تعالى ، وكلا المعنيين يصح إطلاقه عليه تعالى ، لأن الأشياء محفوظة فى علمه لا يطرأ عليه[6] نسيان ويحفظ الموجودات من الزوال . وقيل : معناه الذى

---

(١) سورة التوبة ١٢٨ .
(٢) ط : تقدم .
(٣) سورة النبأ ٣٦ .
(٤) ط : أو الكريم .
(٥) ص ت م : عن الذل .
(٦) ط عليها .

يحفظ سرّك من الأغيار ويَصُون ظاهرك عن مرافقة الفُجّار .

وأما قوله تعالى : (وما أنَا عَلَيْكُم بحَفِيظ)[1] فمعناه : لست أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها . وقوله تعالى : (فما أرْسَلناك عليهم حفيظا[2]) أى لتحفظهم حتى لا يقعوا فى الكفر والمعاصى أو لتحصى مساوئهم وذنوبهم فتحاسبهم[3] عليها .

وقد ذكر أن هذه الآية منسوخة بآية القتال فهو صلى الله عليه وسلم بعد الأمر به حفيظ بالمعنى الأول بمعنى[4] أن يردّهم عنه ويقاتلهم عليهم . وبالمعنى الثانى لأنه يشهد عليهم يوم القيامة وهو أبْلَغ من الحافظ .

«الحفِى» البَرّ اللطيف . يقال : حَفِيتُ بفلان وتحفَّيت به[5] إذا اعتنيت[6] فى كرامته .

«الحق» : الثابت ، وأصله المطابقة للواقع أو المحِقّ أو المظهر للحق . قال تعالى : «جاءكم الحق من ربِّكم[7]» «حتى جاءهم الحقُّ ورسول مبين»[8] «فقد كذَّبوا بالحقِّ لما جاءهم[9]» على أحد القولين أن الحق هنا هو النبى صلى الله عليه وسلم . وقيل هو القرآن . قال تعالى «وشَهِدوا أنَّ الرسولَ حَقّ»[10] وفى حديث الصحيح[11] «ومُحمدٌ حق» وهو الثابت. وهذا الاسم من أسمائه تعالى ومعناه الموجود المتحقق أمره وإلاهيته ، أو الموجِد للشئ حسب ما تقتضيه حكمته تعالى ، وفى حقه صلى الله عليه وسلم المتحقق صدقه ونبوته .

فائدة :

فرَّق الإمام فخر الدين رحمه الله تعالى بين الصدق والحق ، بأن الصدق نسبة الشئ إلى الواقع ، والحق نسبة ما فى الواقع إلى الشيء .

«الحكَم» : بفتح أوله وثانيه : الحاكم أو المانع ، وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه الحاكم الذى لا رادَّ لحكمه ولا معقِّب لقضائه ؛ قال تعالى : «أفغَيْرَ اللهِ أبْتَغِى حَكَمًا[12]» أى مانعا .

---

(١) سورة هود ٨٦ .
(٢) سورة النساء ٨٠ .
(٣) ط : وتحاسبهم .
(٤) ط : يعنى أنه .
(٥) ص ت م : عنه .
(٦) ط : إذا أعنته .
(٧) سورة يونس ١٠٨ .
(٨) سورة الزخرف ٢٩ .
(٩) سورة الأنعام ٥ .
(١٠) سورة آل عمران ٨٦ .
(١١) ص ت م : وفى حديث الشفاعة ، والحديث فى صحيح البخارى .
(١٢) سورة الأنعام ١١٤ .

« الحكيم » : قال « ع » : لأنه عَلِم وعَمِل وأذعن لربه . قال الشيخ رحمه الله تعالى : وهو فَعِيل من الحكمة . قال تعالى : « يعلِّمهم الكتاب والحكمة »[1] « ذلك مما أَوْحى إليك ربُّك من الحكمة[2] » والمتصف بالحكمة علما وتعليما حكيم . واختلف فى المراد بالحكمة فى قوله تعالى « يؤتى الحِكْمةَ من يشاء[3] » الآية . فقيل : النبوة . وقيل: المعرفة بالقرآن والفهم فيه . وقيل : الإصابة فى القول وقيل: العلم المؤدى إلى العمل . وقيل: السنة . وقيل: خشية الله . لحديث : «رأس الحكمة مخافة الله » . رواه ابن مردويه . وقال الإمام مالك : إنه لَيقع فى قلبى أن الحكمة هو الفقه فى دين الله تعالى وأمرٌ يُدخله الله تعالى فى القلوب من رحمته وفضله . ومما يبين ذلك أنك تجد الرجل عاقلاً فى أمر الدنيا إذا نظر فيها ، وتجد آخر ضعيفا فى أمر دنياه عالمًا بأمر دينه بصيرا به يؤتيه الله إياه ويحرمه[4] هذا . انتهى إلى هنا .

وهو صلى الله عليه وسلم حكيم بالمعانى المذكورة كلها .

قال فى الشرح : هو المتْقن للأُمور. وفَعِيل بمعنى مُفْعِل من الإحكام وهو الإتقان ، أو بمعنى فاعل من الحكم وهو المنع للإصلاح ، وهو أعم من الحكمة ، وكل حكمة حكم ولاعكس؛ لأن الحكم أن نقضى على شئ بشئ إيجابا أو سلبا . أو ذو الحكمة وهى معرفة أفضل[5] الأشياء بأفضل العلوم وإصابة الحق بالعلم والعقل . والمراد بها فى حقه تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام . وفى حق الإنسان : معرفة الموجودات وفعل الخيرات .

« الحليم » : قال « د» هو موصوف به بالتوراة ، وهو اسم فاعل للمبالغة من حَلُم بالضم ككريم من كَرُم ، يقال حَلُم فهو حليم إذا صار الحِلْم طبعا له وسجيّةً من سجاياه . قال أبو طالب يمدحه صلى الله عليه وسلم :

حليمٌ رشيــدٌ عادِلٌ غيــر طائشٍ يوالى إلهاً ليس عنــه بغافلٍ[6]

والحِلْم بكسر المهملة وسكون اللام : الأَناة فى الأُمور وهى بفتح الهمزة مقصورة كقناة: اسم للتأنِّى وهو التثبت وترك العَجلة ، وأما عطفها عليه فى قوله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الجمعة ٢ .
(٢) سورة الإسراء ٣٩ .
(٣) سورة البقرة ٢٦٩ .
(٤) ص : ويحرم .
(٥) ص : فضل .
(٦) سيرة ابن هشام ٢٩٩/١ .

كما رواه مسلم عن ابن عباس للأشج : أشجّ عبد القيس ، واسمه المنذر بن عائذ بن الحارث العصرى ـ بمهملات على الأصح : « إنَّ فيك لَخصلتين يحبهما الله تعالى : الحلم والأناة[1] » فعطف تفسيرى[2] . والمراد به فى الخبر : العقل خاصة . وقال القاضى : هو حالة تأنٍّ وثبات عند الأسباب المحرِّكات . قال غيره : هو ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب . قال القاضى : والاحتمال : حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ، ومثله الصبر . قال غيره: وجمعه أحلام . قال الله تعالى : « أم تأمرهم أحلامهم بهذا[3] » أى عقولهم . وسمِّى العقل حِلْما لكونه سببا عنه . قال ابن عطية : هو العقل إذا انضاف إليه أناة واحتمال .

وقد كان صلى الله عليه وسلم أحْلَم الناس ، وكل حليم قد عُرفت منه زَلَّة وحُفظت منه هفوة ، وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبرا ، وعلى إسراف الجاهلية إلا حلما .

ولهذا مزيد بيان فى باب حلمه صلى الله عليه وسلم .

وهذا الاسم من أسمائه تعالى . ومعناه فى حقه تعالى : الذى لا يَعْجل بالعقوبة. والفرق بينه وبين الحَقُود : أنه الذى يؤخر[4] الانتقام لانتهاز الفرصة . والحليم يؤخره لانتظار التوبة . وسيأتى الفرق بينه وبين العفو وبينه وبين الصبر فى تفسيرهما .

« الحُلَاحِل » : بمهملتين الأُولى مضمومة والثانية مكسورة : السيد الشجاع ، أو كثير المروءة ، والرئيس الرزين ، كأنه مأخوذ من الحُلول والاستقرار ؛ لأن القلق وقلة الثبات فى مجلس ليس من عادات السادات . قال بعضهم يمدح النبى صلى الله عليه وسلم :

وعَرْبَـةُ أَرضٌ ما يُحِل حَـلَالَها ... من الناسِ إلاَّ اللَّوْذَعِيُّ الحُلَاحِلُ[5]

أراد بها مكة المشرفة ، وأشار إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله حبَس عن مكة الفيلَ وسلَّط عليها رسولَه والمؤمنين ، وإنها لن تحل لأحد كان قبلى ، وإنها أُحلت لى ساعةً من نهار ، وإنها لن تحل لأحدٍ بعدى » الحديث رواه الشيخان .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) ص ت م : فعطف تفسير .

(٣) سورة الطور ٣٢ .

(٤) ط : أنه الذى لا يؤخر .

(٥) البيت فى القاموس المحيط مادة (عرب) والبيت فيه : وعربة أرض ما يحل حرامها . . . إلخ .

والعَرَبة ـ بمهملتين محركة : ناحية قرب المدينة أقامت بها قريش[1] فنسبت العرب إليها وسكّن الشاعر راءها للضرورة ، وهى باحة[2] دار أبى الفصاحة إسماعيل صلى الله عليه وسلم ، والباحة بالموحدة والمهملة : قال فى الصحاح : الساحة .

« الحمَّاد » : بتشديد الميم صيغة مبالغة من الحمد أى الحامد الكثير الحمد .

« حَمَّطَايَا » : روى أبو نعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمّى فى الكتب القديمة : أحمد ومحمد والماحى والمقفّى ونبىّ الملَاحم وحَمْطايا وفارقليطا وماذماذ .

قال أبو عمر الزاهد : سألت بعض من أسلم من اليهود فقال : معناه يَحْمى الحرم ويمنع الحرام .

قال شيخ الإسلام التقى الشُّمُنِّى[3] : وهو بفتح الحاء والميم المشددة وبالطاء المهملة بعدها ألف فمثناة تحتية . وقال الهَروىّ فى الغريب : هو بكسر الحاء وسكون الميم وتقديم الياء وألف بعدها طاء مهملة وألف. فعنده حِمْياطا . وفسّره بحامى الحرم . قال ابن دِحْية : ومعناه : أنه حمَى الحرم مما كان فيه من النُّصب التى تُعبد من دون الله ، والزنا والفجور .

الحمـد

« الحميد » : فَعِيل بمعنى حامد أو محمود : صيغة مبالغة من الحمـد وهو الثناء أى الذى حُمدت أخلاقه ورُضيت أفعاله ، أو الحامد لله تعالى بما لم يحمده به حامد ، أو الكثير المحامد ، وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه الذى حمد نفسه أزلاً وحمده عباده أبداً ، أو المستحق للحمد لأنه الموصوف بكل كمال ومُولٍ لكل نوال .

« حم . عسق » : ذكرهما « د » فى أسمائه صلى الله عليه وسلم ونقله المـاوردى عن جعفر ابن محمد ، ونقل عن ابن عباس أنهما من أسماء الله تعالى .

---

(١) الذى فى القاموس « والمؤلف هنا ينقل عنه » : والعربة محركة : النهر الشديد الجرى ، والنفس ، وناحية قرب المدينة ، وأقامت قريش بعربة فنسبت العرب إليها ، وهى باحة العرب وباحة دار أبى الفصاحة إسماعيل عليه السلام . . . إلخ .
فلعل الأمر ألبس على المؤلف حتى ظن أن عربة التى هى ناحية قرب المدينة هى عربة التى أقامت بها قريش ، وليس كذلك .

(٢) الأصل : وهى ناحية ، وما أثبته من القاموس .

(٣) الشمنى : أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن على الشمنى الإسكندرى أبو العباس تقى الدين ، ولد بالإسكندرية سنة ٨٠١ هـ ومات بالقاهرة سنة ٨٧٢ هـ من كتبه : « مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا » و « شرح المغنى لابن هشام » و « كمال الدراية فى شرح النقاية » فى فقه الحنفية . انظر شذرات الذهب ٣١٣/٧ ، والبدر الطالع ١١٩/١ ، والضوء اللامع ١٧٤/٢ .

« الحنَان » : بالتخفيف : الرحمة .

« الحنيف » : المائل إلى دين الإسلام الثابت عليه ، من الحنَف محركا ، أو المائل عما عليه العامة إلى طريق الحق والاستقامة ، أو المستقيم . قال تعالى : « ثمّ أَوحَيْنا إليك أن اتبع مِلَّةَ إبراهيمَ حَنِيفًا[1] » جوّز بعضُهم جَعْلَ « حَنِيفا » حالاً من الضمير العائد عليه صلى الله عليه وسلم ، وهو الظاهر . قال فى النهاية : حديث « خَلقتُ عِبَادى حُنَفاء[2] » أى طاهرين من المعاصى لا أنهم كلهم مسلمون لقوله تعالى : « فمِنْكم كافرٌ ومِنْكم مُؤْمن[3] » ولهذا مزيد بيان فى الكلام على الفطرة فى شرح غريب قصة الإسراء .

« الحيي » : بمهملة وتحتيتين : الكثير الحياء وهو انقباض النفس وانكفافها عن القبائح .

روى الدارمى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حَيِيًّا لا يُسْأَل شيئا إلا أعطى »[4] ولهذا مزيد بيان فى باب حيائه صلى الله عليه وسلم .

« الحىّ » : الباق المتلذذ المتنعم فى قبره . ولهذا مزيد بيان فى باب حياته فى قبره صلى الله عليه وسلم .

حرف الخـــاء

« الخاتِم » : بكسر التاء المثناة فوق .

« الخاتَم » بفتحها : ذكرهما « د » ونقل ذلك عن ضبط ثعلب وكذا فى المهمات لابن عساكر قال : وأما الخاتَم بالفتح فمعناه أنه أحسن الأنبياء خَلْقا وخُلقا ، ولأنه صلى الله عليه وسلم جمال الأنبياء صلى الله عليه وعليهم كالخاتم الذى يُتجمَّل به .

وقيل : لما انقبضت النبوة وتمت كان كالخاتم الذى يختم به الكتاب عند الفراغ . وأما الخاتِم بالكسر فمعناه آخر الأنبياء فهو اسم فاعل من قولك ختمت الشئ أى أتممته وبلغت آخره .

---

(١) سورة النحل ١٢٣ .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الجنة حديث رقم ٦٣ . وأحمد فى مسنده ١٦٢/٤ .

(٣) سورة التغابن ٢ .

(٤) سنن الدارمى ٣٤/١ .

خاتم النبيين : قال تعالى : « ما كان محمدٌ أبا أحد مِنْ رجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّين[1] » وتقدم فى حديث نافع بن جبير فى الباب الثانى .

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأكمله إلا موضع لِبنة من زاوية ، فجعل الناسُ يطوفون به ويَعْجبون ويقولون هلاَّ وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا تلك اللَّبِنة وأنا خاتم النبيين »[2] .

وسيأتى الكلام على هذا الحديث فى باب: مثله ومثل الأنبياء من قبله فى أبواب بعثته وفى الخصائِص .

وذكر العلماء فى حكمة كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين أوجهاً :

منها : أن يكون الخَتْم بالرحمة .

ومنها : أن الله تعالى أراد أن لا يطول مُكث أمته تحت الأرض إكراما له .

ومنها : أنَّا اطلعنا على أحوال الأمم الماضية ، فجعلت أُمته آخر الأُمم لئلا يطلع أحد على أحوالهم تكريما له .

ومنها : أنه لو كان بعده نبيّ لكان ناسخا لشريعته . ومن شرفه أن تكون شريعته ناسخة لكل الشرائع غير منسوخة. ولهذا إذا نزل عيسى صلى الله عليه وسلم فإنما يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم لا بشريعته ، لأنها قد نُسخت كما سيأتى بيان ذلك فى الخصائص .

ومن هنا يُعلم أن معنى كونه لا نبيَّ بعده أى لانبى يُبعث أو ينبأ أو يخلق وإن كان عيسى موجودا بعده .

« **الخازن لمال الله** » : أخذه « د » من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والله ماآتيكم من شىء ولا أمنعكم منه إن أنا إلا خازن أضع حيث أُمرت » .

رواه الإمام أحمد[3] وغيره .

---

(١) سورة الأحزاب ٤٠ .

(٢) صحيح البخارى ٢/٢١٨ ، وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٢٢ .

(٣) الذى فى مسند أحمد ٢/٤٨٢ (الميمنية) : « والله ما أعطيكم ولا أمنعكم وإنما أنا قاسم أضعه حيث أمرت » .

قال النووى : معناه : خازن ماعندى أقسم ما أُمرت بقسمته على حسب ما أُمرت به والأُمور كلها بمشيئة الله تعالى .

«الخاشع» : والخشوع فى اللغة : السكون . قال الأَزهرى : التخشع : التذلل ، وفى المحكم : خشع الرجل : رَمَى ببصره إلى الأَرض ، وعرَّفه أَهلُ التصوف بأَنه الانقياد للحق . وقال بعضهم : هو قيام القلب بين يدى الرب بهَمٍّ مجموع . وقال الحَسن : الخشوع : الخوف الدائم الملازم للقلب . وقال الجُنَيْد : هو تذلل القلوب لعَلَّام الغيوب . وقال محمد بن على الترمذى : الخاشع : مَن خمدت نيران شهواته[1] وسكن دخان صدره وأَشرقَ نور التعظيم من قلبه ، فماتت شهواته وحيي قلبُه فخشعت جوارحه . قال القُشَيْرىّ : واتفقوا على أَن محل الخشوع القلب . وهو قريب من التواضع .

الخاضع : فى الصحاح : الخضوع : التطامن والتواضع . وقال الأَزهرى : الخضوع قريب من الخشوع ، إلا أَن الخشوع فى البدن والصوت والبصر ، والخضوع فى الأَعناق .

«الخافض» : أَى خافض الجناح ، اسم فاعل من الخفض وهو التواضع ولين الجانب . قال تعالى : « واخفض جَناحك لمن اتَّبعك من المؤمنين[2] » أَى تواضع لضعفائهم وفقرائهم وطِبْ نفسا عن أَغنيائهم .

أَو الذى يخفض الجبابرة بسَطْوته ويكسر الأَكاسرة ببأسه[3] .

وهو من أَسمائه تعالى . ومعناه : دافع البلايا ورافع الرزايا ، أَو الذى يخفض الأَشقياء بالإبعاد ويرفع الأَتقياء بالإسعاد .

« الخالص » : النقىّ من الدنس .

«الخبير» : أَخذه «ياد» من قوله تعالى : « فاسْأَلْ به خبيرا » قال القاضى بكر بن العلاء : المـأمور بالسؤال غير النبى صلى الله عليه وسلم . والمسئول الخبير : هو النبى صلى الله عليه وسلم . قال : وهو مما سماه الله تعالى به من أَسمائه ، ومعناه فى حقه تعالى : المطَّلع بكنه الشىء ، العالِم بحقيقته . وقيل المخبر . والنبى صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين؛ لأَنه عالم غاية

---

(١) ص ت م : شهوته .
(٢) سورة الشعراء ٢١٥ .
(٣) ص ت م : بثباته .

من العلم بما علمه الله تعالى من مكنون علمه وعظيم معرفته ، ولأنه مُخبر لأمته بما أذن الله له في إعلامهم به . والفرق بينه وبين العليم والشهيد يأْتي في تعريف الشهيد ؛

« خطيب النبيين » : في حديث الشفاعة : « كنت إمام النبيين وخطيبهم(١) » أي مقدَّمهم وصاحب الكلام دونهم والخطيب الحسن الخطبة ، وهي الكلام المنثور المسجع الذي يلقى على المنبر واشتقاقها من الخَطْب وهو الشأْن ، لأَن العرب إذا دهمهم أمر اجتمعوا له وخطبت أَلسنتهم فيه ، أَو من المخاطبة لأَنه يخاطب فيه بالأَمر والنهي ، أَو من الأَخْطَب وهو ذو الأَلوان من كل شيءٌ لأَنها تشتمل على فنون الكلام .

« خطيب الأُمم » .

« خطيب الوافدين على الله تعالى » : ذكرهما «ط» والأمم جمع أُمة والوافدين جمع وافد .

« الخليل » .

« خليل الرحمن » : ذكرهما « خا » ويأْتي الكلام على معنى الخُلَّة قريبا .

« خليل الله » : روى أَحمد وغيره عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أَبا بكر خليلا وإن صاحبكم خليل الله »(٢) والخليل : فعيل بمعنى فاعل ، وهو من الخُلة وهي الصداقة والمحبة التي تخلَّلت القلب فصارت خلاله . قال بعضهم :

قد تَخَلَّلْت مَسْلك الرُّوح منِّي ... ولذا سُمِّي الخليل خليلا

فإذا ما نطقت كنت حديثي ... وإذا ماسكتُّ كنتُ العَلِيلاَ

وهذا صحيح بالنسبة إلى ما في قلب النبي صلى الله عليه وسلم من حب الله تعالى . وأَما إطلاقه في حق الباريء تعالى فعلى سبيل المقابلة . وقيل : الخُلَّة أَصلها الاصطفاء وسمي بذلك لأَنه يوالي ويعادي في الله تعالى . وخلة الله تعالى له نصره وجعله خَيْر خلقه وقيل هو مشتق من الخَلَّة بفتح المعجمة وهي الحاجة وسمى بذلك لانقطاعه إلى ربه وقَصْر حاجته عليه .

قال الإمام الواحدي : والقول الأَول هو المختار ، لأَن الله تعالى خليل محمد ومحمد

---

(١) أخرجه الترمذي في صحيحه ٢/٢٨٢ .

(٢) مسند أحمد ١/٤٦٢ .

خليل الله ، ولا يجوز أن يقال : الله تعالى خليل محمد من الخَلّة التى هى الحاجة .

تنبيــه :

الخلَّة : أعلى وأفضل من المحبة . قال ابن القيِّم : وأما ما يظنه بعض الغالطين من أن المحبة أكمل من الخلَّة ، وأن إبراهيم خليل الله ، ومحمد حبيب الله ، فمن جهْلِهِ بأن المحبة عامّة والخُلَّة خاصة ، وهى نهاية المحبة . قال : وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى اتَّخذه خليلا ، ونفى أن يكون له خليل غير ربّه ، مع إخباره بحبّه لعائشة ولأبيها ولعمر بن الخطاب وغيرهم . وأيضا : فإن الله تعالى يحب التوّابين ويحب المتطهرين ويحب الصابرين ، وخلته خاصة بالخليلين . وبسط الكلام على ذلك . ثم قال : وإنما هى من قِلَّة العلم والفهم عن الله تعالى ورسوله .

وقال الزركشى فى شرح البُرْدة : زعم بعضهم أن المحبة أفضل من الخُلَّة ، وقال : محمد حبيب الله وإبراهيم خليل الله . وضعف بأن الخلة خاصة ، وهى توحيد المحب والمحبة عامة ، قال الله تعالى : « إن الله يحبُّ التَّوابين[1] » قال وقد صح أن الله تعالى اتَّخذ نبينا خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا .

« الخليفة » : أى الذى يَخْلف غيره وينوب عنه والهاء فيه للمبالغة وسمى بذلك . وكذا آدم وغيره لأن الله تعالى استخلفه على عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أوامره فيهم ، لا لحاجة منه تعالى إلى ذلك بل لقُصور المستخلَف عليهم عن قبول فيضه وتلقى أمره بغير واسطة .

« خليفة الله » : ذكره « د » فى أحاديث الإسراء فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء وحيّاه الله من أخ ومن خليفة .

وقد ورد إطلاق الخليفة على الله تعالى فى حديث : « اللهم أنت الصاحبُ فى السفرَ والخليفة فى الأهل[2] » فهو مما سماه الله تعالى به من أسمائه . قال « د » ومعناه يرجع إلى معنى الوكيل والباقى والآخر ، لأن الخلافة عمل بعد ذهاب المستخلَف ، والبارئ تعالى أخير بعد كل أحد بدوام الوجود .

---

(١) سورة البقرة ٢٢٢ .

(٢) أخرجه أحمد فى مسنده ٢/١٤٤ ، ١٥٠ .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : ومعناه فى حقه صلى الله عليه وسلم : أنه خليفة الله فى الأرض فى تنفيذ أحكامه فيما بين خَلْقه ، فهو قريب من معنى الوكيل ، ويصح أن يكون بمعنى الباقى دينُه وشرعه لأنه خلف الأديان كلها ولا ينسخ ، بمعنى الآخِر لأنه خاتم الأنبياء .

« الخير » : بالمثناة التحتية الفضل والنفع ، وسمى به لأنه حصل بوجوده لأمته خير كثير ، أو الفاضل يقال رجل خَيْر كعَدْل وخيِّر ككيِّس أى فاضل ويجوز أن يكون[1] وامرأة خيرة وخيرة الناس بالهاء إن أُريد الوصف ، فإن أُريد التفضيل عكس ذلك فيقال كما فى القاموس : فلان خيرة الناس وفلانة خيرهم بتركها .

قال الشيخ عبد الباسط رحمه الله تعالى وقد ألغزت فى ذلك فقلت :

أيا خَيْر الأَنَام بقيتَ ما اسمٌ   يؤنَّث إن أَتَى وصْف المذكَّرْ
وإن هو للمؤنث جـاء وَصْفا   يذكَّر مثل ما فى العَدّ يُذْكَرْ

ثم أجبت عنه لما[2] لم يُجَبْ عنه فقلت :

لقد أَبْدَعْتَ فى تَرْصيف لُغْز   رقيق النظم موزون محـرَّرْ
وهاك جوابه إن رُمْت وصفـا   بأَفْعَل من بناء الخير يُذْكَرْ
فقل يا صاح خَيْر الناس هند   وأَحْمد خِيرة والعكس مُنْكَرْ

أو هو ذو الخير ، أى صاحب الفضل والإحسان ، قال تعالى (أُذنُ خيرلكم[3]) بتنوين أُذن ورفع خير على أنه صفة أُذن ، أو خبر بعد خبر ، كما قرأ به مجاهد وزيد بن على وأبو بكر عن عاصم .

وحكى الإمام الخطَّابى عن بعض مشايخه أنه كان يَفْرق بينه وبين الفضل بأن باب الخَيْرية متعدٍّ وبأن الأفضلية قاصر كما يقال : الحرُّ الهاشمى أفضل من العبد الحبشى مثلا . وقد يكون العبد الحبشى خيرا منه لكثرة طاعته ومنفعته للناس .

---

(١) هنا بياض فى ط .
(٢) ص : ما لم يجب .
(٣) سورة التوبة ٦١ .

«خير الأنبياء»[1] : أى أفضلهم قال الجوهرى : يقال رجل خير أى فاضل . ولا يقال أخْيَر لأن فيه معنى التفضيل حذفت منه الهمزة ، كما حذفت من أَشَرّ غالبًا لكثرة الاستعمال ورفضوا أَخْير وأَشَرّ إلا فيما ندر كقوله :

بلال خير الناس وابن الأخير (٢)

خِيرة الله : بكسر الخاء وسكون التحتية وبوزن عِنَبة المختار قال الجوهرى : يقال محمد خِيَرة الله فى خلقه وخيرة الله بالتسكين أى مختاره ومصطفاه ، أو بفتح الخاء مع سكون التحتية ومعناه أفضل الناس وأكثرهم خيرا .

« خير البرية » : وهى الخَلْق .

« خير الناس » .

ذكرهما « خا »

« خير العاملين » .

« خَيْر خلق الله » .

ذكرهما « د » وذلك معلوم من الأحاديث والآثار المشهورة ومعناهما واحد ولهذا مزيد بيان فى الخصائص .

والخَلْق مصدر فى الأصل بمعنى المخلوق وهو المبتدَع المخترَع ، بفتح الدال والراء ويتناول غيرهم .

« خير هذه الأُمة » : أخذه « د » مما رواه البخارى عن سعيد بن جُبَيْر قال : قال لى ابن عباس : هل تزوجت ؟ قلت لا ، قال : تزوّج فخير هذه الأُمة أكثرها نساء[3] » يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا مزيد بيان فى أبواب نكاحه .

---

(١) ص : خير الأنبياء جاها ، أى من أفضلهم .

(٢) البيت من شواهد الأشمونى / فى باب أفعل التفضيل وهو فى حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ٢/٥٤ (ط الأميرية) وهو لرؤبة بن العجاج فى مدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى .

(٣) صحيح البخارى ١٩٨/٣ (كتاب النكاح باب كثرة النساء) .

« دار الحكمة » : أخذه الشيخ رحمه الله تعالى من حديث عليٍّ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها » .

رواه الحاكم في المستدرك[1] وصححه . وادعى ابن الجوزي أنه موضوع . وتعقبه الشيخ رحمه الله تعالى في النكت وفي اللآلئ . قال الحافظان العلائي وابن حجر : والصواب أنه حسن لا صحيح ولا موضوع . وقد بسطت الكلام عليه في كتاب « الفوائد المجموعة في بيان الأحاديث الموضوعة ».

« الداعي إلى الله » : روى الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه أن الملائكة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا : اضربوا له مثلا . فقالوا: مثله كمثل رجل بنى دارا فعمل فيها مأدبة وبعث داعيًا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا : أوّلوها له يَفْقهها . فقالوا : الدارُ الجنة والداعي محمد ، فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ، ومن عصى محمدا فقد عصى الله »[2] .

والمأدُبة بضم الدال المهملة وفتحها أي مدعاة إلى الطعام . وفي الشرح : الداعي من الدعاء وهو النداء وهو أخص منه لأنه لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم نحو : يا فلان أي المنادي .

وسمي به صلى الله عليه وسلم لأنه يدعو الناس إلى طاعة لله تعالى ويحثهم عليها قال تعالى : (وداعيًا إلى اللهِ[3]) أي إلى توحيده وعبادته « بإذنه » أي بتيسيره وتسهيله ، فاستعير الإذن لذلك لترتّبها عليه ، لأن الدخول في حق الرسول متعذر متعسر فإذا وجد الإذن سَهُل وتيسر . وفي ذلك إيذان بصعوبة ما حمله من التبليغ ودعاء أهل الشرك إلى التوحيد وهو أمر في غاية الصعوبة وإيماء إلى تسهيل ذلك وتيسيره عليه بمعونة الله تعالى :

(١) الذي في المستدرك للحاكم ١٢٦/٣ : « أنا مدينة العلم » ، وقد عكس المؤلف رواية حديث الترمذي « أنا دار الحكمة » فأتى برواية الحاكم ووضعها موضعها « في مدينة العلم » .

(٢) صحيح البخاري ٢١٠/٤ (كتاب الاعتصام) ولم أجده في صحيح مسلم .

(٣) سورة الأحزاب ٤٦ .

أو الراغب[1] المستغيث إلى الله تعالى فيما عنده من الخير اسم فاعل من الدعاء وهو الطلب والاستغاثة بتضرّع ورغبة .

تنبيه : وصف الله تعالى نفسه بالدعاء فى قوله تعالى : (والله يَدْعو إلى دارِ السَّلام[2]) فهو مما سمّاه به من أسمائه تعالى .

« الدامغ » : فى حديث على ـ رضى الله تعالى عنه ـ فى كيفية الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وفيه : « دامغ جَيْشات الأَبَاطيل » ويأْتى بتمامه فى أبواب الصلاة عليه .

وسمى صلى الله عليه وسلم به لأنه دمَغ الباطل بالحق فإذا هو زاهق[3] ، وكسر جيوش الشرك بسيف حجته الماحق . والجيشات جمع جَيْشة بمعنى المرة من جاش إذا ارتفع ، وهو من دمَغْتُه إذا أَصبت دِمَاغه ، والدماغ مَقْتل إذا أُصيب صاحبه هلك .

« الدانى » : اسم فاعل من الدنوّ وهو القُرْب ، قال تعالى : (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى[4]) ولهذا مزيد بيان فى تفسير أول سورة النجم من أبواب المعراج .

« الدعوة » : كلمة التوحيد . أى صاحب الدعوة أى قول : « لا إله إلا الله » أو الإعلام وسمى به لأنه أَعلَم الناسَ أى دلَّهم على طريق الهداية ، أو بمعنى المدعوّ به على إطلاق المصدر على اسم المفعول ، وتقدم بسط ذلك فى أول الكتاب .

« دعوة إبراهيم » : قال صلى الله عليه وسلم : « أنا دعوة أَبى إبراهيم » . وتقدم الكلام على ذلك .

« دعوة النبيّين »

« دليل الخير »[5] : الدليل : الهادى[6] .

« دَهْثم » : بمثناة فوقية وزن جعفر : السّهْل الخلق والحسن الخلق .

حرف الذال المعجمة

« الذاكر » : اسم فاعل من الذكر وهو تمجيد الرّبّ تعالى وتقديسه وتسبيحه قال تعالى :

---

(١) ص ت م : والداعى المستغيث .

(٢) سورة يونس ٢٥ .

(٣) ص ت م : زهوق .

(٤) سورة النجم ٨ .

(٥) ص : دعوة الخير .

(٦) ص : دعوة الهادى .

(واذكر ربَّك فى نفسك تَضَرُّعًا وخِيفةً ودُونَ الجَهْر من القَوْل بالغدوِّ والآصال ولا تكن من الغافلين[1]) .

قال الإمام الرازىّ : والمعنى أنه يجب أن يكون الذِّكر حاصلا فى كل وقت وحين ، وأن الذكر القلبىّ تجب إدامته لقوله تعالى : (ولا تكن من الغافلين) وأنه لا ينبغى أن يغفل عن استحضار جلال الله وكبريائه لحظة واحدة حسبما تطيقه القُوَى الإنسانية وتتحمَّله الطاقة البشرية ، ولا شك أنه عليه الصلاة والسلام آنَس[2] الخَلْق بذلك وأَوْلاهم به وأحقّهم بالاختصاص بدرجات الكمال والاستغراق فى مشاهدة الجلَال ، فلذا سمّى بذلك .

« الذُّخْر » : بضم الذال وسكون الخاء المعجمة الذخيرة يقال ذَخَرْتُ الشئَ أَذْخَره إذا أعدَدْته للعُقْبَىَ .

الذِّكْر ــ بسكون الكاف : القوى الشجاع الأَبِى ، والثناء والشرف قال « ع د » لأنه شريف فى نفسه مشرِّف لغيره[3] يُخْبر عنه به فاجتمعت له وجوه الذِّكْر الثلاثة : هو شرف هذه الأُمة قال الله تعالى : (قد أَنْزَلَ اللهُ إليكُم ذِكْرًا رسولًا[4]) قال جماعة : هو محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل : جبريل . فرسولاً عليهما حال أو بدَل من ذِكْر . وقيل : القرآن . فرسولا بدَلٌ من ذِكْر بتقدير مضاف ، يعنى : « ذِكْرًا رسولا » أى صاحب ذكر . أو نعت لذا المقدّر .

وقال مجاهد فى قوله تعالى : (أَلاَ بذِكْر الله تطمئنُّ القُلوب[5]) إنه محمد صلى الله عليه وسلم وأَصحابه .

« الذكَّار » : أخذه الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ من الحديث السابق فى الأَوَّاه : « واجعلنى لك ذَكَّارا » وفعَّالا للمبالغة أى كثير الذكر ، وكثرة ذكره لربه ودعواته فى يقظته ومنامه وحركاته وسكناته وقيامه وقعوده وكل أحواله معلوم مشهور . روى ابن ماجه عن عائشة ــ رضى الله تعالى عنها ــ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَذْكر الله على كل أحيانه[6] .

---

(١) سورة الأعراف ٢٠٥ .
(٢) ت م : أمر الخلق .
(٣) ط : مشرف غيره .
(٤) سورة الطلاق ١٠ ، ١١ .
(٥) سورة الرعد ٢٨ .
(٦) سنن ابن ماجة حديث رقم ٣٠٢ (كتاب الطهارة باب ذكر الله عز وجل على الخلاء) .

« ذِكْر الله » .

« الذَّكَر » : بفتحتين : الجليل الخطير . ومنه الحديث : « القرآن ذكَر فذكِّروه » . قال فى النهاية : أى جليل خطير فأَجِلُّوه .

ذو التاج : أى صاحبه وهو العمامة ، لأَنها تاج العرب ، وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة يلبسها كما سيأْتى بيان ذلك فى أبواب لِبَاسه .

« ذو الجهاد » : أى صاحبه ، وهو مأْخوذ من الجَهْد بفتح الجيم يعنى التعب والمشقة وبضمها الطاقة . فالمجاهد فى سبيل الله هو البالغ غاية ما يكون من إتعاب نفسه فى ذات الله تعالى وإعلاء كلمته التى جعلها طريقا إلى جنته ووراء ذلك جهاد القَلْب ، وهو دَفع الشيطان ونَهْى النفس عن الهوى ، وجهاد اليد واللسان ، وهو الأَمر بالمعروف والنهى عن المنكَر .

وقال الأُستاذ أبو على الدقّاق – رحمه الله تعالى : من زيَّن ظاهره بالمجاهدة حسَّن الله سرائره بالمشاهَدة .

وقال القشيرىّ : أَصل المجاهدة ومِلاَكها : فَطْم النفس عن المأْلوفات وحَمْلها على خِلاف هواها فى سائر الأَوقات .

« ذو الحَطِيم » : بفتح الحاء وهو الحِجْر المُخْرَج من البيت على الأَصح كما قاله البرماوى . وقيل : هو مابين الرُّكْنين والباب . وسمى حَطِيما لأَن البيت رُفِع وتُرِك ، أَو لازدحام الناس فيه وحَطْم بعضهم بعضا ، أَو لأَن العرب كانت تَطْرح فيه ما طافت به من الثياب فتَبْقى حتى تنحطم أى تَبْلَى بطول الزمان ، أَو لأَنه يَحْطم الذنوب أى يُذْهبها ، سمِّى بذلك صلى الله عليه وسلم كما فى الكتب السالفة لأَنه أَنقذه من أَيدى المشركين وأَخرج ما كان فيه من الأَصنام وجعله محلاً لعبادة الملِك العلَّام .

« ذو الحوض المورود » : يأْتى الكلام عليه فى أَبواب حَشْره صلى الله عليه وسلم .

« ذو الخُلق العظيم » : بضم الخاء واللام ويأْتى الكلام عليه فى باب حُسن خُلقه صلى الله عليه وسلم .

« ذو السيف » : هو من أسمائه فى الكتب السالفة ، وكان له صلى الله عليه وسلم عِدّة أسياف . كما سيأتى بيانها فى باب آلات حروبه إن شاء الله .

« ذو السّكينة » : أى صاحبها وهى بفتح السين وتخفيف الكاف فَعِيلة من السكون وهو الوقار والتأنّى فى الحركة . وقال الصغانى[1] : بكسر السين وتشديد الكاف وهى الرحمة . قال تعالى : (فَأَنْزَل اللهُ سكِينته على رسوله وعلى المؤمنين[2])

« ذو الصراط المستقيم » .

« ذو طَيْبَة » : أى صاحب المدينة الشريفة ، سميت بذلك لطِيبها[2] لساكنيها[3] لأَمْنهم ودعَتهم ، أو لخلوصها من الشِّرك .

« ذو العزة » .

« ذو العَطَايا » : جمع عطية وهى الوهبة[4] .

« ذو الفتوح »: جمع فتح وهو النصر على الأعداء قال تعالى: (إنّا فَتْحنا لك فتحًا مُبينًا)[5] وهو فتح مكة أو الحُدَيْبيَة ، وعبّر بالماضى وإن كان الفتح لم يقع بعدُ لأنه كان مُتحقّق الوقوع نزِّل منزلة الواقع .

« ذو الفضل » : أى الإحسان .

« ذو المدينة » : وهى طَيْبة شرَّفها الله تعالى وعظَّمها .

« ذو المعْجِزَات » : وسيأتى الكلام عليها .

« ذو القَضِيب » : أى السيف الدقيق . وجاء فى الإنجيل فى صفته صلى الله عليه وسلم: « معه قَضِيب من حديد يقاتِل به » .

« ذو القوة » : قال تعالى : (إنّه لَقَوْلُ رسولٍ كريمٍ ذى قُوّة عند ذِى العَرْش مَكينٍ[6]) أحد القولين ، ونقله القاضى عن الجمهور : أنه محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل : جبريل

---

(١) ص : وقال الخطابى .

(٢) سورة الفتح ٢٦ ، وفى الأصل : « هو الذى أنزل السكينة على رسوله وعلى المؤمنين » ، وهو تحريف .

(٣) ص : بساكنها .

(٤) فى الأصل زيادة : لطيبها ، ولعلها مقحمة .

(٥) سورة الفتح ١ .

(٦) سورة التكوير ١٩ — ٢١ .

قال القاضى : وهو مما سمّاه الله تعالى به من أسمائه . ولهذا مزيد بيان فى باب شجاعته صلى الله عليه وسلم .

« ذو المقام المحمود » : سيأتى الكلام عليه فى أبواب الشفاعة .

« ذو المِيسم » : بكسر الميم وسكون التحتية ، وهو فى الأَصل المِكْواة والمراد به هنا العَلامة أَو الجمال والحسن ، أَى ذو حُسْن وجمال .

« ذو الهِرَاوة » : بكسر الهاء: العصا . وفى حديث سَطِيح : « وخرج صاحب الهِرَاوة » قال ابن الأَثير : أَراد النبىّ صلى الله عليه وسلم ، لأَنه كان يمسك القضيب كثيرا وكان يُمْشَى بين يديه بالعصا وتُركز له فيصلِّى إليها . وسيأْتى لهذا تتمة فى صاحب الهراوة .

« ذو الوسيلة » : وهى درجة فى الجنة كما فى صحيح مسلم، وأَصل الوسيلة القرب من الله والمنزِلة عنده . وسيأْتى الكلام على ذلك فى الخصائص وفى شفاعته صلى الله عليه وسلم .

فائدة :

« ذو » لا تضاف إلا إلى مُظْهَر خلافًا للمبرّد حيث جوّز إضافتها إلى ضمير المتكلم فتقول ذِىّ أَى صاحبى . كما تقول فىّ . قال السُّهَيْلى : والإِضافة بها أَشرف من الإِضافة بصاحب لأَنه يضاف بها إلى التابع مثل ذو مال وصاحب تضاف بها إلى المتبوع مثل : أَبو هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا يقال : النبى صاحب أَبى هريرة . إلا على جهة مّا . ومن ثم[1] لما كان ذكر يونس عليه الصلاة والسلام فى سورة الأَنبياء فى موضع الثناء عليه والمدح له قال تعالى : (وذا النُّونِ[2]) فأَتى بـ «ذا»[3] الدالة على التشريف وأضيفت إلى لفظ النُّون الذى هو أَشرف من لفظ الحوت ، لأَنه وإن كان بمعناه إلا أَنه ذكِر دونه فى حروف التهجِّى وأَوائل السور على جهة القسم زيادة فى التشريف ومبالغة فى التعظيم ، ولما لم يكن المقصود من ذكره فى سورة (ن) ذلك قال تعالى : « ولا تَكُنْ كصاحِب الحوت إِذْ نادَى وهو مَكْظُومٌ[4] » .

---

(١) ص : ولهذا لما كان .

(٢) سورة الأنبياء ٨٧ .

(٣) ص : فأتى بذى . وفى باق النسخ « بذو » .

(٤) سورة القلم ٤٨ .

« الراجى » : اسم فاعل من الرجاء ضد الخوف ، وهو تعلق القلب بمحبوب سيحصل . وقيل : الثقة بالجود من الكريم الموجود . وقيل : سرور الفؤاد بحسن الميعاد ، وفرَّق بعضهم بينه وبين التمنّى بأنه يصاحب الكسَل ولا يُسلك معه طريق الجد والاجتهاد ، والرجاء بخلافه ، وبأن الرجاء يختص بالممكن والتمنى يستعمل فيه وفى المُحَال لأن ماهية التمنى محبّة حصول الشئ سواء كانت مع انتظار وترقُّب أم لا ، وتختص به ليت نحو : ليت الشباب يعود . والترجى ارتقاب ما لا يوثق بحصوله مع إمكانه ، وتختص به « لعَلّ » فى المحبوب نحو لعل العدو يموت .

« الراضِع » : وفى ذكر مثله نظر .

« الراضى » : أخذه « د » من قوله تعالى : (ولسوف يُعْطيك ربُّك فترضى[1]) وهو القانع بما أُعطى ، اسم فاعل من الرضا ورضا العبد عن الرب أن لا يكره ما يجرى به قضاؤه ، ورضا الرب عن العبد أن يراه مؤتمرا بأوامره منتهيا عن نواهيه .

روى مسلم وغيره عن عبد الله بن عمر - رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى فى إبراهيم : (ربِّ إنَّهن أَضْلَلْن كثيرًا من الناس فمن تَبِعنى فإنه منىِّ ومن عَصانى فإنك غفورٌ رَحِيم[2]) وقول عيسى : (إنْ تعذِّبهم فإنهم عِبَادُك[3]) الآية . فرفع يديه وقال : « اللهم أُمتى أُمتى ، وبكى ، فقال الله : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل : إنا سنرضيك فى أُمتك ولا نسوؤك[4] » .

قال « د » وهذا الحديث هو تفسير الآية .

« الراغب » : اسم فاعل من رغب إليه كسمع رغَبًا محركًا ورَغبا بالفتح وقد تضم ورَغْبَاء كصحراء ورُغُوبا ورُغْبَانا ورُغْبة بالضم ويحرَّك : إذا ابتهل وتضرع أو سأل وقد يعدَّى بفى . ومعناه الإرادة والحرص على الشئ . وأصل الرغبة : الاتساع ، حوضٌ رغيب أى واسع

---

(١) سورة الضحى ٥ .
(٢) سورة إبراهيم ٣٦ .
(٣) سورة المائدة ١١٨ .
(٤) صحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٣٤٦ .

والرغبة كثرة العطاء قال الله تعالى: (وإلى ربِّك فارْغَبْ)[1] قال ابن مسعود : أى فاجعل رغبتك إليه دون مَنْ سواه . وقال ابن عباس : إذا فرغت صلاتك وتشهّدك فانصب إلى ربك وسَلْه حاجتك . وقال : تضرَّع إليه راهبًا من النار راغبا فى الجنة . وقرأ ابن أبى عَبْلة : فَرغِّب من الترغيب والاسم منه الرَّغَب .

« الرافع » : الذى رفع به قَدْر أُمته وشرّفوا باتباع ملته ، وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه الذى يرفع المؤمنين بالإسعاد ويخفض الكافرين بالإبعاد .

« راكب البراق » : ذكره « د » وسيأتى الكلام عليه فى باب الإسراء .

« راكب البعير » .

« راكب الجمل » : قال « د » : ورد فى كتاب نبوة شَعْيا[2] ــ وهو ذو الكفل ــ أنه قال : قيل لى : قم نَظَّارا فانظر ما ترى فأَخبرْ عنه . فقلت : رأيت راكبين مُقْبلين أحدهما على حمار والآخر على جمل ، فنزل يقول أحدهما لصاحبه سقطت بابل وأصنامها[3] . قال : فراكب الحمار عيسى وراكب الجمل محمد صلى الله عليهما وسلم ؛ لأن مُلْك بابل إنما ذهب بنبوّتِه وسيفِه على يد أصحابه كما وعدهم به . قال الشيخ ــ رحمه الله تعالى : ولهذا قال النجاشىّ لما جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به : أشهد أن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل .

قال ابن عساكر : إن قيل لِمَ خُصَّ بركوب الجمل ؟ وقد كان يركب الفرس والحمار ، فالجواب : أن المعنى به أنه من العرب لا من غيرهم ، لأن الجمل مَرْكب للعرب يختص بهم لا يُنسب إلى غيرهم من الأُمم .

« راكب الناقة » : وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم .

« راكب النَّجيب » .

« الرَّجِل » : بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها أيضا : أى رَجْل الشَّعر أى كأنه مَشِيط[4]

(١) سورة الشرح ٨ .

(٢) ص : شعيبه ، محرفة ، ويقال فيه : سعياً ، قال فى القاموس : وسعياً بن أمصيا نبى من أنبياء بنى إسرائيل بعث بعد موسى بشر بعيسى . قال ابن عباد هو آخر نبى من بنى إسرائيل . والشين لغة فيه .

(٣) الوفا ٦٦/١ وفيه : سقطت بابل وأصنامها المنجرة .

(٤) ص : كأنه سبط .

وليس بالسَّبْط ولا الجَعْد ، أى ليس بالبيِّن السُّبوطة ولا الجعُودة ، بل بَيْنهما . ولهذا مزيد بيان فى صفاته صلى الله عليه وسلم .

« الرَّجِيح » : الزائد على غيره فى الفضل، فَعِيل بمعنى فاعل من الرُّجْحَان وهو الزيادة، يقال رجَح الميزان يَرْجح بكسر الجيم وبفتحها رُجْحانا إذا مالت إحدى كِفَّتيه عن الأُخرى لزيادة ما فيها .

« الرَّحْب الكف» : أى واسعه أو الكثير العطاء . قلت قد كان صلى الله عليه وسلم موصوفا بهما .

« رحمة الأُمة » .

« رحمة العالمين » : قال تعالى (وما أَرْسَلْناك إلا رَحْمةً للعالمين[1]) فهو صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع الخَلْق ، المؤمن بالهداية والمنافق بالأَمان من القتل ، والكافر بتأْخير العذاب عنه .

قال أبو بكر بن طاهر رحمه الله تعالى : زيَّن الله محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة ، فكان كَوْنُه رحمةً وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخَلْق ، وحياته رَحْمة ومماته رحمة ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « حياتى خَيْر لكم ومماتى خير لكم »[2] وكما قال : إذا أَراد الله رحمةً بأُمة قبض نبيها قبلها فجعله لها فَرطًا وسَلفا[3] .

الفَرط بفتح الفاء والراء : هو[4] الذى يتقدم الواردين فيهيئ لهم ما يحتاجون إليه

« رَحْمة مُهْدَاة » .

روى الحاكم عن أَبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما أنا رَحْمة مُهْداة » . ورواه الطبرانى بلفظ « بُعْثت رحمةً مُهْدَاة »[5] قال ابن دِحْية : معناه أن الله تعالى بعثنى رحمةً للعِبَاد لا يريد لها عوضا ، لأَن المهدى ، إذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضا .

---

(١) سورة الأنبياء ١٠٧ .

(٢) أخرجه الحارث عن أنس وهو حديث ضعيف انظر الجامع الصغير ٥١٢/١ (ط محيى الدين) .

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الفضائل حديث رقم ٢٤ .

(٤) ط : وهو .

(٥) ذكره السيوطى فى الجامع الصغير ٣٤٨/١ عن ابن سعد والحكيم عن أبى صالح مرسلا والحاكم عنه عن أبى هريرة ، وهو صحيح .

« الرءوف الرحيم » : قال تعالى : (لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عَنِتُّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رءوفٌ رَحِيم[1]) .

قال الأستاذ أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى : أعطاه الله تعالى هذين الاسمين من أسمائه . والرأفة شدة الرحمة وأبْلغها . قال ابن دحية : خاصيتها أنها لدفع المكاره والشدائد والرحمة طلب المحَابّ ، ولهذا قدِّمت الرأفة عليها . والرحمة فى كلام العرب العطف والإشفاق والرأفة ، وهو صحيح فى حقه صلى الله عليه وسلم إذ هو أرحم الخلق وأعْطَفهم وأشفقهم وأرقُّهم قلبًا ، وهى لهذا المعنى مُحَال فى حقه تبارك وتعالى فتؤوّل بلازمها وهو إرادة الخير لأهله ، وإعطاء مالا يستحقه العبد من المثوبة ، ودفع ما يستوجبه من العقوبة « عا » والفرق بين الرأفة والرحمة أن الرأفة إحسان مَبْدؤه شفقة المحسن والرحمة إحسان مبدؤه فاقة المحسَن إليه . ولهذا مزيد بيان فى باب شفقته صلى الله عليه وسلم .

« الرسول » : يأْتى الكلام عليه فى أبواب بعثته صلى الله عليه وسلم .

« رسول الله » .

رسول الرحمة . ورد فى الحديث السابق فى إمام الخير ومعناه واضح لأنه أرسل للرحمة كما تقدم .

« رسول الملاَحم » : جمع ملحمة . بفتح الميم، وهو موضع القتال والحرب مأْخوذة[2] من لُحْمة الثوب لاشتباك الناس فى الحرب واختلاطهم كاشتباك اللحمة بالسَّدَى . وقيل من اللَّحْم لكثرة لحوم القتلى فى المعركة وسُمى بذلك لأنه أُرسل بالجهاد والسيف .

« الرَّشِيد » : فعيل من الرُّشْد بضم الراء وسكون الشين وبفتحها أو الثانى أخص من الأول ؛ فإنه يقال فى الأمور الدنيوية والأُخروية ، والأوّل للأُخروية فقط ، وهو الاستقامة فى الأُمور بمعنى راشد أى المستقيم . أو بمعنى المرشِد أى الهادى ، قال تعالى : « وإنك لتَهْدى إلى صِرَاطٍ مُسْتقيم)[3] أى تُرشد إلى الدين القيم ، قال عمه أبو طالب :

---

(١) سورة التوبة ١٢٨ .
(٢) ص : مأخوذ .
(٣) سورة الشورى ٥٢ .

حليم رشيد عادل غير طائش يوالى إلـهًا ليس عنه بغافِلِ[1]

وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه الذى تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سنَن السَّدَاد من غير استشارة ولا إرشاد أو الذى أَرْشَد الخَلْق إلى مصالحهم .

« الرِّضا » .

« الرضوان » : أى ذو الرضا أو هو[2] رِضا الله سبحانه وتعالى على عباده .

« رضوان الله » : بكسر الراء : الرضا . أى رضا الله تعالى على عباده وقيل فى قوله تعالى : (يَهْدى به الله من اتَّبع رِضوانه)[3] أى اتبع رسوله .

« الرفيق » : فَعِيل بمعنى مُفْعِل من الرفق وهو اللطف وكان صلى الله عليه وسلم منه بمكان .

« الرفيع الذِّكْر » . قال الله تعالى : « ورفَعْنا لك ذِكْرَك »[4] روى ابن حِبّان عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : أتانى جبريل فقال : إن ربك يقول : تدرى كيف رفعتُ ذكرك ، قال : الله أعلم . قال : إذا ذُكرتُ ذُكرتَ معى .

« عا » ومعناه العلىّ أو رفيع الدرجات على غيره أو رفيع الذكر بمعنى مرفوعه أو رافع هذه الأُمة بالإيمان بعد انخفاضهم بذل الكفر والعصيان فهو بمعنى الرافع ومن أسمائه تعالى : الرفيع .

« رفيع الدرجات » : أخذه « ط » من قوله تعالى : (ورفَع بَعْضَكم فوق بعضٍ دَرَجاتٍ[5]) والمراد به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال مجاهد : ورَفعه بما خصه به من بدائع الفضل الذى لم يؤتَه نبىّ قبله ، وسيأْتى بيان ذلك فى الخصائص .

« الرقيب » : الذى يراقب الأَشياء ، ويحفظها : فَعِيل بمعنى فاعل من المراقبة وهى الحفظ ، يقال رقبت الشئ أرقبه إذا رعيْته أو العالِم .

قال بعض السادة : المراقبة علم العبد باطلاع الرب .

وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه المطلع على الضمائر العالم بما فى السرائر .

---

(١) سبق ذكر هذا البيت فى هذا الجزء . (٢) ص : وهو رضوان الله .

(٣) سورة المائدة ١٦ .

(٤) سورة الشرح ٤ .

(٥) سورة الأنعام ١٦٥ ، وفى الأصل : « ورفع بعضهم فوق بعض درجات » محرفة .

«ركن المتواضعين»: وقع فى كتاب شَعْيا تسميته صلى الله عليه وسلم به كما تقدم فى باب ذكره فى التوراة والإنجيل .

« الرهَّاب » : يقال للمبالغة من الرُّهْب بضم الراء وسكون الهاء وبفتحها، وهو الخوف لا من الترَهّب لأَن أَمثلة المبالغة لا تُبنى غالبا إلا من ثلاثى مجرَّد ، ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن الرهبانية فلا يَصِف بها نفسه ، وفى الحديث : « واجعلنى لك شكَّارا لك رَهَّابا » رواه ابن ماجة[1] .

« الرُّوح » : فى الأَصل : ما يقوم به الجسد وسمى به صلى الله عليه وسلم والقرآن وجبريل والرحمة والوحى ، لأَن كل واحد فيها حياة الخلق بالهداية بعد موتهم بالضلالة وكشف العذاب عنهم كما يحيا الجسد بالروح . وقيل فى تفسير قوله تعالى « يوم يقوم الروح » إنه النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل جبريل . وقيل غيره .

« روح الحق » .

« روح القدس » « د »: وردا فى الإنجيل ومعنى روح القدس: الروح المقدسة أَى الطاهرة من الأَدناس فيكون من باب إضافة الموصوف إلى الصفة . والحق إما أَن يراد به الله تعالى وإضافة الروح إليه تشريف ، كما سمىّ عيسى روح الله . أَو يراد به النبى صلى الله عليه وسلم وتكون الإضافة للبيان أَى روح هو الحق .

حرف الزاى

« الزاجر »: اسم فاعل من الزَّجْر وهو المنع والكف، وسمى به صلى الله عليه وسلم لأَنه ينهى عن معاصى الله تعالى ويزجر عنها ، قال الله تعالى : « ويَنْهاهم عن المُنْكَرِ[2] » .

« الزاهر » : المشْرِق اللون المستنير الوجه، وفى قصص الكسائى: أَنَّ الله تعالى قال لموسى صلى الله عليه وسلم : إن محمدا هو النجم الزاهر .

« الزاهد » : وهو من أَسمائه فى الكتب المتقدمة، والزهد خلاف الرغبة ، وقيل هو ترك الحرام لأَن الحلال مباح ، وقيل الزهد فى الحرام واجب ، وفى الحلال فضيلة . وقيل غير ذلك .

---

(١) سنن ابن ماجه حديث رقم ٣٨٣٠ (كتاب الدعاء باب دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

(٢) سورة الأعراف ١٥٧ .

روى الترمذى عن أبى ذر - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحَلال ولا إضاعة المال ، ولكن الزهادة فى الدنيا أن لا تكون بما فى يديك أوثق مما فى يد الله وأن تكون فى ثواب المصيبة إذا أنت أُصبت بها أرْغب فيها لو أنها بقيت لك[1] » .

وسيأتى فى باب زُهْده صلى الله عليه وسلم ما فيه كفاية .

« الزاهى » : الحَسن المشرق أو الظاهر أمره الواضح برهانه المرتفع بسمات الهداية والفتوة ، المنزَّه عما لا يليق بمنصب النبوة .

« زعيم الأنبياء » : الزعيم : الكفيل المتحمل للأمور أو الضامن لأمته بالفوز يوم النشور . روى أبو داود بسند صحيح عن أبى أمامة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أنا زعيمُ بَيْتٍ فى رَبَض الجنة لمن ترك المِرَاء وهو مُحّق[2] .

الربَض بفتح الراء والباء الموحدة وآخره ضاد معجمة أى أرض الجنة ، تشبيه[3] بربَض المدينة وهو ما حولها .

« الزكى » : قال « عا » : الطاهر المبارك من الزكاة وهى النمو والطهارة . وقال سَطِيح فى وصفه صلى الله عليه وسلم كما تقدم فى باب المنامات : « يَقْطعه - أى مُلْك ذى يَزن - نبيٌّ زكِيّ يأتيه الوحى من قِبَل العَلِيّ » .

وأخذه « د » من قوله تعالى : (كما أَرْسَلْنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم)[4] « ط » وهو أخذ غير صحيح فإن الوصف[5] من زكَّى مُزكِّى لا زكِيّ نعم الاسم المذكور صحيح فى حقه صلى الله عليه وسلم ومعناه الطاهر يقال زكَّاه أى طهَّره .

« زَلِف » : بفتح الزاى ككتف أى الزليف بإثبات المثناة التحتية بعد اللام : المتقدم القريب سمى بذلك لتقدّمه على الأنبياء فضلا وشرفا ، أو لتقربه من مولاه زُلْفى من الزَّلف وهو القرب والتقدم .

---

(١) صحيح الترمذى ٢/٥٥ (كتاب الزهد) .
(٢) سنن أبى داود ٢/١٨٧ « كتاب الأدب باب فى حسن الخلق » .
(٣) ط : تشبها .
(٤) سورة البقرة ١٥١ .
(٥) ص : فإن الأخذ .

« الزَّمْزَمى » : « د » هو منسوب إلى زمزم وهى سقاية الله تعالى لجده إسماعيل صلى الله عليه وسلم فهو أَوْلى من نُسب إليها .

« الزَّيْن » : الحسن الكامل خَلْقا وخُلقا ، وهو فى اللغة ضد الشَّيْن .

« زَيْن من وافى القيامة » : ذكره القاضى وسيأتى فى حديث الضب فى المعجزات قوله : « السلام عليك يا زَيْن من وافَى القيامة[1] » .

حرف السين

« سابق العرب » : فى حديث أنس مرفوعا : « السُّبَّاق أَربعة أَنا سابق العرب ، وصُهَيْب سابق الروم ، وسَلْمان سابق الفُرْس وبلال سابق الحبشة[2] » وهو اسم فاعل من السَّبق وهو التقدم ، وقد يستعار السبق لإحراز الفضيلة ، ومنه قوله تعالى : (والسَّابِقُونَ السَّابِقُون[3]) .

ومعناه المخلص الذى سارع إلى طاعة مولاه وشق الفَيَافِى فى طلب رضاه . وقيل : الناس على ثلاثة أَقسام : رجل ابتكر الخير فى مبدأ أمره وداوَم عليه فهو السابق . ورجل ابتكر عُمْره بالذنب والغفلة ثم رجع بالتوبة فهو من أَصحاب اليمين ورجل ابتكر الشر من مبدأ أَمره ثم لم يزَلْ عليه حتى مات فهو من أَصحاب الشمال .

أَو السابق لفتح باب الجنة قبل الخَلْق .

« السابق بالخيرات » .

« الساجد » : الخاضع المطيع أَخذه « ط » من قوله تعالى : « ومن الليل فاسْجُد له[4] » (وكُن من الساجِدين[5]) أَى — داوم على عبادتك وخضوعك معهم .

« سبيل الله » : أَخذه « د » من قوله تعالى : (ويَصُدُّون عن سبيلِ الله[6]) فى أَحد القولين أنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قاله السُّدى . ورواه ابن أَبى حاتم ، ومعنى كونه

---

(١) حديث الضب هذا مشهور على الألسنة ولكنه غريب ضعيف ، قال المزى : لا يصح إسناداً ولا متنا ، وهو مطعون فيه وقيل إنه موضوع . انظر شرح المواهب ١٤٨/٤ ، ١٤٩ .

(٢) الجامع الصغير للسيوطى ٣٦٣/١ وقال : أخرجه الحاكم عن أنس ، وهو حديث حسن ، وقال ابن أبى حاتم فى علل الحديث ٣٥٣/٢ : سمعت أبى وأبا زرعة جميعاً يقولان هذا حديث باطل لا أصل له بهذا الإسناد .

(٣) سورة الواقعة ١٠ .

(٤) سورة الدهر ٢٦ .

(٥) سورة الحجر ٩٨ .

(٦) سورة الحج ٢٥ .

سبيل الله الطريق الموصل إليه ، والسبيل الطريق الواضح . وسمِّى[1] به صلى الله عليه وسلم لأنه الموصل إلى رضا الله تعالى . قال تعالى : (الذينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ الله[2])أى كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم .

« السَّبِط » بفتح المهملة وكسر الموحدة أى سَبْط الشعر كما سيأتى فى باب صفة رأسه وشَعْره .

«السَّخِيّ» : الكريم صفة مشبهة من السخاء ممدودا وهو الكرم .

«السَّدِيد» : بمهملات فعيل بمعنى فاعل من السَّدَاد وهو الاستقامة ، أو هو بمعنى مُفَعِّل أى المسدِّد ثَلْم أُمته بإصلاح أمورهم فى الدنيا ، والمرقع خَلَلهم بالشفاعة فى الآخرة .

« السِّرَاج المنير » : قال الله تعالى : (يَا أَيّهَا النَّبِيّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا ونَذِيرًا وَدَاعِيًا إلى اللهِ بإِذْنِه وسِرَاجًا مُنِيرا[3]) السراج الحجة أو الهادى أو المصباح أو الشمس وسمى سراجا لإضاءة الدنيا بنوره ، ومحو الكفر وظلامه بظهوره[4] ، وشبَّهه بالشمس لأنه الغاية فى النيّرات . وقال بعضهم : سمِّى سراجا لأن دينه يضىء بين الأديان كما يضىء السراج فى الليلة المظلمة . وقال غيره : لأن الله تعالى أمدَّ بنور نبوّته أنوارَ البصائر كما أمدَّ بنور السراج أنوار الأبصار . وإنما شبه صلى الله عليه وسلم بنور السراج دون غيره مما هو أضْوَأ منه كالشمس مثلا لأن المراد بالسراج الشمس ، أو لأنه بُعث فى زمان يشبه الليل من ظلمات الكفر والجهالة ، فكشفه بنور اليقين والهداية .

قال القاضى أبو بكر بن العربى – رحمه الله تعالى : قال علماؤنا سمِّى سراجا لأن السراج الواحد تُوقَد منه السُّرُج الكثيرة فلا ينقص ذلك من ضوئه شيئا ، وكذلك سُرج الطاعات أُخذت من سراج محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينقص ذلك مِن أَجْره شيئا .

قال : وفى وجه التشبيه بالشمس أوجه : منها أنها لا تطلع حتى يتقدم[5] بين يديها[6] الفجر الأول والثانى مُبَشِّرَيْن بطلوعها ، وكذلك لم يُبعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حتى بَشَّرت به الأنبياء والمرسلون ووصفتْه الكتب المنزلة .

---

(١) ص : سمى .
(٢) سورة محمد ١ .
(٣) سورة الأحزاب ٤٥ ، ٤٦ .
(٤) ط : بنوره .
(٥) ص : حتى يقوم الفجر الأول .
(٦) سقط من ت م .

ومنها : أن للشمس إحراقا وإشراقا ، وكذلك كان صلى الله عليه وسلم لبعثته نور يشرق فى قلوب أوليائه ، ولسيفه نار تحرق قلوب أعدائه .

ومنها : أن فيها هداية ودلالة ، وكذلك النبى صلى الله عليه وسلم هدًى من الضلالة ودَلٌّ على الرشاد .

ومنها : أنها سيِّدة الأَنوار الفلكية ، وهو صلى الله عليه وسلم سيد الأَنبياء ، وقد وصف الله رسولَه صلى الله عليه وسلم بالمُنِير ولم يصف الشمس إذ سمَّاها بذلك لأَنها خُلقت من نوره ولأَن دولتها فى الدنيا فقط ودولته ونوره صلى الله عليه وسلم فى الدنيا وفى الآخرة أعظم .

والمُنِير مُفْعِل من أَنارَ يُنير إنارةً وهو راجع إلى النور .

« السراط المستقيم » : يأتى فى حرف الصاد .

« سر خليطس » ذكره « ع » وقال هو اسمه بالسريانية ومعناه معنى البرقليطس .

« السَّريع » : السابق المبادر إلى طاعة ربه أَو الشديد . ومنه قوله تعالى : (إنَّ رَبَّك لَسريع العقاب[1]) أَى لَشديده ، وإلا فسرعة العقاب تنافى صفة الحِلْم ، إذ الحليم كما مرَّ هو الذى لا يَعْجَل بالعقوبة على من عصاه . وقيل معنى الآية : سريع العقاب إذا جاء وقت عقابه لا يردّه عنه أَحدٌ سبحانه وتعالى .

« سَعْد الله » « خا » .

« سعد الخلائق » .

« سعيد » : فعيل بمعنى فاعل من السعد ، وسمى به صلى الله عليه وسلم لأَن الله تعالى أَوجب له السعادة – من القِدَم وحقق لأمته السيادة على سائر الأمم .

« السَّلاَم » : أَى السالم من العَيْب المنزَّه عن الرَّيْب ، وهو فى الأَصل السلامة ، وسمى به صلى الله عليه وسلم لسلامة هذه الأمة بل وغيرها بوجوده من العذاب وأَمْنهامن حلول العقاب ، أَو لسلامته من النقص والعيب وبراءته من الزيْغ والرَّيْب .

وهو من أَسمائه تعالى ومعناه الذى سلمت ذاته من الشَّيْن وجلَّت صفاته عن النقص والرَّيْن . وقيل : معناه مالك تسليم العباد من المهالك ، ويرجع إلى القدرة . وقيل : ذو

---

(١) سورة الأعراف ١٦٧ .

السلام على المؤمنين فى الجنة . ويرجع إلى الكلام القديم الأزلى . وحكى ذلك إمامُ الحرمين . وقيل : الذى سَلِم خلقه من ظُلْمه . وقيل سلم المؤمنين من العذاب . وقيل المسلِّم على المصطفَيْن لقوله تعالى (وسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى)[1] .

وهو فى حقه صلى الله عليه وسلم صحيح بالمعنى الأول والرابع ، كما هو واضح ويصح أيضا بالمعنى الخامس ، لأنه مسلِّم المؤمنين من العذاب بهدايته إياهم . وليس المعنى الثالث والسادس ببعيدين فى حقه أيضا .

« السُّلْطان » : المِلك والحجة والبرهان . وتذكيره على معنى البرهان أشهر كما قاله ابن عطية . وهى لغة القرآن وقد يؤنث على معنى الحجة يقال قضت به عليك السلطان وفى القاموس : السلطان الحجة . وقدرة المِلك – وتضم لامه – والوالى ، يؤنث[2] لأنه جمع سَلِيط وهو الدُّهن لأن به يضىء المُلْك[2] أو لأنه بمعنى الحجة وقد يذكّر ذهابًا إلى معنى الرَّجُل.

وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه حجة الله تعالى على عباده فى الآخرة وبرهانه فى الدنيا وهوذو السلطان وهو المِلك ، والقوة مأخوذ من السَّلاطة وهى التمكن من القهر والغلبة ، ومنه قيل للفصيح سَلِيط لاقتداره على فنون الكلام وللمرأة السخَّابة سليطة لقوتها على المقال وشدة بأسها على الرجال . فسليط كما فى القاموس وغيره مدح للذكر ذم للأنثى . وقد ألغز الزَّينى عبد الباسط فى ذلك فقال :

يا إمام الأَنام أَيَّةُ وصفٍ إن يَكُنْ للذُّكور فهو مديحُ
وإذا ما به الأناثَ نَعتنا فهو فى نَعْتهن ذمٌّ قبيح

« السَّميع » : فعيل بمعنى فاعل من السمع الذى هو أحد الحواس الظاهرة . قال تعالى : (لنريه من آياتنا إنه هو السَّميع البصير[3]) قيل : الضمير عائد عليه صلى الله عليه وسلم ، وسمى بذلك لما شُرِّف به فى مَسْراه من سماع كلام مولاه وهو من أسمائه تعالى ومعناه : الذى يَسْمع السرَّ وأَخْفَى ، وسمعه تعالى صفة تتعلق بالمسموعات .

« السَّمِىّ » : السامى أى العالى من السموّ وهو العلوّ ومنه سميت السماء لعلوّها وارتفاعها .

---

(١) سورة النمل ٥٩ .

(٢) عبارة القاموس : والوالى مؤنث لأنه جمع سليط للدهن ، كأن به يضىء الملك .

(٣) سورة الإسراء ١ .

«السَّنا» : مقصورا الضوء الساطع أو النور اللامع ، أو ممدودا وهو الشرف والعلو ، وسمي بذلك لأنه شَرف هذه الأمة وفخرها أو هو صاحب الشرف .

السَّنَد : بمهملتين بينهما نون محركة : الكبير الجليل الذي يعتمد عليه ويقصد ويلجأ إليه .

«السيِّد» : الرئيس الذي يُتَّبع ويُنْتَهى إلى قوله . وقيل :الذي يلجأُ الناس إليه في حوائجهم . وقيل : الذي يطيع ربه . وقيل : الفقيه العالم وقيل الذي سادَ في العِلْم والعبادة والورع . وقيل : الذي يفوق أقرانه في كل شئ وقيل : غير ذلك . والنبي صلى الله عليه وسلم سيِّد بالصفات المذكورة وهو من أسمائه تعالى . قال النحاس : ولا يُطلق على غير الله تعالى إلا غير مُعَرَّف . قال النووي : الأظهر جوازه باللام وغيرها للمشهور بعلم أو صلاح ويُكْره لغيره .

وروى الحاكم وغيره عن بُرَيْدة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إذا قال الرجل للفاسق يا سيِّد[1] أغضبَ ربَّه عز وجل[2] »

تنبيه : روى الإمام أحمد عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشخِّير عن أبيه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أنت سيِّد قريش . قال : «السيد الله»[3] وسيأتي في اسمه «سيِّد الناس» ما يجاب به عنه .

«سيِّد الثَّقَلَيْن» : أي الإنس والجن سمِّيا بذلك لأنهما كالثقل للأرض وعليها[4] . وقيل إنهما إنما سمِّيا بذلك لأنهما فضِّلا بالتمييز الذي فيهما على سائر الحيوانات وكل شئ له وزن وقَدْر يُتنافس فيه فهو ثقيل .

«سيِّد الكَوْنَيْن» .

«سيِّد ولد آدم» : روى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة »[5] ولهذا مزيد بيان يأتي في الخصائص .

«سيِّد الناس» : في حديث الشفاعة : «أنا سيِّد الناس يوم القيامة ، هل تدرون مم

(١) ص : سيد .

(٢) الجامع الصغير ١٠٢/١ ، عن الحاكم والبيهقي في شعب الإيمان .

(٣) مسند أحمد ٢٤/٤ .

(٤) ص : كالثقل عليها .

(٥) صحيح الترمذي ٢٨٢/٢ .

ذاك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد[1] الحديث بطوله فى مجىء الناس إليه بعد ترددهم إلى الأنبياء وكلهم يقول : نفسى نفسى .

« ع » : وإنما قَيَّده[2] بيوم القيامة لأن فيه يظهر سؤدده لكل أحد ولا يبقى له منازِع ولا معانِد ، بخلاف الدنيا فقد نازعه فى ذلك ملوك الكفار وزعماؤهم.

وفى لفظ عند الحاكم : « أنا سيِّد الناس » وفيه « ولا فخر » أى ولا فخر أعظم ولا أكمل من هذا الفخر الذى أعطيته . وقيل : معناه أن هذه الفضيلة التى نِلْتها كرامة من الله تعالى لم أنلها من قِبَل نفسى ولا بلَغْتها بقوتى ، فليس لى أن أفتخر بها .

قال النووى : وهذا قريب من قوله تعالى : « لمن المُلْك اليوْم »[3] فإنه تعالى له الملك اليوم وبعد ، ولكن لمّا كان ثَمّ من يدعيه أو يضاف إليه مجازا وانقطع كل ذلك فى الآخرة وبقى المُلْك له وحده قاله موبِّخًا لمن زعم ذلك فى الدنيا .

قال النووى : وإنما قال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لوجهين : أحدهما امتثالاً لقوله تعالى : (وأمّا بنِعْمة ربِّك فحدِّث)[4] والثانى : أنه من البيان الذى يجب أن يبلِّغ لأمته ليعرفوه ويعتقدوه .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تفضلونى على موسى[5] » وفى رواية على يونس ، فقاله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلم أنه سيد الناس ، أو أدبا أو تواضعا ، أو أراد النهى عن التفضيل الذى يؤدِّى إلى تنقيص المفضول أو يؤدى إلى الخصومة أو عن التفضيل فى نفس النبوّة دون التفضيل فى الخصائِص .

قال النووى : ولا بد من اعتقاد التفاضل بينهم فيها لقوله تعالى (تلك الرسلُ فضَّلْنا بعضَهم على بَعْضٍ)[6] الآية . ولهذا تتمة تأتى فى الخصائص وفى أحاديث الشفاعة آخر الكتاب .

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الإيمان حديث رقم ٣٢٧ .

(٢) ص : وإنما قيد .

(٣) سورة غافر ١٦ .

(٤) سورة الضحى ١١ .

(٥) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الفضائل حديث رقم ١٦٠ ولفظه : « لا تخيرونى على موسى » .

(٦) سورة البقرة ٢٥٣ .

«السَّيْف» : روى الحاكم أن كعب بن زهير أنشد النبي صلى الله عليه وسلم : بانت سعاد . حتى انتهى إلى قوله

إنَّ الرسولَ لَسيْفٌ يستضاء به مُهنَّد من سيوفِ الهنْد مَسلولُ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سيوف الله[1] »

السيف فى الأصل معروف وأسماؤه كما قال فى القاموس تزيد على ألف وجمعه أسياف وسيوف وأسْيُف .

« السيف » : المخذَّم « عا » : بمعجمتين كمعظَّم القاطع الماضى وفيه استعارة مرشحة لأنه ملائم[2] للسيف الحقيقى الذى يشبَّه به صلى الله عليه وسلم تشبيها بليغا . والجامع بينهما أن الله تعالى محا بكل منهما أثر كل مجالد ومجادِل وأظهر دِينَ الحق وأدْحَض الباطل .

« سيف الإسلام » : روى الدَّيْلمى عن عرْفَجَة بن شُرَيْح رضى الله تعالى عنه رفعه : « أنا سيفُ الإسلام وأبو بكر سيف الردّة » .

« سيف الله » : تقدم الكلام عليه .

حرف الشين

« الشارع » : العالِم الربَّانى العامل المعلِّم[3] أو المظهر[4] المبيِّن للدين القيِّم . اسم فاعل من الشرع وهو الإظهار والتبيين ، وقد اشتهر إطلاقه عليه على ألسنة العلماء ، لأنه شرع الدين والأحكام ، والشرع الدين ، وكذلك الشريعة ، وقد وصف الله تعالى نفسه بقوله تعالى : (شرَع لكم مِنَ الدِّين[5]) فهو مما سمَّاه الله تعالى من أسمائه .

« الشافع » : الطالب للشفاعة .

« المشفَّع » بفتح الفاء الذى يَشْفع فتُقبل شفاعته وهى السؤال فى التجاوز عن المذنبين .

« الشَّفِيع » : صيغة مبالغة ورد الأول والثالث فى حديث مسلم السابق فى اسمه « الأوّل » والثانى فى حديث سبق فى اسمه أكثر الأنبياء تابعًا[6] وسيأتى الكلام على شفاعته صلى الله عليه وسلم .

---

(١) لم يرد ذلك فى مستدرك الحاكم ٥٧٩/٣ فى روايته عن إسلام كعب بن زهير .

(٢) ص : ملازم اسم السيف الحقيق .

(٣) ص : المتعلم .

(٤) ص ت م : والمظهر . وما أثبته من ط .

(٥) سورة الشورى ١٣ .

(٦) ص : تبعاً .

«الشافِى» : المبْرِئ من السقم والأَلم . والكاشف عن الأمة[1] كل خطب أَلَمَّ .

« الشاكر » : اسم فاعل من الشكر وهو الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف ، وقيل تصوّر النعمة وإظهارها وقيل هو مقلوب عن الكشر وهو الكشف وقيل مأخوذ من قولهم « عين شَكْرى » أى ممتلئة[2] فالشكر على هذا الامتلاء من ذكر المنعم .وقال القشيرى : حقيقة الشكر : نُطْق العبد وإقراره بنعمة الرب . وقيل : الاعتراف بعجزه عنه . والشكر على ثلاثة أَقسام :

شكر باللسان ، وهو الاعتراف بالنعمة وشكر بالأَركان وهو الإتصاف بالوفاق والخدمة .

وشكر بالجنَان ، وهو الاعتكاف على بساط الشهود مع حفظ الحدود والحُرْمة[3] .

قال القاضى : الشكر من الخَلْق للحق معرفة إحسانه ، وشكر الحق للخلق[4] مجازاتهم على أَفعالهم ، فسمى جزاء الشكر شكرا مجازا ، والعلاقة المشاكلة ، كما سمى جزاء السيئة سيئة فى قوله تعالى : (وجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها)[5] وهو من أَسمائه تعالى .

« الشكّار » : أَبْلغ من الشَّكُور الذى هو أَبلغ من شاكر كما يُعلم ذلك فى بحث الغَفُور . وفى حديث ابن ماجه أَنه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه : ربِ اجعلنى لك شكّارا[6]

« الشَّكُور » : كثير الشكر صيغة مبالغة فَعُول بمعنى فاعل ، أَو الذى يثيب الكثير على القليل ، وكان هذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم حتى لا يصير[7] لأَحد عليه مِنَّة وهو من أَسمائه تعالى ومعناه الذى يعطى الجزيل على العمل القليل من قولهم دابة شكور إذا أَظهرت من السِّمن[8] فوق ما تُعْطَى من العلَف ، أَو المُثْنِى على عباده إذا أَطاعوه أَو المجازِى على الشُّكْر . روى الشيخان عن المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلَّى حتى انتفخت قدماه ، فقيل له : أَتَتَكَلَّفُ هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأَخر ؟ قال : أَفلا أَكون عَبْدًا شكورا[9]

---

(١) ص : عن أمته .

(٢) ص : أى معتلة ، محرفة ، وفى م : أى مقبلة .

(٣) ت م : مع حفظ الجودة .

(٤) ص : وشكر الخلق للحق .

(٥) سورة الشورى ٤٠ .

(٦) سنن ابن ماجه حديث رقم ٣٨٣٠ (كتاب الدعاء) .

(٧) ص ت م : لئلا يصير .

(٨) ص ت م : من المشى .

(٩) صحيح البخارى ١٤٧/١ (باب التهجد) وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار حديث رقم ٧٩ .

قيل : وهو[1] أَبْلَغ من الشاكر لأنه الذى يشكر على العطاء والشكور الذى يشكر على البلاء . وقيل : الشاكر الذى يشكر على الموجود والشكور الذى يشكر على المفقود .

وحكى أن شقيقًا البَلْخى رحمه الله تعالى سأل جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنه[2] وعن آبائه عن الفتوة فقال : ما تقول أنت ؟ فقال شقيق : إن أُعطينا شكَرْنا وإن مُنعنا صبَرْنا . فقال جعفر :هكذا تفعل كلاب المدينة ! فقال شقيق : يا بن رسول الله فما الفتوة عندكم ؟ قال : إن أعطينا آثَرْنا وإن مُنعنا شكَرْنا .

« الشاهد » : العالم . أو المطَّلع[3] الحاضر اسم فاعل من الشهود وهو الحضور . قال تعالى : (إنا أَرْسَلْناك شاهداً)[4] أى على من بُعثت إليهم مقبول القول عليهم عند الله تعالى كما يُقبل الشاهد العدل . ولهذا تتمة تأتى فى الشهيد .

« الشَّثْن » « عا » بفتح الشين وسكون المثلثة وآخره ، نون أى عظيم الكفين والقدمين والعرب تمدح[5] بذلك . وقال القاضى : نحيفها[6] وقيل : هو الذى فى أنامله غِلَظ بلا قصر . وذلك محمود فى الرجال لأنه أشدّ وأَمْكَن للقبض .

« الشَّدِيد » : واحد الأَشِدَّاء من الصفات المشبهة وهو البيّن الشِّدة بكسر الشين المعجمة والاسم الاشتداد . وهو القوة قال الله تعالى (محمدٌ رَسُول الله والذين معه أَشِدَّاء على الكُفَّار)[7] وهو معنى قوله تعالى : (واغْلُظْ عليهم)[8] وقال الحسن : بلغ من شدتهم عليهم أنهم كانوا يتحرّزون[9] من مُمَاسّة أبدانهم وثيابهم .

« الشَّدْقَمْ » بفتح الشين وسكون الدال المهملة وفتح القاف البليغ المفوَّه[10]. وأصله كبير الشدق وهو جانب الفم ، وميمه زائِدة . روى مسلم عن سمرة بن جُنْدَب رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضَلِيع الفَمِ[11] . وسيأتى بيان ذلك فى صفة فمه إن شاء الله تعالى .

---

(١) ص : وقيل : هو .
(٢) ص ت م : عنهما وعن آبائهما .
(٣) ص : العالم المطلع .
(٤) سورة الأحزاب ٣٦ .
(٥) ص : تتمدح .
(٦) ص ت م : بتخفيفهما .
(٧) سورة الفتح ٢٩ .
(٨) سورة التوبة ٧٣ .
(٩) ص ت م : يحترزون .
(١٠) ص ت م : البليغ القوة . وما أثبته من ط .
(١١) صحيح مسلم كتاب الفضائل .

«الشريف» : صفة مشبهة من الشرف وهو العلوّ أى العالى أو المشرَّف على غيره، أى المفضَّل فَعِيل[1] بمعنى فاعل أو مفعول .

«الشِّفَاء» بكسر الشين ممدودا البُرْء[2] من السُّقْم والسلامة منه . وسمى به صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى أذهب ببركته الوَصَب ، وأزال بساحة مِلَّته النَّصَب . قال الله تعالى : «قد جاءتكم مَوْعظة من ربكم وشِفَاءٌ لمـا فى الصُّدُور[3] » قيل : المراد به سيدنا[4] محمد صلى الله عليه وسلم .

«الشمس» فى الأصل : الكوكب النهارى . وسمى به صلى الله عليه وسلم إما لظهور شريعته أو لعلوه ورفعته لأن رتبتها أرفع من غالب الكواكب ، لأنها فى السماء السادسة عند المحققين من متأخرى أهل الهيئة أو لكثرة الانتفاع به كما أن الانتفاع بها أكثر من غيرها لأنها تنضج الزرع وتشد الحبّ وترطب البدن أو لأنه لجلالة قدره وعظم منزلته لا يحاط بكمال صفته ولا يسع الرائى ملء عينه[5] منه إجلالاً له كما أن الشمس لكبر جِرْمها حتى قيل إنها قدر كرّة الأرض مائة وستين مرة وقيل : وخمسين وقيل : وعشرين . لا يدركها البصر بل تكاد تُكلّه وتخطفه وتعميه . أو لأن نور الأنبياء مستمد من نوره كما قال البوصيرى رحمه الله تعالى .

وكل آيٍ أَتَى الرُّسْلُ الكرام بهـا   فإنمـا اتصلتْ من نـوره بهمُ

كما أن سائر الكواكب تستمدّ من نور الشمس بمعنى[6] أن نورها لمـا كان مستمدا مستترا[7] من نور الشمس فكأنه مستمد منه وإلا فهى جوهر شفَّاف لا لون لهـا مضيئة بذاتها أو بكواكب أخر مستترة عنا لا نشاهدها إلا القمر فإنه كَمُل فى نفسه .

«الشِّهَاب» بكسر الشين المعجمة : السيد المـاضى فى الأمر أو النجم المضئ وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك كما سمى بالنجم ، أو لأن الله حمى به الدين من كل معاند وجاحد

---

(١) ص ت م : مفعل . وما أثبته من ط .
(٢) ص ت م : المبرء . وما أثبته من ط .
(٣) سورة يونس ٥٧ .
(٤) ص : قيل هو سيدنا رسول الله .
(٥) ص : ملء العين .
(٧) ط : لما كان منغمرا فى نور الشمس .

كما حمى بالشُّهب سماء الدنيا من كل شيطان مارد . قال كعب[1] بن مالك رضى الله تعالى عنه يمدحه صلى الله عليه وسلم :

إن الرسول شهاب ثم يتبعه نور مضئ له فضل على الشهب

«الشَّهم» : بفتح أوله وكسر ثانيه : السيد النافذ الحكم .

« الشَّهيد » : العليم أو العدل المزكى . قال تعالى : « ويكون الرسول عليكم شهيدا[2] » أى معدلا مزكِّيا . روى البخارى من حديث عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج يوماً فصلى على أهل أُحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال : أنا فَرَطكم وأنا شهيدٌ[3] عليكم[4] » .

وهو من أسمائه تعالى ومعناه أنه الذى لا يَغِيب عنه[5] شىء .

قال ابن الأثير : وهو فَعِيل من أبنية المبالغة فى فاعل وإذا اعتبر العِلْم مُطْلَقا فهو العليم فإذا أُضيف إلى الأُمور الباطنة فهو الخبير ، أو إلى الظاهر فهو الشهيد . انتهى فكل شهيد وخبير[6] عليم ولاعكس .

وقيل هو الشاهد يوم القيامة بما علم . روى الشيخان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يُدْعى نوحٌ يوم القيامة فيقال : هل بلَّغتَ فيقول : نعم فيُدْعى قومه فيقال : هل بلَّغكم فيقولون : ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد . فيقال لنوح : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأُمته . فذلك قوله تعالى : « وكذلك جعلنا كم أُمةً وسطا[7] » الآية . والوسط العدل . ولهذا مزيد بيان يأتى إن شاء الله تعالى فى الخصائص .

حرف الصاد

« الصابر » : اسم فاعل من الصبر ، وهو حبس النفس عن الجَزع وإمساكها فى الضيق والفزع . وقال فى الإحياء : هو ثبات[8] باعث الدين على مقاومة باعث الهوى . وفى رسالة

(١) ص : ليث . محرفة .
(٢) سورة البقرة ١٤٣ .
(٣) ص ت م : وشهيد .
(٤) صحيح البخارى ١٧٤/١ (كتاب الجنائز باب الصلاة على الشهيد) .
(٥) ط : لا يغيب عليه .
(٦) ص : فكل شهيد وعليم خبير .
(٧) صحيح البخارى ٢١٩/٤ (كتاب الاعتصام) ولم أجده فى صحيح مسلم . وهوفى مسند أحمد ٣٢/٣ ، ١٣/٤ . وابن ماجه كتاب الزهد باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم .
(٨) ط : ثابت .

الأستاذ أبى القاسم القشيرى رحمه الله تعالى : الصبر إما على مكتسب للعبد وإما على غيره فالأول الصبر على ما أمر الله تعالى به وعما[1] نهى عنه . والثانى : الصبر على مقاساة ما يتصل به من حكم الله لما فيه من مشقة . وقال الجنَيْد : هو تجرُّع المرارة من غير تعبيس[2] وقال ابن عطَاء : هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب .

وقال الجريدى : ألاَّ يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما . وقيل : هو تَرْك الشكوى إلى العباد ، فلا ينافيه الشكوى إلى الله تعالى لأنه وصَف أيوب بالصبر فقال : (إنَّا وجَدْنَاهُ صابرا)[3] مع شكواه إليه حيث قال : (إنى مسَّنى الضرُّ وأنت أرحم الراحمين[4]) .

والتصبر هو السكون على البلاء ، مع وجود[5] أثقال المحنة .

وقال بعضهم : الصبر على ثلاث مقامات : أولها ترك الشكوى . وهى درجة التائبين . ثانيها : الرضا بالمقدور ، وهى درجة الزاهدين . ثالثها : المحبة لما يصَنْع المولى . وهى درجة الصِّديقين .

وقال الخوَّاص : هو الثبات على أحكام الكتاب والسُّنة .وقال بعضهم : الصبر إما بدَنى أو نفسىّ ، فإن كان عن شهوة البطن فهو العِفَّة ، وإن كان عن مصيبة[6] فهو الصبر وضده الجزَع والهلَع . وإن كان فى احتمال الغِنىَ فهو ضَبْط النفس وضده البطَر . وإن كان فى القتال فهو الشجاعة وضده الجبن . وإن كان فى كَظْم الغيظ فهو الحِلم وضده السَّفَاهة وإن كان فى إخفاء كلامٍ فهو كَتْم السرِّ . وإن كان عن فُضول العيش فهو الزهد .

قال تعالى : (واصبر لحُكْم ربِّك[7]) (واصبِرْ وما صَبْرُك إلا بالله[8]) وقد كان صلى الله عليه وسلم أصبر الناس بالمعانى المذكورة كلها .

وروى ابن سعد عن إسماعيل بن عَيَّاش بالشين المعجمة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَصْبَر الناس على أقذار الناس[9] .

---

(١) ص : وما نهى عنه .

(٢) ص ت م : من غير تعيس .

(٣) سورة ص ٤٤ .

(٤) سورة الأنبياء ٨٣ .

(٥) ص : مع وجدان .

(٦) ص ت م : عن معصية . وما أثبته من ط .

(٧) سورة الطور ٤٨

(٨) سورة النحل ١٢٧ .

(٩) طبقات ابن سعد ٩٩/١ (القسم الأول) ونصه : « على أوزار الناس » .

«الصاحب» : « ع ح د خا » اسم فاعل من الصحبة وهى المعاشرة والملازمة قال تعالى : « ما ضَلَّ صاحبكم وما غوَى »[1] «وما صاحِبكم بمجنون[2]» قال: « د »: وهو بمعنى العالم والحافظ واللطيف . وقال « ع » : سمّى بذلك لما كان عليه[3] من اتبعه من حُسْن الصُّحبة وجميل المعاملة وعظم المروءة والوقار والبِرّ والكرامة . « د » وقد ورد إطلاق الصاحب على الله تعالى فى حديث : اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل » .

« عا » الصُّحْبة على ثلاثة أقسام : الأول : صحبة من فوقك وهى فى الحقيقة خِدْمة ، وآدابها ترك الاعتزال وحمل ما يَصْدر منه على أَسَدّ[4] الأحوال . الثانى : صحبة من هو دونك وهى تقضى على المتبوع بالإشفاق وعلى التابع بالوقار وآدابها أن تنبِّه على ما فيه من نقصان من غير تعنيف . الثالث : صحبة مع المساوِى[5] وهى صحبة الأَكْفاء والأقران . وتَنْبنِى[6] على الفتوّة والإيثار وآدابها :

الالتفات عن عيوبهم وحَمْل ما صدر منهم على الجميل فإن لم تجد تأويلاً فاتهم نفسك .

« صاحب الآيات » : « خا »

« صاحب المعجزات[7] » .

« صاحب الأزواج الطاهرات »

« صاحب البرهان » .

« صاحب البيَان » .

« صاحب التاج » : وقد ذكر فى الإنجيل كما تقدم فى اسمه راكب الجمل « يا »[8] المراد بالتاج العمامة ، ولم تكن حينئذ إلا للعرب والعمائم تيجان العرب .

« صاحب التوحيد » : وهو مصدر وحَّدْتُه إذا وصفته بالوحدانية قال بعضهم : التوحيد الحكم بأن الله تعالى واحد ، والعلم بذلك .

---

(١) سورة النجم ٢ .

(٢) سورة التكوير ٢٢

(٣) ص ت م : على من اتبعه . وما أثبته من ط .

(٤) ص ت م : على أشد . وهو تحريف .

(٥) ص : مع التساوى .

(٦) ص : وتبنى .

(٧) ط : صاحب الآيات المعجزات .

(٨) ص : عا .

« صاحب الخير » .

« صاحب الدرجة العالية الرفيعة » .

« صاحب الرداء » .

« صاحب السجود للرب المعبود » .

« صاحب السَّرايا » .

« صاحب الشَّرْع »

« صاحب العطاء » .

« صاحب العلامات الباهرات » .

« صاحب العلو والدرجات » .

« صاحب الفضيلة » .

« صاحب الفَرَج » .

« صاحب القَدم » .

« صاحب المَغْنَم » .

« صاحب الحُجّة » : قال « د » هو فى أوصافه فى الكتب المتقدمة ، والحجة البرهان والمراد بها المعجزات التى جاء بها وسيأتى الكلام عليها فى أبوابها .

« صاحب الحوض المورود » : وسيأتى الكلام عليه فى أواخر الكتاب .

« صاحب الكوثر » : وسيأتى الكلام عليه .

فائدة : روى الدارقطنى بسند جيد عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعا : « من أراد أن يسمع خَرِير الكوثر فليجعل إصبعيه فى أذنيه » قال الحافظ جمال الدين المزِّى أى من أراد أن يسمع مِثْل خريره . .

« صاحب الحَطِيم » : وسيأتى الكلام عليه فى شرح قصة المعراج .

« صاحب الخاتم » : والمراد به خاتم النبوة وسيأتى الكلام عليه فى أبواب صفات جسده أو الخاتم الذى كان يلبسه وسيأتى الكلام عليه فى أبواب زِينته .

« صاحب زمزم » : « د » وابن خالويه . وتقدم الكلام عليه فى زمزم .

«صاحب السلطان» : قال «يا» : هو من أسمائه فى الكتب المتقدمة وفى كتاب نبوة شَعْيا صلى الله عليه وسلم فيما نقله ابن ظَفَر : أَثَر سلطانه على كتفه . قال وفى رواية العِبْرانيين بدل هذه : على كتفه[1] خاتم النبوة فهو المراد بالأثر ، والمراد بالسلطان النبوة ، وتقدم الكلام على لفظ السلطان .

«صاحب السيف» : هو من أوصافه فى الكتب المتقدمة والمعنى به أنه صاحب القتال والجهاد ، وفيها ذكره بأن سيفه على عاتقه يجاهد به فى سبيل الله .

روى الإمام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بُعثت بالسيف حتى يُعْبد الله لا شريك له[2] »

لطيفة : أنشأ الإمام العلامة جمال الدين بن نباتة مقامة فى المفاخرة بين السيف والقلم ذكر فيها من خصائص السيف ومزاياه على القلم أن اليد الشريفة النبوية حملَتْه دونه[3]. وسيأتى الكلام على أسيافه صلى الله عليه وسلم فى أبواب سلاحه .

«صاحب الشَّفاعة العظمى» : وسيأتى الكلام على ذلك فى الخصائص وفى أبواب شفاعاته .

«صاحب اللِّواء» : والمراد به لواء الحَمْد ، وقد[4] يُحْمل على اللواء الذى كان يَعْقده للحرب فيكون كناية عن القتال .

«صاحب المحْشَر» . وفى الصحاح : المحشِر بكسر الشين هو موضع الحشر وهو يوم القيامة . ومعنى كونه صاحبه أنه صاحب الكلمة فيه والشفاعة واللواء والمقام المحمود والكوثر . ويظهر له[5] من الخصائص الجمَّة ما ليس لغيره .

«صاحب المِدْرَعة» : ورد فى الإنجيل كما سبق فى اسمه : راكب الجمل» وفى الصحاح المِدْرعة والمِدْرع[6] واحد وهو درع الحديد انتهى[7] . ومعنى الاسم راجع إلى القتال والملاحم .

---

(١) ص : وفى كتفه .

(٢) مسند أحمد حديث رقم (٥٦٦٧) ط شاكر ونصه : «بعثت بين يدى الساعة بالسيف» .

(٣) ص : دون القلم .

(٤) ط : وقيل يحمل .

(٥) ص ت م : ويظهر فيه . وما أثبته من ط .

(٦) ص : والدرع .

(٧) بالأصل بالتها . والذى فى الصحاح : درع الحديد مؤنثة . ثم قال وتدرع : أى لبس الدرع والمدرعة أيضا . الصحاح للجوهرى ١/٥٨٦ .

« صاحب المَشْعَر » : ذكره ابن خالويه . والمشعر بفتح الميم وحكى الجوهري كَسْرها لغة . قال صاحب المطالع : يجوز الكسر ولكنه لم يَرِدْ . وقال النووى فى تهذيبه : اختلف فيه . فالمعروف فى كتب التفسير والحديث والأخبار[1] والسير أنه مزدلفة كلها . وسمى مشعرًا لما فيه من الشعائر وهى مَعالم الدين .

« صاحب المِعْراج » : يأْتى[2] الكلام عليه .

« صاحب المقام المحمود » : قال « د » : وقع الإجماع على أن المقام المحمود هو الشفاعة وسيأْتى الكلام على ذلك فى أبواب شفاعاته[3] وفى الخصائص إن شاء الله تعالى .

« صاحب المِنْبر » : بكسر الميم مأخوذ من النَّبْر وهو الارتفاع وسيأْتى الكلام عليه[4] فى الحوادث .

« صاحب النَّعْلين » : ورد فى الإنجيل كما تقدم فى حرف الراء ولهذا مزيد بيان فى أبواب لباسه صلى الله عليه وسلم .

« صاحب الهِرَاوة » : ورد فى الإنجيل كما سبق فى حرف الراء. والهِرَاوة بكسر الهاء فى اللغة : العصا، وأراها والله تعالى أعلم : العصا المذكورة فى حديث الحوض : « أَذُود الناس عنه بعصاى إلى اليمين » قال النووى : وهو ضعيف لأَن المراد تعريفه بعلامة يراها الناس معه يستدلون بها على صِدْقه وأنه المبشَّر به المذكور فى الكتب السالفة[5] فلا يصح تفسيره بعصا تكون فى الآخرة . والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يمسك القضيب بيده كثيرا ، وقيل لأَنه كان يمشى والعصا بين يديه وتُغْرز له فيصلِّى إليها . روى الإمام أحمد فى الزهد عن أبى المثنَّى الأُمْلُوكى أنه سئل عن مَشْى الأَنبياء بالعصى فقال : ذلٌّ وتواضع لربهم تبارك وتعالى .

الأُملوكى : بضم الهمزة أوله واللام .

« صاحب لا إله إلا الله » : ومن صفته فى التوراة : « ولن يَقْبضه الله حتى يقيم به الملة العَوْجاء بأَن يقولوا : لا إله إلا الله » .

« الصادع » : اسم فاعل من صَدَع بالحجة إذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الفَجْر

---

(١) ص : والتفسير.
(٢) ص : وسيأتى .
(٣) ص : شفاعته .
(٤) ص : على ذلك .
(٥) ص ت م : السابقة .

أو من[1] الصَّدْع بمعنى الفصل والفرق. أخذه « ط » من قوله تعالى : (فاصْدَعْ بما تُؤْمر[2]) .

أى أَبِن الأَمرَ إبانةً لا تخفى كما لا يلتئم صَدْع الزجاجة المستعار منه ذلك التبليغ لجامع التأْثير . وقيل : أَظهره ، أَو أَمْضِه أَو افْرُقْ[3] . ومعناه : بالقرآن أَو الدعاء إلى الله تعالى وأَوْضِح الحقَّ وبيِّنه من الباطل .

« الصادق » : اسم فاعل من الصدق . وروى البخارى وغيره عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصَّادق المصْدوق فيما أَخبره به جبريل عليه السلام » قال ابن دِحْية : « كان الصادق المصدوق علمًا واضحا له صلى الله عليه وسلم يَجْرى مجرى الأَعلام[4] » وروى الزبير بن بكَّار أَن أَبا جهل لقى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: إنَّا لا نُكَذِّبك ولكن نكذِّب ماجئتَ به فأَنزل الله عز وجل : (فإنهم لا يكذِّبونك ولكن الظالمين بآياتِ الله يَجْحدون[5]) وهو من أَسمائه تعالى. قال الله تعالى : (ومن أَصْدَق من الله حديثًا[6]) وورد ذكره فى حديث الإسراء .

« صاعد[7] المعراج » : اسم فاعل من الصعود وهو الرقىّ . يقال صعد فى الجبل أَو السلم إذا رقَى فيه وأَصْعَد فى الأَرض إذا توجَّه مستقبلا أَرضًا أَرفعَ منها . وعن أَبى عمرو : ذهب أَينما توجه . وسيأْتى لهذا مزيد بيان فى أَبواب معراجه .

« الصالح » : فى حديث الإسراء قول الأَنبياء له صلى الله عليه وسلم : « مَرْحبا بالأَخ الصالح والنبى الصالح » . والصالح كلمة جامعة لمعانى الخير كله ، قال الزجاج : الصالح الذى يؤدى إلى الله ما افترضه عليه وإلى الناس حقوقهم ، وقال فى المطَالع : الصالح القيِّم[8] بما يلزمه من الحقوق .

« الصَّبُور » : صيغة مبالغة من الصَّبْر ، فَعُول بمعنى فاعل وهو الذى لاتحمله العَجلة على المؤاخذة . وكان صلى الله عليه وسلم شديد الصبر على أَذى قومه له مع حلمه عليهم ، حتى قيل له لما رماه عُتْبة بن أَبى وقَّاص يوم أُحد فكسر رَبَاعِيَته السُّفلى وجرح شفته السفلى

---

(١) ص : أو بمعنى .
(٢) سورة الحجر ٩٤ .
(٣) الأصل : أو فرق .
(٤) ط : إذ جرى مجرى الأسماء .
(٥) سورة الأنعام ٣٣
(٦) سورة النساء ٨٧ .
(٧) ص : صاحب المعراج .
(٨) ص : القائم .

وشجَّ عبدُ الله بن شهاب الزُّهْرى قبلَ إسلامه وجهه وجرح عبدُ الله بن القَمِئة[1] وَجْنته فدخلت حَلْقتان من المِغْفر فيها ذلك اليوم : ادع الله عليهم . فقال : « اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون » امتثالا لقوله تعالى المؤْذن بالتسلية له : (فاصبِرْ كما صبرَ أُولو العَزْم من الرُّسل)[2] أى أصحاب عَقْد القلب على إمضاء الأَمر ، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم .

وهو من أسمائه تعالى، ومعناه الذى لا تَحْمله العَجَلة على مؤاخذه العُصاة ولا تستعجله على معاقبة العتاة . والفرق بينه وبين الحلم أن الحِلْم: لا يشعر بالمعاقبة آخر الأَمر والصبر يُشْعر بذلك .

« الصَّبِيح » : الجميل، صفة مشبهة من الصباحة وهى الحسن والجمال . يقال صَبُح ككرم فهو صَبِيح و صُبَّاح كفَلَّاح ورُمَّان . أى جميل، وسمى بذلك لأَنه صلى الله عليه وسلم أَصْبح الناسِ وأحسنهم كما سيأْتى فى باب حُسْنه .

«الصَّدُوق» : الذى يتكرر منه الصدق وهو الإخلاص ، وأول مراتبه استواء السِّر والعلانية . وقال الواسطى : الصدق صحةُ التوحيد مع القصد .

«الصِّدْق» : نقله الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ عن بعضهم أخذا من قوله تعالى : (فمن أَظْلَم ممن كَذَب على الله وكذَّب بالصِّدْق إذ جاءه[3]) .

«الصدِّيق» : بتشديد الدال : الموقن . صيغة مبالغة من الصدق أو هو الذى يصدِّق قولَه بالعمل .

«الصراط المستقيم» : قال أبو العالية : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه عَبْد بن حُمَيْد وابن جَرِير وابن أَبى حاتم . ورواه الحاكم وصححه عن ابن عباس ، وسمى به صلى الله عليه وسلم لأَنه الطريق الموصِّل إليه . والصراط : الطريق . وقيل : الواضح، وقيل السَّوِىّ . والسين لغة فيه . والمستقيم : القيِّم الواضح الذى لا عِوَج فيه .

---

(١) ويقال فيه ابن قنة ، كما فى ابن هشام .
(٢) سورة الأحقاف ٣٥ .
(٣) سورة الزمر ٣٢ .

« صراط الذين أنعمت عليهم » .

«الصفوة» : بتثليث الصاد : الخِيَار والخلاصة . وفى حديث عمر عند ابن ماجة والحاكم أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم : « أنت نبىُّ الله وصَفْوته[1] » .

«الصَّفُوح» : هو من صفاته فى التوراة « ولا يَجْزى بالسيئة السيئةَ ولكن يعفو ويصْفح» .

وفى الشمائل عن عائشة : « لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحِّشا ولا سَخَّابا فى الأَسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو[2] ويصفح » . والصَّفُوح صِيغة مبالغة من الصفح. قال فى الصحاح : وصفحتُ عن فلان إذا أعرضت عن ذنبه . وفى الشرح : الصفح : تَرْك التَّثْريب والإعراض والتجاوز عن المسيئين قال تعالى :(فاصفح الصَّفْحَ الجميل) قيل : وهو أبلغ فى العفو لأَن الإنسان قد يعفو ولا يصفح . قال « عا » وعندى أن العفو أبلغ من الصفح لأَنه إعراض عن المؤاخذة ، والعفو محو الذنب ، ومن لازم المحو الإعراض ولا عكس .

«الصَّفِىّ» : وهو الذى يختاره الكبيرُ لنفسه من الغنيمة . فعيل بمعنى مفعول وسمِّى به صلى الله عليه وسلم لأَن الله اصطفاه من خَيْر خلقه . وتقدم لهذا مزيد بيان فى أبواب نسَبه .

« الصِّنْديد » : بمهملات وزن عِفْريت : السيِّد المطاع والبطل الشجاع أَو الحليم أَو الجواد أَو الشريف .

«الصَّيِّن» : بفتح الصاد وتشديد المثناة التحتية وتخفيف النون صفة مشبَّهة من الصِّيَانة وهى حفظ الأُمور وإحرازها وسمِّى بذلك لأَنه صان نفسه عن الدَّنَس وحفظ قلبه عن طوارق الشك والهوَس[3] .

حرف الضاد المعجمة

«الضابط» : قال فى الصِّحاح : ضَبَط الشىء : حَفِظه فهو ضابط أَى حازم . فهو راجع إلى معنى الحفيظ والحافظ وسمى به صلى الله عليه وسلم لأَنه يضبط ما يوحى إليه أى يحفظه عن التغيير والتبديل .

---

(١) سنن ابن ماجة حديث رقم ٤١٥٣ (كتاب الزهد باب ضجاع آل محمد صلى الله عليه وسلم)
(٢) شرح الشمائل ١٩٤/٢ .
(٣) ص : والرجس .

« الضارب بالحُسَام » .

«الضارع» : الخاضع المتذلل المبْتهل إلى الله تعالى ، اسم فاعل من ضَرِع كفَرِح أو كمنَع يَضْرع فهو ضارع أى متذلل مبتهل . وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لكثرة تضرعه وابتهاله إلى الله تعالى وخضوعه لهيبته واستكانته لعظمته . قال تعالى : (واذكر ربَّك فى نفسك تَضرُّعًا وخِيفةً[1]) .

«الضَّحَّاك» : الذى يُسِيل دماء العدوّ فى الحرب لشجاعته .

« الضَّحُوك » : روى ابن فارس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : اسم النبى صلى الله عليه وسلم فى التوراة : الضحوك القتَّال يركب البعير ويلبس الشَّمْلة ويجتزىء بالكِسْرة وسيفه على عاتقه .

قال ابن فارس : سمى بالضحوك لأنه صلى الله عليه وسلم كان طيِّب النفس فَكِهًا على كثرة من يَنْتابه ويَفِد عليه من جُفَاة العرب وأهل البوادى ، ولا يراه أحد ذا ضَجر ولا قلق ، ولكن لطيفا فى النطق رفيقا فى المسألة . ولهذا مزيد بيان فى باب ضحكه وتبسمه .

«الضَّمِين» : فعيل بمعنى فاعل ، وهو فى الأصل الكفالة ، والمراد به هنا الحفظ والرعاية ، وسمى به صلى الله عليه وسلم لتكفّله بالشفاعة لأُمته حفظا لهم ورعاية لهم . وفى البخارى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من يَضْمن لى ما بين لِحْيَيْه وما بين رِجْليه أضمن له على الله الجنة[2] » أراد بما بين اللَّحْيين اللسان وبما بين الرجلين الفرج .

« الضَّيْغَم » : بفتح المعجمتين وسكون التحتية بينهما : البطل الشجاع والسيد المطاع .

«الضِّياء» : بالمد : أشد النُّور وأعظمه ، وسمى به صلى الله عليه وسلم والقرآن لأنه يَهتدى بكل منهما ذوو العقول والحِجَى كما يُهتدى بالضَّوء فى ظلمات الدُّجَى . قال عمرو بن معدى كرب رضى الله تعالى عنه يمدح[3] النبى صلى الله عليه وسلم :

حِكْمة بعد حكمةٍ وضِيَاء ... قد هُدِينا بنورها مِنْ عَمانَا

---

(١) سورة الأعراف ٢٠٥ .

(٢) صحيح البخارى ١٠٣/٤ (كتاب الرقاق باب حفظ اللسان) .

(٣) ط : يمدحه .

حرف الطاء

«طاب طاب» : بالتكرير قال « ع » : من أسمائه صلى الله عليه وسلم فى التوراة ، ومعناه طيِّب . وقيل معناه : ما ذكر بين قوم إلا طاب ذكره بينهم .

«الطاهر» : المنزَّه عن الأدناس المبرَّأ من الأرجاس(١) اسم فاعل من الطهارة ، وهى كما قال بعضهم : على قسمين حسية ، ومعنوية . فالأولى : التنقِّى من الأدناس الظاهرة ، والثانية : التخلى عن الأرجاس الباطنة ، كالأخلاق المذمومة والتحلِّى بالأخلاق المحمودة .

قال النيسابورى : الطهارة على عشرة أوجه :

الأول: طهارة الفؤاد ، وهى صَرْفه عما دون الله تعالى .

الثانى : طهارة السرّ ، وهى رؤية المشاهدة .

الثالث : طهارة الصدر ، وهى الرجاء والقناعة .

الرابع : طهارة الروح ، وهى الحياء والهيبة .

الخامس : طهارة البطن ، وهى الأكل من الحلال والعفة .

السادس : طهارة البدَن، وهى ترك الشهوات .

السابع : طهارة اليدين ، وهى الورع والاجتهاد .

الثامن : طهارة المعصية ، وهى الحسرة والندامة .

التاسع : طهارة اللسان ، وهى الذِّكر والاستغفار .

العاشر : طهارة التقصير ، وهى خوف سوء الخاتمة نسأل الله تعالى السلامة .

وسُمِّى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه المستجمع لجميع أنواع الطهارة ، لأن الله تعالى طيَّب باطنه وظاهره وزكَّى علانيته وسرائره . وسيأتى فى الخصائص القول بطهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم .

«الطَّبيب» « خا » « عا » فعيل بمعنى فاعل من الطب ، وهو علاج الجسم والنفس بما يزيل السقم ، أى الذى يبرئ الأسقام ويذهب(٢) ببركته الآلام .

«الطِّرَاز المُعْلَم» : أى العلم المشهور الذى يُهتدى به . والطِّراز فى الأصل - بكسر الطاء آخره

(١) ص ت م : عن الأنجاس .

(٢) ط : وتذهب .

زاى : علم الثوب ، فارسى معرب . وسمى به صلى الله عليه وسلم لتشريف هذه الأمة به ، كما يُشَرّف الثوب بالطراز. والمعْلَم بالبناء للمفعول : الموسوم[1] من العلامة ، وهى[2] ما يحصل به امتياز الشيء عن غيره ، صفة للطراز .

« طس »

« طسم » . ذكرهما « د » والنسفى، من أسمائه صلى الله عليه وسلم ، وذكرهما جماعة فى أسماء الله تعالى ، وهذه الأسماء على ضربين : أحدهما: مالا[3] يتأتى فيه الإعراب نحو كهيعص . والثانى : ما يتأتّى فيه الإعراب وهو نوعان : الأول ما كان اسمًا مُفْردًا كصاد وقاف . فهو[4] محكى لا غير . والثانى : أن يكون أسماء عدة مجموعها بوزن اسم مفرد كحم وطس ويس ، فإنها بوزن قابيل وهابيل فيجوز فيه الإعراب والحكاية ، وكذلك « طسم » يتأتى أن تفتح نونها وتصير مضمومة إليها فيُجْعَلا اسما واحدا مركبا كـ « دارا بجرد » لأنه مركب من « دارا » اسم الملك « وبجَرْد » اسم بلد .

«طه» : ذكره خلائق فى أسمائه صلى الله عليه وسلم وورد فى حديث رواه ابن مردويه بسند ضعيف عن أبى الطُّفَيْل رضى الله تعالى عنه . وقيل[5] أراد يا طاهر من العيوب والذنوب أو[6] يا هادِى إلى كل خير . ذكره الواسطىّ .

وقيل : إنه من أسماء الله تعالى وقد أشبعت[7] الكلام على هذه الأسماء الواقعة فى أوائل السور فى كتابى « القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العَزِيز » .

« الطَّهُور » : كصَبُور : الطاهر فى نفسه المطهِّر لغيره . وسمى بذلك لأنه صلى الله عليه وسلم سالم من الذنوب خالص من العيوب مطهِّر لأمته من الأرجاس ومزكِّيها من الأنجاس .

«الطيِّب» « ع ذ ح » بوزن سيِّد : الطاهر أو الزكى . لأنه صلى الله عليه وسلم لا أطيب منه إذ سَلِم[8] من حيث القلب حين أزيلت منه العلقة ، ومن حيث القالب فهو كله طاعة روى الترمذى فى الشمائل عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : ما شمَمْت مِسْكًا قط

---

(١) ص ت م : الرسول . محرفة . وما أثبته من ط .
(٢) ص ت م : وهو .
(٣) ط : أحدهما لا يتأتى .
(٤) ط : فإنه محكى .
(٥) ص ت م : فعيل . محرفة .
(٦) ط : وياهادى .
(٧) ص ت م : وقد أثبت .
(٨) ص ت م : إذ يسلم . وما أثبته من ط .

ولا عطرا أطيب من عَرَقه[١] صلى الله عليه وسلم[٢] » ولهذا مزيد بيان فى باب طِيب عرقه وريحه صلى الله عليه وسلم .

وورد إطلاق الطيِّب على الله تعالى فى حديث : « إن الله طيِّب لايَقْبل إلا طيِّبا » رواه مسلم[٣] والله تعالى أعلم .

حرف الظاء المعجمة

«الظاهر» : « د » «عا» أى الجلىّ الواضح أو القاهر[٤] من قولهم : ظهر فلان على فلان أى قهره . قال الله تعالى : « هو الذى أَرْسلَ رسولَه بالهُدَى ودِين الحقِّ ليُظْهره على الدِّين كله[٥] » والظهور : العلوُّ والغَلبة . وهو من أَسمائه تعالى ، ومعناه الجلىّ الموجود بالآيات الظاهرة والقُدْرة الباهرة .

« الظَّفُور» : « خا » « عا » من ظَفَر : إذا أَنشب ظُفْره فى الشيء الغائر ، فَعُول بمعنى فاعل صيغة مبالغة من الظفَر وهو الفوز . والله تعالى أعلم .

حرف العين المهملة

«العابِد» : « د » اسم فاعل من عبَد إذا أَطاع . قال تعالى : « واعْبُدْ ربك حتى يأْتيك اليقين[٦] » ومواظبته صلى الله عليه وسلم على العبادة معروفة تواترتْ بها الأَحاديث .

« العادل» : المستقيم الذى لا جَوْر فى حكمه ولا عَيْل ، من العدل ضد الجَوْر . قال عمه أبو طالب يمدحه صلى الله عليه وسلم :

حَلِيم رشيدٌ عادلٌ غير طائش ... يَوالى إلٰهًا ليس عنه بغافـــل

« العارف» : الصبور . قال فى الصِّحَاح : يقال أُصيب فلان فوجِد عارفًا أَى صابرًا . أَو العالم، قال الأُستاذ أَبو القاسم القشيرى ، قدَّس الله تعالى سره : المعرفة على لسان العلماء هى العلم ، فكل عارف بالله تعالى عالِم، وعكسه، وعند هؤلاء يعنى الصوفية المعرفة صفة من

(١) ط : من عرق النبى صلى الله عليه وسلم .
(٢) شرح شمائل الترمذى ١٩٢/٢
(٣) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب (٨٥/٣ ط استامبول)
(٤) ت م : أو الظاهر . محرفة .
(٥) سورة الفتح ٢٨ .
(٦) سورة الحجر ٩٩ .

عرَف الحقَّ سبحانه في معاملاته ثم تنقّى من أخلاقه الرَّدِيّه وانقطع عن هواجس نفسه الأبيّة حتى صار من الخَلْق أجنبيّا ، ومن آفات نفسه بَرِيّا ، فحينئذ يسمى عارفا وحالته مَعْرفة . ومن أماراتها حصول الهَيْبة ، فمن زادت معرفته ازداد من الله تعالى هيبة[1] فالهيبة من شرط المعرفة . قال الله تعالى : (ويحذِّركم الله نفسَه)[2] كما أن الخوف من شَرْط الإيمان قال الله تعالى : (وخافون إن كنتم مؤمنين)[3] والخشية من شَرْط العلم . قال الله تعالى : (إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ[4]) والمعرفة توجب السَّكينة والعلم يوجب السُّكون .

قال الشِّبْلي رحمه الله تعالى : ليس لعارف علاقة ، ولا لمحبٍّ شكوى ، ولا لراجٍ قَرَار ، ولا من الله تعالى فِرَار .

وقال ذو النون المصرى رحمه الله تعالى : ركضتْ أرواحُ الأنبياء فى ميدان المعرفة فسَبَقت روحُ محمد صلى الله عليه وسلم إلى روضة الوِصَال .

فإن قيل : أيهما أفضل : العارف بالله تعالى أم العالم بأحكام الله تعالى ؟ فالجواب : قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام قدَّس الله تعالى سِره : العارف أفضل ، لأن العِلْم يَشْرف بشرف معلومه ، والمعرفة : العلم بصفات الله تعالى ؛ والعلم بها أفضل من كل معلوم سِوَاها لتعلّقه بأشرف المعلومات .

وأما قوله تعالى : (إنما يَخْشى الله من عباده العلماء[4]) فالمراد العلماء العارفون به وبصفاته . كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، لا يجوز الحمل على من سواهم[5] لأن الغالب عليهم عدم الخشية وخبر الله تعالى صِدْق فلا يُحْمل إلا على من عرفه وخشِيه .

وقول بعضهم : العمل المتعدى خير من العمل القاصر يرده أن الإيمان أفضل الأعمال وهو قاصر ، وقد قدَّم عليه الصلاة والسلام التسبيح عُقَيْب[6] الصلوات وفضَّله على التصدق بفضول الأموال مع تعدى نفعه إلى الفقراء .

---

(١) ط : إزدادت من الله هيبته .
(٢) سورة آل عمران ٢٨ .
(٣) سورة آل عمران ١٧٥ .
(٤) سورة فاطر ٢٨ .
(٥) ط : عمن سواهم .
(٦) ص ت م : عقب .

« العاضد » : « عا » المعِين ، اسم فاعل من عضَده إذا أعانه ، وأصْله الأخذ بالعَضُد وهو ما بين المِرْفق إلى الكتف ، ثم استعير للمعين ، يقال : عضَدْتُه أى أخذت بِعضُده وقوَّيْته

« العافى » : « خا » « عا » المتجاوز عن السيئات الماحى للزَّلات والخطيئات .

« العالم » .

« العليم » : جمع بينهما « د » وأشار إليهما « يا » فالأول اسم فاعل من عَلِم ومعناه : المدرِك للحقائق[1] الدنيوية والأُخْروية . والثانى : اسم فاعل للمبالغة . وهذان الاسمان من أسمائه تعالى ، فالعالم معناه فى حقه تعالى : المدرك لحقائق الأُمور الدنيوية والأُخروية والعليم معناه الذى له كمال العلم وثباته والعلم الكامل الثابت فى نفسه ليس لغيره وسمى بهما نبيه صلى الله عليه وسلم لما حازه من عِلْم العليم[2] وحواه من الاطلاع على ملكوت السموات والأَرض ، والكَشْف عن الأُمور المغيبات ، وأُوتى علومَ الأَولين والآخرين ، وأحاط بما فى التوراة والإنجيل والكتب المنزلة وحِكَم الحكماء وسير الأُمم الماضين مع احتوائه على لغة العرب وغريب ألفاظها والإحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لأَيامها وأمثالها وأحكامها ومعانى أشعارها ، مع كلامه صلى الله عليه وسلم فى فنون العلوم ، كما سيأْتى بيان ذلك كله إن شاء الله تعالى .

« العامل » « ع » « ح » قال « ط » ولعله مأْخوذ من قوله تعالى : « قل ياقوم اعملوا على مكانتكم إنى عامِل[3] » وروى الترمذى فى الشمائل عن علقمة رحمه الله تعالى قال : سألت عائشة رضى الله تعالى عنها : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص شيئاً من الأَيام ؟ قالت : « كان عمله دِيمَةً وأَيكم يُطيق ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق[4] » .

« العائل » : « عا » : الفقير قال الله تعالى (ووجَدَك عائِلاً فأَغْنَىَ)[5] أى فقيرا فأَغناك بما أفاء الله عليك من الغنائم أو أغنى قلبك . قلت : وفى تسميته صلى الله عليه وسلم بالعائل بعد الغِنَى نظر .

---

(١) ص ت م : المدرك الحقائق .
(٢) ط : من العلم .
(٣) سورة الزمر ٣٩ .
(٤) شرح شمائل الترمذى ٢/١٣١ .
(٥) سورة الضحى ٨

٢

«العَبْد» : تقدم الكلام عليه فى ترجمة عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم ، ويأتى لهذا مزيد بيان فى بيان أبواب الإسراء .

«عبد الله» : قال الله تعالى : (وأنَّه لمّا قام عَبْدُ الله[1]) والكلام عليه كالكلام على ماقبله وقد أشبعت القول على لفظ الاسم الكريم فى القول الجامع .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحبّ الأَسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن[2] » .

ونقل الإمام الحسين بن محمد الدمغانى رحمه الله تعالى فى كتابه « شَوْق[3] العروس وأُنْس النفوس » عن كعب الأَحبار رحمه الله تعالى قال : اسمُ النبى صلى الله عليه وسلم عند أهل العرش : عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد ، وعند الأَنبياء عبد الوهاب ، وعند الشياطين عبد القَهّار[4] وعند الجن عبد الرحيم ، وفى الجبال عبد الخالق وفى البَرِّ عبد القادر وفى البحر عبد المهيمن ، وعند الحِيتان عبد القدوس ، وعند الهوامّ عبد الغيّاث ، وعند الوحوش عبد الرازق ، وعند السِّباع عبد السلام ، وعند البهائم عبد المؤمن ، وعند الطيور عبد الغفار ، وكذا نقله فى القول البديع وهو غريب جدا ! ثم رأيت ابن الجوزى نقله فى « التبصرة » عن كعب أيضا .

«العُدّة» « عا » بضم العين : الذخيرة المعَدّ لكشف الشدائد[5] والبلايا والمرصد لإماطة المحن والرزايا .

وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأَنه ذُخْر أمته فى القيامة والمتكفِّل لها بالنجاة والسلامة

«العَدْل» : الدائن الكافى فى الشهادة أو المستقيم الصدر فى الأَصل ، وهو من أسمائه تعالى ومعناه البالغ فى العدل ضد الجَوْر أو الاستقامة ، أقصى غاياته . والذى يفعل ما يريد وحكمه ماض فى العبيد .

«العربى» : فى بعض أحاديث الإسراء أن موسى عليه الصلاة والسلام قال : مرحبًا بالنبى

---

(١) سورة الجن ١٩ .
(٢) سنن أبى داود ١٩٩/٢ (كتاب الأدب) باب فى تغيير الأسماء .
(٣) ص ت م : شرف العروس .
(٤) ص ت م : عبد القاهر.
(٥) ص : لكشف البلايا .

العربيّ . رواه الحسن بن عرفة فى جزئه ، وهو منسوب إلى العرب وهم خلاف العجم .

والعرب أَقسام : عاربة وعرب وهم الخُلَّص ، وهم تسع قبائل من ولد إرَم ومن ولد سام بن نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وهى : عاد وثمود وأُمَيْم وعبيد وطَسْم ، بطاء مفتوحة فسين ساكنة مهملتين ، وجَدِيس ، بجيم فدال مهملة فتحتية فسين مهملة وزن أَمير ، وعِمْليق ، بعين مهملة مكسورة فميم ساكنة فلام فتحتية فقاف . وجُرْهم ، بجيم مضمومة فراء ساكنة ، ووبارِ بموحدة وراء مبنىّ على الكسر ،

ومنهم تعلم إسماعيل صلى الله عليه وسلم العربية . قال عبد الملك بن حبيب رحمه الله تعالى : كان اللسان الأَول الذى نزل به آدم من الجنة عربيا إلى أَن بعد وطال العهَدْ حرِّف وصار سُرْيانيّا وهو منسوب إلى أَرض سورنة وهى أَرض الجزيرة ، وبها كان نوح صلى الله عليه وسلم وقومه قبل الغرق . قال : وكان يشاكل اللسانَ العربىَّ إلا أَنه محرَّفَ وقد كان لسان جميع من فى السفينة إلا رجلا واحدا يقال له جُرْهم فكان لسانه لسان العرب الأُوَل فلما خرجوا تزوَّج إرمُ بن نوح بعض بناته وصار اللسان فى ولده عوص بن عام وعبيد وجاثر بجيم وثاء مثلثة وثمود وجَديس . وسميت عاد باسم جُرْهم لأَنه كان جدَّهم من الأُم : وبقى اللسان السُّرْيانى فى ولد أَرفخشذ بن سام إلى أَن وصل إلى قحطان من ذريته وكان باليمن فنزل هناك بنو إسماعيل فتعلَّم منهم بنو قحطان اللسانَ العربىّ .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وعلى هذا يُحْمل قول الصِّحَاح : ويعْرب بن قحطان أَوّل من تكلَّم بالعربية أى من أَهل اللسان السُّرْيانى .

وبنو قحطان هم القسم الثانى من العرب(1) وهم المتعرِّبة(1) . قال فى الصحاح : وهم الذين ليسوا بُخلَّص .

والثالث : المستعربة وهم الذين ليسوا بخلَّص أَيضا . كما قال فى الصِّحاح .

قال ابن دِحْية : وهم بنو إسماعيل وهم ولد معَدّ بن عدنان ، وقال النحَّاس رحمه الله تعالى : عربية إسماعيل هى التى نزل بها القرآن ، وأَما عربية حِمْير وبقايا جُرْهم فغير هذه العربية ، وليست فصيحة ، وإلى هذا مال الزُّبَيْر فى كتاب النَّسَب واحتج له ولم يعوِّل على غيره ، وكذلك أَبو بكر بن أَشتة فى كتاب المصاحف .

(1) ص : من المتعربة .

وتقدم فى ترجمة إسماعيل عليه الصلاة والسلام ، ولهذا مزيد بيان يأتى .

«العُرْوة الوُثْقى» : العقد الوثيق المُحْكَم فى الدِّين أو السبب الموصِّل إلى رضا الله تعالى .

وحكى الشيخ أبو عبد الرحمن السُّلَمى رحمه الله تعالى فى قوله تعالى : (فقد استَمْسَك بالعُرْوة الوُثْقَى[1]) أنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هى الإسلام .

«العَزيز» : أى القوى ، فعيل بمعنى فاعل من عَزَّيَعزّ عِزًّا وعِزَّة وعَزَازَةً . وهى الحالة المانعة للإنسان من أن يُغْلَب أو يُقْهَر ، من قولهم أرضٌ عَزَاز أى صُلْبة ممتنعة. أى هو الخطير الذى يقل وُجُوده ويكثر نَفْعه وجُوده . أو الغالب من قولهم : « من عَزَّبزَّ » أى من غلَب سلب . قال الله تعالى : « ولله العِزَّةُ ولرسوله»[2] أى الامتناعُ وجلالة القَدْر . وأما قوله تعالى : « إن العزة لله جميعًا »[3] فالمراد العزة الكاملة التى يندرج فيها عزّ الإلهية والخَلْق والإحياء والإماتة والبقاء الدائم ، وما أشبه ذلك مما هو مختص به تعالى .

وهو ما سمَّاه الله تعالى به من أسمائه ، ومعناه فى حقه تعالى : الممتَنع الغالب . أو الذى لا نظير له . أو المعِزّ لغيره . والمعانى صحيحة فى حقه صلى الله عليه وسلم

«العِصْمة» « عا » بكسر العين وسكون الصاد : الذى يَسْتمسك الأولياء بحَبْل كرامته ويَلُوذ العُصَاة بحمَى شفاعته صلى الله عليه وسلم . فالعِصْمة بمعنى عاصم ، كقولهم رجل عَدْل بمعنى عادل .

روى ابن سعد والطبرانى أن أبا طالب عمه صلى الله عليه وسلم استسقى به فى صِغَره لمّا تتابعت عليهم[4] السِّنُون فأهلكتْهم فخرج به صلى الله عليه وسلم إلى أبى قُبَيْس وطلب السُّقْيا بوجهه فسُقُوا ، فقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :

وأبيض يُسْتسقى الغمامُ بوجهه ثِمَالُ اليتامَى عصمةٌ للأرامل[5]

ويجوز أن يكون بمعنى معصوم اسم مفعول[6] من العِصْمة كاللُّقْمة بمعنى الملقوم ، وأصلها

---

(١) سورة البقرة ٥٦ وسورة لقمان ٢٢ .
(٢) سورة المنافقون ٨ . (٣) سورة يونس ٦٥ .
(٤) ص ت م : عليه . وما أثبته من ط .
(٥) الخبر أخرجه ابن عساكر فى تاريخه انظر الخصائص الكبرى ٣١٠/١ ولم أجده فى طبقات ابن سعد .
(٦) ص ت م : اسم فاعل . محرفة . وما أثبته من ط .

شىء يُجْعل فى المِعْصم مثل السِّوار وحقيقتها عندنا كما فى « المواقف » فى حقه صلى الله عليه وسلم وحق سائر الأَنبياء : أَن لا يخلق الله تعالى فيهم ذَنْبا .

«عصمة الله تعالى» : فى « الفردوس » بلاسند عن أَنس رضى الله تعالى عنه : « أَنا عِصْمة الله أَنا حُجّة الله » .

«العَطُوف» : «عا» الشَّفُوق صفة مُشَبَّهة من العَطْف وهو الانثناء يقال : عطف الغُصْن إِذا مال . وعِطْفا الإِنسان جانباه من لدن رأْسه إِلى وركه ثم استُعير لِلّين[1] والشفقة إِذا عُدِّىَ بِعَلَىَ وإِذا عدّى بعن كان على الضِدّ من ذلك . وسمى به صلى الله عليه وسلم لكثرة شفقته بأُمته ورأْفته كما قال شاعره حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه يرثيه صلى الله عليه وسلم :

عَطُوفٌ عليهم لا يثنىّ جَناحَه إِلى كَنف يَحْنو عليهم ويَمْهَدُ[2]

«العَظيم» : الجليل الكبير . وقيل عظمة الشيء كَوْن الشىء كاملا فى نفسه مستغنيا عن غيره . وتقدم الفَرْق بينه وبين الجليل « يا » « د » : وقع فى أَول سفْر من التوراة : « وسيَلد عظيما لأُمة عظيمة » فهو عظيم وعلى خلق عظيم وهو مما سمّاه الله تعالى به من أَسمائه ومعناه فى حقه : الجليل الشان أَو الذى كل شئٍ دونه أَو البالغ أَقْصى مراتب العظمة ، فلا تتصوره الأَفهام ولا تحيط بكُنْهه الأَوهام : أَو الذى ليس لعظمته بداية ولا لكبريائه نهاية .

«العَفُوّ» « يا « د » هو مثل العافى إِلا أَنه[3] أَبْلغ منه ، يقال عفا عن الذنب فهو عاف وعفُوّ . فالأَول يدل على أَصل العفو فقط . والثانى يدل على تكريره وكثرته بالإِضافة إِلى كثرة الذنوب وتكررها[4] حتى إِن من لم يَعْف إِلا عن نوع من الذنب[5] فقط يسمَّى بالأَول دون الثانى .

والفرق بين العَفْو والحلم والاحتمال كما قاله القاضى : أَن العفو تَرْك المؤاخذة ، والحلم حالة توقّر وثبات عن الأَسباب المحرّكة للمؤاخذة . والاحتمال : حَبْس النفس عن الآلام المؤذيات. ومثله الصَّبْر ، ومرَّ الفرق بينه وبين الصفح . وسيأْتى الفرق بينه وبين الغَفُور .

---

(١) ط : للميل .
(٢) سيرة ابن هشام ٣١٨/٤ (ط الحلبى) .
(٣) ص ت م : لأنه .
(٤) ص ت م : وتكريرها .
(٥) ط : من الذنوب .

وسمّى صلى الله عليه وسلم بذلك كما قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

عفوٌّ عن الزّلات يَقْبل عُـــذْرهم   وإن أَحْسنوا فالله بالخير أَجْوَدُ[١]

لأنه صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس عَفْوا وتجاوزا كما سيأْتى بيان ذلك فى باب عَفْوه صلى الله عليه وسلم .

«العفيف» « د » : الذى كفَّ نفسه عن المكروهات ، ومنعها عن اقتحام الشبهات ، اسم فاعل من العفَّة ؛ وهى حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة ، يقال عفَّ وكَفَّ فهو عَفّ وعفيف ، قال كعب رضى الله تعالى عنه يمدحه صلى الله عليه وسلم :

لنا[٢] حُرْمة لا تُسْتطاع يقودها   نبيٌّ أَتى بالحق عَفٌّ مُصَدَّقُ

قال ابن دِحْية : وهو موصوف به فى الكتب المتقدمة ، وقد كان صلى الله عليه وسلم أعفَّ الناس ، وقلَّ ناسك إلا وكانت له فى شبابه صَبْوة وفى أول أَمره هَفْوة ، طُبع على ذلك البشَر ، إلا هو صلى الله عليه وسلم كما سيأْتى ذلك فى باب نشأَته صلى الله عليه وسلم .

«العلاَمة» « ط » « عا » بالتخفيف : الشاهد والعلَم الذى يُهتدى به ويستدلّ به على الطريق وسمّى صلى الله عليه وسلم بذلك لأَنه دليل على طريق الهدى .

«العَلَم» : « ع » بفتح أوله وثانيه : العلامة[٣] التى يهتدى به أو العلم المشهور أو السيد المذكور .

« علَم الإيمان » .

« علم اليقين » .

العَلِىّ « ع » « د »[٤] الكبير المرتفع الرتبة على سائر الرُّتَب الذى جَلّ مقداره عن الشكوك والرِّيَب ، وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه الذى علا عن الدَّرْك ذاتُه وكَبُرت عن التصوّر صفاته ، أو الذى تاهت الأَلبابُ فى جلاله وكلَّت الأَلسن عن وصف جماله .

« العِمَاد » : « ع » السيد الذى يُعتمد عليه ويُهرع فى الشدائد إليه .

---

(١) من قصيدة حسان فى رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة ابن هشام ٣١٨/٤

(٢) ص ت م : له حرمة . وما أثبته من ط .

(٣) ص ت م : العلم الذى . وما أثبته من ط .   (٤) ص : « عا » « د » .

«العُمْدة» : «ع» السيد الشجاع ، و البطل المطاع والركن الذى يعتمد عليه ويُهرع فى الشدائد إليه .

«العَيْن» : «ع» تطلق فى الأَصل بالاشتراك على معان ، منها : الباصِرة وحاسّة البصر وسمِّى به صلى الله عليه وسلم لأنه بصَّر أُمته بهدايته طرقَ الهدى ، وجنَّبهم سُبلَ الردى كما يستدل بحاسة البصر على ما فيه النفع والضرر . أو لشرف هذه الأُمة به على سائر الأُمم ، كما قال تعالى : « (كنتم خَيْرَ أُمةٍ أُخرجتْ للناس[1]) كما شرف الرأس بالعين على سائر الجسد ، وفى هذه الآية دليل على أَفضلية نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الأَنبياء صلى الله عليهم وسلم : آدم فمن دُونه ، من قِبَل أن خيرة أُمته بحسب كمال دينه وذلك تابع لكمال نبيهم الذى يتَّبعونه .

ومنها[2] : الذهب والخِيَار من كل شىء وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لكونه أَفضل الأَنبياء وأَشرفهم ، ومنه : فلانٌ عَيْن الناس أَى خِيَارهم . والسّيِّد وسمّى به لأَنه صلى الله عليه وسلم سيد الناس . والكبير فى قومه وسمى به صلى الله عليه وسلم لأَنه أَجَلّ الخَلْق وأَعظمهم. والإنسان . ومنه : « وما بها من عَيْن» أَى أَحد وسمِّى به صلى الله عليه وسلم من تسمية الخاصّ باسم العام . لكونه أَشْرفهم كما مرّ . والماء الجارى[3] لأَنه طاهر فى نفسه مطهِّر لغيره . والجماعة من الناس وسمى أَى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك لأَنه لمهابته وشدة جلالته يحسبه الرائى فى جماعة تُخْشى سطوتها وتُهاب[4] شوكتها ، كما قال البوصيرى رحمه الله تعالى :

كأَنه وهو فَرْدٌ فى جَلالته ... فى عَسْكر حين تَلْقاه وفى حشَم

وينبوع الماء . وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأَنه منبع الحكمة ومَعْدن الرحمة . والشمس وسمى صلى الله عليه وسلم به كما مرّ لعُلوِّه وشرفه وكثرة النفع به صلى الله عليه وسلم وشرَّف وكرَّم .

« عَيْن العِزّ » .

---

(١) سورة آل عمران ١١٠ .
(٢) منها : أى من معانى العين .
(٣) أى من معانى العين أيضا .
(٤) ص ت م : يخشى سطوته ومهابة شوكته ، وما أثبته من ط .

حرف الغين المعجمة

« الغالب »: أى القاهر ، اسم فاعل من الغلبة وهى القهر ، يقال غالَبْته غلَبًا فأنا غالِب . وهو من أسمائه تعالى ومعناه فى حقه البالغ مراده من خَلْقه أَحَبُّوا أو كرهوا .

« الغطَمْطَم » : بطاءين مهملتين وزن زبَرْجَد : الواسع الأَخلاق أى الرَّيِّض الحسن الخُلق الحليم .

« الغفور »: جاء فى التوراة من صفاته صلى الله عليه وسلم :« ولكن يعفو ويغْفر » . وهو من أسمائه تعالى وهو بمعنى الغفار أى الستَّار لذنوب من أراد من عباده المؤمنين فلا يُظْهرها بالعتاب عليها . قال الغزالى رحمه الله تعالى : والغفور ينبئ عن نوع مبالغة ليست فى الغفَّار فإن الغفار ينبئ عن تكرار المغفرة وكثرتها والغفور ينبئ عن وجودها وكمالها فمعناه أنه تامّ الغفران كامله حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة . قال أبو بكر بن طلحة من النحاة: صِيَغ[1] المبالغة تتفاوت ؛ ففَعُول لمن كَثُر منه الفعل ، وفعَّال لمن صار له كالصناعة . ومفعال لمن صار له كالآلة ، وفَعِيل لمن صار له كالطبيعة ، وفعِل لمن صار له كالعادة[2] والغَفُور أخص مطلقا من العفُوّ لأن الغفور يستر مع التجاوز لأنه مأخوذ من الغفر وهو الستر ومن لازمه التجاوز فى الجملة ، لأن عدمه يعدّ مؤاخذة والعفوّ يتجاوز وقد لا يستر لأنه مأخوذ من العَفْو وهو المحْو ، وذلك يَصْدق بتَرْك المؤاخذة بالذنب بعد أن لا يستره . فكل عَفُوّ غفور ولا عكس . ويجوز أن يكون بينهما عموم من وجه لاشتراك الوصفين فى من يسْتر الذنب ويمحوه فلا يؤاخذ به فيقال[3] غفور عَفُوّ ، وانفراد أحدهما عن الآخر فالذى يمحو بعد أن لا يستر هو العفوّ أو يستر ولا يمحو بل يؤاخذ سرًّا هو الغفور .

« الغَنِىّ» : قال تعالى : « ووجدَك عائلاً فأَغْنَى[4] » وهو من الغِنَى مقصورا على ثلاثة أضرب : أحدها : ارتفاع الحاجات وليس ذلك إلا لله تعالى : الثانى قِلَّتها المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم « الغِنَى غِنَىَ النَّفْس » . والثالث : كثرة المال وهو المعنىّ بقوله تعالى « ومن كان غَنِيًّا فليستَعْفِفْ »[5]

---

(١) ص ت م : صيغة .

(٢) ط : كالعاهة .

(٣) ص ت م : فتقول .

(٤) سورة الضحى ٨ .

(٥) سورة النساء ٦ .

وهو من أسمائه تعالى ومعناه : الذى لا يحتاج إلى شئ ويحتاج إليه كل شئ . قال الغزالى : ومعناه فى الخَلْق : الذى لا حاجة له إلا إلى الله تعالى . وكذلك كان صلى الله عليه وسلم .

« الغَوْث » : النَّصير الذى يستغاث به فى الشدائد والمهمات ويستعان به فى النوازل والملمّات[١]

« الغِيَاث » : الغيث : المطر الكثير . وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه كان أجود بالخير من الريح المرسَلة وقد استسقى صلى الله عليه وسلم فأمطروا لِحينه[٢] بالمطر الجود العامّ . وقال فيه عمه أبو طالب :

وأبيضَ يُسْتسقى الغَمام بوَجْهِه ... ثِمَال اليتامَى عصمة للأرامِلِ

وسيأتى لهذا مزيد بيان فى باب مَثَله صلى الله عليه وسلم ومثل ما بَعثه الله به . والله تعالى أعلم .

حرف الفاء

« الفاتح » : تقدم ذكره فى حديث أبى الطفيل رضى الله تعالى عنه وسيأتى فى حديث[٣] الإسراء « وجعلنى فاتحا وخاتما » .

وروى عبد الرّزّاق فى المصنَّف عن مَعْمَر عن أيوب عن أبى قلاَبة رحمه الله تعالى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إنما بُعثت فاتحاً وخاتماً وأعطيتُ جوامعَ الكَلِم وفواتحه »[٤] .

قال « يا » « د » وهو مما سمَّاه الله تعالى به من أسمائه فإنه منها كما قال : « ربَّنا افتح بَيْننا وبَيْن قَوْمِنا بالحقِّ وأنت خيرُ الفاتحين[٥] » . وقال تعالى . « ثم يَفْتَح بيننا بالحقِّ ، وهو الفَتَّاحُ العَلِيم »[٦] ومعناه : الحاكم بين عِبَاده ، فإن الفتح بمعنى القضاء ، أو الفاتح أبواب الرزق والرحمة والمنْغَلق من أمورهم عليهم ، أو فاتح قلوبهم وبصائرهم للحق ، أو ناصرهم . وسمى النبى صلى الله عليه وسلم فاتحًا لأنه حاكم فى الخَلق بحكم[٧] الله

---

(١) ط : والمهمات .
(٢) ص ت م : فأمطروا بالحين .
(٣) ط : وفى حديث الإسراء عند . ثم بياض ، وبعده : وجعلنى فاتحا إلخ .
(٤) ص ت م : فواتح الكلام وخواتمه .
(٥) سورة الأعراف ٨٩ .
(٦) سورة سبأ ٢٦ .
(٧) ص ت م : بحكمه .

حاملهم على المَحَجَّة البيضاء مانعهم من التعدى والظلم . أو هو الفاتح لبصائرهم بالهداية ، والدلاَلة على الخير والناصر لهم . وقيل لأَنه يفتح خِطَاب الرب تبارك وتعالى . وقيل لأَنه المبتدئ فى هداية هذه الأمة ففتح لهم بابَ العِلْم الذى كان قد انغلق عليهم ، كما قال على رضى الله تعالى عنه : « الفاتح لما استغلق » . الأَثر السابق فى اسمه : « الرافع »

«ط» ويصح أَن يكون صلى الله عليه وسلم سمى فاتحاً لأَنه فتح الرُّسلَ بمعنى أنه أَولهم فى الخَلْق . أَو فاتح الشُّفَعاء بقرينة اقترانه باسمه الخاتم ، فيكون[1] كاسمه الأَول والآخر .

قلت : وكل هذه المعانى[2] مجتمعة فيه صلى الله عليه وسلم .

« الفارق » : قال « ع » : هو اسمه صلى الله عليه وسلم فى الزبور ومعناه : يَفْرق بين الحق والباطل وهو صيغة مبالغة . والفارق : اسم فاعل من الفَرْق وهو الفَصْل والإبانة .

«الفارْقَليط» : تَقدم فى حرف الباء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه من أَسمائه صلى الله عليه وسلم فى الكتب المتقدمة . وضبطه ثعلب بالفاء أَوله وقال : معناه الذى يفرق بين الحق والباطل . وقال محمد بن حمزة الكرمانى رحمه الله تعالى فى غريب التفسير : أَى ليس بمذموم . وضبطه أَبو عُبَيْد البَكْرى بالباء الموحدة غير صافية فيه فقال : البارقليط ومعناه روح الحق .

« الفاضل » : الحسَن الكامل العالم إذ الفضل يرِد بمعنى العلم ، قال تعالى : «ولقد آتينا داودَ منا فَضْلا »[3] أَى علما . أَو الكثير الفضيلة وهى الدرجة الرفيعة فى الفضل ضد النقص .

« الفائق » : بالهمزة كقائل[4] وصائن فأُعِلَّ إعلالهما ، لأَن أَصله فاوق فقلبت الواو أَلفا كما قُلبت فى ماضى فعله الذى هو اسم الفاعل محمول عليه فى الإعلال لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم قلبت الأَلف همزة لقربها منها ولم تحذف لالتقاء الساكنين حذَرا من الالتباس بالماضى ، وتكتب مثل هذه الهمزة[5] بصورة الياء ويرقم عليها بالهمزة

---

(1) ط : فيكونان .

(2) ط : وكل هذه الأمور .

(3) سورة سبأ ١٠ .

(4) ص ت م : كقائد .

(5) ص ت م : هذه المسألة . وما أثبته من ط .

ونَقْطها خطأ قبيح عند علماء الرسم ، ولا يُنطق بها إلا بَيْن بين وهو الخيار من كل شيء وفى الصحاح : يقال[1] : فاق الرجلُ أقرانَه يفوقهم أى علاهم بالشرف والفضل .وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه خِيَار الخلق وخيرة الخَلْق . أو لأنه أفضل الخلق نسباً وأكثرهم فضلاً [2]وأدبا .

« الفتَّاح » : بمعنى الفاتح إلا أنه أبلَغ منه . أو الناصر . ومنه قوله تعالى (إن تستفتحوا فقد جاءكمُ الفَتْحُ)[3] أى النَّصْر . وهو من أسمائه تعالى . ومعناه . الذى لا يُغلِق وجوه النِّعم بالعصيان ولا يترك اتصال الرحمة بالنسيان ، أو الذى يفتح على النفوس باب توفيقه وعلى القلوب باب تحقيقه ، أو الذى يفتح بعنايته كل مُقْفَل ويكشف بهدايته ما أشكل .

« الفَجْر » : وهو مصدر فى الأصل ، وهو الصبح لأنه فجرَ الليلَ أى شقَّه ، وأصل الفجر شقُّ الشىء شقًّا واسعاً ، يقال فجرتُه فانفجر . وفجَّرته فتفجر ، ونقل القاضى عن ابن عطاء فى قوله تعالى (والفَجْر) وقيل : هو محمد صلى الله عليه وسلم لأن منه تفجر الإيمان .

« الفَخْر » : بالخاء[4] المعجمة : العظيم الكبير .

« الفَخْم » : بالخاء المعجمة العظيم الجليل .

« الفَدْغم » : بالدال المهملة والغين المعجمة[5] بوزن جعفر : الحسنَ الجميل والعظيم الجليل .

« الفَرْد » : المنفرد بصفاته الجميلة المتوحِّد فى خلقته الجليلة . وهو أخصّ من الواحد ، الأخص من الوتر . لأنه الذى لا يختلط به غيره وجمعه فُرَادَى .

« الفرَط» : بفتح الراء . فى حديث فى صحيح البخارى : «أنا فرَطكم وأنا شهيد عليكم»[6] والفرَط : الذى يسبق إلى الماء يهيئ للواردة الحوض ويستقى لهم ، فضرب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مثلاً لمن تقدّم أصحابه يهيئ لهم ما يحتاجون إليه ، كذا فسّره أبو عبيد ،

---

(١) ص ت م : تقول : وما أثبته من ط موافقا للصحاح .

(٢) ص ت م : وأفضلهم خلقا وأدبا . وما أثبته من ط .

(٣) سورة الأنفال ١٩ .

(٤) ت م : بالحاء المهملة . وقد صوبها فى هامش ص .

(٥) ص ت م : والعين المهملة . محرفة . و التصويب من ط .

(٦) صحيح البخارى ١١٥/٤ (كتاب الرقاق) باب فى الحوض .

ويوافقه رواية مُسْلم . « أنا الفرَط على الحوض[1]» وقيل : معناه أنا أمامكم وأنتم ورائى ، وهو صلى الله عليه وسلم يتقدم أمته شافعاً لهم .

« الفصيح » : فعيل من الفصاحة وهى لغةً : البيان واصطلاحاً خلوصُ الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد ، وهذا باعتبار المعنى وأما باعتبار اللفظ فهو كونه على ألسنة الفصحاء الموثوق بعربيتهم[2] وسيأتى فى باب فصاحته صلى الله عليه وسلم ما يتعلق بذلك .

« الفَضْل » : الإحسان سمى به صلى الله عليه وسلم لأنه فَضْل الله تعالى ومِنَّته[3] على هذه الأمة بل وعلى غيرها . أو الفاضل أى الشريف الكامل .

« فضل الله » : حكى الماوردى رحمه الله تعالى فى قوله تعالى : (ولولا فَضْل الله عليكم ورَحْمتُه لاتَّبعتم الشيطان إلا قليلاً[4]) أقوالا : أحدها : أنه هو النبى صلى الله عليه وسلم .

« الفَطِن » : « عا » بكسر الطاء المهملة : الحاذق مأخوذ من الفِطْنة ، وهى كما قيل الفهم بطريق الفَيْض ، أو بدون اكتساب .

« الفلاَح » : قال « ع » هو اسمه صلى الله عليه وسلم فى الزبور ، وتفسيره يمحق الله به الباطل « ط » : وكأنه غير عربى إذ الفلاَح فى اللغة : الفوز والنجاح ، قال الإمام النووى رحمه الله تعالى فى شرح مسلم : ليس فى كلام العرب كلمة[5] أجمع للخير من لفظ الفلاَح ولا يبعد أن يكون هو اللفظ العربى . وسمى صلى الله عليه وسلم به لما جُمع فيه من خِصَال الخير التى لم تجمع فى غيره . أو لأنه سبب الفلاح .

« الفَهِم » : « عا » ككَتِف : السريع الفهم وهو عِلْم الشئ وعرفانه بالقلب ، هذا حدُّه لغةً ، وأما حده فى الاصطلاح فهو كما نقل عن كتاب « البصائر » لابن سَهْلان[6] : جَوْدة تهيئ الذهن الذى هو قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء لتصوّر ما يرد[7] عليها

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٤٥ .
(٢) ص : بعربيته .
(٣) ط : ومنه .
(٤) سورة النساء ٨٣ .
(٥) ص ت م : كله .
(٦) فى ط ص ، ابن سيلان . وفى ت م : لأنه سيلان . وكلاهما خطأ وما أثبتناه هو الصواب .
(٧) ص : ما يقدم .

من غيرها ، كما أن الفكر : حركة الذهن فى المبادئ لتصير منها إلى المطالب ، والحدْس جودة حركته إلى اقتناص الحد الأوسط من تلقاء النفس ، والذكاء : شدة استعداد هذه القوة لذلك ، أو الفهم المدرِك لدقائق المعانى والمزيل لقناع المشكلات عن وجه المبانى فواتح الفوز .

« فاتح الكنوز » .

« فِئة المسلمين » : ذكره شيخنا وبيَّض له . وكأنه أخذه من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه كان فى سرية قال : فحاصَ الناسُ حَيْصة فكنت ممن حاص ، فلما برزنا قلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبُؤْنا بالغضب ؟ فقلنا : لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كانت[1] لنا توبة أقمنا وإن كان غير ذلك ذهبنا .فجلسنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الفجر فلما خرج إلينا قمنا إليه فقبَّلنا يديه فقلنا : نحن الفرَّارون يا رسول الله . فقال : « بل أنتم العكَّارون . فقلنا : إنا قد فررنا من الزحف . فقال : « أنا فئة المسلمين »[2]

رواه أبو داود والترمذى وحسَّنه النسائى[3] . والعكَّارون : الكرَّارون إلى القتال والعاطفون نحوه .

قال الخطابى رحمه الله تعالى : يمهد بذلك عذرهم ، وهو تأويل قوله تعالى (أو متحيِّزًا إلى فئة)[4] والله تعالى أعلم .

حرف القاف

« القارِى » : « عا » ؛ الكريم الجواد ، اسم فاعل من القِرَى بكسر القاف مع القصر . وبالفتح مع المد ، وهو البذل للأضياف .

روى الشيخان فى حديث بدء الوحى : « كلاَّ والله لا يخزيك الله أبدًا إنك لتَصِل الرَّحِم وتحمل الكلَّ وتكْسِب المعدوم وتَقْرى الضيف[5] » والمعنى كما قال العلماء : أنه

---

(١) ص ت م : فإن كان .

(٢) سقطت من ت م ط وأثبتها هامش ص . وبعدها : أصل معناه . والله أعلم .

(٣) سنن أبى داود ١/٢٦١ (كتاب الجهاد) وصحيح الترمذى ١/٣٢٠ (باب فى التولى يوم الزحف)

(٤) سورة الأنفال ١٦ .

(٥) صحيح البخارى ١/٣ وصحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٥٣ .

لا يصيبه مكروه لمّا جمع الله تعالى فيه من هذه الصفات الحميدة الدالة على مكارم الشِّيَمَ وحسن الشمائل .

« القاسم » : « ع د عا » الذى يقسم الأمور فى جهاتها والمعطى . اسم فاعل من [القَسْم وهو العطاء . روى البخارى حديث : « إنما أنا قاسم والله المعطى » . « القاضى » : الحاكم ، اسم فاعل من][1] القضاء وهو فَصْل الأَمر وبتّه . وسمى صلى الله عليه وسلم به لأَن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه كان له أَن يقضى بغير دعوى ولا بيّنة كما قال ابن دحية واستدل بحديث رواه مسلم . وكان له صلى الله عليه وسلم أن يحكم لنفسه ولولده ويقبل شهادة من شَهِد له كما فى قصة خُزَيْمة . ولا يُكْره فى حقه القضاء ولا الإفتاء فى حال غضبه لأَنه لا يخاف عليه من الغضب كما يخاف على غيره ، لعصمته من الشيطان .

« **القانت** » : « عا » الطائع اسم فاعل من القُنوت ، وهو لزوم الطاعة مع الخضوع أو الخاشع أَو طويل القيام فى صلاته .

« القائد » « عا » بالهمز : الذى يقود الناس أَى يَقْدُمهم فيسلك بهم طريقَ الهُدَى ويَعْدل بهم عن سبيل الردَى .

وفى الترمذى عن أَنس رضى الله تعالى عنه مرفوعاً « وأَنا قائدهم إذا فزعوا »[2]

« قائد الغُرّ المحجَّلين » « يا » « عا » الغُرّ : جمع أَغر وهو من الخيل الذى له غُرّة أَى بياض فى جبهته . والمحجَّل : الذى به التحجيل وهو بياض فى القوائم والمراد بهم أمته وهو قائدهم إلى الجنة . روى الشيخان حديث « إن أمتى يُدْعَون يوم القيامة غُرًّا محجَّلين من آثار الوضوء[3] » ولهذا مزيد بسط فى الخصائص .

« قائد الخير » : أَخذه « ط » من حديث ابن ماجة السابق فى « الإمام » ومعناه أَنه يقود الخير ويجلبه إلى أمته أَو يقودهم إليه ويدلُّهم عليه .

« القائل » : « عا » الحاكم لأَنه ينفذ قوله . أَو المحب بالحاء المهملة والباء الموحدة ، من قال بالشئ أَى أَحبه واختص به .

---

(١) سقطت من ص ت م . وأثبته من ط .

(٢) صحيح الترمذى ٢/٢٨٢ .

(٣) صحيح البخارى ١/١٢٥ (كتاب الوضوء) وصحيح مسلم كتاب الطهارة حديث رقم ٣٤ .

« القائم » : « خا » يأتى فى القيِّم .

« القتَّال » : روى ابن فارس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : اسم النبى صلى الله عليه وسلم فى التوراة : « أحمد الضَّحُوك القتَّال » الحديث قال ابن فارس : وإنما سمى صلى الله عليه وسلم به لحرصه على الجهاد ومسارعته إلى القِرَاع[1] وقلة إحجامه .

« القَتُول » « خا » .

« قُثَم » : بضم القاف وفتح المثلثة : روى الإمام أبو إسحاق الحَرْبى رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتانى ملَك فقال : أنت قُثَم وخُلقك قيِّم ونفسك مطمئنة[2] » قال ابن دِحْية فى اشتقاقه معنيان أحدهما : أنه من القَثْم وهو الإعطاء ، يقال قثَم له من العَطاء إذا أعطى فسمى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك لجوده وعطائه .

الثانى : أنه من القَثْم وهو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قَثُوم وقُثَم . وقد كان صلى الله عليه وسلم جامعاً لخصال الخير والفضائل كلها .

« قثوم » « خا » تقدم فى الذى قبله .

« قدَم صِدْق » : فى الصحيح عن زيد بن أسْلَم فى قوله تعالى : (أنَّ لهم قدَم صِدْقٍ عند ربِّهم[3]) قال : هو محمد صلى الله عليه وسلم . وروى ابن مردويه عن علىّ رضى الله تعالى عنه فى الآية قال : محمد صلى الله عليه وسلم شفيع لهم . وروى أيضاً عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله تعالى عنه مثله . ونقله « يا » عن الحسن وقتادة .

وقال القُشَيْرىّ رحمه الله تعالى : سابقة رحمة لهم أودعها فى محمد صلى الله عليه وسلم

والقدم : الجارحة . يذكَّر ويؤنث ، والمراد بها هنا السابقة فى الخير والفضل ورفعة المحل وفى إضافته إلى الصدق دلالة على زيادة الفضل والشرف وأنه من السوابق العظيمة ا وإنما سميت السابقة قدَماً لكونها يُسْعى ويستبق[4] إلى الخير بها ، كما سميت النعمة يداً لأنها يُعْطَى بها .

[قدما يا : هو اسمه صلى الله عليه وسلم فى التوراة . كما سبق فى « أخرايا » ، ومعناه الأول السابق .

(١) ط : إلى النزاع .

(٢) ص ت م : طيبة .

(٣) سورة يونس ٢ .

(٤) ص ت م : ويسبق .

«القُرَشِيّ» : « د » نسبة إلى قريش . وتقدم الكلام على ذلك في النسَب الشريف .

«القريب» : « د » : الداني من الله تعالى . قال الله عز وجل : (ثم دنَا فتدلَّى فكان قابَ قَوْسين أَو أَدْنى[1]) أى دنا من ربه تبارك وتعالى حتى إنه صار فى القُرْب منه كقرب الواحد من الآخر بقدر قاب قوسين أو أقل من ذلك ، وإلا فالله سبحانه وتعالى مُنزَّه عن المكان . وسيأتى الكلام على هذه الآية فى باب[2] المعراج .

أو القريب من الناس لتواضعه . والقرب على قسمين : أحدهما قرب العبد من ربه وهو التقرب إليه بطاعته[3] والاتصاف فى كل الأوقات بعبادته . وقيل قُرْبه بإيمانه وتصديقه ثم بإحسانه وتحقيقه ، الثانى : قُرْب الحق من الخلق وهو ما يخصهم به فى الدنيا من العِرْفان وفى الآخرة ما يكرمهم به من الشهود والعيان ، وسئل عبد الله بن حنيف[4] رحمه الله تعالى عن القُرْب فقال : قُرْبك منه بملازمة الموافَقات ، وقربه منك بدوام التوفيق ، وهو من أسمائه تعالى قال تعالى : (وإذا سألك عِبَادى عنِّى فإنِّى قرِيب[5]) أى قريب منهم بالعلم لا يخفى عليه شئ من أحوالهم .

« القسم» : « عا » .

« القُطْب » : « عا »بالضم : سيد القوم ومِلاَك أمورهم ومدار حوائجهم وجمعه أقطاب وقطوب وقِطَبَة كعنبة .

« القمر » : « خا » « عا » الكوكب المعروف ، وإنما يسمى بذلك إذا امتلأ ومضى عليه ثلاث ليال لأنه يَقْمر ضَوْؤه ضوء الكواكب حينئذ ويفوز[6]

وقبل ذلك يسمَّى هلالاً . وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه جَلَا ظُلْمة الكُفْر بنور الهداية . وفى قصص الكِسَائىّ : أن الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام إن محمداً صلى الله عليه وسلم هو البحر الزاخر والقمر الباهر[7] .

« القوىّ » : من الصفات المشبهة الشديد التمكن . قال تعالى : (ذى قُوَّة عند ذى العَرْش

---

(١) سورة النجم ٨ ، ٩ .
(٢) ط : فى أبواب .
(٣) ص ت م : بطاعاته .
(٤) ط : ابن خفيف .
(٥) سورة البقرة ١٨٦ .
(٦) كذا فى ط . وفى ص ت م : وينور .
(٧) كذا فى ط . وفى ص : هو القمر الزاهر والنجم الباهر . وفى ت م : هو النجم الزاهر والقمر الساهر .

مَكِينٍ[1]) قيل : النبي صلى الله عليه وسلم وقيل : جبريل عليه الصلاة والسلام وهو من أسمائه تعالى . قال فى أنوار التنزيل : القوة تطلق على معان مترتبة أدْنَاها الإمكان وأقصاها القدرة التامة ، والله تعالى قادرٌ له قُدْرة[2] .

« القيِّم » : بالمثناة التحتية قال « يا » : روى فى حديث « وأنا قيِّم » والقيِّم : الجامع الكامل . كذا وجدته ولم أروه[3] وأرى أن صوابه قُثَم بالمثلثة ، وهو أشْبَه بالتفسير لكن فى[4] كتب الأنبياء أن داود عليه الصلاة والسلام قال: اللهم أبعث لنا محمداً يقيم[5] السُّنَّة بعد الفَتْرة . وقد يكون القيِّم بمعناه « ط » . وذكر الآمدِىّ رحمه الله تعالى أن جُرَيْبَة ، – وهو بجيم مضمومة فراء مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فباء موحدة مفتوحة مصغَّر – ، بن الَّلِثيم[6] الأَسَدى قدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وقال :

بدَّلتُ دِينًا غَيْر دِينٍ قــد يُذَمّ   كنتُ من الذَّنْب كأنِّى فى ظُلَم
يا قيِّم الدِّين أَقِمْنــا نَسْتقم   فإن أُصادفْ مأْثمًا فلَنْ أَثِمْ

والقيِّم من أسمائه تعالى ، كما فى حديث : « أنت قيِّم السماوات والأَرض ومن فيهن[7] » « د » وهو بمعنى القائم .« عا » : والقيِّم أبلغ من قائم . والفرق بينه وبين القيُّوم والقَيَّام : أنهما يختصان به تعالى لما فيهما من الأَبلغية ولا يُستعملان فى غير المدح بخلاف القيِّم والله تعالى أعلم .

حرف الـكاف

« الكافّ » : بتشديد الفاء . قال[8] ابن عساكر : قيل معناه الذى أُرسل إلى الناس كافَّة . وهذا ليس بصحيح لأَن كافة لا يتصرف منه فعل فيكون اسم فاعل . وإنما معناه الذى كفَّ الناسَ عن المعاصى .

« الكافَّة »: « عا » :الجامع المحيط . والهاء فيه للمبالغة وأصله اسم فاعل من الكَفّ وهو

---

(١) سورة التكوير .
(٢) ص : له قوة .
(٣) ص : ولم أره .
(٤) ص : وفى كتب .
(٥) ط : مقيم السنة .
(٦) ص ت م : ابن الأثيم . محرفة . والتصويب من ط .
(٧) الحديث فى صحيح البخارى ١٤٦/١ (باب التهجد بالليل) .
(٨) ص ت م : روى عن ابن عساكر. وما أثبته من ط .

المنع وقيل مصدر كالعاقبة قال تعالى : (وما أرسلناك إلاَّ كافَّة للناس[1]) قال الزمخشرى : يعنى إلا إرسالةً عامة محيطة بهم ، لأنها إذا اشتملتهم فقد كفَّتهم أن يخرج منها أحد ولهذا مزيد بيان فى الخصائص .

« الكافى » : « عا » اسم فاعل من الكِفاية وهو سدُّ الخَلَّة وبلوغ المراد فى الأمر . وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه سدَّ خَلَّة[2] أمته بالشفاعة يوم الحساب ، وبلَّغهم مرادهم فيما أمَّلوه من النصر على الأحزاب ، أو لأنه كُفِىَ شرَّ أعدائه من المشركين ، كما قال تعالى : (إنا كفَيْناك المستهزئين)[3] فيكون المراد بالكافى المكْفِى بفتح الميم وهو سائغ ، لأنه قد يَرِد اسم فاعل بمعنى المفعول ، نحو : ماء دافق وعيشة راضية . بمعنى : مَدْفوق ومَرْضية . وإن كان مؤوّلاً عند بعضهم بالحمْل على النسَب أى منسوبة إلى الرضا[4] كالزارع والنابِل أى يجعل إسناد الفعل لها مجازًا أى راضٍ أهلُها .

« الكامل » : التام خَلْقا وخُلقًا .

الكثير الصمت « عا » : أى القليل الكلام فيما لا يُجْدى نفعًا وسيأْتى فى صفاته المعنوية صلى الله عليه وسلم .

« الكريم » : « يا » : الجواد المعطِى . أو الجامع لأنواع الخير والشرف . أو الذى أكرم نفسه أى طَهَّرها عن التدنيس بشىء من المخالَفات وتقدم أن أحد القولين فى قوله تعالى : (إنه لقولُ رسولٍ كريم[5]) أنه النبى صلى الله عليه وسلم . وقيل : المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام . وعلى هذا فليس فى ذلك مع قوله : (وما صاحبكم بمجنون[6]) ما يقتضى تقاصُرَ رُتْبته صلى الله عليه وسلم عن مرتبة[7] جبريل خلافا لما زعمه الزمخشرى ، لأن المراد بسَلْب تلك عنه : الرد على من زعم ثبوتها له من المعاندين لا بيان تفاوت المرتبتين .

وهو من أسمائه تعالى ومعناه : المتفضل . وقيل العفوّ . وقيل العَلىّ . وقيل : الكثير الخير ، والمعانى صحيحة فى حَقّه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سورة سبأ ٢٨ .
(٢) ط : سد خلل أمته .
(٣) سورة الحجر ٩٥ .
(٤) ص : إلى أمر مرضى .
(٥) سورة الحاقة ٤٠ ، وسورة التكوير ١٩ .
(٦) سورة التكوير ٢٢ .
(٧) ط : عن رتبة .

« الكفيل » : السيد المتكفل بأُمور قومه وإصلاح شأنهم . فَعِيل من الكفالة وهى الضمان وسمِّى صلى الله عليه وسلم بذلك لأَنه متكفِّل لأُمته بالفوز والنجاة بما ادخره لهم من الشفاعة أَو بمعنى مفعول كالجريح والكحيل .

وسمِّى به صلى الله عليه وسلم لأَن الله تعالى تكفَّل له بالنصر والظَّفَر . أَو بمعنى الكفْل وزن طِفْل . وهو الرحمة والنعمة سمى به صلى الله عليه وسلم لأَنه رحمة للخلق ونعمة من الحق .

« كنديدة » : قال « د » هو اسمه صلى الله عليه وسلم فى الزَّبُور .

« الكنز » : فى الأَصل المال أَو الشىء النفيس . وسمى بذلك صلى الله عليه وسلم لنَفَاسته أَو لأَنه حصل لنا به السعادة الدنيوية والأُخروية .

« كهيعص » : ذكره « د » . فى أَسمائه صلى الله عليه وسلم . وذكره غيره فى أَسماء الله تعالى وقد بسطتُ القول على ذلك فى « القول الجامع » .

« الكوكب » : « عا » سيد القوم وفارسهم ، أَو النجم المعروف ، وسمِّى به صلى الله عليه وسلم لوضوح شِرْعته وسموّ ملته .

حرف اللام

« اللبيب » : « عا » صفة مشبَّهة من لبَب أَى فَطِن وهو العاقل الفَطِن والذكى الفهم .

« اللسان » : « دعا » فى الأَصل المِقْول[1] . ويطلق على الرسالة وعلى المتكلم عن القوم وهو المراد هنا ، يذكَّر ويؤنث ، وجمعه أَلْسِنة وأَلْسُن ولُسُن بضمتين ، واللَّسَن بالفتح : الفصاحة والبلاغة ، وسمى به صلى الله عليه وسلم لأَنه لشدة بلاغته وفصاحته كان مجموعة لسان .

وحكى بعضهم أَن المراد باللسان فى قول السيد إبراهيم صلى الله عليه وسلم : « واجعلْ لى لِسَانَ صِدْق فى الآخِرين[2] » هو محمد صلى الله عليه وسلم . والمعنى أَن إبراهيم صلى الله عليه وسلم سأَل الله تعالى أَن يجعل من ذريته من يقوم بالحق ويدلّ عليه فأُجيبت دعوته بمحمد صلى الله عليه وسلم

---

(١) ص ت م : القول . وما أثبته من ط .

(٢) سورة الشعراء ٨٤ .

« الّلسِن » : « عا » بوزن كَتِف الفصيح البليغ المِصْقَع .

« الَّلوْذَعِى »: « عا » بذال معجمة فعين مهملة : الذكى الفصيح الحديد الذّهن ؛ كأَنه يلذع بالنار من توقد ذكائه . وتقدم فى الحُلاَ حل .

« الليث » : بالمثلثة : الشديد القوى أَو السيد الشجاع أَو الّلسن البليغ . والله تعالى أعلم

حرف الميـم

« المؤْتمن[1] » : بفتح الميم الثانية الذى يؤتمن لأَمانته ويُرْغَب فى ديانته اسم مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ . وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأَنه حافظ للوحى مؤتمن عليه ، أَو على هذه الأُمة أَى شاهد عليها .

« المؤَمَّل » : بفتح الميم أَى المرجوّ خيره .

«المؤَمّم » : « عا » بالهمزة : المقصود الذى يؤمُّ كل راجٍ حِمَاه لغة فى الميَمَّم بالياء .

« المؤيَّد » : بفتح التحتية : المنصور ، اسم مفعول من أَيّدْته تـأَييدا إذا قوَّيْته وأَعَنْته قال تعالى : « هو الذى أَيدَّك بنَصْره وبالمؤمِنين »[2] .

« المؤيِّد » بكسر المثناة : الناصر أَو القوى أَو الشديد .

« المـاء المَعِين » : بفتح الميم وهو الطاهر الجارى على وجه الأَرض ، فعيل : بمعْنى فاعل

« المـأمون » : « عا » بالهمز اسم مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ الذى يوثق به لأَمانته فى دِيَانته . وإنما سمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأَنه لا يُخاف منه[3] شر .

« المؤمن » : بالهمز وبإبدال همزته واوا تخفيفًا بسكونها بعد ضمة ، وهى لغة أهل الحجاز ، وبها قرأَ وَرْش والسُّوسِىّ عن أَبى عمرو . والهمز لغة تميم وهو المتّصف بالإيمان ، قال تعالى : (فآمِنوا بالله ورسوله النبىِّ الأُمى الذى يُؤْمِن بالله وكَلِماتِه[4]) أَى يصدِّق ، والإيمان مأخوذ من الأَمن ؛ لأَن المؤمن يـأْمن العقاب فى الدنيا والعذاب فى الآخرة .

« الماجد » : المفضال الكثير الجود ، أَو الحسن الخُلق السمح ، أَو الشريف . اسم فاعل من المجد وهو سعة الشرف وكثرة الفوائد . وأَصله من قولهم مَجَدت الإبل : أَى أَصابت روضة أَنِقًا خِصْبة فأَمجدَها الراعى . قال إياس بن سلمة بن الأَكوع رضى الله تعالى عنه :

---

(١) ص ت م : المؤمن .

(٢) سورة الأنفال ٦٢ .

(٣) ط : من جهته شر .

(٤) سورة الأعراف ١٥٨ .

سمح الخليقة ماجدٌ وكلامه حقٌّ وفيه رَحْمة ونَكَال

وهو من أسمائه تعالى قال الغزالى رحمه الله تعالى : الماجد والمجيد : هو الشريف لذاته الحميد فعَاله الجزيل عطاؤه ، فهو جَمْع بين الجليل والوهاب والكريم .

الماحِى : تقدم فى حديث جُبَيْر فى الباب الثانى « وأنا الماحى الذى يمحو الله به الكفر » قال القاضى : أى من مكة وبلاد العرب وما زُوِى له من الأرض ووعِد أنه يَبْلغه مُلْك أمته ، أو يكون المحو : بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى : (لِيُظْهره على الدِّين كلِّه[1]) وفى طريق أُخرى عن جُبَيْر رواها الحاكم والبيهقى وإسنادها حسن متصل خلافًا لابن دِحْية ، « وأنا ماحى » فإنه صلى الله عليه وسلم محا سيئات من اتبعه .

« ماذ ماذ » : هو اسمه صلى الله عليه وسلم فى الكتب السالفة ، ومعناه طيّب طيب ، وضبطه الإمام الشُّمُنّى رحمه الله تعالى بفتح الميم وألف غير مهموزة وذال معجمة .

« المانح » : المعطى اسم فاعل من منح ، إذا أعطى الجزيل وأولى الجميل .

« المانع » : الذى يمنع أهلَ الطاعة من الأعداء ويحوطهم وينصرهم ، وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه الذى يمنع أسباب الهلاك والنقصان فى الأديان والأبدان[2] بما يلحقه من الأسباب المعدة للحفظ . أو يحرم من لا يستحق العطاء لقوله صلى الله عليه وسلم : « اللهم لا مانع لمَا أعْطيتَ ولا مُعْطى لما مَنعت » فمَنعه سبحانه وتعالى حِكْمة ، وإعطاؤه[3] جُود ورحمة .

« المبارَك » : العظيم البرَكة وهى الزيادة والنمو . وقيل : البركة لفظ جامع لأنواع الخير ، ومنه قوله تعالى : (إنَّا أنْزَلْنَاه فى ليلةٍ مُبارَكة[4]) أى جامعة لأصناف الخير . وقال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

صلَّى الإلهُ ومن يحفُّ بعَرْشه والطيِّبون على المبارك أحْمدِ[5]

وقال عباس بن مِرْداس رضى الله تعالى عنه :

فآمنت بالله الذى أنا عَبْده وخالفت من أمسَى يريد المهالكَا
ووجَّهت وجهى نحو مكة قاصدًا وبايعتُ بَيْن الأخْشبين المبارَكَا
نبيٌّ أتانا بعد عيسى بناطق من الحق فيه الفضل[6] منه كذلكَا

(١) سورة الفتح ٢٨ .
(٢) ص ت م : والإيمان . وما أثبته من ط .
(٣) ط : وعطاؤه .
(٤) سورة الدخان ٣ .
(٥) ديوانه ٥٨ .
(٦) ت م : فيه الفصل

« ع » وإنما سمى صلى الله عليه وسلم بذلك لمَا جعل الله تعالى فى حاله من البركة والثواب وفى أصحابه من فضائل الأعمال . وفى أمته من زيادة القَدْر على الأمم. وفى تفسير قوله تعالى عن السيد عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام : (وجعلنى مباركًا أينما كنتُ)[1] أى نفَّاعاً للناس .

« المبرَّأ » : المنزَّه المبعَد عن كل وصف ذميم . ولهذا مزيد بيان فى باب طِيب عَرقه صلى الله عليه وسلم .

« المُبْتَهِل » : المتضرع المتذلِّل : اسم فاعل من الابتهال وهو التضرّع قال الله تعالى : (فقل تعالَوْا نَدْعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسَنا وأنفسَكم ثم نبتهل[2] » أى نتَباهل بأن نقول : بَهْلة الله على الكاذبين منكم ، والبَهْلة بالفتح والضم: اللعنة ، وبهَله الله : لعنه ، من أبْهله إذا أهمله ، هذا هو الأصل فى كل دعاء بما يُجتَهد فيه وإن لم يكن التعانا .

« المبشِّر » : اسم فاعل من البشَارة وهى الخبر السارّ . وأما قوله تعالى (فبشِّرهم بعذابٍ أليم[3]) فهو . بمعنى أنْذرهم ، استعيرت البشارة التى هى الإخبار بما يُظهر سرورًا فى المخبَر به للإنذار الذى هو ضدها بإدخال الإنذار فى جنس البشارة على سبيل التهكمّ والاستهزاء . وتقدم الكلام على ذلك فى البشير .

« المبعوث بالحق » : أى المرسَل به اسم مفعول من البعث وهو الإرسال . وأصله إثارة الشيء وتوجيهه ، وبُعث صلى الله عليه وسلم للخلق كافة ، كما سيأتى فى الخصائص إن شاء الله تعالى .

« المبلِّغ » : الذى يؤدى الرسالة كما أمر ، اسم فاعل من بلَّغ الرسالة إذا أدَّاها ، قال الله تعالى (يا أيها الرسولُ بلِّغْ ما أُنزِل إليك من ربِّك[4]) .

«المبيح» : الذى أباح لأمته ما حرِّم على الأمم السابقة . كما سيأتى بيان ذلك فى الخصائص .

المبيِّن : بتشديد التحتية : اسم فاعل من التبيين وهو الإظهار قال تعالى : « لتبيِّن للناسِ ما نزِّل إليهم[5] » .

---

(١) سورة مريم من آية ٣١ .

(٢) سورة آل عمران ٦١ .

(٣) سورة التوبة ٣٤ .

(٤) سورة المائدة ٦٧ .

(٥) سورة النحل ٤٤ .

« المتبتِّل » : « ط » « عا » المخلص المنقطع إلى الله تعالى بعبادته . اسم فاعل من التبتل وهو الإخلاص والانقطاع إلى الله تعالى ، قال تعالى : (وتبتَّل إليه تَبْتيلا[1]) أى أخلص له العبادة . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « لا رَهْبانيّة ولا تبتُّل فى الإسلام[2] » فالمراد به الانقطاع والرغبة عن النكاح . ومنه قيل لمريم : البَتُول .

« المتبسِّم » : « د » « عا » اسم فاعل من التبسم وهو البشاشة . وسمِّى صلى الله عليه وسلم به لأنه كان يَلْقى الناسَ بالبِشْر ، وطلاقةُ الوجه من حُسْن العشرة ولهذا مزيد بيان فى باب ضحكه وتبسّمه صلى الله عليه وسلم .

« المتَّبع » « ط » « عا » اسم مفعول[3] من الاتباع وهو الذى يتبعه غيره أى يقتدى به فى أقواله وأفعاله ، قال الله تعالى : (فآمنوا بالله ورسوله النبيِّ الأُمِّى الذى يُؤْمن بالله وكلماته واتبعوه[4]) أمرنا الله تبارك وتعالى باتباعه صلى الله عليه وسلم والاقتداء به فى أقواله وأفعاله فوجب علينا اتباعه فى ذلك فى أقواله فإنه لا ينطق عن الهوى وأفعالِه فإنه لا يَصْدر منه محرَّم لعصمته . ولا مكروه لنُدْرته من غيره من أهل الكمال فكيف به منه . بل قيل : لا يتصور وقوع المكروه منه أيضاً لأنه إذا فعل ما هو مكروه فى حقنا أو خلاف الأَوْلَى كوضوئه صلى الله عليه وسلم مرةً مرة فذلك لبيان الجواز .

وقد حكى الإمام النوويّ عن العلماء أن وضوءه صلى الله عليه وسلم على تلك الصِّفة أفضل فى حقه من التثليث .

« المتربِّص » : ذكره الإمام شمس الدين البرماوى – رحمه الله تعالى – فى رجال العمدة أخذاً من قوله تعالى ، آمراً له أن يقول للكفار : (تربَّصوا فإنِّى معكم من المتربِّصين[5]) أى انتظروا حصولَ ما تتمنونه لى فإنى منتظر ما وعدنى ربى من النصر عليكم والظَّفر بكم .

« المترحِّم » : اسم فاعل من ترحم .

« المتضرِّع فى الدعاء » : الخاضع لله وتقدم فى الضارع .

---

(١) سورة المزمل ٨ . (٢) مسند أحمد ٢٢٦/٦ .

(٣) ص ت م : اسم فاعل . محرفة . (٤) سورة آل عمران ١٥٨ .

(٥) سورة الطور ٣١ . وفى الأصل : « فتربصوا إنى معكم » محرفة . ولا يظهر فى هذا الاسم اختصاصه بالنبى صلى الله عليه وسلم فإن وصف التربص يصدق عليه وعلى أعدائه كذلك ، فلا معنى لجعله أسما له ، وحقيقة الأسم ما يميز المسمى ويدل عليه وحده .

«المُتقِن» : «عا» اسم فاعل من الإتقان وهو إحكام الأُمور أو الحاذق اللبيب والفطِن الأريب ، يقال أتقن الشىء فهو مُتْقِن وتَقِن بكسر القاف أى حاذق .

«المتَّقِى» : اسم فاعل من اتق . وقد تقدم الكلام على التقوى فى اسمه الأتْقَى .

«المتْلُوّ» «عا» اسم مفعول من التلوّ وهو المتابعة لأنه يُتَّبع ويُقتدى به .

«المَتْلو عليه» : من التلاوة ، لأن جبريل كان يتلو عليه القرآن ويدارسه[1] به .

«المتمكِّن» : وجِد مكتوباً على حجَر فى البيت فى الهَدْمة الأُولى فيه : «عَبْدى المنتخَب المتمكِّن المنيب المختار[2]» ، ومعنى المتمكِّن : المسْتمكن فى الأرض الذى أطاعه الناس واتبعوه وظَهردِينه واشتهَر . والتمكن صفة أهل الحقائق ، والتكوين صفة أرباب الأحوال ، فما دام العبد فى الطريق فهو صاحبُ تكوين لأنه يرتقى من حال إلى حال ، فإذا وصَل تمكَّن .

قال الأُستاذ أبو على الدقَّاق - رحمه الله تعالى - : كان موسى عليه الصلاة والسلام صاحب تكوين فرجع من سماع الكلام وأثَّر فيه الحال قال تعالى : (وخرَّ موسى صَعِقًا[3]) ومحمد صلى الله عليه وسلم صاحب تمكين فرجع بعد أن وصل ولم يؤثر فيه ما شاهَد ، قال تعالى : (مازاغَ البصَرُ وما طَغَى[4]) .

«المتمِّم لمكارم الأخلاق» : روى الإمام أحمد عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «بُعِثْتُ لأُتمِّم مَكَارمَ الأخلاق[5]» وهى من جملة الدين ، والمكارم : جمع مَكْرُمة بضم الراء ، والأخلاق جمع خُلُق بضمتين وهى السجيّة .

«المتمَّم» : مبنياً للمفعول : المكمَّل خُلقا وخَلْقا .

«المتهجِّد» : قال تعالى : (ومن الليل فتهجَّدْ به[6]) وسيأتى الكلام عليه فى أبواب عبادته .

«المتوسط» : «خا» المتردِّد فى الشفاعة بين الله تعالى وبين الأُمة .

«المتوكِّل» : قال تعالى : «وتوكَّلْ على الحىِّ الذى لا يموت[7]» ، وهو من أسمائه فى التوارة

(١) ط : أى يدارسه .
(٢) الوفا ١/١٤٦ .
(٣) سورة الأعراف ١٤٣ .
(٤) سورة النجم ١٧ .
(٥) الحديث رواه الإمام مالك فى موطئه باب حسن الخلق بلفظ : «بعثت لأتم حسن الأخلاق» ورواه البخارى فى الأدب والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى شعب الإيمان بلفظ : «إنما بعثت لاتم صالح الاخلاق» .
(٦) سورة الإسراء ٧٩ .
(٧) سورة الفرقان ٥٨ .

كما فى صحيح البخارى عن عبد الله بن عمرو – رضى الله تعالى عنهما[1] . قال الإمام الشافعى – رضى الله تعالى عنه – : نزَّه الله تعالى نبيَّه ورفَع قَدْره بهذه الآية لأَن الناس فى التوكل على أَحوال : متوكِّل على نفسه أَو على أَهله أَو على جاهه أَو على سلطانه أَو على صناعته أَو على غلَّته أَو على الناس . وكل منهم متوكل مستند إلى حىّ يموت وإلى ذاهب ينقطع ، فنزَّه الله تعالى نبيَّه عن ذلك كله وأَمَره بالتوكل عليه ، وقال النَّخْشَبى – وهو بنون مفتوحة فخاء ساكنة فشين مفتوحة معجمتين فباء موحَّدة فياء نسب : التوكل : طَرْح البدن فى العبودية ، وتعلُّق القلب بالربوبية ، والطمأْنينة بالله ؛ فإن أَعطاه شكرَ ، وإن منعَه صبر . وقيل : الثقة بالله تعالى والإيقان بقضائه لكن يجوز السَّعْى فيما لابد منه تأَسِّياً بالسُّنة .

وقال الأُستاذ أَبو القاسم القشيرى : التوكل محلُّه القلب ، والحركة بالظاهر لا تنافيه بعد أَن تحقَّق أَن الكل من الله تعالى ، فإن تعسَّر شىء فبتدبيره وإن تيسَّر شىء فبتيسيره .

وحكى أَن إبراهيم بن أَدهم سأل شقيقا البَلْخى عن مبدأ أَمره فقال : رأَيت فى بعض الخلوات طائراً مكسور الجناحين فأَتاه طائر صحيح الجناحين بجرادة فى منقاره فأَطعمه إياها ، فتركتُ التكسّب واشتغلت بالعبادة ، فقال إبراهيم : ولِم لا تكون أَنت الطائر الصحيح الذى أَطعم الطائرَ العليل حتى تكون أَفضل منه ؟ ! قال صلى الله عليه وسلم : « اليدُ العُلْيا خيرٌ من اليد السُّفْلى[2] » .

« المتين » : « حا » « عا » القوىّ الشديد ومنه حبل متين . وهو من أَسمائه تعالى ومعناه القوىّ السلطان البالغ أَقصى مراتب القدرة والإمكان .

«المثَبَّت» : « عا » بفتح الموحدة مبنيًّا للمفعول من الثبات وهو التمكن والاستقرار . قال الله تعالى : « ولولا أَن ثبَّتْناك[3] » وسمِّى بذلك لأَن الله تعالى ثبَّت قلبه على دينه .

«المثبِّت» : « عا » بكسر الباء مبنيًّا للفاعل المثبت لمن اتبعه على[4] دينه المجاب « خا » المعطىَ سُؤْله .

---

(1) صحيح البخارى ١٢/٢ كتاب البيوع ، وهو فى كتاب التفسير أيضا .
(2) صحيح البخارى ٢٣٧/٣ كتاب النفقات .
(3) سورة الإسراء من آية ٧٤ .
(4) ط : على الدين .

« المجادِل » : « عا » : المحكِم المتقن للأُمور أو المحاجج اسم فاعل من الجدال وهو المعارضة فى القول على سبيل المنازعة والمغالبة لإظهار الحجة . وأصل الجدال الإحكام ، ومنه جَدَلْتُ الحَبْل والبناء إذا أحكمت صنعهما قال تعالى : (وجادِلْهم بالتى هى أحسن[1]) أى بأحسن أطرق المجادَلة من الرفق واللين من غير فظَاظة ولا تعنيف .

« المجاهد » : اسم فاعل من الجهاد . قال تعالى : « يا أيها النبىُّ جاهِد الكفَّارَ والمنافِقين[2] » أى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالاحتجاج أو بإقامة الحدود أو بإفشاءِ أسرارهم .

« المجتبَى » : اسم مفعول من الاجتباءِ وهو الاصطفاء . قال فى الصِّحاح : اجتباه : اصطفاه .

« المجتهد » : المجدّ فى الطاعة أو من قام به الاجتهاد . وهو بَذْل الوسع فى طلب أمْرٍ يُقْصد ، افتعالٌ من الجهد والطاقة .

« المجيب » : اسم فاعل من أجاب .

« المجير » : اسم فاعل من أجار ، أى أنقذ من استجار به وأغاث من استغاث به .

« المجيد » : بفتح الميم وكسر الجيم : الرفيع القَدْر العالى البركة ، أو الكريم الشريف الفِعَال . فعيل بمعنى فاعل من المجْد ونَيْل الشَّرف ، يقال مَجَد كنَصَر وكَرُم مَجْدا ومجادَةً فهو ماجدٌ ومَجِيد . وهو من أسمائه تعالى، ومعناه : الكريم الجميل الفِعَال الكثير الأفضال، أو الذى لا يشارَك فى أوصاف جَماله ولا يضاهَى فى عُلوّ شانه .

« المحَجَّة » : جادة الطريق ، مَفْعَلة من الحَجّ وهو القَصْد ، والميم زائدة ، وجَمْعه المَحَاجّ . وسمِّى بذلك صلى الله عليه وسلم لأن الناس تَقْصده .

« المحرِّض » : بكسر الراء المشددة فضاد معجمة : المُحِض على القتال والجهاد أو العبادة ، أى المحِثّ على ذلك ، قال الله تعالى : « يا أيها النبىُّ حَرِّضِ المؤمنين على القتال[3] » .

« المحرِّم للظُّلْم » : وهو مجاوزة الحق ولهذا مزيد بيان يأتى .

« المحفوظ » : اسم مفعول من الحفظ . وسمِّى به لأنه محفوظ من الشيطان . روى البخارىّ عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – أن النبى صلى الله عليه وسلم صلَّى صلاةً فقال : « إن

(١) سورة النحل ١٢٥ . (٢) سورة التوبة ٧٣ .
(٣) سورة الأنفال ٦٥ .

الشيطان عَرَض لى فشدَّ علىّ ليقطع الصلاة علىَّ فأمْكَنَنى الله منه[1] » . وفيه دليل على حِفْظه منه .

فإن قيل : لِمَ سُلِّط عليه الشيطان أولاً ، وهلَّا كان إذا سلَك عليه الصلاة والسلام طريقًا هرَب الشيطانُ منه كما وقع لعمر بن الخطاب – رضى الله عنه – ، فقد روى الشيخان عن سعد بن أبى وقَّاص – رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمر : « ما لَقِيك الشيطان[2] قط سالكًا فجًّا إلا سَلك فجًّا غيره[3] » .

الجواب : أنه لمّا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مَعْصومًا من الشيطان ومَكْرِه ومحفوظًا من كيده وغَدْره آمنًا من وسواسه وشره كان اجتماعه به وهربه منه سِيّان فى حقه صلى الله عليه وسلم . ولما لم يَبْلغ عُمَر – رضى الله تعالى عنه – هذه الرتبة العليّة والمنزلة السنيّة كان هربُ الشيطان منه أوْلَى فى حقه وأيْقن لزيادة حفظه وأمْكن لدفع شَرّه . على أنه يجوز أن يُحْمل الشيطان الذى كان يهرب من عمر غير قَرينه أما قرينه فكان لا يهرب منه بل لا يفارقه لأنه وكِّل به كغيره .

«المحكِّم» : « عا » بفتح الكاف المشددة : الحاكم وهو القاضى . قال تعالى : « فلا وربِّك لا يُؤْمنون حتى يحكِّموك فيما شَجَر بَيْنهم[4] » أى يرضوا بحكمك لهم وعليهم .

« المحرِّم » : مبيِّن الحرام وهو ما نهى الله عنه ولم يرخص فيه .

« المحلِّل » : شارع الحلال وهو ما أُذن فى تناوله شَرْعًا[5] .

« المحمود » : « يا » « د » « ع » هو المستحق لان يُحْمَد لكثرة خصاله الحميدة . قال حسان ابن ثابت – رضى الله تعالى عنه – يرثيه :

فأَصبَح محموداً إلى الله راجعـا ... يبكِّيه حقُّ المرسَـلات ويُحْمَدُ[6]

وهو من أسمائه تعالى قال حسان أيضاً :

وشقَّ له من إسمه ليُجِلَّـــه ... فذو العرش محمودٌ وهذا محمدُ[7]

---

(١) صحيح البخارى ١/١٥٦ وصحيح مسلم كتاب المساجد حديث رقم ٥ .

(٢) ط : مالقيك شيطان .

(٣) صحيح البخارى ٢/٢٣٨ (ط الأميرية) وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ٢٢ .

(٤) سورة النساء ٦٥ .

(٥) ص ت م : فى تناوله الشرع .

(٦) ديوانه ٥٦ (ط صادر) وفيه : يبكيه جفن المرسلات . أراد الملائكة المستترين عن العيون .

(٧) ديوانه ص ٤٧ (ط صادر) .

« المحيد » : من حاد عن الشيء إذا عدَل عنه ، وسمِّى بذلك لأنه حاد عن الباطل واتبع الحق . أو من أحاد لأنه عدَل بأُمته إلى جادّة الطريق المستقيم وسلك سبيل الدين القويم .

« المخْبِت » : « خا » تقدم فى الأوّاه . وفى الصحاح : الإخبات الخشوع والتواضع .

« المُخْبر » : « د » المبلِّغ عن الله ما أوحى إليه .

« المختار» : اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفاء كما فى الصِّحَاح . روى الدارمى عن كعب الأَحبار قال فى السِّفْر الأَول : محمد رسول الله عبدى المختار لا فَظّ ولا غليظ ولا سخَّاب بالأَسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة[1] .

« المختص » : اسم مفعول من الاختصاص بالشىء وهو الإيثار به ، وسمِّى بذلك لأَن الله تعالى اختصه لنفسه واستأْثر به على خَلْقه ، ويجوز أَن يراد به اسم الفاعل ، وسمى به لأَنه اختص بملازمته عبادة ربه واستأْثر[2] بزيادة حبه وقُربه .

« المختصّ بالقرآن » : « عا » المستأْثر به على غيره ، يقال اختصه الله بكذا واختص نفسه بكذا فهو مختص فيهما . والقرآن فى الأَصل مصدر نحو كُفْران ورجحان سمى بذلك من بين كتب الله لكونه جامعًا لثمرة كتبه ، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما أَشار إليه بقوله : (وتفصيلا لكلِّ شىء[3]) وقوله (تِبْيانًا لكل شىء[4]) وقد خُصَّ بالكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، وصار له كالعَلَم ، كما أَن التوراة لمَا أُنزل على موسى والإنجيل لمَا أُنزل على عيسى عليهما الصلاة والسلام. والقرآن[5] : ضم بعض الحروف والكلمات إلى بعض فى الترتيل . وليس يقال ذلك لكل جَمْع ، لا يقال قرأت القوم إذا جَمعْتهم .

« المختص بآيٍ لا تنقطع» : الآى : جمع آية وهى العلامة والمراد بها المعجزة لأَن منها القرآن ، والمعنى أَن آياته لا تَبِيد ولا تنقطع بل هى باقية إلى يوم القيامة تتجدَّد ولا تضمحلّ لأَن منها القرآن وهو باق إلى آخر الدهر بخلاف معجزات سائر الانبياء صلى الله عليهم وسلم فإنها انقرضت بانقراضهم ، ولهذا مزيد بَسْط فى المعجزات .

« المخَتَّم » : اسم مفعول من تختَّم إذا اتخذ خاتماً ، وسيأْتى لهذا مزيد بيان فى أَبواب زينته .

---

(١) مسند الدارمى ١/٤ .
(٢) ص : فاستأثر .
(٣) سورة الأنعام ١٥٤ .
(٤) سورة النحل ٨٩ .
(٥) ط ت م : والقراءة . وما أثبته من ص .

أو الذى خُتم عليه بخاتم النبوة كما سيأتى بيانه فى صفات جسده الشريف .

« المخصوص بالعِزّ » .

« المخصوص بالمجْد » .

« المِخْضَم » : « عا » بضاد معجمة بوزن مِنْبر : السيد الشريف العظيم المنيف .

« المخْلص »: « عا » الصادق فى عبادته الذى ترك الرياء فى طاعة الله تعالى، اسم فاعل من الإخلاص وهو الصدق وترك الرياء . قال الله تعالى : (بل الله أعْبدُ مُخْلصا له دِينى[1]) قال الأستاذ أبو القاسم القشيرى – رحمه الله تعالى – : الإخلاص إفراد الحق فى الطاعة بالقصد، أو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين . والفرق بينه وبين الصدق أنه التنقِّى عن مطالعة النفس . والإخلاص : التوقِّى عن ملاحظة الخَلْق . والمخلص لا رياء له والصادق لا إعجاب له.

« المدثِّر » : قال تعالى : (يا أيها المدَّثِّر) روى الشيخان عن جابر بن عبد الله – رضى الله تعالى عنهما – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدِّث عن فترة الوحى : « بَيْنا أنا أمشى إذ سمعتُ صوتا من السماء فرفعت بصرى فإذا المَلَك الذى جاءنى بحِرَاء جالس على كرسّى بين السماء والارض فرعبتُ منه فرجعت فقلت دثِّرونى دثرونى . وفى لفظ : زمِّلونى زمِّلونى فأنزل الله تعالى : « يا أيها المدَّثِّر قم فأَنذر »[2] وهو اسم مشتق من الحالة التى كان عليها حين النزول . والمدثر : المتلفِّف فى الدثار وهو الثياب وأصله المتدثر لأنه من تدثَّر فقلبت التاء دالا وأُدغمت . قال أبو القاسم بن الورد : وإنما نزل : « يا أيها المدثِّر » عقب قوله « زمِّلونى » لأجل أن هذا التزمل أريد به الدثار من البرد الذى يعترى الروع لأنه كالمحموم مخاطبة بالمعنى المطلوب من تزمل أى يا أيها المزمل المدثر دَعْ هذا الدِّثار وخُذْ فى الإنذار تأنيبا له من ذلك الرَّوْع وتنشيطاً على فعل ما أُمر به . كما تقول لمن أرسلته فى حاجة فتخوَّف وجلس فى بيته : يا أيها المتخوِّف امض فيما وجَّهْتُك . ولو قلت : يا أيها الجالس فى بيته لاستقام لكن بَدْأه بالمعنى الذى من أجله جلس فى بيته آنَسُ له وآمن من تخوّفه وأبْلغ فى التنشيط لـه .

« المدَنىّ » : نسبة إلى المدينة الشريفة وسيأتى الكلام عليها فى أبواب فضلها .

---

(١) سورة الزمر ١٤ .

(٢) صحيح البخارى ٣/١ . وصحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٥٥ .

«مدينة العِلْم» : روى الترمذى وغيره مرفوعاً : « أنا مدينة العِلْم وعلىّ بابها[1] » والصواب الحديث حسن . كما قال الحافظان العلائى وابن حَجر ، وقد بسط الشيخ الكلام عليه فى كتاب « تهذيب الموضوعات » . وفى « النكت » .

« المذكِّر » : المبلغ الواعظ ، اسم فاعل من التذكرة وهى الموعظة والتبليغ . قال تعالى : (فذكِّر إنما أنت مذكِّر[2]) أى ذكِّر عبادى وعِظْهم بحُجّتى وبلِّغهم رسالاتى .

« المذكور » : « خا » : فى الكتب السالفة .

« المرء » : بتثليث الميم : الرجل الكامل المروءة ، وهى بالهمز وتَرْكه : الإنسانية . قاله الجوهرى[3] . وسأل رجل الأحنف عن المروءة فقال : عليك بالخلق الفسيح والكفِّ عن القبيح . وقيل : أن تصون نَفْسك عن الأدناس ولا تشينها عند الناس . وقال الإمام جعفر الصادق : وهى أن لا تطمع فتذِلّ ولاتسأل فتثقل ولا تبخل فتشتم ، ولا تَجْهل فتُخْصَم . وقيل : أن لا تعمل فى السرّ ما تستحى منه فى العلانية . وقيل : هى اسمٌ جامع لكل المحاسن . وعن عمر بن الخطاب – رضى الله تعالى عنه – : المروءة مروءتان : مروءة ظاهرة وهى الرئاسة ومروءة باطنة وهى العفاف .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عائشة مرفوعا : « أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا فى الحدود[4] » ورواه الإمام الشافعى وابن حِبّان فى صحيحه بلفظ : أقيلوا ذوى الهيئات زلّاتهم . وقال الشافعى : وذوو الهيئات الذين يُقالون عَثراتهم : الذين لا يُعرفون بالشر فيزِلُّ أحدهم الزَّلة . وقال الماوردى : فى عثراتهم وجهان : أحدهما : الصغائر . والثانى : أول معصية زلَّ فيها مُطيع .

وسمِّى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه منها بمكان قال له زهير بن صُرَد :

امنُنْ[5] علىّ رسولَ الله فى كرَمٍ فإنك المرءُ نَرْجوه وندَّخِـــرُ[6]

« المرتجَى » : « ط »[7] بفتح الجيم : اسم مفعول من الرجاء بمعنى الأمل لأنه الذى يرجوه الناس لكشف كروبهم وجلاء مصائبهم وأعظمها يوم القيامة فى فصل القضاء .

---

(١) صحيح الترمذى ٢/٢٩٩ (كتاب المناقب) ونصه : أنا دار الحكمة إلخ . قال الترمذى : هذا حديث غريب منكر .
(٢) سورة الغاشية ٢١ . (٣) الصحاح ١/٢٣ .
(٤) سنن أبى داود ٢/١٤٥ (كتاب الحدود باب الستر على أهل الحدود) .
(٥) ص : فامنن . (٦) سيرة ابن كثير ٣/٦٦٦ . (٧) ص : « خا » بدلا من « ط » .

« عا » : أو بكسرها[1] : اسم فاعل ، أى المؤمَّل من الله تعالى قبولَ شفاعته فى أُمته .
روى الشيخان عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ مستجابة فتعجّل كلّ نبي دعوته وإنى أختار دعوتى شفاعة لأُمتى فهى نائلة إن شاء الله تعالى من مات لا يُشْرك بالله شيئاً .

« المرتضَى » : الذى رَضِيه مولاه أى أحبه واصطفاه .

« المرتِّل » : بكسر المثناة الفوقية اسم فاعل من رتَّل مضاعفا وهو الذى يقرأ القرآن على ترسّل وتُؤَدة مع تبيين للحروف والحركات قال تعالى : « ورتِّل القرآن ترتيلا[2] » .
روى الترمذى عن حفصة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بالسورة ويرتلها حتى تكون أطول من أطول منها . ولهذا مزيد بيان فى أبواب قراءته صلى الله عليه وسلم .

« المرحوم » : اسم مفعول من رحم . وتقدم بيان معنى الرحمة .

« مَرْحمة » : روى أبو نُعَيْم فى « الحِلْية » عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ مرفوعا : « بُعثت مَرْحمة ومَلْحمة ولم أُبعث تاجرا ولا زارعا[3] » أى بعثت رحمةً للمؤمنين وشدة على الكافرين . كما قال الله تعالى فى حقه وحق أصحابه : (أشدَّاءُ على الكُفَّار رُحَماءُ بَيْنهم[4]) .

« المرْسَل » : « ع » « د » . قال الله تعالى : (ويقولُ الذين كفروا لَسْتَ مُرْسَلا . قل كفَى بالله شَهيدًا بَيْنِى وبينكم ومن عِنْده عِلْمُ الكِتَاب[5]) وهو مُفْعَل من الرسالة والفرق بينه وبين الرسول أن الأوّل لا يقتضى التتابع فى الإرسال ، بل قد يكون مرة واحدة والرسول يقتضيه .

« المرشِد » : الهادى : اسم فاعل من أرشد أى دلّ على طريق الهدى .

« مَرْغمة » « د » وقع فى الصحاح : « بُعِثْتُ مَرْغمةً[6] » أى مُذِلاً للكفر حتى يلتصق بالرَّغام وهو بالفتح التراب ، ثم استعمل فى الذل والعجز .

---

(١) أى بكسر الجيم فى المرتجى . (٢) سورة المزمل ٤ .
(٣) لم أجده فى حلية الأولياء فى ترجمة عبد الله بن عباس ١/٣١٤ – ٣٢٩ .
(٤) سورة الفتح ٢٩ . (٥) سورة الرعد ٤٣ .
(٦) الصحاح للجوهرى ٢/٢٩١ .

«المُرَغِّب»: «عا»: اسم فاعل من رغّب مضاعفًا، لأنه يحث الخلق على طاعة الحق ويرغبهم فيما عنده من الخير، وقرأ زيد بن على: (وإلى ربِّك فارْغَب) أى رغِّب الناسَ إلى طلب مغفرته ومحبة مَثُوبته.

«المزكِّى»: «ط» قال تعالى: (ويُزَكِّيهم[1]) أى يطهرهم من الشرك ووضَر الآثام.

«المزَّمِّل»: أصله المتزمِّل قُلبت التاء زايًا وأُدغمت لأنه من تزمَّل. قال الله تعالى: (يا أيها المزمِّل قُم الليل[2]) ولهذا مزيد بيان فى أبواب بعثته.

«المُزَمْزَم»: «عا» بضم الميم الأولى وفتح الزاى الثانية أى المغسول قلبُه بماء زمزم كما سيأتى الكلام على ذلك فى أبواب صفة جسده الشريف فى باب شق صدره صلى الله عليه وسلم.

«مُزيل الغُمّة»: اسم فاعل من الإزالة وهى الكشف والإماطة. والغمة من الغم: الكرب والشدة. وأصله الستر ومنه الغمام لأنه يستر ضوء الشمس، وسمى بذلك لأنه جلى ظُلْمة الشك بنور اليقين، وأماط غمة الشِّرْك عن الدين المتين، ورفع حُجُب الغفلة عن قلوب المتقين.

«المسبِّح»: «ط» «عا» بسين مهملة فباء موحدة فحاء مهملة: المهلل الممجِّد، اسم فاعل من التسبيح وهو تنزيه الحق عن أوصاف الخَلْق، وأصله المرُّ بسرعة فى الماء. قال «عا»: وفرّق بينه وبين التقديس والتنزيه بأن التقديس تبعيد الرب عما لا تليق به الربوبية، والتنزيه تبعيده عن أوصاف البشرية، والتسبيح تبعيده عن أوصاف جميع البَرِيّة.

«المستجيب»: «عا» المطيع اسم فاعل من استجاب بمعنى أجاب، وليست سينه للطلب بل هو استفعل بمعنى أفعل قال كعب الغَنوىّ:

وداعٍ دعَا يا مَنْ يجيبُ إلى النِّــدا فلم يَسْتجبْه عندَ ذاك مُجيبُ[3]

ومنه: (يوم يَدْعوكم فتَسْتجيبون بحَمْده)[4] أى فتجيبون ويجوز أن يكون المستجيب بمعنى مُسْتجَاب، فِعيل بمعنى مفعول، وسمِّى بذلك لأنه تجب علينا طاعته ويلزمنا إجابته إذا دعانا ولو فى صَلَاتنا، ولا تبطل بإجابته كما سيأتى بيان ذلك فى الخصائص.

---

(١) سورة البقرة ١٢٩. (٢) سورة المزمل ١.

(٣) البيت لكعب بن سعد الغنوى من قصيدة يرثى فيها أخاه أبا المغوار. انظر شرح الأشمونى ١/١٠٨.

(٤) سورة الإسراء ٥٢.

«المستعِيذ» : « ط » : اسم فاعل من العَوْذ وهو الالتجاء إلى الله تعالى والاستجارة به والانحياز إليه والاستعانة به ، قال تعالى : (فإذا قرأت القرآن فاستعذْ بالله[1]) (وإمّا يَنْزغنك من الشيطان نَزْغ فاستعِذْ بالله[2]) واستعاذته صلى الله عليه وسلم عند القراءة وفى كل وقت من الشيطان وهَمْزه ونَفْثه ومن شرِّ ما خلق وعند نزوله المنازل فى السفَر معلوم جاءت به الأحاديث الصحيحة وذكر بعضهم أنّ الاستعاذة كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم وحده ثم تأسَّيْنا به .

« المستغفر من غير مَأْثم » : قال تعالى : (فسبِّح بحَمْد ربك واستغفره[3]) روى ابن السُّنىّ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كنا نَعُدُّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس الواحد مائةَ مرة يقولها قبل أن يقول شيئاً « ربِّ اغفر لى وتُبْ علىّ إنك أنت التوابُ الرحيم » ولهذا مزيد بيان فى باب استغفاره .

« المُسْتَغْنِى » : « خا » تقدم فى الغَنِىّ .

« المستقيم » : اسم فاعل من الاستقامة وستأْتى وأصله مُسْتَقْوِم نقلت حركة الواو إلى ما قبلها ثم قلبت ياء ، وهو الذى لا عِوَج فيه ينقصه ، أو السالك الطريق المستقيم وهى طريق الحق فلا يَحُول عنها ، وقد مرَّ عن الحسن وأبى العالِيَة أن الصراط المستقيم فى قوله تعالى: (اهدِنا الصراطَ المستقيم) سيدُنا محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى : (فاستقمْ كمَا أُمِرْتَ)[4] أى استقم استقامةً مثل الاستقامة التى أُمرتَ بها على جادّة الحق غير عادِل عنها ، أى دوامْ على ذلك . قال الأُستاذ أبو القاسم القشيرى رحمه الله تعالى : الاستقامة درجة بها كمال الأُمور وتمامها . وببلوغها حصولُ الخيرات ونظامها ، وأول مَدارجها : التقويم وهو تأْديب النفس ، ثم الاستقامة وهى تقرّب الأَسرار .

وقيل : الاستقامة الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الحق على قدم الصِّدق .

« المسدَّد » : أخذه « ط » من قوله تعالى لشَعْيا صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن أبى حاتم عن وهب : أسدِّده لكل جميل

---

(١) سورة النحل ٩٨ .
(٢) سورة فصلت ٣٦ .
(٣) سورة النصر ٣ .
(٤) سورة هود ١١٢ .

« المُسْرَى به » : بضم الميم وسكون السين المهملة اسم مفعول من الإسراء كما سيأتى بيان ذلك فى بابه .

« المسعود » : « د » « عا » اسم مفعول من أسعده الله تعالى أى أغناه وأذهب شقاوته فهو مسعود ولا تقل مُسْعَد .

« د » : ويجوز أن يكون بمعنى فاعل ، كالمحبوب . بمعنى محبَّب من سَعِد كعَلِم وعُنى سعادة فهو سعيد ومسعود أى حصل له اليُمْن والبرَكة .

« المسلِّم » : « عا » بتشديد اللام المكسورة المفوِّض من غير اعتراض ، المتوكِّل على الله تعالى فى جميع الأعراض .

« المسِيح » : المبارَك باليونانية ، أو الذى يمسح العاهات فيبرئها فعيل بمعنى فاعل ، أو الذى لا إخْمِص له . وسيأتى فى باب صفة قدمه الشريف أنه صلى الله عليه وسلم كان مَسِيح القدمين ومعناه أنه كان أمْسَح الرِّجْل ليس لرجله إخمص فالإخمص: ما لا[1] يمّس الأرض من باطن الرجل ولذلك سمى السيد عيسى صلى الله عليه وسلم ، وذكر فيه أقوالٌ يُناسب النبيَّ صلى الله عليه وسلم منها عشرة : الأول : أنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برىء ، وقد كان صلى الله عليه وسلم كذلك . كما سيأتى فى المعجزات .

الثانى : سمى بذلك لحسْن وجهه ، والمسيح فى اللغة الجميل ، وقد كان صلى الله عليه وسلم من الحسْن بمكان لا يُدَانيه فيه أحد ، كما سيأتى بيان ذلك فى حُسْنه .

الثالث : الكثير الجِمَاع يقال مسَحها إذا جامعها . قاله ابن فارس . الرابع : الصِّديق قاله الأصمعى . الخامس : المسيح قطعة الفضة وسمى به لأنه كان أبيض مُشْربًا بحُمْرة وكذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم كما سيأتى فى باب صفة لونه . السادس : المسيح : السيف قاله المطرّز . ومعنى السيف فى حقه صلى الله عليه وسلم واضح لأنه سيف الله كما تقدم . السابع : الذى يمسح الأرض أى يَقْطعها لأنه كان تارةً بالشام وتارة بمصر وتارة بغيرهما . والنبى صلى الله عليه وسلم قطَع السماوات السبع . الثامن : لأن الله تعالى كان يمسح عنه الذنوب : التاسع : أن جبريل مسحه بالبركة ذكرهما أبو نُعَيْم .

---

(١) ط ت م : ما لم يمس الرجل . وما أثبته من ص .

العاشر : أنه ولد كأنه ممسوح بالدُّهْن . وقد ولد صلى الله عليه وسلم مسروراً مختونا . وقالت حاضنته أم أيمن : كان يصبح دَهِينا رَجِلاً وغيره من الأولاد شُعْثًا .

قال أبو عبيد : وأظن المسيح أصله مشِيح بالشين المعجمة فعرِّب .

« المشاوِر »: « عا » اسم فاعل من المشاورة وهى استخراج الآراء ليُعْلم ما عند أهلها . قال تعالى : « وشاوِرْهم فى الأمْر[1] » وروى ابن أبى حاتِم عن أبى هريرة قال : « ما رأيت أحدًا أكثر مَشُورةً لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » ولهذا مزيد بيان فى باب مشاورته أصحابَه .

« المُشَذَّب » : « عا » بمعجمتين آخره باء موحَّدة : الطويل المعتدل القامة .

« المشرِّد » : « عا » اسم فاعل من التشريد بالعدوّ وهو التنكيل والتسميع بعيوبه ويجوز إعجام ذاله وبه قرأ ابن مسعود فى قوله تعالى : (فشرِّدْ بهم مَنْ خَلْفَهم[2]) أى فرِّقهُم عن محاربتك بقَتْلهم شَرّ قِتْلة واجعلهم نَكَالا لمن يتعرض لك بعد ذلك[3] بسوء حتى لا يَجْسُر أحدٌ عليك اعتباراً بهم واتعاظاً بحالهم .

« المشفَّع » : بفتح الفاء : الذى يَشْفع فتقبل شفاعته، وهو السؤال فى طلب التجاوز عن المذنبين . ويأْتى الكلام على شفاعته صلى الله عليه وسلم فى بابها .

« المشفوع » : ذكره « د » قال الشيخ رحمه الله تعالى : ولم يظهر لى معناه لأنه لا يصح أن يكون من الشفاعة لأن اسم المفعول منها مشفَّع من شفع .

« مُشَقَّح » : « يا » قال الشُّمُنِّى : هو بضم الميم وفتح الشين المعجمة والقاف المشددة وفى آخره حاء مهملة . وقال ابن دِحْية هو بالفاء وزن محمَّد ومعناه ، فإن الشَّقْحَ فى اللغة : الحمد . وقال[4] ابن ظَفر : وقع هذا الاسم فى كتاب شَعْيا ونصه : عبدى الذى سُرَّت به نفسى أُنْزل عليه وَحْيِي فيُظهر فى الأُمم عَدْلى ويوصيهم الوصايا ولا يضحك ولا يُسمع صوته فى الأسواق ، يفتح العيون العُور والآذان الصُّمَّ والقلوب الغُلْف وما أُعطيه لا أُعطى أحداً ، مُشَقَّح بحمد الله تعالى حمداً جديداً ، يأْتى من أقصى الأرض يُفرح البَرِّيّة وسكانها يهللون الله

---

(١) سورة آل عمران ١٥٩ .

(٢) سورة الأنفال ٥٧ .

(٣) ط ت م : بعدك . وما أثبته من ص .

(٤) ط ت م : وقال : قال . وما أثبته من ص .

ويكبِّرونه على كل رابية ، لا يَضْعف ولا يُغْلب ولا يميل إلى الهوى ولا يُذل الصالحين الذين هم كالعَصَبَة الضعيفة بل يقوّى الصِّديقين ، وهو ركن المتواضعين ، وهو نور الله الذى لا يطفأ أثَر سلطانه على كتفه[1]

قلت: قد راجعت عدة نسخ من « خير البشَر » لابن ظفر فلم أره قد ضبط مشقّح بالفاء « إنما فيها نقطتان فوق الحرف . وذلك مما يؤيد ضبط الشُّمنِّى رحمه الله تعالى

« المشهود » : « د » اسم مفعول وهو الذى تُشْهد أوامره ونواهيه وتُحضَر.

قال تعالى : « وشاهِدٍ ومَشْهودٍ[2] » حكى القرطبي أن الشاهِد : الأنبياء، والمشهود: النبى صلى الله عليه وسلم قال : وبيانه : « وإذْ أخذَ اللهُ مِيثاقَ النَّبِيِّين[3] » إلى قوله : « وأنا معكم من الشاهدين » .

« المُشِيح » : بضم الميم وكسر الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية آخره مهملة . أى مشيح الصدر أى باديه من غير تقعّس ولا تطامن ، بل بطنه وصدره سواء . قال القاضى :ولعله بفتح الميم بمعنى عريض الصدر ، كما وقع فى الرواية الأُخرى .

« المشِير » : اسم فاعل من أشار عليه إذا نصحه وبيّن له الصواب . وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه الناصح المخْلص فى نصحه .

« المصافِح » : « عا » اسم فاعل من المصافحة وهى الأَخذ باليد . قال الإمام النووى رحمه الله تعالى : وهى عند التلاقى سُنَّة مُجمع عليها ويستحب معها البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة ولهذا مزيد بيان فى باب مصافحته صلى الله عليه وسلم .

« المصارِع »: « خا » « عا » الذى يَصْرع الناسَ لقوّته من الصَّرْع وهو الطَّرْح . روى البيهقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صارَع أبا الأَشَدّ الجُمَحىّ واسمه كلْدة فصرعه . وبلغ من شدة أبى الأَشدّ أنه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة من تحت قدميه فيتمزّق الجلد من تحته ولا يتزَحْزح . ولهذا مزيد بيان فى باب شجاعته صلى الله عليه وسلم وقوّته .

«المصباح» : السِّراج، وأحد أعلام الكواكب، وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه أضاءت به الآفاق .

---

(١) الوفا ١/٦٤ .

(٢) سورة البروج ٣ .

(٣) سورة آل عمران ٨١ .

« مصحِّح الحسنات » : لأن شرط صحتها الإيمان به صلى الله عليه وسلم .

« المصدِّق » : « عا » بكسر الدال . اسم فاعل من صدَّق مضاعفاً إذا أذْعن وانقاد لما أمر به ، وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه صدَّق جبريلَ فيما أخبر به عن الله تعالى من الوحى . قال تعالى : « والذى جاء بالصِّدْقِ وصَدَّق به[1] » قيل هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه جاء بالصدق وآمنَ به ، ولما كان المراد[2] هو وأمته ساغ الإتيان بضمير الجمع وإشارته فى الآية فقال تعالى : « أولئك هم المتَّقون » وقيل : الذى صفة لمحذوف بمعنى الجمع تقديره والفريق أو الفَوْج[3] « الذى جاء بالصِّدْق وصدَّق به أُولئك هم المتقون » أو لأنه صدَّق ما بين يديه من الكتاب كما قال تعالى : « ثم جاء كُمْ رَسُولٌ مُصَدِّق لِمَا مَعكم[4] »

« المصدَّق » : بفتح الدال مبنياً للمفعول لأن أُمته صدَّقته فيما أخبرهم[5] به فهو بمعنى ما قرئ به فى الآية وصُدِّق بضم الصاد .

« المصدوق » : تقدم فى الصادق .

« المصطَفى » : هو من أشهر أسمائه صلى الله عليه وسلم وأصله « مُصْتَفَوٌ » لأنه مأخوذ من الصفوة وهو الخلوص ، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً وأُبدلت تاءُ الافتعال منه طاءً لوقوعها بعد الصاد التى هى أحد حروف الإطباق ، وتقدم فى باب « فَضْل العرب » وفى باب طهارة أصله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة فيها أن الله اصطفاه على خلقه .

« المُصْلِح » : اسم فاعل من أصلح إذا أزال الإفساد وأوضح سَبيل[6] الرشاد ، وتقدَّم وروده فى حرف التاء .

وهو صلى الله عليه وسلم مُصْلِح للدِّين بإزالة الشِّرْك والطغيان ، مُصْلح للخَلْق بالهداية .

« المصَلَّى » : بفتحها[7] مبنى للمفعول أى المصلَّى عليه

« المصُون » : الصيِّن . وتقدَّم .

« المِضْخَم » : بمعجمتين بوزن مِنْبَر : السيد الشريف العظيم المنيف .

---

(١) سورة الزمر ٣٣ .

(٢) ص : ولما كان الإيمان به صلى الله عليه وسلم وأمته مرادا .

(٣) ص ت م : تقديره : والذين أو الفوج . وما أثبته من ط .

(٤) سورة آل عمران ٨١ .

(٥) ص ت م : فيما أخبر به . وما أثبته من ط .

(٦) ط : سبل الرشاد .

(٧) كذا ولعلها بفتح الصاد واللام .

« المُضَرى » : « عا » بضاد معجمة نسبة إلى مُضَر أحد أجداده ، وتقدم الكلام عليه فى أبواب نسَبه صلى الله عليه وسلم .

فائدة :

العرب لا تقول إلا ربيعة ومضر ولا تنطق بالعكس أصلًا مع أن مُضَر أشرف من ربيعة طَلبًا للخِفَّة[1] إذ لو قدّمت مُضَر لَتوالت حركاتٌ كثيرة فأُخِّر ليوقف عليه بالسكون .

«المضىء »: « عا » بالمعجمة مهموز : اسم فاعل من أضاء إذا أنار، وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك كما سمِّى بالضِّيَاء ، وقد مرَّ الفرق بينه وبين النور مع مزيد كلام .

قال كعب يمدحه صلى الله عليه وسلم :

نورٌ يُضىء له فضلٌ على الشُّهبِ

« المطاع » : المتَّبع الذى يُذْعَن ويُنْقاد له ، اسم مفعول من الطاعة . قال تعالى : (وأَطِيعوا الله وأَطِيعُوا الرسولَ)[2] وأَحدُ القولين فى قوله تعالى: (مُطاعٍ ثَمَّ أمينٍ[3]) أنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

« المطهَّر » : ونقله « د » عن كعب « ط » : ويحتمل ضبطه بكسر الهاء اسم فاعل لأنه صلى الله عليه وسلم طهر من دنَس الشِّرْكِ . وبفتحها اسم مفعول لأنه صلى الله عليه وسلم طهر ذاتًا ومعنى ظاهرا وباطنا .

« المطِيع » : ورد فى حديث ابن ماجه السابق فى الأَوّاه أى المنقاد لربِّه ، اسم فاعل من الطَّوْع وهو الانقياد ومثله الطاعة . يقال طاع يَطُوع وأَطاع يُطيع فهو طائع ومُطيع وأَطَعْته فهو مُطَاع .

« المظفَّر » : « خا » المنصور على من عاداه .

«المعروف » : « عا » بالبر والخير والإحسان أى معروف لله تعالى أى بِرِّه وإحسانه لعباده أو صاحب المعروف .

«المعزَّر» : الموقَّر . ذكرهما « د » قال تعالى :« وتُعَزِّرُوه وتُوَقِّرُوه[4] » وقال تبارك وتعالى :

---

(١) ص ت م : طلبا للفخر .
(٢) سورة النور ٥٤ .
(٣) سورة التكوير ٢١ .
(٤) سورة الفتح ٩ .

« فالذين آمَنُوا به وعَزَّرُوه ونَصَروه »[1] فأَوجب الله تعالى تعزيره وتوقيره وإكرامَه ، ومعنى يُعَزِّروه يُجِلّوه ، وقيل : يبالغوا فى تعظيمه ، وقيل يُعينوه، وقرئ بزاءين من العزّ، ومعنى يوقِّروه : يعظموه . ومن ذلك ما أَوجبه الله تعالى من خَفْض الصوت عنده بقوله : « لا تَرْفَعُوا أصواتكم فوق صَوْت النبيِّ[2] » الآية . ولهذا مَزيد بيان فى باب وجوب تعظيمه وتوقيره صلى الله عليه وسلم

« المَعْصُوم » : قال تعالى : « والله يَعْصمك من الناس » ولهذا مزيد بيان فى باب عِصْمته صلى الله عليه وسلم .

« المُعْطِى » : « د » : الواهب المتفضِّل، اسم فاعل من العَطاء وهو الإنالة وهو من أَسمائه تعالى .

« المعظَّم » : بالبناء للمفعول أَى العظيم ومعناه الجليل الشأْن الكبير السلطان، أَو الذى كل شىء دونه أَو البالغ أَقصى مراتب العظمة فلا تتصوّره الأَفهام ولا تحيط بكنهه الأَوهام .

« المعقِّب » : « د » قال « ط » : وكأَنه بفتح العين وكسر القاف المشددة بمعنى العاقب لأَنه عقَّب الأَنبياء أَى جاء بعدهم « عا » هو الذى يَخْلُف غيره فهو بمعنى العاقب يقال : « نجمٌ معَقِّب » إذا طلع بعد آخر ، أَو من أَعْقَب إذا أَخْلَف عقِباً لأَن له صلى الله عليه وسلم عَقِباً باقياً إلى يوم القيامة وهم أَولاد السيدة فاطمة رضى الله تعالى عنهم .

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم : أَن أَولاد بناته يُنْسَبون إليه كما سيأْتى بسط ذلك هنالك .

« المعلِّم » : بكسر اللام المشددة : أَى المرشِد للخير والدالّ عليه ، روى الدارمىّ فى حديث « إنما بُعثت معلِّما[3] » وقال حسان رضى الله تعالى عنه :

معلِّم صِدْق إن يطيعوه يهتدوا[4]

« المعلَّم » : كمعَظَّم اسم مفعول من التعليم وهو تنبيه[5] النَّفس لتصوّر المعانى وتوقيفها

---

(١) سورة الأعراف ١٥٧ . (٢) سورة الحجرات ٢ .

(٣) سنن الدارمى وسنن ابن ماجة حديث رقم ٢٢٩ (المقدمة) . قال فى مجمع الزوائد : إسناده ضعيف . داود وبكر وعبد الرحمن كلهم ضعفاء .

(٤) من قصيدته فى رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم فى ديوانه ص ٥٧ .

(٥) كذا فى ط . وفى ص ت م : وهو تشبيه النفس .

لتدبّر المباني ، والتعلُّم تنبُّهها لذلك[1] يقال : علَّمْته تعليما وأعلَمْته إعلاماً بمعنى واحد في الأصل ، ثم اختص الإعلام كما قال الراغب بما كان بإخبار سريع ، والتعليم بما كان[2] بتكرير وتكثير حتى يحصل[3] منه في النفس أثر ، قال تعالى : « وعلَّمَك ما لم تكن تَعْلَم »[4] أي أرشدك وهداك ودلّك على ما لم يكن لك به عِلْم ولا سبق[5] لك فيه معرفة من حوادث الأمور وضمائر القلوب وأسرار الغُيوب وأمْر الدِّين والأحكام وشرائع الإسلام .

« مُعَلِّم أمته » صلى الله عليه وسلم .

« المعْلِن » : « د » المظهر بدعوته من العلانية ضد السر بالمهملة في حديث[6] عليّ رضي الله تعالى عنه في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : المعْلِن الحقَّ بالحق .

« المعلَّى » : الذى رفع على غيره ، اسم مفعول من التعلية وهى الرفعة .

« المعمَّم » : « عا » بالبناء للمفعول أي صاحب العمامة وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة .

« المُعِين » : « عا » الناصر ، أو الكثير المعونة وهى المعاضدة والمساعدة . قالت خديجة رضى الله تعالى عنها : « إنك تُعِين على نوائب الحق »[7] أي تُعِين[8] على خصال الخير وتساعِد عليها .

« المُغْرَم » : بضم الميم وسكون الغين المعجمة ــ أي المحب لله تعالى من الغرام وهو الولوع بالشيء[9] والاهتمام به .

« المَغْنَم » : بغين مُعْجمة ونون كجعفر ، مثل الغنيمة وهى الخِيار من كل شيء

« المغنِى » : المحْسن المتفضل ، اسم فاعل من الإغناء وهو الإحسان والتفضل بما يدفع الحاجة قال تعالى : « وما نَقَموا إلا أن أَغْنَاهم اللهُ ورسوله من فَضْلِه[10] » وفى هذه الآية ما فيها

---

(١) كذا في ط وفى ص ت م : تشبهها بذلك .
(٢) ط : بما يكون .
(٣) ت م : حتى يجعل .
(٤) سورة النساء ١١٣ .
(٥) ت م : ولا تسبق .
(٦) ص ت م : وحديث .
(٧) من حديث بدء الوحي ونصه : « إنك لتصل الرحم وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق » صحيح البخاري ٣/١ .
(٨) ط : أي تعاون .
(٩) ص ت م : في الشيء .
(١٠) سورة التوبة ٧٤ .

من تشريف النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه والتنبيه على علوّ مقامه وعِظَم شأْنه حيث ذكَره معه فى إيصال الصُّنْع إلى عباده وجعله مُغْنيًا لهم بما فتح على يديه وأفاءه[1] من المَغَانم.

« المِفتاح » : الذى يُفتح به المغلاق.

« مفتاح الجنة » : لأنه أول من يُفتح له صلى الله عليه وسلم.

« المفخَّم » : « عا » بالخاء المعجمة كمعظَّم : الموقَّر المعظَّم فى الصدور المهاب فى العيون، وليس المراد فخامة الجسم وهو عظم الجثّة..

« المفضال » : « د » صِيغة مبالغة من الإفضال وهو الجود والكرم.

« المفضَّل » : « د » قال « ط » : يحتمل أن يكون بوزن المكرَّم من أفضل يَفْضُل فيكون بمعنى الذى قبله بوزن المقدَّس، أى المفضَّل على جميع العالمين « عا » : أى المشرَّف على غيره، اسم مفعول من التفضيل وهو التشريف والتكريم. وسمِّى صلى الله عليه وسلم بذلك لأن الله تعالى فضَّله على سائر البريّة وخصه بالرُّتب[2] السنيّة.

« المفلَّج » : بالجيم كمعظَّم أى مفلَّج الثنايا وهو المتباعِد ما بين الأسنان. وإن بنيت هذا الوصف من أفعل فلابد من ذكر الأسنان فتقول كما فى القاموس أفلج الثنايا.

« المفْلح » : « عا » اسم فاعل من الفلاَح وهو الفوز والبقاء.

« المقتصِد » : بكسر الصاد المهملة اسم فاعل من الاقتصاد افتعال من القصد وهو استقامة الطريق أو هو العدل[3].

« المستقيم » :

« المقتفِي[4] » : بقاف ففاء بمعنى قَفِى النبيين[5] ذكره شيخنا أبو الفضل بن الخطيب.

« المُقَدَّس » : « يا » « ع » « د » بفتح الدال ــ سماه الله تعالى بذلك فى كتب أنبيائه. ومعناه المطهَّر من الذنوب المبرَّأ من العيوب أو المطهَّر من الأَخلاق السيئة والأَوصاف الذميمة. وأَصل التقديس التطهير أو البعد. يقال قدَّس فى الأَرض إذا ذهب فيها. ومن أسمائه تعالى : القُدُّوس وهو المطهَّر ممّا لا يليق به من النقائص وسمات الحدوث.

---

(١) ص ت م : وأفاده.

(٢) ص ت م : بالرتبة. وما أثبته من ط.

(٣) ص : والعدل.

(٤) ت م : المقفى.

(٥) كذا فى ط وفى ص ت م : والتقفية : التبيين. محرفة.

« المقدِّس » : بكسر الدال أى المطهِّر من اتبعه من أرجاس الشرك .

« المقدَّم » : بفتح الدال ضد المؤخَّر ، اسم مفعول من قدَّم المتعدى . وسمِّى به صلى الله عليه وسلم بذلك لأن الله تعالى قدَّمه على غيره من الأنبياء خِلْقةً ورُتْبة وشرَفًا . وما أحسن قول الأبُوصيرىّ فى سياق قصة الإسراء :

وقدَّمتْك جميعُ الأنبياءِ بهـا والرُّسْل تقديمَ مَخْدُومٍ على خَدَمِ

« المقدِّم » : بكسر الدال اسم فاعل من المتعدى لأن أُمته قُدِّمت بسببه أى فُضِّلت على غيرها من الأُمم وشرِّفت من القِدَم .

«المقرئ» : «عا»[1] بالهمز الذى يُقْرئ غيره القرآن . روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأُبىّ بن كعب رضى الله تعالى عنه : «إن الله تعالى أمرنى أن أقرأ عليك القرآن »[2] أى أُعلِّمك كما يقرأ الشيخُ على الطالب ليفيده لا ليستفيد منه وفيه مَنْقبة لأُبىّ رضى الله تعالى عنه .

«المُقْسِط» : اسم فاعل من أقْسَط إذا عدَل وهو من أسمائه تعالى . ومعناه العادل فى حُكْمه المنصف المظلوم من الظالم .

« المقسِّم » .

«المقصوص » عليه : قال تعالى : « نحن نقصُّ عليك أحسنَ القصص »[3]

«المقفِّى» : بضم الميم وفتح القاف وكسر الفاء المشددة . سبق فى حديث حذيفة فى الباب الثانى . ومعناه الذى ليس بعده نبىّ كالعاقب[4] ، وقيل المتَّبع آثار من قبله من الأنبياء .

«المقوَّم» : « عا » بالفتح – المستقيم اسم مفعول من التقويم وهو الاستقامة أو بمعنى المقيم[5] .

« مُقِيل العثَرات » .

« مُقيم السُّنَّة » : هو اسمه صلى الله عليه وسلم فى التوراة والزَّبُور . فنى حديث عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما : ولن يَقْبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العَوْجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، وفى رواية : « ولا يذهب حتى يقيم السُّنة العَوْجاء » وفى الزبور قال داود صلى الله عليه وسلم : « اللهم ابعث لنا محمداً صلى الله عليه وسلم يقيم لنا السُّنَّة بعد الفترة .

---

(١) ص ت م : الذى يقرأ عليه .
(٢) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ١٢١ .
(٣) سورة يوسف ٣ .
(٤) ص ت م : كالقافى ١ .
(٥) ط : القيم .

والسُّنة : الطريقة ، والملَّة : الدين ، ومعناهما واحد . ومعنى إقامتها إظهار الإسلام . وسبق الكلام على ذلك فى الباب الثالث من أبواب فضائله السابقة على مولده صلى الله عليه وسلم

« المكتفِى بالله » : « عا » أى الذى سلَّم أموره إليه وتوكَّل فى كل الأحوال عليه .

«المكرَّم» : «عا» بتشديد[1] الراء مخففاً . قال « د » : لأنه صلى الله عليه وسلم [كان] أكْرَم الناس لجليسه .

« المكْفِىّ »

«المكلَّم» : بفتح اللام مشددة – اسم مفعول . بمعنى المخاطَب . فإن فى حديث المعراج أنه صلى الله عليه وسلم سمع خطاب الحق تبارك وتعالى كما سيأتى بيان ذلك .

فإن قيل : فإذا ثبت أنه صلى الله عليه وسلم مكلَّم وقام به هذا الوصف فلمَ لا[2] يشتق له من الكلام اسم الكليم كما اشتُق لموسى صلى الله عليه وسلم ؟

أُجيب بأن اعتبار المعنى قد يكون لتصحيح الاشتقاق كاسم الفاعل، فيطَّرد بمعنى أن كل من قام به ذلك الوصف اشتق له منه اسمٌ وجوبا ، وقد يكون للترجيح فقط كالكليم والقارورة فلا يطَّرد ، وحينئذ فلا يلزم فى كل من قام به ذلك الوصف أن يُشْتق له منه كما حققه القاضى عَضُد الدين رحمه الله تعالى .

«المكِّى» : نسبة إلى مكة أشرف بلاد الله تعالى . وتقدم الكلام على ذلك فى باب أسمائها .

«المكِين» : أخذه جماعة من قوله تعالى : « ذى قُوّة عند ذى العَرْش مَكِين[3] » وهو فعيل من المكانة أى ذو مكانة عظيمة عند خالقه .

« الملاَحمىّ » : نسبة إلى الملاَحم وستأتى .

« الملاَذ » : « عا » بالذال المعجمة : المجير . قال أبو طالب يمدحه صلى الله عليه وسلم :

يَلُوذ به الهُلاَّكُ من آل هاشمٍ ... فهم عِنْده فى نعمةٍ وفَواضلِ

«الملَبىّ» : بضم الميم وفتح اللام آخره موحَّدة وهو المطيع أو المخْلص أو المجيب أو المحب ، اسم فاعل من لبىَّ يلبىِّ تلبيةً أى أقام على طاعة ربه إلْبَاباً بعد إلباب ، أو أخلص فيها من قولهم : حَسَبٌ لُبَابٌ كغراب أى خالص ، أو إجابة بعد إجابة . أو أحبّ ، من قولهم : امرأة مُلبة أى محِبة لزوجها . أو جعل تجَاهَه وقَصْده إليه ، من قولهم : دارى تُلِبُّ دارَه أى تواجهها .

---

(١) كذا ولعلها : بكسر الراء .
(٢) ط : فلم لم .
(٣) سورة التكوير ٢٠ .

«الملجأ» : بالجيم مهموز : الملاذ .

«الملْحمة» : بفتح الميم المعركة واحدة الملاحم ، مأْخوذة من لُحْمة الثوب لاشتباك الناس في الحرب واختلاطهم كاشتباك اللحمة بالسَّدى . وقيل : من اللحم لكثرة لحوم القتلى في المعركة . وسمى به صلى الله عليه وسلم بذلك لأَنه بُعث بالسيف والجهاد .

«مُلَقَّى القرآن» : أى الملقَّى لما تلقَّاه على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام من القرآن وغيره من الوحى على أمته ، أى المبلِّغ ذلك إليهم ، أو بمعنى المتلقِّى أى المتصدِّى لسماعه حين ينزل

قال تعالى : «وإنك لَتُلَقَّى القرآنَ من لَدُنْ حكيمٍ عليم[1]» أى يلقى إليك وحياً .

«المَلِيك» : «د» فعيل من المُلْك بضم الميم أو بكسرها كما سيأْتى من أن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى ، وهو من أَسمائه تعالى ، ومعناه فى حقه تعالى : القادر على الإيجاد والاختراع ، أو هو ضابط الأُمور المتصرِّف فى الجمهور .

«الملِك» : بكسر اللام وهو الذى يَسُوس الناسَ ويدبِّر أَمرهم . أو هو ذو العز والسلطان وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه فى حقه تعالى : المستغنِى فى ذاته وصفاته عن الكَوْن وموجوداته وليس يستغنى عن جوده[2] أحدٌ من مخلوقاته ، وقيل : هو القادر على الاختراع والإبداع من العدم إلى الوجود .

«الملِىء» «عا» باللام مهموزا : الغنى بالله عما سواه أو الحسَن حُكْمه وقضاؤه[3] .

«الممْنوح» : «عا» : [الذى مُنح من ربه كلَّ خير دنيوى وأُخروى ، أو الذى منح أمته ذلك وساقه إليها من المنحة أى العطية ، لأَنه ، أى الله ، منَحه ذلك ، أو أنه صلى الله عليه وسلم منَح أُمته ذلك][4]

«الممنوع» : «عا» : الذى له مَنعة وقوة[5] تمنعه من الشيطان وتحميه من الأَعداء . أو الذى منعه الله تعالى من العِدَا وحمَاه من السوء والرَّدَى .

«المنادِى» : بكسر الدال المهملة : الداعِى إلى الله تعالى أو إلى توحيده . قال الله تعالى :

---

(١) سورة النمل ٦ .
(٢) هامش ص : عن وجوده .
(٣) ص : أو قضاؤه .
(٤) سقطت من ط .
(٥) ط : أى قوة .

(ربَّنا إنَّنَا سَمِعْنا منادِيًا يُنَادِى للإِيمانِ)[1] قال ابن جُرَيْج رحمه الله : هو سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام .رواه ابن أبى حاتم .

« المنادَى » : « عا » بفتح الدال المهملة أى المدعوّ إلى الله تعالى ليلة الإسراء على لسان جبريل صلى الله عليهما وسلم .

« المنتجَب بالجيم » .

«المنتخَب» : بالخاء المعجمة ، كلاهما بمعنى المختار .

«المنتصِر» .

«المنْجِد» : المعين الناصر ، أو المرتفع القَدْر ، اسم فاعل من أنْجَد إذا ارتفع وأعان .

«المُنْحَمِنَّا» : قال ابن إسحاق : هو اسمه فى الإنجيل ومعناه بالسريانية : محمد. وضبطه الإمام الشُّمنِّى بضمّ الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم بعدها نون مشددة مفتوحة وألف . وقال ابن دحية : إنه بفتح الميمين .

«المنذِر» : قال تعالى : «إنما أنت مُنْذِر»[2] وهو من الحَصْر الخاص ،أى لست بقادر على هداية الكفار ، وليس من الحصر العام ، لأنه عليه الصلاة والسلام له أوصاف أُخرى كالبشارة ، وهو وصفٌ من الإنذار وهو الإبلاغ ، ولا يكون إلا مع تخويف .

« المنزَّل عليه » .

«المنْصِف» : بضم الميم وسكون النون وكسر الصاد المهملة : العادل . وكان صلى الله عليه وسلم أشد الناس إنصافا .

« المنصور » : المؤيَّد . اسم مفعول من النصر وهو التأْييد.

«المنقِذ» : بنون فقاف فذال معجمة : اسم فاعل من الإنقاذ وهو التخليص من ورطة الشدائد ، وسمى بذلك لأنه ينقذنا بالشفاعة يوم القيامة ، قال حسان رضى الله تعالى عنه يرثيه :

يدلُّ على الرحمن من يقتدى به ... وينقِذ مِنْ هَوْل الخزايا ويُرشِدُ[3]

---

(١) سورة آل عمران ١٩٣ . (٢) سورة الرعد ٧ .

(٣) سبق ذكر هذا البيت وتخريجه فى هذا الجزء .

وأما قوله تعالى : (أَفأَنت تنْقِذ مَنْ فى النارِ[1]) فالمراد : أنك لا تقدر على إنقاذ من يستحق العذابَ وإن اجتهدت فى دعائه إلى الإيمان .

«مِنَّة الله» : قال الله تعالى : (لقد منَّ اللهُ على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنْفسهم[2]) وإنما خصَّهم بالذكر لأَنهم المنتفعون بمبعثه ، ووجْه المنة به عليهم . أنه لمّا بعث سَهُل أخذ ما يجب عليهم أخذه عنه .

«المنيب» : تقدم فى الأَوَّاه ، وهو اسم فاعل من الإنابة وهى الإقبال على الطاعة ، والفرق بينه وبين التائب والأَوَّاب : أن التائب من رجَع عن المخالَفات خوفاً من عذاب الله . والمنيب : من رجع عنها حياءً من الله .والأَوَّاب : من رجع تعظيما للأَوصاف المحمودة . ويقال الإنابة صفة الأَولياء والمقرَّبين . قال تعالى : (وجاء بقَلْب مُنِيبٍ[3]) والتوبة صفة المؤمنين قال تعالى : (وتوبوا إلى الله جميعًا أَيُّها المؤمنون[4]) والأَوْبة : صفة الأَنبياء والمرسَلين . قال تعالى : (نِعْم العَبْدُ إنه أَوَّاب[5]) .

«المُنِير» : اسم فاعل من أَنار إذا أَضاء . أَى المنوِّر قلوبَ المؤمنين بما جاء به .

«المُهاب» : بالضم : الذى يهابه الناس أَى تخافه لعِظم بأْسه وسلطانه ، اسم مفعول من الهَيْبة وهى الخوف والرَّهْبة

قال فى الإحياء : الهَيْبة : خوف مصدره الإجلال والتعظيم ، فهى أَخص من الخوف لوجوده بدون التعظيم ، كالخوف من العقرب ونحوها من الأَشياء الخسيسة ، وعدم صدقها بدونه كالخوف من سلطانٍ معظم .

وسمى بذلك لأَنه كان من مهابته أنه كان أَعداؤه إذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه ، ولهذا مزيد بيان فى الخصائص .

«المهاجر» : « ع » « ح » : لأَنه صلى الله عليه وسلم هاجَر من مكة إلى المدينة ، ولهذا مزيد بيان فى أَبوابِ الهجرة[6] .

---

(١) سورة الزمر ١٩ .
(٢) سورة آل عمران ١٦٤ .
(٣) سورة ق ٣٣ .
(٤) سورة النور ٣١ .
(٥) سورة ص ١٧ .
(٦) ط : فى أبواب هجرته .

«المُهْداة» : بضم الميم وفتح الدال : اسم مفعول من أَهْدَى الشئ يُهْديه فهو مُهْدًى . قال صلى الله عليه وسلم : « إنما أنا رَحْمة مُهْداة » .

« المُهْدى » : بضم الميم وكسر الدال اسم فاعل من أَهْدَى بمعنى هدَى ، وهو المرشد والدالُّ على طريق الخير ، قال تعالى : (ويَهْديك صراطا مستقيما[1]) . قال حسان رضى الله تعالى عنه يرثيه :

جزَعاً على المهدِىِّ أصبح ثاويــاً يا خير من وطئ الحصا لا تَبْعَدِ[2]

«المهذَّب» : بالمعجمة : المطهَّر الأخلاق الخالص من الأكدار اسم مفعول من التهذيب وهو الخلوص أيضا .

«المُهَيْمِن» : قال « يا » سمّاه به عمُّه العباس فى الأبيات التى امتدحه بها ومنها :

حتى احتوى بيتَك المهيمن مـن خِنْدف علياء تحتها النُّطق[3]

قال ابن قتيبة : قوله : « حتى احتوى بيتك المهيمن » أى يا أيها المهيمن « ط » : وقد ورد تسميته به فى قوله تعالىٰ : (وأنزلنا إليك الكتابَ بالحقِّ مُصدّقا لما بين يَديْه من الكِتَاب ومُهَيْمِنًا عليه[4]) .

روى ابنُ جرير عن مجاهد رحمه الله تعالى قال : « ومُهَيْمِنًا عليه » محمد صلى الله عليه وسلم مؤتمن على القرآن .

قال ابن جرير : وتاويل الكلام على هذا وأنزلنا الكتابَ مصدِّقا الكتب قَبْله إليك مُهَيْمنًا عليه » فيكون « مصدِّقا » حال من الكتاب ومهيمنا حال من الكاف التى فى « إليك » وهى كناية عن النبىّ صلى الله عليه وسلم عائدة على الكاف « ط » .

وعلى هذا فى الآية لفٌّ ونَشْر غير مرتَّب ، فمصدِّقا الحال الأول راجع إلى الكاف فى إليك ومُهيمنا الحال الثانى راجع إلى الكتاب المفعول الثانى « عا » .

ونوقش ابنُ جرير فى ذلك بأنه معطوف على مصدِّقا الذى هو حال من الكتاب لا من الكاف ، وإلا لقيل مصدّقا لما بين يديْك ، وحَمْل ذلك على أنه من قبيل الالتفات من

---

(١) سورة الفتح ٢ . (٢) ديوانه ٥٧ (ط صادر) .
(٣) قد سبق ذكر هذا البيت مع أبيات أخرى فى هذا الجزء .
(٤) سورة المائدة ٤٨ .

الخطاب إلى الغَيْبة بعيدٌ من نَظْم القرآن كما قاله أبو حَيَّان ، لكن جوّز ابنُ عطية أن يكون مصدِّقا ومُهَيْمنا حالين من الكاف ولا يختص هذا بقراءة مجاهد لما مر عن ابن جرير بل يأْتى على قراءة الجمهور .

ولفظ مهيمن عربىَ عند الأَكثر وهو بكسر الميم الثانية اسم مفعول من هَيْمن يُهَيْمن فهو مُهَيْمن أى مراقب كما قرأ به الجمهور فى الآية . فهاؤه على هذا أصلية وقيل إنها مُبْدَلة من همزة وأصله مُؤَ أْمِنْ بهمزتين ، اسم فاعل من أمن فأُبدلت الثانية ياء لكراهة[1] اجتماع همزتين فى كلمة ، وقلبت الأُولى هاء لاتحاد مَخْرجهما ، وضعِّف بأَنه تكلُّف لا حاجة إليه مع سماع أَبْنية تلحق بها .

قال ثعلب : وقول من قال : أَصله مُوَيْمن تصغير مُؤْمن اسم فاعل من آمَن بمعنى صدَّق قُلبت همزته هاءً ، رأى باطل لأَن أسماء الله تعالى وما فى معناها من الأَسماء العظيمة لا يناسبها التصغير لأَنه ينافى التعظيم .

أَو بفتحها[2] مبنيًّا للمفعول كما قرأَ به مجاهد وابن مُحَيْصِن فى الآية .

وهذا الاسم من أَسمائه تعالى ، ومعناه : الشاهد والحافظ ، وقيل الرَّقِيب ، وقيل القائم على خَلْقه ، وقيل المؤمن ، وقيل الأَمين .

والنبى صلى الله عليه وسلم مهيمن بالمعنى الأَول والرابع والخامس .

«المَوْرُود حَوْضه» : اسم مفعول من الورود أى الذى يَرِدُ الناسُ حوضَه يومَ القيامة وسيأْتى الكلام عليه فى الخصائِص ، وفى أبواب بَعْثه وحشره صلى الله عليه وسلم .

«الموصل» : قال « عا » هو اسمه صلى الله عليه وسلم فى التوراة ومعناه : مرحوم .

«المؤْتَى جوامع الكَلِم» : يأْتى الكلام على ذلك فى الخصائص إن شاء الله تعالى .

«الموحَى إليه» : « خا » : سيأْتى الكلام عليه[3] فى أَبواب بعثته صلى الله عليه وسلم .

« المَوْلَى »: «يا» : قال الله تعالى : (النبىُّ أَوْلَى بالمؤمنين من أَنْفُسهم[4]) روى البخارى

---

(١) ط : كراهة .

(٢) أى بفتح الميم الثانية فى مهيمن . وهو معطوف على قوله قبل : وهو بكسر الميم الثانية .

(٣) ط : على الوحى .

(٤) سورة الأحزاب ٦ .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مُؤمن إلا وأنا أَوْلَى به فى الدينا والآخرة فمن تَرك مالاً فلِعصَبته من كانوا ، فإن ترك دَيْنًا أو ضيَاعاً فليأْتنى فأنا مَوْلاه[1] » .

قال ابن الأثير : المولَى يقع على ستة عشر معنى : الأَقْرب ، والمالك ، والسيِّد ، والمعْتِق والمنْعِم [والناصر والمحبّ ، والتابع ، والخال ، وابن العم ، والحليف ، والعَقِيل ، والصّهْر والعبد ، والمنعم] عليه والمعتِق وكل من وَلِيَ أمراً أو قام[2] به فهو مَوْلاه ووليه . قال : وأكثر هذه المعانى جاءت فى الأَحاديث فيضاف كل معنى إلى ما يليق به . واللائِق بهذا « المحلّ » : السيِّد والمنعِم والناصر والمحِب .

وهذا الاسم من أسمائه تعالى ويزيد على هذه المعانى : المالك .

«موذ موذ»: قال «ع» : هو اسمه صلى الله عليه وسلم فى صُحف إبراهيم صلى الله عليه وسلم .

«المَوْعِظة» : ما يُتَّعظ ويتذكَّر به من الوعظ وهو كما مر عن الخليل التذكير بالخير بما[3] ترقُّ له القلوب . وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأَن الله تعالى وعَظ بَمبْعثه العِبَاد حيث جعله دليلاً على اقتراب يوم التَّناد .

«الموقَّر» : ذو الحِلْم والرزانة . وقد كان صلى الله عليه وسلم أوْقر الناس فى مجلسه لا يكاد يخرج شئ من أطرافه وتقدم فى « المعزَّر » .

«الموقِن» : اسم فاعل من أيقن الأَمرَ وتيقَّنه واستيقنه إذا فهمه وثبت فى ذهنه وارتفع عنه الشكُّ . قال الراغب : وهو أعْلَى من المعرفة والدراية ولأنه من صفات العلم قال تعالى (عِلْمَ اليقين[4]) بخلافهما ، فلا[5] يقال معرفة اليقين ولا دراية اليقين .

وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه عقَد قلبه بتوحيد الله تعالى والعلم به وبصفاته والإيمان بذلك وبما أُوحى إليه على غاية المعرفة ووضوح المعرفة واليقين وانتفاء الشك والريب فى كل شئ من ذلك والعصمة من كل ما يضادّ المعرفة أو ينافيها . وهذا كما قال القاضى : ما وقع عليه إجماعُ المسلمين .

---

(١) صحيح البخارى ١٣٥/٤ (كتاب الفرائض) وهو فى باب الكفالة أيضا .
(٢) ص ت م : أو إنابة . وما أثبته من ط .
(٣) ص ت م : مما .
(٤) سورة التكاثر ٥ .
(٥) ص ت م : لا يقال .

«ميذميذ[1]» : قال « ع » : هو اسمه صلى الله عليه وسلم فى التوارة .

الميزان « ط » : قيل فى قوله تعالى : (اللهُ الذى أَنزَل الكتابَ بالحقِّ والميزانَ[2]) إنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه الإمام محمود بن حمزة الكرمانى ـ رحمه الله تعالى ـ فى غريبه . فإن قيل : كيف يصح عطفه على الكتاب المنصوب بأَنزل ؟ فالجواب : هو كقوله تعالى « قد أَنزَل الله إليكم ذِكْرًا رسولاً » .

«الميسِّر» : «ع» « ط » : المسهِّل للدين اسم فاعل من اليُسْر ضد العُسْر وهو السهولة . روى مسلم عن جابر ـ رضى الله تعالى عنه ـ فى حديث تخييره نساءه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنَّ الله بَعَثنى ميسِّراً[3] » وقالت عائشة ـ رضى الله عنها : « ما خيِّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أَيْسَرهما[4] » .

«الميَمَّم» :بفتح التحتية كمعظَّم: المقصود اسم مفعول من التيمم وهو القصد ، وأصله التعمّد والتوخِّى من قولهم : يمَّمْتُك وأَمَمْتُك . وسمِّى بذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأَن الخَلْق تؤُمُّ حِمَاه يوم القيامة وتقصد جاهه لنَيْل السلامة . والله تعالى أعلم .

حرف النون

« النابِذ » : اسم فاعل[5] من النَّبْذ بسكون الباء وفتحها وهو إلقاء الشئْ وطَرْحه لقلة الاعتداد به . قال الله تبارك وتعالى : « فانبِذْ إليهم على سَوَاءٍ[6] » اى اطرح عَهْدهم على طريق مُسْتوٍ بأَن تُظْهر لهم نَبْذ العهد بحيث يعلمون أنه قطْع ما بينك وبينهم ، ولاتناجزْهم بالحرب وهم يتوهّمون بقاء العهد ، لأَن مثل ذلك خيانة[7] .

«الناجِز» : « خا » : المنْجز لما وعد ، اسم فاعل من نجز الوعدَ كأَنجزه إذا وفى به ولم يُخْلفه . وكان صلى الله عليه وسلم من ذلك بمكان .

«الناس» : قال الله تعالى : « أَمْ يَحْسُدون الناس على ما آتاهم اللهُ مِن فَضْلِه[8] » روى

---

(١) ص ت م : ماذ ماذ .	(٢) سورة الشورى من آية ١٧ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الطلاق حديث رقم ٢٩ ونصه : « إن الله لم يبعثنى معنتا ولا متعنتاً ، ولكن بعثنى معلما ميسراً » .

(٤) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الفضائل حديث رقم ٧٧ وبعده : « ما لم يكن إثما . . . » .

(٥) ص ت م : اسم مفعول . محرفة والتصويب من ط .	(٦) سورة الأنفال ٥٨ .

(٧) لا يظهر اختصاص اسم النابذ به صلى الله عليه وسلم فهو يصدق على كل من ينبذ وليس فيه قصد إلى العلمية والوصفية .

(٨) سورة النساء ٥٤ .

عبْد بن حُمَيْد وابن جرير وابن أَبى حاتم ، عن عِكْرمة ـ رضى الله تعالى عنه ـ فى الآية قال : الناس فى هذا الموضع النبىّ صلى الله عليه وسلم . وروى ابن جرير عن مجاهد ـ رحمه الله تعالى ـ نحوه ويسمى صلى الله عليه وسلم بذلك من تسمية الخاصّ باسم العامّ لأَنه صلى الله عليه وسلم أَعْظمهم وأَجَلُّهم أو لجَمْعه صلى الله عليه وسلم ما فى الناس من الخِصَالِ الحميدة .

«الناسخ» : اسم فاعل من النَّسْخ وهو لغةً : إزالةُ شئ بشئ يَعْقبه . ومنه : نسخَ الظلُّ الشمسَ وعكسه . واصطلاحا : رَفْع الحكم الشرعى بخطاب .

سمِّى به صلى الله عليه وسلم لأَنه نسخ بشريعته كلَّ الشرائع « ط » . ومن ثم كان المختار فى الأَصول : أَن شَرْع من قَبْلنا ليس شرعًا لنا مطلقاً ولو لم يَرِدْ ناسخ له . وقيل : إذا لم يردْ ناسخ فى شَرْعنا له فهو شَرْع لنا . قال : وسمعت شيخنا شيخ الإسلام أبا زكريا المَنَاوِىّ ـ رحمه الله تعالى يقول فى تقرير هذا القول : القول الذى يجب اعتقاده أن شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم نسخَتْ كلَّ الشرائع مطلقاً ولا يُمْترَى فى ذلك . ومن قال شَرْعُ من قبلنا شرعٌ لنا إذا لم يرِد ناسخ فمعناه أَنه شرع لنا بتقرير شرعنا له ، لا أَنَّا مُتعبِّدون بالشريعة الأُولى .

تنبيــه :

وصف الله تعالى نفسه بالنَّسْخ فى قوله تعالى « ما نَنْسَخْ من آيةٍ أَو نُنْسها نَأْتِ بخير منها أَو مِثْلها[1] » .

«الناسِك» : العابد ، اسم فاعل من النُّسُك وهو العبادة .

«الناشر» : المظْهر للشئ بعد طَيِّه اسم فاعل من النشْر وهو البسط ومنه نشر الصحيفة والحديث والسحاب ، وسمِّى به صلى الله عليه وسلم لأَنه نشَر الإسلام وأَظهر شعائر الأَحكام[2] ، أَو بمعنى الحاشِر ، وقد تقدم .

«الناصب»: ذكره «د» . قال « ط » ويحتمل أَن يكون معناه المبيِّن لأَحكام الدِّين من النُّصَب بضم النون وفتح الصاد المهملة وهى العلامات التى فى الطريق يُهْتَدى بها ، أَو المقيم

(١) سورة البقرة ١٠٦ .
(٢) ص ت م : وأظهر شعائره .

لدين الإسلام من نصْبتُ الشئ: إذا أقمته.ويحتمل أن يكون مأْخوذاً من قوله تعالى : (فإِذَا فرَغْتَ فانصَبْ) أى اتعب فى الدعاءِ والتضرّع . « عا » ؛ الناصب المرتفع يقال : رجلٌ ناصب أى مرتفع الصَّدْر أو الناصب للحرب أى المقيم لها . والمجتهد المجدّ فى الطاعة قال تعالى : « فإِذا فرغْت فانصب » أى إذا قضيت صلاتك فاجتهد فى الدعاءِ كما قاله ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – وعن الحسن – رحمه الله تعالى – : فإذا فرغت من جهادك فاجتهد فى العبادة . ولمّا عدّد الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم نعمه السالفة ووعده رَفْع الآلام والمشقة[1] من انشراح الصَّدْر ووضع الوِزْر وإعقاب العُسْر باليسر إلى غير ذلك ، حثّه على الشكر وحضّه على[2] الاجتهاد فى العبادة والنَّصَب أى كُدَّ النفس فيها وأعْقِبْها بأُخرى وهلم جرا .

« الناصح » : «د» مأْخوذ من قول الأَنبياءِ ليلة الإسراء مَرْحبا بالنبىّ الأُمّى الذى بلَّغ رسالة ربه ونصح لأُمته .

قال الإمام الخطّابى – رحمه الله تعالى – : النصيحة كلمة يعبَّر بها عن جملة إرادة الخير للمنصوح له ، وليس يمكن أن يعبَّر عنه بكلمة واحدة بخصوصها . ومعناها فى اللغة : الإخلاص .

وقال غيره : النصح فِعْل الشئ الذى به الصلاح والسلامة ، مأْخوذ من النِّصَاح وهو الخيط الذى يخاط به الثوب . وقال آخر : النُّصْح سَدُّ ثَلم الرأى للمنصوح مأْخوذ من نصح الثوب إذا خاطه .

قال فى النهاية : أصل النصح الخلوص : يقال نصحت العسلَ إذا خلَّصْتُه من شَمْعه ، فكأَنهم شبَّهوا فعل الناصح فيما يتحرَّاه من صلاح المنصوح له وخَلاصه من الغش بتخليص العسل من الخَلْط .

«ناصر الدِّين» :«عا» بالإضافة أى مانعه ومُنْقذه من طَعْن الكفَرة الجاحدين والفَجرة المعاندين وجمعه نُصَراء كعالم وعُلَماء . والدِّين مضاف إليه فى الأَصل : الطاعة والجزاء والمِلَّة والعَهْد والشريعة والمراد به هنا : دين الإسلام وهو أشْرف الأَديان . قال تعالى :

---

(١) ط : ووعده الآنفة .

(٢) ص : وعلى الاجتهاد .

« إنَّ الدِّين عند الله الإسلامُ[1] » . وقال بعضهم هو تخصيص إلهى سائق لِذوى العقول باختيارهم المحمود إلى الخيرات بالذات .

«الناضر» « عا » بالضاد المعجمة الساقطة : الحسن ، من النضارة وهى الحسْن والرَّوْنق .

«الناطق بالحق» « خا » .

«الناظر مَنْ خَلْفه» : بفتح الميم على أنَّ مَن موصولة بمعنى الذى ونصْب خلفَه على الظرف أى ينظر الذى يكون وراءه . أو بكسرها فتكون مِنْ حرف جرّ للابتداء وخلفِه بالكسر متعلَّقها ، أى يُبْصر من ورائه كما يُبْصر من أمامه . ولهذا مزيد بيان فى باب صفة عينيه صلى الله عليه وسلم وفى الخصائص .

«الناهى» : اسم فاعل من النهى وهو الزجْر عن الشئ والأَمر به وتقدم فى الآمر .

«النبىّ» صلى الله عليه وسلم . يأتى الكلام عليه فى أبواب البعثة .

«نبىّ الراحة» : بمهملتين رجوع النفس بعد[2] الإعياء والتعب وسكونها أو السهولة . سمِّى صلى الله عليه وسلم بذلك لأَنه أراح أُمته من نَصَب الشِّرْك أو لأَنه خفَّف بشريعته ما كان مشدَّدًا فى شريعة غيره من التكاليف الشاقة كقتل النفس فى التوبة وقَرْض مَوْضع النجاسة لطهارة المحل إلى غير ذلك .

«نبىّ الرحمة» : تقدم تفسير الرحمة .

«النبىّ الصالح» : فى حديث المعراج أن الأَنبياء والملائكة قالوا له ليلتئذ : « مرحباً بالنبىِّ الصالح » وتقدم الكلام على الصالح فى الصاد .

« نبى الأَحمر » .

« نبى الأَسود » : أى الإنس والجن أو العجَم والعرَب .

«نبىّ التوبة» : وهى الرجوع والإنابة . وقال سَهْل – رحمه الله تعالى – : هى ترك التسويف وقال إمام الحرَمين – رحمه الله تعالى – : « إذا أُضيفت إلى العبد أُريد بها الرجوع من الزلَّات إلى الندم عليها ، وإذا أُضيفت إلى الرب تبارك وتعالى أُريد بها رجوعُ نِعَمه[3] وآلائه عليهم » .

---

(١) سورة آل عمران ١٩ . (٢) ص : عند النصب والتعب .

(٣) كذا فى ط . وفى ص ت م : رجوع نقمه . محرفة .

« نبيّ الحرَمَيْن » : أى مكة والمدينة .

« نبيّ زَمْزم» : تقدم الكلام على زمزم فى أبواب فضائل البيت الشريف .

« نبي المَرْحَمة » : تقدم فى الرحمة .

« نبيُّ المَلْحمة» : الحرب وموضع القتال مأْخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لُحْمة الثوب بالسَّدَى . وقيل : هو كثرة لحوم القتلى فيها ، ومعنى نبيّ الملحمة نبي القتال ، وهو كقوله الآخر : « بُعثت بالسيف » .

« نبيّ الملاحم » : جمع ملحمة وسبق بيانها .

«النبأ» : «عا» بنون فموحَّدة مهموز : الشأْن العظيم والخطب[1] الجسيم قال تعالى : (عم يتساءلون ، عن النبإِ العَظِيم) قيل المراد القرآن وقيل النبي صلى الله عليه وسلم .

«النَّجْم» : «خا» « عا » معروف ، وسمى به صلى الله عليه وسلم لأَنه يهتدى به السالك فى طريق الإِيمان كما يهتدى بالنجم ، قال الإِمام جعفر بن محمد – رضى الله تعالى عنهما وعن آبائهما – فى قوله تعالى : « والنَّجْم إذا هَوى » محمدٌ صلى الله عليه وسلم وهُوِيُّه : نزوله ليلة الإسراء .

«النجم الثاقب» : المضئ الذى يَثْقب بنوره وإضاءته ما يقع عليه . قال السُّلَمى – رحمه الله تعالى – فى تفسير قوله تعالى « النجْم الثاقِب[2] » : هو محمد صلى الله عليه وسلم .

«النَّجِيب» : الكريم الحسيب أَو المنتخَب المختار .

«النَّجِيد» : بالجيم : الدليل الماهر ، أَو الشجاع الماضى فيما يَعْجز غيره عنه ، فعيل بمعنى فاعل من نَجُد ككَرُم نَجادة ونَجْدة فهو نَجِيد ومُنْجد ونَجَد محركاً ونَجِد ككتِف .

« نَجِيّ الله تعالى » : قال الراغب – رحمه الله تعالى – : النجىّ المناجِى : ويقال للواحد والجمع . قال تعالى : (وقَرَّبْنَاه نَجِيًا[3]) و (خَلَصُوا نَجِيًّا[4]) وانتجيتُ فلانًا : استخلصته لسِرِّى . وناجَيْته : سارَرْته ، وأَصله أَن تخلو فى نَجْوة من الأَرض ، وقيل أَصله من النجاة وهو أَن يعاونه على ما فيه خلاصه وأَن تنجو بسرِّك ممن يطَّلع عليه .

---

(١) ص ت م : والحظ الجسيم .
(٢) سورة الطارق ٣ .
(٣) سورة مريم ٥٢ .
(٤) سورة يوسف ٨٠ .

«النَّدْب»: « عا » بنون مفتوحة فدالٍ مهملة ساكنة فموحدة . النَّجيب الظريف وجمعه نُدُوب ونُدَباء .

«النَّذِير» : فعيل بمعنى فاعل وهو التخويف من عواقب الأُمور ، وبَيْنه وبين الرسول عموم من وجه لاجتماعهما فى مخبر عن غيره بما يُخاف منه وانفراد الرسول فى مُخْبر عن غيره بغير تخويف: وانفراد النذير فى المنذِر عن نفسه بما يُخَاف منه ، وسمِّى صلى الله عليه وسلم بذلك لأَنه يخوِّف الناس العذابَ ويحذِّرهم من سوءِ الحساب . وقد سمِّى بذلك كلُّ مبلِّغ لأَحكام شِرْعته[1] كما قال تعالى : (فلما قُضِىَ وَلَّوا إلى قَوْمِهم مُنْذِرين[2]) وقد يسمَّى[3] ذلك رسولاً أيضاً . قال تعالى : (ومبشِّراً ونَذِيراً[4]) أى مبشِّراً للطائعين ونذيراً للعاصين .

«النَّسِيب»: ذو النَّسَب العريق ، من النِّسْبة . وهى الاشتراك[5] من جهة أَحد الأَبوين . ونسَبه صلى الله عليه وسلم أشرف الأَنساب ، وتقدم بيان ذلك .

النَّصِيح فعيل بمعنى فاعل من النُّصْح .

«النعمة»:بكسر النون : الحالة الحسَنة ، وبِنَاءُ النِّعْمة بالكسر بناءُ الحالة التى يكون عليها الإِنسان كالجِلْسة ، والنَّعْمة بالفتح التنعّم ، وبناؤها بِنَاءُ المرّة من الفعل كالضَّرْبة والنِّعْمة للجنس يقال للقليل والكثير ، والإِنعام إِيصال الإِحسان إلى الغير ولا يقال إلَّا إذا كان الموصَّل إليه من الناطقين فإِنه لا يقال : أَنعمَ فلان على فرسه .

« نعمة الله » .

روى البخارى عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – فى قوله تعالى : (الذين بَدَّلوا نعمة الله كُفْرا) قال : هم والله كفار قريش[6] . قال عمر : هم قريش ، ومحمد صلى الله عليه وسلم نعمة الله . وروى ابن جَرِير وابن أَبى حاتم عن السُّدِّىّ فى قوله تعالى : « يَعْرفون نعمةَ الله ثم يُنْكرونها[7] » النعمة هنا : محمدٌ صلى الله عليه وسلم يعرفون أنه نبىٌّ مُرسَل .

«النَّقِىّ» الخالِص من الأَدناس المنزَّه عن الأَرجاس ، من نَقِى بالكسر فهو نقىّ أى نظيف .

---

(١) ص : كل مبلغ أحكام الله تعالى .
(٢) سورة الأحقاف ٢٩ .
(٣) ص ت م : وقد سمى .
(٤) سورة الأحزاب ٤٥ .
(٥) ص ت م : وهى الاشتراط . وما أثبته من ط .
(٦) صحيح البخارى ٣/١٢٢ « كتاب التفسير » ونصه : هم كفار أهل مكة .
(٧) سورة النحل ٨٣ .

« النَّقِيب » : ذكره جماعة أخذًا من قوله صلى الله عليه وسلم لبنى النجّار لما مات نقيبهم أبو أُمَامة أسعد بن زُرَارة وقالوا له : يا رسول الله اجعل لنا رجلاً مكانه . فقال لهم : « أنتم أخوالى وأنا نقيبكم » « د » : وفيه أقوال : أحدها : الشهيد على قومه . والثانى : الأمين والثالث : الضمين وأصله فى اللغة النقب الواسع ، فنقيب القوم هو الذى يُنَقِّب عن أحوالهم فيعلم ما خَفِي منها .

« النُّور » : قال الله تعالى : (قد جاءكم من اللهِ نُورٌ وكِتَابٌ مُبِينٌ[1]) قال جماعة : النور هنا محمد صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : (الله نورُ السمواتِ والأرضِ مَثَل نُوره كِمشْكاة[2]) قال ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – فيما رواه ابن مَرْدَويه[3] : المراد بالنور هنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن جرير وابن المنذر أن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – سأل كعباً عن تفسير هذه الآية فقال : « مَثَل نوره كمِشْكاة » هى الكُوّة ضربها الله تعالى مثلا لقلب محمد صلى الله عليه وسلم « فيها مصباح » المصباح قلبه « فى زجاجة » الزجاجة صَدْره « كأنها كوكبٌ دُرّى » يشبّه صدر النبى صلى الله عليه وسلم بالكوكب الدرى وهو المضئ (يكاد زَيْتها يُضِئ) يكاد محمد صلى الله عليه وسلم يتبين للناس ولو لم يتكلم كما يكاد الزيت يضئ بلا نار .

وروى الطبرانى وابن عساكر عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال : المشكاة : جوف النبي صلى الله عليه وسلم . والزجاجة : قلبه . والمصباح : النور الذى فى قلبه (توقد من شجرة مباركة) الشجرة : إبراهيم « زَيْتونة لا شرقية ولا غَرْبية » لا يهودية ولا نصرانية . ثم قرأ (ما كان إبراهيمُ يهوديًّا ولا نَصْرانيًا ولكنْ كان حَنِيفًا مُسْلمًا وما كان من المشركين[4]). رواه ابن أبي حاتم عن مقاتِل بن حيّان . وقال عبد الله بن رَوَاحة – رضى الله تعالى عنه :

لو لم تكن فيه آياتٌ مُبَيَّنةٌ لكان مَنْظره يُنْبِيك بالخبر

قال القاضى : وسمِّى بالنور لوضوح أمره وبيان نبوّته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به .

---

(١) سورة المائدة ١٥ .
(٢) سورة النور ٣٥ .
(٣) ص ت م : فيما رواه ابن جرير .
(٤) سورة آل عمران ٦٧ .

وهو من أسمائه تعالى ومعناه ذو النور أى خالقه[1] ، ومنوِّر السموات والأرض بالأنوار ومنوِّر قلوب المؤمنين بالهداية . والنور فى الأصل : كيفية قائمة بالنفس لمقابلة المضئ لذاته . وفسَّره الجوهرى بالضياء وهو أشدّ منه . وقال : هو الضوء المنتشر الذى يُعين على الإبصار . وهو ضربان : مُدْرَك بعين البصيرة وهو ما انتشر من النور الإلهى كنور العقل والقرآن والنبى صلى الله عليه وسلم. ومُدْرَك بعين البصَر وهو ماكان منتشراً من الأجسام كالقمر والشمس ونحوهما. وقد ذكر الفرق بينه وبين الضوء فيما مرّ . وأما الفرق بينهما وبين الشعاع والبريق فهو كما فى شرح المواقف أنهما شئ يتلألأ على الأجسام المستنيرة حتى كأنه يفيض منها ويكاد يستر لونها بخلاف الضوء والنور فإن الأول كيفية قائمة بالجسم لذاته والثانى كيفية قائمة به لغيره كما مر . ثم هذا التلألؤ واللَّمَعان إن كان ذاتيًّا للجسم كالحاصل للشمس فهو الشعاع أو غير ذاتى للجسم بل مستفاداً من غيره كالحاصل للمرآة عند محاذاتها للشمس بالبريق[2] ؛ فعلم من ذلك أن الشعاع كالضوء ذاتى للجسم ، وأن[3] البريق كالنور ليس ذاتاً بل مستفاد من غيره .

فإن قيل : فإن كان الضياء أشدَّ من النور فلمَ شبه الله تعالى به فى قوله تبارك وتعالى : (الله نور السموات والأرض) ولم يشبهه بالضياء ؟ .

فالجواب : أنه لو شبهه به لم يضل أحد من العقلاء ، وقد سبق فى علمه تعالى أن منهم : شقىّ وسعيد ألا ترى أن النهار لا يضل فيه أحد لضوء الشمس الحاصل به ، وربما ضل الطريقَ السائر ليلاً مع وجود القمر ومن هنا تؤخذ حكمة تسميته صلى الله عليه وسلم بالنور دون الضَّوْء ، وإنما مثَّله بنور المصباح ولم يمثّله بنور الشمس مع أن نورها أتَمُّ وأكْمل وغير محتاج[4] إلى مَدَد بخلاف نور المصباح لأن المقصود كما قال الإمام الرازى : تمثيل النور فى القلب . والقلب فى الصدر والصدر فى البدن كالمصباح وهو الضوء فى الفتيلة وهى فى الزجاجة ، والزجاجة فى الكوّة التى لا مَنْفَذ لها . ولا يتمّ ذلك إلا بما ذكر ، أو لأن نور

---

(١) ط : أى خالق النور .

(٢) ط : فالبريق .

(٣) ص ت م : وإن كان البريق كالنور .

(٤) ص ت م : وغيرها يحتاج . وما أثبته من ط .

المعرفة له آلات يتوقف على اجتماعها كالفهم والعقل واليقظة ، كما أن نور المصباح يتوقف على اجتماع الزيت والزجاجة والفتيلة ، ولأن نور الشمس يُشْرق متوجهًا إلى العالم السفلىّ ونور المعرفة يُشْرق متوجهاً إلى العالم العُلْوى كنور المصباح ، ولأن نور الشمس يشرق نهاراً فقط ، ونور المعرفة يشرق ليلاً كنور المصباح فى وقت الحاجة إليه ولأن نور الشمس يعم جميع الخَلْق ونور المعرفة لا يصل إليه إلا بعضهم كنور المصباح .

« نور الأُمم » : « خا » : أى هاديها

« نور الله الذى لا يُطْفَأ » : « خا » .

« نون » : ذكر ابن عساكر فى مهماته أن بعضهم قال فى قوله تعالى : « نُون والقَلَمِ وَمَا يَسْطرون) أنه اسم من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم . وقيل : من أسماء الله ، والله تعالى أعلم .

حرف الهاء

« يا » « الهادى » : اسم فاعل من هدَى هداية وهى الدلالة إن تعدَّتْ بحرف الجر . والوصول إن تعدَّتْ بنفسها قال تعالى : (وإنك لتَهْدِى إلى صراطٍ مُسْتقيم[1]) وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه الذى بصَّر عباده طريقَ معرفته حتى أقرُّوا بربوبيته ، أو هادى كل أحد من خليقته إلى ما لا بد له من معيشته . والهداية تطلق على خَلْق الاهتداء وذلك من وصفه تعالى خاصة وهو المنفىّ فى قوله تعالى : (إنك لا تَهْدِى من أَحْبَبْت[2]) وعلى البيان والدلالة بلُطْف وهذه يتصف بها الله تعالى والنبى صلى الله عليه وسلم وتُطلَق أيضاً على الدعاء . ومنه : (ولكلِّ قَوْم هادٍ[3]) أى داعٍ .

« الهاشمى » : نسبة إلى جد أبيه هاشم بن عبد مناف ، وتقدم الكلام عليه فى النَّسَب .

« الهَجُود » : كصَبُور : الكثير التهجّد وهو مَجَانَبة الهُجود بضم الهاء وقيام الليل فى طاعة الملِك المعبود ؛ قال تعالى : (ومن الليلِ فتهجَّدْ به نافلةً لك[4]) أى زيادة على ما فرض الله تعالى عليك ، قاله البَغوىّ ــ رحمه الله تعالى ــ ولهذا مزيد بيان فى الخصائص .

---

(١) سورة الشورى ٥٢ .
(٢) سورة القصص ٥٦ .
(٣) سورة الرعد ٧ .
(٤) سورة الإسراء ٧٩ .

«الهُدَى» : الرشاد والدلالة ، قال تعالى : (ولقد جاءهم من ربهم الهُدَى[1]) وهو مصدر سمِّي به صلى الله عليه وسلم مُبَالَغة . وروى الإمام أحمد عن أبي أُمامة – رضى الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله بَعثنى رحمةً للعالمين وهُدًى للمؤمنين[2] » .

« هَدِيّة الله » .

« الهُمَام » : « عا » بضم الهاء : الملِك العظيم .

«الهِمّة» : بالكسر وتفتح واحدة الهَمّ وهى ما هَمّ به الشخص من أمر يُفْعَل ، يقال : همَمْتُ بالشىءِ أَهُمُّ هَمًّا إذا أردت فعله ، ولا هَمَّة لى بالفتح ، وهَمَام كقَطام[3] أى أفضله أو السيد الشجاع أو السخىّ .

« الهيِّن » : « عا » : بفتح الهاء وسكون التحتية مخفَّف هيِّن بوزن سيِّد : الساكن[4] المتَّئِد ، فَيْعِل[5] من الهَوْن وهو بالفتح : السَّكِينة والوقار ، أو بالضم وهو السهولة فعَيْنه واو .

قال ابن الأعرابى : العرب تَمْدح بالهَيْن اللَّيْن مخفَّفَيْن ، وتذم بهما مُثَقَّلين « عا » : ولعل ذلك لكون المثقَّلين يدلان على كثرة اللِّين والسهولة المُفْضِى ذلك إلى ارتكابهما فيما يطلب فيه الغِلْظة والشدة كما قال الله تعالى : (واغْلُظْ عليهم[6]) (أَشِدَّاءُ على الكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهم[7]) بخلاف المخفَّفين فإنهما لا يقتضيان ذلك وإنما يدلان على حصول أصل الوصف وذلك يحصل بأن يأتى بهما فى محلهما ، كما قال تعالى : (واخْفِضْ جَناحَك للمؤمنين[8]) (رُحَماءُ بَيْنَهم[9]) أو لأن المخفَّف من الهَوْن بمعنى السهولة والمثقل من الهون وهو الذلة والمهانة والله تعالى أعلم .

حرف الواو

« الواجِد» : «عا» بالجيم : العالم أو الغنى ، اسم فاعل من الجِدَة وهو الاستغناء وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه العالِم أو الغنىّ الذى لا يفتقر [إلى أحد] وكل أحد إلى معروفه ينتظر .

---

(١) سورة النجم ٢٣ .
(٢) ط : وهدى للعالمين .
(٣) ص ت م : كعظام .
(٤) ص ت م : الساكت أو المتعبد . وما أثبته من ط .
(٥) ط : فعيل .
(٦) سورة التوبة ٧٣ .
(٧) سورة الفتح ٢٩ .
(٨) سورة الحجر ٨٨ .
(٩) سورة الفتح ٢٩ .

«الواسِط» : « د » قال فى الصِّحاح : فلان وسيط فى قومه إذا كان أوسطهم نسَبًا وأرفعهم محلاً . والواسط : الجوهر الذى وسَط القِلَادة . وتقدم بيان شرف نسبه صلى الله عليه وسلم .

«الواعد» :« د » اسم فاعل من الوعْد وهو إذا أُطلق كان فى الخير . والوعيد فى الشر إلّا بقرينة على حد البِشَارَة والنِّذَارة .

«الواسِع» : الجواد الكثير العَطاء ، من الوُسْع ، مثلثة الواو ، كالسَّعة وهى الجِدة والطاقة . وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه : المحيط بكل شىء . أو الذى وسِع رِزْقه جميعَ خَلْقه . أو الذى وسعت رحمتُه كلَّ شىء أو المعطِى عن غِنًى أو العالم أو الغَنِى .

« الواضِع» : « عا » المزيل والقاطع ، اسم فاعل من الوضْع وهو أعمُّ من الحَطّ ، قال تعالى : (ويضَعُ عَنْهم إصْرَهم[1]) أى يزيله ويقطعه عنهم . والإِصْر : الثِّقل[2] الذى يَأْصِر صاحبَه أى يحبسه عن الحركة وهو مثل ثقل[3] تكليف بنى إسرائيل وصعوبته ، نحو اشتراط قَتْل النفس فى صحة التوبة وقطع الأَعضاءِ الخاطئة كما سيأْتى فى الخصائص .

«الواعظ» :« د » : قال تعالى : « إنما أَعِظكم بواحدة[4] » قال ابن فارس : والوعظ التخويف. وقال الخليل هو التذكير بالخيْر وما ترق[5] له القلوب . وقال الجوهرى : هو النُّصْح والتذكير بالعواقب .

« الوافى » : بمعنى الوَفِىّ من قولهم : درهم واف وكَيْل واف أى تامّ . وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لكماله خَلْقًا وخُلقًا ورجحانه على غيره عقلاً . قال حسان – رضى الله تعالى عنه – يمدحه صلى الله عليه وسلم :

واف وماضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاء به ... بَدْر أنارَ على كل الأَناجيـــلِ[6]

«الوالى» : المالك أو الملِك أو الحاكم ، اسم فاعل من الولاية وهى بالكسر فقط : الإمارة .

---

(١) سورة الأعراف ١٥٧ .
(٢) ص ت م : الفعل . وما أثبته من ط .
(٣) ت م : تثقيل .
(٤) سورة سبأ ٤٦ .
(٥) ط : وما يرق له القلب . وقد سبق للمؤلف أن أورد هذا النص فى هذا الجزء .
(٦) لم أجده فى ديوانه (ط صادر) .

أو الشريف القريب من معالِي الأمور، من الولاء بمعنى القُرْب كالولاية بالكسر والفتح . وهو من أسمائه تعالى والمعنى ما مَرّ .

« الوجيه » : ذو الوجاهة والجاه عند الله تعالى .

«الوَرِع»:بكسر الراء : التقِيّ ، اسم فاعل من الورَع وهو اتّقاء الشبهات ، يقال : وَرِع الرجل يَرِعُ بالكسر فيهما ورَعًا ووَرَاعة فهو ورِع أى مُتّقٍ وقال ابن يونس - رحمه الله تعالى - : الورَع : الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طَرْفة ولهذا مزيد بيان فى باب ورَعه صلى الله عليه وسلم .

« الوَسِيم » : بالمهملة والتحتية كأمير : الحسَن الوجه الجميل .

«الوَسِيلة» : ما يتقرب به ويتوسَّل إلى ذى قَدْر . وهو صلى الله عليه وسلم وسيلة الخَلْق إلى ربهم .

«الوَصِيّ»:«عا» بالمهملة : الخليفة القائم بالأمر من بعد غيره . سمِّى صلَّى الله عليه وسلم بذلك لأنه قام بأمر التبليغ والرسالة من بعد عيسى صلى الله عليهما وسلم الذى بشَّر به وأخبَر برسالته وحضَّ على اتباعه .

«الوَفِيّ» :«د» : الكامل الخُلق التام الخَلْق . وهو فَعِيل صيغة مبالغة من الوفاء . وكان صلى الله عليه وسلم أوْفَى الناس بالعهد وأوفاهم ذمةً . وتقدَّم قولُ القاضى فى « الأبَرّ » . وفى حديث هرقل قوله لأبى سفيان : فهل يَغْدر ؟ قال :[1] لا .

وهذا الاسم من أسمائه تعالى .

«ولِيّ الفضل» : « عا » أى مُولِيه وهو الإحسان والبِرّ .

« الوَلِيّ » : الناصر أو الوالى أو المتولِّ مصالح الأمة القائم بها ؛ قال تعالى : (إنما وليّكم اللهُ ورسولُه[2]) أو المحِب لله أو المتصف بالوِلاية وهى عبارة عن كَشْف الحقائق وقَطْع العلائق وتصرّف فى باطن الخلائق . قال القُشَيْرِى : الولىّ له معنيان أحدهما : فَعِيل بمعنى مفعول وهو من يتولى اللهُ تعالى أمورَه ولا يَكِله إلى نفسه لحظة .

---

(۱) صحيح البخارى ۱/۳ . (ط الأميرية) .
(۲) المائدة ٥٥ .

الثانى : فَعِيل بمعنى فاعِل ، وهو الذى يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيجرى بها على التوالى ولا يتخلل بينها عصيان .

وهو من أسمائه تعالى ، قال عز وجل : (وهو الولىّ الحميد[1]) وقال تعالى : (اللهُ ولىُّ الذين آمنوا[2]) أى يتولى نَصْرهم ومعونتهم وكفايتهم ومصالحهم .

«الوهّاب» : صيغة مبالغة من الهِبة وهى بَذْل المال بغير عِوَض يقال : وهَب يَهب هِبَةً ومَوْهِبًا . ولهذا مزيد بيان فى باب كرَمه وجُودِه صلى الله عليه وسلم .

وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه : الذى يُعْطِى على قَدْر الاستحقاق ولا يَغِيض ما فى يمينه من كثرة الإنفاق . والله تعالى أعلم .

حرف اليـاء

«اليتيم» : اسم مفعول من اليتم وهو انقطاع الولَد قبل بلوغه عن أبيه بموته وفى سائر الحيوانات الانقطاع من قِبَل الأمّ . وكل[3] منفرِد يتيمٌ ، يقال دُرَّة يتيمةتنبيهاً على أنْ قد انقطعت مادتها التى خرجت منها . وقد قيل بذلك فى الآية . والمعنى عليه : ألم يجدْك واحدًا فى قريش عَدِيم النظير فيهم .

« يس » : ذكره جماعة فى أسمائه صلى الله عليه وسلم ، وورد فى حديث أبى الطُّفَيْل عن ابن مردويه ، ورواه البيهقى عن محمد بن الحَنَفِيّة ـ رحمه الله تعالى . قال السُّهَيْلى : لو كان اسما له صلى الله عليه وسلم لقال : يا يسُ بالضم كما قال : « يوسُفُ أيها الصِّديق » قال تلميذه ابن دِحْية : وهذا غير لازم فإن الكَلْبى قرأه بالضم ، أى على حذف حرف النداء .

«اليَثْربىّ» : نسبة إلى يثرب ، اسم المدينة الشريفة فى الجاهلية . وقد ورد النهى عن تسميتها بذلك كما سيأتى فى باب أسمائها فى أبواب فضلها .

تنبيه : قد عُلم مما تقدم أن الله سبحانه وتعالى سمَّى النبىَّ صلى الله عليه وسلم بعدة أسماء من أسمائه عز وجل . وسيأتى سَرْدها فى الخصائص إن شاء الله تعالى . والله تعالى أعلم .

---

(۱) سورة الشورى ۲۸ .
(۲) سورة البقرة ۲٥۷ .
(۳) ص ت م : وهو منفرد .

الباب الرابع

فى كُنَاه صلى الله عليه وسلم وزاده شَرفاً وفضلاً لديه

قال الإمام العلّامة أبو السعادات مجد الدين المبارك ابن الأثير – رحمه الله تعالى – فى كتابه « المرَصَّع » : أما الكُنْية فأصلها من الكناية ، وهى أن يتكلم بالشىء ويريد غيره ، تقول كنَيْت وكنَوْت بكذا وعن كذا كِنْية وكُنْية والجمع الكُنَى ؛ واكْتَنَى فلانٌ بأبى فلان وفلان يُكْنَى بأبى الحسن ، وكنيْتُه أبا زيد وبأبى زيد ، يخفَّف ويثقل والتخفيف أكثَر . وفلان كَنِىّ فلان ، كما تقول: سَمِيُّه : إذا اشتركا فى الاسم والكُنية . وإنما جىء بالكُنْية لاحترام المكْنِىّ بها وإكرامه وتعظيمه كيلا يصرّح فى الخطاب باسمه . ومنه قوله :

أكْنيه حين أُناديــه لأُكْرمــه ولا أُلقِّبه والسّوأة اللَّقـــبُ

هذا مختص بالإنسان دون غيره وهو الأَصل .

ولقد بلغنى أن أصل سبب الكُنَى فى العرب أنه كان ملِك من ملوكهم الأُول ولد له ولد توسَّم فيه أمارة النَّجابة فشُغف به فلما نشأ وترعرع وصَلُح لأَن يؤدَّب أدبَ الملوك أحب أن يُفْرد له موضعاً بعيداً من العمارة يكون فيه مُقيِما يتخلَّق بأَخلاق مؤدِّبيه ولا يعاشِر من يضيع عليه بعضَ زمانه ، فبنى له فى البرِّيَّة منزلاً ونقله إليه ورتب له من يؤدبه بأنواع من الآداب العلمية والملَكية وأقام له ما يحتاج إليه من أمر دنياه ، ثم أضاف إليه من هو من أقرانه وأضرابه من أولاد بنى عمه وأمرائه ليُؤْنسوه ويتأَدبوا بآدابه ويحبِّبوا إليه الأَدب بموافقتهم له عليه . وكان الملِك فى رأس كل سنة يَمْضى إلى ولَده ويستصحب معه من أصحابه من له عند ولده ولَد ليبصروا أولادهم ، فكانوا إذا وصلوا إليهم سأَل ابنُ الملِك عن أُولئك الذين جاءوا مع أَبيه ليَعْرفهم فيقال له : هذا أبو فلان وهذا أبو فلان ، يَعْنون آباءَ الصبيان الذين عنده فكان يعرفهم بإضافتهم إلى أَبنائهم ، فمن هنالك ظهرت الكُنَى فى العرب .

ثم ذكر ابنُ الأثير – رحمه الله تعالى – فوائد تتعلق بالكُنَى ليس هذا الكتاب محلاً لها وقد ذكرتها مع زيادات أخرى فى كتابى « سفينة السلامة » .

* * *

إذا علمت ذلك : فللنبي صلى الله عليه وسلم عِدّة كُنًى وهى :

« أبو القاسم » صلى الله عليه وسلم . وهو أشهرها

روى الشيخان عن أنس بن مالك – رضى الله تعالى عنه – قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى بالبَقِيع فسَمِع قائلاً يقول : يا أبا القاسم فردَّ رأسه إليه فقال الرجل : يا رسول الله إنى لم أَعْنِك إنما دعَوْتُ فلانًا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تسمَّوْا باسمى ولا تكَنَّوا بكنيتى فإنى جُعلتُ قاسِمًا أَقْسِم بينكم[(١)] » .

وظاهر هذا الحديث أنه إنما كُنى صلى الله عليه وسلم أبا القاسم لذلك .

وقال العَزَفىّ والوزير أبو الحسن سلام بن عبد الله الباهِلِىّ رحمهما الله تعالى فى كتابه « الذخائر والأَعْلاق فى آداب النفوس ومَكارم الأَخلاق » : لأنة صلى الله عليه وسلم يَقْسم الجنة بَيْن أهلها يوم القيامة . قال الشيخ – رحمه الله تعالى – : والذى جزم به الجماهير من أهل السِّيَر أنه إنما كُنى بابنه القاسم . وهو أول أولاده صلى الله عليه وسلم ولادةً ووفاةً وسيأتى الكلام على تكَنِّى غير النبي صلى الله عليه وسلم بأبى القاسم فى الخصائص .

« أبو إبراهيم » : روى البيهقى فى الدلائل عن أنس – رضى الله عنه – أنه لما ولِد إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم من مارية كاد يقع فى نفْس النبي صلى الله عليه وسلم منه حتى أتاه جبريل فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم .

« أبو الأرامل » : ذكره ابن دحية وقال : ذكره صاحب الذخائر والأعلاق .

« أبو المؤمنين » : قال الله تعالى: (النبيُّ أَوْلَى بالمؤمنين من أنفُسهم وأزواجه أُمَّهاتهم[(٢)] وقرأ أُبَىّ بن كعب – رضى الله تعالى عنه : « وهو أبٌ لهم » أى كأبيهم فى الشفقة والرأفة والحنوّ[(٣)] والله تعالى أعلم .

---

(١) صحيح البخارى ٢١٨/٢ (ط الأميرية) . وصحيح مسلم كتاب الأدب حديث رقم ١

(٢) سورة الأحزاب ٦ . (٣) ص ت م : والخير .

الفهـــــرس

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧٢ / ٤٣١٥

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

السيرة النبوية

سبل الهدى والرشاد
في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

تحقيق
الدكتور مصطفى عبد الواحد

الجزء الثاني

١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

جِمَاعُ أَبْوَابِ صِفَةِ جَسَدِهِ الشَّرِيفِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أفرد الحافظ أبو الخطاب ابن دِحْية كتابا سماه : « الآيات البيّنات فيما فى أعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات » وسأذكر خلاصته فى المعجزات مع زوائد كثيرة ، والمقصود منه هذا بيان صفة جسده الشريف صلى الله عليه وسلم فقط وقد أذكر شيئا من الآيات لزيادة الفائدة

الباب الأول

فى حُسْنه صلى الله عليه وسلم

اعلم رحمنى الله وإياك أن الله سبحانه وتعالى أنشأ النفوس مختلفة ، فمنها الغاية فى جَوْدة الجَوْهر ، ومنها المتوسط ، ومنها الكَدِر . وفى كل مرتبة درجات . فالأنبياء صلى الله عليهم وسلم هم الغاية ، خلقت أبدانهم سليمة من العَيْب فصَلحت لحُلول النفس الكاملة ، ثم يتفاوتون . فكان نبينا صلى الله عليه وسلم أصلح [1] الأنبياء مزَاجا وأكملهم بدَنا وأَصْفاهم رُوحاً ، وبمعرفة ما نذكره من صفاته صلى الله عليه وسلم وأخلاقه يَتبين ذلك إن شاء الله تعالى .

روى الشيخان عن البَرَاء بن عازب رضى الله تعالى عنهما قال : لم أَرَ شيئا أحسنَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم [2]

البَرَاء بفتحتين مخفَّفا .

وقال رجل من الصحابة رضى الله تعالى عنهم : رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فإذا رجلٌ حسَن الجسم [3] .

وقالت أُمُّ مَعْبَد رضى الله تعالى عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجملَ الناس [وأَبْهَاهُ] [4] من بعيد وأَحْلاَهُ وأحسنه من قريب [4] .

رواهما البيهقى .

---

(١) ط : أصح .

(٢) صحيح البخارى ٢/٢١٩ (ط الأميرية) وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩١ ونصه : «ما رأيت شيئا قط أحسن منه صلى الله عليه وسلم » .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ١ ٩٧ (تحقيق السيد صقر) والرواية عن رجل من بلعدوية قال حدثنى جدى .

(٤) من دلائل النبوة للبيهقى ١/٢٣٠

وقال جابر ابن سَمُرة - بسين مهملة مفتوحة فميم مضمومة فراء - رضى الله تعالى عنه : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة إضْحيان وعليه حُلَّة حَمْراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر [(١)] فلهو [(٢)] أَحسن فى عينى من القمر .

رواه الترمذى والنسائى [(٣)] .

وقال البرَاء رضى الله تعالى عنه : ما رأيتُ من ذى لِمّة فى حُلة حَمْراء أَحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم

رواه مسلم وأَبو داود[(٤)] .

وقال أَبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أَحسن الناس صفةً وأَجْمَلَها .

رواه أَبو الحسن ابن الضحاك .

وقال طارق بن عُبَيْد رضى الله تعالى عنه : أَقبلنا ومعنا ظَعِينة حتى نزلنا قريبا من المدينة ، فأَتانا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت الظَّعِينة : مارأَيت وجهًا أَشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه صلى الله عليه وسلم

رواه إبراهيم الحَرْبى فى غريبه وأَبو الحسن ابن الضحاك فى الشمائل وابن عساكر .

وقال أَبو إسحاق الهَمْدانى - وهو بفتح الهاء وسكون الميم ودال مهملة - لامرأَة حجَّتْ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : شبِّهيه لى : قالت : كالقمر ليلة البَدْر ولم أَرَ قبله ولا بعده مِثْله .

رواه يعقوب بن سفيان[(٥)] .

وقال أَبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر للرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ رضى الله تعالى عنها : صِفِى لى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قالت : يا بنىّ لو رأَيته لقلت الشمس طالعة .

---

(١) غير ط : والقمر .

(٢) ص : فإذا هو . و ت م : فهو . وما أثبته من ط .

(٣) شرح شمائل الترمذى للقارى ١ ٥٦

(٤) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٥٢ وسنن أبى داود كتاب اللباس باب رقم ١٧

(٥) شمائل الرسول لابن كثير ص ٨

رواه الدارمىّ ويعقوب[١] .

قال الطِّيبىّ رحمه الله تعالى : قولها : « لقلت الشمس طالعة » أى لرأيت شمسًا طالعة ، جرَّدتْ من نفسه الشريفة شَمْسا[٢] وهى هى ، نحو قولك لئن لَقِيتَه لتَلْقينَّ أَسَدا ، وإذا نظرت إليه لم تر[٣] إلا أسدا .

وقال أَبو هريرة رضى الله تعالى عنه : ما رأَيت شيئًا قط أَحسنَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأَنَّ الشمس تجرى . وفى لفظ : تخرج . من وجهه .

رواه الإمام أَحمد والترمذى وابن حِبّان وبَقِىّ بن مَخْلَد . وسنده على شرط صحيح مسلم[٤] .

قال الطِّيبىّ : شبَّه جرَيان الشمس فى فلكها بجريان الحسن فى وجهه صلى الله عليه وسلم. ومنه قول الشاعر :

يَزِيدك وجهُه حُسْنًا ... إذا ما زِدْتَه نَظَرا

وفيه أَيضا عكس التشبيه للمبالغة . ويجوز أن يقدَّر الخبر الاستقرار[٥] ، فيكون من باب تناسى التشبيه ، فجعل وجهه صلى الله عليه وسلم مقرا ومكانا لها . ويحتمل أن يكون فيه تناهى التشبيه جعل وجهه مقرًّا ومكانا للتشبيه[٦] .

ولله در القائل

لِمَ لا يضىء بك الوجودُ وليله ... فيه صَباحٌ من جمالك مُسْفِرُ
فبشَمْس حُسْنك كلُّ يوم مُشْرِقٌ ... وببدر وجهك كلُّ ليلٍ مُقْمِرُ

---

(١) شمائل الرسول لابن كثير ص ٨ . قال : ورواه البيهقى من حديث يعقوب بن محمد الزهرى عن عبد الله بن موسى التيمى بسنده .

(٢) كذا فى ط وفى بقية النسخ : نفسا .

(٣) ص ت م : لم أر .

(٤) مسند أحمد ٣٥٠/٢ ، ٣٨٠ وشمائل الرسول لابن كثير ص ١٥ .
وشمائل الترمذى (بشرح ابن جسوس) ١٤٣/١ .

(٥) ط : ويجوز أن يكون محل الاستقرار .

(٦) كذا فى ط . وفى ص ، ت ، م : للشمس

وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : لم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شمس قط إلا غلب ضوؤه ضوء الشمس ، ولم يقم مع سراج قط ، إلا غلَب ضوؤه ضوء السراج .

رواه ابن الجوزى (١)

وقالت أُم مَعْبَد رضى الله تعالى عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وَسِيمًا قَسِيماً .

رواه الحارث بن أَبى أُسامة .

وقال أَنس رضى الله تعالى عنه : كلَّ شىء حَسَن قد رأَيتُ ، فما رأَيت شيئا قط أَحسنَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه ابن عساكر (٢) .

وقال أَبو قِرْصافة - بكسر القاف وسكون الراء بعدها مهملة وفاء - واسمه جَنْدرة - بفتح (٣) أَوله ثم نون ساكنة ثم مهملة مفتوحة - ابن خَيْشَنَة بمعجمة ثم تحتانية ثم معجمة ثم نون - رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حسَن الوجه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفارع الجسم .

رواه ابن عساكر (٤) .

تنبيهات

الأول : قال ابن المنيِّر والزركشى وغيرهما فى قوله صلى الله عليه وسلم فى يوسف : أُعْطى شَطْر الحسْن يتبادر إلى أَفهام بعض (٥) الناس أَن الناس يشتركون فى الشطر الآخر . وليس كذلك ، بل المراد أَنه أُعطى شطر الحُسْن الذى أُوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم ، فإِنه بلَغ النهاية ويوسف بلغ شطْرها . ويحققه ما رواه الترمذى عن قَتَادة والدارقطنى عن أَنس رضى الله تعالى عنهما قال : ما بَعث الله نبيًّا إلا حسَن الوجه حسَن الصَّوْت ، وكان نبيُّكم أَحسنَهم وجهًا وصوتًا (٦) »

---

(١) الوفا لابن الجوزى ٢/٤٠٧

(٢) تهذيب ابن عساكر ١/٣٢٠ بمعناه .

(٣) ص ت م : واسمه جنده بضم أوله . وما أثبته من ط .

(٤) تهذيب تاريخ ابن عساكر ١/٣٢٣ .

(٥) ط : إلى أفهام الناس .

(٦) شرح شمائل الترمذى للقارى ٢/١٤٣

وقال نفطويه رحمه الله تعالى فى قوله تعالى : « يكاد زَيْتها يُضيء ولو لم تَمْسَسْه نارٌ » هذا مَثَلٌ ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول : يكاد نظره يدل على نبوته وإن لم يَتْل قرآنا . كما قال ابن روَاحة رضى الله تعالى عنه :

لو لم تكن فيه آياتٌ مُبيَّنة   كانت بَدَاهته[1] تُنْبيك بالخَبرِ

وقال القرطبي رحمه الله تعالى قال بعضهم : لم يظهر لنا تمامُ حسنه صلى الله عليه وسلم لأنه لو ظهر لنا تمامُ حسنه لما طاقت أعيننا رؤيته صلى الله عليه وسلم . ويرحم الله تعالى الشرف البوصيرى حيث قال ·

فهو الذى تمَّ معناه وصورته   ثم اصطفاه حبيبًا بارئُ النَّسَم
مُنَزَّه عن شريكٍ فى محَاسنه   فجوهر الحسْن فيه غير مُنْقسم

إلى أن قال رحمه الله تعالى :

أعيَا الورَى فهمُ معناهفليس يُرَى   للقُرْب والبعد فيه غيرمُنْفَحِم
كالشمس تظهرللعينين من بُعْد   صغيرةً وتُكِلّ الطَّرْف من أَمَمِ

وهذا مثل قوله رحمه الله تعالى :

إنمـــــا مثَّلوا صِفَاتِك لِلناسِ   كما مَثَّل النجومَ المَــــاءُ

ويرحم الله تعالى الشرف ابن الفارض حيث قال :

وعلى تَفَنُّن واصِفيه بِحُسْنه[2]   يَفْنَى الزمانُ وفيه ما لم يُوصَفِ

وسيدى على بن وفا[3] حيث قال رحمه الله تعالى :

كم فيه للأبصار حُسْنٌ مُدْهشٌ   كم فيه للأَرواح راحٌ مُسْكرُ
سبحان من أنْشَاه من سبحَاته   بشَرًا بأَسرارِ الغيوب يُبَشِّرُ

---

(١) ط : بديهته .

(٢) ص : بوصفه .

(٣) غير ط : ابن أبي وفا . ولعلى بن محمد وفا ترجمة طويلة في طبقات الشعراني ٢/٢٠ وهو ابن محمد وفا من أكابر العارفين . وسمي وفا لوفاء النيل ببركته .

قاسوه جَهْلا بالغـــزال تغّزلا   هيهات يُشْبِهه الغزال الأَحْوَرُ
هـــذا وحقِّك ماله من مُشْبِه   وأرى المشبِّه بالغزالة يكفرْ
يأْتى عظيمَ الذنب فى تشبيهه   لولا لِرَبِّ جمالِه يَسْتغفـــرُ
فخِرِ المِلَاحُ بحُسْنهم وجمَالهم   وبحسنه كلُّ المحاسن تفخـــرُ
فجماله مَجْلىً لــكل جميـلة   وله مُنَار كل وجـــه نَيِّرُ
جنات عَدْن فى جَنى وجنـــاته   ودليله أن المراشف كوثــــرُ
هيهات أَلهو عن هواه بغيره   والغير فى حشر الأَجانب يُحْشَرُ
كَتَب الغَرامُ علىَّ فى أَسفاره   كُتُبا تُؤوَّل بالهوَى وتُفسَّــرُ
فدَع الدَّعىَّ وما ادّعاه منالهوى   فدَعِيُّه بالهُجْر فيه يُهْجَــــرُ
وعليك بالعَلَم العليم فإنـــــه   لخطيبه فى كل خَطْب مِنْبَــرُ

* * *

الثانى : فى تفسير غريب ما سبق .

إضحيان – بهمزة مكسورة فضاد معجمة ساكنة فحاء مهملة مكسورة فمثناة تحتية : اى مقمرة مضيئة من أولها إلى آخرها .

اللِّمَّة : بالكسرشعر الرأس المجاوز شَحْمة الأُذن فإذا بلغ المنكبين فهوالجمّة والجمع لِمَم .
الظَّعينة : قال فى النهاية : أَصل الظَّعينة الراحلة التى تُرْحل ويُظْعَن عليها أَى يسار . وقيل للمرأَة ظعينة لأَنها تَظْعن مع الزوج حيثما ظعَن ، أَو لأَنها تُحمل على الراحلة إذا ظعنت . وقيل : الظعينة المرأَة فى الهودج ، ثم قيل للهودج بلا امرأَة ، أَو للمرأَة بلاهودج : ظعينة .

الرُّبَيِّع : بالتصغير والتشديد . مُعَوِّذ : بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو .

الوَسِيم : المشهور بالحسن كأَن الحسن صار له علامة . وقال فى النهاية : رجل قَسِيم الوجه أَى جميل كله كأَن كل موضع منه أَخذ قسما (١) من الجمال .

والوسيم : الحسَن الوَضِىء الثابت.

---

(١) ط : أخذ شيئا .

الباب الثانى

فى صفة لونه صلى الله عليه وسلم

قال أنس رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَزْهَرَ اللَّون ليس بالآدَم ولا بالأَبيض الأَمْهَق .

متفق عليه [1] .

وفى رواية لمسلم : كان صلى الله عليه وسلم أبيض مُشْربا بحُمْرة .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض كأنما صِيغ من فضة .

رواه الترمذى [2] ورواه ابن عساكر من حديث أنس .

وقال علىّ رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مُشْربا حُمْرة .

رواه الإمام أحمد [3] والترمذى والبيهقى من طرق .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مُشْربا حُمرة .

رواه ابن عساكر .

وقال علىّ رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَزْهر اللون ليس بالأَبْيَض الأَمْهق [4]

---

(١) صحيح البخارى ٢ ٢١٩ (من حديث طويل) وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١١٣ .
(٢) شمائل الترمذى ١ ٥٨ بشرح القارى . وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١/٣١٩
(٣) مسند أحمد ١ ١١٦ وشرح شمائل الترمذى ١/٣١ .
(٤) تهذيب تاريخ ابن عساكر ١/٣٢٠ .

رواه ابن عساكر من طرق .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض اللون مُشْربا حُمْرة.

رواه ابن عساكر .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنَ الناس لَوْنًا .

رواه ابن عساكر .

وقال جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مُشْربا بحمرة .

رواه ابن سعد وابن عساكر .

وقال أبو أُمَامة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض[(١)] تخالطه حمرة.

رواه ابن عساكر[(٢)] .

وقال أبو الطُّفَيْل رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مَلِيح الوجه .

رواه الإمام أحمد ومسلم ويعقوب بن سفيان .

وفى رواية لأحمد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مَلِيحا مُقَصَّدا .

وقال على رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزْهَر اللون .

رواه البيهقى[(٣)]

---

(١) ص ت م : رجل أبيض . ولعله تحريف . وما أثبته من ط .

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ١/٣٢٢ ونصه : « تعلوه حمرة » .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ١٥٣/ .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَحسنَ الناس لَوْنًا .

رواه ابن الجوزى [١] .

وقالت أُمُّ مَعْبَد رضى الله تعالى عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر الوضاءة

رواه البيهقى .

وقال هند بن أَبى هالة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنْوَر المتجرَّد .

رواه الترمذى [٢] والبيهقى .

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها أُهدِى لرسول الله صلى الله عليه وسلم شَمْلَة سوداء فلبسها ، وقال : كيف تَرَيْنها علىّ يا عائشة ؟ قلت ؛ ما أَحْسنَها عليك يا رسول الله ! يَشُوب سوادَها بياضُك وبياضُك سوادَها .

رواه ابن عساكر [٣] .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : روى الإمام أحمد ويعقوب بن سفيان والبزار وابن حبان والحاكم وصححه الحافظ عن أَنس رضى الله تعالى عنه قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَسْمَر اللون [٤] .

ورواه البيهقى من وجه آخر بلفظ : كان بياضه إلى سُمْرة [٥] وعند الإمام أحمد بسند حسن : أَبيض إلى سُمْرة [٥] .

---

(١) الوفا لابن الجوزى ٢/٤٠٥

(٢) شرح شمائل الترمذى للقارى ١/٤٨ .

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر ١/٣٢٤ .

(٤) تهذيب تاريخ ابن عساكر ١/٣٢٠ وقال ؛ تفرد به خالد الطحان عن أنس .

(٥) ط : إلى السمرة .

وروى ابن أبي شَيْبة عن شيخه هَوْذة والإمام أحمد عن شيخه محمد بن جعفر وأبو نُعَيْم عن رَوْح قالوا أنبأنا عوف بن أبي جميلة عن يزيد[1] الفارسي رحمه الله تعالى قال : رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فذكرتُ ذلك لابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال : صِفْه لى . فذكر الحديث : وفيه : أَسْمَر إلى البياض . قال ابن عباس : لو رأيته فى اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا[2] .

وروى أبو بكر بن أبي خَيْثمة عن شيخه هَوْذة ، وأبو نُعيم من طريق الحارث بن أبي أسامة عن شيخه رَوْح ، كلاهما عن عوف عن يزيد . وذكر الحديث ولفظه : أحمر إلى البياض.

قال الحافظ : وتبيَّن من مجموع الروايات أن المراد بالسُّمْرة : الحمرةُ التى تخالط البياضَ ، وأن المراد بالبياض المثْبَت : ما تخالطه الحمرة . والمنْفىّ ما لا تخالطه ، وهو الذى تكره العرب لوَنه وتسميه أَمْهَق .

وقال ابن أبي خيثمة : ولَوْنه صلى الله عليه وسلم الذى لاشك فيه : الأَبيض الأَزهر ، المشْرَب من حُمْرة وإلى [3] السمرة ما ضحَى منه للشمس والريح ، وأما ما تحت الثياب فهو الأَبيض الأَزْهر .

وتعقَّبه بعضهم بأَن أَنسًا لا يخفى عليه أمرُه حتى يصفه بغير صفته اللازمة له لقُرْبه منه ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم ملازما للشمس . نعم لو وصفه بذلك بعضُ القادمين ممن صادَفه فى وقت غيَّرته الشمس لأَمكن ، فالأَوْلى حَمْلُ السُّمْرة فى هذه الرواية على الحُمْرة التى تخالط البياض ، أَى كما سبق فى كلام الحافظ .

قلت . قوله إن أَنسًا لا يخفى عليه . إلخ يقال عليه : قد وصفه أَنس بأَنه صلى الله عليه وسلم أَزْهر اللون ليس بالآدَم ، كما تقدم أَول الباب ، وهو حديث أَصح من هذه الروايات . وتابعه غيره على هذه الرواية .

---

(١) ص ت م : عند زيد . وما أثبته من ط .

(٢) مجمع الزوائد ٨/٢٧٢ . قال : ورجاله ثقات .

(٣) ص ت م : إلى السمرة . وما أثبته من ط .

وقال الحافظ أبو الفضل العِراقى : فى قوله : « أسمر اللون » : هذه اللفظة تفرَّد بها حُمَيْد عن أنس ، ورواها غيره عنه بلفظ « أَزْهَر اللون » .ثم نظَرْنا من روى صفة لونه صلى الله عليه وسلم غير أَنس ، فكلهُّم وصَفوه صلى الله عليه وسلم بالبياض دون السُّمرة ، وهم خمسة عشر صحابيًّا .

قلت : سمَّى أبو الحسن ابن الضحاك فى كتاب الشمائل منهم : أبا بكر وعمر وعليًّا وأبا جُحَيْفَة وابن عمر وابن عباس وهند بن أبى هالَة والحسن بن على وأبا الطُّفَيْل ومُخَرِّش[1] الكَعْبى وابن مسعود والبرَاء بن عازِب وسعد بن أبى وقَّاص وعائشة وأبا هريرة وذكر أحاديثهم وأسانيدهم[2] العشرة . ثم قال : وما رواه أنس مما يوافق الجمهور أَوْلَى وأصح وهو الذى ينبغى أن يُرْجع إليه ويعَوَّل عليه .

وأما رواية أبى يزيد الفارسى : أنه صلى الله عليه وسلم أسمر إلى البياض : فخطأ فى الرواية ، والصواب الرواية الثانية .

* * *

الثانى : وقع فى زيادات المسْنَد لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل ، عن على رضى الله تعالى عنه : أبيض شديد الوضَح . وفى حديث أبى هريرة عند البزَّار ويعقوب بن سفيان بسند قوى : كان صلى الله عليه وسلم شديد البياض . وهذا مخالف لقول أنس أول الباب : وليس بالأَمْهَق . ولرواية مسلم عنه : أبيض مُشْربا بحُمْرة : وهما أصح منهما . ويمكن الجمع بحَمْل ما ذكر على ما تحت الثياب مما لا يَلْقَى الشمس .

الثالث : وقع عند أبى زيد الْمَرْوَزِىّ أحد رواة الصحيح عن أنس : أَمْهَق ليس بالأبيض

---

(١) هو مخرش بن سويد بن عبد الله بن مرة الخزاعى . ومخرش بالخاء والحاء . قال الزمخشرى : الصواب بالخاء . وانظر شرح المواهب للزرقانى ٤/٢٢٠ .

(٢) ط : بأسانيدهم .

واعترض الداودىّ الشارح هذه الرواية . وقال القاضى إنها وَهْم . وقال : لعل الصحيح رواية من روى أنه ليس بالأبيض ولا بالآدَم .

قال الحافظ : وهذا ليس بجيّد لأن ؛ المراد أنه ليس بالأبيض الشديد البياض ولا الآدم[1] الشديد الأدمة وإنما يخالط بياض الحمرة . والعرب قد تطلق على من كان كذلك أسمر . ولهذا جاء فى حديث أنس أى السابق : كان صلى الله عليه وسلم أسمر .

قال الحافظ : وتبين من مجموع الروايات أن رواية المروزى : أمهق ليس بالأبيض» مقلوبة : على أنه يمكن توجيهها بأن المراد بالأمهق الأخضر اللون الذى ليس بياضه فى الغاية ولا سُمْرته ولا حمرته . فقد نُقل عن رُؤْبة أن المهَق[2] خُضْرة الماء فهذا التوجيه على تقدير ثبوت الرواية وقد جاء فى عدة طرق أنه صلى الله عليه وسلم كان أبيض.

* * *

الرابع : نقل القاضى عن أحمد بن أبى سليمان صاحب سحْنُون رحمهما الله تعالى أن من قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم أسود . يُقْتل . انتهى .

قال بعضهم : وهذا يقتضى أن مجرد الكذب عليه فى صفة من صفاته كُفْر يوجب القتل . وليس كذلك ، بل لابد من ضَمِيمة ما تشعر بنقص كما فى مسألتنا هذه فإن السواد مَفْضول .

* * *

الخامس: فى بيان غريب ما سبق : **الأَزْهَر** : الأَبيض المستنير المشرق وهو أحسن الألوان أى ليس بالشديد البياض .

الآدم : الشديد السمرة .

---

(١) ط : أو الآدم .

(٢) ص ت م : أن الأمهق . وما أثبته من ط .

الأمهق : الشديد البياض الذى لا يخالطه شىء من الحمرة وليس بنيِّر كلون الجصّ أو نحوه .

الإشراب : خَلْط لون بلون كأن أحد اللونين سقى الآخر لونه ، يقال : بياض مُشْرب حُمْرة بالتخفيف . فإذا شُدِّد كان للتكثير والمبالغة .

المُقَصَّد : من الرجال الذى ليس بجسيم ولا طويل .

ظاهر الوَضَاءة : أى الحسن والجمال .

أنْوَر المتجرَّد : بجيم وراء مشددة مفتوحتين : ما كشف عنه الثوب من البدن ، يعنى أنه صلى الله عليه وسلم كان مشرق الجسد نيِّر اللون فوضع الأنور موضع النير .

الباب الثالث

فى صفة رأسه وشعره صلى الله عليه وسلم

قال أنس رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم الرأس .

رواه البخارى[1] . ورواه أبو الحسن ابن الضحّاك عن جبير بن مُطْعِم . ورواه أبو الحسن ابن الضحاك وابن عساكر . من طرق عن على رضى الله تعالى عنه . ورواه من طريق عنه بلفظ : عظيم الرأس .

وروى الترمذى عن هند بن أبى هالة والبيهقى عن على رضى الله تعالى عنهما قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم الهامة رَجْل الشعر إن افترقت عَقِيقته فرق وإلا فلا يجاوز شعرُه شحمة أذنه إذا هو وفَّره[2] .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بجَعْدٍ قَطط ولا سَبْط ، كان رَجْلا .

رواه الشيخان[3] والترمذى والنسائى .

وقال جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير شعر الرأس رَجْله .

رواه ابن أبى خيثمة .

وقالت أم معبد رضى الله تعالى عنها فى صفته صلى الله عليه وسلم : ولا تُزْرِيه صُعْلة .

---

(١) لم أجده فى صحيح البخارى . وهو فى مسند أحمد ١/٨٩ ، ٩٦ ، ١٠١ ورواه الترمذى فى شمائله عن البخارى شرح الشمائل ١/١٩

(٢) شرح شمائل الترمذى للقارى ١/٤٢ .

(٣) صحيح البخارى ٢/٢١٩ وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩٤ .

رواه الحارث ابن أبي أسامة[1] .

وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يُؤْمَر فيه لشيء وكان أهل الكتاب يَسْدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون رؤوسهم . فسدَل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثم فرَق بعده .

رواه الستة [2] .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : كان شَعْر رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرًا بين شعْرين ، لارَجْل سَبْط ولا جَعْد قَطَط ، وكان بين أُذنيه وعاتقه .

وفي رواية : كان شَعْر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أنصَاف أُذنيه .

متفق [3] عليه .

وقال على [بن حُجْر] [4] رضى الله تعالى عنه : لم يكن شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجَعْد القَطط ولا السَّبْط كان جَعْدًا رَجلا .

رواه مسلم والبيهقى [5]

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها : « أنا فرَقْت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأسَه صدَعْت فَرْقه عن يافوخه وأرسلت ناصيته بين عينيه .

رواه[6] ابن إسحاق وأبو داود ، وابن ماجه ولفظه : « كنت أَفْرق خَلْف يافوخ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ثم أَسْدِل ناصيتَه » .

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٥٧ ، ٨/٢٧٩ قال الهيثمى : رواه الطبرانى وفيه عبد العزيز بن يحيى المدينى ونسبه البخارى وغيره إلى الكذب . وقال الحاكم : صدوق . فالعجب منه . وفيه مجاهيل .

(٢) صحيح البخارى ٢/٢٢٠ (ط الأميرية) .

(٣) صحيح البخارى كتاب اللباس ؛ (ط الأميرية) وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩٦ .

(٤) من دلائل النبوة للبيهقى ١/١٦٧

(٥) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم ودلائل النبوة للبيهقى ١/١٦٧ .

(٦) سنن أبى داود (٢/١٢٦ ط الهورينى) كتاب الترجل باب رقم ١٠ ومسند أحمد ٦/٩٠ ، ٢٧٥ .
وسنن ابن ماجه حديث رقم ٣٦٣٣ (ط عبد الباقى) .

وقال البَراء رضى الله تعالى عنه : كان شَعْر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منكبيه .

رواه الشيخان [1] .

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها : كان شَعْر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الوَفْرة ودون الجُمَّة .

رواه أبو داود والترمذى [2] .

وقالت أُم هانئ رضى الله تعالى عنها : قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم وله أَربعُ غدائر : يعنى ضفائر .

رواه الترمذى وأَبو داود بسند جيد [3] .

وقالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا امتشط بالمشط كأَنه حُبُك الرِّمال .

رواه أَبو نُعَيْم .

وقال أَنس رضى الله تعالى عنه : كان شَعْر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أُذنيه وعاتقه .

رواه مسلم [4] .

وروى عبد المجيد بن جعفر عن أَبيه أَن خالد بن الوليد فقد قلنسوةً له يوم اليَرْموك فطلَبها حتى وجدها وقال : اعتمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فحلق رأْسه فابتدر الناسُ جوانبَ شَعْرِهِ فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها فى هذه القلنسوة فلم أَشهد قتالاً وهى معى إلا رُزِقْت النَّصْر .

---

(١) صحيح البخارى ٤/٣٣ (ط الأميرية) وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩٢ ونصه : « شعره يضرب منكبيه » .

(٢) سنن أبى داود كتاب الترجل باب رقم ١٠ وصحيح الترمذى ١/٣٢٦ كتاب اللباس . قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . وهو فى شمائل الترمذى أيضا . شرح الشمائل ١ ٩٢ .

(٣) شرح شمائل الترمذى ١/٩٤ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩٤ .

رواه سعيد بن منصور

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رمىَ جَمْرة العَقَبة[١] نحَر نُسكه ثم ناول الحالق شقَّه الأَيمن فحلقه فأَعطاه أَبا طلحة ثم ناوله شقه الأَيسر فقال : اقسمه بَيْن الناس .

رواه الشيخان [٢] .

وفى رواية لمسلم : « فلقد رأَيته والحلاق يحلقه فطاف به أَصحابه فما يريدون أَن تقع شَعْرةٌ إلا فى يد رجل .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا وَفْرة .

رواه ابن عساكر[٣] .

وقال على رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حسَن الشعر .

رواه ابن عساكر[٤] .

وقال سعد بن أَبى وقاص رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديدَ سواد الرأْس واللحية .

رواه ابن عساكر[٥] . ورواه أَبو الحسن ابن الضحاك وغيره عن رجل من الصحابة من بنى كنانة .

وروى إسرائيل عن عثمان بن عبد الله بن مَوْهب : أَرسلنى أَهلى إلى أُمِّ سَلَمة زَوْج النبى صلى الله عليه وسلم بقدَح من ماء – وقبض إسرائيلُ ثلاثَ أَصابع – فجاءت بِجُلْجُل من فضة[٦] فيها شَعْر من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا أَصاب أَحدًا

---

(١) ط : لما رمى الجمرة . وهى موافقة لرواية مسلم والترمذى .

(٢) صحيح مسلم كتاب الحج حديث رقم ٣٢٦ . وصحيح الترمذى ١٧٢/١ كتاب الحج .

(٣) تهذيب ابن عساكر ٣١٧/١ .

(٤) تهذيب ابن عساكر ٣١٦/١ .

(٥) ليس فى تهذيب ابن عساكر المطبوع : وفيه عن أَبى قرصافة : كان شديد سواد الشعر .

(٦) كذا ويأتى فى تفسير الغريب : من قصة . بالقاف والصاد .

من الناس عين أو شيء بعث إليها بخضه[1] ، فاطلعتُ فى الجُلْجل[2] فرأيت شعرات حُمْرا[3]

رواه البخارى[4] واللفظ للحميدىّ فى جَمْعه

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : حاصل الأحاديث السابقة : أن شَعْره صلى الله عليه وسلم كان جُمَّة وَفْرة لِمَّة ، فوق الجُمَّة ودون الوفرة عَكْسُه . فالوَفْرة – بفتح الواو وإسكان الفاء : مابلَغ شحمةَ الأُذن . واللِّمة – بكسر اللام : ما نزَل عن شَحْمة الأُذن ، والجُمَّة – بضم الجيم وتشديد الميم – قال الجوهرى رحمه الله تعالى : هى مُجْتَمع شعر الرأس وهى أكثر من الوَفْرة ما نزل عن ذلك إلى المنكبين .

هذا قول جمهور أهل اللغة وهو الذى ذكره أصحاب المُحْكَم والنهاية والمَشارق وغيرهم . واختلف فيه كلام الجوهرى . فذكره على الصواب فى مادة « لَمَم » فقال : واللِّمة – بالكسر : الشعر ، المتجاوز شحمة الأُذن ، فإذا بلَغت المنكبين فهى الجُمّة . وخالف ذلك فى مادة « وَفَر » فقال : والوفرة إلى شحمة الأُذن ثم الجُمّة ثم اللِّمة . وهى التى ألمَّت بالمنكبين[5] . انتهى .

قال الحافظ أبو الفضل العراقى رحمه الله تعالى : وما قاله فى باب الميم هو الصواب وهو الموافق لقول غيره من أهل اللغة . ولا جَمْع بين رواية : (فوق الجمة ، ودون الوفرة) وهى عند الترمذى ، والعكس رواية أبى داود وابن ماجة ، وهى الموافقة لقول أهل اللغة ، إلا على المحمل الذى تؤول عليه رواية الترمذى ، وذلك أنه قد يراد بقوله : « دون » بالنسبة إلى محل وصول الشعر . فرواية الترمذى محمولة على هذا التأويل : أن شعره كان فوق الجمّة أى أرفع فى المحل . فعلى هذا يكون شعره لَمَّة ، وهو ما بين الوَفْرَة ،

---

(١) كذا والذى فى صحيح البخارى ٤/٣٣ (كتاب اللباس) : بعث إليها مخضبة .

(٢) البخارى : فاطلعت فى الجلجل . بفتح فسكون .

(٣) ص ت م : شعرا أحمر . وما أثبته من ط موافقا لرواية البخارى.

(٤) صحيح البخارى ٤/٣٣ (ط الأميرية) كتاب اللباس .

(٥) ص ت م : لمت المنكبين .

والجُمة ، وتكون رواية أَبي داود وابن ماجة معناها : « كان شعره فوق الوفرة » أى أكثر من الوفرة ودون الجُمة أى فى الكثرة .

وعلى هذا فلا تعارض بين الروايتين . فروى كل راوٍ ما فهمه من الفوق والدُّون،

وقال القاضى : والجمع بين هذه الروايات أن ما يلى الأُذن هو الذى يبلغ شحمة أُذنيه والذى يلى[1] أُذنيه وعاتقيه وما خلفه هو الذى يضرب منكبيه . وقيل بل لاختلاف الأَوقات فإِذا غفل عن تقصير شعره بلَغ المِنْكب وإِذا قصره كان إِلى أَنصاف أُذنيه فكان يَقصُر ويَطُول بحسب ذلك .

الثانى : قال ابن القيِّم رحمه الله تعالى فى زاد المعاد[2] : لم يَحْلق صلى الله عليه وسلم رأْسه الشريف إِلا أَربع مرات . ولهذا مزيد بيان فى أَبواب زينته صلى الله عليه وسلم ويأْتى الكلام على ما شابَ من شَعره صلى الله عليه وسلم فى الباب التاسع .

* * *

الثالث : روى ابن عساكر من طريقين غير ثابتين عن على رضى الله تعالى عنه أَنه قال : كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم سَبْطا . وقد تقدم من طريق صحيحة أَنه لم يكن بالسَّبْط ولا بالجعْد القطَط .

الرابع : قال ابن أَبى خَيْثمة فى تاريخه : إِنما جُعل شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأْسه غدائر أَربعا ليخرج الأُذنَ اليمنى من بين غديرتين يَكْتنفانها ويخرج الأُذن اليسرى من بين غَدِيرتين يكتنفانها ويخرج الأُذنان بياضهما من بين تلك الغدائر كأَنهما توقد الكواكب الدرِّية بين سواد شعره وكان أَكثر شَيْبه صلى الله عليه وسلم فى الرأس فى فَوْدى رأْسه ، والفَوْدان حَرْفا الفَرْق ، وكان أَكثر شيبه صلى الله عليه وسلم فى لحيته فوق الذقن وكان شيبه كأَنه خيوط الفضة يتلأْلأُ بين ظهرى سواد الشعر الذى معه ، إِذا مسّ ذلك

(١) ط : بين أذنيه :

(٢) زاد المعاد بهامش شرح المواهب ١٥٨/١ : ولم يحفظ عنه حلقه إلا فى نسك .

الشيبُ الصُّفْرة - وكان كثيرا مايفعل - صار كأنه خيوط ذهب يتلألأ بين ظهرى سواد الشعر الذى معه .

* * *

الخامس: فى بيان غريب ما سبق.

الهامة - بالتخفيف : الرأس.

رَجل الشعر - بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها وسكونها ، ثلاث لغات ذكرها فى المفْهِم أى لا شديد الجعُودة ولا شديد السُّبوطة بل بينهما . قال القرطبى : وكان شعره صلى الله عليه وسلم بأَصل الخِلْقة مُسَرَّحا .

العقيقة : بقافين على المشهور : شَعْر الرأس ، سمِّى عَقِيقة تشبيها بشعر المولود قبل أن يحلق فإذا حلق ونبت ثانيا فقد زال عنه اسم العَقِيقة ، وربما سمِّى الشعر عقيقةً بعد الحلق على الاستعارة . ومنه هذا الحديث . والمراد إن انفرقت عقيقته من ذات نفسها وإلاتركها معقوصة . وروى : عَقِيصته - بقاف وصاد مهملة - وهى اسم للشعر المعقوص ، مشتق من العَقْص وهو اللَّىُّ .

وَفَّره : بفتح الفاء المشدَّدة أى جعله وَفْرة .

الجَعْد - بفتح الجيم وسكون المهملة . والجعودة فى الشعر أن لا يتكسَّر ولا يسترسل .

القَطَط - بفتحتين : الشديد الجعودة الشبيه بشعر السودان .

السَّبْط - بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة وكسرها ، وهو المنْبَسِط المسترسِل الذى لا تكسير فيه ، أى لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السُّبوطة بل بينهما .

الصَّعْلة - بصاد فعَيْن مهملتين : صِغر الرأس . ويروى بالقاف . ويأْتى بيانه فى صفة إبطه الشريف صلى الله عليه وسلم .

يَسْدِل - بفتح المثناة التحتية وسكون السين وكسر الدال المهملتين ، ويجوز ضم الدال أى يترك شعر ناصيته على جبهته . قال النووى . قال العلماء : والمراد إرساله على الجبين واتخاذه كالقُصَّة أى بضم القاف وبعدها صاد مهملة وهو شعر الناصية

يَفْرقون ــ بضم الراء وكسرها : أى يلقون شعر رؤوسهم إلى جانبيه ولا يتركون منه شيئا على جبهتهم .

فَرَق ــ بفتح الفاء والراء : تقدم معناه قَبْله .

العاتِق : ما بين المَنْكِب والعُنق وهو موضع الرداء يذكر ويؤنث ، والجمع عواتق[1]

صدَعْتُ ــ بالتخفيف : نحَّيْت . اليأْفوخ : بَهمْز ، وهو أَحسن وأَصوب ، ولايُهمز ، وهو وسط الرأس ، ولا يقال يافوخ حتى يَصْلُب ويشتد بعد الولادة .

الناصية والناصاة :مَنْبت الشعر فى مقدّم الرأس ، ويطلق على الشعر .

المنْكِب : مجتمع رأْس العَضُد والكتف .

الغدائِر : بغين معجمة ودال مهملة .

حُبُك الرِّمال ــ بضم أَوله وثانيه جمع حَبِيكة وهى الطريق[2] فى الرمل وقال الفرَّاء : الحبك تكسُّر كل شىء[3] كالرَّمْل إذا مرَّت به الريح الساكنة والماء الدائم إذا مَرَّت به الريح والشَّعرة الجيدة تكسُّرها[4] حبكٌ .

القلنْسُوَة ــ بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين وفتح الواو . والجمع : القلانس والقلاسى .

اليَرْموك ــ بفتح الياء : مكان قرب دمشق .

قوله : « وقبض إسرائيل ثلاث أَصابع » . أَشار بذلك إلى صِغَر القَدَح .

قصة ــ بضم القاف وصاد مهملة لأَكثر رواة الصحيح . قال ابن دُرَيْد : كلٌّ خصلة من الشعر قُصَّة . قال ابن دِحْية والصحيح عند المتْقنين[5] : « من فِضَّة » بالفاء بواحدة وضاد معجمة وهو الأَشْبه والأَوْلى لقوله بعد ذلك : « فاطَّلعت فى الجُلْجل » وقد بيَّنه وَكِيع فى مصنَّفه فقال : كان جُلْجلا من فضة صُنع صَوْنًا لشَعْر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) فى الأصل بعدها كلمة « أنصاف أذنيه » ولا معنى لها .

(٢) ط : وهى الطريقة .

(٣) ص : الحبك كل شىء كالرمل .

(٤) ص ت م : تكسر حبك . وما أثبته من ط .

(٥) كذا فى ط . وفى ص ، ت ، م : والصواب عند التفتيش .

الباب الرابع

فى صفة جبينه وحاجبيه صلى الله عليه وسلم

قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مُفَاض الجبين رواه البيهقى وابن عساكر (١) .

وقال هند بن أبى هالة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسع الجبين أَزَجَّ الحَواجِب سوابغَ فى غير قَرَن ، بينهما عِرْق يُدرُّه الغضب

رواه الترمذى (٢)

وقال رجل من الصحابة رضى الله تعالى عنهم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دَقِيق الحاجبين .

رواه البيهقى (٣)

وقال سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه : كان جَبِينُ رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلْتًا

رواه ابن عساكر (٤)

وقال الحافظ أبو أحمد بن أبى خيثمة رحمهما الله تعالى : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَجْلَى الجبين إذا طلَع جبينه من بين الشَّعْر أَو طلع من فَلَق الشَّعْر أَو عند الليل أَو طلع بوجهه على الناس تراءى جبينُه كأَنه السِّراج (٥) المتوقِّد يتلألأُ ، كانوا يقولون هو صلى الله عليه وسلم . كما قال شاعره حسّان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى ١/١٦١ .

(٢) شرح شمائل الترمذى ١/٤٣ .

(٣) لم أجده فى دلائل النبوة للبيهقى .

(٤) لم يرد هذا الخبر فى تهذيب ابن عساكر .

(٥) ط : كأنه هو السراج .

متى يَبْدُ فى الليل[1] البهيم جبينُه يَلُحْ مثل مصباحِ[2] الدُّجى المتوقّدِ

فمن كان أو مَنْ قد يكون كأحمد نِظَاما لحقٍّ أو نَكالا لمُلْحدِ[3]

قال أبو الحسن بن قانع عن سويد بن [غفلة[4]] رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضحَ الجبين أهْدَب مَقْرُون الحاجبين .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : فى حديث أم مَعْبَد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَزَجَّ أقْرَن . قال ابن قتيبة وابن عساكر : ولا أراه إلا كما وصف هند وصحّحه ابن الأثير والقُطْب رحمه الله تعالى .

قلت : وروى البيهقى وابن عساكر عن مقاتل بن حيّان رحمه الله تعالى قال : أوحى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام : جِدَّ فى أمرى ولا تَهْزِل إلى أن قال : صَدِّقوا النبيَّ العربى الصَّلْت الجبين المقْرون الحاجبين[5] .

وروى ابن عساكر من طرق عن على رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مَقْرون الحاجبين[6] . ويمكن الجمع بأنه صلى الله عليه وسلم كان أولاً بغير قَرَن أو من جهة الرائى من قُرب ومن بُعْد ، وبأنه لم يكن بالأَقْرَن حقيقةً ولا بالأَزَجّ[7] حقيقةً بل كان بين الحاجبين فُرْجة يسيرة لا تتبين إلا لمن دقّق النظر إليها . كما ذكر فى صفة أنفه الشريف صلى الله عليه وسلم فقال : يحسبه من لم يتأمله أَشَمَّ ولم يكن أشم .

---

(1) ط : فى الدجى .

(2) ص ت م : مثل أهياج الدجى . وما أثبته من ط .

(3) ديوانه ص ١٠١ (ط البرقوقى) .

(4) بياض بالأصول وهى مثبتة بهامش ط .

(5) تهذيب ابن عساكر ١/٣٤٤ .

(6) تهذيب ابن عساكر ١/٣١٥ .

(7) ط : ولا بالأبلج . وفى ت م . ولا بالأفلج . وما أثبته من ص .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق.

مُفَاض الجبين – بميم مضمومة ففاء فألف فضاد معجمة مخففة أى واسِعَه ، يقال دِرْع مفاضة أى واسعة . الجبين مافوق الصُّدغ . والصُّدغ ما بين العين إلى الأُذن ، ولكل إنسان جبينان يكتنفان الجبهة .

الزَّجَج : تقوُّس فى الحاجب مع طول فى طرفه وامتداد . قاله فى النهاية . وقال غيره : الزَّجَج دِقَّة الحاجبين وسبوغهما إلى محاذاة آخر العين مع تقوّس .

سَوابغ – حال من المجرور وهو الحواجب جمع سابغ وهو التامّ الطويل أى أنها دقّت فى حال سُبوغها . وضع الحواجب موضع الحاجبين لأَن التثنية جمع .

القَرَن – بالتحريك : اتصال شعر الحاجبين .

يُدِرُّه – بضم أوله وكسر ثانيه وتشديد ثالثه : أى يحرِّكه ويظهره ، كان صلى الله عليه وسلم إذا غضب امتلأ ذلك العِرْق دمًا كما يمتلئ الضَّرْع لبنًا إذا دَرَّ فيَظْهر ويرتفع .

الصَّلْت الجبين : أى واسعه ، وقيل الصلت الأَملس وقيل البارز .

الباب الخامس

فى صفة عينيه صلى الله عليه وسلم وبعض ما فيها من الآيات

قال عليّ رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أدْعج العينين وقال على رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم العينين أهْدَب الأشفار .

رواه الإمام أحمد ومسلم [1]

وقال أيضا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم العينين أهْدَب الأشفار مُشْرَب العين بحُمْرة .

رواه البيهقى [2] وأبو الحسن ابن الضحاك وابن عساكر من طرق .

وقال سِمَاك بن حَرْب : قال جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشْكَل العين [3] .

قال الراوى له [4] عن سِمَاك : ما أَشْكَلُ العين ؟ قال : طويل شِقّ العَيْن [5]

رواه مسلم وغيره [6] . ورواه أبو داود بلفظ : أشْهَل العين .

وقالت أُم مَعْبَد رضى الله تعالى عنها : فى أشْفاره غطَف وفى لفظ : وَطف [7]

رواه الحارث بن أبى أُسامة .

---

(١) مسند أحمد ١ /٨٩ . من حديث طويل وفيه : هدب الأشفار . ولم أجده فى صحيح مسلم .

(٢) دلائل النبوة للبيهق ١ /١٥٩ .

(٣) كذا بالأصل . موافقا لصحيح مسلم والذى فى دلائل النبوة للبيهق : أشكل العينين .

(٤) هو شعبة .

(٥) فى دلائل النبوة للبيهق : قال : باد أم جشم . ولا معنى لها . ونقل المحقق عن مصحح المستدرك : معناه فى عينه شىء من الحمرة . وهو مخالف لمـا هنا .

(٦) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩٧ ودلائل النبوة للبيهق ١ /١٥٨ . ومسند أحمد ٥ /٨٦ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ١٠٣ .

(٧) سبق تخريج حديث أم معبد فى ص ٧ من هذا الجزء .

وقال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَبْحَر العينين .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَبْرج العينين .

رواهما أبو الحسن ابن الضحاك .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان صلى الله عليه وسلم أَكْحَل العينين أَهْدَب الأَشفار .

رواه محمد بن يحيي الذُّهْلى فى الزُّهْرِيّات .

وقال جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه : كنت إذا نظرتَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أكحل وليس بأَكحل .

رواه الإمام أحمد بن حنبل ويعقوب بن سفيان[1] .

وقال مقاتل بن حيّان رحمه الله تعالى : أوحى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم جِدّ فى أمرى ولا تَهْزل إلى أن قال : صدِّقوا النبيَّ العربي الأَنْجَل[2] العينين .

رواه البيهقى وابن عساكر[3] .

وقال على رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَسْوَدَ الحدقة أَهْدَب الأَشفار .

رواه الترمذى[4] .

وقال أيضا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم العينين مُشْرب العين حُمْرةً أَهْدَب الأَشْفار كَثّ اللحية .

---

(١) الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزى ص ٣٨٩ .
(٢) كذا فى ط . وفى بقية النسخ : الأكحل .
(٣) تهذيب ابن عساكر ١/٣٤٤ .
(٤) شرح الشمائل ١ ٣١ .

رواه ابن عساكر[1] .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَدْعَج العينين .

رواه ابن عساكر[2] .

فصل :

روى ابن عَدِىّ والبيهقى وابن عساكر عن عائشة رضى الله تعالى عنها . والبيهقى وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَرى بالليل فى الظُّلْمة[3] كما يرى بالنهار فى الضَّوْء[4]

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل ترون قِبْلَتى ها هنا ، فوالله ما يخفى علىَّ ركوعُكم ولا سجودكم ، إنى لَأَراكم من وراء ظَهْرى .

متفق عليه[5]

وقال الحافظ أبو بكر بن أبى خَيْثمة وتبعه أبو الحسن بن الضحاك فى كتاب الشمائل له : كان فيه صلى الله عليه وسلم شىء من صَوَر . والصَّوَر : الرجل الذى كأنه يَلْمح الشىء ببعض وجهه .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيها الناس إنى إمامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود فإنى أراكم من أمامى ومن خَلْفى .

رواه مسلم[6] .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنى لأَنظر إلى ما وراء ظهرى كما أَنظر إلى أمامى » .

---

(١) تهذيب ابن عساكر ١/٣١٤ .
(٢) تهذيب ابن عساكر ١/٣١٧ .
(٣) ت م : بالظلمة .
(٤) الوفا لابن الجوزى ص ٣٤٤ عن عائشة .
(٥) صحيح البخارى ١ ٦٠ (ط الأميرية) وصحيح مسلم كتاب الصلاة حديث رقم ١٠٩ .
(٦) صحيح مسلم كتاب الصلاة حديث رقم ١١٢ .

رواه عبد الرزَّاقَ فى الجامع وأبو زُرْعة الرازى فى دلائله .

وقال مجاهد رحمه الله تعالى : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى مَنْ خلفه من الصفوف [1] كما يرى من بين يديه .

رواه الحُمَيْديّ وأبو زرعة الرازى فى دلائله .

فائدة : ذكر القاضى رحمه الله تعالى أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى فى الثريّا أحد عشر نجما .

وذكر السُّهيلى رحمه الله تعالى أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى فيها اثنى عشر نجما . وبالأول جَزَمَ أبو عبد الله القرطبي فى كتاب « أسماء النبي صلى الله عليه وسلم » حيث نظم ذلك فقال رحمه الله تعالى :

وهو الذى يرى النجوم الخافيه   مُبَيَّناتٍ فى السماء العاليـــــه
إحدى عشر قد عدَّ فى الثريّا[2]   لناظرٍ سِـوَاه مـــــا تهيَّا

قال فى « القول المكرم » وهذا لم أقف له على أصل يستند إليه . والناس يذكرون أن الثريا لا تزيد على تسعة أنجم فيما يَرَوْن . انتهى .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال القاضى : إنما حدَثت هذه الآية له صلى الله عليه وسلم بعد ليلة الإسراء كما أن موسى صلى الله عليه وسلم كان يرى النَّمْلة السوداء فى الليلة الظَّلْماء من مَسِيرة عشرة فراسخ بعد ليلة الطُّور .

الثانى : هذه الرؤية رؤية إدراكٍ ، والرؤية لا تتوقف على وجود آلتها التى هى العَيْن عند أهل الحقِّ ولا شُعَاعٍ ولا مُقَابَلة ، وهذا بالنسبة إلى البارى تعالى . أما المخلوق فتتوقف صفة الرؤية فى حقه صلى الله عليه وسلم عليه[3] ، وخالق البصر فى العين قادر على خَلْقه فى غيرها .

---

(١) ط : فى الصفوف .
(٢) ط : إحدى عشر عد فى السماء .
(٣) أى على وجود آلة الرؤية .

قال الحرّانى رحمه الله تعالى : وهذه الآية قد جعلها الله تعالى دالةً على ما فى حقيقة أَمره من الاطلاع[1] الباطن، لسعة علمه ومعرفته، لما عَرف بربه لا بنفسه أطلعه الله تعالى على ما بَيْن يديه[2] مما تقدم من أَمر الله وعلى ما وراء الوقت مما تأَخر من أَمر الله تعالى . فلما كان على ذلك من الإحاطة فى إدراك مدركات القلوب جعل الله تعالى له صلى الله عليه وسلم مثلَ ذلك فى مُدْركات العيون ، فكان يرى المحسوساتِ من وراء ظهره كما يراها مِنْ بين يديْه .

ومن الغرائب ما ذكره بختيار[3] محب بن محمود الزاهد شارح القدورىّ فى رسالته الناصريّة أَنه صلى الله عليه وسلم كان له بين كتفيه عينان كسَمّ الخِيَاط يُبْصر بهما لا تحجبهما الثياب . وقيل : بل كانت صورهم تنطبع فى حائط قبلته كما تنطبع فى المرآة أَمثلتهم فيها فيشاهِد أَفعالَهم .

قال الحافظ : وهذا إن كان نقلا عن الشارع بطريق صحيح فمقبول وإلا فليس المقام مقام رَأْى ، على أَن الأَقْعَد فى إثبات كونها معجزة حملُها على الإدراك من غير آلة .

وقال ابن المنيِّر رحمه الله تعالى : لا حاجة إلى تأويله لأَنه فى معنى تعطيل لفظ الشارع من غير ضرورة .

وقال القرطبي : حَمْله على ظاهره أولى؛ لأَن فيه زيادة كرامة للنبى صلى الله عليه وسلم. ولهذا مزيد بيان فى الخصائص .

* * *

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الدَّعَج : شدة سواد العين فى شدة بياضها .

---

(١) ط : فى الاطلاع .

(٢) غير ط : على ما فى يديه .

(٣) كذا فى ط . وفى ص ، ت ، م : مختار محب .

الأَهْدَب ـ بالدال المهملة : الطويل الأشفار .

الأَشفار : جمع شُفْر وزن قُفْل وهو حرف الجَفْن الذى ينبت عليه الهدْب . قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى : والعامة تجعل أشفار العين : الشَّعْرَ وهو غلط، وإنما الأَشفار حروف العين التى يَنْبت عليها الشعر .

الحَدَقة : بالتحريك : سواد العين والجمع حَدَق وحدقات . مثل قَصبة ، وقصَب ، وقصَبات .وربما قيل حِدَاق محل رَقَبة ورِقَاب .

قوله : مُشْرَب العين بحُمْرة : هى عروق حُمْر رِقَاق وهى من علاماته صلى الله عليه وسلم التى فى الكتب السالفة .

وقول سِمَاك رحمه الله تعالى : إن الشُّكْلَة طول شِقّ العين : قال القاضى : إنه وَهْم من سِمَاك باتفاق العلماء وغلطٌ ظاهر ، فقد اتفق العلماء وأَصحاب الغَريب أن الشُّهْلَة[1] حُمْرة فى سواد العين كالشُّكْلة فى البيَاض .

الغَطَف : بغين معجمة وتُهْمل هو أن يطول شعر الأَجفان ثم ينعطف . الوطَف : الطويل أيضا .

الكَحَل : بالتحريك : سواد يكون فى مفاوز أَجفان العين خِلْقة .

الأَنْجَل : يقال عين نجلاء أى واسعة .

الأَبْرَج العين : بهمزة فموحدة فراء فجيم : من البَرَج بالتحريك وهو بياض العين مُحْدِقا بالسواد كله لا يغيب من سوادها شىء . والله تعالى أعلم .

---

(١) الأصل : أن الشكلة . وهو تحريف وصوابه من الوفا لابن الجوزى ص ٣٨٩ قال : « قال أبو عبيدة : الشكلة حمرة فى بياض العين . والشهلة : حمرة فى سوادها والكحل : سواد هدب العين خلقة » .

الباب السادس

في سمعه الشريف صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم يَسْمع ما لايسمعه الحاضرون مع سلامة حواسّهم من مثل الذى سمعه .

وروى ابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تامَّ الأُذنين[1] .

وروى الترمذى وابن ماجة عن أبى ذر ، وأبو نُعَيْم عن حكيم بن حِزام رضى الله تعالى عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تسمعون ما أسمع ؟ »قالوا ما نسمع من شىء قال إنى لأَرى ما لا ترون وأَسمع ما لا تسمعون ، إنى أَسمع أَطِيط السماء وما تُلَام أَن تَئِطَّ وما فيها موضع شِبْر إلا وعليه مَلَك ساجد أَو قائم[2] »

وقال زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه : بيْنا النبى صلى الله عليه وسلم على بغلة له إذ حادت به فكادت تُلْقيه وإذا أَقْبُرُ ستة أَو خمسة أَو أَربعة ، فقال من يعرف أَصحاب هذه الأَقبر ؟ فقال رجل : أنا . فقال : متى مات هؤلاء؟ قال : ماتوا فى الإشراك ، فأَعجبه ذلك فقال : « إن هذه الأُمة تُبْتَلى فى قبورها ، فلولا أَن لا تدَافنوا لدعوتُ الله عز وجل أَن يُسْمعكم من عذاب القبر الذى أَسمع » .

رواه مسلم[3] .

وقال أَنس رضى الله تعالى عنه : دخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حائطاً من حيطان المدينة لبنى النجار فسمع أَصوات قوم يعذَّبون فى قبورهم فحاصت البغلةُ ، فسأَل النبىُّ

---

(١) تهذيب ابن عساكر ١/٣١٩ .

(٢) صحيح الترمذى كتاب الزهد باب ٩ وسنن ابن ماجه كتاب الزهد باب ١٩ . ومسند أحمد ٥/١٧٣ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الجنة حديث رقم ٦٧ .

صلى الله عليه وسلم : متى دُفِن هذا ؟ قالوا : يا رسول الله دفن هذا فى الجاهلية فأعجبه ذلك وذكر نحو الذى قبله .

رواه الإمام أحمد[1] .

وقد ثبت أن الوحى كان يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا فى مثل صلصلة الجرس ويسمعه ويَعِيه ولا يَسْمعه أحدٌ من الصحابة .

تنبيهات

الأول : إن قيل : كيف يكون صوتٌ مسموعٌ لسامع فى محَلّ لا يسمعه آخر معه وهو مثله سليم الحاسَّة عن آفة الإدراك ؟

أجيب : بأن الإدراك معنًى يخلقه الله تعالى لمن يشاء ويمنعه لمن يشاء وليس بطبيعة ولا وتيرة واحدة .

الثانى : فى بيان غريب ماتقدم :

الأَطِيط : صوت الأقتاب وأطيط الإبل أصواتها وحَنينها ، أى أن كثرة ما فى السماء من الملائكة قد أثقلها حتى أَطَّتْ .

قال فى النهاية : وهذا مثَل وإيذانٌ بكثرة الملائكة وإن لم يكن ثَمَّ أَطِيط ، وإنما هو كلام تقريب أُريد به تقرير عظمة الله تعالى .

قلت : وفيه نظر لقوله : « إنى لأَسمع أَطيط السماء » .

حادت : مالت عند نِفَارها عن سَنَن طريقها .

حاصت : بحاء فصاد مهملتين : نَفَرَتْ وكرَّت راجعةً من خوف ما سمعت .

---

(١) مسند أحمد ٣ ١٠٣ وعن زيد بن ثابت ٥ ١٩٠ .

الباب السابع

فى صفة أنفه الشريف وخدّيه صلى الله عليه وسلم

روى الترمذى عن هند بن أبي هالة وابن عساكر عن عليّ رضى الله تعالى عنهما قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَقْنَى العِرْنين. زادِ هند : له نور يَعْلوه ، يَحْسبه من لم يتأَمله أَشمَّ وليس بأَشَم[1]

وقال رجل من الصحابة رضى الله تعالى عنهم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دقيق الأَنف . رواه البيهقى .

وقال هند بن أَبى هالة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سَهْل الخدين .

رواه الترمذى .

وقال أَبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَسِيل الخدَّيْن .

رواه محمد بن يحيي الذُّهْلى فى الزهريات وابن عساكر .

وقال على رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سَهْل الخدين دقيق العِرْنين .

رواه ابن عساكر من طرق[2].

وقال أَبو بكر رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واضح الخد .

رواه ابن عساكر[3].

---

(١) شرح الشمائل ١/٤٤ .

(٢) تهذيب ابن عساكر ١/٣١٦ .

(٣) لم أجده فى تهذيب ابن عساكر .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض الخدين. رواه أبو الحسن بن الضحاك .

العِرْنين . بكسر العين وسكون الراء المهملة وكسر النون : الأنف . والقَنَى فيه : طوله ودقة أرنبته مع ارتفاع فى وسطه .

الشَّمَم : ارتفاع قصبة الأنف واستواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلا، والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم لحُسْن قَنَى أنفه واعتدال ذلك يُحْسَب[1] قبل التأمل أنه أشمّ وليس كذلك . قاله فى النهاية .

سَهْل الخدين : أى ليس فى خديه نُتوء وارتفاع . وقيل أراد أن خديه صلى الله عليه وسلم أسِيلان قليلا اللحم رقيقا الجلد ، كما فى حديث أبى هريرة .

---

(١) ط : يحسبه

الباب الثامن

فى صفة فمه صلى الله عليه وسلم وأسنانه وطيب ريقه وبعض الآيات فيه

قال هند ابن أبى هالة رضى الله تعالى عنه : كان صلى الله عليه وسلم ضَليعَ الفم، أشْنَب، مُفَلَّج الأسنان، يَفتر عن مثل حَبِّ الغَمام .

رواه الترمذى[1] وأبو الشيخ .

وقال جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضَلِيع الفم .

رواه الإمام أحمد والبخارى ومسلم[2] .

وقال على رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بَرَّاق الثنايا .

رواه ابن عساكر[3] .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الثَّغْر .

رواه البيهقى[4] .

وقال على رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله عليه وسلم مُفَلَّج الثنايا .

رواه ابن سعد[5] وأبو الشيخ .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : شَمَمْت العطر كله فلم أشمّ نَكْهةً أطْيَبَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) شرح الشمائل ٤٥/١ .

(٢) لم أجده فى صحيح البخارى . وهو فى صحيح مسلم كتاب الفضائل ٩٧ .
ومسند أحمد ٩٧/٥ وصحيح الترمذى كتاب المناقب باب ١٢ .

(٣) ليس فى تهذيب ابن عساكر .

(٣) لم أجده فى دلائل النبوة للبيهقى .

(٥) الذى فى طبقات ابن سعد ١ ١٢٩ (القسم الثانى) ط ليدن : مفلج الأسنان .

رواه ابن سعد[1] وأبو الشيخ .

وقال وائل بن حُجْر رضى الله تعالى عنه : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء فشرب من الدلو ثم صَبَّ فى البئر أو قال ثم مَجَّ فى البئر . ففاح منها مثل رائحة المسك .

رواه الإمام أحمد وابن ماجة[2] .

ورواه أبو الحسن ابن الضحاك بلفظ : أُتِى بدلو فتوضأ منه فتمضمض ومَجَّ مسكاً أو أطْيبَ من المسك وانتشر خارجا منه .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ضحك كاد يتلألأ فى الجُدر لم أرَ قَبْله ولا بعده مثله .

رواه محمد بن يحيي الذهلى فى الزهريات . وأبو الحسن ابن الضحاك وابن عساكر[3] .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : بزَق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى بئر فى دارنا فلم يكن بالمدينة بئر أعْذبَ منها .

رواه أبو نعيم[4] .

وقالت عُمَيْرة[5] بنت مسعود الأنصارية رضى الله تعالى عنها : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخواتى وهن خَمْس فوجدناه يأكل قَدِيدًا فمضغ لهن قَدِيدة ثم ناولنى القديدة فقسمتها بينهن فمضغت كلٌّ واحدة قطعةً فلَقين الله وما وُجد لأفواههن خُلُوف .

رواه الطبرانى[6] .

وقالت أُم عاصم امرأة عتبة بن فَرْقد رضى الله تعالى عنها : كنا نتطيَّب ونَجْهد لعتبة ابن فرقد أن نَبْلغه فما نَبْلغه وربما لم يمس عُتْبة طِيبًا ، فقلنا له فقال : أخذنى البَثْرُ على عَهْد

(١) طبقات ابن سعد ١/١٢٣ (القسم الثانى) ط أوربا .
(٢) مسند أحمد ٤ ٣١٦ وابن ماجه كتاب الطهارة باب المج فى الإناء .
(٣) تهذيب ابن عساكر ١/٣١٦ .
(٤) الخصائص الكبرى ١ ١٥٣ .
(٥) كذا فى ط موافقا لأسد الغابة ٥/٥١٢ . وفى بقية النسخ : عمره . ولعله تحريف .
(٦) أسد الغابة ٥/٥١٢ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيته ، فتفل فى كفه ثم مسح جلدى ، فكنت من أطيب الناس ريحًا .

رواه البخارى فى [(1)] والطبرانى وأبو الحسن بن الضحاك (2) .

وقال أبو أمامة رضى الله تعالى عنه : جاءت امرأة بذيئة اللسان إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يأكل قديدًا ، فقالت : ألا تُطعمنى؟ فنارلها مما بين يديه ، فقالت : لا إلا الذى فى فيك . فأخرجه فأعطاها فألقته فى فمها فأكلته فلم يُعْلَم منها بعد ذلك الأمر الذى كانت عليه من البذاء والذرابة .

رواه الطبرانى (3) .

وقال محمد بن ثابت بن قيس بن شمَّاس : إن أباه فارق أمه وهى حامل به ، فلما ولدته حلفتْ أن لا تُلْبنه من لبنها . فدعا به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فبصق فى فيه وقال اختلفْ به فإن الله رازقه فأتيته به اليوم الأول والثانى والثالث .

رواه البيهقى (4) .

ويرحم الله تعالى القائل حيث قال :

بحرٌ من الشَّهْد فى فيه مَراشِفُه ... يا قوت من صدف فيه جواهرُه (5)

ويرحم الله تعالى القائل أيضا :

جَنى النَّحْل فى فِيه وفيه حَياتُنا ... ولكنَّه مَنْ لى بِلَثْم لِشامِهِ

رحيق الثنايا والمثانِى تنفَّسَتْ ... إذا قال عن فتحٍ بطيب ختامِه

---

(1) بياض بالأصول . ولعله فى التاريخ الكبير .

(2) مجمع الزوائد ٢٨٢/٨ . قال : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير بنحوه . ورجال الأوسط رجال الصحيح غير أم عاصم فإنى لم أعرفها .

(3) مجمع الزوائد ٣١٢/٨ . وقال : وفيه على بن يزيد الألهانى وهو ضعيف . والخصائص الكبرى ١٥٤/١ (ط الهراس) .

(4) الخصائص الكبرى ١٥٤/١ وبقية الخبر : فإذا امرأة من العرب تسأل عن ثابت بن قيس فقلت لها : ما تريدين؟ قالت : رأيت فى منامى هذه الليلة كأنى أرضع ابنا يقال له محمد . قال : فأنا ثابت وهذا ابني محمد .

(5) ط : ياقوتة صدف فيه جواهره .

وقال أبو جعفر محمد بن علي رحمه الله تعالى : بينما الحسن بن على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطش فاشتد ظمؤه فطلب له النبي صلى الله عليه وسلم ماءً فلم يجدْ فأَعطاه لسانه فمصَّه حتى رَوِى .

رواه ابن عساكر . وهو منقطع . ورواه عن أبي هريرة وزاد : الحسين[1] .

وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَفْلج الثنيّتين . زاد أَبو الحسن بن الضحاك : والرَّبَاعيّتين . انتهى .

إذا تكلَّم رُئِى كالنور يخرج من بين ثناياه .

رواه أَبو زُرْعه الرازىّ فى دلائِله والدارمىّ والترمذى وأَبو الحسن بن الضحاك وسنده جيِّد[2] .

وقال سهل بن سعيد رضى الله تعالى عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر : لأَعطين الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه ، يحبُّ اللهَ ورسولَه ويحبه اللهُ ورسوله . فلما أَصبح الناسُ غَدَوْا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يُعْطاها . قال : أَين على بن أَبى طالب ؟ فقالوا : هو يشتكى عَيْنيه . قال : فأَرسِلوا إليه . فأَتى به فبصَق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فبرأَ حتى كأَن لم يكن به وجع . الحديث رواه الشيخان[3] .

وقال أَبو قِرْصافة ــ بكسر القاف رضى الله تعالى عنه : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنا وأُمى وخالتى[4] فلما رجعنا قالت أُمى وخالتى يا بنىّ ما رأَينا مثلَ هذا الرجل لا أَحسنَ وجهاً ولا أَنْقَى ثوبا[5] ولا أَلْيَن كلامًا ، ورأَينا كالنور يَخْرج من فيه . رواه البيهقى[6] .

---

(١) الخصائص الكبرى ١/١٥٥ عن ابن عساكر .

(٢) شرح شمائل الترمذى ١/٦٧ والخصائص الكبرى ١/٦٢ وهو فى مجمع الزوائد من قوله :-« إذا تكلم رئى كالنور » الخ . ٨/٢٧٩ . قال : وفيه عبد العزيز بن أبى ثابت وهو ضعيف .

(٣) صحيح البخارى كتاب الجهاد وكتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ٣٢ — ٣٥ .

(٤) كذا فى ط . وفى بقية النسخ : أنا وابنى وخالى .

(٥) غير ط : لوناً .

(٦) ليس فى دلائل النبوة للبيهقى .

تنبيه فى بيان غريب ماسبق

الضَّليع : بضاد معجمة وعين مهملة ــ قال فى النهاية : أى عظيم الفم وقيل واسعة والعرب تمدح عظم الفم وتذم صغره .

قال الإمام النووى : وهذا قولُ الأكثر وهو الأَظهر . والضَّليع : العظيم الخَلْق ، الشديد . وقال غيره : الضليع : المهزول الذابل . وهو فى صفته صلى الله عليه وسلم ذبول شفتيه ورِقَّتهما وحُسْنهما .

الشَّنَب : بشين معجمة فنون مفتوحة فموحدة : البياض والبريق والتحديد فى الأَسنان وقيل هوْ بَرْدها وعذوبتها .

الفَلَجَ بالتحريك : تباعد ما بين الثنايا والرباعيات .

يَفْترُ ـ بمثناة تحتية ففاء ففوقية مضمومة أى يُظْهر أسنانه .

حَبّ الغمام : الْبَرَد بفتحتين شبه به ثَغْره فى بياضه وصفائه وبَرده . الثَّغَر هنا : الثنايا .

مَجَّ الماء من فيه : مجاز من باب رمى : رمى به : الخُلوف : كالقُعود تغيُّر رائحة الفم .

الذَّرابة : الفُحْش .

البَذاء فى المنْطق . بالفتح والمد والذال المعجمة : السَّفَهُ والفحش .

تلبِنُه : بالمثناة الفوقية فلام فموحدة فنون : ترضعه .

الثَّنَايا : جمع ثَنِيّة وهى أَربع من الأَسنان.

بَصق بالصاد المهملة ويقال بالسين أيضا .

الباب التاسع

فى صفة لحيته الشريفة وشَيْبه صلى الله عليه وسلم

قال هند بن أبى هالة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثَّ اللِّحْية .

رواه الترمذى ورواه ابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه[1] .

وقال على رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم اللحية .

رواه البيهقى وابن عساكر وابن الجوزى[2] .

وقال جُبَيْر بن مُطْعِم رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم اللحية . رواه أبو الحسن بن الضحاك .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود اللحية .

رواه البيهقى وابن عساكر[3] .

وقال سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد سواد الرأس واللحية .

رواه ابن عساكر[4] .

---

(١) شرح شمائل الترمذى ١/٤٥ . وتهذيب ابن عساكر ١/٣١٧ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقى ١/١٦٣ . وتهذيب ابن عساكر ١/٣١٦ والوفا لابن الجوزى ص ٣٩٢ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ١/١٦٤ . وتهذيب ابن عساكر ١/٣١٩ .

(٤) ليس فى تهذيب ابن عساكر . والذى فيه : سئل سعد بن أبى وقاص : هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لا ولا هم به .

وهذا الخبر فى طبقات ابن سعد الجزء الأول القسم الثانى ص ١٢٦ (ط ليدن) .

وقال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه : كانت لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ملأت من هاهنا إلى هاهنا . رواه ابن عساكر[١] .

وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة رحمه الله تعالى : كانت عَنْفَقَتُهُ صلى الله عليه وسلم بارزة ونبكاه[٢] حول العنفقة كأنهما بياض اللؤلؤة ، فى أسفل عنفقته شعر منقاد حتى يقع انقيادها على شعر اللحية حتى يكون كأنه منها .

وقال أبو ضَمْضَم رحمه الله تعالى : نزلتُ بالرُّجَيْج[٣] فقيل هاهنا رجل يقال له أسعد ابن خالد رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأتيته فقلت : رأيتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم رأيته كان رجلاً مربوعا حسن السَّبْلَة .

رواه الدينورى وابن عساكر[٤] .

وقال أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير شعر الرأس واللحية .

رواه مسلم وابن أبي خيثمة واللفظ له[٥]

وقال جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه : شَمِط مُقَدَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته وكان إذا ادَّهن لم يتبين فإذا لم يدهن تبيَّن .

رواه مسلم[٦]

وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس رضى الله تعالى عنه : ليس فى شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته عشرون شَعْرة بيضاء .

رواه الشيخان[٧] .

---

(١) تهذيب ابن عساكر ١/٣٢٠ .

(٢) كذا بالأصول ، ولعلها : وفكاه . والنبك : المرتفع .

(٣) الأصل بالرجيح – بالحاء – وما أثبته من معجم البلدان ٩/٢٩

قال : والرجيج تصغير رج موضع ببلاد العرب .

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ١/١٦٥ .

(٥) ليس فى صحيح مسلم كتاب الفضائل .

(٦) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٠٩ .

(٧) صحيح البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم . وصحيح مسلم كتاب الفضائل باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم ومبعثه وسنه ٤/١٨٢٤ ط استامبول .

وقال ثابت عن أنس رضى الله تعالى عنه : ما كان فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لحيته[1] إلا سبع عشرة أو ثمانى عشرة شعرة بيضاء .

رواه ابن سعد بسند صحيح[2] .

ورواه أبو الحسن ابن الضحاك بلفظ أربع عشرة بيضا .

وقال حُمَيْد عنه : لم يكن فى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون شعرة بيضاء قال حميد : كن سبع عشرة .

رواه ابن أبى خيثمة .

وقال قتادة عنه : لم يَخْضب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إنما كان فى عَنْفَقته وفى الصدغين وفى الرأس نَبْذٌ[3] .

رواه مسلم[4]

وقال أبو بكر بن عيَّاش رحمه الله تعالى : قلت لربيعة : جالستَ أنسا ؟ قال: نعم. وسمعته يقول : شاب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عشرين شيبة ها هنا . يعنى العَنْفَقة .

رواه ابن خيثمة .

وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما : كان شيب رسول الله صلى الله عليه نحواً من عشرين شعرةً بيضاء فى مُقَدَّمه .

رواه ابن إسحاق وابن حبان والبيهقى[5] .

وقال أبو جُحَيْفة رضى الله تعالى عنه : رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ورأيت بياضاً تحت شفته السُّفْلى العَنْفَقة .

رواه البخارى[6] .

ورواه الإسماعيلى بلفظ : من تحت شفته السفلى مثل موضع إصبع العنفقة .

---

(١) ط : ولحيته .

(٢) طبقات ابن سعد الجزء الأول القسم الثانى ص ١٣٥ (ط أوربا) .

(٣) كذا فى ط موافقا لصحيح مسلم . وفى بقية النسخ : وفى الرأس شعرات تبدو .

(٤) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٠٤ .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ١٨٦/١ . وشمائل الرسول لابن كثير .

(٦) صحيح البخارى كتاب المناقب باب رقم ٢٣ .

وفى لفظ له . رأيت النبي صلى الله عليه وسلم شابت عنفقته

وقال عبد الله بن بُسْر ـ بضم الموحدة وسكون المهملة ـ المــازنى رضى الله تعالى عنه كان فى عنفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم شعراتٌ بِيضٌ .

رواه البخارى[1] .

وفى رواية عند الإسماعيلى : إنما كانت شعراتٍ بِيضاً .

وقال أبو إياس رحمه الله تعالى : سئل انس عن شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما شانه الله تعالى ببيضاء

رواه ابن عساكر . وقال : لعل أنساً أراد بلحية بيضاء . فقد روى عنه وعن غيره من الصحابة رضى الله تعالى عنهم أنه شاب بعض شعره صلى الله عليه وسلم وأشار إلى العَنْفَقة .

وروى ابن سعد وأبو نُعَيْم عن ابن سيرين رحمه الله تعالى قال : سئل أنسٌ رضى الله تعالى عنه عن خضَاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن شابَ إلا يسيرا ولكن أبا بكر وعمر خضَباه بعدُ بالحِنَّاء والكَتْمَ[2]

وروى ابن عساكر عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صفَّر لحيته وما فيها عشرون شعرة بيضاء .

وقال قتادة : سألت أنساً : هل خضَب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا إنما كان شيء فى صدغيه .

رواه البخارى[3] ولفظه : قال : لم يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كان البياض فى عنفقته وفى صدغيه[4]. نَبْذ: أى متفرِّق .

---

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب باب رقم ٢٣ .

(٢) بل هو فى صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٠٥ .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ج ١ القسم الثانى ص ١٣٥ وما بعدها .

(٤) صحيح البخارى كتاب المناقب باب رقم ٢٣ وكتاب اللباس باب رقم ٦٦ وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٠١ ، ١٠٢ .

وقال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى : سألت أنساً أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَخْضب ؟ قال : لم يَبْلغ الخِضَاب .

رواه الشيخان[1] .

ولمسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه . لو شئت أن أعدَّ شَمَطاتٍ كنّ فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لفعلت[2] » .

فائــدة

روى ابن سعد عن يونس بن طلق بن حبيب رحمه الله تعالى أن حجَّاماً أخذ من شارب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى شيبة فى لحيته فأهوى إليها ، فأمسك النبىُّ ـ صلى الله عليه وسلم بيده وقال : « من شابَ شيبة فى الإسلام كانت له نورا يوم القيامة[3] » .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الحافظ رحمه الله تعالى : عُرِف من مجموع الروايات أن الذى شاب فى عنفقته صلى الله عليه وسلم أكثر مما شاب فى غيرها . وقول أنس لما سأله قتادة هل خضب ؟ : « إنما كان شئٌ فى صدغيه » أراد أنه لم يكن فى شعره ما يحتاج إلى الخضاب . وقد صرّح بذلك فى رواية محمد بن سيرين السابقة .

الثانى : اختلف فى عدد الشعرات التى شابت فى رأسه صلى الله عليه وسلم ولحيته . فمقتضى حديث عبد الله بن بُسْر أنَّ شيبه صلى الله عليه وسلم كان لايزيد على عشر شعرات لإيراده بصيغة القلة . وفى رواية ابن سعد : لم يَبْلغ ما فى لحيته من الشعر عشرين شعرة[4]. قال حميد : وأومأ إلى عنفقته سبع عشرة[5].

---

(١) صحيح البخارى كتاب اللباس باب رقم ٨٧ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٠٣ .

(٣) طبقات ابن سعد الجزء الأول القسم الثانى ص ١٣٦ (ط أوربا) .

(٤) طبقات ابن سعد الجزء الأول القسم الثانى ص ١٣٥ .

(٥) الطبقات : قال زهير : وأصغى حميد إلى رجل عن يمينه قال سبع عشرة . ووضع يده على عنفقته .

وروى أيضا عن ثابت عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : ما كان فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته إلا سبع عشرة أو ثمانى عشرة[1].

وروى ابن أبى خيثمة عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : لم يكن فى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون شعرة بيضاء . قال حميد : كن سبع عشرة .

وروى الحاكم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : لو عددت ما أقبَل من شيبه صلى الله عليه وسلم فى رأسه[2] ولحيته ما كنت أزيدهن على إحدى عشرة .

وجمَع العلامة البُلْقينى[3] بين هذه الروايات بأنها تدل على أن شعراته البيض لم تبلغ عشرين شعرة، والرواية الثانية[4] توضح أن ما دون العشرين كان سبع عشرة ، فيكون كما ذكرنا : العشرة فى عنفقته[5] والزائِد عليها يكون فى بقية لحيته لأنه قال فى الرواية الثالثة : لم يكن فى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون شعرة بيضاء ، واللحية تشمل العنفقة وغيرها . وكون العشرة فى[6] العنفقة بحديث عبد الله بن بُسْر والبقية بالأحاديث الأخر فى بقية لحيته . وكَوْن حُمَيْد أشار إلى عنفقته سبع عشرة ليس يُعْلم[7] ذلك من نفس الحديث، والحديث لايدل إلا على ما ذكرنا من التوفيق . وأما الرواية الرابعة فلا تنافى كونَ العشرة على العنفقة والزائد[8] على غيرها . وهذا الموضع موضع تأمل . انتهى .

الثالث : سيأتى الكلام فى خصائصه صلى الله عليه وسلم فى أبواب زينته .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق .

---

(١) الطبقات ١/١٣٥ (القسم الثانى) .

(٢) ص ، ت ، م : ورأسه .

(٣) ط : العينى .

(٤) ط : الثابتة .

(٥) ط : على عنفقته .

(٦) ط : على العنفقة .

(٧) ط : يفهم .

(٨) ط : والواحد .

الكَثّة : بفتح الكاف وثاء مثلثة ـ أى فيها كثاثة واستدارة وليست بطويلة .

السَّبَلة : بالتحريك ـ مقدَّم اللحية وما انحدر منها على الصدر . وقيل: هى الشعرات التى تحت اللَّحْى الأسفل . وقيل : الشاربُ[1]

الرُّجَيْج[2] :

شَمِط : بالكسر شَمطاً : خالط سوادَ لحيته بياضٌ فهو أَشْمط . والمرأة فى رأسها كذلك فهى شمطاء .

أَبو جُحَيْفة : بجيم مضمومة فحاء مهملة ومثناة تحتية ساكنة ففاء ـ واسمه وهب بن عبد الله السُّوائى بضم السين .

العَنْفقة : مابين الذقن والشّفة السفلى ، سواء كان عليه شعر أم لا . ويطلق على الشعر أيضا . وقوله : « تحت شفته السفلى العنفقة » بجرّ العنفقة بدلٌ من الشفة . وبنصبها وإعراب[3] عنفقة كما تقدم .

الصُّدْغ : بالضم : مابين لَحْظ العين إلى أصل الأُذن ويطلق على الشعر المتدلى عليه والجمع أصداغ ، مثل قُفْل وأقفال .

---

(١) كذا بالأصول . وفى القاموس : والسبلة محركة : الدائرة فى وسط الشفة العليا أو ما على الشارب من الشعر ، أو طرفه ، أو مجتمع الشاربين ، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلها ، أو مقدمها خاصة .

(٢) بياض بالأصول والرجيج : تصغير رج : موضع ببلاد العرب . معجم البلدان ٢٩/٩

(٣) ص ت م : وهو إعراب . وما أثبته من ط .

الباب العاشر

فى صفة وجهه صلى الله عليه وسلم

سئل البرَاء بن عازِب رضى الله تعالى عنه أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل القمر .

رواه البخارى والترمذى[1] .

وسئل جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه : أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف ؟ قال : لا بل[2] مثل الشمس والقمر مستديراً .

رواه مسلم[3] .

وقال البراء رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنَ الناس وَجْهًا وأحسنهم خُلقا .

رواه الشيخان[4] .

وقال علىّ رضى الله تعالى عنه : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمُطَهَّم ولا المُكَلْثَم ، وكان فى وجهه تَدْوير .

رواه البيهقى وابن عساكر من طرق[5] .

---

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم (٢/٢١٩) (ط الأميرية) . وشرح شمائل الترمذى للقارى ١/٥٧ .

(٢) ص : لا ولكن مثل القمر .

(٣) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٠٩ .

(٤) صحيح البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم .
وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩٣ .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ١/٢٢١ وتهذيب ابن عساكر ١ ٣١٧ .

وقال هند بن أبي هالة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فَخْمًا مفخَّما يتلألأ وجهه وجه القمر ليلة البدر .

رواه الترمذى وغيره[1] .

وقال على رضى الله تعالى عنه : كان فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تَدْوير .

رواه مسلم والبيهقى[2] .

وقال أبوعبيد[3] : يريد ما كان فى غاية التدوير بل كان فيه سُهولة وهى أَحْلَى عند العرب .

وقالت أُم مَعْبَد رضى الله تعالى عنها : رأيت رجلاً ظاهرَ الوضاءة متبلِّج الوجه .

رواه الحارث بن أُسامة وغيره[4] .

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَحسن الناس وَجْها وأَنْوَرهم لونًا .

رواه ابن الجوزى[5] .

وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه : كانْ وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدارَة القمر .

رواه أبو نعيم .

وقال أبو هريرة رضى الله عنه : ما رأيت أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأَن الشمس تخرج[6] من وجهه .

رواه ابن الجوزى[7] .

---

(١) شرح شمائل الترمذى ١/ ٤٠ .

(٢) لم أجده فى صحيح مسلم كتاب الفضائل وهو فى صحيح الترمذى كتاب المناقب باب رقم ٨ . والوفا لابن الجوزى ص ٣٩٢ ودلائل النبوة للبيهقى ١ ١٦٠ .

(٣) ص ، ت ، م : أبو عبيدة .

(٤) سبق تخريج حديث أم معبد .

(٥) الوفا لابن الجوزى ص ٤٠٦ .

(٦) كذا فى ط موافقا لابن الجوزى وفى بقية النسخ : تجرى .

(٧) الوفا ص ٤٠٦ .

وقالت امرأة حجّت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أبو إسحاق الهَمْدانى : شبِّهيه لى . قالت : كالقمر ليلة البدر ، لم أرَ قبله ولا بعده مثله .

رواه البيهقى[١] .

ويروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنت أخيط الثوبَ فسقطت الإبرة فطلبتها فلم أقْدر عليها ، فدخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فتبيَّنتُ الإبرة بشعاع وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه ابن عساكر[٢] .

ويروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما . قال : لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظِلّ ولم يقم مع شمسٍ إلا غلَب ضوؤه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج إلا غلب ضوؤه ضوء السِّراج .

رواه ابن الجوزى[٣] .

وقال كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر فكنا نعرف ذلك منه .

رواه الشيخان وأبو داود والنسائى[٤] .

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا تَبْرق أساريرُ وجهه .

رواه الشيخان[٥]

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى ١/١٤٦ .

(٢) تهذيب ابن عساكر ١/٣٢٤ .

(٣) الوفا ص ٤٠٧ .

(٤) صحيح البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم وكتاب المغازى باب غزوة تبوك وصحيح مسلم كتاب التوبة حديث رقم ٥٣ والترمذى كتاب التفسير « سورة التوبة » .

(٥) صحيح البخارى كتاب المناقب باب رقم ٢٣ وصحيح مسلم كتاب الرضاع حديث رقم ٣٨ .

وقال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سرّ كأن وجهه المرآة ، وكأن الجدُر تَلاَحكُ وجهُه .

أورده ابن الأثير فى النهاية[١] .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الحافظ : قوله : « كأنه قطعة قمرٍ » لعله صلى الله عليه وسلم كان حينئذ متلثما ، والموضع الذى يتبين فيه السرور هو جبينه وفيه يظهر السرور ، وكأن الشبه وقع على بعض الوجه فناسب أن يشبَّه ببعض القمر .

وقال فى المغازى فى قصة توبة كعب : ويُسْأَل عن السرّ فى التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد فى كلام البُلَغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد[٢] . وقد تقدم تشبيههم له بالشمس طالعةً وغير ذلك . وكان كعب قائل هذا من شعراء الصحابة وحاله فى ذلك مشهور ، وما قيل فى ذلك من الاحتراز من السواد الذى فى القمر ليس بقوىّ ، لأن المراد بتشبيهه ما فى القمر من الضياء[٣] والاستنارة وهو فى تمامه لا يكون فيها أقل مما فى القطعة المجردة . ويحتمل أن يكون أراد بقوله « قطعة قمر » القمر نفسه .

وقد روى الطبرانى حديث كعب بن مالك من طرق فى بعضها : « كأنه دارة قمر » .

وروى النسائى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فى قصة صلاة النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر وسؤاله ربَّه تبارك وتعالى قال : ثم التفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن شِقَّة وجهه القمر فقال : هذه مصارع القوم العشيَّةَ .

ووقع فى حديث جُبَيْر بن مُطْعِم عند الطبرانى : التفت إلينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بوجهه مثل شقّة القمر . فهذا محمول على صفته صلى الله عليه وسلم عند الالتفات .

---

(١) النهاية لابن الأثير ٤|٥٥ .

(٢) ص ، ت ، م : بغير تقديم ، وما أثبته من ط .

(٣) ت م : من الضوء .

الثانى : هذه التشبيهات الواردة فى صفاته صلى الله عليه وسلم إنما هى على عادة الشعراء العرب ، وإلا فلا شيء من هذه المحْدَثات يعادل صفاته صلى الله عليه وسلم .

ويرحم الله تعالى القائل حيث قال :

كالبَدْرِ والكافُ إن أنصفتَ زائدةٌ فلا تَظُنَّنْها كافاً لتَشْبيهِ

ويرحم الله تعالى القائل أيضا :

يقولون يَحْكى البدرَ فى الحُسْن وجْهُه وبَدْرُ الدُّجَى عن ذلك الحسن مُنْحطٌّ

كما شبهّوا غُصْن النَّقَا بقَوامِه لقد بالغوا بالمدحِ للغُصْن[1]واشتطُّوا

وقد تقدم فى أبيات سيدى على وَفَا إشارة إلى هذا[2]

* * *

الثالث : قال الحافظ أبو الخطاب بن دِحْية رحمه الله تعالى : كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مستديرا فأراد البَراء أن يزيل ما توهَّمه القائل من معنى الطُّول الذى فى السيف إلى معنى الاستدارة التى فى القمر ، لأن القمر يُؤْنس كلَّ من شاهده ويَجْمع النور من غير أذى حرّ ويتمكن من النظر إليه بخلاف الشمس التى تُغْشى البصرَ فتمنع من الرؤية .

وقال الحافظ فى الفتح : ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف فى اللَّمعان والصقالة فقال البرَاء : لا بل مثل القمر الذى فوق السيف فى ذلك ، لأن القمر يشمل التدوير واللمعان بل التشبيه به أبْلغ وأشهر . وإنما قال جابر بن سَمُرة « كان مستديرا » لينبه على أنه جمع الصفتين لأن قوله مثل السيف يحتمل أن يريد به السائل الطُّولَ واللمعان، فرده المسئول ردًّا بليغا ، ولما جرى التعارف فى أن التشبيه بالشمس إنما يراد به غالباً الإشراق ، والتشبيه بالقمر إنما يراد به الملاحة دون غيرها أتى بقوله « وكان مستديرا » إشارة إلى أنه أراد التشبيه بالصفتين معاً : الحسن والاستدارة[3] .

---

(١) غير ط : بالغصن .

(٢) سبق ذلك فى ص ١١ من هذا الجزء وانظر ترجمة على وفا فى طبقات الشعرانى ٢١ ٢٠ .

(٣) فتح البارى ٦/٤٤٥ .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

المطَهَّم : بميم مضمومة فطاء مهملة فهاء مشددة مفتوحتين : وهو المنتفخ الوجه .

المُكَلْثَم : بميم مضمومة فكاف مفتوحة فلام ساكنة فثاء مثلثة مفتوحة – وهى من الوجه القصير الحنك الدانى الجبهة المستدير مع خفة اللحم[1] .

فَخْما : بفاء مفتوحة فخاء معجمة ساكنة : أى عظيما .

مُفَخَّما : بميم مضمومة فخاء معجمة مفتوحة مشددة اسم مفعول : أى معظَّما فى الصدور والعيون .

المتبلِّج والأَبْلَج : الحسَن المشْرق المضىء ، ولم تُرد به بلَج الحواجب لأَنها وصفتها بالقَرَن .

دارة القمر : الهالة حَوْله .

سُرَّ : بضم أوله مبنيا للمفعول من السرور .

استنار : أضاء وتنوَّر .

الأَسَارِير : جمع أَسْرار ، وهى جمع السِّرر[2] ، وهى الخطوط التى تكون فى الجبهة وبَرقانها يكون عند الفرح .

المُلاَحكة . شدة الملاءمة[3] ، أى يُرَى شخص الجذْر فى وجهه صلى الله عليه وسلم .

والله تعالى أَعلم .

---

(١) غيرط : الحية .

(٢) فى القاموس : السرر والسرار ، ويضمان ، والسرار بالكسر ، واحد أسرار الكف ، لخطوطها ، وجمع الجمع أسارير .

(٣) كذا فى ط موافقا للنهاية ٥٥/٤ وفى بقية النسخ : شدة اللماعة .

الباب الحادى عشر

فى صفة عنقه صلى الله عليه وسلم ، وبُعْد ما بين مَنْكبيه وغِلَظ كتده

قالت أُم معبد رضي الله تعالى عنها : كان فى عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم سَطع .

رواه الحارث بن أَبى أُسامة [١]

وقال هند بن أَبى هالة رضى الله تعالى عنه : كان عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم كجِيد دُمْية فى صفاء الفضة .

رواه الترمذى[٢] .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فيما رواه ابن عساكر ، وعلى بن أَبى طالب فيما رواه ابن سعد وأَبو نعيم والبيهقى : كأَن عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم إبريق فضة[٣] .

وروى الإمام أَحمد والشيخان عن البرَاء بن عازب رضى الله تعالى عنه : والإمام أَحمد والبيهقى عن أَبى هريرة ، والترمذى عن هند رضى الله تعالى عنهم قالوا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيدَ ما بين المَنْكبين[٤] .

وروى الترمذى عن على رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جَلِيل المشَاش والكتد[٥] .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى ١/٢٣٠ .
(٢) شرح الشمائل لابن جسوس ١/٣١ .
(٣) تهذيب ابن عساكر ١/٣١٧ .
(٤) صحيح البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩١ ، ٩٢
(٥) شرح الشمائل ١/٢١ .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله الناس فأعطاهم الحديث وفيه : فجذبوا ثوبه حتى بدا مِنْكبه فكأنما أنظر حين بدا منكبه إلى شقة القمر من بياضه صلى الله عليه وسلم

رواه أبو الحسن ابن الضحاك .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضع رداءه عن منكبَيْه فكأنه سَبيكة فضة .

رواه البزّار والبيهقى وابن عساكر [1] .

وقال الحافظ أبو بكر بن أبى خيثمة فى تاريخه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنَ الناس عُنقا ، ما ظهرَ من عنقه للشمس والرياح فكأنه إبريق فضة مشْرَب ذهباً يتلألأ فى بياض القصة وحُمْرَة الذهب ، وما غيبَت الثيابُ من عنقه فما تحتها فكأنه القمر ليلة البدر .

[تفسير الغريب]

السَّطَع : بالتحريك طول العنق .

الجيد . بكسر الجيم وسكون المثناة التحتية : العنق .

الدُمْية - بضم الدال المهملة وإسكان الميم ومثناة تحتية مفتوحة - الصورة المصوَّرة سميت بذلك لأن المصانع يتفوَّق فى صنعها وتحسينها ، شُبّه عنقه صلى الله عليه وسلم بالفضة فى صفائها .

المَنْكِب : بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه : مُجْتَمع رأس العضُد والكتف . وبُعْد ما بين المنكبين يدل على سعة الصدر والظهر .

المُشَاش : بضم الميم وشينين معجمتين : رءوس العظام : المرفقين والكعبين والركبتين وقال الجوهرى . رءوس العظام اللَّينة التى يمكن مضغها .

الكَتَد : بكاف فمثناة مفتوحتين فدال مهملة مُجْتمع الكتفين .

والله تعالى أعلم .

---

(١) تهذيب ابن عساكر ١/٣١٩ .

الباب الثانى عشر

فى صفة ظهره صلى الله عليه وسلم وما جاء فى صفة خاتم النبوّة

قال مُحَرِّش – بضم الميم وفتح المهملة وقيل معجمة وكسر الراء بعدها معجمة، ابن عبدالله الكَعْبِى رضى الله تعالى عنه : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعْرانة ليلا فنظرت إلى ظهره كأنه سَبيكة فضة .

رواه الإمام أحمد ويعقوب بن سفيان[١]

فصل :

اختلف فى صفة خاتم النبوة على أقوال كثيرة متقاربة المعنى .

أحدها : أنه مثل زرّ الحَجَلة .

روى الشيخان عن السائب بن يزيد رضى الله تعالى عنه قال : قمت خلف ظهر رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زرّ الحجلة[٢] .

الثانى : أنه كالجُمْع :

روى مسلم عن عبد الله بن سَرْجس – بفتح المهملة وسكون الراء وكسر الجيم بعدها مهملة – رضى الله تعالى عنه قال : نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفه عند نُغْض كتفه اليسرى جُمْعاً عليه[٣] خِيلاَن كأمثال الثّآليل[٤] .

---

(١) مسند الإمام أحمد ٥/٣٨٠ تحت عنوان : حديث رجل من خزاعة رضى الله عنه . فرواه عن سفيان بن عيينة، عن اسماعيل بن أمية . عن رجل من خزاعة يقال له محرش أو مخرش لم يكن سفيان يقف على اسمه . وهو كذلك فى دلائل النبوة للبيهقى ١/١٥٥ عن محرش بالحاء المهملة وفى الخصائص الكبرى للسيوطى ١/٧٣ .

(٢) صحيح البخارى كتاب المناقب باب خاتم النبَوة .
وصحيح مسلم كتاب الفضائل باب إثبات خاتم النبوة وسنن الترمذى كتاب المناقب باب خاتم النبوة . وهو فى شمائل الرسول لابن كثير ص ٣٩ . والخصائص الكبرى ١/١٤٧ .

(٣) غير ط : على خيلان .

(٤) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب إثبات خاتم النبوة .

الثالث : أنه كبيضة الحمامة .

روى مسلم والبيهقي عن جابر بن سَمُرة رضي الله تعالى عنه قال: رأيت خاتم النبوة بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم مثل بيضة الحمامة يشبه جسده[١] .

وروى أبو الحسن ابن الضحاك عن سَلْمان رضي الله تعالى عنه قال : رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بيضة الحمامة .

الرابع : أنه شَعْرٌ مجتمع .

روى الإمام أحمد والترمذي والحاكم وصحّحه وأبو يَعْلى والطبراني من طريق عِلْباء ـ بكسر المهملة وسكون اللام بعدها موحدة ـ ابن أَحْمر ـ بحاء مهملة وآخره راء ـ عن أبي يزيد عمرو بن أَخْطب ، بالخاء المعجمة ، الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادْنُ فامسح ظهري . فدنوت ومسحت ظهره ووضعت أصابعي على الخاتم . فقيل له[٢] : ما الخاتم ؟ قال : شعر مجتمع عند كتفه[٣] .

ورواه أبو سعد النيسابوري بلفظ شعرات سود .

الخامس : أنه كالسِّلْعة .

روى الإمام أحمد وابن سعد والبيهقي من طرق عن أبي رِمْثة ـ بكسر الراء وسكون الميم فثاء مثلثة ـ رضي الله تعالى عنه قال : انطلقت مع أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت إلى مثل السِّلعة بين كتفيه[٤] .

السادس : أنه بضعة ناشزة .

روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : **الخاتم الذي بين كتفي** رسول الله صلى الله عليه وسلم بضْعة ناشزة[٥] .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب إثبات خاتم النبوة .
ودلائل النبوة للبيهقي ١/٢١٢ .

(٢) غير ط : فقيل لي .

(٣) الخصائص الكبرى ١/١٤٩ .

(٤) مسند أحمد ٢ ٢٢٦ . ودلائل النبوة للبيهقي ١/٢١٤ والخصائص الكبرى ٢/١٤٨ . وشمائل الرسول لابن كثير ص ٤١ وروايته : عن أبي ربيعة أو رمثة .

(٥) شرح شمائل الترمذي (جمع الوسائل) ١/٧١ .

وفى لفظ عند البخارى فى التاريخ والبيهقى : لحمة ناتئة [١] ولأحمد : لحمٌ ناشز بين كتفيه [٢] .

السابع : أنه مثل البندقة .

روى ابن حبّان فى صحيحه من طريق إسحاق بن إبراهيم قاضى سمرقند : حدثنا ابن جُرَيْج عن عطاء عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان خاتم النبوة على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم مثل البندقة من لحم مكتوب [٣] فيها : محمد رسول الله [٤] .

قال الحافظ أبو الحسن الهيثمى فى « مَوْرد الظمآن إلى زوائد ابن حبان » بعد أن أورد الحديث : اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذى كان يختم به الكتب [٥] . انتهى .

ومن خطه نقلت وبخط تلميذه الحافظ على الهامش : البعضُ المذكور هو إسحاق ابن إبراهيم قاضى سمرقند . وهو ضعيف .

وذكر الحافظ ابن كثير نحو ما قال الهيثمى . ولهذا مزيد بيان يأتى فى ثامن التنبيهات .

الثامن : أنه مثل التفاحة .

روى الترمذى عن أبى موسى رضى الله تعالى عنه قال : كان خاتم النبوة أسفل من غضْروف كتفه صلى الله عليه وسلم مثل التفاحة [٦] .

التاسع : أنه كأثر المِحْجَم .

روى الإمام أحمد والبيهقى عن التَّنُوخىّ رسول هرقل رضى الله تعالى عنه فى حديثه الطويل قال : فإذا أنا بخاتم فى موضع غُضْروف الكتف [٧] مثل المِحْجَمة الضخمة .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى ١ ٢١٥ .

(٢) مسند أحمد ٣/٦٩ .

(٣) فى مورد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للهيثمى : عليه مكتوب .

(٤) مورد الظمآن ص ٥١٤ (ط السلفية) .

(٥) سنن الترمذى كتاب المناقب باب ٣ ومسند أحمد ٤/١٦٣ .

(٦) فى مسند أحمد ٣/٤١٢ : فى موضع غضون الكتف ، ٤٤١ مطولا .

(٧) فى مسند أحمد ٣/٤١٢ : فى موضع غضون الكتف ، ٤٤١ مطولا .

العاشر : أنه كشامة سوداء تضرب إلى الصفرة .

روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان خاتم النبوة كشامة سوداء تضرب إلى الصُّفْرة حولها شعرات متراكبات كأنها عُرْف الفَرس[1] رواه أبوبكر بن أبى خيثمة من طريق صبح بن عبد الله الفَرْغانى حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد . وسيأتى فى ثامن التنبيهات أنه غير ثابت أيضا .

الحادى عشر : أنه كشامة [2] خضراء مُحْتضرة فى اللَّحم ، قليلا .

نقله ابن أبى خيثمة فى تاريخه عن بعضهم . وسيأتى فى ثامن التنبيهات أنه غير ثابت أيضا .

الثانى عشر : أنه كرُكْبة عَنْز :

روى الطبرانى وأبو نعيم فى المعرفة عن عَبّاد بن عمر رضى الله تعالى عنه قال : كان خاتم النبوة على طرف كتف النبى صلى الله عليه وسلم الأَيسر كأنه رُكْبة عَنْز ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يُرَى الخاتم .

سنده ضعيف .

الثالث عشر : أنه كبيضة حمامة مكتوب فى باطنها : الله وحده لا شريك له . وفى ظاهره : **توجَّه حيث شئت فإنك منصور .**

رواه الحكيم الترمذى وأبو نعيم، قال فى المورد : وهو حديث باطل . ولهذا مزيد بيان فى ثامن التنبيهات .

الرابع عشر : أنه كنور يتلألأ .

رواه ابن عائذ ــ بعين مهملة ومثناة تحتية وذال معجمة .

الخامس عشر : أنه ثلاث شعرات مجتمعات .

ذكره أبو عبد الله محمد القُضَاعى ــ بضم القاف وبضاد معجمة وعين مهملة ــ رحمه الله تعالى فى تاريخه .

---

(١) ص : كأنها مثل عرف الفرس . والعبارة ساقطة فى ت م .

(٢) غير ط : أنه شامة .

السادس عشر : أنه عذرة[١] كعذرة الحمامة . قال أبو أيوب : يعنى قرطمة[٢] الحمامة .

رواه ابن أبى عاصم فى سيرته .

السابع عشر : أنه كتِينة صغيرة تَضْرب إلى الدُّهْمة[٣] .

رُوى ذلك عن عائشة رضى الله عنها .

الثامن عشر : أنه كشىء يُخْتَم به .

روى ابن أبى شيبة عن عمرو بن أخطب أبى زيد الأنصارى رضى الله تعالى عنه قال : رأيت الخاتم على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا بظُفره . كأنه يَخْتم .

التاسع عشر : أنه كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم كدارة القمر مكتوب فيها سطران : السطر الأول : لا إله إلا الله . وفى السطر الأسفل : محمد رسول الله . رواه أبو الدَّحْدَاح أحمد بن إسماعيل الدمشقى رحمه الله تعالى فى الجزء الأول من سيرته . قال فى « المَوْرِد » و « الغُرَر » وهو باطل بيِّن البطلان .

العشرون : أنه كبيضة نعامة . روى ابن حبان فى صحيحه عن جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه قال : رأيت خاتمَ النبوّة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم كبيضة النعامة يشبه جسده[٤] .

قال الحافظ أبو الحسن الهيثمى فى« مَوْرد الظمآن » روى هذا فى حديث الصحيح[٥] فى صفته صلى الله عليه وسلم ولفظه : مثل بيضة الحمامة وهو الصواب .

قال الحافظ : تبيَّن من رواية مسلم « كرُكْبة عنز » أن رواية ابن حبان غلط من بعض الرواة .

---

(١) ص : أنه غدة . وما أثبته من ط ، ت ، م .

(٢) ص : يعنى فى طهرة الحمامة . وفى الهامش : قرطمة الحمامة .

(٣) الدهمة : السواد .

(٤) مورد الظمآن ص ٥١٤ .

(٥) مورد الظمآن ص ٥١٤ : فى حديث فى الصحيح .

قلت : ورأيت فى « إتحاف المهَرَة » للحافظ شهاب الدين البوصيرى رحمه الله تعالى بخطه : « كركبة البعير » وبيَّض لاسم الصحابى وعَزاه لمسند أَبى يَعْلى وهو وَهْم من بعض رواته كأنه تصحَّف عليه كركبة عَنْز بركبة بعير .

ثم رأيت ابن عساكر روى الحديث فى تاريخه من طريق أبى يعلى وسمَّى الصحابى عبَّاد بن عَمْرو .

وقال الحافظ فى الإصابة فى سنده من لا يُعْرف . قلت : وقد تقدّم عنه فى الثانى عشر أنه كركبة عنز . ولم أظفر به فى مجمع الزوائد للهَيْثمى .

الحادى والعشرون : أنه غُدة [1] حمراء .

روى أبو الحسن ابن الضحاك عن جابر بن سمُرة رضى الله تعالى عنه قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم غدةً حمراء مثل بيضة الحمامة

***

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : اختلف فى موضع الخاتم من جسده صلى الله عليه وسلم : ففى صحيح مسلم : أنه عند نُغْض كتفه الأيسر . وفى رواية شاذة عن سلمان أنه عند غُضْروف كتفه اليمنى . عزَى هذه الرواية الشيخُ فى الخصائص الكبرى والسخاوى فى جَمْع طُرق قصة سلمان من رواية أبى قُرّة الكِنْدى عنه لدلائل البيهقى ولم أر ذلك فى نسختين منها ، لا فى الكلام على خاتم النبوة ولا فى قصة سَلْمان ، فكأنه فى موضع آخر غيرهما .

الثانى : قال العلماء : هذه الروايات متقاربة فى المعنى وليس ذلك باختلاف بل كل راوٍ شبَّه بما نسخ له ، فواحد قال كِزرّ الحَجَلة [2] وهو بَيْض الطائر المعروف أو أزرار البشخاناه . وآخر كبيضة الحمامة . وآخر كالتفاحة وآخر بَضْعة لحم ناشزة . وآخر لحمة ناتئة . وآخر كالمِحْجمة. وآخر كرُكْبة العنز . وكلها ألفاظ مؤداها واحد وهو قطعة لحم .

---

(١) غيرط : كندة .

(٢) غيرط : كزر الحجل .

ومن قال : شَعْر . فلأن الشعر حوله متراكب عليه كما فى الرواية الأُخرى .

قال أبو العباس القرطبي فى « المفهم » : دلت الأَحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئا بارزًا أَحمر عند كتفه صلى الله عليه وسلم الأَيسر إذا قُلِّل قَدْر بيضة الحمامة ، وإذا كبِّر قدر جُمْع اليد .

وذكر نحوه القاضي وزاد : وأما رواية جمع اليد[1] فظاهرها المخالفَة ، فتُتَأَوَّل على وفْق الروايات الكثيرة ، ويكون معناها : على هيئة جُمْع الكف لكنه أَصغر منه فى قدر بيضة الحمامة .

* * *

الثالث : قال السُّهيلى رحمه الله تعالى : والحكمة فى كون الخاتم عند نغض كتفه الأيسر أنه معصوم من وسوسة الشيطان ، وذلك الموضع منه يوسوس لابن آدم .

قلت : روى أبو عُمَر بسند قوى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أن رجلا سأَل ربَّه[2] أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فأرِى جسدا مُمْهًى[3] يُرى داخله من خارجه ، وأرى الشيطان فى صورة ضفدع عند كتفه حِذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد أدخله فى مَنْكبه الأَيسر إلى قلبه يُوَسْوس إليه فإذا ذكر الله تعالى العبدُ خَنس[4]

قال السُّهيلى : والحكمةُ فى وضع خاتم النبوة على جهة الاعتبار[5] أَنه صلى الله عليه وسلم لمّا مُلِىء قلبُه إيمانا خُتِم عليه كما يُخْتَم على الوعاء المملوء مِسْكاً أودُرًّا ، فجمع الله تعالى أَجزاء النبوة لسيدنا رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وتمَّمه وختَم عليه بختمه فلم تجد نفسُه ولا عدوُّه سبيلا إليه من أَجل ذلك الختم ، لأَن الشيء المختومَ محروس ، وكذلك تدبير الله تعالى لنا فى هذه الدار إذا وجد أَحدنا الشيء بختمه زال الشكُّ وانقطع الخصام فيما

---

(١) ط : جمع الكف .

(٢) فى ط : سأل ربه سنة .. الخ .

(٣) فى اللسان عن الليث : المهى إرخاء الحبل ونحوه . وأنشد لطرفة : .. لكالطول الممهى وثنياه فى اليد .

(٤) ذكره فى جمع الوسائل فى شرح الشمائل ١/٧٢ وقال إنه خبر مقطوع . وقال : أخرجه عبد البر – يقصد أبا عمر ابن عبد البر – بسند قوى إلى ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز . وذكره أيضا صاحب الفائق .

(٥) غير ط على جهة اليسار . وهو تحريف .

بين الآدميّين ، فلذلك ختَم رب العالمين فى قلبه ختمًا يطمئن له القلبُ وألقى فيه النور ونفذت قوة القلب فظهر بين كتفيه كالبيضة[1] .

* * *

الرابع : قال الحافظ : مقتضى الأحاديث أن الخاتم لم يكن موجوداً عند ولادته صلى الله عليه وسلم ، وإنما وضِع لما شُقَّ صدره عند حليمة وفيه تعقُّب على من زعم أنه صلى الله عليه وسلم ولِد به ، وهو قولٌ نقله أبو الفتح بلفظ : قيل ولد به وقيل حين وضع . ونقله مُغَلْطاى عن ابن عائِذ .

قال الحافظ : وما تقدم أثْبت .

قلت : وصححه فى « الغُرَر » وتقدمت الأحاديث التى فيها ذِكْر الخَتم فى باب شَقِّ صدره الشريف صلى الله عليه وسلم فراجعها[2] .

ومقتضاها والحديث السابق أول هذا الباب أن الخَتم تكرر ثلاث مرات : الأول وهو فى بلاد بنى سعد . والثانية : عند المبعث . والثالثة: ليلة الإسراء ، ولم أقفْ فى شىء من أحاديث شق صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين على ذكر الخاتم . فالله تعالى أعلم .

* * *

الخامس : سئل الحافظ برهان الدين الحلبى رحمه الله تعالى : هل خاتم النبوة من خصائِص النبى صلى الله عليه وسلم ؟ أو كلّ نبى مختوم بخاتم النبوة ؟ فأجاب : لا أستحضر فى ذلك شيئًا ولكن الذى يظهر أنه صلى الله عليه وسلم خُصَّ بذلك لمعان منها : أنه إشارة إلى أنه خاتم النبيين وليس كذلك غيره . ولأن باب النبوة خُتِم به فلا يُفتح بعده أبدًا .

وروى الحاكم عن وهب بن منبّه رحمه الله تعالى قال : لم يبعث الله نبيا إلا وقد كانت عليه شامة النبوة فى يده اليمنى ، إلا أن يكون نبيُّنا صلى الله عليه وسلم ، فإنَّ شامةَ النبوّة كانت بين كتفيه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الروض الأنف ١/١٠٩ .

(٢) سبق ذلك فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

فعلى هذا يكون وضع الخاتم بظهر النبي صلى الله عليه وسلم مما اختص به عن الأنبياء وجزم به الشيخ رحمه الله تعالى فى « أنموذج اللبيب» كما فى النسخ الصحيحة خلافاً[1] لما وقع فى غيرها مما يخالف ذلك .

* * *

السادس : قال القاضى رحمه الله تعالى : إن الختم هو أثر شَقّ الملَكيْن لما بين كتفيه. وتعقبه النووى فقال : هذا باطل لأن الشق إنما كان فى صدره صلى الله عليه وسلم وبطنه ، وقال القرطبي أثره ـ أى الشق ـ إنما كان خطًّا واضحًا من صدره إلى مَراقّ بطنه كما فى الصحيح . ولم يثبت قط أنه بلغ الشق حتى نفَذ من وراء ظهره ، ولو ثبت لزم عليه أن يكون مستطيلا من بين كتفيه إلى بطنه أى أسفل بطنه لأنه الذى يحاذى الصدر من مَسْربته إلى مراقّ البطن . قال : فهذه غفلة من القاضى .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : كذا قال . وقد وقفت على مستند القاضى وهو حديث عتبة بن عَبْد السُّلَمىّ وفيه أن الملكين لما شقَّا صدره صلى الله عليه وسلم قال أحدهما للآخر خطْه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة. انتهى . فلما ثبت أن خاتم النبوة بين كتفيه كان ذلك أثر الخَتْم[2]

وفهم النووى وغيره أن قوله : «بين كتفيه » متعلق بالشق ، وليس كذلك بل هو متعلق بالختم ويؤيّده ما فى حديث شدَّاد بن أَوْس عند أبي يعلى وأبى نُعَيْم فى الدلائل أن الملَك لما أخرج قلبه وغسَله ثم أعاده ختم عليه بخاتم فى يده من نور فامتلأ نورًا وذلك نور النبوة . فيحتمل أن يكون ظهَر من وراء ظهره عند كتفه الأيسر لأن القلب فى تلك الجهة .

وفى حديث عائشة عند أبى داود الطيالسى وابن أبى أُسامة وأبى نعيم فى الدلائل أن جبريل وميكائيل لما تراءيا له عند المبعث « هبط جبريل فسَلقنى لِحلاوةِ القفَا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله فى طَسْت من ذهب بماء زمزم ، ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم ألقانى

---

(١) ط : خلافا لغيرها .

(٢) غير ط : أثر الخاتم .

وختم فى ظهرى[1] حتى وجدت بَرْد[2] الخاتم فى قلبى وقال: اقرأ » وذكر الحديث[3]. هذا مستند القاضى رحمه الله تعالى وليس بباطل .

قلت : وقد تقدم فى التنبيه الثالث من كلام السُّهَيْلى ما يوضِّح ما ذكره القاضى فراجعه.

السابع : وقع فى حديث شدَّاد بن أَوس فى مَغازى ابن عائذ فى قصة شقّ صَدْره صلى الله عليه وسلم وهو فى بلاد بنى سعد بن بكر « وأَقبل وفى يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه » وهذا قد يؤخذ منه أن الختم وقع فى موضعين من جسده صلى الله عليه وسلم والعلم عند الله تعالى .

الثامن : قال الحافظ : ما قيل إن الخاتم كان كأَثر مِحْجم[4] أَو كالشامة السوداء أَو الخضراء مكتوب عليها : لا إله إلا الله محمد رسول الله أَو سِرْ فإِنك المنصور . ونحو ذلك فلم يَثْبت من ذلك شىء ولا يُغتَرّ بما وقع فى صحيح ابن حبان فإنه غَفَل حيث صحح ذلك .

وقال القطب فى « المَوْرد » والمحب ابن الشهاب بن الهائم فى « الغُرَر »: إنه حديث باطل . ونقل أبو الخطاب بن دِحْية رحمه الله تعالى عن الحكيم الترمذى أَنه قال : كان الخاتم الذى بين كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأَنه بيضة حمامة مكتوب فى باطنها : الله وحده . وفى ظاهرها : تَوجَّه حيث شئت فإِنك منصور . قال ابن دحية : وهذا غريب واستنكروه .

وتقدم لهذا مزيد بيان فى فصل : اختُلف فى صفة خاتم النبوة فراجعه .

التاسع : قيل إن الخاتم النبوى الذى كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم رُفع عند وفاته فكان بهذا عُرف موته صلى الله عليه وسلم . فروى أَبو نعيم والبيهقى من طريق الواقدى

---

(١) ط : فى صدرى .

(٢) ط : مس الخاتم .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ١٧٥ .

(٤) غيرط : كأثر المحجم .

عن شيوخه قالوا: شكوا فى موت النبى صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم : قد مات . وقال بعضهم : لم يمت . فوضعت أسماء بنت عُمَيْس رضى الله تعالى عنها يَدها بين كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : قد مات ، قد رُفع الخاتم من بين كتفيه . وكان بهذا عرف موتُه صلى الله عليه وسلم .

ورواه ابن سعد عن الواقدى عن أم معاوية أنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكره [1] .

والواقدى متروك بل كذَّبه جماعة .

وذكر فى « الزهر » أن الحاكم روى فى تاريخه عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها لمست الخاتم حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد رُفع . انتهى .

ووقع لى نِصْف تاريخ الحاكم فطالعته فلم أر فيه ذلك وكأنه فيما لم يقع لى . فلينظر سناده ، وما أخاله صحيحا . وعلى تقدير كونه صحيحا قال فى « الاصطفاء » فإن قيل : النبوة والرسالة باقيتان بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم حقيقة كما يبقى وصفُ الإيمان للمؤمن بعد موته لأن المتصف بالنبوة والرسالة والإيمان هو [2] الروح وهى باقية لا تتغير بموت البدن كما صرح به النسفى فلم رُفع ما هو علامة على ذلك ؟

قلت : لأنه لما وضع لحكمة وهى تمام الحفظ والعصمة من الشيطان وقد تم الأمن منه بالموت فلم يبق لبقائه فى جسده فائدة . وما ذكره النسفى من بقاء النبوة والرسالة بعد موت الأنبياء حقيقة هو مذهب أبى الحسن الأشعرى رحمه الله تعالى وعامة أصحابه ، لا لما قال النسفى بل لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء فى قبورهم كما وردت به الأخبار وسيأتى تحقيق ذلك فى باب حياته فى قبره صلى الله عليه وسلم .

العاشر : روى الحافظ إبراهيم الحَرْبى فى غريبه وابن عساكر فى تاريخه ، عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : أَرْدَفنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خَلْفه فالتقمت خاتم النبوة بفِيَّ فكان ينمّ علىَّ مسْكا .

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/٢٧٢ (ط بيروت) .

(٢) ت م : هى الروح .

الحادى عشر : فى بيان غريب ما سبق : زرّ الحَجَلة : اختلف فى ضبط زرّ وفى الحجلة ومعنييهما . فقيل فى « زر » إنه بتقديم الزاى على الراء المشددة والحَجلة بفتح الحاء المهملة والجيم وعلى هذا فقيل المراد بالزِّر الذى يعقد به النساءُ عُرَى حجُولهن كأَزرار القميص والحجلة بيتٌ من ثياب كالقُبّة يُجعل بابه من جنبه [1] يُجعل فيه الزِّر والعُرْوة . وقيل : المراد بالزر البَيْض والحجَلة الطائر المعروف . قال الترمذى رحمه الله تعالى : ويساعده فى ذلك رواية كبيضة حمامة . قال النووى : والصحيح المشهور هو الأول . وقيل المراد بالحجلة من حجَل الفرس . نقله البخارى فى الصحيح عن محمد بن عبيد الله بن محمد بن أَبى زيد [2]

قال فى المطالع وقيَّده بعضهم بضم الحاء وفتح الجيم . قال فى المطالع : إن كان سمّى البياض الذى بين عينىَ الفرس حُجْلة لكونه بياضا كما سمى بياض القوائم تحجيلا فما معنى الزرّ مع هذا [3] ؟ لا يتجه لى فيه وَجْه .

وقال الحافظ رحمه الله تعالى : واستبعد السُّهيلىّ قولَ ابن عبيد الله بأَنها من حجل الفرس الذى بين عينيه بأَن التحجيل إنما يكون فى القوائم وأَما الذى فى الوجه فهو الغُرَّة وهو كما قال ، إلا أَن منهم من يطلق على ذلك مجازًا وكأَنه أَراد أَنها قَدْر الزر وإلا فالغُرة لا زِرّ لها .

وضبطه بعضهم بتقديم الراء على الزاى . حكاه الخطَّابى وفسره بأَنه البيض من قولهم أَرَزَّت الجرادةُ بفتح الراء وتشديد الزاى إذا أَدخلت ذَنبها فى الأَرض لتبيض . فاستعار له الطائر. قال فى « المفهم »: لا يسمى العربُ البيضة « رُزَّة [4] » ولا تؤخذ اللغة بالقياس .

النُغْض ـ بنون تضم وتفتح فغين ساكنة فضاد معجمتين ـ قال الجمهور : النغض والناغض أَعلى الكتف . وقيل هو العَظْم الدقيق الذى على طرفه [5] وقيل : ما يظهر عند التحرُّك .

---

(١) ط : من جنبه .

(٢) كذا فى ط . وفى بقية النسخ : ابن محمد بن يزيد . والذى فى صحيح البخارى : قال ابن عبيدالله : الحجلة من حجل الفرس الذى بين عينيه . قال ابن حجر هكذا وقع وكأنه سقط منه شىء ، لأنه يبعد عن شيخه – يريد شيخ البخارى ابن عبيد الله – أن يفسر الحجلة ولم يقع لها فى سياقه ذكر ، وكأنه كان فيه : مثل زر الحجلة ثم فسرها .

فتح البارى ٦/ ٤٣٩ (ط عبد الرحمن محمد) .

(٣) غير ط : فى هذه .

(٤) غير ط : الرزة .

(٥) ص : على كتفه .

السِّلْعَة . بكسر السين وسكون اللام وفتح العين : وهى هنا خُرَّاج كهيئة الغُدّة يتحرك بالتحريك .

البَضْعة : القطعة من اللحم والجمع بَضْع وبَضَعات. وبِضَع وبِضَاع . مثل تَمْرَة وتَمْر وسَجَدات وبِدَر وصِحَاف .

ناشِزة : بنون وشين مكسورة فزاى معجمتين : مرتفعة .

ناتئة – بالهمز وتَرْكه : أى خارجة من موضعها من غير أن تَبِين .

جُمْع – بضم الجيم ، وحكى ابن الجوزى وابن دحية كَسْرها وبه جزم فى « المفْهِم » إسكان الميم أى مَجْمَع الكف وهو صورته بعد أن تَجمع الأَصابع وتضمها يقال ضربه بجُمْع كفه .

خِيلان – بخاء معجمة مكسورة فمثناة ساكنة : جمع خال وهو الشامة فى الجسد .

الثَّآليل – بالثاء المثلثة – جمع ثُؤْلول بهمزة ساكنة وِزَان عُصْفور ويجوز التخفيف : حَبٌّ يظهر فى الجسد كالحمصة فما دونها . قال القرطبي فى المفهم :نقط سود كانت على الخاتم شبَّهها بها لسعتها لا أنها كانت ثآليل .

الغُضْروف : رأس لوح الكتف . متراكبات[1] : مجتمعات .

سَلَقَنى . أَلقانى على ظهرى . قال فى النهاية : ويروى بالصاد أيضا وبالسين أكثر

---

(١) ط : متراكات .

الباب الثالث عشر

فى صفة صدره وبطنه صلى الله عليه وسلم

قال هند بن أَبى هالة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عريض الصدر سواء البطن والصّدر مشيح الصَّدْر .

رواه الترمذى[1] .

وقالت أُم مَعْبَد رضى الله تعالى عنها : لم تَعِبْه ثُجْلة ولا تُزْرِيه[2] صُعْلة .

رواه الحارث بن أَبى أُسامة .

وقالت أُم هانئ رضى الله تعالى عنها ؛ ما رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إلا تذكرت القراطيس المثنيّ بعضها على بعض .

رواه أَبو داود الطيالسى وابن سعد[3]

وقال الحافظ أَبو بكر أَحمد بن أَبى خيثمة فى تاريخه : كانت له صلى الله عليه وسلم عُكَن ثلاث يغطى الإِزارُ منها واحدةً ويظهر ثنتان ، ومنهم من قال : يغطى الإِزارُ منها ثنتين ويظهر واحدة ـ تلك العُكَن أَبيض من القباطىّ المطواة وأَلْيَنَ مسًّا .

وقال أَبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مُفَاض البطن .

رواه الترمذى والبيهقى[4] .

---

(١) شرح الشمائل ١/٣٢ . والرواية فيه : سواء البطن والصدر عريض الصدر .
(٢) كذا والرواية : ولم تزر به صعلة . الوفا لابن الجوزى ص ٢٤٣ .
(٣) طبقات ابن سعد ١/٤١٩ (ط بيروت) .
(٤) دلائل النبوة للبيهقى ١/١٨٨ .

وقال هند بن أبى هالة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنور المتجرِّد دقيق المسْربة مَوْصول ما بين اللبّة والسّرة بشعر يجرى كالخط[1] عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر .

رواه الترمذى[2] .

وقال أبو أُمامة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متفتق الخاصرة[3] .

رواه ابن عساكر[4] .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض الكَشْحين .

رواه ابن عساكر[5] .

وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طويل المَسْرُبَة

رواه الترمذى وصححه[6] .

وقال أيضا : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم شعر يجرى من لَبّته إلى سُرّته كالقضيب ليس فى صدره ولا بطنه شعر غيره .

رواه ابن سعد وابن عساكر[7] .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دَقِيق المَسْرُبة له شعرات من لَبّته إلى سُرّته كأنهن قضيب مِسْك أذفر ، ولم يكن فى جسده ولا صدره شعرات غيرهن .

رواه ابن عساكر[8] .

---

(١) كذا ولعلها : كالخيط ، كما فى شمائل الترمذى .

(٢) شرح الشمائل لابن جسوس ١/٣١ ، ٣٢ .

(٣) غير ص : مفتق . وفى تاريخ ابن عساكر : منفتق .

(٤) تاريخ ابن عساكر ١/٣٢٢ .

(٥) تاريخ ابن عساكر ١/٣١٩ .

(٦) شرح الشمائل ١/١٩ .

(٧) طبقات ابن سعد ١/٤١٠ (ط بيروت) .
وتاريخ ابن عساكر ١/٣١٦ .

(٨) تاريخ ابن عساكر ١ ٣١٧ نحو هذا .

[تفسير الغريب]

سَوَاء : بالمد أى مستوى البطن والصدر يعنى أن يظنه غير خارج فهو مساوٍ لصدره وصدره عريض فهو مُسَاوٍ لبطنه .

مُشِيح ـ بميم مضمومة فشين معجمة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فحاء مهملة . أى بادِىَ الصدر غير قَعَسٍ ، والقَعَسُ : نتوءُ الصّدر خِلْقة .

ويروى : فَسِيح الصدر بالفاء ومهملتين أى واسع الصدر .

الثُّجْلة ـ بثاءٍ مثلثة وجيم ساكنة فلام مفتوحة : عِظَم البطن ويروى بالنون والحاء المهملة وهو النحول وهو الدقة وضعف التركيب .

ولا تُزْريه . بضم أوّله .

الصُّقْلة . بالصاد المهملة والقاف[1] : الدقة والنحول . وقيل أرادت أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن منتفخ الخاصرة جدا ولا ناحلا جدا .

القراطيس : جمع قِرْطاس .

مُفَاض البطن : أى واسعه . وقيل مستوى البطن مع الصدر .

أنْوَر : من النور [2] تريد شدة بياضه وحُسْنه .

المتجرَّد ـ بضم الميم وفتح التاء والجيم والراء المشددة : ما جرّد[3] عنه الثوب من بدنه وهو المجدَّد أيضا .

المَسْرُبَة ـ بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء وفتح الباء الموحدة فتاء تأنيث الشعر المُسْتَدقّ ما بين اللبّة إلى السّرة .

---

(١) كذا والذى فى المراجع : صعلة . بالعين المهملة .
(٢) ت م : من التنوير .
(٣) ت م : ما جمد .

اللَّبَّة ـ بفتح اللام وتشديد الموحدة المفتوحة : المَنْحَر وهى التَّطامُن الذى فوق الصدر وأسفل الحلق بين الترقوتين وفيها تُنْحر الإبل .

عارى الثَّدْيَيْن إلى آخره : أى أن ثدييه وبطنه ـ ليس عليهما شعر سوى المَسْرُبة المتقدم ذكرها الذى جعله جاريًا كالخطّ .

الأَشعر : الذى عليه الشعر من البدن .

الكَشْح : الخصْر .

الباب الرابع عشر

فيما جاء فى شق صدره وقلبه الشريفين صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : « أَلم نَشْرح لك صَدْرَك » قال فى الكشاف : استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار مبالغة فى إثبات الشرح وإيجابه فكأنه قيل : شرَحْنا لك صدرك . ولذلك عطف عليه « ووضَعْنا » اعتبارا للمعنى[1] .

قال الطيبى : أى أنكر عدم الشرح فإذا أنكر ذلك ثبت الشرح لأن الهمزة للإنكار والإنكار نَفْى ، والنفى إذا دخل على النفى عاد إثباتا ، ولا يجوز جعل الهمز للتقرير .

قال الراغب رحمه الله تعالى : أَصل الشرح بَسْط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شَرْحَ الصدر وهو بَسْطه بنور إلهى وسكينة من جهة الله وروح منه[2] .

النقَّاش[3] : الشرح التَّوسعة وكلٌّ ما وسَّعته فقد شرحته .

الراغب : الصدر الجارحة وجمعه صدور . قال بعض الحكماء : حيثما ذكر الله تعالى القلبَ فإشارة إلى العقل والعلم نحو : « إنَّ فى ذلك لَذِكْرَى لمن كان له قَلْبٌ »[4] وحيثما ذكر الصَّدر فإشارة إلى ذلك وإلى سائر القوى من الشهوة والهوى ونحوهما وقوله : تعالى « ربِّ اشرحْ لى صَدْرى[5] » سؤال لإصلاح قواه وكذا : « ويَشْفِ صدور قوْم مُؤْمنين[6] » فإشارة إلى ذلك .

مكِّى : المراد بالصدر القلب ، لأنه وعاء الفهم والعلم وإنما ذكر الصدر لقربه من القلب وامتزاجه به .

---

(١) تفسير الكشاف ٤/٦١٤ (ط الاستقامة) .

(٢) مفردات الراغب ص ٢٥٨ (ط الحلبى) .

(٣) كذا فى ط وفى بقية النسخ : الشاسى .

(٤) سورة ق ٣٧ .

(٥) سورة طه ٢٥ .

(٦) سورة التوبة ١٤ .

الحكيم الترمذي : ذكر الصدر دون القلب لأن[1] محل الوسوسة فى الصدر ، فأزال الله تلك الوسوسة وأبْدَلها بدواعى الخير وهى الشَّرْح . وقيل القلب محلّ العقل والمعرفة وهو الذى يقصده الشيطان فإن الشيطان يجيء الصدر الذى هو حصن القلب فإذا وجد مَسْلكًا أغار عليه فيضيق القلب ولا يجدُ للطاعة لذةً ولا للإسلام حلاوة فإذا طرد العدوّ فى الابتداء حصل الأمن وزال الضِّيق وانشرح الصدر وتيسّر له القيام بأداء العبوديّة .

الأُستاذ أبو على الدَّقاق رحمه الله تعالى : كان موسى صلى الله عليه وسلم مريدًا إذ قال : « ربّ اشرحْ لى صَدْرى » وكان نبينا صلى الله عليه وسلم مُرَادًا إذ قيل له : «ألم نَشْرحْ لك صدرك » .

الإمام الرازى رحمه الله تعالى : وإنمّا لم يقل : ألم نشرح صدرك دون « لك » لوجهين : أحدهما : أراد شرحتُه لأجلك كما تفعل أنت الطاعة لأَجْلى . الثانى : أن فيه تنبيهًا على أن منافع الرسالة عائدة إليه عليه الصلاة والسلام ، كأنه قيل إنمّا شرحنا [لك] صدرك لأجلك لا لأجلى .

وإنما قال « نَشْرح » بنون العظمة لأن عظمة المنعم تدل على عظمة النعمة ، وكان صلى الله عليه وسلم يضيق صدره من مُنَازعة الجن والإنس فآتاه الله تعالى من آياته ما اتسع لكل ما حمله صلى الله عليه وسلم .

واختلف المفسرون فى معنى الآية على أقوال : فقال الإمام البيضاوى رحمه الله تعالى : ألم نُفْسحه حتى وَسِع مناجاةَ الحق ودعوة الخَلْق وكان غائبا حاضرا أو : ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحِكَم وأَزَلْنا عنه ضيق الجهل . أو : بما يسَّرناه لك من تلقِّى الوحى بعد ما كان يشق عليك[2] .

وقيل : إنه إشارة إلى ما روى أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صِبَاه أو يوم أَخْذ الميثاق فاستخرج قلبه فغسله فملأه إيمانا وعِلما[3] ولعله إشارة إلى نحو ما سبق انتهى .

---

(١) ص : لأنه محل الوسوسة فى الصدر .

(٢) تفسير البيضاوى ٢/٥٧٥ (ط الميمنية) .

(٣) غيرط : وحلما .

قال الشيخ رحمه الله تعالى فى حواشيه : إن أراد بقوله « يوم الميثاق » يوم أخذه فى عالم الذَّرّ فلا أصل له . وإن أراد به يوم بُعث ونُبِّئ . وبيّض الشيخ هنا . قلت : وكأنه أراد : فله أصل . كما سيأتى فى المرة الثالثة .

ولا منافاة بين هذه الأقوال السابقة وبين شق صدره صلى الله عليه وسلم فإن من جملة شَرْح صدره شقه وإخراج ما فيه من أذى كما أشار إلى ذلك الحافظان أبو جعفر محمد ابن جَرِير الطَّبَرى وابن كَثِير رحمهما الله تعالى .

* * *

وقد تكرَّر شقُّ صدره الشريف صلى الله عليه وسلم أربع مرّات : الأُولى : وهو صلى الله عليه وسلم صغير فى بنى سعد .

روى البيهقى عن إبراهيم بن طَهْمان – بفتح الطاء المهملة رحمه الله تعالى : قال سألت سعدًا عن قوله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك » فحدثنى عن قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : شُقَّ بطنه صلى الله عليه وسلم من عند صدره إلى أسفل بطنه فاستخرج قلبه إلخ .

وروى الإمام أحمد ومسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشَقَّ عن قلبه واستخرج القلبَ ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال : هذا حظ الشيطان منك . ثم غسله فى طَسْت من ذهب بماء زمزم ثم لأمه فأعاده مكانه . وجعل الغلمان يَسْعون إلى أُمّه – يعنى ظِئره – فقالوا : إن محمدًا قد قُتل فجاءوه وهو مُنْتقع اللون . قال أنس : فلقد كنت أرى أثر المِخْيط فى صدره صلى الله عليه وسلم

وروى الإمام أحمد والدارمى والحاكم وصححه والطبرانى والبيهقى وأبو نُعَيْم ، عن عُتْبة ابن عَبْدٍ – بغير إضافة – السُّلَمى رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كانت حاضنتى من بنى سعد بن بكر ، فانطلقتُ أنا وابن لها فى بَهْم لنا ولم نأْخذ معنا زادًا فقلت : يا أخى اذهب فائتنا بزادٍ من عند أمنا . فانطلق أخى ومكثتُ عند البَهْم فأقبل إلىّ طائران كأنهما نَسْران فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو؟ قال : نعم فأقبلا . يبتدرانى فأخذانى فبطَحانى للقفا فشقَّا بطنى ثم استخرجا قلبى فشقَّاه فأخرجا منه علقتين سَوْداوَيْن

فقال أحدهما لصاحبه : إيتنى بماء ثَلْج فغسلا به جَوْفى – ثم قال : إيتنى بماء بَرَد فغسلا به قلبى . ثم قال : ايتنى بالسَّكينة فذرَّاها فى قلبى . ثم قال أحدهما لصاحبه حُصْه . فحاصه وختم عليه[1] بخاتم النبوّة . وذكر الحديث .

[تفسير الغريب]

الظِّئْر ومُنْتقع اللَّون . تقدما فى شرح غريب قصة الرضاع . المِخْيط بكسر الميم : ما يخاط به . البَهْم وَزْن فَلْس – جمع بهمة وهى الصغير من أولاد الغنم .

نَسْران : تثنية نَسر – طائر معروف والجمع أَنْسُر ونُسور مثل فَلْس وأَفْلس وفُلوس .

ذَرَّاها بذال معجمة : حَشياهَا[2]

حُصْه بحاء مهملة مضمومة : أى خِطْه يقال حاص الثوبَ يَحُوصه حوصًا إذا خاطه

***

المرة الثانية : وهو صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين .

روى عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد المُسْند بسندٍ رجَاله ثقات ، وابن حبان والحاكم وأبو نعيم وابن عساكر والضياء ، فى « المُخْتارة » عن أُبَىّ بن كعب رضى الله تعالى عنه أن أبا هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال يارسول الله ما أولُ ما ابتُدئتَ به من أمر النبوة ؟ قال : إنى لفى صحراء أَمْشِى ابن عشر حِجَج إذا أنا برجلين فوق رأسى يقول أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال نعم . فأخذانى فاستقبلانى بوجوه لم أرها لخَلْق قط وأرواح لم أرها من خَلْق قط ، وثياب لم أَرَها على أحد قط ، فأقبلاَ إلىّ يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعَضُدى لا أجد لأخذهما مَسًّا . فقال أحدهما لصاحبه : أَضْجعه فأضجعانى بلا قَصْر ولا هَصْر وفى لفظ : فقلبانى[3] لِحَلاوة القفا ثم شقَّا بطنى . وفى لفظ فقال أحدهما

(1) ط : وختمه .

(2) مجمع الزوائد : ٢٢٢/٨ وهو فى دلائل النبوة للبيهقى ٣٥٢/١ . وقال : رواه أحمد والطبرانى وإسناد أحمد حسن .

(3) ط : فصلقانى وفوقها : فلصقانى . وما أثبته من ص ، ت ، م .

لصاحبه : افلق صدره . فخَوَى أحدهما إلى صدْرى ففلقه[1] فيا أرى بلا دم ولا وجع فكان أحدهما يختلف بالماء فى طَسْت من ذهب والآخر يغسل جَوفى فقال أحدهما لصاحبه : افلق صدره فإذا صدرى فيما أرى مفلوقا لا أجد له وجعًا ثم قال : شق قلبه فشق قلبى فقال : أخرج الغِلَّ والحسد منه . فأخرج شبه العَلَقة فنبَذ به . ثم قال : أدخل الرأفةَ والرحمةَ فى قلبه . فأدخل شيئا كهيئة الفضَّة . ثم أخرج ذَرُورا كان معه فذَرَّه عليه ثم نقَر إبْهَامى ثم قال : اغْدُ واسْلَم . فرجعت بما لم أغد به من رحمتى للصغير ورأفتى للكبير[2] .

[تفسير الغريب]

الحِجَج : بكسر الحاء وفتح الجيم الأُولى السِّنُون .

الأَرواح : جمع رِيح بمعنى الرائحة وهى عَرَض يدرك بحاسة الشم وهى مؤنثة يقال ريح[3] ذكية .

بلا قَصْر : قصرتُ الثوبَ أى أرخيته بلا استرخاء . ولا هَصْر : قال فى النهاية : هصَر ظَهْرَه أى ثناه إلى الأرض . وأصل الهَصْر أن تأخذ برأس العود فتَثْنيه إليك وتَعْطفه .

حلاوة القفا : يأتى بيانه فى بيان غريب المرة الثالثة .

خَوى أحدُهما إلى صدرى : أى مال إليه .

ذَرُورًا : بفتح الذال المعجمة

---

(١) ط : ففلقاه .

(٢) ط : ورقتى على الكبير . والحديث فى مجمع الزوائد ٨/٢٢٣ . وقال : رواه عبد الله – أى ابن الإمام أحمد – ورجاله ثقات وثقهم ابن حبان .

(٣) غير ط : رائحة .

المرة الثالثة : عند المبعث

روى أبو داود الطيالسى والحارث ابن أبى أسامة فى مسنديهما ، والبيهقى وأبو نعيم كلاهما فى الدلائل ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم نذَر أن يعتكف شهرًا هو وخديجة . فوافق ذلك شهرَ رمضان فخرج ذات ليلة فسمع : السلام عليك . قال : فظننت أنها فُجَاءة الجن ، فجئت مسرعًا حتى دخلت على خديجة فقالت : ما شأنك ؟ فأخبرتها فقالت : أبْشر فإنَّ السلام خير . ثم خرجت مرة أخرى فإذا أنا بجبريل على الشمس له جناحٌ - بالمشرق وجناح بالمغرب فهِلْت منه فجئت مسرعا فإذا هو بينى وبين الباب فكلَّمنى حتى أنِسْت منه ثم وعَدنى مَوْعدا فجئت له فأبطأ علىّ فأردت أن أرجع فإذا أنا به وبميكائيل قد سدَّ الأُفق فهبط جبريلُ وبقى ميكائيل بَيْن السماء والأرض ، فأخذنى جبريل فألقانى لحلاوة القفا ثم شق عن قلبى فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله أن يستخرج ثم غسله فى طست من ماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأَمه ثم أكفأنى كما يُكفَأ الإناء ثم ختم فى ظهرى حتى وجدت مَسَّ الخاتم فى قلبى . وذكر الحديث[1] .

فُجَاءة الجن بالضم والمدّ ، وفى لغة بوزن تَمْرة : بَغْتة .

هِلْت منه : خِفْت وزنًا ومعنًى .

الأُفق . بضم الهمزة والفاء : الناحية والجمع آفاق .

حَلَاوة القفا : بتثليث الحاء المهملة وحُلَاواه . فإن ضمَمْت قَصرْت وهى وسط القفا .

أكفأنى : قَلَبنى .

***

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم ١٧١ .

روى مسلم والبَرْقانى بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبالقاف والنون ، وغيرهما عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُتيت وأنا فى أهلى فانطُلق بى إلى زمزم فشُرح صدرى ، ثم أُتيت بطَسْت من ذهب ممتلئا حكمة وإيمانا فحشِى بهما صدرى . قال أنس والنبى صلى الله عليه وسلم يُرِينا صدره . فعرج بى الملَك إلى سماء الدنيا . وذكر حديث المعراج[1] .

وروى الإمام أحمد والشيخان عن مالك بن صَعْصعة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم حدَّثهم عن ليلة أُسْرِى به قال : بينما أنا فى الحطِيم وربما قال قتادة : فى الحِجْر . مُضْطجِعًا إذ أتانى[2] آت فجعل يقول لصاحبه : الأوسط من الثلاثة . فأتانى فشقَّ ما بين هذه إلى هذه . يعنى من ثغرة نحره إلى شِعْرته . فاستخرج قلبى . فأُتيت بطَسْت من ذهب مملوءة إيمانا وحكمة فغسل قلبى ثم حُشِى ثم أُعيد . ثم أُتيت بدابة دُون البغل وفوق الحمار .

ورواه البخارى من طريق شُرَيْك عن أنس رضى الله تعالى عنه[3] . والله أعلم .

ذكر احاديث فيها شق صدره صلى الله عليه وسلم من غير تعيين زمان

عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه قال : قلت يا رسول الله كيف عَلمت أنك نبىّ حتى علمت ذلك واستيقنت أنك نبىّ ؟ قال : يا أبا ذر أتانى ملَكان وأنا فى بعض بطحاء مكة فوقع أحدُهما بالأرض[4] وكان الآخر بَيْن السماء والأرض ، فقال أحدهما لصاحبه : هو هو ؟ فقال : هو هو . فقال : زِنْه برجل فوزِنْتُ برجُل فرجَحْت . فقال[5] : زِنه بعشرة فوزننى بعشرة فوزنتهم . فقال : زنه بمائة فوزَننى بمائة فرجحتهم . ثم قال : زنه

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى شرح النووى على مسلم ٢١٧/٢ ، ٢١٨ .

(٢) ط : إذأتاه .

(٣) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب رقم ٦ وصحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٥٩ ، ٢٦٤ . ومسند أحمد ٢٠٧/٤ ، ٢٠٨ .

(٤) ط : على الأرض :

(٥) ط : ثم قال .

بـأَلف . فوزَنني بـأَلف فرجحتهم فجعلوا يَنْتَثِرون عليَّ من كِفة الميزان . فقال أَحدهما للآخر : لو وزنتَه بـأُمته رَجَحها . ثم قال أَحدهما لصاحبه : شُقَّ بطنَه فشقَّ بطني ثم قال أَحدهما لصاحبه اغسل قلبَه[1] فشَقَّ قلبي[2] فأَخرج منه مَغْمز الشيطان وعَلَق الدم فطرحهما ثم قال أَحدهما لصاحبه : اغسل بطنه غَسْلَ الإناء واغسل قلبه غسل المُلَاءة ، ثم دعا بسكِّينةٍ كأَنها برهرة بيضاء فأُدخلتْ قلبي ، ثم قال أَحدهما لصاحبه : خِطْ بطنه . فخاط بطني فجعلا الخاتم بين كتفيّ فما هو إلا أَن ولَّيا عنيِّ فكأَنما أُعَاين الأَمر معاينة .

رواه الدارمي والبزَّار والرّوياني وابن عساكر والضِّيَاء في المختارة .

وروى البيهقي عن يحيي بن جَعْدة [3] رحمه الله تعالى مُرْسَلا . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ملَكين جاءاني في صورة كُرْكيّيْنِ معهما ثلج وبَرَد وماء بارد فشقَّ [4] أَحدهما صدري ومجّ الآخر بمنقاره فيه فغسله[5] .

وروى أَبو نعيم عن يونس بن ميسرة بن حَلْبَس بمهملتين في طرفيه وموحدة وزن جَعْفر رحمه الله تعالى ـ مرسلا . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَتاني مَلك بطَسْت من ذهب فشق بطني فاستخرج حُشوة جوفي فغسلها ثم ذرَّ عليه ذَرُورا ثم قال : قلبٌ وَكِيع يعي ما وضع[6] فيه عينان[7] بصيرتان وأَذنان تسمعان وأَنتمحمد رسول الله المقفِّي الحاشِر ، قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة وخُلقك قيِّم وأَنت قُثَم[8] .

وروى الدارميّ وابن عساكر ، عن ابن غَنْم ـ بغين معجمة مفتوحة فنون ساكنة ـ وهو مختلف في صحبته رضي الله تعالى عنه قال : نزل جبريل علي رسول الله صلى الله عليه

---

(١) ط : أخرج قلبه .

(٢) غير ط : فشق بطني .

(٣) تابعي ثقة روى عن جدته لأبيه أم هانئ بنت أبي طالب ترجمته في تهذيب التهذيب ١٩٢/١١ .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي : فشرح أحدهما صدري .

(٥) دلائل النبوة للبيهقي ٨٦/١ وقال : هذا مرسل ، وقد روى حديث الشق بإسناد صحيح موصول . وهو في الخصائص الكبرى للسيوطي ١٦٠/١ (ط الهراس) .

(٦) كذا في ط وفي ص ، ت ، م : ما وقع فيه . وهو كذلك في الخصائص الكبرى .

(٧) ص ، ت ، م : عيناك بصيرتان وأذناك سميعتان .

وفي الخصائص : عيناك بصيرتان وأذناك تسمعان . وما أثبته من ط .

(٨) الخصائص الكبرى ١٦٢/١ .

وسلم فشقّ قلبه[1] ثم قال جبريل : قلبك[2] وكِيع فيه أُذنان سميعتان وعينان بصيرتان محمد رسول الله المقفِّى الحاشر خُلقك قيِّم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة .

ذكر غريب ما تقدم

ثُغْرة النَّحْر : بالضم : وهى النقرة التى بين الترقوتين .

شِعْرته بكسر الشين المعجمة : العانَة .

كَفَّة الميزان : بتثليث الكاف والكسر أَشهر .

مَغمِز الشيطان : بفتح الميم الأُولى وإسكان الغين المعجمة وكسر الميم الثانية وآخره زاى ، وهو الذى يَغْمزه الشيطان من كل مولود ، إلا عيسى بن مريم وأُمه لقول أمّها حَنَّة : « وإنى أُعيذُها بك وذُريَّتها من الشيطانِ الرجيم[3] » قال السُّهيلى : ولا يدل هذا على أفضلية عيسى على نبينا صلى الله عليه وسلم فقد نُزع ذلك منه ومُلئ حكمةً وإيماناً بعد أن غسله روحُ القُدس بالثلج والبَرَد .

المُلاءة بالضم والمد : الإزار .

سكينة وبرهرة . سيأْتى الكلام عليها .

حُشْوة بضم الحاء وكسرها : الأَمعاء .

وكيع قال فى النهاية : قلبٌ وكيع : واع : أى متين مُحْكَم ومنه قولهم : سِقَاء وكيع إذا كان مُحْكَم الخَرْز .

قيِّم بمثناة تحتية . وقثم : بمثلثة . وتقدم الكلام عليهما فى الأَسماء[4] .

---

(١) ط : بطنه .

(٢) ط : قلب وكيع .

(٣) سورة آل عمران ٣٦ .

(٤) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٦١٦ ، ٦١٨ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الحافظ أبو الفضل العراقي رحمه الله تعالى فى أوّل شرحه لتقريبه :قد أنكر صحّة وقوع شق الصدر ليلة الإسراء ابنُ حَزْم وعِيَاض وادَّعَيا أنه تخليط من شُرَيْك . وليس كذلك فقد[1] ثبت فى الصحيحين من غير طريق شريك .

وقال الإمام أبو العباس القرطبي فى المُفْهِم : لا يُلْتفت لإنكار شق الصدر ليلة الإسراء لأنّ رواته ثِقَات مشاهير .

وقال الحافظ : قد أنكر شقَّ الصدر ليلة الإسراء بعضُهم ولا إنكار فى ذلك ، فقد تواترت به الروايات .

الثانى : قال القرطبي فى المُفهم والتُّورِبِشْتى – بضم المثناة الفوقية وفتح الراء وكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة بعدها مثناة فوقية – فى شرح المصابيح والطِّيبيّ فى شرح المشكاة والحافظ والشيخ وغيرهم رحمهم الله تعالى أن جميع ما وَرَدَ فى شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك مما يجب التسليم له دون تعرّض لصَرْفه عن حقيقته لصَلاحية القدرة فلا يستحيل شىء من ذلك .[2] ويؤيّده الحديث الصحيح أنهم كانوا يرون أثر المَخِيط فى صدره صلى الله عليه وسلم .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وما وقع من بعض جهلة العصر من إنكار ذلك وحَمْله على الأمر المعنوى وإلزام قائله القولَ بقَلْب الحقائق ، فهو جهل صريح وخطأٌ قبيح نشَأ من خذلان الله تعالى لهم وعكوفهم على العلوم الفلسفية وبُعْدهم عن دقائِق السُّنة . عافانا الله تعالى من ذلك .

الثالث : قال العلامة ابن المنيِّر – بضم الميم وفتح النون وكسر التحتية المشددة رحمة الله تعالى : وشَقُّ الصدر له صلى الله عليه وسلم وصَبْره عليه من جنس ما ابتلى به الله الذَّبيحَ وصبر

---

(١) ص ، ت ، م : بل ثبت .

(٢) غير ط : من شق الصدر .

عليه ، بل هذا أَشَقُّ وأَجَلُّ لأَن تلك مَعاريض وهذه حقيقة ، وأَيضا فقد تكرَّرَ ووقع له صلى الله عليه وسلم وهو صغير يتيم بعيدٌ [1] من أَهله صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا وفضلا .

الرابع : سُئل شيخ الإسلام أَبو الحسن السُّبكى رحمه الله تعالى عن العلقة السوداء التى أُخرجت من قلبه صلى الله عليه وسلم حين شُقَّ فؤاده وقول المَلَك : هذا حَظّ الشيطان منك .

فأَجاب رحمه الله تعالى : بأَن تلك العلقة خَلَقها الله تعالى فى قلوب البَشر قابلةً لما يُلْقيه الشيطان فيها فأُزيلت من قلبه صلى الله عليه وسلم فلم يبق فيه مكان لأَن يُلْقى الشيطان فيه شيئا . هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه حظ . وأَما الذى نَفاه المَلَك هو أَمْرٌ فى الجِبِلَّات[2] البشرية فأُزيل القابلُ الذى لم يكن يلزم من حصوله حصول القَذْف فى القلب .

قيل له : فلمَ خلق الله تعالى هذا القابل فى هذه الذات الشريفة ، وكان يمكن أَن لا يخلقه الله تعالى فيها ؟ فقال : إنه من جملة الأَجزاء الإِنسانية فخَلْقه تكملة للخَلْق الإِنسانى ولابد منه ونَزْعه كرامةٌ ربّانية طرأَت .

وقال غيره : لو خلق الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم سليما فيها لم يكن للآدميين اطِّلاع على حقيقته ، فأَظهره الله تعالى على يد جبريل عليه الصلاة والسلام ليتحققوا[3] كمالَ باطنه كما برز لهم مُكَمَّل الظاهر .

الخامس : قال الشيخ أَبو محمد بن أَبى جَمْرة – وهو بجيم مفتوحة فراء مهملة رحمه الله تعالى : الحكمة فى شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم مع القدرة على أَن يمتلئَ قلبُه إيمانا وحكمة من غير شق : الزيادة فى قوة اليقين لأَنه[4] أُعطى برؤية شق بطنه وعدم تأَثره بذلك ما أَمِن معه من جميع المخاوف العادية ، فلذلك كان صلى الله عليه وسلم أَشجَع الناس حالاً ومقالاً ولذلك وصف بقوله تعالى : « ما زاغ البَصرُ وما طَغَى[5] »

---

(١) غير ط : بعيدا .
(٢) غير ط : فى الجبليات .
(٣) غير ط : ليتحقق .
(٤) ت ، م : كأنه .
(٥) سورة النجم ١٧ .

السادس : اختُلف: هل كان شق الصّدر وغسله مختصًّا به صلى الله عليه وسلم أو وقع لغيره ؟ صحح الشيخ رحمه الله تعالى عدمَ المشاركة . وسيأتى فى الخصائص أن الصحيح المشاركة .

السابع : فى الحكمة فى تكرّره . قال الحافظ رحمه الله تعالى ، بعد أن ذكر الأُولى والثالثة والرابعة : ولكل من الثلاث حكمة ، فالأُولى كان فى زمن الطفوليّة لينشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان ، ثم عند المبعث زيادة فى الكرامة ليتلقّى ما يُلْقَى إليه بقلب قوىّ فى أكمل الأحوال من التطهير ، ثم وقع عند إرادة العروج إلى السماء ليتأهّب للمناجاة .

قلت : وسكت عن حكمة المرّة الثانية مع ذكره للمرة [1] الثانية فى كتاب التوحيد جازمًا بها ويحتمل أن يقال لمّا كان العَشْر قريبا من سِنّ التكليف شُقّ صدرُه صلى الله عليه وسلم وقُدِّس حتى لا يلتبس[2] بشئ مما يعاب على الرجال . والله تعالى أعلم .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : ويحتمل أن تكون الحكمة فى هذا الغسل لتقع المبالغة فى الإسباغ بحصول المرة الثالثة كما هى فى شَرْعه صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن أبى جَمْرة رحمه الله تعالى : وإنما غُسل قلبه [3] صلى الله عليه وسلم وقد كان مقدّسًا وقابلا لما يُلْقى فيه من الخير . وقد غسل أولا وهو صغير السّن وأُخرجت منه العلَقة [4] إعظامًا وتأهبًا لما يُلْقَى هناك . يعنى فى المعراج . وقد جرت الحكمة بذلك فى غير ما مَوْضع مثل الوضوء للصلاة لمن كان متوضئًا لأن الوضوء فى حقه إنما هو إعظام وتأهب للوقوف بين يدى الله تعالى ومناجاته . وكذلك أيضًا الزيادة على الواحدة والثِّنتين إذا أَسْبغ بالأُولى لأن الإجزاء قد حصَل وبقى ما بعدَ الإسباغ إلى الثلاث عظامًا لما يُقْدِم عليه . وكذلك

---

(١) غير ط : فى المرة الثانية .

(٢) ط : لا يتلبس .

(٣) ط : بطنه .

(٤) ط : من قلبه العلقة .

غسل الباطن[1] هنا وقد قال تعالى: «ومن يعظِّم شعائر الله فإنها من تَقْوى القُلوب[2]» فكان الغسل له صلى الله عليه وسلم من هذا القبيل وإشارة لأُمته بالفعل بتعظيم الشعائر كما نصَّ عليه بالقول

وقال البرهان النعمانى رحمه الله تعالى فى سراجه: قد سُنَّ لداخل الحرم الشريف الغُسْل، فما ظنك بداخل الحضرة المقدَّسَة ؟! فلما كان الحرم الشريف من عالم الملك وهو ظاهر الكائنات أُنيط الغسل له بظاهر البدن فى عالَم المعاملات، ولما كانت الحضرة القدسيّة[3] من عالم الملكوت وهو باطن الكائنات أُنيط الغسل بباطن البدن فى التحقيقات، وقد عُرِج به صلى الله عليه وسلم لتُفْرَض عليه الصلاة وليصلِّى بملائكة السموات، ومن شأن الصلاة الطُّهُور فقدِّس ظاهرا وباطنا.

فإن قلت: إن الله تعالى خلقه نورًا متنقِّلا من الأَنبياء وفى صفاء النور ما يُغنى عن التطهير الحسِّى، ثم إن المرة الأُولى لم تكن كافية فى تطهير الباطن ويلزم عليه أَنه بعد النبوة كان فيه شىء يحتاج إلى ذلك، وهو منزَّه عن أَدران البشرية.

قلت: الغسلة الأُولى لعَيْن اليقين والثانية لعِلْم اليقين، والثالثة لحَقّ اليقين.

* * *

الثامن: اختُلف هل وقع له صلى الله عليه وسلم مع ذلك مشقة أَم لا ؟

قال الحافظ: من غير مشقة وبه جزَم ابنُ الجَوْزى فقال: شَقَّه وما شَقَّ عليه. وقال ابن دِحْية: بمشقة عظيمة ولهذا انتُقِع لونُه صلى الله عليه وسلم أَى صار كلون النقع وهو الغبار، وهذه صفة أَلوان الموتى.

---

(١) ط: غسل البطن.

(٢) سوره الحج ٣٢.

(٣) ط: الحضرة الشريفة.

قلت : رواية « انتقع لونُه » حكاية » وقع فى المرة الأُولى وهو صغير فى بنى سعد . وأمّا ما وقع بعدها فلم يُنْقَل أَنه صلى الله عليه وسلم تأَثّر لذلك . وقد تقدم فى حديث أَبى هريرة فى المرة الثانية ما يؤيد ذلك فراجعه .

التاسع : وقع السؤال هل كان شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم بآلة أَم لا : ولم يجب عنه أَحد ولم أَر من تعرّض له بعد التتبع . وظاهر قوله : « فشقّ » أَنه كان بآلة ، ويدل لذلكَ قول الملَك فى حديث أَبى ذر . « خِطْ بطنَه فخاطَه » وفى لفظ عن عتبة ابن عبد : « حُصه فحَاصه » ؛ وفى حديث أَنس « كانوا يرون أَثر الْمَخِيط فى صدره صلى الله عليه وسلم » .

العاشر : فى حديث أَبى ذرّ « وأُتيت بالسِّكِّينة كأَنها بَرهرَهة فوضعْت فى صدرى » قال ابن الأَنبارى : « بَرَهْرهة » وهى السِّكينة المعوجّه الرأْس التى تسميها العامة « المِنْجل » بالجيم .

وقال الخطابى : عثرت على رواية وفيها : أَنه شُقّ عن قلبه قال : فدُعى بسِكِّينة [1] كأَنها درهمة بيضاء ، فوقع لى أَنه أَراد بالبَرهْرهة سِكِّينة بيضاء صافية الحديد تشبيهًا بالبَرهْرهة من النساء فى بياضها وصفائها .

ثم قال ابن دِحْية والصواب فى هذه اللفظة السِّكِينة ـ أَى بالتخفيف لأَنه قال بعد شق البطن ، ثم أُتيت بالسّكينة كأنها بَرهْرهة فوضعت فى صدرى ، فإِنما عنَى بها السَّكينة التى هى فى أَصل اللغة فَعِيلة من السكون وهى أَكثر ما تأْتى فى القرآن العظيم بمعنى السكون والطمأْنينة .

الحادى عشر : خص الطست بما ذكر لكونه أَشهر [2] آلات الغَسل عُرْفًا .

قال السُّهيلى رحمه الله تعالى : وفى [3] ذِكْر الطست أَيضا وحروف اسمه حِكَم تنظر إلى قوله تعالى « طسم تلك آياتُ القرآنِ وكتابٍ مُبين [4] »

---

(١) غير ط : فأتى بالسكينة .

(٢) غير ط : أشرف .

(٣) الروض الأنف ٢/١١١ .

(٤) سورة النمل : ١ .

الثانى عشر : قال السهيلى : خصّ الذهب لكونه مناسبًا للمعنى الذى أُريد به فإن نظرت إلى لفظ الذَّهب فمطابِق للذَّهاب ، فإن الله تعالى أراد أن يُذْهب عنه الرجسَ ويطهِّره تطهيرًا وإن نظرت إلى معنى الذَّهب وأوصافه وجدته أنْقى شىء وأَصْفَاه يقال فى المثَل : « أَنْقَى من الذهب » وقالت بَرِيرةُ فى عائشة رضى الله تعالى عنها : ما أَعْلَم عليها إلا ما يَعْلم الصّائغُ على الذهب الأَحمر . وقال حذيفة رضى الله تعالى عنه فى صِلَة – بكسر الصّاد المهملة – ابن أَشْيَم – بالشين المعجمة – وَزْن أَعَلَم : إنما قَلْبُه ذَهب . وقال جَرير بن حازم رحمه الله تعالى ، وهو بالحاء المهملة والزاى ، فى الخليل بن أَحمد : إنه لرَجلٌ مِن ذهب . يريد النقاء من العُيوب ، فقد طابق طَسْت الذهب ما أُريدَ بالنبى صلى الله عليه وسلم من نقاء قلبه .

ومن أَوصاف الذهب أَيضا المطابِقة لهذا المقام : ثِقله ورسوبُه فإنه يُجعل فى الزئبق الذى هو أَثقل الأَشياء فيَرْسب . والله سبحانه وتعالى يقول : « إِنَّا سنُلْقِى عليك قَوْلا ثَقِيلا»[1] وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : إنما ثَقُلت موازين المحِقِّين يوم القيامة لاتباعهم الحق وحُقَّ لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أَن يكون ثقيلا . وقال فى أَهل الباطل بعكس ذلك .

وقد روى أَنه صلى الله عليه وسلم أُنزل عليه الوحى وهو على ناقته فثَقُل عليها حتى ساخَتْ قوائمها فى الأَرض . فقد طابقت الصفةُ المعقولة الصفةَ المحسوسة .

ومن أَوصاف الذهب أَيضا : أَنه لا تأْكله النَّار ، وكذلك القرآن لا تأْكل النارُ يوم القيامة قلبًا وعَاهُ ولا بَدَنًا عمِل به . قال عليه الصلاة والسلام : « لو كان القرآن فى إهَاب ثم طُرِح فى النار ما احترق[2] »

ومِن أَوصاف الذهب المناسبة لأَوصاف القرآن والوحى : أَن الأَرض لا تُبْليه وأَن الهواء لا يُنْدِيه وكذلك القرآن لا يَخْلَق على كثرة الردّ ولا يستطاع تغييره ولا تَبْديله .

---

(١) سورة المزمل ٥ . وهذا النص كله عن الروض الأنف ١/١١١ .

(٢) الحديث فى تذكرة الموضوعات للحافظ المقدسى ص ٩٨ بهامش الموضوعات الكبير لعلى القارى (ط الهند) بلفظ : « لو كان القرآن فى إهاب ما مسته النار » . وقال فيه عبد الوهاب بن الضحاك ، قال البخارى : عنده عجائب .

ومن أوصافه أيضًا : نفَاستُه وعزته عند الناس . وكذلك القرآن والحق عزيزان . قال تعالى : « وإنَّه لَكتَابٌ عَزيزٌ[1] » .

فهذا إذا نظرت إلى أوصافه ولفظه[2] فإن نظرت إلى ذاته وظاهره فإنه زخرف الدنيا وزنتها ، وقد فُتح بالقرآن والوحى على النبى صلى الله عليه وسلم وأُمته خزائن الملوك وتصيير ذلك إلى أيديهم ذهبها وفضتها وجميع زخرفها وزينتها . ثم وعد[3] باتباع الوحى والقرآن قصورَ الذهب فى الجنة قال صلى الله عليه وسلم : جَنَّتان من ذهب آنيتُهما وما فيهما[4] » وفى التنزيل : « يُطافُ عليهم بِصِحَاف مِن ذَهبٍ[5] » فكأن ذلك الذهب يُشْعر بالذهب الذى يصير إليه من اتبع الحق والقرآن ، وأوصافُه تُشْعر بأَوصاف . الحق[6] والقرآن ، ولفظُه يُشْعر بإذهاب الرِّجْس . كما تقدم .

فهذه حِكَم بالغة لمن تأَمَّل ، واعتبار صحيح لمن تدبَّر .

وزاد غيره أن الذهب مِن جَوَالب السرور . وقال الشاعر :

صَفْراء لا تَنْزل الأَحزانُ ساحتَها لو مسَّها حَجَرٌ مسَّته سرَّاءُ[7]

***

الثالث عشر : قال النووى رحمه الله تعالى : ليس فى هذا الخبر ما يوهم جواز استعمال إناء الذهب والفضة لأَن هذا فعل الملائكة واستعمالهم ، وليس بلازم أن يكون حُكْمُهم حُكْمَنا ولأَنه كان قَبْل تحريم النبى صلى الله عليه وسلم أوانىَ الذهب والفضة . انتهى .

---

(١) سورة فصلت ٤١ .

(٢) غير ط : إلى أوصاف لفظه . والضمير عائد إلى الذهب .

(٣) ت ، م : ثم أتبع باتباع .

(٤) صحيح البخارى كتاب التوحيد وكتاب التفسير وصحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٩٦ ، وسنن الترمذى كتاب الجنة ، وسنن ابن ماجة فى المقدمة ومسند أحمد ٤/٤١١ ، ٤١٦ .

(٥) سورة الزخرف ٧١ .

(٦) غير ط : بأوصاف من اتبع الحق والقرآن .

(٧) البيت لأبى نواس من قصيدته التى مطلعها :

دع عنك لومى فإن اللوم إغراء وداونى بالتى كانت هى الداء

وفى هذا الاستشهاد نظر فإن المؤلف يستشهد بهذ البيت على أن الذهب من جوالب السرور ، مع أن المقصود بالصفراء هنا الخمر وأنها تبعث النشوة فى شاربها وتنسيه أحزانه ، وليس فى البيت تعرض للذهب .

أى لأن التحريم إنما وقع بالمدينة كما نبّه عليه الحافظ

الرابع عشر : يؤخذ من غَسْل قلبه صلى الله عليه وسلم بماء زمزم أنه أفضل المياه وبه جَزَم الإمام البُلْقينى قال ابن أبى جَمْرة : إنما لم يُغْسل بماء الجنة لِمَا اجتمع فى زمزم من كون أصل مائها من الجنة ثم استقر فى الأرض ، فأُريد بذلك بقاء بركته صلى الله عليه وسلم فى الأرض .

وقال غيره : لمّا كان ماء زمزم أصل حياة أبيه إسماعيل صلى الله عليهما وسلم وقد ربِّى عليه ونما عليه قلبُه وجَسدُه وصار هو صاحبه وصاحب البلدة المباركة ، ناسَب أن يكون ولده الصادق المصدوق كذلك . ولِمَا فيه من الإشارة إلى اختصاصه بذلك بعده فإنه قد صارت الولاية إليه فى الفَتْح فجعل السقاية للعباس وولده وحجابةَ البيت لعثمان بن شيبة وعَقِبه إلى يوم القيامة .

الخامس عشر : الحكمة فى غسل صدره صلى الله عليه وسلم بماء الثلج والبَرد هى مع ما فيهما من الصفاء وعدم التكدّر بالأجزاء الترابيّة التى هى محلّ الأرجاس وعنصر الأكدار ، الإيماء إلى أن الوقت يَصْفُو له صلى الله عليه وسلم ولأُمته ويَرُوق بشريعته الغرّاء وسُنّته ، والإشارة إلى ثلوج صدره أى انشراحه بالنصر على أعدائه والظفَر بهم والإيذان ببرودة قلبه ، أى طمأْنينته على أمته بالمغفرة لهم والتجاوز عن سيآتهم .

وقال ابن دِحْية : إنما غُسل قلبُه صلى الله عليه وسلم بالثلج لِمَا يُشْعر به الثلجُ من ثلج اليقين إلى قلبه . وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول بين التكبير والقراءة : اللهم اغسلنى من خطاياىَ بالثَّلْج والبَرد[1] » وأراد تعالى أن يغسل قلبه فيما حُمل من الجنة فى طست ملئ حكمة وإيماناً ليعْرف قلبُه طِيبَ الجنَّة ويجد حلاوتها فيكون فى الدنيا أَزْهدَ وعلى دعوة الخَلْق إلى الجنة أَحْرَص ، ولأنه صلى الله عليه وسلم كان له أعداء يتقوّلون عليه فأراد

---

(١) الحديث بنحوه فى صحيح البخارى كتاب الدعوات والأذان وفى صحيح مسلم كتاب الذكر حديث رقم ٤٨ وسنن ابن ماجه كتاب الدعاء ومسند أحمد ٥٧/٦ .

الله تعالى أن يَنْفِى عنه طبعَ البشرية من ضِيق الصدر وسوء مقالات الأعداء ، فغسل قلبه ليورث ذلك صدرَه سعةً ويفارقه الضيق . كما قال تعالى : « ولَقد نَعْلم أنَّك يَضيق صَدْرُك بما يَقُولون[1] » . فغُسل قلبه غير مرّةٍ فصار بحيث إذا ضُرب أو شُجَّ رأسه أو كُسِرت رَباعيته كما فى يوم أحد يقول : اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يَعْلمون .

* *

السادس عشر : جاء فى رواية : أن المغسول البطن . فقيل : المراد بالبطن هنا ما بَطن وهو القلب ، واستظهره بعضهم لأنه جاء فى روايةٍ ذكرُ القلب ولم يذكر البطن . ويحتمل أن تُحمل كل رواية على ظاهرها ، ويقع الجمع بينهما بأن يقال : أخْبر صلى الله عليه وسلم مرة بغسل البطن ولم يتعرض لذكر القلب ، وأخبر مرة بذِكر القلب ولم يتعرض لذكر البطن ، فيكون قد حصل فيهما معاً مبالغة فى تنظيف المحلّ .

قلت : تقدم التصريح بذلك فى الأحاديث السابقة .

السابع عشر : قال السُّهيلى رحمه الله تعالى : فإن قيل كيف يكون الإيمان والحكمة فى طست من ذهب ، والإيمانُ عرَض من الأعراض لا يوصف بها إلا محلُّها والذى يقوم به ، ولا يجوز فيها الانتقال لأن الانتقال من صفة الأجسام لا من صفة الأعراض ؟ قلنا : إنما عُبِّر عما فى الطست ـ بالحكمة والإيمان كما عبّر عن اللَّبَن الذى شربه وأعطى فَضْلَه عمرَ ابن الخطاب بالعلم ، فكان تأويل ما أُفْرِغ فى قلبه صلى الله عليه وسلم إيماناً[2] وحكمة ولعل الذى كان فى الطست كان ثلجا وبَرَدا كما ذكر فى الحديث الأول ، فعبّر فى المرة الثانية بما يَؤول إليه وعبِّر عنه فى المرة[3] الأُولى بصورته التى رآها ، لأنه فى المرة الأُولى كان طفلا فلما رأى الثلج فى طست الذهب اعتقده ثلجا حتى عَرف تأويله بعدُ . وفى المرة

---

(١) سورة الحجر ٩٧ .
(٢) ط : إيمــان .
(٣) غير ط : فى الصورة الأولى .

الأُخرى كان نبيًّا فلما رأى طست الذهب مملوءا ثلجاً علم التأويل لحينه واعتقده فى ذلك المقام حكمةً وإيمانا ، فكان لفظه فى الحديثين[1] على حسب اعتقاده فى المقامين[2] . انتهى

وقال النووى والحافظ : المعنى جُعل فى الطست شىء يحصل به الزيادة فى كمال الإيمان وكمال الحكمة ، وهذا المملوء يحتمل أن يكون على الحقيقة ، وتجسد المعانى جائز كما جاء أن سورة البقرة تجىء يومَ القيامة كأنها الظُّلَّة والموت فى صورة كَبْش وكذلك وَزْن الأعمال ، وغير ذلك من أحوال الغَيْب .

وقال البَيْضاوى رحمه الله فى شرح المصابيح : لعل ذلك من باب التمثيل ، إذ تمثيل المعانى وقع كثيرا كما مُثِّلت له الجنة والنار فى عُرْض الحائط – بضم العين المهملة ، وفائدته كشف المعنوى بالمحسوس .

وأشار النووى بقوله : جُعل فيه شىء يحصل به زيادة فى كمال الإيمان إلى آخره : أنه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً بأقوى الإيمان .

* * *

الثامن عشر : المملوء الصدر أو البطن ففى رواية ذكر البطن وفى غيرها القلب . والظاهر أنهما مُلئا معاً وأخبر صلى الله عليه وسلم فى رواية بالبطن وأخبر فى أُخرى بالقلب ، ويحتمل أن يكون أراد القلبَ وذكَر البطن توسعة لأن العرب تسمى الشىء بما قارَبه وبما كان فيه . وقد قال تعالى : « فمن يُرِدِ اللهُ أن يَهْديه يَشْرَحْ صَدْرَه للإسلام[3] » والمراد بالصّدر فى الآية القلب فسمّاه باسم ما هو فيه وهو الصدر .

التاسع عشر : اختلف فى تفسير الحكمة فقيل : إنها العلم المشتمل على معرفة الله تعالى مع نفَاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكفّ عن ضده ، والحكيمُ

---

(١) غير ط : فى الحديث .
(٢) الروض الأنف ١ /١١٠ (ط الجمالية) .
(٣) سورة الأنعام ١٢٥ .

من حاز ذلك . قال الإمام النووى رحمه الله تعالى : هذا ما صفا لنا من أقوال كثيرة . انتهى .

وقد تطلق الحكمة على القرآن وهو مشتمل على ذكر ذلك كله ، وعلى النبوة كذلك . وقد تُطْلق على العِلم فقط وعلى المعرفة فقط ونحو ذلك .

وقال الحافظ : أصحٌّ ما قِيل فيها : أنها وَضْع الشيء في محله والفهم فى كتاب الله تعالى . وعلى التفسير الثانى قد توجد الحكمة دون الإيمان ، وقد لاتوجد . وعلى الأول فقد يتلازمان لأن الإيمان يدلُّ على الحِكْمة[1] .

العشرون: قال بعض العلماء : المراد بالوزن فى قوله «زِنْه بعشرة من أُمته» الوزنُ الاعتبارى ، فيكون المراد الرجحانَ فى الفضل وهو كذلك . وفائدة فِعْل الملكين ذلك ليعْلم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى يُخْبِر به غيره ويعتقده ، إذ هو من الأُمور الاعتقادية .

وسأَلتُ شيخَ الإسلام برهانَ الدين ابن أَبى شريف رحمه الله تعالى عن هذا الحديث قبل وقوفى على الكلام السّابق فكتب لى بخطِّه : هذا الحديث يقتضى أن المعانى جعلها الله تعالى ذواتاً فعند ذلك قال المَلَك لصاحبه : اجعله فى كِفَّة واجعل ألفاً من أُمته فى كفة . ففعل فَرَجَح مالَه صلى الله عليه وسَلَّم رجحانا طاش معه ما لِلألْف بحيث يخيَّل إليه أنه يَسْقط بعضُهم عليه ، ولمّا عرف الملَكان منه الرجحان وأنه معنًى لو اجتمعت المعانى كلها للأُمّة ووضعت فى كفة ووضع ماله صلى الله عليه وسلم لَرجح على الأُمة ، قالا : لو أن أُمته وزنت به مالَ بهم، لأن مآثر خَيْر الخلق صلى الله عليه وسلم وما وهبه الله تعالى له من الفضائِل يستحيل أن يساويها غيرها . والله أعلم .

---

(١) ط : تدل عليه الحكمة .

الباب الخامس عشر

فى صفة يديه وإبطيه صلى الله عليه وسلم

قال عليٌّ رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شَثن الكفّين سائل الأطراف سَبْط القَصب

رواه الترمذى[1] .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم الكفين .

رواه أبو يعلى وابن عساكر .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بَسْطَ[2] الكفين .

رواه البخارى[3] .

وقال الحافظ أبو بكر ابن أبى خَيْثمة رحمه الله تعالى : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عَبْل العَضُدين والذراعين طويلَ الزَّنْدين ، وكان معمر الأوصال سَبْط القصَب كأن أصابعه قُضْبان الفضة .

رواه أبو الحسن ابن الضحاك .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عَبْل الذراعين

رواه أبو الحسن ابن الضحاك .

---

(١) شرح الشمائل لابن جسوس ١/١٩ بنحوه . ونحوه أيضا عن هند بن أبى هالة ص ٣٣ من شرح الشمائل .

(٢) غير ط : سبط الكفين . ورواية ط موافقة لرواية البخارى فى الصحيح .

(٣) صحيح البخاري كتاب اللباس باب رقم ٦٨ .

وقال هند بن أبي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشعر الذراعين طويل الزَّنْدين رَحْب الراحة .

رواه الترمذى[1] .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شَبْح الذراعين .

رواه ابن سعد[2] وابن عساكر .

وقال أنس رضىَ الله تعالى عنه : ما مسَسْت حريرا ولا ديباجاً قط أَلْيَن من كفٍّ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه الإمام أحمد والشيخان[3] .

وقال المستورد بن شدَّاد عن أبيه رضى الله تعالى عنه : أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بيده فإذا هى أَلْيَن من الحرير وأَبْرَد من الثلج .

رواه الطبرانى[4] .

وقال وائِل بن حُجْر رضى الله تعالى عنه : لقد كنت أصافح النبيَّ صلى الله عليه وسلم أو يمسُّ جلدى جلده فأتعرَّفه بعدُ فى يدى فإنه لَأَطْيَب رائحةً من المسك .

رواه الطبرانى والبيهقى .

وقال يزيد بن الأسود رضى الله تعالى عنه : ناوَلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدَه فإذا هى أبْرَد[5] من الثلج وأطيبُ ريحاً من المِسك .

رواه الشيخان[6] .

---

(١) شرح الشمائل ١/٣٢ – ٣٣ .

(٢) طبقات ابن سعد ١/٤١٤ (ط بيروت) .

والذى فى تهذيب ابن عساكر ١/١٣٩ عن أبى هريرة : كان أشعر الذراعين . ولعله تحريف .

(٣) صحيح البخارى كتاب المناقب باب رقم ٢٣ .

وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٨١ .

ومسند أحمد ٣/٢٢٢ .

(٤) الخصائص الكبرى ١ ١٨٤ .

(٥) ط : أبيض من الثلج .

(٦) لم أجده فى الصحيحين وهو فى مسند أحمد ٤/٤٢٤ والخصائص الكبرى للسيوطى ١/١٨٤ (ط الهراس) .

وقال جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه : مسح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خَدِّى فوجدتُ لِيده بَرْداً وريحاً كأنما أُخرجت من جُؤْنَة عطَّار .

رواه مسلم[1] .

وقال المثنىَّ بن صالح عن جدته رضى الله تعالى عنها قالت: صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أَرَ والله كفًّا أَلْيَن من كفه صلى الله عليه وسلم .

رواه أبو الحسن ابن الضحاك .

وقال سعد بن أبى وقَّاص رضى الله تعالى عنه : اشتكيت بمكة فدخل علَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعُودنى فوضع يده على جبهتى فمسح وجهى وصدرى وبطنى فمازلت يخيَّل إلى أنى أجد بَرْدَ يده على كبدى حتى السَّاعة .

رواه الإمام أحمد[2] .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه فى الدّعاء حتى يرى[3] بياض إبطيه .

رواه البخارى وغيره[4] .

وقال جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سجد يُرَى بياضُ إبطيه .

رواه ابن سعد[5] .

وقال رجل من بنى حريش رضى الله تعالى عنه : ضمَّنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فسال علَّى من عرق إبطيه مثلُ ريح المسك .

رواه البزار[6] .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٨٠ . (٢) مسند أحمد ٤/١٦١ وهو فى الخصائص الكبرى ١/١٨٥ .

(٣) ط : حتى رأيت .

(٤) صحيح البخارى كتاب الاستسقاء وكتاب الأحكام وكتاب المغازى . وصحيح مسلم كتاب الاستسقاء حديث رقم ٥ ، ٧ . (٥) الخصائص الكبرى ١/١٥٧ .

(٦) الوفا لابن الجوزى ص ٤٠٨ وذكر فى روايته أن ذلك كان حين رجم النبى صلى الله عليه وسلم ماعز بن مالك وكان ذلك الرجل حينئذ صغيرا مع أبيه ، فلمـــا رأى الحجارة أخذت ما عزاً أرعب ، فضمه النبى صلى الله عليه وسلم إليه تعلمينا له . وهو أيضا فى الخصائص الكبرى ١/١٦٨ .

قال الحافظ محب الدين الطبرى رحمه الله تعالى : من خصائِص النبى صلى الله عليه وسلم أن الإبط من جميع الناس متغير اللون غيره صلى الله عليه وسلم .

وذكر القرطبى مثله وزاد: أنه لاشَعْر عليه.وجرى على ذلك الإمام الإسْنَوى رحمه الله تعالى . وسيأتى الكلام على ذلك فى الخصائِص إن شاء الله تعالى .

تَنْبِيهاتٌ

الأول : وَصَف أَنسٌ وغيره كفَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم باللّيونة ، **وهو مخالف** لوصف هند له بالشَّثَن وهو الغِلَظ مع الخشونة كما قال الأَصمعى .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : والجمع بينهما : أَن المراد باللِّين فى الجلد والغِلَظ فى العظام ، فيجتمع له نُعومة البدَن وقوَّته .

قال ابن بطَّال رحمه الله تعالى : كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئةً لحما غير أَنها مع ضخامتها كانت ليِّنة كما فى حديث المستوردِ . وأَما قول الأَصمعى : الشَّثَن غلظ الكف مع خشونة فلم يوافق على تفسيره بالخشونة ، والذى فسّر به الخليل أَوْلى . وعلى تسليم ما فسَّر به الأَصمعى يحتمل أَن يكون وَصف كف النبى صلى الله عليه وسلم ، فكان إذا عمل فى الجهاد أَو مهنة أَهله صار[1] كفُّه خشنا للعارض المذكور ، وإذا ترك ذلك رجع إلى أَصل جِبلَّته من النعومة .

وقال القاضى : فَسَّر أَبو عُبَيْد الشَّثَن بالغِلْظ مع القِصْر وتُعقِّب بـأَنه ثبت فى وصفه صلى الله عليه وسلم أَنه كان سائل الأَطراف . انتهى .

وقال الحافظ : ويؤيد كونَ كفه صلى الله عليه وسلم ليِّنا قولُه فى رواية النعمان : كان سَبْط الكفين بتقديم المهملة على الموحّدة فإنه موافق لوصفها باللين .

والتحقيق فى الشَّثن أَنه غلظ من غير قِصَر ولا خشونة .

---

(١) ط : كان .

الثانى : زعم الحكيم الترمذى وتبعه أبو عبد الله القرطبي والدَّمِيرى فى شرح المنهاج أن سَبَّابة النبى صلى الله عليه وسلم كانت أَطْول من الوسطى . قال ابن دحية : وهذا باطل بيقين ولم ينقله أحدمن ثقات المسلمين مع إشارته صلى الله عليه وسلم بإصبعه فى كل وقت وحين ، ولم يَحْكِ ذلك عنه أحدٌ من الناظرين .

وفى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بُعثت أنا والساعة كهاتين[1] » وفى رواية : فقرَن شُعْبة بين إصبعيه المسبِّحة والوسطى كليهما [2] .

وروى الترمذى وحَسَّنه عن المستورد بن شدّاد يرفعه : «بُعثت فى نَفَس الساعة فسبقتُها كما سبقَتْ هذه هذه » . لإصبعه السَّبابة والوسطى[3] .

وقال الحافظ فى فتاويه : ما قاله الترمذى الحكيم خطأٌ نَشأَ عن اعتماد رواية مُطْلَقة ، ولكن الحديث فى مسند الإمام أحمد وسنن أَبى داود عن ميمونة بنتَ كَرْدَم رضى الله تعالى عنهما قالت : رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو على ناقة له وأنا مع أبى . فذكرت الحديث إلى قولَها : فدنا منه أبى فأَخذ بقدمه فأَقرَّ له رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : فما نسيت فيما نسيت طولَ إصبع قدمه السَّبابة على سائر أَصابعه . الحديث[4] . انتهى .

وقد جزم الإمام العلامة فتح الدين ابن الشهيد رحمه الله تعالى بأن ذلك كان فى سبابة قدمه صلى الله عليه وسلم فقال فى سيرته المنظومة التى لا نظير لها فى بابها :

ووصْف زينب بنت كَرْدَمِ فيما رأته عينُها فى القَدم

فإنها[5] سميت فى الرواية ميمونة . وكذا فى الباب بعده :

سبَّابـة النبى كانت أَطْـولْ أَصابع النبى فاحفظ واسـأَلْ

كَرْدَم بوزن جعفر .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الجمعة حديث رقم ٤٣ وكتاب الفتن ١٣٢ – ١٣٥ .

(٢) ط : يحكيه .

(٣) سنن الترمذى كتاب الفتن باب رقم ٣٩ .

(٤) مسند أحمد ٦ ٣٦٦ .

(٥) كذا بالأصول .

الثالث : فى بيان غريب ما سَبَقَ :

شَثْن الكَّفين : بشين معجمة فثاء مثلثة ساكنة فنون : هو الذى فى أنامله غلظ بلاقِصَر، ويُحْمد ذلك فى الرجال لأنه أشد لقبضتهم ويُذَم فى النساء .

سائل الأَطراف : بسين مهملة وآخره لام ، من السَّيلان أى ممتدها ، يعنى أنها طِوَال ليست بمتعقدة ولا منقبضة . ورواه بعضهم بالنون بدل اللام فقال سائن . قال ابن الأنبارى : وهما بمعنًى تُبْدل اللام من النون ، أى طويل الأَصابع .

سَبْط بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة وكسرها ، وحكى الفتح أيضا وبالطاء المهملة : الممتد الذى ليس فيه تعقد ولا نُتوء .

والقصب بقاف فصاد مهملة فباء موحدة جمع قصبة وهى كل عظم أجوف فيه مخ وأما العريض فيسمى لَوْحا ، يريد بهما ساعديه وساقيه . وفى لفظٍ : العَصَب بالعين المهملة بدل القاف .

الزَّنْدان : بفتح الزاى : عَظْما الذراعين .

رَحْب الراحة : أى واسع الكف . وقال فى النهاية : يكنون بذلك عن السخاء والكرم .

فسيح - بفاء فسين وحاء مهملتين بينهما مثناة تحتية : أى بعيدُ ما بينهما لسعة صدره .

شَبْح الذراعين : بشين معجمة فباء موحّدة فحاء مهملة أى عريض الذراعين .

مَسِسْت : بسينين الأُولى مكسورة وتفتح والثانية ساكنة .

ولا دِيباجاً : من عطف الخاص على العام لأن الديباج نوع من الحرير .

ألْين : أنْعَم .

الجُؤْنة : يأْتى الكلام عليها فى طيب عرقه وريحِه صلى الله عليه وسلم . والله أعلم .

الباب السادس عشر

فى صفة ساقيه وفخذيه وقدميه صلى الله عليه وسلم

قال جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه : كان فى ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم حُموشة .

رواه مسلم[1] .

وقال سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم - بضم الجيم والمعجمة بينهما عين مهملة - رضى الله تعالى عنه : دنوتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فرأيت ساقه كأنها جُمَّارة نَخْلٍ .

رواه يعقوب ابن سفيان وإبراهيم الحربى[2] .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : انحسر الإزارُ عن فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب فى غزوة خيبر فإنى لأَرى بياض فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه ابن أبى خَيْثمة .

وقال أيضا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضَخْم القدمين .

رواه الشيخان والبيهقى[3] .

وقال جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْهوس العَقب .

رواه مسلم[4] .

---

(١) لم أجده فى صحيح مسلم وهو فى سنن الترمذى كتاب المناقب باب رقم ١٢ ومسند أحمد ٥/٩٧ ، ١٠٥ ودلائل النبوة للبيهقى ١/١٩٦ .

(٢) الوفـا لابن الجوزى ص ٤٠٠ .

(٣) الذى فى صحيح البخارى كتاب اللباس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم اليدين والقدمين . وفى مسند أحمد ٣ ١٢٥ : « كان صلى الله عليه وسلم ضخم القدمين ضخم الكفين » . وهو أيضا فى دلائل النبوة للبيهقى ١/١٩١ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩٧ .

وقال أبوْ جُحَيْفة رضى الله تعالى عنه : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنى أنظر إلى وَبيص ساقيه .

رواه البخارى[1] .

وقال هند بن أبي هالة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شَثْن الكفين والقدمين سائل الأطراف[2] سَبْط القصب[3] خمصان الإخمصَيْن فَسِيح القدمين يَنْبو عنهما الماء .

رواه الترمذى[4] .

وتقدم تفسير غريبه إلا قوله « خَمْصَانُ » فسيق .

وقال عبد الله بن بُرَيْدة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن البشَر قَدما .

رواه ابن عساكر[5] .

وقالت ميمونة بنت كَرْدَمَ بوزن جَعْفر - رضى الله تعالى عنها : إنها رأت سبّابة قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أطولَ من سائِر أصابعه .

رواه الإمام أحمد وغيره[6] .

ورحم الله تعالى القائل .

يارَبِّ بالقدم التى أَوْطَأتها ... من قاب قوسين المحلَّ الأعظَمَا
وبُحرْمة القدم التى جُعلت لها ... كَتِف البريّة فى الرسالة سُلَّمَا
ثبِّت على مَتْن الصراط تكَرُّماً ... قدمى وكُنْ لى مُنْقذا ومُسَلِّماً
واجعلهما ذُخْرى ومن كانَا له ... أَمِن العذابَ ولا يخاف جَهنَّمَا[7]

---

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب باب رقم ٢٣ .

(٢) زاد فى شمائل الترمذى : أو قال شائل الأطراف . بالشين المعجمة .

(٣) لم ترد هذه الجملة فى رواية هند بن أبى هالة فى شمائل الترمذى :

(٤) شرح الشمائل ١/٣٣ .

(٥) لم يرد فى تهذيب ابن عساكر صفة خلقه صلى الله عليه وسلم .

(٦) سبق تخريجه فى مسند أحمد وهو أيضا فى دلائل النبوة للبيهقى ١/١٩٤ و مجمع الزوائد ٨/٢٨٠ عن الطبرانى . قال الهيثمى : وفيه من لم أعرفهم .

(٧) الأبيات ذكرها ابن الجوزى فى الوفا ص ٤٠٠ . ونسبها لبعض البلغاء .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ذكرَ كثير من المُدَّاح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا مشّى على الصُّخْر غاصَت قدماه فيـه .

ولا وجود لذلك فى كتب الحديث البتة . وقد أنكره الإمام برهان الدين النَّاجِى بالنون[1] ـ الدمشقى رحمه الله تعالى وجزم بَعدَم وروده ، والشيخُ رحمه الله تعالى فى فتاويه وقال إنه لم يقف له على أصل ولا سنَد ولا رأى من خرَّجه فى شىء من كتب الحديث وناهيك باطلاع الشيخ رحمه الله تعالى . وقد راجعت الكتب اللأَّتى ذكرها فى آخر الكتاب فلم أر مَن ذكَر ذلك ، فشىء لايوجد فى كتب الحديث والتواريخ كيف تسوغ نسبته للنبى صلى الله عليه وسلم ؟ !

الثانى : فى حديث جابر بن سَمُرة قال : كانت خِنْصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله متظاهرة[2] . رواه البيهقى[3] . وفى سنده سلمة بن حَفْص السَّعْدى . قال ابن حِبَّان كان يضع الحديث لا يحل الاحتجاج به ولا الرّواية عنه ، وحديثه هذا باطل لا أصل له ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان معتدل الخَلْق .

* * *

الثالث : فى بيان غريب ما تقدَّم .

الحُموشة : بضم الحاء المهملة وشين معجمة : الدقَّة

الجُمَّار ـ كُرمَّانٍ : قَلْب النخل حين يقطع يكون رطبة بَيضَاء .

---

(١) انظر هذه النسبة فى اللباب لابن الأثير ٣/٢٠٥ .

(٢) غير ط : متظافرة . وما فى ط هو الموافق لرواية البيهقى فى الدلائل .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ١٩٦/١ . وروايته فيه : « كانت إصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم خنصرة من رجليـه متظـاهرة » .

وهو أيضا فى شمائل الرسول لابن كثير ص ٣١ (ط الحلبى) وروايته فيه :

« كانت إصبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم خنصر من رجله متظاهرة » . ثم قـال : وهذا حديث غريب .

مَنْهوس : بإعجام السين وإهمالهـا أى قليل لحم العَقِب .

الوبيص : البريق واللمعَان .

خُمصَان . بضم الخاء المعجمة كما وجدته مضبوطاً بالقلم فى نسخة صحيحة من الصِّحاح والنهاية ، لكن فى بعض نسخ الشفاء المعتمدة بالفتح . قال فى النهاية : الإخمص من القدم الموضع الذى لايلصق بالأَرض منها عند الوطء والخَمْصَان المبالغ فيه . أى ذلك الموضع من أسفَل قدميه كان شديد التجافى عن الأَرض جدا .

وسئل ابن الأَعرابى رحمه الله تعالى عنه فقال : إذا كان خَمَص الإخمص بقَدْر لم يرتفع عن الأَرض جدًّا ولم يَسْتو أسفل القدم جدًّا ، فهو أحسن الخَمص بخلاف الأَوّل[١] .

مَسِيح القدمين : بميم مفتوحة فسين مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فحاء مهملة أى مَلْساوان ليِّنتان ليس فيهما تكسُّر ولاشقاق فإذا أصابهما المـاء نَبا عنهما سريعاً لملاستهما فينبو عنهما ولا يقف ، يقال نبا الشيء يَنْبو إذا تباعد . وأمّا رواية عبد الرزاق والبزار عن أَبى هريرة رضى الله تعالى عنه "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَطأُ بقدمه جميعاً . وفى لفظ كلها ليس له إخمص فيحتمل[٢] .

---

(١) لعله يريد بالأول ما ذكره من قبل من أن المقصود بالخمصان المبالغ فى الخمص . وهذا من كلام المؤلف وليس من كلام ابن الأعرابى .

(٢) فى هامش ط : « هكذا بيض له المؤلف رحمه الله تعالى . قال أقل تلامذته محمد القيسى لطف الله تعالى به : لعله أراد : فيحتمل أنه فى هذه الحالة وطئ وطئا شديداً فظهر موضع قدمه جميعا بخلاف الأول فإنه عند خفة الوطء لا يرى أثر خمصانه . وبه يحصل الجمع . فليتأمل » .

الباب السابع عشر

فى ضخامة كراديسه صلى الله عليه وسلم

روى الترمذى عن هند بن أبى هالة ، والبيهقى وابن عساكر وابن الجوزى عن على ، وأبو الحسن ابن الضحاك عن جُبَيْر بن مُطْعِم رضى الله تعالى عنهم قالوا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضَخْم الكراديس[١] .

وقال علىّ رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جَليل المُشَاش . رواه الترمذى والبيهقى[٢] .

الكَراديس : رءوس العظام واحدها كُرْدُوس قيل هو ملتقى كل عظْمين كالرُّكبتين والمرفقين والمنكبين ، أراد أنه صلى الله عليه وسلم ضخم الأعضاء .

المُشَاش بضم الميم وبشينين معجمتين : رءوس العظام كالمِرْفقين والكفين والركبتين . وقال الجوهرى : رءوس العظام اللَّيِّنة التى يمكن مَضْغها .

جليلهما : عظيمهما .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى ١/١٩٢ وشرح شمائل الترمذى ١/١٩ .
والوفا لابن الجوزى ص ٣٩٩ ، ٤٠٢ .
(٢) شرح الشمائل ١/٢١ .

الباب الثامن عشر

فى طوله واعتدال خلقه ورقّة بَشَرته صلى الله عليه وسلم

قال البَراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن ولا بالقصير .

رواه الشيخان (١)

وقال أيضاً : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرْبوعاً .

رواه الخمسة (٢) .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رَبعة وهو إلى الطول أقْرَب(٣) .

رواه محمّد بن يحيي الذُّهْلي فى الزُّهْريات وأبو الحسن بن الضحاك بسند حسن .

وقال هند ابن أبي هالة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعْتدل الخلق بادِنَ متماسك أطولَ من المرْبوع وأقصر من المشذَّب .

رواه الترمذى(٤) .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس قَواماً وأحسن الناس وجهاً وأحسن الناس لوناً وأطيب الناس ريحاً وألين الناس كفًّا .

رواه أبو الحسن ابن الضحاك وابن عساكر(٥) .

---

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم .
وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٣ .
وسنن الترمذى كتاب المناقب باب رقم ٨ .

(٢) صحيح البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم ، وكتاب اللباس ،
وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩١ . ومسند أحمد ٤/٢٨١ .

(٣) شمائل الرسول لابن كثير (ط الحلبى) ص ٣٢ .

(٤) شرح الشمائل ١/٣١ .

(٥) تهذيب ابن عساكر ١/٣٢٠ .

وقال أيضاً : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رَبْعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير .

متفق عليه[1] .

وقالت أم مَعْبَد رضى الله تعالى عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رَبْعة لا بائن من طوله ولا تقتحمه عينٌ من قِصَر غُصْنا بين غصنين فهو أنْضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قَدْراً .

رواه البيهقى[2] .

وقال معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه : أَرْدَفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فى سفرٍ فما مَسَسْت شيئا قط أَلْين من جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه البزار والطبرانى .

وقال علىّ رضى الله تعالى عنه : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل المُمَّغِط ولا بالقصير المتردِّد كان ربعة من القوم .

رواه ابن عساكر[3] .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : ما مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أحد إلا طَاله .

رواه ابن عساكر[4] .

وقال أبو الطفيل عامر بن واثِلة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقَصَّداً .

رواه مسلم[5] .

---

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم . وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩٢ .

(٢) سبق تخريج حديث أم معبد فى أول هذا الجزء .

(٣) تهذيب ابن عساكر ٣١٧/١ . والرواية فيه محرفة : لم يكن بالطويل القطط .

(٤) تهذيب ابن عساكر ٣١٩/١ .

(٥) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث ٩٩ ومسند أحمد ٤٥٤/٥ .

وقال البرَاء رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنَ الناس وجهاً وأَحْسَنهم خَلْقاً ، ليس بالطويل ولا بالقصير .

رواه الشيخان[1] .

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن ولا بالقصير المتردّد ، وكان يُنْسب إلى الرَّبْعة إذا مشى وحده ، ولم يكن يُمَاشِيه أحدٌ من الناس يُنْسب إلى الطُّول إلاَّ طالَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ولربما اكتنفَه الرَّجُلان الطويلان فيَطُولُهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فإذا فارَقاه نُسب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرَّبْعة .

رواه ابن أبي خيثمة فى تاريخه والبيهقى وابن عساكر[2] .

وقال علىّ رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالذاهب طُولاً وفوق الربعة إذا جامع القوم غَمَرهم .

رواه عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد المسندُ والبيهقى ولفظه : إذا جامع القوْم

وقال أيضا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق البشَرة .

رواه ابن الجوزى[3] .

وقال ابن سبع رحمه الله تعالى : إنه صلى الله عليه وسلم كان إذا جلس يكون كتفه أعْلَى من جميع المجالسين صلى الله عليه وسلم[4] .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق :

اعتدال الخَلْق : يناسب الأعضاء والأطراف ، أى لاتكون مُتَباينة فى الدِّقة والغِلَظ والصغر والكبر والطول والقصر .

---

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم .
وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٥٤ ، ٥٥ ، ٩٣ .
(٢) الوفا لابن الجوزى ص ٤٠٣ والخصائص الكبرى ١/١٦٩ (ط الهراس) .
(٣) الوفا لابن الجوزى ص ٤٠٤ .
(٤) الخصائص الكبرى ١/١٦٩ .

البادِن : بكسر الدال المهملة : الضخم الكثير اللحم . ولمّا قال ذلك أردَفه بقوله مُتَماسك و هو الذى يمسك بعضه بعضًا فليس هو بمُسْترخ ولا متهدِّل ، كأن لحمه لاكتنازه واصطحابه يُمْسك بعضه بعضًا لأن الغالب على السِّمَن الاسترخاء .

المربوع : الذى بَيْن الطويل والقصير .

المشذَّب : بميم مضمومة فشين فذال مشددة معجمتين مفتوحتين فباء موحّدة : البائن طُولاً مع نقصٍ فى لحمه ، أى ليس بنحيف طويل ، بل طولُه صّلى الله عليه وسلم وعرْضه[1] متناسبان على أتمّ صفة .

رَبْعة : براء مفتوحة فموحّدة ساكنة أى مربوع الخَلْق لاطويل ولاقصير ، والتأنيث باعتبار النفس ، يقال رجل رَبْعَة وامرأة ربْعَة وقد فسره فى الحديث بقوله : ليس بالطَّويل البائن المفْرط فى الطول مع اضطراب القامة ..

البائن : الطويل فى نحافة اسم فاعل من بان أى ظَهر على غيره . قاله الحافظ وفى النهاية : أى المفْرط طولاً الذى بَعُد عن قَدْر الرجال الطِّوَال[2] .

الغُصْن والأغصان : أطراف الشجر ما دامت فيها نابتة .

النَّضَارة : حُسْن الوجه والبريق .

الثلاثة : النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعامر بن فُهَيْرة .

المُمَّغِط : بميمين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة مشددة فغين معجمة مكسورة المتناهى فى الطول ، وامتغط النهارُ امتدّ ومغطتُ الحَبْلَ إذا مددته وأصله مُنْمَغِط والنون للمطاوعة فقلبت ميماً وأدغمت فى الميم ويقال بالعين المهملة بمعناه .

القصير المتردِّد : وهو الذى تردّد بعضُ خَلْقه على بعض فهو المجتمع الخَلْق الذى يَضْرب إلى القصر جدا .

---

(١) ت ، م : وقصره .

(٢) غير ط : طوله .

مُقَصَّداً : بميم مضمومة فقاف فصاد مشدّدة مفتوحتين أى ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم ، كأنَّ خَلْقه صلى الله عليه وسلم يجىء به القَصْد من الأُمور .

اكتنفَه الرَّجُلان : أَحاطَا به من جانبيه .

غمَرهم : أى كان فوق كلّ من معه .

سَهمهم : طالَهم .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

الباب التاسع عشر

فى عَرقه صلى الله عليه وسلم وطِيبه

قال أنس رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير العَرق .
رواه أبو الحسن ابن الضحاك .

وقال أيضًا : ما شممْت ريحاً قط أو عَرقا قط أطْيَبَ من ريح أو عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه الإمام أحمد والشيخان والترمذى . وزاد : ولا شَمْمت مِسْكاً - ولا عطراً أطْيبَ مِن ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : كأن ريحَ عرقِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ريحُ المسك بأبى وأمّ ! لم أر قَبْله ولا بَعْده مثلَه .
رواه ابن عساكر[2] .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى أمَّ سُلَيْم فيَقِيلُ عندها فتبسط له نِطْعاً فيقيل عليه وكان كثير العَرق وكانت تجمع عَرقه صلى الله عليه وسلم فتجعله فى الطِّيب والقوارير ، فيستيقظ النبى صلى الله عليه وسلم فيقول : ماهذا الذى تضعين يا أم سليم ؟ فتقول : هذا عَرقك نجعله لِطيبنا وهو أطْيب الطِّيب . وفى رواية قالت : هذا عَرقك أدُوف به طيبى .
رواه مسلم وغيره[3] .

---

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم .
وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٨١ ، ٨٢ .
ومسند أحمد ١٠٧/٣ .
(٢) تهذيب ابن عساكر ٣١٧/١ .
(٣) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٨٥ ومسند أحمد ١٤٦/٣

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها : كان عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه مثل اللؤلؤ أطيب ريحاً من المسك الأذْفَر وكأن كفه كف عطَّار مسَّها طِيبٌ أو لم يمسَّها به ، يصافحه[1] المصافح فيظل يومَها يجد ريحها ، ويضع يده على رأس الصبىّ فيُعرف من بَيْن الصبيان من ريحها على رأسه .

رواه أبو بكر بن أبى خيثمة وأبو نعيم مختصرا.

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزْهَر اللون كأنَّ عَرقه اللؤلؤ .

رواه أبو بكر ابن أبى خيثمة[2] .

وقالت أم عاصم امرأة عُتْبة بن فَرْقَد السُّلَمى له : إنا لنَجْهد[3] فى الطِّيب ولأنت أطْيب ريحاً منا فِممّ ذلك ؟ فقال : أخذنى السَّرَى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فشكوت ذلك إليه فأمرنى أن أتجرَّد فتجردْتُ وقعدت بين يديه صلى الله عليه وسلم وألقيت ثوبى على فَرْجى فنَفث فى يده ومسح ظهرى وبطنى بيده فعَبق بى هذا الطِّيب[4] من يومئذ .

رواه الطبرانى .

ورُوى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إنى زوَّجت ابنتى وأحبّ أن تعيننى بشىء فقال : ما عندى شىء ولكن ايتنى بقارورة واسعة الرأس وعُود شجرة . فأتاه بهما فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يَسْلت له فيها من عَرَقه حتى امتلأت القارورة ، فقال خذها وأمر بنتك أن تغمس هذا العُود فى القارورة وتطيَّب به. فكانت إذا تطيبت به يشمّ أهلُ المدينة رائحة ذلك الطيب .

رواه الطبرانى وأبو يعلى وابن عدى[5] .

---

(١) ط : يصافح .

(٢) الـوفا لابن الجوزى ص ٤٠٨ .

(٣) ت ، م : لنجتهـد .

(٤) غير ط : فعقب بى ذلك الطيب .

(٥) هذا الحديث موضوع كما ذكر السيوطى فى كتابه اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ٢٧٤/١ (طالمنيرية) وقال : آفته جليس بن غالب الكلبى . قال فى الميزان : هذا منكر جدا . وجليس : قال ابن عدى : منكر الحديث . وقال الدار قطنى متروك .

وقال وائِل بن حُجْر رضى الله تعالى عنه : كنت أُصافح رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أو يمس جلدى جلده فأتعرَّفه بعدُ فى يدى وإنه لأطيب من ريح المسك .

رواه الطبرانى .

وقال يزيد بن الأَسود رضى الله تعالى عنه : ناوَلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فإذا هى أَبْرَد من الثلج وأَطْيَب ريحًا من المسك .

رواه البيهقى (١) .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : كلَّ ريح طيِّب قد شمَمْت ، فما شممت قط أَطْيَب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكلَّ شىء ليِّن قد مسَسْت فما مسست شيئا قط أَلْيَن من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه ابن عساكر (٢) .

وقال جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه : مسَح رسول الله صلى الله عليه وسلم خدِّى فوجدت ليده بَرْدًا وريحا كأنما أخرج يده من جُؤْنة عطَّار .

رواه مسلم (٣) .

وقال علىّ رضى الله تعالى عنه : كأن عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه اللؤلؤ ، ولَريح عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم أَطْيَب من ريح المسك الأَذْفر .

رواه ابن سعد وابن عساكر (٤) .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَزْهَر اللَّون كأَنَّ عَرقه اللُّؤلؤ .

رواه مسلم (٥) .

---

(١) دلائل النبوة للبيهق ٢٠٥١ . والخصائص الكبرى ١/١٨٤ .
(٢) تهذيب ابن عساكر ١/٣٢٠ ، ٣٢١ بمعناه .
(٣) سبق تخريج هذا الحديث قريبا
(٤) الخصائص الكبرى ١/١٨٥ .
(٥) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٨٢ .

وقال رجل من قريش[1] كنت مع أبي حين رَجم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ماعزَ بن مالك ، فلما أخَذَته الحجارة أُرْعِبْت ، فضمَّني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فسال من عرق إبطه مثلُ ريح المسْك .

رواه الدارميّ .

وقال أنس رضي الله تعالى عنه : كنا نَعْرف رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل بطيب ريحه .

رواه ابن سعد وأبو نعيم[2] .

وقال معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه : كنت أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أدْنُ مني فدنوت منه فما شممت مِسْكًا ولا عنبرًا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه البزار[3] .

وقال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما : كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال : لم يكن يمرّ في طريق فيتبعه أحدٌ إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عَرقه أو عَرْفه .

رواه البخاري في تاريخه والدارمي[4] .

وقال أنس رضي الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرّ في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطِّيب فيقال مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الطريق.

رواه أبو يعلى والبزار[5] .

ويرحم الله تعالى القائِل حيث قال :

ولو أن رَكْبًا يمَّمُوك لقَادهم   نَسِيمُك حتى يستدِلَّ به الركْبُ

---

(١) كذا وقد سبق أنه من بني حريش ، وكذلك جاء في الخصائص الكبرى ١/١٦٨ والوفا لابن الجوزي ص ٤٠٨ .
(٢) الخصائص الكبرى ١/١٦٧ .
(٣) الخصائص الكبرى ١/١٦٩ .
(٤) الخصائص الكبرى ١/١٦٦ .
(٥) الخصائص الكبرى ١/١٦٧ .

والقائل :

يرُوح على تلك الطريق التى غدًا[1] عليها فلا يَنْهى عُلَاه نُهَاتُه
تنَفُّسُه فى الوقتِ[2] أنفاسُ عِطْره فمِنْ طِيبه طابَتْ له طُرقاتُه
تَروح له الأَرواحُ حيث تنسَّمتْ لها سَحرا من حُبِّه نَسماتُه

وقال أَنس رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير العَرق . رواه مسلم[3] .

وقالت عائِشة رضى الله تعالى عنها فيما رواه ابن عساكر وأَبو نعيم : كنت قاعدة أَغْزل والنبىُّ صلى الله عليه وسلم يَخْصف نعلَه فجعل جبينه يَعْرق وجعل عَرقه يتولَّد نورًا فبهتُّ ، فقال : مالكِ بُهت ؟ قلت : جعل جبينُك يعرق وجعل عرقك يتولَّد نورًا ولو رآك أبو كَبِير الهُذَلى لعلم أَنك أَحق بشعره حيث يقول فى شعره :

ومُبَرَّأً عن كل غُبَّر حَيْضة وفَساد مُرْضعة وداءٍ مُعْضِل[4]
وإذا نظرتَ إلى أَسِرة وجهه برقَتْ بروقَ العارِض المُتَهَلِّلِ[5]

تَنْبيهاتٌ

الأول : قال إسحق بن راهويه رحمه الله تعالى : إن هذه الرائحة الطيبة كانت رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير طيب .

---

(١) ط : على غير الطريق الذى غدا .

(٢) غير ط : ينفس فى ذا الوقت .

(٣) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٨٢ .

(٤) كذا والرواية فى ابن عساكر والخصائص الكبرى : وداء مغيل ، يقال : غالت المرأة ولدها إذا أرضعته وهى حامل .

(٥) تهذيب ابن عساكر ١/٣٢٤ والخصائص الكبرى ١/١٦٧ .

وقال السيوطى فى الخصائص بعد أن ذكره : قال أبو على صالح بن محمد البغدادى : لا أعلم أن أبا عبيدة – يقصد معمر ابن المثنى راوى الحديث عن هشام بن عروة – حدث عن هشام بن عروة شيئا . قال : لكن الحديث حسن عندى . حين صار مخرجه محمد بن إسماعيل البخارى .

وقال النووى رحمه الله تعالى : وهذا مما أكرمه الله تعالى به .

قالوا : وكانت الريح الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وإن لم يمسّ طيباً ، ومع هـذا كان يستعمل الطيب فى أكثر أوقاته مبالغة فى طيب ريحه لملاقاة الملائكة وأخذ الوحى ومجالسة المسلمين .

الثانى : مبدأ هذه الرائحة الطيبة بجسده صلى الله عليه وسلم من ليلة الإسراء . روى ابن مَرْدَوَيْه عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسْرِى به ريحُه ريح عروس وأَطيب من ريح عروس .

الثالث : ما اشتهر على ألسنة بعض العوام أن الورد خُلق من عَرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أبو زكريا يحيى النووى والحافظ والشيخ وغيرهم : إنه باطل لا أصل له . والحديث رواه الدَّيْلمى فى مسند الفردوس من طريق مكى بن بنْدار وقد اتهمه الدارقطنى بوضع الحديث . وله طرق بيَّنْت بُطْلانها فى كتابى «إتحاف اللبيب فى بيان ما وضع فى معراج الحبيب» .

الرابع : فى بيان غريب ما تقدم :

شَمِمْت : بكسر الميم فى الماضى وفتحها فى المضارع ويجوز فتحها فى الماضى وضمها فى المضارع

أَو عَرْفًا : شكّ من الراوى لأن العَرْف ـ بفتح العين المهملة وسكون الراء بعدها فاء ـ هو الريح الطيب .

ومن ريح : بكسر الحاء بلا تنوين لأنه فى حكم المضاف تقديره من ريح النبى صلى الله عليه وسلم أو عرقه . ووقع فى بعض الرّوايات بفتح الراء وبالقاف فأو على هذا للتنويع .

قال الحافظ : والأول هو المعروف . وفى رواية ما شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الحافظ رحمه الله تعالى : ضبط هذا اللفظ[1] بوجهين أحدهما بسكون

(١) يريد قوله : ولا عنبرة .

النون بعدها موحدة . والآخر بكسر الموحدة بعدها مثناة تحتية[1]. والأول هو المعروف ، والثانى طِيب معمول من أخلاط يجمعها الزعفران . وقيل هو الزعفران . ووقع عند البيهقى ولا شممت مِسْكا ولا عنبرًا ولا عَبيرا ذكرهما جميعًا .

يقيل : ينام فى القائلة وهى شدة الحرّ .

القوارير : آنية من زجاج . أدُوف بالدال المهملة أى أخلطْ . يقال : داف الشىء يَدُوفه دوفا وأدافه : خلطه . الأذْفر بذال معجمة أى طيب الرائحة والذَّفَر بالتحريك يقع على الطيِّب والكريه ويفرّق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به .

السَّرَى : بفتحتين – خُرَاج[2] صِغَار لها لَذْع شديد .

عَبق به الطِّيب عَبقًا من باب تَعِب – ظهرت ريحُه بثوبه أو بدنه فهو عَبِق . قلت[3] : ولا يكون العَبق إلا للرائِحة الطيبة الزكية .

جُؤنة – بضم الجيم وهمزة ساكنة ، ويجوز تسهيلها : سَفَطٌ[4] مُغَشًّى بجلْد يَجْعل فيه العطار طيبَه .

---

(١) أى عبيرة .

(٢) الخراج كغراب : القروح .

(٣) ط : قـالوا .

(٤) السفط : وعاء كالجوالق .

الباب العشرون

فى مشيه صلى الله عليه وسلم وأنه لم يكن يُرى له ظِلّ

قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فكنت إذا مشيت سبقنى، فالتفت إلىّ رجل إلى جنبي فقلت : تُطْوى له الأَرض وخليل إبراهيم .

رواه الإمام أحمد وابن سعد (١) .

وقال يزيد بن مَرْثَد ـ بميم مفتوحة فراء ساكنة فثاء مثلثة مفتوحة فدال مهملة ـ وهو من التابعين رحمه الله تعالى : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى أسرع حتى يهرول الرجل وراءه فلا يدركه .

رواه ابن سعد (٢) .

وقال أبو هريرة رضى الله عنه : ما رأيت أحدًا أسْرع فى مِشْيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الأَرض تُطْوى له ، إنا لنجهد أنفسنا وإنه غير مُكْترث .

رواه الإمام أحمد والترمذى فى الشمائل والبيهقى وابن عساكر من طرق (٣) .

وقال ذَكْوان رحمه الله تعالى : لم يُرَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظلّ فى شمس ولا قمر.

رواه الحكيم الترمذى (٤) . وقال : معناه لئلا يطأ عليه كافرٌ فيكون مذلةً لهُ .

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٧٩/١ (ط بيروت) . ومسند أحمد ٢٥٨/٢ ، ٢٩٥ ،

(٢) سقط من الأصل وأثبته من طبقات ابن سعد ٣٧٩/١ . وتهذيب ابن عساكر ٣١٩/١ .

(٣) مسند أحمد ٣٥٠/٢ ، ٣٨٠ وسنن الترمذى كتاب المناقب باب ١٢ .

(٤) الخصائص الكبرى ١٦٩/١ .

وقال ابن سبع رحمه الله تعالى : فى خصائصه : إن ظلَّه صلى الله عليه وسلم كان لا يقع على الأَرض وإنه كان نورًا وكان إذا مشى فى الشمس أَو القمر لا يظهر له ظل[1] .

قال بعض العلماء : ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم فى دعائه : «واجعلنى نورًا[2]» وستأتى صفة مشيه صلى الله عليه وسلم فى باب آدابه .

نَجْهد ـ بفتح النون وضمّها ، يقال : جَهد دابتَه وأَجْهدها إذا حمل عليها فوق طاقتها .

مُكْترث : أى غير مبالٍ ، ولا يستعمل إلا فى النفى وأما استعماله فى الإثبات فشاذ .

---

(١) الخصائص الكبرى ١/١٦٩ .

(٢) الخصائص الكبرى ١/١٧٠ .

الباب الحادى والعشرون

فى الآية فى صوته صلى الله عليه وسلم وبلوغه حيث لا يبلغه صوتُ غيره

روى ابن سعد عن قتادة وابن عساكر عنه ، عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : ما بعَثَ الله نبيًّا إلا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث الله نبيَّكم صلى الله عليه وسلم فبعثه حسَن الوجه حسَن الصوت[1] .

وقال علىّ رضى الله تعالى عنه : ما بَعث الله تعالى نبيًّا قط إلا بعثه صَبيح الوجه كريم الحسَب حسن الصوت ، إن نبيكم كان صبيح الوجه كريم الحسَب حسن الصوت .

رواه ابن عساكر .

وقال جبير بن مُطْعِم رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حسَن النَّغمة .

رواه أبو الحسن بن الضحاك .

وقال البَرَاء رضى الله تعالى عنه : خطَبنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى أَسْمع العَواتق فى خدورهن .

رواه أبو نعيم والبيهقى[2] .

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال للناس : اجلسوا ، فسمعه عبد الله بن روَاحة وهو فى بنى غَنْم[3] فجلَس مكانه

رواه أبو نعيم والبيهقى[4] .

---

(١) طبقات ابن سعد ٣٧٦/١ (ط بيروت) .

(٢) الخصائص الكبرى ١٦٤/١ .

(٣) كذا فى ط موافقا لما فى الخصائص ، وفى بقية النسخ : فى بنى تميم .

(٤) الخصائص ١٦٥/١ .

وقال عبد الرحمن بن معاذ التميمى رضى الله تعالى عنه : خطَبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنًى ففُتحت أسماعنا . وفى لفظ : ففتح الله أسماعنا حتى أنا كنا لَنسمع ما يقول ونحن فى منازلنا .

رواه ابن سعد وأبو نعيم(١) .

وقالت أم هانئ رضى الله تعالى عنها : كنا نسمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جوف الليل وأنا على عريشى .

رواه ابن ماجه(٢) .

وقال البراء رضى الله تعالى عنه : قرأ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى العِشاء « والتين والزيتون » فلم أسمع صوتا أحسَن منه .

متفق عليه(٣) .

وقالت أم مَعْبَد رضى الله تعالى عنها : كان فى صوته صلى الله عليه وسلم صَحَلٌ .

رواه ابن عساكر وغيره(٤) .

[تفسير الغريب]

العواتق : جمع عاتق يقال : عَتَقت الجاريةُ عن خدمة أبويها وعن أن يملكها زوجٌ فهى عاتق .

وفى البارع : العَاتق التى لم تَبِنْ عن أهلها والتى لم تتزوج .

---

(١) الخصائص ١/١٦٥ .

(٢) سنن ابن ماجة كتاب الإقامة باب رقم ١٧٩ . ومسند أحمد ٦/٣٤٢ ، ٣٤٣ والخصائص ١/١٦٥ .

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير باب سورة « والتين » .

وصحيح مسلم كتاب الصلاة حديث رقم ١٧٧ .

(٤) تهذيب ابن عساكر ١/٤٢٦ . وقد سبق تخريج حديث أم معبد فى مواضع متفرقة من هذا الجزء .

وقال أبو زيد رحمه الله تعالى : هى التى أدركت ما لم تَعْنَس[1]. وقال الأصمعى : هى فوق المُعْصر[2].

صَحَل - بفتح الصاد والحاء المهملتين وباللام - شبه البُحَّة وهى غِلَظ الصوت . وفى رواية : صَهَل بالهاء بدل الحاء وهو قريب منه لأن الصهل صوت الفرس ، وهو يَصْهل بشدة وقوّة .

وستأتى صفة كلامه صلى الله عليه وسلم فى أبواب آدابه .

---

(١) عنست الجارية - كسمع ونصر وضرب - عنوسا وعناسا : طال مكثها فى أهلها بعد إدراكها حتى خرجت من عداد الأبكار ولم تتزوج قط . (القاموس المحيط) .

(٢) المعصر : التى ادركت وبلغت شبابها .

الباب الثانى والعشرون

فى فصاحته صلى الله عليه وسلم

الفصاحة لغةً : البيانُ .

واصطلاحاً : خلوصُ الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد .

هذا باعتبار المعنى . وأمّا باعتبار اللفظ فهى كونه على ألسنة الفصحاء الموثوق بعربيتهم أدْوَر [1] واستعمالهم له أكْثر .

والفرق بينها وبين البلاغة : أن الفصاحة يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم ، والبلاغة يوصف بها الأخيران فقط .

ففصاحة المفرد : خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس .

وفصاحة الكلام : خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد .

وبلاغته : مطابقته لمقتضَى الحال مع فصاحته .

وفصاحة المتكلم : ملكة يقْتدر بها على التعبير عن المقصود . وبلاغته : ملكة يقتدرُ بها على وجوه تأليف الكلام البليغ . فالبلاغة أخصُّ مطلقًا ، فكلٌّ بليغ فصيح ولا عكس ، والبليغ الذى يَبْلغ بعبارته كُنْه ضميره .

وقال الإمام العلامة أبو سليمان أحمد الخطابى رحمه الله تعالى: اعلم أن الله تعالى لمَّا وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم موضعَ البلاغ [2] من وَحْيه ونصَبه منصب البيان لدينه اختار له من اللغات أعْذَبها [3] ومن الألسن أفصحها وأبْينها، ثم أمدَّه بجَوامع الكَلِم التى جعلها رِدْءًا

(١) غير ط : إذا ورد استعمالهم له .

(٢) ط ، ص : موضع البلاغة . وما أثبته من ت ، م .

(٣) ط : أعربها .

لنبوّته وعلّما لرسالته ، لينتظم فى القليل منها عِلْمٌ كثير يسهل على السامعين حفظه ولا يَئُودهم حَمْله ، ومن تتبع الجوامع من كلامه صلى الله عليه وسلم لم يَعْدَم بيانها .

وقال الإمام أبو السعادات المبارك ابن محمد بن الأثير رحمهم الله تعالى فى أول النهاية : قد عرفت أيّدك الله تعالى وإيانا بلطفه وتوفيقه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصحَ العرب لسانا وأوضحَهم بيانا وأعذبهم نطقًا وأسَدَّهم لفظًا وأبْيَنَهم لَهْجة وأقومَهم حُجة ، وأعْرفهم بمواقع الخطاب وأهداهم إلى طريق[1] الصواب ، تأييدًا إلهيًّا ولفظا سَمائِيًّا وعناية ربانية ورعاية رُوحانية ، حتى لقد قال له علىٌّ رضى الله تعالى عنه وسَمِعه يخاطب وفد بنى نَهْد : يا رسول الله نحن بنو أبٍ واحدٍ ، ونراك تكلم وفودَ العرب بما لا نَفْهم أكثره فقال : «أدّبنى ربى فأحسن تأديبى وربِّيت فى بنى سعد» .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب العربَ[2] على اختلاف شعوبهم وقبائلهم وتباين بطونهم وأفخاذهم وفصائلهم يخاطب كلاً منهم بما يفهمون ويحادثهم بما يَعْلمون ، ولذلك قال صدّق الله تعالى قوله : «أمرت أن أُخاطب الناسَ على قَدْر عقولهم» فكأن الله تعالى قد أعْلمه ما لم يكن يعلمه غيره من بنى أبيه وجمع فيه ما تفرّق[3] ولم يوجد فى قاصى العرب ودانيه ، وكان أصحابه رضى الله تعالى عنهم ومن يفد إليه من العرب يعرفون أكثر ما يقوله وما جهلوه يسألونه عنه فيوضحه لهم .

قلت : قوله : «ولذلك قال : أُمِرتُ أن أُخاطِب الناسَ على قَدْر عقولهم» .

رواه الحسن بن سفيان فى مسنده بسند ضعيف وله طرق تقوِّيه .

وقال القاضى أبو الفضل عِيَاض رحمه الله تعالى : وأمّا فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحلّ الأفضل والموضع الذى لا يُجْهَل ، سَلاسة[4] طَبْع وبراعة مَنْزع وإيجاز مَقْطع ونَصاعة[5] لفظ وجَزالة[6] قولٍ وصحة معانٍ وقِلة تكلُّف ، أوتى

---

(١) ط : طرق .

(٢) ص ، ت ، م : يخاطب ألوفا . وما أثبته من ط .

(٣) ص : ما لا يعرف . وفى ت م : ما يعرف . وأظنه محرفا . وما أثبته .

(٤) ت ، م : سلامة طبع .

(٥) كذا فى ط موافقا للشفاء . وفى غيرها : وفصاحة لفظ .

(٦) ص : وحلاوة قول .

صلى الله عليه وسلم جوامعَ الكلم وخُصّ ببدائع الحكم وعَلِم ألسنة العرب ، يخاطب كلَّ أمة بلسانها ويُحَاوِرها بلغتها[1] ويُبَارِيها فى مَنْزِع بلاغتها ، حتى كان كثير من أصحابه صلى الله عليه وسلم يسألونه فى غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله ، من تأمّلَ حديثه وسِيرَه[2] عَلِم ذلك وتحقّقه[3] .

ففصاحة[4] لسانه صلى الله عليه وسلم غاية لا يدرك مدَاها ومنزلَة لا يدانى منتهاها وكيف يكون ذلك وقد جعل الله تعالى لسانَه سيفًا من سيوفه يبين عنه مراده ويدعو إليه عبادَه، فهو ينطق بحكمة عن أمره ، ويبين عن مراده بحقيقة[5] ذكره ، أفصح خَلْق الله إذا لفظ وأنصحهم إذا وعظ ، لا يقول هُجْرا ولا ينطق هَذَرًا ، كلامه كله يُثْمر عِلْما ويُمْتَثل شرعا وحُكْما لا يتفوّه بشرٌ بكلام أحكم منه فى مقالته ولا أجْزَل منه فى عذوبته ، وخليقٌ بمن عبّر عن مراد الله بلسانه وأقام[6] الحجة على عباده ببيانه ، وبيّن مواضع فروضه وأوامره ونواهيه وزواجره ، أن يكون أحْكَم الخلق تِبْيانا وأفصحهم لسانا وأوضحهم بيَانًا ، وبالجملة فلا يحتاج العلم بفصاحته إلى شاهد ولا ينكرها موافقٌ ولا معاند .

* * *

قال القاضى رحمه الله تعالى : أمّا كلامه المعتاد وفصاحته المعلُومة وجوامع حِكَمه المأثورة فقد ألّف الناس فيها الدواوين وجُمعت فى ألفاظها ومعانيها الكتب . ومنها ما لا يُوازَى فصاحةً ولا يبارى بلاغةً . كقوله صلى الله عليه وسلم : «المسلمون تتكافأ دماؤهم ويَسْعى بذمتهم أدْناهم وهم يدٌ على من سواهم» .

رواه أبو داود والنسائى عن على رضى الله تعالى عنه[7] .

---

(١) ص : بلغاتها . (٢) فى نسخة من الشفاء : وسره .

(٣) إلى هنا انتهى كلام القاضى عياض فى الشفاء ص ٥٨ (الطبعة العثمانية) وبعده فى ت م فقط :

ينظم ذا الشعر نثر بقــوله ... فأحسنه فى نثره ونظامه
يناجى منجى من يناجى فى الجوى ... وكل علم يرود فى كلامه

ولم ترد فى ط ، ص . ولعلها مقحمة محرفة .

(٤) ت م ص : فقد أوتى لسانه صلى الله عليه وسلم . وما أثبته من ط .

(٥) كذا فى ط وفى بقية النسخ : تحقيق ذكره .

(٦) ط : وأقام به الحجة .

(٧) سنن أبى داود كتاب الديات باب ١١ وكتاب الجهاد باب ١٤٧ .
وسنن ابن ماجة كتاب الديات باب ٣١ . ومسند أحمد ٢/١٨٠ ، ١٩٢ .

«المسلمون[1] كأسنان المشط» .

ابن لآل في مكارم الأخلاق عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه .

«المرءُ مع من أحبَّ» .

الشيخان عن أنس رضى الله تعالى عنه[2] .

«لا خَيْرَ فى صُحْبة من لا يرى لك مثلَ ما ترى له» .

ابن عَدِىّ عن أنس رضى الله تعالى عنه .

«الناسُ معادن كمعادن الذهب والفضة ، خِيَارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فَقِهوا» .

الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه[3]

« ما هلك امرؤٌ عَرف قَدْر نفسه » .

ابن السمعانى فى تاريخه عن على رضى الله تعالى عنه .

« المستشار مُؤْتمن ، وهو بالخيار إن شاء تكلم وإن شاء سكت » .

أحمد عن أبى[4] مسعود عُقْبة بن عمرو[5] وصَدره عند الأربعة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه .

« رحم الله عبدًا قال خيرًا فغَنِم أو سكَت عن شر فسَلِم » .

أبو الشيخ فى الثواب عن أبى أمامة والدَّيْلمىّ عن أنس رضى الله تعالى عنهما .

« أَسْلِم تَسْلَم يُؤْتك الله أجرَك مرتين » .

الشيخان فى قصة هرقل[6] .

---

(١) ط : الناس كأسنان المشط .

(٢) صحيح البخارى كتاب الأدب باب ٩٦ . وصحيح مسلم كتاب البر حديث رقم ١٦٥ .

(٣) صحيح البخارى كتاب الأنبياء وكتاب المناقب وكتاب التفسير وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٦٨ .

(٤) كذا فى ط وفى بقية النسخ : عن ابن مسعود .

(٥) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة ، أبو مسعود الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج ، وهو مشهور بكنيته ويعرف بأبى مسعود البدرى لأنه رضى الله عنه كان يسكن بدرا . الاستيعاب ٣/١٠٧٤ .

(٦) صحيح البخارى كتاب بدء الوحى وصحيح مسلم كتاب الجهاد حديث رقم ٧٤ . وكتاب الجهاد ، وكتاب التفسير .

« إن أحبكم[1] إلىّ وأقربكم منى مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطأون أكنافا الذين يألفون ويُؤلفون » .

الترمذى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه[2] .

« لعله كان يتكلم بمالا[3] يَعْنيه ويبخل بما لا يُغنيه » .

البيهقى فى الشُّعَب عن أنس رضى الله تعالى عنه والترمذى نحوه[4] .

« ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهًا » .

أبو داود بلفظ : ذو الوجهين فى الدنيا ذو لسانين فى النار[5]

نَهْيه عن قِيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنَع وهات ، وعقوق الأُمّهات ووأدِ البنات » .

رواه الشيخان[6] » .

اتّقِ الله حيثما كنت[7] وأتبع السيئةَ الحسنةَ تَمْحُها وخالِق النَّاسَ بخُلق حسن » .

رواه الإمام أحمد وغيره عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه[8] .

« خير الأُمور أوساطها » .

ابن السمعانى فى الذيل عن على .

« أحْبِبْ حبيبَك هَوْنًا ما فعسى أن يكون بغيضك يومًا ما » .

البخارى فى الأَدب المفرد والترمذى[9] عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه .

---

(١) ت م : إن أدناكم .

(٢) صحيح الترمذى كتاب البر ، باب رقم ٧١ .

(٣) ص ، ت ، م : فيما .

(٤) سنن الترمذى كتاب الزهد باب ١١ ولفظه : أو بخل بما لا ينقصه .

(٥) سنن أبى داود كتاب الأدب باب ٣٤ .

(٦) صحيح البخارى كتاب الرقاق باب ٢٢ وكتاب الزكاة باب ٥٣ وصحيح مسلم كتاب الأقضية حديث رقم ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ .

(٧) ص : حيث كنت .

(٨) مسند الإمام أحمد ٥/٣ . وسنن الترمذى كتاب البر باب ٥٥ ، وسنن الدارمى كتاب الرقاق .

(٩) صحيح الترمذى كتاب البر باب ٦٠ .

«الظُّلْم ظلمات يومَ القيامة .

البخارى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما[1] .

« اللهم إنى أسأَلك رحمةً تَهْدى بها قلبى وتجمع بها شَمْلى وتَلُمُّ بها شعَثى وتُصْلح بها غائبى وترفع بها شاهِدى وتزكِّى بها عملى وتُلْهمنى بها رُشْدى وتردّ بها أُلْفَتى وتعصمنى بها من كل سوءِ ، اللهم إنى أسأَلك الفَوْز فى القضاءِ ومنازل[2] الشهداءِ وعيش السّعداء والنَّصْر على الأَعداءِ » .

الترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما[3] .

إلى غير ذلك ممّا روته الكافةُ عن الكافة من مقاماته صلى الله عليه وسلم ومحاضراته وخطبه وأَدعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف أَنه نزل من ذلك مرتبةً لا يقاس بها غيره وحاز منها سبقًا لا يُقْدَر قَدْره .

* * *

وقد جَمعْتُ من كلماته صلى الله عليه وسلم التى لم يُسْبق إليها ولا يَقْدر أَحد أَن يُفْرِغ فى قالبه عليها كقوله صلى الله عليه وسلم «حَمِىَ الوطيس» قاله صلى الله عليه وسلم يوم حنين .

مُسْلم عن جابر رضى الله تعالى عنه[4] .

« مات حَتْف أنفه » .

البيهقى عن عبد الله بن عتيك رضى الله تعالى عنه . وقال : والله إنها كلمة ما سمعتها من أَحدٍ من العرب قبلَه صلى الله عليه وسلم .

«لا يُلْدَغ المؤمن من جُحْرٍ مرتين » .

البخارى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما[5] .

---

(١) صحيح البخارى كتاب المظالم باب ٨ .

(٢) ط : ونزل .

(٣) صحيح الترمذى كتاب الدعاء باب ٣٠ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الجهاد حديث رقم ٧٦ . هذا وتخريج هذه الأحاديث ليس من كلام القاضى عياض فى الشفاء ، وإنما هو من المصنف .

(٥) صحيح البخارى كتاب الأدب باب ٨٣ وصحيح مسلم كتاب الزهد حديث رقم ٦٣ .

«السعيدُ مَنْ وعِظ بغيره» ،

الدَّيْلمى عن عُقْبة بن عامر القضاعى عن ابن مسعود مرفوعًا . ومُسْلم عن ابن مسعود موقوفًا وزاد : والشقىُّ من شَقِى فى بطن أُمه[1] » .

هذا ماذكره القاضى[2] .

وزاد الثعالبىّ : كلُّ الصَّيْد فى جَوْف الفِرا» الرامهُرْمزى فى الأمثال عن[3] وهو مُرْسَل سنده جيد .

«لا يَنْتطح فيها عَنْزان» .

« هُدْنة على دَخن» .

«جَماعة على قَذى» .

« إنَّ المُنْبَتَّ لا أرضًا قَطَع ولا ظهرًا أَبْقَى» .

« نُصِرتُ بالرُّعب» .

«أُوتيت جوامعَ الكَلِم» .

«إنَّ مِمَّا أَنْبَتَ الربيعُ [4]يَقْتل حَبطا أو يُلمّ» .

رواه البخارى[5] .

قال ابن دُرَيْد : إنه من الكلام الفَرْد الوجيز الذى لم يُسْبق إلى مثله[6] .

«الإيمانُ قَيَّد الفَتْكَ »[7] .

« يا خَيْل الله اركبى » .

«اشتدِّى أَزْمةُ تَنْفرجى» انتهى .

---

(١) صحيح مسلم كتاب القدر حديث رقم ٣ .

(٢) الشفا للقاضى عياض ص ٦٠ — ٦١ .

(٣) بياض بالأصول .

(٤) ط : البقل :

(٥) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب ٣٧ وكتاب الرقاق باب ٧ وصحيح مسلم كتاب الزكاة ، حديث ١٢١ .

(٦) ط : إلى معناه .

(٧) سنن أبى داود كتاب الجهاد باب ١٥٧ ومسند أحمد ٩٢/٤ .

قال القاضي : إلى غير ذلك مما يدرك الناظر العجب فى مُضَمَّنها ويذهب به الفكر فى أدْنَى[1] حِكَمها .

وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه : قال النبى صلى الله عليه وسلم «أنا النبىُّ لا كَذِب أنا ابن عبد المطلب أنا أعْرَب العرب ولدتنى قريش ونشأت فى بنى سعد بن بكر ، فأنَّى يأتينى اللحن» .

رواه أبو الحسن ابن الضحاك[2] .

وقد قال له أصحابه فيما رواه ابن أبى حاتم والبيهقى عن محمد بن إبراهيم التَّيْمى والعسكرى والرامهُرْمزى معا فى الأمثال عنه عن أبيه عن جده قال : ما رأينا الذى هو أفصح منك . فقال : « ومايمنعنى وإنما أُنزل القرآن بلسانى لسان[3]عربى مبين وإنى من قريش ونشأت فى بنى سعد بن بكر[4] » .

قال : فجمع له بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها وفصاحة[5] ألفاظ الحاضرة ورَوْنق كلامها .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : يا رسول الله ما لَك أفْصَحنا ولم تَخْرج من بين أظْهُرنا ؟ قال : «كانت لغة إسماعيل قد درست فجاءَ بها جبريل فحفظتها[6] » .

رواه أبو نعيم والبيهقى[7] .

وقالت برَّة[8] بنت عامر الثقفية سيِّدة نساء قوْمها لإخوتها : يا بنى عامر أفيكم من أبصر محمدًا صلىَّ الله عليه وسلم ؟ فقالوا : كلُّنا قد رأيناه أيام الموْسِم . فقالت : أفيكم من سمعه

(١) الشفا : فى أدانى حكمها .
(٢) الخصائص الكبرى ١٥٨/١ وذكر أن الطبرانى أخرجه .
(٣) ص ، ت ، م : بلسان عربى .
(٤) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان وابن أبى الدنيا فى كتاب المطر وابن أبى حاتم والخطيب فى كتاب النجوم وابن عساكر . الخصائص الكبرى ١٥٨/١ .
(٥) ط : وفصاحة ألفاظ .
(٦) ط : فحفظتنيها .
(٧) الخصائص الكبرى ١٥٧/١ .
(٨) ط : مرة .

يتكلم ؟ قالوا : نعم . فقالت : كيف هو فى فصاحته ؟ قالوا يا أُختاه إن أقْبح مَثالب العرب الكذِب ، أمّا فصاحته فما ولدت العربُ فيما مضى ولا تلد فيا بَقَى أفصح منه ولا أذْرَب منه إذا تكلم يُعْجز اللبيبَ كلامَه ويخرس الخطيبَ خطَابه .

رواه أبو الحسن أحمد بن عبد الله محمد البكرى فى كتابه « أُنْس الواحش ورىّ العاطش » .

وقال محمد بن عبد الرحمن الزُّهْرى عن أبيه عن جدّه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيُدَالك الرجلُ امرأته ؟ قال : نعم . إذا كان مُلْقِحًا . فقال له أبو بكر : يا رسول الله لقد طُفْت فى العربَ وسمعت فِصَاحهم[1] فما سمعت أفصح منك . فقال : أَدَّبنى ربى ونشأْت فى بنى سعد بن بكر .

رواه ابن عساكر[2] » .

دالكه : ماطَله .

مُلْقحًا - بضم الميم وفتح القاف اسم فاعل من ألْقَح الرجلُ فهو مُلْقِح إذا كان فقيراً . وهو غير مَقِيس . قاله فى القاموس . وقال غيره : معناه أيداعب الرجل امرأته يعنى قبل الجماع وسمّاه مَطْلا لكون غرضها الجماع - قال : إذا كان عاجزا فيكون ذلك محركاً لشهوته ولعجزه يسمىّ مُفْلسًا .

وقال زكريا بن يحيي بن يزيد السَّعْدى رحمه الله تعالى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا أعْرَبُ العربِ ولِدْتُ فى قريش ونشأْت فى بنى سَعْد فأَنَّى يأْتينى اللحن »

رواه ابن سعد[3] .

---

(١) فصاحتهم .

(٢) الخصائص الكبرى ١٥٨/١ .

(٣) لم أجده فى طبقات ابن سعد فى باب نسبه ولا فى باب رضاعه ولا فى باب صفة كلامه . ويبدو أن المؤلف لم ينقله عن ابن سعد مباشرة وإنما نقله عن السيوطى فى الخصائص ، إذ أن السيوطى كان شيخه وهو ينقل عنه أكثر ما فى كتابه . والذى فى الخصائص : وأخرج ابن سعد عن يحيى بن يزيد السعدى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا أعربكم أنا من قريش ولسانى لسان بنى سعد بن بكر » .

ثم قال : « وأخرج الطبرانى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا أعرب العرب ولدت فى قريش » إلخ . فلعل هنا سقطا فى الأصل .

وقال بُرَيْدة رضى الله تعالى عنه : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح الناس وكان يتكلم بالكلام لا يَدْرون ما هو حتى يخبرهم » رواه أبو الحسن ابن الضحاك وابن الجوْزى(١)

[معرفته صلى الله عليه وسلم بلهجات العرب]

وليس كلامه صلى الله عليه وسلم مع قريش والأنصار وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع غيرهم ، فانظرِ دعاوه صلى الله عليه وسلم لبنى (٢) نَهْد وقد وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم فى جملة الوفود فقام طهفة ابن رهْم النَّهْدى يشكو الجدْب فقال : أتيناك يا رسول الله من غَوْر تهامة بأكوار المِيس ترتمى بها العِيس ، نَسْتحْلب الصَّبِير ، ونَسْتَجْلِب الخَبِير ونَسْتعضِد البَرير ، ونَسْتخيل الرِّهَام ، ونَسْتجيل الجهَامِ ، من أرض غائِلة (٣) النِّطَاء ، غليظة الوِطَاء ، قد نَشف المُدْهُن ويَبِسَ الجِعْثِن ، وسقط الأملوج ، ومات العُسْلُوج ، وهلك الهَدِىّ ، ومات الوَدِىّ ، برِئْنا إليك يا رسول الله من الوثن ، والعَنَن ، وما يحدث به الزمن ، لنا دعوة السلام . وشريعة الإسلام ، ماطمَا البحر ، وقام يَعار ، وكنا نَعَم هَمل أغْفال . ما تبل بَبِلَال .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم بارِكْ لهم فى مَحْضِها ومَخْضها ومَذْقها . وابعث رعاتها (٤) فى الدّثْر بيانع الثَّمر وافْجُر لهم الثَّمد ، وبارك لهم فى المال والولد ، مِن أقام الصلاة ، كان مسلما ، ومن آتى الزكاة كان مُحْسنا ، ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مُخلصا ، لكم يا بنِى نَهْد ودائع الشِّرْك ووضائع الملك لا تُلْطِطْ فى الزكاة ولا تُلْحِد فى الحياة ولا تَثَاقل عن الصَّلاة » .

ثم كتب معهم كتابا إلى بنى نهد : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى بنى نهدبن زيد : السلام على من آمن بالله عز وجل ورسوله . لكم يا بنى نهد فى الوظيفة الفريضة ولكم الفارِض والفَرِيش . وذو العِنان الرَّكُوب والفلق الضَّبِيس ، لا يُمْنع سَرْحكم ، ولا يُعْضَد طَلْحكم ، ولا يُحْبس دَرّكم ، ما لم تُضْمِروا الرِّمَاق . وفى لفظ : الأرماق .

---

(١) الوفا لابن الجوزى ص ٤٥٦ .
(٢) ص ، ت ، م : بنى نهد .
(٣) ط : عسالية .
(٤) ط : راعيها .

وتـأْكلوا الرِّبَاق ، من أَقرَّ بما فى هذا الكتاب ، فله من الله الوفاء بالعهد والذمة ، ومن أَبَى فعليه الرِّبْوة

رواه أَبو نعيم فى المعرفة والدَّيْلمى فى مسند الفردوس عن عمران بن حصين ، وأبو نعيم عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنهم مختصراً[١]

وكتابه صلى الله عليه وسلم لذى الْمِشْعَار[٢] مالك بن نمط[٣] لما لقيه وفد هَمْدان مَقدَمَه من تبوك فقال مالك بن نمط : يا رسول الله نَصِيَّةٌ من هَمْدان ، من كل حاضر وباد ، أتوك على قُلُص نَوَاج ، متصلة بحبَائل الإِسلام ، لا تأْخذهم فى الله لومةُ لائم ، من مِخْلاف خارِف ويام ، لا يُنْقَض عَهْدُهم عن سُنَّة ماحِل ، ولا سوداء عَنْقَفير ، ما أَقام[٤] لَعْلَع ، وما جَرى يَعْفورٌ بصَلَّع

فكتب إليهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « هذا كتابٌ من محمد رسول الله لمِخْلاف خارف وأهل جِنَابْ الهَضْب وحِقَاف الرَّمْل ، مع وافدهَا ذى المعشار مالك بن نمط ومن أَسلَم من قومه ، على أن لهم فِرَاعها ووِهَاطَها وعِزَازها ما أَقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأْكلون عِلاَفها ويرعون عَفَاءهَا لنا من دِفْئِهم وصِرَامهم ما سلَّموا بالميثاق والأَمانة ، ولهم من الصَّدقة الثَّلْبُ والناب والفَصِيل والفارِض والداجن[٥] والكبش الحَوَرىّ ، وعليهم فيه الصالغ[٦] والقارح .

رواه أَبو القاسم الزجَّاجى فى أماليه عن[٧] . . . مُعْضَلا .

* * *

(١) الشفا للقاضى عياض ٥٨ .
(٢) ط ، لذى المشار . وانظر ضبط المؤلف للكلمة ص ١٤٧ .
(٣) ط : ابن نبط .
(٤) ط : ما قام .
(٥) ص : الفسيل الداجن . ولم يرد فى تفسير الغريب ذكر لكلمة الفسيل .
(٦) ط : الضارع . وص ، ت ، م : الصابغ وما أثبته من تنبيهات المصنف الآتية بعد .
(٧) بياض بالأصول .

وكتابه صلى الله عليه وسلم لقَطن بن حارثة ويقال حارثة بن قطن قال الشيخ فى « مناهل الصَّفَا » وهو المعروف : العليمى بن كلب : « هذا كتابٌ من محمد لعمائر كَلْبٍ وأحْلافها ومن ظأره الإسلامُ من غيرهم مع قطن بن حارثة العليمى بإقام الصلاة لوقتها وأداء الزكاة بحقها فى شدة عَقْدها ووفاء عهدها بمَحْضر[1] من شهود المسلمين وسمّى جماعةً منهم دِحْية بن خليفة الكَلْبى . عليهم من الْهَمُولة الراعية البساط الظِّئار ، فى كل خمسين ناقةٌ غير ذات عَوار ، والحُمُولةُ المائِرةُ لهم لاغية ، وفى الشَّوِىّ الوَرِىّ مُسِنَّة حامل أو حائل[2] وفيما سِوى الجدُول من العين المعِين العُشْر ، وفى العترى شطره بقيمة الأوسط[3] ، لايُزَاد عليهم وَظِيفةٌ ولا يُفرَّق . شهد على ذلك الله ورسولُه وكتب ثابتُ بن قيس بن شَمَّاس .

رواه ابن سَعْد عن ربيعة بن إبراهيم الدمشقى رحمه الله تعالى[4] .

* * *

وكتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حُجْر : « إلى الأَقْيَال العَبَاهِلَة والأَرْوَاع المَشَابيب من أهل حضرموت بإقام الصلاة المفروضة وأداء الزكاة المعلُومَة عندمَحلِّها، فى التِّيعة شاة لا مُقَوَّرَة الأَلْيَاط ولا ضِنَاك وأَنْطُوا الثَّبَجة ، وفى السُّيُوب الخُمْس ، ومن زنَى مِمْ بَكْرٍ فاصْقَعُوه مائةً واستَوْفِضُوه عامًا ، ومن زنى مِمْ ثيِّب فضَرِّجُوه بالأَضَامِيم ولا تَوْصِيم فى الدِّين ولا غُمَّة فى فرائض الله ، وكل مُسْكر حرام ، ووائِل بن حُجْر يترفَّل على الأَقْيَال أميرًا أَمَّره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم » .

رواه الطبرانى فى الصغير والخطابى فى غريبه .

قال القاضى رحمه الله تعالى : وأين هذه الأَلفاظ من كتابه صلى الله عليه وسلم فى الصَّدَقة لأَنس المشهور ، فإنه بمَحلٍّ من جَزالة أَلفاظ مألوفة وسلاسة تراكيب مأْنوسة ،

---

(١) ت م : لنفر من شهود المسلمين .

(٢) ط : خامل أو حامل .

(٣) ط : بقيمة الأمين .

(٤) الذى فى طبقات ابن سعد ١/٣٣٤ (ط بيروت) عن ربيعة ابن إبراهيم الدمشقى قال : وفد حارثة بن قطن بن زائر بن حصن بن كعب بن عليم الكعبى وحمل بن سعدانة بن حارثة بن مغفل بن كعب بن عليم إلى رسول الله (ص) إلخ ثم ذكر نصا للكتاب الذى كتبه رسول الله (ص) لحارثة بن قطن يخالف ما ذكره المؤلف هنا .

وذلك بمحل من غلاَّقة ألفاظ غريبة وقلالة أساليب فى النطق عَسِرة ، لأنه لمَّا كان كلامُ هؤلاء على هذا الحد أي غريبًا غير مألُوف وكانت بلاغتهم على هذا النمط وحشيا غير مأنوس ، وكان أكثر استعمالهم هذه الألفاظ التى ليست بمألوفة ولا مأنوسة ، استعملها معهم ليبيِّن للناس ما نُزِّل إليهم وليحدِّث الناس بما يعلمون ليفهموه .

وقد كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن يكلِّم كل ذى لغة بلغته على اختلاف لغة العرب وتركيب ألفاظها وأساليب كَلِمها ، وكان أحدهم لا يجاوز لغته وإن سمع لغةَ غيرِه فكالعجمية يَسْمعها العربىُّ وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم إلا بقوة إلهية ومَوْهِبة ربَّانية ، لأنه صلى الله عليه وسلم بُعث إلى الكافَّة طُرًّا وإلى الخليقة سُودًا وحُمْرا ، ولا يوجد متكلِّم بغير لغته إلا قاصرًا فى تلك الترجمة نازلا عن صاحب الأصالة فى تلك ، إلا هو صلى الله عليه وسلم ، فإنه كان إذا تكلم فى كل لغة من لغة العرب أفصح وأنْصَع بلغاتها مِنها بلغة نفسها وجدير به ذلك ، فإنه صلى الله عليه وسلم قد أُوتِى جميع القوى البشرية المحمودة ومزيّةً على الناس بأشياء كثيرة ، كقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث عطية السَّعْدى رضى الله تعالى عنه قال : قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآنى قال : « ما أغْناك (١) الله فلا تسأل الناسَ فإن اليد العليا خير هى(٢) المنْطِية واليد السفلى هى المُنْطَاة وإن مال الله مسئول (٣) ومُنْطَى » . قال : فكلَّمنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا .

رواه الحاكم وصححه البيهقى .

وقوله صلى الله عليه وسلم لكعب ابن عاصم الأشعرى رضى الله تعالى عنه : « ليس من اَم برٌ اَم صيامٌ فى ام سَفَر »

رواه عبد الرزاق والحميدى ، وابن القاسم البغوى . أى ليس من البر الصيام فى السفر ، وهذه لغة صحيحة وأكثر ما يتكلم بها الأشعريون وهى فى الغالب يمنية والأشعريون من اليمن ، وإنما تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبةً فى البيان وحسن التعلم والإفهام لهم بلغتهم .

---

(١) غير ص : ما أعتاك الله .

(٢) ط : فإن اليد العليا هى المنطية .

(٣) ط : ميسول .

وقوله فى حديث العامرى حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « سَلْ عنك » رواه أبو نعيم عن شداد بن أوس رضى الله تعالى عنه .

أى اسأل[1] عما شئت . وهى لغة بنى عامر .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ما اشتهر على ألسنة كثير من الناس أنه صلى الله عليه وسلم قال : « أنا أَفْصَح من نطَق بالضاد » فقال الحافظ عماد الدين ابن كثير – وتابعه تلميذه الزركشي – وابن الجوزى والشيخُ والسخاويُّ : إنه لا أصل له ومعناه صحيح ، والمعنى أنه[2] صلى الله عليه وسلم أفصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بها ولا توجد فى لغةِ غيرهم .

الثانى : فى شرح غريب ما سبق .

قول القاضى رحمه الله تعالى « سَلَاسَة طَبْع » : قال العلامة شمس الدين الدّلجى فى شرحه على « الشِّفا » – وهو فرد فى بابه – نُصب سلاسة بنزع الخافض أى مع أو بسهولة جِبِلَّة وانقياد طبيعة .

بَرَاعة مَنْزَع : أى ومَنْزَعا بارعًا ، من برَع الرجلُ بفتح رائه وضمها ، أى فاق أقرانه ، والمنْزَع – بفتح أوله وثالثه : المأْخذ .

وإيجاز مَقْطَع : أى ومَقْطَعًا موجَزا ، من أَوْجَز : أتى بكلام قَلَّ لفظُه وكثرت معانيه . والمقْطَع – بفتح ميمه وطائه : تمامُ الكلام .

ونصَاعة لفظ : أى ولفظًا ناصعًا – أى خالصًا من شوائب تنافر الحروف وغرابة الألفاظ ومخالفة القياس .

وجزَالة قول : أى قولاً جَزْلا[3] سالمًا من شوائب الرّكَّة وضعف التأْليف قد نُسجت حِبَره على مِنْوال تراكيب العربية .

---

(١) ط : أى سل .

(٢) ط : والمعنى أنا أفصح العرب .

(٣) ط : جازلا .

وصحة معان : أى ومعان صحيحة لا يتطرق إلى ألفاظها احتمال غير لائق .

وقِلَّة تكلُّف: لو قال : وعدم تكلف كان ألْيَقَ وأحسن .

أُوتى جوامع الكَلِم : كالمؤكِّد لما قبلَهُ أو البدل منه .ومن ثم فصَله عنه ، لأن من جُبلت طبيعته على ما ذكر من الملكات فجدير أن يَحُوز الكلم الجوامع ، جَمْع جامعة للمعانى الكثيرة .

وخُصّ ببدائِع الحِكَم : جمع حكمة وهى هنا كمال العلم وإتقان العمل . أى وبالحكمة البديعة ، من أَبْدَع إذا أتى بشىء بديع مُخْتَرع غير مسبوق بمادة وزمان ، ويقابله التكوين لكونه مسبوقا بمادَّة ، والإِحداث لكونه مسبوقا بزمان .

يحاورها : يجاوبها .

ويُبارِيها : يعارضها . يقال هو يباريه أى يعارضه ويفعل مثل فعله ، وهما يتباريان.

ومن تأَمَّل حديثه وسيره صلى الله عليه وسلم : جمع سِيرة وفى رواية : وسَبَره : بباء موحدة أى نظر فى نصاعة أساليبه وصياغة تراكيبه .

تتكافأ : تتساوى . دماؤهم : أى فى العصمة والحرمة فكل مسلم شريفا أو وضيعا أو ضعيفا كبيراً أو صغيراً حُرًّا أو عبدًا فى ذلك سواء . أو فى القصاص والدية لا فضل فيهما لمُسْلم على مسلم: فيقاد الدَّيِّن[1] بالوضيع، والكبير بالرضيع، والعالِم بالجاهل ، والذكر بالأُنثى ، وكذا حكم الدية فيُخَصُّ منه العبد إذ لا يكافئ حُرًّا .

بذمتهم : بعهدهم وأمانهم : أَدْناهم : كعبيد وامرأة فإذا أعطى أحدهم أماناً فليس لأَحدهم نَقْض أمانِه .

وهم يدٌ على من سِوَاهم : أى هم مع كثرتهم قد جمعتهم أخوة الإسلام وجعلتهم فى وجوب الإتفاق بينهم تعاونًا وتناصرًا على من ناوأهم وعاداهم كَيَدٍ واحدة لا يسعهم أن يَخْذل

---

(١) كذا فى ط . وفى بقية النسخ : الدنىء بالوضيع . ولا معنى لهـا .

بعضهم بعضا [بل يجب أن ينصر كلٌّ أخاه . قال الله تعالى : « إنما المؤمنون إخوة » كأسنان المشط تماثلا وتساويا][1] أى فهم مستوون فى إجراء الأحكام[2] عليهم .

مَعْدن كل شىء : أصله أى أن أصول بيوتهم الشريفة تُعْقب أمثالها ويَسْرى كَرَم أعراقها إلى فروعها لا يكون فيها خيار لمجرّد ذلك، ومن ثَمَّ قُيِّد بقوله إذا فَقُهُوا ـ بضم القاف ـ أى مارسوا الفقه وتعاطوه ، فأرشد أنه لا خيار فيه إلا بالفضل والتقوى فمن اتفق له مع ذلك أصلٌ حميد[3] شريف الأعراق كَمُلت فضيلته وربَا فضلُه [4] عن غيره .

وهو بالخيار : أى بين أن يشير بالإصلاح[5] وأن لا يشير به ، بشهادة رواية أحمد : إن شاء تكلم وإن شاء سكت فإن تكلم فيجتهد رأيه .

ما لم يتكلم : أى ما لم يعزم المستشار على الإشارة له، فإذا عزم وجب أن يجتهد رأيه فإن أخطأ فلا غرم عليه .

الموطأون : من التوطئة بمعنى لين الجانب : أكنافا : جمع كَنف أى جانب .

عن قيل وقال : أى عما يتحدث به فى المجالس كقيل كذا وقال كذا . ويجوز بناؤهما على أنهما فعلان ماضيان فى كل منهما ضمير ويجوز إعرابهما إجراء لهما مجرى الأسماء ولا ضمير فيهما .

ووأد البنات ـ بهمزة ساكنة بعد واو مفتوحة : أى دفنهن حيّات . هَوْنًا مّا: بتشديد ما ، والهَوْن فى الأصل: السَّكينة، نصب على المصدر لأن المعنى : أَحِبْ حبيبك حبًّا قليلاً . فقليلاً صفة لما اشتق منه أحبب . وما مزيدة لتأكيد معنى القِلَّة أو على الظرف لأنه من صفات الأحيَان أى أحبب فى حين قليل ولا تُسْرف فى حبه .

---

(١) سقط من ت م وهى مثبتة فى هامش ص .
(٢) ص ت م : فى إجراء الكلام محرفة .
(٣) ص . ت م : جميل .
(٤) ت . م : وربما فضل عن غيره .
(٥) ط : بالصلاح .

شَعَثى : ماتفرّق من أمرى . غائبى : باطنى . أُلفتى – بضم الهمزة وكسرها : مصدر بمعنى المفعول أى أليفى أو مألوفى أى ما كنت آلفه .

الكافة : الجماعة . وعن سيبويه منع استعمال الكافة معرفة ، وهى نكرة منصوبة على الحال .

مرقبة – بقاف بعد راء – بمعنى مرتبة – بتاء بعدها هاء ، كما فى بعض النسخ .

حَمِى الوطيس : وهو فى الأصل التنور شبه به الحرب لاستعار نارها وشدة وقدها فاستعار لها اسمه استعارة تحقيقية لتحقق معناها وقرنها بالحموّ ترشيحًا للمجاز .

مات حَتْف أنفه : أى بلا مباشرة قتال

قوة عارضة : أى جَلَدٍ وصرامة .

الجزالة : ضدّ الركاكة .

النصاعة : الخلوص . الرونق : الحسن .

كل الصَّيد – بضم الكاف واللام – مبتدأ . الفَرا – بفتح الفاء : حمار الوحش .

لا ينتطح فيها عنزان : قال فى النهاية : أى لا يلتقى فيها اثنان ضعيفان لأن النطاح من شأن التيوس والكباش لا العنوز ، وهى إشارة إلى قضيَّة مخصوصة لايجرى فيها حلف ولا نزاع .

الهدنة – بضم الهاء وسكون الدال المهملة : السّكون . والهدنة الصلح والموادعة بين المسلمين والكفار وبين كل متحاربَيْن .

على دَخن – بفتح الدال المهملة والخاء المعجمة : أى على فساد واختلاف تشبيهًا بدخان الحطَب الرطب ، لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر .

المُنْبَتّ قال فى النهاية : يقال للرجل إذا انقطع به فى سفره وعَطبت راحلته : قد انبتّ من البتّ وهو القَطْع ، يريد أنه بقى فى طريقه عاجزًا عن مقصده لم يقضِ وطَره وقد أعْطَب ظهره .

حَبطا – بفتح الحاء المهملة والموحده والطاء المهملة : وهو انتفاخ البطن من كثرة الأكل حتى ينتفخ فيموت

يُلِمّ : بضم المثناة التحتية أى يَقْرب من الهلاك ، وهو مثَل للمُنهمك فى جَمْع الدنيا المانع من إخراجها فى[1] وجهها .

الفَتْك ـ بفتح الفاء وسكون المثناة الفوقية ـ قال فى النهاية : هو أن يأتى الرجل صاحبه وهو غارٌّ غافل فيَشُدُّ عليه فيقتله . والغِيلة أن يخدعه ثم يقتله فى موضع خفىّ .

شرح غريب الحديث الاول

طِهْفة ـ بطاء مهملة فهاء ساكنة ففاء أخت القاف مفتوحة .

المَيْس ـ بفتح الميم وسكون المثناة التحتية : شجر صُلْب يعمل منه أكوار الإبل ورِحَالها .

نَهْدٌ ـ بفتح النون وإسكان الهاء ودال مهملة : قبيلة من اليمن .

نَسْتحلب : بحاء مهملة . الصَّبير : بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة وهو سحاب أبيض متراكب متكاثف أى نستدرّ السحابَ . نَستخلب : بالخاء المعجمة .

الخِبَير ـ بخاء معجمة فموحدة: النبات والعشب ، شبِّه بخَبير الإبل وهو وبَرها ، واستخلابُه احتشاشه[2] بالمِخْلب وهو المنجل . والخبير يقع على الوبر والزرع والأكّار[3] .

نسْتَعضد البَرير ـ بفتح الموحدة والراء بينهما مثناة تحتية : ثمر الأراك إذا اسود وبلغَ ، وقيل هو اسم له فى كل حال. أى نجنيه ونقطعه من شجره للأكل وكانوا يأكلونه فى الجَدْب .

نَسْتخيل : بالخاء المعجمة من أخال إذا ظن .

الرِّهَام ـ بكسر الراء : الأمطار الضعيفة ، واحدتها رِهْمة ، أى نتخيَّل الماء فى السحاب القليل، وقيل : الرِّهمة أشد دَفْعًا من الدِّيمة .

---

(١) غير ط : إلى وجهها .

(٢) غير ط : استحشاشه .

(٣) كذا فى ت ، وفى ط : الأكال . وفى ص : الإكاف .

قال فى القاموس : والخبير : الأكار – أى الحراث – والعالم بالله تعالى ، والوبر والنبات والعشب .

نشتجيل : بالجيم أي نراه جائلا تذهب به الريح هاهنا وهاهنا .

الجَهام – بفتح الجيم : السحاب الذى فرغ ماؤه . ومن رواه : نستخيل بالخاء المعجمة فهو نستفعل من خلْت أخال إذا ظننت ، أراد لا نتخيَّل فى السحاب خيالا إلا المطر وإن كان جهاما لشدة احتياجنا .

ومن رواه بالحاء المهملة وهو الأشهر : أراد أنه لا ننظر من السحاب فى حال إلا إلى جَهام من قلة المطـر .

أرض غائلة : بالغين المعجمة .

النِّطاَ – بكسر النون أى مُهْلكة للبعيد ، يقال بلدٌ نطىّ أي بعيد . ويروى المَنْطَى وهو مَفْعَل منه .

المُدْهُن – بضم الميم وسكون المهملة وضم الهاء : نُقرة فى الجبل .

الجِعْثِن – بجيم مكسورة فعين مهملة ساكنة فمثلثة مكسورة : أصل النبات ويقال : أصل الصِّلِّيان خاصّة ، وهو نبت معروف .

العُسْلوج – بعين مضمومة فسين ساكنة مهملتين آخره جيم : الغصن إذا يبس فذهبت طراوته ، وقيل هو القضيب الحديث الطلوع ، يريد أن الأغصان يَبست وهلكت من الجدب ، والجمع عَسَاليج .

الأُمْلوج – بضم الهمزة فميم ساكنة فلام مضمومة : ورق شجر يشبه الطّرفاء والسَّرْو وقيل هو ضرب من النبات ورقه كالعيدان . وقيل هو نَوَى المقْل . وفى رواية : ونط(1) الأُمْلوج .

هَلك الهَدىّ – بفتح الهاء وكسر الدال وبالتشديد كالهَدْى مخففا ، وهو ما يُهْدَى إلى البيت الحرام ليُنْحر ، فأُطلق على جميع الإبل وإن لم تكن هَدْيا تسمية للشيء باسم بعضه . يقال : كم هَدْى بنى فلان ؟ أى كم إبلهم .

---

(1) ط : وسط .

مات الوَدِىّ : بفتح الواو وكسر المهملة مشدَّدا : فَسيل النخل[1] . يريد هلكت الإبل ويبست النخيل .

الوثن : الصنم

العَنن : بفتح العين المهملة والنون الأُولى : الاعتراض ، يقال عَنَّ إلى الشىء : اعترض كأنه قال : برئنا إليك من الشِّرك والظُّلْم وقيل أراد به الخلاف والباطل .

طَمَا البحرُ : ارتفع بأمواجه .

تِعَار : بكسر المثناة الفوقية وبالعين المهملة : اسم جبل يُصْرف ولا يصرف .

نَعمَ هَمل : أى مهملة لا رعاء لهـا ولا فيها ما يصلحها ويهديها فهى كالضالة .

إبل أغفال : لا لبن فيها .

مَحْضها ـ بالحاء المهملة والضاد المعجمة : أى خالص لبنها .

مَخْضها بالمعجمتين : ما تمخَّض من اللبن ويؤخذ زبده .

مَذْقها ـ بفتح الميم وسكون المعجمة وبالقاف : الممزوج بالمـاء .

الدَّثْر بدال مهملة فثاء مثلثة ساكنة فراء : المال الكثير . وقيل الخصب والنبات الكثير

افْجُرهم الثَّمَد : بمثلثة مفتوحة : المـاء القليل ، أى صيره كثيرا .

ودائع الشِّرك : قيل المراد بها العهود والمواثيق ، يقال توادَع الفريقان إذا أعطى كلُّ واحد منهم عهدَه للآخر لا يَغْزوه . وقيل : ما كانوا استودعوه من أموال الكفار الذين لم يدخلوا فى الإسلام ، أراد إحلالهـا لهم لأَنها مال كافر قد قَدر عليه من غير عهد ولا شرك .

وضائع الملك : جمع وضيعة وهى الوظيفة التى تكون على الملك ، وهى ما يلزم الناسَ فى أموالهم من الزكاة والصدقة ، أى لكم الوظائف التى تلزم المسلمين لا تتجاوز عنكم ولا نزيد عليكم شيئا .

لا تُلْططْ : بمثناة فوقية مضمومة فلام ساكنة فطائين مهملتين الأُولى مكسورة والثانية مجزومة على النهى أى لا تمنعها .

---

(١) غير ط : قليل النخل .

لا تُلْحِد : بمثناة فوقية مضمومة فلام ساكنة فحاء مهملة مكسورة فدال مهملة ساكنة : أي لا تحِدْ[1] عن الحق ما دمت حيًّا .

لاتثاقل عن الصلاة : أي لاتتخاف . قال الحافظ أبو موسى المدِينى رحمه الله تعالى : هكذا رواه القُتَبِيّ على النهى للواحد أي لاتُلْطِطْ ولا تلحد[2] . والذى رواه غيره : « ما لم يكن عَهْد ولا مَوْعد ولا تثاقلٌ عن الصلاة ولا تلطُّطٌ فى الزكاة ولا تلحد فى الحياة » وهو الوَجْه ، لأنّه خطاب للجماعة واقع على ما قَبْله .

الوظيفة : الحق الواجب .

الفريضة : الهرِمة المسنّة ، أي لا تأخذ فى الصدقات هذا الصنف كما لا تأخذ خيار الأموال .

الفارض : بفاء فراء فضاد معجمة : المريضة .

الفَرِيش : بفاء مفتوحة فراء فمثناة تَحتية فشين معجمة ، وهى من الإبل كالنُّفساء من بنات آدم ، أي لكم خيار المال وشراره ، ولنا وَسَطه .

ذو العِنان : بكسر العين المهملة : سَيْر اللجام .

الركوب : بفتح الراء : الفَرس الذَّلُول .

الضَّبيس : بضاد معجمة فباء موحدة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فسين مهملة : المهْر العسِر الصعب .

امتنّ عليهم بترك الصدقة فى الخيل جيدها ورديئها .

لا يُمْنَع : بضم المثناة التحتية وفتح النون .

سَرْحُكم : بسين مهملة مفتوحة فراء ساكنة فحاء مهملة مضمومة : ما سَرَّحتم من المواشى ، أي لا يدخل عليكم أحدٌ فى مَراعيكم .

ولا يُعْضَد : لا يقطع .

---

(١) ط : لا تلحد .

(٢) ط : وتلحد .

طَلْحكم : جمع طلحةَ وهى شجر عِظَام من شجر العِضاه .

لا يُحْبس دَرّكم : أى لا تُحبَس ذوات الدّر عن المرعى إلى أن تجْتمع الماشية ثُم تُعَد وإنما منعناه[1] أن يأخذها لما فى ذلك من الإضرار .

الإملاق : بالميم أى مالم تُضْمِروا الغيْظ والبكاء بما يلزمكم من الصدقة . قاله فى القاموس . وقال الزمخشرى : المراد اضمار الكفر والعمل على ترك الاستبصار[2] فى دين الله . وفى رواية الرِّماق ، والمراد النفاق يقال رامَقْته رِماقا وهو أن تنظر إليه شَزرا نظر العداوة ، يعنى ما لم تَضِقْ قلوبكم عن الحق ، يقال عيشٌ رِماق أى ضيِّق[3] وعيش رَمِق ومرمق[3]أى يمسك الرُّوح ، والرَّمق بقية الروح وآخر النفس .

تأْكلوا الرِّبَاق : براء مكسورة وموحدة مخففة أى لا تنقضوا العهد ، واستعار الأَكلَ لنقض العهد لأَن البهيمة إذا أكلت الرِّبْق ، وهو الحبل الذى تُجعل فيه عُرًى وتُشَدّ ، خلصت من الرِّباط .

الرِّبوة : بتثليث الراء : الزيادة يعنى من تقاعد عن إعطاء الزكاة فعليه الزيادة فى الفريضة عقوبة له .

شرح غريب الحديث الثانى

المِشْر : بميم مكسورة فشين معجمة ساكنة فراء مهملة . الهَمْدانى : بهاء مفتوحة فميم ساكنة فدال مهملة اسم قبيلة .

النَّصِيّة بنون مفتوحة ومشددة ، فصادمهملة مكسورة فمثناة تحتية مفتوحة من يُنْتَصى من القوم أى يختار من نواصيهم وهم الرءوس والأَشراف ، ويقال للرؤساء نواصٍ كما يقال للأَتباع أذناب . وقد انتصيت من القوم رجلا أى اخترته .

---

(١) غير ط : وإنما معنـاه .

(٢) غير ط : الاستنصار .

(٣) كذا فى ط . وفى بقية النسخ ورميق . وما أثبته يتفق مع قوله : يمسك الروح .

القُلُص : بقاف ولام مضمومتين جمع قَلُوص بفتح القاف وهى الناقة الشابة .

النَّواجى : جمع ناجية ، السريعة المشى .

حَبَائل الإسلام : عهوده وأسبابه .

المخْلاف : بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وآخره فاء وهو فى لغة اليمن الرُسْتاق[1] .

خارف – بخاء معجمة فألف فراء مكسورة ففاء – ويام – بمثناة تحتية : قبيلتان من اليمن .

عن سُنَّة ما حل : أى لا ينْقض بسعى ساع بالنميمة والإفساد ، كما يقال : لا أفسد ما بينى وبينك بمذاهب الشرار وطرقهم فى الفساد . والسنة : الطريقة أيضا .

عَنْقَفير : بعين مهملة مفتوحة فنون ساكنة فقاف مفتوحة ففاء مكسورة فمثناة تحتية : الداهية أى لا يُنْقض عهدهم بسعى الواشى ولا بداهية تنزل .

لَعْلع : بلامين مفتوحتين بينهما عين مهملة وآخره أُخرى : جبل .

اليَعْفور بمثناة تحتية مفتوحة : الخشن[2] من ولد البقر الوحشية وقيل هو تيس الظباء والجمع اليعافير .

بصَلّع : بباء موحدة هى حرف جر فصاد مهملة مفتوحة فلام مشددة فعين مهملة : الأرض التى لا نبات فيها .

جِناب : بكسر الجيم وبالنون : اسم موضع .

الهَضْب : بفتح الهاء وسكون الصاد المعجمة جمع هضبة . وهى هنا اسم موضع . حِفَاف الرّمل : بحاء مهملة مكسورة ففائين بينهما ألف أسماء بلادهم .

فِرَاعها : بفاء مكسورة فراء فعين مهملتين : ما علا من الجبال والأرض[3] .

وهَاطها : بكسر الواو وبطاء مهملة : المواضع المطمئنة .

عزازها بعين مهملة فزايين معجمتين مخففتين : ما صلب من الأرض واشتد وخشن وإنما يكون فى أطرافها .

---

(١) الرستاق : السواد والقرى ، كالرزداق والرسداق ، وهو فارسى معرب (القاموس) .

(٢) غير ط : الخشف .

(٣) ط : أو الأرض .

عِلاَفها بعين مهملة مكسورة فلام مخففة ففاء جمع عَلَف وهو ما تأكله الماشية .

غَفَاها : بعين مهملة مفتوحة ففاء مخففة وبالمد : المباح ما ليس لأحد فيه مِلْك ولا أثره من عَفا الشيء إذا خَلَص وصفا .

لنا من دِفْئهم : بدال مهملة مكسورة ففاء ساكنة وبالهمز : نتاج الإبل وما ينتفع به منها ، سمّاها دِفئا لأنها يتخذ من أصوافها وأوبارها ما يستدفأ به ، وفصَله عمّا قبله ملتفتا من الخطاب إلى التكلم لِشبه انقطاع بينهما ، إذ ذاك ممّا خصّهم به من أراضيهم وما يخرج منها وهذا مما خصَّ به نفسه أو من معه من مواشيهم .

صِرامهم : بصاد مهملة مكسورة : نَخِيلهم ، سميت صِرَاماً لأنها تُصرم أى تُقْطع ، واحدتها صِرْمة بكسر أوله وراء ساكنة : أو من ثمرهم .

قال شيخنا الإمام العلامة شمس الدين الدلجى : وعليهما[1] يجوز فتح الصاد وأيضاً لأن الاسم عليهما مصدر ، تقول صرمت النخل أو الثمر صراما بالكسر والفتح .

الثَّلْب : بثاء مثلثة فلام ساكنة فباء موحدة : ما هرم من ذكور الإبل .

النَّاب : بالنون الموحدة الناقة الهرمة التى طال نابها .

الفَصِيل : أكثر ما يطلق على أولاد الإبل وقد يطلق على أولاد البقر إذ هو ما فصل عن اللبن .

الفارِض بالفاء : المسنُّ من الإبل وقيل من البقر بشهادة « لا فارضٌ ولا بِكْرٌ[2] »

الداجِن : بدال مهملة وجيم : الدابة التى تألف البيوت ولا تُرْسَل إلى المراعى .

الحَوَرىّ : بحاء مهملة فواو مفتوحتين فراء مكسورة منسوب إلى الحَور وهو جلود الضّأن وقيل ما دُبِغ من الجلود بغير القَرَظ .

الصَّالغ : بصاد مهملة فلام فغين معجمة هو من البقر والغنم ما أكمل ستَّ سنين ويقال بالسين[3] .

القارِح بالقاف والراء المكسورة : ما دخل من الخيل فى خامس سنة . وفى القاموس : هو من ذى الحافر بمنزلة البازل من الإبل .

---

(١) عليهما : أى على الوجهين السابقين : أن المراد نخيلهم أو ثمراتهم .

(٢) سورة البقرة ٦٨ .

(٣) فى القاموس : صلغت الشاة : لغة فى سلغت ، وهى صالغ ، أو الصالغ منها كالقارح من الخيل ، و دخلت فى الخامسة أو السادسة .

شرح غريب الحديث الثالث

العُمائر : جمع عَمارة بالفتح والكسر وهو فوق البطن من القبائل ، أوّلها الشّعْب ، ثم القبيلة ، ثم العِمَارة ، ثم البطن، ثم الفخذ . وقيل: العمارة الحى العظيم يمكنه الانفراد بنفسه . فمن فتح[1] فلالتفاف بعضهم على بعض كالعمارة وهى العمامة . ومَن كسَر فلأنهم عِمارة الأَرض .

الأَحلاف : جمع حِلْف وهو فى الأَصل المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد .

ظأره الإسلامُ : بالظاء المعجمة والهمز آخره راء أى عطفه عليه .

الهَمُولة : بفتح الهاء : هى التى ترعى بأنفسها .

البساط : قال الهَروى يروى بالفتح والكسر والضم[2] وقال الجوهرى والقُتَبى هو بالضم جمع بِسْط بكسر الباء كظئر وهى المُرْضِع وجمعها ظئار . وقال الأَزهرى : هو بالكسر جمع بِسْط وهى التى تُر كت[3] وولدها لا يُمنع منها ولا تعطف على غيره .

وبسط بمعنى مبسوطة أى بسطت على أولادها التى معها أولادها .

الظِّئار بكسر الظاء المعجمة وبالهمز آخره راء : أن تعطف الناقة على غير ولدها .

الحَمُولة المائرة : بفتح الحاء الإبل التى تُحمل عليها الميرة وهى الطعام ونحوه مما يُجْلب للبيع .

لهم لاغية : أى لا يؤخذ منها زكاة لأَنها عوامل .

الشَّوِىّ بشين معجمة مفتوحة فواو مكسورة فمثناة تحتية مكسورة مشددة اسم جمع للشاة .

الوَرِىّ : بفتح الواو وكسر الراء وتشديد الباء : السمينة .

---

(١) يريد : فتح العين فى عمـــارة .

(٢) انظر تفسير الهروى لهذه الكلمة فى الغريبين ١/١٦٦ ولم يرد فيه هذا الضبط بالحروف .

(٣) الأصل : تركب وما أثبته عن الغريبين للهروى ١/١٦٦ .

شرح غريب الحديث الرابع

وائل بن حُجْر : بضم المهملة وسكون الجيم .

الأقْيال : بقاف فمثناة تحتية ولام جمع قَيْل وهم رؤساء المِلِك الأعظم ووزراؤه .

العَباهلة : بعين مهملة مفتوحة فباء موحدة جمع عَبْهل هم الملوك الذين أُجْروا على مُلكهم فلم يزالوا عنه وكذا كلُّ شيء لا يُمْنع مما يريد ولا يؤخذ على يده فيما قصده : عَبْهل .

الأرْواع : بفتح الهمزة وسكون الراء وآخره عَيْن مهملة جمع رائع وهم الحِسَان الوجوه أو الذين يَرُوّعون النَاسَ أى يفزعونهم بجمالهم ومنظرهم هَيْبَةً لهم .

المَشَابيب : بفتح الميم والشين المعجمة وموحدتين بينهما مثناة تحتية ساكنة : الرءوس السادة الحِسَان المناظر الزُّهْر الألوان كأنما وجوهم تتلألأ نورًا .

التِّيعة : بمثناة فوقية مكسورة فتحتية ساكنة فعين مهملة : الأَربعون من الغنم أو أدنى ما تجب فيه الزكاة كالأربعين منها والخمس من الإبل .

مُقَوَّرة : بميم مضمومة فقاف مفتوحة فواو مشددة .

الألْياط : بهمزة مفتوحة فلام ساكنة آخره طاء مهملة جمع لَيْط وهو فى الأصل القِشْر اللائط بعودٍ أى اللازق به شبّه به الجلد لالتزاقه باللحم من الهزال ، أى لا مُسْترخية الجلد لهزالها .

ضِنَاك : بضاد معجمة مكسورة فنون مخففة : المكتنِز اللحم يستوى فيه المذكر والمؤنث .

أَنْطُوا : بقطع الهمزة أى أَعطوا .

الثَّبَجة : بمثلثة فباء موحدة فجيم مفتوحات . وقد تكسر الموحدة . ثبجَ كل شيء : وسطه ، أى أعطوا فى الزكاة الشاة الوسطى التى ليست رديئة ولاخيارا . وألحق بها التاء لانتقالها من الاسمية إلى الوصفية .

السُّيوب : بسين مهملة مضمومة وآخره موحدة جمع سَيْب وهو الرِّكَاز . قال أبوعبيد : ولا أراه إلا أُخذ من معنى العطيّة ، إذ السَّيْب لغةً العطاء ، والرِّكاز عطَاء من الله تعالى .

وقيل هى عروق الذهب والفضة تسيب فى الأرض أى تكون فيها وتظهر . وقال الزمخشرى هى المعدن والمال المدفون فى الجاهلية لأنه من فضل الله وعطائه لمن أصابه .

ومن زنى مم بِكْر : قال شيخنا الشمس الدلجى : بِكْر نكرة عامة لوقوعها فى سياق الشرط فراؤها منونة وأبدلت فيه نون « من » ميا لكثرة استعمالهم ذلك لفظا نحو « مما أنزلنا » « مما أخرجنا » « مما كانا فيه » سيا إذا كان بعدها باء كما هنا ولو كان مَعْرفة لقال بِلغتهم : ومن زنى من مبكر كما قال : « ليس من امبر امصيام فى امسفر » .

و« من » الجارّة تبعيضية أو بيانية مفسرة للاسم المبهم الشرطى وترجمة عنه ، أى ومن زنى من الابكار .

فاصْقَعُوه : بهمزة وصل فصاد مهملة ساكنة فقاف مفتوحة فعين مهملة وأصله الضرب على الرأس وقيل ببطن الكف . أى اضربوه .

استَوْفِضُوه : بهمزة وصل وكسر الفاء وضم الضاد المعجمة ، من استوفضت الإبلُ إذا تفرّقت فى رعيها أى اطردوه وانفوه أو غرِّبوه .

فضرِّجوه : بضاد معجمة فراء مشددة مكسورة فجيم أى أدْموه بالضرب بالأضاميم بفتح الضاد المعجمة جمع إضامة لأن بعضها يُضم إلى بعض كالجماعات من الناس ، أى ارجموه بالحجارة حتى تُدْموه بالضرب بجماهير الحجارة .

لا تَوْصِيم فى الدِّين: بمثناة فوقية فصاد مهملة مكسورة أى لا كسل ولا توانى ولا محاباة فى إقامة الحدود .

ولا غُمَّة : بغين معجمة مضمومة فميم مشددة . وفى لفظ ولا عَمَّة بعين مهملة فميم مفتوحتين فهاء . وفى لفظ ولاغِمْدَ بمعجمة مكسورة فميم ساكنة فدال مهملة أى لاستر ولا خفاء ولا إلباس .

يترفَّل على الأَقيال : بفاء مفتوحة مشددة تشبيها لإمْرته بالثوب فهى فى تَلَبُّسه بها كهو ، استعير لها ترفيله وهو إطالته وإسباله فكانه يرفل فيها أى يجر ذيلها عليهم زَهْوًا .

الباب الثالث والعشرون

في معرفة الذين كانت صفات أجسادهم تَقْرب من صفات جسده صلى الله عليه وسلم

وهم : آدم أبو البشر صلى الله عليه وسلم . ذكره صاحب « استجلابِ ارتقاء[1] الغُرَف بحب أقرباءِ الرسول وذَوِي الشَّرفُ » .

وإبراهيم نبيّ الله ورسوله وخليله صلى الله عليه وسلم : جاء فى غير ما حديث صحيح أنه كان يُشْبهه صلى الله عليه وسلم[2] .

ومن أُمّته : أبو محمد الحسن ، وأبو عبد الله الحسين ابنا عليّ رضى الله تعالى عنهم . روى البخارى عن ابن سيرين[3] عن أنس قال : كان الحسن بن على أَشْبَهم برسول الله صلى الله عليه وسلم[4] .

وروى البخارى أيضا عن الزُّهْرى عن أنس قال : لم يكن أحد أَشْبه بالنبى صلى الله عليه وسلم من الحسين[5] بن على . وفى لفظ لغيره : كان أشبههم وجها بالنبى صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ : قوله أشبههم أى أشبه أهل البيت . وقول أنس فى رواية ابن سيرين يعارض قوله فى رواية الزهرى . ويمكن الجمع بأن يكون أنس قال ما قال فى رواية الزهرى فى حياة الحسن لأنه كان يومئذ أشدّ شبها بالنبى صلى الله عليه وسلم من أخيه الحسين . وأما ما وقع فى رواية ابن سيرين فكان بَعْد ذلك كما هو ظاهر من سياقه والمراد : مَنْ

---

(١) ص : إرتفاع .

(٢) انظر كتاب الأنبيـاء فى صحيح البخارى، باب ٢٤ ، ٤٨ . وصحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٧٢ .

(٣) ط : عن ابن مسعود عن أنس .

(٤) صحيح البخارى كتاب فضائل أصحـاب النبى صلى الله عليه وسلم باب ٢٢ .

(٥) ط : من الحسن .

فُضِّل عليه الحسين فى الشَّبَه كان من عدا الحسن . ويحتمل أن يكون كل منهما كان أشد شبها به فى بعض أعضائه فقد روى الترمذى وابن حِبَّان من طريق هانئ بن هانئ عن على قال : الحسن أَشْبَه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الرأس إلى الصدر ، والحسين أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك[1] .

وفى رواية عن أنس : كان الحسن أشبههم وجهًا . وهو يؤيِّد حديث على انتهى .

- وأُمُّ الحسن ، السيدة فاطمة الزهراء أمهما رضى الله تعالى عنهم .
- وأخوها إبراهيم ابن سيد الخلائق صلى الله عليه وسلم .

روى الخرائطى فى « اعتلال القلوب » عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على مارية وهى حامل منه بإبراهيم فذكر حديثا فيه أن جبريل صلى الله عليه وسلم بشَّره أنه أَشْبَه الخَلْق به .

- وجعفر بن أبى طالب ذو الجناحين ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحيح البخارى أنه صلى الله عليه وسلم قال له : أَشْبهت خَلقى وخُلقى[2] .
- وابناه عَوْن وعبد الله .

روى النسائى عن عبد الله بن جعفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأخيه عَوْن : إنه أَشْبه خَلْقى وخُلقى [3]

- وقُثَم ابن سيدنا العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وصَفَه ابن السكن بذلك .
- وأبو سفيان بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب رضى الله عنه .
- وابن ابنه عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب الملقب فيما ذكر فى « المحبَّر » و « الاستيعاب » بذلك أمير البصرة .

وعبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب قال الزبير بن بكَّار : كان يُشْبه النبي[3] صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سنن الترمذى كتاب المناقب باب ٣٠ .

(٢) صحيح البخارى كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم باب ١٠ .

(٣) ط : كان يشبه بالنبى .

• ومحمد ومُسْلم . ذكرهما ابن حبان فى الثقات بذلك ، ابنا عقيل بن أبى طالب .

• والسائِب بن يزيد ، الجد الأعلى للإمام الشافعى رضى الله تعالى عنهما ، وصفَه الزبير ابن بكّار بذلك .

روى الحاكم فى مناقب الشافعى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فى فسطاط إذ جاء السائب بن عبيد الله ومعه ابنه فقال : « مَن سعادة المرء أن يُشْبه أباه » وهذا الابن هو شافع بن السائب – ويمكن أن يعدّ هذا الولد فى الأَشْباه أيضا لهذا .

• وعبد الله بن عامر بن كُرَيْز العَبْشمى .

• وكابس بن ربيعة بن عدى .

• وعلى بن نِجَاد بنون مكسورة فجيم خفيفة – ابن رفاعة الرفاعى اليَشْكرى – بمثناة تحتية مفتوحة ومعجمة ساكنة .

• والقاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل .

وعبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب ذكره المزِّى فى ترجمة والده بذلك .

• والقاسم بن محمد . قال عبيد الله بن إسحاق فيما نقله العسكرى كان أشْبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وسلم .

• وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم .

• ويحيى بن القاسم بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم .

• وعبيد الله بن أبى طلحة الخَوْلانى .

• ومسلم بن مُعَتِّب بن أبى لهب .

- قيل وعثمان بن عفان رضى الله عنه لكن قال الحافظ[1]: إن الأثر المحكىّ فى ذلك موضوع وإن الثابت فى صفته رضى الله تعالى عنه خلاف ذلك .
- وثابت البُنَانى وقَتادة بن دُعَامة . ذكرهما صاحب استجلاب ارتقاء[2] الغُرق» .
- ومحمد بن عبد الله المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان .

ذكر غالبَ ذلك الحافظُ فى الفتح فى مناقب السَّيدَيْن الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما .

وعدُّه المهدىَّ فى الأشباه غلطٌ . فقد روى أبو داود عن علىّ رضى الله عنه فى صفة المهدىّ « يسمَّى باسم نبيكم يشبهه فى الخُلُق ولا يُشْبهه فى الخَلْق[3] » .

وعبد الله بن عَوَانة شريف مَغْرِبىّ قدِم الديار المصرية زمن السلطان الأشْرف قايتباى . أخبرنى غير واحد من الأشياخ[4] الذين كانت لهم معرفة بصفات النبى صلى الله عليه وسلم أن هذا المغربى كانت صفته تَقْرُب من صفة النبى صلى الله عليه وسلم وسأَلت شيخنا الإمام العلامة شيخ الإقراء بدمشق وإمام جامعها أبا العباس أحمد شهاب الدين الرَّمْلى ثم الدمشقى الشافعى لمَّا قدم الديار المصرية فى آخر عمره أن ينظم أسماء المذكورين قَبْل أن أظفر بجماعة ليسوا فى نظمه فأجاب إلى ذلك وسُرَّ بوقوفه على أسمائهم فقال :

بالمصطفى شُبِّه بعضُ النـاسِ ... فاحفظهم ولا تكنْ بالنـاسِى
فاطمةُ الزهراء وابناها الحسَنْ ... ثم حُسَيْن وكلاهما حَسَنْ
وابن رسـول الله إبراهيمُ ... ونَوْفل بن الحـارث العظيمُ
وابن ابنه انشرْ بالجميل ذكْره ... أبو محمد أمير البَصْـره
وجعفر وابنـاه عبدُ الله ... وعَوْنًا اذكر لا تكن باللاهِى
وابنـا عَقِيل وهمـا محمد ... ومُسْـلم والسـائب المجَّدُ
ابن يَزيد وهو جَدّ الشافعى ... إمامنا الأعظم نَجْل شـافع

---

(١) ط : الحفاظ .

(٢) ط ، أربعاء .

(٣) سنن أبى داود كتاب المهدى باب ١ .

(٤) ط : من المشايخ

والحَبْر عبد الله ذا ابن عامر ابن كُرَيْز العَبْشمى الفاخرِ
وكابس والده ربيعه ابن عدى نِسْبة رفيعه
كذا علىّ بن على بن نجاد ابن رفاعة الرفاعىّ الجواد
اليَشْكرى وعُدّ بعدّ اليشكرى يحيى هو ابن القاسم بنِ جعفرِ
ابن محمد مولانا على ابن حسين بن على الولى
وولد العباس وهو قُثَم وابن معتَّب المسمَّى مُسْلم
والقاسم الثَّبْت ابن عبد الله بن محمد عظيم الجاه
فجدُّه عقيل الكريمُ كذا ابن عبد الله إبراهيمُ
وجده فالحسن بن الحسن ابن على ياله من مُحْسنِ
والسيِّد المهدىّ الذى سيظهرُ قُبَيْل عيسى وبه يُبَشَّرُ
وابن أَبى طلحة عبد الله وذاك خَوْلانى بلا اشتباهِ
وابن عوانَةَ الشريف المغربى أحمد لُقِّب الشَّبيهَ بالنبى
قد جاء فى تاسع قَرْنٍ قد مضى ووجهه على البُدور قد أَضا
وقد رأَيته لطيف الذات مُمَدَّحًا بأَحسن الصفاتِ
وذكروا عثمان فى التشبيه بالمصطفى وليس بالوجيهِ
وأَثَرٌ فيه أَتى موضوعُ مُخْتلَق فى شبهه مصنوعُ
وهوجميل الذِّكر[1] عالى الدرجَهْ وبابنتيه المصطفى قد زوَّجَهْ
صلى عليه ربُّنا وسلَّما والآل والصَّحْب الكرامِ العُظَما

(١) غير ط: جميل الشكل.

وقد تمَّ ما أفاد[1] الناظمُ أقل تلامذة المؤلف – هو شيخنا الشيخ شمس الدين محمد ابن محمد بن محب الدين أحمد بن أحمد القَيْسى المالكى فسَح الله تعالى فى مدته آمين منبِّها على ما فى النَّظْم من مخالفة الأَصل فى تسمية أَبى سفيان بن نوفل بنوفل فقالْ :

وعُـدَّ فى أَشـباهه الخليـلُ ... وآدمُ المعظَّـم الجليـلُ
صـلى عليهمـا الإلـهُ دائما ... مسلِّما مالاح نجم فى السَّمَا
كذاك عبد اللهْ بن نوفـل ... كذا أَبو سفيان أَخوه المعتلِى
وعَدَّه النـاظم نوفلاً بـلا ... شكٍّ مخالفٌ لمـا قد نُقـلاَ
كذلك المهدىّ أَيضاً مُنْتقَد ... لما مضى فى الأَصل وهو المعتمد
وعُدَّ فى الأَشـباه أَيضاً ثابتٌ ... هو البنـانى وكـذا قتـادة
ابن دعامة كذاك القـاسم ... كذاك عبد الله أَبـوه العـالمُ
وشافع ابن ذى الذكر الجميل ... والفضل والتبجيل مولانا عقيل
وشافع جد الإمام الشافعى ... لما مضى عن صاحب الشرائع
صلى عليه الربُّ ذو الجلاَلْ ... كذا الصِّحابُ جملةً والآلْ

(١) فى ط : وقد تم كاتبه أقل تلامذة المصنف رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته ما فات الناظم ووقف عليه المؤلف بعد النظم فقـال :

وآدم ومثلـه الخليـل ... كلاهمـا ذكـر له جميـل
صلى إلهنـا كـذاك سلمـا ... عليهمـا والأنبيـاء دائمـا
بالمصطـفى قـد شبهـا وثابت ... أعنى البنـانى وكـذا قتـادة
ابن دعامـة بـذاك ذكـره ... بعض من الحفـاظ فيما سطـره
كذا أبـوسفيـان بن نـوفـل ... أنعم به يا صـاح من خـير ولى
وابن أخيـه الحـبر عبـد الله ... عداً معـا من جملـة الأشباه
كذاك عبـد الله جـده عقيـل ... والقاسم الحبر كـذاك يا نبيـل
ابن محمـد به ختم النظـام ... والحمـد لله ربنا على التمـام

وقول الناظم : ونوفل بن الحارث : أي ابن نوفل بن الحارث .

جماع أبواب بعض الأمور الكائنة بعد مولده وقبل بعثته صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

فى وفاة أمه آمنة بنت وهب وحضانة أم أيمن له

توفيت أمه وهو ابن أربع سنين. وقدّمه فى الإشارة. وقيل ست. وقيل سبع. وقيل تسع. وقيل خَمْس. وقيل اثنتى عشرة سنة وشهرٍ وعشرة أيام

بالأبواء. وقيل بِشعْب أبى دبّ بالحَجُون. وغلِط قائله.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب فى كَلاءة الله وحفظه يُنْبته الله نباتًا حسنًا لِمَا يريد به من كرامته، فلما بلَغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ستّ سنين توفيت أمه آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة[1]

قال البلاَذُرىّ: وزعم بعض البصريين أنها ماتت بمكة ودفنت فى شعب أبى دُبّ الخُزَاعى وذلك غير ثَبْت[2].

وقال ابن سعد: هو[3] غلط وليس قبرها بمكة، قبرها بالأبواء وكانت أُمّه قدِمت به على أخواله من بنى عدىّ بن النجار تُزيره إياهم فماتت وهى راجعة به إلى مكة.

قال ابن هشام: أم عبد المطلب بن هاشم: سَلْمى بنت عمرو النجّارية فهذه الخئولة التى ذكر ابنُ إسحاق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم[4].

وروى ابن سعد عن ابن عباس وغيره قالوا: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب فلما بلغ ستّ سنين خرجت به إلى أخواله بنى عدىّ بن النجار تزورهم به

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١٦٨/١.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذرى ٩٥/١.

(٣) ط، ص: هذا غلط.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١٦٨/١.

ومعه أم أيمن رضى الله تعالى عنها تحضنه، وهم على بعيرين، فنزلت به فى دار النابغة فأقامت به عندهم شهرًا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أموراً كانت فى مقامه ذلك ولما نظر أطمَ بنى عدىّ بن النجار عرفه فقال : كنت ألاعب أنيسةَ جارية من الأنصار على هذا الأُطُم ، وكنت مع الغلمان من أخوالى نطيِّر طائراً كان يقع عليه . ونظر إلى الدار فقال : ها هنا نزلت بى أمى وفى هذهٰ الدار قبر أبى عبد الله وأَحْسَنْتُ العَوْمَ فى بئر بنى عدىّ ابن النجار .

وكان قوم من اليهود يختلفون إليه ينظرون إليه . قالت أم أيمن : فسمعت أحدهم يقول : هذا نبىّ هذه الأمة وهذه دار هجرته . فوعيتُ ذلك منه .

ثم رجعت به أمه إلى مكة ، فلما كانت بالأبواء توفيت أمه آمنة بنت وهب ، فقبرها هناك فرجعت به أم أيمن إلى مكة وكانت تحضنه [1] .

وروى أبو نعيم عن محمد بن عمر الأَسْلَمىّ عن شيوخه مثله وزاد : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فنظر إلىّ رجل من اليهود يختلف ينظر إلىّ فقال : يا غلام ما اسمك ؟ قلت: أحمد ، ونظر إلى ظهرى فأسمعه يقول : هذا نبىٌّ هذه الأمة ، ثم راح إلى أخوالى فأخبرهم فأخبروا أمى فخافت علىّ فخرجنا من المدينة .

وكانت أم أيمن تحدِّث تقول : أتانى رجلان من يهود يومًا نصف النهار بالمدينة فقالا أخرجى لنا أحمد . فأخرجته فنظرا إليه وقبّلاه مليًّا ثم قال أحدهما لصاحبه : هذا نبى هذه الأمه وهذه دار هجرته وسيكون بهذه البلدة من القتل والسَّبْى أمرٌ عظيم . قالت أم أيمن : ووعيت ذلك كله من كلامهما [2] .

وروى أبو نعيم عن أم سماعة بنت أبى رُهْم عن أمها قالت : شهدت آمنة بنت وهب فى عِلتها التى ماتت فيها ومحمد غلام يَفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت إلى وجهه ثم قالت :

بارك فيك اللهُ من غلامِ ... يا ابن الذى من حَوْمة الحِمَامِ [3]
نجَا بعَوْن المَلِك المِنْعام ... فوُدِى غَداة الضَّرْب بالسِّهامِ

---

(١) طبقات ابن سعد ١١٦/١ (ط بيروت) .
(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ١١٩ (ط حيدر آباد) .
(٣) غير ط : من حرمة الحرام .

بمائة من إبل سَوامِ ... إنْ صحّ ما أبصرتُ فى مَنامى
فأنت مبعوث إلى الأنام ... من عند ذى الجلال والإكرامْ
تُبْعث فى الحلِّ وفى الحرامِ ... تبعث بالتحقيق والإسلاَم
دِين أبيك البَرِّ إبراهام ... تُبْعث بالتخفيف[1] والإسلام
أن لا تواليها[2] مع الأقوام ... فالله أنهاك عن الأصنَامِ

ثم قالت : كلُّ حىٍّ ميت وكل جديد بَالٍ وكل كبير يَفْنى وأنا ميتة وذِكْرى باق وقد تركتُ خيرا وولدت طُهرا . ثم ماتت وكنا نسمع نَوْح الجن عليها فحفظنا من ذلك :

نبكى الفتاة البَرّة الأمينة ... ذات الجمال العَفّة الرزينَهْ
زوجة عبد الله والقرينه ... أم نبىّ الله ذى السَّكينَهْ
وصاحب المِنْبر بالمدينة ... صارت لدى حُفْرتها رهينَهْ
لو فُوديت لفوديتْ ثمينه ... وللمنايَا شَفْرة سَنِينهْ
لا تُبْقِ ظَعَّانا ولا ظَعِينة ... إلا أتت وقطّعت وَتينهْ
أما هلكتِ أيها الحزينة ... عن الذى ذوالعرش يُعْلى دِينَهْ
فكلنا والهة حزينه ... نبكيك للعُطْلة أو للزينه

وللضعيفات وللمسكينة [3]

تنبيه

روى أبو حفص ابن شاهين فى الناسخ والمنسوخ من طريق أحمد بن يحيى الحَضَرمى ، والمحبُّ الطبَرى فى سيرته من طريق القاضى أبى بكر محمد بن عمر بن محمد بن الأخضر ، والدارقطنى وابن عساكر كلاهما فى غرائب مالك ، والخطيب فى السابق واللاحق من طريق على بن أيوب الكَعْبى ، قالوا : حدثنا أبو غزيَّة محمد بن يحيى الزهرى ، حدثنا

---

(١) غير ص : بالتحقيق .
(٢) ط : أن لا تواقعها .
(٣) هامش دلائل النبوة لأبى نعيم ١٢٠ - ١٢١ باختصار فى الأبيات . وهى كذلك فى شرح المواهب ١٦٤/١ والخصائص الكبرى للسيوطى ١٩٦/١ (ط الهراس) .

عبد الوهاب بن موسى الزهرى . قال الحضرمى وابن الأخضر عن عبد الرحمن بن أبى الزِّنَاد . وقال الكَعْبي : عن مالك بنْ أنس . قالا عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : حجَّ بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمرَّ بى على عُقبة الحَجُون وهو باكٍ حزين مغتمّ فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه طَفِق يقول : ياحُمَيْراء استمسِكي . فاستندتُ إلى جَنْب البعير فمكث عنَى طويلا ثم عاد إلىّ وهو فرح مبتسم فقلت : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ! نزلت من عندى وأنت باك حزين مغتمّ فبكيتُ لبكائك ثم إنك عُدْت إلىّ وأنت فَرِح مبتسم فممّ ذاك ؟ قال : ذهبتُ لقبر أمى فسألت اللهَ أن يحييها فأحياها فآمنتْ بى وردَّها الله .

تفرَّد بهذا الحديث أبو غَزِيّة وتفرَّد عنه الكعبي بذكر مالك فى إسناده . قال الدار قطنى : هذا كذبٌ على مالك والحَمْل فيه على أبى غزيّة والمتهم بوضعه هو أو من حدَّث به عنه .

وهذا الحديث قد حكم بوضعه الحافظ أبو الفضل بن ناصر والجُوزَقانى وابن الجَوْزى والذهبي وأقرّه الحافظ فى اللسان ، وحكَم بوضعه جماعة سبق ذكرهم فى ترجمة عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم . وجعله ابن شاهين ومن تبعه ناسخًا لأحاديث النهى عن الاستغفار[1] .

قلت : وهذا غير جيّد لأن أحاديث النهى عن الاستغفار لهما بعض طُرقها صحيح . رواه مسلم وابن حبان فى صحيحيهما وهذا الحديث على تسليم ضعفه لايكون ناسخًا للأحاديث الصحيحة والله تعالى أعلم .

قال أبو الخطاب ابن دحْية : الحديث فى إحياء أبيه وأمه موضوع يردُّه القرآن والإجماع قال تعالى : « ولا الذين يَمُوتون وهم كُفَّار[2] » وقال : « فَيمُتْ وهو كافر[3] » فمن مات وهو كافر لم ينفعه الإيمان بعد الرَّجْعة بل لو آمنَ عند المعايَنة لم ينفعه ، فكيف بعد الإعادة ؟ وفى التفسير أنه عليه الصلاة والسلام قال : « ليت شِعْرى مافعل أبوَاىَ ؟ » فنزلت « ولا تُسْأَل عن أصحابِ الجحيمِ[4] » .

---

(١) انظر اللآلئ المصنوعة للسيوطى ١/٢٦٦ (ط الحسينية) .

(٢) سورة النساء ١٨ .

(٣) سورة البقرة ٢١٧ .

(٤) سورة البقرة ١١٩ .

قلت : لو اقتصر أبو الخطاب على الحُكْم بوَضْع الحديث فقط وسكَت عما ذكَره لكان جيّداً وتـأدّبًا مع النبي صلى الله عليه وسلم- فى حق أبويه . وقد تعقبه القرطبيُّ فقال : وفيما ذكره ابن دحية نظر . وذلك أنّ فضائِل النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتتابع إلى حين مماته فيكون هذا مما فضله تعالى وأكرمه به ، وليس إحياؤهما وإيمانهما به ممتنعاً عقلا ولا شرعاً ، فقد ورد فى الكتاب العزيز إحياء قتيل بنى إسرائيل وإخباره بقاتله وكان عيسى صلى الله عليه وسلم يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أحيا الله تعالى على يديه جماعة من الموتى . وإذا ثبت هذا فما يمتنع من إيمانهما بعد إحيائهما زيادة فى كرامته وفضيلته مع ما ورد من الخبر فى ذلك ويكون مخصوصاً ممن[1] مات كافراً .

وقوله : « فمن مات كافراً » إلى آخر كلامه مردودٌ بما فى الخبر أن الله ردَّ الشمسَ على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مَغِيبها حتى صلى عليٌّ العصرَ . ذكره الطَّحَاويّ وقال إنه حديث ثابت . فلو لم يكن رجوع الشمس نافعاً وأنه لا يتجدد الوقت لما ردَّها عليه ، فكذلك يكون إحياء أبوى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد قبل الله تعالى إيمانَ قومِ يونس وتوبتهم مع تلبُّسهم بالعذاب كما هو أحد الأقوال وهو ظاهر القرآن .

وأما الجواب عن الآية فيكون ذلك قبل إيمانهما وكونهما فى العذاب . انتهى كلام القرطبي . ونقله الحافظ فى شرح الدُّرَر ملخّصا له . وأقرَّه .

قال الشيخ رحمه الله : استدلاله على عدم تجدُّد الوقت بقصة رجوع الشمس فى غاية الحسْن ولهذا حكم بكون الصلاة أدَاءً وإلا لم يكن لرجوعها فائدة إذ كان يصح قضاء العصر بعد الغروب . قال : وقد ظفرتُ باستدلال أوضح منه ، وهو ما ورد أن أصحاب الكهف يُبعثون آخر الزمان ويحجُّون ويكونون من هذه الأُمة تشريفًا لهم بذلك .

وورد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعًا : أصحابُ الكهف أعوانُ المهدى . رواه ابن مردويه فى التفسير . فقد اعتدّ بما يفعله أصحاب الكهف بعد حياتهم عن الموت .

---

(١) غير ط : فيمن مات .

ولا بدْع فى أن يكون الله تعالى كتبَ لأبوَى النبى صلى الله عليه وسلم عُمْرًا ثم قبضهما قبل استيفائه ثم أعادهما لاستيفاء تلك اللحظة الباقية وآمنا فيها فيُعتدّ به ويكون تأْخير تلك البقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الإيمان ، من جملة ما أكرم الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ، كما أن تأخير أصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما أكرموا به ، فيَحوزون شرفَ الدخولِ فى هذه الأمة .

وأما حديث : « ليت شعرى ما فعل أبواى » فإنه مُعْضَل ضعيف لا تقوم به حجة .

وقال الحافظ ابن سيِّد الناس فى « العيون » بعد أن ذكر أنه روى أن الله تعالى أحيا أبويه فآمنا به قال : وهو مخالِف لما أخرجه أحمد عن أبى رزين العقيلى قال : قلت : يارسول الله أين أمى ؟ قال : أمك فى النار . قلت : فأين من مضى من أهلك ؟ قال : أمَا ترضى أن تكون أمك مع أمى . قال : وذكر بعض أهل العلم فى الجمع بين هذه الروايات ما حاصله : أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يزَلْ راقيًا فى المقامات السنية صاعدًا إلى الدرجات العليّة إلى أن قبض الله روحه الطاهرة لديه وأزْلفه بما خصَّه به لديه من كرامة القدوم عليه ، فمن الجائز أن تكون هذه كرامة حصلت له صلى الله عليه وسلم بعد أن لم تكن وأن يكون الإحياء والإيمان متأخراً عن تلك الأحاديث ، فلا تعارُض . انتهى .

فصل

فى الكلام على أحاديث النهى عن استغفار النبى صلى الله عليه وسلم لأبويه

حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ليت شِعرى ما فعل أبواى » فنزل « إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تُسْأَل عن أصحاب الجحيم » فما ذكرهما حتى توفاه الله . رواه ابن جَرِير (١) وغيره عن محمد بن كعب القُرَظىّ مرسلا وسنده ضعيف لا تقوم به حجة. وروى أيضاً عن داود ابن أبى عاصم نحوه وهو مُعْضَل وسنده ضعيف لا تقوم به حجة . ثم إن هذا السبب مَرْدود بوجوه أُخرى من جهة الأُصول والبلاغة وأسرار البيان ، وذلك أن الآيات من قبل هذه الآيات ومن بعدها كلها فى اليهود من قوله تعالى « يا بَنِي إسرائيل

---

(١) تفسير الطبرى ١/٥١٦ (ط الحلبى) .

اذكروا نعمتى التى أنعمتُ عليكم وأوْفُوا بعَهْدى أُوفِ بعَهْدكم وإياى فارهبون[1] » إلى قوله : « وإذ ابتلى إبراهيم ربُّه بكلمات » واختتمت القصة بمثل ما صُدِّرت به وهو قوله « يا بنى إسرائيل اذكروا نِعْمتى التى أنعمتُ عليكم » الآيتين فتبين أن المراد بأصحاب الجحيم كفار أهل الكتاب وقد ورد ذلك مصرَّحًا به فى الأثر . روى عَبْد بن حُمَيْد والفرْيابىّ عن مجاهد قال : من أول البقرة أربع آيات فى نَعْت المؤمنين ، وآيتان فى نعت الكافرين ، وثلاث عشرة آية فى نعت المنافقين ، ومن أربعين آية إلى عشرين ومائة فى بنى إسرائيل .

ومما يؤيد ذلك أن السورة مدنية وأكثر ما خوطب فيها اليهود ، ويرشِّح ذلك من حيث المناسَبة أن الجحيم اسمٌ لما عَظُم من النار كما هو مقتضى اللغة والآثار ، روى ابن جرير عن مالك[2] فى الآية قال : الجحيم اسمٌ لمَا عَظُم[3] من النار .

وروى ابن جرير وابن المنذر عن ابن جُرَيْج فى قوله تعالى « لها سبعةُ أبواب » قال : أولها جهنم ثم لظَى ثم الحُطَمة ثم السَّعير ثم سَقَر ثم الجحيم ، ثم الهاوية . قال : والجحيم فيها أبوجهل[4] .

إسناده صحيح .

فاللائق بهذه المنزلة من عَظُم كفره واشتد وِزْره وعانَد عند الدعوة ، وبدَّل وحَرَّف وجَحد بعد عِلْم ، لا مَنْ هو بمظنَّة التخفيف .

وإذا كان قد صحَّ فى أبى طالب أنه أهْوَن أهلِ النار عَذابًا لقرابته منه صلى الله عليه وسلم وبِرّه به ، مع إدراكه الدعوةَ وامتناعه من الإجابة وطول عُمْره ، فما ظنك بأبوَيْه اللذين هما أشدُّ منه قُرْبا وآكَدُ منه حبّا ، وأبْسَط عُذْرا وأقْصَر منه عُمْرا ؟ فمعاذ الله أن يُظن بهما أنهما فى طبقة الجحيم وأن يشدَّد عليهما العذاب العظيم هذا لا يفهمه من له أدنى ذوق .

---

(١) سورة البقرة ٤٠ .

(٢) ط : عن أبى مالك .

(٣) غير ط : الجحيم ما عظم من النـــار .

(٤) تفسير الطبرى ١٤/٣٥ الحلبى .

حديث : أنه صلى الله عليه وسلم استغفر لأُمه فضربَ جبريل فى صدره وقال لا تَسْتَغفر لمن مات مُشْركا .

رواه البزّار وفى سنده من لا يُعْرف فلا تقوم به حجة .

وأما ما يُرْوى فى سبب نزول قوله تعالى « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » من أن النبي صلى الله عليه وسلم استغفر لأُمه فنزلت الآية . فرواه الحاكم عن ابن مسعود ، وابن جرير من طريق عطية العَوْفى ، والطبرانى من طريق عِكْرمة ، كلاهما عن ابن عباس وابن مردويه عن بُرَيْدة قال : وفيه أن قبرها بمكة .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : (فأما حديث ابن مسعود وإن صححه الحاكم فقد تعقّبه الذهبي فى مختصره فقال : فى سنده أيوب بن هانئ ضعّفه ابن مَعِين . فهذه عِلة تَقْدح فى صحته . وله علة ثانية وهى مخالفته لما فى صحيح البخارى وغيره أن هذه الآية نزلت بمكة عقب موت أبي طالب واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له كما سيأتى فى باب موت أبي طالب . وأما حديث ابن عباس فله عِلتان : مخالفته للحديث الصحيح كما سبق وضعف إسناده . وأما حديث بُرَيْدة فله علتان : إحداهما المخالفة فى سبب نزول الآية .

والثانية : قال ابن سعد بعد تخريجه : هذا غلط وليس قبرها بمكة وقبرها بالأبواء .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وأصح هذه الطرق أن النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر أمه فى أَلْفَى[1] مُقَنَّع فما رئى أكثرباكيًا منذلك اليوم . رواه الحاكم وصححه عن [بُرَيْدة][2] . وهذا القَدْر لا عِلّة له ، وليس فيه مخالفة لشيء من الأحاديث ولا نَهْى عن الاستغفار ، وقد يكون البكاء لمجرد الرِّقة التى تحصل عند زيارة الموتى من غير سبب تعذيب ونحوه .

ثم قال الشيخ : وقد ظفرت بأثر يدل على أنها ماتت وهى موحِّدة . فذكر أثر أم سماعة بنت أبى رُهْم عن أمها ـ السابق ثم قال : فهذا القول من أم النبي صلى الله عليه وسلم صريح فى أنها موحِّدة إذ ذكرت دينَ إبراهيم وبَعْثَ ابنِها صلى الله عليه وسلم بالإسلام من عند ذى

---

(١) غير ط : فى ألف .

(٢) بياض بالأصول . وما أثبته عن سيرة ابن كثير ٢٣٦/١ . وفيها أورد طرق هذا الحديث ونقدها .

الجلال والإكرام ونَهيْه عن عبادة الأصنام وموالاتها مع الأقوام وهل التوحيد شيء غير هذا ؟ التوحيد الاعتراف بالله وإلهيته وأنه لا شريك له والبراءة من عبادة[1] الأصنام ونحوها . وهذا القَدْر كاف فى التبرِّى من الكفر وصفة ثبوت التوحيد فى الجاهلية قبل البعثة . وقد قال العلماء فى حديث الذى أمر بنيه عند موته أن يَحْرقوه ويَسْحقوه ويُذْروه فى الرِّيح وقوله : « إنْ قَدَر اللهُ علىّ » إنَّ هذه الكلمة لا تنافى الحكم بإيمانه لأنه لم يشكّ فى القدرة ولكن جهل فظن أنه إذا فعل ذلك لايُعَاد.ولا يُظَنّ بكلّ من كان فى الجاهلية أنه كان كافراً ، فقد كان جماعة تحنَّفُوا وتركوا ما كان عليه أهل الشرك وتمسَّكوا بدِين إبراهيم صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد ، كزيد بن عمرو بن نُفَيْل وقُسّ بن ساعدة وورَقة بن نَوْفل ، فكلهم محكوم بإيمانه فى الحديث ومشهود له بالجنة ، فلا بِدْع أن تكون أم النبى صلى الله عليه وسلم منهم ، كيف وأكثر من تحنَّف إنما كان سبب تحنّفه ما سمعه من أهل الكتاب قُرْبَ زمنه صلى الله عليه وسلم من أنه قَرُب بَعْث نبىٍّ من الحَرَم صفته كذا ، وأم النبى صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك أكثر مما سمعه غيرها ، وشاهدت فى حَمْله وولادته من آياته الباهرة ما يَحْمل على التحنف ضرورة ، ورأت[2] النورَ الذى خرج منها أضاءت له قصورُ الشام حتى رأتها كما ترى أمهاتُ النبيين صلى الله عليهم أجمعين وقالت لحليمة حين جاءت به وقد شُقّ صدره وهى مَذْعورة : أخشيتما عليه الشيطان ؟ كلاًّ والله ما للشيطان عليه سبيل وإنه لَكائن لابنى هذا شأن . فى كلمات أخرى من هذا النمط ، وقدمت به المدينة عام وفاتها وسمعت كلامَ اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوة ورجعت به فماتت فى الطريق . فهذا كله مما يؤيد أنها تحنَّفت فى حياتها .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : فإن قلت كيف قررت أنها كانت موحِّدة فى حياتها ومتحنِّفة وقد صح أنه استأذن ربَّه فى الاستغفار لها فلم يؤذَن له . وقوله فى الحديث « أمِّى مع أمكما » يُؤْذِن بخلاف ذلك وهَبْك أجبتَ عنهما فيما يتعلق بحديث الإحياء بأنهما متقدمان فى التاريخ وذاك متأخر فكان ناسخًا ، فما تقول فى هذا ؟ فإن الموت على التوحيد ينفى التعذيب البتة ؟

---

(١) ط : والبراءة من الأصنام .

(٢) ص : إذ رأت .

قلت : أما حديث : « « أمى مع أمكما » وإنْ صححه الحاكم ، فقد تقرر فى علوم الحديث أن الحاكمَ يَتَساهل فى التصحيح . وقال الذهبى بعد قول الحاكم فى هذا الحديث : إنه صحيح : قلت : لا والله فإن عثمان بن عُمَيْر ضعَّفه الدارقطنىُّ . فبيَّن الذهبى ضعفَ الحديث وحلف عليه يمينًا . وعلى تقدير أن يكون صحيحاً فأحسن ما يقرَّر به الجواب أن يقال : إن قوله « أمى مع أمكما » صدَر قبل أن يوحَى إليه أنها من أهل الجنة ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « لا أدرى تُبَّعاً كان نبيًّا أم لا » رواه الحاكم وابن شاهين من حديث أبى هريرة . وقال صلى الله عليه وسلم بعد أن أوحى إليه فى شأنه : « لا تسبُّوا تبعًا فإنه كان قد أسلَم » رواه ابن شاهين فى نُسَخه من حديث سهل بن سعد وابن عباس . وكأنه صلى الله عليه وسلم أولاً لم يُوحَ إليه فى شأنها شىء ولم يَبْلغه الذى قالته عند موتها ولا تذكَّره فإنه كان إذ ذاك ابنَ خمسِ سنين ، فأطلقَ القولَ بأنها مع أمهما جَرْيًا على قاعدة أهل الجاهلية ، ثم أوحى إليه فى أمرها بعد ذلك .

ويؤيد ذلك أن فى آخر الحديث نفسه « ما سألتُهما ربى » فهذا يدل على أنه لم يكن بعدُ وقعت بينه وبين ربه مراجعةٌ فى أمرها ثم وقع بعد ذلك . وأما عدَم الإذن فى الاستغفار فلا يلزم منه الكفر بدليل أنه صلى الله عليه وسلم كان ممنوعًا فى أول الإسلام من الصلاة على من عليه دَيْن لم يَتْرك وفاء ومن الاستغفار له وهو من المسلمين ، وعلَّل ذلك بأن استغفاره مجابٌ على الفَوْر ، فمن استغفر له وصلَ عَقب دعائه إلى منزله الكريم فى الجنة والمديون محبوس عن مقامه حتى يُقْضى دينه كما ورد فى الحديث « نفسُ المؤمن معلَّقة بِدَيْنه حتى يُقْضى [1] » فقد تكون أمُّ النبى صلى الله عليه وسلم مع كونها متحنِّفة كانت محبوسة فى البرزخ عن الجنة لأمور أخرى غير الكفر اقتضت أن لا يُؤْذن له فى الاستغفار إذ ذاك بسببها إلى أن أذِن الله تعالى فيه بعد ذلك . ويحتمل أن يجاب عن الحديثين بأنها كانت موحِّدة غير أنها لم يَبْلغها شأنُ البعْث والنُّشور وذلك أصلٌ كبير ، فأحياها الله تعالى له حتى آمنت بالبعث وبجميع ما فى شريعته ولذلك تأخر إحياؤها[2] إلى حجة الوداع

(١) سنن الترمذى كتاب الجنائز باب ٧٦ .

(٢) ط : إحياؤهما .

حتى تمت الشريعة[1] ونزل : « اليوم أكملت لكم دِينكم[2] » فأحييت حتى آمنت بجميع ما أنزل عليه وهذا معنى نفيس بليغ . وبسط الشيخ رحمه الله تعالى الكلام على ذلك فى كتابيه « الدُّرَر الكامنة فى إسلام[3] السيدة آمنة » وفى « مسالك الحُنَفا فى والدى المصطفى » والذى ذكرتُه خلاصتهما وفيه مناقشات ليس المقام لائقاً لذكرها .

وتقدم فى ترجمة عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم ما فيه مَقْنَع .

وقد وقعتُ على فتوى بخط بعض علماء المغاربة بسَط فيها الكلام على هذا المقام ورجَّح ما مشى عليه الشيخ ، ومن جملة ما ذكره : أن المتكلم فى هذا المقام على ثلاثة أقسام : قسم يوجب تكفيرَ قائله وزَنْدقتَه وليس فيه إلا القَتْل دون تلعثم ، وهو حيث يتكلم بمثل هذا الكلام المؤذى فى أبويه صلى الله عليه وسلم قاصدًا لأذيّته[4] وتعييره والإزراء به والتجسُّر على جهته العزيزة بما يصادم تعظيمه وتوقيره[5] .

وقسم ليس على المتكلم به وَصْم وهو حيث يدعوه داع ضرورى إلى الكلام به ، كما إذا تكلم على الحديث مفسِّراً له ومقرِّراً ، ونحو ذلك مما يدعو إلى الكلام به من الدواعى الشرعية .

وقسم يَحْرم علينا التكلم فيه ولا يَبْلغ بالتكلم به[6] إلى القتل ، وهو حيث لا يدعوه داع شرعى إلى الكلام به فهذا يؤدَّب على حسب حاله ويشدَّد فى أدبه إن عُلم منه الجرأة وعدم التحفظ فى اللسان ، ويُعْزل عن الوظائف الشرعية . واستدل بعزل عمر بن عبد العزيز عاملَه . وسبق ذلك فى ترجمة عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم[7] .

---

(١) ط : الشرائع .

(٢) سورة المائدة الآية ٣ .

(٣) ط : فى إيمان .

(٤) غير ص : لإذايته .

(٥) غير ط : وترفيعه .

(٦) ت م : ولا يباح بالمتكلم فيه .

(٧) سبق ذلك فى الجزء الأول من هذا الكتاب

ثم قال : ولا ينبغى لعاقل إنكارُ ذلك . أى حديث إحياء أبويه صلى الله عليه وسلم - فكرامتُه صلى الله عليه وسلم على مَوْلاه أَعظمُ من ذلك ، ولا يُتَشاغل فى هذا المقام بكونه صحيحاً ، فقد قال العلماء : أحاديثُ الترغيب والترهيب لايُشْترط فيها الصحة ، فما بالك بهذا المقام ؟ ولا مانع من صحته إن شاء الله تعالى وذلك هو الذى يغلب على ظن كل مُحب للجنَاب الشريف صلى الله عليه وسلم .

الباب الثانى

فى كفالة عبد المطلب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ومعرفته بشأنه

لمّا توفيت آمنةُ أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمّه إليه جده عبد المطلب ورقّ عليه رقةً لم يرقّها على ولده .

قال ابن إسحاق : حدثنى العباس بن عبد الله بن مَعْبَد عن بعض أهله قال : كان يوضع لعبد المطلب فراشٌ فى ظل الكعبة وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه يؤخّرونه فيقول جده : دَعُوا ابنى . فيمسح ظهره ويقول : إنَّ لا بنى هذا لَشأنا[1] .

وروى أبونُعَيْم عن ابن‌عباس رضى الله تعالى عنهما مثله . وزاد : دَعُوا ابنى يجلس فإنه يحسُّ من نفسه بشىء ، وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم[2] يبلغه عربى قبله ولا بعده[3] .

وروى ابن سعد وابن عساكر عن الزُّهْرى ومجاهد ونافع وابن جُبَيْر قالوا : كان النبى صلى الله عليه وسلم يجلس على فراش جده فيذهب أعمامه ليؤخّروه فيقول عبد المطلب : دعوا ابنى إنه ليؤنس مُلْكا[4] .

وقال قوم من بنى مُدْلج لعبد المطلب : احتفظ به فإنا لم نَرَ قدَمًا أشبه بالقدم التى فى المقام منه[5] .

وقال عبد المطلب لأُم أيمن : يا بركة احتفظى به لا تَغْفلى عنه فإن أهل الكتاب يزعمون أنه نبىّ هذه الأُمة .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١٦٨/١ .

(٢) ط : ما لا يبلغه .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ١٢١ (ط حيدر آباد الثانية) .

(٤) طبقات ابن سعد ٧٠/١ .

(٥) الاكتفاء ١٧٨/١ .

وروى المحَاملىّ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : سمعت أبى يقول : كان لعبد المطلب مَفْرش فى الحِجْر لا يجلس عليه غيره وكان حَرْب بن أمية فمن دونه يجلسون حَوْله دون المفرش ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا وهو غلام لم يبلغ الحلُم فجلس على المفرش فجذَبه رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عبدالمطلب ـ وذلك بعد ما كُفَّ بصرهُ : ما لابنى يبكى ؟ قالوْا له : أراد أن يجلس على المفرش فمنعوه . فقال عبد المطلب : دعوا ابنى يجلس عليه فإنه يحس من نفسه بشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربىٌّ قبله ولا بعده[1] .

وروى البَلاذُرىُّ عن الزُّهْرى ومحمد بن السائب أن عبد المطلب كان إذا أُتى بالطعام أجلس رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إلى جَنْبه وربما أقْعده على فخذه فيُؤْثره بأطْيب طعامه ، وكان رقيقًا عليه بَرًّا به ، فربما أُتى بالطعام وليس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حاضراً فلا يمسُّ شيئاً منه حتى يؤتى به . وكان يُفْرش له فى ظل الكعبة ويجلس بَنُوه حول فراشه إلى خروجه فإذا خرج قاموا على رأسه مع عَبِيده إجلالا له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى وهو غلام جَفْر فيجلس على الفراش فيأخذه أعمامه ليؤخّروه فيقول عبدُ المطلب : دعوا ابنى ما تريدون منه ؟ إن له لشأنا . ويقبّل رأسه ويمسح صدره ويُسَرّ بكلامه [وما يَرى منه][2]

وروى أبو نُعيم عن محمد بن عمر الأسلمى عن شيوخه قالوا : بَيْنا عبد المطلب يومًا فى الحِجْر وعنده أسقفُّ نجران وهو يحادثه ويقول : إنا نجد صفة نبىٍّ بقى من ولد إسماعيل ، هذا البلد مَوْلده ومن صفته كذا وكذا . وأتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فنظر إليه الأسقفُّ وإلى عينيه وإلى ظهره وإلى قدميه فقال : هو هذا ، ماهذا منك ؟ قال : هذا ابنى . قال الأسقف : لا ، ما نجد أباه حيًا . قال : هو ابن ابنى وقد مات أبوه وأمه حُبْلى به . قال : صدقتَ . قال عبد المطلب لبنيه : تحفظوا بابن أخيكم ألا تسمعون مايقال فيه[3] ؟ .

وروى البخارى فى تاريخه وابن سعد والحاكم وصححه ، عن كنذير بن سعيد بن حَيْوة ويقال حَيْدة ، عن أبيه ، والبيهقى عن معاوية بن حيدة قال الأول : خرجتُ حاجًّا

---

(١) الوفــا ١/١٢٠ .

(٢) من أنساب الأشراف للبلاذرى ١/٨١ .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ١٢٢ .

فى الجاهلية . وقال الثانى : خرجت معتمراً فى الجاهلية . قالا : فإذا شيخ طويل يطوف بالبيت وهو يقول :

رُدَّ إِلَىَّ راكبى محمدا ارْدُدْه ربى واتخذ[1] عندى يدا

فسألا عنه فقيل هذا سيد قريش عبد المطلب له إبل كثيرة فإذا ضل منها شىء بعث فيه بنيه يطلبونها فإذا غابوا بعث ابن ابنه ولم يبعثه فى حاجة إلا أنجح فيها ، وقد بعثه فى حاجة أعيا عنها[2] بنوه وقد أبطأ عليه . قالا : فلم نلبث حتى جاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالإبل معه ، فقال له عبد المطلب : يا بنى حزنتُ عليك حزنًا لا تفارقْنى بعدُ أبدًا[3] .

وروى ابن الجوزى عن أم أيمن رضى الله تعالى عنها قالت : كنت أحْضن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فغفلت عنه يومًا فلم أدر إلا بعبد المطلب قائماً على رأسى يقول : يابركة . قلت : لبيك . قال : تَدْرين أين وجدت ابنى ؟ قلت : لا أدرى . قال : وجدته مع غلمان قريبا من السِّدْرة ، لا تغفلى عنه فإن أهل الكتاب يزعمون أنه نبى هذه الأُمة وأنا لا آمَنُهم عليه[4] .

---

(١) ط : واصطنع .
(٢) غير ط : منها .
(٣) طبقات ابن سعد ١/٧٠ القسم الأول .
(٤) الـوفا ١/١٢٠ .

الباب الثالث

فى استسقاء أهل مكة بجَدِّه وهو معهم وسُقْياهم ببركته

روى ابن سعد والبلاَذُرىّ وابن أَبى الدنُّيا والطبرانى والبيهقى عن رُقَيْقة بنت أَبى صَيْفِى ابن هاشم وكانت لِدَة عبد المطلب قالت : تتابعت على قريش سِنُون جدبة أَقْحلت الجلدَ وأَدقَّت العَظْم ، فبينا أنا نائمة أو مهوِّمة إذا هاتف يصرخ بصوت صَحْل يقول : يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث منكم قد أظلتكم أيامه وهذا إبان مَخْرَجه[1] فحىَّ هلاً بالحيَا والخصب ، أَلا فانظروا رجلا منكم وَسِيطا عظَاما جسَاما أبيض بَضًّا أَوْطَف الأَهداب سهل الخدين أَشَمّ العِرْنين له فخر يَكْظم عليه وسُنَّة يهدى[2] إليها ، فليَخْلص هو وولده وولد ولده ، وليَدْلف إليه من كل بطن رجلٌ ، فليشنُّوا من الماء[3] وليَمسُّوا من الطِّيب ثم يستلم الركن ، وليطوفوا بالبيت سبعاً ثم ليرتقوا أبا قُبَيْس فليستق الرجل وليؤمِّن القوم ، أَلا وفيهم الطيب الطاهر فغثْتم إذًا ما شئتم .

قالت : فأصبحتُ مَذْعورة قد اقشعرَّ جلدى ووَله عَقْلى واقتصيت رؤياى فنمتُ فى شعاب مكة ، فما بقى أبطحىٌّ إلا قال : هذا شَيْبة الحَمْد . وتتامَّتْ عنده قريش وانقضَّ إليه من كل بطن رجل فشَنُّوا من الماء ومسُّوا من الطِّيب واستلموا وطافوا ثم ارتقوا أبا قُبَيْس فطَفِق القومُ يَدلِفون حوله ما إن يُدْرك سَعْيهم مُهْلة ، حتى قَرّ لذروته ، فاستكفُّوا جانبيه ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ غلام قد أَيْفَع أوكرب فقام عبدُ المطلب فقال : اللهم سادَّ الخَلَّة وكاشف الكُرْبة أنت عالم غير مُعَلَّم ومسئول غير مُبَخَّل وهذه عبادك وإماؤك بعَذرات حَرَمك[4] يَشْكون إليك سنتَهم التى قد أَقْحلت الظِّلْف والخُفَّ فأَمْطِرْنا الله

---

(١) ط : خــروجه .

(٢) ط : نهتدى . وفى أعلام النبوة للمــاوردى والــوفا : وسنه يهدى إليه .

(٣) ط : بالمــاء .

(٤) غير ط : رحمتك .

غيثًا مَرِيعًا مُغْدِقًا . فما برحوا حتى انفجرت السماء بمائِها وكَظَّ الوادِى بثجيجه فلَسمعت شِيخان قريش وهى تقول لعبد المطلب : هنيئًا لك أبا البطحاء بك عاش أهلُ البطحاء .

وفى ذلك تقول رُقَيْقة بنت أبى صَيْفى :

بشيبة الحمْد أسقى الله بلدتَنا | وقد فقَدْنا الحيَا واجلوَّذَ المطرُ
فجاد بالماء جَوْنىٌّ لـــه سَبلٌ | سَحًّا فعاشت به الأنعام والشجرُ
سَيْلٌ من الله بالميمون[1] طائره | وخَيْر من بشَّرت يومًا به مُضَرُ
مباركَ الأمر يُسْتسقى الغمامُ به | ما فى الأنام له عِدْل ولا خطَرُ[2]

[تفسير الغريب]

رُقَيْقة : براء مضمومة وقافين مصغرة ، بنت أبى صيفى بن هاشم بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية والدة مَخْرمة بن نوفل . ذكرها ابن سعد فى المسلمات المهاجرات[3].

لِدَة الرجل : تِرْبه الذى ولد هو وإياه فى وقت واحد .

التتابع : بمثناتين فوقيتين فألف فمثناة تحتية فعين مهملة قال فى النهاية : الوقوع فى الشر من غير فكرة ولا رويّة والمتابعة عليه ، ولا يكون فى الخير . وقال غيره : التتابع بالموحدة يقال فى الخير ، والمثناة يقال فى الشر .

السِّنون : جمع سَنة وهى الجَدْب بفتح الجيم وسكون الدال المهملة نقيض الخِصْب .

أقحلت : بقاف فحاء مهملة : أيْبست . مُهَوِّمة : بضم الميم وفتح الهاء وكسر الواو المشددة قال فى النهاية : التَّهْويم : أول النوم ، وهو دون النوم الشديد .

الهاتف : ما يُسْمَع صوته ولا يرى شخصه .

بصوت صَحِل : بصاد مفتوحة فحاء مهملتين فلام أى غير[4] حاد الصوت .

---

(١) ط : للميمون .

(٢) أنساب الأشراف ١/٨٢ والوفا ١/١٢٠ وأعلام النبـــوة للماوردى ص ١١٥ .

(٣) الذى فى طبقات ابن سعد زينب بنت صيفى ، ولم يرد فيه ذكر لرقيقة ، وقد ذكر فى أول الخبر أن رقيقة كانت لدة عبد المطلب ، فكيف تكون من المسلمات المهاجرات .

(٤) ط : أى حاد الصوت . وفى القاموس : صحل صوته ، كفرح ، فهو أصحل وصحل .ج أو احتد فى بحح . أو الصحل محركة : خشونة فى الصدر وانشقاق فى الصوت من غير أن يستقيم .

إبّان الشيء بكسر الهمزة وتشديد الموحدة : وقته .

حيّ هلاً : اسم فعل بمعنى أقبلوا وأسرعوا ، وهى كلمتان جعلتا كلمة فحَيّ بمعنى أقْبِل وهلا بمعنى أسْرع .

الحيَا بالقصر : الغَيْث .

الخِصْب بالكسر : نقيض الجدْب .

وَسِيطًا : يقال فلان وسيط قومه إذا كان أوسطهم نسَبًا وأرفعهم محلا .

عُظَاما : بضم العين المهملة بمعنى عظيم . جُسَاما : بضم الجيم بمعنى جسيم .

بَضًّا : بموحدة فضاد معجمة مشددة قال فى النهاية : البضاضة رقَّةُ اللون وصفاؤه الذى يؤثر فيه أدنى شيء .

الوَطَف : بفتح الواو والطاء المهملة : طول شعر العين مع سعتها .

الشَّمَم : ارتفاع قصبة الأنف واستواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلا .

العِرْنين بكسر العين المهملة وسكون الراء : الأنف وهذا اللفظ كناية عن الرفعة والعلو وشرف النفس .

يَكْظم عليه : بمثناة تحتية مفتوحة فكاف ساكنة فظاء مشالة مضمومة فميم أى لا يُبْديه ولا يظهره .

يَدْلِفُون : بدال مهملة وفاء : أى يَقْربون منه .

شَنُّوا من الماء : اغتسلوا به . تتامَّ القومُ : جاءُوا كلهم وتموا .

العَذْرات : بعين مهملة مفتوحة فذال معجمة فراء فتاء تأنيث جمع عَذِرة بفتح أوله وكسر ثانيه وهى فِنَاء الدار ، وهو سعَة أمامها . وقيل : ما امتد من جوانبها .

الغَدق بفتح الغين المهملة : المطر الكِبار القَطْر ، والمُغْدِق : مُفْعِل منه .

مَرِيعًا بفتح الميم : مُخْصبا .

الحَيَا : هنا[1] بالقصر المطر .

---

(١) ط : هو بالقصر .

اجلوّذ المطر : بجيم فلام مشددة مفتوحتين فذال معجمة قال فى النهاية : امتد وقتُ تأخّره وانقطاعه .

جَوْنى : بفتح الجيم وسكون الواو وتشديد الياء منسوب إلى الجَوْن وهو من الألوان يقع على الأبيض والأسود ، والجمع جُون بضم الجيم ، وقيل الياء فيه للمبالغة كما يقال فى الأحمر أحمرىّ .

السَّبَل : بسين مهملة فباء موحدة مفتوحتين المطر الجَوْد الهاطل يقال أسبَل المطرُ والدمع : إذا هطلا والاسم السَّبَل بالتحريك .

سَحًّا : بسين فحاء مهملة مشددة مفتوحتين : يقال سَحَّ المطر والدمع وغيرهما يَسُحُّ بالضم سُحوحا وسحًّا : سالَ . ويقال السَحُّ : الصبُّ الكثير .

الميمون طائره : أى المبارك حظُّه ويجوز أن يكون أصله من الطير السارح والبارح .

العدْل بكسر العين : المثل . الخِطْر بخاء معجمة : الشبيه والمثل .

الباب الرابع

فيما حصل له فى سنة سبع من مولده

قال الحافظ أبو الفرج ابن الجَوْزىّ فى « الوفا » فى سنة سَبْع من مولده صلى الله عليه وسلم أصابه رمَد شديد فعولج بمكة فلم يُغْن فقيل لعبد المطلب إن فى ناحية عُكَاظ راهبا يعالج الأَعْين فركب إليه فناداه ودَيْره مُغْلق فلم يجبْه فتنزلزل دَيْره حتى كاد أن يسقط عليه فخرج مبادرا فقال : يا عبد المطلب إن هذا الغلام نبىّ هذه الأُمة ولو لم أخرج إليك لخرَّ على دَيْرى فارجع به واحفظه لا يقتلْه بعضُ أهل الكتاب . ثم عالجه وأعطاه ما يعالَج به . وأُلقى له[1] المحبةُ فى قلوب قومه وكل من يراه[2] .

عكاظ : بضم العَيْن وآخره ظاء مشالة معجمة : مكان بقرب عرفات .

---

(١) ط : عليـه .
(٢) ط : رآه . والخبر فى الوفـا لابن الجوزى ١/١٠١ .

الباب الخامس

فى وفاة عبد المطلب ووصيته لأبى طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظهر فى ذلك من الآيات

اختلف فى سن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات جده فقيل : وله ثمان سنين وقدَّمه فى الإشارة . وقيل بزيادة شهر وعشرة أيام . وقيل تسع وقيل عشر وقيل ست .

ولعبد المطلب عَشْر ومائة سنة . وقدَّمه فى الإشارة . وقيل اثنتان وثمانون سنة ويقال بلغ مائة وأربعة وأربعين[١] سنة . ويقال خمسا وتسعين سنة . ويقال مائة وعشرين .

قال الواقدىّ : وليس ذلك بِثَبْت .

وروى محمد بن عمر الأَسْلَمىّ عن أم أيمن أنها حَدَّثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبكى خلفَ سرير عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ودفن بالحَجُون[٢] .

وروى ابن سعد عن الواقدى عن شيوخه أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أتذكر موتَ عبد المطلب ؟ قال : نعم أنا يومئذ ابن ثمان سنين[٣] .

قال ابن إسحاق وغيره : ولما حضرت عبدَ المطلب الوفاةُ أوصى أبا طالب بحفظ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وحيَاطته والقيام عليه ، وأوصى به إلى أبى طالب ، لأن عبد الله وأبا طالب كانا لأم واحدة ، فلما مات عبد المطلب كان أبو طالب هو الذى يلى أمرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده[٤] .

وروى ابن سعد والحسن بن عرفة وابن عساكر عن ابن عباس وغيره قالوا : لما توفى عبدُ المطلب قبض أبو طالب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فكان يكون معه ، وكان

---

(١) ط : مائة وأربعين .

(٢) الوفا ١/١٢٩ . ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٢٣ .

(٣) الوفا ١/١٢٩ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١/١٧٩ .

يحبه حبا شديدا لا يحبُّه ولدَه وكان لا ينام إلا إلى جنبه وصبٌ به صبَابةً[1] لم يصبّ مثلَها قط ، وكان يخصه بالطعام وكان عيالُ أبي طالب إذا أكلوا جميعا أو فرادى لم يشبعوا وإذا أكل معهم - رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شبعوا . وكان أبو طالب إذا أراد أن يغدّيهم أو يُعشّيهم يقول : كما أنتم حتى يحضر ابنى . فيأتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم فيُفْضلون من طعامهم ، وإن لم يكن معهم لم يُشْبعهم ، وإن كان لبنا شرب أولَهم ثم يتناول العيال القَعْبَ فيشربون منه فيَرْوون عن آخرهم من القعب الواحد ، وإن كان أحدُهم لَيشرب قَعْبا وحده فيقول أبو طالب : إنك لَمبارَك . وكان الصبيان يصبحون رُمْصًا شُعْثًا و يصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دَهِينا كحيلا[2] .

وروى أبو نعيم عن أم أيمن قالت : ما رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم شكا جوعاً ولا عطشا لا فى كِبَره ولا فى صغره ، وكان يَغْدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول : أنا شبعان[3] .

وروى الحسن بن سفيان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان أبو طالب يقرِّب للصبيان تَصْبيحهم فيضعون أيديهم فينتهبون ويكفُّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يدَه فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له طعامه .

[تفسير الغريب]

صَبٌ به : يقال صبٌ يَصَبُّ بالفتح صبابةً رَقٌ شوقُه .

القعب : قدح من خشب : الرَّمَص بالتحريك وسخ يجتمع فى الموق فإن سال فهو غَمَص وإن جَمد فهو رَمَص .

الشَّعَث : تلبد الشعر لقلة تعهُّده بالدهن .

والله تعالى أعلم .

---

(١) ت م : عليــه .

(٢) الاكتفا ١٩٠/١ والوفا ١٣٠/١ . ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٢٣ .

(٣) الاكتفا ١٩٠/١ .
ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٢٤

الباب السادس

في استسقاء أبي طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم
وعطش أبي طالب وشكواه ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم

روى ابن عساكر عن جُلْهمة بن عُرْفُطَة قال : قدمْتُ مكة وقريش فى قحط ، فقائل منهم يقول : اعتمدوا واللات والعُزّى .وقائل منهم يقول : اعتمدوا مناة الثالثة الأُخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأى : أنّى تؤفكون وفيكم بقية[1] إبراهيم وسُلَالة إسماعيل . قالوا : كأنك عنَيْتَ أبا طالب ؟ قال : إيهًا . فقاموا بأجمعهم وقمت معهم فدققنا عليه بابه فخرج إلينا رجلٌ حسن الوجه عليه إزار قد اتّشح به فثاروا إليه فقالوا : يا أبا طالب أقْحط الوادى وأجْدَب العيال فهلم فاستَسْقِ[2] لنا فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دُجُنَّة تجلَّت عليه سحابةٌ قَتْماء وحوله أُغَيْلمة فأخذه أبو طالب فألْصَق ظهره بالكعبة ولاذ بأضبعه[3] الغلامُ وما فى السماء قَزَعة فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأَغْدَق واغدوْدَق[3] وانفجر له الوادى وأَخْصَب النادى والبادِى . وفى ذلك يقول أبو طالب:

وأبيضَ يُستسقى الغَمامُ بوجهه ثِمالُ اليتامى عصمةٌ للأرامــلِ
يلوذ به الهُلّاكُ من آل هاشمٍ فهم عنده فى نعمة وفَواضِلِ[4]

وقال ابن سعد : حدثنا الأزرق ، حدثنا عبد الله بن عون ، عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال : كنت بذى المَجَاز مع ابن أخى ، يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأدركنى العطش فشكوت إليه فقلت : يا ابن أخى قد عطشت . وما قلت له ذلك وأنا أرى عنده

---

(١) غير ط : باقية .

(٢) غير ط : فاستق .

(٣) كذا بالأصول . وفى الخصائص : بإصبعه . وهو تحريف . وللإنسان ضبعان فقط ، والضبع : العضد كلها ، أو وسطها ، أو الإبط أوما بين الإبط إلى نصف العضد .

(٤) الخصائص الكبرى عن ابن عساكر ٢١٣/١ .

وأغدق المطر : وأغدودق : كثر قطـره .

شيئا إلا الجَزع قال : فثنى وَرِكه ثم قال : يا عم عطشتَ ؟ قلت : نعم . فأهْوى بعقبه إلى الأرض فإذا أنا بالماء فقال اشرب فشربت .

وله طرق أخرى رواها الخطيب وابن عساكر[1] .

جُلْهُمة : [بجيم مضمومة ولام ساكنة وهاء مضمومة وميم مفتوحة][2]

أنَّى : بمعنى كيف .

تؤفكون : تصرفون .

ثاروا إليه : بالمثلثة : قاموا .

دُجُنَّة بدال مهملة فجيم مضمومتين : الظُّلَّة والجمع دُجُنَّات. قَتْماء : بقاف فتاء مثناة فوقية : الغبراء ، من القَتَام بالفتح وهو الغبار.

لاذ به : طاف.

قَزَعة : سحَابة .

أَغْدَق : كَثُر .

اغدودق : كذلك .

الثِّمَال : تقدم الكلام عليه فى أسمائه صلى الله عليه وسلم[3] .

ذو المجاز : مكان على فرسخ من عرفة .

---

(١) الوفا ١/١٣١ . وطبقات ابن سعد ١/١٥٢ (ط بيروت) .

(٢) بياض بالأصل والضبط من القاموس .

(٣) الثمال : الغياث الذى يقوم بأمر قومه . وانظر أبواب أسمائه صلى الله عليه وسلم فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

الباب السابع

فى سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه الزبير بن عبد المطلب إلى اليمن

قال ابن الجوزى فى « الوفا » : لما أتت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة خرج فى سفر مع عمه الزبير ، فمروا بوادٍ فيه فَحْل من الإبل يمنع من يجتاز ، فلما رآه البعير برَك وحكَّ الأرض بكَلْكَله ، فنزل عن بعيره وركبه فسار حتى جاوز الوادى ثم خلَّى عنه ، فلما رجعوا من سفرهم مرُّوا بوادٍ مملوء ماء يتدفق فوقفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتبعونى . ثم اقتحمه فاتبعوه فأَيْبس الله الماء . فلما وصلوا إلى مكة تحدثوا بذلك فقال الناس إن لهذا الغلام شأْنا[1] .

الكَلْكل والكَلْكال : الصَّدْر .

(١) الوفا ١/١٠١ .

الباب الثامن

فى سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب إلى الشام

روى ابن سَعْد وابن عساكر عن داود بن الحُصَين – بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابن اثنتى عشرة سنة . قال البلاذريّ : وهو الثبت[1]

وروى أبو نعيم عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وابن سعد وابن عساكر عن عبد الله ابن محمد بن عقيل وابن سعد عن عبد الرحمن بن أَبْزَى ، والبزار والترمذى وحسّنه عن أبي موسى الأشعرى ، وابن سعد عن داود بن الحصين وأبو نعيم عن محمد بن عمر الأسلمى ، والبيهقى عن محمد بن إسحاق قالوا : إن أبا طالب أراد المسير فى رَكْب إلى الشام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أىْ عم إلى من تُخَلِّفنى هاهنا ؟ وصَبَّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقّ له أبو طالب فلما سارا[2] أردفه خلفه فخرج[3] به فنزلوا على صاحب دَيْر فقال صاحب الدير : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني . قال : ما هو بابنك وما ينبغى أن يكون له أب حَيّ . قال : ولِمَ ؟ قال : لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبيّ . قال : وما النبي ؟ قال : الذى يُوحَى إليه من السماء فيُنْبِىء أهل الأرض . قال الله أَجَلّ مما تقول . قال : فاتق عليه اليهود .

ثم خرج حتى نزل براهب أيضا صاحب دَيْر فقال : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني قال : ما هو بابنك وما ينبغى أن يكون له أب حَيّ . قال : ولم ؟ قال : لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي . قال : سبحان الله ! أجلّ مما تقول .

---

(١) الذى فى أنساب الأشراف للبلاذرى ٩٦/١ : « فلمـا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتى عشرة عرض لأبي طالب شخوص إلى الشام فى تجارة » .

(٢) غير ط : ساروا .

(٣) غير ط : فخرجوا .

وقال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم : يا بن أخى ألاَ تسمع ما يقولون ؟ قال : أى عم لا تنكر لله قُدْرة .

[خبر بحيرا]

فلما نزل الركب بُصْرَى وبها راهب يقال له بَحيرا فى صومعة له قال ابن اسحاق : وكان أعلمَ أهل النصرانية . فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيرا ما يمرّون به قبل ذلك لا يكلمهم ولا يَعْرض لهم ، حتى إذا كان ذلك العام نزلوا قريبا من صومعته فرأى وهو فى صومعته رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى رَكْب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا فنزلوا فى ظلّ شجرة قريبا منه فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصّرت أغصانُ الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظلّ تحتها ، فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وجعل يتخلّلهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : هذا سيِّد العالمين هذا يبعثه الله رحمةً للعالمين . فقال له أشياخ من قريش[1] : وما عِلْمك ؟ قال : إنكم حين أشرفتم من العقَبة لم يمرّ بشجر ولا حَجَر إلا خَرَّ ساجداً ولا يسجدان إلا لنبي وإنى أعرفه بخاتم النبوة فى أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة . ثم رجع وأمر بطعام كثير فصنع ثم أرسل إليهم فقال : إنى صنعت لكم طعاما يا معشر قريش وإنى أحب[2] أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وحُرّكم وعَبدكم . فقال رجل : يا بحيرا إن لك اليوم لشأْنا ما كنت تصنع هذا فيما مضى وقد كنا نمرّ بك كثيرا فما شأْنك ؟ فقال بحيرا : صدَقْت قد كان ما تقول ، ولكنكم ضَيْف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما تأْكلون منه . فاجتمعوا إليه ، فلما أتاهم به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم راحَ مع من يرعى الإبل . وفى رواية : فتخلّف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه فى رِحَال القوم ، فلما نظر بَحِيرا لم ير الصفة التى يعرف ويجد عنده ، فقال : يا معشر قريش لا يتخلَّفْ أحدٌ منكم عن طعامى هذا قالوا : ما تخلّف عنك أحد يأْتيك إلا غلام هو أحْدث القوم سنًّا تخلّف فى رحالنا . فقال : لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام . فقام الحارثُ بن عبد المطلب فأتى به ، فلما أقبل وعليه غمامة تُظله فقالوا : انظروا إليه

---

(١) ط : أشياخ قريش .

(٢) ط : أرى .

عليه غمامة تظله . فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه إلى فَيْء الشجرة فلما جلس مال فَيْء الشجرة عليه ، فقال : انظروا مال فَيْء الشجرة عليه هذا نبي هذه الأُمة الذى يرسله الله إلى الناس كافة[1] .

وفى « الزَّهْر » نقلا عن محمد بن عمر الأَسلمى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا فارق تلك الشجرة التى كان جالسًا تحتها وقام انفلقت من أصلها حين فارقها وجعل يَلْحظه لحظا شديدا ينظر إلى أشياء من بدنه قد كان يجدها عنده فى صفته وقال لقومه : هذه الحُمْرة التى فى عينيه تأْتى وتذهب أولا تفارقه ؟ قالوا : ما رأيناها فارقته قط . فأَقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا غلام أسأَلك باللات والعزى إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه . وإنما قال له بَحِيرا ذلك لأَنه سمع قومه يحلفون بهما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسأَلنى باللات والعزى فوالله ما أبغضتُ بُغْضهما شيئا . فقال له بحيرا : فبالله إلا ما أخبرتنى عما أسأَلك . فقال : سَلْنى عما بدالك . فجعل يسأَله عن أشياء من حال نَوْمه ويقظته وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم - يخبره فوافق ذلك ما عند بَحِيرا من صفته ، ثم نظر إلى ظهره فرأَى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته عنده فلما فرَغ منه أقبل على عمه أَبى طالب فقال : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابنى . فقال بحيرا : ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون له أَب حى . قال : فانه ابن أخى . قال : فما فعل أَبوه قال مات وأُمه حامل به . قال : صدقت ارجع بابن أَخيك إلى بلدك[2] واحذر عليه اليهودَ فوالله لئِن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لَيَبْغُنَّهُ شَرًّا فإنه كائن لابن أخيك شأْن فأَسرع به إلى بلاده ولا تذهب به إلى الروم فإن الروم إذا رأَوه عرفوه بالصفة فيقتلونه .

والتفت عنه بحيرا فإذا هو بسبعة نفر قد أَقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال : ما جاء بكم؟ قالوا : جئنا إلى هذا النبي الذى هو خارج فى هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بُعث إليه ناس وإنا قد أُخبرنا خبره بطريقك هذا . قال : أفرأَيتم أَمرًا أَراد الله أن يقضيه هل يستطيع

---

(١) خبر بحيرا فى سيرة ابن هشام ١٨٠/١ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٢٥ والوفا ١٣١/١ والاكتفاء ١٩١/١ . وشرح المواهب ١٩٠/١ .

قال البيهقى : هذه القصة مشهورة عند أهل المغازى وضعف الذهبى هذا الحديث . وقال ابن حجر : رجاله ثقات .

(٢) ط : إلى بلده .

أحدٌ من الناس ردَّه ؟ قالوا : لا فبايعوه وأقاموا معه . فأتى قريشا فقال : أنشدكم بالله أيكم وليّه قالوا : أبو طالب . فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وأرسل معه رجلا وزوّدهم الراهب من الكعك والزيت[1] .

وقال أبو طالب فى هذه السَّفْرة قصائد منها ما ذكره ابن اسحاق وأبو هفان فى ديوان شعر أبى طالب :

إنَّ ابنَ آمنة الأمين محمدا ... عِنْدى بمثلِ مَنَازل الأولادِ
لمَّا تعلَّق بالزِّمام رحمتُه ... والعِيسُ قد قَلَّصْنَ بالأزواد
فارفَضَّ من عَيْنَىَّ دمعٌ ذارفٌ ... مثلُ الجُمَانِ مُفَرَّق الأفراد
راعيتُ منه قَرابةً موصولة ... وحفظتُ فيه وصية الأجدادِ
وأمَرْتُه بالسَّير بين عمومة ... بِيضِ الوجوه مَصالتٍ أنْجادِ
ساروا لأبعد طَيَّة معلومة ... فلقد تباعَد طيةُ المرتاد
حتى إذا ما القوم بُصْرى عاينوا ... لاقَوْا على شَرَك من المرصاد
حَبْرا فأخبرهم حديثا صادقا ... عنه ورَدَّ معاشر الحسَّادِ
قوما يهودا قد رأوا ما قد رأى ... ظل الغمامة ثاغرى الأكباد
ساروا لفتك محمد فنهاهمُ ... عنه وأجْهد أحسن الاجهادِ
فثنى زبيراءَ بَحِيرٌ فانثنى ... فى القوم بعد تجَادُلٍ وتَعادِ[2]
ونهى دَرِيسًا فانتهى لمَّا نهى ... عن قول حَبْر ناطق بسداد

ومنها :

بكى حَزَنا لما رآنى محمد ... كأنْ لا يرانى راجعا لمَعادِ
فبِتُّ يجافينى تهلُّلُ دمعه ... وعَبْرته عن مَضْجعى ووسادِى
فقلت له قرِّب قُتُودك وارتحلْ ... لا تخشَ منِّى جفوةً ببلاد

---

(١) الوفا ١/١٣٣ . وشرح المواهب ١/١٩١ .

(٢) ص : زبيرا . وقوله زبيراء يشير إلى اسم واحد من النفر الذين قدموا إلى رسول الله عند بحيرا . وفى ابن هشام ١/٨٣ : زريرا .

وحُلَّ زِمام العيس وارحلْ بِنَا مَعًا   علـى عَزْمةٍ منْ أمْرنا ورشـاد
رُحْ رائحا فى الرائحين مُشَيِّعا   لِذِى رحم والقـوم غير بعَاد
فرُحْنا مع القوم التى راح رَكْبها   يؤُمُّون من غَوْرين أرض إيـادِ
فما رجعوا حتى رأوا من محمـدٍ   أحاديثَ تَجْلو رَيْن كلِّ فـؤاد
وحتى رأوا أحْبار كلِّ مدينـة   سجودًا له من عُصْبة وفُـرادِ
زُبَيْرا وتَمَّاما[1] وقد كان شاهدا   دريسُ فهمُّـوا كلهم بفسـادِ
فقال لهم قولاً بَحِيرا فأيقنـوا   به بعد تكذيبٍ وطُـول بعـادِ
كما قـال للركب الذين تَهوَّدوا   وجاهَـدهم فى الله حقَّ جهـادِ
وقـال ولم يترك له النصح ردَّه   فـإنَّ له أرصـاد كل مُضَـادِ
فإنى أخـاف الحاسدين وإنـه   لفى الكُتْب مكتوبٌ بأىِّ مـدَادِ

ومنها :

ألم ترنى مِنْ بَعْد هَمٍّ همَمْتُـه   بفرقـةِ حُـر الوالدين كـرام
بأحمد لمـا أن شـدَدْت مطيَّتى   برَحْلى . وقـد ودَّعته بسلامِ
بكى حَزنا والعِيس قـد فصَلْت بنا   وأمسَك بالكفَّين فضـلَ زمـامِ
ذكـرتُ أبـاه ثم رَقْرقتُ عَبْرةً   بحورًا من العينين ذات سجامِ
فقلت تروَّحْ راشدًا فى عمومـة   موَاسين فى البأسـاء غير لِئـامِ
فرحْنا مع العِير التى راح أهلُهـا   شـآمَ الهـوى والأصل غير شآمِ
فلما هبطنا أرضَ بُصْرى تَشرَّفُوا   لنـا فَوْق دور ينظـرون جسـامِ
فجـاء بَحِيرا عند ذلك حاشـدًا   لنـا بشراب طيِّب وطعـامِ
فقال اجمعوا أصحابكم لطعامنـا   فقلنا جَمْعنا القـومَ غير غـلام
يتيمًا فقال ادعـوه إنَّ طعامنـا   كثيرٌ عليـه القـوم غير حـرام
فلما رآه مقبـلا نحـو داره   تُوقِّيه حـرَّ الشمس ظـلُّ غمامِ
حنى رأسـه شِبْه السُّجود وضمَّه   إلى نَحْـره والصَّـدْر أىَّ ضمَـامِ

---

(١) فى ابن هشـام ١٨٣/١ أن اسماؤهم : زرير وتمـام ودريس .

وأقبل ركْبٌ يَطْلبونَ الذى رأى ... بحيرا من الأعــلام وَسْط خيــام
فثـــار إليهم خشيةً لغرامهم ... وكانوا ذوى مَكْـر معًا وغـــرام
دريس وتمّام وقــد كان فيهم ... زبير وكلٌّ القـــوم غير نِيَــام
فجاءوا وقــد همُّوا بقَتْل محمدٍ ... فردَّهم عنــه بحُسن خصَــام
بتأويله التـــوراة حتى تفرقــوا ... فقال لهم ما أنتم بَطغـــــام
فذلك مِنْ أعـــلامه وبيَــــانه ... وليس نهــــارٌ واضح كظلام (١)

تَنْبيهاتٌ

الأول : وقع فى حديث أبى سعيد عن الترمذى : فلم يزل بحيرا يناشد جدَّه حتى ردَّه وبعث معه أبو بكر بلالا قال الحافظ شرف الدين الدمياطى وتبعه فى المَوْرد والعيون : فى قوله : «وأرسل معه أبو بكر بلالا» نكارة كيف وأبو بكر حينئذ لم يبلغ العَشْر سنين فإن النبى صلى الله عليه وسلم أسنُّ من أبى بكر بأَزْيَد من عامين وقد قدمنا ما كان سِنّ النبى صلى الله عليه وسلم حين سافر هذه السَّفْرة . وأيضا فإن بلالا لم ينتقل لأبى بكر إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاما ، فإنه كان لبنى خَلَف الجمَحيِّين وعندما عذِّب فى الله على الإسلام اشتراه أبو بكر رحمةً له واستنقاذًا له من أيديهم وسيأتى بيان ذلك .

وذكر نحو ذلك الحافظ فى الإصابة وزاد أن هذا اللفظ مقْتَطع من حديث آخر أُدْرِج فى هذا الحديث وفى الجملة هو وَهْم من أحد رواته .

وروى ابن مَنْدة بسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال إن أبا بكر صحب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشرة سنة والنبى صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام فى تجارة ، حتى إذا نزل منزلا فيه سِدْرة فقعد فى ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له بَحِيرا يسأله عن شيء فقال له : من الرجل الذى فى ظِلِّ السدرة فقال له : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . فقال له : هذا والله نبى هذه الأُمة ما استظل تحتها بعدَ عيسى بن مريم إلا محمد . وذكر الحديث .

---

(١) يتضح فى هذا الشعر المنسوب إلى أبى طالب الصنعة والركاكة ولم يروه أحد من أهل العلم بالشعر ، وليس فى سيرة ابن هشام .

قال الحافظ : فهذا إن صح يحتمل أن يكون فى سَفْرة أخرى بعدَ سفرة أبي طالب . وذكر نحوه فى « الزَّهْر » وزاد : وقول ابن دِحْية : يمكن أن يكون أبو بكر استأجر بلالا حينئذ أو يكون[1] أمية بن خلف بعثه : غير جيِّد لأمرين .

أحدهما أن أبا بكر لم يكن معهم ولا كان فى سِنّ من يملك . وذكر نحو ما سبق فى سِنّ النبي صلى الله عليه وسلم إذ ذاك .

ثانيهما : أن بلالا كان أصغر من أبي بكر فلا يتجه ما قاله بحال .

الثانى : قوله فى الحديث : « فبايَعوه » فى « العيون » : إنْ كان المراد فبايعوا بَحِيرا على مُسَالمة النبي صلى الله عليه وسلم فقريب . وإن كان غير ذلك فلا أدرى ما هو[2] .

وقال فى « الغُرَر » : الأول هو الظاهر ليوافق الضمير[3] فى فيه وفى « وأقاموا معه » ومعناه: فبايَعوه على أن لا يأخذوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم ولا يؤذوه على حسب ما أُرْسلوا فيه ، وأقاموا مع بحيرا خوفًا على أنفسهم إذا رجعوا بدونه . وهذا وجه حسن جدا .

الثالث : وقع فى سِيَرَ الزهرى أن بحيرا كان حَبْرا من يهود تَيْماء . قال الحافظ عماد الدين ابن كثير : والظاهر من سياق القصة أنه كان نصرانيا[4] .

قلت : وبذلك جزم ابنُ إسحاق . كما تقدم .

وقال المسعودى فى تاريخه : كان بحِيرا نصرانيا من عبد القيس[5] .

وفى تاريخ ابن عساكر أنه كان يسكن ميفعة قرية وراء دَيْر بالبلقاء[6] . وذكر الإمام السُّروجى فى مناسكه أن عند كفافة منزلة وادى الظَّباء بها شجر تَمْر الهِنْدى تزعم العامة أن صومعة بحيرا كانت هناك . قال : ولا يوقف على حقيقة ذلك .

---

(١) ط : وأن .
(٢) عيون الأثر ٤٣/١ .
(٣) ط : ليوافق الضميرين فيه وفى أقاموا .
(٤) السيرة النبوية لابن كثير ٢٤٩/١ .
(٥) مروج الذهب ٨٩/١ (ط بيروت) .
(٦) سيرة ابن كثير ١٤٠/١ عن ابن عساكر .

وذكر القُتَبِيّ فى « المعارف » أنه سُمع قبل الإسلام بقليل هاتف يهتف : ألا إن خيرَ أهل الأَرض بَحِيرا ورِئاب بن البرَاء الشَّنّى والثالث المنتظر . فكان الثالث رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] .

قال ابن قتيبة : وكان قبر رئاب الشنّى وقبر ولده من بعده لا يزال يُرَى عليه طَشّ والطش : المطر الخفيف .

ثم إن بحيرا بباء موحدة مفتوحة فحاء مهملة مكسورة فراء فألف قال : غير واحد مقصورة ورأيت بخط مُغَلْطَاى وصاحب الغُرَر وغيرهما عليها مَدَّة . فالله تعالى أعلم .

قال المسعودى : واسمه سرجس[2] . كذا فيما وقفت عليه من نسخ الرَّوْض[3] . وفى النسخ التى وقفت عليها من الإشارة جرجيس بكسر الجيمين بينهما راء وبعد الثانية مثنَّاة تحتية فسين مهملة . وهكذا رأيته بخط صاحبها فى « الزهر » وصحح عليه . وكذلك هو فى الإصابة للحافظ . وجزم الذهبى فى ترجمة أبى الفتح سعيد بن عقبة من « الميزان » بأن بحيرا لم يدرك البعثة[4] . وأقرّه الحافظ فى اللسان[5] . وهو غير مصروف للعجمة والعلمية . وهو فى الأصل اسم نبى .

• • •

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

صَبَّ به ــ بصاد مهملة فباء موحدة : أى مال إليه ورقّ عليه . ويروى وضَبَث به بضاد معجمة فباء موحدة فمثلثة . أىْ تعلّق به وأمسك .

الصَّوْمعة : منزل الراهب ، سميت بذلك لأنها محدَّدة الرأس من قولهم ثَرِيدة مُصَمَّعة[6] إذا دُقَّت وحدِّد رأسُها .

---

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٥٨ (ط دار المعارف) .

(٢) ط : جرجس .

(٣) الروض الأنف ١/١١٨ .

(٤) ميزان الاعتدال ٢/١٥٣ ..

(٥) لسان الميزان ٣/٣٩ .

(٦) القاموس : (صمع) والثريدة : لعلها حجر أو عظم ، قال فى القاموس (ثرد) : والمراد من يذبح بحجر أو عظم أو من حديدته غير حادة ، واسم ذلك المثراد .

تهصَّرت : مالت وتدلت عليه .

احتضنه : أخذه مع حِضْنه أى مع جنبه .

الغُضْروف ـ بضم الغين وإسكان الضاد المعجمتين فراء مضمومة فواو ساكنة ففاء : هو رأس لوح الكتف ويقال فيه غُرْضوف بتقديم الراء .

فبايَعوه ـ بفتح المثنَّاة التحتية وهو خبر لا أمر .

أنْشُدكم ـ بفتح الهمزة وضم الشين : أى أسألكم بالله .

العِيس ـ بعين مكسورة وسين مهملتين بينهما مثناة تحتية : إبلٌ بِيض فى بياضها ظُلْمة خفيّة ، والواحدة عَيْساء بفتح العين .

قلصْن : ارتفعن .

ارفضّ : سَال .

ذارف ـ بذال معجمة ـ يقال ذَرف الدمعُ يَذْرف ذَرْفا وذرفاناً : سَال .

الجُمَان ـ بضم الجيم : جمع جمانة ، حبة تُعمل من الفضة كالدُّرّة . الصَّلْت : الواضح الجبين .

أنْجاد : أقوياء .

على شَرك : على طريق .

ثاغِرى الأكباد : أى سقطت أكبادهم من سرعة المشى .

الفَتْك : البطش والقتل على غفلة .

القُتُود والأقتاد جمع قتد[1] : خشب الرَّحْل .

من غَوْرين : تثنية غَوْر وهو ما انخفض من الأرض .

---

(١) الذى فى القاموس : جمع قتاد .

إِيَاد : هم بنو إياد بن نزار من مَعَدّ بن عدنان .

الرَّيْن : الغشاء الذى على القلب من ظُلْمة الذنوب .

رَقْرَقت : براءين مهملتين وقافين قال فى الصِّحاح : رقرقتُ الماء فترقرق : أى جاء وذهب ، وكذلك الدمع إذا ملأ الحُمْلاق[1] .

سِجَام : يقال سجم الدمع سَجْما وسِجَامًا : سَال .

---

(١) الحملاق : باطن أجفان العين الذى يسود بالكحلة ، أو ما غطته الأجفان من بياض المقلة .

الباب التاسع

في حفظ الله تعالى إياه في شبابه عما كان عليه أهلُ الجاهلية واشتهاره بالأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة قبل بعثته ، وتعظيم قومه له صلى الله عليه وسلم

قال داود بن الحصين ، فيما رواه ابن سعد وابن عساكر ، وابن إسحاق فيما رواه البيهقي وغيره: فشبَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَكْلَؤه الله ويحفظه ويَحُوطه من أقذار الجاهلية ومَعايبها ، لِمَا يريد به من كرامته ورسالته ، حتى بلَغ أنْ كان رجلاً أفضلَ قومه مروءةً وأحسنهم خُلقا ، وأكرمهم حسَبا وأحسنهم جِوَارا ، وأعظمهم حِلْما ، وأصْدَقهم حديثا ، وأعظمهم أمانة ، وأبْعَدهم من الفُحْش والأخلاق التي تدنِّس الرجال تنزُّها وتكرُّمًا . ما رئي مُلاَحيًا ولا مُمَارِيًا أحدًا حتى ما اسمُه في قومه إلا الأمين لِمَا جمع الله فيه من الأُمور الصالحة[1] .

وذكر أبو هاشم محمد بن ظفَر في «خَيْرِ البِشرَ بخير البَشَر» : حج أكْثَمُ بن صَيْفي حكيمُ العرب ، والنبيُّ صلى الله عليه وسلم في سن الحُلُم ، فرآه أكثم فقال لأبي طالب : ما أسرع ما شبَّ أخوك . فقال ليس بأخي ولكنه ابن أخي عبد الله . فقال أكثم أهو ابن الذبيحَيْن ؟ قال : نعم . فجعل يتوسَّمه ثم قال لأبي طالب ما تظنون به ؟ قال : نحسنُ به الظن وإنه لَوفيٌّ سَخِيٌّ . قال ؟ هل غير هذا ؟ قال : نعم إنه لذو شدة ولين ومَجْلس ركِين وفضل متين . قال فهل غير هذا ؟ قال : إنَّا لنتيمَّن بمَشْهده ونتعرَّف البركَة فيما لمسَه بيده . فقال أكثم : أقول غير هذا إنه ليضرب العرب قامطةً ـ يعني جامعة ـ بيد حائطة ورِجْل لائطة ثم ينعق بهم إلى مَرْتع مَرِيع ووِرْدِ سريع فمن اخْرَوَّرط إليه هَداه ومن احْرَوْرَف عنه أرْداه .

وروى ابن سعد عن الربيع بن خُثَيْم قال : كان يُتَحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الإسلام[2] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١٨٣/١ .

(٢) طبقات ابن سعد ١٥٧/١ (ط بيروت) .

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عما كان الله يحفظه فى صِغَره من أمر الجاهلية أنه قال : لقد رأيتنى فى غلمان من قريش نَنْقل حجارة لبعض ما يلعب به الصبيان كلنا قد تَعرَّى وأخذ إزارَه وجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فإنى لأُقبل معهم وأُدبر إذ لكَمنى لاكمٌ لَكمةً شديدة[1] ثم قال : شُدَّ عليك إزارك . قال : فأخذته فشددته علىَّ ثم جعلت أنقل الحجارة على رقبتى وإزارى علىَّ من بَيْن أصحابى[2].

وهذه القصة شبيهة بما وقع عند بناء الكعبة .

روى الطبرانى والبيهقى فى الدلائل من طريق عمرو بن قيس[3] ، وابن جرير فى التهذيب من طريق هارون بن المغيرة ، وأبو نعيم فى المعرفة من طريق قيس بن الرَّبيع ، وفى الدلائل من طريق شُعَيْب بن خالد ، كلهم عن سِمَاك بن حَرْب ، وأبو نعيم من طريق الحكم بن أبان، كلاهما عن عِكْرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : حدثنى أبى العباس بن عبد المطلب قال : لما بنَتْ قريْش الكعبة انفردتْ رجلين رجلين ينقلون الحجارة ، فكنت أنا وابن أخى ، فجعلنا نأْخذ أُزرنا فنضعها على مناكبنا ونجعل عليها الحجارة فإذا دنونا من الناس لبْسنا أُزرنا فبَيْنا هو أمامى إذ صُرِع فسعيت وهو شاخص ببصره إلى السماء فقلت : يا بن أخى ما شأْنك ؟ قال نُهيت أن أمشى عريانا . قال : فكتمته حتى أظهره الله ، بنبوته[3] .

وورد من حديث جابر وأبى الطفيل . ويأْتيان .

وروى الترمذى وغيره عن أبى موسى أن بَحِيرا حين حلف النبىُّ صلى الله عليه وسلم باللات والعزى قال له النبى صلى الله عليه وسلم : لا تسأَلنى باللات والعزى شيئا فوالله ما أبغضت بُغْضهما شيئا[4] .

وعن على رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما هَمَمْت بشىء مما كان أهل الجاهليةِ يَهُمُّون به من الغِنَاء إلا ليلتين كلتاهما عصَمنى الله

---

(١) سيرة ابن هشام : لكمة وجيعة .

(٢) سيرة ابن هشام : ١٨٣/١ .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ١٤٧ .

(٤) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ١٢٧ .

منهما . قلت ليلةً لبعض فتيان مكة ونحن فى رعاية غنم أهلِنا فقلت لصاحبى : أبصرْ لى غنمى حتى أدخل مكة فأَسْمُرَ بها كما يَسْمر الفتيان . فقال : بلى فدخلت حتى إذا جئت أولَ دارٍ من دور مكة سمعت عَزْفا وغَرابيل ومَزَامير . قلت : ما هذا ؟ قيل : تزوج فلان فلانة . فجلست أَنْظر . وضرب الله على أُذنى ، فوالله ماأيقظنى إلا مَسُّ الشمس فرجعت إلى صاحبى فقال : ما فعلتَ ؟ فقلت : ما فعلتُ شيئا ثم أخبرته بالذى رأيت . ثم قلت له ليلةً أخرى : أبصر لى غنمى حتى أَسْمُر بمكة . ففعل فدخلت فلما جئت مكة سمعت مثلَ الذى سمعت تلك الليلة فجلست أنظر وضرب الله على أُذنى فوالله ما أيقظنى إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبى فقال : ما فعلت فقلت لا شى ثم أخبرته بالذى رأيت[1] فوالله ما همَمْت ولا عُدْت بعدهما لشيءٍ من ذلك حتى أكرمنى الله بنبوته .

رواه ابن اسحاق[2] وإسحاق بن راهويه والبزار وابن حبّان . قال الحافظ : وإسناده حسن متصل[3] .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : لما نزلتْ « وأَنذِرْ عشيرتك الأقربين »[4] نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قريش بَطْنًا بطنا فقال : « أرأيتم لو قلت لكم إنَّ خيلاً بسَفْح هذا الجبل أكنتم مصدِّقىَّ ؟ » قالوا : نعم ما جرَّبنا عليك كَذِبا قطُّ .

رواه الشيخان[5] .

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سمعت زيدَ ابن عمرو بن نُفَيْل يعيب كلَّ ما ذُبح لغير الله فما ذقت شيئا ذُبح على النُّصب حتى أكرمنى الله برسالته .

---

(١) ط : ثم أخبرته الخبر .

(٢) ليس فى سيرة ابن هشام إذ أن هذا الخبر من رواية يونس من بكير عن ابن إسحق.وهو فى السيرة النبوية لابن كثير ٢٥١/١ وفى دلائل النبوة لأبى نعيم ١٤٣ . والخصائص الكبرى للسيوطى ٢١٩/١ (ط القاهرة) .

(٣) قال ابن كثير : « وهذا حديث غريب جدا ، وقد يكون عن على نفسه ، ويكون قوله فى آخره : حتى أكرمنى الله عز وجل بنبوته » مقحما . والله أعلم . السيرة ٢٥٢/١ .

(٤) سورة الشعراء ٢١٤ .

(٥) صحيح البخارى كتاب التفسير (سورة تبت) .

وصحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٣٥٥ .

رواه أبو نعيم[١] .

وعن على رضى الله تعالى عنه قال : قيل للنبى صلى الله عليه وسلم : هل عبدتَ وثنًا قط ؟ قال : لا . قالُوا : فهل شربت خمرا قط ؟ قال : «لا وما زلت أعرف أن الذى هم عليه كُفْر وما كنت أدرى ما الكتابُ ولا الإيمان» .

رواه أبو نُعَيْم[٢] .

وعن أُم أَيمن رضى الله تعالى عنها قالت : كان بُوَانة صنَما تَحْضره قريش يومًا فى السَّنة فكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك معه فيأْبَى حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عَمَّاتِه غضبن عليه وقلن يا محمد ماتريد أن تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جَمْعًا . فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب ما شاء الله ثم رجع مرعوبا فزعا فقالت عماته : ما دهاك ؟ قال : إنى أخشى أن يكون بى لَمَم فقلن : ما كان الله يَبْتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك ، فما الذى رأيت ؟ قال : إنى كلما دعوت من صنم منها تمثَّل لى رجل أبيض طويل يصيح بى : وراءك يا محمد لا تمسّه قالت : فما عاد إلى عيد لهم .

رواه ابن سعد وأبو نُعَيْم وابن عساكر[٣]

وعن جُبَيْر بن مُطْعم قال : لقد رأيت رسول الله صلى الله علية وسلم فى الجاهلية وهو يقف على بَعِير له بعرفات من بين قومه حتى يدفع معهم توفيقا من الله تعالى له[٤] .

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كانت قريش ومن دان دينها وهم الحُمْس يقفون عشيةَ عرفة بالمزْدَلفة ويقولون : نحن قطن البيت . وكانت بقية الناس والعرب يقفون بعرفات فأنزل الله عز وجل : «ثم أَفِيضوا مِنْ حيثُ أفاضَ الناسُ»[٥] فتقدموا فوقفوا مع الناس .

---

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم ١٤٦ .

(٢) الخصائص الكبرى ٢٢١/١ (ط القاهرة) .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ١٤٤ والخصائص الكبرى ٢٢١/١ .

(٤) الخصائص الكبرى ٢٢٣/١ وقال : أخرجه ابن إسحق والبيهقى وأبو نعيم .

(٥) سورة البقرة ١٩٩ .

رواه الشيخان[1] .

وروى يعقوب بن سفيان عن الزُّهْرى أن قريشا سمّت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الأمين قبل أن يَنْزل عليه الوحى فطفقوا ألّا يَنْحروا جَزُورا إلا التمسوه فيه فيَدْعو لهم فيها .

وروى الشيخان من حديث عائشة فى حديث بَدْء الوحى لما أتاه جبريل بالوحى قال لخديجة : لقد خَشِيت على نفسى وأخبرها الخبر . فقالت له : كَلَّا أَبْشر فوالله لا يُخْزيك الله أبدًا إنك لتَصل الرحم وتَصْدق الحديث وتحمل الكَلّ وتَكْسب المعدوم وتَقْرى الضيف وتعين على نوائِب الحق[2] .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ما ذكره ابن اسحاق من قصة تعرِّيه صلى الله عليه وسلم وأنه فى صغره وأنه أمر بالستر قال السُّهيلى وتبعه ابن كثير وأبو الفتح والحافظ : إن صحّ حُمل على أن هذا الأمر كان مرتين مرة فى حال صِغَره ومرة فى أول اكتهاله عند بنيان الكعبة[3] . واستبعد ذلك مُغْلَطَاى فى كتابيه «الزَّهْر» و «دلائل النبوّة» بأنه صلى الله عليه وسلم إذا نُهى عن شىء مرة لا يعود إليه ثانيا بوجه من الوجوه . وأيضا فى حديث العباس – أى الآتى فى باب بناء البيت – أنه لأول ما نودى .

وأما ما رواه ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر من طريق النضر بن عبد الرحمن عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كان أبو طالب يعالج زمزمَ وكان النبى صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام يأخذ إزاره ويتَّقى به الحجارة فَغُشى عليه ، فلما أفاق سأله أبو طالب فقال : أتانى آتٍ عليه ثيابٌ بِيض فقال لى : استتر فكان أول شىء رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة أن قيل له استتر وهو غلام . قال : فما رُئيت عورته من يومئذ[4] . فقد قال الحافظ فى الفتح : إن النضر ضعيف وقد خَبط فى إسناده وفى مَتْنه

---

(1) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة البقرة .
وصحيح مسلم كتاب الحج حديث رقم ١٥١ .
(2) صحيح البخارى كتاب بدء الوحى باب ٣ . وصحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٥٢ – ٢٥٤ .
(3) سيرة ابن كثير ٢٥١/١ .
(4) دلائل النبوة لأبى نعيم ١٤٥ .

فإنه جعل القصة فى معالجة زمزم ولم يذكر العباس وقد قدمنا أن عكرمة والحكَم بن أبَان روَيا القصة عن ابن عباس عن أبيه فى قصة بناء البيت .

• • •

الثانى : روى أبو يَعْلى وابن عَدى والبيهقى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين مَشَاهدهم فسمع ملكَيْن خلفه وأحدهما يقول لصاحبه : اذهب بنا حتى نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كيف نقوم خلفه وإنما عهده باستلام الأصنام قُبَيْل ؟ فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدهم[1] .

وقول الملكين : وإنما عَهْده باستلام الأصنام قال الطبرانى والبيهقى : يعنى أنه شهد مع من استلمها . والمراد بالمشاهد التى شهدها مشاهد الحلْف ونحوها لا مشاهد استلام الأصنام .

وقال الحافظ فى المطالب العالية : هذا الحديث أنكره الناس على عثمان بن أبى شَيْبة فبالَغوا[2] ، والمنكَر منه قوله عن الملك : «عهده باستلام الأصنام» فإن ظاهره أنه باشَر الاستلامَ وليس ذلك مرادا ، بل المراد أنه شهد مباشرة المشركين استلام أصنامهم . انتهى .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق .

مُلَاحيًا : مخاصِما لأحد ولا سابًّا له .

أكْثَم : بثاء مثلثة . رَكين : أى له أركان عالية ، أراد بذلك شدة قومه وركن الشىء جانبه .

قامطة : أى جامعة . لايِطة بمثناة تحتية مكسورة وطاء مهملة : أى لاصقة لازمة .

يَنْعِق بهم : بكسر العين المهملة أى يصيح .

المَرْتَع . بفتح الميم : مكان الخصب والسعة .

---

(١) سيرة ابن كثير ١/٢٥٣ .

(٢) قال ابن كثير : أنكره غير واحد من الأئمة على عثمان بن أبى شيبة حتى قال الإمام أحمد فيه : لم يكن أخوه يتلفظ بشىء من هذا .

مَرِيع : أى كثير النماء والزيادة . وِرْدٌ سريع : مجىءُ قريب .

اخْرَوْرط . بخاءٍ معجمة فراءٍ فواو ساكنة فراءٍ فطاءٍ مهملة : أى مال إليه وتبعه .

احْرَوْرَف . عنه : بحاءٍ فراءٍ مفتوحة مهملتين فواو ساكنة فراءٍ ففاءٍ أى عَدل عنه .

أرْدَاه : أهلكه . رأيتُنى ، بضم التاء : أى رأيت نفسى . السَّمَر : الحديث بالليل .

غِنَاء بكسر الغين المعجمة وبالمد : معروف .

العَزْف قال فى الصحاح : المعازف الملاهى والعازف اللاعب بها والمغنِّى ، وقد عزَف عَزْفا .

الغَرابيل : جمع غُرْبال والمراد به هنا الدف سمى بذلك لأنه يشبه الغربال فى استدارته .

سفح الجبل بالسين ، وبالصاد أجود ، مَضْجعه[1] . بُوَانة بضم الباء الموحدة وتفتح ثم واو مخففة وبعد الألف نون مفتوحة ثم تاء تأنيث .

النُّصب : الأصنام التى كانوا يذبحون عليها الذبائح تقرُّبا لها .

الحُمْس . يقال حَمِس بالكسر فهو أحْمَس أى شديد صُلْب فى الدِّين والقتال ، ومنه حُمْس قريش ومن ولدت وكنانة وجَدِيلة قيس .

قُطُن البيت : أى سُكَّانه جمع قاطِن[2] .

(١) كذا بالأصول . وفى القاموس : السفح عرض الجبل المضطجع أو أصله أو أسفله .

(٢) كذا والذى فى القاموس : والقطن : أهل الدار للواحد والجمع ويجمع على قطن . وأما جمع قاطن فهو قطان وقاطنة وقطين .

الباب العاشر

فى شهوده صلى الله عليه وسلم حرب الفِجَار

وكان فى شوال . كما قاله الواقدىّ . وقيل فى شعبان كما فى الرَّوْض .

لما بلغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة أو خمس عشرة فيما قال ابن هشام ، وقال ابن اسحاق : عشرين سنة كان قبل المبعث بعشرين سنة هاجت حَرْب الفِجَار بين قريش ومن معها من كِنَانة وبين قيس عَيْلان . وكان الذى هاجها أن عروة الرحّال ابن عتبة أجار لطيمةً للنعمان بن المنذر فقال البرّاض بن قيس أحد بنى ضَمْرة : أتُجيرها على كِنَانة ؟ قال : نعم وعلى الخَلْق . فخرج فيها عروة الرحّال وخرج البرّاض يطلب غفلته حتى إذا كان بتَيْمَن ذى طِلَال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البرّاض فقتله فى الشهر الحرام ، فلذلك سمى الفِجَار . فأتى آتٍ قريشا فقال : إن البراض قد قتل عروة وهم فى الشهر الحرام بعُكَاظ . فارتحلوا وهَوازن لا تشعر ، ثم بلَغهم الخبر فاتبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرَم فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوزان ثم التقوا بعد هذا اليوم أياما ، وكان لكنانة وقيس فيه ستة أيام مذكورة : شَمْطَة ويوم العَبْلاء وهما عند عُكَاظ ، ويوم الشَّرَب وهو أعظمها يومًا وفيه قيَّد أبو سفيان وأمية وحرب أبناءُ أمية أنفسهم كى لا يفرّوا فسُمُّوا العَنَابِس . ويوم الحُرَيْرة عند نخلة انهزمت قريش إلا بنى نصر منهم فإنهم ثبتوا وشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم أخرجه أعمامه معهم[1]

وَرَوى ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قد حضرتُه يعنى حرب الفجار مع عمومتى ورمَيْت فيه بأسهم وما أُحبّ أنى لم أكن فعلته وكنت أُنَبِّل على أعمامى[2] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/١٨٤ .

(٢) طبقات ابن سعد ١/١٢٨ (ط بيروت) .

وكان آخر أيام الفِجَار أن هوزان وكنانة تواعدوا للعام القابل بعكاظ فجاءوا للموعد ، وكان حرب بن أمية رئيس قريش وكنانة ، وكان عُتْبة بن ربيعة يتيمًا فى حِجْره فضربه حرب وأشفق من خروجه معه فخرج عتبة بغير إذنه فلم يشعر إلا وهو على بعيره بين الصفَّين ينادى : يا معشر مُضَر عَلَام تَفَانَوْن ؟ فقالت له هوزان : ما تدعو إليه ؟ قال: الصلح على أن ندفع لكم دية قتلاكم وتعفوا عن دمائنا . قالوا : وكيف ذاك ؟ قال : ندفع إليكم رُهُناً منا . قالوا : ومن لنا بهذا ، قال أنا : قالوا ، ومن أنت : قال : أنا عُتْبة بن ربيعة ابن عبد شمس . فرضوا ورضيت كنانة ودفعوا إلى هوزان أربعين رجلا فيهم حكيم بن حِزَام فلما رأت بنو عامر بن صعصعة الرهن فى أيديهم عفَوْا عن الدماء وأطلقوهم وانقضت حرب الفجار .

وكان يقال : لم يسُدْ من قريش مُمْلق يعنى فقيرا غير عُتْبة وأبى طالب فإنهما سادا بغير مال .

تنبيه : ذكر السهيلى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقاتل فى حرب الفجار . وقد تقدم عن ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل فيه .

[تفسير الغريب]

الفِجَار بكسر الفاء بمعنى المفاجرة ، كالقِتال بمعنى المقاتلة ، وذلك أنه كان قتالهم فى الشهر الحرام ففجّروا فيه جميعا فسمى الفِجّار . وكانت للعرب فِجَارات أربع ذكرها المسعودى .

عَيْلان : بفتح العين المهملة .

الرَّحّال : براء مفتوحة فحاء مهملة مشددة .

البَرّاض : بفتح الباء الموحدة والراء المشددة وآخره ضاد معجمة ساقطة .

تَيْمَن : بفتح المثناة الفوقية بعدها مثناة تحتية فميم فنون .

يوم شَنْظة : بشين معجمة مفتوحة فميم ساكنة فظاء معجمة .

يوم العَبْلاء : بعين مهملة مفتوحة فباء موحدة ساكنة فلام فألف ممدودة .

يوم شَرَب : بشين معجمة فراء مفتوحتين فباء موحدة .

الحُرَيْرة : بحاء مهملة تصغير حُرّة .

الأربعة أسماء أماكن .

العَنَابس : بعين مهملة فنون مخففة فألف فباء موحدة مكسورة فسين مهملة جمع عَنْبس وهو الأسد . قال فى الصِّحَاح : العنابيس من قريش : أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم ستة حَرْب وأبو حرب وسُفْيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو ، وسُمُّوا بالأسد والباقون يقال لهم الأغْياص بعين مهملة فمثناه تحتية فصاد مهملة وهم أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم أربعة : العاص وأبو العاص والعِيص وأبو العيص .

نخلة بلفظ واحدة شجر النخل : موضع قريب من مكة . فى حِجْره : بكسر الحاء وفتحها .

ضَنَّ به : بضاد معجمة مفتوحة ساقطة فنون مشددة : بخل به .

أشفق : خاف .

يشعر : يعلم .

تَفانَوْن : بمثناة فوقية حذف منه أخرى مأخوذ من الفَنَاء .

رُهُنا بضم الهاء والراء .

الباب الحادى عشر

فى شهوده صلى الله عليه وسلم حلف الفُضُول

كان هذا الحلف فى ذى القعدة قبل المبعث بعشرين سنة مُنْصَرف قريش من الفِجَار ولرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عشرون سنة . وكان أكرم حِلْف سُمع به وأشْرفَه فى العرب .

وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان سببه أن رجلا من زَبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاصى بن وائِل السَّهْمى وكان ذا قَدْر وشرف بمكة فحبَس عنه حقه فاستعدى عليه الزبيدىُّ الأحلافَ عبد الدار ومخزوما وجُمَحا وسَهْما فأبوا أن يعينوا الزبيدى على العاصى بن وائِل وزبَروه ونَهروه فلما رأى الزبيدى الشرَّ رَقى على أبى قُبَيْس عند طلوع الشمس وقريش فى أنديتهم حول الكعبة فقال بأعلى صوته :

يا آل فِهْر لمظلومٍ بضاعتَه ببَطْن مكة نائى الدار والنفرِ
ومُحْرم أشعث لم يقض عُمْرتَـه يا لَلرجال وبين الحِجْر والحجَـرِ
إنَّ الحرام لمَن تمَّت مـكارمـه ولا حرام لثوب الفاجر الغـدرِ

فقام فى ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال ألهذا[1] مَتْرك ؟ فاجتمعت هاشم وزُهْرة وتَيْم فى دار عبد الله بن جُدْعان فصنع لهم طعاما فحالفوا فى القعدة فى شهر حرام قياما فتعاقدوا وتعاهدوا ليكونن يدًا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى إليه حقه ما بَلَّ بَحْر صوفة وما رَسَاحِرَاء وثَبِير مكانهما ، وعلى التآسى فى المعاش . فسمَّت قريش ذلك الحلف حِلف الفُضول وقالوا : لقد دخل هؤلاء فى فُضولٍ من الأمر . ثم مشوا إلى العاصى بن وائِل . فانتزعوا منه سلعة الزبيدى فدفعوها إليه[2] .

---

(١) كذا والرواية عند ابن هشام وابن كثير : ما لهذا مترك .
(٢) سيرة ابن كثير ٢٥٧/١ .

وروى ابن اسحاق عن طلحة بن عبيد الله وابن سعد والبيهقي عن جبير بن مطعم رضى الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد شهدتُ فى دار عبد الله بن جُدْعان حِلْفًا ما أُحبُّ أن لى به حُمر النَّعم ولو دُعِي به فى الإسلام لأجبتُ »[1]

وروى البيهقي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما شهدتُ حلفا لقريش إلا حِلْف المطيِّبين شهدته مع عمومتى وما أحب أن لى به حمر النعم وأنى كنت نقَضْتُه .

قال بعض رواته : والمطيبون[2] هاشم وزُهرة ومَخْزوم .

قال البيهقي : كذا روى هذا التفسير مُدْرَجا ولا أدرى من قاله . وزعم بعض أهل السير أنه أراد حلف الفضول فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُدْرك حلف المطيِّبين .

الحِلْف : بكسر الحاء المهملة وإسكان اللام وهو العهد والبيعة .

الفضول : اختلفوا فيه فقيل سمى بذلك لأنه كان قد سبق قريشا فيما قاله ابن قتيبة إلى مثل هذا الحلف جُرْهم فى الزمن الأول فتحالف منهم ثلاثة هم ومن تبعهم أحدهم : الفضل بن فَضالة . والثانى : الفضل بن وَدَاعة . والثالث : الفضل بن الحارث . هذا قول القُتَبي . وقال الزبير : الفضل بن شراعة والفضل بن قضاعة فلما أشْبه حلف الآخر فِعْل هؤلاء الجُرْهميين سمى حلف الفضول ، والفضول جمع فَضْل وهي أسماء أولئك الذين تقدم ذكرهم .

قال السهيلي : وهذا الذى قاله ابن قتيبة حَسَنٌ ولكن فى الحديث ما هو أقوى منه . روى الحميدى عن سفيان عن عبد الله بن محمد وعبد الرحمن بن أبي بكر قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد شهدت فى دار عبد الله بن جُدْعان حِلْفاً لو دُعيت به فى الإسلام لأَجَبْتُ تحالفوا أن يردُّوا الفضولَ على أهلها ولا يُعزَّ ظالم على مظلوم .

قلت : الظاهر أن قوله : تحَالفوا إلى آخره ـ مُدْرَج من بعض رواته وليس بمرفوع ، فلا دلالة حينئذ فيه .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/١٣٤ .

(٢) بالأصول : والمطيبين .

وقيل : إنما سمى حلفَ الفضول لأنهم أخرجوا فضول أموالهم للأضياف .

مُنْصَرف : بفتح الراء .

جُدْعان : بضم الجيم وإسكان الدال فعين مهملتين فألف فنون .

ما بَلّ بحرصوفةً : يعنى الأبدَ ، أى ما قام فى البحر ماء ولو قطرة .

حُمْر النعَم : بحاء مضمومة فميم ساكنة والنّعم هنا : الإبل خاصة .

الباب الثانى عشر

فى رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بعث الله نبيًّا إلا راعى غنم » . فقال له أصحابه : وأنت يا رسول الله ؟ قال : « وأنا رعيتها لأهل مكة بالقراريط » .

رواه ابن سعد والبخارى وابن ماجه[1] .

وعن جابر بن عبدالله رضى الله تعالى عنهما قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجنى الكَبَاث ، فقال : عليكم بالأسود منه فإنه أَطْيَبه فإنى كنت أَجْنيه إذ كنت أرعى الغنم. قلنا : وكنت ترعى الغنم يا رسول الله ؟ قال : نعم . وما من نبى إلا وقد رعاها .

رواه الإمام أحمد وابن سعد والشيخان[2] .

وروى أبو داود الطيالسى والبغوى وابن منده وأبو نُعَيم وابن عساكر عن بشر بن حرب البصْرى مرسلا ، والإمام أحمد وعَبْد بن حُمَيْد عن أبى سعيد رضى الله عنه قالا : افتخر أهلُ الإبل والشاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُعث موسى وهو راعى غنم وبُعث داود وهو راعى غنم ، وبُعثت وأنا راعى غنم لأهلى بأَجْيَاد[3] » .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال العلماء رضى الله تعالى عنهم : الحكمة فى إلهام رَعْى الغنم قبل النبوة : أن يحصل لهم التمرُّن برَعْيها على ماسيكلَّفونه من القيام بأمر أمتهم ، ولأن فى مخالطتها مايحصِّل

---

(١) طبقات ابن سعد ١/١٢٥ . (ط بيروت) . وسنن ابن ماجه كتاب التجارات باب ٥ . وصحيح البخارى كتاب الإجـارة باب ٢ .

(٢) صحيح البخارى كتاب الأطعمة باب ٧٠ . وكتاب الأنبياء باب ٢٩ .

وصحيح مسلم كتاب الأشربة حديث رقم ١٦٥ . وطبقات ابن سعد ١/١٢٦ .

(٣) مسند أحمد ٣/٤٢ ، ٩٦ .

الحِلْم والشفقة ؛ لأنهم إذا صبروا على رَعْيها وجمعها بعد تفرقها فى المرعى ، ونقلها من مَسْرح إلى مسرح ، ودَفع عدوها من سَبع وغيره كالسارق ، وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهَدة أَلِفوا من ذلك الصبر على الأُمة وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها ، فجبروا كَسِيرها[1] ورفقوا بضعيفها وأحسنوا التعاهد لها ، فيكون تحمّلهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلِّفوا القيام بذلك من أول وهْلة لما تحصَّل لهم من التدريج على ذلك برعى الغنم ، وخُصَّت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها فى العادة المألوفة ومع أكثرية تفرقها فهى أسرع انقياداً من غيرها . وفى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم لذلك بعد أن عَلِم أنه أكرم الخلق على الله تعالى ما كان عليه من عظيم التواضع لربه والتَّصريح بمِنَّته عليه وعلى إخوانه من الأنبياء صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين .

الثانى : فى فتاوى الشيخ رحمه الله تعالى نقلاً عن الحنفية والمالكية والحنابلة ومقتضى مذهب الشافعى : أنه يعزَّر من قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم راعى غنم . إذا عيَّر برعيها .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق

رِعْيته بكسر الراء المراد : الهيئة . والغنَم : منصوب مفعول المصدر وهو رِعْيته .

على قراريط : قال الحافظ : على بمعنى الباء ، وهى للسببية . وقيل إنها للظرفية كما سيتبين . وفى رواية ابن ماجه ، عن سُوَيْد بن سعيد ، والإسماعيلى عن حسَّان بن محمد كلاهما عن عمرو بن يحيى : كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط قال سويد بن سعيد : يعنى كل شاة بقيراط . يعنى القيراط الذى هو جزء من الدينار أو الدرهم .

وقال الإمام أبو إسحاق الحَرْبى : قراريط : اسم موضع بمكة ولم يرد القراريط من الفضة . وصوَّبه ابنُ الجوزى[2] تبعا لابن ناصر وخطَّأ سُوَيداً فى تفسيره .

قال الحافظ : لكن رجَّح الأول بأن أهل مكة لا يعرفون بها مكانا يقال له قراريط .

---

(١) ص ، ط : كسرها .

(٢) الوفا ١/١٤٢ .

وزعم بعضهم أن فى قوله صلى الله عليه وسلم فى الرواية الأخرى : « وبعثت وأنا راعى غنم بأَجْيَاد » رَدّ لتأويل سُوَيد لأنه ما كان يرعى بالأجرة لأهله ، فتعيَّن أنه أراد المكان فعبر تارة بأَجياد وتارة بقراريط .

وليس الردّ بجيّد إذ لامانع من الجمع بأن يرعى لأَهله بغير أجرة ولغيرهم بأجرة . والمراد بقوله : « أهلى »أهل مكة فيتحد الخَبَران ويكون فى أحد الحديثين بيَّن الأَجرة وفى الآخر بيَّن المكان فلا تنافى فى ذلك .

وقال بعضهم : لم تكن العرب تعرف القراريط الذى هو من النقد ، ولذلك جاء فى الصحيح : « ستفتحون أرضًا يذْكر فيها القيراط[1] » وليس الاستدلال لما ذكر من نفى المعرفة بواضح . انتهى كلام الحافظ .

قلت : تأويل سعيد هو الذى فهمه الإمام البخارى وهو الأجرة ، ولذا ذكره فى الإجارة .

الكَبَاث - بكاف فباء موحدة مفتوحتين فألف فثاء مثلثة : النَّضِيج من ثَمَر الأَراك .

جِيَاد : موضع بأَسفل مكة معروف من شِعَابها ، ذكَره بغير هَمز البكْرىُّ فى معجمه .

أَجياد : بفتح أوله وإسكان ثانيه وبالمثناة التحية والدال المهملة : كأَنه جمع جيِّد ، موضع من بطحاء مكة من منازل قريش ، فإذن يقال له جِيَاد وأَجياد بالهمز وعدمه .

---

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

الباب الثالث عشر

فى سفره صلى الله عليه وسلم مرة ثانية إلى الشام

قال ابن إسحاق : وله من العمر خمس وعشرون سنة .

زاد غيره : لأربع عشرة ليلة من ذى الحجة .

وروى ابن سعد وابن السَّكَن وأبو نُعَيم عن نفيسة بنت مُنْيَة قالت : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا الأمين لِمَا تكامَل فيه من خصال الخير ، قال له أبوطالب : يابن أخى أنا رجل لا مال لى وقد اشتد الزمان علينا وألحَّتْ علينا سِنُون مُنْكرة وليست لنا مادة ولا تجارة ، وهذه عِيرُ قومك قد حضر خروجها إلى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك فى عيراتها فيتَّجرون لها فى مالها ويصيبون منافع ، فلوجئتها وعرضتَ نفسك عليها لأسرعتْ إليك وفضَّلتك على غيرك، لِمَا يبلغها عنك من طهارتك وإن كنت أكره[1] أن تأتى الشامَ ، وأخاف عليك من يهود ، ولكن لا تجد من ذلك بُدًّا .

وكانت خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث بها إلى الشام فيكون عِيرها كعامة عير قريش ، وكانت تستأجر الرجال وتدفع إليهم الأموال مضارِبَةً ، وكانت قريش قوما تجارا ومن لم يكن تاجرا من قريش فليس عندهم[2] بشىء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلعلها ترسل إلىّ فى ذلك . فقال أبو طالب : إنى أخاف أن تولِّى غيرك فتطلب أمرا مُدْبرا . فافترقا .

وبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له وقَبْل ذلك ما كان من صدق حديثه وعِظَم أمانته وكرم أخلاقه ؛ فقالت : ماعلمتُ أنه يريد هذا .

---

(١) ص، ط : لأكره . وما أثبته من ت ، م .

(٢) ت م : لم يكن عندهم .

ثم أرسلت إليه فقالت : إنه دعانى إلى البعث إليك ما بلغنى من صِدْق حديثك وعِظَم أمانتك وكرم أخلاقك ، وأنا أعطيك ضِعْف ما أعطى رجلا من قومك .

ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم لقى عمَّه أبا طالب فذكر له ذلك فقال : إن هذا لَرزقٌ ساقه الله إليك .

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غلامها مَيْسرة ، وقالت خديجة لميسرة : لاتَعْص له أمرا ولا تخالف له رأيا .

فخرج هو وميسرة وعليه غَمامة تظله وجعل عمومته يُوصون به أهل العِير .

فخرج حتى قدم الشام فنزلا فى سوق بُصْرَى فى ظل شجرة قريبا من صومعة راهب يقال له نَسْطورا . فاطَّلع الراهب إلى مَيْسَرة ـ وكان يعرفه ـ فقال : ياميسرة من هذا الذى نزل تحت هذه الشجرة ؟ فقال ميسرة : رجل من قريش . فقال الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قطّ إلا نبى ، أفى عينيه حُمْرة ؟ قال ميسرة : نعم لا تفارقه . فقال الراهب : هو هو ، وهو آخر الأنبياء ، وياليت أنى أدركه حيث يُؤْمر بالخروج .

وعند أبى سعد النيسابورى فى الشَّرف : فلما رأى الغمامة فَزِع وقال : ما أنتم ؟ قال : ميسرة غلام خديجة ، فدنا إلى النبى صلى الله عليه وسلم سرًّا من ميسرة وقبَّل رأسه وقدميه وقال : آمنت بك وأنا أشهد أنك الذى ذكره الله فى التوراة . ثم قال : يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها خلا خَصْلة واحدة فأوضحْ لى عن كتفك . فأوضح له ، فإذا هو بخاتم النبوة يتلألأ ، فأقبل عليه يقبِّله ويقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله النبى الأُمى الذى بشَّر بك عيسى بن مريم فإنه قال : لا يَنْزل بعدى تحت هذه الشجرة إلا النبى الأُمى الهاشمى العربى المكى صاحب الحَوْض والشفاعة وصاحب لواء الحمْد . انتهى .

فوعى ميسرة ذلك .

ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بُصْرى فباع سلعته التى خرج بها واشترى ، فكان بينه وبين رجل اختلافٌ فى سلعة فقال الرجل : احلف باللات والعزى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما حلفتُ بهما قط . فقال الرجل : القولُ قولك .

ثم قال لميسرة وخلَا به : ياميسرة هذا نبيٌّ هذه الأُمة والذى نفسى بيده إنه لهو تجده أَحبارُنا مَنْعوتاً فى كتبهم ، فوعى ميسرة ذلك .

ثم انصرف أَهلُ العير جميعا ، وكان ميسرة يرى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إذا كانت الهاجرة واشتد الحر ، يرى مَلَكين يُظِلاَّ نه من الشمس وهو على بعيره . وكان الله تعالى قد ألقى على رسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة من ميسرة ؛ فكأَنه عَبْدٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعند أَبى سَعْد فى «الشرف» أَنهم باعوا متاعهم وربحوا ربحا لم يربحوا مثله قط ، فقال ميسرة : يامحمد اتَّجَرْنا لخديجة أَربعين سنة مارأَيتُ ربحا قط أَكثر من هذا الربح على وجهك .

فلما كانوا بمَرّ الظهران قال ميسرة للنبى صلى الله عليه وسلم : هل لك أَن تسبقنى إلى خديجة فتخبرها بالذى جرى لعلها تزيدك بَكرْة إلى بكرتيك . فركب النبى صلى الله عليه وسلم قعودا أَحمر فتقدم حتى دخل مكة فى ساعة الظهيرة وخديجة فى عُلِّية[1] لها معها نساء فيهن نفيسة بنت مُنْيَة فرأت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يُظِلاَّن عليه فأَرتْه نساءها فعجِبن[2] لذلك .

ودخل عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فخبَّرها بما ربحوا فسُرَّت بذلك وقالت : أَين ميسرة ؟ قال : خلَّفته فى البادية . قالت : عجِّل إليه ليَعجَل بالإقبال . وإنما أَرادت أَن تعلم أَهو الذى رأَت أَم غيره . فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنظر فرأَته على الحالة الأُولى فاستيقنت أَنه هو ، فلما دخل عليها ميسرة أَخبرته بما رأَت وأَخبرها بقول الراهب نَسْطورا وبقول الآخر الذى خالفه فى البَيع .

قال ابن إسحاق : فلما رأَت خديجة أَن تجارتها قد رَبحت أَضْعَفتْ له ماسَمَّت[3] .

وكانت قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أَسد بن عبد العُزَّى وكان ابنَ عمها وكان

(١) العليــة : الغرفة .

(٢) ت م : فتعجبن .

(٣) حديث سفر النبى صلى الله عليه وسلم إلى الشام فى تجارة خديجة رواه ابن سعد فى الطبقات ١٢٩/١ (ط بيروت) وابن هشام فى السيرة ١٨٨/١ (ط الحلبى) وابن كثير فى السيرة ٢٦٢/١ . والكلاعى فى الاكتفا ١٩٦/١ .

نصرانيا قد تتبّع الكتب وعلم من علم الناس ، ما ذكَر لها غلامُها مَيسرة من قول الراهب وما كان يُرَى منه إذ كان الملكان يُظِلّانه ، فقال ورقة : ياخديجة إن محمدا لنبيٌّ هذه الأُمة وقد عرفت أنه كائن لهذه الأُمة نبيّ يُنتظر ، هذا زمانه . أو كما قال :

وجعل ورقة يستبطئ الأمر[1] وله فى ذلك أشعار منها مارواه يونس بن بُكَيْر عن ابن إسحاق :

أتُبْكِرُ أَمْ أنت العشيةَ رائِحُ ... وفى الصدر من إضمارك الحزنَ فادِحُ
لِفُرْقة قوم لاأحبُّ فِراقَهم ... كأنك عنهم بعدَ يومين نازحُ
وأخبار صدق خبِّرت عن محمد ... يخبِّرها عنه إذا غاب ناصحُ
فَتاكِ الذى وجَّهت ياخير حُرَّة ... بغَوْر وبالنجدين حيثُ الصَّحَاصح
إلى سوق بُصْرى فى الركاب التى غدتْ ... وهُنَّ من الأحمال قُعْصٌ دَوالحُ
فخبَّرنا عن كل حَبْر بعِلْمه ... ولِلحقِّ أبوابٌ لهن مفاتحُ
بأن ابن عبد الله أحمد مُرسَل ... إلى كل من ضُمَّت عليه الأباطحُ
وظنِّى به أنْ سوف يُبْعث صادقا ... كما أُرسِل العَبْدان هودٌ وصالحُ
وموسى وإبراهيم حتى يُرَى له ... بَهاءٌ ومَنْشور من الذِّكر واضحُ
ويَتْبعه حَيَّا لؤىٍّ بن غالب ... شَبابهُم والأَشْيَبُون الجَحاجِحُ
فإن أبْقَ حتى يدرك الناسَ أمرُه ... فإنى به مُسْتبشر الودِّ فارِحُ
وإلا فإنى يا خديجة فاعلمى ... عن أرضك[2] فى الأرض العريضة نازح

وقال أيضا :

لجَجْتُ وكنت فى الذكرى لَجُوجًا ... لهمٍّ طالما بعث النَّشيجا
ووصفٍ من خديجة بعدَ وَصْف ... فقد طال انتظارى ياخَدِيجَا
ببطن المكَّتَيْن على رجائى ... حديثك أن أرى منه خروجَا
بما أخبرتنا من قول قَسّ ... من الرهبان أكره أن يَعُوجَا

(١) ت م ، : هذا الأمر .
(٢) ط : عن الدار .

بأنَّ محمداً سيَسُودُ قوماً ويَخْصِم من يكون له حَجِيجَا
ويُظْهر فى البلاد ضياء نُورٍ يُقِيم به البريَّة أن تَمُوجا
فيَلْقَى من يحاربُه خَساراً ويلقى من يُسَالمه فُلوجَا
فياليْتِى إذا ما كان ذاكم شهدتُ فكنت أَوَّلهم وُلوجَا
ولوجًا فى الذى كرهتْ قريشٌ ولو عجَّت بمكتها عَجِيجا
أَرجِّى بالذى كرهوا جميعا إلى ذى العرش إن سفلوا عُروجَا
وهل أَمرُ السفاهة غير كُفْرٍ بمن يختار من سَمك البُروجَا
فإن يَبْقوا وأبْق تكن أموراً يضجُّ الكافرون لها ضجيجا
وإنْ أَهْلِك فكلُّ فتى سيلقى من الأَقدار مَتْلَفةً خروجَا(١)

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قول الراهب : «مانزل تحت هذه الشجرة إلانبيٌّ » قال السهيلى : يريد مانزل تحتها هذه الساعة قط إلانبى . ولم يرد مانزل تحتها قط إلانبى لبُعْد العهد بالأنبياء قبلَ ذلك ، وإن كان فى لفظ الخبر قط فقد يُتَكلم بها على جهة التوكيد للنفى ، والشجرة لا تعمِّر فى العادة هذا العمر الطويل حتى يُدْرَى أنه لم ينزل تحتها إلا عيسى أو غيره من الأنبياء ، ويبعد فى العادة أيضا أن تكون شجرة تخلو من أن ينزل تحتها أحد حتى يجىء نبى ، إلا أن تصح رواية من قال : لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم . وهى رواية عن غير ابن إسحاق فالشجرة على هذا مخصوصة بهذه الآية . انتهى . وأقره فى « الزَّهْر» و« النُّور ».

وتعقبه الإمام العلامة عز الدين ابن جَماعة بأنه مجرد استبعاد لا دلالة فيه على امتناع ولا إحالة ، وبأنه استبعاد يُضْعفه معارضةُ ظاهر الخبر وكون متعلَّقات الأنبياء مظنة خَرْق العادة ، فلا يكون حينئذ ذلك من طول البقاء وصرف غير الأنبياء عن النزول تحتها ببعيد ، وذلك واضح فتفطَّنْ .

قلت : ويؤيد ما ذكره الشيخ عز الدين ماسبق نَقْله عن أَبى سعد ، ومافى أَسباب

(١) القصيدتان على ما يظهر مصنوعتان متكلفتان ، وقد رواهما عن إبن إسحق - من رواية يونس بن بكير - الكلاعى فى الاكتفا ٢٠١/١ . وابن كثير فى سيرته ٢٦٨/١ ، ٢٦٩ .

النزول للإمام الواحدىّ أن أبا بكر رضى الله عنه صحب النبىَّ صلى الله عليه وسلم فى سفره إلى الشام فنزلُوا مَنْزلا فيه سِدْرة ، فقعد النبى صلى الله عليه وسلم فى ظِلِّها وذهب أبوبكر يسأل عن الدِّين ، فقال له الراهب : الرجل الذى فى ظل الشجرة من هو ؟ . قال : محمد بن عبدالله ابن عبد المطلب . قال : هذا والله نبىّ ، ما استظل تحتها أحدٌ بعدَ عيسى بن مريم إلا محمد ابن عبد الله[1] .

وذكر العلماء بالنبات أن الزيتون قد تُعَمَّر الشجرة منه ثلاث آلاف سنة ومايقارب ذلك والله تعالى أعلم .

الثانى : قال فى « النور » لم أرَ لميسرة ذِكْرا فى كتب الصحابة ، والظاهر أنه توفى قبل البعثة ولو أدرك النبىَّ صلى الله عليه وسلم لأَسْلم والله تعالى أعلم .

قلت : وذكره الحافظ فى الإصابة فى القسم الأول وقال : لم أقف على رواية صحيحة[2] بأنه بقى إلى البعثة فكتبته على الاحتمال .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق .

نفيسة : صحابية رضى الله تعالى عنها . مُنْية بميم مضمومة فنون ساكنة فمثناة تحتية فتاء تأنيث .

ألحّت علينا : أقبلت ودامت . مادة الشىء : مايُمدّه ويقوّيه .

السِّنون : القحوط .

عِيراتها : جمع عير : الإبل التى تحمل المِيرة .

المُضَارَبة : والمقارضة والقِرَاض بمعنى واحد . سمِّيت مُضَاربة لأن كل واحد منهما يَضْرب فى الربح بسَهْم . وقيل غير ذلك .

تِجَار ـ بكسر المثناة الفوقية وتخفيف الجيم ويجوز ضم التاء وتشديد الجيم ، وهما

---

(١) أسباب النزول للواحدى صفحة ٢٥٤ (ط الحلبى) .

(٢) ت ، م صريحة .

لغتان : جمع تاجر . ويقال أيضا : تَجْر كصاحب وصحب . والتجارة : تقليب المال وتصريفه لأجل النماء .

المحاورة : المجاذبة ، والتحاور : التجاذب .

نَسْطورا ـ بنون مفتوحة فسين ساكنة فطاء مضمومة مهملتين . قال فى النور : وألفه مقصورة كذا أحفظه .

مَرّ الظّهران : بفتح الميم وتشديد الراء وظاء معجمة مُشَالة بلفظ تثنية الظّهْر : واد بين مكة والمدينة وتسميه العامة بطنَ مَرْو .

فى ساعة الظّهيرة : هى شدة الحر نصفَ النهار ، ولا يقال فى الشتاء ظهيرة . والجمع ظهائر .

إضمارك : إخفاؤك .

الحزنَ : بفتح النون مفعول المصدر وهو إضمارك . فادح ـ بالفاء والدال والحاء المهملتين أى ثقيل وفى نسخة من الرّوْض والعيون : بالقاف . قال فى الصِّحاح : القادِح الصَّدْع فى العود .

نازح : بعيد . وأخبارِ : بفتح الهمزة وخفض الراء معطوف على فرقة وهو جمع خبر .

خَبّرت : بفتح الخاء المعجمة مبنى للفاعل : فَتَاك : أى غلامك مَيْسرة .

الغَوْر : المطمئن من الأرض . النّجْد : المرتفع منها .

الصّحاصح : بصادين وحائين مهملات : جمع صَحْصَح وهو المكان المستوى .

الرّكاب : بكسر الراء المشددة : الإبل التى يسار عليها ، الواحدة راحلة لا واحد لها من لفظها ، والجمع الرّكُب مثل الكُتُب .

دوالج : بالجيم جمع دالج : السائر أول الليل .

الأباطح : جمع أبطَح .

مَسِيل : مُتّسع فيه دِقَاق الحصى .

كما أُرسِل : بالبناء للمفعول .

البهاء بالمد : الحسْن . الأَشْيَبُون : بشين معجمة فمثناة تحتية فموحدة جمع أَشْيب وهو المبيضّ الرأس .

الجحَاجح ـ بجيم فحاء مهملة فألف فجيم مهملة جمع جِحْجاج وهو السيد .

النَّشِيج ـ بنون مفتوحة فشين معجمة فمثناة تحتية فجيم : البكاء مع صوت .

القُسّ ـ بضم القاف ـ واحد القِسِّيسين وهم عُبّاد النصارى .

وقوله ببطن المكتين : ثنَّى مكة وهى واحدة لأَن لها بِطَاحا وظَواهر ، على أن للعرب مذهباً فى أشعارها فى تثنية البقعة الواحدة ، ومقصدهم فى هذه الإشارة إلى جانبَىْ كلّ بلدة والإشارة إلى أعلى البلد وأسفله فيجعلونها اثنتين على هذا المغزى .

تموج : أى يضرب بعضها فى بعض .

الفُلُوج ـ بفاء فلام مضمومتين آخره جيم : الظهور على الخصم .

عجّت : ارتفعت أصواتها . العُروج : الصعود والعلو .

سَمَكَ ـ بفتحات : رَفَع .

يضجّ ـ بمثناة تحتية فضاد معجمة فجيم : أى يصيح .

مَتْلفة ـ بميم مفتوحة فمثناة فوقية فلام ففاء مفتوحتين أى مَهْلكة .

الخَروج ـ بخاء معجمة مفتوحة : أى الكثيرة التصرّف .

الباب الرابع عشر

فى نكاحه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وأرضاها

وسبب ذلك ما حدَّثها به غلامها مَيْسرة وما رأته من الآيات وما ذكره ابن إسحاق فى المبتدأ قال : كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه فى المسجد فاجتمَعْن يومًا فيه فجاءهن يهودىّ فقال : يا معشر نساء قريش إنه يوشك فيكن نبىّ فأيكن استطاعت أن تكون فراشًا له فلتفعل . فحصَبه النساء وقبَّحنه وأغلظن له . وأغضت خديجة على قوله ولم تَعْرض فيما عرض فيه النساء ووقَر ذلك فى نفسها ، فلما أخبرها ميسرة بما رآه من الآيات وما رأته هى قالت : إن كان ما قاله اليهودى حقا ما ذلك إلا هذا .

واختلفوا فى سبب الخطبة . فعند أبى سعد النيسابورى فى « الشَّرَف » أن خديجة رضى الله تعالى عنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم : اذهب إلى عمك فقل له : عجِّل إلينا بالغداة . فلما جاء قالت له : يا أبا طالب ادخل على عمرو عمى فكلِّمه يزوِّجْنى من ابن أخيك محمد بن عبد الله . فقال أبو طالب : يا خديجة لا تستهزئى . فقالت : هذا صنع الله . فقام أبو طالب مع عشرة من قومه . فذكر الحديث .

وعند الزهرى فى سيرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة ليتحدث عندها فلما قام من عندها جاءت امرأةٌ فقالت : خاطبًا يا محمد ؟ فقال : كلا . فقالت : ولم ؟ فوالله ما فى قريش امرأة وإن كانت خديجة إلا تراك كُفْئا لها . فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبا لخديجه مستحيياً منها .

وعند يعقوب بن سفيان فى تاريخه عن عمار قال : مررت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بأخت خديجة فنادتنى فانصرفت إليها ووقف لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : أمَا لصاحبك هذا من حاجة فى تزويج خديجة ؟ فقال عمار : فأخبرته . فقال : بلى

لَعَمْرِى . فذكرت ذلك لها ، فقالت : اغدوا علينا إذا أصبحنا . فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرةً وألبسوا خديجة حُلَّة . وذكر الحديث .

وعند ابن إسحاق فى المبتدأ أنها قالت له : يامحمد ألاتتزوج ؟ قال : ومن ؟ قالت : أنا قال : ومن لى بك ، أنت أيِّم قريش وأنا يتيم قريش . قالت : اخطبنى . وذكر الحديث

وعنده فى السيرة : فلما استقر عندها ذلك ، أى ما أخبرها به ميسرة وما رأته وكانت امرأة حازمة شريفة لَبِيبة مع ما أراد الله تعالى بها من الكرامة والخير ، وهى يومئذ أوْسط قريش نسَبا وأعظمهن شرفا وأكثرهن مالا ، وكلٌّ قومها حريص على نكاحها لو يَقْدر عليه ، عرَضتْ نفسَها على النبى صلى الله عليه وسلم فقالت له فيما يزعمون : إنى رغبت فيك لقرابتك وسِطَتك فى قومك وأمانتك وحُسْن خُلقك . فلما قالت له ذلك ذكره لأعمامه . وذكر الحديث .

وروى ابن سعد عن نفيسة بنت مُنْيَة قالت : كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جَلْدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير ، وهى يومئذ أوسط قريش نسَباً وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وكلٌّ قومها كان حريصا على نكاحها لو قَدَر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الأموال ، فأرسلتنى دَسِيسا إلى محمد بعد أن رجع فى عِيرها من الشام فقلت : يا محمد ما يمنعك أن تتزوج ؟ فقال : ما بيدى ما أتزوج به . قلت : فإن كُفيتَ ذلك ودُعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاءة ألا تُجيب ؟ قال : فمن هى ؟ قلت : خديجة . قال : وكيف لى بذلك ؟ قالت : قلت : علىّ . قال : فأنا أفعل . فذهبت فأخبرتها فذكرت الحديث . قالت : فأرسلتْ إليه أن ائت ساعة كذا وكذا . فحضر وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسَد ليزوجها[1] .

وعند ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مع عمه حمزة . وعند النيسابورى فى الشَّرف أن أبا طالب خرج مع عشرة من قومه حتى دخلوا على عمها فخطبها فزوَّجه . فقال عمرو بن أسد : هذا الفَحْل لا يُقْدَع أنْفه .

---

(١) طبقات ابن سعد ١٣١/١ (ط بيروت) .

قال ابن هشام : أَصْدَقها عشرين بَكْرة . وقال البلاذُرىّ والدمياطى : اثنتى عشرة أوقية ونَشًّا[1] . قال المحب الطبرى : ذَهبًا .

وذكر أبو الحسين بن فارس وغيره رحمهم الله تعالى أن أبا طالب خطب يومئذ فقال : الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم وزَرْع إسماعيل وضئضىء مَعدّ وعنصر مُضَر ، وجعلنا حَضنة بَيْته وسُوّاس حَرَمه وجعل لنا بيتا مَحْجُوجا وحرَمًا آمنا وجعلنا حُكّام الناس ثم إن ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لايُوزَن به رجلٌ إلا رجح به شرَفاً ونُبْلا وفضلا وعَقْلا وإن كان فى المال قِلاًّ[2] فإن المال ظل زائل وأمْر حائل وعارية مُسْتَرْجعة ، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل ، وقد خطب إليكم رغبةً فى كريمتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق حكمكم عاجله وآجله اثنتا عشرة أوقية ونشًّا .

فقال عمرو بن أسد عمها : هو الفحل لايُقْدَع أنفه . وأنكحها منه . ويقال : إن ورقة هو الذى قاله .

قال ابن إسحاق فى المبتدأ : وكان تزويجه لها بعد مجيئه من الشام بشهرين وخمسة وعشرين يوما عقب صفر سنة ست وعشرين .

قال الزهرى : وقال راجزٌ من أهل مكة فى ذلك :

لاتَزْهـدى خَـدِيجُ فى محمـد نَجْم يضىء كما أضاء الفَرْقـدُ

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ماتقدم من أن عمها هو الذى زوَّجها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ذكره أكثر علماء أهل السير . قال السُّهيلى : وهو الصحيح ، لما رواه الطبرى عن جُبير ابن مُطْعِم وابن عباس وعائشة كلهم قال : إن عمرو بن أسد هو الذى أنكح خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن خويلد كان قد هلَك قبل الفِجَار . ورجَّحه الواقدى وغلَّط من قال بخلافه .

---

(١) أنساب الأشراف ٩٧/١ . قال : والأوقية أربعون درهما .

(٢) فى الأصول : قل . ولعله تحريف .

وقال عمر بن أبى بكر المؤملى : المجتمع عليه أن عمها عمرو بن أسد هو الذى زوجها منـــه .

وذكر الزهرى فى سيرته أن خُوَيْلداً أباها الذى زوَّجها منه وكان قد سَكِرَ من خمرٍ ، فألقت عليه خديجة حُلَّة وضمَّخته بخَلُوق فلما صحَا من سُكْره قال : ما هذه الحلة والطيب ؟ فقيل : إنك أنكحت محمدا خديجةَ وقد ابتنى بها . فأنكر ذلك ثم رضيه وأمضاه . ووافقه ابن إسحاق على ذلك ، وذكر ابن إسحاق فى آخر كتابه أن عمرو بن خويلد أخاها هو الذى زوَّجها . فالله أعلم[1] .

الثانى : اختُلف فى قَدْر عمر خديجة وعُمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ فقيل : كان عمره صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة . قال فى « الغُرر » وهو الصحيح الذى عليه الجمهور . وقطع به أبو عمرو الحافظ عبد الغنى المقْدِسى .

وقيل : إحدى وعشرين سنة . وقدَّمه فى « الإشارة[2] » .

وقيل : تسعا وعشرين وقد راهَق الثلاثين . قاله البَرْقى . وقيل ثلاثين . وقيل بسبعا وثلاثين وقيل غير ذلك .

قال فى « الغُرَر[2] » وهذه الأقوال الأربعة ضعيفة ليس لها حجة تقوم على ساق .

وقيل : كان عمرها رضى الله عنها أربعين سنة . وصححه فى « الغُرَر » وقيل خمسا وأربعين وقيل ثلاثين وقيل ثمانية وعشرين .

الثالث : ذكر الحافظ يعقوب بن سفيان فى كتاب « ما روى أهلُ الكوفة مخالفاً لأهل المدينة » أن عليًّا ضَمِن المَهْرَ وقال : هذا غلط .

قال فى « الزَّهْر » قد وجدنا ما ينفى الغلط وهو ما ذكره ابن إسحاق فى المبتدأ : أن عليًّا قال : أرسلنى أبى أنه يضمن لكم المهر فزوِّجوه . قال : فهذا يبيِّن لك معنى ما أُشْكِل على يعقوب ويوضحه .

---

(١) سيرة ابن كثير ١/٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(٢) انظر المقدمة فى الجزء الأول لمعرفة هذه الكتب ومؤلفيها .

وتعقبه الحافظ في الحاشية بأن عليا كان كما ولِد أو لم يكن حينئذ وُلِد ، على جميع الأقوال فى مقدار عمره . وتعقب فى « الغُرَر » كلام «الزَّهْر » أيضا بأن عليا لم يكن ولد كما سنذكر الخلاف فى سنه حين أسلم . والصحيح أنه ثمانية وعند آخرين عشرة وعلى الأول يكون مولدِه سنة اثنتين وثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الثانى يكون سنة ثلاثين . فيكون تزوج النبي صلى الله عليه وسلم قبل مولده بسبع سنين أو خمس . والله تعالى أعلم .

الرابع : فى بيان غريب ماسبق .

جَلْدة – بفتح الجيم وإسكان اللام وبالدال المهملة : الصُّلْبة القوية .

الحَزْم : ضَبط الشخص أمرَه وأخْذه بالثقة ، وقد حَزُم الرجل بالضم فهو حازم .

السِّطَة – بسين مكسورة وطاء مفتوحة مهملتين . قال السهيلي : هى من الوسط مصدر كالعِدَة والزِّنَة ، يعنى من الوعد والوزن . والكلمة أصلها الواو ، والهـاء عِوضٌ عنها .

والوسط من أوصاف المدح والتفضيل ولكن فى مقامين : فى ذِكْر النَّسَب وفى ذكِر الشهادة . أما النسب : فلأن أوسط القبيلة أعْرَقها وأوْلاها بالصَّميم وأبعدها عن الأطراف وأجْدَر أن لا تضاف إليه الدعوى ، لأن الآباء والأمهات قد أحاطوا به من كل جانب فكان الوسطُ من أجل هذا مدحاً فى النسب لهذا السبب . وأما فى الشهادة فنحو قوله تعالى : «قال أوْسَطهم»[1] « وكذلك جعلناكم أُمَّةً وسَطاً لتكُونوا شُهَداء على الناس»[2] وكان هذا مَدْحا فى الشهادة لأن غاية العدالة فى الشاهد أن يكون وسطا كالميزان لا يميل مع أحد بل يصمِّم على الحق تصميما ، لا يَجْذبه هوى ولا تميل به رغبة ولا رهبة من ها هنا ولا من ها هنا فكان وصفه بالوسط غاية فى التزكية والتعديل وظن كثير من الناس أن معنى الوسط الأفضل على الإطلاق ، وقالوا معنى الصلاة الوسطى الفُضْلى ، وليس كذلك بل هو فى جميع الأوصاف لا مدح ولا ذم كما يقتضى لفظ التوسط فإذا كان وسطا فى السِّمَن فهو بين المُمِخَّة[3] أى السمينة والعَجْفاء . والوسط فى الجمال بين الحسناء

---

(١) سورة ن ٢٨ .
(٢) سورة البقرة ١٤٣ .
(٣) يقال : أمخت الشاة إذا سمنت .

والشَّوْهاء إلى غير ذلك من الأوصاف لا يعطى مدحاً ولا ذما . غير أنهم قد قالوا فى المثل : أثْقَل من مُغَنٍّ وسط على الذم لأن المغنى إن كان مجيدا جدا أمْتَع وأطْرَب وإن كان باردا جدا أضحك وألهى وذلك أيضا مما يُمْتع . قال الجاحظ : وإنما الكَرْب الذى يَجْثم على القلوب ويأخذ بالأنفاس الغناء الفاتر الوسط الذى لايُمْتع بصوت[1] ولايُضْحك بلهو .

وإذا ثبت هذا فلا يجوز أن يقال فى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أوْسَط الناس . أى أفضلهم ولايوصف بأنه وسط فى العلم ولافى الجود ولافى غير ذلك إلافى النَّسَب والشهادة .

دَسِيساً : بفتح الدال وسينين مهملتين الأولى مكسورة بينهما مثناة تحتية ساكنة يقال دسَسْت الشيء فى الشيء إذا أخفيته فيه . والدَّسِيس إخفاء المكر .

الضِّئْضِىء بكسر الضادين المعجمتين وبهمزتين الأولى ساكنة ويقال فيه ضِئْضِىء بوزن قنديل وضُؤْضُؤ بوزن هُدْهُد ، وضُؤْضُوء بوزن سُرْسُور ، ويقال أيضا بصادين وسينين مهملتين ، وهو فى الجميع : الأصل والمعدِن .

العنصر : بعين مهملة مضمومة فنون ساكنة وصاد مهملة مضمومة وقد تفتح : الأصل

الفَحْل : بفاء فحاء مهملة : معروف .

لايُقْدَع : بمثناة تحتية مضمومة فقاف ساكنة فدال مفتوحة فعين مهملتين قال فى الصحاح : قدَعْتُ فَرسى أقْدَعه قَدْعا : كَبَحْتُه وكَفَفْته ، فهو فرس قَدُوع أى يحتاج إلى القَدْع ليكفَّ بعضَ جَرْيه . وهذا فحل لايُقْدَع أى لايُضرب أنفُه ، وذلك إذا كان كريما . وفى النهاية : يقال : قدعت الفحلَ وهو أن يكون غير كريم فإذا أراد ركوب الناقة الكريمة ضُرب أنفه بالرمح أو غيره حتى يرتدع وينكفَّ . ويروى بالراء .

التضمُّخ : التلطخ .

الخَلُوق : بفتح المعجمة طيب يُخْلط بزعفران .

النَّشّ : بنون مفتوحة فشين معجمة : نصف أُوقية ، والأُوقية أربعون درهما ، فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعى .

---

(١) غير ط : لا يمتع بحسن .

الباب الخامس عشر

فى بنيان قريش الكعبة

وكان بناؤهم لها لأمور :

الأول : توهينها من الحريق الذى أصابها ، وذلك أن امرأة جَمَّرت الكعبة فطارت شرارة من مجمرها فى ثياب الكعبة فاحترقت . .

الثانى : أن السيل دخلها وصدَّع جدرانها بعد توهينها .

الثالث : أن نفرا سرقوا حُلِىَّ الكعبة وغزالين من ذهب . وقيل غزال واحد مُرَصَّع بدرّ وجوهر وكان فى بئر فى جوف الكعبة ، وكان الذى وجد عنده دُوَيْك مولى لبنى مُلَيْح ابن عمرو من خُزَاعة فقطعت قريش يده . وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دُوَيْك .

فأرادوا أن يشدُّوا بنيانها وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من شاءوا ، وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جُدَّة لرجل من تجار الروم اسمه باقوم ـ بباء موحدة فقاف مضمومة ـ وكان بانيا فتحطمت ، فخرج الوليد بن المغيرة فى نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها وكلموا الرومى باقوم فقدِم معهم فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيف الكعبة .

قال الأموى : كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم تحمل له آلات البناء من الرخام والخشب والحديد ، سرَّحها قيصر مع باقوم إلى الكنيسة التى أحرقها الفرس بالحبشة ، فلما بلغت مرساها من جُدَّة بعث الله تعالى عليها ريحا فحطمتها[1].

قال ابن إسحاق : وكان بمكة رجل قبطى نجار ، فتهيأ لهم فى أنفسهم بعض ما يصلحها . وكانت حَيَّة عظيمة تخرج من بئر الكعبة التى كان يُطْرح فيها ما يُهْدى لها فتشرَّقُ على

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ١/٢٧٦ .

جدار الكعبة ، وكانت مما يهابون ذلك أنه لا يدنو منها أحدٌ إلا اخزألّت[1] وكَشَّت وفتحت فاها فكانوا يهابونها .

وحكى السُّهيلي عن رَزِين أن سارقا دخل الكعبة في أيام جُرْهم ليسرق كنزَها فانهار البئرُ عليه حتى جاءوا فأخرجوه وأخذوا ما كان أخذه . ثم سكنت البئرَ حَيَّة كرأس الجَدْي وبطنها أبيض وظهرها أسود . فأقامت فيه خمسمائة سنة ، وهي التي ذكرها ابن إسحاق .

قال ابنُ عُقْبة : وزعموا أنها إذا أحاطت بالبيت كان رأسها عند ذَنَبها[2] .

فبينا هي ذات يوم تشرّق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله تعالى طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش عند ذلك إنا لنرجو أن يكون الله تعالى قد رضِي ما أردنا ، عندنا عامل رَفِيق وعندنا خشَب ، وقد كفانا الله تعالى الحية .

فلما أجمعوا أمرهم في أمرها[3] وبنيانها قام أبو وَهْب بن عمرو بن عائذ . قال ابن إسحاق : بن عبد بن عمران . وقال ابن هشام : عائذ بن عمران ثم اتفقا فقالا : ابن مخزوم . وهو خال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شريفا فتناول حَجرا من الكعبة فوثب من يده حتى رجع إلى مكانه فقال : يا معشر قريش لا تُدْخلوا في بنيانها من كَسْبكم إلا طيِّبا لا يدخل فيها مهر بَغِيّ ولا بَيْع ربا ولا مَظْلَمة أحد من الناس .

وبعض الناس يَنْحل هذا الكلام إلى الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ثم إن قريشا تجزّأت الكعبةَ فكان شِقّ الباب لبني عبد مناف وزُهْرة . وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا إليهم . وكان ظَهْر الكعبة لبني جُمَح وبني سَهْم ، وكان شِقّ الحِجْر لبني عبد الدار بن قُصَيّ ، ولبني أسد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ ولبني عدي بن كعب ، وهو الحَطِيم[4] . فأمروا بالحجارة تجمع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم .

---

(١) كذا بالأصل ، بالخاء المعجمة ، وسيأتي في التنبيهات ضبط الكلمة بالحروف ، بالخاء المعجمة أيضاً . وفي ابن هشام : احزألت . بالحاء . وكذا في سيرة ابن كثير ١/٢٧٧ .

(٢) سيرة ابن كثير ١/٢٧٥ .

(٣) كذا بالأصل وفي ابن هشام : في هدمها . وعند ابن كثير : لهدمها .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١/١٩٢ — ١٩٥ (ط الحلبي الثانية) .

روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : لمّا بُنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس ينقلون الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل إزارك على رقبتك يقيك الحجارة . ففعل وكان ذلك قبل أن يُبعث فخرَّ إلى الأرض فطمحت عيناه إلى السماء فقال : إزارى . إزارى . فشدَّه عليه . وفى رواية : فسقط مغشيا عليه فما رئى بعدُ عُرْيانا[1] .

وروى عبد الرزاق والطبرانى والحاكم عن أبي الطُّفَيْل رضى الله عنه قال : كانت الكعبة فى الجاهلية مبنية بالرَّضْم ليس فيها مَدَر ، وكانت قَدْر ما تقتحمها العَناق ، وكانت ثيابها توضع عليها تُسْدل سَدْلا ، وكانت ذات ركنين كهيئة هذه الحلقة 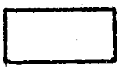 فأقبلت سفينة من الروم حتى إذا كانوا قريبا من جُدة انكسرت فخرجت قريش لتأْخذ خشبها فوجدوا الرومىَّ الذى[2] فيها نَجَّارا ، فقدموا به وبالخشب ليبنوا به البيت فكانوا كلما أرادوا القرب منه لهَدْمه بدت لهم حَيَّة فاتحةٌ فاها ، فبعث الله تعالى طيرا أعظم من النَّسْر فغَرز مخالبه فيها فألقاها نحو أَجْيَاد ، فهدمت قريش الكعبة وبنوها بحجارة الوادى فرفعوها فى السماء عشرين ذراعا ، فبَيْنا النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من أجياد وعليه نَمِرة فضاقت عليه النمرة فذهب يضعها على عاتقه فبدت عورته من صِغَرها فنودى : يا محمد خَمِّر عورتك . فلم يُرَ عريانا بعد ذلك[3] .

قال ابن إسحاق : ثم إن الناس هابوا هدمها وفَرِقوا منه . فقال الوليد بن المغيرة : أنا أبدؤكم فى هدمها . فأخذ المِعْول ثم قام عليها وهو يقول : اللهم لم تُرَعْ . ويقال لم نُرِع ، اللهم لا نريد إلا الخير . ثم هدم من ناحية الركنين ، فتربَّص الناسُ تلك الليلة وقالوا : ننتظر فإن أُصيب لم نهدم منها شيئًا ورددناها كما كانت ، وإن لم يصبه شيء هدمنا فقد رضى الله تعالى ما صنعنا . فأصبح الوليد من ليلته غاديًا إلى عمله فهدم وهدم الناسُ حتى إذا انتهى الهدم بهم إلى الأساس أساس ابراهيم صلى الله عليه وسلم أفْضَوا إلى حجارة خُضْر كالأسنمة آخذ بعضها ببعض ، فأدخل رجل ممن كان يهدم عَتَلته بين حَجَرين

---

(١) صحيح البخارى كتاب الحج باب ٤٣ .
وصحيح مسلم كتاب الحيض حديث رقم ٧٦ . ومسند أحمد ٣/٢٩٥ ، ٣٨٠ .

(٢) ص : الذى جاء بها .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ١/٤٠٥ - ٤٠٦ . وأخبار مكة للأزرقى ١/٩٩ - ١٠١ .

منها ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجَرُ تنقَّضت مكة بأَسْرها وأبصر القوم بَرْقة خرجت من تحت الحجر كادت تخطف بَصر الرجل فانتهوا عن ذلك[1] الأَساس .

ووجدت قريش فى الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فإذا هو : أنا الله ذوبَكَّة ، خلقتها يومَ خلقتُ السموات والأَرض وصورت الشمس والقمر ، وحَفَفْتها[2] بسبعة أملاك حُنفاء لا يزول أخشباها يبارك لأَهلها فى الماء واللبن .

ووجدوا فى المقام كتابا فيه : مكة الله الحرام يأْتيها رزقها من ثلاثة سُبل ، لا يُحلُّها أولَ مِنْ أَهْلها .

ووجدوا آخر مكتوب فيه : من يزرع خيرا يحصد غِبْطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة تعملون السيئات وتُجْزون الحسنات أجل كما يجتنى[3] من الشوك العنب .

* * *

ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه ، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأُخرى ، حتى تحاوَزوا وتحالفوا وأعدوا للقتال ، فقرَّبت بنو عبد الدار جَفْنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عَدِىّ بن كعب على الموت وأدخلوا أيديهم فى ذلك الدم فى تلك الجفنة ، فسُمُّوا لَعَقَة الدم .

فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خَمْسًا ثم إنهم اجتمعوا فى المسجد ـ فتشاوروا وتناصفوا ، فزعم بعضُ أهل الرواية أن أبا أُمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ أسنَّ قريش كلها قال : يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أولَ من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم . فكان أولَ داخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوه قالوا : هذا الأَمين رضينا ، هذا محمد . فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم إلىَّ ثوبًا .فأُتى به فأَخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأْخذ كلُّ قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا . ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم . وكانت قريش تسمى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل الوحىُ : الأَمين .

---

(١) ط : إلى ذلك الأساس .

(٢) دلائل النبوة للبيهقى : وحففتهما ـ يريد الجبلين ٤١٢/١ .

(٣) كذا بالأصل ، وفى ابن هشام ١٩٦/١ : كما لا يجتنى من الشوك العنب .

قال فى « الزُّهْر » و « الإشارة » : وكان ذلك فى يوم الاثنين .

وروى يعقوب بن سفيان عن ابن شهاب أن قريشا لما بنوا الكعبة فبلغوا موضع الركن اختصمت فى الركن أىّ القبائل تلى رَفْعه فقالوا : نحكِّم أولَ من يطلع علينا . فطلع عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو غُلام فحكَّموه فأمر بالركن فوضع فى ثوب ثم أخْرج سيد كل قبيلة فأعطاه ناحيةً من الثوب ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركنَ فوضعه هو ، ثم طفق لا يزداد على السِّن إلا رضًا حتى دعَوْه الأمين قبل أن ينزل عليه الوحى ، فطفقوا لا ينحرون جَزُورا إلا التمسوه[1] فيدعو[2] لهم فيها .

وروى ابن سعد وأبو نعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال : لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن ذهب رجل من أهل نجد ليناول النبىَّ صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الركن فقال العباس : لا . وناول العباس رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حجرا فشدَّ به الركن فغضب النجدى وقال : واعجبا لقوم أهل شرف وعقول وأموال عَمدوا إلى رجل أصغرهم سنا وأقلّهم مالا فرأسوه عليهم فى مَكْرمتهم وحِرْزهم كأنهم خدم له ! أمَا والله لَيفرِّقنهم شِيعًا وليقسمن بينهم حظوظا وجُدودا . فيقال إنه ابليس — زاد غيره : فكاد يثير شرا فيما بينهم ثم سكنوا[3] .

وقال هُبَيْرة بن أبى وَهْب المخزومىّ حين جعلت قريشٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم حكما :

تشاجرت الأحياءُ فى فَصْل خطةٍ ... جرَتْ طيرُهم بالنَّحْس من بعد أسْعُدِ
تلاقَوْا لهـا بالبغض بعد مودةٍ ... وأوقد نارا بينهم شرٌّ مُوقِدِ
فلما رأينا الأمْر قد جدَّ جِدُّه ... ولم يبْق شىء غير سَلِّ المهنَّد
رضينا وقلنا العَدْل أولُ طالع ... يجىء من البَطْحاءِ عن غير مَوْعد

---

(١) ت ، م : إلا التمسوه فيه .
(٢) ص : حتى يدعو .
(٣) طبقات ابن سعد ١٤٦/١ ، (ط بيروت) .

فلم يَفْجَنا[1] إلا الأَمينُ محمــــدٌ ... فقلنا رَضينا بالأَمينِ محمـــدِ

بخير قريش كلها أَمر ديمــة[2] ... وفى اليوم مع ما يُحْدِث الله فى الغد

فجاء بأَمر لم ير النـــاسُ مثلَه ... أَعمّ وأَرضى فى العواقب والبَــدى

أَخَــذْنا بأَكْنَاف الرِّداء وكلنـــا ... له حصّـــة من رَفْعه قبضةَ اليــد

فقال ارفعوا حتى إذا ما علَتْ بــه ... أَكفٌّ إليــه قَــرّ فى خير مُسْنَدِ

وكان رضينا ذاك عنه بعينـــــه ... وأَعظمْ به مـن رأى هادٍ ومُهتـــد

لَتلك يدٌ منـــه علينـــا عظيمـــة ... يروح بها رَكب العــراق ويغتدِى

* * *

ولما بنت قريش الكعبة جعلت ارتفاعها من خارجها من أعلاها إلى الأَرض ثمانية عشر ذراعا ، منها تسعة أَذرع زائدة على طولها حين عمرها الخليل صلى الله عليه وسلم واقتصروا من عرضها أَذرعا جعلتها فى الحجر لقصَر النفقة الحلاَل التى أَعدُّوها لعمارة الكعبة عن إدخال ذلك فيها ، ورفعوا بابها ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ، وجعلوا فى داخلها ستّ دعائم فى صفين ، ثلاثٌ فى كل صف من الشّق الذى يلى الحجر إلى الشق اليمانى وجعلوا فى ركنها الشامى من داخلها درجة يصعد منها إلى سطحها وجعلوه مسطَّحا وجعلوا فيه ميزابا يصبّ فى الحِجْر .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : اختلف فى سن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ .

فقيل : كان ابن خمس وثلاثين . وقدّمه فى « الإشارة » .

وحكى الأَزرقى قولا أَن النبى صلى الله عليه وسلم لما بنيت الكعبة كان غلاما .

قال الحافظ : ولعل عمدته ما رواه عبد الرازق عن مَعْمَر عن الزُّهرى قال : لما بلغ

---

(١) لم يفجنا : لم يفجأنا ، وسهلت الهمزة لوزن الشعر

(٢) كذا فى ت ، وفى ط : أمس شيمة . وفى ص : أمر أليمة .

والديمة فى الأصل : مطر يدوم بغير رعد ولا برق . وفى الحديث : « كان عمله صلى الله عليه وسلم ديمة » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم الحُلم أَجْمرت امرأَةٌ الكعبة فطارت شرارة من مِجمرها فى ثياب الكعبة فاحترقت فذكر القصة .

وروى عبد الرزاق عن ابن جرَيْج عن مجاهد أن ذلك قبل المبعث بخمس عشرة سنة وكذا رواه ابن عبد البَرّ من طريق محمد بن جُبَيْر وبه جزم موسى بن عقْبة فى مغازيه . والذى جزم به ابن إسحاق أن بنيان قريش كان قبل المبعث بخمس سنين[1] . قال الحافظ : وهو أشْهر قال : ويمكن الجمع بينهما بأن يكون الحريق تقدّم وقتُه على الشروع فى البناء . وقيل : ابن خمس وعشرين . وغلّط قائله .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق .

تُجْمِرها : بضم المثناة الفوقية وإسكان الجيم وكسر الميم يقال أَجمَر وجَمّر لغتان ، أى تُبخِّرها .

شَرَارة : واحدة الشَّرار وهو ما يتطاير من النار . وكذا واحدةُ الشَّرَر : شَرَرةٌ . المَجْمَرة : بفتح : الميم الأُولى .

دُوَيْك : تصغير دِيك . مُلَيْح : بضم الميم وفتح اللام وبالحاء المهملة .

باقُوم بباء موحدة فقاف فواو .

العَتَلة : الهَراوة الغليظة . تنَقّضت : بمثناة فوقية فنون مفتوحتين فقاف فضاد معجمة . ساقطة : أى اهتزت .

مَرْسَى السفينة : مكان وقوفها بالبَرّ .

الرَّضمْ : الحجارة يجعل بعضها على بعض . تَشرّق : بمثناة فوقية فشين معجمة فراء مفتوحات فقاف ،أى تبرز للشمس .

اخزألّت بخاء معجمة[2] فزاى فهمزة مفتوحة فلام مشددة فتاء تأْنيت أى رفعت ذنبها والمخزئلّ : المرتفع .

---

(١) سيرة ابن هشام ١٩٢/١ .

(٢) كذا بالأصول وهو خطأ . قال فى القاموس : احزال – بالحاء المهملة – البعير فى السير احزئلالا : ارتفع . والجبل : ارتفع فوق السراب ، والشيء : اجتمع . وليس هناك مادة اخزأل . بالخاء المعجمة .

كشّت : صوّتت . ويقال : الكشيش صوت جلدها .

البغىّ : الفاجرة .

الشّق : هنا – بكسر الشين المعجمة الناحية والجانب . وأصل شِقّ الشىء : نصفه يقال : هذا شق الشىء وشِقّته ، بمعنىً .

الحَطِيم : سمّى بذلك لأن الناس يزدحمون فيه حتى يَحْطم بعضهم بعضا . وقيل لأن الثياب كانت تجرّد فيه عند الطواف .

فَرِقوا : خافوا .

تحاوزوا : بمثناة فوقية فحاء مهملة فألف فواو فزاى : أى انحازت كلُّ قبيلة إلى جهة .

هلم : كلمة سمى بها فعل[1] . وفيها لغتان فلغة أهل الحجاز لا يُثَنُّونها ولا يجمعونها ولا يؤنثونها ولغة غيرهم ضد ذلك . ومعناها : أقبل .

تجزّأت : اقتسمت .

لم تُرَعْ : بمثناة فوقية فراء مفتوحة : أى لم تُفْزَع ، أى الكعبة . فأضمَرها لتقدم ذكرها . ويروى : لم نَزِغْ بفتح النون وكسر الزاى وبالغين المعجمة أى لم نَمِلْ عن دينك ولاخرجنا عنه ، يقال زاغ عن كذا إذا خرج عنه .

الأسْنمة : جمع سَنَام ، وهو أعلى الظهر . وأراد : أن الحجارة دخل بعضُها فى بعض كما تدخل عظام السّنام بعضها فى بعض ، فشبّهها بها . ومن رواه : كالأسِنَّة جمع سِنَان : الرمح ، شبّهها بالأسنة فى الخضرة .

حفَفْتُها : بحاء مهملة ففاءين ثانيهما ساكنة فتاء التكلم أحاطت الملائكة بها .

أخْشَبا مكة : جبلاها : أبو قُبَيْس وقُعَيْقعان .

السُّبُل : جمع سبيل الطريق .

الغبطة : تمنى حصول مثل الخير الذى فيه غيرك

---

(١) كذا فى ط ، ص . وفى ت ، م : سمى بها اسم فعل .

أَجَلْ : كنعم وزنًا ومعنى .

الجَفْنة : كالقصعة ، والجمع جِفَان بالكسر وجَفَنات بالتحريك .

موضع الركن : أى الحجَر الأسود ، سمى ركنا لأنه مبنى فى الركن .

الأَحياء : جمع حَىّ .

خُطَّة بالضم : الأمر والقصة .

طَيْرهم : حَظُّهم وبَخْتهم .

مَوْقِد . بكسر القاف .

جِمَاعُ أَبْوَابِ مَبْعَثِهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

فى بدء عبادة الأصنام والإشراك بالله تعالى

كان الناس قبل المبعث من زمن نوح صلى الله عليه وسلم إلى زمن المبعث عُبّاد أصنام إلا من استجاب للرسل منهم وهذه الضلالة اشترك فيها العرب والعجم، وعبدَ كثير من العجم النار وهم المجوس فاتخذوا بيوتَ نيران لا تزال تَقِدُ أبدا ، وكانت إلى هذه النيران صلاتهم وقرابينهم ويعتقدون فيها النفع والضر . وعلى هذه الضلالة كانت ملوك الأكاسرة .

وعبدت طائفة منهم كواكب معلومة ، وترى هذه الطوائف أن سائر ما فى العالم السفلى المُعبَّر عنه بالحياة الدنيا ناشِىء وصادِر عن الكواكب وأن الشمس هى المُفِيضة على الكل ، واتخذت هذه الطائفة التماثيلَ من الجواهر والمعادن على أسماء الكواكب وعبدَتْها وصلَّت إليها وقرَّبت لها القرابين واعتقدت أنها تجلب النفع وتدفع الضر ويقال لهذه الطائفة الصابئة .

وقد بسط أبو جعفر ابن جرير والمسعودى وغيرهما الكلام على ذلك ومبدئه ولا حاجة بنا إلى ذكره[1] .

وأما العرب ، إلا القليل منهم ، فإنهم اتخذوا الأصنامَ وعبَدوها من دون الله تعالى ويقال لهم : «الذين أشْرَكوا» سِمَةً لهم واسمًا لَزِمهم وإنْ كان غيرهم ممن تقدم شارَكهم فى عبادة غير الله تعالى فإن هذا الاسم لا يُطلق إلا على العرب .

وأولُ ما حدثت عبادة الأصنام فى قوم نوح صلى الله عليه وسلم ، فأرسله الله تعالى إليهم ينهاهم عن ذلك فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما كما قص الله خبره فى عدة آيات[2] واستمرت هذه الضلالة فى زمن إبراهيم صلى الله عليه وسلم وقد قصَّ الله تعالى نبأه مع قومه فى عدة آيات[3] . واستمر هذا الأمر الشنيع إلى أن بعث الله سبحانه وتعالى فضلا

---

(١) انظر فى ذلك مروج الذهب للمسعودى ٢٢٦/٢ (ط بيروت) .

(٢) فى سور كثيرة منها يونس وهود والشعراء والقمر .

(٣) فى سور كثيرة منها الانعام وإبراهيم والأنبياء .

منه ورحمة ـ عبدَه ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فدعا الناس إلى عبادة الله تعالى وحده فأنكر المشركون ذلك كما حكاه الله تعالى عنهم فى غير ما آية .

والسبب فى عبادة الناس الأصنام ما رواه الفاكهى عن عبد الله بن عبيد بن عُمَيْر قال : أولُ ما حدَثت الأصنام على عهد نوح ، وكانت الأبناءُ تَبرّ الآباء ، فمات رجل منهم فجزع عليه ابنه فجعل لا يَصْبر عنه فاتخذ مثالا على صورته فكلما اشتاق إليه نَظره ، فمات ففُعل به كما فعل حتى تتابعوا على ذلك فمات الآباءُ فقال الأبناءُ ما اتخذ هذه آباؤنا إلا أنها كانت آلهتهم . فعبدوها .

وروى عَبْد بن حُمَيْد عن محمد بن كعب القُرَظى فى قوله تعالى «وقالوا لا تذرُنَّ آلهتكم ولا تذرن وَدًّا ولا سُوَاعًا»[1] قال : كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح فنشأ قوم بعدهم يأخذون فى العبادة فقال لهم إبليس : لو صوّرتم صورهم فكنتم تنظرون إليهم . فصوروا ثم ماتوا فنشأ قومٌ بعدهم فقال لهم إبليس : إن الذين كانوا مِن قبلكم كانوا يعبدونها فعبدوها[2]

وروى أبو الشيخ فى العظمة عن محمد بن كعب القرظى قال كان لآدم خمسة بنين وَدّ وسُوَاع ويغوث ويَعُوق ونَسْرًا ، فكانوا عُبَّادًا ، فمات رجل منهم فحزنوا عليه حزنا شديدا فجاءهم الشيطان فقال : حَزنتم على صاحبكم هذا ؟ قالوا نعم . قال : هل لكم أن أصوِّر لكم مثله فى قِبْلتكم إذا نظرتم إليه ذكرتموه ؟ قالوا : نكره أن تجعل لنا فى قِبْلتنا شيئا نصلِّى إليه . قال فأجْعله فى مؤخَّر المسجد ؟ قالوا : نعم . فصوره لهم حتى مات خمستهم فصوَّر صُوَرهم فى مؤخر المسجد ، فتَنقَّضت[3] الأشياءُ حتى تركوا عبادةَ الله تعالى وعبدوا هؤلاء ، فبعث الله تعالى نوحًا فقالوا «لا تَذَرُنَّ آلهتكم» إلى آخر الآية .

وروى عَبْد بن حُمَيْد عن أبى جعفر بن يزيد بن المهلب قال : كان وَدّ رجلا مسلماً وكان محبَّبًا فى قومه فلما مات عسكروا حول قبره فى أرض بابل وجزعوا عليه فلما رأى إبليس جَزَعهم عليه تشبَّه فى صورة إنسان ثم قال : أرى جزعكم على هذا فهل لكم أن أصوِّر مِثْله فيكون فى ناديكم فتذكرونه به ؟ قالوا : نعم . فصوَّر لهم مثله فوضعوه فى ناديهم وجعلوا

---

(١) سورة نوح ٢٣ .
(٢) الاكتفا ١/٩٥ .
(٣) تنقضت : تبدلت واختلفت .

يذكرونه فلما رأى ما بهم من ذِكْره قال : هل لكم أن أجعل فى منزل كل رجل منكم تمثالا فيكون فى بيته فيذكر به ؟ قالوا : نعم . فمثّل لكل أهل بيت تمثالا مثله فجعلوا يذكرونه به وأدرك أبناؤهم فجعلوا يرون ما يصنعون به وتناسلوا ودرَس أمرُ ذِكْرهم إياه حتى اتخذوه إلهاً يعبدونه من دون الله تعالى فكان أولَ من عُبد من دون الله وَدٌّ ، الصنم الذى سمّوا بودّ .

وروى البخارى وابن المنذر وابن مَرْدَوَيْه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : صَارت الأوثان التى كانت فى قوم نوح تُعْبَد ، أما وَدّ فكانت لكلب بدُومَة الجندل ، وأما سُوَاع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكانت لمُرَاد ، ثم لبنى غَطِيف عند سبأ ، وأما يَعُوق فكانت لهَمْدان ، وأما نَسْر فكانت لِحمْير لآل ذى كَلَاع ، أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصابا وسمّوها بأسمائهم . ففعلوا فلم تُعبد ، حتى إذا هلك أولئك ونُسِخ[1] العِلْم عُبدت فلما كان أيام الطوفان دفنها الطينُ والتراب والماء فلم تزل مدفونةً حتى أخرجها الشيطان إلى مُشْركى[2] العرب[3] .

وكان أول من حمل العرب على عبادة الأصنام عمرو بن لُحَىّ - بضم اللام وفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية - ابن قَمَعَة - بفتح القاف والميم وتخفيفها - وقيل غير ذلك ، ابن خِنْدف - بكسر الخاء المعجمة والدال المهملة ويجوز كسر الخاء وفتح الدال وآخرها فاء .

روى ابن إسحاق عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكْثَم بن الجَوْن الخزاعى : « يا أكثم رأيت عمرو بن لُحَىّ بن قَمعة ابن خِنْدف يجرُّ قُصْبه فى النار ، فما رأيت رجلا أشْبَه برجل منك به ولا بك منه » فقال أكثم : عسَى أن يضرُّنى شَبهه يا نبى الله ؟ قال : « لا إنك مؤمن وهو كافر ، إنه كان أول من غيَّرَ دين إسماعيل فنصب الأوثان » الحديث ويأتى[4] .

---

(١) ط : وتنسخ العلم .
(٢) ت ، م : لمشركى .
(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير (سورة نوح) . ٣٨٠/٢ (ط الأميرية) .
(٤) سيرة ابن هشام ٧٦/١ .

قال ابن هشام : حدثنى بعض أهل العلم أن عمرو بن لُحَىّ خرج من مكة إلى الشام فى بعض أموره فلما قدم مآبَ من أرض البَلْقاء وبها يومئذ العَمَاليق وهم ولد عِمْلاق ويقال عِمْليق بن لاوذ بن سام بن نوح ، رآهم يعبدون الأصنام فقال لهم : ما هذه الأصنام التى أراكم تعبدون ؟ قالوا : هذه أصنام نعبدها فنَسْتمطرها فتُمْطرنا ونَسْتَنْصرها فتنصرنا . فقال لهم : أفلا تعطونى منها صنما فأسير به إلى العَرب فيعبدونه . فأعطَوْه منها صنما يقال له هُبَل ، فقدِم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه[1] .

وروى الفاكهى عن هشام بن السائب قال : كان لعمرو بن ربيعة رَئِيّ من الجن فأتاه فذكر له شعراً يأمره فيه بإخراج الأصنام من ساحل جُدّة فأتى عمرو ساحلَ جدة فوجد بها وَدًّا وسُوَاعًا ويَغُوث ويعوق ونَسْرا وهى الأصنام التى عبدت زمن نوح وإدريس ثم إن الطوفان طرحَها هناك ، فسفَى عليها الرمل ، فاستخرجها عمرو وخرج بها إلى تِهامة وحضر الموسم فدعا إلى عبادتها فأُجيب .

وقال ابن إسحاق : ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة فى بنى إسماعيل : أنه كان لا يَظْعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفَسَح[2] فى البلاد إلا حمل معه حجرا من حجارة الحرَم تعظيما للحرم فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة ، حتى سلَخ ذلك منهم[3] إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم حتى خَلَفت الخُلوف ونَسُوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما وسلم غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأُمم قبلهم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به [والوقوف على عرفة والمزدلفة وَهَدْى البُدْن والإهلال][4] بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه ، فكانت كنانة وقريش إذا أهلُّوا قالوا : لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك ، إلا شريكا هو لك تملكه وما مَلَك . فيوحِّدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده . يقول

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٧٧ .

(٢) ص : الفتح .

(٣) كذا وفى ابن هشام : حتى سلخ ذلك بهم .

(٤) ليس فى ابن هشام ، وهو من هامش ط .

الله تبارك لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « وما يُؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون[1] » أى ما يوحدوننى بمعرفة حتى إلا جعلوا معى شريكا من خَلْقى .

قال ابن إسحاق : وكان لقوم نوح أصنامٌ قد عكفوا عليها ، فكان الذين اتخذوا تلك الأصنامَ من ولدِ إسماعيل أو غيرهم وسمَّوها بأسمائها حين فارقوا دِينَ إسماعيل ، فاتخذ هُذَيلُ بن مُدْركة سُوَاعًا ، وكان لهم برُهَاط[2] ، واتخذ كَلْب بن وَبْرة من قُضَاعة وَدًّا بدُومَة الجَنْدل ، واتخذ كلب بن وَبْرة بن ثعلبة بن حلْوان بن عمران وأهل جُرَش من مَذْحِج اتخذوا يَغُوث .

واتخذ خَيْوان ، بطن من هَمْدان ، يَعُوقَ بأرض همدان من اليمن .

واتخذ ذو الكَلَاع من حمْير نَسرًا بأرض حِمْير ، واتخذ الأديم ، بطنٌ من خولان ، صنما يقال له عَمْ أَنَس يَقْسمون له من أنعامهم وحُروثهم قسما بَيْنه وبين الله تعالى بزعمهم ، فما دخل فى حق عم أنس من حق الله تعالى الذى سمَّوه له تركوه له ، ومادخل فى حق الله تعالى من حق عم أنس ردُّوه عليه ، فأنزل الله تعالى : « وجَعلوا لله مما ذَرأ من الحَرْث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزَعْمهم وهذا لشركائنا ، فما كان لشُركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون[3] » .

وكان لبنى مِلْكان بن كنانة بن خُزَيْمة بن مُدْركة صنم يقال له سَعْد ، صخرة بفلَاة من أرضهم طويلة ، فأقبل رجل من بنى مِلْكان بإبلٍ له مُؤَبَّلة[4] ليقفها عليه التماس بركته فيما يزعم ، فلما رأته الإبل وكانت مرعية لا تُرْكب وكان يُهْراق عليه الدماء نفَرتْ منه فذهبت فى كل وجه ، وغضب ربُّها المِلْكانى فأخذ حَجراً فرماه به ثم قال : لا بارك الله فيك ! نفَّرْتَ علىَّ إبلى . ثم خرج فى طلبها حتى جمعها فلما اجتمعت له قال :

أتينا إلى سعدٍ ليَجْمع شَمْلَنا فشتَّتنا سعدٌ فلا نحن مِنْ سعد

---

(١) سورة يوسف ١٠٦ .

(٢) رهاط : موضع على ثلاث ليال من مكة ، وقال قوم : وادى رهاط فى بلاد هذيل . وانظر معجم البلدان ٨٧٨/٢ (ط أوربا) .

(٣) سورة الأنعام ١٣٦ .

(٤) الإبل المؤبلة : التى تتخذ للقنية . اللسان « أبل » .

وهل سعدُ إلا صخرةُ بتَنُوفة   من الأرض لا يُدْعَى[1] لغَيٍّ ولا رُشْدِ

واتخذت قريش صنما على بئرٍ فى جوف الكعبة يقال له هُبَل ، واتخذوا إسافًا ونائلة على موضع زمزم ينحرون عندهما ، وكان إساف ونائلة رجلا وامرأة من جُرْهم وهو إساف بن بَغْى[2] . قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : ما زلنا نسمع أن إسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جُرْهم أحْدَثا فى جوفِ الكَعْبة[3] فمسخهما الله حجرين .

رواه ابن إسحاق[4] .

قال ابن إسحاق : واتخذ أهلُ كل دارٍ فى دارهم صنما يعبدونه من دون الله فإذا أراد الرجل منهم سَفَرا تمسَّح به حين يركب فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سَفره ، فإذا قَدِم من سفره تمسَّح به فكان أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله ، فلما بعث الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالتوحيد قالت قريش : « أجعَل الآلهةَ إلٰهًا واحدًا إنَّ هذا لَشىءٌ عُجَاب[5] » .

وذكر ابن إسحاق وغيره كثيراً من أسماء أصنام العرب . ولم أذكر ذلك إذ لا فائدة فى ذكرها وذكرت منها ما سمِّى فى القرآن العزيز[6] مع زيادة .

تنبيه : قال الواقدى : كان وَدّ على صورة رَجُل ، وسُوَاع على صورة امرأة ، ويغوث على صورة أسد ، ويعوق على صورة فَرس ، ونَسْر على صورة طائر .

قال فى الفتح : وهذا شاذّ ، والمشهور أنهم كانوا على صورة البشَر ، وهو مقتضى الآثار فى سبب عبادتها .

وقال المسعودى فى مروج الذهب . كان كثير من أهل الهند والصين وغيرهم من الطوائف يعتقدون أن الله تعالى جِسْم وأن الملائكة أجسام لها تَمام[7] وأن الله تعالى احتجب بالسماء

---

(١) ابن هشام : لا يدعو .

(٢) ص : وهم أول من بغى . ولعله تحريف .

(٣) غير ط : أحدثا فى الكعبة .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٨٣ .

(٥) سورة ص ٥ .

(٦) لم يذكر العزى ولا مناة ، مع ذكرهما فى القرآن العزيز .

(٧) كذا بالأصول ولعل المراد : أن الملائكة لها أجسام متفاوتة ولها حد ينتهى عنده تمامها .

فدعاهم ذلك إلى أن اتخذوا تماثيل وأصناماً على صورة البارى تعالى وبعضها على صورة الملائكة مختلفة القُدور والأشكال فى الصور ، فمنها على صورة الإنسان ومنها على صورة غيره فى الصور ، فعبدوها وقرَّبوا لها القرابين ونذروا لها النذور لشبهها عندهم بالبارى تعالى وقُرْبها منه ، فأقاموا على ذلك برهة من الزمان وكثيراً من الأعْصار حتى نبههم بعض ضُلاَّلهم على أن الأفلاك والكواكب أقرب الأجسام إلى البارى - تعالى عما يقول الجاهلون علوًّا كبيراً ، وأنها حَيّة ناطقة وأن كل ما يَحْدث فى هذا العالم فإنما هو على قدر ما تجرى به الكواكب عن أمر الله تعالى فعظَّموها وقربوا لها القرابين لتنفعهم ، ومكثوا على ذلك دهرًا فلما رأوا الكواكب تَخْفى بالنهار وفى بعض أوقات الليل بما يَعْرض فى الجوّ من السواتر ، أمرهم بعضُ من كان فيهم من ضُلاَّلهم أن يجعلوا أصنامًا وتماثيل على صورها وأشكالها وهيآتها ، فجعلوا لها أصنامًا بعدد الكواكب المشهورة المتحيِّرة ، فكل صنف منهم يعظم كوكباً منها ويقرب له نوعًا من القربان . ولما طال عليهم العهدُ عبَدوا الأصنامَ وألْغَوا عبادةَ الكواكب ، فلم يزالوا كذلك حتى ظهر بعض ضُلاَّلهم بأرض الهند وكان هنديًّا خرج من أرض الهند إلى السند ثم دخل بلاد العجم ، وهو أول من أظهر مذهب الصابئة وجوَّز للناس عبادة الأصنام والسجود لها لشُبْهة ذكرها وقرَّب إلى عقولهم عبادتها بضرب من الحِيل .

قال المسعودى : وذكر ذوو الخبرة بشأن هذا العالم وأخبار ملوكه أن « جم » الملِك أول من عظَّم النار ودعا النَّاس إلى تعظيمها وقال إنها تشبه ضوء الشمس والكواكب وجعل للنور مراتب ، ثم تنازع هؤلاء بعده فعظَّم كلّ فريق منهم ما يرون تعظيمه من الأشياء .

ثم ذكر المسعودى بعض ما تقدم من خبر عمرو بن لُحَىّ . ثم ذكر المسعودى عبادة الفُرْس للنار وبيوت النيران فى كلّ بلد وأطال النفَس فى ذلك[1]

(١) مروج الذهب ٢٣٦/٢ (ط محيى الدين) .

الباب الثانى

فى إخبار الأحبار والرهبان والكُهّان بمبعث حبيب الرحمن صلى الله عليه وسلم

قد تقدم فى الباب التاسع أوائل الكتاب كثير من ذلك[1] . وأذكر هنا ما لم أذكره هناك .

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : وكانت الأَحْبار من يهود والرهبان من النصارى والكُهّان من العرب قد تحدَّثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مَبْعثه ، لمّا تقارب زمانُه . أما الأحبار والرهبان فعمًّا وجدوا فى كُتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان عَهِد إليهم أنبياؤهم فيه . وأما الكهان فأتتهم به الشياطين من الجن ، فيما يَسْترقون من السمع إذ كانت وهى لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم ، وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذِكر بعض أمور ولا تُلْقِى العربُ لذلك بالاً حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الأمور التى كانوا يذكرون فعرفوها[2] .

ذكر خبر زيد بن عمرو بن نُفَيْل

ابن عبد العُزَّى [ابن عبد الله[3]] بن قُرْط بن رباح بن رَزَاح بن عدّى بن كعب بن لُؤىّ ، وورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قُصَىّ بن كِلاَب بن مُرّة بن كعب بن لؤى ، وعُبَيْد الله بن جحش بن رِئَاب بن يَعْمر بن صَبْرة بن مُرّة بن كبير بن غَنْ بن دُودان بن أنس بن خُزَيمة ، وكانت أُمُه أميمة بنت عبد المطلب ، وعثمانُ بن الحُوَيْرِث ابن أسد بن عبد العزى بن قُرْط بن رباح .

قال ابن إسحاق :

واجتمعت قريش فى عيد لهم عند صنم من أصنامهم . قال محمد بن عمر الأسْلمى :

---

(١) انظر ص ١٢٢ من الجزء الأول من هذا الكتاب . (٢) سيرة ابن هشام ٢٠٤/١ .

(٣) من ابن هشام ٢٢٣/١ .

وهو بُوَانَة ، كانوا يعظِّمونه وَينْحرون له ويَعْكفون عنده ويُديرون به ، وكان ذلك عيدًا لهم فى كل سَنَة يومًا، فخلَص منهم هؤلاء الأربعة نجيًا ، ثم قال بعضهم لبعض: تصَادَقوا وليكتم بعضكم - على بعض . قالوا : أَجَلْ . فقال بعضهم لبعض : تعلَّموا والله ما قَوْمُكم على شيء ، لقد أخطأوا دِينَ أبيهم إبراهيم ، ما حَجر نُطِيف به لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ؟! يا قوم التمِسوا لأنفسكم فإنكم والله ما أنتم على شيء .

فتفرقوا فى البلدان يلتمسون الحَنِيفيّة دين إبراهيم .

فأما وَرَقة بن نوفل فاستحْكَم فى النصرانية واتبع الكتب من أهلها حتى عَلِم عِلْما من أهل الكتاب .

وأما عُبَيْد الله بن جحش فأقام على ماهو عليه من الالتباس حتى أسلم ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة ابنة أبى سفيان مُسْلمةً فلما قَدِمها تَنصَّر وفارق الإسلام حتى هلك نصرانيا ، وكان يمرّ بأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهم بالحبشة فيقول : فقَّحْنا وصَأصأتم . أى أبْصرنا وأنتم تلتمسون البصَر لم[1] تُبْصِروا بعدُ . وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صَأصأ لينظر .

وأما عثمان بن الحُوَيْرث فقدِم على قيصر ملك الروم فتنصَّر وحَسُنت منزلته عنده .

وأما زيد بن عمرو بن نُفَيْل فوقف فلم يدخل فى يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الأوثانَ والميتة والدم والذبائح التى تذبح على الأوثان ونهى عن قتل الموءودة وقال : أعبد ربَّ ابراهيم وبادَى قومَه بعَيْب ما هم عليه[2] .

وعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنهما قالت : رأيت زيدَ بن عمرو شيخا كبيرا مُسْندا ظهره إلى الكعبة وهو يقول : يا معشر قريش والذى نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحدٌ على دِين إبراهيم غَيْرِى . ثم يقول : اللهم لو أنِّى أعْلَم أىَّ الوجوه أحبُّ إليك عبدتُك به ولكنى لا أعْلمه . ثم يسجد على راحلته[3] . وكان يحيى الموءودة ، يقول للرجل

---

(١) ط : فلم تبصروا . وفى ابن هشام : ولم تبصروا . (٢) سيرة ابن هشام ٢٢٤/١ .

(٣) إلى هنا رواية ابن هشام ٢٢٥/١ .

إذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها أنا أكفيك مُؤنتها فيأخذها فإذا ترَعْرعت قال لأبيها : إن شئت دفعتُها إليك وإن شئت كفيتك مُؤنتها .

رواه ابن إسحاق والنسائى وأبو بكر بن أبى داود وعلّقه البخارى جازما به[1] .

وروى البخارى والبيهقى من طريق موسى بن عُقْبة عن سالم بن عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقِى زيدَ بن عمرو بن نُفَيْل بأسفل بَلْدح[2] قبل أن يَنْزل عليه الوحى فقدِّمت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سُفْرة فيها لحم فأبى أن يأكل منها ثم قال لزيد : إنى لست آكل مما تذبحون على أنْصابكم[3] ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه . وإن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول : الشاةُ خلقها الله تعالى وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأَرض ثم تذبحونها على غير اسم الله تعالى ! إنكارا لذلك وإعظاما له[4] .

وروى البخارى فى المناقب وفى الذبائح من صحيحه والإسماعيلى والزبير بن بكّار والفاكهى عن ابن عمر ، أن زيد بن عمرو بن نُفَيْل خرج إلى الشام يسأل عن الدِّين ويبتغيه . وفى لفظ : ويتبعه . فلقى عالمًا من اليهود فسأله عن دينهم فقال : إنى لَعَلَى أن أَدِين دِينكم . فأخبرنى. فقال: لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله . فقال زيد : ما أفِرّ إلا من غضب الله ولا أحمل من غضب الله شيئًا أبدا وأنا[5] أستطيعه ، فهل تدلّنى على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن تكون حَنِيفًا . قال زيد : وما الحنيف ؟ قال: دين إبراهيم لم يكن يهوديًّا ولا نصرانيا ولا يَعْبد إلا الله ، فخرج فلقى عالمًا من النصارى . فذكر مثله . فقال: لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله . قال : ما أفرّ إلا من لعنة الله ولا أحمل من لعنته ولا من غضبه شيئا وأنا أستطيعه . فهل تدلنى على غيره ؟ فقال : ما أعلمه إلا أن تكون حنيفا . قال : وما الحنيف ؟ قال : دين إبراهيم لم يكن يهوديا

---

(١) صحيح البخارى كتاب مناقب الأنصار باب ٢٤ .

(٢) بلدح : واد قبل مكة من جهة المغرب . معجم البلدان ٧١٤/١ (ط أوربا) .

(٣) ص : على أصنامكم .

(٤) صحيح البخارى كتاب المناقب ١٧٨/٢ (ط الأميرية بتصحيح الهورينى) .

(٥) سيرة ابن كثير : ولا أستطيعه .

ولا نصرانيا ولا يعبد إلا الله . فلما رأى زيدٌ قولهم فى إبراهيم خرج فلما بَرز رفع يديه فقال : اللهم اشهد أنى على دين إبراهيم[1] .

وفى لفظ : فانطلق وهو يقول : لبَّيْك حقًّا حقا تعبُّدًا ورِقًا . ثم يخرّ ويسجد للكعبة .

قال ابن إسحاق : إن زيد بن عمرو بن نفيل خرج يطلب دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم ويسأل الرهبان حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل إلى الشام حتى انتهى إلى راهب بمَيْفَعَة من أرض البَلْقاء وكان ينتهى إليه عِلْم النصرانية ، فسأله عن الحنيفية دِين إبراهيم فقال : إنك لَتطلب دِينًا ما أنت بواجدٍ من يَحْملك عليه اليوم ولكن قد أظلَّك زمانُ نبيٍّ يخرج من بلادك التى خرجت منها يُبعث بدين إبراهيم الحنيفية ، فالحقْ فإنه مبعوث الآن فهذا زمانه . وكان قد شامَّ اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئا منها ، فخرج سريعا حين قال له ذلك الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا توسَّط بلاد لَخْم عدَوْا عليه فقتلوه ، فقال ورقة بن نوفل يرثيه :

رَشَدْتَ وأنْعَمت ابنَ عمرو وإنما ... تجنبْتَ تَنُّورًا من النار حامِيَا
بَدِيْنِك ربًّا ليس ربٌّ كمثله ... وترْكك أوثانَ الطواغى[2] كما هِيَا
وإدراكك الدِّين الذى قد طَلَبْته ... ولم تك عن توحيد ربك ساهيَا
فأصبحتَ فى دارٍ كريمٍ مُقَامها ... تُعلَّل فيها بالكرامة لاهيَا
تُلاقى خليلَ الله فيها ولم تكن ... من الناس جَبَّارًا إلى النار هاويَا
وقد تُدْرِكُ الإنسانَ رحمةُ ربه ... ولو كان تحت الأرض سبعين واديا[3]

ولزيد عدة قصائد فى التوحيد منها :

أَرَبًّا واحداً أم ألفَ ربٍّ ... أدين إذاً[4] تقسَّمَت الأُمورُ
عزَلتُ اللاتَ والعُزَّى جميعاً ... كذلك يَفْعل الجَلْد الصَّبُورُ

---

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب ٢/١٧٨ (ط الأميرية)
وسيرة ابن كثير ١/١٦٠ .
(٢) سيرة ابن كثير : وتركك جنات الجبال كما هيا .
(٣) نصب سبعين على تقدير فعل ، مثل تبعد سبعين وادياً .
(٤) غير ص : إذن تقسمت .

فلا عُزّى أَدين ولا ابنَتيْهـا ولا صنَمَىْ بنى عمـرو أَزُورُ

ولا غَنْما أَدِين وكان ربًّـا لنا في الدهرِ إذ حُلْمى يسيرُ

عجبت وفى الليالى مُعْجِبات وفى الأيَّـام يَعْرفهـا البصيـرُ

بأنَّ الله قـد أفْنَى رجـالا كثيرا كان شأنهم الفجـورُ

وأبقى آخـرين ببِـرِّ قـومٍ فيَرْبُـل منهم الطفل الصغيرُ

وبَيْنا المـرءُ يعثر ثاب يومـا كما يتروَّح الغصنُ النَّضِيرُ

ولـكن أَعْبد الرحمنَ ربِّى ليغفر ذنبيَ الـربُّ الغفـورُ

فتقوى الله ربِّكم احفظـوها متى ماتحفظوهـا لاتَبُـوروا

تَرى الأبْـرارَ دارهمُ جِنانٌ وللـكفار حاميـةٌ سـعيرُ

وخِزْىٌ فى الحياة وإن يموتوا يلاقـوا ماتضيق به الصدورُ[1]

وروى أبو يعلى والطبرانى والبزار بسند حسن[2] عن زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه قال : إن زيد بن عمرو بن نُفَيْل مات ثم أُنزل على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « إنه يُبْعث يوم القيامة أُمةً واحدة[3] » .

وروى أبو يَعْلى بسند حسن ، عن سعيد بن زيد قال : سألت أنا وعمرُ بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو ، فقال : « يأتى القيامة أُمةً وَحْدَه[4] » .

وروى الباغَنْدىُّ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دخلتُ الجنةَ فوجدت لِزيدِ بن عمرو دَوْحتين »

قال الحافظ ابن كثير : إسناده جيد قوى[5] .

وروى محمد بن عثمان بن أبى شيبة عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن زيد بن عمرو فقال : « يُحْشر ذلك أُمةً وَحْده بَيْنى وبين عيسى بن مريم .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٢٦/١ .

(٢) ط : بسند جيد .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ١٥٦/١ ، ١٦١ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن كثير ١٦٢/١ ونصه : « وهذا إسناد جيد ، وليس هو فى شيء من الكتب » .

قال ابن كثير إسناده جيد قوى[1] .

تنبيه : توفى زيد قبل المبعث بخمس سنين وقريش تبنى الكعبة .

[تفسير الغريب]

قُرْط : بضم القاف وإسكان الراء وبالطاء المهملة .

رياح : بالمثناة التحتية .

رَزاح : روى بكسر الراء وبفتحها ، وبه جزم الدارقطنى .

النَّجِيّ : الجماعة يتحدثون سرًّا عن غيرهم ، ويقع للاثنين والجماعة بلفظ واحد .

فقّحنا : بفاء فقاف مفتوحتين مشددة فحاء مهملة يقال فقح إذا فتح عينيه .

الموءودة : شىء كان يفعله بعض العرب ، كان إذا ولد له بنت دفنها فى التراب أو فى الرمل حَيَّة ، وأصل وَأَد : أَثْقَل فسميت الموءودة لأنها أُثقلت بالتراب .

بادَى : بغير همز أى ظهر ، وبه : ابتدأ .

مَيْفَعة : بمثناة تحتية وزن منفعة ، قرية من أرض البلقاء من الشام ، وهى بفتح الموحّدة ثم لام ساكنة ثم قاف ممدودة .

شامٌ اليهودية : اسم فاعل من الشم ومعناه أنه استخبر ، فاستعاره من الشم فنصب اليهودية نصب المفعول به . ومن خفض جعل شام اسم فاعل من شممت ، والفعل أولى بهذا الموضع .

غَنْما : بفتح الغين المعجمة وسكون النون صنم كانوا يعبدونه .

يَرْبُل: بمثناة تحتية مفتوحة فراءساكنة فموحدة مضمومة فلام ، يقال ربل الطفْل يَرْبل إذا شَبّ وعَظُم .

ثاب : رجع .

يتروّح الغصن : يهتز .

---

(١) سيرة ابن كثير ١٦١/١ ، ونصه : إسناده جيد حسن .

لاتبوروا : لاتهلكوا .

يبعث أمة وحده : الأمة : الشخص المنفرد بدين ، أي يقوم مقام جماعة[1]

خبر قسّ بن ساعدة

هو ابن ساعِدة بن جذامة[2] بن زُفَر بن زياد بن نزَار الإيادى .

قال المرزُبانى : عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة . وكثير من أهل العلم يذكر أنه عاش ستمائة سنة . وقد سمع النبيُّ صلى الله عليه وسلم حكمته . وهو أول من آمن بالبعثة من أهل الجاهلية ، وأول من اتكأ على عصا فى الخطبة ، وأول من قال أما بعد . وأول من كتب : مِن فلان إلى فلان . وقد جاء أنه خطب الناس بعكاظ وبشّرهم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم وحثهم على اتباعه وذلك قبل البعثة .

روى الإمام محمد بن داود بن على الظاهرى فى كتاب «الزَّهَرة». حدثنا أحمد بن عبيد النحوى ، حدثنا على[3] بن محمد المدائنى حدثنا محمد بن عبد الله[4] بن أخى الزُّهْرى ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن سعد بن أبى وقاص . والطبرانى والبزار من طريق محمد بن الحجاج ، وهو متروك[5] ، والبيهقى من طريق سعيد بن هُبَيْرة وهو متروك ، والبيهقى من طريق أحمد بن سعيد بن فرسخ الإخميمى، عن شيخه القاسم بن عبد الله بن مهدى ، وهما متّهمان ، عن ابن عباس . والبيهقى عن أنس وفى سنده من اتُّهم ، وأبو نُعَيْم والخرائطى عن عبادة بن الصامت ، والأزْدى عن أبى هريرة ، وخلَف ابن أعْيَن ، رواه عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ، والحسن البصرى ، رواه أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه : أن وفد إيَاد لمّا قدِموا على النبى صلى الله عليه وسلم وأسلموا سألهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن قُسّ بن ساعده فقالوا : يارسول الله مات . قال : كأنى أنظر إليه فى سوق عُكَاظ على جمل أحمر أوْرَق وهو يخطب النّاس وهو يقول كلاماً ما أرانى أحفظه .

---

(١) ط : الجماعة .

(٢) ص : ابن زفر بن جذامة .

(٣) ط : حدثنا محمد بن على بن محمد .

(٤) ط : محمد بن على .

(٥) كان محمد بن الحجاج هذا يصنع الهريسة ووضع حديثا فى شأنها ، ويعرف بصاحب الهريسة . ميزان الاعتدال ٤٠/٣ وسيرة ابن كثير ١٤٣/١ .

فقال بعض القوم : نحن نحفظه يا رسول الله . فقال: هاتوا . فقال : قائلهم إنه قال : أيها الناس اسمعوا وَعُوا وإذا وعيتم فانتفِعوا ، إنه من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، مطرٌ ونبات ، وأرزاق وأقوات ، وآباء وأمهات ، وأحياء وأموات ، جميع وأشتات ، وآيات بعد آيات، إن في السماء لَخبراً وإن في الأرض لعِبراً ، ليلٌ داجٍ وسماء ذات فِجاج وبحار ذات أمواج ، مالى أرى الناسَ يذهبون فلا يرجعون أرَضُوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا ، أقسم قُسٌّ قسما حقا لا حانثاً فيه ولا آثما ، إن لله دِينا هو أحبُّ إليه من دينكم الذى أنتم عليه ونبيا خاتِما[1] حانَ حِينُه وأظلكم أوانه وأدرككم إبّانه ، فطُوبى لمن آمن به فهداه ، وويلٌ لمن خالفه وعصاه .

ثم قال : تَبًّا لأرباب الغفلة من الأُمم الخالية والقرون الماضية ، يا معشر إياد أين الآباء والأجداد وأين المريض والعُوَّاد ، وأين الفراعنة الشداد ، أين من بنى وشيد ، وزخرف ونجّد و غرَّه المالُ والولد ، أين من بغى وطغَى وجمع فأوعى وقال : أنا ربكم الأعلى ، ألم يكونوا أكثر منكم أموالا وأولادا وأبعدَ منكم آمالا وأطول منكم آجالا طحنهم الثَّرى بكَلْكَله ومزَّقهم الدهرُ بتطاوله ، فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خالية عمرتْها الذئاب العاوية كلاَّ بل هو الله الواحد المعبود ، ليس بوالد ولا مولود .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : فأيُّكم يَرْوى شِعْره؟ قال فأنشده أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وقال :

فى الذاهبين الأوَّليـ نَ من القرون لنا بصائِرْ
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادرْ
ورأيت قومى نحوها تمضى الأصاغرُ والأكابرْ
لا يرجع الماضى إلىّ ولا من الباقين غابر
أيقنت أنِّى لا محا لة حيث صار القوم صائِرْ

هذا حاصل الطرق السابقة .

قال البيهقى بعد أن أورد بعضها : إذا ورد الحديث من أوجه وإن كان بعضها ضعيفا دل على أن للحديث أصلا .

---

(١) ص ، ت ، م : ونبيا كان حينه . وما أثبته من ط .

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير : هذه الطرق على ضعفها كالمتعاضدة على إثبات أصل القصة[1] .

وقال الحافظ فى الإصابة طرقه كلها ضعيفة . وقال الشيخ رحمه الله تعالى فى تهذيب موضوعات ابن الجوزى : أمْثَل طرقه الأول ، فإن ابن أخى الزهرى ومن فوقه من رجال البخارى ومسلم ، وعلى بن محمد المدائنى ثقة . وأحمد بن عبيد قال ابن عَدِىّ : صَدُوق له مناكير .

قلت : وقال الذهبى : صُوَيْلح . قال الحافظ : ليِّن الحديث . انتهى .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : فإذا ضُمَّ طريق خلَف بن أعين إليه حُكم بحسنه بلاتوقف . انتهى .

إذا علمت ذلك فالحديث ضعيف لا موضوع ، خلافا لابن الجوزى ومن تبعه .

وقد رواه البيهقى من وجه آخر عن ابن عباس . فذكر حديثا طويلا مُسَجَّعا فيه أشعار كثيرة .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وآثار الوضع ظاهرة عليه[2] .

وروى أبو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن قس بن ساعدة كان يخطب قومه فى سوق عُكَاظ فقال : سيعمُّكم حقٌّ من هذا الوجه . وأشار بيده إلى نحو مكة . قالوا له : وما هذا الحق ؟ قال : رجل أَبْلجُ أَحْوَر من ولد لؤى بن غالب يدعوكم إلى كلمة الإخلاص وعيش الأبد ونعيم لا يَنْفد ، فإن دعاكم فأجيبوه ولو علمت أنى أعيش إلى مَبْعثه لكنت أول من سعى إليه .

---

(١) نص كلام ابن كثير : « ثم قال البيهقى : وإذا روى الحديث من أوجه أخر وإن كان بعضها ضعيفاً دل على أن الحديث أصلا » وانظر دلائل النبوة للبيهقى ١/٤٦٦ ونصه : « وإذا روى حديث ... الخ » .

(٢) حديث قس ذكره السيوطى فى اللآلئ المصنوعة واستعرض طرقه كلها وذكر علل الطرق جميعاً ونقل عن ابن حجر قوله : « قد أفرد بعض الرواة طرق حديث قس بن ساعدة ، وهو فى الطوالات للطبرانى وغيرها ، وطرقه كلها ضعيفة » اللآلئ ١/١٨٣ - ١٩٢ .

[تفسير الغريب]

أَوْرَق : الوُرْقة فى الإبل : لون يضرب إلى الخضرة كلون الرماد . وقيل إلى السواد .

داجٍ : مظلم .

رِتاج : براء مكسورة ثم مثناة فوقية مخففة فألف فجيم : الباب .

المُقَام : بضم الميم وفتحها . قال فى النور لكن هنا يتعين الضم لأن بعده قافا فهو من الرباعى .

أظلّكم : أقبل عليكم ودنا منكم كأنه ألقى ظلّه عليكم .

تَبًّا : خسرانا .

شيَّد : بفتح الشين المعجمة والمثناة التحتية المشددة : والشِّيد : كل ما طُلِى به الحائِط من جص وغيره .

نجَّد : زين .

الكَلْكل والكلكال : الصدر .

خبر العباس عن بعض أخبار اليمن

روى أبو نعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال العباس خرجت فى تجارة إلى اليمن فى رَكْب فيهم أبو سفيان بن حرب ، فورد كتابُ حنظلة بن أبى سفيان أن محمداً قائِم بالأبطح يقول : أنا رسول الله أدعوكم إلى الله . ففشا ذلك فى مجالس أهل اليمن فجاءنا حَبْر من اليهود فقال : بلغنى أن فيكم عَمّ هذا الرجل الذى قال ما قال . قال العباس : فقلت نعم . قال : نشدتك هل كانت لابن أخيك صَبْوة ؟ فقلت : لا والله ولا كذب ولا خان ، وإن كان اسمه عند قريش إلا الأمين قال : فهل كتب بيده ؟ فأردت أن أقول نعم ، فخشيت من أبى سفيان أن يكذِّبنى ويرد علىّ فقلت : لا يكتب. فوثب الحبْر وترك رداءه وقال : ذُبحت يهود وقتلت يهود .

قال العباس : فلما رجعنا إلى منزلنا قال أبو سفيان : يا أبا الفضل إن يهود تفزع من ابن أخيك . قلت : قد رأيت ، فهل لك أن تؤمن به . قال لا أومن به حتى أرى الخيل فى

كَداء . قلت : ما تقول ؟ ! قال : كلمة جاءت على فمى ، إلا أنى أعلم أن الله لا يترك خيلاً تَطْلع على كداء .

قال العباس : فلما فتح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظرنا إلى الخيل قد طلعت من كداء قلت : يا أبا سفيان تَذْكر تلك الكلمة ؟ قال : إى والله إنى لأذكرها[1] .

كَدَاء : كسحاب : الثنيَّة العليا بأعلى مكة عند المقبرة ، لا تنصرف . وقال النووى : ويجوز الصرف على إرادة الموضع .

خبر أمية عن بعض أخْبار الشام

روى البيهقى وأبو نعيم واللفظ له عن أبى سفيان ابن حرب قال : خرجت أنا وأُمية بن أبى الصلت تجارا إلى الشام فقال : هل لك فى عالِم من علماء النصارى إليه انتهى عِلم الكتاب نسْأله . قلت له : لا أَرَب لى فيه . فذهب ثم رجع فقال : إنى جئت هذا العالم فسأَلته عن أشياء ثم قلت : أخبرنى عن هذا النبى الذى يُنْتظر . فقال : هو رجل من العرب قلت : من أىّ العرب ؟ قال : من أهل بيت يحجُّه العرب من إخوانكم من قريش . قلت : صِفْه لى . قال : رجل شابٌّ حين دخَل فى الكُهولة ، بَدْء أمره يجتنب المظالم والمحارِم ويصل الرَّحِم ويأمر بصلتها ، وهو مُحْوِج كريم الطرفين متوسِّط فى العشيرة أكثر جنده الملائكة . قلت ما آية ذلك ؟ قال : قد رجفت الشامُ بعد عيسى بن مريم صلى الله عليهما وسلم ثلاثين رَجْفة كلها مصيبة ، وبقيت رجفة عامة فيها مصائِب . قال أبو سفيان : فقلت هذا والله الباطل . فقال أُمية : والذى حلفتُ به إن هذا لهكذا .

ثم خرجنا فإذا راكب من خَلْفنا يقول : أصابَ أهلَ الشام بعدكم رَجْفة دمّرت أهلها وأصابتهم فيها مصائب عامة . قال أبو سفيان : فأقبل علىّ أُمية فقال : كيف ترى قول النصرانى ؟ قلت : أرى والله إنه حق .

وقدمتُ مكة فقضيت ما معى ثم انطلقت حتّى جئت اليمن تاجرا فمكثت بها خمسة

(١) ذكره ابن كثير فى سيرته ١/٣١١ عن أبى نعيم بسياق مطول ، ثم قال : وهذا سياق حسن عليه البهاء والنور وضياء الصدق ، وإن كان فى رجاله من هو متكلم فيه .

أشهر ، ثم قدمت مكة فجاء الناسُ يسلّمون عليّ ويسألون عن بضائعهم ثم جاءني محمد صلى الله عليه وسلم فسلّم علي ورحّب بي وسألني عن سَفري ومُقَامي ولم يسألني عن بضاعته ، ثم قال : فقلت لهند : والله إنّ هذا ليعجبني ! ما من أحد من قريش له معي بضاعة إلا وقد سألني عنها وما سألني هذا عن بضاعته . قالت : وما علمت بشأنه ؟ إنه يزعم أنه رسول الله . فوقذَتْني[1] ، وذكرتُ قول النصراني . قلت : لهو أعقل من أن يقول هذا . قالت : بلى والله إنه يقول ذلك[2] .

خبر أبي سفيان عن أميّة

روى الطبراني وأبو نعيم عن معاوية بن أبي سفيان عن أبيه قال : كنا بغزّة أو بإيلياء فقال لي أمية بن أبي الصلت : يا أبا سفيان إيه عن عتبة بن ربيعة ؟ قلت : إيه عن عتبة ابن ربيعة . قال : كريم الطرفين ويجتنب المحارم والمظالم ؟ قلت : نعم وشريف مُسِنّ . قال : السنُّ أزْرَى به . قلت : كذبت بل ما ازداد سنا إلا ازداد شرفا . قال : لا تَعْجل عليّ حتى أخبرك . فقال : إني أجد في كتبي نبيًّا يُبعث من حَرّتنا هذه فكنت أظن أني هو ، فلما دارسْتُ أهلَ العلم إذا هو من بني عبد مناف ، فنظرت في بني عبد مناف فلم أجد أحدا يَصْلح لهذا الأمر غير عتبة بن ربيعة ، فلما أخبرتني بسِنه عرفت أنه ليس به حين جاوزالأربعين ولم يوح إليه .

قال أبو سفيان : فرجعت وقد أوْحى الله إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، فخرجت في رَكْب في تجارة فمررت بأُمية فقلت له كالمستهزئ به : خرج النبي الذى كنت تَنْعته . قال : أمَا إنه حق فاتَّبِعْه وكأني بك يا أبا سفيان إن خالفته رُبطت كما يربط الجَدْي حتى يؤتى بك فيحكم فيك[3] .

والله تعالى أعلم بالصواب .

---

(١) في القاموس : وقذه : صرعه وغلبه . وفي أساس البلاغة : وشاة موقوذة ووقيذ : وقذت بالعصا حتى ماتت . ومن المجاز : وقذته العبادة ، ووقذتني كلمة سمعتها .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي - مختصراً - ٤٦٩/١ ، وقد أورده ابن كثير بسياقه هنا مطولا عن الطبراني ، سيرة ابن كثير ١٢٣/١ .

(٣) سيرة ابن كثير ١٢٩/١ ، عن الطبراني .

خبر عبد الرحمن بن عوف عن عشكلان الحَبْر

روى ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه قال : سافرت إلى اليمن قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسَنة ، فنزلت على عشكلان بن عواكن الحِمْيرى ، وكان شيخا كبيرا وكنت لا أزال إذا قدِمْتُ اليمنَ أنزل عليه فيسألنى عن مكة وعن الكعبة وزمزم ويقول: هل ظهر فيكم رجل له نبه له ذِكْر ؟ هل خالف أحد منكم عليكم فى دينكم ؟ فأقول: لا . حتى قدمت القَدْمة التى بُعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافيتـه قد ضَعُف وثقل سمعه فنزلتُ عليه فاجتمع عليه ولده وولد ولده فأخبروه بمكانى فشُدَّت عصابة على عينيه وأُسْنِد فقعد فقال لى : انتسِبْ يا أخا قريش . فقلت : أنا عبد الرحمن بن عوف ابن عبد عوف بن عدىّ بن الحارث بن زُهْرة . قال : حسبك يا أخا زُهْرة ألا أبشرك ببشارة هى خير لك من التجارة ؟ قلت : بلى . قال : أُنبئك بالمعْجِبة وأُبشِّرك بالمرغَّبة ، إن الله تعالى بعث فى الشهر الأول من قومك نبيا ارتضاه صفيًّا وأنزل عليه كتابا وجعل له ثوابا ، ينهى عن الأصنام ويدعو إلى الإسلام يأمر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويُبْطله فقلت : ممن هو ؟ قال : لا من الأَزْد ولا ثمالَة ، ولا من سَرْو ولا تبَالة ، هو من بنى هاشم وأنتم أخواله ، يا عبد الرحمن أحْسن الوقعة وعجِّل الرجعة ثم امض وآزِرْه وصدِّقه واحمل إليه هذه الأبيات :

أشـــهد بالله ذى المعـــالى ... وفالقِ الليـــل والصبـــاح
إنـــك فى السرِّ من قـــريش ... يا ابن المفـــدَّى من الـذبَـــاح
أُرْســـلت تدعـــو إلى يقـينٍ ... يرشـــد للحق والفـــلاح
أشـــهد بالله ربِّ مـــوسى ... أنـــك أُرســـلت بالبِـطَاح
فـكن شفيعى إلى مليـــكٍ ... يـدعو البَرايـا إلى النـــجاح

قال عبد الرحمن : فحفظت الأبيات وأسرعت فى تقضِّى حوائجى وانصرفت فقدمت مكة فلقيت أبا بكر فأخبرته الخبر فقال : هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله رسولا إلى خَلْقه . فأتيته فى نفر فى بيت خديجة فلما رآنى ضحك وقال : أرى وجها خليقا أرجو خيرا ما وراءك ؟ قلت : وماذاك يا محمد ؟ قال : حملتَ إلىّ وديعة أم أرسلك مرسل إلى

برسالة هاتها . فأخبرته وأسلمت فقال : أما إن أخى حِميْر من خواص المسلمين ثم قال : «رُبَّ مؤمن بى ولم يرنى ومصدِّق بى وما شاهدنى أولئك إخوانى حقا.»[1]

خبر عروة بن مسعود الثقفى عن بعض الكهان والكواهن

ذكر أبو هاشم بن ظفر فى «خبر البِشَر» أن عروة بن مسعود الثقفى رضى الله تعالى عنه قال : خرجت فى تجارة لنجران قبل أن يظهر أمر محمد فجلست تحت سرحة منتبذا من أصحابى فإذا جاريتان تسوقان بُهْمًا إلى السَّرْحة ، فجلستا وأنا مضطجع فتناومت ، فقالت إحداهما للأخرى : من هذا فيما تظنين يا ابنة الأكرمين ؟ قالت الأخرى : هذا عروة ابن مسعود سيدٌ غير مَسُود ، جَوْد وعَصَر منجود . قالت : صدقت فمن أين هو وإلى أين ؟ فقالت الأخرى : أتى من المَعْقِل المنيف ، طائف ثقيف ينوى نجران ذات المخاليف فقالت : صدقت فما هو مصيب فى سفره هذا ؟ فقالت : يَسْهل طريقه ويَنْفَق سُوقه ويعلو فُوقه . قالت : صدقت فما عاقبة أمره ؟ قالت : يعيش زعيما ويتبع نبيا كريما ويتعاطى أمرا جسيما . فقالت : صدقت وما هذا النبى ؟ فقالت : داع مجاب ، له أمر عُجَاب ، يأتيه من السماء كتاب يَبْهر الألباب ويقهر الأرباب . قال عروة : ثم أمسكتا فغشينى النعاس ، فلما استيقظت لم أر لهما أثرا فلما بلغت نجران قال أسقفُّها — وكان لى صديقا — : يا أبا يعفور هذا حينُ خروج نبيٍّ من أهل حَرمكم يهدى إلى الحق ، وحق المسيح إنه لخير الأنبياء وآخرهم فإن ظهر فكن أول من يؤمن به .

[تفسير الغريب]

السَّرْحة — بسين مفتوحة فراء ساكنة فحاء مهملات : الشجرة العظيمة .

منتبذا : منفردا .

البُهْم — بضم الباء الموحدة : صِغَار الغنم .

العَصَر — بعين وصاد مهملتين مفتوحتين — الملجأ .

المنجود : المكروب .

---

(١) ليس فى تهذيب ابن عساكر .

هوى : قصد أرضا غورا وأصله أن يخر من علو إلى سُفْل .

نوى : قصد

المنيف : المرتفع .

المخاليف : قرى تخلف القرية العظيمة فى المرافق وتنوب منابها ، واحدها مِخْلاف .

يعلو فُوقه – بضم الفاء وسكون الواو وضم القاف – هذا مثل يضرب للظَفر والعلو والجد وأصله فُوق السَّهْم .

زعيا : سيّدا .

خبر عمرو بن معدى كرب عن بعض الكهان

ذكر ابن ظفر أيضا أن أبا ثور عمرو بن معدى كرب رضى الله تعالى عنه قال : والله لقد علمت أن محمدا رسول الله قبل أن يُبعث . فقيل له : وكيف ذاك ؟ قال : فزعنا إلى كاهن لنا فى أمر نزلَ بنا ، فقال الكاهن : أُقْسم بالسماء ذات الأبراج والأرض ذات الأدراج والريح ذات العَجاج إن هذا لإمْراج[1] ولِقَاح[2] ذى نتَاج . قالوا : وما نتاجه ؟ قال : ظهور نبيٍّ صادق بكتاب ناطق وحُسَام ذالق[3] . قالوا : أين يظهر وإلامَ يدعو ؟ قال : يظهر بصلاح ويدعو إلى فَلَاح ويُعَطِّل الأقْداح ، وينهى عن الراح والسِّفاح وعن كلِّ أمر قَبَاح . قالوا : ممن هو ؟ قال من ولد الشيخ الأكرم حافر زمزم ومُطْعِم الطير المحوَّم والسباع الضرم . قالوا : وما اسمه ؟ قال : محمد ، وعزُّه سَرْمد ، وخصمه مكمد .

صلاح : من أسماء مكة . وتقدم ضبطه[4] .

خبر ابن الهيِّبان

روى البيهقى عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن شيخ من بنى قريظة قال : هل تدرى عما كان إسلام أُسَيْد وثعلبة ابنى سَعْيَة وأسيد بن عبيد ، نفر من هُذَل لم يكونوا من بنى قريظة ولا النضير ، كانوا فوق ذلك . فقلت : لا .

---

(١) الإمراج : أن تلقى الناقة الولد غرساً ، أى على وجه جيلدة ساعة يولد فإن تركت عليه قتلته .

(٢) غير ط : ونفاج – واللقاح : الإبل . (٣) الذالق : الحديد الماضى .

(٤) انظر ص ٢٢٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

قال : فإنه قدِم علينا رجل من الشام . من يهود يقال له ابن الهَيِّبان فأقام عندنا ، والله ما رأينا رجلا قط لا يصلى الخمس خيرا منه ، فقدِم علينا قبل مَبْعث النبى صلى الله عليه وسلم بسنين ، فكنا إذا قُحِطْنا وقلّ علينا المطر نقول : يا ابن الهيِّبان اخرج فاستقِ لنا . فيقول : لا والله حتى تقدِّموا أمام مَخْرجكم صدقة . فنقول : كم ؟ فيقول : صاع من تمر أو مُدَّين من شعير . فنخرجه ثم يَخْرج إلى ظاهر حَرَّتنا ونحن معه فيستقى فوالله ما يقوم من مجلسه حتى تمرّ السحابُ . قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثة . فحضرتْه الوفاة فاجتمعنا إليه فقال : يا معشر يهود ما ترونه أخرجنى من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع ؟ قالوا : أنت أعلم . قال : فإنه إنما أقْدَمنى هذه البلدة أتوكَّف خروجَ نبى قد أظلَّ زمانه هذه البلاد مُهاجَره فأتبعه فلا تُسبَقُنَّ إليه إذا خرج يا معشر يهود ، فإنه يُبعث بسفك الدماء وسَبْى النساء والذَّرارى ممن يخالفه ، فلا يمنعكم ذلك منه . ثم مات . فلما كانت الليلة التى فُتحت فيها قريظة قال أولئك الفتية ـ وكانوا شبابا أحداثا ـ : يا معشر يهود والله إنه الذى ذكر لكم ابن الهيِّبان . فقالوا : ما هو به . قالوا : بلى والله إنها لصفته . ثم نزلوا فأسلموا وخلَّوا أموالهم وأولادهم وأهاليهم فى حصن مع المشركين ، فلما فتح رُدَّ ذلك عليهم[1] .

أسيد : وقع فى الرواية بضم الهمزة وفتحها وصوَّبه الدارقطنى وعبد الغنى .

سَعْية ـ بسين مفتوحة فعين ساكنة مهملتين فمثناة تحتية ويقال بالنون بدلها .

أتوكَّف : أنتظر وأستشعر .

أظلَّ زمانُه : أشْرَف عليكم وقَرُب .

خبر الحبْر من جُرْهم

روى ابن أبى خَيْثمة عن عِكْرمة أن نفرًا من قريش مرُّوا بجزيرة من جزائر البحر فإذا هم بشيخ من جُرْهم ، فقال : ممن أنتم ؟ قالوا : من أهل مكة من قريش . فقال الشيخ ذات يوم : لقد طلع الليلة نجمٌ لقد بُعث فيكم نبىّ . فنظروا فإذا النبى صلى الله عليه وسلم قد بُعث تلك الليلة .

---

(١) خبر ابن الهيبان هذا فى سيرة ابن هشام ٢١٣/١ وطبقات ابن سعد ١٦٠/١ ودلائل النبوة للبيهقى ٤٣١/١ ؛ والاكتفا للكلاعى ٢٣٤/١ . وسيرة ابن كثير ٢٩٤/١ .

خبر الحبر من أهل بُصْرَى

روى ابن سعد والبيهقى عن طلحة بن عبيد الله رضى الله تعالى عنه قال : حضرتُ سوقَ بصرى فإذا راهب فى صومعته يقول : سَلُوا أهل هذا الموسم : هل فيهم أحد من أهل الحرم ؟ فقلت : نعم أنا . قال : هل ظهر أحمد ؟ قلت : ومن أحمد ؟ قال : ابن عبد الله ابن عبد المطلب ، هذا شهره الذى يخرج فيه وهو آخر الأنبياء مَخْرَجه من الحرم ومُهاجَره إلى نخل وحَرَّة وسِبَاخ ، فإياك أن تُسْبَق إليه . قال طلحة : فوقع فى قلبى ما قال . فقدمت مكة فقلت : هل كان من حدَث ؟ قالوا : نعم محمد بن عبد الله الأمين تنبَّأ وقد تبعه ابن أبى قحافة . فخرجت سريعا حتى قدمت على أبى بكر فأخبرته بما قال الراهب ، فخرج أبو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فسُرَّ بذلك وأسلم طلحة فأخذ نوفل بن العدوية أبا بكر وطلحة فشدَّهما فى حبل واحد فلذلك سمِّيا القرينين(١) .

خبر رئيس نجران

قال ابن هشام : وبلغنى أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتبا عندهم ، فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرياسة إلى غيره ختَم على تلك الكتب خاتما مع الخواتم التى قَبْله ولم يكسرها ، فخرج الرئيس الذى كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم يمشى فعثَر ، فقال ابنه : تَعِس الأبْعد . يريد النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، فقال له أبوه : لا تفعل فإنه نبىّ واسمه فى الوضائع - يعنى الكتب . فلما مات لم يكن هَمُّه إلا أن شَدَّ فكسر الخواتم فوجد ذِكْر النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن إسلامه فحج وهو الذى يقول :

إليك تَعْدو قَلِقا وَضِينُهـــا مُعْترضا فى بطنها جنينُهـــا

مخالفاً دينَ النصارى دينُها (٢)

[تفسير الغريب]

نَجْران : بفتح النون وإسكان الجيم .

عَثَر : بفتح المثلثة ، والعَثْرة : الزَّلَّة .

---

(١) الوفا لابن الجوزى ٥٦/١ .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٧٤/١ .

تعَس : ـ بفتح العين وكسرها ـ ومعناه : عثر وانكب لوجهه .

الوضائع ـ بفتح الواو وبالضاد المعجمة وبعد الألف مثناة تحتية ثم عين مهملة : يعنى الكتب . زاد فى النهاية : التى تكتب فيها الحكمة .

الوَضِين ـ بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة وسكون المثناة التحتية : بطان : منسوج بعضه على بعض يُشَدُّ به الرَّحْل على البعير كالحِزَام للسرج ، أراد أنها قد هَزُلت ودقَّت للسير عليها .

الباب الثالث

فى حدوث الرجوم وحَجْب الشياطين من استراق السمع ، عند مبعث النبى صلى الله عليه وسلم

قال الله سبحانه وتعالى : « قُلْ » يا محمد للناس : « أُوحِىَ » أُخبرت بالوحى « إلىَّ أنه » الضمير للشأن « استمع » لقرآنى « نفرٌ من الجنِّ » جِن نَصِيبين أو نَينوى ، وكانوا سبعة أو تسعة وذلك فى صلاة الصبح ببطن نَخْلة موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذُكروا فى قوله تعالى : « وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قُضِى ولوا إلى قومهم منذرين[1] » والنفر ما بين الثلاثة والعشرة .

« فقالو » لقومهم لما رجعوا إليهم : « إنَّا سمعنا قرآنا عَجَبًا » وصف بالمصدر على سبيل المبالغة أى هو عجب فى نفسه لفصاحة لفظه وحُسْن مبانيه ودقة معانيه وغرابة أسلوبه وبلاغة مواعظه وكونه مُبَاينًا لسائر الكتب ، والعجب مَا خرج عن أشكاله ونظائره .

«يَهْدى » يدعو « إلى الرُّشْدِ » الإيمان والصواب « فآمَنَّا به » أى القرآن .

ولمّا كان الإيمان[2]به متضمنا الإيمان بالله تعالى وبوحدانيته وبراءته من الشِّرْك . قالوا : « ولَنْ نُشْرك » بعد اليوم « بربِّنا أَحدًا . وأنه » الضمير للشأن فيه وفى الموضعين بعده « تعالَى » تعاظَم « جَدُّ ربِّنا » جلاله وعظمته عما نُسب إليه « ما اتَّخذ صاحِبة » زوجة « ولا ولدا » . بيان ذلك كأنَّهم سمعوا من القرآن ما نبههم[3] على خطأ ما اعتقدوه من الشِّرك واتخاذ الصاحبة والولد .

« وأنه كان يقول سَفِيهُنا » جاهلُنا إبليس أو مردَة الجن . « على الله شطَطًا » غُلوًّا فى الكذب بوصفه بالصاحبة والولد .

---

(١) سورة الأحقاف ٢٩ .

(٢) ط : ولما كان القرآن متضمنا الإيمان بالله . (٣) ط : ما ينبههم . وص : مانبأهم .

ثم أخذوا يعتذرون عن اتباعهم للسفيه فى ذلك : « وأنّا ظَننّا أنْ » مخففة أنه « لن تقول الإنسُ والجنُّ على الله كذبًا » بوصفه بذلك ، حتى تبينا كذبهم بذلك .

« وأنه كان رجالٌ من الإنس يَعُوذون » يستعيذون . « برجالٍ من الجنِّ » حين ينزلون فى أسفارهم بمكان مَخُوف فيقول كل رجل أعوذ بسيِّد هذا المكان من شر سفهائه . « فزادُوهم » بعَوْذهم بهم « رَهَقًا » طغيانا ، فقالوا : سُدْنا الجنَّ والإنس « وأنَّهُم » أى الجن : « ظنُّو كما ظنَنْتم » يا إنس أو بالعكس . والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض ، أو استئناف من كلام الله تعالى ومَنْ فَتح « أنَّ » فيهما جعلهما من الموحَى به أى أنه « لن يبعث الله أحدا » بعد موته ، أو رسولا .

قال الجن : « وأنّا لَمَسْنا السماء » طلبنا استراقَ السمع منها . واللمس مستعارٌ من المَس للطلب : « فوجَدْناها » صادفناها « مُلئت حرَسًا » حُرَّاسا اسم جمع كخَدَم : « شَدِيدا » قويًا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها « وشُهبا » جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار : « وأنا كنَّا » قبل مبعثه « نقْعد منها مقاعد » خالية عن الحرس والشهب أو صالحة للرَّصْد والاستماع « للسمع » صلة نقعد أو صفة لمقاعد . وفسر النبي صلى الله عليه وسلم كيفية قعود الجن أنهم كانوا واحدا فوق واحد فمتى احترق الأعلى طلع الذى تحته مكانه وكانوا يستَرِقون الكلمة فيلقونها إلى الكهان ويزيدون فيها ويزيد الكاهن مائة كذْبة . « فمن يستمع الآن » ظرف للحال ويستمع ظرف مستقبل فاتُّسع فى الظرف واستعمل للاستقبال « يجدْله شِهَابا رَصَدا » أى أُرْصد له ليرمى به . هذا لمن استمع وأما السمع فقد انقطع كما قال الله تعالى : « إنهُم عن السَّمْع لمعزُولون[1] » .

ولمّا رأوا ما حدث من كثرة الرجم ومنع الاسْتراق قالوا : « وأنّا لا نَدْرى أشرٌّ أُريد » بعدم استراق السمع « بمَنْ فى الأَرضِ أمْ أراد بهم ربُّهم رَشَدا » خيرا .

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : فلما سمعت الجنُّ القرآنَ عرفت أنها مُنعت من السمع قبل ذلك لئلا يُشْكل الوحى بشيء من خبر السماء فيلتبس على أهل الأَرض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحجة وقطع الشبهة[2] .

---

(١) سورة الشعراء ٢١٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٠٥/١ .

فآمنوا وصدقوا « ثم ولّوا » رجعوا إلى قومهم « مُنْذرين » مخوِّفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهودا . « قالوا يا قومنا إنّا سَمِعْنا كتاباً » هذا القرآن « أُنْزل من بعد موسى ، مصدِّقا لما بين يديه يهدى إلى الحقِّ » الإسلام « وإلى طريقٍ مستقيم » أى طريقه « يا قومَنا أجيبوا داعِيَ الله » محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان « وآمِنوا به يَغْفِرْ لكم من ذُنوبكم » أى بعضها وهو ما يكون فى خالص حق الله ، فإن المظالم لا تُغْفر بالإيمان ويُجْركم من عذاب أليم » مؤلم .

« ومن لا يُجبْ داعىَ اللهِ فليس بمعْجِزٍ فى الأرض » أى لا يعْجز الله بالهرب منه فيفوته « وليس له » لمن لا يجبْ « من دونه » أى الله « أولياء » أنصارا يدفعون عنه العذاب « أولئك الذين لم يجيبوا « فى ضلال مبين » بيِّن ظاهر .

* * *

لطيفة : مناسبة سورة الجن لما قبلها أنه لما حكى تمادِىَ قوم نوح صلى الله عليه وسلم — فى الكفر وعكوفهم على عبادة الأصنام ، وكان أولَ رسول إلى أهل الأرض ، كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم آخر رسول إلى أهل الأرض ، والعرب الذين هو منهم كانوا عُبَّاد أصنام كقوم نوح حتى أنهم عبدوا أصناما مثل أصنام أولئك فى الأسماء ، وكان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن هاديًا إلى الرشد وقد سمعته العرب وتوقَّف عن الإيمان به أكثرهم ، أنزل الله سبحانه وتعالى سورة الجن إثر سورة نوح تبكيتًا لقريش والعرب فى كونهم تباطأُوا عن الإيمان ، إذ كانت الجن خيرا منهم وأقْبَل إلى الإيمان ، هذا وهُمْ من غير جنس رسول الله صلى الله عليه وسلم — ومع ذلك فعندما سمعوا القرآن استعظموه وآمنوا به للوقت وعرفوا كونَه مُعْجِزا ، وهم مع ذلك مكذِّبون له ولمن جاء به بَغْيا وحسدا أنْ ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده .

وروى الإمام أحمد والبيهقى عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عباس قال : إن الشياطين كانوا يصعدون إلى السماء فيستمعون الكلمة من الوحى فيهبطون إلى الأرض فيزيدون فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم — فمُنعوا تلك المقاعد ، فذكروا ذلك لإبليس فقال : لقد حدث فى الأرض حَدَث ، فبعثهم فوجدوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم — يتلو القرآن قالوا : هذا والله الحدَث . وإنهم ليُرْمَوْن فإذا توارى النجم عنكم فقد أدركه

لا يخطئ أبدا ولكنه لا يقتله ، يحرق جَنْبه وجهة يده[1] :

وروى ابن سعد والبيهقى وأبو نُعَيْم من وجه آخر عن سعيد عنه قال : كان لكل قَبِيل من الجن مقعاً من السماء يستمعون منه الوحى فيخبرون به الكَهَنة فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ـ دُحِروا منه ، فقالت العرب حين لم تخبرهم الجن : هلك أهل السماء . فجعل صاحب الإبل ينحر كل يوم بعيرًا وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب الغنم ينحر كل يوم شاة ، وقال إبليس : لقد حدث فى الأرض حدث فأتونى من تُرْبَة كل أرض . فأتوه بها فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال : من هاهنا الحَدث فنصَتوا فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد بُعث[2] .

وروى البيهقى من طريق العَوْفى عنه قال : لم تكن السماء تُحْرَس فى الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وكان يقعدون منها مقاعد للسمع ، فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ـ حُرست السماء حَرسًا شديدا ورُجمت الشياطين .

وروى محمد بن عمر الأَسْلمى وأبو نعيم عن ابن عمرو قال : لما كان اليوم الذى تنبّأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ مُنعت الشياطين من خبر السماء ورُموا بالشُّهب فذكروا ذلك لإبليس فقال : بعث نبيٌّ عليكم بالأرض المقدسة . فذهبوا ثم رجعوا فقالوا : ليس بها أحد . فخرج إبليس يطلبه بمكة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بحراء منحدرا معه جبريل فرجع إلى أصحابه فقال : قد بُعث أحمد ومعه جبريل[3] .

ورويا أيضا عن أُبَىّ بن كعب رضى الله عنه قال : لم يُرْمَ بنجم منذ رُفع عيسى حتى تنبأ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رمى بها ، فلما رأت قريش أمراً لم تكن تراه فجعلوا يُسَيِّبون أنعامهم ويعتقون أرِقّاءهم يظنون أنه الفناء وفعلت ثقيف مثل ذلك ، فبلغ عبدَ ياليل فقال : لاتَعْجلوا وانظروا فإن تكن نجوما تُعْرف فهو عند فَناء من الناس ، وإن كانت نجوما لا تُعْرف فهو عند أمر قد حدَث . فنظروا فإذا هى لا تُعْرف فأخبروه فقال : هذا عند ظهور نبي فما مكثوا إلا يسيرا حتى قدم الطائف أبو سفيان بن حرب فقال : ظهر محمد بن عبد الله يدَّعى أنه نبيٌّ مُرْسَل . فقال عبد ياليل : فعند ذلك رُمِي بها[4].

(١) ذكره نحوه ابن كثير فى سيرته ١/٤١٥ عن ابن عباس من طريق أبى نعيم .

(٢) سيرة ابن كثير ١/٤١٦ .

(٣) سيرة ابن كثير ١/٤٢٠ عن الواقدى .

(٤) سيرة ابن كثير ١/٤١٧ .

عبد ياليِل - بمثناتين تحتيتين وكسر اللام الأولى ، وذكره ابن إسحاق فيمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم - فى وفد ثقيف .

وروى سعيد بن منصور والبيهقى عن الشَّعْبى قال : كانت النجوم لا يُرْمَى بها حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فرُمى بها فسيَّبوا أنعامهم وأعتقوا رقيقهم ، فقال عبد ياليِل : انظروا . وذكر مثله .

وروى ابن إسحاق وابن سعد عن يعقوب بن المغيرة بن الأَخْنس قال : إن أول العرب فزع لرمى النجوم ثَقِيف فأتوا عمرو بن أُمية أحد بنى عِلاَج فقالوا : ألم تر ما حدَث ؟ قال : بلى ، فانظروا فإن كانت معالم النجوم التى يُهتدى بها ويُعْرف بها أنواء الصيف والشتاء انتثرتْ فهو طيّ الدنيا وذهاب هذا الخَلْق ، وإن كانت نجوما غيرها فأَمرٌ أراد الله تعالى ، ونبيّ يُبعث فى العرب . فقد تحدث بذلك عمرو بن أمية هذا[1]

وروى ابن سعد وأبو نُعَيْم عن الزُّهْرى قال : كان الوحى يُسْتمع فلما كان الإسلام منعوا وكانت امرأة من بنى أسد يقال لها سعير لها تابع من الجن فلما رأى الوحىَ لايستطاع أتاها فدخل فى صدرها وجعل يصيح : وضِع العِنَاق ورُفع الشِّقَاق وجاء أَمرٌ لايطاق ، أحمد حرَّم الزنا[2]

وروى محمد بن عمر الأَسْلمى وأبو نعيم عن نافع بن جُبَيْر قال : كانت الشياطين فى الفترة تسمع فلا تُرْمَى فلما بُعث محمد صلى الله عليه وسلم رميت بالشهب .

ورويا أيضا عن عطاء عن ابن عباس وعن مجاهد . وأبو نعيم عن حجاج الصواف ، عن ثابت عن أنس . وأبو الشيخ عن عثمان بن مطر عن ثابت عن أنس قال ابن عباس : كانت الشياطين يستمعون الوحى قالوا : فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم مُنِعوا فشكَوْا ذلك إلى إبليس فقال : لقد حدث أمرٌ . فرقَى فوقَ أَبى قُبَيْس فرأى رسولَ الله صلى الله

(١) سيرة ابن هشام ٢٠٦/١ . وطبقات ابن سعد ١٦٣/١ (ط بيروت) ونصه : فقد تحدث بذلك .
(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٧ بروايات تشبهه . وطبقات ابن سعد ١٦٧/١ باختلاف أيضاً .

عليه وسلم يصلّى خلف المقام فقال : أذهب فأكسر عنقه . فجاء وعنده جبريل فركضه برجله فألقاه بوادى الأردن[1] .

وروى الخرائطى فى الهواتف[2] عن سعيد بن جبير أن رجلا من بنى تميم حدّث عن بدء إسلامه فقال : إنى لأسير برمل عالجٍ ذات ليلة إذ غلبنى النوم ونمت فنزلت عن راحلتى وأنَخْتها ونمت وقد تعوّذت قبل نومى . فقلت أعوذ بعظيم هذا الوادى من الجن . فرأيت فى منامى رجلا بيده حَرْبة يريد أن يضعها فى نَحْر ناقتى ، فانتبهتُ فَزِعا فنظرت يمينا وشمالا فلم أر شيئاً فقلت . هذا حُلْم . ثم عدت فغفَوْت فرأيت مثلَ ذلك فانتبهت فدُرْت حول ناقتى فلم أر شيئاً وإذا ناقتى تُرْعِد ، ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتى تضطرب والتفتٌّ فإذا أنا برجل شاب كالذى رأيته فى منامى وبيده حربة ورجل شيخ ممسك بيده يردّه عنها ، فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أثْوار من الوحش فقال الشيخ للفتى : قم فخذ أيّها شئت فداء لناقة جارى الإنْسىّ . فقام الفتى فأخذ منها ثوراً وانصرف ثم التفت إلىّ الشيخ وقال : يا فتى إذا نزلت وادياً من الأودية فخفت هَوْلَه فقل : أعوذ بالله ربِّ محمد من هَوْل هذا الوادى . ولا تَعُذْ بأحد من الجن فقد بَطل أمرُها . فقلت له : ومن محمد ؟ قال : نبى عربىّ لا شرقى ولا غربىّ ، بُعث يوم الاثنين . قلت : أين مسكنه ؟ قال : يثرب . ذات النخل . فركبت راحلتى حين برَق لى الصبح وجَدّيتُ السّير حتى أتيت المدينة فرآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدّثنى قبل أن أذكر له شيئا ودعانى إلى الإسلام فأسلمت .

وروى مسلم وابن إسحاق عن ابن عباس عن نفر من الأنصار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قال لهم : « ما كنتم تقولون فى هذا النجم الذى يُرْمَى به فى الجاهلية » ؟ قالوا : يا نبى الله كنا نقول حين رأيناها يُرْمَى بها : مات ملِك ، مَلك مَلِك ، ولِد مولود مات مولود . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ : « ليس ذلك كذلك ، ولكن الله سبحانه وتعالى كان إذا قضَى فى خلقه أمراً سمعه[3] حملة العرش فسبّحوا فسبّح من تحتهم لتسبيحهم ،

---

(١) سيرة ابن كثير ١/٤٢٠ عن الواقدى وفيه : فركضه جبريل ركضة طرحه فى كذا وكذا .

(٢) يريد كتابه « هواتف الجان » وهو مخطوط .

(٣) ص : يسمعه .

فسبّح من تحت ذلك ، فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهى إلى السماء الدنيا فيسبّحوا ، ثم يقول بعضهم لبعض : ممّ سبحتم ؟ فيقولون : سبّح مَنْ فوقنا فسبّحنا لتسبيحهم ، فيقولون : ألا تسألون من فَوْقكم مم سبحوا ؟ فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا إلى حَملة العرش فيقال لهم : ممّ سبحتم ؟ فيقولون : قضى الله تعالى فى خَلْقه كذا وكذا لِلأمر الذى كان فيهبط به الخبرُ من سماء إلى سماء حتى ينتهى إلى السماء الدنيا فيتحدثون به ، فتَسْرِقه فتَسْترقه الشياطينُ بالسمع على توهُّم واختلاف ، ثم يأتون به الكُهّان فيحدثونهم فيخطئون بعضًا ثم إن الله تعالى حجَب الشياطين بهذه النجوم التى يُقْذَفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة[1] » .

ويروى عن لُهَيْب[2] بن مالك اللِّهْبى قال : حَضَرْتُ عند النبى صلى الله فقلت : بأبى أنت وأمى نحن أول من عرف حراسة السماء والشياطين ومنهم من استراق السمع عند قذف النجوم ، وذلك أنّا اجتمعنا إلى كاهن يقال له خَطَر بن مالك ، وكان شيخا كبيرا قد أتت عليه مائتا سنة وثمانون سنة فقلنا : يا خطر هل عندك عِلْم من علم هذه النجوم[3] التى يُرْمَى بها فإنا قد فزعْنا لها وخِفْنا سوء عاقبتها . فقال : ائتونى بسحَر ، أخبركم الخبر ، الخير أم الضرر والأمن أم الحذَر[4]

قال : فانصرفنا عنه يومَنا ، فلما كان من غد فى وجه السَّحَر أتيناه فإذا هو قائم على قدميه شاخص ببصره إلى السماء ، فناديناه : يا خطر يا خطر . فأومأ إلينا أن أمسِكوا فأمسكْنا ، فانقضَّ نجمٌ عظيم من السماء ، فصرخ الكاهن رافعا صوته .

أصابـه أصابـه خامَـره عِقابـه
عاجَلـه عذابُـه أحـرقَـه شِهابُـه
زايلـه جوابُـه
يا وَيْحـه ما حالُه بَلْبَلـه بلبالُـه

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٢٠٧ والاكتفا للكلاعى ١/٢١٥ .
(٢) ص : عن كعب بن مالك . وما أثبته عن بقية النسخ موافقاً الاكتفا للكلاعى .
(٣) الاكتفا : هل عندك علم بهذه النجوم . (٤) الاكتفا : أخير أم ضرر ، أو أمن أو حذر .

عاوَدَه خَبالُـه تقطعت حِبالُه
وغيَّرتْ أحوالُه

ثم أمسك طويلا وقال :

يا معشر بنى قحطان أخبركمُ بالحقِّ والعِيانِ
أقسمتُ بالكعبة ذاتِ الأركان والبلدِ[1] المؤتمن السُّدَّانِ
لقد مُنع السمعَ عُتَاةُ الجانّ بثاقبٍ بكفِّ ذى سلطانِ
من أجل مبعوثٍ عظيمِ الشانِ يُبْعَث بالتنزيلِ والقرآنِ
وبالهدَى وفاصِلِ الفرقان تبطل به[2] عبادة الأوثان

فقلنا : يا خطر ما ترى لقومك ؟ قال :

أرَى لقومى ما أرى لنفسى أن يَتْبعوا خيرَ بَنىِّ الإنسِ
بُرْهانه مثلُ شعاع الشمسِ يُبعَث فى مكة دار الحُمْسِ
بمُحْكَم التنزيل غير اللَّبْسِ

فقلنا : يا خطر وممن هو ؟ فقال : والحياة والعيش ، إنه لمن قريش ، ما فى حُكْمه[3] طَيْش ، ولا فى خُلقه هَيْش[4] ، يكون فى جيش وأىّ جيش ، من آل قحطان وآل أَيْش .

فقلنا : بيِّن لنا من أىِّ قريش هو ؟

فقال : والبيت ذى الدعائِم ، إنه لمن نجل هاشم ، من معشر أكارم ، يُبْعث بالملاحم ، وقتل كلِّ ظالم .

ثم قال : هذا هو البيان أخبرنى به رئيس الجان . ثم قال : الله أكبر جاء الحق وظهر ،

---

(١) الأصل : والبيت . وما أثبته من الاكتفا للكلاعى ١/٢١٧ ، وبه يستقيم الوزن ، وقد كنت أثبته هناك على أنه سجع ، ولكنه يندرج فى الرجز .

(٢) الأصل : يبطل عبادة الأوثان — وما أثبته من الاكتفا ، وبه يستقيم الوزن .

(٣) الاكتفا : ما فى حلمه . (٤) الهيش : الإفساد .

وانقطع عن الجن الخبر ، ثم مسكت وأغمى عليه فما أفاق إلا بعد ثالثة فقال : لا إله إلا الله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سبحان الله لقد نطق عن مِثْل نبوّة وإنه يبعث يوم القيامة أُمة واحدة » .

رواه أبو جعفر العُقَيْلى فى كتاب الصحابة[1] .

والآثار فى هذا كثيرة وفيما ذكر كفاية .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال القرطبي : اختُلف فى الشِّهاب هل يَقْتل أم لا ؟ فقال ابن عباس : إنه لا يخطئ ولكن يجرح ويُحْرق ويَخْبِل[2] ولا يَقْتل .

وقال الحسن وطائفة : يقتل .

فعلى هذا القول فى قتلهم بالشهب قبل إلقائهم السمع إلى الجن قولان .

أحدهما أنهم يُقْتلون قبل إلقائهم ما استرقوه من السمع إلى غيرهم . فعلى هذا لا تصل أخبار السماء إلى غير الأنبياء وبذلك انقطعت الكهانة .

والثانى : أنهم يُقْتلون بعد إلقائهم ما استرقُوا من السمع إلى غيرهم من الجن ولذلك ما يعودون إلى استراقه ولو لم يصل لانقطع الاستراق وانقطع الإحراق[3] . ذكره الماوردى . قال القرطبي : والأول أصحّ .

قلت : روى سعيد بن منصور والبخارى وأبو داود والترمذى وغيرهم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا قضى الله تعالى الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان يَنْفذُهم ذلك فإذا فزِّع

---

(١) الاكتفا ١/٢١٦ – ٢١٨ .

(٢) يخبل : يمنع ، يقال خبله عنه يخبله : منعه .   (٣) ت ، م : الاحتراق .

عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الذى قال الحق وهو العلىّ الكبير . فيسمعها مُسْترِقُوا السمع ومسترقوا السمع هكذا واحداً فوق آخر - وصَفَ[1] سفيان بيده وفرّج بين أصابعه نصَبها بعضها فوق بعض - فيسمع الكلمة فَيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته ، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن ، فربما أدرَكه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيَكْذب معها مائة كذْبة فيقال : أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا . فيصدّق بتلك الكلمة التى سُمعت من السماء[2] . انتهى .

ففى قوله « فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه » إلى آخره ، ما يجمع بين القولين السابقين .

وأما قول السُّهيلى رحمه الله تعالى : لولا . أن الشهاب قد يُخْطىء الشيطانَ لم يتعرض له ، أى الاستماع ، مرة أخرى . فجوابه - كما أشار إليه الحافظ فى الفتح - : أنه يجوز أن يقع التعرض مع تحقق الإصابة لرجاء اختطاف الكلمة وإلقائها قبل إصابة الشهاب ثم لا يبالى المختطف بالإصابة لِمَا طُبع عليه من الشر .

وقال أبو عثمان الجاحظ[3] : فإن قيل كيف تعرّض الجن لإحراق أنفسها[4] بسبب سماع خبر بعد أن صار ذلك معلوما لهم ؟ فالجواب : أن الله تعالى ينسيهم ذلك حتى تَعْظم المحنة[5] .

الثانى : قال بعضهم : ظاهر القرآن والأحاديث يقتضى أن الرجم[6] بالنجوم نفسها . وقال القرطبى : ليست الشُّهب التى يُرْجَم بها من الكواكب الثوابت يدل على ذلك رؤية حركاتها ، والثابتة لا تجرى ولا تُرى حركاتها لبُعدها . وقال فى موضع آخر : قال العلماء : نحن نرى

---

(١) ط : وجنب .

(٢) صحيح البخارى كتاب التوحيد باب ٣٢ وكتاب للتفسير سورة الحجر وسورة سبأ وسنن الترمذى كتاب التفسير سورة سبأ . وسنن ابن ماجه المقدمة باب ١٣ .

(٣) الأصل : الحافظ . وهو تحريف . (٤) ص : أنفسهم . وط : نفسه .

(٥) انظر رأى الجاحظ فى ذلك ، فى كتابه الحيوان ٦/٢٦٨ ، ٢٧١ .

(٦) غير ط : أن الرمى .

انقضاضَ الكواكب فيجوز أن يكون ذلك كما نرى ثم يصير نارا إذا أدرك الشيطان ، ويجوز أن يقال يُرْمَوْن بشعلة من نار من الهواء فيخيَّل إلينا أنه نجم يُرى .

وقال فى موضع آخر : الكواكب الراجمة هى التى يراها الناس تنقضّ . قال النقاش ومكى : وليست بالكواكب الجـارية فى السماء لأن تلك لا تُرَى حركتها ، وهذه الراجمة تُرَى حركتها لأنها قريبة منا .

وقال الإمام أبو عبد الله الحَليمى فى منهاجه : ليس فيما نتلوه من كلام ربنا عز وجل أن الشيطان يُرْمى بالكواكب أو النجوم . ثم أطال الكلام فى تقرير أن الرمى إنما هو بالشُّهب وهى شُعَل النار ، وجعَل المصابيح كناية عن الشعل لا النجوم .

وقال الإمام شهاب الدين أبو شامة رحمه الله تعالى :الشهابُ فى اللغة اسم للشُّعْلة الساطعة[1] من النار ثم أُطلق على النجم المُرْصَد لرجم الشياطين المسترِقين للسمع لأنها لمّا عيِّنت لرجم الشياطين وهى الشُّعَل من النار ، أُطلق عليها لفظ الشهب لهذه الملابسة والمجاورة مجازا .

وهذا ظاهر كلام الشقْرَاطِيسىّ فإنه[2] لما جعل ثواقبَ الشهب رامية بالشُّعَل دلَّ على أن الشهب عنده هى النجوم المرصدة لذلك . ثم قال : والمصابيح هى النجوم التى جعلها الله تعالى راجمةً للشياطين بالشهب ، لا أنّ النجوم تنقضّ بأنفسها خلف الشياطين . ثم نقل كلام الحَليمىّ ثم قال : لا خفاء أنه قد جاء الرمىُ بالنجوم مصرَّحا فى الأحاديث وفى شعر العرب القديم . ففى صحيح مسلم عن ابن عباس قال : أخبرنى رجالٌ من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من الأنصار قالوا : بينما هم جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رُمِىَ بنجم فاستنار[3] . الحديث .

وذكر عبد الرزاق فى تفسيره عن مَعْمَر عن الزُّهْرى أنه سئل عن هذا الرمى بالنجوم أكان فى الجاهلية قال : نعم ولكنه إذا جاء الإسلام غلِّظ وشدِّد .

ثم ذكر أبو شامة شاهدين من كلام العرب القدماء ثم قال : ففى الجمع بين هذين

---

(١) ت ، م : الساقطة .
(٢) انظر ترجمته فى الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٤٣٠ .
(٣) صحيح مسلم كتاب السلام حديث رقم ١٢٤ ، وسنن الترمذى كتاب التفسير سورة سبأ ، ومسند أحمد ٣٨٩/٦ .

وما تقدم وجهان : أحدهما أن هذا جاء على حذف المضاف للعلم به وتقديره : رمى بنار نجم وانقضّ انقضاض[1] نار الكواكب وهى الشُّعَل المعبَّر عنها بالشهب . فقد أخبر الله تعالى في كتابه أن الذى يتبَع مُسْترق السَّمع « شهابٌ مُبينٌ »[2] وقال فى موضع آخر : شهابٌ ثاقِب »[3] والشهاب عبارة عن شعلة نار وبها يحصل إحراق الجنّى .

الوجه الثانى : أن يكونوا أطْلقوا لفظ النجوم على الشُّهب تجوُّزاً ، كما أطلقوا لفظ الشهب على النجوم لملابسة كلٍّ واحد منهما الآخر[4] على ما قدَّرناه من أن النجوم تَرْمى الجن بشُعَل النار .

وقال شيخه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى أماليه : إن الذى يرجم به شُهُب تُخْلَق عند الرّجْم . ولذا قال أبو على فى قوله تعالى « وجعَلْناها رُجوماً للشياطين »[5] : الهاء عائدة على السماء ، التقدير : وجعلنا شُهبها . على حذف المضاف ، فصار الضمير للمضاف إليه . انتهى .

الثالث : قال الإمام أبو عبد الله الحَلِيميّ رحمه الله تعالى : فإن قيل هذا القذف كان لأجل النبوة ، فلم دام بعدَ النبى صلى الله عليه وسلم ؟

فالجواب : أنه دام بدوام النبوة فإن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر ببطلان الكهانة ، فلو لم تُحْرس السماء بعد موته لعادت الجنُّ إلى تسمُّعها وعادت الكهانة ، ولا يجوز ذلك بعد أن بطل لأن قطع الحراسة عن السماء إذا وقع لأجل النبوة فعادت الكهانة دخلت الشُّبهة فى ضعفاء المسلمين ولم يُؤمَن أن يظنوا أن الكهانة إنما عادت لتناهى النبوة ، فصحَّ أن الحكمة تقتضى دوام الحراسة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته .

وقال الحافظ رحمه الله تعالى : فإن قيل : إذا كان الرمى بها غُلِّظ وشُدِّد بسبب نزول الوحى ، فهلا انقطع بانقطاع الوحى بموت النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نشاهدها الآن يُرمَى بها ؟

---

(١) ط : انتقاض .

(٢) سورة الحجر ١٨ .

(٣) سورة الصافات ١٠ .

(٤) ط : بالآخر .

(٥) سورة الملك ٥ .

فالجواب : يؤخذ من حديث الزُّهْرى المتقدم ، ففيه عند مسلم قالوا : كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإنها لا تُرْمَى لموت أحد ولا حياته ، ولكن ربّنا إذا قضى أمراً أخبر أهلُ السموات بعضهم بعضا حتى يبلغ الخبر السماء الدنيا فتَخْطِف الجنُّ السمعَ فيقْذفون به إلى أوليائهم . فيؤخذ من ذلك أن سبب التغليظ والحفظ لم ينقطع لِمَا يتجدد من الحوادث التى تُلْقى بأمره إلى الملائكة ، وأنّ الشياطين مع شدة التغليظ عليهم فى ذلك بعدَ المبعث لم ينقطع طمعهم من استراق السمع فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فكيف بما بعده ؟ . وقد قال عمر لغَيْلان لما طلّق نساءه : إنى أحسِب أن الشياطين فيما تَسْترق من السَّمْع سمعت بأنك ستموت فألقت إليك ذلك الحديث . رواه عبد الرزاق وغيره . فهذا ظاهر فى أن استراقهم للسمع استمرَّ بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وكانوا يقصدون استماع الشيء مما يحدث فلا يصلون إلى ذلك إلا أن يَخْطِف أحدهم بخفة حركته خَطْفة فيتبعه الشهاب فإن[1] أصابه قبل أن يلقيها لأصحابه مات وإلا سمعوها وتداولوها .

* * *

الرابع : هل كانت الشياطين تُقْذَف بالشهب قبل المبعث أم حدَث القذف بها بعده ؟

اختلف العلماء رضى الله تعالى عنهم فى ذلك على قولين :

نقل أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى فى تفسيره عن الأكثرين الأول . وبه جزم السُّهَيلى والشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى فى أماليه وتلميذه الشيخ أبو شامة فى شرح الشقْراطيسيّة[2] وغيرهم وصححه غير واحد واحتجوا بقوله تعالى : « إنَّا زَينا السماء الدنيا بزينةٍ الكواكب . وحِفْظاً مِن كلِّ شيطانٍ مارد لا يسَّمعون إلى الملإِ الأَعْلى ويُقْذَفون من كلِّ جانبٍ[3] » وبقوله تبارك وتعالى : « وحَفظناها من كل شيطانٍ رجيم إلا من استرق السمعَ فأَتبعه شهابٌ مبين[4] » .

---

(١) غير ط : فإذا .

(٢) سبق التعريف بها فى الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٤٣٠ .

(٣) سورة الصافات ٦ ، ٧ ، ٨ .

(٤) سورة الحجر ١٧ ، ١٨ .

قال الزركشى فى شرح البُرْدة فهذه الآيات تدل على وجود الرجم قبل المبعث ، لأنها خُلقت لذلك . وكذا قوله تعالى « وأنَّا لمسْنا السماء فوجدناها مُلئت حَرَسًا شديدا وشُهباً[1] » وهذا إخبار عن الجن أنه كان الرجم موجودا لكنه ليس يستأصل وأنه زِيد فى حرس السماء حتى امتلأت .

وقال الإمام العلامة شمس الدين الهَروى فى شرح مسلم : وفى هذه الآية دليل على أن الحادث هو الملأ والكثرة ، وأنهم كانوا فى الأول يقعدون من السماء مقاعدَ لاستراق السمع ويجدون بعض المقاعد غير خالية من الحرس والشُّهب ، والآن ملئت المقاعد كلها ولم يبق مَقْعَد من المقاعد خاليا . وأيضا فإن الله سبحانه وتعالى ذكر فائدتين فى خَلْق الكواكب فى قوله : « ولقد زيَّنا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رُجوماً للشياطين »[2] وفى قوله تعالى : « إنا زيَّنا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحِفْظاً من كلِّ شيطان مارد » .

وروى عبد الرزاق فى تفسيره عن مَعْمَر قال : قلت للزُّهْرى : أوَ كان يُرمى به – أى النجم – فى الجاهلية ؟ قال نعم . قلت : يقول الله عز وجل « وأنا كنا نَقْعد منها مَقاعِدَ للسمع فمن يستمع الآن يجدْ له شِهاباً رَصَداً » قال : غلِّظت وشُدِّد أمرها حين بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال البيهقى: وهذا يوافق ظاهر القرآن لأنه قال خبرا عن الجن : « وأنا لمَسْنا السماء فوجَدْناها مُلئت حرساً شديداً وشُهبا »: وأخبرت الجن أنه زِيد فى حراسة السماء وشُهبها حتى امتلأت منها ومنهم . وفى ذلك دليل على أنه كان قبل ذلك فيها حُرَّاس وشهب مُعَدَّة معهم .

واستدلوا أيضاً بما رواه مسلم عن ابن عباس قال : بينما النبى صلى الله عليه وسلم جالس فى نفر من الأنصار إذ رُمى بنجم فاستنار ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ما كنتم تقولون لمثل هذا فى الجاهلية إذا رأيتموه ؟ الحديث . وتقدم بتمامه .

واستدلوا أيضاً بما جاء فى أشعار العرب القديمة من ذكر ذلك ، كأوْس بن حَجَر وعوف ابن الجذع وبِشْر بن أبى خازم .

---

(١) سورة الجن ٨ . (٢) سورة الملك ٥ .

ورجّح جماعةٌ الثانى[1] وهو الذى صَحَّ عن ابن عباس وبه قال أُبَىّ بن كعب والشّعْبى ونافع بن جُبَيْر وصححه أبو عثمان الجاحظ ومال إليه ابنُ الجَوْزىّ وغيره ، واستدلوا بأن ذلك ظاهر الأخبار لإنكار الشياطين للرمى وطلبهم سَبَبَه[2] ولهذا كانت الكهانة فاشيةً فى العرب ومرجوعًا إليها حُكْمُهم ، حتى قُطع سببها بأن حِيلَ بين الشياطين وبين استراق السمعْ .

وجمع المحققون بين الأخبار فقال القرطبى : يُجْمع بأنها لم يكن يُرْمَى بها قبل المبعث رميًا يقطع الشياطين عن استراق السمع ، ولكن تُرْمى تارةً ولا تُرمى أُخرى ، وتُرمى من جانب ولا ترمى من جانب ، ولا ترمى من جميع الجوانب . ولعل الإشارة إلى ذلك بقوله تعالى « ويُقْذَفون من كلِّ جانب دُحُورًا » .

وقال فى موضع آخر : لا يبعد أن يقال : انقضاض الكواكب كان فى قديم الزمان ، ولكنه لم يكن رُجومًا للشياطين ثم صار رجومًا حين وُلد النبى صلى الله عليه وسلم[3] . انتهى. وفى هذا نظر .

وقال الحافظ : قد وجدت عن وهب بن مُنَبِّه ما يرفع الإشكال ويجمع بين مختلفِ الأخبار . قال : كان إبليس يصعد إلى السموات كلهن يتقلب فيهنّ كيف شاء لا يُمْنع منذ أُخرج آدم إلى أن رُفع عيسى عليه الصلاة والسلام فحُجب من أربع سموات ، فلما بُعث نبينا صلى الله عليه وسلم حُجب من ثلاث ، فصار يَسْتَرِق السمع هو وجنوده ويُقْذَفون بالكواكب .

ويؤيده ما روى الطَّبَرِىّ من طريق العَوْفِى عن ابن عباس قال : لم تكن السماء تُحرس فى الفترة بين عيسى ومحمد ، فلما بُعث محمد صلى الله عليه وسلم حُرست حرسًا شديداً ورُجمت الشياطين فأنكروا ذلك .

ومن طريق السُّدّى قال : إنّ السماء لم تكن تُحرس إلا أن يكون فى الأرض نبىّ أو دِين

---

(١) يريد الرأى الثانى فى قوله قبل : هل كانت الشياطين تقذف بالشهب قبل المبعث أم حدث القذف بها بعده .

(٢) غير ط : بسببه .

(٣) انظر تفسير القرطبى فى سورة الحجر الصافات والجن

ظاهر ، وكانت الشياطين قد اتخذت مقاعدَ يستمعون فيها ما يَحْدُث ، فلما بُعث محمد رجِمُوا .

وقال الإمام زين الدين بن المنيِّر رحمه الله تعالى : ظاهر الخبر أن الشهب كانت يُرْمَى بها ، وليس كذلك لما دل عليه حديث مسلم . وأما قوله تعالى: « فمن يستمع الآن يجدْ له شهابًا رَصَدًا » فمعناه أن الشهب كانت يرمَى بها فتصيب تَارةً ولا تصيب أُخرى وبعد البعثة أصابتهم إصابة مستمرة فوصفوها لذلك بالرَّصد ، فإن الذى يَرْصُد الشىء لا يخطئه ، فيكون المتجدد دوام الإصابة لا أصلها[1] .

* * *

الخامس : فى بيان غريب ما سبق :

الشهاب : تقدم بيانه .

عِلَاج : بكسر العين المهملة وبالجيم . أَنْكَرها : يروى بالنون وبالباء الموحدة ، فمن رواه بالنون فمعناه : أدْهاها رأيًا من النَّكْر بفتح النون وهو الدهاء . ومن رواه بالباء فمعناه: أشدهم ابتداء لرأيٍ لم يُسْبق إليه ، من البُكور فى الشىء .

مَعَالِم النجوم : يعنى النجوم المشهورة .

الأَنْواء: جمع نَوْء وهو بفتح النون مهموز الآخر ، وهو سقوط نجم من المنازل فى المغرب من الفجر وطلوع رَقِيبه من المشرق يقابله من ساعته فى كل ثلاثة عشر يوماً . قال أبو عبيد : وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السَّنَة ما خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يومًا . قال أبو عبيد : ولم يُسمع فى الأَنواء أنه السقوط إلا فى هذا الموضع ، وكانت العرب تضيف الأَمطار والريّاح والحرّ والبَرْد إلى الساقط منها . وقال الأَصمعى : إلى الطالع منها فى سلطانه ، فيقولون مُطِرْنا بنَوْء كذا ونهى الشارع عن قول هذا اللفظ .

خَطرَ : بخاء معجمة فطاء مهملة .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٩/٥٦ (ط الميمنية) والخصائص الكبرى ١/٢٧٥ .

الباب الرابع

فى بعض ما سمع من الهواتف وتنكُّس الأَصنام

روى ابن سعد عن تميم الدرِىّ قال : كنت بالشام حين بُعث النبى صلى الله عليه وسلم فخرجت إلى بعض حاجتى فأَدركنى الليل فقلت : أنا فى جوار عظيم هذا الوادى فلما أخذت مضجعى إذا مناد ينادينى لا أراه : عُذْ بالله فإن الجن لا تُجير أحدًا على الله . فقلت : أَيِّمَ تقول ؟ فقال : قد خرج رسولُ الأُمّيين رسول الله وصلَّينا خلفَه بالحَجُون وأسلمنا واتبعناه ، وذهب كيدُ الجن ورُميت بالشهب فانطلقْ إلى محمد وأسْلم

فلما أصبحت ذهبت إلى دَيْر أيوب فسأَلت راهبًا وأخبرته الخبر فقال : صدَق ، نجده يخرج من الحرَم ومُهَاجَره الحرم ، وهو خير الأَنبياء فلا تُسْبَقْ إليه .

قال تميم : فتكلفت الشُّخوص حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم[١]

[تفسير الغريب]

مَضْجَعى : بفتح الجيم ، وحكى الكسر .

أَيم : قال فى النور : وجدته بخط ابن قُرْقول[٢] مضبوطًا بفتح الياء وإسكان الميم وأظنه وهمًا ، والصواب بفتح الهمزة وتشديد الياء وإسكانها وهما لغتان . والميم مفتوحة . قال فى النهاية : أصله أىّ ما . أى : أىّ شىء هو ، فخفف الياء وحذف ألف ما .

الحَجُون : بفتح الحاء وضم الجيم : جبل بمكة .

دَيْر أيوب : قرية بحوران .

تُسْبَق : بضم أوله وفتح الموحَّدة مبنى للمفعول .

---

(١) سيرة ابن كثير ٣٧٣/١ . والخصائص الكبرى ٢٦٦/١ ، كلاهما عن أبى نعيم .

(٢) ابن قرقول : إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهرانى الحمرى عالم بالحديث من أدباء الأندلس . الأعلام ٧٦/١ .

الشُّخُوص : بضم الشين والخاء المعجمتين فواو ساكنة فصاد مهملة : يقال شخص من البلد شُخوصًا إذا ذهب . وأَشْخَصه غيرُه : أزعجه .

* * *

وروى البخارى[1] عن عبد الله بن عمر مختصرًا ، وابن إسحاق عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان ، وابن الجوزى عن محمد بن كعب القُرَظى ، وأبو يَعْلى ، والبيهقى والخرائطى عن سواد بن قارِب مطوَّلا قال ابن عُمَر ومحمد : إن عمر بينما هو جالس فى الناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل رجلٌ من العرب ، قال الخُشَنى : وهو سواد بن قارب . انتهى . داخلٌ المسجدَ يريد عمرَ بن الخطاب ، فلما نظر عمر إليه قال : إن الرجل لَعَلَى شِرْكه ما فارقه بعدُ أو لقد كان كاهنًا فى الجاهلية . فسلَّم الرجل[2] ثم جلس فقال له عمر : هل أسلمتَ ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : فهل كنت كاهنًا فى الجاهلية ؟ فقال له الرجل : سبحان الله يا أمير المؤمنين ! لقد خِلْتَ فىَّ واستقبلتنى بأمرٍ ما أراك قلتَه لأحد من رعيّتك منذ وليت ما وليت .

فقال عمر : اللهم غَفْرا قد كنا فى الجاهلية على شرّ من هذا، نعبد الأصنام والأوثان حتى أكرمنا الله تعالى برسوله وبالإسلام . قال: نعم يا أمير المؤمنين كنتُ كاهنًا فى الجاهلية .

قال : فأخبرنى ما جاءك به صاحبك .

قال : جاءنى قبيل الإسلام بشهر أو شَيْعه[3] . انتهى .

وقال سواد بن قارب : بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتانى رَئِيِّى[4] فضربنى برجله وقال : قم يا سواد بن قارب أتاك رسولٌ من لؤى بن غالب ، يدعو إلى الله وإلى عبادته . فرفعت رأسى وجلست فأدبر وهو يقول :

عجبتُ للجنِّ وتَطْلا بهـــا ... وشَدِّهـا العِيسَ بأقتابهـــا
تَهْوِى إلى مكة تبغى الهُـدَى ... ما صادقُ[5] الجنِّ ككذّابهـا
فارحَلْ إلى الصفوةِ من هاشمٍ ... ليس قُدَامَاهـا كأدبارهـا[6]

(١) ط : وروى عن عبد الله بن عمر .
(٢) ط : فلما سلم الرجل .
(٣) فى القاموس : « يقال : آتيك غدا أوشيعه أى بعده » .
(٤) ت ، م : إذ أتانى آت .
(٥) ص : ما مؤمنوا الجن .
(٦) ط : كأذنابها .

قال : فقلت دعني أنام فإني أمسيت ناعسا .

قال : فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال : قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل ، إنه قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول :

عجبت للجن وأخبارهـــا ورَحْلها العِيس بأكوارهَــا
تَهْوى إلى مكة تبغي الهُدَى ليس ذوو الشرِّ كأخيارهـــا
فارحلْ إلى الصفوة من هـاشم ما مؤمنوا الجن ككفارهـــا

قال : قلت دَعْني أنام فإني أمسيت ناعسًا . فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله وقال : قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل ، إنه قد بُعث رسول من لُوًىّ بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول :

عجبت للجن وتَجْسَاســها وشدِّها العِيس بأَحْلَاسِــها
تهوى إلى مكة تبغي الهـدى ما خَيِّرُ الجـن كأنجاسِــها
فارحل إلى الصفوة من هاشم وارم بعينيك إلى رَأْسِــها

فقمت وقلت : قد امتحن الله قلبي . فرَحلْتُ ناقتي ثم أتيت المدينة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله فدنوت منه فقلت : اسمع مقالتي يا رسول الله . قال : هات . فأنشأت أقول :

أتاني رَئِيٌّ بعد هَدْءٍ ورَقْــدة ولم يكُ فيما قد بلَوْتُ بكاذبِ
ثلاثَ ليالٍ قولُه كلَّ ليــلة أتاك رسولٌ من لؤىٍّ بن غالبِ
فشمَّرْت عن ذيلِ الإزارِ ووسَّطتْ بي الذِّعْلب الوَجْناء بين السَّبَاسِبِ
فأشهد أنَّ الله لا ربٌّ غيره وأنك مأمونٌ على كل غائبِ
وأنك أَدْنَى المرْسَلين وسيلةً إلى الله يا بن الأكرمين الأطايبِ
فمُرْنا بما يأتيك من وَحْي ربِّنا وإن كان فيما جاء شَيْب الذوائبِ
وكن لى شفيعًا حين لا ذو قرابة بمُغْنٍ فَتِيلا عن سوادِ بن قاربِ

قال : ففرح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابُه بمقالتى فرحا شديدا حتى رئى الفرحُ فى وجوههم .

قال عبد الله : فقال عمر عند ذلك يحدِّث الناس : والله إنى لَعند وثن من أوثان الجاهلية فى نفر من قريش يقال لهم آل ذَرِيح قد ذبح لهم رجل من العرب عِجْلا فنحن ننتظر قَسْمه ليقسم لنا منه إذ سمعت من جوف العِجْل صوتا ما سمعت قط أنفذَ منه وذلك قبل الإسلام بشهر أو شَيْعه وهو يقول يا آل ذَرِيح . وفى لفظ . يا جَليح ، أمرٌ نَجيح ، رجل فَصِيح يقول · لا إله إلا الله[1]

وروى هشام بن محمد بن السائب عن عَدِىّ بن حاتم قال : كان لى عَسِيف من كلب يقال له حابس بن دُغُنَّة فبَيْنا أنا ذات يوم إذا به مروَّع الفؤاد فقال : دونك إبلَك . فقلت : ما هاجَك ؟ قال بَيْنا أنا بالوادى إذا أنا بشيخ من شِعْب جبل تِجاهى كأن رأسه رَخَمة[2] فانحدر عما تَزِلُّ عنه العُقَابُ وهو مترسِّل غير منزعج حتى استقرت قدماه فى الحضيض وأنا أعظم ما أرى فقال :

يا حابس بن دُغُنةٍ يا حابس   لا تَعْرِضَنْ لفِعلك[3] الوساوسْ
هذا سَنَا النور بكفٍّ قابسٍ[4]   فاجنح إلى النور ولا تُغابسْ[5]

قال : ثم غاب فروَّحت إبلى وسرَّحتها إلى غير ذلك الوادى ، ثم اضطجعت فإذا راكب قد ركَضنى فاستيقظت فإذا هو صاحبي وهو يقول :

يا حابس اسمع ما أقول تَرْشُدِ   ليس ضَلُولٌ حائرٌ كمُهْتدِ
لا تتركن نَهْج الطريق الأقْصدِ   قد نُسخ الدِّين بدين أحمدِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٠٩/١ ، والاكتفا للكلاعى ٢١٩/١ ، والوفا لابن الجوزى ص ١٥١ ، والخصائص الكبرى ٢٥٣/١ عن البيهق ، ثم قال السيوطى : هذا الحديث له عدة طرق ، فأخرجه ابن شاهين فى الصحابة من طريق الفضل بن عيسى القرشى عن العلاء بن زيدل عن أنس بن مالك قال : دخل سواد بن قارب على النبى – صلى الله عليه وسلم – فذكر القصة بطولها. وأخرجه الحسن بن سفيان فى مسنده ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ، والبغوى ، والطبرانى من طريق عباد بن عبد الصمد . إلى آخر ما قال .

(٢) الرخمة : واحدة الرخم ، وهو طائر .

(٣) غير ص : لا تعرضن إليك الوساوس ، موافقاً لخصائص الكبرى . وما فى ص هو الصواب .

(٤) الخصائص : بكف القابس .   (٥) الخصائص : فاجنح إلى الحق ولا توالس .

قال : فأغمى علىّ ثم أفقت[1] .

وروى ابن دُرَيْد فى الأخبار المنثورة عن ابن الكلْبى قال : كان خُنَافر بن التوأم كاهنًا ، فنزل واديًا مُخْصبًا وكان له رَئِىّ فى الجاهلية ففقده فى الإسلام قال : فبينا أنا ليلة فى الوادى إذ هوَى علىّ هُوِىَّ العُقَاب قال خنافر : فقلت : شصار ؟ قال : اسمع أقل . قلت : قل أسْمع . قال : عِهْ تَغْنم لكل ذى أَمَد نهاية ، وكل ذى ابتداء إلى غاية . قلت : أجل . قال : كلُّ دولةٍ إلى أَجَل ، ثم يتاح لها حِوَل، وقد انتُسخت النِّحَل ورجعت إلى حقائقها المِلَل ، إنى آنست بالشام نفرا من آل العوام[2] ، حُكّاما على الحكام ، يردِّدون ذا رَوْنق من الكلام ، ليس بالشعر المؤلَّف . ولا السَّجْع المتكَلَّف ، فأَصْغَيْت فزُجرت ، فعاودتُ فظُلِمت ، فقلت : بم تُهَيْنمون ، وإلام تَعْتزُون ، فقالوا خِطَاب كبار . جاء من عند الملِك الجبَّار ، فاسمع يا شصار ، لأَصْدق الأخبار ، واسلك واضحُ الأخيار[3] ، تَنْجُ من أوَار النار.

فقلت : وما هذا الكلام ؟ قالوا : فُرْقان بين الكفر والإيمان . أتى به رسولٌ من مُضَر ، ثم من أهل المدَر ، ابتُعث فظهر . فجاء بقولٍ قد بَهَر ، وأوضحَ نَهجًا قد دَثر ، فيه مواعظ لمن اعتبر .

قلت : ومن هذا المبعوث بالآى الكُبر . قال : أحمد خير البشر ، فإن آمنت أعطيت الشَّبَر ، وإن خالفت أُصْليت سقَر ، فآمنتُ ياخنافر وأقبلت إليك أبادر فجانِبْ كل نَجِس كافر ، وشايعْ كلَّ مؤمن طاهر ، وإلا فهو الفراق . قال : فاحتملت حتى أتيت معاذَ بن جبل بصنعاء فبايعته على الإسلام وفى ذلك أقول :

ألم تـر أن الله عـادَ بفضـله ... وأنقذ من لَفْح الجحيم[4] خُنَافرًا

دعانى شِصَار للتى لو دفَعْتهـا ... لأُصليت جَمْرا من لظَى الهول جائرا[5]

* * *

(١) الخصائص ١/٢٦٣ . وزاد بعده : وقد امتحن الله قلبى للإسلام .

(٢) كذا بالأصول وفى الاكتفا للكلاعى والأمالى للقالى : من أهل العزام ، والعزام : قبيلة باليمن .

(٣) كذا ، ورواية الاكتفا والأمالى : واسلك أوضح الآثار .

(٤) الأمالى والاكتفا : من لفح الزخيخ . والزخيخ : النار بلغة أهل اليمن .

(٥) الأمالى والاكتفا : من لظى الموب واهراً . والموب : النار بلغة اليمن . والواهر : الساكن مع شدة الحر . هذا ورواية الخبر بأبسط من هذا فى الأمالى للقالى ١/١٣٢ - ١٣٤ والاكتفا للكلاعى ١/٢٢٨ - ٢٣١ .

وروى محمد بن عمر الأسلمى وأبو نعيم وابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن قوما من ختعم كانوا عند صنم لهم جلوسا وكانوا يتحاكون إلى أصنامهم، فبينما هم عند صنمهم إذ سمعوا هاتفا يقول :

يا أيها الناس ذوو الأجسام ومُسْنلوا الحُكْم إلى الأصنام
أكلكم أَوْرَهُ كالنعام[1] ألا ترون ما أرى أمامى
من ساطع يَجْلو دُجَى الظلام ذاك نبيٌّ سيد الأنام
أعدل ذى حكم من الأحكام[2] يَصْدع بالنور وبالإسلام
من هاشم فى ذِرْوة السَّنام مُسْتعلن بالبلد الحرام
جاء بِهَدْم الكفر بالإسلام أكرمه الرحمنُ من إمام

قال أبو هريرة : فأمسكوا ساعةً حتى حفظوا ذلك تم تفرَّقوا ، فلم يمض بهم ثلاثٌ حتى فَجأهم خبرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد ظهر بمكة[3] .

وروى ابن شاهين عن أبى خَيْثمة عبد الرحمن بن أبى سَبْرة قال : كان لسَعْد العَشِيرة صنم يقال له قَرَّاض يعظِّمُونه وكان سادنُه رجلاً منهم يقال له ابن وقشة قال عبد الرحمن فحدثنى ذُبَاب بن الحارث قال : كان لابن وقشة رَئِيٌّ من الجن يخبر بما يكون فأتاه ذات ليلة فأخبره بشىء فنظر إلىَّ فقال : يا ذباب اسمع العجب العُجَاب ، بُعث محمد بالكتاب يدعو بمكة فلا يجاب . فقلت له ما هذا ؟ قال : لا أدرى كذا قيل لى . فلم يكن إلا قليل حتى سمعنا بمَخْرج النبى صلى الله عليه وسلم فأسلمت وثُرت إلى الصنم فكسرته ثم أتيت النبىَّ صلى الله عليه وسلم فأسلمتُ وقلت فى ذلك :

تَبِعْتُ رسولَ الله إذ جاء بالهُدَى وخلَّفت قَرَّاضا بدار هوان
ولما رأيت الله أظهر دينَه أجبتُ رسولَ الله حين دعانى[4]

* * *

(١) الاكتفا : كالكهام . (٢) كذا وفى تهذيب ابن عساكر : من الحكام .
(٣) الاكتفا ٢٢٣/١ ، عن الواقدى ، وتهذيب ابن عساكر ٣٦٥/١ ، عن ابن إسحق .
(٤) الخصائص ٢٥٨/١ ولم يذكر الشعر .

وروى الخرائِطى عن سفيان الهُذَلى قال : خرجنا فى عِير لنا إلى الشام ، فلما كنا بين الزرقاء ومعَان وقد عرَّسنا إذا بفارس يقول وهو بين السماء والأرض : أيها النُّيَّام هُبُّوا فليس هذا بحينِ رقاد ، وقد خرج أحمد وطُردت الجن كلَّ مَطْرد . ففزعنا ونحن رُفْقة حَزَاورة كلهم قد سمع بهذا ، فرجعنا إلى أهلنا فإذا هم يذكرون خروجَ النبي صلى الله عليه وسلم .

* * *

وروى الطبرانى وأبو نعيم والبيهقى عن عبد الله العُمَانى أن مازِنًا الطائى كان بأرض عُمَان ، وكان يَسْدن الأصنامَ لأهله ، وكان له صنم يقال له بادر[1] . قال مازن : فعتَرْتُ ذات يوم عَتِيرةً ، وهى الذبيحة ، فسمعت صوتا من الصنم يقول : يا مازُن أقبلْ إلىّ أقبل ، تَسْمع ما لا يُجْهَلْ ، هذا نبيٌّ مُرْسَل ، جاء بحقٍّ مُنْزَل ، فآمن به كى تَعْدِلْ[2] ، عن حرِّ نارٍ تُشْعَلْ ، وقودُها بالجَنْدل .

قال مازن : فقلت والله إن هذا لَعجب . ثم عتَرْت بعد أيام عتيرة أُخرى فسمعت صوتا أَبْيَن من الأول وهو يقول :

يا مازن اسمع تُسَرّ ، ظهرَ خيرٌ وبطَن شرّ
بُعث نبي من مُضَر ، بدين الله الكُبَر[3]
فدع نَحِيتًا من حَجر ، تَسْلم من حَرّ سَقَرْ

قال مازن : فقلت والله إن هذا لعجب وإنه لَخيرٌ يراد بى . وقدِم علينا رجل من الحجاز فقلت : ما الخبر وراءك ؟ قال : خرج رجل بتِهامة يقول لمن أتاه : أَجيبوا داعى الله يقال له أحمد . فقلت : هذا والله نبأُ ما سمعتُ . فرحلت حتى أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فشرح لى الإسلامَ فأسلمت وقلت :

---

(١) كذا فى ط ، ص . وفى ت ، م : بارد . وفى الاكتفا للكلاعى : ياجر . وفى دلائل النبوة لأبى نعيم : باحر . وفى دلائل النبوة للبيهقى : باجر .

(٢) الاكتفا : كى تعزل .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم : بدين الله الأكبر ، وهى كذلك فى نسخة من الاكتفا .

كسَّرتُ بادرَ[1] أجْذاذً أوكان لنـا ربَّما نُطيف بـه ضـلاً بتَضْـلال
بالهـاشميِّ هـدَانا من ضلالتنـا ولم يكن دِينُـه منيِّ عَلى بـال
يـا راكبًا بلِّغَنْ عَمْرا وإخوتهـا أنيِّ لمن قـال ربي بادِر قـالي

قال مازن : فقلت : يا رسول الله إنى امرؤ مُولَع بالشراب والطَّرَب وشُرْب الخمر والهَلُوك من النساء وألحَّت علينا السِّنون فأذْهبن الأموال وأهْزَلن الذَّرارى والرجال وليس لى ولد ، فادع الله أن يُذْهب عنى ما أجد ويأتيني بالحَيَا ويهب لى ولدًا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أبْدله بالطرب قراءةَ القرآن وبالحرام ِ الحلالَ وأته بالحَيَا ، وهَبْ له ولدًا . قال مازن : فأذهب الله عنى كلَّ ما كنت أجد ، وأخْصبَ عُمَان وتزوجتُ أربعَ حرائر ووهب لى حيانَ بن مازن وأنشأْت أقول :

إليـك رسـولَ الله سُقْتُ مطيّتى تَجُوب الفَيَافى من عُمَان إلى العَرْج ِ
لتَشْفع لى يا خير من وَطِئْ الثَّرَى فيغفر لي ربِّى فأَرجـعَ بالفَـلْج ِ
إلى معشر خالفتُ فى الله دينَهم فلا رأْيُهم رأْيِى ولا شَرْجهم شَرْجِي
وكنت امرءًا بالزغْب[2] والخمر مُولعا شبابى حتى آذَن الجسمُ بالنَّهْج ِ
فبدَّلنى بالخمـر خوفًـا وخَشْية وبالعَهْر إحصانًا فحصَّن لى فَرْجِى
فأَصبحتُ همِّى فى الجهاد ونيتى فلِلَّه ما صَوْمى ولِلهِ ما حَجِّى[3]

* * *

وروى ابن سعد وأبو نُعيم عن نفيل[4] بن عمرو الهذلى قال : ذبحتُ ذبيحة على صنم فسمعت من جوفه : العجبُ كل العجب ، خرج نبيٌّ من بنى عبد المطلب ، يحرِّم الزنا ويحرم الذبح للأصنام ، وحُرست السماء ورُمينا بالشُّهب . فتفرقنا فقدمنا مكةَ فلم نجد من يخبرنا بخروج محمد[5] صلى الله عليه وسلم ، حتى لقينا أبا بكر الصدِّيق فقلنا يا أبا بكر

---

(١) المراجع : ياجر .
(٢) الاكتفا : باللهو . وانظر تفسير هذه الكلمات فى التنبيهات آخر هذا الباب .
(٣) الاكتفا ١/٢٢٦ ، عن ابن الكلبى . والوفا لابن الجوزى مختصراً ص ١٥٥ ودلائل النبوة لأبى نعيم ص ٧٦ والخصائص ١/٢٥٦ .
(٤) ابن سعد : عن سعيد بن عمرو الهذلى .
(٥) ط : بخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم .

خرج بمكة أحد يدعو إلى الله تعالى يقال له أحمد ؟ قال : وماذاك ؟ فأخبرته الخبر . قال : نعم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، وهو رسول الله[1] .

وروى أبو سعد النيسابورى فى الشرف عن جَنْدل بن نَضْلة[2] أنه أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال كان لى صاحب من الجن فأتانى فدهمنى وقال :

هُبَّ فقد لاحَ سراجُ الدينِ   بصادقٍ مهذَّب أمينِ
فارحَلْ على ناجيَةٍ أمُون   تَمْشى على الصَّحْصح والحُزُونِ

فانتبهت مذعورا فقلت : ماذا ؟ فقال : وساطح الأرض ، وفارضِ الفرض لقد بُعث محمد فى الطول والعرض ، نشأً فى الحُرمات العِظَام، وهاجر إلى طَيبة الأمينة . فسِرْت وإذا بهاتف يقول :

يا أيها الراكب المزجِى مَطِيَّته   نحوَ الرسولِ لقد وفِّقْت للرَّشَدِ[3]

* * *

وروى البيهقى وابن عساكر عن ابن عباس أن رجلا قال : يا رسول الله خرجتُ فى الجاهلية أطلب بعيرًا لى شَرد فهتف لى هاتف فى الصبح يقول :

يا أيها الراقدُ فى الليل الأجَمّ   قد بَعث الله نبيًّا فى الحرَمْ
من هاشمٍ أهل الوفاء والكَرم   يجلو دُجُنَّات الدَّياجِى والظُّلَمْ

فأدَرْتُ طَرْفى فما رأيت له شخصا فقلت :

يا أيها الهاتف فى داجى الظُّلَم   أهلا وسهلا بك من طَيْف ألَمّ
بَيِّن هداك الله فى لَحْن الكَلِمْ   ماذا الذى تدعو إليه تغتنم

وإذا أنا بنَحْنَحة قائل يقول: ظهر النُّور وبطل الزُّور وبُعث محمد بالحبُور ثم أنشأ يقول :

الحمد لله الذى   لم يخلق الخَلْق عَبثْ
أرسَل فينا أحمدًا   خير نبيٍّ قد بُعثْ

---

(١) طبقات ابن سعد ١٦٧/١ .
(٢) ط : ابن نفلة .
(٣) الخصائص ٢٦٢/١ .

صـــلى عليــــه الله مـــا   حَجَّ لـه رَكْبُ وحَثْ

ثم لاح الصباح فوجدت البعير[1] .

* * *

وروى أبو سعد النيسابورى فى الشَّرَف عن الجعْد بن قيس قال : خرجنا أربعة أنفس نريد الحج فى الجاهلية ، فمررنا بواد من أودية اليمن ، فلما أقبل الليل استَعَذْنا بعظيم الوادى وعقَلنا رواحلَنا فلما هدأ الليل ونام أصحابى إذا هاتف من بعض أرجاء الوادى يقول :

ألا أيها الرَّكْبُ المعـرِّس بلِّـغوا   إذا مـا وقفـتم بالحَطِيـم وزَمْزَما
محمــدًا المبعـوثَ منـا تحيـةً   تشيِّعه من حيث سـار ويَمَّمَـا
وقولوا له إنا لِدينِــك شيعــةٌ   بذلك أوصانا المسيحُ ابنُ مَرْيما[2]

وروى أبو نعيم عن خُوَيْلد الضَّمْرى قال : كنا عند صنم جلوسا إذ سمعنا من جوفه صائحا يصيح : ذهب استراقُ السمع ورُمِى بالشُّهب لنبى بمكة اسمه أحمد ومُهَاجَره إلى يَثْرب يأمر بالصلاة والصيام والبرّ وصلة الأرحام فقمنا من عند الصنم فسألنا فقالوا : خرج نبىّ بمكة اسمه أحمد[3] .

وروى ابن جرير والطبرانى وابن أبى الدنيا وأبو نُعيم والخرائِطى عن العباس بن مِرْداس السُّلَمى رضى الله تعالى عنه قال : كان أول إسلامى أن أبى لما حضرته الوفاة أوصانى بصنم له يقال له ضِمَار فجعلته فى بيت وجعلت آتيه كلَّ يوم ، فلما ظهر النبى صلى الله عليه وسلم كنت فى لِقَاح لى نصفَ النهار إذ طلعت علىَّ نعامة بيضاء مثل القُطْن عليها راكب أبيض عليه ثياب بيض فقال : يا عباس بن مِرْداس ألَمْ تر أن السماء كفت[4] حُرَّاسها ، وأن الحرب جَرعت أنفاسَها ، وأن الخيل وضعت أحلاسَها ، وأن الذى جاء بالبرّ والتقى يوم الاثنين فى ليلة الثلاثاء صاحب الناقة القَصْواء .

---

(١) تهذيب ابن عساكر ٣٥٧/١ ، فى خبر طويل ثم قال آخره : هذا حديث غريب . والخصائص الكبرى ٢٧٠/١ .

(٢) الخصائص الكبرى ٢٧٠/١ .   (٣) الخصائص الكبرى ٢٦٧/١ .

(٤) الخصائص : حفت حراسها .

فخرجت مَرْعوبًا قد راعنى ما سمعتُ وما رأيت ، حتى جئت وثَنَنا ضِمَار وكنا نعبده ونُكَلَّم من جوفه ، فدخلت فكنَسْتُ ما حَوْله ثم تمسحت به وقبّلته فإذا صائح من جوف الصنم بالليل وهو يقول :

قــل للقبائل من سُلَـــيْم كلهـــا ... هلَك الأنيسُ وعاش أهلُ المسجدِ
أَوْدَى ضِمَــار وكان يُعْبــد مــرةً ... قَبْــل الكتابِ إلى النــبيِّ محمدِ
إن الــذى ورث النبــوةَ والهُدَى ... بعد ابن مريم من قريش مُهْتــدِى

قال : فكتمته الناسَ فلم أحدِّث به أحدًا فلما رجع الناس من غزوة الأحزاب ، فبينا أنا فى إبلى بطريق العَقِيق من ذات عِرْق راقد سمعتُ صوتا شديدا فرفعت رأسى فإذا رجل على جناح نعامة وهو يقول : النور الذى وقع يوم الاثنين ليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة العَضْباءِ فى دار بنى أخى العنقاء . فأجابه هاتف على شماله أُبْصره :

بشِّر الجن وأَبْلَاسَها ، أن المطىَّ قد وضعت أحلاسها ، وكلأَتْ السماء حُرَّاسها .

قال : فوثبتُ مذعورا وعلمت أن محمدا مرسل .

وقدِمت على النبى صلى الله عليه وسلم فأسلمتُ وأنشدته شعرا قلته وهو :

لعَمْرك إنى يومَ أجعــلُ جاهــلاً ... ضمَارًا لرب العــالمين مشــاركَا
وتَرْكى رسولَ الله والأوسُ حولَــه ... أولئِك أنصــارٌ له مــا أولائــكا
كتارك سَهْلَ الأرضِ والحَزْنَ يبتغى ... ليَبْهَلكَ فى كل الأمور المهــالــكَا
فآمنتُ بالله الــذى أنــا عَبْــدُه ... وخالفتُ من أَمْسَى يريــد المهالكا
ووجهتُ وجهى نحو مكة قاصــدا ... أبــايع بــين الأخْشبين المبارَكـا
نبىٌّ أتى من بعــد عيسى بنــاطــقٍ ... من الحق فيــه الفَضْل فيــه كذلكا
أمــينٌ عــلى الفرْقان أولُ شــافــع ... وأول مَبْعوث يجيــب المــلائِــكَا
تَلاقى عُرَى الإيمــان بعد انتقاضها ... فأَحكمها حــتى أقام المنــاسكَا(1)

* * *

(1) خبر العباس بن مرداس هذا فى الاكتفا ١/٢٣٢ مختصراً ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ص ٧٩ ، والوفا لابن الجوزى ١/١٥٧ مختصراً ، والسيرة النبوية لابن كثير ١/٣٥٨ عن الخرائطى وأبى نعيم ، والخصائص الكبرى ١/٢٦٨ .

وروى أبو نُعيم عن راشد بن عبد ربه قال : كان الصنم الذى يقال له سُوَاع بالمعلاة تدين له هُذَيْل وبنو ظُفَر من سُلَيْم فأَرسلتْ بنو ظفر راشدَ بن عبد ربه بهدية بنى سُليم إلى سُوَاع ، قال : فأَتيته فأَلفيت مع الفجر إلى صنم قَبْل سُوَاع فإذا صارخ يصرخ من جوفه : العجَب كلّ العجب ، خروج نبى من بنى عبد المطلب يحرم الزنا والربا والذبح للأَصنام ، وحُرست السماء ورُمينا بالشُّهب ثم هتف صنم آخر من جوفه : تُرك الضِّمارُ وكان يُعْبد، وخرج نبى اسمه أحمد ، نبى يصلى الصلاة ويأْمر بالزكاة والصيام والصلة للأَرحام . ثم هتف من جوف صنم آخر هاتف :

إن الذى ورَث النبوةَ والهدى ... بعدَ ابن مريم من قريش مُهْتدِى

قال راشد : فأَلفيت عند سواع مع الفجر ثعلبين يلحسان ماحوله ويأْكلان مايُهْدَى إليه ثم يعرّجان عليه ببولهما فعند ذلك يقول راشد :

أَرَبٌّ يَبُول الثُّعْلبانِ برأسه ... لقد ذلَّ من بالت عليه الثعالبُ

وذلك عند مَخْرج النبى صلى الله عليه وسلم[1] .

* * *

وروى ابن الجوزى عن بشير الهُذلى قال : خرجنا فى عِيراتنا إلى الشام فلما كنا بين الزرقاء ومعَان وقد عرَّسنا من الليل إذا نحن بفارس يقول : أيها الناس هُبُّوا فليس هذا بحين رقاد ، قد خرج أحمد وطُرد الجن كلَّ مَطْرد . ففزعنا ونحن رُفْقة [حَزاورة] [2] كلهم قد سمع هذا فرجعنا إلى أهلينا فإذا هم يذكرون اختلافا بمكة بين قريش بسبب نبىّ قد خرج من بنى عبد المطلب اسمه أحمد[3] .

وروى الرُّويانى وابن عساكر عن خُرَيْم بن فاتك ، والطبرانى وابن عساكر من طريق آخر عنه ، قال : بينا أنا فى طلب نَعم لى إذ جَنَّنى الليلُ بأَبْرق العذيب فناديت بأَعلى صوتى : أعوذ بعزيز هذا الوادى من شر سفهائه . وإذا هاتف يقول :

---

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٨١ ، والوفا ص ١٥٧ .

(٢) من دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٧٠ . والحزاورة جمع حزور وهو الرجل القوى .

(٣) الوفا ص ١٥١ ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ص ٧٠ . والخصائص ٢٥٩/١ .

وَيْحك عُذْ بالله ذى الجلالِ ... منزِّل الحرام والحلالِ
ووحِّد الله ولا تُبالى ... ما كَيْد ذى الجن من الأهوالِ
إنْ تَذْكر الله على الأميالِ ... وفى سُهول الأرض والجبالِ
قد صار كَيْد الجن فى سفَالِ ... إلا التُّقَى وصالح الأعمال

فقلت له :

يا أيها الهاتف ما تقولُ ... أرَشَد عندك أم تضليلُ

فقال :

هذا رسولُ الله ذو الخيراتِ ... جاء بياسين وحاميماتِ
وسُوَر بعدُ مفصَّلاتِ ... يأمر بالصلاة والزكاةِ
ويَزْجر الأقوامَ عن هناتِ ... قد كُنَّ فى الأنام مُنْكرات

[فقلت : من أنت ؟]

فقال : أنا مالك بن مالك الجنى .

وفى رواية الرُّويانى [عن][1] عمرو بن أثال [قال][1] : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جن نجد فانبعثت راحلتى فقلت :

أرْشدنى راشد هُديتَ ... لا جُعْتَ ولا عَرِيت
ولا برحتَ سيِّدا مُقِيتَا

قال فاتبعنى وهو يقول :

صاحبك الله وسَلَّم نفسكا ... وبلَّغ الأهل وأدى حِلَّكا[2]
آمن به أفلح ربى حَقَّكا ... وانصره أعزَّ ربى نَصْرَكَا

فقلت : لو كان لى من يكفينى إبلى هذه لأتيته حتى أومن به . قال : أنا أكفيكها حتى أؤديها إلى أهلك سالمة . فاعتقلتُ بعيرًا منها ثم أتيت المدينةَ فوافيتُ الناسَ يوم الجمعة وهم فى الصلاة فقلت : يَقْضُون الصلاةَ ثم أدخل ، فبينا أنا أنيخ راحلتى إذ خرج إلىّ أبو

---

(١) زيادة متعينة .

(٢) فى سيرة ابن كثير : صاحبك الله وأدى رحلكا ... وعظم الأجر وعافى نفسكا

ذَرّ. وعند الرُّويانى : أبو بكر الصديق ـ فقال : ادخل فقد بلغنا إسلامُك . قلت : لا أحْسن الطُّهُور فعلَّمنى فدخلت المسجدَ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر كأنه البَدْر وهو يقول : «ما من مسلم توضأ فأحسنَ الوضوء ثم صلَّى صلاة يحفظها ويَعْقلها إلا دخل الجنّة» .

فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما فعل الشيخُ الذى ضَمن لك أن يؤدِّى إبلك إلى أهلك سالمةً ؟ أمَا إنه قد أدَّاها إلى أهلك سالمة . قلت : رحمه الله . قال : أجل رحمه الله تعالى[1] .

* * *

وروى الأموى والفاكهى وأبو نعيم عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهما قالا : لما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قام رجل من الجن على أبى قُبَيْس فقال :

قبَّح اللهُ رأى كعبَ بن فِهْر[2] ما أرقَّ العقولَ والأحـلامْ

دِينها أنهــا تعنِّف فيها[3] دِينَ آبائها الحماة الكرام

حالَف الجن جنَّ بُصْرى عليـكم ورجالَ النخيل والآطــامْ

توشك الخيلُ أن تَروْها تهـادَى تقتل القومَ فى حَرام بهامْ

هل كَريمٌ منكم له نفس حُــرٌّ ماجد الوالدين والأعمـام

ضارب ضربةً تكون نكــالا ورَواحا من كُرْبة واغتمامْ

فأصبح هذا الحديثُ قد شاع بمكة ، وأصبح المشركون يتناشدونه بينهم وقالوا: توانيتم حتى حرَّضتكم الجنُّ وهمُّوا بالمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا شيطان يكلِّم الناس يقال له مِسْعر ولم يُعْلن شيطان بتحريض نبى إلا قتله الله تعالى. فمكثوا ثلاثة أيام فإذا هاتف على الجبل يقول :

---

(١) الوفا ص ١٥٤ ، وسيرة ابن كثير ٣٧٩/١ ، ٣٨١ عن الأموى والطبرانى ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ص ٧٢ .

(٢) ابن كثير عن الأموى : قبح الله رأيكم آل فهر .

(٣) ابن كثير عن الأموى ـ حين تغضى لمن يعيب عليها . دين آبائها . . . .

نحن قتلنـــا مِسْعَـــرا لمـــا طغَى واستكبرَا
وسفَّه الحقَّ وسنَّ المنكَـــرا بشَتْمه نبيِّنــا المطهَّرا
قنَّعْتُه سَيْفا جـــروفا أبترا[1] إنَّا نَذُود من أراد البَطَرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا كم عفريت من الجن يقال له سمحج وقد سميته عبدَ الله آمن بي فأخبرني أنه في طلبه منذ أيام حتى قتله[2]

* * *

وروى ابن عساكر عن زَمَيْل ويقال زَمْل بن عمرو العُذْرى ، قال : كان لبنى عُذْرة صنم يقال له خُمام[3] ، وكانوا يعظِّمونه وكان سادنُه يقال له طارق وكانوا يَعْتِيرون عنده ، فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعنا صوتا يقول : يا طارق ياطارق بُعث النبي الصادق ، بوحيٍ ناطق ، صدَع صدعته بأرض تهامة ، لناصرِيه السلامة ولخاذليه الندامة ، هذا الوداع منى إلى يوم القيامة .

قال زَمْل : فوقع الصنم لوجهه . قال زمل : فابتعتُ راحلةً ورحلت عليها حتى أتيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومى فأنشدته شعرا قلته :

إليك رسولَ الله أعملت نصَّهـــا أكلِّفها نَصًّا وَقوْزًا[4] من الرَّمْلِ
لأنصر خيرَ الخَلْق نصرًا مؤزَّرا وأعقد حبلا من حبالك فى حَبْلى
وأشهد أن الله لا شي غيـــره أدِين له ما أثقلَتْ قدمىنَعْلِي[5]

وروى أبو نعيم عن أبي هريرة قال : لما بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أصبح كلُّ صنم منكَّسًا فأتت الشياطينُ إبليسَ فأخبروه فقال : هذا نبى قد بُعث فالتمسوه. فقالوا : لم نجده فقال : أنا صاحبه . فخرج إبليس فوجده بمكة فرجع إلى الشياطين فقال : قد وجد ومعه جبريل[6] .

---

(١) ابن كثير : قنعته سيفاً حساماً شهراً .
(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٧١ ، وسيرة ابن كثير ١/٣٧٠ ، والخصائص الكبرى ١/٢٦٠ .
(٣) ابن كثير : صمام . (٤) ابن كثير : وغورا .
(٥) سيرة ابن كثير ١/٣٦٨ .
(٦) الخصائص الكبرى ١/٢٧٣ .

وروى ايضا عن مجاهد قال : رنَّ إبليس أربع مرات : حين لُعن وحين أُهْبط وحين بُعث النبي صلى الله عليه وسلم وحين أُنزلت الحمد لله رب العالمين[1] .

والآثار فى هذا الباب كثيرة[2] .

[تفسير الغريب]

سَواد : بفتح السين المهملة وواو مخففة فألف فدال مهملة .

قارِب : بقاف فألف فراء مكسورة فموحدة .

الكاهن : الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويَدَّعى معرفةَ الأسرار .

شهر أَو شَيْعه : بشين معجمة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة . فعين مهملة مكسورة يعنى أَو دُونه بقليل .

يا سواد بن قارب : يجوز فتح سواد وضمه ونصب ابن وضمه وهو قليل .

تَطْلا بها : بفتح المثناة الفوقية :

العيس : بعين مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فسين مهملة ، وهى الإبل البيض مع شقْرة واحدها أَعْيَس وعَيْساء وهى منصوبة على أنها مفعول المصدر وهو الشدُّ .

الصَّفوة : بتثليث الصاد ، وهو خلاصة الشيء ، وخياره ، والمراد النبي صلى الله عليه وسلم.

أَنام : هذا جائز فى جواب الأَمر والأكثر أَنَمْ وكذا التى بعدها .

اعْقِل : بكسر القاف ، وكذا يعقل الثانية ، والوصل[3] .

لؤى : بالهَمْز وتركه .

تَخْبارها : بمثناة فوقية مفتوحة .

---

(١) الخصائص الكبرى ١/٢٧٣ .

(٢) وأكثرها بعيد عن الصحة . وإن الإسلام الذى يعتمد على دلائل العقل وشواهد التاريخ ، لا يحتاج فى إثبات صدق رسوله إلى هتاف جان أو سجع كهان ، وخاصة أن الإسلام أبطل الكهانة وقضى على عبادة الأوثان فكيف يستشهد بأقوال الكهان على صدقه أو تنطق الأوثان بصحته ؟ !

(٣) يريد أن الهمزة فى قوله : « اعقل » ؛ همزة وصل .

كَكُفارها : بضم الكاف .

تَجْساسها : بتاء مفتوحة فوقية فجيم فسين فألف فسين أخرى مهملتين والتجسُّس : التفتيش عن بواطن الأُمور .

الأَحْلاس : بحاء وسين مهملتين جمع حِلْس وهو الكساء الذى يلى ظهرَ البعير تحت القتب .

ماخيِّر : بتشديد الياء وتخفيفها ، ولا يجوز هنا للوزن .

رحَلْت ناقتى : بتخفيف الحاء أى جعلت عليها رحْلَها .

ثم أتيت المدينة : كذا فى رواية . وفى رواية : حتى أتيت مكة . قال البيهقى : وهذه الثانية أقرب إلى الصحة من الأُولى .

هات بكسر التاء أى أعطنى .

أنشأت : ابتدأت .

هَدْى : بهاء مفتوحة فدال مهملة ساكنة فهمزة . والهَدْى والهَدْأة بمعنى ، تقول : جاءنى بعدهَدْى وبعد هدأة . أى بعد ثلث من الليل أو رُبْعه وبعد ما هدأ الناسُ أى ناموا .

بلَوْت : اختبرت . الذِّعْلب : بذال معجمة مكسورة فعين مهملة ساكنة فلام مكسورة فموحدة وهى الناقة السريعة وكذا الذِّعلبة .

الوَجناء : بواو مفتوحة فجيم ساكنة فنون فألف ممدودة وهى الغليظة الصُّلْبة وقيل العظيمة الوجنتين .

السَّباسب : بسينين مهملتين الأُولى مفتوحة والثانية مكسورة وبعد كل سين باء موحدة وهى المفازة أو الأَرض المستوية .

أَدْنى : أقرب .

الوسيلة : ما يتقرَّب به إلى الغير .

آل ذَريح : بذال معجمة مفتوحة فراء مكسورة فمثناة تحتية فحاء مهملة . قال السُّهيلى : وكأنه نداءٌ للعجل المذبوح كقولهم : أَحمْر ذَرِيحىّ أى شديد الحمرة فصار

وصفًا للعجل الذبيح من أجل الدم . ومن رواه : « يا جليح » فمآله إلى هذا المعنى لأن العجل قد جُلح أى كشف عنه الجلد .

وذكر قبله[1] : يا جليح ونقل عن بعض أشياخنا أنه اسم شيطان ، والجليح فى اللغة : ما تطاير من رءوس النبات وخفّ ، كالقطن وشبهه ، الواحدة جلحة ، ثم ذكر ما تقدم[2]

وقال ابن الأثير فى النهاية : جَليح اسم رجل قد ناداه[3] .

العَسِيف : الأجير .

دُغنة : بدال مهملة فغين معجمة فنون فهاء

مُرَوَّع الفؤاد : خائف القلب . .

هاجَك : فزعك وأثارك من مكانك .

الحضيض : القرار . من الأرض عند منقطَع الجبل .

القابس : طالب النار .

خُنَافر : بخاء معجمة فنون فألف ففاء فراء .

شِصَار : بشين معجمة فصاد مهملة مخففة .

يتاح : يقدَّر .

حِوَل : تحوُّل .

انتُسخت : زالت .

النِّحَل : بكسر النون وفتح الحاء : الملل .

آنست : بمد الهمزة . أبصرت .

العدام[4] .... الخنى[4] .

---

(١) يريد السهيلى فى الروض الأنف .

(٢) الروض الأنف ١/١٣٩ (ط الجمالية)

(٣) النهاية لابن الأثير « جلح » ١/٢٨٤ (تحقيق الطناحى) .

(٤) كذا بالأصل وبعدها بياض وقد سبق فى النص : العوام ، وذكرنا هناك أن رواية ابن دريد : العزام . أما قوله : الخنى . فقد يكون تفسيرا لقوله « تهينمون » الآتى بعد وفيه : الهينمة : الصوت الخفى .

الرّونق : الحسن .

أصغيت : استمعت .

زُجرت : بضم أوله من الزجر . تُهَيْنمون : الهَينمة : الصوت الخفى .

إلام تَعْتزون : تنتسبون .

كُبَار : بضم الكاف يقال كبير وكُبَار بالتخفيف أى عظيم ، فإذا أفرط فى العظم قيل : كُبَّار . بالتشديد .

أُوَار النار : بضم الهمزة : حَرّها . المدَر هنا : القرى والأمصار .

ابتُعِث : بباء موحدة ساكنة فمثناة فوقية مضمومة من البعث .

بَهرَ : غلَب غيره وفَضَله .

النّهْج : الطريق الواضح .

دَثَر : درس . الشَّبَر : بشين معجمة فباء موحدة مفتوحات فراء : العطية .

شايعْ : فعل أمر : تابع وانصر .

الأَوْرَه : بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فراء مفتوحة فهاء لا تاء : هو الحَمِقُ[1] وقيل الخَرِقُ ورجل أَوْرَه وامرأة وَرْهاء ، وقد وَرهتْ تَوْره .

الكهَام : بكاف مفتوحة فهاء مخففة : السيف الكَليل . ولسانٌ كهام أى عَيِىّ أو كليل لم يُغْن شيئا . وفرس كهام : أى بطىء - وكأنّ ذا فى الأصل - والله تعالى أعلم - مأخوذ من هذا ، فيكون معنى الكلام : أكُلّكم أحمق أو أخرق عَيِىّ أو كَلِيل لم يُغْن شيئاً ، أو بطىء عن الحق .

الدُّجَا : بدال مهملة مضمومة فجيم فألف الليل المظلم .

الذُّروة: بضم الذال المعجمة وكسرها أعْلَى الشىء .

بهَدّ[2] : بفتح الهاء وتشديد الدال .

(١) فى كتب اللغة أن الأوره هو الأحمق ، وأن الوره ، كالفرح ، هو الحمق . قال فى القاموس : ورم كفرح : حمق ، والنعت أوره ورهاء .

(٢) كذا والذى سبق : الهدم .

فجأهم بغتة : بجيم مكسورة[1] فهمزة مفتوحة أى جاءهم بَغْتة .

قرّاض : بقاف فراء مشددة فألف فضاد معجمة ساقطة .

ذُبّاب : بلفظ الطائر المعروف .

مازن : بميم فألف فزاى فنون .

الغَضُوبة : بغين مفتوحة فضاد معجمة فواو ساكنة فموحدة مفتوحة فتاء تأنيث .

السادن : الخادم .

العَتِيرة : بعين مهملة مفتوحة فمثناة فوقية فتحتية ساكنة فراء فتاء تأنيث وهى شاة كانوا يذبحونها فى رجب لأصنامهم .

تُسرّ : بضم المثناة الفوقية وفتح السين المهملة مبنى للمفعول .

الكُبَر : بضم الكاف وفتح الموحدة جمع كُبْرى ، وفى الكلام حذف مضاف محذوف تقديره شرائع دِينِ اللهِ الكُبَر .

أقبلْ إلىّ أقبل : بفتح الهمزة وكسر الموحدة فيهما .

ما لا يُجْهَل : بالبناء للمفعول .

فآمن به : بمد الهمزة وكسر الميم ، من الإيمان .

يُعْدَل : بالبناء للمفعول . وكذا تُشْغَل .

وَقُودها : بفتح الواو ما توقد به النار كالحَطب .

الجَندل : بجيم مفتوحة فنون ساكنة فذال مهملة : الحجارة .

الجُذَاذ[2] : بجيم مضمومة وتكسر وذالين معجمتين : أى قِطعا وكِسَرا .

بادِر : بباء موحدة وبعد الألف دال مهملة مكسورة ثم راء . قال فى النُّور : كذا أحفظه .

ضُلاًّ : بضم الضاد المعجمة الساقطة . يقال للباطل ضلٌّ بتضلال .

---

(١) وفيه فتح الجيم أيضا ، كسمعه ومنعه .

(٢) الذى سبق فى الشعر الوارد فى خبر مازن الطائى: كسرت بادر أجذاذا . وليس جذاذا . والأجذاذ: جمع الجذ بكسر الجيم وهو الجزء المقطوع .

عَمْرا : أراد به بنى الصامت وإخوتها .

قال : مُبْغض وإثبات الياء فيه للوزن .

مُولَع : بفتح اللام أى مُغْرى به .

الهَلُوك : بفتح الهاء وضم اللام المخففة وآخره كاف . قال فى الصحاح : الهلوك من النساء الفاجرة المتساقطة على الرجال فلا يقال رجل هَلُوك .

ألحَّتْ علينا السِّنون : أى دامت أيامُ الجَدْب .

الذَّرارىّ : بفتح الياء وتشديدها .

الحَيا : بفتح الحاء والقصر : المطر والخِصْب . ريًّا[1] . بكسر الراء وتفتح .

العَهْر : بفتح العين المهملة وإسكان الهاء : : الزنا .

حَيَّان : بفتح الهاء المهملة وتشديد المثناة التحتية .

خبَّت[2] : بخاء معجمة مفتوحة فباء موحدة مشددة فمثناة فوقية كما فى عدة نسخ من العُيون : من السَّيْر الخَبَب وهو دون الإسراع .

تَجُوب : بالجيم والموحدة : تَقْطع .

الفيَافى بفتح الفاء الأُولى وكسر الثانية : الصحارى الملْس واحدها فيْفاء .

الفُلْج بضم الفاء[3] وإسكان اللام وهو الفَوْز والظَّفَر .

الشَّرْج : بشين معجمة فراء ساكنة فجيم ، يقال ليس هو من شَرْجه : أى ليس من طبيعته وشكله .

الرُّغْب : بضم الراء وإسكان الغين المعجمة ثم موحدة سعة البطن وكثرة الأكل ، ويروى بالزاى المفتوحة فعين مهملة ساكنة فموحدة : يعنى الجماع : قال فى النهاية : وفيه نظر . يقال زغَب المرأة إذا جامعها فملأها منيًّا ، يَزْغَبها كمنعَ يمنع /

---

(١) كذا ولم ترد هذه الكلمة فى الخبر الذى يشرح المؤلف ألفاظه .

(٢) كذا ، والذى ورد فى الخبر : سقت مطيّى . وليس خبت مطيّى ، وهى رواية أخرى .

(٣) الذى فى القاموس : الفلج – بفتح الفاء – الظفر والفوز كالإفلاج ، والاسم بالضم كالفلجة .

آذَن : بمد الهمزة : أَعْلَم .

النهّجْ : بفتح النون وإسكان الهاء وبالجيم : قال فى النُّور : أى البلاء .

فلله ماصومى : ما فى البيت مكررة زائدة فى الموضعين ، وتقديره فلله صومى وحجى .

ناجية : سريعة .

أمُون : أى مأْمون .

الحُزون جمع حَزْن : ما غلظ من الأَرض .

المُزْجِى : السائق .

المطية : البعير ، فعِيلة بمعنى مفعولة لأَنه يركب مَطاه أى ظهره ، ذكرا كان أو أنثى .

الليل الأَجَمّ : الطويل .

دُجُنَّات الظُّلم : بضم الدال المهملة والجيم وتشديد النون جمع دُجنة ، وهى الظلمة . والدياجى : الليالى المظلمة .

الحبور : السرور .

السُّلَمىّ : بضم السين المهملة .

ضِمَار : بضاد ساقطة معجمة مكسورة فميم مخففة فألف فراء مكسورة ، ووقع فى بعض نسخ السيرة بضم الضاد .

أَوْدَى : بدال مهملة : هلك .

زُمَيْل بالتصغير ويقال زِمْل بكسر[1] الزاى وإسكان الميم وباللام .

العُذْرى : بعين مهملة مضمومة فذال معجمة فراء فياء نسب .

خُمَام : بخاء معجمة مضمومة فميم مخففة .

الشِّرك بالنصب مفعول والإسلام فاعل .

هالَنا : أفزعنا .

---

(١) الذى فى القاموس : وزمل – مضبوطا بفتح الزاى بالقلم – أوزميل – مصغرا – ابن ربيعة أو ابن عمرو بن أبى العنز بن خشاف ، صحابى .

أَعْمل الناقةَ : حَثَّها وساقها .

نَصَّها : بنون مفتوحة وصاد مهملة مشددة يقال نصَّ فى سيره : دَفع وأَسرع . والنصّ منتهى الغاية .

الحَزْن : بحاء مهملة مفتوحة فزاى ساكنة فنون وهو ما غلظ من الأَرض .

قَوْزًا بقاف مفتوحة فواو ساكنة فزاى وهو الكثيب الصغير ، عند أَبى عُبَيْدة ، والجمع أَقْواز وقيزان . وفى النهاية : القَوْز بالفتح : العالى من الرمل كأَنه جبل .

حَبْلا : بالحاء المهملة واحد الحِبال قال فى النور : والظاهر أَنّ مراده العهد والميثاق فإنهما يقال لهما حَبْل[1] .

أَدِين له : بفتح الهمزة وكسر الدال : أُطيع وأَخضع .

---

(١) وذلك على سبل المجاز ، ومنه قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا » .

الباب الخامس

فى قدر عُمْر النبى صلى الله عليه وَسلم وقت بعثته وتاريخها

قال الإمام النووى رحمه الله تعالى فى شرح مسلم : الصواب أنه صلى الله عليه وسلم بُعث على رأس الأربعين سنة ، هذا هو المشهور الذى أطبق عليه العلماء[1] .

وقال السُّهيلى رحمه الله تعالى : إنه الصحيح عند أهل السير والعلم بالأثر[2] .

وحكى القاضى عن ابن عباس وسعيد بن المسيّب رواية شاذة أنه بعث على رأس ثلاث وأربعين . والصواب الأول .

وقال شيخ الإسلام البُلْقينى رحمه الله تعالى : كان سن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه جبريل فى غار حراء أربعين سنة على المشهور . وقيل ويوماً . وقيل وعشرة أيام . وقيل وشهرين وقيل وسنتين وقيل وثلاثة . وقيل وخمس .

قال : وكان ذلك يوم الإثنين نهارا .

واختلف فى الشهر . فقيل شهر رمضان فى سابع عَشْره وقيل سابعه . وقيل رابع عشره . وقال الحافظ : ورمضان هو الراجح لما سيأتى من أنه الشهر الذى جاور فيه فى حراء فجاءه الملَك . وعلى هذا يكون سِنّه حينئذ أربعين سنة وستة أشهر .

وقيل فى سابع عشر شهر رجب . وقيل فى أول شهر ربيع الأول . وقيل فى ثامنه .

وعند أبى داود الطيالسى ما يقتضى أنّ مجىء جبريل لرسول الله عليهما الصلاة والسلام فى حراء كان فى آخر شهر رمضان . قال الحافظ : ولعله الراجح .

وروى الإمام أحمد والشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة[3] .

(١) شرح النووى على صحيح مسلم جـ ١٥ ص ٩٩ (ط المصرية)

(٢) الروض الأنف ١٦١/١ . (ط الجمالية) .

(٣) صحيح البخارى كتاب المناقب باب رقم ٢٣ وسنن الترمذى كتاب المناقب باب رقم ٤ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال العلامة ابن القيم فى زاد المعاد : بعثه الله تعالى على رأس الأربعين وهى سن الكمال . قيل : ولها تُبعث الرسل . وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون فهذا لا يُعرف به أثر متصل يجب المصير إليه[1] . انتهى .

والأمر كما قال ، فإن ذلك يُروى عن وهب بن منبّه قال : إن النصارى تزعم . فذكر الحديث إلى أن قال : وأنه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رواه الحاكم . وفى سنده عبد المنعم بن إدريس كذّبوه ، ولو صح سنده فإنه عن النصارى كما ترى . وعن[2] الحسن رواه ابن عساكر من طريق إسحاق بن بشْر وهو كذّاب يضع[3] ، لكنه قال ابن أربع وثلاثين .

ورواه الحاكم عن سعيد بن المسيّب وفى سنده على بن زيد وهو ضعيف. ويأتى فى الوفاة النبوية أحاديث صحيحة تدل على أنه رُفع وهو ابن مائة وعشرين سنة .

* * *

الثانى : قال ابن الجوزى : حديث « ما من نبى نُبِّئَ إلا بعد الأربعين » موضوع . لأن عيسى عليه الصلاة والسلام نُبِّئَ ورفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاشتراط الأربعين فى حق الأنبياء ليس بشىء . انتهى .

وما ذكره فى قَدْر عمر عيسى لما رفع يردُّه ما سبق عن ابن القيم وسيأتى فى أبواب الوفاة حديث عائشة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى توفى فيه لفاطمة إن جبريل كان يُعَارضى القرآن فى كل عـام مرة ، وإنه عارضى بالقرآن العام مرتين

---

(١) زاد المعاد ١٨/١ (ط الحسينية) .

(٢) أى ويروى عن الحسن أيضا .

(٣) اسحق بن بشر بن مقاتل ، أبو يعقوب الكاهلى الكوفى ، قال مطين : ما سمعت أبا بكر بن أبى شيبة كذب أحداً إلا إسحق بن بشر الكاهلى . وقال الفلاس : متروك . قال الدارقطنى : هو فى عداد من يضع الحديث . انظر ميزان الاعتدال ١٨٦/١ (تحقيق البجاوى)

وأخبرنى أنه لم يكن نبى إلا عاش نصف عمر الذى كان قبله وأخبرنى أن عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا أرانى إلا ذاهبا على رأس الستين . رواه الطبرانى ورجاله ثقات وله طرق تأتى فى الوفاة .

* * *

والمشهور عند الجمهور كما قال الحافظان ابن كثير وابن حَجَر أنه صلى الله عليه وسلم بُعث فى شهر رمضان[1]. وصححه الإمام علاء الدين على بن محمد الخازن. زاد الحافظ : لمِاَ تقدم أنه الشهر الذى جاء فيه إلى حراء فجاءه الملك .

وعكس ابن القيم فقال فى زاد المعاد : قيل إنه بعث لثمان مضين من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل . وهذا قول الأكثرين .

ثم حكى أنه كان فى رمضان .

وجمع بعضهم بين القولين بأنه صلى الله عليه وسلم نبِّئَ بالرؤيا فى شهر مولده ثم كانت مدتها ستة أشهر ثم أوحى إليه فى اليقظة . ولهذا مزيد بيان فى التنبيه السابع من الباب الثامن .

* * *

وكان ذلك[2] يوم الاثنين .

وروى مسلم عن أبى قتادة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن صوم يوم الاثنين فقال : « ذاك يومٌ ولدتُ فيه وفيه بعثت أو قال أنزل علىّ فيه[3] » .

وروى محمد بن عمر الأسْلَمّى ، عن أبى جعفر الباقر قال : كان ابتداء الوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان .

وروى الإمام أحمد وابن جرير والطبرانى والبيهقى فى الشُّعب عن واثلة بن الأسْقَع رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لستٍّ مضين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان[4] » .

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٣٩٢/١ . (٢) أى البعث .

(٣) صحيح مسلم كتاب الصيام حديث رقم ١٩٧ . ومسند أحمد ٢٩٧/٥ ، ٢٩٩ .

(٤) مسند أحمد ١٠٧/٤ . وسيرة ابن كثير ٣٩٣/١ .

الباب السادس

فى ابتدائه صلى الله عليه وسلم بالرؤيا الصادقة وسلام الحجَر والشجر عليه ، زاده الله فضلا وشرفًا لديه

قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثلَ فَلَق الصبح .

رواه البخارى[1] .

وروى أبو نعيم عن على بن الحسين رضى الله عنه وعن آبائه قال : إن أول ما أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة ، فكان لا يرى شيئًا فى المنام إلا كان كما رأى .

وروى أيضاً عن علقمة بن قيس قال إن أول ما يؤتى به الأنبياء فى المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحى[2] .

وروى أيضاً البيهقى عن الزهرى رحمه الله تعالى قال : بلغنا أن أول ما رأى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أراه رؤياً فشقَّ ذلك عليه فذكرها لخديجة فقالت أَبْشر فإن الله لن يصنع بك إلا خيراً[3] .

* * *

وروى ابن سعد عن بَرَّة بنت أبى تِجْراة ـ بكسر الفوقانية وسكون الجيم ـ قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبْعَد حتى لا يرى بيتًا ويُفْضى إلى الشعاب وبطون الأودية فلا يمرّ بحجَر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله . وكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدًا[4] .

---

(١) صحيح البخارى كتاب بدء الوحى .

(٢) سيرة ابن كثير ١/٣٨٨ . قال ابن كثير : وهذا من قبل علقمة بن قيس نفسه ، وهو كلام حسن ، يؤيد ما قبله ويؤيده ما بعده . والخصائص الكبرى ١/٢٣١ .

(٣) الخصائص الكبرى١/٢٣١ ، بسياق مطول ، عن البيهقى وأبى نعيم من طريق موسى بن عقبةعنابن شهاب الزهرى. هذا ويظهر أن المؤلف كان يعتمد على الخصائص الكبرى للسيوطى فينقل عنها ناسبا الرواية إلى مصدرها .

(٤) طبقات ابن سعد ١/١٥٧ (ط بيروت) .

وروى الإمام أحمد ومسلم عن جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إنى لأعرف حجَرا كان يسلم علىّ قبل أن أبْعث إنى لأعرفه الآن[١] » .

وقال عبد الملك بن عبد الله بن أبى سفيان العلاء بن جارية – بجيم وراء – الثقفى، وكان واعيةً، عن بعض أهل العلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله تعالى كرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى تُحْسَر عنه البيوت ويفضى إلى شعاب مكة وأوديتها فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله. فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يرى إلا الشجر وما حوله من الحجارة وهى تحيِّيه بتحية النبوة: السلام عليك يا رسول الله.

رواه ابن إسحاق[٢] .

وروى ابن سعد عن هشام بن عروة عن أبيه رحمهما الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا خديجة إنى أرى ضوءاً وأسمع صوتًا لقد خشيت أن أكون كاهنًا. قالت: إن الله تعالى لا يفعل ذلك بك إنك تَصْدق الحديث وتؤدى الأمانة وتصِل الرحم[٣] .

وروى ابن الجوزى عن ابن عباس قال: أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة: سبعاً يرى الضوء والنور ويسمع الصوت، وثمانى سنين يوحَى إليه[٤] .

وقال الخازن: وهذا إن صح فيحمل على سنتين قبل النبوة فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه من تباشير النبوة، وثلاث سنين بعد النبوة قبل إظهار الدعوة وعشر سنين مُعْلنا بالدعوة بمكة.

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٢ . ومسند أحمد ٨٩/٥ ، ٩٥ ، ١٠٥ .
(٢) سيرة ابن هشام ٢٣٤/١ .
(٣) طبقات ابن سعد ١٩٥/١ (ط بيروت) .
(٤) الوفا ص ١٦٠ .

تنبيهات

الأول: قال السُّهيلى: فى بعض المُسْنَدات أن هذا الحجر الذى كان يسلِّم على النبى صلى الله عليه وسلم هو الحجر الأَسود .

وهذا التسليم الأَظهر فيه أن يكون حقيقة ويكون الله تعالى أنطقه إنطاقًا ، كما خلَق الحَنِين فى الجِذْع . ولهذا مزيد بيان فى المعجزات .

الثانى: قال القاضى وغيره رحمهم الله تعالى : وإنما ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لئلا يَفْجأه الملَك ويأْتيه بصريح النبوة بَغْتة فلا تحملها القُوى البشرية ، فبدئ بأَوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة ومن صدق الرؤيا وماجاء فى الحديث الآخر من رؤية الضوء وسماع الصوت وتسليم الحجر والشجر عليه بالنبوة حتى استشعر عظيمَ ما يراد به واستعد لما ينتظره فلم يأْته الملَك إلا بأَمر عنده مقدِّماته .

الباب السابع

فيما ذكر أن إسرافيل قُرن به قبل جبريل صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد فى تاريخه بسند صحيح عن عامر الشَّعْبى قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة ، فقُرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين ، فكان يعلِّمه الكلمةَ والشيء ، ولم ينزل القرآن على لسانه ، فلما مضت ثلاثُ سنين قُرن بنبوته جبريل ، فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة ، عشرًا بمكة وعشرًا بالمدينة ، فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة(1)

وهذا يقتضى أن إسرافيل قُرن معه بعد الأربعين ثلاث سنين ، ثم جاءه جبريل .

قال الإمام أبو شامة رحمه الله تعالى : وحديث عائشة ـ أى الآتى فى الباب بعده ـ لا ينافى هذا فإنه يجوز أن يكون أول أمره الرؤيا ، ثم وكِل به إسرافيل فى تلك المدة التى كان يخلو فيها بحراء فكان يُلْقى إليه الكلمة بسرعة ولا يقيم معه تدريجًا وتمرينًا ، إلى أن جاءه جبريل فعلَّمه بعد ما غَطَّه ثلاث مرات . فحكَتْ عائشةُ ما جرى له مع جبريل ولم تحك ما جرى له مع إسرافيل اختصارًا للحديث ، أو لم تكن وقفت على قصة إسرافيل . انتهى .

وذكر بعض العلماء فى حكمة مجيء إسرافيل إليه أنه الموكَّل بالنفخ فى الصُّور ، والنبى صلى الله عليه وسلم بُعث قُرْب الساعة وكانت بعثتُه من أشراطها ، فبُعث إسرافيل لهذه المناسبة ولم يُبعث إلى نبيّ قبله .

وقد أنكر الواقدى رحمه الله تعالى خبر الشَّعْبى وقال : لم يُقْرَن به من الملائكة إلا جبريل .

---

(1) طبقات ابن سعد ١/١٩١ ، والخصائص الكبرى ١/٢٢١ . والوفا ١/١٧٢ . وقال ابن سعد بعد أن أورد هذا الخبر : فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر – يريد الواقدى – فقال : ليس يعرف أهل العلم ببلدتنا أن إسرافيل قرن بالنبى صلى الله عليه وسلم . . لم يقرن به غير جبريل .

قال الحافظ : ولا يخفى ما فيه ، فإن المثبِت مقدَّم على النافى إلا إنْ صَحِب النافى دليلُ نفيه فيقدَّم . انتهى .

قال الشيخ رحمه الله تعالى فى فتاويه : قد ورد ما يُوهى أثرَ الشَّعْبى ، وهو ما رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : بَيْنا النبيُّ صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل إذ سمع نقيضًا من السماء من فوق فرفع جبريلُ بصَره إلى السماء فقال : يا محمد هذا ملَك قد نزل لم ينزل إلى الأَرض قط . قال فأَتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال : أَبشر بنورَين أُوتيتهما لم يؤتهما نبيّ قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفًا منها إلا أُوتيتَه[1] .

قال جماعة من العلماء إن هذا الملك إسرافيل . انتهى كلام الشيخ .

وروى الطبرانى والبيهقى فى الزهد بسند حسن عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريلُ على الصفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياجبريل والذى بعثك بالحق ما أمسَى لآل محمد سَفَّة دقيق ولا كَفٌّ من سَوِيق فلم يكن كلامه بأَسرع من أن سمع هَدَّة من السماء أَفزعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمر اللهُ القيامة أن تقوم ؟ فقال : لا ولكن أمر إسرافيل فنزل إليك حتى يسمع كلامك فأَتاه إسرافيل فقال : إن الله تعالى بعثنى إليك بمفاتيح خزائن الأَرض وأمرنى أن أعرض إليك أسيِّر معك جبال تهامة زمرداً وياقوتًا وذهبًا وفضة . فقلت : فإن شئت نبيًّا مَلِكا وإن شئت نبيًّا عبداً ؟ فأَوما إليه جبريل : أن تواضعْ . فقال بل نبيًّا عبدًا . ثلاثا .

ورواه ابن حبان فى صحيحه مختصراً من حديث أَبى هريرة ولفظه : جلس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل فقال له جبريل : هذا الملك ما نزل منذ خُلق قبلَ الساعة . وذكر الحديث .

فظهر أن المعتمد ما مشَى عليه الواقدى رحمه الله تعالى .

---

(١) صحيح مسلم كتاب المسافرين حديث رقم ٢٥٤ .

الباب الثامن

فى كيفية بدء الوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد ورد ذلك من حديث : خديجة رضى الله تعالى عنها . رواه البيهقى .

وعائشة رضى الله تعالى عنها . رواه الشيخان .

وعُبَيْد بن عمير الليثى . رواه ابن إسحاق . وابن الجوزى فى الوفا .

وسعيد بن المسيّب . رواه موسى بن عقبة .

وسليان بن طرخان التيمى . رواه أبو نعيم وابن عساكر .

وعمرو بن شُرَحْبيل . رواه البيهقى وأبو نعيم .

وابن شهاب . رواه أبو نعيم والبيهقى .

وعبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم رواه الدُّولابى :

أن أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة – وفى رواية : الصادقة – فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثلَ فَلَق الصبح، فرأى وهو بمكة أن آتٍ أتاه ومعه صاحبان له فنظروا إليه فقالوا : هو هو ولم يَأْنِ له بعدُ . فهالَه ذلك وذكره لعمه فقال : يا بن أخى ليس بشىء ، حلمْتَ . ثم رجع إليه بعد ذلك فقال : يا عم سطا بى الرجلُ الذى ذكرتُ لك فأدخل يده فى جوفى حتى أجدَ بَرْدَها . فخرج به عمه إلى رجل من أهل الكتاب يتطيَّب بمكة فحدَّثه حديثه وقال عالجْه فصوَّب به وصعَّد وكشف عن قدميه ونظر بين كتفيه وقال : ياعبد مناف ابنك هذا طَيِّب طيب ، للخير فيه علامات ، إن ظفرتْ به يهودُ قتلَتْه ، وليس الرَّئِىّ(١) من الشيطان ولكنه من النَّوَاميس الذين يتحسَّسون القلوب للنبوة . فرجع به .

(١) ط : وليس الرؤيا .

ثم رأى فى منامه أن سقف بيته نُزعت منه خشبة وأُدخل فيه سُلَّم من فضة ثم نزل إليه رجلان ، فأراد أن يستغيث فمُنع الكلام فقعد أحدهما إليه والآخر إلى جنبه ، فأدخل أحدهما يده فى جنبه فنزع ضلْعين منه ، فأدخل يده فى جوفه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يجد بَرْدَها فأخرج قلبه فوضعه على كفه فقال لصاحبه : نِعْم القلبُ قلب رجل صالح فطهَّر قلبه وغسله ثم أدخل القلبَ مكانه وردَّ الضلعين ، ثم ارتفعا ورفعا سلمهما فإذا السقف كما هو ، فذكر ذلك لخديجة بنت خويلد فقالت له : أبشر فإن الله لا يَصْنع بك إلا خيرا هذا خير فأبشر(١) .

وفى حديث عُبَيْد بن عُمَيْر أنه صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه أيضا جبريلَ ومعه نَمط من ديباج فيه كتاب فقال له اقرأْ . فقال له : ما أقرأ . فغتَّه به حتى ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه الموت ، ثم أرسله فقال : اقرأ . قال : ما أقرأ . فغتَّه به حتى ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه الموت ، ثم أرسله فقال له اقرأ . قال : ماذا أقرأ — ما قال ذلك إلا افتداءً منه أن يعود إليه بمثل ما صنع — قال : « اقرأ باسم ربك الذى خَلَق. خلق الإنسانَ من عَلَق . اقرأ وربُّك الأكرم الذى علَّم بالقلم علَّم الإنسان ما لم يعلم » . فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انتهى فانصرف جبريلُ وهبَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من نومه ، قال : فكأنما كتب فى قلبى كتابا . فذكر ذلك لخديجة فقالت : أبشر فإن الله لا يصنع بك إلاَّ خيرا .

ثم حبِّب إليه الخلاء فكان يَخلُو شهرَ رمضان بغار حِرَاء — وفى لفظ يلحق — ومعه أَهلُه فيتحنَّث — وفى لفظ : فيتحنَّف — فيه وهو التعبّد الليالى ذوات العَدَد قبل أن يَنْزِع — وفى لفظ : يَرْجع — إلى أهله ويتزود لذلك ويُطْعِم من جاءه من المساكين ، فإذا رجع من جواره كان أول ما يبدأ به إذا انصرف قبل أن يدخل بيتَه الكعبة ، فيطوف بها سَبعا أو ما شاء الله ، ثم يرجع إلى بيته فيتزوَّد لمثلها .

فقال لخديجة يوما : لمّا قضيتُ جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يمينى فلم أرشيئًا

(١) الخصائص الكبرى ٢٣٣/١ .

فنظرت عن شمالى فلم أر شيئًا فرفعت رأسى فرأيت شيئًا بين السماء والأرض فقلت : دَثِّرونى دثرونى وصُبُّوا علىّ ماءً باردًا .

وفى رواية أبى الأسود عن عروة عن عائشة قالت : كان أول شأنه يَرَى فى المنام ، وكان أول ما رأى جبريلَ بأجْيَاد وصرخ جبريل : يا محمد أنا جبريل . فنظر يمينًا وشمالا فلم ير شيئًا فرفع بصره فإذا هو على أُفق السماء فقال : يا محمد أنا جبريل . فهرب فدخل فى الناس فلم ير شيئًا ، ثم خرج عنهم فناداه ثم هرب ثم استعلَن جبريلُ من قِبَل حِرَاء . انتهى .

وفى رواية : إنى إذا خلوتُ وحدى أرى ضوءًا وأسمع نداءً : يا محمد أنا جبريل . وقد والله خشيتُ أن يكون هذا أمرًا . فقالت : معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك ، إنك لتؤدى الأمانة وتصِل الرَّحم وتَصْدق الحديث . فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجةُ حديثَه له وقالت : اذهب مع محمد إلى ورَقة بن نَوفل فإنه رجل يقرأ الكتب فيذكر له ما يسمع . فانطلقَا إليه فقصَّا عليه فقال : إذا خلوتُ وحدى سمعت نداءً خلفى : يا محمد أنا جبريل . فأنطلقُ هاربا . فقال ورقة : سُبُّوح سبوح ! وما لجبريل يُذْكر فى هذه الأرض التى يُعبد فيها الأوثان ، جبريل أمين الله تعالى على وحيه بينه وبين رُسُله ، لا تفعل إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتنى فأخبرنى . فخرج ذات ليلة فسمع : السلام عليكم قال فظنها فجأة الجن ، فجاء مسرعا حتى دخل على خديجة فقالت : ما شأنك فأخبرها ، فقالت أبشر فإن السلام خير . فخرج مرة أُخرى إلى حِراء . قال : فخرجتُ حتى إذا كنت فى وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول : يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل . فرفعت رأسى إلى السماء أنظر فإذا جبريل فى صورة رجل صافٌّ قدميه فى أُفق السماء فرفعت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر وجعلت أَصْرف وجهى عنه فى آفاق السماء فلا أنظر فى ناحية منها إلا رأيته كذلك ، فما زلت واقفا ما أتقدم أمامى وما أتأخر[1] ورائى حتى بعثت خديجة رسلَها فى طلبى فبلغوا مكةَ ورجعوا إليها وأنا واقف فى مكانى ذلك ثم انصرفت راجعا إلى أهلى حتى أتيت خديجة فجلست إليها فقالت : يا أبا القاسم أين كنت ؟ فوالله

---

(١) ط : وما أرجع .

لقد بعثتً رسلى فى طلبك فبلغوا مكة ورجعوا إلىّ . ثم حدَّثْتُها بالذى رأيت فقالت : أبشر يا ابن عم واثبت ، فوالذى نفسى بيده إنى أرجو أن تكون نبيَّ هذه الأُمة . ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة فأخبرته بما أخبرها به فقال ورقة : قُدُّوس قدوس ! والذى نفسى بيده لئن كنْتِ صدَقْتِينى يا خديجة لقد جاءه الناموسُ الأَكبر الذى كان يأْتى موسى ، وإنه لَنبيٌّ هذه الأُمة ، فقولى له فليثبت .

فرجعت خديجةُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَخبرتْه بقول ورقة ، فلما قضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جوارَه وانصرف صنع كما كان يصنع ، بدأَ بالكعبة فطاف فلقيه ورقةُ فقال له : يا بن أَخى أَخبرنى بما رأيتَ وسمعت . فأَخبره فقال له ورقة : والذى نفسى بيده إنك لنبيّ هذه الأُمة ولقد جاءك الناموسُ الأَكبر الذى جاء موسى ولتُكذَّبنه ولتقاتَلنَّه ولتُؤْذَينَّه ، ولئن أَدركت ذلك لأَنصُرنَّ الله نصرًا يعلمه . ثم أَدْنَى رأْسَه منه فقبَّل يافوخَه[1] .

وقالت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بن عم أَتستطيع أَن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأْتيك إذا جاءك ؟ قال : نعم . قالت : فإذا جاءك فأَخبرنى به . فجاءه جبريل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا خديجة هذا جبريل قد جاءنى فقالت : قم يابن عمى فاجلس على فخذى اليسرى . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها ، فقالت : هل تراه ؟ قال : نعم . قالت : فتحوَّلْ فاقعد على فخذى اليمنى فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذها اليمنى فقالت : هل تراه ؟ قال نعم . فحسَرت فأَلْقَتْ خِمَارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى حِجْرها ثم قالت : هل تراه ؟ قال : لا . قالت يابن عم اثبت وأَبْشر فوالله إنه لَمَلك ماهذا شيطان[2] .

قال البرَاء بن عازِب رضى الله تعالى عنه : عَرَض جبريلُ للنبى صلى الله عليه وسلم ليلةَ السبت وليلة الأَحد ، ثم أَتاه بالرسالة ليلة الاثنين ففجَأَه الحقُّ ـ وفى لفظ : فجاءه الحقُّ ـ وهو فى غار حِرَاء وفى رواية : فأَتاه جبريل وميكائيل ، فنزل جبريل وبقى ميكائيل

(١) حديث بدء الوحى فى صحيح البخارى ج ١ ص ٣ (ط الأميرية) . وطبقات ابن سعد ١/١٩٤ (ط بيروت) . وسيرة ابن هشام ١/٢٣٣ . وسيرة ابن كثير ١/٣٨٥ . والوفا لابن الجوزى ص ١٦٢ .

(٢) الوفا ص ١٦٤ ، وسيرة ابن كثير ١/٤١٠ عن البيهقى .

واقفا بين السماء والأرض ، فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال : هو هو . قال : فزِنْه برجل . فوزنه به فرجَحه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . قال : زِنْه بعشرة فوزنه فرجحَهم . قال : زنه بمائة . فوزنه فرجحهم . قال : زِنْه بألف . فوزنه فرجَحهم . ثم جعلوا يتساقطون عليه من كِفَّة الميزان فقال ميكائيل : تبعتْه أمّتُه وربِّ الكعبة . ثم أجلس على بساط كهيئة الدُّرْنوك ، فيه الياقوت واللؤلؤ ، فقال أحدهما لصاحبه : شُقَّ بطنَه . فشقه فأخرج منه مَغْمز الشيطان وعَلَق الدم فطرَحها فقال أحدهما لصاحبه : أغسل بطنه غسلَ الإناء واغسل قلبه غَسْلَ المُلاَء . ثم قال أحدهما لصاحبه : خِطْ بطنَه . فخاطَه . ثم أجلساه فبشَّره جبريل برسالة ربه حتى اطمأَن النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل : اقرأْ فقال : ما أنا بقارئ . فغطَّه حتى بلَغ منه الجَهْد ، ثم أرسله فقال له اقرأْ قال : ما أنا بقارئ . فغطَّه حتى بلَغ منه الجهد ، ثم أرسله فقال له اقرأْ قال : ما أنا بقارئ فغطه حتى بلغ منه الجهد .

ثم أرسله فقال : « اقرأْ » أَوْجِد القراءة . مبتدئا « باسم ربِّك الذى خلق » الخلائق « خلق الإنسان » الجنس « من عَلَق » جمع عَلَقة وهى القطعة اليسيرة من الدم الغليظ وجمعها لأَن الإنسان فى معنى الجمع « اقرأْ » تأْكيد للأَول . « وربُّك الأَكرم » الذى لا يُوَازيه كريم. « الذى علَّم » الخطَّ « بالقَلم » وأول من خطَّ إدريس صلى الله عليه وسلم .

ثم أَفْرَد ما هو أَشْرَف وأَظهَرُ صنيعًا وتدبيرا وأدلّ على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال : « علَّم الإنسانَ » الجنسَ « ما لم يَعْلم » قَبْل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها .

وهذا القَدْر من هذه السورة هو الذى نزل أَولاً بخلاف بقية السورة فإنما نَزل بعد ذلك . فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله تَرْجُف بَوَادره . وفى لفظ : فؤاده . لا يَلْقاه حَجَر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله .

فرجع إلى بيته وهو موقن قد فاز فوزا عظيما فدخل على خديجة فقال : « زمِّلونى زملونى » . فزمَّلوه حتى ذهب عنه الرَّوْعُ . قال أرأَيتك الذى كنت أَخبرتك أَنى رأَيته فى المنام ؟ فإنه جبريل استعلَن لى أَرسله إلىّ ربِّى . وأَخبرها الخبر . وقال : لقد خشيتُ على نفسى . فقالت خديجة : كلاَّ أَبشر فوالله لا يخزيك الله أَبدا إنك لَتصل الرَّحِم وتَقْرى الضيفَ وتَصدق

الحديث وتؤدى الأمانة وتحمل الكَلَّ وتكْسِب المعدومَ وتُعين على نوائب الحق ، فاقبل الذى جاءك من الله فإنه حق ، وأبشر فإنك رسول الله حقا .

ثم انطلقتْ حتى أتت غلاما لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانيا من أهل نِينوى يقال له عدَّاس ، فقالت له يا عداس أذكِّرك الله إلا ما أخبرتنى هل عندكم عِلْم من جبريل ؟ فقال عَدَّاس : قُدُّوس قدوس ما شأن جبريل يُذكر بهذه الأرض التى أهلُها أهل الأوثان. فقالت: أخبرنى بعلمك فيه . قال : هو أمين الله بينه وبين النبيين ، وهو صاحب موسى وعيسى .

فرجعتْ من عنده فانطلقت برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ورقة بن نوفل بن أسد ابن عم خديجة وكان امرءًا قد تنصَّر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربىَّ فيكتب من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخا قد عَمِى ، فقالت له خديجة : يا بن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة : يا بن أخى ماذا ترى . فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرَ ما رأى فقال له ورقة : أبشر فأنا أشهد أنك الذى بشرَّ به ابن مريم . هذا الناموس الذى أنزل الله على موسى . وفى لفظ : وإنك على مثل ناموسِ موسى ، وإنك لَنبىٌّ مرسَل وستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ، ولئن أدركنى ذلك لأُجاهدنّ معك ، يا ليتنى فيها جَذَعا . وفى لفظ جَذْع . ليتنى أكون حيًّا إذ يخرجك قومك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أَوَ مخْرجى هم ؟ فقال : نعم . لم يأْت أحدٌ بمثل ما جئت به إلا عودىَ . وفى لفظ : أُوذِى . وفى رواية : لتكذَّبنّه ولتُؤْذينّه ولتقاتلنّه ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصرًا مؤزَّرًا ، ثم أدنى رأسه منه فقبَّل يا فوخه ، ثم لم يَنْشب ورقةُ أن توفَّى وفتَر الوحى .

وقال ورقةُ فى ذلك أشعارا منها قوله :

يا لَلرجال وصَرْف الدهر والقَدر ... وما لشىء قضاه الله من غِيَر
حتى خديجةُ تدعونى لأُخبرها ... أمرًا. أراه سيأْتى الناسَ من أُخَرِ
وخبَّرتنى بأَمرٍ قد سمعتُ به ... فيما مضى من قديم الدهر والعُصُرِ
بأن أحمد يأْتيه ويخبره ... جبريل أنك مبعوثٌ إلى البشَرِ
فقلت علَّ الذى تَرْجين يُنْجِزه ... لك الإله فرجِّى الخيرَ وانتظرِى

وأرسليــــه إلينـــا كى نسائـلَه ... عن أمره ما يرى فى النـــوم والسَّهر
فقــال حَين أتانا منطقــاً عجَبــا ... يقفُّ منــه أعالى الجِلْد والشَّعَـــرِ
إنى رأيت أمــينَ الله واجَهـــنى ... فى صورة أُكمِلتْ من أعظم الصُّــور
ثم استمرَّ فـكاد الخوف يُــذْعرنى ... ممــا يسلِّم من حــولى من الشـــجر
فقلت ظَـنِّى ومـا أدرى أيَصْـدقنى ... أنْ سوف تُبْعَث تتـلو منْـزَل السُّورِ
وسوف أنْبيك إن أعلنت دعــوتَهم ... من الجهــاد بلا مَنٍّ ولا كَـــدر

وقوله :

فإن يكُ حقًّــا يا خديجة فاعــلمى ... حــديثك إيانا فأحمــد مرْسَــلُ
وجبريـل يـأْتيـــه وميكالُ معهمـا ... من الله وَحْى يَشْرح الصَّـدْرَ مُنْـزَلُ
يفوز به من فـاز فيها بتـــوبـةٍ ... ويشقى به الغالِي[1] القوىُّ المضــلَّلُ
فريقان منهم فرقـــة فى جِنانـــه ... وأخــرى بأَحْواز الجحـيم تُعلَّلُ
فسبحان من تَهْـوِى الريــاحُ بأمره ... ومن هو فى الأيام ما شـاء يفعـــلُ
ومَنْ عرشُـــه فــوق السموات كلها ... وأقضــاؤه فى خَلْقه لا تُبدَّلُ[2]

* * *

(١) ابن كثير : ويشقى به العاتى الغرير المضلل .
(٢) قال ابن كثير بعد أن أورد هذه الأبيات وما قبلها : هكذا أورد ذلك الحافظ البيهقى فى الدلائل ، وعندى فى صحتها عن ورقة نظر . والله أعلم . سيرة ابن كثير ١/٤٠١ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : فى رواية البخارى فى التفسير: الرؤيا الصادقة وفى غيره: الصالحة . وهما بمعنًى بالنسبة إلى أُمور الآخرة فى حق الأَنبياء . وأَما بالنسبة إلى أُمور الدنيا فالصالحة فى الأَصل أَخصّ ،فرؤيا النبى كلها صادقة ، وقد تكون صالحة ، وهى الأَكثر ، وغير صالحة بالنسبة للدنيا كما وقع فى الرؤيا يومَ أُحد .

وأَما رؤيا غير الأَنبياء فبينهما عموم وخصوص ، إن فسَّرنا الصادقةَ بأَنها التى لاتحتاج إلى تعبير ، وأَما إن فسرناها بأَنها غير الأَضغاث فالصالحة أَخص مطلقا .

قال الإمام نصر بن يعقوب الدِّينورى فى التعبير القادرى : الرؤيا الصادقة ما يقع بعينه أَو ما يُعبَّر فى المنام أَو يخبِر به من لا يَكْذب . والصالحة ما يسرُّ .

* * *

الثانى: قال البيضاوى رحمه الله: شبَّه ما جاءه فى اليقظة ووجده فى الخارج طبقا لما رآه فى المنام بالصُّبْح فى إنارته ووضوحه ، والفَلَق: الصبح ، لكنه لما كان مستعمَلا فى هذا المعنى وفى غيره أُضيف إليه للتخصيص والبيان إضافة العام إلى الخاص ، كقولهم عين الشىء ونفسه .

قال الطِّيبى رحمه الله تعالى : وللفَلَق شأْن عظيم ولذلك جاء وصفًا لله تعالى فى قوله «فالق الإصْباح» وأمر بالاستعاذة برب الفلق لأَنه يُنْبِئُ عن انشقاق ظُلْمة عالم الشهادة وطلوع تباشير الصبح بظهور سلطان الشمس وإشراقها فى الآفاق ، كما أَن الرؤيا الصالحة مبشِّرات تنبىء عن وفود أَنوار عالم الغيب وآثار مَطَالع الهدايات ، شبَّه الرؤيا التى هى جزءٌ يسير من أَجزاءِ النبوة وتنبيه من تنبيهاتها لمشتركى العقول على ثبوت النبوة ، لأَن النبى إنما سمى نبيًا لأَنه ينبئُ عن الغيب الذى لا تستقل العقول بإدراكه .

وقال ابن أَبى جَمْرة رحمه الله تعالى : إنما شبِّهت رؤياه بفَلَق الصبح دون غيره ، لأَن شمس النبوة قد كانت الرؤيا مبادِئُ أَنوارها ، فمازال ذلك النور يتَّسع حتى أَشرقت الشمس

وتمَّ نورها ، فمن كان باطنه نُوريًّا كان فى التصديق كأبى بكر الصديق ، و من كان باطنه مظْلما كان فى التكذيب خُفَّاشًا كأَبى جهل ، وبقية الناس بين هاتين المنزلتين ، كلٌّ منهم بقدر ما أُعطى من النور .

* * *

الثالث: قال الخطَّابى رحمه الله تعالى : هذه الأمور التى كان النبى صلى الله عليه وسلم قد بدئ بها من صدق الرؤيا وحب العُزْلة عن الناس والخلوة فى غار حراء والتعبّد فيه ومواظبته عليه الليالىَ ذوات العَاد إنما هى أَسباب ومقدِّمات أَرْهصَتْ لنبوّته وجُعلت مبادئ لظهورها ، والخلْوة يكون معها فراغُ القلب وهى مُعينة على الفِكْر ومَقْطعٌ لدعاوى الشُّغل ، والبشر لا ينفك عن طِبَاعه ولا يترك مأْلوفه من عاداته إلا بالرياضة البليغة والمعالجة الشديدة ، فلطَف الله تعالى بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فى بادية أَمره فحبَّب إليه الخلوة وقطَعه عن مخالطة البشر ، ليتناسى المأْلوفَ من عاداتهم ويستمر على هِجْران مالا يُحْمد من أَخلاقهم وأَلزمه شعارَ التقوى وأَقامه فى مقام التعبد بين يديه ليخشع قلبُه وتلين عَرِيكته لورود الوحى فيجد منه مَرادًا سهلا ولا يصادفه حَزْنا وَعْرا ، فجُعلت هذه الأَسباب مقدِّمات لما أرصِد له من هذا الشأْن ليرتاض بها ويستعدّ لما نُدب إليه ، ثم جاءه التوفيقُ والتبشير وأَخذه بالقوة الإلهية ، فجُبرت منه النقائِص البشرية وجُمعت له الفضائل النبوية .

وقال غيره : من فوائد خلوة نفسه ما أَلهمه الله تعالى قبل ظهور الملَك له ومخاطبته لِما أَراده الله تعالى من صُدوفه عن متعبِّدات قريش وعُزوب نفسِه الشريفة عن قُرْب أَرجاس الأَصنام وتَبرِّيه منها وبُغْضه لها وإقباله على التحنث وهو فعل البرّ والقُرَب .

* * *

الرابع : قال ابن أَبى جَمْرة رحمه الله تعالى : الحكمة فى تخصيصه صلى الله عليه وسلم التخلى بغار حراء : أَن المقيم فيه كان يمكنه رؤية الكعبة فيجتمع لمن يخلو فيه ثلاث عبادات : الخلْوة والتعبد والنظر إلى البيت .

وقال الحافظ : وكانت قريش تفعله كما كانت تصوم عاشوراء وإنما لم ينازِعوا النبىَّ صلى الله عليه وسلم فى غار حراء مع مزيد الفضل فيه على غيره لأَن جدَّه عبدَ المطلب أَول من كان يخلو فيه من قريش وكانوا يعظِّمونه لجلالته وكِبَر سنه ، فتبعه على ذلك من

كان يتأ لّه ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يخلو مكانَ جده فسلَّم له ذلك أعمامُه لكرامته عليهم .

* * *

الخامس: قوله : فرأى بمكة أن آتٍ أتاه . الخ قال السُّهيلي رحمه الله تعالى : ليس ذِكْر النوم حديث عائشة ، بل يدل ظاهره على أن نزول جبريل حين نزل بسورة اقرأ قد كان فى اليقظة وقد يمكن الجمع بين الحديثين بأن يكون النبي صلى الله عليه وسلم جاءه جبريلُ فى المنام قبل أن يأتيه فى اليقظة توطئةً وتيسيرا عليه ورِفْقا به ، لأن أمر النبوة عظيم وعِبْؤها ثقيل والبشَر ضعيف ، وسيأتى فى حديث الإسراء من مقالة العلماء ما يؤكد هذا الفَرْض ويصححه.

قال فى «الزّهْر» : والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا شأنهم ، فلا حاجة إلى ما ذكره السهيلي بقوله : وقد يمكن الخ ، لأن الرواية بذلك لا بأس بسندها . وبسَط الكلامَ على ذلك .

* * *

السادس : قال السُّهيلي : فى كَوْن الكتاب فى نَمط من الديباج إشارة إلى أن هذا الكتاب به يُفْتح على أمته مُلْك الأعاجم ويَسْلبونهم الديباجَ والحرير الذى كان زيّهم وزينتهم وبه يُنال أيضا مُلْك الآخرة ولباسُ الجنّة وهو الحرير والديباج[1] .

* * *

السابع : يؤخذ من قول عائشة رضى الله تعالى عنها : «فجاءه الملَك فيه» ـ كما فى كتاب التعبير من الصحيح[2] ـ أى فى الغار ، دَفْع توهّم من يظن أن الملَك لم يدخل إليه الغارَ بل كلّمه والنبيُّ صلى الله عليه وسلم داخل الغار والملَك خارجه على الباب .

قال الحافظ : وإذا عُلم أنه كان يجاور فى غار حِرَاء شهر رمضان وأن ابتداء الوحى جاءه وهو فى الغار المذكور اقتضى ذلك أنه نبّيء فى شهر رمضان . ويعكّر على قول ابن إسحاق أنه بُعث على رأس الأربعين مع قوله : إنه ولد فى شهر ربيع . ويمكن أن يكون المجيء فى الغار كان أولاً فى شهر رمضان وحينئذ نبّيء وأُنزل عليه : «اقرأْ باسم ربك» ثم كان المجيء

---

(١) الروض الأنف ١/١٥٥ . (ط الجمالية) .

(٢) يريد صحيح البخارى .

الثانى فى شهر ربيع الأول بالإنذار وأنزلت عليه : «يأيها المدّثّر قم فأنذر» فيحمل قولُ ابن اسحاق : على رأس الأربعين : أى عند المجىء بالرسالة .

* * *

الثامن : فإن قيل : لم كرّر : «اقرأ» ثلاثَ مرات ؟

أجاب الإمامُ أبو شامة رحمه الله تعالى بأنه يُحتمل أن يكون قوله أولا : «ما أنابقارئ» على الامتناع ، وثانيا على الإخبار بالنفى المحْض ، وثالثا على الاستفهام . ويؤيده أن فى رواية أبي الأسود فى مَغازيه عن عروة أنه قال : كيف أقرأ . وفى رواية عُبَيْد بن عمير عند ابن إسحاق ماذا أقرأ . وفى مُرْسَل الزُّهْرى عند البيهقى كيف أقرأ وكل ذلك يؤيد أنها استفهامية[1] .

وقال الحافظ : لعل الحكمة فى تكرير «اقرأ» الإشارة إلى انحصار الإيمان الذى ينشأُ الوحىُ بسببه فى ثلاث : القول والعمل والنية ، وأن الوحى يشتمل على ثلاث : التوحيد والأحكام والقَصص .

* * *

التاسع : الحكمة فى غَطّ جبريل له : شُغْله عن الالتفات لشىء آخر ، أو لإظهار الشدة والجِدّ فى الأمر تنبيها على ثِقَل القول الذى سيُلْقَى إليه ، فلما ظهر أنه صَبر على ذلك أُلقى إليه ، هذا وإن كان فى علم الله حاصل لكن المراد إبرازه للظاهر بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم وقيل ليختبر هل يقول من قِبَل نفسه شيئا فلمّا لم يأْت بشىء دلَّ على أنه لا يَقْدر عليه .

ونقل الحافظ عن بعض من لقيه أن هذا يُعدّ من خصائصه صلى الله عليه وسلم إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء أنه وقع له عند ابتداء الوحى مثل ذلك .

قال البُلْقينى : وكأن الذى حصل للنبى صلى الله عليه وسلم عند تلقّى الوحى من الجهد مقدمة لما صار يحصل له من الكَرْب عند نزول القرآن وبسط الكلام على ذلك ، ويأْتى بتمامه فى باب شدة الوحى .

---

(١) قال ابن كثير فى السيرة ٣٩٣/١ : ومن قال إنها استفهامية فقوله بعيد ، لأن الباء لا تزاد فى الإثبات .

العاشر: الحكمة فى تكرير الغَطِّ: المبالغة فى التنبيه ، ففيه أنه ينبغى للمعلِّم أن يحتاط فى تنبيه المتعلِّم وأمْره بإحضار قلبه . وقيل الإشارة إلى التشديدات الثلاث التى وقعت له وهى الحَصْر فى الشِّعْب ، وخروجه إلى الهجرة ، وما وقع له يوم أُحد ، وفى الإرسالات الثلاث إشارة إلى حصول التيسير له عقب الثلاث ، أو فى الدنيا ، والبرزخ ، والآخرة .

• • •

الحادى عشر: هذا القدر الذى ذُكر من سورة اقرأ هو الذى نزل أولا بخلاف بقية السورة ، فإنما نزل بعد ذلك بزمان .

والحكمة فى هذه الأولية : أن هذه الآيات الخمس اشتملت على مقاصد القرآن ، ففيها براعة الاستهلال وهى جديرة أن تسمَّى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة ، فى أوله ، وهذا بخلاف الفنِّ البديعىّ المسمى بالعنوان فإنهم عرَّفوه بأن يأخذ المتكلم فى فن فيؤكِّده بذكر مثالٍ سابق .

وبيان كونها اشتملت على مقاصد القرآن : أنها[1] تنحصر فى علم التوحيد والأحكام والأخبار ، وقد اشتملت[2] على الأمر بالقراءة والبداءة فيها باسم الله ، وفى هذا الإشارة إلى الأحكام . وفيها مايتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من صفات ذات وصفات فعل ، وفى هذا إشارة إلى أصول الدين ، وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله « علَّم الإنسان ما لم يَعْلم »

وقال السُّهيلى : قيل للنبى صلى الله عليه وسلم : « اقرأ باسم ربك» فإنك لا تقرأ بحَوْلك وقوتك ولا بصفة نفسك ولا بمعرفتك ، ولكن اقرأ مفتتحا قراءتك باسم ربك مستعينا فى جميع أمورك به ، فهو يعلِّمك كما خلقك وكما نزع عنك عَلَق الدم وعلمك ما لم تكن تعلم من أمور الدين ومصالح العباد وما تَنْطق به من المغيَّبات .

---

(١) أى مقاصد القرآن .

(٢) يريد الآيات التى نزلت أولا من سورة اقرأ .

الثانى عشر : قال الحافظ : ذكر أكثر الأئمة أن هذا القَدْر المذكور فى القصة من سورة اقرأ أول ما نزل من القرآن . وشذَّ صاحبُ الكشاف فقال : إن أكثر المفسرين على أن أول سورة نزلت الفاتحة . وهذا وَهْم بلا شك . وقال فى موضع آخر : المحفوظ أن أول ما نزل : اقرأ باسم ربك وأن نزول الفاتحة كان بعد ذلك . وقال النووى : أول ما نزل من القرآن : اقرأ . هذا هو الصواب الذى عليه الجماهير من السلَف والخلَف وقيل أوله : « يا أيها المدثر » وليس بشىء[1] .

***

الثالث عشر : إنما اضطرب فؤاده لِمَا فجأه من الأمر المخالف للعادة والمألوف ، فنفَر طَبْعه البشرى ولم يتمكن من التأمل فى تلك الحالة ، لأن النبوة لا تُزيل طباعَ البشرية كلها .

***

الرابع عشر : قال البُلْقينى : الحكمة فى العُدول عن القلب إلى الفؤاد[2] أن الفؤاد وعاء القلب كما قاله بعض أهل اللغة ، فإذا حصل للوعاء الرَّجَفان حصل للقلب فيكون فى ذكره من تعظيم الأمر ما ليس فى ذكر القلْب .

***

الخامس عشر : الحكمة فى طلب التزمل أن العادة جرتْ بسكون الرِّعْدة بالتلفّف .

***

السادس عشر : دل قوله : لقد خشيتُ على نفسى » مع قوله « تَرْجف بوادره » وفى لفظ : « فؤاده » على انفعال حصل له من مجىء الملك ، ومن ثم قال : زمِّلونى .

---

(١) شرح النووى على صحيح مسلم ١٩٩/٢ .

(٢) أى فى قوله فى الحديث : يرجف فؤاده .

والخشية المذكورة اختُلف فى المراد بها على اثنى عشر قولا : أوْلاها بالصواب : الموت من شدة الرعب . وقيل المرض . وقيل دَوامه . وقيل تَعْيِيرهم إياه .

قال القاضى : ليس هذا من معنى الشك فيما آتاه الله ، لكنه صلى الله عليه وسلم عساه يخشى أن لا يَقْوَى على مقاومة هذا الأمر ولا يقدر على حمل أعباء النبوة فتزهق نفسه أو ينخلع قلبُه لشدة ما لقيه أولاً عند لقاء الملَك . قال : أو يكون قوله هذا الأوّل ما رأى التباشير فى النوم واليقظة وسمع الصوت قبلَ لقاء الملَك وتحقّق رسالة ربه فيكون ما خاف أولا أن يكون من الشيطان ، فأما منذ ما جاءه الملَك برسالة ربه فلا يجوز عليه الشك ولا يُخشى من تسلّط الشيطان عليه .

قال : وعلى هذا يُحمل كل ما ورد من مثل هذا فى حديث البَعْث .

قال النووى : وهذا الاحتمال الثانى ضعيف ، لأنه خلاف تصريح الحديث بأن هذا بعد غَطّ الملَك وإتيانه بـ« اقرأ باسم ربك » .

***

السابع عشر : خصّ وَرَقة موسى بالذِّكْر ولم يقل على عيسى ، مع كون ورقة نصرانيا ، لأن كتاب موسى مشتمل على أكثر الأحكام بخلاف عيسى ، وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم ، أو لأن موسى بُعث بالنقمة على فرعون ومن معه ، بخلاف عيسى ، وكذلك وقعت النقمة على يد النبي صلى الله عليه وسلم بفرعون هذه الأمة وهو أبو جهل ومن معه يوم بدر . أو قاله تحقيقا للرسالة ، لأن نزول جبريل على موسى متفَق عليه بين أهل الكتابين بخلاف عيسى ، فإن كثيرا من اليهود ينكرون نبوته .

قال الحافظ : وأما ما تمحّل له السُّهيلى من أن ورقة كان على اعتقاد النصارى فى عدم نبوة عيسى ودعواهم أنه أحد الأقانيم فهو محال لا يُعَرَّج عليه فى حق ورقة وأشباهه ممن لم يدخل فى التبديل ولم يأخذ عمن بدَّل .

على أنه قد ورد عند أبى نعيم فى الدلائل بسند حسن عن عروة فى هذه القصة أن خديجة أولاً قد أتت ابن عمها ورقة فأخبرته الخبر ، فقال : لئن كنت صدقتينى إنه ليأتيه ناموس عيسى

الذى لا يعلِّمه بنو إسرائيل أبناءهم . فعلى هذا فكان ورقة يقول تارة : ناموس عيسى وتارة ناموس موسى ، فعند إخبار خديجة له بالقصة قال لها ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية ، وعند إخبار النبى صلى الله عليه وسلم له قال ناموس موسى للمناسبة التى قدّمناها ، وكلٌّ صحيح .

* * *

الثامن عشر : قال السُّهيلى : قال ورقة للنبى صلى الله عليه وسلم : لَتكذَّبنه فلم يقل له شيئا ، ثم قال ولَتُؤذَينَّه . فلم يقل له شيئا . ثم قال : ولتُخْرجَنَّه فقال عليه الصلاة والسلام : أوَ مُخْرِجىّ هم ؟ ففى هذا دليل على حب الوطن وشدة مفارقته على النفس ، وأيضا فإنه حَرم الله تعالى وجوار بيته وبلدة أبيه إسماعيل ، فلذلك تحركت نفسه عند ذكر الخروج ما لم تتحرك قبل ذلك ، فقال : أو مُخْرجىّ هم .

والموضع الدال على تحرك النفس وتحَرّقها : إدخال الواو بعد ألف الاستفهام مع اختصاص الإخراج بالسؤال عنه ، وذلك أن الواو تردّ إلى الكلام المتقدم وتُشعْر المخاطب بأن الاستفهام على جهة الإنكار والتفجع لكلامه والتألم منه .

قال الحافظ : ويحتمل أن يكون انزعاجه كان من جهة خشية فوات ما أمَّله من إيمان قومه بالله وإنقاذهم به من وَضَر الشِّرك وأدناس الجاهلية ومن عذاب الآخرة ولِيَتِمّ له المرادُ من إرساله إليهم . ويحتمل أن يكون انزعج من الأمرين معاً .

وسبقه إلى ذلك الشيخ تقى الدين السُّبْكى فقال : كما حكاه عنه ولده فى الطبقات — : الأحسن أن يقال : تحركت نفسه ، لِمَا فى الإخراج من فوات ماندُب إليه من إيمانهم وهدايتهم ، فإن ذلك مع التكذيب والإيذاء مترقَّب ، ومع الإخراج منقطِع ، وذلك هو الذى لا شيء عند الإنسان أعظم منه ، لأنه امتثال أمر الله تعالى ، وأما مفارقة الوطن فأمرٌ جِبلى والنبى صلى الله عليه وسلم أجلّ وأعلى مقامًا من الوقوف عنده فى هذا الموطن العظيم(١) .

* * *

---

(١) طبقات الشافعية ٢٠٨/٦ (ط الحسينية) .

التاسع عشر : قال الإسماعيلى رحمه الله تعالى : موّه بعض الطاعنين على المحدِّثين فقال : كيف يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم أن يرتاب فى نبوته حتى يرجع إلى ورقة ويشكو لخديجة ما يخشاه ؟

والجواب : أن عادة الله سبحانه وتعالى جرت بأن الأمر الجليل إذا قضى الله تعالى بإيصاله إلى الخَلْق أن يتقدمه ترشيحٌ وتأسيس ، وكان ما يراه النبي صلى الله عليه وسلم من الرؤيا الصادقة ومحبّة الخلوة والتعبّد من ذلك ، فلما جاءه الملك فَجأه بغتة أمرٌ خالف العادةَ والمألوفَ فنفر طبعُه البشرىّ منه وهالَه ذلك ولم يتمكن من التأمل فى تلك الحال ، لأن النبوة لا تزيل طباعَ البشرية كلها ، فلا يُتعجَّب أن يَجْزع مما لم يألفه وينفر طبعه منه ، حتى إذا اندرج عليه وألفه استمر عليه ، فلذلك رجع إلى أهله التى أَلِف أُنْسها فأعلمها بما وقع له ، فهوّنت عليه خشيته مما عرفته من أخلاقه الكريمة وطريقته الحسنة ، فأرادت الاستظهار بمسيرها به إلى ورقة لمعرفتها بصِدْقه ومعرفته وقراءته الكتبَ القديمة فلما سمع كلامه أيقن بالحق واعترف به ، وأشار إلى أن الحكمة فى ذِكْره صلى الله عليه وسلم ما اتفق له فى هذه القصة : أن يكون سببا فى انتشار خَبره فى بطانته ومنْ يَسْتمع لقوله ويُصْغى إليه طريقا فى معرفتهم مُبَاينة مَنْ سِوَاه فى أحواله لينبِّهوا[1] على محَلِّه .

* * *

العشرون : ورقة هو ابن نوفل بن أَسَد بن عبد العُزّى بن قُصىّ القرشى الأَسدى ابن عم خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم . ذكره الطبرى والبغَوى وابن نافع وابن السَّكَن وغيرهم فى الصحابة .

وروى يونس بن بُكَيْر عن أبى مَيْسرة عمرو بن شُرَحْبيل أحد كبار التابعين أن ورقة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أبشر فأنا أشهد أنك الذى بشّر به عيسى بن مريم وأنك على مِثْل ناموس موسى ، وأنك نبيٌّ مرسَل . فذكر الحديث وفيه : فلما توفى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد رأيت القَسَّ فى الجنة عليه ثيابٌ بيض لأنه آمن بى وصدَّقنى » .

---

(١) ص : لينتبهوا .

فى سنده انقطاع .

ويعضده ما رواه الزبير بن بكّار بسند جيد عن عروة بن الزبير قال : كان بلال لجارية من بنى جُمَح ، وكانوا يعذبونه برمْضاء مكة يلصقون ظهره بالرمضاء لكى يُشْرك فيقول : أَحَدٌ أَحد . فمرَّ به ورقة وهو على تلك الحال فيقول : أحدٌ أَحد يا بلال ، والله لئن قتلتموه لأتخذنه حنَانًا .

فهذا المرسَل يدل على أن ورقة عاش إلى أن دعا رسولُ الله صلىّ الله عليه وسلم إلىالإسلام حتى أسلم بلال .

قال الحافظ : والجمع بين هذا وبين حديث عائِشة : أن يُحمل قولها : لم ينشب ورقة أن توفى . أى قبل أن يشتهر الإسلام ويؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد .

ولا يعكِّر على ذلك ما رواه ابن عائذ عن ابن عباس أن ورقة مات على نصرانيته لأن فى سنده عثمان بن عطاء وهو ضعيف .

وروى الإمام أحمد بسند حسن عن عائشة أن خديجة رضى الله تعالى عنها سألت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة فقال : قد رأيته فرأيت عليه ثيابًا بيضًا ، فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثيابٌ بيض »[1]

وروى أبو يَعْلى بسند حسن عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ورقة بن نوفل فقال : « أبصرته فى بُطْنان الجنة وعليه السندس »[2] .

وروى البزّار وابن عساكر بإسناد جيد عن عائِشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تسبُّوا ورقة فإنى رأيت له جنةً أو جنتين »[3] .

* * *

---

(١) مسند أحمد ٦/٦٥ . ونصه : لم يكن عليه ثياب بياض .

(٢) سيرة ابن كثير ١/٣٩٧ .

(٣) سيرة ابن كثير ١/٣٩٨

الحادى والعشرون : فى بيان غريب ما سبق :

أول ما بُدِئَ به نكرة موصوفة ، أى أول شيء .

من الوحى : أى من المبشرات من إيحاء الوحى بالرؤيا : أى مُطْلق ما دل على نبوّته ، فتقدمت له أشياء مثل تسليم الحجر والشجر ويحتمل أن تكون « من » للتبعيض ، أى من أقسام الوحى . ويحتمل أن تكون بيانية ورجحه القَزّاز . واحترزت بقولها : « من الوحى » عما رآه من دلائل نبوته من غير وحى ، وأول ذلك مطلقا ما سمعه من بحيرا الراهب وما سمعه عند بناء الكعبة حين قيل له : اشدد عليك إزارك . وكذلك تسليم الحجر والشجر عليه .

الرؤيا : ما يُرى فى المنام .

فى النوم : صفة موضحة ، أو ليخرج رؤيا العين فى اليقظة لجواز إطلاقها مجازا .

فلَق الصبح وفرَقه بفتح اللام والراء : ضياؤه إذا تميز عن ظلمة الليل وظهور نوره ، وفى الكلام حذفٌ تقديره : جاء تأويلها كفلَق الصبح ، وإنما يقال هذا اللفظ فى الشيء الواضح البيِّن .

لم يَأْن : لم يَقْرب .

هاله ذلك : أفزعه .

سطَا بى : غلَبنى .

من النواميس : جمع ناموس . يأتى بيانه .

يتحسَّسون : الإحساس : العلم بالحواسّ .

أَبْشر : بفتح الهمزة .

نَمَط : بنون فميم مفتوحتين فطاء مهملة : ضرب من البُسط ، والجمع أنماط .

فغتَّه : بغين معجمة مفتوحة فمثناة فوقية مشددة أى خنقه .

هبَّ من نومه : استيقظ .

حُبِّب : مبنى للمفعول ، وعبّر به لعدم تحقق الباعث على ذلك وإن كان الكُلّ من عند الله ، أو لينبّه على أنه لم يكن من باعث البشر ، أو يكون ذلك من وحى الإلهام .

الخلَاء : بالمد مصدر بمعنى الخلوة ، أى الاختلاء وهو بالرفع نائب عن الفاعل .

الغار : النَّقْب فى الجبل .

حِرَاء : بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالمد ، وحكى الأصيلى فتحها والقصر ، وعزاها فى القاموس للقاضى وهى لُغَيَّة ، وهو مصروف إن أُريد المكان وممنوع إن أُريد البقعة ، فهى أربعة : التذكير والتأنيث والمد والقصر . وقد ألغزه بعضهم فقال :

وما اسمٌ أتت فيــه وجوهٌ عــديدة
يؤنَّث طَــوْرا ثم طَوْرًا يــذكَّرُ
وقــد جاء فيــه الصَّرْف أيضاً ومَنْعُه
ومن شاء يَمْــدده ومن شــاء يَقْصِرُ

وكذا حُكْم قُبَاء وقد نظم بعضهم أحكامهما فقال :

حرا وقبـــا ذكِّر وأنِّثهمـــا معًـــا
ومُدَّ أو اقصر واصرفَنْ وامنع الصَّرْفا

وهو جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الذاهب إلى مِنًى .

يتحنث فيه : بحاء مهملة وآخره مثلثة فى موضع الحال ، أى يخلو بالغار متحنثا فيه . وفى رواية : «فيتحنَّف» بالفاء فيكون عطفا على يخلو ، وهو من الأفعال التى معناها السَّلْب أى اجتناب فاعلها لمصدرها ، مثل تأَثَّم وتَحَوَّب إذا اجتنب الإثم والحُوب . أو هو بمعنى الرواية الأُخرى : يتحنف بالفاء أى يتبع الحنيفية دين إبراهيم ، والفاءُ تبدل ثاء ، وهو عائد إلى مصدر يتحنف .

التعبد : يأْتى الكلام على تعبده صلى الله عليه وسلم فى أول أبواب عبادته . قال فى «الزَّهْر» : أخبرنى القدوة أبو الصَّبْر أيوب السَّعودى ، قال سأَلت سيدى أبا السُّعود بن أبى العشائر : بم كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد فى حراء قال : بالتفكر .

الليالَ : أى مع أيامهن ، واقتصر عليهن للتغليب لأنهن آنس للخلوة .

وقال النووى : قوله الليالى متعلّق بيتحنث ، لا بالتعبد ، والمعنى يتحنث الليالى ، ولو جُعل متعلّقا بالتعبّد فسَد المعنى ، فإن التحنث لا يشترط فيه الليالى بل يطلق على الكثير والقليل ، ونصبها على الظرفية .

ووصف الليالى بقوله ذوات العدد قال الكرمانى : لإرادة التقليل كما فى قوله تعالى : (دراهم مَعْدودة) أو الكثرة لاحتياجها إلى العدد وهو المناسب .

قال الحافظ : أما كونه المناسب فمسلّم ، وأما الأول فلا ، لأن عادتهم فى الكثير أن يوزن وفى القليل أن يعدّ .

وقد جزم الشيخ ابن أبى جَمْرة بأن المراد به الكثرة لأن العدد على قسمين فإذا أطلق أريد به مجموع القلة والكثرة ، فكأنها قالت : ليالى كثيرة أى مجموع قِسْمى العدد ، وأبهم العدد لاختلافه بالنسبة إلى المُدَد التى تخلّلها مجيئه إلى أهله .

تنبيه

هذا التفسير للزهرى وأدرجه فى الخبر ، كما جزم به الطِّيبى ، ورواية البخارى فى التفسير تؤيده .

يَنْزِع : بمثناة تحتية مفتوحة فنون فزاى مكسورة : يرجع وزناً ومعنى .

أهله : خديجة وأولاده ويحتمل أن يريد أقاربه .

التزوُّد : استصحاب الزاد وهو الطعام الذى يحمله المسافر .

لمثلها : أى الليالى . كما رجحه الحافظ فى كتاب التعْبير من « الفَتْح »[1] وإن كان رجّح غيره فى تفسير سورة اقرأ ، لأن مدة الخَلْوة كانت شهرا ، فكان يتزود لبعض ليالى الشهر فإذا نفد ذلك الزاد رجع إلى أهله فيتزود قدر ذلك ولم يكونوا فى سعة بالغة من العيش، وكان غالب أُدْمهم اللبن واللحم ، وذلك لا يُدَّخر منه كفاية شهر لئلا يسرع الفساد إليه ، ولاسيا وقد وصفه بأنه كان يُطْعم من يَرِد عليه .

---

(١) أى فتح البارى . انظر فتح البارى لابن حجر ٧/١٦ (ط الحلبى) .

حتى : هنا على بابها ، من انتهاء الغاية ، أى انتهى توجّهه لغار حراء بمجىء الملَك فترك ذلك .

فجِئه : بفتح الفاء وكسر الجيم ثم همزة ويقال فَجأه بفتح الجيم ، لغتان ، أى جاءه الوحى . قاله النووى قال : فإنه صلى الله عليه وسلم لم يكن متوقعا للوحى[1] .

قال البُلْقينى : وفى إطلاق هذا النفى نظَر ، فإن الوحى كان جاءه فى النوم مرارًا ، واستدل بما رواه ابن إسحاق عن عُبَيْد بن عمير أنه صلى الله عليه وسلم وقع له فى النوم نظير ما وقع له فى اليقظة من الغطّ والأمر بالقراءة وغير ذلك . قال الحافظ : ففى كون ذلك يستلزم وقوعه فى اليقظة حتى يتوقعه نظر ، فالأَوْلى ترك الجزم بأحد الأمرين .

الحقّ : قال الطيبى : أى الأمر الحق ، وهو الوحى أو رسول الحق وهو جبريل . وقال البُلْقينى : أى الأمر البيِّن الظاهر أو المراد : الملَك بالحق ، أى الأمر الذى بُعث به .

فجاءه : الملَك : هو جبريل بلا خلاف كما قال البلقينى ، واللام فيه لتعريف الماهية لا للعهد ، إلا أن يكون المراد به ما عَهده صلى الله عليه وسلم قبلَ ذلك ، لمّا كلّمه فى صِبَاه ، أو اللفظ لعائِشة وقصدت به ما يَعْهده من تخاطبه به .

قال الإسماعيلى : هى عبارة عما عُرف بعد أنه مَلَك ، إنما الذى فى الأصل : فجاءه جاء وكان ذلك الجائى ملَكا ، فأخبر صلى الله عليه وسلم عنه يوم أخبر بحقيقة جنسه ، وكان الحامل على ذلك أنه لم يتقدم له معرفة به .

وقال البلقينى : والفاء يحتمل أن تكون سببية أى حتى قضى بمجىء الوحى ، فبسبب ذلك جاءه الملَك .

قال الحافظ : وهو أقْرب من الذى قبله . وقال فى مكان آخر هذه الفاءُ تسمى التفسيرية وليست التعقيبية ، لأن مجىء الملَك ليس بعد مجىء الوحى حتى يعقَّب به بل هو نفسه ، ولا يلزم من هذا التقدير أن يكون من باب تفسير الشىء بنفسه ، بل التفسير عَيْن[2] المفسَّر به من جهة الإجمال وغيره من جهة التفصيل .

---

(١) شرح النووى على صحيح مسلم ١٩٩/٢ .

(٢) ت ، م : غاية المفسر به .

فقال «اقرأ» : يحتمل أن يكون هذا الأمر لمجرد التنبيه والتيقظ لِمَا سَيُلْقى إليه ، وأن يكون على بابه من الطلَب ، ويحتمل أن صفة الأمر محذوفة أى قل : اقرأ ، وإن كان الجواب ما أنا بقارىء فعلى ما فُهم من ظاهر اللفظ ، وكأن السر فى حذفها لئلا يتوهم أن لفظ قل من القرآن .

قال أبو شامَة : وقع فى الصحيحين الأمر بالقراءة من غير ذِكْر المقروء وفى حديث عُبَيْد بن عُمَير قال صلى الله عليه وسلم : «فجاءنى وأنا نائِم بنمَط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ» . ففى هذه الرواية بيان المقروء ، إلا أن الأشْبه أن هذا المجىء غير الذى فى حديث عائِشة ، لأن هذا صرّح فيه أنه كان فيه مناما وحديث عائِشة فى اليقظة .

ما أنا بقارىء: وفى لفظ : « ما أُحْسن أن أقرأ » فما نافية واسمها أنا وخبرها بقارىء ، ولو كانت استفهامية لم يَصْلح دخول الباء وإن حكى عن الأخفش جوازه فهو شاذّ ، والباء[1] زائدة لتأْكيد النفى ، وتقدم فى التنبيه الثانى ما يدل على أنها استفهامية وجزم به بعض الشراح .

فغَطّنى : بغين معجمة فطاء مهملة أى عصرنى وضمنى ، يقال غطّه وغَتّه بالغين المعجمة وضغطه وخنقه وغَمَره ، كله بمعنى . وفى رواية الطبرى : فغَتّنى بتاء مثناة فوقية . وفى رواية عند أبى داود الطيالسى : فأخذ بحَلْقى .

حتى بلغ منى الجَهْد : يجوز فتح الجيم وضمها ، وهو الغاية والمشقة . ويجوز نصب الدال وضمها أى بلغ الغَطُّ منى الجهدَ أى غاية وسعى فهو مفعول حُذف فاعله ، ويروى بضم الجيم والدال أى بلغ منى الجهدُ مَبْلغه ، فهو فاعل بَلَغ .

فأرسَلنى : أطلقنى .

فرجع بها : أى رجع مصاحبًا للآيات الخمس المذكورة

يَرْجُف : بضم الجيم : يخفق ويضطرب .

---

(١) ط : وأنها زائدة .

الفؤاد : قال الزمخشرى : وسَط القلب ، سمى بذلك لتفؤُّده أى توقّده . وفسر الجوهرى القلب بالفؤاد ، ثم فسر الفؤاد بالقلب .

قال الزركشي : والأحسن قول غيره أن الفؤاد غشاء القلب والقلب حَبّته وسويداؤه ، فإذا حصل للوعاء الرَّجَفان حصل لما فيه فيكون فى ذكره من تعظيم الأمر ما ليس فى ذكر القلب .

ويؤيد الفرقَ قولُه صلى الله عليه وسلم « أَلْيَن قلوبًا وأرقُّ أفئدة »[1] وهو أولى من قول بعضهم أنه كرّر لاختلاف اللفظ .

بَوَادره : قيل المراد بها اللحمة التى بين المَنْكِب والعنق ، وجرت العادة بأنها تضطرب عند الفَزَع ، وعلى ذلك جرى الجوهرى أى اللحمة المذكورة سميت بلفظ الجمع وتعقبه ابن بَرِّى فقال : البوادر جمع بادرة وهى ما بين المنكب والعنق يعنى أنه لا يختص بعضو واحد ، وهو جيد فيكون إسناد الرجفان إلى القلب لكونه مَحلَّه ، وإلى البوادر لأنها مَظْهره .

خشيتُ علىّ : بالتشديد وفى رواية على نفسى .

الرَّوْع : براء مفتوحة فواو ساكنة فعين مهملة : الفزع . والرُّوع بضم الراء موضع الفزع من القلب .

كلاَّ : قال النووى تبعا لغيره : هى كلمة نفيٍ وإبعاد وقد تأتى بمعنى حَقًا وبمعنى الاستفتاح[2] . وقال القَزَّاز : هى هنا بمعنى الردّ لِمَا خشى على نفسه ، أى لاخشية عليك ، ويؤيده أن فى رواية أبى مَيْسرة : فقالت معاذ الله .

ومن اللطائف أن هذه الكلمة التى ابتدأت خديجة رضى الله تعالى عنها النطق بها عقب ما ذكَر لها النبيُّ صلى الله عليه وسلم من القصة التى وقعت له ، هى التى وقعت عقب الآيات الخمس من سورة اقرأ فى نَسَق التلاوة ، فجرَت على لسانها اتفاقاً لأنها لم تكن نزلت بعدُ ، وإنما نزلت فى قصة أبى جهل ، وهذا هو المشهور عند المفسرين .

---

(١) أى فى وصفه أهل اليمن بذلك فى قوله صلى الله عليه وسلم : « أتاكم أهل اليمن ألين قلوبا وأرق أفئدة » .

(٢) شرح النووى على صحيح مسلم ٢/٢٠١ .

لا يُخْزِيك : بمثناة تحتية مضمومة فمعجمة فزاى فمثناة تحتية . وفى لفظ : يُحْزِنك بحاء مهملة فزاى فنون ثلاثيا ورباعيا ، قال اليزيدى : أحزنه : لغة تميم ، وحَزَنه لغة قريش والحزن[1] : الوقوع فى بلية وشهرة بذلة .

نِينَوى : بنون ، قال ياقوت فى « المشترك » بنون مكسورة ، فمثناة تحتية ساكنة فنون فواو فألف قال ياقوت : بلد قديم كان مقابل مدينة الموصل خَرِب وقد بقى من آثاره شىء وبه كان قوم يونس وجرجس عليهما الصلاة والسلام ، وكذا وجد مضبوطا بكسر النون الأُولى فى نسخة صحيحة من كتاب « الذَّيْل والصِّلة » لكتاب التكملة للصَّغَانى وعليها خطُّه فى مواضع كثيرة . وقال أبو ذر : روى بضم النون وبفتحها وهو أشْهر .

قُدُّوس : بضم القاف وتفتح : الطاهر المنَّزه عن العيوب والنقائص . وفعُّول بالضم والتشديد من أبنية المبالغة . قال فى النور : والظاهر أن معنى هذا الكلام التعجب مثلما يقول القائل : الله الله ويحتمل أن يريد : أنت قدوس أى طاهر منزه عن المعاصى يشير بذلك إلى أنه نبىّ .

عَدَّاس : بعين مفتوحة فدال مشدّدة وآخره سين مهملات .

الرَّحِم : القرابة وصلتها بالإحسان إليها على حسب حال الواصل والموصول ، فتارة يكون بالمال وتارة بالخدمة وتارة بالزيارة وغير ذلك .

الكَلّ : بفتح الكاف وتشديد اللام وهو الذى لا يستقلّ بأمره أو الثِّقْل بكسر المثلثة وإسكان القاف .

تَكْسِب المعْدَوم : بفتح المثناة الفوقية : أى تعطى النّاسَ مالا يجدونه عند غيرك ، فحذف أحد المفعولين ، يقال : كسَبْتُ الرجلَ مالاً واكتسبته بمعنى ، وقيل معناه تكسب المالَ المعدوم وتصيب منه ما لا يصيبه غيرُك وكانت العرب تمادح بكسب المال لاسيما قريش ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم قبلَ البعثة محظوظا فى التجارة كما سبق بيان ذلك ، وإنما يصح هذا المعنى هنا إذا ضُمَّ إليه ما يليق به من أنه كان مع إفادته للمال يجود به فى الوجوه التى ذُكرت من المكرمات .

---

(١) كذا ولعلها : الخزى .

وفى رواية : بضم المثناة الفوقية ، من اكْتسبْتُ ، أى تُكْسِب غيرَك المالَ المعدومَ أى تتبرع له به ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ، أو تعطى الناسَ مالا يجدونه عند غيرك من نفائس الفوائد ومكارم الأخلاق .

والرواية الأُولى قال القاضى : أَصحُّ . وعلى الرواية الثانية قال الخطابى : الصواب المعدَم بلا واو أى الفقير لأن المعدوم لا يُكْسَب .

وأجاب صاحب التحرير بأنه لا يمتنع أن يُطَلق على المعدَم المعدوم ، لكونه كالمعدوم الميت الذى لا تصرّف له . والكسب هو الاستفادة فكأنها قالت : إذا رغب غيرك أن يستفيد مالاً موجودا رغبتَ أنت أن تفيد[1] رجلاً عاجزا فتعاونه .

وقال قاسم بن ثابت فى الدلائل : تكسب المعدوم : معناه ما يَعْدمه غيرُه ويعجز عنه ويصيبه وهو يكسبه ، وأنشد على ذلك شاهدين من كلام العرب .

وفى تهذيب الأزهرى عن ابن الأعرابى : رجل عَدِيم : لا عقل له . ومعدوم : لامال له .

قال الدَّمَامينى : كأنهم نزّلوا وجودَ من لا مال له منزلة العدم .

تَقْرى الضيف : بفتح أوله بلا همز ثلاثيا قال الآبى : وسُمع بضمها رباعيا ، أى تهيِّء له طعامه وشرابه .

نوائب الحق : حوادثه . وإنما أضافت[2] النوائب للحق لأنها تكون فى الحق والباطل

ورَقة : بفتح الراء

تنصر : صار نصرانيا .

الجاهلية : ما كان قبل البعثة .

فكان يكتب الكتاب العبرانى : وفى رواية : العربى .

يكتب من الإنجيل بالعَبْرانية وفى رواية بالعربى والجميع صحيح ، لأن ورقة تعلم اللسان العبرانى والكتابة العبرانية فكان يكتب الكتاب العبرانى كما كان يكتب الكتاب العربى لتمكنه من الكتابين واللسانين .

---

(١) ط : تستفيد .

(٢) أى خديجة رضى الله عنها .

يا بن عم : هذا نداء على الحقيقة . ووقع فى مُسْلم : يا عم . قال الحافظ : وهو وَهْم لأنه وإن كانَ صحيحا لجواز إرادة التوقير لكن القصة لم تتعدَّد ومَخرجها مُتَّحد فلا يُحمل على أنها قالت ذلك مرتين ، فتعيَّن الحَمْلُ على الحقيقة .

الناموس : صاحب السر ، كما جزم به البخارى فى أحاديث الأنبياء ، يقال نَمَسْت السِّرَّ بفتح النون والميم أنمِسه بكسر الميم نَمْسًا : كتمته . ونَمسْتُ الرَّجُل ونامَسْته : سارَرْته .

قال الحافظ : وزعم ابن ظفَر وغيره أن الناموس صاحب سر الخير ، والجاسوس صاحب سر الشر ، والأول الصحيح الذى عليه الجمهور وقد سَوَّى بينهما رُؤْبة بن العَجَّاج أحد فصحاء العرب.

والمراد بالناموس هنا جبريل عليه الصلاة والسلام وسمى بذلك لأن الله تعالى خصَّه بالغيب والوحى .

يا ليتنى فيها : أى أيام الدعوة .

جَذَعا : بفتح الجيم والذال المعجمة ، وروى فى الصحاح بفتح العَيْن وبضمها قال ابن بَرّى : التقدير يا ليتنى جُعلت فيها جذعا . وقيل النصب على الحال إذا جعلت فيها خبر ليت ، والعامل فى الحال ما يتعلق به الخبر من معنى الاستقرار ، قاله القاضى والسُّهيلى. قال النووى : وهو الصحيح الذى اختاره أهلُ التحقيق والمعرفة من شيوخنا . والجذَع : الصغير من البهائم كأنه تمنى أن يكون عند ظهور النبى صلى الله عليه وسلم شابًا ليكون أمْكَن لنصره .

أوَ مُخْرِجِىَّ هم : بفتح الواو وتشديد الياء وفتحها جمع مُخْرِج ، فالياءُ الأُولى ياءُ الجمع والثانية ضمير المتكلم ، وفتحت للتخفيف لئلا يجتمع الكسر والياءان بعد كسرتين ، فهُمْ : مبتدأ مؤخر ، ومُخْرجِىّ : خبرٌ مقدَّم .

إلا عُودِىَ : وفى رواية : إلا أوذِىَ .

لَتُكَذَّبنه ، إلى آخره : قال السهيلى لا ينطق بهذه الهاء إلا ساكنة لأنها هاءُ السكت وليست بهاء إضمار ، وقال الخُشَنى : الهاءُ للسكت . كذا جاءت الرواية بسكونها ، ويحتمل أن تكون ضميرا منتصبا بالفعل ولكن كذا جاءت الرواية .

مؤزّرا ـ بالهمز للأكثر وتشديد الزاى بعدها راء من التّأْزِير والتقوية وأصله من الأَزْر ، والصواب موزَرا بغير هَمْز من وازَرْتُه مُوَازرةً إذا عاونْته ، ومنه أُخذ وزير الملِك ، ويجوز حذف الألف فتقول نصرًا مُوزَرا . قال الحافظ ويرد عليه قول الجوهرى : آزرت فلانا عاونته ، والعامة تقول وازَرْته .

وقال الإمام أبو شامة : يحتمل أن يكون من الإزار ، أشار بذلك إلى تَشْميره فى نُصْرته . قال الأخطل :

قومٌ إذا حاربوا شدوا مآزرهم[1] . البيت .

اليافُوخ ـ بمثناة تحتية فهمزة ففاء فواو فخاءٌ معجمة : وسط الرأس ، يقال فى رأس الطفل حتى يشتد .

لم يَنْشَب ـ بفتح الشين المعجمة أى لم يلبث ، وأصل النُّشوب التعلُّق ، أى لم يتعلق بشىء من الأُمور حتى مات .

* * *

(١) ديوان الأخطل ص ١٢٠ (النسخة المصورة بقطر) .

الباب التاسع

فى كيفية إنزال الوحى

قال الله سبحانه وتعالى : «شهرُ رمضانَ الذى أُنْزِل فيه القرآن» وقال الله تبارك وتعالى : «إنّا أنزلناه فى ليلةِ القَدْرِ» .

وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : فُصل القرآن من الذِّكْر ودُفع إلى جبريل فوضعَه فى بيت العِزَّة من السماءِ الدنيا فى ليلة القدر جملةً واحدة ، وكان الله ينزله على رسوله بعضَه إثر بعض نُجُوما على مَوَاقع النجوم رُسُلا لجواب كلام العباد وأعمالهم فى عشرين سنة ثم قرأ[1] : «ولا يأْتونك بمَثَل إلا جِئْناك بالحقِّ وأَحْسَنَ تفسيرا . وقرآنًا فرَقْناه لتقرأه على الناسِ على مُكْثٍ ونزَّلناه تنزيلا» .

رواه الحاكم والبيهقى من طريق سعيد بن جُبَيْر ، والنسائى وابن أبى حاتم والحاكم والبيهقى من طريق آخر ، والطبرانى من طريق آخر ، والبزّار من طريق آخر ، وابن أبى شَيْبة من طريق آخر .

رسلا : أى رفقاء .

على مواقع النجوم : أى على مثلِ مَساقطها ، يريد : أنزل مُفَرَّقا يتلو بعضُه بعضا على تُؤدة ورفْق .

وهذا . قال الزركشىُّ فى البرهان والشيخ فى الإتقان : إنه الأصحُّ الأشهر ، وقال الحافظ فى الفتح : إنه الصحيح المعتمد[2] .

وقيل : إنه نزل إلى سماء الدنيا فى عشرين ليلة قَدْر أو ثلاثٍ وعشرين ، أو خمس

---

(١) ت ، م : ثم قال .

(٢) البرهان للزركشى ٢٣١/١ «تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم» والإتقان للسيوطى ١٢١/١ (تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) وفتح البارى ٣٧٨/١٠ .

وعشرين فى كل ليلة ما يقدِّر الله تعالى إنزاله فى كل سنة ، ثم نزل بعد ذلك منجما فى جميع السنة .

وقيل إنه ابتدئ إنزاله فى ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما فى أوقات مختلفات .

وقيل إنه نزل من اللوح المحفوظ جملةً واحدة ، وإن الحفظة نزلته على جبريل فى عشرين ليلة ، ونجّمه جبريلُ على النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قيل : السرّ فى إنزاله جملةً إلى السماء تفخيم أمره وأمر من أنزل عليه ، وذلك بإعلام سُكَّان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأُمم قد قرّبناه إليهم لتنزلهِ عليهم ، ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجّما بحسب الوقائع لهبط به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله ، ولكن الله بايَن بينه وبينها فجعل له الأمرين : إنزاله جملة ثم إنزاله مفرّقا تشريفا للمنَزَّل عليه . ذكر ذلك أبو شامة رحمه الله تعالى .

وقال الحكيم الترمذى رحمه الله تعالى : إنزال القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا تسليما منه للأُمة ما كان أَبْرَزَ لهم من الحظّ بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن بعثته كانت رحمة ، فلما خرجت الرحمة بفتح الباب جاءت بمحمد وبالقرآن ، فوضع القرآن ببيت العزّة فى السماء الدنيا ليدخل فى حد الدنيا ، ووضعت النبوة فى قلب محمد صلى الله عليه وسلم ، وجاء جبريل بالرسالة ثم الوحى ، كأنه أراد تعالى أن يسلِّم هذه الرحمة التى كانت حَظَّ هذه الأُمة من الله تعالى إلى الأُمة .

وقال الإمام أبو الحسن السَّخَاوى فى «جمال القرآن» . فى نزول القرآن إلى السماء جملةً تكريمُ بنى آدم وتعظيم شأْنهم عند الملائكة وتعريفهم عنايةَ الله بهم ورحمته لهم ، ولهذا المعنى أمر سبعين ألفا من الملائكة أن تشيِّع سورةَ الأَنعام ! وزاد سبحانه فى هذا المعنى بأَن أمر جبريلَ بإملائِه على السَّفَرة الكِرام وإنْساخهم إياه وتلاوتهم له .

قال : وفيه أيضا التسوية بين نبينا وبين موسى فى إنزال كتابه جملةً ، والتفضيل لمحمد صلى الله عليه وسلم فى إنزاله عليه منجّما ليحفظه .

* * *

الثانى : قال أبو شامة رحمه الله تعالى : الظاهر أنه نزل جملةً إلى السماء الدنيا قبل ظهور نبوته صلى الله عليه وسلم . قال : ويحتمل أن يكون بعدها .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : والظاهر الثانى .

وسياق الآثار السابقة عن ابن عباس صريح فيه .

وقال الحافظ : قد أخرج أحمد والبيهقى فى الشعب[1] عن واثلة بن الأسقع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «أنزلت التوراة لستٍّ مضَيْن من رمضان ، والإنجيل لثلاث عشرة خلت منه ، والزبور لثمان عشرة خلت منه ، والقرآن لأربع وعشرين خلت منه[2]» . وفى رواية : «وصُحف إبراهيم لأول ليلة» .

قال : وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى : «شهرُ رمضانَ الذي أُنْزل فيه القرآنُ»[3] . ولقوله «إنا أنزلناه فى ليلةِ القَدْر[4]» فيحتمل أن تكون ليلة القدر فى تلك السّنة كانت تلك الليلة ، فأُنزل فيها جملةً إلى السماء الدنيا ، ثم أُنزل فى اليوم الرابع والعشرين إلى الأرض أول «اقرأ باسم ربك» .

قال الشيخ : لكن يُشْكل على هذا ما اشتهر من أنه بُعث فى شهر ربيع الأول . ويجاب عن هذا بما ذكروه أنه صلى الله عليه وسلم نبِّئ أولا بالرؤيا فى شهر مولده ، ثم كانت مدتها ستة أشهر ، ثم أوحي إليه فى اليقظة ، ذكره البيهقى وغيره .

* * *

---

(١) غير ط : فى المبعث .
(٢) مسند أحمد ١٠٧/٤ . وسيرة ابن كثير ٣٩٣/١ .
(٣) سورة البقرة ١٨٥ .
(٤) سورة القدر ١ .

الثالث : قال أبو شامة : إن قيل ما السر فى نزوله منجما وهلّا نزل كسائر الكتب جملة ؟
قلنا : هذا سؤال قد تولىَّ الله جوابه فقال تعالى : «وقال الذين كفروا لولا نُزِّل عليه القرآنُ جُمْلَةً واحدةً»(١) يعنون كما أُنزل على من قَبْله من الرسل ، فأجابهم تعالى بقوله «كذلك» أى أنزلناه كذلك مفرقا «لِنُثَبِّت به فؤَادَك»

أى لنقوِّى به قلبك ، فإن الوحى إذا كان يتجدَّد فى كل حادثة كان أقوى للقلب، وأشدَّ عنايةً بالمرسَل إليه ، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملَك إليه وتجديد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز فيحْدث له من السرور ما تقْصر عنه العبارة ولهذا كان أجْودَ ما يكون فى رمضان لكثرة لقائه جبريل . وقيل معنى «لنثبت به فؤادك» : أى لنحفظه لأنه عليه الصلاة والسلام كان أُميا لا يقرأ ولا يكتب ففرِّق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الأنبياء فإنه كان كاتبا قارئا فيمكنه حفظ الجميع .

وقال غيره : إنما لم ينزل جملةً واحدة لأن منه الناسخ والمنسوخ ، ولا يتأتى ذلك إلا فيما أُنْزل مفرَّقا ، ومنه ما هو جواب لسؤال ، ومنه ما هو إنكار على قولٍ قيل أو فعلٍ فُعل ، وقد تقدم ذلك فى قول ابن عباس : «ونزل به جبريل بجواب كلام العباد وأعمالهم» .
وبه فسِّر قوله تعالى : «ولا يأتونك بمثَل إلا جِئْناك بالحقّ»(٢) .
فالحاصل : أن الآية تضمنت حكمتين لإنزاله مُفَرَّقا .

* * *

الرابع : قال الأصفهانى : اتفق أهلُ السُّنة والجماعة على أن كلام الله تعالى منزَّل واختلفوا فى معنى الإنزال ، فمنهم من قال : إظهار القراءة ومنهم من قال : إن الله تعالى ألْهَم كلامَه جبريلَ وهو فى السماء وهو عالٍ من المكان وعلَّمه قراءته ، ثم جبريل أداه فى الأرض وهو يهبط فى المكان .

---

(١) سورة الفرقان ٣٢ .
(٢) سورة الفرقان ٣٣ .

وفى التنزيل طريقان : أحدهما : أن النبى صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملَكية وأخذه من جبريل .

والثانى : أن الملَك انخلع إلى البشرية حتى يأخذه الرسول منه .

والأول أصعب الحالين .

وقال الحافظ : جرت العادةُ بالمناسَبة بين القائل والسامع ، وهى هنا إما باتصاف السامع بوصف القائل بغلَبة الروحانية وهو النوع الأول ، وإما باتصاف القائل بوصف السامع وهو البشرية وهو النوع الثانى ، والأول أشد بلا شك .

وقال الطِّيبىّ : لعل نزول القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتلقَّفه الملَكُ من الله تعالى تلقفا روحانيا ، أو يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به إلى الرسول ويلقيه عليه .

وقال القطب الرازى فى حواشى الكشَّاف : الإنزال لغة بمعنى الإيواء وبمعنى تحريك الشىء من علوّ إلى سفل ، وكلاهما لا يتحققان فى الكلام ، فهو مستعمل فيه فى معنى مجازىّ ، فمن قال : القرآنُ معنى قائم بذات الله تعالى : فإنزاله أن يُوجِد الكلماتِ والحروفَ الدالة على ذلك المعنى ويُثْبتها فى اللوح المحفوظ ، وهذا المعنى مناسب لكونه منقولا عن أول المعنيين اللغويين ، ويمكن أن يكون المراد بإنزاله إثباته فى السماء الدنيا بعد الإثبات فى اللوح المحفوظ ، وهذا مناسب للمعنى الثانى ، والمراد بإنزال الكتب على الرسل أن يُلقَّفها الملك تلقفًا روحانيا أو يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم .

وقال الشيخ رحمه الله تعالى فى فتاويه : وسألت شيخنا العلامة محيي الدين الكافِيجىّ عن كيفية التلقف الروحانى فقال لى : لا بكَيْف .

وقال البيهقى رحمه الله تعالى فى معنى قوله تعالى : إنا أنزلناه فى ليلة القَدْر » يريد والله تعالى أعلم : إنا أسمَعْنا الملَك وأفهمناه إياه وأنزلناه بما سمع ، فيكون الملك مُنْتقلا به من علوّ إلى سُفْل .

قال أبو شامة : هذا المعنى مُطَّرد فى جميع ألفاظ الإنزال المضافة إلى القرآن أو إلى شئ منه يحتاج إليه أَهلُ السُّنة المعتقدون قِدَم القرآن وأنه صفة قائمة بذات الله تعالى .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : ويؤيِّد أن جبريل تلقفه سماعاً من الله تعالى ما أخرجه الطبرانى من حديث النواسَ بن سَمْعان رضى الله تعالى عنه مرفوعا : إذا تكلم الله بالوحى أخذت السماء رجفةٌ شديدة من خوف الله تعالى ، فإذا سمع بذلك أهلُ السماء صُعقوا وخرُّوا سُجَّدا فيكون أولَهم يرفع رأسه جبريلُ ، فيكلمه الله تعالى بما أراد فينتهى به على الملائكة فكلما مرَّ بسماء سأله أهلُها : ماذا قال ربُّنا ؟ قال : الحق . فينتهى به حيث أُمِر.

وأخرج ابن مردَوَيْه عن ابن مسعود رفَعه : إذا تكلم الله تعالى بالوحى يسمع أهلُ السماء صلصلة كصلصلة السِّلْسلة على الصفوان فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة .فذكر نحو ما سبق . وأصل الحديث فى الصحيح[1] .

وقال الإمام العلامة شهاب الدين محمد بن أحمد بن الخليل الخُولى ــ بضم الخاء المعجمة ــ رحمه الله تعالى : كلام الله تعالى المنزل قسمان : قسم قال الله تعالى لجبريل قل للنبى الذى أنت مرسَل إليه : إن الله يقول افْعَل كذا وكذا وأمر بكذا وكذا ــ ففهم جبريل ما قاله ربُّه ثم نزل على ذلك النبى وقال له ما قال له ربه ، ولم تكن العبارة تلك العبارة ، كما يقول المَلِك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد فى الخدمة واجمع جندك للقتال . فإن قال الرسول : يقول لك الملك لا تتهاون فى خدمتى ولا تَتْرك الجندَ يتفرّق وحُثّهم على المقاتلة ، لا يُنْسب إلى كذب أو تقصير فى أداء الرسالة .

وقسم آخر قال الله تعالى لجبريل : اقرأ على النبى هذا الكتاب . فنزل جبريل بكلام الله تعالى من غير تغيير ، كما يكتب المِلِك كتابا ويسلّمه إلى أمين ويقول اقرأه على فلان ، فهو لا يغيِّر منه كلمة ولا حرفا .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : القرآن هو القسم الثانى ، والقسم الأول هو السنة ، كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسُّنة كما ينزل بالقرآن .

---

(١) صحيح البخارى كتاب التوحيد باب ٣٢ وكتاب التفسير (سورة الحجر وسورة سبأ) وسنن الترمذى كتاب التفسير ، سورة سبأ .

الباب العاشر

فى شدة الوحى وثِقَله

قال الله سبحانه وتعالى : « إنا سنُلْقِي عليك قَوْلاً ثَقِيلا[1] » .

وقال زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه : أُنْزِل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفَخِذه على فخذى فكادت فخذه ترضُّ فخذى .

رواه الشيخان[2] .

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها : إنْ كان لَيُوحَى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته فتضرب بِجِرَانها فما تستطيع أن تتحرك حتى يُسرَّى عنه . وتلت الآية[3]

رواه الإمام أحمد[4] وعَبْد بن حُمَيْد وابن جرير والحاكم وصححه .

وقال أبو أرْوَى الدَّوْسى - بفتح الدال المهملة - رضى الله تعالى عنه : رأيت الوحىَ ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه على راحلته فترْغُو وتَفْتل يديها حتى أظن أنَّ ذراعها تنقصم ، فربما بركَتْ وربما قامت مُوَتِّدةً يديها حتى يُسَرَّى عنه من ثقل الوحى ، وإنه لَيَتَحدَّر منه مثل الجُمَان .

رواه ابن سعد[5] .

وقال عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحىُ كَرِب لذلك وتربَّد وجهُه وغمَّض عينيه .-

رواه مسلم[6] .

---

(١) سورة المزمل ٥ .

(٢) صحيح البخارى كتاب الصلاة ، وكتاب الجهاد ، وكتاب التفسير (سورة النساء) وسنن الترمذى كتاب التفسير (سورة النساء) .

(٣) أى قوله تعالى : « إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا » .

(٤) مسند أحمد ١١٨/٦ .

(٥) طبقات ابن سعد ١٩٧/١ (ط بيروت) .

(٦) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٨٨ .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوحى إليه لم يستطع أحدٌ منا يرفع طَرْفه إليه حتى يُقْضَى الوحى .

رواه مسلم[1] .

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أُنزل عليه الوحى يَغَطّ فى رأسه ويتربَّد وجهه ويجد بَرْداً فى ثناياه ويَعْرق حتى ليَنْحدر منه مثلُ الجمان .

رواه ابن سعد[2]

وقالت أسماء بنت يزيد رضى الله تعالى عنها : كنت آخذةً بزمَام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت عليه سورة المائدة فكاد ينكسر عَضُدها من ثِقَل السورة .

رواه الإمام أحمد والطبرانى[3] .

وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما : أُنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المائدة وهو راكب على راحلته فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها[4] .

قال الحافظ عماد الدين بن كثير : وثبت فى الصحيحين نزول سورة الفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته ، فكأنه يكون تارة وتارة بحسب الحال[5] .

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها : لقد رأيته - تعنى النبى صلى الله عليه وسلم - ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البَرْد فيَفْصم عنه وإنَّ جبينه ليتفصَّد عَرَقا .

رواه البخارى[6] .

وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت :

---

(١) صحيح مسلم كتاب الجهاد حديث رقم ٨٤ .

(٢) لم يرد ذلك فى طبقات ابن سعد فى باب ذكر شدة نزول الوحى على النبى صلى الله عليه وسلم والذى فيه عن عائشة : « ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا » . وهى الرواية الواردة فى الصحيح الطبقات ١٩٨/١ .

(٣) مسند أحمد ٤٥٥/٦ ، ٤٥٨ . وسيرة ابن كثير ٤٢٤/١ .

(٤) سيرة ابن كثير ٤٢٤/١ .

(٥) سيرة ابن كثير ٤٢٤/١ .

(٦) صحيح البخارى كتاب بدء الوحى باب ٢ وسنن الترمذى كتاب المناقب باب ٧ ومسند أحمد ٢٥٧/٦ .

يا رسول الله هل تحسّ بالوحى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك ، فما مرّة يوحى إلىّ إلا ظننت أن نفسى تُقْبَض .

رواه أحمد(١) .

وروى ابن سعد عن عِكْرمة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوحى إليه وَقذ لذلك ساعةً كهيئة السكران(٢) .

وقال يَعْلى بن أميّة إنه كان يقول : «ليتنى أرى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه الوحى فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم بالجِعْرانة وعليه ثوب قد أظلّ عليه ومعه ناس من أصحابه فيهم عمر إذ جاءه رجل متضمّخ بطيب فقال : يا رسول الله كيف ترى فى رجل أحْرَم فى جُبة بعدما تضمّخ بطيب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سكت ، فجاءه الوحى فأشار عمر : أن تعالَ ، فجاء يَعْلى فأدخل رأسه فإذا هو محمرّ الوجه يغط كما يغط البَكْر ، كذلك ساعة ثم سرّى عنه » الحديث .

رواه الشيخان(٣) .

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها فى حديث الإفك : فأخذه ـ يعنى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ـ ما كان يأخذه من البُرَحاء .

رواه الشيخان(٤) .

وقالت أيضاً : وكان إذا أتاه الوحى أخذه السُّبَل .

رواه الحاكم .

وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه الوحى تربّد لذلك جسدُه ووجهه وأمسَك عن أصحابه ولم يكلمه أحدٌ منهم .

---

(١) مسند أحمد ٢٢٢/٢ .

(٢) طبقات ابن سعد ١٩٧/١ (ط بيروت) .

(٣) صحيح البخارى كتاب العمرة باب ١٠ وصحيح مسلم كتاب الحج حديث رقم ٦ .

(٤) صحيح البخارى كتاب الشهادات ، وكتاب المغازى ، وكتاب التفسير (سورة النور) وصحيح مسلم كتاب التوبة حديث رقم ٥٦ .

رواه أبو داود الطيالسى[1] .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أُنزل عليه الوحى صُدِع وغَلَّف رأسه بالحِنَّاء .

رواه أبو نُعَيْم[2] وله طرق تـأتى ـ فى طبّه صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يعالج من التنزيل شدَّةً[3] يحرِّك به لسانه وشفتيه من حُبِّه إياه ، فأنزل الله تعالى : « لا تحرِّك به لسانَك لتَعْجَل به إنَّ علينا جَمْعَه وقرآنه » قال : جَمْعه لك فى صدرك ثم تقرؤه. فإذا قرأناه فاتَّبِعْ قرآنه» فاستمع وأنْصت . « ثم إنَّ علينا بيانه » فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريلُ بعد ذلك استمع فإذا انطلق جبريلُ قرأه النبى صلى الله عليه وسلم كما وعَده الله تعالى.

رواه الشيخان وابن سعد[4] .

وروى الحاكم وصحَّحه عن أبى هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أُنزل عليه الوحىُ لم يستطع أحدٌ منا يرفع إليه طَرْفه حتى ينقضى الوحى .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الإمام أبو شامة : وهذا العرَق الذى كان يَغْشاه واحمرار الوجه والغَطِيط وثِقَله على الراحلة وعلى الفخذ لثقل الوحى ، كما أخبره بذلك الله تبارك وتعالى فى ابتداء أمره بقوله : « إنا سنُلْقِى عليك قولاً ثقيلاً » وذلك لضعف قُوى البَشَر عن تحمل مثل ذلك الوارِد العظيم من ذلك الجَنَاب الجليل .

قال ابن إسحاق : وللنبوة أثقال ومُؤْنة لا يحملها إلَّا أهلُ القوة والعَزْم من الرسل بعون الله تعالى[5] .

---

(١) سيرة ابن كثير ٤٢٣/١ .

(٢) سيرة ابن كثير ٤٢٣/١ . قال ابن كثير : هذا حديث غريب جدا .

(٣) الأصل أشده . وما أثبته من الصحيحين وابن سعد .

(٤) صحيح البخارى كتاب بدء الوحى ، وصحيح مسلم كتاب الصلاة حديث رقم ١٤٨ . وطبقات ابن سعد ١٩٨/١ .

(٥) سيرة ابن هشام ٢٤٠/١ (ط الحلبى الثانية) .

الثانى : قال شيخ الإسلام البُلْقينى : هذا الذى كان يحصل له حين تلقّى الوحى من الجَهْد حالٌ يؤخذ فيه عن حال الدنيا من غير موت ، وهو مقام بَرْزَخىّ يحصل له عند تلقّى الوحى ، ولما كان البرزخ العام ينكشف فيه للميت كثير من الأحوال خص الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وسلم ببرزخ فى الحياة يُلْقى إليه فيه وَحْيه المشتمل على كثير من الأسرار، وقد يقع لكثير من الصلَحاء عند الغَيْبة بالنوم أو غيره اطلاعٌ على كثير من الأسرار ، وذلك مستمدٌ من المقام النبوى ، ويشهد له قول النبى صلى الله عليه وسلم : « رؤيا المؤمن جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النبوّة »[1] . انتهى .

وثبت فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها : لما نزلت آية الحجاب وأن سَوْدة خرجت بعد ذلك إلى المَنَاصِع ليلاً فقال عمر : قد عرَفْناك يا سَوْدة ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته وهو جالس يتعشّى والعرْق فى يده ، فأوحى الله تعالى إليه والعرْق فى يده ثم رفع رأسه فقال : إنه قد أُذِن لكن أن تَخْرجن لحاجتكن[2] .

قال ابن كثير : فدل هذا على أنه لم يكن عند الوحى يغيب عنه إحساسه بالكلية بدليل أنه جالس لم يسقط ولم يسقط العرْق من يده[3] . انتهى .

[تفسير الغريب]

المَنَاصِع – بفتح الميم وكسر الصاد المهملة : صَعِيدٌ أَفْيح خارج المدينة .

العِرْق – بعين مهملة مفتوحة فراء ساكنة فقاف : العظم الذى عليه اللحم والقطعة من اللحم . وسيأتى الكلام عليه[4] فى أبواب مناماته صلى الله عليه وسلم .

* * *

الثالث : قال ابن كثير : تحريكه صلى الله عليه وسلم لسانَه عند إلقاء الوحى إليه كان فى الابتداء كان صلى الله عليه وسلم من شدة حِرْصه على أخذه من المَلَك ما يوحيه إليه عن الله

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب التعبير ، ومسلم فى صحيحه كتاب الرؤيا حديث رقم ٦ ، ٧ ، ٨ .
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير (سورة الأحزاب) .
(٣) سيرة ابن كثير ٤٢٣/١ .
(٤) أى على الحديث السابق .

تعالى يساويه فى التلاوة ، فأمره الله تعالى أن أنصت لذلك حتى يَفْرَغ من الوحى ، ولهذا قال : « ولا[1] تَعْجَل بالقرآن من قبل أن يُقْضى إليك وَحْيُه وقُلْ ربِّ زِدْنى عِلْمًا[2] » .

وقال الحافظ : اختلف فى سبب تحريكه صلى الله عليه وسلم لسانَه وشفتيه . ففى رواية : يخشى أن يتفلَّت منه . وفى لفظ : خشية أن يَنْسى أوله قبل أن يفرغ من آخره فيشتد عليه ، وفى رواية أنه كان إذا نزل عليه جعل يتكلم من حُبِّه إياه .

قال الحافظ : وظاهر الرواية الثانية أن السبب فى المبادرة حصول المشقة التى يجدها عند النزول ، فكان يتعجل ما يأخذه لتزول المشقةُ سريعًا . وظاهر الثالثة أنه كان يتكلم بما يُلْقِى الله منه أولا فأولا ، من شدة حبه إياه فأمر أن يتأنَّى إلى أن ينقضى النزول .

قال الحافظ : ولا بُعْد فى تعدد السبب .

* * *

الرابع : فى بيان غريب ماسبق :

تَرُضّ فخِذى : تدقّه وتكْسِره .

الجِرَان ـ بجيم مكسورة فراء : باطن العنق ومعناه : أنها تفعل ذلك لشدة الوحى وثقله .

يُسَرَّى ـ بضم أوله وتشديد الراء المفتوحة والقصر : أى يُكْشف ذلك عنه ويزول .

تَرْغو ـ بغين معجمة : تصيح .

تَفْتل يديها : تديرهما من ثقل ما عليها .

تنقصم : تنكسر وتندق .

مُوتدة يديها ـ بضم الميم من الوتيد . قال الشيخ فى مختصر النهاية : ووتيد الأرض : صوت شدة الوطء على الأرض يُسمع كالدوىّ من بُعْد .

الجُمَان ـ بجيم مضمومة فميم مفتوحة : اللؤلؤ ، شبِّهت قطرات عَرَقه بالجمان لتشابهها فى الصَّفاء والحسْن .

كرب لذلك ـ بضم الكاف وكسْر الراء : أى أصابه الكَرْب أى الشدة فهو مَكْروب ، والذى كَرَبه كارِبٌ .

---

(١) سورة طـه ١١٤ .

(٢) سيرة ابن كثير ٤٢٥/١ .

التربُّد ـ بالراء ودال مهملة فى آخره : كُمودة فى اللون وهى غُبْرة فى سواد .

الغَطُّ ـ بغين معجمة وطاء مهملة مشددة ، والغطيط : صوت يخرج من نَفَس النائم وهو ترديده حيث لا يجد مَساغا .

يَفْصم عنه : بفتح أوله وسكون الفاء وكسر المهملة : أى يُقْلع ويَنْجلى . ويروى بضم أوله من الرباعى وفى رواية بضم أوله وفتح الصاد مَبْنيًّا للمفعول ، وأصل القَصْم القطع ، وقيل الفَصْم بالفاء : القطع بلا إبانة . وبالقاف : القطع بإبانة فعُبر بالفصم إشارة إلى أن المَلَك فارقه ليعود ، والجامع بينهما بقاء العُلْقة .

يتفصَّد عرقًا : أى يجرى منه كما يجرى الدم من الفِصَاد[1] .

الصَّلاصِل : بفتح المهملة الأُولى وكسر الثانية : جمع صَلْصَلة بفتح المهملتين بينهما لام ساكنة ، وهى صوت وَقْع الأشياء الصُّلْبة اليابسة بعضها على بعض ، ثم أُطلق على صوت له طَنين .

وُقِذ ـ بواو مضمومة فقاف مكسورة فذال معجمة مفتوحة : يقال وقَذه النُّعاس : إذا غلب عليه .

الجِعْرانة ـ بكسر الجيم وسكون العين المهملة ونقل ابن المدِينى عن أهل العراق كسر العين وشدّ الراء . وقال الشافعى والخطابى : المحدِّثون يُخطِّئون فى تشديدها وقد أُولع أصحاب الحديث به ، والصواب الأُول : موضع على سبعة أميال من مكة إلى جهة الطائف .

متضمِّخ : متلطخ .

البُرَحاء ـ بباء موحدة مضمومة فراء مفتوحة فحاء مهملة فألف ممدودة : شدة الحمى ، وقيل شدة الكرب ، وقيل شدة الحر .

السَّبَل ـ بفتح السين المهملة والموحّدة داء فى العين شِبْه غِشَاوة كأنّها نسج العنكبوت .

المعالجة : محاولة الشىء بمشقة إن كان العلاج ناشئا من تحريك الشفتين ، أى مَبْدأ العلاج منه ، وما موصولة ، وأطلقت على من يَعْقل مجازًا .

---

(١) الفصاد : شق العرق لإخراج الدم .

هكذا قرّره الكِرْماني . قال الحافظ : وفيه نظر ، لأن الشدة حاصلةٌ له قبل التحريك ، والصواب ما قاله ثابت السَّرَقُسْطي[1] أن المراد : كان كثيرًا ما يفعل ذلك ، وورود « مِمَّا » في هذا كثير ، ومنه حديث الرؤيا : « وكان مِمَّا يقول لأصحابه : من رأى منكم رؤيا[2] » .

قال الحافظ : ويؤيده رواية البخاري في التفسير عن عائشة ولفظها : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل جبريل بالوحي فكان مِمَّا يحرك شفتيه[3] » فأتى بهذا اللفظ مجردًا عن تقدُّم العِلَاج الذي قدّره الكِرْماني فظهر ما قاله ثابت .

ووجه ما قاله غيره : أن « من » إذا وقع بعدها « ما » كانت بمعنى ربما ، وهي تطلق على الكثير كما تطلق على القليل . وفي كلام سيبويه مواضع من هذا ، منها قوله : اعلم أنهم مما يحذفون كذا . ومنه حديث البرَاء : كنا إذا صلَّينا خلف النبي صلى الله عليه وسلم مما يحب أن يكون عن يمينه .

---

(١) نسبة إلى سرقسطة مدينة على ساحل البحر من بلاد الأندلس . اللباب ١/ ٥٤٠ .

(٢) مسند أحمد ٢/ ١٤٦ وسنن الدارمي كتاب الرؤيا باب رقم ١٣ .

(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير (سورة القيامة) .

الباب الحادى عشر

فى أنواع الوحى .

قال العلماء رضى الله تعالى عنهم : كان الوحى يَنْزل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أحوال مختلفة .

الأول : الرؤيا الصادقة فى المنام . قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام : « إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى . قال يا أبت افعل ما تؤمر[1] » فدلَّ على أن الوحى كان يأتيهم فى المنام كما كان يأتيهم فى اليقظة .

وفى الصحيح عن عُبَيْد بن عُمَير : رؤيا الأنبياء وحى » وقرأ هذه الآية[2]

الثانى : أن يَنْفث الملك فى رُوعه وقلبه من غير أن يراه ، كما قال صلى الله عليه وسلم : إن روح القدس نَفَث فى رُوعى : لن تموت نفسٌ حتى تستكمل رِزْقها فاتقوا الله وأجْمِلوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاءُ الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله فإن ما عند الله لن يُنَال إلا بطاعته .

رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب القناعة والحاكم .

وقال كثير من المفسرين فى قوله تعالى : « وما كان لِبَشر أن يكلِّمه الله إلا وَحْيًا »[3] : هو أن يَنْفث فى رُوعه بالوحى . قال الحَلِيمى : هذا هو الوحى الذى يخص القلبَ دون السمع .

الثالث : أن يأتيه مثل صَلْصلة الجَرس وهو أشدُّه عليه ، فيتلبَّس به الملَك حتى إن جبينه ليتَفصَّد عرقاً فى اليوم الشديد البَرْد وحتى إن راحلته لتبْرك على الأرض .

---

(١) سورة الصافات ١٠٢ .

(٢) صحيح البخارى كتاب الوضوء ، وكتاب الأذان .

(٣) سورة الشورى ٥١ .

روى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن الحارث بن هشام رضى الله تعالى عنه سأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : كيف يأْتيك الوحىُ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحيانا يأْتينى مثل صَلْصلة الجرَس وهو أشدُّه على فيَفْصِم عنِّى وقد وعيت ما قال ، وأحيانا يتمثَّل لى الملك رجلًا فيكلِّمنى فأَعِى ما يقول[1] .

وروى ابن سعد بسند رجالُه ثقات عن أبى سلمة الماجشون أنه بلَغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « كان الوحى يأْتينى على نَحْوين : يأْتينى به جبريل فيلقيه علىّ كما يَلْقى الرجلُ الرجلَ فذاك يتفلَّت منِّى ، ويأْتينى فى شىء مثل صلصلة الجرس حتى يخالط قَلْبى فذاك لاَ يتفلت منى »[2]

قال الحافظ : وهذا محمول على ما كان قبل نزول قوله تعالى : «لا تحرِّك به لسانَك » كما تقدم فإن الملك قد تمثَّل رجلا فى صور كثيرة ولم يتفلَّت ما أتاه به ، كما فى قصة مجيئه فى صورة دِحْية وفى صورة أعرابى ، وغير ذلك ، وكلها فى الصحيح .

الرابع : أن يكلمه الله تعالى بلا واسطة من وراء حجاب فى اليقظة كما فى ليلة الإسراء على القول بعدم الرؤية .

الخامس: أن يكلمه الله تعالى كِفَاحًا بغير حِجَاب على القول بالرؤية ليلة الإسراء . وسيأْتى بَسْط ذلك فى أبوابه .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وليس فى القرآن من هذا النوع شىء فيما أعلم ، نعم يمكن أن يعدّ منه آخر سورة البقرة وبعض سورة الضحى وألم نشرح ، فقد روى ابن أبى حاتم من حديث عدىّ بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سألت ربى مسألة ووددْت أنى لم أكن سألته ، قلت : أىْ ربِّ اتخذتَ إبراهيمَ خليلاً وكلَّمت موسى تكليما . فقال يا محمد : ألم أجِدْك يتيما فآوَيْتُ وضالاً فهديت وعائلاً فأغنيت ، وشرحت لك صدرك وحطَطْت عنك وِزْرك ورفعت لك ذِكْرك فلا أُذْكَر إلا ذُكرت معى » .

السادس : أن يكلمه الله تعالى فى النوم ، كما فى حديث معاذ عند الترمذى : أتانى

---

(١) صحيح البخارى كتاب بدء الوحى ، وكتاب بدء الخلق ، وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٨٧ .

(٢) طبقات ابن سعد ١٩٧/١ (ط بيروت) .

ربى فى أحسن صورة فقال : فيم يختصم الملأُ الأعلى »[1] ويأتى بتمامه فى أبواب مناماته .

وذكر بعضهم من هذا سورةَ الكوثر لِمَا رواه مسلم عن أنس قال : بَيْنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين أظْهُرنا إذ أَغْفَى إغفاءةً ثم رفع بصره مبتسمًا فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم « إنا أعطيناك الكوثرَ » إلى آخرها .

وقال الإمام الرافعى رحمه الله تعالى فى أماليه : فهم فاهمون من الأحاديث أن السورة نزلت فى تلك الإغفاءة وقالوا من الوحى ما كان يأْتيه فى النوم لأن رؤيا الأنبياء وحى .

قال : وهذا صحيح لكن الأشبه أن يقال : القرآن – كله نزل فى اليقظة وكأنه خطر له فى النوم سورة الكوثر المنزَّلة فى اليقظة ، أو عُرض عليه الكوثر الذى وردت فيه السورة فقرأها عليهم وفسَّرها لهم .

قال : وورد فى بعض الروايات أنه أُغمى عليه وقد يحمل ذلك على الحالة التى تَعْتريه عند نزول الوحى ويقال لها بُرَحاء الوحى .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وهذا الذى قاله الإمام الرافعى فى غاية الاتجاه ، وهو الذى كنت أميل إليه قبل الوقوف عليه، والتأْويل الأخير أصح من الأول لأن قوله : أُنْزل على آنفًا يدفع كونها نزلت قبل ذلك ، بل نقول : نزلت فى تلك الحالة وليس الإغفاء إغفاءة نوم بل الحالة التى كانت تعتريه عند الوحى ، فقد ذكر العلماء أنه كان يؤخذ عن الدنيا . انتهى .

السابع : مجىء الوحى كدوى النحل .

روى الإمام أحمد والحاكم ، عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أُنْزل عليه يُسْمع عند وجهه كدوىٍّ النحل »[2]

الثامن : العِلْم الذى يلقيه الله تعالى فى قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد فى الأحكام.

---

(١) سنن الدارمى باب رقم ١٢ ، ومسند أحمد ٦٦/٤ .

(٢) مسند أحمد ٣٤/١ وسنن الدارمى المقدمة باب ٢ .

وذكره ابن كثير أيضا فى سيرته ٤٢٢/١ عن الإمام أحمد ثم قال : وكذا رواه الترمذي والنسائي من حديث عبد الرزاق ، ثم قال النسائي : منكر ، لا نعرف أحدا رواه غير يونس بن سليم ، ولا نعرفه .

لأنه اتُّفق على أنه صلى الله عليه وسلم إذا اجتهد أصاب قَطْعا وكان معصوما عن الخطأ وهذا خَرْق للعادة فى حقه صلى الله عليه وسلم دون الأُمة ، وهو يفارق النَّفْث فى الرُّوع من حيث حصوله بالاجتهاد والنفث بدونه . قال فى إرشاد السارِى : ويعكِّر عليه أن الظاهر من كلام الأُصوليين أن اجتهاده صلى الله عليه وسلم والوحى قسمان . انتهى .

* * *

هذا ما وقفت عليه من صفات الوحى .

وأما صفة حامله : فمجىء جبريل عليه الصلاة والسلام فى صورته التى خُلِق عليها له ستمائة جناح يتناثر من أجنحته اللؤلؤ والياقوت ، وقد وقع ذلك مرتين : مرة فى السماء ليلة المعراج ، ومرة فى الأرض ، كما سيأْتى بَسْط ذلك فى أبواب المعراج .

ومجيئه فى صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشَّعر .

وفى صورة دِحْية الكلبى .

ومجيئه فى صورة رجل غير دِحْية .

ونزول الوحى على لسان ملَك الجبال كما سيأْتى بيان ذلك فى باب سفره إلى الطائِف ونزوله على لسان إسرافيل ، كما تقدم بيان ذلك .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ذكر الإمام الحَلِيمى رحمه الله تعالى أن الوحى كان يأْتى النبىَّ صلى الله عليه وسلم على ستة وأربعين نوعا ، فذكرها . قال الحافظ : وغالبها من صفة حامل الوحى ومجموعها يدخل فيما ذكر .

الثانى : استُشْكل تشبيه مجىء الوحى بصَلْصَلة الجرس إذ المحمود لا يشبَّه بالمذموم ، إذ حقيقةُ التشبيه : إلحاق ناقص بكامل ، والمشبَّه الوحى وهو محمود ، والمشبَّه به صوتُ جرس وهو مذموم ، لصحة النَّهى عنه والتَّنْفير من موافقة ما هو عليه والإعلام بأنه لا تصحبهم[1] الملائكة كما أخرجه مسلم ، فكيف يشبَّه ما فعله الملَك بأمر تَنْفر منه الملائكة ؟

(١) كذا بالأصول ، ولعله : لا تصحبه .

والجواب : بأنه لا يلزم فى التشبيه تساوى المشبَّه بالمشبه به فى الصفات كلها ، بل ولا فى أخصّ وصفٍ له بل يكفى اشتراكهما فى صفة ما ، فالمقصود هنا بيان الحسّ فذكر ما أَلِفَ السامعون سماعه تقريبا لأفهامهم ، والحاصل أن الصوت له جهتان : جهة قوة وجهة طَنين ، فمن جهة القوة وقع التشبيه . ومن جهة[1] الصوت وقع التنفير عنه ، وعلِّل بكونه مِزْمار الشيطان .

قيل : ويحتمل أن يكون النهى وقع بعد السؤال .

قال الحافظ : وفيه نظر .

قال ابن بَطَّال : وعلى مثل هذه الصفة تتلقى الملائكة الوحى من الله تعالى ، وقال التُّورِبِشْتى : وهذا الصوت من الوحى تشبيها بما يوحَى إلى الملائكة على ما رواه أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : « إذا قضى الله فى السماء أمرًا ضربت الملائكة بأجنحتها خُضْعانا لقوله ، كأنها سلسلة على صفوان ، فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم . قالوا : الحق وهو العلىّ الكبير » .

رواه البخارى وغيره[2] .

قال القاضى : ما جاء من مثل ذلك يجرى على ظاهره وكيفية ذلك وصورته مما لا يعلمه إلا الله تعالى أو من أطْلَعه الله تعالى على شىء من ذلك من ملائكته ورسله ، وما يتأوَّل هذا ويُحيله عن ظاهره إلا ضعيفُ النظر والإيمان ، إذ جاءت به الشريعةُ ودلائلُ العقل لا تُحيله انتهى .

والصلصلة المذكورة : قيل صوت المَلَك بالوَحْى . وقيل صوت حَفِيف أجنحة الملائكة . قال الخطَّابى : يريد أنه صوت مُتدارَك يَسْمعه ولا يُثْبته أولَ ما يسمعه حتى يفهمه بعد .

قوله : خُضْعانا ــ بفتحتين ، وبضم أوله وسكون ثانيه : مصدر بمعنى خاضعين .

كأنه : أى القول المسموع .

الصَّفوان : الحجر الأَمْلس .

* * *

(١) ط : ومن حيث الصوت .

(٢) سبق تخريج هذا الحديث قريبا .

الثالث : الحكمة فى تقديم[1] الصلصلة أن يَقْرع سمعَه الوحىُ فلايبقى فيه مكان لغيره ، فلما كان الجرس لا تحصل صلصلته إلا بتَدارك وقع التشبيه به دون غيره من الآلات .

الرابع : دلّ قوله « وهو أشدّه علىّ » أن الوحى كله شديد ولكن هذه الصفة أشدها ، وهو واضح لأن الفهم من كلام مثل الصلصلة أشْكَل من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود ، والحكمة فيه أن العادة جرت بالمناسبة بين القائل والسامع ، وهى هنا إما باتصاف السامع بوصف القائل لغلبة الرُّوحانية وهو النوع الأول ، وإما باتصاف القائلِ بوصف السامع وهو البشرية وهو النوع الثانى ، والأول أشدّ[2] بلا شك .

قال الإمام البُلْقينى : وسبب ذلك أن الكلام العظيم له مقدِّمات تُؤْذن بتعيظمه للاهتمام به ، كما فى حديث ابن عباس : كان يعالجُ من التنزيل شدةً .

قال : وقال بعضهم : وإنما كان أشدَّه عليه ليستجمع قلبه فيكون أوْعَى لما سمع . انتهى .

الخامس : قيل إنه إنما كان ينزل هكذا إذا نزلت آية وعيدٍ أو تهديد . قال الحافظ : وفيه نظر. والظاهر أنه لا يختص بالقرآن كما فى حديث يَعْلى بن أُميّة فى قصة لابس الجبّة المتضمِّخ بالطيب . وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقّة من زيادة الزُّلْفَى .

السادس : عبَّر بقوله : « فَيفْصم عنىّ وقد وعَيْتُ » بالماضى وفى : « فيكلِّمنى فأَعِى » بالاستقبال لأن الوَعْى حصل فى الأول قبل الفَصْم ، وفى الثانى حصل حالة[3] المكالمة وإنه كان فى الأول قد تلبس بصفات الملائكةِ فإذا عاد إلى حالته الجِبلِّية كان حافظًا لما قيل له ، فعبَّر عنه بالماضى ، بخلاف الثانى فإنه على حالته المعهودة .

السابع : قال إمام الحرمَيْن : تمثّل جبريل رجلاً معناه أن الله تعالى أفْنَى الزائِد من خَلْقه أو أزاله عنه ثم يعيده إليه بعدُ .

---

(١) ط : تقدم .

(٢) ط : أشبه .

(٣) كذا فى ط ، وص . وفى ت ، م : قبل حالة .

وقال الشيخ عِزُّ الدين بن عبد السلام : فإن قيل إذا أتى جبريل النبيَّ صلى الله عليه وسلم فى صورة دِحْية فأين تكون روحه : أفى الجسد الذى يُشَبَّه بجسد دِحْية ؟ أم فى الجسد الذى خُلق عليه له ستمائة جَناح ؟ فإن كان فى الجسد الأعظم فما الذى أتى إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم جبريل ، لا من جهة روحه ولا من جهة جسده ، وإن كانت فى الجسد المشبَّه بجسد دِحْية فهل يموت الجسد الذى له ستمائة جناح كما تموت الأجساد إذا فارقتها الأرواح ؟ أم يبقى حَيًّا خاليا من الروح المتنقلة بالجسد المشبَّه بجسد دحية ؟

قلت : لا يَبْعد أن يكون انتقالهـا من الجسد الأول غير مُوجِب لموته لأن موت الأجساد بمفارقة الأرواح ليس بواجب عقلا ، وإنما هو بعادة مُطَّردة أجراها الله فى أرواح بنى آدم ، فيبقى ذلك الجسد حيًّا لاينقص ، من معارفه وطاعاته شىء ، ويكون انتقال روحه إلى الجسد الثانى كانتقال أرواح الشهداء إلى أجوافِ الطيور الخضر . انتهى .

وقال الشيخ سراج الدين البُلْقينى فى كتابه « الفَيْض الجارى على صحيح البخارى » : يجوز أن يكون الآتى هو جبريل بشكله الأول ، إلا أنه انضم فصار على قَدْر هيئة الرجل ، وإذا ترك ذلك عاد إلى هيئته ، ومثال ذلك القُطن إذا جُمع بعد أن كان مَنْفُوشا ، فإنه بالنفش تَحْصل له صورة كبيرة وذاته لم تتغيَّر وهذا على سبيل التقريب .

وقال العلامة علاءُ الدين القُونَوى شارح الحاوى فى كتاب « الإعلام بإلمـام الأرواح بعد الموت على الأجسام » : قد كان جبريل عليه الصلاة والسلام يتمثَّل فى صورة دِحْية وتمثَّل لمريم بشرًا سويًّا ، وفى الممكن أن يخص اللهُ بعضَ عباده فى حال الحياة بخاصة لنفسه الملكيّة القُدْسية وقوة لها يَقْدر بها على التصّرف فى بدَن آخر غير بدنها المعهود مع استمرار تصرفها فى الأول . وقد قيل فى الأبْدَال : إنهم إنما سُمُّوا أبدالاً لأنهم قد يَرْحلون إلى مكانٍ ويقيمون فى مكانهم شَبَحًا آخر تشبيها بشبحهم الأصلى بدلا عنه ، وقد أثبت الصوفية عالَمًا متوسِّطا بين عالمى الأجساد والأرواح ، وبَنوا على ذلك تجسّد الأرواح وظهورها فى صور مختلفة من عالم المِثَال ، وقد يُسْتأْنس لذلك بقوله تعالى : « فتمثَّل لهـا بشرًا سويًّا » فتكون الروح الواحدة كروح جبريل مثلا فى وقت واحد مدبِّرة لشبحه الأصلى ، ولهذا الشبح المثال ، ويَنْحلّ بهذا ما قد اشتهر نقله عن بعض الأئمة أنه سأل بعضَ الأكابر عن

جسم جبريل فقال : أين كان يذهب جسمه الأول - الذى يسدّ الأفق بأجنحته لمّا تراءى للنبى صلى الله عليه وسلم فى صورته الأصلية - عند إتيانه إليه فى صورة دِحْية ؟ وقد تكلف بعضهم الجواب عنه بأنه يجوز أن يقال : كان يندمج بعضه فى بعض إلى أن يَصْغر حَجْمه فيصير بقدر صورة دِحْية ، ثم يعود وينبسط إلى أن يصير كهيئته الأولى .

وما ذكره الصوفية أحسن ، ويجوز أن يكون جسمه الأول بحاله لم يتغير ، وقد أقام الله له شبحًا[1] آخر ورُوحُه متصرِّفة فيهما جميعا فى وقت واحد . انتهى[2]

وقال العلامة شمس الدين بن القيمِّ فى كتاب الرُّوح : للروح شأنٌ غير شأن الأبدان ، فتكون فى الرفيق الأعلى وهى متصلة ببدن الميت بحيث إذا سلَّم المسلِّم على صاحبها ردَّ عليه السلام وهى فى مكانها هناك ، وهذا جبريل رآه النبيُّ صلى الله عليه وسلم وله ستمائة جناح منها جناحان سدَّا الأفق ، وكان يدنو من النبى صلى الله عليه وسلم حتى يضع ركبتيه على ركبتيه ويديه على فخذيه ، وقلوب المؤمنين[3] تتسع للإيمان بأن من الممكن أنه كان يدنو هذا الدنوّ وهو فى مستقره من السموات . وفى الحديث فى رؤية جبريل : « فرفعتُ رأسى فإذا جبريل صافٌّ قدميه بين السماء والأرض يقول : يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل ، فجعلت لا أصرف بصرى إلى ناحية إلا رأيته كذلك »[4] .

وإنما يأتى الغلَط هنا من قياس الغائب على الشاهد ، فيُعْتقد أن الروح من جنس ما يُعْهَد من الأجسام التى إذا شغلت مكانًا لم يمكن أن تكون فى غيره . وهذا غلط محض .

وقال الحافظ : إنّ تمثُّل الملَك رجلاً ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلاً ، بل معناه أنه ظهر بتلك الصورة تأنُّسًا لمن يخاطبه ، والظاهر أن القَدْر الزائد لا يزول ولا يَفْنى بل يخفى على الرائى فقط . والله أعلم . انتهى .

* * *

(١) ت ، م : شخصا آخـر .
(٢) هذا إبعاد فى التأويل .
(٣) ط : المخلصين .
(٤) سبق ذلك فى باب بدء الوحى قريبا .

الثامن : قال الحافظ : ودوىّ النحل فى حديث عمر لا يعارض صلصلة الجرس ، لأن سماع الدوىّ بالنسبة إلى الحاضرين والصلصلة بالنسبة إلى مقامه صلى الله عليه وسلم .

* * *

التاسع : فى بيان غريب ما سبق :

روح القدس : جبريل عليه الصلاة والسلام لأنه خُلق من مَحْض الطهارة

نفث فى رُوعى : يعنى جبريل أوحى إلىّ من النفث بالفم بالمثلثة ، وهو شبيه بالنفخ وهو أقل من التَّفْل ، لأن التَّفْل لا يكون إلا ومعه شىء من الريق .

الرُّوع - بضم الراء : النَّفْس .

الصلصلة : صوت الحديد إذا حرِّك ، يقال صَلّ الحديدُ وصَلْصَل ، والصلصلة أشد من الصَّلِيل .

الجرس : مثال يُشْبه[1] الجُلْجل الذى يعلقه الجهَّال فى رءوس الدواب .

يَفْصم عنى : بفتح أوله وسكون الفاء وكسر المهملة أى يُقْلع ويَنْجلى ، ويروى بضم أوله من الرباعى وفى رواية بضم أوله وفتح الصاد على البناء للمفعول وأصل الفَصْم القطع . وقيل بالفاء : القطع بلا إبانة وبالقاف القطع بإبانة ، فَعَبَّرَ بالفَصْم إشارة إلى أن الملَك فارقه ليعود ، والجامع بينهما بقاء العلقة .

---

(١) سبق هذا التفسير اللغوى فى الباب الذى قبل هذا الباب .

الباب الثانى عشر

فى فترة الوحى وتشريف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالرسالة بعد النبوة .

روى ابن سعد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، والإمام أحمد والبخارى والبيهقى عن الزُّهْرى رحمه الله تعالى ، والشيخان عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما ، قال الأَوّلان : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه الوحىُ بحراء مكث أياما لا يَرى جبريل ، فحزن لذلك حزنا شديدا – ولفظ الزهرى : فتر الوحى فترةً فيما بلغنا – غدا منه مرارًا حتى يتردَّى من رءُوس شَوَاهق الجبال .

ولفظ ابن عباس : حتى كاد يَغْدو إلى ثَبِير مرة وإلى حِرَاء مرة أُخرى ، يريد أن يُلْقى نفسَه منه .

فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عامدًا لبعض تلك الجبال . قال الزهرى : فكلما وافى بذِرْوة جبل لكى يُلْقِى نفسه منه تبدَّى له جبريل فقال له : يا محمد أنت رسول الله حقًّا فيَسْكن لذلك جأْشه وتقرّ عينه فيرجع ، فإذا طالت عليه فترةُ الوحى غدا لمِثْل ذلك ، فإذا أَوْفَى بذروة جبل تبدَّى له جبريل . فقال له مثلَ ذلك .

قال جابر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوارى هبطتُ فاستبطنتُ الوادى ، فبينا أنا أمشى إذ سمعت صوتا فنظرت عن يمينى فلم أَرَ شيئا ، ونظرت عن شمالى فلم أر شيئًا ، ونظرت أمامى فلم أَر شيئا ونظرت خلفى فلم أَر شيئًا ، ثم نوديت فرفعت بصرى إلى السماءِ فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسىّ – وفى لفظ: على عريش بين السماءِ والأَرض – فرُعبت منه . وفى لفظ فجئِثْت . وفى لفظ فجثثْت – فرَقًا حتى هويت إلى الأَرض ، فرجَعْت حتى أتيت خديجةَ فقلت : زمّلونى زملونى ، وفى لفظ دثِّرونى دثرونى وصُبُّوا على ماء باردًا ، فأَنزل الله تعالى : «يا أَيها المدثِّر» أى المتلفِّف بثيابه عند نزول الوحى عليه «قُمْ فأَنذرْ» خوِّف الناسَ بالنار إن لم يؤمنوا «وربَّك فكبِّر» عظِّم

عن إشراك المشركين « وثيابَك فطهِّر » عن النجاسة ، أو قصِّر خلاف جَرِّ العرب ثيابهم للخُيَلاء فربما أصابتها النجاسة . « والرُّجْزَ » فسره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالأوثان . « فاهْجُرْ » أى دُمْ على هَجْره .

قال ابن عباس والزُّهْرِىّ : فتتابع الوَحْىُ وحَمِى .

قال ابن إسحاق ومُتَابعوه : وجاءه جبريل بسُورة الضحى يُقْسِم له ربه ، وهو الذى أكرمه بما أكرمه ما ودَّعه وما قَلاه فقال تعالى : « والضُّحَى » أول النهار أو كله « والليلِ إذا سَجَى » غطَّى بظلامه أو سكَن « ما ودَّعك » تركك يا محمد « ربُّك وما قَلَى » ما بغَضك ، « ولَلْآخِرةُ خَيْرٌ لك » لما فيها من الكرامات « من الأُولى » الدنيا « ولسَوْف يُعْطيك ربُّك » فى الآخرة من الخيرات عطاء جزيلا « فتَرْضَى » به .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذن لا أَرْضى وواحد من أُمتى فى النار » .

وإلى هنا تمَّ جواب القسم بمُثْبتَيْن بعد مَنْفيَّيْن .

« ألم يَجدْك » استفهام تقريرى أى وجدك « يتيما » بفَقْد أبيك قبل ولادتك « فآوَى » بأن ضمك إلى عمك أبى طالب « ووجَدك ضالاًّ » عما أنت عليه من الشريعة « فهدَى » أى هداك إليها « ووجدك عائِلاً » أى فقيرا « فأَغْنَى » بما قنَّعك به من الغنيمة وغيرها . وفى الحديث : « ليس الغِنَى عن كَثْرة العَرَض ولكن الغِنَى غِنى النفس[1] »

« فأَما اليتيم فلاتَقْهَر » بأخذ ماله أو غير ذلك « وأما السائِلَ فلا تَنْهر » تزجره لفقره « وأمّا بِنعمةِ ربِّك » عليك بالنبوة وغيرها « فحدِّثْ » أخبر . وحذف ضميره صلى الله عليه وسلم فى بعض الأفعال[2] لذِكْره أولًا[3] ، رعايةً للفواصل[4]

* * *

---

(١) صحيح البخارى كتاب الرقائق ، وصحيح مسلم كتاب الزكاة حديث رقم ١٢٠ .

(٢) أى فى قوله : « وما قلى » « فآوى » « فهدى » « فأغنى » فحذف ضمير المفعول به .

(٣) فى قوله : « ما ودعك » .

(٤) حديث فترة الوحى فى صحيح البخارى كتاب بدء الوحى ، وكتاب بدء الخلق ، وكتاب التفسير (سورة اقرأ) وصحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٥٦ . وطبقات ابن سعد ١٩٦/١ (ط بيروت) وسيرة ابن هشام ٢٤١/١ (ط الحلبى الثانية) .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الحافظ : فَتْرة الوحى عبارة عن تأخره مدةً من الزمان ، وليس المراد بفترته بين نزول «اقرأ» و «يا أيها المدثر» عدم مجىء جبريل إليه بل تأخر نزول الوحى فقط .

قلت : وفيه نظر ، لما سبق أول الباب عن ابن عباس والزهرى .

الثانى : الحكمة فى فترة الوحى – والله أعلم – : ليذهب عنه ما كان يجده صلى الله عليه وسلم من الرَّوْع وليحصل له التشوق إلى العَوْد .

الثالث : اختُلف فى مقدار مدة الفترة : فقال السُّهيلى : جاء فى بعض الأحاديث المسنَدة أنها كانت سنتين ونصف سنة . قال فى «الزَّهْر» : ويَخْدش فيه ما ذكره ابنُ عباس فى تفسيره أنها كانت أربعين يوما وفى تفسير ابن الجَوْزى ومَعَانى الزجَّاج والفَرَّاء : خمسة عشر يوما . وفى تفسير مقاتِل : ثلاثة أيام . ولعل هذا هو الأشبَه بحاله عند ربه لا ما ذكر السهيلى واحتج لصحته .

وقال الحافظ فيما رأيته بخطه فى الفتح : وهذا الذى اعتمده السهيلى لا يَثْبت وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس : أن مدة الفترة المذكورة كانت أياما . قال : وسيأتى مزيد لذلك فى كتاب التعبير ، إن شاء الله تعالى .

قلت : راجعت كتابَ التعبير من نسخة بغير خطه فألفيته قال : قوله : «وفتر الوحىُ» تقدم القول فى مدة هذه الفترة فى أول الكتاب . انتهى فليراجع خطه ، لعله يكون ألحقَ ذلك فى نسخته بعدُ[1] .

الرابع : وقع فى بعض النسخ القديمة من الفتح وتبعه الشيخ وشيخنا القَسْطلَّانى فى شرحيهما : أن الإمام أحمد روى فى تاريخه عن الشَّعْبى : أن فترة الوحى كانت ثلاث سنين ، وأن ابن اسحاق جزم بذلك .

---

(١) الذى فى فتح البارى كتاب التعبير روايات متعددة . انظر فتح البارى ٢٥/١٦ .

قلت : وهذا وَهْم بلا شك ، وعَزْو ذلك لجزم ابن اسحاق أشدّ ، وكأنَّ الحافظ قلَّد فى ذلك ولم يراجع التاريخ المذكور ، فإن الموجود فيه وفى الطبقات لابن سعد ودلائل البيهقى عن داود بن أبى هند ، عن الشَّعْبى قال : أُنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة ، فقُرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين ، فكان يعلِّمه الكلمةَ والشىء ، ولم ينزِّل عليه القرآن على لسان ، فلما مضت ثلاثُ سنين قُرن بنبوته جبريلُ فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة[1] .

الخامس : قال الحافظ ابن كثير فى البداية : قال بعضهم : كانت الفترة قريبا من سنتين أو سنتين ونصف والظاهر والله أعلم أنها المدة التى اقترن معه ميكائيل كما قال الشَّعْبى وغيره ، ولا ينفى هذا تقدُّمَ إيحاء جبريل إليه أولاً : «اقرأ باسم ربك الذى خَلَق» ثم حصلت الفترة التى اقترن معه ميكائيل ، ثم اقترن به جبريل بعد نزول : «يا أيها المدَّثر» ثم حمى الوحى بعد هذا وتتابع[2] .

قلت : الثابت عن الشَّعبى إنما هو إسرافيل كما تقدم لا ميكائيل ، وإن كان ابنُ التِّين جزَم به ، ولتُتأَمل عبارةُ الشَّعْبى إن كانت تُفْهِم ما قال أنه الظاهر .

السادس : روى البخارى فى بدء الوحى وتفسير سورة اقرأ من طريق ابن شِهَاب : أخبرنى أبوسلمة ابن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصارى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يحدِّث عن فترة الوحى : قال فى حديثه : بَيْنا أنا أمشى إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصرى فإذا الملَك الذى جاءنى بحراء ... وذكر الحديث .

وفى تفسير سورة المزمِّل[3] من طريق علىّ بن المبارك ، ومن طريق حرب بن شدَّاد ، كلاهما عن يحيى بن أبى كثير ، قال سأَلت أبا سلمة بن عبد الرحمن : أىّ القرآن أُنزل أولَ ؟ فقال : «يا أيها المدثر» فقلت : أنبئت أنه : «اقرأ باسم ربك الذى خلق» فقال جابر :

---

(١) طبقات ابن سعد ١٩١/١ (ط. بيروت) .

(٢) سيرة ابن كثير ٤١٤/١ .

(٣) كذا والرواية فى تفسير سورة المدثر ، لا المزمل .

لا أخبرك إلا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جاورتُ فى حِراء فلما قضيتُ جِوَارى هبطت فنوديت » فذكر الحديث السابق .

قال الحافظ : رواية الزُّهْرى تدل على أنّ المراد بالأوّلية فى قوله : أول ما نزل سورة المدثر . أوليةٌ مخصوصة بما بعدَ فترة الوحى ، أو مخصوصة بالإنذار ، لا أن المراد بها أوّلية مُطْلَقه ، وإنما أتى بحرف العطف ليعلم أنه معطوف على ما سبق ، كأنه قال عروة بكذا . أى بحديث عائشة فى بدء الوحى ونزول سورة اقرأ[1] .

ثم قال الحافظ : ولو لم يكن فى ذلك إلا ثبوت الواو العاطفة فإنها دالة على تقدم شىء عطفَتْه ، ودلَّ قوله : «عن فترة الوحي» وقوله : «المَلَك الذى جاءنى بحراء» على تأخر نزول «يا أيها المدثر» عن «اقرأ» .

ولمّا خَلَتْ روايةُ يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن جابر ، عن هاتين الجملتين أشْكَل الأمر فجزم مَنْ جزَم بأن « يا أيها المدثر » أول ما نزل . ورواية الزهرى هذه الصحيحة ترفع ذلك الإشكال .

وقال فى التفسير : والمشكِل من رواية يحيى قوله : «جاورتُ بحراء فلما قضيت جوارى نزلت فاستَبْطَنْتُ الوادى فنوديت » إلى أن قال : « فرفعت رأسى فإذا هو على العرش فى الهواء » يعنى جبريل ، فأتيت خديجةَ فقلت: دثِّرونى» ويزيل الإشكالَ أحدُ أمرين : إما أن يكون سقط على يحيى أو شيخه من القصة مجىء جبريل بحراء بـ « اقرأ باسم ربك » ، وسائرُ ما ذكرتْه عائشة . وإما أن يكون جاورَ صلى الله عليه وسلم بحراء شهرًا آخر ، ففى مُرسَل عُبَيْد بن عمير عند البيهقى أنه صلى الله عليه وسلم كان يجاور فى كل سنة شهرا وهو رمضان ، وكان ذلك فى مدة فترة الوحى ، فعاد إليه جبريل بعد انقضاء جواره .

وقال الحافظ أيضاً : فكأن من قال من أول ما نزل اقرأ أراد أولية مُطْلَقة ومن قال « يا أيها المدثر » أراد بقيد التصريح بالإرسال[2] .

---

(١) فتح البارى ٣٠٤/١٠ .

(٢) فتح البارى ٣٠٤/١٠ .

وقال الكِرْمانى : استخرج جابر أن أول ما نزل يا أيها المدثر باجتهاده وليس هو من روايته ، والصحيح ما وقع فى حديث عائشة .

* * *

السابع : قال عطاء الخراسانى : إن سورة المزمل نزلت قبل سورة المدثر .

قال الحافظ : عطاء ضعيف وروايته مُعْضَلة . وظاهر الأحاديث الصحيحة تأخر المزمِّل لأن فيها ذكر قيام الليل وغير ذلك مما تراخى عند ابتداء الوحى ، بخلاف المدثر فإن فيها «قم فأنذر» .

وقال فى موضع آخر : يعرف من اتحاد الحديثين فى نزول يا أيها المدثر عقيب قوله : «دثِّرونى» و «زمِّلونى» أن المراد بزملونى دثرونى ، ولا يؤخذ من ذلك نزول يا أيها المزمل حينئذ ، لأن نزول يا أيها المزمل تأخر عن نزول يا أيها المدثر بالاتفاق ، لأن أولَ يا أيها المدثر الأمرُ بالإنذار ، وذلك أول ما بُعث ، وأول المزمِّل الأمرُ بقيام الليل وترتيل القرآن ، فيقتضى تقدمَ نزول كثير من القرآن قبل ذلك .

الثامن : هذا القَدْر الذى نزل من المدثر فيه مُحَصَّل ما يتعلق بالرسالة .

ففى الآية الأولى المؤانسة بالحالة التى هو عليها من التدثُّر ، إعلاما بِعظم قَدْره وتقدم فى اسمه «المدثِّر» و «المزمل» زيادة لذلك . فراجعه[1] .

وفى الثانية : الأمر بالإنذار قائِما ، وحذف المفعول تفخيما .

والمراد بالقيام إما حقيقة ، أى قم من مضجعك ، أو مجازا ، أى قم مقام تَصْميم .

وأما الإنذار فالحكمة فى الاقتصار عليه هنا — فإنه أيضا بُعث مبشِّراً — لأن ذلك كان أول الإسلام ، فمتعلَّق الإنذار محقَّق فلما أَطاع من أَطاع نزلت : «إنا أرسلناك شاهدًاومبشِّرا ونذيرا»[2] .

وفى الثالثة : تكبير الربِّ تمجيدًا وتعظيما ، ويحتمل الحمل على تكبير الصلاة ، كما حُمل الأمر بالتطهير على طهارة البدن والثياب ، وهى الآية الرابعة .

---

(١) وذلك فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) سورة الأحزاب ٤٥ .

أما الخامسة فهجْران ما ينافى التوحيدَ وما يؤول إلى العـذاب وحصلت المناسبة بين السورتين المبتدأ بهما النزول فيما اشتملتا عليه من المعانى الكثيرة باللفظ الوجيز فى عـدة ما نزل من كل منهما ابتداء .

* * *

التاسع : ما ذكره ابن اسحاق من سبب نزول سورة الضحى رواه الطبرانى من طريق العَوْفى، وهو ضعيف ، عن ابن عباس . ومن طريق إسماعيل مولى آل الزبير ذكره سليمان التَّيْمى فى السيرة التى جمعها .

قال الحافظ : وكل هذه الروايات لا تَثْبت بحال ، ويخالفها ما رواه الشيخان فى سبب نزولها عن جُنْدب بن سفيان البجَلى رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكى فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فجاءت امرأة فقالت : يا محمد إنى لأرجو أن يكون شيطانُك قـد تَركك لم يَقْربك منذ ليلتين أو ثلاث ، فأنزل الله تعالى : « والضحى » إلى آخر السورة[1] .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : والحق أن الفترة التى فى سبب نزول سورة الضحى غير الفترة المذكورة فى ابتداء الوحى فإنها دامت أياما وهذه لم تكن إلا ليلتين أو ثلاثا ،فاختلطتا على بعض الرواة . وتحقيق[2] الأمر ما بينته .

وذكر الحافظ ابن كثير نحوه[3] .

قال الحافظ : ووقع فى السيرة لابن إسحاق فى سبب نزولها شىء آخر فإنه ذكر أن المشركين لما سألوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين وغيره ووعدهم بالجواب ولم يستَثْن ، فأبطأ عليه جبريل اثنتى عشرة ليلة ، فضاق صدرُه وتكلَّم المشركون فنزل جبريل بسورة الضحى وبجواب ما سألوا .

قال الحافظ : ونزول سورة الضحى هنا بعيد لكن يجوز أن يكون الزمان فى

---

(١) صحيح البخارى،كتاب التفسير (سورة الضحى) .
وصحيح مسلم كتاب الجهاد حديث رقم ١١٥ .
(٢) ط : وتحرير الأمر .
(٣) سيرة ابن كثير ٤١٣/١ ، ٤١٤ .

القصتين متقارباً ، فضمَّ بعض الرواة إحدى القصتين إلى الأخرى ، وكلٌّ منهما لم يكن فى ابتداء المبعث ، وإنما كان بعده بمدة .

وعند الطبرانى بإسناد فيه من لا يُعْرَف أن سبب إبطاء جبريل كون جَرْو كلبٍ تحت سريره صلى الله عليه وسلم لم يشعر به ، فأبطأ عنه جبريل كذلك .

وقضية إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة ، لكن كونها سبب نزول هذه السورة شاذ مردود بما فى الصحيح ، وكلٌّ ما خالفه فغير ثابت .

العاشر : قال الإسماعيلىّ : كان من مقدِّمات تأسيس النبوة فترة الوحى ليتدرَّج فيه ويتمرَّن عليه ، فشق عليه فُتورُه إذ لم يكن خُوطب عن الله تعالى بعدُ : أنك رسول الله ومبعوث إلى العباد ، فأشفق أن يكون ذلك أمراً بُدِئ به ثم لم يُرَدْ استِتْمامه ، فحزن لذلك ، حتى إذا اندرج على احتمال أعباء النبوة والصبر على ثِقَل ما يَرِد عليه فتحَ الله له من أمره بما فتح .

قال : ومثال ذلك ما وقع له من أول ما خوطب ولم يتحقق الحال على جَلِيَّتها مثل رجل سمع آخر يقول: الحمد لله . فلم يتحقق أنه يقرأ حتى إذا وصَلها بما بعدها من الآيات تحقق أنه يقرأ ، وكذا لو سمع قائِلا يقول : خَلَت الديارُ ولم يتحقق أنه يُنْشد شعراً حتى يقول : مَحلُّها ومُقَامها . انتهى ملخصا .

ثم قال : وأما إرادة إلقاء نفسه من رءوس الجبال بعد ما نبِّئ فلضَعْف قوته عن حمْل ما حمِّله من أعباء النبوة ، وخوفاً مما حصل له من القيام بها من مُبَاينة الخَلْق جميعا ، كما يطلب الرجل الراحة من غَم يناله فى العاجل بما يكون فيه زواله عنه لو أفْضَى إلى هلاك نفسه عاجلا ، حتى إذا تفكَّر فيما فى صَبْره على ذلك من العُقْبَى المحمودة صَبر واستقرَّت نفسُه.

قال الحافظ رحمه الله تعالى : أما الإرادة المذكورة أولا : ففى صحيح الخبر أنه كانت حزناً على ما فاته من الأمر الذى بشَّره به ورقة[1] . وأما الإرادة الثانية بعد أن تبدَّى له جبريل وقال له : أنت رسول الله حقا فيحتمل ما قاله .

---

(١) ت ، م : بشر به قومه .

والذى يظهر لى أنه بمعنى الذى قَبْله . وأما المعنى الذى ذكره الإسماعيلى فوقع قبل ذلك فى ابتداء مجىء جبريل ، ويمكن أن يؤخذ مما رواه الطبرانى من طريق النعمان بن راشد عن ابن شهاب فذكر نحو حديث البخارى .وفيه : فقال : يا محمد أنت رسول الله حقا . قال : فلقد هممْت أن أطرح نفسى من حالق الجَبل[1] أى من علوّه . انتهى .

الحادى عشر فى بيان غريب ما تقدم :

عَدا : بعين مهملة : من العَدْو وهو الذهاب بسرعة ، وبإعجامها من الذهاب غُدْوة .

يتردّى : يسقط .

شواهق : جمع شاهق وهو الجبل العالى .

يَغْدو - بإعجام الغين وإهمالها .

ثَبِير - بثاء مثلثة مفتوحة فباء موحدة مكسورة فمثناة تحتية فراء .

عامدا : قاصدا .

بذرْوة جبل : بتثليث الذال : أعلاه .

تبدّى له جبريل : أى ظهر .

جَأْشه - بجيم مفتوحة فهمزة ساكنة وقد تسهّل فشين معجمة ، أى نفسه . قاله الخليل فعلى هذا فقوله :

تقرّ نفسه : بفتح المثناة الفوقية والقاف توكيد لفظى .

استَبْطنتُ الوادى : دخلت بطنَه .

فرُعِبت : فزعت .

جُئِثْت - بجيم مضمومة فهمزة مكسورة فمثلثة ساكنة فمثناة فوقية : أى فزعت ، وفى رواية جُثِثْت بمثلثتين من جُثِى الرجل كعُنى أيضا : فزع . قال فى التقريب : وما سواهما تصحيف .

فرَقاً : خوفا .

هويت إلى الأرض : سقطت .

---

(١) ط : جبل .

الباب الثالث عشر

فى معنى الوحى والنبي والرسول والنبوة والرسالة

الوحى : مصدر وَحى إليه يحِي من باب وَعَد ، وأَوْحَى إليه بالألف مثله ، وجمعه وُحِيٌّ . والأَصل فُعُول مثل فُلوس .

وبعض العرب يقول وحَيْت إليه ووحَيْت له وأَوحَيْت إليه وله .

وهو هنا لغةً : الإعلام فى خفاء ، وقيل الإعلام بسرعة .

وشرعًا : الإعلام بالشرع . وقد يطلق الوحى ويراد به اسم المفعول منه أى الموحَى ، من إطلاق المصدر على المفعول . قال تعالى : « إنْ هو إلا وَحْيٌ يُوحَى[1] »

وهو كلام الله المنزَل على النبى صلى الله عليه وسلم . وبسطتُ الكلامَ على الوحى ومعانيه فى القول الجامع الوجيز فراجعه .

والرسول : إنسان ذكرٌ أُوحى إليه بالعمل والتبليغ ، فَعُول من الرسالة ، وهى قول الله تعالى لمن اصطفاه : أَرسلتُك أَو بعثتك فبلِّغ عنى . وقيل هى سفارة بين الله وبين ذوى الأَلباب من خليقته .

وهى أَفضل من النبوة ، لأَنها تُثْمر هداية الأُمة ، والنبوة قاصرة على النبى كالعلم والعبادة .

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : النبوة أَفضل لأَنها الوحى بمعرفته تعالى وصفاته فهى متعلقة بالله من طرفيها[2] ، والرسالة الأَمر بالتبليغ فهى متعلقة بالله من أَحد الطرفين . وأُجيب بأَنها تستلزم النبوة فهى مشتملة عليها ، لأَنها كالرسول أَخصّ من النبوة التى هى أَعمّ كالنبى ، وهو بمعنى المرسَل فَعُول بمعنى مُفْعَل ، وذلك نادر .

---

(١) سورة النجم ٤ .

(٢) ت ، م : فهى متعلقة بطرفيها .

وإرساله : أمر الله تعالى له بالبلاغ إلى من أرسل إليهم ، وإشتقاقه من التتابُع ومنه : جاء الناسُ أرسالاً ، إذا تَبع بعضُهم بعضاً ، فكأنه ألزم بتكرير التبليغ أو ألزمت الأمة اتباعَـه .

والنبي : إما أن يكون بمعنى مُنَبَّأ - بفتح الباء - لأن الله تعالى أطْلَعه على غَيْبه وأعْلمه أنه نبيّه ، فهو فَعِيل بمعنى مفعول ، أو بمعنى مُنْبِىء أى مخبر للناس ما أوحى إليه فهو فعيل بمعنى فاعل ، وهو بلا همز على الأكثر ، قيل مخفف المهموز بقلب همزته ياء ، وقيل إنه فى الأصل من النَّبْوة - بفتح النون وسكون الباء - وهى الرِّفْعة لأن رتبته مرفوعة على سائر الخلق ، وبالهَمْز من النبأ وهو الخبر لأنه مُخْبر عن الله تعالى وقد لا يُهْمَز على هذا أيضا للتسهيل .

وهو : إنسان ذكَر أوحى إليه بشَرْع ولم يُؤْمر بتبليغه ، فإن أمر بذلك فهو رسول أيضا. وقيل : وإن أمر بتبليغه ولم يكن له كتاب أو نَسْخ لبعض شَرْع من قبله فهو نبي ، وإن كان له ذلك فهو رسول . فالرسول أخصّ من النبي على القولين . وقيل هما مترادفان لقوله تعالى : « وما أرسلْنا مِن قَبْلك من رسول ولا نبيٍّ »(1) فأثبت(2) لهما الإرسال معا .

وأُجيب بأنهما لو كانا مترادفَيْن لم يحسن تكْرارهما فى بليغ الكلام . وفى الآية إضمار تقديره : وما أرسلنا من رسول ولا نبأْنا من نبيّ كما فى قوله :

ورأيتُ روحك فى الوغَى متقلِّدا سَيفا ورُمْحـا

أى وحاملا رمحا .

وقال الآمديّ رحمه الله تعالى - بعد حكايته مذهب الفلاسفة فى النبوّة ، وقولَ من قال إن النبي من عَلِم كونَه نبيًّا وقول من قال : إن النبوة سفَارة بين الحق والخَلْق وتزييفَ كل منها - والحقُّ ما ذهب إليه أهلُ الحق من الأشاعرة وغيرهم من أن النبوة ليست راجعة إلى ذاتىّ من ذاتيات النبيّ ولا إلى عرَض من أعراضه المكتسَبَة له ، بل هى مَوْهبة من الله تعالى ونعمة منه عليه يجعله متأهِّلا للرسالة ، وحاصلها يرجع إلى قول الله تعالى لمن اصطفاه من عباده : أرسلتك أو بعثتك فبلِّغ عنى . انتهى .

---

(1) سورة الحج ٥٢ .

(2) ت ، م : فثبت .

فعُلم بذلك : أن النبوة والرسالة من الصفات الاعتبارية كالولاية للولىّ والإمامة للسلطان ونحو ذلك ، لأن القول لا يوجب لمتعلَّقه صفة كما صرح به القاضى عَضُد الدين.

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : لا يلزم من كون الرسالة قول الله : أرسلتك . أن تكون قديمةً ضرورةً قِدَم الكلام الربانى ، لأن الرسالة ليست الكلام القديم فقط ، بل الكلام القديم بصفة كونه متعلِّقا بالمخاطَب ، والتعلق والمتعلَّق -بفتح اللام- حادث غير قديم .

الثانى : روى الحاكم أن رجلا قال : يانَبِىء الله -أى بالهمز- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لستُ نبِىء الله ولكنى نبىّ الله . قال الذَّهبي : إنه حديث مُنْكَر وفى سنده حمدان بن أعْيَن وليس بثقة ، وعلى تقدير صحته فأجيب عنه بأن أبا زيد حكى : نبأت من أرضٍ إلى أرض أخرى ، أى خرجت منها إليها،فإذا قال : يانبىء الله احتمل أن يريد يا طَريد الله الذى أخرجه من بلدة إلى غيرها فنهاه عن ندائه بلفظ النبىء مهموزا . ونظيره نَهى المؤمنين عن قولهم له « راعِنا » لأن اليهود وجدوا بذلك طريقا إلى سَبِّه .

الباب الرابع عشر

فى مثله ومثل ما بعثه الله تعالى به من الهدى

قال أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن مَثلى ومثل ما بعثنى الله من الهدى والعِلْم كمثل الغَيْث الكثير أصاب أرضًا فكانت منها طائِفة طيِّبة قَبِلت الماء فأنبتت الكلأ والعُشْبَ الكثير ، وكانت منها أجادِبُ أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسَقوا ورَعَوْا – وفى لفظ وزرعوا – وأصاب منها طائفةً أخرى إنما هى قِيعان لا تُمْسك ماءً ولا تُنْبت كلأً ، فذلك مثل من فَقُه فى دين الله ونفعه الله بما بعثنى به فعَلِم وعَلَّم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به . رواه الشيخان[1] .

ورويا أيضا والبيهقىُّ عنه والإمام أحمد والرامهرمزى فى الأمثال عن عبد الله بن بُرَيْدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فنادى ثلاث مرات : أيها الناس إن مَثَلى ومثلَ ما بعثنى الله به كمثل قوم خافوا عدوًّا أن يأتيهم فبعثوا رجلا يتراءى لهم ، فبينما هو كذلك إذ أبصر العدوَّ فأقبل ليُنْذر قومَه فخشى أن يدركه العدو قبلَ أن يُنْذِر قومَه فأهْوَى بثوبه : أيها الناس أتِيِتم – ثلاث مرات – يا قوم إنى رأيت الجيشَ بعينى وأنا النذير العُرْيان فالنَّجاء النجاء ، فأطاعه طائِفةٌ من قومه فأدْلَجوا فانطلقوا على مَهلهم فنَجوْا وكذَّب طائفةٌ منهم فأصبحوا مكانهم فصبَّحهم الجيشُ فأهلكهم واجتاحهم ، فذلك مثلُ من أطاعنى واتبع ماجئت به من الحق ، ومثل من عصانى وكذَّب ماجئت به من الحق[2] .

* * *

---

(١) صحيح البخارى كتاب العلم ، وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٥ ، ومسند أحمد ٣٩٩/٤ .

(٢) صحيح البخارى كتاب الرقاق ، وكتاب الاعتصام . وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٦ .

وروى الإمام أحمد والترمذى عن ابن مسعود والبخارى والترمذى عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال ابن مسعود : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع رأسه فى حِجْرى فنام وكان إذا رقد نَفَخَ ، فبَيْنا أنا قاعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُتَوسِّد فخذى إذ أتى رجالٌ – وفى لفظ إنَّ هَنِينًا[1] – أتوا عليهم ثيابٌ بِيض الله أعلم بما بهم من الجَمال ، فانتهوا إليه فجلس بعضٌ منهم عند رأس النبى صلى الله عليه وسلم ، وطائفة منهم عند رجليه . .

وفى رواية أخرى عن جابر : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : رأيت فى المنام كأن جبريل عند رأسى وميكائيل عند رِجْلى يقول أحدهما لصاحبه : اضرب له مثلا .

فقال بعضهم لبعض : لقد أُوتى هذا العبدُ خيراً ، ما رأينا عبداً قط أُوتىَ مثلَ ما أُوتى ، إنَّ عينيه نائمتان وقَلْبُه يَقْظان . ثم قال بعضهم لبعض : هلم فلنضرب له مثلا ، فقال بعضهم : اضربوا مثلا ونؤوِّل نحن أو نضرب نحن وتؤوّلون أنتم . فقال بعضهم : اسمع سمعت أُذنك واعقل عقل قلبُك ، إن مثلك – وفى لفظ : مثله – كمثل مَلِك ، وفى لفظ : رجل . وفى لفظ : سيِّد ابْتَنَى بنيانا حَصِينا ثم جعل فيه مَأْدُبة وبعث داعياً – وفى لفظ : رسولا – يدعو الناسَ إلى طعامه وشرابه فمنهم من أجاب الرسولَ ومنهم من تركه ، فمن أجابه أكلَ من طعامه وشَرب من شرابه ، ومن لم يجبْه عذَّبه عذاباً شديداً . أوِّلوهَا له يَفْقَهْها . فقال الآخرون : فأما السيِّد : فهو ربُّ العالمين . وأما البنيان : فهو الإسلام . والطعام : الجنة . والداعى : محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن أطاع محمداً صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله وكان فى الجنة ، ومن عصى محمداً صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله وكان فى النار ، محمدٌ فَرَّق بَيْن الناس .

قال ابن مسعود : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استيقظ قال : ما رأيت يا بن أمِّ عَبْد ؟ هل سمعتَ ما قال هؤلاء ؟ قال عبد الله : رأيتُ كذا وكذا . قال : هل تدرى

---

(٢) قال فى النهاية ٢٧٩/٥ : وفى حديث ابن مسعود وذكر ليلة الجن فقال : « ثم إن هنينا أتوا عليهم ثياب بيض طوال » هكذا جاء فى مسند أحمد بن حنبل فى غير موضع من حديثه مضبوطا مقيدا ، ولم أجده مشروحا من كتب الغريب .

من هم ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : المثل الذى ضربوه : الرحمنُ ، بنى الجنةَ ودعا إليها عبادَه ، فمن أجابه دخل الجنة ومن لم يجبه عاقبه وعذّبه ، ما خفى علىّ شىء مما قالوا ، وهم نفر من الملائكة[1] .

* * *

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مثلى ومثلُ الناس : كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حَوْله جعل الجنادبُ والفَراشُ وهذه الدواب التى تقع فى النار يقَعْن فيها وجعل يَحْجزهن – ويَغْلِبْنه فيقَعْنَ[2] فيها ، فأنا آخذ بحُجَزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها

ولفظ مسلم : « فذلك مثلى ومثلكم ، أنا آخذ بحجزكم هلمّ عن النار فتغلبونى تقتحمون فيها[3] » .

* * *

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فيما يرى النائم مَلكين قَعد أحدهما عند رجليه والآخر عند رأسه ، فقال الذى عند رجليه للذى عند رأسه : اضرب مثَل هذا ومثل أُمته . فقال : مثل هذا ومثل أُمته كمثل قوم سَفْر انتهوا إلى مَفَازة فلم يكن معهم من الزاد مايقطعون به المفازة ولا ما يرجعون به ، فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجل فى حُلَّة حِبَرة فقال : أرأيتم إن وردتُ بكم رياضاً مُعْشِبة وحِيَاضاً روَاءً أتتبعونى ؟ فقالوا : نعم فأوردهم رياضا مُعْشبة وحياضا رواءًا فأكلوا وشربوا وسمنوا فقال لهم : ألم أَلْقكم على تلك الحالة فجعلتم لى أن وردتُ بكم رياضا مُعْشِبة وحياضا رواءً أن تتبعونى ؟ قالوا : نعم . فأوردهم رياضا معشبة وحياضا رواءً ، فأكلوا وشربوا وسمنوا . فقال لهم : ألم ألقكم على تلك الحالة فجعلتم لى إن وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواءً ، أن تتبعونى ؟ قالوا : بلى . قال : فإن بَيْن يديكم رياضًا أَعْشَب من هذه وحياضا أروى من هذه فاتبعونى . فقالت طائفة : صَدَق والله لَنتبعنَّه . وقالت طائفة : قد رضينا بهذا نُقيم عليه[4] .

---

(١) صحيح البخارى كتاب الاعتصام (٣٠٨/٣ ط الأميرية) وسنن الترمذى كتاب الأدب باب رقم ٨٦ ، وسنن الدارمى المقدمة ، باب ٢ .

(٢) ط : فيقتحمن .

(٣) صحيح البخارى كتاب الرقاق ، وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٧ .

(٤) مسند أحمد ٢٦٧/١ (ط الميمنية) .

تَنْبيهاتٌ

فى بعض فوائد الحديث

الأول : المثَل : بفتح المثلثة والمراد به هنا : الصفة العجيبة الشأن ، أى صِفتى وصفة ما بعثنى الله به من الأمر العجيب الشأن كصفة رجل أتى قوماً إلى آخره .

والهدى والعلم : أى الطريقة والعمل . روى : « من ازداد علماً ولم يَزْدَدْ هدًى لم يَزْدد من الله إلا بُعْدا » .

والغيث : المطر ، وإنما اختير الغيث على سائر أسماء المطر ليُؤْذن باضطرار الخَلْق إليه حينئذ. قال تعالى : « وهو الذى ينزِّل الغيثَ من بعدِ ما قَنَطوا» [1] وقد كان الناس فى الزمن الأول قبل المبعث وهم على فترة من الرسل قد امتُحنوا بموت القَلْب وذهاب العلم حتى أصابهم الله برحمة من عنده فأفاض عليهم سِجَالَ الوحى السماوىّ ، فأشبهت حالُهم حالَ من توالت عليه السِّنُون وأخلفَتْهم المخَايلِ[2] حتى تداركهم اللهُ بلطفه وأرخت عليهم السماء عَزَاليها[3] ، ثم كان حظٌّ كل فريق من تلك الرحمة على ما ذكره من الأمثلة والنظائر .

قال القرطبى والنووى تبعا للقاضى : ضرب النبىُّ صلى الله عليه وسلم لِمَا جاء به من الدِّين مثلاً بالغيث العامّ الذى يأتى الناسَ فى حال حاجتهم إليه ، وكذا كان حالُ الناس قبلَ مبعثه ، فكما أن الغيث يُحيي البلدَ الميِّت فكذا عُلوم الدين تحيي القلبَ الميت ، ثم شبَّه السامعين له بالأرض المختلفة التى نزل الغيث بها ، فمنهم العالم المعلِّم فهو بمنزلة الأرض الطيبة التى شربت فانتفعت فى نفسها وأنبتت فنفعت غيرَها .

ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير أنه لم يعمل بنوافله ولم يتفقَّه فيما جَمع لكنه أدَّاه لغيره فهو بمنزلة الأرض التى يستقرّ فيها الماء فينتفع الناسُ به ، وهو المشار إليه بقوله « نضرَّ الله امرأ سمع مقالتى فوعَاها فأدَّاها كما سمعها[4] » .

---

(١) سورة الشورى ٢٨ . (٢) المخايل : جمع مخيلة ، وهى السحابة يظن فيها المطر .

(٣) العزالى : جمع عزلاء ، وهى مصب المـاء من الراوية ، وتلك استعارة أصلية .

(٤) سنن الترمذى كتاب العلم ، وسنن ابن ماجه . المقدمة باب رقم ١٨ ، وكتاب المناسك باب رقم ٧٦ ، ومسند أحمد ٤٣٧/١ .

ومنهم من سمع العلمَ فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره ، فهو بمنزلة الأرض السَّبْخة أو الملساء التى لا تقبل المـاء أو تفسده على غيرها .

قال الحافظ : وإنما أفرد الطائفتين الأوليَين الممدوحتين[1] لاشتراكهما فى الانتفاع بهما ، وأفرد الطائفة الثالثة المذمومة لعدم النَّفع بها .

ثم ظهر لى أن فى كل مَثل طائفتين ، فالأول قد أوضحناه والثانى : الأول منه من دخل فى الدين ولم يسمع العلم ، أو سمعه فلم يعمل به ولم يعلمه ، وأشير إليها بقوله صلى الله عليه وسلم : « من لم يَرْفع بذلك رأسا » أى أعرض عنه فلم ينتفع به ولا نفع . والثانية منه : من لم يدخل فى الدين أصلاً بل بَلَغه فكفَر به ، ومثالهـا الأرض الصمَّاء المَلْساء المستوية التى يمرُّ عليها المـاء فلا تنتفع به ، وأشير إليها بقوله صلى الله عليه وسلم : « ولم يَقْبل هُدَى الله الذى أُرْسلت به » .

وقال الطِّيبىّ : قال المُظَهِّرىّ[2] : اعلم أنه ذكر فى الأرض ثلاثة أقسام ، وفى تقسيم الناس باعتبار قبول العلم قسمين : أحدهما من فَقه فى دين الله إلى آخره . والثانى : من لم يَرْفع بذلك رأساً ، يعنى تكبَّر ولم يقبل الدِّين ، يقال : لم يرفع فلان رأسه بهذا أى لم يلتفت إليه من غاية تكبّره ، وإنما ذكره كذلك لأن القسم الأول والثانى من أقسام الأرض كقسم واحد من حيث إنه ينتفع به والثانى لاينتفع به ، وكذلك الناس قسمان : أحدهما من يقبل العلم وأحكامَ الدين . والثانى : من لا يقبلهما ، وهذا يوجب جَعْلَ الناس فى الحديث على قسمين : أحدهما ينتفع به والثانى لاينتفع به . وأما فى الحقيقة فالناس على ثلاثة أقسام : فمنهم من يقبل العلم بقَدْر مايعملِ به ولم يبلغ درجة الفَتْوى والتدريس وإفادة الناس فهو القسم الأول ، ومنهم من يقبل من العلم بقَدْر ما يعمل به وبلغ أيضا درجة الفتوى والتدريس وإفادة الناس ، فهو القسم الثانى ، ومنهم من لايقبل العلم ، وهو القسم الثالث .

قال الطِّيبىّ : اتفق الشارحون على هذا الوجه الثانى ، وظاهر الحديث يَنْصر الوجه الأول ، لأن الشَّطْر الأول من التمثيل مركَّب من أمرين ، وذلك أن « أصاب منها طائِفة » معطوف على « أصاب أرضا »[3] والضمير فى منها يرجع إلى مُطْلَق الأرض المدلول عليه

---

(١) ط : المحمودتين .

(٢) انظر هذه النسبة فى اللباب ١٥٢/٣ .

(٣) ط : أيضا .

بقوله أرضا ، ثم قسمت الأرض الأولى بحرف التعقيب فى «فكانت» وعطف كانت على كانت قسمين ، فيلزم اشتمال الأرض الأولى على الطائفة الطيبة و على الأجادِب ، والثانية على عَكْسها . فالواو فى «وكانت» ضَمَّت وِترا إلى وتر ، وفى «وأصابت» شَفْعًا إلى شَفْع ، نظيره قوله تعالى : « ومايَسْتوى الأعمى والبصير ولا الظلماتُ ولا النُّور[1] » وقوله تعالى « إنَّ المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـات[2] » قال فى الكشاف : الفرق بين عطف الإناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين أن الإناث والذكور جنسان مختلفان إذا اشتركا فى حكم لم يكن بد من توسط العاطف بينهما ، وأما العاطف الثانى فمن باب عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع وكأن معناه : إن الجامعين والجامعات لهذه الطاعات أعدَّ الله لهم[3] .

وأيضا أن أصل التمثيل مركَّب من أمرين : الهدى والعلم لتغايرهما فى الاعتدال ، ويعضده مراعاة معنى التقابل بين الكلامين من إثبات الكلأ وإمساك المـاء فى إحداهما ونَفْيهما فى الآخر على سبيل الحَصْر بقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما هى قِيعان » ثم تعقيبهما بالتفصيل فى قوله : « فذلك مثلُ من فَقه فى دين الله ونَفَعه » إلى آخر الحديث لأنه ذكَر المثَل فيه مرتين .

ويؤيده ما ذكر النووى أن رعَوْا بالزاء من الرعى . هكذا هو فى جميع نسخ مسلم . ووقع فى البخارى : « وزَرعوا » وكلاهما صحيح . وإنما قلنا هذه الرواية تؤيد ما ذكرنا لأن فى الكلام حينئذ لَفًّا ونَشْرا ، فإن « رَعَوْا » مناسب لأنبتت الكلأ و« فشربوا وسقَوْا » للأجادِب وأمسكت المـاء . فيكون الضمير فى نفع الله بها لـ« أرض[4] » ومعنى كليهما صحيح ، لأن زرعوا متعلِّق بالأول لا بالأجادب فإنها لا تكفى الشرب والسَّقْى فضلاً عن الزرع .

فعلى هذا يكون قد ذكر فى الحديث الطرفان : الغالِى فى الاهتداء والغالى فى الضلال ،

---

(١) سورة فاطر ١٩ .
(٢) سورة الأحزاب ٣٥ .
(٣) الكشاف ٢/٥٣٨ (ط الحلبى) .
(٤) غير ط : لأرضا .

فعبَّر عمن قَبِل هُدَى الله والعلمَ بقوله : « فَقُه فى الدين » إلى آخره . وكنَى عمن أبَى قبولَهما بقوله « لم يرفع بذلك رأسا » وبقوله ولم يقبل هُدَى الله ، لأن الثانى عطف تفسيرىّ للأول ، وتركَ الوسَط وهو قسمان : أحدهما : الذى ينتفع بالعلم فى نفسه فحسب ، والثانى : الذى لم ينتفع هو بنفسه ولكن نفَع الغيرَ .

وفى الحديث إشعار بأن الاستعدادات ليست بمكتسَبة ، بل هى مواهب ربّانية يَخْتَصّ بها من يشاء ، وكمالُها أن يُفيض الله تعالى عليها من المِشكاة النبوية ، فإذا وجد من يشتغل بغير الكتاب والسُّنة وماوالاهما عُلم أنه تعالى لم يُردْ به خيرا ، فلا يُعبأ باستعداده الظاهر ، وأن الفقيه هو الذى عَلِم وعَمِلَ وعلّم وفاقد أحدها فاقد هذا الاسم ، وأن العالِم العامل ينبغى أن يفيد الناسَ بعلمه كما يفيدهم بعمله ، ولو أفاد بالعمل فحسب لم يُحظ منه بطائل كأرضٍ مُعْشبة لا ماء فيها فلا يمرى مرعاها ولو اقتصر على القول لأشبه السَّقْىَ مجرَّدا عن الرعى ، فيشبه أخذه المستسقى ، ولو منعهما معاً كان كأرضٍ ذات ماء وعُشْب حماها بعضُ الظَّلَمة عن مستحقِّيها كما قال القائل :

ومن منح الجهَّالَ عِلْماً أَضاعَه ومن منع المستوجِبين فقد ظَلَمْ

الطائفة ، هنا : القطعة من الأرض .

قَبِلت : بفتح القاف وكسر الموحدة من القبول .

الكلأ : بالهمز بلا مد .

وقوله : العُشْب : من ذِكْر الخاصّ بعد العام ، لأن الكلأ يُطْلَق على النَّبْت الرَّطْب واليابس معا والعُشْب للرطب فقط .

أجادِب ـ بالجيم والدال المهملة جمع جَدَب بفتح الدال على غير قياس : وهى الأرض الصُّلْبة التى لا ينصبّ منها الماء .

فنفع الله بها : أى الأجادب وفى رواية : « به » أى الماء .

رَعْوا : من الرعي وفى رواية : زرعوا ، من الزرع . قال النووي : كلاهما صحيح ، ورجح القاضي الأول بلا مرجِّح ، لأن رواية زرعوا يدل على مباشرة الزرع ليطابق فى التمثيل مباشرة طلب العلم ، وإن كانت رواية رعَوْا مطابقة لقوله أنبتت ، لكن المراد أنها قابلة للإنبات .

قِيعان : بكسر القاف : جمع قاع وهو الأرض المستوية الملساء التى لا تنبت شيئا .

فَقُه : بضم القاف أى صار فقيها .

الثانى : فى بعض فوائد الحديث الثانى.

قال الأشرف :

ذِكر العينين إرشاد إلى أنه صلى الله عليه وسلم متحقق عنده جميع ما أخبر عنه من الأمور تحقق من رأى شيئا بعينه لا يعتريه وَهْم ولا يخالطه شك .

وقال القاضي والنووى والطِّيبي : قوله : « أنا النَّذير العُرْيان » مثَل سائر يُضرب لشدة الأمر ودنوّ المحذور وبراءة المحذِّر عن التُّهْمة . وأصله : أن الرجل إذا رأى العدو وقد هجم على قومه وأراد أن يفاجئهم ، وكان يخشى لحوقهم عند لحوقه تجرَّد عن ثوبه وجعله على رأس خشبة وصاح ليأخذوا حِذْرهم ويستعدوا قبلَ لحوقهم ، وإنما يفعل ذلك لأنه أبْيَن للناظر وأغْرَب وأشْنَع منظرا ، فهو أبلغ فى استحثاثهم فى التأهّب للعدو .

وقيل : الأصل فيه : أن رجلا لقِي جيشًا فسلبوه وأسَروه فانفلت إلى قومه فقال : إنى رأيت الجيش وسَلَبونى فرأوه عُرْيانا فتحققوا صِدْقه لأنهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه فى النصيحة ولا جرت عادته بالتعرى ، فقطعوا بصدقه لهذه القرائِن . فضرَب صلى الله عليه وسلم لنفسه ولما جاء به بذلك لِمَا أبْدَاه من المعجزات والخوارق الدالة على القَطْع بصدقه . تقريبا لأفهام المخاطبين بما يألفونه ويعرفونه .

وقال الطيبي : وهذا التشبيه من التشبيهات المفرَّقة . شبَّه ذاته صلى الله عليه وسلم بالرجل ، وما بعثه الله تعالى به من إنذار القوم بعذاب الله القريب بإنذار الرجل قومَه بالجيش المصبِّح ، وشبَّه من أطاعه من أمته ومن عصاه بمن كذَّب الرجل فى إنذاره وصدَّقه .

وفى قول الرجل : أنا النذير العريان الخ أنواع من التأكيد : أحدها : « بعينى » لأن الرؤية لا تكون إلا بها . وثانيها : قوله : « إنى » و« أنا » وثالثها : « العُرْيان » فإنه دالّ

على بلوغ النهاية فى قرْب العدوّ . وفى ذلك تنبيه على أنه الذى يختص فى إنذاره بالصدق والذى لاشبْهة فيه ، وهو الذى يحرص جدا على خلاص قومه من الهلاك .

وقال فى الفرقة الأُولى : « فأَطاعنى » وقابَله فى الثانية بـ« كذَّب » ليُؤْذن بأَن الطاعة مسبوقة بالتصديق ، ويُشْعر بأَن التكذيب مُستَتْبعٌ للعِصْيان ، كأَنه جمَع فى كل من الفرقتين بين المعنيين . وإلى المعنيين أشار بقوله صلى الله عليه وسلم : « من أطاعنى » إلى آخره . وأَتبع قوله : « اجتاحهم » قولَه « أَهْلَكهم » إعلاما بأَنه أهلكهم عن آخرهم فلم يبق منهم أحـد .

الجيش ـ بجيم فمثناة تحتية فشين معجمة .

بعَيْنى : روى بالإفراد وبالتثنية .

النَّجاء النجاء ـ بالمد فيهما ، وبمد الأُولى وقصر الثانية ، وبالقصر فيهما تخميفا ، نَصْباً على المصدر أى انجوا النجاء أو على الإغراء أى اطلبوا النجاء تسْرعوا الهربَ .

أَدْلَجوا : بهمزة فسكون أى ساروا أول الليل أو الليل كله على الاختلاف فى مدلول هذه اللفظة .

مَهَلهم ـ بفتحتين ـ والمراد به الهَيْنة والسكون . وبفتح أوله وسكون ثانيه : الإمهال وليس مرادا هنا .

الطائفة هنا : الفرقة .

صَبَّحهم : أَتاهم صباحا هذا أَصله ، ثم كثر استعماله حتى استعمل فيمن طرق بَغْتة فى أى وقت كان .

اجتاحهم : بجيم فمثناة فوقية فأَلف فحاء مهملة أى استأصلهم من جُحْت الشىء أَجُوحه إذا استأصلته والاسم الجائحة وهى الهلاك ، وأطلقت لأَنها مُهْلكة .

* * *

الثالث : فى بعض فوائد الحديث :

قال القاضى ناصر الدين البيضاوى فى شرح المصابيح رحمه الله تعالى : هذا الحديث

يحتمل أمرين : أحدهما : أن يكون حكايةً سمعها جابر من النبى صلى الله عليه وسلم فحكاها . وثانيهما : أن يكون إخبارا بما شاهده هو نفسه[1] وانكشف له .

وقول بعض الملائكة : « إن العين نائِمة والقلب يقظان » مناظَرة جرَتْ بيانا وتحقيقا لِمَا أنَّ النفوسَ القدْسيةَ الكاملة لا يَضْعف إدراكها بضعف الحواس واستراحة الأبدان .

والفاء فى « فمن أطاع محمدا » فاء السببية ، أى لمّا كان الرسول يدعوهم إلى الله تعالى بأمره وهو سَفِير من قِبَله فمن أطاع فقد أطاع الله ، ومن عصاه فقد عصى الله .

وقال الطيبى : قوله : « مثله كمثل رجل » مَطْلَعَ للتشبيه ، وهو مبنى على أن هذا التشبيه ليس من التشبيهات المفرَّقة كقول امرئ القيس :

كأنَّ قلوب الطير رَطْبـا ويابساً   لدى وكرها العِنَّاب والحشَف البالِى[2]

شبَّه القلوب الرطبة بالعناب ، واليابسة بالحشَف على التفريق ، بل هو من التمثيل الذى يُنْتَزع فيه الوجه من أمور معدودة متوهَّمة منضمّ بعضها مع بعض إذ لو أريد التفريق لقيل : مثله كمثل داعٍ بعثَه رجلٌ ومن ثَمّ قَدَّمت الملائكة فى التأويل الردَّ على الداعى وعلى المضيف ، وروعى فى التأويل أدَب حسَن ، حيث لم يصرح المشبَّه بالرجل لكن لمَّح فى قوله : « من أطاع الله » ما يدل على أن المشبَّه من هو . ونظيره فى التمثيل قوله تعالى : « إنما مثل الحياةِ الدنيا كماءٍ أنزلناه من السماء فاختلَط به نبات الأرض » قال فى الكشّاف : ولِىَ المـاءُ الكافَ وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفْرد آخر يتمحَّل لتقديره ، ومما هو بيِّن فى هذا قول لَبِيد :

وما النَّاسُ إلا كالديارِ[3] وأهلِها   بهـا يوم حَلّوها وغَدْوا بلَاقع[4]

لم يشبِّه الناس بالديار وإنما شبَّه وجودهم فيها وسرعة زوالهم وفَنائهم بحلول أهل الديار فيها ووَشْك نهوضهم عنها وتركها خلاءً خاوية .

---

(١) ط : هو عن نفسه .

(٢) ديوان امرئ القيس ص ١٦٦ (ط السندوبى) .

(٣) ت ، م : بالديار .

(٤) ديوان لبيد ص ٨٨ (ط صادر) .

وتحريره أن الملائكة مثّلوا سَبْقَ رحمة الله تعالى على العالمين بإرسال الرحمة المهداة للخَلْق كما قال تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين[1] » ثم إعداده الجنة للخَلْق ودعوته صلى الله عليه وسلم إياهم إلى الجنة ونعيمها وبهجتها ، ثم إرشاده للخَلْق بسلوك الطريق إليها واتباعهم إياه بالاعتصام بالكتاب والسنة المُدْلَيان إلى العالَم السُّفْلى ، وكأن الناس واقعون فى مَهْواة طبيعتهم ومشتغلون بشهواتها ، وأن الله تعالى يريد بلطفه رَفْعهم فأَدْلَى حبل القرآن والسُّنة إليهم ليخلِّصهم من تلك الوَرْطة ، فمن تمسك بها نجَا وحصل فى الفردوس والجناب الأَقْدَس عند مليك مُقْتدر ، ومن أخْلَد إلى الأَرض هلَك وأضاع نصيبه من رحمة الله تعالى : بحال[2] مُضِيف كريم بنَى دارا وجعل فيها من ألوان الأَطعمة المستلذَّة والأَشربة المستعْذَبة مالا يُحْصَى ولا يوصف ثم بعث داعياً إلى الناس يدعوهم إلى الضيافة إكراما لهم ، فمن تبع الداعى نال من تلك الكرامة ، ومن لم يَتْبع حرم منها .

ثم إنهم[3] وضعوا مكانَ حُلول سَخط الله تعالى بهم ونزول العقاب السَّرْمد عليهم قولَهم : « لم يدخل الدارَ ولم يأكل من المأدُبة » لأن فاتحة الكلام سِيقت لبيان سَبْق الرحمة على الغضب فلم يطابق أن لو خُتم بما يصرِّح بالعذاب والغضَب ، فجاءوا بما يدل على المراد على سبيل الكناية .

وقولهم : « محمدٌ فَرق بين الناس » كالتذييل للكلام السّابق ، لأنه مشتمل على معناه ومؤكد له فى حضور الملائكة ورَجْع بعض الكلام على بعض ، وتمثيلهم ذلك ووضعهم المُظْهَر موضعَ المضمَر فى مواضع من الحديث ، وتكرير الأَلفاظ مرة بعد أُخرى ، وفى تقديم المجمَل ممثَّلا به وتأويله ، دلالةٌ على الإرشاد التام وإزاحة العلل وإيقاظ للسامعين من رَقْدة الغفلة وسِنَة الجهالة ، وحَثٌّ لهم على الاعتصام بالكتاب والسُّنة والإعراض عما يخالفهما من البِدْعة والضلالة .

---

(١) سورة الأنبياء ١٠٧ .

(٢) متعلق بقوله قبل : أن الملائكة مثلوا سبق رحمه الله إلخ .

(٣) أى الملائكة .

المَأْدُبة : قال ابن خطيب الدَّهْشة فى تقريبه بالفتح والضم : الطعامُ يُدْعَى إليه الناس .

أوَّلوها : أى فسَّروا الحكاية أو التمثيل بمحمد صلى الله عليه وسلم ، من أوَّل تأويلا إذا فسَّرَ بما يؤول إليه الشىء ، والتأويل فى إصطلاح العلماء : تفسير اللفظ بما يحتمله احتمالا غير بيِّن .

فَرّق : روى بالتشديد أى على صيغة الفعل وبالسكون على المصدر وصِف به للمبالغة كالعَدْل ، أى هو الفارق بين المؤمن والكافر والصالح والفاسق ، إذ به تميزت الأعمال والعُمَّال .

* * *

الرابع : فى بعض فوائد الحديث الرابع :

قوله صلى الله عليه وسلم : « مثَلى » أى فى دعاء الناس إلى الإسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما تزين لهم أنفسهم من التمادى على الباطل « كمثل رجل » إلى آخره والمراد تفسير الجملة بالجملة ، لا تمثيل فَرْد بفرد .

قال النووى : مقصود الحديث أنه صلى الله عليه وسلم شبَّه تساقط الجاهلين والمخالِفين بمعاصيهم وشهواتهم فى نار الآخرة وحِرْصَهم على الوقوع فى ذلك ومَنْعَه إياهم ، والجامع بينهما اتباع الهوى وضعف التمييز وحرص كل من الطائفتين على هلاك نفسه[1] .

وقال القاضى أبو بكر بن العربى : هذا مثلٌ كثير المعانى ، والمقصود أن الخَلْق لا يأتون ما يجرّهم إلى النار على قصد الهَلَكة ، وإنما يأتونه على قصد المنفعة واتباع الشهوة ، كما أن الفراش يقتحم النار لا ليَهْلِك فيها بلى لما يُعْجبه من الضياء ، وقد قيل إنها لا تُبْصر بحال وهو بعيد . وإنما قيل إنها تكون فى ظُلْمة فإذا رأت الضياء اعتقدت أنه كُوّة يُسْتَظْهر منها النور فتقصده لأجل ذلك فتحترق وهى لا تشعر . وقيل إن ذلك

(١) شرح النووى على صحيح مسلم ١٥/٥٠ (ط المصرية) .

لضعف بصرها فتظن أنها فى بيت مُظْلم وأن السراج كَوَّة فترمى نفسها إليها وهى من شدة طيرانها تجاوزه فتقع فى الظُّلْمة فترجع فتحترق .

وقيل : إنها تتضرر بشدة النور فتقصد إطفاءه فلشدة جهلها تورِّط نفسها فيما لا قدرة لها عليه .

وقال الغزالى : التمثيل[1] واقعٌ على صورة الإكباب على الشهوات من الإنسان بإكباب الفراش على التهافت فى النار ، ولكن جهل الآدمى أشدّ من جهل الفَراش ، لأنها باغترارها بظاهر الضوء إذا احترقت انتهى عَذابُها فى الحال ، والآدمى يبقى فى النار مدةً طويلة أو أبداً .

وقال الطيبي : تحقيق التشبيه الواقع فى هذا الحديث يتوقف على معرفة معنى قوله تعالى : «ومن يتعدَّ حُدودَ الله فأُولئك هم الظالمون[2]» وذلك أن حدود الله هى محارِمه ونواهيه كما فى الحديث الصحيح : « ألا إنَّ حِمَى الله مَحارمُه[3] » ورأْس المحارم حبُّ الدنيا وزينتها واستبقاء لذتها وشهواتها ، فشبَّه صلى الله عليه وسلم تلك الحدودَ ببياناته الشافية الكافية من الكتاب والسنة باستيقاد الرجُلِ النارَ ، وشبَّه فُشوَّ ذلك الكَشْف فى مشارق الأَرض ومغاربها بإضاءة تلك النار ما حولَ المستوقِد ، وشبَّه الناسَ وعدمَ مبالاتهم بذلك البيان والكشف وتعدِّيهم حدودَ الله تعالى وحِرْصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات ومَنْعَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إياهم عنه بأَخذ حُجَزهم : بالفراش اللاتى يقتحمن[4] فى النار ويغلبن المستوقِد على دَفْعه إياها عن الاقتحام ، وكما أن المستوقِد كان غرضُه من فعله انتفاع الخلق به من الاهتداء والاستدفاء وغير ذلك ، والفراشُ بجَهْلها جعلتْه سبباً لهلاكها : كذلك كان القصد بتلك البيانات اهتداء الأُمة واحْتماءها عما هو سبب هلاكهم ، وهم مع ذلك لجهلهم جعلوها موجبة لتردِّيهم .

---

(١) ت ، م : التشبيه .
(٢) سورة البقرة ٢٢٩ .
(٣) صحيح البخارى كتاب الإيمان .
(٤) ط : يتقحمن .

وفى قوله : « آخِذ بحجزكم » استعارة مثَّلت حالةَ مَنْعه صلى الله عليه وسلم الأُمةَ عن الهلاك بحالة رجل آخذ بحُجْزة صاحبه الذى يَهْوَى . أن يَهْوِىَ فى قعر بئرٍ مُرْدِية .

والفاء فى قوله : « فأنا آخذ بحجزكم » فصيحة كما فى قوله تعالى : « أيحبُّ أحدُكم أن يأكل لحمَ أخيه مَيْتًا فكرهتموه[1] » . فإنه تعالى لما سأل بقوله : « أيحبُّ أحدكم أن يأكل لحمَ أخيه ميتا » فأجابوا لا . قال : فإذا كان كذلك « فكَرِهْتموه » وكذلك أنه صلى الله عليه وسلم لمّا قال للناس : « مَثلى ومَثلكم » أى صفتى وصفتكم . ثم شرع فى بيان المشبَّه بقوله : « مثلُ رَجُلٍ » إلخ ، وعُلِم منه ما يقابله من التشبيهات على ما بيَّناها آنفا ، أتى بما هو أهمّ وأولى منها وهو قوله : « فأنا آخذ بحُجزكم » بالفاء . كأنه قيل : إذا صح هذا التمثيل وأنا مثل المستوقِد وأنتم كالفراش تقتحمون فى النار فأنا آخذ بحجزكم .

ولهذه الدقيقة التفت من الغيبة فى قوله « مثل الناس » إلى الخطاب فى قوله : « فأنا آخذ بحجزكم » كما أنك إذا أخذت فى حديث من لك عنايةٌ بشأنه ، والحال أنه مشتغل بشىء يورِّطه فى الهلاك ، ثم إنك من غاية رأفتك عليه وشدة حرصك على نجاته تجد فى نفسك أنه حضر عندك فتتحرى خلاصه .

استوقد : بمعنى أوقد ، ولكن الأول أبْلَغ كعَفَّ واستعف .

والإضاءة : فَرْط الإنارة ، واشتقاقه من الضوء وهو ما انتشر من الأجسام النيِّرة يقال : أضاءت النارُ وأضاءت غيرَها يتعدى ولا يتعدى ، فإن جعل متعديا يكون : ماحَوْله مفعولا به ، وإن جُعل لازما يجوز أن يكون ما حوله فاعلا له على تأويل الأماكن ، ويجوز أن يكون فاعلَه ضميرُ النار ، وما حوله ظَرْف ، فيجعل حصول إشراق النار فى جوانبها بمنزلة حصولها نفسها فيها مبالغة .

وحَوْل الشىء ، جانبه الذى يمكنه أن يُحَوَّل إليه ، أوسمى بذلك اعتبارا بالدوران والإطافة ، ويقال للعام : حَوْل . لأنه يدور .

---

(١) سورة الحجرات ١٢ .

وفى رواية مسلم : «ما حَوْلها » فيكون الضمير راجعا إلى النار وفى رواية البخارى : « ما حوله » كما فى التنزيل[1] والضمير راجع إلى المستوقِد .

الجنادب : جمع جُنْدَب وفيها ثلاث لغات : جُنْدُب بضم الدال وفتحها والجيم مضمومة فيهما . والثالثة حكاها القاضى جِنْدَب بكسر الجيم وفتح الدال . والجنادب هذه الصِّرار التِى تشبه الجراد . وقيل غير ذلك .

الفراش : اسم لنوع من الطير مستقل له أجنحة أكبر من جثته وأنواعه مختلفة فى الكِبَر والصغر وكذا أجنحته .

وهذه الدواب : قال الحافظ : عطف الدواب على الفَراش يُشْعر بأنَّها غير الجنادب والجراد . قال النووى وتبعه الطيبى : وقوله « وهذه الدواب » كقوله تعالى : « ماذا أراد الله بهذا مَثَلا » وقول عائشة فى حق عبد الله بن عمرو : « عجبت لابن عمرو هذا » والتأنيث فى هذه باعتبار الخبر لأنه جَمْع ، ويجوز أن يراد بالفراش الجنس فيؤنث كقوله تعالى : و « وأوحَى ربُّك إلى النحلِ أن اتخذِى[2]» وتخصيص ذِكْر الدواب - والفراشُ لايسمَّى دابة عرفا - لبيان جهلها ، كقوله تعالى : « إنَّ شَرَّ الدوابِّ عندَ الله الصُّمُّ البُكْم »[3] كل ذلك تَعْريض بطالب الدنيا المتهالك فيها .

يتقحَّمْن : التقحم أصله القَحْم وهو الإقدام والوقوع فى الأمور الشاقة من غير تثبت ، ويطلق على رَمْى الشىء بغتة . واقتحم الدارَ : هجمَ عليها .

فأنا آخِذ : بوزن اسم الفاعل ، ويروى بصيغة المضارعة . قال النووى : والأول أشهر .

بحُجَزكم : بحاء مهملة مضمومة فجيم مفتوحة فزاى : جمع حُجْزة وهى مَعْقد الإزار والسراويل .

عن النار : وضع السبب موضع المسبَّب ؛ لأن المراد أنه يمنعهم من الوقوع فى المعاصى التى تكون سببا لولوج النار .

---

(١) فى قوله تعالى فى سورة البقرة ١٧ : « فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم » .

(٢) سورة النحل ٦٨ . (٣) سورة الأنفال ٢٢ .

هلم : كلمة بمعنى الدعاء إلى الشيء كما يقال : تعال . قال الخليل : أصله : لُمَّ من الضمّ والجمع ، ومنه لَمَّ اللهُ شعثه . وكأن المنادى أراد لُمَّ نفسك إلينا . وهاء للتنبيه ، وحذفت الألف تخفيفا لكثرة الاستعمال وجُعلا اسما واحدا . وقيل فى أصلها غير ذلك . وأهل الحجاز ينادون بها بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع وفى لغة نَجْد تَلْحقها الضمائر وتطابِق . وتستعمل لازمةً نحو « هلمَّ إلينا » أى أقبل ومتعدية نحو « هلمَّ شُهَداءَكم »[1] أى أحضروهم .

فتغلبونى : بتشديد النون لأن أصله فتغلبوننى ، فأُدغم أحد النونين فى الأخرى والفاء فيه سببية على التعكيس كاللام فى « فالتقطه آلُ فرعون ليكون لهم عدوًّا وحَزَنا »[2] وتقديره : أنا آخذ بحُجَزكم لأُخلصكم عن النار فعكَسْتم فجعلتم الغَلَبة مسبَّبة عن الأخذ .

تقحَّمون : بفتح المثناة الفوقية والقاف والحاء المهملة المشددة والأصل تتقحَّمون فحذف إحدى التاءين .

* * *

الخامس: فى بعض فوائد الحديث :

سَفْر - بفتح السين المهملة : جمع سافِر كَرَكْب وراكب ، يقال سَفر الرجل سَفَرا من باب طلب خرج للارتحال فهو سافِر .

المفازة : الفلاة بلا ماء من المهالك أو من النجاة تفاؤلا .

الحُلَّة : بضم الحاء لا تكون إلا من ثوبين .

حِبَرة : كعِنَبة على الوصف أو الإضافة .

وردْتُ بكم : يقال وردَ الماء والشيء : حضره

رِياضًا : جمع روضة وهى الموضع المعْجِب بالزهور .

مُعْشِبة : ذات عُشْب ، وهو الكلأُ الرَّطْب .

حِياضا : جمع حوض وهو ما يجمع فيه الماء .

رِوَاءً : بوزن كتاب جمع رَيًّا يقال رَوِى من الماء بالكسر رَيًّا ويُكْسَر . أو المكسور اسم فهو رَيَّان والمرأة رَيًّا كغضبان وغَضْبى وجمعهما رِوَاء .

---

(١) سورة الأنعام ١٥٠ . (٢) سورة القصص ٨ .

الباب الخامس عشر

فى مثله ومثل الأنبياء من قبله

روى الإمام أحمد والشيخان والبيهقى عن أبى هريرة ، والإمام أحمد ومسلم عن أبى سعيد الخُدْرى ، والإمام أحمد والشيخان عن جابر بن عبد الله ، والإمام أحمد والترمذى وصحَّحه عن أُبَىّ بن كعب رضى الله تعالى عنهم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن مثَلى ومثل الأنبياء من قَبْلى : كمثل رجلٍ بنى بيتًا فأَحسَنه وأَجْمَلَه وأَتمَّه إلا موضعَ لَبِنة فى زاوية من زواياه ، فجعل الناسُ يدخلون ويطوفون ويتعجبون له ويقولون : لولا موضعُ اللبنة . وفى لفظ : يقولون له : هلاَّ وضعتَ هذه اللبنة فيتمَّ بنيانك ، فأَنا فى النبيين موضعُ تلك اللبنة ، جئت فختمت الأَنبياء »[1] .

قال الحافظ : إن قيل المشبَّه به واحد والمشبَّه جماعة ، فكيف صح التشبيه ؟

وجوابه : أنه جعل الأَنبياء كلَّهم كرجل واحد ، لأَنه لا يتم ما أَراد من التشبيه إلا باعتبار الكل ، وكذلك الدار لا تتم إلا باجتماع البُنْيان . ويحتمل أن يكون من التشبيه التمثيلىّ ، وهو أن يُؤخذ وصف من أَوصاف المشبّه ويشبَّه بمثله من أَحوال المشبَّه به ، فكأَنه شبَّه الأَنبياء وما بُعثوا به من إرشاد الناس ببيتٍ أَسِّست قواعدُه ورفع بنيانه وبقى منه موضع به يتم صلاح ذلك البيت ، فنبيّنا صلى الله عليه وسلم بُعث لتَتميم مكارم الأَخلاق ، كأَنه هو تلك اللبنة التى بها إصلاح ما بقى من الدار .

وزعم ابنُ العربى أن اللبنة المشار إليها كانت فى أُسّ الدار المذكورة ، وأَنها لولا وَضْعها لانقضّت تلك الدار . قال : وبهذا يتم المراد من التشبيه المذكور انتهى .

وهذا إن كان منقولا فحسَن ، وإلا فليس بلازم . نعم ظاهر السياق أن تكون اللبنة

---

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب ، وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ وسنن الترمذى كتاب الأدب وكتاب المناقب ، ومسند أحمد ١٣٧/٢ ، ٢٥٦ ، ٣١٢ ، ٣٩٨ ، ٤١٢ .

فى مكان يُظْهِر عَدَمَ الكمال فى الدار بفقدها ، وقد وقع فى رواية همَّام عند مسلم : «إلا موضع لبنة فى زاوية من زواياها » فظهر أن المراد أنها مكمِّلة محسِّنة وإلا لاستلزم أن يكون الأمر بدونها كان ناقصا ، وليس كذلك فإن شريعة كلِّ نبيٍّ بالنسبة إليه كاملة ، فالمراد هنا النظر إلى الأكمل بالنسبة إلى الشريعة المحمدية ، مع ما تقدم من الشرائع الكاملة .

الباب السادس عشر

فى الوقت الذى كُتب فيه نبيُّنا صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير أن رجلا سأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : متى كنت نبيًّا : قال : بين الرُّوح والطين من آدم[1] .

وروى أيضا عن عبد الله بن شَقِيق عن أبي الجدْعاء قال : قلت يا رسول الله متى كنت نبيا ؟ قال : « وآدم بين الرُّوح والجسد »[2] ـ رجاله ثقات ـ وروى الترمذى وحسّنه عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قالوا : يا رسول الله متى وجبت لك النبوة ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد[3] » . وتقدمت أحاديث فى الباب الثالث أوائل الكتاب فراجعْها[4] .

---

(١) طبقات ابن سعد ١٤٨/١ (ط بيروت) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) سنن الترمذى كتاب المناقب باب رقم ١ .
(٤) انظر الجزء الأول من هذا الكتاب .

الباب السابع عشر

فى إعلام الوحش برسالته صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد عن مجاهد رحمه الله تعالى قال: حدَّثنا شيخ أدْرك الجاهلية يقال له عَنْبس[1] قال : كنت أسوق بقرةً لآلٍ لنا فسمعت من جوفها : يا آل ذَرِيح ، قولٌ فصيح ، رجلٌ يصيح : لا إله إلا الله .

قال : فقدمنا مكة فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد خَرج بمكة[2] .

ذَرِيح - بذال معجمة مفتوحة فراء مكسورة فمثناة تحتية فحاء مهملة .

وروى الإمام أحمد عن أَبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : جاء ذئب إلى راعى غنم فأخذ شاة فطلبه الراعى حتى انتزعها منه ، فصعد الذئب على تَلٍّ فأَقْعَى فقال : عَمِدْت إلى رزقٍ رزقنيه الله انتزعتَه منِّى ؟ فقال الرجل : تالله إنْ رأيت كاليوم ! ذئب يتكلم ! فقال الذئب : أعْجَب من هذا رجلٌ فى النخلات بين الحرَّتَيْن يخبركم بما مضى وما هو كائن . وكان الرجل يهوديا فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبرَ وصدَّقه النبي صلى الله عليه وسلم . الحديث .

ويأْتى بتمامه فى المعجزات ويأْتى فيها قول الضبّ له : أنت رسول الله[3] .

---

(١) ص : عباس .

(٢) الوفا ص ١٥٩ .

(٣) مسند أحمد ٣٠٦/٢ وقد أورده الحافظ ابن كثير بطرق متعددة عن أبي سعيد الخدرى وأبى هريرة وأنس وابن عمر . شمائل الرسول لابن كثير ٢٧٣ - ٢٨٠ . كما ورد فى الشفا للقاضى عياض ص ٢٦٥ .

الباب الثامن عشر

فى شهادة الرضيع والأبكم برسالته صلى الله عليه وسلم

روى البيهقى عن مُعْرِض بن عبد الله بن مُعَيْقيب اليَمامىّ ، عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال : حججت حجة الوداع فدخلت دارًا بمكة فرأيت فيها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ووجهه مثل دارة القمر ورأيت منه عجبًا ، جاءه رجل بغلام يوم ولد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا غلام من أنا ؟ قال : أنت رسول الله . قال : صدقتَ بارك الله فيك . قال : ثم إن الغلام لم يتكلم بعد حتى شبَّ فكنا نسمِّيه مبَارَكَ اليمامة[1] .

وروى أيضا عن شِمْر بن عطيّة عن بعض أشياخه قال : جاءت امرأة بابن لها قد شبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إن ابنى هذا لم يتكلم منذ ولِد . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَدْنيه منِّى فأَدْنته منه فقال : من أنا ؟ قال : أَنت رسول الله[2] .

وسيأتى فى المعجزات زيادة على ذلك .

---

(١) شمائل الرسول لابن كثير (ط الحلبى) ص ٣٠٣ عن البيهقى .

(٢) شمائل الرسول لابن كثير ص ٣٠٤ .

جماع أبواب بعض الأمور الكائنة بعد بعثته صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

فى تعليم جبريل النبىَّ صلى الله عليه وسلم الوضوء والصلاة

عن أُسامة بن زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهما أن جبريل أتى النبىَّ صلى الله عليه وسلم فى أول ما أُوحى إليه فأراه الوضوء والصلاة ، فلما فرغ من الوضوء حَثَى حفنة من الماء فنضَح بها فَرْجَه .

رواه الإمام أحمد والدارقطنى من طريق رِشْدِين بن سعد وهو ضعيف ، عن عقيل عن قُرّة ، عن عروة ، عن أُسامة . والحارثُ بن أبى أُسامة ، والدارقطنى من طريق بن لَهِيعة وهو ضعيف ، عن عقيل ، عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ، عن أُسامة بن زيد ، عن أبيه فذكره ، ورواه الطبرانى فى الأوسط عن عقيل عن الزهرى به . فينظر فيمن دون عُقَيْل فإن كانوا ثقاة فالحديث سَنَده جيد .

ورواه أبو نُعَيْم من طريق النضر بن سلمة وهو ضعيف ، عن عائشة . ورواه أبو نعيم والبيهقى من طريق يزيد بن رُومان[1] عن عروة بن الزبير ، فذكر مجئْ جبريل عليه السلام وحديث البعث ، وفى آخره : ففتح جبريلُ عينًا من ماء فتوضأ ومحمد صلى الله عليه وسلم ينظر إليه فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح برأسه وغسل رجليه إلى الكعبين ثم نضح فَرْجه وسجد[2] سجدتين مواجهة البيت ففعل محمدٌ كما رأى جبريلَ يفعل.

ورواه أبونُعَيْم من طريق يزيد [بن رُومان][3] عن الزهرى عن عروة عن عائشة[4] .

وهذه الطرق يقوِّى بعضها بعضا ، ويدل على أن للقصة أصْلا .

وقد ذكر القصةَ ابنُ إسحاق[5] ورواها البلاذُرىّ[6] عن الزهرى وقَتادة والكَلْبى

---

(١) بياض بالأصل وما أثبته من دلائل النبوة لأبى نعيم ص ١٧٤

(٢) ت ، م : ثم سجد . (٣) بياض فى ت ، م . وما أثبته من دلائل النبوة لأبى نعيم ص ١٧٤ .

(٤) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ١٧٤ وفيها : عن يزيد بن رومان الزهرى عن عروة بن الزبير عن عائشة ولعل هناك سقطا بين قوله : يزيد بن رومان وقوله : الزهرى .

(٥) سيرة ابن هشام ٢٤٤/١ . (٦) أنساب الأشراف للبلاذرى ١١١/١ .

ومحمد بن قيس قالوا : إن جبريل علَّم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الوضوء والصلاة و « اقرأ باسم ربك الذى خَلق » أتاه وهو بأعلى مكة فهَمز له بعَقِبه فى ناحية الوادى فانفجرت له منه عَينٌ فَتوضأ جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه ليريه كيفَ[1] الطَّهُور للصلاة ، ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريلَ يتوضأ ، ثم أقام به جبريلُ فصلى به .

وفى حديث عائشة السابق أنه صلى به ركعتين نحو الكعبة واستقبل الحجرَ الأسود[2] . انتهى .

وصلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ، ثم انصرف جبريل فجاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خديجة فتوضأ لها يريها كيف الطَّهُور للصلاة كما أراه جبريل ، فتوضأت كما توضأ لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلَّى لها كما صلى به جبريل ، فصلَّت بصلاته .

وروى الإمام أحمد والبيهقى وابن عبد البَرّ عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندى عن أبيه ، عن جده ، قال : كنت امرأً تاجرا فقدمت الحجَّ فى الجاهلية ، فأتيت العباسَ ابن عبد المطلب لأبْتاع منه بعضَ التجارة فوالله إنى لعنده بمنًى إذ خرج رجل[3] مُجتَمعٌ مِن خباء قريب منه ، فنظر إلى الشمس فلما رآها مالت توضأ فأسبغ الوضوء ثم قام يصلى ، ثم خرج غلام قد راهقَ الحُلم من ذلك الخباء فقام يصلى معه ، ثم لم ألبثْ إلا يسيرا حتى جاءت امرأة من ذلك الخِباء فقامت خلفهما ، ثم ركع الشاب وركع الغلامُ وركعت المرأة ، ثم رفع الشاب ورفع الغلام ورفعت المرأة ، ثم خرَّ الشاب ساجدًا وخرَّ الغلامُ وخرَّت المرأة فقلت للعباس : يا عباس ما هذا ؟ قال : هذا محمد بن عبد المطلب ابن أخى . قلت : من هذه المرأة . قال : هذه امرأته خديجة بنت خويلد . فقلت : من هذا الفتى ؟ قال : هذا علىّ بن أبى طالب ابن عمه قلت : فما هذا الذى يصنع ؟ قال : يصلى ، يزعم

---

(١) ت ، م : كيفية .

(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ١٧٤ .

(٣) غير ص : إذا رجل خرج .

أنه نبي ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى ، وهو يزعم أنه ستُفتح عليه كنوز كسرى وقيصر .

قال عفيف : فليتني كنت آمنت به يومئذ فكنت أكون ثانيا مع على بن أبى طالب(١) .

وهذا الحديث يردّ قولَ من قال : إن فَرْض الصلاة كانت بالغداة والعشيّ فقط .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال السُّهيلى رحمه الله تعالى : الوضوء على هذا الحديث – يعنى رواية الحارث بن أبى أسامة . عن زيد بن حارثة – مكّي بالفَرْض مدنيّ بالتلاوة ، لأن آية الوضوء مدنية وإنما قالت عائشة : فأنزل الله آية التيمم ولم تقل آية الوضوء وهى هى لأن الوضوء قد كان مفروضا قبل ، غير أنه لم يكن قرآنا يُتْلى حتى نزلت آية المائدة .

قلت : قال الحاكم رحمه الله تعالى فى المستدرك : أهلُ السُّنة بهم حاجة إلى دليل الردّ على من زعم أن الوضوء لم يكن قبل نزول المائدة . ثم ساق حديثَ ابن عباس : دخلتْ فاطمةُ على النبي صلى الله عليه وسلم وهى تبكى فقالت: هؤلاء الملأُ من قريش قد تعاقدوا على قتلك فقال : ائتونى بوَضُوء فتوضأ ثم خرج إلى المسجد .وذكر الحديث(٢) .

وقال أبو عمر رحمه الله تعالى : معلوم عند جميع أهل المغازى أنه صلى الله عليه وسلم لم يصلِّ منذ افترضت الصلاة إلا بوضوء ، ولا يَدْفع هذا إلا جاهلٌ أو معانِد ، قال : وفى قول عائشة رضى الله تعالى عنها : « فأنزل الله آية التيمم » إشارة إلى أن الذى طرأ إليهم من العلم حينئذ حُكْم التيمم لا حكم الوضوء .

قال : والحكمة فى نزول آية الوضوء مع ما تقدم العمل به ليكون فَرْضه متلوًّا بالتنزيل .

وقال غيره : يحتمل أن يكون أول آية الوضوء نزل قديما فعملوا به ، ثم نزل بقيتُها وهو ذِكْر التيمم فى هذه القصة . وإطلاق آية التيمم على هذا من إطلاق الكلّ على البعض .

---

(١) سيرة ابن كثير ٤٢٩/١ ، عن ابن إسحاق من رواية يونس بن بكير ، وتابعه ابراهيم بن سعد عن ابن إسحاق. والوفا لابن الجوزى ص ١٦٨ .

(٢) المستدرك للحاكم ١٦٣/١ ونصه : « وأهل السنة من أحوج الناس لمعارضة ما قيل إن الوضوء لم يكن » إلخ . .

قال الحافظ : لكن رواية عمرو بن الحارث عند البخارى فى التفسير تدلّ على أن الآية نزلت جميعُها فى هذه القصة ، فالظاهر ما قاله ابن عبد البّر .

وقال القاضى رحمه الله تعالى : اختلفوا متى فرضت الطهارة للصلاة ؟ فذهب ابن الجَهْم إلى أن الوضوء فى أول الإسلام سُنَّة ثم نزل فَرْضه فى آية التيمم وقال الجمهور : بل كان قبل ذلك فرضا . انتهى .

* * *

الثانى : قال الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى : صلاة جبريل هذه غير الصلاة التى صلّاها به عند البيت مرتين ، فبيَّن له أوقات الصلوات الخمس أولها وآخرها فإن ذلك كان بعد فرضِيّتها ليلة الإسراء ، كما سيأتى بيان ذلك[1] .

الثالث : زعم ابن حزم أن الوضوء لم يُشْرَع إلا بالمدينة وتُعقب بما تقدم .

الرابع : قال السهيلى : ذكر الحَرْبىّ ويحيى بن سلّام أن الصلاة كانت قبل الإسراء صلاةً قبل غروب الشمس وصلاة قبل طلوعها .

ونقل ابن الجوزى عن مُقَاتل بن سليمان قال : فَرض اللهُ تعالى على المسلمين فى أول الإسلام ركعتين بالغَداة وركعتين بالعَشِىّ .

قال الحافظ بعد أن نقل ما ذكره الحَرْبى : وردَّه جماعة من أهل العلم . وقال قبل ذلك : ذهب جماعةٌ إلى أنه لم يكن قبل الإسراء صلاة مفروضة إلا ما وقع الأمر به من صلاة الليل من غير تحديد .

* * *

الخامس : ذكَر ابن إسحاق هنا حديثَ ابن عباس فى إمامة جبريل بالنبى صلى الله عليه وسلم وتعليمه إياه أوقاتَ الصلوات الخمس فى اليومين .

قال فى الرَّوْض : ولم يكن ينبغى له ذِكْره فى هذا الموضع ، لأن أهل العلم متفقون على أن هذه القصة كانت فى الغد من ليلة الإسراء كما سيأتى بيان ذلك فى موضعه[2] .

---

(١) سيرة ابن كثير ١/٤٢٧ .

(٢) الروض الأنف ١/١٦٣ .

السادس : فى بيان غريب ما تقدم .

حتى صَبَّ الحَفْنة ـ بفتح الحاء المهملة : ملء الكفين .

نضح : بالحاء المهملة : رَشّ .

لَهِيعة : بفتح اللام وكسر الهاء .

عُقَيْل : بضم العين وفتح القاف . هَمَز : أى دفع :

بعقِبه ـ بفتح العين وكسر القاف : مؤخر القدم .

الطُّهور ـ بضم الطاء : الوضوء ويجوز فيه الفتح والأكثر فى الماء الفتح ، ويجوز الضم .

عَفِيف ـ بعين مهملة بالتكبير : صحابى له فى فضل علىٍّ حديثٌ .

مُجْتَمِع ـ بميم مضمومة فجيم ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة فميم مكسورة: وهو الذى بلغ أشدّه ولا يقال ذلك فى النساء .

إسباغ الوضوء : الوضوء هنا بالضم لأنه الفعل ويجوز فيه الفتح ، والماء بالفتح ويجوز فيه الضم .

راهَق : قاربَ الاحتلام .

الباب الثانى

فى إسلام خديجة بنت خويلد، وعلى بن أبى طالب، وزيد بن حارثة، وأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم، واختلاف الناس فيمن أسلم أولا .

قال أبو عمر : اتفقوا على أن خديجة أول من آمن .

وقال أبُو الحسن ابن الأثير : خديجة أول خَلْق الله أسلَم بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجلٌ ولا امرأة[1] وأقرّه الذهبي . وقال محمد بن كعب القُرَظى : أول من أسْلَمَ[2] من هذه الأُمة برسول الله صلى الله عليه وسلم : خديجةُ رضى الله تعالى عنها .

رواه البيهقى[3]

وروى الدُّولابىّ عن قَتادة والزُّهْرىّ قالا : كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم من النساء والرجال .

وحكى الإمام الثّعْلبى اتفاقَ العلماء على ذلك، وإنما اختلافهم فى أول من أسْلَم بعدها .

وقال النووى : إنه الصواب عند جماعة من المحقِّقين .

وقال ابن إسحاق : وآمنت به خديجة بنت خويلد وصدّقت بما جاء به[4] من الله . ووازَرَتْه على أمره، فكانت أولَ من آمن بالله ورسوله وصدّق بما جاء به، فخفّف الله بذلك عن رسوله، لا يَسْمع بشىء يكرهه من رَدٍّ عليه وتكذيب له فَيحْزُنه ذلك إلا فرَّج الله عنه بها إذا رجع إليها تثبِّته وتُخفِّف عليه وتصدِّقه وتهون عليه أمرَ الناس . يرحمها الله تعالى[5] .

---

(١) الكامل لابن الأثير ٣٧/٢ (ط بيروت) .

(٢) كذا، ولعلها : أول من آمن . وفى ابن كثير : وقال محمد بن كعب أول من أسلم من هذه الأمة خديجة .

(٣) سيرة ابن كثير ٤٣١/١ .

(٤) ت، م : بما جاءه .

(٥) سيرة ابن هشام ٢٤٠/١ .

وقال الواقديّ : أجمع أصحابُنا أن أول المسلمين استجابَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة .

***

قال ابن إسحاق : ثم كان أول ذكَرٍ من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدَّق بما جاءه من الله عليٌّ بن أبى طالب ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة يصلِّيان سرًّا ثم إن عليًّ بن أبى طالب جاء بعد ذلك بيوم فوجدهما يصليان فقال على : ما هذا يا محمد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دين الله الذى اصطفى لنفسه وبعَث به رُسلَه فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له وإلى عبادته وكُفْرٍ باللات والعُزَّى . فقال على : هذا أمرٌ لم أسمع به قبل اليوم ، فلست بقاضٍ أمرًا حتّى أحدِّث به أبا طالب . وكره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يُفْشى عليه سرَّه قبل أن يستعلن أمرُه ، فقال له : يا علىّ إذا لم تُسْلم فاكتم هذا . فمكث عليٌّ تلك الليلة ، ثم إن الله تبارك وتعالى أوْقَع فى قلب عليٍّ الإسلامَ فأصبح غاديا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فقال : ماذا عرضتَ علىّ يا محمد : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وتكفر باللات والعزى وتبرأ من الأنداد .

ففعل عليٌّ رضى الله عنه وأسْلَم ، فمكث علىّ يأْتيه على خوفٍ من أبى طالب وكتم إسلامَه ولم يظهره .

قال مجاهد : وكان مما أنْعَمَ الله على عليٍّ أنه كان فى حِجْر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام ، لِمَا أراد الله به من الخير ، وذلك أن قريشا أصابتهم أزمةٌ شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه : وكان من أيْسَر بنى هاشم : يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناسَ ما ترى من هذه الأزمة فانطلقْ فخفِّفْ عنه من عياله[1] فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له : إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ماهم فيه ، فقال لهما أبو طالب إذا تركتما لى عُقَيْلا فاصنعا ما شئتما .

---

(١) ت ، م : من هذه العيال .

قال ابن هشام : وَيقال : عُقَيْلا وطالبا ، فأخذ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليًّا فضمه إليه ، وأخذ العباس جعفرا فضمه إليه ، فلم يزل عليٌّ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبيًّا فاتبعه وصدّقه ، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه .

قال ابن إسحاق : وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شِعَاب مكة وخرج معه عليّ بن أبي طالب مُسْتخفيا من عمه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائرِ قومه فيصلِّيان الصلاة فإذا أمْسَيا رجعَا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا ، ثم إن أبا طالب عثَر عليهما يوماً وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن أخي ما هذا الذى تَدِين به ، قال : أىْ عم هذا دينُ الله ودين ملائكته ورسله ودين أبينا إبراهيم - أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - بعثنى الله به رسولا إلى العبَاد وأنت أى عم أحقُّ من بذلتُ له النصيحةَ ودعوتُه إلى الهدى وأحق من أجابنى إليه وأعاننى عليه . أو كما قال . فقال أبو طالب :أى ابنَ أخى إنى لا أستطيع أن أفارق دين آبائى وما كانوا عليه ، ولكن والله لا يَخلُص إليك شيء تكرهه ما بقيت .

وذكروا أنه قال لعلى : أى بنى ما هذا الدِّين الذى أنت عليه ؟ فقال : يا أبت آمنتُ برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدَّقت بما جاء به وصلَّيت معه ، فزعموا أنه قال له : أمَا إنه لم يَدْعك إلا إلى خير فالزَمْه[1] .

وروى الإمام أحمد عن على رضى الله تعالى عنه قال : ظهر علينا أبو طالب وأنا أصلّى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ماذا تصنعان ؟ فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقال : ما بالذى تقول من بأس ، ولكن والله لا تَعْلونى اَسْتى أبدا .

وروى البيهقى عن محمد بن كعب القُرَظى قال : أول من أسلم من هذه الأُمة خديجةُ وأول رجلين أسلما : أبو بكر وعلى ، وأسلم علىّ قبلَ أبى بكر ، وكان علىّ يكتم إيمانه خوفاً من أبيه حتى لقيه أبوه قال : أسلمتَ ؟ قال : نعم . قال : وازِرْ ابنَ عمِّك وانصره .

قال : وكان أبو بكر أول من أظهر الإسلام[2] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٢٤٥ - ٢٤٧ .

(٢) سيرة ابن كثير ١/٤٣١ .

وروى الترمذى واستغربه وابنُ جرير عن جابر قال : **بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ الاثنين وصلى علىٌّ يوم الثلاثاء .**

وروى ابنُ جَرير عن زيد بن أَرْقَم قال : أَولُ من أَسْلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أَبى طالب[1] .

قال أَبو عمر : وقد روى عن سَلْمان والمِقْداد وخَبَّاب وجابر وأَبى سعيد الخدرى وزيد ابن أَرْقم أَن على بن أَبى طالب أَول من أَسلم . وبذلك قال ابن إسحاق والزُّهْرى إلا أَنه قال : من الرجال بعد خديجة . وهو قول الجميع فى خديجة[2] .

قال ابن إسحاق : ثم أَسْلَم زيدُ بن حارثة بن شَرَاحِيل – بفتح الشين المعجمة والراء فألف فحاء مهملة مكسورة فمثناة تحتية فلام – ابن كعب بن عبد العُزَّى بن امرئ القيس الكَلْبى مَوْلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أَول ذكَر أَسلَم وصلَّى بعد علىّ ابن أَبى طالب .

قال ابن إسحاق : ثم أَسْلَم أَبُو بكر بن أَبى قُحَافة .

روى البيهقى عن ابن إسحاق أَن أَبا بكر – رضى الله تعالى عنه – لقى رسولَ الله – صلَى الله عليه وسلم فقال : أَحقٌّ ما تقول قريشٌ يا محمد من تَرْكك آلهتنا وتسْفيهك عقولَنا وتكفيرك إيانا ؟ فقال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – : بلى– إنى رسول الله ونبيّه بعثنى لأُبلِّغ رسالته ، وأَدعوك إلى الله بالحق ، فوالله إنه لَحقّ فأَدعوك يا أَبا بكر إلى الله وحده لا شريك له ولا تعبد غيره والموالاة على طاعته . وقرأَ عليه القرآن فلم يعزّ[3] ولم يُنْكر بل أَسلم وكفَر بالأَصنام وخلع الأَنداد وأَقرّ بحق الإسلام ، ثم رجع إلى أَهله وقد آمن وصدّق .

قال ابن إسحاق : بلغنى أَن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال : ما دعوتُ أَحَدًا

---

(١) سيرة ابن كثير ٤٣١/١ . وزاد : قال فذكرته للنخعى فأنكره وقال : أبو بكر أول من أسلم .

(٢) انظر جمع ابن كثير بين الأقوال فى أول من أسلم ، السيرة ٤٣٢/١ .

(٣) كذا ، والذى فى ابن كثير ٤٣٣/١ : فلم يقر ولم ينكر . وقال ابن كثير : وهذا الذى ذكره ابن إسحاق فى قوله : « فلم يقر ولم ينكر » منكر ، فإن ابن إسحاق وغيره ذكروا أنه كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وكان يعلم من صدقه وأمانته وحسن سجيته وكرم أخلاقه ما يمنعه من الكذب على الخلق فكيف يكذب على الله .

إلى الإسلام إلا كانت عنده كَبْوة وتردّد ونظَر إلا أبا بكر ما عكم عنه حين ذكرتُه له ولا تردّد[1].

الكَبْوة – بكاف مفتوحة فموحدة ساكنة فواو فتاء تأنيث : قال أبو ذر : يعنى تأخُّرًا وقلةَ إجابة من قولهم كَبَا الزَّنْدُ : إذا لم يُورِنارا .

ما عكَم – بعين مهملة فكاف مفتوحتين : أى ما تلبَّثَ بل أجاب بسرعة .

قال البيهقى : وذلك لِمَا كان يرى من دلائل نبّوته ويسمع بشأنه قبل دعوته ، فلما دعاه وقد سبق فيه تفكُّره ونظره أسلَم على الفور .

قال السهيلى – رحمه الله تعالى – : وكان من أسباب ذلك توفيق الله تعالى إياه فيما ذكروا أنه رأى رؤيا قبلُ ، وذلك أنه رأى القمر نزل إلى مكة ثم رآه قد تفرّق على جميع منازل مكة وبيوتها فدخل فى كل بيت شُعْبَة ، ثم كان جميعه فى حِجْره . فقصّها على بعض أهل الكتابَيْن فعبَّرها له بأن النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – المنتظَر قد أظلَّ زمانُه، اتَّبعْه وتكونُ أسعدَ الناس به ، فلما دعاه رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لم يتوقف[2].

وروى ابن الجوزى فى صَفْوة الصفوة عن الشَّعْبى قال : قال ابن عباس : أوّل من صلّى أبو بكر وتمثل بأبيات حسان بن ثابت :

إذا تذكَّرت شَجْوًا من أخى ثقـةٍ ... فاذكر أخـاك أبا بكرٍ بما فعـلاَ
خيرَ البرية أتْقَاهـا وأفْضَلهـا ... بعد النبى وأوْفاهـا بما حَمـلاَ
والثـانىَ التـالى المحمـود مَشْـهده ... وأوّلَ الناس منهم صَدَّق الرُّسـلاَ[3]

قال السهيلى : وقد مدح حسانُ أبا بكر بما ذكر وسمعه النبىُّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – ولم ينكره .

وفيه دليل على أنه أوّل من أسلم .

---

(1) سيرة ابن كثير ٤٣٣/١ . وهذا الذى ذكره المؤلف عن ابن إسحاق ليس فى سيرة ابن هشام ، إذ هو من رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق . أما سيرة ابن هشام فهى من رواية زياد البكائى عن ابن إسحاق .

(2) الروض الأنف ١٦٥/١ . (ط الجمالية) .

(3) صفوة الصفوة لابن الجوزى ٨٩/١ .

وقال إبراهيم النَّخَعى : أول من أسلم أبو بكر . رواه الإمام أحمد وصححه.

قال ابن كثير : وقول النَّخعى هو المشهور عند جمهور أهل السُّنة[1] .

وقال المحب الطَّبَرى تبعا لأبى عمرو بن الصلاَح : الأولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال : أول من أسلم مطلقاً : خديجة . وأول ذكَر أسلم علىّ بن أبى طالب وهو صبى لم يبلغ ، وكان مُخْفيا إسلامه ، وأول رجل عربىّ بالِغ أسلَم وأظهر إسلامه أبو بكر ابن أبى قُحَافة ، وأول من أسلم من الموالى : زيد . وقال : هذا مُتَّفَق عليه لا خلاف فيه ، وعليه يحمل قول علىّ وغيره : أول من أسلم من الرجال أبو بكر . أى من الرجال البالغين .

ويؤيده ما رواه خيثمة فى فضائل الصحابة عن الحسن بن على بن أبى طالب – رضى الله تعالى عنه – قال : إن أبا بكر سبقنى إلى أرْبع لم أعتضْ بشىء منهن : سبقنى إلى إفشاء الإسلام ، وقِدَم الهجرة ، ومصاحبته فى الغار ، وأقام الصلاة وأنا يومئذ بالشِّعْب يُظْهر إسلامه وأُخفيه . الحديث .

وجمع بعضُ المحققين بين الاختلاف بالنسبة إلى علىّ وأبى بكر بأن أبا بكر أول من أظهر إسلامه ، وأن عليًّا أول من أسلم بعد خديجة ، ويحققه ما مرَّ .

وقيل : أول رجل أسلم ورقةُ بن نوفل . ومن يمنع يدعى أنه أدرك نبوته عليه الصلاة والسلام لا رسالته ، لكن جاء كما تقدم فى بدء الوحى أنه قال لرسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم : أبْشر فأنا أشهد أنك الذى بشَّر به ابنُ مريم ، وأنك على مثل ناموس موسى ، وأنك نبىّ مرسَل ، وأنك ستُؤْمَر بالجهاد ، وإن أدركتُ ذلك لأُجاهدّن معك . فهذا تصريحٌ منه بتصديقه برسالة محمد – صلَّى الله عليه وسلم .

قال البُلْقينى : بل يكون بذلك أولَ من أسلم من الرجال . وعلى ذلك جرى الحافظُ أبو الفضل العِرَاقى فى نُكَته على كتاب ابن الصلاح .

وقيل : إن خالد بن سعيد أسْلَم قبل علىّ – رضى الله تعالى عنهما .

---

(١) سيرة ابن كثير ١/٤٣٥ .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق .

وازَرتْه كذا فى نسخ السيرة . وقال الجوهرى : الأَزْر : القوة إلى أن قال : آزَرْت فلانا : عاونته ، والعامة تقول : وازَرْته .

الحِجْر : بفتح الحاء وكسرها .

أَزْمة - بفتح الهمزة ثم زاى ساكنة : وهى الشدة والقَحْط ، يقال أصابتهم سَنَةٌ أزمتهم أى استأْصلتهم . وأزم عليهم الدّهر يَأْزم أَزْما اشتد وقلَّ خيره .

الشِّعاب - بكسر الشين المعجمة : جمع شِعْب بكسرها أيضاً ، وهو ما انفرج بين الجبلين . وقيل هو الطريق فى الجبل .

عثَر عليهما ، بفتح الثاء المثلثة : اطَّلع .

لا يُخْلَص ، بالبناء للمفعول : أى لا يَصل إليكم أحدٌ بسوء .

الشَّجْو : الهم والحزن ، هذا أصله قال فى الرياض النضرة : هذا أصله ولا أرى له وجها هنا إلا أن يريد به ما كابَده أبو بكر - رضى الله عنه ، فأطلق عليه شجوا لاقتضائه ذلك ، أو أراد حزنَ أبى بكر مما جرى على النبى - صلَّى الله عليه وسلَّم[1] .

النواجذ : جمع ناجذ بالجيم والذال المعجمة وهو آخر الأَضراس

---

(١) راجع الرياض النضرة ١/٥٥ - ٥٧ (الطبعة الأولى) .

الباب الثالث

فى ذكر متقدمى الإسلام من الصحابة – رضى الله تعالى عنهم

تقدّم علىٍّ وزيد بن حارثة

قال ابن إسحاق : فلمّا أسلم أبو بكر – رضى الله تعالى عنه – أظهر إسلامه ودعا إلى الله تعالى وكان رجلا مُؤلَّفا لقومه محبَّبا سهلا ، وكان أنْسَبَ قريش لقريش وأعلم قريش بما كان – فيها من خير وشر ، وكان رجلا تاجرا ذا خُلق حسن ومعروف ، وكان رجالُ قومه يأْتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر ، لِعلْمه وتجارته وحُسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الإسلام مَنْ وَثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه ، فأَسْلم على يديه فيما بلغنى :

عثمانُ بن عَفَّان بن أبى العاص بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَىّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤى .

والزبيرُ بن العَوَّام بن خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قصَىّ بن كِلَاب بن مرة بن كعب بن لؤى .

وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ، بن عبد الحارث ، بن زُهْرة بن كلاب بن مُرّة ابن كعب بن لؤى .

وسعد بن أبى وقاص مالك بن أُهَيْب بن عبد مناف بن زُهرة بن كِلاب بن مُرّة ابن كعب بن لؤى .

وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مرة بن كعب ابن لؤى .

ولما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفلُ بن خويلد بن العدوية فشدَّهما فى حبل واحد ولم يمنعهما بنو تَيْم ، وكان نوفل هذا يُدْعَى أسدَ قريش ، فلذلك سمى أبو بكر وطلحة : القَرِينَيْن . وكان النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال : اللهم اكفنا ابنَ العدَوِيّة .

فانطلقوا حتى أتوا رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - ومعهم أبو بكر فعرض عليهم الإسلام وقرأ عليهم القرآن وأنبأهم بحق الإسلام وبما وعدهم الله تعالى من الكرامة ، فآمنوا وأصبحوا مقرِّين بحق الإسلام .

قال ابن إسحاق : فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا فى الإسلام فصلُّوا وصدَّقوا رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فآمنوا بما جاءه من عند الله[١] .

وروى البخارى عن عمَّار بن ياسر - رضى الله تعالى عنهما - قال : رأيت رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وما معه إلا خمسة أَعْبُد وامرأتان وأبو بكر[٢] .

قال الحافظ : أما الأعبد فهم : بلال وزيد بن حارثة وعامر بن فُهَيْرة مولى أبى بكر ، فإنه أسلم قديماً مع أبى بكر.

روى الطبرانى عن عروة أن عامرا كان ممن يعذَّب فى الله فاشتراه أبو بكر وأعتقه . وأبو فُكيهة- بفاء مضمومة فكاف مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة: مولى صفوان بن أمية بن خلف، ذكر ابن إسحق أنه أسلم حين أسلم بلالٌ فعذبه أمية فاشتراه أبو بكر فأعتقه

وأما الخامس[٣] فيحتمل أن يفسَّر بشَقْران فقد نقل ابن السَّكن فى الصحابة عن عبد الله بن أبى داود أن النبى - صلَّى الله عليه وسلَّم - ورثه من أبيه هو وأمّ أيْمن .

وذكر بعض شيوخنا بدل أبى فُكَيْهة عمَّار بن ياسر ، وهو محتمَل ، وكان ينبغى أن يكون منهم أبوه ، فإن الثلاثة كانوا ممن يعذَّب فى الله .

وأما المرأتان : فخديجة ، والأُخرى أمّ أيمن أو سُمَيَّة .

وذكر بعض شيوخنا تبعا للدمياطى أنها أمّ الفضل زوج العباس ، وليس بواضح لأنها وإن كانت قديمة الإسلام إلا أنها [لم][٤] تذكر فى السابقين ولو كان كما قال لعُدَّ أبو رافع مَوْلى العباس لأنه أسلم حين أسلمت أمّ الفضل .

وكذا عند ابن إسحاق فى هذا الحديث أن أبا بكر أول من أسلم من الرجال الأحرار مطلقاً ، لكن مُراد عمَّار بذلك : ممن أظهر إسلامه وإلا فقد كان حينئذ جماعة ممن أسلم لكنهم كانوا يُخْفون إسلامهم من أقاربهم .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٥٢/١ .

(٢) صحيح البخارى كتاب المناقب باب مناقب أبى بكر .

(٣) أى من الأعبد الذين أسلموا أولا . (٤) زيادة متعينة .

وروى البخارى عن سعد بن أبى وقّاص - رضى الله تعالى عنه - : قال لقد رأيتُنى وأنا ثُلُث الإسلام وما أَسْلَمَ أحدٌ إلا فى اليوم الذى أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وأنا ثُلث الإسلام[1] .

قال الحافظ : قال ذلك سعدٌ بحسب اطلاعه ، والسبب فيه أن من كان أسلم فى ابتداء الأمر كان يُخفى إسلامه ولعله أراد بالاثنين الآخرين خديجة وأبا بكر ، أو النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر . وقد كانت خديجة أسلمت قطعا ، فلعله خصَّ الرجالَ .

وبما ذكر يحصل الجمع بين حديث عمار بن ياسر وبين حديثى عمار وسعد ، أو يُحْمَل قولُ سعد على الأحرار البالغين ليخرج الأعبد المذكورون أو لم يكن اطلع على أولئك .

ويدل على هذا الأخير أنه وقع عند الإسماعيلى بلفظ : « ما أسلم أحدٌ قَبْلى » وهو مقتضى رواية البخارى ، وهى مُشْكلة لأنه قد أسلم قبله جماعةٌ لكن يحمل ذلك على مقتضى ما كان اتصل بعلمه حينئذ .

ورواه ابن مَنْده بلفظ : ما أسلم أحدٌ فى اليوم الذى أسلمتُ فيه وهذه لا إشكال فيها إذ لا مانع أن لا يشاركه أحدٌ فى الإسلام يومَ أسلم .

لكن رواه الخطيب من الطريق التى رواها ابن منده فأثبت « إلا » فتعيَّن الحمْلُ على ما قلته . انتهى .

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، وعمار بن ياسر ، وأمه سُمَيَّة - بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد المثناة التحتية - وصُهَيْب ، وبلال ، والمِقْداد[2] الحديث .

قال ابن إسحاق ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أُهَيْب -

---

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب ١٦٦/٢ (ط الأميرية) .
(٢) مسند أحمد ٤٠٤/١ ، وسنن ابن ماجه المقدمة باب رقم ١١ .

بضم الهمزة وفتح الهاء وسكون المثناة التحتية - بن ضَبَّةَ - بفتح الضاد المعجمة الساقطة وتشديد الموحدة - ابن الحارث بن فِهْر .

وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأَسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يَقَظَة - بمثناة تحتية مفتوحة فقاف فظاء معجمة مُشالة - بن مُرّة بن كعب بن لؤى .

وأسلم بعده عشرةُ أنفس فكان الحادى عشر : عُتْبة بن غَزْوان - بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى فواو فألف فنون - بن جابر[1] بن وهب المازنى .

حَمْزة بن عبد المطلب ويأْتى الكلام على إسلامه فى بابه .

مُصْعَب بن عُمَيْر .

عيَّاش بن أبى ربيعة .

والأَرْقَم بن أَبى الأَرْقم عبد مناف بن أسد ، وكان أسد يكنى أبا جُنْدَب ، بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لُؤى .

وعثمان بن مَظْعون - بالظاء المعجمة المُشالة - ابن حَبِيب - بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة - بن وهب بن حُذَافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيْص - بضم الهاء وفتح الصاد المهملة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم صاد مهملة - ابن كعب بن لُؤى .

وروى أبو الحسن خيثمة الأَطرابلسى فى فضائله أن هذه[2] الأَربعة أسلموا أيضا على يد أبى بكر .

وأخوا عثمان : قدامة وعبد الله ابنا مظعون .

وعُبَيْدة - بضم أوله وفتح الموحدة - بن الحارث بن المطَّلب ، بن عبد مناف ابن قُصَىّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى .

وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى بن عبد الله بن قُرْط - بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة - ابن رِيَاح - براء مكسورة فمثناة تحتية -

---

(١) ط : ابن خالد . وانظر نسب عتبة بن غزوان فى ابن هشام ١/١٠٧ . ولم يذكر ابن هشام إسلام عتبة بن غزوان عند ذكره للسابقين ١/٢٥٢ .

(٢) كذا ولعلها هؤلاء الأربعة .

ابن رَزَاح – براء مفتوحة فزاى وآخره حاء مهملة – بن عدىّ بن كعب بن لؤى وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نُفَيْلِ بن عبد العُزَّى أخت عمر بن الخطاب .

روى البخارى عن سعيد قال : لقد رأيتنى وعمرُ مُوثِقِى على الإسلام أنا وأُخته ، وما أسلم بعد[1] .

وأسماء وعائشة بنتا أبى بكر رضى الله عنهم .

كذا ذكر ابن إسحاق[2] . قال فى الزَّهْر والعُيون والدُّرر : وهو وَهْم لم تكن عائشة ولدت بعدُ فكيف تُسْلم وكان مولدها سنة أربع من النبوة ؟

وخَبَّاب – بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة ابن الأَرت – بتشديد المثناة الفوقية ، حليف بنى زهرة . قال ابن هشام : خَبَّاب بن الأَرت من بنى تميم ، ويقال من خزاعة .

وعُمَيْر بن أبى وقاص .

وعبد الله بن مسعود بن غافل – بغين معجمة وبعد الألف فاء مكسورة – ابن حَبِيب بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة – ابن شَمْخ – بفتح الشين المعجمة وسكون الميم وآخره خاء معجمة – ابن فار – بفاء وراء مخففة – ابن مخزوم بن صاهلة – بصاد مهملة وبعد الألف هاء مكسورة – ابن كاهل – قيَّده الوَقْشِىّ بأنه سمِّى من الفعل – من كاهَلَ يكاهِل . قاله فى الرَّوْض[3] . وسيأتى فى المعجزات سبب إسلامه .

ومسعود ابن ربيعة – كذا قاله ابن عُقْبة وابن إسحاق . وقال أبو معشر والواقدىّ ربيع القارىّ – بتشديد الياء منسوب إلى القارة ، ابن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حِمَالة – بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم – ابن غالب، بن مُحَلِّم – بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر اللام المشددة – ابن عائذة – بالمثناة التحتية وبالذال المعجمة – ابن سُبَيْع – بضم السين المهملة وفتح الموحدة مصغَّر .

---

(١) صحيح البخارى كتاب مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ١٨٣/٢ (ط الأميرية) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٥٤/١ .

(٣) الروض الأنف ١٦٦/١ .

كذا قال ابن إسحاق وتبعه فى العيون والنُّور . وقال البلاذُرىّ يَيْثَغ - بمثناة تحتية مفتوحة فأُخرى ساكنة فمثلثة مفتوحة فغين معجمة ، كذا وجدته مضبوطا بالقلم فى نسخة صحيحة قوبلت ثلاث مرات . ابن الهُون - بضم الهاء وإسكان الواو ثم نون . قال فى الصحاح : الهُون بالضم : الهوان . وهُون بن خزيمة بن مُدْركة انتهى .

وقال البلاذرى : فى الهون جد مسعود بن ربيعة : إنه بفتح الهاء . انتهى .

ابن خزيمة بن القارَة - بالقاف وتخفيف الراء .

وسَلِيط - بفتح السين المهملة وكسر اللام ثم مثناة تحتية ساكنة ثم طاء مهملة - ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد وَدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل - بكسر الحاء وسكون السين المهملتين - ابن عامر بن لؤى .

وعيَّاش - بمثناة تحتية وشين معجمة - ابن أَبى ربيعة ، واسم أَبى ربيعة : عمرو ، ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم .

وامرأته أسماء بنت سلَامة - بتخفيف اللام - ابن مُخَرِّبة - بميم مضمومة فخاء معجمة مفتوحة فراء مشددة مكسورة فموحدة مفتوحة ، فتاء تأْنيث ، ابن جَنْدل بن أُبَيْر - بهمزة مضمومة فموحدة فمثناة تحتية ساكنة - ابن نَهْشل بن دارِم الدارمية التميمية .

وخُنَيْس - بخاء معجمة مضمومة فنون مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فسين مهملة - ابن حُذَافة - بحاء مهملة فذال معجمة - ابن عدىّ بن سعيد بن سهم بن عمر بن هُصَيْص ابن كعب بن لؤى . كذا فى السيرة خُنَيس بن عدى بن سعيد بن سَهْم . قال الأَمير أَبو نصر فى القسم المختلف فيه : سعيد بن سَهْم أَخو سَعْد بن سَهْم بن عمر بن هُصَيْص ، اسمه سعيد - بفتح السين وكسر العين ، وقريش تصغّره فتسميّه سُعَيْد تصغير سعد .

وقال السّهيلى مانصه : وذكر ابن إسحاق فى السابقين إلى الإسلام من بنى سهم عبدَ الله بن قيس بن الحارث بن عدىّ بن سعيد بن سهم ، حيثما تكرر فى نسب بنى عدى ابن سعد بن سهم . يقول فيه ابن إسحاق : سعيد والناس على خلافه ، وإنما هو سعد وسيأْتى فى شعر عبد الله بن قيس شاهد على ذلك ، وإنما سعيد بن سهم أَخو سعد وهو

جد آل عمرو بن العاصى بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم . وفى سَهْم سعيدٌ آخر وهو ابن سعد المذكور ، وهو جد المطَّلب بن أبى وَدَاعة عوف بن صبيرة بن سَعيد بن سعد . وقد قيل فى صبيرة : ضبيرة – بالضاد المعجمة[1] .

وقال الخُشنى : قول ابن إسحاق فى نسب خنيس هذا : ابن سعيد بن سهم . كذا وقع هنا وصوابه سعد ، وإنما سعيد ابنه[2] .

وعامر بن ربيعة العَنْزى – بإسكان النون ، وهو فيما ذكر ابن الكلبى عامر بن ربيعة الأصغر ، ابن حُجَيْر – بحاء مهملة مضمومة فجيم مفتوحة ، ابن سَلامَان بن مالك بن ربيعة الأكبر – بن رُفَيْدة – براء مضمومة ففاء مفتوحة فمثناة ساكنة فدال مهملة ، ابن عبد الله وهو عَنْز بن وائل بن قاسِط – بقاف وسين وطاء مهملتين ، ابن هِنْب بهاء مكسورة فنون ساكنة فباء موحدة بن أفْصَى – بفتح الهمزة ففاء ساكنة فصاد مهملة مفتوحة – ابن دُعْمِىّ – بدال مضمومة فعين ساكنة مهملتين فميم مكسورة فمثناة تحتية مشددة تشبه ياء النَّسَب ، ابن جَدِيلة – بجيم مفتوحة فدال مكسورة – ابن أسد بن ربيعة بن نزار حليف آل الخطاب .

وعبد الله بن جحش بن رِئاب – براء مكسورة فمثناة تحتية فهمزة فموحدة – ابن يَعْمَر – بمثناة تحتية وميم مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة ، وقيل فيه بضم الميم وهو غير مَصْروف ، ابن ضُبَيْرة – بضاد معجمة وتهمل مضمومة فباء موحدة فمثناة تحتية ساكنة – ابن مرة بن كَبِير – بفتح الكاف وكسر الموحدة ، ابن غَنْم – بغين معجمة مفتوحة فنون ساكنة – ابن دُودَان – بدالين مهملتين الأُولى مضمومة بينهما واو ساكنة – ابن أسد بن خزيمة .

وأخوه أبو أحمد واسمه عَبد بغير إضافة . وقيل عبد الله وليس بشىء إنما عبد الله أخوه .

وجعفر بن أبى طالب وامرأته أسماء بنت عُميس – بعين مضمومة وسين مهملة بلا خلاف ، ابن النعمان ابن كعب بن مالك بن خَثْعم .

---

(١) الروض الأنف ١/١٦٧ .
(٢) شرح السيرة لأبى ذر ص ٨٠

كذا هو عند ابن إسحاق وعند أبي عمر : أسماء بنت عميس بن مَعد بوزن سَعد أوله ميم . ووقع فى الاستيعاب بفتح العين وتُعقِّب - ابن الحارث ، بن تَميم بن كعب بن مالك ابن قُحَافة بن عامر بن ربيعة بن معاوية بن زيد بن مالك بن نَسْر - بنون مفتوحة فسين مهملة ساكنة - ابن عِفرِس - بعين مكسورة ففاء ساكنة فراء مكسورة فسين مهملتين ابن وهب الله بن شَهْران - تثنية أحد شهور السنة - ابن خَلْف - بفتح الحاء المهملة وإسكان اللام وبالفاء نقله الأمير[1] عن ابن حبيب ابن أفْتَل - بهمزة مفتوحة ففاء ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة فلام وهو جمّاع خَثْعم بن أنْمَار على الاختلاف فى أنمار .

وقيل : أسماء بنت عُمَيْس بن مالك بن النعمان بن كعب بن مالك بن قُحَافة بن عامر ابن زيد بن نَسْر بن وهب الله .

وحاطب - بحاء فطاء مهملتين غير مصروف بن الحارث بن معمر، بفتح الميمين ، ابن حبيب بن وهب بن مالك بن حُذافة بن جُمَح -بجيم مضمومة فميم مفتوحة فحاء مهملة .

وامرأته فاطمة بنت المَجلِّل- بجيم مفتوحة وزن اسم المفعول - ابن عبد الله بن قيس ابن عبد وَدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل - بحاء مكسورة فسين ساكنة مهملتين فلامَ - ابن عامر ابن لؤى .

وأخوه خطّاب بن الحارث .

وامرأته فُكَيْهَة - بضم الفاء وفتح الكاف وسكون المثناة التحتية وفتح الهاء آخره تاء تأنيث - بنت يَسَار - بمثناة تحتية فسين مهملة .

ومَعْمَر - بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة - ابن الحارث بن مَعْمَر بن حبيب ابن وهب بن دارِم بن جُمَح .

والسائب بن عثمان بن مَظْعون .

والمطّلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد - بغير إضافة - ابن الحارث بن زُهْرة .

وامرأته رَمْلة ، بلام ، بنت عوف بن صُبَيْرة- بصاد مهملة مضمومة فموحدة مفتوحة

(١) أبو نصر ابن ماكولا . وتقدمت ترجمته فى أول الجزء الأول من هذا الكتاب .

فمثناة تحتية ساكنة ، ابن سُعَيْد بضم أوله وفتح ثانيه - كما ضبطه الأمير - بن سَهْم ابن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤى .

والنحَّام بنون فحاء مهملة مشددة ، واسمه نعيم بن عبد الله بن أَسِيد - بوزن أمير - ابن عبد الله بن عوف بن عَبِيد - بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية - ابن عَوِيج - بعين مفتوحة مهملة فواو مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فجيم - ابن عدىّ ابن كعب .

وعامر بن فُهَيْرة - بضم الفاء وفتح الهاء وسكون المثناة التحتية وفتح الراء آخره تاء تأنيث ، مَوْلى أبي بكر الصديق .

وخالد بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس . وقد قيل إنه أسلم قبل أبي بكر .

وامرأته أُمَيْنة بهمزة مضمومة فميم مفتوحة فمثناة تحتية فنون فتاء تأنيث . كذا فى عدة نسخ من العيون ، وكذا وجد مضبوطا بخط الحافظ أبي الحجاج بن خليل .

وقال الحافظ : أُمَيْمة بميمين . ويقال اسمها أُمَيْنة بالنون بدل الميم . ويقال هُمَيْنة بالهاء بدل الألف .

وقال أبو ذر : أميمة روى هنا بالميم ، وأمينة بالنون وبالياء وهو الصواب[1] .

بنت خلف بن أَسْعَد بن عامر بن بياضة ابن سُبَيْع - بضم السين المهملة وفتح الباء - وقال أبو ذر : كذا وقع هنا وصوابه يُثَيْع - بمثناة تحتية مضمومة فثاء مثلثة - قاله ابن الدبَّاغ وغيره . ابن خَثعمة - بخاء معجمة مفتوحة فمثلثة - قال أبو ذر : كذا وقع هنا وصوابه جِعْثِمة - بجيم مكسورة فعين مهملة ساكنة فثاء مثلثة مكسورة - قاله ابن الدباغ . انتهى. وكذا وجد فى نسخة من الإكمال بخط الحافظ أبي الحجاج بن خليل بن سعد .

ابن مُلَيْح - بميم مضمومة فلام مفتوحة - بن عمرو ابن خزاعة .

وحاطب - بالحاء المهملة - بن عمر بن عبد شمس بن عبد وَدّ بن نصر بن مالك ابن عتبة بن ربيعة بن حِسْل بن عامر بن لؤى .

---

(١) شرح السيرة لأبي ذر ص ٨٠ .

وأبو حذيفة ، قال ابن هشام : اسمه مِهْشم - بكسر الميم وسكون الهاء .

وقال السهيلى : قول ابن هشام وَهْم عند أهل النسب فإن مِهْشَمًا إنما هو أبو حذيفة ابن المغيرة أخو هاشم ، وهشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وأما أبو حذيفة ابن عتبة فاسمه قيس فيما ذكروا . انتهى .

وكذا ذكر أبو ذر . وقال فى الزَّهْر : فيما ذكره السُّهيلى نظر ، لأن الواقدى وأبا نعيم والعسكرى والبغوى والحاكم وابن عبد البَرّ سموه مِهْشمًا ، زاد العسكرى : ويقال أيضاً هُشَيْم ، ويقال هشام - وعند الحاكم عن جماعة من القدماء حِسْل -بكسر الحاء وسكون السين المهملتين . وقيل بَحْشَل - بفتح الباء وسكون المهملة . فيُنْظَر مَن النسَّابون الذين سموه قَيْسًا ، وينظر من ذكر أبا حذيفة بن المغيرة فى السابقين إلى الإسلام أو فى الصحابة جملة[1].

قلت : لم يذكره الحافظُ فى الإصابة ، فكأنه هَلك كافرًا .

وواقد - بالقاف والدال المهملة - ابن عبد الله بن عبد مناف ابن عَرِين - بعين مهملة مفتوحة فراء مكسورة فمثناة تحتية فنون - ابن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم حليف بنى عدى .

وخالد وعامر وعاقل - بعين مهملة فألف فقاف ، وإياس بنو البُكَيْر -بضم الموحدة ابن عبد يَلِيل - بمثناة تحتية فلام مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فلام - ابن ناشِب - بنون فألف فشين معجمة مكسورة فموحدة - ابن غِيَرة - بغين معجمة مكسورة فمثناة تحتية مفتوحة فراء فتاء تأنيث من بنى سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة حلفاء بنى عدى .

وعمَّار - بعين مهملة مفتوحة فميم مشددة - بن ياسر - بمثناة تحتية فألف فسين مهملة ابن عامر بن مالك ابن كنانة بن قيس بن الحُصَيْن - بحاء مهملة مضمومة فصاد مفتوحة مهملتين - ابن الوَذِيم - بواو مفتوحة فذال معجمة مكسورة فمثناة تحتية - ابن ثعلبة

---

(١) فى الإصابة ٤٢/٤ : « أبو حذيفة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى العبشمى قال معاوية : اسمه مهشم . وقيل : هشيم ، وقيل : هاشم . وقيل : قيس » وفى أسد الغابة ١٧٠/٥ (ط طهران) : « أبو حذيفة بن عتبة . . يقال اسمه مهشم وقيل هشيم وقيل هاشم » .

ابن عوف بن حارثة - بحاء مهملة ومثلثة - ابن عامر الأكبر بن يام - بمثناة تحتية وَزنْ سام - بن عَنْس - بعين مهملة مفتوحة فنون ساكنة فسين مهملة - وهوزيد بن مالك ابن أُدَد . ومالك جِماع مَذْحِج - بميم مفتوحة فذال معجمة ساكنة فحاء مهملة مكسورة فجيم - حليف بنى مخزوم .

وصُهَيْب - بضم الصاد وفتح الهاء وسكون المثناة التحتية وآخره موحدة - ابن سِنَان ابن مالك بن عبد عمرو بن عُقَيْل - بضم المهملة وفتح القاف . كما وجد بخط ابن الأمين فى حاشية الاستيعاب - بن عامر بُن جَنْدَلة - بجيم فنون فدال مهملة - ابن سعد بن جذيمة - بجيم فذال معجمة فمثناة تحتية - ابن كعب بن سعد ابن أَسْلَم بن أَوْس مناة ، ابن النَّمر بن قاسط - بالقاف والسين المهملة . كذا هو عند ابن الكلبى وعند أبى عمر سِنَان ابن خالد بن عبد عمرو ، بن الطفيل بن عامر بن جَنْدَلة بن سعد بن خُزَيمة - بالخاء المعجمة والزاى - ابن كعب بن سعد . ومنهم من يقول ابن سفيان . بن جندلة بن مُسْلم بن أوس ابن زيد مناة بن النَّمر بن قاسِط . ويقال له الرومى ، وكان مولى لعبد الله بن جُدْعان .

وذكر أبو عمر فيهم[1] : عُتْبة بن مسعود ، أخو عبد الله بن مسعود .

وأبا نجيح عمرو بن عَبَسَة - بعين مهملة فموحدة فسين مهملة مفتوحات وزن عَدَسَة - ابن مُنْقِل - بميم مضمومة فنون ساكنة فقاف مكسورة فلام - ابن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خلف بن حذيفة بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بُهْثة - بباء موحدة مضمومة فهاء ساكنة فمثلثة مفتوحة فتاء تأنيث - ابن سليم .

ومازن بن مالك ، أُمه بَجْلَة - بفتح الباء وسكون الجيم وفتح اللام - بنت هُنَاءة - بضم الهاء فنون فألف ممدودة فتاء تأنيث - ابن مالك بن فَهْم - بفتح الفاء وسكون الهاء - وإليها ينسب البَجْلى - بسكون الجيم - ذكره كذلك الرشاطىّ . وحكى عن ابن عمر فى نسبه غير ذلك وصحح ما تقدم . وحكى عن أبى عمر فى نسبه غاضرة - بغين وضاد معجمتين بينهما ألف وآخره راء بعدها تاء تأنيث - ابن عتاب بعين - مهملة فمثناة فوقية فألف فموحدة - وزعم أنه خطأ وأن الصواب فى ذلك النسب : ناضرة بالضاد المعجمة

---

(١) فى السابقين الأولين .

الساقطة ، كما استظهره فى النور . ابن خُفاف – بخاء معجمة مضمومة ففاء مخففة فألف ففاء أُخرى .

روى الشيخان والبَرْقانى أن أبا أُمامة قال لعمرو بن عَبَسة : بأَى شىء تَدَّعى أنك رُبْع الإسلام ؟ قال : كنت وأَنا فى الجاهلية أَظن أَن الناس على غير شىء وأَنهم ليسوا بشىء وهم يعبدون الأَوثان . قال فسمعت برجل بمكة يخبر أَخبارا فقعدت على راحلتى فقدِمْت عليه فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مستخفيًا جِرَاءُ[1] عليه قومُه فتلطَّفْت حتى دخلت عليه بمكة فقلت له : ماأَنت ؟ قال : نبىّ . قلت : وما نبى ؟ قال : أَرسلنى الله . قلت : بأَى شىء أرسلك ؟ قال : أَرسلنى بصلة الرحم وكسر الأَوثان وأَن يوحَّد الله لا يُشْرَك به . فقلت : من معك على هذا ؟ قال : حُرّ وعبد . قال : ومعه يومئذ أَبو بكر وبلال[1] .

وذكر أَبو عمر أَيضا أَبا ذَرّ جُنْدَب – بجيم مضمومة فنون ساكنة فدال مهملة تضم وتفتح – ابن جنادة بن سفيان بن عبد حَرام – بفتح الحاء والراء المهملتين – ابن غِفَار بغين معجمة ففاء مخففة فراء – ابن مُلَيْل بميم مضمومة ولامين الأُولى مفتوحة بينهما مثناة تحتية – ابن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة .

روى الحاكم عنه : قال كنت ربع الإسلام ، أَسلم قبلى ثلاثة نفر وأَنا الرابع .

قال أَبو عمر : ولكنهما يعنى أَبَا نجيح وأَبا ذَرّ رجعا إِلى بلاد قومهما .

وأَنيس أَخو أَبو ذر كما سيأْتى .

---

(١) صحيح مسلم كتاب المسافرين حديث رقم ٢٩٤ .
ومسند أحمد ١١١/٤ ، ١١٢ .

الباب الرابع

فى قصة إسلام أبى ذر وأخيه أنيس رضى الله تعالى عنهما

روى أبو داود الطيَالسى والإمام أحمد ومسلم عن عبد الله بن الصامت ، والبخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، كلاهما عن أبى ذر ، قال ابن الصامت عنه : قد صلَّيت يا بن أخى قبل أن ألقى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ثلاثَ سنين . قلت : لمن ؟ قال لله . قلت فأين توجّه ؟ قال : حيث يوجِّهنى ربى عز وجل أصلى عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت نفسى كأنى خِفَاء حتى تَعْلونى الشمس . قال فقال لى أنيس أخى : إن لى حاجة بمكة فاكفنى ، فانطلق . ثم جاء .

وقال ابن عباس عنه : كنت رجلا من غِفَار فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم أنه نبى فقلت لأخى : انطلق إلى هذا الرجل فكلِّمه وائتنى بخبره . فانطلق أنيسٌ حتى أتى مكةَ فراث علىّ ثم جاء فقلت : ما عندك ؟ فقال : والله لقد رأيت رجلا يأمر بخير وينهى عن الشر . وفى رواية لقد رأيت[1] رجلا بمكة على دِينك يزعم أن الله أرسله ورأيته يأمر بمكارم الأخلاق . قلت : فما يقول الناس ؟ قال : يقولون : شاعر كاهن ساحر . وكان أُنَيْس أحد الشعراء . قال أنيس : لقد سمعت قولَ الكهنة فما هو بقولهم ، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر فلم يلتئم على لسان أحدٍ بعدى أنه شعر ، والله إنه لصَادق وإنهم لكاذبون - قال : فقلت : لم تَشْفنى من الخَبر فاكفِنى حتى أذهب فأنظر . قال : نعم وكن على حَذر من أهل مكة فإنهم قد شنِفوا له وتجهَّموه . قال : فحملت شَنَّةً لى فيها ماء . وفى رواية : فأخذت جرابا وعصا ثم أقبلت إلى مكة فأتيت المسجدَ ألتمس رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ولا أعرفه وأكره أن أسأل عنه . وفى رواية ابن الصامت : فتضعَّفْتُ رجلاً منهم فقلت : أين هذا الرجل الذى تَدْعونه الصابئ ؟ فأشار إلى : فقال : الصابئ الصابئ

---

(١) ط : لقيت رجلا .

فمال عليّ أهلُ الوادى بكل مَدَرة وعَظْم حتى خَرَرْتُ مغشيًّا عليَّ . قال : فارتفعت حين ارتفعت كأنى نُصبٌ أحمر ، فأتيت زمزمَ فغسلت عنى الدماء وشربت من مائها ، ولقد لبثت ثلاثين بين ليلةٍ ويوم وما كان لى طعامٌ إلا ماء زمزم ، فسمنْت حتى تكسَّرت عُكَن بطنى وما وجَدْت على كبدى سَخْفة جوع . فدخلت بين الكعبة وأستارها فبينا أهلُ مكة فى ليلة قَمْراء إضْحيان إذ ضُرب على أَصْمِختهم فما يطوف بالبيت أحدٌ وامرأتان منهم تدعوان إسافا ونائلة فأتتا عليَّ فى طوافهما فقلت : أنكحوا إحداهما الأُخرى . فما تناهتا عن قولهما ، فأتتا عليّ فقلت : هَنٌ مثل الخشَبة[1] غير أنى لا أكنِّى . فانطلقتا تُوَلْولان وتقولان : لو كان ها هنا أحدٌ من أنفارنا .

فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهما هابطتَان قالا : ما لكما ؟ قالتا : الصابئ بين الكعبة وأستارها . قالا : ما قال ؟ قالتا : إنه قال لنا كلمة تملأُ الفم .

وجاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى استلم الحجَر وطاف بالبيت هو وصاحبه ، ثم صلَّى ، فلما قضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صلاته أتيت فقلت : السلام عليك يا رسول الله ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فرأيت الاستبشارَ فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أبو ذر : فكنت أولَ من حيَّاه بتحية الإسلام فقال : وعليك السلام ورحمة الله . ثم قال : ممن الرجلُ ؟ قلت : من غِفَار ، فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته فقلت فى نفسى : كره أن انتمَيْت إلى غِفَار . فذهبت آخذ بيده فقدَعنى . صاحبى وكان أعلم به منى ، ثم رفع رأسه فقال : متى كنت هاهنا ؟ قلت : كنت من ثلاثين بين ليلة ويوم . قال : فمن كان يُطْعمك ؟ قلت : ما كان لى طعام إلا ماءُ زمزم فسمنْتُ حتى تكسَّرت عُكَن بَطْنى وما أجد على بطنى سَخْفة جوع . قال : مباركة ، إنها طَعام طُعْم وشفاء سُقْم .

وفى رواية ابن عباس عن أبى ذر قال : أقبلت حتى أتيت مكة فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه ، وأشربُ من ماء زمزم وأكون فى المسجد ، واضطجعت . قال : فمرَّ بى عليٌّ فقال : كأنَّ الرجل غريب ؟ قلت : نعم . قال : فانطلقْ إلى المنزل . قال فانطلقت معه

(١) ط : مثل خشبة .

لا يسألنى عن شيء ولا أخبره فلما أصبحت احتملت قِرْبَتى وزادى إلى المسجد أسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس أحدٌ يخبرنى عنه بشيء، فظللت ذلك اليوم حتى أمسيت فعدت إلى مضجعى فمرَّ بى علىّ فقال : أما نال[1] للرجل أن يعرف منزله بعد ؟ قلت : لا . قال : انطلقْ معى . فذهبت معه لا يسألنى عن شيء ولا أخبره عن شيء ، فلما كان اليوم الثالث فعل ذلك ، فأقامه فذهب معه ثم قال له : ألاَ تحدثنى ما الذى أقْدَمك هذا البلدَ ؟ فقلت له : إن كتمتَ علىَّ أخبرتُك . وفى رواية : إن أعطيتنى عهدا وميثاقاً لتَرشدنِّى فعلتُ . ففعل فأخبرته فقال : أمَا إنك قد رشَدْت إنه حَقّ وإنه رسول الله ، فإذا أصبحتَ فاتبعنى فإن رأيتُ شيئا أخافه عليك قمتُ كأنى أريق ماء . وفى رواية : قمتُ إلى الحائط كأنى أُصْلح نَعْلى وامضى أنت ، فإن مضيت فاتبعنى حتى تدخل مَدْخلى . فمضى ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له : اعرض علىّ الاسلام ، فعرض فأسلمتُ مكانى فقال : يا أبا ذر اكتم هذا الأمر وارجع إلى قومك فأخبرهم بأمرى ، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل فقلت : والذى بعثك بالحق – وفى رواية : والذى نفسى بيده – لأصرخن بها بين ظَهْرانيهم .

فخرجتُ حتى آتى[2] المسجدَ وقريشٌ فيه فناديت بأعلى صوتى : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهدأن محمدا رسول الله . فقال : قوموا إلى هذا الصابئ . فثار القومُ فضُربت لأموت. وفى رواية حتى أضجعونى فأدركنى العباس فأكبَّ علىّ ثم قال : ويلكم ألستم تعلمون أنه من غِفَار وأن طريق تجارتكم عليهم ؟ ! فأقلَعوا عنِّى .

فلما أصبحت الغدَ رجعت فقلت مثلَ ما قلت بالأمس، فقالوا : قوموا إلى هذا الصابئ فصُنع بى ما صنع بالأمس ، وأدركنى العباسُ فأكبَّ علىَّ وقال مثلَ مقالته بالأمس .

وفى حديث ابن الصامت فقال أبو بكر : يا رسول الله ايذن لى فى طعامه الليلة . فانطلق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وانطلقت معهما ، ففتح أبو بكر باباً فجعل يقبض لنا من زبيب الطائِف وكان ذلك أول طعام أكلتُ بها . ثم أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه

---

(١) ص : أما آن .

(٢) ت ، م : حتى أتيت .

وسلم فقال : إنى وجِّهت لى أرضٌ ذات نخل ولا أراها إلا يَثْرب فهل أنت مبلِّغ عنى قومَك عسى الله أن ينفعهم بك ويأجُرك فيهم ؟

قال : فأتيت أُنَيْسًا فقال ما صنعتَ ؟ قلت : قد أسلمتُ وصدَّقت . فقال : ما لى رغبة عن دينك فإنى قد أسلمت وصدقت . فأُتينا أمَّنا فقالت : ما بى رغبةٌ عن دينكما فإنى قد أسلمت وصدقت ، فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفارًا فأسلم نصفُهم وقال نصفهم : إذا قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ أسلمنا . فقدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأسلم نصفُهم الباقى وجاءت أَسْلَم فقالوا : يا رسول الله إخواننا نُسْلِم على الذى أَسْلَموا عليه . فأسلموا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غِفَار غَفر الله لها وأَسْلَم سالَمها الله[1] » .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الحافظ : قول أبى ذرّ لأخيه : ما شفَيْتنى مغايرٌ فى الظاهر لما فى حديث ابن الصامت . ويمكن الجمع بأنه أراد منه أن يأتيه بتفاصيل من كلامه وأخباره فلم يأته إلا بمُجْمَل .

وفى حديث ابن عباس أن لُقْياه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان بدلالة علىّ ، وفى حديث ابن الصامت أن أبا ذر لقى النبىَّ صلى الله عليه وسلم وأبا بكر فى الطواف بالليل ، كما هو مذكور فى القصة ، وأكثره يغاير ما فى حديث ابن عباس هذا عن أبى ذر ، ويمكن التوافق بينهما بأنه لقيه أولاً مع على ثم لقيه فى الطواف ، أو بالعكس ، وحَفِظ كلٌّ منهما ما لم يحفظ الآخر .

الثانى : قال فى المُفْهِم : فى التوفيق بين الروايتين تكلّف شديد لاسيما أن فى حديث عبد الله ابن الصامت أن أبا ذر أقام ثلاثين لا زاد له . وفى حديث ابن عباس أنه كان معه زاد وقِرْبة ماء إلى غير ذلك .

(١) قصة إسلام أبى ذر فى صحيح البخارى كتاب المناقب باب مناقب الأنصار . وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ١٣٢ ، ومسند أحمد ١٧٥/٥ .

قال الحافظ : ويحتمل الجمع بأن المراد بالزاد فى حديث ابن عباس ما تزوّده لمّا خرج من أرض قومه . ففرَغَ لما أقام بمكة . والقِرْبة التى كانت معه كان فيها الماء حال السفر ، فلما أقام بمكة لم يحتَجْ إلى مَلْئها ولم يطرحها . ويؤيده أنه وقع فى رواية أبى قتيبة عند البخارى : فجعلتُ لا أعرفه – يعنى النبى صلى الله عليه وسلم – وأكره أن أسأل عنه ، وأشربُ من ماء زمزم وأكون فى المسجد .

* *

الثالث : فى بيان غريب ما سبق

الخِفَاء – بخاء معجمة وفاء – وزن كِتاب . الكِسَاء ، أو رداء تلبسه المرأة أو العروس فوق ثيابها .

فأين كنت تَوجَّه : بفتح التاء والجيم ، وفى رواية تُوجِّه بضم التاء وكسْر الجيم – وكلاهما صحيح .

راث يَريث بالمثلثة : أبطأ .

أقْراء الشعر ، بالقاف والراء وبالمد : طُرقه وأنواعه . شَنِفُواله ، بشين معجمة مفتوحة فنون مكسورة ففاء ، أى أبغضوه يقال شنِف له شنفًا إذا أبغضه .

تجهموه – بالجيم : أى تلقوه بالغلظة والوجه الكريه .

الشَّنَّة . بفتح الشين المعجمة والنون المشددة : القربة البالية .

تضعَّفتُ رجلاً : أى نظرت إلى أضعفهم فسألته ، لأن الضعيف مأمون الغائلة غالبا .

الصَّابِئ : من صَبَأَ يَصْبَأُ ، إذا انتقل من شىء إلى شىء وكانوا يسمون من أسلم صابئا .

مال عليه أهل الوادى : تحاملوا .

المدَرة : القِطْعة من الطين .

النُّصُب – بضم الصاد المهملة وبسكونها : حَجَر نُصِب فعُبد من دون الله وجمعه أنصاب ، كانوا يذبحون عليه فيحمرُّ بالدم .

تكسَّرت : تثنَّت لكثرة السِّمَن وانطوت .

عُكَن بطنى : بضم العين المهملة وفتح الكاف وأعكانه جمع عكنة وهى الطىّ الذى فى البطن من السِّمَن .

السَّخْفة - بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة : ما يَعْترى الإنسان من الخفَّة عند الجوع . وبضم السين : الخفَّة فى العقل .

قَمْراء : مقمرة ليس فيها غَيْم .

إضْحيان - بكسر الهمزة والحاء المهملة وإسكان الضاد المعجمة بينهما : أى مضيئة .

أَصْمخة[1] - بالسين وبالصاد أيضا فخاء معجمة جمع صِمَاخ وهى ثقب الأُذن المتصل بالدماغ والمراد بالضرب هنا : النومُ المانع من نفوذ الكلام إلى الأُذن .

إساف - بكسر الهمزة ونائلة بالنون والمثناة التحتية المكسورة : صنمان كانا لهم فى الجاهلية .

فما تناهيتَا عن قولهما : أى ما انتهتا عن قولهما بل دامتا عليه .

الهَنُ ، والهنة - بفتح الهاء وتخفيف النون : كناية عن كل شىء وأكثر ما يستعمل كناية عن الفَرْج والذَّكَر أى قال لهما : ذكَر كالخشبة فى الفَرْج . وأراد بذلك سَبَّ إساف ونائلة وغَيْظ الكفار بذلك .

الوَلْولة : الدعاءُ بالويل .

الأَنفار : جمع نفر أو نفير وهو الذى يَنْفر عند الاستغاثة أى لو كان هنا أحد من أنفارنا لانتصرلنا .

كلمة تملأ الفم : أى لا يمكن ذِكرها وحكايتها كأنها تسدّ فم حاكيها وتملأه ، لاستعظامها .

أَما نال للرجل : يقال نال له إذا آن له كما فى رواية بمد الهمزة ، ويروى : أما أَنَى بالقصر وبفتح النون . وفى رواية مسلم : أَمَا آن أن يعلم منزله . ويروى بدون همزة

---

(١) الأصل بالسماخ ، وهو تحريف .

الاستفهام فى اللفظ أى ما جاء الوقت الذى يعرف به منزل الرجل بأن يكون له مسكن معيّن .

قد رَشِدت : من رشد يرشد من باب عَلِم ، يعلم رَشَدًا بفتحتين . ورَشد يَرشُد من باب نصر ينصر رُشْدا ـ بضم الراء وسكون الشين . والرشد : خلاف الغَىّ .

بين ظَهْرانَيْهم ـ بفتح النون وبَين أظهرهم أى وسطهم .

فثار القوم ـ بثاء مثلثة فراء أى نهضوا .

فضُربت : بالبناء للمفعول .

لأموت : أى لأن أموت ، يعنى ضربوه ضربَ الموت .

فأكبَّ علىّ : أى رمى نفسه على .

فأَقْلَعوا عنى : أى كفُّوا عنى .

قَدَعنى ـ بقاف فدال فعين مهملتين أى كفنى ، يقال قدَعه وأقدَعه إذا كفَّه .

طُعْم ـ بضم الطاء وإسكان العين أى تشبع شاربَها كما يشبعه الطعام .

وجِّهت لى أرضٌ : أى رأيت جهتها .

لا أُراها ـ بضم الهمزة وفتحها .

إلا يثرب : هذا كان قبل النبي عن تسمية المدينة بذلك .

احتملنا : أى احتملنا[1] أنفسنا ومتاعنا على إبلنا وسِرْنا .

ما بى رَغْبة عن دينك : أى لا أكرهه بل أدخل فيه .

---

(١) ط : أى حملنا .

الباب الخامس

فى سبب دخول النبي صلى الله عليه وسلم دارَ الأَرْقم بن أَبى الأَرقم واستخفاء المسلمين حال عبادتهم ربهم تبارك وتعالى

دخل النبيُّ صلى الله عليه وسلم دارَ الأَرقم بن أبى الأَرقم يعبد الله تعالى فيها سرًّا من قومه ، ودخل معه جماعةٌ حتى تكامَل المسلمون أَربعين رجلا وكان آخرهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، فلما تكاملوا أَربعين رجلا خرجوا فلما أَسلم عمر قال : يا رسول الله علاَمَ نُخْفى ديننا ونحن على الحق ويظهر دينهم وهم على الباطل ؟ فقال : يا عمر إنا قليلٌ . فقال عمر : فوالذى بعثك بالحق لا يبقى مجلسٌ جلست فيه بالكفر إلا أَظهرتُ فيه الإيمان . وسيأتى بسط ذلك فى إسلام عمر رضى الله عنه

روى الحافظ أَبو الحسن سليمان بن خيثمة الأَطرابُلْسى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : لمّا اجتمع أَصحابُ النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا أَلحَّ أَبو بكر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الظهور ، فقال : يا أَبا بكر إنا قليل . فلم يزل أَبو بكر يلحّ حتى ظهر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وتفرّق المسلمون فى نواحى المسجد كلُّ رجلٍ فى عشيرته ، وقام أَبو بكر فى الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فكان أَولَ خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وثار المشركون على أَبى بكر وعلى المسلمين فضربوا فى نواحى المسجد ضرباً شديدا ، ووطئ أَبو بكر وضُرب ضرباً شديدا ، ودنا منه الفاسقُ عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ويحرِّقهما[1] لوجهه من[2] على بطن أَبى بكر حتى ما يعرف وجهه من أَنفه ، وجاءت بنو تَيْم يتعادَوْن فأَجْلَت المشركين عن أَبى بكر وحملت بنو تَيْم أَبا بكر فى ثوب حتى أَدخلوه منزله ولا يشكُّون فى موته ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجدَ وقالوا : والله لئن مات أَبو بكر لنقتلن عتبةَ بن ربيعة . فرجعوا إلى أَبى بكر فجعل أَبو قحافة وبنو تيم يكلّمون أَبا بكر

(١) ويمرهما .
(٢) بياض بالأصل .

حتى أجاب فتكلم فى آخر النهار فقال : ما فعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ فمسُّوا منه بألسنتهم وعَذلوه وقالوا لأُمه أم الخير انظرى أنتطعميه شيئًا أو تسقيه إياه .فلما خلتْ به ألحَّت عليه وجعل يقول : ما فعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت : والله مالى عِلْم بصاحبك فقال : اذهبى إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه . فخرجت حتى جاءت أمَّ جميل فقالت : إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله . فقالت : ما أعرف أبا بكر ولا محمدَ بن عبد الله وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك . قالت: نعم . فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دَنِفًا فدنت أمُّ جميل وأعلنت بالصياح وقالت : والله إنّ قومًا نالوا هذا منكَ لأهلُ فسق وكُفْر وإنى لأرجو أن ينتقم الله منهم . قال : فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : هذه أمك تسمع . قال : فلا شيء عليك منها . قالت : سالمٌ صالحٌ . قال : فأين هو ؟ قالت : فى دار الأرقم . قال : فإن لله علىّ أن لا أذوق طعاما ولا أشرب شرابا أو آتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . فأمْهَلْنَا حتى إذا هدأت الرِّجْل وسكَن الناسُ خرجنا به يتكئ علىّ حتى أدخلناه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكبَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبِّله وأكبَّ عليه المسلمون ورقَّ له رسول الله – صلى الله عليه وسلم رقةً شديدة ،فقال أبو بكر : بأبى وأمى يا رسول الله ليس بى بأس إلا ما نال الناسُ من وجهى وهذه أمى بَرَّة بولدها وأنت مبارَك ،فعسى الله أن يستنقذها بك من النار . فدعا لها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ودعاها إلى الله فأسلمت .

وأقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدار شهرًا وهم تسعة وثلاثون رجلا ، وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضُرب أبو بكر .

ودعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب أو لأبى جهل بن هشام ، فأصبح عمر وكانت الدعوة يوم الأربعاء فأسلم عمر يوم الخميس فكبَّر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأهلُ البيت تكبيرة سُمعت بأعلى مكة ، فقام عمر فقال : يا رسول الله علام نُخْفى ديننا فذكر نحو ما سبق .

وذِكْر إسلام عمر هنا غريب والصحيح أنه أسلم بعدَ الهجرة الأُولى إلى الحبشة .

قال ابن إسحاق : ودخل الناسُ أَرْسَالاً الرجالُ والنساء فى دين الله ، حتى فشا الإسلامُ بمكة وتحدِّث به . وكان أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلَّوا ذهبوا فى الشِّعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم ، فبينا سعد بن أَبى وقاص فى نفر من أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شِعْب من شعاب مكة إذ ظهر عليهم نفرٌ من المشركين وهم يصلُّون فناكروهم وعابُوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم ، فضرب سعدُ بن أَبى وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بلَحْيِ بعير فشجَّه وكان أَولَ دم أُهرِيق فى الإسلام[1] .

تنبيهات

الأَول : دارُ الأَرقم هى الدار المعروفة الان بدار الخَيْزران عند الصفا .

الثانى : فى بيان غريب ما سق

أَلحَّ : أَلحف فى المسأَلة .

نعلين مَخْصوفين : مُطْبَقتَيْن .

فمسُّوا منه بأَلسنتهم : أَى عنَّفوه ونالوا منه .

الدَّنَف : ملازمة المرض.

أَمْهَلنا : صبرنا .

هدأَت الرِّجْل : سكنت .

أَرسالا : بفتح الهمزة : جمع رَسَل بفتح الراء والسين ، أَى أَفواجا وفِرَقا .

فشا ، بغير همز : أَى ظهر وذاع .

تحدِّث : بالبناء للمفعول .

الشِّعاب : جمع شعب .

بلَحْيِ بعير : هو تثنية لَحْى وهو العظم الذى عليه الخدّ وهو من الإنسان : العظم الذى تنبت عليه الأَسنان .

فشجّه : جرحه .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٢٦٣ .

الباب السادس

فى أمر الله سبحانه وتعالى رسولَه محمدًا صلى الله عليه وسلم بإظهار الإسلام

قال الله سبحانه وتعالى : « فاصدَعْ » فاظهر « بما تُؤْمَر » بالقرآن وما فيه من الأحكام . وأصل الصدع : الشق والبينونة أو أصله الشق فى الشئ الصُّلْب كالزجاج ثم استعير لغيرها ، أى اكشف الحقَّ وأبِنْه عن غيره « وأعْرِض عَن المشركين »[1] اكفُفْ عنهم ولا تبالِ بهم والكف عنهم . نُسخ بآية السيف .

وقال تعالى : « وأَنْذِرْ » خوِّف « عشيرتَك الأَقربين[2] » وهم بنو هاشم وبنو المطَّلب وقد أنذرهم جهارا .

روى ابن سعد – عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه قال : أُمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يَصْدع بما جاء به من عند الله وأن يُبَادى الناسَ بأمره وأن يدعو إلى الله تعالى ، فدعا فى أول ما نزلت عليه النبوة ثلاثَ سنين مُسْتخفيًا إلى أن أُمر بظهور الدعاء[3] .

وروى البلاذُرىّ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : دعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سرًّا أربع سنين[4] .

وروى أيضا عن جعفر بن عبد الله بن أبى الحكم قال : لما نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم : « وأنذر عشيرتَك الأَقربين » اشتد ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وضاق به ذَرْعا ، فمكث شهرا أو نحوه جالسًا فى بيته حتى ظن عماته أنه شاكٍ فدخَلْن عليه عائِدات فقال : ما اشتكيتُ شيئًا لكن الله أمرنى أن أُنذر عشيرتى الأَقربين فأَردت جمعَ بنى عبد المطلب

---

(١) سورة الحجر ٩٤ .

(٢) سورة الشعراء ٢١٤ .

(٣) طبقات ابن سعد ١/١٩٩ (ط بيروت) .

(٤) أنساب الأشراف ١/١١٦ .

لأدعوهم إلى الله تعالى قلن : فادعهم ولا تجعل عبدَ العُزّى فيهم – يعنى أبا لهب ، فإنه غير مُجيبك إلى ما تدعوه إليه . وخرجن من عنده فلما أصبح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بنى عبد المطلب فحضروا ومعهم عدة من بنى عبد مناف وجميعهم خمسة وأربعون رجلا وسارع إليه أبو لهب وهو يظن أنه يريد أن يَنْزع عما يكرهون إلى ما يحبّون ، فلما اجتمعوا قال أبو لهب : هؤلاء عُمومتك وبنو عمك فتكلّم بما تريد ودع الصلاة ، واعلم أنه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة وإن أحبَّ من أخذك فحبسَك أسرتُك وبنو أبيك إن أقمتَ على أمرك فهو أيْسَر عليهم من أن يَثب بك بطونُ قريش وتُمدّها العرب ، فما رأيتُ يابن أخى أحدا قط جاء بنى أبيه وقومَه بشرٍّ مما جئتَهم به .

فأُسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتكلم فى ذلك المجلس ومكث أياما وكَثُر عليه كلامُ أبى لهب ، فنزل عليه جبريل عليه السلام فأَمره بإمضاء ما أمره الله به وشجّعه عليه ، فجمعهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثانيةً فقال : الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . ثم قال : إن الرائد لا يَكْذب أهلَه والله لو كَذَبْتُ الناسَ جميعًا ما كذَبْتكم ولو غَرَرْتُ الناسَ ما غررتكم ، والله الذى لا إله إلا هو إنى لرسول الله إليكم خاصةً وإلى الناس كافة ، والله لَتموتن كما تنامون ولُتبعثن كما تستيقظون ولَتحاسَبُنَّ بما تعملون ، ولَتُجْزَونّ بالإحسان إحسانا وبالسوء سوءا وإنها للجنة أبدا أو النار أبدا ، وإنكم لأول من أُنْذر ، ومَثلى ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهلَه فخشى أن يسبقوه فجعل يهتف ياصباحاه . فقال أبو طالب : ما أحبَّ إلينا معاونتك ومُرَافدتك وأقبَلنا لنصحك وأشد تصديقنا لحديثك ، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وإنما أنا أحدهم ، غير أنى والله أسْرَعهم إلى ما تحب فامضِ لما أُمرت به فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك ، غير أنى لا أجد نفسى تطوّع إلى فراق دين عبد المطلب حتى أموت على ما مات عليه .

وتكلم القومُ كلاما ليِّنا غير أبى لهب فإنه قال : يا بنى عبد المطلب هذه والله السَّوءة خُذوا على يديه قبل أن يأخذ على يديه غيرُكم فإن أسْلمتموه حينئذ ذلَلْتم وإن منعتموه قُتلتم . فقال أبو طالب : والله لَنَمنَعنّه ما بقينا .

وقالت صفية بنت عبد المطلب لأبى لهب : أى أخى أيحسن بك خُذْلان ابن أخيك وإسلامه ؟ فوالله ما زال العلماء يخبرون أنه يخرج من ضِئضئ عبدِ المطلب نَبِىٌّ فهو هو . فقال: هذا والله الباطل والأمانى وكلام النساء فى الحِجَال ، إذا قامت بطون قريش كلها وقامت معها العرب فما قوّتنا بهم ؟ فوالله ما نحن عندهم إلا إكْلَة رأس[1] .

وروى الشيخان والبلاذرىّ عن ابن عباس ، والشيخان عن أبى هريرة ، ومسلم عن قَبِيصة ابن المخارق رضى الله عنهم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه « وأنذر عشيرتك الأقربين » قام على الصَّفَا فعَلا أعْلاها حَجرا ثم نادى : يا صباحاه . فقالوا: من هذا ؟ وجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج يُرسل[2] رسولا لينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش فاجتمعوا إليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنْ أخبرتكم أن خَيْلا تخرج من سَفْح هذا الجبل تريد أن تُغير عليكم أكنتم مصدِّقىَّ ؟ قالوا : ما جرَّبنا عليك كذبا .

فقال : يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار ، فإنى لا أغنى عنكم من الله شيئاً ، يا بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار فإنى لا أغنى عنكم من الله شيئا ، يا بنى عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار فإنى لا أغْنى عنكم من الله شيئًا ، يا بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار فإنى لا أغنى عنكم من الله شيئًا ، يا عباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنقذ نفسك من النار فإنى لا أغنى عنك من الله شيئًا ، ياصفية عمة محمد ، ويا فاطمة بنت محمد أنقذا أنفسكما من النار فإنى لا أملك لكما من الله شيئًا ، غير أن لكما رحما سأبلّها ببَلاَلها ، إنى لكم نذيرٌ بَيْن يدَىْ عذابٍ شديد .

فقال أبو لهب : تبًّا لك سائرَ اليوم ألهذا جمعتنا ؟

فنزلت : « تبت يَدا أبى لهب »[3] إلى آخرها .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بنى عبد المطلب إنى والله ما أعلم شابًّا من العرب جاء قومَه بأفضل مما جئتكم به إنى قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة .

---

(١) أنساب الأشراف ١/١١٨ – ١١٩ .

(٢) ت ، م : أرسل .

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير (سورة المسد) . وصحيح مسلم كتاب الفتن حديث رقم ٩١ . ومسند أحمد ٩٧٠٤٣/٣ وأنساب الأشراف للبلاذري ١/١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ .

وروى ابن سعد والبيهقى وأبو نعيم عن على وأبو نعيم عن البرّاء بن عازب رضى الله عنهم قال : لما نزلت : « وأنذر عشيرتك الأَقْرَبين » على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا على اصنع لنا رجْل-شاة على صَاع من طعام . وفى رواية : مُدّ . وأعدَّ لنا عُسّ لبنٍ ثم اجمع بنى عبد المطلب .

قال علىّ : ففعلت، فاجتمعوا له وهو يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه ، منهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب ، فقدّمت إليهم تلك الجَفْنة ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها حُذْية فشقّها بأسنانه ثم رمى بها فى نواحيها وقال : كلوا باسم الله . فأكل القوم حتى نَهلوا عنه ما ترى إلا آثار أصابعهم ، والله إن كان الرجل الواحد ليأْكل مثل ما قدَّمتُ لجميعهم . ثم قال : اسق القومَ ، فجئتهم بذلك العُسّ فشربوا حتى رَوُوا جميعا ، والله إنْ كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثلَه . وفى رواية من يأْكل المسِنَّة ويشرب العُسّ .

فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بدَره أبو لهب إلى الكلام فقال: لَهدَّ ما سحَركم صاحبكم . فتفرقوا ولم يكلِّمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما كان الغد قال يا علىّ عُدْ لنا بمثل الذى صنعت بالأمس من الطعام والشراب ففعلت ثم جمعتهم إليه فصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صنع بالأمس فأكلوا وشربوا حتى نهلوا ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بنى عبد المطلب ، والله ما أعلم شابًّا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، إنى قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة . ثم قال : من يؤازرنى على ما أنا عليه ؟ قال على : فقلت : أنا يا رسول الله وإنى أحْدَثهم سِنًّا وسكت القوم . ثم قالوا : يا أبا طالب ألا ترى ابنَك . قال : دعوه فلن يَألوا ابنَ عمه خَيرا[1] .

---

(١) طبقات ابن سعد ١٨٧/١ . مختصرا . والوفا لابن الجوزى ١٨٤/١ .

تنبيه

فى بيان غريب ما سبق .

يُبادى : قال فى النور : الظاهر أنه بالموحدة أى يجاهر .

ضاق به ذَرْعا : يقال ضاق بالأمر ذَرْعًا أى عجز عن احتماله، وذَرْع الإنسان: طاقته التى يَبْلغها .

أُسْرة الرجل : وِزَان غُرْفة : رَهْطه .

يَرْبأ أهله ، بمثناة تحتية فراءٍ فباء موحدة فهمزة ، يقال ربأْت القوم أربؤهم رَبْأً : كنت طليعةً لهم فوق شرف خوفًا أَن يكبسهم العدوّ على غِرَّة .

الحُذَيَّة : تصغير حُذْوة بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون الذال المعجمة : القطعة من اللحم . وقيل : إذا كسرت الحاء كانت بمعنى أن يقطع اللحم طولا .

المُسنة : الشاة التى سقطت ثناياها .

العُسّ : بضم العين وبالسين المهملة المشددة : القدح الكبير .

نهَلوا : بنون : أى شربوا حتى رَوُوا .

لَهَدَّ : بفتح اللام والهاء والدال المهملة المشددة : كلمة يُتعجب بها ، فيقال : لَهَدَّ الرجل أى ما أَجلدَه، ويقال إنه لَهدّ الرجل ، أى لنعم الرجل وذلك إذا أُثنى عليه لجَلَدِه وشدة بأْسه . واللام فيه للتأْكيد والمعني هنا : لنعم ما سَحركم به .

الباب السابع

فى مشى قريش إلى أبى طالب
ليكف عنهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

قال الزُّهْرى وابن إسحاق : فلما بادَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قومَه بالإسلام وصدعَ به كما أمره الله لم يَبْعَد منه قومُه ولم يردُّوا عليه ، حتى ذكر آلهتهم وَعابَها .

قال العُتقى : وكان ذلك سنة أربع .

فلما فعل ذلك أعْظَموه وناكَروه وأجمعوا لخلافه وعداوته إلا من عَصم الله تعالى منهم بالإسلام وهم قليل مُسْتَخْفون .

وحَدِب على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ومَنعه وقام دونَه ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهرًا لأمره لا يردُّه عنه شىء .

فلما رأت قريشٌ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُعْتبهم من شىء أنكروه عليه من فِراقهم وعَيْب آلهتهم ، ورأوا أن عمه أبا طالب قد حَدِب عليه وقام دونه ولم يُسْلمه لهم ، مشى رجالٌ من أشرافهم إلى أبى طالب فقالوا : يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سبَّ آلهتنا وعابَ دِيننا وسفَّه أحلامنا وضلَّل آباءنا فإما أن تكفَّه وإما أن تخلِّىَ بيننا وبينه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه . فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا وردَّهم ردًّا جميلا . فانصرفوا عنه .

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه يُظْهر دِين الله ويدعو إليه ثم شَرِى الأَمرُ بينه وبينهم حتى تباعدَ الرجالُ وتضاغنُوا وأكثرت قريش من ذِكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها فتذامَروا فيه وحضَّ بعضُهم بعضًا عليه .

ثم إنهم مشوا إلى أبى طالب مرة أخرى فقالوا له : يا أبا طالب إن لك سِنًّا وإن لك شرفًا ومنزلة فينا ، وإنا قد استنهَيْناك من ابن أخيك فلم تَنْهه عنَّا وإنا والله لا نصبر على

هذا من شَتْم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعَيْب آلهتنا حتى تكفَّه عنا أو ننازله وإياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين . أو كما قالوا له . ثم انصرفوا عنه .

فَعظُم على أبي طالب فراقُ قومه وعداوتهم ولم يطبْ نفسًا بإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ولا خِذْلانه ، فأرسل خلفه فقال : يا بن أخى إن قومك قد جاءونى فقالوا لى كذا وكذا . للذى كانوا قالوا له . فأَبْقِ على نفسك وعلىَّ ولا تحمِّلنى من الأمر ما لا أطيق .

فظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بدا لعمِّه فيه بدَاء وأنه خاذِله ومُسْلمه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمّ والله لو وضعوا الشمسَ فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهْلِك فيه ما تركته ثم استعبر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فلما ولَّى ناداه أبو طالب : اذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت فوالله لا أسْلمك لشىء أبدا . ثم قال أبو طالب :

والله لن يَصِلوا إليك بجَمْعهم حتى أوسَّد فى التراب دَفِينَا
فامضِى(١) لأمرك ماعليك غَضاضةٌ وابْشر وقرّ بذاك منك عُيونا
ودعوتَنى وزعمتَ أنك ناصحى فلقد صدقتَ وكنت ثَمَّ أمينَا
لولا الملامةُ أو حِذَارى سُبَّة لوجَدْتنى سمحاً بذاك مُبينا

قال فى الرَّوْض : خصَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الشمسَ باليمين لأنها الآية المبصرة وخصَّ القمر بالشمال لأنه الآية الممحوّة ، وخص صلى الله عليه وسلم النيِّرين حين ضرب المثل بهما لأن نورهما محسوس ، فالنور الذى جاء به من عند الله ، وهو الذى أرادوه على تركه ، هو أشرف لا محالة من النور المذكور . قال الله تعالى : « يريدون أن يطفئوا نورَ الله بأفواههم ويأبى اللهُ إلاَّ أن يتم نوره »(٢) فاقتضت بلاغة النبوّة لمّا أرادوه على ترك النور الأعلى أن يقابله بالنور الأدنى وأن يخص أعلَى النيرين وهى الآية المبصِرة بأشرف اليدين وهى اليمين ، بلاغةٌ لا مثلها وحكمة لا يجهل اللبيب فَضْلها . انتهى(٣) .

* * *

(١) كذا بإثبات الياء للوزن . (٢) التوبة : ٣٢ (٣) الروض الأنف ١/١٧٠ .

قال ابن إسحاق : ثم إن قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد أبَى خِذْلانَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وإسلامَه ، وإجماعَه لفراقهم فى ذلك وعداوتهم مشوا إليه بعُمَارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له : يا أبا طالب هذا عُمَارة بن الوليد أنْهَد فتىً فى قريش وأجْمَله ، فخذه فلك عَقْله ونَصْره واتخذه ولدًا فهو لك ، وأسلم إلينا ابنَ أخيك هذا الذى قد خالف ديننا ودين آبائِك وفرّق جماعة قومك وسفّه أحلامهم فنقتله فإنما هو رجلٌ برجل .

قال : والله لبئس ما تَسُوموننى ! أتُعْطونى ابنكم أغْذُوه لكم وأعطيكم ابنى تقتلونه ! هذا والله ما لا يكون أبدًا ، أرأيتم ناقةً تحِنّ إلى غير فَصِيلها ؟

فقال المُطْعِم بن عَدِىّ بن نوفل : والله يا أبا طالب لقد أنصفَك قومُك وجَهَدوا على التخلّص مما تَكْره ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئًا . فقال أبو طالب للمطعم : والله ما أنصفونى ولكنك قد أجمعتَ خذلانى ومظاهرة القوم علىّ فاصنع ما بدا لك أو كما قال . فحَقِب الأمرُ وحَميت[1] الحربُ وتنابذَ القوم وبادَى بعضُهم بعضا .

فقال أبو طالب يعرِّض بالمطعم بن عدىّ ويعمّ من خَذله من بنى عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش ويذكر ما سألوه وما تباعدَ من أمرهم :

ألا قُلْ لعمرٍ والوليدِ ومُطْعِمٍ ... ألا ليت حَظّى من حِيَاطتكم بَكْرُ
من الخُور خَبْخَاب كثيرٌ رُغَاؤه ... يرشّ على الساقين من بوله قَطْرُ
تخلّف خَلْف الورْد ليس بلا حقٍ ... إذا ما علا الفَيْفاء قيل له وَبْرُ
أرى أخَوَيْنا من أبينا وأمِّنا ... إذا سُئلا قالا إلى غيرنا الأمر
بلى لهما أمرٌ ولكن تجرْجَما ... كما جَرْجمت من رأس ذى علق صَخْرُ
أخصّ خصوصًا عبدَ شَمس ونوفلاً ... هما نَبذانا مثل ما نُبذ الجَمْر
هما أغْمزَا للقوم فى أخَوَيْهما ... فقد أصبحا منهم أكفُّهما صِفْرُ
هما أشْرَكا فى المجد من لا أبَاله ... من الناس إلا أن يرسّ له ذكر

(١) ت ، م : وقويت .

وتَـيْم ومخـزوم وزُهْـرة منهم وكانوا لنـا مَوْلىً إذا بُغى النصرُ
فوالله لا تنفكّ منـا عـداوة ولا منهم ما كان من نَسْلنا شـفرُ

* * *

قال ابن إسحاق : ثم إن قريشا تذامَروا بينهم على من فى القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا ، فوثبت كلُّ قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذِّبونهم ويَفْتنونهم عن دينهم ، ومنع الله تعالى رسولَه صلى الله عليه وسلم بعمه أبى طالب .

وقد قام أبو طالب حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون فى بنى هاشم وبنى المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا إليه وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه ، إلا ما كان من أبى لهب عدوّ الله الملعون .

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سرَّه فى جدِّهم معه وحَدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر فضلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومكانه منهم ليشد لهم رأيهم وليَحْدِبوا معه على أمره فقال :

إذا اجتمعت يومًا قريشٌ لمفْخَر فعبدُ منـاف سِـرُّهـا وصمِيمُهـا
وإن حصِّلت أشـرافُ عبدِ منافهـا ففى هـاشم أشرافهـا وقَدِيمُهـا
وإنْ فخـرتْ يومًـا فـإن محمدا هـو المصطفىَ من سِـرِّهـا وكريمهـا
تداعت قريش غَثُّهـا وسَمِينهـا علينا فلم تظفـر وطاشَتْ حلومُهـا
وكنـا قديمـاً لا نقـر ظلاَمـة إذا ما ثنَـوْا صُعْر الخـدودِ نقيمها
ونَحْمِى حماهـا كلَّ يـوم كريهـة ونضرب عن أحجارهـا من يَرُومُها
بنـا انتعش العُـود الذواء وإنمـا بأكتافنا تَنْـدى وتنمِى أرومُهـا

[تفسير الغريب]

حَدِب عليه ، بفتح الهاء وكسر الدال المهملتين فموحدة : أى عطف عليه ومنعه ، وأصل الحدب انحناء فى الظهر ، ثم استعير فيمن عطف على غيره ورقَّ له .

لا يُعْتبهم : بضم أوله وكسر المثناة فوق : أى لا يرضيهم .

سفّه أحلامنا : بتشديد الفاء وبالهاء ، وهو فعل ماض ، أحلامنا مفعوله أى قال إنا قليلو العقل .

رَفِيقًا : براء ففاء فمثناة تحتية فقاف .

ثم شَرِى الأمر بينه وبينهم : بفتح الشين المعجمة فراء مكسورة فمثناة تحتية مفتوحة أى كثر وتزايد ، يقال شرى البَرْق يَشْرى إذا كثر لمعانه ويقال أشرى الرجل أيضا إذا غضب .

تضَاغَنُوا : تعادَوْا ، والضِّغْن : العداوة والحقد .

فتذامروا : بالذال المعجمة : أى حضَّ بعضُهم بعضا على حَرْبه وعداوته .

استنهيناك : أى طلبنا منك أن تنهاه .

أو ننازِلَه وإياك أى : نحاربه وإياك .

يَهْلِك : بكسر اللام .

فأَبْق : بقطع الهمزة فموحدة ساكنة : فعل أمر ، بَدا : بغير همز أى ظهر .

بَداء : بفتح الموحدة ممدودا : أى نشأ له فيه رأى .

استعبر : أى دمعت عيناه .

أوسَّد : أوضَع .

غضاضة : نقصان .

الملامَة : العَذْل .

السُّبّة بالضم : العار .

خذْلانه : أى تركه ونصرته .

إجماعه : عزمه .

بعُمارة : بضم العين وتخفيف الميم : كان من أجمل الناس وله قصة مع النجاشى .

أنْهَد فتى : بنون فهاء فدال مهملة : أى أشدّه وأقواه .

عَقْله بعين مهملة مفتوحة : أى دِيَته ، وأصله أن القاتل كان إذا قتل قتيلا جمع الدية من الإبل فعقَلها بفناء أولياء المقتول أى شدها فى عقلها ليسلمها إليهم .

تَسُومونى : تكلِّفونى . . أغْذُوه – بالغين والذال المعجمتين .

المطْعِم ، بكسر العين ، هلك كافرا قبل وقعة بدر .

المظاهَرة : بالظاء المعجمة المشالة : المعاونة .

ما بدالك : بغير همز أى ظهر .

فحِقب الأمر : بحاء مهملة فقاف مكسورة فموحدة : أى زاد واشتد .

وتنابذ القومُ بموحدة مفتوحة فذال معجمة أى تركوا ما كان بينهم من عَهْد .

قول أبى طالب : ألا ليت حظى من حفاظكم[1]: بكسر الحاء ، الحِفَاظ والحفيظة : الغضب . وقال بعضهم : لا يكون الحفاظ إلا فى الحرب خاصة .

قال أبو ذر : والقول الأول هو الصحيح . ويروى : من حِيَاطتكم وهى الحفظ .

البَكْر : الفتىّ من الإبل أى أنّ بكرًا من الإبل أنفعُ لى منكم ، فليته لى بدلا من حياطتكم . الخُور : بضم الخاء المعجمة : جمع أخْوَر وهو الضعيف.

خَبْخاب : يروى بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة وبالجيم . قال ابن السراج : الجبجاب بالجيم : الكثير الكلام فاستعاره هنا للرغاء ،والحبحاب –بالحاء المهملة : القصير . وبالخاء المعجمة : الضعيف .

الفَيْفاء : القَفْر .

الوِرْد بكسر الواو : المـاء الذى ترده الإبل .

والوَبْر : دُوَيّبة قَدْر الهر ، أى يشبّه بالوبر لصغره . ويحتمل أن يكون أراد يصْغر فى العين لعلوّ المكان وبعده .

تجَرْجَما : بمثناة فوقية فجيم مفتوحتين فراء ساكنة فجيم : أى سقط وانحدر . يقال : تَجَرْجم الشىء إذا سقط .

(١) كذا والذى سبق فى الأبيات : من حياطتكم .

ذُو عَلَق : بعين مهملة فلام مفتوحتين فقاف : جبل فى ديار بنى أسد ، ترك صَرْف عَلَق إما لأَنه جعله اسم بُقْعة ، وإما لأَنه تركه لضرورة الشِّعر .

أَغْمَزا للقوم : أى سبَّبا لهم الطعن فيهم ، يقال : غمزت الرجل إذا طعنتُ فيه .

الصِّفْر بكسر الصاد : الخالى[1]

إلا أن يَرَسّ له ذِكْر : أى يذكر ذلك خفيًّا ، يقال رسَسْت الحديثَ إذا حدَّثت به فى خفاء ، .

شَفْر بفتح الشين المعجمة وسكون الفاء : أى أحد .

سِرّها وصميمها : أى خالصها وكريمها .

غَثّها وسمينها : أَصل الغث : اللحم الضعيف ، فاستعاره هنا لمن ليس نَسبه هناك .

طاشت : ذهبت .

حُلُومها : عقولهـا .

ثَنَوا : عطَفوا .

صُعْر الخدود : بالعين المهملة : أَى مائلة ، يقال صَعَّر خدَّه إذا أماله إلى جهة ، فعلَ المتكبِّر .

ونَضْرب عن أَحجارها : بحاء مهملة فجيم : أى ندفع عن حصونها ومعاقلها ، يريد عن مواضعها الممانعة . ومن رواه بالجيم والحاء أَراد عن منازلهـا وبيوتها . والحجر هنا مستعار .

انتعش : حيّ وظهرت فيه الخضرة ، وأَصل نَعش : رفع ، يقال نعشَه الله أى رفعه وبه سمى النَّعْش نعشًا .

العُود الذَّوَاء : بذال معجمة مشدَّدة وبالهمز : الذى جفَّت رطوبته ولم ينته إلى حد اليبْس .

الأَكناف : النواحى .

أُرُومها : جمع أرومة وهى الأَصْل .

---

(١) فيما ذكره المصنف نظر لأن الوزن يقتضى الصرف .

الباب الثامن

فى إسلام حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه

روى ابن أبى حاتم عن الأَجْلَح قال : كان حمزة بن عبد المطلب رجلا حسنَ الشَّعر حسن الهيئة صاحب صَيْد ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على أبى جهل فولع به أبو جهلٍ وآذاه ، فرجع حمزة من الصيد وامرأتان تمشيان خلفه فقالت إحداهما : لو علم ذا ما صنع أبو جهل بابن أخيه أَقْصَر عن مِشْيته . فالتفت إليهما فقال : وماذاك ؟ قالت : أبو جهل فَعل بمحمد كذا وكذا .

فدخلته الحميّة فجاء حتى دخل المسجدَ وفيه أبو جهل فعلا رأْسَه بقَوْسه ثم قال : دِينى دينُ محمدٍ ، إن كنتم صادقين فامنعونى . ووثبت إليه قريشٌ فقالوا : يا أبا يَعْلى . يا أبا يَعْلى فأنزل الله تعالى : « إذ جعلَ الذين كفروا فى قلوبهم الحميَّة » إلى قوله : « وألْزَمهم كلمةَ التقوى[1] » .

قال الأجلح : أراد حمزةَ بن عبد المطلب .

وروى ابنُ اسحاق قال : حدثنى رجل من أَسْلَم وكان واعِيَةً ، والطبرانى برجال ثقات ، عن يعقوب عن عتبة بن المغيرة والطبرانى برجال ثقات عن محمد بن كعب القُرَظى رحمهم الله ، أن أبا جهل مرَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصَّفَا فآذاه وشتمه ونال منه بعضَ ما يكره من العَيْب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلِّمه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ومولاةٌ لعبدِ الله بن جُدْعان فى مَسْكن لها تسمع ذلك ، ثم انصرف عنه فعمدَ إلى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم ، فلم يلبث حمزةُ بن عبد المطلب أن أقبل متوشِّحا قَوْسَه راجعاً من قَنَص له ، وكان صاحبَ قَنَص يرميه ويخرج له ، فكان إذا رجع من قنصه لم يصلْ إلى أهله حتى يطوف بالكعبة ، وكان إذا فعل ذلك لم يمرّ على نادى قريش

---

(١) سورة الفتح ٢٦ .

إلا وقف وسَلَّم وتحدث معهم ، وكان أعزَّ فتىً فى قريش وأشدَّه شكيمةً ، فلما مرَّ بالمؤلاة وقد رجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته قالت له : يا أبا عُمَارة : لو رأيت ما لقى ابنُ أخيك محمد آنفا من أبى الحكم ابن هشام ، وجده هنا جالسًا فآذاه وسبَّه وبلَغ منه ما يكره ، ثم انصرف عنه ولم يكلِّمه محمد .

فاحتمل حمزةَ الغضبُ لِمَا أراد الله تعالى به من كرامته ، فخرج يسعى لم يقف على أحد مُعِدًّا لأبى جهل إذا لقيه أن يقع به ، فلما دخل المسجدَ نظر إليه جالساً فى القوم فأقبل نحوه ، حتى إذا قام على رأسه رفع القوسَ فضربه بها فشجَّه بها شجة مُنْكَرة وقال : أتشتمه وَأنا[1] على دينه أقول ما يقول ؟ فرُدَّ علىَّ ذلك إن استطعت .

فقامت رجالٌ من بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل : دَعُو أبا عمارة فإنى والله قد سبَبْت ابنَ أخيه سبًّا قبيحا .

زاد يونس بن بُكَيْر عن ابن اسحاق : ثم رجع حمزةُ إلى بيته فقال : أنت سيد قريش اتبعتَ هذا الصابئ وتركت دينَ آبائك ؟ لَلْموتُ خيرٌ لك مما صنعتَ . وقال : اللهم إن كان رُشْدًا فاجعل تصديقه فى قلبى ، وإلا فاجعل لى مما وقعتُ فيه مَخْرَجا . فبات بليلة لم يبت مثلَها من وَسْوسة الشيطان ، حتى أصبح فغَدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا ابن أخى إنى قد وقعت فى أمرٍ لا أعرف المخْرَج منه وإقامةُ مثلى على مالا أدرى ما هو أرُشْد أم هو غَىٌّ شديد فحدِّثنى حديثا فقد اشتهيتُ يابن أخى أن تحدِّثنى .

فأقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليه فذكَّره ووعظه وخوَّفه وبشَّره ، فألقى الله تعالى فى قلبه الإيمانَ بما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أشهد إنَّك لصادق فأظهر يا ابن أخى دِينك فوالله ما أُحبُّ أن لى ما أظَلَّتْه السماءُ وأنى على دينى الأول .

وتمَّ حمزةُ على إسلامه وعلى ما بايع عليه رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من قوله

فلما أسلم حمزةُ عرفت قريشٌ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عَزَّ وامتنع ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه . وقال حمزةُ حين أسْلَم :

---

(١) غير ص : فأنا .

حمدتُ الله حين هَدى فؤادى إلى الإسلام والدينِ الحنيفِ
لِدينٍ جاء من ربٍّ عزيز خبيرٍ بالعباد بهم لطيفِ
إذا تُليت رسائله علينا تحدَّر دمعُ ذى اللُّب الحصيفِ
رسائِل جاء أحمد من هداها بآيات مبيَّنة الحروفِ
وأحمد مُصْطفًى فينا مطاع فلا تغشوه بالقولِ الضعيفِ
فلا والله نُسْلمه لقوم ولَّما نَقْضِ فيهم بالسيوفِ
ونترك منهم قَتْلى بقاع عليها الطير كالوِرْد العُكوفِ
وقد خبِّرت ما صنعت ثقيف به فجزَى القبائلَ من ثقيفِ
إلهُ الناس شرَّ جزاءِ قوم ولا أسقاهُم صَوْبَ الخريفِ(١)

[تفسير الغريب]

داعيةً : حافظا لما يسمع .

ابن جُدْعان : بضم الجيم وإسكان الدال ، ثم عين مهملتين : هلَك على كُفْره .

فعمَد : بفتح الميم فى الماضى وكسرها فى المستقبل .

إلى نادٍ من قريش : أى أهلُ نادٍ من قريش .

القَنَص : بفتح القاف والنون وبالصاد المهملة : الصيد .

الشَّكيمة : بفتح الشين المعجمة وكسر الكاف فمثناة تحتية ساكنة فميم مفتوحة فهاء تأنيث ، يقال فلان شديد الشكيمة إذا كان عزيز النفس أبيّا قويا وأصله من شكيمة اللجام وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس .

آنفا : بمد الهمزة وقصرها أى الآن والساعة .

فاحتمل حمزةَ : مفعول مقدَّم والغضبُ : فاعلٌ مؤخر .

---

(١) قصة إسلام حمزة فى سيرة ابن هشام ٢٩١/١ . وسيرة ابن كثير ٤٤٥/١ .

فشجَّه أى أثَّر فى رأسه أثرا .

أتشتِمه : بكسر المثناة الثانية ويجوز ضمها . حكاه ابنُ دُرَيْد . وعلى ما تابَع : بالمثناة الفوقية وبعد الأَلف باء موحدة . وفى بعض النسخ الصحيحة : بايع بالموحدة وبالمثناة بعد الأَلف ، من المبايعة ، والأَول أظهر من سياق القصة .

الباب التاسع

فى إرسال قريش عتبةَ بن أبي ربيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يَعْرض عليه أشياء ليكفّ عنهم

روى ابن أبي شيبة وَعبْد بن حُمَيْد وأبو يعلى والحاكم وصححه عن جابر بن عبد الله والبيهقى وابن عساكر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم قالا : اجتمع نفرٌ من قريش يوماً فقالوا : انظروا أعْلَمكم بالسِّحْر والكَهانة والشِّعر فليأْت هذا الرجلَ الذى فرَّق جماعتنا وشتَّت أمرنا وعاب دِيننا ، فليكلِّمه ولينظر ماذا يردّ عليه .

فقالوا : ما نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة .

وعند ابن اسحاق وابن المنذر عن محمد بن كعب القُرَظى : أن عتبة بن ربيعة قال يوما ، وكان جالسا فى نادى قريش ، والنبى صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد وحده : يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمدٍ فأُكلِّمَه وأَعْرض عليه أُموزًا لعله يقبلُ بعضها فنعطيه ايَّها شاء ويكفُّ عنا . وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أَصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويَكْثرون . فقالوا : بلى يا أبا الوليد فقم إليه فكلِّمه .

وروى أبو يعلى بسند جيد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : اجتمعت قريشٌ للنبي صلى الله عليه وسلم يومًا فقالوا : انظروا أعْلمكم بالسحر والكَهانة والشِّعر فليأْت هذا الرجُلَ الذى فرَّق جماعتنا وشتَّت أمرنا وعابَ دِيننا فيكلِّمه ولينظر ما يردّ عليه . قالوا : ما نعلم أحدًا غير عُتْبة بن ربيعة فقالوا : أنت أبا الوليد . انتهى .

فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخى إنك منا حيث قد علمتَ من السِّطَة فى العشيرة والمكان فى النَّسب وإنك قد أتيت قومَك بأَمرٍ عظيم فرَّقت به جماعتهم وسفَّهت أحلامَهم وعِبْت آلهتهم ودينهم وكفَّرت من مَضى من آبائهم ، يا محمد أنت خيرٌ أم عبدُ الله ؟ فسكت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنت خيرٌ أم

عبدُ المطلب ؟.. فسكت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . قال : فإن كنت تزعم أن هؤلاء خيرٌ منك فقد عَبدوا الآلهة ، وإن كنت تزعم أنك خيرٌ منهم فتكلَّم نَسمعْ قولك ، إنا والله ما رأينا سخْلة قط أشأم على قومه منك ، فرَّقت جماعتنا وأشتَتَّ[1] أمرَنا وعِبْت دِيننا وفضحتنا فى العرب ، حتى طار فيهم أن فى قريش ساحرا وأن فى قريش كاهنًا والله ما نَنْتظرُ إلا مثلَ صيحة الحُبْلى أن يقوم بعضُنا بعضا إليك بالسيوف حتى نتفانَى ، أيها الرجل اسمع منى أعرض عليك أمورًا تنظر فيها لعلك تَقْبل منا بعضَها .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل أبا الوليد أسمعْ .

قال : يابن أخى ، إن كنت إنما تريد بما جئتَ به من هذا الأمر مالاً جمعناه لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت تريد به الشرف سوَّدْناك علينا حتى لا نَقْطَع أمرًا دونك ، وإن كنت تريد مُلْكا ملَّكناك علينا ، وإن كان هذا الذى يأْتيك رَئِيًّا لا تستطيع ردَّه عن نفسك طلبنا لك الطبَّ وبذلنا فيه أموالَنا حتى نُبْرِئك منه ، فإنه ربما غلَب التابعُ على الرجل حتى يُداوَى منه . أو كما قال له .

حتى إذا فرغ عُتْبَة ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال له : أقد فرغتَ أبا الوليد ؟ قال : نعم . قال : فاسمع منى قال : أفعلُ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم «حم» الله أعلم بمراده به «تنزيلٌ من الرحمن الرحيم» مبتدأ «كتابٌ» خبره «فُصِّلت آياته» بيِّنت بالأحكام والقصص والمواعظ «قرآنا عربيًّا» حال من الكتاب بصفته «لِقَوْم» يتعلق بفصلت «يَعْلمون» يفهمون ذلك ، وهم العرب أو أهل العلم والنظر وهو صفة أُخرى لقرآنا «بشيرا» للعاملين به «ونذيرا» للمخالِفين له «فأَعْرَض أكثرُهم» عن تدبّره وقبوله «فهم لا يسمعون» سماعَ تأمل وطاعة «وقالوا» للنبى . «قلوبُنا فى أَكِنَّة مما تَدْعونا إليه» أغطية جمع كِنَان «وفى آذاننا وَقْرٌ» صَمَمٌ وأصله الثقل «ومن بَيْننا وبينك حِجَابٌ» خلاف فى الدين «فاعْمَلْ» على دينك «إننا عاملون» على ديننا .

ومضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه ، فلما سمعه عتبة أنصت لها

---

(١) كذا فى ت ، م . وفى ص : واستثنيت . وفى ط : واستشتت .

وألقى يديه خلف ظهره معتمدًا عليهما ، فسمع منه إلى أن بلغ : «فإن أعرضوا» أى كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان «فقل أنْذَرْتكم» خَوَّفتكم «صاعقةً مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمود» مُنع من الصرف للعلمية والتأنيث لأنه أريد به القبيلة ، أى عذابا يهلككم مثل ما أهلكهم .

فأمسك عتبة على فِيه وناشَده الرَّحِم أن يكفَّ عنه ، ثم انتهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى السَّجْدة منها فسجَد ثم قال :قد سمعتَ أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك . فقال : ما عندك غير هذا ؟ فقال : ما عندى غير هذا .

فقام عُتْبة ولم يعدْ إلى أصحابه واحتبس عنهم فقال أبو جهل : والله يا معشر قريش ما نرى عتبة إلا قد صَبا إلى محمد وأعجبه طعامُه ، وما ذاك إلا من حاجة أصابته فانطلِقوا بنا إليه . فأتوه . فقال أبو جهل : والله يا عتبة ما جئناك إلا أنك قد صبَوْت إلى محمد وأعجبك أمره فإن كان لك حاجة جمَعْنا لك من أموالنا ما يُغْنيك عن طعام محمد .

فغضب وأقسم لا يكلِّم محمدا أبدا وقال : لقد علمتم أنى من أكثر قريش مالاً ولكنى أتيته . فقصَّ عليهم القصة .

قالوا : فما أجابك ؟ قال : والله الذى نصبها بَنِيَّة ما فهمتُ شيئا مما قال غير أنه أنذركم صاعقةً مثلَ صاعقة عاد وثمود فأمسكتُ بفيه وناشدتُه الرحم أن يكفّ ، وقد علمتم أن محمدا إذا قال شيئا لم يَكْذب فخفْت أن ينزل عليكم العذاب .

قالوا : ويلك يكلِّمك الرجلُ بالعربية لا تدرى ما قال ؟ !

قال : والله ما سمعت مثلَه ، والله ما هو بالشِّعر ولا بالسِّحر ولا بالكهانة ، يا معشر قريش أطيعونى واجعلوها بى وخَلُّوا بين الرجل وبين ما هو فيه فاعتزِلوه فوالله ليكونن لقوله الذى سمعتُ نبأ .فإن تُصبْه العربُ فقد كُفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فمُلْكه مُلْككم وعِزُّه عزكم وكنتم أسعدَ الناس به ، يا قوم أطيعونى فى هذا الأمر واعصونى بعدَه ، فوالله لقد سمعتُ من هذا الرجل كلامًا ما سمعتْ أذناى كلامًا مثلَه وما دريت ما أردُّ عليه .

قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد .

قال : هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم[1] .

[تفسير الغريب]

السِّطَة ـ بكسر السين وفتح الطاء المهملتين ـ أى من الوسَط حَسبًا ونَسبا ، وأصل الكلمة الواو ، والهاء عوض عن الواو كعِدَة من الوعد . وتقدم ذلك فى سَفَره إلى الشام ونكاحه خديجةَ .

سفَّهت أحلامَنا : أى قلت إنهم صغيرو العقول .

أعْرِضْ عليك : وهو مجزوم جواب شرطٍ مقدَّر ويجوز رفعه ، وكذلك قوله أَسْمَع

رَئيًّا : الرئى : التابع من الجن بوزن كمىّ ، وهو فعيل أو مفعول سمِّى به لأنه يتراءى لمتبوعه أو هو من الرَّأى من قولهم : فلان رئىّ قومه . إذا كان صاحب رأيهم وقد تكسر راؤه لإتباعها ما بعدها .

الطِّب : مثلث الطاء : العلاج فى النفس والجسم .

يداوَى : بفتح الواو مبنى للمفعول .

أفعلْ : بالجزم جواب شرط مقدر ويجوز رفعه .

---

(١) الوفا لابن الجوزى ٢٠١/١ . وسيرة ابن كثير ٥٠١/١ عن عبد بن حميد .

الباب العاشر

في أسئلة المشركين رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
أنواعًا من الآيات وخَرْق العادات على وجه العِنَاد لا على وجه الهدى والرشاد

فلهذا لم يجابوا إلى كثير مما سألوا لعلم الله سبحانه وتعالى أنهم لو عاينوا أو شاهدوا ما أرادوا لاستمروا فى طغيانهم يَعْمهون ولظلُّوا فى غيهم وضلالهم يترددون ، فقد كانوا رأوا من دلائل النبوة ما فيه شفاء لمن أنصف .

قال الله تعالى : «أَوَلَم يَكْفِهم أنا أنْزلنا عليك الكتابَ يُتْلَى عليهم[1] » .

وفى هذا المعنى قيل :

لو لم تكن فيه آياتٌ مبيِّنة   كانت بَداهتُه تُنْبيك بالخبر[2] .

قال الله تعالى : «ولو أننا نَزَّلنا إليهم الملائكةَ وكلَّمهم الموتى» كما طلبوا «وحشَرْنا» جمعنا عليهم «كلَّ شىء» طلبوه «قِبَلا» بكسر القاف وفتح الباء أى معاينَةً ، فنصبه مصدر فى موضع الحال ، وبضمها جمع قبيل أى فَوجا فوجا ، فنصبه حالٌ من كلّ وإن كان نكرة نافية من العموم ، أى : ولو جئناهم بالملائكة قبيلا قبيلا وبما طلبوا ورأوا ذلك معاينة «ما كانوا ليؤْمنوا إلا أن يشاء الله» استثناء منقطع أو متصل أى ما كانوا ليؤمنوا إلا فى حال مشيئة الله «ولكن أكْثَرَهم» أى الكفار «يَجْهلون» . فيحلفون أنهم يؤمنون عند نزول الآيات . أو المؤمنون يجهلون أن الكافرين لا يؤمنون فيطلبون نزول الآيات ليؤمنوا .

قال فى الرَّوْض : وكان سؤالهم تلك الآيات جهلاً منهم بحكمة الله تعالى فى امتحانه الْخَلْق وتعبّدهم بتصديق الرسل وأن يكون إيمانهم عن نَظَر وفِكْر فى الأدلة ، فيقع الثوابُ على حسب ذلك ، ولو كشف الغطاء وحصل لهم العلم الضرورى لطلب الحكمة التى من أجلها

(١) سورة العنكبوت ٥١ .

(٢) ت ، م : من خبر . والبيت لعبد الله بن رواحة .

يكون الثواب والعقاب إذ لا يُؤْجَر الإنسانُ على ما ليس من كَسبه كما لا يُؤْجر على ما خُلق فيه من لونٍ وشعر ونحو ذلك ، وإنما أعطاهم من الدليل ما يقتضى النظرُ فيه العلمَ الكَسْبي .

وروى ابن اسحاق وابن جرير والبيهقى عن ابن عباس أن أشراف قريش من كل قبيلة اجتمعوا عند غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، ثم قال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد فكلِّموه وخاصِموه حتى تُعْذروا فيه . فبعثوا إليه فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا ، وهو يظن أنْ قد بَدَا لهم فيما يكلمهم فيه بَدَاء ، وكان حريصا عليهم يحب رُشْدهم ويعزّ عليه عَنَتُهم ، حتى جلس إليهم فقالوا : يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنكلمك ، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك ، لقد شتمت الآباء وعِبْت الدين وشتمت الآلهة وسفَّهت الأحلام وفرَّقتَ الجماعةَ ، فما بقى أمرٌ قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك . أو كما قالوا له . فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً وإن كنت إنما تريد به الشرف فينا فنحن نسوِّدك علينا ، وإن كنت تريد به مُلْكا ملَّكناك علينا ، وإن كان هذا الذى يأتيك رَئِيًّا تراه قد غَلَب عليك ـ وكانوا يسمون التابع من الجن رَئِيًّا ـ فربما كان ذلك بذلنا أموالنا فى طلب الطبّ لك حتى نُبْرِئك منه أو نُعْذَر فيك .

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بى ما تقولون ، ما جئتُ بما جئت به أطلب أموالكم ولا الشرفَ فيكم ولا المُلْك عليكم ، ولكن الله تعالى بعثنى إليكم رسولا وأنزل علىّ كتابا وأمرنى أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلَّغتكم رسالاتِ ربى ونصحت لكم فإن تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظُّكم فى الدنيا والآخرة وإن تردُّوه علىّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم . أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . .

قالوا : يا محمد إن كنت غير قابل منا شيئًا مما عرضنا لك فإنك قد علمت أنه ليس أحدٌ أضيقَ بلدًا ولا أقلَّ مالا ولا أشدَّ عَيشا منا ، فاسأل لنا ربَّك أنهارا كأنهار العراق والشام ، وليبعث لنا من مضى من آبائنا ، وليكن ممن يبعث لنا منهم قُصَىّ بن كِلَاب ، فإنه كان شيخَ صِدْق فنسألهم عما تقول : أحقٌّ هو أم باطل ، فإن صدَّقوك وصنعتَ ما سألناك صدَّقناك وعرَفْنا منزلتك من الله وأنه بعثك إلينا رسولا كما تقول .

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بهذا بُعثت لكم ، إنما جئتكم من الله بما بعثني به وقد بلَّغتكم ما أُرسلت به إليكم ، فإن تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة ، وإن تردُّوه أَصبر لأَمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم .

قالوا : فإذا لم تفعل فخُذْ لنفسك ، سَلْ ربَّك يبعث معك ملَكا يصدِّقك بما تقول ويراجعنا عنك ، وسَلْه فليجعل لك جنَانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يُغْنيك بهما عما نراك تبتغى ، فإنك تقوم بالأَسواق وتلتمس الرزقَ وتلتمس المعاشَ كما نلتمسه ، حتى نعرف فضلك ومنزلتك إن كنت رسولا .

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أَنا بفاعل ، ما أَنا بالذى سأَل ربَّه هذا وما بعثت إليكم بهذا ، ولكن الله بعثنى بشيرا ونذيرا أَو كما قال . فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظُّكم فى الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علىّ أَصبر لأَمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم .

قالوا : فأَسقطْ السماء علينا كِسَفًا كما زعمت أَن ربك إن شاء فَعل ، فإنا لا نؤمن لك إلا أَن تفعل .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك إلى الله عز وجل ، إن شاء أَن يفعله بكم فعله .

قالوا : يا محمد فَما عَلِم ربُّك أَنا سنجلس معك ونسأَلك عما سأَلناك عنه ونطلب إليك ما نطلب فيتقدم إليك فيعْلِمك ما تُراجعنا به ويخبرك ما هو صانعٌ فى ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به ؟ إنه قد بلغنا أنك إنما يعلِّمك هذا رجلٌ باليمامة يقال له : الرحمن، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أَبدا فقد أَعْذَرْنا إليك يا محمد ، وإنا والله لا نتركك وما بلَغت منا حتى نُهْلكك أَو تهلكنا .

وقال قائلهم : نحن نعبد الملائكة وهى بنات الله . وقال قائلهم : لن نؤمن لك حتى تأْتينا بالله والملائكةِ قبيلا .

فلما قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قام عنهم وقام معه عبدُ الله بن أَبى أُمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وهو ابن عمته وهو لعاتكة بنت عبد المطلب،

وأسلم بعد ذلك رضى الله عنه ، فقال : يا محمد عرض عليك قومُك ما عرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله تعالى كما تقول ويصدقوك ويتَّبعوك فلم تفعل ، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فَضْلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ثم سألوك أن تعجِّل لهم بعضَ ما تخوِّفهم به من العذاب فلم تفعل . أو كما قال له . فوالله لا أومن بك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلَّما ثم ترْقَى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها ثم تأتى بصَكٍّ معه أربعة من الملائكةِ يشهدون لك أنك كما تقول وأيم الله إن لو فعلت ذلك ما ظننت أنى أُصدِّقك . ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينًا آسفا لما فاته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ، لِمَا رأى من مباعدتهم إياه .

فلما قام عنهم قال أبو جهل : يا معشر قريش إن محمدا قد أبَى إلا ما ترون من عَيْب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وشتم آلهتنا ، وإنى أعاهد الله لأَجلسنَّ له غدًا بحجر ما أطيق حَمْله . أو كما قال . فإذا سجد فى صلاته فضَخْت به رأسَه فأسْلِمونى عند ذلك أو امنعونى ، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بَدا لهم . قالوا : والله لا نُسْلمك لشيء أبدا فامض لما تريد .

فلما أصبح أبو جهل أخذ حَجرا كما وصف ، ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره ، وغدا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو وكان بمكة وقِبْلته إلى الشام ، وكان إذا صلى صلى بين الركنين الركن اليمَانى والحجَر الأسود وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلِّى وقد غدتْ قريشٌ وجلسوا فى أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل ، فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجرَ ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع مهزومًا مُنْتقعا لونُه مَرْعوبا قد يبستْ يداه على حَجره حتى قذَف بالحجر من يده .

وقامت إليه رجال من قريش فقالوا : ما بك يا أبا الحكم ؟ قال : قمت إليه لأفعل ما قلت لكم البارحة ، فلما دنوت منه عرَض لى دونه فحلٌ من الإبل لا والله ما رأيت مثلَ هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط ، فهمَّ بى أن يأكلنى .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ذاك جبريل لو دَنا لأخذه .

قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى فيما سأله قومهُ لأنفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الأرض وبعث من مضى من آبائهم : «ولو أنّ قُرْآنا سُيِّرت» نقلت «به الجبالُ» عن أماكنها «أو قطِّعت» شققت به الأرض فجعلت أنهارا وعيونا «أو كُلِّم به الموتى» بأن يَحْيَوْا وجواب لو محذوف اكتفى بمعرفة السامعين مراده وتقديره : لكان هذا القرآن أو وهم يكفرون بالرحمن وإن أجيبوا إلى سؤالهم من تسيير الجبال وتقطيع الأرض وتكليم الموتى «بل لله الأمرُ» أى أمر خلقه «جميعا» فيتصرف فيهم كيف يشاء .

وأنزل أيضاً : « وما منَعنا أن نُرْسل بالآيات » التى اقترحها أهل مكة « إلا أن كذّب بها الأوّلون » لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذّبوا بها واستحَقُّوا الإهلاك ، وقد حكمنا بإمهالهم لإتمام أمر محمد صلى الله عليه وسلم :

قال ابن إسحاق : وأنزل الله سبحانه وتعالى فى قولهم : خذ لنفسك سَلْ ربك أن يبعث معك ملَكا يصدِّقك الى آخره : «وقالوا ما لهذا الرسولِ يأكلُ الطعامَ ويَمْشى فى الأسواقِ لولا» هلا «أُنْزل إليه مَلك فيكون معه نَذِيرا» يصدِّقه «أو يُلْقَى إليه كنزٌ» من السماء ينفقه ولا يحتاج إلى المشى فى الأسواق لطلب المعاش « أو تكون له جَنَّة» بستان «يأكل منها» أى من ثمارها فيكتفى بها وفى قراءة : « نأكل» بالنون أى نحن فيكون له علينا مزيّة بها . «وقال الظالمون» أى الكافرون للمؤمنين «إن» ما «تتبعون إلا رجلاً مَسْحورا» مَخْدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى : « اُنظر كيف ضَربوا لك الأمثالَ» بالمسحور والمحتاج إلى ما ينفقه وإلى مَلَك يقوم معه بالأمْر «فَضَلُّوا» بذلك عن الهدى «فلا يستطيعون سبيلاً» طريقا إليه «تبارك» تكاثر خيرُ «الذى إن شاء جعلَ لك خَيْرا من ذلك» الذى قالوا من الكنز والبستان «جناتٍ تجرى من تحتها الأنهار» أى فى الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها فى الآخرة «ويجعلْ لك قصوراً» أيضا إلى قوله تعالى : «وما أرسلنا قَبْلك من المُرْسلين إلا إنهم لَيأكلون الطعامَ ويَمْشون فى الأسواق» فأنت مثلهم فى ذلك ، وقد قيل لهم كما قد قيل لك «وجعلنا بَعْضكم لبعض فِتْنة» بلية ابتلى بها الغنىّ بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع يقول الثانى فى كلّ : مالى لا أكون كالأول فى كلّ «أتَصْبرون» على

ما تسمعون ممن ابتليتم بهم، استفهام بمعنى الأمر أى اصبروا «وكان ربُّك بصيرا» بمن يَصْبر وبمن يجزع .

وأنزل الله تعالى فيما قال عبد الله بن أبى أُمية - وقد تقدم أنه أسلم بعد : «وقالوا لن نُؤْمِن لك حتى تَفْجُر لنا من الأرض يَنْبوعا» عينا ينبع منها الماء «أو تكون لك جَنَّة» بستان «من نخيل وعنبٍ . فتفجِّر الأنهارَ خِلَالها» وسطها «تفجيرا أو تُسْقط السماء كما زعمتَ علينا كِسَفا» قطعا «أو تأْتِىَ بالله والملائكة قَبِيلاً» مقابَلةً وعِيانا فنراهم . «أو يكون لك بيتٌ من زُخْرف» ذهب «أو تَرْقَى» تصعد «فى السماء» بسلَّم «ولن نُؤْمن لرقيِّك» لو رقيت فيها «حتى تنزِّل علينا» منها «كتابًا» فيه تصديقك «نَقْرؤه» قل لهم : «سبحان ربِّى هل كنتُ إلا بَشَرًا رسولا» كسائر الرسل والبشر ولم يكونوا يأْتون بآية إلا بإذن الله .

قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى فى قولهم فيما قد بلغنا : إنما يعلِّمك رجلٌ باليمامة يقال له الرحمن : ولن نؤمن به أبدا ، يعنون به مسيلمة بن حبيب الحنفى ، روى وُثَيْمة بن موسى عن سعيد بن المسيّب أن مسيلمة تسمَّى بالرحمن فى الجاهلية قبل أن يولد عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم كان من المعمَّرين : «كذلك» أى مثل إرسالنا الرسلَ قبلك يا محمد «أرسلناك» ثم بين المرسَل إليهم فقال : «فى أُمة قد خلَتْ» مضت «من قبلها أُمَمٌ لتتلوَ» لتقرأ عليهم «الذى أَوْحينا إليك» من القرآن وشرائع الإسلام «وهم يَكْفرون بالرحمنِ» . قل لهم يا محمد الرحمن الذى أنكرتم معرفته : «هو ربِّى لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه مَتَاب» توبتى ومرجعى .

وأنزل الله تعالى فيما عرضوا عليه من أموالهم : «قُلْ ما سأَلتكم» على الإنذار والتبليغ «من أجرٍ فهو لكم» أى لا أسأَلكم عليه أجرا إن «أَجْرِىَ» ما ثوابى «إلا على الله ، وهو على كل شىء شهيد» مُطَّلع يعلم صدقه .

وأنزل الله تعالى فيما قال أبو جهل وما همَّ به : «أرأيت» فى مواضعها الثلاثة للتعجب «الذى يَنْهَى» هو أبو جهل «عَبْدًا» هو النبى صلى الله عليه وسلم «إذا صلَّى أرأَيت إن كان» أى المنْهى «على الهُدَى أو» للتقسيم «أَمَر بالتقوى . أرأَيت إن كذَّب» أى الناهى النبىَّ «وتولَّى» عن الإيمان . «ألم يعلم بأَن الله يرَى» ما يَصْدر منه أى يعلمه فيجازيه عليه .

أى : أعجبتَ منه يا مخاطَب ، من حيث نَهْيه عن الصلاة ، ومن حيث أن المنهيَّ على الهُدَى آمرٌ بالتقوى ، ومن حيث أن الناهى مكذِّب متولٌّ عن الإيمان .

«كلاَّ» رَدْع له «لئن» لام قسم «لم يَنْته» عما هو عليه من الكفر «لنَسْفعنْ بالناصية» لَنجرّن بناصيته إلى النار «ناصية» بدل نكرة من معرفة «كاذبة خاطئة» وصفها بذلك مجازا والمراد صاحبها . «فليَدْعُ نادِيَه» أى أهل ناديه وهو المجلس يَنْتدى أى يتحدث فيه القوم . وكان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة : لقد علمت ما بها أكثر ناديًا منى لأملأَن عليك هذا الوادى إن شئت خيلاً جُرْدًا ، ورجالاً مُرْدًا .

«سنَدْعُ الزبانية» الملائكة الغِلاظ الشداد لإهلاكه . فى الحديث : «لو دعا نَاديَه لأَخذته الزبانية عيانًا» .

«كلا» رَدْع له «لا تُطِعْه» يا محمد فى ترك الصلاة «واسجُدْ» صلِّ لله «واقتربْ» منه بطاعته[1] .

وروى أبو يعلى وأبو نعيم عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : لما نزلت : «وأنذرْ عَشِيرتَك الأَقربين» صاح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على أبى قُبَيْس : ياآل عبد مناف إنى نذير . فجاءته قريشٌ فحذَّرهم وأنذرهم قالوا : تزعم أنك نبي يوحى إليك ، وإن سليمان سخِّر له الريحُ والجبال ، وإن موسى سخر له البحر ، وإن عيسى كان يحيي الموتى ، فادع الله أن يجعل هذه الصخرة التى تحتك ذهبا فننحت منها وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف فإنك تزعم أنك كهيئتهم . فبَيْنا نحن حوله إذ نزل عليه الوحى فلما سرِّى عنه قال : والذى نفسى بيده لقد أعطانى ما سألتم ولو شئت لكان ، ولكنه خيَّرنى بين أن تدخلوا باب الرحمة فيؤمن منكم وبين أن يَكِلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم فتضلُّوا عن باب الرحمة ولا يؤمن منكم ، فاخترتُ باب الرحمة فيؤمن منكم ، وأخبرنى إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم به يعذبكم عذاباً لا يعذبه أحدًا من العالمين .

فنزلت : «وما منَعَنَا أن نُرْسلَ بالآيات إلا أن كذَّب بها الأولون» حتى قرأ ثلاث آيات . «ولو أن قرآنًا سيرِّت به الجبال» الآية .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٠٩ - ٣١٣ .

وروى الإمام أحمد والنسائى والحاكم والضياء فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سأل أهلُ مكة رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبًا وأن ينحِّى عنهم الجبال فيَزْرعون ، فأتاه جبريل فقال : إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك : إن شئت أصبح الصفا لهم ذهبا فمن كفرَ منهم بعد ذلك عذَّبته عذابًا لا أعذبه أحدًا من العالمين ، وإن شئت فتحت لهم بابَ التوبة والرحمة . قال : أى رب بابَ الرحمة .

وفى رواية : إن شئت أن تستأنى بهم وإن شئت أن تؤتيهم الذى سألوا فإن كفروا أهلكتُهم(١) كما أهلكتُ مَنْ قبلَهم من الأمم . قال : لا بل أستأنى بهم . فأنزل الله : «وما منعنا أن نُرْسل بالآيات إلا أنْ كذَّب بها الأولون» .

وروى ابن جرير عن قَتادة قال : قال أهلُ مكة فذكر نحوه وفيه : فأتاه جبريل فقال : إن شئت كان الذى سألك قومُك ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم يُنْظروا ، وإن شئت استأنيتَ بقومك . قال : بل أستأنى بقومى . فأنزل الله تعالى : «وما مَنعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذَّب بها الأولون» الآية .

وأنزل الله تعالى : «ما آمنت قبلَهم من قريةٍ أهلكناها أفهم يؤمنون» .

[تفسير الغريب]

أصبرْ : بالسكون جواب الشرط .

اليمامة – بفتح المثناة التحتية : مدينة باليمن .

الصَّكّ – بفتح الصاد المهملة وتشديد الكاف : الكتاب .

وايم الله : من ألفاظ القسم كقولك : لعَمْر الله وعهد الله وفيها لغات كثيرة ، تفتح همزتها وتكسر ، وهى همزة وصلٍ وقد تقطع .

أَسلِمونى : بقطع الهمزة المفتوحة .

ما بدا لهم : بغير همز أى ظهر .

---

(١) سيرة ابن كثير ١/٤٨٢ .

مُنْتَقَعًا – بفتح القاف– امتقع لونه فهو منتقَع لغة فى انتقع أى تغير من حزن أصابه.

الفحل – بفتح الفاء وإسكان الحاء – الذكَر من الحيوان والمراد به هنا من الإبل .

الحجرَ – بفتح الحاء والجيم .

هامته – بميم مخففة مفتوحة : الرأس .

القَصَر – بفتح القاف والصاد المهملة والراء . والقَصرة : أصل العُنق . والجمع قَصَر بفتحهما .

الباب الحادى عشر

فى امتحانهم إياه بأشياء لا يعرفها إلا نبى

قال ابن إسحاق : إن النَّضْر بن الحارث ، وكان من شياطين قريش ، وكان ممن يُؤْذِي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . والصواب أنه هلك ببدر وهو مشرك على يدى على ابن أَبي طالب رضى الله عنه . فقال : يا معشر قريش والله قد نزل بكم أَمرٌ ما أَتيتم له بحِيلة بعدُ ، قد كان محمدٌ فيكم غلاما حَدثًا أَرْضاكم فيكم وأَصدقكم حديثا وأَعظمكم أَمانة حتى إذا رأَيتم الشَّيبَ فى صُدْغيه وجاءكم بما جاءكم به قلتم : ساحر . ولا والله ما هو بساحر وقد رأَينا السَّحَرة ونَفْثهم وعَقْدهم . وقلتم : كاهن ، لا والله ما هو بكاهن ، قد رأَينا الكهنة تَخالُجَهم وسمعنا سَجْعهم ، وقلتم : شاعر ، لا والله ما هو بشاعر ، لقد روَيْنا الشِّعر وسمعنا أَصنافه كلها هَزجه ورَجَزه . وقلتم : مجنون . لا والله ما هو بمجنون ، لقد رأَينا الجنون فما هو بخَنْقه ولا وسوسته ولا تخليطه ، يا معشر قريش انظروا فى شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أَمرٌ عظيم .

وكان النضر قد قدِم الحِيرةَ وتعلَّم بها أَحاديث ملوك الفُرْس ، فكان إذا جلس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مجلسًا فذكَّر فيه بالله وحذَّر قومه ما أَصاب مَن قبلَهم من الأُمم من نِقْمة الله عز وجل ، خَلَفه فى مجلسه إذا قام ثم قال : أَنا والله يا معشر قريش أَحْسَنُ حديثاً منه ، فهلم إلىّ فأَنا أحدثكم أَحسن من حديثه . ثم يحدثهم عن ملوك فارس ثم يقول : بماذا محمد أَحسن حديثا منى ؟ وما أَحاديثه إلا أَساطير الأَولين اكتَتبها كما كتبتها .

قال ابن هشام : وهو الذى قال فيما بلغنى : سأُنزل مثلَ ما أَنزل الله .

قال ابن إسحاق : وكان ابن عباس يقول فيما بلغنى : إنه أَنزل فيه ثمانى آيات من القرآن : قوله تعالى «إذا تُتْلى عليه آياتنا قال أَساطير الأَولين[1]» وكل ما ذكر فيه الأَساطير من القرآن .

---

(١) سورة القلم ١٥ .

فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه وبعثوا معه عُقْبة بن أبى مُعَيْط إلى أحبار يهود المدينة وقالوا لهما : اسأَلاهم عن محمد وصِفَا لهم صفته وأخبِراهم بقوله ، فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم علمٌ ما ليس عندنا من علم الأنبياء .

فخرجا حتى قدِما المدينةَ فسأَلا أَحبارَ يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووصفَا لهم أَمره وأَخبراهم ببعض قوله ، وقالا : إنكم أَهلُ التوراة وقد أَتيناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا . فقالت لهما أَحبار يهود : سَلُوه عن ثلاثٍ نأْمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبيٌ مرسَل وإن لم يفعل فالرجل مُتَقوِّل[1] فرَوْا فيه رأْيكم : سَلُوه عن فِتْية ذهبوا فى الدهرالأول ما كان أَمرهم ، فإنه قد كان لهم حديثٌ عجيب ، واسأَلوه عن رجل طوَّاف قد بلغ مَشارقَ الأَرض ومغاربها ما كان نَبؤه ، واسأَلوه عن الروح ما هى ؟ فإن أَخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبى ، وإن لم يفعل فهو رجل متقوِّل[2] فاصنعوا فى أَمره ما بدا لكم .

فأَقبل النَّضْر بن الحارث وعقبةُ بن أَبى مُعَيْط حتى قدِما مكةَ على قريش فقالا : قد جئناكم بفصلٍ ما بينكم وبَيْن محمد ، قد أَمرنا أَحبارُ يهود أَن نسأَله عن أَشياء أَمرونا بها ، فإن أَخبركم عنها فهو نبيٌ وإن لم يفعل فالرجل مقتول فروْا فيه رأْيكم .

فجاءوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فسأَلوه فى تلك الأَشياء فقال لهم : أُخبركم بما سأَلتم عنه غدًا . ولم يَسْتثن . فانصرفوا عنه .

قال ابن إسحاق : ومكث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون خمس عشرة ليلة وفى سِيرَ الزُّهْرى وموسى بن عُقْبة : أَن الوحى إنما أَبطأَ عنه ثلاثة أَيام لا يحْدِث الله تعالى فى ذلك وحيا ولا يأْتيه جبريلُ ، حتى أَرْجَف أَهلُ مكة وقالوا : وعدنا محمدٌ غدًا واليومَ خمسة عشر ليلة قد أَصبحنا منها لا يخبرنا بشىءٍ مما سأَلناه عنه . حتى أَحزَن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مُكْثُ الوحى عنه وشقَّ عليه ما يتكلم به أَهلُ مكة .

ثم جاءه جبريل صلى الله عليه وسلم من الله عز وجل بسورة الكهف وفيها معاتبته إياه على حُزْنه عليهم ، وخَبر ما سأَلوه عنه من أَمر الفتية والرجل الطوَّاف والروح .

---

(١) ص : مفتون . وبقية النسخ : مقتول . وما أثبته من ابن هشام ١/٣٠١ .
(٢) الأصل : مقتول . ولعله تحريف .

قال ابن إسحاقَ : فذكِر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين جاءه : لقد احتبست عنى يا جبريل حتى سُؤْتُ ظنا . فقال له جبريل : «وما نَتَنَزَّلُ إلاَّ بأَمرِ ربِّكَ له ما بين أَيدينا وما خَلْفَنا ومَا بَيْن ذلك وما كان ربُّك نَسِيًّا» فافتتح اللهُ سبحانه سورة الكهف بحَمْدِهِ وذكر نبوّة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال : «الحمدُ» وهو الوصف بالجميل الثابت «لله» وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أَو الثناء به أَو هُمَا ؟ احتمالات أَفْيَدها الثالث «الذى أَنْزَل على عبده» محمد «الكتابَ» القرآن «ولم يَجْعل له» أَى فيه «عِوَجاً» اختلافا وتناقضا «قيِّما» مستقيما «ليُنْذر»» يخوف بالكتاب الكافرين «بأْسًا» عذابا «شديدًا من لَدُنْه» من قِبَل الله «ويبشِّر المؤمنين الذين يَعْملون الصالحات أَنَّ لهم أَجرًا حَسنًا ماكثين فيه أَبدا» وهو الجنة «ويُنْذر» من جملة الكافرين «الذين قالوا اتَّخَذَ اللهُ ولدًا ما لهم به» بهذا القول «مِنْ عِلْمٍ ولا لآبائهم» من قبلهم القائِلين له «كَبُرَتْ» عَظُمت «كلمةً تَخْرجُ مِنْ أَفواههم» كلمة تمييز مفسِّر للضمير المبْهَم ، والمخصوص بالذمّ محذوف أَى مقالتهم المذكورة «إنْ» ما «يَقُولون» فى ذلك إلا مَقُولاً «كذبًا» «فلعلَّك باخِعٌ» مُهْلك «نفسَك على آثارهم» بعد تولِّيهم عنك «إن لم يُؤْمنوا بهذا الحديثِ» القرآن «أَسَفًا» غيظًا وحزنا منك لحرصك على إيمانهم «إنا جعَلْنا ما علَى الأَرضِ» من الحيوان والنبات والشجر والأَنهار وغير ذلك «زِينةً لها لنَبْلوهم» لنختبر الناسَ ناظرين إلى ذلك «أَيُّهم أَحْسنُ عملاً» فيه أَى أَزهد له «وإنا لَجاعِلُون ما عليها صَعِيدا» فُتَاتا «جُرُزًا» يابسا لاينبت.

ثم استقبل قصة الخبر فيما سأَلوا عنه من شأْن الفتية فقال : «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصحابَ الكهفِ» الغار فى الجبل «والرَّقيمِ» اللوح المكتوب فيه أَسماؤهم وأَنسابُهم «كانوا» فى قصتهم «من» جُمْلة «آياتنا عَجبا» خبر كان وما قبله حال ، أَى كانوا عجبًا دون باقى الآيات وأَعجبها ؟ ليس الأَمر كذلك .

اذكر «إذ أَوَى الفِتْيةُ إلى الكَهْف» جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار «فقالوا رَبَّنَا ربُّ السمواتِ والأَرض لن نَدْعُوَ من دونه» غيره «إلهـا . لقد قُلْنا إذًا شَطَطًا» أَى قولا ذا شطط ، أَى إفراط فى الكفر إن دعونا إلها غير الله فَرْضًا

«هؤلاء» مبتدأ «قَوْمُنا» عطف بيان «اتخذوا من دُونِه آلهةً» الخبر : «لولا» هلا

« يأتون عليهم » على عبادتهم « بسُلْطانٍ بَيِّن » بحجة ظاهرة « فمن أَظْلَم » أى لا أحد أظلم « ممن افتَرى على الله كَذِبا » بنسبة الشريك إليه تعالى إلى آخر القصة .

ثم قال تعالى : « سيقولون » أى المتنازعون « فيهم » فى عدَد الفتية فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم أى يقول بعضهم : هم « ثلاثةٌ رابعهم كَلْبهم » « ويقولون » أى بعضهم : « خمسةٌ سادسهم كَلْبهم » والقولان لنصارى نجران « رَجْمًا بالغيبِ » أى ظنا فى الفتية عنهم ، وهو راجع إلى القولين معا ونَصْبه على المفعول أى لظنهم ذلك . « ويقولون » أى المؤمنون « سَبْعةٌ وثامنهم كَلْبُهم » الجملة من المبتدأ والخبر صفة سبعة بزيادة الواو ، وقيل تأكيد أو دلالة على لَصْق الصفة بالموصوف ، ووصف الأَوَّلَيْن بالرجم دون الثالث يدل على أنه مَرْضِيّ صحيح « قل ربِّ أَعْلَم بعِدَّتهم ما يَعْلمهم إلا قليل » من الناس . قال ابن عباس : أنا من ذلك القليل . وذكر أنهم سبعة « فلا تُمَارِ » تجادل « فيهم إلا مِرَاء ظاهرا » بما أُنزل إليك . « ولا تَسْتَفْتِ » تطلب الفتيا « فيهم منهم » من أهل الكتاب اليهود « أحدا . ولا تقولنَّ لشيءٍ إنى فاعلٌ ذلك غدًا » أى فيما يُستقبل من الزمان « إلا أن يشاء الله » أى إلا ملتبسًا بمشيئة الله بأن تقول : إن شاء الله « واذكُرْ ربَّك » أى مشيئته معلِّقا بها « إذا نسيتَ » التعليقَ بها ويكون ذِكْرها بعد النسيان كذِكْرها مع القول . قال الحسن وغيره : ما دام فى المجلس . وروى ابن أبى حاتم والطبرانى عن ابن عباس فى الآية قال : إذا نسيت الاستثناء اسْتَثْنِ إذا ذكرت . قال : وهى خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم .

« وقُل عَسى أن يَهْدِين ربِّ لأَقْربَ مِنْ هذا » من خبر أهل الكهف فى الدلالة على نبوّتى « رَشَدًا » هداية وقد فعل الله تعالى ذلك .

« ويسألونك عن ذى القَرْنين » اختلف فى اسمه فقيل اسمه الصَّعب . وبه جزم كعب الأَحبار ونقله ابن هشام فى التيجان عن ابن عباس . وقال الشيخ تقى الدين المقريزى فى الخُطَط : إنه التحقيق عند علماء الأَخبار . وقال الحافظ فى الفتح بعد أن أورد قول أعشى ابن ثعلبة :

والصعبُ ذو القرنين أَمْسَى ثاويًا ... بالحِنْو فى حَدث هناك مقيمُ

والحنْو ـ بكسر الحاء المهملة وسكون النون فواو : مكان فى ناحية المشرق . ثم ذكر

شواهدَ أُخر يؤخذ من أكثر هذه الشواهد أن الراجح فى اسمه الصعب . وقيل المنذر : . وقيل غير ذلك .

ولقِّب بذى القرنين قيل لأنه بلَغ قَرْن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مَطْلعها رواه الزبير بن بَكَّار عن الزُّهرى . وقيل لأنه مَلكهما . وقيل لأنه رأى فى منامه أنه أخذ بقَرْنى الشمس ، وقيل لأنه كان له قرنان حقيقة . وهذا أنكره الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه . وقيل لأنه كان له ضَفيرتان تواريهما ثيابه . وقيل كانت الغَدِيرتان طويلتين من شَعره حتى كان يطَأ عليهما . وقيل لأنه دخل النور والظُّلْمة . وقيل لأنه عُمِّر حتى فَنِى فى زمانه قرنان من الناس . وقيل غير ذلك .

واختلف فى نبوته : فقيل كان نبيّا . وبه جزم جماعة . وهو مرويّ عن عبد الله بن عمرو بن العاصى . قال الحافظ : وعليه ظاهر القرآن وروى الحاكم من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا أدرى ذو[1] القرنين كان نبيّا أولا » وذكر وهب فى المبتدأ أنه كان عبدًا صالحا وأن الله تعالى بعثه إلى أربعة أُمم اثنتين منها طول الأرض ، واثنتين منها عرض الأرض فذكر قصةً طويلة ذكرها الثعلبى فى تفسيره .

وروى الزبير بن بكّار وسفيان بن عُيَيْنة فى جامعه والضياءُ المقدسى فى صحيحه ، كلاهما من طريق آخر بسند صحيح كما قال الحافظ عن أبى الطفيل أن ابن الكوَّاء قال لعلى رضى الله عنه : أخبرنى عن ذى القرنين نبيًّا كان أم مَلِكا ؟ قال : لم يكن نبيا ولا مَلِكا ولكن كان عَبْدا صالحا أحبه الله فأَحبَّه ، ونصَح لله فنصَحه ، بعثه إلى قومه فضربوه على قَرْنه ضربةً مات فيها ، ثم بعثه الله إليهم فضربوه ، ثم بعثه فسُمِّى ذا القرنين . قال الحافظ : وفيه إشكال لأن قوله : لم يكن نبيا مغايرٌ لقوله : بعثه الله إلى قومه إلا أن يحمل البَعْث على غير رسالة النبوّة .

والأكثر : أنه كان من الملوك الصالحين . وذكره البخارى قبل ترجمة إبراهيم صلى الله عليه وسلم . قال الحافظ : وفى ذلك إشارة إلى تَوْهين قول من زعم أنه الإسكندر اليونانى ، لأن الإسكندر كان قريبا من زمن عيسى ، وبين زمن إبراهيم وعيسى أكثر من

(١) ط : ذا القرنين .

ألفي سنة . والذي يظهر أن الإسكندر المتأخر لقب بذى القرنين تشبيهًا بالمتقدم لسعَة مملكته وغلبته على البلاد الكثيرة ، أو لأنه لما غلب على الفرس وقتل ملكهم انتظم له مُلْكُ المملكتين الواسعتين الرُّوم والفرس فلقِّب ذو القرنين بذلك .

والحق : أن الذى قصَّ الله نبأه فى القرآن هو المتقدم ، والفرق بينهما من أوجه : أحدها ما ذكرته . والذى يدلّ على تقدم ذى القرنين ما رواه الفاكهيّ عن عُبَيْد بن عمير أحد كبار التابعين : أن ذا القرنين حجَّ ماشيا فسمع به إبراهيم فتلقَّاه .

وذكر ابن هشام فى التيجان أن إبراهيم تحاكم إلى ذى القرنين فى شيء فحكم له .

ثانى الأَوْجُه : قال الإمام فخر الدين كان ذو القرنين نبيًّا وكان الإسكندر كافرا . ولكن الجمهور على خلاف قوله إنه كان نبيا .

ثالثها : كان ذو القرنين من العرب . وأما الإسكندر فهو من اليونان .

وشُبْهة من قال إن ذا القرنين هو الإسكندر : ما رواه ابنُ جرير بإسناد فيه ابن لَهِيعة أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين فقال : كان من الروم فأُعطى مُلْكا فسار إلى مصر وبنىَ الإسكندرية . إلى آخره .

وهذا لو صحَّ لدفع النزاعَ ، ولكنه ضعيف .

هذا خلاصة كلام الحافظ فى الفتح[1] .

وقال الشيخ تقى الدين المقريزى فى الخُطَط : اعلم أن التحقيق عند علماء الأخبار أن ذا القرنين الذى ذكره الله تعالى فى القرآن اسمه الصَّعْب بن الحارث . وساق نسَبه إلى قحطان بن هود بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وأنه ملك من ملوك حمير وهم العرب العاربة ويقال لهم أيضا العرب العَرْباء .

كان ذو القرنين تُبَّعا متوَّجًا ولما تولى المُلْك تجبَّر ثم تواضع لله تعالى . وقد غلط من ظن أن الإسكندر هو ذو القرنين الذى بنى السَّدَّ فإن لفظة «ذو» عربية ، وذو القرنين من ألقاب ملوك اليمن ، وذاك رومى يونانى وبسَط الكلام على ذلك[2] وذكرَ الحافظ عمادُ

---

(١) انظر فتح البارى ١٩١/٧ – ١٩٣ .

(٢) خطط المقريزى ٢٦٨/٢ (ط لبنان) .

الدين ابنِ كثير نحو ما سبق عن الحافظ وصوَّب أن ذا القرنين غير الإسكندر اليونانى وبسَط الكلامَ على ذلك[1] . « قل سأَتْلُو » سأَقصّ « عليكم منه » من حاله « ذِكْرا » خبرًا . إلى آخر القصة .

وقال تعالى فيما سأَلوه عنه من الروح الذى يحيا به البدَن : « قل » لهم « الروحُ من أمْرِ ربى » أى علمه لا تعلمونه . « وما أُوتيتم من العِلْم إلا قليلاً » بالنسبة إلى علمه تعالى . وكلام ابن اسحاق يدل على أن هذه الآية مكِّية . ورواه الترمذى عن ابن عباس ، ورجالُه رجال مسلم .

وفى الصحيحين أن اليهود سأَلوا النبى صلى الله عليه وسلم عن الروح بالمدينة فنزلت هذه الآية[2] .

قال الحافظ : ويمكن الجمع بأَن يتعدَّد النزول ويحمل سكوته فى المرة الثانية على توقُّع مزيد بيان فى ذلك وإلا فما فى الصحيح أَصحّ .

* * *

قال ابن اسحاق : فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق ، وعرَفوا صدقه فيما حدَّث ومَوْقع نبوته فيما جاءهم من علم الغيب حين سأَلوه عنه ، حال الحسدُ منهم له بَيْنهم فقال قائِلهم : « لا تسمعوا لهذا القرآن والغَوْا فيه » أى اجعلوه لغوًا باطلا وهُزُوًا « لعلكم تَغْلبون » بذلك فإنكم إن ناظرتموه وخاصمتموه غلبكم بذلك .

فقال أَبو جهل يومًا ، وهو يهزأُ برسول الله صلى الله عليه وسلم وما أَتى به من الحق : يا معشر قريش يزعم محمد أَنما جنود الله الذين يعذِّبونكم فى النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر ، وأَنتم الناس عددًا وكثرة ، فيَعْجز كلُّ مائة منكم عن رجل منهم ؟

فأَنزل الله تعالى فى ذلك : « وما جَعْلنا أَصحابَ النار إلا ملائِكةً » فلا يطاقون كما تتوهّمون « وما جعلنا عِدَّتهم إلاَّ فتنةً » ضلالا « للذين كَفروا » بأَن يقولوا : لِمَ كانوا تسعة

---

(١) البداية والنهاية ٢/١٠٥ ، ١٠٩ .
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير (سورة الكهف) .
وصحيح مسلم كتاب المنافقين حديث رقم ٣٢ .

عشر «ليستيقن الذين أوتوا الكتابَ» أى اليهود صِدْقَ النبى صلى الله عليه وسلم فى كونهم تسعة عشر الموافق لِمَا فى كتابهم «ويَزْداد الذين آمَنُوا» من أهل الكتاب «إيماناً» تصديقا لموافقة ما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم لِمَا فى كتابهم[1] «ولا يَرْتاب» يشك «الذين أوتوا الكتابَ والمؤمنون» من غيرهم فى عدد الملائكة «ولِيقولَ الذين فى قلوبهم مَرضٌ» شكٌّ بالمدينة «والكافرون» بمكة «ماذا أراد اللهُ بهذا» العدد «مَثَلا» سمَّوه مثلاً لغرابته وأغرب حالاً . «كذلك» أى مثل إضلال مُنْكِر هذا العَدد وهدى مصدِّقه «يضلّ اللهُ مَن يشاء ويَهْدى من يشاء ، وما يَعْلم جنودَ ربِّك» أى الملائكة فى قوّتهم وأعوانهم «إلا هو» سبحانه وتعالى[2] .

تنبيـه

فى بيان غريب ما سبق .

النَّضْر : بنون وضاد معجمة .

مُكْثُ : مرفوع فاعل أَحْزَن .

---

(١) ص : كتبهم .

(٢) سيرة ابن هشام ٣١٣/١ .

الباب الثانى عشر

فى سبب نزول قوله تعالى : «ولا تَجْهر بصلاتك ولاتُخَافِتْ بها وابتغ بين ذلك سبيلا[1]»

روى سعيد بن منصور والإمام أحمد والشيخان عن ابن عباس ، وابن اسحاق وابن جرير عنه من طريق آخر فى الآية قال : نزلت ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمكة مُتَوارٍ ، فكان إذا صلَّى بأَصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمع ذلك المشركون سبُّوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به وتفرقوا عنه وأَبَوْا أن يسمعوا منه ، وكان الرجل إذا أَراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضَ ما يتلوه وهو يصلى استرق السَّمْع دونَهم فرَقًا منهم ، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع ذهب خشيةَ أذاهم فلم يستمع ، فإن خفَض رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع الذين يستمعون من قراءته شيئاً ، فأَنزل الله تعالى : «ولا تَجْهر بصلاتك[2]» بقراءتك فيها فيسبّ المشركون القرآن ويتفرقوا عنك «ولا تُخَافِتْ» تُسِرّ «بها» فلا ينتفع بها أَصحابُك ولا من أَراد أن يسمعها ممن يَسْترق[3] ذلك لعله يَرْعوى إلى بعض ما يستمع فينتفع به «وابْتغِ» اقصدْ «بَيْن ذلك» بين الجهر والمخافتة «سبيلًا» طريقا وسَطا .

قال عُرْوة بن الزبير فيما رواه ابن اسحاق عنه : أَول من جَهر بالقرآن بعدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكةٍ عبدُ الله بن مسعود ، اجتمع يومًا أَصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : والله ما سمعتْ قريشٌ هذا القرآن يُجْهَر لها به قطّ ، فمَنْ رجلٌ يُسْمعهموه ؟ فقال عبد الله بن مسعود : أَنا . قالوا : إنا نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إذا أَرادوه . قال : دَعُونى فإن الله تعالى سيمنعنى .

---

(١) سورة الإسراء ١١٠ .

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الإسراء وكتاب التوحيد ، وصحيح مسلم كتاب الصلاة حديث رقم ١٤٥ .

(٣) ت ، م : يستمع .

فغَدَا ابنُ مسعود حتى أَتى المقامَ فى الضحى وقريش فى أَنديتها حتّى قام عند المقـام ثم، قال : بسم الله الرحمن الرحيم : «الرحمنُ عَلَّم القرآن» ثم استقبلها يقرؤها وتـأَمّلوه يقولون: ماذا قال ابن أُمِّ عَبْد ؟ ثم قالوا : إنه ليتلو بعضَ ما جاء به محمد . فقاموا إليه فجعلوا يضربون فى وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ ما شاء الله أن يبلغ ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثّروا بوجهه فقالوا : هذا الذى خشينا عليك . قال: ما كان أعداء الله تعالى أهْوَن علىّ منهم الآن ولئن شئتم لأُغَادينهم بمثلها غدًا . قالوا : لا حَسْبك ، قد أَسْمَعتَهم مايكرهون[1] .

لأُغادينهم : أى آتيهم غدوةً بذلك .

---

(١) سيرة ابن هشام ٣١٤/١ .

الباب الثالث عشر

في اعتراف أبي جهل وغيره بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابن اسحاق والبيهقي عن الزُّهْرى والحافظ محمد بن يحيي الذُّهْلي فى الزُّهْريات عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيَّب بسند صحيح أنه حدّث أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل والأَخْنَس بن شَرِيق خرجوا ليلةً ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلِّي من الليل فى بيته ، فأَخذ كلٌّ رجل منهم مجلسا يسمع فيه وكلٌّ لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرّقوا فجمعهم الطريق فتلاوَموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رآكم بعضُ سفهائكم لأَوقعتم فى قلبه شيئاً . ثم انصرفوا .

حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثلَ ما قالوا أولَ مرة . ثم انصرفوا .

حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كلٌّ واحد منهم مجلسَه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهد أن لا نَعُود . فتعاهدوا علي ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح الأَخنس بن شَرِيق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان فى بيته فقال : أخبرنى يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعتَ من محمد . ولفظ الذهلى : إن أبا سفيان قال للأَخنس : فما تقول أنت ؟ قال : أراه الحق . انتهى قال أبو سفيان : والله يا أبا ثعلبة لقد سمعتُ أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال الأَخنس : وأنا والله كذلك .

ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيتَه فقال : يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعتَ من محمد ؟ قال : ما سمعت؟ تنازعنا وبنو عبد مناف الشرفَ فأَطعموا فأَطْعَمْنا وحَملوا فحملنا وأَعطوا فأَعطينا حتى إذا تجاثَيْنا على الرُّكَب وكنا كفرسَىْ رهَان قالوا

منا نبيٌّ يأْتيه الوحى من السماء فمتى ندرك مثل هذه ؟ ! والله لا نُؤْمن به أَبدا ولانُصَدِّقه[1].

تنبيـه

اختلف فى إسلام الأَخْنَس بن شَرِيق وسيأْتى بَسْط الكلام على ذلك .

وروى البيهقى عن المغيرة بن شُعبة قال : أَول يومٍ عرفتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أَنى كنت أَمشى مع أَبى جهل بن هشام فى أَزقّة مكة إذ لقينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أَبا الحكَم هلمّ[2] إلى الله وإلى رسوله أَدعوك إلى الله ؟ فقال أَبو جهل : يا محمد هل أَنت مُنْتهٍ عن سبِّ آلهتنا هل تريد أَن نشهد أَنك قد بلَّغت ؟ فوالله لو أَعلم أَن ما تقول حقٌّ اتبعتك ، فانصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. فأَقبل علىّ فقال : والله إنى لأَعلم أَن ما يقول حق ، ولكن بنى قُصَىّ قالوا فينا الحجابة . قلنا نعم ، ثم قالوا : وفينا النَّدْوة قلنا نعم . ثم قالوا : وفينا الِّلوَاء . قلنا نعم . ثم قالوا : وفينا السِّقاية . قلنا نعم . ثم أَطعموا وأَطعمنا حتى إذا تحاكَّت الرُّكَب قالوا منا نبى ! والله لا أَفعل[3] .

[تفسير الغريب]

الأَخْنَس : بفتح الهمزة فخاء معجمة ساكنة فنون مفتوحة فسين مهملة .

شَرِيق : بشين معجمة مفتوحة فراء مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فقاف .

تجاذَيْنا : بمثناة فوقية مفتوحة فجيم فأَلف فذال معجمة مفتوحة فياء مثناة ساكنة فنون فأَلف : قال فى الصِّحاح : الجاذِى المُقْعِى منتصبَ القدمين وهو على أَطراف الأَصابع والجمع جِذاء مثل نائم ونِيام . قال أَبو عمرو جذا وجَثَا لغتان . قال ابن الأَعرابى : الجاذى على قدميه والجاثى على ركبتيه .

---

(١) سيرة ابن هشام ٣١٥/١ .

(٢) الأصل : هل إلى الله . وما أثبته من سيرة ابن كثير عن البيهق .

(٣) سيرة ابن كثير ٤٠٦/١ .

الباب الرابع عشر

فى تحير الوليد بن المغيرة فيما يصف بهِ القرآنَ والآيات التى أُنزلت فيه

روى ابن إسحاق ومقاتل فى تفسيره وابن أبى حاتم وأبو نُعَيْم والبيهقى والواحدىّ من طرق عن ابن عباس قال : لما أُنزل على النبى صلى الله عليه وسلم سورة غافر قرأها النبىُّ صلى الله عليه وسلم فى المسجد ، فسمعها الوليد ثم انطلق إلى مجلس بنى مخزوم فقال : والله لقد سمعت من محمد كلاما آنفاً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن ، إنَّ أَسْفله لَمُغْدق وإن أعلاه لَمُونِق ، وإن له لحَلاوة وإن عليه لَطَلاوة ، وإنه يَعْلو ولا يُعْلَى . ثم انصرف .

فقالت قريش : لقد صبأَ الوليد ، والله لئِن صبأَ الوليد لتَصْبأَنّ قريش كلها . وكان يُقال للوليد ريحانةُ قريش . فقال أَبو جَهْل : أَنا أَكفيكموه .

فانطلق حتى دخل عليه وهو حزين فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه فإنك أَتيت محمداً تتعرَّض لما قِبَلَه .

فقال : لقد عَلمتْ قريش أَنى من أَكثرها مالا .

قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك «أنك كاره له . قال : وماذا أَقول فيه ؟ والله إنه ليس من كلام الإِنس ولا من كلام الجِن . فقال له أَبو جهل : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه . قال : دعنى أُفكر فيه .

فلما اجتمع بقومه قال وقد حضر الموسم : يا معشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب ستَقْدَم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأَمرِ صاحبكم هذا ، فأَجمعوا فيه رأْيًا واحداً ولا تختلفوا فيكذِّب بعضكم بعضاً . قالوا : فأَنت يا أَبا عبد شمس أَقم لنا رأْياً نَقولُه فيه . قال : بل أَنتم فقولوا أَسمع .

قالوا : نقول كاهن . قال : والله ما هو بكاهن ، فقد رأينا الكُهّانَ فَمَا هو بزَمْزمةِ الكاهن ولا سجْعِهِ .

قالوا : فنقول مجنون . قال : والله ما هو بمجنون فقد رأينا الجنونَ وعَرَفْناه فما هو بخَنقِهِ ولا تَخَالُجه ولا وسوسته .

قالوا: فنقول شاعر . قال ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعركله رَجَزه وهَزَجه وقَرِيضه ومقبوضه ومَبْسوطه فما هو بشاعر .

قالوا : فنقول ساحر . قال : والله ما هو بساحر لقد رأينا السحّار وسِحْرهم فما هو بنَفْثه ولا عُقَدِه .

قالوا : فما نَقُول يا أبا عبد شمس ؟

قال : والله إن لقوله حلاوة وإن عليه طلاوة وإن أصله لمُغْدق وإن فرعه لمثْمر وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا وأنا أعرف أنه باطل ، وإن أقرب القول فيه أن تقولوا ساحر ، فَما يقول سِحْرٌ يفرق بين المرء وابنه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته .

فتفرَّقوا عنه بذلك ، وجعلوا يجلسون بسُبُل الناس حين قدِموا الموسمَ لا يمرُّ بهم أحد إلا حذَّروه إياه وذكروه لهم .

وأنزل الله تعالى فى الوليد وفى ذلك من قوله : «ذَرْنى» أى اتركنى . وهى كلمة يقولها المغتاظ إذا اشتد غيظه[1] وغضبه وكره أن يُشْفَع لمن اغتاظ عليه . «ومن خلقتُ وحيداً» أى منفرداً بلا أهل ولا مال «وجعلت له مالا ممدودا» واسعًا متصلا من الزروع والضروع والتجارة . «وبنين» عشرة أو أكثر «شهودا» يشهدون المحافل وتُسْمع شهادتهم «ومَهَّدتُ» بسطتُ «له» فى العيش والعمر والولد «تمهيدا . ثم يَطْمع أن أَزِيدَ كَلاَّ» لا أزيده على ذلك «إنه كان لآياتنا» أى القرآن «عنيدا» معاندا «سأُرْهقه» أُكلّفه «صَعُودا» مشقة من العذاب أو جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوى أبدا «إنه فَكَّر» فيما يقول فى القرآن الذى سمعه

(١) ص : من شدة غيظه .

من النبي صلى الله عليه وسلم . وقَدَّر فى نفسه ذلك . « فقُتل » لُعن وعذِّب « كيف قَدَّر » على أى حال كان تقديره . « ثم قتل كيف قدر » تكرير للمبالغة وثم للدلالة على أن الثانية أبْلَغ من الأُولى وفيما يقدِّر على الأَصل . « ثم نَظَر » فى وجوه قومه أو فيما يَقْدح به فى القرآن . « ثم عَبَس » قبض وجهه وكَلَّحه ضِيقًا بما يقول « وبَسر » زاد فى القبض والكلوح « ثم أدْبَر » عن الإِيمان « واسْتكبر » تكبر عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فقال فيما جاء به : « إنْ » « ما هذا إلا سِحْرٌ يُؤْثر » ينقل عن السحرة « إنْ » ما « هذا إلا قول البشر » . كما قالوا : إنما يعلِّمه بَشَرٌ « سأُصْليه » أُدْخله « سَقَر » جهنم « وما أدراك ما سقر » تعظيم لشأْنها « لا تُبْقِى ولا تَذَر » شيئاً من لحم ولا عصب إلا أَكلتْه ثم يعود كما كان « لَوَّاحة للبشر » مُحْرقة لظاهر الجلد .

قال ابن اسحاق : وأنزل الله تعالى فى النفر الذين كانوا معه يُسِفُّون[1] القول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به : « الذين جعلوا القرآن عِضِين » أَصنافا ، وواحدة العِضين عِضة « فوربِّك لنَسْأَلنهم أجمعين » سؤال توبيخ « عما كانوا يعملون » .

قال ابن إسحاق : وصدرت العرب من ذلك الموسم بأَمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذِكْرُه فى بلاد العرب كلها[2] .

[تفسير الغريب]

الطُّلَاوة : بضم الطاء المهملة وبفتحها : الحُسْن والقبول .

مُونق : حَسَن مُعْجِب .

الزَّمْزمة : كلام خفِىّ لا يُفْهَم .

السَّجْع : الكلام المنثور الذى له نهايات كنهايات الشعر .

بخَنقِه : يريد الاختناق الذى يصيب المجنون .

التخالُج : اضطراب الأَعضاء وتحركها من غير إرادة .

(١) كذا بالأصل . وفى ابن هشام : يصنفون القول .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٢٧٠ .

الوَسْوسة : ما يلقيه الشيطان فى نفس الإنسان . الرَّجَز والهزج والقريض والمقبوض والمبسوط : هذه الخمسة أنواع من الشعر وقوله فما هو بنَفْثه ولا بعَقْده إشارة إلى ما كان يفعل الساحر من أن يعقد خيطا ثم ينفث ومن ذلك قوله تعالى . «ومن شرِّ النفَّاثات فى العُقَد» يعنى الساحرات .

العَذْق : بعين مهملة مفتوحة فذال معجمة الكثير الشُّعَب والأطراف . هذه رواية ابن اسحاق قال فى الروض : استعارة من النخلة التى ثبت أصلها وقوى وطاب فرعها إذا جنى . وهذه الرواية أفصح من التى بعدها لأنها استعارة تامة يشبه آخر الكلام أوله وفى رواية ابن هشام بغين معجمة فدال مهملة : الماء الكثير .

وإن فرعها لجناة أى فيه ثمر يُجْنَى .

السُّبُل : بضم أوله وثانيه جمع سبيل وهو الطريق .

الباب الخامس عشر

في عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة

قال ابن اسحاق : ثم إن قريشاً تذامَروا بينهم على من فى القبائِل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا ، فوثبت كلُّ قبيلة على من فيها من المسلمين يعذِّبونهم ويفتنونهم عن دينهم فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر ممن استضعفوه منهم ، فمنهم من يَفْتتن من شدة البلاء الذى يصيبهم ومنهم من تصلَّب لهم ويعصمه الله تعالى .

روى ابن إسحاق عن سعيد بن جُبَيْر قال : قلت لابن عباس : أكان المشركون يَبْلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يُعْذَرون به فى ترك دينهم ؟ قال : نعم ، والله إنْ كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه[1] ويعطشونه حتى ما يقدر يستوى جالسًا من شدة الضُّرِّ الذى نزل به حتى يقولوا له : اللات والعُزَّى إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم حتى إن الجُعل ليمرّ بهم فيقولون له : هذا الجُعل إلهك من دون الله فيقول نعم . افتداء منهم مما يَبْلغون من جهدهم .

وكان أبو جهل الخبيث هو الذى يُغْرى بهم رجالَ قريش ، إذا سمع بالرجل أسْلَم له شَرَف ومَنعةٌ أنَّبه وأخْزَاه[2] فقال : تركت دين أبيك وهو خير منك ، لنسفهن حِلمك ولَنفيِّلَنَّ رأيك ولنضعن شَرفك . وإن كان تاجرا قال : والله لنكْسِدن تجارتك ولنهلكن مالَك . وإن كان ضعيفا ضربه وأغْرى به .

فمن المستضعفين بلال رضى الله عنه ، وكان صادق الإسلام طاهر القلب .

قال ابن إسحاق وغيره : فكان أُمية بن خلف يخرجه إذا حَميت الظَّهِيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له : لا تزال

(١) ص : ويجوعونه .

(٢) الأصل : وحرا . وما أثبته من ابن هشام ١/٣٢٠ .

هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعُزَّى فيقول وهو فى ذلك البلاء : أَحَد أَحَد أنا كافر باللات والعُزَّى[1]

وروى البلاذُرىّ عن عمرو بن العاص قال : مررت ببلال وهو يعذَّب فى الرمضاء ولو أَن بَضْعة لحمٍ وضِعت عليه لَنَضِجَت وهو يقول : أنا كافر باللات والعزى . وأمية مغتاظ عليه فيزيده عذابا فيُقْبل عليه فيَدْغت فى حَلْقه فيُغْشى عليه ثم يفيق[2] .

وروى ابن سعد عن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال : حجَجْت - أو قال اعتمرت - فرأيت بلالاً فى حَبْلٍ طويل يمده الصبيان وهو يقول : أَحَد أحد أنا أكفر باللات والعزى وهُبَل ونائلة وبُوَانة فأَضجعه أُمية فى الرمضاء[3] .

وروى البلاذرى عن مجاهد قال : جعلوا فى عُنق بلال حبلا وأمروا صبيانهم أن يشتدُّوا به بين أَخْشَبىْ مكة - يعنى جبليها - ففعلوا ذلك وهو يقول : أَحَد أَحَد[4].

وروى ابن سعد عن عروة قال : كان بلال من المستضعفين من المؤمنين وكان يُعَذَّب حين أَسْلَم ليرجع عن دينه فما أعطاهم قط كلمة مما يريدون ، وكان الذى يعذبه أُمية بن خلف الجُمحى[5] .

وروى البلاذرى عن عمير بن إسحاق قال : كان بلالٌ إذا اشتدّ عليه العذاب قال : أحد أحد . فيقولون له : قل كما نقول فيقول : إن لسانى لا ينطق به ولا يُحسنه[6] .

قال البلاَذُرىّ : وروى أن بلالاً قال أعطشونى يوماً وليلة ثم أخرجونى فعذَّبونى فى الرمضاء فى يوم حارّ[7] .

قال ابن إسحاق : وحدثنى هشام بن عروة عن أبيه قال : كان ورقة بن نوفل يمرّ ببلال وهو يعذَّب وهو يقول : أحد أحد . فيقول ورقة : أَحَد أحد والله يا بلال . ثم

---

(١) سيرة ابن هشام ٣١٨/١ ، ٣٢٠ .
(٢) أنساب الأشراف ١٨٥/١ . وفيه : فيذهب خلقه . محرفة .
(٣) أنساب الأشراف ١٨٥/١ .
(٤) أنساب الأشراف ١٨٥/١ .
(٥) أنساب الأشراف ١٨٥/١ .
(٦) أنساب الأشراف ١٨٥/١ .
(٧) أنساب الأشراف ١٨٦/١ .

يُقْبل على أُمية بن خلَف ومن يصنع ذلك به من بنى جمَح فيقول : أحلف بالله لئن قتلتموه لأتخذنه حَنانًا .

حتى مرّ به أبو بكر الصديق رضى الله عنهما وهم يصنعون به ذلك ، وكانت دار أبى بكر فى بنى جمح فقال أبو بكر لأُمية : ألا تتقى الله فى هذا المسكين حتى متى تعذبه ؟ قال أنت أفسدتَه فأنقذه مما ترى[1] . قال أبو بكر : أفعل ، عندى غلام أسود أجْلَد منه وأقوى على دينك أعطيكه به . قال : قد قبلت . قال : هو لك . فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك وأخذ بلالا فأعتقه[2] .

وروى البلاذرى بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال : لمّا أسلم بلال أخذه أهله فقَمَطوه وألقوا عليه من البطحاء ، وجعلوا يقولون : ربُّك اللاتُ والعزى . فيقول أَحَد أحد . فأتى عليه أبو بكر رضى الله عنه فقال : عَلاَمَ تعذِّبون هذا الإنسان ؟ فاشتراه بسبع أواقٍ وأعتقه . فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم أنه قد اشتراه فقال : الشركةَ يا أبا بكر . فقال : قد أعتقتُه يا رسول الله[3] .

وروى البلاذرى بسند جيد عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس قال : اشترى أبو بكر بلالا بخمس أواقٍ[4] .

* * *

ومنهم خبَّاب بن الأرتّ بالمثناة الفوقية .

قال البلاذرى : قالوا كان الأرت سَوَادِيًّا ، فأغار قومٌ من ربيعة على الناحية التى كان فيها فسبَوْه وأتوا به الحجاز فباعوه فوقع إلى سِبَاع بن عبد العزى الخزاعى حليف بنى زهرة . وزعم أبو اليقظان أن خبَّابا كان أخا سِبَاع لأُمِّه[5]

(١) ت ، م : مما ترى فيه .
(٢) سيرة ابن هشام ٣١٨/١ .
(٣) أنساب الأشراف ١٨٦/١ .
(٤) أنساب الأشراف ١٨٦/١ .
(٥) أنساب الأشراف ١٧٥/١ .

قال البلاذرى : وخَبَّاب فيما يقول ولده : ابن الأرتّ بن جندلة بن سعد بن خُزَيمة ، من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم ، وإنه وقع عليه سَبْى فصار إلى أم أنْمار مولاته فأعتقته وإنه كانت به رتَّة ، كان ألْكَن إذا تكلم بالعربية فسمى الأَرَتّ[1] .

وروى البلاذرىّ عن كردوس أن خَبَّابا أسلم سادسَ ستة[2] .

وروى البلاذرى عن الشَّعْبى قال : أعطوهم ما أرادوا حين عذِّبوا إلا خَبَّاب بن الأرت فجعلوا يُلْصقون ظهره بالأرض على الرَّضْف حتى ذهبَ ماءُ مَتْنه[3] .

وروى البلاذرى عن الشَّعْبى ، ومن طريق آخر عن أبى ليلى الكِنْدى قال : جاء خَبَّاب إلى عمر رضى الله عنهما فقال له عمر : اذْنُه ادنه . فأجلسه على مُتَّكئه وقال : ما أحدٌ أحق بهذا المجلس منك إلا رجل واحد . قال : ومن هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : بلال – وفى رواية الشعبى ، عمار بن ياسر . قال : ما هو بأحق منى إن بلالا كان له فى المشركين من يمنعه[4]. الله به ، ولم يكن لى أحد ، لقد رأيتُنى يومًا وقد أوقدوا لى نارًا ثم سلقونى فيها ثم وضع رجل رِجَله على صدرى فما اتقيت الأرض إلا بظهرى ثم كشف خباب عن ظهره فإذا هو قد بَرِص[5] .

وروى البلاذرى عن أبى صالح قال كان خباب قَيْنًا وكان قد أسلم ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يألفه ويأتيه فأُخبرت بذلك مولاته فكانت تأخذ الحديدة وقد أحْمتها فتضعها على رأسه ، فشكى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اللهم انصر خَبَّابا فاشتكت مولاته رأسها وهى أم أنمار فكانت تَعْوى مع الكلاب ، فقيل لها اكتوى فكان خباب يأخذ الحديدة قد أحماها فيكوى بها رأسها[6] .

قال محمد بن عمر الأسْلَمى وكان الذى يعذِّب خبابا حين أسلم ولازم رسولَ الله

---

(١) أنساب الأشراف ١٧٦/١ .
(٢) أنساب الأشراف ١٧٦/١ .
(٣) أنساب الأشراف ١٧٦/١ .
(٤) غيرط : منعه .
(٥) أنساب الأشراف ١٧٧/١ .
(٦) أنساب الأشراف ١٧٨/١ .

صلى الله عليه وسلم عتبةُ بن أبي وقاص . وقيل وهو الثبت الأسود بن عبد يَغُوث[1] .

وروى البخارى ومحمد بن عمر الأسلمى والبيهقى عن خَبَّاب رضى الله عنه قال : أتيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بُرْدَه فى ظل الكعبة ولقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت : يا رسول الله ألا تدعو الله لنا ؟ فقعد مُحمرًا وجهه فقال : إنْ كان من كان قبلكم ليمشَّط أحدُهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعَصب ما يَصْرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشارُ على مَفْرِق رأس أحدهم فيُشقّ باثنتين ما يَصْرفه ذلك عن دينه وليتمنّ اللهُ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه[2] .

* * *

ومنهم صُهَيْب بن سِنَان الرومى .

روى ابن سعد عن عروة قال : "كان صهيب من المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا يعذبون فى الله[3] .

* * *

ومنهم عامر بن فَهيرة .

قال البلاذرى : قالوا كان عامر من المستضعفين فكان يعذَّب بمكة ليرجع عن دينه حتى اشتراه أبو بكر وأعتقه[4] .

وروى ابنُ سعد عن محمد بن كعب القُرُظى – بضم القاف وكسر الظاء المُشَالَة المعجمة – قال : كان عامر بن فهيرة يعذَّب حتى لا يدرى ما يقول[5] .

ومنهم أبو فُكَيْهة واسمه أفلح ويقال يَسار . وكان عبدًا لصفوان بن أمية فأسلم حين أسلم بلال ، فمرّ به أبو بكر رضى الله عنه وقد أخذه أمية بن خلف فربط فى رجله حبلاً

---

(١) أنساب الأشراف ١٧٩/١ .

(٢) صحيح البخارى كتاب المناقب وكتاب الإكراه . وصحيح مسلم كتاب البر حديث رقم ٥٣ .

(٣) أنساب الأشراف ١٨١/١ .

(٤) أنساب الأشراف ١٩٤/١ .

(٥) أنساب الأشراف ١٥٨/١ .

وأمر به فجرّ ثم ألقاه فى الرمضاء فمر به جُعْلٌ فقال : أليس هذا ربك فقال : الله ربى خلقنى وخلقك وخلق هذا الجُعْل فغلظ عليه وجعل يَخْنقه ومعه أخوه أُبَىّ بن خلف يقول : زِدْه عذابًا حتى يأْتى محمد فيخلصه بسحْره . فأَخرَجه نصفَ النهار فى شدة الحرّ مقيدًا إلى الرمضاء ووضع على بطنه صخرة فدلع لسانُه فلم يزل على تلك الحال حتى ظنوا أنه قد مات ، ثم أفاق فمرّ به أبو بكر رضى الله عنه فاشتراه وأعتقه[١]

وروى ابن سعد عن محمد بن كعب القُرَظى قال : كان أبو فُكَيْهة يعذَّب حتى - لا يدرى ما يقول[٢]

* * *

ومنهم عمّار بن ياسر وأبوه وأمه سُمَيَّة وأخوه عبد الله رضى الله عنهم .

روى البلاذرى والبيهقى عن مجاهد قال : أول من أظهر الإسلام أبو بكر وبلال وخَبَّاب وصُهَيْب وعمَّار ، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه ، وأما أبو بكر فمنعه قومه ، وأما الآخرون فأُلْبسوا دروعَ الحديد وصُهروا فى الشمس حتى بلغ الجهد منهم ، وجاء أبو جهل إلى سُمَيَّة فطعنها فى قلبها فهى أول شهيدة فى الإسلام[٣] .

وروى ابن سعد عن محمد بن كعب القُرظى قال : أخبرنى من رأى عمارَ بن ياسر متجردًا فى سراويل . قال : ونظرت إلى ظهره فإذا فيه حَبَط فقلت : ما هذا ؟ قال : هذا ما كانت قريش تعذِّبنى فى رَمْضاء مكة[٤] .

وروى البلاذُرى عنه أيضا قال : كان عمار يعذَّب حتى لا يدرى ما يقول[٥] .

وروى البلاذرى عن أم هانئ رضى الله عنها أن عمار بن ياسر وأباه ياسرًا وأخاه عبدالله ابن ياسر وسُمَيّة بن عمار كانوا يعذَّبون فى الله فمرَّ بهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال :

---

(١) أنساب الأشراف ١٩٤/١ .

(٢) أنساب الأشراف ١٥٨/١ .

(٣) أنساب الأشراف ١٥٨/١ .

(٤) أنساب الأشراف ١٥٨/١ .

(٥) أنساب الأشراف ١٥٨/١ .

صَبْرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة . فمات ياسر فى العذاب وأغلظت سمية لأبى جهل فطعنها فى قلبها فماتت ، ورُمى عبد الله فسقط[1].

* * *

ومنهم جارية بنى المؤمل بن حبيب .

قال البلاذرى : وكان يقال لها فيما ذكر أبو البخترىّ : لَبِيبة[2] ، أسلمت قبل إسلام عمر بن الخطاب فكان عمر يعذِّبها حتى يَفْتر فيدَعها ثم يقول : أما إنى أعتذر إليك بأنى لم أدَعْك إلاسآمة[3] فتقول : كذلك يعذبك ربك إن لم تُسْلم .

وروى ابن سعد عن حسان قال : قدمت مكة معتمرا والنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يؤذَوْن ويعذَّبون ، فوقفتُ على عمر وهو متوزر[4] يَخْنق جارية بنى عمرو بن المؤمل حتى تسترخى فى يديه فأقول قد ماتت . فاشتراها أبو بكر فأعتقها[5] .

* * *

ومنهم زِنِّيرة – بزاى فنون مشددة مكسورتين فمثناة تحتية ساكنة وهى فى اللغة الحصاة الصغيرة ويروى : زَنْبَرة بزاى مفتوحة فنون ساكنة فباء موحدة – الرومية كان عمر بن الخطاب وأبو جهل يعذِّبانها .

قال البلاذرى : قالوا وكان أبو جهل يقول ألا تعجبون لهؤلاء واتباعهم محمدًا ؟ فلو كان ما أتى به محمدٌ خيرا وحقا ماسبقونا إليه أفسبقَتْنا زِنِّيرة إلى رُشْد وهى من ترون . وكانت زنيرة قد عذِّبت حتى عميت فقال لها أبو جهل : إن اللات والعزَّى فعلتا بك ما ترين . فقالت ، وهى لا تبصر : وما تدرى اللات والعزى من يَعْبدهما ، ولكن هذا أمرٌ من السماء وربى قادر على أن يرد بَصرى . فأصبحت تلك الليلة وقد رد الله بصرها ، فقالت

(١) أنساب الأشراف ١/١٩٠ .

(٢) كذا وفى أنساب الأشراف : لبينة .

(٣) فى أنساب الأشراف : إلا عدامة . ولعله تحريف .

(٤) كذا فى ط . وفى بقية النسخ : وهو موتور . وفى أنساب الأشراف : مؤتزر .

(٥) أنساب الأشراف ١/١٩٥ ، ١٦٦ .

قريش : هذا من سِحْر محمد فاشتراها أبو بكر رضى الله عنه فأعتقها[1] .

* * *

ومنهم أم عُنَيْس – بعين مهملة مضمومة فنون فمثناة تحتية فسين مهملة – ويقال عبيس بباء موحدة فمثناة تحتية . أَمَة لبنى زُهْرة ، وكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها فابتاعها أبو بكر[2] .

* * *

ومنهم النَّهْدية وابنتها . وكانت مولَّدة لبنى نهد بن زيد فصارت لامرأة من بنى عبدالدار فكانت تعذبهما وتقول : والله لا أَقْلعت عنكما أو يعتقكما بعضُ من صبأبكما[3] . فمر بهما أبو بكر رضى الله عنه وقد بعثَتْهما فى طَحِين لها وهى تقول : والله لا أعتقكما أبدًا فقال : حل يا أم فلان فقالت حل أنت والله أفسدتهما فأعتِقْهما . قال : فبكم هما ؟ قالت : بكذا وكذا . قال : قد أخذتهما به وهما حُرَّتان أرجعا إليها طحينها قالتا : أَوْ نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده إليها قال : أو ذاكما إن شئتما .

ومنهم أم بِلَال حمامة . ذكرها أبو عمر فى الدُّرَر فيمن كان يعذَّب فى الله فاشتراها أبو بكر وأعتقها . وأهملها أبو عمر فى الاستيعاب واستدركوها على الاستيعاب .

* * *

والحاصل مما تقدم : أن أبا بكر رضى الله عنه اشترى جماعة ممن كان يعذب فى الله تعالى ، وهم بلال وأمه وعامر بن فهيرة وأبو فكيهة وجارية بنى المؤمل والنهدية وابنتها وزِنِّيرة .

وروى الحاكم وصححه عن عبد الله بن الزبير قال : قال أبو قحافة لأبى بكر رضى الله عنهما : يا بنى أراك تعتق رقابًا ضعافا فلو أنك فعلت ما فعلت فأعتقت رجالا جُلَداء يمنعونك ويقومون دونك ؟ فقال أبو بكر رضى الله عنه : يا أبت إنما أُريد ما أُريد لله

(١) أنساب الأشراف ١/١٩٦ .
(٢) أنساب الأشراف ١/١٩٦ .
(٣) أنساب الأشراف : لا أقلعت عنك أو يعتقك بعض من صباتك .

عز وجل . فأنزل الله تعالى : « فأمّا من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى » إلى آخر السورة[1].

قال عمار بن ياسر رضى الله عنه يذكر بلالا وأصحابه الذين أعتقهم أبو بكر مما كانوا فيه من البلا وكان اسم أبي بكر عَتِيقا :

جزى الله خيرًا عن بلالٍ وصَحْبه ... عَتِيقا وأَخْزى فاكها وأبا جهلِ
عشيَّة هَمَّا فى بلال وصحبه ... ولم يَحْذَرا ما يحذر المرءُ ذو العقل
بتوحيده ربَّ الأنام وقوله ... شهدت بأن الله ربى على مَهْلِ
فإن تقتلونى تقتلونى ولم أكن ... لأُشْرِك بالرحمن من خِيفة القَتْلِ
فيارَبَّ إبراهيم والعبد يُونسٍ ... وموسى وعيسى نَجِّنى ثم لا تُمْلِ
لمن ظل يَهْوَى الغى من آل غالب ... على غير حق كان منه ولا عَدْلِ

[تفسير الغريب]

رمضاء مكة : الحجارة التى أحرقتها الشمس .

الجُعْل – بضم الجيم وسكون العين : دابة من الحشرات .

أنّبه : بالَغ فى توبيخه . الذّعت – بذال معجمة فعين مهملة : الخَنْق والدّعت بالدال والذال : الدفع العنيف . والدعت أيضا : المَعْك فى التراب .

لأتخذنه حَنانا : يعنى لئن قتلتموه وهو على هذه الحالة لأتخذنه حنانا أى أتخذنّ قبره مَسْكَنا ومُسْتَرْحما ، والحنان : الرحمة . كذا ذكر عُرْوةُ قولَ ورقة هنا فدلَّ على أنه عاش بعد البعثة . وتقدم الكلام على ذلك فى باب بدء الوحى .

سَواديًّا : أى من أهل سَوَاد العراق .

ماء مَتْنه : بمدّ ماء قال فى الصحاح : مَتُن الشئ بالضم متانة فهو متين أى صُلْب . ومَتْنا الظهر : مُكْتَنفا الصُّلْب عن يمين وشمال من عَصب ولحم ، يذكّر ويؤنث

القَيْن : الحدَّاد . صَهروهم : أحرقوهم .

الرَّضْف : الحجارة المحمّاة .

جُلَداء بضم الجيم وبالمد جمع جَلْد بالفتح وهو القوىّ الشديد .

(1) سيرة ابن كثير ٤٩٣/١ .

الباب السادس عشر

في الهجرة الأولى إلى الحبشة وسبب رجوع من هاجر إليها من المسلمين

وكانت فى شهر رجب سنة خمس من المبعث .

قال ابن إسحاق فلما رأى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابَه من البلاء وما هو فيه من العافية من الله تعالى ثم من عمه أبى طالب ، وأنه لا يَقْدِر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها مَلِكًا لا يُظْلَم عنده أحد وهى أرض صِدْق ، حتى يجعل الله تعالى لكم فَرَجًا مما أنتم فيه .

فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارًا إلى الله تعالى بدينهم فكانت أولَ هجرة كانت فى الإسلام .

وكانوا - فيما قيل - اثنى عشر رجلا وامرأتين . وقيل عشرة رجال . وبه قال ابن إسحق وابن هشام وقيل اثنى عشر رجلا وثلاث نسوة . وقيل اثنى عشر رجلا وأربع نسوة . وقيل : اثنى عشر رجلا وخمس نسوة . وجزم به العراقىّ فى الدُّرَر .

وكان أول من هاجر منهم عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى يعقوب بن سُفْيان رحمه الله تعالى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن عثمان لَأول من هاجر بأهله بعد لوط .

وعبد الرحمن بن عوف . وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ومعه امرأته سَهْلة بنت سُهَيْل بن عمرو . والزبير بن العوام بن ربيعة[1] . ومُصْعَب بن عُمَيْر ، وأبو سلمة بن عبد الأسد وامرأته أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة ، وعثمان بن مَظْعون ، وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبى حَثْمة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد .

---

(١) كذا بالأصل ، والذى فى ابن هشام ٣٢٢/١ : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد .

قال الحافظ الوقشي : كذا وقع وإنما هو غانم بن عامر بن عبد الله بن عَبِيد بفتح العين المهملة ــ ابن عَوِيج بفتح العين المهملة وكسر الواو فمثناة تحتية فجيم وأقره الخُشَنى وذكر أبو عمر مثله .

وروى الطبراني بسند صحيح عن ليلى بنت أبي حَثْمة قالت : كان عمر بن الخطاب من أشد الناس علينا في إسلامنا ، فلما تَهَيأْنا للخروج إلى أرض الحبشة أتانا عمر بن الخطاب وأنا على بعيرى وأنا أريد أن أتوجه فقال : أين يا أُمّ عبدِ الله ؟ فقلت : آذيتمونا فى ديننا فنذهب فى أرض الله حيث لا نُؤذَى . فقال : صَحِبكم الله . ثم ذهب فجاء زوجى عامر بن ربيعة فأخبرته بما رأيت من رِقَّة عمر فقال : ترجِّين أن يُسْلم ؟ والله لا يسلم حتى يسلم حمارُ الخطاب !

وسهيل بن بَيْضاء وأبو سَبْرة بن أبي رُهْم العامرى ويقال بدله : حاطب بن عمرو العامرى . زاد بعضهم : وأم كلثوم بنت سُهَيْل بن عمرو امرأة أبي سَبْرة بن أبي رُهْم ، وعبد الله بن مسعود وجَزم ابن إسحاق بأنه إنما كان فى الهجرة الثانية وصححه الحافظ .

قال ابن هشام وكان عليهم عثمان بن مَظْعون فيما ذكر لى وأنكر ذلك الزُّهْرى وقال : لم يكن لهم أمير .

فخرجوا متسلّلين سرًّا حتى أتوا الشُّعَيْبِية منهم الراكب ومنهم الماشى ، ووفق الله للمسلمين ساعةَ جاءوا سفينتين للتجار حمَلوهم فيهما بنصف دينار وخرجت قريش فى آثارهم حتى جاءوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحدًا .

قالوا : وقدِمْنا أرضَ الحبشة فجاوَرْنا بها خيرَ جار أَمِنَّا على دِيننا وعبَدْنا الله تعالى لا نُؤْذَى ولا نسمع شيئًا نكرهه .

وكان المشركون يقولون : لو ذكر محمد آلهتنا بخير قَرَّرناه وأصحابَه ولكنه لا يذكر من خالفه من اليهود والنصارى بمثل ما يذكر به آلهتنا من الشتم .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اشتد عليه ما نال أصحابَه من أذاهم وتكذيبهم وأحزَنته ضلالتهم ، وكان يتمنى هداهم ، فاتفق أنه قرأ يومًا سورة النجم وكان يرتل

قراءته فلما بلغ : « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الآخرى[1] » ارتصده الشيطان فى سَكْتة من سكتاته فألقى عندها : وإنهن الغَرانيق العُلاَ وإنّ شفاعتهن لترتجى . محاكيًا نَغْمته بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قول النبي صلى الله عليه وسلم وأشاعها فوقعت فى قلب كل مشرك بمكة وزلّت بها ألسنتهم وتباشروا بها وقالوا : إن محمدا قد رجع إلى ديننا . فلما بلغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم آخرَ النَّجم سجد وسجد معه كلُّ مُشْرك غير الوليد بن المغيرة كان شيخا كبيرا ملأ كفّه ترابا فسجد عليه فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم فى السجود بسجود النبي صلى الله عليه وسلم ، وعجب المسلمون لسجود المشركين معهم ولم يكن المسلمون سمعوا ما ألقى الشيطانُ كما قاله موسى بن عُقْبة ، وأما المشركون فاطمأنوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

وفشَتْ تلك الكلمة فى الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرضَ الحبشة ومن بها من المسلمين .

ولما بلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ذلك ساءه فأنزل الله تعالى : « وما أرسَلْنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تَمَنّى » قرأ « ألقى الشيطانُ فى أُمْنيته » أى فى قراءته كما قال الفرّاء ويؤيده ما رواه ابن جرير وعلقه البخارى فى صحيحه عن ابن عباس فى قوله تعالى : « إذا تمنىَّ ألقى الشيطان فى أمنيته » قال : إذا حَدَّث ألقى الشيطانُ فى حديثه[2] « فَيَنْسخُ الله » يُبْطل « ما يُلْقِى الشيطان ثم يُحْكم الله آياته » يثبتها « والله عليمٌ » بإلقاء الشيطان ماذكر « حَكِيم » فى تمكينه منه يفعل ما يشاء إلى آخر الآية .

والذى قدمناه من قصة الغرانيق له طرق كثيرة ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهى مَراسيل يَحتجّ بمثلها من يحتج بالمرسَل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعْضها بعضًا روى الأولَ : ابنُ جَرِير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس .

قلت : ورواه الحافظ ضياء الدين المقْدسى فى صحيحه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

---

(١) سورة النجم ١٩ ، ٢٠ .

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير (سورة الحج) .

والثانى : رواه ابن جرير عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

والثالث : رواه ابن جرير عن أبى العالية .

قال الحافظ : وقد تجرأ أبو بكر بن العربى كعادته فقال : ذكر الطبرى فى ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها . وهو إطلاق مردود عليه . وكذا قول القاضى : هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقةٌ بسند سليم إلى آخر كلامه . قال الحافظ : جميع ذلك لا يتمشَّى على القواعد ، فإنَّ الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دلَّ ذلك على أن للقصة أصلا[1] . انتهى وسيأْتى الكلام على ذلك بأَبْسط مما هنا فى أبواب عصمته صلى الله عليه وسلم .

* * *

قال ابن إسحاق فلما أن بلغ المسلمين الذين بأَرض الحبشة ذلك وأَن أهل مكة أسلموا حتى إن الوليد بن المغيرة وأَبا أُحَيْحة قد سجدَا خلفَ النبى صلى الله عليه وسلم فقال القوم : فمن بقى بمكة إذا أَسلم هؤلاء ؟ وقالوا : عشائرنا أَحبُّ إلينا . فخرجوا راجعين حتى إذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوا ركْبًا من كِنَانة فسأَلوهم عن قريش وعن حالهم فقال الركب : ذكَر محمدٌ آلهتهم بخير فتابعه الملأُ ثم رجع فعاد لشَتْم آلهتهم وعادوا له بالشرّ فتركناهم على ذلك .

فائتمر القومُ بالرجوع إلى الحبشة ثم قالوا : قد بَلَغْنا نَدْخل فننظر ما فيه قريش ويُحْدِثُ عَهْدًا من أَراد بأَهله ثم يرجع .

ولم يدخل أَحد منهم إلا بجوار أَو مستخفياً إلا ابن مسعود فإنه مكث يسيرا ثم رجع

---

(١) قصة الغرانيق هذه مفتراة لا أصل لها ، كما ذكر ابن العربى وغيره ص ٣٥٤ الاكتفاء .
قال السهيلى : وأهل الأصول يدفعون هذا الحديث بالحجة . . ثم قال : والحديث على ما خيلت غير مقطوع بصحته .
وقال القاضى عبد الجبار فى كتابه : «تنزيه القرآن عن المطاعن» ص ٢٤٣ : «فإن قيل : فما المراد بقوله : « إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته » وكيف يصح ذلك على الأنبياء ؟

وجوابنا : أن المراد : إذا تلا يلحقه السهو فى قراءته وذلك معروف فى اللغة ، فلذلك قال بعده : « فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته » ولو كان المراد غير ما ذكرناه من التلاوة لم يصح ذلك . فأما ما يرويه الحشوية من أنه صلى الله عليه وسلم ذكر فى قراءته أصنامهم وقال : إن الغرانيق العلا شفاعتهن ترتجى . حتى فرح الكفار فلا أصل له ، ومثل ذلك لا يكون إلا من دسائس الملحدة » .

إلى أَرض الحبشة وكانوا خرجوا فى رجب سنة خمس فأَقاموا شعبان ورمضان ، وكانت السجدة فى رمضان وقدِموا فى شوال من السنة المذكورة .

وكان من قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من أَقام بها حتى هاجر إلى المدينة فشهد معه بَدْرًا ومنهم من حُبس عنه حتى فاته بدر وغيره ، ومنهم من مات بمكة . ودخل عثمانُ بن مَظْعون بجِوارٍ من الوليد بن المغيرة .

فلما قدم أُولئك النفر مكة اشتد عليهم قومهم وسطَتْ عليهم عشائرهم ولقوا منهم أذى شديدًا .

ولما رأى عثمان بن مَظْعون ما فيه أَصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء وهو يغدو ويروح فى أَمان الوليد بن المغيرة قال : والله إنّ غدوِّى ورواحى آمِنًا بجوار رجل من أَهل الشرك وأَصحابى وأَهلُ دِينى يَلْقون من البلاء والأَذى فى الله ما لا يصيبنى لَنقصٌ كبير فى نفسى . فمشى إلى الوليد فقال يا أَبا عبد شمس وفَتْ ذِمتُك وقد ردَدْتُ إليك جوارك . قال : لِمَ يا بن أَخى ، لعله آذاك أَحد من قومى ؟ قال : لا ولكنى أَرْضَى بجوار الله عز وجل ولا أُريد أَن أَستجير بغيره . قال : فانطلقْ إلى المسجد فاردُدْ علىَّ جوارى علانية كما أَجَرْتُك علانيةً . فانطلقا حتى أَتيَا المسجد فقال الوليد : هذا عثمان قد جاء يردّ علىّ جوارى . قال : صَدَق قد وجدتُه وفيًّا كريم الجوار ولكننى قد أَحببت أَلا أَستجير بغير الله عز وجل فقد رددت عليه جواره .

ثم انصرف عثمان ولَبِيد بن ربيعة بن مالك فى مجلس من قريش يُنْشدهم قبلَ إسلامه ، فجلس عثمان معهم فقال لبيد :

أَلا كل شئ ما خلاَ الله باطـلُ

فقال عثمان : صدقتَ .

فقال لبيد :

وكلُّ نعيمٍ لا محالَة زائلُ

فقال عثمان : كذبتَ ، نعيمُ الجنة لا يزول . قال لبيد : يا معشر قريش والله ما كان

يُؤْذى[1] جَلِيسكم فمتى حَدث هذا فيكم ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه فى سفهاء معه قد فارقوا دِيننا فلا تجدنّ فى نفسك من قوله . فردَّ عليه عثمان حتى شَرِى أمرُهما فقام ذلك الرجل فلطَم عينه فخَضَّرها[2] والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلَغ عثمان فقال : أَمَا والله يا ابن أخى إنْ كانت عينُك عما أَصابها لَغَنيّة ولقد كنت فى ذمة مَنِيعة . فقال عثمان : بل والله إن عينى الصحيحة لَفقيرة إلى مثل ما أَصاب أختها فى الله عز وجل وإنى لفى جوار من هو أَعزّ منك وأقْدر يا أَبا عبد شمس . فقال له الوليد : هلمّ يا ابن أَخى إن شئت إلى جوارك فعُدْ . فقال : لا .

ولما أَجار أَبو طالب أَبا سلمة بن عبد الأَسد مشى إليه رجالٌ من بنى مخزوم فقالوا له : يا أَبا طالب هذا منعتَ ابنَ أَخيك محمدًا فمالك ولصاحبنا تمنعه ؟ فقال : إنه استجار بى وهو ابن أُختى وإن أنا لم أَمنع ابنَ أَختى لم أَمنع ابنَ أَخى . فقام أَبو لهب فقال : يامعشر قريش والله لقد أَكثرتم على هذا الشيخ ما تزالونّ توثّبون عليه فى جواره من بين قومه ، والله لتنتهن عنه أَو لنقومن معه فى كل ما قام فيه حتى يَبْلغ ما أَراد . قالوا : بل ننصرف عما تكره يا أَبا عتبة . وكان لهم وليًّا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَبقَوْا على ذلك .

فطمع فيه أَبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ورجا أَن يقوم معه فى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أَبو طالب يحرِّض أَبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن امرءاً أَبو عتيبة عمُّه ... لفى رَوضةٍ ما إنْ يُسَام المظالما
أَقول له وأَين منه نصيحتى ... أَبا معتب ثبِّت سوادك قائما
ولا تقبلن الدهرَ ما عشت خُطَّةً ... تُسَبُّ بها إمّا هبطت المواسما
وولِّ سبيل العَجْز غيرك منهم ... فإنك لم تُخْلق على العجز لازمًا
وحاربْ فإن الحرب نصْف ولن ترى ... أَخا الحرب يعطِى الخسفَ حتى يُسالِما

(١) ط : ما كان يؤذيكم .
(٢) خضرها : ورمها .

وكيف ولم يَجنُوا عليك عظيمةً ... ولم يخذُلوك غانماً أو مُغارمبا
جزَى الله عنا عبدَ شمسٍ ونوفلا ... وتيْما ومَخْزوما عُقوقًا ومأْثَما
بتفريقهم من بعد ودٍّ وأُلْفة ... جماعتَنا كَيما ينالوا المحارمَا
كذبتم وبيتِ الله نُبْزَى مُحَمَّدًا ... ولمّا تروا يومًا لدى الشِّعْب قائمًا[1]

تَنْبيهَاتٌ

الأول : ظاهر كلام ابن إسحاق أن رجوع من هاجر إلى الحبشة كان بعد أن صار المسلمون هناك زيادة على الثمانين ، فإنه بعد أن ذكر خروجَ أصحاب الهجرة الأُولى ذكر خروج جعفر وأصحابه ، ثم ذكر بعد ذلك أن المهاجرين إلى الحبشة بلغَهم إسلامُ أهل مكة فأقبلوا لمّا بلَغهم ذلك . فذكر نحو ما تقدم ، وأن الراجعين : عثمان بن عفان ، وأبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة ، وامرأته سهلة بنت سُهَيْل ، وعبد الله بن جحش ، وعُتْبة بن غَزْوان ، والزبير بن العوَّام ، ومُصْعَب بن عمير ، وسُوَيْبط بن سعد ، وطُلَيْب بن عمرو ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو سلَمة بن عبد الأسد ، وامرأته أُم سلمة ، وشَمَّاس ابن عثمان ، وسلمة بن هشام بن المغيرة حبسه عمُّه بمكة فلم يَقْدم إلا بعدَ بَدْر وأُحد والخندق ، وعَيَّاش بن أبي ربيعة ، وعمار بن ياسر – شكّ فيه أكان خرج – ومُعَتِّب بن عوف ، وعثمان ابن مَظْعُون ، وابنه السائب بن عثمان ، وأخوا عثمان : قُدَامة وعبد الله ، وخُنَيْس بن حُذَافة ، وهشام بن العاصي حُبس بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حتى قدِم بعد بدر وأُحد والخندق . وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي حَثْمة بن غانم وعبد الله ابن مَخْرَمة ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو وكان حُبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة حتى كان يوم بدر فانحاز من المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه بدراً ، وأبو سَبْرة بن أبي رُهْم وامرأته أُم كلثوم بنت سهل بن عمرو ، والسَّكْران بن عمرو وامرأته سَوْدة بنت زَمْعة ، مات بمكة قبل مُهَاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسعد بن خَوْله ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعمرو بن الحارث بن زهير وسهيل ابن بيضاء ، وعمرو بن أبي سَرْح .

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٧٠ – ٣٧١ .

قال : فجميع من قدم مكةَ من أصحابه من أَرض الجبشة ثلاثة وثلاثون رجلا[1] .
انتهى .

وموسى بن عقبة ذكر أن الراجعين من الحبشة للسبب السابق هم المهاجرون أولاً وبه صرح فى الطبقات والعيون والإشارة والمورد .

* * *

الثانى : ذكر موسى بن عُقْبة أن ابن مسعود مكث بمكة قليلا ورجع إلى الحبشة حتى قدم فى المرة الثانية مع من قدِم وتعقبه فى زاد المعاد بأَن عبد الله بن مسعود شهد بدرًا وأَجهز على أبى جهل ، وأَصحاب هذه الهجرة إنما قدموا المدينة مع جعفر وأَصحابه بعد بدر بأَربع سنين أو خمس . وبسَط الكلام على ذلك . ثم قال : وقد ذكر – يعنى ابن عُقْبة – فى هذه الهجرة الثانية عثمانَ بن عفان وجماعة ممن شهدوا بدرًا ، فإما أن يكون هذا وَهْمًا وإما أن يكون لهم قَدْمةٌ أُخرى قبل بدر ، فيكون لهم ثلاث قَدمات : قَدْمة قبل الهجرة ، وقَدْمَة قبل بَدْر ، وقَدْمَة عام خَيْبر .

قلت : هذا هو الصحيح بلا شك .

قال : وعلى هذا فيزول الإشكال . انتهى ملخصا .

التنبيه الثالث

فى بيان غريب ما سبق

الشُّعَيْبة : بضم الشين المعجمة وفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الموحدة تصغير شعبة مكان على ساحل البحر بطريق اليمن .

الغرانيق : بالغين المعجمة ها هنا الأَصنام وهى فى الأَصل الذُّكور من طَيْر الماء وقيل طير الماء مطلقا إذا كان أَبيض طويل العنق واحدها غُرْنوق بضم الغين وفتح النون . وغِرْنَيْق بكسر الغين وفتح النون ، سمِّى به لبياضه وقيل هو الكرْكِىّ . وكانوا يزعمون أن الأَصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبِّهت بالطيور التى تَعْلُو فى السماء وترتفع

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٦٤ – ٣٦٩ .

الباب السابع عشر

فى إسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال ابن إسحاق : وكان إسلام عمر عقب الهجرة الأُولى إلى الحبشة .

قال فى « الزَّهْر » : وكان إسلامه فى ذى الحجة سنة ست من المبعث وله ست وعشرون سنة فيما ذكره ابن سعد عن ابن المسيَّب .

وقال ابن الجوزى : سنة خمس . قال أبو نعيم : بعد إسلام حمزة بثلاثة أيام .

قال ابن إسحاق : وكانوا - أى المسلمون - قريبا من أربعين من رجال ونساء وتقدم ذكرهم فى الباب الثالث من أبواب المبعث .

وقال ابن المسيّب فيما رواه ابن سعد : كانوا أربعين رجلا وعشر نسوة .

وروى إسحاق بن بشر عن ابن عباس أنهم كانوا يومئذ تسعة وتسعين[1] رجلا وثلاثا وعشرين امرأة ثم إن عمر أَسْلَم .

قال فى الزَّهْر : ولعل هذا هو الصواب ، فقد كان فى الحبشة ثلاثة وثمانون كما ذكر ابن إسحاق .

قلت : ابن إسحاق إنما ذكر ذلك فى الذين هاجروا ثانياً وإسلام عمر كان بين الهجرتين كما تقدم عن ابن عباس ، فالزيادة على الأربعين حصلت بعد إسلام عمر وإسحاق كذَّاب يَضع ، لا يُصَادم ما رواه ما ذكره الثقات . والله أعلم .

* * *

واختلف فى سبب إسلامه كما سأُبينه .

وقد روى قصة إسلامه ابنُ إسحاق ، وابن سعد ، وأبو يعلى ، والحاكم عن أنس ، والبزار والطبرانى عن أَسْلَم مولاه عنه ، وأبو نُعَيْم عن ابن عمر .

---

(١) كتب فوقها فى ط : وثلاثين . وعليها حرف ظ .

قال أَسْلَم مولاه عنه : أتحبون أن أعلمكم بإسلامى ؟ قلنا : نعم قال : كنت أشد الناسِ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلست يومًا مع أبى جهل بن هشام أو شيبة ابن ربيعة ، فقال أبو جهل : يا معشر قريش إن محمدا قد شتم آلهتكم وسفَّه أحلامكم وزعم أن من مضى من آبائكم يتهافتون فى النار ، ألاَ ومن قتل محمدا فله علىّ مائة ناقة حمراء وسوداء وألف أوقية من فضة .

قال عمر : فخرجت متقلدًا السيفَ مُتَنكِّبا كِنانتى أريد النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، فمررت على عِجْل وهم يريدون ذَبْحه فقمت أنظر إليهم فإذا صائح يصيح من جوف العجل : يالَذريح ، رجل يصيح ، بلسان فصيح ، يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . قال عمر : فقلت فى نفسى إن هذا لأَمرٌ مايراد به إلا أنا . قال : ثم مررت بغنم فإذا هاتف يهتف ويقول :

يا أيها النـاس ذَوُوا الأَجسـام ... ما أنـتم وطائِش الأَحـلامِ (١)
ومُسْند الحكم إلى الأَصنـام ... فكلكم أَوْرَه كالكهـامِ
أَمَا تـرون ما أرى أمـامى ... من ساطع يَجْلو دُجَى الظلامِ
قـد لاحَ للناظر من تهـام ... أكـرمه الرحمنُ مـن إمـام
قـد جـاء بعدَ الكفر بالإسلام ... والبرِّ والصِّـلات للأَرحـام
ويزجُـر النـاس عن الآثـام ... فبادِروا سـبقًا إلى الإسـلامِ
بلا فتـور وبلا إحجـام

قال عمر : فقلت والله ما أراه إلا أرادنى . ثم مررت بالضِّمار فإذا هاتف يهتف من جوفه :

تُـرِك الضمار وكان يُعْبَد مـرةً ... قبـلَ الصـلاة مع النبى محمدِ
إنّ الذى وَرِث النبوة والهـدَى ... بعد ابن مريم من قريش مهتدِى
سيقول من عبدَ الضمارَ ومثلَـه ... ليت الضمارَ ومثـلَه لم يُعْبَـدِ
فاصبر أبـا حفص فإنك امـرؤ ... يـأْتيك عِـزّ غير عز بنى عَـدِى

(١) كذا . وقد سبقت رواية الأبيات بغير هذا الترتيب فى باب الهواتف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

لا تَعْجلن فأَنت ناصـرُ دِينـه　　حقًّا يقينا باللسانِ وباليـدِ[1]

قال عمر : فوالله لقد علمت أنه أَرادنى . فَلَقِيَنى رجل من قريش .

قال ابن إسحاق : هو نُعَيم بن عبد الله النحَّام وكان قد أسلم وكان يخفى ذلك فرقًا من قومه . فقال : أين تذهب يابن الخطاب ؟ قلت : أُريد هذا الصابىء الذى فرّق أَمرَ قريش وسفّه أحلامها وعاب دينها وسبَّ آلهتها فأَقتله . فقال له نعيم : والله لقد غرَّتك نفسك من نفسك يا عمر أترى بنى عبد منافٍ تاركيك تمشى على وجه الأَرض وقد قتلتَ محمدًا ؟ أفلا ترجع إلى أَهل بيتك فتقيم أمرَهم ؟! قال : وأَىّ أَهل بيتى ؟ قال : خَتَنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمر وأُختك فاطمة بنت الخطاب ، فقد والله أَسْلَما وتابعَا محمدا على دينه فعليك بهما . وإنما فعل ذلك نُعَيم ليَصرف عمرَ عن أَذى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فرجع عمر عامدًا إلى أُخته وخَتَنه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أَسلم بعضُ من لا شئ له ضمَّ الرجلَ والرجلين إلى الرجل يُنْفق عليه ، وكان ضمَّ رجلين من أَصحابه إلى زوج أُخت عمر فقرع عمر عليهم الباب وعندهم خبَّاب بن الأَرت معه صحيفة فيها طه يقرئهما إياها فلما سمعوا حسَّ عمر تغيَّب خبَّابٌ فى مَخْدَع لهم أَوفى بعض البيت وأَخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها وقد سمع حين دنا من البيت قراءةَ خَبَّاب عليهما ، فلما دخل قال : ما هذه الهَيْنمة التى سمعتُ ؟ قالا له : ما سمعتَ شيئا . قال : بلى والله لقد أخبرت أنكما تابَعْتما محمدًا على دينه . وبطَش بختَنه سعيد بن زيد فقامت إليه أُخته بنت الخطاب لِتكفَّه عن زوجها ، فضربها فشجَّها فلما فعل ذلك قالت له أخته وخَتَنه : نعم قد أَسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بَدا لك .

فلما رأَى عمر ما بأُخته من الدم ندم على ما صنع فارعوَى وقال لأُخته أَعطينى هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرءون آنفا أَنظر ما هذا الذى جاء به محمد . وكان عمر كاتبًا فلما قال ذلك قالت له أُخته : إنا نخشاك عليها . قال : لا تخافى . وحلَف لها بآلهته ليردّنها إذا

---

(1) تبدو أمارات الصنع على هذه الرواية ، وقد نسب مثل هذا إلى العباس بن مرداس .

قرأها إليها . فلما قال ذلك طمعت فى إسلامه فقالت : يا أخى أنت نَجِس على شِرْكك وإنه لا يمسّه إلا الطاهر . فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها فلما قرأ صدراً منها فقال ما أحْسَن هذا الكلام وأكرمَه .

وفى رواية أنه وجد فى الصحيفة : بسم الله الرحمن الرحيم . فذكر من أين اشتق . ثم رجع إلى نفسه فقرأ سَبَّح لله ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم حتى بلغ « آمنوا بالله ورسوله وأنفِقوا مما جعلكم مُسْتَخْلَفين فيه » فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله . انتهى .

فلما سمع ذلك خَبَّاب خرج إليه فقال له يا عمر والله إنى لأرجو أن يكون الله تعالى قد خصَّك بدعوة نبيه فإنى سمعته أمس وهو يقول : اللهم أيِّد الإسلامَ بأبى الحكَم ابن هشام أو بعمر بن الخطاب فاللهَ الله يا عمر . فذكر الحديث .

* * *

وفى رواية مجاهد عمن روى أن عمر قال : كنت للإسلام مُبَاعدا وكنت صاحب خمر فى الجاهلية أصبها وأشربها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحَزْوَّرة عند دُور آل عمر بن عبد عمران المخزومى ، فخرجت ليلةً أريد جلسائى أولئك فى مجلسهم ذلك فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحدا فقلت فى نفسى : فلو أنى جئت فلانا الخمَّار وكان بمكة يبيع الخمر ، لعلى أجد عنده خمرا فأشرب منها فخرجت فلم أجده . فقلت فى نفسى : فلو أنى جئت الكعبة فطفت بها سبعا أو سبعين فجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلِّى وكان إذا صلى استقبل الشامَ وجعل الكعبةَ بينه وبين الشام ، فكان مُصَلاَّه بين الركنين الركن الأسود والركن اليمَانى فقلت حين رأيته : والله لو سمعتُ لمحمد الليلة حتى أسمعَ ما يقول . فقلت لئن دنوت منه أستمع لأُروِّعنه فجئت من قِبَل الحجر فدخلت تحت ثيابه فجعلت أمشى رويدًا رويدا ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم قائِم يصلِّى يقرأُ القرآن حتى قمت فى قبلته مستقبله ما بينى وبينه إلا ثيابُ الكعبة ، فلما سمعت القرآن رقَّ له قلبى فبكيت ودخلنى الإسلام ، فلم أزل قائِما فى مكانى

حتى قضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صلاتَه وانصرف، فتبعته حتى دخل بين دار عباس ودار ابن أزْهر[1] أدركتُه ، فلما سمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حِسِّى عَرفنى فظن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أنما تبعته لأُوذيه فنَهمنى[2] ثم قال : ما جاء بك يا بن الخطاب هذه الساعة ؟ قلت : جئت لأُومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله. قال : فحمد الله تعالى ثم قال : قد هداك الله يابن الخطاب . ثم مَسَح صدرى ودعا لى بالثبات . ثم انصرفتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته .

وفى رواية أن خبَّابا لما قال لعمر : فالله الله يا عمر . قال له عمر عند ذلك : دُلَّنى يا خبَّاب على محمد حتى آتيه فأسلم . فقال خباب : هو فى بيته عند الصفا معه نفر من أصحابه . فأَخذ عمر سيفه متوشحَه ثم عَمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَصحابه فضرب عليهم الباب ، فلما سمعوا صوته قام رجلٌ من أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر من خَلل الباب فرجع وهو فَزِع[3] فقال : يارسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشِّحا السيفَ ، فقال حمزة بن عبد المطلب: فَأْذن له فإن كان يريد خيرًا بذلناه له وإن كان جاء يريد شرًّا قتلناه بسيفه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ائذن له فإن يُرد اللهُ به خيرا يهده فأَذِن له الرجل وفتحوا له ، وأَخذ رجلان بعَضُدَيْه حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أَرسِلوه . فأَرسَلوه ، فنهض إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه فى الحجرة فأَخذ بحُجْزته أَو بمجمع ردائه ثم جَبذه جَبْذةً شديدة وقال : ما جاء بك يا بن الخطاب ؟ فوالله ما أَراك[4] أَن تنتهى حتى يُنْزِل الله بك قارعةً . فقال[5]: يارسول الله جئت لأُومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله . فكبَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرةً عرف أَهلُ البيت من أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمر قد أَسلم ،

---

(١) ط : ودار أزهر .
(٢) الأصل : فنهمه .
(٣) ت ، م : وهو جزع .
(٤) ط : ما أرى .
(٥) غير ط : فقلت .

فكبّروا تكبيرة سُمعت بطرق مكة وتفرّقوا من مكانهم وقد عزُّوا فى أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة وعرفوا أنهما سيمنعان رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وينتصفون بهما من عدوِّهم .

وقال عمر حين أسلم :

الحمد لله ذى المنِّ الذى وجبَتْ
له علينا أيادٍ كلها عِبَرُ
وقد بدأنا فكذَّبنا فقالَ لنا
صِدْقَ الحديث نبيٌّ عنده الخبرُ
وقد ظلمتُ ابنةَ الخطاب ثم هَدى
ربِّى وقالوا جميعا قد صَبا عُمَرُ
وقد ندمتُ على ما كان من زَلَلى
بظُلْمها حين تُتْلَى عندها السُّوَرُ
لمَّا دَعتْ ربَّها ذا العَرْش خالقَها
وأن أحمد فينا اليوم مُشْتهر
نَبىٌّ صدق أتى بالحق من ثقة
وافِى الأمانة ما فى وعده خَورُ(١)

* * *

وروى ابن اسحاق عن بعض آل عمر قال : قال عمر لما أسلمتُ تلك الليلة تذكَّرت أىّ أهلِ مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتيه فأُخبره أنى قد أسلمت . قال : فقلت : أبو جهل . فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه فخرج أبو جهل فقال : مرحباً وأهلا يا بن أختى ما جاء بك؟ قلت : جئت لأُخبرك أنى قد آمنت بالله ورسوله وصدقت بما جاء به . فضرب الباب فى وجهى وقال : قبحَّك الله وقبح ما جئت به .

وروى أيضا بسند صحيح عن ابن عمر قال : لما أسلم عمر قال : أىّ قريش أنْقَل للحديث ؟ قيل له : جميل بن مَعْمَر الجُمَحى . قال : فغدَا عليه . قال عبد الله : وغدوتُ معه أتْبع أثرَه وأنظر ماذا يفعل حتى جاءه فقال له : أعلمتَ يا جميل أنى أسلمت ودخلتُ فى دين محمد ؟ قال : فوالله ما راجعه حتى قام يجرُّ رداءه وتبعه عمر ، واتبعتُ أبى حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش – وهم فى أنديتهم حول

(١) لا يظهر على هذا الشعر أصالة ولا رواء ، بل هو نظم متكلف حاول به صانعه أن يحكى قصة إسلام عمر رضى الله عنه .

الكعبة - ألا إن ابن الخطاب قد صَبأ . قال: يقول عمر مِنْ خَلْفه : كَذَب ولكنى أسلمتُ وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله . وثاروا إليه فما بَرِح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رءوسهم وطَلع فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول : افعلوا ما بدَا لكم فأحلف بالله أن لو كنا ثلاثمائة لقد تركناها أو تتركوها لنا .

فبينا هو على ذلك إذ أقبل شيخٌ من قريش عليه حُلة حِبَرة وقميص مُوَشًّى حتى وقف عليهم فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : صبأ عمر . قال : فمَهْ ، رجلٌ اختار لنفسه أمرًا فما تريدون منه ؟ أترون بنى عدىّ بن كعب يُسْلمون لكم صاحبَكم؟ هكذا خَلُّوا عن الرجُل . قال : فوالله فكأنما كانوا ثوباً كُشِط عنه . فقلت لأبى بعد أن هاجر إلى المدينة : يا أَبى مَن الرجلُ الذى زجَر القومَ عنك بمكة يومَ أَسلمتَ وهم يقاتلونك ؟ قال : ذاك أى بُنىّ العاصى بن وائل السَّهْمى(١) . ومات مُشْركا .

وروى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : بَيْنا عمر فى الدار خائفا إذ جاءه العاصى بن وائِل السَّهمى وعليه حلة حِبَرة وقميص مكْفُوف بحرير فقال: ما بك ؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلوننى لأننى أسلمتُ.قال : لا سبيل إليك أَمِنْت . فخرج العاصى فلقى الناسَ قد سالَ بهم الوادى فقال : أين تريدون ؟ فقالوا : نريد ابنَ الخطاب الذى صَبأ . قال : لا سبيل إليه . فكَرَّ الناس وتصدَّعوا عنه(٢) .

وروى البخارى عن ابن مسعود قال : ما زلنا أَعِزَّةً منذ أَسْلَم عمر(٣) .

وروى عنه قال : والله ما استطعنا أن نصلى عند الكعبة ظاهرين حتى أسلم عمر(٤) .

وروى ابن ماجه عن ابن عباس قال : لما أَسلم عمرُ نزل جبريلُ فقال : يا محمد لقد استبشر أهلُ السماء بإسلام عمر (٥) .

---

(١) سيرة ابن هشام ٣٤٨/١ .

(٢) صحيح البخارى كتاب المناقب .

(٣) صحيح البخارى كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم .

(٤) صحيح البخارى كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم .

(٥) سنن ابن ماجه ، المقدمة ، باب رقم ١١ .

وروى الإمام أحمد والترمذى وقال حسن صحيح وابنُ حبان عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «اللهم أعِزَّ الإسلامَ بأحبِّ هذين الرجلين إليك : بأبى جهل أو بعمر بن الخطاب . قال : وكان أحبَّهما إليه عمر[1] .

تنبيـه

فى بيان غريب ما سبق

أَوْرَه : بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فراء مفتوحة : وهو الحمق[2] وقيل الخرق .

الكَهَام : بفتح الكاف وتخفيف الهاء : السيف الكَلِيل . ولسانٌ كَهام أى عَيِيٌّ، وفرس كَهام : بطىء . وكأن ذا فى الأصل والله أعلم مأْخوذ من هذا ، فيكون معناه : أكلكم أحمق وأخْرَق عَيِيّ أو كليل لم يُغْن شيئاً أو بطىء عن الحق والخير

والصِّلات ـ بكسر الصاد : جمع صِلة وهى الإحسان إلى الأقارب .

وتقدم بيان ذَرِيح فى الباب الرابع .

المَخْدَع عندهم:البيت يكون فى جوف البيت شبه البَهْو الذى يصنعه الناس فى أوساط[3] المجالس .

الهَيْنمة : صوت وكلام لا يُفْهَم .

ارْعَوى : رجع ، يقال ارعويت عن الشىء إذا رجعت عنه وازدجرت .

جبَذه : بجيم فباء موحدة مفتوحتين جَبْذًا من باب ضرب مثل جَذَب أى مدَّه إلى نَفْسه .

الحَزْوَرة ـ بحاء مفتوحة مهملة فزاى ساكنة : سوق كانت بمكة وأدخلت فى المسجد لمَّا زِيد فيه

---

(١) صحيح الترمذى كتاب المناقب باب ١٧ ومسند أحمد ٢/٩٥

(٢) كذا ، وقد سبق التنبيه على أن الأوره هو الأحمق .

(٣) ت ، م : فى البساط المجالس .

طَلِح : بفتح الطاء المهملة وكسر اللام : فعل ماض أى أعْيًا ،

نهَمَه : زجره .

الحِبَرة : ضرب من بُرود اليمن .

هكذا عن الرجل : قال أبو ذر : هكذا : هنا اسم سمِّى به فعل ومعناه : تنحوْا ولا يحتاج معه إلى زيادة خَلُّوا . وقال فى الرَّوْض : هكذا كلمة معناها الأمر بالتنحِّى فليس يعمل فيها ما قبلها كما يعمل إذا قلت : جلست هكذا . أى على هذه الحال وإن كان لابد من عامل إذا جعلتها للأمر لأنها كاف التشبيه دخلت على ذا وهاء التنبيه ، فيقدَّر العامل إذن مضمرا كأنك قلت : ارجعوا هكذا وتأخَّروا هكذا واستغنى بقولك : « هكذا » عن الفعل [كما استغنى[1]] برويدًا عن ارْفُقْ .

سال الوادى بالناس : أى امتلأ كامتلائه من السَّيْل فى كثرتهم وسرعة مَشْيهم .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

الباب الثامن عشر

في دخول بنى هاشم وبنى المطَّلب بنى(1) عبد مناف الشِّعْب
وكتابة قريشٍ الصحيفةَ الظالمة

قال أبو الأسود والزُّهْرى وموسى بن عُقْبة وابن اسحاق : إنّ قريشا لما رأت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدًا . أصابوا فيه أَمْنًا وقرارًا ، وأن النجاشى قد منع من لجأ إليه منهم ، وأن عمر قد أسلم ، وكان رجلاً ذا شكِيمة لا يُرَام ما وراء ظهره امتنع به أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحمزة حتى عازُّوا قريشا فكان هو وحمزة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابِه ، وجعل الإسلامُ يَفْشُو فى القبائل . فأجمعوا رأيهم واتفق رأْيهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : قد أفسدَ علينا أبناءنا ونساءنا فقالوا لقومه : خذوا منّا دِيَةً مضاعفة وليقتله رجلٌ من غير قريش ويريحنا وتريحون أنفسكم . فأبى قومُه بنو هاشم من ذلك وظاهَرهم بنو المطَّلب بن عبد مناف .

فلما عرفت قريشٌ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد منعَه قومُه فأجمع المشركون من قريش على مُنَابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشِّعْب وأجمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقَدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب على ألا يُنْكحوهم ولا يَنْكحوا إليهم ولا يبيعوهم شيئًا ولا يبتاعوا منهم ، ولا يَقْبلوا منهم صُلْحا ولا تأْخذهم بهم رأفة حتى يُسْلموا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم للقتل .

فلما اجتمعوا لذلك كتبوا صحيفةً ثم تعاهَدوا وتعاقدوا على ذلك .

والذى كتب الصحيفة : قال ابن اسحاق : منصور بن عكرمة . قال ابن هشام : ويقال النضر بن الحارث . فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشُلَّت بعض أصابعه .

---

(٢) ط : ابن عبد مناف .

وقال غيره : بغيض بن عامر . فشُلَّت يده . وقال غيره : هشام بن عمرو بن الحارث العامرى وأسلم بعد ذلك .

ويُجْمع بين هذه الأقوال باحتمال أن يكون كتب بها نُسَخ .

ثم علَّقوا الصحيفة فى جَوْف الكعبة توكيدًا على أنفسهم وقطعوا عنهم الأسواقَ ولم يتركوا طعاما ولا إداما ولا بَيْعا إلا بادروا إليه واشتروه دُونَهم .

فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطَّلب إلى أبى طالب فدخلوا معه فى شِعْبه مُؤْمنهم وكافرهم ، فالمؤمن دِينًا والكافر حَمِيَّةً .

وخرج من بنى هاشم أبو لهب إلى قريش فظاهَرهم ولقى هندَ بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه وظاهر عليهم قريشًا. فقال : يا بنت عتبة هل نصرتُ اللات والعزّى وفارقتُ من فارقها وظاهرَ عليها ؟ قالت : نعم جزاك الله خيرًا يا أبا عتبة .

وروى البلاذُرىّ عن ابن عباس قال : حُصِرْنا فى الشِّعْب ثلاثَ سنين وقطعوا عنا الميرةَ حتى إن الرجل ليَخرج بالنفقة فما يُبَايَع حتى يرجع ، حتى هلَك من هلك[1] .

وقال أبو طالب فيما صنعت قريش من ذلك واجتمعوا له :

أَلا بلِّغا عنِّى على ذات بَيْننـــا ... لُؤَيًّا وخصا من لؤى بنى كعبِ
أَلم يعلموا أَنَّا وجَـدْنا محمـــدًا ... نبيًّـا كموسى خُـطَّ فى أَول الكُتْبِ
وأَن عليـــه فى العبـاد محبـــةً ... ولا خير مِمَّن خصَّه الله بالحُبِّ
وأَن الذى لَصَّقـتم فى كتـابـكم ... لكم كائن نَحْسًا كراغيةِ السَّقْبِ
أَفِيقوا أَفِيقوا قبل أَن يُحفر الثَّرى ... ويُصْبح من لم يَجْن ذَنْبًا كذِى ذَنْبِ
ولا تَتْبعوا أَمرَ الوشَاةِ وتَقْطَعوا ... أَواصرنا بعدَ المودة والقُـــربِ
وتستجلبوا حَربًا عَوانًا وربمـــا ... أَمرَّ على من ذَاقه حَلَب الحربِ
فلسنا وربِّ البيت نُسْـلم أَحمدًا ... لعَزَّاء من عَضّ الزمان ولا كَـربِ

---

(١) أنساب الأشراف ٢٣٤/١ . وفيه : فما يباع . وعلق عليها المحقق بقوله : « كذا فى الأصل ، لعله : يباع منه . أو يبتاع » . وما هنا صحيح لا يحتاج إلى التقدير .

ولمَّا تَبِنْ منّاومنكم سوالفٌ وأَيدٍ أُثرت بالقَسَاسِيَة الشُّهْب
بمعترك ضَنْكٍ[1] ترى كِسَر القَنَا به والنسُورَ الطُّخْم يَعْكفنَ كالشَّرب
كأَن مجالَ الخيل فى حَجراته ومَعْمَعة الأَبطال معركة الحربِ
أَليس أَبونا هاشمٌ شَدَّ أَزْرَه وأَوصَى بَنيه بالطِّعان وبالضَّربِ
ولَسْنا نملُّ الحربَ حتى تملَّنا ولا نشتكى ما إن يَنُوب من النكْبِ
ولكننا أَهلُ الحفائِظ والنُّهى إذا طار أَرواحُ الكُمَاة من الرُّعب

* * *

قال ابن اسحاق وغيره : فأَقاموا على ذلك ثلاثَ سنين حتى جَهِدوا ، لا يصل إليهم شيء إلا سرًّا مستخفيًا به من أَراد صِلتهم من قريش .

وقد كان أَبو جهل لقى حكيمَ بن حِزَام معه غلام يحمل قمحًا يريد به عمته خديجة وهى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشِّعب ، فتعلَّق به وقال : أَتذهب بالطعام إلى بنى هاشم ؟ ! لا تذهب أنت وطعامك حتى أَفضحك بمكة . فقال له أَبو البَخْترىّ ابن هشام بن الحارث ـ وهلَك كافرا ـ : طعامٌ كان لعمّته عنده أفتمنعه أَن يأْتيها بطعامها ؟ خَلِّ سبيل الرجل . فأَبى أَبو جهل حتى نال كلٌّ واحد منهما منْ صاحبه فأَخذ أَبو البخترى لَحْيَ بعير فضربه به فشجَّه ووَطِئه وَطْئا شديدا ، وحمزةُ بن عبد المطلب قريبٌ يرى ذلك وهم يكرهون أَن يَبْلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأَصحابَه فيشمتوا بهم[2] .

وكان أَبو طالب فى طُول مدتهم فى الشِّعب يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتى فراشه كل ليلة حتى يراه من أَراد به شرا أَو غائلة فإذا نام أَمر أَحد بنيه أَو إخوته أَو بنى عمِّه فاضطجع على فراشِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَمرَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أَن يأتى بعضَ فُرشهم فيرقد عليه .

فلم يزالوا إلى تمام ثلاث سنين .

---

(١) ت ، م : ضيق .
(٢) سيرة ابن هشام ١/٣٥٢ – ٣٥٤ .

وبعث الله تعالى على صحيفتهم الأَرَضة فأَكلت أو لحسَتْ ما فى الصحيفة من عَهْد وميثاق- وفى رواية أنها لم تترك فى الصحيفة اسمًا لله إلا لحسَتْه وأبقت ما كان من شِرْك أو ظُلْم أَو قطيعة .

وأَطْلَع الله سبحانه وتعالى رسولَه على ذلك فذكَره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعمه أَبى طالب ، فقال عمه أَبو طالب : أَربُّك أَخبرك بهذا ؟ قال : نعم . قال : فوالله ما يدخل عليك أَحد ـ وفى رواية قال : لا والثواقِب ما كذَبْتنى فانطلق بعصابة من بنى هاشم وبنى المطلب حتى أَتوا المسجد وهم خائفون لقريش ، فلما رأَتهم قريش فى جماعة أَنكَروا ذلك وظنوا أَنهم خرجوا من شدة البلاء ليُسْلموا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم برُمَّته إلى قريش ، فتكلم أَبو طالب فقال : جرت أُمورٌ بيننا وبينكم لم نذكرها لكم ، فأْتوا بصحيفتكم التى فيها مَواثيقكم فلعله أَن يكون بَيْننا وبينكم صُلْح. وإنما قال ذلك أَبو طالب خشية أَن ينظروا فى الصحيفة قبل أَن يأْتوا بها . فأَتوا بصحيفتهم مُجْمعين لا يشكُّون أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُدْفَع إليهم ، فوضعوها بينهم وقالوا لأَبى طالب : قد آن لكم أَن ترجعوا عما أَحْدَثتم علينا وعلى أَنفسكم . فقال أَبو طالب : إنما أَتيتكم فى أَمرٍ هو نصف بَيْننا وبينكم : إن ابن أَخى أَخبرنى ولم يَكْذِبنى أَن هذه الصحيفة التى فى أَيديكم قد بعث الله تعالى عليها دابَّة فأَبقت اسمَ الله وأَكلت غَدْركم وتظاهركم علينا بالظُّلْم - وفى رواية : فلم تترك فيها اسمًا لله تعالى إلا لحستْه وتركت غَدْركم وتظاهركم علينا بالظلم فإن كان كما يقال فلا والله لا نُسْلمه حتى نموت من عند آخرنا ، وإن كان الذى يقول باطلاً دفعنا إليكم صاحبنا فقتلتم أَو استَحْيَيْتم . فقالوا : قد رضينا بالذى تقول. ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادقَ المصْدوق صلى الله عليه وسلم قد أَخْبَر بخبرها قبل أَن تُفْتح .

فلما رأَت قريش صِدْق ما جاء به أَبو طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : هذا سحرُ ابن أَخيك . وزادهم ذلك بغياً وعدوانا. فقال أُولئك النفر من بنى هاشم وبنى المطلب : إن أَوْلَانا بالكذب والسحر غَيْرُنا ، فإنا نعلم أَن الذى اجتمعتم عليه من قطيعتنا أَقْرَب إلى الجِبْت والسِّحر .

وقال أَبو طالب : يا معشر قريش عَلام نُحْصَر ونُحْبَس وقد بان الأَمر وتبيَّن أَنكم

أوْلَى بالظلم والقطيعة والإساءة . ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة فقال : اللهم انصرنا على من ظَلمنا وقطَع أرحامنا واستحل ما يَحْرُم عليه منا . ثم انصرفوا إلى الشِّعْب .

وكان أبو طالب لما خاف دَهْماء العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته اللامية التى تعوَّذ فيها بحَرَم مكة وبمكانه منها وتودَّد إلى أشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم فى ذلك من شِعْره أنه غير مُسْلِم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لشىء أبدا حتى يَهْلَك دُونه .

وقد أوردها ابن إسحاق وأبو هَفَّان عبد الله بن أحمد المهزمى[1] فى جمعه لشعر أبى طالب بكماله وزاد على ابن إسحاق أبياتا كثيرة فى أماكن متعددة ، وقد أوردتُ هنـا خلاصةَ ما ذكَراه وهى :

خَلِيلَىَّ ما أُذْنى لأول عــاذلٍ ... بِصَغْوَاء فى حقٍّ ولا عند باطل

خلِيلَىَّ إن الرأى ليس بشركـة ... ولا نَهْنهٍ عنـد الأُمور البَـلابلِ

ولما رأيتُ القومَ لاوُدَّ عنـدهم ... وقد قطَعوا كل العُرَى والوسائِلِ

وقد صارحونا بالعداوة والأذى ... وقد طاوعوا أمرَ العَدوّ المزايـلِ

وقد حَالفوا قومًا علينـا أَظِنَّـةً ... يَعُضُّون غيظًا خَلْفَنـا بالأنامـلِ

صبرتُ لهم نفسى بسمراء سَمْحة ... وأبيض عَضْبٍ من تراث المقاولِ

وأَحْضرت عندالبيت رَهْطىوإخوتى ... وأمسكت من أثوابه بالوصـائِلِ

قياما معًا مستقبلين رتاجَـــه ... لدى حيث يقضى خَلْفه كلُّ نافلِ

أعوذ برب الناس من كل طاعنٍ ... علينـا بسوءٍ أو مُلحٍّ ببـاطـلِ

ومن كاشح يَسْعى لنـا بمعيبـةٍ ... ومِنْ مُلْحِق فى الدِّين مالم نحاولِ

وثَوْرٍ ومن أرْسَى ثَبِيرًا مـكانه ... وراقٍ ليَرْقَى حِـرَاء ونــازلِ

وبالبيت حقِّ البيت من بَطْن مكةٍ ... وباللهِ إن الله ليس بغـافــلِ

وبالحَجر الأسـود إذ يَمسحونه ... إذا اكتنفوه بالضُّحَى والأصائِلِ

---

(١) المهزمى : عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمى العبدى ، أبو هفان ، راوية عالم بالشعر والأدب ، أخذ عن الأصمعى وغيره . اللباب ١٩٤/٣ . ولسان الميزان ٢٤٩/٣ .

وَمَوْطِئُ إبراهيم فى الصخر رطبةً   على قدميه حافيًا غير ناعـلِ
ومن حَجَّ بيت الله من كلِّ راكبٍ   ومن كل ذى نَذْرومن كل راجلِ
فهل بعد هذا من مَعاذٍ لعائـذ   وهل من مُعيذٍ يتقى الله عـاذلِ
يطـاع بنا العِدَّى وودُّوا لوانّنـا   تُسَدُّ بنا أبوابُ تُرْك وكابـلِ
كذَبْتم وبيتِ الله نترك مـكةً   ونَظْعن إلا أمْركم فى بَلابِـلِ
كذبتم وبيت الله نبزى محمـدًا   ولما نطاعِنْ حَوْلـه ونُنَاضِـل
ونُسْلمه حتى نصـرَّع حـولَه   ونَذْهـل عن أبنائِنـا والحلائِـل
وينهض قومٌ فى الحديد إليـكم   نهوض الرَّوايا تحت ذات الصلاصلِ
وحتى نرى ذا الضِّغْن يركب ردعه   من الطَّعْن فعل الأَنْكب المتحاملِ
وإنَّا لعَمْر الله إن جَدَّ مـا أرى   لتَلْتَبِسَنْ أسيـافُنـا بالأَماثِـلِ
بكَفَّىْ فتًى مثل الشهاب سَمَيْدع   أخى ثقة حامى الحقيقة باسـلِ
وما تَرْك قومٍ لا أبالك سيـدًا   يَحُوط الذِّمار غير ذَرْب مواكلِ
وأبيض يُسْتسقى الغمام بوجهـه   ثِمال اليتامَى عصمـةٌ للأَرامـلِ
يَلُوذ به الهُلَّاك من آل هـاشمٍ   فهم عنـده فى نعمـةٍ وفواضلِ
جزى الله عنا عبدَشمس ونوفـلاً   عقوبة شَرّ عاجـلاً غير آجـلِ
بميزان قِط لا يخيس شـعيرةً   له شاهد من نفسه غير عائِـلِ
ونحن صميمٌ من ذؤابـة هاشمٍ   وآل قُصَىّ فى الخطوب الأَوائلِ
فكل صديق وابن أُخت نعدّه   لعَمْرى وجدنا غِبَّه غير طائِـلِ
سوى أنّ رهطًا من كلاب بن مُرَّة   بَرَاء إلينـا من مَعَقَّـة خـاذلِ
ونعم ابن أُخت القوم غير مكذَّب   زُهَـيْر حسامًا مُفْردًا من حمائِلِ
أَشمّ من الشم البهاليل يَنْتَـمى   إلى حَسب فى حَوْمة المجد فاضـلِ
لعَمْرى لقد كلِّفت وَجْدا بأَحمد   وإخوته دأب المحـبِّ المواصـلِ
فلا زال فى الدنيا جمالاً لأَهلها   وزيْنًـا على رغم العدو المخاتلِ
فَمنْ مثله فى الناس أىّ مُؤَمَّـل   إذا قاسه الحكَّامُ عنـد التفاضلِ
حليمٌ رشيد عادلٌ غـير طائش   يوالى إلهًا ليس عنـه بغافـلِ

فأَيَّـده ربُّ العبـاد بنَصْره　　وأَظْهَر دينًا حقُّه غير ناصِلِ
فوالله لولا أن أَجىء بسُبَّـة　　تجرّ على أشياخنا فى القبائِل
لكنا اتبعناه على كل حالةٍ　　من الدهر جدًّا غير قول التهازلِ
لقد علموا أن ابننا لا مكذَّب　　لدينا ولا يُعْنى بقول الأَباطلِ
فأَصبح فينا أَحمدُ فى أُرُومة　　يقصّر عنها سَوْرَة المتطاولِ
حَدبتَ بنفسى دُونه وحَميْته　　ودافعت عنه بالذُّرَى والكلاكِلِ

والقصيدة طويلة جدا وهذا الذى ذكرته منها عَيْنها . قال الحافظ عماد الدين ابن كثير : وهى قصيدة عظيمة بليغة جدا لا يستطيع أن يقولها إلا من نُسبت إليه وهى أَفْحَل من المعلَّقات السَّبع وأَبلغ فى تأدية المعنى[1] ، ذكر فيها ما يتعلق بالصحيفة الظالمة التى كتبتها قريش ، والأَشْبه أن أبا طالب إنما قالها بعد دخولها الشعب فذكرها هنا أنسب . انتهى .

تَنْبيهَاتٌ

الأول : تقدم الخلاف فى كتابة الصحيفة ، وجُمع بين الأَقوال باحتمال أن يكون كل ممن ذُكر كتب بها نسخة

الثانى : فى رواية : أن الأَرضَة لحست اسمَ الله تعالى وأَبقت ما عداه . وفى رواية : لحست ما فيها من ظلم وجَوْر وأَبقت اسم الله تعالى . وجُمع بين الروايتين : بأَنهم كتبوا نُسخًا فأَكلت الأَرضة من بعض النسخ اسمَ الله تعالى إشارة إلى أنه تعالى كرِه فعلهم ذلك فلم تترك اسمه مع ذكر ظلمهم ، وأَكلت من بعض النسخ ما عَدا اسمَ الله تعالى إشارة إلى أنه تعالى لم يرض هذا الفعل . والله أَعلم بحقيقة ذلك .

---

(١) سيرة ابن كثير ٤٨٦/١ - ٤٩١ . وقال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها .

الثالث : فى بيان غريب ما تقدم .

الشِّعْب : بكسر الشين المعجمة : وهو الطريق فى الجبل ومَسِيل الماء فى بطن أرض ، والمْراد به هنا شِعْب بنى هاشم بن عبد مناف ، فقسَّمه بين بنيه حين ضعف بصره وصار للنبي صلى الله عليه وسلم حظُّ أبيه ، وهو كان مَنْزل بنى هاشم غير مساكنهم ، وهو الذى يعرف بشعب ابن يوسف . قاله فى المطَالع .

قال فى النور : وقوله « صار إليه حظُّ أبيه » فيه نظر لأن أباه توفى قبل جده عبد المطلب فلم ينتقل لعبد الله شىء حتى يقال إنه ورثه عليه الصلاة والسلام ، وحين توفى عبد المطلب حُجب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأولاده ، هذا شرعنا وما أظنهم كانوا يخالفون ذلك . ويحتمل أنه وصل إليه حظ أبيه بطريق آخر .

دِيَة مضاعَفة : الدية مائة من الإبل معروفة . والمضاعفة : قال الخليل : التضعيف أن يزاد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر .

ظاهرَهم : عاونهم .

مُنَابذتهم : نَقْضهم العهد .

ذات بيننا : وصلنا .

ولا خير ممن خصه الله بالحب : خير مخفف من خيرٍ كهَيْن ومَيْت . وممن متعلق بمحذوف كأنه قال لا خير أخْيَر ممن خصه الله بالحب .

السَّقْبُ : بسين مهملة مفتوحة فقاف ساكنة فباء موحدة وهو من الرُّغَاء وهو أصوات الإبل . والسَّقْب : ولد الناقة ، وأراد به هنا ولد ناقة صالح صلى الله عليه وسلم التى عَقَرها قُدَار ، فرغَا ولدُها وصاح برغائِه كلُّ شىء له صوت ، فهلكت ثمودُ عند ذلك فضربت العرب ذلك مثلاً فى كل هَلَكة .

الأواصر : بالصاد والراء المهملتين : أسباب القرابة والمودة .

حَرْبا عَوانا : أى قوتل فيها مرارا .

لِعِزّاء : بعين مهملة مكسورة أى لشدة .

عَضُّ الزمان : شدته .

السوالف : بسين مهملة مفتوحة وفاء : صفحات الأعناق .

أُتِرَّت : بضم الهمزة وكسر المثناة الفوقية وفتح الراء المشددة فتاء تأنيث : أى قُطعت .

القُسَاسِيَّة : بقاف مضمومة فسين مهملة فألف فسين أخرى مكسورة : سيوف منسوبة إلى قُسَاس وهو جبل فيه معدن الحديد .

المعترَك . موضع الحرب .

ضَنْك : بضاد معجمة مفتوحة فنون ساكنة فكاف : أى ضيق .

الطَّخْم : بطاء مهملة مفتوحة فخاء معجمة ساكنة : التى فى لونها سواد .

يَعْكفن : يقمن ويلازمن .

الشَّرب : بشين مشددة مفتوحة فراء ساكنة : الجماعة من القوم يشربون .

الحُجَرات : بحاء مهملة مضمومة وجيم فراء مفتوحتين .

المعمَعمة : بميم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فميم فعين أخرى مفتوحتين ، وهى الأصوات فى الحرب وغيرها .

الجُرْب : بضم الجيم وسكون الراء : الإبل التى بها جَرب فهى تحكّ بعضها بعضا .

أَزْره : بهمزة مفتوحة : وهى القوة والظهر أيضا أى ظهره .

الحفائِظ : بالحاء المهملة : جمع حفيظة وهى الغضب فى الحرب .

النُّهَى : بضم النون : العقول .

الكُمَاة : بضم الكاف : الشجعان .

الرُّعْب : الفزع .

الأَرضَة : بفتح الهمزة والراء والضاد المعجمة الساقطة فتاء تأنيث : دُوَيّبة تأكل الخشب .

الثواقب : النجوم ، جمع ثاقب وهو النجم المضىء .

ما كَذَبْتَنى : بتخفيف الذال المعجمة أى ما حدثتنى بحديث كذب .

العِصَابة : بكسر العين : الجماعة .

برُمَّته : بضم الراء وتشديد الميم المفتوحة : قطعة من حَبْل بالية ، والجمع رِمَم ورِمَام ، وأصله أن رجلا دُفِع إلى عدوه بحبل فى عنقه فقيل ذلك لكل من دفع شيئا بجملته .

مُعْجَبين : بفتح الجيم .

نَصَف : بفتح النون والصاد المهملة : وهى فى الأصل المرأة بين الحَدثة والمسِنَّة أى فى أمر وسط بيننا وبينكم لا فيه حَيْف علينا ولا عليكم .

تفسير غريب قصيدة أبى طالب اللامية .

خليلىّ : تَثْنية خليل ، وهو منادى مضاف حذف منه حرفه .

تَصْغو : بصاد مهملة وغين معجمة مائلة .

نَهْنه : يقال : نَهْنَهْتُ الرجلَ إذا كفَفْته .

والبَلابل بموحدتين : الأُمور المهمّة .

العُرَى : جمع عروة . وأراد بها ها هنا العهود .

الوسائل : جمع وسيلة وهى القُرْبة يقال : وَسَل إلى ربه وسيلةً إذا تقرّب بعمله إليه ، والوسيلة : المنزلة عند الملِك .

صارَحُونا : واجهونا مكافحةً .

المزايلِ : المحاوِل المعالَج .

حالَفوا : عاهدوا .

أَظنة : جمع ظَنِين وهو المتهم .

الأَنامل : أَطراف الأَصابع .

بسمراء سمحة : يعنى قناة تسمح بالانعطاف عند هَزِّها .

العَضْب : بالعين المهملة والضاد المعجمة : القاطع .

تراث : أصله وُرَاث من ورثتُ ، ولكن لا تُبْدل هذه الواو ياء إلا فى مواضع مخصوصة والتراث : مال قد يورث وتوارثه قومٌ عن قوم .

المَقَاول : بالقاف : الملوك بلغَة حِمْير . ويقال : الذين يَخْلفون الملوك إذا غابوا[1] .

رَهْطى : قومى وقبيلتى .

الوصائل : ثياب حُمْر فيها خطوط كان البيتُ يُكْسَى بها .

الرِّتَاج : هنا بكسر الراء : والمراد به هنا الباب .

لَدى : بمعْنى عند .

نافل : بالنون والفاء : أى كل مُتَبرِّئ يقال : انتفل من كذا أى تبرأ منه ، فاستعمل اسم الفاعل من الثلاثى غير المزيد قال الأعشى : لا تَلْفَنا من دماء القوم نَنْتفلُ[2] .

ثَور : بثاء مثلثة وراء .

أرْسَى : أثبت .

وثبيرا : بثاء مثلثة مفتوحة فباء موحدة مكسورة فمثناة تحتية فراء .

وحِرَاء : بكسر الحاء : وتقدم الكلام عليه فى باب بدء الوحى . والثلاثة جبالٌ بمكة .

راْق : صاعد .

لبرٍّ : من البرّ . وفى بعض التصانيف ليَرقَى من الرقّى وصححوا الأُولى وقالوا : الثانيةُ تصحيف ضعيف المعنى ، فإنه معلوم أن الراقى يرقى وإنما هو لبرٍّ أى فى طلب برّ وهو خلاف الإثم . أَقْسَم بطالب البرِّ بصعوده فى حراء المتعبدِ فيه وبالنازل منه .

نازل : من النزول .

مُلِحّ : مُجْحف يقال : ألحَّ على الشىء إذا أقبل عليه مواظبًا .

الكاشح : العدوّ .

بمعيبة : بالعين المهملة : أى مَنْقَصة .

---

(١) ط : إذا قاموا .

(٢) ديوان الأعشى ص ١٤٩ (ط صادر) ونصه :

لئن منيت بنا عن غب معركة ... لم تلفنا من دماء القوم ننتفل

وبالحجر الأسود . فيه زحاف ويسمى الكفّ ، وهو حذف النون من مَفَاعلن وهو بعد الراء من الأسود[1] .

ما لم يحاول : يريد .

اكتنفوه : أحاطوا به . وفى رواية : كثفوه بثاء مثلثة بعد الكاف : ازدحموا عليه من الشيء الكثيف وهو الملتفّ .

الأصائل : والأُصُل بضمتين جمع أصيل وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب .

ومَوْطِئُ إبراهيم فى الصخر رَطْبة : يعني موضع قدميه حين غسلت امرأة ابنه رأسَه وهو راكب فاعتمدَ بقدمه على الصخرة ، أَبقى الله تعالى أثَر قدمه آيةً . وقيل بل هو أثر قدمه حين رفع القواعد من البيت وهو قائم عليه .

وتُرك : بضم التاء المثناة الفوقية وسكون الراء . وكابل بضم الباء الموحدة : جيلان من العجم .

نَظْعن : بظاء معجمة مشالة : نرحل .

فى بلَابل : يروى بمثناتين فوقيتين أى فى حركة واضطراب وبموحدتين أى فى وساوس الهموم ، واحدها بَلْبال .

نُبْزَى : بنون مضمومة فباء موحدة ساكنة فزاى مفتوحة : معناه نُسلَب ونُغْلَب عليه .

نناضل : نرامى بالسهام .

نَذهل : نَغْفل .

الحلائِل : الزوجات ، واحدها حليلة .

الرّوايا : جمع راوية : الإبل التى تحمل الماء .

الصلاصل : بفتح الصاد المهملة الأُولى وكسر الثانية : بقية الماء .

---

(١) كذا بالأصل .

الضِّغْن : بكسر الضاد وسكون الغين المعجمتين : العداوة .

يركب رَدْعَه : براء مفتوحة فدال ساكنة فعين مهملتين أى يسقط على وجهه فى دمه . الطَّعْن بفتح الطاء وسكون العين المهملتين .

الأَنكَب : المائِل إلى جهة .

المتحامل : المائِل عن الحق .

لعَمْر الله : بفتح العين : بقاء الله .

جَدّ : بجيم فدال مهملة : عَظُم .

بالأَماثِل : بالخيار من القوم .

سَمَيْدَع : بفتح السين المهملة لا بضمها : السيِّد .

الحقيقة : بحاء مهملة وقافين بينهما مثناة تحتية ما يحقّ على الرجل أن يحميه .

باسل : شجاع كريم .

لا أبالك : ويقال لا أبًا لك وهو مَدْح .

الذِّمَار : بذال معجمة مكسورة : ما يلزم الرجلَ حمايتُه والدفعُ عنه ويُلاَم على إضاعته .

الذَّرْب : بذال معجمة تفتح وتكسر : الفاسد .

مُوَاكل : أى يتوكل على غيره .

ثمال اليتامَى : أى قائم بمصالحهم وغياثهم .

عصمة للأَرامل : يمنعهن من الضياع والحاجة .

يلوذ : يلجأ .

الهُلاَّك : بضم الهاء وتشديد اللام .

غير عائل : مائِل عن الحق .

الصَّميم وزان كريم : الخالص . وصميم القلب وسطه .

من ذؤابة هاشم : الذؤابة بضم الذال المعجمة وبالهمزة وقد تبدل واوا وهى فى الأصل الشَّعر المضفور منْ شعر الرأس . وذؤابة الجبل : أعلاه ثم أستعير للشرف والمرْتبة .

الخطوب : جمع خَطْب وهو الأمر الشديد .

غِبَّه : بغين معجمة مكسورة فموحدة أى عاقبته .

غير طائل : أى غير رفيع ولا نَفِيس . وأصل الطائل النفع والفائدة ، وهذا اللفظ يقال للشيء الخسيس مشتق من الطَّوْل .

الرَّهْط : بسكون الهاء وتفتح : دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة أو منها إلى الأربعين .

برَاء : بموحدة مفتوحة فراء فمد فهمز أى برىء عن مساوئه .

المعقَّة : العقوق .

الخاذل : بالخاء والذال المعجمتين : تارك النُّصْرة والإعانة .

أشمّ : بالشين المعجمة : عزيز .

البهاليل : السادة واحدهم بُهْلول بضم الموحدة وسكون الهاء .

الحَوْمة : بفتح الهاء المهملة : من كل شىء معظمه .

الوجْد : الحب .

الدَّأب : العـادة .

على رَغْم العدوّ : بتثليث الراء : أى ألصقه الله بالرَّغام بفتح الراء وهو التراب ، هذا هو الأصل ثم استعمل فى الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كُرْه .

المُخاتِل : بالخاء وكسر المثناة الفوقية : المُخادع .

المؤمَّل : بفتح الميم المشددة المرجو خيره .

طائش : خفيف العقل .

يُوَالى : يَعْبُد .

السُّبَّة : الشتم .

غير ناصل : بنون وصاد مهملة أى زائل .

التهازل : الهزل وهو ترك الجدّ فى قول أو فعل .

لا مكذَّب : بفتح الذال المعجمة المشددة . .

ولا يُعْنَى : يشتغل .

الأَرُومة : بفتح الهمزة وضم الراء : الأصل .

بسَوْرة روى بضم السين المهملة أى المنْزِلة ، وبفتحها أى الشدة والبطش .

المتطاوِل : بكسر الواو من الطول بفتح الطاء وهو الفضل والعلوّ .

حَدِبْتُ : بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين أى عطفت ومنعت .

الذُّرَى : جمع ذروة بذال معجمة تضم وتفتح وهى أعلى ظهر البعير .

الكَلاكل : جمع كلكل وهو معظم الصدر .

الباب التاسع عشر

فى رجوع القادمين من الحبشة إليها والهجرة الثانية

قال ابن سعد : قالوا : لما قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مكة من الهجرة الأُولى اشتدَّ عليهم قومُهم وسطَتْ بهم عشائرهم ولقوا منهم أذىً شديدا ، فأَذِنَ لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية ، فكانت خَرْجتهم الثانية أعظمَها مشقة ، ولقوا من قريش تعنيفًا شديداً ونالوهم بالأَذى واشتد عليهم ما بلغهم عن النجاشى من حُسْن جواره لهم ، فقال عثمان بن عفان : يارسول الله فهجرتنا الأُولى وهذه الآخرة ولستَ معنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنتم مهاجرون إلى الله تعالى وإلىّ . لكم هاتان الهجرتان جميعا » .

قال عثمان : فحسبنا يا رسول الله[1] .

قال ابن إسحاق وابن سعد : وكان عِدَّة من خرج فى هذه الهجرة من الرجال ثلاثةً وثمانين .

قال ابن سعد : ومن النساء إحدى عشرة امرأة قُرَشية وسَبْع غرائب . وزاد غيرُهما على ذلك كما سيأْتى بيانُه .

وقد روى قصتهم الإمامُ أحمد عن ابن مسعود ، وأبو نُعَيْم والبيهقى عن أبى موسى الأَشعرى ، وابن إسحاق عن أم سَلَمة ، والطبرانى وابن عساكر عن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنهم قالوا : لمّا نزلنا أرضَ الحبشة جاوَرْنا بها خيرَ جار النجاشىّ ، أمِنّا على دِيننا وعبَدْنا اللهَ تعالى لا نؤذَى ولا نسمع شيئا نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشًا ائتمروا بينهم أن يبعثوا فينا رجلين جَلْدين وأن يُهْدوا للنجاشى هدايا مما يُسْتَظرف من متاع مكة ، وكان

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٠٧/١ (ط بيروت) .

أعجب ما يأْتيه منها الأَدَم فجمعوا له أَدَمًا كثيرا ولم يتركوا من بَطَارقته بِطْريقا إلا أهدوا له هدية ، ثم بعثوا عُمَارة بن الوليد وعمرو بن العاص وأمروهما بأَمرهم وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطْريق هديته قبل أن تكلِّما النجاشيَّ فيهم ، ثم قدِّما إلى النجاشي هَداياه ثم اسأَلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلِّمهم .

فخرجا حتى قدِما على النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جار ، فلم يَبْق من بطارقته بطريقٌ إلا دفعا إليه هديته قبل أن يَدْفعا إلى النجاشيّ هديته ويكلِّماه وقالا لكل بطريق منهم : إنه قد ضَوَى إلى بلد الملِك منا غلمانٌ سفهاء فارقوا دينَ قومهم ولم يدخلوا فى دِينكم ، وجاءوا بدين مبتدَع لانعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثَنا إلى الملِك فيهم أشرافُ قومهم ليردَّهم إليهم ، فإذا كلَّمنا الملِك فيهم فأَشيروا عليه بأَن يُسلِّمهم إلينا ولا يكلمهم فإن قومهم أَعْلَى وأَعلم بما عابوهم فيه . فقالوا : نعم .

ثم إنهما لمّا دخلا على النجاشى سجدَا له وقدَّما له هداياهما فقبِلها ثم قالا له : أيها الملك إنّ نفرا من بنى عمنا سفهاء فارقوا دينَ قومهم ولم يَدْخلوا فى دينكم جاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أَنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشرافُ قومهم من آبائهم وأَعمامهم وعشائرهم[1] لتردّهم عليهم فهم أَعْلَى وأَعلم بهم عينًا وبما عابوا عليهم وبما عيبوهم[2] فيه .

ولم يكن شيء أَبغضَ إلى عمرو بن العاص وعُمَارة بن الوليد من أن يسمع النجاشيُّ كلام جعفر وأَصحابه فقالت بطارقته : صدَقَا أَيها الملك قومُهم أَعْلَى بهم عينًا وأَعلم بما عابوا عليهم . فأَسْلِمْهم إليهما فليردَّاهم إلى بلادهم وقومهم .

قال : فأَين هم ؟ قالا : فى أَرضك . فغضب النجاشى ثم قال : لاها الله إذن لا أسلمهم إليهما ولا يُكَاد قومٌ جاورونى ونزلوا بلادى ـ واختارونى على مَن سِوايَ حتى أدعوهم فاسأَلهم عما يقول هذان من أمرهم ، فإن كانوا كما يقولان أَسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا غير ذلك منعتهم منهم وأَحسنتُ جِوَارهم ما جاورونى .

---

(١) ط : وعشرائهم .

(٢) ط : عتبوهم . هذه لا معنى لها وقد كرر المؤلف الكلمة فى لفظ عابوا عليهم بعد عيوبهم وإذا تكون عتبوهم محرفة .

ثم أرسل إلى أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما عَلِمْنا وما أَمرنا به نُبيُّنا كان فى ذلك ما هو كائن . فقال جعفر بن أَبى طالب : أَنا خطيبكم اليومَ .

وقد دعا النجاشى أَساقفته فنشروا مصاحفهم حوله ، فدخل جعفر وتبعه المسلمون فسلَّم فقالوا : مالك لا تسجد للملك ؟ قال إنا لا نَسْجد إلا لله عز وجل . فقال النجاشى ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومَكم ولم تدخلوا فى دينى ولا فى دين أَحد من هذه المِلَل .

فقال جعفر : أَيها الملك كنا قومًا أَهل جاهلية نعبد الأَصنامَ ونأْكل الميتة ونأْتى الفواحش ونقطع الأَرحام ونُسِىء الجِوارَ ويأْكل القوىُّ الضعيفَ ، فكنَّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نَعْرف نسَبه وصدقه وأَمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحِّده ونَعْبده ونخلعَ ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأَوثان ، وأَمرنا أَن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا ، وأَمرنا بالصلاة والزكاة والصيام . فعدَّد عليه أُمورَ الإِسلام . ثم قال : وأَمرنا بصدق الحديث وأَداء الأَمانة وصِلَة الرَّحِم وحُسْن الجوار والكفّ عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقولِ الزور وأَكل مال اليتيم وقَذْف المحصَنات ، فصدَّقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله تعالى ، فعبدنا الله تعالى وحده ولم نشرك به شيئا وحرَّمنا ما حرم الله علينا وأَحللنا ما أَحلَّ لنا فعدا علينا قومُنا فعذَّبونا وفتَنونا عن ديننا ليردُّونا إلى عبادة الأَوثان من عبادة الله وأَن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا فى جوارك ورجَوْنا أَلا نُظْلَم عندك أَيها الملك .

فقال له النجاشى : هل معك مما جاء به من شىء فقال له جعفر : نعم . قال فاقرأه علىَّ . فقرأَ عليه صدرًا من « كهيعص » فبكى والله النجاشىُّ حتى أَخْضَل لحيتَه وبكت أَساقفته حتى أَخضلوا مصاحفهم حينَ سمعوا ما يُتْلى عليهم .

ثم قال له النجاشى : إن هذا والذى جاء به موسى ليخرج عن مشكاة واحدة .

ثم قال النجاشي لعمرو : أعبيدٌهم لكم ؟ قال : لا. قال : أفلكم عليهم دَيْن ؟ قال : لا . قال : انطلقا فوالله لا أسْلمهم إليكما أبدًا ولا يُكَادون .

فلما خرجا[1] من عنده قال عمرو بن العاص : والله لآتينَّه عنهم غدًا بما أستأْصل به خضْراءهم . فقال له عُمَارة لا تفعل فإن لهم أرحامًا وإن كانوا قد خالَفونا . قال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عَبدٌ .

ثم غدًا إلى النجاشي فقال : أيها الملِك إنهم يقولون فى عيسى قولاً عظيما فاسألْهم عما يقولون فيه . فأَرسل إليهم ليسألَهم عنه فاجتمع المسلمون ولم يَنْزِل بهم مثلُها . فقال بعضهم لبعض : ماذا تقولون فى عيسى بن مريم إذا سأَلكم عنه ؟ فقالوا : نقول والله ما قال الله تعالى وما جاء به نبينا كائنًا فى ذلك ما هو كائن . فقال جعفرٌ : لا يتكلم أحدٌ أنا خطيبكم .

فلما دخلوا عليه فإذا هو جالس فى مجلسه وعمرو بن العاص عن يمينه وعمارة عن شماله والقِسيسون جلوسٌ سِمَاطَيْن ، فقال لجعفر وأَصحابه : ما تقولون فى عيسى بن مريم ؟ فقال جعفر بن أبى طالب : نقول فيه الذى جاء به نبينا ، نقول هو عبدُ الله ورسوله ورُوحه وكلمته ألقاها إلى مريم العَذْراء البَتُول . فضرب النجاشى بيده الأَرض فأَخذ منها عودًا ثم قال ما عدًا عيسى بن مريم ما قلتَ هذا العُود ، يا معشر القسيسين والرهبان والله ما يزيدون على الذى فيه . فتناخرَتْ بطارقته حولَه حين قال ما قال فقال : وإن نَخرْتم والله .

ثم قال : مرحبًا بكم وبمن جئتم من عنده أشهد أنه رسول الله وأنه الذى نجد فى الإنجيل ، وأنه الرسول الذى بشَّر به عيسى بن مريم ، انزلوا حيث شئتم ، والله لولا ما أنا فيه من الملْك لأَتيته حتى أكون أنا الذى أحمل نعليه ، وأَمَر لنا بطعام وكسوة ، ثم قال : اذهبوا فأَنتم آمنون. من سَبَّكم غَرِم ، من سبكم غرم ، مَنْ سبَّكم غرم . قالها ثلاثا . فما أحبّ أن لى جبلا من ذهب وأنى آذيت رجلاً منكم .

---

(١) ط : خرجوا . كانا رجلين فخرجوا تحريف ولا حاجة إلى التمحل .

(٢) ط : وما جاءنا .

وفى رواية أن النجاشى قال للمسلمين : أيؤذيكم أحد ؟ قالوا : نعم . فأمر مناديًا ينادى : من آذى أحدا منهم فأغرموه أربعة دراهم . ثم قال : أيكفيكم ؟ قلنا : لا . قال : فأضعفوها.

وعند موسى بن عُقْبة : من نظر إلى هؤلاء نظرةً تؤذيهم فقد غرِم . أى فقد عصانى .

ثم قال : ردُّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لى بها فوالله ما أخذ الله منىّ الرشْوةَ حين ردَّ علىّ مُلْكى فآخذَ الرشوة فيه ، وما أطاع الناسَ فىَّ فأطيعهم فيه .

فخرجَا من عنده مقبوحَيْن مردودٌ عليهما ما جاءا به .

ثم إن الحبشة اجتمعت فقالت للنجاشى : إنك فارقت ديننا - وخرجوا عليه فأرسل إلى جعفر وأصحابه فهيَّأ لهم سُفنًا وقال : اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فإن هُزِمْت فامضوا حتّى تلحقوا حيث شئتم ، وإن ظفرت فاثبتوا . ثم عَمد إلى كتاب فكتب فيه : هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم ثم جعله فى قبَائه عند المَنْكِب الأيمن وخرج إلى الحبشة وصُفُّوا له فقال : يامعشر الحبشة ألست أحقَّ الناس بكم ؟ قالوا : بلى . قال : فكيف رأيتم سيرتى فيكم ؟ قالوا : خير سيرة ؟ قال : فما لكم ؟ قالوا : فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد ، هو ابنُ الله . فقال النجاشى ووضع يده على صدره على قبائه : هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا . وإنما يعنى ما كتَب . فرضُوا عنه وانصرفوا .

قالت أم سلمة : فأقمنا عنده بخير دار مع خير جار ، فوالله إنَّا على ذلك إذ نزل به رجلٌ من الحبشة ينازعه فى مُلْكه ، فوالله ما جزِنَّا(1) قطُّ حزنًا كان أشدَّ من حزنٍ حزنَّاه عند ذلك تخوّفا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشى ، فيأْتى رجلٌ لا يعرف من حقنا ما كان النجاشى يَعْرف منه . وسار إليه وبينهما عَرْض النِّيل ، فقال أصْحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ رَجلٌ ينطلق حتىّ يحضر وقعة القوم ثم يأْتينا بالخبر ؟ فقال الزبير بن العوّام : أنا . قالوا : فأنت . وكان من أحْدَث القوم سنًّا . فنفخوا له

---

(1) ط : ما علمنا .

قِرْبة فجعلها فى صدره ثم سبحَ عليهم حتى خرج إلى ناحية النِّيل التى بها يلتقى القَوم ، ثم انطلق حتى حضرهم .

وقالت : ودعَوْنا اللهَ للنجاشيِّ بالظهور على عدوِّه والتمكين له فى بلاده .

قالت : فوالله إنَّا على ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبيرُ بن العوَّام يسعى فلَمع بثوبه وهو يقول : أبشروا فقد ظهر النجاشيُّ وأهلك اللهُ عدوَّه . قالت : فوالله ما علمتُنا فرحنا فرحةً قط مثلها . ورجع النجاشى وقد أهلك الله عدوَّه ومكَّن له فى بلاده واستوسق عليه أمرُ الحبشة ، وكنا عنده فى خير مَنْزِل(١) .

* * *

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن أبى موسى الأشعرى ، والطبرانى وأبو الفرج الأموى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى واللفظ لأبى الفرج قال : وكان الله سبحانه وتعالى قد ألقى العداوة بين عمرو وعُمَارة فى مسيرهما قَبْل أن يَقْدَما على النجاشى ، وذلك أن عمرًا كان رجلا دَمِيما ومعه امرأته ، وكان عمارة رجلا جميلا ، فهَوِى امرأة عمرو وهَوِيَتْه ، فعزَما على دفع عمرو فى البحر فدفع عمارة عمرا فى البحر فسبحَ عمرو ونادى أصحابَ السفينة فأخذوه فرفعوه إلى السفينة ـ فأَضْمَرها عمرو فى نفسه ولم يُبْدها لعمارة ، بل قال لامرأته : قبِّلى ابنَ عمك عمارة لتطيب بذلك نفسه . فلما أتيا أرضَ الحبشة وردَّهما الله تعالى خائبَيْن مكَر عمرو بعمارة فقال له : أنت امرؤ جميل وهن النساء يُحْببن الجمال ، فتعرَّضْ لامرأة النجاشى فلعلها أن تشفع لنا عند الملك فى قضاء حاجتنا . ففعل عمارة وتكرَّر تردده إلى امرأة النجاشى وأخذ عطرًا من عطرها ، فلما رأى عمرو ذلك أتى الملِكَ فذكر له أمرَ عمارة ، فأدركت الملك عزةُ الملك وقال : لولا أنه جارى لقتلته ، ولكن سأفعل له ما هو شر من القتل . فدعَا بالسَّواحر فأمرهن أن يسحرنه فنفخن فى إحليله نفخةً طار منها هائمًا على وجهه حتى لحق بالوحوش بالجبال ، فكان إذا رأى آدميا ينفر منه ، وكان ذلك آخر العهد به إلى زمن عمر بن الخطاب ، فجاء ابنُ عمه عبد الله بن أبى ربيعة إلى عمر

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٣٢ – ٣٣٨ .

ابن الخطاب واستأذنه فى المسير إليه لعله يجده ، فأذِن له عمر ، فسار عبد الله إلى أَرض الحبشة فأَكثر النِّشْدة عنه والفحصَ عن أَمره حتى أخبر أنه فى جبل كذا يَرِد مع الوحوش إذا وردت ويَصْدُرُ معها إذا صدرت ، فسار إليه فكمَن له فى طريقه إلى المساء فإذا هو قد غطَّاه شعره وطالت أَظافيره وتمزقت عنه ثيابه حتى كأنه شيطان ، فقبض عليه عبدُ الله وجعل يذكِّره بالرَّحِم ويستعطفه وهو ينتفض منه وهو يقول أَرْسِلنى يا بجير أَرسلنى يا بجير وأَبَى عبدُ الله أن يرسله حتى مات بين يديه .

قال الزهرى : فحدثت هذا الحديثَ عروةَ بن الزبير فقال : أتدرى ما قولُه : « ما أخذ الله الرشوة منىِّ فآخذ الرشوة فيه ولا أطاع الناسَ فىَّ فأُطيع الناسَ فيه ؟ » فقلت : لا . قال عروة : فإن عائشة حدثتنى أن أباه كان ملِك قومه وكان له أخ له من صُلبه اثنا عشر رجلا ولم يكن لأَبى النجاشى ولد غير النجاشى ، فأدارت الحبشةُ رَأْيها بينها فقالوا : لو أَنَّا قتلنا أَبا النجاشى وملَّكنا أَخاه فإن له اثنى عشر رجلا من صُلْبه فتوارثوا الملْكَ لبقيت الحبشة عليهم دهرا طويلا لا يكون بينهم اختلافٌ ، فعدَوْا عليه فقتلوه وملَّكوا أخاه ، فمكثوا على ذلك حينًا ونشأَ النجاشىّ مع عمه فلا يدبِّر أَمرَ عمه غيره ، وكان النجاشى حازمًا لبيبا من الرجال ، فلما رأت الحبشة مكانه من عمه قالوا : قد غلب هذا الغلامُ على أَمر عمه فما نَأْمن من أن يملِّكه علينا ، وقد عرَف أنا قتلنا أَباه ، فلئن فعل لم يدع منا شريفًا إلا قتله ، فكلِّموه فيه فليقتله أَو ليخرجه من بلادنا . فمشوا إلى عمه فقالوا : قد رأينا مكانَ هذا الغلام منك ، وقد عرفت أَنا قتلنا أَباه وجعلناك مكانه ، وإنا لا نأْمن من أن يملَّك علينا فيقتلنا ، فإما أن تقتله وإما أن تخرجه من بلادنا . قال : ويحكم قتلتم أَباه بالأَمس وأَقتله اليوم ؟! بل أُخرجه من بلادكم . فخرجوا به فوقفوه فى السوق وباعُوه من تاجرٍ من التجار بستمائة درهم أَو بسبعمائة درهم ، فرفعه فى سفينة فانطلق به ، فلما كان العشاء هاجت سحابةٌ من سحائب الخريف فخرج عمه يتمطَّر تحتها فأَصابته صاعقةٌ فقتلته ففزعوا إلى ولده فإذا هم مُحْمَقون ليس فى أَحد منهم خيرٌ ، فمرَج أَمرُ الحبشة . فقال بعضهم لبعض : تعلمون والله إن مَلِككم الذى يُصْلح أَمْركم الذى بعتم بالغداة ، فإن كان لكم بأَمر الحبشة حاجة فأَدركوه قبل أن يذهب . فخرجوا فى طلبه فأَدركوه فردُّوه

فعقدوا عليه التاجَ وأجلسوه على سريره وملَّكوه ، فقال التاجر : ردُّوا عليّ مالى كما أخذتم غلامى فقالوا : لا نعطيك . فقال التاجر : والله لأُكلمنَّه فمشى إليه فكلَّمه فقال : أيها المِلك إنى ابتعت غلاما فقبض ثمنه الذين باعونيه ثم عدَوْا على غلامى فنزعوه من يدى ولم يردُّوا عليَّ مالي ، فكان أول ما خُبر من صَلابة حُكْمه أن قال : لتردُّن عليه مالَه أو ليجعلن يدَ غلامه فى يده فيذهب به حيث شاء . فقالوا : بل نعطيه مالَه فأعطوه مَاله .

فلذلك يقول : « ما أخذ الله منى الرشوة فآخذ الرشوة فيه حين ردَّ على مُلكى وما أطاع الناس فىّ فأطيع الناس فيه[1] » .

فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشى فى أحسن جوار وتعجَّل عبدُ الله بن مسعود فرجع إلى مكة ، فلما سمع المسلمون بمهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً ومن النساء ثمانى نسوة ، فمات منهم رجلان بمكة وشهد بدرًا منهم أربعةٌ وعشرون رجلا . كما سيأتى بيان ذلك هناك . والله تعالى أعلم .

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشى

روى البيهقى عن ابن إسحاق قال : بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أُمية الضَّمْرىّ إلى النجاشىّ فى جعفر بن أبى طالب وأصحابه وكتب معه كتابا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمدٍ رسول الله إلى النجاشى الأَصْحَم . سلامٌ عليك فإنى أَحْمدُ إليك الله المِلك القُدُّوس المؤمن المهَيْمن ، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البَتول الطيبة الحصِينة ، فحملت بعيسى فخلَقه من روحه ونفخه كما خلق آدمَ بيده ونفخه ، وإنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته ، وأن تتبعنى وتؤمن بى وبالذى جاءنى فإنى رسول الله ، وقد بعثت إليك ابنَ عمى جعفر بن أبى طالب ومعه نفر - من المسلمين فإذا جاءوك فأقِرَّهم ودَعِ التجبرَ فإنى أدعوك وجنودك إلى الله وقد بلَّغتُ ونصحت فاقبلوا نصيحتى . والسلام على من اتبع الهدَى » .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٣٩ - ٣٤٠ .

فكتب إليه النجاشي : إلى محمدٍ رسول الله من النجاشي الأَصْحَم ابن الأَبْجَر . سلامٌ عليك يا نبيَّ الله من الله ورحمته وبركاته ، لا إله إلا الذى هدَانى[1] إلى الإسلام ، فقد بلَغنى كتابُك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والأَرض إن عيسى لم يزْد على ما ذكرتَ ، وقد عرفنا ما بعثتَ به إلينا وقد مر بنا ابنُ عمك وأصحابه فأَشهدُ أنك رسول الله صادقاً مصدَّقا وقد تبعتُك وبايعتُ ابنَ عمك وأسلمتُ على يديه لله رب العالمين وقد أرسلت با بنى أريحا بن لأَصْحَم بن أَبْجَر[2] ، فإنى لا أملك إلا نفسى ، وإن أمرتنى أن أجئ فعلت يا رسول الله فإنى أشهد أن ما تقول حقٌّ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ذكر ابن إسحاق أن رفيق عمرو فى هذه السَّفْرة عبدُ الله بن أبى ربيعة ، قالوا : والصحيحُ أن رفيق عمرو فى هذه السفرة عُمَارة ، وعبد الله كان رفيق عمرو فى خروجهما بعد وقعة بدر .

الثانى : قولُ جعفر للنجاشى رضى الله عنهما : «وأمرَنا بالصلاة» أى التى كانت قبل فرض الصلوات الخمس . وقوله : « والزكاة » أراد مُطْلَق الصدقة لأَن زكاة المال إنما فُرضت بالمَدِينة .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

البِطْريق : بالكسر كالقائد من العرب .

ضوى : أوَى ، يقال ضَوْيت إليه إذا أويت وانضممت .

---

(١) ط : الذى هدانا .

(٢) كذا بالأصول وفى القاموس : أصحمة بن بحر .

لاهَا الله إذن : الهاء بدل من الواو ، أى لا والله ، هكذا جاء فى الحديث لاها الله إذن قيل : والصواب لاها الله ذا : بحذف الهمزة ومعناه لا والله لا يكون ذا . أَو والله الأَمر ذا ؛ فحذف الكلام واختصر تخفيفا لكثرة الاستعمال . ولك فى أَلفِها مذهبان : أَحدهما تثبت أَلفها لأَن الذى بعدها مُدْغَم مثل دابّة . والثانى : أَن تحذفها لالتقاء الساكنين قاله فى النهاية .

وقال ابن مالك : فى اللفظ بها أَربعة أَوجه :

أَحدها : ها لله إذن : بهاء تليها اللام .

الثانى : ها لله : بأَلف ثابتة قبل اللام .

الثالث : الجمع بين ثبوت الأَلف وقطع الهمزة .

الرابع : أَن تحذفه وتقطع همزة الله .

والمعروف فى كلام العرب ها الله ذا ، وقد وقع فى هذا الحديث : إذن . وليس ببعيد انتهى .

الأَساقِفة : جمع أَسْقُفّ بضم الهمزة وتشديد الفاء وتخفف ؛ رأْس من رءُوسهم .

ولا يُكَاد : بتحتية مضمومة فكاف فأَلف فدال مهملة من الكَيْد وهو الاحتيال وإرادة السوء ومنه سمّى الحرب كَيْدا - .

خَضَلوا لِحَاهم : بَلُّوها بالدموع يقال خضل وأَخضل إذا نَدِّىَ وأَخضلته أَنا .

المِشْكاة : الكُوّة .

أَستأْصل : أَى لا أَدع لهم أَصلا .

خَضْراءهم : سَوادهم ومعظمهم .

القِسِّيسون جمع قسّ بفتح القاف : العالم العابد من رءوس النصارى .

سِمَاطين : جانبين .

العَذْراء : البِكْر .

البَتُول : التى انقطعت عن الرجال .

ما عَدا عيسى هذا العُودَ : قال فى الزَّهر : منصوب على الظرف تقديره : مقدار هذا العود أو قَدْر هذا العود .

تناخَرْت : قال فى النهاية : أى تكلمت وكأنه كلام مع غضب ونفور .

الرِّشْوة : بكسر الراء وضمها : ما يعطيه الشخصُ الحاكمَ وغيرَه ليحكم له أو يَحْمِله على ما يريد .

عَرِم[1] : بعين وراء مثلثة مهملتين والعارم الخبيث الشرير .

هاجت سحابةٌ : ثارت وطلعت .

الخريف : أحد فصول السنة ، سمِّى بذلك لأنه تُخْتَرَف فيه الثمار أى تقطع .

* * *

الرابع : فى معرفة أسماء الذين هاجروا الهجرة الثانية :

وفى ذلك فائدتان : إحداهما : معرفتهم . وثانيتهما : أنهم من أكابر الصالحين ، فقد روى ابن الجوزى فى مقدمة الصفوة عن سفيان بن عُيَيْنَة رحمه الله أنه قال : عند ذِكْر الصالحين تنزل الرحمة[2] .

وقد ذكرهم ابن إسحاق مرتَّبا لهم على القبائل والبطون ، فرأيت ذلك صعبا على من أراد الكشف عن اسم واحد منهم ، فرتبت أسماءهم على حروف المعجم .

---

(١) كذا ، بالعين ، والذى سبق فى الرواية : غرم . بالغين المعجمة .

(٢) صفوة الصفوة ١/١١ (ط حيدر آباد) .

الألف

أبَان بن سعيد بن العاصى بن أمية القرشى الأُموى . ذكره ابن إسحاق فيهم وخالفه فى ذلك أهلُ العلم بالأَخبار وقالوا : أسلم أيَام خيبر وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إبراهيم بن الحارث بن خالد بن صخر القرشى التَّيْمى هاجر مع أبيه .

الأَسود بن نوفل بن خُوَيْلد بن أسد القرشى الأَسدى بن أَخى خديجة رضى الله عنهما .

الباء الموحدة

بِشْر بن الحارث بن قيس بن عدىّ القرشى السَّهْمى .

التاء المثناة

تميم بن الحارث بن قيس بن عدى أخو بشر السابق .

الجيم

جابر بن سفيان بن مَعْمَر بن حبيب الجمحى .

جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصىّ أبو عبد الله رضى الله عنه . قاله الحافظ عماد الدين بن كَثِير[1] .

قلت : وفى ذلك نظر لأن ابن إسحاق ذكر أسماء الذين هاجروا الهجرة الأُولى ثم ذكر الذين هاجروا ثانيا .

جُنَادة بن سفيان بن مَعْمَر بن حبيب القرشى الجُمَحِى .

جَهْم بن قيس بن عبد شُرَحْبيل العَبْدَرى .

---

(١) الذى فى سيرة ابن كثير ٦/٢ : قال موسى بن عقبة : وكان جعفر بن ابى طالب فيمن خرج ثانيا . ثم قال : وما ذكره ابن إسحق من خروجه فى الرعيل الأول أظهر .

الحارث بن الحارث بن قيس بن عَدِيّ القرشي السهمي، قال البلاذريّ : ذكر بعضهم أنه هاجر مع أخويه إلى الحبشة وليست هجرته بثبت[1] .

الحارث بن حاطب بن الحارث بن مَعْمَر القرشي الجمحي . ذكر الزهري أنه ولد بأرض الحبشة ، وفى كلام مُصْعَب ما يدل على أن الحارث ولد قبل هجرة الحبشة .

الحارث بن خالد بن صخر بن عامر القرشي التيمي .

الحارث بن عبد قيس بن لَقِيط بن عامر القرشيّ التَّيمى الفِهْرى .

حاطِب بن الحارث بن عديّ السَّهْمّي . قال أبو عمر : أسلم وهاجر إلى الحبشة وتعقبه ابن الأثير بأنه كان من المستهزئين. وقال الذهبي : لم يذكر أحد أنه أسلم إلا أبو عمر . قال الحافظ : نعم ذكره فيهم أيضا أبو عبيدة ومُصْعَب والطَّبرى وغيرهم ، ولا مانع أن يكون تاب وهاجر ، فلا تنافى بين القولين . وبسط الكلام على ذلك .

قلت : وذكره ابنُ الجوزى فى التَّلْقيح فى مُهاجرة الحبشة، وقال : مات بها .

حاطب بن الحارث بن معمر القرشي الجمحي مات بها .

حاطب بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامريّ ، يقال إنه أول من هاجر إلى الحبشة وبه جزم الزُّهْرى . ورجع من الحبشة قبل الهجرة من المدينة .

الحجَّاج بن الحارث بن قيس القرشي السهمي . ذكره ابن عُقْبة وابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة وأنكر ذلك ابنُ الكَلْبي والزبير بن بكَّار .

حَطَّاب ــ بالحاء والطاء المهملتين ــ ابن الحارث بن مَعْمَر القرشي الجمحي مات بها وهو أخو حاطب .

---

(١) أنساب الأشراف ٢١٦/١ .

الخاء المعجمة

خالد بن حِزَام – بالحاء المهملة وبالزاى – ابن خُوَيْلد القرشى الأسدى . قال البلاذرى وابن مَنْدَه عن عروة : إنه هاجر إلى الحبشة فنهشتْه حية فمات فى الطريق ، فنزل فيه : «ومن يَخْرج من بيته مُهَاجِرًا إلى الله ورسوله» الآية[1] .

وروى ذلك مُصْعَب الزبيرى عن غير واحد من آل حِزَام . وجزم بذلك الواقدى .

قال الحافظ : لكن المشهور الذى نزلت فيه هذه الآية جُنْدَب بن ضمرة .

خالد بن سعيد بن العاصى بن أُمية القرشى الأموى ،

خالد بن سفيان بن مَعْمَر بن حبيب القرشى الجمحى .

خُزَيْمة بن جَهْم بن عبد بن شُرَحْبيل العَبْدَرى .

خُنَيْس – بضم الخاء المعجمة فنون مفتوحة فمثناة تحتية فسين مهملة – ابن حُذَافة ابن قيس بن عدى القرشى السهمى .

الراء

ربيعة بن هلال بن مالك .

الزاى

الزبير بن العوّام بن خويلد القرشى الأسدى أبو عبد الله .

السين المهملة

السائب بن الحارث بن قيس القرشى السهمى .

السائب بن عثمان بن مَظْعون الجمحى .

سعد بن خَوْلة القرشى العامرى .

سعيد بن الحارث بن قيس القرشى السهمى .

سعيد بن عبد قَيْس بن لقيط القرشى الفهرى

---

(١) أنساب الأشراف ٢٠٢/١ .

سعيد بن عمر التَّيْمى – ويقال اسمه معبد .

سفيان بن مَعْمَر – بفتح الميمين وإسكان المهملة بينهما – ابن حبيب القرشى الجُمَحى.

السَّكْران بن عمرو بن عبد شمس القرشى العامرى .

سَلَمة بن هشام بن المغيرة القرشى المخزومى .

سليط بن عمرو بن عبد شمس القرشى العامرى ، ويقال إنه أول من هاجر إلى الحبشة.

سُهَيْل بن بيضاء وهى أمه واسمها دَعْد ، واسم أبيه وهب بن ربيعة القرشى الفِهْرى

سُوَيْبط بن حَرْمَلة ويقال ابن سعد بن حرملة ، ويقال حُرَيْملة ، القرشى العبدرى .

الشين المعجمة

شُرَحْبيل بن عبد الله المطاع بن عبد الله الكِنْدى[1]ويقال التميمى ويعرف بأُمه حَسَنة .

شمَّاس بن عثمان بن الشَّريد القرشى المخزومى واسمه عثمان بن عثمان ، وإنما سمى شمَّاسا ، لأن شماسا من الشمامسة قدِم مكة فى الجاهلية وكان جميلاً فعجب الناسُ من جماله فقال عتبة بن ربيعة وكان خال عثمان : أنا آتيكم بشماس أحسن منه . فجاء بابن أخته عثمان فسمى شمَّاسا . والشماس من رءوس النصارى يَحْلق وسط رأسه ويلزم البَيْعة وليس بعربى صريح .

الطاء المهملة

طُلَيْب – بالتصغير – ابن أَزْهَر بن عبد عوف القرشى الزُّهْرى .

طُلَيْب بن عمير – بالتصغير – أو عمرو بن وهب أبو عدى .

العين المهملة

عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العَنَزىّ – بفتح العين المهملة والنون – ويقال بفتح النون .

عامر بن أبى وقاص ، واسم أبى وقاص مالك بن أُهَيْب القرشى الزهرى أبو عمرو أخو سعد .

---

(١) الأصل : النكرى . محرفة . وما أثبته من أنساب الأشراف ٢١٤/١ .

عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القُرَشي الفِهْرى ، أبو عبيدة .

عبد الله بن جحش بن ريَاب - براء فمثناة تحتية فألف فباء موحدَة - بن يَعْمُر القرشي الأسدى .

عبد الله بن الحارث بن قيس القرشي السَّهْمى .

عبد الله بن حُذَافة بن قيس القرشي السهمى .

عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد القرشي المخزومى

عبد الله بن سُهَيْل[1] بن عمرو العامرى ، أبو سُهَيْل .

عبد الله بن شِهَاب بن عبد الله القرشي الزهرى .

عبد الله بن عبد أسد بن هلال القرشي المخزومى ، أبو سلمة ، هاجرَ الهجرتين، ويقال إنه أول من هاجر إلى الحبشة هو وامرأته .

عبد الله بن عُرْفُطَة - بضم العين وإسكان الراء ففاء مضمومة وطاء مهملة مفتوحة .

عبد الله بن قيس بن سليم أبو موسى الأشعرى . ذكره فيهم ابنُ إسحاق . قال أبو عمر : ليس كذلك ولكنه خرج فى طائفة من قومه من أرضهم باليمن يريد المدينة فركبوا البحرَ فرمتْهم الريحُ إلى الحبشة فأقام هناك حتى قدم مع جعفر .

قلت : وقد روى البيهقى وعيره بسند صحيح عن ابى موسى فى حديث الهجرة إلى الحبشة وفيه : أمرَنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن ننطلق مع جعفر إلى أرض الحبشة . فذكر الحديث[2] .

قال البيهقى : وظاهره يدلّ على أن أبا موسى كان بمكة وأنه خرج مع جعفر بن أبى طالب إلى أرض الحبشة .

والصحيح ما رواه البخارى فى صحيحه عن أبى موسى قال : بلَغنا مَخْرَجُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجْنا فألقتنا سفينتُنا إلى النجاشي بالحبشة فوافَقْنا جعفرَ

---

(١) غير ط : ابن سهل . وما أثبته موافق لما فى أنساب الأشراف ٢١٩/١ .

(٢) الحديث فى دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٢٠٥ ، و نقله عنه ابن كثير فى سيرته ١/٢ .

ابن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا فوافقنا النبيَّ صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر ، الحديث .

وقال الحافظ فى الفتح : ويؤيد ما ذكره ابن إسحاق ما رواه الإمام أحمد بسند حسن عن ابن مسعود قال : بعثنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ونحن نحوٌ من ثمانين رجلاً فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن عُرْفُطة وعثمان بن مَظْعون وأبو موسى الأشعرى . فذكر الحديث(١) .

وقد استشكل ذِكْر أبي موسى فيهم لأن المذكور فى الصحيح أن أبا موسى خرج من بلاده هو وجماعة قاصدين النبيَّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة فألقتهم السفينة بأرض الحبشة فحَضروا مع جعفر إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر .

ويمكن الجمع بأن يكون أبو موسى هاجر أولاً إلى مكة فبعثه النبيُّ صلى الله عليه وسلم مع من بعث إلى الحبشة فتوجه هو إلى بلاد قومه وهى مقابل الحبشة من الجانب الشرقى ، فلما تحققوا استقرارَ النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة هاجر هو ومن أسْلَم من قومه إلى المدينة فألقتهم السفينة لأجل هَيجان الرِّيح إلى الحبشة .

فهذا مُحْتمل ، وفيه جمع بين الأخبار . فليعتمد والله أعلم .

وعلى هذا قول أبي موسى : «بلغَنا مخرجُ النبى صلى الله عليه وسلم» أى إلى المدينة وليس المراد : بلغنا مَبْعثه . ويؤيده أنه يَبْعُد كلَّ البعد أن يتأخر عِلْم مبعثه إلى مضيّ نحو عشرين سنة مع الحمل على مخرجه إلى المدينة فلابد من زيادة استقراره بها وانتصافه ممن عاداه ونحو ذلك ، وإلا فيبعد أن يخفى عليهم خبر خروجه إلى المدينة ست سنين .

ويحتمل أن إقامة أبي موسى بأرض الحبشة طالت لأجل تأخر جعفر عن الحضور إلى المدينة حتى يأتيه الإذن من النبى صلى الله عليه وسلم بالقدوم .

عبد الله بن مَخْرمة القرشي العامرى .

عبد الله بن مسعود بن غافل ـ بمعجمة وفاء ـ الهُذَلى .

---

(١) فتح البارى ٩/٢٥ (ط الحلبى) .

عبد الله بن مظعون بن وهب القرشى الجمحى أخو عثمان .

عُبَيْد الله بن جحْش ، تنصَّر هناك ثم توفى على النصرانية .

عبد الرحمن بن عوف القرشى الزهرى .

عُتْبة بن غَزْوان — بغين معجمة مفتوحة فزاى ساكنة — ابن جابر المازنى — بالزاى والنون .

عتبة[1] بن مسعود الهذلى أخو عبد الله .

عثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب القرشى الجمحى .

عثمان بن عبد غَنْم بن زهير بن أبى شداد القرشى الفهرى

عثمان بن عفان بن أبى العاصى بن أمية القرشى الأموى .

عثمان بن مَظْعون — بالظاء المعجمة — المشالة بن حبيب بن وهب القرشى الجمحى .

عدى بن نَضْلة — أو نُضَيْلة بالتصغير — القرشى العدَوى ، مات بأرض الحبشة .

عروة بن أبى أُثَاثَةَ — ويقال ابن أثاثة بإسقاط أبى — ابن عبد العُزَّى القرشى العدوى .

عمَّار بن ياسر بن عامر العَنْسى — بالنون — أبو اليقظان . اختلف فى هجرته إلى الحبشة قال السهيلى : والأصح عند أهل السير كابن عُقْبة والواقدى وغيرهما أنه لم يكن فيهم .

عمرو بن رِئَاب بن حذيفة السهمى .

عمرو بن أمية بن الحارث الأسدى . مات بأرض الحبشة .

عمرو بن جَهْم بن قيس العَبْدرى .

عمرو بن الحارث بن زهير الفهرى .

عمرو بن سعيد بن العاصى القرشى الأموى .

عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد التيمى عم طلحة .

عمرو بن أبى سَرْح — بسين فراء ساكنة فحاء مهملات — ابن ربيعة الفِهْرى .

---

(١) غير ط : عثمان بن مسعود . وهو تحريف . وانظر أنساب الأشراف ١/ ٢٠٤ .

عُمَيْر بن رِئاب - براء مكسورة فمثناة تحتية مهموزة - فموحدة - ابن حُذَيْفة القرشي السَّهْمى .

عَيَّاش - بالمثناة التحتية والشين المعجمة - ابن أبى ربيعة واسمه عمرو بن المغيرة القرشي المخزومى .

عِيَاض بن زهير بن أبى شداد بن ربيعة القرشي الفهرى .

الفـاء

فِرَاسْ - بالسين المهملة - ابن النضر بن الحارث العبْدرى .

القاف

قُدامة بن مَظْعون بن حبيب القرشي الجمحى .

قيس بن حذافة بن قيس القرشي السهمى .

قيس بن عبد الله الأسدى .

الميم

مالك بن زَمْعة بن قيس العامرى أخو أم المؤمنين سَوْدَة .

محمد بن حاطب بن الحارث القرشي الجمحى .

مَحْمِيَة - بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم الثانية بعدها مثناة تحتية مفتوحة - ابن جَزْء - بفتح الجيم وسكون الزاى ثم همزة - ابن عبد يغوث الزُّبيدى - بضم الزاى وبالدال المهملة .

مُصْعَب بن عمير بن هاشم العبدرى ، ويقال إنه أول من هاجر إليها .

المطَّلب بن أزهر بن عبد عوف القرشي الزهرى .

معْبَد بن الحارث بن قيس القرشي السهمى ، ويقال اسمه مَعْمَر .

مُعَتِّب بن عوف ، يعرف بابن الحمراء الخزاعى .

معْمَر بن الحارث . تقدَّم فى معبد .

مَعْمر بن عبد الله بن نَضْلة ، ويقال ابن عبد الله ، بن نافع بن نضلة العدوى .

مُعَيْقب - بميم مضمومة فعين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فقاف مكسورة فمثناة تحتية فموحدة - ابن فاطمة الدَّوْسى - بفتح الدال المهملة وسكون الواو .

المِقْدَاد بن الأَسود الكِنْدى ، تبنَّاه الأَسود بن عبد يغُوث الزهرى وهو حليف له فنسب إليه وهو المِقْداد بن عمرو بن ثعلبة ابن مالك البَهْرانى - بفتح الموحدة وسكون الهاء وقَبْل ياء النسب نون .

النون

نبيه بن عثمان بن ربيعة القرشي الجمحى .

النعمان بن عدى بن نَضْلة العدوى .

الهاء

هاشم بن أَبى حذيفة بن المغيرة القرشى المخزومى ، ويقال اسمه هشام .

هَبَّار بن سفيان بن عبد الأَسد بن هلال القرشى المخزومى .

هشام بن عُتْبة . تقدم فى هاشم .

هشام بن العاصى بن وائل بن هاشم أخو عمرو .

الياء

يزيد بن زَمْعة بن الأَسود القرشى الأَسدى .

يسَار أَبو فُكَيْهة أَحد المعذَّبين فى الله .

الكُنَى

أبو الرُّوم - بالراء - بن عمير بن هاشم العَبْدرى أخو مصعب .

أَبو سَبْرة بن أَبى رُهْم بن عبد العُزَّى القرشى العامرى .

أَبو سَلَمة بن عبد الأَسد هو عبد الله .

أبو عبيدة بن الجرَّاح هو عامر بن عبد الله أبو فُكَيْهة - بضم الفاء وفتح الكاف - هو يَسَار .

أبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدِىّ السَّهْمى

النساء

أسماء بنت عُمَيْس - بعين مهملة مضمومة فميم مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فسين مهملة ابن مَعْد - بميم مفتوحة فعين مهملة ساكنة وزن سَعْد ، ابن الحارث الخَثْعمية .

أمينة : تأتى فى همينة .

بَرَكة بنت يَسَار مَوْلاَة أبى سفيان بن حَرْب .

حُرَيْملة بنت عبد الأسود[1] الخزاعية . ماتت بأرض الحبشة ويقال فى اسمها حَرْمَلة بغير ياء .

حَسَنة بلفظ ضد السَّيئة أم شُرَحْبيل .

خُزَيْمة بنت جَهْم بن قيس العَبْدَريّة .

رُقيَّة - بضم الراء وفتح القاف وتشديد المثناة التحتية بنت سيد الخلائق . وذكر ابن قدامة أن نفرا من الحبش كانوا ينظرون إليها فتأذَّت من ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا .

رَمْلة بنت أبى عوف القرشية السهمية .

رَيْطة - بفتح الراء وسكون المثناة التحتية بنت الحارث بن جبلة القرشية التميمية ويقال فى اسمها رايطة .

سَهْلة بنت سهيل بن عمرو القرشية العامرية .

سَوْدَة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية أم المؤمنين .

عُمَيْرة - ويقال عمْرة بنت أسعد[2] بن وَقْدان - بفتح الواو وسكون القاف القرشية العامرية .

---

(١) ت ، م : بنت عبد الأسد .

(٢) كذا بالأصل وفى أنساب الأشراف ٢١٩/١ : عميرة بنت السعدى بن وقدان .

فاطمة بنت صفوان بن أمية .

فاطمة بنت عَلْقمة بن عبد الله القرشية العامرية .

فاطمة بنت المُجَلَّل بضم الميم وفتح الجيم واللام المشددة ابن عبد الله القرشية العامرية .

فُكَيهة بنت يسار السابق .

ليلى بنت أبي خيْثَمة[1] بن غانم العدوية .

هُمَيْنة بنت خلف بن أسعد الخزاعية ويقال فى اسمها أُمَيْنة .

هند بنت أبي أمية واسمه حذيفة ، وقيل سهل بن المغيرة ـ القرشية المخزومية ، أم المؤمنين أم سلمة .

أم حَرْمَلة بنت عبد الأسود بن خزيمة الخزاعية .

أم كلثوم بنت سُهَيْل بن عمرو القرشية العامرية .

من ولد بأرض الحبشة

عبد الله وعون ومحمد أولاد جعفر بن أبي طالب من أسماء بنت عُمَيْس .

سعيد وأَمَة ـ بفتح الهمزة والميم بغير إضافة ـ ابنا خالد بن سعيد من أمية بنت خلف .

عبد الله بن المطلب من رَمْلة بنت أبي عوف .

محمد بن أبي حذيفة من سهلة بن سهيل .

محمد والحارث ابنا حاطب من فاطمة بنت المجَلَّل .

روى الإمام أحمد والطبرانى برجال الصحيح عن محمد بن حاطب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنى قد رأيت أرضًا ذات نخل فاخرجوا . قال: فخرج حاطب وجعفر فى البحر قِبَل النجاشي . قال : فولدتُ أنا فى البحر فى تلك السفينة[2]» .

موسى وعائشة وزينب أولاد الحارث بن خالد من رَيْطة .

---

(١) أنساب الأشراف ٢١٧/١ : ليلى بنت أبي حثمة .

(٢) مسند أحمد ٢٥٨/٤ .

الباب العشرون

فى إرادة أبى بكر رضى الله عنه الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة

قالت عائشة رضى الله عنها : لم أعْقل أبوىَّ قط إلا وهما يَدِينان الدِّينَ ، ولم يمرّ علينا يوم إلا يأْتينا فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى النهار بُكْرة وعشيةً ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ بَرْك الغمّاد لقيه ابن الدُّغنّة وهو سيّد القارَة ، فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجنى قومى فأُريد[1] أن أسيح فى الأرض فأعبد ربى عز وجل - فقال ابن الدغنّة : فإن مثلك يا أبا بكر لا يَخْرج [ولايُخْرج][2] إنك تَكْسب المعدومَ وتصل الرحم وتحمل الكَلَّ وتَقْرى الضيف وتعين على نوائب الحقِّ ، فأنا لك جارٌ فارجع واعبد ربَّك ببلدك . وكان مع أبى بكر الحارث بن خالد ، فقال أبو بكر : فإن معى رجلاً من عشيرتى . فقال له ابن الدغنة : دعه فليمض لوجهه وارجع أنت إلى عيالك . فقال له أبو بكر : فأين حق المرافقة ؟ فقال الحارث : أنت فى حلٍّ فامض فإنى ماض لوجهى مع أصحابى . فمضى حتى صار إلى الحبشة .

فرجع أبو بكر وارتحل معه ابن الدغنّة فطاف ابن الدغنة فى أشراف كفار قريش فقال : إن أبا بكر لا يُخْرَج مثلُه أتُخرجون رجلاً يَكْسب المعدومَ ويصل الرحمَ ويَحْمل الكَلَّ ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق ؟ ! فلم تكذِّب قريش بجوار ابن الدغنة . وفى رواية : فأنْفَذت قريشٌ جوارَ ابن الدغنة وآمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة : مُرْ أبا بكر فليعبد ربَّه فى داره وليُصَلِّ فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستَعْلن به فإنا نخشى أن يَفْتن نساءنا وأبناءنا . فقال ذلك ابنُ الدغنة لأبى بكر .

فلبث أبو بكر كذلك يعبد ربه فى داره ولا يَسْتعلن بصلاته ولا يقرأ فى غير داره ، ثم بدَا لأبى بكر فابتنى مسجدا بفناء داره فكان يصلِّى فيه فيتقَصَّف عليه نساءُ المشركين

---

(١) ط : فأنا أريد .

(٢) من صحيح البخـارى .

وأبناؤهم يَعْجبون منه وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلا بَكَّاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين وأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا : إنا كنا أَجَرْنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه فى داره ، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلَن بالصلاة والقراءة ، وإنا قد خشينا أن يَفْتن نساءنا وأبناءنا فَأْته فإن أحبَّ أن يقتصر على أن يعبد ربه فى داره فَعل ، وإن أبَىَ إلا أن يُعْلن بذلك فسَلْه أن يردَّ عليك ذمَّتك فإنا قد كرهنا أن نُخْفرَك ولسنا مقرِّين لأبى بكر الاستعلانَ .

فأتى ابنُ الدغنة إلى أبى بكر فقال : قد علمتَ الذى عاقدتُ لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن تُرْجع إلىّ ذمتى فإنى لا أحب أن تسمع العرب أنى أُخْفرْت فى رجل عقدت له . فقال أبو بكر : فإنى أَردُّ إليك جوَارك وأرضى بجوار الله تعالى .

والنبى صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم للمسلمين : إنى أُريت دارَ هجرتكم بسَبْخة[1] ذات نخل بين لابتَيْن ، وهما الحَرَّتَان ، فهاجر من هاجر قبَل المدينة ، ورجع عامةُ من كان بأرض الحبشة إلى المدينة ، وتجهز أبو بكر قبَل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : على رسْلك فإنى أرجو أن يُؤْذَن لى . فقال أبو بكر : هل ترجو ذلك ؟ قال : نعم

وسيأتى بقية الحديث فى باب الهجرة إلى المدينة.

رواه البخارى والبلاذُرىّ وغيرهما[2]

وروى ابن إسحاق عن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق قال : : لقيه – يعنى أبا بكر الصديق – حين خرج من جوار ابن الدغنة سفيهٌ من سفهاء قريش وهو عامدٌ إلى الكعبة فحثَا على رأسه تراباً فمرَّ بأبى بكر الوليدُ بن المغيرة أو العاصى بن وائل فقال له أبو بكر : ألا ترى ما يصنع هذا السفيه ؟ فقال : أنت صنعتَ هذا بنفسك . قال وهو يقول : أىْ ربِّ ما أَحْلَمك ، أى رب ما أحلمك ، أى رب ما أحلمك ! ثلاثا[3] .

---

(١) ت ، م : « سبخة »

(٢) صحيح البخارى كتاب الصلاة ، وكتاب المناقب ، وكتاب الكفالة ، وأنساب الأشراف ١/٢٠٥ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٣٧٣ ، ٣٧٤ .

تنبيـه

فى بيان غريب ما سبق

الدِّين : بالنصب على نزع الخافض أى يدينان بدين الإسلام ، أو هو مفعول به على التجوز .

ابتلى المسلمون : أى بأذى المشركين لما حَصروا بنى هاشم والمطَّلب فى شِعْب أبى طالب وأذن النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه فى الهجرة إلى الحبشة .

بَرْك – بباء موحدة مفتوحة وتكسر فراء ساكنة فكاف . الغماد بغين معجمة مكسورة وقد تضم فميم مخففة فألف فدال مهملة : موضع على خمس ليال من مكة .

ابن الدُّغُنَّة – بدال مهملة فغين مضمومتين فنون مشددة عند أهل اللغة ، وعند أهل الرواية : بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون . وثبت بالتخفيف والتشديد عند بعض رواة الصحيح وهي أُمُّه وقيل أم أبيه ومعنى الدغنّة : المسترخية ، وأصلها الغَمامة الكثيرة المطر . واختلف فى اسمه فقال الزهرى ، كما رواه البلاذرى : الحارث بن يزيد . وحكى السُّهيلى أن اسمه مالك .

القارَة – بالقاف وتخفيف الراء ، وهى قبيلة مشهورة من بنى الهُون – بالضم والتخفيف – ابن خُزَيْمة بن مُدْركة ابن الياس بن مضر ، ويُضْرب بهم المثلُ فى قوة الرَّمْى . قال الشاعر

* قد أنصفَ القارَة من رامَاها[1] *

أسيح – بسين وحاء مهملتين بينهما مثناة تحتية : أسير .

لا يَخْرج مثله . بفتح أوله أى من وطنه باختياره على نية الإقامة فى غيره مع ما فيه من النفع المتعدِّى لأهل بلده ولا يُخْرَج بضم أوله أى ولا يخرجه أحد بغير اختياره للمعنى المذكور .

---

(١) قال أبو ذر : هو بيت رجز وقبله : إنا إذا ما فئة نلقاها نرد أولاها على أخراها .
وكانت القارة رماة لا يقوم لهم أحد ، فجـاء قوم من رماة الفرس فعارضوهم فى الرمى فقال الناس : قد أنصف القارة من راماها . فجرى مثلا . شرح السيرة ص ٧٩ .

فلم تكذِّب قريش : أى لم تردّ عليه قوله فى أمان أبى بكر ، وكل من كذَّبك فقد ردَّ عليك قولَك ، فأطلق التكذيب وأراد لازمه .

بجوَار ـ بكسر الجيم وضمها وآخره راء .

الفنَاء ـ بكسر الفاء وتخفيف النون : سعَة أمام البيت وقيل ما امتدَّ من جوانبه .

بدا ـ ظهر له رأى غير الأول .

يتقصَّف : بمثناة تحتية فمثناة فوقية فقاف فصاد مهملة مشددة مفتوحتين : يزدحمون عليه حتى يَسْقط بعضُهم على بعض فيكاد ينكسر ، وأطلق يتقصّف مبالغة .

بَكَّاء : بالتشديد : كثير البكاء .

ذِمتك : أمانك .

نُخْفرك ـ بضم أوله وبالخاء المعجمة وبالفاء .

مُقرِّين لأبى بكر الاستعلان : أى لا نسكت عن الإنكار عليه للمعنى الذى ذكروه .

بجوار الله : أى أمانه وحمايته .

قِبَل المدينة ـ بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة المدينة .

على رِسْلك : بكسر الراء : أى على مهلك ، والرِّسْل السير الرفيق .

ودل قول أبى بكر رضى الله عنه : ما أحْلَمك على جواز قول : ما أعظم الله . وقد بسطت الكلام على ذلك فى كتاب « رياض الأبرار فى الدعوات والأذكار » والله أعلم .

الباب الحادى والعشرون

فى نقض الصحيفة الظالمة

قال ابن إسحاق : ثم إنه قام فى نقض الصحيفة التى تكاتبت فيها قريش على بنى هاشم وبنى المطلب جماعةٌ من قريش ، ولم يُبلَ فيها بلاءٌ أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن الحارث رضى الله عنه . وذلك أنه كان ابن أخى نَضْلة ابن هاشم بن عبد مناف لأُمه ، فكان هشام لبنى هاشم واصلاً ، وكان ذا شرف فى قومه فكان يأتى ليلاً بالبعير قد أوْقره طعاماً بالليل وبنو هاشم وبنو المطلب بالشِّعْب حتى إذا أقبَله فَمَ الشِّعبِ قَلع خِطَامه من رأسه ثم ضرب على جَنْبه فيدخل عليهم الشعبَ ، ويأتى بالبعير قد أوْقره بُرًّا فيفعل مثل ذلك .

قال ابن سعد : وكان أوْصَل قريش لبنى هاشم حين حُصِروا فى الشعب ، أدخل عليهم فى ليلة ثلاثة أحمال طعاماً ، فعلمت بذلك قريش فمشوا إليه حين أصبح فكلَّموه فى ذلك فقال : إنى غيرُ عائد لشىء خالَفكم . فانصرفوا عنه . ثم عاد الثانيةَ فأدخل عليهم ليلاً حِمْلا أو حِمْلين فغالظَتْه قريشٌ وهمَّت به. فقال أبو سفيان بن حرب : دَعُوه ، رجلٌ وَصَل أهلَ رَحِمه ، أمَا إنى أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أحْسنَ بنا .

ثم إن هشاما مشى إلى زهير بن أبى أمية رضى الله عنه ، وأمه عاتكة بنت عبد المطلب ، فقال له : يا زهير أرضيتَ أن تأكل الطعامَ وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالُك حيث قد علمتَ لا يُبَايَعون ولا يُبْتاع منهم ، ولا يَنْكحون ولا يُنْكَح إليهم ؟ أمَا إنى أحلف بالله أنْ لو كانوا أخوالَ أبى الحكَم بن هشام ثم دعوتَه إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابَك إليه . فقال : ويحك يا هشام فماذا أصنع إنما أنا رجل واحد والله لو كان معى رجل آخر لقمتُ فى نَقْضها . قال : قد وجدتَ رجلاً . قال : من هو ؟ قال : أنا : فقال له زهير : ابْغِنا رجلاً ثالثا .

فذهب إلى المطْعِم بن عدىّ فقال له : يا مطعم أرضيتَ أن يَهْلك بَطْنان من بنى عبد مناف وأنت شاهدٌ على ذلك موافق لقريش فيه ؟ أمَا والله لئن مكَّنتموهم من هذه لتجدنَّهم

إليها منكم سِرَاعا . فقال : ويحك فماذا أصنع إنما أنا رجل واحد . قال : قد وجدتَ ثانيا . قال : من هو ؟ قال : أنا . قال : ابغنا ثالثا . قال : قد فعلتُ . قال : من هو ؟ قال زهير ابن أَبى أُمية . قال : ابغنا رابعا .

فذهب إلى أَبى البَخْترىّ بن هشام فقال له نحوًا مما قال للمطعِم بن عدىّ فقال : وهل أحدٌ يعين على هذا الأَمر ؟ قال : نعم . قال : من هو ؟ قال : زهيرُ ابن أُمية والمطعِم بن عَدِىّ وأَنا معك . قال : ابغنا خامسا .

فذهب إلى زَمْعَة بن الأَسود فكلَّمه وذكر له قرابتَهم وحقَّهم فقال : وهل على هذا الأَمر الذى تَدْعونى إليه من أحد ؟ قال : نعم . وسمَّى له القَوم .

وعند الزبير ابن أَبى بكر : أن سهيل بن بَيْضاء الفِهْرى هو الذى مشى إليهم فى ذلك ويؤيده قولُ أَبى طالب فى قصيدته الآتية :

* همُ رجعوا سَهْلَ بن بيضاء راضياً[1] *

وزاد ابن سعد فى الجماعة : عدىَّ بن قيس . وأسلم منهم هشام وزهير وسهيل وعدىّ ابن قيس .

فاتَّعَدُوا خطم الحَجُون ليلاً بأَعلى مكة ، فاجتمعوا هنالك ، فأَجمعوا أمرَهم وتعاهدوا على القيام فى نقض الصحيفة حتى ينقضوها ، وقال زهير : أنا أبدَؤكم فأَكون أولَ من يتكلم .

فلما أَصبحوا غدَوْا إلى أَنديتهم وغدا زهير وعليه حُلَّة فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس فقال : يا أَهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هَلْكى لا يُبَاعون ولا يبتاع منهم ؟ والله لا أَقعد حتى تُشقّ هذه الصحيفةُ القاطعة الظالمة .

فقال أَبو جهل ، وكان فى ناحية المسجد : كذبتَ والله لا تُشَقّ .

قال زَمْعة بن الأَسود : أنت والله أَكْذَب ما رضينا كتابتها حين كُتبت .

قال أَبو البخترىّ : صَدق زَمْعة لا نرضى ما كُتب فيها ولا نُقرّ به .

---

(١) عجزه كما سيأتى : وسر أبو بكر بها ومحمد .

قال المطعم : صدقتما وكذَب من قال غير ذلك نبرأ إلى الله منها ومما كتب فيها .

وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك .

فقال أبو جهل : هذا أمرٌ قُضى بليل تُشوور فيه فى غير هذا المكان.

وأبو طالب جالس فى ناحية المسجد .

وقام المطعم بن عدىّ إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأَرَضَة قد أكلتها إلا : « باسمك اللهم » كما تقدم .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : إنهم مكثوا مَحْصورين فى الشِّعب ثلاثَ سنين .

رواه أبو نعيم .

وقال محمد بن عمر الأسلمى : سألت محمدَ بن صالح وعبدَ الرحمن بن عبد العزيز : متى خرج بنو هاشم من الشعب ؟ قالا : فى سنة عَشْر يعنى من المبعث قبل الهجرة بثلاث سنين .

وقال صاعِد فى الفُصُوص : إنه صلى الله عليه وسلم خرج من الشعب وله تسع وأربعون سنة قال ابن إسحاق : فلما مزِّقت الصحيفة وبطَل ما فيها قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا فى نقضها يمدحهم :

ألا هل أتَى بَحْريِّنا صنعُ ربنـا ... على نَأْيِهم والله بالناس أرْوَدُ
فيخبرهم أن الصحيفة مُزِّقت ... وأنْ كل مالم يَرْضَه الله مُفْسَدُ
تراوَحها إفْكٌ وسِحْر مجمَّـع ... ولم يُلْفَ سحرٌ آخر الدهر يَصْعَدُ
فمن ينس من حُضَّار مكة عــزةً ... فعِزَّتنـا فى بطن مـكة أتْـلَدُ
نشأْنا بها والناسُ فيها قلائـل ... فلم ننفكِكْ نزداد خيرا ونُحْمَدُ
ونُطْعِم حتى يترك الناس فضلَهم ... إذا جعلت أيدى المفيضين تُرْعَدُ
جزَى الله رَهْطًا بالحَجُون تتابعَوا ... على ملإٍ يهدى لحَزْم ويرْشـدُ
قعودٌ لدى خَطْم الحَجُون كأنهم ... مَقَاولةٌ بل هم أعزُّ وأمْجَـدُ
أعان عليها كلُّ صـقر كأنـه ... إذا ما مشى فى رَفْرف الدِّرْع أحْرَدُ

جرىء علَى جُلّى الخطوب كأنه شِهَابٌ بكفىّ قابس يتوقدُ
من الأكرمين من لؤى بن غالب إذا سِيمَ خسفاً وجهُه يتربَّدُ
ألظّ بهذا الصلح كلٌّ مبرَّأ عظيمِ اللواء أمْرُه ثم يُحْمَدُ
قضوا ما قضوا فى ليلهم ثم أصبحوا على مَهل وسائِر الناسِ رُقَّدُ
همُ رجعوا سهلَ بن بيضاء راضيا وسُرَّ أبو بكر بها ومحمدُ
متَى شرك الأقوامُ فى جُلِّ أمرنا وكنا قديما قبلها نُتَوَدَّدُ
وكنا قديما لا نُقِر ظُلامةً وندرك ما شِئنا ولا نتشدَّدُ
فيالَقُصَىٍّ هل لكم فى نفوسكم وهل لكمُ فيما يجىء به غدُ
فإنى وإياكم كما قال قائل لدَيْك بيانٌ لو تكلَّمْتَ أسْوَدُ[1]

[تفسير الغريب]

البحرىّ : هنا يراد به من كان هاجر من المسلمين إلى الحبشة فى البحر .

نأيهم : بعدهم . أرْوَد : أرفق .

يُراوحها[2] بمثناة تحتية فراء فألف فواو فحاء مهملة أى تعتمد على الإفك مرة وعلى السِّحْر المجمع أخرى .

يُلْفَ : بالفاء : يوجَد .

فمن ينس : أراد ينسى فحذف الألف .

أتْلَد : أقْدَم .

الخير : الكرم .

المُفِيضون : بميم مضمومة ففاء مكسورة فمثناة تحتية فضاد معجمة : المراد بهم هاهنا : الضاربون بقِدَاح الميْسر ، وكان لا يفيض معهم فى الميْسر إلا سَخىّ .

الحَجُون : بحاء مهملة مفتوحة فجيم مضمومة : موضع بأعلى مكة .

---

(١) الروض الأنف ١/٢٣٣ (ط الجمالية) .

(٢) كذا ، والذى سبق فى الأبيات : تراوحها . بالتاء .

خَطْم الحجون : قال فى الصحاح الخُطْمة بالضم[1] : رَعْنُ الجبل أى أنفه المتقدم . وقال فى موضع آخر : أنف كل شىء أوله وأنف الجبل بارز يشخص منه .

الرَّهْط : بسكون الهاء وتحريكها دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة أو منها إلى الأربعين .

الملأُ : جماعة الناس وأشرفهم .

المَقَاولة : الملوك .

رَفْرف الدرع : ما فضل من درعها .

أَحْرَد : بالحاء والدال المهملتين : بطىء المشى لثقل الدرع التى عليه .

جُلّ الخطوب : معظمها ويروى جُلًّى وهى الأمر العظيم .

قابِس : مُوقد .

سِيم : بكسر أوله كلِّف .

الخسْف : بالخاء المعجمة والسين المهملة : الذل .

يتربَّدُ : بالراء والباء الموحدة : يتغير إلى السواد .

ألظَّ : لزم ولحَّ .

أسود : قال الخشنى اسم رجل وأراد يا أسود ، وهو مثل يُضْرب للقادر على الشىء ولا يفعله . وقال السهيلى : هو هنا اسم جبل كان قُتل عنده قتيل لم يُعرف قاتله ، فقال أولياء المقتول هذه المقالة ، يعنون بها أن هذا الجبل لو تكلَّم لأبان عن القاتل ويعرف الجانى ، ولكنه لا يتكلم فذهبت مقالتهم مثلا[2] .

---

(١) الصحاح : الخطمة : بالضم .

(٢) الروض الأنف ١/٢٣٤ .

الباب الثانى والعشرون

فى إسلام الطُّفيْل بن عمرو الدَّوْسى رضى الله عنه

روى ابن سعد عن أبى عَوْن الدَّوسى ، والبيهقىُّ عن ابن إسحاق ، وابن جَرير وأبوالفَرَج الأُموى عن العباس بن هشام ، عن أَبيه أَن الطفيل بن عمرو حدَّث أَنه قدِم مكةَ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بها ، فمشى إليه رجالٌ من قريش ، وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيباً فقالوا له : يا طفيل إنك قدِمْت بلادَنا وهذا الرجل الذى بين أَظهُرنا قد أَعْضَل بنا وفرَّق جماعتنا وشتَّت أَمرَنا ، وإنما قوله كالسِّحر يفرِّق بين المرء وأَبيه وبين الرجل وأَخيه وبين الرجل وزوجته ، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلِّمه ولا تَسْمع منه .

قال : فوالله ما زالوا بى حتى أَجمعت أَن لا أَسمع منه شيئا ولا أُكلِّمه وحتى حَشْوت فى أُذنى حين غدوتُ إلى المسجد كُرْسُفاً فَرقاً من أَن يَبْلغنى شىء من قوله .

فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلِّى عند الكعبة فقمت قريبا منه ، فأَبَى الله تعالى إلا أَن يُسْمعنى بعضَ قوله ، فسمعت كلاماً حَسناً فقلت فى نفسى : إنى لَرجل لبيبٌ شاعرٌ ما يخفى علىَّ الحَسَنُ من القبيح ، فما يمنعنى من أَن أَسمع من هذا الرجل ما يقول ، فإن كان الذى يأْتى به حَسناً قبلتُ وإن كان قبيحا تركت ؟

فمكثت حتى انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فتبعته فقلت : إنَّ قومك قد قالوا لى كذا وكذا ، وإنى شاعر فاسمع ما أَقول .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم هات . فأَنشدتُه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأَنا أَقول فاسمع . ثم قرأَ : أَعوذ بالله من الشيطان الرجيم « بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أَحدٌ » إلى آخرها و « قل أَعوذ برب الفلق » إلى آخرها و « قل أَعوذ برب الناس » إلى آخرها وعرَض على الإسلامَ فلا والله ما سمعتُ قولاً قطُّ أَحسنَ منه ولا أَمراً أَعْدَل منه

فأسلمتُ وقلت : يا نبيَّ الله إنى امرء مُطَاع فى قومى ، وإنى راجعٌ إليهم فداعيهم إلى الإسلام فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عَوْناً عليهم . فقال : اللهم[1] اجعل له آية .

فخرجت إلى قومى فى ليلة مَطِيرة ظَلْماء حتى إذا كنت بثَنِيّة تُطْامنى على الحاضر وقع نورٌ بين عَيْنى مثل المصباح . فقلت : اللهم فى غير وجهى إنى أخشى أن يظنوا أنها مُثْلة وقعت فى وجهى فتحوَّل فوقع فى رأس سَوْطى كالقنديل المعلَّق ، وأنا أهبط عليهم من الثنيَّة حتى جئتهم فلمانزلت أتانى أبى فقلت : إليك عنى ياأبت فلستَ منى ولستُ منك . فقال : لِمَ يا بنىَّ ؟ فقلت : قد أسلمتُ وتابعت دينَ محمد . قال : أىْ بُنىَّ فدِينى دينُك . فقلت : فاغتسل وطهِّر ثيابك ففعل ثم جاء ، فعرضتُ عليه الإسلامَ فأسلمَ . ثم أتتنى صاحبتى فقلت : إليك عنِّى فلستُ منكِ ولستِ منِّى . قالت : ولم بأبى أنت وأمى ؟ قلت : فرَّق بينى وبينك الإسلامُ وتابعتُ دين محمد[2] قالت : فدينى دينك . فقلت : اذهبى فتطهَّرى ففعَلَتْ فعرضتُ عليها الإسلامَ فأسلمت ولم تُسْلم أمى . ثم دعوت دَوْساً فأبطأُوا علىَّ ثم جئت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا نبى الله إنه قد غلبنى على دَوْس الزِّنا فادع الله عليهم . فقال : اللهم اهدِ دَوْساً وائت بهم . ارجع إلى قومك وارفُقْ بهم .

فرجعتُ فلم أزَلْ بأرض قومى أدعوهم حتى هاجر النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ومضى بَدْرٌ وأُحُدٌ والخندق فقدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسْلَم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، حتى نزلتُ المدينةَ بسبعين أو ثمانين بيتا من دَوْس ، ثم لحقْنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فأسْهَم لنا مع المسلمين .

وقال الطُّفَيْل لمّا أسْلَم :

ألا بلِّغ لديك بنى لؤىٍّ	على الشَّنآن والغضب المُرَدِّى
بأن الله ربَّ الناس فَرْدٌ	تعالى جَدُّه عن كل نِدٌ
وأن محمداً عَبْدٌ رسولٌ	دليل هُدًى ومُوضِح كلِّ رُشْدِ
رأيت له دلائل أنبأتنى	بأن سبيله يَهْدى لقصدِ

---

(١) ط : إليهم .

(٢) ت : تابعت محمدا .

وأن الله جَلَّلــه بَهــاءً   وأَعْلى جَــدَّه فى كل جَــد
وقالت لى قريش عَــدٍّ عنــه   فإن[1] مقاله كالغُــرِّ يُعْــدِى
فلما أن أَمَلْتُ إليــه سَمْعِى   سمعتُ مقالَه كمَشُورِ شَهْــدِ
وأَلهمــنى هــدايا اللهُ عنــه   وبَدَّل طالعى نحسى بسَعْــدِى
ففُزْت بمــا حبَــاه الله قلبى   وفــاز محمدٌ بصفاء ودِّى[2]

[تفسير الغريب]

أَعْضَل بنا : أى اشتد أمره ، يقال أعضل الأَمر إذا اشتد ولم يوجد له وجه ومنه الداء المعْضِل .

الكُرْسف : بضم الكاف وإسكان الراء وضم السين المهملة ففاء وهو القطن .

الثنيّة : الطريق فى الجبل .

الحاضر : القومُ النازلون على المـاء .

أَبطأُوا : بهمزة مضمومة آخره أى تـأخروا .

---

(١) ت ، م : كأن .
(٢) قصة إسلام الطفيل فى سيرة ابن هشام ١/٣٨٢ . وسيرة ابن كثير ٢/٧٢ والخصائص الكبرى ١/٣٢٦ .

الباب الثالث والعشرون

فى قصتى الإراشىّ والزبيدى اللذين ابتاع أبو جهل إبلهما

قال ابن إسحاق : حدثنى عبد الملك بن أبى سفيان الثقفى وكان واعية ، قال : قدِم رجل من إراش بإبل له فابتاعها منه أبو جهل بن هشام ، فمطله بأثمانها ، فأقبل حتى وقف على نادى قريش ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالس فى ناحية المسجد ، فقال : يا معشر قريش مَنْ رجلٌ يعيننى على أبى الحكَم بن هشام ؟ فإنى غريب وابن سبيل وقد غلَبنى على حقّى . فقال له أهلُ ذلك المجلس : أترى ذلك الرجلَ - لِرسولِ الله صلى الله عليه وسلم - يَهْزأون به لِمَا يَعْلمون بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العداوة ، اذهب إليه فهو يُعينك عليه .

فأقبل الإراشىُّ حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك ، فقام معه فلما قام معه قالوا لرجل ممن معهم : اتبعه فانظر ماذا يصنع . وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضربَ عليه بابَه فقال : من هذا ؟ قال محمد . فاخرج إلىّ . فخرج إليه وما فى وجهه من رائحة لقد انْتُقِع لَوْنُه ، فقال : أعط هذا حقَّه . قال : نعم لا تَبْرح حتى أعطيه الذى له . فدخل ثم خرج إليه بحقه فدفعه إليه .

فأقبل الإراشىّ حتى وقف على ذلك المجلس فقال : جزاه الله خيراً فقد والله أخذ لى بحقى .

وجاء الرجلُ الذى بعثوا معه فقالوا : ويحك ماذا رأيت ؟ قال : رأيت عجباً من العجب ! والله ما هو إلا أنْ ضرب عليه بابَه فخرج إليه وما معه روحه فقال : أعط هذا حقَّه . قال : نعم لا تبرح حتى أُخرج إليه حَقَّه فدخل فخرج إليه بحقه فأعطاه إياه .

ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء فقالوا : ويلك مالك ؟ والله ما رأينا مثلَ ما صنعته قط . قال : ويحكم والله ما هو إلا أن ضَرب علىَّ بابى فسمعتُ صوته فملئت رعبا ثم خرجت إليه

وإنَّ فوق رأسه لَفحلاً من الإبل ما رأيتُ مثل هامته ولا قصْرته ولاأنيابه لِفحل قط، والله لوأَبَيْتُ لأكلنى[1] .

[تفسير الغريب]

الإراشى هذا : اسمه كَهْلة الأَصغر بن عصام بن كهلة الأَكبر ينسب إلى جد له اسمه إراشة .

قال الرشاطىّ : رأيته بخط عبد الغنى بن سعيد بفتح الهمزة ، وضبطَه ابن الأثير بكسرهَا فى جامعه .

من رائحة أى بقية روح قال السهيلى : فكأن معناه روح باقية .

انتُقع لونُه مبنى للمفعول أى تغير لونه .

هامته : بتخفيف الميم : الرأس . قصرته أصل عنقه .

* * *

وروى محمد بن عمر الأَسلمى عن يزيد بن رُومان ، وأبو نعيم عن أَبى يزيد المدَنى ، وأَبى فرعة الباهلىّ ، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس فى المسجد معه رجال من أَصحابه إذ أَقبل رجلٌ من زُبَيْد يقول : يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المادَّة أَو يُجْلب إليكم جَلَبٌ أَو يحلّ تاجر بساحتكم وأَنتم تَظْلمون من دخل عليكم فى حَرَمكم ؟ يقف على الحَلَق حَلْقة حَلْقة ، حتى انتهى إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن ظَلمك ؟ فذكر أنه قد قدِم بثلاثة أَجْمَال كانت خير إبله فسامه أَبو جهل ثُلُث أثمانها ، ثم لم يَسُمْه بها لأَجل أَبى جهل أَحدٌ شيئا ثم قال : فأَكْسَد علىّ سِلْعتى وظلَمنى .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأَين جِمَالك ؟ قال هى هذه بالحَزْوَرة . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام أَصحابه فنظر إلى الجمال فرأى جمالا فُرْهاً فساوَم الزُّبَيْدى حتى أَلحقه برضاه ، فأَخذها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فباع جَملين منها بالثمن

---

[1] سيرة ابن هشام ١/٣٨٩ .

وأفضل بعيرا باعه وأعطى أراملَ بنى عبد المطلب ثمنه ، وأبو جهل جالس فى ناحية السوق لا يتكلم ثم أقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ياعمرو إياك أن تعود لمثل ما صنعت بهذا الأعرابى فترى منى ما تكره فجعل يقول : لا أعود يا محمد لا أعود يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأقبل أميةُ بن خَلَف ومن حضر فقالوا : ذَلَلْت فى يدى محمد فإما أن تكون تريد أن تَتْبعه وإما رُعْب دَخلك منه . فقال : لا أتبعه أبداً إن الذى رأيتَ منى لِمَا رأيت معه ، قد رأيت رجالاً عن يمينه وشِماله معهم رِماح يَشْرعونها إلىّ لو خالفتُه لكانت إياها . أى لأتَوْا على نَفْسى .

زُبَيْد : بزاى مضمومة فباء موحدة مفتوحة .

المادّة : بتشديد الدال[1] .

أو يَحُل : بضم الحاء أى يَنْزل .

خير إبله : بتشديد المثناة التحتية وتخفيفها أى أفضلها .

الحزْوَرة : بحاء مهملة مفتوحة فزاى ساكنة فواو فراء مفتوحتين فتاء تأنيث وزن قَسْوَرة وتقدم الكلام على ذلك بأبسط مما هنا .

فُرْهاً بضم الفاء وإسكان الراء والفاره : الحاذق بالشيء . يَشْرعونها : أى يميلونها .

---

(١) المـادة هنا : السلع والتجارات .

الباب الرابع والعشرون

فى وفد النصارى الذين أسلموا

قال ابن إسحاق : ثم قدم على رسول الله صلى الله علية وسلم وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريبا من ذلك من النصارى حين بلَغهم خبرهُ من الحبشة ، فوجدوه فى المسجد فجلسوا إليه فكلَّموه وساءلوه ، ورجالٌ من قريش فى أنديتهم حول الكعبة ، فلما فرغوا من مَسْألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوا القرآنَ فاضت أعينهُم من الدمع ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدَّقوه وعرَفوا منه ما كان يُوصَف لهم فى كتابهم من أمْرِه .

فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام فى نفر من قريش فقالوا لهم : خيَّبكم الله مِن رَكْبٍ !بعثكم مَنْ وراءكم من أهل دينكم تَرْتادون لهم لتأْتوهم بخبر الرجل ، فلم تطمئن مجالسُكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدَّقتموه بما قال ؟! ما نَعْلم رَكْبًا أحمقَ منكم . أو كما قالوا لهم .

فقالوا : سلامٌ عليكم لا نُجَاهلكم ، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه ، لم نَأْلُ أنفسَنا خيراً .

ويقال إن النفر كانوا من أهل نَجْران . فالله أعلم أىّ ذلك كان .

فيقال : والله أعلم – إن فيهم نزلت هذه الآيات : « الذين آتَيْناهم الكتابَ مِنْ قَبْله » أى القرآن . «هُمْ به يؤْمنون . وإذا يُتْلَى عليهم » القرآنُ « قالوا آمنَّا به إنه الحقُّ مِن ربِّنا إنا كُنَّا مِنْ قَبْله مُسْلمين » موحِّدين . « أولئك يُؤْتَوْن أجْرَهم مرَّتين » بإيمانهم بالكتابين « بما صَبروا » بصَبْرهم على العمل بهما « ويَدْرَءُون » أى يدفعون « بالحسَنَةِ السيئة » منهم « وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُون » يتصدقون « وَإذَا سَمِعُوا اللَّغو » الشتم والأذى من الكفار « أعْرَضُوا عنه وقالوا لنا أعمالُنا ولكم أعمالُكم سَلاَم عليكم » سلامَ مُتَارَكة أى سلمتم منا من الشتم

وغيره « لانَبْتَغى الجاهلين [1]» لانصحبهم .

قال ابن إسحاق : وقد سأَلتُ ابن شهاب الزهرى عن هؤلاء الآيات فيمن نزلْنَ فقال لى : مازلت أَسمع من علمائِنا أَنهن نزلن فى النجاشى وأَصحابه . والآيات من سورة المائِدة قول الله عز وجل : « ولَتَجدَنَّ أَقْرَبهم مَودَّةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نَصَارى ، ذلك » أى قرب مودتهم المؤمنين « بأَنَّ » أى بسبب أن « منهم قِسِّيسين » علماء « ورُهْباناً » عُبَّاداً « وأَنهم لايَسْتكبرون » عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأَهلُ مكة « وإذا سَمِعوا ما أُنْزِل إلى الرسولِ » من القرآن « تَرى أَعينَهم تَفيضُ من الدَّمْع مِمَّا عَرَفُوا من الحق »[2] الآيات .

[تفسير الغريب]

نَجْران : بفتح النون وإسكان الجيم : بلدة معروفة ، كانت منزلا للنصارى ، وهى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة .

الأَنْدِية : جمع نادٍ وهو متحدَّث القوم .

يَرْتادون لهم : يطلبون لهم الأَخبار .

الحُمْق : بإسكان الميم وضمها : قِلَّةُ العقل .

لم نَأْلُ أَنفسنا خيرا : أَى لم نقتصر بها عن بُلوغ الخير ، يقال ما أَلَوْت ، أَى ما فعلت كذا وكذا ، أَى ما قصرت .

---

(١) سورة القصص ٥٢ — ٥٥

(٢) سورة المائدة : ٨٢ و ٨٣ .

الباب الخامس والعشرون

فى سبب نزول أول سورة « عَبَس »

روى الترمذى وحسَّنه وابن المنذِر وابن حبّان عن عائشة وعبد الرزاق وعَبد بن حُمَيْد وأبو يَعْلَى عن أنس ، وابنُ جرير وابن مَرْدَوَيْه عن ابن عباس ، وسعيد بن منصور عن أبي مالكٍ ، وابنُ سعد وابن المنذر عن الضحَّاك ، وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى رجلاً من أشرافِ قريش فدعاه إلى الإسلام وهو يرجو أَن يُسْلم . قال ابن إسحاق : وهو الوليد بن المغيرة . وقال أَنس وأَبو مالك : أُمية بن خَلَف وقالت عائشة ومجاهد : كان فى مَجْلِس فيه ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل بن هشام وعُتْبة بن ربيعة وأُمية بن خَلَف فيقول لهم : أَليس حسناً ما جئتُ به ؟ فيقولون بلى والله وفى رواية هل ترون بما أَقول بَأْساً ؟ فيقولون : لا .

فجاء ابنُ أمِّ مَكْتوم الأَعمى وهو مشتغل بهم فسأَله ولم يَدْر أَنه مشغول بذلك وجعل يستقرئه القرآنَ ويقول : يا رسول الله أَرشِدْنى علِّمنى مما علَّمك الله . فشقَّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أَضْجَره . وذلك أنه شَغله عما كان فيه من أَمْر أُولئك النفر وما طمع فيه من إسلامهم ، فلما أَكثَر على رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرفَ عن ابن أُم مكتوم وتركه .

فعاتبه اللهُ تعالى فى ذلك فقال « عَبَس » النبيُّ صلى الله عليه وسلم كلَح وجهه « وتولَّى » أَعرض لأَجْل « أَنْ جاءه الأَعْمَى » عبد الله بن أُم مكتوم .

قال السُّهيلى : وفى ذِكْره إياه بالعَمى من الحكمة والإشارة اللطيفة التنبيه على موضع العَتْب لأَنه قال : « أَن جاءه الأَعمى » فذكر المجىء مع العَمى ، وذلك كله يُنْبِىء عن تجشُّم كُلْفة ومن تجشَّم القَصْدَ إليك على ضَعْفه فحقُّك الإقبال عليه لا الإعراضُ عنه . وفائدة أُخرى : وهى تعليق الحكم بهذه الصفة متى وجدت وجب تركُ الإعراض ، فإذا كان النبى

صلى الله عليه وسلم معتوبا على تولّيه عن الأعمى فغَيْره أحقُّ بالعَتْب [1] .

« وما يُدْريك » يُعْلمك « لَعَلَّه » أى الأعمى أو الكافر « يَزَّكّى » فيه إدغام التاء فى الأصل فى الزاى « أَو يَذَّكَّر » أى يتعظ « فتنفعُه الذكرى » العظة المسموعة منك . وفى قراءة بنصب تنفعه جواب الترجّى .

« أَمَّا من استغنى » بالمسال . فأَنت له تصدَّى . وفى قراءة بتشديد الصاد وبإدغام الثانية فى الأصل فيها ، أى تُقْبل وتتعرَّض « وما عليك أَلاَّ يَزَّكَّى » يؤمن « وأَما من جاءك يسعى » حال من فاعل جاء « وهو يَخْشَى » اللهَ حالٌ من فاعل يسعى وهو الأعمى . « فأَنت عنه تلَهَّى » فيه حذف التاء الأُخرى فى الأَصل أى تتشاغل « كلاَّ » لا تفعل مثلَ ذلك .

فلما نزلت هذه الآيات دعاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم فأَكرمَه ، واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة كما ذكره أبو عمر . ويأْتى بيانها فى ترجمته عند ذكر مؤذِّنيه صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول له إذا جاءه : مرحباً بمَنْ عاتبنى فيه ربى ! ويَبْسُط له رداءه .

تَنْبيهاتٌ

الأول : ما ذكرتْه عائشةُ ومجاهد جامِعٌ بين الأَقوال السابقة فى تفسير المُبْهَمْ .

الثانى : قال الحافظ : لم يختلف السَّلَفُ فى أن فاعل « عَبس » النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأغْرَب الداوودىُّ فقال : هو الكافر .

الثالث : من الغرائب قولُ القاضي أَبى بكر بن العربىِّ : قولُ علمائنا : إن الرجل المبهم الوليد بن المغيرة وقال آخرون إنه أُمية بن خلف والقياس على هذا كله باطل وجَهْل من المفسرين،وذلك أن أُمية والوليد كانا بمكة وابن أُم مكتوم كان بالمدينة وماحضر معهما ولاحضَرا معه ، وكان موتهما كافرين أحدهما قبلَ الهجرة والآخر فى بدر ولم يقصد قط أُميةُ المدينةَ ولا حَضر عنده مُفْرَدا ولا مع أَحد كذا نقله عنه تلميذُه السُّهيلىّ والقرطبى وأَقرّاه .

وهو كلامٌ خرجَ من القاضى عن غير رويّة لأَن ابن أُم مكتوم من أَهل مكة بلا خلاف ،

---

(١) الروض الأنف ١/٢٢٨ .

وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين ، أَسْلَم قديما وكان من المهاجرين الأَولين ، قَدِم المدينة قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل بل بعدَه وصحَّحوا الأَول ، وسورة عبس مَكِّية بلا خلاف ، فأَى شيء يمنع من اجتماع ابن أم مكتوم والوليد أو أمية ؟

ثم القائل لذلك إنما هو الصحابة والتابعون كما تقدم ، نقل ذلك عنهم وهم أَعْلَم من غيرهم ، ولو كانت سورة عبس نزلت بالمدينة أو أن ابن أم مكتوم أَسْلَم بها لصح ماقاله ، والحالُ أن الأَمر بخلاف ذلك ولم أرَ من نبَّه على ذلك . وعجبتُ من سكوت صاحب الزَّهْر عن ذلك مع أنه يناقش فى أَسْهَل شىء .

الرابع : من الغرائب أيضا قولُ السُّهيلى : إن ابن أم مكتوم لم يكن آمن بعدُ أى حين أنزلت سورة عبسَ وبسط الكلام على ذلك .

قال فى الزهر : ينبغى أن يُتَثَبَّت فى هذا الكلام ، فإنى لم أر من قاله جزما ولا نَقْلا من مؤرخ ومفسِّر ، فيُنْظَر قولُ جميعهم فيه : قديمُ الإسلام يردّه .

قال : ثم إن السُّهيلى أكدَّ ذلك بقوله : استدنينى يا محمد . ولم يقل يا رسول الله . قال مُغْلَطاى ، ولفظة « استدنينى يا محمد » لم أَرها ، فتُنْظر .

قلت : أما لفظ السيرة التى شرحها السهيلى : فكلَّم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وجعل يستقرئه القرآنَ . ولفظ رواية الترمذى وحسَّنها وصححها ابنُ حبّان عن عائشة : فجعل يقول يا رسول الله أرشدنى . الخ ولفظ رواية ابن عباس عند ابن مردويه : فجعل عبدُ الله يستقرىء النبيَّ صلى الله عليه وسلم آية من القرآن . قال يا رسول الله علِّمنى مما علَّمك الله .

الباب السادس والعشرون

فى سبب نزول « قل يأيها الكافرون »

روى ابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى عن ابن عباس ، وابن جرير وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف عن سعيد بن مينا ، وعبد الرزاق عن وهب ، و[1] عن ابن إسحاق قالوا :

اعترض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة الأسودُ بن المطَّلب والوليدُ ابن المغيرة وأمية بن خلف والعاصى بن وائل السهمى . وكانوا ذوى أسنان فى قومهم فدَعوه إلى أن يعطوه مالاً فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من النساء فقالوا : هذا لك يا محمد وكُفَّ عن شَتْم آلهتنا ولا تذكرها بسوء فإن لم تفعل فإنا نَعْرض عليك خَصْلةً واحدة فيها صَلاحٌ . قال ما هى ؟ قالوا : تعبد آلهتنا سنة ونَعْبد إلٰهك سنةً . وفى لفظ : هلمّ يا محمد فلنَعْبد ما تعبد وتَعْبد ما نَعْبد فنشترك نحن وأنت فى الأمر ، فإن كان الذى نعبده خيرا مما تعبد كنت قد أخذت منه بحظك ، وإن كان الذى تعبد خيرا مما نعبد كنا قد أخذنا منه بحظِّنا .

فأنزل الله تعالى : « قل يا أيها الكافرون . لا أعبدُ » فى الحال « ما تعبدون » من الأصنام « ولا أنتم عابدون » فى الحال « ما أعْبدُ » وهو الله تعالى وحده « ولا أنا عابدٌ » فى الاستقبال « ما عَبْدتم ولا أنتم عابدون » فى الاستقبال « ما أعبد » علم الله تعالى منهم أنهم لا يؤمنون وإطلاق « ما » على الله تعالى على جهة المقابلة « لكم دِينكم » الشِّرْك « ولِىَ دِين » الإسلام ، وهذا قبل أن يُؤْمر بالحرب ، وحذف ياء الإضافة السبعةُ ، وقفاً ووصلا وأثبتها يعقوب فى الحالين[2].

---

(١) بياض بالأصول . والخبر فى سيرة ابن هشام ٣٦٢/١ .

(٢) تفسير الطبرى: ٢١٤/٣٠ (ط الأميرية) .

الباب السابع والعشرون

فى سبب نزول أول سورة الروم

روى الإمام أحمد والترمذى وحسَّنه ، والنسائى والبيهقى والضياء المقدسى عن ابن عباس وابن جرير والبيهقى من وجهٍ آخر عنه ، وابن جرير عن ابن مسعود وأبو يعلى وابن أبى حاتم عن البرَاء بن عازب ، والترمذىُّ وصححه والطبرانى عن نِيار - بنون مكسورة فمثناة تحتية مخففة - ابن مُكْرَم - بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء - وابنُ عبد الحكَم فى فتوح مصر ، وابن أبى حاتم عن ابن شهاب ، وابن جرير عن عكرمة : أن الروم وفارس اقتتلوا فى أدنى الأَرض ، وأَدنى الأَرض يومئذ أَذْرعات بها التقوا ، فهُزمت الرومُ ، فبلَغ ذالك النبى صلى الله عليه وسلم وأَصحابَه وهو بمكة ، فشقَّ ذلك عليهم ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكره أَن يظهر الأُميُّون من المجوس على أَهل الكتاب من الروم ، وفرح الكفارُ بمكة وشمتوا ، فلقوا أَصحابَ النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنكم أَهلُ كتاب وقد ظهر إخواننا من أَهل فارس على إخوانكم من أَهل الكتاب ، وإنكم إذا قاتلتمونا لنَظهرنَّ عليكم .

فأَنزل الله تعالى : « أَلم[1] » الله أَعلم بمراده به « غُلبت الرومُ » وهم أَهل كتاب غلبَتها فارس وليسوا أَهل كتاب بل يعبدون الأَوثان « فى أَدْنَى الأَرض » أَى أَقرب أَرض الروم إلى فارس بالجزيرة ، التقى فيها الجيشان والبادىء بالغزو الفُرْس .

« وهم » أَى الروم « من بعد غَلَبهم » أَضيف المصدر إلى المفعول ، أَى غلبة أَهل فارس إياهم « سيَغْلبون » فارسَ « فى بِضْع سنين » هو ما بين الثلاث إلى التسع أَو العشر ، فالتقى الجيشان فى السنة السابعة من الالتقاء الأَول وغلبت الرومُ فارسَ .

« لله الأَمرُ من قَبْلُ ومن بعدُ » من قبل غلَب الروم ومن بعده . المعنى أَن غلبة فارس أَولا وغلبة الروم ثانيا بأَمر الله أَى بإرادته « ويومئذ » أَى يوم يَغْلب الرومُ « يفْرح

---

(١) سورة الروم ١ - ٦

المؤمنون بنصر الله » إياهم على فارس ، وقد فرحوا بذلك وعلموا به يومَ وقوعه يومَ بَدْر ونزول جبريل بذلك مع فَرحهم بنصرهم على المشركين فيه « يَنْصر من يشاء » نُصْرتَه « وهو العزيزُ » الغالب « الرحيم » بالمؤمنين « وَعْدَ الله » مصدر بدل من اللفظ بفعله والأصل وعَدهم الله النصرَ « لا يُخْلف الله وَعْدَه » به « ولكنّ أكثر الناسِ » كفار مكة « لا يعلمون » وعده تعالى بذلك .

فلما نزلت هذه الآيات قال المشركون لأبي بكر : ألا ترى إلى ما يقول صاحبك ؟ يزعم أن الروم تغلب فارس . قال : صدَق صاحبي . وفى رواية : فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار فقال : أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا ؟ فلا تفرحوا ولا يُقرّ الله عَيْنكم فوالله ليَظهرنّ الرومُ على فارس أخبرنا بذلك نبينا فقام إليه أُبَىُّ بن خَلَف فقال : كذَبْتَ . فقال أبو بكر : أنت أَكْذَب يا عدو الله . قال : أُنَاحبك عَشْر قَلائص منىٌّ وعَشْر قلائص منك ، فإن ظهرت الرومُ على فارس غرمتُ وإن ظهرت فارسُ غرمتَ إلى ثلاث سنينَ . ثم جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : ما هكذا ذكرت إنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزايِدْه فى الخَطَر[1] ومادّه فى الأجل . فخرج أبو بكر فلقى أُبيًّا فقال : لعلك ندمتَ ؟ قال : لا . قال تعالَ أزيدك فى الخَطَر وأمادّك فى الأجل فأجعلها مائة قَلُوص بمائة قلوص إلى تسع سنين . قال فعلت . وذلك قبل تحريم الرِّهَان ، فلما خشى أُبىٌّ بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه ولزمه وقال : إنى أخاف أن تخرج من مكة فأقم كفيلاً فكفَلَه ابنه عبدُ الله . فلما أراد أُبىُّ بن خَلَف أن يخرج إلى أحد أتاه عبد الله ابن أبى بكر وقال له : لا والله لا أدَعك تخرج حتى تعطينى كفيلا فأعطاه كفيلا . فخرج إلى أُحُد ثم رجع إلى مكة وبه جراحةٌ جَرحه النبىُّ صلى الله عليه وسلم حين بارزه يوم أُحد فمات منها بمكة ، وظهرت الرومُ على فارس فغلب أبو بكر أُبيًّا وأخذ الخطر

---

(١) الخطر : السبق يتراهن عليه .

من ورثته ، فجاء يحمله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا سَحْت تصدَّق به .

أُنَاحِبُك : بالحاء المهملة والباء الموحدة : أى أُراهنك .

القَلاَئص : بقاف فلام مفتوحتين فهمزة مكسورة فضاد مهملة : مفرده قَلُوص وهى الناقة الشابة .

الباب الثامن والعشرون

فى وفاة أبى طالب ومَشْى قريش

إليه ليكفَّ عنهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

قال الحافظ عماد الدين بن كثير المشهور أنه مات قبل موت خديجة وكان موتهما فى عام واحد قبل مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بثلاث سنين[1] .

وقال صاعد فى كتاب « الفُصوص » : بعد ثمانية وعشرين يوماً من خروجهم من الشِّعْب .

وقال ابن حزم : توفى أبو طالب فى شوال فى النصف منه .

وروى ابن أبى شيبة والإمام أحمد والترمذى وصححه عن ابن عباس ، وابنُ جرير وابن أبى حاتم عن السُّدِّى ، والبخارى والبيهقى عن سعيد بن المسيّب عن أبيه ، ومسلم والبيهقى عن أبى هريرة : أن أبا طالب لما اشتكى وبلغ قريشٌ ثِقَلَه قال بعضها لبعض : إن حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا أمرُ محمد فى قبائل قريش كلها ، فانطلقوا بنا إلى أبى طالب فليأْخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا فإنا والله ما نأْمن أن يبتزُّونا أمْرَنا .

فمشوا إلى أبى طالب فكلّموه ، وهم أشرافُ قومه ، عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وأبو جهل ابن هشام ، وأمية بن خلَف ، وأبو سفيان بن حرب ، فى رجال من أشرافهم فقالوا : يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمتَ وقد حضَرك ما ترى وتخوَّفْنا عليك وقد علمتَ الذى بيننا وبين ابن أخيك ، فادْعه وخُذْ له منا وخذ لنا منه ليكفَّ عنا ونكفَّ عنه ، وليَدعَنا ودِينَنا وندعَه ودينَه .

فبعث إليه أبو طالب ، فجاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم فدخل البيتَ وبينهم وبين أبى طالب قَدْر مَجْلس رَجُل ، فخشى أبو جهل إن جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى

---

(١) سيرة ابن كثير ٢/١٢٢ .

طالب أن يكون أرقّ عليه ، فوثب أبو جهل فجلس فى ذلك المجلس ، فلم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسًا قُرْب عمّه ، فجلس عند الباب . فقال : يابن أخى هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليعطوك وليأْخذوا منك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم كلمة واحدة يُعْطونيها يَمْلكون بها العربَ وتدين لهم بها العَجمُ . وفى رواية : تدين لهم بها العربُ وتؤدِّى إليهم بها العجمُ الجزيةَ . ففزعوا لكلمته ولقوله . فقال القوم : كلمة واحدة ؟ قال : نعم . فقال أبو جهل : نعم وأبيك عشر كلمات . قال : تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه . فصفَّقوا بأَيديهم ثم قالوا : يا محمد تريد أن تجعل الآلهة إلهـا واحدا ؟ إن أمرك لعَجب .

ثم قال بعضهم لبعض : ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دينكم حتى يحكم الله بينكم وبينه . ثم تفرقوا .

فأنزل الله فيهم أول سورة « صٓ » .

فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : والله يابن أخى ما رأيتك سألتهم شَطَطًا . فلما قالهـا طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول : أىْ عم فأنت فقلها أستحلُّ لك بها الشفاعةَ يوم القيامة فلما رأى حرصَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم على ذلك قال : لولا مخافة السُّبة عليك وعلى بنى أبيك من بَعْدى وأن تظن قريشٌ أنى إنما قلتها جزَعًا من الموت لقلتها لا أقولهـا إلا لأسرَّك بها .

وذكر ابن الكَلْبى أن أبا طالب لمـا حضرتْه الوفاةُ جمع إليه وجوهَ قريش فأوصاهم فقال : يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب فى المآثر نصيبا إلا أحرزتموه ولا شرفا إلا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به إليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم إلْب ، وإنى أوصيكم بتعظيم هذه البَنِيَّة فإن فيها مرضاة للرب وقِوَاما للمعاش وثباتا للوطأة ، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها فإن فى صلة الرحم مَنْسَأَة فى الأَجل وزيادة فى العدد ، واتركوا البغىَ والعقوقَ ففيها هلكت القرونُ قبلكم ، أجيبوا الداعى وأعطوا السائِل فإن فيها شرف الحياة والممات ، عليكم بصدق الحديث وأداء الأَمانة فإن فيهما محبة فى الخاص ومَكْرمة فى العامّ ، وإنى أوصيكم بمحمد

خيرا فإنه الأمين فى قريش والصدِّيق فى العرب ، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به ، وايم الله كأنى أنظر إلى صعاليك العرب وأهل البَرّ فى الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدَّقوا كلمته وعظَّموا أمره فخاض بهم غمراتِ الموت فصارت رؤَساء قريش وصناديدها أذناباً ودُورها خراباً وضعافها أرباباً وأعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أحْظاهم عنده ، قد مَحضَتْه العربُ ودَادها وأصفت له فؤادها وأعطته قيَادها ، دونكم يا معشر قريش ابنَ أبيكم كونوا له ولاة ، ولحربه حُمَاة ، والله لا يَسْلك أحدٌ منكم سبيلَه إلا رَشد ولا يأْخذ أحدٌ بهديه إلا سعد ولو كان لنفسى مدة ولأَجلى تأْخير لكفيت عنه الهزَاهزَ ولدافعت عنه الدواهى .

ثم إن أبا طالب مات بعد ذلك .

وروى الشيخان عن المسيّب بن حَزْن رضى الله عنه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاةُ جاءه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبدَ الله بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد – وفى لفظ : أُحَاجّ – لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية : يا أبا طالب أتَرْغب عن مِلَّة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَعْرضها عليه ويعودان لتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم : هو على ملة عبد المطلب . وأبَىَ أن يقول : لا إله إلا الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَمَا والله لأَستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك . فأنزل الله بعد ذلك : « ما كان للنبىِّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أُولى قُرْبَىَ من بعد ما تبيَّن لهم أنهم أَصحابُ الجحيم »[1] ونزل فى أبىطالب : « إنك لاتَهْدى من أَحْبَبْت ولكنّ الله يَهْدى من يشاء وهو أَعْلَم بالمهتدين[2] » .

ورويا أيضا عن العباس رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله إن أبا طالب كان يَحُوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك ؟ قال : نعم وجدته فى غمرات من النار فأخرجتُهُ إلى ضَحْضاح منها[3] .

(١) سورة التوبة ١١٣ .

(٢) سورة القصص ٥٦ . والحديث فى صحيح البخارى كتاب المناقب ، وكتاب التفسير (سورة التوبة) وصحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٣٩ . (٣) صحيح البخارى كتاب المناقب . وصحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٣٥٨ .

وفى لفظ : « ولولا أنا لكان فى الدَّرْك الأسفل من النار » .

وروى البخارى عن أبىْ سعيد رضى الله عنه أنه سمع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول ، وذُكر عنده عمُّه ، فقال : « لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيُجعل فى ضَحْضاح من النار يبلغ كعْبَيه يغلى منه دماغُه .

وفى لفظ : أمّ دماغه » .

وروى الشيخان وابن إسحاق عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أَهْوَنَ أَهلِ النارِ عذاباً يوم القيامة لَرجلٌ يوضع فى إخمص قدميه جَمْرة – وفى لفظ على إخمص قدميه جمرتان .

وفى لفظ عند مسلم : له نَعْلان وشِرَاكان من نار يَغْلى منهما دماغه . وفى لفظ : يغلى دماغه من حرارة نَعْله .

وفى لفظ عند ابن إسحاق : حتى يسيل على قدميه . وفى لفظ عند البخارى : لا يرى أن أحدًا أَشدّ عذابا منه وإنه لأَهْونهم[١] .

وروى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو مُنْتعل بنعلين يَغْلى منهما دماغُه » .

وهذه الأحاديث الصحيحة تبين بُطْلان ما نقل عن العباس أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بن أخى لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها .

قال البيهقى وأبو الفتح والذهبى : وقد أسلم العباسُ بعد وسأَل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن حال أبى طالب ، أى كما تقدم قريبا .

ولو كانت هذه الشهادة عنده لأَدَّاها بعد إسلامه وعلم حال أبى طالب ولم يسأَل عنه ، والمعتبَر حالة الأداء دون التحمّل .

وقال الحافظ : لو كان أبو طالب قال كلمة التوحيد ما نَهى الله تعالى نبيَّه عن الاستغفار له .

---

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق ، وصحيح مسلم حديث رقم ٣٦٢ – ٣٦٤ .

وروى عبد الرازق والفِرْيابى والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : « وهم يَنْهون عنه ويَنْأَوْن عنه وإن يُهْلكون إلاَّ أَنْفُسَهم »[1]. نزلت فى أَبى طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، ويَنْأَى عما جاء به .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه عن علىّ رضى الله عنه قال : لما مات أبو طالب أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله مات عمُّك الضالّ . وفى لفظ أن أبا طالب مات فقال النبى – صلى الله عليه وسلم : اذهب فوارِه . قال : فلما واريْتُه جئت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . قال اغتسل[2] .

ومما ذكر أيضا تبين بطلان ما نقله المسعودى المؤرخ أنه أسلم ، لأن مثل ذلك لا يعارض الأحاديثَ الصحيحة .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال السهيلىُّ : الحكمة فى كون أبى طالب منتعلا بنعلين من نار أن أبا طالب كان مع النبى صلى الله عليه وسلم بجملته إلا أنه كان مثبِّتا لقدمَيْه على مِلَّة عبد المطلب حتى قال عند الموت : هو على ملة عبد المطلب فسلِّط العذابُ على قدميه خاصةً لتثبيته إياهما على ملة آبائه .

الثانى : قال الحافظ : الآية التى فيها النهىُ عن الاستغفار نزلت بعد موت أبى طالب بمدة وهى عامة فى حقه وحق غيره ، ويوضح ذلك ما عند البخارى فى كتاب التفسير بلفظ : فأنزل الله بعد ذلك . إلى آخره .

الثالث : إنما عَرَض عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الإسلام أن يقول لا إله إلا الله . ولم يقل فيها : محمدٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الكلمتين صارتا كالكلمة الواحدة . ويحتمل أن يكون أبو طالب كان يتحقق أنه رسول الله ، ولكن كان لا يقرّ بتوحيد الله تعالى ولهذا قال فى أبياته النونية :

---

(١) سورة الأنعام ٢٦ .

(٢) مسند أحمد ١/٩٧ ، ١٠٣ ، ١٣٠ ، ١٣١ . وسنن النسائى كتاب الجنائز .

ودعَوْتنى وعلمتُ أنك صـــادقٌ ولقد صدقت وكنتَ ثمَّ أمِينَا

فاقتصر على أمره له بقول : لا إله إلا الله ، فإذا أقر بالتوحيد لم يتوقف عن الشهادة بالرسالة له .

الرابع : من عجيب الاتفاق أن الذين أدركهم الإسلامُ من أعمام النبي صلى الله عليه وسلم أربعة وهم : أبو طالب واسمه عبد مناف ، وأبو لهب واسمه عبد العُزَّى بخلاف من أسلم وهما حمزة والعباس رضى الله عنهما .

الخامس : زعم بعض غُلاَة الرافضة أن أبا طالب أسلم ، واستدل بأخبارٍ واهية ردَّها الحافظ فى الإصابة فى القسم الرابع من الكنى .

السادس : قوله : « لعله تنفعه شفاعتى » . ظهر من حديث العباس وقوعُ هذا الترجِّى واستشكل قوله : « تنفعه شفاعتى » بقوله تعالى : « فما تَنْفعهم شفاعةُ الشافعين[1] » وأُجيب بأنه خُصَّ ولذلك عدُّوه فى خصائص النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل : معنى المنفعة فى الآية يخالف معنى المنفعة فى الحديث ، والمراد بها فى الآية الإخراج من النار ، وفى الحديث المنفعة بالتخفيف وبهذا الجواب جَزم القرطبيُّ .

وقال البيهقى فى البعث : صحت الرواية فى شأن أبى طالب فلا معنى للإنكار من حيث صحة الرواية .

ووجْهُه عندى أن الشفاعة فى الكفار إنما امتنعت لوجود الخبر الصادق فى أنه لا يَشْفع فيهم أحد ، وهو عامٌّ فى حق كل كافر ، فيجوز أن يُخَص منه من ثبتَ الخبرُ بتخصيصه .

قال : وحمله بعض أهل النظر على أن جزاء الكافر من العذاب يقع على كفره وعلى معاصيه ، فيجوز أن يضع الله تعالى عن بعض الكفار بعضَ جزاء معاصيهم تطييباً لقلب الشافع لا ثوابا للكفر ، لأن إحسانه صار بموته على الكفر هباءً .

وقال القرطبي فى المُفْهِم : اختلف فى هذه الشفاعة هل هى بلسان قولىّ أو بلسان حالىّ ،

---

(١) سورة المدثر ٤٨ .

والأول يُشْكل بالآية ، وجوابه جواز التخصيص . والثانى أن يكون معناه أن أبا طالب لما بالَغ فى إكرام النبي صلى الله عليه وسلم والذبِّ عنه جُوزِى على ذلك بالتخفيف فأطلق على ذلك شفاعة لكونها سببَه .

ويجاب عنه أيضا : أن المخفَّف عنه لم يجد أمر التخفيف ، فكأنه لم ينتفع بذلك .

ويؤيد ذلك ما تقدم من أنه يَعْتقد أنه ليس فى النار أشدَّ عذابا منه ، وذلك أن القليل من عذاب جهنم لا تطيقه الجبال ، فالمعذَّب لاشتغاله بما هو فيه يَصْدُق عليه أنه لم يحصل له انتفاع بالتخفيف .

السابع : فى بيان غريب ما سبق :

يدين : أى يطيع ويخضع .

يبتزُّونا أمرَنا : بفتح التحتية فباء موحدة ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة فزاى مشددة مضمومة ، يقال ابتزَّه يبتزُّه أى استلبه وبزَّه يبزُّه أى سلَبه . ومنه : من عَزَّ بَزَّ أى من غلَب أخذ السَّلَب .

شحْطًا : بشين معجمة فحاء ساكنة فطاء مهملتين: أى بعدًا . يقال شحط يشحط شحطًا وشحوطا ويقال شحط المزارُ وأشحطتُه أبعدتُه ، ومعنى الكلام : ما سألتهم شيئا بعيدا عليهم التماسُه وتناوله ، بل هو أمرٌ قريب .

السُّبة بسين مهملة مضمومة فباء موحدة مشددة مفتوحة فتاء تأنيث : العار الذى يُسبُّ به . ورجل سبّة أى تسبه الناس .

خرَعًا : بخاء معجمة فراء فعين مهملتين : وهو الخَور والضعف ، وتروى بالجيم والزاى وهو الخوف .

أمَا والله : قال النووى : فى كثير من الأُصول أو أكثرها بالألف وغيرها : أم والله بلا ألف ، وكلاهما صحيح قال ابن الشجرىّ فى أماليه : «ما» المزيدة للتوكيد ركَّبوها مع همزة الاستفهام واستعملوا مجموعهما على وجهين : أحدهما : أن يراد به معنى حقا فى قولهم: أمَا والله لأفعلن . والآخر : أن تكون افتتاحًا للكلام بمنزلة ألاَ كقولك أمَا إن زيدًا منطلق وأكثر ما تحذف الألف إذا وقع بعدها القسم ليدلُّوا على شدة اتصال الثانى بالأول ، لأن

الكلمة إذا بقيت على حرف لم تقم بنفسها ، فعُلم بحذف أَلف ـ « ما » افتقارُها إلى الاتصال بالهمز .

الضَّحْضَاح : بضادين معجمتين الأُولى مفتوحة وحاءين مهملتين الأُولى ساكنة ، وهو فى الأَصل مارقَّ من الماء على وجه الأَرض ما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار :

المِرْجَل بكسر الميم وسكون الراء وفتح الجيم : قِدْر من نحاس . وقيل يطلق على كل قِدْر يطبخ فيها .

الباب التاسع والعشرون

فى وفاة السيدة خديجة رضى الله عنها

روى البخارى عن عروة قال : توفيت خديجة قبل مَخْرج النبى صلى الله عليه وسلم وروى البلاذرىّ عنه قال : توفيت قبلَ الهجرة بسنتين أو قريب من ذلك[1].

وقال بعضهم : ماتت قبل الهجرة بخمس سنين . قال البلاذرى : وهو غلط

وروى ابن الجوزى عن حكيم بن حِزَام وثعلبة بن صُعَيْر - بصاد فعين مهملتين مصغرا - أنه كان بين وفاة أبى طالب ووفاة خديجة شهر وخمسة أيام[2]

وروى الحاكم أن موتها بعد موت أبى طالب بثلاثة أيام .

وقال محمد بن عمر الأسلمى : توفيت لعشرٍ خلَوْن من رمضان وهى بنت خمس وستين سنة .

ثم روى عن حكيم بن حزام أنها توفيت سنة عشر من البعثة بعد خروج بنى هاشم من الشِّعْب ودفنت بالحجون ، ونزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قبرها ، ولم تكن الصلاة على الجنازة شُرِعت .

وروى يعقوب بن سفيان عن عائشة رضى الله عنها قالت : ماتت خديجةُ قبلَ أن تُفْرض الصلاةُ .

وكانت خديجة رضى الله عنها وزيرةَ صِدْق للنبى صلى الله عليه وسلم على الإسلام وكان يَسْكن إليها ، وكانت تدْعَى فى الجاهلية الطاهرة ، وستأتى ترجمتها وبعض مناقبها فى أبواب أزواجه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) أنساب الأشراف ٤٠٦/١ .

(٢) الوفا لابن الجوزى ٢١٠/١ . وطبقات ابن سعد ٢١١/١ (ط بيروت) .

الباب الثلاثون

فى بعض ما لاقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش بعد موت أبى طالب

قال ابن إسحاق : فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تطمع فيه فى حياة أبى طالب .

وروى ابن إسحاق عن عبد الله بن جعفر قال : لما مات أبو طالب اعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم سفيهٌ من سفهاء قريش فنثَر على رأْسه تراباً فدخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيتَه والترابُ على رأْسه فقامت إحدى بناته فجعلت تغسل عنه وهى تبكى . ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تبكى فإن الله مانعٌ أباك . ويقول بين ذلك . ما نالت قريش منِّى شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب[1] .

وروى الطبرانى وأبو نعيم عن أبى هريرة رضوان الله عنه قال : لما مات أبو طالب تجهَّمُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا عمّ ما أَسْرَع ما وجدتُ فَقْدَك .

وروى البيهقى عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما زالت قريش كاعِّين حتى مات أبو طالب[2] .

ورواه الطبرانى والبيهقى من طريق آخر عن عائشة مرفوعا .

وروى ابن سعد عن حكيم بن حزام وثعلبة بن صُعَيْر قالا : لما توفى أبو طالب وخديجة اجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان ، فلزم بيتَه وأَقلَّ الخروجَ ، ونالت قريش منه ما لم تكن تنال ولا تطمع فيه ، فبلغ ذلك أبا لهب فجاء فقال : يا محمد امضِ لما أردت وما كنت صانعًا إذ كان أبو طالب حيًّا فاصنعه لا واللات والعزَّى لا يوصَل إليك حتى أموت .

---

(١) سيرة ابن هشام ٤١٦/١ .

(٢) سيرة ابن كثير ١٤٦/١ عن البيهقى .

وسبَّ ابنُ الغَيْطلة النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه أبو لهب فنَال منه فولّى وهو يصيح يا معشر قريش صبأ أبو عتبة : فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال : ما فارقتُ دِينَ عبد المطلب ولكن أمنع ابنَ أخي أن يُضَام حتى يمضى لما يريد . قالوا : قد أحسنت وأجْملْت ووصلْتَ الرحم .

فمكث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على ذلك أيامًا يذهب ويأتى لا يعترض له أحد من قريش وهابوا أبا لهب ، إلى أن جاء عُقْبة بن أبى معيط وأبو جهل بن هشام إلى أبى لهب فقالا له : أخبرَك ابنُ أخيك أين مُدْخَل أبيك ؟ فقال له أبو لهب : يا محمد أين مُدْخَل عبد المطلب ؟ قال : مع قومه فخرج أبو لهب إليهما فقال : قد سألته فقال : مع قومه فقالا : يزعم أنه فى النار . فقال : يا محمد أيدخل عبد المطلب النار ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ومن مات على مثلِ ما مات عليه عبدُ المطلب دخل النارَ . فقال أبو لهب : لا برِحْتُ لك عدوًّا وأنت تزعم أن عبد المطلب فى النار .

فاشتد عليه هو وسائر قريش(١) .

قال ابن إسحاق وكان النفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته : أبو لهب والحكَم بن أبى العاصى بن أُمية ، وعقْبة بن أبى مُعَيط وعدىّ بن الحمراء ، وابن الأَصدَاء الهُذَلى ، وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحدٌ إلا الحكم بن أبى العاصى ، وكان أحدهم ، فيما ذُكر لى ، يطرح عليه رَحِم الشاة وهو يصلِّى ، وكان أحدهم يطرحها فى بُرمته إذا نصبت له ، حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حِجرًا يستتر به منهم إذا صلى(٢).

وروى البخارى وابن المنذر وأبو يعلى والطبرانى عن عروة قال : سألت عمرو بن العاصى فقلت : أخبرنى بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى حِجْر الكعبة إذ أقبل عليه عقبةُ بن أبى مُعَيْط فوضع ثوبَه على عنقه ، فخنقه خنقًا شديدا ، فأقبل أبو بكر رضى الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه

---

(١) طبقات ابن سعد ١/٢١١ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٤١٥ ، ٤١٦ .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « أَتَقْتلون رَجُلاً أن يقولَ ربِّى اللهُ وقد جاءكم بالبيِّنات من ربكم[1] » الآية .

زاد الأخيران : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته مرَّ بهم وهم جلوس فى ظل الكعبة فقال : يا معشر قريش أمَا والذى نفسى بيده ما أُرسلت إليكم إلا بالذَّبح وأشار بيده إلى حَلْقه فقال أبو جهل : يا محمد ما كنت جَهُولا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت منهم .

وروى البزار وأبو يعلى[2] برجال الصحيح عن أنس رضى الله عنه : لقد ضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى غُشِى عليه فقام أبو بكر ينادى : ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله . فقالوا : من هذا ؟ فقالوا : أبو بكر المجنون .

وروى الشيخان والبزار والطبرانى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال « مارأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش غير يوم واحد ، فإنه كان يصلى ورَهْطٌ من قريش جلوس وسلاَ جزور نُحرت بالأمس قريبا فقالوا – وفى رواية فقال أبو جهل – من يأخذ سَلاَ هذا الجزور فيضعه على كتفى محمد إذا سجد فانبعث أشقاهم عقبة بن أبى معيط فجاء به فقذفه على ظهره صلى الله عليه وسلم ، فضحكوا وجعل بعضهم يميل إلى بعض والنبىُّ صلى الله عليه وسلم ما يرفع رأْسه ، وجاءت فاطمة رضى الله عنها فطرحته عن ظهره ودعت على من صنع ذلك . فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته رفع رأْسه فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثا وإذا سأَل سأَل ثلاثا ثم قال : اللهم عليك بالملإ من قريش ، اللهم عليك بأَبى جهل وعُتْبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة والوليد بن عقبة وأُمية بن خلف وعُقْبة بن أَبى معيط » . وذكر السابع فلم أحفظه . فوالذى بعثه بالحق لقد رأيت الذين سمَّى صَرعى ببدر ثم سُحبوا إلى القَلِيب قليب بدر غير أمية بن خلف فإنه كان رجلا بادنا فتقطع قبل أن يبلغ به إليه » .

زاد البزار والطبرانى فى الأوسط : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد

---

(١) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة ، وكتاب التفسير (سورة غـافر) ومسند أحمد ٢/٢٠٤ .
(٢) ت : وأبو نعيم .

فلقيه أبو البختري ومع أبي البختري سوط يتخصَّر به فلما رأى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أنكر وجهه فقال : مالك ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : خلِّ عني قال : عَلِم الله لا أُخلِّي عنك أو تخبرني ما شأنك فلقد أصابك شيء . فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غير مُخَلٍّ عنه أخبره قال : إن أبا جهل أمر فطرح عليّ فَرْث . قال أبو البَختري : هلم إلى المسجد . فأتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأبو البَخْتري فدخلا المسجد ثم أقبل أبو البَخْتري على أبي جهل فقال يا أبا الحكم أنت الذى أمرتَ بمحمد فطُرح عليه الفرث ؟ فقال : نعم . فرفع السَّوْط . فضُرب به رأسه فثار الرجال بعضها إلى بعض وصاح أبو جهل : ويحكم إنما أراد محمد أن يلقي بيننا العداوة وينجو هو وأصحابه .

وروى ابن مردويه عن أنس رضى الله عنه قال : لقد ضربوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حتى غُشى عليه ، فقام أبو بكر رضى الله عنه فجعل ينادى : ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله .

وروى البزار وأبو نعيم فى الفضائل عن على رضى الله عنه أنه قال : أيها الناس أخبرونى بأشجع الناس . قالوا : لا نعلم ، فمن ؟ قال : أبو بكر ، لقد رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأخذته قريش ، هذا يجأه وهذا يُتَلْتله وهم يقولون : أنت الذى جعلت الآلهة إلها واحدا . قال : والله مادنا منه منّا أحدٌ إلا أبو بكر يضرب هذا ويجالِدُ[1] هذا ويتلتل هذا ويقول : ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ! ثم رفع عليٌّ بردةً كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ، ثم قال : أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر ؟ فسكت القوم ، فقال : ألا تجيبوننى ؟ فوالله لسَاعة من أبى بكر خير من مثلى[2] مؤمن آل فرعون ، ذاك رجل يكتم بإيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه .

وروى الدارقطنى فى الأفراد عن عمرو بن عثمان بن عفان عن أبيه قال : أكثر مانالت قريش من النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبى طالب

يجأه : بالمثناة التحتية والجيم والهمزة : أى يضربه .

يتلتله : بمثناة تحتية ففوقية فلامين بينهما مثناة ثم هاء : أى يَخيسه ويذلله ، وخاسه : راضَه والله تعالى أعلم .

---

(١) ت : ويجـط .

(٢) ط : من مثل .

الباب الحادى والثلاثون

فى سفر النبى صلى الله عليه وسلم إلى الطائف

قال موسى بن عقبة وابن إسحاق وغيرهما : ولما هلك أبو طالب ونالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تكن تنال منه فى حياته خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وحده ماشيا .

وفى حديث جبير بن مطعم عند ابن سعد : أن زيد بن حارثة كان معه[1] ، فى ليال من شوال سنة عشر يلتمس النصرَ من ثقيف والمَنَعة بهم من قومه ، ورجا أن يَقْبلوا منه ما جاءهم به من الله تعالى .

فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة عبد ياليل ومسعود وحبيب : بنو عمرو بن عمير بن عوف ، وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جُمَح ، وهى صفية بنت مَعْمَر بن حبيب بن قدامة بن جمح ، وهى أم صفوان بن أمية .

فجلس إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمهم بما جاء به من نصرته على الإسلام والقيام على من خالَفه من قومه .

فقال له أحدهم : هو يَمْرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك ! .

وقال الآخر : أما وجد الله أحدًا يُرْسله غيرك .

وقال الثالث : والله لا أُكلِّمك أبدا ، لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أردّ عليك الكلام ، ولئن كنت تَكْذب على الله ما ينبغى لى أن أُكلمك .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خَيْر ثَقِيف .

---

(١) طبقات ابن سعد ٢١١/١ (ط بيروت) .

وقد قال لهم : إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عليَّ . وكره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومَه .

فأقام بالطائف عشرة أيام وقيل شهرا لا يَدع أحدًا من أشرافهم إلا جاء إليه وكلَّمه ، فلم يجيبوه وخافوا على أحداثهم منه فقالوا : يا محمد اخرج من بلدنا . وأغرَوْا به سفهاءهم وعبيدهم يسبُّونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس .

قال ابن عقبة : وقفوا[1] له صفَّين على طريقه ، فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفين جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدمَوْا رجليه .

زاد سليمان التيمى : أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أذْلَقتْه الحجارة يقعد إلى الأرض فيأخذون بعضديه ويقيمونه فإذا مشى رجَموه وهم يضحكون .

قال ابن سعد : وزيدُ بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شُجَّ فى رأسه شجَاجًا[2].

قال ابن عقبة : فخلص منهم ورِجْلاه تسيلان دما فعمد إلى حائط من حوائطهم فاستظل فى ظل حُبْلة منه وهو مكروب مُوجَع وإذا فى الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لِمَا يعلم من عداوتهما لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فلما اطمأن فى ظل الحُبْلة قال ما سيأتى .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم أتى ظلَّ شجرة فصلى ركعتين ثم قال : « اللهم إنى أشكو إليك ضَعْف قوَّتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى إلى من تَكِلنى إلى بعيد يتجهَّمنى أو إلى عدوٍّ ملكته أمرى إن لم يكن بك علىَّ غضب فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصَلُح عليه أمرُ الدنيا والآخرة من أن تُنزل بى غضبَك أو تحلَّ علىَّ سَخَطك لك العُتْبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك » .

فلما رآه ابنا ربيعة وما لقى تحركت له رَحِمهما فدعوا غلامًا لهما يقال له عَدَّاس – فقالا

---

(1) ط : وقعدوا .

(2) طبقات ابن سعد ١/٢١٢ (ط بيروت)

له : خذ له هذا القطْف من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأْكل منه . ففعل عدَّاس ثم أَقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له : كل . فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله . ثم أَكل . فنظر عدَّاس فى وجهه ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يقوله أَهلُ هذه البلاد . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومِن أَىِّ البلاد أَنت يا عدَّاس وما دِينك ؟ قال : نصرانى وأنا من أَهل نِينَوى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس ابن مَتَّى . قال له عداس : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ والله لقد خرجت منها – يعنى من أَهل نينوى – وما فيها عشرة يعرفون ما يونُس بن مَّتى فمن أَين عرفت أَنت يونَس ابن متى وأَنت أُمِّىّ وفى أُمّة أُمِّيّة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك أَخى كان نبيا وأَنا نبى . فأَكبَّ عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأْسه ويديه وقدميه فقال ابنا ربيعة أَحدهما لصاحبه : أَمّا غلامك فقدْ أَفسده عليك . فلما جاءهما عداس قالا له : ويلك ! مالك تقبِّل رأْسَ هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال : يا سيدى ما فى الأَرض خير من هذا الرجل ، لقد أَعلمنى بأَمر لا يعلمه إلا نبى . قال : ويحك يا عداس لا يَصْرفنك عن دِينك فإن دينك خير من دينه .

وقال عداس لسيديه لما أَرادا الخروج إلى بدر وأَمراه بالخروج معهما فقال لهما : قِتَال ذلك الرجل الذى رأَيتُ فى حائطكما تريدان ؟ فوالله ما تقوم له الجبال . فقالا : ويحك يا عداس قد سَحرك بلسانه .

فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وهو مَحْزُون لم يستجب له رجل واحد ولا امرأَة .

وقال خالد العدوانى : إنه أَبصر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى سوق ثقيف وهو قائم على قوس أَو عصا حين أَتاهم يبتغى عندهم النصر فسمعته يقول : « والسماء والطارق » حتى ختمها قال فوعَيْتها فى الجاهلية وأَنا مُشْرك ثم قرأْتها فى الإسلام .

قال فدعتنى ثقيف فقالوا ماذا سمعت من هذا الرجل فقرأْتها عليهم . فقال من معهم من قريش : نحن أَعلم بصاحبنا لو كنا نعلم ما يقوله حقا لاتبعناه .

رواه الإمام أحمد[1] والبخارى فى تاريخه .

وقالت عائشة رضى الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم : هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ عليك من يوم أُحد ؟ فقال : لقد لقيتُ من قومكِ وكان أشدَّ ما لقيت منهم يومُ العقبة ، إذ عرضتُ نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلاَل فلم يجبنى إلى ما أردتُ أحدٌ ، فانطلقت على وجهى وأنا مَهْموم فلم أستفِقْ إلا وأنا بقَرْن الثعالب ، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلَّتنى فنظرت فإذا فيها جبريل ، فنادانى وقال : إن الله تعالى قد سمع قولَ قومك لك وما ردُّوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال فتأْمره بما شئت فيهم . فنادانى ملَك الجبال فسلَّم علىَّ ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وأنا ملَك الجِبال قد بعثنى الله عز وجل لتأْمرنى بما شئت ، إن شئت أن أُطْبق عليهم الأَخْشبَيْن . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بل أرجو أن يُخْرِج الله عز وجل من أَصلابهم من يعبد الله عز وجل ولا يُشْرك به شيئا .

رواه الإمام أحمد والشيخان[2] .

وقال عكرمة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «جاءنى جبريل فقال يا محمد إن ربك يُقْرِئك السلام وهذا ملَك الجبال قد أرسله وأمره ألاَّ يفعل شيئا إلا بأَمرك . فقال له ملَك الجبال : إن شئتَ رمهت عليهم الجبال ، وإن شئت خسفتُ بهم الأَرضَ فقال : يا ملَك الجبال : فإنى آنَى بهم لعلهم أن يخرج منهم ذريةٌ يقولون لا إله إلا الله . فقال ملك الجبال : أنت كما سمَّاك ربك رءُوف رحيم .

رواه ابن أبى حاتم مرسَلا .

وذكر الأموى وابن هشام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ولم يجيبوه إلى ما دعاهم إليه من تصديقه ونُصْرته أقام بنخلة أيامًا وأراد الرجوعَ إلى مكة فقال له زيد بن حارثة : كيف تدخل عليهم وهم قد أخرجوك ؟ فقال : يا زيد إن الله جاعلٌ لما ترى فرَجا ومَخْرَجا وإن الله مُظْهر دِينه وناصرُ نبيه . ثم انتهى إلى حِرَاء وبعث

---

(١) مسند أحمد ٤/٣٣٥ .

(٢) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق .

وصحيح مسلم كتاب الجهاد حديث رقم ١١١ .

عبدَ الله بن أُرَيْقط إلى الأَخْنس بن شَرِيق - وأسلم بعد ذلك فيما يقال - ليجيره فقال: أنا حليفٌ والحليف لا يُجير على الصَّرِيح . فبعث إلى سُهَيْل بن عمرو - وأسلم بعد ذلك - فقال : إن بنى عامر بن لؤى لا تجير على بنى كعب . فبعث إلى المطْعِم ابن عدى - ومات كافرًا - فأَجابه إلى ذلك وقال : نعم قل له فليأْت . فرجع إليه فأَخبره فدخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فبات عنده تلك الليلة ، فلما أَصبح خرج المطعِم بن عدىّ وقد لبس سلاحه هو وبنوه ستّة أَو سبعة . فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : طُفْ . واحتَبوْا بحمائل سيوفهم بالمطاف فأَقبل أَبو سفيان إلى المطعِم بن عدىّ فقال : أَمُجيرٌ أَم تابع ؟ قال : بل مُجِير . قال : إذن لا تُخْفَر قد أَجَرْنا من أَجَرْتَ . فجلس معه حتى قضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم طوافَه ، فلما انصرف إلى بيته انصرفوا معه ، فذهب أَبو سفيان إلى مجلسه .

فمكث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أياما ثم أَذِن له الله عز وجل فى الهجرة ، فلما هاجر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم توفى المطْعِم ابن عدىّ بعده ، ولأَجل هذه السابقة التى سبقتْ للمطعِم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لو كان المطْعِم ابن عدى حيًّا ثم كلمنى فى هؤلاء النَّتْنَى - يعنى أَسارى بدر لأَطْلقتهم له»[1] .

تنبيهات

الأول : قال ابن الجوزى : ربما عرض لملحد قليل الإيمان فقال: ما وَجْه احتياج رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يَدْخل فى خَفَارة كافر وأن يقول فى المواسم : من يُؤْوينى حتى أبلِّغ رسالةَ ربى .

فيقال له : قد ثبت أن الإله القادر لا يفعل شيئا إلا لحكمة ، فإذا خَفِيت حكمةُ فِعْله علينا وجب علينا التسليم . وما جرى لِرسول الله صلى الله عليه وسلم إنما صَدَر عن الحكيم الذى أقام قوانين الكلِّيات وأدارَ الأَفلاكَ وأجْرَى المياهَ والرياح ، كلٌّ ذلك بتدبير الحكيم القادر ، فإذا رأينا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يشدُّ الحجرَ من الجوع ويُقْهَر ويُؤْذَى

---

(١) سيرة ابن كثير ١/١٥٣ - ١٥٤ عن الأموى فى مغازيه .
وليس فى سيرة ابن هشام إلا صدر هذا الخبر ، ثم قصة استماع الجن لقراءة النبى صلى الله عليه وسلم بنخلة .

علمنا أن تحت ذلك حِكَما إن تَلَمَّحْنا بعضَها لاحَتْ من خلال سُجُف البلاء حكمتان .

إحداهما : اختيار المبْتَلَى ليَسْكُن قلبُه إلى الرضا بالبلاء فيؤدِّى القلبُ ما كلِّف من ذلك **والثانية** : أن تُبَثَّ الشبهةُ فى خلال الحُجَج ليُثَاب المجتهِد فى دَفْع الشبهة[1] .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق .

المنعَة : بفتح النون : النُّصْرة والحماية .

عَمَد : بعين مهملة فميم مفتوحة فى الماضى وفى المستقبل بكسرها : وعن النِّيلى[2] كسرها أيضاً فى الماضى . يَمْرط : يمزِّق .

أَمَا وحقّ : بفتح الهمزة وتخفيف الميم : حرف تنبيه واستفتاح .

خطرا : بخاء معجمة مفتوحة فطاء مهملة فراء : القَدْر والمنزلة .

أغروا : سلَّطوا . رضَخوهما : شَدخوهما .

أَذْلَقَتْه : بذال معجمة وقاف أى وجد أَلَمها ومسَّها .

شجَّ فى رأسه : الضمير عائد على زيد .

الحائط : البستان إذا كان عليه حائِط ، وهو الجدار ، وجمعه حوائِط .

حَبَلة بحاء مهملة فموحدة مفتوحتين وربما سكنت الباء وهى الأَصل أو القضيب من شجر العنب .

يتجهَّمنى : يَلْقانى بالغِلْظة والوجه الكريه .

العُتْبَى : بضم العين : الرضا .

عَدَّاس ونينوى تقدم الكلام عليهما فى شرح بدء الوحى .

مَتَّى بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية مقصور .

يا سيِّدىّ بتشديد الياء تثنية سَيد .

ويحك : كلمة يتعجب بها العرب ولا يريدون بها الذمَّ .

ابن عبد ياليل بمثناة تحتية فأَلف فلام مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فلام واسمه كنانة ويقال مسعود .

---

(١) الوفا لابن الجوزى ١/٢١٦ .

(٢) كذا فى ط ، ص . وفى ت : النيــلى .

ابن عبد كُلاَل : بضم الكاف وتخفيف اللام .

كذا فى الحديث ابن عبد ياليل والذى ذكره أهل المغازى أن الذى كلّمه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبد ياليل نفسه وعند أهل النسب أن عبد كلال أخوه لا أبوه قاله الحافظ .

قَرْن الثعالب : بفتح القاف وسكون الراء وهو قَرْن المنازل ميقات نجد تلقاء مكة على يوم وليلة منها ، وأصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير .

الأَخشَبَيْن[1] : تثنية أَخشب بفتح الهمزة فخاء فشين معجمتين فموحدة : الجبلان[1] .

(١) كذا على الحكاية فى الأخشبين وعلى تقدير مبتدأ أى : هما الجبلان .

الباب الثانى والثلاثون

فى إسلام الجن

قد تقدم فى أبواب البعثة استماعهم لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ ابن كثير وابن حَجر : وقول من قال إن وفودهم كان بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف ليس صريحا فى أولية قدوم بعضهم ، والذى يظهر من سياق الحديث الذى فيه المبالغة فى رَمْى الشهب لحراسة السماء عن استراق السمع دالٌّ على أن ذلك كان بعد المبْعَث ، وإنزال الوحى إلى الأَرض ، فكَشفوا عن ذلك إلى أن وقفوا على السبب فرجعوا إلى قومهم .

ولما انتشرت الدعوة وأَسْلَم من أَسلم قدِموا فسمعوا فأَسلموا وكان ذلك بين الهجرتين ، ثم تعدَّد مجيئهم حتى فى المدينة[1] انتهى .

وروى محمد بن عمر الأَسلمى ، وأَبو نعيم ، عن أَبى جعفر رضى الله عنه وعن آبائه قال : قدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنُّ فى ربيع الأَول سنة إحدى عشرة من النبوة .

قال ابن إسحاق وابن سعد وغيرهما : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف راجعًا إلى مكة حين يئس من خَيْر ثَقيف ، حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلِّى فمر به النفرُ من الجن الذين ذكرهم الله تعالى .

قال ابن إسحاق : وهم فيما ذُكر لى سبعة نفرٍ من جن أَهل نَصِيبين ، فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولَّوا إلى قومهم مُنْذرين قد آمنوا وأَجابوا إلى ما سمعوا . فقصَّ الله تعالى خبرَهم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال :

«و» اذكر «إذ صَرَفْنا» أَمَلْنا «إليك نفرًا من الجن» جن نصيبين أو جن نِينَوى ،

---

(١) تفسير ابن كثير (سورة الأحقاف) .
وفتح البارى ٨/١٧٢ (ط الحلبى) .

وكانوا سبعة أو تسعة ، وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نَخْلة يصلى بأصحابه الفجر . رواه الشيخان .

«يَسْتمعون القرآن فلما حَضَرُوه قالوا» أى قال بعضهم لبعض : «أَنصِتوا» لاستماعه فلَّما قُضِى » فرَغ من قراءته «ولَّوا» رجعوا «إلى قَوْمهم مُنْذِرين» مخَوِّفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهودًا .

«قالوا يا قومَنا إنَّا سمِعْنا كتاباً» هو القرآن «أُنْزل مِنْ بَعْد مُوسَى مُصَدِّقا لما بَيْن يَديْه » أى تقدَّمه كالتوراة . «يَهْدِى إلى الحقِّ» الإسلام «وإلى طريق مستقيم» أى طريقه «يا قومَنا أجيبوا داعِىَ الله» محمدًا صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان «وآمِنُوا به يَغْفر» الله «لكم من ذنوبكم» أى بعضِها لأن منها المظالم ولا تُغْفَر إلا برضا أربابها . الآيات[1] .

وروى ابن أَبى شَيْبة وأحمد بن مَنِيع والحاكم وصححه وأبو نُعيم والبيهقى ، عن ابن مسعود قال : هبطوا على النبىِّ صلى الله عليه وسلم وهو يقرأُ القرآن ببطن نخلة ، فلما سمعوه قالوا أنصتوا . قالوا صَهْ وكانوا تسعة أحدهم زَوْبعة فأَنزل الله تعالى : «وإذ صرَفْنا إليك نفرًا من الجن» الآيات .

وروى ابن جرير والطبرانى عن ابن عباس قالوا كانوا تسعة نفر من أَهل نصيبين ، فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رُسُلا إلى قومهم .

وروى الشيخان عن مَسْروق قال : قلت لابن مسعود : من آذَن النبىَّ صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ قال : آذنَتْه بهم شجرةٌ وفى لفظ : سَمُرة[2] .

وروى محمد بن عمر الأَسلمى وأبو نعيم عن كَعْب الأَحبار قال : لما انصرف النفر التسعة[3] من أَهل نصيبين من بطن نخلة وهم فلان وفلان[4] والأَحْقَب جاءوا قومَهم مُنْذرين فخرجوا بعدُ وافدين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ثلاثمائة فانتهوا إلى

---

(١) سورة الأحقاف ٢٩ – ٣١ .
والخبر فى طبقات ابن سعد ٢١٢/١ (ط بيروت) وسيرة ابن هشام ٤٢١/١ .
(٢) صحيح البخارى كتاب المناقب باب عبد الله بن مسعود وصحيح مسلم كتاب الصلاة حديث رقم ١٥٣ .
(٣) ت : السبعة .
(٤) بعدها بياض فى الأصول .

الحَجُون فجاء الأَحقب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن قومنا قد حضَروا الحجونَ يَلْقونك . فوعدَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ساعةً من الليل بالحجون .

وروى الإمام أحمد ومسلم والترمذى عن عَلْقَمة قال : قلت لابن مسعود : هل صَحِب النبيَّ صلى الله عليه وسلم ليلةَ الجنّ منكم أحدٌ . قال : ما صحبه منا أحدٌ ولكنا فقدْناه ذاتَ ليلة فقلنا استُطِير أو اغتيل فبِتْنا بشرِّ ليلةٍ باتها قومٌ ، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قِبَل حِرَاء فقلنا يا رسول الله إنا فقدناك فطلبناك فلم نجدْك فبتنا بشرِّ ليلة بات بها قوم . فقال : إنه أتانى داعِى الجنّ فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآنَ . فانطلقَ فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم[1] .

وقال ابنُ مسعود أيضاً : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : بتُّ الليلَ أقرأ على الجن رفقا – وفى لفظٍ : واقفًا – بالحَجُون .

رواه ابن جرير[2].

قلت : تبيَّن من الأحاديث السابقة أن الجن سمعوا قراءة النبى صلى الله عليه وسلم بنخلة فأسلموا ، فأرسلهم إلى قومهم مُنْذِرين ، ثم أتوه وهم ثلاثمائة[3]، فقرأ عليهم القرآن وهذه المرّة لم يحضرها ابنُ مسعود ، بل حضر فى مرة بعدها .

وروى ابنُ جرير والطبرانى وأبو نعيم والبيهقى وغيرهم من طرق ، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة : من أحبَّ منكم أن يحضر الليلة أمْرَ الجن فليفعلْ . فلم يحضر منهم أحد غيرى ، فانطلقنا فقال : إن بنى إخوة وبنى عمّ يأتونى الليلة فأقرأ عليهم القرآن . فسِرْنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خطَّ لى برجله خطًّا ثم أمرنى أن أجلس فيه وقال : لا تبرح منه حتى آتيك . ثم انطلق حتى إذا قام فافتتح القرآن فغشِيَه أسْوِدَةٌ كثيرة . وفى رواية فذكر هيئة كأنهم الزطُّ ليس عليهم ثياب ، ولا أرى سَوْأتهم طِوَالا قليلا ، فجئتهم فرأيت الرجالَ ينحدرون عليه من الجبال ، فازدحموا

---

(١) صحيح مسلم كتاب الصلاة حديث رقم ١٥٠ وصحيح الترمذى كتاب التفسير (سورة الأحقاف) .

(٢) تفسير الطبرى ٢٦/٢١ (ط الأميرية) ونصه :

« بت الليلة أقرأ على الجن ربعا بالحجون » .

(٣) ت : ثلاثمائة نفر .

عليه فقال سيدٌ لهم يقال له وردان : أنا أرحلهم عنك . فقال : إنى لن يُجيرنى من الله أحدٌ . فحالُوا بينى وبينه حتى ما أسمع صوته فانطلقوا فطفقوا يتقطَّعون مثلَ السحاب ذاهبين حتى بقى رَهْطٌ ، ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر ، فنزل ثم أتانى فقال : أُرْسلتُ إلى الجن . فقلت : فما هذه الأصواتُ التى سمعتُها قال : هذه أصواتهم حين ودَّعونى وسلَّموا علىّ . ما فعل الرهطُ ؟ فقلت : هم أُولئك يا رسول الله . فسأَلوه الزادَ فأَخذ عَظْما ورَوْثًا فأَعطاهم إياهما . فقال : لكم كلُّ عظم عَراق ولكم كل روثة خضرة . قالوا : يا رسول الله يَقْذِرهما الناسُ علينا . قلت : يا رسول الله وما يُغْنى ذلك عنهم ؟ فقال : إنهم لا يجدون عظما إلا وجدوا عليه لحمه يومَ أُكل ، ولا رَوْثة إلا وجدوا فيها حَبَّها يوم أُكلت ، فلا يَتَنَقَّيَنَّ أحدُكم إذا خرج من الخَلاء بعظم ولا بَعْرة ولا رَوْثة . فلما أصبحتُ رأَيت مَبْرك ستين بعيرا[1] .

قصة أُخرى

روى ابن أَبي حاتم عن عكرمة فى الآية قال : هم اثنا عشر أَلفا جاءوا من جزيرة الموْصِل .

وذكر أَبو حمزة الثمالىّ قال : إن هذا الحىّ من الجن كان يقال لهم بنو الشَّيْصَبان ، وكانوا أَكثر الجن عَددا وأَشْرَفهم وكانوا عامةَ جُنْدِ إبليس .

تَنْبيهات

الأول : روى سفيانُ الثَّوْرى عن عاصم عن زِرّ عن ابن مسعود قال : كانوا تسعة أحدهم زوبعة أتوه فى أَصل نخلة . وتقدم عنه أَنهم كانوا خمسةَ عشر . وفى رواية أَنهم كانوا على ستين راحلة وتقدم أَن اسم سيدهم وردان . وتقدم عن عكرمة أَنهم كانوا اثنى عشر أَلفا . ففى هذا الاختلاف دليل على تَكْرار وِفَادَتِهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والمدينة كما سيأْتى بيان ذلك هناك .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦/٢١
والخصائص الكبرى ١/٣٤٢ .

الثانى : فى من وقفت على اسمه من الجن الذين اجتمعوا بالنبى صلى الله عليه وسلم أن اسم النفر السبعة أو التسعة على الاختلاف . فقال مجاهد كانوا سبعة ثلاثة من أهل حَرَّان وأربعة من نصيبين وكانت أسماؤهم حسي ومنسى وشاصر وما صر والأرد وإينان والأَحْقَب .

رواه ابن أبى حاتم .

وقال إسماعيل ابن أبى زياد : هم تسعة : سليط وشاصر وخاضر وحسا ومسا[1] والأرقم والأدرس وحاصر[1] .

وروى البيهقى عن أبى مَعْمَر الأنصارى قال : بينا عمر بن عبد العزيز يمشى إلى مكة بفَلَاة من الأرض إذ رأى حية ميتة فقال على بمِحْفار . فحفرَ له ولفَّه فى خِرْقة ودفنه ، وإذا بهاتف يهتف لا يرونه : رحمةُ الله عليك ياسرق فأشهد لَسمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : تَموت ياسرق فى فلاة من الأرض فيدفنك خيرُ أُمَّتى . فقال عمر : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أناْ رجل من الجن ، وهذا سرق ولم يبق ممن بايعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أحدٌ من الجن غيرى وغيره ، وأشهدُ لَسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تموت ياسرق بفلاة من الأرض ويدفنك خير أُمتى[2] .

وذكر ابن سلَّام من طريق أبى إسحاق السَّبِيعىّ - بسين مهملة مفتوحة فموحدة فمثناة تحتية - عن أشياخه عن ابن مسعود أنه كان فى نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يمشون فرُفع لهم إعصار ثم جاء إعصار أعظم منه ثم انقشع فإذا حية قتيلة ، فعَمد رجلٌ منا إلى ردائه فشقَّه وكفَّن الحية ببعضه ودفنها ، فلما جَنَّ الليلُ إذا امرأتان تسألان : أيكما دفنَ عمرو بن جابر فقلنا ما ندرى ما عمرو بن جابر قالتا : إن كنتم ابتغيتم الأجر فقد وجدتموه ، إن فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين فقتل عمرو بن جابر وهو الحية التى رأيتم ، وهو من النفر الذين استمعوا القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم[3] .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن عَبَّاد بن موسى ، العُكلىّ ، حدثنا المطلب ابن

---

(١) بياض بالأصول .

(٢) الخصائص ١/٣٥٣ .

(٣) الخصائص ١/٣٥٠ بنحوه .

زياد الثقفى ، حدثنا أبو إسحاق أن ناسًا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا فى مَسِير لهم وإن حيتين اقتتلتا فقتلت إحداهما الأُخرى فعجبوا من طيب ريحها وحسنها ، فقام بعضهم فلفَّها فى خرقة ثم دفنها ، فإذا قوم يقولون السلام عليكم - لا يرونهم - إنكم دفنتم عَمْرًا إن مُسْلمتنا وكفارنا اقتتلوا فقتل الكافرُ المسلمَ الذى دفنتم ، وهو من الرهط الذين أسلموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد المسند والطبرانى والحاكم عن صفوان بن المعَطّل نحوه ، وفيه : أنه كان آخر السبعة[1] الذين أتوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا الحسن بن جهور ، حدثنا ابن أبى إياس ، وعن عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون عن عمه ، عن معاذ بن عبد الله ابن مَعْمَر قال : كنت جالسًا عند عثمان بن عفان رضى الله عنه فجاء رجلٌ فقال : ألا أُخبرك يا أمير المؤمنين عجَبًا ؟ بَيْنا أنا بفلاة كذا وكذا إذ إعْصَاران قد أقبلاَ أحدهما من هاهنا والآخر من هاهنا فالتقيا فتعارَكا ثم تفرَّقا وإذا أحدهما أكبر من الآخر فجئت معتركهما : فإذا من الحيات شىءٌ ما رأت عيناى مثله قط ، وإذا ريحُ المِسْك من بعضِها ، وإذا حية صفراء ميتة فقمت فقلبت الحيات كما أنظر من أيها هو فإذا ذلك من حية صفراء دقيقة ، فظننت أن ذلك خيرٍ فيها فلففتها بعمامتى ودفنتها . فبينما أنا أمشى نادانى منادٍ ولا أراه : يا عبد الله ماهذا الذى صنعت فأخبرته بالذى رأيت ووجدت ، فقال : إنك قد هُدِيت ، ذانك حَيّان من الجن بنو شيبان[2] وبنو أقَيْش ، التقوا فاقتتلوا وكان بينهم ما قد رأيتَ واستُشهد الذى رأيت ، وكان أحدَ الذين استمعوا الوحىَ من النبى صلى الله عليه وسلم[2].

وروى ابن أبى الدنيا وأبو نعيم من طريق بشر ابن الوليد الكِنْدى حدثنا كثير بن عبد الله أبو هاشم الناجِى ، قال دخلنا على أبى رجاء العُطَارِدى فسألناه : هل عندك علمٌ من الجن ممن بايع النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فتبسَّم فقال : أُخبركم بالذى رأيت وبالذى سمعت ، كنا فى سفر حتى إذا نزلنا على الماء فضربنا أَخْبيتنا وذهبت أَقِيل ، فإذا أنا

---

(١) ط : التسعة .

(٢) ط : بنوشعيبان .

بحية دخلت الخباء وهى تضطرب فعمدت إلى إداوتى فنضحتُ عليها من الماء فسكنتْ ، فلما صلينا العصر ماتت ، فعمدت إلى عَيْبتى فأخرجت منها خرقة بيضاء فلففتها فيها وحفرت لها ودفنتها ،وسِرْنا بقية يومنا وليلتنا ، حتى إذا أصبحنا ونزلنا على الماء وضربنا أخبيتنا وذهبت أقِيل فإذا أنا بأصوات : السلام عليكم . مرتين لا واحد ولا عشرة ولامائة ولا ألف أكثر من ذلك ، فقلت : من أنتم ؟ قالوا : الجن بارك الله عليك قد صنعتَ مالا نستطيع أن نجازيك . قلت : ما صنعتُ إليكم ؟ قالوا : إن الحية التى ماتت عندك كان آخر من بقى ممن بايع النبي صلى الله عليه وسلم من الجن[1].

ورواه الباوردى ـ بالموحدة ـ فى معرفة الصحابة من طريق آخر وفيه أنه آخر من بقى من النفر الذين كانوا يستمعون القرآن . قال الحافظ فى الإصابة : هذه القصة مغايرة لما قَبْلها وقد أثبت لكل منها الآخِريَّة ، فيمكن أن الأول مقيَّد بالتسعة ، والثانى بمن استمع بناء على أن الاستماع كان من طائفتين مثلا .

قال : وقد وقع فى قصة سرق أنه آخر من بايع ، فتكون آخريَّتُه مقيدة بالمبايعة[2] .

وروى أبو نعيم فى الدلائل عن إبراهيم النَّخَعى قال : خرج نفر من أصحاب عبد الله يريدون الحج حتى إذا كانوا ببعض الطريق إذا هم بحية تتثنَّى على الطريق ، أبيض يَنْفح منه ريحُ المسك ، فقلت لأصحابى امضوا فلست ببارح حتى أنظر إلى ما يصير أمر هذه الحية . فما لبثت أن ماتت ، فعمدْتُ إلى خرقة بيضاء فلففتها فيها ، ثم نحَّيتها عن الطريق فدفنتها ، ثم أدركت أصحابى . فوالله إنا لَقُعود إذ أقبل أربع نسوة من قِبَل المغرب فقالت واحدة منهن : أيكم دفن عَمْرًا ؟ قلنا : ومن عمرو ؟ قالت : أيكم دفن الحية ؟ قلت : أنا . قالت : أمَا والله لقد دفنت صَوَّاما قوَّاما يأمر بما أنزل الله ولقد آمن بنبيكم وسمع صفته فى السماء قبل أن يُبْعَث بأربعمائة سنة . فحمدنا الله تعالى ثم قضينا حجَّنا ، ثم مررت بعمر ابن الخطاب بالمدينة فأنبأته بأمر الحية فقال : صدقتَ ، سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : لقد آمن بى قبل أن أُبْعث بأربعمائة سنة[3].

---

(١) الخصائص ١/٣٤٧ .

(٢) الإصابة ٢/٢٠ بمعناه .

(٣) الخصائص ١/٣٤٩ .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن عباد حدثني محمد بن زياد ، حدثني أبو مُصْلح الأسدى ، حدثني يحيي بن صالح ، عن أبي بكر بن عبد الله ابن أبي الجَهْم ، عن حذيفة العدَوى قال : خرج حاطب بن أبي بَلْتعة من حائط له يريد النبيَّ صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالمسحاء التفت إليه عجاجتان ثم أجْلَتا عن حيّة كيف الحوار ، يعني الجلد ، فنزل ففحص له بِسيَة قَوْسه ثم واراه ، فلما كان الليل إذا هاتف يهتف به :

يا أيهـا الراكب المزْجى مَطِيَّتَـه ... ارْبَعْ عليك سلامُ الواحـدِ الصمدِ

رأيت عَمْرًا وقد ألْقَى كَلاكَـله ... دون العشيرة كالضِّرغامة الأسـدِ

فأتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : ذاك عمرو بن الجومانة وافد نصيبين لقيه مِحْصَن بن جَوْشن النصراني فقتله ، أمَا إني قد رأيتها - يعني نصيبين - فرفعها إليّ جبريل ، فسألت الله تعالى أن يُعْذب نَهْرَها ويُطيب ثمرَها ويكثر مطرها .

والآثار في هذا المعنى كثيرة ذكر طرفا منها الشيخ رحمه الله تعالى في كتابه «لقط المرجان في أخبار الجان»[1]

* * *

الثالث : أنكر ابنُ عباس رضى الله عنهما اجتماعَ النبي صلى الله عليه وسلم بالجن . ففي الصحيحين عنه قال : ما قرأ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم ، انطلق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامِدين إلى سوق عكَاظ وقد حِيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : مالكم ؟ قالوا : قد حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشُّهب . قالوا : ما ذاك إلا من شيء قد حَدَث فاضربوا مشارقَ الأرض ومغاربها . فمر النفر الذين أخذوا نحو تِهامة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامد إلى سوق عُكَاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا : «يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عَجَبًا يَهْدى إلى الرُّشْد» فأنزل الله تعالى على نبيه : «قل أُوحى إلى أنه استمع نفر من الجن» وإنما أُوحى إليه قول الجن[2] .

---

(١) وأكثرها واه لا سند له.

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الجن ، وصحيح مسلم كتاب الصلاة حديث رقم ١٤٩ .

قال الحافظ أبو بكر البيهقى رحمه الله تعالى : وهذا الذى حكاه ابن عباس إنما هو فى أول ما سمعت الجنُّ قراءةَ النبى صلى الله عليه وسلم وعلمتْ بحاله ولم يرهم ، ثم أتاه داعى الجن مرة أخرى فذهب معهم وقرأ عليهم القرآن كما رواه مسلم عن ابن مسعود .

ويؤيد قولَ البيهقى أثر كعب السابق أول الباب .

قال البيهقى : وابنُ مسعود قد حفظ القصتين فرواهما .

وقال غيره : أثر ابن مسعود أثبَت أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ على الجن ورآهم ، فكان ذلك مقدَّماً على نَفْى ابن عباس .

وقد جاء عن ابن عباس ما يوافق ابنَ مسعود . فروى ابنُ جرير بسند جيد قوى عن ابن عباس فى قوله تعالى : «وإذ صرفْنا إليك نفرا من الجن» الآية . قال : كانوا تسعة نفر من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رُسلاً إلى قومهم ..

فهذا يدل على أن ابن عباس روى القصتين كابن مسعود .

* * *

الرابع : قال الحافظ : لا يعكر على قولنا حديثُ ابن عباس كان فى أول البعثة ، كما تقرر قوله إنهم رأوه يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، فيحتمل أن يكون ذلك بعد[1] فرض الصلوات ليلة الإسراء لأنه صلى الله عليه وسلم كان قبل الإسراء يصلى قطعا وكذلك أصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا فيصح هذا على قول من قال إن الفرض كان أولاً صلاةً قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة فيه قوله تعالى «وسبح بحَمْد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» ونحوها من الآيات . فيكون إطلاق صلاة الفجر فى هذا الحديث باعتبار الزمان لا لكونها إحدى الخمس المفترضة ليلة الإسراء فتكون قصة الجن متقدمة من أول البعثة[2].

وقد أخرج الترمذى والطبرى هذا الحديث بسياق سالم عن الإشكال الذى ذكرته من

---

(١) ط : قبل فرض .

(لا يعكر على قولنا حديث ابن عباس) « ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن »

(٢) فتح البارى ١٧١/٨ .

طريق أبي إسحاق السَّبِيعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كانت الجن تصعد إلى السماء يستمعون الوحى . الحديث . وتقدم هو وأحاديث أُخر تدل على أن هذه القصة وقعت أول البعثة وهو الذى تظافرت به الأَخبار وهو المعتمد .

الخامس فى بيان غريب ما سبق .

الإِعصار : قال فى الصحاح ريح تثير الغبار ويرتفع إلى السماء كأَنّه عمود..

العُكْلى : بضم العين المهملة وسكون الكاف . الإِداوة بالكسر : المِطْهرة .

أَقيل : أنام وقت القيلولة وهى نصف النهار .

العَيْبة بفتح العين المهملة زنْبيل من جِلْد وما يجعل فيه الثياب .

تتشنّى : تتقلب .

المطية : المطا ، وزان العصا : الظهر ومنه قيل للبعير مطيّة فعيلة بمعنى مفعولة لأَنه يركب مَـطاه ذكرا كان أَو أُنثى ويجمع على مطى ومطَايا

المُزْجى مطيته : السائقها .

ارْبَعْ : فعل أَمر ، أى ارفق .

نصيبين : بلد معروف بأَرض الجزيرة .

الباب الثالث والثلاثون

فى عرض النبى صلى الله عليه وسلم نفسه الكريمة
على القبائل ليؤووه وينصروه ودعائه الناسَ إلى التوحيد

قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعْرض نفسه بالموقف ، فيقول : ألا رجلٌ يحملنى إلى قومه فإن قريشا منعونى أن أبلغ كلامَ ربى .

رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح[1].

قال محمد بن عمر الأسلمى : مكث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين من أول نبوته مُسْتخفيا ثم أعلن فى الرابعة فدعا الناسَ إلى الإسلام عشر سنين ، يوافى الموسمَ كلَّ عام يتبع الحاج فى منازلهم بعكاظ ومجنة وذى المجاز يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ولهم الجنة ، فلا يجد أحدًا ينصره ولا يجيبه حتى إنه سأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة ويقول : يا أيها الناس قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا وتملكوا العرب وتذل لكم العجم وإذا آمنتم كنتم ملوكا فى الجنة . وأبو لهب وراءه يقول: لا تطيعوه فإنه صابىء كاذب ، فيردون عليه أقبح الرد ويؤذونه ويقولون : قومُك بك أعْلَم .

وقال ابن اسحاق : ثم قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أى من الطائف وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه إلا قليلا مستضعفين ممن آمن به ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعْرض نفسه فى المواسم إذا كانت ، على قبائل العرب يدعوهم إلى الله عز وجل ويخبرهم أنه نبيّ مُرْسَل ويسألهم أن يصدِّقون ويمنعوه حتى يبيِّن عن الله عز وجل ما بعثَه به[2].

وروى ابن اسحاق والبيهقى والإمام أحمد وابنه عبد الله والطبرانى برجال ثقات ، عن ربيعة بن عِبَاد ـ بكسر العين المهملة وتخفيف الباء الموحدة ـ قال : إنى لَغلام شاب مع أبى بمنًى ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقف على القبائل من العرب فيقول : يا بنى فلان إنى رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وأن تَخْلعوا ما تعبدون من

(١) سنن أبى داود كتاب السنة باب رقم ٢٠ .
وصحيح الترمذى كتاب ثواب القرآن باب ٢٤ – وسنن ابن ماجه المقدمة باب رقم ١٣ . (٢) سيرة ابن هشام ١/٤٢٢ .

دونه من هذه الأَنْداد ، وأن تؤمنوا بى وتصدِّقونى وتمنعونى حتى أبيِّن عن الله عز وجل ما بعثنى به . والناسُ مُتقصِّفون عليه ما رأيت أحدا يقول شيئا وهو لا يسكت . قال : وخلفه رجل أَحْوَل وضِيء له غَدِيرتان عليه حُلَّة عدَنية فإذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعا إليه قال ذلك الرجل : يا بنى فلان إن هذا الرجل إنما يدعوكم إلى أن تَسْلخوا اللات والعُزَّى من أعناقكم وحلفاءهم من الجن وبنى مالك بن أُقَيْش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه . فقلت لأَبى : يا أبت من هذا الرجل الذى يردُّ عليه ما يقول يتبعه حيث ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرُّ منه ؟ قال : هذا عمه عبد العُزَّى بن عبد المطلب أبو لهب[1] .

وروى الطبرانى عن طارق بن عبد الله قال : إنى بسوق ذى المجاز إذ مرّ رجلٌ بى[2] عليه حُلَّة من بُرْد أحمر وهو يقول : يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تُفْلحوا . ورجل خَلْفه قد أدْمَى عرقوبَيْه وساقيه يقول : يا أيها الناس إنه كذاب فلا تطيعوه . فقلت : من هذا ؟ قالوا: غلام بنى هاشم الذى يزعم أنه رسول الله وهذا عمه عبد العزى .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن مُدْرك بن [منيب[3]] رضى الله عنه قال : حجَجْتُ مع أبى فلما نزلنا منًى إذا نحن بجماعة فقلت لأَبى : ما هذه الجماعة ؟ قال : هذا الصابئ . وإذا رسول الله[4] صلى الله عليه وسلم يقول : يا أيها الناس قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا .

وروى البخارى فى تاريخه والطبرانى فى الكبير واللفظ له عن مُدْرك بن مُنيب ـ بضم أوله وكسر النون وآخره موحدة ـ العامرىّ عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال : رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية وهو يقول : يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تُفْلحوا . فمنهم من تَفَل فى وجهه ومنهم من حثَا[5] عليه التراب ، ومنهم من سبَّه ، حتى انتصف النهار فأقبلت جارية بعُسّ من ماء فغسل وجهه ويديه وقال : يابنية لا تخشَىْ على أبيك غلَبةً ولا ذلة . فقلت : من هذه ؟ قالوا : زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهى جارية وَضِيئة[6] .

---

(١) سيرة ابن هشام ٤٢٣/١ . ومسند أحمد ٤٩٢/٣ .

(٢) ط : إذ مر رجل شاب .

(٣) بياض بالأصل ، وما أثبته ممـا ذكره المؤلف فى الرواية التالية .

(٤) ط : وإذا برسول الله .

(٥) ط : من حفن .

(٦) الذى فى التاريخ الكبير للبخارى الجزء الرابع من القسم الثانى جـ ٢ : مدرك بن منيب الأزدى عن أبيه روى عنه ابنه منيب .

وروى الطبرانى برجال ثقات نحوه عن الحارث بن الحارث .

وروى الإمام أحمد والبيهقى عن الأشعث بن سليم عن رجل من كنانة قال : رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذى المجَاز وهو يقول : يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا . وإذا رجل خلفه يَسْفى عليه الترابَ ، وإذا هو أبو جهل ، وإذا هو يقول : يا أيها الناس لا يغرّنـكم هذا عن دِينكم فإنما يريد أن تتركوا عبادة اللاتِ والعزى يتبعه حيث ذهبَ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يفرّ منه ، وما يلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه .

قال الحافظ عماد الدين بن كثير : المحفوظ : أبو لهب . وقد يكون أبو جهل وَهْمًا ، ويحتمل أن يكون ذا تارةً وذا تارة ، وأنهما يتناوبان على أذيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] .

قلت : وهذا هو الظاهر .

* * *

وذكر ابن اسحاق عَرْضَه صلى الله عليه وسلم نفسَه الكريمة على كِنْدة وكلب وبنى عامر بن صَعْصَعة وبنى حنيفة . قال : ولم يكن أحدٌ من العرب أقبح ردًّا عليه منهم .

زاد الواقدى : وعلى بنى عَبْس وغَسّان وبنى مُحَارِب وبنى فَزَارة وبنى مُرَّة وبنى سُلَيْم وبنى نَصْر بن هوازن وبنى ثعلبة بن عُكَابة – بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة – وبنى الحارث بن كعب وبنى عُذْرة وقيس بن الخَطِيم . وساق أخبارهم .

وروى محمد بن عمر الأسْلمى عن عامر بن سلمة الحنفى وكان قد أسلم فى آخر عُمْر النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : نسأل الله أن لا يَحْرمنا الجنة ، لقد رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم جاءنا ثلاثة أعوام بعكاظ ومجنّة وبذى المجَاز ، يدعونا إلى الله – عز وجل – وأن نمنع له ظهره حتى يبلِّغ رسالات ربه ، ويَشْرط لنا الجنَّة ، فما استجبنا له ولا ردَدْنا عليه ردًّا جميلا فخشنَّا عليه وحَلُم عنا . قال عامر : فرجعت إلى هَجَر فى أول عام فقال لى هَوْدة بن على : هل كان فى موسمكم هذا خبر ؟ قلت : رجل من قريش يطوف

(١) سيرة ابن كثير ٢/١٥٦ – ١٥٧ .

على القبائل يدعوهم إلى الله تعالى وحده وأن يمنعوا ظَهْره حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة . فقال هَوْذَة : من أى قريش هو ؟ قلت : هو من أوْسَطهم نسبًا من بنى عبد المطلب . قال هوذة: أهو محمد بن عبد المطلب ؟ قلت : هو هو . قال: أمَا إن أمره سيظهر على ما هاهنا . فقلت : هنا قط من بين البلدان ؟ قال : وغير ما ها هنا . ثم وافيت السنة الثانية هَجر فقال : ما فعل الرجل ؟ فقلت : والله رأيته على حاله فى العام الماضى . قال : ثم وافيت فى السنة الثالثة وهى آخر ما رأيته وإذا بأمره قد أمِرَ وإذا ذِكْره كثُر فى الناس . الحديث .

وروى الحاكم والبيهقى وأبو نعيم وقاسم بن ثابت عن على رضى الله عنه قال : لما أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يَعْرض نفسَه على قبائل العرب خرج وأنا معه . فذكر الحديث إلى أن قال : ثم دفَعْنا إلى مجلس آخر عليهم السَّكينة والوقار ، فتقدم أبو بكر فسلَّم فقال: من القومُ ؟ قالوا: مِنْ شَيْبان بن ثعلبة. فالتفت أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : بأبى وأمى هؤلاء غُرَر الناس وفيهم مَفْروق بن عمرو وهانئ ابن قَبِيصة والمثنّى بن حارثة والنعمان بن شَرِيك ، وكان مفروق قد غَلبهم لساناً وجمالا وكانت له غَدِيرتان تسقطان على تَرِيبته ، وكان أدْنَى القوم مجلساً من أبى بكر فقال أبو بكر : كيف العدد فيكم ؟ فقال مفروق : إنا لا نزيد على الألف ولن تغلب ألف من قِلة . فقال أبو بكر : وكيف المنَعة فيكم ؟ فقال مفروق : إنا لأشد ما نكون غضبا حين نَلْقى، وأشد ما نكون لقاء حين نَغْضب، وإنا لنُؤْثر الجِيَاد على الأولاد، والسلاحَ على اللِّقاح ، والنصر من عند الله يُديلنا مرةً ويديل علينا أخرى ، لعلك أخا قريش ؟ فقال أبو بكر : إن كان بلَغكم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فها هو ذا . فقال مفروق إلامَ تدعونا يا أخا قريش ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنى عبد الله ورسوله ، وإلى أن تُؤْوونى وتَنْصُرونى فإن قريشًا قد تظاهرتْ على الله وكذّبت رسولَه واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغنىُّ الحميد .

فقال مفروق وإلامَ تدعو أيضا يا أخا قريش ؟ فوالله ما سمعتُ كلاما أحسن من هذا .

فتلا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « قل تعالَوْا أتْلُ ما حرَّم ربُّكم عليكم : أن لا تشركوا

به شيئا وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نَرْزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطَن ولا تقتلوا النفسَ التى حرَّم الله إلا بالحق ذلكم وصّاكم به لعلكم تَعْقلون » [1]

فقال مفروق : دعوتَ ـ والله ـ إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، ولقد أَفَك[2] قومٌ كذَّبوك وظاهروا عليك .

ثم رد الأمر إلى هانئ بن قَبِيصة فقال : وهذا هانئ شيخُنا وصاحبُ دِيننا .

فقال هانئ : قد سمعتُ مقالتك يا أخا قريش وإنى أرى تَرْكَنا ديننا وإتباعنا دينَك لِمَجلسٍ جلستَ إلينا لا أول له ولا آخر لَذلٌّ فى الرأى وقلة نظر فى العاقبة ، إن الزلَّة مع العَجلة وإنا نكره أن نعْقد على من وراءنا عَقْدًا ولكن نرجع وترجع ونَنْظر وتنظر .

ثم كأنه أحب أن يَشْركه المثنَّى بن حارثة فقال : وهذا المثنى شيخنا وصاحب حَرْبنا .

فقال المثنَّى ـ وأسلم بعد ذلك ـ قد سمعتُ مقالتك يا أخا قريش والجواب فيه جوابُ هانئ بن قبيصة فى تَرْكنا ديننا ومتابعتنا دِينَك وإنا إنما نزلنا بين صِرْيين : أحدهما اليمامة والآخر السمامة .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذان الصريان . ؟ قال : أنهار كسرى ومياه العرب ، فأما ما كان من أنهار كسرى فذَنْبُ صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول ، وأما ما كان مما يلى مياه العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول ، وإنا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نُحْدِث حَدثًا ولا نُؤْوىَ مُحْدِثا وإنى أرى هذا الأمر الذى تدعونا إليه يا أخا قريش مما تكرهه الملوك ، فإنْ أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلى مياهَ العرب فعَلْنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أسأتم فى الرد إذ أَفْصَحْتم بالصدق . وإن دِين الله عز وجل لن ينصره إلا من حاطَه من جميع جوانبه ، أرأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلا

---

(١) سورة الأنعام ١٥١ .

(٢) كذا ضبطها المؤلف فى تنبيهاته الآتية بعد .

حتى يورثكم الله تعالى أرضهم وديارهم وأموالهم ويُفرِشكم نساءهم أتستحبُّون الله تعالى وتقدِّسونه ؟ .

فقال النعمان : اللهم فلك ذاك .

فتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :« يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشِّرا ونَذِيرا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا»[1] .

ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

وروى سعيد بن يحيي بن سعيد الأموى فى مغازيه عن أبيه ، وأبو نعيم عن عبدالرحمن العامرى عن أشياخ من قومه قالوا : أتانا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ونحن بسوق عكاظ فقال : مَنِ القومُ ؟ قلنا : من بنى عامر بن صعصعة بنو كعب بن ربيعة ؟ فقال : إنى رسول الله إليكم وأتيتكم لتمنعونى حتى أبلِّغ رسالَة ربى ولا أُكْره أحدًا منكم على شيء .

قالوا : لا نؤمن بك وسنمنعك حتى تبلغ رسالةَ ربك .

فأتاهم بيْحرة بن فراس[3] القُشَيْرى فقال : من هذا الرجل الذى أراه عندكم أُنكره ؟ قالوا : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . قال : فما لكم وله ؟ قالوا : زعم أنه رسول الله فطلب إلينا أن نمنعه حتى يبلغ رسالة ربه . قال : ما ردَدْتم عليه ؟ قالوا : بالرُّحْب والسعة نُخْرجك إلى بلادنا ونمنعك مما نمنع منه أنفسنَا . فقال بَيْحرة : ما أعلم أحدا من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشرَّ من شيء ترجعون به ! أتعمدون إلى رَهِيق قوم طردوه وكذَّبوه فتُؤْوُوه وتنصروه تُنَابذوا العربَ عن قوس واحدة ، قومُه أعْلَم به فبئس الرأى رأيكم . ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قم فالحق بقومك فوالله لولا أنك عند قومى لضربتُ عنقك .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ناقته ليركبها فغمز الخبيث بَيْحرة شاكِلَتها فقمصتْ برسول الله صلى الله عليه وسلم فألْقَتْه . وعند بنى عامر يومئذ ضباعة بنت عامر

---

(١) سورة الأحزاب ٤٥ .

(٢) دلائل النبـوة لأبى نعيم ٢٣٧ .

(٣) ط : ابن فارس .

ابن حَوْط كانت من النسوة اللاتى أسلمن بمكة جاءت زائرة إلى بنى عمها فقالت : يا لَعامر ولا عامر لى ، أَيُصْنع هذا برسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم ولا يمنعه أَحَدٌ منكم . ؟

فقام ثلاثة نفر من بنى عمها إلى بَيْحرة واثنين أعاناه فأَخذ كل رجل منهم رجلا فجلد به الأَرض ، ثم جلس على صدره ثم علَوْا وجوههم لطما .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء . فأَسلم الثلاثة الذين نصَروه وقُتلوا شهداء ، وهم غطيف وغطفان ابنا سهل وعروة أَو عزرة بن عبد الله ، وهلَك الآخرون[1] .

فلما صدَر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم أدركته السِّنُّ حتى لا يقدر أَن يوافى معهم موسمهم ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدَّثوه بما يكون فى ذلك فى الموسم، فلما قدموا عليه ذلك العام سأَلهم عما كان فى موسمهم فقالوا : جاءنا فتى من قريش ثم أَحد بنى عبد المطلب يزعم أَنه نبى يدعونا إلى أَن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه ، ثم قال : يا بنى عامر هل لها من تَلاف هل لذنبا بها من مَطْلَب ! والذى نفسى بيده ما تقوَّلها إسماعيلىٌّ قط كاذبا وإنه[2] لَحقّ ، فأَين رأيكم كان عنكم [3] .

وروى أَبو نعيم عن خالد بن سعيد عن أَبيه عن جده أَن بكر بن وائِل قدِم مكة فى الحج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأَبى بكر : إيتهم واعرض عليهم . فأَتاهم فعرض عليهم . فقالوا : حتى يجىء شيخنا حارثة. فلما جاء قال : إن بيننا وبين الفُرْس حربًا فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم عُدْنا فنظرْنا فيما تقول فلما التقوا بذى قارهم والفُرْس قال لهم شيخهم : ما اسم الرجل الذى دعاكم إلى ما دعاكم إليه ؟ قالوا : محمد . قال : فهو شعاركم . فنُصروا على الفُرْس . فقال رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : بِى نُصِروا .

وروى محمد بن عمر الأَسلمى عن جَهْم بن أَبى جهم أَن رسول الله صلى الله عليه سلم وقف على بنى عامر يدعوهم إلى الله تعالى ، فقام رجل منهم فقال له : عجبا لك والله قد

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٢٤٣ . وسيرة ابن كثير ١/١٦٠ . ثم قال ابن كثير : وهذا أثر غريب كتبناه لغـرابتـه .
(٢) ط : وإنها .
(٣) سيرة ابن هشام ١/٤٢٥ .

أعْيَاكَ قومُكَ ثم أعياك أحياء العرب كلها حتى تأتينا وتتردَّد علينا مرةً بعد مرة ؟ والله لأَجعلنك حديثا لأهل الموسم . ونهض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جالسا فكسر الله ساقَ الخبيث ، فجعل يصيح من رِجْله وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو نعيم عن عبد الله بن وابصة العَبْسي عن أبيه عن جده قال : جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فدعانا فاستجبنا له ، وكان معنا مَيْسرة بن مسروق العَبْسي فقال لنا : أحلف بالله لو صدَّقْنا هذا الرجلَ وحملناه حتى نحلَّ به وسطَ رِحَالنا لكان الرأى ، فأحلف بالله لَيظهرّن أمره حتى يَبْلغ كلَّ مَبْلَغ فأَبَىَ القومُ وانصرفوا . فقال لهم ميسرة : مِيلوا بنا إلى فَدَك فإن بها يهودَ نسألهم عن هذا الرجل . فمالوا إلى يهود فأخرجوا سِفْرهم فوضعوه ثم دَرسوا ذِكْر رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي الأُمى العربي يَرْكب الحمارَ ويَجْتزئ بالكِسْرة ، وليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالجعد ولا بالسَّبْط فى عينيه حُمْرة مُشْرب اللون . قالوا : فإن كان هو الذى دعاكم فأجيبوه وادخلوا فى دينه فإنا نحسده ولا نتبعه ولنا منه فى مواطن بلاءٌ عظيم ، ولا يبقى أحدٌ من العرب إلا اتبعه أو قتله . فقال ميسرة : يا قوم إن هذا الأمر بيِّن فأسْلَم ميسرة(١).

وروى أبو نعيم عن ابن رُومان وعبد الله بن أبي بكر وغيرهما قالوا : جاء النبي صلى الله عليه وسلم كِنْدة فى منازلهم فعرض نفسه عليهم فأَبَوْا . فقال أصغر القوم : يا قوم اسبقوا إلى هذا الرجل قبل تُسْبقوا إليه ، فوالله إن أهل الكتاب ليحدثونا أن نبيًّا يخرج من الحرَم قد أظلَّ زمانه فأَبوا .

وروى البيهقى عن عاصم بن عمر بن قَتادة عن أشياخ من قومه قالوا : قدِم سُوَيْدُ ابن الصامت أخو بنى عمرو بن عوف مكة حاجًّا أو معتمرا، وكان سويد إنما يسميه قومُه الكاملَ لجَلده وشِعره وشرفه ونسبه ، وهو الذى يقول :

ألاربَّ من تدعو صديقا ولو ترى ... مقالَته بالغَيْب ساءك ما يَفْـــرى
مقالتُه كالشَّهْد ما كان شاهـــدا ... وبالغيب مأثور على ثغرة النحر

(١) سيرة ابن كثير ١/١٧٠ عن الواقدى .

يسرُّك بادِيه وتحت أديمـه تميمةُ غِش تَبْترى عَقِب الظُّهرِ
تُبين لك العَيْنان ما هـو كـاتِمٌ من الغلِّ والبغضاء بالنظَر الشَّزْر
فرِشْنى بخيرٍ طـالَ ما قـد برَيْتَـنى وخيرُ الموالى من يَريش ولا يَبْرِى[1]

فتصدَّى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به ، فدعاه إلى الله تعالى وإلى الاسلام . فقال له سُوَيد : لعل الذى معك مثلَ الذى معى . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما الذى معك ؟ قال مَجلَّة لُقْمان . يعنى حكمته

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعرضها علىَّ . فعرضها عليه . فقال : هـذا كلامٌ حسن والذى معى أفضل من هذا : قرآن أنزله الله تعالى هو هُدًى ونور . فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه القرآن ودعاه إلى الإيمان فلم يَبْعُد منه وقال : إن هذا القول حسن . ثم انصرف عنه فقدِم المدينة على قومه فلم يلبث أن قتلتْه الخزرج ، فإنْ كان رجالٌ قومه ليقولون إنا لَنراه قد قُتل وهو مُسْلم . وكان قَتْله قَبْل بُعَاث[2] .

تنبيـه

[فى بيان غريب ما سبق]

عُكَاظ ـ بضم العين المهملة : سوق بقرب مكة وراء قَرْن المنازل ، يُصْرف ويُمْنع.

ذى المجَاز ـ بالجيم والزاى : سوق كانت تقام فى الجاهلية على فرسخ من عرفة .

مَجَنَّة ـ بفتح الميم والجيم والنون المشددة : سوق أُخرى .

مَفْروق ـ بفتح الميم ففاء ساكنة فراء مضمومة فواو ساكنة .

هانئ ـ بالهمزة فى آخره .

قَبِيصة ـ بفتح القاف وكسر الباء الموحدة ومثناة تحتية آخره صاد مهملة .

---

(١) الروض الأنف ١/٢٦٥ .
(٢) سيرة ابن هشام ١/٤٢٥ ، وسيرة ابن كثير ١/١٧٣ .

مثنى بن حارثة – بالحاء المهملة والثاء المثلثة : أَسْلَم المثنى بعد ذلك ، وكان سببا فى فتح العراق وأَبْلَى فيه بلاء حسنا . رضى الله عنه .

هَوْدَة – بفتح الهاء وسكون الواو وفتح الدال المهملة .

قطّ : أى حَسْب .

التَّرِيبة – بفتح المثناة الفوقية وكسر الراء : واحدة الترائِب وهى عظام الصدر .

رَهِيق قوم : أى سفيههم .

ذو قار – بالقاف والراء : موضع به ماء معروف .

من تَلَاف (١) .

لِذُنَاباها من مَطْلب : الذنابى : وزان الخُزَامى فى الأَصل لغة فى الذَّنَب ويقال هو فى الطائِر أفصح من الذَّنَب ، ثم استعارها هنا للقصة .

تقَوَّلها : أدعاها .

الشِّعَار – بكسر الشين المعجمة : العلامة فى الحرب وهو ما ينادون به ليعرف بعضهم بعضا .

أَدْنى : أقْرَب .

المَنَعة – بفتح الميم والنون : قال فى التقريب : أى فى قوم يمنعونه ويحمونه جمع مانع ، ككاتب وكَتَبة ويسكَّن على معنى مَنْعة واحدة والسكون عامىّ . وقال الزمخشرى : يسكن فى الشعر لا فى غيره .

الجَهْد – بفتح الجيم وضمها : الطاقة .

الجَدّ – بفتح الجيم : الحظ والسعادة . والمعنى أن علينا أن نجهد وليس علينا أن يكون لنا الظفر والنصر إنما هو من عند الله .

لحين : الأَكثر جَرّ حين هنا ، وهو ظرف زمان .

نَلْقى – بفتح النون وإسكان اللام وفتح القاف : مبنى للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول فيكون مضموم النون .

---

(١) بياض بالأصول . والمراد : من تدارك .

الجِيَاد : جمع جواد ، يقال جاد الفرس جوادا بالفتح وجودة بالضم صار جواد بالجرى .

اللِّقاح - بكسر اللام المشددة وبالقاف والحاء المهملة : جمع لقحة وهى هنا ذوات الدَّرِّ من الإبل بعد الولادة بشهر أو شهرين ثم هى ذات لَبُون .

يُديلنا - بضم المثناة التحتية وكسر الدال المهملة : أى ينصرنا .

أخو قريش : أى الذى هو منهم .

أوَقد بَلَغكم - بفتح الواو على الاستفهام .

ظاهرت : عاونت .

أَفَك - بفتح الهمزة والفاء : صَرف عن الحق ومَنع منه .

أن يشركه - بفتح أوله وثالثه ويقال رباعى أيضاً : أى يجعله شريكه .

الصَّرَيَّيْن : بصاد مهملة فراء مفتوحتين فمثناتين تحتيتين الأُولى مفتوحة مشددة[1] والثانية ساكنة تثنية صرى - وفى بعض نسخ العيون صِيرين تثنية صِير - بكسر الصاد . قال فى المصباح والتقريب : صَرى المـاءُ صَرًى من باب تَعِب : طال مُكْثه وتغيرُه ويقال طال استنقاعه فهو صَرًى وصف بالمصدر. وقال فى النهاية : الصير المـاء الذى يحضره الناس وقد صار القوم يصيّرون إذا حضروا المـاء .

اليمامة - بفتح المثناة التحتية : مدينة من اليمن على مِرحلتين منالطائف وأربع من مكة .

السِّمامة - بكسر السين المهملة وميمين مفتوحتين: ولم أر لها ذكرا فى معجم البَكْرى ولا فى معجم البلدان لياقوت ، ولا فى كتاب الزمخشرى فى الأماكن ولا فى كتاب نصر ، ولا فى القاموس الذى وقفت عليه .

يَفْرى : يقطع فى عرضك .

المأثور : السيف الموشّى .

---

(١) كذا بالأصول ، وهو سهو ، والصواب تخفيف اليـاء الأولى وسكون الياء الثانية . وانظر اللسان ١٩/١٩٢ .

الثُّغْرة : الحفرة التي في الصدر.

تَبْتَرى – بتاء مثناة فوقية فموحدة ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة .

العقب : عصب الظهر .

الشزر : هو نظرة العدو .

فِرشني : قوّني .

بَرَيْتني : أضعفتني .

المجلة – بفتح الميم والجيم واللام : الصحيفة هذا هو أصلها .

بُعَاث – بالعين المهملة ويقال بإعجامها : اسم موضع .

حاطَه : كلأه ورعاه .

يُفْرشكم – بضم المثناة التحتية وكسر الراء .

الباب الرابع والثلاثون

فى خبر بعض المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف كان هلاكهم

قال اللهُ سبحانه وتعالى : « ولقد استهزىءَ برسل من قبلك » كما استهزىءَ بك . وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم « فأَمْلَيْتُ » أمهلت « للذين كَفروا ثم أَخَذْتُهم » بالعُقوبة « فكيف كان عقاب[1] » أى فكيف رأيت ما صنعتُ بهم فكذلك أَصنعُ بمن استهزأ بك .

وقال تبارك وتعالى : « إنا كفَيْناك المستهزئين » بأَن أَهلكناهم بآفة « الذين يجْعلون مع الله إلهً آخَر »[2] صفة وقيل مبتدأ ولتضمّنه معنى الشرط دخلت الفاء فى خبره وهو فسوف يعلمون عاقبة أمرهم « ولقد » للتحقيق « نَعلم أَنك يَضِيق صَدْرُك بما يقولون » من الاستهزاء والكذب « فسَبِّحْ » متلبسا « بَحَمْد ربِّك » أى قل سبحان الله وبحمده « وكن من الساجدين » المصلِّين « واعبد ربَّك حتى يأْتيك اليقين »[3] الموت .

قال الجمهور ومنهم ابن عباس فى أكثر الروايات عنه : كانوا خمسة . وقال فى رواية : كانوا ثمانية وصححه فى الغُرَر وجزم به أَبو عمرو العراقى فى الدُّرَر .

الأول : الأَسودبن عبد يغوث بن وهب بن زُهْرة ، وهو ابن خال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال البلَاذُرى : كان إذا رأى المسلمين قال لأَصحابه : قد جاءكم ملوكُ الأَرض الذين يرثون مُلْك كسرى وقَيْصر . ويقول للنبي صلى الله عليه وسلم : أَمَا كلِّمت اليومَ من السماء يا محمد . وما أَشْبه هذا القول . فخرج من عند أَهله فأَصابته السَّمُوم فاسودَّ وَجْهُه حتى صار حبشيًّا ، فأَتى أَهلَه فلم يعرفوه وأَغلقوا دونه الباب ، فرجع متلدِّدا حتى مات عطشا.

ويقال إن جبريل صلى الله عليه وسلم أَومأَ إلى رأسه فضربته الأَكلة فامتخض رأْسُه قيحًا ويقال أَومأَ إلى بطنه فسقى بطنه ومات حَبَنًا . ويقال إنه عطش فشرب الماء حتى انشق بطنه[4] .

---

(١) سورة الرعد ٣٢ .

(٢) سورة الحجر ٩٥ .

(٣) سورة الحجر ٩٧ – ٩٩ .

(٤) أنساب الأشراف ١/١٣١ ، ١٣٢ .

قلت : والقول الأول رواه أبو نعيم بسند ضعيف عن ابن عباس ، ورواه أيضا عن الربيع بن أنس . وزاد : وكان رجلا أبيض حسَن الجسم . والقول الثانى رواه الطبرانى والبيهقى والضياء بسند صحيح . والقول الثالث رواه أبو نعيم[1] من طريقين ضعيفين . والقول الرابع رواه[2].

وروى ابن أبى حاتم والبلاذرى بسند صحيح عن عِكْرمة أن جبريل حنَى ظَهْر الأسود حتى احقَوْقَفَ صدرُه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالى خالى . فقال : دَعْه عنك يا محمد فقد كُفِيته[3].

ولا تَخَالُف بين هذه الروايات لاحتمال أن جميعها حصل له .

امتَخَض : بالخاء والضاد المعجمتين أى تحرك .

احقوقف : انحنى .

الحبَن – بحاء مهملة فموحدة مفتوحتين : عِظَم البطن .

* * *

الثانى : الحارث بن قيس السهمى وهو ابن العَنْطِلة يُنسب إلى أمه ، وكان يأخذ حجرا يعبده فإذا رأى أحسنَ منه تركه وأخذ الأحسن .

وفيه نزلت : «أرأيتَ من اتخذَ إلٰهه هَواه» أى مَهْوِيَّه قدّم المفعول الثانى لأنه أهم وجملة «من» مفعول أول لأرأيت . «أفأنت تكون عليه وكيلا[4]» حافظا تحفظه من اتباع هواه لا .

وكان يقول : لقد غرَّ محمد نفسَه وأصحابَه أنْ وعدهم أن يحيَوْا بعد الموت ، والله ما يُهْلكنا إلا الدهرُ ومرور الأيام والأحداث . فأكل حوتًا مَملوحا فلم يزل يشرب عليه الماء حتى انقدَّ بطنه . ويقال إنه أصابته الذبحة . وقال بعضهم : امتخَض رأسُه قيحا .

قلت : القول الأول رواه عبد الرازق وابن جرير وغيرهما عن قتادة ومِقْسَم مولىَ ابن عباس .

* * *

---

(١) ط : رواه الطبرانى .

(٢) بياض بالأصول .

(٣) أنساب الأشراف ١/ ١٣٢ .

(٤) سورة الفرقان ٤٣ .

الثالث : الأسود بن المطَّلب بن أسد بن عبد العزى .

قال البلاذُرِيّ رحمه الله : كان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويقولون : قد جاءكم ملوك الأرض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر ثم يمكُّون ويصفِّرون . وكلَّم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بكلام شقَّ عليه فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُعْمى الله بصرَه ويُثْكله ولدَه فخرج يستقبل ابنه وقد قدِم من الشام ، فلما كان ببعض الطريق جلس فى ظل شجرة فجعل جبريل صلى الله عليه وسلم يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها خضراء وبشوك من شوكها حتى عمى فجعل يستغيث بغلامه . فقال له غلامه : ما أرى أحدا يصنع بك شيئًا غير نفسك . ويقال إن جبريل صلى الله عليه وسلم أَوْمأَ إلى عينيه فعمى فشغل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما كان يوم بدر قتل ابنه زمعة بن الأسود ، قتله أبو دُجانة ويقال قتله ثابت [بن] [1] الجذع ، قُتل ابنُه عقيل أيضا ، قتله حمزة بن عبد المطلب وعلى رضى الله عنهما اشتركا فيه . وقيل قتله علىٌّ وحده رضى الله عنه[2] .

* * *

الرابع : مالك بن الطُّلاَطِلة – بطائين مهملتين الأُولى مضمومة والثانية مكسورة – بن عمرو بن غُبشان – بضم الغين المعجمة وسكون الباء الموحدة بعدها شين معجمة – ذكره فيهم ابن الكلبي والبلاذرى ، وكان سفيها فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعاذ بالله من شره فعصر جبريل بطنه حتى خرج خلاؤه من بطنه[3] فمات .

وقال البلاذرى وقال غير ابن الكلبي ؛ أشار جبريلُ إليه فامتخضَ رأسُه قيحا[3] وقال آخر : هو عمر بن الطلاطل . وذلك باطل .

* * *

الخامس : العاصى بن وائل السَّهْمى . قال البلاَذرى : ركب حمارا[4] له ويقال بغلة

---

(١) من أنساب الأشراف .

(٢) أنساب الأشراف ١/١٤٨ – ١٤٩ .

(٣) أنساب الأشراف ١/١٥٤ : من فـيـه .

(٤) غير ط : جملا . وما هنا موافق للبلاذرى فى أنساب الأشراف ١/١٣٩ .

بيضاء فلما نزل شِعْبا من تلك الشعاب وهو يريد الطائف ربَض به الحمارُ أو البغلة على شِبْرِقةٍ فأصابت رجله شوكةٌ منها فانتفخت حتى صارت كعنق البعير ومات . ويقال إنه لما ربض به حماره أو البغلة لُدِغَ فمات مكانه قلت : القول الأول رواه [البلاذرى] (١) والقول الثانى رواه أبو نعيم بسند ضعيف عن ابن عباس .

الشِّبْرِقة - بكسر الشين المعجمة والراء : رَطْب الضَّرِيع .

وروى الشيخان وابن إسحاق عن خَبَّاب بن الأَرَتّ قال : كنت قَيْنا . أى حدَّادًا - فى الجاهلية فعملت للعاصى بن وائل سيوفا - وفى رواية سيفا - فجئته أتقاضاه فقال : لا أُعطيك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم . فقلت : لا أكفر حتى يُميتك الله ثم تُبْعث . قال : وإنى لَميت ثم مبعوث ؟! قلت : بلى . قال: دعنى أموت وأُبْعَث فنُؤتى مالا وولدا فأُعطيك هنالك حقك ووالله لا تكون أنت وصاحبك يا خبَّاب آثرَ عند الله منى ولا أعظم حظًّا (٢) . فأنزل الله تعالى فيه « أفرأيْتَ الذى كفر بآياتنا » العاصى بن وائل وقال لخباب بن الأرت القائِل له : تُبعث بعد الموت والمطالب له بمال : « لأُوتينَّ » على تقدير البعث « مالاً وولدا » فأقضيك . قال تعالى : « أطّلع الغيب » أى أعَلِمه وأن يوتى ما قاله ، واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت « أم اتخذَ عند الرحمن عَهْدا » بأن يوتى ما قاله « كَلاَّ » أى لا يوتى ذلك « سَنكْتب » نأْمر بكتب « ما يقول ونمدُّ له من العذاب مَدًّا » نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره « ونَرِثه ما يقول » من المال والولد « ويأتينا يومَ القيامة فَرْدًا (٣) » لا مال له ولا ولد .

* * *

السادس : الحكم بن أبى العاصى بن أُمية .

قال البلاذرى : كان ممن يؤذى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يشتمه ويُسْمعه ما يكره ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى ذات يوم وهو خلفه يَخْلج بأنفه وفمه فبقى على ذلك ، وأظهر الإسلام يوم الفَتْح وكان مغموصًا عليه فى دينه ، - فاطّلع يومًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بعض حُجَر نسائه فخرج إليه بِعَنزة وقال : من

(١) بياض بالأصل . وقد رواه البلاذرى فى أنساب الأشراف ١/١٣٩ .

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير (سورة مريم) ، وكتاب الإجــارة .

(٣) سورة مريم ٧٧ - ٨٠ .

عَذِيرِى من هذا[1] الوزَغة ؟ لو أدركته لفقأْت عينه أو كما قال صلى الله عليه وسلم . ولعنه وما ولَد وغرّبه من المدينة فلم يزل خارجًا منها إلى أن مات عمر بن الخطاب رضى الله عنه[2] .

قلت : وروى أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رجل خلف النبي صلى الله عليه وسلم يحاكيه ويَلْمص فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال كذلك كن . فرجع إلى أهله فلُبط به مغشيًّا عليه شهرا ثم أفاق حين أفاق وهو كما يحاكي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . وهذا المبْهَم الظاهر أنه الحَكَم .

* * *

السابع : الوليد بن المغيرة :

قال البلاذرى فمرَّ الوليد برجل يقال له حَرَّاث ـ بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين ابن عامر بن خزاعة ، وهو الثَّبْت ـ وبعضهم يقول حَرَّاب بالحاء المهملة والباء الموحدة ، وهو يَرِيش نَبْلا له ويصلحها فوطئ على سهم منها فخدَشته خَدْشا يسيرا ، ويقال عَلِق بإزاره فخدش ساقه خدشا خفيفا فأهوى إليه جبريل فانتفض الخدش وضربته الأَكلة في رجله أو ساقه فمات[3] .

* * *

الثامن : أبو لهب ، وكان من أشد الناس[4] عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم .

قال البلاذُرِىّ : وكان يَطْرح القَذَر والنتن على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرآه حمزة بن عبد المطلب وقد طرح من ذلك شيئا فأخذه وطرحه على رأسه ، فجعل أبو لهب ينفض رأسه ويقول : صابئ أحمق . فأقصرَ عما كان يفعل ، لكنه كان يدسّ من يفعله[5] .

قال : وروى ابن أبي الزِّنَاد عن هشام بن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت بين شرِّ جارين ، بين أبي لهب وعُقْبة بن أبي مُعَيْط ، إن كانا ليأْتيان بالفُروث فيطرحانها على بابي .

---

(١) البلاذرى : من هذه الوزغة .

(٢) أنساب الأشراف ١/ ١٥١ .

(٣) أنساب الأشراف ١/ ١٣٤ .

(٤) ط : من أشد المشركين

(٥) أنساب الأشراف ١/ ١٣١ .

قالت : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا بنى عبد مناف أىّ جِوَار هذا ؟ ثم يُميطه عن بابه .

قالوا : وبعث أبو لهب ابنه عتبة بشيء يؤذى به رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فسمعه يقرأ « والنجم إذا هوى » فقال : أنا كافر برب النجم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلط الله عليك كلبا من كلابه ، فخرج فى تجارة فجاء الأسد وهو بين أصحابه نائِم بحُوران من أرض الشام فجعل يهمس ويشمّ حتى انتهى إليه فمضغه مضغة أتتْ عليه ، فجعل يقول وهو بآخر رمق : ألم أقل لكم إن محمداً أصْدَق الناس ؟! ثم مات .

قلت : صوابه عُتَيْبة بالتصغير كما سيأتى بسط ذلك فى أبواب إجابة دعواته .

ومات أبو لهب بداء يعرف ـ بالعَدَسة ، كانت العرب تتشاءم به وتفرّ ممن ظهر به[1]، فلما أصاب أبا لهب تركه أهلُه حتى مات ومكث مدة لا يُدْفن حتى خافوا العار فحفروا له حفرة فرموه فيها . كما سيأتى بيان ذلك .

وكانت امرأته أم جميل ابنة حرب تؤذى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كثيرا وهى حَمَّالة الحطب ، وإنما سماها الله تعالى بذلك لأنها كانت تحمل الشوكَ فتطرحه بالليل على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يمرّ هو وأصحابه لتعْقرهم بذلك ، فبينما هى ذات يوم تحمل حزمةً أعْيَتْ فقعدت على حَجر تستريح أتاها ملك فجذَبها مِن خلفها بالحبل الذى فى عنقها فخنقها به .

وروى الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت « وأنذر عشيرتك الأقربين » صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادى : يا بنى فِهْر ، يا بنى عدى لبطون من قريش ، حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا ينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مُصَدِّقىَّ ؟ قالوا : نعم ما جرَّبْنا عليك إلا صدقا قال : فإنى لكم نذير بين يدى عذاب شديد . فقال أبو لهب : تَبًّا لك سائِرَ اليوم ألهذا جمعتنا[2] !

---

(١) العدسة : بثرة تخرج بالبدن فتقتل . وقد هلك أبو لهب بعد غزوة بدر .

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير (سورة المسد) وصحيح مسلم كتاب الفتن حديث رقم ٩١ .

فأنزل الله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم « تَبَّتْ » خَسِرت . والتباب : الخسران المفْضِي إلى الهلاك « يدا أبي لهب » جُمْلته ، وعبر عنها باليدين مجازا لأن أكثر الأفعال تُدَاول بهما ، وكنى بأبي لهب لحسنه وجماله وإنما كناه لأنه كان مشتهرا بكنيته دون اسمه وقيل لأن اسمه عبد العزى فلا يناسب فى القرآن عَبْدِيّة شخص إلى غير الله تعالى وهذه الجملة دعاء « وتَبَّ » : خسر هو ، وهذه خبر كقولهم أهْلَكه الله وقد أهْلَكه .

ولمّا خوّفه النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قال : إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فإني أفتدى منه بمالى وولدى . نزل « ما أغْنَىَ عنه مالُه وما كَسَب » وكسبه : أي ولده وأغْنَى بمعنى يُغْنى « سَيْصلَى نارًا ذاتَ لهب » أي تلهّب وتوقد فهي مآل تكنيته « وامرأتُه » : عطف على ضمير يصلى سَوّغه الفصل بالمفعول وصفته وهي أم جميل « حَمَّالةُ » بالرفع « الحطب » الشوك والسعدان تلقيه فى طريق النبي صلى الله عليه وسلم « فى جِيدها » : عنقها « حَبْلٌ من مسَد » أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذى هو نعت لامرأته أو خبر مبتدأ مقدر .

ولهذا مزيد بيان – فى المعجزات .

• • •

وذكر البلاذرى ممن كان يؤذى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : أبو[1] الأصْدَاء[2] وكان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يعلمك أهلُ الكتاب أساطيرهم ويقول الناس هو معلَّم مجنون فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لَعلَى جبل إذ اجتمعت عليه الأرْوَى[3] فنطحَتْه حتى قتلته[4] .

• • •

وذكر ابن اسحاق فيهم : أُميةَ بن خَلَف الجمحي .

---

(١) كذا بالرفع ، وإن كانت مفعول « ذكر » فحقها النصب بالألف . وفى أنساب الأشراف : ابن الأصداء وفى الهامش أثبت المحقق : خ : أبو .

(٢) الأصل : الأصدى . وما أثبته من أنساب الأشراف .

(٣) الأروى : أنثى الوعل .

(٤) أنساب الأشراف ١/ ١٥٠ .

قال ابن إسحاق : وكان إذا رأى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم همَزه ولمَزه فأنزل الله سبحانه وتعالى : « ويلٌ لكلِّ همزة لُمَزة الذى جَمع مالاً وعَدَّدَه » .

قال ابن هشام : الهُمَزة : الذى يشتم الرَّجُلَ علانيةً ويَكْسِر عينَه عليه ويغمز به وجمعه هُمَزات . واللُّمَزة : الذى يعيب الناس سرًّا ويؤذيهم[1] .

والنضرَ بن الحارث .

قال ابن إسحاق : بن كَلدة بن عَلْقَمة .

قال الخُشَنى : والصواب علقمة بن كلدة .

كان إذا جلس رسول الله مجلسا فدعا فيه إلى الله وتلاَ عليهم القرآن وحذَّر قريشا ما أصاب الأُممَ الماضية[2] خَلَفه فى مجلسه إذا قام فحدَّثهم عن ملوك الفُرْس ، ثم يقول : والله ما محمدٌ بأحسن حديثا منِّى ، وما أَحاديثه إلا أساطير الأَولين اكتتبها كما اكتتبتُها فأنزل الله : « وقالوا أساطير الأَوَّلين » أَكاذيبهم ، جمع أُسْطورة بالضم « اكْتَتَبها » انتسخَها من القوم بغيره « فهى تُمْلَى » تُقْرأُ « عليه » ليحفظها « بُكْرَةً وأَصِيلا » غُدْوَة وعشيا .

قال تعالى ردا عليهم : « قل أنزله الذى يَعْلم السرَّ » الغيبَ « فى السموات والأَرضِ إنه كان غفورا » للمؤمنين « رحيما » بهم .

قال ابن إسحاق : وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فيما بلغنى مع الوليد بن المغيرة فى المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم وفى المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النَّضْر فكلَّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه ثم تلا عليه وعليهم : « إنكم » يا أهل مكة « وما تَعْبدون مِنْ دُون الله » أى غيره من الأَوثان « حَصَبُ جهنم » وقودها « أنتم لهـا وارِدُون » داخلون فيها « لو كان هؤلاء » الأَوثان « آلهةً » كما زعمتم « ما وَرَدُوها » دخلوها « وكُلٌّ » من العابدين والمعبودين « فيها خالدون » لا خلاص لهم عنها « لهم » للعابدين « فيها زَفِير » صياح « وهم فيها لا يَسْمعون »[3]

---

(1) سيرة ابن هشام ١/٣٥٦ .

(2) ط : الخالية .

(3) سورة الأنبيـاء ٩٨ – ١٠٠ .

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عبد الله بن الزِّبِعْرَى - بزاى فباء موحدة مكسورتين[1] فعين مهملة ساكنة فراء فألف مقصورة - وأسلم بعد ذلك ، حتى جلس إليهم فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعرى والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفًا وما قعد وقد زعم محمد أنَّا وما نَعْبد من - آلهتنا هذه حَصَبُ جهنم . فقال عبد الله : أمَا والله لو وجدتُه لَخَصَمْتُه فسَلُوا محمداً أَكُلُّ ما يُعْبَد من دون الله في جهنم مع مَن عَبَده ؟ فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عُزيْرًا والنصارى تعبد عيسى بن مريم . فعجب الوليد ومن كان معه فى المجلس من قول عبد الله ورأوا أنه قد احتجَّ وخاصَم .

فذُكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلُّ من أحبَّ أن يُعْبَد من دون الله فهو مع من عَبَده ، إنهم إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتْهم بعبادته .

فأنزل الله تعالى : « إنّ الذين سبَقَتْ لهم منَّا » المنزلةُ «الحُسْنَى» وهى السعادة أو التوفيق للطاعة أو البشرى بالجنة ومنهم من ذُكر « أولئك عنها مُبْعَدون » لأنهم يُرْفَعون إلى أعلى علِّيين «لا يَسْمعون حَسِيسها» صوتها : «وهم فيما اشتَهتْ أنفسُهم» من النعيم «خالدون» دائمون «لا يَحْزُنهم الفَزَعُ الأَكْبَرُ» وهو أن يُؤمَر بالعبد إلى النار « وتتَلَقَّاهم » تستقبلهم « الملائكة » عند خروجهم من القبور يقولون لهم « هذا يومُكم الذى كنتم توعدون[2]» فى الدنيا[3] .

تنبيه

قال السُّهَيْلى : لو تأمل ابن الزِّبَعْرى وغيره من كفار قريش الآية لرأى أن اعتراضه غير لازم من وجهين :

أحدهما : أنه خطاب متوجه على الخصوص لقريش عبَدة الأصنام ، وقوله « إنا نعبد الملائكة » حَيْدة ، وإنما وقع الكلامُ والمحاجَّة فى اللات والعُزَّى وهُبَل وغير ذلك من أصنامهم .

والثانى : أن لفظ التلاوة : « إنكم وما تَعْبدون » ولم يقل « ومن تعبدون » فكيف يلزم اعتراضه بالمسيح وعُزَيْر والملائكة ، وهم يَعْقِلون والأصنام لا تَعْقل ؟ ومن ثم جاءت الآية بلفظ ما الواقعة على ما لا يعقل[4]. انتهى .

---

(١) الذى فى القاموس : بكسر الزاى وفتح الباء .
(٢) سورة الأنبياء ١٠١ - ١٠٣ .
(٣) سيرة ابن هشام ١/٣٥٨ - ٣٦٠ .
(٤) الروض الأنف ١/٢٢٥ .

وقال بعض العلماء : ان ابن الزبعرى من فصحاء العرب لا يخفى عليه موضع « مَنْ » مِن « ما » وإنما إيراده من جهة القياس والعموم المعنوى الذى يعمّ الحُكْمُ فيه لعموم علته أى إن كان كونه معبودا يوجب أن يكون حصَب جهنم فهذا المعنى موجود فى الملائكة والمسيح وعُزَيْر .

وأجيب بالفارق من وجوه :

الأول : الآية المتقدمة[1] ، لأن عزيراً والمسيح ممن سبقت لهم الحسنى فالتسوية بين الملائكة والأنبياء وبين الأصنام والشياطين من جنس التسوية بين البَيْع والرِّبا وهو شأن أهل الباطل يُسَوُّون بين ما فرَّق الشرعُ والعقلُ والفِطْرةُ بَيْنه ، ويفرِّقون بين ما سَوَّى الله عز وجل ورسوله بَيْنه .

الثانى : الأَوثان حجارة غير مكلَّفة ولا ناطقة ، فإذا حُصِب بها جهنم إهانة لها ولعابِديها ـ لم يكن فى ذلك تعذيب من لا يستحق العذاب .

الثالث : أن من عبد هؤلاء بزَعْمه فإنهم لم يَدْعوا إلى أنفسهم ، وإنما عبد المشركون الشياطين وتوهموا أن العبادة لهؤلاء ، وقد برَّأ الله تعالى الملائكةَ والمسيح وعُزَيْرًا من ذلك ، فما عَبَدَ غَيْرَ الله إلا الشياطين .

وهذه كلها منتزعه من قوله تعالى : « إن الذين سبقَتْ لهم مِنَّا الحُسْنَى » وإذا تأمل قوله تعالى : « وَقُودها النَّاسُ والحجارة[2] » خرج من خِلاَله أن معبودهم مُعَذِّبهم المشتعل عليهم ، فهو أبْلَغ فى النَّكَال وقَطْع الآمال .

الحَيْدة[3] : بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وهى العُدُول .

* * *

ومنهم الأَخْنَس بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح النون فسين مهملة ، ابن شَرِيق ـ بفتح الشين المعجمة وبالقاف ـ الثقفى واسمه أُبَىّ وذكر غير واحد أنه أسلم بعد ذلك .

---

(١) وهى قوله سبحانه : « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى » .

(٢) سورة التحريم ٦ .

(٣) الواردة فى كلام السهيل آنفـا .

قال ابن إسحاق : وكان من أشراف القوم وممن يستمع منه وكان يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويردّ عليه ، فأنزل الله تعالى : « ولا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ » كثير الحَلفِ بالباطل « مَهِين » حقير « هَمَّاز » عَيَّاب أى مغتاب « مَشَّاءٍ بنَمِيم » أى ساعٍ بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم .

« مَنَّاع للخير » يمنع الناس من الخير من الإيمان والإنفاق والعمل الصالح « مُعْتَدٍ » ظالم « أثِيم » كثير الإثم « عُتُلٍّ » غليظ جافٍ « بعد ذلك » بعد ما عُدَّ من مَثَالِبِه « زَنِيم » دَعِيٌّ فى قريش قاله ابنُ عباس وأنشد على ذلك قول الشاعر :

زَنِيم تَدَاعـاه الرجالُ زيـادة ... كما زِيد فى عَرْض الأَدِيم أكارعهُ[1]

رواه عبد بن حميد وابن عساكر وبه قال عكرمة وأنشد قول الشاعر :

زَنِيم ليس يُعْرَف مَن أبـوه ... بغيٌّ الأُم ذو حَسَبٍ لئـيم

وقيل إنه كان له زَنَمتان[2] حقيقة .

وروى البخارى والنسائى وابنُ أبى حاتم عن ابن عباس قال : هو رجل من قريش نَعِت فلم يُعْرف حتى قيل زنيم وكانت له زَنَمة زائدة فى عُنقه يُعرف بها[3] .

تنبيه

ما جزم به ابن إسحاق من أن هذه الآيات أُنزلت فى حق الأخنس رواه ابن أبى حاتم عن السُّدِّى وابن سعد وعبد بن حميد عن الشعبى وعبد الرازق، وابن المنذر عن الكلبى وقيل أُنزلت فى حق الأسود بن عبد يغوث . رواه ابن مردويه عن ابن عباس وابن أبى حاتم عن مجاهد وقيل أُنزلت فى الوليد بن المغيرة . ذكره يحيى بن سلام فى تفسيره وجزم به غير واحد .

* * *

ومنهم[4] أُبَىّ بن خَلَف وعُقْبة بن أبى مُعَيط .

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٦٠ – ٤٦١ . والبيت كما قال السهيلى : الأعرف أنه لحسان الروض ١/٢٢٦ .

(٢) الزنمتان : هنتان تليان الشحمة وتقابلان الوترة فى الأذنين .

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير « سورة ن » .

(٤) من المستهزئين بالرسول صلوات الله عليه .

قال ابن إسحاق : وكانا متصافيَيْن حَسَنًا ما بينهما .

روى ابن مردويه وأبو نعيم فى الدلائل بسند صحيح من طريق سعيد بن جُبَيْر وعبد الرزّاق فى المصنَّف وابن جرير وابن المنذر عن مِقْسَم مولى ابن عباس كلاهما عنه ، أن أبا مُعيط وفى رواية عقبة بن أبى معيط كان يجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولا يؤذيه وكان رجلًا حليما ، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذَوْه وكان لأبى مُعيط خليل غائب عنه بالشام . وفى رواية أنه أُمية بن خَلَف فقالت قريش : صبأ أبو مُعَيْط . وفى رواية وكان لا يَقْدَم من سفر إلا صنع طعاما فدعا أهلَ مكة كلهم فصنع طعاما ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طعامه فقال : ما أنا بالذى آكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله . فقال : اطْعَمْ يابن أخى . فقال : ما أنا بالذى أفعل حتى تقول . فشهد بذلك وطَعِم من طعامه . وقدِم خليلُه من الشام لَيْلاً فقال لامرأته ما فعل محمد مما كان عليه ؟ فقالت : أَشَدّ ما كان أَمْرًا . فقال : ما فعل خليلى أبو معيط ؟ فقالت : صَبَأَ . فبات بليلة سُوء فلما أصبح أتاه أبو معيط فحيَّاه فلم يردّ عليه التحية فقال : مالَك لا تردّ علىَّ تحيتى . فقال : كيف أردّ عليك تحيتك وقد صبأْتَ . قال : أَوَقَدْ فَعَلَتْها قريش ؟ لا والله ما صبأْت ولكن دخلَ علىَّ رجلٌ فأَبَى أن يأْكل من طعامى إلا أن أشهد له . فاستحييتُ أن يخرج من بيتى قبل أن يَطْعَم ، فشهدتُ له قال : ما أنا بالذى أرضى عنك حتى تأْتيه فتَبْزُق فى وجهه . وفى رواية : فقال : ما يبرئ صدورهم إن أنا فعلت ؟ قال : تأْتيه فى مجلسه فتبزق فى وجهه وتشتمه بأَخبث ما تعلم من الشتم . ففعل فلم يزد النبى صلى الله عليه وسلم أن مسَح وجهه من البزاق .

ونقل جماعة منهم أبو ذر الخُشَنى عن أبى بكر النقَّاش أن عقبة لما تَفل فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم رجع ما خرج منه إلى وجهه فصار برَصًا . انتهى .

ثم التفت إليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إن وجدتُك خارجًا من جبال مكة ضربت عنقك صَبْرًا .

وقال أُبَىّ بن خَلف : والله لأَقتلن محمدا . فبلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله . فلما بلغ أُبَيًّا ذلك أَفْزَعه لأَنهم لم يسمعوا من النبى صلى الله عليه وسلم قولاً إلا كان حقا .

فلما كان يوم بدر ، وخرج أصحابُ عُقْبة ، أبَى أن يخرج فقال له أصحابه : اخرج معنا . فقال : قد وعدنى هذا الرجل إن وجدنى خارجا من جبال مكة أن يضرب عنقى صَبْرا . فقالوا : لك جمل أحمر لا يُدْرَك فلو كانت الهزيمة طِرْت عليه . فخرج معهم ، فلما هزم الله المشركين وحل به جمله فى أُخْدُود من الأرض فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيرا فى سبعين من قريش وقدِّم إليه أبو معيط فقال : أتقتلنى بَيْن هؤلاء ؟ قال : نعم . فقام إليه على بن أبى طالب فضرب عنقه . ولم يقتل من الأُسارى يومئذ غيره .

فلما كان يوم أحد خرج أُبَىّ مع المشركين فجعل يلتمس غفلةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليَحْمِل عليه فيَحُول رجلٌ بَيْن النبى صلى الله عليه وسلم وبينه ، فلما رأى ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : خَلُّوا عنه . فأخذ الحَرْبة ورماه بها فوقعت فى تَرْقُوَته فلم يخرج منه دم كثير واحتقن الدم فى جوفه ، فجعل يَخُور كما يخور الثَّوْر فاحتمله أصحابه وهو يخور فقالوا : ما هذا الذى بك ! فوالله ما بك إلا خَدْش . فقال : والله لو لم يُصِبْنى إلا بِريقه لقتلنى ! أليس قد قال : أنا أقتله . والله لو كان الذى بى بأَهل ذى المجاز لقتلهم . فما لبث إلا يومًا حتى مات .

وأنزل الله تعالى فى أبى مُعَيْط : « ويوم يَعَضُّ الظالمُ على يديه » ندَما وتحسُّرا فى القيامة . قال سفيان الثورى : يأْكل يديه ثم تَنْبت . رواه ابن أبى حاتم . وقال أبو عمران الجَوْنى : بلَغنى أنه يعضهما حتى ينكسر العظم ثم يعود .

يقول : « يا » للتنبيه « ليتنى اتخذتُ مع الرسول » محمد صلى الله عليه وسلم « سبيلا » طريقا إلى الهدى « يا وَيْلتا » الألف عِوَض عن ياء الإضافة أى وَيْلتى ومعناه هَلكتى « ليتنى لم أتخذْ فلانًا خَلِيلا . لقد أَضَلَّنى عن الذِّكر » القرآن « بعد إذ جاءَنى » بأَن ردنى عن الإيمان به . قال تعالى : « وكان الشيطانُ للإنسَان » الكافر « خَذُولا » بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال ابن سعد : قلت للواقدى قال الله تعالى : « إنا كفيناك المستهزئين » وهذه السورة مكية ؟ فقال : سألت مالكا وابن أبى ذئب عن هذا فقال : كفاه إياهم فبعضهم عَمِى وبعضهم مات فشغل عنه وبعضهم كفاه إياه إذ هيأ الله له من أسباب مفارقته بالهجرة ما هيأه له (١) .

وقال غيرهما : كفاه أمرهم فلم يضروه بشىء .

الثانى : قال البلاذرى ذكر غير الواقدى أن المستهزئين جميعا هلكوا فى وقت واحد وقول الواقدى أثبت (٢) .

الثالث : أكثر الروايات على أن عُقْبة بن أَبى مُعيط هو الذى أَسْلَم وأَن أُبَيًّا هو الذى ردَّه . وفى بعضها ضد ذلك . فالله أعلم .

* * *

ومنهم أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

قال البَلَاذُرِىّ : وغيره : كناه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بذلك وكان يُكْنى قبل ذلك أبا الحكم .

قال : وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لأبى جهل أبا الحكم فقد أخطأ خطيئة يستغفر الله منها .

وروى عنه أنه قال : لكل نبىّ فرعون وفرعون هذه الأمة أبو جهل (٣) .

قال ابن إسحاق : ولقى أبو جهل بن هشام رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ـ فيما بلَغنى ـ فقال له : والله يا محمد لتتركن سبّ آلهتنا أو لَنُسبَّنَّ إلهك الذى تَعبد . فأنزل الله تعالى :

---

(١) أنساب الأشراف ١/١٥٥ .

(٢) أنساب الأشراف ١/١٥٤ .

(٣) أنساب الأشراف ١/١٢٥ .

« ولا تَسُبُّوا الذين يَدْعون من دون الله فيسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بغير عِلْم[1] » فذُكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَفَّ عن سَبِّ آلِهَتِهِمْ وجعل يدعوهم إلى الله عز وجل .

ولما أنزل الله عز وجل : « إن شَجرة الزَّقُّوم »[2] تخويفا لهم بها قال أبو جهل : يا معشر قريش هل تدرون ما شجرة الزقوم التى يخوِّفكم بها محمد ؟ قالوا : لا . قال : عجوة يثرب بالزُّبد ! والله لئن استمكنَّا منها لَنتزقَّمنَّ منها . فأنزل الله تعالى : « إنَّ شجرة الزقوم » هى من أخبث الشجر المرّ بتهامة نَبتُها فى الجحيم « طعامُ الأثيم » أى أبى جهل وأصحابه ذوى الإثم الكثير « كالمُهْل » أى كدُرْدِىّ الزيت الأسود خبرثان « يَغْلى فى البطون » بالفوقانية خبر ثان وبالتحتانية حال من المهل « كغَلْى الحميم » الماء الحار الشديد الحرارة . الآيات[3]

انتهى هذا الجزء

---

(١) سورة الأنعام ١٠٨ .

(٢) كذا بالأصول . وفى ابن هشام : ولما ذكر الله عز وجل شجرة الزقوم تخويفا بها لهم .

(٣) سورة الدخان الآيات ٤٣ — ٤٧ والخبر فى سيرة ابن هشام ١/٣٦٢ .

الفهرس

البـــاب السادس عشر

البـــاب السابع عشر

البـــاب الثامن عشر

الباب التاسع عشر

البـــاب العشرون

البـــاب الحادي والعشرون

البـــاب الثاني والعشرون

البـــاب الثالث والعشرون

البـــاب الرابع والعشرون

البـــاب الخامس والعشرون

البـــاب السادس والعشرون

البـــاب الســابع والعشرون

البـــاب الثـــامن والعشرون

البـــاب التاســـع والعشرون

البـــاب الثـــلاثون

البـــاب الحادي والثلاثون

البـــاب الثاني والثلاثون

البـــاب الثالث والثلاثون

البـــاب الرابع والثلاثون

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

الجزء الثالث

تحقيق
الأستاذ عبد العزيز عبد الحق حلمي

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يتناول المؤلف شمس الدين محمد بن يوسف بن على الشامى الصالحى فى هذا الجزء من كتابه : « سُبُل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد » ، أو بما أسماه الزرقانى : بالسيرة الشامية ستة موضوعات فى السيرة النبوية ، أولها : معراجه عليه الصلاة والسلام ، وقد عقد له عشرة أبواب ، وثانيها : بدء إسلام الأنصار فى تسعة أبواب ، وثالثها : الهجرة إلى المدينة فى ستة أبواب ، ورابعها فى بعض فضائل المدينة الشريفة فى عشرة أبواب ، وخامسها فى بعض حوادث من السنة الأولى والثانية للهجرة فى ستة أبواب ، وسادسها فيما جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود والمنافقين فى ثلاثة عشر باباً . فصارت جملة الأبواب فى هذا الجزء أربعة وخمسين باباً تستغرق من النسخة رقم ٥٠ المرموز لها بالحرف م ، الورقات من ٣٢٤ إلى ٤٦٩ ، وبعض هذه الموضوعات يمكن أن يعد كتاباً كاملاً مثل المعراج الذى يستغرق ما يقرب من ثلثمائة صحيفة .

ويتعرض المؤلف فى هذا الجزء من كتابه لنواحٍ من التفسير والأصول والفقه والكلام مع الاستشهاد بروايات المحدِّثين وأسانيدهم ، وهو فى هذا يزيد على ما صنعه السهيلى فى شرحه لسيرة ابن هشام . كما لم ينس المؤلف أن يُذَيِّل كل باب بتنبيهات كثيرة يدلل فيها على ما يذهب إليه من آراء ، كما يختمها بشرح الغريب فيما سبق أن أورده من النصوص . وقد أكثر من التفسير وشرح الغريب بما جعل هذا الجزء من كتابه أقرب ما يكون كتاباً فى التفسير واللغة .

والنقول التى يسوقها المؤلف بذكرها مسندةً إلى أصحابها أو إلى أسماء كتبهم ، وقد يكتفى بكلمة الحافظ التى يقصد بها ابن حجر العسقلانى ، وفيما يذكره من أسماء قد يشترك فيها أكثر من واحد مثل عبد الله بن الحارث أو يسند قولاً لابن منده دون أن يذكر اسمه

كاملاً لتحديد من يقصده من بنى منده الذين أخرج بيتهم أكثر من حافظ وفقيه ، وينطبق هذا أيضاً على النَّسَفيين المنتسبين إلى بلدة نَسَف . وقد التزمنا ما وسعنا الجهد تحديد هؤلاء وكتابة حواش موجزة فى تراجمهم مع سياقة أنسابهم والإشارة إلى مآثرهم أو مؤلفاتهم زيادةً فى تعريف القارئ بهم ، كما عُنينا بما يتطرق إليه المؤلف من ذكر الأماكن والبلدان ، فأدرجنا حواشي مستمدة مما كتبه عنها البُلْدانيون والرحالة العرب وغيرهم .

أما فيما يتعلق بشرح الغريب فكنا نتابع ما يذكره المؤلف ونقابله على ما ورد فى أمهات المعاجم ودواوين اللغة والأدب ومصنفات غريب القرآن والحديث ونضع من التعقيبات ما نستدركه بما يزيد فى شرح هذه الألفاظ وتبيانها . وقد يذكر المؤلف أحياناً فى شرحه لما يذيل به كل باب تحت عنوان : «بيان غريب ما سبق» ألفاظا لم يسبق له أن ذكرها ظناً منه أنه أوردها فى نقوله ، فنشير فى هذه الحالة إلى مواضعها من النصوص التى سها عن إيرادها . وفى حالاتٍ غير قليلة ينقل المؤلف نصاً مبتوراً أو مختصراً بصورة تجعله أقل وضوحاً ، فنُضطر إلى إثباته كاملا مع وضع الزيادة بين مُعَقَّفَيْن ونشير فى الحواشى إلى مصدره وأن به يستقيم مراد المؤلف . كما نجد أحياناً فى نقل المؤلف ما يخالف لفظ المصدر الذى نقل عنه فنشير عند ذلك إلى هذا الخلاف . ومن المحتمل أن النسخ المطبوعة من كتابات المؤلفين الذين نقل عنهم الشامى قد تكون مختلفة عن النسخ الخطية التى رجع إليها لأن كثيراً من المصادر العربية المطبوعة لم تُنشر نشراً علمياً محققاً . ومع ذلك فقد وجدنا أن التنويه بهذا الخلاف مما يزيد فى فائدة كل من القراء والباحثين .

وقد كان العمل فى تحقيق هذا الجزء من السيرة الشامية شاقاً نظراً للوائح الجديدة المعمول بها فى دار الكتب بالقاهرة وذلك فيما يتعلق بالمخطوطات إذ صار النسخ محظوراً حتى بالنسبة للمكلفين رسمياً بتحقيق مخطوطات معينة ، ولا شك أن الباعث على إصدار هذه اللوائح هو صيانة التراث الثقافى العربى . ولكن كيف يتفق هذا مع واجبنا فى العمل على إحيائه ؟ ولقد وجدنا أن موظفى الدار لا يدخرون وسعاً فى خدمة المترددين عليها ولكنهم مضطرون إلى تنفيذ هذه التعليمات الجديدة فى حدود الواجبات التى يضطلعون بأدائها . وقبل حظر النسخ كنت قد استنسخت جانباً من هذا الجزء ، وعند المقابلة على

النسخ الخطية وجدت أن الناسخ ارتكب كثيرا من الأخطاء ، وعند قيامى بتصحيحها كنت أكثر من الكتابة مما جعل مراقبي الدار يظنون أنى أقوم بالنسخ ، فأدفع عن نفسى هذه التهمة بإظهار النسخة الخطية المشوهة التى استنسختها .

هذا بالإضافة إلى مشقة العمل فى المقابلة بين مخطوطات السيرة الشامية . ولم نجد القسم الذى قمنا بتحقيقه فى نسخة مكرم رقم ٤٥١١ تاريخ ، المرموز لها بالحرف ك . كما أن مخطوطة صنعاء المرموز لها بحرف ص ، وجدناها مليئة بالأخطاء بعد أن اشتغلنا بها لفترة من الزمن ، فتعذر علينا اتخاذها أصلاً . ولكنا وجدنا مخطوطة طلعت رقم ٢١٠٠ تاريخ ، المرموز لها بالحرف ط ، تفوق غيرها من حيث الدقة وقلة السقط ؛ فآثرنا جعلها أصلاً نعتمد عليه . ويقع الجزء الذى كُلِّفنا بتحقيقه فى أواخر المجلد الأول منها . ومما يؤسف له أن المجلد الثانى من هذه المخطوطة به نحو ثمانى عشرة ورقة فقط يتصل مضمونها بما سبق فى المجلد الأول ، وبعد ذلك لا يستقيم الكلام فى بقية أوراق المجلد الثانى على الرغم من الاتفاق فى تسلسل الأرقام ، ولكن الكلام غير متصل مع موضوع الجزء الذى نحققه ، فاضطررنا إلى الاعتماد على مخطوطتى تيمور ، رقم ٩٣٥ تاريخ ، المرموز لها بحرف ت ، ومخطوطة مصطفى فاضل ، رقم ٥٠ تاريخ ، المرموز لها بحرف م . واتبعنا فى الترقيم أوراق ٥٠ م ، فيما عدا الأبواب الأخيرة التى أثبتنا فيها أرقام المخطوطة التيمورية لاشتمالها على ما لم نجده فى المخطوطة ٥٠ م . وقد تداركنا السقط فى هاتين المخطوطتين من مخطوطة طلعت ومنه على سبيل المثال ، ثبت بأسماء الصحابة الذين رووا قصة المعراج ويستغرق ما يقرب من ثلاث صفحات . أما ما عسى أن يوجد منها فى المجلد الثانى من مخطوطة طلعت التى لم نعثر عليها ، فقد تداركناه بمقابلة نقول المؤلف عن المصادر التى تيسر لنا الرجوع إليها .

وكثيراً ما ساعدتنا هذه النقول على تقويم النص وتدارك أغلاط النساخ أو سهوهم وقد عارضناها بما هو مطبوع من مؤلفات أصحابها . ولم نشر إلى أنواع ظاهرة من التصحيف والتحريف ولكن أثبتنا الخلافات التى تعتبر وجهاً آخر للقراءة يتقارب من المعنى المراد ولا يناقضه ، هذا مع إثبات الاختلاف فى رواية الأشعار ونسبتها إلى قائليها . وقد رجعنا فى ضبط أسماء الأعلام ، وفيما كتبنا من حواش للتعريف بهم ، إلى معاجم تراجم الصحابة ورواة

الحديث وكتب الطبقات والأعلام وتراجم فقهاء الأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة وغيرهم تنويهاً بما خلفوه من تراث وزيادة فى فائدة القارئ .

ولا شك أن كتاب الشامى موسوعة زاخرة فى السيرة النبوية لا نظير لها ، تتصل بعصر تصنيف الموسوعات فى القرن التاسع الهجرى . وقد قال فيها الشعرانى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ ، «إن مؤلفها مشى فيها على أنموذج لم يسبق إليه أحد» . ففيها من صنوف العلوم الإسلامية والعربية علاوة على التاريخ مالا يوجد فى غيرها . ومن المرجح أنها كانت مصدراً رجع إليه من كتبوا فى السيرة بعده مثل الديار بكرى المتوفى سنة ٩٨٢ هـ ، والحلبى المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ ، والشهاب الخفاجى المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ ، والزرقانى المتوفى سنة ١١٢٢ هـ ، وفى شرح الأخير على المواهب اللدنية للقسطلانى كثيراً ما يصرح بالنقل عن شمس الدين الصالحى والاستشهاد بحججه قائلا : «قال الشامى» ، «وجاء فى السيرة الشامية» . ونعتقد أن رفاعة رافع الطهطاوى رجع إليها عند تأليف كتابه : «نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز» (القاهرة سنة ١٢٩١ هـ) حيث نهج نهجه فى إيراد إشارات إلى الأصول والفقه واللغة وغيرها .

هذا وقد نقل ابن العماد فى شذرات الذهب (حـ ٨ ص ٢٥٠ : ٢٥١) عند ترجمته للشامى فى وَفَيَات سنة ٩٤٢ هـ ، ما كتبه عنه العلامة الشعرانى فى ذيله على كتابه : «لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار» ، مما يدل على تقدير الشعرانى لكتابه وذيوع شهرته بين الباحثين . غير أن ضخامة الكتاب كانت تحول دون سهولة الانتفاع به حتى أن الشامى «سئل فى اختصاره وترك ألفاظ الغريب وأن يحكى السيرة على وجهها كما فعل ابن سيد الناس» . وذكر ابن العماد فى ترجمته للشامى ثبتاً بمؤلفاته ، ومنها ما أحال الشامى القارئ عليه فى أول هذا الجزء مثل : «الآيات العظيمة الباهرة فى معراج سيد أهل الدنيا والآخرة» ، ومختصره المسمى : «بالآيات البينات فى معراج سيد أهل الأرض والسموات» ، و «الجامع الوجيز الخادم للغات القرآن العزيز» .

إن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ليهنأ على عنايته بإخراج هذا السفر النفيس ، ونرجو أن يكون هذا حافزاً إلى تحقيق مالا يزال مخطوطا من المؤلفات المتعلقة بالسيرة

النبوية وإعادة نشر ما ظهر منها فى طبعات سقيمة . فنى إحيائها ما يحقق معنى العنوان الذى اختاره الشامى لموسوعته وهو (سبل الهدى والرشاد) .

ولا يفوتنى أن أقدم جزيل الشكر للأستاذ محمد أبى الفضل إبراهيم الذى يسر لى العمل على تحقيق هذا الجزء وأعاننى بتوجيهه وإرشاده .

عبد العزيز عبد الحق حلمى

١٩ من المحرم سنة ١٣٩٣ ﻫ

٢٢ من فبراير سنة ١٩٧٣ م

جُمَّاع أبْوَابِ مِعْرَاجِهِ (١) صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم

قد كنتُ أفردتُ كتاباً حافلاً فى هذا الباب سَمَّيْتُه : « الآيات البَيِّنات فى معراج سيد أهل الأَرض والسموات » ، ثم ظَفِرْتُ بأَشياء لم يتيَسَّر الوقوف عليها إذ ذاك ، فجمعتُ كتاباً سَمَّيْتُه : « الفضل الفائق فى معراج خير الخلائق » ، فاجتمع فيه فوائد ونفائس لا توجدِ مجموعة إلا فيه ، فرأَيتُ أَن أذكر هنا خلاصته :

(١) انظر فى الإسراء والمعراج سيرة ابن هشام (جـ٢ ص ٢ : ١٥) والروض الأنف للسهيلى (جـ ١ ص ٢٤٢ : ٢٥٧) وعيون الأثر لابن سيد الناس (جـ ١ ص ١٤٠ : ١٤٤) والبداية والنهاية لابن كثير (جـ ٣ ص ١٨ ١٠ : ١٧) .

الباب الأول

فى بعض فوائد قوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَه لِنُرِيَهُ من آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير)[1]

الكلام على هذه الآية من وجوه :

الأول : فى سبب نزولها : قال الإمام العالِم العَلاَّمة أبو حَيَّان أثير الدين محمد بن يوسف الغَرْنَاطِى[2] – بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وبالطاء المهملة – فى تفسيره المسمى بالنهر[3] : « سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذَكَر الإسراء به كَذَّبوه ، فأنزلها الله تعالى » .

الثانى : فى وجه اتصال هذه السورة بما قبلها : قال الإمام فخر الدين الرازى ، والبرهان النسفى[4] : « وجه الاتصال بما قبلها أن فى تلك السورة ذِكْرَ الخليل صلى الله عليه وسلم وذِكْرَ أوصافه الشريفة ، وتشريعاته العَلِيَّة من الحضرة الأزلية ، والأمر باتباع مِلَّة الحنيفية ، والاقتداء به فى العقائد الدينية ، وفى هذه السورة ذكر من اتَّبع مِلَّتَه بالصدق ، وأقام سُنَّتَه على الحق ، ثم فى آخر تلك السورة أُمِر نَبِيُّنا صلى الله عليه وسلم : (ادْعُ إلى سَبِيل

---

(١) الآية الأولى من سورة الإسراء .

(٢) هو أبو حيان اللغوى المفسر الأديب . توفى بالقاهرة سنة ٧٤٥ هـ ترجم له الكثيرون فى مقدمتهم تلميذه الصلاح الصفدى الذى ترجم له ترجمة مستفيضة فى كتابه : أعيان العصر وأعوان النصر ، وقد أوردها بطولها المقرى فى نفح الطيب (بولاق سنة ١٢٧٩ هـ . ج ١ ص ٥٩٨ : ٦١٣) .

(٣) أورد ابن الجزرى فى كتابه غاية النهاية (ج ٢ ص ٢٨٦) ثبتاً بمؤلفات أبى حيان جاء فيه : « وله التفسير الذى لم يسبق إلى مثله «سماه البحر المحيط» فى عشر مجلدات كبار واختصره فى ثلاث مجلدات سماه «النهر» . هذا وقد طبع البحر المحيط فى القاهرة فى سنة ١٣٢٨ هـ .

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد أبو الفضل المعروف بالبرهان النسفى ، ترجم له أبو الحسنات اللكنوى فى كتابه : الفوائد البهية فى تراجم الحنفية (مطبعة السعادة سنة ١٣٢٤ هـ ص ١٩٤ : ١٩٥) وقد ذكر أنه توفى سنة ٦٨٦ هـ .

رَبِّكَ بالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنة)[1] . وأمره بعد ذلك بالصَّبْر فقال : (وَاصْبِرْ وما صَبْرُكَ إلاَّ باللهِ ولا تَحْزَنْ عَلَيْهِم ولاتَكُ فى ضَيقٍ مِمَّا يَمْكُرُون[2]) . والصَّبر هو التَّحَملُ للمكاره ، والتَّحَملُ من جملة ما يُؤَدِّى إلى التَّجَملُ ، ومنه ما ذُكِر فى أول هذه السورة .

النَّهْر : لما أمره الله تعالى بالصبر ، ونهاه عن الحُزْن عليهم ، وأن يَضِيقَ صَدْرُه من مَكْرِهم ، وكان من مكرهم نِسْبَتُه إلى الكذب والسِّحْر والشِّعْر وغير ذلك مما رَمَوْهُ به ، فأعقب الله تعالى ذلك بشرفه وفضله واحتفائه به وعلوّ منزلته عنده .

الشيخ[3] رحمه الله تعالى فى مناسباته[4] : « هذه السورة والأربعة بعدها من قديم ما نزل ، روى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال فى سورة بنى إسرائيل[5] والكهف ومريم وطه والأنبياء : هُنَّ من العِتَاق الأُوَل وهُنَّ من تِلادى[6] » .

التِّلاد – بكسر المُثَنَّاة الفوقية وتخفيف اللام أى مما حُفِظ قديماً ، وهذا وجه فى ترتيبها ، وهو اشتراكها فى قِدَم النزول وكونها مَكِّيَّات ، وكلها مشتملة على القصص .

وظهر لى فى وجه اتصالها بسورة النحل أنه سبحانه وتعالى لما قال فى آخرها : (إنَّما جُعِلَ السَّبْتُ على الذين اخْتَلَفُوا فيه[7]) . فَسَّر فى هذه السورة شريعة أهل السبت وشأنهم ، فذكر فيها جميع ما شُرع لهم فى التوراة .

---

(١) سورة النحل آية ١٢٥ . (٢) سورة النحل آية ١٢٧ .

(٣) أشار المؤلف فى مقدمته إلى أنه إذا أطلق كلمة « الشيخ » فإنه يقصد جلال الدين السيوطى .

(٤) إذا كان المقصود من كلمة « مناسباته » كتاباً بهذا الاسم للسيوطى فإنا لم نعثر عليه فى الثبت المطول لتصانيفه الذى أورده السيوطى عندما ترجم لنفسه فى كتابه حسن المحاضرة (جـ ١ ص ١٥٥ : ١٦١ .) ولعل المؤلف يقصد من كتب السيوطى فى فن التفسير وتعلقاته والقراءات كتاب : « تناسق الدرر فى تناسب السور » . وسماه اختصاراً : مناسبات .

(٥) فى الإتقان للسيوطى (جـ ١ ص ٥٤) أن سورة الإسراء تسمى أيضاً سورة سبحان ، وسورة بنى إسرائيل .

(٦) إسناد هذا الحديث ولفظه فى البخارى كتاب التفسير (جـ ٦ ص ١٥٤ : ١٥٥) : حدثنا آدم حدثنا شعبة عن أبى إسحاق قال : سمعت عبد الرحمن بن يزيد قال : سمعت ابن مسعود – رضى الله عنه – قال فى بنى إسرائيل والكهف ومريم : إنهن من العتاق وهن من تلادى .

(٧) سورة النحل آية ١٢٤ وجاء فى تفسير القرطبى (جـ ١٠ ص ١٩٩) فيما يتعلق بهذه الآية : وكان السبب تغليظاً على اليهود فى رفض الأعمال وترك التبسط فى المعاش بسبب اختلافهم فيه .

كما روى ابن جرير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : « التوراة كلها فى خمس عشرة آية من سورة بنى إسرائيل » . وذكر عصيانهم وفسادهم وتخريب مسجدهم ، ثم ذكر استفزازهم النبي صلى الله عليه وسلم وإرادتهم إخراجه من المدينة وسؤالهم / إياه عن الروح . ٣٢٥و
ثم ختم السورة بآيات موسى التسع ، وخطابه مع فرعون . وأخبر أن فرعون أراد أن يستفزهم من الأرض فأُهلك ، وَأَرَّث بنى إسرائيل الأرض من بعدهم . وفى ذلك تعريض بهم أنهم كما استفزوا النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة ، فسيخرجون منها ويَرِثها هو وأصحابه كنظير ما وقع لهم مع فرعون لما استفزهم . وقد وقع ذلك أيضاً . ولما كانت السورة مُصَدَّرة بتخريب المسجد الأقصى افتتحت بذكر إسراء سيدنا محمد المصطفى إليه ، تشريفاً لحلول ركابه الشريف (و)[1] جَبْراً لما وقع من تخريبه . انتهى .

الثالث : فى حكمة استفتاحها بالتسبيح :

ابن الجوزى فى زاد المسير : الحكمة فى الإتيان به هنا وجهان : أحدهما : أن العرب تُسَبِّح عند الأمر العجيب ، فكأن الله تعالى عَجَّب خَلْقَه بما أسدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإسراء به .

الثانى : أن يكون خرج مخرج الرد عليهم ، لأنه صلى الله عليه وسلم لما حَدَّثهم عن الإسراء به كَذَّبوه ، فيكون المعنى تَنَزُّه الله تعالى أن يَتَّخذ رسولاً كَذَّاباً .

القاضى تاج الدين السبكى فى تذكرته سأل الإمام : ما الحكمة فى افتتاح سورة الإسراء بالتسبيح والكهف بالتحميد ؟ وأجاب بأن التسبيح حيث جاء قُدِّم على التحميد نحو : (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ[2]) سبحان الله والحمد لله .

وأجاب ابن الزَّمْلَكانى[3] – بفتح الزاى واللام – : [أن][4] سورة سبحان لما اشتملت

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) سورة النصر آية ٣ .

(٣) هو كمال الدين محمد بن على بن عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكانى الدمشقى توفى سنة ٧٢٧ هـ ، ترجم له كثيرون نخص بالذكر منهم التاج السبكى فى طبقات الشافعية (جـ ٥ ص ٢٥١ : ٢٥٩) والزملكانى نسبة إلى زملكا من قرى غوطة دمشق كما فى معجم البلدان لياقوت (جـ ٤ ص ٤٠٣ : ٤٠٤) وقد أورد ياقوت وجوهاً مختلفة فى ضبطها .

(٤) إضافة يقتضيها السياق .

على الإسراء [و][1] كَذَّب المشركون به النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، وتكذيبه تكذيب لله تعالى ، أُتِيَ « بِسُبْحَان » لتنزيه الله عز وجل عما يُنْسَب إليه من الكذب ، وسورة الكهف لما نزلت مُبَيِّنَةً أن الله تعالى لم يقطع نعمته على نَبِيِّه ولا على المؤمنين ، بل أتم عليهم النعمة بإنزال الكتاب ، فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة .

الرابع : فى الكلام على « سبحان » :

محمود الكرمانى فى « برهانه » : « كلمة استأثر الله تعالى بها ، فبدأ بالمصدر فى بنى إسرائيل ثم بالماضى فى الصَّفّ والحَشْر ، ثم بالمضارع فى الجمعة والتغابن ، ثم بالأمر فى الأعلى استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها » ، انتهى .

وقوله : « فبدأ بالمصدر » أى بالاسم الموضوع موضع المصدر .

وروى الحاكم أن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه ، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى « سبحان الله » ، فقال : « تنزيه الله من كل سوء » .

وروى ابن أبى حاتم عن على رضى الله تعالى عنهما ، قال : « سبحان الله ، اسم يُعَظِّم الله تعالى به نفسه ويتحاشى به عن السوء » .

الماوردى رحمه الله تعالى : « هو ذِكْرٌ يُعَظِّم اللهُ تعالى به لا يصلح إلا له » .

وأما ذِكْرُهُ فى قول الشاعر[2] : « سبحان من علقمة الفاخر » ، فعلى سبيل الشذوذ .

صاحب النَّظْم : « السَّبْح – فى اللغة – التباعد ، يدل عليه قوله تعالى : (إِنَّ لَكَ فِى النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً[3]) ، أى تباعداً طويلاً . فمعنى سبح الله تعالى بعده عما لا ينبغى . وللتسبيح مَعَانٍ أُخَر ذكرتُها فى كتاب : القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز .

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) هو أعشى بنى ثعلبة وسيرد صدر البيت فيما يلى ، وقد قاله الأعشى لعلقمة بن علاثة الجعفرى فى منافرته لعامر بن الطفيل ، وكان الأعشى قد فضل عامراً وتبرأ من علقمة وفخره على عامر ، وأورد أبو الفرج أخبار هذه المنافرة (الأغانى جـ ١٦ ص ٢٨١ : ٢٩٧) .

(٣) سورة المزمل آية ٧ . وذكر القرطبى فى تفسيره (جـ ١٩ ص ٤١) أن السبح هو الجرى والدوران ومنه السابح فى الماء ، وقيل السبح الفراغ أى أن لك فراغاً للحاجات بالنهار . وقيل (إن لك فى النهار سبحاً طويلا) يعنى فراغاً طويلا لنومك وراحتك . . وقال الزجاج : إن فاتك فى الليل شئ فلك فى النهار فراغ الاستدراك . وفى الكشاف للزمخشرى (جـ ٢ ص ٤٣٢) : إن سبحاً تعنى تصرفاً وتقلباً فى مهماتك وشواغلك ، ولا تفرغ إلا بالليل فعليك بمناجاة الله التى تقتضى فراغ البال وانتفاء الشواغل .

الإمام موفق الدين بن يعيش رحمه الله تعالى فى شرح المُفَصَّل : « اعلم أنهم قد عَلَّقوا الأعلام على المعانى فأطلقوها على الأعيان ، فمن ذلك قولهم : سبحان ، وهو عندنا / عَلَمٌ واقِعٌ ٣٢٥ظ
على معنى التسبيح ، وهو مصدر معناه البراءة والتنزيه وليس منه فِعْل ، وإنما هو واقع موقع التسبيح الذى هو المصدر فى الحقيقة ، جُعِل عَلَمًا على هذا المعنى فهو معرفة لذلك ، ولا ينصرف للتعريف وزيادة الألف والنون . وأما قول الشاعر[1] : « سُبْحَانَهُ ثم سُبْحَانًا يعود له » ، ففى تنوينه وجهان : أحدهما : أن يكون ضرورة ، والثانى : أن يكون أراد الفكرة» .

الضياء بن العِلْج رحمه الله ، فى البسيط : « لفظ المصدر لأنه مصدر سَبَّح إذا قال : سبحان الله ، ومدلول سبحان التنزيه لا اللفظ » .

قلنا : التسبيحُ بمعنى التنزيه أيضاً لأن معنى سَبَّحْتُ نَزَّهْتُ الله تعالى ، فتطابقا حينئذ على معنى التنزيه ، فصَحَّ تعليق سبحان على التسبيح ، واستعماله عَلَماً قليل ، وأكثر استعماله مُضَافاً إما إلى فاعله أو إلى مفعوله . فإذا أُضِيف فليس بعَلَم لأن الأعلام لا تُضَاف.

قال : وقيل «سبحان» فى البيت مضاف حُذِف المضاف إليه للعلم به وليس بعلم»

أبو عمرو بن الحاجب رحمه الله تعالى فى أماليه : «الدليل على أن سبحان عَلَم للتسبيح قول الشاعر :

قد قُلْتُ لما جاءنى فَخْرُه ... سُبْحَانَ من علقمة الفاخر

ولولا أنه عَلَم لوجب صَرْفُه لأن الألف والنون فى غير الصفات إنما تمنع مع العَلَمية .

الشهاب السمين رحمه الله تعالى فى إعرابه : «قيل هو مصدر لأنه سُمِع له فِعْلٌ ثلاثى ، وهو من الأسماء اللازمة للإضافة . وقد يُفْرَد ، وإذا أُفْرِد منع [من] الصرف ، وزيادة الألف والنون كما فى البيت السابق . وقد جاء مُنَوَّناً كقوله :

سُبْحَانَهُ ثم سُبْحَاناً يَعُودُ له ... وقبلنا سَبَّح الجُودِىُّ والجُمُد[2]

---

(١) هو أمية بن أبى الصلت كما فى اللسان وتاج العروس وذكر ياقوت فى معجم البلدان (ج ٣ ص ١٣٧) إنه ورقة بن نوفل . وفى تفسير القرطبى (ج ٩ ص ٤٢) أنه زيد بن عمرو بن نفيل ، وسيرد البيت بتمامه فيما يلى .

(٢) الجودى فى معجم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ١٦٢ : ١٦٣) جبل مطل على جزيرة ابن عمر فى الجانب الشرقى من دجلة من أعمال الموصل عليه استوت سفينة نوح – عليه السلام – لما نضب الماء . وأشار إلى ذلك القرطبى فى تفسيره=

فقيل ضرورة وقيل هو بمنزلة قبل وبعد ، إن نوى تعريفه بَقِي على حاله ، وإن نُكِّر أُعْرِب ، منصرفاً . وهذا البيت يساعد على كونه مصدراً لا اسم مصدر لوروده منصرفاً . ولقائل القول الأَول أن يجيب عنه بأَن هذا نَكِرة لا معرفة . وهو من الأَسماء اللازمة النصب على المصدرية فلا تنصرف . والناصب له فِعْلٌ مُقَدَّر لا يجوز إظهاره » .

أبو شامة رحمه الله : «حيث جاء منصوباً نصب المفعول المطلق اللازم إضمار فعله ، وفعله إما فعل أَمْر أَو خَبَر . وهو فى هذه السورة مُحْتَمِلٌ للأَمرَيْن أى سَبِّحوا الذى أَسرى بعبده أَو سُبِّح الذى أَسرى بعبده ، على أن يكونِ إبتداء ثناء الله تعالى على نفسه كقول (الحمد لله رب العالمين) » .

القرطبي رحمه الله تعالى : «العامل فيه على مذهب سيبويه الفِعْل الذى من معناه لا من لفظه إذ لم يجئْ من لفظه فِعْل ، وذلك مثل قعد القُرْفُصَاء واشتمل الصَّمَّاء . فالتقدير [عنده][1] أُنَزِّه الله تعالى تنزيهاً ، فوقع «سبحان [الله][1] » مكان قولك تنزيهاً» . انتهى .

الزمخشرى رحمه الله تعالى : «[سُبْحَانَ عَلَمٌ للتسبيح كعثمان لرجل[2] و] انتصابه بِفِعْل مُضْمَر [متروك إظهاره ، تقديره[2]] أُسَبِّحُ الله سبحان . ثم نزل سبحان منزلة الفعل فَسَدَّ مَسَدَّه ودَلَّ على التنزيه البليغ [من جميع القبائح التى يضيفها إليه أَعداء الله[2]] » .

الطيبي رحمه الله تعالى : «وذلك فى جلب هذا المصدر فى أَصل هذا التركيب للتوكيد ، وهو أُسَبِّح تسبيحاً ثم أسبح سبحان ، ثم فى حذف العامل وإقامته مقامه للدلالة على أن المقصود بالذات هو المصدر ، والفعل تابع ، فيفيد الإخبار بسرعة وجود التنزيه » .

= (جـ٩ ص٤١ و ٤٢) لقوله تعالى : (واستوت على الجودى) (سورة هود آية ٤٤) ثم أضاف قائلا : « ويقال إن الجودى من جبال الجنة فلهذا استوت عليه . ويقال أكرم الله ثلاثة جبال بثلاثة نفر : الجودى بنوح ، وطور سيناء بموسى ، وحراء بمحمد – صلى الله عليه وسلم .

هذا «والجمد» بضمتين جبل لبنى نصر بنجد . انظر معجم البلدان لياقوت (جـ٣ ص١٣٧) ومعجم ما استعجم للبكرى (جـ ٢ ص ٣٩١) .

(١) إضافة من تفسير القرطبى (جـ ١٠ ص ٢٠٤) وشرح القرطبى كلمة سبحان بقوله إنها اسم موضوع موضع المصدر ، وهو غير متمكن ، لأنه لا يجرى بوجوه الإعراب ، ولا تدخل عليه الألف واللام ، ولم يجر منه فعل ، ولم ينصرف لأن فى آخره زائدتين ، تقول : سبحت تسبيحاً وسبحاناً ، مثل كفرت اليمين تكفيراً وكفراناً ، ومعناه التنزيه والبراءة لله عزوجل من كل نقص . فهو ذكر عظيم لله تعالى لا يصلح لغيره .

(٢) إضافة من تفسير الكشاف للزمخشرى (بولاق سنة ١٢٨١ هـ. جـ ١ ص ٤٤٧) .

وروِى عن / الكسائى أنه جُعِل مُنَادَى تقديره ياسبحانك ، وأباه الجمهور . ٣٢٦و

السفاقسى والسمين : «ورُدَّ بأنه لم يُسْمَع دخول حرف النداء عليه ، وزعم بعضهم أن لفظه لفظ التثنية ومعناه كذلك كَلَبَّيْك . وهو غريب . ويلزمه أن يكون مُفْرَدُه سُبْحاً وألا يكون منصوباً بل مرفوعاً ، وأن نونه لم تسقط بالإضافة وأن فتحها يلزم » .

ومن الغرائب أيضاً ما حكاه الماوردى عن أبان بن تَغْلِب – بالمثناة الفوقية والغين المعجمة – أن سبحان كلمة أصلها بالنبطية «شبهانك[1] » فعُرِّبَت «سبحانك» . والذى أضيف إلى سبحان مفعول به لأنه المُسَبَّح ، ويجوز أن يكون فاعلاً لأن المعنى تنزّه الذى أسرى بعبده .

الخامس : فى الكلام على « أَسْرَى » .

البرهان النسفى : قال أهل اللغة : أَسْرَى وسرى لغتان . زاد غيره : يختصان بسَيْر الليل

السمين : فيكون سَرَى وأَسْرَى كسقى وأسقى . والهمزة هنا ليست للتعدية ، خِلافاً لابن عطية[2]، وإنما المُعَدِّى الباء فى «بعبده» . وتقدم فى البقرة أنها [لا][3] تقتضى مصاحبة الفاعل للمفعول عند الجمهور ، خلافاً للمبرد . وبسط الكلام على ذلك هنا وفى البقرة .

السفاقسى : الباء للتعدية وترادف الهمزة عند الجمهور خلافاً للمبرد والسهيلى فى أنها تقتضى مصاحبة الفاعل للمفعول فى الفعل بخلاف الهمزة حتى قال السهيلى[4] : إذ قلت قَعَدْتُ به فلابُدَّ من مشاركة ولو باليد . ورُدَّ عليهما بالآية : (ذَهَبَ اللهُ بنورهم[5]) ، لأن الله تعالى لا يوصف بالذهاب مع النور . ورُدَّ عليهما أيضاً بقول الشاعر :

دِيارُ التى كانت[ونحن][6] على مِنى ... تَحِلُّ بنا لولا نِجَاءُ الركائبِ

---

(١) لم يرد ما يدل على أن « سبحانك » من الألفاظ الدخيلة فى المعرب للجواليقى (القاهرة سنة ١٣٦١ هـ) ولا شفاء الغليل للخفاجى – القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ) ولا الألفاظ الفارسية المعربة لإدى شير الكلدانى (بيروت سنة ١٩٠٨ م) .

(٢) هو أبو محمد عبد الحق بن أبى بكر بن غالب بن عطية الغرناطى له المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز توفى سنة إحدى وقيل ست وأربعين وخمسمائة ، انظر بغية الوعاة للسيوطى (ص ٢٩٥) .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) الروض الأنف جـ ١ ص ٢٤٣ .

(٥) سورة البقرة آية ١٧ .

(٦) إضافة من شرح المواهب (جـ ٦ ص ١٠) .

أى تحلنا فالباء هنا للتعدية ، ولم تَقْتَضِ المشاركة لأن الديار لم تكن حراماً فتصير حلالاً ، ولكون الباء بمعنى الهمزة لا يُجْمَع بينهما ، فلا يُقال أَذْهَبْتُ بزيد .

وَجَزَمَ ابن دِحْيَة - بفتح الدال وكسرها - وابن المنير ، بما قاله المُبَرّد فقالا : «يُؤْخَذ من قوله : «أَسْرَى بعبده» ما لا يُؤْخَذ إن قيل : بَعَثَ إلى عبده ، لأن الباء تفيد المصاحبة ، أى صَحِبَهُ فى مَسْرَاه بالإلطاف والعناية والإسعاف» . زاد ابن دحية : «ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم : «اللهم أنت الصاحب فى السفر[1] » .

ويؤخذ من ذلك أن من قال : لله عَلَيَّ أن أَحُجَّ بفلان ، يلزمه الحَجّ معه ، بخلاف ما لو قال : للهِ عليَّ أنْ أُحِجَّ فلانا ، فإنه يلزمه أن يُجَهِّزه للحج من ماله . والفرق بين الصورتين ما تعطيه الباء من المصاحبة » . انتهى . وتقدم رَدُّ ذلك .

الحافظ[2] : «أَسْرَى مأخوذ من السُّرَى وهو سَيْر الليل ، فقول العرب أسرى وسرى إذا سار ليلاً ، هذا قول الأكثر» .

وقال الحوفى : «أسرى سار ليلاً ، وسرى سار نهاراً» .

قال الحافظ فى موضع آخر : «وقيل أسرى سار من أول الليل ، وسرى سار من آخره» وهذا أقرب . ولم يختلف القراء فى أَسْرَى ، بخلاف قوله تعالى فى قصة لوط : (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ)[3] . فقُرِئت بالوصل والقطع ، وفيه تعقيب على من قال من أهل اللغة : إن أَسرى وسرى بمعنى .

قال السهيلى : «السُّرَى من سَرَيْتُ إذا سِرْتُ ليلاً ، يعنى فهو لازم . والإسراء يتعدى فى المعنى ، لكن حُذِف مفعوله حتى ظَنَّ من ظَنَّ أنهما بمعنى واحد ، وإنما معنى «أسرى بعبده» ، جعل البراق يُسْرِى به ، كما تقول : أَمْضَيْتُ كذا أى جعلتُه يَمْضِى ، لكن حُذِف المفعول لقوة الدلالة عليه ، والاستغناء عن ذِكْرِه ، إذ المقصود بالذكر المصطفى لا الدابة التى سارت

---

(١) عن مالك أنه بلغه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : كان إذا وضع رجله فى الغرز وهو يريد السفر يقول : « بسم الله اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل ، اللهم أزولنا الأرض وهون علينا السفر ، اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ومن سوء المنظر فى المال والأهل » . (تيسير الوصول ج ٢ ص ٢٠ و ٢١) .

(٢) هو الحافظ ابن حجر العسقلانى كما أشار المؤلف إلى ذلك فى مقدمته .

(٣) سورة هود آية ٨١ .

به . وأما قصة لوط فالمعنى : سِرْ بهم على ما يتحملون عليه / من دابة ونحوها ، هذا معنى قراءة القطع . ومعنى الوصل : سِرْ بهم ليلاً ، ولم يأت مثل ذلك فى الإسراء ، إلا أنه لا يجوز أن يُقال : «سَرَى بعبده» بوجه من الوجوه[1] » . ٣٢٦ظ

قال الحافظ والنسفى : «الذى جزم به إنما هو من هذه الحيثية التى قَصَر فيها الإشارة إلى أنه سار ليلاً على البُرَاق . والآن لوقال قائل : سِرْتُ بزيد بِمَعْنَى صاحبته لكان المعنى صحيحاً .

السادس : فى الكلام على العبد :

أَجمع المسلمون على أن المراد بالعبد هنا سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو لُغَةً المملوك من نوع مَنْ يَعْقِل . قال فى المُحْكَم[2] : «العَبْدُ الإنسانُ حُرّاً كان أو رقيقاً ، لأنه مملوك لبارئه» . وقال غيره : «إنه مُشْتَقٌ من التَّعَبُّد وهو التَّذَلُّل» .

قال ابن الأَنبارى : «العبد الخاضع لله ، من قولهم : طريق مُعَبَّد إذا كان قد وَطِئَها الناس» .

وللإمام جمال الدين بن مالك بيتان فى جموع عَبْد ، وذَيَّل الشيخ رحمة الله عليهما بمثلهما ووَطَّأَ قبلهما ببيت ، فقال :

جُمُوعٌ لِعَبْدٍ لابنِ مَالِكَ نَظْمُهَا ... وَزِدْتُ عليها مِثْلَها فَاسْتَفِدْ وَجُدْ
عِبَادٌ عَبِيدٌ جَمْعُ عَبْدٍ وَأَعْبُدٍ ... أَعَابِدُ مَعْبُودا مُعَبَّدَةٍ عُبُدْ
كَذَلِكَ عُبْدَانٌ وعِبْدَانُ أُثْبِتَا ... كَذَاكَ العِبَدَّى وَامْدُدْ اِنْشِئْتَ أَن تَمُدْ
وقد زِيدَ أَعْبَادٌ عُبُودٌ عِبِدَّةٌ ... وخَفِّف بِفَتْحٍ والعِبِدَّانِ [إن] تَشُدْ
وأَعْبِدَةٌ عَبْدُونَ ثُمَّتَ بَعْدَها ... عَبِيدُونَ مَعْبُودا بِقَصْرٍ فَخُذْ تَسُدْ

الإسنوى رحمه الله تعالى : «قال سيبويه : العبد فى الأصل صفة ، ولكنه استُعْمِل استعمال الأسماء» .

---

(١) الروض الأنف (جـ١ ص ٢٤٢ : ٢٤٣) .

(٢) من معاجم اللغة الهامة وهو لعلى بن إسماعيل المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨ هـ . وفيات الأعيان جـ١ ص ٣٤٢ .

الشيخ زكريا رحمه الله تعالى فى فتح الرحمن «قال [تعالى[1]] : «بِعَبْدِهِ» دون نبيه أو حبيبه لئلا تُضِلَّ أُمته أو لأن وصفه بالعبودية المضافة إلى الله تعالى أشرف المقامات» .

الأُستاذ أبو على الدَّقّاق[2] رحمه الله تعالى : «ليس للمؤمن صفة أَتَمّ ولا أشرف من العبودية ، ولهذا أطلقها الله تعالى على نبيه فى أشرف المواطن ، كقوله : (سُبْحَانَ الذى أَسْرَى بِعَبْدِهِ[3]) ، (الحَمْدُ لله الَّذِى أَنْزَلَ على عَبْدِهِ الكتاب[4]) ، (فَأَوْحَى إلى عَبْدِهِ ما أَوْحَى[5]) ، (تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الفُرْقَانَ على عَبْدِهِ[6]) .

الشيخ عبد الباسط البلقينى[7] رحمه الله : «ومن هنا يؤخذ الجواب عن وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك ووصف يحيي عليه السلام بالسيادة فى قوله [تعالى] : (وسَيِّداً ، وَحَصُوراً[8]) .

الأُستاذ أبو القاسم القشيرى[9] رحمه الله : «فى معناه أنشدوا :

يَا قَوْمِ قلبى عند زَهْرَاءِ ... يعرفه السَّامع والرَّائى

لا تَدْعُنِى إلا بيا عَبْدها ... فإنه أشرف أسمائى[10]»

العَوْفى رحمه الله : «والسبب فى ذلك أن الإلهية والسيادة والربوبية إنما هى فى الحقيقة لله عز وجل لا غير . والعبودية فى الحقيقة لمن دونه . فإذا كان فى مقام العبودية فهو فى رتبته الحقيقية ، والرتبة الحقيقية أشرف المراتب ،/ إذ ليس بعد الحقيقة إلا المجاز ، ٣٢٧ و
ولا بعد الحق إلا الضلال» .

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) هو أبو على الحسن بن على الدقاق النيسابورى من أعلام الصوفية توفى سنة ٤١٢ هـ ترجم له ابن الجوزى فى المنتظم (جـ ٨ ص ٧) وانظر أيضاً شذرات الذهب (جـ ٣ ص ١٨٠ : ١٨١) .

(٣) الآية الأولى من سورة الإسراء .

(٤) الآية الأولى من سورة الكهف .

(٥) سورة النجم آية ١٠ .

(٦) الآية الأولى من سورة الفرقان .

(٧) هو عبد الباسط بن محمد بن أحمد . البلقينى ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع (جـ ٤ ص ٢٩ : ٢٩) وقال بأنه ولد سنة ٨٧٠ هـ ولم يذكر سنة وفاته لأنه عاش بعد وفاة السخاوى سنة ٩٠٢ هـ .

(٨) سورة آل عمران آية ٣٩ .

(٩) هو عبد الكريم بن هوازن القشيرى صاحب الرسالة القشيرية توفى سنة ٤٦٥ هـ ، انظر فى ترجمته ابن خلكان (جـ ١ ص ٢٩٩ : ٣٠١) والتاج السبكى فى طبقات الشافعية (جـ ٣ ص ٢٤٣ : ٢٤٨) .

(١٠) أورد القرطبى هذين البيتين فى تفسيره (جـ ١ ص ٢٣٢) و (جـ ١٠ ص ٢٠٥) حيث نقل عن القشيرى أنه قال : «لما رفعه الله تعالى إلى حضرته السنية ، وأرقاه فوق الكواكب العلوية ألزمه اسم العبودية تواضعاً للأمة» .

البرهان النسفى رحمه الله : «قيل لما وصل النبى صلى الله عليه وسلم إلى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة فى المِعْراج ، أَوحى الله تعالى إليه : يا محمد أشرفك ؟ . قال : يارَبّ تنسبنى إلى نفسك بالعبودية ، فانزل الله تعالى : «سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ) الآية .

وأَقوال القوم فى العبد والعبودية كثيرة ، والأَلفاظ مختلفة معانيها ، وكل أَحد يتكلم بلسان حاله على قدر مقامه ، فقال أَبو حفص النيسابورى رحمه الله : «العبد هو القائم إلى أَوامر سيده على حَدّ النشاط حيث جعله محل أَمره» .

ابن عطاء رحمه الله : «العَبْد الذى لا مِلْك له» .

الجَريرى – بفتح الجيم – : «حقيقة العبد هو الذى يَتَخَلَّق بأخلاق رَبِّه» .

رُوَيْم رحمه الله تعالى : «يتحقق العبد بالعبودية إذا أَسلم القياد من نفسه وتَبَرَّأَ من حوله وقوته ، وعلم أَن الكل له وبه» .

عبد الله بن محمد رحمه الله : «حُزْتَ صِفَةَ العبودية إن كنتَ لا ترى لنفسك مِلْكاً ، وتعلم أَنك لا تملك لها نفعاً ولا ضرًا . ورحم الله من قال :

وكنتُ قديماً أَطلب الوصل منهم ... فلما أَتانى الحِلْمُ وارتفع الجَهْلُ
تَيَقَّنْتُ أَن العبد لا مطلب لـــه ... فإن قربوا فَضْلٌ وإن أَبعدوا عَدْلُ
وإن أَظهروا لم يُظْهِروا غيروَصْفِهم ... وإن ستروا فالستر من أَجلهم يحلو

الامام الرازى رحمه الله ، دل قوله بعبده على أن الاسراء كان بجسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأَن العبد اسم للجسد والروح ، قال تعالى : (أَرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَى ، عَبْدًا إذا صَلَّى[1]) .

السابع : فى الكلام على قوله تعالى : «لَيْلاً» .

الحافظ رحمه الله تعالى : «ليلاً ظرف للإسراء وهو للتأكيد ، وفائدتُه رَفْع تَوَهُّم المجاز ، لأَنه قد يُطْلَق على سَيْر النهار أَيضاً ، ويُقَال بل هو إشارة إلى أَن ذلك وقع فى بعض الليل لا فى جميعه ، والعرب تقول : سَرَى فلان ليلاً إذا سار بَعْضَه ، وسَرَى فى ليلة إذا سار فى

(١) سورة العلق آية ٩ و ١٠ .

جميعها . ولا يقال أَسرى ليلاً إلا إذا وقع سَيْرُه فى أَثناءِ الليل ، وإذا وقع فى أَوله يقال أَدْلَجَ ، ومن هذا قوله تعالى فى قصة موسى وبنى إسرائيل : (فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلاً[1]) ، أَى من وَسَط الليل » .

أَبو شامة رحمه الله تعالى : « إنما نُسِب السُّرَى إلى الليل لما كان السُّرَى واقعاً فيه كقوله تعالى : (والنَّهَارَ مُبْصِراً[2]) ، أَى يُبْصَر فيه ، فهو من باب قوله : لَيْلٌ نائم وساهر ، أَى يحصل فيه النوم والسَّهَر ، وهذا باب من أَبواب المجاز معروف » .

واستشكل كثير من الناس كون « ليلاً » ظرفاً للإسراء . ووجه الإشكال أَنه قد تَقَدَّم أَن الإسراء هو سَيْرُ الليل ، فإذا أُطْلِق الإسراء فُهِمَ أَنه واقعٌ ليلاً ، فهو كالصَّبُوح فى شُرْب الصباح ، لا يحتاج إلى قوله : شَرِبْتُ الصَّبُوحَ صباحاً .

وجوابه أَن الأَمر وإن كان كذلك إلا أَن العرب تفعل مثل ذلك فى بعض الأَوقات إذا أَرادت تأْكيد الأُمور . والتأْكيد نَوْعٌ من أَنواع كلامهم وأُسلوبٌ منه . والعرب تقول : أَخذ بيده ، وقال بلسانه . وفى القرآن العزيز : (وَلَا طائِرٍ يَطِيرُ بِجِنَاحَيْهِ[3]) ، (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم[4]) ، (فَخَرَّ عَلَيْهِم السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِم[5]) ، وقال جرير :

سَرَى نحوها ليلاً كأَن نجومَه ... قناديلُ فيهن الذُّبَال المُفَتَّل[6]

الذُّبَال : جمع ذُبَالة — بضمّ الذال المعجمة وهى الفتيلة .

الجوهرى : « وإنما قال ليلاً ، وإن كان السُّرَى لا يكون إلا بالليل للتأْكيد ، كقولهم :
٣٢٧ ظ سِرْتُ أَمس / نهاراً والبارحة ليلاً .

الزمخشرى : [فإن قلتَ الإسراء لا يكون إلا بالليل فما معنى ذِكْرُ الليل ؟ قلت[7]] : أَراد بقوله ليلاً بلفظ التنكير تقليل مدة الإسراء وأَنه وقع السُّرَى به فى بعض الليل من

(١) سورة الدخان آية ٢٣ .
(٢) سورة يونس آية ٦٧ .
(٣) سورة الأنعام آية ٣٨ .
(٤) سورة آل عمران آية ١٦٧ .
(٥) سورة النحل آية ٢٦ .
(٦) فى الأصول : المفضل والتصويب من ديوان جرير ص ٤٥٦ ، وفى القاموس ذبال مفتل شدد للكثرة وصدر البيت فى الديوان : سرى نحوكم ليل كأن نجومه .
(٧) إضافة من الكشاف (جـ ١ ص ٤٤٧) يقتضيها السياق .

مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة ، وذلك أن التنكير فيه قد دَلَّ على معنى البعضية ، ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحُذَيْفَة «من الليل» أى بعض الليل كقوله تعالى : (وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ به نَافِلَةً لَكَ[1]) يعنى الأمر بقيام الليل فى بعض الليل[2] .

قال أبو شامة : «وهذا الوجه لا بأس به ، وقد زاد شيخنا أبو الحسن – يعنى السخاوى[3] فى تفسيره أيضاً وتقريراً ، فقال : وإنما قال : «ليلاً» ، والإسراء لا يكون إلا بالليل ، لأن المدة التى أُسْرِىَ به فيها لا تُقْطَع فى أقل من أربعين يوماً ، فقُطِعَت به فى ليل واحد من كذا إلى كذا ، وهو موضع التعجب» . قال : «وإنما عُدِل عن لَيْلَةٍ إلى ليل ، لأنهم إذا قالوا : سَرَى ليلةً ، كان ذلك فى الغالب لاستيعاب الليلة ، فقيل : ليلاً أى فى ليل» .

وتَعَقَّب صاحب الفوائد كلام الزمخشرى بكلام تَعَقَّبه فيه الطيبى ، ثم قال الطيبى : «ويمكن أن يراد بالتنكير التعظيم والتفخيم ، والمقام يقتضيه ، ألا ترى كيف افْتُتِحت السورة بالكلمة المُنْبِئَة عنه ؟ ثم وصف المُسْرَى به بالعبودية ، ثم أردف تعظيم المكانين بالحرام وبالبركة لِمَا حَوْلَه ، يُعَظِّم الزمان ثم يُعَظِّم الآيات بإضافتها إلى صيغة التعظيم ، وجَمَعَهَا لتشمل جميع أنواع الآيات ، وكُلٌّ ذلك شاهِدُ صِدْق على ما نحن بصدده ،والمعنى ما أَعْظَمَ شأن مَنْ أُسْرِى [به] مِمَّن حُقِّق له مقام العبودية ، وصُحِّح له استنهاله للعناية السرمدية ليلاً ، أى ليل له شأن جليل .

ابن المنير رحمه الله تعالى : «وإنما كان الإسراء ليلاً لأنه وقت الخَلْوَة والاختصاص

---

(١) سورة الإسراء آية ٧٩ .

(٢) كذا فى الأصول وفى الكشاف : بالقيام فى بعض الليل .

(٣) فى الأصول : البخاري وقد تقرأ النجارى والتصويب أولا من ترجمة أبى شامة فى فوات الوفيات (ج ١ ص ٥٢٧ : ٥٢٩) وجاء فيها إن أبا شامة (المتوفى سنة ٦٦٥ هـ) : جمع القراءات كلها سنة ست عشرة (وستمائة) على الشيخ علم الدين السخاوى ، ثانياً ترجم أبو شامة لشيخه هذا فى كتابه : الذيل على الروضتين (القاهرة سنة ١٣٦٦ هـ. ص ١٧٧) وذلك فى وفيات سنة ٦٤٣ هـ. وجاء فيها : « توفى شيخنا علم الدين أبو الحسن على بن محمد السخاوى رحمه الله ، علامة زمانه وشيخ عصره وأوانه » .

وهناك ترجمة أخرى لأبى الحسن السخاوى فى بغية الوعاة (ص ٣٤٩) ، هذا ويشترك فى النسبة إلى سخا مع أبى الحسن ، علماء آخرون منهم محمد بن عبد الرحمن السخاوى صاحب الضوء اللامع المتوفى سنة ٩٠٢ هـ .

عُرْفاً ، ولأنه وقت الصلاة التى كانت مفروضة عليه فى قوله تعالى : (قُم اللَّيْلَ إلَّا قَلِيلا)[1] وليكون أَبْلَغَ للمؤمن فى الإيمان بالغيب ، وفِتْنَةً للكافر » .

ابن دحية رحمه الله : «أُكْرِم نبينا صلى الله عليه وسلم ليلاً بأُمور منها : انشقاق القمر ، وإيمان الجنّ به ، ورأى أصحابُه نيرانَهم ، كما فى صحيح مسلم[2] ، وخرج إلى الغار ليلاً . والليل أصل ، ولهذا كان أول الشهور ، وسوادُه يجمع ضَوْء البَصَر ، ويُحِدّ كليلَ النَّظَر ، ويُسْتَلَذُّ فيه بالسَّمَر . وكان أكثر أسفاره ليلاً . وقال عليه الصلاة والسلام : «عليكم بالدُّلْجَة فإن الأرض تُطْوَى بالليل[3]» . والليل وقت الاجتهاد للعبادة . وكان صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تَوَرَّمت قدماه . وكان قيام الليل فى حَقِّه واجباً ، فلما كانت عبادته ليلاً أُكْرِم بالإسراء [به] فيه ليكون أَجْرُ المُصَدِّق به أكثر ، ليدخل فيمن آمن بالغَيْب دون من عاينه نهاراً ، وقَدَّم الحَقُّ تبارك وتعالى اللَّيْلَ فى كتابه على ذِكْر النهار ، فقال عز وجل : (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ والنَّهَارَ آيَتَيْن[4]) ، (وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ والنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا[5]) إلى غير ذلك من الآيات» .

وصَحَّ أنه صلى الله عليه وسلم قال : «يَنْزِل رَبُّنَا تَبَارَكَ وتعالى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ ، يَقُول : مَنْ يَدْعُونِى فأَستجيب له ، مَنْ يَسْأَلُنِى فأُعْطِيه ، ومن يَسْتَغْفِرُنى فَأَغْفِر له» ، الحديث[6] .

وهذه الخَصِيصة لم تُجْعَل للنهار ، نَبَّه بها صلى الله عليه وسلم لِمَا فى ذلك الوقت من

---

(١) سورة المزمل آية ٢ .

(٢) أحاديث انشقاق القمر أخرجها مسلم فى صحيحه بشرح النووى (ج ١٧ ص ١٤٣ : ١٤٦) مسندة إلى عبد الله ابن مسعود وأنس بن مالك . وعن الأول قال : « انشق القمر على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلقتين فستر الجبل فلقة وكانت فلقة فوق الجبل ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : اللهم اشهد » . وعن الثانى أن أهل مكة سألوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين » .

كما أخرج مسلم فى صحيحه بشرح النووى (ج ٤ ص ١٦٧ : ١٧٠) فى باب الجهر بالقراءة فى الصبح والقراءة على الجن أحاديث فى هذا الصدد مسندة إلى ابن عباس وابن مسعود .

(٣) أخرجه أبو داود فى سننه .

(٤) سورة الإسراء آية ١٢ .

(٥) سورة الفرقان آية ٦٢ .

(٦) أخرجه البخارى فى صحيحه (ج ٨ ص ١٢٧ : ١٢٨) فى كتاب الدعوات باب الدعاء نصف الليل ، مسنداً إلى أبى هريرة ، كما أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

الليل من سَعَة الرحمة ومضاعفة الأَجر وتعجيل الإجابة ، ولإبطال كلام الفلاسفة أن/ ٣٢٨ و
الظُّلْمَة من شأنها الإهانة والشَّرّ ، لأَن الله تعالى أَكرم أَقواماً فى الليل بأَنواع الكرامات كقوله فى قصة إبراهيم صلى الله عليه وسلم : (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ[1]) الآية . وفى لفظ بقوله : (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ من اللَّيْلِ[2]). وفى موسى : (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثلاثين لَيْلَةً[3]) وناجاه ليلاً ، وأَمره بإخراج أَهله ليلاً .

بعض أَهل الإشارات[4] : «لما محا الله آية الليل ، (وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً[5]) انكسر الليل ، فَجُبِر بأَن أُسْرِىَ فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم» . انتهى .

أَبو أُمَامة بن النَّقَّاش رحمه الله : «ليلة الإسراء أَفضل من ليلة القَدْر فى حق النبى صلى الله عليه وسلم ، وليلة القَدْر أَفضل فى حق الأُمة ، لأَنها لهم خَيْرٌ من عَمَلٍ أَكثر من ثمانين سنة ممن كان قبلهم . وأَما ليلة الإسراء فلم يأْتِ فى أَرجحية العمل فيها حديث صحيح ولا ضعيف ، ولذلك لم يُعَيِّنها النبى صلى الله عليه وسلم» .

ويؤخذ من قول الإمام البلقينى رحمه الله فى قصيدته التى مدح فيها النبى صلى الله عليه وسلم :

أَوْلَاكَ رُؤْيَتَــه فى لَيْلَةٍ فَضُلَتْ ... لَيَـالَى القَدْرِ فيهـا الرَّبُّ أَرْضَاكَا

أن ليلة الإسراء أَفضل من ليلة القَدْر .

قال فى الاصطفاء : «ولعل الحكمة فى ذلك اشتمالها على رؤيته تعالى التى هى أَفضل كل شىء ، ولذا لم يجعلها ثواباً عن عمل من الأَعمال مطلقاً ، بل مَنَّ بها على عباده المؤمنين يوم القيامة تَفَضُّلاً منه تعالى . .

---

(١) سورة الأنعام آية ٧٦ .
(٢) سورة هود آية ٨١ .
(٣) سورة الأعراف آية ١٤٢ .
(٤) أهل الإشارات هم المحققون من الصوفية والإشارات هى الحقائق التى يأخذونها من نص القرآن ولا يقصدون أن ما أخذوه تفسير صريح النص (شرح المواهب جـ ٦ ص ٨) .
(٥) سورة الإسراء آية ١٢ .

تنبيه : اختُلِف هل الليل أفضل من النهار ؟ فَرَجَّح كُلاًّ مُرَجِّحون[1] . وقد أَلَّف الإمام أَبو الحسين بن فارس[2] اللغوى كتاباً فى التفضيل بينهما فذكر وجوهاً فى تفضيل هذا [ووجوهاً فى تفضيل هذا[3]] .

الثامن : فى الكلام على قوله تعالى (مِنَ المَسْجِدِ الحرام) :

« مِنْ » ههنا لابتداءِ الغاية .

الزركشى رحمه الله فى كتابه : « إعلام الساجد بأَحكام المساجد » : « المَسْجِد لُغَةً مَفْعِل بالكسر إسم لمكان السجود وبالفتح إسم للمصدر[4] » .

قال أَبو زكريا الفَرَّاء : « كل ما كان على فَعَل يَفْعُل كدَخَل يَدْخُل ، فالمَفْعَل منه بالفتح إسما كان أَو مصدراً ، فلا يقع فيه الفرق مثل دَخَل مَدْخَلًا . ومن الأَسماء ما أَلزموها كَسْرَ العين منها : المَسْجِد والمَطْلِع والمَغْرِب والمَشْرِق وغيرها ، فجعلوا الكَسْر علامةً للاسم ، وربما فتحه بعض العرب . وقد رُوِىَ المَسْجِد والمسْجَد والمَطْلِع والمَطْلَع » . قال : « والفتح فى كله جائز وإن لم نسمعه » .

قال فى الصحاح : « والمَسْجَدَ بالفتح جُبهة الرجل حيث يصيبه السجود .

(١) لابن منظور صاحب اللسان كتاب فى هذا الموضوع تعرض فيه لهذه المفاضلة أسماه نثار الأزهار فى الليل والنهار ، طبعة الجوائب سنة ١٢٩٨ هـ ص ٩ وما بعدها .

(٢) هو أحمد بن فارس بن زكريا الرازى اللغوى توفى سنة ٣٩٠ هـ ترجم له ابن خلكان جـ ١ ص ٣٥ : ٣٦ . وكتاب ابن فارس فى الليل والنهار ذكره محب الدين الخطيب فى ثبت مؤلفات ابن فارس فى مقدمة كتاب الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها ، (القاهرة سنة ١٩١٠ م) .

(٣) إضافة يقتضيها السياق كما وردت فى عبارة نقلها رفاعة رافع الطهطاوى فى كتابه نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز (القاهرة سنة ١٢٩١ هـ ص ١٠٥) عن السيوطى جاء فيها : قال الحافظ السيوطى – رحمه الله – : « وقد وقفت على تأليف فى التفضيل بين الليل والنهار لأبى الحسين بن فارس اللغوى صاحب المجمل ، فذكر فيه وجوهاً فى تفضيل هذا ووجوها فى تفضيل هذا فما ذكره فى تفضيل الليل . . . » .

وأورد رفاعة فى هذه المفاضلة أقوالا مختلفة (ص ١٠٤ : ١٠٧) انتهى فيها إلى أن الأزمان متكافئة فى حد ذاتها والفضل إنما هو بالخصوصيات المنسوبة إليها .

(٤) ص ٢٦ من نسخة الإعلام التى نشرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بتحقيق فضيلة الشيخ أبى الوفا المراغى (القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ) .

وقال أبوحَفْص الصَّقَلىّ[1] ـ بفتحتين ـ فى كتاب تثقيف اللسان « ويقال مسجد بفتح الميم ، حكاه غير واحد ، فتحصلنا فيه على ثلاث لغات » .

والمِسْجَد بكسر الميم الخُمْرة[2] بضم الخاء المعجمة وهى الحصير[3] الصغير ، قاله العسكرى[4] .

وأما عرْفاً فكل موضع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم : «جُعِلت لىَ الأرضُ مسْجِدًا وطَهُوراً[5] » . قلتُ وسيأتى الكلام على هذا الحديث فى الخصائص .

ولما كان السجود أفضل أفعال الصلاة لقُرْب العبد من رَبِّه اشتُقَّ اسم المكان منه ، فقيل مَسْجِد ، ولم يقولوا مَرْكِع . ثم إن العُرْف خَصَّص المَسْجِد بالمكان المُهَيَّأ للصلوات الخمس حتى يخرج المُصَلَّى المُجْتَمَع فيه للأعياد ونحوها ، فلا يُعْطَى حُكْمُه ، وكذلك الرُّبُط[6] والمدارس فإنها هُيِّئت لغير ذلك .

التاسع : فى الكلام على قوله : الحرام / ٣٢٨ ظ

أبو شامة : أصل الحرام المنع ، ومنه البيت الحرام ، وفلان حرام أى محرم وهو ضد الحلال ، وذلك لما مُنِع منه المُحْرِم مما يجوز لغيره ، ولِمَا مُنِع فى الحرم مما يجوز فى غيره من البلاد .

الماوردى رحمه الله فى كتاب الجزية من حاويه[7] : « كلُّ مَوْضِع ذَكَر اللهُ تعالى [فيه][8]

---

(١) هو على بن جعفر بن على المعروف بابن القطاع ، السعدى الصقلى توفى سنة ٥١٥ ، (ابن خلكان ج ١ ص ٣٣٩ : ٣٤٠) .

(٢) الخمرة بضم الخاء المعجمة الحصيرة أو السجادة تنسج من سعف النخل وترمل بالخيوط ، عن المعجم الوسيط .

(٣) من معانى الحصير البساط المنسوج . وفى تاج العروس : الحصير وجه الأرض ، وقيل : وبه سمى ما يفرش على الأرض حصيراً لكونه يلى وجهها والجمع أحصرة وحصر بضمتين .

(٤) قاله العسكرى فى كتابه الذى أسماه : « التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه » وقد نشر الجزء الأول منه فى القاهرة فى سنة ١٣٢٦ هـ والعبارة التى نقلها عنه الصالحى تقع فى نهاية ص ١١٣ . والعسكرى هو الحسن بن عبد الله بن سعيد أحد أئمة الأدب توفى سنة ٣٨٢ هـ (ابن خلكان ج ١ ص ١٣٢) .

(٥) طرف حديث خرجه البخارى (ج ١ ص ١٤٩) فى كتاب التيمم عن جابر بن عبد الله .

(٦) الربط جمع رباط ويطلق على ملجأ الفقراء من الصوفية .

(٧) كتاب الحاوى فى الفقه الشافعى لمؤلفه أبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى المتوفى سنة ٤٥٠ هـ ، يقع فى نيف وعشرين جزءاً . انظر ترجمة مؤلفه فى طبقات الشافعية للتاج السبكى (ج ٣ ص ٣٠٤ : ٣١٤) .

(٨) إضافة يقتضيها السياق كما وردت فيما نقله الزركشى عن الماوردى فى كتابه إعلام الساجد ص ٦٠ .

المَسْجِدَ الحرام فالمراد به الحَرَم ، إلا فى قوله تعالى : (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجد الحَرَام[1]) فإنه أراد به الكعبة .

الحافظ رحمه الله تعالى : «لفظ المسجد الحرام فى الأصل حقيقة الكعبة فقط ، وهو المَعْنِيُّ بقوله تعالى : (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِع للنَّاسِ لَلَّذِى ببَكَّةَ مُبَارَكاً وهُدًى لِلعَالَمِين[2]) ، وبقوله صلى الله عليه وسلم لما سأله أبو ذَرّ عن أول مسجد وُضِع فى الأرض فقال : «المسجد الحرام[3]» . واستعمله بعد ذلك فى المسجد المحيط بالكعبة فى قوله : «صلاةٌ فى المسجد الحرام بكذا وكذا صلاة[4]» ، على وجه التغليب المجازى . وفى قوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً من المَسْجِدِ الحَرَام[5]) على قول من يقول المراد به مكة ، لأنه كان فى بيت أم هانئ . وفى دور مكة والحرم حولها فى قوله : « ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام » . كل ذلك من باب التغليب المُسَوِّغ للمجاز المُتَوَسَّع فيه وإلا لَزِم الاشتراك فى موضع لفظ المسجد الحرام ، والمجاز أولى منه ، وكيف يقال بالاشتراك ؟ والفهم ما تبادر عند الإطلاق إلى الكعبة ، أو إليها مع المسجد حولها ، ولا يتبادر إلى مكة كلها إلا بقرينة » . انتهى مُلَخَّصاً .

العاشر : فى الكلام على الأقصى :

البرهان النسفى رحمه الله : «اتفقوا على أن المراد به مسجد بيت المقدس ، وسُمِّيَ بالأقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام» .

---

(١) سورة البقرة آية ١٤٤ .
(٢) سورة آل عمران آية ٩٦ .

(٣) فى الصحيحين عن أبى ذر رضى الله عنه قال : سألت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن أول مسجد وضع على الأرض فقال : « المسجد الحرام » . قلت : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى . قلت : وكم بينهما ؟ قال : أربعون عاماً ثم الأرض لك مسجد فحيثما أدركتك الصلاة فصل . وقال البخارى فى بعض طرقه : أينما أدركتك الصلاة فصل فيه فإن الفضل فيه . خرجه فى ذكر الأنبياء .

(٤) روى النسائى فى سننه من حديث ميمونة – رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الكعبة ، وروى أيضاً من حديث أبى هريرة : « إلا الكعبة » . وأخرج ابن ماجه (ج ١ ص ٤٥) عن جابر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « صلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه .

(٥) الآية الأولى من سورة الإسراء .

الزمخشرى رحمه الله : «سُمِّى الأقصى لأنه لم يكن وراءه مسجد» .

الكفيل : فثبتَ له هذا النَّعْت وإن كان وراءه بعد مساجد هى أقصى منه ، لأن العَلَمية إذا أُثْبِتَتْ لسبب لم يَضُرّ زَوَالُ السبب » .

ابن دحية رحمه الله : «وهو مَعْدِن الأنبياء من لدن الخليل صلى الله عليه وسلم ، ولذا جُمِعُوا له هناك كلهم ، وأنهم فى محلتهم ودارهم ، ليدل ذلك على أنه الرئيس المُقَدَّم ، والإمام الأعظم صلى الله عليه وسلم » .

أبو شامة : « هو بيت المقدس الذى عَمَرَهُ نَبِىُّ الله سليمان صلى الله عليه وسلم بأمر الله عز وجل ، وما زال مُكَرَّماً مُحْتَرَماً ، وهو أحد المساجد الثلاثة التى لا تُشَدُّ الرِّحالِ شرعاً إلا إليها[1] ، أى لا تقصد بالزيارة والتعظيم من جهة أمر الشارع إلا هذه الثلاثة . وكان أبعد مسجد عن أهل مكة أو من النبى صلى الله عليه وسلم ، والأقصى أفعل من القَصِىّ والقاصى هو البعيد» .

ابن أبى جَمْرَة[2] – بفتح الجيم وبالراء – رحمه الله : «والحكمة فى إسرائه صلى الله عليه وسلم أولاً إلى بيت المقدس ، لإظهار الحق على من عاند ، لأنه لو عُرِج به من مكة إلى السماء ، لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلاً إلى البيان والإيضاح . فلما ذكر أنه أُسْرى به إلى بيت المقدس سألوه عن أشياء من بيت المقدس كانوا رَأَوْها وعَلِموا أنه لم يكن رآها قبل ذلك . فلما أخبرهم بها حصل التحقق بصدقه فيما ذكر من الإسراء به إلى بيت المقدس فى ليلة . وإذا صَحَّ خَبَرُه فى ذلك لَزِم تصديقه فى بقية ما ذُكِرَ» . انتهى .

وقيل : ليحصل له العروج مستوياً من غير تعويج لِمَا رُوِى عن كعب أن باب السماء الذى يقال له مَصْعَد الملائكة يقابل باب بيت المقدس ، قال : وهو أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً .

---

(١) أخرج البخارى فى صحيحه (ج ٢ ص ١٣٦) عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومسجد الأقصى » .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن سعد بن أبى جمرة مؤلف مختصر البخارى وشرحه بهجة النفوس توفى سنة ٦٩٩ هـ . ترجم له أحمد بابا التنبكتي فى نيل الابتهاج بتطريز الديباج على هامش الديباج المذهب لابن فرحون ، (القاهرة سنة ١٣٥١ هـ ص ١٤٠) .

٣٢٩ و الحافظ / : «وفيه نظر . وقيل ليجمع بين القِبْلَتَيْن، لأَن بيت المقدس كان هجرة غالب الأَنبياء فحصل له الرحيل إليه فى الجملة ليجمع بين أَسباب الفضائل . وقيل لأَنه محل الحَشْر ، فأَراد الله تعالى أَن تطأَه قَدَمُه ليسهل على أُمته يوم القيامة وقوفهم ببركة أَثر قدميه . وقيل أَراد الله سبحانه وتعالى أَن يُرِيَه القبلة التى صلى إليها مدة ، كما عُرِفت الكعبة التى صلى إليها . وقيل لأَنه مجمع أَرواح الأَنبياء فأَراد الله تعالى أَن يُشَرِّفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم . وقيل لتفاؤل حصول التقدير له حِسًّا ومعنى .

ابن دحية : «ويحتمل أَن يكون الحق سبحانه وتعالى أَراد أَلاَّ يُخْلِيَ تربةً فاضلةً من مشهده وَوَطْءِ قَدَمَيْه ، فتَمَّم تقديس بيت المقدس بصلاة سيدنا محمد فيه . فلما تم تقديسه به ، أَخبر صلى الله عليه وسلم أَنه : لا تُشَدّ الرِّحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام لأَنه مولده ومسقط رأسه وموضع نُبُوَّته ، ومسجد المدينة ، لأَنه محل هجرته وأَرض تربته ، والمسجد الأَقْصَى ، لأَنه موضع معراجه صلى الله عليه وسلم» .

رموز الكنوز : «فإن قيل الإسراء والمِعْراج كانا فى ليلة واحدة ، فَهَلَّا أَخبرهم تعالى بعروجه إلى السماءِ ؟ قلت : استدرجهم إلى الإِيمان بذكر الإِسراء أَولاً ، فلما ظهرت أَمَارات صدقه ، وصَحَّت لهم براهين رسالته ، واستأْنسوا بتالك الآية الخارقة ، أَخبرهم بما هو أَعظم منها وهو المعراج ، فحدَّثهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأَنزل الله تعالى سورة النَّجْم» .

الإِمام الرازى والبرهان : « أعلم أَن كلمة «إلى» لانتهاءِ الغاية فمدلول قوله تعالى : (إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى) أَنه وَصَل إلى حَدّ ذلك المسجد ، ولا دلالة فى اللفظ على أَنه دَخَل».

قلت : قال المحققون : إذا كانت «إلى» لانتهاءِ الغاية ، فإن دَلَّت قرينة على دخول ما بعدها عُمِل بها ، نحو قرأت القرآن من أَوَّله إلى آخره . فالقرينة هنا ذِكْرُ الآخر وجَعْلُه غاية . وقيل القرينة هى كون الكلام مسبوقاً لحفظ القرآن كله ، وذلك مُنَافٍ لخروج الغاية ، فَتَعَيَّن دخولُها ، أَو دَلَّت القرينة على خروج ما بعدها عُمِل بها نحو : (أَتِمُّوا الصِّيَامَ إلى اللَّيْل[1]) . والقرينة فى آية الإِسراء العِلْمُ بأَنه لا يُسْرَى به إلى البيت

(١) سورة البقرة من الآية ١٨٧ .

المقدس ولا يدخله وصَرَّحَت السُّنَّة الصحيحة بما اقتضته القرينة من دخوله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس .

الحادى عشر : معنى قوله : (بَارَكْنَا حَوْلَه) :

الراغب رحمه الله : « البَرَكة ثبوت الخير الإلهى فى الشىء ، والمُبَارَك ما فيه ذلك الخير » .

المصباح : « البركة الزيادة والنَّمَاء ، وبَارَكَ اللهُ تعالى فيه فهو مُبَارَك ، والأصل مُبَارَك فيه » .

الأنموذج : فإن قيل : كيف قال : (بَارَكْنَا حَوْلَهُ) ، ولم يَقُل باركنا عليه أو فيه ، مع أن البركة فى المسجد تكون أكثر من خارج المَسْجِد وحَوْله ، خصوصاً المسجد الأَقْصَى ؟ قلنا أراد البركة الدنيوية كالأنهار الجارية والأشجار المُثْمِرة ، وذلك حوله لا فيه . وقيل أراد البركة الدينية فإنه مقر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ومُتَعَبَّدهم ومهبط الوحى والملائكة . وإنما قال : (بَارَكْنَا حَوْلَهُ) لتكون بركته أَعَمّ وأشمل ، فإنه أراد بما حوله ما أحاط به من أرض الشام وما قاربه منها ، وذلك أوسع من مقدار بيت المقدس ، ولأنه إذا كان هو الأصل ، وقد بَارَكَ فى لواحقه وتوابعه من البقاع كان هو مُبَارَكاً فيه بالطريق الأَوْلَى بخلاف العكس . وقيل أراد بالبركة : الدينية والدنيوية وَوَجْهُهما ما مَرّ .
وقيل المراد : باركنا ما حوله من بَرَكَةٍ نشأت/ منه ، فَعَمَّت جميع الأرض، لأن مياه ٣٢٩ ظ
الأرض كلها أصل انفجارها من تحت صخرة بيت المقدس[1] » . انتهى .

الكفيل : « فإن قيل إذا كانت البَرَكة حول المسجد الأقصى فماذا يتميز عليه المسجد الحرام ؟ قلت : البَرَكَة حول المسجد الأقصى باعتبار الدنيا ورفاهيتها وخصبها ، والبركة

---

(١) لسنا فى حاجة إلى التعليق على هذا التعليل العجيب الذى أورده المؤلف وهو أن مياه الأرض كلها أصل انفجارها من تحت صخرة بيت المقدس لأنه يتناقض مع حقائق العلوم الجغرافية فأنهار العالم فى القارات الست تستمد مياهها من مناطق سقوط الأمطار فى الكرة الأرضية ، وهى مناطق لا علاقة لهـا البتة بصخرة بيت المقدس . وإيراد المؤلف لهذا التعليل إنما يدل على تدهور العلوم الجغرافية عند المسلمين ابتداء من القرن العاشر الهجرى تلك العلوم التى عنى بهـا المسلمون فى العصور السابقة ونهضوا بها نهضة عظيمة . ومن العجيب أن يقول المؤلف هذا فى وقت كان معاصراً فيه لحركة الكشف الجغرافى التى كشف فيها الأوروبيون طريق رأس الرجاء الصالح وقارتى أمريكا الشمالية والجنوبية .

حول المسجد الحرام باعتبار الدين والفضل وتضعيف الحسنات فيه للطائفين والعاكفين والمتوطنين والوافدين ، لأن الأجر يكون على قدر النَّصَب ، وهو واد غير ذى زَرْع ، نَزَّهه الله عن خصب الدنيا وسعتها ، لئلا يكون القصد إليه ممزوجاً بقصد الدنيا ، فهذه البَرَكة الدينية أفضل من تلك البركة الدنيوية » . انتهى .

« وحَوْلَهُ » منصوب على الظرف أى أوقعنا البَرَكَة حَوْلَه ، وقيل تقديره : بَارَكْنَا ما حوله .

أبو عبيد الهَرَوِى رحمه الله تعالى : « رَأَيْتُ الناس حَوْلَهُ وحواليْه وحَوْلَيْه وحَوَاله ويُجْمَع أحوالا » .

الراغب : حَوْلَ الشيء جانِبُه الذى يمكن أن يَتَحَوَّل إليه والضمير راجع إلى المسجد الأقصى » .

الثانى عشر : فى الكلام على قوله تعالى : (لِنُرِيَهُ من آيَاتِنَا) .

السَّمِين وابن عادل : « قرأ العامة بنون العَظَمة ، جَرْياً على « بَارَكْنَا » ، وفيه التفات من الغيبة فى قوله : (أَسْرَى بِعَبْدِهِ) إلى التكلم فى « باركنا » و « لنُرِيَه » ، وقرأ الحسن « لِيُرِيَه » بالمثناة التحتية أى الله تعالى » .

وعلى هذه القراءة فى الآية أربع التفاتات ، لأنه التفت أولاً من الغيبة فى « أَسْرَى » إلى التكلم فى « باركنا » . ثم التفت ثانياً من التكلم فى « باركنا » إلى الغيبة « لِيُرِيَه » . ثم التفت ثالثاً إلى التكلم فى « آيَاتِنا » . ثم التفت رابعا إلى الغيبة فى (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير) .

الزمخشرى : « وطريقة الالتفات من طرق البلاغة » .

الطيبى : « وذكرك أن قوله : « سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ » يدل على مَسْرَاه من عالَم الشهادة إلى عالم الغَيْب ، فهو بالغيب أنسب . وقوله : (الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ) دالّ على إنزال البركات وتعظيم شأن المُنْزِل ، فهو بالحكاية على التفخيم أَحْرَى . وقوله : « لِيُرِيَهُ » بالياء إعادة إلى مقام السِّرِّ والغيبوبة من هذا العَالَم ، فالغيبوبة بهما أَلْيَق . وقوله : « مِنْ آيَاتِنَا »

عَوْدٌ إلى التعظيم على ما سَبَق . وقوله : (إنَّه هُوَ السَّمِيعُ البَصِير) إشارة إلى مقام اختصاصه بالمَنْح والزُّلْفَى وغَيْبَة شهوده فى عين «بى يسمع وبى يُبْصر» فالعود إلى الغيبة أَوْلَى» انتهى.

ومعنى الرؤية هو. ما أُرِىَ تلك الليلة من العجائب والآيات الدَّالَّة على قُدْرَة الله تعالى ومنها ما ذكره فى القصة .

أبو شامة : «مِنْ» هنا للتبعيض ، وإنما أُتِىَ بها هنا تعظيماً لآيات الله ، فإن هذا الذى رآه محمد صلى الله عليه وسلم وإن كان جليلاً عظيماً فهو بعض بالنسبة إلى جملة آيات الله وعجائب قدرته وجليل حكمته . والآية العلامة الظاهرة على ما يلازمها ، فمن عَلِم ملازمة العِلْم للطريق المنهاج ، ثم وجد العِلْم على أنه وجد الطريق ، وكذا إذا وجد شيئاً مصنوعاً ، فإنه يعلم أنه لابُدَّ له من صانع ، فآية الشيء علامته الظاهرة ، ثم غلب ذلك على صدق الرسل ، وعلى الإلهية وكرامات الأولياء وما أشبه ذلك» .

البرهان النسفى : «فإن قيل الآية تدل على أنه تبارك وتعالى ما أراه إلا بعض الآيات وقال فى حق إبراهيم صلى الله عليه وسلم (وَكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوات والأَرْضِ»[1] ، يدل على أنه تعالى أراه جميع الآيات ، فيلزم أن يكون مِعْراج إبراهيم أفضل من معراج محمد صلى الله عليه وسلم ، فنقول : ملكوت السموات والأرض بعض آيات الله أيضاً بعضاً مخصوصاً ، والبعض المطلق أفضل من البعض المخصوص ، إذ المطلق يُصْرَف إلى الكامل/ . والجواب المشهور عنه هو أن بعض آيات الله أفضل من ملكوت السموات ٣٣٠ و
والأرض . انتهى .

الثالث عشر : فى الكلام على قوله تعالى : (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير) .

السمين : «الصحيح أن الضمير فى «إنَّه» لله تبارك وتعالى» .

الطيبى : «ولا يبعد أن يرجع الضمير إلى العبد ، كما نقله أبو البقاء عن بعضهم ، قال : «إنه السميع» ، لكلامنا ، «البصير» لذاتنا . وأما تَوَسُّط ضمير الفَعل فللإشعار باختصاصه بهذه الكرامة وَحْدَهُ ، ولعل السِّرّ فى مجىء الضمير مُحْتَمِلاً للأَمْرَيْن الإشارة إلى المطلوب وأنه صلى الله عليه وسلم إنما رأى رب العِزَّة وسمع كلامه به» .

(١) سورة الأنعام آية ٧٥ .

الماوردى : «فى الحكمة بالإتيان بالسميع والبصير هنا وجهان : أحدهما : أنه تعالى وصف نفسه بهما ، وإن كانا من صفاته اللازمة لذاته فى الأحوال كلها ، لأنه حِفْظٌ لرسوله عند الإسراء به فى ظلمة الليل ، فلم يَضُرّه أَلَّا يُبْصِر فيها ، وسمع دُعَاءه فأجابه إلى ماسأل. الثانى : أن قومه لما كذَّبوه حين أخبرهم بإسرائه ، فقال : السميع ، يعنى لما يقولونه من تصديق أو تكذيب (و) . البصير ، فيما يفعله من الإسراء والمعراج .

الزمخشرى : «إنه هو السميع» لأقوال محمد ، «البصير» بأفعاله[1] ، العالِمِ بتَهَذُّبِها وخلوصها فيُكْرِمه ويُقَرِّبه على حسب ذلك .

ولم يَتَعَقَّب ذلك الطيبى ولا السُّكُونى – بالفتح والضمّ – فى التمييز مع مبالغته فى التنكيب[2] والاعتراض عليه . وقال صاحب الكنميل : «ذَكَر صِفَتَىْ السمع والبصر تنبيهاً على أنه عَلِم حيث يجعل رسالاته وكراماته ، والبصير بآياته ، وكما أنه أعلم فهو أسمع وأبصر . والمراد أنه السميع لمن صَدَّق بالإسراء البصير بمن كَذَّب به» ، ثم ذكر كلام الزمخشرى السابق ، ثم قال : «وفى كلامه هذا إيماءٌ إلى القول بإيجاب الجزاء وتلويح إلى اعتقاد[3] أن فضائل النبوة مكتسبة ، فاحذر هذه العقيدة . انتهى .

الغزالى رحمه الله : المقصد الأسنى : « السميع هو الذى لا يعزُب عن إدراكه مسموع وإن خَفِى ، فيسمع السِّرَّ والنجوى ، بل ما هو أدق وأخفى ،ويدرك دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلماء على الصخرة الصَّمَّاء ، يسمع بغير أَصْمِخَةٍ وآذان ، وسَمْعُهُ مُنَزَّه [عن][4] أن يتطرَّق إليه الحَدثَان . ومهما نَزَّهْت السمع عن تغير المسموعات وقَدَّسْته عن أن يسمع بأُذن وآلة عَلِمْتَ أن السمع فى حقه عبارة عن صفة ينكشف بها كمال صفات المسموعات . و [مَنْ] لم يدقق نظره فيه وقع بالضرورة فى بحر[5] التشبيه فخُذْ حِذْرَك[6] ودَقِّق فيه نَظَرَك» .

---

(١) فى الأصول : لأفعاله والتصويب من الكشاف . (٢) التنكيب التنحيه نكبه تنكيباً نحاه ، عن القاموس .

(٣) الأفضل أن تكون العبارة : وتلويح إلى الشبهة فى اعتقاد أن فضائل النبوة مكتسبة .

(٤) إضافة من المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى للغزالى ص ٤١ طبع القاهرة دون تاريخ .

(٥) فى المقصد : فى محض التشبيه . (٦) فى المقصد : فخذ منه حذرك .

وقال أيضاً : «البصير هو الذى يُشَاهِد ويَرَى ولا يعزُب عنه ما تحت الثَّرى ، وإبصاره مُنَزَّهٌ عن أن يكون بحَدَقَة وأجفان ، مُقَدَّسٌ عن أن يرجع عن انطباع الصور والألوان فى ذاته تعالى ، كما تنطبع فى حَدَقة الإنسان ، وإن ذلك من التغير والتأثير المقتضى للحَدَثان . وإذا نُزِّه عن ذلك كان [البَصَر][1] فى حقه عبارة عن الصفة التى ينكشف بها كمال نعوت المصنوعات ، والله تعالى أعلم بالصواب» .

(١) إضافة من المقصد الأسنى .

الباب الثانى

فى تفسير أول سورة النجم

قال الله سبحانه وتعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم . والنَّجْمِ إذا هَوَى . مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى . وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى . إنْ هُوَ إلَّا وَحْيٌ يُوحَى . عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى . ذُو مِرَّةٍ فَاستَوَى . وَهُوَ بالأُفُقِ الأَعْلَى . ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى . فَأَوْحَى إلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى . مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى . أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى . وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخرَى . عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى . عِنْدَها جَنَّةُ المَأْوَى . إذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى . مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى . لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ ربِّه الكُبْرَى) .

الكلام على هذه الآيات من وجوه : الأول : فى سبب نزولها .

النهر : « سَبَبُه قول المشركين إن محمداً يختلق القرآن » .

الثانى : فى مناسبة هذه السورة لما قبلها :

قال الإمام الرازى والبرهان النسفى رحمهما الله ، قد قيل : إن السُّوَر التى تقدمت وهى التى أقسم [الله تعالى][1] فيها بالأسماء دون الحروف : الصَّافَّات والذاريات والطور ، وهذه السورة[2] بعدها ، فالقَسَم فى الأُولى لإثبات الوحدانية ، كما قال : (إنَّ إلٰهكُم لَوَاحِدٌ[3]) وفى الثانية لوقوع الحَشْر والجزاء ، كما قال تعالى : (إنَّما تُوعدُون لَصَادِقٌ . وَإنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ[4]) . وفى الثالثة لدوام العذاب بعد وقوعه كما قال تعالى : (إنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ . مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ[5]) وفى هذه السورة[6] لبيان النبوة كما قال تعالى (والنَّجْمِ إِذَا هَوَى) إلخ لتكمل الأصول الثلاثة : الوحدانية والحشر والنبوة » .

والوجه الآخر فى المناسبة لما قبلها هو أن الكفرة بالغوا فى المكابرة والمعاندة فى حق النبى

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) أى سورة النجم .

(٣) سورة الصافات آية ٤ .

(٤) سورة الذاريات آية ٥ و ٦ .

(٥) سورة الطور آية ٧ و ٨ .

(٦) أى سورة النجم .

صلى الله عليه وسلم ، وطعنوا فيما نطق به من الكلام ، كما مَرَّ بيانُه فى تلك السورة ، فقال فى هذه ما يَدُلّ على صدقه فى دعواه ، وصِدْق ما نطق به وأجراه مُوَكّدًا بالقَسَم .

وأما مناسبة أول هذه السورة إلى آخر ماقبلها فمن وجوه : أحدها : أن اختتام تلك السورة بالنجم وافتتاح هذه السورة بالنجم[1] مع القَسَم . ثانيها : أنه تعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر فى آخر تلك السورة ، كما قال تعالى (واصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ[2]) ، والصَّبْر أَمْرٌ صعب ، فذكر فى أول هذه السورة ما يدل على علوّ منزلته وعظم شأنه ليسهل عليه ذلك الأمر .

ثالثها : لما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْه وَإِدْبَارَ النُّجُومِ[3]) ، بَيَّن له أنه جَزَاهُ بخير ، فقال : (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى)[4] وزاد الشيخ رحمه الله تعالى ، فى مناسبته وجهاً آخر ، وهو أن [سورة] الطور فيها ذِكْر ذُرِّية المؤمنين وأنهم تَبَعٌ لآبائهم[5] ، وهذه فيها ذِكْر ذُرِّية اليهود فى قوله تعالى :(هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فى بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ[6]) .

فقد رَوَى ابنُ المُنْذِر وابن حِبَّان[7] عن ثابت بن الحرث الأنصارى قال : « كانت اليهود تقول إذا هلك لهم صَبِيّ صغير هو صِدِّيق ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « كَذَبَتْ يهود ، ما من نَسَمة يخلقها الله فى بطن أُمِّه إلا أنه شقىّ أو سعيد » . فأنزل الله تعالى عند ذلك : (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ) الآية . ولما قال الله تعالى هناك فى

---

(١) الآية الأخيرة فى سورة الطور السابقة لسورة النجم تختم بكلمة النجوم والأخيرة تبدأ بالقسم بالنجم .

(٢) سورة الطورآية ٤٨ . (٣) سورة الطور آية ٤٩ .

(٤) سورة النجم آية ٢ .

(٥) وذلك فى الآية٢١ من سورة الطور « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شىء كل امرئ بما كسب رهين .

(٦) سورة النجم آية ٣٢ .

(٧) ابن حبان فى ت و م ، وأبو حاتم فى ط غير أن : إسناد هذا الحديث فى كل من أسباب النزول للواحدى (ص ٢٩٨ ، طبعة القاهرة سنة ١٣١٥ هـ) وتفسير القرطبى (جـ ١٧ ص ١١٠ (جاء فيه : روى ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن ثابت بن الحرث الأنصارى .

المؤمنين : « أَلْحَقنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِم من شيء[1]) أى مانقصنا الآباء مما أعطينا البَنِين مع نفعهم بعمل آبائهم ، قال هناك فى الكفار أو فى الكبار : (وَأَن لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى[2]) ، خلاف ما ذكر فى المؤمنين الصغار » . انتهى .

أبو حَيَّان رحمه الله : « هذه السورة مكية ، ومناسبتها لآخر ما قبلها ظاهر ، لأنه تعالى قال : (أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ[3]) أى اختلق القرآن ، ونسبوه إلى الشِّعر ، وقالوا هو كاهن ، هو مجنون ، فأقسم تعالى أنه صلى الله عليه وسلم ما ضَلَّ ، وأن ما أتى به هو الوَحْى من الله .
وهى / أول سورة أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقراءتها فى الحرم ، والمشركون يسمعون ، ٣٣١ و
وفيها سجد وسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والإنس غير أبى لهب فإنه رفع حفنة من تراب إلى جبهته وقال يكفى هذا » . قلت : ذكر أبى لهب هنا غريب .

روى الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود قال : أول سورة نزلت فيها سجدة ، النجم ، فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسجد الناس كلهم إلا رجلاً رأيته أخذ كفًا من تراب فسجد عليه ، فرأيته قُتِل كافرًا وهو أمية بن خلف[4] . وروى ابن مردويه وابن خلف عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد فى النجم وسجد من حضر من الجن والإنس والشجر ، زاد ابن أبى شيبة إلا رجلين من قريش أرادا بذلك الشهرة ، وسمى أحد الرجلين المُبْهَمَيْن فى الرواية السابقة ، والثانى الوليد بن المغيرة كما عند ابن سعد[5] . وروى البخارى عن ابن عباس قال: سجد النبى صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس .

---

(١) سورة الطور آية ٢١ . (٢) سورة النجم آية ٣٩ . (٣) سورة الطور آية ٣٣ .

(٤) هذه القصة ذكرها كل من ابن سعد فى الطبقات الكبرى (طبعة القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ ج ٢ ص ١٨٩ و ١٩٠) والطبرى فى تاريخه (طبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ ج ٢ ص ٢٢٦ و ٢٢٧) والسهيلى فى الروض الأنف (طبعة القاهرة سنة ١٩١٤ م ج ١ ص ٢٢٩) والقرطبى فى تفسيره (ج ١٢ ص ٧٩ : ٨٦) .

(٥) جاء فى طبقات ابن سعد (ج ٢ ص ١٩٠) : « ثم مضى (النبى – صلى الله عليه وسلم – فقرأ السورة كلها (سورة النجم) وسجد القوم جميعاً ورفع الوليد بن المغيرة تراباً إلى جبهته فسجد عليه ، وكان شيخاً كبيراً لا يقدر على السجود ، ويقال إن أبا أحيحة سعيد بن العاص أخذ تراباً فسجد عليه ورفعه إلى جبهته وكان شيخاً كبيراً . فبعض الناس يقول إنما الذى رفع التراب الوليد وبعضهم يقول أبو أحيحة وبعضهم يقول كلاهما جميعاً فعل ذلك » . وفى تاريخ الطبرى (ج ٢ ص ٢٢٦) وسجد من فى المسجد من المشركين من قريش وغيرهم . . . فلم يبق فى المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد إلا الوليد بن المغيرة وكان شيخاً كبيراً فلم يستطع السجود فأخذ بيده حفنة من البطحاء فسجد عليها » . وناقش القرطبى فى تفسيره ما جاء فى هذه القصة .

الثالث : فى الكلام على القَسَم الواقع هنا .

الشيخ رحمه الله تعالى فى الإتقان[1] : [وقد قيل مامعنى القسم منه تعالى ؟ فإنه إنْ كان لأجلِ المؤمن[2]] فالمؤمن يُصَدِّق بمجرد الإخبار من غير قَسَم ، وإن كان لأجل الكافر فلا يفيده ، وأُجِيبَ بأن القرآن نزل بلغة العرب ، ومن عادتها القَسَم إذا أرادت أن تؤكد أمرًا » .

وأجاب الأُستاذ ـ بضم الهمزة وبالذال المعجمة ـ أبو القاسم القُشَيْرى رحمه الله تعالى [بأن الله][2] ذكر القَسَم لكمال الحجة وتأكيدها وذلك أن الحَكَم يفصل باثنين إما بالشهادة وإما بالقَسَم ، فذكر تعالى فى كتابه النوعَيْن حتى لا يبقى لهم حُجَّة فقال : (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وأُولوا العِلْمِ[3]) وقال : (قُلْ إِى وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ)[4] وعن بعض الأَعراب[5] أنه لما سمع قوله تعالى : (وفِى السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ[6]) (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّه لَحَقٌّ[7]) ، صاح وقال : مَنْ [ذا] الذى أغضب الجليل حتى ألجأه إلى اليمين ؟ ولا يكون القَسَم إلا باسمٍ مُعَظَّم ، وقد أقسم الله تعالى بنفسه ، فى القرآن فى سبعة مواضع ، بقوله : (قُلْ إِى وَرَبِّى)[8] ، (قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ)[9] ، (فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُم وَالشَّيَاطِين[10]) ، (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِين[11]) ، (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُون[12]) ، (فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ المَشَارِقِ وَالمَغَارِب[13]) ، والباقى كله قَسَم بمخلوقاته[14]. فإن قيل: كيف أقسم بالخَلْق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله تعالى ؟ قلنا أُجِيبَ عنه بأوجه : الأول

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن لجلال الدين السيوطى (جـ٢ ص١٣٣) . (٢) زيادة من الإتقان لضبط السياق .

(٣) سورة آل عمران آية ١٨ . (٤) سورة يونس آية ٥٣ .

(٥) فى الأصول : العرب وفى الإتقان : الأعراب . والأعراب سكان البادية أما العرب فهم سكان القرى والمدن والبدو أكثر جفاء وغلظة وفى اللسان إذا قيل للأعرابى يا عربى فرح بذلك وهش والعربى إذا قيل له يا أعرابى غضب وكان التعرب بعد الهجرة يعدل الردة ، والأقرب أن يصدر هذا السؤال من أعرابى . . وفى التنزيل : الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله (التوبة آية ٩٧) .

(٦) سورة الذاريات آية ٢٢ . (٧) سورة الذاريات آية ٢٣ .

(٨) سورة يونس آية ٥٣ . (٩) سورة التغابن آية ٧ .

(١٠) سورة مريم آية ٦٨ . (١١) سورة الحجر آية ٩٢ .

(١٢) سورة النساء آية ٦٥ . (١٣) سورة المعارج آية ٤٠ .

(١٤) مثل السيوطى فى الإتقان لذلك بقوله تعالى والتين، والزيتون ،والصافات، والشمس، والليل والضحى ، فلا أقسم بالخنس .

أنه على حذف مضاف أى ورب النَّجْم . وكذا الباقى . الثانى : أن العرب كانت تُعظِّم هذه الأشياء وتُقْسِم بها فنزل القرآن على مايعرفونه . الثالث : أن الأقسام إنما تكون بما يُعَظِّمه المُقْسِم [و] يُجِلُّه وهو فوقه . والله سبحانه وتعالى ليس فوقه شيء ، فأقسم تارةً بنفسه وتارةً بموضوعاته لأنها تدل على بادئٍ وصانع .

ابن أبى الإصبع رحمه الله تعالى فى كتابه أسرار الفواتح : « القَسَم بالمصنوعات يستلزم القَسَم بالصانع لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل إذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل .

وروى ابن حاتم عن الحسن قال : « إن الله تعالى يُقْسِم بما شاء من خَلْقِه وليس لأحد أن يُقْسِم إلا بالله تعالى . . والقَسَم إما ظاهر وإما مُضْمَر وهو قسمان : قِسْمٌ دَلَّت عليه اللام نحو (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ[1]) وقِسْمٌ دَلَّ عليه المعنى نحو : (وإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا[2])

٣٣١ ظ تقديره : والله . . . وأكثر الأقسام / فى القرآن المحذوفة الفِعْل لا تكون إلا بالواو ، فإذا ذُكِرت الباء أُتِي بالفِعْل كقوله تعالى (وأَقْسَمُوا بِاللهِ[3]) (يَحْلِفُونَ بِاللهِ[4]) ولا تجد الباءِ مع حذف الفِعْل ، ومن ثم أخطأ من جعل قسماً بالله : (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم[5]) ، (بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ[6]) . (قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُه فقد عَلِمْته[7]) .

ابن القيم : « اعلم أن الله سبحانه وتعالى يُقْسِم بأُمور على أمور وإنما يُقْسِم بنفسه المَوْصُوفَة بصفاته وآياته المستلزِمة لذاته وصفاته . وأقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته ، فالقَسَم إما على جملة خبرية وهو الغالب كقولة تعالى : (فَوَرَبِّ السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِنَّه لَحَقٌّ[8]) وإما على جملة طلبية كقوله تعالى : (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِين ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلونُ[9]) ، مع أن هذا القَسَم قد يُراد به تحقيق المُقْسَم عليه ، فيكون من من باب الخَبَر ، وقد يُراد به تحقيق القَسَم فالمُقْسَم عليه يُراد بالقَسَم توكيده وتحقيقه ، فلابُدّ أن [يكونمما[10]] يَحْسُن فيه ذلك كالأُمور الغائبة والخفية إذا أُقْسِم على ثبوتها

(١) سورة آل عمران آية ١٨٦ .
(٢) سورة مريم آية ٧١ .
(٣) سورة الأنعام آية ١٠٩ .
(٤) سورة النساء آية ٦٢ .
(٥) سورة لقمان آية ١٣ .
(٦) سورة الأعراف آية ١٣٤ والزخرف آية ٤٩ .
(٧) سورة المائدة ١١٦ .
(٨) سورة الذاريات آية ٢٣ .
(٩) سورة الحجر آية ٩٢ و٩٣ .
(١٠) زيادة من الإتقان .

فأما الأمور المشهورة الظاهرة كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والأرض ، فهذه يُقْسَم بها ولا يُقْسَم عليها . وأما ما أَقْسَمَ عليه الرَّبُّ فهو من آياته ، فيجوز أن يكون مُقْسِمًا به ولا ينعكس » .

الإمام الرازى رحمه الله تعالى : « أقسم تعالى فى بعض السور بمجموع كقوله تعالى : (والذَّارِيَاتِ[1]) ، وفى بعضها بإفراد كقوله (والطُّورِ[2]) ، ولم يقل والأطوار والبحار ، والكلمة فيه أن أكثر الجموع أقسم عليها بالمتحركات . والريح الواحدة ليست بثابتة مستمرة حيث يقع القسم عليها ، بل هى مُتَبَدِّلة بأفرادها ، مستمرة بأنواعها ، والمقصود منها لا يحصل إلا بالتبدُّل والتغيُّر ، فقال : (والذَّارِيَاتِ) إشارة إلى النوع المستمر لا إلى الفردغير المستقر. وأماالجبل فهو ثابت غير متغيِّر عادةً ، فالواحد من الجبال قائم زمانًا ودهرا فأقسم فى ذلك بالواحد . وكذلك قوله : « والنجم » ، ولو قال : والريح ، لَمَا عُلِم المُقْسَم بهوفى الطور عُلِم. والسُّوَر التى افتتاحها القَسَم بالأسماء دون الحروف ، كان القَسَم فيها لإثبات أحد الأصول الثلاثة وهى : الوحدانية والرسالة والحَشْر وهى التى يتم بها الإيمان .

ثم إنه تعالى لم يُقْسِم لإثبات الوحدانية إلا فى سورة واحدة من تلك السُّوَر وهى : « الصَّافَّات » ، حيث قال تعالى فيها : (إِنَّ إِلٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ[3]) ، وذلك لأنهم وإن كانوا يقولون : أَجَعَلَ الآلهةَ إلهًا واحداً ، على سبيل الإنكار فقد كانوا يبالغون فى الشرك ، لكنهم فى تضاعيف أقوالهم وتصاريف أحوالهم كانوا يُصرِّحون بالتوحيد ، وكانوا يقولون : (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى[4]) وقال تعالى : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ[5]) .

فلم يبالغوا فى الحقيقة والإنكار المطلوب الأوّل ، فاكتفى بالبرهان ولم يُكْثِر من الأَيْمان فى سورتين منها أقسم لإثبات صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكونه رسولاً فى إحداهما بأمر ، وهو قوله تعالى : (والنَّجْمِ إِذَا هَوَى ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَاغَوَى[6]) .

---

(١) من الآية الأولى من سورة الذاريات .
(٢) الآية الأولى من سورة الطور .
(٣) سورة الصافات آية ٤ .
(٤) سورة الزمر آية ٣ .
(٥) سورة العنكبوت آية ٦١ .
(٦) سورة النجم آية ١ و ٢ .

وفى الثانية بأمْرَين وهو قوله تبارك وتعالى : (والضُّحَى وَاللَّيْلِ إذَا سَجَى ، مَاودَّعَكَ رَبُّكَ وَماَ قَلَى[1]) وذلك لأن القَسَم على إثبات رسالته قد كَثُرَ بالحروف والقرآن العظيم ، كما فى قوله تعالى : (يَس وَالْقُرآنِ الحكِيم ، إنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلِين[2]) / . وقد ذكرنا ٣٣٢ و
الحكم فيه أن من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم القرآن ، فأقسم به ليكون فى القَسَم إشارة واقعة إلى البرهان . وفى باقى السُّورَ كان المُقْسَم عليه الحشر والجزاء ، وما يتعلق به يكون إنكارهم فى ذلك خارجاً عن الحَد ، وعدم استيفاء ذلك فى سور القَسَم بالحروف . وأقسم تعالى بمجموع السلامة المؤنثة فى خمس سُوَر ، ولم يُقْسِم بمجموع السلامة المُذَكَّرة فى سورة أصلاً . فقال : (والصَّافَّاتِ[3]) ، (والذَّارِيَات[4]) ، ولم يقل « والصالحين من عبادى » ، ولا المقربين ، إلى غير ذلك ، مع أن الذكور أشرف وذلك لأن المجموع بالواو والنون فى الأمر الغالب ، لمن يعقل .

وقد ذكرنا أن القَسَم بهذه الأشياء ليس لبيان التوحيد إلا فى صورة ظَهَرَ الأمر فيه ، وحصل الاعتراف منهم ، ولا للرسالة لحصول ذلك فى سورة القَسَم بالحروف والقرآن ، بقى أن يكون المقصود إثبات الحشر والجزاء ، لكن إثبات الحشر لثواب الصالح وعقاب الطالح ، ففائدة ذلك راجعة إلى من يعقل فيلزم أن يكون القسم بغيرهم . والسُّور التى أقْسَم فيها لإثبات الوحدانية أقسم فى أول الأمر بالساكنات حيث قال : (والصَّافَّاتِ) وفى السُّوَر الأربع الباقية أقسم بالمتحركات فقال : (والذَّارِيَاتِ) ، (والمُرْسَلاَتِ[5]) ، (والنَّازِعَاتِ[6]) (والْعَادِيَاتِ[7]) ، وذلك لأن الحشر فيه جمع وتفريق ، وذلك بالحركة ألْيَق . وفى السور الأربع أقسم بالرياح على ما بَيَّن ، وهى التى تجمع وتُفَرِّق ، فالقادر على تأليف السحاب المتفرق بالرياح الذارية والمرسلة قَادِرٌ على تأليف الأجزاء المتفرقة بطريق من الطرق التى يختارها بمشيئته تبارك وتعالى » .

وقال الإمام أيضاً فى موضع آخر : « اعلم أنه تعالى لم يُقْسِم على الوحدانية ولا على

---

(١) سورة الضحى آية ١ و٢ و٣ .
(٢) سورة يس آية ١ و٢ و٣ .
(٣) من الآية الأولى من سورة الصافات .
(٤) من الآية الأولى من سورة الذاريات .
(٥) من الآية الأولى من سورة المرسلات .
(٦) من الآية الأولى من سورة النازعات .
(٧) من الآية الأولى من سورة العاديات .

النبوة كثيراً ، لأنه أقسم على الوحدانية فى سورة الصافات ، وأما النبوة فأقسم عليها بأمر واحد فى هذه السورة ، وبأمرين فى سورة « والضحى » ، وأَكْثَرَ من القَسَم على الحشر وما يتعلق به . فإن قوله تعالى : (والَّيْلِ إذا يَغْشَى[1]) وقوله : (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا[2]) وقوله تعالى : (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ البُروجِ[3]) ، إلى غير ذلك ، كلها فى الحشر وما يتعلق به ، وذلك لأن دلائل الوحدانية كثيرة ، كلها عقلية كما قيل :

وفى كل شئٍ له آيةٌ تدل على أَنَّهُ وَاحِدُ[4]

ودلائل النبوة أيضاً كثيرة ، وهى المعجزات المشهورة المتواترة ، وأما الحشر فإمكانه يثبت بالعقل ، وهذا أظهر ، وأما وقوعه فلا يمكن إثباته إلا بالسمع ، فأَكْثَر فيه القَسَم ليقطع به المُكَلَّف ويعتقده اعتقاداً جازماً .

الرابع : فى الكلام على النَّجْم :

صاحب القاموس : « فى المطلع النَّجْم الكوكب الطالع والجمع أَنْجُم وأَنْجَام ونُجوم ونُجُم ، والنَّجْم أيضاً الثُّرَيَّا ، والنَّجْمُ من النبات ما نجَمَ على غير ساق ، والنَّجْم الوقت المضروب » .

اللباب لابن عادل : « سُمِّى الكوكب نَجْمًا لطلوعه ، وكلُ طالع نَجْمًا ، يقال : نَجَمَ السِّنُّ والقَرْنُ والنَّبْتُ إذا طَلَع ، زاد القرطبى : « ونَجَمَ فلان ببلد كذا أى خرج على السلطان[5] .

ابن القيِّم : « اختلف الناس فى المراد بالنَّجْم ، فقال الكلبى عن ابن عباس : أَقْسَمَ بالقرآن إذ أُنْزِل نجوماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم : أربع آيات وثلاث آيات والسورة ، وكان بين أوله وآخره عشرون سنة ، وكذلك روى عطاء عنه ، وهو قول مقاتل / ٣٣٢ ظ
والضحاك ومجاهد ، واختاره الفَرَّاء » .

---

(١) سورة الليل آية ١ . (٢) سورة الشمس آية ١ .
(٣) سورة البروج آية ١ .
(٤) البيت لأبى العتاهية وهو أحد أبيات أربعة أوردها أبو الفرج فى الأغانى ج ٤ ص ٣٥ طبعة دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٣١ م . (٥) وردت فى تفسير القرطبى ج ١٧ ص ٨٣ .

والهُوِىّ على هذا القول النزول من أعلى إلى أسفل ، وعلى هذا سُمِّى القرآن نجمًا لتفرقه فى النزول . والعرب تسمى التفرق تَنَجُّمًا والمتفرق مُنَجَّمًا . ونُجُوم الكتابة أقساطها ، وتقول جعلتُ مالى على فلان نجوماً مُنَجَّمة ، كلُ نجمٍ كذا وكذا . وأصل هذا أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت لحلول ديونها وآجالها ، فيقولون : إذا طلع النجم – يريدون الثُّرَيَّا – حَلَّ عليك كذا ، ثم جُعِل كل نجم تفريقًا وإن لم يكن مُوَقَّتًا بطلوع نَجْم .

قال الإمام الرازى : « فى هذا القَسَم استدلال بمعجزات النبى صلى الله عليه وسلم على صدقه ، وهو كقوله [تعالى] : (يس وَالْقُرآنِ الحَكِيمِ ، إنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلِين[1]) وقال ابن عباس فى رواية على بن أبى طلحة وعطية : يعنى الثُّرَيَّا إذا سقطت وغابت ، وهُوِيُّها مغيبُها ، وهو الرواية الأخرى عن مجاهد ، والعربَ إذا أطلقت النَّجْم تعنى به الثريا ، قال الشاعر :

إذا طلع النجم عِشاءً   ابتغى الراعى كساءً

وفى الحديث : « ما طلع نَجْمٌ قط وفى الأرض من العاهة شىء إلا ارتفع » ، رواه الإمام أحمد ، وأراد بالنجم الثريا . وهذا القول اختاره ابن جرير والزمخشرى . وقال السمين إنه الصحيح ، لأن هذا صار عَلَمًا بالغَلَبة » ، وقال عُمَر بن أبى ربيعة :

« أَحْسَنُ النَّجْمِ فى السماءِ الثُّرَيَّا   والثُّرَيَّا فى الأَرضِ زَيْنُ النِّساءِ »

قال الإمام الرازى : « ومناسبة هذا القول إن الثريا أظهر النجوم عند الرائى لأن له علامة لا تلتبس بغيره فى السماء ويظهر لكل أحد . والنبى صلى الله عليه وسلم يتميز عن الكل بآيات بَيِّنات ، فأقسم به ، ولأن الثريا إذا ظهرت من المشرق بالبلد حان إدراك الثمار ، وإذا ظهرت بالشتاء أو الخريف تقل الأمراض . والنبى صلى الله عليه وسلم إذا ظهر ، قَلَّ الشك والأمراض القلبية وأُدْرِكَتْ الثمار الحكمية » .

وقال أبو حَمْزَة ، بالحاء المهملة والزاى ، « والثمالَى – بضم المثلثة وتخفيف الميم وباللام : يَعْنِى النجوم إذا انتشرت يوم القيامة . وقيل أراد به الشِّعْرَى . وقال السدِّي والثوري :

(١) سورة يس آية ١ و٢ و٣ .

« أراد به الزُّهْرَة » . وقال الأخفش : « أراد به النَّبْت الذى لا ساق له ، ومنه قوله تعالى : (والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَان[1]) وهُوِيُّه سقوطه.

قال الإمام الرازى : « لِأَنَّ النَّبَاتَ به نباتُ القوى الجسمانية وصلاحها ، والقوة العقلية أولى بالإصلاح ، وذلك بالرسُل ، وإصلاح السُبُل ، ومن هذا يظهر أن المختار هو النجوم التى فىالسماء لأنها أظهر عند السامع . وقوله تعالى : (إذا هَوَىَ) أدلُّ عليه ، ثم بعد ذلك القرآن لما فيه من الظهور ، ثم الثريا .

وقال جعفر بن محمد – رضى الله عنهما – ، كما نقله القاضى : « أراد به النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – إذ نزل ليلة المِعْراج والهُوِىّ النزول » .

صاحب السراج : « ويعجبنى هذا التفسير لملاءمته من وجوه ، فإنه صلى الله عليه وسلم ، نَجْمُ هداية ، خصوصًا لما هُدِى إليه من فَرْض الصلاة تلك الليلة ، وقد عَلِمْتَ منزلة الصلاة من الدين ، ومنها أنه أضاء فى السماء / والأرض . ومنها التشبيه بسرعة السَّيْر ، ومنها أنه ٢٣٣و
كان ليلاً ، وهو وقت ظهور النَّجْم ، فهو لا يَخْفَى على ذى بَصَر وأما أرباب البصائر فلا يمترون كأبى بكر الصِّدِّيق – رضى الله عنه – » . انتهى .

وقال مجاهد فى رواية عنه : « نجوم السماء كلها » . وجزم أبو عُبَيْدة وقال : ذهب إلى لفظ الواحد بمعنى الجمع ، قال الشاعر :

فباتَتْ تَعُدّ النَّجْمَ فى مُسْتَحِيرة[2]

أى تَعُدّ النجوم . قال ابن جرير : « وهذا القول له وجه ، ولكن لا أعلم أحداً من أهل التأويل قاله » . انتهى .

قلت : قد تقدم نقله عن مجاهد ، ونقله الماوردى عن الحسن أيضاً . وقال الإمام الرازى : « ومناسبة ذلك أن النجوم يُهْتَدَى بها فأقسم بها لما بينهما من المشابهة والمناسبة » .

وقال ابن عباس فى رواية عِكْرمة : أراد التى تُرْمَى بها الشياطين إذا سقطت فى آثارها

---

(١) سورة الرحمن آية ٦ .

(٢) عجز البيت : سريع بأيدي الآكلين جمودها ، وقائله الراعى ، انظر تفسير القرطبي (ج ١٧ ص ٨٢) .

عند استراق السمع . وهذا قول [أبي[1]] الحسن الماوردى . وسببه أن الله تعالى لما أراد بَعْثَ محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً ، كَثُر انقضاض الكواكب قبل مولده ، فذُعِر أكثر العرب منها وفزعوا إلى كاهن ، كان يُخبرهم بالحوادث ، فسألوه عنها فقال : انظروا إلى البروج الاثنى عشر فإن انْقَضَّ منها شيء فهو ذهاب الدنيا ، وإن لم ينقَضّ منها شيء فسيحدث فى الدنيا أَمْرٌ عظيم ، فاستشعروا ذلك ، فلما بُعِث النبى صلى الله عليه وسلم كان هو الأمر العظيم الذى استشعروه ، فأنزل الله تعالى : (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) ، [أى ذلك النجم الذى هوى[2]] هوى لهذه النبوة التى حدثت .

الإمام الرازى : « إن الرجوم تبعد الشياطين عن أهل السماء والأنبياء يبعدون الشياطين عن أهل الأرض .

ابن القيم : « وهذه الراوية عن ابن عباس أظهر الأقوال ، ويكون الحق سبحانه وتعالى قد أقسم بهذه الآية الظاهرة المُشَاهَدَة التى نصبها آيةً وحفظاً للوحى من استراق الشياطين له ، على أن ما أتى به رسوله حَقٌّ وصِدْق لا سبيل للشياطين ولا طريق لهم إليه ، بل قد حرس بالنجم إذا هوى رصدًا بين يدى الوحى وحَرَسًا له ، وعلى هذا فالارتباط بين المُقْسَم به والمُقْسَم عليه فى غاية الظهور ، وفى المُقْسَم به دليلٌ على المُقْسَم عليه ، فإن النجوم التى تُرْمَى بها الشياطين آيات من آيات الله تعالى ، يحفظ بها دينَه وَوَحْيَه ، وآياته المُنَزَّلة على رُسُله ، بها ظهر دينُه وشَرْعُه ، وأسماؤه وصفاته . وجُعِلت هذه النجوم المشاهَدة خدمًا وحَرَسًا لهذه النجوم الهادية . وليس بالبَيِّن تسمية القرآن عند نزوله بالنجم إذا هوى ولا تسمية نزوله هُوِيًّا ، ولا عهد فى القرآن بذلك فيُحْمَل هذا اللفظ عليه وليس بالبَيِّن أيضًا تخصيص هذا القسم بالثُّرَيَّا وحدها إذا غابت ، وليس بالبَيِّن القَسَم بالنجوم عند تناثرها يوم القيامة ، بل هذا مما يُقْسِم الرب عليه ، ويدل عليه بآياته ، فلا يجعله نفسه دليلاً لعدم ظهوره للمُخَاطَبِين ولاسيا منكرو البَعْث . فإنه سبحانه وتعالى إنما يستدل بما [لا][3] يمكن جحده ولاالمكابرة فيه ، فأظهر الأقوال قول الحسن وابن كثير وهذا القول له اتجاه » .

---

(١) الماوردى هو أبو الحسن على بن محمد بن حبيب .

(٢) إضافة من تفسير القرطبى (جـ ١٧ ص ٨٣) لضبط السياق .

(٣) إضافة لا يستقيم المعنى بدونها .

الخامس : فى الكلام على « هَوَى » :

السمين : « العامل فى « إذا » إما فِعْل القَسَم المحذوف وتقديره : أُقْسِم بالنجم وقت هُوِيِّه » . قال أَبو البقاءِ وغيره : « وهو مُشْكِل ، فإن فِعْل القَسَم إنشاء ، والإنشاء حال . و « إذا » لِمَا يُسْتَقْبَل من الزمان ، فكيف يتلاقيان ؟

الطيبى نقلاً عن المقتبس : « الوجه أن « إذا » قد انسلخ عنها معنى الاستقبال ،
٣٣٣ظ وصار / للوقت المجرد ، ونحوه : آتيك إذا احْمَرَّ البُسْر ، أى وقت إحمراره ، فقد عُرِّىَ عن
معنى الاستقبال لأنه وقت الغيبة عنه ، بقوله : آتيك . .

قال الشيخ عبد القاهر : « إخبار الله تعالى بالمتوقع يقوم مقام الإخبار بالواقع ، إذ لا تكلف فيه ، فيجرى المستقبل مجرى المُحَقَّق الماضى » .

السمين : « وإما مُقَدَّرٌ على أنه حال من النَّجْم ، إذ أقسم به حال كونه مُسْتَقِرًّا فى زمان هُوِيِّه . وهو مُشْكِل من وَجْهَيْن : أحدهما : أن النَّجْم جُثَّة[1] والزمان لا يكون حالاً عنها ، كما لا يكون خبراً . الثانى : « إذا » للمستقبل ، فكيف تكون حالاً ؟

وأُجيب عن الأَول : المراد بالنجم القطعة من القرآن ، والقرآن ، نزل مُنَجَّمًا فى عشرين سنة . وهذا تفسير ابن عباس وغيره . وعن الثانى : بأَنها حال مُقَدَّرَة ، وأما العامل [فهو] نفس النجم الذى أريد به القرآن ، قاله أبو البقاءِ . وفيه نظر لأَن القرآن لا يعمل فى الظَّرف ، إذا أريد به أنه اسم لهذا الكتاب المخصوص . وقد يقال إن النَّجْم بمعنى المُنَجَّم كأَنه قيل : والقرآنِ المُنَجَّم فى هذا الوقت » .

---

(١) هذه القاعدة ذكرها ابن مالك فى ألفيته قائلا : ولا يكون اسم زمان خبراً عن جثة وإن يفد فأخبرا . وقال ابن عقيل فى شرح هذا البيت : ظرف المكان يقع خبراً عن الجثة نحو : زيد عندك . ومن المعنى نحو : القتال عندك . وأما ظرف الزمان فيقع خبراً عن المعنى منصوباً أو مجروراً بفى ، نحو : القتال يوم الجمعة أو فى يوم الجمعة ، ولا يقع خبراً عن الجثة . قال المصنف : إلا إن أفاد كقولهم : الليلة الهلال ، والرطب شهرى ربيع . فإن لم يفد لم يقع خبراً عن الجثة ، نحو زيد اليوم ، وإلى هذا ذهب قوم ، منهم المصنف . وذهب غير هؤلاء إلى المنع مطلقاً . فإن جاء شئ من ذلك أول ، نحو قولهم : الليلة الهلال ، والرطب شهرى ربيع ، فإن التقدير طلوع الهلال الليلة ووجود الرطب شهرى ربيع . هذا مذهب جمهور البصريين . وذهب قوم ، منهم المصنف إلى جواز ذلك من غير شذوذ لكن بشرط أن يفيد كقولك : نحن فى يوم طيب وفى شهر كذا ، وإلى هذا أشار بقوله : وإن يفد فأخبرا ، فإن لم يفد امتنع نحو: زيد يوم الجمعة . انظر هامش حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك جـ ١ ص ١١٧ ، بولاق سنة ١٢٩١ هـ .

المصباح : هَوَى يَهْوِى [من باب ضَرَب[1]] هُوِيًّا بضمّ الهاء وفتحها ، وزاد ابن القوطية[2] هواءً بالمَدّ[3] ، سقط [من أعلى[1]] إلى أسفل قاله أبو زيد وغيره » . قال الشاعر[4] :

فَشَجَّ[5] بها الأَماعِزَ وهى تَهْـوِى هُوِىَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهَـا الرِّشَـاءُ[6]

يُرْوَى بالفتح والضَّمّ[7] .

الراغب : « الهوى سقوط من علوّ » . ثم قال : « والهُوِىّ ذهاب فى إنحدار والهَوِىّ ذهاب فى ارتفاع » . وقيل : « هوى فى اللغة مَقْصِدُه السفل أو مصيره إليه وإن لم يقصده » . وقال أهل اللغة : هَوى بفتح الواو يَهْوِى هويًّا سقط من علو ، وهَوَى يَهْوَى هوًى أى صَبَا .

القرطبى : هَوَى وانهوى [فيه[8]] لغتان بمعنى وقد جمعهما الشاعر[9] فى قوله :

[وكم منزلٍ[10]] لولاىَ طِحْتَ كماهَوَى بأَجْرَامِـه من قُلَّـةِ النِّيقِ مُنْهَـوِى

النِّيق بكسر النون المُشَدَّدة أرفع موضع فى الجبل .

الإمام الرازى : « الفائدة فى تقييد القَسَم بالنجم بوقت هَوِيِّه أنه إذا كان فى وسط السماء بعيدًا عن الأرض لا يهتدى به السَّارى ، لأنه لا يعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال : فإذا زال تَبَيَّن بزواله ، وتَميَّز جانبٌ عن جانب ، كذلك النبى صلى الله عليه وسلم خفض جناحه للمؤمنين ، وكان على خلق عظيم وخُصَّ الهُوِىّ دون الطلوع لعموم الاهتداءِ به فى الدين

---

(١) التكلة من المصباح المنير للفيومى .

(٢) نص عبارة ابن القوطية فى كتابه الأفعال (ص ١٤ طبعة القاهرة سنة ١٩٥٢ م) : هوى الشئ مات أو سقط فى مهواة من شرف هواء ممدود وهوياً .

(٣) فى الأصول : سراً وهو تحريف .

(٤) الشاعر هو زهير بن أبى سلمى .

(٥) فى الأصول : تسيح وهو تحريف .

(٦) جاء فى شرح ثعلب لهذا البيت : شج : علا ، بها : بالأتن ، والأمعز والمعزاء والجمع الأماعز : المكان الغليظ الكثير الحصى ، وأسلمها : خذلها ، والرشاء : الحبل وخذله انقطاعه ، ويقال : هوى الشئ يهوى هوياً إذا أسرع ، فشبه هوى الحبل إذا انقطع بهوى الأتن . وزاد محقق الشرح بقوله : الذى فى البيت أنه شبه الأتن فى سرعتها وانقضاضها فى عدوها بالدلو إذا انقطع حبلها . وقال الأعلم : وإنما ضرب المثل بالدلو لكثرة استعمالهم لها ، وهم يضربون المثل كثيراً بما يعرفونه ويستعملونه . راجع شرح ديوان زهير لثعلب طبعة القاهرة سنة ١٩٤٤ م ص ٦٧ .

(٧) أى هوى وهوى .

(٨) زيادة من تفسير القرطبى ج ١٧ ص ٨٤ .

(٩) الشاعر هو يزيد بن الحكم بن أبى العاص الثقفى .

(١٠) ساقطة من الأصول والتكلة من الكشاف وتفسير القرطبى .

والدنيا . أما الدنيوى فلِمَا ذُكِر ، وأما الدينى فكما قال الخليل صلى الله عليه وسلم (لَا أُحِبُّ الآفِلِينَ[1]) وفيه لطيفة وهى أن القَسَم بالنجم يقتضى تعظيمه ، وقد كان من المشركين من يعبده ، فنَبَّه بهُويِّه على عدم صلاحيته للإلهية ، وهُوِيُّه أُفُولُهُ .

السادس : فى الكلام على قوله : « ما ضَلَّ صاحِبكُم وما غَوَى » :

السمين : « هذا جواب القَسَم » .

الإمام الرازى والبرهان النسفى : « أكثر المُفَسِّرين قالوا : لا نُفَرِّق بين الضلال والغَىّ . وقال بعضهم : إن الضلال فى مقابله الهُدَى ، والغَىّ فى مقابله الرُّشْد ، قال تعالى : (وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً[2]) ، وتحقيق الفَرْق فيه أن الضلال أَعَمّ استعمالاً / فى المواضع ، [تقول[3]] : ضَلَّ بعيرى ورَحْلى ٣٣٤و
ولا تقول : غَوَى ، فالمراد من الضلال ألا يجد السالك إلى مَقْصِده طريقًا مستقيماً . والغواية ألا يكون له إلى القصد طريق مستقيم ، ويدل على هذا أنك تقول للمؤمن الذى ليس على طريق السَّداد : إن سَعْيَه غَيْرُ رشيد ، ولا تقول : إنه ضالّ . فالضَّالّ كالكافر ، والغاوى كالفاسق ، فكأنه تعالى قال : : « ما ضَلَّ » أى ما كفر ، ولا أقل من ذلك ، فما فَسَق ، ويؤيد ما ذكرنا قَوْلُه تعالى : (فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُم رُشْدًا[4]) الآية . أو يقال : الضلال كالعدم والغواية كالوجود الفاسد فى الدرجة والمرتبة . ويحتمل أن يكون معنى « ما ضَلَّ » أى ما جُنَّ ، فإن المجنون ضالّ ، وعلى هذا فهو كقوله تعالى (مَاأَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ[5]) الآية . فقوله : (وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ[6]) ، إشارة إلى أنه ما غَوَى بل هو رشيد مُرْشِد إلى حضرة الله تعالى . وقوله : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ[7]) ، إشارة إلى قوله هنا : (وَمَايَنْطِقُ عَنِ الهَوَى[8]) ، فإن هذا خُلُقٌ عظيم . وقد أشار قوله تعالى « ما ضَلَّ » إلى أنه على الطريق ، « وما غَوَى » إشارة إلى أنه على الطريق المستقيم (وَمَايَنْطِقُ عَنِ الهَوَى) إلى أنه مسلك الجادَّة ، ركب من الطريق ، فإنه إذا ركب متنه كان أسرعَ وصولاً إلى

---

(١) سورة الأنعام آية ٧٦ .
(٢) سورة الأعراف آية ١٤٦ .
(٣) إضافة لضبط السياق .
(٤) سورة النساء آية ٦ .
(٥) سورة القلم آية ٢ .
(٦) سورة القلم آية ٣ .
(٧) سورة القلم آية ٤ .
(٨) سورة النجم آية ٣ .

المَقْصِد ، ويمكن أن يقال إن قوله (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوى) دليلٌ على أنه ما ضَلَّ وما غَوَى ، وتقديره : كيف يَضِلّ أو يَغْوِى وهو لا يَنْطِق عن الهوى ؟ وإنما يضل من يتبع هواه ، ويدل عليه قوله تبارك وتعالى : (ولا تَتَّبِعِ الهَوَى فيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ[1]) .

القرطبي : وقيل ما غوى ما خاب مما طلب [والغَيّ الخَيْبة[2]] قال الشاعر[3] :

فَمَنْ يَلْقَ خيرًا يَحْمَدِ الناسُ أَمْــرَه ومن يَغْوِ لا يَعْدَم على الغَيّ لائمـا

أى من خاب فى طلبه لامه الناس ، ثم يجوز أن يكون إخبارًا عما بعد الوحى ، ويجوز أن يكون إخبارًا عن أحواله على التعميم ، أى كان أبدًا مُوَحِّدًا لله . وهو الصحيح .

ابن القيم : نفى الله سبحانه وتعالى عن رسوله الضلال المُنَافى للهدى والغَيّ المنافى للرشد ، ففى ضمن هذا النفى الشهادة له بأنه على الهدى والرشد ، فالهدى فى علمه والرشد فى عمله ، وهذان الأصلان هما غاية كمال العبد ، وهما سعادته وصلاحه ، وبهما وصف النبى صلى الله عليه وسلم خلفاءه ، فقال : « عليكم بسُنَّتِى وسُنَّة الخلفاءِ الراشدين المهديين من بعدى[4] » .

« فالرَّاشد ضد الغاوى ، والمهدى ضد الضال وهو الذى زكت نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح وهو صاحب الهدى ودين الحق ، لا يشتبه الراشد المهدى بالضالّ الغاوى ، إلا على أجهل الخَلْق وأعماهم قلبًا وأبعدهم من حقيقة الإنسانية ، ورحم الله القائل[5] :

وما انتفاعُ أخى الدنيــا بناظــره إذا استوت عنده الأنــوار والظُّلَمُ

والناس أربعة أقسام : الأول : ضالٌّ فى علمه ، غاو فى قصده وعمله ، وهؤلاء سواد الخَلْق ، وهم مخالفو الرسل . الثانى : مهتد فى علمه غاوٍ فى قصده وعمله ، وهؤلاء هم الأُمة الغَضِبيّة ومَنْ تَشبَّه بهم ، وهو حال كل من عرف الحق ولم يعمل به . الثالث : ضال فى علمه[6] ولكن
٣٣٤ظ قصده الخير وهو لا يشعر ، الرابع : مهتد فى علمه راشدٌ فى قصده / وهم ورثة الأنبياء ، وهم وإن كانوا الأقلّين عدداً فهم الأكثرون عند الله قَدْرًا ، وهم صفوة الله تعالى من خَلْقه .

---

(١) سورة ص آية ٢٦ . (٢) إضافة من تفسير القرطبى . (٣) قائله المرقش .
(٤) أخرجه أبو داود وابن ماجه والدارمى فى سننه والإمام أحمد فى مسنده .
(٥) قائله المتنبى .
(٦) فى الأصول : فى عمله والسياق يقتضى أن يكون : فى علمه .

وتَأَمَّلْ كيف قال تعالى : (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ) ، ولم يقل : محمدًا ، تاكيدًا لإقامة الحجة عليهم بأنه صاحبهم ، وهم أعلم الخَلْقِ به وبحاله وأقواله وأعماله ، وأنهم لا يعرفونه بكذب ولا غَيٍّ ولا ضلال ، ولا ينقمون عليه أمرًا واحدًا قط . وقد نَبَّه تعالى على ذلك بقوله : (أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ[١]) ، وبقوله : (وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ[٢]) .

السابع : فى الكلام على قوله : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى) :

قال [تعالى] أولاً : « ما ضَلَّ » و « وماغوى » ، بصيغة الماضى ، وعَبَّر هنا بصيغة المستقبل ، وهو ترتيب فى غاية الحُسْن ، أى ما ضَلَّ حين اعتزلكم وما تعبدون حين اختلى بنفسه . وما ينطق عن الهوى الآن حيث أُرْسِل إليكم وجُعِل شاهدًا عليكم ، فلم يَكُنْ أولاً ضالاً ولا غاوياً ، وصار الآن مُنْقِذًا من الضلالة ومُرْشِدًا وهاديًا ، والله سبحانه وتعالى يصون من يريد إرساله فى صِغَره عن الكفر والمعايب ، فقال تعالى : « ما ضَلَّ » فى صغره لأنه لا ينطق عن الهوى .

ابن عادل : « فاعل ينطق إما ضمير النبى صلَّى الله عليه وسلَّم ، وهو الظاهر ، وإما ضمير القرآن كقوله تعالى : (هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ[٣]) .

ابن القَيِّم : تَنَزَّه تعالى عن نُطْق رسوله صلى الله عليه وسلم عن أن يَصْدُر عن هوىً ، وبهذا الكمال هداه وأرشده ، ولم يَقُل : وما ينطق بالهوى ، لأن نَفْىَ نُطْقِه عن الهوى أبلغ ، فإنه يتضَمَّن أن نُطْقَه لا يصدر عن هوى ، وإذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق به ؟ فتَضَمَّن نَفْىَ الأَمْرَيْن : نَفْىَ الهوى عن مصدر النُّطْق ، ونَفْيَه عن النطق نفسه ، فنُطْقُه بالحق ، ومصدره الهُدَى والرشاد ، لا الغَىّ والضلال

اللباب : قال النحاس : « قول قتادة أَوْلَى وتكون » «عن» على بَابِها أى ما يَخْرُج نُطْقُه عن رأيه ، إنما هو بِوَحْى من الله تعالى ، لأن بَعْدَه (إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى[٤]) . وقيل : هو بمعنى الباء ، أى ما ينطق بالهوى ، أى ما يتكلم بالباطل ، وذلك أنهم قالوا : إن محمدًا يقول من تلقاء نفسه » . المصباح : الهوى مقصور مصدر هَوِيتُه من باب تَعِب إذا أَحْبَبْتَه

---

(١) سورة المؤمنين آية ٦٩ .
(٢) سورة التكوير آية ٢٢ .
(٣) سورة الجاثية آية ٢٩ .
(٤) سورة النجم آية ٤ .

وعَلِقَتْ به ، ثم أُطْلِق على ميل النفس وانحرافها عن الشيء ثم استُعْمِل فى ميل مذموم فيقال اتَّبعَ هواه » .

الإمام البيهقى : « وأحسن ما يقال فى تفسير الهَوَى أنه المحبة ، لكن من النفس ، يقال هَوِيتُهُ بمعنى أحببتُه . والحروف التى فى هَوِىَ[1] تدل على الدُّنوّ والنزول والسقوط ومنه الهاوية ، فالنفس إذا كانت دَنِيَّة وتركت المعالى وتَعَلَّقت بالسفاسف فقد هَوَت فاختص الهوى بالنفس الأمَّارة بالسوء » .

الشعبى : « إنما سُمِّى الهوى هَوًى لأنه يَهْوِى بصاحبه » . وقال بعض الحكماء : « الهوى إله معبود ، له شيطان شديد ، يخدمه شيطان مَرِيد ، فمن عَبَد أوثانه ، وأطاع سلطانه ، واتَّبع شيطانه ، خَتَم اللهُ تعالى على قلبه ، وحُرِم الرَّشَادَ من رَبِّه ، فأصبح صريع غَيِّه ، غريقَ ذنبه ، وقال عَزَّ من قائل (أفَرَأَيتَ مَن اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ وأَضَلَّهُ اللهُ على عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ، وجَعَل عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوةً ، فمن يَهْدِيه مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ[2]) وقال تعالى : (ومَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِى القَوْمَ الظَّالِمينَ[3] » .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « ثلاث مُنْجِيات وثلاث مُهْلِكات ، فالمنجيات : خشية الله فى السِّرّ والعلانية ، والحكم بالعدل فى الرضا والغضب ، والاقتصاد فى الفقر والغِنى ، والمهلكات : شُحٌّ مُطاع ، وهوى مُتَّبَع ، وإعجاب المرء برأيه[4] » . رواه البَزَّار عن أنَس .

وقال صلى الله عليه وسلم : ما تحت ظل السماء من إله يُعْبَد من دون الله ، أعظم عند الله من هوًى مُتَّبع[5] » . رواه الطبرانى عن أبى أُمَامة . وقال بعض الحكماء : « الهوى خادع الألباب ، صادّ عن الصواب ، يُخْرِج صاحبه من الصَّحِيح إلى المعتلّ ، ومن الصريح إلى المُخْتَلّ ، فهو أَعْمَى يُبْصِر ، أصم يسمع » . كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : « حُبُّك الشىء يعمى

---

(١) لتحديد الفرق فى مادة هوى بين معنى السقوط والمحبة نقول : هوى يهوى من باب ضرب هوياً أى سقط من أعلى إلى أسفل بفتح الهاء وضمها فى هوياً . وهوى يهوى من باب تعب وفرح هوى أى أحب .

(٢) سورة الجاثية آية ٢٣ . (٣) سورة القصص آية ٥٠ .

(٤) روى وإعجاب المرء بنفسه . انظر الجامع الصغير للسيوطى (حـ١ص١٣٨) القاهرة سنة ١٣٧٣ هـ

(٥) فى رواية أبى أمامة قال : سمعت النبى – صلى الله عليه وسلم – يقول : ما عبد تحت السماء إله أبغض إلى الله من الهوى . وفى هذا المعنى روى شداد بن أوس عن النبى – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والفاجر من اتبع هواها وتمنى على الله .

ويُصِمّ[1] » . وقال آخر : « على قدر بصيرة العقل يرى الإنسان الأشياء ، فمن سلِم عَقْلُه من الهوى يراها على حقيقتها ، والنفس الكَدِرَة المتبعة لهواها ترى الأشياء على طبعها . وقيل كان على خاتَم بعض الحكماء : « من غلب هواه على عقله افتُضِح » . وقال ابن دُرَيْد فى مقصورته :

وآفةُ العَقْلِ الهوى فَمَنْ عَلاَ | على هـواه عَقْلُه فقد نَجَا

الثامن : فى الكلام على قوله تعالى : (إنْ هُوَ إلاَّ وَحْىٌ يُوحَى) .

الإمام الرازى : « هذا تكملة للبيان ، وذلك أن الله تعالى لما قال : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى) كَأَنَّ قائلا يقول فَعَمَّ ذا ينطِق ، أَعَن الدليل والاجتهاد ؟ فقال : لا ، إنما ينطق عن حضرته تعالى بالوحى ، وهذا اللفظ أبلغ من أن لو قيل : هو وَحْىٌ يُوحَى . وكلمة « إنْ » استُعْمِلَت مكان « ما » للنَّفْى ، كما استُعْمِلت « ما » للشرط مكان « إنْ » .

اللباب : « يُوحَى صِفَةٌ لِوَحْى ، وفائدة المجيء لهذا الوصف أنه يَنْفِى المجاز ، أى هو وَحْىٌ حقيقةً لا مُجَرَّد تسمية كقولك : هذا قَوْلٌ يُقَال . وقيل تقديره : يُوحَى إليه ، ففيه مزيد فائدة » . ونقل القرطبى عن السجستانى أنه قال : « إن شِئْتَ أَبْدَلْتَ (إن هو إلا وَحْىٌ يُوحَى) من (ما ضَلَّ صاحِبُكُم) قال ابن الأنبارى : وهذا غلط لأن إنْ الخفيفة لا تكون مُبْدَلَة من « ما » بدليل أنك لا تقول : والله ما قُمْتُ إنْ أنا لقاعد » .

ابن القَيِّم : « أعاد الضمير على المصدر المفهوم من الفعل ، أى ما نطقه إلا وَحْىٌ يُوحَى ، وهذا أحسن من قول مَنْ جعل الضمير عائداً إلى القرآن فإنه يَعُمّ نُطْقَهُ بالقرآن والسُّنَّة ، وأن كليهما وَحْىٌ . قال الله تعالى : (وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ وَالْحِكمَةَ[2]) وهما القرآن والسُّنَّة .

وروى الدارى عن يحيى بن أبى كثير قال : « كان جبريل ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم بالسُّنَّة كما ينزل عليه بالقرآن » . قلتُ وفى الصحيحيْن أن رجلاً سأل النبى صلى الله عليه وسلم وهو بالجِعْرَانة[3] [فقال : يا رسول الله[4]] كيف ترى فى رجل أَحْرَم

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده . (٢) سورة النساء آية ١١٣ .

(٣) ضبطها ياقوت فى معجم البلدان (ج ٣ ص ١٠٩) قائلا : بكسر أوله إجماعاً ، ثم إن أصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه ، وأهل الإيقان والأدب يخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء .

(٤) زيادة من صحيح البخارى كتاب الحج باب غسل الخلوق ج ٢ ص ٢٦٩ .

بعُمْرَة بعد ما تَضَمَّخ بالخَلُوق[1] ؟ فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سكت[2]. فجاءه الوَحْى ، ثم سُرِّىَ عنه ، فقال : أين السائل ؟ فجىء به فقال : انزع عنك الجُبَّة واغسل أثَر الطِّيب[3] واصنع فى عُمْرَتِك ما تصنع فى حِجَّتِك .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن عمرو [بن العاص) رضى الله عنهما قال : كنتُ أكتب كل شىء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أُريد حِفْظَه ، فنهتنى قريش وقالوا : تكتب كل شىء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم [بَشَر[4]] يتكلم فى [الرضا[4] و] الغضب . فأمسكت عن الكتابة حتى ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، [فأومأ بأصبعه إلى فيه[4]] وقال :
٣٣٥ظ « اكتب فوالذى نفسى بيده / ما يخرج منى إلا حقاً » .

وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنى لا أقول إلا حقاً » . وقال بعض أصحابه : « إنك تداعبنا يا رسول الله ، قال : إنى لا أقول إلا حقاً » .

وروى الإمام أحمد والطبرانى والضياء[5] فى صحيحه عن أبى أُمَامَة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَيَدْخُلَنَّ الجَنَّة بشفاعة رجل مثل الْحَيَّيْن أومثل أحد الحيَّيْن ربيعة ومُضَر . فقال رجل : يا رسول الله وما ربيعة ومُضَر ؟ قال : إنى ما أقول إلا ما أُقوَّلُه – الثانى بضم الهمزة وفتح القاف والواو المُشَدَّدَة – أى ما يُقَوِّلُه الله لى من الوَحْى ، ولهذا مزيد بيان فى أبواب عِصْمَتِه .

الإمام الرازى : « هو ضمير معلوم أو ضمير مذكور ، فيه وجهان : أشهرهما أنه ضمير معلوم ، وهو القرآن ، كأنه تعالى يقول « ما القرآن إلا وحى » ، وهذا على قول من قال : ليس المراد بالنجم القرآن ، وأما على قول من قال : هو الوحى فضمير مذكور . والوجه

---

(١) الخلوق ضرب من الطيب . (٢) رواية البخارى : فسكت النبى ساعة .

(٣) نص الحديث كما أخرجه البخارى : اغسل الطيب الذى بك ثلاث مرات . . . إلخ . وفى تمامه : قلت لعطاء : أراد الإنقاء حين أمره أن يغسل ثلاث مرات . قال نعم .

(٤) زيادة من سنن أبى داود نقلا عن تيسير الوصول لابن الديبع الشيبانى (ج ٣ ص ٦ القاهرة سنة ١٣٣١ هـ) .

(٥) هو الضياء المقدسى .

الثانى : أنه عائد إلى مذكور ضِمْنًا ، وهو قولُ النبي صلى الله عليه وسلم وكلامُه ، وذلك لأن قوله تعالى : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى) فى ضمنه النطق وهو كلامٌ وقَوْلٌ ، فكأنه تعالى يقول : وما كلامُه ولا نُطْقُه إلا وَحْى . وفيه وجه آخر ، وهو أن قوله تعالى : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى) رَدٌّ على الكفرة حيث قالوا : قَوْلُه قَوْلُ كاهن ، وقالوا : قَوْلُه قَوْلُ شاعر ، فقال تعالى : (إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوحَى) ، وليس بقول شاعر كما قال تعالى : (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُون ، وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُون[1] » .

وقوله تعالى : « إِنْ هو إلا وَحْيٌ يُوحَى » ، أبلغ من قول القائل : هو وَحْيٌ ، وفيه فائدة غير المبالغة ، وهى أنهم كانوا يقولون : هو قول كاهن ، هو قول شاعر . والمراد نَفْى قولهم وذلك يحصل بصيغة النفى فقال : ما هو كما تقولون ، وزاد فقال : بل هو وَحْى .

أنوار التنزيل : « احْتَجَّ بهذه الآية مَنْ لم يَرَ الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم . وأُجِيبَ عنه بأنه إذا أُوحِيَ إليه أَنْ يجتهد كان اجتهاده وما يُسْنَد إليه واجباً وفيه نظر لأن ذلك حينئذ بالوحى » .

الطيبى : « هذه الاية واردة فى أمر التنزيل وليس فيها لمُسْتَدِلّ أن يَسْتَدِلَّ شيئًا من أمر الاجتهاد نفياً ولا إثباتاً ، لأن الضمير فى « هو » للقرآن ، بدليل من فَسَّر النجم بنجوم القرآن » . وبَسَط الكلام على ذلك ، ثم أورد حديث طلحة بن عبيد الله فى تأْبير[2] النخل ، وسيأْتى مع الكلام عليه فى أبواب عصمته صلى الله عليه وسلم .

وقال الإمام الرازى : « القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجتهد خلاف الظاهر ، فإنه فى الحرب اجتهد وحَرَّم ، قال الله تعالى : (لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللهُ لَكَ[3]) ، وأَذِنَ ، قال الله تعالى : (عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ)[4] .

التاسع : فى الكلام على قوله تعالى : « عَلَّمه شديدُ القُوَى » .

التِّبْيَان : « أخبر تعالى عن وصف من عَلَّمَه بالوحى أنه مضادّ لأوصاف الشيطان

---

(١) سورة الحاقة آية ٤١ و ٤٢ .

(٢) من أبر النخل يأبره أبراً وإباراً وإبارة لقحه ، وكذلك أبر النخل تأبيراً .

(٣) من الآية الأولى من سورة التحريم . (٤) سورة التوبة آية ٤٣ .

مُعَلِّمُ الضَّلَالَة والغَوَايَة ، وهذا نظير قوله تعالى (ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى العَرْشِ مَكِينٍ[1]) وفى وصفه بذلك تنبيه على أمور :

الأَول : أَنه بقوته يمنع الشياطين أَن تَدْنُو منه وأَن ينالوا منه شيئاً أَو يزيدوا فيه أَو ينقصوا منه ، بل إذا رآه الشيطان هرب منه ولم يَقْرَبْه .

الثانى : أنه مُوالٍ لهذا الرسول الذى كَذَّبتموه ومعاضِدٌ له ومُوَادٌّ له وَنَاصِرٌ ، كما قال تعالى : (فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمؤْمِنِين[2]) الآية . ومن كان هذا القَوِىُّ وَلِيَّه ومن أنصاره وأعوانه ومُعَلِّمَه ، فهو المَهْدِىُّ المنصورُ ، واللهُ هاديه وناصِرُه .

٣٣٦و الثالث : أَن من عادى هذا الرسول فقد عادى صاحبَه ووَلِيَّه / جبريل ، ومن عادى ذا القوة والشدة فهو عرضة للهلاك .

الرابع : أَنه قادر على تنفيذ ما أُمِر به بقوته فلا يعجز عن ذلك مُوَادٌّ له كما أُمِر » .

السمين : « فاعل عَلَّمه جبريل صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر . قال الماوردى والقرطبي إنه قول الجميع إلا الحَسَن ، فإنه فاعل ، قال هو البارى تعالى لقوله عَزَّ وجَلَّ : (الرَّحْمٰنُ ، عَلَّمَ القُرآنَ[3]) ويكون « ذو مِرَّة » تمام الكلام » .

اللباب : « يجوز أَن تكون هذه الهاء للنبى صلى الله عليه وسلم ، وهو الظاهر ، فيكون المفعول الثانى محذوفاً أَى علمه النبى صلى الله عليه وسلم الوحى أَى المُوحَى ، ويجوز أَن يكون للقرآن والوحى ، فيكون المفعول الأَول محذوفاً أَى علمه النبى .

الإمام الرازى : « الأَوْلى أَن يقال الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم ، تقديره عَلَّم محمداً شديدُ القُوَى جبربل ، وحينئذ يكون عائداً إلى صاحبكم ، تَقْدِيرُه : ما ضَلَّ صاحبكم ، وشديدُ القُوَى هو جبريل ، أَى قواه العلمية والعملية كلها شديدة ، ثم فى قوله : (شَدِيدُ القُوَى » فوائد :

الأُولى : أَن مدح المُعَلِّم مَدْحٌ للمُتَعَلِّم ، فلو قال : عَلَّمه جبريل ولم يصفه ما كان يحصل للنبى صلى الله عليه وسلم فضيلة ظاهرة .

---

(١) سورة التكوير آية ٢٠ .
(٢) سورة التحريم آية ٤ .
(٣) سورة الرحمن آية ١ و ٢ .

الثانية : أَن فيه رَدًّا عليهم بحيث قالوا : أَساطير الأَوَّلين ، فقال : لم يُعَلِّمه أَحَدٌ من الناس بل عَلَّمه شديدُ القُوَى .

الثالثة : فيه الوثوق بقول جبريل صلى الله عليه وسلم ، فى قوله تعالى : « شديدُ القُوَى » جميع ما يوجب الوثوق لأَن قوة الإدراك شرط الوثوق بقول القائل على ما عرف ، وكذلك قوة الحفظ ، فقال : (شَديدُ القُوَى) ليجمع هذه الشرائط ، فيصير كقوله تعالى : « ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى العَرْشِ مَكِين ، مُطاعٍ ثَمَّ أَمِين[1] » .

اللباب : « شَدِيدُ القُوَى من كافة الصفة المشبهة لمرفوعها فهى غير حقيقية[2] ، هذا ما جزم به الزمخشرى وتابعوه » . وقال صاحب الكفيل : « بل هى مضافة إلى مفعولها ، وبسط الكلام على ذلك ، والشديد البَيِّن القوة » .

روى ابن عساكر عن معاوية بن قُرَّة – بضم القاف وتشديد الراء – رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : « مَا أَحَسْنَ مَا أَثْنَى عليك رَبُّك : « ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى العَرْشِ مَكِين ، مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِين » ما كانت قُوَّتُكَ وما كانت أَمَانَتُكَ ؟ قال : أما قُوَّتِى فإنِى بُعِثْتُ إلى مدائن لوط وهى أربع مدائن ، وفى كل مدينة أربع مائة ألف مقاتل سوى الذرارى ، فحملتهم من الأَرض السفلى حتى سمع أَهلُ السماء أَصواتَ الدجاج ونُباح الكلاب ، ثم هَوَيْتُ بهن فقلبتُهن . وأما أمانتى فلم أؤمر بشىء فَعَدَوْتُه إلى غيره » . وقال محمد بن السائب : « من قوة جبريل أنه اقتلع مدائن قوم لوط من الماء[3] الأَسود فحملها على جناحه حتى رفعها إلى السماء حتى أسمع أهل السماء نُبَاح كلابهم وصياح ديكتهم ، ثم قلبها ، ومن قوته أَيضاً أنه أَبصر إبليس يكلم عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم على بعض عُقاب الأَرض المقدسة فنفحه[4] بجناحه نفحةً فأَلقاه فى أَقصى جبل

---

(١) سورة التكوير آية ٢٠ و ٢١ .

(٢) هكذا فى الأصول ويوضح هذه العبارة ما ذكره الزمخشرى فى الكشاف (جـ ٢ ص ٣٦٠) فى تفسير « شديد القوى » إذ قال : ملك شديد قواه والإضافة غير حقيقية لأنها إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها وهو جبريل عليه السلام .

(٣) وفى رواية من الأرض السفلى بدلا من الماء الأسود .

(٤) فنفحه بالحاء المهملة ، نفح ينفح نفحاً من باب فتح ومن معانيها : ضرب تقول نفحت الدابة الرجل ضربته بحد حافرها ، ونفح فلاناً بالسيف ضربه به ضربة خفيفة .

بالهند . ومن قوته هبوطه من السماء على الأَنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم ، وصعوده إليها فى أسرع من طرفة عين » .

العاشر : فى الكلام على قوله تعالى : « ذو مِرَّةٍ » .

القرطبي : قال قطرب : تقول العرب لكل جَزْل الرأى حصيف العقل ذو مِرّة ، قال الشاعر :

قد كُنْتُ قبل لِقَاكُمُ ذا مِرَّةٍ عندى لكل مُخاصِم ميزانُهُ

وكان من جزالة رأيه وحصافة عقله أن الله تعالى ائتمنه على وحيه إلى جميع رُسُله .

الجوهرى : « والمِرَّة القوة وشدة العقل ، ورجل مرير أى قوى ذو مِرَّة . قال[1] :

ترى الرجل النحيف فتزدريه وحَشْوُ ثيابه أَسَدٌ مَرِيرُ

ابن القَيِّم : « أى جميل المنظر ، حسن الصورة ، ذو جلالة ، ليس شيطانًا ، أَقبح خلق الله تعالى وأشوههم صورة ، بل هو من أَجمل الخَلْق وأَقواهم وأَعظمهم أَمانة ومكانة عند الله ، وهذا تعديل لسند الوحى والنبوة ، وتزكية له ، كما ذُكِر نظيرُه فى سورة التكوير ، فَوَصَفَه بالعلم والقوة وجمال المنظر وجلالته . وهذه كانت أَوصاف الرسول البشرى والملكى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَشجع الناس وأَعلمهم وأَجملهم وأَصفاهم نفساً .

الإمام : « فى قوله : « ذو مِرّة » وجوه : الأَول : ذو قوة ، قلت ورواه الفَرْيَابِى عن مجاهد ويدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تَحِل الصدقةُ لغَنِىّ ولا لذى مِرَّةٍ سَوِىّ[2] » . رواه الإمام أحمد[3] . الثانى : ذو كمال فى العقل وفى الدين جميعاً . الثالث: ذو منظرٍ وهيبةٍ عظيمة . الرابع : ذو خُلُقٍ حَسَن » . قلت زاد الماوردى خامساً : ذو غَنَاء .

---

(١) قائله هو العباس بن مرداس السلمى .

(٢) فى النهاية لابن الأثير (ج ٤ ص ٨٨) المرة القوة والشدة والسوى الصحيح الأعضاء .

(٣) وكذلك رواه الترمذى .

قلت : ولا تنافى بين هذه الأقوال ، فإنه صلى الله عليه وسلم متصف بها . فإن قيل : على قولنا ذو مِرَّة ، قد تقدم بيان كونه شديدَ القُوَى ، فكيف تقول قواه شديدة وله قوة ؟ فالجواب من وَجْهَيْن : أحدهما : أن ذلك لا يحسن إذا كان وصفاً بعد وصف ، وأما إذا جاء بدلاً فيجوز ، كأنه قال : عَلَّمه ذو قوة ، ونزل شديد القوى فليس وصفاً له وتقديره ذو قوة عظيمة أو كاملة . الثانى : أن إفراد « مِرَّة » بالذكر ربما يكون لبيان أن قواه المشهورة شديدة وله قوة أُخرى خَصَّه الله تعالى بها .

على أنَّا نقول المراد ذو شدة وهى غير القوة ، وتقديره عَلَّمه مَنْ قَوَاه الشديدة ، وفى ذاته أيضاً شِدّة ، فإن الإنسان ربما يكون كثير القوة صغير الجُثَّة . وفيه لطيفة وهى أنه تعالى أراد بقوله : « شديد القوى » ، أى قوة العلم ، وبقوله : « ذو مِرَّة » ، أى شدة فى الجسم ، قَدَّم العِلْمِيَّة على الجِسْمِيَّة ، كما قال تعالى : « وَزَادَهُ بَسْطَةً فِى العِلْمِ وَالْجِسْمِ[1] » ، وتقدم الكلام على « ذو » فى اسمه صلى الله عليه وسلم : « ذو الوسيلة » ، فراجعْه .

الحادى عشر : فى الكلام على قوله تعالى : « فاستوى ، وهو بالأُفُق الأعلى » .

اللباب : « قال مكى : استوى يقع للواحد وأكثر مايقع من اثنين ولذلك جعل الفَرَّاء الضمير لاثنين » .

الماوردى والقرطبى : « فاستوى » يعنى جِبْريل أى ارتفع وعلا إلى مكانه فى السماء ، بعد أن عَلَّم محمداً صلى الله عليه وسلم ، قاله ابن المُسَيَّب وابن جُبَيْر . وقال الإمام : « إنه المشهور » ، وقيل « فاستوى » أى ظهر فى صورته التى خلقه الله تعالى عليها ، لأنه كان يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة الآدميين كما كان يأتى [إلى] الأنبياء ، **فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُرِيَه نفسه التى خلقه الله عليها ، فأراه نَفْسَه مَرَّتَيْن : مَرَّة فى الأرض ومَرَّة فى السماء ، فأما فى الأرض ففى الأُفُق الأعلى ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم بحِرَاء ، فطلع له جبريل من المشرق ، فَسَدَّ الأرض إلى المَغْرب ، فَخَرَّ النبى** صلى الله عليه وسلم مَغْشِيًّا عليه ، فنزل إليه فى صورة الآدميين وضَمَّه إلى / نفسه وجعل يمسح ٣٣٧و

---

(١) سورة البقرة آية ٢٤٧ .

الغُبَار عن وجهه ، فلما أفاق النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يا جبريل ما ظننتُ أن الله تعالى خلق أحدًا على مثل هذه الصورة » . فقال : يا محمد إنما نشرتُ[1] جَنَاحَيْن من أجنحتى وأن لى ستمائة جَنَاح سعة كل جَنَاح ما بين المشرق والمغرب . فقال : « إن هذا لعظيم » . فقال له : وما أنا فى جَنْب ما خلقه الله إلا يسيراً ، ولقد خلق الله تعالى إسرافيل له ستمائة جَنَاح ، كل جناح قَدْر أجنحتى ، وإنه ليتضاءل أحياناً ـ يتضاءل بالضاد المعجمة والهمز ـ من مخافة الله تعالى حتى يكون بقدر الوَصَع ـ بفتح الواو والصاد وبالعَيْن المهملتين[2] ، يعنى العصفور الصغير ، دليله قوله تعالى : (وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ المُبِين[3]) .

وأما فى السماء فعند سِدْرة المنتهى ، ولم يره أحد من الأنبياء على تلك الصورة إلا نبينا صلى الله عليه وسلم .

ابن كثير : « وهذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة الإسراء ، بل قبلها ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأرض فى أوائل البعث بعد فترة الوحى » .

اللباب : « فى الضمير وجهان : أحدهما : وهو الأظهر أنه مبتدأ ، «وبالأفق» خَبَرُه ، والضمير لجبريل أو للنبى صلى الله عليه وسلم . ثم فى هذه الجملة وجهان : الأول : أنها حال من فاعل « فاستوى » قاله مكى . قال القرطبى : والمعنى فاستوى جبريل عالياً على صورته ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم قبل ذلك رآه عليها حتى سأله إياها على ما ذكرنا » ، انتهى .

« الثانى : أنها مستأنفة ، أخبر الله تعالى بذلك ، ثانيهما : أن « وهو » معطوف على الضمير المستتر فى استوى . وضمير استوى إما أن يكون لله تعالى وهو قول الحَسَن أو لجبريل أو لمحمد ، وهذا ضعيف ، لأنه يقال استوى هو وفلان ولا يقال استوى وفلان إلا فى ضرورة الشِّعْر ، والصحيح استوى جبريل وجبريل بالأُفق الأعلى [على صورته الأصلية[4]] لأنه كان يتمثّل للنبى صلى الله عليه وسلم [إذا نزل بالوَحْى[4]] فى صورة رجل ، فأحب النبى

(١) فى الأصول : نثرت ، ولا يقال نثر الجناح وإنما يقال نشره وهذه عبارة القرطبى التى نقلها المؤلف .

(٢) جاء فى النهاية لابن الأثير (ج ٤ ص ٢١٣) : إن العرش على منكب إسرافيل وإنه ليتواضع لله تعالى حتى يصير مثل الوصع ، يروى بفتح الصاد وسكونها وهو طائر أصغر من العصفور والجمع وصعان .

(٣) سورة التكوير آية ٢٣ .

(٤) زيادة من تفسير القرطبى .

صلى الله عليه وسلم أن يراه على صورته الحقيقية فاستوى جبريل فى أُفُق المشرق فملأ الأُفق » .

وروى الإمام أحمد ، وعَبْد بن حُمَيْد ، وابن المنذر ، والبيهقى ، وأبو نُعَيْم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فى صورته . له ستمائة جَنَاح ، كل جَنَاح منها قد سَدَّ الأُفُق وتسقط من أجنحته التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس فى الآية قال : سأل النبيُّ صلى الله عليه وسلم جبريل أن يراه فى صورته ، فقال : ادعُ رَبَّك ، فدعا رَبَّه عزَّ وجلّ ، فطلع عليه سَوَادٌ من قِبل المشرق ، فجعل يرتفع وينتشر . فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم صُعِق ، فأتاه فَقَرُبَ منه ومَسَحَ الغُبار عن وجهه .

المصباح : « الأُفُق بضمتين الناحية من الأرض ومن السماء والجمع آفاق ، زاد فى الصحاح : والأُفْق بضمة فسكون مثل عُسْر وعُسُر » .

الماوردى : « فى الأُفُق الأعلى ثلاثة أقوال : أحدها : مطلع الشمس قاله مجاهد ، الثانى : هو بالأُفق الذى يأتى منه النهار قاله قتادة يعنى طلوع الفجر ، الثالث : هو أُفُق السماء وهو جانب من جوانبها ، قاله ابن زيد ، ومنه قول الشاعر :

أخذنا بآفاقِ السَّماءِ عَلَيْكُمُ لنا قَمَراها والنجومُ الطَّوالِعُ

الثانى عشر : فى الكلام على قوله تعالى : (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى) .

الإمام الرازى : « فيه وجوه : الأول : وهو أشهرها أن جبريل دنا من النبى صلى الله عليه وسلم / ، أى بعد ما مَدَّ جناحه وهو بالأُفُق الأعلى عاد إلى الصورة التى كان يعتاد ٣٣٧ظ
النزول عليها ، وقَرُبَ من النبى صلى الله عليه وسلم » .

القرطبى : « أى دنا جبريل بعد استوائه بالأُفق الأعلى « فَتَدلَّى » على النبى صلى الله عليه وسلم ، المعنى أنه لما رأى النبى صلى الله عليه وسلم من عظمة جبريل ما رأى وهاله ذلك ، رَدَّه الله تعالى إلى صورة آدمى حين قرب من النبى صلى الله عليه وسلم بالوحى . هذا قول الجمهور ، انتهى . وعليه ففى تَدَلَّى ثلاثة أقوال : الأول أن الدنوّ والتدلى بمعنى واحد كأنه قال : دنا فقَرُب .

اللباب : « ذهب الفرَّاء إلى أن الفاء فى « فَتَدلَّى » بمعنى الواو ، والتقدير : ثم تدلى عليه الصلاة والسلام ودنا . ولكنه جائز إذا كان معنى الفِعْلَيْن واحداً قَدَّمْتَ أيهما شئت ، تقول دنا فَقَرُب ، وقَرُب فدنا ، وشَتَمَنِي فأساء وأساء فشتمنى لأن الشتم والإساءة شىء واحد ، وكذلك قوله تعالى : (اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وانْشَقَّ القَمَرُ[1]) ، أى انشقّ القمر واقتربت الساعة . القول الثانى : فى الكلام تقديم وتأخير ، تقديره : ثم تَدَلَّى من الأُفق فدنا من النبى صلى الله عليه وسلم . القول الثالث : أن دنا بمعنى قصد القُرْب من النبى صلى الله عليه وسلم وتحرك عن المكان الذى فيه فتَدلَّى فنزل إلى النبى صلى الله عليه وسلم .

الوجه الثانى : أن المراد دنا من ربه تبارك وتعالى ، والمراد بالدنوّ هنا المنزلة كما فى قوله صلى الله عليه وسلم حاكياً عن ربه عز وجل : من تَقَرَّب منى شِبْرًا تَقَرَّبْتُ منه ذراعاً ومن أتانى يمشى أتيتُه هرولة[2] وهذا إشارة إلى المعنى ، ولهذا مزيد بيان فى شرح القصة .

الوجه الثالث : دنا جبريل من ربه ، قاله مجاهد .

الوجه الرابع : أنه النبى صلى الله عليه وسلم ، دنا من ربه ، ويُحْمَل هو والذى قبله كما قال الإمام الرازى على القُرْب من المنزلة . والذى عليه الجَمّ الغفير هو دنوّ جبريل من النبى صلى الله عليه وسلم » .

الثالث عشر : فى الكلام على قوله تعالى : « فكان قابَ قَوْسَيْنِ أو أدْنَى » .

اللباب : « هاهنا مضافان محذوفان نضطر لتقديرهما ، أى فكان مقدار مسافة قربه منه مقدار مسافة قاب » .

الإمام الرازى : « أى فكان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين أو أقل ، فهذا على استعمال العرب وعادتهم ، فإن الأَميرَيْن منهم أو الكبيرَيْن إذا اصطلحا وتعاقدا خرجا بقوسيهما ، جعل كل واحد منهما قوسه بطَرَف قوس صاحبه ، ومن دونهما من الرعية يكون كَفُّه بكَفّ صاحبه فيَمُدان باعَيْهما ، لذلك فسُمّى مبايعة . وعلى هذا ففيه مقدار قَوْسَيْن أو كان جبريل سفيراً بين حضرة الله تعالى عنه ومحمد صلى الله عليه وسلم فكان كالتَّبَع لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فصار كالمُبَايِع الذى يَمُدّ الباع لا القوس » .

---

(١) الآية الأولى من سورة القمر . (٢) طرف حديث أخرجه مسلم فى صحيحه (بشرح النووى جـ١٧ ص٢) عن أبى هريرة .

اللباب : القاب : القَدر تقول : هذا قاب هذا ، أى قَدْرُه ومثله : القِيب والقاد والقِيد والقِيس .

الجوهرى : «وقال بعضهم فى الآية أراد قابَىْ قَوْس فقلبه . وفى الحديث الصحيح : لقابُ قَوْس أَحدكم [أَو موضع قِدِّه[1]] من الجنة خَيْرٌ من الدنيا وما فيها» . والقوس معروفة ، وهى ما يُرْمَى بها وهى مؤنثة[2] وشَذُّوا فى تصغيرها ، فقالوا قويس مِن غير تأْنيث ، وإنما ضُرب المَثَل بالقوس لأَنها /لا تختلف بالقاب وإن لم يَجْر لها ذكْر لعدم ٣٣٨و
اللَّبْس » .

الواحدى : «المراد بالقوس التى يُرْمَى بها عند الجمهور ، قال : وقيل المراد الذراع لأَنها يُقَاس بها » .

القرطبى : «وقال سعيد بن جبير ، وعطاء ، وأبو إسحق الهَمْدانى ، وأبو وائل شقيق ابن سلمة «فكَانَ قَابَ قَوْسَيْن» أى قَدْر ذراعين ، والقوس الذراع يُقاس بها كل شىء ، وهى لغة بعض الحجازيين ، وقيل هى لغة أزد شنوءة أَيضاً» . قلتُ : ورواه ابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود أَيضاً .

قال الحافظ : وينبغى أَن يكون هذا القول هو الراجح ، فقد روى الطبرانى وابن مَرْدَويه والضياء بسند صحيح عن ابن عباس قال : القاب والقيد والقوسان الذراعان .

اللباب : «أَو» هنا كهى فى قوله تعالى : (أَوْ يَزِيدُون) لأَن المعنى بأَحد هذين المقدارين فى رأى الرائى أى لتقارب ما بينهما [لا[3]] يشك الرائى فى ذلك . [وقال] ابن القَيِّم : «أَو» هنا ليست للشك بل لتحقيق قدر المسافة ، وأَنها لا تزيد على قوسين البتة ، كما قال تعالى : (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مائة أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُون[4]) ، تحقيقاً لهذا القدر وأَنهم لا ينقصون

---

(١) تكلمة نص الحديث من النهاية لابن الأثير (جـ ٣ ص ٢٨٢) .

(٢) جاء فى صحاح الجوهرى : القوس يذكر ويؤنث فن أنث قال فى تصغيرها قويسة ومن ذكره قال قويس . ونقل الزبيدى فى تاج العروس عبارة الصحاح ولكنه زاد قائلا : وفى المحكم (لابن سيده) القوس التى يرمى عنها أنثى وتصغيرها قويس بغير هاء شذت عن القياس ولها نظائر حكاها سيبويه .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) سورة الصافات آية ١٤٧ .

عن مائة ألف أو يزيدون رجلاً واحداً ، ونظيره قَوْلُه تعالى (ثم قَسَت قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشدّ قسوة[1]) أى لا تنقص قسوتها[2] عن قسوة الحجارة ، بل إن لم تزد على قسوة الحجارة لم تكن دونها . وهذا المعنى أحسن وألطف وأدق من قول من جَعَل «أو» فى هذا الموضع بمعنى بل ، ومن قول من جعلها للشك بالنسبة إلى الرائى ، وقول من جعلها بمعنى الواو فتَأَمَّلْه ، وجزم بذلك ابن كثير .

اللباب : «أدنى أفعل تفضيل ، والمُفَضَّل عليه محذوف أو أدنى من قاب قوسين ، فمعنى الآية : ثم دنا جبريل بعد استوائه فى الأُفق الأَعلى من الأَرض ، فتَدَلَّى ، فنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، فكان قاب قوسين أو أدنى بل أدنى .

تنبيه : هذا الذى قلناه من المُقْتَرِب الدَّانى الذى صار بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين أو أدنى ، إنما هو جبريل ، نقله القاضى عن الجمهور . وقال الحافظ عماد الدين بن كثير : إنه هو الصحيح فى التفسير ، كما دَلَّ عليه كلام أكابر الصحابة . قال ابن القَيِّم : لأَن جبريل هو الموصوف بما ذُكر من أول السورة إلى قوله : (ولقد رآه نَزْلَةً أُخْرَى ، عنْدَ سدْرَةِ المُنْتَهَى[3]) هكذا فَسَّره النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح لعائشة ، قالت عائشة رضى الله عنها : سَأَلْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ، فقال : «ذاك جبريل لم أره فى صورته التى خُلق عليها إلا مَرَّتَيْن» ، رواه مسلم ، ولفظ القرآن لا يدل على غير ذلك من وجوه :

الأَول : أنه قال : (عَلَّمهُ شَديدُ القُوَى) وهذا جبريل الذى وصفه بالقوة فى سورة التكوير[4] .

الثانى : أنه قال : «ذو مرَّةٍ» أى حسن خُلُق ، وهو الكريم فى سورة التكوير[5] .

الثالث : أنه قال : «فاستوى وهو بالأُفُقِ الأَعلى» وهى ناحية السماء العليا وهذا استواء جبريل .

---

(١) سورة البقرة آية ٧٤ .
(٢) فى الأصول : قوتهـا والسياق يقتضى قسوتهـا .
(٣) سورة النجم آية ١٣ و ١٤ .
(٤) الإشارة هنا إلى الآية العشرين من سورة التكوير : «ذى قوة عند ذى العرش مكين» . (٥) سورة التكوير آية ١٩

الرابع : أنه قال : «ثم دنا فتدَلَّى ، فكان قاب قوسين أو أدنى» ، فهذا دنو جبريل ، وقد نزل إلى الأرض حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم بها . وأما الدنو والتَدَلِّى فى حديث المعْراج فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان فوق سبع سموات .

الخامس : أنه قال : «ولقد رآه نَزْلَةً أخرى ، عند سدْرَة المنتهى» . والذى عند السِّدْرة قطعاً هو جبريل ، وبهذا فَسَّره النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : «ذاك جبريل» .

السادس : أن الضمير فى قوله / : «ولقد رآه» ، وقوله : «دنا فَتدلَّى» ، وقوله : «فاستوى» ، ٣٣٨ظ
وقوله : «وهو بالأُفق الأعلى» واحد ، فلا يجوز أن يُخَالَف بين المُفَسِّرين من غير دليل .

السابع : أنه سبحانه وتعالى أخبر أن هذا الذى «دنا فَتَدَلَّى» كان بالأُفق الأعلى ، وهو أفق السماء ، فدنا من الأرض فتدلى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والدنو والتدلى الذى فى حديث شريك غير هذا ، وكذا جزم ابن كثير بأن الدنو والتدلى فى حديث شريك غير الذى فى الآية .

وروى مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، فى هذه الآية قال : «رأى بفؤاده مرتين[1]» ، فجعل هذا إحداها ، ولهذا مزيد بيان فى الباب الثالث .

الرابع عشر : فى الكلام على قوله تعالى : (فَأَوْحَى إلى عَبْده مَا أَوْحَى)[2] .

ابن عادل مُتَابعا الإمام الرازى : «فى فاعل أوحى وجهان : الأول : أن الله تعالى أوحى ، وعلى هذا فى «عَبْده» وجهان : أحدهما : أنه جبريل ، أى أوحى الله تعالى إلى جبريل ، وعلى هذا فى فاعل أوحى الأخير وجهان : أحدهما : أنه الله تبارك وتعالى أيضاً . والمعنى حينئذ : فأوحى الله تعالى إلى جبريل الذى أوحاه الله تعالى أبهما [أكثر] تفخيماً وتعظيماً للموحِى ، ثانيهما : فاعل أوحى الثانى جبريل ، أى أوحى الله تبارك وتعالى إلى جبريل ما أوحى جبريل ، وعلى هذا فالمراد من الذى أوحى إليه جبريل يحتمل وجهين : أولهما أن يكون مُبَيِّناً ، وهو الذى أوحى جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، ثانيهما أن يكون عامًّا . أوحى الله تعالى إلى جبريل ما أوحى إلى كل رسول . وفيه بيان أن جبريل أمين لم

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى (حـ ٣ ص ٧) .
(٢) سوره النجم ايه ١٠

يَخُنْ فى شىءٍ مما أُوحىَ إليه ، وهذا كقوله تعالى (نَزَلَ بِه الرُّوحُ الأَمين[1]) وقوله (مُطَاعٍ ثَمَّ أَمين[2]) .

الوجه الثانى : فى «عَبْده» ، على قولنا هو الله تعالى ، أَنه محمد صلى الله عليه وسلم ، أَى أَوحى الله تعالى إلى محمد ما أَوحى إليه به أَبْهَمَهُ للتفخيم والتعظيم .

الوجه الثانى فى فاعل أَوحى الأَول : هو أَنه جبريل أَوحى إلى عبده أَى إلى عبد الله يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم ، ما أَوحى إليه رَبُّه عز وجل ، قاله ابن عباس فى رواية عطاء ، والكلبى ، والحسن ، والربيع ، وابن زيد . وعلى هذا فى فاعل أَوحى الثانى وجهان : أَحدهما : أَنه جبريل أَى أَوحى جبريل إلى عبد الله ما أَوحى جبريل للتفخيم ، وثانيهما : أَن يكون هو الله تعالى أَى أَوحى جبريل إلى محمد ما أَوحى الله تعالى إليه .

وفى «ما أَوحى» وجوه : الأَول : فضل الصلاة ، الثانى : أَنّ أَحداً من الأَنبياء لايدخل الجَنَّة قبلك ولا قبل أُمَّتك . الثالث : أَن «ما» للعموم ، والمراد كل ما جاء به جبريل» .

الخامس عشر : فى الكلام على قوله تعالى : «ما كَذَبَ الفؤاد ما رأَى» .

ابن القَيِّم : «أَخبر اللهُ تعالى عن تصديق فؤاده لما رأَته عيناه ، وأَن القلب صَدَّق العين ، وليس كمن رأَى شيئاً على خلاف ما هو به ، فكَذَبَ فؤادُه بَصَرَهُ ، بل ما رآه ببصره صَدَّقه الفؤاد وعلِمَ أَنه كذلك . يُقَال كَذَبَتْه عَيْنُه وكَذَبَهُ قَلْبُه وكَذَبَهُ جَسَدُه إذا أَخلف ما ظَنَّه وحَدَسَهُ . قال الشاعر :

كَذَبَتْكَ[3] عَيْنُك أَم رَأَيْتَ بواسطٍ   غَلَسَ الظلامِ من الرَّباب خَيَالا

أَى أَرَتْكَ ما لا حقيقة له . فنَفَى اللهُ تعالى هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأَخْبَر أَن فؤاده لم يَكْذب ما رآه» .

---

(١) سورة الشعراء آية ١٩٣ .   (٢) سورة التكوير آية ٢١ .

(٣) فى الأصول : كذبت . ورواية الأغانى (جـ ٧ ص ٨١ دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٣٥ م) كذبتك نفسك . وقائل البيت الأخطل من قصيدة يهجو فيها جريراً ويفتخر على قيس (ديوان الأخطل طبعة صالحانى ، بيروت سنة ١٨٩٠ م ص ٣١) . وفى تاج العروس الغلس محركة ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح ومنه الحديث كان يصلى الصبح بغلس . وقال الأزهرى الغلس أول الصبح حتى ينتشر فى الآفاق وكذلك الغبس وهما سواد مختلط ببياض وحمرة مثل الصبح سواء .

الماوردى : « فى الفؤاد قولان : أحدهما : أنه أراد صاحب الفؤاد ، فعَبَّر عنه بالفؤاد ، لأنه قُطْب الجسد وبه قوَامُ الحياة . الثانى: أنه أراد نفس الفؤاد لأنه محل الاعتقاد » .

اللباب : «قرأ هشام وأبو جعفر بتشديد/ الذال من « كَذَبَ » ، والباقون بتخفيفها . ٣٣٩و فأما الأولى فإن معناها أن ما رآه محمد صلى الله عليه وسلم بعَيْنه صَدَّقه قلبُه ، ولم ينكر الدارى « أل » لتعريف ما عُلم حالُه لسَبْق ذكْر محمد صلى الله عليه وسلم فى قوله : « إلى عَبْده » » وفى قوله (وهُوَ بالأُفُقِ الأعلى) وقوله (ما ضَلَّ صَاحبُكُمْ) ، أى لم يَقُل إنه خيال لاحقيقة . و « ما » الثانية مفعول له موصولة ، والعائد محذوف ، ففاعل « رأى » ضمير يعود على النبى صلى الله عليه وسلم » .

وأما قراءة التخفيف فقيل فيها كذلك . وكَذَبَ يتعدى بنفسه . وقيل هو على إسقاط الخافض أى فيما رآه ، قاله مكى وغيره . قال حَسَّان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

لو كُنْتِ صادقةَ الذى حَدَّثْتِنِى[1] لنَجَوْتِ مَنْجَا الحارثِ بن هشامِ

أى فى الذى حَدَّثتنى ، وجَوَّز « ما » فى وَجْهَيْن : أحدهما: أن تكون بمعنى « الذى » ، فيكون المعنى : ما كَذَبَ الفؤاد الذى رأى بعينه ، والثانى : أن تكون مصدرية .

ابن القَيِّم : فيكون المعنى : ما كَذَّبَ فؤادُه رُؤْيَتَه ، وعلى التقديرَيْن فهو إخبار عن تطابق رؤية القلب لرؤية البصر وتوافقهما ، وتصديق كل واحد منهما لصاحبه ، وهذا ظاهر فى قراءة التشديد . وقد استشكلها طائفة منهم المُبَرِّد ، وقال فى هذه القراءة بُعْد ، لأنه إذا رأى بقلبه فقد عَلمَه أيضاً بقلبه ، وإذا وقع العلم فلا كذب معه ، فإذا كان الشىء فى القلب معلوماً فكيف يكون معه تكذيب ؟

والجواب عن هذا من وَجْهَيْن : أحدهما : أن الرجل قد يتخيل الشىء على خلاف ما هو به فيُكَذِّبه قلبُه ، إذ يُريه صورةَ المعلوم على خلاف ما هى عليه كما تَكْذِبُه عينُه ، فيقال كَذَبه قلبُه وكَذَبه ظَنُّه وكَذَبَتْهُ عَيْنُه ، فنفى ذلك سبحانه وتعالى عن رسول الله صلى الله

(١) صدر البيت فى ديوان حسان بشرح البرقوقى (القاهرة سنة ١٩٢٩ م ص ٣٦٣) : إن كنت كاذبة الذى حدثتنى ، وكذلك فى الأغانى (ج ٤ ص ١٦٩ دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٣١ م) .

عليه وسلم ، وأخبر أن ما رآه الفؤاد كما رآه ، كمن يرى الشيء على حقيقة ما هو به ، فإنه يصح أن يقال لم تَكْذِبْهُ عَيْنُه . الثانى : أن يكون الضمير فى «رأى» عائد إلى الرائى لا إلى الفؤاد ، ويكون المعنى : ما كذب الفؤاد ما رآه البصر ، وهذا بحمد الله لا إشكال فيه ، والمعنى : ما كذب الفؤاد بل صَدَّقه ، وعلى القراءتين فالمعنى : ما أوهمه الفؤاد أنه رأى ولم يَرَ وَلَااتَّهم بَصَرَه » . انتهى .

اللباب تبعاً للإمام الرازى : «ويجوز أن يكون فاعل «رأى» ضميراً يعود على الفؤاد [أى] لم يشك قلبه فيما رأى بعينه» . قال الزمخشرى : «[ما كَذَب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السلام ، أى ما قال فؤاده ، لما رآه : لم أعرفه ولو قال ذلك لكان كاذباً ، لأنه عرفه ، يعنى أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك فى أن ما رآه حق[1]] .

فما كَذَب الفؤاد ، هذا على قراءة التخفيف ، يقال كَذَبه إذا قال له الكذب ، وأما على قراءة التشديد فمعناه : ما قال إن الذى [رآه كان[2]] خفياً لا حقيقة له . وأما الرائى فقيل هو الفؤاد كأنه تعالى قال : ما كذب الفؤاد ما رآه الفؤاد ، أى لم يقل إنه جنّ أو شيطان ، بل تَيَقَّن أن ما رآه بفؤاده صدق صحيح . وقيل الرائى هو البَصَر أى ما كذب الفؤاد ما رآه البَصَر ، ولم يتدارك [أن][2] ما رآه البصر خيال . ويُحْتَمَل أن تكون «أل» للجنس أى جنس الفؤاد ، ويكون المعنى : ما كذب الفؤاد ما رأى محمد صلى الله عليه وسلم ، أى شهدت القلوب بصحة ما رآه محمد صلى الله عليه وسلم .

واختلفوا فى المرئى ماهو ؟ فقال ابن مسعود[3] رضى الله تعالى عنه : رأى [رسول الله

---

(١) ورد النقل فى الأصول عن الزمخشرى هكذا : قال معناه إن قلبه لم يكذب وما قال إن ما يراه بصرك ليس بصحيح (ولو) قال فؤاده ذلك لكان كاذباً فيما قاله . وبالرجوع إلى الكشاف (جـ ٢ ص ٣٦١ بولاق سنة ١٢٨١ هـ) اتضح أن عبارة الزمخشرى مخالفة لما نقله المؤلف عنه فيما عدا جملة واحدة سقطت منها كلمة « لو » . لذلك آثرنا إثبات نص عبارة الزمخشرى .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) ورد حديث ابن مسعود فى النهاية لابن الأثير هكذا : « رأى رفرفاً أخضر سد الأفق » وجاء فى شرحه أى رأى بساطاً وقيل فراشاً . ومنهم من يجعل الرفرف جمعاً واحده رفرفة وجمع الرفرف رفارف ، وقد قرئ به متكئين على رفاف خضر . وقد خرج الترمذى هذا الحديث عن عبد الله قال : رأى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — جبريل عليه السلام فى حلة من رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض قال هذا حديث حسن صحيح . وهناك روايات أخرى لهذا الحديث عن ابن عباس مع اختلاف يسير فى اللفظ خرجها البيهقى .

صلى الله عليه وسلم][1] جبريلَ عليه حُلَّتا رفرف أخضر قد ملآ ما بين السماء والأرض . رواه الفَرْيَابِى/ والترمذى وصححه . وقيل رأى الآيات العجيبة . وقال ابن عباس رضى الله ٣٩٣ ظ تعالى عنهما : رأى رَبَّه بفؤاده مَرَّتَيْن ، رواه مسلم وغيره . وسيأتى الكلام على رؤية الله تعالى فى الباب الثالث .

السادس عشر : فى الكلام على قوله تعالى : «أَفَتُمَارُونَه على ما يرى» .

ابن القَيِّم : «أنكر عليهم سبحانه وتعالى مكابرتَهم وجَحْدَهم له على ما رآه مما يُنْكَر على الجاهل مكابرته لعالم ، ومماراته له على ما عَلِمَه» .

اللباب : «قرأ الأخوان[2] : «أَفَتَمْرُونَه» بفتح التاء وسكون الميم ، والباقون «تمارونه» ، وعبد الله بن مسعود والشعبى : «أَفَتُمْرُونه» بضم التاء وسكون الميم . فأما الأولى ففيها وجهان : أحدهما : أنه من مَرَيْتُهُ حَقَّه إذا غَلَبْتُه عليه وجَحَدْتُه إياه ، وعُدِّىَ بعَلَى لتَضَمُّنه معنى الغَلَبة ، وأنشدوا :

لئن هَجَرْتَ[3] أخا صدْقٍ ومَكْرُمَةٍ   لقد مَرَيْتَ أخاً ما كان يَمْرِيكا

لأنه إذا جحده حَقَّه فقد غَلَبَه عليه . قال المُبَرِّد : يُقَال مَرَاهُ عن حَقِّه وعلى حَقِّه إذا منعه منه ودفعه [عنه][4] . قال : ومثل «على» بمعنى «عن» قَوْلُ بنى كعب بن ربيعة رضى الله عليك أى [رضى][4] عنك» .

ابن القيم : «على بابها ليست بمعنى «عن» كما قاله المُبَرِّد ، بل الفعْل مُتَضَمِّن معنى المكابرة ، وهذا فى قراءة الألف أظهر .

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) هكذا فى الأصول . وفى تفسير القرطبى (ج ١٧ ص ٩٣) : قرأ حمزة والكسائى ، وهذان ليسا بأخوين فالأول: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات المتوفى سنة ١٥٦ هـ أحد القراء السبعة . والثانى: هو على بن حمزة بن عبد الله الكسائى الكوفى المتوفى سنة ١٨٩ هـ من أئمة النحو واللغة وهو أيضاً أحد القراء السبعة ولعل الأخوة بينهما ترجع إلى اشتغالهما بالقراءات . وقد أخذ الكسائى من قراءة حمزة . انظر ترجمة حمزة فى غاية النهاية لابن الجزرى (طبعة القاهرة سنة ١٩٣٢ ج ١ ص ٢٦١ : ٢٦٣ رقم ١١٩٠) وترجمة الكسائى (نفس المصدر ج ١ ص ٥٣٥ : ٥٤٠ ، رقم ٢٢١٢) .

(٣) وروى هجوت ، نقلا عن محقق تفسير القرطبى . وجاء فى شرح هذا البيت فى شرح شواهد الكشاف لمحب الدين (ص ٢١٠ بولاق سنة ١٢٨١ هـ) يقول : لئن هجرتنى وأنا أخو صدق ومكرمة لقد هجرت حق أخ وفى ما كان يجحد حقك .

(٤) إضافة يقتضيها السياق .

الثانى : أنه من مراه كذا على كذا أى غلبه فهو من المراء وهو الجِدال[1] » .

وأما الثانية فهى من ماراه يماريه ، جادله واشتقاقه من مَرَى الناقة ، لأن كل واحد من المتجادلين يَمْرِى ما عند صاحبه . وكان من حقه أن يَتَعَدَّى [بنى] كقولك : جادله فى كذا . وإنما ضُمِّن الغَلَبة فعُدِّى تعديتها . وأما قراءة عبد الله فمن « ماراه » رباعياً ، والمعنى : « أفتجادلونه » ، أى كيف تجادلونه على ما يرى مع أنه رأى ما رأى عَيْن اليقين ؟ ولاشك بعد الرؤية .

القرطبى : « والمعنيان متداخلان لأن مجادلتهم جحود ، وقيل : إن الجحود كان دائماً منهم وهذا جدال جديد » .

ابن القَيِّم : « القوم جمعوا بين الجدال والدَّفْع فى الإنكار ، فكان جدالهم جدال جحود ودفع لا جدال استرشاد وتبيين للحق . وإثبات الألف يدل على المجادلة ، والإتيان بعلى يدل على المكابرة ، فكانت قراءة الألف مُتَضَمِّنَةً للْمَعْنَيَيْن جميعاً ، وذلك أنهم جادلوا حين أُسْرِىَ به ، فقالوا صفْ لنا بيت المَقْدِس ، وأَخْبِرْنَا عن عِيرنا فى الطريق ، وغير ذلك مما جادلوه به . والمعنى : أفتجادلونه جدالاً ترمون به دَفْعَه عَمَّا رآه وعَلمَه وتَيَقَّنَه ؟ فإن قيل : هَلَّا قيل : أفتمارونه على ما رأى ؟ بصيغة الماضى ، لأنهم إنما جادلوه حين أُسْرِىَ به كما تقدم ، وما الحكمة فى إبرازه بصيغة المضارع ؟ فالجواب أن التقدير : أفتمارونه على ما يرى ؟ فكيف وهو قد رآه فى السماء ، فماذا تقولون فيه » ؟

السابع عشر : فى الكلام على قوله تعالى : (ولقد رآه نَزْلَةً أُخْرَى) .

ابن القَيِّم : « أخبر تعالى عن رؤيته لجبريل مرة أخرى . فالمرة الأولى كانت دون السماء بالأُفُق الأعلى والثانية كانت فوق السماء عند سدْرَة المنتهى » .

---

(١) فرق الفيومى فى المصباح المنير بين المراء والجدال بقوله : يقال ماريته إذا طعنت فى قوله تزييفاً للقول وتصغيراً للقائل ، ولا يكون المراء إلا اعتراضاً بخلاف الجدال فإنه يكون ابتداء واعتراضاً . وفى التعريفات للجرجانى (طبعة القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ ص ١٤٠) المراء طعن فى كلام الغير لإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير . وفى فرائد اللغة فى الفروق (بيروت سنة ١٨٨٩ م ص ٥٤) : الجدال والمراء قيل هما بمعنى غير أن المراء مذموم لأنه مخاصمة فى الحق بعد ظهوره وليس كذلك الجدال .

ابن كثير : «هذه هى المرة الثانية التى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها جبريل على صورته التى خلقه الله عليها ، وكانت ليلة الإسراء .. وتقدم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يثبت الرؤية ليلة الإسراء ويستشهد بهذه الآية ، وتابعه / جماعة من السلف ٣٤٠ و
والخلف ، وقد خالفه جماعات من الصحابة والتابعين» . قلتُ وسيأتى تحقيق ذلك فى بابه .

اللباب : «الواو فى «ولقد» يُحْتَمَل أن تكون عاطفة ، ويُحْتَمل أن تكون للحال ، أى كيف تجادلونه فيما رآه ، وهو قد رآه على وجهٍ لا شك فيه ؟ والنَّزْلَة فَعْلَة من النزول كجلسة من الجلوس ، وفى نَصْبِها ثلاثة أوجه : أَحدها : أنها منصوبة على الظَّرْف الذى هو مَرَّة ، لأَن الفَعْلَة إسم للمَرَّة من الفعْل ، فكانت فى حكمها . قال الشهاب الحلبى : وهذا ليس مذهب البصريين ، وإنما هو مذهب القُرَّاء ، نقله عنه مكى . الثانى : أنها منصوبة نصب المصدر الواقع موقع الحال ، أى رآه نازلاً نَزْلَةً أُخرى ، وإليه ذهب الحوفى وابن عطية الثالث : أنها منصوبة على المصدر المؤكد ، فقَدَّره أَبو البقاء مرةً أُخرى أو رؤيةً أُخرى . قال الشهاب الحلبى : وفى تأويل نَزْلة برؤية ، نَظَر ، وأُخرى تدل على سبق رؤيةٍ قبلها ، وعند سدْرَة ظرف مكان لرَأى» .

الثامن عشر : فى الكلام على السِّدْرَة وإضافتها إلى المنتهى .

قال الإمام الرازى : «يَحْتَمل وجوهاً : أَحدها : إضافة الشىء إلى مكانه كقولك : أشجار بلدة كذا ، فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه مَلَك أَو روح من الأَرواح . قال كعب الأَحبار : هى فى أَصل العَرْش على رءُوس حَمَلة العَرْش ، وإليها ينقضى علْمُ الخلائق وما خَلْفها بحيث لا يعلمه إلا الله تعالى . ثانيها : إضافة المَحَلّ إلى الحَالّ فيه ، كقولك : كتاب الفقه ، وعلى هذا فالتقدير : سدْرة عندها منتهى العلوم . ثالثها : إضافة المِلْك إلى مالكه كقولك : دَارُ زَيْد أَو شجرة زيد ، وحينئذ المنتهى إليه محذوف تقديره : سدْرَة المنتهى إليه . قال الله تعالى : (وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهى[1]) . فالمنتهى إليه هو الله تعالى ،

(١) سورة النجم آية ٤٢ .

وإضافة السِّدْرَة إليه حينئذ كإضافة البَيِّنة للتشريف والتعظيم ، كما يقال فى التسبيح : يا غاية رُغْبَاه ويا منتهى أَمَلاه » .

القرطبى : « اختُلف لِمَ سُمِّيت سدْرة المنتهى على أقوال تسعة : الأَول : لأَنه ينتهى إليها ما يهبط من فوقها فيُقْبَض[1] منها وإليها ينتهى ما يَعْرُج من الأَرض ، رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود . الثانى : علْمُ الأَنبياء ينتهى إليها ويَعْزُب عما وراءها ، قاله ابن عباس . الثالث : أن الأَعمال تنتهى إليها وتُقْبَض منها ، قاله الضَّحَّاك . الرابع : لانتهاء الملائكة والأَنبياء إليها ووقوفهم عندها . الخامس : لأَن أرواح الشهداء تنتهى إليها ، قاله الربيع بن أنس . السادس : لأَنه تأْوى إليها أرواح المؤمنين ، قاله قتادة . السابع : لأَنه ينتهى إليها كل من كان على سُنَّة محمد صلى الله عليه وسلم ومنهاجه ، قاله على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، والربيع بن أَنَس أيضاً . الثامن : [هى شجرة على رءُوس حَمَلة العَرْش[2]] إليها ينتهى علم الخلائق . التاسع : لأَن من رُفع إليها فقد انتهى فى الكرامة » .

الماوردى : « فإن قيل : لِمَ اخْتِيرَتْ السِّدْرَة دون غيرها ؟ قيل لأَن السدْرة تختص بثلاثة أوصاف : ظلٌّ مديد ، وطَعْمٌ لذيذ ، ورائحةٌ ذَكيَّة ، فشابهت الإيمان الذى يجمع قولاً ونيَّةً وعملاً ، فظلُّها من الإيمان بمنزلة العمل لتجاوزه ، وطعمها بمنزلة النِّيَّة لكمونه أى استتاره ، ورائحتها بمنزلة القول لظهوره » .

الصحاح : « السِّدْر شجر النبق الواحدة سدْرة والجمع سِدْرَات أى بكسر فسكون وسِدِرَات بكسرتَيْن ، وسِدَرَات بكسر ففتح ، وسِدَر بكسر ففتح » ، وسيأتى فى شرح القصَّة الكلام على أصلها .

٣٤٠ ظ تنبيه : جاء فى النَّهْى / عن قطع السِّدْر أحاديث . فروى أبو داود والطبرانى والبيهقى والضياء فى صحيحه عن عبد الله بن حُبْشِىّ بضم المهملة ثم مُوَحَّدة ساكنة ، ثم معجمة

---

(١) فى تفسير القرطبى (جـ ١٧ ص ٩٥) : الأول : ما تقدم عن ابن مسعود أنه ينتهى إليها كل ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتهـا .

(٢) إضافة من تفسير للقرطبى .

بعدها ياء ثقيلة ، ابن جُنَادة ، بضم الجيم وبالنون والدال المهملة ، السَّلُولى ، بفتح السين المهملة ولامَيْن ، رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ قطع سدْرَةً صَوَّب الله رأسه فى النار[1]» ، زاد الطبرانى يعنى من سِدْر الحَرَم . وقال أبو داود رحمه الله تعالى : يعنى من قَطَع السِّدْرَ فى فلاة يستظلّ بها ابن السبيل والبهائم عَبَثاً وظلماً بغير حق يكون له فيها . وروى البيهقى عن أبى ثور أنه سأل الشافعى عن قطع السِّدْر فقال : لا بأس به . وقد رُوِىَ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «اغسلها بماءٍ وسِدْر» ، فيكون محمولاً على ما حمله عليه أبو داود . وقال البيهقى : وروينا عن عُرْوة أنه كان يقطعه وهو أحد رواة النهى ، فيشبه أن يكون النهى خاصاً كما قال أبو داود .

وقال الخَطَّابى : سُئل المُزَنى عن هذا فقال : وجهه أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم سئل عَمَّن هجم على قطع سِدْرٍ لقوم أو يتيم أو لمن حَرَّم اللهُ تعالى أن يُقْطَع عليهِ ، فتحامل عليه فقطعه فاستحق ما قاله ، فتكون المسألة سبقت لسامع فسمع الجواب ولم يسمع المسألة وجُعل نظيره حديث أسامه بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إنما الربا فى النسيئة» ، فسمع الجواب ولم يسمع المسألة وقد قال : «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بِمثْل يداً بيد» . واحتج المزنى بما احتج به الشافعى من إجازة النبى صلى الله عليه وسلم أن يُغْسَل الميت بالسدر ، ولو كان حراماً لم يَجُز الانتفاع به . قال : والورق من السِّدْر كالغُصْن . قال : وقد سَوَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما حَرَّم قَطْعَه من شجر الحرم بين ورقه وغيره ، فلما لم يَمْنَع من ورق السِّدْر ، دَلَّ على جواز قطع السِّدْر .

قال الشيخ رحمه الله تعالى فى فتاويه : «والأَوْلى عندى فى تأويل الحديث أنه محمول على سِدْر الحرم ، كما وقع فى رواية الطبرانى . قال ابن الأثير فى النهاية : «قيل أراد به سِدْرَ مكة لأنها حَرَم وقيل سِدر المدينة ، نهى عن قطعه ليكون أُنساً وظلاً لمن يهاجر إليها ، وقيل أراد السِّدْر الذى يكون فى الفلاة يستظلّ به أبناء السبيل والحيوان أو فى مِلْك إنسان ، فيتحامل عليه ظالم فيقطعه بغير حق ، ومع هذا فالحديث مضطرِب الرواية فإن أكثر ما يُرْوَى عن عروة بن الزبير ، وكان هو يقطع السدر ويتخذ منه أبواباً . قال هشام : وهذه أبواب من سدْرٍ قَطَعَهُ أبى ، وأهل العلم مُجْمعون على إباحة قطعه[2]» .

---

(١) الجامع الصغير (حـ ٢ ص ١٧٩) .

(٢) يقع هذا النص فى جـ٢ ص ١٥٤ من كتاب النهاية لابن الأثير طبعة القاهرة سنة ١٣١١ هـ .

وروى أبو داود عن حَسَّان بن إبراهيم قال : «سأَلتُ هشام بن عروة عن قطع السِّدر ، وهو مُسْند ظهْره إلى قصر عروة ، قال : ترىهذه الأَبواب والمصاريع إنما هى من سدْر قطعه أبى من أرضه .

التاسع عشر : فى الكلام على قوله تعالى : « عندها جَنَّة المأوى » : [قال] القرطبى : هذا تعريف بموضع جنة المأْوى وأنها عند سدرة المنتهى ، وهى عن يمين العرش ، وقيل أَوى إليها آدم عليه الصلاة والسلام إلى أن أُخْرِج منها . وقيل : إن أَرواح المؤمنين كلهم فى جنة المأْوى ، وهى تحت العرش فيتنعمون [بنعيمها ويتنسمون بطيب ريحها[1]] . وقيل : لأَن جبريل وميكائيل عليهما السلام يأْويان إليها [والله أعلم] [1] :

اللباب : «جملة إبتدائية فى موضع الحال ، والأَحسن أن يكون الحال الظرف ، وجنة
٣٤١ و المأْوى فاعل به . والعامة أن جَنَّة إسم مرفوع / وقرأ أمير المؤمنين على ، وأبو الدرداء ، وأبو هريرة ، وابن الزبير ، وأنس من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وزِرّ بن حُبَيْش ، ومحمد ابن كعب من التابعين : جَنَّهُ فعْلاً ماضياً ، والهاء ضمير المفعول يعود للنبى صلى الله عليه وسلم ، والمأْوى فاعل بمعنى سَتَرَهُ إيواءُ الله إياه . ويقال ضَمَّه البيت والليل ، وقيل جَنَّهُ بظلامه ودخل فيه » .

قال الإمام الرازى : «ويحتمل أن يكون الضمير فى «عندها» على هذه القراءة عائداً إلى النَّزْلَة ، أى عند النَّزْلَة جَنَّ محمداً المأْوى ، أى سَتَرَهُ ، والصحيح أنه عائد إلى ، السِّدْرَة » .

اللباب : «وهذا قول الجمهور ، وقد أنكرت عائشة رضى الله تعالى عنها هذه القراءة ، وتَبِعَها جماعة وقالوا : «أَجَنَّ الله من قرأها» . فإذا ثبتت قراءة عن مثل هؤلاء فلا سبيل إلى ردها . ولكن المستعمل إنما هو «أَجَنَّه» رباعياً ، فإن استُعْمل ثلاثياً تَعَدَّى «بعلى» ، كقوله تعالى : (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْه اللَّيْل)[2] . وقال أبو البقاء : هو شاذّ والمستَعْمَل : أَجَنَّهُ » .

العشرون : فى الكلام على قوله تعالى : (إذ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشَى[3]) :

---

(١) إضافة من تفسير القرطبى (جـ ١٧ ص ٩٦) .
(٢) من الآية ٧٦ من سورة الأنعام .
(٣) سورة النجم آية ١٦ .

ابن القَيِّم : « لما ذكر سبحانه رؤية محمد صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام عند سدرة المنتهى ، استطرد منها وذكر أن جَنَّة المأْوى عندها وأنه يغشاها من أَمْرِه وخَلْقه ما يغشى ، وهذا من أَحسن الاستطراد ، وهو أُسلوب لطيف جداً فى القرآن » .

اللباب : « «إذ» منصوب يراه » .

الإمام : « العامل فى «إذ» ما قبلها أَو ما بعدها ، فيه وجهان . فإن قلنا ما قبلها ففيه احتمالان : أَظهرهما رآه أَى رأَى وقت ما يَغْشَى السِّدْرَة الذى يَغْشَى . والاحتمال الثانى العامل فيه الفعل الذى فى النزلة أى رآه نزلة أخرى ، تلك النزلة وقت ما يغشى السدرة ما يَغْشَى ، أَى نزوله لم يكن إلا بعد ما ظهرت العجائب عند السِّدْرة وغَشيَها ما غَشيها ، فحينئذ نزل محمد نَزْلَةً ، إشارة إلى أنه لم يرجع من غير فائدة . وإن قلنا العامل فيه ما بعدها فالعامل : ما زاغ البصر ، أى ما زاغ بَصَرُه وقت غشيان السدرة ما غشيها .

واختلفوا فيما يغشى السدرة فقيل فَرَاشٌ أَو جرادٌ من ذهب وهو قول ابن عباس وابن مسعود والضَّحَّاك . قال القرطبى : ورواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعاً إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال : «رأَيتُ السِّدْرَة يغشاها فَرَاشٌ من ذهب ورأَيتُ على كل ورقة ملكاً يُسَبِّح الله تعالى » .

قلتُ وقال الإمام : «إن هذا ضعيف ، لأَن ذلك لا يثبت إلا بدليل سمعى ، فإن صَحَّ فيه خَبَر وإلا فلا وجه له ، قصور شديد[1] ، فإن الحديث فى صحيح مسلم[2] وغيره . ومثْلُه لا يقال [فيه] بالرأى . وقيل : ملائكة يَغْشَوْنها كأَنهم طيور يرتقون إليها مُتَشوِّقين مُتَبَرِّكين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة ، وقيل يغشاها أَنوار الله تعالى لأَن النبى صلى الله عليه وسلم لما وصل إلى السِّدْرَة تجلى لها ربه تبارك وتعالى كما تجلى للجبل ، فظهرت الأَنوار ، ولكن السِّدْرَة كانت أَقوى من الجبل وأَثبت ، فجُعل الجَبَلُ دَكًّا ، ولم تتحرك الشجرة وخَرَّ موسى صعقاً ، ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم » .

قلتُ : ولا منافاة بين هذه الأَقوال ، فقد ورد أَن كلاً منها يغشاها كما سيأْتى ذلك

---

(١) لم نهتد لوجه الصواب فى عبارة : « قصور شديد » التى وردت فى الأصول .

(٢) أخرج مسلم عدة أحاديث فى هذا الصدد مسندة إلى أبى هريرة وابن عباس وأبى ذر ، انظر صحيح مسلم بشرح النووى (ج ٣ ص ٤ وما بعدها) .

فى القصة . وقيل أبهمه تعظيماً له كأنه قال : إذ يَغْشَى السدرَة ما الله أعلم به من دلائل ملكوته وعجائب قدرته .

الإمام : «يغشى يستر ، ومنه الغواشي أو من معنى الإتيان ، يقال فلان يَغْشَانا كل وقت أى يأتينا ، الوجهان محتملان» .

٣٤١ظ الحادى والعشرون : فى الكلام /على قوله تعالى : «ما زاغ البَصَر» :

الصحاح : « الزَّيْغ المَيْل ، وقد زاغ يَزِيغ وزاغ البَصَر أى مال » .

ابن القَيِّم : «قال ابن عباس : «ما زاغ البَصَر يميناً ولا شِمالا ، ولا جاوز ما أُمِرَ به » . وعلى هذا المُفَسِّرون ، فَنَفَى تعالى عن نَبِيِّه صلى الله عليه وسلم ما يَعْرِض للرائى الذى لا أدب له بين أيدى الملوك والعظماء من التفاته يميناً وشمالاً لما بين يديه ، وأخبر عنه بكمال الأدب فى ذلك المقام ، وفى تلك الحضرة ، إذ لم يلتفت جانباً ، ولم يَمُدّ بَصَرَه إلى غير ما أُرِىَ من الآيات وما هناك من العجائب ، بل قام مقام العَبْد الذى أوجب أَدَبُه إطراقَه وإقبالَه على ما أُرِيد [له] دون التفاته إلى غيره، ودون تطلعه إلى ما لم يَرَه ، مع ما فى ذلك من ثبات الجأش وسكون القلب وطمأنينته . وهذا غاية الكمال . فزَيْغ البَصَر التفاتُه جانباً ، وطغيانُه مَدُّهُ أمامه إلى حيث ينتهى . فَنُزِّهَ فى هذه السورة عَمَلُه عن الضَّلال وقَصْدُه عن الغَىّ ونُطْقُه عن الهوى وفؤادُه عن تكذيب بَصَره ، وبصره عن الزيغ والطغيان . وهكذا يكون المدح :

تلْكَ المَكَارِمُ لا قَعْبانِ من لَبَنٍ شِيبَا بماءٍ فعادا بَعْدُ أَبْوَالا(١)

---

(١) هذا البيت من قصيدة نسبها ابن إسحق لأبى الصلت والدأمية بن أبى الصلت ونسبها ابن هشام للأخير (سيرة ابن هشام الطبعة التجارية بالقاهرة سنة ١٩٣٧ م جـ ١ ص ٦٨ : ٧٠) ونسبها أبو الفرج للنابغة الجعدى (الأغانى جـ ٥ ص ١٤ : ١٦ دار الكتب سنة ١٩٣٢ م) ولكنه عاد إلى نسبتها إلى أمية بن أبى الصلت فى جـ ١٧ ص ٣١٢ : ٣١٣ القاهرة سنة ١٩٧٠ م ونسب القصيدة لأبى الصلت كل من ابن عبد ربه فى العقد الفريد (جـ ٢ ص ٢٣ : ٢٤ طبعة لجنة التأليف بالقاهرة سنة ١٩٤٠ م) والطبرى فى تاريخه (جـ ٢ ص ١٢٠ طبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ) وابن قتيبة فى الشعر والشعراء (ص ٢٨١ : ٢٨٢ طبعة دى غوى بليدن سنة ١٩٠٤) وياقوت فى معجم البلدان مادة غمدان (جـ ٣ ص ٣٠٢ طبعة القاهرة سنة ١٩٠٦ م) والقعبان مثنى قعب والقعب قدح يحلب فيه ، وشيبا مزجا

اللباب تبعاً للإمام الرازى : « اللام فى البَصَر تَحْتَمِل وَجْهَيْن : أحدهما : المعروف وهو بَصَر محمد صلى الله عليه وسلم ، أى ما زاغ بَصَر محمد ، وعلى هذا فعدم الزَّيْغ لوجوه : إن قلنا الغاشى للسِّدْرَة هو الجراد أو الفَرَاش ، فمعناه لم يلتفت محمد إليه ولم يَشْتَغِل به ، ولم يقطع نظره عن مقصوده . وعلى هذا فَغَشَيَان الجراد والفَرَاش يكون ابتلاء وامتحاناً للنبى صلى الله عليه وسلم . وإن قلنا أنوارَ الله تعالى ففيه وجهان : أحدهما : لم يلتفت يُمْنَةً ويُسْرَة ، بل اشتغل بمطالعتها ، وثانيهما : ما زاغ البصر بضعفه[1] ، ففى الأول بيان أدب محمد صلى الله عليه وسلم ، وفى الثانى بيان قوته . الوجه الثانى فى اللام : أنها لتعريف الجنس ، أى ما زاغ بَصَرُه أصلاً فى ذلك الموضع لِعِظَم الهيبة . فإن قيل : لو كان كذلك لقال : ما زاغ بَصَرٌ ، فإنه أدَلّ على العموم لأن النَّكِرَة فى مَعْرِض النَّفْى تَعُمّ . فالجواب هو كقوله تعالى : (لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ[2]) ولم يَقُل لم يدركه بَصَر .

الثانى والعشرون : فى الكلام على قوله تعالى : « وما طغى » :

اللباب تبعاً للإمام الرازى : « فيه وجهان : أحدهما : أنه عطف جملة مستقلة على جملة أخرى . الثانى : أنه عطف جملة تقديره مُقَدَّرَةً على جملة . فمثال المستقلة : خرج زيد ودخل عمرو ، ومثال المُقَدَّرة : خرج زيد ودخل ، الوجهان جائزان هنا . أما الأول فكأنه تعالى قال عند ظهور النور : ما زاغ بَصَرُ مُحَمَّدٍ وما طغى محمد بسبب الالتفات ، ولو التفت لكان طاغياً . وأما الثانى فظاهر . فإن قيل بأن الغاشى للسِّدْرَة جراد ، فالمعنى لم يلتفت إليه وما طغى ، أى ما التفت إلى غير الله تعالى ، ولم يلتفت إلى الجراد ولا إلى غير الجراد ، بل إلى الله سبحانه وتعالى . أما على قول من قال غَشِيها نور ، فقوله تعالى : « ما زاغ » أى ما مال عن الأنوار وما طغى ، أى ما طلب شيئاً وراءه . وفيه لطيفة وهى أن الله تعالى قال : ما زاغ وما طغى ولم يَقُل ما مال وما جاوز ، لأن الميل فى ذلك الموضع والتجاوز مذمومان ، فاستعمل الزَّيْغ والطغيان فيه . وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون ذلك بياناً لوصول النبى صلى الله عليه وسلم إلى شدة اليقين الذى لا يقين فوقه ، ووجه ذلك أن بصره صلى الله عليه وسلم

---

(١) أى بسبب ضعفه .

(٢) سورة الأنعام آية ١٠٣ .

٣٤٢ و ما زاغ أى ما مال عن الطريق ، فلم يَرَ الشيء على خلاف ما هو عليه بخلاف من ينظر إلى عين الشمس مثلاً ، ثم ينظر إلى شيء أبيض فإنه يراه أصفر وأخضر ، يزيغ بَصَرُه عن جادَّة الإبصار . وقوله : « وما طغى » أى ما تَخَيَّل المعدوم موجوداً ، وقيل : « وما طغى » أى ما تَخَيَّل المعدوم موجوداً وقيل : « وما طغى » أى ما جاوز ما أُمِر به » .

الثالث والعشرون: فى الكلام على قوله تعالى : (لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى[1]) .

اللباب « فى الكبرى وجهان ؛ أظهرهما أنه مفعول رأى من آيات ربه حال مَقْدَمِه ، والتقدير : لقد رأى الآيات الكبرى من آيات ربه . والثانى أن « من آيات ربه » هو مفعول الرؤية ، والكبرى صفة لآيات ربه . وهذا الجمع يجوز وصفه بوصف المؤنثة الواحدة ، وحسنه هنا كونها فاصلة » .

الإمام الرازى : « فى الكبرى وجهان : أحدهما : أنها صفة لمحذوف تقديره لقد رأى من آيات ربه . ثانيهما : صفة لآيات ربه ، فيكون مفعول رأى محذوفاً تقديره : رأى من آيات ربه الكبرى آيةً أو شيئاً .

القرطبي : « ويجوز أن تكون « من » زائدة ، أى رأى آيات ربه الكبرى . وقال بعضهم[2] : آيات ربه الكبرى هى أنه رأى جبريل عليه السلام فى صورته » .

قال الإمام : « والظاهر أن هذه الآيات غير تلك لأن جبريل وإن كان عظيماً لكن ورد فى الأخبار أن لله ملائكة أعظم منه . والكبرى تأنيث الأكبر ، فكأنه تعالى قال : رأى من آيات ربه آيات هى أكبر الآيات . وروى الإمام أحمد والترمذى وصَحَّحه ، عن عبد الله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : « رأى جبريلَ فى حُلَّة من رَفْرَف قد ملأ ما بين السماء والأرض » .

---

(١) سورة النجم آية ١٨ .

(٢) قائل هذا عبد الرحمن بن زيد ومقاتل بن حيان نقلا عن تفسير القرطبى (ج ١٧ ص ٩٩) .

قال الحافظ : « وبهذه الرواية يُعْرَف المراد بالرفرف وأنه حُلّة ، ويُؤيِّده قَوْلُه تعالى : (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ)[1] . وأصل الرفرف ما كان من الديباج رقيقاً حَسَن الصفة ، ثم اشتهر استعماله فى الستر ، وكل ما فضل من شيء وعُطِف وثُنِّى فهو رفرف » .

القرطبى : « هو ما رأى تلك الليلة فى مسراه فى عوده وبدئه وهذا أحسن » .

قال الإمام : « وهذه الآية تدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يَرَ الله تعالى ليلة المعراج وإنما رأى آيات الله تعالى وفيه خلاف ، ووجه الدلالة أنه تعالى ختم قصة المعراج ها هنا برؤية الآيات وقال سبحانه وتعالى : (سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً) إلى أن قال (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) ولو كان رأى ربه لكان ذلك أعظم ما يمكن، فكانت الآية للرؤية، وكان أكبر شيء هو الرؤية » .

ابن كثير : « وبهاتَيْن الآيتين استدل من ذهب من أهل السُّنَّة إلى أن الرؤية تلك الليلة لم تقع لأنه قال (لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّه الكُبْرَىَ) ولو كان رأى ربه لأخبر بذلك ولقال ذلك للناس » .

خاتمة : اشتملت هذه الآيات على قَسَمِه تعالى على هداية نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلا ، وأنه وَحْيٌ يُوحَى ، يُوصِّله إليه جبريل الشديد القوى عن الله تبارك وتعالى العَلِىّ الأعلى ، واحتوت أيضاً على تزكية جملته صلى الله عليه وسلم وعصمته من الارتياب فى هذا المَسْرَى ، ثم أخبر تعالى فيها عن فضيلته بقصة الإسراء وانتهائه إلى سِدْرة المنتهى ، وتصديق بصره فيما رُوىَ أنه رأى من آيات ربه الكبرى .

---

(١) سورة الرحمن آية ٧٦

الباب الثالث

فى اختلاف العلماء

٣٤٢ ظ ### فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى ليلة المِعْراج /

اعلم أن الصواب الذى عليه أهل الحق [أن][1] رؤية الله سبحانه وتعالى ممكنة غير مستحيلة عقلاً ، وأجمعوا أيضاً على وقوعها فى الآخرة ، وأن المؤمنين يَرَوْن الله تعالى . وزعمت طوائف من أهل البدع أن الله تعالى لا يراه أَحَدٌ من خَلْقه ، وأن رؤيته مستحيلة عقلاً . وهذا الذى قالوه خطأٌ صريح وجهل قبيح .

وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسُّنَّة وإجماع الصحابة ومن بعدهم من سَلَف الأُمَّة على إثبات رؤية الله سبحانه وتعالى فى الآخرة للمؤمنين . ورواها أحد وعشرون صحابياً عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وآيات القرآن العظيم فيها مشهورة ، واعتراضات المبتدعة عليها ، لها أجوبة مذكورة فى كتب المتكلمين من أهل السُّنَّة .

وأما رؤية الله تعالى فى الدنيا فممكنة عقلاً وسَمْعاً ، ومذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله تعالى فى خَلْقه ، ولا يُشْتَرَط فيها اتصال الأَشِعَّة ولا مقابلة المرئى ولا غير ذلك . ولكن جرت العادة فى رؤية بعضنا بعضاً بوجود ذلك على جهة الاتفاق لا على سبيل الاشتراط .

وقد قَرَّر أئمتنا المتكلمون ذلك بالدلائل الجَلِيَّة ، ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهة الله – تَنَزَّه تعالى عن ذلك – بل يراه المؤمنون لا فى جهة ، كما يعلمون أنه لا فى جهة . وبيان الدليل العقلى على جوازها بطريق الاختصار أن البارى سبحانه وتعالى موجود ، وكل

---

(١) إضافة يقتضيها السياق

موجود يَصِحُّ أن يُرَى ، فالبارى عَزّ وجَلّ يَصِحّ أن يُرَى . أما [المقدمة[1]] الصغرى فظاهرة ، وأما [المقدمة][1] الكبرى ، فلأن الحكم يدور مع عِلَّته [وجوداً وعدماً][1] . وقد تَبَيَّن أن الموجود هو العِلَّة لصحة الرؤية ، ولا يلزم من جوازها وقوعُها وعَدَمُ تَعَلُّقِها ، إنما هو لِجَرْى عادته تعالى بعَدَم خَلْقِها فينا الآن ، مع جواز خَلْقِها فينا ، إذ هى غير مستحيلة . وهنا أبحاث مَحَلُّها الكتب الكلامية .

وبيان الدليل الشَّرعى على جوازها فى الدنيا أن موسى بن عمران ، رسول الله وكليمه ، العارف به سأَل الله سبحانه وتعالى الرؤية ، فقال :(رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ[2]) مع اعتقاده أنه تعالى يُرَى ، فسألها . وفى هذه الآية دليلان . الأول: مُحَال أن يجهل نَبِيٌّ ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه ، بل لم يسأل إلا جائزاً غَيْرَ مُحَال ، لاستحالة سؤال المُحَال من الأنبياء ، ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذى لا يعلمه إلا الله ، ومن أعلمه إياه وأطلعه عليه ، فقال له تعالى غَيْرُ نافٍ للجواز : « لن ترانى » ، دون لن أُرَى المُؤْذنة بنفيه أى لن تُطِيق ولا تَحْتَمِل رؤيتى الآن لتَوَقُّفها على مُعَدٍّ لها فى الرائى لم يوجد فيك بعد . ومَثَّل له مثالاً بما هو أقوى من نَبِيِّه موسى صلى الله عليه وسلم وأَثْبَت ، وهو الجَبَل فى قوله : (وَلَكِن انْظُرْ إِلَى الجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِى[3]) .

وهذا هو الدليل الثانى : وبيانه أنه تعالى عَلَّق رؤية موسى إياه تعالى باستمرار جبل المناجاة فى مكانه وقت التجلى له ، والشىء المُعَلَّق بالممكن ممكن ، إذ معنى التعليق الإخبار بثبوت المُعَلَّق عند ثبوت المُعَلَّق به . وعلى هذا فالشرطية خبرية إذا كان الجزاء فى الأصل خبريًّا كما ههنا . فثَبَت إمكان الرؤية ضرورة أن الله تعالى أخبر بوقوعها على بعض التقادير ، والمُحَال لا يقع على شىء من التقادير أصلاً ، وإذا ثَبَتَ الإمكان انتفى الامتناع وبالعكس وهنا أبحاث محلها الكتب الكلامية . وقول موسى صلى الله عليه وسلم : « تُبْتُ إليك[4] » ، أى من الإقدام على سؤالى إياك فى الدنيا ما لم تُقَدِّرْه لى . وقيل : إن قوله (تُبْتُ إليك[4])

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) سورة الأعراف آية ١٤٣

(٣) تكلة الآية القرآنية السابقة .

(٤) من الآية ١٤٣ من سورة الأعراف .

إنما كان لمـا غَشِيَه من شدَّة ما أَفْضَى به إلى أن صُعِق ، كما تقول من فعل جائرٍ عَرَاكَ منه
٣٤٣ و مَشَقَّة : تُبْتُ / عن فعل مثله .

وقال القاضى أبو بكر الهُذَلى ، فى قوله تعالى : (لَنْ تَرَانى)[1] أى ليس لبَشَرٍ أن يُطيق النَّظَر إلَىَّ فى الدنيا وأن من نظر إلَىَّ فى الدنيا مات ، أى فى الحال ، بشهادة صَعْق موسى إذ رأى الجَبَل » وقال القاضى : « وقد رأيتُ لبعض السلف والمتأخرين أن رؤيته تعالى فى الدنيا ممتنعة ، لا من حيث ذاتها ، لثبوت جوازها فيها بما مَرَّ ، وإنما امتنعت فيها لضعف تراكيب أهل الدنيا وقواهم ، وكونها مُتَغَيِّرة عُرْضة للآفات من نوائب مقلقلة ونواكب للأكباد معلقة تنذر بالموت والفَنَاء ، فلم تكن لهم قوة على الرؤية فى الدنيا . فإذا كان فى الآخرة ورُكِّبُوا تركيباً آخر ورُزِقوا قُوًى ثابتة باقية وأُتِمَّت أنوار أبصارهم وقلوبهم حَصَل بذلك قُوَّةٌ على الرؤية فى الآخرة » .

وقد رأيت نحو هذا للإمام مالك بن أنس رحمه الله قال : « لم يُرَ فى الدنيا لأنه باقٍ ولا يُرَى الباقى بالفانى . فإذا كان فى الآخرة ورُزِقوا أبصاراً باقية رُؤِىَ الباقى بالباقى » وهذا الذى قاله الإمام مالك كلام حسن مليح ، وليس فيه دلالة على الاستحالة إلا من حيث ضعف القُدْرَة ، فإذا قَوَّى اللهُ تعالى مَنْ شاءَ أقدره على حَمْل أعباء الرؤية فى حقه فى أى وقت كان .

قال الحافظ : « ووقع فى صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة فى حديث مرفوع فيه : « واعلموا أنكم لن تَرَوْا رَبَّكم حَتَّى تموتوا » . وأخرجه ابن خُزَيْمَة — بخاء معجمة مضمومة فزاى مفتوحة — من حديث أبى أُمَامة ، ومن حديث عُبَادة بن الصامت . فإذا جازت الرؤية فى الدنيا عقلاً ، فقد امتنعت سمعاً . لكن من أثبتها للنبى صلى الله عليه وسلم له أن يقول إن المتكلم لا يدخل فى عموم خطابه » .

قال القاضى : « ولا حُجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى : (لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ[2]) لاختلاف التأويلات فى الآية ، فقد قيل : المراد بالإدراك الإحاطة ، فلا نَفْىَ فيها لمطلق

(١) من الآية ١٤٣ من سورة الأعراف .
(٢) سورة الأنعام آية ١٠٣ .

الرؤية ، وقيل : لا تدركه أبصار الكُفَّار ، وقيل غير ذلك . والجواب الصحيح أنه لا دلالة فى هذا النفى على عموم الأوقات ولا حال من الأحوال لانه مَسْكُوتٌ عنه . فمن أين أن المراد لا تدركه الأبصار فى وقت من الأوقات ولا حال من الأحوال ؟ بل يَتَعَيَّن الحمل على النفى بالنسبة إلى دار الدنيا جمعاً بين الأدلة السمعية » .

قال أبو العباس [أحمد بن عمر[1]] القرطبى فى المُفْهِم [فى شرح صحيح مسلم][2] : « الأبصار » جَمْع مُحَلًّى بالألف واللام ، فيقبل التخصيص ، وقد ثَبَت ذلك سَمْعاً فى قوله تعالى : (كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَبِّهِم يَوْمَئِذٍ لَمَحجُوبُون[3]) فيكون المراد الكُفَّار ، بدليل قوله تعالى : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ[4]) قال : فإذا جازت فى الآخرة جازت فى الدنيا لتساوى الوقتين بالنسبة إلى الرائى » . انتهى .

قال الحافظ : « وهو استدلال جيد » .

وقد يُسْتَدَلّ بهذه الآية على جواز إمكان الرؤية ، إذ لو امتنعت الرؤية لما حصل التَّمَدُّح فى الآية بنفى الرؤية ، ووجه المُلاَزَمة أن الممتنِع مُنْتَفٍ فى حد ذاته ، فلا يكون نَفْيُه صفة مدح ، لأنه ضرورى كالمعدوم الممتنِع الرؤية ، لا يُمْدَح بعدم رؤيته ، إذ لا يكون : « المعدوم لا يُرَى » تمدحاً ، لامتناع رؤية المعدوم . وقد ثبت التمدح بنفى عدم رؤيته تعالى فتكون رؤيته ممكنة ، والحاصل أن التمدح بنفى عدم الرؤية إنما يكون فى إمكان رؤيته تعالى لكنه لا يُرَى للامتناع وتعذر الإبصار والتحجب بحجاب الكبرياء والجلال لا فى أنه لا يُرَى لامتناع رؤيته تعالى . لكن الصفات السلبية على هذا ، صفات تَمَدُّح ، وإن جعلنا الإدراك فى الآية عبارة عن الرؤية على وجه الإحاطة بجوانب المرئى وحدوده . فدلالة الآية حينئذٍ على جواز الرؤية بل على تحققها بالوقوع ، أظهر من دلالتها على الجواز بما ذُكِر من التَّمَدُّح . إذ المعنى على هذا لا تدركه الأبصار ، إذا نظرتَ إليه على وجه الإحاطة ، لأنه

---

(١) بياض بالأصول و التكملة من الديباج المذهب لابن فرحون (القاهرة سنة ١٣٥١ هـ ص ٣١٧)

(٢) تكملة عنوان الكتاب الذى رجع إليه المؤلف . نقلا عن الديباج وقد ذكر ابن فرحون أن القرطبى المفسر سمع من الشيخ أبى العباس أحمد بن عمر القرطبى مؤلف المفهم فى شرح صحيح مسلم بعض هذا الشرح .

(٣) سورة المطففين آية ١٥ .

(٤) سورة القيامة آية ٢٢ و ٢٣ .

٣٤٣ ظ تبارك وتعالى ، مع كونه مرئياً بالأبصار / لا تدركه الأبصار على وجه الإحاطة ، لتعاليه قطعاً عن التناهى وعن الاتصاف بالحدود التى هى النهايات والجوانب على ما تَبَيَّن فى كتب الكلام .

والإحاطة بما لا يتناهى مُحال . ولهذا مزيد بيان يأتى فى الكلام على حديث عائشة رضى الله عنها . ومع القول بجوازها فى الدنيا ، لم يحصل لبشر غير نبينا صلى الله عليه وسلم ، على ما فى ذلك من الخلاف ، ومن ادّعاها غيره فهو ضالّ . كما جزم بكفره الإمام موفق الدين الكواشى – بالفتح والتخفيف وبالمعجمة – والإمام المهدوى فى تفسيريهما ، والإمام جمال الدين الأَرْدُبيلى – بالفتح وسكون الراء وضم الدال المهملة وكسر الموحدة وسكون التحتية – فى الأنوار ، إذ قد سألها نبى الله ورسوله وكليمه موسى بن عمران ، ولم تحصل له ، أفتحصل لآحاد الناس ؟ هذا مما يُتوَقفُ فيه .

فصل : وإذا عُلِم ما تقرر فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى ليلة المعراج مذهبان : فنفتها عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود ، وجاء مثله عن أبى هريرة ، وإليه ذهب كثيرون من المُحَدِّثين والمتكلمين . وبالغ الحافظ عثمان عن سعيد الدارمى ، فنقل فيه الإجماع ، والثانى أنه رآه . وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن الحسن أنه كان يحلف بالله أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه . وروى ابن خُزَيْمَة عن عروة بن الزبير إثباتها ، وكان يشتد عليه إنكار عائشة لها . وبه قال سائر أصحاب ابن عباس ، وبه جزم كعب الأحبار والزهرى ومعمر وآخرون . وبه قال الشيخ أبو الحسن الأشعرى وغالب أتباعه . وجنح ابن خُزَيْمَة إلى ترجيحه بما يطول ذِكْرُه . ثم اختلفوا : هل رآه بعينه أو بقلبه ؟ والقَوْلان رُويا عن الإمام أحمد . وقال الإمام النووى : الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رَبَّه بِعَيْنَىْ رأسه ليلة المعراج ، وبسط الكلام على ذلك واستدل بأشياء نوزع فى بعضها كما سيأتى بيانه فى ذكر أدلة المذهب الأول .

وذهب جماعة إلى الوقف فى هذه المسألة ولم يجزموا بنفى ولا إثبات لتعارض الأدلة ، ورَجّح ذلك الإمام أبو العباس القرطبى فى المُفْهِم ، وعَزَاه لجماعة من المحققين ، وقَوّاه بأنه ليس فى الباب دليل قاطع . وغالب ما استدلت به الطائفتان ظواهر متعارضة قابلة

التأويل . قال : وليست المسألة من التعظيات فيُكْتَفَى فيها بالدلالة الظَّنِّية ، فإنما هى من المعتقدات فلا يُكْتَفَى فيها إلا بالدليل القطعى .

وقال السبكى[1] رحمه الله فى السيف المسلول : « ليس من شرطه أن يكون قاطعاً متواتراً بل متى كان حديثاً صحيحاً ولو ظاهراً وهو من رواية الآحاد ، جاز أن يُعْتَمدَ عليه فى ذلك لأن ذلك من مسائل الاعتقاد التى يُشْتَرَط فيها القَطْع ، على أنَّا لسنا مُكَلَّفين بذلك » . انتهى.

وقال القاضى فى الشفاء وغيره : « لا مِرْيَةَ فى الجواز ، إذ ليس فى الآيات : (لاتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ[2]) ، (لَنْ تَرَانِى وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الجَبَلِ فَإِن اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِى[3]) نَصّ فى المنع للرؤية ، بل هى مشيرة للجواز كما تَقَرَّر ذلك . وأما وجوب وقوعها لنبينا صلى الله
٣٤٤ و عليه وسلم ، والقول / بأنه رآه بعينه ، فليس فيه قاطع أيضاً ولا نَصّ يُعَوَّل عليه ، إذ المُعَوَّل عليه فيه على آيَتَىْ النَّجْم : (مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى[4]) و (مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى[5]) . والتنازع بين الأئمة فيهما مأثور ، والاحتمال لهما من حيث دلالتهما على الرؤية وعدمها ممكن ، لعدم صراحتهما بها ، ولا أثر قاطع متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك . وحديث ابن عباس[6] أنه رآه بعينه أو بفؤاده إنما نشأ عن اعتقادٍ لم يُسْنِدْهُ إلى النبى صلى الله عليه وسلم حتى يُعْتَبَر فيجب العمل باعتقاد مُضَمَّنِه من رؤيته رَبَّه . ومِثْلُه حديث شريك عن أبى ذَرّ[7] فى تفسير الآية بأن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رَبَّه ، وحديث مُعَاذ : « رَأَيْتُ رَبِّى فى أَحْسَن صورة » ، مضطرب الإسناد والمتن . وحديث أبى

---

(١) يقصد المؤلف هنا تقى الدين أبا الحسن على بن عبد الكافى السبكى (٦٨٣ – ٧٥٦ ﻫ) وكتابه الذى يشير إليه المؤلف هو السيف المسلول على من سب الرسول . وقد ترجم له ولده تاج الدين عبد الوهاب السبكى (٧٢٧ – ٧٧١ ﻫ) ترجمة مستفيضة فى كتابه : طبقات الشافعية الكبرى (طبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٤ ﻫ ج ٦ ص ١٤٦ : ٢٢٧) وذكر فى ص ٢١٤ أن كتاب السيف المسلول من بين مصنفات والده .

(٢) من الآية ١٠٣ من سورة الأنعام

(٣) من الآية ١٤٣ من سورة الأعراف .

(٤) سورة النجم آية ١١

(٥) سورة النجم آية ١٧

(٦) فى رواية مسلم عن ابن عباس : رآه بفؤاده مرتين (صحيح مسلم بشرح النووى ج ٣ ص ٧) وفى رواية الترمذى عن ابن عباس : وقد رأى ربه تعالى مرتين (تيسير الوصول ج ١ ص ١٦٦) .

(٧) أخرج مسلم حديثين ينتهى إسنادهما إلى عبد الله بن شقيق عن أبى ذر جاء فى أولهما : نور أنى أراه وفى الثانى قال : رأيت نوراً (صحيح مسلم بشرح النووى ج ٣ ص ١٢) .

ذَرّ مُخْتَلِفٌ من حيث اللفظ مُحْتَمِلٌ لأَن يكون رآه أَو لم يَرَه ، مُشْكِلٌ من حيث جَعَل ذاتَه نوراً ، فرُوِىَ : «نورٌ أَنَّى أَرَاه» ــ بفتح أَوله وتشديد النون ــ أَى نوراً لن أَراه ، أَى لِجَرْى العادة بأَن النور إذا غشى البَصَر حجبه فى رؤيته لما وراءه ، ورُوِى : «نورانِىّ ؛ أَى بكسر النون الثانية وتشديد التحتية» .

قال القاضى : «وهذه الرواية لم تقع لنا ، ولا رأَيتُها فى أَصل من الأُصول ، ومُحَالٌ أَن تكون ذاته تعالى نوراً ، إذ النور جسم يتعالى الله عَزَّ وَجَلّ عنه ، ومن ثَمَّ كانت تسميته نوراً بمعنى ذى النور أَو خالقه . وفى حديثه الآخر : سأَلتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأَيتَ ربك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «رَأَيْتُ نُورًا» . وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما لإفصاحهما بأَنه لم يَرَه ، فإن كان الصحيح «رأَيتُ نوراً» ، فقد أَخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأَنه لم يَرَ الله تعالى ، وإنما رأَى نوراً منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى . وإلى قوله : « رأَيتُ نوراً » يرجع قوله : « نور أَنَّى أَراه» ، أَى كيف أَراه مع كون حجابه النور المُغَشِّى للبصر ، وهذا الحديث مثل الحديث الآخر من حيث المعنى : حجابُه النور ، كما رواه مسلم وغيره . وقال أَيضاً فى الإكمال : وقف بعض مشايخنا فى هذا . وقال : ليس هذا عليه دليل واضح ، ولكنه جائز ، ورؤية الله تعالى فى الدنيا جائزة .

ذكر أَدلة القول الأَول

زاد الشيخان وعبد الرَّزَّاق وعَبْد بن حُمَيْد والترمذى وابن جرير وغيرهم عن مسروق ، زاد عبد الرَّزَّاق ومن بعده عنه ، قال : لقِى ابن عباس كعباً بعرفة فسأَله عن شىء فقال ابن عباس : إنَّا بنو هاشم نَزْعُم ، وفى لفظ نقول : إن محمداً صلى الله عليه وسلم رأَى رَبَّه مَرَّتَيْن . فكَبَّر كعب حتى جاوبته الجبال . ثم قال : «إن الله قَسَّم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى عليهما السلام [فكَلَّم موسى[1] مرتين] ورآه محمد صلى الله عليه وسلم مرتين» . ثم اتفقوا . قال مسروق : فدخلتُ على عائشة[2] فقلت يا أَمَّتَاه ، هل رأَى محمد رَبَّه ؟ فقالت : لقد قَفَّ شَعْرى بما قُلْتَ ، أَيْنَ أَنت من ثلاث من حَدَّثَكَهُنّ فقد كَذَب ، وفى لفظ :

---

(١) تكملة الحديث من تيسير الوصول (جـ ١ ص ١٦٦) .

(٢) روايات حديث مسروق عن السيدة عائشة أخرجها مسلم فى صحيحه بشرح النووى (جـ ٣ ص ٨ : ١١) .

فقد أَعْظَمَ على الله الفِرْيَة ، مَنْ حَدَّثك أن محمدًا رأى رَبَّه فقد كَذَب وفى لفظ فقد أعظم على الله الفِرْيَة ، ثم قَرَأَتْ (لا تُدْرِكُه الأَبْصَارُ وهو يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِير[1])، (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَه اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَاب)[2] ، ومَنْ حَدَّثك أنه يعلم ما فى غَدٍ فقد كَذَب ، وفى لفظ : فقد أَعْظَمَ على الله الفِرْيَة ، ثم قرأت : (وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِب غداً[3]) ومن حَدَّثك أنه قد كتم فقد كَذَب ، وفى لفظ فقد أَعْظَمَ على الله الفِرْيَة ، ثم قرأت : (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لم تَفْعَل فما بَلَّغْتَ رسالته[4]) ولكنه رأى جبريل فى صورته مَرَّتَيْن .. زاد الإمام أحمد ومسلم قال مسروق : وكنتُ متكئاً فجلستُ فقلت : أَلم يَقُلْ اللهُ تعالى : (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى[5]) . إن أول هذه الأُمة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقلت : يارسول الله هل رأيتَ ربك ؟ فقال : «لا ، إنما رأيتُ جبريل مُنْهَبِطاً» .

وروى الإمام أحمد عن طريق هَمَّام ، ومسلم عن طريق مُعَاذ بن هشام عن أبيه ، ومن طريق يزيد بن إبراهيم ، ثلاثتهم عن قَتَادة عن عبد الله بن شقيق ، قال : قلتُ لأَبى ذر : لو رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لسأَلته ، فقال : عن أى شىء كنتَ تسأَله ، قال : كنتُ أَسأَله : هل رأى ربه تبارك وتعالى . قال : إنى قد سأَلتُه قلت : يارسول الله : هل رأيت ربك ؟ فقال : نُورٌ أَنّى أَراهُ » وفى رواية : رأيت نوراً[6] .

تنبيهات

الأول : قال جماعة : لم تَنْفِ عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع ، ولو كان معها لذكرته ، وإنما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرت من ظاهر الآية وما قالوه غفلة عن قولها : إنها سأَلت النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت : يارسول الله هل رأيت ربك ؟ فقال : «لا إنما رأيتُ جبريل منهبطاً» .

---

(١) سورة الأنعام آية ١٠٣
(٢) سورة الشورى آية ٥١
(٣) سورة لقمان آية ٣٤
(٤) سورة المائدة آية ٦٧
(٥) سورة النجم آية ١٣
(٦) انظر صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٣ ص ١٢

الثانى : أن من قال : إن النبى صلى الله عليه وسلم خاطبها على قَدْر عقلها ، ومن حاول تخطئتها فيما ذَهَبَتْ إليه فهو مخطئ قليل الأدب .

الثالث : قول ابن الجوزى : «إن أبا ذَرّ سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسراء ، فأجابه بما أجابه به ، ولو سأله بعد الإسراء لأجابه بالإثبات ، ضعيف جداً ، فإن عائشة رضى الله عنها سألته بعد الإسراء ولم تثبت لها الرؤية» .

الرابع: احتجاج عائشة بالآية خالفها فيه ابن عباس ، فروى الترمذى وحَسَّنه من طريق الحَكَم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال : محمد رأى ربه . قلت : أليس الله تعالى يقول : «لا تدركه الأبصار» ؟ قال : «وَيْحَكَ ، ذلك نوره إذا تَجَلَّى بنوره الذى هو نوره ، وقد رأى رَبَّه مَرَّتَيْن[1]» . والحاصل أن المراد بالآية الإحاطة به عند رؤيته ، لا نَفْى أصل رؤيته . وقال النووى : المراد بالإدراك الإحاطة ، والله تعالى لا يُحَاط به ، وإذا ورد النص بنفى الإحاطة لا يلزم منه نَفْى الرؤية بغير إحاطة ، وأما احتجاجها بقوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَه اللهُ إِلَّا وَحْياً[2]) فالجواب عنه من أوجه : أحدها: أنه لايلزم مع الرؤية وجود الكلام حال الرؤية ، فيجوز وجود الرؤية من غير كلام ، الثانى : أنه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة ، الثالث : ما قال بعض العلماء إن المراد بالوحى هنا الكلام من غير واسطة ، وأن القول وإن كان مُحْتَمَلًا لكن الجمهور على أن المراد بالوحى هنا الإلهام والرؤيا فى المنام وكلاهما يسمى وَحْياً . وأما قوله تعالى (أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَاب[2]) . فقال الواحدى وغيره بمعناه غير مجاهر لهم بالكلام بل يسمعون كلامَه تعالى من حيث لا يَرَوْنَه، وليس المراد أن / يكون هناك حجاب يفصل موْضِعاً عن موضع ، ويدل على ٣٤٥ و
تحديد المحجوب ، فهو بمنزلة ما يُسْمَع من وراءِ حجاب حيث لم يُرَ المُتَكَلِّم .

الخامس : قول كعب: «وكَلَّمه موسى مرتين» ، فيه نظر . والحق أنه كَلَّمه أكثر منهما ، كما يرشد إلى ذلك قوله تعالى : (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَى[3]) ، وقوله عز وجل :

---

(١) أخرجه الترمذى عن ابن عباس (تيسير الوصول جـ ١ ص ١٦٦) .
(٢) سورة الشورى آية ٥١
(٣) سورة طه آية ١٧

﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَامُوسَى[1]﴾ . وقوله تبارك وتعالى : ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ[2]﴾ وقوله تَقَدَّس اسمُه : ﴿فخُذْهَا بِقُوَّة[3]﴾ وقوله تعالى : ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْن[4]﴾ ، وقوله عز وجل : ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّى وِلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِى إِذْ تَمْشِى أُخْتُكَ[5]﴾ ، إلى غير ذلك من الآيات .

السادس : فى غريب ما سبق «يا أمتاه» : أصله يا أَمَهْ والهاء للسَّكْت فأُضيفت إليها ألف الاستغاثة فأُبْدِلت تاء ، ثم زيدت هاء السَّكْت بعد الأَلف . ووقع فى كلام الخَطَّابى إذا نادوا قالوا يا أَمَهْ عند السَّكْت وعند الوصل «يا أَمتا» . فإذا تَفَجَّعُوا للنُّدْبَة قالوا : «يا أَمَتاه» والهاء للسكت . وتَعَقَّبه الكرمانى بأَن قول مسروق : «يا أَمَتاه» ليس للنُّدْبَة ، إذ ليس هو تَفَجُّعاً عليها . قال الحافظ : وهو كما قال . قَفَّ شَعْرِى : قام من الفَزَع لِمَا حصل عندها من هيبة الله واعتقدته من تنزيه واستحالة وقوع ذلك . قال النَّضْر - بالنون والضاد المعجمة - ابن شُمَيْل - بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وباللام : القَفّ - بفتح القاف وتشديد الفاء - كالقشعريرة ، وأصله القَبْض والاجتماع لأَن الجلد ينقبض عند الفزع فيقوم الشعر لذلك . «أين أنت من ثلاث» ، أى كيف يغيب فَهْمُك عن هذه الثلاث وكان ينبغى أن يكون مُسْتَحْضِرَها ومعتقِدَ الكَذِبَ مِمَّن يَدَّعى وقوعها «الفِرْيَة» بالكسر : الكذب وجمعها فِرَى كعِنَب .

ذكر أدلة القول الثانى

تقدم حديث مسروق عن ابن عباس وكعب . وروى النَّسائى بإسناد صحيح عن طريق عِكْرِمة عن ابن عباس قال : أتعجبون أن الخَلَّةَ تكون لإبراهيم والكلام لموسى والرؤيةَ لمحمد صلى الله عليه وسلم ؟ ورواه ابن خزيمة : «إن الله اصطفى إبراهيم بالخَلَّة» . إلى آخره . وروى ابن إسحق عن عبد الله بن أبى سَلَمة أن ابن عُمَر أرسل إلى ابن عباس رضى الله عنهم يسأَله : هل رأى محمد رَبَّه ؟ فأَرسل إليه أن نَعَم .

---

(١) سورة طه آية ٨٣

(٢) سورة طه آية ٨٥

(٣) سورة الأعراف آية ١٤٥

(٤) سورة طه آية ٤٣

(٥) سورة طه آية ٣٩ و ٤٠ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأَول : قال الحافظ ابن كثير وابن حجر وغيرهما : جاءت عن ابن عباس أَخبار مُطْلَقة كما تقدم وأَخبار مُقَيَّدة ، فيجب حَمْلُ مُطْلَقِها على مُقَيَّدِها . فمن المُقَيَّدة ما رواه مسلم عن أَبي العالية في قوله تعالى : (مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى[1]) ، (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى[2]) ، قال : « رآه بفؤاده مَرَّتَيْن » . ورَوَى أَيضاً عن طريق عطاء عنه قال : « رآه بقلبه » . ورَوَى ابن مَرْدَويه من طريق عطاء عنه أَيضاً فى الآية قال : « لم يره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه إنما رآه بقلبه » . وروى النَّسائى وابن خُزَيْمة عن أَبي ذَرّ فى ٣٤٥ ظ الآية / قال : « رآه بقلبه ولم يَرَه بعينه » . ورَوَى ابن جرير وابن أَبي حاتم من طريق موسى ابن عبيد عن محمد بن كعب القُرَظى – بالظاء المعجمة المشالة وبالتحتية – قال ابن جرير عن بعض أَصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، قلنا : يارسول الله ، هل رأَيتَ رَبَّك ؟ قال : لم أَره بعينى ، رأَيتُه بفؤادى مَرَّتَيْن » ، ثم تلا (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى[3]) وموسى ضعيف .

الثانى : قال الحافظ : المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب ، لا مجرد حصول العِلْم لأَنه صلى الله عليه وسلم كان عالماً بالله تعالى على الدوام . بل مراد من أَنه أَثبت له أَنه رآه بقلبه أن الرؤية التى حصلت له خُلِقَت فى قلبه كما تُخْلَق الرؤية بالعين لغيره ، زاد صاحب السراج : « بخلاف غيره من الأَولياء ، فإنهم إذا أَطلقوا الرؤية والمشاهدة لأَنفسهم ، فإنهم إنما يريدون « المعرفة » فاعْلَمْه ، فإنه من الأُمور المهمة التى يغلط فيها كثير من الناس » . انتهى . والرؤية لا يُشْتَرَط لها شىءٌ مخصوص عقلاً ولو جرت العادة بخَلْقها فى العين . قال الواحدى : « وعلى القول بأَنه رآه بقلبه جعل الله تعالى بَصَرَه فى فؤاده ، أَو خَلَق لفؤاده بَصَراً حتى رأَى رَبَّه رؤية صحيحة كما يُرَى بالعين » .

الثالث : على هذه الآثار المُقَيَّدة عن ابن عباس يمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونَفْى عائشة ، بأَن يُحْمَل نَفْيُها على رؤية البصر وإثباتُها على رؤية القلب .

---

(١) سورة النجم آية ١١
(٢) سورة النجم آية ١٣
(٣) سورة النجم آية ٨

الرابع : قال ابن كثير : [فأَما الحديث الذى رواه الإمام أَحمد : حدثنا أَسود بن عامر حدثنا حَمَّاد بن سلمة عن قتادة عن عِكْرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما[1]] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «رأَيتُ ربى عَزَّ وجَلَّ» ، فإنه حديث إسناده على شرط الصحيح لكنه مختصر من حديث المنام كما رواه الإمام أَحمد عن ابن عباس .

الخامس : قال ابن كثير : من روى عن ابن عباس أَنه رآه ببصره فقد أَغرب فإنه لا يصح فى ذلك شىء عن الصحابة . وقول البغوى : وذهب جماعة إلى أَنه رآه بعينه ، وهو قول أَنس والحسَنَ وعِكْرِمة فيه نظر . قلت : سبق البغوى إلى ذلك الإمام أَبو الحَسَن الواحدى وقول ابن كثير : إنه لم يصح فى ذلك شىء عن الصحابة فليس بِجَيِّد ، قال : فقد روى الطبرانى بسَنَد صحيح عن ابن عباس أَنه كان يقول : نظر محمد إلى رَبِّه مَرتَيْن : مَرة ببصره ومَرة بفؤاده .

---

(١) إضافة من تفسير ابن كثير (جـ ٤ ص ٢٥٠) .

الباب الرابع

فى أى زمان ومكان وقع الإسراء

وفيه فصلان : الاول فى مكانه . ففى رواية أنه كان عند البيت كما عند البخارى فى باب بدء الخَلْق وفى باب المِعْراج فى الحطيم ، وربما قال فى الحِجْر ، والشك من قتادَة كما بَينه الإمام أَحمد فى روايته عن عَفان عن همام ولَفْظُه : « بينا أَنا فى الحطيم » ، وربما قال قتادة فى الحِجْر . قال الحافظ : والمراد بالحطيم هنا الحِجْر ، وأَبْعَدَ مَنْ قال : المراد به ما بين الركن والمقام ، أَو ما بين زمزم والحجر . قال : وهو وإن كان مختلَفا فى الحطيم بل هو الحجر أَم لا فالمراد به هنا بيان البقعة التى وقع ذلك فيها لأَنها لم تتعدد لأَن القصة متحدة باتحاد مخرجها .

وفى رواية الزهرى عن أَنَس : « فُرِج سقف بيتى وأَنا بمكة » ، وفى رواية الواقدى أَنه : « أُسْرِى به من شِعْب أَبى طالب » ، وفى حديث أُم هانئ عند الطبرانى أَنه « بات فى بيتها » ،
٣٤٦ و قالت : ففقدتُه من الليل / فقال : إن جبريل أَتانى » . قال الحافظ : والجمع بين هذه الأَقوال أَنه بات فى بيت أُم هانئ ، وَبيْتُها عند شِعْب أَبى طالب ، ففُرِج عن سقف بيته ، وأَضاف البيت إليه لأَنه كان يسكنه ، فنزل منه منزلة المالك ، وأَخرجه إلى المسجد ، وكان به أَثَر النعاس ، ثم أَخرجه إلى باب المسجد ، فأَركبه البُراق . قال : وقد وقع فى مُرْسَل الحَسَن عند ابن إسحق فأَتاه فأَخرجه إلى المسجد ، وهو يؤيد هذا الجمع » . انتهى .

وقال بعضهم : ليس بين قوله : « بينا أَنا فى المسجد الحرام » وبين قوله : « فى بيتى » وبين أُم هانئ ، تناف لأَنه قد يكون المراد بالمسجد الحرام .

الفصل الثانى : فى زمانه : الصواب الذى اتفق عليه العلماء : أَن الإسراء كان بعد البعثة . أَما ما وقع فى رواية شريك من قوله : « جاءه ثلاثة نَفَر قبل أَن يُوحَى إليه » ، وفيه « فكانت تلكِ الليلة فلم يرهم حتي أَتَوْه ليلة أُخرى » ، ولم يُعَيِّن المدة التى بين المجيئَيْن ، فيُحْمَل

على أن المجيءَ الثاني كان بعد أن أُوحِيَ إليه ، وحينئذ وقع الإسراء والمعراج ، وإذا كان بين المجيئَيْن مدة فلا فرق بين أن تكون المدة ليلة واحدة أو ليال كثيرة أو عدة سنين .

قال ابن كثير : « وهذا الحمل هو الأَظهر » ، وجزم به ابن القَيِّم ، وجرى عليه الحافظ ، قال : « وبهذا يرتفع الإشكال عن رواية شريك ، ويحصل به الاتفاق بأَن الإسراء كان فى اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة ، ويسقط تشنيع الخَطابى وابن حزم بأَن شريكاً خالف الإجماع فى دعواه أن المِعراج كان قبل البعثة » . قال الحافظ : « وأَما ما ذكره بعض الشُّراح أَنه كان بين الليلتين اللتين أَتاه فيهما الملائكة سبع وقيل تسع وقيل ثلاثة عشر ، فيُحْمَل على إرادة السنين كما فَهِمه الشارح المذكور ، وأَجاب بعضهم بأَن القَبْلِية هنا هى فى أَمر مخصوص وليست مطلقة ، واحْتُمِل أَن يكون المعنى قبل أَن يُوحَى إليه فى شأْن الإسراء والمعراج مثلا ، أَى أَن ذلك وقع بَغْتَة قبل أَن يُنْذَرَ به . ويؤيده قوله فى حديث الزهرى : فُرِج سقف بيتى . انتهى .

واختلفوا فى أَى سنةٍ كان ، فجَزَمَ جَمْعٌ بأَنه كان قبل الهجرة بسنة ، وجرى عليه الإمام النووى ، وبالغ ابن حَزْم فنقل فيه الإجماع . وقال القاضى : قبل الهجرة بخمس سنين لأَنه لا خلاف أَن خديجة صَلَّت معه بعد فَرْض الصلاة ، ولا خلاف أَنها توفيت قبل الهجرة ، ولا خلاف أَن فَرْض الصلاة كان ليلة الإسراء ، وتَعَقَّبه ابن دِحْيَة بأَن المراد بالصلاة التى صَلَّتها معه هى التى كانت من أَول البعثة ، وكانت ركعتَيْن بالغداة وركعتَيْن بالعَشِىّ ، وإنما الذى فُرِض ليلة الإسراء الصلوات الخَمْس . وقد قالت عائشة رضى الله عنها : « إن خديجة رضى الله عنها ماتت قبل أَن تُفْرَض الصلاة » ، رواه ابن سعد ، ويعقوب بن سفيان . فالمُعْتَمَد أَن مراد من قال : بعد أَن فُرِضَتْ الصلاة ، ما فُرِض قبل الصلوات الخمس ، إن ثبت ذلك . ومراد عائشة بقولها : ماتت قبل أَن تُفْرَض الصلاة ، أَى الخمس ، فيُجْمَع بين القَوْلَيْن بذلك ، ويلزم منه أَنها ماتت قبل الإسراء وقد حكى العسكرى أَنها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وسيأْتى تحقيق ذلك فى ترجمتها .

واختلفوا فى أَى الشهور كان [الإسراء] فجزم ابن الأَثير وجَمْعٌ ، منهم النووى فى فتاويه كما فى النُّسَخ المُعْتَمَدة ، بأَنه كان فى ربيع الأَول ، قال النووى : « ليلة سبع وعشرين » ،

٣٤٦ ظ وجرى عليه جَمْعٌ ، / وهكذا نقله عن الفتاوى الإسنوى فى المهمات ، والأَذْرَعى – بفتح أوله والراء وسكون الذال المعجمة بينهما – فى التوسط ، والزركشى فى الخادم ، والدميرى فى حياة الحيوان[1] ، وغيرهم . وكذا رأيتُه فى عدة نسخ من الفتاوى وفى بَعض النسخ من شرح مسلم كذلك ، وفى أكثرها ربيع الآخر كما فى نسخ الفتاوى . ونقله ابن دحية فى الابتهاج ، والحافظ فى الفتح ، وجَمْعٌ عن الحربى . والذى نقله عنه ابن دِحْية فى كتابيه : التنوير والمعراج الصغير ، وأبو شامة فى الباعث ، والحافظ فى فضائل رجب ، ربيع الأَول . وقيل : كان فى رجب ، وجزم به النووى فى الروضة تَبَعاً للرافعى ، وقيل فى رمضان ، وقيل فى شوال .

قال ابن عطية بعد أن حكى الخِلاف والتحقيق : « إنه كان بعد شَقّ الصحيفة وقبل بيعة العقبة » . قال ابن دِحْيَة : « ويمكن أن يُعَين اليوم الذى أَسفرت عنه تلك الليلة ، ويكون يوم الاثنين » . وذكر الدليل على ذلك بمقدمات حساب من تاريخ الهجرة ، وحاصل الأَمر أنه استنبطه ، وحاول موافقة كون المولد يوم الاثنين وكون المبعث يوم الاثنين وكون المعراج يوم الاثنين وكون الهجرة يوم الاثنين وكون الوفاة يوم الاثنين . قال : فإن هذه أطوار الانتقالات النبوية وجوداً ونبوة ومِعْراجاً وهِجْرَة ووفاة ، فهذه خمسة أطوار ، فيكون يوم الاثنين فى حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة فى حق آدم عليه الصلاة والسلام فيه خُلِق وفيه أُنزل إلى الأَرض وفيه تاب الله عليه وفيه مات ، وكانت أطواره الوجودية والدينية خاصة بيوم واحد . انتهى .

وروى ابن أَبى شيبة عن جابر وابن عباس رضى الله عنهما قالا : « وُلِد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه بُعِث وفيه عرج إلى السماء وفيه مات » . وقولهما : « وفيه عرج إلى السماء » أَراد الليلة لأَن الإسراء كان بالليل اتفاقاً .

---

(١) جاء فى حياة الحيوان الكبرى للدميرى مادة براق (ج ١ ص ١٠٧ : ١٠٩ طبعة القاهرة سنة ١٣٠٥ هـ) . واختلف الناس فى تاريخ الإسراء فقال ابن الأثير : الصحيح عندى أنه كان ليلة الاثنين لسبع وعشرين من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة . وبهذا جزم شيخ الإسلام محيى الدين النووى فى شرح مسلم وجزم فى فتاويه فى كتاب الصلاة بأنه كان فى شهر ربيع الآخر وفى سير الروضة أنه كان فى رجب ، وإنما كان ليلا لتظهر الخصوصية بين جليس الملك نهاراً وجليسه ليلا » .

تنبيه : ذكر أبو الخَطَّاب بن دحية[1] أن الإسراء كان فى الليلة التى بين الأَحد والاثنين على القول بأَن الليلة تَتْبَع اليوم الذى قبلها . ثم قال : « ويدل على أن الليلة تَتْبَع اليوم الذى قبلها أن ليلة عَرَفة هى التى قبلها بإجماع ، وكان بعضهم يقول : ليلة السبت فى ظَنِّ الناس هى ليلة الجمعة » . انتهى . والذى ذكره النحاة فى باب التأْريخ أن ليلة كل يوم هى التى قبله ، لأَن أَول الشهر ليلة ، وآخره يوم . وبذلك صَرَّح أئمتنا الشافعية فى غير موضع من كتبهم . وليلة عرفة وإن تأَخَّرت عن يومها شَرْعاً فذلك فى الحُكْم ، وهو مشروعية الوقوف فى هذا الوقت المخصوص ، ولا يُعْتَرَض على ما سبق بقوله تعالى : (وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ[2]) لأَن المُفَسِّرين ذكروا فيه مَعْنًى غير هذا ، فقال مجاهد[3] : « فى قضاء الله تعالى وعلمه لا يفوت الَّيْلَ النَّهارُ حتى يدركه فيذهب بظُلْمَتِه ، وفى قضاء الله وعلمه لا يفوت النَّهَارَ الليلُ حتى يدركه فيذهب بضَوْئِه » . رواه ابن المنذر .

وقال الضَّحَّاك : « لا يذهب الليل من ههنا حتى يجىءَ النهار من ههنا » . رواه ابن أَبى حاتم . وقال البغوى : « أَى هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجىءُ أَحَدُهما قبل وقته » . وقيل لا يدخل أَحدهما فى سلطان الآخر ، فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء . فإذا اجتمعا وأَدرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيامة ، وقيل : لا يتصل لَيْلٌ بليل ولا يكون بينهما نهار فاصل. والله أَعلم .

---

(١) هو الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسين بن دحية من كبار المحدثين والحفاظ الأثبات الثقات توفى سنة ٦٣٣ ﻫ ترجم له المقرى فى نفح الطيب (بولاق سنة ١٢٧٩ ﻫ جـ ١ ص ٣٧٤ : ٣٧٧) .

(٢) من الآية ٤٠ من سورة يس .

(٣) فى تفسير ابن كثير (جـ ٤ ص ٥٧٣) : قال مجاهد : « ولا الليل سابق النهار » يطلبان حثيثين يسلخ أحدهما من الآخر والمعنى فى هذا أنه لا فترة بين الليل والنهار ، بل كل منهما يعقب الآخر بلامهلة ولا تراخ لأنهما مسخران دائبين يتطالبان طلبا حثيثا » .

الباب الخامس

فى كيفية الإسراء / برسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٤٧ و
وهل تكرر أم لا .

وفيه فصلان : الأول : اعلم أنه لا خِلَاف فى صحة الإسراء به صلى الله عليه وسلم . إذ هو نَصّ القرآن على سَبيل الإجمال ، وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه أحاديث كثيرة منتشرة عن جماعة من الصحابة يأْتى ذكرهم بعد فى باب مُفْرَد ، وإنما الخِلاف فى كيفية الإسراء ، فاختلف العلماء فى ذلك على أقوال : الأَول وهو قول الأَكثر إنه كان بالروح والجَسَد معاً يقظةً لا مناماً ، من مكة إلى بيت المقدس ، إلى السموات العُلا إلى سِدْرة المنتهى إلى حيث شاء العَلِيّ الأعلى .

قال القاضى وغيره : « وهو الحق وعليه تدل الآية نَصًّا وصحيح الأَخبار إلى السموات استفاضةً ولا يُعْدَل عن الظاهر من الآية والأَخبار الواردة فيه ، ولا عن الحقيقة المتبادرة إلى الأذهان من أَلفاظهما ، إلى التأْويل ، إلا عند الاستحالة وتَعَذُّر حَمْل اللفظ على حقيقته ، وليس فى الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة تُؤْذِن بتأْويل ، إذ لو كان مناماً لقال : سبحان الذى أسرى بروح عبده ، ولم يقل : بِعَبْدِه ، والعبد حقيقةً هو الروح والجسد ، ويدل عليه قوله تعالى (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى[1]) أى ما عَدَل عن رؤية ما أُمِر برؤيته من عجائب الملكوت وما جَاورَها لصراحة ظاهرة فى كونه بجسده يقظةَ لأَنه أضاف الأَمر إلى البَصَر ، وهو لا يكون إلا يَقَظَةً بجسده بشهادة : (لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّه الْكُبْرَى[2]) . ولو كان مناماً لَمَا كانت فيه آية ولا معجزة خارقة للعادة تُورث [عدم][3] صِدْقِه ،

---

(١) سورة النجم آية ١٧

(٢) سورة النجم آية ١٨

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

وإن كانت رؤيا الأنبياء وحياً ، إذ ليس فيها من الأبلغية وخَرْق العادة ما فيه يقظةً[1] . وأيضاً لو كان مناماً لما استبعده الكُفَّار ولا كَذَّبوه ، ولا ارْتَدَّ به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به ، لبُعْدِه عن ساحة العادة ، ووقوعه فى زمن يُسْتَبْعَد فيه جداً ، إذ مثل هذه المنامات لايُنْكَر ، بل لم يكن منهم ذلك الاستبعاد والتكذيب ، والارتداد والافتتان إلا وقد علموا أن خَبَره إنما هو عن جسمه وحال يقظته » .

وقد روى البخارى فى باب الإسراء من صحيحه[2] ، وسعيد بن منصور فى سننه عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى : « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ)[3] هى رُؤْيا عَيْن أُرِيَها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء » . زاد سعيد : « وليست رؤيا منام » .

قال الحافظ : « إضافة الرؤية للعين للاحتراز عن رؤيا القلب . وقد أثبت الله تعالى رؤيا القلب فى القرآن بقوله : (مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى)[4]، ورؤية العين بقوله : (مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى)[5]. وأما ما رواه ابن مَرْدَوَيه عن طريق العَوْفى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى الآية قال : « رأى أنه وصل مكة وأصحابُه . فلما رَدَّه المشركون كان لبعض الناس فى ذلك فِتْنَة » . وما رواه ابن مردويه عن الحسن بن على رضى الله عنهما ، رفَعَه قال : رأيتُ كأن بنى أُمية يتعاورون مِنْبَرى هذا » ، فقال : هى « دنيا تنالهم » ، ونزلت هذه الآية ، فكلاهما إسناد ضعيف والصحيح ما تَقَدَّم ، وجزم بما قاله ابن عباس إنها رؤيا عَيْن ليلة الإسراء مجاهد وسعيد بن جُبَيْر والحَسَن ومسروق وإبراهيم وقتادة وعبدالرحمن ابن زيد وغير واحد .

تنبيه : قال ابن دحية : « جنح البخارى إلى أن ليلة الإسراء كانت غير ليلة المِعْراج لأنه أفرد لكل منهما ترجمة » / قال الحافظ : « ولا دلالة فى ذلك على التغاير عنده ، ٣٤٧ ظ

---

(١) زاد القاضى عياض فيما نقله المؤلف عنه : « على أن ذلك إنما يعرفه من صدقه وصدق خبره » . وقد نقله بدوره الزرقانى فى شرحه على المواهب (جـ ٦ ص ٨) .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب التفسير (جـ ٦ ص ١٦٠)

(٣) سورة الإسراء آية ٦٠

(٤) سورة النجم آية ١١

(٥) سورة النجم آية ١٧

بل كلامه فى أول الصلاة ظاهر فى اتحادهما ، وذلك أنه ترجم باب : كيف فُرِضت الصلاة ليلة الإسراء ، والصلاة إنما فُرِضت فى المعراج ، فدَلَّ على اتحادهما عنده ، وإنما أَفرد كُلاًّ منهما بترجمة لأَن كُلاًّ منهما يشتمل على قصة منفردة وإن كانا وقعا معاً .

القول الثانى : إن الإسراء كان بالجَسَد يقظةً إلى بيت المقدس وإلى السماء بالروح ، ذَهَب إلى هذا طائفة واحْتَجُّوا بقوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى) فجعل المسجد الأَقصى غايةً للإسراء الذى وقع التَّعَجُّب فيه من حيث أَنه كان فى بعض ليلة . والتَّعَجُّب فيه من الكُفَّار تَعَجُّب استحالة ، ومن المؤمنين تَعَجُّب تعظيم القُدْرَة الباهرة . ووقع التَّمَدُّح بتشريف النبى صلى الله عليه وسلم ، وإظهار الكرامة له بالإسراء إليه . ولو كان الإسراء إلى مكانٍ زائدٍ على المسجد الأَقصى لذكره تعالى فيكون ذِكْرُه أَبلغ فى المدح من عدم ذكره فيه .

وأَجاب الأَئمة عن ذلك بأَن استدرجهم إلى الإيمان بذكر الإسراء أَولاً ، فلمَّا ظهرت أَمارات صِدْقِه ، وصَحَّت لهم براهينُ رسالتِه ، واستأْنسوا بتلك الآية الخارقة ، أَخبرهم بما هو أَعظم منها ، وهو المِعْرَاج ، فَحَدَّثهم النبى صلى الله عليه وسلم به ، وأَنزله الله تعالى فى سورة النَّجْم . ويُؤَيِّد وقوع المِعْرَاج عَقِب الإسراء فى ليلة واحدة رواية ثابت عن أَنس رضى الله عنه عند مسلم[1] : « **أُتِيتُ بالبُرَاق فَرَكِبْتُهُ حتى أَتيتُ بيت المقدس** » ، فذكر القصة إلى أن قال : « **ثُمَّ عُرِجَ بنا إلى السماء الدنيا** » وحديث أَبى سعيد الخُدْرِى : بالخاء المعجمة المضمومة وبالدال المهملة ـ عند ابن إسحق : « **فلما فَرَغْتُ مما كان فى بيت المقدس أُتِى بالمِعْرَاج** » . فذكر الحديث .

القول الثالث : إن الإسراء كان بالروح وإنه رؤيا منام ، مع اتفاقهم أَن رؤيا الأَنبياء وَحْى بشهادة : (يا بُنَىَّ إِنِّى أَرَى فِى الْمَنَامِ أَنِّى أَذْبَحُكَ)[2] ، وقوله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) الحديث بطوله عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك فى صحيح مسلم بشرح النووى (جـ ٢ ص ٢٠٩ وما بعدها)
(٢) من الآية ١٠٢ من سورة الصافات .

« الأنبياء تَنَامُ أَعْيُنُهم ولا تَنَامُ قُلوبُهم[1] » . واحتجَّ من قال بهذا القول بقوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْنَاكَ إلاَّ فِتْنَةً للنَّاسِ)[2] ولو كان يقظةً لقال : « الرؤية » بالتاء ، وقول أنس فى حديثه فى رواية شريك : « وهو نائم بالمسجد الحرام » . وذكر القصة الواردة ليلة الإسراء ، ثم قال فى آخرها : « استيقظت – أى انتبهت – من منامى وأنا فى المسجد الحرام » . وهذا المذهب يُعْزَى لمعاوية بن أَبى سفيان رضى الله عنه فإن ابن إسحق[3] قال : « حَدَّثنى يعقوب بن عُتْبَة بن المُغِيرة بن الأَخْنَس أن معاوية بن أَبى سفيان كان إذا سُئِل عن مَسْرَى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كانت رُؤْيَا من الله تعالى صادقة » . ويعقوب وإن كان ثقة إلا أنه لم يُدْرِك معاوية[4] فالحجة منقطعة .

ويُعْزَى أيضاً إلى عائشة رضى الله عنها ، قال ابن إسحق : « حَدَّثنى بعض آل أَبى بكر أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم كانت تقول : « ما فُقِد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أُسْرِى بروحه[5] » . كذا فيما وقفتُ عليه من نُسَخ السيرة « فُقِد » بالبناء/ ٣٤٨ و
للمفعول . وفى الذى وقفتُ عليه من نسخ الشِّفَا للقاضى « ما فَقَدْتُ » بالبناء للفاعل وإسناد الفعل إلى تاء المُتَكلِّم .

وأجيب عن الأَول بأَن « الرؤْيا » قد تكون بمعنى « الرؤية » فى اليقظة كما نقله أَبو الخَطَّاب ابن دحية عن ابن عباس . قال الشيخ السهيلى فى الروض[6] : « وأَنشدوا للراعى يصف صائداً :

وكَبَّرَ للرؤيا وَهَشَّ فُؤَادُه وبَشَّر قلباً كان جَمًّا بَلاَبلُه

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المناقب (جـ ٢ ص ٣٣ : ٣٤) فى حديث عن أنس بن مالك جاء فى ختامه : « وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم » ويماثله ما جاء فى طبقات ابن سعد « جـ ١ ق ١ ص ١١٢) ومسند أحمد (جـ ١ ص ٢٧٤) ومسند ابن أبى داود الطيالسى (رقم ٢٧٣١) .

(٢) من الآية ٦٠ من سورة الإسراء .

(٣) سيرة ابن هشام (جـ ٢ ص ٦)

(٤) يؤيد رأى المؤلف أن يعقوب بن عتبة كما جاء فى خلاصة الخزرجى (ص ٣٧٥) توفى سنة ١٢٨ هـ بينما توفى معاوية سنة ٦٠ هـ .

(٥) سيرة ابن هشام (جـ ٢ ص ٥) .

(٦) الروض الأنف (جـ ١ ص ٢٤٣) .

وقوله : (إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ) يدل على أنها رؤية عَيْن ، وإسراء شخص ، إذ ليس فى الحُلْم فتنة للناس من تَعَجبُّهم تَعَجُّب استحالة ، حتى ارتدَّ كثيرٌ ممن آمن . وقال الكُفَّار : « يَزْعُم محمد أنه أتى بيت المقدس وَرَجَعَ إلى مكة فى لَيْلَتِه ، والعِيرُ تَطَّرِد إليها شهراً مُقْبِلة وشهراً مُدْبِرة . ولو كانت رؤيا نوم لم يَسْتَبْعِد أحَدٌ منهم هذا ، فمعلوم أن النائم قد يرى نفسه فى السماء وفى المَشْرِق وفى المَغْرِب فلا يُسْتَبْعَد منه ذلك ، ويؤيد كونها يَقَظَةً ما ورد من شربه تلك الليلة الماء الذى كان لسُفَّار قريش ، وضعوه فى بعض مراحلهم فى قَدَح وغَطَّوه ، فأَصبحوا ولاماء فيه ، فعَجِبُوا لذلك . وإرشاد أصحاب العِير الذين نَدَّ بعيرُهم حين أنفره حِسُّ البُرَاق حتى دَلَّهم عليه ، فأَخبر أَهلَ مكة بـأَمارة ذلك ، حتى ذكر الغرارتَيْن السوداء والبَرْقاء ، وَوَعْدُهُ لقريش بقدوم العِير التى أرشد أصحابَها إلى بعيرهم وشرب مائهم أن يَقْدَموا يوم الأَربعاء » . كما سيأَتى بيان ذلك مبسوطاً فى القصة . وهذا كله لا يكون إلا يقظة وقد تقدم فى القول الأَول عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال فى الآية : هذه رؤيا عين[1] أُرِيَها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء فراجِعْهُ .

وأجيب عن الثانى وهو قوله : « بينا أنا بين النائم واليقظان ، ثم استيقظت » بـأنه لا حجة فى ذلك إذ يَحْتَمِل قَوْلُه« بين النائم واليقظان » إلى آخره أنه أول وصول المَلَك كان وهو نائم بشهادة حديث الحَسَن : « بينا أنا نائم فى الحِجْر جاءنى جبريل فَهَزَّنى بَعَقِبه ، فجلستُ فلم أَرَ شيئًا فَعُدتُ لمضجعى » ، إلى أن قال : « فَجرَّنى إلى باب المسجد فإذا أنا بِدَابَّة » أو أنه محمول على ابتداء الحال ، ثم لما خرج إلى باب المسجد ، فأَركبه البُرَاق فاستمرّ فى يقظته . وليس فى الحديث أنه كان نائماً فى القصة كلها . وأما قوله : « ثم استيقظتُ وأنا بالمسجد الحرام » ، فقد قال الحافظ : « إن قيل بالتَّعَدُّد فلا إشكال وإلا حُمِل على أن معناه أَفَقْتُ أى أفاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة عجائب الملكوت ورجع إلى العالم الدنيوى فلم يرجع إلى عالم البشرية إلا وهو بالمسجد الحرام » .

---

(١) انظر أيضا شرح المواهب جـ ٦ ص ٣ .

قال ابن كثير : « ويؤيد ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أُوحِيَ إليه يستغرق فيه فإذا انتهى رجع إلى حالته الأُولى ، فَكُنِّيَ عنه بالاستيقاظ كما فى حديث عائشة ، حين ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف فكذَّبوه ، قال : « فرجعت وأنا مهموم فلم أَسْتَفِق إلا بقرن الثعالب » أى وهو مكان . وفى حديث أَبى أُسَيْد - بضم الهمزة وفتح المهملة - حين جاء بابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُحَنِّكه ، فوضعه على فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم . واشتغل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث / مع الناس . فرفع ٣٤٨ ظ أبو أُسَيْد ابنَه ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يجد الصبى فسأل عنه فقالوا « رُفِع » ، فسَمَّاه المُنْذِر أحد رواته استيقاظاً . وهذا الحَمْل أَحْسَن من تغليط شريك .

تنبيه : قال بعضهم إنه صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة نائم العَيْن حاضر القلب ، غَمَّض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله . قال القاضى : « وهذا غير صحيح لأن المقام مشاهدة عجائب الملكوت بشهادة قوله تعالى: (لِنُرِيَه مِنْ آيَاتِنا)[1]، (لَقَدْ رأَىَ مِنْ آيَاتِ رَبِّه الكُبْرَى)[2]، إذْ المتبادر منه رؤية العَيْن ، ولا يصح أيضاً أن تكون فى وقت صلاته بالأنبياء .

وأما ما يُعْزى لعائشة رضى الله عنها، فلم يرد بَسَند يصلح للحجة بل فى سَنَده انقطاع وارد مجهول كما تقدم . وقال أبو الخَطَّاب بن دِحْية فى التنوير[3] : إنه حديث موضوع عليها . وقال فى مِعْراجه الصغير : « قال إمام الشافعية القاضى أبو العباس بن سُرَيْج : هذا حديث لا يصح وإنما وُضِع رَدًّا للحديث الصحيح » . انتهى .

وعلى تقدير أن يكون صحيحاً ورد بالبناء للمفعول فعائشة رضى الله عنها لم تُحَدِّث عن مشاهدة لأنها لم تكن زوجة إذ ذاك ، أو بالبناء للفاعل : « ما فَقَدْتُ جسده الشريف » فعائشة لم يدخل بها إلا بالمدينة بالإجماع ، ولا كانت وقت الإسراء فى سِنّ من يَضْبطُ الأُمور ، لأنها فى سنة الهجرة كانت بنت ثمان سنين . فعلى القول بأن الإسراء كان قبلها

---

(١) سورة الإسراء من الآية الأولى

(٢) سورة النجم آية ١٨

(٣) هو التنوير فى مولد السراج المنير نقلا عن ترجمة مؤلفه فى نفح الطيب (جـ ١ ص ٣٧٤ : ٣٧٧)

بسنة تكون بنت سبع ، وعلى القول بأكثر من ذلك تكون أصغر من ذلك ، وعلى قول من قال : إن الإسراء كان بعد البعث بعام لم تكن وُلِدت .

تنبيه : قال فى زاد المعاد(١) : « ينبغى أن يُعْلَم الفرق بين أن يقال : كان الإسراء مناما وبين أن يقال : كان بروحه دون جسده ، وبينهما فرق عظيم . وعائشة ومعاوية لم يقولا : كان مناماً ، وإنما قالا : الإسراء بروحه ولم يُفْقَد جَسَدُه . وفَرْق بين الأَمرين ، فإن ما يراه النائم قد يكون أمثالاً مضروبة للمعلوم فى الصُّوَر المحسوسة ، فيَرَى كأنه عُرِج به إلى السماء ، أو ذُهِب به إلى مكة أو أقطار الأَرض ، وروحه لم تصعد ولم تذهب ، وإنما ملك الرؤيا ضرب له المثال ، والذين قالوا : عُرِج برسول الله صلى الله عليه وسلم طائفتان : طائفة قالت عُرِج بروحه وبَدَنِه ، وطائفة قالت عُرِج بروحه ولم يُفْقَد بَدَنُه . وهؤلاء لم يريدوا أن المعراج كان مناماً وإنما أرادوا أن الروح ذاتها أُسرِىَ وعُرِج بها حقيقةً وباشرت من جنس ما تباشر بعد المفارقة . وكان حالها فى ذلك كحالها بعد المفارقة فى صعودها إلى السموات سماءً سماءً ، حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة ، فتقف بين يدى الله تعالى فيأمر فيها بما يشاء ، ثم تنزل إلى الأَرض » .

« والذى كان برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء أكمل مما يحصل للروح عند المفارقة . ومعلوم أن هذا أَمْرٌ فوق ما يراه النائم . لكن لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مقام خرق العوائد ، حتى شُقَّ بَطْنُه وهو حَىٌّ لا يتألم بذلك ، عُرِج بذات روحه المقدسة حقيقةً من غير إماتة . ومَنْ سواه : لا يَنَالُ بذات رُوحه الصُّعُودَ إلى السموات إلا بعد الموت والمفارقة(٢) ، إلى آخر كلامه ، وسيأتى بتمامه فى باب حياته صلى الله عليه وسلم فى قبره .

٣٤٩ و الفصل الثانى : فى تكرره / :

ذهب جماعة منهم الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الشهير بأبى شامة رحمه الله تعالى إلى أن الإسراء وقع مراراً ، واحْتَجَّ بما رواه سعيد بن منصور ، والبَزَّار ، والبيهقى ، وابن عساكر عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بينا أنا

---

(١) زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ.

(٢) يقع هذا النص فى ج ٣ ص ٣٠٤ : ٣٠٦ على هامش شرح الزرقانى على المواهب.

نائم إذ جاء جبريل عليه السلام فوكَزَ بين كَتِفَيّ ، فقُمْتُ إلى شجرة فيها مثل وَكْرَىْ الطَّيْر ، فقعد جبريل فى أحدهما وقَعَدْتُ فى الآخر ، فسَمَتْ وارْتَفَعَتْ حتى سَدَّتْ الخافقَيْن ، وأنا أُقَلِّب طَرْفى ، فلو شِئْتُ أن أمسّ السماء لمسست وفُتِح لى بابٌ من أبواب السماء فرأيتُ النور الأعظم ، وإذا دون الحجاب رَفْرَف الدُّرّ والياقوت ، وفى رواية فَدُلِّى بسبب وهبط إلى النور فوقع جبريل مَغْشِيًّا عليه كأنه حِلْس ، فعرفتُ فَضْلَ خشيته على خشيتى ، فأوحى الله تعالى إلىَّ ما شاء أن يُوحِي ، وفى رواية : فأَوْحَى إلىَّ نبياً ملكًا أو نبياً عبداً وإلى الجَنَّة ما أنت ، فأومأَ إلىّ جبريل وهو مضطجع : أن تَوَاضَعْ . قال : قلتُ : لا بل نبياً عَبْداً

شرح غريب ما سبق

« وكَزَ » ضرب برفق . « وَكْرَى الطائر » تثنية وَكْر بفتح الواو وهو عُشّ الطائر إنْ كان فى جبل أو شجر ، والمراد هنا بيتان شبيهان بعُشِّه فى الهيئة والوضع لا فى المقدار . « نَمَتْ » زادت . « الخافقان » طرفا السماء والأرض أو المشرق والمغرب وخوافق السماء جهاتها التى تهب منها الرياح الأربع . « لمَسِسْتُ » بكسر أول سينيه وفتحها وقد يُخَفَّف وتُنْقَل حركتها إلى الميم وقد تُتْرَك الميم مفتوحة « أُقَلِّبُ طَرْفى » حال من الضمير قبله أى مُقَلِّباً بَصَرى فى آيات الله فى الآفاق . « حِلْس » بكسر الحاء والسين المُهْمَلَتَيْن: كِسَاءٌ يلى ظهر الدابَّة تحت الرَّحْل يُشَبَّه به من لَزِمَ شيئاً من خَشْيَة أو نحو ذلك . « السَّبَبُ » فى الأَصْل الذى يُتَوصَّل به إلى الماء ثم استُعِير لكل ما يُتَوَصَّل به إلى شىء .

قال الحافظ : « وحديث أَنَس السابق رجاله لا بأس بهم إلا أن الدارقُطنى ذكر له عِلَّة تقتضى إرساله[1] . وعلى كل حال فهى قصة أُخرى ، الظاهر أنها وقعت بالمدينة ، قال ولا بُعْد فى وقوع مثل ذلك فى المنام ، وإنما المُسْتَغْرَب وقوع التعدد فى قصة المعراج التى وقع فيها السؤال عن كل نبى وسؤال أهل كل سماء : هل بُعِث إليه ؟ وفَرْض الصلوات الخَمْس وغير ذلك ، فإن تَعَدُّدَ مِثْل ذلك فى اليقظة لا يتجه ، فيتعَيَّن رَدّ بعض الروايات

(١) أى علة تجعل الحديث فى حكم المرسل والحديث المرسل فى علم مصطلح الحديث هو ما سقط من رواته الصحابى سواء أكان الراوى المرسل تابعيا كبيرا أم صغيرا وهو ضعيف عند الشافعى فلا يحتج به صحيح عند أبى حنيفة ومالك . انظر الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث لابن كثير (طبعة القاهرة سنة ١٩٣٦ م ص ٣٧ : ٤٠)

المختلفة إلى بعض والترجيح ، إلا أنه لا بُعْد فى وقوع جميع ذلك فى المنام ، ثم وقوعه فى اليقظة على وَفْقِهِ ولهذا مزيد بيان فى الباب الثامن .

وذهب جماعة منهم المُهَلَّب شارح البخارى ، وحكاه عن طَائفة ، وأبو نصر القشيرى ، والبغوى ، والسهيلى ، ونقل تصحيحه عن شيخه القاضى أَبى بكر العربى ، وجزم به النووى فى فتاويه إلى أن الإسراء وقع مَرَّتَيْن : مَرَّة فى النوم ومَرَّة فى اليقظة . قالوا : « وكانت مرة النوم توطئة له وتيسيراً عليه ، كما كان فى بدء نُبُوَّته الرؤيا الصادقة ، ليسهل عليه أمر النبوة ، فإنه أمر عظيم تضعف عنه القوى البشرية ، وكذلك الإسراء سَهَّله عليه الرؤيا لأَن هَوْله عظيم ، فجاء فى اليقظة على توطئة وتَقْدِمة رِفْقًا من الله تعالى بعبده وتسهيلاً عليه » .

قال الحافظ : « ومن المستغرب قول ابن عبد السلام فى تفسيره : إن الإسراء كان فى
٣٤٩ ظ النوم واليقظة ووقع بمكة والمدينة ، فإن كان يريد تخصيص المدينة بالنوم ويكون / كلامه على طريق اللَّف والنَّشْر غير المُرَتَّب فيُحْتَمَل ، ويكون الإسراء الذى اتصل بالمِعْراج وفُرِضت فيه الصلاة بمكة ، والآخر فى المنام بالمدينة ، وينبغى أن يُزَاد فيه أن الإسراء فى المنام تكرر بالمدينة النبوية . ففى الصحيح فى الجنائز حديث سَمُرَة الطويل ، وفى غيره حديث عبد الرحمن بن سَمُرة الطويل ، وفى الصحيح حديث ابن عباس رضى الله عنهما فى رؤْيا الأَنبياء ، وحديث ابن عُمَر فى ذلك .

قلت وسيأْتى فى باب مناماته صلى الله عليه وسلم ما فيه مَقْنَع .

الباب السادس

فى دفع شُبْهَة أهل الزَّيْغ فى استحالة المِعْراج

اعلم أن الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُخالِف فى وقوعه أَحَدٌ من المسلمين ، وإنما طَعَن فيه أَهلُ الزَّيْغ بِشُبَهٍ باطلة . وقد تَصَدَّى الإمام الرازى وغيره للرد عليهم ، وأنا مُورِد تلك الشُّبَه ثم أُتْبِعها بالرد . قال أهل الزيغ والضلالة قَبَّحَهُم الله تبارك وتعالى : « الحركة البالغة فى السرعة إلى هذا الحد غير معقولة ، ولو صَعَد إلى السموات لوجب خَرْق الأَفلاك ، وذلك مُحَال ، وصعود الجِرْم الثقيل إلى السموات غير مقبول ، ولأَن هذا المعنى لو صَحّ لكان أَعظم من سائر معجزاته ، وكان يجب أَن يظهر ذلك عند اجتماع الناس حتى يستدلوا به على صدقه من ادِّعاء النبوّة ، فأَما أَن يحصل ذلك فى وقت لا يراه [فيه][1] أحد ولا يشاهده فإن ذلك يكون عَبَثًا لا يليق بالحكيم » .

وأُجيب عن الأَول أن الحركة البالغة فى السرعة إلى هذا الحد ممكنة فى نفسها ، والله قادر على ذلك ، ويدل على صحته أن الفَلَك الأَعظم يتحرك من أول الليل إلى آخره ما يَقْرُب من نصف الدور ، وثبت فى الهندسة أَن نسبة القطر إلى الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة وسُبْع[2] . فبتقدير أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتفع من مكة إلى ما فوق الفلك الأَعظم فهو لم يتحرك [إلا][3] إلى مقدار نصف القطر . فلما حصل فى ذلك القدر من الزمان نصف الدور كان حصول الحركة بمقدار نصف القطر أَوْلَى بالإمكان ، فهذا برهان قاطع على الارتفاع من مكة إلى ما فوق العَرْش فى مقدار ثلث الليل [وأنه][3] أَمْرٌ ممكن فى نفسه . وإذا كان كذلك كان حصوله فى كل الليل أَوْلَى بالإمكان .

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) يقصد المؤلف النّسبة التقريبية بين قطر الدائرة و محيطها .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

وأيضا ثبت فى الهندسة أن ما بين طرفى قرص الشمس ضعف ما بين طرفى كرة الأرض مائة ونيفا وستين مرة ، ثم أنَّا نشاهد طلوع القرص يحصل فى زمان لطيف سريع ، فَدَلَّ على أن بلوغ الحركة فى السرعة إلى هذا الحد أَمْرٌ ممكن فى نفسه . فإن كان الكلام مع من لا يعرف الهندسة فنقول له : أنت تشاهد الشمس والقمر والنجوم تقطع من الشروق إلى الغروب مسافة لا يُقْدَر على قطعها فى أعوام كثيرة .

وأيضاً كانت الرياح تُسَيَّر لسليمان بن داود عليهما السلام إلى المواضع البعيدة فى الأوقات اليسيرة ، قال الله تعالى : (غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شهرٌ)[1] ، والحِسُّ يدل على ذلك وهو أن الرياح تنفذ عند شدة هبوبها من مكان إلى مكان آخر فى غاية البُعْد فى اللحظة الواحدة .

٣٥٠ و وقد أحضر الذى عنده عِلْمٌ من الكتاب كرسىَّ بلقيس من / أقصى اليمن إلى أرض الشام فى أقل من لمح البصر . والأجسام متماثلة فى تمام ماهياتها ، فلما حصل مثل هذه الحركة فى حق بعض الأجسام وجب إمكان حصولها فى سائر الأجسام ، فهى ممكنة والله تعالى قادر على حصولها فى جسد النبى صلى الله عليه وسلم .

والجواب عن الثانى : وهو خَرْق الأفلاك فليس بِمُحَال وقد منعه النُّفَاة للجنة والنار . قال الشيخ سعد الدين[2] : « ادّعاء استحالة المعراج باطل لأنه إنما ينبنى على أصول الفلاسفة من امتناع الخَرْق والالتئام على السموات ، وإلا فالخَرْق والالتئام على السموات واقع عند أهل الحق ، والأجسام العلوية والسفلية متماثلة مُرَكَّبة من الجواهر الفردة المتماثلة ، يصح على كل من الأجسام ما يصح على الآخر ضرورة التماثل المذكور ، فإن أمكن خرق الأجسام السفلية أمكن خرق الأجسام العلوية والله قادر على الممكنات كلها ، فهو قادر على خَرْق السموات وقد ورد به السمع فيجب تصديقه » .

والجواب عن الثالث : فكما أنه يُسْتَبْعَد صعود الجسم الكثيف يُسْتَبعَد نزول الجسم اللطيف الروحانى من العَرْش إلى مركز العالم . فإن كان القول بمعراج النبى صلى الله عليه

(١) من الآية ١٢ من سورة سبأ .

(٢) يقصد المؤلف سعد الدين التفتازانى مسعود بن عمر المتوفى سنة ٧٩١ هـ اشتهر بمؤلفاته فى الأصول وعلم الكلام والمنطق والتفسير وعلوم اللغة ومن كتبه المتداولة شرحه للعقائد النسفية لنجم الدين عمر النسفى . ترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة والسيوطى فى بغية الوعاة (ص ٣٩١) وابن العماد فى شذرات الذهب (ج ٦ ص ٣١٩ : ٣٢٢) .

وسلم فى الليلة الواحدة ممتنعاً كان القول بنزول جبريل عليه السلام من العَرْش إلى مكة فى اللحظة الواحدة ممتنعاً كذلك ، ولو حكمنا بهذا الامتناع كان ذلك طعناً فى نُبُوَّة جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والقول بثبوت المعراج فَرْعٌ على تسليم جواز أَصل النبوة ، فيلزم القائل بامتناع حصول هذه الحركة امتناع نزول جبريل عليه السلام . ولما كان ذلك باطلاً ، كان ما ذكروه باطلا .

والجواب عن الرابع : أَن كونه ليلاً [له][1] فوائد منها : ليزداد الذين آمنو إيماناً بالغَيْب ، ويفتتن الذين كفروا زيادة على فتنتهم ، وقد قال الله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا التى أَرَيْنَاكَ إلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ)[2] ، ومنها أَنه وقت الخَلْوَة والاختصاص عُرْفاً ، فإن بين جليس الملك نهاراً وجليسه ليلاً فَرْقاً واضحاً ، والخصوصية الليل ، ورحم الله القائل :

اللَّيْلُ لى وَلأَحِبَّائِى أُنَادِمُهم ... قَد اصْطَفَيْتُهُمُ كى يَسْمَعُوا وَيَعُوا

وقد أَخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالعلامات التى تفيد اليقين من وصف بيت المقدس ووصف العِير التى مَرَّ بها فى طريقه ، وأَنها تصل إليهم فى وقت كذا ، فكان كما ذَكَر كما سيأْتى مُفَصَّلاً . ومع ذلك قالوا : (هَذَا سِحْرٌ مُبِين)[3] . فلا فَرْق بين أَن يُرِيَهم ذلك نهاراً وأَن يُخْبِرهم بِخَبَرٍ يُفيد اليقين ، وقد أَراهم انشقاق القمر فقالوا : هذا : (سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ)[4] .

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) من الآية ٦٠ من سورة الإسراء

(٣) فى الآية السابعة من سورة الأحقاف : « قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين » .

(٤) من الآية الثانية من سورة القمر .

الباب السابع

فى أسماء الصحابة الذين رَوَوْا القِصَّة عن النبي صلى الله عليه وسلم

أُبَيّ بن كعب رضى الله عنه ، رواه عنه ابن مَرْدَوَيه من طريق عُبَيْد بن عُمَيْر ، ومن طريق مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما مختصرا ، وعبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد المُسْنَد ، وابن مَرْدَوِيه وابن عساكر بلفظ حديث أَنَس عن أَبى ذَرّ حرفاً بحرف . قال الحافظ فى أطراف المُسْنَد : « إنه وقع تحريف وكان فى الأَصل : « عن أَبى ذَرّ » فسقط من النسخة / لفظة « ذرّ » ، فظُنَّ أن « أَبِى » [هى][1] « أُبَىّ » ، فأُدْرِج فى مُسْنَد أُبَىّ ابن كعب غَلَطاً » . ٣٥٠ ظ

قلتُ : نَبَّه الدَّارقُطْنِى فى العِلَل على أن الوهم فيه من أَبى ضَمْرَة أَنَس بن عياض .

وأُسَامة بن زيد ، ذكره أبو حفص النسفى فى تفسيره ولم أَقف على حديثه .

وأَنَس بن مالك فروايته عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير واسطة رواه عنه الإمام أحمد ومسلم من طريق ثابت البُنَانِى . والشيخان من طريق شريك بن عبد الله ، وابن مَرْدَوَيه من طريق كثير بن خُنَيْس – بضم الخاء المعجمة وفتح النون وسكون المُثَنَّاة التحتية فسين مهملة – والنسائى ، وابن مردويه من طريق يزيد بن أَبى مالك وابن أَبى حاتم من وجه آخر .

وابن جرير وابن مردويه والبيهقى من طريق عبد الرحمن بن هاشم ، ورُوِى من طريق عبد العزيز بن صهيب ، والطبرانى من طريق ميمون بن سِيَاه – بكسر السين المهملة بعدها مثناة تحتية – وابن جرير من طريق أبى سلمة بن سليم وابن مَرْدَوَيه [من[2] طريق أَبى هاشم عن على بن زيد وعن ثُمَامة – بضم المثلثة أَوله ، وابن سعد وسعيد بن منصور ، والبزار عن أَبى عمران الجَوْنى – بفتح الجيم – وعند بعض هؤلاء ما ليس عند الآخر .

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) ابتداء من هذا المعقف حتى المعقف الآخر بعد أكثر من صحيفة ساقط من ت و م .

وبُرَيْدة – بضم أوله وفتح الراء وسكون المثناة التحتية – ابن الحُصَيْب – بحاء مضمومة فصاد مفتوحة مهملتين – رضى الله عنه ، ورواه الترمذى والحاكم وصَحَّحه ، وبلال بن حمامة ، وبلال بن سعد ذكرهما أبو حَفْص النسفى . وجابر بن عبد الله رضى الله عنهما رواه الشيخان ورواه الطبرانى وابن مردويه بلفظ آخر بسَنَد صحيح . وحُذَيْفَة بن اليمان رضى الله عنه رواه ابن أَبى شَيْبَة وأحمد والترمذى وصَحَّحه / وسَمُرَة بن جُنْدُب رضى الله عنه رواه ابن مردويه . ٢٩٨ و ط

وسهل بن سعد رضى الله عنه رواه ابن عساكر ، وشدَّاد بن أَوْس رضى الله عنه رواه البَزَّار والطبرانى والبيهقى وصَحَّحَه . وصُهَيْب بن سِنان رضى الله عنه رواه الطبرانى وابن مردويه وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما رواه الإمام أحمد وأَبو نُعَيْم وابن مردويه من طريق قابوس – بالقاف والمُوحَّدة – عن أَبيه بسَنَد صحيح . والإِمام أحمد وأَبو يَعْلَى من طريق عِكْرِمة . والشيخان من طريق أَبى العالية ومن طريق عِكْرِمة . والإِمام أحمد والنسائى والبَزَّار بسند صحيح عن طريق سعيد بن جُبَيْر . والإِمام أَحمد وابن أَبى شيبة والبزار بسند صحيح من طريق زُرارة بن أَوْفَى ، وهذه الطرق كلها مُخْتَصَرة .

وعبد الله بن عمر بن الخَطَّاب رضى الله عنهما رواه أَبو داود والبيهقى . وعبد الله بن عَمْرو رضى الله عنهما رواه ابن سعد وابن عساكر . وعبد الله بن الزُّبَيْر رضى الله عنهما . وعبد الله بن أَبى أَوْفَى رضى الله عنهما ذكرهما أَبو حَفْص النَّسَفى . وعبد الله بن أَسعد بن زُرَارة رضى الله عنهما رواه البَزَّار والبغوى وابن قانع كلاهما فى معجم الصحابة . وعبد الله ابن مسعود رضى الله عنه رواه مسلم من طريق مُرَّة ، وابن عَرَفة من طريق أَبيه عن عُبَيْد الله . والإِمام أَحمد وابن ماجه من طريق مُوْثِر – بضم الميم وسكون الواو وكسر المثلثة – ابن عَفَازَة بفتح المهملة والفاء ثم زاى – الكوفى .

والبَزَّار وأَبو يَعْلَى والطبرانى من طريق عَلْقَمة ، والبيهقى من طريق زِرّ – بكسر الزاى وبالراء – ابن حُبَيْش – بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالشين المعجمة . وعبد الرحمن بن عابس، ذكره ابن دِحْية فى التنوير . والعباس بن عبد المطلب، وعثمان ابن عَفَّان رضى الله عنه ذكره أَبو حَفْص النسفى . وعلى بن أَبى طالب رضى الله عنه رواه الإمام أَحمد وابن مردويه . وعمر بن الخطاب رضى الله عنه رواه الإمام أَحمد وابن مردويه .

وأَنَس بن عياض ذكره ابن دحية . ومالك بن صعصعة رضى الله عنه رواه عنه الإمام أحمد والشيخان وابن جرير والبيهقى وغيرهم . وأَبو بكر الصديق رضى الله عنه ذكره ابن دحية . وأَبو أَيوب الأَنصارى رضى الله عنه رواه الشيخان فى أَثناء حديث أُبَىّ (بن كعب) .

وأَبو الحمراء رضى الله عنه رواه الطبرانى . وأَبو الدرداء رضى الله عنه ذكره أَبو حفص النسفى . وأَبو ذَرّ الغِفارى رضى الله عنه رواه الشيخان . وأَبو سعيد الخُدْرِى ـ بضم الخاء المعجمة والدال المهملة ـ رضى الله عنه رواه ابن جرير وابن أَبى حاتم والبيهقى من طريق أَبى هارون العبدى وهو مُتَكَلَّم فيه .

وقد روى البيهقى عن أَبى الأَزهر قال : حدثنا زيد بن أَبى حكيم قال : « رأَيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم ، فقلت : يا رسول الله أَين رجل من أُمتك يقال له سفيان
الثورى / لا بأْس به ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لا بأْس به . حُدِّثنا عن أَبى هريرة ٢٩٨ ظ ـ ط
عن أَبى سعيد الخُدْرِىّ عنك أَنك ليلة أُسْرِى بك قُلْتَ : رأَيتُ فى السماء ، فَحَدَّثْتُه بالحديث ، فقال : نعم . فقلت : يا رسول الله إِن ناساً من أُمتك يُحَدِّثون عنك فى الإِسراء العجائب . فقال : ذاك حديث القُصَّاص » .

وأَبو سفيان بن حرب رضى الله عنه ذكره أَبو حفص النسفى . وأَبو سلمة بن دحية وأَبو سلمى راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره أَبو حفص النسفى . وأَبو ليلى الأَنصارى رضى الله عنه رواه الطبرانى وابن مردويه . وأَبو هريرة رضى الله عنه رواه مُطَوَّلا ابن جرير وابن أَبى حاتم والبيهقى والحاكم وصححه من طريق أَبى العالية ، وفى سنده أَبوجعفر الرازى وهو صدوق الحفظ ، ومختصراً الشيخان من طريق سعيد بن المُسَيَّب ، والإِمام أَحمد ومسلم من طريق أَبى سلمة . والإِمام أَحمد وابن ماجه عن طريق أَبى الصلت . وابن مردويه عن طريق سليمان التَّيْمِى . وابن سعد وسعيد بن منصور والطبرانى من طريق مولاه . وأَسماء بنت أَبى بكر رضى الله عنها رواه ابن مردويه . وأُم المؤمنين عائشةرضى الله عنها رواه الحاكم وصححه والبيهقى وابن مردويه من طريق الزهرى عن عروة عنها . وابن مردويه من طريق هشام [ابن عروة] عن أَبيه عنها .

وأُم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها ذكره أَبو حفص النسفى . وأُم سلمة أُم المؤمنين رضى الله عنها رواه أَبو سعيد وابن عساكر . وأُم هانئ رضى الله عنها رواه الطبرانى وأَبو يَعْلَى وابن عساكر عن طريق أَبى صالح وابن إِسحق بلفظ آخر .

الباب الثامن

فى سياق القصة

اعلم رحمنى الله وإياك أن فى حديث كل من الصحابة السابق ذكرهم فى الباب السابع ما ليس فى الآخر ، فاستخرتُ الله تعالى وأدخلتُ حديث بعضهم فى بعض ورَتَّبْتُ القصة على نَسَقٍ واحد ، لتكون أحلى فى الآذان الواعيات ، وليَعُمّ النفع بها][1] فى جميع الحالات.

فإن قلت إن أحاديث المعراج كل حديث منها مخالف للآخر ، فقد يكون المعراج تَعَدَّد بعددها فلِمَ جَعَلْتَ الكُلَّ قِصّةً واحدة ؟

فأقول : قال فى « زاد المعاد »[2] : « هذه طريقة ضُعَفاء الظاهرية من أرباب النَّقْل الذين إذا رأوا فى القصة لفظةً تخالف سياق بعض الرواة جعلوه مَرَّةً أُخرى فكلما اختلفت عليهم الرواة عَدَّدُوا هم الوقائع والصواب الذى عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مَرّةً واحدة بمكة بعد البعثة ، وياعَجَباً لهؤلاء الذين زعموا أنه وقع مِراراً كيف ساغ لهم أن يَظُنُّوا أنه فى كل مرة تُفْرَض عليه الصلاة خمسين ، ثم يتردَّد بين رَبِّه وبين موسى حتى تصير خمسًا ، ثم يقول : « أَمضَيْتُ فريضتى وخَفَّفْتُ عن عبادى » ، ثم يعيدها فى المرة الثانية خمسين ثم يحطها عشراً عشراً ؟

قال الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى فى تاريخه ، بعد أن ذكر أنه لم يقع فى سياق مالك بن صعصعة ذِكْرُ بيت المقدس : « وكان بعض الرواة يحذف بعض الخَبَر للعلم به ، أو ينساه ، أو يذكر ما هو الأهم عنده ، أو ينشط تارةً فيسوقه كُلَّه ، وتارةً يُحَدِّث مُخَاطِبَه بما هو الأنفع له »[3] /، « ومَنْ جعل كل رواية خالفت الأُخرى مَرَّةً ٢٩٩ و / ط

---

(١) هذه هى نهاية ما سقط من م وقد ذكر فى م عنوان الباب السابع فى أسماء رواة القصة ولكنها لم تدرج به .

(٢) يقع النص التالى فى نسخة زاد المعاد المطبوعة على هامش شرح الزرقانى على المواهب ج ٣ ص ٣٠٨ .

(٣) يقع هذا النص فى البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ١١٧ وفى المطبوعة يبسط بدلا من ينشط وعبارة : يحدث مخاطبه وردت فى المطبوعة : يحذف عن مخاطبة . والنص الذى نقله المؤلف أصح .

على حِدَة ، فأَثْبَتَ إسراءات متعددة فقد أبعد وأغرب وهرب إلى غير مَهْرَب ولم يحصل على مطلب[1] » ، « وذلك أن كل السياقات فيها تعريفه بالأَنبياء ، وفى كلها تُفْرَض عليه الصلوات ، فكيف يُدَّعَى تعدد ذلك ؟ هذا فى غاية البُعْد » ، « ولم يُنْقَل ذلك عن أَحَدٍ من السلف ولو تَعَدَّد هذا التعدد لأَخبر النبي صلى الله عليه وسلم به أُمَّتَه ولنقله الناس على التكرار » . انتهى .

وقال الحافظ فى الفتح نحوه وزاد : « ويلزم أَيضاً وقوع التعدد فى سؤاله صلى الله عليه وسلم عن كل نبي وسؤال أهل كل باب : هل بُعِث إليه ؟ وفَرْض الصلوات الخَمْس وغير ذلك ، فإن تعدد مثل ذلك فى القصة لا يَتَّجِه ، فيتعيَّن رَدّ بعض الروايات المختلفة إلى بعض أَو الترجيح إلا أَنه لا يُعَدّ وقوع مثل ذلك فى المنام توطئة ثم وقوعه يَقَظة » . انتهى مُلَخَّصًا .

إذا عُلِم ما تقرر فأَقول : « بينما النبي صلى الله عليه وسلم عند البيت فى الحِجْر ، إذ أَتاه
جبريل وميكائيل ومعهما مَلَك آخر / ، فقال أَوَّلُهم : أَيُّهم ؟ فقال أَوسطهم هو خيرهم . ٣٥١ و
فكانت تلك الليلة ، فلم يرهم حتى ليلة أُخرى . فقال الأَول : هو هو . فقال الأَوسط : نعم ، وقال الآخر : خذوا سَيِّدَ القوم الأَوسط بين الرجلين . فرجعوا عنه حتى إذا كانت الليلة الثالثة ، رآهم ، فقال الأَول : هو هو ، فقال الأَوسط : نعم ، وقال الآخر : خذوا سيد القوم الأَوسط بين الرجلين . فاحتملوه حتى جاءوا به زمزم ، فأَلْقَوْه على ظهره فَتَوَلَّاه منهم جبريل » .

وفى رواية : « فُرِج سقف بيتى ، فنزل جبريل ، فشَقَّ من ثُغْرَة نَحْره إلى أَسفل بطنه ، ثم قال جبريل لميكائيل : ائتينى بطست من ماء زمزم كيما أُطَهِّر قلبه وأَشرح صدره ، فاستخرج قلبه ، فغَسَله ثلاث مرات ، ونزع ما كان فيه من أَذى ، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طسوت من ماء زمزم ، ثم أَتى بطست من ذهب ممتلئ حكمةً وإيماناً ، فأَفرغه فى صدره ، وملأَه حِلْمًا وعِلْمًا ويقيناً وإسلاماً . ثم أَطبقه ثم خَتَم بين كتفيه بخاتم النبوة ، ثم

(١) هذه الفقرة لم ترد فى البداية والنهاية لابن كثير إنما وردت فى تفسيره جـ ٣ ص ٢٢ .

أُتِي بالبُرَاق مُسْرَجاً مُلْجَمًا ، وهو دابة أبيض ، طويل فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، مضطرب الأُذنين ، إذا أتى على جَبَل ارتفعت رجلاه ، وإذا هبط ارتفعت يداه ، له جناحان فى فخذيه يحفز بهما رجليه » .

وعند الثعلبي بسَنَد ضعيف عن ابن عباس رضى الله عنهما : « له خَدّ كخدّ الإنسان وعُرْف كعُرْف الفَرَس وقوائم كالإبل وأظلاف وذنب كالبقر » . انتهى . « فاستصعب عليه » وفى رواية « فشَمَس[1] » ، وفى رواية كأنها صَرَّت[2] أُذنيها فَرَزَّها[3] جبريل وقال : مَهْ أبمحمد تفعلين هذا ؟ » وفى رواية : « فوضع جبريل يده على مَعْرَفته ثم قال : « ألا تستحى يا بُرَاق ؟ فوالله ما ركبك خلق » – وفى رواية – « عَبْدٌ لِلهِ قطّ أكرم على الله منه . فاستحى حتى ارْفَضَّ عَرَقًا ، وقَرَّ حتى رَكِبَها » – وفى رواية – « رَكِبَه . وكانت الأَنبياء تركبها قبله » . وقال أَنَس بن مالك : « كانت الأَنبياء تركبها قبله » . وقال سعيد بن المُسَيَّب ، وأبو سَلَمة ابن عبد الرحمن : « وهى دابة إبراهيم التى كان يزور عليها البيت الحرام » .

فانطلق به جبريل – وفى رواية – فانطلقت مع جبريل . وعند أبي سعيد النيسابورى فى الشرف[4] : فكان الآخذ بركابه جبريل ، وبزمام البُرَاق ميكائيل – وفى رواية : جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره . فساروا حتى بلغوا أرضاً ذات نخل . فقال له جبريل : انزل فَصَلِّ ههنا ، ففعل ، ثم ركب . فقال له جبريل : أتدرى أين صَلَّيْت ؟ قال : لا . قال : صَلَّيْتَ بطَيْبَة وإليها المهاجر . فانطلق البُرَاق يَهْوِى به ، يضع حافره حيث أدرك طرفه . فقال جبريل : انزل فَصَلِّ ، ففعل . ثم ركب . فقال جبريل : أتدرى أين صَلَّيْتَ ؟ قال : لا . قال : صَلَّيْتَ بمَدْيَن عند شجرة موسى . ثم ركب . فانطلق البُرَاق يهوى . ثم

---

(١) شمست الدابة تشمس شموسا وشماسا جمحت ونفرت . وفى هامش ط شمس الفرس منع ظهره فهو شامس وشموس .

(٢) صر يصر صريرا ، صر الفرس ، أو الحمار أذنه وبأذنه نصبها للاستماع .

(٣) فى الأصول : فأدارها جبريل بأذنيها . وفى تفسير ابن كثير فرزها من رز يرز رزا رزها بالراء ثم بالزاى أى أثبتها .

(٤) فى الأصل بالسين المهملة وصوابه المعجمة واسم الكتاب : شرف المصطفى ، ومؤلفه هو أبو سعيد عبد الملك ابن أبي عثمان محمد بن إبراهيم ، النيسابورى من علماء نيسابور ووعاظها وقد صنف أيضا كتاب الزهد وكتاب دلائل النبوة وغير ذلك ترجم له ابن الجوزى فى المنتظم (جـ ٧ ص ٢٧٩) فى وفيات سنة ٤٠٦ هـ . وكما ترجم له ابن العماد فى شذرات الذهب (جـ ٣ ص ١٨٤ و ١٨٥) غير أنه ذكره فى وفيات سنة ٤٠٧ هـ .

قال : انزل فَصَلِّ . ففعل . ثم ركب . فقال : أتدرى أين صَلَّيْت ؟ قال : لا . قال : صَلَّيْتَ بطور سينا حيث كَلَّم الله موسى .

ثم بلغ أرضاً بدت له قصوراً . فقال له جبريل : انزل فَصَلِّ . ففعل ، ثم ركب وانطلق البُرَاق يهوى . فقال له جبريل : أتدرى أين صَلَّيْتَ ؟ قال : لا . قال : صَلَّيْتَ ببيت لحم ، حيث وُلِد عيسى . وبينا هو يسير على البُرَاق إذ رأى عِفْريتًا من الجنّ ، يطلبه بشعلة من نار ، كلما التفت رآه . فقال له جبريل : ألاَ أُعَلِّمك كلمات تقولهن ، فإذا قلتهن طَفِئَتْ شُعْلَتُه وخَرَّ لِفيه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى ، فقال جبريل : « قُلْ أعوذ بوجه الله الكريم ، وبكلمات الله التامَّات التى لا يجاوزهُنّ بَرٌّ ولا فاجر ، من شَرِّ ما ينزل من السماء ، ومن شَرِّ ما يَعْرُج فيها ، ومن شَرِّ ما ذرَأَ فى الأَرض ، ومن شَرِّ ما يخرج منها ، ومن شَرِّ فِتَن الليل والنهار ، ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق
٣٥١ظ بخير يا رَحْمٰن » . / فانكَبَّ لفيه وانطفأت شعلتُه .

فساروا حتى أَتَوْا على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان فقال : يا جبريل ما هذا ؟ قال : هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تُضَاعَف لهم الحَسَنة بسبعمائة ضِعْف ، وما أنفقوا من شىء فهو يُخْلِفُه . ووجد ريحًا طيبة ، فقال : يا جبريل ما هذه الرائحة ؟ قال : هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها ، بينا هى تَمْشُط بنت فرعون إذ سقط المشْط ، فقالت : بسم الله ، تَعِسَ فرعون . فقالت ابنة فرعون : أَوَلَكِ رَبٌّ غير أبى ؟ قالت : نَعَم ، رَبِّى ورَبُّكِ الله . وكان للمرأة ابنان وزوج فأرسل إليهم فراود المرأة وزوجها أن يرجعا عن دينهما ، فقال : إنى قاتلكما ، فقالا : إحساناً منك إن قتلتنا أن تجعلنا فى بيت – وفى رواية قالت : إن لى إليك حاجة . قال : وما هى ؟ قالت : تجمع عظامى وعظام ولدىّ ، فتدفِنَّا جميعا . قال : ذلك لَكِ بما لَكِ علينا من الحق ، فأَمَر بنُقْرَةٍ من نُحَاس فأُحْمِيَت ، ثم أُمِر بها لتُلْقَى فيها هى وأولادُها ، فأُلْقُوا واحداً واحداً ، حتى بلغوا أصغر رضيع فيهم ، فقال : يا أُمَّه قَعِى ولا تقاعسى فإنك على الحق . قال : وتكلم أربعة [فى المهد][1] وهم صِغَار : هذا وشاهد يوسف وصاحب جُرَيْج وعيسى ابن مريم عليه السلام .

---

(١) إضافة نقلا عن ابن كثير فى تفسيره (جـ ٣ ص ١٥)

ثم أتى على قَوْم تُرْضَخ رءوسُهم ، كلما رُضِخَتْ عادت كما كانت . ولا يفتر عنهم من ذلك شيء . فقال : يا جبريل مَنْ هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الذين تتشاغل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة . ثم أتى على قوم على أقبالهم رِقاع وعلى أدبارهم رِقاع . يَسْرَحُون كما تَسْرَح الإبل والغَنَم . ويأكلون الضَّريع(١) والزَّقُّوم(٢) ورَضْف جهنمَ وحجارتها . فقال : مَنْ هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين لا يُؤَدُّون صَدَقات أموالهم . وما ظلمهم الله شيئاً .

وأتى على قوم بين أيديهم لَحْمٌ نضيج فى قدور ، ولَحْمٌ آخر نَيِّئٌ خبيث ، فجعلوا يأكلون من النَّيِّئ الخبيث ويَدَعُون النضيج . فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أُمَّتِك تكون عنده المرأة الحلال الطَّيِّب ، فيأْتى امرأةً خبيثة . فيبيت عندها حتى يُصْبِح ، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طَيِّباً ، فتأْتى رجلاً خبيثاً فتبيت معه حتى تُصْبِح .

ثم أتى على خَشَبةٍ على الطريق لا يَمُرّ بها ثَوْبٌ ولا شيء إلا خَرَقَتْه . فقال : ما هذا ياجبريل؟ فقال : هذا مثل أقوام من أُمَّتِك يقعدون على الطريق فيقطعونه ، وتلا : (ولا تَقْعُدوا بكلِّ صِراطٍ تُوعِدُون(٣)) ورأى رجلاً يَسْبَح فى نهرٍ من دَم ، يُلْقَمُ الحجارة ، فقال : مَنْ هذا ؟ قال : آكِلُ الرِّبا . وأتى على قوم قد جمع الرجل منهم حِزْمَةً عظيمة لا يستطيع حَمْلَها ، وهو يزيد عليها ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أُمَّتِك تكون عنده أمانات الناس لا يَقْدِر على أدائها ، ويريد أن يَتَحَمَّل عليها .

ثم أتى على قوم تُقْرَض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قُرِضت عاد ، لا يَفْتُر عنهم من ذلك شيء ، فقال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خُطَباء الفتنة من أمتك يقولون ما لا يفعلون . ومَرَّ بقوم لهم أظفار من نحاس يَخْمِشون وجوههم وصدورهم ، فقال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويَقَعُون فى أعراضهم .

---

(١) فى تفسير القرطبى للآية السادسة من سورة الغاشية : « ليس لهم طعام إلا من ضريع » (ج ٢٠ ص ٢٩ : ٣٠) إن الضريع نبت ذو شوك لاصق بالأرض تسميه قريش الشبرق إذا كان رطبا فإذا يبس فهو الضريع لا تقربه دابة ولا بهيمة ولا ترعاه وهو سم قاتل وهو أخبث الطعام وأشنعه . وعلى هذا عامة المفسرين . ثم أورد القرطبى أقوالا أخرى .

(٢) وردت فى التنزيل فى سورة الواقعة والصافات والدخان . وقال القرطبى فى تفسيرها (ج ١٥ ص ٨٥) إنها مشتقة من التزقم وهو البلع على جهد لكراهتها ونتنها .. وأنها تحيا بلهب النار كما تحيا الشجرة ببرد الماء ، فلابد لأهل النار من أن ينحدر إليها من كان فوقها ، فيأكلون منها وكذلك يصعد إليها من كان أسفل .

(٣) سورة الأعراف آية ٨٦ .

وأتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم ، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة
٣٥٢و ثم يندم عليها/ فلا يستطيع أن يردها . وأتى على واد فوجد ريحاً طيبة باردة كريح المسك ، وسمع صوتاً ، فقال : يا جبريل ما هذا ؟ قال : هذا صوت الجنة تقول : يا رب إيتنى بما وعدتنى ، فقد كثرت غُرَفى واستبرقى وحريرى وسندسى ، وعبقرىّ[1] ولؤلؤى ومَرْجانى وفضتى وذهبى ، وأكوابى وصِحَافى وأباريقى ومراكبى وعسلى ومائى ، ولبَنى وَخَمْرِى . قال : لكِ كُلُّ مسلمٍ ومسلمة ومؤمنٍ ومؤمنة ، ومَن آمن بى وبِرُسُلى ، وعمل صالحاً ، ولم يُشرِكْ بى ، ولم يتخذ من دونى أندادًا ، ومن خشينى فهو آمن ، ومن سألنى أَعْطيْتُه ، ومن أقرَضنِى جَزيْتُه ، ومن توكل عَلَىَّ كفيْتُه ، إنى أنا الله لا إله إلا أنا ، لا أُخلِف الميعاد ، وقد أَفلح المؤمنون ، وتبارك الله أَحْسَن الخالقين . قالت : قد رَضِيت .

وأتى على وادٍ فسمع صوتًا مُنكرًا ووجد ريحًا مُنتِنة ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا صوت جهنم تقول : يارب إيتنى بما وعدتنى ، فقد كثرت سلاسلى وأغلالى وسَعيرى وحَميمى وضريعى وغسَّاقى وعذابى ، وقد بَعُدَ قعْرِى واشتدّ حَرِّى ، فاتِنِى بما وعدتنى . فقال : لكِ كُلُّ مُشرِكٍ ومُشرِكة ، وكافر وكافرة ، وخبيث وخبيثة ، وكلُّ جَبَّار لا يؤمن بيوم الحساب : قالت : قد رَضِيت .

ورأى الدَّجَّال فى صورته رؤية عين لا رؤيا منام ، فقيل : يا رسول الله كيف رأيته ؟ فقال : « رأيته فيلمانيًا[2] أقمر هجان إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دُرِّىّ ، كأن شعْر رأسه أغصان شجرة ، أُشبِّهُه بعبد العُزَّى بن قطن[3] » . ورأى عمودًا أبيض كأنه لؤلؤة ، تحمله الملائكة ، فقال : ما تحملون ؟ قالوا : عمود الإسلام ، أُمِرنا أن نضعه بالشام . وبينا يسير إذ دعاه داعٍ عن يمينه : يا محمد ، أَنظِرْنى أَسأَلك . فلم يُجِبْه . فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا داعى اليهود ، أَمَا إنك لو أَجَبْته لتهَوَّدت أُمَّتُك . وبينا

---

(١) جاء فى النهاية لابن الأثير (ج ٣ ص ٦٣) العبقرى هو الديباج وقيل البسط الموشية وقيل الطنافس الثخان . وفى التنزيل : « متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان » (سورة الرحمن آية ٧٦) .

(٢) الفيلم كحيدر الرجل العظيم والجبان والعظيم الجمة ، عن القاموس المحيط .

(٣) هذا الحديث أخرجه مسلم مطولا عن النواس بن سمعان ، برواية مختلفة ، انظر النووى على مسلم ج ١٨ ص ٦٣ : ٧٠ .

هو يسير إذ دعاه داعٍ عن شِماله : يا محمد أَنظِرْنى أَسأَلك ، فلم يُجْبه ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا داعى النصارى ، أَمَا إنك لو أَجَبْته لتنصَّرت أُمَّتُك .

وبينا هو يسير ، إذا بامرأَة حاسرة عن ذراعها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى . فقالت : يا محمد أَنظِرْنى أَسأَلك ، فلم يلتفت إليها ، فقال : ما هذه يا جبريل ؟ قال : تلك الدنيا ، أَمَا إنك لو أَجبتها لاختارت أُمتك الدنيا على الآخرة . وبينا هو يسير فإذا هو بشىء يدعوه متنحيًا عن الطريق ، يقول : هَلُمّ يا محمد ، فقال جبريل ، سِرْ يا محمد ، فقال : من هذا ؟ قال : هذا عدو الله إبليس ، أَراد أَن تميل إليه . وسار فإذا هو بعجوز على جانب الطريق ، فقالت : يا محمد أَنظِرْنى أَسأَلك ، فلم يلتفت إليها ، فقال : من هذه يا جبريل ؟ قال : إنه لم يبق من الدنيا إلا ما بقى من عُمْر هذه العجوز . وبينا هو يسير إذ لقيه خلق من خلق الله ، فقالوا : السلام عليك يا أَوّل ، السلام عليك يا آخر ، السلام عليك يا حاشر ، فقال جبريل : ارددْ السلام ، فردّ ، ثم لقيه الثانية فقال له مثل ذلك ، ثم لقيه الثالثة فقال له مثل ذلك . فقال : من هؤلاءِ يا جبريل ؟ قال : إبراهيم وموسى وعيسى .

ومَرَّ على موسى وهو يصلى فى قبره عند الكثيب الأَحمر ، رجل طوال سبط آدم كأَنه من رجال شنوءة ، وهو يقول يرفع صوته : أَكرمتَه وفَضَّلْتَه ، فُدفِع إليه ، فسَلَّم عليه فَردّ عليه السلام ، وقال : من هذا معك يا جبريل ؟ فقال : هذا أَحمد ، فقال : مرحبًا بالنبى العربى الذى نصح لأُمته ودعا له بالبركة / وقال : سَلْ لأُمتك اليسر . ٣٥٢ ظ

فساروا فقال : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا موسى بن عمران ، قال : ومن يُعَاتِب ؟ قال : يُعَاتِب رَبّه . قال : أَوَ يرفع صوته على ربه ؟ قال جبريل : إن الله تعالى قد عرف له حِدَّته . ومَرَّ على شجرة كان ثمرها السرح ، تحتها شيخٌ وعياله ، فرأَى مَصَابِيحَ وَضَوْءًا . فقال : من هذا يا جبريل ؟ قال : أَبوك إبراهيم . فسَلَّم عليه فَردَّ عليه السلام . وقال : منْ هذا معك يا جبريل ؟ قال : هذا ابنك أَحمد. فقال: مرحبا بالنبى العربى الذى بَلَّغ رسالة ربه ونَصَح لأُمَّته ، يا بُنىَّ إنك لاقٍ رَبَّك الليلة ، وإن أُمتك آخر الأُمم وأَضعفها ، فإن استطعت أَن تكون حاجتك أَو جُلَّها فى أُمتك فافعل . ودعا له بالبركة .

فسار حتى أتى الوادى الذى فى المدينة يعنى بيت المقدس ، فإذا جهنم تنكشف عن مثل الروابى . فقيل : يا رسول الله كيف وجدتها ؟ قال : « مثل الحُمَم » ثم سار حتى انتهى إلى المدينة ، فدخلها من بابها اليمانى ، وإذا عن يمين المسجد وعن يساره نوران ساطعان . فقال : يا جبريل ما هذان النوران ؟ قال : أما الذى عن يمينك فإنه محراب أخيك داود ، وأما الذى عن يسارك فعلى قبر أختك مريم . فدخل المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر ، فأتى جبريل الصخرة التى ببيت المقدس ، فوضع أصبعه فيها فخرقها ، فشدَّ بها البُرَاق ، وفى رواية مسلم ، فربطه بالحَلْقَة التى تَرْبُط بها الأنبياء . فلما استوى بها النبى صلى الله عليه وسلم فى صخرة المسجد ، قال جبريل : يا محمد هل سألت ربك أن يُرِيَك الحور العِين ؟ قال : نعم ، قال جبريل : فانْطَلِقْ إلى أولئك النسوة فسَلِّمْ عليهن ، وهُنَّ جلوس عن يسار الصخرة ، فانتهى إليهن ، فسَلَّم عليهن ، فرَدَدْنَ عليه السلام . فقال : من أنْتُنَّ ؟ فقُلْنَ : « خَيْرات حسان[1] » ، نساءُ قوم أبرار ، نقوا فلم يَدْرَنوا ، وأقاموا فلم يظعنوا ، وخُلِّدوا فلم يموتوا .

ثم صَلَّى هو وجبريل كل واحد ركعتين فلم يلبث إلا يسيرًا حتى اجتمع ناس كثيرون ، فعرف النبيين من بين قائم وراكع وساجد ، ثم أَذَّن مُؤَذِّن وأُقيمت الصلاة ، فقاموا ينتظرون من يَؤُمُّهم ، فأخذ جبريل بيده فقَدَّمه فصَلَّى بهم ركعتين . وفى رواية : ثم أُقيمت الصلاة ، فتدافعوا حتى قَدَّموا مُحمدًا . وعند الواسطى عن كعب : فَأَذَّن جبريل ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله له المرسلين ، فصلى النبى صلى الله عليه وسلم بالملائكة والمرسلين ، فلما انصرف ، قال جبريل : يا محمد ، أتدرى من صَلَّى خَلْفَك ؟ قال : لا . قال : كُلُّ نبيٍّ بعثه الله تعالى .

وفى حديث أبى هُرَيْرة رضى الله عنه ، عند الحاكم وصَحَّحَه البيهقى : فلقى أرواح الأنبياء ، فأثْنَوْا على ربهم . فقال إبراهيم : « الحمد لله الذى اتخذنى خليلاً وأعطانى مُلْكًا عظيماً وجعلنى أُمَّةً قانتا يُؤْتَمّ بى ، وأنقذنى من النار ، وجعلها علىّ بَرْدًا وسلامًا . ثم إن موسى أثنى على ربه تبارك وتعالى فقال : « الحمد لله الذى كَلَّمنى تكليماً وجعل هلاك فرعون ونجاة بنى

---

(١) مقتبسة من الآية السبعين فى سورة الرحمن : « فيهن خيرات حسان » .

إسرائيل على يدى ، وجعل من أُمّتى قومًا يهدون بالحق وبه يعدلون » . ثم إن داود أثنى على ربه فقال : « الحمد لله الذى جعل لى مُلْكًا عظياً ، وعَلَّمنى الزبور ، وألان لى الحديد ، وسَخَّر لى الجبال يُسَبِّحْن والطير ، وأعطانى الحكمة وفصل الخطاب » .

ثم إن سليمان أثنى على ربه فقال : « الحمد لله الذى سَخَّر لى الريّاح وسَخَّر لى الشياطين والإنس يعملون لى ما شئت من محاريب وتماثيل وجفانٍ كالجوابى وقدور راسيات ، وعَلَّمنى / منطق الطير وأتانى من كل شئ فضلاً ، وسَخَّر لى جنود الشياطين والإنس والطير ، ٣٥٣ و
وفَضَّلَنى على كثير من عباده المؤمنين ، وأتانى ملكًا عظياً لا ينبغى لأَحد من بعدى وجعل مُلْكى مُلْكًا طيبًا ليس فيه حساب ولا عقاب » .

ثم إن عيسى بن مريم أثنى على ربه تبارك وتعالى فقال : « الحمد لله الذى جعلنى كلمته وجعل مَثَلى مَثَل آدم خلقه من تراب ، ثم قال له : كن فيكون ، وعَلَّمنى الكتاب والحكمة ، والتوراة والإنجيل ، وجعانى أُبْرِئُ الأكمه والأبرص وأُحْيِى الموتى بإذن الله ، ورفعنى وَطَّهرنى ، وأعاذنى وأُمى من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان علينا سبيل » .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « كلكم أثنى على ربه وإنى مُثْنٍ على ربىَّ » ، فقال : « الحمد لله الذى أرسلنى رحمةً للعالمين وكافَّةً للناس بشيرًا ونذيرًا ، وأنزل عَلَىَّ الفُرْقَان فيه تِبْيَان كل شىء ، وجعل أُمّتى خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجت للناس ، وجعل أُمّتى وَسَطًا ، وجعل أُمّتى هم الأَولون والآخرون ، وشرح لى صدرى ووضع عنى وِزْرى ورفع لى ذِكْرِى وجعلنى فاتحاً وخاتماً » . فقال إبراهيم صلى الله عليه وسلم : « بهذا فَضَلَكُمْ محمد صلى الله عليه وسلم » .

ثم تذاكروا أَمْرَ الساعة ، فَرَدُّوا أَمْرَهم إلى إبراهيم فقال : « لا عِلْم لى بها » . فردوا أمرهم إلى موسى فقال : « لا عِلْمَ لى بها » . فردوا أمرهم إلى عيسى فقال : « أما وَجْبَتُها[1] فلا يعلمها إلا الله ، وفيما عهد إلىَّ ربى أن الدَّجَّال خارج ، ومعى قضيبان ، فإذا رآنى ذابَ كما يذوب الرصاص ، فيهلكه الله تعالى إذا رآنى ، حتى أن الحجر ليقول : يا مسلم إن تحتى كافراً فتعالَ فاقتله ، فيهلكهم الله ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم فَعِنْدَ

---

(١) من وجب الشىء يجب وجوبا وجبة ووجبة ، لزم وثبت .

ذلك يخرج يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حَدْب يَنْسِلون فيطأون بلادهم لا يأتون على شيء إلا أهلكوه ، ولايمرون على ماء إلا شربوه ، ثم يرجع الناس فيشكونهم إلَىّ ، فأدعو الله تعالى عليهم ، فيهلكهم ويُميتهم حتى تحوى الأرض من ريحهم ، فيُنزل الله تعالى المطر ، فيجرف أجسادهم حتى يقذفهم فى البحر . ففيما عهد إلىّ ربى أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المُتِمّ لا يدرى أهلها متى تفجأهم بولادتها ليلاً أو نهارًا » .

وأخذ النبى صلى الله عليه وسلم من العطش أشد ما أخذه ، فأُتِى بقدحَيْن أحدهما عن اليمين والآخر عن الشِّمال فى أحدهما لبن والآخرعَسَل – وفى رواية أُتِى بآنية ثلاث مُغَطَّاةٌ أفواهها ، فأُتِى بإناءٍ منها فيه ماء فشرب منه قليلاً ، وفى لفظ أنه لم يشرب منه شيئًا ، ثم دُفِع إليه إناءٌ آخر فشرب منه حتى رَوِىَ منه ، ثم دُفِع إليه إناءٌ آخر فيه خمر ، فقيل له : اشرب فقال : « لا أُريده قد رَوِيتُ » . فقال جبريل : « إنها سَتُحَرَّم على أُمّتك » . وفى رواية : فعرض عليه الماء والخمر واللبن ، وفى رواية العسل بدل الماء فشرب من العسل قليلاً ، وتناول اللبن فشرب منه حتى رَوِىَ ، فضرب جبريل منكبيه وقال : « أَصَبْتَ الفِطْرة ، ولو شَرِبْتَ الخمر لغَوَت أُمّتُكَ ولم يتبعك منهم إلا القليل ، ولو شَرِبْتَ الماء لغرقت أُمّتك » ، وفى رواية فقال شيخ « مُتَّكِئ على مِنْبَر له لجبريل : « أَخذ صاحِبُك الفِطْرَة ، وإنه لمُهْتَدٍ » . ثم أُتِى بالمعراج الذى تَعْرُجُ عليه أرواح بنى آدم ، فلم ير الخلق أحسن من المعراج ، له مَرْقاةٌ من فضة ومَرْقَاة من ذهب . وفى رواية لأبى سعيد فى شرف المصطفى أنه أُتِى بالمعراج من جَنَّة الفردوس مُنَضَّدٍ باللؤلؤ ، عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة ،
٣٥٣ ظ فصعد هو وجبريل حتى انتهيا إلى باب / من أبواب السماء الدنيا يُقَال له باب الحَفَظَة وعليه مَلَك يقال له إسماعيل ، وهو صاحب السماء الدنيا – وفى حديث جعفر بن محمد عند البيهقى : « يسكن الهواء فلم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض قط إلا يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم » ، انتهى – وبين يديه سبعون ألف مَلَك مع كل مَلَك جنده مائة ألف .

فاستفتح جبريل باب السماء : قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أَوَ قد أُرْسِل إليه ؟ – وفى رواية : بُعِث إليه ؟ قال : نَعَم ، قيل : مَرْحَبًا به وأهلاً ، حَيَّاه الله من أخ ومن خليفة ، فنِعْمَ الأخ ونِعْمَ الخليفة ، ونِعْمَ المجئ

جاء . فلما خلصا إلى السماء ، فإذا فيها آدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته ، تُعْرَضُ عليه أَرواح ذريته المؤمنين فيقول : رُوحٌ طَيِّبة ونَفْسٌ طَيِّبَة ، إجعلوها فى علِّيِّين ، ثم تُعْرَض عليه أَرواح ذريته الكُفَّار ، فيقول : رُوحٌ خبيثة ونَفْسٌ خبيثة ، اجعلوها فى سِجِّين وعن يمينه أسودة وباب تخرج منه ريح طيبة وعن شماله أَسْوِدة وباب تخرج منه ريح خبيثة ، فإذا نظر عن يمينه ضَحِك واستبشر ، وإذا نظر عن شِماله حزِن وبكى .

فسَلَّم عليه النبى صلى الله عليه وسلم ، فرَدَّ عليه السلام ، ثم قال : مَرْحباً بالابن الصالح والنبى الصالح ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا أَبوك آدم ، وهذه الأَسودة نَسَمَ بنيه . فأَهل اليمين منهم أَهل الجنة ، وأَهل الشِمال منهم أَهل النار ، فإذا نظر عن يمينه ضَحِك ، وإذا نظر عن شِماله بكى ، وهذا الباب الذى عن يمينه باب الجنة ، إذا نظر من يدخله من ذُرِّيته ضحك واستبشر ، والباب الذى عن شِماله باب جهنم ، إذا نظر من يدخله من ذريته بكى وحزِن .

ثم مضى صلى الله عليه وسلم هنيهة ، فإذا هو بأَخْوِنَةٍ عليها لحم مشرح ليس يقربه أَحد ، وإذا بأَخونة عليها لَحْمٌ قد أَرْوَحَ وأَنْتَن ، عنده ناس يأْكلون منه . فقال : يا جبريل مَنْ هؤلاء ؟ قال : هؤلاء من أُمَّتك يتركون الحلال ويأْتون الحرام . وفى لفظ : وإذا هو بأَقوام على مائدة عليها لحم مَشْوِىّ كأحسن ما رُؤِى من اللحم ، وإذا حوله جِيَف ، فجعلوا يُقْبِلون على الجِيَف يأكلون منها ويَدَعُونَ اللحم . فقال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الزنَاة يُحِلّون ما حَرَّم الله عليهم ويتركون ما أَحَلَّ الله لهم .

ثم مضى هنيهة فإذا هو بأَقوامٍ بطونُهم أَمثال البيوت فيها الحياة تُرَى من خارج بطونهم ، كلما نهض أَحدُهم خَرَّ ، فيقول : اللهم لا تقم الساعة ، قال : وهم على سابلة آل فرعون ، فتجئ السابلة فتطؤهم فسمعتهم يَضِجون إلى الله تعالى . فقال : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء من أُمتك (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ[1])

---

(١) سورة البقرة آية ٢٧٥

ثم مضى هنيهة فإذا هو بأقوامٍ مَشَافِرُهم كَمَشَافِرِ الإبل ، فتُفْتَح أفواههم ويُلْقَمون حجرًا ، وفى رواية : يُجْعَل فى أفواههم صَخْرٌ من جهنم ، ثم يخرج من أسافلهم ، فسمعهم يَضِجون إلى الله تعالى . فقال : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا إنَّما يأكلون فى بُطونِهِم نَارًا وَسَيَصْلَوْن سَعِيرا)(١) ثم مضى هنيهة فإذا هو بنساء مُعَلَّقات بثُدِيِّهِنّ ونساء مُنكَّسات بأَرجلهن ، فَسَمِعَهُنَّ يَضْجِجْنَ إلى الله تعالى ، قال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء اللاتى يزنين ويَقْتُلْنَ أولادهن . ثم مضى هنيهة إذا هو بأقوام يُقْطَع من جنوبهم اللحم فيُلْقَمُونَه ، فيقال له : كُلْ كما كنت تأكل
٣٥٤ و من لحم أخيك . فقال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الهَمَّازون / من أُمَّتك اللَّمَّازون .

ثم صعدا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل . قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أَوَقد أُرْسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبًا به وأهلاً ، حَيَّاه الله من أخٍ ومن خليفة ، فنِعْمَ الاخ ونِعْمَ الخليفة ونِعْمَ المجئ جاء . ففتح لهما . فلما خَلَصا فإذا هو بابْنَىْ الخالة : عيسى بن مريم ، ويحيى بن زكريا ، شبيه أحدهما بصاحبه : ثيابُهما وشَعْرُهما ومعهما نَفَرٌ من قومهما . وإذا بعيسى جَعْدٌ مربوع الخَلْق إلى الحُمْرَة والبياض سبط الشَّعْر كأنما أُخْرِج من ديماس أى حَمَّام شَبَهُه بعُرْوة بن مسعود الثقفى .

فسَلَّم عليهما فردَّا عليه السلام ، ثم قالا : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ودَعَوَا له بخير .

ثم صعدا إلى السماء الثالثة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ . قال : محمد . قيل : أوقد أُرْسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به وأهلاً ، حَيَّاه الله من أخٍ ومن خليفة فنِعْمَ الأَخ ونِعْمَ الخليفة ونِعْمَ المجئ جاء . ففتح لهما فلما خَلَصا فإذا هو بيوسف ومعه نَفَرٌ من قومه فسَلَّم عليه ، فَردَّ عليه السلام ، ثم قال : مرحباً بالأَخ الصالح والنبى الصالح ودعا له بخير .وإذا هو قد أُعْطِىَ شطر الحُسْن ، وفى

---

(١) سورة النساء آية ١٠

رواية أَحْسَن ما خَلَقَ الله ، قد فضل الناس بالحُسْن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب . قال : من هذا يا جبريل ؟ قال : أخوك يوسف .

ثم صعدا إلى السماء الرابعة ، فاستفتح جبْريل ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أَوَقد أُرْسِل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به وأهلاً حَيَّاه الله من أخٍ ومن خليفة ، فنِعْمَ الأَخ ونِعْمَ الخليفة ونِعْمَ المجئ جاء . فلما خَلَصا فإذا هو بإدريس فقد رفعه الله مكاناً عَلِيًّا ، فسَلَّم عليه فرَدَّ عليه السلام ، ثم قال : مرحباً بالأَخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير .

ثم صعدا إلى السماء الخامسة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ فقال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أَوَقَدْ أُرْسِل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به وأهلاً ، حَيَّاه الله من أَخٍ ومن خليفة ، فنِعْمَ الأَخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء . ففتح لهما ، فلما خلصا فإذا هو بهارون ، ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء ، تكاد تضرب إلى سُرَّته من طولها ، وحوله قوم من بنى إسرائيل ، وهو يقص عليهم فسَلَّم عليه فرَدَّ عليه السلام ، ثم قال : مرحباً بالأَخ الصالح والنبي الصالح ، ثم دعا له . فقال : يا جبريل مَنْ هذا ؟ فقال : الرجل المُحَبَّبُ فى قومه هارون بن عمران .

ثم صعدا إلى السماء السادسة ، فاستفتح جبريل . قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أَوَقد أُرْسِل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به وأَهلاً ، حَيَّاه الله من أَخٍ ومن خليفة ، فنِعْمَ الأَخ ونِعْم الخليفة ونِعْم المجئ جاء ، ففتح لهما ، فجعل يَمُرّ بالنبي والنبيين معهم الرهط ، والنبي والنبيين معهم القوم ، والنبي والنبيين ليس معهم أَحد . ثم مَرَّ بوادٍ عظيم قد سَدَّ الأُفُق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل له : هؤلاء أُمتك وسوى هؤلاء سبعون أَلفاً يدخلون الجنة بغير حساب . فلما خلصا فإذا بموسى بن عمران ، رجل آدم طوال كأَنه من رجال شنوءة ، كثير الشَّعْر ، لو كان عليه قميصان لنَفَذَ شَعْرُه دونهما .

فسَلَّم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فردَّ عليه السلام ، ثم قال : مرحباً بالأَخ الصالح والنبي الصالح ، ثم دعا له بخير ، وقال : يَزْعُم الناس أَني أَكرم على الله من هذا ، بل هذا

٣٥٤ ظ أكرم على الله منى . / فلما جاوزه النبي صلى الله عليه وسلم بكى . فقال له : ما يُبْكيك ؟ قال : أبكى لأن غلاماً بُعِث من بعدى يدخل الجنة من أُمته أكثر مما يدخل الجنة من أُمتى ، ويَزْعُم بنو إسرائيل أنى أكرم بنى آدم على الله . وهذا رجل من بنى آدم خَلَفِى فى دنيا وأنا فى أُخْرَى ، فلو أنه بنفسه لم أُبَالِ ، ولكن معه كل أُمته . ثم صعد .

فلما انتهينا إلى السماء السابعة رأى فوقه رعداً وبرقاً وصواعق ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ فقال : جبريل . فقيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أَوَقد أُرْسِل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به وأهلاً ، حَيَّاه الله من أخٍ ومن خليفة ، فنِعْمَ الأَخ ونعم الخليفة ونعم المجئُ جاء . ففُتِح لهما فسمع تسبيحاً فى السموات العُلا مع تسبيح كثير : سَبَّحت السموات من ذى المهابة مشفقات ؛ سبحان العَلِيّ الأَعلى ، سبحانه وتعالى . فلما خلصا فإذا النبي صلى الله عليه وسلم بإبراهيم رَجُلٌ أشمط ، جالسٌ عند باب الجنة ، على كُرْسِىٍّ مُسْنِدًا ظَهْرَه إلى البيت المعمور ، ومعه نَفَرٌ من قومه ، فَسلَّم عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فَرَدَّ عليه السلام ، فقال : مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح وقال : مُرْ أُمّتَك فلْيكْثِروا من غِراس الجنة فإن تُرْبتها طَيِّبة وأرضها واسعة . فقال له : وما غِراسُ الجنَّة ؟ قال « لا حول ولا قوة إلا بالله العَلِيّ العظيم » . وفى رواية : « أَقْرِىء أُمَّتَك منى السلام ، وأَخْبِرْهم أن الجنة طيبة التُّرْبة عَذْبة الماء وأن غِرَاسَها ؟ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » . وهو أشبه ولده به ، وعنده قَوْمٌ جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس ، وقومٌ فى ألوانهم شيء ، فقال هؤلاء الذين فى ألوانهم شيء ، فدخلوا نهراً ، فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خَلَصَتْ أَلوانُهم فصارت مثل ألوان أصحابهم . فجاءوا فجلسوا إلى أصحابهم فقال : يا جبريل مَنْ هؤلاء البيض الوجوه ومَنْ هؤلاء الذين فى ألوانهم شيء وما هذه الأنهار التى دخلوها ؟ فقال : أما هؤلاء البيض الوجوه فقومٌ لم يَلْبِسوا إيمانَهم بظلم ، وأما هؤلاء الذين فى ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملاً صالحاً وآخرَ سيئاً فتابوا فتاب الله عليهم ، وأما هذه الأنهار فأولها رحمة الله والثانى نعمة الله والثالث (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً[1])

---

(١) سورة الإنسان آية ٢١ .

وقيل له : هذا مكانك ومكان أمتك ، وإذا هو بأُمَّتِه شطرين : [شطر] عليهم ثياب كأنها القراطيس ، وشطر عليه ثياب رُمْد[1] ، فدخل البيت المعمور ، ودخل معه الذين عليهم الثياب الرُّمْد وهم على خير ، فصَلَّى ومَنْ معه من المؤمنين فى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف مَلَك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة ، آخر ما عليهم ، ثم خرج ومن معه .

وفى حديث عند الطبرانى بسَنَد صحيح : « مَرَرْتُ ليلة أُسْرِى بى على الملأ الأَعلى فإذا جبريل كالحِلْس البالى من خشية الله ، وفى رواية عند البزار « كأَنه حِلْس لاطىء[2] » . انتهى ، ثم أُتِى بإناءٍ من خَمْر وإناءٍ من لبن وإناءٍ من عسل ، فشرِب اللبن ، فقال جبريل : اختارت أُمَّتُك الفِطْرة[3] ، وفى رواية : هذه الفطرة التى أَنت عليها وأُمَّتُك . ثم رُفِع إلى سِدْرة المنتهى ، وإليها ينتهى ما يعرض من الأَرض فيقبض منها ، وإليها ينتهى ما يهبط من فوق فيقبض منها . وإذا هى شجرةٌ يخرج من أَصلها أَنهارٌ من ماءٍ غَيْرآسِن ، وأَنهارٌ من خَمْر لَذَّةً للشاربين ، وأَنهارٌ من عسل مُصَفًّى ، يسير الراكب فى ظلها سبعين عاماً لا يقطعها . وإذا نَبِقُها / مِثْلُ قِلال هَجَر ، وإذا ورقها كآذان الفيلة ، تكاد الورقة تُغَطِّى ٣٥٥ و
هذه الأَمة ، وفى رواية : الورقة منها مُغَطِّيةٌ للأَمة كلها . وفى لفظ عند الطبرانى : الورقة منها تُظِل الخلق ، على كل ورقة مَلَك ، تغشاها أَلوان لا يُدْرَى ما هى ، فلما غَشِيَها من أَمر الله تعالى ما غشيها تغيَّرت ، وفى رواية : تحوَّلت ياقوتًا وزبرجداً فما يستطيع أَحَدٌ أَن ينعتها من حُسْنها ، فيها فَرَاشٌ من ذهب ، وفى رواية يلوذ بها جرادٌ من ذهب .

فقيل له : هذه السدرة ينتهى إليها كل أَحد من أمتك خلا[4] على سبيلك ، وإذا فى أَصلها أَربعة أَنهار : نهران باطنان ونهران ظاهران ، فقال : ما هذه يا جبريل ؟ قال : أَما

---

(١) فى الأصول « رمة » وصوابها رمد ، جاء فى النهاية لابن الأثير (ج ٢ ص ١٠٢) : وفى حديث المعراج : وعليهم ثياب رمد ، أى غبر فيها كدورة كلون الرماد ، واحدها أرمد .

(٢) الحلس هو الكساء الذى يلى ظهر البعير تحت القتب ، ومنه الحديث : كن حلسا من أحلاس بيتك » أى ملازما له فى الفتنة . ولا طىء من لطى يلطى لطيا كسعى لزق بالأرض ولم يكد يبرح .

(٣) يلى ذلك فى رواية لحديث : هديت وهديت أمتك .

(٤) من خلا عليه أى اعتمد عليه كما فى النهاية (ج ١ ص ٣٢٠) ولكن شرحها محققو نهاية الأرب (ج ١٦ ص ٢٨٩) : خلا على سبيلك أى مضى على طريقتك وسنتك .

الباطنان فنهران فى الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفُرَات . وفى رواية : فإذا فى أصلها عَيْنٌ تجرى يقال لها السلسبيل ، ينشقّ منها نهران : أَحدهما الكوثر ، يَطَّرِد عَجَاجاً مثل السَّهْم ، عليه خيام اللؤلؤ والياقوت والزبرجد ، وعليه طيورٌ خُضْر أَنعم طير ، رأَى فيه آنية الذهب والفضة ، تجرى على رضراض من الياقوت والزمرد ، ماؤه أَشد بياضاً من اللبن ، فأَخذ من آنية ، فاغترف من ذلك الماء ، فشرِب فإذا هو أَحلى من العسل ، وأَشدّ ريحاً من المسك ، فقال له جبريل : هذا هو النهر الذى حباك به رَبُّك ، والنهر الآخر نهر الرحمة فاغْتَسِل فيه ، فغُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأَخَّر .

وفى حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : أَنه صلى الله عليه وسلم رأَى جبريل عند السدرة له ستمائة جناح ، جناحٌ منها قد سَدَّ الأُفُق ، تتناثر من أَجنحته التهاويل : الدرّ والياقوت مما لا يعلمه إلا الله تعالى . انتهى . ثم أَخذ على الكوثر حتى إذا دخل الجنة فإذا فيها ما **لا** عَيْنٌ رأَت ولا أُذُنٌ سمعت **ولا خَطَر على** قلب بَشَر ، فرأَى على بابها مكتوباً : الصَّدَقَة بعشر أَمثالها ، والقَرْض بثمانية عشر . **فقال** : يا جبريل ما بالُ القرض أَفضل من الصدقة ؟ قال : لأَن السائل يسأَل وعنده ، والمُسْتقرِض لا يسأَل إلا من حاجة . فاستقبلته جارية فقال : لمن أَنتِ يا جارية ؟ فقالت : لزيد بن حارثة .

ورأَى الجَنَّة من دُرَّة بيضاء وإذا فيها جنابذ[1] اللؤلؤ . فقال : يا جبريل ، إنهم يسأَلونى عن الجنة . فقال : أَخْبِرهم أَنها قيعان تُرَابُها المسك ، وسمع فى خارجها وَجْساً[2] ، فقال : يا جبريل ما هذا ؟ قال : بلال المؤذن . فسار فإذا هو بأَنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأَنهار من خَمْر لَّذةً للشاربين ، وأَنهار من عَسَل مُصَفًّى ، وإذا رُمَّانها كالدِّلاء ، وفى رواية : وإذا

---

(١) فى النهاية : جنابذ من لؤلؤ وهى جمع جنبذة وهى القبة . وفى شرح الزرقانى على المواهب (ج ٦ ص ٩٠) : الجنبذة ما ارتفع من البناء فارسى معرب والجنابذ القباب ويؤيده ما فى التفسير لسورة الكوثر عن البخارى من طريق قتادة عن أنس لما عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم قال : أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ . وفى تاج العروس . الجنبذة وقد تفتح بالباء ما ارتفع من الشىء واستدار كالقبة وهو فارسى معرب . ومع ذلك لم نعثر عليه فى المعرب للجواليقى ولا فى شفاء الغليل للخفاجى ولا فى الألفاظ الفارسية المعربة لإدى شير الكلدانى .

(٢) الوجس : الصوت الخفى وفى النهاية : دخلت الجنة فسمعت فى جانبها وجسا فقيل : هذا بلال .

فيها رُمّان كأنّه جلود الإبل المُقَتّبة ، وإذا بطيرها كالبَخَاتى(1) . فقال أبو بكر : يا رسول الله إن تلك الطير لناعمة . قال : أَكَلَتُها أنعم منها وإنى لأرجو أن تأْكل منها(2) . وبينا هو يسير بنهر على حافتيه الدرّ المُجَوّف ، وإذا طينة مسك أذفر فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هو الكوثر .

ثم عُرِضت عليه النار فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته ، ولو طُرِح فيها الحجارة والحديد لأَكلتها ، فإذا قوم يأْكلون الجِيَف ، فقال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأْكلون لحوم الناس . ورأى رجلاً أحمر أزرق فقال : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا عاقر الناقة . ورأى مالك خازن النار ، فإذا رجل عابِس يُعْرَف الغضب فى وجهه ، فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ، ثم أُغْلِقت دونه ، ثم رُفِع إلى سدرة المنتهى ، فغشيها / من أنوار الخلائق ومن أنوار الملائكة أمثال الغربان حين يَقُضّ على الشجرة وينزل ٣٥٥ ظ
على كل ورقة مَلَك من الملائكة فغشيها سحابة من كل لون .

وفى حديث أن جبريل قال له : إن رَبّك يُسَبّح . قال : وما يقول ؟ قال : يقول : « سُبوحٌ قُدوس ، رَبّ الملائكة والروح ، سبقت رحمتى غضبى » . فتأخر جبريل ، ثم عَرَج به حتى ظهر لمستوى سمع فيه صريف(3) الأَقلام . ورأى رجلاً مُغَيّبًا فى نور العَرْش ، فقال : مَنْ هذا ؟ مَلَك ، قيل : لا ، قال : نبي ، قيل : لا ، قال : من هو ؟ قيل : هذا رجل كان فى الدنيا لسانه رَطْبٌ من ذِكْر الله ، وقلبه مُعَلّق بالمساجد ، ولم ينتسب لوالديه قط ، فرأى ربه سبحانه وتعالى ، فَخَرّ النبي صلى الله عليه وسلم ساجداً ، وكَلّمه ربه تعالى عندذلك . فقال له : يا محمد . قال : لَبّيْك يا رب . قال : سَلْ . فقال : إنك اتخذتَ إبراهيم

---

(١) البخاتى والبخت كما فى المصباح نوع من الإبل الواحد بختى مثل روم وروى والأنثى من الإبل بختية والجمع بخت وبخاتى ويخفف ويثقل وفى التهذيب وهو أعجمى معرب . وفى النهاية البختية الأنثى من الجمال البخت والذكر بختى وهى جمال طوال الأعناق وتجمع على بخت وبخاتى واللفظة معربة .

(٢) أضاف الزرقانى (ج ٦ ص ٩٠ و ٩١) فى شرحه لهذا الحديث : وفى عرضها عليه كرامة عظيمة لأنه كان يعرضها على أمته ليشتروها كما قال تعالى : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » (التوبة آية ١١١) فأراد الله أن يعاين نبيه ما يعرضه على أمته ليكون وصفه لها عن مشاهدة .

(٣) فى النهاية لابن الأثير : أسمع صريف الأقلام أى صوت جريانها بما تكتبه من أقضية الله تعالى ووحيه وما ينتسخونه من اللوح المحفوظ (ج ٢ ص ٢٦٠)

خليلاً ، وأعطَيْتَه مُلْكًا عظيماً وكَلَّمْتَ موسى تكليماً ، وأعْطَيْتَ داود مُلْكًا عظيماً وسَخَّرْتَ له[1] الجنّ والإنس والشياطين وسَخَّرْتَ له الرياح وأعطيته مُلْكًا لا ينبغى لأحد من بعده . وعَلَّمْتَ عيسى التوراة والإنجيل ، وجعلتَه يُبْرِئُ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى بإذنك ، وأعَذْتَه وأُمَّه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل .

فقال الله سبحانه وتعالى : قد اتخذتُك حبيبًا . قال الراوى : وهو مكتوب فى التوراة : حبيب الله . وأرسلتُك للناس كافةً بشيراً ونذيراً ، وشَرَحْتُ لك صدرك ، ووضعتُ عنك وِزْرَك ، ورفعتُ لك ذِكْرَك ، لا أُذْكَر إلا وذُكِرْتَ معى ، وجعلتُ أمتك أُمَّةً وَسَطًا ، وجعلتُ أمتك هم الأولون والآخرون ، وجعلت أمتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى ، وجعلت من أمتك أقوامًا قلوبُهم أناجيلُهم ، وجعلتك أَوَّلَ النبيين خَلْقًا وآخِرَهم بعثًا ، وأوَّلَهم يُقْضَى له ، وأَعْطَيْتُكَ سبعاً من المثانى لم أُعْطِها نبيًّا قبلك ، وأعطيتُك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عَرْشى لم أُعطِها نبيًّا قبلك ، وأعطيتُكَ الكوثر ، وأعطيتُك ثمانية أسهم : الإسلام والهجرة والجهاد والصدقة وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأنى يوم خلقتُ السموات والأرض ، فَرَضْتُ عليك وعلى أُمتك خمسين صلاة ، فقُمْ بها أنت وأُمتك .

قال أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَضَّلَنى ربى : أرسلنى رحمةً للعالمين ، وكافَّةً للناس بشيراً ونذيراً ، وألقى فى قلوب عَدُوِّى الرُّعْبَ من مسيرة شهر ، وأُحلَّ لى الغنائم ، ولم تَحِلّ لأحدٍ قبلى ، وجُعِلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، وأُعْطِيت فواتح الكَلِم وخواتمه وجوامعه ، وعُرِضْتُ على أُمتى فلم يَخْفَ علىَّ التابع والمتبوع ورأيتهم على قوم ينتعلون بالشَّعْر ، ورأيتهم أتوْا على قوْمٍ عِرَاض الوجوه صِغار الأعين كأنما أُخْرِمَتْ أَعْيُنهم بالمَخِيط فلم يَخْف عَلَىَّ ما هم ، لا قوِىَّ من بعدى ، وأُمِرْت بخمسين صلاة » . انتهى . وأُعْطِى ثلاثاً : أنه سَيِّد المُرْسَلين وإمام المُتَّقين وقائد الغُرّ المُحَجَّلين .

وفى حديث ابن مسعود : أُعْطِى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس ، وخواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لم يُشْرِك بالله من أمته شيئاً المُقْحِمَات[2] .

---

(١) لعل هذه العبارة فى الأصل : وسخرت لسليمان ، حيث أن تسخير الجن والرياح كان لسليمان عليه السلام .

(٢) فى رواية لحديث عبد الله بن مسعود : « من لقى الله لا يشرك به شيئا غفر له المقحمات » أى الذنوب العظام التى تقحم أصحابها فى النار أى تلقيهم فيها ، نقلا عن النهاية لابن الأثير جـ ٣ ص ٢٣١ .

٣٥٦ و ثم انجلت عنه السحابة وأخذ بيده / جبريل ، فانصرف سريعاً ، فأتى على إبراهيم ، فلم يقل شيئاً ، ثم أتى على موسى ، قال : ونعم الصاحب كان لكم ، فقال : « ما صنعت يا محمد ؟ ما فَرَضَ عليك رَبُّك وعلى أمتك ؟ » قال : « فَرَضَ عَلَيَّ وعلى أُمتى خمسين صلاة كل يوم وليلة » . قال : « فارْجع إلى ربك فاسأله التخفيف عنك وعن أُمتك ، فإن أُمتك لا تُطِيق ذلك ، فإنى قد خَبَرْتُ الناسَ قبلك وبَلَوْتُ بنى إسرائيل وعالجتُهم أشدَّ المعالجة على أدنى من هذا فضَعُفوا وتركوه ، فأُمتك أَضعف أجساداً وأبداناً وقلوباً وأبصاراً وأَسماعاً » . فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم إلى جبريل يستشيره ، فأَشار إليه جبريل أَن نعم إن شئت ، فرجع سريعاً حتى انتهى إلى الشجرة ، فغشيته السحابة ، وخَرَّ ساجداً .

وقال : « رَبِّ خَفِّف عنا » ، وفى لفظ : « عن أُمتى فإنها أَضعف الأُمم » . قال : « قد وضعت عنك خمساً » ، ثم انجلت السحابة ، ثم رجع إلى موسى فقال : « وضع عنى خمساً » . قال : « ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أُمتك لا تُطِيق ذلك » . فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه ، يَحُطُّ عنه خمساً خمساً ، حتى قال : « يا محمد » ، قال : « لبَّيْك وسَعْدَيْك» قال : « هُنّ خمس صلوات كل يوم وليلة ، لكل صلاة عَشرْ ، فتلك خمسون صلاة لا يُبَدَّلُ القولُ لدىّ ولا ينْسخُ كِتَابِى تَخْفِيفَها عنك كتخفيف خمس صلوات ، ومن هَمَّ بحَسَنةٍ فلم يعملها كُتِبَتْ له عَشْرًا ، ومن هَمَّ بسيئة فلم يعملها لم يكتب شيئا فإن عملها كُتِبت سيئة واحدة » . فنزل حتى انتهى إلى موسى ، فأَخبره فقال : « ارجع إلى ربك فاسأَله التخفيف فإن أمتك لا تُطيق ذلك » . قال له : « قد راجعتُ ربى حتى استحييتُ منه ولكن أَرضى وأُسَلِّم » . فناداه منادٍ أَن « قد أَمْضَيْتُ فريضتى وخَفَّفْتُ عن عبادى »[1] .

و ال له موسى : « اهبط بسم الله » . ولم يَمُرّ على الملأ من الملائكة إلا قالوا له : « عليك بالحِجَامة[2] » . وفى لفظ : « مُرْ أُمَّتَك بالحِجامة » . ثم انحدر ، فقال جبريل : « مالى لم آت لأَهل السماء إلا رَحَّبوا بى وضحكوا إلىّ ، غير واحد سَلَّمْتُ عليه فرَدَّ السلام ورَحَّب بى ودعا لى ، ولم يضحك إلىّ . قال : قال : « مالك خازن النار ، لم يضحك منذ خُلِق ،

---

(١) الحديث بطوله فى صحيح البخارى كتاب المناقب باب المعراج جـ ٥ ص ١٤٥ : ١٤٨ رقم ٣٧٠) عن أنس ابن مالك عن مالك بن صعصعة .

(٢) أخرج البخارى فى صحيحه عن أنس رضى الله عنه : إن أمثل ماتداويتم به الحجامة ، كتاب الطب باب الحجامة من الداء حديث رقم ١٨ . صحيح البخارى جـ ٧ ص ٢٢٧ .

ولو ضحك لأحد لضحك إليك » . فلما نزل إلى السماء الدنيا نظر أسفل منه ، فإذا هو برَهَجٍ ودُخَان ، فقال ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الشياطين يحومون على أعين بنى آدم ، لا يتفكرون فى ملكوت السموات والارض ، ولولا ذلك لَرَأَوْا العجائب .

ثم ركب منصرفاً ، فمرَّ بِعير لقريش بمكان كذا وكذا ، منها جَمَلٌ عليه غرارتان . غرارة سوداء وغرارة بيضاء ، فلما حاذى العير نَفَرت واستدارت وصرخ ذلك البعير وانكسر ، ومَرَّ بعِيرٍ قد ضَلُّوا بَعيراً لهم قد جمعه فلان ، فسَلَّم عليهم ، فقال بعضهم : هذا صوت محمد .

ثم أتى أصحابه قبيل الصبح بمكة ، فلما أصبح قطع وعرف أن الناس تُكَذِّبه ، فقعد حزيناً ، فمَرَّ عليه عدو الله أبو جهل ، فجاء حتى جلس إليه ، فقال له كالمستهزئ : هل كان من شئ ؟ قال : نعم . قال : ما هو ؟ قال : أُسْرِىَ بى الليلة . قال : إلى أين ؟ قال: إلى بيت المقدس . قال : ثم أصبحتَ بين ظهرانينا ؟ قال : نعم . فلم يَرَ أنه يُكَذِّبه مَخافةَ أن يَجْحَدَه الحديث إن دعا قومه إليه . قال : أرأيت إن دعوت قومك تحدثهم ما حدثتنى ؟ قال : نعم ، قال يا معشر بنى كعب بن لؤى .

فانفضت إليه المجالس ، وجاءوا حتى جلسوا إليهما . فقال : حَدِّث قومك بما حَدَّثتَنى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنى أُسْرِىَ الليلة بى » . قالوا : إلى أين ؟ قال : إلى بيت
٣٥٦ظ المقدس / ، قالوا : ثم أصبحتَ بين ظهرانينا ؟ قال : نعم ، فمن بين مُصَفِّق ومن بين واضع يده على رأسه مُتَعَجِّبًا ، وضَجُّوا وأعظموا ذلك . فقال المُطْعِم بن عدِىّ : كُلُّ أَمْرِك قبل اليوم كان أَمَمًا[1] غير قولك اليوم ، أنا أَشهد أنك كاذب ، نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مُصْعِدًا شهراً ومنحدراً شهراً[2] ، أتَدَّعى أنت أنك أتيتَه فى ليلة ؟ واللَّاتِ والعُزَّى لا أُصدقك .

---

(١) الأمم محركة . القرب واليسير والبين من الأمر ، عن القاموس المحيط .

(٢) وفى رواية : فقال أبو جهل : ألا تعجبون مما قال محمد ؟ يزعم أنه أتى البارحة بيت المقدس ، ثم أصبح فينا ، وأحدنا يضرب مطيته مصعدة شهرا ومقفلة شهرا فهذه مسيرة شهرين فى ليلة واحدة . عن أبى سعيد الخدرى فى تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ١٣ .

فقال أبو بكر لمُطْعِم : بِئْسَ ما قلت لابن أخيك ، جَبَهْتَه وكَذَّبْتَه ، اما أنا فأشهد أنه صادق . فقالوا : يا محمد صِفْ لنا بيت المقدس ، كيف بناؤه وكيف هيئته ؟ وكيف قُرْبُه من الجبل ؟ وفى القوم من سافر إليه . فذهب ينعت لهم بناءه كذا وهيئتَه كذا ، وقُرْبَه من الجبل كذا ، فما زال ينعته لهم حتى التبس عليه النَّعْت فكُرِب كَرْباً ما كُرِب مثله ، فجئ بالمسجد وهو ينظر إليه حتى وُضِع دون دار عقيل أو عُقال ، فقالوا : كم للمسجد من باب ؟ ولم يكن عَدَّها ، فجعل ينظر إليه ويَعُدُّها باباً باباً ، ويُعْلِمهُم ، وأبو بكر يقول : صَدَقْتَ صَدَقْتَ ، أشهد أنك رسول الله . فقال القوم : أمّا النعت فوالله لقد أصاب .

ثم قالوا لأبي بكر : أفتُصَدِّقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يُصْبح ؟ قال : نعم إنى لأُصدِّقه فيما هو أبعد من ذلك ، أُصَدِّقُه بخبر السماء فى غُدْوَةٍ أو رَوْحة . فبذلك سُمِّى أبو بكر الصديق . ثم قالوا : يا محمد أَخْبِرْنا عن عِيرِنا . فقال : « أَتَيْتُ على عِير بنى فلان بالرَّوْحاء قد ضَلُّوا ناقةً لهم ، فانطلقوا فى طلبها ، فانتهيتُ إلى رحالهم ، فليس بها منهم أحد ، وإذا قَدَحُ ماءٍ فشربت منه ، ثم انتهيت إلى عِير بنى فلان فى التنعيم يقدمها جمل أَوْرَق عليه مِسْح أسود وغرارتان سوداوان وها هى ذه تطلع عليكم من الثَّنِيَّة » . قالوا : فمتى تجىء ؟ قال : يوم الأربعاء . فلما كان ذلك اليوم ، انصرفت قريش ينظرون وقد وَلَّى النهار ، ولم تجىء . فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ، فزيد له فى النهار ساعة ، وحُبِست عليه الشمس ، حتى دخلت العِير ، فاستقبلوا الليل . فقالوا : هل ضَلَّ لكم بعير ؟ قالوا : نعم . فسألوا العِير الأُخَر فقالوا : هل انكسر لكم ناقة حمراء ؟ قالوا : نعم . قالوا : فهل كان عندكم قصعة من ماء ؟ فقال رجل : أنا والله وضعتُها فما شربها أحد ، متأَوِّلاً أُهْرِيقت فى الأرض . فرمَوْه بالسحر ، وقالوا : صَدَق الوليد ، فأنزل الله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) .

فائدة : أخرج ابن مَرْدَوِيه عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منذ أُسْرِىَ به ريحُه ريحُ عروس وأطيب من ريح عروس . شعر :

سـاد الأَنـامَ محمدٌ خَيْرُ الوَرى	بفضائل جَلَّتْ عـن الإِحصـاء
وجوامعِ الكَلِم التى ما نالهـا	أَحَـدٌ من الفُصَحاء والبُلَغـاء
وإلى الخلائق كُلِّهم إرسـالُه	فشَفَى القلوبَ الجَمَّـةَ الأَدواء
وله الشفاعةُ والوسيلةُ فى غـد	ومَقَامُـه السَّامى عـلى الشُّفَعـاء
ويجيءُ يومئذ كما قـد قـالَهُ	أَنا راكبٌ والرُّسْلُ تحت لِوَائى
ولقـد دنـا من رَبِّه لمـا دنـا	فى ليـلةِ المِعْـراج والإِسـراء
٣٥٧و سَمِع الخِطَابَ بحَضْرةٍ قُدْسيَّةٍ	ما حَلَّهـا بَشَرٌ من العظمـاء /
وبرؤية الجَبَّـارِ فازَ ويالَهـا	من نِعْمَة عَظُمَتْ عـلى النَّعْمَاء
ما نال موسى والخليلُ ومُجْتَبَى	ما نِلْتَـهُ يـا سَـيِّدَ الشُّفَعَـاء
يـا كَنْزَ مُفْتَقِرٍ ومَلْجَأَ عائـذٍ	يـا أَفْضَـلَ الأَجـوادِ والكُرَماء
أَنْتَ الوَسيلةُ للإِله فَسَلْ لنـا	عَفْواً عـن الزَّلَّاتِ والأَهْـواء
ودخولِنا الجَنَّـاتِ أَوَّلَ وَهْلَـة	وشـفاعةً للمُفْسِدِ الخَطَّـاء
بِكَ نَسْتَغِيثُ ونَسْتَجيرُ ونَلْتَجى	من ذى البلاءِ وفتنةِ الأَهـواء
ونَرومُ فَضْلاً من جنَابكَ سَيِّدى	وشَفَاعـةً يـا سَـيِّدَ الشُّفَعَـاء
فإليكَ سَاقَ [اللهُ] سُحْبَ صِلاتِهِ	وجزاكَ رَبُّ النَّـاسِ خيرَ جزاء
وعلى صحابَتِكَ الرِّضَى مُتَعَدِّداً	والآلِ والأَتبـاع والعُلَمـاء .

ولله دَرُّ البوصيرى حيث قال مخاطباً للذات الشريفة :

سَرَيْتَ من حَرَمٍ ليلاً إلى حَرَمٍ	كما سَرَى البَدْرُ فى داجٍ من الظُّلَمِ
وَبتَّ تَرْقَى إلى أن نِلْتَ مَنْزِلةً	من قابَ قَوْسَيْنِ لم تُدْرَك ولم تُرَمِ
وقَدَّمَتْكَ جميعُ الأَنبياءِ بهـا	والرُّسْلُ تَقْدِيمَ مَخْدُوم على خَدَم
وأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بهم	فى مَوْكِبٍ كُنْتَ فيه صَاحِبَ العَلَم
حَتَّى إذا لم تَدَعْ شَأْواً لمُسْتَبقٍ	من الدُّنُوِّ ولا مَرْقَى لِمُسْتَنِمِ

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بالإضافَةِ إذ [نُودِيتَ] بالرَّفْعِ مِثْلَ المُفْرَدِ العَلَمِ
كَيْمَا تَفُوزَ بوَصْلٍ أيِّ مُسْتَتِرٍ عن العيونِ وسِرٍّ أيِّ مُكْتَتَمِ
فحُزْتَ كُلَّ فَخَار غَيْرِ مُشْتَرِكٍ وحُزْتَ كُلَّ مَقَام غَيْرِ مُزْدَحَمِ
وجَلَّ مِقْدارُ ما وُلِّيتَ من رُتَب وعَزَّ مِقْدَارُ ما أُولِيتَ من نِعَمِ
بُشْرَىَ لنا مَعْشَرَ الإسلامِ إنَّ لنا من العنايةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ
لمّا دعا الله داعينا لطاعتِه يا أَكْرَمَ الرُّسْلِ كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَمِ

الباب التاسع

فى تنبيهات على بعض فوائد تتعلق بقصة المِعْراج

الأول : قال ابن المنير : كانت كرامته صلى الله عليه وسلم فى المناجاة على سبيل المفاجأة كما أشار إليه بقوله : « بينا أنا » . وفى حق موسى عليه الصلاة والسلام عن ميعاد واستعداد فَحُمِلَ عنه صلى الله عليه وسلم أَلَمُ الانتظار . ويؤخذ من ذلك أن مَقَام النبى صلى الله عليه وسلم بالنسبة إلى مقام موسى مقام المُرَاد بالنسبة إلى مقام المريد .

الثانى : قال ابن دحية فى قوله : « فُرِج سَقْفُ بيتى » ، يقال : لِمَ لم يدخل من الباب مع قوله تعالى (وَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا[1]) ، فالحكمة فى ذلك المبالغة فى المناجاة ، والتنبيه على أن الكرامة والاستدعاء كانا على غير ميعاد ، ولعل كونَه فرج عن سقف بيته توْطئة وتمهيد لكونه فُرِج عن صدره ، فأراه المَلَك ، بإفراجه عن السقف فالتأم السقف على الفَوْر ،
٣٥٧ظ كَيْفِيَّةَ ما يُصْنَع به ، وقَرَّب له الأمر فى نفسه / بالمآل المُشَاهَد فى بيته لُطْفًا فى حقه وتبييناً لبَصَره ، ولعله فُرِج عن سقف بيته حتى لا يَعْرج المَلَك ، وقد جاء فى هذا الأمر المهم العظيم على شئٍ سواه ، فانصَبَّ له من السماء انصبابةً واحدة [وهى] خَرْق الحِجاب .

ولو أنه جاء على العادة من الباب لاحتاج أن يَلِج صَحْنَ الدار ، ثم يَعْرُج إلى البيت الذى هو فيه وقال الحافظ : قيل الحكمة فى نزوله عليه من السقف المبالغة فى مفاجأته بذلك والتنبيه على أن المراد منه أن يَعْرُج به إلى جهة العُلُوّ .

الثالث : الرجلان اللذان كان النبى صلى الله عليه وسلم نائماً بينهما تلك الليلة : حمزة وجعفر رضى الله عنهما ، نَبَّه عليه الحافظ . قال ابن أبى جمرة : وفى هذا تواضعه صلى الله عليه وسلم وحُسْنُ خُلُقِه ، إذ أنه فى الفضل حيث هو ، ومع ذلك كان يضطجع مع الناس

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٩ .

ويقعد معهم ، ولم يجعل لنفسه المُكَرَّمة مَزِيَّةً عليهم ، وفيه دليل على جواز نوم جماعة فى موضع واحد ، ولكن يشترط فى ذلك أن يكون لكل واحد منهم ما يَسْتُر به جَسَده عن صاحبه .

الرابع : تقدم فى أبواب صفاته الكلام على شَقّ الصَّدْر وخاتم النبوة والطست والذهب وزمزم .

الخامس : فى الكلام على جبريل وفيه فوائد .

الفائدة الأُولى : فى لغات اسمه وهى إحدى وعشرون : الأُولى : جِبْرِيل بكسر الجيم والراء وياء ساكنة وهى قراءة نافع وأَبى عمرو وابن عامر ، وحَفْص عن عاصم وهى لغة الحجازيين . الثانية : جَبْريل كذلك إلا أنه بفتح الجيم وهى قراءة ابن كثير . الثالثة : جَبْرَءِل كذلك إلا أنه بزيادة همزة مكسورة بعد الراء وحذف الياء وهى قراءة أَبى بكر عن عاصم . الرابعة : جَبْرَئيل كذلك إلا أنه بزيادة ياء بعد الهمزة وهى قراءة حمزة والكسائى ولغة تميم وقيس وكثير من أهل نجد كما قاله الفَرَّاء . الخامسة : جَبْرَايِل كذلك إلا أنه بزيادة أَلف بعد الراء وهى رواية حمزة ونعيم بن سعيد وغيرهما عن الأَعمش ورواية أبان بن تَغْلِب — بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام — وأبان بن يزيد العطار من رواية الثلاثة : بَكَّار ويونس وعُبَيْد ، عنه كلاهما عن عاصم وأَبو رجاء وأَبو غَزْوان عن طلحة ذكره الأَهوازى . السادسة : جِبْرائيل كذلك إلا أنه بكسر الجيم على وزن إسرائيل ، وهى إحدى الروايات عن عكرمة ورواها عنه الزبير ، وقرأَ بها ابن صدقة عن يحيى ذكره ابن عيسى . السابعة : جَبْراءِل بفتح الجيم والراء وهمزة بدون ياء ، وفى رواية رزين وابن قيس وابن خُثَيْم وأَبى عمران وإسماعيل عن الحسن وغيرهم وإسحق بن سويد بخلاف عنه والحسن الرازى[1] عن أَصحابه وأَحمد بن يزيد وهى إحدى الروايات عن عكرمة أَيضاً . الثامنة : جبرايل كذلك إلا أنه بياء ساكنة بدل الهمزة على الجمع بين التقاء الساكنين

(١) هو الحسن بن شعيب أبو على الرازى روى القراءة عرضا عن الفضل بن شاذان وروى القراءة عنه عرضا عبد الرحيم ابن محمد الحسناباذى . انظر غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى (جـ ١ ص ٢١٥ : ٢١٦ رقم ٩٨٣ طبعة القاهرة سنة ١٩٣٢ م)

وهى قراءة طلحة بن مَصْرف اليامى[١]. التاسعة : جَبْرَيِيل بفتح الجيم والراء وياءين أولهما مكسورة والثانية ساكنة وهى إحدى الروايتين عن ابن مُحَيصِن[٢] ويحيى بن يَعْمُر وأبان ابن يزيد العطار عن عاصم . العاشرة : جبرئيّل كذلك إلا أنه بهمزة عِوَض الياء الأُولى وتشديد اللام وهى إحدى الروايات عن ابن مُحَيْصِن ويحيى بن يعمر وأبان بن يزيد العطار عن عاصم . الحادية عشرة : جَبْرِءِلّ كذلك إلا أنه بحذف الياء بعد الهمزة وقرئ بها شاذاً .

٣٥٨و الثانية عشر : جَبْرَيْل بفتح الجيم / والراء وياء ساكنة لا غير ، وهى قراءة محمد بن طلحة ابن مَصْرَف[٣] وابن مُحَيْصِن فى إحدى الروايات عنه . الثالثة عشر : جبرإِل كذلك إلا أنه بهمزة بدل الياء مُشَدَّدَة مكسورة ولام لا غير ، وقد نقلها أبو عمر الدانى فى المُجْتَبى فى الشواذ عن ابن يَعْمُر أيضاً . الرابعة عشرة : جَبْرَال بفتح الجيم والراء وألف ولام لا غير . الخامسة عشرة : جِبْرال كذلك إلا أنه بكسر الجيم . السادسة عشرة : جَبْرِين بفتح الجيم وكسر الراء وياء ساكنه ونون بدل اللام . السابعة عشرة : جِبْرين كذلك إلا أنه بكسر الجيم . قال الفَرَّاء هى لغة بنى أسد . الثامنة عشرة : جَبْرَئِين بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة ونون ، نقلها ابن الأنبارى فى كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان . التاسعة عشرة : جِبْرين كذلك إلا أنه بكسر الجيم نقلها ابن الجوزى وبرهان الدين الجَعْبَرِى . العشرون : جَبْرَئيل بفتح الجيم والراء وهمزة ساكنة بعدها ياء . الحادية والعشرون : جبراييل على وزن ميكاييل ، نقل جميعَ ذلك الإمام العَلاَّمة محب الدين بن شيخ الحساب والفرائض الإمام العالم العَلاَّمة شهاب الدين بن الهائم فى الغُرَر ، ومن خَطِّه نقلت .

الفائدة الثانية : قال فى الروض [الأُنُف] : « ومعنى جبريل : عبد الرحمن أو عبد العزيز ، هكذا جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما موقوفاً ومرفوعاً[٤] أيضاً والوقف

---

(١) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامى الكوفى تابعى كبير له اختيار فى القراءة ينسب إليه كانوا يسمونه سيد القراء توفى سنة ١١٢ هـ - غاية النهاية جـ ١ ص٣٤٣ رقم ١٤٨٨ .

(٢) فى الأصول ابن محيض وقد أصلحناها أيضاً فيما بعد وهو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى المكى مقرئ أهل مكة وكان نحويا قرأ القرآن على ابن مجاهد ، توفى سنة ١٢٣ هـ بمكة - غاية النهاية جـ ٢ ص ١٦٧ رقم ٣١١٨ .

(٣) لم يكن لطلحة بن مصرف الذى سبق أن ذكره المؤلف ولد اسمه محمد من علماء القراءات إذ لا توجد له ترجمة فى غاية النهاية إلا إذا كان يقصد محمد بن طلحة الإشبيلى وهو الوحيد ممن اسمه محمد بن طلحة فى غاية النهاية (جـ ٢ ص ١٥٧) .

(٤) الحديث الموقوف فى مصطلح الحديث : مطلقه يختص بالصحابى ولايستعمل فيمن دونه إلامقيدا وقد يكون =

أَصَحّ . وأكثر الناس أن آخر الاسم منه أعجمى وهو « إيل »[1] ، وكان شيخنا يعنى ابن العربى يذهب مذهب طائفة من أهل العلم فى أن هذه الأسماء إضافتها مقلوبة وكذلك الإضافة فى كلام العجَم يقولون فى « غُلام زيد » . زيد غلام فعلى هذا يكون « إيل » عبارة عن العبد ويكون أول الاسم عبارة عن اسم من أسماء الله تعالى[2] .

قلتُ : روى ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وابن المنذو عن عِكْرِمة ، وأبو الشيخ عن على بن الحسين قالوا : اسم جبريل عبد الله وميكائيل عُبَيْد الله ، وكل شىء راجع إلى « إيل » فهو مُعَبَّد لله عزّ وجلّ ، زاد على [بن الحسين] : وإسرافيل عبد الرحمن ، زاد عِكرمة : « والإيل » : الله .

قال الماوردى : « ولا يُعْلَم لابن عباس مخالف فى ذلك » ، وقال السهَيْلى : « إنه قول الأكثر » . وقال الشيخ شهاب الدين الحلبى رحمه الله تعالى فى شرح الشاطبية[3] : « اختلف الناس فى هذا الاسم هل هو مشتق أم لا ؟ والذى عليه الجمهور لا اشتقاق لها » . وقال آخرون : بل هو مشتق من جبروت الله تعالى .

وكذلك اختلفوا فيه هل هو اسم بسيط لا تركيب فيه أو هو مُرَكَّب ؟ فإن جَبْر» معناه « عَبْد » ، « وإيل » هو اسم البارى تعالى وقد قيل ذلك فى إسرافيل ، ثم اختلفوا فى تركيبه ، هل هو مُرَكَّب تركيب إضافة أو تركيب مَزْج ؟ فذهب بعضهم إلى الأول ، ورُدَّ بأنه كان ينبغى أن يُعْرب إعراب المتضايفَيْن ، فيجرى الأول منهما مجرى الإعراب ،

= إسناده متصلا وغير متصل ؛ أى هو المروى عن الصحابة قولا أو فعلا أو تقريرا متصلا أو منقطعا ولا يقال فيما جاء عن التابعى موقوف إلا مقيدا . وهذا النوع من المرويات يسمى أثرا . أما ما كان عن النبى صلى الله عليه وسلم فيسمى خبراً ؛ والمرفوع هو ما أضيف إلى النبى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا عنه سواء كان متصلا أو منقطعا أو مرسلا . أنظر الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث لابن كثير ص ٣٤ و ٣٥ .

(١) إيل فى اللغة العبرية معناها الإله ، وجبريل رجل الإله .

(٢) يقع هذا النص فى الروض الأنف جـ ١ ص ١٥٥ من طبعة القاهرة سنة ١٩١٤ م

(٣) الشاطبية هى القصيدة اللامية المسماة بحزر الأمانى ووجه التهانى من نظم الإمام العلامة القاسم بن فيرة بن خلف الأندلسى الشاطبى الذى توفى بالقاهرة سنة ٥٩٠ هـ . هذا ولم نجد بين شارحى الشاطبية ممن ذكرهم ابن الجزرى فى كتابه النشر جـ ١ ص ٦٣ و ٦٤ شارحا اسمه شهاب الدين الحلبى . والحلبى الوحيد فى غاية النهاية فى طبقات القراء الكتاب الآخر لابن الجزرى هو أبو طاهر محمد بن ياسين البزار يعرف بالحلبى إمام محقق أخذ الروايات عرضا عن أبى الفرج الشنبوذى وغيره ، توفى سنة ٤٢٦ هـ فلعله هو ، انظر غاية النهاية جـ ٢ ص ٢٧٦ رقم ٣٥٢٣ .

ويجرى الثانى ويُنَوَّن ، إذ لا مانع له من الصَّرْف ، كما انصرف « إلّ » فى قول من جعله اسماً لله تعالى من قوله عَزَّ وجَلَّ : (لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤمِنٍ إِلاًّ وَلَا ذِمَّةً)[1] وهذا كما تقول : جاءنى عبدُ الله ، ورأيتُ عبدَ الله ومَرَرْتُ بعبدِ الله . وذهب آخرون كأبى العباس المهدوى إلى أنه مُرَكَّب تركيب مزج كبعلبك وحضرموت ، وهذا قريب إلا أن بعضهم رَدَّ عليه

٣٥٨ظ بأنه كان ينبغى أن يُبْنَىَ الأول على الفتح ليس إلا ، وأنت كما رأيتَهم / يكسرون الراء فى بعض اللغات . ورَدَّ عليه بعضُهم أيضاً بأنه لو كان مُرَكَّبا تركيب مَزْج لجاز أن يُعْرَب إعراب المتضايفين أو يُبْنَى على الفتح كأحد عشر ، فإنه مركب تركيب مزج يجوز فيه هذه الأوجه ، فكونه لم يُسْمَع فيه البناءُ ولا جريانه جريان المتضايفين دليلٌ على عدم تركيبه تركيب مَزْج . وهذا الردّ مردود لأنه جاء على أحد الجائزين ، واتفق أنه لم يستعمل إلا كذلك . انتهى[2] .

قال السهيلى : « واتفق فى اسم جبريل عليه السلام أنه موافق من جهة العربية لمعناه وإن كان أعجمياً ، فإن الجَبْر هو إصلاح ما وَهَى ، وجبريل مُوَكَّلٌ بالوَحْى ، وفى الوحى إصلاح ما فَسَد وجَبْرُما وَهَى من الدين ، ولم يكن هذا الاسم معروفاً بمكة ولا بأرض العرب ، فلما أخبر النبىُّ صلى الله عليه وسلم خديجة به انطلقت تسأل مَنْ عنده عِلْمُ الكتاب كعَدَّاس ونسطور الراهب وورقة . فقالوا لها : قُدُّوس قُدُّوس أَنَّى لهذا الاسم أن يُذْكَر فى هذه البلاد » كما تَقَدَّم بيانُ ذلك .

الفائدة الثالثة : فى بعض فضائله : ذكره تعالى فى كتابه فى خمسة وثلاثين مَوْضِعاً بالصريح وغيره ، وذكره باسمه فى ثلاثة مواضع : فى البقرة فى مَوْضِعَيْن (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ[3]) ، (مَنْ كَانَ عَدُواً لِلهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيل[4]) ، والثالث فى التحريم (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ[5] » ، وذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم

---

(١) سورة التوبة آية : ١٠ فسرها ابن كثير (جـ ٢ ص ٣٣٨) عن ابن عباس الإل : القرابة والذمة والعهد .

(٢) انظر فى هذا الموضوع الزبيدى فى تاج العروس .

(٣) سورة البقرة آية ٩٧ .

(٤) سورة البقرة آية ٩٨ .

(٥) سورة التحريم آية ٤

فى أربعة مواضع الأول والثانى والثالث فى آل عمران (فَنَادَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّى فى الْمِحْرَابِ[1]) ، وهو جبريل وحده بدليل قراءة ابن مسعود رضى الله عنه (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ[2]) ، (إِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ[3]) والرابع فى النحل : (يُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ[4]) يعنى جبريل والرُوح الوَحْى . وذُكِر بلفظ الروح فى ثمانية مواضع بلفظ الروح مُطْلَقاً ، وبإضافته إلى نفسه وبإضافته إلى القدس وهو الطهارة ، وبوصفه بالأمانة ، فقال : (تَعرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ[5]) يعنى جبريل (تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكة وَالرُّوحُ فِيهَا[6]) ، (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا[7]) ، (وأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ[8]) وفى المائدة (إِذْ أَيَّدتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ[9]) وفى النحل (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ[10]) ، وفى الشعراء (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ[11]) ، ووصفه فى موضع واحد بسبع صفات جميلة وهى : الرسالة والكرم والقوة والقُرْبَة والمكانة وطاعة الملائكة والأمانة ، وذلك فى سورة التكوير فى قوله تعالى : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُول كَرِيم ، ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ ، مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ[12])

وروى أبو الشيخ فى العَظَمة عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « « أقربُ الخَلْق إلى الله جبريل وميكائيل وإسرافيل وإنهم من الله بمسيرة ألف سنة » . وروى أبو الشيخ عن وَهْب . قال : هؤلاء الأربعة أملاك : جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ومَلَك الموت ، أوَّل مَنْ خلقهم الله من الملائكة وآخر من يُميتهم ، وأول من يُحْيِيهم وهم المدبرات . وروى أبو الشيخ عن خالد بن أبى عمران قال : جبريل أمين الله تعالى إلى رُسُله ، وميكائيل يُلقِى الكتب التى ترفع من أعمال الناس وإسرافيل بمنزلة الحاجب .

وروى أبو الشيخ عن عكرمة بن خالد أحد التابعين أن رجلاً قال : يا رسول الله أى

---

(١) آل عمران آية ٣٩
(٢) آل عمران آية ٤٢
(٣) آل عمران آية ٤٥
(٤) النحل آية ٢
(٥) المعارج آية ٤
(٦) سورة القدر آية ٤
(٧) سورة مريم آية ١٧
(٨) سورة البقرة آية ٨٧ كما وردت فى الآية ٢٥٣ بنفس السورة .
(٩) سورة المائدة آية ١١٠
(١٠) سورة النحل آية ١٠٢
(١١) سورة الشعراء آية ١٩٣ و ١٩٤
(١٢) سورة التكوير الآيات ١٩ و ٢٠ و ٢١ .

الملائكة أكرم على الله ؟ قال : لا أدرى فجاءه جبريل فقال : يا جبريل أى الملائكة أكرم على الله ؟ قال : لا أدرى ، فعَرَج جبريل ، ثم هبط فقال : جبريل وميكائيل وإسرافيل

٣٥٩و ومَلَك الموت ، فأما جبريل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين / وأما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط وكل ورقة ، وأما مَلَك الموت فهو مُوَكَّل بقبض روح كل عبد فى بَرٍّ أو بَحْرٍ ، وأما إسرافيل فأمين الله بينه وبينهم .

التنبيه السادس : فى لغات ميكائيل وهى سبع : الأولى وهى الأفصح : ميكال بوزن ميقات وميعاد وبها قرأ أبو عمرو[1] . الثانية : مكائيل بهمزة فياء وهى قراءة نافع . الثالثة : ميكائيل بياءيْن وهى قراءة باقى السبعة . الرابعة : ميكئيل بهمزة بعد الكاف فمُثَنَّاة تحتية وهى قراءة ابن مُحَيْصِن . الخامسة : كذلك [أى ميكئل] إلا أنه لا ياء بعد الهمزة وبها قَرَأ بعضُهم . السادسة : ميكاييل بياءين صريحتين بعد الألف وبها قرأ الأعمش . السابعة : ميكاءيْل بهمزة مفتوحة بعد الألف .

التنبيه السابع : فى الكلام على البُرَاق ، وهو بضمّ المُوَّحدة وتخفيف الراء مُشْتَقٌّ من البَرِيق فقد جاء فى لونه أنه أبيض أو من البَرْق[2] لأنه وُصِف بسرعة السَّيْر أو من قولهم: شاة بَرْقاء إذا كان خلال صوفها الأبيض طاقات سوداء ، ولا ينافيه وَصْفُه فى الحديث بالبياض لأن البَرْقاء من الغَنَم مَعْدُودةٌ فى البيض . وفى حديث أبى هُرَيْرة رضى الله عنه عند أحمد والحارث[3] : « أبْرِقوا فإنّ دَمَ عَفْرَاء أزْكَى عند الله من دَمِ سَوْدَاوَيْن[4] » ،

---

(١) هناك كثير من القراء ممن كنيتهم أبو عمرو والأرجح أن المؤلف يقصد أشهرهم وهو عثمان بن سعيد أبو عمرو الدانى المتوفى سنة ٤٤٤ هـ ترجم له ابن الجزرى ترجمة مطولة فى كتابه غاية النهاية (جـ ١ ص ٥٠٣ : ٥٠٥ رقم ٢٠٩١)

(٢) أورد ابن الأثير فى النهاية (جـ ١ ص ٧٤) هذين الرأيين فى اشتقاق كلمة براق إذ قال : سمى بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه وقيل لسرعة حركته شبهه فيهما بالبرق غير أن الدميرى فى حياة الحيوان (جـ ١ ص ١٠٧) قال بأن الكلمة مشتقة من البرق الذى يلمع فى الغيم كما روى فى حديث المرور على الصراط فنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفرس الجواد .

(٣) لعله الحارث بن محمد بن أبى سلمة التميمى صاحب المسند توفى سنة ٢٨٢ هـ . انظر ميزان الاعتدال جـ ١ ص ٤٤٢ و ٤٤٣ رقم ١٦٤٤ .

(٤) أورد المؤلف كلمة : أفضل بدلا من أزكى وآثرنا إثبات نص الحديث كما أورده كل من الزمخشرى فى الفائق (جـ ١ ص ٧٥) وابن الأثير فى النهاية (جـ ١ ص ٧٤) وقال الأول فى شرحه : أى ضحوا بالبرقاء وهى الشاة التى تشق صوفها الأبيض طاقات سود ، والعفراء التى يضرب لونها إلى بياض من عفرة الأرض . وزاد ابن الأثير شرحا آخر جاء فيه : وقيل معناه : اطلبوا الدسم والسمن من برقت له إذا دسمت طعامه بالسمن .

فجعل البَرْقاء مقابلة السوداوَيْن تفضيلاً للبياض ، فلهذا يكون البُرَاق أفضل الألوان ، ويجوز أن يجْمَع بين المعنيَيْن فيُسَمى بُرَاقا لِلَوْنِه ولسرعة مسيره فيكون ذلك من قبيل مُجْمَلِ اللفظ المُشترَك دفعةً واحدة فى اللفظ ويُحْتمَل ألا يكون مُشتقاً .

قال ابن أبى جَمْرَة : وإنما كان ركوب النبى صلى الله عليه وسلم على البُرَاق إشارة إلى أن الاختصاص به لأنه لم يُنْقَل أن أحداً مَلَكَه بخلاف جنسه من الدوابّ . قال : والقُدْرة صالحة لأن يَصْعَد بنفسه بغير بُرَاق ، لكن كان البُرَاق بشارةً له فى تشريفه ، لأنه لو صَعِد بنفسه لكان فى صورة ماشٍ ، والراكب خلاف الماشى . وقال ابن دِحْيَة : رُبَّما مُزِجَ خَرْقُ العادة بالعادة تأْنيساً ، وقد كان الحَقُّ قادراً على أن يرفع نَبِيَّه صلى الله عليه وسلم بدون البُرَاق ، ولكن الركوب وصِفَة المركوب المُعْتَاد تأْنيس فى هذا المقام العظيم بِطَرَف من العادة ، ولعل الإسراء بالبُرَاق إظهارٌ للكرامة العُرْفِيَّة ، فإن المَلِك العظيم إذا استدعى وَلِيًّا له وخِصِّيصاً به ، وأشخصه إليه بَعَثَ إليه بمركوبٍ سَنِيٍّ ، يحمله عليه فى وفادته إليه . ولم يكن البُراق بشكل الفَرَس ولكنه بشكل البَغْل ، وكان ذلك — والله تعالى أعلم — للإشارة إلى أن الركوب فى سَلْم وأَمْن لا فى حربٍ وخَوْف ، أو لإظهار المعجزة فى الإسراع العجيب من دابة ما يوصف شكلها بالإسراع الشديد عادةً .

فإن قيل : فقد ركب النبى صلى الله عليه وسلم البغلةَ فى الحرب ، فالجواب : كان ذلك لتحقيق نبوته عليه الصلاة والسلام فى مواطن الضرب والطعن والانتشاب فى نَحْر العدو ، ولِمَا كان الله تعالى خَصَّه بمزيد من الشجاعة والقوة . وإلا فالبغال عادةً من ركوب الطمأْنينة والأَمَنَة[1] ، فَبَيَّنَ أن الحرب عنده كالسِّلْم قُوَّةُ قلب وشجاعةُ نَفْس ، وثِقَةٌ وتَوَكُّل . وركبت الملائكة فى الحرب على الخَيْل لا غير لأنها بصدد ذلك عُرْفاً دون غيرها من المركوبات . ولَطُف شكل البراق لما وصفه ، عن شكل البغل : وما لَطُف من البغال واستدار أَحْمَدُ وأَحْسَن من المُطَهَّمات[2] منها ، وذلك بخلاف الخيل .

---

(١) من أمن يأمن أمنا وأمانا وأمانة وأمنة. وفى الحديث : النجوم أمنة السماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد و أنا أمنة « لأصحابى فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون .. انظر النهاية لابن الأثير (جـ ١ ص ٤٤) .

(٢) من طهم الشىء ضخم وطهم الشىء ضخمه ، وفى النهاية (جـ ٣ ص ٤٩) المطهم المنتفخ الوجه وقيل الفاحش السمن وقيل النحيف الجسم وهو من الأضداد .

٣٥٩ظ ولم يُسَمِّ الله سبحانه وتعالى / سَيْرَ البراق برسوله صلى الله عليه وسلم طيراناً ، وإنما سمّاه بما يُسَمَّى به السير المعتاد وسير الليل عند العرب سُرَى ، فيؤخذ من هذا أن الوَلِيّ إذا طُويت له الأَرض البعيدة فى الساعة الواحدة يتناوله اسم المسافر ، ويشمله أَحكام السَّفَر باعتبار القَصْر والفِطْر[1] . وإنما لم يُذْكَر البُرَاق فى الرجوع لأَن ذلك معلوم بذكره فى الصعود ، كقوله تعالى : (وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُم الحَرَّ[2]) يعنى والبرد .

قال فى فتح الصفا : فإن قيل : هَلاَّ كان الإسراء على أَجنحة الملائكة والريح كما كانت تحمل سليمان عليه الصلاة والسلام أَو الخطوة كطَىّ الزمان ؟ قلت المراد إطلاعه على الآيات الخارقة للعادة ، وما يتضَمَّن أمراً عجيباً ، ولا عَجَب فى حَمْل الملائكة أَو الريح بالنسبة إلى قَطْعةِ هذه المسافة ، بخلاف قَطْعِها على دابّة فى هذا الحجم المَحْكِىّ عن صفتها ، ووقع من تعظيمه بالملائكة ما هو أَعظم من حَمْله على أَجنحتها فقط . فقد أَخذ جبريل برِكَابه وميكائيل بزِمام البُرَاق ، وهما من أَكابر الملائكة ، فاجتمع له صلى الله عليه وسلم حَمْلُ البراق ، وما هو كَحَمْلِ البُراق من الملائكة وهذا أَتَمّ فى الشرف .

واختلفت الأَقاويل فى صفته ، فنُقِل عن ابن عباس رضى الله عنهما ما ذُكِر . وقال صاحب الاحتفال : إنه دون البغل وفوق الحمار ، وَجْهُه كوجه الإِنسان ، وجَسَدُهُ كجَسَد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذَنَبُه كذَنَب الغزال . وقال غيره : جَسَدُه كجسد الإِنسان وذَنَبُه كَذَنب البعير وعُرْفُه كعُرْف الفَرَس وقوائمه كقوائم الإِبل وأَظلافه كأَظلاف البَقَر وصَدْرُه ياقوتة حمراء وظَهْرُه دُرَّة بيضاء ، له جناحان فى فخذيه وهذا كله لم يَصِحّ منه شىء ، وما ذكره عن ابن عباس أَمثلها ، ولعل السِّرّ فى كونهما فى فخذيه لثِقَل مُؤَخَّر الدابّة ، أَو لأَن ذلك جارٍ على هذا الأَمر فى خَرْق العادة ، أَو لأَجل الراكب ، لأَنهما لو كانا فى جنبَيْه على العادة لكانا تحت فَخْذَىْ الراكب أَو فوقهما ، ويَحْصُل له من ذلك مشقّة بضَمِّهما ونشرهما خصوصاً مع السرعة العظيمة .

---

(١) القصر فى الصلاة والفطر للمسافر ، وفى التنزيل : (وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) (سورة النساء آية ١٠١) وقصرت الصلاة بالبناء للمفعول فهى مقصورة وفى حديث السهو : أقصرت الصلاة أم نسيت وفى لغة يتعدى بالهمزة والتضعيف ، انظر المصباح المنير ، والنهاية ج ٣ ص ٢٥٧ .

(٢) سورة النحل آية ٨١ .

وفى بعض الآثار أنه ليس بذَكَر ولا أُنْثَىَ ، فاقتضى ذلك أن يكون مُفْرَداً بالخَلْق بهذه الصِفة من غير توليد ، وقد قال تعالى : « وَمِنْ كُلِّ شَىْء خَلَقْنَا زَوْجَيْن[1]) ونقل الشيخ سعد الدين أن الملائكة الكِرَام لا ذكور ولا إناث إلى آخر ما ذكره . وفى أثر آخر أن جبريل خاطبه خطاب المؤنث .

واخْتُلِف فى الحكمة فى استصعاب البُرَاق ، فقال ابن بَطَّال : إنما استَصْعَب عليه لبُعْدِه بركوب الأَنبياء قبله ، ويُؤَيِّده ما فى المبتدأ لابن إسحق رواية وَثِيمَة بن موسى فى ذكر الإسراء ، « فاستصعب البراق وكانت الأَنبياء تركبها قبلى » وكانت بعيدة العهد بركوبهم فلم تكن رُكِبَتْ فى الفترة[2] .

وقال ابن دحية وابن المنير : « إنما استصعب تيهاً وزَهْوَاً بركوب النبي صلى الله عليه وسلم » ، وأراد جبريل بقوله : أبمحمد تستصعب ؟ استنطاقه بلسان الحال إذ أنه لم يقصد الصعوبة ، وإنما تاه لمكان النبي صلى الله عليه وسلم ، ولهذا قال : فارْفَضَّ عَرَقًا ، فكأَنه أجاب بلسان الحال ، فبَرِئَ من الاستصعاب ، وعرق من خَجَل العِتاب ، وذلك قريب من رجفة الجَبَل به حتى قال له : اثبت فإنما عليك نَبِىٌّ وصِدِّيق وشهيد ، فإنها هِزَّة طَرَب لا هِزَّة غضب ، كما سيأْتى الكلام على ذلك مبسوطاً فى المعجزات . قال الشيخ قاسم بن قَطْلُوبُغا[3] الحنفى رحمه الله تعالى : ولا يَبْعُد أن يقال إنما كان استصعابه فَرَقًا من هيبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

التنبيه الثامن : قال الحافظ : من الأَخبار الواهية أن البُرَاق لما عاتبه جبريل عليه السلام اعتذر إليه البراق بأَنه مَسَّ الصَّفْرَاء[4] / اليوم ، وأن الصفراء صَنَمٌ من ذهب عند ٣٦٠و

(١) سورة الذاريات آية ٤٩ .

(٢) الفترة هى الفاصل الزمنى بين بعث عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام .

(٣) هو العلامة زين الدين قاسم بن قطلوبغا السودونى الحنفى تتلمذ على ابن حجر العسقلانى وكانت له مشاركة فى علوم الحديث والفقه والأصول ، ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ترجمة مطولة (جـ ٦ ص ١٨٤ : ١٩٠ رقم ٦٣٥) أورد فيها ثبتا ضافيا بمؤلفاته التى لم يطبع منها سوى كتيب فى طبقات الأحناف اسمه تاج التراجم اطلعنا عليه ، كما ترجم له ابن العماد فى شذرات الذهب (جـ ٧ ص ٣٢٦) فى وفيات سنة ٨٧٩ هـ .

(٤) جاء فى الروض الأنف جـ ١ ص ٢٤٥ : قال جبريل لمحمد عليه السلام حين شمس به البراق : لعلك يا محمد مسست الصفراء اليوم فأخبره النبى صلى الله عليه وسلم أنه ما مسها إلا أنه مر بها فقال تبا لمن يعبدك من دون الله وما مسها إلا لذلك وذكر هذه الرواية أبو سعيد النيسابورى فى شرف المصطفى فالله أعلم .

باب الكعبة ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم مَرَّ به فقال : « تَبًّا لمن يعبدك من دون الله » ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم نَهَى زيد بن حارثة أن يمسَّه بعد ذلك ، وكسره يوم الفتح . وقال فى الزهر : هذا لا ينبغي أن يُذْكَر ولا يُعْزَى لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الإمام أحمد – روى عنه ابنُه عبد الله أنه قال : « هو موضوع » وأنكره جداً .

التنبيه التاسع : قال الحافظ : من الأخبار الواهية ما ذكره الماوردى والثعلبي والقرطبي فى التذكرة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : الموت والحياة جسمان ، فالموت ليس يجد ريحَه [فى] شيء إلا مات ، والحياة فَرَس بلقاء أنثى وهى التى كان جبريل والأنبياء يركبونها لا تمرّ بشيء ولا يجدرِيحَها شَيْءٌ إلا حَيِيَ .

التنبيه العاشر : اختُلِف فى ركوب جبريل على البراق مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى القول به هل ركب أمام النبي صلى الله عليه وسلم أم خَلْفَه ؟ فعند الإمام أحمد عن حُذَيْفَة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتِى بالبراق فلم يزايل ظَهْرَه هو وجبريل حتى انتهيا إلى بيت المقدس . وفى رواية عنه عند ابن حِبَّان أن جبريل حَمَله على البراق رديفاً له ، وفى لفظ فركِبَه خَلْفَ جبريل فسار بهما . وفى حديث أبي ليلى أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه ، رواه الطبرانى . وفى حديث ابن مسعود ، رَفَعَهُ[1] : « أُتِيتُ بالبراق فركِبْتُه خَلْفَ جبريل » . والصحيح أنه كان مُعَدًّا لركوب الأنبياء قبل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . –

وروى الفاكهى بسند حسن عن على رضى الله عنه قال : « كان إبراهيم يزور إسماعيل وأمَّه على البراق » . وفى حديث أبي سعيد رضى الله عنه : « وكانت الأنبياء تركبها قبلى » . رواه البيهقى وغيره . وقال أنس رضى الله عنه : « وكانت تُسَخَّر للأنبياء قبلى » ، رواه النسائى وابن مَرْدَويه . وقال سعيد بن المُسَيَّب وأبو سَلَمة بن عبد الرحمن : « أَسْرِىَ برسول الله صلى الله عليه وسلم على البُراق ، وهى دابَّة إبراهيم التى كان يزور عليها البيت الحرام » ، رواه ابن جرير .

---

(١) أى أنه حديث مرفوع والحديث المرفوع هو ما أضيف إلى النبى صلى الله عليه وسلم قولا ، أو فعلا عنه سواء كان متصلا أو منقطعا أو مرسلا ونفى الخطيب أن يكون مرسلا فقال : هو ما أخبر فيه الصحابى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . انظر الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث لابن كثير (ص ٣٤ و ٣٥) .

التنبيه الحادى عشر : قوله فى حديث ابن عَبَّاس رضى الله عنهما : « وتكلم أربعةٌ وهم صغار » فذكر ابن الماشطة وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم . وروى الشيخان من حديث أبى هريرة مرفوعاً : « لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة » ، فذكر عيسى وصاحب جريج وابن الماشطة . وفى حديث مسلم عن صُهَيْب رضى الله عنه فى قصة أصحاب الأُخدود : أن امرأةً جىء بها لتُلْقَى فى النار [أو][1] لتكْفُر ومعها صبىٌ يرضع فتقاعست فقال : يا أُماه اصبرى فإنك على الحَقِّ . وفى رواية عند ابن قتيبة : إنه كان ابن سبعة أشهر . وروى الثعلبى عن الضحاك أن يحيى بن زكرياء تكلم فى المهد وذكر البغوى فى تفسيره أن إبراهيم الخليل عليه السلام تكلم فى المهد . وفى سير الواقدى أن النبى صلى الله عليه وسلم تكلم فى أوائل ما وُلِد . وقد تكلم فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم مبارك اليمامة كما سيأْتى فى المعجزات ، فهذه عشرة ، وتقدم نَظْمهم فى أبواب المولد ، وسيأْتى الكلام على ذلك مبسوطاً فى المعجزات . وإذا عُلِم ذلك فقوله صلى الله عليه وسلم : « لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة » ، قاله قبل أن يعلم الزيادة على ذلك .

التنبيه الثانى عشر : ذُكِر فى القصة نزوله صلى الله عليه وسلم عن البُرَاق وصلاتُه بعِدَّة مواضع كما هو مذكور فى القصة . وقال حُذَيْفة رضى الله عنه : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزايل ظَهْرَ البراق هو وجبريل حتى انتهيا إلى بيت المقدس » . قال الحافظ : « وهذا لم يُسْنِده حُذَيْفة إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فيُحْتَمَل أنه قاله عن اجتهاد » . قلتُ : ويدل على ذلك إنكارهُ رَبْط البراق والصلاةَ فى بيت المقدس ، مع ورود الأحاديث الصحيحة عن جماعة من الصحابة بوقوع ذلك كما سيأْتى .

التنبيه الثالث عشر : أنكر حُذَيفة رضى الله عنه رَبْطَ البُرَاق ، فروى الإمام أحمد والترمذى عنه أنه لما قيل له : رَبَط البراق قال : أَيَخَافُ أن يفرّ منه وقد سَخَّره له عالِم الغيب والشهادة ؟ قال البيهقى والسهيلى : والمُثْبِت مُقَدَّمٌ على النَّافِى ، يعنى من أثبت رَبْطَ البراق فى بيت المقدس معه زيادة عِلْم على مَنْ نَفَى ، فهو أَولى بالقبول . قال الإمام النووى :

---

(١) إضافة يقتضيها السياق

وفى ربط البراق الأَخذ بالاحتياط فى الأُمور وتعاطى الأَسباب ، وأَن ذلك لا يَقْدَح فى التَّوَكُّل إذا كان الاعتماد على الله سبحانه وتعالى . وقال السهيلى : وفى هذا من الفقه التنبيه علىٰ الأَخذ بالحزم مع صِحَّة التوكل وأَن الإِيمان بالقَدَر كما رُوِى عن وَهْب بن مُنَبِّه لا يمنع الحَزْم من تَوَقِّى المهالك ، قال وهب : وَجَدْتُه فى سبعين كتاباً من كتب الله القديمة ، وهذا نحو من قوله صلى الله عليه وسلم : « اعْقِلْها وتَوَكَّلْ »[1] . فإِيمانه صلى الله عليه وسلم بأَنه قد سُخِّر له كإِيمانه بِقَدَر الله تعالى وعِلْمِهِ بأَنه قد سبق فى أم الكتاب ما سبق ، ومع ذلك كان يتزود فى أَسفاره ، ويُعِدّ السلاح فى حروبه ، حتى لقد ظَاهَرَ بين دِرْعَين فى غزوة أُحُد ورَبْطُه البراق من هذا الفن .

التنبيه الرابع عشر : فى بعض فضائل بيت المقدس وفيه فوائد : الأُولى : فى مبدأ خَلْقه : روى أَبو بكر الواسطى عن على رضى الله عنه قال : كانت الأَرض ماءً ، فبعث الله تعالى ريحًا فمسحت الماء مَسْحًا ، فظهرت على الأَرض زَبَدَة[2] فقَسَّمها أَربع قِطَع ، خلق من قطعة مكة ومن أُخرى المدينة ومن أُخرى بيت المقدس ومن أُخرى الكوفة . وتقدم حديث أَبى ذَرّ فى الباب الأَول من أَبواب بعض فضائل بلده المنيف فراجِعْه . وروى الإِمام أَحمد والنَّسَائى وابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن سليمان عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأَل رَبَّه خِلالاً ثلاثاً فأَعطاه إياها : سأَله حكماً يصادف حكمه فأَعطاه إياه وسأَله مُلْكًا لا ينبغى لأَحَد من بَعْدِه فأَعطاه إياه ، وسأَله أَيُّما رجلٌ خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة فى هذا المسجد يعنى بيت المقدس خرج من خطيئته كيوم وَلَدَتْه أُمُّه » . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « ونحن نرجو أن يكون الله تعالى قد أَعطاه ذلك » .

وروى ابن أَبى شيبة والواسطى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : « إن بيت المقدس لَمُقَدَّس فى السموات السبع بمقداره فى الأَرض » وروى الواسطى عن عطاء الخراسانى

---

(١) رواه الترمذى ، واعقلها من عقل يعقل عقلا ، عقل البعير ضم رسغ يده إلى عضده وربطهما معا بالعقال ليبقى باركا ، ورواية السهيلى : قيدها وتوكل .

(٢) « زبدة » هكذا فى الأصول ، والزبد بفتحتين من البحر وغيره كالرغوة ، ولعلها هنا محرفة عن « ربوة »

قال : « لما فرغ سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام من بناء بيت المقدس أنبت الله شجرتين عند باب الرحمة أحدهما تُنْبت الذهب والأُخرى تُنْبِت الفِضَّة ، فكان كل يوم تُنْزَع من كل واحدة مائة رطل ذهب وفِضَّة ، ففُرِشَ المسجد ، بلاطة ذهباً وبلاطة فضة . فلما جاء بختنصرَّ خَرَّبه واحتمل منه ثمانين عجلة ذهباً وفضة فطرحهما برومية » .

وروى الواسطى عن سعيد بن المُسَيَّب رحمهما الله تعالى أن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس فَرَّغ له عشرة آلاف من قُرَّاء بنى إسرائيل : خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار ، فلا تأْتى ساعةٌ من ليل أو نهار إلا والله تعالى يُعبْد فيه . وروى الواسطى عن كعب الأَحبار أن سليمان بن داود عليهما السلام لما فرغ من بناء المسجد خَرَّ ساجداً شكراً لله وقال : « يا رَبِّ مَنْ دخله من خائف فأَمِّنْه أَو من داع فاسْتَجِبْ له أَو مُسْتَغْفِر فاغْفِرْ له » ، فأَوحى الله تعالى إليه : « إنى قد أَجَبْتُ لآل داود الدعاء » . قال : فذبح أَربعة آلاف بقرة وسبعة آلاف شاة ، وصنع طعاماً كثيراً ودعا بنى إسرائيل إليه .

والآثار فى هذا كثيرة ، وقد ذكر المؤرخون فى عمارته وما فيه من الجواهر والمعادن واليواقيت فى سمائه وأَرضه وجدرانه ما تعجز عنه ملوك الدنيا . فلما دخل بختنصر خَرَّبه وأَخذ تلك النفائس التى فيه ، وذِكْرُ ذلك هنا ليس من غرضنا . الثانية : فى بعض فضله ، قال الله سبحانه وتعالى : (سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ[1]) وهذه الآية هى المُعَظِّمة لقدره بإسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه قبل عروجه إلى السماء وإخبار الله تعالى بالبركة حوله . وتقدم الكلام على ذلك . وقال تعالى : (ونَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ[2]) .

روى أَبو المعالى المشرف بن المُرَجَّى المقدسى فى فضائله عن أَنَس بن مالك رضى الله عنه قال : « الجَنَّةُ تَحِنُّ إلى بيت المقدس ، وصخرة بيت المقدس من جَنَّة الفِرْدَوْس » . وروى الواسطى عن مكحول قال : « من صَلَّى فى بيت المقدس ظهراً وعصراً ومَغْرِباً وعِشاءً ، ثم صَلَّى الغَدَاةَ خرج من ذنوبه كيوم وَلَدَتْهُ أُمُّه » .

---

(١) من الآية الأولى من سورة الإسراء

(٢) سورة الأنبياء آية ٧١ .

ورُوى أيضاً عن كعب قال : « فى بيت المقدس ، اليوم فيه كألف يوم وشَهْرٌ فيه كألف شهر والسَّنَةُ فيه كألف سنة ، ومن مات فيه كأنما مات فى السماء » . وروى الحاكم عن أبى ذَرّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فى بيت المقدس لنِعْمَ المُصَلَّى ، وليوشكن ألا يكون للرجل مثل بَسْط فَرْشِه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خَيْرٌ له من الدنيا وما فيها » . وروى الواسطى عن كعب قال : « إن الله تعالى ينظر إلى بيت المقدس كل يوم مَرَّتَيْن » . والآثار[1] فى فضله كثيرة .

٣٦١و الثانية : فى أسمائه : الأول : المسجد الأقصى وتقدم / الكلام عليه . الثانى : مَسْجِد إيلياء بوزن كِبْرِياء . وحكى البكرى[2] وغيره[3] قَصْرَ أَلِفهِ ، وحكى ابن يونس فى شرح التعجيز . وابن الأثير فى النهاية[4] بتشديد الياء . وحكى صاحب المطالع وغيره حذف الياء الأُولى وكَسْر الهمزة وسكون اللام والمَدَّ ، قال محمد بن سهل الكاتب : معنى إيلياء بيت الله . وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما فى مُسْنَد أبى يَعْلَى : « الإيلا » بالألف واللام ، قال النووى : وهو غريب[5] . الثالث والرابع : « بَيْتُ المَقْدِس » بفتح الميم وإسكان القاف وكسر الدال مُخَفَّفَة ، « والبَيْتُ المُقَدَّس » بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة . قال الواحدى : « معناه المُطَهَّر » ، قال : أبو على المقدسى : « وأما بيت المقدس يعنى بالتخفيف فلا يخلو إما أن يكون مصدراً أو مكاناً ، فإن كان مصدراً كان كقوله

---

(١) الآثار جمع أثر والأثر فى مصطلح الحديث ما كان مرويا عن الصحابى أما ما كان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمى خبرا وعلى ذلك فالحديث الموقوف يعد أثرا . ويقول ابن كثير فى الباعث الحثيث (ص ٣٥) : ومن هذا يسمى كثير من العلماء الكتاب الجامع لهذا وهذا (أى الخبر والأثر) بالسنن والآثار ككتابى السنن والآثار للطحاوى والبيهقى .

(٢) فى معجم ما استعجم للبكرى ج ١ ص ٢١٧ : إيلياء مدينة بيت المقدس فيها ثلاث لغات : مد آخره وقصره : إيلياء وإيليا وقصر أولها : إلياء .

(٣) فى معجم البلدان لياقوت ج ١ ص ٣٩٢ : إيلياء بكسر أوله واللام وياء وألف ممدودة اسم مدينة بيت المقدس قيل معناه بيت الله ، وحكى الحفصى فيه القصر وفيه لغة ثالثة حذف الياء الأولى .. قال أبو على : وقد سمى البيت المقدس إيلياء بقول الفرزدق : وبيتان بيت الله نحن ولاته وقصر بأعلى إيلياء مشرف .

(٤) جاء فى النهاية لابن الأثير ج ١ ص ٥٣ و ٥٤ أن ابن عمر رضى الله عنهما أهل بحجة من إيلياء وأضاف أن إيلياء بالمد والتخفيف اسم مدينة بيت المقدس وقد تشدد الياء الثانية وتقصر الكلمة وهو معرب .

(٥) هذا النص ابتداء من صاحب المطالع نقله المؤلف عن تهذيب الأسماء واللغات للنووى (القسم الأول من اللغات ص ٢٠) ولكنه أدخل فيه عبارة محمد بن سهل الكاتب المنقولة عن معجم البكرى .

تعالى : (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا[1]) ونحوه من المصادر ، وإن كان مكاناً فالمعنى بيت المكان الذى جعل فيه الطهارة أو بيت مكان الطهارة ، وتطهيره على معنى إخلائه من الأصنام وإبعاده منها » ، وقال الزَّجَّاج : « البيت المُقَدَّس أى المكان المُطَهَّر ، وبيت المَقْدِس أى المكان الذى يُطَهَّر فيه من الذنوب ، هذا ما ذكره الواحدى » ، وقال غيره : « البيت المُقَدَّس وبيت المَقْدِس لغتان الأُولى على الصفة والثانية على إضافة الموصوف إلى صفته كصلاة الأُولى ومسجد الجامع .

قال ابن سُرَاقة : « ويقال الأرض المقدسة ثلاثة : فَلَسْطِين — بفاء مفتوحة فلام مفتوحه — والأُردن — بهمزة مضمومة فراء ساكنة فدال مهملة مضمومة فنون ، قال البكرى : مُشَدَّدَة — ودمشق ، وهو ما أدرك بَصَرُ إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين رُفِع على الجبل وقيل له : « ما أَدرك بَصَرُك فهو ميراث لك ولولدك من بعدك » .

الخامس : بيت القُدُس : بضم الدال وإسكانها بغير ميم ، ذكره الحازمى فى أسماء الأماكن ونقل عن ابن الأثير أيضاً .

السادس : سَلَّم بتشديد اللام لكثرة سلام الملائكة فيه . قال ابن بَرِّى : وأصله « شلم » بالشين المعجمة لأن الشين المعجمة فى العربية سين ، فالسلام شلام واللسان لشان والاسم اشم ، وقال البكرى فى حرف الشين المعجمة : « شَلَّم » بفتح أوله وثانيه وتشديده على وزن فَعَّل[2] اسم لبيت المقدس . وقال الهَمْدانى : « شَلَّم » : وقد تُعَرِّبها العرب فنقول : شَلِم . وحكى ابن القَطَّاع : شَلَّام على وزن فَعَّال . وقال ابن الأثير[3] : « شلمّ » بالمعجمة وتشديد اللام اسم لبيت المقدس ويُرْوَى بالمهملة وكسر اللام [سَلِم] كأنه عَرَّبه . ومعناه بالعبرانية : بيت السلام .

---

(١) سورة يونس آية ٤ .

(٢) فى الأصول : وتشديده على اسم فعل » والتصويب من معجم ما استعجم للبكرى ج ٣ ص ٨٠٧ وقد أورد البكرى بيتا للأعشى ذكر فيه أورى شليم :

وقد طفت للمال آفاقه عمان فحمص فأورى شلم

(٣) جاء فى النهاية (ج ١ ص ٥٠) : فى حديث عطاء : أبشرى أورى شلم براكب الحمار يريد بيت المقدس . والمشهور أورى شلم بالتشديد وهو اسم بيت المقدس ورواه بعضهم بالسين المهملة وكسر اللام كأنه عربه .

السابع : رُوى عن كعب الأَحبار ، أن الجنة فى السماء السابعة بحيال [1] بيت المقدس والصخرة، ولو وقع حَجَرٌ منها لوقع على الصخرة ولذلك دُعِيَت : أَورى شَلِم، ودُعِيَت الجنة : دار السلام .

الثامن : أُورِى شلم ، بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الراء وسكون التحتية وفتح الشين المعجمة وكسر اللام المخففة ، كذا قال أَبو عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنىَّ ، والأَكثرون بفتح الشين واللام . التاسع : كَوْرة إِلْيَا ، العاشر : أُورى شَلَمْ ، بضم الهمزة وفتح الشين المعجمة واللام وسكون الميم . الحادى عَشَر : بيت إيل ، أَى بيت الله . الثانى عشر : « صِهْيَوْن » :
٣٦١ظ بصاد مهملة مكسورة فهاء ساكنة فمُثَنَّاة تحتية فواو فنون ، ذكره البكرى [2] . قال / : وهو بفتح الصاد اسم قبيلة. الثالث عشر: « مصرث [3] » بميم فصاد فراء فثاء مثلثة. الرابع عشر : « بابوش » : بموحدتين وآخره شين معجمة . الخامس عشر : « كورشيلاه » . السادس عشر : « صلحون » ذكر غالب هذه الأَسماء ابن خالويه . السابع عشر : سليم . الثامن عشر : « فُسْط مصر » بضم الفاء . التاسع عشر : أَرض المَحْشَر والمَنْشَر . العشرون : المحفوظة . الحادى والعشرون : المُفَرِّقه . الثانى والعشرون : مدينة الجنة .

الرابعة : فى خصائصه [4] : [الأُولى] فى مضاعفة [5] الصلاة فيه : وقد اختلفت الأَحاديث فى مقدارها : الأَول : خمسمائة صلاة : روى الإمام أَحمد وابن ماجه والبَزَّار والقاسم بن الحافظ أَبى القاسم بن عساكر عن أَبى الدَّرْداء رضى اللهعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : « الصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة » . الثانى : أَلف صلاة :

---

(١) فى النهاية لابن الأثير : بميزان .

(٢) فى معجم ما استعجم للبكرى جـ ٣ ص ٨٤٤ : « صهيون » بكسر أوله وإسكان ثانيه بعده الياء أخت الواو ، وهو اسم لبيت المقدس وكذلك : إيليا ، وشلم . قال الأعشى :

وإن أجلبت صهيون يوما عليكما ... فإن رحى الحرب الدكوك رحاكما

وأما صهيون بفتح الصاد فاسم قبيلة ، أراد الأعشى أهل صهيون أى إن أجلبت الروم واجتمعت فأنتم أهل لها ، دكوك طحون ، دك : طحن » كما ذكرها ياقوت بهذا الضبط فى معجم البلدان (جـ ٥ ص ٤٠٢) .

(٣) ما أورده المؤلف من هذه الأسماء الظاهرة العجمة لم يتيسر لنا الاهتداء إليه لضبطه فى المعجمات اللغوية والبلدانية .

(٤) فى إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشى ص ٢٨٧ : فى أحكامه .

(٥) فى ت وم : فى مضافات الصلاة فيه ـ وفى ط مضاعفة وكذلك فى إعلام الساجد .

روى ابن ماجه عن ميمونة[1] رضى الله عنها ، قالت : قلت : يا رسول الله افْتِنا فى بيت المقدس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَرْضُ المَحْشَر والمنشر ، ائتوه فصلوا فيه فإن صلاةً فيه كألف صلاة » . قال النووى : لا بأس بإسناده ، وقال الذهبى : حديث مُنْكَر . الثالث : خمسون ألف صلاة : روى ابن ماجه عن أَنَس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة الرجل فى بيته بصلاة ، وصلاته فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة ، وصلاته فى المسجد الذى يُجَمَّع فيه بخمسمائة [صلاة] ، وصلاته فى المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة » . وصلاته فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة[2] » . الرابع : مائتان وخمسون : روى الطبرانى فى معجمه عن أَبى ذَرّ رضى الله عنه ، مرفوعاً : « صلاةٌ فى مسجدى أفضل من أربع فيه » ، يعنى بيت المقدس ، فَدلَّ على أن الصلاة فى بيت المقدس بمائتين وخمسين صلاة . الخامس : بعشرين ألف صلاة ، رُوِى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما ولهذا مزيد بيان فى أبواب فضائل المدينة الشريفة .

الثانية : استحباب شَدّ المطىّ إليه لما رواه الشيخان : « لا تُشَدّ الرِّحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا ، والمسجد الحرام والمسجد الأقصى » .

الثالثة : استحباب خَتْم القرآن فيه : روى سعيد بن منصور فى سننه عن أَبى بكر مِجْلَز – بكسر الميم وحُكِى فتحها وإسكان الجيم وفتح اللام وبالزاى – واسمه لاحق بن حميد ، قال : « كانوا يَسْتَحِبُّون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يختم بها القرآن قبل أن يخرج .

الرابعة : استحباب المجاورة به : روى الحاكم عن ثور بن يزيد عنْ مكحول قال : « كان عُبَادة بن الصامت وشَدَّاد بن أوس رضى الله عنهما يسكنان بيت المقدس » . وقد سكنه عِدَّة من الصحابة رضى الله عنهم .

---

(١) هى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست زوجه . وقال أبو نعيم : هى عندى ميمونة بنت سعد ولكن ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٥ ص ٥٥١) نسب الحديث المروى فى فضل الصلاة فى بيت المقدس إلى ميمونة أخرى كانت مولاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليست ميمونة بنت سعد خادمته التى ترجم لها أيضا ابن الأثير فى أسد الغابة . ونقل ابن حجر العسقلانى عن ابى يزيد الضبى قوله بأن حديث فضل بيت المقدس روى عن ميمونة أخرى وأن ابن منده ذكر ميمونة ثالثة غير منسوبة . وقد أطال ابن حجر فى مناقشته لهذه التفرقة بين هؤلاء الميمونات ولكنه ختمها قائلا : والذى يغلب على الظن أن الثلاثة واحدة ، انظر الإصابة جـ ٨ ص ١٩٣ و ١٩٤ طبعة القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ .

(٢) ابن ماجه جـ ١ ص ٤٥٣ نقلا عن تحقيق الشيخ أبى الوفاء المراغى لإعلام الساجد .

الخامسة : يُسْتَحَبُّ الصيام فيه فقد رُوِى : « صومٌ فى بيت المقدس براءةٌ من النار » .

السادسة : استحباب [الإحرام] بالحج والعُمْرَة منه . روى أبو داود عن أم سَلَمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أَهَلَّ بحجَّة أو عُمْرَة من المسجد الأقصى غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر[1] » .

السابعة : يُستحب لمن لم يقدر على زيارته أن يُهْدِى له زيتًا ، روى أبو داود وابن ماجه واللفظ له عن ميمونة رضى الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله : أفْتِنا فى بيت المقدس . قال : « أرضُ المَحْشَر والمَنْشَر ، إيتوه فصلُّوا فيه فإن صلاةً فيه كألف صلاة فى غيره » . قلت : يا رسول الله أرأيت إن لم أستطع أن أصل إليه ؟ قال : « فتُهْدى إليه زيتًا ليُسْرَج فيه فمن فَعَل ذلك فهو كمن أتاه[2] » . المَحْشَر مَفْعَل من الحَشْر وهو الجمع يعنى يوم القيامة ، فإذا فتحتَ الشين فهو المصدر ، وأمَّا الموضع فهو بالكسر . قال الجوهرى : المَحْشِر بالكسر موضع الحَشْر . انتهى . وذكر صاحب [مختصر][3] العين أن المَحْشَر بالكسر والفتح الموضع الذى يُحْشَر إليه الناس والمنشر موضع النشور وهو قيام الموتى من قبورهم .

الثامنة : حُكِى عن بعض السلف أن السيئات تُضَاعَف فيه ، رُوِى ذلك عن كعب الأحبار وأنه لما كان يأتى من حمص للصلاة فيه ، فإذا صار منه قَدْرَ ميل اشتغل بالذِّكر والتلاوة والعبادة حتى يخرج منه بقدر ميل أيضاً ويقول : « السيئات تضاعف فيه » ، أى تزداد قُبْحًا وفُحْشًا لأن العاصى فى زمان أو مكان شريف أشد جُرْأَةً وأقل خوفاً من الله تعالى . وذكر أبو بكر الواسطى عن نافع قال : قال لى ابن عُمَر : « اخرج بنا من هذا المسجد فإن السيئات تُضَاعَف فيه كما تُضَاعَف الحسنات » .

التاسعة : أن الدَّجَّال لا يدخل بيت المقدس . روى ابن أبى شيبة فى المُصَنَّف عن سَمُرَة ابن جُنْدَبُ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الدَّجَّال فقال : « وإنه سيظهر

---

(١) رواه البيهقى فى السنن الكبرى جـ ٥ ص ٣٠ نقلا عن محقق إعلام الساجد حاشية رقم ٢ ص ٢٨٩

(٢) أخرجه أبو داود نقلا عن تيسير الوصول لابن الديبع (جـ ٣ ص ١٢٧ القاهرة سنة ١٣٣١ هـ) .

(٣) زيادة من إعلام الساجد ص ٢٩٠ وصاحب مختصر العين هو أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدى الإشبيلى توفى سنة ٣٧٩ هـ انظر ابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس طبعة القاهرة سنة ١٩٥٤ م جـ ٢ ص ٩٢ رقم ١٣٥٧ .

[على] الأَرض كلها إلا الحَرَم وبيت المقدس [وأنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس قال : فيهزمه اللهُ وجنوده حتى إن جِذْم الحائط وأَصل الشجرة ينادى : يا مؤْمِن : هذا كافر يستتر بى تعالَ اقْتُلْهُ إلى آخره][1] .

العاشرة : أَن الصخرة فى المسجد الأَقصى كالحجر الأَسود فى المسجد الحرام . روى أَبو نُعَيْم عن وَهْب بن مُنَبِّه قال : « إن الله تعالى قال لصخرة بيت المقدس : لأَضَعَنَّ عليكِ عَرْشى ولأَحْشُرَنَّ إليكِ خَلْقى وليأْتينَّك يومئذ داود راكباً » . وروى أَبو بكر الواسطى وابن عساكر عن يزيد بن جابر فى قوله تعالى : (واسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ المُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ[2]) ، قال : « يقف إسرافيل على صخرة بيت المقدس فينفخ فى الصور فيقول : « يا أَيتها العِظام النَّخِرِة والجلود المتمزِّقة والأَشعار المُتَقَطِّعَة إن الله يأْمرك أَن تجتمعى لفصل الخطاب » . وروى ابن جرير وابن أَبى حاتم والواسطى عن قتادة فى الآية قال : « كنا نتحدث أَنه يُنَادَى من بيت المقدس من الصخرة وهى أَوسط الأَرض ، وحُدِّثنا أَن كعبًا قال : هى أَقرب الأَرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً[3] .

الحادية عَشْرَةَ : يُكْرَه استقبال بيت المقدس واستدباره بالبول والغائط ولا يَحْرُم قاله فى الروض .

الثانية عشرة : رُوِىَ أَنه من دُفِن فى بيت المقدس وُقِىَ فِتْنَةَ القبر وسؤال الملكَيْن ومَنْ دُفِن فى زيتون المِلَّة[4] [يعنى بإيلياء][5] فكأَنما دُفِن فى السماء الدنيا .

وروى أَبو نعيم فى تاريخه عن أَحمد بن جعفر بن سعيد[6] [قال] حدثنا يحيى بن مُطَرِّف حدثنا محمد بن بكر[7] ، حدثنا يوسف بن عطيه ، عن أَبى سفيان ، عن الضَّحَّاك بن عبد الرحمن

---

(١) إضافة من إعلام الساجد ص ٢٩٠

(٢) سورة ق آية ٤١

(٣) فى إعلام الساجد ص ٢٩٢ : بإثنى عشر ميلا .

(٤) فى الأصول : بيوت الملمة .

(٥) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلة والتصويب من الإنس الجليل فى تاريخ القدس والخليل للعليمى ج ٢ ص ٤١٣ وزيتون الملة مقبرة كبيرة من مقابر بيت المقدس .

(٦) فى إعلام الساجد : ابن معبد بدلا من ابن سعيد .

(٧) فى إعلام الساجد : ابن كثير :

ابن عَرْزَب[1] - بفتح المهملة وسكون الراء وفتح الزاى ثم مُوَحَّدة ، وقد تبدل ميماً -
٣٦٢ظ عن أبي هريرة رضى الله عنه / قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات فى بيت المقدس فكأنما مات فى السماء » .

الثالثة عشرة : روى الخطيب فى [كتابه] المُوَضِّح [أوهام الجمع والتفريق[2]] عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أول من يدخل الجنة الأنبياء ثم مؤذنو البيت ثم مؤذنو بيت المقدس ثم مؤذنو مسجدى ثم سائر المؤذنين » .

الرابعة عشرة : ليحذر من اليمين الفاجرة فيه وكذا فى المسجد الحرام ومسجد المدينة فإن عقوبتها مُعَجَّلة . رُوى أن عمر بن عبد العزيز أمر بحمل عُمَّال[3] سليمان بن عبد الملك إلى الصخرة ليحلفوا عندها فحلفوا عندها إلا واحداً ، فدىٰ يمينه بألف دينار ، فما مَرَّ الحَوْل على واحد منهم بل ماتوا كلهم .

الخامسة عشرة : روى ابن جرير عن أبي أُمَامة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تزال طائفة من أُمتى ظاهرين على الحق لا يَضُرُّهم من خالفهم» . قيل : فَأَيْنَ هم يارسول الله ؟ قال : «بِبَيْتِ المقدس» . وروى أبو يَعْلَى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «لا تزال عصابة» من أُمتى يُقاتلون على أبواب دمشق وعلى أبواب بيت المقدس وَمَا حَوْلَه لا يَضُرُّهم خِذْلانُ من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة » .

---

(١) هكذا ضبطه الزبيدى فى تاج العروس وذكره الذهبى فى ميزان الإعتدال جـ ٢ ص ٣٢٤ رقم ٣٩٣٥ وجاء فى خلاصة تذهيب الكمال فى أسماء الرجال للخزرجى ص ١٤٩ : الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب بمهملتين ثم معجمة كدحرج الأزدى الأشعرى أبو عبد الرحمن الطبرى الدمشقى وليها لعمر بن عبد العزيز (روى) عن أبيه وأبى موسى وعنه مكحول وحريز بن عثمان والأوزاعى ، وثقه العجلى .

(٢) زيادة من إعلام الساجد ص ٢٩٤ وذكر ياقوت كتاب الموضح فى ثبت مؤلفاته (معجم الأدباء جـ ٤ ص ١٩ : ٢١) .

(٣) عمال هنا : أى ولاة وفى سيرة عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن عبد الحكم (طبعة القاهرة سنة ١٩٢٧ م ص ٨٧ : كتب عمر بن عبد العزيز إلى العمال أى ولاته على أقاليم الدولة الإسلامية .

السادسة عشرة : روى أبو المعالى المشرف بن المُرَجَّى المقدسى قال : « من حَجَّ وصَلَّى فى مسجد المدينة ، ومسجد الأقصى فى عام واحد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمه » . وإذا ثبت ذلك فقول النووى : « إنه لا أَصلِ لذلك[1] » فيه نظر .

السابعة عشرة : ذكر الدارمى : « أنه لا يجوز الاجتهاد يُمْنَةً ولا يُسْرَةً بمحراب بيت المقدس » وألحقه بمسجد المدينة .

الثامنة عشرة : نَصَّ الصيدلانى والماوردى والرويانى والبغوى والبَنْدنِيجى - بفتح المُوَحَّدة وسكون النون الأُولى وكسر الثانية ثم تحتية والجيم - والجُوَيْنى فى مختصره والغزالى فى الخلاصة والخراسانى[2] فى كافيه على استحباب صلاة العيد فى مسجد بيت المقدس وأن فعلها فيه أَوْلى من المُصَلَّى .

التاسعة عشرة : قال ابن سُرَاقة فى كتاب الأَعداد : « أكبر مساجد الإسلام واحد وهو بيت المقدس » . وقيل : « ما تَمَّ فيه صَفٌّ واحدٌ قط لا فى عيد ولا فى جمعة ولا غير ذلك » .

العشرون : يُسْتَحب لزائره زيارة الأَماكن المشهورة بآثار الأَنبياء لاسيما مواضع صلاة نبينا صلى الله عليه وسلم .

الحادية والعشرون : حَشْر الكعبة إلى بيت المقدس : روى الواسطى فى فضائل بيت المقدس عن خالد بن مَعْدان - بفتح الميم - قال : « لا تقوم الساعة حتى تُزَفَّ الكعبة إلى الصخرة زَفَّ العروس ، فيتعلَّق بها جميع من حَجَّ واعتمر ، فإذا رأتها الصخرة قالت : مرحباً بالزائرة والمزور إليها » . ورُوِى أيضاً عن كعب قال : « لا تقوم الساعة حتى يُزَفَّ البيت الحرام إلى بيت المقدس فيتَغَادان إلى الجَنَّة ، فيها أَهْلُها ، والعَرْض والحساب ببيت المقدس » ورَوَى ابن مردويه والأَصفهانى فى ترغيبه والدَّيْلَمى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال :

---

(١) جاء فى إعلام الساجد ص ٢٩٦ : قال النووى : « ما يروى من حديث » : من زارنى وزار قبر أبى إبراهيم فى عام واحد ضمنت له على الله الجنة » . باطل لا يعرف ، وضعه بعض الفجرة ، وزيارة الخليل غير منكرة ولكن لا تعلق لها بالحج ولا بزيارة النبى صلى الله عليه وسلم بل هى قربة على حدة .

(٢) فى إعلام الساجد ص ٢٩٧ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا كان يوم القيامة زُفَّتْ الكعبة : البيت الحرام إلى
٣٦٣و قبرى فتقول الكعبة : السلام عليك يامحمد ، فأقول : عليك يابيت الله ، ما صنع بك/
أُمتى بعدى ؟ فتقول : يامحمد من أتانى فأنا أكفيه وأكون له شفيعاً ، ومن لم يأْتنى فأنت
تكفيه وتكون له شفيعاً» . وروى الجندى عن الزُّهْرِى نحوه .

التنبيه الخامس عشر : أنكر حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه صلاة النبى صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس تلك الليلة ، واحتج بأنه لو صلى فيه لكُتِب عليكم الصلاة فيه . قال البيهقى وابن كثير : والمُثْبِت مُقَدَّم على النَّافى ، يعنى من أثبت الصلاة فى بيت المقدس، وهم الجمهور من الصحابة معه زيادةُ عِلْم على من نفى ذلك ، فهو أَوْلى بالقبول . والجواب عما استند إليه حذيفة رضى الله عنه منع التلازم فى الصلاة إن كان أراد بقوله كُتِب عليكم الفَرْض ، وإن أُريد التشريع فيلتزمه ، وقد شَرَعَ النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت المقدس ، فَقَرَنَهُ بالمسجد الحرام ومسجده فى شَدِّ الرِّحلة وذَكَر فضيلةَ الصلاة فيه فى غير ما حديث .

التنبيه السادس عشر : تظافرت الروايات على أنه صلى الله عليه وسلم صَلَّى بالأنبياء قبل العروج وهو أحد الاحتمالين للقاضى ، وقال الحافظ : «إنه الأظهر» ، والاحتمال الثانى أنه صلى الله عليه وسلم صَلَّى بهم بعد أن هبط من السماء أيضاً فهبطوا . وصححه الحافظ ابن كثير ، وقال صاحب السراج : «وما المانع من أنه صلى الله عليه وسلم صلَّى بهم مرتين ، فإن فى بعض الأحاديث ذكرَ الصلاة بهم بعد ذكره المعراج» .

التنبيه السابع عشر : قيل : كيف يصلى الأنبياء وهم أموات فى الدار الآخرة وليست دار عمل ؟ وأجاب القاضى وتَبِعه السبكى بجوابين : الأول : إنا نقول : إنهم كالشهداء بل أفضل ، والشهداء أحياءٌ عند ربهم ، فلا يَبْعُد أن يحجُّوا وأن يُصَلُّوا كما ورد فى الحديث الآخر ، وأن يتقربوا إلى الله تعالى بما استطاعوا لأنهم وإن كانوا قد توفوا فهم فى هذه الدنيا التى هى دار العمل حتى إذا فنيت مُدَّتُها ، وتَعْقُبُها الآخرة التى هى دار الجزاء انقطع العمل،

وحاصله أن البَرْزَخ[1] ينسحب عليه حكم الدنيا فى استكثارهم من الأعمال وزيادة الأُجور .

الثانى ولفظه للسبكى رحمه الله تعالى : « إنا نقول إن المُنْقَطِع فى الآخرة إنما هو التكليف ، وقد تحصل الأعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها والخضوع لله تعالى . ولهذا ورد أنهم يُسَبِّحون ويَدْعُون ويقرأُون القرآن وانظر إلى سجود النبى صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة ، أليس ذلك عبادةً وعملاً ؟ وعلى كلا الجوابين لا يمتنع حصول هذه الأعمال فى مدة البَرْزخ » .

وقد صَحعن ثابت البُنانى التابعى أنه قال : « اللهم إن كنت أعْطَيْتَ أحداً أن يصلى فى قبره فأَعْطِنِى ذلك » . فرؤى بعد موته يُصَلِّى فى قبره ، ويكفى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لموسى قائماً يصلى فى قبره ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء لم يُقْبَضُوا حتى خُيِّرُوا بين البقاء فى الدنيا وبين الآخرة فاختاروا الآخرة . ولا شك أنهم لو بقوا فى الدنيا لازدادوا من الأعمال الصالحة ثم انتقلوا إلى الجنة ، فلو لم يعلموا أن انتقالهم إلى الله تعالى أفضل لما اختاروه ، ولو كان انتقالهم من هذه الدار يفوت عليهم زيادة فيما يقرب إلى الله تعالى لما اختاروه . انتهى ولهذا مزيد بيان يأْتى فى باب حياته فى قبره صلى الله عليه وسلم .

التنبيه الثامن عشر / : هذه الصلاة التى صلاها النبى صلى الله عليه وسلم بالأنبياء عليهم ٣٦٣ظ
الصلاة والسلام ، الصواب أنَّها الصلاة المعروفة لأن النص يحمل على حقيقتها الشرعية قبل اللغوية إلا إذا تَعَذَّر حَمْلُه على الشرعية ، ولم يتعذَّر هنا فوجب حَمْلُه على الشرعية . وعلى هذا قال بعضهم : « كانت الصلاة التى صَلَّاها العِشَاء » وقال بعضهم : « إنها الصبح » .

قلت : وليسا بشىء سواء قلنا صَلَّى بهم قبل العروج أو بعده لأن أول صلاة صَلَّاها النبى صلى الله عليه وسلم من الخمس مطلقاً الظُّهر بمكة باتفاق ، ومن حمل الأولية على مكة فعليه الدليل ، والذى يظهر والله تعالى أعلم أنها كانت من النَّفْل أو كانت من الصلاة المفروضة عليه قبل ليلة الإسراء ، وفى فتاوى النووى ما يؤيد الثانى .

---

(١) البرزخ ما بين الدنيا والآخرة وفى التنزيل : « ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون » (المؤمنون آية ١٠٠) وفى تفسير القرطبى (جـ ١٢ ص ١٥٠) هو الحاجز بين الموت والبعث وقبل الإمهال إلى يوم القيامة أو الأجل ما بين النفختين وقال الجوهرى البرزخ هو الحاجز بين الشيئين .

التنبيه التاسع عشر : قال بعضهم : ورؤيته إياهم صلى الله عليه وسلم فى السماء محمول على رؤيته أَرْوَاحَهُمْ إلا عيسى ، لما صَحَّ أنه رُفِع بجسده ، وقد قيل فى إدريس أيضاً ذلك . وأما الذين صَلُّوا معه فى بيت المقدس فيحتمل الأَرواح خاصةً ، ويؤيده ما فى حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، عند الحاكم والبيهقى ، «فلقى أرواح الأَنبياء» ، وفيه دليل على تَشَكُّل الأَرواح بصور أَجسادها فى علم الله تعالى ، ويحتمل الأَرواح بالأَجساد ويؤيده حديث عبد الرحمن بن هاشم عن أَنس رضى الله عنه عند البيهقى . وبعث الله له آدم فَمَنْ دُونَه من الأَنبياء . وعند البَزَّار والطبرانى : « فنُشِر لى الأَنبياء ، من سَمَّى اللهُ تعالى ومن لم يُسَمِّ ، فصَلَّيْتُ بهم » .

التنبيه العشرون : قول سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم : «وأعطانى مُلْكاً عظيماً» : قال ابن دِحْيَة : لا يُعْهَد لإبراهيم مُلْك عُرْفى ، فإما أَن يُرَاد بالمُلْك الإضافة إليه نفسه وذلك لقهره لعظماء الملوك ، وناهيك بالنمرود ، وقد قهره الله تعالى لخليله وأَعجزه عنه ، وغاية المُلْك العظيم قهر المَلِك العظيم ، فالقاهر أَعظم من المقهور قطعاً . ويحتمل أَن يُرَاد الإضافة إلى نَبِيِّه وذُرِيَّته وذلك نحو مُلْك يوسف الصِّدِّيق صلى الله عليه وسلم وهلم جَرًّا كَمُلْك داود وسليمان والكل من ولد إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وفى التنزيل : (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً[1]) والإشارة هنا إلى ذُرِّيتِه . وإما أَن يُرَاد مِلْكُ النفس فى مَظِنَّةِ الاضطراب مثل مِلْكه لنفسه . وقد سأَله جبريل فقال : أَلَكَ حاجة ؟ فقال : أَما إليكَ فلا .

التنبيه الحادى والعشرون : اختُلِف فى تقديم الآنية هل هو قبل العروج أو بعده ؟ واختُلِف فى عددها فأَكثر الروايات أَنه كان قبله . روى الإمام أَحمد والشيخان والنسائى والترمذى من حديث أَنس عن مالك بن صعصعة رضى الله تعالى عنه : «ثم رُفِع إلى البيت المعمور» ، إلى أَن قال : «ثم أُتيت بإناءين : أَحدهما خَمْر والآخر لَبَن» ، وعند البخارى فى الأَشربة من طريق شُعْبَة عن قَتَادة عن أَنس مرفوعاً : «رُفِعْتُ إلى سِدْرةِ المُنْتَهَى فإذا فيها

(١) سورة النساء آية ٥٤

أَربعة أَنهار» قال : «وأُتِيتُ بثلاثة أَقداح[1]» . لم يذكر شُعْبَة فى الإِسناد مالك بن صَعْصَعَة . وعند ابن عائذ من حديث أَبى هريرة رضى الله تعالى عنه فى حديث المعراج بعد ذكر رؤيته إبراهيم فى السماء السابعة : «ثم انطلقنا فإِذا نحن بثلاثة آنية مُغَطَّاة» .

قال السُّهَيْلى وابن دِحْيَة وابن المنير وابن كثير والحافظ : «لعلَّه قُدِّم مَرَّتَيْن جَمْعاً بين الروايات» . قال ابن كثير والحافظ : «وأَما الاختلاف فى عدد/الآنية وما فيها فيُحْمَل على ٣٦٤و
أَن بعض الرواة ذَكَرَ ما لم يَذْكُر الآخر ، ومجموعها أَربعة آنية فيها تُعْرَض الآنية مَرَّتَيْن وهى عائدة إلى أَربعة أَشياء من الأَنهار الأَربعة التى تخرج من أَصل سِدْرَة المنتهى .

التنبيه الثانى والعشرون : إذا قلنا بِعَرْض الآنية مرتين ففائدة عَرْض الخمر [مع][2] إعراضه عنها فى المرة الأُولى وتصويبِ جبريل له ، تكثيرُ التصويب والتحذير . وهل كانت الخمر من خمر الجَنَّة أَو من جنس خَمْر الدنيا ؟ فإِن كان الأَول فَسَبَبُ تَجَنُّبِها صورتُها ومضاهاتها للخمر المُحَرَّمة ، ويكون ذلك أَبلغ فى الوَرَع . وإن كان الثانى فاجتنابُها واضح . وعلى التقدير الأَول يُسْتَفاد منه فائدة : وهو أَن من وَضَع من الماء ونحوه من الأَشربة ما يُضَاهى الخمرَ فى الصورة وهَيَّأَهُ بالهيئة التى يتعاطاها [بها][2] أَهل الشهوات من الاجتماعات والآلات فقد أَتى مُنْكَراً وإن كان لا يُحَدّ[3] . وذكر أَصحابنا أَن إدارة كأْس الماء على شاربه تَشَبُّهاً بشارب الخمر حرامٌ ، ويُعَزَّر فاعلُه .

التنبيه الثالث والعشرون : قال ابن دِحْيَة : **اعلم أَن التَّخْيِير قد يكون بين وَاجِبَيْن كخصال الكَفَّارة وقد يكون بين مُبَاحَيْن ، وأَما التَّخْيِير بين واجب وممنوع أَو مباح وممنوع فمستحيل ، فانظر فى إحضار اللبن والخمر ، هل أُريد به الإِباحة لهما والإِذْن فيهما؟**

---

(١) تمام الحديث كما فى صحيح البخارى (جـ ٧ ص ١٩٨) : « رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا فيها أربعة أنهار : نهران ظاهران ونهران باطنان فأما الظاهران فالنيل والفرات ، وأما الباطنان فنهران فى الجنة فأتيت بثلاثة أقداح : قدح فيه لبن وقدح فيه عسل وقدح فيه خمر ، فأخذت الذى فيه اللبن فشربت فقيل لى أصبت الفطرة أنت وأمتك » .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) أى لا يقام عليه الحد . وفى تاج العروس : الحد فى الشرع تأديب المذنب بما يمنعه عن المعاودة ويمنع غيره أيضا عن إتيان الذنب وفى التهذيب : حدود الله عز وجل ضربان : ضرب منها حدود حدها للناس مما أحل وحرم وأمر بالانتهاء عما نهى منها ونهى عن تعديها . والضرب الثانى عقوبات جعلت لمن ركب ما نهى عنه وسميت الأولى حدودا لأنها نهايات نهى الله عن تعديها .

كما لو أَحْضَرْتَ طعامَيْن لضيف وأَبَحْتَهُمَا له ، فما معنى إختياره لأحدهما ؟ وما معنى قول جبريل : « اخْتَرْتَ الفِطْرَة » ، أو « أَصَبْتَ ، أصاب الله بك » ؟ وإن كان المراد الإذن فى أحدهما لا بِعَيْنِهِ ، بحيث يكون الآخر ممنوعاً لَزِمَ التَّخْيير بين ممنوع ومُبَاح ، وذلك لا يُتَصَوَّر ، والذى يرفع الإشكال إن شاء الله تعالى أن يكون المراد تفويض الأمر فى تحريم ما يُحَرَّم منها وتحليل ما يَحِلّ إلى إجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم وَسَداد نظره المعصوم . فلما نظر فيها أَدَّاه اجتهادُه إلى تحريم الخمر وتحليل اللبن ، فوافق الصواب فى علم الله تعالى ، فقال له جبريل : « أَصَبْتَ » ، وعلى تقدير ألا تكون الخمر مُحَرَّمة لأَنها إنما حُرِّمت بالمدينة فيكون تَوَقِّيها وَرَعاً وتعريضاً بأَنها سَتُحَرَّم .

التنبيه الرابع والعشرون : قال أبو الخَطَّاب الكلبي : « الفِطْرة تُطْلَق على الإسلام ، وتطلق على أصل الخِلْقة ، فمن الأول قوله صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة[1] ». ومن الثانى قوله تعالى : (فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاس عَلَيْهَا)[2] ، وقال [تعالى] : (فَاطِرِ السَّمَوَاتِ والأَرض[3]) ، أى مبدئ خَلْقَهما ، وقول جبريل : « اخْتَرْتَ الفِطْرة » أى اخْتَرْتَ اللبن الذى عليه بُنِيت الخِلْقة وبه يَنْبُت اللحم ، أو اخترتَه لأَنه الحلال الدائم فى دين الإسلام ، وأما الخمر فحرام فيما يستقر عليه الأَمر ، وقد تكون الإشارة بتقديم اللبن إلى أن شعار العلم فى التعبير[4] ، كما ورد أنه عليه الصلاة والسلام قال : « رَأَيْتُ كأَنى

---

(١) الحديث كما أخرجه مسلم فى كتاب القدر عن أبى هريرة أنه كان يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاءهل تحسون فيها من جدعاء » ثم يقول أبو هريرة : واقرأوا إن شئتم : « فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » الآية « الجمعاء أى المجتمعة الأعضاء السليمة عن النقص والجدعاء التى فيها الجدع والنقص » ، انظر صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٦ ص ٢٠٧ : ٢١٠ حيث أورد مسلم هذا الحديث بروايات وأسانيد مختلفة .

(٢) سورة الروم آية ٣٠ وأورد القرطبى فى تفسيره (ج ١٤ ص ٢٤ : ٣١ (ما قاله العلماء فى تفسير معنى الفطرة .

(٣) الآية الأولى من سورة فاطر والآية ١٤ من سورة الأنعام والآية العاشرة من سورة إبراهيم والآية ١١ من سورة الشورى.

(٤) أى تعبير الرؤيا وتأويل الأحلام الخاصة باللبن وأنه يدل فيما يدل عليه على العلم والتوحيد تناوله عبد الغنى النابلسى فى كتابه : تعطير الأنام فى تعبير المنام (ج ٢ ص ٢٤٨) .

أُتيتُ بقدح من لبن فَشَرِبْتُ حتى أرى الرِّيَّ[1] يخرج من أظفارى ثم ناولتُ فضلى عمر بن الخطاب » ، قالوا : يارسول الله ما أَوَّلْتَه ؟ قال : « العلم » .

والإسراء وإن كان يقظة إلا أنه ربما وقعت فى اليقظة إشارة إلى حكم الفَأْل يُعَبَّر كما يُعَبَّر فى المنام . ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفَأْلَ الحَسَن ، فكأنه لما مُلِئَ قلبُه إيماناً وحكمةً أردف ذلك بالعلم مطلقاً ، ويجعل الله تعالى ذلك اللبن سبباً فى تَرَادُف العلم وأشجان القلب النبوى بأنوارها . وقال القرطبى : يحتمل أن يكون تسمية اللبن فطرة لكونه أَوَّلَ شيء يدخل بطن المولود / ويَشُقُّ أمعاءه ، والسِّرّ فى ميل النبي صلى الله ٣٦٤ ظ
عليه وسلم إليه دون غيره لكونه مألوفاً له ، ولأنه لا ينشأ عن جنسه مَفْسَدة ، وافْهَمْ قَوْلَ جبريل « أَصَبْتَ » ، فإن اختيار الخمر خَطَأٌ عُصِم منه النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت المسألة حينئذ اجتهادية لأن الخمر لم تكن حُرِّمت بعد ، فقد وقع تخييره فى مُلْك الله الأعظم .

التنبيه الخامس والعشرون : ظاهر قوله : « ثم أُتِى بالمعراج » أن العروج كان لا على البُراق وفى ذلك خلاف ، فظاهر حديث مالك بن صعصعة أنه استمر على البراق حتى عُرِج به إلى السماء ، وهو مقتضى كلام ابن أبى جَمْرَة وابن دحية . قال الحافظ : « لكن فى غير هذه الرواية من الأخبار أن العُروج لم يكن على البراق بل رقى فى المعراج وهو السُّلَّم ، ويؤيده قوله فى حديث ثابت عن أَنَس كما فى صحيح مسلم[2] : « ثم أُتيت بالمعراج » .

وقال الحافظ ابن كثير : « إنه لَمَّا فَرَغ صلى الله عليه وسلم من أَمْر بيت المقدس نُصِب له المعراج وهو السُّلَّم ، فصَعَد فيه إلى السماء ، ولم يكن الصعود على البُراق كما قد تَوَهَّمَه بعض الناس ، بل كان البراق مربوطاً على باب مسجد بيت المقدس ليرجع عليه إلى مكة » .
وقال الشيخ رحمه الله تعالى : « إنه الصحيح الذى تَقَرَّرَ من الأحاديث الصحيحة » .

---

(١) الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه عن ابن عمر (كتاب التعبير باب اللبن جـ ٧ ص ٦٤) .
(٢) فى صحيح مسلم بشرح النووى (جـ ٢ ص ٢٠٩ وما بعدها) وفى إسناده ثابت البنانى عن أنس بن مالك .

التنبيه السادس والعشرون : نَوَّع ابنُ دِحْية المِعْراج إلى عَشْرة أنواع على عدد سنى الهجرة ، منها سبعة معاريج إلى السموات السبع ، والمعراج الثامن من إلى سِدْرة المنتهى والمعراج التاسع الذى سَمِع فيه صريفَ الأقلام فى تصريف الأقدار ، والمعراج العاشر إلى العَرْش والرَّفْرَف والرؤية وسيأتى ما أبداه من الحِكَم فى ذلك .

التنبيه السابع والعشرون : ورد أن بين الدرجة والدرجة فى الجَنَّة خمسمائة عام وأن الدرجة تهبط كالإبل لِيَصْعَدَ عليها وَلِيُّ الله تعالى ثم تُرْفَع به إلى مكانها والظاهر أن دَرَجَ المعراج كذلك .

التنبيه الثامن والعشرون : لا يُتَوَهَّم بما تسمعه فى قصة المعراج من الصعود والهبوط أَن بين العَبْد وربِّه مسافة ، فإن ذلك كُفْر ، نَعُوذُ بالله من ذلك ، وإنما هذا الصعود والهبوط بالنسبة إلى العبد لا إلى الرَّبّ ، والنبى صلى الله عليه وسلم مع إنتهائه لَيْلَتَئِذ إلى أن كان قاب قوسين أَو أَدنى ، لم يجاوز مقام العبودية ، وكان هو ونَبِيُّ الله يونس بن مَتَّى صلى الله عليه وسلم إذ التقمه الحوت وذهب به إلى البحار يَشُقُّها حتى انتهى به إلى قرار البحر ، فى مُبَاينة الله تعالى خَلْقَه وعدم الجهة والتحيز والحَدّ والإحاطة سواء . وقد ذهب به مسيرة ستة آلاف سنة ذكره الإمام البغوى وغيره .

وإذا عَلِمْتَ ذلك فالمراد بتَرقِّيه صلى الله عليه وسلم وقَطْع هذه المسافات إظهارُ مكانته عند أهل السموات وأنه أفضل المخلوقات . ويُقَوِّى هذا المراد بكونه أركبه البراق ونَصَب له المعراج وجعله إماماً للنبيين والملائكة ، مع أنه تعالى قادرٌ على أن يرفعه بدون البراق والمعراج .

ويُقَال لأَصحاب الجهة[1] : إنما منعكم من اعتقاد الحق استبعادكم موجوداً إلا فى جهة ، فأَحَلْتُم[2] ذلك . فأَخْبِرُونا عن العَرْش والفَوْق هل ذلك قديم ؟ / أَو مُحْدَث ؟ فإن ٣٦٥ و

(١) أى من يقولون بالجهة والمكان والحد ونسبتها إلى البارى تعالى الله عن ذلك .
(٢) فأحلتم أى جمعتم بين المتناقضين فى كلامكم .

قالوا قديماً جاهروا بقِدَم العالَم وأدَّى ذلك إلى مُحَالَيْن : أحدهما أن يكون مع البارى تعالى فى الأَزَل غَيْرُهُ ، والقديمان ليس أحدهما بأَن يكون مكاناً للثانى بأَوْلَى من الآخر . ثانيهما أن الجهة والمكان إما أن يكونا جسْمَيْن ، وهذا يُؤَدِّى إلى جواز وجود الأَجساد كلها ، وهو قول من قال بقِدَم العالَم ، نعوذ بالله من ذلك . وإن قالوا : مُحْدَث ، قل : قد صَدَقْتُم بأَن الرَّبَّ تعالى كان موجوداً أولاً ولا جهة ، والمستحيل [لا][1] ينقلب جائزاً أو واجباً لأَن الحادث لا يحتاج إليه القديم ، فإنه قَبْلَ كَوْنِه كان مستغنياً عنه ، وهو على استغنائه عنه لم يَزَل وكذلك لا يزال ، ومُحَالٌ أن يكون خالق الكل مُفْتَقِراً إلى بعض مخلوقاته . وما ورد من الاستواء والنزول وغير ذلك من الصفات التى يُشْكِل إجراؤها على ظاهرها ، نُؤْمِن به ونَكِلُ عِلْمَ معناه إلى الله تعالى ، ولا نُشبِهُهُ تعالى بِخَلْقِه ولا نَنْفِى الصفات التى أثبتها لنفسه وأثبتها له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

التنبيه التاسع والعشرون : نَقَل ابن دِحْيَة عن ابن حبيب ، والحافظ عن ابن المنير عن ابن حبيب وأَقَرَّه : أَن بين السماءِ والأَرض بحراً يسمى المكفوف تكون بحار الدنيا بالنسبة إليه كالقَطْرة من المحيط ، فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا صلى الله عليه وسلم فهو أَعظم من انفلاق البحر لموُسَى عليه الصلاة والسلام .

التنبيه الثلاثون : فى قدر ما بينْ السماءِ والأَرض : روى الإمام أَحمد وأَبو داودوالترمذى وحَسَّنَه ، وابن خُزَيْمة فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «أتدرون كم بين السماءِ والأَرض» ؟ قلنا : الله ورسوله أَعلم . قال : «بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، وبين كل سماء إلى سماء خمسمائة سنة وكثف كل سماء خمسمائة سنة ، وفوق السماء السابعة بَحْرٌ من أعلاه وأَسفله كما بين السماءِ والأَرض ثم

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

فوقَ ذلك ثمانية أوعال[1] بين أظلافهن ورُكَبِهن مثل ما بَيْنَ سماء إلى سماء وفوقَ ظهورهن العَرْش وبين أعلاه وأسفله كما بين السماءِ والأرض ثم الله تعالى فوق ذلك .

وروى اسحق ابن راهويه والبَزَّار بسند صحيح عن أبي ذَرّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما بين السماءِ والأرض خمسمائة عام وغِلَظ كل سماء خمسمائة عام كذلك إلى السماءِ السابعة ، والأرضون مثل ذلك . وما بين السماءِ السابعة إلى العرش مثل جميع ذلك» .

وروى بن جرير وابن المنير عن ابن مسعود وناسٌ من الصحابة رضى الله عنهم قالوا : «إن الله عز وجل كان عَرْشُه على الماءِ لم يخلق شيئاً غير ما خلق ، فلما أراد أن يخلق الخَلْق أخرج من الماءِ دخاناً فارتفع فوق الماءِ فَسَمَا عليه فسَمَّاه سَمَاءً ، ثم أَيْبَس الماء فجعله أرضاً واحدة ، ثم فَتَقَهَا فجعلها سَبْعَ أَرْضين فى يومين : الأحد والإثنين ، فخلق الأرض على الحوت ، وهو الذى ذكر الله تعالى فى قوله : (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسطُرُونَ[2]) ، والحوت فى الماءِ والماءِ على ظهر صفاة[3] والصفاة على ظهر مَلَك والمَلَك على صخرة والصخرة على الريح ، وهى الصخرة التى ذكر لقمان ليست فى السماءِ ولا فى الأرض ، فتَحَرَّك الحوت فاضطرب فتزلزلت الأرض فأرسى عليها الجبال فَقَرَّتْ وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغى لها فى يومين : الثلاثاء والأربعاء ، ثم استوى إلى السماءِ وهى دُخَان ،
٣٦٥ ظ والدُّخَان من تَنَفُّس الماء حين تَنَفَّس فجعلها سماء واحدة ثم فَتَقَها / فجعلها سبع سموات فى يومين : الخميس والجمعة وإنما سُمِّى الجمعة لأنه جمع فيه خَلْقَ السموات والأرض وأَوْحَى فى كل سماء أَمْرَها أى خَلَق خَلْقَها من الملائكة والخَلْق الذى فيهما من البحار والجبال والبرد وما لا يُعْلَم ، ثم زَيَّن السماءَ الدنيا بالكواكب ، فجعلها زينة وحِفْظاً من الشياطين .

---

(١) جاء فى النهاية : الحديث فى تفسير قوله تعالى « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » . (سورة الحاقة آية ١٧) قيل ثمانية أوعال أى ملائكة على صورة الأوعال (النهاية جـ ٤ ص ٢٢٠) وأورد القرطبى فى تفسيره (جـ ١٨ ص ٢٦٦ و ٢٦٧) أخبارا وآثارا فى هذا منها الحديث المرفوع : « إن حملة العرش ثمانية أملاك على صورة الأوعال ما بين أظلافها إلى ركبها سبعين عاما للطائر المسرع » . هذا والأوعال جمع وعل والوعل هو التيس الجبلى .

(٢) الآية الأولى من سورة القلم .

(٣) الصفاة الحجر العريض الأملس والجمع صفا .

وروى ابن أَبي حاتم عن جبير بن مُطْعِم رضى الله عنه قال : «إن الله تعالى على عَرْشِه وعَرْشُه على سمواته ، وسمواته على أَرضه هكذا » ، وقال بأَصبعه : «مثل القُبَّة» وروى ابن حاتم عن القاسم بن أَبي بَزَّة - بالزاى المعجمة - قال : «ليس السماء مُرَبَّعة ولكنها مَقْبُوَّة يراها الناس خضراء» وروى ابن راهويه والطبرانى فى الأَوسط ، وابن المُنْذِر ، وابن أَبي حاتم عن الربيع بن أَنَس قال : «السماء الدنيا مَوْجٌ مكفوف والسماءُ الثانية زُمُرُّدة بيضاء والثالثة حديد والرابعة نُحاس والخامسة فِضَّة والسادسة ذهب والسابعة ياقوته حمراء»، زاد ابن أَبي حاتم : «وما فوق ذلك صحارى من نور ، ولا يعلم ما فوق ذلك إلا الله تعالى ومَلَكٌ هو مُوَكَّلٌ بالحُجُب يقال له ميطاطروس » . وروى أَبو الشيخ وابن أَبي حاتم عن كعب قال : « السماء أَشَدُّ بياضاً من اللبن واخْضَرَّت من خُضْرَة جبل قاف . [شرح غريب ما سبق][1] : «الموج» - بميم فواو فجيم - ما ارتفع من فوارن الماء . « المكفوف »[2] - بميم فكاف بفاءيْن بينهما واو - المحبوس .

التنبيه الحادى والثلاثون : استفتاح جبريل باب السماء يُحْتَمل أَن يكون بقَرْع أَو صَوْت . قال الحافظ : «والأَشبه الأَول لأَنه صوت معروف» . قلتُ : فى حديث ثابت البُنَانى عن أَنَس رضى الله عنه : «فَقَرَع الباب» . قال ابن دحية : وفى استفتاح جبريل لأَبواب السماءِ دليلٌ على أَنه صادف أَبوابها مُغْلَقَة ، وإنما لم تُهَيَّأْ للنبى صلى الله عليه وسلم بالفتح قبل مجيئه ، وإن كان أَبلغ فى الإكرام ، لأَنه لو رآها مُفَتَّحَة لظَنّ أَنها لا تزال كذلك ، ففُعِل ذلك لِيَعْلَم أَن ذلك فُعِل من أَجْله ، وأَن الله تعالى أَراد أَن يُطْلِعَهُ على كَوْنِه معروفاً عند أَهل السموات ، وقول أَمين الوحى لما قيل له : من هذا ؟ «جبريل» : سَمَّى نفسه لئلا يَلْتَبِس بغيره ولا يحتاج إلى موقف لِلْمُرَاجَعَة فى المَرَّة ، فإنه معهود عندهم نزولُه وصعودُه ، ولذلك قَدَّم اسمه لأَنه الرسول بإحضار النبي صلى الله عليه وسلم .

واستنبط ابن دحية وتبعه ابن المنير من قول المَلَك : «مرحباً» إلى آخره ، جواز

---

(١) إضافة اضطررنا لزيادتها وصلا لكلام المؤلف وجريا على عادته فى مواضع مماثلة من كتابه .

(٢) فيما يتعلق بهذه الكلمة جاء فى النهاية (جـ ٤ ص ٢٨) : إن بيننا وبينكم عيبة مكفوفة أى مشرجة على ما فيها مقفلة ضربها مثلا للصدور وأنها نقية من الغل والغش فيما اتفقوا عليه من الصلح وقيل معناه أن يكون الشر بينهم مكفوفا كما تكف (بالبناء للمفعول) العيبة على ما فيها من المتاع .

رَدّ السلام بغير لفظه . وتَعَقَّبا بأَن قول المَلَك : مرحباً ، ليس رَدَّ السلام ، فإنه كان قبل أَن يُفْتَح الباب ، والسياق يُرْشِد إليه . وقد نَبَّه على ذلك ابن أَبى جَمْرَة . ووقع فى رواية أَن جبريل قال له عند كل نَبىّ : «سَلِّمْ عليه » ، فرَدَّ عليه السلام .

التنبيه الثانى والثلاثون : ينبغى للمُسْتَأْذِن إذا قيل له هذا أَن يُسَمِّى نَفْسَه فيقول : محمد الشامى مثلاً ، ولا يقتصر على قوله : محمد ، مثلاً ، لأَن المُسَمَّى بمحمد كثير ، فيشتبه عليه ، ولا يقول : «أَنا» ، فإن جبريل ههنا لم يقل : «أَنا» ، بل سَمَّى نفسه ، ولم يَرِد أَن أَحداً من الملائكة سُمِّى جبريل غير أَمين الله تعالى على وَحْيِه . وأَنكر النبى صلى الله عليه وسلم على الذى استأْذن عليه فقال : «من هذا ؟» فجعل يقول : «أَنا» ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أَنا أَنا[1] إنكارا لذلك . وكُرِهت هذه اللفظة لِوَجْهَيْن :
٣٦٦ و أَحدهما أَن فيها إشعاراً بالعظمة . وفى الكلام السائر أَول من قال : أَنا إبليس / فشَقِىَ حيث قال : (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِى مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ[2]) ، وتَعِس فرعون حيث قال (أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى[3]) والثانى أَنها مُبْهَمَة لافتقار الضمير إلى العَوْد ، فهى غير كافية فى البيان ، والضمير إذا عاد وتَعَيَّن مُضْمَرهُ كان أَعْرَف المعارف ، والمُسْتَأْذِن محجوب عن المُسْتَأْذَنِ عليه غَيرُ مُتَعَيِّنٍ عنده فكأَنه أَحاله على جهالة .

التنبيه الثالث والثلاثون : قَوْلُ الخازن : «وقد بُعِث إليه ؟» أَراد الاستفهام ، فحذف الهمزة للعلم بها أَى : «أَوَ قد بُعِث إليه ؟» قال العلماء : ليس هذا الاستفهام عن البَعْث الذى هو الرسالة لأَنه كان مشهوراً فى الملكوت الأَعلى ، بل البعث للمعراج ، وقيل : بل سأَلوا تعجباً من نعمة الله تعالى بذلك أَو استبشاراً به ، وقد علموا أَن بَشَراً لا يَتَرَقَّى هذا الترقى إلا بإذن الله تعالى وأَن جبريل لا يصعد بمن لا يُرْسَل إليه . وقول الخازن : «من معك ؟» يُشْعِر أَنَّهم أَحَسُّوا معه برفيق وإلا لكان السؤال : « أَمَعَكَ أَحد ؟ » وذلك الإحساس إما بمشاهدة لِكَوْن السماء شَفَّافة ، وإما لأَمر معنوى بزيادة أَنوار ، ولَزِمَ

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الاستئذان باب إذا قال من ذا قال أنا (جـ ٨ ص ١٠٠)
(٢) سورة الأعراف آية ١٢
(٣) سورة النازعات آية ٢٤ .

من البَعْث إليه صلى الله عليه وسلم الإذْن فى إزالة الموانع وفتح أبواب السماء . ولم يتوقَّف الخازن على أن يُوحَى إليه بالفتح ، لأنه لَزِم عنده من البَعْث الإذْن ، وفى قول الخازن : «مَرْحباً به» إلى آخره ما يدل على أن الحاشية إذا فهموا من سيدهم عَزْماً لإكرام وافد أن يُبَشِّروه بذلك وإن لم يأذن لهم فيه ، ولا يكون فى ذلك إفشاء للسِّرِّ ، لأن الخازن أعلم النبي صلى الله عليه وسلم حال استدعائه أنه استدعاء إكرام وإعظام ، فعَجَّل بالبُشْرى والفراسة الصادقة عند أهلها وفى محلها يحصل [بها][1] العلم كما يحصل بالوحى ، ولم يخاطبه الخازن بصيغة الخطاب فيقول : «مرحباً بك» وإنما أراد التحية بصيغة الغيبة ، والسِّرُّ فى ذلك أنه حَيَّاه قبل أن يفتح الباب وقبل أن يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم خطاب ، ولهذا قال المَلَك لجبريل : «ومن معك ؟» فخاطبه بصيغة الخطاب ، لأن جبريل خاطب الملك ، فارتفع حكم الغيبة بالتخاطب من الجانبين ، ويجوز أن يكون حَيَّاه بغير صيغة الخطاب تعظيماً له لأن هاء الغيبة ربما كانت أفخم من كاف الخطاب .

التنبيه الرابع والثلاثون : قول جبريل حين سُئِل : «مَنْ معه» فقال : «محمد» ، دليلٌ على أن الاسم أرفع من الكُنْيَة لأنه أخبر باسمه ولم يُخْبر بكنيته ، وهو عليه الصلاة والسلام مشهور فى العالَمِيْن العلوى والسفلى ، فلو كانت الكُنْيَة أشرف من الاسم لأخبر بها .

التنبيه الخامس والثلاثون : قال ابن أبى جمرة : «استفهام الملائكة» : «وقد أُرْسِل إليه ؟» دليل على أن أهل العالم العلوى يعرفون رسالته ومكانته لأنهم سألوا عن وقتها : هل جاء ؟ لا عنها ، ولذلك أجابوا بقولهم : «مرحباً ونعم المجىء جاء» وكلامهم بهذه الصيغة أَدَلُّ دليل على ما ذكرناه من معرفتهم بجلالة مكانته وتحقيق رسالته لأن هذا أَجَلّ مايكون من حسن الخطاب، والترفيع على المعروف من عادة العرب . وقد قال العلماء فى معنى قوله تعالى : (لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى[2]) إنه رأى صورة ذاته المباركة فى الملكوت فإذا هو عروس المملكة» .

التنبيه السادس والثلاثون : وقع فى رواية أنس ومن رواية أبى ذَرّ رضى الله عنهما :

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) سورة النجم آية ١٨

«قلتُ لجبريل : مَنْ هذا ؟ قال : أبوك آدم» . وظاهره أنه سأل عنه بعد أن قال له آدم : « مَرْحَباً» . ورواية مالك بن صَعْصَعَة بعكس ذلك ، وهى المُعْتَمَدة ، فتُحْمَل هذه عليها ، وليس فى رواية أَبى ذَرّ ترتيب . وفى قول آدم : «مَرْحباً بالابن الصالح» ، إشارة إلى افتخاره بأُبُوَّته للنبى صلى الله عليه وسلم .

٣٦٦ ظ وظاهر قوله فى رواية آدم : « تُعْرَض عليه أرواح ذُرِّيته» إلى آخره / أن أَرْواح بنى آدم من أَهل الجنة والنار فى السماء . قال القاضى : «وهو مُشْكِل ، فقد جاء أن أَرواح المؤمنين [مُنَعَّمة[1]] فى الجنة وأن أَرواح الكُفَّار فى سِجِّين[2] ، فكيف تكون مجتمعة فى السماء ؟ وأَجاب بأَنه يُحْتَمَل أَنها تُعْرَض أوقاتاً فصادف وقت عَرْضها مرور النبى صلى الله عليه وسلم ، ويدل على أَن كونهم فى النار فى أَوقات دون أَوقات قوله تعالى : «النَّارُ ، يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وعَشِياً»[3] ، واعْتُرِض بأَن أرواح الكفار لا تُفْتَح لهم أَبواب السماء كما هو نص القرآن[4] » ، والجواب ما أَبداه القاضى احتمالاً أَن الجنة كانت فى جهة يمين آدم والنار كانت فى جهة شماله وكان يُكْشَف له عنهما .

وقال الحافظ : «ويُحْتَمَل أن النَّسَم المَرْئِيَّة هى التى لم تدخل الأَجساد بعد وهى مخلوقة قبل الأَجساد ومستقرها عن يمين آدم وشِمَاله ، وقد أُعْلِم بما سيصيرون إليه فلذلك كان يستبشِر إذا نظر إلى من على يمينه ويحزن إذا نظر إلى من على يساره ، بخلاف التى فى الأَجساد فليست مُرَادَة قطعاً وبخلاف التى نُقِلت من الأَجساد إلى مستقرها من الجنة أو النار فليست مُرَادَة أيضاً فيما يظهر ، وبهذا يندفع الإيراد ، ويُعْرَف أن قوله : «نَسَمُ بنيِه» عام مخصوص أو أُرِيد به الخصوص» . انتهى .

وقال فى الفتح فى باب المعراج : «وظهر لى الآن احتمالٌ آخر وهو أن يكون المراد من

---

(١) ساقط من الأصول والتكلة من الشفا للقاضى عياض

(٢) قال ابن المنير فى شرح سجين بأنها مكان يعذبون فيه أسفل سافلين . وجاء فى المواهب بأنها الأرض السابعة . وفى القاموس : سجين موضع فيه كتاب الفجار وواد فى جهنم .

(٣) سورة غافر آية ٤٦

(٤) وذلك فى قوله تعالى : « إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين » (سورة الأعراف آية ٤٠)

«خَرَجتْ من الأَجساد لا أَنها مستقرة ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو فى السماءِ الدنيا أَن تُفْتَح لها أَبواب السماء ولا أَن تَلِجَها ، ويؤيد هذا ما رواه ابن إسحاق[1]: فإذا أَنا بآدم تُعْرَض عليه أَرواح ذريته المؤمنين فيقول : روحٌ طَيِّبة ونَفْسٌ طيِّبَة اجعلوها فى عِلِّيين ، ثم تُعْرَض عليه أَرواح ذريته الفُجَّار فيقول : روحٌ خبيثة ونَفْسٌ خبيثة اجعلوها فى سِجِّين . وفى حديث أَبى هريرة : فإذا عن يمينه باب يخرج منه ريحٌ طيبة وعن شِماله باب يخرج منه ريحٌ خبيثة ، ، فهذا لو صَحَّ لكان المصير إليه أَولى من جميع ما تقدم ولكن سنده ضعيف وظاهره عدم اللزوم المتقدم » انتهى .

وقال السهيلى : «فإن قيل كيف رأَى عن يمينه أَصحاب اليمين ؟ ولم يكن إذ ذاك منهم إلا نفر قليل ، ولعله لم يكن مات تلك الليلة منهم أَحد ، وظاهر الحديث يقتضى أَنهم كانوا جماعة ، والجواب أَن يُقال : إن كان الإسراءُ رؤيا بقلبه فتأْويلها أَن ذلك سيكون وإن كانت رؤيا عَيْن فمعناها أَن أَرواح المؤمنين رآها هنالك لأَن الله يَتَوَفَّى الخَلْق فى منامهم كما قال فى التنزيل (اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِى قَضَى عَلَيْهَا المَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى[2] « فَصَعِدَ بالأَرواح إلى هنالك ثم أُعِيدت إلى أَجسادها » .

وقال ابن دِحْية : « فإن قيل : كيف تكون نَسَم السُّعَداء كلهم فى السماء ، وقد كان حين الإسراء جماعة من الصحابة رضى الله عنهم فى الأَرض وهم من السعداء ؟ فالجواب : أَن آدم إنما رآهم فى مواضعهم ومقارِّهم فى الأَرض ، ولكنه يراهم من الجانب الأَيمن فالتقييد للنظر لا للمنظور » .

وفى قول جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم : « هذا أَبوك آدم فَسلِّم عليه » ما يقتضى أَن القادم يبدأُ بالسلام على المُقِيم .

التنبيه السابع والثلاثون : وقع فى رواية شريك[3] : «فإذا هو فى السماءِ الدنيا بنَهْرَيْن

---

(١) سيرة ابن هشام (جـ ٢ ص ١٢) .
(٢) سورة الزمر آية ٤٢
(٣) الحديث بطوله فى صحيح البخارى كتاب التوحيد (جـ ٧ ص ٢٦٥ : ٢٦٨) رواية شريك بن عبد الله

٣٦٧ و يَطَّرِدان – أَى يجرِيان – النيل والفُرَات ، ويُجْمَع مُنْصَرَفُهما » – / أَى أَصلهما . وظاهر هذا يخالف حديث مالك بن صَعْصَعَة فإن فيه بعد ذِكْر سِدْرَة المنتهى : « فإذا أَصْلُها أربعة » ، فذكر منها النيل والفرات ، ويُجْمَع بينهما بأَن أَصل منبعها من تحت سدرة المنتهى ومقرهما فى السماء الدنيا ومنها ينزلان إلى الأَرض .

التنبيه الثامن والثلاثون : وَقَع فى رواية شريك أَيضاً : « ثم مضى النبى صلى الله عليه وسلم فى السماء الدنيا فإذا هو بنهر آخر عليه قصور من لؤلؤ وزبرجد ، فضرب يده فيه فإذا طينُه مِسْكٌ أَذْفَر فقال : يا جبريل ما هذا ؟ قال : هذا الكوثر الذى خَبَّأَ لك رَبُّك ، وهذا مما استُشْكِل فى رواية شريك ، فإن الكوثر فى الجنة وإن الجنة فى السماء السابعة . وقد روى الإمام أَحمد عن طريق حُمَيْد الطويل عن أَنس ، رَفَعَهُ : « دخلتُ الجنة فإذا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ ، فضربتُ بيدى فى مجرى مائه فإذا هو مِسْك أَذفر » . فقال جبريل : « هذا الكوثر الذى أَعطاك الله تعالى » . وأَصل هذا الحديث عند البخارى بنحوه ، وأَخرجه فى التفسير عن قتادة عن أَنس رضى الله عنه ، ولكن ليس فيه ذِكْرُ الجنة . ورواه أَبو داود من طريق سليمان التيمى عن قتادة ولفظه : « لما عُرِج بنبى الله صلى الله عليه وسلم عَرَض له فى الجنة نهر » ، قال الحافظ : ويمكن أَن يكون فى هذا الموضع شىء تقديره : ثم مضى به فى السماء الدنيا إلى السماء [السابعة] فإذا هو بنهر ، قال تلميذه الحافظ قطب الدين الخيضرى[1] فى الخصائص : « وهذا بعيد إذ بينه وبين السماءِ السابعة خمس سماوات أُخرى وكل منها له صفة خلاف صفة الأُخرى ولها أَبواب وخُدَّام غير الأُخرى ، فإطلاق المسير إليها وذكرها بعد السادسة مما يبعده أَيضا ، ولكن يقال من غير استبعاد : إن أَصل النهر – الَّذى هو الكوثر – فى الجنة ، وجعل الله تعالى منه فرعاً فى السماء الدنيا عَجَّل لنبيه صلى الله عليه وسلم رُؤْيَتَه استبشاراً لأَنها أَول المراتب العلوية ، ويؤيد هذا قول جبريل : « خَبَّأَ لك رَبُّك » . انتهى .

التنبيه التاسع والثلاثون : فى قول آدم : « مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح » ،

---

(١) هو محمد بن محمد عبد الله بن خيضر ، يعرف بالخيضرى نسبة إلى جد أبيه ، توفى سنة ٨٩٤ هـ وكان تلميذاً للحافظ ابن حجر العسقلانى ، ترجم له السخاوى ترجمة مطولة ملأها بكثير من المآخذ عليه ، أنظر الضوء اللامع ج ٩ ص ١١٧ : ١٢٤ رقم ٣٠٥ .

ثناءٌ جميل جليل للنبي صلى الله عليه وسلم ، ووصفه بالصلاح مكرراً مع النبوة ، أى صالح مع النبيين جميعاً ، وفيه تنويه بفضيلة الصلاح وعلو درجته ، ولهذا وُصِف النبي صلى الله عليه وسلم . قال بعضهم : وصلاح الأنبياء صلاحٌ خاصّ لا يتناول عموم الصالحين . واحْتُجَّ على ذلك بأنه قد تَمَنَّى كثير من الأنبياء أن يلحق بالصالحين ، ولا يَتَمَنَّى الأعلى أن يلحق بالأدنى، ولا خِلاف فى أن النبوة أعلى من صلاح الصالحين من الأمم . وبهذا تحقق أن الصلاح المضاف إلى الأنبياء غير الصلاح المضاف إلى الأمم ، فصلاح الأنبياء صلاح كامل لأنه يزول بهم كل فساد ، فلهم كل صلاح ومَنْ دونهم الأمثل فالأمثل ، فكل واحد يستحق اسم الصلاح على قدر ما زال به أو منه من الفساد ، واقتصر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم على وصفه صلى الله عليه وسلم بالصلاح وتواردوا على ذلك لأن الصلاح يشمل خصال الخير ، ولذلك كررها كل منهم عند وَصْفه[1] .

والصالح هو الذى يقوم بما يلزمه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد / ، فمن ثَمَّ كانت ٣٦٧ظ
كلمةً جامعة مانعة شاملة لسائر الخصال المحمودة ، ولم يقل له أحد : مرحباً بالنبي الصادق ولا بالنبي الأمين لِمَا ذكرنا من أن الصلاح شامل لسائر أنواع الخير .

التنبيه الأربعون : إنما رأى أَكَلَةَ الربا مُنْتَفِخَةً بطونُهم لأن العقوبة مشاكلة للذنب ، فآكل الربا يربو بطنُه كما أراد أن يَرْبُوَ مالُه بأكل ما حُرِّم عليه فَمُحِقَتْ البركة من ماله وجُعِلت نَفْخاً فى بطنه حتى يقوم (كَمَا يَقُومُ الَّذِى يتخبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ[2]) . وإنما جُعِلوا بطريق آل فِرْعَوْن يَمُرّون عليهم غُدُوًّا وعَشِيّاً ، لأن آل فرعون هم أشدُّ الناس عذاباً فضلاً عن غيرهم من الكُفَّار ، وهم لا يستطيعونَ القيام . ومعنى كَوْنِهم فى طريق جهنَّم بحيث يُمَرُّ بالكفار عليهم أن الله سبحانه وتعالى قد أَوْقَفَ أَمْرَهم بين أن ينتهوا فيكون خيراً لهم وبين أن يعودوا ويُصِروا فيُدْخِلهم النار ، وهذه صفة مَنْ هو فى طريق النار ، قال الله تعالى: (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ ، ومَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ[2]) وفى بعض الأحاديث أنه رأى بطونهم كالبيوت يعنى أَكَلَةَ الربا ، وفيها حَيَّات تُرَى من خارج البطون .

---

(١) هذه الفقرة نقلها الزرقانى فى شرحه على المواهب جـ ٦ ص ٥٩ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٧٥ .

التنبيه الحادى والأربعون : فإن قيل : هذه الأحوال التى ذكرها عن أَكَلَة الربا ، إن كانت عبارة عن حالهم فى الآخرة ، فآل فرعون قد أُدْخِلوا أَشَدَّ العذاب وإنما يُعْرَضون على النار غُدُوّاً وعَشِيّاً فى البرزخ ، وإن كانت الحال التى رآهم عليها فأَىُّ بطونٍ لهم وقد صاروا عِظاماً ورُفَاتاً ومُزِّقوا كل مُمَزَّق ؟ فالجواب أنه إنما رآهم فى البرزخ ، وهذه الحال هى حال أرواحهم بعد الموت . وفيها تصحيحٌ لمن قال : الأرواح أجساد لطيفة قابلة للنعيم والعذاب ، فخلق الله تعالى فى تلك الأرواح من الآلام ما يَجِدُه من انتفخ بطنُه حتى وُطِئ بالأقدام ولا يستطيع معه قياماً . وليس فى هذا دليل على أنهم أشدّ عذاباً من آل فرعون ، ولكن فيه دليل على أنه يطؤهم آلُ فرعون وغَيْرُهم من الكفار الذين لم يأكلوا الربا ، ماداموا فى البرزخ إلى أن يقوموا يوم القيامة كما يقوم الذى يتخبَّطه الشيطان من المَسّ ، ثم ينادى منادى الله تعالى (أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ[1]) . وكذلك ما رأى من النساء المُعَلَّقات بثُدِيِّهن[2] يجوز أن يكون رأى أرواحَهُنّ وقد خُلِق فيها من الآلام ما يَجِدُه مَنْ هذه حالُه ، ويُحْتَمَل أيضاً أن يكون مُثِّلَت له حالُهنّ فى الآخرة .

التنبيه الثانى والأربعون : ذِكْرُه لإدريس [فى السماء الرابعة مع قوله تعالى[3] :] (وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيًّا[4]) ، مع أنه قد رأى موسى وإبراهيم صلوات الله وسلامه عليهما فى مكان أعلى من مكان إدريس ، فذلك – والله تعالى أعلم – لِمَا ذُكِر عن كعب الأحبار أن إدريس خُصَّ من بين جميع الأنبياء بأنه رُفِع قبل وفاته إلى السماء الرابعة ، رَفَعه مَلَكٌ كان صديقاً له وهو المَلَك المُوَكَّل بالشمس . وكان إدريس سأله أن يُرِيَه الجنة فأَذِن له الله فى ذلك ، فلما كان فى السماء الرابعة رآه هنالك مَلَك الموت فعَجِب وقال : أُمِرْتُ أن أقبض روح إدريس الساعة فى السماء الرابعة فقبضه هنالك ، فرفعه حَيًّا إلى ذلك المكان العَلِيّ الذى خُصَّ به دون الأنبياء ، قاله السهيلى[5] .

وتقدم الكلام فى النسب النبوى على قوله : «مرحباً بالأخ الصالح » .

---

(١) سورة غافر آية ٤٦ .

(٢) الثدى يذكر ويؤنث والجمع أثد وثدى وبكسر الثاء أيضاً إتباعاً لما بعدها من الكسر ، عن الصحاح للجوهرى .

(٣) زيادة من الروض الأنف جـ ١ ص ٢٥٤ للسهيلى الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) سورة مريم آية ٥٧ .

(٥) نص هذا فى الروض الأنف جـ ١ ص ٢٥٤ .

٣٦٨ و التنبيه الثالث والأربعون : قال العلماء[١] : «لم يكن بكاء موسى حَسَداً ، معاذَ الله، /فإن الحَسَد فى ذلك العَالَم منزوع عن آحاد المؤمنين ، فكيف بمن اصطفاهم الله تعالى ، بل كان أسفاً على ما فاته من الأَجْر الذى يترتَّب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من أُمته من كثرة المخالفة المُقْتَضِيَة لتنقيص أُجورهم والمُسْتَلْزِمة لتنقيص أَجْرِه ، لأَن لكل نبيٍّ أَجْرَ مَنْ تَبِعه ، ولهذا كان من اتَّبعه فى العدد دون من اتَّبَع نَبيَّنا صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة لمدة هذه الأُمة . وقال ابن أَبى جَمْرَة : «قد جعل الله تعالى فى قلوب أنبيائه عليهم الصلاة والسلام الرحمة والرأفة لأُمتهم ، وقد بكى النبى صلى الله عليه وسلم ، فسئل عن بكائه فقال : «هذه رحمة وإنما يرحم الله من عباده الرحماء[٢]» . والأَنبياء عليهم الصلاة والسلام قد أَخذوا من رحمة الله تعالى أَوفر نصيب ، فكانت الرحمة فى قلوبهم لعباد الله أكثر من غيرهم . فلأَجل ما كان لموسى عليه الصلاة والسلام من الرحمة واللطف بكى إذ ذاك رحمةً منه لأُمته لأَن هذا وقت إفضالٍ وجودٍ وكرم ، فَرَجا لعله يكون وقت القبول والإفضال فيرحم الله تعالى أمته ببركة هذه الساعة . فإن قيل : كيف يكون هذا وأُمته لا تخلو من قسمين : قسم مات على الإيمان ، وقسم مات على الكفر فالذى مات على الإيمان لابُدَّ له من دخول الجنة والذى مات على الكفر لا يدخل الجنة أبداً ، فبكاؤه لأَجل ما ذكرتم لا يسوغ إذ أَن الحكم فيه قد مَرَّ ونَفَذ . قيل فى الجواب : وكذلك قَدَّر الله عز وجل قَدَرَه على قسمين ، كما شاءت حكمته ، فقدَّرَ قَدَراً وقدَّرَ أن يَنْفُذ على كل الأَحوال وقَدَّرَ قَدَراً وقَدَّر أَلاَّ يَنْفُذ ، ويكون وقوعه بسبب دعاءٍ أَو صَدَقَة أَو غير ذلك» .

ومثاله دعاءُ النبى صلى الله عليه وسلم بالدعوات الثلاث لأُمته وهى : أَلَّا يظهر عليهم عدوّ من غيرهم ، وأَلاَّ يُهْلِكَهُم بالسنين[٣] ، فأُعْطِيهما ودعا بأَلاَّ يجعل بأْسهم بينهم ، فاستُجيب فى الاثنتين ولم يُسْتَجَب له فى الثالثة ، وقيل له : هذا أَمْرٌ قد قَدَّرْته أَى أَنفذته ، فكانت الاثنتان من القَدَر الذى قَدَّره الله تعالى وقَدَّر أَلَّا يُنْفِذَه بسبب الدعاء وكانت دعوته

---

(١) الفقرة التالية وردت حرفاً بحرف فى المواهب اللدنية للقسطلانى المتوفى سنة ٩٢٣ هـ والذى ترجم له العيدروسى فى النور السافر عن أخبار القرن العاشر (بغداد سنة ١٩٣٤ م ص ١١٣ : ١١٥) ويبدو أن المؤلف وهو شمس الدين الشامى المتوفى سنة ٩٤٢ هـ قد نقلها عنه ، راجع ترجمة الشامى فى شذرات الذهب لابن العماد جـ ٨ ص ٢٥٠ : ٢٥١ .

(٢) أخرجه البخارى ومسلم

(٣) السنين جمع سنة والسنة هنا هي الجدب والقحط .

الثالثة من القَدَر الذى قَدَّره الله تعالى وقَدَّر إنفاذه على كل الأَحوال لا يرُدُّه رادّ . وسيأتى لهذا مزيد إيضاح .

«فلأَجْل[1] ما رُكِّب فى موسى عليه الصلاة والسلام من اللطف والرحمة بالأُمة طَمِع لعل أن يكون ما اتفق لأُمته من القَدَر الذى قَدَّره الله تعالى وقَدَّر ارتفاعَه بسبب الدعاء والتَّضَرُّع . وهذا وقت يُرْجَى فيه التعطف والإحسان من الله تعالى لأَنه وقت أُسْرِىَ فيه بالحبيب ليخلَع عليه خِلَعَ القُرْب والفضل العميم ، فطَمِع الكليم لعل أَن يُلْحِق لأُمته نصيباً» .

وبوجه آخر وهو البشارة للنبي صلى الله عليه وسلم وإدخال السرور عليه يشهد لذلك بكاؤه حين وَلَّى النبى صلى الله عليه وسلم وقَبْلَ أَن يبعد عنه لكى يسمعه ، لأَنه لو كان البكاء خاصاً بموسى لم يكن ليبكى حتى يبعد عنه النبى صلى الله عليه وسلم فلا يسمعه لأَن البكاء والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع ، فيه شىء من التهوين عليه . فلما أَن كان المراد بذلك ما يصدر عن البشارة له صلى الله عليه وسلم بسبب البكاء بكى والنبى صلى الله عليه وسلم يسمعه ، والبشارة التى يَتَضَمَّنها البكاء هى قول موسى عليه الصلاة والسلام لِلَّذِى هو أَكثر الأَنبياء اتباعاً : «إن الذى يدخل الجنة من أُمة محمد أَكثر ممن يدخلها من أُمَّتى» .

«وقد وقع من موسى عليه السلام من العناية بهذه الأُمة فى أَمر الصلاة ما لم يقع لغيره ووقعت الإشارة لذلك فى حديث أَبى هريرة[2] رضى الله عنه ، مرفوعاً : «**كان موسى أَشدَّهم علىَّ حين مَرَرْتُ به وخَيْرَهم حين رَجَعْتُ إليه**» . وفى حديث أَبى سعيد[3] : **فأَقبلت راجعاً فَمَرَرْتُ بموسى ونِعْمَ الصاحب كان لكم**» .

٣٦٨ ظ التنبيه الرابع والأَربعون : قول موسى عليه الصلاة والسلام / : « لأَن غلاما .. » ليس على سبيل النَّقْص بل على سبيل التنويه بقُدرة الله وعظيم كَرَمه ، إذ أَعطى نبينا صلى الله عليه وسلم فى ذلك السِّنّ ما لم يُعْطِه أَحداً قَبْلَه مِمَّن هو أَسَنّ منه .

---

(١) هذه الفقرة نقلها المؤلف عن المواهب اللدنية . (٢) عند الطبرى والبزار .
(٣) هو أبو سعيد الخدرى عند البيهقى وغيره .

وقال الخَطَّابى : العَرَب تسمى الرجل المُسْتَجْمِع السِّنّ : غُلاماً ما دامت فيه بَقية من القوة [فى الكهولة] وقال ابن أَبى جَمْرَة : العَرَب إنما يُطْلِقون على المرء غلاماً إذا كان سَيِّداً فيهم . فلأَجل ما فى هذا اللفظ من الاختصاص على غيره من أَلفاظ الأَفضلية ذكره موسى دون غيره تعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم .قال الحافظ : ويظهر [لى] أن موسى عليه السلام أشار إلى ما أنعم الله به على نبينا عليه السلام من استمرار القوة فى الكهولة إلى أن دخل فى سِنّ الشيخوخة ولم يدخل على بدنه هَرَم ولا عَرَا قُوَّتَه نَقْص ، حتى أن الناس لما رَأَوْه مُرْدِفاً أَبا بكر عند قدومه المدينة أَطلقوا عليه اسم الشاب وعلى أَبى بكر اسم الشيخ مع كونه عليه السلام فى العُمْر أَسَنّ من أَبى بكر .

التنبيه الخامس والأَربعون : قول موسى : « رب لم أَظُنّ أن تَرْفَعَ عَلَيَّ أَحَداً – بفتح المُثَنَّاة الفوقية و « أَحداً » بالنَّصْب ، ورواته فى الصحيح بضم المُثَنَّاة التحتية و « أَحَدٌ » بالرفع . قال ابن بَطَّال : « فهم موسى عليه الصلاة والسلام من اختصاصه بكلام الله تعالى فى الدنيا دون غيره من البشر لقوله تعالى (إِنّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِ سَالَاتِى وَبِكَلَامِى)[1] أَن المراد بالناس هنا البَشَر كلهم ، وأنه استحق بذلك أَلاَّ يُرْفَع عليه أَحَدٌ ، فلما فَضَّل الله تعالى محمداً عليه الصلاة والسلام من المقام المحمود وغيره ارتفع على موسى وغيره بذلك[2] .

التنبيه السادس والأَربعون : قال ابن أَبى جَمْرَة : الظاهر أَن القائل لموسى : « ما أَبكاك » ؟ هو البارى تبارك وتعالى ، يدل على ذلك قوله فى الجواب : « رَبِّ [هذا غلامٌ بعثتَه من بعدى ، يَدْخُل من أُمته الجنة أَكثر مما يَدْخُل من أُمتى »[3]]

التنبيه السابع والأَربعون : أَكثر الروايات على أَن موسى عليه الصلاة والسلام فى السماء السابعة بتفضيل الله تعالى ، وهذا مطابق لقوله تعالى : (إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِى وَبِكَلَامِى[1]) وهذا يدل على أَن شريكاً ضَبَطَ كَوْنَ موسى فى السابعة ، وحديث أَبى ذَرّ يوافقه فإن فيه [فيما رواه ابن شهاب الزهرى عن أَنس بن مالك قال : « فذكر أَنه وجد

---

(١) سورة الأعراف آية ١٤٤ .

(٢) نقل المؤلف هذه الفقرة عن القسطلانى فى المواهب اللدنية .

(٣) تكلة حديث موسى كما رواه أبو هريرة وأخرجه البزار والبيهق .

فى السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم صلوات الله عليهم [1]] ولم يثبت منازلهم ، غير أنه ذكر أنه وجد آدم فى السماء الدنيا وإبراهيم فى السماء السادسة » . فإن قلنا بالتعدد فلا إشكال ومع عَدَمه فقد يُجْمَع بأن موسى كان حالة العروج فى السماء السادسة وإبراهيم فى السماء السابعة على ظاهر حديث مالك بن صعْصَعَة وعند الهبوط كان موسى فى السابعة ، لأنه لم يُذْكَر فى القصة أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كَلَّمه فى شىء مما يتعلَّق بما فُرِض على أمته من الصلاة كما كَلَّمه موسى عليه السلام والسماء السابعة هى أول [شىء][2] انتهى إليه حالة الهبوط ، فناسب أن يكون موسى بها لأنه هو الذى خاطبه فى ذلك كما ثبت فى جميع الروايات ويُحْتَمل أن يكون لقى موسى فى السادسة فأُصْعِد معه إلى السماء السابعة تفضيلاً له على غيره من أجل كلام الله تعالى وظهرت فائدة ذلك فى كلامه مع نبينا فيما يتعلق بأمر أمته فى الصلاة .

التنبيه الثامن والأربعون : وقع فى رواية شريك عن أنس رضى الله عنه أن كل سماء
٣٦٩ و فيها أنبياء قد سَمَّاهم « فوَعَيْتُ منهم إدريس فى السماء الثانية وهارون فى السماء الرابعة / وآخرفى الخامسة لم أحفظ اسمَه ، وإبراهيم فى السادسة وموسى فى السابعة » . وفى رواية أنس عن أبى ذَرّ رضى الله عنهما قال : « فذكر أنه وجد فى السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم » ، ولم يثبت منازلهم ، غير أنه وجد آدم فى السماء الدنيا وإبراهيم فى السماء السادسة . » انتهى . وهذا موافق لرواية شريك فى إبراهيم ، وهما مخالفان لرواية قَتَادة عن أنس عن مالك بن صَعْصَعَة ، والأكثر وافقوه ، وسياقه يَدُلّ على رُجْحان روايته ، فإنه ضَبَط اسم كل نبى والسماء التى هو فيها ، ووافقه ثابت البُنَانى عن أنس ، كما هو عند مسلم[3] فقال فى روايته : « ثم صَعِد بى حتى أتى السماء الثانية وفيها فإذا بيحيى وعيسى وهما ابنا خالة » ، وذكر فى الثالثة يوسف وفى الرابعة إدريس وفى الخامسة هارون

---

(١) زيادة مما أخرجه البخارى فى صحيحه فى أول كتاب الصلاة (جـ ١ طبعة منير ص ١٥٧ و ١٥٨) لتوضيح مراد المؤلف .

(٢) ساقطة من الأصول وأثبتناها من القسطلانى الذى نقل عنه المؤلف .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٢ ص ٢٠٩ وما بعدها .

وفى السادسة موسى وفى السابعة إبراهيم ، وفى سياق الزُّهْرى فى روايته عن أَنَس عن أبى ذَرّ أنه لم يُثْبِت أسماءهم ، وسياق شريك فيه أنه لم يَضْبِط منازلهم .

ولا شك أن رواية مَنْ ضَبَط أَوْلى ، ولا سيما مع اتفاق قتادة وثابت وقد وافقهما يزيد ابن أبى مالك عن أنس إلا أنه خالف فى إدريس وهارون ، فقال : هارون فى الرابعة وإدريس فى الخامسة ، ووافقهم أبو سعيد الخُدْرىّ رضى الله عنه ، فى رواية إلا أنه قال : « رأى يوسف فى الثانية وعيسى ويحيى فى الثالثة » . قلت : والأول أثبت ، وأما إبراهيم فالأرجح من الروايات أنه فى السماء السابعة لقوله فيها : إنه رآه مُسْنِداً ظَهْرَه إلى البيت المعمور ، وهو فى السابعة بلا خلاف .

وأما « ما جاء عن علىّ رضى الله عنه أن البيت المعمور فى السماء السادسة عند شجرة طوبى[1] فإن ثبت حُمِل على البيت الذى فى السادسة بجانب شجرة طوبى لأنه جاء عنه أن فى كل سماء بيتاً يُحَاذى الكعبة وكل منها معمور بالملائكة ، وكذا القول فيما جاء عن الربيع بن أَنَس وغيره أن البيت المعمور فى السماء

التنبيه التاسع والأربعون : اختلفت طُرُق المتكلمين على حديث الإسراء فى ذِكْر من ذُكِر من الأنبياء وترتيبهم فى السموات ، فمن العلماء من لم يَرَ الكلام على سرّ ذلك أصلاً ، ومنهم من تكلم فيه ، ثم اختلف هؤلاء ، فمنهم من قال : اختص مَنْ ذُكر من الأنبياء بلقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على عُرْف الناس إذا تلَقَّوْا الغائب مُبْتَدِرِين للقائه ، فلابُدَّ غالباً أن يَسْبِق بعضهم بعضاً ، ويصادف بعضُهم اللقاء ولا يصادفه بَعْضُهم وإلى هذا جَنَح ابن بطّال وهذا زَيَّفه السهيلى[2] فأصاب . وذهب غير ابن بَطَّال إلى أن ذلك تنبيه على الحالات

---

(١) فى التنزيل : « طوبى لهم وحسن مآب » (سورة الرعد آية ٢٩) ، وأورد القرطبى (جـ ٩ ص ٣١٦ و٣١٧) تفسيرات عدة لكلمة طوبى منها : ما روى عن ابن عباس أن طوبى لهم أى فرح لهم وقرة عين وأنها اسم الجنة بالحبشية وعن قتادة : حسنى لهم وعن عكرمة نعمى لهم وعن النحاس أن هذه الأقوال متقاربة لأن طوبى فعلى من الطيب ، وشرحها بمثل هذا الجواليق فى المعرب ص ٢٢٦ وابن الأثير فى النهاية جـ ٣ ص ٤٦ والزبيدى فى تاج العروس .

(٢) تناول السهيلى الإجابة على هذين السؤالين : أولهما تخصيص هؤلاء الأنبياء بالذكر وثانيهما تخصيص من ذكر منهم بهذه الأماكن من السماء الدنيا إلى السابعة وأشار إلى ما كتبه ابن بطال فى هذا الصدد بقوله : ومغزى كلامه أن الأنبياء لما علموا بقدومه عليهم ابتدروا إلى لقائه ابتدار أهل الغائب للغائب القادم فمنهم من أسرع ومنهم من أبطأ » وعلق السهيلى على ذلك بأن ابن بطال لم يصنع شيئاً . وقال ابن حجر فى فتح البارى : « قيل ليظهر تفاضلهم فى الدرجات وقيل لمناسبة تتعلق بالحكمة فى الاقتصار على هؤلاء دون غيرهم من الأنبياء فقيل أمروا بملاقاته فمنهم من أدركه من أول وهلة ومنهم من تأخر فلحق ومنهم من فاته وهذا زيفه السهيل » . انظر شرح الزرقانى على المواهب جـ ٦ ص ٦٧ والروض الأنف للسهيلى جـ ١ ص ٢٥٠ و٢٥١ .

الخاصة بهؤلاء الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتمثيل لما سيقع للنبي صلى الله عليه وسلم مما اتفق لهم مما قَصَّه الله تعالى عنهم فى كتابه . والنبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل الحَسَن ويستدل به على حُسْن العاقبة وبالضدّ من ذلك . والفأل فى اليقظة نظير الرؤيا فى المنام . وأهل التعبير يقولون من رأى نبياً من الأنبياء بعينه فى المنام فإن رؤياه تُؤْذِن بما يشبه من حال ذلك النبي من شِدَّة أو رخاء أو غير ذلك من الأمور التى أُخْبر بها عن الأنبياء فى القرآن والحديث .

٣٦٩ظ قال ابن أبى جَمْرَة : « الحكمة فى كون آدم فى السماء الدنيا لأنه أول / الأنبياء وأول الآباء وهو أصل فكان الأوَّل فى الأُولَى ، ولأجل تأنيس النبوّة بالأُبُوة » وقال السهيلى رحمه الله : « فآدم وقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة إلى الأرض بما سيقع للنبي صلى الله عليه وسلم من الهجرة إلى المدينة ، والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقّة وكراهة فراق ما لقيه فى الوطن ، ثم كان لكل منهما أن يرجع إلى وطنه الذى خرج منه » .

وقال ابن دِحْية : « إن فى ذلك تنبيهاً على أنه يقوم مقامه فى مبدأ الهجرة لأن مقام آدم التهيئة والنشأة وعمارة الدنيا بأولاده ، وكذا كان مقام المصطفى أول سنة من الهجرة مقام تنشئة الإسلام وتربية أهله واتخاذ الأنصار لعمارة الأرض كلها بهذا الدين الذى أظهره الله على الدين كله ، وزوى الأرض لنبيِّه حتى أراه مشارقَهَا ومغاربَهَا ، فقال صلى الله عليه وسلم : (وَلَيَبْلُغَنَّ مُلْكُ أُمّتِى ما زُوِىَ لى منها[(١)] » . واتفق ذلك فى زمن هشام بن عبد الملك حتى جيء إليه خراج الأرض شرقاً وغرباً ، وكان إذا نشأت سحابة يقول : « أَمْطِرى حيث شئت فسيصل إلىّ خراجُك » .

ثم رأى فى السماء الثانية عيسى ويحيى وهما المُمْتَحَنان باليهود . أما عيسى فكَذَّبته اليهود وآذَتْهُ وَهَمُّوا بقتله فرفعه الله تعالى ، وأما يحيى فقتلوه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله إلى المدينة صار إلى حالة ثانية من الامتحان . وكانت مِحْنَتُه فيها باليهود [آذوه][(٢)] وظاهروا عليه وهَمُّوا بإلقاء الصخرة عليه ليقتلوه فَنَجّاه الله تعالى

---

(١) وفى رواية : « زويت لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها » وفى النهاية جـ ٢ ص ١٣٥ زويت أى جمعت .
(٢) التكملة من الروض الأنف جـ ١ ص ٢٥٠ للسهيلى الذى نقل عنه المؤلف .

كما نَجَّى عيسى (منهم][1] ثم سَمُّوه فى الشاة ، فلم تزل تلك الأُكْلَة تُعَادُّه حتى قطعت أَبْهَره [كما قال عند الموت][1] .

وقال ابن أَبِي جَمْرَة : لأَنهما أَقرب الأَنبياء عهداً بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن دِحْيَة : كانت حالة عيسى ومُقَامه معالجة بنى إسرائيل والصبر على معاداة اليهود وحِيَلهم ومَكْرهم ، وطلب عيسى الانتصار عليهم بقوله : (مَنْ أَنصارى إلى الله) أى مع الله ؟ (قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ[2]) فهذه كانت حالة نبينا صلى الله عليه وسلم فى السنة الثانية من الهجرة ، ففيها طلب الأَنصار للخروج إلى بدر العظمى فأَجابوا ونصروا ، فلقاؤه لعيسى فى السماء الثانية تنبيه على أنه سيلقى مِثْلَ حاله ومُقَامه فى السنة الثانية من الهجرة .

وأما لقاؤه ليوسف عليه السلام فى السماء الثالثة فإنه يُؤْذِن بحالة ثالثة تشبه حال يوسف بما جرى له مع إخوته الذين أخرجوه من بين أَظهرهم ثم ظَفِر بهم فصَفَح عنهم وقال : (لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)[3] وكذلك نَبِيُّنا عليه الصلاة والسلام أخرجه قومه ثم ظفر بهم فى غزوة الفتح فعفا عنهم وقال : (أَقول كما قال أخى يوسف : (لا تثريب عليكم) .

قال ابن أَبِي جمرة : لأَن أمة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة على صورته ، زاد ابن أقرص[4] وإشارة إلى جعله على خزائن الأَرض . وقال ابن دحية : مناسبة لقائه ليوسف فى السماء الثالثة أَن السنة الثالثة من سنى الهجرة اتفقت فيها غزوة أُحد وكانت على المسلمين لم يُصَابوا بنازلة قبلها ولا بعدها مِثْلها ، فإنها كانت وقعة أَسَفٍ وحُزْن . وأهل التعبير يَقولون : مَنْ رأى أَحَداً اسمه يوسف آذَنَ ذلك من حيث / الاشتقاق ومن حيث ٣٧٠و

(١) التكملة من الروض الأنف جـ ١ ص ٢٥٠ للسهيلى الذى نقل عنه المؤلف .

(٢) من الآية الثانية والخمسين من سورة آل عمران .

(٣) سورة يوسف آية ٩٢ .

(٤) لم نتبين حقيقة هذا الاسم فى معجمات رواة الحديث ولعله ابن قبيصة ، وهو إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب الخزاعى ، صدوق روى عن أبيه وكعب الأحبار وروى عنه برد بن سنان وعثمان بن عطاء بقى إلى حدود العشرين ومائة ، عن خلاصة الخزرجى ص ٢٥ .

قصة يوسف عليه السلام بأَسَف يَنَالُه . قال ابن دِحْية : فإن كان يوسف النبي فالعاقبة حميدة والآخرة خَيْرٌ من الأُولى .

ومما اتفق فى غزوة أُحُد من المناسبة شيوع قتل المصطفى فناسب ما حصل للمسلمين من الأَسف على فقد نبيهم ما حصل ليعقوب من الأَسف على يوسف لاعتقاده أنه فُقِد إلى أن وَجَد رِيحَه بعد تطاول الأَمَد . ومن المناسب أَيضا بين القصتين أَن يوسف كِيدَ وأُلْقِى فى غيابة الجُبّ حتى أنقذه الله تعالى على يد من شاء . قال ابن إسحاق : وكُبَّت الحجارة على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش حتى سقط لجنبه فى حُفْرَة كان أبو عامر الفاسق قد حَفَرها مكيدةً للمسلمين ، فأخذ علىٌّ كَرَّم الله وَجْهَه بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتضنه طلحة حتى قام .

قال السهيلى : « ثم لقاؤه لإدريس عليه السلام فى السماء الرابعة وهو المكان الذى سَمَّاه الله (مَكَانًا عَلِيّاً)[1] وإدريس أول من آتاه الله الخط بالقلم فكان ذلك مُؤْذِناً بحال رابعة وهى علوّ شأنه عليه السلام حتى خافه الملوك وكتب إليهم يدعوهم إلى طاعته حتى قال أَبو سفيان وهو عندمَلِك الروم حين جاءه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ورأى ما رأى من خوف هِرَقْل : لقد أَمِرَ[2] أَمْرُ ابن أَبى كبشة حتى أَصبح يخافه مَلِكُ بنى الأَصفر ، [وكتب عنه بالقلم إلى جميع ملوك الأَرض فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشى وملك عمان ، ومنهم من هادنه وأَهدى إليه وأَتحفه كَهِرقْل والمقوقس ، ومنهم من تَعَصَّى عليه فأَظهره الله عليه ، فهذا مَقَامٌ عَلِيّ وخط بالقلم كنحو ما أوتى إدريس عليه السلام .][3]

« و لقاؤه فى السماء الخامسة لهارون المُحَبَّب فى قومه يُؤْذِن بحُبّ قريش وجميع العرب له بعد بُغْضِهم فيه » . وقال ابن أَبى جَمْرَه : إنما كان هارون فى الخامسة لقربه من أَخيه موسى ، وكان موسى أَرفع منه بفضل كلام الله تعالى . وقال ابن دحية ما نال هارون من بنى إسرائيل من الأَذى ثم الانتصار عليهم والإيقاع بهم وقَصْر التوبة فيهم على القتل دون غيره من العقوبات المُنْحَطَّة عنه ، وذلك أَن هارون عندما تركه موسى فى بنى إسرائيل

---

(١) من الآية ٥٧ من سورة مريم . (٢) أمر الأمر أى اشتد .

(٣) ما بين معقفين تكملة لما نقله المؤلف عن السهيلى (الروض الأنف ج ١ ص ٢٥٠) .

وذهب لموعد المناجاة تَفَرَّقوا على هارون وتَحَزَّبوا عليه وداروا حول قتله ونقضوا العَهْد وأخلفوا المَوْعِد واستضعفوا جانِبَه كما حكى الله تعالى ذلك عنهم وكانت الجِنَاية العظمى التى صدرت منهم عبادة العِجْل فلم يقبل الله تعالى منهم التوبة إلا بالقتل فقُتِل فى ساعة واحدة سبعون ألفاً كان نظير ذلك فى حقه صلى الله عليه وسلم ما لقيه فى السنة الخامسة من الهجرة من يهود قُرَيْظة والنضير وقَيْنُقَاع ، فإنهم نقضوا العهد وحَزَّبوا الأَحزاب وجمعوها وحشدوا وحشروا وأظهروا عداوة النبى صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله . وذهب إليهم قبل الوقعة بزمن يسير يستعينهم فى دية قتيلَيْن فأَظهروا إكرامه وأجلسوه تحت جدار ثم تواعدوا أن يُلْقوا عليه رحى ، فنزل جبريل فأَخبره بمكرهم الذى هَمُّوا به . فمن حينئذ عزم على حربهم وقتلهم ، وفعل الله تعالى ذلك ، وقتل قُرَيْظة بتحكيمهم سعد بن مُعَاذ ، فَقُتِلُوا شَرَّ قِتْلة وحاق المَكْرُ السَّيء بأَهله . ونظير استضعاف اليهود لهارون استضعافهم المسلمين فى غزوة الخندق كما سيأتى بَسْطُ ذلك .

٣٧٠ظ ولقاؤه فى السماء السادسة لموسى يُؤْذن بحالة تشبه حالة موسى / حين أمر بغزو الشام ، فظهر على الجبابرة الذين كانوا فيها وأدخل بنى إسرائيل البلد الذى خرجوا منه بعد إهلاك عدوهم ، وكذلك غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك من أرض الشام وظهر على صاحب دُومة[1] حتى صالحه على الجزية بعد أن أُتِىَ به أسيراً ، وافتتح مكة ودخل أصحابه البلد الذى خرجوا منه .

وقال ابن دِحْية : « يُؤْذِن لقاؤه فى السادسة بمعالجة قومه فإن موسى ابتُلِى بمعالجة بنى إسرائيل والصبر على أذاهم ، وما عالجه المصطفى فى السنة السادسة لم يُعَالِج قبله ولا بعده مِثْلَه ، ففى هذه السنة افتتح خيبر وفَدَك وجميع حصون اليهود وكتب الله عليهم الجلاء وضربهم بِسَوْط البلاء وعالج النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه السنة كما عالج موسى من قومه ، أراد أن يقيم الشريعة فى الأَرض المقدسة وحَمَل قَوْمَه على ذلك فتقاعدوا عنه وقالوا :

---

(١) هى دومة الجندل بضم أوله وأنكر ابن دريد الفتح وتقع بين الشام والمدينة قرب جبلى طيء وسميت دومة الجندل لأن حصنهـا مبنى بالجندل . وفى السنة التاسعة من الهجرة بعث النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد لفتحها فغزاها وأسر صاحبهـا أكيدر الذى عاد به أسيراً إلى المدينة فأسلم وكتب له النبى كتاباً له ولأهل دومة . هذا ودومة الجندل هى غير دومة الحيرة . انظر سيرة ابن هشام جـ ٤ ص١٨١ و١٨٢ وفتوح البلدان للبلاذرى طبعة القاهرة سنة ١٩٠١ م ص٦٨ : ٧٠ ومعجم البلدان لياقوت جـ ٤ ص ١٠٦ : ١٠٩ وتاريخ الطبرى طبعة القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ جـ ٣ ص ١٤٦ : ١٤٧ .

إن فيها قوماً جبَّارين وإنا لن ندخلها أبداً حتى يخرجوا منها . وفى الآخر سَجَّلوا بالقنوط فقالوا : إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها ، فغَضِب الله عليهم وحَالَ بينهم وبينها ، وأوقعهم فى التيه . وكذلك أراد النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة السادسة أن يدخل بمن معه مكة يُقيم بها شريعة الله وسُنَّة إبراهيم ، فصَدُّوه فلم يدخلها فى هذا العام ، فكان لقاؤه لموسى تنبيهاً على التَّأَسِّى به وجميل الأثر فى السنة القابلة .

ثم لقاؤه فى السماء السابعة لإبراهيم عليه السلام [لحكمتين : إحداهما أنه رآه][1] عند البيت المعمور مُسْنِداً ظَهْرَه إليه . والبيت المعمور حيال الكعبة وإليه تحج الملائكة ، كما أن إبراهيم هو الذى بنى الكعبة وأذَّن فى الناس بالحَجّ إليها [والحكمة الثانية أن][1] آخر أحوال النبى صلى الله عليه وسلم حجه إلى البيت الحرام وحج معه فى ذلك العام نحو من سبعين ألفا [من المسلمين[1]] . ورؤية إبراهيم عند أهل التأويل تُؤْذِن بالحج لأنه الداعى إليه والرافع لقواعد [الكعبة المحجوجة][1]

وقال ابن أبى جمْرَة : « وإنما كان إبراهيم فى السماء السابعة لأنه الأب الأخير ، فناسب أن يتجدد للنبى صلى الله عليه وسلم بلقائه أُنْس لتوجهه بعده إلى عَالَم آخر ، وأيضاً فمنزلة الخليل تقتضى أرفع المنازل ، ومنزلة الحبيب أرفع من منزلته فلذلك ارتفع النبى صلى الله عليه وسلم عن منزلة إبراهيم إلى قاب قوسين أو أدنى » .

وقال ابن دِحْيَة : « مناسبة لِقائه لإبراهيم عليه السلام فى السماء السابعة أن النبى صلى الله عليه وسلم اعتمر عُمْرَة القضاء فى السنة السابعة من الهجرة ، ودخل مكة وأصحابه مُلَبِّين مُعْتَمِرين مُحْيِيًا لسُنَّة إبراهيم ومُقيما لرسمه الذى كانت الجاهلية أماتت ذِكْرَه وبَدَّلَت أمْرَه. وفى بعض الطرق أنه رأى إبراهيم مُسْنِداً ظهره إلى البيت المعمور فى السماء السابعة ، وذلك – والله تعالى أعلم – إشارة إلى أنه يطوف بالكعبة فى السنة السابعة وهى أول دخلة دخل [فيها] مكة بعد الهجرة . والكعبة فى الأرض قبالة البيت المعمور . وفى قوله صلى الله عليه وسلم فى وصف البيت المعمور : « فإذا هو يدخله كل يوم سبعون / ألفاً ٣٧١و

---

(١) زيادة من السهيلى الذى نقل عنه المؤلف (الروض الأنف جـ ١ ص ٢٥١) .

لا يرجعون إليه إلى آخر الدهر إشارة إلى أنه إذا دخل البيت الحرام لا يرجع إليه لأنه لم يدخله بعد الهجرة الا عام الفتح ولم يعاوده فى حجة الوداع .

التنبيه الخمسون : فإن قيل كيف أَمَّ الأَنبياء فى بيت المقدس وسَلَّم عليهم وعرفهم ثم سأَل عنهم ثم يراهم تلك الليلة فى السموات ويسأَل عنهم جبريل؟ فإنه لو رآهم وعرفهم لما احتاج إلى سؤال جبريل عنهم . والجواب أنه لما اجتمع بهم ببيت المقدس وأَمَّهم على الهيئة البشرية تحقق وجودهم فى الأَرض ، ثم لما وصل إلى الملكوت العلوى لم يجدهم على تلك الحالة التى شاهدهم عليها ، وإنما هم على صفات روحانية يُشَكِّل الله تعالى لهم أَشكالاً لائقة بالملكوت العلوى تأْنيساً لهم بأَصلهم البشرى وتكريماً لهم وتعظيما للقُدْرة الإلهية حيث شاهدهم تلك الساعة فى الأَرض ثم رآهم فى منازلهم فى السماء ، فلذلك سأَل عنهم استثباتاً لا تعجباً ، فإنه عالِمٌ أَن الله تعالى الذى أَصعده إلى هذا المكان فى لحظة قادرٌ على نقلهم إلى السموات فى أَسرع من طَرْفَة عين سبحانه وتعالى .

التنبيه الحادى والخمسون : واستُشْكِل رؤية الأَنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فى السموات مع أَن أَجسادهم مستقرة فى قبورهم فى الأَرض . وأُجيب بأَن أَرواحهم تشكلت بصور أَجسادهم ، أَو أُحْضِرَتْ أَجسادهم لملاقاة النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة تشريفاً وتكريماً ويؤيده حديث عبد الرحمن بن هاشم عند البيهقى وغيره : « وبُعِث له آدم فمن دونَه من الأَنبياء » .

وقال ابن أَبى جمرة : « رؤيته لهؤلاء الأَنبياء يَحْتَمِل وجوهاً : الأَول : أَن يكون عليه السلام عاين كل واحد منهم فى قبره فى الأَرض على الصورة التى أَخبر بها عن الموضع الذى عاينه فيه فيكون الله عز وجل قد أَعطاه من القوة فى البصر والبصيرة ما أَدرك به ذلك . ويشهد لهذا الوجه قوله صلى الله عليه وسلم : « رأَيْتُ الجنة والنار فى عُرْض الحائط » . وهو مُحْتَمَل : لوجهين أَحدهما : أَن يكون صلى الله عليه وسلم رآهما من ذلك الموضع كما يقال رأَيتُ الهلال من منزلى من الطاق والمراد من موضع الطاق ، الثانى : أَن يكون مُثِّل له صورتهما فى عُرْض الحائط ، والقدرة صالحة لكليهما . الثانى : أَن يكون صلى الله عليه وسلم عايَن أَرواحهم هناك فى صورهم . الثالث : أَن يكون الله عز وجل لما أَراد الإسراء بنبينا رفعهم من

قبورهم لتلك المواضع إكراماً لنبيه عليه السلام وتعظيماً له حتى يحصل له من قِبَلهم ما أَشَرْنَا إليه من الأُنس والبشارة وغير ذلك مما لم نُشِرْ إليه ولا نعلمه نحن ، وإظهاراً له عليه الصلاة والسلام القدرة التى لا يغلبها شيء ولا تعجز عن شيء وكل هذه الأَوْجُه[1] مُحْتَمَلة ولا ترجيح لِأَحَدِها على الآخر لأَن القدرة صالحة لكلها .

وقال ابن القَيِّم فى كتاب الروح[2] « الأَرواح قسمان : أَرواح مُعَذَّبة وأَرواح مُنَعَّمة ،
٣٧١ظ فالمُعَذَّبة فى شُغْل بما هى فيه / من العذاب عن التزاور والتلاق . والأَرواح المُنَعَّمة المرسلة غير المحبوسة تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها فى الدنيا وما يكون من أهل الدنيا، فتكون كل روح معها رفيقها الذى هو على مثل عملها . وروح نبينا صلى الله عليه وسلم فى الرفيق الأَعلى . قال تعالى : (وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشهَدَاءِ والصَّالِحِينَ وحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً[3]) وهذه المَعِيَّة ثابتة فى الدنيا وفى دار البرزخ وفى دار الجزاء والمرء مع من أَحَبّ .

ثم ذكر حديث أَبى هريرة : « لما أُسْرِى برسول الله صلى الله عليه وسلم لَقِىَ إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أَمْرَ الساعة » . الحديث . قال : فهذا نَصّ فى تذاكر الأَرواح العلم ، وقد أَخبر الله تعالى عن الشهداء أَنهم أَحياء عند ربِّهم يرزقون وأَنهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل وهذا يدل على تلاقيهم من ثلاثة أَوجه : أَحدها : أَنهم أَحياء عند الله وإذا كانوا أَحياء عند الله فهم يتلاقون . الثانى : أَنهم إنما يستبشرون بإخوانهم لقدومهم عليهم ولقائهم لهم . الثالث : أَن لفظ يستبشرون يُفيد فى اللغة أَنهم يُبَشِّر بعضهم بعضا مثل يتباشرون وقد تواترت المرائى[4] بذلك فذَكَر عدة منامات . ثم قال : وقد جاءت سُنَّة صريحة بتلاقى الأَرواح وتعارفها . قال ابن أَبى الدنيا[5] : حدثنى محمد بن عبد الله

---

(١) ذهب الزرقانى إلى أنه : « بقى احتمال رابع جزم به أبو الوفاء بن عقيل وهو أن أرواح هؤلاء الأنبياء مستقرة فى الأماكن التى رآهم المصطفى فيها متشكلة بصور أجسادهم لكنه إنما يظهر فى الذين رآهم فى السموات لا فى بيت المقدس » (شرح المواهب ج ٦ ص ٧٣) .

(٢) نشر كتاب الروح لابن قيم الجوزية فى حيدر اباد سنة ١٣٥٧ هـ .

(٣) سورة النساء آية ٦٩ .

(٤) المرأى المنظر وجمعها مرائى ويقصد بها الرؤى المنامية .

(٥) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان الأموى مولاهم أبو بكر بن أبى الدنيا البغدادى الحافظ صاحب التصانيف سمع خلف بن هشام وخالد بن خداش وأبا نصر التمار وغيرهم وقال ابن أبى حاتم صدوق ، توفى سنة ٢٨١ هـ انظر تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ وخلاصة الخزرجى ١٨٠ .

ابن بَزِيغ - بفتح الموحدة وكسر الزاى والغين المعجمة - أنبأنا الفضيل بن سليمان النُميْرى حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن أَبى أُنَيْسة عن جَدِّه قال : لما مات بِشْر بن البَرَاء بن معرور - بمهملات - وجدت أُم بشر عليه وجداً شديداً ، فقال : يا رسول الله إنه لا يزال الهالك يهلك من بنى سَلِمة - أى بكسر اللام - فهل يتعارف الموتى فأُرْسِل إلى بشر السلام ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم والذى نفسى بيده يا أُم بِشْر ، إنهم ليتعارفون كما يتعارف الطير فى رءوس الشجر » .

وذَكَر الحديث وآثاراً تؤيد ذلك ، ثم قال : « والروح ذات قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتخرج وتذهب وتجىء ، وتتحرك وتسكن ، وعلى هذا أكثر من مائة دليل قد ذكرناها فى كتابنا : معرفة الروح والنفس ، وبيَّنَّا بُطْلان ما خالف هذا القول من وجوه كثيرة ، وأَن مَنْ قال غَيْرَه لم يعرف نفسه وقد وصفها الله تعالى بالدخول والخروج ، والقَبْض والتَّوفِّى والرجوع ، وصعودها السماء وفتح أَبوابها وغَلْقِها عنها ، وقد ذُكِرت آيات وأَحاديث كثيرة تشهد بما قاله » .

ثم قال : « وأما إِخْبارُه صلى الله عليه وسلم عن رؤية الأَنبياء ليلة الإسراء به ، فقد زعم بعض أَهل الحديث أَن الذى رآه أَشباحهم وأَرواحهم . قال : فإنهم أَحياء عند ربهم يُرْزَقون . وقد رأَى المصطفى إبراهيم مُسْنِداً ظَهْرَه إلى البيت المعمور ورأَى موسى قائماً فى قبره يصلى ، وقد نَعَت الأَنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لما رآهم بنعت الأَشباح » .

ونازعهم آخرون وقالوا : هذه الرواية إنما هى لأَرواحهم دون أَجسادهم ، والأَجساد فى الأَرض قطعاً وإنما تُبْعَث يوم تبعث الأَجساد ، ولا تُبْعَث قبل/ ذلك ، إذ لو بُعِثت قبل ذلك لكانت ٣٧٢و
قد انشَقَّت عنهم الأَرض قبل يوم القيامة ، وكانت تذوق الموت عند نفخة الصور ، وهذه موتة ثالثة وهذا باطل قَطْعاً ، ولو كانت قد بُعِثت الأَجساد من القبور لم يُعِدْهُمْ الله تعالى إليها ، بل كانت فى الجنة و قد صَحَّ عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله إن الله تعالى حَرَّم الجنة على الأَنبياء حتى يدخلها [هو] ، فهو أَول من يَسْتَفْتِح باب الجنة ، وأَول من تَنْشَقُّ عنه الأَرض على الإطلاق ، ولم تنشق عن أَحَد قبله ، ومعلوم بالضرورة أَن جسده صلى الله عليه وسلم فى الأَرض طرى .

وقد سأله أصحابه : كيف تُعْرَض عليك صلاتنا وقد بَلِيَت ؟ فقال : « إن الله حرَّم على الأَرض أن تأْكل أَجساد الأَنبياء »[1] ولو لم يكن جسده فى ضريحه [طرياً] لما أجاب بهذا الجواب.وقد صَحَّ عنه صلى الله عليه وسلم أَن الله تعالى وَكَّل بقبره ملائكة يُبَلِّغونه عن أُمته السلام ، وصَحَّ عنه صلى الله عليه وسلم لما خرج بين أَبى بكر وعمر قال : « هكذا نُبْعَث » .

هذا مع القطع بأَن روحه الكريمة فى الرفيق الأَعلى فى أَعلى عِلِّيين مع أَرواح الأَنبياء صلوات الله وسلامه عليهم . وقد صَحَّ أَنه رأَى موسى عليه السلام قائماً يصلى فى قبره ليلة الإِسراء ورآه فى السماء السادسة أَو السابعة ، فالروح كانت هناك ولها اتصال بالبدن فى القبر وإِشراق عليه وتَعَلُّق به بحيث تصلى فى قبره وتَرُدّ سلام من سَلَّم عليه وهو فى الرفيق الأَعلى .

ولا تنافى بين الأَمْرين فإن شأْن الأَرواح غَيْرُ شأْن الأَبدان، فأَنْت تجد الروحَيْن المتلائمتَيْن المتناسبتَيْن فى غاية التجاور والقُرْب وإِن كان بين بَدَنَيْهما غاية البُعْد ، وتَجد الروحَيْن المُتَنافرتَيْن المتباغضتَيْن فى غاية البُعْد وإن كان جسداهما متجاوِرَيْن متلاصقَيْن ، وليس نزول الروح وصعودها ، وقُرْبُها وبُعْدُها من جنس ما للبَدَن فهى تصعد إِلى فوق سبع سموات ثم تهبط إِلى الأَرض ما بين قَبْضها ووضع الميت فى قبره ، وهو زَمَنٌ يسير لا يصعد البدن وينزل فى مثله ، وكذلك صعودها وعودها إِلى البدن فى النوم واليقظة.[2] وقد مَثَّلها بعضهم بالشمس فى السماء وشعاعها فى الأَرض .

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجه عن أوس رفعه ، وروى الزبير بن بكار من مرسل الحسن : « من كلمه روح القدس لم تأكل الأرض لحمه ». وروى البيهقى عن أبى العالية : « أن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع . وجاء فى شرح الزرقانى على المواهب جـ ٥ ص ٣٣٠ : قال الشيخ أبو الحسن المالكى فى شرح الترغيب : « وحكمة عدم أكل الأرض أجساد الأنبياء ومن ألحق بهم أن التراب يمر على الجسد فيطهره والأنبياء لا ذنب لهم فلم يحتج إلى تطهيرهم بالتراب » .

(٢) نقض ابن حجر والقسطلانى فى فتح البارى وفى المواهب ما ذهب إليه ابن القيم فى كتابه الروح فى ترجيحه أن رؤيته صلى الله عليه وسلم للأنبياء أنها لأرواحهم فقط على اعتبار أن الأجساد فى الأرض إنما تبعث يوم القيامة ولو بعثت قبل ذلك لكانت انشقت عنهم الأرض قبلها وكانت تذوق الموت عند نفخ الصور وهذه موتة ثالثة وبأنها لو بعثت الأجساد لم تعد إلى القبور بل كانت فى الجنة مع أنها محرمة على الأنبياء حتى يدخلها نبينا فهو أول من يستفتح باب الجنة ولا تنشق الأرض عن أحد قبله . وهذا فى نظرهما باطل قطعاً لأنه إنما يصح لو كانت أرواح هؤلاء الأنبياء مفارقة لأجسادهم فى قبورهم وليس كذلك . بل هم أحياء فى قبورهم بحياة حقيقية يأكلون ويشربون وخروجهم من قبورهم ومجيئهم لها ليس الخروج المقتضى للبعث فلا يعد بذلك مفارقاً للجسد والذى يعد به مفارقاً هو ما يحدث بحيث لا يعود إليه بل يقوم للقيامة وبهذا سقط كلامه : انظر الزرقانى على المواهب جـ ٦ ص ٧٣ .

قال[1] شيخنا – يعنى أبا العباس الحرَّانى[2] : وليس هذا مثالاً مطابقاً فإن نفس الشمس لا تزول من السماء والشعاع الذى على الأرض لا هو الشمس ولا صفتها بل عَرَض حصل بسبب الشمس والجِرْم المقابل لها ، والروح نفسها تصعد وتنزل وبَسَطَ الكلام على ذلك ولهذا مزيد بيان فى باب حياة النبى صلى الله عليه وسلم فى قبره .

التنبيه الثانى والخمسون : فى الكلام على البيت المعمور : قال أبو عبيدة : معنى المعمور الكثير الغاشية ويسمى الضُّرَاح – بضم الضاد المعجمة – ويقال المهملة[3] . قال الزمخشرى[4] فى ربيع الأبرار وهو غلط صُرَاح ، وبالضُّرَاح تُسَمِّيه الملائكة ، وسُمِّى به لأنه ضَرَح عن الأرض أى بَعُد[5] قال مجاهد : « البيت المعمور وهو الضريح » يعنى بالمعجمة وهو فى اللغة : البعيد ، وأكثر الروايات على أنه فى السماء السابعة .

وروى ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن أنَس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « البيت المعمور فى السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف مَلَك لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة » . ورواه الطبرانى وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً أيضا . وروى إسحق بن راهويه عن على رضى الله عنه أنه سئل عن البيت المعمور ، قال : « بيت الله فى السماء السابعة بحيال البيت ، وحُرْمَتُه كحرمة هذا فى الأرض ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملَك لا يعودون إليه » .

وفى حديث أبى هريرة عند ابن مَرْدَوِيه والعُقَيْلى وابن أبى حاتم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « فى السماء [السابعة] بيت يقال له البيت المعمور وفى السماء الرابعة نهر

---

(١) القائل هو شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ .

(٢) شيخ ابن القيم هو العلامة تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحرانى المعروف بابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ.

(٣) جاء فى النهاية (ج ٣ ص ١٦) الضراح بيت فى السماء حيال الكعبة ويروى الضريح وهو البيت المعمور من المضارحة وهى المقابلة والمضارعة وقد جاء ذكره فى حديث على ومجاهد ومن رواه بالصاد فقد صحف .

(٤) ذهب إلى مثل هذا الزمخشرى فى كتابه الفائق فى غريب الحديث (ج ٢ ص ٥٩ القاهرة سنة ١٩٤٧ م) وأضاف : يقال ضارح صاحبك فى رأيه ونيته ، بمعنى المعارضة والمقابلة . ثم قال : وسألنى عنه بعض المشيخة المتعاطين لتفسير القرآن وأنا حدث فطفق يلاحنى ويزعم أنه بالصاد حتى رويت له بيت المعرى :

وقد بلغ الضراح وساكنيه نثاك وزار من سكن الضريحا

وأريته كيف قصد أبو العلاء الجمع بين الضراح والضريح ليجنس ، فسكن ذلك من جماحه .

(٥) فى تاج العروس : ضرحه كنعه دفعه ونحاه وفى اللسان الضرح أن يؤخذ شىء فيرمى به فى ناحية وعبارة الصحاح والأساس واللسان تفيد أن الضرح هو الدفع مطلقاً . وفى المعجم الوسيط : ضرح الشىء دفعه وأبعده ناحية .

يقال له الحيوان ، يدخله جبريل كل يوم فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة فيخرّ عنه سبعون ألف قطرة ، يخلق الله من كل قطرة مَلَكاً يُؤْمَرون أن يأتوا البيت المعمور فَيُصَلُّون فيه فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبداً ، ويُولىَّ عليهم أحدهم ثم يُؤْمَر أن يقف بهم فى السماء موقفاً يُسَبِّحون الله فيه إلى أن تقوم الساعة ». وإسناده ضعيف(١). والصحيح أنه ليس بموضوع كما بَيَّنْتُه فى : « الفوائد المجموعة فى بيان الأحاديث الموضوعة »(٢) .

وروى أبو الشيخ(٣) من طريق اللَّيْث قال : حدثنى خالد بن سعيد قال : « بلغنى أن إسرافيل مُؤَذِّن أهل السماء يَسْمَع تأذينه مَنْ فى السموات السبع ومن فى الأرض ، إلا الجنَّ والإنس ، ثم يتقدم عظيم الملائكة فيصلى بهم » ، قال : « وبلغنا أن ميكائيل يؤم الملائكة بالبيت المعمور » . واسْتُدِلّ بهذه الأحاديث على أن الملائكة أكثر المخلوقات ، لأنه لا يعرف من جميع العوالم مَنْ يتجدَّد من جنسه فى كل يوم سبعون ألفاً غير ما ثبت فى هذه الأحاديث(٤) .

التنبيه الثالث والخمسون : قوله : « فرُفِع إلىّ البيت المعمور » ، معناه أنه أُرِىَ له . وقد يحتمل أن يكون المراد الرفع والرؤية معاً ، لأنّه قد يكون بينه وبين البيت عوالم حتى لا يقدر على إدراكه ، فرُفِع إليه وأُمِدّ فى بَصَره وبصيرته حتى رآه ، ويحتمل أن تكون

---

(١) جزم بضعف هذا الإسناد ابن حجر فى فتح البارى وذلك فى شرحه لحديث بدء الخلق ، وقال الزرقانى : ورواه أيضاً ابن المنذر بدون ذكر النهر من طريق صحيحة عن أبى هريرة لكن موقوفاً . لكن حكم هذا الحديث الرفع إذ لا يقال رأياً ، فاعتضد ضعف طريق رفعه . ولذا قال الشامى – أى مؤلف هذا الكتاب – : « الصواب أنه ليس بموضوع كما زعمه بعضهم ». انظر شرح المواهب ج ٦ ص ٨١ .

(٢) لشيخ الشامى وهو جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ كتاب يتناول هذا الموضوع من الأحاديث اسمه : « اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة » طبع فى القاهرة طبعة ثانية فى مجلدين فى سنة ١٣٥٢ هـ .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصارى – وحيان بفتح الحاء المهملة والمثناة التحتية الثقيلة – ويعرف بأبى الشيخ . وهو حافظ أصبهان ومسند زمانه كتب العالى والنازل ولقى الكبار وقال ابن مردويه ثقة مأمون صنف التفسير والكتب الكثيرة فى الأحكام ومن كتبه التى يشير إليها المؤلف أكثر من مرة كتاب العظمة ، ترجم له الذهبى فى تذكرة الحفاظ (ج ٣ ص ١٤٧ : ١٤٩) حيث جعله من حفاظ الطبقة الثانية عشر وأورد عن أبى نعيم قوله بأنه توفى سنة ٣٦٩ هـ .

(٤) مما يوضح ما ذهب إليه المؤلف من كثرة عدد الملائكة قول القسطلانى : « إنه ليس فى السماء ولا فى الأرض موضع شبر إلا وملك واضع جبهته هناك ساجداً » .

وفى فتح البارى استدل على أن الملائكة أكثر المخلوقات لأنه لا يعرف فى جميع العوالم من يتجدد من جنسه فى كل يوم سبعون ألفاً غير الملائكة . انظر شرح الزرقانى على المواهب ج ٦ ص ٨٠ و ٨١ .

تلك العوالم التى كانت بينه وبين البيت المعمور أزيلت حتى أدركه بَصَرُه . وقد يحتمل أن يكون العالم بقى على حاله والبيت على حاله ، وأُمِدَّ فى بَصَره وبصيرته حتى أدركه وعاينه ، والقدرة صالحة للكُلّ ، يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « رُفِع إلىّ بيت المقدس على ما سيأتى فيه » ، والتأويل فيه كالتأويل فى البيت المعمور .

وأكثر الروايات : « رُفِعْتُ إلى سِدْرة المنتهى » ، بضم الراء وسكون العين وضم التاء من « رفعت » ، وبَعْدَه حَرْف الجَرّ . ولبعضهم « ورُفِعَتْ » بفتح العين وسكون التاء ، أى « السدرة لى » باللام أى من أَجْلِى ، ويُجْمَع بين الروايتين بأن المراد أنه رُفِع إليها أى ارْتُقِى بها فظهرت له والرَّفْعُ إلى الشىء يُطْلَق على التقريب منه .

٣٧٣و التنبيه الرابع والخمسون : / وَجْه مُناسبَة المعراج الثامن إلى سِدْرة المُنْتَهَى لما اشتملت عليه السنة الثامنة من الهجرة . إن السنة الثامنة اشتملت على فتح مكة ، ومكة أُمّ القُرَى وإليها المنتهى ومنها المبتدأ ، على ما ورد أن الأرض كلها دُحِيت[1] من مكة ، فلذلك سُمِّيت أم القُرَى ، أو هى أُمّ القُرَى لأن أهل القُرَى يرجعون إليها فى الدين والدنيا حَجًّا واعتماراً وجِوَاراً وكَسْبًا واتجاراً قال الله تعالى (جَعَلَ اللهُ الكَعْبَةَ البَيْتَ الحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ[2]) أى تقوم بأبدانهم وأديانهم . وقال تعالى (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ[3]) قيل هى الأَجْر والتجارات فى الموسم . فبين سِدْرة المُنْتَهَى وأم القُرَى من المناسبة ما لا يَخْفَى ، إذ سِدْرة المنتهى ينتهى إليها عِلْمُ الخلائق ، ومكة ينتهى إليها أَهْلُ الآفاق شرقاً وغرباً وفيها يكون الاجتماع . فكان بلوغه إلى سِدْرة المنتهى . تنبيهاً على بلوغه إلى فتح مكة أم القُرَى فى العام الثامن ، وقد غشى السدرة الجراد والفَرَاش والغربان الذى هو جُنْدٌ من جُنْد الله كما غشى مكة فى الفتح جندُ الله وحِزْبُه وغشيها أيضاً أجناسٌ من الخَلْق

---

(١) من دحا يدحو دحواً ، دحا الشىء بسطه ووسعه . وفى التنزيل : « والأرض بعد ذلك دحاها » أى بسطها وقيل سواها . وعن ابن عباس : خلق الله الكعبة ووضعها على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألف عام ثم دحيت الأرض من تحت البيت . انظر تفسير القرطبى جـ ١٩ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ .

(٢) سورة المائدة آية ٩٧ وقياماً للناس انتعاشاً لهم فى أمر دينهم ودنياهم ونهوضاً إلى أغراضهم ومقاصدهم فى معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من أمر حجهم وعمرتهم وتجارتهم (الكشاف جـ ١ ص ٢٢٨) وعند القرطبى (جـ ٦ ص ٣٢٥) قياماً للناس أى صلاحاً ومعاشاً لأمن الناس بها وعلى هذا يكون قياماً بمعنى يقومون بها أو يقومون بشرائعها .

(٣) سورة الحج آية ٢٨ .

وألوانٌ من الأسود والأحمر .وجاء اللفظان معا فى الحديث ، كما غشى سدرة المنتهى ألوان لا يعلمها إلا الله تعالى : فلما غشيت الألوانُ السِّدْرَةَ حَسُنَت إلى أن لا يُحْسنَ أَحَدٌ أن يَنْعَتَها لِفَرْط الحُسْن . كما أن ألوان الخَلْق لما غَشِيت مكة يوم الفتح حَسُنَت حينئذٍ بالإيمان وبأهل القرآن حتى لا يُحْسِن أَحَدٌ أن يَصِف حالها حينئذ من عِظَم الشأْن .

ثم كان ظهور الأنهار الأربعة حينئذ دليلاً على أن تلك الأُمة ستبلغها ويُحَقِّقُه أيضا قولُه صلى الله عليه وسلم : « زُوِيَتْ لى الأَرض مشارِقُها ومغارِبُها وسيبلغ مُلْك أُمتى ما زُوِىَ لى منها » .

التنبيه الخامس والخمسون : وقع فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه عند مسلم(١) أن السدرة فى السماء السادسة وظاهر حديث أنس رضى الله عنه أنها فى السابعة ، قال القرطبى(٢) : « وهذا تعارض لاشك فيه » ، وهو الذى يقتضيه وَصْفُها بكَوْنِها التى ينتهى إليها عِلْمُ كل نَبِيٍّ مُرْسَل وكل مَلَك مُقَرَّب ، « ويتَرَّجح حديث أنس بأنه مرفوع وحديث ابن مسعود بأنه موقوف » . قال الحافظ : « كذا قال ولم يَعْرُج على الجمع بل جزم بالتعارض ولا يعارض قَوْله إنها فى السادسة ما دَلَّت عليه بقية الأَخبار أنه وصل إليها بعد أن دخل فى السماء السابعة لأَنه يُحْمَل على أن أصلها فى السماء السادسة وأغصانها وفروعها فى السابعة وليس فى السادسة منها إلا أصل ساقها(٣) .

---

(١) لفظ هذا الحديث كما أخرجه مسلم : « لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انتهى بى إلى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة وإليها ينتهى ما يعرج من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهى ما يهبط من فوقهافيقبض منها »(صحيح مسلم بشرح النووى ج٣ ص ٢) .

(٢) يقصد المؤلف هنا أبا العباس القرطبى أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصارى المالكى الفقيه المحدث المتوفى بالإسكندرية سنة ٦٥٦ هـ وليس صاحب التفسير واسمه أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى المتوفى سنة ٦٧١ هـ . وكان الأول شيخا للثانى بدليل أن ابن فرحون فى الديباج المذهب ص ٣١٧ قال فى ترجمته للقرطبى المفسر إنه سمع من أبى العباس القرطبى جانبا من شرح الأخير المسمى بالمفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم . ويبدو من سياق شرح الزرقانى للمواهب اللدنية أنه نسب كتاب المفهم للقرطبى المفسر لأنه بعد أن أورد الأقوال التسعة فى سدرة المنتهى التى ذكرها القرطبى فى تفسيره (ج ١٧ ص ٩٥) ولفظه : « وقد أطنب القرطبى فعد تسعة أقوال لم سميت بذلك » قال : كما زعمه فى المفهم ، والضمير فى زعمه يعود إلى القرطبى المفسر وهذا خطأ . « انظر شرح الزرقانى على المواهب ج ٦ ص ٧٦ و ٧٧ (فالمفهم لشيخ القرطبى المفسر وهو أبو العباس القرطبى ، راجع ترجمة القرطبى المفسر فى الديباج ص ٣١٧ و ٣١٨ وترجمة شيخه فى الديباج ص ٦٨ : ٧٠ غير أن ابن فرحون أخطأ فى تاريخ مولد أبى العباس القرطبى وكذلك فى تاريخ وفاته ، إذ قال بأنه ولد سنة ٥٩٨ هـ والصحيح أنه ولد سنة ٥٧٨ هـ وذلك فى قرطبة كما قال بأنه توفى سنة ٦٢٦ هـ والصواب سنة ٦٥٦ هـ ، راجع ترجمة أبى العباس القرطبى فى نفح الطيب للمقرى طبع بولاق سنة ١٢٧٩ هـ ج ٢ ص ٦٤٣ .

(٣) هذا نص عبارة ابن حجر فى فتح البارى وقد نقلها عنه القسطلانى فى المواهب

التنبيه السادس والخمسون : قال ابن أَبِى جَمْرَة : « والأظهر أن شجرة المنتهى مفروشة بأرض بدليل قوله : « ونهران باطنان » ولا يُطْلَق هذا اللفظ وما أشبهه إلا على ما يُفْهَم ، والباطن لابد أن يكون سريانه تحت شىء ، وحينئذ يُطْلَق عليه اسم الباطن[1] » ./ ٣٧٣ ظ

التنبيه السابع والخمسون : قال القاضى رحمه الله : دَلَّ الحديث على أن أصل سِدْرة المنتهى فى الأرض لكونه قال : «إن النيل والفرات يخرجان من أصلها » ، وهما بالمشاهدة يخرجان من الأرض ، فيلزم فيه أن يكون أصل السدرة فى الأرض . وتعقَّبه النووى بأن المراد بكونهما يخرجان من أصلها غير خروجهما بالنَّبْع من الأرض ، والحاصل أن أصلهما من الجنة وهما يخرجان أولاً من أصل السِّدْرة إلى أن يستَقِرَّا فى الأرض ثم ينبعان .

التنبيه الثامن والخمسون: قال ابن أَبِى جمرة رحمه الله: قَوْلُه صلى الله عليه وسلم: « فى أصلها أربعة أنهار : نهران باطنان ونهران ظاهران » ، هذا اللفظ يُحْتَمَل أن يكون على الحقيقة ، ويُحْتَمَل أن يكون من باب تسمية الشىء بما قاربه ، فإن كان على الحقيقة فتكون هذه الأنهار تنبع من أصل الشجرة نفسها فتكون الشجرة طعمها نَبق وأصلها ينبع منه الماء ، والقدرة لا تعجز عن هذا . وإن كان من باب تسمية الشىء بما قاربه فتكون الأنهار تنبع قريبًا من أصل الشجرة » .

التنبيه التاسع والخمسون : فى قوله[2] : « أما الباطنان فنهران فى الجنة » ، دليل على أن الباطن أَجَلّ من الظاهر ، لأنه لما كان الباطنان أصلاً جُعِلا فى دار البقاء ، ولما كان الظاهران أَقَلّ أُخْرِجا إلى دار الفناء ، ومن ثَمَّ كان الاعتماد على ما فى الباطن ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم[3] » .

---

(١) جاء فى المواهب : « وقال العارف ابن أبى جمرة : وهل الشجرة مغروسة فى شىء أم لا ؟ يحتمل الوجهين لأن القدرة صالحة لكليهما فكما جعل الله تعالى فى هذه الدار الأرض مقرا للشجر كذلك يجعل الهواء لتلك مقرا وكما رجع صلى الله عليه وسلم يمشى فى الهواء ولأن بالقدرة استقرت الأرض مع أنها على الماء فلا مانع من أن تكون الشجرة فى الهواء ويحتمل أن تكون مغروسة بأرض وأن تكون تلك الأرض من تراب الجنة والله قادر على ما يشاء . وقد استظهر ابن أبى جمرة نفسه هذا الاحتمال لقوله : ونهران باطنان ولا يطلق هذا اللفظ وما أشبهه إلا على ما يفهم والباطن لابد أن يكون سريانه تحت شىء وحينئذ يطلق عليه اسم الباطن .

(٢) أى فى قول جبريل عليه السلام

(٣) تمامه فى رواية أبى هريرة : « إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » انظر الجامع الصغير جـ١ ص٧٤.

التنبيه الستون : فى حديث أبى سعيد : « فإذا فيها - أى السماء السابعة - عَيْنٌ تجرى يقال لها السلسبيل فينشق منها نهران أحدهما نهر الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة . » ويمكن أن يُفَسَّر بهما النهران الباطنان المذكوران فى الحديث ، وكذا رُوِىَ عن مقاتل ، قال : « الباطنان السلسبيل والكوثر » .

التنبيه الحادى والستون : قال النووى فى هذا الحديث : « إن أصل النيل والفُرَات من الجنة وأنهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى ثم يسيران حيث شاء الله تعالى ثم ينزلان إلى الأرض ثم يسيران فيها ثم يخرجان منها . وهذا لا يمنعه العقل وقد شهد به ظاهر الخَبَر فليُعْتَمَد » .

٣٧٤و التنبيه الثانى والستون :/ استُدِلّ بهذا الحديث على فضيلة ماء النيل والفرات لِكَوْن منبعهما من الجنة . وروى مسلم عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « سيحان وجيحان والنيل والفرات من أنهار الجنة » . قال العلماء : والمراد به أن فى الأرض أربعة أنهار أصلها من الجنة . وحينئذ لم يثبت لسيحان وجيحان أنهما ينبعان من أصل سِدْرة المُنْتَهَى ، فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك ، وأما الباطنان المذكوران فى الحديث فهما غير سيحان وجيحان . قال القرطبى[1] : « لعل تَرْك ذِكْرهما فى حَدِيث الإسراء لكونهما ليسا أصلاً برأسهما وإنما يحتمل أن يتفرّعا من النيل والفرات » .

التنبيه الثالث والستون : قيل : إنما أُطْلِق على هذه الأنهار أنها من الجنة تشبيهاً لها بِأَنْهَار الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحُسْن والبركة . قال القرطبى[1] : والأَوْلى أنها من أنهار الجنة . وقال غيره : صورة انصبابها كانصباب المطر متفرقاً ثم يجتمع فى مواقعها فى الأرض إلى أن ينساق كل منها إلى مستقره ومجراه . ويحتمل أن يكون انصبابها فى نواحى الأرض النائية المتصلة بمبادئ هذه الأنهار فإنه لم يقف أَحَدٌ على مَبَادِيها حتى الان .

وروى أبو الشيخ فى العَظَمَة وأبو طاهر المُخْلِص - بوزن اسم الفاعل - بِسَنَد من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح قال : حدثنى الليث بن سعد قال : بلغنى أنه كان رجل من بنى

(١) وهو أبو العباس أحمد بن عمر القرطبى صاحب المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم .

العيص يقال له حائد بن شالوم بن العيص بن إسحق بن إبراهيم عليهما السلام ، خرج هارباً من مَلِك من ملوكهم حتى دخل أرض مصر ، فأقام بها ، فلما رأى أعاجيب نيلها ، جعل لِلّهِ عليه ألاّ يفارق ساحلها حتى يبلغ منتهاه ومن حيث يخرج أو يموت .

فسار عليه ، قبل ثلاثين سنة فى الناس ، وثلاثين سنة فى غير الناس ، وقبل خمس عَشْرَة كذا وخمس عشرة كذا حتى انتهى إلى بحر أخضر ، فنظر إلى النيل ينشق مُقْبلاً ، وإذا رجل قائم يصلى تحت شجرة تفاح ، فلما رآه استأنس به وسَلّم عليه ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا حائد بن شالوم بن العيص بن إسحق بن إبراهيم عليهما السلام فمن أنت ؟ قال : أنا عِمْران بن فلان بن العيص ، فما الذى جاء بك يا حائد ؟

قال : جئت من أجْل هذا النيل وهل بلغك فى الكتب أن أحداً من بنى آدم يبلغه ولا أظنه غيرك قال كيف الطريق إليه ؟ قال : سِرْ كما أنت على هذا البحر فإنك ستأتى دابّة ترى آخرها ولا ترى أولها فلا يهولنّك آخِرُهَا ، وهى معادية للشمس إذا طلعت أهْوَت إليها لتلتقمها وإذا غَرَبَتْ أهْوَت إليها كذلك ، فاركَبْها تذهب بك إلى جانب البحر ، فَسِرْ عليها فإنها ستبلغ أرضاً من حديد ، فإن جُزْتَها وقعت فى أرض من ذهب/ فيها ينتهى ٣٧٤ظ
إليها عِلْمُ النيل . فسار حتى انتهى إلى أرض من الذهب فسار فيها حتى انتهى إلى سور من ذهب ، وشرفة من ذهب وقبة من ذهب لها أربعة أبواب ، فنظر إلى ما ينحدر من فوق ذلك السور حتى يستقر فى القبة ثم ينصرف فى الأبواب الأربعة ، فأما الثلاثة فتفيض فى الأرض وأما واحد فيسير على وجه الأرض وهو النيل[1] .

فشرب منه واستراح وهوى إلى السور ليصعد فأتاه مَلَك فقال له : « يا حائد قف فإنه قد انتهى إليك علم هذا النيل ، وهذه الجنة ، وإنما ينزل من الجنة .

التنبيه الرابع والستون : قال ابن أبى جمرة فى قول جبريل عليه السلام : « أما الباطنان ففى الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات » ، دليلٌ على أن النيل والفرات ليسا من الجنة

(١) هذه القصة لا تتجاوز فى كشفها لمنابع النيل منطقة بلاد النوبة حيث الذهب والحديد وإيراد المؤلف لها يدل على أنه لم يطلع على مؤلفات الجغرافيين والرحالة العرب فى القرنين الثالث والرابع الهجريين الذين أوردوا معلومات وفيرة عن مجرى النيل جنوبى بلاد النوبة .

لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن جبريل أخبره أن هذه الأنهار منبعها من سدرة المنتهى، فيسير الباطنان إلى الجنة ، والنيل والفرات ينزلان إلى الدنيا ، وسدرة المنتهى ليست فى الجنة حتى يقال إنهما يخرجان منها بعد نبعهما من الجنة. وهذا مُعَارِضٌ لما رواه مسلم عن أبى هريرة من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سيحان وجيحان والنيل والفرات كُلٌّ من أنهار الجنة » . والجمع بينهما ـ والله تعالى أعلم ـ أن النيل والفرات منبعهما من سدرة المنتهى ، وإذا نزلا يسلكان أولاً [طريقاً][1] إلى الجنة فيدخلانها ثم ينزلان إلى الأرض .

التنبيه الخامس والستون : قال ابن أبى جمرة : وردت الأخبار أن من شرب من ماء الجنة لا يموت ولا يَفْنَى وأنه ليس له فضلة تخرج على ما يُعْهَد فى دار الدنيا خروجه وإنما خُرُوجُه رَشْحُ مِسْكٍ على البدن ، فجعل فيه هذه الخاصِّيَّة العظيمة ، ثم لما شاءت الحكمة نزوله إلى هذه الدار نُزِعت منه تلك الخصوصية ، وبقى جوهره بحاله ، وكل الخواص مثله فى هذا المعنى ، إن شاء الله عز وجل أبقى له الخاصية وإن شاء سلبها مع بقاء جوهره وليس لِذَوَات الخواص تأثير بل الخاصية خَلْقُه والجوهر خَلْقُه وإنما القدرة هى المؤثرة [فى كلها][2]

التنبيه السادس والستون : قول ابن كثير : « المراد ـ والله أعلم ـ أن هذه الأنهار تشبه أنهار الجنة فى صفائها وعذوبتها وجريانها من جنس تلك فى هذه الصفات كما قال فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « العجوة من الجنة »[3] أى تشبه ثَمَر الجَنَّة لا أنها مجتناة من الجنَّة فإن الحِسّ يشهد بخلافه . فيتعيَّن أن يكون المراد غيْرَه ، وكذلك أصل منابع هذه الأنهار مشاهدة من الأرض » : انتهى . وهو مُتَعَقَّب
٣٧٥و بأنه لا يلزم من كونها كذلك ألاَّ تكون من الجنة ، لِما قَدَّمنا من / كيفية النزول . وقد جزم النووى[4] وغيره أنها من الجنة ، ولا يُشْكِل ذلك لأن فى ماء الجنة خواصّ ليست فى هذه الأنهار لما سبق فى كلام ابن أبى جمرة .

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) إضافة من الزرقانى فى شرحه على المواهب حـ٦ ص ٧٦ .

(٣) روى أبو نعيم فى الحلية : العجوة من فاكهة الجنة ، وروى الإمام أحمد فى مسنده : العجوة من الجنة وهى شفاء من السم .

(٤) بلغ من تأكيد النووى لهذا المعنى أنه عد من المنكر التعبير بما يوحى أقل شك فى أن هذه الأنهار من الجنة فقد جاء فى كتابه تهذيب الأسماء واللغات (جـ ٢ من تهذيب اللغات ص٧٨) وأما قول ابن باطيش : « يقال إنه من أنهار =

التنبيه السابع والستون : وقع فى رواية شريك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى السماء الدنيا نهرَيْن يَطَّرِدان فقال له جبريل : « هما النيل والفُرَات عُنْصُرُهما » . وفى رواية غيره : « رآهما فى السماء السابعة » . قال ابن دِحْية : والجَمْع بينهما أنه رأى هذين النهرين عند سِدْرَة المنتهى مع نَهْرَىْ الجنة ، ورآهما فى السماء الدنيا دون نَهْرَىْ الجنة وأراد بالعُنْصُر عنصر انتشارهما .

التنبيه الثامن والستون : روى أبو نعيم والضياء عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أُخدوداً فى الأَرض ، لا والله إنها لسائحة على وجه الأَرض » ــ الأُخدود شق فى الأَرض مستطيل .

التنبيه التاسع والستون : روى الحارث بن أَبى أُسَامة فى مُسْنَدِه والبيهقى فى الشُّعَب عن كعب الأَحبار قال : « إن نهر العسل نهر النيل ونهر اللبن نهر دجلة ونهر الخمر نهر الفُرات ونهر الماء نهر سيحان » .

التنبيه السبعون : قوله فى السِّدْرة : « يغشاها جرادٌ من ذهب » . قال البيضاوى : « ذِكْرُ الجراد والفَراش وقع على سبيل التمثيل لأَن من شأن الشجر أن يسقط عليه الجراد وَشِبْهُهُ ، وجَعْلُها من ذهب لصفاء لونها وإضاءتها فى نفسها » . وقال الحافظ : « ويجوز جَعْلُها من الذهب حقيقةً ، ويَخْلُق الله فيها الطيران ، والقدرة صالحة لذلك » . انتهى .

التنبيه الحادى والسبعون : قولُه : « فغَفَر لى ما تقدَّم من ذنبى وما تَأَخَّر » ، قال شيخ الإسلام تقى الدين السبكى[1] رحمه الله : « المراد تشريف النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الأَمر ، أَى لو كان له ذنوب لغُفِرت ولم يكن له ذنب البتة » . وحكى الشيخ رحمه الله فى كتابه المُحَرَّر ، فى الكلام على هذه الآية اثنىَ عشر قولاً ، ونقل عن السبكى فساد خمسة منها وبَيَّن الشيخ فساد الباقى ، ثم قال : « وأما الأَقوال المقبولة فنى الشفا / للقاضى ٣٧٥ظ

= الجنة، فعبارة قبيحة من أقبح العبارات وأنكر المنكرات ، فإن هذه العبارة لاتقال . فيما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنها تقتضى تشكك القائل فى معناها نسأل الله التوفيق والهداية فقد ثبت فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن النيل والفرات يخرجان من أصل سدرة المنتهى » .

(١) هو على بن عبد الكافى : السبكى المتوفى سنة ٧٥٦ هـ ترجم له ولده تاج الدين السبكى المتوفى سنة ٧٧١ هـ فى كتابه : طبقات الشافعية الكبرى (ج ٦ ص ١٤٦ : ٢٢٧) .

قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لَمَّا أُمِرَ أن يقول : (وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ[١]) سُرَّ بذلك الكُفَّار فأنزل الله تعالى : (لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ[٢]) وأخبر بمآل المؤمنين فى الآية الأُخرى بعدها ، فَمَقْصِد الآية أنك مغفورٌ لك غَيْرُ مُؤَاخذ بِذَنْبٍ . وهذا الأَثر رواه ابن المنذر فى تفسيره عن ابن عباس رضى الله عنهما ، بدون قوله وأخبر بمآل المؤمنين إلى آخره ، وروى الإمام أحمد والترمذى والحاكم نحوه .

قال القاضى : قال بعضهم : المغفرة هنا تنزيه من العيوب ، وقال بعض المحققين : المَغْفِرة هنا كِنَايةعن العِصْمَة أى فعُصِمْتُ فيما تَقَدَّم من عُمْرى وفيما تَأَخَّر منه ، وهذا القول فى غاية الحُسْن . وقد عَدَّ البلغاء من أَساليب البلاغة فى القرآن أَنه يُكَنِّى عن التخفيفات بلفظ المَغْفِرة والعفو والتوبة ، كقوله عند نَسْخ قيام الليل : (عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ[٣]) وعند نَسْخ تقديم الصدقة بين يَدَىْ النَّجْوَى (فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ[٤]) وعند نَسْخ تحريم الجماع ليلة الصيام : (فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ[٥]) .

ثم نُقِل عن السبكى أنه قال : « قد تأَمَّلْتُ هذه الآية بذهنى مع ما قبلها وما بعدها فوجدتها لا تحتمل إلا وجهاً واحداً وهو تشريف النبى صلى الله عليه وسلم ، من غير أن يكون هناك ذنب ، ولكنه أُريد أن تُسْتَوْعب فى الآية جميع أَنواع النعم من الله تعالى على عباده . وجميع النعم الأخروية شيئان : سلبية وهى غُفْران الذنوب ، وثبوتية وهى لا تتناهى وقد أشار اليها بقوله (ويُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ[٦]) وجميع النعم الدنيوية شيئان : دينية أشار إليها بقوله : (ويَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً[٦]) ودنيوية وإن كان المقصود بها الدين وهى قوله

---

(١) سورة الأحقاف الآية التاسعة . وجاء فى سبب نزول هذه الآية : قال عطاء عن ابن عباس أن اليهود شمتوا بالنبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين لما نزل قوله تعالى : « وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم » ، وقالوا : كيف نتبع رجلا لا يدرى ما يفعل به؟ فاشتد ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » (سورة الفتح آية ١ و ٢) . انظر أسباب النزول للواحدى طبعة القاهرة سنة ١٣١٥ ص٢٨٥ .

(٢) سورة الفتح الآية ٢

(٣) سورة المزمل آية ٢٠

(٤) سورة المجادلة آية ١٣

(٥) سورة البقرة آية ١٨٧

(٦) سررة الفتح من الآية الثانية .

تعالى : (وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً[١]) وقَدَّم الأُخروية على الدنيوية تقديماً للأَهَمّ ، فانتظم بذلك تعظيم قدر النبى صلى الله عليه وسلم بإتمام أنواع نِعَم الله تعالى المتفرقة فى غيره » .

وبعد أَن وقفتُ على هذا المعنى رأيت ابن عطية قد وقع عليه فقال : « وإنما المعنى تشريف النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم ، ولم تكن ذنوباً البتة » . وقد وُفِّق فيما قاله .

التنبيه الثانى والسبعون : قوله : « ثم أَخذ على الكوثر حتى دخل الجنة » . قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام[٢] فى تفسيره : « هذا الحديث دليل على أَن السدرة ليست فى الجنة » . وجَزَم به ابن أَبى جمْرَة . وقال ابن دحية : « ثُمَّ هنا ليست للترتيب كما فى قوله تعالى (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا[٣]) إنما هى مثل الواو للجمع والاشتراك فهى بذلك خارجة عن أَصلها ، قال صاحب فتح / الصفا : « وهى خِلاف الظاهر » . ٣٧٦و

التنبيه الثالث والسبعون : قال بعض العلماء فى توجيه كون درهم القَرْض بثمانية عشر : إن درهم القرض بدرهمَين من دراهم الصدقة كما ورد ، ودرهم الصدقة بعشرة ، ودرهم القرض يرجع للمُقْرِض بَدَلُه ، وهو بدرهمين من جملة مبلغ أَصله عشرون يتأَخر للمُقْرض منه ثمانية عشر .

وسمعت شيخنا الإمام العلامة نور الدين المَحَلِّى[٤] يذكر ذلك [فى] الأُصول . ثم رأَيت فى « نوادر الأُصول[٥] » للحكيم الترمذى[٦] ما نَصُّه : « معنى الحديث أَن المُتَصَدِّق

(١) سورة الفتح آية ٣

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم السلمى من أعلام القرن السابع الهجرى توفى سنة ٦٦٠ هـ ترجم له التاج السبكى ترجمة مستفيضة فى طبقات الشافعية الكبرى (جـ ٥ ص ٨٠ : ١٠٧) .

(٣) سورة البلد آية ١٧ .

(٤) لم يتيسر لنا الوقوف على ترجمته من بين أعلام النصف الثانى من القرن التاسع وذلك فى الضوء اللامع للسخاوى وأعلام أوائل القرن العاشر فى النور السافر للعيدروسى ومن المستبعد أن يكون جلال الدين المحلى المتوفى سنة ٨٦٤ هـ والذى أكمل الجلال السيوطى تفسيره وهو التفسير المعروف باسم تفسير الجلالين ، إلا أن يكون المحلى شيخا للمؤلف مجازا على اعتبار دراسته لمؤلفاته . وفى الضوء اللامع (جـ ٧ ص ١٦ وص ٧٦) اثنان باسم محمد بن أحمد بن المحلى نستبعد أن يكون أحدهما شيخا للمؤلف .

(٥) الاسم الكامل لهذا الكتاب هو : نوادر الأصول فى معرفة أخبار الرسول ، وله شرح بقلم مصطفى بن إسماعيل الدمشقى اسمه : مرقاة الوصول إلى نوادر الأصول ، طبع فى اسطنبول سنة ١٢٩٣ هـ وحبذا لو أعيد طبع هذا الكتاب محققا مع شرحه إحياء لمراجع السيرة النبوية

(٦) ينتمى إلى ترمذ إحدى بلاد ما وراء النهر وهى التى ينتسب إليها الإمام أبوعيسى محمد بن عيسى السلمى الترمذى=

حُسِب له الدرهم الواحد بعشرة ، فدرهم صدقته وتسعة زائدة فصارت له عشرة ، والقَرْض ضوعف له فيه بدرهم والتسعة مضاعفة فهذه ثمانية عشر ، ودرهم القَرْض لم يُحْسَب لأنه يرجع إليه ، فيبقى التضعيف وهو ثمانية عشر ، وفى الصدقة لم يرجع إليه فصارت له عشرة.

التنبيه الرابع والسبعون : قال ابن دحية : « فى عَرْض الجنة عليه كرامة عظيمة لأنه كان يعرض الجنة على أُمته ليشتروها كما قال عن ربه تبارك وتعالى : (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلونَ وَيُقْتَلونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِى التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِى بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ[1]) .

فأراد الله تعالى أن يُعَايِن نَبِيُّه صلى الله عليه وسلم ما يَعْرِضه على أُمته ليكون وصفه لها عن مشاهدة ولأنه كان يدعو الناس إلى الجنة وهى الدار التى هَيَّأها الله تعالى لضيافة عباده المؤمنين وبعثته صلى الله عليه وسلم داعياً إليها فأراد الله تعالى أن يُرِيَه الدار وكثرة ما أَعَدَّ فيها من النعيم والكرامة لئلا يَضِنَّ بالدعوة وليعلم أنها تَسَع الخلائق كلهم ولا تمتلئ حتى ينشئ الله لها خَلْقاً ، كما ثبت فى الحديث . ويُحْتَمَل أنه إنما أراه إياها ليعلم خِسَّة الدنيا فى جنب ما رآه فيكون فى الدنيا أزهد وعلى الشدائد أصبر . فقد قيل : حبذا محنة تؤدى بصاحبها إلى الرخاء وبؤس نعمة تؤدى بصاحبها إلى البلاء . ويحتمل أن الله تعالى أراد ألاَّ يكون لأحد كرامة إلا ولمحمد مثلها ، ولما كان لإدريس كرامة دخول الجنة قبل يوم القيامة أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون [ذلك[2]] أيضاً لصَفِيِّه ونَجِيِّه محمد صلى الله عليه وسلم » .

= المتوفى سنة ٢٧٩ هـ مؤلف الجامع الصحيح أحد الكتب الستة المعتمدة فى الحديث أما الحكيم الترمذى فهو أبو عبد الله محمد ابن على بن الحسن الحافظ الزاهد صاحب التصانيف لم يورد لنا الذهبى فى ترجمته له فى تذكرة الحفاظ (جـ ٢ ص ١٩٧) تاريخ مولده أو وفاته إنما ذكر أنه قدم نيسابور فى سنة ٢٨٥ هـ كما لا نظفر بالكثير من ترجمة أبى نعيم له فى الحلية (جـ ١٠ ص ٢٣٣ : ٢٣٥) وكذلك طبقات الصوفية للسلمى (ص ٢١٧ : ٢٢٠) وطبقات الشافعية للسبكى (جـ ٢ ص ٢٠) ومؤلفات الحكيم الترمذى تكاد كلها تكون مخطوطة ومنها نقول فى الإحياء للغزالى والفتوحات المكية لابن عربى وكتاب الروح لابن قيم الجوزية وغيرها . انظر بيانا مفصلا عن مراجع ترجمته وثبتا بمؤلفاته فى بحث بقلم المستشرق هير فى كتاب عالم الإسلام المشتمل على دراسات إسلامية تكريماً لفليب حتى ، لندن سنة ١٩٦٠ م ص ١٢١ : ١٣٤ .

(١) سورة التوبة آية ١١١

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

التنبيه الخامس والسبعون : قال ابن دِحْية : « إنما عُرِضت عليه النار ليكون [آمناً[1]]

يوم القيامة ، فإذا قال سائر الأنبياء : نفسى نفسى فَنَبِيُّنا / يقول : أُمَّتِى أُمَّتِى ، وذلك ٣٧٦ظ حين تُسْجَر جهنم ، ولذلك أَمَّن الله محمداً صلى الله عليه وسلم ، فقال عز من قائل (يَوْمَ لا يُخْزِى اللهُ النَّبِىَّ) [2] والحكمة فى ذلك أن يفزع إلى شفاعة أُمتة ، ولو لم يُؤَمِّنه لكان مشغولاً بنفسه كغيره من الأنبياء ، لأَنهم لم يَرَوْا قبل يوم القيامة شيئاً منها ، فإذا رَأَوْها جزعوا وكَفَّت أَلسنتهم عن الخطبة والشفاعة من هَوْلِها وشغلتهم أَنفسهم عن أُممهم ، وهو صلى الله عليه وسلم قد رآها قبل ذلك فلا يفزع منها مثل ما فزعوا فيقدر على الخطبة وهو المقام المحمود ، لأَن الكفار لـما كانوا يُكَذِّبونه ويستهزئون به ويُؤْذونه أَشد الأَذى أَراه الله سبحانه وتعالى النار التى أَعَدَّها للمُسْتَخِفِّين به تطييباً لقلبه وتسكيناً لفؤاده وللإشارة إلى أن مَنْ طَيَّب قَلْبَه بإهانة أَعدائه والانتقام منهم فأَوْلى أَن يُطَيِّبَه فى أَوليائه بالشفاعة والإكرام ، وليعلم مِنَّة الله عليه حين أَنقذهم [منها] ببركته وشفاعته .

التنبيه السادس والسبعون : لم يَرَ مالكًا فى صورته التى يراه عليها المُعَذَّبون فى الآخرة ، ولو رآه على تلك الصورة لـما استطاع أَن ينظر إليه .

التنبيه السابع والسبعون : قال الطيبى : « إنما بدأَ مالكُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، بالسلام ليزيل ما استشعر من الخوف منه بخلاف سلامه على الأَنبياء ابتداءً » .

التنبيه الثامن والسبعون : ذكر صلى الله عليه وسلم أنه لم يَلْقَه مَلَك من الملائكة إلا ضاحكًا مستبشراً إلا مالكًا خازن النار ، وذلك أنه لم يضحك لأَحد قبله ، ولا هو ضاحك لأَحد بعده . قال الله تعالى : (عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ[3]) وهم مُوَكَّلون بغضب الله تعالى ، فالغضب لا يزايلهم أبداً

وفى هذا الحديث معارضة لـما رواه الإمام أحمد وأَبو الشيخ عن أَنسٍ رضى الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل : « مالى لم أَرَ ميكائيل ضاحكًا قط ؟ » قال :

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .
(٢) سورة التحريم آية ٨
(٣) سورة التحريم آية ٦

« ما ضحك منذ خُلِقت النار » . وهذا الحديث يعارضه ما رواه الدارقطني وغيره أن رسول الله تَبَسَّم فى الصلاة ، فسئل عن ذلك فقال : « رأيت ميكائيل راجعاً فى طلب القوم وعلى جناحيه الغُبَار ، فضَحِك إلىّ ، فتَبَسَّمْتُ إليه » . قال السهيلى : « [وإذا صَحَّ الحديثان[1]] فوَجْهُ الجَمْع بينهما أن يكون لم يضحك منذ خُلِقت النار إلا هذه المَرَّة التى ضَحِك فيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيكون الحديث عامًّا يُراد به الخصوص أو يكون الحديث الأَول حَدَّث به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل هذا الحديث الآخر ، ثم حَدَّث بَعْد
٣٧٧و بما حَدَّث به من ضَحِكه إليه » /

التنبيه التاسع والسبعون : المناسبة بين المِعْراج التاسع – وهو المستوى الذى سُمِع فيه صريف الأَقلام – والعام التاسع من سنى الهجرة . قال ابن دحية : « كان فى العام التاسع غزوة تبوك وفيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى الشام فى العدد الذى لم يَتِمّ قَبْلَه مِثْلُه ، كان العدد ثلاثين ألفاً ، وكانت الشُّقَّة بعيدة ، ولهذا لم يُوَرِّ فيها ، بل أَعْلَمَ النَّاسَ بوَجْهِهِم ليكون تَأَهُّبُهم بحسب ذلك ، ومع هذا الاجتهاد فى الاستعداد لم يَلْقَ صلى الله عليه وسلم حَرْباً ولا افتتح بلداً ، لأَن أَجَل فتح الشام لم يكن حَلَّ بعد ، فانْتَسَخ العزْمُ بالقَدَر وبجفاف القلم ورجع صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وعلى المسلمين الوقار والسكينة من غير اضطراب عند انصراف العزيمة .

التنبيه الثمانون : صريف[2] الأَقلام ، بالصاد المهملة وكسر الراء وبالفاء . قال القاضى والنووى رحمهما الله تعالى : هو صوت حركتها وجريانها على ما تكتبه الملائكة من أَقضية الله تعالى ووَحْيِه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ أَو ما شاء الله من ذلك أَن يُكْتَب ويُرْفَع لمـا أَراده من أَمره وتدبيره . وفيه حجة لأَهل السُّنَّة فى الإِيمان بصحَّة كتابة الوَحْى والمقادير فى كتب الله تعالى من اللوح المحفوظ بالأَقلام التى هو يعلم كيفيتها على ما جاءت به الآيات فى كتابه والأَحاديث الصحيحة ، وأَن ما جاء من ذلك على ظاهره ، لكن كيفية

---

(١) الزيادة من السهيلى – ج١ ص ٢٥٣ .

(٢) جاء فى النهاية لابن الأثير (ج ٢ ص ٢٦٠) : ومنه الحديث : « أسمع صريف الأقلام » أى صوت جريانها بما تكتبه من أقضية الله تعالى ووحيه وما ينتسخونه من اللوح المحفوظ . ومنه حديث موسى عليه السلام أنه كان يسمع صريف القلم حين كتب الله تعالى له التوراة .

ذلك وصورته وجنسه لا يعلمه إلا الله تعالى ، ومَنْ أطْلَعَه على شيء منه من ملائكته ورُسُلِه . وما يَتَأَوَّلُ هذا ويُحِيلُه إلا ضعيف النظر والإيمان ، إذ جاءت به الشريعة ، ودليلُ العقول لا يُحِيله ، والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، حِكْمَةً من الله وإظهاراً لما يشاء من غَيْبِه لمن يشاء من ملائكته وسائر خَلْقه وإلا فهو غَنِيٌّ عن الكتب والاستذكار .

التنبيه الحادى والثمانون : قال ابن دِحْيَة : « قد عُلِم أن الأقلام إنما تكتب الأقدار ، والقَدَر المكتوب قديم ، وإنما الكتابة حادثة . وظاهر الأخبار أن اللوح المحفوظ فُرِغ من كتابته وجَفَّ القلم بما فيه قبل خَلْق السموات والأرض ، وإنما هذه الكتابة المحدودة فى صُحُف الملائكة كالفروع المُنْتَسَخَة من الأصل ، وفيها المحو والإثبات على ما ورد فى الأثر . وأَصْلُ اللوح المحفوظ الذى انْتُسِخ منه اللوح هو علم [الغَيْب[1]] القديم فى أزَل القِدَم وهو الذى لا مَحْوَ فيه ولا إثبات حيث لا لَوْح ولا قَلَم .

والحكمة البالغة – والله أعلم – فى سماعه لصريف الأقلام حصول الطمأنينة بجفاف القلم بما فى القَدَر حتى يمكن / التفويض للقَدَر لا للسَّبَب ، وحتى يُتَعَاطَى السَّبَبُ تَعَبُّداً لا تَعَوُّداً ، ٣٧٧ ظ
وبذلك يَتِمُّ التَّوَكُّل ويَسْكُن الاضطراب عند اختلاف الأسباب . وقال القرطبى : « وأصل الأقلام الموصوفة هنا ، هى المُعَبَّر عنها بالقَلَم المُقْسَم به فى قوله تعالى (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرون[2]) ويكون القلم هذا للجنس » .

التنبيه الثانى والثمانون : المناسبة بين المِعْراج العاشر وهو الرفرف حين لقى الله تعالى وحَضَر بحضرة القُدْس وقام مقام الأُنْس ورُفِع الحجاب وسُمِع الخِطاب ، وكان قاب قوسَيْن أو أدنى لا بالصورة بل بالمعنى ، أن العام العاشر اجتمع فيه اللقاءان : أحدهما : لقاء البيت وحَجّ الكعبة ووقوف عرفة وإكمال الدين وإتمام النعمة على المسلمين ، واللقاء الثانى : يقارب البيت وكانت فيه الوفاة واللقاء والانتقال من دار الفَنَاء إلى دار البقاء والعروج بالروح الكريمة إلى المَقْعَد الصِّدْق وإلى الموعد الحق وإلى الوسيلة وهى المنزلة الرفيعة التى

---

(١) زيادة مما نقله الزرقانى عن ابن المنير فى شرح المواهب ج ٦ ص ٨٩ .

(٢) الآية الأولى من سورة القلم وأورد أبو عبد الله القرطبى عن ابن عباس فى تفسيرها : هذا قسم بالقلم الذى خلقه الله فأمره فجرى بكتابة جميع ما هو كائن إلى يوم القيامة – تفسير القرطبى ج ١٨ ص ٢٢٥ .

لا تنبغى إلا لعبد واحد اختاره الله تعالى وهو محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد فى صحيح الخبر أنه سُئِل عن الوسيلة فقال : « درجةٌ فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله فأَرجو أن أَكون إياه » . ورجاؤه مُحقَّق صلى الله عليه وسلم ، وخاطره مُوَفَّق .

التنبيه الثالث والثمانون : قال ابن دحية : خُصَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤْية والمكالمة لأَنه صاحب الشفاعة يوم القيامة ، فتوسَّط قبلها لئلا يقع له حِشْمةُ البديهة كما يقع لغيره من الأَنبياء فأَراد الله سبحانه وتعالى أن يزيل عنه الانقباض قبل ذلك ليتمكن من المقام المحمود وأَهَّله قبل المشهد الأَعلى للمشاهدة والكلام .

التنبيه الرابع والثمانون : قوله تعالى : « وأَعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عَرْشى » ، إلى آخر الحديث . قال التُّورْبَشْتِى : ليس يعنى بقوله : « أَعْطَى » أنها أُنْزِلت عليه بل المعنى أنه اسْتُجيب له فيما لُقِّن من الآيتين (غُفْرَانَك رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ[1]) إلى قوله تعالى : (أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ[2]) ، ولمن يقوم بحقهما من السائلين » . وقال الطيبى : « وفى كلامه إشعار بأَن الإعطاء بعد الإنزال لأَن المراد منه الاستجابة وهى مسبوقة بالطلب والسورة والمعراج كان بمكة ، ويمكن أَن يقال هذا من قبيل (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إنْ هُوَ إلاَّ وَحْىٌ يُوحَى[3]) وإنما أُوثِر الإعطاء لما عُبِّر عنه بكَنْزٍ تحت العَرْش » . وروى الإمام أَحمد عن أَبى ذَرّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
٣٧٨ و « أُعْطيت خواتيم سورة / البقرة من كنز تحت العَرْش لم يُعْطَهُنّ نبىٌّ قبلى[4] » .

التنبيه الخامس والثمانون : الحكمة فى تخصيص فَرْض الصلاة بليلة الإسراء أَنه صلى الله عليه وسلم لما عُرِج به رأَى تلك الليلة تَعَبُّد الملائكة ، وأَن منهم القائم فلايقعد ، والراكع فلايسجد ، والساجد فلا يقعد ، فجمع الله تعالى له ولأُمته تلك العبادات كلها فى ركعة واحدة يُصَلِّيها العبد بشرائطها من الطمأْنينة والإخلاص .

---

(١) من الآية ٢٨٥ من سورة البقرة .
(٢) نهاية الآية ٢٨٦ ختام السورة السابق ذكرها .
(٣) سورة النجم آية ٣ ، ٤ .
(٤) انظر الجامع الصغير ج ١ ص ٤٦ .

التنبيه السادس والثمانون : وفى اختصاص فَرْضها بليلة الإسراء إشارة إلى عظم شأنها ولذلك اختصّ فرضُها بكَوْنِه بغير واسطة بل بمراجعات عِدَّة . قال السهيلى : « [وأما فَرْضُ الصلاة عليه هنالك[1]] ففيه التنبيه على فضلها حيث لم تُفْرَض إلا فى الحضرة القدسية المُطَّهرة ، ولذلك كانت الطَّهارة من شأنها ومن شرائط أدائها والتنبيه على أنها من مناجاة الرَّبّ ، وأن الرَّبَّ تبارك وتعالى مُقْبِلٌ بوجهه على المُصَلِّ يناجيه يقول : حَمَدَنِى عَبْدى أثْنَى عَلَيَّ عَبْدى إلى آخر السورة ، وهذا مُشَاكِلٌ لِفَرْضِها عليه فى السماء السابعة حيث سمع كلام الرب وناجاه ، ولم يَعْرُج به حتى طَهَّر ظاهره وباطنه بماء زمزم كما يَتَطَّهر المُصَلِّى للصلاة وأُخْرِج عن الدنيا بجسمه كما يَخْرُج المُصَلِّ عن الدنيا بقلبه ويُحَرِّم عليه كل شيء إلا مناجاة ربه ، وتوجهه إلى قِبْلته فى ذلك الحين وهى بيت المقدس ، ورُفِع إلى السماء كما يَرْفَعُ المُصَلِّ يديه [إلى جهة السماء[2]] إشارة إلى القِبْلة العليا وهى البيْت المعمور وإلى جهة عَرْش مَنْ يناجيه ويُصَلِّ له سبحانه وتعالى » .

التنبيه السابع والثمانون : قوله : « قد وضعت عنك خمساً » ، كذا فى رواية ثابت عن أنس . وفى رواية مالك بن صعصعة : « عَشْراً » ، وفى رواية شريك : « وضع شطرها » . قال النووى : « المراد بحَطِّ الشَّطْر أنه حُطَّ فى مَرَّات بمراجعات فلا يخالف رواية ثابت » . قال الحافظ : « وكذا العَشْر فكأنه وضع العَشْر فى دفعتين والشطر فى خمس دفعات ، والمراد بالشطر هنا البعض » . قال : « وقد حققت رواية ثابت أن التخفيف كان خمساً ، وهى زيادة معتمدة يتعَيَّن حَمْلُ باقى الروايات عليها » . قلتُ : ويؤيد رواية ثابت ما رواه ابن خُزَيْمَة فى صحيحه والبيهقى وابن مَرْدَويه من حديث مالك بن صعصعة : « فَحَطَّ عنى خمساً » ، وفيه : « فما زِلْتُ بين موسى وبين ربى يَحُطُّ عنى خمساً خمساً » . قال ابن دحية : « ذِكْرُ الشطر أعَمّ من كونه وقع دفعةً واحدة » .

التنبيه الثامن والثمانون : قال أبو طالب الجُمَحِى فى كتاب التحيات : « لكل قوم تحية ، فتحيَّة العرب السلام وتحية الأكاسرة السجود قُدَّام المَلك وتقبيل الأرض / وتحية ٣٧٨ ظ

(١) زيادة من السهيل جـ ١ ص ٢٥١ .

(٢) زيادة من السهيل جـ ١ ص ٢٥١ .

الفُرْس طَرْحُ اليد على الأَرض قُدَّام الملك ، وتحية الحبشة عَقْد اليدَيْن على الصدر بين يَدَىْ المَلِك بسكون ، وتحية الروم كشف غطاء الرأس من بعد تنكيس رأسه . وتحية النوبة إيماء الرجل بالدعاء بالأَصابع وتحية البِجَا[1] وضع يد الداخل على كتف الملك ، فإن بلغ الخدمة رفعها ووضعها مراراً . وهذه التحيات غالبها مجموعة فى الصلاة التى هى خدمة ملك الملوك سبحانه وتعالى ، ولهذا ناسب أن يقال فى آخرها : « التحيات لله » إشارة إلى أنه تعالى يستحق جميع التحيات » .

التنبيه التاسع والثمانون : وقع فى رواية أَنَس عن أَبى ذَرّ رضى الله عنهما : « فَرَض الله على أُمتى خمسين صلاة » وفى رواية ثابت عن أَنس : « فَرَض الله عَلَىَّ خمسين صلاة كل يوم وليلة » . ونحوه فى رواية مالك بن صعصعة ، فيُحْتَمَلُ أَن يقال فى كل من رواية أَبى ذَرّ والرواية الأُخرى اختصار . ويؤيد قَوْلَه فى الرواية الأُخرى : « إنى فَرَضْتُ عليك وعلى أُمتك خمسين صلاة » إلى آخره . ويقال ذِكْرُ الفَرْض عليه يستلزم ذِكْرَ الفَرْض على الأُمة وبالعكس ، إلا ما استُثْنِىَ من خصائصه .

التنبيه التسعون : قال ابن أَبى جمرة : « الحكمة فى كون إبراهيم عليه السلام لم يكلم المصطفى فى طلب التخفيف أن مَقَام الخُلَّة إنما هو الرِّضَى والتسليم ، والكلام فى هذا الشأْن ينافى ذلك المقام . وموسى هو الكليم ، والكليم أُعْطِىَ الإدلال والانبساط » . وقال القرطبى : « الحكمة فى تخصيص موسَى عليه الصلاة والسلام بمراجعة النبى صلى الله عليه وسلم فى أَمر الصلاة ، لعلها لكون أُمة موسى كُلِّفت من الصلوات ما لم يُكَلَّف به غيرها من الأُمم فثَقُلَت عليهم فأَشفق موسى على أُمة محمد – عليهما الصلاة والسلام – من مثل ذلك ويشير إلى ذلك قول موسى : « إنى قد جَرَّبْتُ الناس قبلك » .

وقال غيره : لعلها من جهة أنه ليس فى الأنبياء مَن له أتباع أكثر من موسى ، ولا مَنْ له كتاب أكبر ولا أَجْمَع للأَحكام من كتابه ، فكان من هذه الجهة مضاهياً للنبى صلى الله عليه وسلم ، فناسب أَن يَتَمَنَّى أَن يكون له مثل ما أُنعِم به عليه من غير أَن يريد زوالَه عنه ،

(١) بكسر الباء الموحدة وتضم يليها جيم وألف أو هاء ، وردت بهذا الضبط فى كتاب البلدان اليعقوبى (ليدن سنة ١٨٩٢ م ص ٣٣٦) وذكرهم القلقشندى فى صبح الأعشى (جـ ٥ ص ٢٧٣ : ٢٧٤ طبعة القاهرة سنة ١٩١٥ م) .

وناسب أن يُطْلِعَه على ما وقع له وينصحه فيما يتعلق به . ويُحْتَمَل أن موسى عليه السلام لما غَلَب عليه فى الابتداء الأَسَف على نَقْص حَظِّ أمته بالنسبة لأُمة محمد صلى الله عليه وسلم حتى تمنى ما تمنى أن يكون منهم ، استدرك ذلك ببذل النصيحة لهم والشفقة عليهم ليزيل ما عساه أن يُتَوَهَّم عليه مما وقع منه فى الابتداء ، والعلم عند الله تعالى .

قال القرطبى : « وأما قول من قال إنه أول من لقيه بعد الهبوط فليس بصحيح ، لأن حديث مالك بن صعصعة أنه رآه فى السادسة وإبراهيم فى السابعة ، وهو أقوى إسناداً من حديث شريك الذى فيه أنه رأى / موسى فى السابعة » . قال الحافظ : « إذا جمعنا ٣٧٩ و
بينهما بأنه لقيه فى الصعود فى السادسة ، وصعد موسى معه إلى السابعة فلقيه فيها بعد الهبوط ارتفع الإشكال وبَطُل الرَّدّ » .

قال السُّهَيْلى : « وأما اعتناءُ موسى عليه السلام بهذه الأُمة وإلحاحهُ على نبيها أن يشفع لها ويسأل التخفيف عنها فلقوله - والله أعلم - حين قضى إليه الأَمر بجانب القربى[1] ورأى صفات أمة محمد عليه السلام فى الألواح وجعل يقول : إنى أجد فى الألواح أُمَّةً صفتهم كذا : اللهم اجعلهم أمتى . فيقال له : تلك أمة محمد . قال : اللهم اجعلنى من أمة محمد ، وهو حديث مشهور فى التفاسير . فكان إشفاقه عليهم واعتناؤه بأمرهم يَعْتَنِى بالقوم مَنْ هو منهم لقوله : اللهم اجعلنى منهم » .

التنبيه الحادى والتسعون : فى قول موسى : « قد عالجتُ الناسَ قبلك » إلى آخره دليل على أن علم التجربة زائد على العلوم ، ولا يُقْدَر على تحصيله بكثرة العلوم ولا يُكْتَسَب إلا بها ، أعنى التجربة ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم أعلم الناس وأفضلهم سيَّما وهو حديث عهد بالكلام مع ربه تبارك وتعالى وورد إلى موضع لم يطأْه مَلَك مُقَرَّب ولا نبيٌّ مُرْسَل ، ثم مع هذا الفضل العظيم قال له موسى عليه السلام : « أنا أعلم بالناس منك » ، وذكر له العِلَّة التى لأجلها كان أعلم منه بقوله : « عالجت بنى إسرائيل أشَدَّ المعالجة » . فأخبره أنه أعلم منه فى هذا العِلْم الخاص الذى لا يُوجَد ولا يُدْرَك إلا بالمباشرة وهى التجربة .

---

(١) هكذا فى الأصول . وفى الروض الأنف (جـ ١ ص ٢٥٥) مصحفة الغربى بالغين المعجمة .

التنبيه الثانى والتسعون : وفيه دليل على جواز الحكم بما أجرى الله تعالى بحكمته من ارتباط العوائد لأن موسى عليه السلام حَكَمَ على هذه الأُمة بأَنها لا تُطِيق ، وذلك سبب ما أخبر به وهو علاج بنى إسرائيل ، ومَنْ تقدَّم أقوى وأجلد مِمَّن يأْتى بعد ، كما أخبر تعالى بقوله : (كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وأَثَارُوا الأَرْضَ وعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَروهَا[1]) فرأى موسى أن ما لم يحمله القَوِىّ فمن باب أولى ألا يحمله الضعيف [فهو[2]] بعد مُحْكَم بأَثر الحكمة فى ارتباط العادة ، مع أن القُدْرَة صالحة لأَن يحمل الضعيف ما لا يحمل القَوِىّ . وقد وَرَدَ أن الصلاة التى كُلِّف بها بنو إسرائيل ركعتان بالغداة وركعتانْ بالعَشِىّ ومع هذا لم يقوموا بذلك .

التنبيه الثالث والتسعون : وفى سؤال موسى طلب التخفيف عن هذه الأُمة دليلٌ على أن بكاءه أَوَّلاً حين صعود النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن إلا للوجه الذى أَبْدَيْنَاه لا لغيره ، لأَنه لو كان لغير ذلك لبكى حين رجوع النبى صلى الله عليه وسلم أَو سَكَت ، ولكنه قامَ فى الخدمة والنصيحة للنبى صلى الله عليه وسلم ، فلما أن كان بكاؤه أَوَّلاً للوجه الذى ذكرناه

٣٧٩ ظ ولم يصادف ما أشرنا إليه وإنما كانت هذه / النَّفْحَة من النَّفَحَات الخاصَّة بالنبى صلى الله عليه وسلم ، تَعَرَّض أيضاً لهذه الأُمة بطلب التخفيف ، فصادف اعتراض هذه النفحة فى موضعها لأَنها خاصة بهذه الأُمة . وتكلم هو صلى الله عليه وسلم فى حَقِّها فأُسْعِف فيما أراد وحَقَّق الله عز وجل [دعاءه[3]] إذ ذاك وردَّ الخمسين إلى خَمْس ، وزاد بالإفضال فجعل الحَسَنَة عَشْراً فى الثواب عليها ، فأَزال الله تعالى عن الأُمة فَرْضَ تلك الصلوات وأَبقى لهم ثوابها تفضلاً منه وإحساناً .

التنبيه الرابع والتسعون : قال ابن أَبى جَمْرَة : « فى الحديث دليل للصوفية حيث يقولون : « حسنات الأَبرار سيئات المُقَرَّبين » ، لأَن إبراهيم عليه السلام لم يتكلم فى هذا الشأْن بسبب أن مَقَامه أعلى من الكلام ، فلو تكلم لكان ذلك فى حقه سيئة بالنسبة إلى

---

(١) سورة الروم آية ٩ .
(٢) إضافة يقتضيها السياق .
(٣) إضافة يقتضيها السياق .

مقامه الخاص ، وموسى عليه السلام كان كلامه مما يتقرب به إلى مقامه الخاص ، كل منهم له مقام خاص لا يتعدّاه » .

التنبيه الخامس والتسعون : قال ابن دِحْيَة : «فى هذه المراجعة التى وقعت بين موسى والنبى عليهما السلام فوائد منها : تكرار الشفاعة فى القصة الواحدة إلى أن يتم مقصود الشافع ، ومنها أن الأمر إذا انتهى إلى حَدّ الإلحاح كان الأَوْلَى التَّرْك ، ومنها تعظيم الأمر الذى لا يُقْدَر عليه ، ومنها الرجوع إلى المُشِير الناصح ، ومنها أن الشافع لا يَتَوَقَّف على طلب المشفوع له فى ذلك ، ومنها أن الشافع يُقيم عُذْرَ المشفوع له عند المشفوع عنده فى ذلك ، ومنها أنه لا يمتنع من الشفاعة وإن كان داخلاً فيها» .

التنبيه السادس والتسعون : إنما امتنع النبى صلى الله عليه وسلم من طلب التخفيف فى المرة العاشرة لما أمره موسى بذلك لِأَمْرَيْن :

أحدهما : أن الأمر إذا انتهى إلى حَدّ الإلحاح كان الأَوْلَى التَّرْك.

ثانيهما : أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم تَفَرَّس أن هذا العدد لايُحَطُّ عنه فاستحى أن يسأل فى مَظِنَّة الرَّدّ ، ووَجْهُ التَّفَرُّس أن الله تعالى أدْرج التخفيف خَمْساً خَمْساً من خَمْس إلى خَمْس . فالقياس أنه إن خَفَّفَ بحَذْف الخمسة الأخيرة ارتفعت الصلاة بجملتها ، وقد عَلِم أنه لابُدَّ من وظيفة ، فلهذا ترك السؤال ، وكشف الغَيْب أن العِلْم القديم تَعَلَّق ببقاء هذه الخَمْس ، ولهذا بَقِيَتْ ، فصَدَقت الفراسة وأصابت الفكرة ، ولهذا جاء فى بعض الطُّرُق أن النبى صلى الله عليه وسلم لما امتنع من المراجعة فى العاشرة نادى مُنَادٍ : «أمضيت فريضتى وخَفَّفْتُ عن عبادى» . / ٣٨٠ و

التنبيه السابع والتسعون : قال ابن دِحْيَة : «دَلَّت مراجعتُه صلى الله عليه وسلم فى طلب التخفيف تلك المَرَّات كلها ، لأنه عَلِم أن الأمر فى كل مَرَّة لم يكن على سبيل الإلزام بخلاف المَرَّة الأخيرة ، ففيها ما يُشْعِر بذلك لقوله تعالى (مَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَىَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّام لِلْعَبِيدِ[1])» .

التنبيه الثامن والتسعون : قال ابن أَبى جَمْرَة : «فى امتناع النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة ق آية ٢٩ .

فى المَرَّة العاشرة من طلب التخفيف دليل على أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد إسعادَ عَبْد جعل اختيارَه فى مَرْضَاة رَبِّه ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل اختياره وإيثاره لِمَا أراد الحَقُّ تبارك وتعالى إنْفَاذَه وإمضاءه ، وهو فَرْضُ الصلواتِ الخَمْس ، وذلك تكريم له صلى الله عليه وسلم وترفيع ، لأنه لو رجع لِطَلَبِ التخفيف فلم يُخَفَّف كما خُفِّف أولاً لكان اختيارُه مُخالِفاً للمقدور . فلما أن اختار وأُسْعِف فى اختياره كان دليلاً على ما استدللنا عليه وهو عُلُوّ منزلته صلى الله عليه وسلم ، فإنه مادام يطلب التخفيف أُسْعِف فى مُنَاه ، ففى كل حالٍ من طلب ومن عدم طلب كان اختيارُه موافقاً للمقدور » .

وفيه دليل للصوفية حيث يقولون : « إن الحال[1] حامِل « لا محمول » ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما أن ورد عليه حالُ الإشفاق على أُمته بادر إلى طلب التخفيف عنهم ولم ينظر إلى غير ذلك ، ثم لما وَرَد عليه حالُ الحياء من الله تعالى لم يلتفت لأُمته إذ ذاك ولا طلب شيئاً » .

التنبيه التاسع والتسعون : فى هذا الحديث دليل على أن قَدَر الله تعالى على قِسْمَيْن ، كما قدمنا . فالقَدَر الذى قَدَّره وقَدَّر أَلّا ينفذ بسبب واسطة أو دُعَاء هو فَرْضُه هنا للخمسين صلاة لأنه تعالى لما أن أمر بالخمسين أوّلاً وسبقت إرادته أَلّا ينفذ ذلك جعل بحكمته موسى هناك سبباً لرفع ذلك . والقَدَر الذى قَدَّر إنفاذه ولا يَرُدُّه رادٌّ هو فَرْضُه للخمس صلوات لأنه تعالى لما أن أَمَرَ بها وسبقت إرادته بإمضائها لم ينفع كلام موسى عليه السلام إذ ذاك لأنه من القَدَر المحتوم .

---

(١) جاء فى التعريفات للشريف الجرجانى (ص ٥٥ طبعة القاهرة سنة ١٣٨٣ هـ) : « الحال » عند أهل الحق معنى يرد على القلب من غير تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب أو حزن أو قبض أو بسط أو هيئة ، ويزول بظهور صفات النفس سواء يعقبه المثل أو لا ، فإذا دام وصار ملكا يسمى مقاما ، فالأحوال مواهب . والمقامات مكاسب . والأحوال تأتى من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود . ويعيب تعريف الجرجانى اشتماله على اصطلاحات صوفية أخرى هي فى حاجة أيضا إلى تعريف . ولقد عرف القبض والبسط فى موضع آخر (ص ١١٤) فقال فيهما : هما حالتان بعد ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء فالقبض للعارف كالخوف للمستأمن والفرق بينهما أن الخوف والرجاء يتعلقان بأمر مستقبل مكروه أو محبوب . والقبض والبسط بأمر حاضر فى الوقت يغلب على قلب العارف من وارد غيبى . ولكن الجرجانى لم يعرف المقام وهو عند ابن عربى فى الفتوحات المكية عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام ، والحال عند ابن عربى هو تغير الأوصاف على العبد وهناك تعريف مطوله للمقام فى متممات جامع أصول الأولياء للنقشبندى (القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ ص ١٢١)

التنبيه الموفى مائة : قال ابن دِحْية : «فإن قُلْتَ : ما معنى قوله تعالى (مَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ[1] ») ؟ فإن كان المُرَاد لا يُبَدَّل الخَبَر فكيف يطلق الحديث ، لأن السياق فى الأحكام فلهذا نَسَخ الخمسين إلى خَمْس وتبديل النَّسْخ لا يبقى ، فإن كان المُرَاد لا يُبَدَّل الحُكْم فقد تَقَرَّر أن النَّسْخ فى الأحكام جائز وقد وقع / فى هذا الحديث إلى خَمْس. فالجواب أنه ٣٨٠ظ تعالى إذا أخبر عن الحُكْم أنه مُؤَبَّد استحال التبديل والنَّسْخ حينئذ لأجل العِلْم ، وقد أخبر الله تعالى أنه الفريضة أى أَبَّدَها فلا يُبَدَّل هذا الخبر ولا يُتَوَقَّع النَّسْخ بعد ذلك والله تعالى أعلم»

ويكون المراد أنه تعالى وعَدَ هذه الأُمة على ألسنة الملائكة أو فى صحفها أن لهم أجْرَ خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، فلما نَسَخها إلى خَمْس حصل للعدد نقص ، وإن الأَجْر المراد لم يَنْقُص لأن الحَسَنة بعشر أمثالها ، ولهذا قال تعالى : «هُنَّ خَمْس وهُنَّ خمسون» أى هُنَّ خَمْسٌ عدداً وخمسون اعتداداً ، ذلك الفضل من الله ، ويكون ذلك كقوله فى الصيام : «من صام رمضان وأَتْبَعَه سِتًّا من شوّال فكأنما صام الدهر»[2]، بتأويل أن الحسنة بعَشْر أمثالها ، فستة وثلاثون فى عشرة بثلثمائة وستين عدد أيام السَّنَة .

واعتُبِرت الصلاة بما تحتاج إليه كل صلاة من وضوء ونحوه ، فوُجد لها ما يأتى على ساعتين وبعض الساعة غالباً ، فعُلِم بذلك أن الخمسين لو استقرَّت على أُمة لاستوعبت اليوم والليلة لما تحتاج إليه كل صلاة من طهارة وغيرها ، وكانت الطهارة واجبة التجديد فى أول الأمر ، ثم نُسِخ الوجوب إلى النَّدْب ، فكأن المُصَلِّى من هذه الأُمة لهذه الخمس استوعب الدَّهْرُ صلاةً وكأنه أيضاً استوعب الدهرَ صياماً .

والظاهر أن نقص الخمسين إلى خَمْس ليس من تبديل القول لأنه تبديل تكليف ، وأمّا بعد الإخبار بالخمس والخمسين فتبديل أخبار .

التنبيه الحادى والمائة : قال أبو الخَطَّاب وتَبِعه ابن المنير : «جواز النَّسْخ قبل التمكن من الفعل قبل دخول الوقت مذهب أهل السنة خلافاً للمعتزلة ، وجرى كل فريق على قاعدته وعقيدته . فعند أهل السُّنَّة التكليف على خلاف الاستطاعة جائز ، بل واقع

(١) سورة ق آية ٢٩ .

(٢) مسند أحمد عن أبى أيوب ، انظر الجامع الصغير ج ٢ ص ١٧٤ .

إذ الأفعال كلها مخلوقة لله تعالى ، والعبد مطالب بما لا يَقْدِر على إيجاده ولا يتمكن من التأثير فى إحرازه ، عملاً بقوله تعالى (وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ[1]) بتقدير أن « ما » هنا مصدرية ، والمعتزلة تجعل « ما » هنا موصولة وجَرَوْا على عقيدتهم فى اعتقادهم أن العَبْد يخلق فِعْلَ نفسه ويُوجِد طاعةَ رَبِّه باستطاعته واختياره ، ولا يسقط التكليف عندهم على خلاف الاستطاعة فلا يُتَصَوَّر النَّسْخ قبل التمكن من الفعل كما تُتَصَوَّر قاعدته . واستدل أهل السُّنَّة على جواز النَّسْخ قبل التمكن بأنه وقع . وأى دليل على الجواز أَتَمّ من الوقوع ؟

ومَثَّلوا ذلك بقصة الذَّبيح فإن الله تعالى أمر إبراهيم بذبح ولده ، ثم خَفَّف ذلك ونَسَخه إلى الفِداء قبل أن يمضى زمن يسع الذَّبْح ولا يمكن فيه الفِعْل . ومن هنا ضاقت على المعتزلة المضايق حتى غالطوا فى الحقائق ، واختلفوا فى الأجوبة ، فمنهم من قال لم يأمره بالذبح لأن ذلك كان فى المنام لا فى اليقظة ، ولا عَقْلَ أَضَلّ من عقل مَنْ زعم أنه استظهر على نبيٍّ فى واقعة هو صاحبُها وقضى فيها ومنه ظهرت ، وعنه أُثِرت ، فإن الذبيح قال فيما حكاه الله تعالى وصَوَّبه (يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ[2]) ، ونحن نقول إن راوى الحديث أَعْرَف بتأويله / وتفسيره ، وأَقْعَد بتبيينه وتنزيله . ٣٨١ و

وحتى لو تعارض تأويلان قَدَّمنا تأويل صاحب الواقعة لأنه أَفْهَم لها . فكيف لا يُقَدَّم تأويل الذَّبيح النبى الذَّكِيّ المُسَدَّد المُصَوَّب من رَبِّ العالمين على تأويل المُبْتَدِع الضَّالّ الحائر المِسْكين ؟ ومنهم مَنْ قال: أَمَرَ ولكن بالمُقَدِّمات: الشَّدّ والتَّلّ[3] والصَّرْع وتناوُلِ «المُدْيَة» . وهذا من الطراز الأول [لتهافت القول[4]] ، فإن إبراهيم قال (انِّى أَذْبَحُكَ[5]) ولم يَقُل أصرعك ، وأيضاً ليست المقدمات « بلا » ، ولاسيا فى حق إبراهيم عليه السلام الذى

---

(١) سورة الصافات آية ٩٦ .

(٢) سورة الصافات آية ١٠٢ .

(٣) فى التنزيل . وتله للجبين ، أى صرعه كما تقول كبه لوجهه والتل الدفع والصرع ومنه حديث أبى الدرداء وتركوك لمتلك أى لمصرعك . وفى حديث آخر : فجاء بناقة كوماء فتلها أى أناخها . وفى الحديث : بينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فتلت فى يدى أى ألقيت فى يدى ، يقال تللت الرجل إذا ألقيته ، قال ابن الأعرابى فصبت فى يدى ، والتل الصب ، يقال تل يتل إذا صب وتل يتل بالكسر إذا سقط ، انظر تفسير القرطبى ج ١٥ ص ١٠٥ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) من الآية ١٠٢ من سورة الصافات .

علم أن الحال لا ينتهى بغير الاضطجاع خاصةً بما لا يَتَعَنَّى حينئذ للفِداء ، فهذا أحْيَد عن السُّنَن وجنوح إلى العِناد والغَبْن .

ومنهم من قال : « أُمِر بالذَّبْح وفَعَل ، ولكن انقلبت السِّكِّين أو لم تقطع ، أو انقلبت العُنُق حديداً ، وهذا من النَّمَط المردود ، وحاصله النَّقْل بالتقدير وهو الكذب بعينه ، ومنهم من قال : « ذُبِح والْتَحَم » ، وهذه مُكَابَرَةُ النقول ومكابَرة العقول . وذلك أن الأمر لو كان على هذه المثابة لم يقع الاقتصار فى الآية على حكاية (وتَلَّهُ لِلْجَبِينِ[1]) ولكان ذِكْرُ الذَّبْح أوقع فى الابتلاء ولسقطت فائدة الفِداء . فبطُل ما قالوه ، وتَعَيَّن القول بجواز النَّسْخ قبل التمكن بدليل وقوعه فى قصة الذَّبيح ، فلا يمكنهم ترديد مثلها فى قصة الإسراء إذ لاخَفَاءَ بأنه صلى الله عليه وسلم أُمِرَ فى حق الأُمة بخمسين صلاة ثم نُسِخ ما نُسِخ قبل أن يدخل وقت الصلاة فضلاً عن أن يمضى زمان يَسَعُها .

قال شيخنا[2] السهيلى[3]: [وأما فَرْض الصلوات خمسين ثم حُطَّ منها عَشْراً بعد عَشْر إلى خَمْس صلوات وقد رُوِى أيضاً أنها حُطَّت خمساً بعد خَمْس . وقد يمكن الجمع بين الروايتين لدخول الخَمْس فى العَشْر ، فقد تُكُلِّم فى هذا النقص من الفريضة أهو نَسْخ أم لا ؟ على قولين ، فقال قوم : هو من باب نَسْخ العبادة قبل العمل بها ، وأنكر أبو جعفر النحاس هذا القول من وجهين :

أحدهما : البناء على أصله ومذهبه فى أن العبادة لا يجوز نسخها قبل العمل بها لأن ذلك عنده من البداء ، والبداء مُحال على الله سبحانه .

الثانى : أن العبادة إن جاز نَسْخُها قبل العمل بها عند من يرى ذلك فليس يجوز عند أحد نسخها قبل هبوطها إلى الأرض وهبوطها إلى المخاطبين ... إنما هى شفاعة شُفِّعَها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأُمته ومراجعةٌ راجعها ربه ليخفف عن أُمته ولا يُسَمَّى مثل هذا نَسْخاً » .

أما مذهب أبى جعفر النحاس فى أن العبادة لا تُنْسَخ قبل العمل بها وأن ذلك بَدَاء فليس

---

(١) سورة الصافات آية ١٠٣ .

(٢) القائل هو ابن دحية .

(٣) الفقرة الكبيرة الواقعة بين معقفين هى مقدمة كلام السهيلى فى الروض الأنف جـ ١ ص ٢٥١ ، ٢٥٢ اضطررنا لإثباتها لارتباطها بما جاء بعدها مما نقله المؤلف .

بصحيح لأن حقيقة البَدَاء[1] أن يبدو للآمِر رأىٌ يتبيَّن له الصواب فيه بعد أن لم يكن تَبيَّنه ، وهذا مُحَال فى حق من يعلم الأشياءَ بعِلْمٍ قديم . وليس النَّسْخ من هذا فى شيءٍ ، إنما النَّسْخ تبديل حُكْم بحكم ، والكل سابق فى علمه ومقتضى حكمته ، كنَسْخِه المَرَض بالصِحَّة والصِّحَّة بالمرض ونحو ذلك ، وأيضاً بأَن[2]] العَبْد المأْمور يجب عليه عند تَوَجُّه الأمر [إليه[3]] ثلاث عبادات : الفِعْل الذى أُمِر به ، والعَزْم على الامتثال عند [سماع[3]] الأَمر ، واعتقاد الوجوب إن كان واجباً ، فإن نُسِخَ الحُكْم قبل الفِعْل فقد حصلت فائدتان : العزم ، واعتقاد الوجوب ، وعَلِم اللهُ تعالى ذلك منه عِلْمَ مشاهدة . فَصَحَّ امتحانُه له واختبارُه إياه ، وأَوقع الجزاء على حَسَب ما عُلِم من نيته [والذى لا يجوز إنما هو نَسْخ الأَمر قبل نزوله وقبل عِلْم المُخَاطَب به . والذى ذكر النحاس من نَسْخ العبادة بعد العمل بها ليس هو حقيقة النَّسْخ لأَن العبادة المأْمور بها قد مضت وإنما جاء الخطاب بالنهى عن مِثْلها لا عنها . وقولنا[4]] فى الخمس والأَربعين صلاة الموضوعة عن محمد صلى الله عليه وسلم وأُمتـه أَحد وَجْهَيْن : إما أَن يكون نَسْخ ما وجب على النبى صلى الله عليه وسلم من أَدائها ، وَرَفع عنه استمرار العَزْم واعتقاد الوجوب . وهذا قد قدَّمنا أَنه نُسِخ على الحقيقة ، ونُسِخ عنه ما وَجَب عليه من التبليغ ، فقد كان فى كل مرة عازماً على تبليغ ما أُمِرَ به [وقول أَبى جعفر إنما كان شافعاً ومُرَاجِعاً يَنْفِى النَّسْخ فإن النَّسْخ قد يكون عن سبب معلوم فشفاعته عليه السلام لأُمته كانت سبباً للنَّسْخ لا مُبْطِلةً لحقيقته ، ولكن المنسوخ ما ذكرنا من حكم التبليغ الواجب عليه قبل النَّسْخ وحُكْم الصلوات الخمس فى خاصته[4]] وأَما أُمته فلم يُنْسَخ عنهم حُكْم [إذ] لايُتَصَوَّر نَسْخ الحُكْم قبل وصوله إلى المأْمور به . وهذا كله أَحد الوجهين فى الحديث . والوجه الثانى : أن يكون هذا خبراً لا تعبدا وإذا كان خبراً لم يدخله النَّسْخ ، ومعنى الخبر أنه عليه السلام ، أَخْبَرَهُ رَبُّه أن على أُمته خمسين صلاة [ومعناه : أنها خَمْسون فى اللوح المحفوظ ، وكذلك قال فى آخر الحديث : هى خمس ، وهى خمسون والحسنة بعشر أمثالها ،

---

(١) البداء : ظهور الرأى بعد أن لم يكن ، والبداء استصواب شيء علم بعد أن لم يعلم . ويقال بدا لى فى هذا الأمر بداء أى ظهر لى فيه رأى آخر .

(٢) نهاية ما نقلناه عن السهيلى لتكملة ما نقله المؤلف عنه .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) إضافة من السهيلى (جـ ١ ص ٢٥١ : ٢٥٢) .

فتأوله رسول الله صلى الله عليه وسلم على[1]] أنها خمسون بالفَضْل[2] ، فلم يزل يراجع ربه حتى بَيَّن له أنها خمسون فى الثواب لا بالعمل[3] .

التنبيه الثانى والمائة : قد عُلِم مما سبق جواز نَسْخ الفِعْل قبل التمكن من فعله ، وأن ذلك صحيح فى حقه صلى الله عليه وسلم ، وغير صحيح بالنسبة لأُمته لاستحالة النَّسْخ قبل البلاغ إذ شرط التكليف تمكين المُكَلَّف من العِلْم به ، أى إذا لم يكن العلم به شرطاً فإن نَسْخ التكليف قبل البلاغ يناقض ذلك .

٣٨١ ظ وقال ابن دِحْية : «يصح النَّسْخ فى حق الأُمة/ أيضاً باعتبار أن الإسلام يوجب على كل مسلم الدخول فى فروعه وفى شرائع الدين بتفصيلها ، وكل من آمَن بالنبى صلى الله عليه وسلم فى حياته دخل فى الإسلام . على أن هنالك تكاليف منها ما نُزِّل وبُيِّن بكل وجه ، ومنها ما نُزِّل مُجْمَلاً من وجه ومُبَيَّناً من وجه ، ومنها ما لم يُنَزَّل بعد وسَيُنَزَّل ، والإيمان والالتزام شامل للجميع . فكما يجوز نَسْخ التكليف بعد أن يُبَلَّغ بخصوصية يجوز أيضاً قبله . وأكثر القواعد أن ما وَجَبَ مُجْمَلاً ثم بُيِّن فى وقت الحاجة كالصلاة والزكاة ، لم يَقْتَرِن بأول وجوبها ذِكْرُ أعدادها ولا إعدادها ولا أوقاتها ولا هيئاتها ولا شرائطها ، بل للتكاليف بها مستقر مع هذه الإجمالات ، لأن المكلف بالالتزام الأول قد دخل على التزامها على ما هى عليه فى نفس الأمر . وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن الإسلام هو «أن تشهد ألاّ إله إلا الله وأنى رسول الله وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت[4]» . فنجز التكليف عليه بهذه القواعد مُجَمَلَةً غير مُبَيَّنَة» .

---

(١) زيادة من السهيلى .

(٢) فى السهيلى : بالفعل ، والمعنيان صحيحان فهى خمسون بالفعل باعتبار العدد الذى ذخره الله تعالى لعبده وهى خمسون بالفضل باعتبار ما تفضل به تعالى عليه .

(٣) زاد السهيلى بعد ذلك قائلا : «فإن قيل فما معنى نقصها عشرا بعد عشر قلنا : ليس الخلق يحضر قلبه فى الصلاة من أولها إلى آخرها ، وقد جاء فى الحديث أنه يكتب له منها ما حضر قلبه فيها وأن العبد يصلى الصلاة فيكتب له نصفها أو ربعها حتى انتهى إلى عشرها ووقف ، فهى خمس فى حق من كتب له عشرها وعشر فى حق من كتب له أكثر من ذلك ، وخمسون فى حق من كلت صلاته وأداها بما يلزمه من تمام خشوعها وكمال سجودها وركوعها .(الروض الأنف ج ١ ص ٢٥٢)

(٤) هذا الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الإيمان باب الزكاة من الإسلام (ج ١ ص ٣٢) وإسناده حدثنا إسماعيل عن مالك بن أنس عن عمه ، أبى سهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد . فإذا هو يسأل عن الإسلام : الحديث .

التنبيه الثالث والمائة : قال ابن دِحْيَة : «إذا سَمِعْتَ العلماء يتكلمون[1] على النَّسْخ قبل الفِعْل فاعلم أنهم أرادوا قبل مُضِيّ زَمَن يَسَعُ الفِعْلَ الأول . هذا هو المُخْتَلَف فيه ، وإلا فكل نَسْخ مُتَّفَق عليه لا يُتَصَوَّر إلا قبل الفعل لأن ما فُعِل مضى وانقطع التكليف به والنَّسْخ فيه . قال : وإذا سَمِعْتَهم يقولون نَسْخ التكليف قبل البلاغ متعذر لأن شرط التكليف البلاغ فاعلم أنهم يريدون تنجيز التكليف . هذا هو المشروط بالبلاغ . وأما أصل التكليف عندنا فلا يتوقف على ذلك فإن مذهبنا أن الأمر قديم مُحَقَّق قبل وجود المأمور فضلاً عن بلاغه والله تعالى المُوَفِّق .

التنبيه الرابع والمائة : قال بعض أهل الإشارات : « لما تمكنت المحبة من قلب موسى عليه السلام أضاءت له أنوار نور الطور ليقتبس ، فاحتبس فلما نودى فى النَّادِى اشتاق إلى المُنَادِى فكان يطوف فى بنى إسرائيل فيقول : من يحملنى حتى أُبَلِّغ رسالة ربى ، ومراده أن تطول المناجاة مع الحبيب ، فلما مَرَّ عليه النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج رَدَّدَهُ فى أمر الصلاة ليَسْعَد برؤية حبيب الحبيب . [وقال آخر : لما سأل موسى عليه السلام الرؤية ولم تحصل له البُغْيَة ، بَقِيَ الشوقُ يُقْلِقُه والأَمَل يُعَلِّلُه ، فلما تحقق أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم مُنِح الرؤية وفُتِح له باب المَزِيَّة أَكْثَر السؤال ليَسْعَد برؤية من قد رأى[2]] ، كما قيل :

وأَسْتَنْشِقُ الأَرواحَ من نَحْوِ أَرْضِكُم ... لعلِّى أراكم أَو أَرى من يَرَاكُمُ
وأَنْشُدُ من لاقَيْتُ عنكم عَسَاكُمُ ... تجودونِ لى بالعطف منكم عَسَاكُمُ
فأَنتم حياتى إن حييتُ وإن أَمُتْ ... فياحَبَّذا إن مِتُّ عَبْدَ هَوَاكُمُ

وقال آخر :

وإنما السِّرُّ فى موسى يُرَدِّدُه ، ... ليجتلى حُسْنَ ليلى حين يَشْهَدُهُ
يَبْدُو سَنَاهَا عَلى وَجْه الرَّسولِ فَيا ... للهِ دَرُّ رَسُولٍ حِينَ أَشْهدُهُ

---

(١) فى الأصول : « يترحمون » من الرحمة وهى مستبعدة وإذا كانت يترجمون بالجيم فإن فعل : « ترجم لا يتعدى بحرف جر ، والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٢) زيادة من المواهب اللدنية التى نقل عنها المؤلف فى ج ٦ ص ١٢٤ من شرح المواهب

[وقال(١) آخر : لما جلس الحبيب فى مَقَام القُرْب ، دارت عليه كؤوس الحب ، ثم عَادَ وَهلاَلُ (مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى(٢)) بَيْنَ عَيْنَيْه ، وبِشْرُ (فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى(٣)) مِلْءُ قلبه وأُذُنَيْه ، فلما اجتاز بموسى عليه السلام قال لسانُ حاله لنبينا صلى الله عليه وسلم :

يَا وَارداً من أُهَيْـلِ الحَىِّ يُخْبِرُنى ... عَنْ جِيرَتِى شَنِّفْ الأَسْمَاعَ بالخَبَرِ
نَاشَدْتُكَ اللهَ يَا رَاوِى حَدِيثِهمُ ... حَدِّثْ فَقَدْ نَابَ سَمْعِى اليومَ عن بَصَرى

فأجاب لسان حال نبينا صلى الله عليه وسلم :

ولقد خَلَوْتُ مع الحبيب وبيننا ... سِرٌّ أَرَقُّ من النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
وأَبَاحَ طَرْفِى نَظْرَةً أَمَّلْتُهَا ... فَغَدَوْتُ مَعْرُوفاً وكُنْتُ مُنَكَّرَا(٤)]

التنبيه الخامس والمائة : قوله فلما جاوزت نادى مناد : « أَمْضَيْتُ فريضتى وخَفَّفْتُ عن عبادى » ، من أقوى ما يُسْتَدَلُّ به على أن الله تبارك وتعالى كَلَّم نبيه صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء بغير واسطة .

التنبيه السادس والمائة : وظاهر سياق حديث شريك أن موسى هو الذى قال للنبى صلى الله عليه وسلم : « فاهبط باسم الله » ، لأنه ذكر عقب قوله صلى الله عليه وسلم : « قد والله استحيَيْتُ من ربى مما أختلف إليه » ، قال : « فاهبط » ، وليس كذلك بل الذى قال له « اهبط باسم الله » جبريل ، وبذلك جَزَم الدَّاوُدى .

التنبيه السابع والمائة : قال السهيلى : « فإن قيل : « كيف استباح النبى صلى الله عليه وسلم شُرْبَ الماء الذى فى القَدَح وهو مِلْكٌ لغيره ، وأملاك الكفار لم تكن أبيحت يومئذ ولا دماؤهم ؟ » فالجواب أن العرب فى الجاهلية كان فى عُرْف العادة عندهم إباحة اللَّبَن لابن السبيل فضلاً عن الماء وكانوا يعهدون بذلك إلى رُعَاتهم ويشترطونه عليهم عند عَقْد

---

(١) زيادة من المواهب اللدنية التى نقل عنها المؤلف فى جـ ٦ ص ١٢٤ من شرح المواهب .
(٢) سورة النجم آية ١١
(٣) سورة النجم آية ١٠
(٤) من شعر عمر بن الفارض ، ديوانه طبعة القاهرة سنة ١٩٥٢ هـ ص ٩٩ .

إجارتهم ألَّا يمنعوا [الرِّسْل وهو[1]] اللَّبَن من أحَد مَرَّ بهم ، فكيف بالماء ؟ وللحُكْم بالعُرْف في الشريعة أُصولٌ تشهد له [وقد[1] ترجم البخاري عليه في كتاب البيوع وخَرَّج حديث هِنْد بنت عُتْبَة وفيه : « خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف[2] »] .

قُلْتُ : وذكر أئمتنا رحمهم الله تعالى في الخصائص أنه صلى الله عليه وسلم أُبِيح له الطعام والشراب من مالكهما المحتاج إليهما إذا احتاج صلى الله عليه وسلم إليهما فإنه يجب على صاحبهما البذل له صلى الله عليه وسلم . قال تعالى (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ[3])

التنبيه الثامن والمائة : يأْتى الكلام على حَبْس الشمس في المعجزات .

التنبيه التاسع والمائة : قوله صلى الله عليه وسلم : « فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه » إلى
٣٨٢ ظ آخره / كذا في رواية ابن عباس رضى الله عنهما عند الإمام أحمد والنَّسَائى بسند صحيح ، وفى رواية عبد الله بن الفَضْل عن أبى سلمة عند مسلم قال : « فسأَلونى عن أشياء لم أُثبتها فكَرُبْتُ كرباً لم أكرب مثله قط ، فرفعه الله تعالى لي أنظر إليه مايسأَلونى عن شيء إلا أنبأْتهم به » . وفى رواية جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : « فَجَلَّى الله لى بيت المقدس فَطَفِقْتُ أُخْبِرهُم عن آياته وأنا أنظر إليه » . ومعنى « جَلَّى الله بيت المقدس » كشف الحُجُب بينى وبينه حتى رأيتُه ، ويُحْتَمَل أن يريد أنه حُمِل إلى أن وُضِع بحيث يراه ، ثم أُعِيد ، ويؤيده رواية ابن عباس السابقة ، وهذا أبلغ في المعجزات ولا استحالة في ذلك . وقد أُحْضِر عَرْشُ بلقيس في أقل من طَرْفَة عين . ووقع في حديث أم هانئ عند ابن سعد : « فخُيِّل إلىّ بيت المقدس فَطَفِقْتُ أُخبرهم عن آياته » . فإن ثَبَتَ احْتُمِل أن يكون المراد أنه مُثِّلَ قريباً كما قيل في حديث : « أُرِيتُ الجنة والنار » ويؤيد قوله : « حتى جيء بمثاله » .

التنبيه العاشر والمائة : مجموع ما خالفت فيه رواية شريك غيره : من المشهور اثنا عشر شيئاً : الأول كون المعراج قبل البعثة وقدَّمنا جوابه . الثانى : كونُه مناماً وتقدم

---

(١) زيادة من الروض الأنف جـ ١ ص ٢٤٦ .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه (جـ ٣ ص ١٦٢ ، ١٦٣) فى كتاب البيوع باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم فى البيوع والإجارة والمكيال والوزن وسنتهم على نياتهم ومذاهبهم المشهورة .

(٣) سورة الأحزاب آية ٦ .

الكلام على ذلك . الثالث : أمكنة الأنبياء فى السموات وقد اتضح أنه لم يضبط منازلهم لكن وافقه الزهرى فى بعض ما ذكر . الرابع : مخالفته فى محل سِدْرة المنتهى وأنها فوق السماء السابعة ، مما لا يعلمه إلا الله تعالى ، والمشهور أنها فى السابعة أو السادسة كما تقدم . الخامس : مخالفته فى النَهْرَيْن وهما النيل والفُرَات وأن عنصرهما فى السماء الدنيا ، والمشهور فى غير روايته أنهما فى السماء السابعة وأنهما تحت سدرة المنتهى وتقدم جوابه . السادس : شَقُّ الصَّدْر عند الإسراء وقد وافقته روايةُ غَيْرِه كما تَقَدَّم بَسْطُ ذلك فى أبواب صفاته . السابع : ذكر نهر الكوثر فى السماء الدنيا ، والمشهور فى الحديث أنه فى الجنة ، وتقدم الكلام على ذلك . الثامن : نسبة الدُّنُوّ والتَّدَلِّى إلى الله تعالى ، والمشهور أنه جبريل . قال الخطَّابى : «ليس فى هذا الكتاب – يعنى صحيح البخارى – أشنع ظاهراً ولا أمْنَع مذاقاً من هذا – يعنى قوله : «ودنا الجَبَّار ربُّ العِزَّة فتَدَلَّى حتى كان منه قاب قوسَيْن أو أدنى » – فإنه يقتضى تحديد المسافة بين أَحَد المذكورَيْن وبين الآخر وتمييز مكان كل واحد منهما ، هذا مع ما فى التَّدَلِّى من التشبيه ، والتمثيل له بالشىء الذى تَعَلَّق من فوق إلى أسفل. قال : فمن لم يبلغه من هذا الحديث إلا هذا القدر مقطوعاً عن غيره ، ولم يعتبره بأول القصة ولا بآخرها اشتبه عليه وجهه ومعناه ، وكان قُصَاراه إما رَدّ الحديث من أصله وإما الوقوع فى التشبيه / ، وهما خَطَآن مرغوب عنهما . ٣٨٣ و

«وأما من اعتبر أول الحديث بآخره فإنه يزول عنه الإشكال فإنه مُصَرَّحٌ فيهما بأنه كان رؤيا لقوله فى أوله : ««وهو نائم» وفى آخره : «استيقظ» . وفى بعض الرؤيا مَثَلٌ يُضْرَب ليُتَنَاوَل على الوجه الذى يجب أن يُصْرَف إليه معنى التعبير فى مثله ، وبعض الرؤيا لا يحتاج إلى ذلك بل يأتى كالمشاهدة » .

قال الحافظ : « وهو كما قال ولا التفات إلى من تعقب كلامه بقوله : إن فى الحديث الصحيح أن رؤيا الأنبياء وَحْىٌ فلا يحتاج إلى تعبير ، لأنه كلام من لم يُمْعِن النظر فى هذا المحل ، فإن بعض مرائى الأنبياء يقبل التعبير ، فمن ذلك قول بعض الصحابة له صلى الله عليه وسلم فى رؤيا القميص : « فما أَوَّلْتَه يا رسول الله ؟» قال : «الدِّين» . وفى رؤيا اللَّبَن قال : «العِلْم» . لكن جَزَم الخَطَّابى بأن ذلك كان مناماً ، وهذا مُتَعَقَّب بما قَدَّمناه من ترجيح كونه فى اليقظة بالأدلة التى أشرنا إليها .

ثم قال الخطابى مشيراً إلى رفع الحديث من أصله «إن القصة بطولها إنما هى حكاية يحكيها أَنَس من تلقاء نفسه لم يَعْزُها إلى النبى صلى الله عليه وسلم ولا نقلها عنه ولا أضافها إلى قوله ، فحاصل الأمر فى النقل أنها من جهة الراوى أنس ، وأما شريك فإنه كثير التفرّد بمناكير الألفاظ التى لا يتابعه عليها سائر الرواة» . [قال الحافظ[1]] : «وما نفاه من أن أَنَساً لم يُسْنِد هذه القصة إلى النبى صلى الله عليه وسلم لا تأثير له ، فأدنى أمره فيها أن تكون مُرْسَل صحابى ، فإما أن يكون تَلَقَّاها عن النبى صلى الله عليه وسلم أو عن صحابى تَلَقَّاها عنه . ومثل ما اشتملت عليه لا يُقال بالرأى فيكون لها حُكْم الرفع . ولو كان لما ذكره تأثير لم يُحْمَل حديث أحد روى مثل ذلك على الرفع أَصلاً وهو خلاف عمل المُحَدِّثين قاطبةً فالتعليل بذلك [مردود[1]] .

ثم قال الخَطَّابى : «إنّ الذى وقع فى هذه الرواية من نسبة التَّدَلِّى للجَبَّار عز وجل مخالفة لعامة السلف والعلماء وأهل التفسير ومن تقدم منهم ومن تأخَّر . والذى قيل فيه ثلاثة أقوال : أحدها : دنا جبريل من محمد فتَدَلَّى أى تَقَرَّب منه ، وقيل هو على التقديم والتأخير أى تَدَلَّى فدنا لأن التَّدَلِّى سبب الدُّنُوّ . الثانى : تَدَلَّى جبريل بعد الانصباب والاندفاع حتى رآه مُتَدَلِّياً كما رآه مرتفعاً ، وذلك من آيات الله حيث أقدره على أن يتدلَّى فى الهواء من غير اعتمادٍ على شىءٍ وَتَمَسُّكٍ بشىء . الثالث : دنا جبريل فتدلَّى محمد ساجداً لربه شكراً على ما أعطاه من الزُّلْفَى . وقد رُوِى هذا الحديث عن أَنَس رضى الله عنه من غير طريق شريك فلم يذكر هذه الألفاظ الشنيعة ، وذلك مما يُقَوِّى الظَّنّ أنها صادرة من شريك» .

قال الحافظ : «قد أخرج البيهقى من طريق الأُموى فى مغازيه عن محمد بن عمر بن أبى سلمة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى[2]) ، قال : «دنا منه ربه» ، وهذا سَنَدٌ حَسَن وهو شاهد قوى لرواية شريك . ثم قال الخَطَّابى : «وفى هذا الحديث لفظة أُخرى تَفَرَّد بها شريك أيضاً لم يذكرها غيره ، وهى قوله : «فَعَلَا بِهِ»

---

(١) زيادة من الزرقانى على المواهب ج ٦ ص ٩٧

(٢) سورة النجم آية ١٣

يعني جبريل إلى الجَبَّار تعالى ، فقال وهو مكانَه : « رَبِّ خَفِّفْ عنَّا » . قال الخَطَّابي : « والمكان لا ينسب إلى الله تعالى ، إنما هو مكان النبي صلى الله عليه وسلم فى مُقَامه الأَول الذى قام فيه قبل هبوطه » . قال الحافظ : « وهذا الأَخير مُتَعَيِّن وليس فى السياق تصريح بإِضافة المكان إلى الله تعالى ، وأَما ما جَزَم به من مخالفته للسلف والخلف فقد ذكرنا من وافقه » .

وقد نقل القرطبي عن ابن عباس أنه قال : « دَنَا الله » ، قال القرطبي : « والمعنى دَنَا أَمْرُه وحُكْمُه ، وأَصل التَّدَلِّى النزول إلى الشيء حتى يَقْرُبَ منه » . قال : « وقيل التدلى تَدَلَّى الرفرف لمحمد حتى جلس عليه ، ثم دنا محمد من ربه » . وقد أَزال العلماء إشكاله فقال القاضى : « إضافة الدنوّ والقُرْب هنا من الله تعالى أَو إلى الله تعالى ليس بِدُنوّ مكان وقُرْب مَدَى ينتهى إليه وإنما دُنُوّ النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقُرْبُه منه إبانة لعظيم منزلته وتشريف رتبته اعتناء بشأْنه وإظهاراً لما لم يؤته أَحداً غيره وإشراق أَنوار معرفته ومشاهدة أَسرار غَيْبه وقدرته ، كما قال جعفر بن محمد : الدُّنُوّ من الله تعالى لا حَدَّ له يَنْتَهِى إليه مَطْمَحُ فَهْم أَو مَطْرَحُ وَهْم ، ومن العباد بالحدود الغائيَّة المنتهية إلى غاية » .

وقال أَيضاً : « انقطعت الكيفية عن الدُّنُوّ ، أَلَا ترى كيف حُجِب جبريل عن دنوه ودنا محمد إلى ما أُودع قلبه من المعرفة والإيمان فتدلى بسكون قلبه إلى ما أَدناه إليه وأَزال من قلبه الشك والارتياب [أَى الذى عَرَا خَاطِرَه : هل يغشى حضرة هذا القُرْب وينال مواهبه من إنافةٍ وإكرام وشَرَفٍ وإنعام فأَنجح الله أُمنيته لا الشك فى ذلك ، إذ كان أَثْبَتَ الناس مَعْرِفَةً وإيماناً وأَسْكَنَهم جَنَاناً وأَمْلَكَهم طمأْنينةً وسكوناً][1] ، وإنما الدُّنُو والقُرْب من الله تعالى أَو إليه كنايةٌ عن جزيل فوائده إليه وجميل عوائده عليه وتَأْنِيسٌ لاستيحاشه بانقطاع الأَصوات عنه ، وَبَسْطٌ بالمكالمة وإكرامٌ بِشَرَائِفَ مُنِيفة ، يُتَأَوَّلُ فى دُنُوِّه تعالى منه ما يُتَأَوَّلُ به فى قوله صلى الله عليه وسلم : « يَنْزِلُ رَبُّنَا تبارك وتعالى كُلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدنيا حين يبقى ثُلُثُ الليل الآخر[2] » ، على أَحَد الوجوه من أَن نزوله تعالى إنما هو نزول إفضال وإجمال وقبول توبة وإحسان بمعرفة وإشفاق » .

---

(١) زيادة من شرح الزرقانى على المواهب جـ ٦ ص ٩٨ .

(٢) طرف حديث فى البخارى فى كتاب الدعوات باب الدعاء نصف الليل (جـ ٨ ص ١٢٧ : ١٢٨) أخرجه عن أبى هريرة

وقال الواسطى : « مَنْ تَوَهَّم أنه بنفسه دَنَا فقد جَعَل ثَمَّ مسافةً ولا مسافة لاستحالتها بل كلما دنا بنفسه من الحَقِّ تَدَلَّى بُعْداً ، يعنى كلما قَرُبَ منه نزل بساحة البُعْد كناية عن نَفْيِهما جميعاً أو عن إدراك حقيقته إذ لا يدركها أحد ، ولا دُنُوّ للحقِّ ولا بُعْد ، لاستحالتهما . وأما قوله تعالى : « فإنى قريب » فتمثيلٌ لكمال عِلْمه وإجابةٌ لتعاليه عن القُرْب مكاناً . ويُتَأَوَّل فى الدُّنُوّ ما يُتَأَوَّلُ فى قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه البخارى[1] حكايةً عن رَبِّه تبارك وتعالى: « مَنْ تَقَرَّب منى شِبْراً تَقَرَّبْتُ منه ذراعاً » . وهو تمثيل يُقَرِّب المعنى للأفهام ، أى من تَقَرَّب إلى طاعتى جازيتُه بأضعاف ما تَقَرَّب به إلَىَّ . « ومَنْ أتَانِى يَمْشِى أتيته هَرْوَلة » ، أى سَبَقْتُه بجزائه ، فهو أقرب بالإجابة والقبول ، وإتيان بإحسان ، وتعجيل المأمول ، ثواباً مُضَاعَفاً على حَسَب ما تَقَرَّب به ، وقد سبق به طريق المشاكلة فسَمَّاه تَقَرُّباً . »

التاسع : تصريحه بأن امتناعه صلى الله عليه وسلم من الرجوع إلى سؤال رَبِّه تبارك
٣٨٤ و وتعالى فى طلب / التخفيف كان عند الخامسة . ومقتضى رواية ثابت أنه كان بعد السابعة . العاشر : قوله : « فَعَلا به الجَبَّار » ، وهو مكانه تقدم ما فيه . الحادى عشر : رجوعه بعد الخَمْس ، والمشهور فى الأحاديث أن موسى أمره بالرجوع بعد أن انتهى التخفيف إلى خمس فلم يرجع . الثانى عشر: زيادة ذِكْر « التَّوْر »[2] بالتاء المُثَنَّاة فى الطَّسْت ، فإنه قال: « أُتِى بطَسْت من ذَهَب فيه تور من ذَهَب » ، فيُحتَمَل أنه طَسْت صغير داخل طَسْت كبير لئلا يَتَبَدَّد منه شىء فيكون فى الكبير . وفى حديث أبى ذَرّ رضى الله عنه ورواية شريك أنهم غسلوه بماء زمزم فيُحْتَمَل أن يكون أحدهما فيه ماء زمزم والآخر هو المحشو بالإيمان ، ويُحْتَمَل أن يكون التَّوْر ظرف الماء والإيمان والطَّسْت لما يُصَبّ فيه عند الغُسْل صيانةً له عن التبدُّد فى الأرض وجرياً له على العادة فى الطَّسْت وما يوضع فيه الماء .

التنبيهُ الحادى عشر والمائة : فى بيان غريب ما تقدم :

« بينما » : الأصل « بَيْنَ » فأُشْبِعت الفتحة فصارت أَلِفاً وزيدت الميم فيقال : « بينا »

---

(١) صحيح البخارى كتاب التوحيد (ج ٧ ص ٢١٦) عن أبى هريرة . وأخرجه أيضا مسلم فى صحيحه بشرح النووى (ج ١٧ ص ٢ ، ٣) .

(٢) فى حديث أم سليم رضى الله عنها : أنها صنعت حيسا فى تور ، والتور هو إناء من صفر أو حجارة كالإجانة وقد يتوضأ منه ، عن النهاية ج ١ ص ١٢٠ .

و «بينما» . قال فى النهاية : وهما ظَرْفا زمان بمعنى المُفَاجَأَة[1] ، وقال فى المطالع : «بينا أنا» و «بينما أنا» من البَيْن الذى هو الوَصْل أى أنا متصل بفعل كذا . «الحِجْر[2]» ، بكسر الحاء وسكون الجيم وهو هنا حطيم مكة وهو المُدار عليه بالبناء من جهة الميزاب وسُمّى حِجْراً لأَنه حُجر عنه بحيطانه وحَطِيماً لأَنه حُطِمَ جِدَارُه عن مساواة الكعبة وعليه ظاهر قوله : «بينا أنا فى الحطيم» ، وربما قال : «فى الحِجْر» ، والشك من قتادة . وقال الطيبى : «لعله صلى الله عليه وسلم حكى لهم قصة المعراج فعَبَّر بالحطيم تارةً وبالحِجْر أُخرى» . وقيل : الحطيم غير الحِجْر ، وهو ما بين المَقَام إلى الباب ، وقيل : ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر ، والراوى شَكَّ أنه سمع فى الحطيم ، أو فى الحِجْر . «أَوسطهم» خَيْرُهم . «الثُّغْرَة» بضم المثلثة وسكون المعجمة الموضع المنخفِض بين التَّرقوتين ، إلى أَسفل بطنه أى شِعْرَتِه بكسر الشين المعجمة أى شَعْر العانة . وفى رواية : «فشَقَّ جبريل ما بين نحره إلى لَبَّتِهِ وهى بفتح اللام وتشديد الموحدة موضع القلادة من الصدر ، وفى رواية : «إلى ثُنَّتِهِ» بضم المثلثة وتشديد النون أى ما بين سُرَّته إلى عانته . وفى رواية : «من قَصَّتِه بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة أى رأْس صدره ، وفى رواية : «فُرِج صدرى» ومعنى الروايات واحد . «الطَّسْت» بفتح الطاء وسكون السين المهملة ، وإِعْجَامُها ليس بلَحْن ، بل لغة صرّح بها صاحب القاموس فيه وفى كتاب : تخيير المُوشِّين فيما يقال بالسين والشين » ، وبمثناة وقد تُحْذَف وهو الأَكثر وإتيانها لغة طيئ ، وأَخطأَ من أَنكرها ، وتُدْغَم السين فى التاء بعد قلبها فيقال طَسّ وهى مؤنثة وجَمْعُها طساس وطسوس وطسوت[3] .

---

(١) زاد ابن الأثير فى النهاية (جـ ١ ص ١٠٦) ويضافان إلى جملة من فعل وفاعل ومبتدأ وخبر ويحتاجان إلى جواب يتم به المعنى والأفصح فى جوابهما ، لا يكون فيه إذ وإذا وقد جاء فى الجواب كثيرا .

(٢) الحجر حجر الكعبة قال الأزهرى هوحطيم مكة مما يلى المثعب من البيت . وفى الصحاح للجوهرى الحجر حجر الكعبة وهو ما حواه الحطيم المدار بالبيت جانب الشمال وكل ما حجرته من حائط فهو حجر – عن تاج العروس والصحاح .

(٣) جاء فى النهاية (جـ ٣ ص ٣٧) : فى حديث الإسراء . واختلف إليه ميكائيل بثلاث طساس من زمزم ، الطساس جمع طس وهو الطست والتاء فيه بدل من السين فجمع على أصله ويجمع على طسوس أيضا . وجاء فى تاج العروس : الطست من آنية الصفر أنثى وقد تذكر ، والطس بلغة طيىء أبدل من إحدى السينين تاء للاستثقال فإذا جمعت أو صغرت رددت السين لأنك فصلت بينهما بألف أو ياء قلت طساس وطسيس ، ويجمع أيضا على طسوس باعتبار الأصل وعلى طسوت باعتبار اللفظ .. وتقل عن بعضهم التذكير والتأنيث ، وقال الزجاج ، التأنيث : أكثر كلام العرب . وهى دخيلة فى كلام العرب لأن التاء والطاء لا يجتمعان فى كلمة عربية .

وقال الجواليقى فى المعرب (ص ٢٢١ ، ٢٢٢) إنها فارسية مما دخل فى كلام العرب غير أنهم لما أعربوا الطست قالوا طس ويجمع طساساً وطسوساً وفى لسان العرب . والأكثر الطس بالعربية .

«اختلف إليه» [تَرَدَّد](1). «ممتلئ» بالتذكير على معنى الإناء، وفى رواية: «مملوءة»، بالتأنيث أى الطَّسْت، وفى رواية «مَحْشُوّاً» بالنصب وأُعرِب بأنه حال من الضمير فى

٣٨٤ ظ الجار والمجرور، وفى رواية «مَحْشُوٌّ»، وفى رواية شريك: بطَسْت من ذهب بمثناة فوقية / ويأتى لهذا مزيد بيان. «إيماناً» منصوب على التمييز «وحِكْمَةً» معطوف عليه.

قال ابن أبى جَمْرَة: وفى هذا الحديث أن الحكمة ليس بعد الإيمان أَجَلّ منها، ولذلك قُرِنَتْ به، ويؤيده قوله تعالى: (وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً(2)) وقد اختُلِف فى تفسير الحكمة فقيل إنها العِلْم المُشْتَمِل على معرفة الله تعالى مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكفّ عن ضِدِّه، والحكيم من حاز ذلك، قال النووى: «هذا ما صَفَا لنا من أقوال كثيرة،» انتهى. وقد تُطْلَق الحكمة على القرآن وهو مُشْتَمِلٌ على ذلك كله، وعلى النبوة كذلك، وقد تُطْلَق على العلم فقط ونحو ذلك.

قال الحافظ: «وأَصَحّ ماقيل فيها إنها وضع الشيء فى محله، أو الفهم فى كتاب الله، وعلى التفسير الثانى قد توجد الحكمة دون الإيمان وقد لا توجد، وعلى الأول قد يتلازمان لأن الإيمان يدل على الحكمة. «دَابَّةٌ أبيض» إنما قال أبيض ولم يقل بيضاء لأنه أعاده على المعنى أى مركوب أو بُرَاق. «مُسْرَجاً مُلْجَماً» حالان من البُرَاق. «الحافر» أحد حوافر الدَّابَّة سُمِّى بذلك لِحَفْره الأرض لشدة وَطْئِه عليها. «الطَّرْف» بسكون الراء وبالفاء النظر، «مُضْطَرِب الأُذُنَيْن» أى طويلهما والطاء بدَلٌ من التاء. «يَحْفِزُ بهما رجْلَيْه» بمثناة تحتية مفتوحة فحاء مهملة ساكنة ففاء مكسورة قال فى النهاية(3): الحَفْز الحَثّ والإعجال. «عُرْف الفَرَس» بضَمّ العين المهملة وبالفاء الشَّعْر النَّابت فى مُحَدَّب رَقَبَتِه. «الأَظْلَاف» جمع ظِلْف بكسر الظاء المعجمة المُشَالَة وهو من الشَّاء والبقر كالظُّفْر للإنسان «صَرَّت بأُذنيها» أى جمعت بينهما وأصل الصَّرّ الجمع والشَّدّ قاله فى النهاية(4) وفى الصحاح: الصَّرَّة الشِّدَّة من كَرْبٍ وغيره.

---

(١) بياض بالأصول بنحو كلمة.

(٢) سورة البقرة آية ٢٦٩ وفى تفسير القرطبى (ج ٣ ص ٣٣٠) مرويات عن معنى الحكمة لابن عباس والسدى وقتادة ومجاهد وعلق عليهما القرطبى بقوله. وهذه الأقوال قريب بعضها من بعض لأن الحكمة مصدر من الإحكام. وهو الإتقان فى قول أو فعل. وأصل الحكمة ما يمتنع به عن السفه. وهو كل فعل قبيح.

(٣) فى ج ١ ص ٢٤٠

(٤) فى ج ٢ ص ٢٥٨

« ارْفَضَّ » جرى وسال « عَرَقاً » منصوب على التمييز من الفاعل ولذا وَرَد مُخَفَّفاً والمعنى فَتَبَرَّأ من الاستصعاب وعَرِقَ من خجل العتاب فوثب . « الزِّمام » بالكسر المِقْوَد . « طَيْبَة » من أسماء المدينة الشريفة « يَهْوِى به » يُسْرِع السَّيْر « مَدْيَن » بفتح الميم وسكون الدَّال المهملة وفتح المُثَنَّاة التحتية بلد بالشام تلقاء غَزَّة . « طور سيناء » : الطور جبل ببيت المقدس[1] وسيناء بكسر السين اسم للبقعة . « بيت لَحْم » بلام مفتوحة فحاء [مهملة] ساكنة قرية من قُرَى الشام تلقاء بيت المقدس . « العِفْريت » من الجنّ العارم الخبيث ويستعمل فى الإنسان استعارة الشيطان له . « الشُّعْلَة » من النار بالضَّمّ وهى شبه الجُـذْوَة ، والجُـذْوَة مُثَلَّثة الجيم الجَمْرَة . « خَرَّ لفيه » أى على فمه . « الكلمات التَّامَّات » أى الكاملة فلا يدخلها نقص ولا عيب ، وقيل النافعة الشافية . « لا يُجَاوِزُهُنّ » أى لا يَتَعَدَّاهُنّ . « البَرّ » بفتح الباء التَّقِىّ . « الفاجِر » المائل عن الحق . « ذَرَأَ » خلق . « طوارق الليل » حوادثه التى تأتى ليلاً . « الماشطة » اسم فاعل من مَشَط الشَّعْرَ يَمْشُطُه ويَمْشِطه بضمّ المعجمة وكسرها مَشْطاً سَرَّحه ، والتثقيل مبالغة . « المُشْط » بضمّ الميم وإسكان الشين / ومع ضَمِّها أيضاً ، وبكسر الميم مع إسكان الشين ، ويقال ٣٨٥ و
مِمْشَط بميمين الأُولى مكسورة و « تَعِس » بفتح العين وتكسر ، تَعْساً بسكون العين وفتحها لم يَسْتَقِلْ من عثرته وأتعسه الله فَتَعَسِ ويقال تُعِس أُكِبَّ على وجهه[2] . « راودوا[3] المرأة » أى راجعوها . « فأَمر ببقرةٍ من نحاس » بباءيْن مُوَحَّدَتَيْن فقاف ، قال الحافظ أبو موسى المدينى[4] : [الذى][5] يقع لى فى معناه أنه لا يريد شيئاً مَصُوغاً على صورة البقرة ، ولكنه

(١) المؤلف هنا يخلط بين الطور الذى قال عنه الزبيدى فى تاج العروس : « جبل بالقدس عن يمين المسجد ويعرف بطور زيتا وقد صعدته وتبركت به » ، وبين جبل الطور الذى يضاف إلى سيناء وهو إلى الجنوب الغربى من أيلة التى على رأس خليج العقبة .

(٢) فى القاموس المحيط التعس الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد والانحطاط ، والفعل كمنع وسمع ، وإذا خاطبت قلت تعست كمنع وإذا حكيت قلت تعس كسمع ، وتعسه الله وأتعسه . وفى النهاية (ج ١ ص ١١٥) : فى حديث الإفك : تعس مسطح ، يقال تعس يتعس إذا عثر وانكب لوجهه وقد تفتح العين وهو دعاء عليه بالهلاك .

وفى تاج العروس : قال الأزهرى : لا أعرف تعسه الله ولكن يقال تعس بنفسه وأتعسه الله .

(٣) فى المصباح : راودته على الأمر مراودة ورواداً من باب قاتل طلبت منه فعله . وفى التاج : راودته على كذا أى أردته.

(٤) فى النهاية الحافظ أبو موسى ولم يذكر ابن الأثير المدينى ، وعلى بن عبد الله المدينى الحافظ الشهير المتوفى سنة ٢٣٤ هـ كانت كنيته أبا الحسن . ومع ذلك فإنى أرجح أنه هو الذى يقصده المؤلف ، انظر فى ترجمة ابن المدينى تذكرة الحفاظ للذهبى ج ٢ ص ١٥ و ١٦ .

(٥) زيادة من النهاية لابن الأثير ج ١ ص ٨٩ وتكلة الحديث : فأمر ببقرة نحاس فأحميت . وسبق أن أشرنا إلى أنها رويت نقرة من نحاس .

ربما كانت قِدْراً كبيرة واسعة فسمَّاها بَقَرة مأخوذاً من التَّبَقُّر التَّوَسُّع أو كان شيئاً يَسَع بَقَرَةً تَامَّةً بِتَوابلها فَسُمِّيت بذلك . «ولا تَقَاعَسِى» أى لا تتأَخَّرى وتَتَوَقَّفِى عن إلقائك فى النار ، يقال تقاعس عن الأَمر إذا تَأَخَّر ولم يتقدَّم فيه . «تُرْضَخ[1] رءُوسهم» تُشْدَخ كذا فى الغريب . وقال فى المصباح : تُكْسَر[2] . «لا يَقِرّ» لا يَسْكُن . «يَسْرَحُون» يقال سَرَحتْ الإبل سَرْحاً وسروحاً[3] أيضاً رَعَتْ . «الضَّريع» : الشوك اليابس أو نباتٌ أَحمر مُنْتِن الريح يرمى به البحر . «الزَّقُّوم» ثَمَر شَجَر كريه الطَّعْم قيل لا يُعْرَف فى شجر الدنيا وإنما هى فى النار يَكْرَه أَهْلُ النَّارِ أَكْلَها[4] ، كما قال تعالى (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِى أَصْلِ الجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ[5]) «رَضْف جهنم» بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة بعدها فاء ، هى الحجارة المُحْمَاة واحدها رَضْفَة[6] « النِّىء »[7] بالهمز وزان حِمْل كل شىء شأْنه أن يُعَالج بِشَىٍّ أو طبخ لم ينضج يقال لَحْمٌ نِيئٌ والإدغام والإبدال عامِّىٌّ . « الجُحْر » بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وهو النَّقْب المستدير . «الثَّوْر» بالمثلثة معروف . «الغُرَف» بالضَّمّ جمع غُرْفَة وهى العُلِّيَّة[8] «الإِستَبْرَق» ثخين الديباج «السُّنْدُس[9]» رقيق الديباج .

---

(١) فى القاموس المحيط رضخ الحصى كمنع وضرب كسرها وفى النهاية (ج ٢ ص ٨٤) الرضخ الشدخ والرضخ أيضا الدق والكسر ولكن ابن الأثير فى مادة شدخ قال بأن الشدخ هو كسر الشىء الأجوف (جزء ٢ ص ٢٠٨) .

(٢) لفظ الفيومى فى المصباح .رضحت رأسه (بالحاء المهملة) إذا كسرته والخاء المعجمة لغة فيها .

(٣) سرحت الإبل تسرح سرحا وسروحا سامت أى رعت حيث شاءت .

(٤) فى الزرقانى على المواهب يكره أهل النار على أكلها . وأضاف : وفى القاموس الزقوم كتنور الزبد بالتمر وشجرة بجهنم ونبات بالبادية .. وطعام أهل النار ، وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أبو جهل : زعم صاحبكم هذا أن فى النار شجرة والنار تأكل الشجر وإنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد – الزرقانى على المواهب ج ٦ ص ٤١ .

(٥) سورة الصافات آية ٦٤ ، ٦٥ .

(٦) فى القاموس : الرضف الحجارة المحماة ، ورضفه يرضفه كواه بها . وفى حديث أبى ذر فى النهاية ج ٢ ص ٨٥ : بشر الكنازين برضف يحمى عليه فى نار جهنم .

(٧) فى الأفعال لابن القوطية ناء اللحم نيأ لم ينضج (ص١١٥). وفى الصحاح : فهو لحم نىْء بالكسر بين النيوء والنيوأة ومثله فى القاموس . وفى التاج . ناء اللحم يناء أى كيخاف والذى فى النهاية والصحاح والمصباح ولسان العرب ينيء لم ينضج أو لم تمسسه نار ، وقيل إنها يائية أى بترك الهمز ويقلب ياء فيقال نىّ مشددا قال أبو ذؤيب الهذلى :

عقار كماء النىء ليست بخمطة   ولا خلة يكوى الشروب شهابها

« أنظر القسم الأول من ديوان الهذليين القاهرة سنة ١٩٤٥ م ص ٧٢ » وفى النهاية (ج ٤ ص ١٨٨) . نهى عن أكل اللحم النىء ، هو الذى لم يطبخ أو طبخ أدنى طبخ ولم ينضج يقال ناء ينىء نيأ بوزن ناع ينيع نيعا فهو نىء بالكسر كنيع . هذا هو الأصل وقد يترك الهمز ويقلب ياء فيقال نى مشددا .

(٨) فى القاموس العلية بالضم والكسر الغرفة والجمع العلالى . وفى الصحاح : الغرفة العلية والجمع غرفات وغرف . ووردت فى شعر لبيد :

سوى فأغلق دون غرفة عرشه   سبعا طباقا فوق فرع المنقل

يعنى به السماء السابعة .

(٩) الإستبرق ما غلظ من الحرير والأبريسم والسندس مارق من الديباج كما فى النهاية . وفى المعرب للجواليقى أن الأولى =

« العبقرى » قيل هو الديباج وقيل البُسُط المُوَشِّية وقيل الطنافس الثِّخان[1] والأصل فى العبقرى فيما قيل إن عَبْقَر قرية يسكنها الجنّ فيما يَزْعُمُون فكلما يَرَوْن شيئاً فائقاً غريباً مما يَصْعُب عملُه ويَدِقّ أو شيئاً عظيماً فى نفسه نسبوه إليها . « اللؤلؤ[2] » بهمزتين وَبِحَذْفِهِما وبإثبات الأُولى دون الثانية « المَرْجان[3] » : قال الأزهرى وغيره هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشى هو عروق حُمْر تطلع من البحر كأصابع الكَفّ ، قال : وهكذا شاهدناه بمغارب الأرض كثيراً . « الأكواب » : جمع كوب : إناء لا عُرْوَة له ولا خُرْطُوم . « الصِّحاف » . جمع صَحْفَة إناء كالقصعة . « السَّعير » النار ، وسَعَرْتُها[4] وأسعرتها أوقدتها .

« الدَّجّال » : أصل الدَّجْل الخَلْط يقال رَجُلٌ دَجِل[5] إذا لَبَّس ومَوَّه والدَّجّال فَعّال من أبنية المبالغة أى يُكْثِر من الكذب والتلبيس وهو الذى يظهر فى آخر الزمان . « فَيْلَمانِيًّا » : قال فى النهاية[6] الفَيْلَم العظيم الجُثَّة والفَيْلَم الأمر العظيم والياء زائدة والفَيْلَمانى منسوب إليه بزيادة الألف والنون للمبالغة . « أقمر[7] » أى شديد البياض . « هِجان[8] » : شَديد البياض . « دُرِّىّ » : مُضىء . « عبد العُزَّى بن قَطَن » : بفتح القاف

= فارسية والثانية معربة دون ذكر أصلها (ص ١٥ و ص١٧٧) وفى التاج فى مادة سندس أن الإمام الشافعى وجماعة منعوا وقوع المعرب فى القرآن .

(١) هذا هو شرح الفراء لكلمة عبقرى فى الآية القرآنية : « متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان » (سورة الرحمن آية ٧٦) كما أورده القرطبى فى تفسيره (جـ ١٧ ص ١٩٢) . وقال أبو عبيد : هو منسوب إلى أرض يعمل فيها الوشى منسوب إليها . وقال الخليل : كل جليل فاضل عند العرب عبقرى ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى عمر رضى الله عنه : فلم أر عبقريا يفرى فريه .

(٢) اللؤلؤ الدر وهو يتكون من الأصداف من رواسب أو جوامد صلبة لماعة مستديرة فى بعض الحيوانات المائية الدنيا من الرخويات عن المعجم الوسيط . وقد اكتفى المؤلف بضبطه دون تعريفه باعتباره معروفاً . ومع ذلك فقد نسى وجها رابعا فى ضبط الكلمة . فقد جاء فى شرح النووى على مسلم (جـ ٢ ص ٢٢٣) . وفى اللؤلؤ أربعة أوجه : بهمزتين وبحذفهما وبإثبات الأولى دون الثانية وعكسه .

(٣) فى المعجم الوسيط : المرجان من الحيوانات البحرية الثوابت لها هيكل وكلسى أحمر .

(٤) فى التاج سعر النار والحرب يسعرها سعرا كمنع أوقدها وهيجها كسعرها تسعيرا وأسعرها إسعاراً . وفى المصباح فاستعرت .

(٥) لم أعثر فى المعاجم على كلمة دجل بفتح الدال المهملة وكسر الجيم .

(٦) يقع هذا فى النسخة المطبوعة من النهاية سنة ١٣١١ هـ فى جـ ٣ ص ٢١٥ . وفى القاموس المحيط . الفيلم كحيدر الرجل العظيم والجبان والعظيم الجمة .

(٧) فى رواية أخرى فى حديث الدجال : أزهر

(٨) جاء فى النهاية جـ ٤ ص ٢٤١ : فى صفة الدجال : أزهر هجان : الهجان الأبيض ويقع على الواحد والاثنين والجميع والمؤنث بلفظ واحد .

٣٨٥ ظ والمهملة وهو ابن عمرو بن جُنْدَب/بن سعيد بن عابد[١] بن مالك بن المُصْطَلَق ، هلك فى الجاهلية ، ووقع [عند ابن[٢]] مَرْدَويه : قَطَن بن عبد العُزَّى وهو وَهْم من بعض رواته . «العَمُود» بفتح العين المهملة وضمّ الميم معروف وجمعه عُمُد بضمتين وأَعْمِدة بكسر الميم وفتح الدال . «حاسرة» اسم فاعل من حَسَر[٣] . «يا أَوَّل حاشر[٤]» تقدم الكلام عليهما فى الأسماء النبوية . «الكثيب» : التَّلّ من الرمل . «طُوَال» : يقال رجلٌ طويل فإن زاد قيل طُوَال بالضَّمّ مُخَفَّفاً ، فإن زاد قيل طُوَّال مُشَدَّداً . «شَعْرٌ سَبَط[٥]» بفتحتَيْن وككَتِف ويُسَكَّن ، ثم قد يُكْسَر ، مُسْتَرْسِل ، وجِسْمٌ سَبِط ككَتِف ويُسَكَّن حَسَنُ القَدِّ والاستواء . «آدَم[٦]» : بالمَدّ أَسمر «أَزْد» بفتح الهمزة وسكون الزاى وبالدال المهملة «شَنُوءة[٧]» بفتح الشين المعجمة وضَمّ النون وسكون الواو وبعدها همزة ثم تاء تأنيث حَيٌّ من اليَمَن يُنْسَبون إلى شَنُوءة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأَزْد[٨] ،

---

(١) من الجائز أن تكون عائد أو عائذ . وفى شرح النووى لصحيح مسلم باب ذكر الدجال (ج ١٨ ص ٥٨ : ٧٧) لم يذكر النووى نسب عبد العزى بن قطن .

(٢) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين .

(٣) يلى ذلك فى الأصول : « إذا دلف » ولم أعثر على هذا المعنى لكلمة حسر فى المعجمات

(٤) جاء فى النهاية (ج ١ ص ٢٢٩) . فى أسماء النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن لى أسماء ، وعد فيها : وأنا الحاشر أى الذى يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره . وقوله إن لى أسماء أراد أن هذه الأسماء التى عدها مذكورة فى كتب الله تعالى المنزلة على الأمم التى كذبت نبوته حجة عليهم .

(٥) فى شرح النووى على مسلم (ج ٢ ص ٢٢٧) السبط بفتح الباء وكسرها لغتان مشهورتان ويجوز إسكان الباء مع كسر السين وفتحها على التخفيف كما فى كتف . وبابه قال أهل اللغة الشعر السبط هو المسترسل ليس فيه تكسر . ولم يذكر ابن الأثير فى النهاية (جـ ٢ ص ١٤٢) سوى سبط بتسكين الباء وذلك فى صفة شعره صلى الله عليه وسلم : ليس بالسبط ولا الجعد القطط .

(٦) فى الزرقانى على المواهب (ج ٦ ص ١٢٦) : جمل آدم بفتح الهمزة والمد وفتح الدال وأصله أأدم بهمزتين أبدلت الثانية ألفاً أى شديد السواد . ولكن جاء فى النهاية (ج ١ ص ٢١) الأدم جمع آدم كأحمر وحمر والأدمة فى الإبل البياض مع سواد المقلتين بعير آدم بين الأدمة . والأدمة فى الناس السمرة الشديدة . وقيل هو من أدمة الأرض وهو لونها وبها سمى آدم عليه السلام . وجاء فى الأضداد للسجستانى (بيروت سنة ١٩١٢ م ص ١٢١) الآدم من الإبل الأبيض ومن كل شىء بعد ذلك غير الأبيض على ما يقول الناس ، يقولون رجل آدم وظبية أدماء بيضاء وبعير آدم للأبيض وناقة أدماء

(٧) فى التاج : أزد شنوءة بالهمز على فعولة ممدودة وقد تشدد الواو غير مهموزة قبيلة من اليمن سميت لشنآن أى تباغض وقع بينهم أو لتباعدهم عن بلدهم وقال الخفاجى لعلو نسبهم وحسن أفعالهم من قولهم رجل شنوءة أى طاهر النسب ذو مروءة .

(٨) لم نجد بين ولد كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، من اسمه عبد الله . فقد جاء فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم (القاهرة سنة ١٩٤٨ م ص ٣٥٥) ولد عبد الله بن مالك كعب فولد كعب الحارث فولد الحارث كعب وماسخه بطن .

ولقب شَنُوءة لشنآن كان بينه وبين أهله والنسبة إليه شنوئىّ بالهمز بعد الواو [وشَنَأىّ] بالهمز بغير واو[(١)] . وقال ابن قتيبة : [أزد شنوءة] : من قولك : رَجُلٌ فيه شنوءة أى تَقَزُّز . والتقزز بقاف وزايين التباعد من الأَدناس . قال الداودى : «رجال الأزد معروفون بالطول » . وفى رواية : كانوا من رجال الزُّطّ[(٢)] وهم معروفون بالطول والأُدْمة . «يُعَاتب رَبَّه » وفى رواية سَمِعْتُ صوتاً وَتَذْمِيراً فقلتُ من هذا ؟ قال : هذا موسى . قلت : أَعَلَى رَبِّه ؟ قال : نعم قد عَرَف حِدَّتَه . قال الخليل رحمه الله تعالى : حقيقة العتاب مخاطبة الإِدلال ومذاكرة المَوْجِدة ، والتذمر[(٣)] بذال معجمة مثله . «الحِدَّة» بكسر الحاء المهملة . «السُّرُح» بسين فراء فحاء مهملات وزن كُتُب جمع سَرْحة[(٤)] وهى الشجرة العظيمة . «جُلُّها» بضم الجيم معظمها . «مِثْل الزرابىّ[(٥)] » بزاى فراء كما رأَيتُه بخط جماعة منهم الذهبى فى تاريخ الإِسلام والهيثمى فى مجمع الزوائد والشيخ فى تفسيره جَمْع زِرْبِيَّة بتثليث الزاى وهى الطِنْفسة بكسر الطاء والفاء وبضمهما وبكسر الطاء وفتح الفاء وهى البساط الذى له خَمْل رقيق ، ورأيت بخط بعض المحدثين الروابى براء فواو وأظنه تصحيفاً وإن كان قريب المعنى . « الحُمَة » بحاء مضمومة الفَحْمَة . «السُّخْنَة » بضم السين المهملة وسكون الخاء المعجمة أى الحَارَّة . « بالحَلْقَة » بإِسكان اللام ويجوز فَتْحُها وبالفتح جمعها حَلَق وحَلَقات وبالإِسكان حَلَق وحِلَق بفتح الحاء وكسرها . «يربط به الأَنبياء» : قال النووى : كذا فى الأُصول «به »[(٦)] بضمير المُذَكَّر أعاده على معنى الحَلْقة وهو الشيء . قال صاحب التحرير : المراد

---

(١) جاء فى التاج : والنسبة إليها شنائى بالهمزة على الأصل أجروا فعولة مجرى فعيلة لمشابهتها إياها من عدة أوجه . فلما استمرت حال فعولة وفعيلة هذا الاستمرار جرت واو شنوءة مجرى ياء حنيفة فكما قالوا حنفى قياسا قالوا شنئى . ومن قال شفوه بالواو دون الهمز جعل النسبة لها شنوى تبعا للأصل .

(٢) فى النهاية ج ٢ ص ١٣٥ : الزط جنس من السودان والهنود .

(٣) فى التاج : تذمر لام نفسه على فائت كى يجد فى الأمر . وفى الصحاح : وأقبل فلان يتذمر كأنه يلوم نفسه على فائت وفى الحديث : فخرج يتذمر أى يعاتب نفسه ويلومها على فوات الذمار . وفى الأساس : وأقبل يتذمر يلوم نفسه على التفريط ينشطها لئلا تفرط ثانية .

(٤) فى التاج : السرح شجر كبار لا ترعى وإنما يستظل فيه وينبت بنجد ولا ينبت فى رمل ولا جبل أو هو كل شجر لا شوك فيه والواحدة سرحة .

(٥) نقل الزرقانى ما كتبه المؤلف فى شرح الزرابى حيث قال : وأورد الشامى الحديث فى القصة قبل دخوله بيت المقدس ثم قال : الزرابى بزاى فراء . . . انظر الزرقانى على المواهب ج ٦ ص ٩٢ .

(٦) زيادة من شرح النووى على مسلم .

حَلْقة باب مسجد بيت المقدس . « الخليل والأُمَّة والقانت » سَبَق بيانها فى أسمائه الشريفة «المحاريب » ، قال فى أنوار التنزيل هى قصور حصينة ومساكن شريفة سُمِّيت بذلك لأنه يُذَبُّ عنها ويُحَارَب عليها . «التماثيل» الصور ولم تكن مُحَرَّمة فى زمنه . «الجِفَان»
٣٨٦ و جمع جَفْنَة بفتح الجيم وسكون الفاء وهى القصعة الكبيرة ،/ قال ابن الجوزى فى زاد المسير : قال المُفَسِّرون كانوا يصنعون القِصاع الكبيرة كحياض الإبل يجتمع على الواحدة [منها] ألف رجل . «الجوابى» جمع جابية وهى الحوض الكبير يُجْبَى فيه الماء أى يجتمع ، «الأَكْمَه» الذى يولد أعمى . «كافَّةً للناس» : تَقَدَّم فى الأسماء الشريفة . «قدور راسيات» : أى ثوابت قال فى زاد المسير : وكانت القدور كالجبال لا تتحرك من أماكنها يأكل من القِدْر ألف رجل . «الفُرْقان» من أسماء القرآن وسُمِّىَ به لأنه فُرِّق به بين الحق والباطل . «التِّبْيان» : بكسر أوله البيان الشَّافى «وَسَطاً» : خياراً عَدْلاً : «الأَوَّلون» فى دخول الجَنَّة «والآخرون» فى الوجود . «الوِزْر» : يأتى الكلام عليه فى أبواب عصمته . «ورفع لى ذِكْرى» : يأتى ذِكْرُه فى الخصائص . «جعلنى فاتحاً» : أى لأبواب الإيمان والهداية إلى صراط مستقيم ولبيان أسباب التوفيق وما استغلق من العلم أو هو من الفتح بمعنى الحُكْم فجعله حاكماً فى خَلْقه فانفتح ما انغلق بين الخصمين بإحيائه الحق وإيضاحه وإماتته الباطل وإدحاضه . «خاتَمًا للنبيين» : أى آخرهم بَعْثًا . «وَجْبَتُها[1]» سقوطها . «النَّجْد» ما ارتفع من الأَرض «يَنْسِلون» يُسْرِعون . «تُجْزَم الأَرض[2]» [من ريحهم] بالجيم تُنْتِن من جِيَفِهِم . «الحامل المُتِمّ» أى التى دنا وِلادُها . «الفِطْرة» : بالكسر الهُدَى والاستقامة[3] «المِعْراج» لُغَةً السُّلَّم وجمعه معارِج ومعاريج . قال الأَخْفَش إن شئتَ جعلت

---

(١) من وجب الشىء سقط إلى الأرض وفى التنزيل : « فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر » (سورة الحج ٣٦) والوجبة صوت الساقط . عن المعجم الوسيط .

(٢) تجزم من معانيها جزم السقاء ملأه كما فى القاموس . وكذلك يقال وكرت السقاء وزبجته وجزمته ملأته . قال صخر الغى : فلما جزمت به قربتى تيممت أطرقة أو خليفا . انظر كنز الحفاظ فى كتاب تهذيب الألفاظ (بيروت سنة ١٨٩٥ م ص ٥٢٧) .

(٣) الفطرة التى يكون عليها كل موجود أول خلقه وهى الخلقة وتفسر أيضاً : بالطبيعة السليمة التى لم تشب بعيب . قال تعالى : « فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » (سورة الروم آية ٣٠) وفى النهاية (ج ٣ ص ٢٠٦) ، أنها تعنى أيضاً السنة أى سنن الأنبياء عليهم السلام التى أمرنا أن نقتدى بهم .

الواحد مَعْرَج ومِعْرَج[1] بفتح الميم وكسرها ، فعلى هذا يكون الجمع لِمَعْرَج بفتح الميم مَعَاريج بياء ومِعْرَج بكسرها مَعَارِج بغير ياء ، والمعارج المصاعد ، ويُقال عَرَج فى السُّلم بفتح الراء يَعْرُج بَضمِّها [عروجاً] إذا ارتقى [وعَرَج أيضاً بفتح الراء[2]] إذا غمز من شيء أصابه [فى رِجْله فخَمعَ[3] ومَشى مِشْيَةَ الأَعرج إذا لم يكن خِلْقَةً أصلية ، فإذا كان خِلْقَةً[4]] يقال عَرِج بكسر الراء يَعْرَج بفتحها[5] . « طَمَح » بَصَرُه إلى الشيء ارتفع وكل طامِح مرتفع . « المِرْقَاة » موضع الرُّقِيّ ويجوز فيها فتح الميم على أنه موضع الارتفاع ويجوز الكسر تشبيهاً باسم الآلة كالمِطْهَرَة وأنكر أبو عبيد الكسر . « مُنَضَّد باللؤلؤ » : أى جُعِل بعضه على بعض . « مَرْحَبًا » بالتنوين : كلمة تقال عند المَسَرَّة بالقادم ومعناها صادفتَ رُحْباً أى سَعَة ويُكْنَى بذلك عن الانشراح فوضع المَرْحَب موضع التَّرحيب . « وأَهْلاً » أى أَتَيْتَ أهلاً فاستأنِس ولا تَسْتَوْحِشْ . « حَيَّاه الله » أى أبقاه ، من الحياة وقيل سَلَّم عليه من التحية والسلام وقول الملائكة : « من أخٍ » ، المراد بهذه الأُخوة أُخُوَّة الإيمان المشار إليها بقوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ[6]) . « الخليفة » : تقدم فى أسمائه الشريفة .

« نعم المجيء جاء » : المخصوص بالمدح محذوف وفيه تقديم وتأخير ، والأصل : فَلَنِعْمَ المجيء مجيئه . « خَلَصَا» وَصَلا . « عِلِّيين » : اسم لأعلى الجَنَّة . « سِجِّين » : موضع فيه كتاب الفُجَّار[7] . « الأَسْوِدَة » جمع سَوَاد ويجمع على أَسَاوِد . قال النووى : قال أهل

---

(١) زاد الجوهرى فى الصحاح : مثل مرقاة ومرقاة - بفتح الميم وكسرها - . وفى التاج المعرج بالفتح نقله الجوهرى عن الأخفش ونظره بمرقاة ومرقاة أو السلم شبه درجة تعرج عليه الأرواح إذا قبضت يقال ليس شيء أحسن منه إذا رأته الروح لم تتمالك أن تخرج . والمعرج المصعد الطريق الذى تصعد فيه الملائكة جمعه المعارج . وفى التنزيل : «من الله ذى المعارج » (سورة المعارج آية ٣) قيل معارج الملائكة مصاعدها التى تصعد فيها .

(٢) زيادة من تهذيب النووى (جـ ٢ تهذيب اللغات ص ١١) .

(٣) فى تهذيب النووى : فجمع وهو تصحيف صوابه فخمع بالخاء المعجمة وخمع فى مشيته أى طلع وبه خماع أى عرج ، عن الصحاح .

(٤) زيادة من الصحاح للجوهرى وتهذيب النووى للتفرقة بين العرج العارض والعرج الخلقة لأن عبارة المؤلف لا توضح الفرق بينهما فى العارض يقال عرج يعرج من باب نصر وفى عرج الخلقة يقال عرج يعرج من باب فرح .

(٥) زاد الجوهرى فى الصحاح بعد ذلك بقوله : فهو أعرج - إذا كان ذلك خلقة - بين العرج من قوم عرج وعرجان وأعرجه الله وما أشد عرجه ولا تقل ما أعرجه لأن ما كان لوناً أو خلقة فى الجسد لا يقال منه ما أفعله إلا مع أشد .

(٦) سورة الحجرات آية ١٠ .

(٧) فى النهاية (جـ ٢ ص ١٢٩) : ومنه قوله تعالى : « إن كتاب الفجار لفى سجين » (سورة المطففين) فقيل من السجن أى الحبس .

اللغة : السواد الشخص وقيل السواد الجماعة[1] . وقال فى التقريب : السواد نقيض البياض
٣٨٦ ظ وكل شخص من متاع أو حيوان والجمع أَسْوِدَة / ثم أساود . « نَسَم نبيه » بِنُون فسين مهملة مفتوحتين جمع نَسَمَة[2] بالتحريك وهى الروح . « قِبَلَ يمينه » بكسر القاف وفتح المُوَحَّدة أى جهة يمينه . « هنيهة » تصغير هَنَة يعنى شيئًا[3] يسيراً والهاء بدل من الياء والأصل هُنَيَّة[4] . « الأَخْوِنَة[5] » جمع خِوَان بكسر المعجمة وضَمِّها الذى يؤكل عليه . وقال الخليل : هو المائدة[6] . « أَرْوَحَ » تَغَيَّرت رائحته . « المائدة[7] » الخوان إذا كان عليه طعام . « جِيَف » بكسر الجيم وفتح الياء جمع جِيفة وهى المَيْتَة من الدوابّ والماشية سُمِّيت بذلك لِتَغَيُّر ما فى جَوْفها . « السابلة » : أبناء السبيل المختلفة . « يَضِجُّون » بالجيم يصيحون من الفَزَع . « المَسّ » الجنون « المشافِر » بالمعجمة جمع مِشْفَر بكسر الميم وسكون

---

(١) فى الزرقانى على المواهب (جـ ٦ ص ٥٩) : أسودة أى أشخاص جمع سواد كأزمنة جمع زمان . وفى النهاية (جـ ٢ ص ١٩٠ و ١٩١) : كل شخص من إنسان أو متاع أو غيره سواد . وفى الحديث أنه قال لعمر : انظر إلى هؤلاء الأساود حولك ، أى الجماعة المتفرقة . يقال مرت بنا أساود من الناس وأسودات ، كأنها جمع أسودة ، وأسودة جمع قلة لسواد وهو الشخص لأنه يرى من بعيد أسود . وفى الحديث : عليكم بالسواد الأعظم ، أى جملة الناس ومعظمهم الذين يجتمعون على طاعة السلطان وسلوك النهج المستقيم .

(٢) جاء فى النهاية (جـ ٤ ص ١٤١) : من أعتق نسمة أو فك رقبة : النسمة النفس والروح أى من أعتق ذا روح وكل دابة فيها روح فهى نسمة وإنما يريد الناس ، ومنه حديث على بن أبى طالب : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة أى خلق ذات الروح .

(٣) الأصوب أن يقول المؤلف : يعنى وقتاً يسيراً بدلا من شىء .

(٤) فى النهاية (جـ ٤ ص ٢٥٦) : أنه أقام هنية أى قليلا من الزمان وهو تصغير هنة ويقال هنيهة .

(٥) فى المصباح : الخوان ما يؤكل عليه معرب وفيه ثلاث لغات كسر الخاء وهى الأكثر وضمها حكاه ابن السكيت وإخوان بهمزة مكسورة حكاه ابن فارس وجمع الأولى فى الكثرة خون والأصل بضمتين مثل كتاب وكتب لكن سكن تخفيفاً . وفى القلة أخونة وجمع الثالثة أخاوين ويجوز فى المضموم أى خوان فى القلة أخونة كغراب وأغربة .

(٦) يلى ذلك كلمتان رسمهما هكذا : «سرح مقطع » لم نهتد إلى وجه الصواب فيهما فى الأصول . وفى الزرقانى على المواهب جـ ٦ ص ٤٣ وقال الخليل : « هو المائدة » ولم يزد الزرقانى على ذلك شيئاً .

(٧) جاء فى تفسير القرطبى جـ ٦ ص ٣٦٧ فى معنى كلمة مائدة فى الآية ١١٤ من سورة المائدة : قال قطرب : لا تكون المائدة مائدة حتى يكون عليها طعام فإن لم يكن قيل خوان . وفى تاج العروس أن هذا ما قاله الفارسى وأضاف الزبيدى : وقد صرح به فقهاء اللغة وجزم به الثعالبى وابن فارس واقتصر عليه الحريرى فى درة الغواص وزعم أن غيره من أوهام الخواص . هذا وفى درة الغواص (طبع الجوائب بالقسطنطينية سنة ١٢٩٩ ص ١٠ و ١١) مناقشة طويلة أورد فيها الحريرى أمثلة أخرى مثل الكأس والركية والظعينة والقدح والحديقة والكمى وغيرها لتأييد دعواه فى أن المائدة لا تسمى مائدة إلا إذا كان عليها طعام . ورد عليها الخفاجى فى شرح درة الغواص (ص ٣٨ : ٤٠) رداً مطولا أورد الزبيدى ملخصه فى تاج العروس . ورد الخفاجى هذا أورد معظمه الألوسى المفسر فى كتابه كشف الطرة عن الغرة دمشق سنة ١٣٠١ هـ ص ٣٦٧ : ٣٧٢ .

المعجمة وفتح الفاء وهى من البعير كَالْجَحْفَلَة من الفَرَس وهى من ذى الحافر كالشَّفَة للإنسان «ثُدِيِّهن» بضم المُثَلَّثة وكسر المهملة جمع ثَدْى يُذَكَّر ويُؤَنَّث فيقال هو الثدى وهى الثدى ويُجْمَع أيضاً على أَثْدٍ وزن أَكْل وربما جُمِع على ثِدَاء مثل سَهْم وسِهام . « الهَمَّازون » الذين يغتابون الناس من غير مواجهة . « اللَّمَّازون » العَيَّابون[1] . « بابنى الخالة » : قال ابن السِّكِّيت : « يقال أَبناء خالة ولا يقال أَبناء عَمَّة ، ويقال أَبناء عَمّ ولا يقال أَبناء خال » . قال الحافظ : « وسبب ذلك أن ابْنَىْ الخالة أُمّ كل منهما خالة الآخر ، بخلاف ابنى العَمَّة . « عيسى » : اسم أَعجمى غير منصرف ، للعلمية والعجمة ، وقيل مشتقّ من العيس وهو البياض ، والأَعْيَس الجميل الأَبيض وجَمْعُه عِيس فقيل له عيسى لبياض لونه . وقيل من العَوَس وهو السياسة وأَصله عُوسًا فقُلِبَتْ الواو ياءً لكسر ما قبلها ، وقيل له عيسى لأَنه ساسَ نَفْسَه بالطاعة ، وقلبَه بالمحبة ، وأُمَّتَه بالدعوة إلى رَبّ العِزَّة .

« مريم » : اسم أَعجمى فيه ثلاث عِلَل : العلمية والتأْنيث المعنوى والعُجْمَة ، وقيل معناه بالعبرانى : خادمة الله ، وقيل أَمة الله ، وقيل المُحَرَّرَة[2] . « يحيى[3] » : مشتقّ من الحياة وأُطْلِق عليه هذا الاسم لأَنه [وُلِد] فى حال شيخوخة والديه ، وغالباً لا يطول عُمْر من كان كذلك ، فوهبه الله تعالى هذا الاسم طمأْنةً لقلبيهما أن يَحْيَا كثيراً ، وأَنه وَلَدٌ يحيا بالمحبة ، حىّ الجسم بالطاعة حىّ اللسان بالذكر حىّ السِّرّ بالمعرفة معصوماً من الزّلة . « زكريا » : اسم أَعجمى يُقْصَر ويُمَدّ وقُرِئ بهما فى السبعة ، ويقال له زكريا بتخفيف الياء وتشديدها . وزكريا كان عالماً بالتوراة والإنجيل وكان إمام علماء بيت المقدس ومُقَدَّمَهم

---

(١) نقل الزرقانى هذا الشرح فى شرحه على المواهب (ج ٦ ص ٤٤) وأشار إلى نقله هذا بقوله . كما فى الشامى ، وفى النهاية (ج ٤ ص ٦٦) اللمز العيب والوقوع فى الناس وقيل هو العيب فى الوجه والهمز العيب بالغيب . وقال ابن الأثير فى موضع آخر (ج ٤ ص ٢٥٣) : الهمز الغيبة والوقيعة فى الناس وذكر عيوبهم وقد همز يهمز فهو هماز وهمزة للمبالغـة .

(٢) مما أورده القرطبى فى تفسير « محرراً » فى الآية القرآنية ٣٥ من سورة آل عمران أن امرأة عمران نذرت إن ولدت أن تجعل ولدها محرراً أى عتيقاً خالصاً لله تعالى خادماً للكنيسة حبيساً عليها مفرغاً لعبادة الله وكان ذلك جائزاً فى شريعتهم وفى النهاية (ج ١ ص ٢١٤) المحرر الذى جعل من العبيد حراً فأعتق .

(٣) جاء فى العرائس للثعلبى (ص ٢٩٥ و ٢٩٦) : اختلفوا لم سمى يحيى ، قال ابن عباس : لأن الله تعالى أحيا به عقر أمه ، وقال قتادة وغيره : لأن الله تعالى أحيا قلبه بالإيمان والنبوة ، عن عكرمة وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أحد يلقى الله عز وجل قد هم بخطيئة أو عملها إلا يحيى بن زكريا فإنه لم يهم ولم يعمل .

وكان من تلاميذه أربعة آلاف عالم قارىء للتوراة : « النَّفَر[1] » مُحَرَّكًا جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة أو إلى سبعة . « وإذا هو بعيسى جَعْد » : قال النووى : قال العلماء : « المراد بالجَعْد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشَّعْر[2] » .
« مربوع » هو الرجل الذى بين الرجُلَيْن فى القامة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الحقير .
٣٨٧ و « سَبِط الرأس » بفتح الباء وكسرها ويجوز / إسكان الباء مع فتح السين ومع كسرها على التخفيف أى مُسْتَرْسِل الشَّعْر وليس فيه تكسير . « الديماس » بكسر الدال المهملة وتُفْتَح وبإسكان المثناة التحتية ، فَسّره الراوى وهو عبد الرَّزَّاق بالحَمَّام ، والمعروف عند أهل اللغة أن الديماس هنا هو السَّرَب ، والمراد من ذلك وصْفُه بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه حتى كأنه كان فى موضع كِنّ فخرج منه وهو عَرْقَان . قال السهيلى : وفى هذه الصفة من صفات عيسى عليه السلام إشارة إلى الرِّىّ والخِصْب فى أيامه إذا أُهْبِط إلى الأرض . « عروة بن مسعود » أحد السادة الصحابة رضى الله عنهم . « يوسف » : اسم أعجمى وتُثَلَّث سينُه وهو غير منصرف للعلمية والعُجْمَة . « إذ هو قد أُعْطى » بدل من الأول بدل اشتمال « الشَّطْر » : قال بعض شُرَّاح المصابيح : المراد به هنا النصف ، وقيل : البعض لأن الشَّطْر كما يراد به نصف الشىء قد يراد به بعضه مطلقاً . قال الطيبى : وقد يُراد به الجهة أيضاً نحو قوله تعالى : (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ[3]) أى جهته « من الحُسْن » أى مَسْحَةٌ منه كما يقال على وجهه مَسْحَةُ مُلْكٍ ومَسْحَةُ جمال أى أَثَرٌ ظاهر ولا يقال ذلك إلا فى المدح . « هارون » : اسم أعجمى للعَلَمِيَّة والعجمة وقيل مُعَرَّب « أَرُون » والأَرَن النشاط سُمِّى به لنشاطه فى طاعة الله تعالى ، ثم قيل هارون كما قالوا فى إيّاك هَيَّاك . « الرَّهْط » بسكون الهاء وفتحها ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة أو منها إلى الأربعين . « القوم » : جماعة الرجل عند الأكثرين . « الأُفُق » بضمتين وجمعها آفاق بالمَدّ أى

---

(١) فى التاج : النفر محركة الناس كلهم وقيل النفر والرهط ما دون العشرة من الرجال ، ومنهم من خصص فقال : الرجال دون النساء . وقيل النفر والرهط والقوم : هؤلاء معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم . وفى النهاية (ج ٤ ص ١٦٣) : فى حديث أبى ذر : لو كان ههنا أحد من أنفارنا ، أى من قومنا جمع نفر وهم رهط الإنسان وعشيرته وهو اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاث إلى العشرة ولا واحد له من لفظه .

(٢) هذا فى ج ٢ ص ٢٢٧ من شرح النووى على مسلم .

(٣) من الآية ١٤٤ من سورة البقرة .

النواحي . « موسى » اسم مُعَرَّب أصله « مو » وهو بالعبرانية الماء ، « والسَّا » وهو الشجر ، سُمِّي به لأنه وُجِد في الماء والشجر الذى كان حول قصر فرعون . « آدم أسمر طُوَال » : تَقدَّم . « جَاوَزَهُ » : عَدَاه وفارقه «يَزْعُم» : يقول . « إسرائيل » يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام ، ومعناه عبد الله وقيل صفوة الله وقيل سِرّ الله لأنه أسرى به لما هاجر ، وفيه لغات أَشهرها بياءيْن بعد الهمزة ثم لام ، وقُرِئَ إسرايِيل بلا هَمْز . « الشَّمَط » : بياض شعر الرأس يخالطه سوادُه والرجل أَشْمَط وقَوْمٌ شُمْطَان مثل أسود وسُودَان وقد شَمِط بالكسر شَمَطًا والمرأة شَمْطاء . « مُسْنِدٌ ظَهْرَه » ، مرفوع على أنه خَبَر مبتدأ محذوف أى هو مُسْنِد ظَهْرَه ، وفى رواية : مُسْنِداً ظهره بالنَّصْب على الحال . فائدة : نقل فى النور أن السلطان الملك برقوق[1] سأَل عن البيت المعمور من أى شيء هو ؟ قال بعض الحاضرين بأَنه من عقيق ، ونقله عن بعض التفاسير[2] .

« الغِراس » بكسر الغين المعجمة وبالسين المهملة يقال غَرَسْتُ الشجرة غَرْسًا من باب ضَرَب ، والشجر مغروس ويطلق عليه أَيضاً غَرْس وغِراس بالكسر فاعل بمعنى مفعول مثل كِتاب وبِسَاط . « القراطيس » جمع قِرْطاس ما يُكْتَب فيه ، وكسر القاف فيه أَشهر من ضَمِّها ، والقَرْطَس وِزان جعفر فيه لغة . « وَلَمْ يَلْبِسوا إيمانهم بظُلْم » أى لم يَخْلِطوه بشِرْك / ٣٨٧ ظ
« ثيابٌ رُمْد[3] » أى لون الرماد . « آخِرُ ما عليهم » بضم الراء وفتحها ، فالرفع على تقدير : ذلك آخِرُ ما عليهم ، والنَّصْب على الظرف ، قال القاضى : والرفع أجود . «الحِلْس» ــ بحاء مهملة مكسورة وبفتح فلام ساكنة فسين مهملة. كساء يلى ظَهْر البعير تحت القَتَب ، والمراد أَنه لِتَصَاغُرِه واختفائه عن هَيْبَة الله تعالى أَشْبَهَ الحِلْس المختفى تحت القَتَب ، ولهذا فى بعض الروايات قال : « لا طِئٌ » وهو بهمزة فى آخره . ويُقال لَطِئَ بالأَرض لطوءاً لَصِقَ

---

(١) هو الملك الظاهر سيف الدين برقوق أول ملوك دولة الجراكسة بمصر تولى السلطنة على فترتين الأولى من سنة ٧٨٤ هـ إلى سنة ٧٩١ هـ والثانية من سنة ٧٩٣ إلى سنة ٨٠١هـ . انظر الجزء الأول من بدائع الزهور لابن إياس طبعة بولاق سنة ١٣١١ هـ من ص ٢٥٨ : ٢٧٤ ، ص ٢٩٠ : ٣١٦ .

(٢) نقل الزرقانى هذه العبارة الخاصة بالسلطان برقوق فى شرحه على المواهب ج ٦ ص ٨٧ .

(٣) فى النهاية ج ٢ ص ١٠٢ : فى حديث المعراج : وعليهم ثياب رمد أى غبر فيها كدورة كلون الرماد واحدها أرمد .

بها ، وهو شدة معرفته بها ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : « فَعَرَفْتُ فَضْل عِلْمه بالله عَلَيَّ » . قال بعضهم : وإنما قال ذلك صلى الله عليه وسلم تواضعاً إذ لا خِلاف أنه أَفضلُ خَلْقِ الله ، وإنما الخلاف فى غيره من الملائكة . قلتُ : أو قال ذلك قبل أن يصل إلى ما وصل إليه . (أَسِنَ المـاءُ » بفتح السين وكسرها يَأْسُنُ مُثَلَّثَة [أَسْناً وأَسَناً] وأُسُوناً تَغَيَّر فلم يُشْرَب فهو آسِن . « النَّبِق » : بفتح النون وكسر الباء وتُسَكَّن ثمرة السِّدْر . « قِلَال هَجَر » : قال الخَطَّابى بكسر القاف جَمْع قُلَّة بالضَّمّ وهى الجِرَار الواحدة تسع قِرْبَتَيْن أَو أَكثر وهَجَر[1] بفتح الهاء والجيم من قُرَى المدينة ولا تنصرف للتأنيث والعلمية ، ويجوز الصَّرْف ، يريد أَن ثَمَر السِّدْرَة فى الكِبَر مثل القِلال ، وكانت معروفة عند المُخَاطَبِين ، ولذلك وقع التمثيل بها . **تنبيـــه** : سُئِل : هل ثَمَر سِدْرَة المنتهى كالثمار المأْكولة فى أنه يزول ويَعْقُبُه غيرُه ؟ وهل الزائل يؤكل أَو يسقط ؟ « وإذا وَرَقُها مثل آذان الفِيَلَة » : بكسر الفاء وفتح المثناة التحتية بعدها لام ، وحكى الزركشى[2] والبِرْماوى[3] فتح الفاء وقال الدمامينى[4] : إنه سهو ، والفيلة جمع فيل ، وفى رواية : مثل آذان الفيول وهى جمع فيل أيضاً ، ولا منافاة بين ذلك وبين قوله : « تكاد الورقة تُغَطِّى هذه الأُمة » ، لأَن المراد التشبيه فى الشكل خاصَّةً لا فى الكِبَر ولا فى الأَحْسَن . « أَنْهَار » : جمع نَهْرَ بسكون الهاء وفتحها . « غَشِيَهَا أَلوان » : علاها ولَابَسَها ، « فلما غشيها من الله ما غشيها » هو كقوله تعالى : (إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى[5]) فى إرادة الإِبْهام للتفخيم والتهويل ، وإن كان معلوماً كما فى قوله تعالى : (فَغَشِيَهُم

---

(١) فى معجم البلدان جـ ٨ ص ٤٤٦ : قال أبو الحسن الماوردى : الذى جاء فى الحديث ذكر القلال الهجرية قيل إنها كانت تجلب من هجر إلى المدينة ثم انقطع ذلك فعدمت ، وقيل هجر قرية قرب المدينة . وقال بل عملت بالمدينة على مثل قلال هجر . وفى النهاية جـ ٤ ص ٢٤٠ : فأما هجر التى تنسب إليها القلال الهجرية فهى قرية من قرى المدينة .

(٢) هو بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ولد سنة ٧٤٥هـ وتوفى سنة ٧٩٤ هـ . كان من أئمة الحديث والأصول والفقه ومما نشر من مؤلفاته البرهان فى علوم القرآن الذى حققه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم وإعلام الساجد بأحكام المساجد حققه الأستاذ أبو الوفا المراغى ، انظر ترجمة الزركشى فى الدرر الكامنة لابن حجر (جـ ٣ ص ٣٩٧ : ٣٩٨) وحسن المحاضرة للسيوطى (جـ ١ ص ١٨٥ : ١٨٦) وشذرات الذهب (جـ ٦ ص ٣٣٥) .

(٣) هو محمد بن عبد الدايم البرماوى العسقلانى الأصل ثم القاهرى من علماء الحديث والفقه توفى سنة ٨٣١هـ انظر ترجمته فى الضوء اللامع (جـ ٧ ص ٢٨٠ : ٢٨٢ رقم ٧٢٥) .

(٤) هو محمد بن أبى بكر بن عمر بدر الدين المعروف بابن الدمامينى من علماء اللغة والحديث والفقه اشتغل بالتدريس بالأزهر وبزبيد فى اليمن والهند حيث توفى فى سنة ٨٣٧هـ . انظر ترجمته فى الضوء اللامع جـ ٧ ص ١٨٤ : ١٨٧ رقم ٤٤٠ .

(٥) سورة النجم آية ١٦ .

مِنَ اليَمّ مَا غَشِيَهُمْ[1]) فى حق فِرْعَوْن . وقوله : فَرَاش بيان له . « الزَّبَرْجَد[2] » بزاى مفتوحة وبالدَّال المهملة جوهر معروف، ويقال هو الزمرذ[3] « يَلُوذ بها » : يطوف بها . « الفَرَاش » بالفتح جمع فَرَاشة : الطير الذى يُلْقِى نفسه فى ضوء السِّراج « خُلِّى على سبيلك » : بالبناء للمفعول ، وهو صفة لقوله : أى أحد من أُمتك تُرِك على طريقك . « الفُرَات » : بضَمّ الفاء وبالتاء المبسوطة وَصْلاً ووَقْفًا . ومن قال بالهاء فقد أخطأ . « العُنْصُر » : بضَمّ العين والصاد المهملتين بينهما نون ساكنة ، وهو الأَصل . « السلسبيل » اسم عَيْنٍ فى الجنة . « الكوثر » :
٣٨٨ و يأْتى الكلام عليه فى الخصائص وفى أبواب حَشْره صلى الله عليه وسلم . / « يَطَّرِد » : يَجْرى . « عَجاجاً » : كثير الماء كأَنه يَعِجُّ من كثرته وصَوْتِ تَقَعْقُعِه . « الخِيام » جمع خَيْم كفَرْخ وفِراخ وسَهْم وسِهام وهو مثل الخَيْمَة ، وهو بيت تبنيه العَرَب من عيدان الشجر . قال ابن الأَعرابى : لا تكون الخَيْمة عند العرب من ثياب بل من أَربعة أَعواد ثم يُسْقَف بالثُّمَام بضم الثاء [المثلثة] وهو نَبْتٌ ضعيف له خُوص أَو شبيه بالخوص، والجمع خَيْمَات وَخِيَم وِزان بَيْضَات وقِطَع . « الرَّضْرَاض » : بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة ، وبأُخرى مثلها : الحَصَى الصغار . « الزُّمُرُّذ » بزاى فميم فَرَاء مُشَدَّدَة مضمومات فذال معجمة ، هو الزبرجد[4] . « خَبَّأَ لك » : بفتح الخاء المعجمة والمُوَحَّدة مهموزاً أى ادَّخره لك رَبُّك « ابن حارثة » : يأْتى الكلام عليه فى الموالى . « جَنَابِذ اللؤلؤ » : بجيم فنون مفتوحتين فأَلف فباء مُوَحَّدة فذال معجمة وهى القِباب واللؤلؤ تقدم . « القيعان » : جمع قاع وهو المكان المستوى من الأَرض ، ويُجْمَع أيضاً على أَقْوُع وأَقواع . « الوَجْس » بفتح الواو وسكون الجيم بعدها سين مهملة : الصوت الخَفِيّ . « الدِّلاء » بكسر الدال جمع دَلْو . « للإبل المُقَتَّبة » أَى التى بأَقتابها[5] . « مِسْكٌ أذفر » : يقال ذَفِر الشىء بالكسر ذَفَراً بالتحريك اشتدت رائحته

---

(١) سورة طه آية ٧٨ .

(٢) الزبرجد حجر كريم يشبه الزمرد وهو ذو ألوان كثيرة. وفى المعرب للجواليقى (١٧٥) أن الزبرجد والزمرد لفظان أعجميان معربان . ونص فى المعاجم على الزمرذ بالذال المعجمة . انظر الجماهر لأبى الريحان البيرونى ، ونخب الذخائر فى أحوال الجواهر لابن الأكفانى ، تحقيق الكرملى ، القاهرة سنة ١٩٣٩م .

(٣) الزمرذ من الألفاظ المعربة وهو حجر أخضر اللون شديد الخضرة شفاف واحدته زمرذة والزبرجد يشبهه ولكن يتعدد لونه .

(٤) سبقت التفرقة بينه وبين الزمرذ .

(٥) القتب : هو الرحل الصغير على قدر سنام البعير والجمع أقتاب .

طيبةً كانت أو كريهة . « عاقِر النَّاقة » : اسمه قُدَار بضم القاف والتخفيف ، ابن سالف بالسين المهملة والفاء . « غشيها أنوار الخلائق » : إضافة تشريف كما يقال بيت الله . « الغِربان » جمع غُرَاب . « ظَهَر » ارتفع . « سُبُّوح قُدُّوس » بضمّ أَولهما أى نُزِّه عن سوء وعيب . « لِمُسْتَوًى » : بفتح الواو وبالتنوين : مَوْضِع مُشْرِف [يُسْتَوَى عليه] أى يصعد وقيل المكان المستوى ، [وفى بعض الأُصول] : « بمستوى » بمُوَحَّدة بدل اللام وعليهما فالباء ظَرْفِيَّة . [وعلى رواية اللام : قال التوربشتى : اللام للعِلَّة أى ارتفعت لاستعلاء مستوى أو لرؤيته أو لمطالعته[١]] ويُحْتَمَل أن يكون مُتَعَلِّقًا بالْمَصْدَر أى ظَهَرْت ظهور المستوى ، ويُحْتَمَل أن تكون بمعنى « إلى » . قال تعالى : (أَوحى لها[٢]) ، أى إليها ، والمعنى : إنى أُقِمْتُ مقاماً بَلَغْتُ فيه من رفعةالمَحَلّ إلى حيث اطَّلَعْتُ على الكوائن[٣] فظهر لى ما يُرَاد من أَمْرِ الله وتدبيره فى خَلْقه ، وهذا هو المُنْتَهَى الذى لا تَقَدُّمَ فيه لأَحَدٍ عليه .

وقال الطيبى : « لام » الغَرَض و « إلى » الغائِيَّة يلتقيان فى المعنى ، قال فى الكَشَّاف فى قوله تعالى : (كُلٌّ يَجْرِى إلى أَجَلٍ مُسَمًّى[٤]) : « [فإن قُلْتَ[٥]] : يجرى لأَجَل مُسَمًّى ، ويَجْرِى إلى أَجَلٍ مُسَمًّى ، أَهُوَ من تعاقب الحَرْفَيْن ؟ قُلْتُ : كَلاَّ ولا يَسْلُك هذه الطريقة إلا بليد الطبع ضَيِّق العَطَن[٦] ، ولكن المعنَيَين أَعنى الانتهاء والاختصاص كُلٌّ واحدٍ منهما ملائم لصِحَّة الغَرض ، لأَن قَوْلَك : يَجْرِى إلى أَجَلٍ مُسَمًّى معناه يَبْلُغه ويَنْتَهِى إليه ، وقَوْلُك : يَجْرِى لأَجَلٍ مُسَمًّى ، تُرِيد : يَجْرِى لإدراك أَجَل مُسَمًّى .

فالحاصل أَن « اللام » و « إلى » ، وإن كان معناهما أَعْنِى الإِدراك والانتهاء مُلائماً لصحة الغَرَض فليستا متعاقبتَيْن ، فمعنى : ظَهَرْتُ إلى مستوى بَلَغْتُه وانْتَهَيْتُ إليه ، ومعنى « لمستوى » هوأَدركتُ مُسْتَوًى « صريفالأَقلام » بفتح الصاد المهملة وكسر الراء وبالفاء وهو صوت

---

(١) زيادة من شرح المواهب (جـ ٦ ص ٨٨) لتكلة السياق .
(٢) سورة الزلزلة آية ٥ .
(٣) فى الأصول : الكوكب والتصويب من شرح المواهب .
(٤) سورة لقمان آية ٢٩ .
(٥) زيادة من الكشاف
(٦) يقال فلان واسع العطن أى واسع الصبر والحيلة وضده ضيق العطن .

حركتها وجريانها على المكتوب فيه من أقضية الله تعالى ووَحْيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ وما شاء الله تعالى الذى يعلم بكيفيتها . « العَرْش[1] » : السرير الذى / للملك كما قال ٣٨٨ ظ
الله تعالى : (ولَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ[2]) ، وثَبَت فى الشَّرْع أنه له قوائم تحمله الملائكة ، وهو فوق الجنة والجنة فوق السموات ، وفى الجنة مائة درجة ما بين كل دَرَجَتَيْن كما بين السماء والأرض ، وهو كالقُبَّة على العالم وهو سَقْف المخلوقات ، وقد بَسَطْتُ الكلامَ عليه فى « الجواهر النفائس فى تَحْبير كتاب العرائس » . « لسانُه رَطْب من ذِكْر الله » : أى لم يجف . « قلبه مُعَلَّق بالمساجد » كأنه رُبِط بها أو حُبًّا من العلاقة وهى المحبة . « لم يَسْتَسِبّ لوالديه » أى لم يُعَرِّضْهما للسَّبّ وهو الشَّتْم ولا جَرَّهما إليه بأن يَسُبَّ أبا غيره فيَسُبّ [هذا] أباه مجازاةً له . وقد جاء مُفَسَّراً فى الحديث الآخر : « أن من أكبر الكبائر أن يَسُبَّ الرجل والديه » . قيل : وكيف يَسُبّ والِدَيْه ؟ قال : « يَسُبُّ أبا الرجل فيَسُبّ أباه وأُمَّه » . « لَبَّيْك » : هو من التلبية وهى إجابةُ المُنَادِى أى إجابتى لك يا رَبّ وهو مأخوذ من لَبَّ بالمكان وأَلَبَّ إذا أقام به ، وأَلَبَّ على كذا إذا لم يُفَارِقه ، ولم يُسْتَعْمَل إلا على لفظ التثنية فى معنى التكرير أى إجابةً بعد إجابة ، وهو منصوب على المصدر بعامل لا يظهر كأنك قلت : أُلِبُّ إلْبَابًا بعد إلْبَاب . «يحفظون الكتاب المجيد»: يتلونه حفظاً . « أناجيلهم » : الأَناجيل جمع إنجيل وهو اسم كتاب الله تعالى المُنَزَّل على عيسى عليه الصلاة والسلام . « سَبْعًا من المثانى » : هى كل سورة دون الطوال ودون المائتين . « الرُّعْب » الفَزَع وسيأتى الكلام على ذلك فى الخصائص . « فَواتح الكلم » وفى رواية مفاتيحه ومفاتحه وهما جمع مِفْتَاح ومِفْتَح وهما فى الأصل كل ما يُتَوَصَّل به إلى استخراج المُغْلَقَات التى يتعذر الوصول إليها ، فأَخْبَر أنه أُوتِى مفاتيح الكلم ، وهو ما يَسَّر الله له من البلاغة والفصاحة والوصول إلى غوامض المعانى وبدائع الحِكَم ومحاسِن العبارات التى أُغْلِقت على غيره وتَعَذَّرت .

---

(١) فى المفردات للراغب : وعرش الله مما لا يعلمه البشر إلا بالاسم على الحقيقة وليس كما تذهب إليه أوهام العامة فإنه لو كان كذلك لكان حاملا له تعالى لا محمولا . وقال الله تعالى : « إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده » (سورة فاطر آية ٤١) . وفى القاموس المحيط : العرش ياقوت أحمر يتلألأ من نور الجبار تعالى . وفى الصحاح : العرش سرير الملك . وفى شرح الزبيدى يكنى به عن العز والسلطان والمملكة وقوام الأمر ومنه ثل عرشه أى عدم ما هو عليه من قوام أمره وقيل : وهى أمره .

(٢) سورة النمل آية ٢٣ .

« خواتمه » [به فَصْل الخطاب[1]] . « جوامعه » : أى من الكلمات القليلة الألفاظ ، الكثيرة المعانى . « المِخْيَط » : بكسر الميم وسكون المُعْجَمَة وفتح التحتية وبالطاء المهملة ما خيط به الثوب . « المَلَك القائد » : بقاف فألِف فهمزة فدال مهملة : المُقَدَّم . « الغُرّ » : بالغين المعجمة : جمع أَغَرّ ، وهو هنا الأبيض الوجه من نور الوضوء . « المُحَجَّلين » : البِيض الوجوه والرِّجْلَيْن من نور الوضوء . « المُقْحِمات » : بضم الميم وإسكان القاف وكسر الحاء المهملة : الذنوب العِظام الكبار التى تهلك أصحابها وتقودهم إلى النار ، والتَّقَحُّم الوقوع فى المهالك . قال النووى : والمراد بغُفْرانها ألاَّ يُخَلَّد فى النار بخلاف المشركين ، وليس المراد ، ألاَّ يُعَذَّب أيضاً فقد عُلِم من نصوص الشَّرْع وإجْمَاع أهل السُّنَّة إثبات عذاب العُصَاة من المُوَحِّدين . « فَسَلْهُ » : أصله فاسْأَلْهُ لأنه أَمْرٌ من السؤال ، فنُقِلت حركة الهمزة إلى السين فحُذِفت واسْتُغْنِيَ عن همزة الوصل فحذفت . « خَبَرْتُ الناسَ وبَلَوْتُ بنى إسرائيل » : بمعنى جَرَّبْتُهم ومارستُهم وعالجتهم من المعالجة مثل المزاولة ، ولقيت الشِّدَّة فيما رأيتُ منهم من [نبذ[2]] الطاعة / . « أن نعم » : بفتح الهمزة فى « أن » والتخفيف وهى المُفَسِّرة ، ٣٨٩ و
فهى من معناه مثل « أَيْ » ، وهى بالتخفيف . « فلم يزل يرجع بين موسى وبين رَبِّه » : أى بينه وبين مناجاة ربه . « ومن هَمَّ بحَسَنَة » : أى أراد فِعْلَها مُصَمِّمًا بقلبه . « كُتِبَتْ له حَسَنَة » : أى كُتِبت له الحسنة التى هَمَّ بها ولم يعملها كتابةً واحدة لأن الهَمَّ بسببها أو بسبب الخَيْر خَيْر ، فوضع حَسَنَة موضع المصدر ، وكذا [إن عملها[3] كُتِبت له] عَشْراً [ومَن هَمَّ[3]] بسيئة [فلم يعملها لم تُكْتَب[3]] شيئاً [فإن عملها كُتِبت سيئة واحدة[3]] . « لبَّيْك » : تقدم . « وسَعْدَيْك » : أى إسعاداً لك بعد إسعاد أو مساعدة بعد مساعدة ، والأصل [فى] الإسعاد والمساعدة مُتَابَعَةُ العَبْد أَمْرَ رَبِّه ورضاه . « ومن هَمَّ بسيئة ولم يعملها لم تُكْتَب شيئاً » : أى إذا لم يُصَمِّمْ على الفِعْل كما هو مذكور فى محله . « ولكن أَرضى وأُسَلِّم » : قال الطيبى : فإن قلت : وقوع هذا بين كلامَيْن متغايِرَيْن مَعْنًى فما وجهه ههنا ؟

---

(١) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) فى الأصول : « وكذا عشرا سيئة شيئاً » وتكلمة السياق من حديث أنس بن مالك فى صحيح مسلم ، انظر صحيح مسلم بشرح النووى ج ٢ ص ٢١٥ .

قلت : تقدير الكلام : حتى استَحْيَيْتُ فلا أرجع ، فإني إذا رجعت كنت غَيْرَ راضٍ ولا مُسَلِّم ، ولكني أرضى . « بِرَهَج » : بفتح الهاء وهو الغُبَار وفى قوله : « ثم ركب مُنْصَرِفاً » ، دليل على أنه حالة العُرُوج لم يكن راكباً . « العِير » : بكسر العين المهملة ـ الإبل بأحمالها . « الغِرارَتان » : تثنية غِرارة وهى الجُوَالِق بجيم مضمومة فواو فألِف فلام فقاف : الخُرْج . « فُظِع » بفاء فظاء معجمة مشالة أى اشْتَدَّ عليه وهَابَهُ . « بين ظَهْرَانَيْنَا » : بفتح النون أى : بيننا . « المُطْعِم بن عَدِيّ » : بضم الميم وسكون الطاء وكَسْر العين مُخَفَّفًا ، هلك كافراً . « مُصْعِداً شهراً » : بميم مضمومة فصاد ساكنة فعَيْن مكسورة فدال مهملات . « مُنْحَدِراً شهراً » : بميم مضمومة فنون ساكنة فحاء فدال مكسورة مهملتين فراء « جَبَهْتَه » : بفتح الجيم والمُوَحَّدَة والهاء والفوقية أى استقبلته بالمكروه ، وأصله من إصابة الجَبْهَة يُقال جبهته [إذا أَصَبْتَ جبهته[١]] . كَرَب كَرْباً : وفى رواية : فكُربتُ كُرْبَةً ـ بضم الكاف وسكون الراء ـ ما كُرِبْتُ مِثْلَه [قط][٢] والضمير [فى مثله][٢] يعود على معنى الكُرْبَة وهو الكَرْب أو الغَمّ أو الهَمّ أو الشيء . « الرَّوْحَاء » : براء مفتوحة فواو ساكنة فحاء مهملة فألِف ممدودة : بَلَدٌ من عمل الفُرُع[٣] على نحو أربعين ميلاً من المدينة ويقال على ستة وثلاثين ميلاً ، ويقال على ثلاثين ميلاً . « التنعيم[٤] » : من الحِلّ بينه وبين سَرِف[٥] على فرسخين من مكة نحو المدينة . « يَقْدُمُها » : بضم الدال فى المضارع وبفتحها فى الماضى ، يقال : قَدَم يَقْدُم قُدْماً ، بضَمّ القاف فى المصدر ، أى تَقَدَّم . قال تعالى : « يَقْدُمُ قَوْمَه يَوْمَ القِيَامةِ»[٦] « جَمَلٌ أورق » : أى فى لونه بياض إلى سواد ، قاله الأَصْمَعِى . وقال أبو زيد : يَضْرِب لونه

(١) التكلة من النهاية مادة جبه ج ١ ص ١٤٣ .

(٢) التكلة من حديث أبي هريرة رواية زهير بن حرب كما أخرجه مسلم فى صحيحه . انظر النووى على مسلم ج ٢ ص ٢٣٧ : ٢٣٨ .

(٣) الفرع بضم الفاء والراء وليس بتسكين الراء كما فى معجم البلدان لياقوت (ج ٤ ص ٢٩٦) وفى معجم البكرى (ج ٣ ص ١٠٢٠) أنها من أعمال المدينة .

(٤) هو موضع بمكة فى الحل بين مر وسرف بينه وبين مكة فرسخان ومن التنعيم يحرم من أراد العمرة ، وإنما سمى التنعيم لأن الجبل الذى عن يمينه يقال له نعيم والذى عن يساره يقال له ناعم والوادى نعمان ، انظر معجم البكرى ج ١ ص ٣٢١ ومعجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٤١٦ .

(٥) سرف موضع على ستة أميال من مكة وقيل سبعة وتسعة واثنى عشر ، انظر معجم البلدان ج٥ ص٧١ ومعجم البكرى ج ٣ ص ٧٣٥ و ٧٣٦ .

(٦) سورة هود آية ٩٨ .

إلى الخُضْرَة : « أهريقت » : انْكَبَّتْ[1] . « فى غُدْوَة » : بضمّ الغين المعجمة : ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس[2] . « الرَّوْحَة » : اسم للوقت من الزوال إلى الليل[3] .

هذا ما يَسَّر الله تَعالَى من الكلام على بعض فوائد القصة وشرح مشكلها ، وقد جَمَعْتُ جزءاً فى بيان تخريج أَحاديثها سَمَّيْتُه : « الإفراج فى تخريج أَحاديث قصة المِعْراج » ،
٣٨٩ ظ فمن تَوَقَّف فى ورود لفظ فليراجع ذلك الجزء يظفر بمعرفة / مَنْ رواه من الأَئمة ، والله سبحانه وتعالى المُوَفِّق للصواب .

---

(١) لعل الأصح صب فإن انكب لا تفيد هذا المعنى : فالانكباب على الشيء هو الإقبال عليه ولزومه والشغل به وكذلك أكب والثلاثى منه متعد : كببت الإناء كباً من باب نصر قلبته على رأسه . والأصل فى أهريق فعل راق : جاء فى المصباح : راق الماء وغيره ريقاً من باب باع : انصب ، ويتعدى بالهمزة فيقال أراقه صاحبه ، والفاعل مريق والمفعول مراق . وتبدل الهمزة فى «أراق » هاء فيقال : هراقه والأصل هريقه وزان دحرجه ، ولهذا تفتح الهاء من المضارع فيقال يهريقه كما تفتح الدال من يدحرجه ، وتفتح من الفاعل والمفعول أيضاً فيقال : مهريق ومهراق ، والأمر هرق ماءك والأصل هريق ماءك وزان دحرج . وقد يجمع بين الهاء والهمزة فيقال أهراقه يهريقه ساكن الهاء كأن الهمزة زيدت عوضاً عن حركة الياء فى الأصل ولهذا لا يصير الفعل بهذه الزيادة خماسياً . ومنهم من يجعل الهاء كأنها أصل ويقول هرقته هرقاً من باب نفع . انظر أيضاً النهاية ج ٤ ص ٢٤٧ .

(٢) الغدوة المرة من الغدو وجمعها غدى مثل مدية ومدى كما فى المصباح وغدا يغدو غدوا من باب قعد ذهب غدوة وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ، ثم كثر حتى استعمل فى الذهاب والانطلاق أى وقت كان . وفى النهاية (ج ٣ ص ١٥١) لغدوة أو روحة فى سبيل الله ، وقد وردت غدوة فى الحديث اسماً وفعلا واسم فاعل ومصدراً .

(٣) الروحة المرة من الرواح ، والرواح كما فى التاج نقيض الصباح وهو اسم للوقت وقيل الرواح العشى أو من الزوال أى من لدن زوال الشمس إلى الليل غير أن الفيومى ينكر ربط الرواح والغدو بوقت معين إذ قال الأزهرى وغيره : قد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا فى آخر النهار وليس كذلك بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان فى المسير أى وقت كان من ليل أو نهار ، وعليه قوله عليه الصلاة والسلام : من راح إلى الجمعة فى أول النهار فله كذا ، أي من ذهب إلي الجمعة , وفي النهاية (ج ٢ ص ١٠٩) : على روحة من المدينة أى مقدار روحة وهى من الرواح .

الباب العاشر

فى صلاة جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء وكيف فرضت الصلاة

روى الإمامان الشافعي وأحمد ، وأبو داود والترمذى وحَسَّنه ، والطحاوى والبيهقى عن ابن عباس ، والإمام أحمد والنسائى والدارقطنى والحاكم وصحَّحه وأَقَرَّه الذهبي عن جابر بن عبد الله ، والدارقطنى والحاكم والإسماعيلى فى معجمه ، وابن السَّكَن فى صحيحه عن أَنَس ، والدارقطنى بإسناد جَيِّد عن ابن عُمَر ، والنسائى والحاكم وصَحَّحه وأَقَرَّه الذهبي عن أَبى هريرة وإسحق بن راهويه عن أَبى مسعود الأَنصارى ، وعبد الرَّزّاق وإسحق عن أَبى سعيد الخُدْرِىّ ، وإسحق عن أَبى بكر بن محمد بن عَمْرو بن حَزْم ، عن أَبيه عن جَدِّه عَمْرو بن حَزْم رضى الله تعالى عنهم . قال الحافظ فى المطالب : إسناده حَسَن ، إلا أن محمد بن عَمْرو بن حَزْم لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم لصِغَر سِنِّه ، فإن كان الضمير فى جَدِّه يعود على أَبى بكر تَوَقَّف على سماع أَبى بكر من عُمَر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَمَّنِى جبريل عند البيت » – ولفظ الشافعي والطحاوى والبيهقى : « عند باب البيت » – « مَرَّتَيْن ، فصَلَّى بى الظُّهْر حين زالت الشمس ، وكانت قَدْرَ الشِّراك[1] ، وصَلَّى بى العصر حين صار ظِلُّ كل شىء مِثْلَه ، وصَلَّى بى المَغْرِب حين أُفْطِر الصائم ، وصَلَّى بى العِشاء حين غاب الشَّفَق ، وصَلَّى بى الفَجْر حين حرم الطعام والشراب على الصائم ، فلما كان الغد صَلَّى بى الظُّهْر حين كان ظِلُّه مِثْلَه » – وفى لفظ : « كوقت العصر بالأَمس » – وصَلَّى بى العصر حين كان ظِلُّه مِثْلَيْه ، وصَلَّى بى المَغْرِب حين أُفْطِر الصائم ، وصَلَّى بى العِشاء إلى ثُلُث الليل الأَول ، وصَلَّى بى الفَجْر فأَسْفَر[2] » ، ثم التفت فقال : « يا محمد هذا وقت الأَنبياء من قبلك ، والوقت ما بَيْنَ هذَيْن[3] » .

---

(١) لفظ الترمذى : « فصلى الظهر فى الأولى منهما حين كان الفىء مثل الشراك ثم صلى العصر حين كان كل شىء مثل ظله ، ثم صلى المغرب حين وجبت الشمس » .

(٢) هذه رواية النسائى ، أما رواية الترمذى فقد جاء فيها : ثم صلى الصبح حين أسفرت الأرض . ويقال : أسفر الصبح إذا انكشف وأضاء .

(٣) لفظ الترمذي : والوقت فيما بين هذين الوقتين .

هذا ما وقفتُ عليه فى صلاة جبريل بالنبى صلى الله عليه وسلم بالصلوات الخمس ، وأما عدد ركعاتها حين فُرضت فمن الناس من ذهب إلى أنها فُرضت أول ما فُرضت ركعَتَيْن ركعَتَيْن ، ثم زيد فى صلاة الحضر فأُكملت أربعاً إلا المَغْرب وأُقِلّت صلاة السَّفَر ركعتين . ورَوى ذلك عن عائشة رضى الله عنها الشعبى وميمون بن مهران ومحمد بن إسحق . ومنهم من ذهب إلى أنها فُرِضت أول ما فُرِضت أربعاً إلا المغرب ففُرِضت ثلاثاً والصبح ركعتين ، وبه قال الحَسَن ونافع بن جبير بن مُطْعِم وابن جرير .

ومنهم من ذهب إلى أنها فُرِضت فى الحضر أربعاً وفى السَّفَر ركعتَيْن ، يُرْوَى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وذِكْرُ أَدِلَّة هذه الأَقوال والكلام عليها مذكور فى المُطَوَّلات .

٣٩٠ و وروى الشيخان وابن إسحق / عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : « افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما افترِضَتْ ركعتين ركعتين كل صلاة ثم إن الله أَتَمهَّا فى الحضر أربعاً وأقرَّها فى السفر على فرضها الأول ركعتَيْن[1] » .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ذكر بعضهم أن المعروف فى رواية المواقيت عند البَيْت - ورُوى عند باب البيت - وقد علمت أنها رواية الشافعى والطحاوى والبيهقى .

الثانى : المشهور فى الأَحاديث السابقة الابتداء بالظُّهْر . روى ابن أَبى خَيْثَمة فى تاريخه عن أحمد بن محمد ، حدثنا إبراهيم بن سعد عن أَبى إسحق عن عُتْبَة بن مسلم عن نافع ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « لما فُرضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أَتاه جبريل فصَلَّى به الصبح حين طلع الفجر » ، وذكر الحديث . وكذا وقع فى رواية الدارقطنى وابن حِبَّان فى الضعفاء من طريق مَحبوب بن جهم ، وهو ضعيف ، وفى رواية أَبى هريرة عند النسائى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا جبريل جاءكم يُعَلِّمكم دينكم » ، فصَلَّى الصبح حين طلع الفجر ، .

الثالث : قال أَبو عُمَر : لم أَجد قَوْلَه « هذا وقتك ووقت الأَنبياء قبلك » ، إلا فى هذا الحديث ، يعنى رواية ابن عباس ، قلت : قال القاضى أبو بكر بن العربى رحمه الله :

(١) أخرجه البخاري فى صحيحه فى كتاب الصلاة (جـ ١ ص ١٥٩) .

ظاهِرُهُ يُوهِم أَن هذه الصلوات فى هذه الأَوقات مشروعة لمن قبله من الأَنبياء ، وليس كذلك ، إنما معناه : هذا وقتك المشروع لك ، يعنى الوقت المُوَسَّع المحدود بطرفين : الأَول والآخر ، ووقت الأَنبياء قبلك ، يعنى مثله وقت الأَنبياء قبلك أى صلاتهم كانت واسعة الوقت وذات طَرَفَيْن مثل هذا . وإلا فلم تكن هذه الصلوات على هذا الميقات إلا لهذه الأُمة خاصَّةً وإن كان غيرهم قد يشاركهم فى بعضها .

وقد روى أَبو داود فى حديث العِشاء : « أَعْتِموا[1] بهذه الصلاة فإنكم قد فُضِّلْتُم بها على سائر الأُمم [ولم تُصَلِّها أُمَّةٌ قبلكم[2]] . وكذا قال أَبو الفتح : « يريد بها التوسعة عليهم فى أَن للوقت أَولاً وآخراً إلا أَن الأَوقات هى أَوقاتهم بعينها » .

الرابع : استشكل بعضُهم لفظ « عند البيت » بأَنه صلى الله عليه وسلم كان يستقبل بيت المقدس قبل الهجرة . قلت : ولا إشكال فى ذلك لاحتمال أَنه صلى الله عليه وسلم جعل البيت بينه وبين بيت المقدس ، وكذلك رواية : « عند الباب » لا إشكال فيها ، إذ لا يلزم فى كون الصلاة عند الباب أَن تكون الصلاة إليه .

الخامس : قال ابن المنير : « لما أَمر الله سبحانه وتعالى جبريل أَن يُعَلِّم النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة ، كانت هذه فرضاً عليه لأَنه أُمِر بذلك ، فكانت صلاة النبى صلى الله عليه وسلم صلاة مُفْتَرَض خلف مُفْتَرَض » .

السادس : قال الحربى : « أَول ما فرضت الصلاة عليه : ركعتَيْن أَول النهار وركعتَيْن آخره بسَنَده عن عائشة رضى الله عنها / قالت : « فَرَض رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاةَ ٣٩٠ ظ
ركعتين ركعتين ثم زاد فيها فى الحضر » . قال أَبو عُمَر : « ليس فى حديث عائشة دليل على صحة ما ذهب إليه الحربى ، ولايوجد هذا فى أَثَرٍ صحيح ، بل فيه دليل علىأَن الصلاة التى فُرِضت ركعتين ركعتين هى الصلوات الخمس لأَن الإشارة بالأَلف واللام فى « الصلاة »

---

(١) فى الأصول : اغنموا ، مصحفة ، وأعتموا أى ادخلوها فى العتمة ، والباء للتعدية أو للمصاحبة والجار والمجرور حال ، والعتمة ظلام الليل أو ظلام أوله بعد زوال نور الشفق .

(٢) تكملة الحديث من سنن أبى داود وبدايته برواية معاذ بن جبل : قال : « بقينا — على وزن رمينا يقال بقيت الرجل أبقيه إذا انتظرته — النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاة العتمة فتأخر حتى ظن الظان أنه ليس بخارج ، والقائل منا يقول : صلى فإنا لكذلك حتى خرج النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا له كما قالوا : فقال : « أعتموا بهذه الصلاة : إلى آخر الحديث .

إشارة إلى المعهود » . قال الحافظ : « الذى يظهر وبه تُجْمَع الأدِلَّة أن الصلاة فُرضت ليلة الإسراء ركعتين ركعتين إلا المغرب ، ثم زيدت عَقِب الهجرة إلا الصبح كما روى ابن خُزَيْمَة وابن حِبَّان والبيهقى من طريق الشعبى عن مسْروق عن عائشة رضى الله عنها قالت : « فُرضت صلاة السفر والحَضَر ركعتين ركعتين ، فلما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واطمأن ، زِيد فى صلاة الحضر ركعتان وتُرِكت صلاة الفجر لطول القراءة وصلاة المغرب لأنها وِتْر » . انتهى .

ثم بعد أن استقر فَرْض الرباعية خُفِّف منها فى السفر عند نزول الآية وهى قوله تعالى : (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُم أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِيناً[١]) قال ويؤيد ذلك ما ذكره ابن الأثير فى شرح مُسْنَد الشافعى : إن قَصْر الصلاة[٢] كان فى ربيع الأول من السنة الثانية ، وهو مأخوذ مما ذكره غيره أن نزول آية الخوف[٣] كان فيها . وقيل قَصْر الصلاة كان فى ربيع الأول من السنة الأولى ذكره الدولابى وأورده السُّهَيْلى بلفظ بعد الهجرة بعام أو بنحوه ، وقيل بعد الهجرة بأربعين يوماً . فعلى هذا فالمراد بقول عائشة : فأقرت صلاة السفر[٤] باعتبار ما آل إليه الأمر من التخفيف لأنها استمرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك أن القصر عزيمة[٥] .

---

(١) سورة النساء آية ١٠١ .

(٢) أخرج البخارى فى صحيحه (ج ٢ ص ١٠٢) فى كتاب الصلاة : باب ما جاء فى التقصير وكم يقيم حتى يقصر عن عكرمة عن ابن عباس قال : أقام النبى صلى الله عليه وسلم تسعة عشر يقصر فنحن إذا سافرنا تسعة عشر قصرنا وإن زدنا أتممنا . وعن أنس قال : خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة فكان يصلى ركعتين ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة . قلت : أقمتم بمكة شيئاً ؟ قال : أقمنا بها عشراً .

(٣) جاء فى أسباب النزول للواحدى (ص ١٣٣) قال أبو عياش الورقى : صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر فقال المشركون : قد كانوا على حال لو كنا أصبنا منهم غرة . قالوا : تأتى عليهم صلاة هى أحب إليهم من آبائهم . فنزل جبريل بهذه الآية : وهى الآية ١٠٢ من سورة النساء .

(٤) قال يعلى بن أمية : سألت عمر بن الخطاب قلت له : قوله : ليس عليكم جناح الآية وقد أمن الناس ؟ فقال لى عمر : عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » .

(٥) فى تهذيب اللغات للنووى (ج ٢ ص ٩٤) يقال قصر المسافر الصلاة وقصرها بتخفيف الصاد وتشديدها لغتان مشهورتان والتخفيف أفصح وأشهر وبه جاء القرآن وروايات الأحاديث الصحيحة والقصر والتقصير هو رد الرباعية إلى ركعتين . هذا وقصر الصلاة فى السفر من غير خوف سنة لا فريضة لأنه لا ذكر لها فى القرآن إنما القصر المذكور فى القرآن إذا كان سفراً وخوفاً واجتمعا فلم يبح القصر فى كتابه إلا مع هذين الشرطين . وللأئمة المذاهب آراء مختلفة =

السابع : قال السهيلي : هل هذه الزيادة فى الصلاة نسخ أم لا ؟ فيقال : أما زيادة ركعتَيْن أو ركعة إلى ما قبلها من الركوع حتى تكون صلاة واحدة فَنَسْخ ، لأن النسخ رَفع الحُكْم ، وقد ارتفع حكم الإجزاء[1] من الركعتين وصار من سَلَّم فيها عامداً مُفْسِداً لها ، وإن أراد أن يُتِمَّ صلاتَه بعد ما سَلَّم عامداً لم يُجْزِه إلا أن يستأْنف الصلاة من أوَّلها ، فقد ارتفع حكم الإجزاء بالنَّسْخ ، وأما الزيادة فى عدد الصلوات حتى المُكْث خمساً بعد ما كانت اثنتَيْن فَسُمِّيت نَسْخًا عند أَبى حنيفة ، قال الزيادة عنده نَسْخ ، وجمهور المتكلمين على أنه ليس بِنَسْخ ، ولاحتجاج الفريقين موضع غير هذا .

الثامن : فى بيان غريب ما سَبَق :

« زوال الشمس » : عبارة عن ميلها من جانب الشِّمال إلى جانب اليمين إذا استَقْبَلْتَ القِبْلة . « الشِّراك » : أَحد سيور النَّعْل التى على وجهها وقدره هنا ليس على معنى التحديد .

= فى حكم قصر الصلاة وشروط صحة القصر ومايمنع القصر أوردها كتاب الفقه على المذاهب الأربعة قسم العبادات — الطبعة الثانية سنة ١٩٣١ م ص ٤٢٦ : ٤٣٩ .

(١) فى النهاية (جـ ١ ص ١٥٩) فى حديث الأضحية : ولن تجزئ عن أحد بعدك ، أى لن تكفى ، يقال أجزأنى الشىء أى كفانى ويروى بالياء . وفى الفائق للزمخشرى (جـ ١ ص ١٨٩) لا تجزىء أى لا تؤدى عنه الواجب ولا تقضيه وإنما وضع الجزاء موضع الأداء لأن مكافأة الصنيع كقضاء الحق .

جُمَّاعُ أَبْوَابِ بَدْءِ إِسْلَامِ الْأَنْصَارِ

الباب الأول

فى نَسَبِهم

قال السهيلى رحمه الله تعالى : « الأَنصار جَمْع ناصر على غير قياس فى جَمْع فاعل ، ولكن على تقدير حذف الأَلِف من ناصِر لأَنَّها زائدة ، فالاسم على تقدير حَذْفِها ثلاثى ، والثلاثى يُجْمَع على أفعال ، وقد قالوا فى نَحْوِه صاحب وأَصحاب وشاهد وأَشْهَاد[1] » . وفى الصحاح النصير الناصر ، والجَمْع أَنصار مثل شريف وأَشراف ، وجَمْع الناصر نَصْر مثل صاحِب وصَحْب[2] » . انتهى .

ولم يكن « الأَنصار » اسماً لهم فى الجاهلية بل سَمَّاهم الله تعالى به فى كتابه كما سيأْتى فى الباب بعده .

والأَنصار حِزْبان : الأَول : بنو الأَوس ، قال السهيلى : وهو لُغَةً العَطِية أَو العِوَض. زاد فى الزَّهْر : وأَوس زَجْرٌ للغَنَم والبقر[3] ، ودخول الأَلف واللام فيه على حَدّ دخولها فى التَّيْم جَمْع تَيْمِىّ ، وهو من باب رومِىّ وروم ، ومثل هذا إذا كان عَلَمًا [لا][4] تدخله الأَلف واللام ،

والثانى : بنو الخزرج ، قال السهيلى : وهو فى اللغة الريح الباردة ، **وقال بعضهم** : هى الجَنُوب خاصة ، وقال بعضهم فى الزهر : الريح الشديدة . **والأَوْس والخَزْرَج ابنا حارثة** – بحاء مهملة / وثاء مثلثة – ابن ثعلبة العَنْقَاء – **بعين مهملة مفتوحة فنون ساكنة فقاف** ٣٩١ و

---

(١) هذا فى الروض الأنف جـ ١ ص ٢٦٦ .

(٢) هذا فى الصحاح جـ ١ ص ١٠٥ .

(٣) فى التاج : الأوس الإعطاء والتعويض تقول فيهما أست القوم أؤسهم أوساً أى أعطيتهم وكذا إذا عوضتهم من الشىء . وفى حديث قيلة : رب أسنى لما أمضيت أى عوضنى ويقولون أس فلاناً بخير أى أصبه ، ويقال : ما يؤاسيه من مودته ولا قرابته شيئاً ، مأخوذ من الأوس وهو العوض ، وكان فى الأصل : ما يؤاوسه ، فقدموا السين وهى لام الفعل وأخروا الواو وهى عين الفعل فصار يواسوه ، فصارت الواو ياء لتحركها وانكسار ما قبلها . وهذا من المقلوب . والأوس الذئب وأويس مصغر حقروه متفائلين أنهم يقدرون عليه . وأوس بلا لام ، وفى المحكم الأوس ، أبو قبيلة ، وهو أوس ابن قيلة أخو الخزرج منهما الأنصار وقيلة أمهما .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

فهمزة ممدودة ، لُقِّبَ به لطول عُنُقه - ابن عمرو مُزَيقِيَاء - بميم مضمومة فزاى مفتوحة فمُثَنَّاة تحتية ساكنة ، فقاف مكسورة فمُثَنَّاة تحتية فهمزة ممدودة ، لُقِّب عمرو بذلك لأنه كان من ملوك اليمن ، وكان يلبس كل يوم حُلَّتَيْن فيُمَزِّقهما بالعَشِيّ ويكره أن يعود فيهما ، ويأنف أن يلبسهما أَحَدٌ غيره ، قاله فى النور والروض يُمَزِّق كل يوم حُلَّة بالإفراد - ابن عامر ماء السماء - لأن قومه كانوا إذا قَحَطوا بَثَّ فيهم مالَه ، فكان يقوم لهم مقام ماء السماء - ابن حارثة - بحاء مهملة ومُثَلَّثة ، ويُلَقَّب بالغِطْرِيف - بغين معجمة مكسورة فطاء مهملة ساكنة فراء مكسورة وفى آخره فاء ، وهو فى اللغة السَّيِّد وفَرْخ البازى - ابن امرئ القَيْس - ويُلَقَّب : البِطْريق بباء موحدة فطاء مهملة ساكنة وفى آخره قاف - وهو القائد من قُوَّاد الروم وهو مُعَرَّب[1] ، والجمع بطارقة ، وهو فى اللغة السَّمين من الطَّيْر وغيره ، وأيضاً المُخْتَال فى مشيه - ابن ثَعْلَبة - ويُلَقَّب بالبُهْلُول بباء مُوَحَّدة مضمومة وهاء ساكنة وهو فى اللغة السَّيِّد - ابن مازِن - ويُلَقَّب : زاد السَّفَر - ابن الأَزْد - اسم الأَزْد « دِرَا » بدال مكسورة فراء مهملتين فألف ممدودة - ابن الغَوْث - بغين معجمة مفتوحة فواو ساكنة فمثلثة - ابن مالك بن زيد بن كهلان - بكاف مفتوحة فهاء ساكنة وآخره نون - ابن سَبَا - يمدّ ويُقْصَر ، ويُصْرَف ولا يُصْرَف واسمه عامر وقيل عَبْد شَمْس - ابن يَشْجُب - بمُثَنَّاة تحتية مفتوحة فشين معجمة ساكنة فجيم مضمومة فمُوَحَّدة ، وزان يَنْصُر ، ولا ينصرف للعلمية - ابن يَعْرُب - بعين مهملة وزان يَشْجُب - ابن قَحْطان - بقاف مفتوحة فحاء ساكنة مُهْمَلَتَيْن فنون ، والنسبة إليها قحطانى على القياس ، ولقبه يَقْطُن - بمثنَّاة تحتية فقاف فطاء مهملة وزان يَعْرُب وسُمِّى بقحطان لأنه كان أول من قَحَطَ أموال الناس من ملوك العرب واسمه مهزم[2] ، ويقال إن قحطان كان أول من تكلم بالعربية

---

(١) أورده الجواليقى فى المعرب (ص ٧٦) .

(٢) فى ت وم مجرم وفى ط « مهرم بكسر الراء والتصويب من السهيلى (جـ ١ ص ١٣) ولعله مهزم كمعظم سمياً للتابعى أبى المهزم يزيد أو عبد الرحمن بن سفيان كما ورد فى القاموس المحيط .

وهو والد العرب المتعربة وأما إسماعيل فهو والد العرب المستعربة ، وقيل قحطان أول من قيل له : أَبَيْتَ اللَّعْن ، وعِم صباحاً ، وذهب الزبير بن بَكَّار إلى أن قحطان من ذرية إسماعيل عليه السلام وأنه قحطان بن الهَمَيْسَع وتقدم ضَبْطُه فى النَّسب النبوى : ابن إسماعيل وهو ظاهر قول أَبى هريرة رضى الله عنه المتقدم فى قصة هاجر حيث قال وهو يخاطب الأَنصار : « تلك أُمُّكُم يابنى ماء السماء » . قال الحافظ : « وهذا هو الراجح فى نقدى » . وبَسَط الكلام على ذلك .

الباب الثانى

فى فضلهم وحُبِّهم والوصية بهم والتجاوز عن مُسِيئهم والنَّهْى عن بُغْضِهم

قال الله سبحانه وتعالى : (وَالَّذِينَ آوَوْا ونَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً[1]) وقال الله عز وجل : : (وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ[2]) وقال تَقَدَّس اسْمُه : (فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ[3]) .

وعن غَيْلان بن جرير قال : « قلت لأَنَس : أَرَأَيْتَ اسم الأَنصار كنتم تُسَمَّوْنَ به أَم سَمَّاكم الله ؟ قال : بل سَمَّانا الله عَزَّ وجَلّ[4] » ، رواه البخارى والنسائى . وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، يرفعه : « إن الله أَمَدَّنى بـأَشد الناس أَلْسُناً وأَذْرُعاً ، با بْنَىْ قَيْلَة : الأَوس والخزرج » ، رواه الطبرانى فى الكبير . وعن أَبي واقد / الليثى قال : كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَتاه آتٍ فالْتَقَم أُذُنَه فتَغَيَّر وَجْهُه وسار الدَّمُ فى أساريره ، ثم قال : « هذا رسول عامر بن الطُّفَيْل يَتَهَدَّدُنى فكفانيه الله بالبيتين من وَلَد إسماعيل با بْنَىْ قَيْلَة » ، يعنى الأَنصار ، رواه الطبرانى فى الكبير والأَوسط . ٣٩١ ظ

وعن أَنَس رضى الله عنه قال : رأَى رسول الله صلى الله عليه وسلم النِّساء والصبيان مُقْبِلين [قال] : حَسِبْتُ [أَنه قال[5]] من عُرْس فقام [النبي صلى الله عليه وسلم[5]]

---

(١) سورة الأنفال آية ٧٤ .

(٢) سورة الحشر آية ٩ .

(٣) سورة الأنعام آية ٨٩ .

(٤) الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه باب مناقب الأنصار جـ ٥ ص ١٠٨.

(٥) زيادة من البخارى .

مُمْثِلاً[1] ، فقال : « اللهم أنتم من أَحَبِّ الناس إلىّ » ، [قالها ثلاث مرات] . رواه البخارى[2] . وعنه أيضاً قال : جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها صَبِىٌّ لها كَلَّمها [رسول الله صلى الله عليه وسلم] فقال : « والذى نفسى بيده إنكم أَحَبُّ الناس إلىّ » ، مَرَّتَيْن ، رواه الشيخان والنسائى . وعن البَراء بن عازب رضى الله عنه يرفعه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « الأنصار لا يُحِبهُّم إلا مؤمِن ولا يَبْغَضُهُم إلا مُنَافِق فمن أَحَبَّهم أَحَبَّه الله ومن أبغضهم أبغضه الله[3] » ، رواه الستة خلا أبو داود . وعن أنس رضى الله عنه يرفعه : « آيةُ الإيمان حُبُّ الأنصار وآيةُ النِّفاق بُغْضُ الأنصار » رواه الشيخان والنسائى . وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَّ ببعض سكك المدينة فإذا بجوارٍ يَضْرِبْن بِدُفَّيْن وَيَتَغَنَّين ويَقُلْن : نحن جوارٍ من بنى النَّجَّار يا حَبَّذا محمد من جار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم تعلم أَنى لَأُحِبُّكُنّ » ، حديث صحيح رواه ابن ماجه ، وعن سعد بن عُبَادة يرفعه : « إن هذا الحَىّ من الأنصار مِحْنَة : حُبُّهم إيمان وبُغْضُهم نفاق » ، رواه الإمام أحمد . وعن أبى سعيد الخُدْرىّ يرفعه : « حُبُّ الأنصار إيمان وبُغْضُهم نِفاق » ، رواه الإمام أحمد . وعنه ؛ « لا يَبْغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر » ، رواه الإمام أحمد .

وعنه أيضاً يرفعه : « مَنْ أَحَبَّنى أَحَبَّ الأنصار ، ومن أبغضنى فقد أبغض الأنصار ، لا يُحِبُّهم منافق ولا يبغضهم مؤمن ، من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله ، الناس دِثار والأنصار شِعار ، ولو سلك الناس شِعْباً وسلك الأنصار شِعباً لسلكت شِعْبَ الأنصار » رواه الإمام أحمد .

وعن جدة رباح بن عبد الرحمن بن حُوَيطِب يرفعه : « لا صلاة لمن لا وضوء له ولاوضوء

(١) فى النووى على مسلم ج ١٦ ص ٦٧ : « ممثلا » بضم الميم الأولى وإسكان الثانية وبفتح الثاء المثلثة وكسرها كذا روى بالوجهين وهما مشهوران . قال القاضى : جمهور الرواة بالفتح وصححه بعضهم . قال : ولبعضهم هنا وفى البخارى بالكسر ومعناه : قائماً منتصباً ، وعند بعضهم مقبلا . وللبخارى فى كتاب النكاح : « ممتناً » بتاء مثناة فوق ونون . من المنة أى متفضلا عليهم . قال : واختار بعضهم هذا ، وضبطه بعض المتقنين ممتناً بكسر التاء وتخفيف النون أى قياماً طويلا . قال القاضى : والمختار ما قدمناه عن الجمهور .

(٢) صحيح البخارى ج ٥ ص ١١١ .

(٣) صحيح البخارى ج ٥ ص ١١٠ .

لمن لم يذكر اسم الله عليه ، ولا يؤمن بالله من لا يؤمن بي ولا يؤمن بي من لا يحب الأنصار » : رواه الترمذى وابن ماجه دون ذكر الأنصار فيه ، وقال الترمذى عن البخارى إنه قال : هذا أحسن حديث فى هذا الباب . وعن على بن سَبْرَة عن أبيه عن جَدِّه يرفعه : « أيها الناس لا صلاة إلا بوضوء ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ، ولم يؤمن بالله من لم يؤمن بي ولم يؤمن بي من لم يعرف حَقّ الأنصار » ، رواه البغوى فى معجمه والطبرانى فى الأوسط .

وعن الحارث بن زياد يرفعه : « من أَحَبَّ الأنصار أَحَبَّه الله ومن أبغض الأنصار أبغضه الله » رواه الإمام أحمد . وعنه أيضاً يرفعه : « والذى نفسى بيده لا يحب رجل الأنصار حتى يلقى الله إلا لقى الله وهو يحبه ، ولا يبغض رجل الأنصار حتى يلقى الله إلا لقى الله وهو يبغضه » ، رواه الإمام أحمد والطبرانى وسنده صحيح . وعن أنس رضى الله عنه قال : افتخر الحَيَّان من الأنصار : الأوس والخزرج ، فقالت الأوس : « مِنَّا غسيل الملائكة[1] حنظلة بن أبي عامر الراهب ، ومِنَّا من اهْتَزَّ له عَرْش الرحمن ، سَعْد بن مُعَاذ ، ومنا من حَمَتْه الدَّبْر ، عاصم بن ثابت بن أبي الأَقْلَح[2] ، ومنا من أُجيزت شهادته بشهادة رَجُلَيْن ، خزيمة بن ثابت[3] . فقال الخزرجيون : منا أربعة نفر جمعوا القرآن على عهد رسول الله
٣٩٢ و صلى / الله عليه وسلم لم يجمعه غيرهم : زيد بن ثابت ، وأبوزيد ، وأُبَيّ بن كعب ، ومعاذ ابن جَبَل » ، حديث رواه أبو يَعْلَى والبَزَّار ، والطبرانى فى الكبير ، وفى الصحيح منه الذين جمعوا القرآن .

وعن معاوية بن أبي سفيان وأبي هريرة يرفعانه : « من أحب الأنصار أحبه الله ومن أبغض الأنصار أبغضه الله » ، رواه أبو يعلى ، وهو حديث حسن صحيح رواه البَزَّار عن أبي هريرة والطبرانى عن معاوية ، وله طريق آخر عند الطبرانى عن معاوية يرفعه : « من أحب

---

(١) أسد الغابة جـ ٢ ص ٦٧ وسبب تسميته غسيل الملائكة كما فى سيرة ابن هشام (جـ ٣ ص ٢٠) أنه لما قتل فى غزوة أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن صاحبكم – يعنى حنظلة – لتغسله الملائكة » فسألوا أهله : ما شأنه ؟ فسئلت صاحبته عنه فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهائعة .

(٢) قتل عاصم يوم الرجيع فى سنة ثلاث ، وكانت سلافة بنت سعد بن شهيد قد نذرت حين أصاب ابنيها يوم أحد أن تشرب فى قحفه الخمر فمنعته الدبر (ابن هشام جـ ٣ ص ١٦٣) .

(٣) هو خزيمة ابن ثابت بن الفاكه الأنصارى شهد المشاهد كلها وقتل فى صفين وكان مع على ، وهو ذوالشهادتين جعل رسول الله صلي الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين وقال : من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه (أسد الغابة جـ ٢ ص١١٤)

الأنصار فَبِحُبِّى أحبهم ومن أبغض الأنصار فَبِبُغْضِى ابغضهم » ، حديث صحيح . وعن أنس رضى الله عنه قال : قالت الأنصار يوم فتح مكة وأعطى قريشاً : « والله إن هذا لهو العجب إن سيوفنا تَقْطُر من دماء قريش وغنائمنا تُرَدّ عليهم » . فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فدعا الأنصار ، قال : فقال : « ما الذى بلغنى عنكم ؟ » وكانوا لا يَكْذِبون ، فقالوا : « هو الذى بلغك » . قال : « أَوَلا تَرْضَوْنَ أن يَرْجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيوتكم ، لو سلكت الأنصار وادياً أو شِعْباً لسلكت وادى الأنصار أو شِعْبَهم[1] » . رواه الشيخان والنسائى ، وهو عند البخارى أيضاً من حديث أبى هريرة ، وفى آخره : « ولَوْلا الهجرة لكنتُ امرأً من الأنصار » . وعند النسائى بعد الشِّعْب : « اللهم ارحم الأنصار وَأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار » ، فبكى الأنصار حتى اخْضَلَّت لِحاهم ، وقالوا : « رَضِينَا برسول الله صلى الله عليه وسلم قِسْماً وحَظا » ، حديث صحيح رواه الإمام أحمد . وعن أبى هريرة يرفعه : « لولا الهجرة لكنت امرأً أنصارياً » ، رواه الترمذى وحَسَّنه . وعن أبى قتادة يرفعه : « أَلَا إن الناس دِثار والأنصار شعار ، ولو سلك الناس وسلك الأنصار شِعْبَاً لا تَّبعت شِعْبَ الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار ، فمن ولى من أَمر الأنصار شيئاً فَلْيُحْسِن إلى مُحْسِنهم وليتجاوز عن مُسِيئهم ، من أفزعهم فقد أَفزع هذا الذى بين هذين » ، وأشار إلى نفسه ، حديث صحيح رواه الإمام أحمد والطبرانى ، وزاد فى آخره : يعنى قلبه . وعن السائب بن يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَسَم الفىء الذى أفاء الله تعالى بحُنَيْن من غنائم هوازن ، فأَحسن ، فذكر الحديث وفيه : ثم قال : « يا معشر الأنصار أَلَم يَمُنّ الله عليكم بالإِيمان وخَصَّكم بالكرامة وسَمَّاكم بأَحسن الأَسماء : أَنصار الله وأَنصار رسوله ؟ ولولا الهجرة لكنت امرأً أنصارياً ، ولو سلك الناس وادياً وسلكتم وادياً لسلكت واديكم ، أَوَ لا تَرْضَوْن أن يذهب الناس بالشَّاءِ والنَّعَم وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ » قالوا : قد رضينا . قال : « أَجيبونى فيما قلت » . قالت الأنصار : يا رسول الله وجدتَنا فى ظلمة فأَخرجنا الله بك ، ووجدتنا على شفا حفرة من النار فأَيَّدنا الله بك ، ووجدتنا ضُلَّالاً فهدانا الله بك ، فرضينا بالله رَبًّا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً فاصنع يا رسول الله ما شئت فأَوسع الحل . فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

(١) صحيح البخارى جـ ٥ ص ١٠٨ : ١٠٩ .

« لو أجبتمونى بغير هذا القول لقلت صدقتم ، لو قلتم . ألم تأتنا طريداً فآويناك ، ومُكَذَّباً فصدَّقناك ، ومخذولاً فنصرناك ، وقَبْلنا مارَدَّ الناس عليك ؟ لو قلتم هذا لصدقتم » . فقالت الأنصار : « بل الله ذو الفضل علينا وعلى غيرنا » . ثم بكوا فكَثُر بكاؤهم وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم . رواه الطبرانى فى الكبير .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه مِلْحَفَة مُتَعَطِّفًا بها على مَنْكِبَيْه وعليه عِصَابةٌ دَسْماء[1] حتى جلس على المِنْبَر فحَمِد الله وأثنى عليه
٣٩٢ ظ ثم قال : « أما بعد [أيها الناس[2]] فإن الناس يَكْثُرون وتَقِلّ الأنصار حتى / يكونوا كالمِلْح فى الطعام ، فمن وَلِيَ منكم أمراً يَضُرّ فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من مُحْسِنهم ويتجاوز عن مُسِيئهم » . رواه البخارى[3] . وعن أنس رضى الله عنه يرفعه : « الأنصار كَرِشى وعَيْبتى[4] والناس سيكثرون ويَقِلُّون فاقبلوا من مُحْسِنهم وتجاوزوا عن مُسِيئهم » ، رواه البخارى[5] .

وعن أنس أيضاً ، قال : مَرَّ أبو بكر والعباس رضى الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون فقال : مايبكيكم ؟ قالوا : ذكرنا مجلس النبى صلى الله عليه وسلم منا ، فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك . قال : فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وقد عَصَب على رأسه حاشية بُرْد ، قال فصَعِدَ المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم ، فحَمِد الله وأثنى عليه ثم قال : « أوصيكم بالأنصار فإنهم كَرِشى وعيبتى وقد قَضَوْا الذى عليهم وبقى الذى لهم فاقبلوا من مُحْسِنهم وتجاوزوا عن مسيئهم[6] » ، رواه الشيخان والنسائى والترمذى .

---

(١) فى النهاية (ج ٢ ص ٢٢) أنه خطب الناس ذات يوم وعليه عمامة دسماء أى سوداء .

(٢) زيادة من البخارى .

(٣) فى صحيح البخارى ج ٥ ص ١١٥ .

(٤) البخارى ج ٥ ص ١١٦ وفى مسلم بشرح النووى ج ١٦ ص ٦٨ . أورد النووى فى شرح كرشى وعيبتى جماعتى وخاصتى الذين أثق بهم وأعتمدهم فى أمورى . قال الخطابى : ضرب مثلا بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذى يكون به بقاؤه . والعيبة وعاء معروف أكبر من المخلاة يحفظ الإنسان فيها ثيابه وفاخر متاعه ، ويصونها ، ضربها مثلا لأنهم أهل سره وخفى أحواله .

(٥) الحديث فى البخارى ج ٥ ص ١١٦ .

(٦) صحيح البخارى ج ٥ ص ١١٥ .

وعن أُسَيْد بن حُضَيْر يرفعه : « الأنصار كرشي وعَيْبتي وإن الناس سيكثرون وهم يقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم » ، حديث صحيح رواه الطبراني فى الكبير .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضى عنهما ، يرفعه : « اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مُسيئهم » ، يعنى الأنصار ، رواه البَزّار والطبراني وهو حديث حسن . وعن أَبى سعيد يرفعه : « ألاَ إن عَيْبَتى التى أَوَى إليها أهل بيتى وأَن كَرشى الأَنصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم » ، حديث صحيح حسن رواه الترمذى . وعن كعب بن مالك[1] عن رجل من الصحابة قال : « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحَمِد الله وأثنى عليه واستغفر للشهداء الذين قتلوا بأُحُد ثم قال : « إنكم يا معشر المهاجرين تَزيدون وإن الأَنصار لا يزيدون ، وإن الأَنصار عَيْبَتى التى آوِى إليها ، أَكْرِموا كَرِيمَهم وتجاوزوا عن مسيئهم ، وإنهم قد قَضَوْا الذى عليهم وبَقِى الذى لهم » ، رواه الإمام أَحمد عن عبد الله بن زيد بن عاصم فى ذِكْر قسم غنائم هوازن فى المُؤَلَّفة [قلوبهم] ، وفى آخره : « إنكم سَتَلْقَوْن بعدى أَثَرة فاصْبِروا حتى تَلْقَوْنى على الحَوْض[2] » ، رواه الشيخان . وعن أَبى طلحة يرفعه : « أَقْرِئ قَوْمَك السلام فإنهم ما علمت أَعفَّة صُبُر » ، حديث حسن صحيح ، رواه الترمذى والبَزّار .

وعن عائشة رضى الله عنها ترفعه : « ما يَضُرّ امرأَةً نزلت بين بيتين من الأَنصار أَو نزلت بين أَبويها » ، رواه الإمام أَحمد والبَزّار . وعن أَبى هريرة رضى الله عنه يرفعه : « أَسلمت الملائكة طَوْعاً ، وأَسلمت الأَنصار طَوْعاً وأَسلمت عبد القَيْس طوعاً » ، حديث حسن رواه الطبرانى فى الأَوسط .

---

(١) هو كعب بن مالك بن أبى كعب الأنصارى الخزرجى ، لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة آخى بينه وبين طلحة بن عبيد الله . ولم يشهد بدرا ولكنه تخلف عن غزوة تبوك مع اثنين آخرين هما مرارة بن ربيعة وهلال بن أمية . فأنزل الله عز وجل فى هؤلاء الثلاثة الآيتين ١١٧ و ١١٨ من سورة التوبة حيث تاب عليهم بعد أن ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وكان كعب من شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة . قال ابن سيرين كان كعب يخوف المشركين الحرب وحسان يقبل على الأنساب وابن رواحة يعيرهم بالكفر ، روى له جماعة من التابعين كما روى له الستة وتوفى سنة ٥٣ هـ أو ٥٥ هـ وله ديوان طبع أخيرا ، انظر ترجمته فى أسد الغابة (جـ ٤ ص ٢٤٧ : ٢٤٨) والإصابة (جـ ٥ ص ٣٠٨ : ٣٠٩ رقم ٧٤٢٧) ونكت الهميان (ص ٢٣١ : ٢٣٣) وسيرة ابن هشام فى مواضع متفرقة أخصها ما جاء فى جـ ٤ ص ١٨٧ : ١٩٤ .

(٢) أخرجه البخارى عن أنس فى كتاب المناقب (جـ ٥ ص ١١٣) .

وعن أنَس رضى الله عنه يرفعه : « ألاَ إن لكل نبىّ تَرِكة وضَيْعَة ، وإن تركتى وضيعتى الأنصار فاحفظونى فيهم » ، رواه الطبرانى فى الأوسط . وعنه يرفعه : « الأنصار أَحِبَّائى ، وفى الدين إخوانى وعلى الأعداء أعوانى » ، غريب رواه الديلمى فى مسند الفردوس .

تنبيه فى غريب ما سَبَق

« أَلْسُناً » جمع لسان . « قَيْلَة » بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ، أمّ الأوْس والخزرج . « الْتَقَم أُذُنَه » أى سَارَّه بشىء . « الأسارير » : خطوط الجبهة واحدها سِرّ أو سِرَر[1] والجمع أسرار ، وأسارير جمع الجمع ، وفى تكملة الصغانى عن بعض أهل اللغة هى الخَدَّان والوجنتان ومحاسن الوجه « إزائى » بالزاى أى حذائى أى بالقرب منى . « السِّكَك » جمع سِكَّة بالكسر الزقاق . « الدِّثَار » بالكسر والمثلثة ما يتدَثَّر به الإنسان ، وهو ما يلقيه عليه من كِساء وغيره فوق الشِّعار . « الشِّعَار » : ما وَلِىَ الجَسَد ، سُمِّى بذلك لأنه يلى الشَّعْر ، المعنى أنهم الخاصة والبطانة . « الشِّعْب » : بالكسر الطريق فى الجَبَل . « الدَّبْر[2] » : بفتح الدال المهملة وسكون المُوَحَّدة يقال لجماعة النحل والزنابير أيضاً قيل وهو المراد هنا . « الأَقلح[3] » : بالقاف والمهملة . « قِسْمًا » : بكسر القاف أى نصيباً . « طريداً » : أى مُخْرَجاً من / بلده . ٣٩٣ و
« المِلْحَفة » : بكسر الميم المُلاَءة التى يُلْتَحَف بها . « مُتَعَطِّفاً بها[4] » : أى ثانياً طَرَفَىْ الملحفة على كتفيه . « دَسْمَاء » : أى سوداء . « الكَرِش » : كَكَتِف ويُخَفَّف ، والمراد هنا ما يحفظ فيه نَفيس المتاع . « العَيْبَة » من الرجل موضع سِرِّه وأمانته . « أَثَرَة » : بفتح الهمزة والمثلثة الاسم من آثر يؤثر إيثاراً إذا أعطى أراد أن يستأثر عليكم فيفضل غيركم

---

(١) فى الصحاح سرر وجمعها أسرار كعنب وأعناب ولكن جاء فى النهاية (ج ٢ ص ١٥٧) فى حديث عائشة رضى الله عنها فى صفته صلى الله عليه وسلم : تبرق أسارير وجهه : الأسارير الخطوط التى تجتمع فى الجبهة وتتكسر واحدها سر أو سرر وجمعها أسرار وجمع الجمع أسارير . وهكذا جاء فى التاج .

(٢) فى النهاية : أرسل الله عليهم مثل الظلة من الدبر ، هو بسكون الباء النحل وقيل الزنابير والظلة السحاب .

(٣) أبو الأقلح كنية جد عاصم بن ثابت الذى قتل يوم الرجيع وقد حمت جثته الدبر ، والقلح فى اللغة صفرة تعلو الأسنان ووسخ يركبها ، والرجل أقلح والجمع قلح .

(٤) المعطف الرداء وقد تعطف به واعتطف وتعطفه واعتطفه وسمى عطافا لوقوعه على عطفى الرجل وهما ناحيتا عنقه ، عن النهاية (ج ٣ ص ١٠٦) .

فى نصيبه من النوء . « أعِفّة[1] » [جمع عفيف وهو من يَكُفّ عما لا يحل ولا يَجْمُل][2] « صُبُر » : بضم أوله وثانيه جمع صَبِير[3] وهو هنا مُقَدَّم القوم . « التَّركة » : الشيء المتروك أى الذى تركه الميت لوارثه . « الضَّيْعَة[4] » : بالفتح العَقار .

(١) وفى الحديث : فإنهم ما علمت أعفة صبر ، وأعفة جمع عفيف ، عن النهاية (ج ٣ ص ١١٠) .

(٢) بياض فى الأصول بقدر بضع كلمات .

(٣) فى التاج : والصبير أيضا مقدم القوم وزعيمهم الذى يصبر لهم ومعهم فى أمورهم .. والجمع كالواحد وقيل الجمع صبر بضمتين .

(٤) فى التاج : الضيعة العقار نقله الجوهرى وقال ابن فارس تسميتهم العقار ضيعة ما أحسبها من اللغة الأصلية وأظنها من محدث الكلام قال : سمعت من يقول إنها سميت ضيعة لأنه إذا ترك تعهدها ضاعت فإن كان كذا فهو دليل ما قلناه إنه من الكلام المحدث .

وفى القاموس : الضيعة الأرض المغلة .

الباب الثالث

فى بَدْء إسلامهم رضى الله عنهم

قال ابن إسحق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من أمره كلما اجتمع له ناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله تعالى وإلى الإسلام ويَعْرِض عليهم نفسه وما جاءهم به من الله تعالى من الهُدَى والرحمة ، ولا يسمع بقادم يَقْدَم مكة من العرب له اسْم وشَرَف إلا تَصَدَّى له ودعاه إلى الله تعالى وعَرَض عليه ما عنده[1] . وروى ابن إسحق بسَنَد جَيِّد عن محمود بن لبيد قال : لما قدم أبو الحَيْسَر أنس[2] بن رافع [مكة] - فيما ذكره ابن إسحق ، وبشْر فيما ذكره الزبير بن بَكَّار - فى فِتْيَة من قومه بنى عبد الأَشهل يلتمسون الحِلْف من قريش على قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجلس إليهم فقال لهم : « هل لكم فى خَيْرٍ مما جِئْتُم له ؟ » . فقالوا له : وما ذاك ؟ قال : « أنا رسول الله بعثنى إلى العباد ، أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يُشْركوا به شيئاً وأنزل علىّ الكتاب » ، ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن ، فقال إياس بن مُعَاذ ، وكان غلاماً حَدَثاً : « أىْ قوم هذا والله خَيْرٌ مما جئتم له » . فأخذ أبو الحَيْسَر أنس بن رافع حَفْنَةً من تراب البطحاء فضرب بها وجه إياس بن مُعَاذ ، وقال : دَعْنا منك فَلَعَمْرِى لقد جئنا لغير هذا . فصمت إياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم [وانصرفوا[3]] إلى المدينة . وكانت وقعة بُعَاث[4] بين الأَوس والخزرج ثم لم يلبث إياس بن مُعَاذ أن هلك.

---

(١) هذه الفقرة مما رواه ابن إسحق فى سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٣٤ .

(٢) فى جوامع السيرة لابن حزم ص ٦٩ أنيس بالتصغير ولكنه فى سيرة ابن هشام (ج ٢ ص ٣٦) أنس وكذلك فى أسد الغابة (ج ١ ص ١٢٤) وهو فى الأخير أنس بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل أبو الحيسر قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فى فتية من بنى عبد الأشهل .. إلى آخر الخبر بإسناد ابن إسحق وقد أخرجه ابن منده وأبو نعيم .

(٣) ساقطة من الأصول والتكلة من ابن هشام

(٤) فى معجم البكرى (ج ١ ص ٢٥٩ : ٢٦٠) بعاث بضم أوله وبالثاء المثلثة موضع على ليلتين من المدينة فيه كانت الوقيعة واليوم المنسوب إليه بين الأوس والخزرج . وذكر عن الخليل بغاث بالغين المعجمة ولم يسمع من غيره .

قال محمود بن لبيد : فأخبرنى من حَضَرَهُ من قومى عند موته أنهم لم يزالوا يسمعونه يُهَلِّل الله تعالى ويُكَبِّره ويُسَبِّحه حتى مات ، فما كانوا يَشُكُّون أن قد مات مسلماً ، لقد كان استشعر الإسلام فى ذلك المجلس حين سَمِع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع .

وروى أبو زُرْعَة الرازى فى دلائل النبوة له بسَنَد حَسَن ، والحاكم وصَحَّحه عن معاذ ابن رفاعة بن رافع عن أبيه عن جَدِّه(١) أنه خرج هو وابن خالته معاذ بن عفراء(٢) حتى قدما مكة ، فلما هبطا مِن الثَّنِيَّة ، رأى رجلاً تحت شجرة . قال : وهذا قبل خروج الستة من الأنصار ، فلما رأيناه قلنا نأْتى هذا الرجل لنستودعه راحلتنا حتى نطوف بالبيت ، فجئنا فسَلَّمنا عليه تسليم أهل الجاهلية ، فرَدَّ علينا تسليم أهل الإسلام ، وقد سَمِعْتُ بالنبى ، فأنكرنا فقلنا : من أنت ؟ قال : « انزلوا » ، فنزلنا فقلنا : أين هذا الرجل الذى يَدَّعى ما يَدَّعى ويقول ما يقول ؟ قال : « أنا هو » . قلنا : أَعْرِض علينا الإسلام ، فعَرَض ، وقال : « من خلق السموات والأرض والجبال ؟ » قلنا : خلقهُنّ الله عز وجل . قال « فَمَنْ خلقكم ؟ » قلنا : الله عز وجل . قال : « فمن عَمِل هذه الأصنام التى تعبدون ؟ » قلنا : نحن . قال : « الخالق أحق بالعبادة أو المخلوق ؟ » قلنا : الخالق . قال : « فأنتم أحق أن تعبدوا ربكم وأنتم عَمِلْتُمُوهُنّ / والله أحق أن تعبدوه من شىء عَمِلْتُمُوه وأنا أدعوكم إلى ٣٩٣ ظ
عبادة الله عز وجل وشهادة ألّا إله إلا الله وأنى رسول الله ، وصِلَة الرَّحِم وتَرْك العِدوان وإن غَضِب الناس » . فقالا : لو كان هذا الذى تدعو إليه باطلاً [لَمَا(٣)] كان من معالى الأمور ومحاسن الأخلاق ، فأَمْسِك راحلتنا حتى نأْتى البيت . فجلس عنده مُعَاذ بن عفراء .

قال رافع : فَجِئْتُ البيت فطُفْتُ وأخرجتُ سبعة أقداح وجعلتُ له بينها قِدْحاً ، فاستقبلتُ البيت وقلت : اللهم إن كان ما يدعو إليه محمد حقاً فأَخْرِجْ قِدْحَه سبع مرات ، فضربت بها سبع مرات ، فَصِحْتُ : « أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله » . فاجتمع

---

(١) نسب جده كما فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٣٨) هو رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو ابن عامر بن زريق ، ورافع هذا عقبى بدرى .

(٢) هو معاذ بن الحارث الأنصارى من الخزرج يعرف بابن عفراء وهى أمه شهد بدرا هو وأخواه عوف ومعوذ توفى فى خلافة عثمان وقيل فى خلافة على . انظر أسد الغابة ج ٤ ص ٣٧٨ : ٣٨٠ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

الناس عَلَىَّ وقالوا : مجنون رَجُلٌ صَبَأَ[1] ، فقلت : بل رجل مؤمن ، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة ، فلما رآنى مُعَاذ بن عَفْرَاء قال : لقد جئتَ بوجهٍ ما ذهبتَ به يا رافع ، لقد جئتَ وآمنت . وعَلَّمنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سورة يوسف ، [وسورة العَلَق] : « اقرأْ باسم ربك الذى خَلَق ، خَلَق الإنسانَ من عَلَق » . ثم خرجنا راجعين إلى المدينة .

بيان غريب ما سبق

« الحِلْف » – بكسر الحاء وسكون اللام : المُعَاقَدَة والمُعَاهدة على التعاضد والاتفاق . « أَبو الحَيْسَر » : بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية بعدها سين مهملة ثم راء ، ذكره ابن مَنْدَه فى الصَّحَابة ، وذكره الحافظ فى الإصابة فى الأَسماء وفى الكُنَى فى القسم الرابع فيمن ذُكِر فى الصحابة غَلَطاً . « إياسَ بن مُعَاذ » : ذكره ابن السَّكَن وابن حِبَّان فى الصحابة ، وذكره البخارى فى تاريخه الأَوسط فيمن مات على عهد النبى صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الأَولين والأَنصار . « الثَّنِيَّة » : كل عَقَبة مسْلوكة . « الأَقداح » : جمع قِدْح – بكسر القاف – وهو عود السهم إذا قُوِّم وإلى أَن يُرَاش فإذا رُكِّب فيه النَّصْل وريش فهو سهم ، والمراد هنا السهم الذى يستقسمون به .

---

(١) جاء فى التاج : صبأ يصبأ ويصبو كمنع وكرم صبأ وصبوءاً بالضم وصبوءاً بالفتح خرج من دين إلى دين آخر كما تصبأ النجوم أى تخرج من مطالعها قاله أبو عبيدة وفى التهذيب صبأ الرجل فى دينه يصبأ صُبُوءا إذا كان صابئا . وفى النهاية (جـ٢ ص ٢٤٨) فى حديث بنى جذيمة : كانوا يقولون لما أسلموا : صبأنا صبأنا . يقال صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره من قولهم صبأ ناب البعير إذا طلع وصبأت النجوم إذا خرجت من مطالعها . وكانت العرب تسمى النبى صلى الله عليه وسلم الصابئ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام ويسمون من يدخل فى دين الإسلام مصبوا لأنهم كانوا لا يهمزون فأبدلوا من الهمزة واواً ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كأنه جمع الصابى غير مهموز كقاض وقضاة وغاز وغزاة

الباب الرابع

فى ذِكْر يوم بُعَاث

قالت عائشة رضى الله عنها : « كان يوم بُعَاث يوماً قَدَّمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، فقَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افْتَرَق مَلَؤُهم وقُتِلت سَرَوَاتُهم وجُرِّحوا ، فقَدَّمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فى دخولهم فى الإسلام » . رواه البخارى[1] .

[بيان غريبه]

« بُعَاث » : بضم المُوَحَّدة ، وحَكَى القَزَّاز فى الجامع فَتْحَها وبتخفيف العَيْن المهملة وآخره المثلثة ـ قال الجمهور ـ وقال ابن دُرَيْد : وذُكِر عن الخليل إعجامُها ولم يُسْمَع من غيره وإنما هو بالعين المهملة . وذكر الأزهرى أن الذى صَحَّفَهُ اللَّيْث عن الخليل . وذكر القاضى أن الأصيلى[2] أحد رواة الصحيح رواه بالوَجْهَيْن أى بالغين المعجمة والعين المهملة ، وأن وجهاً واحداً هو الذى وقع فى رواية أبى ذَرّ بالغين المعجمة . ويُقَال إن أبا عُبَيْدَة ذكره بالمعجمة أيضاً . وبُعَاث : مكان ويقال حِصْن ، وقيل مزرعة عند بني قُرَيْظة على ميلين من المدينة كانت به وَقْعَة بين الأوس والخزرج قُتِل فيه كثير منهم ، وكان رئيس الأَوْس فيه. حُضَيْر ـ بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وسكون التحتية بعدها راء ـ والد أسيد بن حُضَيْر ، وكان يقال له : حُضَيْر الكتائب ، وبه قُتِل[3] ، وكان رئيس

---

(١) إسناده كما أخرجه البخارى فى صحيحه (جـ ٥ ص ١٠٨) حدثنى عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها .

(٢) هو عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الأموى المعروف بالأصيلى من أهل أصيلة توفى سنة ٣٩٢ هـ كان من كبار أصحاب الحديث والفقه . سمع بقرطبة وفاس ورحل إلى المشرق سنة ٣٥١ حيث سمع بمصر وبمكة صحيح البخارى من أبى زيد محمد بن أحمد المروزى عن محمد بن يوسف الفربرى عنه . ثم رحل إلى العراق وأكثر الجمع والرواية وعاد إلى الأندلس حيث ألف كتابا فى اختلاف مالك والشافعى وأبى حنيفة سماه كتاب الدلائل على أمهات المسائل . ترجم له ابن الفرضى فى تاريخ العلماء والرواة بالأندلس (جـ ١ ص ٢٩٠ : ٢٩١ رقم ٧٦٠ طبعة القاهرة سنة ١٩٥٤م) والحميدى فى جذوة المقتبس (ص ٢٣٩ : ٢٤٠ رقم ٥٤٢ طبعة القاهرة سنة ١٩٥٢ م) .

(٣) وبه قتل ، الضمير فى « به » عائد على اليوم أى يوم بعاث .

٣٩ و الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضى فقُتِل بها[١] أيضاً . وكان النَّصْر / فيها أولاً للخزرج ثم هُزِم حُضَيْر فرجعوا وانتصرت الأوس وجُرِح حُضَيْر يومئذ فمات منهزماً ، وذلك قبل الهجرة بخمس سنين ، وقيل بأربعين سنة وقيل بأكثر . قال الحافظ : «الأول أصَحّ» . وذكر أبو الفرج الأموى أن سبب ذلك كان من قاعدتهم أن الأصيل لا يُقْتَل بالحليف ، فقتل رجل من الأوس حليفاً للخزرج ، فأرادوا أن يُقِيدوه ، فامتنعوا ، فوقعت بينهما الحرب لأجل ذلك ، فقُتِل فيها من أكابرهم من كان لا يُؤْمَن أن يَتَكَبَّر ، ويأنف أن يدخل فى الإسلام حتى لا يكون تحت حكم غيره ، وقد كان بَقِى منهم من هذا النحو عبد الله بن أُبَىّ بن سَلُول كما سيأتى بيان ذلك . «سَرَوَاتُهم[٢]» : بفتح المهملة والراء المخففة والواو ، أى خيارهم ، والسَّرَوَات جمع السَّرَاة ــ بفتح المهملة وتخفيف الراء ــ والسَّرَاة جمع السَّرِىّ وهو الشريف «جُرِحوا» للأكثر بضم الجيم والراء المكسورة مُثَقَّلاً ومُخَفَّفاً فحاء مهملة ، وعند الأصيلى بجيمين جَرِجُوا أى اضطرب قولهم ، من قول العَرَب جَرِجَ الخاتَم إذا جال فى الإصبع ، وعند ابن أبى صُفْرَة بحاء مهملة مفتوحة من الحَرَج : أى ضيق الصدر ، وعند المستملى وعبدوس والقابسى : «وخرجوا» بفتح الخاء المعجمة والراء من الخروج ، وصَوَّب ابن الأثير الأول وقال صاحب التقريب إنه المشهور ، وصوب غيره الثالث[٣] .

---

(١) فقتل بها : الضمير عائد على الوقعة .

(٢) فى المصباح : السرى الرئيس والجمع سراة وهو جمع عزيز لا يكاد يوجد له نظير لأنه لا يجمع فعيل على فعلة ، وجمع السراة «أى جمع الجمع» سروات هذا وقد وردت كلمة سراة فى الشعر الجاهلى قال : الأفوه الأودى .

لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم . . ولا سراة إذا جهالهم سادوا

انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة طبعة ليدن سنة ١٩٠٢ م ص ١١٠ والطرائف الأدبية ص ١٠ القاهرة سنة ١٩٣٧ م .

(٣) أورد أبو الفرج الأصفهانى فى الأغانى (جـ ١٧ ص ١١٧ : ١٣١ طبعة القاهرة سنة ١٩٧٠ م) . أخبارا عن يوم بعاث أوفى مما ذكره المؤلف وذلك فى الفصل الذى عقده عن نسب أبى قيس بن الأسلت ، وكذلك السمهودى فى وفاء الوفا (جـ ١ ص ١٥٢ : ١٥٦) (الفصل السادس فيما كان بين الأوس والخزرج من حرب بعاث) ولخص أخبار هذه الحرب عز الدين بن الأثير فى الجزء الأول من كتاب الكامل فى التاريخ (ص ٢٨٦ : ٢٨٨ طبعة بولاق سنة ١٢٩٠ هـ) وكان يحسن بالمؤلف أن يبسط القول فى حرب بعاث لما كان لها من أثر فى نجاح بيعة العقبة وتوطيد دعائم الدعوة الإسلامية كما يدل على ذلك حديث السيدة عائشة رضى الله عنها الذى أخرجه البخارى فى صحيحه (جـ ٥ ص ١٠٨) .

الباب الخامس

فى بَيْعَة العَقَبَة الأُولَى

وكانت فى رجب . وقال الزهرى وابن عُقْبَة وابن إسحق : «فلما أراد الله سبحانه وتعالى إظهار دينه وإعزاز رسوله وإنجاز موعده له ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المَوْسِم الذى لَقِى فيه النفر من الأنصار ، فَعَرَض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم . فبينما هو عند العقبة لَقِى رَهْطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً . فقال لهم : «من أنتم» ؟ قالوا : نَفَر من الخزرج . قال : «أَمِن موالى يهود ؟» قالوا : نعم . قال : «أفَلَا تجلسون أُكَلِّمُكم ؟» قالوا : بلى ، من أنت ؟ فانتسب لهم وأخبرهم خَبَرَه . فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعَرَض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . وكان مما صنع الله لهم [به][1] من الإسلام أن يهود كانوا معهم فى بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا [هم] أَهْلَ شِرْك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد عَزُّوهم[2] ببلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شىء قالوا لهم : إن نبياً مبعوث الآن قد أَظَلَّ زمانُه ، نَتَّبِعه فنقتلكم قَتْلَ عادٍ وإرَم .

فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم إلى الله أيقنوا به واطمأنت قلوبهم إلى ما سمعوا منه وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من صفته ، فقال بعضهم لبعض : يا قوم تَعَلَّمُوا والله إنه لَلنَّبِىّ الذى تُوعِدكم به يهود فلا تَسْبِقَنَّكُم إليه [فأجابوه إلى ما دعاهم إليه[1]] بأن صَدَّقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام . ثم قالوا : قد علمت الذى بيننا من الاختلاف وسفك الدماء ، ونحن حِرَاصٌ على ما أرسلك الله به ، مجتهدون لك بالنصيحة ، وإنا لنشير عليك برأينا ، فامكث على رِسْلك باسم الله حتى نرجع إلى قومنا ، فنذكر لهم شأنك ، وندعوهم إلى الله ورسوله ، فلعل الله يصلح ذات / بينهم ٣٩٤ ظ
ويجمع لهم أمرهم ، فإنا اليوم متباغضون متباعدون ، ولكنا نواعدك الموسم من العام المقبل .

---

(١) زيادة من ابن هشام (ج ٢ ص ٣٨)

(٢) بالعين المهملة ، عز فلانا يعز عزا من باب نصر ، غلبه وقهره .

فرضى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانصرفوا راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصَدَّقوا .

وهم فيما ذكر ابن اسحق فى رواية ستة نفر من الخزرج :

[١] [من بنى النَّجَّار[1]] : أبو أُمامة أسعد بن زُرَارة – بضم الزاى – [ابن عُدَس بن عُبَيْد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجار] .

[٢] عوف بن الحارث ابن رِفاعة – بكسر الراء وبالفاء – [ابن الحارث بن سَوَاد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النجار] وهو ابن عَفْراء .

[٣] ومن بنىْ زُرَيْق – بتقديم الزاى على الراء – [ابن عامر ابن زُرَيْق بن عبد حارثة ابن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج] : رافع بن مالك بن العَجْلان . قال ابن الكلبى : وهو أول من أسلم من الأنصار .

[٤] ومن بنى سَلِمَة – بلام مكسورة – [ابن سعد بن على بن أسد] : قُطْبَة –بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة – ابن عامر [بن حَدِيدة بن عمرو بن سَوَاد بن غَنْم بن كعب ابن سَلِمَة بن سعد بن على بن أسد بن سارِدة بن تزيد بن جُشَم بن الخزرج بن حارثة] .

[٥] ومن بنى حَرَام [بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سلِمة] : عُقْبَة –بضم العين المهملة وسكون القاف – ابن عامر بن نَابِى – بنون فألف فباء مُوَحَّدة فمثناة تحتية – [ابن زيد بن حرام بن كعب بن غَنْم بن سَلِمَة] .

[٦] ومن بنى عبيد[2] [بن عَدِىّ بن غَنْم بن كعب بن سَلِمَة] : جابر بن عبد الله [بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد . .] .

وفى رواية جرير بن أبى حازم عن ابن إسحق بدل عُقْبَة بن عامر ، مُعَاذ بن عفراء ، وعند موسى بن عقبة عن الزهرى عن عُروة أنهم ثمانية . وهم : مُعَاذ بن عفراء[3] ، وذَكْوَان– بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف – ابن عَبْد قيس[4] [بن خَلَدة بن مُخْلِد بن عامر بن

---

(١) ما بين أقواس معقفة زيادة من سيرة ابن هشام وجوامع السيرة لابن حزم وجمهرة أنساب العرب له .

(٢) فى الأصول عقيل والتصويب من سيرة ابن هشام .

(٣) هو معاذ بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غم بن مالك بن النجار ، وهو ابن عفراء أخو عوف المذكور قبل .

(٤) وذكوان هذا رحل إلى مكة فسكنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مهاجرى أنصارى قتل يوم أحد ، عن جوامع السيرة لابن حزم ص ٧١ .

زُرَيْق[1]] ، وعُبَادة - بضم العين المهملة فباء مُوَحَّدة - ابن الصامت [بن قيس بن الأَصرم ابن فِهْر بن ثعلبة بن غَنْم بن عوف بن الخزرج بن حارثة] ، وأبو عبد الرحمن يزيد ابن ثعلبة [بن خَزْمَة بن أَصْرَم بن عَمْرو بن عَمَّارَةَ من بنى غُصَيْنَة ثم من بَلِيّ حليف لهم] . وأبو الهيثم بن التَّيِّهان [بن جُشَم بن الحارث[2]] ، وعُوَيْمِ - بضم العين المهملة وفتح الواو وسكون المُثَنَّاة التحتية - بن ساعدة [من بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأَوس بن حارثة] .

[بيان ما سبق]

« العقبة الأُولى » : قال المحب الطبرى[3] : « الظاهر أنها العَقَبة التى تُضاف إليها الجمرة إذ ليس أَظهر منها وعن يسار الطريق لقاصد مِنى من مكة شِعْبٌ قريبٌ منها ، فيه مسجد مشهور عند أَهل مكة أنه مسجد البيعة ، وهو على نَشَزٍ من الأَرض ، ويجوز أن يكون المراد من العقبة ذلك النَّشَز ، وعلى الأَول يكون قد نُسِب إليها لِقُرْبِهِ منها » قال فى النور : « وجزم غيره بأَن البيعة التى وقعت عندها البيعة هى العقبة التى تضاف إليها الجمرة[4] » .

« موالى يهود » : أَى حلفاؤهم ، وهم سُمُّوا حلفاء لأَنهم تحالفوا على التناصر والتعاضد .

« الرَّهْط » : بسكون الهاء وتُفْتَح دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأَة أَو منها إلى أَربعين .

« يهود » : لا ينصرف للعلمية والتأنيث .

« أَظَلَّ زمانه » : بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام أَى قَرُب وَدَنَا .

« قَتْلَ عَادٍ وإرم » : أَى نستأْصلكم .

« تَعَلَّمُوا » : بفتح اللام المُشَدَّدَة ومعناه اعلموا .

---

(١) تكملة النسب من ابن هشام وجوامع السيرة وكذلك ما بين الأقواس المعقفة التالية .

(٢) أبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة من الأوس ، أما من سبق ذكرهم فهم من الخزرج ، ويلاحظ أن المؤلف خلط بين الستة الأول الذين مهدوا للدعوة وبين رجال العقبة الأولى وعدتهم اثنا عشر .

(٣) هو محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى المتوفى سنة ٦٩٤ هـ كتب فى التفسير والتاريخ ومن مؤلفاته : الرياض النضرة فى مناقب العشرة (طبع فى القاهرة فى جزئين سنة ١٣٢٧ هـ) وذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى (القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ) انظر شذرات الذهب جـ ٥ ص ٤٢٥ : ٤٢٦ .

(٤) لم يحدد الأزرقى فى كتابه أخبار مكة (جـ ٢ ص ١٦٦ : ١٦٧ ، طبعة مكة سنة ١٣٥٢ هـ) تحت عنوان ذكر مسجد البيعة وما جاء فيه موقع هذا المسجد ولكن علق محقق الكتاب رشدى الصالح ملحس على ذلك بقوله : مسجد البيعة على يسار الذاهب إلى منى بينه وبين العقبة التى هى حد منى مقدار غلوة أو أكثر ويسمى الموضع الذى فيه المسجد : شعب البيعة أو شعب الأنصارى .

الباب السادس

فى بَيْعَة العَقَبة الثانية

قال ابن إسحق : فلما كان العام المُقْبِل وَافَى المَوْسِم من الأنصار اثنا عشر رجلاً ، فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل أن يُفْرَض عليهم الحرب ، وهم : أَسْعَد بن زُرَارة ، وذَكْوَان بن عبد قيس الزرقى ، وعُبَادة بن الصامت ، والعباس بن عُبَادة بن نَضْلَة - بالنون والضاد المعجمة - وقُطْبَة بن عامر [بن حَدِيدة] ، وعُقْبَة بن عامر [بن نابى] ، وعوف بن الحارث - بالفاء - [ابن رفاعة] ، وعُوَيْم بن ساعدة ، ومالك بن التيهان - بمثناة تحتية مُخَفَّفة عند أهل الحجاز وعند غيرهم بتشديدها - ومُعوِّذ[1] - بميم مضمومة فعين مهملة مفتوحة فواو مكسورة مُشَدَّدة فذال معجمة - ابن الحارث ، أخو عوف السابق ، ويزيد بن ثعلبة أبو عبد الرحمن البلوى حليف لهم . فبايع هؤلاء على بيعة النساء رسولَ الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الشيخان والبيهقى ، واللفظ له عن عُبَادة بن الصامت رضى الله عنه قال : « بايعنا
٣٩٥ و رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة / النساء وذلك قبل أن تُفْتَرَض علينا الحرب ، على أَلَّا نُشْرِك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ، ولا نأْتى ببُهْتَان نفتريه من بَيْن أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه فى معروف . قال : « فمن وَفَى ذلك منكم فأَجْرُه على الله » ، وفى لفظ : « فله الجَنَّة » ، « ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فى الدنيا فهو له كَفَّارة وطهور ، ومن أصاب من ذلك [شيئاً][2] فَسَتَرَهُ اللهُ فأَمْرُه إلى الله إن شاء عَذَّب وإن شاء غفر » . فبايعناه على ذلك .

---

(١) أبناء الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك من بنى النجار ، هم ثلاثة وهم : معاذ ومعوذ وعوف وهم بنو عفراء بنت عبيد بن ثعلبة هكذا ذكرهم ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب ص ٣٢٩ وابن حجر فى الإصابة (ج ٥ ص ٤٢ فى ترجمته لعوف بن الحارث رقم ٦٠٨٧) وترجم ابن الأثير فى أسد الغابة لمعاذ ومعوذ ولم يترجم لعوف وإنما ذكر سميا له هو عوف بن الحارث ونسبه يختلف عن نسب عوف بن الحارث بن رفاعة مما يدل على أنه شخص آخر .

(٢) زيادة من صحيح البخارى (ج ٥ ص ١٥٠) .

قال ابن إسحق : «فلما انصرف القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مُصْعَب ابن عُمَيْر [بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَىّ[1]] » . وذكر ابن إسحق فى رواية[2] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مُصْعَباً حين كتبوا إليه بِبَعْثِه إليهم ، وهو الذى ذكره [موسى[3]] بن عُقْبَة إلا أنه جعل المَرَّة الثانية هى الأُولى . قال البيهقى : «وسياق ابن إسحق أَتَمّ[4] » . قال ابن إسحق : «وأَمَرَه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُقْرِئَهم القرآن ويُعَلِّمَهُم الإسلام ويُفَقِّهَهم فى الدين ، فكان يسمى فى المدينة المُقْرِىء والقارىء ، وكان مَنْزَلُه على أَسعد بن زُرَارَة [بن عُدَس أَبى أُمَامة[5]] ، وذلك أن الأَوس كَرِه بَعْضُهم أن يَؤُمَّه بعض . وقوله «على بيعة النساء» يعنى على وفق ما نزلت عليه بيعة النساء بعد ذلك عام الحديبية ، وكان هذا مما نزل على وفق ما بايع عليه أصحابُه ليلة العقبة ، وليس هذا بعجيب فإن القرآن نزل بموافقات عمر بن الخطاب . «تنبيه» : ذكروا هنا أن أَسعد بن زُرَارة أَول من جَمَّع بالصحابة قبل أن يهاجر النبى صلى الله عليه وسلم وسيأْتى الكلام على ذلك فى الخصائص إن شاء الله تعالى .

---

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) رواية رواها البيهقى عن ابن إسحق قال: حدثنى عاصم عن عمر عن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بعث مصعبا حين كتبوا إليه أن يبعثه إليهم .

(٣) زيادة من البداية والنهاية لابن كثير (جـ ٣ ص ١٥١) .

(٤) زاد ابن كثير : وقال ابن إسحق : فكان عبد الله بن أبى بكر يقول : لا أدرى ما العقبة الأولى ثم يقول ابن إسحق : بلى لعمرى قد كانت وعقبة عقبة .

(٥) زيادة من ابن هشام .

الباب السابع

فى إسلام سعد بن مُعَاذ وأُسَيْد بن حُضَيْر رضى الله تعالى عنهما .

روى ابن أَبى الدنيا[1] والخرائطى والبيهقى عن عبد المجيد بن أَبى عيسى عن أَبيه عن جَدِّه ، وابن عساكر عن البخارى فى تاريخه الأَوسط عن شيخه أَبى محمد الكوفى قالا : سَمِعَتْ قُرَيْش قائلاً يقول فى الليل على أَبى قُبَيْس :

فإن يُسْلِمْ السَّعْدَانُ يُصْبِـحْ محمـدٌ بمـكةَ لا يخشى خـلاف المُخَالِفِ

فلما أَصبحوا قال أَبو سفيان ـ وفى لفظ قريش ـ «مَنْ السَّعْدَان ؟» «أَسَعْدُ بن بكر أَم سعد بن هُذَيْم[2] ؟ » فلما كانت الليلة الثانية سمعوا قائلاً يقول :

فياسَعْدَ سَعْدَ الأَوس كُنْ أَنت ناصراً ويا سَعْدَ سَعْدَ الخزرجيين الغَطَـارِفِ
أَجيبـا إِلى داعى الهُـدَى وَتَمَنَّيَـا على الله فى الفِرْدَوْسِ زُلْفَةَ عارِفِ[3]
فـإِنَّ ثـوابَ الله للطـالِبِ الهُـدَى جِنَانٌ من الفِرْدَوْسِ ذاتُ زخارِفِ[4]

فقالت قريش : هذا سعد بن معاذ وسعد بن عُبَادة :

وروى ابن إسحق : وحَدَّثَنى عبيد الله بن المغيرة بن مُعَيْقِيب ، وعبد الله بن أَبى بكر ابن محمد بن عمرو بن حَزْم أَن أَسعد بن زُرَارة خرج بمُصْعَب بن عُمَيْر ، يريد به دار

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبى سفيان المعروف بابن أبى الدنيا المحدث العالم الصدوق، عده الذهبى من حفاظ الطبقة العاشرة (تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٢٢٤ : ٢٢٥) له مصنفات كثيرة فى الزهد والرقائق (أورد ابن النديم فى الفهرست (ص ٢٦٢) ثبتا بها وطبع منها كتاب ذم الدنيا ، ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد (جـ ١٠ ص ٨٩ : ٩١ رقم ٥٢٠٩) ترجمة مطولة نوعا وقال بأنه كان يؤدب غير واحد من أولاد الخلفاء توفى سنة ٢٨١ هـ وله ترجمة مختصرة فى فوات الوفيات لابن شاكر (جـ ١ ص ٤٩٤) وكذلك فى البداية والنهاية (جـ ١١ ص ٧١) .

(٢) فى السهيلى : « فحسبوا أنه يريد بالسعدين القبيلتين : سعد هذيم من قضاعة ، وسعد بن زيد مناة بن تميم » وفى جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، أجذام سعد هزيم (ص ٤١٨ : ٤٢١) وأجذام سعد بن زيد مناة (ص ٢٠٤ : ٢١١)

(٣) فى الروض الأنف جـ ١ ص ٢٧٢ : منية عارف .

(٤) فى البداية والنهاية لابن كثير (جـ ٣ ص ١٦٥) : ذات رفارف .

بنى عبد الأشهل ودار بنى ظَفَر ، وكان سعد بن مُعَاذ [بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل[1]] ابن خالة أسعد بن زُرارة ، فدخل به حائطاً من حوائط بنى ظَفَر فجلسا فيه ، واجتمع إليهما رجال مِمَّنْ أَسْلَمَ ، وسعد بن مُعَاذ ، وأُسَيْد بن حُضَيْر / يومئذٍ ٣٩٥ ظ
سَيِّدا قومهما من بنى عبد الأشهل ، وكلاهما مُشْرِك على دين قَوْمِه ، فلما سَمِعا به قال سعد ابن معاذ لأُسَيْد بن حُضَيْر : لا أبا لك ، انْطَلِقْ إلى هذَيْن الرجلَيْن اللذين قد أتيا دارَنا لِيُسَفِّهَا ضُعَفَاءنَا ، فازْجُرْهما وانْهَهُما عن أن يأْتيا دارَنا ، فإنه لولا أن أسعد بن زُرَارة مِنِّى حيث قد عَلِمْتَ كَفَيْتُكَ ذلك ، فهو ابن خالتى ولا أجد عليه مقدماً . [قال] : فأخذ أُسَيْد بن حُضَيْر حَرْبَتَه ، ثم أقبل إليهما . فلما رآه أسعد بن زُرَارة قال لمُصْعَب بن عُمَيْر : هذا سَيِّدُ قومه فاصدُق اللهَ فيه . قال مصعب : إن يجلِسْ أُكَلِّمْه . [قال] : فوقف عليهما مُتَشَتِّماً ، قال : ما جاء بكما إلينا تُسَفِّهان ضُعَفَاءنَا ؟ اعْتَزِلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة فقال له مُصْعَب : أَوَ تجلس فتسمع ، فإن رَضِيتَ أمراً قَبِلْتَه وإن كَرِهْتَه كُفَّ عنك ما تكره ؟ فقال : أَنْصَفْتَ . ثم رَكَز حَرْبَتَه وجلس إليهما ، فَكَلَّمَه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن . فقالا فيما يُذْكَر عنهما : والله لعَرَفْنَا فى وجهه الإسلام قبل أن يتكلم به فى إشراقه وتَسَهُّلِه ، ثم قال : ما أحسن هذا الكلام وأجْمَلَه ! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا فى هذا الدين ؟ قالا له : تَغْتَسِل فَتَطَّهَّر وتُطَهِّر ثوبَيْك ، ثم تشهد شهادة الحق ثم تُصَلِّى . فقام فاغتسل وطَهَّر ثوبَيْه وتَشَهَّد بشهادة الحق ، ثم قام فصلى ركعتَيْن ، ثم قال لهما : إن ورائى رجلاً إن اتَّبَعَكُما لم يتخلَّف عنه أَحَدٌ من قومه ، وسأُرسله إليكما الآن : سَعْد بن مُعَاذ ، ثم أخذ حَرْبَتَه وانصرف إلى سعد وقومه ، وهم جلوسٌ فى ناديهم ، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مُقْبِلاً قال : أَحْلِف بالله لقد جاءكم أُسَيْد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم .

فلما وقف على النادى قال له سعد : ما فعلتَ ؟ قال : كَلَّمْتُ الرجُلَيْن فوالله ما رأيتُ بهما بأْساً وقد نَهَيْتُهُمَا فقالا : نفعل ما أحببت ، وقد حُدِّثْتُ أن بنى حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زُرَارة ليقتلوه ، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ليُخْفِروك . قال : فقام

(١) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٤٣ .

سعد مُغْضَباً مُبَادِراً تَخَوُّفاً للذى ذكِرَ له من أمر بنى حارثة . فأخذ الحَرْبَةَ من يده ، ثم قال : والله ما أراك أَغْنَيْتَ شيئاً . ثم خرج إليهما ، فلما رآهما مُطْمَئِنَّيْن عرف سعد أن أُسَيْداً إنما أراد أن يسمع منهما . فوقف عليهما مُتَشَتِّماً ، ثم قال لأسعد بن زُرَارة : يا أبا أُمَامَة أمَا والله لولا ما بينى وبينك من القرابة ما رُمْتَ هذا مِنِّى ، أتغشانا فى دارنا بما نكره ؟ وقد قال أسعد بن زُرَارة لمُصْعَب بن عُمَيْر : أىْ مُصْعَب : جاءك والله سَيِّدُ مَنْ وراءه من قومه إن يَتْبَعْكَ لا يَتَخَلَّفْ عنك منهم اثنان . قال : فقال له مُصْعب : أو تقعد فتسمع ؟ فإن رَضِيتَ أمْرًا ورَغِبْتَ فيه قَبِلْتَه ، وإن كَرِهْتَه عزلنا عنك ما تكره . قال سعد : أنْصَفْتَ . ثم رَكَزَ الحَرْبَةَ وجلس ، فعَرَض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن .

قالا : فعَرفنا والله فى وجهه الإسلام قبل أن يتكلم لإشراقه وتَسَهُّله ، ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم فى هذا الدين ؟ قالا : تغتسل فتَطَّهَّر وتُطَهِّر ثوبَيْك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تُصَلِّى ركعتَيْن . ثم أخذ حَرْبَتَه فأقبل عامداً إلى نادى قوته ومعه أُسَيْد بن حُضَيْر ، فلما رآه قَوْمُه مُقْبِلاً قالوا : نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم .

فلما وقف عليهم قال : يابنى عبد الأشهل كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا : سَيِّدُنا وأفْضَلُنا رأياً وأيْمَنُنَا نقيبةً . قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم عَلَىَّ حَرَام حتى تؤمنوا بالله ورسوله . قال : فوالله ما أمسى فى دار بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو
٣٩٦ و مسلمة ، حاشا / الأُصَيْرِم وهو عَمْرو بن ثابت بن وَقْش[1] فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أُحُد فأسلم واستُشْهِد ولم يسجد لله سجدة ، وأَخْبَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة . قال ابن إسحق : ورجع سعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زُرَارة ، فأقاما عنده

---

(١) هو عمرو بن ثابت بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصارى الأوسى استشهد يوم أحد وهو الذى قيل فيه إنه دخل الجنة ولم يصل صلاة ، وذلك أنه كان يأبى الإسلام فلما كان يوم أحد ، بدا له الإسلام فأسلم ، ثم أخذ سيفه فقاتل فأثبتته الجراح ، فخرج رجال بنى عبد الأشهل يتفقدون رجالهم فى المعركة فوجدوه فى القتلى فى آخر رمق فسألوه : ما جاء بك ياعمرو ، أحدبا على قومك أم رغبة فى الإسلام ؟ فقال : بل رغبة فى الإسلام أسلمت وقاتلت حتى أصابنى ما ترون ، فلم يبرحوا حتى مات ، فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنه لمن أهل الجنة » . انظر أسد الغابة ج ٤ ص ٩٠ ، ٩١ .

يدعوان الناس إلى الإسلام حتى لم تَبْقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ومسلمات إلا ما كان من دار بنى أمية بن زيد وخَطْمَة[1] ووائل وواقف[2]، وتلك أوس الله وهم من الأَوْس بن حارثة، وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت واسمه صَيْفِيّ. وكان شاعراً لهم قائداً يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الإسلام، فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى بدر وأُحُد والخندق.

قال سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى[3]: كان أبو قيس[4] هذا قد تَرَهَّب فى الجاهلية ولَبِسَ المسوح وفارق الأوثان واغتسل من الجنابة، وتَطَهَّر من الحائض من النساء، وهَمَّ بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل بيتاً له فاتخذه مسجداً لا يدخل عليه فيه حائض ولا جُنُب، وقال: أَعْبُد إله إبراهيم حين فارق الأوثان وكَرِهها حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحَسُنَ إسلامه وهو شيخ كبير، وكان قَوَّالاً بالحق مُعَظِّماً لله فى الجاهلية وله فى ذلك أشعار [حِسَان[5]].

---

(١) فى القاموس المحيط: وخطمة من الأنصار بنو عبد الله بن مالك بن أوس، وبنو خطامة كثمامة حى من الأزد.

(٢) فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٢٤: ولد امرئ القيس بن مالك بن الأوس: مالك وهو واقف بطن، والسلم بطن وهم حلفاء بنى عمرو بن عوف.

(٣) هو أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان الأموى اشتغل بالحديث وروى عنه البخارى ومسلم وغيرهما وله كتاب المغازى ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد (ج ٩ ص ٩٠ : ٩١) وقال إنه توفى سنة ٢٤٩ ﻫ وذكره السخاوى بين كتاب السيرة وذلك فى كتابه الإعلان بالتوبيخ الذى نشر ذيلا للترجمة العربية لكتاب روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، بغداد سنة ١٩٦٣ م (ص ٥٢٥، ٦٨٩، ٧٠٠).

(٤) لم يكن أبو قيس بن الأسلت هذا هو الذى ترهب فى الجاهلية إنما هو سميه وهو أبو قيس صرمة بن أبى أنس ابن مالك بن عدى بن النجار، كما أوضح ابن الأثير فى أسد الغابة (ج ٥ ص ٢٧٧ : ٢٧٨) وذلك قبل ترجمته لابن الأسلت مباشرة. والفقرة التى نقلها ابن الأثير عن ابن إسحق والتى تبدأ بقوله: وكان رجلا قد ترهب فى الجاهلية إلى قوله وله فى ذلك أشعار حسان، أوردها ابن الأثير فى ترجمة أبى قيس صرمة بن أبى أنس وليس فى ترجمة أبى قيس بن الأسلت. ووقع فى هذا الخطأ سعيد بن يحيى الأموى وكذلك ابن كثير فى البداية والنهاية (ج ٣ ص ١٥٦) وتلاهم مؤلف هذا الكتاب. وقد أوضح ابن حجر ذلك فى ترجمته له (ج ٧ ص ١٥٨ : ١٥٩ رقم ٩٣٥) وقال بأنه كان يتأله فى الجاهلية ويدعى الحنف واختلف فى إسلامه فقيل إنه أسلم وقيل إنه وعد بالإسلام ثم سبق إليه الموت فلم يسلم وكان عبد الله بن أبى بن سلول قد حرضه على عدم مخالفة قريش. وذكر ابن الأثير فى الكامل (ج ١ ص ٢٨٤) أنه كان رئيسا للأوس فى جرب حاطب قبل الهجرة وأورد الضبى له قصيدة فى المفضليات (هى الخامسة والسبعين فى شرح ابن الأنبارى ص ٥٦٤ : ٥٧٤ طبعة ليال أكسفورد سنة ١٩٢١ م) وعقد أبو الفرج فصلا عنه فى الأغانى (ج ١٧ ص ١١٧ : ١٣١) وذكر ابن حجر فى الإصابة (ج ٥ ص ٢٥٧) أخبارا أخرى عنه فى ترجمته لولده: قيس بن صيفى بن الأسلت رقم ٧١٨٣.

(٥) زيادة من أسد الغابة وتاريخ ابن كثير وأورد كلمنهما ستة أبيات لامية نسبها الأول لأبى قيس صرمة بن أبى =

[بيان غريب ما سبق]

«الحائط» : البستان .

«لا أبالك» : هذا أكثر ما يُسْتَعْمَل فى المدح أى ؛ لا كافى لك غير نفسك ، وقد يُذْكَر فى مَعْرِض الذَّمّ كما يقال : لا أُمَّ لك ، وقد يُذْكَر فى مَعْرِض التَّعَجُّب ودفعاً للعين كقولهم : لِلّٰهِ دَرُّك ، وقد تكون بمعنى «جِدّ فى أَمرك وشَمِّرْ» ، لأَن من له أَب اتَّكَل عليه فى بعض شأْنه ، وقد تُحْذَف اللام فيقال : «لا أَباك» .

«دَارَيْنَا» : هو تثنية دار ، والدار هى القبيلة والعشيرة الْمُجْتَمِعَة فى المَحَلَّة فتُسَمَّى المَحَلَّة داراً .

«النَّادِى» : مُتَحَدَّث القوم .

«لِيُخْفِروك» : بضم أوله وكسر الفاء رُبَاعِيًّا أى لينقضوا عَهدَك ، يقال : أَخْفَرْتُ الرجل إذا نقضت عَهْدَه وذِمَامَه . «الغَطَارِف» : جمع غِطْرِيف بكسر الغين المعجمة : السَّيِّد «مُتَشَتِّماً» : من الشَّتْم وهو السَّبّ .

= أنس وأخطأ الثانى فى نسبتها إلى أبى قيس بن الأسلت وأضاف إليها قصيدة أخرى (ج ٣ ص ١٥٧) وتقع فى خمسة عشر بيتاً وأضاف فى ذيل الصحيفة مطلع قصيدة أخرى قدم له بقوله وقال أبو قيس صرمة أيضا بذكر ما أكرمهم الله به ، مما يدل على خليط ابن كثير بين الرجلين .

الباب الثامن

في بيعة العقبة الثالثة

قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَبِث عَشْر سنين يتبع الناس فى منازلهم مَجَنَّة وعُكَاظ وفى المواسم بمِــنى يقول : « من يُؤْوينى ؟ ومن ينصرنى ؟ حتى أُبَلِّغ رسالات ربى وله الجنة » . فلا يجد أحداً يُؤْويه ولا ينصره ، حتى أنَّ الرجل ليرحل من مُضَر أو اليمن ، فيأْتيه قومه وذوو رَحِمِه فيقولون : احْذَرْ فتى قريش لايفْتِننَّكَ يمضى بين رِحَالهم ، وهم يشيرون إليه بأَصابعهم ، حتى بعثنا الله إليه من يَثْرِب فيأْتيه الرجل منا فيؤمن به ويُقْرِئه القرآن فينقلب إلى أَهله فيُسْلِمون بإسلامه حتى لم تَبْقَ دارٌ من دور يثرب إلا وفيها رَهْطٌ من المسلمين يُظْهِرون الإسلام . ثم بَعَثنا الله تعالى فأْتمرنا واجتمعنا فقلنا : متى نَذَر رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف فى جبال مكة ويخاف ؟ فرحَلَ إليه منا سبعون رجلاً حتى قَدِموا عليه فى المَوْسِم ، فواعدناه شِعْب العقبة ، فاجتمعنا فيه من رَجُلٍ ورَجُلَيْن حتى تَوَافَيْنَا عنده ، فقلنا : يارسول الله عَلاَمَ نبايِعُك ؟ قال : « تبايعونى على السمع والطاعة فى النشاط والكسل ، وعلى النفقة فى العُسْر واليُسْر ، وعلى الأَمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعلى أن تقولوا / فى الله ، لا تأْخذكم لومة لائم ، وعلى ٣٩٦ ظ
أن تنصرونى إذا قَدِمْتُ عليكم يثرب ، تَمْنَعُونى مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجَنَّة » .

« فقمنا نبايعه ، فأَخذ بيده أسعد بن زُرَارة ، وهو أَصغر السبعين رجلاً إلا أَنا فقال : رُوَيْداً ياأَهل يثرب . فإنا لم نَضْرِب إليه أَكباد المُطِىّ إلا ونحن نعلم أنه رسول الله وأَن إخراجه اليوم مُفَارَقَةُ العرب كافَّةً وقَتْلُ خياركم وأَن تَعُضَّكم السيوف ، فإما أَنتم قَوْمٌ تَصْبِرون على عَضّ السيوف إذا مَسَّتْكُم وعلى قتل خياركم وعلى مفارقة العرب كَافَّةً ، فخذوه ، وأَجْرُكُم على الله ، وإما أَنتم تخافون من أَنفسكم خيفة ، فذَرُوه فهو أَعذر لكم عند الله .

فقلنا : ابْسُطْ يَدَكَ يا أسعد بن زُرَارة ، فوالله لا نَذَرُ هذه البيعة ولا نستقيلها . فقمنا إليه نبايعه رجلاً رجلاً ، يأخذ علينا شَرْطَه ويعطينا على ذلك الجنة » ، رواه الإمام أحمد والبيهقى .

وروى ابن إسحق عن كعب بن مالك رضى الله عنه[1] قال : « خرجنا فى حُجَّاج قومنا من المشركين وقد صَلَّيْنا وفَقِهْنَا ، ومعنا البَرَاء بن معرور سَيِّدُنا وكبيرنا – زاد الحاكم – وكنا خمسمائة ، حتى إذا كنا بظاهر البيداء قال : يا هؤلاء إنى قد رأيتُ رَأْياً ، ووالله ما أدرى أتوافقوننى عليه أم لا . فقلنا : وما ذاك ؟ قال : قد رأيتُ ألاَّ أَدَعَ هذه البَنِيَّة مِنِّى بظَهْر – يعنى الكعبة – وأن أُصلِّى إليها . قال : فقلنا : والله ما بلغنا أن نبينا صلى الله عليه وسلم يصلى إلا إلى الشام ، وما نريد أن نخالفه ، فقال : إنى لمُصَلٍّ إليها . فقلنا له : لكنَّا لا نفعل . قال : فَكُنَّا إذا حَضَرت الصلاة صَلَّيْنا إلى الشام وصَلَّى هو إلى الكعبة حَتى قدمنا مكة [وقد كُنَّا عِبْنا عليه ما صنع وأَبَى إلا الإقامة على ذلك فلما قدمنا مكة[2]] قال لى : يا ابْنَ أخى ، انطلق بنا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى أسأله عما صنعت . فى سفرى هذا ، فإنه والله لقد وقع فى نفسى منه شىء لِمَا رأيتُ من خلافكم إياى فيه . قال : فخرجنا نسأل [عن] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، [وكنا لا نعرفه لم نَرَه قبل ذلك فلقينا رجلاً من أهل مكة فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[3]] فقال : هل تعرفانه ؟ فقلنا : لا . قال : فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عَمَّه ؟ قلنا : نعم . وقد كنا نعرف العباس كان لا يزال يَقْدَم علينا تاجراً . قال : فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس . قال : فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالِسٌ معه . فسلَّمنا ثم جلسنا إليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعَبَّاس : « هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟ » قال : نعم ، هذا البَرَاء بن معرور سَيِّد قومه ، وهذا كعب بن مالك . قال : فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشاعر ؟ »

---

(١) إسناده كما فى سيرة ابن هشام (ج ٢ ص ٤٧) : قال ابن إسحق وحدثنى معبد بن كعب بن مالك بن أبى كعب ابن القين أخو بنى سلمة أن أخاه عبد الله بن كعب وكان من أعلم الأنصار حدثه أن أباه كعباً حدثه وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(٢) زيادة من سيرة ابن هشام طبعة التجارية ج ٢ ص ٤٨

(٣) زيادة من ابن هشام فى الموضع السابق .

قال : نعم . فقال البَرَاء بن معرور : يا نَبِيَّ الله ، إنى خرجت فى سفرى هذا وقد هدانى الله تعالى للإسلام فرأيتُ ألاّ أجعل هذه البَنِيَّة مِنّى بظَهْر فَصَلَّيْتُ إليها ، وقد خالفنى أصحابى فى ذلك ، حتى وقع فى نفسى من ذلك شىء ، فماذا ترى يا رسول الله ؟ قال : « قد كُنْتَ على قِبْلَةٍ لو صَبَرْتَ عليها » . قال : فرجع البرَاء إلى قِبْلَة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصَلَّى معنا إلى الشام . قال : وأهله يزعمون أنه صلَّى إلى الكعبة حتى مات ، وليس ذلك كما قالوا ، نحن أعلم به منهم . .

قال ابن هشام : وقال عَوْن بن أيوب الأنصارى :

ومِنَّا المُصَلِّى أوَّلَ النَّاسِ مُقْبِـــلاً   على كَعْبَـةِ الرحمن بَيْنَ المشاعِـــرِ

يعنى البَرَاء بن معرور . قال كعب : ثم خرجنا إلى الحَجّ وواعدنا رسول الله صلى الله/ ٣٩٧ و عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق - زاد ابنُ سعد - «ليلة النَّفَر الأول [إذا هدأت الرِّجْل(١)] أن يوافوه فى الشِّعْب الأيمن إذا انحدروا من مِنًى بأسفل العقبة حيث المسجد الحرام اليوم ، وأمَرَهم ألاَّ يُنَبِّهُوا نائماً ولا ينتظروا غائباً » . [قال] : فلما فرغنا من الحَجِّ وكانت الليلة التى واعدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لها ومعنا عبد الله بن عَمْرو بن حَرَام أبو جابر ، سَيِّدٌ من ساداتنا وشريف من أشرافنا أخذناه معنا ، وكنا نَكْتُم من معنا من قومنا من المشركين أمْرَنا فكَلَّمْنَاه وقلنا له : يا أبا جابر إنك سَيِّدٌ من سادتنا وشريفٌ من أشرافنا ، وإنا نرغب بك عَمَّا أنت فيه أن تكون حَطَباً للنار غداً ، ثم دعوناه إلى الإسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إيَّانا العقبة . قال : فأسلم وشهد معنا العقبة [وكان نقيباً(٢)] .

[قال] : فنِمْنَا تلك الليلة مع قومنا فى رِحالنا حتى إذا مَضَى ثُلُثُ الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رَسُول الله صلى الله عليه وسلم نَتَسَلَّل تَسَلُّلَ القَطَا مُسْتَخْفِين حتى اجتمعنا فى الشِّعْب عند العقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ، ومعنا امرأتان من نسائنا : نِسيبة(٣) بنت

---

(١) زيادة من الطبقات الكبرى لابن سعد (جـ ١ ص ٢٠٥)

(٢) زيادة من ابن هشام (جـ ٢ ص ٤٩)

(٣) هى نسيبة بنت كعب بن عمرو شهدت العقبة وكان معهازوجها زيد بن عاصم بن كعب وابناها عبد الله وحبيب ابنا زيد بن عاصم ، وحبيب قتله مسيلمة ، انظر أسد الغابة جـ ٥ ص ٥٥٥ .

كعب ، أُمّ عُمارة ، إحدى نساء بنى مازن بن النَّجّار ، وأَسماء بنت عَمْرو بن عَدِىّ [بن نابى ، إحدى نساء بنى سَلِمة وهى أُم منيع[1]] . فاجتمعنا فى الشِّعْب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وذكر ابن سعد وأَبو مَعْشَر أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقهم وانتظرهم ــ حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب ، وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أَحَبّ أَن يحضر أَمر ابن أَخيه ويَتَوَثَّق له

فلما جلس كان أَول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال : «يا مَعْشَر الخزرج ، ــ قال : وكانت العرب إنما يسمون هذا الحىّ من الأَنصار الخزرج خزرجها وأَوسها ــ إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأْينا فيه ، فهو فى عِزٍّ من قومه وَمَنَعَة فى بلده ، وإنه قد أَبَى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم ، فإن كنتم تَرَوْنَ أنكم وافُونَ له بما دعوتموه إليه ومانِعوه مِمَّن خالفه ، فأَنتم وما تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مُسْلِمُوه وخاذِلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه ، فإنه فى عِزٍّ ومَنَعَةٍ من قومه وبَلَده . وروى الإمام أَحمد عن الشَّعْبِىّ عن أَبى مسعود البدرى[2] رضى الله عنه قال : انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عَمُّه العباس إلى السبعين من الأَنصار عند العَقَبة تحت الشجرة فقال : « ليتكلم متكلمكم ولا يُطِل الخُطبة فإن عليكم من المشركين عَيْناً ، وإن يَعْلَمُوا بكم يفضحوكم » . فقلنا « قد سمعنا ما قلت فَتَكَلَّمْ يا رسول الله وخُذْ لنفسك ولربك ما أَحببت » .

قال : فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فَتَلا القرآن ودعا إلى الله ورَغَّب فى الإسلام ، ثم قال : « أُبَايِعُكُم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأَبناءكم » . قال : فأَخذ البَراء ابن معرور بيده ، ثم قال : « نعم فوالله الذى بعثك بالحق لَنَمْنَعَنَّك مما نمنع منه أُزُرَنا ، فَبَايِعْنَا يا رسول الله فنحن والله أَبناء الحرب وأَهْلُ الحَلْقَة وَرِثْنَاها كابراً عن كابر » .

---

(١) زيادة من سيرة ابن هشام جـ ٢ ص ٤٩

(٢) أبو مسعود البدرى : هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة ، بن أسيرة بن عطية .. بن الخزرج ، مشهور بكنيته ، اتفقوا على أنه شهد العقبة واختلفوا فى شهوده بدرا فقال الأكثر نزلها فنسب إليها وجزم البخارى بأنه شهدها وروى ابن سعد عن الواقدى أنه ليس من أصحابنا اختلاف فى أنه لم يشهدها وقد شهد أحداً وما بعدها . توفى بعد سنة ٤٠ هـ فى نظر ابن حجر ، أنظر الإصابة جـ ٤ ص ٢٥٢ رقم ٥٥٩٩ .

قال : فاعترض القَوْلَ ، والبَرَاءُ يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو الهَيْثَم بن التَّيِّهان ، فقال : «يا رسول الله ، إن بيننا وبين الرجال حِبالاً وإنا قاطعوها – يعنى اليهود – فهل عَسَيْتَ إن نحن فعلنا ذلك ، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتَدَعَنا ؟ » قال : فتَبَسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « بل الدَّمُ الدَّمُ والهدم الهدم » – أى ذمتى ذمتكم وحُرْمَتى حُرْمَتَكُم – « أنا منكم وأنتم مِنِّى أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم » . قال كعب : وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَخْرِجُوا إِلَيَّ منكم اثنى عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم » . فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيباً تسعة من الخزرج وثلاثةً من / الأوس : ٣٩٧ ظ

فمن الخزرج : (١) أبو أُمامة أسعد بن زُرَارة نقيب بنى النَّجَّار . (٢) ورافع بن مالك ابن العَجْلان نقيب بنى زُرَيْق ، (٣) وسعد بن الرَّبيع ، بفتح الراء ، (٤) وعبد الله بن رواحة نقيب بنى الحارث بن الخزرج (٥) وسعد بن عُبَادة (٦) والمنذر بن عمرو نقيب بنى ساعدة (٧) والبراء بن معرور – بالعين المهملة [(٨) وعبد الله بن عمرو بن حرام (٩) وعبادة بن الصامت[1]] . ومن الأوس : (١) أُسَيْد بن حُضَيْر – بالحاء المهملة والضاد المعجمة – نقيب بنى عبد الأشهل (٢) ورفاعة بن عبد المنذر (٣) وسعد بن خَيْثَمَة نقيبا بنى عمرو بن عوف .

قال ابن إسحق : حدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنَّقَباء : « أنتم على قومكم بما فيهم كُفَلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيلٌ على قومى » – [يعنى المسلمين] . قالوا : نعم . قال ابن هشام : وأهل العلم يَعُدُّون فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولا يعدون رفاعة .

وروى البيهقى عن الإمام مالك رضى الله عنه قال : حدثنى شيخ من الأنصار أن جبريل كان يشير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من يجعله نقيباً ليلة العقبة . قال مالك : وكنتُ أعجب كيف جاء هذا ؟ رجلان من قبيلة ورجل من أخرى ، حتى حُدِّثْتُ بهذا الحديث : أن جبريل هو الذى وَلَّاهم وأنه أشار إلى النبى صلى الله عليه وسلم . وروى

---

(١) تكملة نقباء الخزرج عن ابن هشام (جـ ٢ ص ٥٢) .

أبو نعيم عن ابن عُمَر قال : «إنما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم النقباء قال : لايَجِدُ امرؤ فى نفسه شيئاً إنما أُخِذ من أشار إليه جبريل » وروى أنه صلى الله عليه وسلم نقب على النقباء أسعد بن زرارة فلما توفى أسعد والمسجد يبنى اجتمع بنو النجار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه أن يجعل منهم شخصاً نقيباً[1] عليهم ، فقال لهم : « أَنتُم أَخْوَالِي وَأَنَا نَقِيبُكم » وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَخُصَّ بها بَعْضَهُم دون بعض قال السهيلى : « وإنما جعلهم النبى صلى الله عليه وسلم اثنى عشر نقيباً اقتداءً بقول الله تعالى فى قوم موسى « وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَى عَشَر نَقِيباً[2] »

وقال كعب بن مالك يذكرهم فيما رواه ابن هشام عن أبى زيد [الأنصارى] :

فأَبْلِغ أُبَيًّا أنه فال[3] رَأْيُــه وَحَانَ غَــدَاةَ الشِّعْبِ والحَيْنُ واقِعُ
أَبَى اللهُ مامَنَّتْكَ نَفْسُكَ إنَّـه بمِرْصَادِ أَمْرِ النَاسِ راءٍ وسامِعُ
وأَبْلِغ أبا سفيان أن قد بـدا لنا بأَحْمَد نورٌ من هُدَى اللهِ ساطِعُ
فـلا تُرْعِيَنْ[4] فى حَشْد أَمْرٍ تُرِيـدُهُ وأَلِّبْ[5] وجَمِّعْ كُلَّ ما أنتَ جامِعُ
ودُونَكَ فاعْلَمْ أن نَقْضَ عُهُودِنا أَبَاهُ عَلَيْكَ الرَّهْطُ حين تَبَايَعُـوا
أَبَاهُ البَرَاءُ وابنُ عمرٍو[6] كلاهُما وأَسْعَدُ يـأْباهُ عَلَيْكَ ورافِـعُ[7]
وسَعْدٌ أَبَاهُ السَّاعِـدِىّ ومُنْـذِرٌ[8] لِأَنفِكَ إن حَاوَلْتَ ذلك جـادِعُ[9]

---

(١) جاء فى ترجمة أسعد بن زرارة فى أسد الغابة (ج ١ ص ٧١ : ٧٢) أن أسعد توفى فى السنة الأولى من الهجرة فى شوال قبل بدر لأن بدرا كانت فى رمضان سنة اثنتين ، وقد مات أسعد والمسجد يبنى وأنه لما مات جاء بنو النجار إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله إن أسعد قد مات وكان نقيبنا فلو جعلت لنا نقيبا . فقال : أنتم أخوالى وأنا نقيبكم فكانت هذه فضيلة بنى النجار .

(٢) سورة المائدة آية ١٢

(٣) فى الصحاح فال الرأى يفيل فيولة ضعف وفيل رأيه تفييلا ضعفه فهو فيل الرأى ، وفى شرح السيرة للخشنى (ج ١ ص ١١٩) مصحفه « قال » وشرحها أبطل .

(٤) أى لا تبقين يقال : ما أرعى عليه أى ما أبقى عليه ، عن الخشنى ج ١ ص ١١٩ .

(٥) فى الصحاح : ألبت الجيش إذا جمعته .

(٦) أى عبد الله بن عمرو بن حرام .

(٧) أى رافع بن مالك بن العجلان نقيب بنى زريق .

(٨) أى المنذر بن عمرو نقيب بنى ساعدة .

(٩) جادع معناه قاطع ويقال جدع أنفه أى قطعه ، عن الخشنى .

وما ابنُ رَبيع [1] إنْ تَناوَلْت عَهْدَهُ ... بمُسْلِمِهِ لا يَطْمَعَنْ ثَمَّ طَامِـعُ
وأَيْضًا فـلا يُعْطِيكَهُ ابْنُ رَوَاحَـةٍ ... وإِخْفَـارُهُ [2] من دُونِهِ السَّمُّ ناقِـعُ [3]
وَفَاءً بـه والقَوْقَلِيُّ ابْنُ صَامِتٍ ... بمندوحة [4] عَمَّـا تُحَاوِلُ يافِـعُ [5]
أَبو هَيْثَمٍ أَيْضاً وفِيٌّ بمثْلهـا ... وَفَـاءً بمـا أَعْطَى من العَهْـد خانِعُ [6]
وَمَا ابْنُ حُضَيْرٍ إن أَرَدْتَ بِمَطْمَعٍ ... فهل أَنْتَ عن أُحْمُوقَةِ الغَيِّ نازِعُ
وسَعْدٌ أَخو عَمْرو بنِ عَوْفٍ فإِنَّـهُ ... ضَرُوحٌ [7] لِمَـا حَاوَلْتَ مِلأَمْـرِ مانِعُ
أُولَاكَ نُجُـومٌ لا يُغِبُّكَ مِنْهُمُ ... عَلَيْكَ بِنَحْسٍ فى دُجَـى اللَّيْلِ طَالِعُ

فذكر كعب فيهم أَبا الهَيْثَم بن التَّيِّهان ولم يذكر رفاعة . قال ابن إسحق : وحدثنى / ٣٩٨ و عاصم بن عُمَر بن قتادة [8] أَن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عُبَادة بن نَضْلَة الأَنصارى أخو بنى سالم بن عَوْف : « يامَعْشَر الخزرج ، هل تَدْرُونَ عَلَامَ تبايعون هذا الرجل ؟ » قالوا : نعم . قال : « إنكم تبايعونه على حَرْب الأَحمر والأَسود من الناس فإن كنتم تريدون أَنكم إذا نَهكَتْ أَمْوَالَكُم مُصِيبةٌ وأَشْرَافكُم قَتْلٌ أَسلمتموه فمن الآن فهو والله إن فعلتم خِزْىُ الدنيا والآخرة وإن كنتم تريدون أَنكم وافُونَ له بما عاهدتموه على نَهْكَةِ الأَموال وقتل الأَشراف فخذوه فهو والله خَيْرُ الدنيا والآخرة » . قالوا : « فإنا نأْخذه على مصيبة الأَموال وقتل الأَشراف ، فما لَنَا بذلك يا رسول الله »؟ قال : « الجنة » . قالوا : ابْسُطْ يَدَكَ . فبَسَط يَدَه ، فبايعوه . فأَما عاصم

---

(١) أى سعد بن الربيع .
(٢) إخفاره نقض عهده عن الخشنى .
(٣) ناقع ثابت ولازم .
(٤) بمندوحة أى بمتسع .
(٥) يافع أى موضع مرتفع فاليفاع ما ارتفع من الأرض ومن رواه باقع فمعناه بعيد وهو مأخوذ من بقع الأرض – عن الخشنى « ج ١ ص ١٢٠ » .
(٦) خانع مقر متذلل .
(٧) ضروح أى مانع ودافع عن نفسه من قولهم ضرحت الدابة برجلها إذا ضربت وملأمر أى من الأمر .
(٨) فى الأصول عمرو بدلا من عمر ، وهو عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصارى الظفرى أبو عمرو المدنى روى عن أبيه وجابر وروى عنه بكير بن الأشج وزيد بن أسلم ، ووثقه يحيى بن معين ومحمد بن سعد وقال : كان له علم بالسير توفى سنة ١٢٠ هـ وقال أبو عبيد سنة ١٢٧ هـ وقال الواقدى سنة تسع (وعشرين ومائة) ، انظر خلاصة الخزرجى ص ١٥٥ .

ابن عُمَر بن قتادة فقال : « والله ما قال ذلك العباس إلا لِيَشُدَّ العَقْد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى أعناقهم » . وأما عبد الله بن أبى بكر فقال : « ما قال ذلك العباس إلا ليُؤَخِّر القوم تلك الليلة رجاء أن يَحْضُرَها عبد الله بن أُبَىّ بن سَلُول فيكون أقوى لأَمر القَوْم » ، فالله أعلم أى ذلك كان ، قال ابن إسحق : « وبنو النَّجَّار يَزْعُمون أن أبا أُمَامة أَسْعَد ابن زُرَارة كَان أَول من ضَرَب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو عبد الأَشهل يقولون بل أبو الهيثم بن التيهان » .

وفى حديث كعب بن مالك قال : « كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، البَرَاء بن معرور ، ثم بايَعَ بَعْدُ القَوْمُ ، فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صَرَخَ الشيطان من رأس العقبة بأَنْفَذ صَوْتٍ سَمِعْتُه قَطّ : يا أهل الجَبَاجِب : هل لكم فى مُذَمَّمٍ والصُّبَّاء معه قد اجتمعوا على حَرْبِكم ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا أَزَبُّ العقبة ، هذا ابن أزيب[1] ، اسْتَمِعْ أى عَدُوَّ الله ، أما والله لأَفْرُغَنَّ لك » . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارْفَضُّوا[2] إلى رحالكم » . فقال له العباس بن عُبَادة ابن نَضْلَة ؛ « والله الذى بَعَثَكَ بالحق إن شِئْتَ لَنَمِيلَنَّ على أهل مِنًى [غداً][3] بأسيافنا » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم نُؤْمَرَ بذلك ولكن ارْجِعُوا إلى رِحالكم . [قال] : فَرَجَعْنَا إلى مضاجعنا فنِمْنَا عليها [حتى أصبحنا][4] . وذكر سليمان بن طَرْخَان التَّيْمِىُّ[5] فى كتاب السِّير له أن إبليس لَعَنَه الله ، لَمَّا أَسْلَمَ من أسلم من الأنصار صاح ببنيه[6] بين الحُجَّاج :

(١) فى النهاية (جـ ١ ص ٢٨) فى حديث بيعة العقبة : هو شيطان اسمه أزب العقبة . وفى حديث ابن الزبير أنه وجد رجلا طوله شبران فقال : من أنت قال : أزب فقال : وما أزب ؟ قال رجل من الجن . وفى الصحاح الإزب اللئيم والإزب القصير الدميم وعن ابن الأعرابى : رجل إزب حزب أى داهية . وقال السهيلى (جـ ١ ص ٢٧٨) : وابن أزيب فى رواية ابن هشام يجوز أن يكون فعيلا من الأزب أيضا والأزيب البخيل وأزيب اسم ريح من الرياح الأربع والأزيب الرجل المتقارب المشى وهو على وزن أفعل قاله صاحب العين ويحتمل أن يكون ابن أزيب من هذا أيضا . وأما البخيل فأزيب على وزن فعيل لأن يعقوب (ابن السكيت) فى الألفاظ حكى امرأة أزيبة ولو كان على وزن أفعل لقيل فى المؤنث زيباء إلا أن فعيلا فى أبنية الأسماء عزيز .

(٢) فى النهاية (جـ ٢ ص ٩٢) ارفض الناس أى تفرقوا

(٣) و (٤) زيادة من ابن هشام جـ ٢ ص ٥٧

(٥) فى ت وم التميمى نسبة إلى تميم والصواب التيمى ، وهو سليمان بن طرخان التيمى لم يكن تيميا بل نزل فيهم . وصفه الخزرجى فى الخلاصة ص ١٥٩ بأنه أحد سادة التابعين علما وعملا . توفى سنة ١٤٣ هـ عن تسع وتسعين سنة .

(٦) إعجام هذه الكلمة فى الأصول ليس واضحا ولكن لا مفر من قراءتها : ببنيه أى بنى إبليس أو أعوانه على سبيل المجاز . وفى السيرة الحلبية (جـ ٢ ص ١٨ طبعة القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ) ما يؤيد هذا فقد جاء فيها : ولا مانع من اجتماع صراخ ازب العقبة وصراخ إبليس الذى هو أبو الجن .

« إن كان لكم بمحمد حاجة فَأْتُوه بمكان كذا وكذا فقد حَالَفَه الذين يسكنون يَثْرِب » .

قال : «ونزل جبريل فلم يُبْصِرْه من القوم أَحَدٌ ، واجتمع المَلأُ من قريش عند صَرْخة إبليس ، فعَظُم الأَمْرُ بين المشركين والأنصار حتى كاد أن يكون بينهم قتال : ثم إن أبا جَهْل كَرِه القتال فى تلك الأيام فقال : يا معشر الأوس والخزرج أنتم إخواننا وقد أتيتم أمراً عظيماً ، تريدون أن تغلبونا على صاحبنا ، فقال له حارثة بن النعمان : نعم وأَنْفُك راغم ، والله لو نعلم أنه من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نُخْرِجك أيضاً لأخرجناك . فقال أبو جهل : نَعْرِض عليكم أن نلحق بكم من أصحاب محمد من شاء بعد ثلاثة أشهر ، ونعطيكم ميثاقاً تَرْضَوْنَ به أنتم ومحمد لا نحبسه بعد ذلك . فقالت الأنصار نعم إذا رَضِىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، فذكر الحديث .

وقال كعب فى حديثه : « فقالوا : يا مَعْشَر الخزرج ، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا لتُخْرِجوه من بين أَظْهُرنا وتُبَايِعوه على حربنا ، وإنه والله ما من حَىٍّ من العَرَب أبغض إلينا أن تَنْشَب الحربُ بيننا وبينهم منكم . قال : فانبعث مَنْ هناك مِنْ مُشْرِكى قومنا يَحْلِفون بالله ما كان من هذا شىء / وما علمناه . وقد صَدَقُوا لم يَعْلَمُوه . ٣٩٨ ظ
قال : وبعضنا ينظر إلى بعض . قال : ثم قام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومى – وأسلم بعد ذلك – وعليه نعلان جديدان . قال : فقلت له كلمة كأنى أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا : يا أبا جابر أمَا تستطيع أن تتخذ وأنت سَيِّد من ساداتنا مِثْلَ نَعْلَىْ هذا الفتى من قريش ؟ قال : فسَمِعها الحرث فخلعهما من رِجْلَيْه ، ثم رمى بهما إلىّ ، فقال : والله لَتَنْتَعِلَنَّهما . قال : يقول أبو جابر : [مَهْ] أَحْفَظْتَ والله الفتى فَأَرْدُدْ عليه نَعْلَيْه . قال : قلت : لا والله لا أردهما ، فَأْلٌ والله صالح ، لئن صَدَق الفأْل لَأَسْلُبَنَّهُ » .

قال ابن إسحق : « وحدثنى عبد الله بن أبى بكر : أنهم أَتَوْا عبدَ الله بن أُبَىّ بن سَلُول فقالوا له مثل ما ذكر كعب من القول ، فقال لهم : إن هذا لَأَمْرٌ جسيم ما كان قومى لِيَتَفَوَّتُوا عَلَىَّ بمثل هذا وما عَلِمْتُه . قال : فانصرفوا عنه . قال : ونَفَر الناس من مِنَى ، فَتَنَطَّس[1] القَوْمُ الخَبَر ، فوجدوه قد كان . وخرجوا فى طلب القوم ، فأدركوا سعد بن عُبادة

---

(١) تنطس الخبر استقصاه وفى النهاية دقق النظر .

بأَذَاخِر[1] ، والمنذر بن عمرو ، وكلاهما كان نقيباً . فأما المُنْذِر فأَعْجَزَ القومَ ، وأما سعد فأخذوه فربطوا يَدَيْه إلى عُنُقه بنِسْع[2] رَحْله ، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يَضْرِبونه ويَجْذِبُونَه بِجُمَّتِه وكان ذا جُمَّةٍ وشَعَر كثير . قال سعد : فوالله إنى لفى أيديهم إذْ طَلَع عَلَىَّ نَفَرٌ من قريش فيهم رجلٌ وضِىءٌ أبيض شَعْشَاع حُلْوٌ من الرجال .

قال : قلتُ فى نفسى : إن يَكُ عند أَحَدٍ من القوم خَيْر فعند هذا . قال : فلما دنا مِنِّى رفع يَدَه فَلَطَمَنى لطمة[3] شديدة – قال ابن هشام : هو سُهَيْل بن عمرو ، قلت وأسلم بعد ذلك – قال : فقلت فى نفسى : لا والله ما عندهم بعد هذا خَيْر . قال : فوالله إنى لفى أيديهم يسحبوننى إذا أَوَى لى رجل ممن كان معهم – قال ابن هشام : هو أبو البَخْتَرِىّ بن هشام ، قلت : ومات كافراً – فقال : وَيْحَكَ : أما بينك وبين أحد من قريش جِوَارٌ ولا عَهْد ؟ قال : قلت : بلى والله ولقد كنت أُجِير لجبير بن مُطْعِم بن عَدِىّ تِجَارَة ، وأمنعهم ممن أراد ظُلْمَهم ببلادى ، وللحرث بن حَرْب بن أُمية . قال : وَيْحَكَ ، فاهْتِفْ باسم الرجلين ، واذكر ما بينك وبينهما . قال : ففعلت وخرج ذلك الرجل إليهما فوجدهما فى المسجد عند الكعبة فقال لهما : إن رجلاً من الخزرج الآن يُضْرَب بالأَبْطَح لَيَهْتِفُ بكما ويذكر أن بينه وبينكما جِواراً . قالا : ومن هو ؟ قال : سعد بن عُبَادة . قالا : صَدَقَ والله إن كان لَيُجير لنا تِجَارَنا ويمنعهم أن يُظْلَموا ببلده . قال : فجاء فَخَلَّصا سعداً من أيديهم ، فانطلق .

قال ابن إسحق : وكان أول شِعْر قيل فى الهجرة بيتَيْن قالهما ضرار بن الخَطَّاب ابن مِرْداس[4] أخو بنى محارب بن فِهْر – قلت : وأسلم بعد ذلك .

---

(١) فى معجم البكرى (جـ ١ ص ١٢٨ : ١٢٩) : أذاخر ثنية بين مكة والمدينة بالخاء المعجمة والراء على وزن أفاعل كأنه جمع أذخر . وفى فتح مكة دخل النبى صلى الله عليه وسلم من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة .

(٢) النسع الشراك الذى يشد به الرحل ، عن الخشنى (جـ ١ ص ١٢٠)

(٣) فى ابن هشام : فلكمنى لكمة شديدة وفى شرح السيرة للخشنى لكمه أى ضربه بجمع كفه . هذا والضرب على الخد ببسط الكف يسمى لطما وبقبض الكف لكماً وبكلتا اليدين لدما .

(٤) ضِرار بن الخطاب من فرسان قريش وشجعانهم وشعرائهم المطبوعين أسلم يوم فتح مكة وقال يوماً لأبى بكر : نحن كنا لقريش خيرا منكم أدخلناهم الجنة وأوردتموهم النار يعنى أنه قتل المسلمين فدخلوا الجنة وأن المسلمين قتلوا الكفار فأدخلوهم النار وقال ابن عساكر فى تاريخ دمشق إنه كانت له صحبة وشهد مع أبى عبيدة فتوح الشام ، انظر أسد الغابة جـ ٣ ص ٤٠ .

تَدارَكْتُ سَعْداً عَنْوَةً فَأَخَذْتُهُ ... وكان شِفَاءً لو تداركتُ مُنْذِرَا
ولو نِلْتُهُ طُلَّتْ هناك جِراحُهُ ... وكان حَرِيّاً أن يُهانَ ويُهْدَرَا

قال ابن هشام : ويُرْوَى : « وكان حقيقاً أن يُهَانَ ويُهْدَرَا » ، قال ابن إسحق : فأجابه حَسَّان بن ثابت فيهما فقال :

فَلَسْتَ[1] إلى عَمْرٍو[2] ولا المرءِ مُنْذِرٍ ... إذا ما مطايا القَوْمِ أَصْبَحْنَ ضُمَّرا / ٣٩٩ و
أَتَفْخَرُ بِالْكَتَّانِ لَمَّا لَبِسْتَهُ ... وقد يَلْبَسُ الأَنْبَاطُ[3] رَيْطاً[4] مُقَصَّرَا
فلولا أبو وَهْبٍ لَمَرَّتْ قَصَائِدٌ ... على شَرَفِ البَرْقَاءِ يَهْوِينَ حُسَّرَا[5]
فلاتَكُ كالوسْنَانِ يَحْلُمُ أَنـه ... بِقَرْيَةِ كِسْرَى أو بِقَرْيَةِ قَيْصَرَا
ولاتَكُ كالثَّكْلَى وكانت بِمَعْزِلٍ ... عن الثُّكْلِ لو كان الفؤادُ تَفَكَّرا
ولاتَكُ كالشَّاةِ التى كان حَتْفُها ... بحَفْرِ ذراعيها فلم تَرْضَ مَحْفَرَا
ولاتَكُ كالغاوى فأَقْبَلَ نَحْرَهُ ... ولم يَخْشَهُ سَهْماً من النَّبْلِ مُضْمَرا
فإنَّا ومَنْ يُهْدِى القصائدَ نحونا ... كمُسْتَبْضِعٍ تَمْراً إلى أَهْلِ خَيْبَرَا

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : لم يأمر النبى صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور بإعادة الصلاة التى صَلَّاها إلى الكعبة حيث كان الفَرْض عليهم إلى بيت المقدس لأن البراء أسلم لما شاهد النبى صلى الله عليه وسلم ، فلم يأمره بإعادة تلك الصلاة من أجل ذلك كذا قيل ، والذى يقتضيه سياق القصة أن البراء كان مسلماً قبل هجرته إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، ويُحْتَمَل أن تكون صلاة البراء إلى الكعبة اتِّباعاً لما علم به من علماء اليهود أن هذا النبى المبعوث فى عصرهم

---

(١) ترتيب أبيات هذه القصيدة مخالف لما فى ديوان حسان (ص ١٩٢ و ١٩٣) طبعة التجارية بالقاهرة سنة ١٩٢٩م

(٢) فى سيرة ابن هشام على هامش الروض الأنف (جـ ١ ص ٢٧٩) : لست إلى سعد ، مع أن السهيلى فى شرحه ذكر البيت : لست إلى عمرو ، وقال فى الشرح : يعنى بعمرو عمرو بن خنيس والد المنذر يقول لست إليه ولا إلى ابنه المنذر ، أى أنت أقل من ذلك ، هذا والمنذر بن عمرو أحد النقباء .

(٣) الأنباط قوم من العجم .

(٤) الريط الملاحف البيض واحدتها ريطة .

(٥) شرح الخشنى عجز هذا البيت بقوله : البرقاء موضع وحسرا معيبة ، انظر شرح السيرة (جـ ١ ص ١٢١) .

هو على دين إبراهيم ودينهم وقِبْلَتُه الكعبة مُسْتَصْحِباً لأصل الحُكْم فى ذلك ، ورَجَّحه على ما وجد فيه من التردد وضده فى ثبوته والاختلاف فى صحته ، وهو وجه من وجوه الترجيح . وقال السهيلى : إنما لم يأمره صلى الله عليه وسلم بإعادة ما قد صَلَّى لأنه كان مُتَأَوِّلاً .

الثانى : فى بيان غريب ماسبق : «مَجَنَّة» : بميم فجيم مفتوحتين ، وكسر بعضهم الميم ، سُوَيْق بأسفل مكة على بريد منها . «عُكَاظ»(١) بالضم سوق بقرب مكة وراء قَرْن المنازل . «مُضَر» بضم الميم وفتح الضاد المعجمة . «يُؤْوِينى» : يَضُمُّنى إليه ويَحُوطُنى «فَقِهْنَا» بكسر القاف [فهمنا](٢) . «وَاعَدْنَا» رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، يجوز بسكون الدال ، فيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم منصوباً على أنه مفعول ، ويجوز فتح الدال ، فرسول مرفوع فاعل . «ائتمرنا» : شاور بعضنا بعضاً فى ذلك وعَزَم عليه «نَذَرْ» : نَتْرُك. «الشِّعْب» بكسر الشين المعجمة [انفراج بين جَبَلَيْن](٢) . «القَطَا» : بالقَصْر وفتح القاف نوع من الحمام [واحدتها قَطَاة] . «توافينا» : من توافى القَوْمُ(٣) تتامُّوا . «النشاط» طِيبُ النفس . «الكسل» كالتعب : الفتور ، فيتَخَلَّف العبد عن أسباب الخير والفلاح ، وإن كان لعدم قدرته فهو العجز ، وإن كان لعدم إرادته فهو الكسل . «نضرب أكباد الإبل» أى نركب ونسير . «اللَّوْم» عَذْل الإنسان بنسبته إلى ما فيه لَوْم . «المُطِىّ» جمع مَطِيَّة فَعِيلَة بمعنى مفعولة : البعير سمى بذلك لأنه يُرْكَب مَطَاه أى ظَهْرُه «مَسَّتْكُم» أى أصابتكم . «تعضكم السيوف» أى تجرحكم . «فَذروه» فاتركوه . «أَمِطْ» نَحِّ وأَبْعِدْ(٤) . «البَيْدَاء» المفازة . «أَدَع» : أَتْرُك . «البَنِيَّة» : بفتح المُوَحَّدة وكسر النون وتشديد المثناة التحتية المفتوحة ثم تاء تأْنيث ، وهى الكعبة . «الرِّحَال» بالحاء المهملة جمع رَحْل وهو فى الأَصل مأْوى الشخص فى الحَضَر ثم أُطْلِق على أمتعة المسافر لأنها هناك مأْواه . «مَنَعَة» بفتح

---

(١) فى معجم ما استعجم للبكرى (ج ٣ ص ٩٥٩ : ٩٦٢) قال محمد بن حبيب : عكاظ بأعلى نجد قريب من عرفات وقال غيره عكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة من طريق صنعاء وهى من عمل الطائف وعلى بريد منها . واتخذت سوقا بعد الفيل بخمس عشرة سنة وتركت عام خرجت الحرورية بمكة .

(٢) زيادة لشرح الكلمات التى يقتصر المؤلف على ضبطها دون ذكر معناها .

(٣) فى الأصول تكالمنا وليست هذه معنى لتوافينا وشرح توافينا مستمد من الصحاح

(٤) فى الأصول : تباعد .

النون باختلاف المعنى وتقدم بيان ذلك[1]. «الانحياز إليكم» : الاختلاط بكم[2] «أُزُرَنا» [جمع إزار] قال أبو ذر[3] : يعنى نساءنا والمرأة قد يكنى عنها بالإزار «الحَلْقة» بسكون [اللام] السلاح . «كابراً عن كابر» :/أى كبيراً عن كبير فى العزِّ والشرف . «حِبالاً» : ٣٩٩ ظ
بكسر الحاء المهملة وبالموحدة جمع حَبْل وهو العهد والميثاق . «عَسَيْتُ» : بكسر السين وفتحها لغتان . «الدم الدم الهذم الهدم» : قال فى النهاية[4] : يُرْوَى الهَدْم بسكون الدال وفتحها فالهَدَم بالتحريك القَبْر يَعْنِى أنى أُقْبَر حيث تُقْبَرُون ، وقيل هو المَنْزِل أى مَنْزِلُكم مَنْزِلى ، كحديثه الآخر : المَحْيَا مَحْيَاكُم والمَمَات مَمَاتُكم أى لا أُفارقكم ، والهَدْم بالسكون وبالفتح أيضاً هو إهدارُ دَمِ القتيل ، يقال : دِمَاؤهم بينهم هَدْمٌ أى مُهْدَرَة والمعنى أَنَّ مَنْ طَلَب دَمَكم فقد طَلَب دمى وأن مَنْ أَهْدَرَ دَمَكُمْ فقد أهدر دَمِى ، لاستحكام الأُلْفَة بيننا ، وهو قول معروف للعرب يقولونه عند المعاهدة والنُّصْرَة . وفى تهذيب الأزهرى أن ابن الأعرابى رواه بالفتح : دَمِى دَمُكْ وهَدَمِى هَدَمُك . «النقيب» : قال فى التقريب : يُقَال نَقَب[5] الرجل ونَقَّب بالتخفيف والتشديد استخراج الأَسرار والنقيب الأَمين والكفيل والعريف أو هو فَوْقَ العريف ، وشاهِدُ القَوْم نَقَبَ عليهم كقَتَل نِقابةً بالكَسْر فعل ذلك . ونَقُبَ بالضّمّ نَقَابةً بالفتح[6] [إذا] لم يكن فصار [نقيباً] ، ونُقَبَاءُ الأَنصار الذين تقدموا لأَخذ البيعة لنصرة النبى صلى الله عليه وسلم سموا بذلك لضمانِهم إسلام قَوْمِهم[7] .

---

(١) المنع بسكون النون الحرمان والمنعة بفتحها العز والقوة .

(٢) الأصوب أن يكون معناها : الانضمام إليكم .

(٣) يقصد المؤلف هنا أبا ذر الخشنى شارح سيرة ابن هشام

(٤) هذا النص فى النهاية جـ ٤ ص ٢٤٢ : ٢٤٣ .

(٥) من باب نصر : نقب الرجل عن الشىء ينقب نقبا بحث ونقب عن الشىء تنقيبا فحص عنه فحصا بليغا .

(٦) فى الأصول : « ونقب بالضم والكسر نقابة بالفتح لم يكن فصار » والعبارة غامضة وغير صحيحة لأن نقب بالكسر من باب فرح من معانيها : نقب الشىء ينقب نقبا تخرق ونقب البعير رقت أخفافه . وفى الصحاح : وقد نقب على قومه ينقب نقابة مثل كتب يكتب كتابة ، قال الفراء إذا أردت أنه لم يكن نقيباً ففعل قلت : نقب بالضم نقابة بالفتح ، قال سيبويه : النقابة بالكسر الاسم وبالفتح المصدر مثل الولاية والولاية .

(٧) جاء فى النهاية (جـ ٤ ص ١٦٧ : ١٦٨) : النقباء جمع نقيب وهو كالعريف على القوم المقدم عليهم الذى يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أى يفتش وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد جعل ليلة العقبة كل واحد من الجماعة الذين بايعوه بها نقيبا على قومه وجماعته ليأخذوا عليهم الإسلام ويعرفوهم شرائطه . وكانوا اثنى عشر نقيبا كلهم من الأنصار .

شرح أبيات كَعْب بن مالك [الأنصارى]

«فَالَ رَأْيُه» بفاء ولام أى بَطُل . «فلا تُرْعِينْ» ، بضم المُثَنَّاة الفوقية وسكون الراء وكسر العين المهملة وفتح المثناة التحتية ونون التوكيد أى لا تُبْقِيَنْ يقال ما أرعى عليه أى ما أبقى عليه[1] . «أَلِبٌ» وجَمْعٌ بمعنى «جادِع[2]» بالجيم أى قاطع . «إخْفَارُه» بالخاء المعجمة نَقْضُ عهده . «ناقع» بالقاف ثابت[3] «القَوْقَلِيّ» بقاف مفتوحة فواو ساكنة فقاف مفتوحة ولام [نسبة لأبى بطن[4]] من الخزرج : قَوْقَل ، وهو غَنْم بن عَوْف بن عَمْرو ابن عَوْف بن الخزرج ، كذا لابن الكلبى[5]، وقال ابن اسحق : قيل لهم القوافل لأنهم كانوا إذا أجاروا أحداً أَعْطَوْه سهماً وقالوا له : : قَوْقِلْ به حيث شئت أى سِرْ به حيث أَرَدْتَ . «بمَنْدُوحَة» أى بِمُتَّسَع . «يافِع» بالمثناة التحتية والفاء المكسورة أى موضع مرتفع فاليَفَاع ما ارتفع من الأرض ومن رواه باقِع بالباء المُوَحَّدة والقاف فمعناه بعيد وهو مأخوذ من بَقَعَ الأَرْضَ[6] . «خانِع» بالخاء المعجمة والنون أى مُقِرّ مُتَذَلِّل . «الأُحْمُوقَة» أُفْعُولة من الحُمْق وحقيقته وضع الشىء فى غير مَوْضِعه مع العِلم بقُبْحِه . «نازع» بالزاى والعين المهملة أى ذاهب . «ضَرُوح» بفتح الضاد المعجمة وضم الراء وبالحاء المهملة أى مانِعٌ ودافِعٌ عن نفسه من قولهم ضَرَحت[7] الدَّابَّة برِجْلها ضربت بها . «أولاك» بترك الهمزة

---

(١) هذا الشرح وغالب ما يليه نقله المؤلف من شرح السيرة للخشنى .

(٢) أضاف الخشنى : ويقال جدع أنفه أى قطعه .

(٣) فى ت وم ثاقب . . والناقع يقال ناقع أى ناجع يطفئ الغلة ، وسم ناقع أى بالغ قاتل ودم ناقع أى طرى ، وموت ناقع أى دائم .

(٤) زيادة من القاموس المحيط وقد جاء فيه : القوقل ذكر الحجل والقطا ، واسم أبى بطن من الأنصار لأنه كان إذا أتاه إنسان يستجير به أو بيثرب قال له : قوقل فى هذا الجبل وقد أمنت أى ارتق وهم القواقلة .

(٥) أوضح ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب أسماء بنى غنم بن الخزرج بن حارثة . (ص٣٣٥) وبنى عوف ابن الخزرج (ص ٣٣٣) .

(٦) هذا النص منقول عن الخشنى ولم نجد فى المعاجم ما يفيد أن بقع الأرض تعنى البعد وفى القاموس بقعت الأرض منه أى خلت وفى الصحاح والتاج : ما أدرى أين بقع أى ذهب ولا يستعمل إلا فى الجحد .

(٧) ضرحت الدابة ضراحا من باب نصر رمحت ، وضرح الشىء من باب فتح دفعه وأبعده ناحية ، والضروح مبالغة ضارح وفرس ضروح نضوح برجله .

أي أولئك . « يُغِبُّكَ » بضم المثناة التحتية وكسر الغين المعجمة وتشديد الباء الموحدة [من أغبَّ القَوْمَ إذا جاءهم يوماً وتركهم يوماً(١)] . «دُجَى الليل» بضم الدال المهملة أي ظلمة الليل.

[شرح ما جاء في بيعة العقبة(٢)]

« كُفَلاَء » جمع كفيل وهو الضَّمِين . « عَلاَمَ » : ما استفهامية اتصلت بعلى . « الأَحمر » : العَجَم « والأَسْوَد » : العَرَب . « نُهِكَتْ » بضم النون وكسر الهاء وفتح الكاف فتاء تأْنيث : نَقَصَتْ . « أَنْفَذ صوت » بالذال المعجمة : أبعد . « الجَبَاجِب » بجيمين الأُولى مفتوحة والثانية مكسورة وبعد كل جيم : مُوَحَّدَة ، قال في القاموس جبال بمكة أو أسواقها أو منحر مِنى كان يُلْقَى به الكروش . «المُذَمَّم» بذال معجمة المذموم جداً ، وأرادت قريش عكس اسم النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يقولون عِوَضَ محمد : مُذَمَّم بوزنه وعكس معناه ، وكَذَبُوا بل محمد من كثرة خصاله المحمودة وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو اسم صادق على مُسَمَّاه / «الصُّبَّاء» بضم الصاد
٤٠٠ و المهملة والباء المُشَدَّدَة جمع صابئ وهو الخارج من دين إلى دين . «إِزْب» بهمزة مكسورة فزاي ساكنة فباء مُوَحَّدة . وفيما ذكر ابن هشام بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الياء [أَزْيَب] . «ارْفَضُّوا» تَفَرَّقوا . «أَحْفَظْتَ» الفتى بالحاء المهملة والفاء والظاء المعجمة أي أَغْضَبْتَهُ والحفيظة الغَضَب . «أَمْرٌ جسيم» عظيم . «ليتَفَوَّتُوا عَلَيّ» ، من الفَوْت ، يُقال تَفَوَّت فلان على فلان في كذا وافتات عليه إذا انفرد برأيه دونه في التصرف ولما ضُمِّنَ معنى التغلب عُدِّىَ بعلى(٣) . «تَنَطُّس» بمثناة فوقية فنون فطاء فسين مهملتَيْن ، قال ابن هشام : المُبَالغة في التفتيش . «أَذاخِر» بذال وخاء مكسورة معجمتَيْن اسم موضع(٤) . « بِنِسْع رَحْلِه(٥) » : بنون مكسورة فسين فعين مهملتَيْن : السير المضفور من الأَدِيم على هيئة أَعِنَّة البغال . «الجُمَّة» : بالضَّمّ الشَّعْر إلى شَحْمة الأُذُن . «وضيء» : جميل . «لَكَمَهُ» : ضربه بِجَمْع كَفِّه . « أَوَى » : أي أَشْفَقَ ورَحِم . «شَعْشَاع»: طويل . « جُوَار » : بضَمّ الجيم وكسرها

---

(١) زيادة أضيفت لأن المؤلف اقتصر على ضبط الكلمة دون شرحها .

(٢) عنوان جديد لأن المؤلف خلط بين شرح أبيات كعب بن مالك وشرح ماجاء في بيعة العقبة .

(٣) هذا الشرح في النهاية (ج ٣ ص ٢١٧)   (٤) أذاخر ثنية بين مكة والمدينة عن معجم البكرى

(٥) في النهاية (ج ٤ ص ١٤٠) النسعة بالكسر سير مضفور يجعل زماما للبعير وغيره وقد تنسج عريضة تجعل على صدر البعير ، والجمع نسع – بضم النون وسكون السين – ونسع – بكسر النون وفتح السين – وأنساع .

[العهد والأمان[1]] . «تِجار» : بكسر التاء يُخَفَّف ويُشَدَّد جمع تاجر . فاهْتِفْ : صِحْ وادْعُ .

[شرح أبيات ضرار بن الخطاب وحَسَّان بن ثابت[2]]

« عَنْوَةً » : بفتح العين أى قهرا « طُلَّتْ » بضَمّ الطاء المهملة وتشديد اللام المفتوحة ثم تاء التأنيث : أى أُهْدِرَتْ . « حَرِيًّا » : بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية : أى حقيقاً وجديراً . «ضُمَّرًا» : بضَم الضاد المعجمة جمع ضامر . « شَرَف » : المكان العالى [يُشْرِف على ما حوله[3]] . « تَدَارَكْتَ وأَخَذْتَ » : كلاهما بتاء الخطاب . « البَرْقَاء » : كل موضع فيه حجارة مختلفة الألوان « الكَتَّان » : بفتح الكاف[4] . « الأنباط[5] » : قوم من العجم . « الرَّيْط » : الملاحف البيض واحدتها رَيْطَة «مُقَصَّرا » : بميم مضمومة فقاف مفتوحة فصاد مهملة مُشَدَّدة أى قُصِّرَتْ[6] بالمِقْصَرة كمِكْنَسَةَ خشبة القَصَّار «حُسَّرَا» مُعْيِيَة[7] . « الوَسْنَان » : النائم . الثَّكْلَى : المرأة الفاقدة ولدها . « حَتْفها » : هلاكها . « مَحْفَر » بفتح الفاء مصدر « ومَحْفِر » بكسر الفاء مكان .

الثالث[8] : فى معرفة أسماء الذين بايعوا لَيْلَة العقبة الثالثة :

وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين . قال فى العيون : هذا هو العدد المعروف، وإن زاد فى التفصيل فليس ذلك بزيادة فى الجملة وإنما هو لِمَحَلّ الخلاف فيمن شهد . فبعض الرُّوَاة

---

(١) زيادة لشرح ما أغفله المؤلف .

(٢) عنوان جديد يقتضيه انتقال المؤلف إلى شرح أبيات ضرار بن الخطاب وحسان بن ثابت .

(٣) زيادة لشرح المعنى .

(٤) الكتان نبت يتخذ من أليافه النسيج المعروف .

(٥) الأنباط قوم من الساميين يرجعون إلى أصلين : أحدهما آرامى والآخر عربى كانت لهم دولة فى القرن السابع قبل الميلاد وسقطت فى أوائل القرن الثانى بعد الميلاد وامتدت أملاكهم من الجزء الجنوبى الشرقى من فلسطين إلى رأس خليج العقبة وكانت عاصمتهم سلع أى الصخرة وهى التى سماها اليونان بطرة وأطلقوا هذه الكلمة على البلاد العربية كلها . ويطلق العرب كلمة أنباط على المشتغلين بالزراعة أو أخلاط الناس من غير العرب عن المعجم الوسيط .

(٦) قصر الثوب دقه وبيضه فهو مقصر والقصار المبيض للثياب . وتسمى العصا التى يدق بها القصار الثياب المقصرة

(٧) هكذا شرحها الخشنى (ج ١ ص١٢١) ومعيبة من الإعياء وأعيا الرجل تعب تعبا شديدا وعلى ذلك فإن حسرا هنا من حسر يحسر حسارة من باب كرم : كل – بفتح الكاف وتشديد اللام – فهو حسير قال تعالى : « ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير » (سورة الملك آية ٤) .

(٨) هذا هو التنبيه الثالث .

يثبته وبعضهم يثبت غَيْرَه بدله . قلت : ورَتَّب ابن إسحق أسماءهم على القبائل والبطون وَرَتَّبهم على حروف المعجم ليسهل الكشف [عنهم] . واعلم أن كل اسم يأتى فيهم بلفظ : « عبد الأشهل » فإنه بشين معجمة ، أو بلفظ « بُهْثَه » فإنه بضم الباء المُوَحَّدة وسكون الهاء وبالثاء المثلثة ، أو بلفظ « يزيد » فإنه بالمثناة التحتية إلا « تزيد بن جُشَم » فإنه بالمثناة الفوقية والزاى بعدها تحتية . أو بلفظ « جُشَم » فإنه بجيم مضمومة فشين معجمة مفتوحة ، وهو غير منصرف للعلمية والعَدْل من جاشم ، أو بلفظ « حارثة » فإنه بالحاء المهملة والمثلثة ، أو بلفظ « حَرَام » فإنه بالحاء والراء المهملتين ، أو بلفظ « خَنْسَاء » فإنه بخاء معجمة فنون فسين فألف تأنيث . أو بلفظ « زُرَيْق » فإنه بزاى مضمومة فراء مفتوحة فَمُثَنَّاة تحتية ساكنة فقاف . أو بلفظ « زعوراء » فإنه بزاى مفتوحة فعين مهملة مضمومة فواو ساكنة فراء فهمزة ممدودة ، أو بلفظ « سارِدة » بكسر الراء فإنه بمُهْمَلَات ، أو بلفظ « سَرْح » بسكون الراء فإنه بمهملات ، أو بلفظ « سَلِمَة » بكسر اللام ، أو بلفظ « السَّلَم » فإنه بفتحتين . أو بلفظ « سِنَان » فإنه بسين مكسورة ونونين بينهما ألف أو بلفظ « سَواد » فإنه بفتح السين المهملة وتخفيف الواو وآخره دال مهملة . أو بلفظ « غَنْم » فإنه بغين معجمة فنون ساكنة أو بلفظ « لَوْذَان » فإنه بفتح اللام والذال المعجمة . أو بلفظ « مَبْذُول » / فإنه بالموحدة والمعجمة بلفظ ٤٠٠ ظ
اسم المفعول . أو بلفظ « نَابى » فإنه بالنون والباء الموحدة . أو بلفظ « النَّجَّار » أو « النَّجَّارى » فإنه بالنون والجيم .

[باب الهمزة(١)] : أُبَىّ – بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية – ابن كعب بن قيس بن عُبَيْد بن زيد بن معاوية بن عَمْرو بن مالك بن النَّجَّار ، وهو تيم الله بن ثعلبة ابن عَمْرو بن الخَزْرَج بن عَمْرو بن حَبِيب – بفتح المهملة وكسر الموحدة – ابن حارثة ابن غضب بفتح الغين وسكون الضاد المعجمتين . أسعد بن زُرَارة – بضم الزاى – ابن عُدَس بن عُبَيْد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النَّجَّار الخزرجى النَّجَّارى أبو أُمَامَة . أُسَيْد – بضم أوله وسكون التحتية – ابن حُضَيْر – بحاء مهملة مضمومة فضاد معجمة مفتوحة(٢) فراء – ابن سِمَاك – بكسر السين المهملة وآخره كاف – ابن عَتِيك – ككريم –

(١) زيادة عن الأصل.

(٢) نسى المؤلف أن يضيف فثناة تحتية ساكنة .

ابن رافع(1) بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الأَوْس الأَوْسى الأشهلى يُكْنَى أبا يحيى وقيل كنيته أبو عتيك . أَوْس بن ثابت – بالمثلثة – ابن المنذر ابن حَرَام بن عمرو بن زَيْد مَنَاة – بفتح الميم – ابن عَدِىّ بن مالك(2) بن النجار [بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج(3)] أخو حَسَّان بن ثابت رضى الله عنه . أوس بن زيد بن أصرم ، ذكره ابن عُقْبَة فيهم .

الباء المُوَحَّدة : البَرَاء – بفتح الموحدة فالراء ممدوداً مُخَفَّفاً – ابن مَعْرُور – بميم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فراء مضمومة فواو فراء أُخرى – ابن صَخْر – بصاد مهملة مفتوحة فخاء معجمة – ابن خنساء [بن سِنان بن عُبَيْد(4)] بن عَدِىّ بن غَنْم بن كعب بن سَلِمَة ابن سعد بن على بن أَسَد [بن ساردة(3)] ابن تزيد ابن جُشَم [بن الخزرج(4)] ، وهو أول من بايع ليلتئذٍ فى قول ابن إسحق ، وأول من أوصى بثلث ماله . بِشْر بن البَرَاء بن معرور . بَشِير – بفتح أوله وكسر المعجمة بعدها مثناة – ابن سعد بن ثعلبة بن جُلَاس – بضم الجيم مخففاً وضبطه الدارقطنى بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام – ابن زيد بن مالك بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج [بن الحارث بن الخزرج(4)] . بُهَيْز – بضم أوله وفتح الهاء وسكون التحتية ، قال فى النور : وآخره زاى ، وضبطه الحافظ(5) فى الإصابة بالراء : وقيل : أوله نون بدل المُوَحَّدة – ابن الهيثم بن عامر ، وقيل ابن نابى بن مَجْدَعة – بفتح الميم وسكون الجيم ، وبالعين المهملة – ابن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الأوس الأوسى الحارثى .

الثاء المثلثة : ثابت بن الجـذع – واسم الجِـذْع ثعلبة ، والجِذع بكسر الجيم

---

(1) لم يرد ابن رافع فى نسب أسيد بن حضير كما ذكره ابن الأثير فى ترجمته ، انظر أسد الغابة ج ١ ص ٩٢

(2) فى أسد الغابة (ج ١ ص ١٤٠) : ابن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار ، أى أن عدى حفيد مالك وليس ابناً له .

(3) زيادة فى نسبه من أسد الغابة .

(4) زيادة فى نسب البراء بن معرور من أسد الغابة ج ١ ص ١٧٣ . وزيادة فى نسب بشير بن سعد (ج ١ ص ١٩٥)

(5) لفظ ابن حجر فى الإصابة (ج١ ص ١٧٣ رقم ٧٤٧) . بهير بالتصغير آخره راء ، أبو الهيثم الأنصارى الحارثى ذكره ابن إسحق فيمن شهد العقبة وكذا ذكره أبو الأسود عن عروة وزاد أنه شهد أحدا وكذلك ذكره الطبرى وقال إن أوله نون .

وبالذال المعجمة كذا قال فى النور ، وفى نسخة صحيحة من العيون بضم الجيم وفتح الذال وفى نسخة صحيحة من سيرة ابن هشام بفتحها – ابن زيد بن الحارث بن حرام بن كعب بن سَلِمة بن سعد بن على بن أسد بن سَارِدَة بن تَزِيد بن جُشَم بن الخزرج الخزرجى السُّلَمِى . ثعلبة بن عُبَيْد بن عَدِىّ : قال الذهبى فى التجريد : «ذكره ابن الجوزى فى التلقيح » . قال الحافظ : «أخشى أن يكون وقع فى اسم أبيه تصحيف وهو ثعلبة بن عَنَمَة – بعين مهملة ونون فميم مفتوحات – ابن عدى بن نابى بن عمرو بن سَوَاد بن غَنْم بن كعب ابن سَلِمة السُّلَمِى الخزرجى » .

الجيم : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة[1] بن حرام بن كعب بن غَنْم ابن كعب بن سَلِمة بن سعد بن على بن أسد بن سارِدَة بن تَزِيد بن جُشَم بن الخزرج الخزرجى السلمى . جَبَّار – بجيم مفتوحة فباء مُوَحَّدة مُشَدَّدَة فراء – ابن صَخْر بن أُمية ابن خنساء – ويقال خُنَيْس – ابن سِنان بن عُبَيْد بن عَدِىّ بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة [الخزرجى ثم[2]] السلمى أبو عبد الله .

الحاء المهملة : الحارث بن قيس بن خَلَدَة – بفتح الخاء المعجمة واللام ويقال خالد – ابن مُخَلَّد – بضم الميم فخاء معجمة فلام مُشَدَّدة مفتوحتين – ابن عامر بن زُرَيْق [بن عامر ابن زُرَيْق[3]] بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب – بغين مفتوحة فضاد ساكنة معجمتين – ابن جُشَم [ابن الخزرج الخزرجى ثم[4]] الزرقى ، أبو خالد .

الخاء المعجمة : خارجة بن زيد بن [أبى][5] زُهَيْر بن مالك بن امرئ القيس بن مالك

---

(١) جابر بن عبد الله هذا له أسماء (جمع سمى) كثيرون ولذا فإنه يحسن ضبط نسبه وقد ساق المؤلف نسبه هكذا : جابر بن عبد الله بن عمر بن حرام [بن عمرو بن سواد بن سلمة] وما بين معقفين خطأ وصوابه ما أثبتناه نقلا عن ابن هشام (جـ ٢ ص ٧١) الذى وقف عند حرام الثانية وأكمله ابن حزم فى الجمهرة ص ٣٣٩ .

(٢) زيادة من ترجمة جبار بن صخر فى أسد الغابة جـ ١ ص ٢٦٥ .

(٣) زيادة فى نسبه أثبتها ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ١ ص ٣٤٤) وأغفلها ابن حجر فى الإصابة (جـ ٧ ص ٥٠ رقم ٣٣٠) حيث ترجم له فى باب الكنى وكنية الحارث بن قيس هو أبو خالد .

(٤) زيادة فى نسبه من أسد الغابة (جـ ١ ص ٣٤٤) .

(٥) أغفلت الكنية فى الأصول والتصويب من ابن هشام (جـ ٢ ص ٦٧) وأسد الغابة (جـ ٢ ص ٨٠) .

٤٠١ و [الأغر] بن ثعلبة / بن كعب بن الخزرج بن الحارث الخزرجي . خالد بن زيد بن كُلَيْب – بضم الكاف – ابن ثعلبة بن عبد عوف بن غَنْم بن مالك بن النَّجّار [واسمه[1] تيم الله بن ثعلبة بن عَمْرو بن الخزرج [الأكبر][1] أبو أيوب الخزرجي النَّجّاري . خالد ابن عَمْرو بن عدى[2] بن نابى بن عَمْرو بن سواد بن عدى بن غَنْم بن كعب بن سَلِمَة [الخزرجي] السَّلَمِي . خالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن مالك بن عامر بن بياضة [ابن عامر بن زُريق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج الأكبر[3]] الخزرجي البياضي . خَديج بن سلامة – وقيل بن سالم بن أوس[4] بن عَمْرو [بن][5] القُرَاقِر – بقافين وراءين مُهْمَلَتَيْن – ابن الضَّحْيَان[6] البلوى نَسَباً الأنصارى حِلْفاً ، حليف لبنى حرام بن كعب [بن غَنْم بن كعب بن سَلِمَة من الأنصار[7]] . خَلَّاد – بفتح أوله وتشديد اللام وآخره دال مهملة – ابن سُوَيْد بن ثعلبة بن عَمْرو بن حارثة ابن امرئ القيس [بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأكبر الأنصارى[8]] الخزرجي الحارثي [من بلحارث بن الخزرج[8]] .

الذال المعجمة : ذَكْوَان بن عبد قَيْس بن خَلَدَة[9] – أخو الحارث السابق[10] – [ابن مُخَلَّد بن عامر بن زُرَيْق[11]] أبو السبع – بسين مهملة فباء موحدة ، كان خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فهو مهاجرى أنصارى .

---

(١) زيادة من أسد الغابة ج ٢ ص ٨٨ . وقال ابن حجر فى الإصابة (ج ٢ ص ٨٩) إنه معروف باسمه وكنيته

(٢) ذكر المؤلف أن جده أبو كعب ولم نجده فى سياق نسبه فى أسد الغابة (ج ٢ ص ٩٨) ولا فى الإصابة (ج ٢ ص ٩٥ رقم ٢١٨١) .

(٣) زيادة من أسد الغابة ج ٢ ص ٩٩ .

(٤) زاد ابن حجر فى الإصابة (ج ٢ ص ١٠٦ رقم ٢١٢٧) ويقال : ابن أوس بن سالم .

(٥) سقطت كلمة « ابن » من الأصول وهى مثبته فى سيرة ابن هشام (ج ٢ ص ٧١) وأسد الغابة (ج ٢ ص ١١٥) وجوامع السيرة لابن حزم ص ٨٤ والخشنى ج ١ ص ١٢٣ ، وجاء فى الأخير أن الفرافر يروى بالفاء والقاف قيده الدارقطنى وفى الإصابة (ج ٢ ص ١٠٦) ابن الفرات وهو خطأ .

(٦) فى الأصول الضحاك والتصويب من أسد الغابة .

(٧) زيادة من أسد الغابة .

(٨) زيادة من أسد الغابة ج ٢ ص ١٢١)

(٩) فى سيرة ابن هشام (ج ٢ ص ٦٩) وأسد الغابة (ج ٢ ص ١٣٧) وفى الكنى (ج ٥ ص ٢٠٧ : ٢٠٨)

(١٠) لم تذكر كلمة عبد فى اسم أبى الحارث بن قيس بن خلدة .

(١١) زيادة فى نسبه من أسد الغابة (ج ٢ ص ١٣٧) والإصابة (ج ٢ ص ١٧٢ رقم ٢٤٣٢)

الراء : رافع بن مالك بن العَجْلان بن عَمْرو بن عامر بن زُرَيْق [بن عامر[١]] بن عبد حارثة بن مالك [بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج الخزرجى الزرق[١]] . رفاعة - بكسر الراء وتخفيف الفاء وفتح العين المهملة - ابن رافع بن مالك بن العجلان الخزرجى الزرقى . رفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبَر[٢] - بزاى مفتوحة فنون ساكنة فمُوَحَّدة مفتوحة - ابن زيد ابن أُمية بن مالك بن عوف بن عَمْرو [بن عوف بن مالك بن الأَوس أبو لُبَابة[٣]] . الأَوْسِى . رفاعة بن عَمْرو بن زيد - وقيل ابن نوفل وقيل ابن عمرو وقيل ابن قيس - ابن ثعلبة [بن جُشَم بن مالك بن سالم بن غَنْم بن عوف بن الخزرج الخزرجى[٤]] أبو الوليد[٥] .

الزاى : زياد بن لَبيد - بفتح اللام وكسر الموحدة وسكون التحتية وآخره [دال] مهملة - ابن ثعلبة بن سِنان بن عامر بن عَدِىّ بن أُمية بن بياضَة - بالمعجمة - ابن عامر ابن زُرَيْق بن عبدحارثة بن مالك [بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج[٦]] الخزرجى البياضى. زيد بن سهل بن الأَسود بن حرام بن عَمْرو بن زيد مناة [بن عدى][٧] بن عَمْرو بن مالك ابن النجار الخزرجى [النَّجَّارى[٧]] أبو طَلْحَة [وهو مشهور بكنيته وهو[٧]] زوج أُم سليم [بنت مِلْحَان[٧]] أُم أَنَس بن مالك .

السين المهملة : سعد بن خيثمة - بخاء مفتوحة فمثناة تحتية فمثلثة فميم فهاء تأنيث - ابن الحارث بن مالك بن كعب [بن] النَّحَّاط[٨] - بنون فحاء وطاء مهملتين بينهما أَلف - ابن كعب بن حارثة بن غَنْم بن السَّلْم - بسين مهملة مشددة فلام ساكنة[٩] -

---

(١) زيادة من أسد الغابة (جـ ٢ ص ١٥٧)

(٢) هو زنبر أيضا فى الإمتاع ص ٣٧ ولكنه فى جمهرة ابن حزم « زر »

(٣) زيادة من أسد الغابة (جـ ٢ ص ١٨٣) .

(٤) زيادة من أسد الغابة (جـ ٢ ص ١٨٤) .

(٥) ويعرف أيضا بابن أبى الوليد لأن جده زيد بن عمرو يكنى أبا الوليد .

(٦) زيادة من أسد الغابة جـ ٢ ص ٢١٧ .

(٦) زيادة من أسد الغابة جـ ٢ ص ٢١٧ .

(٧) زيادة من أسد الغابة جـ ٢ ص ٢٣٢ .

(٨) نقل ابن سعد عن ابن الكلبى أنه كان يقول الخناط بن كعب .

(٩) السلم بلام مفتوحة فى جوامع السيرة لابن حزم ص ٧٧ .

ابن امرئ القيس بن مالك [بن الأوس[1]] الأوسى أبو خيثمة . سعد بن الرَّبيع - بفتح الراء - ابن عَمْرو بن أَبى زُهَيْر بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج . سعد بن زيد بن مالك بن عبد بن كعب بن عبد الأشهل الأوسى الأشهلى . سعد بن عُبَادة - بعين مهملة مضمومة فباء موحدة مُخَفَّفة - ابن دُلَيْم - بدال مهملة مضمومة فلام مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة - ابن حارثة بن أَبى حَزِيمة - بحاء مهملة مفتوحة فزاى مكسورة فمثناة تحتية ، قال فى الإملاء : هذا هو الصواب وكذا قَيَّده الدارقطنى ويروى بخاء مضمومة وزاى مفتوحة - ابن ثعلبة بن طَرِيف - بالطاء المهملة المفتوحة وبالفاء - ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، يُكْنَى أبا ثابت [وقيل] أبا قيس[2] ، سيد الخزرج . سَلَمة - بفتح أوله وثانيه - ابن سلامة بن وَقْش - بفتح الواو وإسكان القاف وتُفْتَح - ابن زُغْبَة - بزاى مضمومة فغين معجمة ساكنة ، فمُوَحَّدة مفتوحة فتاء تأنيث - ابن زَعُوراء بن عبد الأشهل بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج بن مالك بن الأوس الأوسى الأشهلى . سليم بن عَمْرو - أو عامر - ابن حَديدة - بفتح الحاء المهملة - ابن عَمْرو بن غَنْم بن سواد بن غَنْم بن كعب [بن سَلِمة[3]] ، السَّلَمِى . سِنَان بن صيفى بن صَخْر بن خَنْساء بن سِنان بن عُبَيْد بن عَدِىّ [بن غَنْم[4]]
٤٠١ ظ ابن/ كَعْب بن سَلِمة الخزرجى السلمى . سهل بن عَتِيك - ككريم - ابن النعمان بن عَمْرو ابن عَتِيك بن عَمْرو بن مبذول - بالذال المعجمة اسم مفعول - وهو عامر بن مالك بن النَّجَّار [الخزرجى[5]] .

الشين المعجمة : شمر بن سعد بن ثعلبة ، كذا فى التلقيح ولم أَرَه فى غيره .

الصاد المهملة : صيفى بن سواد بن عَبَّاد بن عَمْرو بن غَنْم[6] [بن سواد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة[7]] السلمى .

---

(١) زيادة من أسد الغابة (جـ ٢ ص ٢٧٥) .
(٢) زاد ابن الأثير (جـ ٢ ص ٢٨٣) . والأول أصح .
(٣) زيادة من أسد الغابة (جـ ٢ ص ٣٤٩) .
(٤) زيادة من أسد الغابة (جـ ٢ ص ٣٥٩) .
(٥) زيادة من ابن الأثير الذى ذكر أيضا أنه يسمى سهيلا . (جـ ٢ ص ٣٦٧) .
(٦) فى الأصول : عثمان وأثبتنا ما ورد فى أسد الغابة (جـ ٣ ص ٣٤) وقال ابن هشام : صيفى بن أسود .
(٧) زيادة من أسد الغابة

[الضاد المعجمة[1]] : الضَّحَّاك بن زيد بن الطفيل ، كذا فى التلقيح ولم أَرَه فى غيره . الضَّحَّاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عُبَيْد [بن عدى بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة[2]] الخزرجى [ثم][2] السُّلَمى .

الطاء المهملة : الطفيل بن مالك بن خنساء بن سِنان بن عُبَيْد بن عدى بن غَنْم بن كعب السلمى .

الظاء المعجمة : ظُهَيْر – بالتصغير – ابن رافع بن عدى بن زيد[3] بن جُشَم بن حارثة ابن الحارث بن الخزرج بن عَمْرو – [وهو النبيت[4]] – ابن مالك بن الأَوس الأَوسى .

العين المهملة : عامر بن نابى – بالنون وبالموحدة – ابن زيد بن حرام . عُبَادة – بضم أَوله وتخفيف المُوَحَّدة – ابن الصامِت – بكسر الميم – ابن قيس بن أَصْرَم بن فِهْر بن ثعلبة بن غَنْم بن عوف[5] بن عَمْرو بن عوف بن الخزرج الخزرجى أَبو الوليد . عَبَّاد – بفتح أَوله وتشديد الموحدة – ابن قيس – بالمثناة التحتية – ابن عامر بن خالد بن مُخَلَّد[6] – كمحمد – ابن عامر بن زُرَيق الزرقى . العباس بن عُبَادة بن نضلة – بنون مفتوحة فضاد معجمة ساكنة – ابن مالك بن العجلان الخزرجى . عبد الله بن أُنَيْس – بضم أَوله مُصَغَّراً – ابن أَسعد بن حرام [بن حُبَيْب[7]] بن مالك بن غَنْم بن كعب بن ناشز[8] – بالنون والشين المعجمة والزاى – ابن يَرْبُوع – بمثناة مفتوحة فراء ساكنة فمُوَحَّدَة مضمومة فِعين مهملة – ابن البُرْك – بموحدة مضمومة فراء ساكنة فكاف – ابن وَبَرة – بفتح الواو فالموحدة والراء ، وعند ابن عُمَر : تيم[9] بن نُفَاثة – بنون مضمومة ففاء ومثلثة – ابن إِياس بن يربوع ،

---

(١) زيادة لبيان الأعلام التى تبدأ بحرف الضاد

(٢) زيادة من أسد الغابة (جـ ٣ ص ٣٥) .

(٣) هكذا فى الإصابة (جـ ٣ ص ٣٠٤) ولكن فى أسد الغابة جـ ٣ ص ٧٠ : تزيد بدلا من زيد .

(٤) زيادة من أسد الغابة .

(٥) زاد المؤلف « سالم » بين غنم وعوف ولم نجد سالما فى النسب الذى ساقه ابن سعد ولا ابن الأثير ولا ابن حجر وكذلك لم نجده فى جوامع السيرة لابن حزم ص ٧١ .

(٦) لم نجد فى نسب عباد بن قيس : خالد بن مخلد .

(٧) زيادة من جوامع السيرة لابن حزم ص ٨٣ .

(٨) وردت أيضا ناشرة بالراء وتاء التأنيث .

(٩) فى نسبه خلاف بعد تيم فهو تيم بن بهثة بن ناشرة بن يربوع . وساق ابن حزم فى الجمهرة (ص٤٢٣) نسبه هكذا بعد تيم : ابن تيم بن نفاثة بن إياس بن يربوع بن البرك بن وبرة .

دَخَل البُرْك[1] فى جهينة حليفاً لهم[2] . عبد الله بن جُبَيْر – بضم الجيم وفتح الموحدة – ابن النعمان [بن أُمية[3]] بن امرئ القيس [وهو[4]] البُرَك – بضم الموحدة وفتح الراء وبالكاف – ابن ثعلبة بن عَمْرو [بن عوف بن مالك بن الأَوس[5]] الأَوْسِى [ثم من بنى ثعلبة بن عَمْرو[5]] . عبد الله بن الربيع بن قيس بن عمرو بن عَبَّاد بن الأَبْجَر – بفتح الهمزة فموحدة ساكنة فجيم مفتوحة فراء ، والأَبْجَر هو خُدْرَة – بضم الخاء المعجمة وإسكان الدال المهملة – ابن عوف بن الحارث بن الخزرج الخزرجى . عبد الله بن رَوَاحَة – بالفتح ومهملة مُخَفَّفاً – ابن ثعلبة بن امرئ القيس بن عَمْرو بن امرئ القيس [الأَكبر] ابن مالك الأَغرّ ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الخزرجى . عبد الله بن زيد ابن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد [من بنى جُشَم[6]] بن الحارث بن الخزرج ، الخزرجى الحارثى [ويُكْنَى] أَبا محمد [وهو الذى] أُرِى[7] الأَذان [فى النوم[8]] . عبد الله بن عمرو ابن حزام [بن ثعلبة بن حرام[9]] بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سلمة [بن سعد بن على ابن أَسد بن ساردة بن يزيد[10] بن جُشَم بن الخزرج الخزرجى[11]] السلمى ، يكنى أَبا جابر والد جابر بن عبد الله . عَبْس – بفتح أَوله وسكون الباء وبالسين المهملة – ابن عامر

---

(١) ضبطت البرك فى جوامع السيرة (ص ٨٣) وفى الجمهرة بفتح الموحدة وإسكان الراء كما أن المؤلف بعد أن ضبطها بضم الموحدة وإسكان الراء عاد إلى القول بضبطها بفتح الراء .

(٢) فى جوامع السيرة حليف لهم قضاعى .

(٣) زيادة من أسد الغابة (جـ ٣ ص ١٣٠) .

(٤) فى الأصول : ابن امرئ القيس بن البرك أى أنهما شخصان وهما شخص واحد والتصويب من نسب أخيه خوات بن جبير كما أورده ابن حجر فى الإصابة (جـ ٢ ص ١٤٣) ومن أسد الغابة (جـ ٣ ص ١٣٠) .

(٥) زيادة من أسد الغابة .

(٦) زيادة من أسد الغابة (جـ ٣ ص ١٦٥) ونسبه فى الإصابة (جـ ٤ ص ٧٢) زاد ابن حجر فيه بعد ثعلبة ابن عبد الله (بدلا من عبد ربه) بن ثعلبة .

(٧) فى الأصول رأى الأذان .

(٨) زيادة من ابن الأثير .

(٩) زيادة من جمهرة ابن حزم ص ٣٣٩

(١٠) فى رواية : ابن تزيد .

(١١) زيادة من أسد الغابة (جـ ٣ ص ٢٣١)

ابن عدى بن نابي [بن عمرو بن سواد بن تميم بن كعب بن سَلِمَة[1]] السُّلَمِى . عُبَيْد - بضم أوله بغير إضافة - ابن التَّيِّهان ، أخو أبي الهيثم[2] . عُقْبَة - بضم أوله - ابن عَمْرو ابن ثعلبة بن أُسَيْرَة - بضم الهمزة وفتح المهملة - ابن عُسَيْرة ، واختلفوا فى تقييد عسِيرة فمنهم من يفتح العين ويكسر السين المهملتين ومنهم من يضم العين ويفتح السين - ابن عطية بن خُدَارة - بالخاء المعجمة المضمومة ، وبعضهم يقول بجيم مضمومة ومكسورة[3] - ابن عوف بن الحارث بن الخزرج أبو مسعود البدرى[4] . عُقْبَة بن وَهْب بن كَلَدَة - بفتح الكاف واللام والدال المهملة - ابن الجَعْد - بفتح الجيم وسكون العين وبالدال
٤٠٢ و المهملتين / ابن هلال بن الحارث بن عَمْرو بن عدى بن جُشَم بن عوف - بالفاء - ابن بُهْثَة بن عبد الله بن غَطَفَان - بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة والفاء - [ابن قيس بن عَيْلان[5]] الغَطَفانى ، حليف لبنى سالم [ابن غَنْم بن عَوْف بن الخزرج[6]] قال ابن إسحق : « كان أول من أسلم من الأنصار ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلم يزل معه حتى هاجر، فكان يقال له مهاجرى أنصارى » . عُمَارة - بضم أوله والتخفيف - ابن حَزْم بن زيد بن لَوْذَان بن عَمْرو بن عَبْد [بن[7]] عوف بن غَنْم بن مالك [بن[8]] النَّجَّار،

---

(١) زيادة فى نسبه من الإصابة (جـ ٤ ص ١٩٦ رقم ٥٢٨٠) وأضاف ابن حجر : ذكره موسى بن عقبة وابن إسحق والواقدى وغيرهم فيمن شهد بدرا والعقبة وأحدا إلا أن موسى قال : عبسى .

(٢) ذكر ابن حجر نسبه فى ترجمة أخيه أبى الهيثم (جـ ٧ ص ٢٠٩ فى الإصابة) وهو : ابن مالك بن عتيك ابن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن زغور الأوسى . وقال ابن حجر فى ترجمة عبيد بن التيهان (الإصابة جـ ٤ ص ٣٠٣) إن ابن إسحق ذكره فيمن شهد بدرا وتابعه الواقدى على تسميته وأما موسى بن عقبة وأبو معشر وعبد الله بن محمد بن عمارة فسموه عتيكا وترجم له ابن الأثير تحت اسم عبيد وتحت اسم عتيك (أسد الغابة جـ ٣ ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٧٠) .

(٣) فى شرح السيرة للخشنى (جـ ١ ص ١٢٢) : وقوله فى نسب عقبة بن عمرو بن عسيرة بن جدارة يروى هنا بفتح الجيم وكسرها ويروى أيضا خدارة بخاء معجمة مضمومة وهو أخو خدرة الذى ينسب إليه أبو سعيد الخدرى وبالجيم المكسورة قيده الدارقطنى .

(٤) مشهور بكنيته ولم يشهد بدراً وإنما سكن بدرا وشهد العقبة الثانية ، عن أسد الغابة جـ ٣ ص ٤١٩ .

(٥) زيادة من أسد الغابة (جـ ٣ ص ٤٢١) .

(٦) هكذا فى أسد الغابة وفى جوامع السيرة : ابن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر حليف لهم .

(٧) زيادة من جمهرة ابن حزم ص ٣٢٨ .

(٨) زيادة من أسد الغابة (جـ ٤ ص ٤٨) .

الخزرجى النَّجَّارى . عَمْرو بن الجَمُوح - بفتح الجيم وضم الميم وبالحاء المهملة - ابن زيد ابن حرام بن كعب بن غَنْم[1] بن سَلِمة السُّلَمى [من بنى جُشَم بن الخزرج[2]] . عَمْرو ابن الحارث بن كِنْدَة بن عَمْرو بن ثعلبة [من القواقل شهد العقبة الثانية قاله ابن إسحق[3]] . عَمْرو بن عَنَمَه - بمهملة فنون فميم مفتوحات - ابن عدى بن نابى [ابن عمرو[4]] بن سواد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة السلمى . عَمْرو بن غَزِيَّة - بغين معجمة مفتوحة فزاى مكسورة فمثناة تحتية مُشَدَّدَة - ابن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول بن عَمْرو [ابن غَنْم[5]] بن مازن - بالزاى - ابن النَّجَّار [الخزرجى ثم المازنى[6]] ، يقال إنه شهد العقبة ، وقال ابن هشام : عَمْرو بن غزية [بن عَمْرو بن ثعلبة[7]] وهو عطية بن خنساء . عُمَيْر - وقيل عَمْرو - ابن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة بن سعد الخزرجى [كذا نسبه ابن إسحق وزاد موسى[8]] بن عُقْبة بَيْن الحارث وثعلبة : لِبْدَة[9] - بكسر اللام وإسكان الموحدة وبالمهملة . عُمَيْر بن

---

(١) زاد المؤلف كعباً بين غنم وسلمة ولم نجده فى النسب الذى ساقه ابن حجر فى الإصابة (جـ ٤ ص ٢٩٠ رقم ٥٧٩٢) .

(٢) زيادة من أسد الغابة (جـ ٤ ص ٩٣) .

(٣) زيادة من أسد الغابة (جـ ٤ ص ٩٦) .

(٤) زيادة من الإصابة (جـ ٥ ص ٩ رقم ٥٩١٨) هذا ولم يترجم ابن الأثير فى أسد الغابة لعمرو بن عنمة كما أن ابن حجر لم يذكر أنه كان عقبياً أى شهد العقبة فقد اقتصر على القول أن موسى بن عقبة وغيره ذكروه فيمن شهد بدراً وفى البكائين كذا ذكره ابن إسحق .

(٥) زيادة من جوامع السيرة ص ٨٠ .

(٦) زيادة من أسد الغابة جـ ٤ ص ١٢٥ .

(٧) زيادة من ابن هشام (جـ ٢ ص ٦٧) وصواب ثعلبة عند ابن هشام هو عطية ولو أن ناشر السيرة فى طبعة التجارية سنة ١٩٣٧ م وضع بين قوسين (ابن عطية) وقد ورد ابن ثعلبة فى أسد الغابة جـ ٤ ص ١٢٥ وفى الإصابة جـ ٥ ص ١٠ ولكنه لم يرد فى جمهرة ابن حزم ص ٣٣٣ وورد بدلا منه عمرو بن عطية بن خنساء .

(٨) زيادة من الإصابة جـ ٥ ص ٣٠ .

(٩) هذا مما نقله المؤلف عن ابن حجر وأضاف الأخير ما قاله ابن إسحق وابن عقبة أن عمرو بن غزية شهد بدراً وقال ابن عمر شهد العقبة وبدراً وأحداً وقال ابن الكلبى كان يقال له مقرن لأنه كان يقرن الأسارى بعد وقعة بعاث (الإصابة جـ ٥ ص ٣٠) .

عامر بن نابى بن يزيد بن حرام الخزرجى ، قال[1] ابن الكلبى : شهد المشاهد كلها ، وأَقَرَّه الرشاطى[2] والحافظ ، وقال الحافظ الدمياطى[3] : لم أَرَ من ذكره فى الصحابة غيره.

عوف بن الحارث بن رِفاعة ـ بكسر الراء ـ ابن الحارث بن سواد [بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النَّجَّار الخزرجى[4]] النَّجَّارى يُعْرَف بأُمه عَفْراء[5] ، ويقال بحذف الحارث الثانى . عُوَيْم ـ بضم أوله وفتح الواو وسكون التحتية بعدها ميم وليس بعدها راء ـ ابن ساعدة بن عَايِش ـ بمثناة تحتية فشين معجمة ـ ابن قيس بن النعمان بن زيد بن أُمية ابن مالك بن عوف بن عَمْرو بن عوف بن مالك بن الأَوس الأَوْسِىّ .

الفاء : فَرْوَة ـ بفتح الفاء وسكون الراء ـ ابن عَمْرو بن وَدْفة ـ بفتح الواو وإسكان الدال ، قال ابن إسحق : وهى معجمة وقال ابن هشام : مهملة ورَجَّحَه السهيلى وفَسَّره بالروضة[6] ـ ابن عُبَيْد بن عامر بن بياضة البياضى .

---

(١) ترجم ابن حجر فى الإصابة (جـ ٥ ص ٣٣) لعمير بن عامر وأضاف لما نقله عن ابن الكلبى أن عميراً استشهد يوم اليمامة ثم قال : ذكره الرشاطى وقال : لم يذكره ابن عبد البر (أى فى الاستيعاب) .

(٢) الرشاطى ضبطت فيه الراء بالفتح والضم والرشاطى هو عبد الله بن على بن عبد الله بن على بن أحمد الرشاطى الأندلسى الحافظ النسابة كان إماماً فى الحديث حافظاً للتاريخ والأنساب فقيهاً بارعاً ، استشهد عند فتح الفرنجة لمدينة المرية بالأندلس سنة ٥٤٣ هـ ، من مؤلفاته : اقتباس الأنوار والتماس الأزهار فى التماس أنساب رواة الآثار ، وكتاب الإعلام لما فى المختلف والمؤتلف للدارقطنى من الأوهام ، انظر تذكرة الحافظ للذهبى (جـ٤ ص ٩٩) . هذا وقد ذكره الزبيدى فى التاج بقوله : أحد أعلام مرسية من أئمة الأندلس محدث كبير وكتابه المعروف بالأنساب فى ستة أسفار ضخام ينقل عنه الحافظ ابن حجر كثيراً فى التبصير وهو عمدته فى هذه الصنعة .

(٣) هو الحافظ العلامة عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن شرف الدين الدمياطى الشافعى (٦١٣ – ٧٠٥ هـ) وصفه التاج السبكى فى ترجمته له فى طبقات الشافعية (جـ ٦ ص ١٣٢ : ١٤١) بأنه كان حافظ زمانه وأستاذ الأستاذين فى معرفة الأنساب وإمام أهل الحديث المجمع على جلالته الجامع بين الدراية والرواية بالسند العالى القدر ، سمع الكثير ورحل ولازم الحافظ عبد العظيم المنذرى سنين وتخرج به ، روى عنه تلاميذه المزى والبرزالى وابن سيد الناس والتقى السبكى والد التاج السبكى وأورد الأخير فى ترجمته للدمياطى تحقيقاته التاريخية فى أوهام بعض المحدثين والأخباريين مثل الزهرى وابن سعد وأحمد وعبد البر النمرى وغيرهم تدل على سعة علمه وملكته فى النقد والتمحيص ومن مصنفاته الصلاة الوسطى والذكر والتسبيح ومختصر فى السيرة ترجم له الكتبى فى فوات الوفيات (جـ ٢ ص ٣٧ : ٣٩) وابن كثير فى البداية والنهاية (جـ ١٤ ص٤٠) وشذرات الذهب (جـ ٦ ص ١٢) .

(٤) زيادة من أسد الغابة (جـ ٤ ص ١٥٥) .

(٥) هى عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن مالك بن النجار وهى أم معاذ ومعوذ وعوف .

(٦) قال الخشنى (جـ ١ ص ١٢٢) فيما يتعلق بفروة بن عمرو بن ودفة : ذكره ابن إسحق بذال معجمة وابن هشام بدال مهملة ومن رواه بالذال المعجمة فهو من توذف فى مشيته إذا تبختر أو أسرع وبالدال المهملة فهو من ودفت الشحمة إذا قطرت وذكرها صاحب العين بالدال المهملة قال ودفة اسم رجل . وعند السهيلى (جـ ١ ص ٢٨٢) أن ودفة بالدال المهملة هو الأصح وفسر الودفة بالروضة لأنها تقطر ماء من نعمتها . وقال ابن حجر فى الإصابة (جـ ٥ ص ٢٠٨) : ودفة ، ضبطه الدانى فى كتاب أطراف الموطأ له بفتح الواو وسكون الدال المهملة بعدها قاف قال : وهى الروضة .

القاف : قَتَادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سَواد بن ظَفَر بن الخزرج [بن عمرو ابن مالك بن الأَوس[1]] الأَوسي [ثم] الظَفَرى ، ذكروه فيهم إلا ابن إسحق . قُطْبَة - بضم أوله وسكون الطاء المهملة - ابن عامر بن حَدِيدة بن عمرو بن سواد بن غَنْم بن كعب ابن سَلِمَة الخزرجي السُّلَمى يُكْنَى أبا زيد . قيس بن أبي صعصعة - واسم أبي صعصعة عَمْرو - ابن زيد بن عوف بن مبذول بن عَمْرو بن غَنْم بن مازن بن النَّجَّار [الخزرجي المازنى[2]] .

الكاف : كَعْب بن عَمْرو بن عَبَّاد - بفتح العين المهملة وتشديد الباء المُوَحَّدة - ابن عَمْرو بن سواد بن غَنْم[3] [بن كعب بن سَلِمَةبن سعدبن علىبن أسد بن سَارِدة ابن تزيد بن جُشَم بن الخزرج[4]] الخزرجي السُّلَمى أبو اليَسَر - بفتح المثناة التحتية والمهملة . كعب بن مالك بن أبي كعب عَمْرو بن القَيْن - بفتح القاف وسكون المثناة التحتية - [ابن كعب[5]] بن سواد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة بن سعد بن عُلَيّ - بضم العين المهملة وفتح اللام - ابن أسد بن ساردة[6] أبوعبد الله الخزرجي السَّلَمى - [بفتحَتَيْن][7] ويقال أبو بشير ، ويقال أبو عبد الرحمن .

الميم : مالك بن التَّيِّهان - بمثناة فوقية مفتوحة فمثناة تحتية مكسورة مُشَدَّدة ويجوز تخفيفها فألف فنون - ابن مالك بن عُبَيْد بن عَمْرو بن عبد الأَعلم بن عامر[8] بن زعوراء بن جُشَم بن [الحارث[9]] بن الخزرج بن عَمْرو وهو النَّبِيت - بفتح النون وكسر الباء الموحدة فمثناة تحتية ساكنة فمثناة فوقية - ابن مالك بن الأَوس ، أبو الهَيْثَم

---

(١) زيادة من أسد الغابة (جـ ٤ ص ١٩٥) .
(٢) زيادة من أسد الغابة (جـ ٤ ص ٢١٨) .
(٣) فى الجمهرة ص ٣٤١ : ابن عدى بدلا من ابن غنم .
(٤) زيادة من أسد الغابة جـ ٤ ص ٢٤٥ .
(٥) زيادة من الجمهرة ص ٣٤١ .
(٦) يلى ساردة : ابن أسعد ولم نجد هذا فى سياقة نسبه فى كتب الرجال .
(٧) هذا الضبط مذكور فى الإصابة جـ ٥ ص ٣٠٨ .
(٨) عامر فى الإصابة جـ ٧ ص ٢٠٩ وليست فى أسد الغابة جـ ٤ ص ٢٧٤ .
(٩) زيادة من أسد الغابة جـ ٤ ص ٢٧٤ .

الأَوْسِى . مالك بن الدُّخْشُم / بدال مهملة مضمومة فخاء ساكنة فشين مضمومة معجمتين ٤٠٢ ظ فميم ويقال بالنون بدل الميم ويقال كذلك بالتصغير . - ابن مالك بن غَنْم [بن عوف[١]] ابن عَمْرو بن عوف ، وقيل فى نسبه غير هذا[٢] . قال أبو عمر[٣] : لا يصح منه النِّفَاق فقد ظهر من حسن إسلامه ما يمنع من اتهامه بذلك . مالك بن رفاعة بن عَمْرو بن زيد ، ذكره الأُموى ، كذا فى العيون ولم أَرَه فى التلقيح لابن الجوزى ولا فى العُجَالة للبرهان النووى ولا فى الإصابة للحافظ . مسعود بن يزيد بن سُبَيْع بن خنساء - ويقال سنان - ابن عُبَيْد بن عَدِىّ بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سَلِمَة السَّلَمىّ . مُعَاذ - بضم أوله وبالذال المعجمة - ابن جَبَل - بفتح الجيم والموحدة - ابن عَمْرو بن أوس[٤] بن عايذ - بالمثناة التحتية والذال المعجمة - ابن عَدِىّ بن كعب بن عَمْرو بن أُدَىّ - بضم الهمزة وفتح الدال المهملة وتشديد المثناة التحتية - ابن سعد بن عُلَىّ - بضم العين المهملة وفتح اللام - ابن أَسَدَ بن ساردة بن تزيد بن جُشَم[٥] بن الخزرج ، أبو عبد الرحمن الخزرجى الجُشَمِى ، الإمام المُقَدَّم فى علم الحلال والحرام رضى الله تعالى عنه . مُعَاذ بن الحارث بن رِفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النَّجَّار الخزرجى ، يُعْرَف بأُمِّه عفراء . معاذ بن عَمْرو بن الجَمُوح - بجيم مفتوحة فميم فواو - ابن زيد بن حرام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة الخزرجى السَّلَمى . مَعْقِل - بميم مفتوحة فعين ساكنة مهملة فقاف مكسورة فلام - ابن المُنْذِر بن سَرْح - بسين فراء فحاء مهملات - ابن خُنَاس بن سِنَان [بن عبيد[٦]] بن عدى بن غَنْم السلمى[٧] ، معن بن عَدِىّ بن الجَدّ - بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة - ابن العَجْلان بن ضُبَيْعَة - بضم الضاد وفتح الموحدة وسكون التحتية

---

(١) زيادة من أسد الغابة جـ ٤ ص ٢٧٨ .

(٢) قيل فى نسبه : مالك بن الدخشم بن مالك الدخشم بن مرضحة بن غنم .

(٣) فى ت وم ابن عمر والتصويب من ط و الإصابة جـ ٦ ص ٢٣ .

(٤) فى ت وم : أسود والتصويب من ط وابن هشام جـ ٢ ص ٧٢ .

(٥) ذكر المؤلف بعد جشم : ابن على بن نابى ولم نجد فيما لدينا من المراجع هذه الأسماء فى سياقة نسبه .

(٦) زيادة من الإصابة جـ ٦ ص ١٢٦ .

(٧) بعد السلمى أضاف ابن حجر أن ابن إسحق ذكره فيمن شهد بدراً .

وبالعين – [ابن حارثة بن ضُبَيْعَة[1]] بن حَرَام بن جُعْل – بضم الجيم وسكون العين المهملة – ابن عَمْرو بن جشم بن رَدْم بن ذُبْيَان بن هُمَيْم – بضم الهاء مُصَغَّراً – ابن ذُهْل – بضم الذال المعجمة – [ابن هَنِى بن بَلِيّ][1] البلوى ، حليف [بنى عَمْرو بن عوف[2]] . مُعَوِّذ – بالذال المعجمة بلفظ اسم الفاعل – ابن الحارث بن رفاعة ، ويُعْرَف بأُمِّه عَفْراء . المُنْذِر بن عَمْرو بن خُنَيْس بن حارثة بن لَوْذَان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة ابن كعب بن الخزرج الخزرجى الساعدى[3] .

النون : النعمان بن عَمْرو بن رِفاعة بن الحارث بن سواد [بن مالك[4]] بن غَنْم بن مالك بن النَّجّار . نهير بن بهير – بالموحدة ، [وهو نهير بن الهيثم – من بنى نابى بن مجدعة ابن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عَمْرو بن مالك بن الأَوس الأَوسى[5]] .

الهاء : هانئ – بهمزة آخره – ابن نِيَار – بكسر النون وتخفيف المثناة التحتية وآخره راء – ابن عَمْرو بن عُبَيْد بن كِلاب بن دُهْمَان – بدال مهملة مضمومة فهاء ساكنة – [بن غَنْم[6]] بن ذُبْيَان – بذال معجمة مكسورة ويجوز ضمها فموحدة ساكنة فمثناة تَحْتِيَّة وآخره نون – ابن هُمَيْم – بهاء مضمومة فميم مفتوحة فَمُثَنَّاة تحتية فميم أُخرى – ابن كاهِل – بكسر الهاء – ابن ذُهْل – بضم الذال المعجمة وسكون الهاء – ابن هَنِىّ[7] – بفتح الهاء وكسر النون وتشديد التحتية – ابن بَلِيّ – بالموحدة واللام وزان عَلِيّ – ابن عَمْرو بن الحاف – بالحاء المهملة والفاء ومنهم من يكسر همزته ويقطعها ومنهم من يجعل الأَلف واللام فيه

---

(١) زيادة من أسد الغابة ج ٤ ص ٤٠١ .

(٢) فى الأصل : حليف الأنصار وأثبتنا عبارة ابن الأثير لأنها أكثر تحديداً .

(٣) أثبت ابن هشام (ج ٢ ص ٥٢ و٧٤) وابن الأثير (أسد الغابة ج ٤ ص ٤١٠) ابن حارثة وأسقطها ابن الكلبى وابن منده وأبو نعيم فقالوا : خنيس بن لوذان والمنذر هو الذى لقب بالمعنق يموت أى المسرع إلى منيته نظراً إلى ما صنعه فى بئر معونة .

(٤) زيادة من أسد الغابة (ج ٥ ص ٢٧) وجوامع السيرة ص ١٤٢ .

(٥) أثبتنا اسمه المشهور به وهو نهير بن الهيثم وكذلك نسبه نقلا عن ابن الأثير (أسد الغابة ج ٥ ص ٤٣) وجوامع السيرة ص ٧٨ .

(٦) زيادة من الإصابة (ج ٦ ص ٢٧٨) وأسد الغابة (ج ٥ ص ٥٢) . وجوامع السيرة ص ٧٨ .

(٧) فى جوامع السيرة ضبطت هنى بضم الهاء وفتح النون وتشديد الياء .

للتعريف منزلة اسم الفاعل من حَفِىَ يَحْفَى – ابن قُضَاعَة – بضم القاف وبالضاد المعجمة حليف [لبنى حارثة من[1]] الأنصار[2] .

المُثَنَّاة التحتية : يزيد بن ثعلبة بن خَزَمَة – بفتح المعجمتين قاله الدارقطنى ، وقال ابن إسحق وابن الكلبى بسكون الزاى – ابن أَصْرَم بن عَمْرو بن عَمَّارة – بفتح أوله والتشديد – ابن مالك البلوى أبو عبد الرحمن حليف [بنى سالم بن عوف بن الخزرج[3]] . يزيد بن خِذَام – بخاء مكسورة وذال معجمتين ، ويقال حرام بالحاء والراء المهملتين – ابن سُبَيْع – بموحدة مُصغَّراً – ابن خنساء بن سِنان بن عُبَيْد بن عَدِىّ بن غنم بن كعب ابن سَلِمَة الخزرجى السلمى . يزيد بن عامر بن حديدة – بالحاء المهملة – ابن غَنْم بن سواد ابن [غَنْم[4]] بن كعب بن سلمة أبو المُنْذِر الخزرجى السلمى . يزيد بن المنذر بن سَرْح – بمهملات – ابن خُنَاس بن سنان [بن عُبَيْد بن عدى[5]] بن غَنْم بن كعب بن سلمة الخزرجى السلمى .

الكُنَى : أبو سِنان بن صيفى بن صخر بن خنساء بن سنان بن عُبَيْد [بن عدى[6]] ابن غَنْم بن كعب بن سَلِمَة .

النساء : أسماء بنت عمرو بن عدى بن نابى بن سواد بن غَنْم بن كعب بن سلمة ، أُم منيع السلمية . نسيبة / بفتح النون وكسر السين المهملة – بنت كعب بن عَمْرو بن عوف ٤٠٣ و
ابن عَمْرو بن مبذول [بن عمرو] بن غَنْم بن مازن ، أُم عمارة[7].

---

(١) زيادة من أسد الغابة جـ ٥ ص ١٤٦ .
(٢) نسى المؤلف أن يذكر الكنية التى اشتهر بها هانئ بن نيار وهى أبو بردة .
(٣) فى الأصل حليف الأنصار وأثبتنا ما أورده ابن الأثير .
(٤) زيادة من أسد الغابة جـ ٥ ص ١١٦ .
(٥) زيادة من الإصابة جـ ٦ ص ٣٤٧ وأسد الغابة جـ ٥ ص ١٢١ .
(٦) زيادة من أسد الغابة جـ ٥ ص ٢٢٢ .
(٧) زاد ابن حجر فى الإصابة (جـ ٨ ص ١٩٨) أنها مشهورة بكنيتها واسمها معاً .

الباب التاسع

فى إسلام عَمْرو بن الجَمُوح

بفتح الجيم وبالحاء المهملة رضى الله تعالى عنه

قال ابن إسحق وغيره : لما قَدِم النَّفَر الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أظهروا الإسلام بالمدينة ، وفى قومهم بَقَايا من شيوخ لهم على دينهم من الشِّرْك ، منهم عَمْرو بن الجَمُوح [بن زَيْد بن حَرَام بن كَعْب بن غَنْم بن كعب بن سَلِمَة السَّلَمِى من بنى جُشَم بن الخزرج[1]] ، وكان ابنُه مُعَاذ بن عَمْرو شَهد العقَبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم [بها[2]] . وكان عَمْرو (بن الجَمُوح)[2] سَيِّداً من سادات بنى سَلِمة [وشريفاً من أشرافهم[2]] ، وكان قد اتخذ فى داره صَنَمًا من خشب يُعَظِّمه يقال له : مناة [كما كانت الأَشراف يصنعون تتخذ إلهاً تُعَظِّمه وتُطْهِرُه[2]] .

فلما أسلم فِتْيان بنى سَلِمة : مُعَاذ بن جَبَل ومُعَاذ بن عمرو فى فتيان منهم ممن أسلم وشَهِد العقبة ، كانوا يُدْلجون بالليل على صَنَم عَمْرو ذلك فيحملونه ويطرحونه فى بعض حُفَر بنى سَلِمة وفيها عَذِر الناس ، مُنَكَّساً على رأسه ، فإذا أَصبح عَمْرو قال : وَيْحَكُمْ ! من عَدَا على آلهتنا هذه الليلة ؟ قال : ثم يَغْدُو يلتمسه حتى إذا وجده غَسَله وطَهَّره وطَيَّبه ، ثم قال : أما والله لو أعلم مَنْ فَعَل بك هذا لأُخْزِيَنَّه . فإذاأمسى ونام عَدَوْا عليه ففعلوا به مثل ذلك ، [فَيَغْدُو فيجده فى مثل ما كان فيه من الأذى فَيَغْسِله ويُطَهِّره ويُطَيِّبه ثم يَعْدُون عليه إذا أَمسى فيفعلون به مثل ذلك][3] فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث أَلْقَوْه يوماً فغَسَله وطَهَّرَه وطَيَّبَه ، ثم جاء بسَيْفه فعَلَّقه عليه ثم قال له : إنى والله ما أَعْلَمُ مَنْ يصنع بك ما أَرى ، فإن كان فيك خَيْر فامْتَنِعْ فهذا السيف معك . فلما أَمْسَى ونام عَمْرو عَدَوْا عليه فأَخذوا السيف من عُنُقه ثم أخذوا كلباً ميتاً فقَرَنُوه به بحبل ثم أَلْقَوْه فى بِئْر من

---

(١) تكلة نسبه من ابن هشام (ج ٢ ص ٦١) وأسد الغابة (ج ٤ ص ٩٢) .

(٢) زيادة من ابن هشام .　　(٣) زيادة من ابن هشام .

من آبار بنى سَلِمَة فيها عَذِرٌ من عَذِر الناس . وغَدَا عَمْرو بن الجَمُوح يلتمسه فلم يجده فى مكانه ، فخرج يَتْبَعُه حتى وجده فى تلك البئر مُنَكَّساً مقروناً بكلب مَيِّت . فلما رآه أَبْصَر شَأْنَه[1] ، وكَلَّمه مَنْ أسلم من قومه ، فأسلم رحمه الله وحَسُن إسلامه . فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف [وهو يذكر صَنَمَه ذلك وما أبصر من أمره ويشكر الله تعالى الذى أنقذه مما كان فيه من العَمَى والضلالة][2] :

والله لو كُنْتَ إلهاً لم تَكُنْ ... أنت وكَلْبٌ وسْطَ بِئْرٍ فى قَرَنْ

أُفٍّ لِمَلْقَاكَ إلهاً مُسْتَدَنْ ... الآن فَتَّشْنَاك[3] عن سوء الغَبَنْ

الحمد لله العَلِيِّ ذى المِنَنْ ... الواهبِ الرَّزَّاق دَيَّان الدِّيَنْ

هو الذى أنقذنى من قبل أن ... أكونَ فى ظُلْمَةِ قَبْرٍ مُرْتَهَنْ

[بِأَحْمَدَ المَهْدِى النَّبِىِّ المُؤْتَمَنْ][2]

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : فى الزهر قول عَمْرو : « لو كُنْتَ إلهاً لم تَكُنْ » فيه عيب يسمى : سِنَاد الإشباع[4] وهو تغيير حركة الدخيل فالضمة مع الكسرة غير معيب والفتحة مع واحد منهما معيب والمذكور فى الرَّجَز معيب بغير شك لأنه جمع بين الفتح والضم فى قوله : فى قَرَنْ[5] .

---

(١) فى أسد الغابة ج ٤ ص ٩٤ : أبصر رشده .

(٢) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٦٢ و ٦٣ .

(٣) فى أسد الغابة : فلنشناك من شنأه يشنؤه شنيئاً وشنآناً ، من باب فتح ، أبغضه وتجنبه .

(٤) فى الأصول سناد الإشراع وصوابه ما أثبتناه . والسناد عند ابن قتيبة هو أن يختلف إرداف القوافى (مقدمة الشعر والشعراء تحقيق المستشرق ديمومبين باريس سنة ١٩٤٧ م ص ٣٠) وفى تاج العروس : الإشباع فى القوافى حركة الدخيل وهو الحرف الذى بعد التأسيس وقيل هو اختلاف تلك الحركة إذا كان الروى مقيداً وقال الأخفش الإشباع حركة الحرف الذى بين التأسيس والروى المطلق . وفى حاشية الدمنهورى على متن الكافى فى علمى العروض والقوافى (بولاق سنة ١٢٨٥ هـ ص ١٣٤ : ١٣٥) : السناد هو اختلاف ما يراعى قبل الروى من الحروف والحركات وهو خمسة أقسام : سناد الردف وسناد التأسيس وسناد الإشباع وسناد الحذو وسناد التوجيه . أما سناد الإشباع فهو اختلاف حركة الدخيل أى بحركتين متقاربتين فى الثقل وذلك الضمة مع الكسرة أو متباعدتين فيه وذلك الفتحة مع أحدهما . والثانى أقبح من الأول ، بل قيل إن الأول ليس بعيب . والحاصل أن سناد الإشباع اختلاف حركة الدخيل بضم وكسر أو بفتح وغيره كما ذكره الشيخ الصبان وغيره .

(٥) يلى ذلك فى ط : تم الجزء الأول من سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد تأليف سيدنا وشيخنا الإمام العالم العلامة خاتمة المحدثين الشيخ محمد بن يوسف بن على الشافعى الصالحى نزيل برقوقية الصحراء من القاهرة ودفن بحوش بها رحمه الله تعالى آمين .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

« مناة » [وَزْنُه فعلة[1]] من مَنَيْتُ الدَّمَ وغَيْرَه إذا صَبَبْتَه لأن الدماء كانت تُمْنَى عنده أى تُصَبّ تَقَرُّباً إليه . « العَذِرِ » بفتح العين المهملة وكسر الذال المعجمة جمع عَذِرَة الخروء . « القَرَن » بفتحتين الحَبْل . « مُسْتَدَنْ » بفتح المثناة الفوقية والدال المهملة معناه ذَليل مُسْتَعْبَد ذكره فى الإملاء قال فى الروض : هو من السَّدَانة وهى خدمة البيت وتعظيمه « الغَبَن » بفتح الغين المعجمة والباء [الموحدة] يُقَال : غَبِنَ رأْيه كما يقال سَفِه نَفْسَه ، فَنَصبوا لأن المعنى خَسِرَ نَفْسَه وَأَوْبَقَها وأَفْسَد رَأْيه ونحو هذا[2] . « الدِّيَن » بكسر الدال المهملة جَمْع دِينَة وهى العادة ويُقَال لها دِيَنٌ أيضاً ، ويجوز أن يكون أَراد بالدِّيَن الأَديان أى هو دَيَّان أهل الأديان ، ولكن جَمَعها / على الدِّيَنَ لأنها مِلَل ونِحَل[3] والله أعلم بالصواب ٤٠٣ ظ
وإليه المَرْجع والمآب وإلى الله ترجع الأُمور[4] .

---

(١) زيادة من السهيلى (جـ١ ص ٢٧٩ و ٢٨٠) الذى نقل عنه المؤلف وقد أضاف السهيلى فى شرحه لكلمة مناة ، ومنه سميت الأصنام الدمى .

(٢) فى الصحاح فى مادة غبن : الغبن بالتسكين فى البيع والغبن بالتحريك فى الرأى وفى المصباح غبنه يغبنه غبناً من باب ضرب خدعه ونقصه ، وغبن رأيه غبناً من باب تعب قلت فطنته وذكاؤه . وفى الصحاح مادة سفه : وقولهم سفه نفسه وغبن رأيه وبطر عيشه ورشد أمره كان الأصل: سفهت نفس زيد ورشد أمره فلما حول الفعل إلى الرجل انتصب ما بعده بوقوع الفعل عليه لأنه صار فى معنى سفه نفسه بالتشديد . هذا قول البصريين والكسائى ، ويجوز عندهم تقديم هذا المنصوب كما يجوز غلامه ضرب زيد . وقال الفراء : لما حول الفعل من النفس إلى صاحبها خرج ما بعده مفسراً ليدل على أن السفه فيه وكان حكمه أن يكون سفه زيد نفساً لأن المفسر لا يكون إلا نكرة ولكنه ترك على إضافته ونصب كنصب النكرة تشبيهاً بها ، ولا يجوز عنده تقديمه لأن المفسر لا يتقدم ومثله قولهم ضقت به ذرعاً وطبت به نفساً والمعنى ضاق ذرعى به وطابت نفسى به .

(٣) شبه السهيلى هذا بالقول فى جمع الحرة حرائر « لأنهن فى معنى الكرائم والعقائل وكذلك مرائر الشجر وإن كانت الواحدة مرة ولكنها فى معنى فعيلة لأنها عسيرة فى الذوق وشديدة على الآكل وكريهة إليه (الروض الأنف جـ ١ ص ٢٨٠) .

(٤) يلى ذلك فى م : نجز الجزء الأول من السيرة الشامية على يد مكمله أفقر العباد وأحوجهم لمولاه ، الغنى عن كل ما سواه : على سالم بن الشيخ محمد سالم ، غفر الله له ولوالديه وللمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

جُمَّاعُ أبْوابِ الْهِجرةِ إلى الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ

الباب الأول

فى إذن النبي صلى الله عليه وسَلَّم للمسلمين فى الهجرة إلى المدينة ٤٠٤ ظ

روى ابن سعد عن أبى أمامة بن سهل بن حُنَيْف [وعن عُرْوة عن[1]] عائشة رضى الله عنهما قال : لما صَدَر السبعون من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طابت نَفْسُه وقد جعل الله له مَنَعَةً وقَوْماً أَهْلَ حَرْبٍ [وعُدَّة[1]] ونَجْدَة ، وجعل البلاءُ يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج[2] فضَيَّقوا على أصحابه وتَعبَّثُوا[3] بهم ، ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشَّتْم والأذى ، فشكا ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذنوه فى الهجرة ، فقال : « قد أُرِيتُ دارَ هجرتكم ، أُريتُ سَبْخَةً ذات نَخْلٍ بين لابَتَيْن » — وهما الحَرَّتان — « ولو كانت السَّرَاةُ أَرْضَ نَخْلٍ وسِبَاخ لَقُلْتُ هِيَ هِيَ » . ثم مكث أياماً ثم خرج إلى أصحابه مسروراً فقال : « قد أُخْبِرْتُ بدار هجرتكم وهى يَثْرِب ، فمن أراد الخروج فَلْيَخْرُجْ إليها » . فجعل القوم يَتَجَهَّزُون ويترافقون[4] ويتواسَوْن ويخرجون ويُخْفُون ذلك . فكان أول من قَدِم المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو سَلَمة بن عبد الأَسَد[5] — بسين ودال مهملتين . قال ابن إسحق : « هاجر إلى المدينة قبل بيعة العقبة بسنة . وحُبِست عنه امرأته أم سَلَمة هِنْد بنت أبى أمية بن المغيرة

---

(١) زيادة من طبقات ابن سعد ج ١ ص ٢١٠ .

(٢) فى ط : الخزرج بدلا من الخروج .

(٣) فى الأصول : وتبعوهم وأثبتنا ما أورده ابن سعد حيث نقل عنه المؤلف .

(٤) فى طبقات ابن سعد : ويتوافقون .

(٥) هو أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، واسمه عبد الله وهو من المهاجرين من قريش من بنى مخزوم ، وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من أرض الحبشة فلما آذته قريش وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار خرج إلى المدينة مهاجراً ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٧٧ وقال ابن الأثير فى أسد الغابة (ج ٥ ص ٢١٨) إن أمه هى برة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، فهو ابن عمة النبى صلى الله عليه وسلم .

بمكة نحو سنة ثم أذِن[1] لها بنو المغيرة الذين حبسوها فى اللحاق بزوجها فانطلقت وحدها
٤٠٥ و مهاجِرة حتى إذا كانت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة [بن أبى طلحة[2]] / أخابنى عبد الدار وكان يومئذ مشركاً وأسلم بعد ذلك ، فشيَّعها حتى إذا أَوْفَى على قرية بنى عَمْرو بن عَوْف بقُبَاء قال لها : هذا زوجك فى هذه القرية . ثم انصرف راجعا إلى مكة ، فكانت تقول : ما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بى ثم استأْخر عَنِّى حتى إذا نزلت عنه استأخر ببعيرى فَحَطَّ عنه ثم قَيَّده فى الشجرة ، ثم أتى إلى شجرة فاضْطَجَع تحتها ، فإذا دَنَا الرَّوَاح قام إلى بعيرى فقَدَّمه فَرَحَلَه[3] ، ثم استأْخر عَنِّى وقال : ارْكَبِى . فإذا رَكِبْتُ واسْتَوَيْتُ على بعيرى أَتى فأخذ بخِطَامِه فقادنى[4] ، [فلم يزل يصنع ذلك بى حتى أَقْدَمَنِى المدينة[5]] .

وقيل أول المهاجرين مُصْعَب بن عُمَيْر . روى البخارى فى صحيحه ، والحاكم فى الإكليل عن البَرَاء بن عازب قال : « أَوَّلُ من قَدِم علينا المدينةَ من المهاجرين مصعب بن عُمَيْر » . وروى ابن إسحق وابن سعد : « ثم كان أول من قَدِمَها من المهاجرين بعد أبى سَلَمة : عامر بن ربيعة [حليف بنى عدى بن كعب[6]] ، معه امرأته ليلى بنت أبى حَثْمَة[7] ــ بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الثاء المثلثة ــ قالا : وهى أول ظعينة قدمت المدينة » .

قال ابن إسحق : « ثم عبد الله بن جَحْش[8] احْتَمَل بأهله وبأخيه أبى أحمد عَبْد بن

---

(١) روى عنها ابن إسحق فى سبب إطلاقها أنها قالت : فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح فما أزال أبكى حتى مسى ، سنة أو قريباً منها حتى مر بى رجل من بنى عمى أحد بنى المغيرة ، فرأى ما بى فرحمنى فقال لبنى المغيرة : ألا تخرجون من هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها قالت فقالوا لى : الحقى بزوجك إن شئت ابن هشام جـ ٢ ص ٧٧ .
(٢) زيادة من ابن هشام .
(٣) رحل البعير يرحله رحلا ورحلة من باب فتح جعل عليه الرحل ، والرحل هو ما يوضع على ظهر البعير للركوب وكل شىء يعد للرحيل .
(٤) فى ابن هشام : فقاد بى .
(٥) زيادة من ابن هشام .
(٦) زيادة من ابن هشام جـ ٢ ص ٧٨ .
(٧) هى ليلى بنت أبى حثمة بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى القرشية العدوية امرأة عامر بن ربيعة وهى أم ابنه عبد الله بن عامر وبه كانت تكنى وكانت من المهاجرات الأول هاجرت الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة وصلت القبلتين ، انظر ، أسد الغابة جـ ٥ ص ٥٤١ .
(٨) هو عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة حليف بنى أمية بن عبد شمس ، انظر ابن هشام جـ ٢ ص ٧٨ .

جَحْش - بإضافة عَبْد إلى ابن جَحْش - وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البَصَر ، وكان يطوف مكة أعلاها وأسْفَلَها بغير قائد ، وكان شاعراً ، وكانت عنده الفارعة ابنة أبى سُفْيان بن حرب ، وهاجر جميع بنى جحش بنسائهم فعَدَا أبو سفيان على دارهم[1] فتَمَلَّكَها ، قال بعضهم : إنه باعها من عَمْرو بن علقمة أخى بنى عامر بن لؤى ، فذكَرَ ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألاَ ترضى يا عبد الله أن يُعْطِيَكَ الله بها داراً فى الجنة خيراً منها ؟ » قال : بلى . قال : « فذلك لك » . ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مَكَّةَ كَلَّمَه أبو أحمد فى دارهم ، فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال الناس لأبى أحمد : يا أبا أحمد إن رسول الله يكره أن ترجعوا فى شىء أُصِيب منكم فى الله . فأمسك الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن إسحق : وكان بنو غَنْم بن دُوَدان أهْلَ إسلام ، قد أوْعَبُوا إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هِجْرَةً رِجَالُهُمْ ونساؤهم : [عبد الله بن جحش وأخوه أبو أحمد ابن جحش ، وعكاشة بن مِحْصَن وشجاع وعُقْبَة ابنا وَهْب وأربد بن حُمَيْر][2]

وروى ابن السمان فى « الموافقة » عن على[3] رضى الله عنه قال : ما عَلِمْتُ أن أحَدًا من المهاجرين هاجر إلا مختفياً إلا عُمَر بن الخطَّاب فإنه لما هَمَّ بالهجرة تَقَلَّد سَيْفَه وتَنَكَّبَ قَوْسَه وانتضى فى يده أسْهُماً واخْتَصَر عَنَزَتَه[4] ، ومضى قِبَل الكعبة ، والمَلأُ من قريش بفِنَائها فطاف بالبيت سَبْعاً [متمكناً[5]] ، ثم أتى المقام فصلى ركعتين[6] ، ثم وَقَفَ

(١) فى الأصول : فغدا أبو سفيان عليها ، والسياق يقتضى النص على كلمة : دارهم لمعرفة الشىء الذى عدا عليه أبو سفيان ، هذا وكلمة فغدا مصحفة وصوابها بالعين المهملة من عدا على الشىء يعدو عداء وعدواناً غصبه وسرقه .

(٢) زيادة من ابن هشام (ج ٢ ص ٨٠) وأثبتنا ضبط ابن هشام لاسم أربد بن حمير ، وفى رواية وهب بن جرير عن أبيه عن ابن إسحق : ابن حمزة وكذلك رواية يونس بن بكير عن ابن إسحق ، ورواه ابن سعد عن ابن إسحق أربد بن حمير بضم الحاء المهملة وفتح الميم وتشديد المثناة التحتية وآخره راء قاله الأمير أبو نصر بن ماكولا ، انظر أسد الغابة ج ١ ص ٥٨ هذا وقد أورد ابن حجر جانباً من هذه الخلافات فى اسم أربد فى الإصابة ج ١ ص ٢٥ .

(٣) أورد ابن الأثير فى أسد الغابة (ج ٤ ص ٥٨) إسناداً مطولا لرواية على بن أبى طالب نذكر جانباً منه فيما يلى : حدثنا عبد الله بن القاسم الآملى عن أبيه عن عقيل بن خالد عن محمد بن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن عبد الله بن عباس قال : قال لى على بن أبى طالب : ثم ذكر ما رواه .

(٤) اختصر أى أمسك المخصرة والعنزة « فى النهاية (ج ٣ ص ١٣٢) هى مثل نصف الرمح أو أكبر شيئا وفيها سنان مثل سنان الرمح والعكازة قريب منها . واختصر عنزته أى حملها مضمومة إلى خاصرته .

(٥) زيادة من أسد الغابة ج ٤ ص ٥٨ .

(٦) فى أسد الغابة : فصلى متمكنا .

على الخَلَق واحدةً واحدة وقال لهم : شاهَتْ الوجوه ، لا يُرْغِم الله إلا هذه المعاطس ، من أراد أن يُثْكِلَ أمَّه أو يُؤْتِمَ وَلَدَه أو يُرْمِلَ زوجته فَلْيَلْقَنِى وراء هذا الوادى . قال على رضى الله عنه : فلم يتبعه أَحَدٌ إلا قوم من المُسْتَضْعَفِين عَلَّمهم ما أرشدهم إليه ثم مضى لوجهه . وروى ابن إسحق : [حدثنى نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن أبيه[1]] عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال : اتَّعَدْتُ لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعَيَّاش بن أبى ربيعة وهشام بن العاص [بن وائل[2]] السَّهْمِىّ التَّنَاضُب من أَضَاة بنى غِفار فوق سَرِف ، وقلنا : أَيُّنَا لم يُصْبِح عندها فقد حُبِس فَلْيَمْضِ صاحباه . قال : فأَصبحتُ أنا وعَيَّاش بن أبى ربيعة عند التناضُب وفَطِن لهشام قَوْمُه فحبسوه عن الهجرة وفُتِن فافْتَتَن . ثم إن أبا جهل والحارث بن هشام ـ وأسلم بعد ذلك ـ خرجا حتى قَدِما المدينة ، ورسول الله صلى الله عليه

٤٠٥ ظ وسلم بمكة ، فقالا لعَيَّاش ابن أبى / ربيعة وكان ابن عَمِّهما وأخاهما لأُمهما : إن أُمَّك قد نَذَرَتْ أَلاَّ يَمَسَّ رأسَها مُشْط حتى تراك ولا تَسْتَظِلَّ من شمس حتى تراك ، فَرَقَّ لها . فقلتُ له : يا عَيَّاش إنه والله إن يريدُك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فَاحْذَرْهُم ، فوالله لو قد آذى أُمَّكَ القَمْلُ لا متشطت ، ولو قد اشْتَدَّ عليها حَرُّ مكة لاستظلَّت . فقال : أَبَرُّ قَسَم أُمِّى ولى هنالك مالٌ فآخذه . فقلتُ : والله إنك لتعلم أنى [لمن[3]] أكثر قريشاً مالاً فَلَكَ نصف مالى ولا تذهب معهما . فأَبَى عَلَىَّ إلا أن يخرج معهما . فلما أَبَى إلا ذلك قلت : أما إذ قد فعلتَ ما فعلت فَخُذْ ناقتى هذه فإنها ناقةٌ نجيبة ذَلُول فَالْزَمْ ظَهْرَها ، فإن رابك من القوم رَيْب فانْجُ عليها ، فخرج [عليها] معهما ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جَهْل : والله يا أخى لقد استغلظتُ بعيرى هذا ، أفلا تُعْقِبُنى على ناقتك هذه ؟ . قال : بلى .

قال فأَناخ وأناخا ليتحول عليها ، فلما اسْتَوَوْا بالأرض عدوا عليه فأَوثقاه رباطاً وفَتَنَاهُ فافتتن ودخلا به مكة نهاراً مُوثَقاً ، ثم قالا : يا أَهْلَ مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا . قال عمر : فكنا نقول : ما الله تعالى بقابلٍ مِمَّنْ افتتن صَرْفاً

---

(١) إسناد رواية ابن إسحق نقلا عن ابن هشام جـ ٢ ص٨٤

(٢) زيادة من ابن هشام .

(٣) زيادة من ابن هشام جـ ٢ ص٨٦ .

ولا عَدْلاً ولا توبة ، قَوْمٌ عرفوا الله ثم رَجَعُوا إلى الكفر لبلاءٍ أصابهم . قال : وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم . فلما قَدِم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفى قولنا وقولهم لأنفسهم (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ ، وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ واتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِن رَبِّكُم مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ[١]) .

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : فكتبتُها بيدى فى صحيفة وبعثت بها إلى هشام ابن العاصى . قال : فقال هشام : فلما أتتنى جعلتُ أقرؤها بذى طَوَى[٢] أُصَعِّد بها فيه وأُصَوِّب ولا أفهمها حتى قلت : اللهم فَهِّمْنيها قال : فأَلْقَى الله تعالى فى قَلْبِي أنها إنما أُنْزِلت [فينا[٣]] وفيما كنا نقول فى أنفسنا[٤] . قال : فرجعت إلى بعيرى فجلستُ عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم . هذا ما ذكره ابن إسحق فى شأن هشام .

قال ابن هشام : فحدثنى من أثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بالمدينة : « مَنْ لى بعَيَّاش بن أبى ربيعة وهشام بن العاصى ؟ » فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة : أنا لَكَ يا رسولَ الله بهما . فخرج إلى مكة فقَدِمها مُسْتَخْفِياً ، فلقى امرأةً تحمل طعاماً فقال لها : أَيْنَ تريدين يا أَمَةَ الله ؟ قالت : أُريد هَذَيْن المحبوسَيْن . تعنيهما ، فتَبِعها حتى عَرَف مَوْضِعَهُما ، وكانا محبوسَيْن فى بيت لا سقف له ، فلما أَمْسَى تَسَوَّر عليهما ثم أخذ مَرْوَةً[٥] فوضعها تحت قَيْدَيْهِما ثم ضربهما بسيفه فقطعهما ، فكان يقال لسيفه : ذو المَرْوَة ،

---

(١) سورة الزمر الآيات ٥٣ و ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) ذو طوى واد بمكة وضبطها البكرى فى معجمه (ج ٣ ص ٨٩٦ بفتح كل من الطاء المهملة والواو .

(٣) زيادة من ابن هشام (ج ٢ ص ٨٧)

(٤) ذكر الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧٧ و ٢٧٨ عن ابن عباس قال : نزلت فى أهل مكة قالوا يزعم محمد أن من عبد الأوثان وقتل النفس التى حرم الله لم يغفر له فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا مع الله إلها آخر وقتلنا النفس التى حرم الله ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .. وعن ابن عباس أيضا أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا وزنوا ثم أتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا : إن الذى تدعو إليه لحسن إن تخبرنا لما عملناه كفارة فنزلت هذه الآية. رواه البخارى ويروى أيضا أن هذه الآية نزلت فى وحشى قاتل حمزة . هذا وقد أورد الواحدى ما رواه نافع عن عبد الله بن عمر عن أبيه عن سبب نزول هذه الآيات كما ذكر ابن هشام .

(٥) قال الأصمعى : المرو حجارة بيض براقة تقدح منها النار ، الواحدة مروة ، وبها سميت المروة بمكة ، عن الصحاح للجوهرى .

لذلك ثم حملهما على بعيره وساق بهما فعثر فدميت إصبعه فقال :

هَلْ أَنْتِ إلا إِصْبَعٌ دَمِيتِ ؟ وفى سبيل الله ما لَقِيتِ

ثم قَدِم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تتابع المهاجرون أَرْسالاً[1] فنزل طَلْحَة بن عُبَيْد الله وَصُهَيْب بن سِنان على خُبَيْب[2] – بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة – ابن إساف – بكسر الهمزة – بالسُّنْح ويقال بل نزل طلحة بن عبيد الله على أسعد بن زُرَارة .

وروى ابن سعد عن سعيد بن المُسَيَّب أن صُهَيْبًا حين أراد الهجرة قال له كُفَّار قريش : أَتَيْتَنَا صُعْلوكاً حقيراً فكَثُر مالُك عندنا وبَلَغْتَ الذى بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك
٤٠٦ و ونفسك والله لا يكون ذلك . فقال لهم صهيب / : أَرَأَيْتُم إن جعلتُ لكم مالى أَتُخْلُونَ سبيلى ؟ قالوا : نعم . قال : فإنى جعلتُ لكم مالى . قال : فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « رَبِحَ صُهَيْب رَبِحَ صُهَيْب[3] » .

قال ابن سعد : لما قَدِم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أَرْسَالاً فنزلوا فى الأنصار فى دورهم وآوَوْهُم ونصروهم وآسوهم ، وكان سالم مولى أبى حُذَيْفَة يَؤُمّ المهاجرين بقُبَاء قبل أن يَقْدَم النبى صلى الله عليه وسلم . قال ابن إسحق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يُؤْذَنَ له فى الهجرة ، ولم يَتَخَلَّف معه بمكة أَحَدٌ من المهاجرين إلا من حُبِس أو فُتِن ، إلا على بن أبى طالب وأبو بكر بن أبى قُحافة رضى

---

(١) فى شرح الزرقانى على المواهب (جـ ١ ص ٣١٨) : أرسالا بفتح الهمزة أى أفواجا وفرقا متقطعة واحدهم رسل بفتح الراء والسين المهملة كما فى النور وقال شيخنا : وفيه تغليب فقد خرج كثير منهم منفردين مستخفين .

(٢) قال السهيلى (جـ ١ ص ٢٨٩) . وذكر نزول طلحة وصهيب على خبيب بن إساف ويقال فيه يساف بياء مفتوحة فى غير رواية الكتاب وهو إساف بن عنبة ولم يكن حين نزول المهاجرين عليه مسلما فى قول الواقدى بل تأخر إسلامه حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر . قال خبيب . فخرجت معه أنا ورجل من قومى وقلنا له : نكره أن يشهد قومنا مشهدا لا نشهده معهم . فقال : أأسلمتما ؟ فقلنا لا . فقال : ارجعا فإنا لا نستعين بمشرك .

(٣) روى ابن الأثير فى ترجمة صهيب (أسد الغابة جـ ٣ ص ٣٠ : ٣٣) أن صهيبا عند هجرته تبعه نفر من المشركين فنسل كنانته وقال لهم : يا معشر قريش تعلمون أنى من أرماكم ووالله لا تصلون إلى حتى أرميكم بكل سهم معى ثم أضربكم بسيفى ما بقى فى يدى منه شىء فإن كنتم تريدون مالى دللتكم عليه . قالوا : فدلنا على مالك ونخلى عنك فتعاهدوا على ذلك فدلهم عليه ولحق برسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ربح البيع أبا يحيى فأنزل الله (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) (من الآية ٢٠٧ من سورة البقرة) .

الله عنهما . وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فيقول له : « لا تَعْجَلْ لعل الله يجعل لك صاحباً » . فيطمع أبو بكر أن يكونه .

قال ابن سعد : وكان نَفَرٌ من الأنصار بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العقبة الآخرة ، ثم رجعوا إلى المدينة ، فلما قَدِم أول من هاجر إلى قُبَاء خرجوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، حتى قَدِموا مع أصحابه فى الهجرة ، فهم مهاجرون أنصاريون وهم : ذَكْوَان بن عبد قيس [بن خَلَدة الزُّرَقِى[1]] ، وعُقْبَة بن وَهْب بن كَلَدَة والعَبَّاس [ابن عُبَادة[1]] بن نَضْلة وزياد[2] بن لبيد [بن ثعلبة الخزرجى البياضى[1]] .

تَنْبيهات

الأوَّل : ذكر ابن إسحاق وابن سعد أن أول من هاجر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أبو سَلَمة عبد الله بن عبد الأَسَد . وروى ابن أبى شيبة والبُخَارى عن البَرَاء بن عازب رضى الله عنه أنه قال : أول من قَدِم علينا المدينة من المهاجرين مُصْعَب بن عُمَيْر . قال الحافظ : « فيُجْمَع بينهما بحمل الأَوَّلِيَّة فى أحدها على صفة خاصة . فقد جَزَم ابن عُقْبَة بأن أول من قَدِم من المهاجرين مطلقاً أبو سَلَمَة بن عبد الأَسد ، وكان رجع من الحبشة إلى مكة ، فأُوذِىَ بمكة ، فبلغه ما وقع للاثنى عشر من الأنصار فى العقبة الأُولى ، فتوجه إلى المدينة فى أثناء السنة ، فيُجْمَع بين ذلك وبين ما وقع فى حديث البَرَاء بأن أبا سَلَمَة خرج لا لقصد الإقامة بالمدينة بل فِراراً من المشركين ، بخلاف مُصْعَب بن عُمَيْر فكان على نية الإقامة بالمدينة » .

الثانى : جزم أبو عُمَر بأن ليلى بنت أبى حَثْمَة بن غانم أول ظعينة دخلت المدينة من المهاجرات ، وقال موسى بن عُقْبَة بل أم سَلَمَة فالله أعلم .

الثالث : ذكر ابن إسحق فى مهاجرات بنى [غَنْم بن] دُودَان بن أسد : بنات جَحْش

---

(١) زيادة من ابن هشام وابن الأثير .

(٢) فى الأصول : إياد بن لبيد والتصويب من الإصابة وأسد الغابة .

وذكر فيهنّ أُم حبيبة ــ بالهاء ــ وقال السهيلى[1] : أُم حبيب ــ بغير هاء ــ وقال أَبو عُمَر : هو قولِ الأَكثر ، قال الحافظ[2] : كذا قال . قُلْتُ لأَن قصتها فى الاستحاضة رَواها الزُّهْرى عن عُرْوَة عن عائشة رضى الله عنها . وقال عَمْرو بن الحارث ، ومحمد بن إسحق وابن أَبى ذئب كلهم عن الزهرى : أُم حبيبة بالهاء وقال مَعْمَر عنه : أُم حبيب بغير هاء ، وقال يحيى بن أَبى كثير عن أُم سَلَمَة عن أُم حبيبة بالهاء . وقال ابن عيينة عن الزهرى : أُم حبيبة أَو حبيب على الشك . فظهر من هذا أَن أَكثر الرواة قالوا أُم حبيبة بالهاء خلافاً لما قاله أَبو عُمَر . قال فى العيون : « وأَما ابن عساكر فعنده أُم حبيبة واسمها حَمْنَة فهما أَى بنات جحش ثنتان على هذا » . انتهى . قُلْتُ : كان مستند الحافظ ابن عساكر فى ذلك ما رواه أَبو داود والترمذى عن عمران بن طلحة عن عبيد الله عن أُمه حَمْنَة بنت جحش قالت : كُنْتُ أُسْتَحَاض فذكر الحديث . فلما رأَى الحافظ ابن عساكر حديث الاستحاضة
٤٠٦ ظ تارةً يُرْوَى عن حَمْنَة بنت جحش وتارة يُرْوَى عن أُم حبيبة ظَنَّ أَن اسم / أُم حبيبة حَمْنَة ، وليس كذلك فإن حَمْنَة غير أُم حبيبة وكل منهما اسْتُحِيض . وقد ذكر ابن إسحق وابن سعد وغيرهما بنات جحش وسَمُّوهُنّ وذكروا أَزواجهن ، ولهذا مزيد بيان فى كتابى : « عَيْنُ الإِصابة فى معرفة الصحابة » ، أَعان الله على إِكماله .

الرابع : ذكر ابن إسحق من نساء بنى جحش : جُذَامَة بنت جَنْدَل . قال السهيلى :

---

(١) لفظ السهيلى (جـ ١ ص ٢٨٥) : أم حبيب بنت جحش التى كانت تستحاض وكانت تحت عبد الرحمن بنعوف ، وحمنة بنت جحش التى كانت تحت مصعب بن عمير وكانت تستحاض أيضا وقد روى أن زينب استحيضت أيضا ووقع فى الموطأ أن زينب بنت جحش التى كانت تحت عبد الرحمن بن عوف وكانت تستحاض ، ولم تك قط زينب عند عبد الرحمن ابن عوف ولا قاله أحد .. وإنما كانت تحت عبد الرحمن أختها أم حبيب ويقال فيها أم حبيبة غير أن شيخنا أباعبد الله محمد ابن نجاح أخبرنى أن أم حبيب كان اسمها زينب فهما زينبان غلبت على إحداهما الكنية فعلى هذا لا يكون فى حديث الموطأ وهم ولا غلط

(٢) أى ابن حجر وقد قال فى الإصابة (جـ ٨ ص ٢٢٢ رقم ١٢٠٣) : أم حبيبة بزيادة هاء فى آخرها بنت جحش أخت زينب زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، كانت تحت عبد الرحمن بن عوف فاستحيضت فأخرج مسلم عن عائشة أن أم حبيبة بنت جحش ختنة رسول الله استحيضت سبع سنين فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحديث . ورواه معمر عن الزهرى فقال أم حبيب بغير هاء . وقال يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أم حبيبة . وقال ابن قتيبة عن الزهرى إن أم حبيب ، أو أم حبيبة على الشك وقال محمد بن إسحق عن الزهرى عن عروة عن أم حبيبة بنت جحش أنها استحيضت فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها بالغسل عند كل صلاة فإنها كانت لتخرج من المركن وقد علت حمرة الدم على الماء فتصلى . وجاء فى النهاية جـ ٢ ص ١٠١ : فى حديث حمنة كانت تجلس فى مركن أختها وهى مستحاضة : المركن بكسر الميم الإجانة التى يغسل فيها الثياب والميم زائدة وهى التى تخص الآلات .

« وأَحْسَبُها جُذَامَة بنت وَهْب وأما جُذَامة بنت جندل[1] فلا تُعْرَف فى آل جحش الأَسديين ولا فى غيرهم ولعله وَهْم وقع فى الكتاب وأنها بنت وَهْب بن مِحْصَنْ بنت أَخى عُكَّاشَة بن مِحْصَن[2] . قال فى الزهر : وهذا غير لأَن محمد بن جرير ذكر جُذَامَة فى المهاجرات ، قال : والمُحَدِّثون قالوا فيها : جُذَامة بنت وَهْب ، والمختار أَنها بنت جَنْدَل الأسدية أُخت عُكَّاشة بن مِحْصن المشهور ، وتكون أُخته من أُمِّه .

وفى كتاب الصحابة لابن حِبَّان : جُذَامَة بنت جَنْدَل من بنى غَنْم من المهاجرات ، وجُذَامة بنت وَهْب من بنى هلال . وفى الطبقات لابن سعد : جُذَامَة بنت جندل الأسدية أَسلمت قديماً وبايعت وهاجرت إلى المدينة . ويزيد ذلك وضوحاً ما ذكره أَبو الحَسَن الخزرجى فى كتاب تقريب المدارك فى الكلام على مُوَطَّأ مالك : أَن جُذَامَة بنت وهب أَسلمت عام الفتح ، ودال جُدَامَة رُوِى إعجامها وإهمالها[3] وصُحِّح .

الخامس : فى بيان غريب ما سبق :

« اللَّحاق » : بفتح اللام مصدر لَحِقَه ولَحِقَ به[4] . « أَرْسَالاً » : بفتح الهمزة أى أفواجاً وفِرَقاً . « التنعيم » : على لفظ المصدر محل بين مكة وسَرِف[5] على مرحلتين من

---

(١) قال ابن حجر فى الإصابة (جـ ٨ ص ٣٧) فى ترجمة جذامة بنت جندل أن ابن إسحق ذكرها فيمن هاجر من نساء بنى غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة من أهل مكة.. وذكر الطبرى فى الذيل أنها هى بنت وهب فإن المحدثين قالوا هى بنت وهب . وقال ابن سعد أسلمت قديما بمكة وبايعت وهاجرت إلى المدينة وكانت تحت أنيس بن قتادة الأنصارى الدوسى وهو بدرى استشهد بأحد ، وتبعه ابن عبد البر . وقيل التى كانت تحت أنيس بن قتادة خنساء بنت خدام ولا مانع أن تكونا جميعا زوجتيه . هذا ولم يزد ابن الاثير فى أسد الغابة (جـ ٥ ص ٤١٤) على ذكر رواية ابن إسحق أن جذامة بنت جندل من نساء بنى غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة كانت فيمن هاجر إلى المدينة .

(٢) فى الإصابة (جـ ٨ ص ٣٧) جاء فى بعض طرق الحديث الذى روته جذامة بنت وهب الأسدية أنها أخت عكاشة ابن وهب مع أن المسمى بعكاشة فى أسد الغابة (جـ ٤ ص ٢) وفى جوامع السيرة لابن حزم هو عكاشة بن محصن

(٣) جاء فى تعليق السهيلى على اسم جذامة أنها هى المذكورة فى حديث الرضاع فى الموطأ وقال فيها خلف بن هشام البزار جذامة بالذال المنقوطة ، هكذا ذكر مسلم بن الحجاج ، والمعروف جدامة بالدال المهملة وقد يقال فيها جدامة بتشديد الدال المهملة . والجدامة قصب الزرع .. وعن أبى عمر الزاهد قال : الجدامة بتشديد الدال طرف السعفة وبه سميت المرأة .

(٤) من لحق الثمن أو اليمين فلانا يلحق لحقا ولحاقا من باب فرح لزمه ، ولحق به أدركه .

(٥) فى معجم البكرى (جـ ١ ص ٣٢١) : التنعيم على لفظ المصدر من نعمته تنعيماً وهو بين مر وسرف ، بينه وبين مكة فرسخان ومن التنعيم يحرم من أراد العمرة وهو الذى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبى بكر أن يعمر منه عائشة وإنما سمي التنعيم لأن الجبل الذى عن يمينه يقال له نعيم والذى عن يساره يقال له ناعم والوادى نعمان .

مكة . « مَنَعَة » : بفتحتين أى فى قوم يمنعونه ويحمونه جمع مانع ككاتب[1] وكَتَبَة وتقدم مبسوطاً غير مرة . « السَّبِخَة » : بكسر الموحدة وتُسَكَّن الأَرض المالحة . « بين لابَتَيْن » : تثنية لابة بالموحدة وهى الحَرَّة[2] وتأتى . « الحَرَّتَان » : تثنية حَرَّة[3] وهى أرض ذات أحجار سود نَخِرة كأنَّها أُحْرِقت بالنار . « السَّرَاة » : بفتح السين المهملة أعظم جبال بلاد العرب . « الظعينة » : بفتح الظاء المعجمة المُشَالة[4] : المرأة وأصله الهَوْدج الذى تكون فيه المرأة[5] . « عَدَا » : بالعين المهملة من العُدْوان[6] . « فأَبْطَأَ » : بهمزة مفتوحة فى أوَّله وأخرى فى آخره . « أُصِيب منكم » بالبناء للمفعول . « أوعبوا[7] » : قال ابن السِّكِّيت : أَوْعَبَ بنو فلان جلاءً لم يبق بدارهم منهم أحد . « تَنَكَّب قَوْسَه[8] » : أَلقاها على مَنْكِبِه . « انْتَضَى فى يده أَسْهُماً » أى سَلَّها من كِنَانته وتركها مُعَدَّة فى يده وكذلك انْتَضَى سَيْفَه ونَضَاه سَلَّه . « اختصر العَنَزَة » العَنَزَة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرُّمْح وفيه زُجّ كزُجّ الرُّمْح ، واختصرها حملها مضمومة إلى خاصرته . « المعاطِس » جمع مَعْطِس بزِنَة مَجْلِس وهو الأَنف . « وإرغامها » : إلصاقها بالرَّغَام وهو التراب كَنَّى بذلك عن الإهانة والذُّلّ .

---

(١) فى المصباح : هو فى منعة بفتح النون أى فى عز من قومه فلا يقدر عليه من يريده . قال الزمخشرى : وهى مصدر مثل الأنفة والعظمة أو جمع مانع وهم العشيرة والحماة ويجوز أن تكون مقصورة من المناعة وقد تسكن فى الشعر لا فى غيره خلافا لمن أجازه مطلقا .

(٢) فى التاج : اللابة واللوبة الحرة والجمع لوب ولاب ولابات وهى الحرار وأما سيبويه فجعل اللوب جمع لابة كقارة وقور وساحة وسوح وفى الحديث . حرم النبى صلى الله عليه وسلم ما بين لابتى المدينة وهما حرتان تكتنفانها .قال الأصمعى وغيره اللوبة هى الأرض التى قد ألبستها حجارة سود وجمعها لابات ما بين الثلاث إلى العشر فإذا كثرت فهى اللاب واللوب .

(٣) فى النهاية (ج ١ ص ٢١٥) تجمع حرة على حر وحرار وحرات وحرين وأحرين وهو من الجموع النادرة .

(٤) يقال شلت به شولا من باب قال رفعته ، يتعدى بالحرف على الأفصح ويتعدى بنفسه لغة ويستعمل الثلاثى مطاوعا فيقال شلته فشال . وشال الميزان يشول إذا خفت إحدى كفتيه وشالت نعامتهم طاشوا خوفا فهربوا .

(٥) فى المصباح : يقال للمرأة ظعينة فعيلة بمعنى مفعولة لأن زوجها يظعن بها أى يرتحل بها . ويقال الظعينة الهودج وسواء كان فيه امرأة أم لا والجمع ظعائن وظعن بضمتين . ويقال الظعينة فى الأصل وصف للمرأة فى هودجها ثم سميت بهذا الاسم وإن كانت فى بيتها لأنها تصير مظعونة .

(٦) من عدا على الشىء يعدو عداء وعدوانا وعدوانا سرقه ، وعدا عليه وثب

(٧) فى التاج : ومن المجاز أوعب القوم إذا حشدوا وأوعب بنو فلان إذا جاءوا أجمعين .

(٨) ومنه الحديث فى النهاية (ج ٤ ص ١٧٤) : كان إذا خطب بالمصلى تنكب على قوس أو عصا أى اتكأ عليها ، وأصله من تنكب القوس وانتكبها إذا علقها فى منكبه .

« التَّنَاضِبُ » : بمثناة فوقية مفتوحة فنون فألف فضاد معجمة مضمومة هو اسم موضع ويُرْوَى بكسر الضاد جمع تَنْضُب وهو شجر واحدته تنضبة[1] . « الأَضَاة »[2] : بفتح الهمزة والضاد المعجمة بوزن حَصَاة ومَنَاة الغدير يجتمع من ماء المطر يُمَد ويُقْصَرَ . « غِفَار » بكسر الغين المعجمة وبالفاء وبالراء[3] . « سَرِف » بفتح السين والراء المهملتين وبالفاء موضع بين مكة والمدينة[4] « تَسَوَّر الحائط » تَسَلَّقه . « المَرْوَة » : الحجر الصلب . « فعَثَر » بفتح المثلثة صَدَم رِجْلَه شيء . « ذو طوى » بتثليث الطاء بمكة قال النووى يُصْرَف ولا يُصْرَف[5] .

---

(١) فى معجم البكرى (جـ ١ ص ٣٢٠) سميت التناضب لأنها تنبت التنضب . وفى التاج التنضب بفتح التاء وضم الضاد شجر حجازى شوكه كشوك العوسج ودخان التنضب أبيض مثل لون الغبار .

(٢) فى النهاية (جـ ١ ص ٣٤) الأضاة بوزن الحصاة الغدير وجمعها أضى وآضاء كأكم وآكام . ولكن البكرى فى المعجم (جـ ١ ص ١٦٤) ذكر أن جمعها إضاء وقال بأنها موضع بالمدينة . بينا ذهب ياقوت فى معجم البلدان (جـ ١ ص ٢٨٠) إلى أنها موضع قريب من مكة فوق سرف قرب التناضب . وهذا مما يتفق مع قصة هجرة عمر .

(٣) نسى المؤلف أن يقول بأن غفار قبيلة من كنانة

(٤) فى معجم البكرى (جـ ٣ ص ٧٣٥) سرف بفتح أوله وكسر ثانيه بعده فاء على ستة أميال من مكة من طريق مر وقيل سبعة وتسعة واثنا عشر .

(٥) فى معجم البكرى (جـ ٣ ص ٨٩٦) . طوى بضم أوله وكسره مقصور اسم واد فى أصل الطور بالشام وهو المذكور فى التنزيل . وقال محمد بن يزيد : طوى اسم واد يصرف لأن إحدى العلتين قد انخرمت عنه وبالتنوين قرأ الكوفيون وابن عامر . وذو طوى بفتح أوله مقصور منون على وزن فعل واد بمكة .

الباب الثانى

٤٠٧ و في سبب هِجْرَة النبى صلى الله عليه وسَلَّم بنفسه الكريمة / وكفاية
الله تعالى رَسُولَه مَكْرَ المشركين حين أرادوا ما أرادوا

روى ابن إسحق وعبد الرَّزَّاق والإمام أحمد وابن جرير وابن المُنْذِر والطبرانى عن ابن عباس ، وعبد الرَّزَّاق وعَبْد بن حُمَيْد عن قَتَادة ، والبيهقى عن ابن إسحق أن قريشاً لما رأت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بَلَدهم ، وَرَأَوْا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم ، عَرَفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا جواراً ومَنَعة ، فحَذِروا خروجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعَرَفوا أنه قد أَجْمَع لحربهم ، فاجتمعوا له فى دار النَّدْوَة – وهى دار قُصَىّ بن كِلاب التى كانت قريش لا تقضى أمراً إلا فيها – يتشاورون فيها ما يصنعون فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم حين خافوه . فاجتمعوا لذلك واتَّعَدُوا ، وكان ذلك اليوم يُسَمَّى يوم الزَّحْمَة فاعترضهم إبليس [لَعَنَه الله[1]] فى هيئة شيخ جليل عليه بَتٌّ له ، فوقف على باب الدار ، فلما رَأَوْه واقفاً على بابها قالوا : مَنْ الشَّيْخ ؟ قال : شيخٌ مِن أهل نَجْد سَمِع بالذى اتَّعَدْتُم له فحَضَر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ألا تَعْدَمُوا[2] منه رأياً ولا نُصْحاً . قالوا : أَجَلْ فَادْخُل ، فَدَخَل معهم ، وقد اجتمع فيها أشراف قريش : [من بنى عبد شمس[3] :] عُتْبَة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان ابن حرب – وأسلم بعد ذلك – [ومن بنى نَوْفَل بن عبد مناف[3]] : طُعَيْمَة بن عَدِىّ ، وجُبَيْر بن مُطْعِم – وأسلم بعد ذلك – [والحرث بن عامر بن نوفل . ومن بنى عبد الدار ١

---

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) فى طبعة التجارية لسيرة ابن هشام (القاهرة سنة ١٩٣٧ م ج ٢ ص ٩٣) : وعسى ألا يعدمكم منه رأيا ونصحا . ومن الجائز قراءة الفعل ثلاثيا فى المصباح عدمته عدما من باب تعب فقدته والاسم العدم وزان قفل ، ويتعدى إلى ثان بالهمزة فيقال لا أعدمنى الله فضله وقال أبو حاتم عدمنى الشىء وأعدمنى فقدنى وأعدمته فعدم مثل أفقدته ففقد ببناء الرباعى للفاعل والثلاثى للمفعول .

(٣) زيادة من ابن هشام (ج ٢ ص ٩٣) .

ابن قُصَىّ[1] :] النَّضْر بن الحرث بن كَلَدَة [ومن بنى أَسَد بن عبد العُزَّى[1]] : أَبو البَخْتَرِى ابن هشام ، وزَمْعَة بن الأَسود – وأَسلم بعد ذلك – وحكيم بن حِزام – وأَسلم بعد ذلك ، [ومن بنى مخزوم[1] :] أَبو جَهْل بن هشام ، [ومن بنى سَهْم[1]] : نُبَيْه ومُنَبِّه ابنا الحَجَّاج ، [ومن بنى جُمَح[1]] : أُمَيَّة بن خَلَف ، ومن كان معهم ، وغَيْرُهم مِمَّنْ لا يُعَدّ من قريش .

فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأَيتم ، وإنَّا والله ما نأْمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فأَجمعوا فيه رأْياً . قال : فتشاوروا ثم قال قائل منهم – نقل السهيلى عن ابن سَلاَّم أنه أَبو البَخْتَرِىّ بن هشام – احبسوه فى الحديد وأَغْلِقوا عليه باباً ، ثم تَرَبَّصوا به ما أَصاب أَشْباهَه من الشعراء الذين كانوا قبله : زُهَيْراً والنابغة ومَنْ مضى منهم من هذا الموت حتى يُصِيبَه ما أَصابهم . فقال الشيخ النجدى[2] – لعنه الله – لا والله ما هذا لكم برأى ، والله لوحبستموه كما تقولون لَيَخْرُجَنَّ أَمْرُه من وراء الباب الذى أَغلقتم دونه إلى أَصحابه ، فلأَوشكوا أن يَثِبُوا عليكم فينتزعوه من أَيديكم ، ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ، ما هذا لكم برأى فانظروا فى غيره .

فتشاوروا ثم قال قائل منهم – ذكر السهيلى أنه أَبو الأَسود ربيعة بن عَمْرو أَحد بنى عامر بن لؤى – نُخْرِجُه من بين أَظهرنا فننفيه من بلادنا ، فإذا خرج عنا فوالله ما نُبَالى أَين ذهب ولا حيث وقع ، إذا غاب عنا وفَرَغْنَا منه فأَصلحنا أَمْرَنا وأُلْفَتَنَا [كما كانت[3]] فقال الشيخ النجدى : لا والله ، ما هذا لكم برأى ، أَلَمْ تروا حُسْنَ حديثه وحلاوةَ مَنْطِقِه وغَلَبَتَه على قلوب الرجال بما يأْتى به ؟ والله لو فعلتم ذلك ما أَمِنْتُمْ أَن يَحُلَّ على حَىٍّ من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأَكم بهم [فى بلادكم[3]] ، فيأخذ أَمركم من أَيديكم ، ثم يفعل بكم ما أَراد ، دَبِّروا

---

(١) زيادة من ابن هشام (ج٢ ص٩٣) .

(٢) فى الروض الأنف (ج ١ ص ٢٩١) : وإنما قال إبليس لهم إنى من أهل نجد ، فيما ذكر بعض أهل السير ، لأنهم قالوا لا يدخلن معكم فى المشاورة أحد من أهل تهامة لأن هواهم مع محمد .

(٣) زيادة من ابن هشام (ج ٢ ص ٩٤) .

فيه رأياً غير هذا . فقال أبو جهل بن هشام : والله إن لى فيه لرأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد .

٤٠٧ ظ قالوا : وما هو يا أبا الحَكَم ؟ قال : أرى / أن تأخذوا من كل قبيلة فَتًى شاباً جَلْداً نسيباً وسيطاً ، ثم نعطى كل فتىً منهم سَيفاً صارماً ، ثم يَعْمِدُوا إليه بأجمعهم فيضربوه بها ضَرْبَةَ رجل واحد ، فيقتلوه فنستريح منه ، فإنهم إن فعلوا ذلك تَفَرَّق دَمُه فى القبائل جميعاً ، فلم يَقْدِر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً ، فرضوا منا بالعَقْل فعقلناه لهم[1] . فقال الشيخ النجدى أخزاه الله : القول ما قال الرجل ، هذا الرأى لا أرى غَيْرَه

وذكر ابن الكلبى فى الجمهرة[2] أن إبليس لما حمد رأى أبى جهل قال :

الرَّأىُ رَأْيَان : رَأىٌ ليس يَعْرِفه هادٍ ورَأىٌ كنَصْلِ السَّيْفِ معروفُ
يكون أوَّله عِـــزٌّ ومَكْـرُمَـةٌ يوماً وآخِرهُ جِـدٌّ[3] وتشريفُ

وتَفَرَّق القومُ على ذلك وهم مُجْمِعون له . فأتى جبريل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تَبِتْ هذه الليلة على فِراشك الذى كنت تبيت عليه ، وأخبره بمكر القوم وإذْن الله تعالى له بالخروج . فلما كانت العَتَمة من الليل اجتمعوا على بابه يَرْصُدُونه متى ينام فيثبون عليه ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلى بن أبى طالب : « نَمْ على فِراشي وتَسَجَّ بِبُرْدِى هذا الحَضْرَمِىّ الأخضر فَنَمْ فيه فإنه لن يَخْلُصَ إليك شىء تكرهه منهم » ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام فى برده ذلك إذا نام .

فلما اجتمعوا قال أبو جهل بن هشام : إن محمداً يَزْعُم أنكم إن تابعتموه على أمره

---

(١) روى السمهودى فى وفاء الوفا (جـ ١ ص ١٦٨) أن أبا جهل قال : قد رأيت الصلح من رأيكم أن يعطى خمس رجال من خمس قبائل سيفا سيفا فيضربونه ضربة رجل فيتفرق دمه فى هذه البطون فلا يقدر لكم بنو هاشم على شىء . وعلق الزرقانى فى شرحه على المواهب (جـ ١ ص ١٢٢) على ذلك بقوله : فلعلهم استبعدوا عليه قوله من كل قبيلة إذ لا يمكن عشرون مثلا ، أن يضربوا شخصا ضربة واحدة فقال لهم خمسة رجال .

(٢) يشير المؤلف إلى كتاب جمهرة الأنساب لهشام بن محمد بن السائب الكلبى المتوفى سنة ٢٠٦ هـ وكان عالما بالأخبار والنسب والأوائل والجاهلية والأشعار والأسمار وتستغرق عناوين مؤلفاته فى الفهرست لابن النديم ما يقرب من صفحتين (١٤٢ ، ١٤٣) وكان المستشرق الإيطالى جورجيو ليڤى ديلافيدا قد وعد بتحقيق كتاب جمهرة الأنساب لابن الكلبى ونشره ولكن لم يتهيأ له ذلك .

(٣) فى ت . حمد .

كنتم ملوك العرب والعَجَم ثم بُعِثْتُم من بعد موتكم ، فجعلت لكم جِنان كجِنان الأُردن وإن أنتم لم تفعلوا كان فيكم ذَبْح ، ثم بُعِثْتُم من بعد موتكم فجُعِلَتْ لكم نار تُحْرَقون فيها .

فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنةً من تراب فى يده ثم قال : « نعم أنا أقول ذلك وأنت أَحَدُهم » . وأخذ الله عز وجل على أبصارهم عنه فلا يَرَوْنَه . فجعل يذرى ذلك التراب على رءوسهم وهو يتلو هذه الآيات : (يٓس وَالْقُرآنِ الحَكِيمِ إنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ » إلى قوله تعالى : (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ[1]) . فلم يَبْقَ منهم رجل إلا وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسه تُرَاباً ، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب[2] .

فأتاهم آتٍ مِمَّنْ لم يكن معهم فقال : « ما تنتظرون ههنا ؟ » قالوا : « محمداً » . قال : « خَيَّبَكم الله ، قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته ، أفَمَا تَرَوْنَ ما بكم ؟ » قال : « فوضع كل رجل منهم يَدَهُ على رأسه فإذا عليه تراب » ، ثم جعلوا يتطلعون فَيَرَوْنَ عَلِيّاً على الفِراش مُتَسَجِّياً ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : والله إن هذا لمحمد نائماً عليه بُرْدُه . فلم يزالوا كذلك حتى أصبحوا . فقام عَلِيٌّ رضى الله عنه من الفِراش . فقالوا : « والله لقد صَدَقَنا الذى كان حَدَّثَنَاه » . وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غار ثور .

وروى الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « شَرَى عَلِيٌّ نَفْسَه ولَبِس ثَوْبَ النبيّ صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه » . وكان المشركون يرجون رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا يرمون علياً ويَرَوْنَه النبي صلى الله عليه وسلم ، وجعل عَلِيٌّ يتوضأُ فإذا هو عَلِيّ ، فقالوا : إنك لَلَئِيم ، إنك لتَتَضَوَّر[3] وكان صاحبك لا يَتَضَوَّر وقد استنكرناه منك .

---

(١) سورة يس الآيات ١ : ٩ .

(٢) فى الروض الأنف (جـ ١ ص ٢٩٢) : وفى قراءة الآيات الأول من سورة يس من الفقه التذكرة بقراءة الخائفين لها اقتداء به عليه السلام فقد روى الحارث بن أبى أسامة فى مسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذكر فضل يس أنها : إن قرأها خائف أمن أو جائع شبع أو عار كسى أو عاطش سق حتى ذكر خلالا كثيرة .

(٣) فى النهاية (جـ ٣ ص ٢٨) : يتضور يتلوى ويتقلب .

٤٠٨ و وروى الحاكم عن على بن الحسين رضى الله عنهما / قال : إن أَوَّلَ مَن شَرَى نَفْسَه ابتغاء رِضْوان الله عَلِيٌّ ، وقال فى ذلك شِعْراً :

وَقَيْتُ بنفسى خَيْرَ مَنْ وطئ الحَصَى ... ومَنْ طاف بالبيت العتيق وبالحِجْرِ
رَسُولَ إلهٍ خاف أَن يَمْكُرُوا به ... فَنَجَّاه ذوالطَّوْلِ الإله من المكْرِ[1]
وباتَ رسولُ الله فى الغار آمِناً ... مُوَقًّى وفى حِفْظِ الإله وفى سَتْرِ
وَبِتُّ أُرَاعِيهم وما يتهمونني ... وقد وَطَّنت نفسى على القتل والأَسْرِ

قال ابن إسحق : وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن فى ذلك اليوم وما كانوا أَجمعوا له : (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ) بالوَثَاق[2] والحَبْس والإثخان بالجَرْح (أَوْ يَقْتُلُوكَ) بسيوفهم (أَوْ يُخْرِجُوكَ) — من مكة — (ويَمْكُرُونَ) — يحتالون فى أَمْرِك — (ويَمْكُرُ اللهُ) — يجازيهم جزاء مَكْرِهم فسَمَّى الجزاء مَكْراً لأَنه فى مقابلته ، والمعنى أَنهم احتالوا فى إبطالِ أَمْرِ محمد صلى الله عليه وسلم واللهُ تعالى مَنَعَهُ منهم وأَظْهَرَه وقَوَّاه ونَصَره فضاع فِعْلُهم وظَهَر فِعْلُ الله عز وجل — (وَاللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ[3]) — لأَن مَكْرَه حَقٌّ ، وإتيان هذا مما يَحْسُن للمزاوجة ولا يجوز إطلاقه ابتداءً لما فيه من إيهام الذَّمّ ، وهذه السورة مدنية ، وهذه الواقعة كانت بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة . وقد ذَكَّر اللهُ تعالى النَّبِيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم نِعْمَتَه عليه .

---

(١) أورد القسطلانى البيت الأول والثانى وزاد عليهما الزرقانى فى شرحه على المواهب (جـ ١ ص ٣٢٢) بقوله : وبعدهما فى الشامية — أى كتاب سبل الهدى والرشاد للمؤلف — وغيرها ، ثم أورد البيتين الثالث والرابع .

(٢) الوثاق بفتح الواو اسم من الإيثاق والوثاق بكسر الواو ما يشد به .

(٣) سورة الأنفال آية ٣٠ . وقال القرطبى (جـ ٧ ص ٣٩٧) فى تفسير قوله تعالى : « « والله خير الماكرين » : المكر من الله هو جزاؤهم بالعذاب على مكرهم من حيث لا يشعرون . وقال الزمخشرى (الكشاف جـ ١ ص ٣٠٢) : أى مكره أنفذ من مكر غيره وأبلغ تأثيرا لأنه لا ينزل إلا ما هو حق وعدل ولا يصيب إلا بما هو مستوجب . وفى النهاية (جـ ٤ ص ١٠٣) فى حديث الدعاء : اللهم امكر لى ولا تمكر بى . مكر الله إيقاع بلائه بأعدائه دون أوليائه وقيل هو استدراج العبد بالطاعات فيتوهم أنها مقبولة وهى مردودة ، والمعنى : ألحق مكرك بأعدائى وأصل المكر الخداع . وفى التاج : قال الليث : المكر من الله تعالى جزاء سمى باسم مكر المجازى . وقال الراغب : مكر الله إمهاله العبد وتمكينه من أغراض الدنيا . وفى الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى (طبعة القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ ص ٢١٥) أن الكيد والمكر متغايران والشاهد أن الكيد يتعدى بنفسه والمكر يتعدى بحرف فيقال كاده يكيده ومكربه ولا يقال مكره ، والذى يتعدى بنفسه أقوى . ونقل الزبيدى فى التاج عن البصائر أن المكر ضربان : محمود : وهو ما يتحرى به أمر جميل وعلى ذلك قوله تعالى : والله خير الماكرين ، ومذموم : وهو ما يتحرى به فعل ذميم نحو قوله تعالى : « ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله » .

قال ابن إسحق : وأنزل الله تعالى فى ذلك (فَذَكِّرْ) ـ أى دُمْ على تذكير المشركين ولاترجع عنهم لقولهم لك كاهن مجنون (فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ) ـ جزماً ـ (ولاَمَجْنُونٍ) معطوف عليه ـ (أَمْ) ـ بل ـ (يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ) ـ أى حوادث الدَّهْر فيهلك كغيره من الشعراء ـ (قُلْ) ـ لهم ـ (تَرَبَّصُوا) ـ هلاكى ـ (فَإِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ[1]) ـ لهلاككم ، فعُذِّبوا بالسيف يوم بدر ، والتَّربُّص الانتظار .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : روى ابن جرير وابن المُنْذِر عن عُبَيْد بن عُمَيْر ، وابن جرير من طريق آخر عن المطلب بن أبى وداعة قال : لما ائتمروا بالنبى صلى الله عليه وسلم ليُثْبِتُوه أو يقتلوه أو يُخْرِجوه قال عمه أبو طالب : هل تدرى ما ائتمروا بك ؟ قال : يريدون أن يسجنونى أو يقتلونى أو يُخْرِجونى . قال : مَنْ حَدَّثكَ بهذا ؟ قال : رَبِّى . قال : نعم الرب ربك إلى آخره . قال فى البداية : ذِكْرُ أبى طالب فيه غريب بل مُنْكَر لأن القصة قبل الهجرة وذلك بعد مَوْت أبى طالب بثلاث سنين .

الثانى : قال السهيلى : إنما قال لهم إبليس إنه من أهل نَجْد لأنهم قالوا : لا يَدْخُلَنَّ معكم فى المشاورة أَحَدٌ من أهل تِهَامَة لأن هواهم مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فلذلك تَمَثَّل لهم فى صورة شيخ نجدى وقد تقدم فى بنيان قريش الكعبة أنه تمثل فى صورة شيخ نجدى حين حَكَّموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر الركن مَنْ يرفعه ، فصاح الشيخ النجدى :
٤٠٨ ظـ يا مَعْشَر قريش ، أقد رضيتم أن يَلِيَه هذا / الغُلاَم دون أشرافكم وذوى أسنانكم ، فإن صَحَّ هذا الخبر فلمعنى آخر تمثل نجدياً وذلك أن نَجْداً يطلع منها قَرْن الشيطان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قيل له : وفى نَجْدِنا يا رسول الله ؟ قال : هنالك الزلازل والفِتَن ومنها يطلع قرن الشيطان [فلم يبارك عليها كما بارك على اليمن والشام وغيرها[2]] .

الثالث : المانع لهم من التَّقَحُّم تلك الليلة على عَلِيّ وهم يظنونه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنهم لم يزالوا قياماً حتى أصبحوا أن بعض أهل السِّيَر ذكروا السبب المانع من ذلك

---

(١) سورة الطور آية ٢٩ و ٣١ .

(٢) زيادة من السهيلى الذى نقل عنه المؤلف .

مع قِصر الجدار وأنهم إنما جاءوا لِقَتْلِه ، [فذُكِر فى الخَبَر][1] أنهم هَمُّوا بالولوج عليه فصاحت امرأةٌ من الدار ، فقال بعضهم لبعض : والله إنها للسُّبَّة فى العَرَب أن يُتَحَدَّثَ عَنَّا أَنَّا تَسَوَّرنا الحيطان على بنات العَمّ وَهَتَكْنَا سِتْرَ حُرْمَتِنا [فهذا هو الذى أقامهم بالباب حتى أصبحوا ينتظرون خروجه ثم طمست أبصارهم عنه حين خرج][1] وقال بعضهم : « الحكمة فى كون الموضوع على رأسهم تراباً دون غيره الإشارة لهم بأنهم الأرذلون الأصغرون الذين أُرْغِمُوا وأُلْصِقوا بالرغام وهو التراب ، وأنه سيلصقهم بالتراب بعد هذا » .

الرابع : روى ابن مَنْدَه وغيره عن مارية خادم النبى صلى الله عليه وسلم أنها طأطأت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صَعِد حائطاً ليلة فَرَّ من المشركين ، وما سبق فى القصة من أنه طلع على المشركين من الباب أقوى سَنَداً منه ، وحديث مارية فيه مجاهيل .

الخامس : فى قراءته صلى الله عليه وسلم الآيات من سورة يس من الفقه التذكرة بقراءة الخائفين لها اقتداءً به صلى الله عليه وسلم ، وورد فى بعض الآثار : ما قرأها خائف إلا أَمِن .

السادس : فى بيان غريب ما سبق : « مَنَعَة » : سبق بيانها ، « شيخ جليل » : يقال جَلَّ الرجل وجَلَّتْ المرأة إذا أَسَنَّا . « عليه بَتٌّ » : البَتّ[2] بفتح الموحدة وتشديد المثناة الفوقية : الكساء الغليظ المُرَبَّع وقيل الطيلسان من خَزّ . « أَجَلْ » : بفتح الهمزة والجيم وإسكان اللام مُخَفَّفة بمعنى نعَمْ[3] . « أَجْمِعُوا فيه رأياً » بفتح الهمزة وكسر الميم : يقال أجمعت الأَمْرَ وعلى الأَمْرِ إذا عزمت عليه . « أَوْشَكوا » : بفتح الهمزة والشين المعجمة أى أسرعوا . « أَظْهَرْنا » : بينَّا . « أُلْفَتنا » بضم الهمزة[4] . « أن يَحُلّ » : بفتح أوله وضَمّ الحاء

---

(١) زيادة من السهيلى الذى نقل عنه المؤلف .

(٢) فى التاج البت هو كساء غليظ مهلهل مربع ، أخضر وقيل هو من وبر وصوف قاله فى المحكم ، ومثله فى كفاية المتحفظ وفى التهذيب البت ضرب من الطيالسة يسمى الساج مربع غليظ أخضر وجمعه أبت وبتات وبتوت . وفى الصحاح البتى الذى يعمله أو يبيعه ومنه عثمان بن سليمان البتى المحدث كان يبيع البتوت .

(٣) فى الصحاح : أجل هو جواب مثل نعم قال الأخفش إلا أنه أحسن من نعم فى التصديق ونعم أحسن منه فى الاستفهام فإذا قال : أنت سوف تذهب ؟ قلت : أجل ، وكان أحسن من نعم . وإذا قال : أتذهب ؟ قلت نعم وكان أحسن من أجل .

(٤) الألفة المودة والالتئام .

المهملة أى يَنْزِل. « جَلِداً » : بفتح الجيم وكسر اللام أى قوياً[1] . « وَسِطاً »[2] : بفتح الواو وكسر السين والطاء المهملتين أى حسيباً فى قومه . « صارماً » : قاطعاً . « نَعْمِد » بكسر الميم فى المستقبل وفتحها فى الماضى[3] . « العَقْل » كعَقْل الإنسان الدِّيَة[4] . « عَتَمَةُ اللَّيْل » : بفتح العين والمثناة الفوقية وقت صلاة العِشَاء ، وقيل ثلث الليل الأول من الليل بعد غيبوبة الشَّفَق ، وعَتَمة الليل ظلامه . « الحَضْرَمِى » : منسوب إلى حَضْرَمَوْت . « تَابَعْتمُوهُ » : بمثناة فوقية وموحدة من المُتَابَعة . « بُعِثتم » بالبناء للمفعول . « الجِنان » جمع جَنَّة: البُسْتَان . « الأُرْدُنّ » : بهمزة مضمومة فراء ساكنة فدال مهملة فنون مُشَدَّدَة الكورة المعروفة من أرض الشام بقرب بيت المقدس . « حَفْنَة » : بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء هى ملء الكف والشىء المحصول حُفْنَة بالضم ويجوز الفتح ، والمَرَّة بالفتح ليس غير . « صَدَقَنا » : بفتح الدال المُخَفَّفَة أى حَدَّثَنا حديث صِدْق .

---

(١) فى القاموس المحيط هو جلد (بفتح الجيم وسكون اللام) وجليد والجمع أجلاد وجلداء على وزن فقهاء وجلد على وزن قفل . ولم أعثر على ضبط المؤلف جلد فى المعجمات .

(٢) لم نعثر على هذا الضبط للمؤلف فيما رجعنا إليه . فى التاج : وهو وسيط فيهم أى أوسطهم نسبا وأرفعهم محلا . قال العرجى . كأنى لم أكن فيهم وسيطا . ولم تلك نسبتى فى آل عمرو . وقال الليث . فلان وسيط الدار والحسب فى قومه .

(٣) لا يوجد فى المعجمات ما يؤيد دعوى المؤلف أن نعمد بكسر الميم فى المستقبل وفتحها فى الماضى . فعمد الشىء يعمده عمدا من باب ضرب أقامه بعماد ودعمه ودعم فلانا ضربه بالعماد . ويقال عمد الشىء وللشىء وإليه قصده يعمده ويعمد له ويعمد إليه . وعمد من باب فرح وغضب . وعمد به لزمه وعمد الإنسان إذا جهده المرض . وعمد الثرى بلله المطرفتقبض وتراكب بعضه على بعض .

(٤) العقل هو الدية ، جاء فى النهاية (ج ٣ ص ١١٧) : أصله أن القاتل كان إذا قتل قتيلا جمع الدية من الإبل فعلقها بفناء أولياء المقتول أى شدها فى عقلها (جمع عقال) ليسلمها إليهم ويقبضوها منه فسميت الدية عقلا بالمصدر . والعاقلة هى العصبة والأقارب من قبل الأب الذين يعطون دية قتيل الخطأ وأصلها اسم فاعلة من العقل .

الباب الثالث

فى قَدْر إقامة النَّبىّ صَلَّى الله عليه وسَلَّم بمكة بعد البعثة ورؤياه الأَرض التى يهاجر إليها

روى البخارى وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : مكث رسول الله صلى الله
٤٠٩و الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة / ، والرواية عن ابن عباس[١] فى ذلك مختلفة ، وسيأتى تحريرها فى الوفاة النبوية إن شاء الله تعالى وعن أَبى موسى الأَشعرى[٢] رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رَأَيْتُ فى المنام أَنِّى أُهاجر من مكة إلى أَرْضٍ بها نَخْلٌ فذهب وَهْلى[٣] إلى أنها اليمامة أَو هَجَر فإذا هى المدينة يَثْرِب » ، رواه الشيخان وعن صُهَيْب رضى الله عنه أَنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُرِيتُ دارَ هجرتكم سبخة بين ظَهْرَانَىْ حَرَّتَيْن فإما أَن تكون هَجَراً أَو يَثْرِب » ، رواه الترمذى والحاكم والطبرانى .

وروى الإمام أَحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن عبد الله بن عدى بن الحمراء[٤] رضى الله عنه ، والإمام أَحمد والنسائى عن أَبى هريرة، قال الحافظ[٥] : وذِكْرُه وَهْم وإنما هو

---

(١) لفظ الحديث فى البخارى فى باب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم (جـ ٥ ص ١٥٣) : عن ابن عباس قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة فكث ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين .

(٢ ، ٣) الحديث فى البخارى (جـ ٥ ص ١٥١) وفى النهاية (جـ ٤ ص ٢٣٤) : وهل إلى الشىء بالفتح يهل بالكسر وهلا بالسكون إذا ذهب وهمه إليه ، ومنه حديث عائشة : وهل ابن عمر أى ذهب وهمه : أما الوهل بالتحريك فهو الفزع وقد وهل يوهل فهو واهل ، والوهلة المرة من الفزع فلقيته أول وهلة أى لقيته أول فزعة فزعتها بلقاء إنسان .

(٤) هو عبد الله بن عدى بن الحمراء القرشى الزهرى من أنفسهم ، وقيل أنه ثقفى حليف لهم ، يكنى أبا عمرو وله صحبة وهو من أهل الحجاز كان ينزل بين قديد وعسفان انظر أسد الغابة (جـ ٣ ص ٢٢٥) .

(٥) قال الحافظ أى ابن حجر ، وذكره وهم أى إسناده إلى أبى هريرة وهم . وجاء فى الإصابة (جـ ٤ ص ١٠٥) فى ترجمة ابن حجر لابن الحمراء : ويقال إنه عقبى وقال البخارى له صحبة وهو من مسلمة الفتح ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى فضل مكة قلت (أى ابن حجر) انفرد برواية حديثه الزهرى واختلف عليه فيه فقال الأكثر عنه عن أبى سلمة عن عبد الله بن عدى بن الحمراء ، وقال معمر فيه عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة ومرة أرسله . . . والمحفوظ الأول . وفى خلاصة الخزرجى (ص ١٧٥) أنه صحابى روى عنه أبو سلمة ومحمد بن جبير بن مطعم .

عبد الله بن عَدِى ، والحاكم وابن جميع عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقَفَ على الحَزْوَرَة[1] فقال : « والله إنك لَخَيْرُ أَرْضِ الله ، وأَحَبُّ أَرْضٍ إِلَىّ ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت منك » .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال ابن التين[2] : أُرِىَ النبى صلى الله عليه وسلم أولاً دار هجرته بصفة تجمع المدينة وغَيْرَها ، ثم أُرِىَ الصفة المختصة بالمدينة فَتَعَيَّنَتْ . الثانى : حديث أبى هريرة مرفوعاً : « اللهم إنك أخرجتنى من أحب البقاع إلَىّ فأَسْكِنِّى فى أَحَبِّ البقاع إليك » ، رواه الحاكم ، وقال الذهبى إنه موضوع ، وقال ابن عبد البَرّ : لا يختلف أهل العلم أنه مُنْكَر موضوع . الثالث : فى بيان غريب ما سبق : « وَهَلى[3] » : بفتح أوله وثانيه أى ظَنِّى ، يقال وَهَل يَهِل وَهْلاً بالسكون إذا ظَنَّ شيئًا فتبينَّ الأمر خلافه . « اليَمَامة[4] » : مدينة على يومين من الطائف وأربعة من مكة . « هَجَر » : بفتح أوله وثانيه وهى هنا مدينة باليمن ، وهى قاعدة البحرين[5] وهى من مساكن عبد القيس ، وقد سبقوا غيرهم من

---

(١) قال البكرى فى معجم ما استعجم (جـ ٢ ص ٤٤٤) : الحزورة موضع بمكة يلى البيت وفيه دفن عبد الرحمن ابن عثمان بن عبيد الله ابن أخى طلحة بن عبيد الله وكان قتل مع ابن الزبير ، فلما زيد فى المسجد الحرام دخل قبره فى المسجد . وروى الزهرى قال : أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عدى بن حمراء أخبره أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو واقف بالحزورة فى سوق مكة : الحديث . وهذا من الأحاديث الصحاح التى خرجها الدارقطنى وذكر أن البخارى ومسلم أغفلا تخزيجه فى كتابيهما على ما شرطاه . وهذا الحديث من أقوى ما يحتج به الشافعى فى تفضيل مكة على المدينة . وقال الدارقطنى : والمحدثون يقولون الحزورة بالتشديد وهو تصحيف إنما هو الحزورة بالتخفيف .

(٢) هو أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسى الإمام المحدث الرواية المفسر الفقيه له شرح على البخارى سماه : المخبر الفصيح فى شرح البخارى الصحيح اعتمده ابن حجر فى شرح البخارى ، توفى سنة ٦١١ هـ بصفاقس ، انظر ترجمته فى شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية لمحمد بن مخلوف (القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ جـ ١ ص ١٦٨ رقم ٥٢٨) . هذا وكثيراً ما يشير إلى ابن التين كل من ابن خلدون فى المقدمة والسيوطى فى الإتقان والزرقانى فى شرحه على المواهب .

(٣) هذا الضبط من المؤلف لكلمة وهلى بفتح الهاء يتناقض مع ما ذكره فيما بعد وهو بتسكينها . وقد أشرنا فى حاشية سابقة إلى ضبط ابن الأثير لها فى النهاية وهو أن الوهل بالفتح الفزع والوهل بتسكين الهاء الوهم ، والظن .

(٤) اليمامة فى معجم البلدان لياقوت (جـ ٨ ص ٥١٦) معدودة من نجد بينها وبين البحرين عشرة أيام . وفى كتاب البلدان لابن الفقيه (طبعة ليدن سنة ١٨٨٥ م ص ٢٨) إن أول ديار ربيعة باليمامة واليمامة لبنى حنيفة والبحرين لعبد القيس والجزيرة لبنى تغلب وعيون اليمامة كثيرة .

(٥) يخلط المؤلف هنا بين هجر اليمن وهجر البحرين فى معجم البلدان لياقوت (جـ ٨ ص ٤٤٦) : هجر قصبة بلاد البحرين بينها وبين سرين سبعة أيام ، وهجر بلد باليمن بينه وبين عثر يوم وليلة من جهة اليمن . وذكر الهمدانى المعروف بابن الحائك والمتوفى سنة ٣٣٤ هـ فى كتابه صفة جزيرة العرب (طبعة القاهرة سنة ١٩٥٣ م ص ٨٦) : أن الهجر بلغة حمير القرية ومنها هجر البحرين وهجر نجران . وقال فى ص ١٣٦ : إن مدينة البحرين العظمى هى هجر وهى سوق بنى محارب من عبد القيس .

القُرى إلى الإسلام[١] ، يُذَكَّر ويُؤنَّث ، قال الجوهرى مُذَكَّر مصروف[٢] . « أَرْضٌ سَبِخة » : بفتح السين المهملة وكسر الموحدة وتُسَكَّن وتُفْتَح ، أى مالحة . « ظَهْرَانَىْ حَرَّتَيْن » : أى بينهما والحَرَّتَان تثنية حَرَّة وهى أرض ذات حجارة سود . « الحَزْوَرَة » : بحاء مفتوحة فزاى ساكنة فواو فراء ، سوق كانت بمكة أُدْخِلَتْ فى المسجد .

---

(١) مما يدل على سبق عبد القيس إلى الإسلام ما ورد فى كتب السيرة وفى صحيح البخارى (ج ١ ص ٣٦) مسنداً إلى ابن عباس عن قدوم وفدهم إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقولهم له : يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا فى شهر الحرام وبيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة .

(٢) فى الصحاح : هجر اسم بلد معروف ولكن الفيروزابادى أشار إلى أنه يمنع أيضاً من الصرف . فقد قال : هجر محركة باليمن مذكر مصروف وقد يؤنث ويمنع (أى يمنع من الصرف) .

الباب الرابع

فى هِجْرة رسول الله صلى الله عليه وسَلَّمَ بنفسه الكريمة
وما وقع فى ذلك من الآيات

قال الله تعالى : (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وأَخرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ واجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيراً[1]) . روى الإمام أحمد والترمذى والحاكم والضياء وصَحَّحُوه عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأُمِر بالهجرة من مكة وأُنْزِل عليه (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ) الهجرة إلى المدينة (واجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيراً) / : كتاب الله عز وجل ، وفرائضه وحدوده . وروى الحاكم ٤٠٩ ظ
وصَحَّحَه عن قتادة فى الآية قال : (أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صدق) [يعنى المدينة[2]] « وأَخرِجْنِي مُخْرَجَ صدق » يعنى مكة . وروى الزبير بن بَكَّار عن زيد بن أَسْلَم فى الآية قال : جعل الله تعالى مُدْخَلَ صِدْق المدينة ومُخْرَجَ صِدْق مكة ، وسلطاناً نصيراً الأَنصار .

قال ابن سعد : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من بيته أَتى بيت أَبى بكر

---

(١) سورة الإسراء آية ٨٠ . وقال الواحدى فى سبب نزولها (ص ٢٢٠) فى روايته عن الحسن أنه قال إن كفار قريش لما أرادوا أن يوثقوا النبى صلى الله عليه وسلم ويخرجوه من مكة أراد الله تعالى بقاء أهل مكة وأمر نبيه أن يخرج مهاجراً إلى المدينة . ومما فسره به القرطبى (ج ١٠ ص ٣١٣) : علمه ما يدعو به فى صلاته وغيرها من إخراجه من بين المشركين وإدخاله موضع الأمن فأخرجه من مكة وصيره إلى المدينة . وهذا المعنى رواه الترمذى عن ابن عباس وقال هذا حديث حسن صحيح . وقال الضحاك هو خروجه من مكة ودخوله مكة يوم الفتح آمنا . وروى ابن كثير فى تفسيره (ج ٣ ص ٥٩) ما قاله قتادة فيها وهو أن نبى الله صلى الله عليه وسلم علم أن لا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب الله ولحدود الله ولفرائض الله ولإقامة دين الله . وقال الزمخشرى فى الكشاف (ج ١ ص ٤٦١) : قرئ مدخل ومخرج بالضم والفتح بمعنى المصدر . . . وقيل نزلت حين أمر بالهجرة يريد إدخال المدينة والإخراج من مكة وقيل إدخاله مكة ظاهراً عليها بالفتح وإخراجه منها آمناً من المشركين وقيل إدخاله الغار وإخراجه منه سالماً وقيل إدخاله فيما حمله من عظيم الأمر وهو النبوة وإخراجه منه مؤدياً لما كلفه من غير تفريط ، وقيل الطاعة ، وقيل هو عام فى كل ما يدخل فيه ويلابسه من أمر ومكان . وسلطاناً أى حجة تنصرنى على من خالفنى أو ملكاً وعزاً قوياً ناصراً للإسلام على الكفرة .

(٢) زيادة من تفسير ابن كثير (ج ٣ ص ٥٩) .

بمكة فكان فيه إلى الليل ، ثم خرج هو وأبو بكر فمضيا إلى غار ثور فدخلاه[1] » . وروى موسى بن عُقْبَة وابن إسحق والإمام أحمد والبخارى وابن حِبَّان عن عائشة رضى الله عنها ، وابن إسحق والطبرانى عن أُختها أَسماء رضى الله عنها أن أَبا بكر رضى الله عنه استأْذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج قِبَل المدينة[2] ، فقال [له] رسول الله صلى الله عليه وسلم : « على رِسْلِك فإنى أَرجو أَن يُؤْذَن لى » . فقال أَبو بكر : وهل ترجو ذلك بأَبى وأمى أَنت ؟ قال : « نعم » . فحبس أَبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لِيَصْحَبَهُ وعَلَفَ راحلتين كانتا عنده وَرَقَ السَّمُر[3] ، وهو الخَبَط[4] أَربعة أَشهر .

[قال ابن شِهاب أَخبرنى عُرْوَة بن الزبير أَن عائشة رضى الله عنها قالت[5] :] « لم يمر علينا يوم إلا يأْتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طَرَفَىْ النهار بُكْرَةً وعَشِيَّةً » . قالت : « فبينما نحن [يوماً] جلوسٌ فى بيت أَبى بكر فى نَحْرِ[6] الظهيرة قال قائل لأَبى بكر : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مُتَقَنِّعاً[7] فى ساعة لم يكن يأْتينا فيها » . فقال أَبو بكر : « فِدَاءٌ له أَبى وأُمى ، والله ما جاء به فى هذه الساعة إلا أَمْرٌ » . قالت : « فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأْذن فأُذِن له فدخل، فَتَأَخَّر له أَبو بكر عن سريره فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم » . فقال أَبو بكر : « يا رسول الله ما جاء بك إلا أَمْرٌ حَدَث » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأَبى بكر : « أَخْرِج مَنْ عندك » . فقال أَبو بكر : لا عَيْنَ عليكَ إنما هما ابْنَتَاى ، وفى لفظ أَهْلُك . قال : « إن الله قد أَذِن لى فى الخروج والهجرة » . فقال أَبو بكر :

---

(١) أضاف بن سعد : وضربت العنكبوت على بابه بعشاش بعضها على بعض ، وطلبت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الطلب حتى انتهوا إلى باب الغار ، فقال بعضهم : إن عليه العنكبوت قبل ميلاد محمد فانصرفوا ، انظر طبقات ابن سعد (طبعة القاهرة سنة ١٣٥٨هـ ج ١ ص ٢١٣) .

(٢) لفظ البخارى (ج ٥ ص ١٥٦) : وتجهز أبو بكر قبل المدينة .

(٣) فى النهاية (ج ٢ ص ١٨١) : السمر هو ضرب من شجر الطلح الواحدة سمرة ومنه الحديث : يا أصحاب السمرة وهى الشجرة التى كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية .

(٤) فى النهاية (ج ١ ص ٢٨٠) : الخبط ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها واسم الورق الساقط خبط بالتحريك فعل بمعنى مفعول وهو من علف الإبل .

(٥) زيادة فى إسناد الحديث من صحيح البخارى (ج ٥ ص ١٥٤) .

(٦) فى النهاية (ج ٤ ص ١٣١) : فى حديث الهجرة : نحر الظهيرة هو حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر وهو الصدر .

(٧) متقنعاً أي مغطياً رأسه ، وتقنع مطاوع قنع . وفى النهاية مقنع بالحديد أي المتغطي بالسلاح .

« الصحْبَة يا رسول الله » . قال : « نعم » . قالت عائشة : « فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكى من الفَرَح حتى رأيت أبا بكر يبكى يومئذٍ » .

قال أبو بكر : « يا رسول الله خُذْ إحدى راحِلَتَيَّ هاتَيْن » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بالثَّمَن ، لا أركب بعيراً ليس هو لى » . قال : فهو لك . قال : « لا ولكن بالثمن الذى ابْتَعْتَها به » . قال « أخذتُها بكذ وكذا » . قال : « أخذتُها بذلك » . قال : هى لك . وعند البخارى فى غزوة الرجيع أنها الجَدْعاء[1] ، وأفاد الواقدى أن الثمن ثمانمائة . واستأْجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلاً من بنى الدِّيل [وهو من بنى عَبْد ابن عَدِىّ[2]] هادياً خِرِّيتاً ـ والخِرِّيت الماهر بالهداية ـ [قد غَمَس حِلْفاً فى آل العاص ابن وائل السَّهْمِى[2]] وهو على دين كُفَّار قريش ـ وأسلم بعد ذلك ـ فأَمِناه فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غارَ ثور بعد ثلاث [ليال[2]] براحلتيهما [صبح ثلاث[2]] .

قالت عائشة : فَجَهَّزناهما أَحَثَّ الجِهَاز[3] وصنعنا لهما سُفْرَة فى جِراب . وأفاد الواقدى أنه كان فى السُّفْرَة شاة مطبوخة . قالت عائشة : فشَقَّتْ أسماء بنت أبى بكر قِطْعَةً من نطاقِها ـ وفى لفظ قطعت نِطَاقَها قطعتَيْن فأَوْكَت[4] بقطعة منه الجِراب وشَدَّت فم القِرْبَة بالباقى فسُمِّيَتْ ذات النطاق وفى لفظ النِّطَاقَيْن . وعند البلاذُرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) لفظ البخارى (جـ ٥ ص ٢٣٤) فى باب غزوة الرجيع عن عائشة رضى الله عنها . قال أبو بكر : يا رسول الله عندى ناقتان قد كنت أعددتهما للخروج . فأعطى النبى صلى الله عليه وسلم إحداهما وهى الجدعاء . وفى شرح المواهب (جـ ١ ص ٣٢٧) : وأفاد الواقدى أن الثمن ثمانمائة درهم وأن التى أخذها النبى صلى الله عليه وسلم هى القصواء وكانت من نعم بنى قشير وعاشت بعده عليه السلام قليلا وماتت فى خلافة أبى بكر وكانت مرسلة ترعى بالبقيع . وذكر ابن إسحق أنها الجدعاء وكانت من إبل بنى الحريش وكذا فى رواية ابن حبان عن هشام عن أبيه عن عائشة أنها الجدعاء ذكره فى فتح البارى .

(٢) زيادة من صحيح البخارى (جـ ٥ ص ١٥٧) .

(٣) فى الأصول : أحب الجهاز وهو موافق لما فى ابن سعد (جـ ١ ص ٢١٤) وآثرنا إثبات رواية البخارى وفى شرح المواهب (جـ ١ ص ٣٢٧) : فجهزناهما أحث بمهملة ومثلثة أسرع وفى رواية بموحدة والأولى أصح ، الجهاز قال الحافظ بفتح الجيم وتكسر ومنهم من أنكره وهو ما يحتاج إليه فى السفر . وقال فى النور بكسر الجيم أفصح من فتحها بل لحن من فتح . والذى فى الصحاح : وأما جهاز العروس والسفر فيفتح ويكسر .

(٤) لفظ ابن سعد (جـ ١ ص ٢١٤) : فأوكت به الجراب وقطعت أخرى فصيرته عصاماً لفم القربة . وفى النهاية (جـ ٤ ص ٢٢٩) أوكوا الأسقية أى شدوا رءوسها بالوكاء لئلا يدخلها حيوان أو يسقط فيها شىء يقال أوكيت السقاء أوكيه إيكاء فهو موكى . والعصام رباط وجمعه عصم .

قال : « إن لها نِطاقَيْن فى الجَنَّة » فسميت ذات النطاقين [1] .

قال ابن إسحق : « وأَعْلَمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عَلِيّاً بخروجه وأمره أن يتخلف
٤١٠ و بعده [بمكة] حتى يؤدى عنه الودائع التى كانت عنده للناس / وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته » . قالت عائشة : « ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بغارٍ فى جبل ثَوْر » . وفى حديث عُمَر عند البيهقى أنهما خرجا ليلاً . وذكر ابن إسحق والواقدى أنهما خرجا من خَوْخَة فى ظَهْر بيت أبى بكر . وروى أبو نُعَيْمٌ عن عائشة بنت قُدَامة [2] أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لقد خرجت من الخَوْخَة متنكراً فكان أول من لقينى أبو جهل فأَعْمَى الله عز وجل بَصَرَه عَنِّى وعن أبى بكر حتى مَضَيْنَا » . قالت أسماء : « وخرج أبو بكر بماله خمسة آلاف دِرْهَم » . قال البَلاَذُرِى : « وكان مال أبى بكر يوم أسلم أربعين ألف درهم ، فخرج إلى المدينة للهجرة وماله خمسة آلاف أو أربعة ، فبعث ابْنَه عبد الله فحملها إلى الغار » . قالت : « فدَخَل علينا جَدِّى أبو قُحَافة وقد ذهب بَصَرُه فقال : « والله إنى لأَراه قد فَجَعَكُم بماله مع نفسه » . قالت : « قلت : كَلاَّ يا أَبَت إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً » . قالت : « فَأَخَذْتُ أحجاراً فَوَضَعْتُها فى كُوَّة فى البيت ، كان أبى يضع ماله فيها ، ثم وضعتُ عليها ثوباً ، ثم أخذت بيده فقلتُ : يا أَبت ضَعْ يَدَك على هذا المال . قالت : فوضع يَدَه عليه . فقال : لا بأْس إن كان ترك لكم هذا فقد أَحْسَنَ ، وفى هذا بَلاَغٌ لكم . ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكنى أردت أن أُسَكِّن الشيخ [بذلك [3]] » .

وفى حديث عند البيهقى أن أبا بكر رضى الله عنه لما خرج هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار ، جعل أبو بكر يمشى مَرَّةً أمام النبى صلى الله عليه وسلم ، ومرةً خَلْفَه

---

(١) بالتثنية هى رواية الكشميهنى ورواية غيره النطاق بالإفراد قال ابن حجر : النطاق ما يشد به الوسط وقيل هو إزار فيه تكة وقيل ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل قاله أبو عبيد الهروى قال : وسميت ذات النطاقين لأنها كانت تجعل نطاقاً على نطاق . وقيل كان لها نطاقان تلبس أحدهما وتحمل فى الآخر الزاد قال ابن حجر : والمحفوظ فى البخارى أنها شقت نطاقها نصفين فشدت بأحدهما الزاد واقتصرت على الآخر ثم قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين بالتثنية والإفراد بهذين الاعتبارين – عن الزرقانى فى شرح المواهب ج ١ ص ٣٢٨ .

(٢) هى عائشة بنت قدامة بن مظعون القرشية الجمحية كانت هى وأمها رائطة بنت سفيان الخزاعية من المبايعات ، انظر أسد الغابة ج ٥ ص ٥٠٥ والإصابة ج ٨ ص ١٤٢ رقم ٧٠٨ .

(٣) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ١٠٢ .

ومرةً عن يمينه ومرةً عن شِمَاله ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقال : « يا رسول الله أذْكُرُ الرَّصَدَ[1] فأكون أمَامَك وَأذْكُرُ الطَّلَبَ فأكون خَلْفَك ، ومرةً عن يمينك ومرةً عن يسارك لآمن عليك ، فلما انتهينا إلى فم الغار قال أبو بكر : والذى بعثك بالحق لا تَدْخُلْهُ حتى أدْخُلَه قبلك ، فإن كان فيه شىء نزل بى قبلك » . فدخله فجعل يلتمس بيده ، فجعل كلما دَخَل جُحْراً قام إلى ثوبه فشَقَّهُ ثم ألْقَمَه الجُحْر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع : فبقى جُحْر » فوضع عَقِبَيه عليه ، ثم دَخَل رسول الله صلى الله عليه وسلم فَجَعَلَتْ الْحَيَّات يَلْسَعْنَ أبا بكر رضى الله عنه وجعلت دموعه تنحدر .

وروى ابن أبى شيبة وابن المنذر عن أبى بكر أنهما لما انتهيا إلى الغار إذا جُحْر فألقمه أبو بكر رجليه . قال : « يا رسول الله إن كان لَدْغَة أو لسعة كانت بى » . وروى ابن مَرْدَوِيه عن جُنْدَب بن سُفْيَان[2] قال : « لما انطلق أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار قال أبو بكر : يا رسول الله لا تدخل الغار حتى أسْتَبْرِئَه . فدخل أبو بكر الغار فأصاب يَدَه شىءٌ فجعل يمسح الدم عن إصبعِه ويقول

هل أنت إلا إصْبَعٌ دَمِيت   وفى سبيل الله مالَقِيت[3]

وفى حديث أنَس عند أبى نُعَيْم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصبح قال لأبى بكر « أيْنَ ثَوْبُك ؟ » فأخبره بالذى صنع فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدَيْه فقال : « اللهم اجْعَلَ أبا بكر معى فى دَرَجَتِى فى الجنة » . فأوحى الله إليه : « قد استجاب الله تعالى لك » . وروى ابن سعد وأبو نُعَيْم والبيهقى وابن عساكر عن أبى مُصْعَب المكى قال : « أدركتُ أنس بن مالك ، وزيد بن أرْقَم ، والمُغِيرة بن شُعْبَة يتحدثون أن النبى صلى

---

(1) الرصد – محركة – القوم يرصدون كالحرس يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث ، وربما قالوا أرصاد .

(2) هو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلى أبو عبد الله ، وقد ينسب إلى جده فيقال جندب بن سفيان ، سكن الكوفة ثم البصرة قدمها مع مصعب بن الزبير ، وروى عنه أهل المصرين ، وروى عنه من أهل الشام شهر بن حوشب فقال حدثنى جندب بن سفيان . قال ابن السكن : وأهل البصرة يقولون جندب بن عبد الله ، وأهل الكوفة يقولون جندب ابن سفيان ، غير شريك وحده ويقال له جندب الخير وأنكره ابن الكلبى . وقال البغوى يقال له جندب الخير وجندب الفاروق . . . وقال ابن حبان هو جندب بن عبد الله بن سفيان . . انظر الإصابة ج ١ ص ٢٦٠ رقم ١٢٢٠ .

(3) ذكر الواقدى وابن هشام أن هذا البيت للوليد بن الوليد بن المغيرة الصحابى لما رجع فى صلح الحديبية إلى المدينة وعثر بحرتها فانقطعت إصبعه . انظر الزرقانى على المواهب ج ١ ص ٣٣٦ .

الله عليه وسلم ليلةَ الغار أَمَرَ شجرةً – وفى رواية عند قاسم بن ثابت[1] : أنبت الله شجرة الرَّاءة[2] ، فنبتت فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسترته ، وبعث الله العنكبوت فنَسَجَتْ ما بينهما فسترت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا فى فَمِ الغار ، وأقبل فتيان قريش من كل بطن بِعِصِيِّهم وهَراويهم[3] وسيوفهم ، حتى إذا كانوا من النبى صلى الله عليه وسلم على أربعين ذراعاً ، جعل بعضهم ينظر فى الغار فلم يَرَ إلا حمامتين وحشيتين بفَمِ الغار ، فرجع إلى أصحابه ، فقالوا له : مالك ؟ قال : رأيتُ حمامتين وحشيتين فعرفتُ أنه ليس فيه أحد . فسمع النبى صلى الله عليه وسلم ما قال : فعرف أن الله قد درأ عنه بهما فبارك عليهما النبى صلى الله عليه وسلم وفرض جزاءهن وانحدرتا فى الحَرَم فَأَفْرَخَ ذلك الزوج كل شىء فى الحَرَم[4] . وروى الإمام أحمد بسَنَدٍ حَسَن عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن المشركين قَصُّوا أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغوا الجَبَل اختلط عليهم ، فصعدوا الجَبَل فَمرُّوا بالغار فَرَأَوْا على بابه نسيج العنكبوت ، فمكث فيه ثلاثة أيام .

---

(١) هو قاسم بن ثابت بن حزم العوفى السرقسطى يكنى أبا محمد رحل مع أبيه فسمع بمصر من أحمد بن شعيب النسائى وسمع بمكة وعنى بجمع الحديث واللغة هو وأبوه وأدخلا الأندلس علماً كثيراً . وألف قاسم كتاباً فى شرح الحديث سماه كتاب الدلائل بلغ فيه الغاية من الإتقان ومات قبل إكماله فأكمله أبوه ثابت بعده . وكان قاسم عالماً بالحديث والفقه متقدماً فى معرفة الغريب والنحو والشعر وكان ورعاً ناسكاً وأبى أن يلى القضاء ، توفى فى سرقسطة سنة ٣٠٢ هـ . أنظر تاريخ العلماء والرواة بالأندلس لابن الفرضى (جـ ١ ص ٤٠٢ : ٤٠٣ رقم ١٠٦٢) . هذا وقد ترجم له الزرقانى فى شرحه على المواهب (جـ ١ ص ٣٣١) ترجمة مختصرة قال فيها بأنه توفى ٣٦٠ هـ . والأصوب ما ذكره ابن الفرضى حيث قال إنه ولد سنة ٢٥٥ هـ . أما عن كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت فقد أشار إليه الزرقانى بأن مؤلفه شرح فيه ما أغفله أبو عبيد القاسم ابن سلام وابن قتيبة من غريب الحديث .

(٢) فى القاموس المحيط : أروأ المكان كثر به الراء وقال الزبيدى فى التاج : الراءة شجيرة ترتفع على ساق ثم يرتفع لها ورق مدور وقيل إنها شجيرة جبلية لها زهرة بيضاء كأنها قطن أو نوع من شجر الطلح ، وجمع الراءة الراء . وقال السهيلى (جـ ٢ ص ٤) إن قاسم بن ثابت ذكر فى الدلائل فيما شرح من غريب الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وأبو بكر معه أنبت الله على بابه الراءة وهى شجرة معروفة فحجبت عن الغار أعين الكفار وقال أبو حنيفة (يقصد السهيلى أبا حنيفة الدينورى وكان عشاباً) : الراءة من أغلاث الشجر وتكون مثل قامة الإنسان ولها خيطان وزهر أبيض تحشى به المخاد فيكون كالريش لخفته ولينه .

(٣) فى الصحاح الهراوة العصا الضخمة والجمع الهراوى بفتح الواو . وفى شرح الزرقانى على المواهب (جـ ١ ص ٣٣٢) : قال البرهان كان ينبغى أن يكتب بالألف وينطق بها فيقال : هراواهم أو أنه يقال : هراوى وهراوى – بفتح الواو وكسرها – كصحارى وصحارى – بفتح الراء وكسرها .

(٤) فى الزرقانى على المواهب أن حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين جزاء وفاقاً لما حصل بها الحماية جوزيا بالنسل وحمايته فى الحرم فلا يتعرض له ، وفى المثل : آمن من حمام الحرم .

وروى الحافظ أبو بكر أحمد بن سعيد القاضي شيخ النسائي في مسند الصديق عن الحسن البصري قال : « جاءت قريش يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانوا إذا رَأَوْا على باب الغار نَسْجَ العنكبوت[1] قالوا : لم يدخله أحد . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قائما يصلي وأبو بكر يرتقب . فقال أبو بكر : يا رسول الله هؤلاء قومك يطلبونك ، أَمَا والله ما على نفسي أبكي ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تخف إن الله معنا » وروى الإمام أحمد والشيخان عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : « قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار . لو أن أحدهم نَظَرَ إلى قدمه لأبصرنا تحت قدميه[2] » فقال : « ما ظَنُّك باثنَيْن الله ثالثهما » . وروى أبو نعيم في الحِلْيَة عن عطاء بن ميسرة قال : « نَسَجَتْ العنكبوت مَرَّتَيْن مَرَّةً على داود حين كان طالوت يطلبه ومرة على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار » .

وذكر البلاذري في تاريخه وأبو سعيد في الشرف أن المشركين استأجروا رجلاً يقال له عَلْقمة بن كُرْز بن هلال الخزاعي – وأسلم عام الفتح – فقفا لهم الأثر حتى انتهى إلى غار ثور[3] وهو بأسفل مكة فقال : ههنا انقطع أثره ولا أدري أخذ يميناً أم شِمالاً أم صعد الجبل . فلما انتهوا إلى فم الغار قال أمية بن خَلَف : ما أَرَبُكُم في الغار ؟ إن عليه لعنكبوتاً كان قبل ميلاد محمد . ثم جاء فبال .

وروى البيهقي عن عروة أن المشركين لما فقدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رَكِبُوا في كل وجه يطلبونه وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم به ويجعلون لهم الجُعْل العظيم وأتوا على ثور الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم حتى طلعوا فوقه ، وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أصواتهم ، فأشفق أبو بكر وبكى وأقبل عليه الهَمّ والحزن والخوف ، فعند ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ

---

(١) من بليغ الأبيات التي قيلت في هذا الصدد :

والعنكبوت أجادت حوك حلتها … فما تخال خلال النسج من خلل

(٢) العبارة هنا بها تكرار ، وهي كما أوردها ابن الأثير في أسد الغابة (ج ٣ ص ٢٠٩) : لو أن أحدهم نظر إلى تحت قدميه لأبصرنا .

(٣) في معجم البكري ج ١ ص ٣٤٨ : هو ثور أطحل وهو جبل مكة الذي فيه غار النبي صلى الله عليه وسلم . وروى الحربي من طريق التيمي عن أبيه عن علي قال : حرم النبي صلى الله عليه وسلم ما بين عير إلى ثور .

اللهَ مَعَنَا[1]) ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت السكينة من الله تعالى . وروى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر عن ابن عباس فى قوله تعالى :
(فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ)[1] ، قال : على أبي بكر لأن / النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل ٤١١ و
السكينةُ معه[1]

وروى أبو نعيم عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما أن أبا بكرٍ رأى رجلاً مواجهاً الغار فقال : « يا رسول الله إنه يرانا » . « قال كلا إن الملائكة تستره الآن بأجنحتها » . فلم ينشَب أن قعَد يبول مستقبلنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا بكر لو كان يراك ما فَعَلَ هذا » .

ويرحم الله الشَّرَف البوصيرى[2] حيث قال :

وَيْحَ قومٍ جَفَوْا نَبِيّاً بأَرضٍ … أَلِفَتْهُ ضِبــابُها والظِّبَاءُ
وسَلَوْه وحَــنَّ جِذْعٌ إِلَيْهِ … وقَلَــوْهُ وَوَدَّهُ الغُــرَبَاءُ
أَخْرَجُوهُ مِنْهَا وآوَاهُ غَــارٌ … وحَمَتْــــهُ حَمَامَةٌ وَرْقَاءُ
وكَفَتْهُ بِنَسْجِهَــا عَنْكَبُوتٌ … ما كَفَتْهُ الحَمَامَةُ الحَصْداءُ[3]

---

(١) هذا من الآية الأربعين من سورة التوبة وتمامها : « إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم » وأخرج البخارى فى تفسيرها (ج ٦ ص ١٢٦) حديثاً رواه أنس عن أبي بكر أنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى الغار فرأيت آثار المشركين قلت : يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا قال: « ما ظنك باثنين الله ثالثهما » وروى فى تفسير : « فأنزل الله سكينته عليه » أى على أبي بكر بتأمين النبي صلى الله عليه وسلم له فسكن جأشه وذهب روعه (تفسير القرطبى ج ٨ ص ١٤٨) .

(٢) فى الأصول : الأبوصيرى وأثبتنا الاسم الذى اشتهر به صاحب البردة . وعلق الزرقانى فى شرحه على المواهب (ج ١ ص ٣٣٠) على هذه النسبة لبلدة بوصير قائلا : لو سلم أن القرية بلفظ الكنية فإنما يقال فى النسبة « صيرى » بحذف الجزء الأول كما يقال بكرى فى النسبة إلى أبي بكر إذ لا ينسب إلى الاسمين معاً المضاف والمضاف إليه لأن إعراب أولهما بحسب العوامل والثانى مخفوض بالإضافة. غير أن هذا لا يصح لأن بو أو أبو أساسية فى الكلمة . قال محمد رمزى فى القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ق ٢ ج ٢ ص ٦٩ القاهرة سنة ١٩٥٨ . وبناء على ذلك يجب أن يلاحظ أن كلمة أبو التى فى أول اسم بوصير هى جزء من الاسم لا يجوز أن تتغير بما يدخل عليها من عوامل الإعراب كما يفعل بعض الكتاب الذين لا يعرفون أصل هذا الاسم .

(٣) يقال شجرة حصداء أى كثيرة الورق فكأنه استعارة للحمامة لكثرة ريشها .

وحيث قال :

أَقْسَمْتُ بالقَمَرِ المُنْشَقِّ أن له ... من قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ القَسَمِ

وما حَوَى الغارمن خَيْرٍ ومن كَرَمٍ ... وكلُّ طَرْف من الكُفَّارِ عنه عَمِ

فالصِّدْقُ فى الغار والصِّدِّيقُ لم يَرِدَا ... وهم يقولون ما بالغار من أَرِمِ[1]

ظَنُّوا الحَمَامَ وظَنُّوا العَنْكَبُوتَ على ... خير البَرِيَّةِ لم تَنْسِجْ ولَمْ تَحُمِ

وِقَايَةُ اللهِ أَغْنَتْ عن مُضَاعَفَةٍ ... من الدُّرُوعِ وعن عالٍ من الأُطُمِ

لطيفة : سئل بعضهم عن الحكمة فى اختفائه صلى الله عليه وسلم فى غار ثَوْر دون غيره فأُجيب بأنه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفَأْلَ الحَسَن ، وقد قيل إن الأَرض مستقرةٌ على قرن الثَّوْر فناسب استقراره صلى الله عليه وسلم فى غار ثَوْر تفاؤلاً بالطُمَأْنِينَة والاستقرار فيما يقصده هو ورفيقه .

وروى ابن عَدِىّ وابن عساكر عن أَنس أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحَسَّان : « هل قلت فى أَبى بكر شيئاً ؟ » قال : نعم . قال : « قُلْ وأَنا أَسمع » ، فقال :

والثانِىَ اثْنَيْنِ فى الغارِ المُنِيفِ وقد ... طاف العَدُوُّ به إذ صَعَّدَ الجَبَلَا[2]

وكان حِبَّ رَسُولِ اللهِ قد عَلِمُوا ... من البَرِيَّةِ لم يَعْدِلْ به رَجُلَا[3]

فضَحِك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه / ثم قال : « صَدقْتَ يا حَسَّان هو كما قلت . ٤١١ ظ

قالت عائشة رضى الله عنها : « فكَمَنا فى الغار ثلاثَ ليال وكان عبد الله بن أَبى بكر يبيت عندهما ، وهو غلام ثَقِفٌ لَقِن[4] ، فيُدْلِج من عندهما بسَحَر فيصبح مع قريش

---

(١) الأرم والإرم ككتف وعنب حجارة أو نحوها تنصب فى المغارة ليهتدى بها .

(٢) وقبله :

إذا تذكرت شجواً من أخى ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

التالى الثانى المحمود شيمته ... وأول الناس طراً صدق الرسلا

(٣) وبعده : خير البرية أتقاها وأرأفها بعد النبى وأوفاها بما حملا - أنظر ديوان حسان (القاهرة سنة ١٩٢٩ ص ٢٩٩ : ٣٠٠) .

(٤) فى النهاية (ج ١ ص ١٣١) فى حديث الهجرة وهو غلام لقن ثقف أى ذو فطنة وذكاء ، ورجل ثقف وثقف وثقف - بكسر القاف وضمها وتسكينها - والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه . وعند الزرقانى لقن أى سريع الفهم .

[بمكة كبائت][1] ، فلا يَسْمَع بـأَمْرٍ يُكَادان به[2] إلا وعاه حتى يـأْتيهما بخَبَر ذلك حين يختلط الظلام . وعند ابن إسحق أن أسماء بنت أبى بكر كانت تأتيهما إذا أمست بما يُصْلِحُهما من الطعام . وكان عامر بن فُهَيْرة يَرْعَى غَنَماً لأبى بكر فى رُعْيَان[3] أهل مكة فإذا أَمْسَى يُرِيحُهما عليهما حين تذهب ساعة من العِشاء ، فَيَبِيتَان فى رِسْل [وهو لَبَن مِنْحَتِهما[4]] ورَضِيفِهما[5] [حتى يَنْعَق بها عامر بن فُهَيْرَة بِغَلَس[4]] ، يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث .

فلما مضت الثلاث وسَكَنَ عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذى استأْجراه فَرَكِبا وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل الدِّيلى . وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة مولاه ليخدمهما فى الطريق - وعند البخارى[6] فى غزوة الرَّجيع كان عامر بن فُهَيْرَة غلاماً لعبد الله بن الطُّفَيْل بن سَخْبَرَة[7] أخو عائشة لأُمها[8] - وأخذ بهما الدليل طريق الساحل أسفل من عُسْفَان[9] ثم أجاز بهما حتى عادا من الطريق على أَمَج[10] .

وروى أبو نُعَيْم من طريق إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحق قال : « بلغنى أن

---

(١) زيادة من صحيح البخارى (ج ٥ ص ١٥٧) .

(٢) هذه رواية الكشميهنى ورواية غيره : يكتادانه أى يطلب لهما فيه الغوائل .

(٣) فى الصحاح الراعى جمعه رعاة مثل قاض وقضاة ورعيان مثل شاب وشبان ورعاء مثل جائع وجياع .

(٤) زيادة من البخارى ، والمنحة من لبن أى غنم فيها لبن . والرسل كما فى الصحاح اللبن وقد أرسل القوم أى صار اللبن فى مواشيهم .

(٥) فى النهاية (ج ٢ ص ٨٥) فى حديث الهجرة : فيبيتان فى رسلهما ورضيفهما . الرضيف (بالضاد المعجمة بزنة رغيف وهى مصحفة بالصاد المهملة فى طبعة المنيرية للبخارى) هو اللبن المرضوف وهو الذى طرح فيه الحجارة المحماة ليذهب وخمه .

(٦) صحيح البخارى ج ٥ ص ٢٣٤.

(٧) السخبرة فى اللغة ضرب من النبت يشبه الإذخر كما جاء فى الاشتقاق لابن دريد طبعة القاهرة سنة ١٩٥٨ م ص ٥٦٤ .

(٨) أمهما أم رومان بنت عمير بن عامر من بنى كنانة .

(٩) عسفان كما فى معجم البلدان لياقوت (ج ٦ ص ١٧٤) منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة وهى على مرحلتين من مكة وقيل على ستة وثلاثين ميلا منها وهى حد تهامة .

(١٠) أمج بلد من أعراض المدينة كما فى معجم ياقوت (ج ١ ص ٣٣٠) ، وفى معجم البكرى (ج ١ ص ١٩٠) قرية جامعة بها سوق وهى كثيرة المزارع والنخل وهى على ساية وساية ، واد عظيم وأهل أمج خزاعة . ومن أبيات لجعفر ابن الزبير بن العوام :

أم كيف أنسى مسيرنـا حـرماً ... يوم حللنا بالنخل مـن أمـج

رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خَرَج مُهاجِراً قال : « الحمد لله الذى خلقنى ولم أَكُ شيئاً ، اللهم أَعِنِّى على هَوْل الدنيا وبوائق الدهر ومصائب الليالى والأيام ، اللهم اصْحبنى فى سَفَرى واخْلُفْنِى فى أهلى وبارِكْ لى فيما رزَقْتَنِى ، ولك فَذَلِّلْنى ، وعلى صالح خَلْقِى فقوِّمْنى ، وإلى رَبِّى فَحَبِّبْنِى ، وإلى الناس فلا تَكِلْنِى ، أنت رَبُّ المُسْتَضْعفِين وأنت رَبِّى ، أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الكريم الذى أَشْرَقَتْ له السموات والأرض فكشفت به الظُّلُمات وصَلُح عليه أَمْرُ الأولين والآخرين ، أن يَحِلَّ بى غَضَبُك أو يَنْزِلَ عَلَىَّ سُخْطُك ، أعوذ بك من زوال نِعْمَتِك وفُجَاءةِ نِقْمَتِك وتَحَوُّلِ عَاقِبَتِك وجميع سُخْطِك ، لَكَ العُتْبَى خير ما استطعت ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بك » .

وروى الإمام أحمد والشيخان ويعقوب بن سفيان(1) عن البَرَاء بن عازِب رضى الله عنه أن أباه قال لأبى بكر رضى الله عنه : كيف صَنَعْتُما ليلة سَرَيْتَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : خرجنا فأَدْلَجْنَا فأَحْيَيْنا يَوْمَنا وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فضربت ببصرى هل أرى ظِلًّا نأوى إليه فإذا أنا بِصَخْرَة فَأَهْوَيْتُ إليها فإذا بَقِيَّةُ ظِلِّها فَسَوَّيْتُه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرشت له فَرْوَة ثم قلت: اضطجع يا رسول الله وأنا أَنْفُض لك ما حولك ، ثم خرجتُ [هل أرى أحداً من الطَّلَب(2)] فإذا براعٍ مُقْبِل بغنمه يريد من الصخرة ما أردنا : فَلَقِيتُه فقلت له : لمن أنت يا غلام ؟ فقال : لرجل من أهل مكة ، فسَمَّاه فعرفته فقلت : هل فى غَنَمك من لبن؟ قال : نعم . قلتُ: هل أنت حَالِبٌ لى ؟ قال : نعم . فأمرته فاعتقل شاةً منها . فقلت : انفض الضرع من التراب والقَذَى ، فحلب لى فى قَعْبٍ معه كُثْبَةً(3) من لبن ومعه إداوة أرتوى فيها للنبى صلى الله عليه

---

(1) هو الإمام الحجة أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسى الفسوى صاحب التاريخ الكبير والمشيخة روى عنه الترمذى والنسائى وابن خزيمة وأبو عوانة وابن أبى حاتم وآخرون وبقى فى الرحلة ثلاثين سنة . قال أبو زرعة الدمشقى قدم علينا من نبلاء الرجال يعقوب بن سفيان يعجز أهل العراق أن يروا مثله ، توفى سنة ٢٧٧هـ ، انظر تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ١٤٥ و ١٤٦ وخلاصة الخزرجى ص ٣٧٥ . وإسناد هذا الحديث الذى رواه يعقوب مختلف عما أورده ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٣ ص ٢١٠) ومن رواته محمد أبو سعيد عن إسرائيل عن أبى إسحق عن البراء بن عازب قال اشترى أبو بكر من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمله إلى منزلى فقال لا حتى تحدثنا كيف صنعت حيث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت معه .

(2) زيادة من أسد الغابة .

(3) الكثبة كما فى النهاية (جـ ٤ ص ٩) : بضم الكاف وتسكين المثلثة كل قليل جمعته من طعام أو لبن أو غير ذلك والجمع كثب .

وسلم يشرب منها ويتَوَضَّأ ، على فمها خِرْقة ، فَأَتَيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، وكَرِهْتُ أَن أوقظه من نومه ، فوقفت حتى استيقظ ، فَصَبَبْتُ على اللبن من الماء حتى بَرَدَ أَسْفَلُه ، فقلت : يا رسول الله اشرب من هذا اللبن . فشَرِب حتى رَضِيت . / ثم قال : ٤١٢ و
أَلَم يأن الرحيل ؟ » قلت : بلى. قال فارتحلنا بعد ما زالت الشمس .

قِصَّة أم مَعْبَد رضى الله عنها

روى الطبرانى والحاكم وصحَّحَه ، وأبو نُعَيْم وأبو بكر الشافعى عن حُبَيْش بن خالد الأشْعر[1] الخُزَاعى القُدَيْدِى[2] ، أخى أم مَعْبَد رضى الله عنهما ، وأبو بكر الشافعى عن أَبى سَلِيط[3] - بفتح السين المهملة وكسر اللام فمُثَنَّاة تحتية فطاء مهملة - واسمه أُسَيْرَة - بضم أوله وفتح ثانيه وسكون المُثَنَّاة التحتية - ابن عَمْرو الأَنصارى رضى الله عنه ، وابن سعد والبيهقى عن أَبى مَعْبَد[4] ، وابن السَّكَن عن أُم مَعْبَد رضى الله عنها ، والبَزَّار[5] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ، ومولى أبى بكر عامر بن فُهَيْرَة ودليلهم الليثى عبد الله بن الأُرَيْقِط[6] ، مَرُّوا على خَيْمَة[7] أُم مَعْبَد الخُزَاعية ، وهى لا تعرفه ، وكانت بَرْزَةً جلدة تحتبى بِفِنَاء

---

(١) اختلف فى نسبه إذ جاء فى أسد الغابة (جـ١ ص٣٧٦) : حبيش بن خالد بن منقذ بن ربيعة بن أصرم .. وقيل حبيش بن خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة - لايذكرون منقذاً - الخزاعى الكعبى أبو صخر وأبو خالد ، يقال له الأشعر . وقال ابن الكلبى/حبيش هو الأشعر وزاد فى نسبه . . وهو أخو أم معبد وصاحب حديثها .

(٢) نسبه إلى قديد موضع قرب مكة وهو على لفظ التصغير وفى معجم البكرى (جـ ٣ ص ١٠٥٤) أن هذه القرية سميت قديداً لتقدد السيول بها وهى لخزاعة .

(٣) أبو سليط الأنصارى مدنى اسمه أسيرة بن عمرو بن قيس بن مالك . . الخزرجى النجارى .

(٤) أبو معبد الخزاعى زوج أم معبد مختلف فى اسمه . قال محمد بن إسماعيل اسمه : حبيش وأنه سمع حديثه من أم معبد فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم . وروى عن أبى معبد زوجها وعن حبيش بن خالد أخيها ، كلهم يرويه بمعنى واحد . قيل توفى أبو معبد فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسكن قديداً .

(٥) فى الأصول : والبزار عن ثم بياض بقدر ثلاث كلمات لم نستطع تكملته .

(٦) فى إحدى النسخ الخطية من سيرة ابن هشام هو عبد الله بن أرقد بالدال بدل الطاء ، وفى رواية الأموى أريقد بالتصغير وقيل رقيط كما فى الزرقانى على المواهب (جـ ١ ص ٣٣٩) وهو من الديل وقيل الدئل كما فى فتح البارى . وكان الأريقط على دين كفار قريش ولم يعرف له إسلام فيما بعد كما جزم به عبد الغنى المقدسى وتبعه النووى وقال ابن حجر فى الإصابة لم أر من ذكره فى الصحابة إلا الذهبى فى التجريد وقال السهيلى (جـ ١ ص ٨) : عبد الله بن أريقط لم يكن إذ ذاك مسلماً ولا وجدنا من طريق صحيح أنه أسلم بعد ذلك .

(٧) فى رواية : خيمتى .

القُبَّة ثم تَسْقِى وتُطْعِم فسألوها لَحْمًا وتَمْراً ليشتروه منها ، فلم يُصيبوا عندها شيئا من ذلك ، وإذا القَوْمُ مُرْمِلُون مُسْنِتُون . فقالت : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزناكم . فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاةٍ فى كِسْرِ الخَيْمَة – وفى لفظ فى كِفَاء البيت – فقال : « ما هذه الشاة يا أم مَعْبَد ؟ » قالت : شاة خَلَّفَها الجَهْد عن الغَنَم . قال: « هل بها من لبن ؟ » قالت : هى أَجْهَد من ذلك . قال : « أتأذنين لى أن أَحْلُبها ؟ » قالت : بأَبى أنت وأمى [نعم][1] إن رَأَيْتَ بها حَلْباً فَاحْلُبها فوالله ما ضربها فحل قط فشأنك بها . فَدَعَا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فَمَسَحَ بيده ضَرْعَها وظَهْرَها وسَمَّى الله عز وجل ودعا لها فى شاتها فتَفَاجَّتْ عليه ودَرَّتْ [واجْتَرَّتْ[2]] ، ودعا بإناءٍ يُرْبِضُ[3] الرَّهْطَ فحلب فيه ثَجًّا حتى عَلَاه البهاء – وفى لفظ الثُّمَال[4] – ثم سقاها حتى رويت ثم سقى أصحابه حتى رَوَوْا ، ثم شَرِب صلى الله عليه وسلم آخرهم، وقال: « ساقى القَوْم آخِرُهُمْ شُرْباً»[5] . ثم حَلَبَ فيه ثانيةً بعد بدء[6] حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها . فبايعها وارتحلوا عنها .

وروى ابن سعد وأبو نعيم عن أم معبد قالت : « بقيت الشاة التى لمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة وهى سنة ثمانى عشرة من الهجرة زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكنا نحلُبها صَبُوحاً وغَبُوقاً ، وما فى الأرض قليل ولا كثير » . وقال هشام بن حُبَيْش : « أنا رأَيْتُ الشاة وإنها لتَأْدُم أُمَّ مَعْبَد وجميع صِرْمَتِها » ، أى أهل ذلك الماء .

فَقَلَّ ما لَبِثَتْ أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أَعْنُزاً حِيَالاً[7] عِجَافاً [يَتَسَاوَكْنَ

---

(١) زيادة من أسد الغابة (جـ ١ ص ٣٧٧) .

(٢) زيادة من أسد الغابة والسهيلى (جـ ٢ ص ٨) والنهاية (جـ ٣ ص ١٨٤) .

(٣) يربض الرهط أى يرويهم ويثقلهم حتى يناموا ويمتدوا على الأرض من ربض بالمكان يربض إذا لصق بالمكان وأقام ملازما له . انظر النهاية جـ ٢ ص ٥٩ .

(٤) فى النهاية (جـ ١ ص ١٣٤) فى حديث أم معبد : فحلب فيه ثجاً حتى علاه الثمال ، الثمال هو بالضم الرغوة واحدة الثمالة .

(٥) أخرجه الترمذى وابن ماجه ، انظر الجامع الصغير (جـ ٢ ص ٣٠) .

(٦) فى السهيلى (جـ ٢ ص ٨) : ثم حلب فيه مرة أخرى عللا بعد نهل .

(٧) ٢ : كل أنثى لا تحبل فهى حائل يقال امرأة حائل وناقة حائل والجمع حول وحيال . وفى النهاية (جـ ١ ص ٢٧٢) : والشاء عازب حيال أى غير حوامل ، حالت تحول حيالا ، وهى شاء حيال وإبل حيال ، والواحدة حائل وجمعها حول أيضا بالضم .

هزالاً مخهن قليل[١]]

فلما رأى اللبن عَجِب فقال : من أين لَكِ هذا اللبن يا أم معبد والشاة عازب ولا حلوب فى البيت ؟ قالت : « لا والله إلا أنه مَرَّ بنا رجل مُبارَك من حاله كذا وكذا » . قال : « صِفِيهِ لى يا أم مَعْبَد » . قالت : « رأَيْتُ رجلاً ظاهِرَ الوَضَاءة أَبْلَجَ الوَجْهِ حَسَن الخُلُق ، لم تَعِبْهُ ثُجْلة ولم تُزْرِ به صَعْلة ، وَسِيمٌ قَسِيم ، فى عَيْنَيْه دَعَج وفى أشفاره وَطَف وفى صوته صَحَل – أو قالت صهل – وفى عنقه سَطَع ، وفى لحيته كثاثة ، أَزَجّ أَقْرَن ، إن صَمتَ فعليه الوَقَار ، وإن تكلم سَمَا وعَلَاهُ البَهَاء ، أَجملُ الناس وأبهاه من بعيد وأحسنه وأحلاه من قريب ، حُلْو المنطق فَصْل لا نَزْر ولا هَذْر ، كأَن منطقه خَرَزَات نظم يَتَحَدَّرْن ،
٤١٢ ظ رَبْعَةٌ لا تشنؤه من طول ، ولا تقتحمه / عَيْنٌ من قِصَر ، غُصْنٌ بين غُصْنَيْن ، فهو أَنْضَرُ الثلاثة منظراً وأحسنُهم قدراً ، له رُفَقَاء يحفون به ، إذا قال استمعوا لقوله وإذا أَمَر تبادروا إلى أمره، مَحْفُود[٢] محشود لا عابس ولا مُفَنَّد » . فقال أبو معبد: « هذا والله صاحب قريش الذى ذُكِر لنا من أمره بمكة ما ذُكِر ولقد هممت أن أصحبه ولأَفْعَلَنّ إن وجدت إلى ذلك سبيلاً » .

قالت أسماء رضى الله عنها : « لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتانا نَفَرٌ من قريش فيهم أبو جَهْل بن هشام فخرجت إليهم فقالوا : أين أبوك يا بنت أبى بكر ؟ » فقلت « والله لا أدرى أين أبى » . فرفع أبو جهل يده ، وكان فاحشاً خبيثاً ، فلَطَم خدِّى لَطْمَةً خرج[٣] منها قُرْطِى ، ثم انصرفوا ، فمكثنا ثلاثة أيام ما ندرى أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى رجل من الجنّ من أسفل مكة يتغنَّى بأَبيات من شعر غناء العرب وتبعه الناس يسمعون صوته وما يَرَوْنَه حتى خرج من أعلا مكة وهو يقول :

---

(١) زيادة من أسد الغابة (حـ ١ ص ٣٧٧) وتساوك أى سار سيرا ضعيفا وتساوكت الماشية أى هزلت حتى تمايلت فى مشيها من الضعف . وفى حديث أم معبد فى النهاية (ج ٢ ص ١٩٤) فجاء زوجها يسوق أعنزاً عجافا تساوك هزالا وفى رواية ما تساوك هزالا يقال تساوكت الابل إذا اضطربت أعناقها من الهزال أراد أنها تمايل من ضعفها ويقال أيضا جاءت الإبل ما تساوك هزالا ما تحرك رءوسها . ومخهن قليل أى الودك الذى فى العظم .

(٢) المحفود الذى يخدمه أصحابه ويعظمونه ويسرعون فى طاعته ، عن النهاية (جـ ١ ص ٢٣٩) .

(٣) فى رواية خرم وفى أخرى طرح منها .

جَزَى اللهُ رَبُّ الناسِ خَيْرَ جزائِه[1] رفيقَيْن قالا[2] خَيْمَتَىْ أُمِّ مَعْبَدِ
هما نَزَلا بالبرِّ[3] وارْتَحَلا به فأَفلح من أَمْسَى رفيقَ مُحَمَّدِ
فَيالَقُصَىٍّ ما زَوَى[4] اللهُ عَنْكُمُ به من فَعالٍ[5] لا تُجارَى[6] وسُودَدِ
لِيَهْنِ بَنِى كَعْبٍ مَقامُ[7] فتاتِهِم وَمْقعدها للمؤمنين بِمَرْصَدِ[8]
سَلُوا أُخْتَكُمْ عن شاتها وإنائها فإِنَّكُمُ إن تسأَلوا الشاةَ[9] تَشْهَدِ
دعاها بشاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ له بصريحٍ ضَرَّةُ الشّاةِ[10] مُزْبِدِ
فغادَرَها رَهْناً لديها لحالبٍ يُرَدِّدُها[11] فى مَصْدَرٍ ثم مَوْرِدِ

فلما سمع ذلك حَسَّان بن ثابت الأَنصارى رضى الله عنه قال يجاوب الهاتف :

لقد خَابَ قَوْمٌ غاب عنهم نَبِيُّهُمْ وقُدِّس من يسرى إليه ويَغْتَدِى[12]
تَرَحَّلَ عن قَوْمٍ فَضَلَّتْ عُقُولُهُمْ وحَلَّ على قَوْمٍ بنورٍ مُجَدَّدِ
هَدَاهُمْ به بعد الضَّلَالةِ رَبُّهُمْ وأَرْشَدَهُمْ من يَتْبَعِ الحَقَّ يُرْشَدِ
وهل يَسْتَوِى ضُلَّالُ قَوْمٍ تَسَفَّهُوا عَمًى وهُدَاةٌ يَهْتَدُونَ بِمُهْتَدِ[13]
لقد نَزَلَتْ منه على أَهْلِ يَثْرِبٍ رِكَابُ هُدًى حَلَّتْ عليهم بِأَسْعُدِ
نَبِىٌّ يَرَى ما لا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ ويَتْلُو كِتَابَ اللهِ فى كُلِّ مَسْجِدِ

---

(١) فى رواية أبى سليط : جزى الله خيرا والجزاء بكفه .
(٢) قالا أى نزلا وقت القيلولة ، وفى رواية حلا .
(٣) فى الأصول : بالهدى وأثبتنا رواية ابن سعد وابن الأثير والنويرى وفى الخشنى :
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به فقد فاز من أمسى رفيق محمد
وفى شرح المواهب هما رحلا بالحق وانتزلا به . وفى رواية هما نزلا بالهدى واغتدوا به .
(٤) زوى أى جمع وقبض .
(٥) فى شرح المواهب قال البرهان وتبعه الشامى مؤلف هذا الكتاب : الظاهر بفتح الفاء وخفة العين وهو الكرم .
(٦) وفى رواية لا تجازى بالزاى بدلا من الراء . كما أن عجز هذا البيت فى الديوان : به من فخار لا يبارى وسؤدد .
(٧) فى ت وم : مكان وفى ط والديوان والخشنى مقام .
(٨) أى مقعدها بمكان ترقب المؤمنين فيه لتواسيهم .
(٩) فى الأصول : « إن تسألوا الناس وأثبتنا رواية ديوان حسان والخشنى وابن الأثير فى أسد الغابة (جـ١ ص٣٧٧)
(١٠) الصريح اللبن الخالص لم يخلط ، والضرة : أصل الضرع .
(١١) فى نهاية الأرب للنويرى (جـ ١٦ ص ٣٣٧) . تدر بها بدلا من يرددها .
(١٢) فى الأصول زال بدلا من غاب وأثبتنا رواية الديوان .
(١٣) فى الخشنى وهاد به نال الهدى كل مهتد .

وإن قال فى يَوْمٍ مَقَالَةَ غائِبٍ فتصديقُها فى اليَوْم أَو فى ضُحَى الغَدِ
لِيَهْنِ أَبا بَكْرٍ سَعَادَةُ جَــدِّهِ بِصُحْبَتِهِ من يُسْعِدِ اللهُ يَسْعَـدِ

وروى البيهقى بسَنَدٍ حَسَّنه والحافظ ابن كثير عن أَبى بكر رضى الله عنه أَنه قال : « خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، فانتهينا إلى حَىٍّ من أَحياء العرب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت مُنْتَحِيًا فقصد إليه ، فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأَة فقالت : يا عَبْدَىْ الله إنما أنا امرأَة وليس معى أَحد فعليكما بعظيم الحَىِّ إن أَردتم القِرَى . قال : فلم نُجِبْها ، وذلك عند المساء ، فجاء/ابنٌ لها بأَعْنُزٍ له يسوقها . ٤١٣ و
فقالت له : يابنى انطلق بهذه العنزة والشفرة إلى هذين الرجلين فقل لهما : تقول لكم أُمِّى : اذبحا هذه وأَطْعِمَانا . فلما جاء قال له النبى صلى الله عليه وسلم : « انْطَلِقْ بالشفرة وجئنى بالقدح » . قال : إنها عازب وليس لها لبن . قال : « انْطَلِقْ » . فانطلق فجاء بقدح فمسح النبى صلى الله عليه وسلم ضَرْعَها ثم حَلَب مِلْءَ القَدَح ثم قال : انْطَلِقْ به إلى أُمِّك . فشَرِبَتْ ثم رَوِيَتْ ثم جاء به . فقال : انطلِق بهذه وجئنى بأُخرى ففعل بها كذلك . ثم سقى أَبا بكر ، ثم جاء بأخرى ففعل بها كذلك ثم شرب النبى صلى الله عليه وسلم » .

« فلبثنا ليلتين ثم انطلقنا ، وكانت تسميه المبارك ، وكثرت غَنَمُها حتى جَلَبَتْ حَلَبًا[1] إلى المدينة فمر أَبو بكر رضى الله عنه فرآه ابنها فعرفه ، فقال: يا أُمه إن هذا الرجل الذى كان مع المبارك ، فقامت إليه فقالت : يا عبد الله مَنْ الرجل الذى كان معك ؟ قال : وماتَدْرِين ؟ قالت : لا . قال : هو نَبِىٌّ الله صلى الله عليه وسلم . قالت : فأَدْخِلْنِى عليه . قال : فأَدخلها فأَطعمها وأَعطاها . وفى رواية فأَهْدَتْ إليه شيئاً من أَقِط[2] ومتاع الأَعراب ، فكساها وأَعطاها » ، قال ــ ولا أَعلمه إلا قال : « أَسلمت » .

قال البيهقى فى الدلائل : « وهذه القصة وإن كانت تنقص عما رَوَيْنَا فى قصة أم معبد وتزيد فى بعضها ، فهى قريبة منها ويشبه أن تكونا واحدة ، وقد ذكر ابن إسحق فى قصة

---

(١) هكذا فى الأصول .

(٢) الأقط كما قال الأزهرى فى المصباح يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل ، وهو بفتح الهمزة وكسر القاف وقد تسكن القاف للتخفيف مع فتح الهمزة وكسرها نقله الصغانى عن الفراء ، ومصل اللبن يمصله مصلا من باب نصر وضعه فى وعاء خوص ، أو نحوه حتى يقطر ماؤه .

أم معبد شيئا يدل على أنها وهذه القصة واحدة . ثم روى البيهقى من طريق يونس بن بكير[١] عن ابن اسحق قال : « فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيمة أم معبد وهى التى تَمَرَّدَ بها الجنّ بأعلا مكة . واسم أم معبد عاتكة بنت [خالد][٢] . بن خليف بن مُنْقِذ بن ربيعة بن أَصْرَم [الخُزَاعية][٢] ، فأراد القِرَى فقالت : والله ما عندنا طعام ولا لنا منحة ولا لنا شاة إلا حائل ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض غَنَمها فمسح ضرعها بيده فدعا الله تعالى فَحَلب فى العُسّ[٣] حتى رَغَّى[٤] ، وقال : « اشربى يا أم معبد » . قالت : اشرب أنت به أحق . فَرَدَّهُ عليها فشَرِبت . ثم دعابحائل أخرى ففعل بها مثل ذلك ، فسقى دَلِيلَه ثم دعا بحائل ففعل بها مثل ذلك فسقى عامر بن فُهَيْرَة ، ثم استراح[٥]

وطلبت قريش رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا أم معبد فسألوها عنه فقالوا : « أرَأَيْتِ محمداً من حِلْيَتِهِ كذا وكذا ؟ » فوصفوه لها ، فقالت : « ما أدرى ما تقولون فقد ضَافَنِى حالِبُ الحائل ؟ » قالت قريش : « فذلك الذى أردنا » . قاله البيهقى : فيُحْتَمَل أولاً أنه رأى التى فى كِسْر الخيمة ، كما رَوَيْنَا فى حديث أم معبد ، ثم رجع ابنها بأَعْنُز كما روينا ثم لما أتى زوجُها وصفته له ، والله أعلم .

قِصّة سُراقة رضى الله عنه

روى الإمام أحمد ويعقوب بن سفيان والشيخان عن سُرَاقة بن مالك رضى الله عنه ، والإمام أحمد والشيخان ويعقوب عن أَبى بكر رضى الله عنه قال سُرَاقة بن جُعْشُم : جاءنا

---

(١) هو يونس بن بكير بن واصل أبو بكر الشيبانى الكوفى ، العالم المؤرخ صاحب المغازى حدث عن الأعمش وهشام بن عروة وعمرو بن ذر . وابن إسحق وكهمس بن الحسن وخلق ، وروى عنه ابنه عبد الله وأبو كريب ويحيى ابن معين وأبو سعيد الأشج وآخرون . وثقه يحيى بن معين وقال أبو داود ليس بحجة وتوفى يونس بن بكير سنة ١٩٩ هـ . انظر تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٩٩ . وفى خلاصة الخزرجى ص ٣٧٩ : أن النسائى ضعفه وأن أبا داود قال بأنه يأخذ كلام ابن إسحق فيوصله بالأحاديث .

(٢) زيادة من أسد الغابة (ج ٥ ص ٤٧٩) وذكر ابن الأثير فى نسبها أنها عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة وقيل عاتكة بنت خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة ابن أصرم .

(٣) العس : القدح الكبير وجمعه عساس وأعساس قاله فى النهاية (ج ٣ ص ٩٥) .

(٤) فى المصباح : رغى اللبن بالتشديد ترغية علت رغوته .

(٥) فى الأصول : ثم يروح ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

رُسُل كُفَّار قريش يجعلون فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر دِيَةَ كُلٍّ واحد مِنْهُما مائة ناقة من الإبل لمن قَتَله أو أَسَره ، فبينا أنا جالس فى مجلس من مجالس قومى بنى مُدْلِج[1] أقبل رجل منهم حتى قام علينا [ونحن جلوس][2] فقال : يا سُرَاقة إنى قد رأيت آنفاً أَسْوِدَةً[3] بالساحل ــ وفى لفظ : رَكَبَةً[4] ثلاثة ــ أُرَاها محمداً وأَصْحابه . قال سراقة : فعَرَفْتُ أنهم هم ، فأَومأت إليه بعينى أن اسْكُتْ ، فسَكَتَ ، ثم قلت له : إنهم ليسوا بهم ولكنك رأَيْتَ فلاناً / وفلاناً انطلقوا يبتغون ضَالَّةً لهم . ثم لَبِثْتُ فى المجلس ٤١٣ ظ
ثم قُمْتُ فدَخَلْتُ بَيْتِى فأَمَرْتُ جاريتى أن تَخْرُجَ بفرسى وهى من وراء أَكَمَة فَتَحْبسها عَلَىَّ ، وأخذتُ رُمْحِى فخرجتُ به من ظَهْر البيت فَحَطَطْتُ[5] بزُجِّه[6] الأَرْض وخَفَضْتُ عالِيَه حتى أَتيتُ فرسى فَرَكِبْتُها ، فرفَعْتُها تُقَرِّبُ بى حتى رأَيتُ أَسْوِدَتَهما ، فلما دَنَوْتُ منهم عَثَرَتْ بى فَرَسِى فَخَرَرْتُ عنها فقُمْتُ فأَهْوَيْتُ بيدى إلى كِنَانَتِى فاستخرجتُ منها الأَزْلام فاستقسمتُ[7] بها أَضُرُّهُمْ ، أم لاأَضُرُّهُمْ ، فخرج الذى أَكره : أَنى لا أَضُرُّهُمْ ، وكنت أَرجو أن أَرُدَّه فآخذ المائة ناقة ، فرَكِبْتُ فَرَسِى وعَصَيْتُ الأَزْلام فرفعتُها تُقَرِّب بى حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لايلتفت وأبو بكر يُكْثِر الالتفات ساخت يدا فَرَسِى فى الأَرض حتى بَلَغت الرُّكْبَتَيْن فَخَرَرْتُ عنها ، ثم زَجَرْتُها

---

(١) نسب سراقة كما ساقه ابن الأثير فى أسد الغابة (ج ٢ ص ٢٦٤) هو : سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك ابن عمرو بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة الكنانى المدلجى .يكنى أبا سفيان . هذا وقد توفى سراقة فى سنة ٢٤ هـ .

(٢) زيادة من صحيح البخارى .

(٣) أسودة هى أشخاص جمع سواد كأزمنة جمع زمان .

(٤) فى الصحاح الركب أصحاب الإبل فى السفر دون الدواب وهم العشرة فما فوقها والجمع أركب والركبة بالتحريك أقل من الركب .

(٥) كذا رواية الكشمهينى ، ورواية غيره فخططت بالخاء المعجمة .

(٦) الزج الحديدة التى فى أسفل الرمح والجمع زججة وزجاج قاله الجوهرى فى الصحاح .

(٧) فى النهاية (ج ٣ ص ٢٥٤) الاستقسام طلب القسم الذى قسم له وقدر مما لم يقسم ولم يقدر وهو استفعال منه وكانوا (فى الجاهلية) إذا أراد أحدهم سفرا أو تزويجا أو نحو ذلك من المهام ضرب بالأزلام وهى القداح (جمع قدح) وكان على بعضها مكتوب أمرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى وعلى الآخر غفل فإن خرج ، أمرنى ربى مضي لشأنه، وإن خرج نهانى أمسك وإن خرج الغفل عاد فأحالها إلى أن يخرج الأمر أو النهى .

فنَهَضَتْ فلم تَكَدْ تُخْرِج يَدَيْهَا فلما استوت قائمة إذا لِأَثَرِ يَدَيْهَا عُثَان[1] ساطعٌ فى السماء مثل الدُّخَان فاسْتَقْسَمْتُ بالأزلام فخرج الذى أكره ـ ألا أَضُرَّهُمْ ـ قال : فعَرَفْتُ حين رأيتُ ذلك أنه قد مُنِع منى وأنه ظاهر ، فناديتهم بالأمان وقلت : أَنْظِرونى فوالله لاآذيتكم ولا يأتيكم منى شيء تكرهونه . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر : « قُلْ له وما تبتغى منا ؟ » فقلت : إن قَوْمَك قد جعلوا فيكما الدِّيَة وأخبرتهما أخبار ما يريد الناس بهم وعَرَضْتُ عليهم الزاد والمتاع فلم يَرْزآنى شيئا ولم يسألانى إلا أن قال : « أَخْفِ عَنَّا »[2] فسألتُه أن يكتب لى كتاب موادعة[3] آمَنُ به ، قال : « اكتب له يا أبابكر » ـ وفى رواية : فأمر عامر بن فُهَيْرَة فكتب فى رقعة من أديم ، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

[ثم رجعت][4] فسَكَتُّ فلم أذكر شيئا مما كان حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفَرَغ من حُنَيْن والطائف خرجتُ لألقاه ومعى الكتاب الذى كتب لى [فلَقِيتُه بالجِعْرانة[4]] . قال : « فبينا أنا عامِدٌ له دخلت بين ظَهْرَىْ كتيبة من كتائب الأنصار ، فطَفِقُوا يقرعوننى بالرماح ويقولون : إليك إليك حتى إذا دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته ، والله لكأنى أنظر إلى ساقه فى غَرْزِه[5] كأنها جُمَّارة[6] . قال : فرفعتُ يدى بالكتاب . ثم قلت : يا رسول الله هذا كتابُك لى وأنا سُراقة بن مالك قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَوْمُ وفاءٍ وبِرٍّ أُدْنُهُ » ، فدنوت منه فأسلمت ، ثم تذكرت شيئا أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فما أذكره ، إلا أنى قلت : يا رسول الله الضَّالَة من الإبل تَغْشَى حياضى وقد مَلَأْتُها لإبلى

---

(١) فى الأصول : غُبَار والتصويب من صحيح البخارى (جـ ٥ ص ١٥٨) . وفى حديث الهجرة وسراقة فى النهاية (جـ ٣ ص ٦٩) : وخرجت قوائم دابته ولها عثان أى دخان وجمعه عواثن على غير قياس . وفى حديث مسيلمة لما أراد الإعراس بسجاح قال عثنوا لها أى بخروا لها البخور .

(٢) فى الأصول خفف عنا وأثبتنا رواية البخارى .

(٣) رواية ابن إسحق كما أوردها ابن هشام : تكتب لى كتابا يكون آية بينى وبينك .

(٤) زيادة من ابن هشام جـ ٢ ص ١٠٣ و ١٠٤ . والجعرانة بتخفيف الراء أو بتشديدها كما فى معجم البكرى (جـ ٢ ص ٣٨٤) هى ماء بين الطائف ومكة وهى إلى مكة أدنى .

(٥) فى النهاية (جـ٣ ص١٥٨) كان إذا وضع رجله فى الغرز يريد السفر يقول : بسم الله . الغرز ركاب كور الجمل : إذا كان من جلد أو خشب ، وقيل هو الكور مطلقا مثل الركاب للسرج .

(٦) الجمارة قلب النخلة وشحمتها شبه ساقه ببياضها . قاله فى النهاية (جـ ١ ص ١٧٥) .

هل لى من أجر [فى أن أسقيها[١]] ؟ قال : « نعم فى كل ذات كَبِدٍ حَرَّى أجر[٢] » قال : ثم رجعت إلى قومى فسُقْتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتى .

وقال أبو بكر رضى الله عنه : « وتَبِعَنا سُرَاقة بن مالك ونحن فى جَلْدٍ من الأَرض فقلت : يا رسول الله هذا الطلب قد لَحِقَنا . قال : « لا تحزن إن الله معنا » . فلما دَنَا مِنَّا وكان بيننا وبينه قَدْر رُمْحٍ أَو رُمْحَيْن أَو ثلاثة قلت : هذا الطلب قد لَحِقَنا وبكيت . [قال صلى الله عليه وسلم : « ما يبكيك ؟[٣]] قلت : « أَمَا والله ما على نفسى أبكى ولكنى أبكى عليك » . فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « اللهم اكفناه بما شئت » . قال : فساخَتْ به فَرَسُه فى الأَرض إلى بطنها فوثب عنها ، ثم قال : يا محمد قد عَلِمْتُ أن هذا عَمَلُك فَادْعُ الله أن يُنْجِيَنى مما أنا فيه ، فَوَاللهِ لَأُعَمِّيَنَّ على مَنْ ورائى من الطلب وهذه كنانتى فَخُذْ منها سهماً فإنك سَتَمُرُّ على إبلى وغنمى بمكان كذا وكذا فَخذْ منها حاجَتَك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حاجة لنا فى إبِلِك وغنمك » ، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم . فانطلق راجعاً إلى أصحابه لا يَلْقَى أحداً إلا قال : قد كُفِيتُم ما ههنا ، ولا يَلْقَى أحداً / إلا رَدَّه ، وَوَفَى لنا . ٤١٤ و

وعند ابن سعد أن سُرَاقة لما رجع قال لقريش : قد عرفتم بصرى بالطريق وقد استبرأت لكم فلم أَرَ شيئا[٤]، فرجعوا . وقال ابن سعد والبلاذرى: عارضهم سراقة بِقُدَيْد يوم الثلاثاء .

وروى ابن عساكر عن ابن إسحق قال : قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه — فيما يذكرون والله أعلم فى دخوله الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى مسيرهم وفى طلب سُرَاقة إياهم[٥] :

(١) زيادة من ابن هشام (جـ ٢ ص ١٠٤) .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب باب رحمة الناس بالبهائم (جـ ٨ ص ١٦) بلفظ : فى كل ذات كبد رطبة أجر.

(٣) زيادة من الرياض النضرة فى مناقب العشرة للمحب الطبرى (جـ١ ص٧٢ طبعة القاهرة سنة١٣٢٧ هـ) . وشرح المواهب (جـ ١ ص ٣٤٧) .

(٤) لفظ ابن سعد فى الطبقات (جـ ١ ص ٢١٩) . « ورجع (سراقة) فوجد الناس يلتمسون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ارجعوا فقد استبرأت لكم ما ههنا وقد عرفتم بصرى بالأثر » . وفى شرح المواهب ما يقرب من نقل المؤلف .

(٥) أورد السهيلى هذه القصيدة (جـ ٢ ص ٦ ، ٧) وقدم لها بقوله : وفى السير من رواية يونس شعر لأبى بكر رضى الله عنه فى قصة الغار .

قال النَّبىُّ ولم يجزَعْ يُوقِّرُنى ... ونحن فى شِدَّةٍ من ظُلْمَةِ الغَارِ
لا تَخْشَ شيئا فإن اللهَ ثَالِثُنَا ... وقد تَوَكَّل لى مِنْهُ بإِظْهارِ
وإنما كَيْدُ مَنْ تُخْشَى بَوَادِرُهُ ... كَيْدُ الشَّيَاطِين كَادَتْهُ لكُفَّارِ
واللهُ مُهْلِكُهُم طُرًّا بِمَا كَسَبُوا ... وجَاعِلُ المُنْتَهى منها إلى النَّارِ
وَأَنْتَ مُرْتَحِلٌ عنهم وَتَارِكُهُمْ ... إمَّا غُدُوًّا وإمَّا مُدْلِجٌ سَارِى
وَهَاجِرٌ رَضْمَهُم[1] حتى يَكُونَ لنا ... قَوْمٌ عليهم ذوو عِزٍّ وأَنْصَارِ
حَتَّى إذا اللَّيْلُ وَارَتْنَا جَوَانِبُهُ ... وَسُدَّ مِنْ دُون مَنْ تَخْشَى بِأَسْتَارِ
سَارَ الأُرَيْقِطُ يَهْدِينَا وأَيْنُقُهُ[2] ... يَنْعَبْنَ[3] بالقَوْمِ نَعْباً تحت أكوارِ[4]
يَعْسِفْنَ[5] عُرْضَ[6] الثَّنَايا[7] بَعْدَ أَطْوَلِها ... وكُلَّ سَهْبٍ[8] رِقَاقِ التُّرْبِ مَوَّارِ[9]
حَتَّى إذا قُلْتَ قد أَنْجَدْنَ[10] عَارِضَها[11] ... من مُدْلِجٍ فارسٍ فى مَنْصِبٍ وارِى
[يُرْدِى بِهِ مُشْرِفَ الأَقْطَارِ مُعْتَزِمٌ ... كَالسِّيدِ[12] ذى اللِّبْدَةِ المُسْتَأسِدِ الضَّارِى][13]
فَقَالَ كُرُّوا فَقُلْنَا إنَّ كَرَّتَنَا ... مِنْ دُونِها لَكَ نَصْرُ الخَالِقِ البَارِى
أن يَخْسِفَ الأَرْضَ بالأَحْوَى[14] وفَارِسَهُ ... فانظر إلى أَرْبَعٍ فى الأَرض غَوَّار

---

(١) الرضم : الحجارة البيض ، والصخور المتراكة .

(٢) فى النهاية (ج ٤ ص ١٨٢) فى حديث أبى هريرة : فوجد أينقه : الأينق جمع قلة لناقة وأصله أنوق فقلب وأبدل واوه ياء وقيل هو على حذف العين وزيادة الياء عوضا عنها ، فوزنه على الأول أعفل لأنه قدم العين وعلى الثانى أيفل لأنه حذف العين .

(٣) من نعب البعير ينعب نعبا ونعبانا من باب منع ، إذا أسرع فى سيره .

(٤) أكوار جمع كور والكور الجماعة الكثيرة من الإبل .

(٥) من عسف الطريق أى سار فيه على غير هدى .

(٦) عرض الجبل أى سفحه .

(٧) الثنايا جمع ثنية والثنية الطريق فى الجبل .

(٨) السهب بفتح السين المهملة وضمها والسهب من الأرض ما بعد منها واستوى فى سهولة وهى أجواف الأرض يقال قطعوا سهبا من الأرض .

(٩) موار صيغة مبالغة من مار يمور مورا تحرك وتدافع ومار التراب ثار ومنه الريح الموارة المثيرة للتراب .

(١٠) أنجد ارتفع أو أتى نجدا والنجد ما ارتفع من الأرض وصلب .

(١١) العارض ما اعترض فى الأفق فسده .

(١٢) السيد الذئب

(١٣) هذا البيت زيادة من السهيلى .

(١٤) الأحوى من حوى النبات يحوى حوى وحوة خالط سواده خضرة أو خالط حمرته سواد فهو أحوى .

فَهِيلَ[1] لما رأى أرْسَاغ مُهْرَتِهِ قد سِخْنَ[2] فى الأَرْضِ لم تُحْفَر بمِحْفَارِ
فقال هل لَكُمُ أن تُطْلِقُوا فَرَسِى وتأخذوا مَوْثِقاً فى نُصْحِ أَسْرَارِ
وأَصْرِفَ الحَىَّ عَنْكُمْ إنْ لَقِيتُهُمُ وأن أُعَوِّرَ[3] منهم عَيْنَ عُوَّارِ
فَادْعُ الذى هو عنكم كَفَّ عَوْرَتَنَا يُطْلِقْ جَوَادِى وأَنْتُمْ خَيْرُ أَبْرَار
فَقَالَ قَوْلاً رسولُ الله مُبْتَهِلاً يَارَبِّ إن كان منه غَيْرُ إخْفَارِ[4]
فَنَجِّهِ سَالِمًا من شرِّ دعْوَتِنَا ومُهْرَهُ مُطْلَقاً من كَلْمِ[5] آثارِ
فَأَظْهَرَ اللهُ إذ يدعو حَوَافِرَهُ وَفَازَ فَارِسُهُ من هَوْلِ أَخْطَارِ

وَرَوَى البخارى عن عُرْوَة والحاكم عنه عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَقِىَ الزبير فى رَكْبٍ من المسلمين كانوا تُجَّاراً قافلين من الشام فَكَسَا الزبير رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ثياباً بِيضاً[6] . وروى البيهقى عن موسى بن عُقْبَة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دنا من المدينة هو وأبو بكر وقدم طلحة بن عُبَيْد الله من الشام خرج عامداً إلى مكة لما ذُكِر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، خرج إما مُتَلَقِّياً لهما وإما عامداً عُمْرَةً بمكة ومعه ثياب أهداها لأبى بكر من ثياب الشام ، فلما لَقِيَه أعطاه الثياب ، فلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأبو بكر[7] .

٤١٤ظ وروى / أبو نُعَيْم عن أنس بن مالك عن ....[8] الأوسى الأسلمى عن أبيه قال :

---

(١) هيل أى أخيف من هاله الأمر أفزعه .

(٢) من ساخ أى غاض فى الأرض ، ساخت أرساغ مهرته تسوخ وتسيخ .

(٣) عوره أى صيره أعور وعور فلانا عن الأمر رده وصرفه عنه والعوار القذى فى العين والعوار الضعيف الجبان السريع الفرار ، أو من لا بصر له بالطريق .

(٤) الإخفار : الغدر ونقض العهد .

(٥) الكلم : الجرح كلمه يكلمه كلما من باب ضرب جرحه .

(٦) الحديث أخرجه البخارى (جـ ٥ ص ١٥٩) عن عروة بن الزبير مرسلا وفيه ثياب بياض وأورده ابن الأثير فى النهاية فى حديث آخر ثيابا بيضا .

(٧) رواية الحاكم عن عروة عن أبيه تذكر أيضا أن طلحة بن عبيد الله لقيهما وكساهما . قال الحافظ ابن حجر : ويحتمل أن كلا من طلحة والزبير أهدى لهما ، والذى فى السير هو طلحة ، والأولى الجمع وعند أبى شيبة ما يؤيده وإلا فما فى الصحيح أصح . هذا ما ذكره كل من السمهودى فى وفاء الوفا (جـ ١ ص ١٧٤) والديار بكرى فى تاريخ الخميس (جـ١ ص ٣٣٥) .

(٨) نرجح وجود اسم فى هذا الإسناد أغفله النساخ وربما كان أبا تميم الأسلمى ، قيل هو جد بريدة بن سفيان ابن فروة وكان غلامه مسعود الذى ورد ذكره فى آخر هذا الحديث . انظر أسد الغابة (جـ ٤ ص ١٧٨) .

« لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مَرُّوا بإبِلٍ لنا بالجُحْفَة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِمَنْ هذه الإبل ؟ » فقالوا : لِرَجُلٍ من أَسْلَم[1] فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فقال : « سلمنا إن شاء الله » . فأتاه أبي وحمله على فَحْل من إبلِه وبعث معه غُلَامَه مسعود » . وروى أبو يَعْلَى والطبرانى والحاكم والبيهقى وأبو نُعيْم عن قيس بن النُّعْمَان قال : « لما انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مُسْتَخْفِين مَرُّوا بعبْد يَرْعَى غَنَماً فاستسقياه اللبن فقال : ما عندى شاةٌ تُحْلَب ، غير أن ههنا عَنَاقًا[2] حَمَلَتْ أَوَّل الشتاء وقد أَخْدَجَتْ[3] وما بقى لها من لَبَن فقال : « ادْعُ بها » ، فَدَعَا بها ، فاعتقلها النبي صلى الله عليه وسلم ومَسَح ضَرْعَها حتى أَنْزَلَتْ . ودعا أبو بكر بِمِجَنٍّ[4] ، فَحَلَبَ وسقى أبا بكر ، ثم حَلَبَ فسقى الراعى ، ثم حَلَبَ فشَرِب ، فقال الراعى : من أَنت ؟ فوالله ما رأيتُ مِثْلَكَ قط . قال : « أَوَتَرَاكَ تَكْتُمُ عَلَيَّ حتى أُخْبِرَك ؟ قال : نعم . قال : « فإنى محمد رسول الله » . قال : أَنْتَ الذى تَزْعُمُ قريش أنك صابئ ؟ قال : « إنهم ليقولون ذلك » . قال : فأَشهد أنك نَبِىٌّ الله وأشهد أن ما جِئْتَ به حَقٌّ ، وأنه لا يفعل ما فَعَلْتَ إلا نَبِيٌّ » .

وروى البيهقى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأَبى بكر مدخله المدينة : « أَلْهِ عَنِّى الناس فإنه لا ينبغى لِنَبِىٍّ أن يَكْذِب » . فكان أبو بكر إذا سُئِل : من أنت ؟ قال : باغٍ ، وإذا قيل : من الذى معك ؟ قال : هادٍ يَهْدِينِى » . وروى البخارى عن أَنَس رضى الله عنه قال : « أقبل النبى صلى الله عليه وسلم وهو مُرْدِفٌ

---

(١) هذا الحديث مماثل لما أخرجه البيهقى عن بريدة بن الحصيب وزاد فيه : لما جعلت قريش مائة من الإبل لمن يرد النبى صلى الله عليه وسلم حملنى الطمع فركبت فى سبعين من بنى سهم . . الحديث أورده الزرقانى فى شرحه على المواهب ج ١ ص ٣٤٩ : ٣٥٠ .

(٢) فى المصباح : العناق الأنثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول .

(٣) فى الأصول : أخرجت وصوابها أخدجت كما أوردها ابن كثير فى البداية والنهاية (حـ ٣ ص ١٩٤) . وفى الاشتقاق لابن دريد (ص ١٦٣) : خدجت الناقة وأخدجت إذا ألقت ولدها ناقص الخلق ومنه الحديث : كل صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب فهى خداج . وفرق الأصمعى بين خدجت وأخدجت ، فقال : خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل تمام أيامه وإن كان تام الخلق ، وأخدجت إذا ألقته ناقصا وإن كان تام الأيام فالولد من ذلك خديج و الناقة خادج والولد من هذا مخدج والناقة مخدج .

(٤) المجن هو الذى يوارى المقاتل ويستره ولا أظن أنه يصلح وعاء للبن ولعله المحلب أى الإناء الذى يحلب فيه .

أبا بكر ، وأبو بكر شَيْخ ، والنبي صلى الله عليه وسلم شابٌّ لا يُعْرَف ، فيلقى الرجل أبا بكر فيقول : : مَنْ هذا بين يَدَيْك ؟ فيقول : هذا الذى يهدينى السبيل فَيَحْسَب[1] الحاسِب إنما يعنى الطريق وإنما يعنى سبيل الخَيْر » وروى الزبير بن بَكَّار فى المُوَفَّقِيَّات ، وأبو نُعيْم عن طريق شَهْر بن حوْشَب[2] عن ابن عباس عن سعد بن عبادة قال : « لما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة ، خرجت إلى حضرموت لبعض الحاجة فقضيت حاجتى ثم رجعت حتى إذا كنت ببعض الأرض نمت ففزعت من الليل فإذا بصائح يقول :

أبا عَمْرو تَأَوبَنِي[3] السُّهُودُ وراح النومُ وانقطع الهُجُودُ

ثم صاح آخر : « يا خَرْعَب ، ذَهَبَ بِكَ اللَّعِب ، إن أَعْجَبَ العَجَب بين مَكَّةَ ويَثْرِب». قال : وما ذاك يا شاهب ؟ قال : « نَبِيٌّ السلام ، بُعِث بخير الكلام ، إلى جميع الأَنام ، فأُخْرِجَ من البَلَدْ الحَرَام ، إلى نخيلٍ وآطام » ثم طلع الفَجْر فذهبت أتفكر فإذا عظاية[4] وثعبان ميتان ، فما علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم هاجر إلا بهذا الحديث » .

٤١٥ و ولما / شارف رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه أبو عبد الله بُرَيْدَة بن الحُصَيْب[5] الأَسلمى فى سبعين من قومه من بنى سَهْم ، فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم : « من أَنتَ ؟ » قال : بُرَيْدَة : فقال لأَبى بكر : « برد أَمْرُنَا وصَلُح » . ثم قال : « مِمَّنْ ؟ » قال : من أسلم . فقال لأَبى بكر : « سَلِمْنَا » . ثم قال : « مِنْ بَنِى مَنْ ؟ » قال : من بنى سهم. قال : خَرَج سَهْمُكَ [يا أبا بكر » . فقال بُرَيْدَة للنبى صلى الله عليه وسلم : من أنت ؟ قال : « أنا

---

(١) فى المصباح حسبت المال حسبا من باب قتل أحصيته عدداً والمصدر أيضا حسبة بالكسر وحسبانا بالضم وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب حسبا بالكسر بمعنى ظننت .

(٢) هو شهر بن حوشب مولى أسماء بنت يزيد بن السكن أبو سعيد الشامى أرسل عن تميم الدارى وسلمان وروى عن مولاته وابن عباس وعائشة وأم سلمة وجابر وطائفة وروى عنه قتادة وثابت والحكم . وثقه ابن معين ولكن ضعفه النسائى . وقال الذهبى إن روايته عن بلال وتميم الدارى ظاهرة الانقطاع . وقال ابن سعد توفى سنة ١١٢ هـ . انظر ميزان الاعتدال للذهبى (جـ ٢ ص ٢٨٣ : ٢٨٥ رقم ٣٧٥٦) وخلاصة الخزرجى ص ١٤٣ .

(٣) تأوبنى أى عادنى .

(٤) العظاءة سام أبرص والعظاية لغة تميم وجمع الأولى عظاء والثانية عظايات نقلا عن المصباح .

(٥) فى الأصول : أبو بردة الأسلمى والتصويب من أسد الغابة (جـ ١ ص ١٧٥) والإصابة (جـ ١ ص ١٥١) يكنى أبا عبد الله ونسبه كما ساقه ابن الأثير . بريدة بن الحصيب – على صورة التصغير بحاء مهملة – ابن عبد الله بن الحارث ابن سعد .. الأسلمى وأخبار بريدة كثيرة ومناقبه مشهورة وذكر قصة إسلامه هو وقومه الديار بكرى فى تاريخ الخميس (جـ ١ ص ٣٣٥) والزرقانى فى شرحه على المواهب (جـ ١ ص ٣٤٩ : ٣٥٠) .

محمد بن عبد الله رسول الله » . فقال بُرَيْدَة : أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فأسلم بُرَيْدَة وأسلم من كان معه جميعاً . قال بُرَيْدَة : الحمد لله الذى أسلم بنو سَهْم طائعين غير مُكْرَهِين[1]] ، فلما أصبح قال بُرَيْدَة للنبى صلى الله عليه وسلم وسلم : « يا رسول الله لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء » . فَحَلَّ عمامته ثم شَدَّها فى رُمْح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الحافظ : كان بين ابتداء هجرة الصحابة وبين العقبة الأولى والثانية وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهران وبعض شهر على التحرير .

الثانى : قول عائشة رضى الله عنها : « ما كنت أرى أحداً يبكى من الفرح حتى رأيتُ أبا بكر يبكى من الفرح » . قال فى الروض[2] : « قالت ذلك لصِغَر سِنِّها وأنها لم تكن عَلِمَتْ بذلك » وقد تطرقت الشعراء لهذا المعنى فأخذته استحساناً له فقال الطائى يصف السحاب :

دُهْمٌ إذا وَكَفَتْ[3] فى روضةٍ طَفِقَتْ   عيـونُ أزْهَـارِهَـا تَبْكِى من الفَرَحِ

وذكر لأبى الطيب وزاد على هذا المعنى :

فلا تُنْكِرَنَّ لَهَـا صَرْعَـةً   فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ ما يَقْتُـلُ

[وقال بعض المُحْدَثين :

وَرَدَ الكتابُ مِنَ الحبيبِ بأنه   سَيَزُورُنى فاسْتَعْبَرَتْ أجْفَانِى

غَلَبَ السُّرورُ عَلَىَّ حَتَّى أنَّـهُ   مِنْ فَرْطِ مَا قَدْ سَرَّنِى أبْكَانِى

يا عَيْن صَارَ الدَّمْعُ عِنْدَكِ عادةً   تَبْكِينَ فى فَرَحٍ وَفِى أحْزَانِ][4]

---

(١) ساقطة من الأصول والتكملة من المصادر المذكورة فى الحاشية السابقة .

(٢) فى النسخة المطبوعة من الروض الأنف جـ ٢ ص ٣

(٣) وكف الماء وغيره يكف وكفا وكيفا ووكفانا سال وقطر قليلا قليلا .

(٤) إضافة من السهيلى جـ ٢ ص ٣ .

قال فى الزهر : « وفيه من عدم التَّثَبُّت ما ترى ، أيجوز أن يُحْتَجَّ على عائشة بِقَوْل مُحْدَثٍ ؟ إنما كان يُحْتَجُّ عليها لو كانت العَرَب قالته ، أما إذا لم تَقُلْهُ العَرَب فلا حُجَّةَ عليها[1] والله أعلم . قلتُ : السهيلى لم يَحْتَجَّ بذلك على عائشة رضى الله عنها ، وإنما ذكره استطراداً للفائدة .

الثالث : نُقِل فى الروض عن بعض شيوخ أهل المغرب أنه سئل عن امتناعه من أخذ الراحلة مع أن أبا بكر أنفق عليه ماله ، فقال : أَحَبَّ ألاَّ تكون هجرتُه إلا من مال نفسه[2] .

الرابع : كانت هجرته صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث عَشْرة من النبوة وذلك يوم الاثنين . روى الإمام أحمد عن ابن عباس أنه قال : « وُلِد نَبِيُّكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين » . قال الحاكم : « تواترت الأخبار أن خروجه كان يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين ، إلا أن محمد بن موسى الخوارزمى قال : إنه خرج من مكة يوم الخميس » . قال الحافظ : « يُجْمَع بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لأنه أقام فيه ثلاثَ ليالٍ : هى ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وخرج فى أثناء ليلة الاثنين » .

الخامس : ذكر بعض أهل السِّيَر أن أبا بكر لما رأى المشركين وهو فى الغار ، ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : « لو جاءونا من ههنا خرجنا من ههنا » . فنظر أبو بكر إلى الغار وقد انفرج من الجانب الآخر ، وإذا البحر قد اتصل به وسَفِينَةٌ مشدودة إلى جانبه » . قال الحافظ ابن كثير[3] : وهذا ليس بمُنْكَر من حيث القُدْرَة العظيمة ولكن

---

(١) يشير المؤلف إلى قول الطائى يصف السحاب .

(٢) لفظ السهيلى (ج ٢ ص ٣) : سئل بعض أهل العلم لم لم يقبلها إلا بالثمن وقد أنفق أبو بكر عليه من ماله ما هو أكثر من هذا ؟ فقيل : وقد قال عليه السلام : ليس من أحد (وفى رواية) ما أحد أمن علينا فى أهل ومال من ابن أبى قحافة (أى ما أحد أجود بماله وذات يده) . وقد دفع إليه حين بنى بعائشة اثنتى عشرة أوقية ونشاً . فلم يأب ذلك ، فقال المسئول : إنما ذلك لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام فى استكمال فضل الهجرة وأن تكون الهجرة والجهاد على أتم أحوالهما . وهو قول حسن حدثنى به بعض أصحابنا عن الفقيه الزاهد أبى الحسن بن اللوان رحمه الله .

(٣) فى البداية والنهاية ج ٣ ص ١٨٣ .

لم يردْ ذلك بإسناد قوى ولا ضعيف ، ولسنا نثبت شيئًا من تِلْقَاءِ أنفسنا ولكن ما صَحَّ أو حَسُنَ [سَنَدُه[1]] قلنا به [والله أعلم[1]] .

السادس : السِّرُّ فى اتخاذ رافضة العجم اللُّبَد المُقَصَّصَة على رءوسهم التعظيم للحَيَّات لِلَدْغِهِنَّ أبا بكر ليلة الغار .

السابع : روى الإمام أحمد / والحاكم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لقد لَبِثْتُ ٤١٥ ظ
مع صاحبى – يعنى أبا بكر – ليلة الغار بضعة عَشَر يوماً مالنا طعام إلا البَرِير[2] » . قال الحاكم « معناه مكثنا مُخْتَفِين من المشركين فى الغار وفى الطريق بضعة عَشَر يوماً » .

قال الحافظ : « لم يقع فى رواية أحمد ذِكْرُ الغار ، وهى زيادة فى الخَبَر من بعض رواته ، ولا يَصِحّ حملُه على حالة الهجرة لِمَا فى الصحيح من أن عامر بن فُهَيْرَة كان يَرُوح عليهما فى الغار باللبن ، ولِمَا وقع لهما فى الطريق من لقاء الراعى ومن النزول بخيمة أم معبد وغير ذلك ، ويظهر أنها قصة أخرى » .

الثامن : قال السهيلى[3] : « انْتَبِهْ أيها العبد المأمور بِتَدَبُّر كتاب الله تعالى لقوله : (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا[4]) الآية ، كيف كان معهما بالمعنى وباللفظ ؟ أما المعنى فكان معهما بالنصر والإرفاد ، والهداية والإرشاد . وأما اللفظ فإن اسم الله تبارك وتعالى كان يُذْكَر إذا ذُكِر رَسُولُه وإذا دُعِىَ فقيل يا رسولَ الله أو فَعَل رسولُ الله . ثم كان لصاحبه كذلك ، يُقَال : يا خليفة رسول الله ، وفَعَل خليفةُ رسول الله ، فكان يُذْكَر معهما بالرسالة والخلافة ثم ارتفع ذلك فلم يكن لأحد من الخلفاء ولا يكون » .

التاسع : قال المُهَلَّب بن أبى صُفْرَة رحمه الله : « إنما شرِب النبى صلى الله عليه وسلم من لبن الغَنَم لأنه حينئذٍ كان فى زمن المُكَارَمة ولايعارضه : « لايَحْلُبَنَّ أَحَدٌ شاةً إلا بإذْنه[5]

---

(١) زيادة من البداية والنهاية .

(٢) فى القاموس البرير كأمير هو ثمر الأراك وفى النهاية (جـ ١ ص ٧٣) هو ثمر الأراك إذا اسود وبلغ ، وقيل هو اسم له فى كل حال .

(٣) الروض الأنف جـ ٢ ص ٥ .

(٤) من الآية ٤٠ من سورة التوبة .

(٥) أى : إلا بإذن صاحبها . وفى كنوز الحقائق للمناوى (ص ١٩٣) أن الشيخين أخرجاه بلفظ : « لا يحلبن أحد ماشية أحد » .

لأَن ذلك وقع فى زمن التَّشَاحّ ، أَو الثانى محمول على التَّسَوُّر ، والأَول لم يقع فيه ذلك ، بل قَدَّم أَبو بكر سؤال الرَّاعى : هل أَنت حالب ؟ فقال : نعم ، كأَنه سأَله : هل أَذِن صاحب الغَنَم فى حَلْبها لمن يَرِد عليه ؟ فقال : نعم ، أَو جَرَى على العادة المأْلوفة للعرب فى إباحة ذلك والإِذْن فى الحلْب للمارّ وابن السبيل ، فكان كُلُّ راع مأْذوناً له فى ذلك » .

وقال الداودى : « إنما شرِب من ذلك على أَنه ابن سبيل ، وله شُرْبُ ذلك إذا احتاج ولا سيما النبى صلى الله عليه وسلم ، وأَبْعَدَ مَنْ قال إنما استجازه لأَنه مال حربى لأَن القتال لم يكن فُرِض بعد ولا أُبِيحت الغنائم » . وقال الحافظ : « قولُ أَبى بكر : أَفى غَنَمِك لبن ؟ الظاهر أَن مرادَه بهذا الاستفهام : أَمَعَكَ إذْنٌ فى الحَلْبِ لمن يَمُرُّ بك على سبيل الضِّيَافة ؟ ويحتمل أَن أَبا بكر لما عرف مالكَ الغَنَم عرف رضاءه بذلك لصداقته له أَو إذْنِهِ العامّ بذلك » .

العاشر : ذكر أَبو نُعَيْم هنا قصة إسلام ابن مسعود ، لِمَا وقع فى بعض طرقه ، قال : « كنتُ غلاماً يافِعاً أَرعى غَنَماً لعُقْبة بن أَبى مُعَيْط بمكة فأَتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَبو بكر ، وقد فَرَّا من المشركين ، فقالا : يا غلام هل معك من لبن ؟ » فذكر الحديث[1] ، ويأْتى بتمامه فى المعجزات . قال فى البداية والفتح : « قوله فى هذا السياق : « وقد فَرَّا من المشركين » ، ليس المراد به وقت الهجرة ، وإنما ذلك فى بعض الأَحوال قبل الهجرة ، لأَن ابن مسعود كان ممن أَسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة كما تقدم ذلك ، وقصته ثابتة فى الصحاح[2] .

الحادى عشر : ذكر فى « العيون » قصة سُرَاقة قبل قصة أُم معبد والتزم فى أَولها أَنه

---

(١) تمام الحديث فى قصة إسلام عبد الله بن مسعود كما أورده ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٣ ص ٢٥٦) : فقلت نعم ولكنى مؤتمن فقال : ائتنى بشاة لم ينز عليها الفحل فأتيته بعناق ، وجذعة فاعتقلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح الضرع ويدعو حتى أنزلت فأتاه أبو بكر بمصحاة (أى إناء كما فى الصحاح وفى الأصل : صحوة ولا يستقيم بها المعنى) فاحتلب فيها ثم قال لأبى بكر اشرب ، فشرب أبو بكر ، ثم شرب النبى صلى الله عليه وسلم بعده ، ثم قال للضرع : أقلص فقلص فعاد كما كان ، ثم أتيت فقلت : يا رسول الله علمنى من هذا الكلام أو من هذا القرآن فمسح رأسى وقال إنك غلام معلم – وفى رواية : غليم معلم أى ملهم للصواب والخير كما فى النهاية (جـ ٣ ص ١٢٤) – قال : فلقد أخذت منه سبعين سورة ما نازعنى فيها بشر ، وهو أول من جهر بالقرآن فى مكة .

(٢) أخرج البخارى فى صحيحه (جـ ٥ ص ١٠٣ : ١٠٤) أربعة أحاديث فى مناقب عبد الله بن مسعود .

يُرَتِّب الوقائع . وذكر فى «الإشارة» قصتها قبل قصة سراقة ، وتَبِعْتُه فى ذلك وهو الصحيح الذى صرّح به جماعة .

الثانى عشر : ذكر رَزِين[1] أن قريشاً أقامت أياماً لا يدرون أين أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمِعوا صوتاً على أبى قُبَيْس وهو يقول :

فإن يُسْلِمْ السَّعْدان يُصْبِحْ مُحَمَّدٌ بمكة لا يَخْشَى خِلافَ المُخَالِفِ

كما سمعوا أيضاً البيتين السابقين فى إسلام سَعْد بن مُعَاذ وسَعْد بن عُبَادة :

[فَيَا سَعْدَ سَعْدَ الأَوْسِ كُنْ أنتَ ناصراً ويا سَعْدَ سَعْدَ الخزرجيين الغَطَارِفِ
أَجِيبَا إلى دَاعِى الهُــدَى وتَمَنَّيَا عَلَى اللهِ فى الفِرْدَوْسِ مُنْيَةَ عارفِ][2]

قال السيد / : والأقرب ما تقدم من إنشاد هذه الأبيات قبل ذلك لأن السَّعْدَيْن كانا قد أسلما قبل ذلك . ٤١٦ و

الثالث عشر : فى بيان غريب ما سبق : « قِبَل المدينة » ، بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهتها . « على رِسْلِك » بكسر أوله أى على مَهْلِك والرِّسْل السير الرقيق . « بِأَبِى أَنْتَ » : أنت مُبْتَدَا وخبَرُه : بأَبى أى مُفِيداً بأَبى ، ويُحْتَمَل أن يكون أنت تأكيداً للفاعل يرجو وبأَبى قَسَم . « حَبَس نَفْسَه » : مَنَعها من الهجرة . « السَّمُر » : بسين مهملة مفتوحة وضم الميم وهو الخَبَط[3] بفتح المعجمة والموحدة وبالطاء المهملة ، هذا المُدْرَج فى تفسير الزهرى . ويقال السَّمُرَة اسم شجرة أُم غيلان ، وقيل ورق الطَّلْح ، والخَبَط ما يُخْبَط بالعصا فيسقط

---

(١) هو رزين بن أنس السلمى . قال ابن حجر فى الإصابة (جـ ٢ ص ٢٠٦) : إن له صحبة كما ذكر ابن حبان وابن السكن .

(٢) زيادة من السهيلى (جـ ١ ص ٢٧٢) .

(٣) يخلط المؤلف هنا بين السمر والخبط وسبق لنا فى حاشية سابقة أن أوضحنا الفرق بينهما نقلا عن ابن الأثير فى النهاية . فالسمر ضرب من شجر الطلح الواحدة سمرة . والخبط بالتحريك اسم الورق الساقط من ضرب الشجر بالعصا وهو فعل بمعنى مفعول وهو من علف الإبل . وفى الاشتقاق لابن دريد (ص ٨٠) : سمرة مشتق من السمر وهو ضرب من العضاه والعضاه كل شجر له شوك . والخبط (ص ٢٤٠) حشيش ينقع فى الماء وتعلفه الإبل . وفى التاج السمر بضم الميم شجر معروف صغار الورق قصار الشوك وله برمة صفراء يأكلها الناس وليس فى العضاه شىء أجود خشباً من السمر واحدتها سمرة . كما زاد الزبيدى فى مادة خبط : والخبط محركة ورق الشجر ينفض بالمخابط أى العصى ثم يجفف ويطحن ويخلط بدقيق أو غيره ويوخف (أى صب فيه الماء وضرب ليختلط) فتوجره الإبل ، قال أبو حنيفة (الدينورى) سمى به لأنه يخبط بالعصا حتى ينتثر . غير أن المؤلف فى شرحه التالى أوضح ما ذهبنا إليه .

من ورق الشجر « نَحْر الظهيرة » : أى أول الزوال وهو أشد ما يكون من حرارة النهار ، والغالب فى الحَرّ القيلولة . « مُتَقَنِّعاً » : أى مُتَطَيْلِساً وسيأتى الكلام على ذلك إن شاء الله تعالى فى أبواب لباسه صلى الله عليه وسلم . « فِدَى » : بكسر الفاء والقَصْر وفى رواية فِدَاء بالمَدّ . « الصحابة » : بالنَّصْب أى أريد أو أسألك المصاحبة ويجوز الرفع على أنه خبَر مبتدا محذوف « أَمِنَّاه » : بكسر الميم . « أَحَثّ » : بحاء مهملة فمثلثة أفعل تفضيل من الحَثّ وهو الإسراع وفى رواية أَحَبّ بالموحدة والأول أَصَحّ . « الجَهَاز » : بفتح الجيم أفصح من كسرها ، وهو ما يحتاج إليه المسافر . « ذات النِّطاق » : وفى رواية ذات النِّطاقين – بكسر النون – وهو ما يُشَدّ به الوسط ، وقيل هو ثوب تلبسه المرأة ، ثم تشد وسطها بحبل ، ثم ترسل الأعلى على الأسفل . والمحفوظ فى هذا الحديث أن أسماء شَقَّت نِطاقها نصفين فَشَدَّت بأحدهما الزاد واقتصرت على الآخر ، ثم قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين ، فالتثنية والإفراد بهذين الاعتبارين . وعند ابن سعد أنها شَقَّت نِطاقَها فَأَوْكَتْ بقطعة منه الجِرَاب وشَدَّت فم القِرْبة بالباقى[1] فسميت ذات النطاقين . « الخَوْخَة » : بخاءين معجمتين مفتوحتين بينهما واو ساكنة : باب صغير . « ثور » : بالمثلثة . « الرَّصَد » : بفتحتين جمع راصد كخادم وخَدَم . « استبرأه » : يقال : استبرأْتُ الشىء طلبتُ آخِرَه لقطع الشبهة عنى . « أَلْقَمَه الجُحْر » : الجحر بجيم فحاء مهملة : أى أدخله فيه . « العَقِب » : بعين مهملة مفتوحة فقاف مكسورة فموحدة : مُؤَخَّر الرِّجْل . « لَدَغَهُ » : بالدال المهملة والغين المعجمة : عَضَّه . « الرَّاءة » : وهى شجرة معروفة قال أبو حنيفة الدينورى هى من أغلاث الشَّجَر – بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وتُعْجَم – وتكون مثل قامة الإنسان ولها خيطان وزهر أبيض تُحْشَى به المخاد فيكون كالرِّيش [لخفته ولينه لأنه كالقطن][2] . قال فى النور : وغالب ظنى أن هذه الشجرة التى وصف أبو حنيفة أنها العشر[3] [كذا رأيتها][4] .

---

(١) لفظ ابن سعد (الطبقات حـ ١ ص ٢١٤) : فأوكت به الجراب وقطعت أخرى فصيرته عصاماً لفم القربة .

(٢) زيادة من الروض الأنف الذى نقل عنه المؤلف فى جـ٢ ص ٤ .

(٣) فى الأصول : العشار وأثبتنا رسم الكلمة كما أورده الزبيدى فى تاج العروس مادة رأ . والنص الذى نقله المؤلف نقله الزبيدى أيضاً .

(٤) زيادة من التاج .

بأَرض بركة الحاج[1] خارج القاهرة [وهى تنفتق عن مثل قطن يشبه الريش فى الخِفَّة ورأيت من يجعله فى اللحف فى القاهرة[2]] . « فتيان » : جمع كثرة لِفَتًى وهو الشابّ الحَدَث « الهَراوَى » بفتح الهاء جمع هِرَاوة[3] بكسرها . « ذرأ » : بمعجمة فمهملة فهمزة أى دفع . أَثَر : مُحَرَّكَة والأَثَر بقية الشيء أو الخَبَر[4] ، وخَرَج فى أَثَره بعده[5] . « الأَرَب » بالفتح الحاجة . « يَنْشَب » يَلْبَث[6] . « حُوّ » بالحاء المهملة والواو : جمع[7] . « الغار » نَقْبٌ فى الجَبَل . « الطَّرْف » : بفتح الطاء [المهملة] وسكون الراء[8] . « فالصِّدْقُ[9] » : أى ذوالصِّدْق وهو النبى صلى الله عليه وسلم . « لم يَرِما » بفتح أَوَّلِه وكَسْر ثانيه أى لم يَبْرَحا . « من أَرِم » أى أَحَد . « ظَنُّوا » : حَسِبُوا . « الحَمَام » : اسم جِنْس جمعى وَاحِدُه حَمَامة يقع على الذَّكَر والأُنثى . « البَرِيَّة » : بتخفيف الراء الخَلْق . « النَّسْج » : بالجيم الحياكة . « الحَوْم » : الطَّوَاف . « الوِقاية » : بكسر الواو الحِفْظ . أَغْنَتْ : أَجْزَأَتْ . « الدروع المُضَاعَفَة » :

---

(١) بركة الحاج هى قرية فى الشمال الشرقى للقاهرة بنحو خمس ساعات وفى غربى الترعة الإسماعيلية بنحو ستة كيلومترات وفى جنوب الخانقاه كذلك وفى شرق قرية المرج بنحو ثلاثة كيلومترات ويقال لها بركة الجب كما ذكرها المقريزى فى خططه فقال : بركة الجب هى بظاهر القاهرة . وسميت بركة الحاج لنزول الحجاج بها عند مسيرهم من القاهرة إلى الحج فى كل سنة ونزولهم عند العود بها ومنها يدخلون إلى القاهرة . وقد أفاض على مبارك فى تاريخ هذه القرية فى الخطط التوفيقية (ج ٩ ص ١٦ : ٢٢) حيث نقل ماكتبه المقريزى عنها وكذلك صاحب كتاب درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة هذا ويرجع ازدهارها إلى أنها كانت قبل شق ترعة السويس بداية الطريق البرى للحجاج القادمين من الديار المصرية .

(٢) تكملة النص الذى أورده المؤلف ونقله الزبيدى فى التاج وقد عقب عليه قائلا : قلت ليس هو العشر كما زعم بل شجر يشبهه . . وماذكره شيخنا هو الصحيح فإن الراء غير العشر وقد رأيت كليهما باليمن ومن ثمر كل منهما تحشى المخاد والوسائد إلا أن العشر ثمره يبدو صغيراً ثم يكبر حتى يكون كالباذنجانة ثم ينفتق عن شبه قطن وثمر الراء ليس كذلك والعشر لا يوجد بأرض مصر . . فهو من خواص أرض الحجاز وما يليها ، ومن ثمر الراء تحشى رحال الإبل وغيرها فى الحجاز .

(٣) الهراوة العصا الضخمة والجمع هراوى بفتح الواو مثال المطايا ، قاله فى الصحاح .

(٤) الخبر أعم من الأثر فى مصطلح الحديث فالأثر الحديث مرفوعاً أو موقوفاً .

(٥) « خرج فى أثره بعده » وردت فى القاموس المحيط ولفظه : ويقال خرج فى إثره (بكسر فسكون) وأثره (محركة) بعده وقال الزبيدى فى التاج : والثانى أفصح . ووقع فى شروح الفصيح بدله عقبه . والأثر محرك هو مايؤثر الرجل بقدمه فى الأرض وكذا كل شيء مؤثر أثراً ، يقال : جئتك على أثر فلان كأنك جئته تطأ أثره .

(٦) نشب ينشب من باب تعب : ما نشب أن قال كذا أى مالبث .

(٧) فى الأصول : « حوى » وفى النهاية (ج ١ ص ٢٧٣) الحو جمع أحوى .

(٨) الطرف النظر وفى التنزيل : « قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك »(سورة النمل آية ٤٠) والطرف بمعنى العين يطلق على الواحد وغيره وقد يثنى ويجمع .

(٩) فى بردة البوصيرى : فالصدق فى الغار والصديق لم يرما ∴ وهم يقولون ما بالغار من أرم .

٤١٦ ظ المنسوجة حلْقَتَيْن حَلْقَتَيْن / تُلْبَس للحِفْظ من العَدُوّ . « الأُطُم » بضمتين الحصون[١] « المُنِيف » : العَالِي . « حِبُّ » رسول الله صلى الله عليه وسلم أى مَحْبُوبُه . « نَواجذُه » : بفتح النون وكسر الجيم وضَمّ الذال المعجمة جمع ناجذ وهو السِّنّ من الأَضْرَاس ويأتى الكلام على ذلك فى باب ضَحِكِه وتَبَسُّمِه. « كَمِـنَا » : بفتح الكاف والميم ويجوز كَسْرُها[٢] أى اختفيا فيه . « ثَقِف » : بثاء مُثَلَّثَة مفتوحة فقاف مكسورة ويجوز إسكانها وضَمُّها ففاء أى فَطِن يُدْرِك حاجته بسرعة . « لَقِف » : بفتح اللام وكسر القاف ويجوز سكونها أى سريع الفهم « يَدَّلِج[٣] » بتشديد الدال المهملة بعدها جيم أى يخرج بسَحَر . « يُكَادَان » : وفى رواية يُكْتَادَان أى يُطْلَب لهما فيه المكروه وهو الكَيْد . « مِنْحَة[٤] » : بكسر الميم وسكون النون فحاء مهملة . « رِسْل » بكسر الراء بعدها مهملة ساكنة : اللَّبَن[٥] . « الرَّضِيف » : براء فضاد معجمة ففاء وزن رغيف اللَّبَن المرضوف الذى رُضِفَتْ فيه الحجارة المُحْمَاة بالشمس أو النار لينعقد وتزول رَخَاوتُه[٦] ، وهو بالرفع ويجوز الجَرّ . « يَنْعِق » : بكسر العين المهملة أى يصيح بغَنَمه ، والنَّعْق هو صوت الراعى إذا زَجَر الغَنَم[٧] ، وفى رواية :

---

(١) : فى القاموس المحيط : الأطم بضمة وبضمتين القصر وكل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مربع مسطح والجمع آطام . . وفى هذا ما يدل على أنه مفرد غير أن الجوهرى فى الصحاح قال بأن الواحدة أطمة مثل أكمة .

(٢) فى القاموس المحيط كمن له من باب نصر وكمن له من باب سمع كموناً أى استخفى . وهى بمعنى الاستخفاء لم ترد فى المعجم الوسيط على أنهـا من باب سمع .

(٣) يجوز فيهـا تسكين الدال ولا وجه للتفرقة بين الإدلاج بتسكين الدال والادلاج بتشديدها على اعتبار أن الأول هو السير فى أول الليل والثانى السير فى آخره كما زعم صاحب القاموس وقد رد عليه الزبيدى فى التاج منكراً هذه التفرقة حيث ساق حججاً كثيرة منهـا حديث النبى صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل » فلم يفرق فيه بين أول الليل وآخره .

(٤) فى الحديث : ويرعى عليهـا منحة من لبن أى غنم فيهـا لبن ، قاله فى النهاية (جـ ٤ ص ١١٠) .

(٥) فى الأصول : اللبن الطرى ولم نعثر على الطراوة كنعت من نعوت اللبن . انظر كفاية المتحفظ لابن الأجدابى (ص٦١ و٦٢ طبع حلب سنة ١٣٤٣ هـ) وكتاب النعم والبهائم والوحش لأبى محمد عبد الله بن مسلم الذى حقق نصه الأب بويج ونشره فى المجلد الثالث من مجلة الكلية الشرقية ببيروت سنة ١٩٠٨ م ص ٢٨ : ٣٤ . وفى النهاية (جـ ٢ ص ٨٠) الرسل هو اللبن ومن معانى الرسل الرفق والتؤدة يقال افعل كذا على رسلك أى اتئد ولا تعجل . وفى الصحاح أرسل القوم أى صار لهم اللبن من مواشيهم .

(٦) لفظ ابن الأثير فى النهاية : ليذهب وخمه . والرضف الحجارة المحماة على النار واحدتهـا رضفة .

(٧) ينعق ، بفتح العين أيضاً فى القاموس المحيط نعق بغنمه كمنع وضرب نعقاً ونعيقاً ونعاقاً ونعقاناً صاح بهـا وزجرها .

يَنْعِقُ بهما بالتثنية أى يُسْمِعُهُمَا صوْتَه إذا زجَرَ غَنَمَه . « الدِّيل[1] » : بكسر الدال المهملة وسكون التحتية . « الخِرِّيت[2] » : بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء فمثناة تحتية ساكنة فمثناة فوقية ، وهو الماهر بهداية الطريق . « العُتْبَى » : بضم العين المهملة الرِّضَا[3] . « بوائق الدَّهْر » : غوائلُه وشروره واحدُها بائقة وهى الداهية[4] . « قائمُ الظَّهِيرة » : أى نصف النهار ، سُمِّىَ قائماً لان الظِلّ لا يظهر حينئذ فكأنه واقف. « رُفِعَتْ لنا صَخْرَة » : أى ظهرت . « الفَرْوَة » معروفة ويقال فيها فَرْو بحذف الهاء وهو الأشهر فى اللغة ولا يتجه أن يكون المُرَادُ بها الفَرْوَة من الحشيش لقوله : كانت معى[5] . « وأنا أَنْفُضُ لَكَ ما حَوْلَك »[6] أَنْفُضُ بفتح الهمزة وسكون النون وضَمّ الفاء بعدها ضاد معجمة ، أى أَتَحَسَّسُهُ وأَتعَرَّفُ ما فيه مِمَّن تَخَافُهُ قاله فى التقريب وفى النهاية أى أحرسك وأطوف هل أرى طلباً . « لِرَجُل من المدينة أو مكة » : شك فى ذلك أحمد بن يزيد ، ورواه مسلم من طريق الحسن ابن محمد بن أعين[7] عن زهير[8] فقال فيه : « لرجل من أهل المدينة » ، ولم يَشُكّ .

---

(١) فى العرب بنو الديل والدول والدئل فالدول من حنيفة والدئل من بنى بكر بن كنانة منهم أبو الأسود الدئلى . واشتقاق اسم الديل كما ذكره ابن دريد فى كتابه الاشتقاق (ص ٣٢٥) هو من دال يديل وهذا إما من قولهم اندال الشىء إذا تعلق وتحرك ومن الديلة وهو تعاور القوم الشىء .

(٢) الخريت الحاذق واشتقاقه من خرت الإبرة أى أنه من حذاقته يدخـل فى خرت الإبرة أى يدخل فى ثقبها قاله ابن دريد فى الاشتقاق (ص ١٠٩) .

(٣) العتبى الرضا يقال : يعاتب من ترجى عنده العتبى أى يرجى عنده الرجوع عن الذنب والإساءة ، عن المعجم الوسيط.

(٤) كما فى الحديث : لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه أى غوائله وشروره عن النهاية .

(٥) فى الصحاح : الفرو هو الذى يلبس والجمع الفراء والفروة قطعة نبات مجتمعة يابسة ووردت بالمعنى الأول فى حديث الهجرة .

(٦) لفظ ابن الأثير فى النهاية (جـ ٤ ص ١٦٥) : أى أحرسك وأطوف هل أرى طلباً ، يقال نفضت المكان واستنفضته وتنفضته إذا نظرت جميع ما فيه والنفضة بفتح الفاء وسكونها والنفيضة قوم يبعثون متجسسين هل يرون عدواً أو خوفاً .

(٧) هو الحسن بن محمد بن أعين مولى بنى مروان أبو على الحرانى روى عن عمه موسى وفضيل بن غزوان وروى عنه سلمة بن شبيب وأحمد بن سليمان الرهاوى وثقه ابن حبان وقال أبو عروبة توفى سنة ٢١٠ هـ . انظر خلاصة الخزرجى ص ٦٨.

(٨) هو زهير بن معاوية بن حديج أبو خيثمة الكوفى محدث الجزيرة روى عن الأسود بن قيس وأبى إسحق وحميد الطويل وطبقتهم وروى عنه الحسن بن موسى الأشيب وأبو نعيم وأبو جعفر النفيلى وآخرون . وقال الإمام أحمد : زهير من معادن العلم . توفى سنة ١٧٣ هـ انظر تذكرة الحفاظ للذهبى جـ ١ ص ٢١٤ : ٢١٥ .

ووقع فى رواية ابن جُرَيْج[١] : « فَسَمَّى رجلاً من أهل مكة » ، ولم يَشُكّ » . قال الحافظ : « والمراد بالمدينة مكة ، ولم يُرِدْ المدينة النبوية لأنها حينئذ لم تكن تسمى المدينة ، وإنما كان يُقَال لها يَثْرِب . وأيضاً لم تَجْرِ العادة للرُّعَاة أن يُبْعِدوا فى الرعى هذه المسافة البعيدة . ووقع فى رواية إسرائيل[٢] فقال : « لِرَجُلٍ من قريش سَمَّاه فعرفتُه » ، وهذا يؤيد ما قررته لأن قريشاً لم يكونوا يسكنون المدينة النبوية » « أفى غنمك لَبَن ؟ » بفتح اللام والموحدة ، وحكى القاضى أن فى روايةٍ لُبَّن ، بضم اللام وتشديد الموحدة جمع « لَابِنٍ » أى ذات لَبَن .
« العَنَاق » : بفتح العين المهملة : الأُنثى من المعز : « فأَخَذْتُ قدحاً فَحَلَبْتُ » : وفى رواية : « أَمَرْتُ الراعى فحلب » ، ويُجْمَع بأنه يجوز فى قوله « فَحَلَبْتُ » : مراده أَمَرْتُ بالحَلْب .
« كُثْبَة » : بضم الكاف وسكون المثلثة وفتح الموحدة أى قَدْر قَدَح ، وقيل : حَلْبَة خفيفة .
« بَرَد أَسْفَلُه » : بفتح الراء على المشهور وقال الجوهرى بضمها[٣] .

شرح قِصَّة أم معبد رضى الله عنها

« الخزاعية » : بضم الخاء المعجمة فزاى فعين مهملة . « بَرْزَة » : يقال امرأة بَرْزَة إذا كانت كهلة لا تَحْتَجِب احتجاب الشوابّ وهى مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس

---

(١) هو الإمام الحافظ فقيه الحرم عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومى الأموى مولاهم المكى الفقيه صاحب التصانيف حدث عن أبيه ومجاهد وعطاء بن أبى رباح وميمون بن مهران ونافع والزهرى وخلق كثير ، ولد سنة نيف وسبعين وأدرك صغار الصحابة وروى عنه السفيانان (الثورى وابن عيينة) ومسلم بن خالد وابن علية وروح ووكيع وعبد الرزاق وغيرهم . وقال الإمام أحمد : كان من أوعية العلم توفى سنة ١٥٠ هـ انظر تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ١٦٠ : ١٦٢ .

(٢) هو إسرائيل بن يونس بن أبى إسحق السبيعى الإمام الحافظ أبو يوسف الكوفى روى عنه ابن مهدى وأبو نعيم والفريابى وعلى بن الجعد وخلق كثير كان حافظاً حجة صالحاً خاشعاً من أوعية العلم احتج به الشيخان توفى سنة ١٦٢ هـ تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ١٩٩ : ٢٠٠ .

(٣) أوضح ذلك الفيومى فى المصباح بقوله : برد الشىء يبرد برودة مثل سهل سهولة إذا سكنت حرارته ، وهذا ما نقله المؤلف عن الصحاح للجوهرى . وأما برد يبرد برداً من باب قتل فيستعمل لازماً ومتعدياً يقال برد الماء وبردته وهذه العبارة تكون من كل ثلاثى يكون لازماً ومتعدياً .

٤١٧ و وتُحَدِّثُهم / ، من البروز وهو الظهور[١] . « جَلْدَة[٢] » : إما قوية وإما عَاسِيَة[٣] . « الفِنَاء[٤] » سِعَة أمام البيت ، وقيل ما امْتَدَّ من جوانبه . « تَسْقِى »: تُنَاوِلِهُم السَّقْىَ ليشربوا منه . « مُرْمِلُون » : بضم الميم وسكون الراء ، نَفَدَ زَادُهم وأصله من الرَّمْل كأنهم لَصِقوا بالرَّمْل كما قيل للفقير التَّرِب بفتح التاء وكَسْر الراء[٥] . « مُسْنِتون » : بكسر النون والمثناة الفوقية ، أى أَجْدَبُوا أى أصابتهم سَنَة[٦] وهى القَحْط يقال أَسْنَتَ فهو مُسْنِت إذا أجدب . « أَعْوَزْنَا كم » : أَحْوَجْنَا كُمْ . « كِسْر الخَيْمة » : بفتح الكاف وكَسْرِها وسكون المهملة ، أى جانبها ، ولكل بيت كِسْرَان عن يمين وشِمَال . « كِفَاءُ البيت » : قال فى القاموس : الكِفَاءُ كَكِتَاب سُتْرَةٌ من أعلى البيت إلى أسفله من مُؤَخَّرِه أو الشُّقَّة فى مُؤَخَّر الخِبَاء أو كِسَاءٌ يُلْقَى على الخِبَاء حتى يَبْلُغَ الأَرْضَ وقد أَكْفَأْتُ البَيْتَ[٧] . «الجُهْد» : بالفتح ويُضَمّ : الطَّاقة ، وقيل بالفتح المشقة وبالضم الطاقة والمراد هنا الهُزَال[٨] . « ضَرَبَها فَحْل » : أَلْقَحَها . « شَأْنَك » : منصوب ، أى أَصْلِحْ شَأْنَك ، أو نحو هذا ، فهو مفعول بِفِعْل مُقَدَّر . «فَفَاجَّتْ»: بالمد وتشديد الجيم فتحت ما بين رِجْلَيْها للحَلْب[٩] . « يُرْبِض » : بضم المثناة التحتية فراء

---

(١) فى التاج : قال أبوعبيدة امرأة برزة جليلة تبرز للقوم يجلسون إليها وهى مع ذلك عفيفة موثوق برأيها وعفافها وقيل البرزة من النساء التى ليست بالمتزايلة التى تزايلك بوجهها تستره عنك وتنكب إلى الأرض والمخرمقة التى لاتتكلم إن كذمت .

(٢) فى شرح السيرة للخشنى : جلدة أى جزلة وصفها بالجزالة (جـ ١ ص ١٣٠) .

(٣) فى القاموس المحيط : عسا الشيخ يعسو عسوا وعسوا وعسيا وعساء وعسى عسى ، كبر . وفى النهاية (جـ ٣ ص ٩٦) : عسا بالسين المهملة أى كبر وأسن . وعلى ذلك فعاسية أو مسنة .

(٤) قبل كلمة الفناء نسى المؤلف أن يشرح كلمة « تحتبى بفناء قبتها » . وفى النهاية (جـ ١ ص ١٩٩) : الاحتباء هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليهما وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب ، ويقول الخشنى : الاحتباء أن يبسط الرجل أصابع يديه ويجعلها على ركبتيه إذا قعد ، وقد يحتبى بحمائل سيفه .

(٥) يرى الجوهرى فى الصحاح أن مرملين مأخوذ من الرمل – محركة – والرمل القليل من المطر ويقال أرمل القوم إذا نفد زادهم وعام أرمل أى قليل المطر وسنة رملاء ، عن ابن السكيت .

(٦) فى النهاية (جـ ٢ ص ١٨٨) . السنة الجدب يقال أخذتهم السنة إذا أجدبوا وأقحطوا وهى من الأسماء الغالبة نحو الدابة فى الفرس والمال فى الإبل وقد خصوها بقلب لامها تاء فى أسنتوا إذا أجدبوا . ويقال سنة سنهاء ، أى لا نبات بها ولا مطر وهى لفظة مبنية من السنة كما يقال ليلة ليلاء ويوم أيوم .

(٧) فى شرح الزبيدى لعبارة القاموس قال : أكفأت البيت إكفاء وهو مكفأ إذا عملت له كفاء . وجمع كفاء أكفئة كحمار وأحمرة .

(٨) فى المصباح الجهد بالضم فى الحجاز وبالفتح فى غيرهم الوسع والطاقة وقيل المضموم الطاقة والمفتوح المشقة . والجهد بالفتح لا غير : النهاية والغاية وهو مصدر من جهد فى الأمر جهداً من باب نفع إذا طلب حتى بلغ غايته فى الطلب . وجهده الأمر والمرض جهدا أيضا إذا بلغ منه المشقة .

(٩) التفاج المبالغة فى تفريج ما بين الرجلين وهو من الفج الطريق ، قاله فى النهاية (جـ ٣ ص ١٨٤) .

ساكنة فَمُوَحَدَّة مكسورة فضاد معجمة . قال فى النهاية[1] : أى يُرْوِيهم ويُثْقِلُهُمْ حتى يناموا ويمتدوا على الأَرض ، من رَبَض فى المكان يَرْبِضُ إذا لَصِقَ به وأَقام ملازماً له ، يقال أَرْبَضَتْ الشمسُ إذا اشْتَدَّ حَرُّها حتى تَرِيضَ الوَحْش فى كِنَاسِها ، أَى تجعلها تَرْبِضُ فيه ويُرْوَى[2] بمثناة تحتية بعد الراء : [يُرِيضُ الرَّهْطَ] أَى يُرْوِيهم من أَرَاضَ الحَوْضَ إذا صَبَّ فيه من الماء ما يُوَارِى أَرْضَه . والرَّوْضُ نحو من نصف قِرْبَة[3] . « الرَّهْطَ » : بسكون الهاء وفتحها [ما] دون العشَرة من الرجال ليس فيهم امرأَة أَو منها إلى الأَربعين[4] . « ثَجّاً » : أَى لبناً سائلاً كثيراً[5] . « عَلاَهُ البهاء » : أَى علا الإناء بهاء اللبن وهو بريق[6] رَغْوَتِه ، وفى رواية : الثُّمَال بضم المثلثة الرَّغْوَة[7] . « العَلَل[8] » : بفتح العين المهملة ولامَيْن الأُولى مفتوحة الشُّرْب الثانى . « النَّهَل » بفتح النون والهاء وتُسَكَّن وباللام الشُّرْب الأَول . « غَادَرَهُ » : بالغين المعجمة تَرَكَهُ[9] . « الصَّبُوح[10] » : بفتح المهملة وبالموحدة ما يُشْرَب بالغداة فما دون القائلة . « والغَبُوق[11] » : بفتح الغين المعجمة الشرب بالعَشِىّ . « الحِيال » :

---

(١) جـ ٢ ص ٥٨ و ٥٩ .

(٢) فى النهاية جـ ٢ ص ١١١ حيث علق ابن الأثير على الخلاف بين يربض ويريض بقوله : والرواية المشهورة بالباء (الموحدة) ولكنه أورد الرواية الأخرى فى حديث أم معبد : فشربوا حتى أراضوا أى شربوا عللا بعد نهل مأخوذ من الروضة وهو الموضع الذى يستنقع فيه الماء ، وقيل معنى أراضوا صبوا اللبن على اللبن . وربضت الغنم وغيرها من الدواب تربض ربضا وربوضا ، من باب ضرب ، أى طوت قوائمها ولصقت بالأرض . وأربضت الشمس اشتد حرها حتى تربض الدواب من شدته وأربض الراعى الغنم جعلها تربض .

(٣) فى الأصول : نحو من ضمن قربة والتصويب من النهاية .

(٤) فى المصباح : الرهط ما دون عشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها . ورهط الرجل قومه وقبيلته .

(٥) فى النهاية (جـ ٢ ص ١٢٥) : أفضل الحج العج والثج « الثج سيلان دماء الهدى والأضاحى يقال ثجه ثجا . (من باب نصر) .

(٦) فى الأصول : « وبيض » وآثرنا عبارة النهاية وفى الخشنى : البهاء هنا بريق الرغوة ولمعانها .

(٧) فى النهاية (جـ ١ ص ١٣٤) فى حديث أم معبد : فحلب فيه ثجا حتى علاه الثمال . الثمال هو بالضم الرغوة واحده ثمالة .

(٨) فى الصحاح العلل سقى بعد سقى والنهل الشرب الأول وخالف الخشنى ما ورد فى المعاجم فزعم أن النهل هو الشرب الثانى (شرح السيرة جـ ١ ص ١٣١) .

(٩) أضاف الخشنى وفيه سمى الغدير لأن السيل غادره أى تركه .

(١٠) وفى المصباح : اصطبح أى شرب صبوحاً .

(١١) غبقه يغبقه غبقا من باب ضرب سقاه غبوقاً والغبقة المرة منه .

جَمْع حائل وهى التى لم تَحْمِلْ . « عِجَافًا[١] » : بكسر العين المهملة جمع عَجْفَاء وهى المهزولة من الغَنَم [وغيرها[٢]] . « الشَّاء » جمع شاة[٣] . « عازب » : بعين مهملة فزاى فموحدة أى بعيدة المَرْعَى لا تأْوى إلى المنزل فى الليل . « لا حلوب[٤] فى البيت » : أى لا شاة تُحْلَب . « الوَضَاءة » : بفتح الواو وبالضاد المعجمة والهمزة : الحُسْن والبهجة[٥] . « أَبْلَج[٦] الوجه » : بالموحدة وبجيم أى مُشْرِقُهُ مُسْفِرهُ ، ومنه تَبَلَّج الصبح وانْبَلَج . فأَما الأَبْلَج فهو الذى قد وَضَحَ ما بين حاجبيه فلم يَقْتَرِنا ، والاسم البَلَج بفتح اللام ، ولم تُرِدْ هذا أم معبد لأَنها قد وصفته [فى حديثها] بالقَرَن[٧] . « الأَشْفَار » : جمع شُفْر بضم الشين المعجمة وقد تُفْتَح وهو طرف جَفْن العَيْن الذى يَنْبُت عليه الشَّعْر ، والمراد هنا الشَّعْر النابت[٨] . « الوَطَف[٩] » : بفتح الواو والطاء المهملة وبالفاء . الطول ، فمعنى الكلام أن فى شعر أَجْفَانه طولاً ، قال فى الإملاء : يُرْوَى الغَطَف[١٠] والعَطَف بالغين المعجمة والعين المهملة ، فمعناه بالمعجمة مثل معنى الوَطَف ، وأما بالمهملة فلا معنى لها[١١] ، وقد فَسَّره بعضهم فقال :

---

(١) فى الصحاح : العجف بالتحريك الهزال والأعجف المهزول . والأنثى عجفاء والجمع عجاف على غير قياس لأن أفعل وفعلاء لا يجمع على فعال ولكنهم بنوه على سمان والعرب قد تبنى الشيء على ضده كما قالوا عدوة بناء على صديقة . وفعول إذا كان بمعنى فاعل لا تدخله الهاء .

(٢) زيادة من النهاية لأن الكلمة تطلق أيضا على غير الغنم .

(٣) الشاة الواحدة من الضأن والمعز وغيرها يقال للذكر والأنثى والجمع شاء « وشياه » .

(٤) زاد الخشنى : وقد تكون الحلوب واحدا وقد يكون جمعا .

(٥) فى شرح السيرة للخشنى (جـ ١ ص١٣١) : الوضاءة حسن الوجه ونظافته ومنه اشتقاق الوضوء . والزبيدى فى التاج أكد هذا الاشتقاق بقوله : وأصل الوضوء من الوضاءة وهى الحسن .

(٦) فى الأصول .. مبلج الوجه وأثبتنا لفظ ابن الأثير فى النهاية .

(٧) فى المصباح : بلج الصبح بلوجاً من باب قعد أسفر وأنار ، ومنه قيل بلج الحق إذا وضح وظهر ، وبلج بلجاً من باب تعب لغة . واسم الفاعل من الثانية أبلج وحجة بلجاء وابتلج الصبح بمعنى بلج ، وأبلج بالألف كذلك .وفى الأساس (جـ ١ ص ٦٠) يقال (مجازا) للرجل الطلق الوجه ذى الكرم والمعروف وهو أبلج وإن كان أقرن .

(٨) فى المصباح شفر العين حرف الجفن الذى ينبت عليه الهدب . قال ابن قتيبة : والعامة تجعل أشفار العين الشعر وهو غلط وإنما الأشفار حروف العين التى ينبت عليها الشعر ، والشعر الهدب والجمع أشفار مثل قفل وأقفال .

(٩) والفعل : وطف يوطف وطفا – من باب فرح – كثر شعر حاجبيه وأهدابه مع استرخاء وطول . فهو أوطف وهى وطفاء .

(١٠) فى القاموس المحيط الغطف محركة طوال الأشفار وتثنيها أو كثرة شعر الحاجب غير أن ابن دريد فى الاشتقاق (ص ٢٦٩) يفسر الغطف بقلة هدب العين .

(١١) عبارة المؤلف هنا « ابتداء من كلامه على العطف بالعين المهملة نقله عن الخشنى فى شرح السيرة (جـ ١ ص ١٣٢) غير أن الفيروز أبادى فى القاموس يقول بأن العطف بالعين المهملة ومحركة : طول الأشفار .

هو أن تطول أشفار العَيْن حتى تنعطف[1] . « الدَّعَج » : بفتح الدال والعين المهملتين وبالجيم والدَّعْجَة بإسكان العين : السواد فى العَيْن يريد ـ والله أعلم ـ أن سواد عينه شديد السواد[2] . « الصَّحَل »[3] : بفتح الصاد والحاء المهملتين وباللام وهو كالبُحَّة وألا يكون حَادّ الصوت[4] ، يقال منه صَحِلَ الرَّجُلُ بالكسر يَصْحَلُ بالفتح صَحَلاً بفتحَتَيْن إذا صار أبَحّ فهو صَحِل وأصْحَل . « ولا يَشْنَؤُهُ » : بالشين المعجمة والنون وقبل هاء الضمير همزة مضمومة : أى
٤١٧ ظ لا يبغضه / لِفَرْطِ طوله ـ ويُرْوَى لا يُتَشَنَّى من طول ، أبدل الهمزة ياءً ، يقال شنئته أشنؤه [شَنأً[5]] وشنآناً[6] . « ولا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ من قِصَر » ، أى لا تتجاوزه إلى غيره احتقاراً[7] له ، وكل شيء ازْدَرَيْتَه فقد اقْتَحَمْتَه « لم تَعِبْهُ ثُجْلَة » : الثُّجْلَة : بضم الثاء المثلثة ثم جيم ساكنة ثم لام مفتوحة هى عِظَم البطن[8] وسعته ، ويُرْوَى بالحاء المهملة والنون أى نحولٌ ودِقَّة . « لم تُزْرِ به » : أى لم تُقَصِّر[9] . « صَعْلَة » : بفتح الصاد وإسكان العين المهملتين ، والصَّعْلَة صِغَر الرأس وهى أيضاً الدِّقَّة والنحول فى البدن[10] . وفى رواية لم تُزْرِ به صُقْلَة بالقاف أى دِقَّة ونحول[11] وقيل أرادت أنه لم يكن مُنْتَفِخَ الخاصِرة

---

(١) لم يشرح المؤلف كلمة نحلة فى حديث أم معبد حيث جاء فيه لم تعبه نحلة . أى دقة وهزال وقد نحل جسمه نحولا والنحل الاسم وقال ابن قتيبة لم أسمع بالنحل فى غير هذا الموضع . انظر النهاية (ج ٤ ص ١٣١) .

(٢) الدعج والدعجة السواد فى العين يريد أن سواد عينيه كان شديد السواد وقيل الدعج شدة سواد العين فى شدة بياضها . وفى المصباح الدعج سعة مع سواد والرجل أدعج والمرأة دعجاء والجمع دعج مثل أحمر وحمر .

(٣) فى شرح السيرة الصحل محركة البحح بحاءين مهملتين (والأخيرة مصحفةبالجيم فى كتاب الخشنى) يريد أنه ليس بحاد الصوت .

(٤) فى القاموس المحيط صحل صوته كفرح فهو أصحل وصحل بح أو احتد فى بحح . وأورد الفيروزابادى من معانى الصحل محركة خشونة فى الصدر وانشقاق فى الصوت من غير أن يستقيم . وليس هذا مراداً فى الحديث .

(٥) زيادة من النهاية التى نقل عنها المؤلف .

(٦) شنئته أشنؤه من باب تعب شنأ (تكتب أيضا شنئا) شنآنا (شنئاً) أبغضته وفى الصحاح : شنآنا بالتحريك والتسكين وقرئ بهما قوله تعالى : شنآن قوم ، وهما شاذان فالتحريك شاذ فى المعنى لأن فعلان إنما هو من بناء ما كان معناه الحركة والاضطراب كالضربان والخفقان والتسكين شاذ فى اللفظ لأنه لم يجيء شيء من المصادر عليه .

(٧) هذا لفظ ابن الأثير فى النهاية وفى ت و م . إصغاراً والمعنى واحد .

(٨) زاد الخشنى . يقال بطن أثجل إذا كان عظيما .

(٩) فى الصحاح الإزراء التهاون بالشيء .

(١٠) والفعل من باب تعب : صعل يصعل صعلا كان دقيق الرأس والعنق فهو أصعل وهي صعلاء والجمع صعل ـ بضم الصاد وتسكين العين ـ ويقال للنعام صعل ـ أيضا ـ .

(١١) الصقلة الضمور .

[جِدّاً[1]] ولا ناحِلاً [جِدّاً[1]] ، ويُرْوَى بالسين على الإبدال من الصاد . قال أبو ذَرّ [الخُشَنِى] : الصُّقْلَةُ جِلْدةُ الخاصِرة [تريد أنه ناعم الجسم ضامر الخاصِرَة وهو من الأَوصاف الحسنة[2]] . « الهاتف » : الصائح[3] . « أَبو قُبَيْس » : بضم القاف وفتح الموحدة فمثناة تحتية ساكنة : جَبَلٌ بمكة معروف سُمِّىَ باسم رجل من مَذْحِج حَدَّاد لأَنه أول مَنْ بَنَى فيه[4] . وكان أبو قُبَيْس الجبل هذا يسمى الأَمين لأَن الركن [أَى الحجر الأَسود] كان مستودعاً فيه . « قَالَا » : من القيلولة وهى نصف النهار[5] . « الهَدْى[6] » : بفتح الهاء وإسكان الدال المهملة والهَدْى الطريق ، ولا يصح ضمها للوزن[7] ، ويعنى بالطريق الطريق الموصلة إلى الجنة « قُصَىّ » : بضم القاف وفتح الصاد المهملة وتشديد التحتية : تقدم الكلام عليه فى النسب . « ما زَوَى » : بفتح الزاى والواو : أَى جَمَعَ وقَبَض « من فَعَال[8] » : الظاهر أَنه بفتح الفاء وتخفيف العين وهو الكَرَم ، ويجوز أَن يكون بكسر

---

(١) زيادة من النهاية (جـ ٢ ص ٢٦٩) .

(٢) زيادة من كتاب شرح السيرة للخشنى الذى نقل عنه المؤلف . هذا وقد أغفل المؤلف شرح بقية الغريب فى حديث أم معبد ونجمله فيما يلى نقلا عن الخشنى وابن الأثير .

فى عنقه سطع أى إشراف وطول يقال عنق سطعاء إذا أشرفت وطالت . فى لحيته كثاثة : الكثاثة دقة نبات شعر اللحية مع استدارة فيها . أزج أقرن : الزجج دقة شعر الحاجبين مع طولهما والقرن أن يتصل ما بينهما بالشعر . علاه البهاء : البهاء حسن الظاهر فصل لا نزر ولا هذر : الفصل الكلام البين والنزر الكلام القليل والهذر الكلام الكثير ، أرادت أن كلامه ليس بقليل فينسب إلى العى ولا بكثير فينسب إلى التزيد . لا بأس من طول : أى ليس يبعد من الطوال . وقال ابن قتيبة : أحسبه ولا بائن من طول يريد أن طوله ليس بمفرط . أنضر الثلاثة : أى أنعم الثلاثة من النضرة وهو النعيم محفود محشود لا عابس ولا مفند : المحفود الذى يخدمه أصحابه ويعظمونه ويسرعون فى طاعته ، يقال حفدت وأحفدت فأنا حافد ومحفود ، وحفد وحفدة جمع حافد كخدم وكفرة . ومحشود إذا كان الناس يخفون لخدمته لأنه مطاع فيهم قاله الجوهرى فى الصحاح . ولا معتد أى غير ظالم .

(٣) فى الخشنى : قول القائل من الجن فى شعره .

(٤) أبو قبيس كما فى معجم البلدان لياقوت (جـ ١ ص ٩٤ : ٩٥) هو اسم الجبل المشرف على مكة وجهه إلى قعيقعان ومكة بينهما أبو قبيس من شرقيها وقعيقعان من غربيها . هذا وقد نقل المؤلف عبارة القاموس وزاد عليها شارحه بما نقله عن السهيلى فى الروض عن سبب تسميته أبا قبيس وهو اسم رجل من جرهم هرب فيه من عمرو بن مضامن وانقطع خبره فسمى الجبل باسمه .

(٥) أى نزلا فى خيمتى أم معبد عند القائلة إلا أنه عدى الفعل بغير حرف جر .

(٦) الهدى بفتح الهاء وسكون الدال المهملة ما يهدى إلى الحرم من النعم بيد أن معناها هنا الهداية والسيرة والطريقة .

(٧) ضبطت خطأ : الهدى فى كل من شرح السيرة للخشنى (جـ ١ ص ١٢٩ وبهذا الشرح تصحيفات وأخطاء كثيرة) وشرح ديوان حسان (القاهرة سنة ١٩٢٩ م ص ٨٦) .

(٨) روى عجز البيت الذى وردت فيه كلمة فعال : به من فخار لا يبارى وسؤدد .

الفاء جمعاً . « لا يُجَارَى » : بالراء وفى رواية : يُجَازى بالزاى . « السُودَد » : بضم السين وإسكان الواو ، يقال سَادَ قَوْمَه سيادةً وسُودَدًا وهو مصدر . « الصريح » : بالصاد والحاء المهملتين وهو اللَّبَن الخالص الذى لم يُمْذَق[1] . « الضَّرَّة » : بفتح الضاد المعجمة وتشديد الراء والمثناة الفوقية أصل الضَّرْع . « مُزْبِد » : بضم الميم وإسكان الزاى فموحدة مكسورة فدال مهملة أى علاه الزَّبَد[2] . « غادرها » : بالغين المعجمة والدال المهملة : تركها . « فى مَصْدَرٍ ثم مَوْرِدِ » : أى يحلبها مرةً ثم أخرى .

شرح شعر حَسَّان بن ثابت رضى الله عنه

« قُدِّس » : بضم القاف وكسر الدال المهملة المشددة وبالسين المهملة مبنى للمفعول أى طُهِّرَ . « يَرْشُدِ » : بضم الشين المعجمة وبفتحها كنصَرَ يَنْصُر وفرِح يَفْرَح ، والمصدر رُشْداً ورَشَداً ورشاداً[3] أى يهتدى . « بِأَسْعُد » : بضم العين ، جمع سَعْد جمع قِلَّة . « سعَادةُ » : بالرفع فاعل يَهْنَأ ، وأبو بكر مفعوله . « جَدِّه » : بفتح الجيم وهو حظه . « مَنْ يُسْعِدِ الله يُسْعَدِ » : يجوز أن يكون مبنياً للفاعل وللمفعول أيضاً . « عُظْم الحَيّ[4] » : بضم أوَّلِه وسكون ثانيه أى أكثره . « القِرَى » : بكسر القاف[5] . « مُتَنَحِّياً » : مُنْفرِداً . « الشَّفْرَة[6] » : بفتح الشين المعجمة وسكون الفاء وفتح الراء : المُدْيَة وهى السِّكِّين العريض

---

(١) الصريح هنا اللبن الخالص قاله الخشنى ، ويمذق من مذقت اللبن بالماء مذقا من باب قتل مزجته وخلطته فهو مذيق قاله فى المصباح .

(٢) الزبد محركة من الماء والبحر واللبن وغيرها الرغوة وفى المثل : قد صرح المحض عن الزبد ، يضرب للامر إذا انكشف وتبين ، عن المعجم الوسيط ، ومزبد أى علاه الزبد وهو نعت للصريح .

(٣) أورد أبو البقاء الكفوى فى كتابه الكليات (بولاق سنة ١٢٨١ هـ ص ١٩٦) فروقا طريفة فى معانى مصدر فعل رشد فالرشد (بضم الراء) هو الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه (وهذا هو تعريف الفيروزابادى) وغالب استعماله للاستقامة بطريق العقل ويستعمل للاستقامة فى الشرعيات أيضا ويستعمل استعمال الهداية . وقيل الرشد أخص من الرشد محركة فإن الرشد (بضم الراء) يقال فى الأمور الدنيوية والأخروية والرشد محركة فى الأمور الأخروية لاغير ، والإرشاد أعم من التوفيق لأن الله أرشد الكافرين بالكتاب والرسول ولم يوفقهم .

(٤) ابتداء من هذه الفقرة إلى نهايتها لا يتعلق بشرح الغريب فى أبيات حسان بن ثابت .

(٥) من قرى الضيف يقريه قرى وقراء أضافه وأكرمه . وهناك فى هذه المادة لفظة أخرى وردت فى حديث أم معبد أغفل المؤلف شرحها جاء فى النهاية (جـ٣ ص ٢٥٠ : ٢٥١) أن أم معبد أرسلت إليه بشاة وشفرة فقال : اردد الشفرة وهات لى قروا ، يعنى قدحا من خشب .

(٦) الشفرة ما عرض وحدد من الحديد كحد السيف والسكين وغيرهما .

والجمع شِفَار مثل كَلْبَة وكِلَاب وشَفْرَات مثل سَجْدَة وسَجْدَات . « الجَلَب » : بفتح الجيم واللام ما يُجْلَبُ من بلدٍ إلى بلد . « الأَقِط[1] » : ككَتِف ويُسَكَّن مُثَلَّث الهمزة : شيءٌ يُتَّخَذ من اللبن المَخِيض ، قال ابن الأَعرابى : من أَلبان الغَنَم خاصَّةً .

شَرْحُ قِصَّة سُرَاقة بن مالك رَضِىَ اللهُ عنه

« مُدْلِج[2] » : بضم الميم . « أَسْوِدَة » : جمع سَوَاد وهو الشخص[3] . « رَكَبَة » : بفتح الراء والكاف أَقَلّ من الرَّكْب وهو عشرة فما فوقها وهم أَصحاب الإِبل ، والأُرْكُوب أَكثر من الرَّكْب والرُّكْبَان[4] الجماعة منهم . « أُرَاها » : بضم الهمزة أى أَظُنُّها . الأَكَمَة : بفتح الهمزة والكاف والميم : الرَّابِية . « فَخَطَطْتُ به » بالخاء المعجمة وفى رواية بالحاء المهملة أى [أَمسكت بأَعلاه وجعلتُ[5]] أَسفله [فى الأَرض[6]] . الزُّجّ : بضم الزاى بعدها جيم : الحَدِيدة التى فى أَسفل الرُّمْح . « خَفَضْتُ عالِيَه » : أَى أَمسكه بيده وجَرَّ رمحه لئلا يظهر بريقه لمن بَعُد منه ، لأَنه كَرِه أَن يَتْبَعَه منهم أَحد فيَشْرَكه فى الجَعَالة . « دَفَعْتُها » : بتخفيف الفاء يقال : دَفَعَ الفَرَس فى السَّيْر إذا بالغ ودَفَعه يَتَعَدَّى ولا يَتَعَدَّى . « تُقَرِّبُ بى » : التقريب السَّيْر / دون العَدْو وفوق العادة[7] وقبل أَن ترفع الفَرَس يَدَيْهَا معا وتضعهما معاً[8]. ٤١٨ و

---

(١) الأقط كما فى النهاية (جـ ١ ص ٣٦) هو لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به .

(٢) مدلج من الدلجة فعلة من الدلج وهو السير ليلا وقد سمت العرب مدلجا وهو أبو بطن منهم ، عن الاشتقاق لابن دريد (ص ١٩٥) .

(٣) سواد وأسودة كزمان وأزمنة .

(٤) فى القاموس المحيط : الركب ركبان الإبل اسم جمع وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل وجمع ركب أركب وركوب والركبة محركة أقل والأركوب بالضم أكثر من الركب والركاب ككتاب الإبل واحدتها راحلة وجمع ركاب ركب ككتب وركابات وركائب والركاب من السرج كالغرز من الرحل .

(٥) بياض بقدر نحو ثلاث كلمات والتكملة من السيرة الحلبية (طبعة القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ جـ ٢ ص ٤٢) .

(٦) زيادة من السيرة الحلبية .

(٧) هكذا فى الأصول .

(٨) شرح ابن الأثير فى النهاية كلمة يقرب فى حديث الهجرة : « أتيت فرسى فركبتها فرفعتها تقرب بى » فقال : قرب الفرس يقرب تقريباً إذا عدا عدوا دون الإسراع وله تقريبان أدنى وأعلى . ولكن المؤلف شرح التقريب بأنه نوع من عدو الفرس قبل أن ترفع يديها معا وتضعهما معاً . وهذا مخالف لما ورد فى دواوين اللغة فى ترتيب عدو الفرس فالتقريب هو نفسه رفع الفرس ليديها معا ووضعها لهـما معاً . انظر كتاب فقه اللغة للثعالبى (طبع بيروت سنة ١٨٨٥ م ص ١٨٧) وتهذيب التبريزى لكتاب الألفاظ لابن السكيت (بيروت سنة ١٨٩٥ م ص ١٨٥) فى الأول التقريب أن يرفع الفرس يديه ويضعهما معاً وفى الثانى : إذا رفع يديه ووضعهما معا فذلك التقريب . وإذا أردنا أن نحدد هذا النوع من عدو الفرس كما جاء فى عبارة « تقرب بى » فى الحديث فهو أكثر من الخبب ودون الإمجاج . والخبب هو أن تراوح الفرس بين يديها قاله ابن السكيت وأن يستقيم تهاديها فى جريها فتراوح بين يديها وتقبض رجليها قاله الثعالبى . والإمجاج أن تأخذ فى العدو قبل أن تضطرم فى عدوها .

« أَهْوَيْتُ » بيدى : بَسَطْتُها للأَخذ . « الكِنَانة » : بكسر الكاف الخريطة[1] المستطيلة التى يجعل فيها السهام . « الأَزلام » : واحدها زلم بفتحتين وبفتحة فَضَمَّة وهو القِدْح واحِدُ القِدَاح بكسر القاف وهو عيدان السهام قبل أَن تُرَاش ويُرَكَّب فيها النِّصَال ، فإذا فُعِل ذلك فهى سِهَام . وكان أَهل الجاهلية يَسْتَقْسِمُونَ بها مكتوبٌ عليها الأَمر والنهى أَى : إِفْعَلْ : لا تَفْعَلْ ، فما خَرَجمنها عَمِلوا به . والاستقسام بها هو الضَّرْبُ بها لإخراج ما قَسَم الله لهم من أَمْر وغيره بِزَعْمِهم . قال الحافظ أَبو العَبَّاس تَقِىّ الدين الحَرَّانى[2] : « إن القُرْعة التى مع الطرقية[3] التى فيها ا ب ج د من الأَزلام ، ونقل ذلك عن أَبى جعفر النَّحَّاس . « سَاخَتْ » : بسين مهملة فألف فخاء معجمة أَى غاصت . « ارتَطَمَتْ به » : أَى سَاخَتْ قَوَائِمُها فى الأَرض[4] . « عُثَان » : بضم العين المهملة والثاء المثلثة المخففة شبه الدُّخَان[5] . « أَن سيظهر » : مرفوع ، و « أَن » قبله مُخَفَّفة من الثقيلة وتقديره : سيظهر . « فلم يَرْزَآنى » : براء فزاى لم يُنْقِصَانى مما معى شيئًا . « أَخْفِ عَنَّا » : بفتح الهمزة[6] : « قُدَيْد[7] » . بضم القاف وفتح الدال المهملة ثم مثناة تحتية ساكنة فدال مهملة أُخرى ، موضع بين مكة والمدينة . « بمِجَن » : بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد النون : التُّرْس سُمِّىَ مِجَنًّا لأَنه يوارى حامله أَى يستره .

---

(١) الخريطة وعاء من جلد أو نحوه يشد على ما فيه .

(٢) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله .. ابن تيمية الحرانى الحنبلى (٦٦١ – ٧٢٨ هـ) وهو أشهر من أن يعرف به فى هذه الحاشية .

(٣) لم يشر المؤلف إلى المرجع الذى نقل عنه من مؤلفات ابن تيمية وما أكثرها ، حتى يتيسر لنا مراجعة هذا الاقتباس

(٤) فى القاموس المحيط : رطمه من باب نصر أوحله فى الأمر وارتطم عليه الأمر لم يقدر على الخروج منه .

(٥) فى النهاية (جـ ٣ ص ٦٩) : فى حديث الهجرة وسراقة : وخرجت قوائم دابته ولها عثان أو دخان وجمعه عوائن على غير قياس . ومنه أن مسيلمة لما أراد الإعراس بسجاح قال : عثنوا لها أى بخروا البخور .

(٦) فى النهاية (جـ ٢ ص ٣٠٨ : ٣٠٩) . أخف عنا أى استر الخبر لمن سألك عنا .

(٧) قديد موضع فيه ماء بالحجاز بين مكة والمدينة قاله الخشنى (جـ ١ ص ١٤٤) وفى معجم البكرى (جـ ٣ ص ١٠٥٤) سميت قديداً لتقدد السيول بها وفى التاج قال ابن سيده وقديد موضع وبعضهم لا يصرفه وذكر كل من ياقوت فى معجم البلدان (جـ ٧ ص ٣٨) وابن دريد فى الاشتقاق (ص ٥١٩ و ٥٢٠) وجوها مختلفة لاشتقاقها .

الباب الخامس

فى تَلَقِّى أَهْل المدينة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ونزوله بِقُبَاء وتأسيس مَسْجِد قُبَاء

روى البخارى عن عائشة ، وابنُ سعد عن عبد الرحمن بن عُوَيْم بن ساعدة[1] عن جماعة من الصحابة أن المسلمين بالمدينة لما سمعوا بِمَخْرَج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وتَوَكَّفوا[2] قدومَه كانوا يخرجون إذا صَلُّوا الصبح إلى [ظاهر[3]] الحَرَّة ينتظرونه حتى تغلبهم الشمس على الظلال[4] ، ويؤذيهم حَرُّ الظهيرة . فإذا لم يجدوا ظِلاًّ دخلوا ، وذلك فى أَيّام حَارَّة حتى كان اليوم الذى قَدِم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلوا البيوت فَأَوْفَى[5] رجل من اليهود على أُطُم من آطامهم لأَمر ينظر إليه ، فَبَصُرَ برسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأَصحابه مُبَيَّضِين[6] ، يلوح[7] بهم السَّراب[8] ، فلم يَمْلِك اليهودى نَفْسَه فصرخ[9] بأَعلى صوته : « يا بنى قَيْلَة[10] » ، وفى لفظ يا مَعْشَر العرب ، « هذا جَدُّكم » ، وفى لفظ : هذا صاحبكم الذى تنتظرون ، « قد جاء » . فثار المسلمون إلى السلاح ، فَتَلَقَّوْا رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم بظَهْر الحَرَّة وذلك يوم الاثنين لشهر ربيع الأَول ، فخرجوا إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وهو فى ظِلِّ نَخْلَة ومعه أَبو بكر فى مثل سِنِّه .

---

(١) ولد عبد الرحمن قبل الهجرة وأبوه عويم بن ساعدة الأوسى شهد فيما قيل العقبات الثلاث .

(٢) توكفوا قدومه استشعروه وانتظروه قاله الخشنى .

(٣) زيادة من ابن هشام (ج ٢ ص ١٠٩)

(٤) عند الخشنى : الظراب جمع ظرب بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء وهو الجبل الصغير .

(٥) أوفى أى طلع

(٦) أى عليهم الثياب البيض التى كساها إياهم الزبير وطلحة .

(٧) فى مواهب القسطلانى : يزول بهم أى يرفعهم ويظهرهم وقال ابن حجر : أى يزول بسبب عروضهم له .

(٨) السراب المرئى نصف النهار فى شدة الحر كأنه ماء قاله الزرقانى .

(٩) فى الأصول « قال » والأصوب صرخ كما فى سيرة ابن هشام .

(١٠) قيلة الجدة الكبرى للأنصار والدة الأوس والخزرج وهى بنت كاهل بن عذرة ، عن شرح المواهب (ج ١ ص ٣٥٠) .

وقام أبو بكر للناس ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامِتًا ، فطَفِقَ مَنْ جاء من الأنصار مِمَّنْ لم يرَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يُحَيِّى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظَلَّلَ عليه بردائه فعرف الناس رسول الله عند ذلك .

وفى رواية : « فلما رَأَوْا أبا بكر ينحاز له عن الظِلِّ عرفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعَدَل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين حتى نزل بهم عُلُوَّ[1] المدينة بقُبَاء فى
٤١٨ ظ بنى عَمْرو بن عوف على كلثوم بن الهِدْم[2] بكسر الهاء وسكون / الدال المهملة ، قيل : وكان يومئذ مشركًا ، وبه جَزَم [محمد بن الحَسَن[3]] بن زَبَالة » ، وقيل : « إنما نَزَلَ على سَعْد بن خَيْثَمَة[4] » . قال رَزِين[5] : « والأول أَصَحّ » وقال الحاكم إنه الأَرْجَح ، [قال] : « وقد قاله ابنُ شهاب وهو أَعْرَف بذلك من غيره » وقال الدمياطى[6] : « إنه أَثْبَت » . وقال بعضهم « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل على كلثوم بن الهِدْم وكان يخرج للناس من منزله فيجلس للناس فى بيت سعد بن خَيْثَمَة لأنه كان عَزَبًا لا أهل له

---

(١) فى وفاء الوفا للسمهودى (ج ١ ص ١٧٥) علو المدينة وقباء معدودة من العالية وكأن حكمته التفاؤل له ولدينه بالعلو . ونقل ذلك الديار بكرى فى تاريخ الخميس (ج ١ ص ٣٣٦) .

(٢) كتب خطأ فى أسد الغابة (ج ٤ ص ٢٥١) : كلثوم بن هرم أى هرم بالراء وورد دون ضبط كلمة هدم فى سيرة ابن هشام (طبعة التجارية بالقاهرة سنة ١٩٣٧ م ج ٢ ص ١١٠) ولكن ضبطه ابن حجر فى الإصابة (ج ٥ ص ٣١١) فقال : بكسر الهاء وسكون الدال كما ورد بهذا الضبط فى تاريخ الطبرى (ج ٢ ص ٢٥٦) وفى جوامع السيرة لابن حزم (ص ٨٩ و ٩٣) . وجاء فى الاشتقاق لابن دريد ص ٤٣٩ : ومنهم كلثوم بن الهدم وهو الذى نزل به النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ثم تحول بعد إلى بيت أبى أيوب . والهدم الكساء الخلق والجمع أهدام والهدم أيضا ما سقط من حائط إذا هدمته والمصدر الهدم وما يسقط منه هدم وذكر الطبرى وابن قتيبة أن كلثوم بن الهدم أول من مات من الصحابة بالمدينة ثم مات بعده أسعد بن زرارة .

(٣) تكملة اسمه من شرح المواهب (ج ١ ص ٣٥٠) وتاج العروس وميزان الاعتدال للذهبى (ج ٣ ص ٥١٤) وخلاصة الخزرجى (ص ٢٨٣) وهو محمد بن الحسن بن زبالة المخزومى المدنى روى عن أسامة بن زيد بن أسلم ومالك وابن وهب وخلائق وروى عنه أبو خيثمة والزبير بن بكار وجماعة كذبه أبوداود وقال النسائى متروك وقال الدارقطنى وغيره منكر الحديث .

(٤) هو سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن النحاط الأوسى وهو عقبى بدرى نقيب كان نقيبا لبنى عمرو بن عوف قتل يوم بدر شهيداً انظر أسد الغابة (ج٢ ص ٢٧٥ : ٢٧٦) .

(٥) هو رزين بن أنس السلمى وزاد ابن حجر فى الإصابة (ج ٢ ص ٢٠٦) ابن عامر وقال ابن حبان وابن السكن له صحبة .

(٦) سبقت ترجمته .

هناك [وكان مَنْزِلَ العُزَّاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين فمن هنالك يقال[1] :] نزل على سعد بن خيثمة . ونزل أبو بكر على خُبَيْب بن إساف[2] أحد بنى الحارث بالسُّنْح – بسين مهملة مضمومة فنون ساكنة فحاء مهملة[3] . ويُقال على خارجة بن زيد [بن أبي زهير أخى بنى الحارث بن الخزرج[4]] » .

وروى الزبير بن بَكَّار[5] عن عبد الله بن حارثة[6] قال : « نزل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهِدْم ، فصاح كلثوم بغلام له فقال : يا نُجَيْح . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنْجَحْتَ[7] يا أبا بكر » وأقام على بن أبي طالب رضى الله عنه بمكة بعد مَخْرَج رسول الله صلى الله عليه وسلم أيامًا – قال بعضهم ثلاثة – حتى أدَّى للنَّاس ودائعهم التى كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وخَلَفَهُ لِيَرُدَّها ، ثم خرج فلَحِقَ برسول الله صلى الله عليه وسلم بقُبَاء فنزل على كلثوم بن الهِدْم .

وقال عَلِيٌّ فيما رواه ابن إسحق ورزين : « [كنتُ نزلت بقُبَاء[8]] وكانت امرأة مسلمة لا زوج لها ، فرأيت إنسانًا يأْتيها من جوف الليل فيَضْرِب عليها بابَها ، فتخرج إليه فيعطيها شيئًا معه فتأْخذه فاسْتَرَبْتُ شأْنَه ، فقلت لها : يا أَمَةَ الله ، مَنْ هذا الرجل الذى يَضْرِب

---

(١) زيادة من سيرة ابن هشام (جـ ٢ ص ١١٠) .

(٢) هو خبيب بن إساف – وقيل يساف – ابن عنبة بن عمرو بن خديج الخزرجى شهد بدرا وما بعدها وتوفى فى خلافة عمر ، وكان قد تأخر إسلامه إلى قبيل غزوة بدر وروى عنه أنه قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم أنا ورجل من قومى وقلنا إنا لنستحى أن يشهد قومنا مشهدا لا نشهده . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو أسلمتما ؟ قلنا لا . فقال إنا لا نستعين بالمشركين على المشركين ، قال : فأسلمنا وشهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . انظر الإصابة (جـ ٢ ص ١٠٣) وأسد الغابة (جـ ٢ ص ١٠٩ ، ١١٠) .

(٣) السنح ضبطه البكرى فى معجمه (جـ ٣ ص ٧٦٠) بضم أوله وثانيه وضبطه الزبيدى فى التاج بسكون النون وضمها . وفى وفاء الوفا للسمهودى (جـ٢ ص ٣٢٥) : السنح أطم لجشم وزيد ابنى الحارث سميت الناحية به وكان بالسنح منزل أبى بكر الصديق .

(٤) زيادة من ابن هشام (جـ ٢ ص ١١٠) .

(٥) هو أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام (١٧٢ – ٢٥٦ هـ) كان شاعرا أخباريا علامة بالأنساب أورد ابن النديم فى الفهرست (ص ١٦٠ : ١٦٢) ثبتاً مطولا بمؤلفاته مع ترجمته منها نسب قريش والموفقيات فى الأخبار وكتاب الأوس والخزرج وأخبار عدد كبير من الشعراء . ترجم له ابن خلكان (جـ ١ ص ١٨٩) .

(٦) هو عبد الله بن حارثة بن النعمان الأنصارى يعد فى المدنيين ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٣ ص ١٤٠) .

(٧) فى النهاية (جـ ٤ ص ١٢٦) : يقال نجح فلان وأنجح إذا أصاب طلبته ونجحت طلبته وأنجحت وأنجحها الله .

(٨) زيادة من ابن هشام (جـ ٢ ص ١١١) .

عليكِ بَابكِ كُلَّ ليلة فَتَخْرجين إليه فيُعْطِيكِ شيئًا لا أدرى ما هو ، وأنت امرأةٌ مسلمة لا زوج لك ؟ قالت : هذا سَهْل بن حُنَيْف ، قد عَرَف أنى امرأة لا أَحَدَ لى ، فإذا أَمْسَى عَدَا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءنى بها . فقال : احْتَطِبِى بها ، فكانعلىّ يَأْثُرُ[1] ذلك من أمرسَهْل بن حُنَيْف [حين هلك عنده بالعراق[2]] .

وكان لكلثوم بن الهِدْم مِرْبَد ، والمِرْبَد الموضع الذى يُبْسَط فيه التَّمْر ليجفَّ ، فأَخذه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَسَّسَه وبناه مَسْجِدًا . وفى الصحيح عن عُرْوَة : « فَلَبِث فى بنى عَمْرو بن عَوْف وأَسَّس المسجد الذى أُسِّس على التقوى » . وفى رواية عبد الرَّزَّاق عنه قال : « الذين بَنَى فيهم المسجد الذى أُسِّس على التقوى » هم بنو عَمْرو بن عَوْف وكذا عند ابن عائذ [ولفظه : « ومَكَثَ فى بنى عَمْرو بن عَوْف ثلاث ليالٍ واتَّخَذَ مكانَه مسجدًا فكان يصلى فيه ثم بناه بنو عَمْرو بن عَوْف فهو الذى أُسِّس على التقوى[3] »] .

وروى يونس بن بكير فى زيادات المغازى عن المسعودى عن الحَكَم بن عُتَيْبة – بضم العين المهملة وفَتْح الفوقية وسكون التحتية وبالمُوَحَّدَة – قال : لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم فَنَزَلَ بِقبَاء قال عَمَّار بن يَاسِر : « ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بُدٌّ من أن يجعل له مكانًا يَسْتَظِلُّ به إذا استيقظ ويُصَلِّى فيه » . فجَمَعَ حِجَارةً فَبَنَى مَسْجِدَ قبَاء فهو أول من بنى مسجدًا – روى الحافظ والسيد[4] – يَعْنِى لعَامَّة المسلمين أو للنبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وهو فى التحقيق أَوَّل مسجدٍ صَلَّى فيه بأصحابه جَمَاعةً ظاهِرًا ، وإن كان قد

---

(١) فى المصباح : أثرت الحديث أثرا من باب قتل نقلته والأثر بفتحتين اسم منه وحديث مأثور أى منقول . وفى التاج قال الزبيدى : فى المحكم أثر الحديث عن القوم يأثره أى من حد ضرب ويأثره من حد نصر أنبأهم بما سبقوا فيه من الأثر وقيل حدث به عنهم فى آثارهم .. وفى حديث على فى دعائه على الخوارج : ولا بقى منكم آثر أى مخبر يروى الحديث . وفى قول أبى سفيان فى حديث قيصر : لولا أن تأثروا عنى الكذب أى تروون وتحكون .

(٢) زيادة من ابن هشام (جـ ٢ ص ١١١) ونسب سهل بن حنيف كما ساقه ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٢ ص ٣٦٤) وابن حزم فى جوامع السيرة (ص ١٢٦) هو : سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث ابن عمرو بن خنس أو خنساء .. ابن الأوس . وشهد مع النبى صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ، وشهد مع على صفين ومات سهل بالكوفة سنة ٣٨ هـ .

(٣) إضافة من السمهودى

(٤) يقصد المؤلف بالسيد : على بن عبد الله بن أحمد بن على نور الدين أبو الحسن السمهودى : نزيل الحرمين وصاحب كتاب وفاء الوفا ويعرف جده بالشريف السمهودى ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع (جـ ٥ ص ٢٤٥ : ٢٤٨) وقال : « ولا زالت كتبه ترد على بالسلام وطيب الكلام » فالسمهودى توفى سنة ٩١١ هـ والسخاوى توفى سنة ٩٠٢ هـ .

بُنِىَ غَيْرُه من المساجد ، فقد روى ابن أبى شيبة عن جابر رضى الله عنه قال : لقد لَبِثْنا بالمدينة قبل أن يَقْدَمَ علينا النبى صلى الله عليه وسلم سَنَتَيْن نَعْمرُ المساجِدَ ونقِيمُ الصلاة ، ولذا قيل : كان المُتَقَدِّمُونَ فى الهجرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنصار بقُبَاء قد بَنَوْا مسجدًا يُصَلُّون فيه ، يعنى هذا المسجد ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَوَرَدَ قُبَاء صَلَّى بهم فيه إلى بيت المقدس ، ولم يُحْدِث فيه شيئًا أى فى أوّل الأمر لأن ابن شَبَّة[1] ـ بالشين المعجمة والمُوَحَّدة المُشَدَّدَة المفتوحتَيْن ـ روى ذلك ، ثم روى

أن النبى صلى الله عليه وسلم بنى مسجد قُبَاء ، وقَدَّم القِبْلَة إلى موضعها اليوم وقال / : ٤١٩ و

« جبريل يَؤُمّ بى البيت[2] » .

وروى الطبرانى عن جابر بن سَمُرَة رضى الله عنه قال : « لما سَأَلَ أَهْلُ قُبَاء النَّبىَّ صلى الله عليه وسلم أن يبنى لهم مسجدًا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لِيَقُمْ بعضكُم فيركب الناقة ، [فقام أبو بكر رضى الله عنه فَرَكِبَها فحرَّكها فلم تنبعث فرجع فقعد فقام عُمَر رضى الله عنه فركبها فلم تَنبعث فرجع فقعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « لِيَقُمْ بعضُكم فيركب الناقة[3] »] ، فقام عَلِىّ رضى الله عنه ، فلما وَضَع رِجْلَه فى غَرْزِ الرِّكاب وثَبَتَ به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَرْخِ زمَامَها وابْنُوا على مَدَارِها [فإنها مأْمورة[3]] . وروى الطبرانى بِسَندٍ رَجالُه ثقات عن الشَّمُوس ـ بفتح الشين المعجمة ـ بنت النعمان[4] رضى الله عنها قالت : « نظرتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

---

(١) فى الأصول : ابن أبى شيبة ولا يتفق هذا مع الضبط التالى الذى أورده المؤلف . فالمقصود عمر بن شبة أبو زيد النميرى البصرى الحافظ الأخبارى الثقة كان حجة فى الأخبار والأنساب والقراءات والنحو واللغة أورد بن النديم فى الفهرست ثبتا بمؤلفاته منها ما يتعلق بالبصرة والكوفة والمدينة ومكة وأشعار الشراة وغيرها (انظر ص ١٦٣ : ١٦٤) توفى سنة ٢٦٢ هـ بسرمن رأى عن تسعين سنة انظر ترجمته فى ابن خلكان (جـ ١ ص ٣٧٨ : ٣٧٩) ومعجم الأدباء لياقوت (جـ ١٦ ص ٦٠ : ٦٢) وغاية النهاية لابن الجزرى (جـ ١ ص ٥٩٢ : ٥٩٣) وبغية الوعاة للسيوطى (ص ٣٦١) وشذرات الذهب (جـ ٢ ص ١٤٦) .

(٢) زاد السمهودى (جـ ١ ص ١٧٩) الذى نقل عنه المؤلف : وقد اختلف فى المراد بقوله تعالى : « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم » (التوبة آية ١٠٨) فالجمهور على أن المراد به مسجد قباء ولا ينافيه قول المصطفى : « لمسجد المدينة هو مسجدكم هذا » .إذ كل منهما أسس على التقوى .

(٣) زيادة من وفاء الوفا (جـ ١ ص ١٧٩) الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) كانت من المبايعات ونسبها كما ساقه ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ٥ ص ٤٨٨) هو : الشموس بنت النعمان ابن عامر بن مجمع الأنصارية ، وقال ابن الأثير إنها حضرت مع النبى صلى الله عليه وسلم حين أسس مسجد قباء .

قَدِمَ ونَزَلَ وأَسَّس هذا المسجد : مسجد قُبَاء ، فرأَيتُه يأْخذ الحجَر أَو الصَّخْرَة حتى يَهْصِرَهُ[1] الحَجرُ ، وأَنظر إِلى بياض التراب على بَطْنه أَو سُرَّته فيأْتى الرجل من أَصحابه ويقول : يا رسول الله بأَبى أَنت وأُمى اعْطِنِى أَكْفِكَ ، فيقول : « لا خُذْ مِثْلَه » ، حتى أَسَّسَه ، ويقول : « إِن جبريل عليه السلام هو يَؤُمّ الكعبة » قالت : فكان يُقَال : إِنه أَقْوَمُ مَسْجدٍ قِبْلَةً[2] .

قال السيد[3] : « قد صَحَّ أَنه صلى الله عليه وسلم كان يستقبل بيت المقدس حتى نُسِخَ ذلك وجاء نقباؤهم فى صلاة الصبح فأَخبرهم وكانت وجوههم إِلى الشام فاستداروا إِلى الكعبة ، فيُحْتَمَل أَن جبريل عليه السلام كان يَؤُمّ [به] البيت لِيُسْتَدَلّ به على جهة بيت المقدس لتقابل الجهتَيْن ويُعْلِمه بما يؤول إِليه الأَمر من استقبال الكعبة . أَو أَنه صلى الله عليه وسلم كان مُخَيَّراً فى ابتداءِ الهجرة فى التَّوَجُّه إِلى بيت المقدس أَو إِلى الكعبة ، كما قاله الربيع ، فَأَمَّ به جبريل البَيْتَ لذلك ، واختيارُه الصلاةَ لبيت المقدس أَولاً لاستمالة اليهود أَو أَن استقبال الكعبة كان مشروعاً فى ذلك الوقت ثم نُسِخَ ببيت المقدس ثم نُسِخ بالكعبة كما قاله القاضى أَبو بكر بن العربى وغيره من أَن القبلة نُسِخَتْ مرتين ، أَو أَن ذلك تأْسيس آخر غير التأْسيس الأَول . ويدل على هذا ما قَدَّمناه من رواية ابن شَبَّة » .

وروى ابن شَبَّة أَيضاً أَن عبد الله بن رواحة كان يقول وهم يبنون فى مسجد قُبَاء : « أَفْلَحَ مَنْ يَعْمُرُ المساجِدَا » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المساجدا » ، فقال عبد الله : « ويَقْرَأُ القرآن قائماً وقاعِداً » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وقاعِدَا » ، فقال عبد الله : « ولا يبيتُ اللَّيْلَ عنه راقِدا » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رَاقِدَا » .

تنبيهات

الأَول : اختُلِف فى قَدْر إِقامته فى بنى عَمْرو بن عَوْف ، ففى الصحيح عن

---

(١) هصر فلان الشىء يهصره هصرا من باب ضرب وهصر الغصن عطفه وأماله وفى النهاية (جـ ٤ ص ٢٤٩) . أصل الهصر أن تأخذ برأس العود فتثنيه إليك وتعطفه . وفى حديث بناء مسجد قباء : فهصر الحجر إلى بطنه أضافه وأماله

(٢) استشكل ابن الأثير فى أسد الغابة ما جاء فى هذا الحديث فقال : قوله يؤم الكعبة فيه نظر فإن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وأسس مسجد قباء لم تكن القبلة إلى الكعبة إنما كانت إلى البيت المقدس ثم حولت إلى الكعبة بعد ذلك (أسد الغابة جـ ٥ ص ٤٨٨ : ٤٨٩) ونجد فيما أورده المؤلف نقلا عن السمهودى ردا على ذلك .

(٣) النص التالى فى وفاء الوفا (جـ ١ ص ١٨٠ : ١٨١)

[ابن شهاب عن عُرْوة بن الزبير[1]] أنه صلى الله عليه وسلم لَبِثَ فيهم بضع عشرة ليلة . وفيه عن أَنَس أنه أَقام فيهم أَربع عشرة ليلة ، وقدمه فى الإشارة ، وقيل خمس ليال قاله ابن إسحق . وقال ابن حِبَّان : أَقام بها الثلاثاء والأَربعاء والخميس ، يعنى وخرج يوم الجمعة فلم يَعْتَدّ بيوم الخروج . وقال ابن عباس وابن عُقْبَة : ثلاث ليال ، فكأَنهما لم يَعْتَدَّا بيومَىْ الخروج / ولا الدخول . وعن قَوْمٍ من بنى عَمْرو بن عوف أنه أَقام فيهم اثنين وعشرين يوماً . ٤١٩ ظ

الثانى : المُعْتَمَد أَنه صلى الله عليه وسلم دخل قُبَاء يوم الاثنين كما فى الصحيح ، قال ابن عُقْبَة لهلال ربيع الأَول أى أَول يوم منه ، وفى رواية جرير بن حازم عن ابن إسحق قَدِمَها لليلتَيْن خَلَتَا من شهر ربيع الأَول ، وفى رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحق : قَدِمها لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأَول ، وعند أَبى سعيد فى شرف المصطفى من طريق أَبى بكر بن حزم قال : قَدِم المدينة لثلاث عشرة من ربيع الأَول ، وهذا يُجْمَع بينه وبين الذى قبله بالحمل على الاختلاف فى رؤية الهلال[2] .

الثالث : قال الحافظ : الأَكثر أنه قَدِم نهاراً ، ووقع فى رواية مسلم ليلاً ويُجْمَع بأَن القدوم كان آخر الليل فدخل نهاراً .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق : «تَوَكَّفوا» : انتظروا[3] . «الظهيرة» : بفتح الظاء المعجمة وكسر الهاء بعدها مثناة تحتية وهى نصف النهار . «أَوفى» : طلع إلى مكانٍ عالٍ[4] .

---

(١) بياض بالأصول بقدر نحو ست كلمات والتكملة من صحيح البخارى كتاب المناقب باب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة (ج ٥ ص ١٥٩) وإسناد هذا الحديث المطول (من ص ١٥٤ إلى ص ١٦٠) : حدثنا يحيى ابن بكير عن الليث عن عقيل قال ابن شهاب أخبرنى عروة بن الزبير أن عائشة رضى الله عنها قالت : ولكن قرب نهاية الحديث بنحو صحيفة ونصف اقتصر فى الإسناد على ابن شهاب وعروة .

(٢) فى مواهب القسطلانى وشرح الزرقانى طائفة من الروايات عن هذه التحديدات الزمنية انظر شرح المواهب ج ١ ص ٣٥١ و ٣٥٢

(٣) فى الصحاح التوكف التوقع يقال ما زلت أتوكفه حتى لقيته ، وهو من وكف المطر يوكف وكفا إذا وقع قاله فى النهاية (ج ٤ ص ٢٢٨) ، وتوكف الخبر إذا انتظر وكفه أى وقوعه .

(٤) فى النهاية (ج ٤ ص ٢٢٣) فى حديث كعب بن مالك : أوفى على سلع أى أشرف واطلع .

«الأُطُم» : بضم أوله وثانيه وهو الحِصْن ، ويقال بناء من حجارة كالْقصْر. «مُبَيَّضين» : أي عليهم الثياب البيض التي كساهم إياها الزُّبير أو طلحة . «يزول بهم» : أي يرفعهم ويُظْهِرُهم . «السَّراب» : الذي يكون نصف النهار لاطئاً بالأرض كأنه ماء . «قَيْلَة» : بفتح القاف وسكون التحتية : الجَدَّة الكبرى للأنصار . «جَدُّكم» : بفتح الجيم أي حَظُّكم وصاحب دولتكم الذي تَتَوَقَّعُونَه . «طَفِق» : بكسر الفاء وفتحها أي جَعَلَ . «انحاز» ، بالحاء المهملة والزاي : مال «جَوْفُ اللَّيْل» : وَسَطُهُ . «اشْتَرَبْتُ شَأْنَه» : أي شَكَكْتُ فيه . «يأْثُر ذلك» : أي يُحَدِّث به . «يَهْصِرُهُ» : يُميلُهُ . «يؤُمّ» : بفتح المثناة التحتية بعدها همزة مضمومة أي يقصد . «الغَرْز» : بغين معجمة مفتوحة فراء ساكنة فزاي : أي ركاب الإبل .

الباب السادس

فى قدومه صَلَّى الله عليه وسلم باطِنَ المدينة وما آلَتْ إلَيْه وفَرَحُ أَهْلِ المدينة برسول الله صلى الله عليه وسَلَّم

روى الإمام أحمد والشيخان عن أبى بكر ، وسعيد بن منصور عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم والبيهقى عن موسى بن عُقْبَة[1] ، وابن إسحق عن عويم بن ساعدة ، ويحيى ابن الحسن عن عُمَارة بن خزيمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يدخل المدينة أرسل إلى بنى النَّجَّار ، وكانوا أخواله لأن أم عبد المطلب منهم كما تقدم فى باب النَّسَب . فجاءوا متقلدين السيوف ، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه : « ارْكَبُوا آمنين مُطَاعِين » . وكان اليوم يوم الجمعة فلما ارتفع النهار دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم براحلته وحُشِدُ المسلمون ولَبِسُوا السلاح ، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقَتَه القَصْوَاء[2] والناس معه عن يمينه وعن شِمَاله وخلفه منهم الماشى والراكب فاجتمعت بنو عَمْرو بن عَوْف فقالوا : يا رسول الله أَخرَجْتَ ملالاً لنا أم تريد داراً خيراً من دارنا ؟ قال : « إنى أُمِرْتُ بقريةٍ تأْكل القُرَى فخَلُّوهَا – أى ناقته – فإنها مأْمورة » ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قُبَاء يريد المدينة فَتَلَقَّاه الناس فخرجوا فى الطرق وعلى الأَباعر

---

(١) هو موسى بن عقبة بن أبى عياش مولى بنى الزبير بن العوام من تلاميذ الزهرى ممن ألفوا فى المغازى هو ومعمر ابن واشد ومحمد بن إسحق والثلاثة من الموالى توجد قطعة من مغازيه نشرت فى برلين سنة ١٩٠٤ م وعن كتابه مقتبسات فى روايات الواقدى وطبقات ابن سعد والإصابة لابن حجر وتاريخ الخميس للديار بكرى ، وكان يوثقه مالك بن أنس إذ قال عليكم بمغازى موسى بن عقبة فإنه ثقة ويستنتج من المقتبسات الكثيرة التى أوردها ابن سعد أن كتاب موسى كان يحتوى على قوائم بأسماء المهاجرين إلى الحبشة والمشتركين فى بيعتى العقبة وغزوة بدر وروى أن مالكا قال عن هذه القوائم : من كان فى كتاب موسى قد شهد بدراً فقد شهدها ومن لم يكن فيه فلم يشهدها . ترجم له الذهبى ترجمة موجزة وقال إنه توفى سنة ١٤١ هـ . انظر خلاصة الخزرجى ص٣٣٦ والإعلان بالتوبيخ للسخاوى والمغازى الأولى ومؤلفوها لهوروفتس ترجمة نصار (القاهرة سنة ١٩٤٩ م ص ٦٩ : ٧٣) .

(٢) فى الأصول القصوى : وفى النهاية (ج ٣ ص ٢٦٠) أنه خطب على ناقته القصواء والقصواء هى الناقة التى قطع طرف أذنها . هذا وقد تعددت أسماء هذه النوق فى الأحاديث فمنها العضباء والجدعاء والصلماء شرح معانيها ابن الأثير وجاء فى السيرة الحلبية (ج ٢ ص ٥٧) أن تلك النوق لم يكن بها شىء من ذلك بل إنها ألقاب لناقة واحدة .

٤٢٠ و وصار الخدم والصبيان يقولون : «الله أكبر، جاءنا رسول الله جاء محمد» قال أَنَس / فيما رواه البيهقى : «إنى لأَسعى مع الغلمان إذ قالوا محمد جاء فننطلق فلا نرى شيئاً ، حتى أقبل وصاحبه أبو بكر فكمنا فى بعض جُدُر المدينة وبعثا رجلاً من أهل البادية ليُؤْذِن بهما الأَنصار فاستقبلهما زُهَاء خمسمائة من الأَنصار ، حتى انتهوا إليهما فقالت الأَنصار : انطلقا آمِنَيْن مُطَاعَيْن . فأَقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم [وصاحبه[1]] بين أَظْهُرِهِم ، فخرج أهل المدينة حتى أَن العواتق لَفَوْقَ البيوت يَتَرَاءيْنَه يَقُلْنَ : أَيُّهم هو ؟ أَيُّهم هو ؟ فما رأينا منظراً شبيهاً به يومئذ .

روى الإمام أحمد وأَبو داود عن أَنس رضى الله عنه أنه قال : «لما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لَعِبَتْ الحبشة بحرابها فرحاً بقدومه» . وروى البيهقى ورزين عن عائشة رضى الله عنها قالت : «لما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يَقُلْنَ :

طَلَعَ البَـــدْرُ عَلَيْنَـا مِنْ ثَنِيَّـــاتِ الــوَدَاع
وَجَـبَ الشكرُ علينا مــا دَعَــا للهِ دَاع

زاد رزين :

«أيُّها المَبْعُوثُ فِينَـا جِئْـتَ بالأَمْرِ المُطَاع

وروى البخارى عن البراء رضى الله عنه أنه قال : «ما رَأَيْتُ أَهْلَ المدينة فَرِحُوا بشىء فَرَحَهُم برسول الله صلى الله عليه وسلم» . وروى ابن ماجه عن أَنس رضى الله عنه أنه قال : «لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أَضَاء منها كُلُّ شىء» . وروى ابن أَبى خيثمة رضى الله عنه قال : «شَهِدْتُ يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم أَرَ يوماً أَحْسَنَ منه ولا أَضوأ» .

فلم يَمُرّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الأَنصار إلا قالوا : «هَلُمَّ يا رسول الله إلى العِزّ والمَنَعة والثروة» . فيقول لهم خَيْراً ويدعو أو يقول : «إنها مأمورة خَلُّوا سبيلَها»، فَمَرَّ ببنى سالم فقام إليه عِتْبَان ـ بكسر العين المهملة ـ ابن مالك ، ونَوْفَل بن عبد الله بن

(١) بياض بالأصول والتكلة من البداية والنهاية لابن كثير (جـ ٣ ص ١٩٧) .

مالك بن العَجْلان ، وهو آخِذٌ بِزِمام راحلته ، فقال : «يا رسول الله انْزِلْ فينا فإن فينا العَدَد والعشيرة والحَلْقَة ، ونحن أَصحاب [الفضاء[1]] والحدائق [والدَّرَك[1]] ، يا رسول الله قد كان الرجل من العرب يدخل هذه البُحْرَة[2] خائفاً فيلجأُ إلينا فنقول له : قَوْقِلْ[3] حيث شئت» . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَبَسَّم ويقول : «خَلُّوا سبيلَها فإنها مأْمورة» ، فقام إليه عُبَادة بن الصامت ، وعباس بن [عُبَادة بن[4]] نَضْلَة بن [مالك ابن[4]] العَجْلان ، فجعلا يقولانْ : «يا رسول الله انْزِلْ فينا» ، فيقول النبى صلى الله عليه وسلم : «بَارَكَ الله عليكم إنها مأْمورة» .

فلما أَتى مسجد بنى سالم وهو المسجد الذى فى الوادى : وادى رانوناء[5] ، أَدركته الجمعة هناك فَصَلَّاها فيه وكانت أَول جُمُعَة صَلَّاها فى المدينة ، وقيل إنه كان يُصَلِّى الجُمُعَة بمسجد قُبَاء ، وعند ابن سعد أَنه صلى معه الجمعة مائة نفس[6] ، ثم أَخذ رسول الله صلى

---

(١) بياض بالأصل والتكملة من وفاء الوفا للسمهودى (ج ١ ص ١٨٣) . وفى الصحاح الدرك يسكن ويحرك التبعة ، يقال : ما لحقك من درك فعلى خلاصه . وفى النهاية (ج ٢ ص ٢٠) : الدرك اللحاق والوصول إلى الشىء أدركته إدراكا ودركا ، ومنه الحديث : لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته .

(٢) جاء فى الفائق للزمخشرى (ج١ ص ٦٤) : أن النبى صلى الله عليه وسلم شكا عبد الله بن أبى بن سلول إلى سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله اعف عنه فوالذى أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق ، ولقد اصطلح أهل البحرة على أن يعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذى أعطاك شرق بذلك أراد بالبحرة المدينة ، يقولون هذه بحرتنا أى أرضنا وبلدتنا ، وأصل البحرة فجوة فى الأرض تنبحر أى تنبسط وتتسع . هذا وقد رويت أيضا مصغرة : بحيرة .

(٣) فى الاشتقاق لابن دريد (ص ٤٥٦) : القوقلة التغلغل فى الشىء والدخول فيه .

(٤) تكملة نسبه من أسد الغابة (ج ٣ ص ١٠٨ : ١٠٩) والإصابة (ج ٤ ص ٣٠) ، هذا وقد كان لعباس ابن عبادة الفضل فى شد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيعة العقبة .

(٥) فى معجم البلدان لياقوت (ج ٤ ص ٢١٤) أن النبى صلى الله عليه وسلم أدركته الجمعة فى بنى سالم وأنه صلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى : وادى رانوناء ، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة. ثم قال ياقوت : وهذا لم أجده فى غير كتاب ابن إسحق الذى لخصة ابن هشام . . ورانوناء بوزن عاشوراء . هذا ولم يرد ذكر لرانوناء فى معجم البكرى ولا فى الفصل الثامن الذى عقده السمهودى فى الجزء الثانى من كتابه وفاء الوفا (ص٢٣٩ : ٣٩٤) عن بقاع المدينة وأعراضها حيث رتب أسماءها ترتيبا أبجديا ولكنه فى ص ٢١٤ من الجزء الثانى أورد ما قاله المطرى بأن رانوناء ينتهى إلى مسجد الجمعة ببنى سالم ثم يصب فى بطحان أما ابن زبالة فروى أنه صلى الله عليه وسلم صلى الجمعة ببنى سالم فى ذى صلب لا رانوناء وحاول السمهودى التوفيق بين الروايتين بقوله : هما وإن افترقا فى بعض الأماكن فينتهيان إلى مجتمع واحد ، ولذا قال ابن شبة : ثم يقترن بذى صلب فيسمى برانوناء لمرورها عليه .

(٦) لفظ ابن سعد : « فلما أتى مسجد بنى سالم جمع بمن كان معه من المسلمين وهم مائة (الطبقات ج ١ ص ٢٢٣)

الله عليه وسلم عن يمين الطريق [حتى جاء بنو الحُبْلَى[1]] ، فأراد أن ينزل على عبد الله ابن أُبيّ [بن سلول[2]]، وهو يومئذ سَيِّد الخزرج فى أنفسها فقال : اذْهَبْ إلى الذين دعوك فانْزِل عليهم . فقال سعد بن عُبَادة : «لا تَجِدْ يا رسول الله فى نفسك من قوله ،
٤٢٠ ظ فقد / قَدِمْتَ علينا والخزرج تريد أن تُمَلِّكَه عليها ، فلما رَدَّ الله ذلك بالحق الذى أعطاك شَرِق بذلك ولكن هذه دارى ، ذكره [موسى بن] عُقْبَة ورَزِين . قال السيد[3] : «الذى فى الصحيح ذِكْرُ سعد [بن عُبَادة] لذلك فى قصة عيادته صلى الله عليه وسلم له من مَرَض بعد سُكْنَاه بالمدينة » . قُلْتُ ويُحْتَمَل أن سَعْداً قال ذلك مَرَّتَيْن ، والله أعلم .

فَمَرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ببنى ساعدة فقال له : سعد بن عُبَادة ، والمُنْذِر بن عَمْرو ، وأبو دُجَانة : «هَلُمَّ يا رسول الله إلى العِزّ والثروة والقوة والجَلَد» ، وسَعْد يقول : «يا رسول الله ليس من قومى رَجُلٌ أكثر عَذْقاً[4] ولا فم بئرٍ منى مع الثروة والجَلَد والعدد فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا ثابت خَلِّ سبيلَها فإنها مأْمورة» . فمضى واعترضه سَعْد بن الرَّبيع ، وعبد الله بن رَوَاحَة ، وبَشير بن سعد ، فقالوا : «يارسول الله لا تُجَاوِزْنَا فإنا أَهْلُ عَدَد وثروةٍ وحَلْقَة» ، قال : «بارك الله فيكم ، خَلُّوا سبيلها فإنها مأْمورة» ، واعترضه زياد بن لبيد ، وفروة بن عمْرو ، من بنى بياضة ، فقالا : «يارسول الله هَلُمَّ إلى المواساة والعِزّ والثروة والعَدَد والقوة ، نحن أهل الدرك يا رسول الله» ، فقال رسول الله : «خَلُّوا سبيلَها فإنها مأْمورة » . وفى حديث البَرَاء قال : «إنِّى أنزل على أخوال عبد المطلب أُكْرِمُهم بذلك» . ثم مَرَّ ببنى عَدِىّ بن النَّجَّار وهم أخواله فقام أبو سَلِيط

(١) زيادة من السمهودى (ج ١ ص ١٨٣) . وقد شرح المؤلف كلمة حبلى فيما بعد عند إيراده لبيان غريب ما سبق على اعتبار أنها وردت فى صلب تصنيفه غير أن عدم ورودها يدل على أنه نسى إثباتها فيما ينقله عن غيره ويستبعد أن يكون النساخ لجميع النسخ الخطية من كتاب المؤلف قد أغفلوها . هذا والحبلى لقب لقب به سالم بن غنم لعظم بطنه ومن ولده بنو الحبلى بطن من الأنصار والنسبة إلى حبلى حبلى وبضمتين حبلى وبضمة ففتحة كجهنى انظر القاموس المحيط .

(٢) فى السمهودى (ج ١ ص١٨٣) : فلما رآه ابن أبى وهو عند مزاحم أى الأطم محتبياً قال : « اذهب إلى الذين دعوك ..» وقد شرح المؤلف فيما بعد : مزاحم ومحتبيا مما يدل على أنه أغفل إثبات هذا النص فى صلب كتابه سهوا . وفى معجم بقاع المدينة فى وفاء الوفا (ج٢ ص٣٧٣) قال السمهودى : مزاحم بالضم وكسر الحاء المهملة أطم كان بين ظهرانى بيوت بنى الحبلى ، وكان بزقاق ابن حيين سوق يقوم فى الجاهلية وأول الإسلام يقال لموضعها مزاحم كما سبق فى سوق المدينة .

(٣) السيد أى السمهودى والعبارة التى نقلها المؤلف عنه فى ج ١ ص ١٨٤ من وفاء الوفا

(٤) العذق بالفتح النخلة وبالكسر العرجون بما فيه الشماريخ ويجمع على عذاق قاله فى النهاية (ج ٣ ص ٧٧) .

وصِرْمَة بن أَبى أَنَس فى قومهما فقالا : «يا رسول الله نحن أَخْوَالُك هَلُمَّ إلى العَدَد والمَنَعَة والقوة مع القرابة ، لا تُجَاوِزْنَا إلى غيرنا يارسول الله ، ليس أَحَدٌ من قومنا أَوْلَى بكَ منا لقرابتنا بك» . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خَلُّوا سبيلَها فإنها مأْمورة» .

فسار حتى إذا أَتت دار بنى عِدِىّ بن النَّجَّار قامت إليه وجوههم ، ثم مضى حتى انتهى إلى باب المسجد ، فَبَرَكَتْ [راحلته] على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وذكر الأَقْشَهْرِى فى روضته عن ابن نافع صاحب مالك فى أَثناء كلام نقله عن مالك أَن «ناقته صلى الله عليه وسلم لما أَتت موضع مسجده بركت وهو عليها وأَخذه الذى كان يأْخذه عند الوَحْى» . ثم وثبت فسارت غير بعيد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضِعٌ لها زِمَامَها لا يثنيها به ، ثم التفتت خَلْفَهَا فرجعت إلى مَبْرَكِها أَول مرة ، فبركت فيه ثم تلحلحت[1] وأَرْزَمَتْ[2] ، ووضعت جِرَانَها . وجعل جَبَّار بن صخر ينخسها رجاء أَن تقوم فتنزل فى دار بنى سَلَمَة فلم تفعل[3] . فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وقال : «هنا المنزل إن شاء الله» (وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِى مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِين[4]) وجاء أَبو أَيوب فكَلَّمُوه فى النزول عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أَىُّ بيوت أَهلنا أَقرب ؟» فقال أَبو أَيوب : أَنَا يانَبِىَّ الله ، هذه دارى وهذا بابى وقد حَطَطْنَا رَحْلَكَ فيها . قال : «فانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لنا مقيلاً» ، فذهب فَهَيَّأَ لهما مقيلاً . وروى الطبرانى عن عبد الله بن الزبير أَنه كان هناك عَرِيشٌ يَرُشُّونَه ويَعْمُرُونَه ويبتردون فيه حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن راحلته فأَوَى إلى الظِّلِّ فنزل فيه فأَتاه أَبو أَيوب فقال : يا رسول الله منزلى أَقرب

---

(١) فى ط وت وم تخلفت وفى ص تجلجلت وهى تصحيف تحلحلت بحاءين مهملتين وقد وردت فى رواية ابن إسحق ويرى السهيلى (ج ٢ ص ١٢) أنها مقلوبة من تلحلحت فيكون معناها لصقت بموضعها وأقامت وذلك على المعنى الذى فسره به ابن قتيبة . والحلحلة معناها الحركة فى كل من الصحاح والقاموس حلحل القوم أى أزعجهم أو أزالهم عن مواضعهم وهذا يتنافى مع استقرار الناقة فى مكانها ولذلك فالأولى إثبات كلمة لحلح بتقديم اللام على الحاء لاتفاق معناها مع سكون الناقة جاء فى الفائق (ج ٢ ص ٤٥٦) تلحلح ضد تحلحل أى إذا ثبت فى مكانه ولم يبرح وفى النهاية (ج ٤ ص ٥٢) تلحلحت أى أقامت ولزمت مكانها .

(٢) أرزمت أى صوتت والإرزام الصوت لا يفتح به الفم قاله فى النهاية والجران باطن عنق البعير .

(٣) قال السمهودى (ج ١ ص ١٨٦) : لما وجد أبو أيوب جبار بن صخر أخا بنى سليمة ينخس الناقة برجله قال أبو أيوب : يا جبار : عن منزلى تنخسها ؟ أما والذى بعثه بالحق لولا الإسلام لضربتك بالسيف .

(٤) سورة المؤمنين آية ٢٩

المنازل إليه فانقل رَحْلَك . قال : «نعم» ، فذهب بِرَحْلِه إلى المنزل ، فأتاه آخر فقال : يا رسول الله انْزِلْ عَلَىَّ ، فقال صلى الله عليه وسلم : «المَرْءُ مع رَحْلِه حيث كان» ، فَمَضَتْ مَثَلاً فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منزل أبى أيوب وقَرَّ قرارُه واطْمَأَنَّتْ دارُه ونزل معه زيد بن حارثة .

وذكر ابن سعد أن أسعد بن زُرَارة أخذ بزمام النَّاقة فكانت عنده . وعند عائذ وسعيد ابن منصور أن ناقته استناخت به أولاً فجاءه ناس فقالوا : المنزل يا رسول الله ، فقال : «دَعُوها» ، فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تلحلحت فنزل عنها فأتاه أبو أيوب فقال : منزلى أقرب المنازل فائذن لى أن أنقل رَحْلَك . قال : «نعم» ، فنقل رَحْلَه وأناخ الناقة فى منزله .

وروى الحاكم وأبو سَعيد النيسابورى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل على أبى أيوب خرج جوارٍ من بنى النَّجَّار يَضْرِبْنَ بالدفوف ويَقُلْنَ :

نحن جوارٍ من بنى النَّجَّار ... يا حَبَّذا محمدٌ من جار

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أَتُحْبِبْنَنِى ؟» قُلْنَ : نعم يا رسول الله . فقال : «وأنا والله أُحِبُّكُنَّ» ، قالها ثلاثاً . وذكر ابن إسحق فى المُبْتَدَأ وابن هِشَام فى التيجان أن بيت أبى أيوب الذى نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مَقْدِمَهُ المدينة بناه تُبَّع الأول واسمه تُبَان - بضم المُثَنَّاة الفوقية وتخفيف المُوَحَّدة - أسعد[1] ، وكان معه أربعمائة حَبْر ، فتعاقدوا على ألَّا يخرجوا منها . فسألهم تُبَّع عن سِرِّ ذلك ، فقالوا : إنا نجد فى كُتُبِنا أن نَبِيّاً اسمُه محمد هذه دار هجرته ، فنحن نُقيم لعلنا نلقاه . فأراد تُبَّع الإقامةَ معهم ، ثم بنى لكل واحد من أولئك داراً واشترى له جارية وزَوَّجها منه وأعطاه مالاً جزيلاً وكتب كتاباً فيه إسلامُه ومنه :

شَهِدْتُ على أحمد أنه ... رسولٌ مِنَ اللهِ بَارى النَّسَمْ

---

(١) فى ط : تبان بن أسعد وفى القاموس أسعد تبان وقد ذكر السهيلى (ج ١ ص٢٣) أن تبان أسعد اسمان جعلا اسما واحداً وأن تبان من التبانة وهى الذكاء والفطنة وفى الصحاح تبن يتبن (من باب فرح) تبناً بالتحريك صار فطنا فهو تبن . ومنه تبن بالتشديد وفى الفائق (ج ١ ص١٢٥) التبانة هى الفطنة والمراد التعمق والإغماض فى الجدل وأداء ذلك إلى التكلم بما ليس بحق .

فـلو مُـدَّ عُمْـرى إلى عُمْـرِهِ ... لكُنْـتُ وزيراً لـه وابْنَ عَـمْ
[وجَـاهَـدْتُ بالسـيف أعـداءه ... وفَرَّجْتُ عن صَدْرِهِ كُـلَّ هَمْ][1]

وَخَتَمَهُ بالذهب ودفعه إلى كبيرهم وسأله أن يدفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم إن أدْرَكَهُ وإلا فَمَنْ أدركه من وَلَدِه أو وَلَد وَلَدِه ، وبنَى للنبى صلى الله عليه وسلم داراً يَنْزِلُها إذا قَدِم المدينةَ ، فتداول الدّارَ المُلَّاك إلى أن صارت لأبى أيوب ، وهو من وَلَد ذلك العالِم ، وأَهْلُ المدينة الذين نَصَرُوه [كُلُّهم] من أولاد أولئك العلماء . ويقال إن الكتاب الذى فيه الشِّعْر كان عند أبى أيوب حتى دفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو غريب[2] . فما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا فى بيته .

وروى الترمذى وصَحَّحَه ، ويحيى بن الحَسَن العلوى عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : قال : « لَمَّا قَدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ انْجَفَلَ الناس [إليه] فجئت لأنظر إليه ، فلما تبيَّنْتُ وَجْهَه عَلِمْتُ أن وَجْهَهُ ليس بوجه كَذَّاب ، فكان أَوَّلُ شىء سَمِعْتُه يتكلم به أن قال : «يا أَيُّها النَّاس أَفْشُوا السَّلامَ وأَطْعِمُوا الطَّعَام [وصِـلُوا الأَرْحَامَ[3]] ، وَصَلُّوا والنَّاسُ نِيَامُ تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ [بسلام[3]] . وروى ابنُ إسحق ومسلم عن أَبى أيوب رضى الله عنه قال : «لَمَّا نَزَلَ عَلَيَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى بَيْتِى نَزَلَ فى السُّفْل وأنا وأُمُّ أيوب فى العُـلْو ، فَقُلْتُ له : يانَبِيَّ الله ، بأَبى أنت وأُمِّى ، إنى

---

(١) زيادة من السهيل (جـ ١ ص ٢٤) وزاد فى المعارف لابن قتيبة (ص ٢٨) بيتا رابعاً : وألزم طاعته كل من على الأرض من عرب أو عجم .

(٢) الحديث الغريب هو ما انفرد به راو عمن يجمع حديثه كأن ينفرد رجل فى الحديث عن الزهرى وشبهه وينقسم إلى غريب متناً وإسناداً وإلى غريب إسناداً لا متناً ولا يوجد غريب متناً لا إسناداً ولعل الغرابة فى هذا الحديث ترجع إلى إسناده دون متنه وقد ذكر السهيلى (جـ ١ ص ٢٤) إيمان تبع بالنبى صلى الله عليه وسلم إذ قد روى عنه : لا تسبو تبعا فإنه كان مؤمنا وبلفظ : لأنه كان قد أسلم ، عند الإمام أحمد ، ورواه عبد الرزاق عن وهب بن منبه قال : نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن سب أسعد وهو تبع . غير أن عبد الرزاق روى حديثا آخر عن أبى هريرة مرفوعاً : لا أدرى أتبع لعين أم لا . وهذا فى نظر السمهودى (جـ ١ ص ١٣٤) محمول على أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم بحاله . وفى المعارف لابن قتيبة أن أسعد أبا كرب الحميرى آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث بسبعمائة سنه وأضاف (ص ٢٨) أنه كان أول من كسا البيت الأنطاع والبرد .

(٣) زيادة من صحيح الترمذى عن يحيى عن عبد الله بن سلام نقلا عن السمهودى (جـ١ ص ١٨٨) .

لَأَكْرَهُ وأُعْظِمُ أن أكون فَوْقَك وتكون تحتى ، فاظهر أَنْتَ فَكُنْ فى العُلْوِ ، ونَنْزِل نحن فنكون فى السُّفْل ، فقال: «إنّ أرْفَق بنا وبِمَنْ يَغْشَانا أن نكون فى سِفْل البيت» . قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سُفْلِه وكُنّا فوقه فى المَسْكَن ، فلقد انكسر حُبٌّ[1] لنا فيه ماء ، فَقُمْتُ أنا وأمّ أيوب بقطيفة لنا مالنا لِحَافٌ غَيْرُها نُنَشِّفُ بها الماء [تَخَوُّفاً أن[2]] يَقْطُرَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شىءٌ فيؤذيه . وذُكِر أن أبا أيوب لم يزل يَتَضَرَّع إلى النبي صلى الله عليه وسلمحتى تَحَوَّل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى العُلْووأبو أيوب فى السُّفْل .

قال أبو أيوب : وكُنّا نصنع له العَشَاء ثم نبعث به إليه ، فإذا رَدَّ علينا فَضْلَهُتَيَمَّمْتُ أنا وأمّ أيوب مَوْضِعَ يده فأكلنا منه نبتغى بذلك البَرَكَة ، حتى بعثنا إليه لَيْلَةً بعَشَائه وقد جعلنا له فيه بَصَلاً أو ثَوْماً ، فَرَدَّهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أرَ لِيَدِهِ فيه أثراً . قال : فجئتُه فَزِعاً فقُلْتُ : يا رسول الله بأبى أنت وأُمِّى رَدَدْتَ عَشَاءك ، ولم أرَ فيه مَوْضِع يَدِك وكُنْتَ إذا رَدَدْتَه علينا تَيَمَّمْتُ أنا وأم أيوب مَوْضِعَ يَدِك نبتغى بذلك البَرَكَة . قال : «إنى وَجَدْتُ فيه رِيحَ هذه الشَّجَرَة وأنا رَجُلٌ أُنَاجى ، فأما أنتم فكلوه» . قال : فأكلناه ولم نضع له تلك الشجرة بعد .

وفى كتاب أخبار المدينة ليحيي بن الحَسَن[3] ، عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال :

---

(١) الحب بضم الحاء المهملة والباء الموحدة المشددة هو ما يجعل فيه الماء كالجرة والخابية والجمع أحباب وحببة وحباب والحب فارسى معرب قال أبو حاتم أصله خنب فعرب فقلبوا الخاء حاء وحذفوا النون فقالوا حب : انظر المعرب للجواليق (ص ١٢٠) .

(٢) بياض بالأصول والتكلة من ابن هشام (جـ ٢ ص ١١٦) .

(٣) فى السمهودى (جـ ١ ص ١٨٩) وفى كتاب يحيى عن زيد بن ثابت ، ولم يذكر لنا من هو يحيى هذا ؟ وفى ميزان الاعتدال(جـ٤ ص٣٦٨) : يحيى بن الحسين العلوى اتهمه الذهبى بوضع الأحاديث وقال إنه رافضى متأخر ، وذكرالسخاوى فى الاعلان بالتوبيخ (ص ١٢٩ : ١٣٠) ثبتا بأسماء مؤرخى المدينة النبوية منهم الشريف يحيى بن الحسن الحسنى العلوى ، وهو الذى يقصده المؤلف ولم يذكر لنا السخاوى شيئا عنه سوي اسمه كما أن المستشرق فرانز روزنتال فى ترجمته الإنجليزية لكتاب الإعلان الذى ذيل به كتابه علم التاريخ عند المسلمين (ليدن سنة١٩٥٢ م ص٣٩٨) لم يذكر شيئا عنه فى تعليقاته كما صنع مع غيره مما يدل على أنه لم يقف على خبر له . ومما يذكر فى هذا الصدد أن السخاوى (المتوفى سنة ٩٠٢ هـ) لما ذكر السمهودى (المتوفى سنة ٩١١ هـ) بين مؤرخى المدينة قال عن كتابه فى الإعلان بالتوبيخ (ص ١٣٠) إنه مفتقر إلى تحرير ونظر . فإذا صح أن كتاب وفاء الوفا الذى صنف فى أواخر القرن التاسع الهجرى فى حاجة إلى التحرير والنظر فهو بلا شك أكثر احتياجا لذلك فى أواخر القرن الرابع عشر الهجرى .

«لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب لم يدخل منزل رسول الله هدية وأول هدية دخلتُ بها عليه قَصْعَة مثرودة خُبْزَ بُرٍّ وسَمْناً ولَبَناً ، فأضعها بين يديه ، فقلت : «يا رسول الله أرسلت بهذه القَصْعَة أُمِّي» ، فقال : «بَارَكَ اللهُ فيها» ، ودعا أصحابَه فأكلوا فلم أرِمْ[1] البابَ حتى جاءته قصعة سعد بن عُبَادة ، على رأس غُلام مغطاة فأقف على باب أبي أيوب فأكشف غِطَاءهَا لأنظر فرأيتُ ثريداً عليه عُرَاق[2] ، فدَخَلَ بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم» . قال زيد : «فلقد كُنَّا في بني مالك بن النَّجَّار ما مِنْ ليلةٍ إلا على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم منا الثلاثة والأربعة يحملون الطعام ويتناوبون بينهم حتى تَحَوَّلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم [من بيت أبي أيوب وكان مُقَامُه فيه سبعة أشهر[3]] وما كانت تخطئه جَفْنَة سعد بن عُبَادة وجفنة أسعد بن زُرَارة كل ليلة» . وفيه أنه قيل لأُم أيوب : «أي الطعام كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنكم عرفتم ذلك لمُقَامِه عندكم ؟ قالت : ما رأيتهُ أمر بطعام فصُنِع له بعينه ، ولا رأيناه أُتِيَ بطعام فَعَابَهُ . وقد أخبرني أبو أيوب أنه تَعَشَّى عنده ليلة من قَصْعَةٍ أرسل بها سعد بن عُبَادة طَفَيْشَلَ[4] . فقال أبو أيوب : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهل تلك القِدْر ما لم أَرَهُ ينهل غيرها ، فكنا نعملها له ، وكنا نعمل له الهريس وكانت تُعْجِبُه . وكان يحضر عَشَاءه خمسة إلى ستة عشر كما يكون الطعام في الكثرة والقِلَّة» .

قال ابن إسحق : «وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زَيْد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة وأعطاهما بُعِيرَيْن وخمسمائة درهم فقَدِما عليه بفاطمة وأم كلثوم ابنَتَيْه وسودة [بنت زمعة] زوجته وحمل زيد بن حارثة امرأته أُمّ أَيْمَن مع ابنها أُسَامة بن زيد ، وخرج عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي بكر فيهم عائشة وأختها أسماء زوج الزبير

---

(١) في النهاية (جـ ٢ ص ١١٨ : ١١٩) قال للعباس : لا ترم من منزلك غدا أنت وبنوك ، أيْ لا تبرح ؛ يقال رام يريم إذا برح وزال من مكانه وأكثر ما يستعمل في النفي .

(٢) العرق بالسكون العظم إذا أخذ منه معظم اللحم وجمعه عراق وهو جمع نادر يقال عرقت العظم واعترقته وتعرقته إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك – قاله في النهاية (جـ ٣ ص ٧٧) .

(٣) زيادة من طبقات ابن سعد (جـ ١ ص ٢٢٤) والبداية والنهاية (جـ ٣ ص ٢٠٢) .

(٤) في القاموس المحيط الطفيشل بوزن سميدع نوع من المرق .

وأم رومان [أم عائشة[١]] فلما قدِمُوا المدينة أُنزلوا فى بيت حارثة بن النعمان . وذكر رزين أن أبا بكر أرسل عبد الله بن أُرَيْقط مع زيد ليأْتيه بأَهله .

قال ابن إسحق : «وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يَبْقَ بمكة منهم أحد إلا مفتون أو محبوس . ولما اطمأَنت برسول الله صلى الله عليه وسلم دَارُه ، وأظهر الله بها دينَه ، وسَرَّه بما جمع إليه من المهاجرين والأَنصار من أهل ولايته ، قال أبو قيس صِرْمَة بن أَبى أَنَس ، أخو بنى عَدىّ بن النَّجَّار ، يذكر ما أكرمهم الله به من الإسلام وما خَصَّهم به من نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم :

ثَوَى[٢] فى قُرَيْشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً ... يُذَكِّر لو يَلْقَى صَدِيقاً مُوَاتيَا[٣]
ويَعْرِضُ فى أَهْلِ المواسِمِ نَفْسَهُ ... فلم يَرَ مَنْ يُؤْوِى ولم يَرَ دَاعِيَا
فَلَمَّا أَتانا أَظْهَرَ اللهُ دِينَهُ ... فَأَصْبَحَ مسروراً بِطَيْبَةَ رَاضِيَا
وأَلْفَى صديقاً واطْمَأَنَّتْ بِهِ النَّوَى[٤] ... وَكَانَ لَنَا[٥] عوناً من الله بَادِيَا
يَقُصُّ لَنَا ما قال نُوحٌ لِقَوْمِهِ ... وَمَا قَالَ مُوسَى إذ أَجَابَ المُنَادِيَا
فَأَصْبَحَ لا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ وَاحِداً ... قَرِيباً ولا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ نَائِيَا[٦]
٤٢٢ و بَذَلْنَا له الأَمْوَالَ من حِلٍّ[٧] مَالِنَا ... وأَنْفُسَنَا عند الوَغَى والتآسِيَا[٨] /
ونَعْلَمُ أن اللهَ لا شَىْءَ غَيْرُهُ ... ونَعْلَمُ أن اللهَ أَفْضَلُ هَادِيَا[٩]

---

(١) فى الأصول : « فيهم عائشة وأختها أسماء وأمهما أم رومان » وقد أخطأ المؤلف هنا لأن أم رومان لم تكن أماً لأسماء بنت أبى بكر فأسماء كانت أختاً لعائشة لأبيها وكانت أسن منها . وأم أسماء تدعى قيلة . وقيل قتيلة بنت عبد العزى بن أسعد ابن جابر بن مالك فهى قرشية من بنى عامر بن لؤى . وقد توفيت أم رومان فى سنة ست من الهجرة وأورد ابن حجر فى الإصابة (ج ٨ ص ٢٣٢ : ٢٣٤) بيانا مطولا عن الخلاف فى تاريخ وفاتها ، انظر ترجمة أسماء فى أسد الغابة (ج ٥ ص ٢٩٣ : ٢٩٤) وفى الإصابة (ج ٧ ص ٧ : ٨) .

(٢) ثوى أقام .

(٣) مواتيا موافقاً .

(٤) النوى البعد .

(٥) فى رواية : وكان له عوناً ، والضمير فى له يعود على الصديق .

(٦) فى رواية : باغيا .

(٧) فى رواية : من جل مالنا بالجيم .

(٨) الوغى الحرب والتأسى التعاون وتقرأ أيضا بتشديد السين .

(٩) عجز البيت فى البداية لابن كثير (ج ٣ ص ٢٠٤) : وأن كتاب الله أصبح هاديا ، هذا واختلاف الروايات من ابن كثير والشرح من الخشنى (ج ١ ص ١٣٧ : ١٣٨) .

نُعَادِى الذى عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ... جَمِيعاً وإنْ كَانَ الحَبِيبَ المُصَافِيَا

أَقُولُ إذا أَدْعُوكَ[1] فى كُلِّ بَيْعَـةٍ[2] ... تَبارَكْتَ قد أَكْثَرْتَ لاسمِكَ دَاعِيَـا

أَقولُ إذا جَاوَزْتَ أَرْضـاً مَخُوفَـةً ... حَنَانَيْكَ[3] لاتُظْهِرْ عَلَىَّ الأَعَادِيَـا

فَطَأْ مُعْرِضاً[4] إنّ الحُتُوفَ كثيرةٌ ... وإنَّـكَ لا تُبْقِى لِنَفْسِكَ باقِيَـا

فَوَاللهِ مَا يَدْرِى الفتَى كَيْفَ يَتَّقِى ... إذا هو لم يَجْعَلْ لَـهُ اللهُ وَاقِيَـا

ولا تَحْفِـلُ النَّخْلُ المُعِيمَـةُ[5] رَبَّها ... إذا أَصبحت رِيًّا[6] وأَصبح ثَاوِيَا[7]

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق

« حَشَدَ » المسلمون بالدال المهملة : اجتمعوا[8] . « مُتَقَلِّدِين » السيوف : جعلوا سيورَها فى أَعناقهم إلى جَنْبهم الأَيسر ، عادة العَرَب الآن لاكفِعْل الأَتراك وغيرهم بجَعْلها فى أَوساطهم . « مَلالاً » : سآمةً . « الدَّار » : هنا القبيلة وكل قبيلة اجتمعت فى مَحَلَّة سُمِّيَتْ تلك المَحَلَّة داراً ، وسُمِّى ساكنوها بها مجازاً ، أَى أَهْلُ الدَّار « تأْكل القُرَى » : يأْتى بيانُه فى بيان أَسماء المدينة . « كَمِنًا » : بفتح الكاف

---

(١) فى رواية : إذا صليت .

(٢) بيعة أى مسجد قاله الخشنى .

(٣) حنانيك أى تحننا بعد تحنن والتحنن الرأفة والرحمة .

(٤) فطأ معرضا أى متسعا عند الخشنى ولكن شرحها فى الصحاح أدق : يقال طأ معرضا حيث شئت أى ضع رجليك حيث شئت ولا تتق شيئا وقد أمكنك ذلك . وأورد الزبيدى هذا الشرح فى التاج ومما ذكره من الشواهد بيت عدى بن زيد سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير . هذا وقد ذكر ابن هشام (ج ٢ ص ١٣٤ و ١٣٥) أن البيت الذى يبدأ صدره فطأ معرضاً ، والبيت الذى يليه هما لأفنون التغلبى صريم بن معشر . وقد أوردهما له ابن قتيبة مع بيتين آخرين فى الشعر والشعراء (طبعة ليدن بتحقيق دى غوى سنة ١٩٠٤ م ص ٢٤٩) غير أن الزبيدى فى التاج ذكر أن ابن دريد أنشد للبعيث البيت الذى أوله فطأ معرضا .

(٥) النخل المعيمة كما يقول الخشنى هى العاطشة من ،العيمة وهو العطش وأكثر ما يقال فى اللبن وفى الصحاح العيمة شهوة اللبن وقد عام الرجل يعيم ويعام عيمة فهو عيمان وامرأة عيمى وعند ابن السكيت العيم إفراط الشهوة إلى اللبن كالقرم إلى اللحم .

(٦) قال الخشنى : ريا : معناه سروية من الماء (بالسين) وهو خطأ والصواب مروية من الماء . ونذكر بهذه المناسبة أن طبعة المستشرق برونله لشرح السيرة للخشنى (القاهرة سنة ١٩١١ م) مليئة بالأخطاء والتصحيفات وحبذا لو أعيد طبعه محققا .

(٧) فى رواية ناويا من النوى والنوى عند الخشنى الهلاك ولم ترد بهذا المعنى فى المعجمات فالنوى البعد .

(٨) حشد يستعمل لازما ومتعدياً فحشد القوم حشوداً من باب ضرب اجتمعوا وحشد القوم حشداً من باب نصر جمعهم .

وكسر[1] الميم بعدها نون مُشَدَّدَة ، أى استَتَرْنَا . «زُهَاء[2]» : بضم الزاى وبالمَدّ أى قَدْر . «العَوَاتِق» : جمع عاتق وهى الشابَّة أول ما تُدْرِك ، وقيل هى التى لم تَبِنْ[3] من والدتها ولم تُزَوَّج وقد أَدْرَكَتْ وشَبَّتْ «الولائد» : جَمْع وليدة وهى الأُنثى ، والوليد الطفل جَمْعُهُ وِلْدان . «الثَّنِيَّات»: جَمْع ثَنِيَّة وثَنِيَّةُ الوَداع بفتح الواو . قال المَجْد اللغوى[4] : «هى ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة ، وقيل من يريد الشام [واختُلِف فى تسميتها بذلك فقيل لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة ، وقيل لأن النبى صلى الله عليه وسلم وَدَّع بعض من خَلَّفَه بالمدينة فى آخر خَرْجَاته ، وقيل فى بعض سراياه المبعوثة عنه ، وقيل الوَدَاع اسم وادٍ بمكة ، والصحيح أنه اسم جاهلى قديم سُمِّىَ به لتوديع المسافرين[5] ،] هكذا قال أَهْلُ السِّيَر [والتاريخ[5]] وأصحاب المسالك إنها من جهة مكة ، وأهل المدينة [اليوم] يظنونها من جهة الشام ، وكأنهم اعتمدوا قول ابن قَيِّم الجوزية فى هَدْيِه ، [فإنه قال[5]] : «من جهة الشام ثَنِيَّاتُ الوَدَاع ولا يطؤها القادم من مكة [البتة[5]] » . ووجه الجمع أن كلتا الثَّنِيَّتَيْن تُسَمَّى بثنية الوداع » . [انتهى كلام المجد[5]] .

قُلْتُ : وقال ياقوت[6] فى المُشْتَرِك : «ثنية الوداع مشهورة قُرْب المدينة وسُمِّيت بذلك لأن الناس كانوا يودعون المسافرين إلى مكة عندها[7] » . فاقتضى كلامُه أنه يطؤها قاصِدُ

---

(١) وبفتح الميم أيضا فى القاموس المحيط : كن له كنصر وسمع كوناً استخفى .

(٢) زهاء فى العدد وزان غراب يقال هم زهاء ألف أى قدر ألف ويقال كم زهاؤهم ؟ أى كم قدرهم . قاله فى المصباح .

(٣) من بان يبين بيناً وبينونة والبين الفراق والوصل وهو من الأضداد ، قاله فى الصحاح .

(٤) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم . المجد الفيروزابادى الشيرازى اللغوى صاحب القاموس المحيط وغيره من المؤلفات والتصانيف ولد سنة ٧٢٩ هـ وتوفى سنة ٨١٧ هـ .انظر السخاوى فى الضوء اللامع (جـ ١٠ ص٧٩ : ٨٦ رقم٢٧٤) وللفيروزابادى عن المدينة النبوية كتاب أسماه: « المغانم المطابة فى معالم طابة ». ذكره السخاوى فى ثبت مؤلفاته فى ترجمته له (ص ٨٢) ، وذكره السخاوى مرة أخرى عند ذكره لمن كتبوا فى تاريخ المدينة وذلك فى كتابه الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١٣٠ .

(٥) زيادة من وفاء الوفا للسمهودى (جـ ٢ ص ٢٧٧) الذى نقل عبارة المجد ونقلها من بعده مؤلف هذا الكتاب .

(٦) لياقوت الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ صاحب معجم البلدان ومعجم الأدباء كتاب اسمه المشترك وضعاً والمفترق صقعا تناول فيه البلاد التى تتشابه فى أسمائها ولكن تختلف فى مواقعها طبعه وستنفلد فى جوتنجن سنة ١٨٤٦ م .

(٧) أورد ياقوت فحوى هذه العبارة فى معجم البلدان (جـ ٣ ص ٢٥) : إذ قال : ثنية الوداع مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة ، ثم أورد بعد ذلك أقوالا مختلفة فى سبب تسميتها .

مكة ، وتَبِعَه على ذلك فى التقريب وسبقهما إليه القاضى ، وأيَّدَ السَّيِّد كلام صاحب الهُدَى فقال : الروايات متظاهرة على أن هذه الثَّنِيَّة هى المعروفة بذلك ، اليوم : شامِيّ المدينة بين مسجد الرَّاية الذى على ذُبَاب[1] ومَشْهَد النَّفْس الزَّكِيَّة ، يَمُرُّ فيها المارّ بَيْنَ صَدَّيْن[2] مرتفعين قُرْب سَلْع[3] ، ومن تَأَمَّل كلام ابن شَبَّة فى المنازل [وغيرها][4] لم يَرْتَبْ فى ذلك ، ويوضحه ما رواه ابن اسحق فى غزوة الغابة[5] قلت : وسيأتى سياقه فيها .

ثم قال السَّيِّد[6] : « وكَوْنُها شامىّ المدينة لا يمنع كون هذه الأبيات أُنْشِدَتْ عند الهجرة لأنه صلى الله عليه وسلم رَكِبَ ناقتَه وأَرْخَى لها زِمَامَها وقال : «دَعُوها فإنها مأمورة» ، ومَرَّ بِدُور الأنصار كما سبق حتى مَرَّ ببنى ساعِدة ، ودارُهم شامىّ المدينة قُرْب ثَنِيَّة الوَدَاع ، فلم يدخل باطن المدينة إلا من تلك الناحية [حتى أتى منزله بها[7]] . وقد عَرَّج النبى صلى الله عليه وسلم فى رجوعه من بَدْر إلى ثَنِيَّة الوَدَاع ، كما ذكره ابن عُقْبَة : [أنه صلى الله عليه وسلم سَلَكَ حين خرج إلى بدر حتى نُقْب[8] بنى دينار ، ورَجَع حين رَجَع من ثَنِيَّة الوداع[9]] » . قُلْتُ : فَتَحَصَّلَ من كلامه أن ثَنِيَّة الوَدَاع ليست من جهة مكة وإنما هى

---

(١) فى معجم بقاع المدينة (جـ ٢ ص ٣٠٨) من وفاء الوفا : ذباب كغراب وكتاب لغتان . قال البكرى ذباب جبل بجبانة المدينة وسبق فى المساجد بيان أنه الجبل الذى عليه مسجد الراية ، وتقدم فى الخندق ما يقتضى أن اسمه ذوباب أيضا .

(٢) فى التاج : الصد بالفتح وبالضم الجبل والسين لغة فيه . قال أبو عمرو : يقال لكل جبل صد وصد – بفتح الصاد وضمها – وسد وسد – بفتح السين وضمها – والصد والصد ناحية الوادى والشعب وهما صدان والجمع أصداد وصدود ، وصدا – بفتح الصاد وتشديد الدال – الجبل ناحيتاه فى مشعبته .

(٣) فى معجم البكرى (جـ ٣ ص ٧٤٧) سلع بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده عين مهملة جبل متصل بالمدينة . وفى الأغانى (جـ ١٥ ص ١٣٨) أنشدت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك وكان شديد الكلف بها ونشأت بسلع : لعمرك إننى لأحب سلعا لرؤيتها ومن بجنوب سلع . ثم تنفست الصعداء فقال لها : لم تنفسين والله لو أردته لنقلته إليك حجرا حجرا فقالت : وما أصنع به إنما أردت ساكنيه . هذه الرواية نسبها السمهودى (جـ٢ ص٣٢٤) إلى الأصمعى .

(٤) زيادة من السمهودى (جـ ٢ ص ٢٧٦) .

(٥) فى ابن هشام (جـ ٣ ص ٣٢٣) : فى غزوة ذى قرد كان سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمى أول من نذر بالمشركين فغدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله . . حتى إذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم فأشرف فى ناحية سلع ثم صرخ : واصباحاه ثم خرج يشتد فى آثار القوم .

(٦) لفظ السمهودى (جـ ٢ ص ٢٧٦) : ولعل ذلك كان فى قدومه من غزوة تبوك قلت وذلك لأن ثنية الوداع ليست من جهة طريق مكة على أنى أقول إن ذلك لا يمنع من كونه عند الهجرة قدم من قباء لأنه صلى الله عليه وسلم ركب ناقته .

(٧) زيادة من السمهودى .

(٨) فى معجم البلدان لياقوت (جـ ٧ ص ٣٨٣) : منقب (بدلا من نقب) اسم للطريق التى بين مكة والمدينة .

(٩) زيادة من السمهودى (جـ ٢ ص ٢٧٦) .

شاميَّ المدينة ، خَرَج النَّبىُّ صلى الله عليه وسلم إلى جهتها فى دخوله باطن المدينة ، ولا حُجَّةَ لمن قال إنها من جهة مكة إلا ما سَبَق من قول الولائد : «طَلَع البَدْرُ علينا من ثَنِيَّات الوَدَاع» ، وقد عَلِمْتَ ما فيه .

وروى البخارى عن السائب بن يزيد قال : «أَذْكُر أنى خَرَجْتُ مع الصبيان نَتَلَقَّى
٤٢٢ظ النبي صلى الله عليه وسلم إلى ثنية الوداع مَقْدمه من تَبُوك» . قال / الحافظ فى فتح البارى: «أنكر الداوُدى هذا ، وتَبِعَه ابن القَيِّم وقال : ثَنِيَّةُ الوَدَاع من جهة مكة لا من جهة تَبُوك بل هى فى مقابلها كالمَشْرِق من المَغْرِب إلا أن يكون هناك ثَنِيَّة أُخرى فى تلك الجهة».
قال ابن حجر : «ولا يمنع كونها من جهة مكة[1] أن يكون الخروج إلى الشام من جهتها . وهذا أوضح كما فى دخول مكة من ثنية والخروج منها من أخرى ، وينتهين كلهن إلى طريق واحدة» . قلتُ : وقد راجعت الهَدْى فى غزوة تَبُوك فرأيته ذكر أن ثنية الوَدَاع شامِيّ المدينة كما نقله عنه صاحب القاموس والسَّيِّد لا كما نقله عنه الحافظ ولم يَذْكُرْ فى الهَدْى فى الكلام على الهجرة شيئاً من ذلك[2] .

---

(١) فى الأصول : الحجاز . وذكر الحجاز لا يفيد فى تحقيق موقع ثنيات الوداع بالمدينة لأن المدينة تعد من الحجاز ولذلك آثرنا إثبات عبارة السمهودى .

(٢) حاول كثير من كتاب السير تحقيق موقع ثنيات الوداع التى وردت فى كتب الحديث والسيرة النبوية وكثر النقاش حولها ابتداء من عهد القاضى عياض المتوفى سنة ٥٤٤ ﻫ ومن أبرز من اشترك فيه ابن القيم وابن حجر ثم استأنف البحث فيه السمهودى المتوفى سنة ٩١١ فى كتابه وفاء الوفا والقسطلانى المتوفى سنة ٩٢٣ ﻫ فى المواهب اللدنية ومؤلف هذا الكتاب المتوفى سنة ٩٤٢ ﻫ والديار بكرى المتوفى سنة ٩٨٢ ﻫ وعلى بن إبراهيم الحلبى صاحب السيرة الحلبية المتوفى سنة ١٠٤٤ﻫ وأخيرا محمد بن عبدالباقى الزرقانى المتوفى سنة ١١٢٢ ﻫ . وذلك فى شرحه لمواهب القسطلانى وتتفاوت كتابات هؤلاء فى عرضها وإيرادها للروايات المختلفة الخاصة بثنيات الوداع ونقدها والموضوع يتصل بما يسمى حديثاً بالجغرافية التاريخية وأقدر من كتب فيه هو من أتيحت له فرصة الإقامة فى المدينة والتجوال فى ربوعها وبقاعها مثل السمهودى . وقد أورد المؤلف جانباً مما كتبه فى هذا الصدد غير أن أوفى تلخيص له نجده فيما كتبه الديار بكرى فى تاريخ الخميس (ج ١ ص ٣٤٢) حيث قال : فى خلاصة الوفا للسمهودى : ثنية الوداع شامى المدينة خلف سوقها القديمة بين مسجد الراية ومشهد النفس الزكية قرب سلع . وقال عياض هى موضع بالمدينة بطريق مكة . وفى المواهب أنشئ هذا الشعر عند قدومه . رواه البيهقى فى دلائل النبوة وأبو الحسن ابن مقرى فى كتاب الشمائل له عن ابن عائشة وذكره المحب الطبرى فى الرياض النضرة . وسميت ثنية الوداع لأن المسافر من المدينة كان يشيع إليها ويودع عندها قديماً . وصحح القاضى عياض هذا واستدل عليه بقول نساء الأنصار حين قدم عليه السلام . طلع البدر علينا من ثنيات الوداع فدل على أنه اسم قديم . وفى صحيح البخارى وسنن أبى داود والترمذى عن السائب ابن يزيد قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع وهذا صريح بأنها من جهة الشام . وقال ابن القيم فى الهدى النبوى : « هذا وهم من بعض الرواة فإن ثنية الوداع هى من جهة الشام لا يراها القادم من مكة ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام وإنما وقع ذلك عند قدومه من تبوك » . لكن قال زين الدين العراقى : يحتمل أن تكون الثنية التى من كل جهة يصل إليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع . ثم أضاف الديار بكرى قائلا : يشبه أن يكون هذا هو الحق ويؤيده جمع الثنيات إذ لو كان المراد بها الموضع الذى هو من جهة الشام لم يجمع ، ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر=

«أضواً» : أنْوَر . « المَنَعَة » : بفتح النون يقال فلان فى مَنَعَة أى فى عِزّ من قومه فلا يقدر عليه من يريده . «الثروة» : بفتح الثاء المثلثة كثرة المال . «البُحَيْرَة» : يأتى الكلام عليها فى باب أسماء المدينة . «قَوْقِل» : بقاف مفتوحة فواو ساكنة فقاف مكسورة أى سِرْ حيث شئت فإنك آمن . «رانوناء» : [وهو وادٍ فى المدينة صلى فيه النبي الجمعة[1]]. «على فَتْرةٍ من الرُّسُل» : أى على انقطاع بَعْثهم ودروس أعلام دينهم . «ولو بِشِقّ تَمْرَة» : بكسر الشين المعجمة أى نصف تَمْرَة ، يريد لا يستقلون[2] من الصَّدَقة شيئاً . «مُزَاحِم» : [بضم الميم فزاى وكسر الحاء المهملة أُطُم كان بين ظهرانى بنى الحُبْلَى[3]] . «بنو الحُبْلَى» . [الحُبْلَى لقب سالم بن غَنْم بن عَوْف لُقِّب به لِعِظَم بطنه ومن وَلَدِه بنو الحُبْلى بَطْنٌ

= مرة عند قدومه من مكة ومرة عند قدومه من تبوك فلا ينافى ما فى صحيح البخارى وغيره ولا ما قاله ابن القيم عن جابر إنه كان لا يدخل أحد المدينة إلا من ثنية الوداع ، فإن لم يعشر بها مات قبل أن يخرج فإذا وقف على الثنية قيل قد ودع فسميت ثنية الوداع حتى قدم عروة بن الورد (وهو شاعر جاهلى أخباره فى الأغانى ج ٣ ص ٨٣ : ٨٨ طبعة دار الكتب سنة ١٩٢٩ م) فلم يعشر ثم دخل فقال : يا معشر يهود ما لكم وللتعشير ؟ قالوا : لا يدخلها أحد من غير أهلها فلم يعشر بها إلا مات ولا يدخلها أحد من ثنية الوداع إلا قتله الهزال ، فلما ترك عروة التعشير تركه الناس ودخلوا من كل ناحية كذا فى وفاء الوفا .وجاء فى التاج : وعشر الحمار تعشيرا تابع النهيق عشرا ووالى بين عشر ترجيعات فى نهيقه فهو معشر ، ونهيقه يقال له التعشير . قال عروة بن الورد : وإنى وإن عشرت من خشية الردى نهاق حمار إننى لجزوع ، وفى رواية لصدر هذا البيت : وإنى إن عشرت فى أرض مالك . ومعناه أنهم يزعمون أن الرجل إذا ورد أرض وباء وضع يده خلف أذنه فنهق عشر نهقات نهيق الحمار ، ثم دخلها أمن من الوباء .

(١) بياض بالأصول والتكملة من معجم البلدان لياقوت (ج ٤ ص ٢١٤) أوردناها مختصرة . وذكر ياقوت فى مادة رانوناء أنه لم يجدها فى غير كتاب ابن إسحق الذى لخصه ابن هشام ، مع أنه وردت روايات كثيرة عن وادى رانوناء ذكرها السمهودى فى وفاء الوفا (ج ٢ ص ٢١٢ : ٢٢٠) فى الفصل الخامس الذى عقده بعنوان : بقية أودية المدينة ومجتمعها ومغايضها . فقال : ومن هذه الأودية وادى رانوناء ويقال رانون . قال ابن شبة وأما سيل رانون فإنه يأتى من قة جبل فى يمانى عير ومن حرس شرق الحرة ثم يصب على قرين صريحه ثم سد عبدالله بن عمرو عمرو بن عثمان ثم يتفرق فى الصفاصف فيصب فى أرض إسماعيل ومحمد ابنى الوليد بالقصبة ثم يستبطن القصبة حتى يعترض قباء يمينا .. وفى رواية لابن زبالة عن عبد الله بن السائب قال : رانوناء تأتى من بين سد عبد الله بن عمرو بن عثمان وبين الحرة وتلتقى هى وواد آخر عند الجبل الذى يقال له مقمن أو مكمن.. ويلى ذلك تحقيقات جغرافية طريفة عن أودية المدينة ومسارها ومغايضها ومنها وادى رانوناء لا يتسع المقام لذكرها .

(٢) فى النهاية (ج ٢ ص ٢٣٠) : اتقوا النار ولو بشق تمرة أى نصف تمرة أى لا تستقلوا من الصدقة شيئا . واستقل الشىء وتقاله إذا رآه قليلا .

(٣) بياض بالأصل بقدر عدة كلمات والتكملة من السمهودى (ج ٢ ص ٣٧٣) وأضاف السمهودى قائلا : وكان بزقاق ابن حيين سوق يقوم فى الجاهلية وأول الإسلام يقال لموضعها مزاحم كما سبق فى سوق المدينة .

من الأنصار[1]] . «مُحْتَبياً» : أى جمع ظَهْرَه وساقيه بثَوْب أو غَيْرِه ، وقد يَحْتَبِى بيده والاسم الحِبْوَة بالكسر[2] . «شَرِق لذلك» : بشين معجمة مفتوحة فراء فقاف ، أى ضاق صَدْرُه كمن غَصَّ[3]. «تجلجلت» بجيمين : تَحَرَّكت[4] . «الأَقْشَهْرِى» : [هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أمين الأقشهرى عمل كتاباً سماه الروضة فيه أسماء من دُفِن بالبَقِيع[5]] . «أَرْزَمَتْ[6]» : براء فزاى صَوَّتَتْ «الجِرَان» : بكسر الجيم : مُقَدَّم عُنُق البعير من مذبحه إلى مَنْحَرِه ، فإذا بَرَك البعير ومَدَّ عُنُقَه على الأرض قيل ألقى جِرَانَه بالأرض . «انجفل[7] الناس» : أسرعوا . «الحُبّ»[8] : بضم الحاء المهملة : الخابية ويقال لها الزير . «تَيَمَّمْتُ» : قصدت . «القطيفة»[9] : دِثَارٌ له خَمْل . طَفَيْشَل : بفتح الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون المثناة التحتية وفتح الشين المعجمة وباللام : نوع من المَرَق .

---

(١) بياض بالأصل بقدر عدة كلمات والتكملة من القاموس المحيط وزاد الفيروز ابادى قائلا : « والنسبة إليها حبلى بالضم وبضمتين وكجهنى . وفى الاشتقاق لابن دريد (ص ٤٥٨ : ٤٥٩) ومنهم بنو الحبل : سمى بذلك لعظم بطنه ومن بنى الحبل عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين .

(٢) فى القاموس المحيط : الحبوة بالفتح ويضم من احتبى بالثوب اشتمل أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها .

(٣) من غص بالماء يغص غصا وغصصاً وقف فى حلقه فلم يكد يسيغه فهو غاص وغصان .

(٤) لم نعثر على تجلجلت بجيمين فى كتب غريب الحديث . ولكنها وردت فى النهاية (ج ٤ ص ٥٢) تلحلحت بحاءين مهملتين أى أقامت ولزمت مكانها ولم تبرح وهو ضد تحلحل . هذا وإذا كان المراد أن تكون الناقة قد تحركت فيمكن أن يقال تحلحلت بحاءين مهملتين مع تقديم الحاء على اللام .وذكر هذا المعنى أيضا الزمخشرى فى الفائق (ج ٢ ص ٤٥٦)

(٥) بياض بالأصول بقدر عدة كلمات والتكملة من كتاب الإعلان بالتوبيخ للسخاوى (ص ١٣٠) وينتسب صاحب الروضة إلى بلدة أق شهر فى شمال شرق الأناضول وتوفى الأقشهرى سنة ٧٣١ هـ أو سنة ٧٣٧ هـ أو سنة ٧٣٩ هـ كما فى الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٣٠٩) ويقول فرانز روزنتال فى كتابه علم التاريخ عند المسلمين (ص ١١٢) إن الأقشهرى قام بأبحاث أثرية فى المدينة .

(٦) فى النهاية (ج ٢ ص ٧٩) : إن ناقته تلحلحت وأرزمت أى صوتت والإرزام الصوت لا يفتح به الفم . وفى القاموس المحيط الرزمة محركة صوت الصبى والناقة وذلك إذا رعت ولدها تخرجه من حلقها وأرزم الرعد اشتد صوته أو صوت غير شديد وأرزمت الناقة حنت على ولدها .

(٧) فى النهاية (ج ١ ص ١٦٨) : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس قبله أى ذهبوا مسرعين نحوه يقال جفل وأجفل وانجفل . هذا وجفل يجفل جفولا من باب ضرب مضى وأسرع .

(٨) الحب — كما أشرنا إلى ذلك فى حاشية سابقة — فارسى معرب خنب ، وهو وعاء كالزير والجرة والجمع أحباب وحببة وحباب .

(٩) القطيفة كساء له خمل عن النهاية أو دثار ذو أهداب كأهداب الطنافس . وجمع قطيفة قطائف وقطف بضمتين ، والخمل هدب القطيفة ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول .

«ثَوَى» : أقام . «البِضْع(1)» : بالكسر ويُفْتَح من الثلاث إلى التسع . «الحِجَّة» : بالكسر هنا : السَّنَة . «مُوَاتياً(2)» : موافقاً . «أَلْفَى» : وَجَد(3). «النَّوَى» : بلفظ نَوَى التَّمْر : البُعْد . «بادياً» : ظاهراً . «نائياً» : بعيداً . «من جُلّ مالِنا(4)» : مُعْظَمِه «الوَغَى» : بفتح الواو والغين المعجمة : الحرب(5) . «التَّأَسِّى» : التعاون . «البِيْعَة» : المَسْجِد(6) . «حَنَانَيْك»: أى تَحَنُّناً بعد تَحَنُّن والتَّحَنُّن الرأفة والرحمة . «فطأ مُعْرِضاً» : بضم الميم وسكون العين المهملة وكَسْر الراء والضاد المعجمة : أى مُتَّسَعاً(7). «الحتوف» جَمْع حَتْف وهو الموت ، والحتوف هنا أسباب المَوْت وأنواعه . «ولا تَحْفِلْ» : بحاء مهملة ففاء أى لا تُبَالِى ، يُقَال حفلت بكذا باليت(8) به «النَّخل» بالخاء المعجمة اسم جنس جمعى واحده نَخْلة «المعيمةُ» بضَمّ الميم وكَسْر العين المهملة وسكون التحتية : أى العاطشة من العَيْمَة بفَتْح العين المهملة

---

(1) فى المصباح البضع فى العدد بالكسر وبعض العرب يفتح واستعماله من الثلاثة إلى التسعة وعن ثعلب من الأربعة إلى التسعة يستوى فيه المذكر والمؤنث فيقال : بضع رجال وبضع نسوة . ويستعمل أيضا من ثلاثة عشر إلى تسعة عشر لكن تثبت الهاء فى بضع مع المذكر وتحذف مع المؤنث كالنيف ولا يستعمل فيما زاد على العشرين وأجازه بعض المشايخ فيقول بضعة وعشرون رجلا وبضع وعشرون امرأة . وفى المعجم الوسيط لا يستعمل مع المائة والألف

(2) فى النهاية (جـ ١ ص ١٥) فى الحديث : خير النساء المواتية لزوجها : المواتاة حسن المطاوعة والموافقة وأصله الهمز فخفف وكثر حتى صار يقال بالواو الخالصة . وفى المصباح واتيته على الأمر مواتاة .

(3) فى النهاية (جـ ٤ ص ٦٢) : لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته أى لا أجد ولا ألقى ، يقال ألفيت الشىء ألفيه إلفاء إذا وجدته وصادفته ولقيته .

(4) فى رواية من حل مالنا .

(5) فى المصباح : الوغى ، مقصور : الجلبة والأصوات ومنه وغى الحرب وقال ابن جنى : الوعى بالمهملة الصوت والجلبة وبالمعجمة الحرب نفسها .

(6) فى التاج البيعة بالكسر متعبد النصارى وقيل كنيسة اليهود والجمع بيع كعنب . وفى تفسير القرطبى للآية ٤٠ من سورة الحج (جـ ١٢ ص ٧١) . البيع جمع بيعة وهى كنيسة النصارى وقال الطبرى قيل هى كنائس اليهود ، ثم أدخل عن مجاهد ما لا يقتضى ذلك . هذا ويتضح مما سبق أن البيعة ليست للمسجد .

(7) أوردنا فى حاشية سابقة شرح الزبيدى فى التاج : يقال طأ معرضاً حيث شئت أى ضع رجلك حيث شئت ولا تتق شيئا .

(8) من حفل الشىء والأمر وبه يحفله ويحفل به حفلا من باب ضرب عنى وبالى . وفى النهاية (جـ ١ ص ٩٥) : وتبقى حثاله لا يباليهم الله بالة أى لا يرفع لهم قدرا وأصل بالة بالية مثل عافاه الله عافية فحذفوا الياء منها تخفيفا . يقال ما باليته وما باليت به أى لم أكترث به .

وهو العَطَش ، وأكثر ما يُقال فى اللَّبَن . «رَبّها» : صاحبها . «ريًّا» :[1] أى مرتوية من الماء «ثاوياً[2]» : بالمثلثة وآخره مُثَنَّاة تحتية ، ويُرْوَى «تاوِياً[3]» بالمثناة الفوقية من التَّوَى وهو الهلاك .

---

(١) من روى من الماء ونحوه يروى ريا بالفتح والكسر وكذلك روى ، شرب وشبع فهو ريان والمرأة ريا وزان غضبان وغضبى والجمع فى المذكر والمؤنث رواء وزان كتاب . وروى البعير الماء يرويه من باب رمى حمله .

(٢) ثاويا أى مقيما من ثوى بالمكان وفيه يثوى ثواء وثويا أقام واستقر .

(٣) من توى المال يتوى توى ذهب فلم يرج ، وتوى الإنسان هلك فهو تو ، والتوى الهلاك .

جُمَّاع أبْوابْ بعَضِ فضَائِل المدِينَةِ الشّريفَة

الباب الأول

فى بَدْء شَأْنِهَا

عن عائشة رضى الله عنها[1] / أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَكَّة بَلَدٌ عَظَّمَه الله، وعَظَّمَ حُرْمَتَه ، خَلَقَ مكة وحَفَّها بالملائكة قبل أن يَخْلُقَ شيئاً من الأَرض بأَلف عام ، ووَصَلَها بالمدينة ، ووَصَل المدينةَ ببيت المَقْدِس ، ثم خَلَقَ الأَرْضَ كُلَّها بعد أَلْف عام خَلْقاً واحِداً » . وعن عَلِيّ رضى الله عنه : قال : « كانت الأَرْضُ ماءً فبعث الله ريحاً فمسحت الأَرْضَ مسحاً فظهرت على الأَرض زبدة فقسمها أَربع قطع ، خلق من قطعة مكة والثانية المدينة والثالثة بيت المقدس والرابعة الكوفة . رواهما الحافظ أَبو بكر بن أَحمد [بن محمد[2]] الواسطى [الخطيب[3]] فى كتابه فضائل بيت المقدس بِسَنَدٍ لا بأْس به خلافاً لقول السيد إنهما واهيان ، فإنى لم أَجد فى سندهما من تُكُلِّم فيه سوى ابن لهيعة وهو صدوق اختلط [بأَخَرَة[4]] والترمذى يُحَسِّنُ له . ٤٢٣ و

وروى الطبرانى عن ذى مِخْبَر ، وهو بكَسْر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة وقيل بَدَلُها ميم ، وهو ابن أَخى النجاشى[5] رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله [عز وجل] اطَّلَع إلى أَهل المدينة وهى بطحاء قبل أن تعمر ، ليس فيها

(١) هذا الحديث من رواية ابن لهيعة بسنده مرفوعاً .

(٢) زيادة من الإعلان بالتوبيخ للسخاوى (ص ١٢٤) حيث ذكر من كتب فى تاريخ بيت المقدس وفضائله ومنهم الواسطى الذى أطلع – فيما يبدو – مؤلف هذا الكتاب شمس الدين الشامى على كتابه مما يدل على أن كتاب الواسطى كان لا يزال موجوداً فى أوائل القرن العاشر الهجرى . ولكننا لا نجد له ذكرا فى الدراسات الحديثة عن الجغرافية التاريخية لفلسطين فى العصور الوسطى وخاصة فى كتاب فلسطين فى عهد المسلمين للمستشرق جى لوسترانج (أكسفورد سنة ١٨٩٠ م) الذى بناه على مؤلفات الكتاب والجغرافيين العرب حتى أوائل القرن العاشر الهجرى .

(٣) زيادة من الإعلان بالتوبيخ ص ١٢٤ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق مستمدة من ترجمته فى تذكرة الحفاظ (ج ١ ص ٢١٩ : ٢٢٠) وميزان الاعتدال (رقم ٤٥٣٠) .

(٥) فى أسد الغابة (ج ٢ ص ١٤٤) : ذو مخبر ويقال ذو مخمر ، وكان الأوزاعى لا يرى إلا مخمر بميمين وهو ابن النجاشى ملك الحبشة معدود فى أهل الشام وكان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم روى عنه أبو حى المؤذن وجبير بن نفير والعباس بن عبد الرحمن وعمرو بن عبد الله الحضرمى. وكان ذو مخمر فيمن قدم من الحبشة إلى النبى وكانوا اثنين =

مَدَرة ولا وَبَرَة ، فقال : « يا أَهلَ يَثْرِب إنى مُشْتَرِطٌ عليكم ثلاثاً ، وسَائِقٌ إليكم من كل الثَّمَرَات : لا تعصى ولا تعلى [ولا تكبرى[1]] ، فإن فَعَلْتِ شيئاً من ذلك تَرَكْتُك كالجَزُور لا يمنع من أكله » . وقيل : أَوَّلُ مَنْ عَمَرَ بها الدُّور والآطام ، وزَرَع وغَرَس ، العماليق بنو عِمْلاَق بن أَرْفَخْشَد بن سام بن نوح ، وأَخذوا ما بَيْنَ البَحْرَيْن وعُمَان والحجاز إلى الشام ومصر ، ومنهم الجبابرة والفراعنة .

وقال أَبو المُنْذِر الشَّرْق بن القطامى[2] : سَمِعْتُ حديث تأْسيس المدينة من سليمان بن عبد الله بن حنظلة الغسيل ، وسَمِعْتُ أيضاً بَعْضَ ذلك من رَجُلٍ من قريش عن أَبى عُبَيْدة ابن عبد الله بن عَمَّار بن ياسر ، فَجَمَعْتُ حديثهما لكثرة اتفاقه وقلة اختلافه ، قالا : «بَلَغَنَا أنه لمَّا حَجَّ موسى صلوات الله عليه حَجَّ معه أُنَاسٌ من بنى إسرائيل ، فلما كان فى انصرافهم أَتَوْا على المدينة فَرَأَوْا مَوْضِعَها صِفَةَ بَلَدِ نَبِىٍّ يجدون وَصْفَه فى التوراة بأنه خاتَم النَّبِيِّين ، فاشتورت طائفة منهم على أن يتخلَّفوا به ، فنزلوا فى موضع سوق

= وسبعين رجلا ولزم ذو مخمر النبى يخدمه وعده بعضهم فى مواليه . وفى الإصابة (ج ٢ ص ١٧٨) : ذو مخمر الحبشى ابن أخى النجاشى وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وخدمه ثم نزل الشام وله أحاديث أخرج منها أحمد وأبو داود وابن ماجة هذا وقد عقد الشيخ أحمد الحفنى القنائى الأزهرى فى كتابه : « الجواهر الحسان فى تاريخ الحبشان » (بولاق سنة ١٣٢١هـ) فصلا فى تراجم الأحباش فى الجاهلية والأحباش من الصحابة ترجم فيه لذى مخمر (ص ١٣١ : ١٣٣) حيث نقل عن السيوطى فى كتابه رفع شأن الحبشان : قال : ذو مخمر هو بميمين بينهما خاء معجمة وقيل بباء موحدة بعد الخاء ابن أخى النجاشى أصحمة ملك الحبشة قدم على النبى مع من قدم عليه من الحبشة صحبة جعفر بن أبى طالب ولزم النبى ملازمة كلية حتى عده بعض العلماء من مواليه لكثرة ملازمته خدمة النبى صلى الله عليه وسلم . ثم أورد السيوطى ما رواه ذو مخمر من الأحاديث وقال بأنه نزل الشام ومات بها فى حدود الستين بعد الهجرة . وفى البداية والنهاية لابن كثير (ج ٢ ص ٧٨) أن النجاشى أرسل ابن أخيه ذا مخمر ليخدم النبى صلى الله عليه وسلم عوضاً عن عمه .

(١) زيادة من السمهودى (ج ١ ص ٨٣) لتكملة الثلاث التى اشترطت على أهل يثرب .

(٢) فى الأصول : شرق بن قطامى دون أداة التعريف فى الاسمين ولكنا أثبتنا الاسم كما أورده المسعودى فى مروج الذهب (ج ١ ص ٢١٣ بولاق سنة ١٢٨٣ هـ) وكنيته فى الفهرست لابن النديم (ص١٣٢ : ١٣٣) أبو المثنى وليست أبا المنذر وقال ابن النديم إن اسمه الوليد بن الحصين وإنه أحد النسابين الرواة للأخبار والأنساب والدواوين وترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد (ج ٩ ص ٢٧٨ : ٢٧٩) وقال بأن الشرق كان عالماً بالنسب وافر الأدب وأن أبا جعفر المنصور أقدمه بغداد وضم إليه المهدى ليأخذ من أدبه : والشرق لقب غلب عليه واسمه الوليد بن الحصين . والحصين والد الشرق هو المعروف بالقطامى . وقال إبراهيم الحربى : شرق بن قطامى كوفى قد تكلم فيه وكان صاحب سمر ، هذا ولم يذكر الخطيب تاريخ مولده أو وفاته وذكره السخاوى فى الإعلان بالتوبيخ (ص ١٥٥) فى عداد المؤرخين وفى السمهودى وأسعد رزين عن ابن المنذر الشرق (ج١ ص ١١٠) ، والخطأ فى تسمية الشرق ابن المنذر وتصويبها ليست بأبى المنذر فكنيته كما ذكر ابن النديم : أبو المثنى .

بنى قَيْنُقَاع ، ثم تَأَلَّفَتْ إليهم أُنَاسٌ من العرب فرجعوا إلى دينهم ، فكانوا أَوَّلَ من سَكَن مَوْضِعَ المدينة . ويُذْكَر أن قوماً من العمالقة سكنوه قبلهم .

وروى أبو نُعيْم وابن عساكر عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « بلغنى أن بنى إسرائيل لما أصابهم ما أصابهم من ظهور بختنصَّرعليهم [وفُرْقتِهم وذِلَّتِهم[1]] تَفَرَّقُوا ، وكانوا يجدون محمداً صلى الله عليه وسلم مَنْعُوتاً فى كتابهم ، وأنه يظهر فى بعض هذه القُرَى العربية فى قرية ذات نَخْلٍ ، ولما خرجوا من أرض الشام كانوا يَعْبُرُونَ كُلَّ قريةٍ من تلك القرى العربية بين الشام واليمن ، يَجِدون نَعْتَها نَعْتَ يَثْرِب فينزل بها طائفةٌ منهم يرجون أنْ يَلْقُوا محمداً فَيَتَّبِعُونَه حتى نزل طائفةٌ من بنى هرون ممن حمل التوراة إلى يَثْرِب ،فمات أولئك الآباء وهم يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وَيُحثُّون أبناءهم على اتِّباعه ، فأَدركه من أدركه من أبنائهم ، فكفروا به وهم يعرفونه لحَسَدهم الأَنصار حيث سبقوهم إليه .

وروى الزبير بن بكار عن عثمان بن عبد الرحمن التيمى وغيره من أهل المدينة قال : « كان بالمدينة فى سالف الزمان قوم يقال لهم : صَعْل وفالِج ، فغزاهم داود النبى عليه الصلاة والسلام وأخذ منهم مائة ألف عذراء ، قالوا : وسَلَّط الله عليهم الدود فى أعناقهم فهلكوا . ولم تزل اليهود ظاهرين على المدينة حتى كان سيل العَرِم . قال المُفَسِّرون : كانت أَرض سَبَأَ المَغْنِيَّة بقوله تعالى : «بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُور[2]» أخصب بلاد الله لم تكن سبخة [وقيل][3] لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب . ولا حَيَّة ، ويمر الغريب بواديهم وفى ثيابه القمل فيموت ، وتخرج المرأة وعلى رأسها مِكْتَلُها فتعمل بمغزلها وتسير بين ذلك الشَّجرَ فيمتلئ مما يتساقط من الثَّمرَ ، [وكان طول بلدهم[4]] أكثر من شهرين للراكب / المُجِدّ وكذلك عَرْضها ، وأهلها فى غاية الكثرة مع اجتماع الكلمة والقوة . وكانوا ٤٢٣ ظ
كما قَصَّ الله تعالى من خبرهم بقوله : (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ القُرَى الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا

(١) زيادة من السمهودى (جـ ١ ص ١١٢)
(٢) من الآية الخامسة عشرة من سورة سبأ .
(٣) زيادة من الكشاف (جـ ٢ ص ٢٠٣) .
(٤) زيادة من مروج الذهب للمسعودى .

قُرًى ظاهرةً)[1] أى يُرَى بَعْضُها من بعض لتقاربها [فكانوا آمنين فى بلادهم[2]]، تخرج المرأة لا تتزود شيئاً تبيت فى قرية وتَقِيل فى أُخرى حتى تأْتى الشام . فبطروا النعمة (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا[3]) ، أى بمفاوز بينهم وبين الشام يركبون فيها الرَّوَاحِل ، فَعَجَّل الله لهم الإجابة كما قال تعالى : « فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ومَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّق[4] » .

« وكانوا يقتتلون على ماء واديهم فأمرت بلقيس بواديهم فسُدَّ بالعَرِم وهو المُسَنَّاة[5] بلغة حِمْيَر ، فَسَدَّتْ ما بين الجَبَلَيْن بالصَّخْر والْقار ، وجعلت له أبواباً ثلاثة بَعْضُها فوق بعض ، وبَنَتْ من دونه بِرْكةً ضخمة ، وجعلت فيها اثنى عشر مخرجاً على عدة أنهار يفتحونها إذا احتاجوا إلى الماء ، وإذا استَغْنَوْا سَدُّوها ، فإذا جاء ماء المطر اجتمع إليه ماءُ أودية اليمن فاحتبس السَّيْلُ من وراء السَّدّ ، فأمرت بالباب الأعلى فَفُتِح فجرى ماؤه فى البِرْكة ، فكانوا يستقون من الباب الأعلى ثم من الثانى ثم من الثالث فلا يَنْفَد الماء حتى يرجع الماء من السنة المقبلة ، فكان السيل يأتيهم من مسيرة عشرة أيام حتى يستقر فى واديهم فيجتمع الماء من تلك السيول والجبال فى ذلك الوادى . وكان السَّدُّ فرسخاً فى فرسخ بناه لقمان الأكبر العادىّ وقيل سبأُ بن يَشْجُب ، ومات قبل إكماله فأكمله ملوك حِمْيَر .

« وكان أولاد حمير بن سبأ وأولاد كهلان بن سبأ سادة اليمن فى ذلك الزمان وكان كبيرهم عَمْرو مُزَيْقِيَاء[6] بن عامر ماء السماء ، وكانت زوجة عَمْرو يقال لها طريفة، من حمير وكانت كاهنة ، فولدت له ثلاثة عشر ولداً : ثعلبة أبو الأَوْس والخزرج ، وحارثة والد خزاعة ، وجَفْنَة والدغَّسان ــ وقيل فيهم غَيْرُ ذلك ــ وَوَلَدَتْ له وَدَاعة وأبا حارثة والحارث وعَوْفاً وكعباً ومالكاً وعمراناً هؤلاء أعقبو [كُلُّهم] والثلاثة الباقون لم يُعْقِبُوا .

---

(١) سورة سبأ آية ١٨ .

(٢) زيادة من السمهودى (جـ ١ ص ١١٧) .

(٣) سورة سبأ آية ١٩

(٤) سورة سبأ آية ١٩ .

(٥) فى المصباح : المسناة حائط يبنى فى وجه الماء ويسمى السد .

(٦) سمى عمرو مزيقياء لأنه كان يمزق عنه كل يوم حلة لئلا يلبسها أحد بعده ، قال ابن دريد فى الاشتقاق ص ٤٣٥ . وقيل لأبيه عامر ماء السماء لجوده وقيامه عند الجدب مقام الغيث . انظر وفاء الوفا (جـ ١ ص ١١٧) .

وكان لعمرو مُزَيْقِيَاء من القصور والأموال ما لم يكن لأحد فرأى أخوه عمران وكان كاهناً[1] أن قَوْمَه سَيُمَزَّقُون وتَخْرَبُ بِلَادُهُم فذكره لعمرو . ثم أن طريفَة الكاهنة سَجَعت[2] اه بما يدل على ذلك فقال : وما علامته[3] ؟ قالت : إذا رَأَيْتَ جُرَذاً يُكْثِرُ فى السَّدِّ الحَفْر ، ويَقْلِبُ منه بيديه الصَّخْر [فاعلم أنْ قد وَقَعَ الأمر[4]] .

« فلما غَضِبَ الله تعالى عليهم وأَذِن فى هلاكِهم دخل عَمْرو بن عامر فرأى جُرَذاً[5] تَنْقُلُ أولادَها من بطن الوادى إلى أعلى الجَبَل فقال : ما نَقَلَتْ هذه أولادَها من ههنا إلا وقد حَضَرَ أهل هذه البلاد عَذَابٌ فخرقت ذلك العَرِم فَنَقَبَتْ نَقْباً ، فسال الماءُ من ذلك النَّقْب إلى جَنْبِه فأمر بذلك النَّقْب فَسُدَّ ، فأصبح وقد انفجر بأعظم مما كان ، فأمر به أيضاً فَسُدَّ ، ثم انفجر بأعظم مما كان فلم يَتْرُكْ فُرْجَةً بين حَجَرَيْن إلا أمر بربط هِرَّةٍ عندها فما زاد الأمر إلا شِدَّة ، وكان الجُرَذ يَقْلِب [بيديه ورِجْلَيْه[6]] الصَّخْرَة ما يَقْلِبُها خمسون رجلاً . فلما رأى ذلك دعا ابن أخيه فقال : إذا جَلَسْتُ العَشِيَّةَ فى نادى قومى فَأْتِنِى فَقُلْ : عَلَامَ تَجْلِس على مالى ؟ فإنى سأقول لك : ليس لَكَ عندى مال ولا تَرَكَ أبوك شيئاً وإنك كاذب . فإن كَذَّبْتُك فكَذِّبْنِى وارْدُدْ عَلَىَّ مِثْلَ ما قُلْتُ لك ، فإذا فَعَلْتَ ذلك فإنى سَأَشْتُمُكَ إذا أنت شَتَمْتَنِى وإن أنا لَطَمْتُكَ فالطمنى . قال : ما كنتُ لأستقبلك بذلك يا عَمّ . قال : بَلَى فافعل فإنى أُريد بذلك صَلاحَك وصلاحَ أهل بيتك . فقال الفتى :

---

(١) بل كلمة كاهناً : ولم يعقب ، ويناقض هذا ما أورده المؤلف من أن عمراناً كان ممن أعقبوا ، ونقل السمهودى عن ياقوت أن عمرو بن عامر مات قبل سيل العرم وصارت الرئاسة إلى أخيه عمران بن عامر الكاهن وكان عاقراً لا يولد له وأنه صاحب القصة مع طريفة الكاهنة .

(٢) من سجعات طريفة الكاهنة : إن الذى رأيت فى الغيم أذهب عنى النوم ، رأيت غيما أرعد وأبرق ، طويلا ثم أصعق ، فما وقع على شىء إلا احترق ، فما بعده إلا الفرق ، وقالت أيضاً : والنور والظلماء والأرض والسماء ، إن الماء لغائر وإن الشجر لهالك. فقال لها عمرو ومن أخبرك بذلك قالت : أخبرتنى المناجذ بسنين شدائد ، يقطع فيها الولد الوالد ، وسلحفاة تحذف بالتراب حذفاً وتقذف بالبول قذفاً . قيل لها وما ترين ؟ قالت : داهية وكيمة وأمور جسيمة . ومن الطريف فى هذه القصة التى أورد السمهودى كثيراً من أخبارها أن عمرو مزيقياء كان يلتزم أيضاً السجع فى مناقشته لطريفة الكاهنة .

(٣) فى رواية : وما علامة ما تذكرين ؟

(٤) بياض بالأصول والتكملة من السمهودى (ج ١ ص ١١٨) .

(٥) فى المصباح الجرذ الذكر من الفأر وقال بعضهم هو الضخم من الفئران والجمع جرذان بالكسر مثل صرد وصردان .

(٦) زيادة من السمهودى (ج ١ ص ١١٨) .

نعم ، حَيث عرف رأى عَمْرو . فجاء ، فقال ما أَمَرَه به حتى لَطَمَه فتناول الفتى[1] عَمَّه
فلطمه . فقال / الشيخ : «يا مَعْشَر بنى فلان أَأُلْطَمُ فيكم ؟ لاسَكَنْتُ فى بَلَدٍ لطمنى فيه فلان ٤٢٤ و
أبداً ، من يبتاع منى[2] ؟ » فلما عرف القوم منه الجدَّ أَعْطَوْه ، فنظر إلى أفضلهم عَطِيَّةً
فأَوْجَبَ له البَيْع ، فدعا بالمـال ، فَنَقَدَهُ ، وتَحَمَّل هو وبنوه من ليلته ، وفى رواية :
أَن الثَّمَنَ لَمَّا صار فى يده قال : أَىْ قَوْم إن العذابَ قد أَظَلَّكُم ، وزوالَ أَمرِكم قد دَنَا
فمن أَراد منكم مَنْزِلاً[3] جديداً وجَمَلاً شديداً وسفراً بعيداً فَلْيَلْحَقْ بِعُمَان ، ومن أَراد منكم
الخَمْرَ والخَمِير [والديباجَ والحرير ، والأَمْرَ والتأْمير[4]] فَلْيَلْحَقْ بِبُصْرَى [وسدير[5]]
ومن أَراد منكم الرَّاسِخات فى الوَحْل المُطْعِمَات فى المَحْل ، المُقِيمات فى الضَّحْل فليلحق
بيَثْرِب ذات النَّخْل ، فخرج أَهْلُ عُمَان إلى عُمَان ، وخرجت غَسَّان إلى بُصْرَى ، وخرجت
الأَوس والخزرج وبنو كعب بن عَمْرو إلى يَثْرِب ، فلما كانوا ببطن مَرّ قال بنو كعب :
هذا مَكَانٌ صالح لا نَبْغِى به بدلاً ، فلذلك سُمُّوا خُزَاعة[6] لأَنهم انخزعوا عن أَصحابهم ،
وَأَقْبَلَتْ الأَوْس والخزرج حتى نزلوا بيثرب » .

---

(١) ذكر ابن هشام (جـ١ ص ٩ : ١٠) الذى أورد هذه القصة مختصرة أن ما حدث كان بين عمرو بن عامر وأصغر أبنائه . فقد جاء فيها : فكاد عمرو قومه فأمر أصغر ولده إذا أغلظ عليه ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه ففعل ابنه ما أمره به . فقال عمرو : لا أقيم ببلد لطم وجهى فيه أصغر ولدى ، وعرض أمواله فقال أشراف من أشراف اليمن : اغتنموا غضبة عمرو . فاشتروا منه أمواله .

(٢) العبارة التى نقلها السمهودى (جـ ١ ص ١١٩) فى هذا الصدد عن رزين فى تاريخه أقوى من تلك التى أوردها المؤلف . فقد جاء فيها : فصاح عمرو واذلاه ، اليوم ذهب فخر عمرو ومجده ، فحلف ليقتلنه ، فلم يزالوا به حتى تركه وقال : والله لا أقيم ببلد صنع بى هذا فيه أبداً ولأبيعن أموالى كلها وأرحل عنكم .

(٣) فى الأصل : داراً وأثبتنا منزلا ليستقيم السجع .

(٤) فى الأصل : الخمر والخمير والعصير . وإضافة العصير هنا لا معنى لها وأثبتنا رواية السمهودى .

(٥) أضاف السمهودى ، بعد كلمة سدير ، وهما من أرض الشام . هذ وفيما نقله رزين يعد أوفى مما أورده المؤلف فقد روى أن عمرو بن عامر قال لهم عند خروجهم سأصف لكم البلاد فقال : من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومراد حديد فليلحق بقصر عمان المشيد فسكنها أزد عمان ومن كان منكم ذا هم غير بعيد وجمل غير شديد ومراد غير حديد فليلحق بالشعب من كروذ وهى أرض همدان فكان الذى سكنوه وداعة بن عمرو بن عامر فانتسبوا فى همدان ومن كان منكم ذا هم مدن وجمل معي فليلحق بالشى من شن وهو بالسراة فسكنه أزد شنوءة ومن كان يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق والكنوز من الأرزاق فليلحق بالعراق فكان الذين لحقوا بالعراق جذيمة الأبرش ومن كان يريد الخمر والخمير . . . إلى آخره .

(٦) قال ابن دريد : اشتقاق خزاعة من قولهم انخزع القوم عن القوم إذا انقطعوا عنهم وفارقوهم ، وذلك أنهم انخزعوا عن جماعة الأسد أيام سيل العرم ، لما أن صاروا إلى الحجاز فافترقوا بالحجاز فصار قوم إلى عمان وآخرون إلى الشام قال حسان : فلما قطعنا بطن مر تخزعت خزاعة منا فى جموع كراكر ، انظر الاشتقاق (ص ٤٦٨) .

« ولما أراد الله ما أراد من تفريق من بَقِيَ وخرابِ بلادهم أقبلت فأرةٌ حمراء إلى هِرَّةٍ من تلك الهِرَر فساوَرَتْهَا حتى استأخرت عنها الهِرَّة ، فدخلت [الفأرةُ] فى الفُرْجَة التى كانت عندها فتغلغلت بالسدِّ فَحَفَرَتْ فيه حتى وَهَّنَتْهُ للسَّيْل وهم لا يَدْرُون ، فلما جاء السَّيْل وجد خَلَاءً فدخل فيه حتى قَلَع السَّدَّ وفاض من الماء على الأموال فاحتملها ، فلم يَبْقَ منها إلا ما ذكر الله تعالى » .

« ولما قَدِمَتْ الأوس والخزرج المدينة تَفَرَّقُوا فى عاليتها وسافلتها ومنهم من نزل مع بنى إسرائيل فى قُرَاهم ومنهم من نزل وحده لامع بنى إسرائيل ولا مع العرب الذين تَأَلَّفُوا(١) إلى بنى إسرائيل ، وكانت الثروة فى بنى إسرائيل ، ولهم قُرَى عَمَرُوا بها الآطام . فمكثت الأوس والخزرج ما شاء الله ، ثم سألوا اليهود فى أن يَعْقِدوا بينهم جِواراً وحِلْفًا يأْمَنُ به بَعْضُهم من بعض ، ويمتنعون به مِمَّن سِوَاهم ، فتحالفوا وتعاقدوا [واشتركوا وتعاملوا(٢)] فلم يزالوا على ذلك زماناً طويلاً ، وأَمِرَتْ(٣) الأَوْسُ والخزرج ، وصار لهم مالٌ وعَدَد ، فخافت قُرَيْظَةُ والنَّضير أن يَغْلبوهم على دُورِهم [وأموالهم(٢)] ، فَتَنَمَّرُوا لهم حتى قطعوا الحِلْفَ [الذي كان بينهم(٢)] فأقامت الأوس والخزرج [فى منازلهم](٢) خائفين أن يُجْلِيَهُمْ يهود ، حتى نَجَمَ منهم مالك بن العَجْلان ، أخو بنى سالم بن عَوْف بن الخزرج وسوَّدَهُ الحَيَّان الأوس والخزرج » .

« وكان ملك اليهود الفِطْيَوْن(٤) شَرَطَ ألا تُهْدَى عروس(٥) إلى زوجها حتى تَدْخُلَ عليه ، فلما سَكَن الأوس والخزرج المدينة أراد أن يسير فيهم بتلك السيرة . فتزوَّجت أُخت مالك بن العَجْلان رَجُلاً من بنى سالم ، فأرسل الفِطْيَوْن رسولاً فى ذلك ، وكان مالك

---

(١) فى الأصول : بالغوا ، وهى تصحيف .

(٢) زيادة من السمهودى (جـ ١ ص ١٢٥) .

(٣) فى ط : وأثمرت وفى ت وم : أنتمرت ، وفى طبعة القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ من وفاء الوفا : وأمرت بتشديد الميم ، ونعتقد أن الصواب : وأَمِرت ، فأمر الشيء يأمر أمراً وإمارة من باب فرح : كثر وتمَّ فهو أمر ، يقال قل بنو فلان بعد ما أمروا أى بعد أن كانوا كثيرى العدد .

(٤) جاء فى الاشتقاق (ص ٤٣٦) : الفطيون الملك وهذا اسم عبرانى وكان الفطيون تملك بيثرب فقتله رجل من الأنصار قبل أن يسموا بهذا الاسم فى الجاهلية الأولى .

(٥) فى الأصول : ألا تدخل امرأة على زوجها وأثبتنا رواية رزين عن الشرق بن القطامى التى أوردها السمهودى (جـ ١ ص ١٢٦ : ١٢٧) .

غائباً ، فخرجت أُختُه فى طلبه ، فَمَرَّتْ به فى قَوْمٍ ، فنادته ، فقال : لقد جِئْتِ بِسُبَّة ، تُنَادينى ولا تَسْتَحِى . فقالت : إن الذى يُرَاد بى أكبر ، فأَخْبَرَتْهُ . فقال لها : أَكْفِيكِ ذلك . فقالت : وكيف ؟ فقال : أَتَزَيَّى بِزِيٍّ النساء وأدخل مَعَكِ عليه بالسيف ، فأَقتلُه . ففعل . ثم خرج حتى قَدِمِ الشام على أَبى جُبَيْلَة[١] ، وكان نزلها حين نزلوا هم بالمدينة فَجَيَّشَ جيشاً عظيماً وأقبل كأنه يريد اليَمَن ، واختفى معهم مالك بن العجلان ، فجاء فنزل بذى حُرُض[٢] ، وأرسل إلى أهل المدينة من الأوس والخزرج [فأَتوا إليه[٤]] فوصلهم ثم أرسل إلى بنى إسرائيل وقال : من أراد الحِبَاء[٣] [من][٤] الملك فليخرج إليه [وإنما فعل ذلك][٤] مخافة أن يتحصنوا [فى الحصون][٤] فلا يَقْدِر عليهم فخرج إليه أشرافُهم ، فأَمر لهم بطعام حتى اجتمعوا فقتلهم فصار الأَوس والخزرج أَعَزَّ أهل المدينة » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق

« حَفُّها » : أحدق بها . « الزُّبْدة » . بفتحتين : الرَّغْوَة . « البَطْحاء » : الأَرض المتسعة . « مَدَرَة » : جَمْعُها مَدَر ، مثل قَصَبَة وقصب قال الأزهرى : المَدَر[٥] قِطَع الطين . « المِكْتَل » : بكسر الميم وسكون الكاف وفتح المثناة الفوقية : الزِّنْبِيل . « صَعْل » : بصاد فعَيْن مهملتين فلام . « فالِج » : بالجيم « المُسَنَّاة » : [حائط يبنى فى وجه الماء ويسمى السَّدّ][٦] « العَرِم » : جمع عَرِمَة[٧] « السَّكْر »[٨] : بفتح السين المهملة

(١) فى الأصول : أبوجبلة والتصويب من الاشتقاق (ص ٤٦١) حيث قال ابن دريد : بنو زريق بطن من بطون الخزرج كان منهم أبو جبيلة الملك الغسانى الذى جاء به مالك بن العجلان فقتل اليهود بالمدينة . كما ورد أبو جبيلة بهذا الضبط فى معجم البكرى وفى السمهودى .

(٢) فى ت وم حوض . وفى معجم البكرى (ح ٢ ص ٣٤٩) حرض بضم أوله وثانيه وضاد معجمة واد يدفع فى رحقان ورحقان يدفع فى الصفراء وهو وادى يليل . وبذى حرض نزل أبو جبيلة الغسانى لما استنصره الحيان : الأوس والخزرج على اليهود فآلى ألا يمس طيباً ولايقرب امرأة حتى ينتصر لهم . فلما نزل بهذا الموضع بعث إلى يهود لتأتى ففعلوافأبارهم.

(٣) فى الأصول الحياء بالياء وكذلك فى السمهودى ولا يستقيم بها المعنى وأرجح أنه الحباء بالباء الموحدة أى العطاء .

(٤) زيادة من السمهودى .

(٥) يقصد بالمدر فى قصة سكنى المدينة سكان البيوت المبنية أى أهل القرى والحضر ويقابلهم أهل الوبر أى أهل البادية لأنهم يتخذون بيوتهم من الوبر .

(٦) بياض بالأصول بمقدار عدة كلمات والتكلة من المصباح .

(٧) وزان كلم جمع كلمة . وفى صحيح البخارى فى كتاب التفسير (ج ٦ ص ٢١٨) : العرم السد ماء أحمر أرسله الله فى السد فشقه وهدمه وحفر الوادى . ولم يكن الماء الأحمر من السد ولكن كان عذاباً أرسله الله عليهم من حيث شاء ، والعرم المسناة بلحن أهل اليمن وقيل العرم الوادى . وحكى السهيلى فى الروض (ج ١ ص ١٥) أن المراد بالعرم المياه وقيل الوادى وقيل الجرذ وقيل الماء الغزير فيكون من باب إضافة الاسم إلى صفته مثل مسجد الجامع . وأورد القرطبى (ج ١٤ ص ٢٨٥ : ٢٨٦) ماروى فى تفسير سيل العرم وكذلك ابن كثير فى تفسيره (ج ٣ ص ٥٣٢ : ٥٣٣) .

(٨) فى القاموس المحيط السكر بالفتح سد النهر وبالكسر الاسم منه .

وسكون الكاف : أى السَّدّ الذى يحبس الماء ، قال ابن الأعرابى : السَّيْل الذى لا يُطَاق وقيل العَرِم الوادى وأَصله من العرامة وهى الشِّدَّة والقوة[1] . « الضَّحْل » : بالضاد المعجمة والحاء المهملة الساكنة : القليل من الماء وقيل الماء القريب : « الفِطْيَوْن » : [بكسر الفاء وإسكان الطاء المهملة ثم مثناة تحتية مفتوحة وواو ساكنة فنون . والفطيون هو الذى تَمَلَّكَ بيثرب[2]]

(١) العبارة التى تبدأ بلفظ : وقيل العرم . حتى كلمة القوة » كان أولى بالمؤلف أن يضعها عند شرحه لكلمة العرم السابقة .

(٢) بياض بالأصل بمقدار عدة كلمات والتكملة عن طريق ضبط كلمة فطيون وشرحها كما وردت فى الاشتقاق (ص٤٣٦).

الباب الثانى

فى أسماء المدينة مُرَتَّبَة على حروف المُعْجَم

الأُول فالأَول مستقصاة لأن كثرة الأَسماء تدل على شَرَف المُسَمَّى ، فما ذكره الزَّرْكَشِى فى الإِعلام[1] . وصاحب القاموس فى غيره[2] ، والسيد فى تاريخه[3] بلغ بها خمسةً وتسعين اسماً وهى :

١ ـ « أَثْرِب » : بالفتح وإسكان المثلثة وكسر الراء فموحدة ، لُغَةٌ فى يَثْرِب ، اسم من سكنها أولاً ، سُمِّيَتْ به أَرضُ المدينة كلها عند أَبى عُبَيْدَة أَو هى فقط عند ابن عباس

---

(١) أى كتاب إعلام الساجد بأحكام المساجد لمحمد بن عبد الله الزركشى الذى حققه فضيلة الشيخ أبو الوفا مصطفى المراغى ونشر بالقاهرة سنة ١٣٨٥ هـ . وخصائص المسجد النبوى وفضائل المدينة هى فى هذا الكتاب من ص ٢٣٢ إلى ص ٢٧٣ .

(٢) صاحب القاموس المحيط هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم ، المجد أبو الطاهر الفيروزابادى الشيرازى اللغوى المتوفى سنة ٨١٧ هـ وهو صاحب التصانيف الكثيرة فى اللغة وغيرها وفى مقدمتها القاموس . تولى قضاء اليمن فى الفترة الأخيرة من حياته ، ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع (جـ ١٠ ص ٧٩ : ٨٦) وذكر ثبتاً حافلا بمؤلفاته يهمنا منها فيما يتعلق بتاريخ المدينة الكتاب الذى أسماه : المغانم المطابة فى معالم طابة ولعله عقد فيه فصلا عن أسماء المدينة كما يقول مؤلف هذا الكتاب شمس الدين الشامى وربما كان ذلك فيما تناوله الفيروزابادى فى كتاب آخر ذكره السخاوى (ص ٨٢) عنوانه : الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف .

(٣) هو وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسيد نور الدين أبى الحسن على بن القاضى عبد الله بن أحمد بن على السمهودى نسبة إلى سمهود بلدة بصعيد مصر (الخطط الجديدة لعلى مبارك جـ ١٢ ص ٥١ و٥٢ والقاموس الجغرافى لمحمد رمزى جـ ٤ ق ٢ ص ١٩٧) وينتمى السمهودى إلى أسرة من الأشراف أنجبت عدداً من العلماء ترجم السخاوى لأبيه (الضوء اللامع) جـ ٥ ص ٥ و٦) كما ترجم له (جـ ٥ ص ٢٤٥ : ٢٤٨) وقال ابن العماد فى شذرات الذهب (جـ ٨ ص ٥٠ : ٥١) : نزيل المدينة المنورة وعالمها ومفتيها ومدرسها ومؤرخها ولد سنة ٨٤٤ بسمهود وتوفى بالمدينة سنة ٩١١ هـ هذا ويعد كتابه وفاء الوفا الذى يقع فى أكثر من ألف صحيفة أوفى كتاب فى تاريخ المدينة المنورة ، رجع إلى مخطوطته الرحالة بوركهارت فى أوائل القرن الماضى (انظر رحلاته فى بلاد العرب ، لندن سنة ١٨٢٩ م) وقد استهل السمهودى كتابه الضخم بذكر أسماء هذه البلدة الشريفة (جـ ١ ص ٧ : ١٩) قال فيه : « اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ولم أجد أكثر من أسماء هذه البلدة الشريفة وقد استقصيتها بحسب القدرة حتى أنى زدت على شيخ مشايخنا المجد الشيرازى (الفيروزابادى) اللغوى وهو أعظم الناس فى هذا الباب نحو ثلاثين اسماً فرقت على ذلك صورة تمييزها وأنا أوردها مرتبة على حروف المعجم » . هذا وقد نقل الشامى عن السمهودى هذه الأسماء ملتزماً جانب الاختصار ، وقد وضعنا بجانب كل اسم رقماً مسلسلا لتسهيل المراجعة .

أو ناحية منها . وعلى الثالث فإطلاقه على المدينة مع ذلك صحيح ثابت إما وَضْعاً لها أو من إطلاق اسم البعض على الكل أو المشتهر من باب عكسه ، وورد النَّهْيُ عن تسميتها بذلك كما سيأتى .

٢ – «أَرْضُ الله» : لقوله تعالى (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا[١]) قال جماعة المراد المدينة ، وفى هذه الإضافة من مزيد التعظيم مالا يَخْفَى . ٣ – «أَرْضُ الهِجْرَة» : لحديث فيه [المدينة قُبَّة الإسلام[٢]] . ٤ – «أَكَّالة البُلْدَان» : لتسلطها على جميع الأمصار وارتفاعها على سائر بلدان الأقطار وافتتاحها منها على أيدى أهلها فغنموها وأكلوها[٣] . ٥ – «أَكَّالة القُرَى» : لحديث : «أُمِرْتُ بقرية تأكل القُرَى[٤]» . ٦ – «الإيمان» : لقوله تعالى فى الأنصار . (وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ من قَبْلِهِمْ[٥]) قال عثمان بن عبد الرحمن وعبد الله بن جَعْفَر : «سَمَّى الله تعالى المدينةَ الدَّارَ والإيمان» ، رواه محمد بن الحَسَن المخزومى عنهما . وابنُ شَبَّة عن الثانى . وقال البيضاوى : «سَمَّى الله المدينة بالإيمان لأنها مظهره ومصيره» . وعن أَنَس بن مالك [أن مَلَكَ[٦]] الإيمان قال : «أنا أسكن المدينة» ، فقال [مَلَكُ[٦]] الحياء : «وأنا معك» ، رواه الدينورى فى [كتابه[٦]] المُجَالَسَة[٧] . ٧ – «البارَّة» : بتشديد الراء . ٨ – «البَرَّة» : بالتشديد أيضاً لكثرة بِرِّها لأهلها خصوصاً ولجميع العالم عموماً ، لأنها منبع الفيض والبركات[٨] . ٩ – «البَحْرَة» : بالفتح وسكون المهملة . –

---

(١) من الآية ٩٧ من سورة النساء . وقال السمهودى إن هذا التأويل ذكره مقاتل والثعلبى فيما يتعلق بهذه الآية ، هذا ولم نعثر على ما يماثله فى كل من الكشاف (ج ١ ص ١٨٧ : ١٨٨) وتفسير القرطبى (ج ٥ ص ٢٤٦) وتفسير ابن كثير (ج ١ ص ٥٤٢) .

(٢) زيادة من السمهودى (ج ١ ص ٨) .

(٣) أثبت المؤلف شرح ، أكالة البلدان فى شرح أكالة القرى .

(٤) الحديث أخرجه البخارى (ج ٣ ص ٥٠) ومسلم فى باب المدينة تنفى شرارها وقال الزركشى فى إعلام الساجد (ص ٢٥٥) : وفى معنى تأكل القرى ثلاثة أقوال : ١ – أنها مركز الجيوش الإسلامية . ٢ – أن أكلها وميرتها من القرى المفتتحة . ٣ – أنها تفرغ القرى بوجوب الهجرة إليها .

(٥) من الآية التاسعة من سورة الحشر .

(٦) زيادة من السمهودى .

(٧) ذكر السمهودى الحديث : إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها . وأضاف بأن الأمة أجمعت على أن الإيمان والحياء ببلد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٨) وفى رواية : إذ هى منبع الأسرار وإشراق الأنوار وبها العيشة الهنية والبركات النبوية .

١٠ - «البُحَيْرَة» : تصغير ما قبله . ١١ - «البَحِيرة» : بالفتح والكسر : نقل [الزركشى[١]] الثلاثة فى الإعلام عن منتخب كُرَاع ، ونقل غَيْرُه الأَوَّلَيْن عن معجم ياقوت[٢]، والاستبحار السعة لأنها بمُتَّسَع من الأرض ولقول سعد [بن عُبَادة] : ولقد اصطلح أَهْلُ هذه البُحَيْرَة - بالتصغير - [على أن يعصبوه بالعِصَابة فلما رَدَّ اللهُ ذلك بالحق الذى أعطاك شَرِقَ بذلك[٣]] ، ويقال «البَحْر» أيضاً بغير تاء ، سَاكِن الحاء وأَصْلُه القُرَى وكل قريةٍ بَحْرَة[٤] . - ١٢ - «البَلَاط» : بفتح الموحدة ، نُقِل عن [كتاب : لَيْسَ[٥]] لابن خالويه وهو لُغَةً الحجارة المفروشة [التى تُفْرَش على الأرض ، والأرض المفروش بها ، والمستوية الملساء فكأنها[٦]] سُمِّيَتْ به لكثرته فيها أو لاشتمالها على موضع تُعْرَف به. ١٣ - «البَلَد» : قال تعالى : (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا البَلَدِ[٧]) : قيل المدينة وقيل مكة ورَجَّحه القاضى[٨] ، لكن السورة مكية والبلد لغة صَدْرُ القُرَى . قال الواسطى فيما نقله عن القاضى : «أى يَحْلِف [لك]

---

(١) فى إعلام الساجد ص ٢٣٥ وفى الفائق للزمخشرى (ج ١ ص ٦٤) البحرة بفتح الباء وإسكان الحاء المهملة المدينة يقولون هذه بحرتنا أى أرضنا وبلدتنا ، وأصل البحرة فجوة من الأرض تنبحر أى تنبسط وتتسع . وضبطها البكرى فى معجمه بضم الباء (ج ١ ص ٢٢٩) وروى عن أبى إسحق الحربى أنه قال : البحرة بضم الباء دون الوادى وأعظم من التلعة وقيل كان بمكة يهودى يقال إنه يوسف فلما ولد النبى صلى الله عليه وسلم قال : ولد نبى هذه الأمة فى بحرتكم اليوم . وفى التاج البحرة بفتح الباء مدينة النبى كالبحيرة مصغراً والبحيرة كسفينة والأسماء الثلاثة عن كراع ونقلها السيد السمهودى فى التاريخ . وقال ابن الأثير فى النهاية (ج ١ ص ٦٢) : البحيرة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو تصغير البحرة وقد جاء فى رواية مكبراً والعرب تسمى المدن والقرى البحار .

(٢) فى معجم البلدان (ج ٢ ص ٧٢) : حيث ذكر ياقوت أن البحرة والبحيرة من أسماء مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٣) زيادة من الفائق (ج ١ ص ٦٤) لمعرفة الحديث الذى وردت فيه كلمة البحيرة والضمير فى يعصبوه يعود إلى عبد الله بن أبى بن سلول الذى أوشك أهل المدينة أن يملكوه عليهم قبيل الهجرة .

(٤) سبقت العبارة التى تبدأ بكلمة : يقال - وكلها مما نقله المؤلف عن السمهودى - كلمات أخرى هى : وقال عياض فى المشارق البحرة مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ، ويروى البحيرة والبحيرة بضم الباء مصغرا وبفتحها على غير التصغير وهى الرواية هنا .

(٥) زيادة من السمهودى وعنوان الكتاب : ليس فى كلام العرب . وهو لأبى عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوى اللغوى ، توفى بحلب سنة ٣٧٠ هـ صحب سيف الدولة وأدب بعض أولاده وأورد القفطى فى إنباه الرواة (ج ١ ص ٣٢٤ : ٣٢٧) ثبتاً بمؤلفاته فى ترجمته له . كما ترجم له الكثيرون كابن خلكان وياقوت والتاج السبكى والسيوطى

(٦) زيادة من السمهودى .

(٧) الآية الأولى من سورة البلد .

(٨) أى رجح القاضى عياض القول بأن المقصود من البلد فى الآية الأولى من سورة البلد هو المدينة .

رَبُّك بهذا البَلَد الذى شَرَّفْتَهُ بمكانك فيه حيًّا وببركتك ميتاً»(١) ، يعنى المدينة . ١٤ - «بلد رسول الله» صلى الله عليه وسلم : روى البَزَّار عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الشياطين قد يَئِسَتْ ، أن تُعْبَدَ فى بلدى» / ، هذا ٤٢٥و
يعنى المدينة وجزيرة العرب ، «ولكنْ [فى] التحريش بينهم(٢)». ١٥ - «بيت رسول الله» صلى الله عليه وسلم : قال تعالى (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ(٣)) : أى من المدينة لاختصاصها به اختصاصَ البَيْتِ بساكنه ، أو المراد : بَيْتُه بها . ١٦ - «تَنْدَدُ» : بمثناة فوقية فنون وإهمال الدَّالَيْن ، كَجَعْفَر . ١٧ - «تَنْدَر» : براء بَدَل الدال الأَخيرة مما قبله كما سيأْتى فى «يَنْدَر» بالتحتية . ١٨ - «الجابرة» : ذُكِر فى حديث للمدينة عَشْرةُ أسماء ، سميت به لأَنها تَجْبُر الكسير وتُغْنِى الفقير وتَجْبُر على الإذعان لمطالعة بركاتها [وشهود آياتها ولأَنها(٤)] جبرت البلاد على الإسلام. ١٩ - «جَبَار» كحَذَام رواه ابنُ شَبَّة(٥) بدل الجابرة فى حديثه المذكور . ٢٠ - «الجَبَّارة» : نُقِل عن التوراة(٦) . ٢١ - «جزيرة العرب» : لقول بعضهم إنها المرادة من الحديث : «أَخْرِجُوا المشركين من جزيرة العرب» ، وفى حديث ابن عباس(٧) : «خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فالتفت إليها وقال : «إن الله برأ هذه الجزيرة من الشِّرْك» ، رواه أبويعلى والبزار والطبرانى . ٢٢ - «الجُنَّة الحصينة(٨)» :

---

(١) جاء فى تفسير القرطبى (جـ ٢٠ ص ٦٠) : البلد هى مكة أجمعوا عليه أى أقسم بالبلد الحرام الذى أنت فيه لكرامتك على وحبى لك ، ثم أورد القرطبى ما قاله الواسطى ثم قال والأول أصح لأن السورة نزلت بمكة باتفاق .

(٢) لفظ الحديث كما فى النهاية (جـ ١ ص ٢١٧) : «إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم» . أى فى حملهم على الفتن والحروب .

(٣) من الآية الخامسة من سورة الأنفال .

(٤) زيادة من السمهودى (جـ ١ ص ١٠) .

(٥) فى الأصول : ابن أبى شيبة .

(٦) ذكر السمهودى أن هذا الاسم نقله صاحب كتاب أخبار النواحى مع الجابرة والمجبورة عن التوراة .

(٧) فى الأصول : العباس والتصويب من السمهودى .

(٨) أضفنا كلمة الحصينة نقلا عن الحديث التالى .

بضم الجيم وهى الوقاية ، أخذاً من قوله صلى الله عليه وسلم فى غزوة أُحُد : «أنا فى جُنَّة حصينة» – يعنى المدينة – [«دعوهم يدخلون نقاتلهم»[1]] . ٢٣ – «الحبيبة» : لحبه صلى الله عليه وسلم لها ودعائه لها[2] . ٢٤ – «الحَرَم» : بالفتح [بمعنى الحرام لتحريمها ، وفى الحديث[3] : «المدينة حَرَم» ، وفى رواية أنها : «حَرَمٌ آمن» . ٢٥ – «حرم رسول الله»: صلى الله عليه وسلم لأنه الذى حَرَّمَها ، وفى الحديث : «من أخاف أَهْلَ حَرَمى أخافه الله» ، وفى حديث آخر : «حَرَم إبراهيم مكة وحَرَمى المدينة» ، رواه الطبرانى ٢٦ – «حَسَنَة» : [بلفظ مقابل السيئة] ، وقال تعالى : (لَنُبَوِّأَنَّهُمْ فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً[4]) أى مَبَاءةً حسنة وهى المدينة [5] ، وقيل هو اسمها لاشتمالها على الحسْن الحِسِّى والمعنوى ، نقله الامام فخرالدين الرَّازى . ٢٧ – «الخَيِّرة» : بالتشديد . ٢٨ – «الخِيرَة» بالتخفيف تقول امرأة خَيِّرَةَ وَخِيرَة بمعنى كثيرة الخير ، وإذا أردت التفضيل قلتَ : [فلان] خَيْرُ الناس ، وفى الحديث : «والمدينة خَيْرٌ لهم لو كانوا يعلمون» . ٢٩ – «الدَّار» : لقوله تعالى : (وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ[6]) على ما سبق فى الإيمان سميت به لِأَمْنِها والاستقرار بها وجَمْعِها البناء والعَرْصَة . ٣٠ – «دار الأبرار» ٣١ – «دار المختار» : لأنها دار [المصطفى [المختار والمهاجرين والأنصار، ولأنها تَنْفِى شرارَها ، ومن أقام بها منهم فليست فى الحقيقة له بدار ، وربما نُقِلَ منها بعد الإقبار . ٣٢ – «دار الإيمان» : روى الطبرانى بسَنَدٍ لا بأْس به عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «المدينة قُبَّةُ الإسلام ودار الإيمان وأرض الهجرة ومبوأ الحلال والحرام» ، وروى الشيخان عن أبى هريرة ، والبزار عن عمر أن رسول الله ﷺ

(١) تكلة الحديث ، كما أن الإمام أحمد روى برجال الصحيح حديث : رأيت كأنى فى درع حصينة ورأيت بقراً تنحر ، فأولت الدرع الحصينة المدينة . وأضاف السمهودى . وهذاهو المذكور فى كتب السير .

(٢) كما ورد فى دعائه لها بقوله : اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد .

(٣) أخرجه مسلم . (٤) من الآية ٤١ من سورة النحل .

(٥) أورد القرطبى (ج ١٠ ص ١٠٧) فى تفسير كلمة حسنة ستة أقوال : ١ – نزول المدينة قاله ابن عباس والحسن والشعبى وقتادة . ٢ – الرزق الحسن قاله مجاهد . ٣ – النصر على عدوهم قاله الضحاك . ٤ – إنه لسان صدق حكاه ابن جريج . ٥ – ما استولوا عليه من فتوح البلاد وصار لهم فيها من الولايات . ٦ – ما بقى لهم فى الدنيا من الثناء وماصار فيها لأولادهم من الشرف ، وكل ذلك اجتمع لهم بفضل الله والحمد لله . (٦) من الآية التاسعة من سورة الحشر .

صلى الله عليه وسلم قال : « إن الإيمان لَيَأْرِز[1] إلى المدينة كما تَأْرِز الحَيَّةُ إلى جُحْرِها » ، [تأرز] بفتح أوله وسكون الهمزة وكسر الراء – وقد تُضَمّ – بعدها زاى ، أى أنها كما تخرج فى طلب ما تعيش به فإذا راعها شىءٌ رجعت إلى جحرها كذلك الإيمان انتشر فى المدينة ، فكل مؤمن ، له من نفسه شائق إلى المدينة لمحبته فى النبى صلى الله عليه وسلم .

٣٣ – « دار السُّنَّة » . ٣٤ – « دار السلامة » . ٣٥ – « دار الفَتْح » : فى الصحيح قول عبد الرحمن ابن عوف لعُمَر رضى الله عنهما : « حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة » – وفى رواية الكُشْمَيْهَنِى أحد رواة البخارى – « والسلامة ، وقد فُتِحت منها مكة وسائر الأمصار وإليها هجرة المختار ومنها انتشرت السُّنَّة فى الأقطار . ٣٦ – « الدِّرْع الحصينة » : لحديث أحمد برجال الصحيح : « رَأَيْتُ كأَنى فى دِرْع حصينة ، فأَوَّلْتُ الدِّرْع الحصينة المدينة » .

٣٧ – « ذات الحُجَر » : بضم الحاء المهملة وفتح الجيم لاشتمالها عليها . ٣٨ – « ذات الحِرَار » : بكسر الحاء وراءين مهملات ، جمع حَرَّة بفتح الحاء وهى الحِجَارة السُّود لكثرتها بها .

٣٩ – « ذات النَّخْل » : لوصفها بذلك / ولِمَا قبله فى خَبَر خُنَافِر[2] مع رَئِيِّه[3] ، وفى سَجْع عِمْرَان بن عامر : فليلحق بيثرب ذات النَّخْل ، وفى الحديث : « أُرِيت دَارَ هجرتى ذات نَخْل وَحَرَّة » . ٤٠ – « السَّلِقة » : ذكره أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أمين الأَقْشَهْرِى فى أسمائها المنقولة عن التوراة ، وهو محتمل ، [والسلقة] بفتح اللام وكسرها إذ السَّلَق بالتحريك القاع الصفصف والسلاق[4] البليغ ، وربما قيل للمرأة السليطة سِلْقَة بالكَسْر ، وسلقت البَيْض سلقاً أغليته بالنار . فسميت المدينة به لاتساعها وتباعد جِبَالها أو لتسلُّطها

---

(١) من أرز يأرز أرزا وأروزا تقبض وتجمع ، وهو من باب ضرب وأرز إلى المكان لجأ ومنه الحديث الشريف . وفى الفائق (جـ١ ص ٢٢) : تأرز الحية إلى جحرها أى تنضوى إليه وتنضم . والحديث أخرجه البخارى فى صحيحه (جـ ٣ ص ٥٢) عن أبى هريرة .

(٢) هو خنافر بن التوأم الكاهن الحميرى سأله شصار بعد أن ظهر الإسلام : من أين أبغى هذا الدين ؟ قال من ذات الإحرين ، والنفر اليمانين ، أهل الماء والطين . قلت : أوضح . قال : الحق بيثرب ذات النخل ، والحرة ذات النعل (النعل المكان الغليظ من الحرة) فهناك أهل الطول والفضل والمواساة والبذل . ولما من الله عليه بالهدى بعد الضلالة أنشد أبياتا مطلعها ألم تر أن الله عاد بفضله فأنقذ من لفح الزخيخ خنافرا ، وختمها بقوله : عليكم سواء القصد لا فل حدكم فقد أصبح الإسلام للكفر قاهرا .الخبر بطوله أورده القالى فى أماليه (جـ ١ ص ١٣٤ : ١٣٦) مع شرح ما ورد فيه من الغريب .

(٣) رئى ورِئى بفتح الراء وكسرها هو ما يتراءى للإنسان من الجن .

(٤) السلق الواسع من الطرق والقاع المطمئن من الأرض المستوى لا نبات فيه والجمع أسلاق وسلقان بكسر السين وضمها – عن المعجم الوسيط .

على البلاد فَتْحًا أو لِلأْوَائِها وشِدَّة حَرِّها وما كان بها من الحُمَّى . ٤١ - « الشَّافِية »: لحديث، « تُرَابُها شفاء من كل داء » ، ولِمَا صَحَّ فى غبارها . وذكر ابن مُسْدِى[١] : الاستشفاء [من الحُمَّى] بكتابة أسمائها وتعليقها على المحموم ، وسيأْتى أنها تَنْفِى الذنوب فتشفى من دائها . ٤٢ - « طابَة » : كشَامَة ، روى مسلم عن جابر رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله تعالى سَمَّى المدينة طابة»[٢] . ٤٣ - « طَيْبَة » : [بسكون المثناة التحتية] كهَيْبَة وعَيْبَة . ٤٤ - « طَيِّبَة » : بتشديد المثناة التحتية . ٤٥ - « طائب » : ككاتب ، وهذه الأربعة مع اسمها المُطَيِّبة أخوات لفظاً ومَعْنىً ، مختلفات صِيغَة ومَبْنىً . وفى الحديث : « للمدينة عَشْر أسماء هى المدينة وطَيْبَة وطابة » ، وعن وَهْب بن مُنَبِّه : « إن اسمها فى كتاب الله - يعنى التوراة - طَيْبَة وطابة » . ونقل عن التوراة أيضاً تسميتها بالطَّيِّبة وكذلك المُطَيِّبَة . وتسميتها بهذه الأسماء إما من الطَّيِّب بتشديد المثناة وهو الطاهر لطهارتها من [أدناس] الشِّرْك ، أو لحلول الطَّيِّب بها صلى الله عليه وسلم ، أو لكونها [كالكير] تنفى خَبَثَها[٣] ويَنْصَعُ طِيبُها . قال الإشبيلى : « لِتُرْبَةِ المدينة نَفْحَةٌ ليس [طِيبُها] كما عُهِد من الطِّيب بل هو أعجب من الأعاجيب » . قال بعض أهل العلم : « وفى طِيب تُرَابِها وهوائها دليلٌ شاهد على صِحَّة هذه التسمية ، لأن من أقام بها يجد من تُرْبَتِها وحيطانها رائحةً طيبة لا تكاد توجد فى غيرها . ». ٤٦ - «طِبابا» : ذكره ياقوت[٤] وهو بكسر المهملة يعنى القطعة المستطيلة من الأرض أو بفتح المعجمة [ظَبابا] من ظَبّ ، وظبْظب إذا حُمَّ لما كان بها من الحُمَّى[٥] . ٤٧ - « العاصِمة » : لعصمتها للمهاجرين من المشركين ولأنها الدِّرْع الحصينة ، أو هى بمعنى المعصومة فلا يدخلها الدَّجَّال ولا الطاعون ومن أرادها بسوء أذابه الله . ٤٨ - « العَذْرَاء » : بالمهملة فالمعجمة ، نُقِل عن التوراة لصعوبتها

---

(١) فى الأصول : ابن سدى وصوابه ابن مسدى وهو الحافظ أبو بكر محمد بن يوسف الأزدى الغرناطى الأندلسى المهلبى كان حافظاً علامة ذا رحلة واسعة ودراية ، جاور بمكة حيث شاع عنه فيها التشيع فقتل غيلة سنة ٦٦٣ هـ انظر شذرات الذهب (جـ ٥ ص ٣١٣) .

(٢) وفى رواية : إن الله أمرنى أن أسمى المدينة طابة .

(٣) الخبث بفتحتين ما ينفيه الكير من الحديد ونحوه عند إحمائه وطرقه ، والخبث أيضا النجس ، وفى الحديث : إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا .

(٤) لم نعثر فى معجم البلدان فى مواد الطاء والظاء على هذا الاسم .

(٥) فى التاج : ظبظب الرجل بالبناء للمفعول أى حم .

وامتناعها على الأعداء حتى تسلمها مالكها الحقيقي [سيد الأنام[1]] صلى الله عليه وسلم . ٤٩ ـ « العَرَاء » : بإهمال أوله وثانيه ، قال أئمة اللغة العَرَاء الجارية العذراء كأنها شُبِّهَت بالناقة العراء التي لا سَنَام لها أو صَغُر سَنامها كصِغر نهد العذراء فيجوز أن تكون تسمية المدينة بذلك لعدم ارتفاع أبنيتها في السماء . ٥٠ ـ « العَرُوض » : بعين مهملة فراء فواو فضاد معجمة كصبور [وقيل هو اسم لها ولما حولها[2]] لانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها ، أو لأنها من نجد على خط مستقيم طولاً ، والمدينة معترضة عنها ناحية . ٥١ ـ « الغَرَّاء » : بالغين المعجمة تأنيث الأغرّ ذى الغُرَّة والبياض فى مُقَدَّم الوجه والغُرَّة أيضاً خيار كل شيء وغُرَّةُ الإنسان وَجْهُه والأَغَرّ الأبيض من كل شيء ، والذى أخذت اللحية جميع وجهه إلا القليل ، والرجل الكريم ، واليوم الشَّدِيد الحَرّ . والغَرَّاءَ نَبْتٌ طَيِّبُ الرائحة ، والسيدة الكبيرة . فسميت المدينة بذلك لأنها[3] سادت على القُرَى ، وطاب ريحُها فى الورى ، وأُكْرِمَ أَهْلُها وكَثُر غَرْسُها وابْيَضَّ نُورُها وسطع ضياؤها[4] . ٥٢ ـ «غَلَبَة» : مُحَرَّكَة بمعنى الغَلَب لظهورها على البلاد ، وكانت فى الجاهلية تُدْعَى « غَلَبَة » : نزلت يَهُود بها على العماليق فغلبتهم عليها ، ونزلت الأوس والخزرج على يهود فغلبوهم عليها ، ونزل المهاجرون ٤٢٦و
على الأوس والخزرج فغلبوهم عليها ، ونزل الأعاجم على المهاجرين فغلبوهم عليها . ٥٣ ـ «الفاضِحة» : بالفاء وضاد معجمة وحاء مهملة ، نُقِل عن كُرَاع إذ لا يُضْمِر بها أَحَدٌ عقيدةً فاسدة أو يُبْطِن أَمْراً إلا ظهر عليه وافْتُضِح به ، وهو مَعْنَى كونها تنفى خَبَثَها . ٥٤ ـ «القاصمة» : بقاف وصاد مهملة ، نُقِل عن التوراة لقَصْمِها كُلَّ جَبَّارٍ عناها وكسر كل مُتَمَرِّد أتاها ، ومَنْ أرادها بسوء أذابه الله . ٥٥ ـ « قُبَّة الإسلام » : لحديث : « المدينة قُبَّة الإسلام » . ٥٦ ـ « قرية الأنصار » : وتقدَّم الكلام على الأنصار . ٥٧ ـ « قرية رسول الله » صلى الله عليه وسلم ، لحديث الطبراني برجال ثقات : « ثم يسير ـ يعنى الدَّجَّال ـ حتى يأتى المدينة

---

(١) زيادة من السمهودى (جـ ١ ص ١٣) .

(٢) زيادة من السمهودى .

(٣) لفظ السمهودى : لشرف معالمها ووضوح مكارمها واشتهارها وسطوع نورها وبياض نورها وطيب رائحتها وكثرة نخلها وسيادتها على القرى وكرم أهلها ورفعة محلها .

(٤) فى الأصول : وسطع نورها . وسبق ورود كلمة نورها فى الفاصلة السابقة فتلافيا للتكرار أثبتنا لفظا آخر وهو الضياء بما لا يمس المعنى الذى قصده المؤلف .

ولا يُؤْذَن له فيها فيقول : هذه قرية ذاك الرجل » ، [يَعْنِي النبي صلى الله عليه وسلم] .
٥٨ ـ « قلب الإيمان » : أورده ابن الجوزى فى حديث : « المدينة قُبَّة الإسلام » .
٥٩ ـ « المُؤْمِنَة » : لتصديقها بالله تعالى حقيقةً لِخَلْقِه قابلية ذلك فيها كما فى تسبيح الحَصَى ، أو مجازاً لاتصاف أهلها بالإيمان وانتشاره منها واشتمالها على أوصاف المؤمن أو لإدخالها أَهْلَها فى الأَمْن من الأعداء والطاعون والدَّجَّال . وقد روى فى حديث : « والذى نفسى بيده إن تربتها لمؤمنة » ، ورُوِى فى آخر ؛ « إنها لمكتوبة فى التوراة مؤمنة . »
٦٠ ـ « المباركة » : لأن الله تعالى باركفيها بدعائه صلى الله عليه وسلم وحلوله بها[1] .
٦١ ـ مبوأ الحلال والحرام : رواه الطبرانى فى حديث : « المدينة قُبَّة الإسلام » ، والتَّبوُّء التَّمَكُّن والاستقرار ، سُمِّيتْ به لأنها مَحَلّ تمكن هذين الحُكْمَيْن واستقرارهما[2] . ٦٢ ـ « مُبَيِّن الحلال والحرام » : رواه ابن الجوزى وغيره بدل الذى قبله فى الحديث المتقدم لأنها محل بيانهما . ٦٣ ـ « المَجْبُورة » : ذُكِر فى الحديث : « للمدينة عشرة أسماء » ، ونُقِل عن الكتب المتقدمة ، سُمِّيَتْ به لِجَبْرِها بخلاصة الوجود حَيًّا ومَيِّتًا لِحَثِّه على سكناها ، بعد نقل حِماها وتكرر دعائه لها[3] . ٦٤ ـ « المُحِبَّة » : بضم الميم وبالحاء المهملة وتشديد المُوَحَّدَة ، نُقِل عن الكتب المتقدمة . ٦٥ ـ « المُحَبَّبَة » : بزيادة مُوَحَّدة على ما قبله .
٦٦ ـ « المحبوبة » : نُقِل عن الكتب المتقدمة ايضاً ، وهذه ثلاثة مع ما تقدم من اسمها الحبيبة من مادة واحدة ، وحُبُّه صلى الله عليه وسلم لها ودعاؤه به معلوم ، وحُبُّه تابع لحُبِّ رَبِّه[4] . ٦٧ ـ « المَحْبُوَرة » : من الحَبْر وهو السرور أو من الحَبْرَة[5] بمعنى النعمة

---

(١) وذلك لأحاديث صحيحة منها : «اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة.أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الحج عن أنس (جـ ٣ ص ٥٥) .

(٢) قال السمهودى (جـ ١ ص ١٥) . وفى بعض النسخ : مثوى الحلال والحرام .

(٣) لفظ السمهودى فى هذا المعنى أبلغ إذ قال : لأن الله تعالى جبرها بسكنى نبيه وصفيه حيا وضمها لأعضائه الشريفة ميتا بعد نقل حماها وتطييب مغناها والحث على سكناها وتنزل البركات بمدها وصاعها فهى بهذا السر الشريف مسرورة وبهذه المنح العظيمة مجبورة تسحب ذيل الفخار على سائر الأقطار .

(٤) زاد السمهودى (جـ ١ ص ١٥) : وجاء ما يقتضى أنها أحب البقاع إلى الله ويؤيده أنه تعالى اختارها لحبيبه صلى الله عليه وسلم حيا وميتاً . فهى محبوبة إلى الله ورسوله وسائر المؤمنين ولهذا ترتاح النفوس لذكرها وتهيم القلوب لشهود سرها .

(٥) فى القاموس المحيط : الحبرة بإسكان الباء وفتحها النعمة .

أو المبالغة فيما وُصِف بجميل ، والمِخْبَار من الأرض السريعة النَّبَات الكثيرة الخيرات . ٦٨ — « المُحَرَّمَة » : لتحريمها . ٦٩ — « المحروسة » : لحديث : « [المدينة] مشتبكة بالملائكة على كل نقب منها مَلَك يحرسها » ، رواه الجندى . ٧٠ — « المَحْفُوفَة » : لأنها حُفَّتْ بالبركات وملائكة السموات ، وفى خَبَر « : تأْتى مكة والمدينة محفوفتان بالملائكة[١] » . ٧١ — « المَحْفُوظَة » : لحفظها من الطاعون والدَّجَّال وغيرهما ، وفى خبر : « القُرَى المحفوظة أربع » ، وذكر المدينة منها . ٧٢ — « المُخْتَارَة » : لأن الله تعالى اختارها للمُخْتَار من خَلْقه [فى حياته ومماته[٢]] . ٧٣ — « مُدْخَل صِدْق » : قال الله تعالى : (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنى مُدْخَلَ صِدْقٍ وأَخرِجْنى مُخْرَجَ صِدْقٍ واجْعَلْ لِى مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً[٣]) فَمُدْخَل صِدْق المدينة كما تقدم[٤] . ٧٤ — « المدينة » : لتكرره فى القرآن ونُقِل عن التوراة ، والمدينة من مَدَنَ بالمكان أقام به ، أو من دَانَ إذا أطاع ، إذ يُطَاع السلطان بالمدينة لسُكْنَاه بها[٥] ، وهى أبيات[٦] كثيرة تُجَاوِز حَدَّ القُرَى ولم تَبْلُغْ حَدَّ الأَمصار ، وقيل : يُقَال لكل مصر ، وتُطْلَق على أماكن كثيرة ، ومع ذلك فهو عَلَم للمدينة النبوية ، بحيث إذا أُطْلِق لا يتبادر [الفَهْم] إلى غيرها ، ولا يُسْتَعْمَل / فيها ٤٢٦ظ
إلا المَعْرِفة ، أما النَّكِرة فاسم لكل مدينة ، ونسبوا للكل مَدِينِىّ ، وللمدينة النبوية مَدَنِىّ للفَرْق . ٧٥ — « مدينة رسول الله » : صلى الله عليه وسلم ، لقوله فى حديث الطبرانى : « مَنْ أَحْدَثَ فى مدينتى هذه حَدَثًا أو آوى مُحْدِثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صَرْفاً ولا عَدْلاً[٧] » ، فأضافها إليه لسُكْنَاه بها ، وله ولخلفائه دانت الأُمم .

---

(١) وروى أيضاً : « المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون » .

(٢) زيادة من السمهودى (جـ ١ ص ١٦) .

(٣) آية ٨٠ من سورة الإسراء .

(٤) روى عن زيد بن أسلم ويدل عليه ما رواه الترمذى وصححه فى سبب نزول هذه الآية . مدخل صدق المدينة ، ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الأنصار .

(٥) فى الصحاح مدن بالمكان أقام به ، وفى المصباح : المدينة المصر الجامع ووزنها فعيلة لأنها من مدن وقيل مفعلة بفتح الميم لأنها من دان والجمع مدن ومدائن بالهمز على القول بأصالة الميم ووزنها فعائل وبغير همز على القول بزيادة الميم ووزنها مفاعل لأن للياء أصلا فى الحركة فترد إليها ونظيرها فى الاختلاف معايش .

(٦) البيت وهو المنزل يجمع على بيوت وأبيات .

(٧) أخرجه البخارى فى صحيحه جـ ٣ ص ٥ مع اختلاف فى اللفظ .

٧٦ ـ « المَرْحُومة » : نُقِل عن التوراة ، سُمِّيَتْ به لأنها دار المبعوث رحمةً [للعالمين] وبها تَنْزِل الرحمات . ٧٧ ـ « المرزوقة » : لأن الله تعالى رَزَقَها أفْضَلَ الخَلْق فسكنها[١] ، أو المرزوق أَهْلُها ، [ففى الحديث] : « لا يَخْرُج أَحَدٌ منها إلا أبدلها الله خَيْراً منه » . ٧٨ ـ « مَسْجِد الأَقصى » : نقله ابن الملقن فى الإشارات عن صاحب المطالع . ٧٩ ـ « المِسْكينة » : نُقِل عن التوراة ، وذُكِر فى حديث : « للمدينة عشرة أسماء » ، وروى الزبير بن بكار عن كعب الأحبار قال : « نجد فى كتاب الله تعالى الذى أُنْزِل على موسى أن الله قال للمدينة : « يا طَيْبَة يا طابة يا مسكينة لاتقبلى الكنوز أرفع أجاجيرك على أجاجير القُرَى » ، والأجاجير[٢] السطوح ، والمسكنة الخضوع ، والخشوع خاقه الله فيها ، أو هى مسكن الخاشعين والخاضعين[٣] ٨٠ ـ «المُسْلِمة» : كالمؤمنة لخلق الله تعالى فيها الانقياد والانقطاع له أو لانقياد أهلها وفتح بلدهم بالقرآن . ٨١ ـ « مضجع رسول الله » : صلى الله عليه وسلم كما فى الحديث : « المدنية مهاجرى ومضجعى فى الأرض » . ٨٢ ـ « المُطَيَّبَة » : بضم أوله وفتح ثانية تقدم فى طيبة . ٨٣ ـ « المُقَدَّسَة » : لتنزهها عن الشِّرْك وكونها تنفى الذنوب . ٨٤ ـ « المَقَرّ » : بالقاف كالمَمَرّ من القَرار ، نقله السيد من بعض كتب اللغة ، وفى دعائه صلى الله عليه وسلم لها قوله : « اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً » . ٨٥ ـ « المَكْتَّان » : قال سعد ابن أبى السَّرْح فى حصار عثمان رضى الله عنه : « وأنصارُنَا بالمكْتَيْن قليلُ[٤] » . وقال نصر بن حَجَّاج بعد نَفْيِه من المدينة :

فَأَصْبَحْتُ مَنْفِيًّا على غَيْر رِيبَةٍ ... وقد كان لى بالمَكَّتَين مُقَامُ[٥]

قال السيد : « والظاهر أن المُرَاد المدينة لأن قصة عثمان ونصر بن حَجَّاج كانتا بها وأطلق ذلك عليها لانتقال أهل مكة أو غالبهم إليها وانضمامهم إلى أهلها » . أو أنه من قبيل التغليب والمراد مكة والمدينة . ٨٦ ـ « المكينة » : لِتَمَكُّنِها فى المكانة والمنزلة عند الله تعالى . ٨٧ ـ «مهاجر رسول الله» : صلى الله عليه وسلم لقوله : « المدينة مهاجرى » . ٨٨ ـ « الموفية » :

---

(١) قال السمهودى : أو المرزوق أهلها أرزاقا حسية ومعنوية ، ومن فوقهم وتحت أرجلهم .

(٢) ذكره ابن زبالة بإسناده عن كعب انظر إعلام الساجد ص ٢٣٣ .

(٣) فى السمهودى (جـ ١ ص ١٧) .

(٤) صدره : أرى الأمر لا يزداد إلا تفاقا .

(٥) وقبله : حققت بى الظن الذى ليس بعده .·. مقام فالى بالندى كلام

بتشديد الفاء وتخفيفها لتوفيتها الوافدين حِسًّا ومعنى وأَهْلُها الموفون بما عاهدوا الله عليه . ٨٩ - « النَّاجِية » : بالجيم لنجاتها من العُتَاة والطاعون والدَّجّال أو لإسراعها فى الخيرات فحازت أشرف المخلوقات ولارتفاع شأنها . ٩٠ - « نَبْلاَء » : نُقِل من كراع ، قال السيد : وأظنه بفتح النون وسكون الموحدة مأخوذ من النُّبْل بالضم والسكون وهو الفضل والنَّجابة . ٩١ - « النَّحْر » : بفتح النون وسكون الحاء المهملة ، سميت به إما لشدة حَرِّها كما يقال نَحْر الظهيرة وإما لإطلاق النَّحْر على الأصل وهما أساس بلاد الإسلام . ٩٢ - « الهَذْراء » : ذكره ابن النَّجّار بدل العَذْراء نقلاً عن التوراة ، رُوِى بالذال المعجمة وذلك لشدة حَرِّها ، يقال يوم هاذر شديد الحَرّ ، أو لكثرة مياهها وأصوات سوانيها ، ويقال هَذَر فى كلامه إذا أكثر ، ويحتمل أن يكون بالمهملة من هَدَرَ الحمام إذا صَوَّت ، والماء انْصَبّ وانهمر والعشب طال ، وأرض هادِرة كثيرة النبات . ٩٣ - « يَثْرِب » : لغة فى أثْرِب وقد تقدم الكلام عليه فيه ، وستأتى أحاديث النهى عن تسميتها بذلك . ٩٤ - « يَنْدَد » : بدالين مهملتين ذكره كراع وهو إما من النَّدّ وهو الطِّيب المعروف أو النَّدّ التَّلّ المُرْتَفِع أو من النَّادّ وهو الرِّزْق . ٩٥ - « يَنْدَر » : كَحيْدَر براء بدل الدال الثانية مما قبله ، كذا فى حديث : « للمدينة عشرة أسماء » فى بعض الكتب ، وفى بعضها الآخر بمثناة فوقية ودالين [تَنْدَد] ، وفى بعضها كذلك بفوقية ودال وراء [تندر[1]] ، وصَوَّب المجد اللغوى « يَنْدَد » / فقط ٤٢٧و بالتحتية ودالين ، وفيه نظر . والحديث رواه ابن زَبَالة إلا أنه سردها تسعة ، ورواه ابن شَبَّة وسردها ثمانية فحذف منه الدار ، ثم رُوِى من [طريقه أيضاً عن عبد الله[2]] بن جعفر [بن أبى طالب[2]] تسميتها بالدار والإيمان ثم قال : « [وجاء فى الحديث الأول ثمانية أسماء وجاء فى هذا الحديث اسمان[2]] فالله أعلم أهُمَا تمام العشرة أم لا » . ورواه ابن زَبَالة كذلك إلا أنه سرد تسعة فزاد اسم « الدار » وأسقط العاشر ، ونقل ابن زَبَالَة أن عبد العزيز بن محمد الداروردى قال : بلغنى أن للمدينة فى التوراة أربعين اسماً ، انتهى ما ذكره السيد رحمه الله مع زيادات فيه .

---

(١) زاد السمهودى (جـ ١ ص ١٩) : فتحرر من مجموع ذلك أربعة أسماء اثنان بالمثناة التحتية (يندد ويندر) واثنان بالفوقية (تندد وتندر) .

(٢) زيادة من السمهودى .

وروى الزبير بن بَكَّار عن القاسم بن محمد قال : بلغنى أن للمدينة أربعين اسماً .

وروى أيضاً عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « للمدينة عشرة أسماء هى : المدينة وطَيْبَة وطابة ومسكينة وجابرة ومجبورة ويَنْدَد ويَثْرِب والدار » .

ورُوِىَ أيضاً عن إبراهيم بن الحَسَن قال : « للمدينة فى التوراة أحد عشر اسماً : المدينة وطَيْبَة وطابة والمسكينة والجابرة والمجبورة والمرحومة والعذراء والمحبوبة والقاصمة .

الباب الثالث

فى النّهى عن تسميتها يثرب

روى الإمام أحمد ومالك والشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُمِرْتُ بقرية تأْكل القُرَى يقولون يثرب وهى المدينة ، تَنْفِى الناس كما يَنْفِى الكير خَبَثَ الحديد[1] » . وروى الإمام أحمد وابن أبى حاتم وابن مردويه بسند جَيِّد عن البَرَاء بن عازب رضى الله عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَمَّى المدينة بِيَثْرِب فليستَغْفِر الله : هى طابة هى طابة هى طابة » . وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تَدْعُوها يثرب فإنها طَيْبَة » ، يعنى المدينة ، « ومَنْ قال يثرب فليستغفر الله ثلاث مرات ، هى طَيْبَة هى طَيْبَة هى طَيْبَة » . وقال الإمام عيسى بن دينار أحد أئمة المالكية : «من سَمَّى المدينةَ يثرب كُتِبَتْ عليه خطيئة » ، وبذلك جزم الإمام العلاَّمة الشيخ كمال الدَّميرى[2] فى منظومته فى كتاب الحج حيث قال :

وَمَنْ دَعَاهَا يَثْرِباً يَسْتَغْفِرْ   فَقَوْلُه خَطِيئَةٌ لِتُنْظَـــرْ

وسبب الكراهة إما لكون ذلك مأْخوذاً من الثَّرَب بالتحريك وهو الفساد ، أو من التثريب وهو المؤاخذة بالذَّنب . وكان صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحَسَن ، ولهذا أسماها طابة وطيبة كما تقدم . وأما تسميتها فى القرآن يثرب فذلك حِكاية عن قول المنافقين ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « فذهب وَهَلِى إلى اليمامة أو هَجَر فإذا هى المدينة يثرب » ، وقوله فى حديث آخر : « لا أراها إلا يثرب » ، فذلك قبل النهى عن تسميتها بذلك .

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الحج عن أبى هريرة (جـ٣ ص ٥٠) .

(٢) هو محمد بن موسى بن عيسى الكمال الدميرى (٧٤٢ هـ – ٨٠٨ هـ) لازم بهاء الدين السبكى وتخرج به وبالأسنوى وابن عقيل شارح الألفية وبرع فى التفسير والحديث والفقه وأصوله والعربية والأدب وكتب على ابن ماجه شرحا فى نحو خمس مجلدات وسماه الديباجة ومات قبل تحريره وشرح المنهاج وسماه النجم الوهاج وأشهر مؤلفاته حياة الحيوان الكبرى الذى يشتمل على استطرادات فى الأدب والتاريخ وكان للدميرى حظ وافر من العبادة وحدث بالقاهرة ومكة وقال المقريزى فى عقوده : صحبته سنين وحضرت مجلس وعظه مراراً لإعجابى به وذكره ابن حجر فى إنباء الغمر ، انظر ترجمته فى الضوء اللامع (جـ ١٠ ص ٥٩ : ٦٢ رقم ٢٠٤) والخطط الجديدة لعلى مبارك (جـ ١١ ص ٥٩) ومادة دميرى فى الموسوعة الإسلامية الجديدة (المجلد الثانى ص ١٠٨ ليدن سنة ١٩٦١ م) .

الباب الرابع

فى مَحَبَّتِه صلى الله عليه وسلم لها ودُعَائِه لها ولأهلها
ورفع الوباء عنها بدعائه صلى الله عليه وسلم

عن أَنس رضى الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قَدِم من سفر فنظر إلى جدر المدينة ، وفى لفظ : دَوْحاتها ، وفى لفظ درجاتها طَرَح رداءه عن منكبيه وقال : « هذه أَرواح طَيْبَة » ، وأَوضع راحِلَتَه ، وإن كان على دابة حَرَّكَهَا من حُبِّه[1] ، وفى لفظ :
٤٢٧ظ « تباشراً بالمدينة » وقال : « اللهم اجعل/لنا بها قراراً ورزقاً حَسَناً » . رواه الشيخان والمحاملى ومحمد بن الحَسَن المخزومى . وروى الإمام أَحمد والشيخان وابن إسحق واللفظ له عن عائشة رضى الله عنها أَنها قالت : « لما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قَدِمَها وهى أَوْبأ أَرض الله من الحُمَّى ، وكان واديها يَجْرِى نَجْلاً[2] — يعنى ماءً آجناً — فأَصاب أَصْحَابَه منها بلاءٌ وسَقَم ، وصَرَف الله ذلك عن نبيه » . قالت : « فكان أَبو بكر وعامر بن فُهَيْرَة وبلال مَوْلِيا أَبى بكر فى بيت واحد ، فأَصابتهم الحُمَّى ، فاستأْذنتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى عيادتهم ، فأَذِن ، فدخلتُ إليهم أَعودُهم ، وذلك قبل أَن يُضْرَب علينا الحجاب ، وبهم مالايعلمه إلا الله من شدة الوَعْك ، فدَنَوْتُ من أَبى بكر فقلت : يا أَبَتِ كيف تَجِدُك ؟ فقال :

كُلُّ امرئٍ مُصَبَّحٌ فى أَهْلِه   والمَوْتُ أَدنى من شِراكِ نَعْلِه

قالت : فقلتُ والله ما يَدْرِى أَبى ما يقول ، ثم دنوتُ من عامر بن فُهَيْرَة فقلت : كيف تَجِدُك يا عامر ؟ فقال :

---

(١) الحديث أخرجه البخارى عن أنس مع اختلاف فى اللفظ (ج ٣ ص ٥٥) .

(٢) فى ص وت وم : وكان لحان يحدى نخلا » وهو خطأ وتصحيف وصوابه : وكان بطحان يجرى نجلا » وبطحان واد بالمدينة كما فى حديث أبى موسى : بقيع بطحان ضبطه البكرى فى معجمه (ج ١ ص ٢٥٨) بفتح الباء الموحدة وكسر الطاء المهملة . ولكنا أثبتنا عبارة النهاية (ج ٤ ص ١٢٩) : وكان واديها يجرى نجلا وكذلك اللسان وجاء فى شرحها فى كل منهما : أرادت أنه كان نزا وهو الماء القليل تعنى وادى بالمدينة ويجمع على أنجال ، ومنه حديث الحارث بن كلدة قال لعمر : البلاد الوبيئة ذات الأنجال والبعوض أى النزوز والبق ويقال استنجل الموضع أى كثر به النجل وهو الماء يظهر من الأرض .

لقد وَجَدْتُ المَوْتَ قبل ذَوْقِه[1]   إنَّ الجبانَ حَتْفُه من فوقه
كُلُّ امرئٍ مُجَاهِدٌ بِطَوْقِه   [كالثَّوْرِ يَحْمِى جِلْدَه بِرَوْقِه[2]]

قالت : فقلتُ : والله ما يَدْرِى عامِرٌ ما يقول . قالت : وكان بلال إذا أَقلع عنه الحُمَّى اضطجع بِفِنَاء البيت ثم يرفع عقيرته ويقول :

أَلاَ ليت شِعْرِى هل أَبِيتَنَّ لَيْلَةً   بِوادٍ وحَوْلِى إِذْخِرٌ وجَلِيلُ
وهل أَرِدَنْ يوماً ميـاه مِجَنَّةٍ   وهل يَبْدُوَنْ لى شَامَةٌ وطَفِيلُ

قالت : فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما سَمِعتُه منهم . قلتُ : إنهم ليَهْذُون وما يَعْقِلون من شدة الحُمَّى ، فنظر إلى السماء وقال : « اللهمّ حَبِّبْ إلينا المدينة كما حَبَّبْتَ إلينا مكة[3] — وفى لفظ للجندى ورزين « وأَشَدّ » ، بالواو بدلاً من « أَو » — « وصَحِّحْها وبارِكْ لنا فى صاعِها ومُدِّها ، ثم انقل وباءها إلى مهيعة[4] — وهى الجُحْفَة » ، وإنه لَيتَّقِى شُرْبَ المـاء من عينها التى يُقَال لها عَيْن خُمّ .

وروى البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه ومحمد بن الحَسَن المخزومى عن ابن عُمَر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأَيتُ امرأَةً سوداء ثائرة الرأس ، خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة ، فأَوَّلْتُها أن وباء المدينة نُقِل إلى مهيعة . وروى الزبير بن بَكَّار عن عروة بن الزبير مُرْسَلاً قال : « أَصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ، فجاء إنسان قَدِمَ من ناحية طريق مكة ، فقال له : هل لَقِيتَ أَحَداً ؟ قال : لا يا رسول الله إلا امرأَة سوداء عريانة ثائرة الشَّعر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تلك الحُمَّى ولن تعود بعد اليوم أَبداً » . ورُوِى أَيضاً عن موسى بن محمد بن إبراهيم ابن الحارث عن أَبيه قال : لمـا قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ وَعَكَ أَصْحَابُه ، وقَدِم رَجُلٌ فتزوج امرأَةً كانت مهاجرة ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المِنْبَر فقال : يا أَيها الناس « إنما الأَعمال بالنيات » — ثلاثاً — « فمن كانت هجرته / إلى الله ٤٢٨و

---

(١) فى رواية : قد ذقت طعم الموت قبل ذوقه .

(٢) زيادة من السمهودى (جـ ١ ص ٣٩) وبروقه أى بقرنه .

(٣) الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه (جـ ٥ ص ١٦٨) وكذلك (جـ ٣ ص ٥٦)

(٤) أخرجه البخارى (جـ ٥ ص ١٦٨) بلفظ : وانقل حماها فاجعلها بالجحفة .

ورسوله فهجرتُه إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يطلبها أو امرأة يخطبها فإنما هجرته إلى ما هاجر إليه[1] » ، ثم رفع يديه وقال : « اللهم انقل عنا الوباء » ـ ثلاثاً ـ فلما أصبح قال : أُتِيتُ الليلةَ بالحُمَّى فإذا عجوزٌ سوداء مُلَبَّبَة فى يَدَىْ الذى جاء بها فقال : هذه الحُمَّى فما ترى فيها ؟ فقلت : « اجعلوها بِخُمّ » . وروى البيهقى عن هشام بن عروة قال : كان وباء المدينة معروفاً فى الجاهلية ، وكان إذا كان الوادى وبيئاً فأشرف عليه إنسان فقيل له : انهق نَهيقَ الحِمار ، فإذا فعل ذلك لم يضرّه ، قال الشاعر[2] :

لَعَمْرِى لئن عَشَّرْتُ من خشية الرَّدَى نَهيق الحِمَارِ إننى لَجَزُوعُ

قال هشام : وكان المولود إذا وُلِد بالجُحْفَة لم يَبْلُغ الحُلُم حتى تصرعه الحُمَّى . وقال ابن إسحق : وذكر ابن شهاب الزهرى عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمـا قَدِم المدينة هو وأصحابُه أصابتهم حُمَّى المدينة حتى جهدوا مَرَضاً ، وصَرَف الله ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم حتى ما كانوا يُصَلُّون إلا وهم قعود ، قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يُصَلُّون كذلك فقال لهم : « اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم[3] » ، فَتَجَشَّمَ المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماساً للفَضْل .

وعن أنَس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اجعل بالمدينة ضِعْفَىْ ما جعلت بمكة من البرَكة[4] » ، رواه الشيخان . وعن عبد الله بن زيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن إبراهيم حَرَّم مكة وإنى حَرَّمْتُ المدينة ودَعَوْتُ لها فى مُدِّها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم لمكة » ، ـ حديث مُتَّفَق عليه ـ وعن عبد الله بن الفضل بن العباس رضى الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أدعوك لأهل المدينة بمثل مكة » ، قال عبد الله : إنا لنتعرف ذلك ، إنا ليُجْزِئُ المُدُّ عندنا والصاع بِمِثْلَىْ ما يُجْزِئُ بمكة ، رواه البخارى فى تاريخه . وروى الزبير بن بكار عن إسماعيل بن النعمان قال : « دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لِغَنَمٍ كانت تَرْعَى بالمدينة فقال :

---

(١) حديث الأعمال بالنيات أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان (ج ٢ ص ٣٧) عن عمر .
(٢) هو عروة بن الورد العبسى وشرحنا التعشير فى حاشية سابقة .
(٣) صحيح البخارى كتاب الصلاة باب صلاة القاعد (ج ٢ ص ١١٠ : ١١١) بلفظ آخر عن عمران بن حصين .
(٤) صحيح البخارى (ج ٣ ص ٥٥) .

« اللهم اجعل نصف أكراشها مثل ميلها بغيرها من البلاد[1] » .

وعن عليّ بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم إن إبراهيم عَبْدُك وخليلُك دعا لأهل مكة بالبركة وأنا محمد عَبْدُك ورسولُك وأنا أدعو لأهل المدينة أن تُبارك لهم في صاعهم ومُدِّهم مثلما باركت لأهل مكة واجعل مع البركة بَرَكَتَيْن[2] » ، رواه الترمذى وصَحَّحَه والطبرانى برجال الصحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان الناس إذا رَأَوْ أول الثَّمر جاءوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا أخذه رسول الله ــ زاد الطبرانى : وضعه على عينيه ــ قال : « اللهم بارِك لنا فى ثمرنا وبارك لنا فى مدينتنا ، وبارك لنا فى صاعنا ، وبارك لنا فى مُدِّنا ، اللهم إن إبراهيم عَبْدُك وخليلُك ونَبِيُّك وإنه دعاك لمكة ، وإنى أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه » . قال : ثم يدعو أصغر وليد فيعطيه ذلك الثَّمَر . رواه مسلم[3] والترمذى والطبرانى .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : اقتضى هذا الحديث تكرير الدعاء بتكرير ظهور الثمرة والإتيان بأولها . الثانى : تكرير دعائه صلى الله عليه وسلم / بتحبيبه المدينة ، والظاهر أن الإجابة حصلت ٤٢٨ظ
بالأول والتكرير لطلب المزيد . الثالث : الوَبَاء عموم الأمراض ، وهو أَعَمّ من الطاعون ، ولا يُعَارِض قدومَهم المدينة ــ وهى وبيئة ــ نَهْيُه صلى الله عليه وسلم عن القدوم على الطاعون ، لأن ذلك كان قبل النَّهْى ، أو أن النَّهْى يَخْتَصّ بالطاعون ونحوه من الموت الذَّرِيع ، لا المَرَض ولو عَمّ . الرابع : هذه البركة المذكورة فى الحديث فى أمر الدين والدنيا ، لأنها النَّمَاء والزيادة ، فالبَرَكة حاصلة لها فى نفس الكَيْل ، بحيث يكفى المُدّ بها مَنْ لا يكفيه بغيرها ، وهذا أمر محسوس لمن سكنها . الخامس : تحويل الوباء عن المدينة من أعظم المعجزات إذ لا يَقْدِر عليه جميع الأطباء ، قال النووى : وهذا عَلَمٌ من أعلام نُبُوَّتِه صلى الله

---

(١) هكذا فى الأصول ولم نهتد إلى نص الحديث والمراد منه .

(٢) أخرجه بلفظ آخر مسلم فى صحيحه بشرح النووى (جـ ٩ ص ١٣٤ : ١٣٥) عن عبد الله بن زيد بن عاصم .

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه بشرح النووى (جـ ٩ ص ١٤٥ : ١٤٦) .

عليه وسلم ، فإن الجُحْفَة [من][1] يومئذ وبيئة ولا يشرب أحَدٌ من مائها إلا حُمّ ، وقال الخَطَّابى : كان أهل الجُحْفَة إذ ذاك يهوداً .

السادس : فى بيان غريب ما سبق : « الجُدُر » : جمع جِدَار كَكِتَاب وكُتُب ، والجِدَار الحائط . « الدَّوْحَات » : بالدال والحاء المهملتين جمع دَوْحَة مثل تَمْرَة وتَمْرات ، والدَّوْحة الشجرة العظيمة . « الدَّرَجَات » : جمع دَرَجَة وهى هنا الطُّرُق . « الأَرواح » : جمع ريح بمعنى رائحة وهي عَرَضٌ يُدْرَك بحاسة الشَّمّ . « أَوْضَعَ رَاحِلَتَه » : أَوْضَع بالضاد المعجمة والعين المهملة ، أى حَثَّها على السرعة . « القَرَار » : بالقاف : المُسْتَقِرُّ من الأَرْض . « بُطْحَان » : بضم المُوَحَّدة فسكون الطاء المهملة وقيل بفتح أَوَّلِه وكَسْر ثانيه[2] : واد من أودية المدينة . رَوَى ابنُ شَبَّة والبَزَّار عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً أن بَطِحَان على ترعة من [تُرَع] الجَنَّة . « نَجْلاً » : بفتح النون وسكون الجيم أى أن واديها كان نَزًّا . قال : النَّجْل الماء حين يَسِيل ، وفَسَّره البخارى ماءً آجِنًا . قال القاضى : « وهو خَطَأ » ، وقال الحافظ : « وليس كما قال فإن عائشة قالت ذلك فى مقام التعليل لكون المدينة كانت وبيئة ، ولا شك أن النَّجْل إذا فُسِّر بكونه الماء الحاصل من النَّزّ ، فهو بصدد أن يَتَغَيَّر ، وإذا تَغَيَّر كان استعماله مما يُحْدِث الوباء فى العادة » . «وَعْك» : الوَعْك بفتح الواو وسكون العين المهملة الحُمَّى . « كيف تَجِدُك » : أى تَجِدُ نَفْسَك أو جَسَدَك « مُصَبَّح » : بميم مضمومة وصاد مهملة فمُوَحَّدَة ، وزن مُحَمَّد ، أى مصاب بالموت صباحاً ، وقيل المراد يُقال صَبَّحَكَ اللهُ بالخير ، وقد يَفْجَأُه الموت فى بقية النهار وهو مُقِيمٌ بأهله ، ويُرْوَى بالخاء المعجمة وهو أيضاً مكان بمكة[3] . « شِرَاك النَّعْل » : بكسر الشين المعجمة وتخفيف الراء : السير الذى يكون فى وجه النَّعْل ، والمعنى أن الموت أقرب إلى الشخص من شِراك نعله برِجْلِه . «بِطَوْقِه» : الطَّوْق هنا الطاقة والعُدَّة . « الرَّوْق »[4] بالراء والقاف القَرْن . « عقيرته »

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) البكرى فى معجمه (جـ ١ ص ٢٥٨) لا يرى إلا وجها واحدا فى ضبط كلمة بطحان فهو يقول بطحان بفتح أوله وكسر ثانيه وبالحاء المهملة على وزن فعلان لايجوز غيره . وقال ابن مقبل يرثى عثمان بن عفان :

عفا بطحان من قريش فيثرب ... فملقى الرحال من منى فالمحصب .

(٣) لم نعثر على مصبخ بالخاء المعجمة فى أخبار مكة للأزرقى ولا فى معجم البكرى ولا فى معجم البلدان لياقوت .

(٤) هذه الكلمة وردت فى عجز بيت لم يذكره المؤلف وقد أثبتناه فيما سبق ، وهذا يدل على أن المؤلف يشرح ألفاظا يخيل إليه أنه أوردها فى صلب كتابه

أى صوته ، قال الأصمعى أن رَجُلاً عُقِرت رِجْلُه فرفعها على الأُخرى وجعل يصيح فصار كل من رفع صَوْتَه يُقَال رفع عَقيرَتَه وإن لم يرفع رِجْلَه[1] ، قال ثعلب : وهذا من الأَسماء التى استُعْمِلَت على غير أصلها . « بوَادٍ » : أى بوادى مكة[2] . « الإِذْخِر » : بكسر الهمزة والخاء المعجمة بينهما ذال معجمة : نَبْتٌ طَيِّب الرائحة . « جليل » : بالجيم واللام : والثُّمَام[3] بضم الثاء المثلثة : نَبْتٌ ضعيف له خوص أو ما يشبهه . « مِجَنَّة » : بكسر الميم وفتحها سوق بأَسفل مكة « يَبْدُوَنْ » : أى يَظْهَرَنْ « شَامة » : بالشين المعجمة « وطَفِيل » بطاء مهملة مفتوحة وفاء مكسورة فمثناة تحتية : جَبَلان . قال البكرى[4] : جبلان مُشْرِفان على مَجَنَّة على بَرِيدٍ من مكة . « يَهْذُون » : بالذال المعجمة : يَخْلِطون ويتكلمون بما لا ينبغى .
٤٢٩و « مَهْيَعَة » : بفتح الميم وسكون الهاء / وفتح المُثَنَّاة التحتية والعين المهملة[5] . «الجُحْفَة» : بجيم مضمومة فحاء مهملة ساكنة ففاء مفتوحة قرية جامعة لأَن السيول اجتحفتها[6] . « ثائرة الرأس » : بالمثلثة : مُنْتَشِرة شَعر الرأس . « مُلَبِّبَة » : بضم الميم وفتح اللام والموحدة الأُولى المشددة وتخفيف الثانية ، يقال لَبَّبْتُه بالتشديد إذا جمعت ثيابَه عند نَحْرِه ثم جَرَرْتَه . « خُمّ » : بخاء معجمة مضمومة فميم مُشَدَّدة : غَدِيرٌ على ثلاثة أَميال من الجُحْفَة يَسْرَةً عن الطريق[7] . « جُهِدوا » : بالضم مبنى [للمفعول] أى حصل لهم الجَهْد وهو بالفتح المَشَقَّة فَتَجَشَّمَ المسلمون القيام أى تَكَلَّفُوه . « التماس الفضل » : أى طلبه . « الأَكراش » جمع كِرْش بكسر الكاف يُذَكَّر ويُؤَنَّث وهو لذى الخُفّ والظِّلْف كالمعدة للإنسان .

---

(١) زاد فى النهاية : والعقيرة فعيلة بمعنى مفعولة .

(٢) وردت أيضا فى ابن هشام بفخ وكذلك فى معجم البلدان وقال ياقوت هو واد بمكة . وفى معجم البكرى موضع بينه وبين مكة ثلاثة أميال .

(٣) الثمام نبت ضعيف قصير لا يطول . قاله فى النهاية .

(٤) هذا فى معجم البكرى ج ٣ ص ٨٩٢ .

(٥) الجحفة سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم مهيعة إذ قال : « اللهم انقل وباء المدينة إلى مهيعة » رواه هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة عنه . والجحفة هى فى الطريق من المدينة إلى مكة . وفى الصحاح : المهيعة هى الجحفة وهى ميقات أهل الشام .

(٦) فى الأصول : أجحفتها ، وجحف الشيء يجحفه جحفا من باب فتح قشره . وفى المصباح أجحف السيل بالشيء اجحافاً ذهب به ، وهذا يتعدى بالباء . وفى معجم البكرى اجتحفتها وحدد الفيومى موضع الجحفة بقوله : هى منزل بين مكة والمدينة قريب من رابغ بين بدر وخليص .

(٧) زاد البكرى بقوله : وهذا الغدير تصب فيه عين وحوله شجر كثير ملتف ، وهي الغيضة التى تسمى خم وبين الغدير والعين مسجد النبى صلى الله عليه وسلم .

الباب الخامس

فى عصمتها من الدجال والطاعون
بِبَرَكَتِهِ صلى الله عليه وسلم

عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « على أنقاب المدينة ملائكة يَحْرُسُونها ، لا يدخلها الطاعون ولا الدَّجَّال ، رواه الشيخان[1] . وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ليس من بلد إلا سيطؤه الدَّجَّال إلا مكة والمدينة ، ليس من نقب من أنقابها إلا عليه ملائكة صافِّين يحرسونها فينزل السبخة ، ثم ترجف المدينة بأَهلها ثلاث رجفات[2] فيخرج إليه كل كافر ومنافق» ، [حديث] مُتَّفَق عليه . وعن أبى بكر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان» ، رواه البخارى .

وعن تميم الدارى رضى الله عنه فى حديثه الطويل فى رؤية الدَّجَّال فى اليقظة أن الدَّجَّال قال : يوشك أنْ يُؤْذَنَ لى فى الخروج فأَخرج فأَسير فى الأَرض ، فلا أَدَعُ قريةً إلا هَبَطْتُها فى أَربعين ليلة غير مكة وطيبة ، هما مُحَرَّمَتان عَلَىّ ، كلما أَردتُ أَن أَدخل واحدةً منهما استقبلنى مَلَكٌ بيده السيف صَلْتاً[3] ، يصدنى عنها ، وأن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها» ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته فى المنبر : «هذه طَيْبَة ، هذه طيبة » ، رواه مسلم . وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المدينة يأتيها الدَّجَّال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله

---

(١) صحيح البخارى (جـ ٣ ص ٥٣) وصحيح مسلم بشرح النووى (جـ ٩ ص ١٥٣)

(٢) قال العينى فى عمدة القارى (جـ ١٠ ص ٥٤٤) أى يحصل بها زلزلة بعد أخرى ثم فى الرجفة الثالثة يخرج الله منها من ليس مخلصا فى إيمانه ويبقى بها المؤمن المخلص فلا يسلط عليه الدجال .

(٣) فى النهاية (جـ ٢ ص ٢٧١) فاخترط السيف وهو فى يده صلتا أى مجردا يقال أصلت السيف إذا جرده من غمده ، وضربه بالسيف صلتا وصلتاً بفتح الصاد وضمها .

تعالى » ، قوله إن شاء الله تعالى للتبرك وللجزم به في بقية الأحاديث . وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال : « يأتي الدَّجَّال وهو مُحَرَّمٌ عليه أن يدخل أنقاب المدينة ، فينزل بعض السباخ التى تلى المدينة ، فيخرج إليه يومئذ رَجُلٌ هو خَيْرُ الناس أو من خَيْر الناس فيقول : أشهد أنك الدَّجَّال الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه ، فيقول الدَّجَّال : أرأيتم إن قتلتُ هذا ثم أحييتُه هل تَشُكُّون فى الأمر ؟ فيقولون : لا ، فيقتله ثم يحييه ، فيقول : والله ما كنتُ فيك أشد بصيرة منى اليوم ، فيريد الدَّجَّال أن يقتله فلا يُسَلَّط عليه » ، رواه البخارى[1] .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : صَحَّ فى أحاديث كثيرة / أن الطاعون شهادة . قيل : وإذا كان كذلك ٤٢٩ظ
فكيف قُرِن بالدَّجَّال ، وكيف مُدِحت المدينة الشريفة بأنه لا يدخلها ؟ والجواب أنه كونه شهادةً ورحمةً ليس المراد بوصف ذلك ذاته ، وإنما المراد أن ذلك يَتَرَتَّب عليه وينشأ عنه ، وأنه سببه ، فإذا تَقَرَّر ذلك واستُحْضِر ما ورد فى الأحاديث من أن طعن الجِنّ[2] ظهر به مدح المدينة بأنه لا يدخلها إشارة إلى أن كُفَّار الجِنّ وشياطينهم ممنوعون من دخول المدينة الشريفة ، ومن اتفق دخوله إليها منهم لا يتمكن من آحاد أهلها بالطعن حمايةً من الله تعالى لهم منهم . فإن قيل : طعن الجِنّ لا يختص بوقوعه من كُفَّارهم فى مؤمنى الإنس ، بل يقع من مؤمنى الجِنّ فى كُفَّار الإنس ، فإذا سلم منع الجِنّ الكُفار من المدينة لم يُمْنَع من آمن منهم من دخولها .فالجواب : إن دخول كفار الإنس المدينة غير مُبَاح ، فإنه إذ لم يسكن المدينة إلا من أظهر الإسلام ، جَرَتْ عليه أحكام المسلمين ، وصار من لم يكن خالص الإسلام تَبَعاً للخالص ، فحصل الأَمن من دخول الجِنّ إليهم ، فلذلك لا يدخلها الطاعون أصلا . قال الحافظ فى بَذل الطاعون فى أخبار المدينة : وهذا الجواب أَحْسَن من جواب القرطبي فى المُفْهِم حيث قال : «المعنى لا يدخلها من الطاعون

---

(١) صحيح البخارى (ج٣ ص ٥٣ : ٥٤) كتاب الحج عن أبي سعيد الخدرى .

(٢) جاء فى السمهودى (ج ١ ص ٤٦) : والحق أن المراد بالطاعون فى هذه الأحاديث (هو) الذى ينشأ عن طعن الجن فيهيج به الدم فى البدن فيقتل ، فهذا لم يدخل المدينة قط .

مثل الذى فى غيرها كطاعون عَمَوَاس[1] والجارف » . وهو جواب صالح على تقدير التَّنَزُّل أن لو وقع شىءٌ من ذلك بها . وقال غيره : سبب الرحمة لم ينحصر فى الطاعون وقد قال صلى الله عليه وسلم : « غير أن عافيتك أوسع لى » ، فإن ذلك من خصائص المدينة الشريفة ، ولوازم دعاء النبى صلى الله عليه وسلم لها بالصحة . وأجاب المنبجى بأَجوبة منها أنها صغيرة ، فلو وقع بها الطاعون أفنى أهلها ، ومنها أنه عَوَّضهم عن الطاعون بالحُمَّى لأَن الطاعون يأتى بعد مدة والحُمَّى تتكرر فى كل مدة فتعادلا . قال الحافظ : « ويظهر لى جواب أخص من هذه الأَجوبة بعد استحضار حديث أبى عسيب[2] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتانى جبريل بالحُمَّى والطاعون فأَمسكت الحُمَّى بالمدينة وأرسلت الطاعون إلى الشام » ، الحديث ، وهو أن الحكمة فى ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة كان فى قلة من أصحابه عَدَداً ومَدَداً من زادٍ وغَيْره ، وكانت المدينة وبيئة كما سبق ، فناسب الحال الدعاء بتصحيح المدينة لتصِحّ أجساد المقيمين بها لِيَقْوَوْا على جهاد الكفار ، وخُيِّر النبى صلى الله عليه وسلم فى أَمْرَيْن ، يحصل لمن أصاب كلاًّ منهما عظيم الثواب ، وهما الحُمَّى والطاعون ، فاختار الحُمَّى بالمدينة لأَن أمرها أخف من أمر الطاعون لسرعة الموت به غالباً .

فلما أُذِن له فى القتال كانت قضية استمرار الحُمَّى ضعف الأَجساد التى تحتاج إلى القوة فى الجهاد ، فدعا حينئذ بنقل الحمى إلى الجُحْفَة فأُجِيب دعاؤه ، وصارت المدينة من أَصَحّ بلاد الله ، فإذا شاء الله موت أَحَدٍ منهم ، حصل له التى كانت من الطاعون بالقتل فى سبيل الله الذى هو أعلى درجة ، ومن فاته ذلك منهم مات بالحُمَّى التى هى حظ المؤمن من النار ، كُلُّ يَوْمٍ منها يُكَفِّر سَنَةً .

---

(١) عمواس كما ضبطه ابن الأثير فى الكامل (جـ ٢ ص ٢٣٧ بولاق سنة ١٢٩٠ هـ) بفتح العين المهملة والميم والواو وبعد الألف سين مهملة . وهكذا ضبطه البكرى فى معجمه وقال : عمواس (جـ ٣ ص ٩٧١) قرية من قرى الشام بين الرملة وبيت المقدس وهى التى ينسب إليها الطاعون لأنه منها بدا واستدرك عليه الزبيدى فى التاج أنه بسكون الميم وقيل إنما سمى طاعون عمواس . لأنه عم وآس أى جعل بعض الناس أسوة ببعض . وفى المعارف لابن قتيبة أن الطاعون الجارف حدث فى سنة ٦٩ هـ فى العراق فى زمن ابن الزبير وعلى البصرة يومئذ عبيد الله بن عبد الله بن معمر (ص ٢٥٩) .

(٢) هو أبو عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر أسد الغابة (جـ ٥ ص ٢٥٤) .

واستمر ذلك بالمدينة بَعْدَه صلى الله عليه وسلم تحقيقاً لإجابة دُعائه صلى الله عليه وسلم. نَعَمْ شاركتها فى ذلك مكة المُشَرَّفة فلم يدخلها الطاعون فيما مضى من الزمان كما يرويه ابن قتيبة فى المعارف[1] ، ونقله جماعة من العلماء عنه وأقروه إلى زمان الإمام النووى رحمه الله. ذكر ذلك فى كتاب الأَذكار وغيره ، لكن قد قيل إنه دَخَلها بعد ذلك فى الطاعون العام / الذى وقع فى سنة تسع وسبعين وسبعمائة[2] ، صَرَّح بذلك غَيْرُ واحد من أهل ذلك ٤٣٠و
الزمان . الثانى : مَنْعُ الطاعون عن المدينة معجزة عظيمة لأَن الأَطباء من أولهم إلى آخرهم عجزوا أَن يدفعوا الطاعون عن بلد من البلاد بل عن قرية من القُرَى[3] وقد امْتنع الطاعون ، عن المدينة بدعائه صلى الله عليه وسلم هذه المدة الطويلة . الثالث : ظاهر الأَحاديث أَن الدَّجَّال يدخل جميع البلاد ، وبذلك قال الجمهور ، وشَذَّ ابن حَزْم فقال : «المراد أَن يدخله بَغْتَةً [هو] وجنوده . وكأَنه استبعد إمكان دخول الدجال جميع البلاد لِقِصَر مُدَّته ، وغَفَل عَمَّا ثبت فى صحيح مسلم أَن بعض أَيامه يكون قَدْرَ السَّنَة . الرابع : فى بيان غريب ما سبق : «الأَنقاب» : بالقاف جمع نَقْب[4] بفتح النون والقاف بعدها موحدة ، والنِّقاب بالكسر جمع نَقْب بالسكون وهما بمعنى والمراد الطريق فى الجبل وغيره «السَّبَخة» : بفتح السين المهملة والباء الموحدة والخاء المعجمة موضع بالمدينة بين موضع الخندق وبين جبل سَلْع[5] . «ترجف المدينة» : أَى يحصل بها زلزلة بعد أُخرى ثم ثالثة

---

(١) أورد ابن قتيبة فى كتابه المعارف (ص ٢٥٩ : ٢٦٠) نبذة عن الطواعين وأوقاتها منها عمواس فى خلافة عمر والجارف سنة ٦٩ هـ وثالث فى عهد عبد الملك وغيرها . ثم أضاف : ولم يقع بالمدينة ولا مكة طاعون قط . وفى الكامل لابن الأثير (جـ ٢ ص ٢٣٦ : ٢٣٧) والرياض النضرة للمحب الطبرى (جـ ٢ ص ٣١٤ : ٣١٥) خبر مطول عن طاعون عمواس .

(٢) لم يرد ذكر لهذا الطاعون فى كل من النجوم الزاهرة وشذرات الذهب . والسلوك للمقريزى .

(٣) اقتبس المؤلف هذا من وفاء الوفا للسمهودى مع الاختصار وتمامه يتضمن أن الطاعون مع ذلك يقع بالحجاز ويدخل قرية ينبع وجدة والفرع والصفراء والخيف وغير ذلك من الأماكن القريبة من المدينة ومع ذلك لا يدخل المدينة كما شاهدنا ذلك فى طاعون أواخر سنة ٨٨١ هـ مع أوائل التى بعدها . ثم أضاف السمهودى: وبالجملة فالمدينة محفوظة منه أتم الحفظ فلله الحمد والمنة (جـ ١ ص ٤٧) .

(٤) ضبط ابن الأثير فى النهاية (جـ ٤ ص ١٦٨) كلمة نقب بفتح النون وقال بأنه الطريق بين جبلين ويجمع على أنقاب ونقاب جمع قلة للنقب .

(٥) السبخة بالتحريك ويسكن: أرض ذات ملح ونز جمعها سباخ وفى معجم البكرى (جـ٣ ص ٧١٧) السبخة بفتح أوله وثانيه وبالخاء المعجمة موضع بالمدينة بين الخندق وبين سلع ، وسلع بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده عين مهملة جبل متصل بالمدينة . (جـ ٣ ص ٧٤٧) .

حتى يخرج منها من ليس مخلصاً فى إيمانه ، ويبقى بها الدين الخالص فلا يُسَلَّط عليها الدَّجَّال ، ولا يُعَارِض هذا ما فى حديث أَبى بكر : «لا يدخل المدينة رُعْب الدَّجَّال» لأَنَّ المراد بالرُّعْب ما يحدث من الفَزَع من ذِكْرِه ، والخوف من عُتُوِّه ، لا الرَّجْفَة التى تقع بالزلزلة لإخراج مَنْ ليس بِمُخْلِص . «صَلْتاً» : أى مُجَرَّدا من غِمْدِهِ . «المِخْصَرَة» : بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة ، وهى العصا أو نحوها ، يأخذها الرجل بيده . «يُوشِك» : أى يَقْرُب .

الباب السادس

فى الحَث على الإقامة والمَوْت بها والصَّبْر على لَأوائها ونَفْيِهَا الخَبَث والذنوب واتِّخَاذ الأُصول بها والنَّهْى عن هَدْم بُنْيَانِها

عن الصُّمَيْتَة ـ بصاد مهملة فميم مفتوحة فَمُثَنَّاة تحتية ساكنة فَمُثَنَّاة فوقية مفتوحة فهاء تأنيث ـ اللَّيْثِيَّة[1] رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من استطاع منكم أَلَّا يموت إلا بالمدينة فَلْيَمُتْ بها ، فإن مَنْ يمت بها يُشْفَع أو يُشْهَد له» . رواه ابن حِبَّان والبيهقى .

وعن ابن عُمَر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من استطاع أن يموت بالمدينة فَلْيَمُتْ بها فإنى أَشفع لمن يموت بها» . رواه الإمام أحمد والترمذى وصَحَّحَه ابن حِبَّان . وعن سفيان بن أبى زهير[2] رضى الله عنه قال : سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «يُفْتَحُ اليَمَن فيخرج قَوْمٌ من المدينة بأَهليهم ومن أطاعهم يَبُسُّون[3] ، والمدينة خَيْرٌ لهم لو كانوا يعلمون ، ويُفْتَح العراق ، فيخرج قوم بأَهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خَيْرٌ لهم لو كانوا يعلمون» . رواه الشيخان[4] .

---

(١) الصميتة الليثية من بنى ليث بن بكر بن عبد مناة كانت فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت فى حجر عائشة ويقول ابن حجر فى الإصابة (جـ ٨ ص ١٣٠) : لا منافاة بين الروايتين . هذا وقد ورد اسمها محرفا فى طبعة الإصابة ، القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ إذ ورد : « الصمية بالتصغير اللبدية ويقال الدارية . وأورد ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٥ ص ٤٢٤) طرق إسناد حديثها .

(٢) هو سفيان بن أبى زهير الأزدى الشنوى من أزد شنوءة ، وهناك اختلاف فى نسبه ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٢ ص ٣١٩) وأورد الحديث بلفظ يفتح الشام بدلا من اليمن .

(٣) لفظ الحديث فى النهاية : يخرج قوم من المدينة إلى العراق والشام يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . وشرح ابن الأثير كلمة يبسون بقوله : يقال بسست الناقة وأبسستها إذا سقتها وزجرتها وقلت لها بس بس بكسر الباء وفتحها ـ وقال السمهودى فى ضبطها وشرحها : يبسون بفتح المثناة التحتية أوله ، وضم الباء الموحدة وكسرها ، ويقال أيضا بضم المثناة وكسر الموحدة : يسوقون بهائمهم سوقا شديدا ، وقيل البس سرعة الذهاب (وفاء الوفا جـ ١ ص ٢٩) .

(٤) صحيح البخارى كتاب الحج باب من رغب عن المدينة (جـ ٣ ص ٥١ : ٥٢) وصحيح مسلم بشرح النووى (جـ ٩ ص ١٥٨) .

وروى الإمام أحمد والبزار برجال الصحيح عن جابر بن عبد الله ، ومسلم عن أبي هريرة ، والطبراني برجال ثقات عن أبي أيوب وزيد بن ثابت ، والطبراني برجال ثقات عن أبي أُسَيْد الساعدى[1] رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سيأتى على الناس زمان يُفْتَح فيه فتحات الأَرض فيخرج إليها دجَّال – وفى لفظ : فيخرج الناس إلى الأَرياف يلتمسون الرَّخاء ، فيجدون رخاء ، وفى لفظ : مَطْعَماً ومَلْبَساً ومركباً ، فيقال لهم : هلم إلينا فإنكم بأَرض حجاز جدوبة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، وفى

٤٣٠ظ لفظ فيكتبون / إلى أهليهم هلموا إلينا ، فإنكم بأَرض حجاز جدوبة ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، وفى لفظ : فيمرون على إخوان لهم حُجَّاجاً أو عُمَّاراً ، فيقولون :ما يقيمكم فى لأْواء العيش وشدة الجوع ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذاهبٌ وقاعد ، حتى قالها مراراً ، والمدينة خير لهم ، لا يثبت فيها أحد فيثبت لِلأْوائها وشدتها حتى يموت إلا كُنْتُ له يوم القيامة شهيداً أو شفيعاً ، والذى نفسى بيده لا يخرج أَحَدٌ رغبةً عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه ، أَلَا إن المدينة كالكير تُخْرِج الخبيث ، لا تقوم الساعة حتى تَنْفِي المدينة شِرَارَها كما يَنْفِي الكير خَبَثَ الحديد[2] » .

وعن سعد بن أبي وَقَّاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لايَصْبِر على لأْوَاء المدينة وشِدَّتها أَحَدٌ من أُمتى إلا كنتُ له شفيعاً يوم القيامة » ، رواه مسلم . وعن عُمَر رضى الله عنه أنه قال : اللهم ارزقنى قتالاً فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك » ، رواه البخارى[3] .

وعن يحيى بن سعيد مُرْسَلاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما على الأَرض بقعة أَحَبّ إلىّ أن يكون قبرى بها منها » ، ثلاث مرات ، يعنى المدينة ، رواه الإمام مالك

---

(١) أبو أسيد الساعدى اسمه مالك بن ربيعة وسياقة نسبه كما فى أسد الغابة (ج ٤ ص ٢٧٩) : مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة ، مشهور بكنيته شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها وعمى قبل أن يقتل عثمان روى عنه من الصحابة أنس بن مالك وسهل بن سعد . واختلف فى تاريخ وفاته فقيل سنة ٣٠ هـ وقيل سنة ٦٠ هـ وهو آخر من مات من البدريين على قول من قال إنه مات سنة ستين وهو قول المدائنى وقول ابن سعد ، انظر ترجمته أيضا فى نكت الهميان للصفدى (ص ٢٣٣) وقال ابن حجر فى الإصابة (ج ٦ ص ٢٣) أسيد فى كنيته بصيغة التصغير وحكى البغوى فيه خلافا فى فتح الهمزة ولكن يحيى بن معين يرى أن الضم أصوب .

(٢) أخرج مسلم فى صحيحه (بشرح النووى ج ٩ ص ١٥١ : ١٥٦) عدة أحاديث بروايات وأسانيد مختلفة فى باب الترغيب فى سكنى المدينة .

(٣) صحيح البخارى (ج ٣ ص ٥٦ : ٥٧) .

فى المُوَطَّأ . وعن أبى سعيد[1] مَوْلَى المَهْرِى ـ بالراء ـ أنه جاء إلى أبى سعيد الخُدْرِىّ ليالى الحَرَّة فاستشاره فى الجلاء عن المدينة وشكا إليه أسْعَارَها وكثرة عياله ، وأخبره ألّا صَبْرَ له على جَهْد المدينة ولأوائها . فقال له : وَيْحَكَ لا آمُرُكَ بذلك ، الزم المدينة فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يَصْبِر أَحَدٌ على لأوائها فيموت إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة إذا كان مسلماً » . وفى حديث أخرجه مسلم[2] : « لا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص أو ذَوْبَ المِلْح فى الماء » . وعن عبد الله ابن عَمْرو رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من صَبَر على لأوائها وشدتها كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة » . رواه مسلم . وعن أبى هريرة بنحوه رواه الترمذى .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كان له بالمدينة أَصل فليتَمَسَّك به ، ومن لم يكن له بها أصل فليجعل له بها أصلاً ، فليأتينَّ على الناس زمان يكون الذى ليس له بها أصل كالخارج منها المجتاز إلى غيرها » ، وفى رواية : « فليجعل له بها أصلاً ولو قَصَرَة[3] » ، رواه الطبرانى وابن شَبَّة بسند لا بأس به . وروى ابن شَبَّة عن الزُّهْرى مُرْسَلاً : « لا تتخذوا الأموالَ بمكة واتخذوها بدار هجرتكم ، فإن المرء مع ماله » . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُمِرْتُ بقرية تأكل القُرَى يقولون يثرب وهى المدينة تَنْفِى الناس كما ينفى الكير خَبَثَ الحديد[4] » .

---

(١) فى خلاصة الخزرجى : روى أبو سعيد مولى المهرى عن أبى ذر وروى عنه ابنه سعد ويحيى بن أبى كثير (ص ٣٨٠) .

(٢) صحيح مسلم (بشرح النووى جـ ٩ ص ١٥٧) عن أبى هريرة

(٣) ورد هذا الحديث مختصرا فى النهاية (جـ ٣ ص ٢٥٦) : من كان له بالمدينة أصل فليستمسك به ومن لم يكن فليجعل له بها أصلا ولو قصرة » وقال ابن الأثير فى شرح القصرة إنها ـ بالفتح والتحريك ـ أصل الشجرة وجمعها قصر . أراد فليتخذ له بها ولو نخلة واحدة . والقصرة أيضا العنق وأصل الرقبة . وفى الفائق للزمخشرى (جـ ٢ ص ٣٥٣) : وفسر قوله تعالى : « بشرر كالقصر » ـ فيمن حرك ـ بأنه جمع قصرة وهى أصل الشجرة ومستغلظها وبأعناق النخل وأعناق الإبل .

(٤) صحيح البخارى كتاب الحج باب فضل المدينة وأنها تنفى شرار الناس (جـ ٣ ص ٥٠) .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن أعرابياً بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصاب الأعرابيَّ وَعْك فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد أقلنى بيعتى . فأبى. ثم جاءه فقال : أقلنى بيعتى . فأبى . فخرج الأعرابى . فقال رسول الله صلى / الله عليه وسلم : «إنما المدينة كالكير تنفى خَبَثها ويَنْصَع طيبُها» رواه الشيخان . وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «إنها طيبة – يعنى المدينة – وإنها تنفى الخبث كما ينفى الكير خَبَث الفِضَّة» ، رواه مسلم[1] . والمراد هنا الإقالة من الإسلام وقيل من الهجرة [كأنه كان قد بايع على هجرة الإقامة[2]] . وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن آطام المدينة أن تُهْدَم . وروى البزار بسَنَد حَسَن عن عمر رضى الله عنه قال : غلا السعر بالمدينة فاشتد الجَهْد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اصبروا وأَبْشِروا فإنى قد باركتُ على صاعكم ومُدِّكم ، وكلوا ولا تتفرقوا فإن طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الأربعة وطعام الأربعة يكفى الخمسة والستة ، وإن البركة فى الجماعة ، فمن صَبَر على لأوائها وشدتها كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة ، ومن خرج رغبةً عنها أبدل الله به من هو خَيْرٌ منه فيها ، ومن أرادها بسوء أذابه الله كما يذوب المِلْح فى الماء» . وروى البخارى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إنها أى المدينة طيبة تنفى الذنوب كما ينفى الكير خَبَث الفضة .

٤٣١و

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال القاضى رحمه الله : « سئلت قديماً عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم : «كنت شهيداً أو شفيعاً ، ولِمَ خَصَّ ساكن المدينة بالشفاعة هنا مع عموم شفاعته وادِّخاره إياها لأمته ؟ وأجيب بأن «أو» ليست هنا للشك ، خلافاً لمن ذهب إليه ، إذ قد رواه جابر ، وأبو هريرة ، وأبو سعيد ، وسعد بن أبى وقاص ، وابن عُمَر ، وصفية بنت أبى عبيد ، وأسماء بنت عُمَيْس رضى الله عنهم بهذا اللفظ ، ويبعد اتفاق الكل واتفاق رواياتهم على الشك ، ووقوعه بصيغة واحدة ، بل الظاهر أنه صلى الله عليه وسلم قال كذلك

(١) صحيح مسلم (بشرح النووى جـ ١ ص ١٥٥) .

(٢) بياض بالأصول والتكملة من السمهودى جـ ٢ ص ٢٩ .

هكذا ، فإما أن يكون هو أعلم بهذه الجملة هكذا ، وإما أن تكون «أو» للتقسيم ، ويكون النبي صلى الله عليه وسلم شفيعاً لبعض أهل المدينة وشهيداً لبعضهم [الآخر] ، إما شهيداً للطائعين وشفيعاً للعاصين ، أو شهيداً لمن مات في حياته ، شفيعاً لمن مات بعده ، أو غير ذلك مما الله أعلم به ، وهذه خصوصية زائدة على الشفاعة لكافة المذنبين ، وعلى الشهادة لكافة الأمة ، وقد قال صلى الله عليه وسلم في شهداء أُحُد : «أنا شهيد على هؤلاء» ، فيكون في تخصيصهم زيادة منزلة ، وقد تكون «أو» بمعنى الواو ، فيكون لأهل المدينة شهيداً وشفيعاً بالشفاعة العامة . وإن جعلنا «أو» للشك كما ذهب إليه بعضهم ، فإن كانت اللفظة الصحيحة فلا إشكال ، إذ هي زائدة على الشفاعة المُدَّخَرة ، وإن كانت الصحيحة شفيعاً فاختصاص أهل المدينة بهذا مع ما جاء في عمومها وادخاره لجميع الأمة أن هذه شفاعة أخرى غير العامة التي هي لإخراج أمته من النار [وإخراج[1]] بعضهم منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، وتكون هذه الشفاعة لأهل المدينة زيادة في الدرجات أو تخفيف الحساب بما شاء الله من إكرامهم يوم القيامة بأنواع من الكرامة.

الثاني : قوله صلى الله عليه وسلم : «تَنْفِي الناس» ، وفي لفظ «الرجال» ، قال القاضي : «كان هذا يختص بزمنه لأنه لم يكن يصبر على الهجرة والمُقَام معه بها إلا من ثبت إيمانه» ،

٤٣١ظ وقال النووي : «ليس هذا بظاهر / لأن عند مسلم لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شِرَارَها كما ينفي الكير خَبَثَ الحديد ، وهذا والله أعلم زمن الدَّجَّال» . قال الحافظ : «ويحتمل أن يكون المراد كُلاًّ من الزمانَيْن ، وكان الأمر في حياته صلى الله عليه وسلم السبب المذكور ، ويُؤَيِّدُه قِصَّة الأعرابي الذي استقاله فإنه صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الحديث مُعَلِّلاً به خروجَ الأعرابي وسؤالَه الإقالة من البَيْعَة ، ثم يكون ذلك أيضاً آخِرَ الزمان ، عندما ينزل الدَّجَّال فترجف الأرض بأهلها فلا يبقى منافِق ولا كافِر إلا خرج إليه» .

وقال السيد[2] : «وقد أبعد الله عنها أرباب الخَبَث الكامل وهم الكُفَّار ، وأما غيرهم

---

(١) بياض بالأصل بنحو كلمة والتكملة يتقضيها السياق .

(٢) ما نقله المؤلف فيما يلي عن السمهودي يقع في ص ٢٩ ، ٣٠ من الجزء الأول من وفاء الوفا المطبوعة في القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ ولكن توجد اختلافات في اللفظ وتقديم وتأخير وإغفال لبعض العبارات التي أوردها السمهودي وأغفلها المؤلف ولكن المعنى في مجموعه واحد أو متقارب وقد حافظنا على النص الذي نقله المؤلف وأوردنا بين أقواس ما يحسن إثباته لاستقامة المعنى مما أغفله المؤلف .

فقد يكون إبعاده إن مات بها بنقل الملائكة له كما أشار إليه الأَقْشَهْرِى أو المراد إبعاد أهل الخَبَث الكامل فقط وهم أهل الشقاء [والكفر لا أهل السعادة والإسلام لأن القسم الأول ليس قابلاً للشفاعة ولا للمَغْفِرة(١)] ، أو المراد ، فيما عدا قِصَّة الأعرابى والدَّجَّال أنها تُخَلِّص النفوس من شَرِّها وظلمات ذنوبها ، بما فيها من اللأْواء والمشقات ومضاعفة المثوبات [وتوالى الرحمات ، وقد قال تعالى(١)] : (إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ(٢)) ، ويُحْتَمَل أن يكون بمعنى أنه لا يخفى حال من انطوى فيها على خَبَث بل تظهر طويته كما هو مُشَاهَدٌ بها ، [ولم أَرَ إلى الآن مَنْ نَصَّ على هذا الاحتمال وهو فى حفظى قديماً(١)] ويؤيده ما فى غزوة أُحُد فى الصحيح من أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى أحد رَجَع ناسٌ من أصحابه أى وهم المنافقون فقال صلى الله عليه وسلم : « المدينة كالكير » (الحديث) ، والذى ظهر لى [من مجموع الأحاديث واستقراء أحوال هذه البلدة الشريفة(١)] .أنها تنفى خَبَثَها بالمعانى الأربعة » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « لو كانوا يعلمون » أى بفضلها من الصلاة فى المسجد النبوى أو ثواب الإقامة فيها وغير ذلك . ويحتمل أن « لو » بمعنى « لَيْتَ » ولا يحتاج إلى تقدير ، وعلى الوَجْهَيْن ففيه تَجْهيل لمن فارقها وآثَرَ غَيْرَها . قالوا : والمراد به الخارجون من المدينة رَغْبَةً عنها كارهين لها . وأما من خَرَج لحاجة أو تجارة أو جهاد أو نحو ذلك فليس بداخل فى معنى الحديث .

قال الطيب : « الذى يقتضيه هذا المَقَام أن ينزل أولئك الذين « لا يعلمون » منزلة اللازم لتنتفى عنهم المعرفة بالكلية ، ولو ذهبوا مع ذلك التَّمَنِّى لكان أبلغ لأن التمنى طلب مالا يمكن حصوله ، أى لَيْتَهُمْ كانوا من أهل العلم تغليظاً وتشديداً » . قال البيضاوى « المعنى أنه يفتح اليمن ، فيُعْجِب قوماً بلادُها ، وعَيْشُ أهلها ، فيحملهم ذلك على المهاجرة إليها بأنفسهم وأهليهم حتى يخرجوا من المدينة ، والحال أن الإقامة فى المدينة خير لهم لأنها حَرَمُ النبى صلى الله عليه وسلم وجِوَارُه ومهبط الوَحْى ومنزل البركات لو كانوا يعلمون ما فى الإقامة بها من الفوائد الأُخروية التى يُسْتَحْقَر دونها ما يجدونه من الحظوظ الفانية

(١) زيادة من السمهودى .
(٢) من الآية الرابعة عشرة بعد المائة من سورة هود .

العاجلة بسبب الإقامة فى غيرها» . وقَوَّاه الطيبي لتنكير قومه ووصفهم بِكَوْنِهم يَبُسُّون ، ثم توكيده بقوله : لو كانوا يعلمون ، لأنه يشعر بأنهم ممن رَكَن إلى الحظوظ البهيمية والحُطَام الفانى ، وأَعْرَضَ عن الإقامة فى جِوَار النبى صلى الله عليه وسلم ، ولذلك كَرَّر قوماً» ووَصَفَهُمْ فى كل مرتبة بقوله يَبُسُّون [بسبب اتخاذهم[1]] لتلك الهيئة القبيحة .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق : «يَبُسُّون» : بمثناة تحتية فموحدة مضمومة وتُكْسَر ، قال أبو عُبَيْدَة : معناه يسوقون دوابَّهُمْ والبَسّ سوق الإبل بقول بِس بِسْ عند السَّوْق وإرادة السرعة . «الأَرياف» : جمع رِيف بكسر الراء ، موضع الخِصْب – بكسر الخاء المعجمة – والسعة فى المطعم . «اللَّأْوَاء» : بالفتح والمد [الشدة وضيق المعيشة[2]] . «تَنْفِى الخَبَث» : أى بإظهاره وإخراجه / «الكِير»[3] : بكسر الكاف وسكون التحتية وهو المعروف ٤٣٢و
بين الناس أنه الزِّق الذى يُنْفَخ فيه ، لكن أكثر أهل اللغة على أن المراد بالكير كانون الحَدَّاد والصائغ ، وقيل الكير هو الزِّق والكانون هو الكور . «خبث الحديد» : بضم الخاء المعجمة والموحدة فمثلثة[4] : وَسَخُه الذى تُخْرِجه النار ، والمراد هنا لا يُتْرَك فيها مَنْ فى قلبه دَغَل [وغِشٌ ونفاق[5]] يُمَيِّزه[6] عن القلوب الصادقة ويُخْرِجه [منها] كما يميز الحَدَّاد ردىء الحديد من جَيِّده ، ويُنْسَب التمييز للكير لكونه السبب الأَكيد فى اشتعال النار التى يقع التمييز بها . «تَنْصَع» : بمثناة فوقية فنون ساكنة فصاد فعين مهملتين من النصوع وهو الخلوص ، والمعنى أنها إذا نَفَتْ الخَبَث تَمَيَّز الطِّيبُ ، واستقر بها طِيبُها . رواه الأَكثر بالنصب على المفعولية [أى تَنْصَعُ طِيبَها وذكر[7]] بعضُ رواة الصحيح يَنْصَعُ طِيبُها على الفاعلية «الآطام» : بالمَدّ جمع أُطُم بضمتين وهى الحصون التى تُبْنَى بالحجارة ، وقيل هو كل بيت مربع مُسَطَّح .

---

(١) بياض بالأصل بنحو كلمتين والإضافة مما يقتضيها السياق .

(٢) بياض بالأصل بنحو ثلاث كلمات والتكملة من النهاية .

(٣) فى التاج : الكير بالكسر زق ينفخ فيه الحداد أو جلد غليظ ذو حافات وأما المبنى من الطين فكور بالضم . وقد عكس ذلك ابن الأثير فى النهاية ولكنه استدرك بقوله : وقيل الزق الذى ينفخ به النار والمبنى الكور .

(٤) وردت فى النهاية والتاج بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة فى سياقة هذا الحديث .

(٥) بياض فى الأصل بنحو كلمتين والتكملة مما يقتضيه السياق .

(٦) فى المصباح التثقيل فى مادة ماز يميز مبالغة وذلك يكون فى المشتبهات نحو يميز الله الخبيث من الطيب وفى المختلطات نحو وامتازوا اليوم أيها المجرمون .

(٧) بياض بالأصل بنحو ثلاث كلمات واستعنا فى التكملة بالنهاية .

الباب السابع

فى وَعِيد من أَحْدَثَ بها حَدَثاً أَوْ أَوَى مُحْدِثاً أَو أَرَادَها وأَهْلَها بسوء أَو أَخافَهم والوَصِيَّة بهم

روى الطبرانى برجال الصحيح عن أَبِى أُمَامة[1] ، وعن عَلِيّ رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَحدث فى مدينتى هذه حَدَثاً أَو أَوى مُحْدِثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صَرْفاً ولا عَدْلاً » . وعن السائب بن خَلَّاد[2] أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَخاف أهل المدينة ظُلْماً أَخافه الله عز وجل ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أَجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صَرْفاً ولا عَدْلاً » ، رواه الامام أحمد . وعن أبى سعيد رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَرادها — يعنى المدينة — بسوء أذابه الله كما يذوب المِلْح فى الماء » ، رواه الإمام أحمد والشيخان .

وعن مَعْقِل بن يسار[3] رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المدينة مهاجرى وفيها مَضْجَعى ومنها مبعثى ، حقيقٌ على أُمَّتِى حِفْظُ جيرانى ما اجتنبوا الكبائر ، ومَنْ حفظهم كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة ، ومن لم يحفظهم سُقِى من

---

(١) يشترك فى هذه الكنية خمسة من الصحابة كما فى أسد الغابة لابن الأثير والمكثر فى الرواية منهم هو أبو أمامة الباهلى توفى سنة ٨١ هـ ، أو سنة ٨٦ هـ ولعله هو الراوى لهذا الحديث .

(٢) يوجد اثنان بهذا الاسم وهما : السائب بن خلاد الجهنى أبو سهلة ، والسائب بن خلاد بن سويد بن ثعلبة . وحديث من أخاف أهل المدينة رواه عطاء بن يسار عن الأول مرفوعاً كما أسندت رواية الحديث نفسه إلى الثانى ، وذكر ابن الأثير هذا فى ترجمة كل منهما (أسد الغابة جـ ٢ ص ٢٥١ و ٢٥٢) وذكر ابن حجر فى الإصابة (جـ ٣ ص ٥٩) أن النسائى روى حديثا فى فضل المدينة عن الثانى وهو السائب بن خلاد بن سويد .

(٣) هو معقل بن يسار بن عبد الله بن معبر (أو معير) بن حراق .. المزنى يكنى أبا عبد الله وقيل أبو يسار ، وأبو على ، صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بيعة الرضوان وروى عنه أنه قال : بايعناه على ألا نفر . سكن البصرة وإليه ينسب نهر معقل الذى بالبصرة وتوفى بها فى آخر خلافة معاوية وقيل أيام يزيد بن معاوية . انظر أسد الغابة جـ ٤ ص ٣٩٨ : ٣٩٩ .

طينة الخَبَال» ، قيل لمَعْقِل : وما طينة الخبال ؟ قال : عُصَارة أهل النار[1] ، رواه أبو عمرو بن السِّمَاك ، وابن الجَوْزِى فى «مثير الغرام السَّاكن[2] » .

وروى الجندى[3] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أَيّما جَبَّار أراد المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب المِلْح فى المـاء» . وروى البَزَّار بسَنَدٍ حَسَن عن سعد بن أبى وَقَّاص رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اللهم اكفهم من دَهَمَهُم ببأس – يعنى المدينة – ولا يريدها أَحَدٌ بسوء إلا أذابه الله كما يذوب المِلْح فى المـاء» . وروى محمد بن الحسن المخزومى[4] عن سعيد بن المُسَيَّب مُرْسَلًا[5] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «اللهم من أرادنى وأَهْلَ بلدى بسوء فعَجِّلْ بهلاكه» . وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم / قال : «من أَخَافَ أهل المدينة أخافه الله» ، رواه ابن حِبَّان . وعن عُبَادة بن الصامت رضى ٤٣٢ظ
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «اللهم من ظَلَم أهل المدينة وأخافهم فأَخِفْهُ ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صَرْفاً ولا عَدْلاً» ، رواه الطبرانى بإسنادٍ حَسَن .

---

(١) أورد ابن الأثير فى النهاية (جـ ١ ص ٢٨٠) هذا الشرح ثم أضاف : والخبال فى الأصل الفساد ويكون فى الأفعال والأبدان والعقول .

(٢) العنوان الكامل لهذا الكتاب وهو من مؤلفات أبى الفرج بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، «مثير الغرام الساكن فى فضائل البقاع والأماكن» وأخطأ جرجى زيدان فى ذكر عنوانه إذ أورده : مثير العظم الساكن وذلك فى كتابه تاريخ آداب اللغة العربية (جـ ٣ ص ٩٣ طبعة سنة ١٩٣١ م) ولم يصحح هذا الخطأ فى الطبعة المحققة التى قام بها شوقى ضيف لكتاب زيدان (جـ ٣ ص ١٠١) . انظر فهرست الزيات ، دمشق ص٨٢ نقلا عن مادة ابن الجوزى فى دائرة المعارف الإسلامية .

(٣) فى الأصول : وروى الجندى عن ، ثم بياض بنحو عدة كلمات ، ولم نوفق فى العثور على إسناد الحديث .

(٤) فى ت وم : محمد بن الحسين المخزومى والتصويب من ميزان الاعتدال (جـ ٣ ص ٥١٠ رقم ٧٣٨٠) واسمه كاملا : محمد بن الحسن بن زبالة المخزومى المدنى ، وقد كذبه أبو داود وقال النسائى والأزدى متروك وقال يحيى بن معين ليس بثقة وقال الدارقطنى منكر الحديث ، روى عن أسامة بن زيد بن أسلم ومالك وابن وهب وخلائق وروى عنه أبو خيثمة والزبير بن بكار ، انظر أيضا خلاصة الخزرجى ص ٢٨٣ .

(٥) الحديث المرسل فى مصطلح الحديث هو ما سقط منه الصحابى سواء أكان الراوى المرسل تابعيا كبيرا أم صغيراً وهو ضعيف عند الشافعى فلا يحتج به، صحيح عند أبى حنيفة ومالك فيحتج به عندهما إذ لا يشترط فى الصحيح عندهما أن يكون متصل الإسناد . وقال ابن الصلاح : وما ذكرناه من سقوط الاحتجاج بالمرسل والحكم بضعفه هو الذى استقر عليه آراء جماعة حفاظ الحديث ونقاد الأثر وتداولوه فى تصانيفهم ، انظر الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث لابن كثير ص ٣٧ : ٤٠ .

وفى المدارك[1] للقاضى قال محمد بن مَسْلَمة : سمعتَ مالكاً يقول : دخلت على المهدى فقال : أَوْصِنِى ، فقلت : أُوصِيكَ بتقوى الله وَحْدَه والعطف على أهل بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيرانه ، فإنه بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المدينة مهاجرى ومنها مبعثى وبها قبرى وأَهلُها جيرانى ، وحقيق على أُمتى حفظ جيرانى ، فمَنْ حَفِظَهم فىّ كنت له شفيعاً أوشهيداً يوم القيامة ، ومن لم يحفظ وَصِيَّتِى فى جيرانى سقاه الله من طينة الخَبَال » .

وقال مُصْعَب[2] : « لما قَدِم المهدى المدينة استقبله مالك وغيره من أشرافها على أميال ، فلما بَصُرَ بمالك انحرف المهدى إليه فعانقه [وسَلَّم عليه[3]] وسايَرَه فالتفت إليه مالك فقال : يا أمير المؤمنين إنك تدخل الآن المدينة ، فتمر بقوم عن يمينك ويسارك ، وهم أولاد المهاجرين والأنصار ، فسَلِّمْ عليهم ، فإن ما على وجه الأرض قوم خَيْرٌ من أهل المدينة ، ولا خَيْرٌ من المدينة قال : ومن أَيْنَ قُلْتَ ذلك يا أبا عبد الله ؟ فقال : لأنه لا يُعْرَف قَبْرُ نَبِىٍّ اليوم على وجه الأرض غير قبر محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن كان قبر محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فينبغى أن يُعْرَف فَضْلُهم على غيرهم . ففعل المهدى ما أمره به ، وفيه إشارة إلى التفضيل بمجاورة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » ، ولم يخصّ جاراً دون جار .

ومن تَأَمَّل هذا الفضل لم يَرْتَبْ فى تفضيل سُكْنَى المدينة على مكة ، مع التسليم بمزيد المضاعفة لمكة ، [إذ جهة الفضل غير منحصرة فى ذلك[4]] فتلك لها مزيد العَدَد ، وهذه تُضَاعِف البركة والمَدَد ولتلك جِوار بيت الله ، ولهذه جِوار حبيب الله وأكرم الخلق على الله .

---

(١) المنوان الكامل لهذا الكتاب هو ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، ومؤلفه القاضى عياض ترجم ابن فرحون له فى الديباج (ص ١٦٨ : ١٧٢) ولد بسبتة سنة ٤٩٦ هـ وتوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ

(٢) رواية مصعب منقولة عن مدارك القاضى عياض كما نص على ذلك السمهودى .

(٣) زيادة من السمهودى جـ ١ ص ٣٦ .

(٤) زيادة من السمهودى (جـ ١ ص ٣٦)

تَنْبِيهاتٌ

الأول : قوله صلى الله عليه وسلم : « لايَدَعُها أَحَدٌ رَغْبَةً عنها إلا أبدل الله فيها من هو خَيْرٌ منه » . قال القاضى : اختلفوا فيه فقيل هو مُخْتَصّ بمدة حياته صلى الله عليه وسلم ، وقال آخرون : هو عامّ أبداً ، وهذا أصح . وقال المحب الطبرى : إنه الأظهر لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الآخر : « سيأتى على الناس زمان يُفْتَح فيه فتحات الأرض فيخرج الناس إلى الأرياف يلتمسون الرخاء » .. إلى آخر ما تَقَدَّم .

الثانى : قوله صلى الله عليه وسلم : « [ولا يريد أَحَدٌ أهل المدينة بسوء[1]] إلا أذابه الله فى النار .. » إلى آخر الحديث ، قال القاضى عياض : قوله « فى النار » يدفع إشكال الأحاديث التى لم تُذْكَر فيها هذه الزيادة ، ويبين أن هذا حُكْمُهُ فى الآخرة . وقال : قد يكون المراد به أن من أرادها فى حياته صلى الله عليه وسلم ، كُفِيَ المسلمون شَرّه واضمحلّ كَيْدُه كما يضمحل الرصاص فى النار ، قال : « ويحتمل أن يكون المراد مَنْ كادها اغتيالاً وطلباً لغِرَّتِها فلا يتم له أمر بخلاف من أتى ذلك جهاراً » . قال : « وقد يكون فى اللفظ تقديم وتأخير أى أذابه الله كذوب الرصاص فى النار ويكون ذلك لمن أرادها فى الدنيا فلا يُمْهِلُه الله ولا يُمَكِّنُ له سلطاناً ، بل يهلكه عن قُرْب ، كما انقضى شأن من حاربها أيام بنى أُمية مثل مسلم بن عُقْبَة فأُهْلِكَ فى منصرفه عنها ، ثم هلك يزيد بن معاوية الذى أرسله على أثر ذلك [وغيرهما ممن صنع صنيعهما[2]] .

٤٣٣و الثالث : فى بيان غريب ما سبق : « الحَدَث » بالتحريك الأمر / الحادث المُنْكَر الذى ليس بمعروف فى السُّنَّة . « المُحْدِث » : بكسر الدال اسم فاعل : أى من نَصَر جانياً وأواه وأجاره من خَصْمه وحال بينه وبين أن يُقْتَصَّ منه ، وبفتحها الأمر المُبْتَدَع نفسه ، ويكون معنى الإيواء الرِّضا ، فإنه إذا رَضِي به وأَقَرّ فاعِلَه من غير إنكار فقد آواه . والمراد بلعنة الملائكة والناس المبالغة فى الإبعاد من رحمة الله تعالى ، والمراد باللَّعْن هنا العذاب الذى

(١) بياض بالأصل والتكلمة من نص الحديث

(٢) زيادة من السمهودى (جـ ١ ص ٣٠) وأضاف السمهودى : وهذا الاحتمال الأخير هو الأرجح وليس فى الحديث ما يقتضى أنه لا يتم له ما أراد منهم بل الوعد بإهلاكه . ولم يزل شأن المدينة على هذا حتى فى زماننا هذا لما تظاهرت طائفة العياشى بإرادة السوء بالمدينة الشريفة لأمر اقتضى خروجهم منها حتى أهلك الله تعالى عتاتهم مع كثرتهم فى مدة يسيرة .

يستحقه على ذنبه فى أول الأَمر ، وليس هو كَلَعْن الكافر . « الصَّرْف والعَدْل » : بفتح أولهما : اختُلِف فى تفسيرهما فيَعُدّ الجمهور الصَّرْف الفريضة ، والعدل النافلة . وعن الأَصمعى الصَّرْف التوبة ، والعدل الفدية ، وقيل غير ذلك[1] . « انماع[2] » : ذاب [وسال][3] .

---

(١) فى النهاية (جـ ٢ ص ٢٥٩) : الصرف التوبة . وقيل النافلة ، والعدل : الفدية وقيل الفريضة وذهب إلى هذا المعنى الفيروزابادى فى القاموس المحيط ولكنه أضاف بأنها تعنى العكس فقال : الصرف هو النافلة ، والعدل الفريضة أو بالعكس أو هو الوزن ، والعدل الكيل أو هو الاكتساب ، ومنه قوله تعالى : « فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً » (الفرقان آية ١٩) أى ما يستطيعون أن يصرفوا عن أنفسهم العذاب ومن الدهر حدثانه ونوائبه . ولكن الزمخشرى كان أكثر تحديدا فى شرح هذين اللفظين فى الفائق (جـ ٢ ص ١٩) : الصرف التوبة لأنه صرف للنفس إلى البر عن الفجور ، والعدل الفدية من المعادلة ، (حيث) سوى فى استيجابه اللعن بين الجانى فيها جناية موجبة للحد ، وبين من آوى الجانى ولم يخذله حتى يخرج فيقام عليه الحد . ولكن الزمخشرى عند تفسيره للآية السابقة فى الكشاف (جـ ٢ ص ٩٣) أضاف إلى معنى كلمة صرف : الحيلة من قولهم إنه ليتصرف أى يحتال أو فما يستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو أن يحتالوا لكم .

(٢) وردت كلمة « إنماع » فى حديث لم يذكره المؤلف وهو : لا يريدها (أى المدينة) أحد بكيد إلا انماع كما ينماع الملح فى الماء » . وهذا دليل آخر على أن المؤلف يشرح ألفاظاً لم يسبق له إيرادها فى صلب كتابه .

(٣) بياض بالأصل وفى النهاية (جـ ٤ ص ١١٨) شرح ابن الأثير انماع بقوله أى يذوب ويجرى ، من ماع الشىء يميع وانماع إذا ذاب وسال .

الباب الثامن

في تفضيلها على البلاد لحلوله صلى الله عليه وسلم فيها

نقل أبو الوليد الباجي[1] والقاضي عياض وغيرهما الإجماع على تفضيل ما ضَمّ الأعضاء الشريفة حتى على الكعبة كما قاله أبو اليمن بن عساكر في تحفته ، وجزم بذلك أبو محمد عبد الله بن أبي عُمَر البِسْكَرِي[2]ـ بموحدة مكسورة وقيل بفتحها وسين مهملة ساكنة فكاف مفتوحة وكسرها فراء ، ـ رحمه الله .

جَزَمَ الجميعُ بأَنَّ خَيْرَ الأَرْض ما   قَدْ حَاطَ ذَاتَ المُصْطَفَى وَحَوَاهَا[3]

وَنَعَمْ لَقَدْ صَدَقُوا بِسَاكِنِها عَلَتْ   كالنَّفْسِ حِينَ زَكَتْ زَكَا مَأْوَاهَا

بل نقل القاضي تاج الدين السبكي[4] عن ابن عقيل[5] الحنبلي أنها أفضل من العَرْش ،

---

(١) هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الأندلسي الباجي ولد سنة ٤٠٣ هـ بمدينة بطليوس وتوفي بالمرية سنة ٤٧٤هـ رحل إلى المشرق حيث أقام نحو ثلاثة عشر عاماً سمع فيها عن كثير من علماء العراق والشام والحرمين ومصر وعاد إلى الأندلس حيث ولي القضاء وأخذ عنه في الأندلس كثيرون منهم أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب ، وجرى بينه وبين أبي محمد بن حزم الظاهري مجالس ومناظرات ، وللباجي تآليف كثيرة أهمها شروحه على الموطأ والمدونة وكتاب التعديل والتجريح فيمن روى عنه البخاري في الصحيح وغيرها وقد أورد ثبتا بها ابن فرحون في الديباج المذهب حيث ترجم له ترجمة مطولة (ص ١٢٠ : ١٢٢) وله ترجمة مختصرة في ابن خلكان (جـ ١ ص ٢١٥) وفي شذرات الذهب (جـ ٣ ص ٣٤٤ : ٣٤٥) .

(٢) نسبة إلى بلدة بسكرة التي تقع حالياً في جمهورية الجزائر على خط عرض ٣٥ شمالي خط الاستواء وشرق خط طول ٥ شرق جرينيتش ، وذكرها ياقوت في معجم البلدان وقال إنها بلدة بالمغرب من نواحي الزاب بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان .

(٣) هذان البيتان من قصيدة طويلة تقع في ٤٧ بيتاً ختم بها السمهودي (جـ ٢ ص ٤٥٤ : ٤٥٦) كتابه وفاء الوفاء ومطلعها : دار الحبيب أحق أن تهواها   وتحن من طرب إلى ذكراها .

(٤) هو تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي خلف أباه على القضاء وللأب وللابن مؤلفات كثيرة في الفقه والأصول وغيرهما ، توفي الأب سنة ٧٥٦ هـ وتوفي ابنه سنة ٧٧١هـ .

(٥) هو أبو الوفا علي بن عقيل بن محمد بن عقيل شيخ الحنابلة وصاحب التصانيف ومؤلف كتاب الفنون الذي يزيد على أربعمائة مجلد ، قال عنه الذهبي في تاريخه لم يصنف في الدنيا أكبر من هذا الكتاب ، وفي هذا الكتاب فوائد كثيرة جليلة في الوعظ والتفسير والفقه والأصلين والنحو واللغة والشعر والتاريخ وفيه مناظراته ومجالسه التي وقعت له وخواطره ونتائج فكره قيدها فيه . ولد سنة ٤٣١ هـ وتوفي سنة٥١٣ هـ ترجم له ابن الجوزي في المنتظم (جـ٩ ص ٢١٢ : ٢١٥) ولكن ابن رجب الحنبلي أورد له ترجمة مستفيضة في كتابه الذيل على طبقات الحنابلة (جـ ١ ص ١٧٤ : ١٩٩ دمشق سنة ١٩٥١) م .

وجزم بذلك أبو عبد الله محمد بن رزين البحيرى الشافعى أحد السادة العلماء الأولياء فقال فى قصيدته فى الوفاة النبوية :

ولا شَكَّ أَنَّ القَبْرَ أَشْرَفُ مَوْضِعٍ — من الأَرْضِ والسَّبْعِ السَّمَوَاتِ طُرَّةِ
وأَشْرَفُ من عَرْشِ المَلِيكِ ولَيْسَ فِى — مَقَالِى خِلَافٌ عند أَهْلِ الحَقِيقَةِ

وصَرَّح التاج الفاكهى[1] بتفضيلها على السموات ، قال : بل الظاهر المُتَعَيِّن تفضيل جميع الأَرض على السماء لحلوله صلى الله عليه وسلم بها ، وحكاه الشيخ تاج الدين إمام الفاضلية عن الأَكثرين لِخَلْقِ الأَنبياء منها ودفنهم بها . وقال النووى : « المختار الذى عليه الجمهور أَن السموات أَفضل من الأَرض ، أَى ما عدا ما ضَمَّ الأَعضاء الشريفة . وأَجمعوا بعد على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد ، واختلفوا فيهما ، فذهب عمر بن الخطّاب رضى الله عنه وبعض الصحابة وأَكثر المدنيين[2] ، كما قال القاضى إلى تفضيل المدينة ، وهو مذهب الإمام مالك ، وإحدى الروايَتَيْن عن الإمام أَحمد ، والخِلَاف فى غير الكعبة الشريفة فهى أَفضل من بقية المدينة اتفاقاً . وإيراد حجج الفريقين مِمَّا يطول به الكتاب .

ويدل لمـا ذُكِر من أن النفس تُخْلَق من تربة الدَّفْن ما رواه الحاكم وصَحَّحَه عن أَبى
٤٣٢ظ سعيد رضى الله عنه قال : مَرَّ النبى صلى الله عليه وسلم بِقَبْرٍ ، / فقال : « قَبْرُ مَنْ هذا » ؟ فقالوا : قَبْر فلان الحَبَشِىّ يا رسول الله . فقال : « لا إله إلا الله سِيقَ من أَرضه وسمائه إلى التُّرْبَة التى منها خُلِق » .

وتقدم فى أَول باب من هذا الكتاب أَثَرُ كعب : « أَن النبى صلى الله عليه وسلم خُلِق من القبضة التى أُخِذَتْ من قبره الشريف[3] » . وروى [يزيد الجريرى قال : سمعت

---

(١) فى الأصول الفاكهانى وأثبتنا اسمه كما ورد فى السمهودى ولفظ الفاكهى كما فى وفاء الوفا . (ج ١ ص ٢٠) : قال : قالوا لا خلاف أن البقعة التى ضمت الأعضاء الشريفة أفضل بقاع الأرض حتى موضع الكعبة .

(٢) المراد أهل المدينة النبوية فالنسبة إليها مدنى أما النسبة إلى غيرها من المدن فدينى .

(٣) لفظ الحديث الذى رواه كعب الأحبار ويسمى أثراً : « لما أراد الله عز وجل أن يخلق محمداً صلى الله عليه وسلم أمر جبريل فأتاه بالقبضة البيضاء التى هى موضع قبره صلى الله عليه وسلم فعجنت بماء التسنيم ثم غمست فى أنهار الجنة وطيف بها فى السموات والأرض فعرفت الملائكة محمداً وفضله قبل أن تعرف آدم عليه السلام » — السمهودى ج ١ ص ٢٢ .

ابن سيرين يقول[١] :] « لو حَلَفْتُ لحَلَفْتُ صادقاً باراًّ غَيْرَ شَاكٍّ ولا مُسْتَثْنٍ أَن الله تعالى ما خَلَق نَبِيَّه صلى الله عليه وسلم ولا أَبا بكر ولا عُمَر إِلا من طينةٍ واحدة ، ثم رَدَّهم إِلى تلك الطينة » .

وروى الإِمام أَحمد والترمذى وحَسَّنَه ، والطبرانى والحاكم عن مَطَر بن عُكَامِس[٢] - بضم العين المهملة وتخفيف الكاف وكَسْر الميم فسين مهملة - والترمذى وصَحَّحَه عن أَبى عَزَّة رضى الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذا قَضَى الله لعَبْدٍ أَن يموت بأَرض جعل له إِليها حاجة » . قال الحكيم الترمذى : « إِنما صار أَجَلُه هناك لأَنه خُلِق من تلك البقعة وقد قال الله تعالى : « مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى[٣] » قال : فإِنما يُعَاد [المَرْءُ من[٤]] حيث بدئ منه » .

وروى ابن الجوزى فى الوفا[٥] عن عائشة رضى الله عنها أَنها قالت : « لما قُبِض النبى صلى الله عليه وسلم اختلفوا فى دَفْنِه » فقال عَلِيٌّ رضى الله عنه : « إِنه ليس [فى الأَرض[٦]] بقعة أَكرم على الله من بقعة قُبِض فيها [نَفْسُ[٦]] نبيه صلى الله عليه وسلم » . وروى أَبو يَعْلى[٧] عن أَبى بكر رضى الله عنه أَنه قال : «سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «لايُقْبَضُ النبى إِلا فى أَحب الأَمكنة إِليه[٨] » .

---

(١) بياض بالأصول بمقدار نحو سبع كلمات والتكلة من السمهودى ج ١ ص ٢٣ .

(٢) هو مطر بن عكامس السلمى من بنى سليم بن منصور يعد فى الكوفيين ، انظر أسد الغابة (ج ٤ ص ٣٧١) وخلاصة الخزرجى (ص ٣٣٣) وفى الإصابة (ج ٦ ص ١٠٣) : قال ابن حبان له صحبة وقال الطبرانى اختلف فى صحبته وقال عثمان الدارمى - سألت يحيى بن معين عن مطر ألتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال لا أعلمه وما يروى عنه إلا هذا الحديث . . وأخرجه عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند والترمذى قال حسن غريب ولا يعرف لمطر غير هذا الحديث وصححه الحاكم . وفى أصل كلمة عكامس قال ابن دريد فى الاشتقاق (ص ٥٥٨) ليل « عكامس إذا تراكبت ظلمته . وفى التاج كل شىء تراكب وتراكم وكثر حتى يظلم من كثرته فهو عكامس .

(٣) آية ٥٥ من سورة طه .

(٤) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلة من السمهودى .

(٥) عنوانه كاملا : « الوفا فى فضائل المصطفى » منه مخطوطة فى ليدن وأخرى فى المكتبة التيمورية .

(٦) زيادة من السمهودى (ج ١ ص ٢٣) .

(٧) هو أبويعلى الموصلى الحافظ توفى سنة ٣٠٧ هـ ترجم له الذهبى فى تذكرة الحفاظ (ج ٢ ص ٢٤٨ : ٢٤٩) .

(٨) فى رواية لهذا الحديث أخرجها محمد بن عيسى الترمذى فى الشمائل المحمدية (على هامش حاشية إبراهيم البيجورى ص ٢٣٢ : ٢٣٣ بولاق سنة ١٢٩٠ هـ) : عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فى دفنه فقال أبو بكر : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ما نسيته قال : « ما قبض الله نبياً إلا فى الموضع الذى يجب أن يدفن فيه » ، ادفنوه فى موضع فراشه .

قال السيد[1] : «وأَحَبُّها إليه أَحَبُّها إلى رَبِّه لأَن حُبَّه تابع لحبّ رَبِّه . وماكان أَحَبّ إلى الله ورسوله كيف لا يكون أَفضل ؟ قال : ولهذا سلكت هذا المسلك فى تفضيل المدينة فقد صَحّ قَوْلُه صلى الله عليه وسلم : « اللهم حبِّبْ إلينا المدينة كَحُبِّنا مكةَ أو أَشَدّ ، أى « بل أَشَدّ » أو «وأَشَدّ» ، كما رُوِى به . وأُجِيبَت دعوته حتى كان يُحَرِّك دابَّتَه إذا رآها من حُبِّها » .

تنبيه : قال سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام : « معنى التفضيل بين مكة والمدينة أن ثواب العمل فى إحداهما أكثر من ثواب العمل فى الأُخرى ، فيُشْكِل قول القاضى : « أَجمعت الأُمة على أن موضع القبر الشريف أفضل » ، إذ لا يمكن لأَحد أن يعبد الله فيه . وأَجاب غيره بأَن التفضيل فى ذلك للمُجَاورة ولذا حُرِّم على المُحْدِث مَسّ جِلْد المصحف لا لكثرة الثواب وإلا فلا يكون جِلْدُ المصحف بل ولا المصحف أَفضل من غيره لِتَعذُّر العمل فيه . وقال شيخ الإسلام تقى الدين السبكى : قد يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد يكون لِأَمْرٍ آخر ، وإن لم يكن عملاً ، فإن القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عن إدراكه [وليس ذلك لمكان غيره[2]] فكيف لا يكون أَفضل الأَماكن؟ [وليس مَحَلّ عَمَلٍ لنا فهذا معنى غير تضعيف الأَعمال فيه[2]] ، وأَيضاً فباعتبار ما قيل : إن كل أَحد يُدْفَن فى الموضع الذى خلق منه ، [وأَيضاً فقد تكون الأَعمال مُضَاعَفَة فيها باعتبار أن النبى صلى الله عليه وسلم حَىّ وأَن أعماله مضاعفة[3]] أكثر من كل أَحد [فلا يَخْتَصّ التضعيف بأَعمالنا نحن[3]] .

قال السيد : « [وهذا من النَّفَاسَة بمكان على أَنى أَقول[4]] الرحمات [والبركات] النازلة بذلك المَحَلّ يَعُمّ فَيْضُها الأُمة وهى غير متناهية لدوام ترقياته صلى الله عليه وسلم [وما تناله الأُمة بسبب نبيها هو الغاية فى الفضل ولذا كانت خير أُمة بسبب كون نبيها خير الأَنبياء ،

---

(١) هذا النص فى وفاء الوفاء (ج ١ ص ٢٣) .

(٢) زيادة من السمهودى (ج ١ ص ٢١) .

(٣) ساقطة من الأصول والتكلة من السمهودى .

(٤) بداية كلام السمهودى الذى أغفل المؤلف نقله .

فكيف لا يكون القبر الشريف أفضل البقاع مع كونه(١)] منبع فيض الخيرات ، [ألا ترى أن الكعبة على رأى من(٢)] منع الصلاة فيها ليست محل عملنا أفيقول عاقل بتفضيل المسجد حولها عليها لأنه محل العمل مع أن الكعبة هى السبب فى إنالة تلك الخيرات ؟ ...(٣) وسيأتى أن المجىء المذكور فى قوله تعالى «وَلَوْ أَنَّهُمْ إذ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ(٤) » الآية ، حاصِلٌ بالمجىء إلى قبره الشريف ، وكذا زيارته صلى الله عليه وسلم وسؤال الشفاعة منه والتوسُّل به إلى الله والمجاورة عنده من أفضل القربات ، وعنده تُجَاب الدعوات أيضاً ، فكيف لا تكون أفضل وهو السبب فى هذه / الخيرات ؟ وأيضاً فهو روضة من رياض الجنة ٤٣٤ و
بل أفضل رياضها ، وفى الحديث : « لقاب قوس أحدكم [فى الجنة] خير من الدنيا وما فيها(٥) » .

---

(١) تكملة ضرورية من السمهودى لفهم ما جاء بعدها .

(٢) بياض بالأصل بقدر عدة كلمات .

(٣) هنا أغفل المؤلف إيراد أربعة سطور من كلام السمهودى وهى أيضاً من الحجج التى ساقها فى تفضيل المدينة وجاء فيها : « وأيضاً فاهتمامه صلى الله عليه وسلم بأمر أمته معلوم ، وإقبال الله عليه دائم وهو بهذا المحل الشريف ، فتكثر شفاعته فيه لأمته وإمداده إياهم ، وقد ورد فى حديث : وفاتى خير لكم ، بيان ذلك بأن أعمالكم تعرض على فإن رأيت خيرا حمدت الله وإن رأيت غير ذلك استغفرت لكم ، وفى رواية استوهبت الله ذنوبكم وله شواهد تقويه وسيأتى .

(٤) من الآية ٦٤ من سورة النساء .

(٥) زاد السمهودى (جـ ١ ص ٢٢) بعد ذلك : وقد قال الحكيم الترمذى فى نوادره سمعت الزبير بن بكار يقول : صنف بعض أهل المدينة فى المدينة كتابا وصنف بعض أهل مكة فى مكة كتابا فلم يزل كل واحد منهما يذكر بقمته بفضيلة يريد كل واحد منهما أن يبرز على صاحبه حتى برز المدنى على المكى فى خلة واحدة عجز عنها المكى وهى أن كل نفس إنما خلقت من التربة التى تدفن فيها بعد الموت وأن نفس الرسول إنما خلقت من تربة المدينة فحينئذ تلك التربة لها فضيلة بارزة على سائر الأرض .

الباب التاسع

فى تحريمها

عن سعد بن أَبى وَقَّاص أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنى حَرَّمْتُ المدينة مابين لَابَتَيْهَا لا يُقْطَع عِضَاهُها ولا يُقْتَل[1] صَيْدُها » ، رواه مسلم[2]. وعن أَبى سعيد الخُدْرِىّ رضى الله عنه قال : « سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنى حَرَّمْتُ ما بين لَابَتَىْ المدينة ، وفى رواية ما بين مأْزميها ، أَلَّا يُهْرَاقَ فيها دم ولا يُحْمَل فيها سلاح ولا يُخْبَطَ فيها شَجَر إلا لِعَلْف » وعن عَلِىّ رضى الله عنه أَن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى المدينة : « لا يُخْتَلَى خَلَاهَا ولا ينفر صيدها ولا تحل[3] لُقَطَتُهَا إلا لمن أَشادها ولا يصلح لرجل أَن يحمل فيها السلاح لقتال ولا يصلح أَن يُقْطَع منها شجر إلا أَن يعلف رجل بعيره » رواه الإمام أَحمد وأَبو داود . وعن على رضى الله عنه أَنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المدينة حرام ما بين عير إلى ثور[4] »، رواه الخمسة. وعن أَنس رضى الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له أُحُد فقال : « هذا جَبَلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه ، اللهم إن إبراهيم حَرَّم مكة وإنى أُحَرِّم ما بين لابَتَيْهَا » ، يعنى المدينة ، رواه الشيخان .

تَنْبِيهَاتٌ

الأَول : قوله صلى الله عليه وسلم : « إنى حَرَّمْتُ المدينة » ، حُجَّة فى أَنها حَرَم ، وبه قال الجمهور ، ونقله عن النبى صلى الله عليه وسلم أَكثر من عشرة من الصحابة خِلَافاً لمن قال بخلاف ذلك . وذِكْرُ دليل وروده مما يطول به الباب . الثانى : فى بيان غريب ما سبق : «لابتى المدينة» : تثنية لَابَة وهى الحَرَّة : أَرض ذات حجارة سود ، وللمدينة لابتان شرقية وغربية وهى بينهما ، ويُقَال : لابة ولوبة ونوبة بالنون ثلاث لغات ، وجمع

(١) فى رواية : لا يصاد صيدها. (٢) صحيح مسلم بشرح النووى (ج ٩ ص ١٣٧) .

(٣) فى الأصول : تلتقط والتصويب من النهاية (ج ٤ ص ٦٣) حيث شرح ابن الأثير الحكم الفقهى للقطة فى مكة كما ورد فى الحديث : لا تحل لقطتها إلا لمنشد والتفرقة بين لقطة الحرم ولقطة سائر البلدان .

(٤) فى صحيح مسلم (بشرح النووى جـ ٩ ص ١٤٢ : ١٤٣) .

اللَّابة فى القِلَّة لابات وفى الكثرة لابٌ ولُوب : «العِضَاه» : بالقَصْر وكَسْر العين المهملة وتخفيف الضاد المعجمة : كُلّ شَجَرٍ فيه شَوْك، واحِدَتُها(١) عِضاهَة وعَضِيهة . «المأْزِمان(٢)» : بهمزة بعد الميم وبكسر الزاى تثنية مأْزِم : الطريق بين جَبَلَيْن ، أى حَرَّم ما بين جَبَلَىْ المدينة . «يُهْرَاق(٣)» : يُصَبّ «يُخْبَط» : يُضْرَب(٤) . «العَلْف(٥)» بسكون اللام مصدر عَلَفْتُ وأما العَلَف بالفتح فهو اسم للحشيش والتِّبْن ونحوهما . «يُخْتَلَى» : يُجَزّ ويُقْطَع «الخَلَا» : بالقصر الرَّطْب من الحشيش(٦) الواحدة خلاة «لايُنَفَّر» : بمثناة تحتية فنون ففاء أى لايُزْجَر ويُمْنَع من الرَّعْى . «أشاد»(٧) : بشين معجمة ودال مهملة أى أشاعها والإشادة رفع الصوت والمراد به تعريف اللُّقَطَة . وإنشادُها(٨) . «عَيْر» : بفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية وبالراء : الحِمار ، ويقال عَيْر جَبَل يسمى باسمه ، وبمين الأوَّل بالوارد والثانى بالصادر . «ثَوْر» : بالمثلثة مرادف فحل البقر ، جبل صغير خَلْف أُحُد ، قال المَطَرى بعد أن رَدَّ على من أنكر كون ثور بالمدينة وقال إنه خَلْفَ أُحُد من شماليِّه مُدَوَّرٌ صغير يعرفه أَهْلُ المدينة خَلَفٌ عن سَلَف . وقال القطب الحلبي : «حكى لنا شيخنا
الإمام أبو محمد عبد السلام بن مزروع البَصْرى أنه خرج رسولاً إلى العراق / فلما رجع ٤٣٤ ظ

---

(١) فى النهاية (جـ ٣ ص ١٠٥) العضاه شجر أم غيلان وكل شجر عظيم له شوك الواحدة عضة وأصلها عضهة « وقيل واحدته عضاهة وعضهت العضاة إذا قطعتها .

(٢) المأزم المضيق فى الجبال حيث يلتقى بعضها ببعض ويتسع ما وراءه ، والميم زائدة ، وكأنه من الأزم القوة والشدة ، قاله ابن الأثير فى النهاية (جـ ٤ ص ٧٤) .

(٣) الهاء فى هراق بدل من همزة أراق يقال أراق الماء يريقه وهراقه يهريقه ، بفتح الهاء هراقة ويقال فيه أهرقت الماء أهرقه إهراقاً فيجمع بين البدل والمبدل كما جاء فى النهاية (جـ ٤ ص ٢٤٧) .

(٤) فى الأصول : يسقط وليس هذا معنى يخبط فى حديث تحريم مكة والمدينة : نهى أن يخبط شجرها ، والخبط ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها ، واسم الورق الساقط خبط بالتحريك فعل بمعنى مفعول وهو من علف الإبل .

(٥) من علف الحيوان يعلفه علفاً (طعمه العلف ، وهو من باب ضرب ، والعلف محركة هو ما تأكله الماشية وجمعه علاف مثل جمل وجمال .

(٦) جاء فى النهاية (جـ ١ ص ٣١٩) فى حديث تحريم مكة : لا يختلى خلاها ، الخلا مقصور هو النبات الرطب الرقيق ما دام رطباً ، واختلاؤه قطعه ، وأخلت الأرض كثر خلاها فإذا يبس الخلا فهو حشيش .

(٧) وردت هذه الكلمة أيضا فى الحديث : من أشاد على مسلم عورة يشينه بها بغير حق شانه الله بها يوم القيامة ، وشرحها ابن الأثير بقوله : يقال أشاده وأشاد به إذا أشاعه ورفع ذكره من أشدت البنيان فهو مشاد وشيدته إذا طولته فاستعير لرفع صوتك بما يكرهه صاحبك .

(٨) من أنشد الضالة عرفها ودل عليها .

إلى المدينة كان معه دليل أى من عرب المدينة ، فكان يذكر له الأماكن والجبال » . قال : « فلما وصلنا إلى أُحُد إذا بِقُرْبِه جَبَلٌ صغير ، فسألته عنه فقال : هذا يُسَمَّى ثَوْراً ، فعَلِمْتُ صِحَّةَ الرواية » . وقال المحب الطَّبرَى : « أَخبرنى الثقة العالِم أبو محمد عبد السلام البَصْرى أن حِذَاء أُحُد ، عن يَسَاره ، جانحاً إلى ورائه جَبَلاً صغيراً يُقَال له ثَوْر ، وأخبرنى أنه تكرر عنه سؤاله لطوائف من الأعراب العارفين بتلك الأرض وما فيها من الجبَال ، فكُلٌ أخبر أن ذلك الجبل اسمه ثَوْر ، وتواردوا على ذلك » ، : « فعلمنا أن ذِكْر ثور فى الحديث صحيح وأن عدم علم أكابر العلماء به [هو] لعدم شهرته وعدم بحثهم عنه » ، قال : « وهذه فائدة جليلة » .

الباب العاشر

فى ذِكْر بعض خَصَائصها[1]

وهى تزيد على المائة [فقد[2]] امتازت بتحريمها على لسان أشرف الأنبياء بدعوته صلى الله عليه وسلم . وكون المُتَعَرِّض لصيدها وشجرها يُسْلَب كقتيل الكفار ، وهو أبلغ فى الزَّجْر مما فى مكة ، وعلى القول بعدمه هو أدَلّ على عظيم حُرْمتها حيث لم يُشْرَع له جزاء . ويجوز نقل ترابها للتداوى ، واشتمالهـا على أشرف البقاع وهو محل القبر الشريف ، ودَفْن أفضل الخَلْق بها وأفضل هذه الأُمة وكذا أكثر الصحابة والسلف الذين هم خير القرون ، وخَلْقِهم من تربتها ، وبعث أشراف هذه الأُمة يوم القيامة منها على ما نقله [عياض[2]] فى المدارك عن الإمام مالك ، قال : « وهو لا يقول من عند نفسه » .

وكونها محفوفة بالشهداء كما قاله الإمام مالك أيضاً ، وبها أفضل الشهداء الذين بذلوا أنفسهم فى ذات الله بين يَدَىْ نَبِيِّهم صلى الله عليه وسلم ، فكان شهيداً عليهم ، واختيار الله تعالى إيَّاها لأفضل خلقه وأَحَبِّهم إليه ، واختيار أَهْلِها للنُّصْرَة والإيواء ، وافتتاحها بالقرآن وسائر البلاد بالسيف والسِّنان ، وافتتاح سائر بلاد الاسلام منها ، وجعلها مظهر الدين ، ووجوب الهجرة إليها قبل فتح مكة والسكنى بها لنصرته صلى الله عليه وسلم ومواساته بالأَنفس على ما قاله القاضى عياض أنه مُتَّفَقٌ عليه ، قال : « ومن هاجر قبل الفتح فالجمهور على مَنْعِه من الإقامة [بمكة][2] بعد الفتح ، ورَخَّص له ثلاثة أيام بعد قضاء نُسُكِه ، والحَث على سُكْنَى المدينة وعلى اتخاذ الأَصل بها وعلى الموت بها ، والوَعْد على ذلك بالشفاعة أَو الشهادة أوهُمَا ، واستحباب الدعاء بالموت بها ، وتَحْرِيضه صلى الله

---

(١) ذكر السمهودى هذه الخصائص فى وفاء الوفاء (جـ ١ ص ٥٢ : ٦٢) مرتبة ترتيباً عدديا ووصل بها إلى تسع وتسعين وفى حاشية لناشر طبعة القاهرة سنة ١٣٢٦هـ قال بأنه دخل تحت الخصيصة السادسة والخمسين خصيصتان فيكون مجموع الخصائص مائة . وعقد الزركشى فى كتابه إعلام الساجد فصلا تحت عنوان : ذكر جملة من الخصائص والأحكام والفضائل ، أى المتعلقة بالمدينة النبوية (من ص ٢٤٢ : ٢٧٣) . أورد منها أربعين بسط القول فيها ولم يوجز كما صنع السمهودى ومؤلف هذا الكتاب .

(٢) إضافة يقتضيها السياق

عليه وسلم على الموت بها وشفاعته أو شهادته لمن صبر على لأوائها وشِدَّتها ، وطلبه لزيادة البركة بها على مكة ودعاؤه بحبها ، وطرح الرداء عن منكبيه إذا قاربها ، وتسميته لها طَيْبة » وغيرها مما سبق . « وطيب ريحها ، وللعِطْر بها رائحة لا توجد فى غيرها » قاله ياقوت .

وطيب العيش بها وكثرة أسمائها ، وكتابتها فى التوراة مؤمنة وتسميتها فيها بالمحبوبة والمرحومة وإضافتها إلى الله تعالى فى قوله تعالى « أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا[1] »، وإلى النبي بلفظ البيت فى قوله تعالى : « كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ[2] » وإقسام الله
٤٣٥و تعالى فى قوله تعالى : « لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ[3] » والبداءة بها فى قوله تعالى : « وَقُل رَّبِّ / أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ[4] » ، مع أن المخرج مُقَدَّم على المدخل . ودعاؤه صلى الله عليه وسلم لها خصوصاً بالبركة ، ولثمارها ومكيالها وأسواقها وأهلها .

ولقوله إنها تَنْفِى الذنوب وتنفى خَبَثَها ، وأنه لا يَدَعُها أَحَدٌ رَغْبَةً عنها إلا أبدل الله فيها خَيْراً منه ومن أرادها وأَهْلَها بسوء أذابه الله ، الحديث ، فَرَتَّبَ الوعيدَ فيها على الإرادة ، كما قال تعالى فى حَرَم مكة . « وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ[5] » والوعيد الشديد لمن أحدث فيها حَدَثاً أو آوَى مُحْدِثاً . والحَدَث يشمل الصغيرة فهى بها كبيرة ، أى يَعْظُم جزاؤها لدلالتها على جرأة مرتكبها بِحَرَم سَيِّد المُرْسَلين وحضرته الشريفة . والوعيد الشديد لمن ظَلَم أَهْلَها أو أخافهم ، ووعيد من لم يُكْرِم أهلها وأن إكرامهم وتعظيمهم حَقٌّ على الأمة ، وأنه صلى الله عليه وسلم شفيعٌ أو شهيدٌ لمن حَفِظَهم فيه ، وقوله : « مَنْ أَخَافَ أَهْلَ المدنية فقد أخاف ما بين جَنْبَيَّ » .

واختصاصها بِمَلَك الإيمان والحياء ، ويكون الإيمان يَأْرِزُ إليها ، واشتباكها بالملائكة وحراستهم لها ، وإنها دار الإسلام أبداً لحديث : « إن الشياطين قد أَيِسَتْ أن تُعْبَد

---

(١) سورة النساء من الآية ٩٧ .

(٢) سورة الأنفال من الآية الخامسة .

(٣) الآية الأولى من سورة البلد .

(٤) سورة الإسراء من الآية الثمانين .

(٥) سورة الحج من الآية ٢٥ .

بِبَلدِى هذا » ، وأنها « آخر قُرَى الإِسلام خراباً » ، رواه الترمذى ، وحَسَّنَه ، ويأتى بَسْطُه فى المعجزات إن شاء الله تعالى ، وعصمتها ، من الدَّجَّال وخروج الرجل الذى هو خير الناس أو من خير الناس منها لِلدَّجَّال ليُكَذِّبَهُ ، ونقل وبائها وحُمَّاها والاستشفاء بترابها وبتمرها كما سيأتى فى الخصائص .

وقَوْلُه فى حديث للطبرانى : « وحَقٌّ على كل مسلمٍ أن يأتيها » ، وسماعُه صلى الله عليه وسلم لمن صَلَّى عليه بها عند قبره الشريف ، ووجوب شفاعته لمن زاره بها ، وغير ذلك مما سيأتى فى باب فضل زيارته . وكَوْنُها أَوَّلَ مسْجدٍ اتخذه بها لعامة المسلمين فى هذه الأُمة ، وتأسيس مسجدها على يده صلى الله عليه وسلم ، وعمل فيه بنفسه ، ومعه خَيْرُ الأُمة ، وأن الله سبحانه وتعالى أنزل فى شأنه (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ[1]) وكونه آخر مساجد الأنبياء ، والمساجد التى تُشَدُّ إليها الرِّحَال ، وكونه أَحَقَّ المساجد أن يُزَار [وما يُدْخَرُ لزائره من الثواب][2] المُضَاعَف كما سيأتى وأن من صَلَّى فيه أربعين صلاة كتب له براءة من النار وبراءة من العذاب ، وأنه بَرِىء من النفاق ، وأن من خرج على طُهْر لا يريد إلا الصلاة فيه كان بمنزلة حِجَّة ، وماثبت من أنَّ إتيان مسجد قُبَاء والصلاة فيه تَعْدِل عُمْرَة وغير ذلك مما ثبت فى فضلها .

وأن بين بيته وقبره روضة من رياض الجنة ، مع ذهاب بعضهم إلى أن ذلك يَعُمّ مسجده صلى الله عليه وسلم ، وأنه المسجد الذى لا تُعْرَف بُقْعَة فى الأَرض من الجنة غيره ، وأنه على حَوْضه صلى الله عليه وسلم ، وما جاء فى أن « ما بين منبره الشريف والمُصَلَّى روضة من رياض الجنة »[3] وسيأتى ما يقتضى أن المُرَاد مُصَلَّى العيد وهو جانب كبير من هذه البلدة .

وقَوْلُه فى أُحُد: [هذا جَبَلٌ][4] يُحِبُّنَا ونُحِبُّه ، وأنه على تُرْعة من تُرَع الجَنَّة . وفى

---

(١) من الآية ١٠٨ من سورة التوبة .

(٢) بياض بالأصول بقدر عدة كلمات والتكملة مما يقتضيه السياق .

(٣) أخرجه مسلم عن عبد الله بن زيد المازنى وعن أبى هريرة ولفظه عن المازنى : ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة وزاد أبو هريرة : ومنبرى على حوضى (صحيح مسلم بشرح النووى ج ٩ ص ١٦١ : ١٦٢) .

(٤) عن أنس : إن أحدا جبل يحبنا ونحبه (صحيح مسلم بشرح النووى ج ٩ ص ١٦٢) .

وادى بَطْحَانَ أنه على تُرَعةٍ من تُرَعِ الجَنَّة[1]. وَوَصْفُهُ لواديها العقيق بالوادى المُبَارك، وأنه يُحِبُّنَا ونُحِبُّه[2] . وقَوْلُه فى ثِمَارها : « إن العَجْوَةَ من الجَنَّة » . وسيأتى فى بئر غَرْس[3] أنه صلى الله عليه وسلم رأى أنه أَصْبَح على بِئْرٍ من آبار الجَنَّة فأَصبح عليها[4] . ورؤيا الأنبياء حق .

واختصاص مسجدها بمزيد الأدب . ويُكْتَب لمن صَلَّى بمسجدها صلاةً براءةٌ من النار

٤٣٥ ظ وبراءةٌ من العذاب / وأنه بَرِىء من النِّفاق . رواه الإمام أحمد والطبرانى برجالٍ ثِقَات . وخَفْضُ الصَّوْتِ فى تأكيد التَّعَلُّم والتعليم به . [والحديث] : أنه « لا يَسْمَعُ النِّدَاء فى مَسْجِدى ، ثم يَخْرُج منه إلا لِحَاجَةٍ ثم لا يرجع إليه إلا مُنَافِق » واختصاصُه عند بعضهم بِمَنْعِ آكِلِ الثُّوْم من دخوله لاختصاصه بملائكة الوَحْى والوعيدُ الشديد لمن حَلَفَ يميناً فاجرة عند مِنْبَرِها ومضاعفة سائر الأعمال بها كما صَرَّح به الإمام الغزالى . وأن صلاة الجمعة بها كألف جمعة فيما سواها إلا المسجد الحرام . وأن صيام شهر رمضان بها كصيام ألف شهر فى غيرها ، كما رواه البيهقى عن جابر بن عبد الله ، والطبرانى فى الكبير عن بلال بن الحارث ، وابن الجَوْزِى عن ابن عُمَر رضى الله عنهما .

وَكَوْنُ أَهْلِها أَوَّلَ من يشفع لهم النبى صلى الله عليه وسلم ، واختصاصهم بمزيد الشفاعة والإكرام . وجاء بَعْثُ المَيِّت بها من الآمنين ، وأنه يُبْعَثُ من بقيعها سبعون ألفاً على صورة القمر يدخلون الجنة بغير حِسَاب ، وتُوكَلُ الملائكة بمقبرة بقيعها كلما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفئوها بالجَنَّة وبَعْثُه صلى الله عليه وسلم منها وبعث أهلها من قبورهم

---

(١) روى ابن شبة والبزار عن عائشة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن بطحان على ترعة من ترع الجنة .

(٢) عن أنس قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادى العقيق فقال : « يا أنس خذ هذه المطهرة املأها من هذا الوادى فإنه يحبنا ونحبه » ، فأخذتها فملأتها .

(٣) ضبطه السمهودى (ج ٢ ص ١٤٥) بضم الغين المعجمة قائلا بأنه هو الدائر على ألسنة أهل المدينة (أى فى زمنه) وضبطه الفيروزابادى بفتح الغين وسكون الراء .

(٤) عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع مرسلا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى رأيت الليلة أنى أصبحت على بئر من الجنة فأصبح على بئر غرس فتوضأ منها وبزق فيها وأهدى له عسل فصبه فيها وغسل منها حين توفى . وعن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد على شفير غرس : « رأيت الليلة كأنى جالس على عين من عيون الجنة يعنى بئر غرس .

قبل سائر الناس واستحباب الدعاء بها فى الأماكن التى دعا بها صلى الله عليه وسلم وسيأتى بيانها إن شاء الله تعالى ويقال إنه يُسْتَجَاب بها عند الأسطوانة المُخَلَّقة ، وعند المنبر وفى زاوية دار عقيل بالبقيع وبمسجد الفتح[1] .

[واختصاصها] بكثرة المساجد والمشاهد بها ، واستخباث من عَابَ تُرْبَتَهَا ، وأفتى[2] الإمام مالك أنه من قال تربتها رديئة أن يُضْرَب ثلاثون دِرَّة ، وأمر بحبسه وكان له قَدْر ، وقال : ما أحوجه إلى ضرب عنقه ، تُرْبَةٌ دُفِن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يَزْعُم أنها غير طَيِّبة .

واستحباب الدخول لها من طريق والرجوع من أخرى ، والاغتسال لدخولها ، واختصاص أهلها بأبعد المواقيت ، وذهب بعض السلف إلى تفضيل البداءة بها قبل مكة ، وأن نَفَراً من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يبدأون بالمدينة إذا حَجُّوا ويقولون نَبْدَأُ من حيث أَحْرَم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعن علقمة ، والأسود ، وعَمْرو بن ميمون أنهم بدأوا بالمدينة وعن العبدى من المالكية أن المَشْى لزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة . وسيأتى أن من نَذَرَ زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم لَزِمَهُ الوفاء قولاً واحداً . وفى وجوب الوفاء فى زيارة [قبر] غيره وجهان [قاله ابن كَجّ[3] وأقره عليه الرافعى والنووى وغيرهما][4] والاكتفاء بزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن نَذَر إتيان مسجد المدينة كما قال الشيخ أبو على تَفْرِيعاً على القول بلزوم إتيانه كما قاله [الشافعى][4] والبُوَيْطِى ، على أنه لابد من [ضَمّ[4]] قُرْبَة إلى الإتيان كما هو الأَصَحّ [تفريعاً على اللزوم وعَلَّله

---

(١) زاد السمهودى : وبمسجد الفتح بعد صلاة الظهر يوم الأربعاء ، واستجابة الدعاء بمسجد الإجابة ومسجد السقيا وبالمصلى عند القدوم وعند بركة السوق فى يوم العيد وعند أحجار الزيت وبالسوق لما سيأتى عند ذكر هذه الأماكن من ورود ذلك عنه صلى الله عليه وسلم بها .

(٢) فى السمهودى (جـ ١ ص ٥٧) استحقاق من عاب ترتبها للتعزير .

(٣) هو القاضى أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كج أحد أركان المذهب الشافعى كان يضرب به المثل فى حفظ المذهب وارتحل الناس إليه من الآفاق بحيث يفضله بعضهم على الشيخ أبى حامد الإسفراييني ، وقال له فقيه : يا أستاذ، الاسم لأبى حامد والعلم لك . قال : ذاك رفعته بغداد وحطتنى الدينور . . قتله العيارون بها سنة ٤٠٥ هـ . انظر طبقات الشافعية للتاج السبكى (جـ ٤ ص ٢٩) وتاج العروس مادة كج .

(٤) زيادة من السمهودى (جـ ١ ص ٦١) .

الشيخ أبو على بأن زيارته صلى الله عليه وسلم من أعظم القُرُبَات ، وتوقف فى ذلك الإمام من جهة أنها لا تتعلق بالمسجد وتعظيمه ، قال : وقياسه أنه لو تَصَدَّقَ فى المسجد أو صام يوماً كفاه ، وفيه نَظَر ، على أن الصحيح ما نُصَّ عليه فى المُخْتَصَر من][1] عدم لزوم الإتيان[2] .

وجاء فى سُوقِها أن الجالب إليه كالمجاهد فى سبيل الله ، وأن المُحْتَكِرَ كالمُلْحِد فى كتاب الله تعالى . واختُصَّتْ بظهور نار الحجاز المُنْذِر[3] بها من أَرْضِها ومن انطفائها عند حَرَمِها كما سيأتى فى المعجزات ، لما تَضَمَّنَه حديث الحاكم وغيره . [وفى حديث النسائى والبزار والحاكم واللفظ له :][4] « يُوشِك الناس أن يضربوا أكباد الإبل فلا يجدون عالِماً أعلم من عالِم المدينة » . وكان سفيان بن عُيَيْنَة يقول : نرى هذا العالِم مالك ابن أنس . وقيل غير ذلك . وما نُقِل عن مالك من أن إجماع أهلها يُقَدَّم على خَبَر الواحد ، لسُكْنَاهم مَهْبِط الوَحْى ومعرفتهم بالناسخ والمنسوخ .

واختصاص أهلها فى قيام رمضان بستٍ وثلاثين ركعة على المشهور عند الشافعية . قال الإمام الشافعى : رأيت أهل المدينة يقومون بتسع وثلاثين ركعة منها ثلاث للوِتْر .
ونقل الرويانى / وغيره عن الشافعى أن سببه إرادة أهل المدينة مساواة أهل مكة فيما كانوا ٤٣٦و
يأتون به من الطواف ورَكْعَتَيْن بين الترويحات فجعلوا مكان كل أسبوع[5] ترويحة . قال الإمام الشافعى : « لا يجوز لغير أهل المدينة أن يباروا أهل مكة ولا ينافسوهم لأن الله فَضَّلهم على سائر العباد » .

---

(١) ساقطة من الأصول والتكلة من السمهودى ج ١ ص ٦١ .

(٢) زاد السمهودى : وإن كان اللزوم أرجح دليلا ، ورجح الرافعى تفريعاً على اللزوم ضم صلاة أو اعتكاف وكذا إذا نذر إتيان المسجد الأقصى فإن نفس المرور لما لم يكن فى نفسه مزية انصرف النذر إلى ما يقصد به من التقرب . وبهذا يترجح ما قاله الشيخ أبو على لأن اتيان مسجد المدينة يقصد للصلاة والاعتكاف والزيارة بخلاف غيره .

(٣) أى التى أخبر بها صلى الله عليه وسلم للإنذار .

(٤) زيادة من السمهودى . ج ١ ص ٦٠ .

(٥) أسبوع هنا كما فى القاموس : طاف بالبيت سبعاً وأسبوعاً وسبوعاً . وشرح الزركشى فى إعلام المساجد ص ٢٦٠ ما كان يصنعه أهل مكة وهو أنهم كانوا إذا صلوا ترويحة طافوا سبعاً إلا الترويحة الخامسة فإنهم يوترون بعدها ولا يطوفون فتحصل لهم خمس ترويحات وأربع طوافات . فلما لم يمكن أهل المدينة مساواتهم فى أمر الطواف الأربع وقد ساووهم فى الترويحات الخمس جعلوا مكان كل أربع طوافات أربع ترويحات زوائد فصارت تسع ترويحات فتكون ستاً وثلاثين ركعة لتكون صلاتهم مساوية لصلاة أهل مكة وطوافهم ، ثم أورد الزركشى بعد ذلك قولين آخرين فى سبب هذه الزيادة .

وشاركتها مكة فى تحريم قطع الرطب من شجرها وحشيشها وصيدها واصطياده وتنفيره ، وحَمْل السلاح للقتال بها ، ولا تحِل لُقَطَتُها إلا لمن أشاد بها ، ونقل ترابها ونحوه منها أو إليها ، ونبش الكافر إذا دُفِن بها . وأن كلاً من مسجد الرسول والمسجد الحرام يقوم مقام المسجد الأقصى لمن نذر الصلاة أو الاعتكاف فيه ، ولو نذرهما بمسجد المدينة لم يُجْزِه الأقصى وأجزاه المسجد الحرام بناء على زيادة المضاعفة ، وإذا نذر المشى إلى بيت المقدس يُخَيَّر بين المشى إليه أو إلى أحدهما ، والذى رَجَّحوه ما اقتضاه كلام البغوى من عدم لزوم المشى فى غير المسجد الحرام .

وإذا نذر تطييب مسجد المدينة والأقصى ففيه تردد لإمام الحرمين ، واقتضى كلام الغزالى اختصاصه بالمسجدين لأنا إن نظرنا إلى التعظيم ألحقناهما بالكعبة أو إلى امتياز الكعبة بالفضل فلا . قال السيد[1] : فينبغى الجَزْم فى نذر تطييب القبر الشريف على ساكنه أفضل الصلاة والسلام . ورحم الله الإمام مالك أبى عبد الله محمد بن أحمد بن على بن جابر الأندلسى المالكى[2] الأعمى حيث قال :

هنا وكم يا أهْلَ طَيْبَة قد خَفَى ... فَبِالْقُرْبِ مِن خَيْرِ الوَرَى خِرْتُمُ السَّبْقَا
فلا يتحرك ساكِنٌ [ثوى بربوعها][3] ... إلى سواها وإن جار الزمان ولو شَقَّا
فَكَمْ مَلِكٍ رَامَ الوصول لمِثْلِ ما ... وَصَلْتُمْ فلم يَقْدِرْ ولو مَلَكَ الخَلْقَا

---

(١) لفظ السمهودى (جـ ١ ص ٦٠) : وحيث كان الملحظ ما ذكر فينبغى ألا يتوقف فيما لو نذر تطييب القبر الشريف .

(٢) ليس فى اسمه مالك كما جاء فى ترجمته فى كل من نكت الهيمان وشذرات الذهب فاسمه هو : أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن على بن جابر الهوارى المرىي (أى نسبة إلى بلدة المرية بالأندلس) عرف بابن جابر ، قدم دمشق وسمع بها على أشياخ عصره وتوجه من دمشق إلى حلب فى أخريات سنة ٧٤٣ هـ . قال الصفدى (نكت الهيمان ص ٢٤٥) : اجتمعت به مرات وسألته عن مولده فقال : سنة ٦٩٨ هـ بالمرية قرأ القرآن والنحو على أبى الحسن على بن محمد بن أبى العيش والفقه لمالك على محمد بن سعيد الرندى وسمع صحيح البخارى من محمد الزواوى وقال الصفدى إنه ينظم الشعر جيداً وأنشدنى منه كثيراً وهو الآن حى يرزق بناحية البيرة . ولقد كتب الصفدى هذا قبل سنة ٧٦٤هـ التى توفى فيها أما ابن جابر فقد توفى سنة ٧٨٠هـ كما جاء فى شذرات الذهب (جـ ٦ ص ٢٦٨) وقال ابن العماد فى ترجمته . كان ابن جابر رفيقاً لأبى جعفر الرعينى وهما المشهوران بالأعمى والبصير كان ابن جابر هذا يؤلف وينظم ، والرعينى يكتب وأورد ابن فضل الله العمرى شيئاً من شعر ابن جابر فى كتابه مسالك الأبصار وكان حريصاً على لقائه فلم يتفق للعمرى ذلك إذ توفى سنة ٧٤٨ هـ ومن مؤلفات ابن جابر شرح الألفية لابن مالك عنى فيه بإعراب الأبيات وله نظم لفصيح ثعلب ونظم لكفاية المتحفظ لابن الأجدابى وشرح على ألفية ابن معطى . هذا ولم يترجم له المقرى فيمن رحلوا إلى المشرق من الأندلسيين .

(٣) بياض بالأصول وما أثبتناه محاولة لتكملة صدر البيت .

فَبُشْرَاكمُ نِلْتُمْ عِنَايَةَ رَبِّكُمْ ... فَهَا أَنْتُم فى بحر عِنَايَتِهِ غَرْقَى
تَرَوْنَ رَسُولَ اللهِ فى كل ساعة ... وَمَنْ يَرَهُ فهو السعيدُ به حَقًّا
مَتى جِئْتُمُ لا يُغْلَقُ البَابُ دُونَكُمْ ... وَبَابُ ذوى الإحسان لا يقبل الغَلْقَا
فَيَسْمَعُ شكواكم ويكشف ضُرَّكُمْ ... ولا يَمْنَعُ الإِحْسَانَ ضَرٌّ ولا رِقَّا
بِطَيْبَةَ مثواكم وأَكْرِمْ مُرْسَلٍ ... يلاحظكم فَالدَّهْرُ يَجْرِى لكم وَفْقَا
وكم نِعْمَةٍ لله فيها عَلَيْكُمُ ... فشكرا ونعم الله بالشكر تُسْتَبْقَى
أَمِنْتُمْ من الدَّجَّال فيها فَحَوْلَهَا ... ملائكةٌ يَحْمُونَ مِنْ دُونِهَا الطُّرْقَا
كذاك من الطاعونِ أنتم بِمَأْمَنٍ ... فوجه التلالى لا يزال لكم طَلْقَا
فلا تنظروا إلا لِوَجْهِ حَبِيبِكُمْ ... وإن حادت الدُّنْيَا ومَرَّتْ فلا فَرْقَا
حياةً وَمَوْتاً تحت رُحْمَاهُ أَنْتُمُ ... وحَشْراً فَسِتْرُ الجاه فوقكم مُلْقَى
فيا راحِلاً عنها لدنيا تُرِيدُها ... أَتَطْلُبُ ما يَفْنَى وَتَتْرُكُ ما يبقى ؟
أَتَخْرُجُ عَنْ حَوْزِ النَّبِىِّ وحِرْزِهِ ... إلى غَيْرِه تَسْفِيهُ غَيْرِكَ قَدْ حقًّا
٤٣٦ ظ لئن سِرْتَ من فيض المكارم عنده[1] ... فَأَكْرَمُ من خَيْرِ البَرِيَّةِ ما تَلْقَى /
هو الرِّزْقُ مَقْسُومٌ فليس بزائد ... ولو سِرْتَ حتى كِدْتَ تخترق الأُفْقَا
فَكَمْ قَاعِدٍ قد وَسَّعَ اللهُ رِزْقَهُ ... ومُرْتَحِلٍ قد ضاق بين الورى رِزْقَا
فَعِشْ فى حِمَى خَيْرِ الأَنَامِ وَمُتْ بِهِ ... إذا كُنْتَ فى الدَّارَيْنِ تَطْلُبُ أن تَرْقَى
إذا تُمْتَ فيما بين قَبْرٍ وَمِنْبَرٍ ... بِطَيْبَةَ فاعْرِفْ أَيْنَ خَيْرٌ لك الأَرْقَى
لقد أَسْعَدَ الرَّحْمَنُ جَارَ مُحَمَّدٍ ... ومن حال فى تَرْحَالِه فهو الأَشْقَى

ومن أعظم ما نُظِم فى ذلك وأعجبه قصيدة الإمام الوَلِىِّ العارف بالله أبى محمد عبد الله ابن أبى عُمَر البِسْكَرِىّ[2] . قال العَلَّامة بدر الدين فَرْحُون[3] أحد أصحاب ناظمها : إن

(١) فى الأصول : لئن سرت من كريم أعانه .

(٢) فى تـوم : أبو محمد عبد الله بن أبى عمران السكرى ، والنسبة الأخيرة خطأ وقد سبق للمؤلف ضبطها فى أول الباب الثامن ص ٤٧٨ من هذه المخطوطة : البسكرى ، والاسم كما أورده السمهودى آنفا هو : أبو محمد عبد الله بن أبى عمر وبما أن البسكرى – فيما نرجح – مالكى المذهب لأنه من بلدة بسكرة شرق الجزائر فى المغرب العربى فقد حاولنا ضبط اسمه فى كتب طبقات المالكية مثل الديباج لابن فرحون ونيل الابتهاج للتمبكتى وشجرة النور الزكية لمخلوف ولكننا لم نوفق فى العثور عليه .

(٣) من اسمه ابن فرحون اثنان : صاحب الديباج المذهب واسمه برهان الدين أبو الوفا إبراهيم بن نور الدين =

بعض الصالحين رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فى المنام ، قال البدر : « وأشك هل كان الشيخ أو غيْرُه ؟ وأنشد هذه القصيدة ، فلما بلغ آخرَها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رَضِينَاهَا رَضِينَاهَا » . وخمَّسَها الإمام أبو عبد الله التونسى رحمه الله . وقد رأيت إيرادَ ذلك هنا[1] :

أَعْلَامُ طَيْبَةَ لاتَهِمْ بسِوَاهَـــا فَحَبِيبُ رَبِّ العَالَمِينَ ثواها[2]
وَاعْمُرْ فُؤَادَكَ دائِمــاً بِهَوَاهَـا دَارُ الحَبِيبِ أَحَقُّ أَن تَهْـوَاهَـا
وتَحِنُّ من طَرَبٍ إلى ذِكْرَاهَا

لا تُخْلِ خدَّ تُرَابِها مِـنْ قُبْلَـةٍ وَبِكُلِّ عامٍ قُمْ إليه بِرِحْلَةٍ[3]
لا تَقْنَعَنَّ مِـنَ المَزَارِ بِمَـرَّةٍ وَعَلَى الجُفُونِ متى هَمَمْتَ بِزَوْرَةٍ
يَاابْنَ الكِرَامِ عَلَيْك أن تَغْشَاهَـا

اقْطَعْ زَمَانَكَ إن سَعَدْتَ بِبَلْـدَةٍ حَوَتِ الرَّسُولَ فَتِلْكَ أَطْيَبُ تُرْبَة
جَاوِرْهُ تَأْمَنْ أَن تُصَابَ بِشِـدةٍ فَلأَنْتَ أَنْتَ إذا حَلَلْتَ بِطَيْبَة
وَظَلَلْتَ تَرْتَعُ فى ظِـلَالِ رُبَاهَا

هى جُنَّتِى مِمَّـا أَخَاف وَجَنَّتِى وَبِجَاهِ مَنْ فيها تُخَلَّصُ مُهْجَتِى
وإذا نَظَرْتُ لَهَا فَذَلك بُغْيَتِـى مَعْنَى الجَمَالِ مُنَى الخَوَاطِرِ والَّتِى
سَلَبَتْ عُقُولَ العاشقين حُلَاهَا

تِلْكَ المَنَازِلُ لاَ نَعِيمَ كَتُرْبِهـا تِلْكَ المِيَاهُ لنا الشِّفَاءُ بِشُرْبِهَا
يَا طِيبَ نَفْحَتِها وحُسْنَ مَهَبِّهـا لاَ تَحْسَبِ المِسْكَ الذَّكِيَّ كَتُرْبِهَا
هَيْهَاتَ أَيْنَ المِسْكُ مِنْ رَيَّاهَا

= أبى الحسن على بن محمد أبو القاسم فرحون بن محمد بن فرحون اليعمرى توفى سنة ٧٩٩ هـ ، انظر شذرات الذهب جـ ٦ ص ٣٥٧ . وابن فرحون الآخر هو عبد الله بن محمد بن أبى القاسم فرحون بن محمد بن فرحون بن اليعمرى المتوفى سنة ٧٦٩ هـ وليس فى اسميهما بدر الدين .

(١) أورد السمهودى القصيدة بطولها دون تخميس فى خاتمة كتابه جـ ٢ ص ٤٥٤ : ٤٥٦ .

(٢) فى القاموس : ثوى المكان وبه يثوى ثواء وثوياً – بالضم – أطال الإقامة به أو نزل .

(٣) عجز البيت فى الأصل . وبكل عام كن لهذا رحلة . وفى البيت على هذه الصورة إقواء ، فضلا عن ركاكة التعبير عند القول : كن لهذا رحلة . ولذلك غيرناه . وبكل عام قم إليه برحلة ، للمحافظة على طلاوة القصيدة .

لِمَ لا تَطِيبُ ثناً وَنَكْرُمُ مَنْبتاً   والمصطفى حَيًّا حَوَتْهُ وَمَيِّتاً
فَنسِيمُهَا يَحْكِى العَبيرَ إذا أَتَى   طَابَتْ فإِن تَبْغِ التَّطيُّبَ يا فَتى
فَأَدِمْ على الساعات لَثْمَ ثَرَاهَا

لَوْ لَمْ تكُنْ أَزْكَى البلاَدِ وأَطْهَرَا   ما اختارَهَا لرسوله لَمَّا سَرَى
فبطيبها أَيْقِنْ وخَلِّ من افْتَرَى   وابْشِرْ فى الخَبَرِ الصَّحِيحِ مُقَرَّرَا
٤٣٧ و أن الإله بِطَابَةٍ سَمَّاهَا /

دارُ الحَبِيبِ لنا فَلُذْ بِرَحِيبِهَا   فَالنَّفْسُ مُولَعَةٌ بدار حَبِيبِهَا
اللهُ شَرَّفَهَا به لِنَصِيبِهَا   واخْتَصَّهَا بالطَّيِّبِينَ لِطِيبِهَا
واختارها ودَعَا إلى سُكْنَاهَا

مَدَّتْ بها رُحْمَى الإلهِ ظِلَالَهَا   من أَجْلِ مَنْ منَعَ النُّفُوسَ ضَلَالَهَا
جُلْ فى البِلَادِ فَلَنْ تصيبَ مِثَالَهَا   لا كَالْمَدِينَةِ مَنْزِلٌ وكفى لها
شَرَفَاً حُلُولُ مُحَمَّدٍ بِفِنَاهَا

مَنْ لى بأَنْ أَلْقَى الحَبِيبَ وَأَظْفَرَا   وأَشُمَّ مِنْ مَثْواهُ مِسْكاً أَذْفَرَا
وأَرَى التى شُغِفَتْ بها مُهَجُ الورى   خُصَّتْ[1] بِهِجْرَةِ خَيْرِ مَنْ وطِىءَ الثَّرَى
وأَجَلِّهِمْ قَدْرًا فكيف تَرَاهَا[2] ؟

كَلَفِى بِهَا طَبْعٌ بغير تَكَلُّفِ   صَفَتِ القُلُوبُ لها لأَجْلِ مَنْ اصْطَفِى
وَجَلَالُ تلك الأَرْضِ ما هو بالخَفِى   كُلُّ البِلَادِ إذا ذَكَرْتَ كَأَحْرُفِ
فى اسم المدينة لاخلا معناها

هى للقلوب الصافيات حَبِيبَةٌ   وَلِأَهْلِهَا والنَّازِلِين رَحِيبَةٌ
فَاقَتْ جَمِيعَ الأَرْضِ فهى غَرِيبَةٌ   حاشا مُسَمَّى القُدْسِ فهى قَرِيبَةٌ
منها وَمَكَّة إِنَّها إيَّاهَا

(١) رواية السمهودى : حظيت .
(٢) من الجائز أن تقرأ ثراها ، بالثاء المثلثة .

فاجْعَلْ مَزَارَكَ للثَّلاثِ وَظِيفَـــةً وَأْمَنْ بِمَكَّةَ والمَدِينَـــةِ خِيفَـــةً
فَكِلاَهُمَا تَدَعُ القُلُوبَ نَظِيفَـــةً لاَ فَرْقَ[1] إلاَّ أنَّ ثمَّ لَطِيفَـــةً
مَهْمَا بَدَتْ يَجْلُو الظَّلاَمَ سَنَاهَا

فَافْهَمْ وأَرجو أَن تُفِيقَ وتَفْهَمَا أَمْرَ الَّذِى هُوَ قَدْ سَمَا فَوْقَ السَّمَا
إن الفضيلةَ حيث أَصبــح منهما جَزَمَ الجَمِيعُ بأَن خَيْرَ الأَرْضِ ما
قَدْ حَاطَ ذَاتَ المُصْطَفَى وحواها

فمن العجائب مُهْجَتِى عنهــا سَلَتْ وهى التى بِضَرِيحِ أحْمَدَ فُضِّلَتْ
مثل العقود بِقَدْرِ جَـوهرِهَا غَلَتْ ونَعَمْ لقد صَدَقُوا بِسَاكِنِهَا عَلَتْ
كالنَّفْسِ حين زَكَتْ زَكَا مَأْواها

إنى أَقول فلا تَكُنْ ذا غَيْبَـــةٍ قِفْ عند حُجْرَتِهِ بِمَوْقِفِ هَيْبَةٍ
فَاسْأَلْ فإنك لَنْ تَرَى ذا خَيْبَةٍ وَبِهَذِهِ ظَهَرَتْ مَزِيَّةُ طَيْبَـــــةٍ
فَغَدَتْ وكُلُّ الفَضْلِ فى مَعْنَاهَا

مِنْها بَدَا لِلْخَلْقِ وَاضِحُ سُنَّـةٍ فعلى البِلاَدِ لها عَظِيمةُ مِنَّـــةٍ
ولها خَصَائِصُ فَضْلِهَا ذو مُكْنَـــة حَتَّى لقد خُصَّتْ بروْضة جَنَّـة
اللهُ شَرَّفَهَا بهـا وحَبَاهَـــا

هِىَ غَيْرُ خَافِيَةٍ لِقَلْبٍ مُبْصِـــرِ فَاغْسِلْ مِنَ الأَهْوَاءِ قَلْبَكَ وَانْظُرِ/ ٤٣٧ظ
وَابْسُطْ هُنَاكَ الخَدَّ مِنْكَ وَعفِّـرِ مَا بَيْنَ قَبْرٍ لِلنَّبِى ومِنْبَـــر
حَيَّا الالَهُ رَسُولَهُ وَسَقَاهَـــا

مَحْرُوسَةٌ من كُلِّ رِجْزٍ طارِقِ وَدُخُــولِ دَجَّــالٍ وطَعْنٍ لاَحِقِ
فَالْمَرْءُ فيهـــا ذو فؤادٍ وَاثِــقِ هَذِى مَحَاسِنُهَا فَهَلْ مِنْ عَـاشِقٍ
كَلِفٍ شَحِيحٍ بَاخِــلٍ بنواها

---

(١) فى السمهودى (ج ٢ ص ٤٥٥) : لا غرو .

رَبِّى أَدِمْنِى فى حِمَايَـــةِ صَوْنِها ومتى هَمَمْتُ بِغَيْبَةٍ عــن عينها
فَاجْعَلْ مماتى قَبْلَ سَاعَةِ كونهــا إنى لَأَرْهَبُ من تَوَقُّعِ بَيْنِهـــا
فَيَظَلّ قَلْبِى مُوجَعاً أَوَّاهـــا

يَا خَيْرَ مَسْئُولٍ وَأَكْرَمَ مَنْ دُعِى لا تُقْصِ عنها رِحْلَتِى وتَــوَدُّعِى
فمن الخَسَارِ فِراقُ ذاك المَـوْضِعِ وَلَقَلَّمَا أَبْصَرْتُ حَـالَ مُوَدِّعِ
إلا رَثَتْ نَفْسِى لَهُ وَشَجَاهَـــا

لا تجعلوا عنها الرَّحِيلَ صِنَاعَـةً إنى أَرىَ ذَاكَ الرَّحِيلَ إِضَاعَـةً
وإذا أَقَمْتُم كان ذلك طَاعَـــةً فَلَكَمْ أَرَاكُمْ قافلين جَمَاعـــةً
فى إِثْرِ أُخْرَى طالبين ثواها[1]

فِيمَ التَّرَحُّلُ فى المدينة صَوْنُكم[2] وَبجَاهِ خَيْرِ الخَلْقِ يَحْصُلُ عَوْنُكُمْ
فَالْخَيْرُ مُكْثُكُمُ هُنَـــاكَ وَكَوْنُكُمْ قَسَمَاً لقد أَذْكَى فُؤادِى بَيْنُكُمْ
جَزَعاً وفَجَّر مُقْلَتِى مِيَّـــاها[3]

ضَيَّعْتُمُ واللهِ كُلَّ جَمِيـــلَةٍ عُودُوا فمــا خيراتُها بقليلة
مالى إذا لم يقبلوا من حِيـــلَةٍ إنْ كان يُزْعِجُكُمْ طِلَابُ فَضِيلَةٍ
فَالْخَيْرُ أَجْمَعُهُ لَــدى مَثْوَاها[4]

أَوْ كَانَ يَدْعُوكُمْ إلى أَن تَرْحَـلُوا جَاهٌ يُنَالُ فَجَـاهُ أَحْمَدَ أَكْمَلُ
أَو نالكم ظَمأٌ فهـــذا المَنْهَلُ أَو خِفْتُمُ ضُراً بهـــا فَتَأَمَّلُوا
بَرَكَاتِ بُلْغَتِهَـــا فما أزكاها

فإذا امْرُؤٌ لم يَرْتَحِلْ مـــن شِدَّةٍ فيها وَعَاشَ بها بِأَيْسَرِ بُلْغَـــةٍ
فَاقْنَعْ هُنَاكَ ولو بأَدنى لُقْمَـــةٍ أُفٌّ لمن يَبْغِى الكَثِيرَ لِشَهْـوَةٍ[5]
لِرَفَاهَةٍ لم يَدْرِ مـــا عُقْبَاهَـــا

---

(١) فى السمهودى : هواها . (٢) فى م صولكم باللام وأثبتنا ما فى ت .

(٣) لعلها من ميه السيف أى وضعه فى الشمس حتى ذهب ماؤه .

(٤) رواية السمهودى: فالخير كل الخير فى مثواها .

(٥) رواية السمهودى : إلا إذا يبغى الكثير لشهوة .

لا تَرْحَلَنَّ لِشَهْوةٍ وتَلَذُّذِ　　　وانْظُرْ إلى ذاك الحِمَى وَتَلَذَّذِ
وبما يقيم النَّفْسَ[1] فاقْنَعْ وَاغْتَذِ　　　فالْعَيْشُ ما يَكْفِى وَلَيْسَ هو الَّذِى
يُطْغِى النُّفُوسَ وَلَا خَسِيسَ مُنَاهَا / ٤٣٨و

لِلّهِ مَنْ لم يَكْتَرِثْ بِمَجَاعَةٍ　　　فيها وَعَاشَ بها مُلَازِمَ طَاعَةٍ
ورأى المُقَامَ بها سِنِينَ كساعة　　　يارَبِّ أَسأَلُ مِنْكَ فَضْلَ قَنَاعَةٍ
بيَسِيرِهَا وَتَحَضُّناً[2] بِحِمَاهَا

هِىَ نِعْمَةٌ فَأَفِضْ عَلَىَّ نَعِيمَهَا　　　وَتَوَلَّ زَائِرَهَا وأَرْضِ مُقِيمَهَا
وأَنا السَّعِيدُ إذا رُزِقْتُ قُدُومَهَا　　　وَرِضَاكَ عَنِّى دَائِماً وَلُزُومَهَا
حتى تُوَافِىَ مُهْجَتِى أُخْرَاهَا

سَهَّلْتَ يا رَبِّى عَلَىَّ وُصُولَهَا　　　وَحَنَنْتُ[3] نَفْسِى أَن تَنَالَ دخُولَهَا
والنَّفْسُ تسأَلُ يا كريم قَبُولَهَا　　　فأَنا الذى أَعْطَيْتُ نفسى سُؤْلَهَا
وقَبِلْتُ دَعْوَتَها فَيَابُشْرَاهَا

إن كُنْتَ ذا صِدْقٍ وصاحِبَ هِمَّةٍ　　　فَاخْدِمْ حِمَاهُ فليس ضائع خِدْمَةٍ
وأَقِمْ فَإِنَّكَ لا تَزَالُ بِنِعْمَةٍ　　　بِجِوَارِ أَوْفَى العَالَمِينَ بذِمَّةٍ
وأَعَزِّ مَنْ بالقُرْبِ منه يُبَاهَى

مع كُلِّ رَكْبٍ أَمَّ طَيْبَةَ فَانْفُذِ　　　وَبِمِلْءِ كَفٍّ إن تَيَسَّرَ فَاغْتَذِ
وَبِكُلِّ عَامٍ فى زيارته خُذِ　　　مَنْ جاء بالآيات والنور الَّذِى
دَاوَى القُلُوبَ من العَمَى فشفاها

وَلَهُ مِنَ الإِسْرَاءِ أَشْرَفُ رُتْبَةٍ　　　وهو الشَّفِيعُ لنا الكَرِيمُ المُنْيَةِ
وهو المُكَرَّمُ باختصاصِ الرُّؤْيَةِ　　　أَوْلَى الأَنَامِ بِخُطَّةِ الشَّرَفِ الَّتِى
تُدْعَى الوسيلةُ خَيْرُ مَنْ يُعْطَاهَا

---

(١) فى الأصول : وبماذا تقيم فاقنع واغتذ .

(٢) رواية السمهودى : وتحبباً .

(٣) فى الأصول : ورضيت ، وبها ينكسر الوزن إلا إذا حذفنا واو العطف وضعفنا الفعل أى : رضيت نفسى أن تنال دخولها .

كُلُّ المكارم هُـــنَّ طَيُّ بُــرُودِهِ ولقد أضاء الكَوْنَ عند وروده
وَالْبَحْرُ يَقْصُرُ عن مَوَاهِب جُـودِهِ إنسانُ عَيْنِ الكَوْنِ سِرُّ وجُودِهِ
ياسين إكسير الحيـــاة طاها

كانت حَمَامُ الغار بَعْضَ حُمَـاته والذِّئبُ فى البَيْدَاء بَعْضَ دُعَاتِهِ
ماذا أُعَدِّدُ مـــن جَلالَة ذَاتِــهِ حَسْبِى فَلَسْتُ أَفِى ببعض صِفَاتِهِ
ولوَ أنَّ لى عَدَدَ الحَصَى أفـــواهَا

حُكْمُ الشَفَاعَةِ فِى يديه وأَمْرُهَـــا وغَزَالَةٌ نَادَتْهُ أَذْهَبَ ضُرَّهَـــا
والرُّوحُ حِينَ أَتَتْهُ شَرَّفَ قَدْرَهَـــا كَثُرَتْ محاسِنُه فأَعجز حَصْرَهَا
فَغَدَتْ وما نَلْقَى لهـــا أَشْبَاهَـــا

اللهُ أَرسلـــــــه بكل هدايـــة وحَبَاه فى الدَّارَيْن كُلَّ عِنَـــايَة
فلقد حوى فى المجـد أبعدَ غاية/ إنى اهتديت مـــن الكتاب بآية ٤٣٨ظ
فعَلِمْتُ أَن عُلاهُ ليس يُضَاهَى

فَشَهِدْتُ أَن اللهَ خَصَّ مُحَمَّـــدَا فغـــــدا بأَمـــلاك السَّمَاءِ مُؤَيَّدَا
وعلى لِسَانِ الأَنْبِيَاء مُمَجَّــــدَا وَرَأَيْتُ فَضْلَ العَالَمِينَ مُحَـدَّدَا
وفَضَائِلُ المُخْتَـــارِ لا تَتَنَاهَى

أَمْدَاحُهُ تَبْقَى على مَرِّ الزَّمَـــنْ كم آيةٍ فِينـــا له مَدْحٌ حَسَنْ
أَعْيَتْ مَدَائِحُهُ الحِسَانُ ذوى اللَّسَنْ كَيْفَ السَّبِيلُ إلى تَقَصِّى مَدْحَ مَنْ
قال الإِلٰهُ لَهُ وَحَسْبُكَ جاهـــا

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ! فَخُصَّ وكُرِّما وبقول ما كَذَبَ الفُؤَادُ لقد سَمَا
وكفـــاه مـــا قد قاله رَبُّ السَّمَا إن الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إنَّمَـــا
فيما يَقُولُ يُبَـــايِعُـونَ اللهَ

شَهِدَتْ جَمِيـــعُ الأَنْبِيَاءُ بِفَضْلِهِ فَلأَجلِ خَتْمِهِمُ أَتَـــوْا من قَبْلِهِ
وله لِوَاءُ الحَمْـــدِ خُصَّ بِحَمْلِهِ هـــذا الفَخَارُ فهل سَمِعْتَ بِمِثْلِهِ
واهاً لِنَشْأَتِه الكَريمـــةِ وَاهَـــا

يا أُمَّةَ الهادى ومَنْ كَمِثالِكُمْ فَجَلَالُ أَحْمَدَ شاهِدٌ بكمالِكُمْ
هو سِتْرُكُمْ هو ذُخْرُكُمْ لمــآلكم صَلُّوا عليه وَسلِّمُوا فَبِذَلِكُمْ
تُهْدَى النُّفُوسُ لرُشْدِها وغِنَاهَا

ما فى عِبَادِ اللهِ مِثْلُ مُحَمَّدِ فَمَقَامُه المَحْمُودُ يُعرَفُ فى غَدِ
وَلِحَوْضِهِ المَوْرُودِ أَكْرَمُ مَوْرِدِ صَلَّى عليه اللهُ غَيْرَ مُقَيَّدِ
وعليه مــن بركاته أَنْمَاهَا

إن الصَّلَاةَ عليه تُنْجِينَا غَدَا فإذا هُمُو ذَكروا لَدَيْكَ مُحَمَّدَا
غِظْ بالصلاة عليه أَكْبَادَ العِدَا وعلى الأكابر آلِهِ سُرُجِ الهُدَى
أَكْرِمْ بِعِتْرَتِهِ وَمَــنْ وَالاَهَا

أَعْزِزْ بـآل مُحَمَّد فَلَدَيْهِـمُ يُعْطَى المُنَى فالجُودُ مِلْكُ يَدَيْهِمُ
وإليه صَرْفُ ثنائنـا وإليهـمُ وكذا السلام عليه ثُمَّ عَلَيْهِمُ
وعلى عِصَابَتِهِ التى زَكَّاهَا

كانوا إذا التمس السَّمَاحُ سَحَابَهُ ولقد أَتَوْا[1] عند الحوائج بَابَهُ
مَلَكُوا من المَجْدِ الأَثيلِ لُبَابَهُ أَغْنِى الكِرَامَ أُولى النُّهَى أَصْحَابَهُ/ ٤٣٩و
فِئَةُ التُّقَى ومن اهْتَدَى بِهُدَاهَا

مَدْحِى لِأَحْمَدَ لا حِمَى كَمَلاذِهِ فَإِن ارتضاه وجاد لى بِنَفَاذِهِ
فَلَنِعْمَ ما أَنا عائذٌ بِمُعَاذِهِ والحَمْدُ لله الكريم وهَـذِهِ
نَجَزَتْ وظَنِّى أنـه يَرْضَاهَا

زاد مُخَمِّسُها الشيخ أبو عبد الله محمد ، عفا الله تعالى عنه بِمَنِّه ولُطْفِه وكَرَمِه آمين :

مُنِحَتْ قَصِيدُ البِسْكَرِيِّ قَبُـولَا وسُئِلْتُ فى تَخْمِيسِهَا لِتَطُـولَا
فَأَرَدْتُ فى باب الثَّوَاب دُخُـولَا وأَطَلْتُ فى نَسْجِ الكَلَامِ ذُيُـولَا
قيل الرِّيَاضُ نَمَتْ فزادَ شَذَاهَا

(١) فى الأصول : غدوا .

غَفَرَ الإِلٰهُ لَهُ ولِي ولِمَن قَرَا وأَعَدَّ فى دارِ النَّعِيمِ لنا القِرَى
وحَبَاهُ أَجْرَ المُخْلِصِينَ لنا القِرَى فعَلَى قَصِيدَتِهِ سَنَا صِدْقٍ يُرَى
وَكَمَتْهُ رُؤْيَا فى المَنَامِ رَآهَا

قال الرَّسُولُ له رَضِيتُ فَيَالَهَا بُشْرَى بِنِيَّتِهِ الجَمِيلَةِ نَالَهَا
فإِنِ ارْتَضَيْتُ بِأَن أَنَالَ مِثَالَهَا فَهِيَ السَّعَادَةُ قد مُنِحْتُ نَوَالَهَا
وهناك تَظْفَرُ مُهْجَتِى بِمُنَاهَا

يَارَبِّ بالمُخْتَارِ يَسِّرْ أَمْرَنَا وَاغْفِرْ خَطَايَانَا وأَذْهِبْ ضُرَّنَا
وَاجْزِلْ عطايانا واجْمِلْ سَتْرَنَا وَاجْعَلْ بِطَيْبَةَ فى حِمَاه مَقَرَّنَا
وأَجِبْ سُؤَالَ نفُوسِنَا وَدُعَاهَا

يارَبِّ صَلِّ على النَّبِيِّ مُحَمَّدِ وَالآلِ والصَّحْبِ الكِرَامِ المَحْتِدِ
القَائِمِينَ الرَّاكِعِينَ السُّجَّدِ بِحُمَاةِ دِينِكَ بِاللِّسَانِ وباليَدِ
والمالِ حُبّاً للرَّسُولِ وَجَاهَا

تنبيه : سيأتى فى المعجزات وفى الخصائص أشياء تتعلق بالمدينة الشريفة الكريمة إن شاء الله تعالى .

جُمَّاعُ أبواب بَعْضِ حَوادِثِ مِنَ السَّنَةِ الْأُولى والثَّانية مِنَ الهِجْرَة

الباب الأول

في صلاته صلى الله عليه وسلم الجمعة ببني سالم بن عوف/ ٤٣٩ظ

وهى أَوَّلُ جمعةٍ صَلَّاها وأَوَّلُ خُطْبَةٍ خطبها كما جزم به [أبو سَلَمة بن عبد الرحمن(١)] والعيون [نقلاً عن](٢) ابن إسحق ، والبيهقى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : «كان أول خُطْبَة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أنه قام فيهم فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه بما هو أَهْلُه ثم قال : « [أما بعد](٣) : أيها الناس فَقَدِّموا لأنفسكم [تعْلَمُنَّ(٤)] والله [ليُصْعَقَنَّ](٤) أَحَدُكم ثُمَّ لَيَدَعَنَّ غَنَمَهُ ليس لهـا راعٍ ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ له رَبُّه ، وليس له تَرْجُمَانٌ ولا حاجِبٌ يَحْجُبُهُ دُونَهُ : أَلَمْ يـأْتِكَ رَسُولِى فَبَلَّغَكَ وآتيْتُكَ مالاً وأَفْضَلْتُ عَلَيْكَ فما قَدَّمْتَ لنَفْسِك ؟ فَلَيَنْظُرَنَّ يميناً وَشِمَالاً فلا يَرَى شيئاً ، ثُمَّ لَيَنْظُرَنَّ قُدَّامَه فلا يَرَى غَيْرَ جَهَنَّمَ ، فمن استطاع أن يَقِيَ وَجْهَهُ من النَّارِ ولو بِشِقٍّ من تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ ، ومَنْ لم يَجِدْ فَبِكَلِمةٍ طَيِّبَةٍ ، فإِنَّ بها تُجْزَى الحَسَنَةُ عَشْرَ أَمْثَالِها إلى سَبْعِمائةِ ضِعْفٍ ، والسلام [عليكم] وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته » .

ثم خَطَبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مَرَّةً أُخْرَى فقال : «إن الحَمْدَ لله أَحْمَدُهُ وأَستَعِينُه ، نَعُوذُ بالله من شرورِ أنفسنا وسَيِّئَاتِ أعمالنا ، من يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ومَنْ يُضْلِلْ فلاهَادِىَ له ، وأشهد أَلَّا إله إلَّاالله وَحْدَه لاشريكَ له ، إنَّ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله تبارك وتعالى ، قد أَفْلَحَ من زَيَّنَه اللهُ فى قلبه ، وأدخله فى الإسلام بعد الكُفْر ، واختاره على ماسواه من أحاديث الناس ، إنه أَحْسَنُ الحديثِ وأَبْلَغُه ، أَحِبُّوا من أَحَبَّه(٥) الله ، أَحِبُّوا اللهَ من كل

---

(١) بياض بالأصول والتكلة من ابن هشام (جـ ٢ ص ١١٨) .

(٢) بياض بالأصول .

(٣) زيادة من ابن هشام والإمتاع للمقريزى (جـ ١ ص ٤٦) .

(٤) بياض بالأصول والتكلة من ابن هشام والإمتاع .

(٥) فى ابن هشام : أحبوا ما أحب الله .

قلوبكم ولا تَمَلُّوا كلامَ الله وذِكْرَه ، ولا تَقْسُ عنه قلوبُكُمْ ، فإنه من كل ما يَخْلُق الله يَخْتَار وَيَصْطَـفِى قد سَمَّاه اللهُ خِيرَتَه من الأَعمال ومُصْطَفَاهُ من العِبَاد والصَّالِحَ من الحديث ، ومن كل ما أُوتِىَ النَّاسُ من الحَلالِ والحَرَامِ ، فاعْبُدوا اللهَ ولا تُشْرِكوا به شيئاً واتَّقُوهُ حَقَّ تُقَاتِه واصْدُقُوا اللهَ صالِحَ ما تقولون بأفواهكم ، وتَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ بينكم ، إن الله يَغْضَبُ أن يُنْكَثَ عَهْدُهُ . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

وروى ابن جرير[1] عن سعيد بن عبد الرحمن الجُمَحِىّ أنه بلغه [عن] خُطْبَة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول جمعة صَلَّاها بالمدينة فى بنى سالم بن عوف : « الحَمْدُ لله أَحْمَدُهُ وأَسْتَعِينُه ، وأَسْتَغْفِرُهُ وأَسْتَهْدِيه ، وأُومِنُ به ولا أَكْفُرُهُ ، وأُعَادِى من يَكْفُرُه ، وأشهد أَلَّا إله إلاَّ اللهُ وَحْدَه لاشريك له ، وأن محمداً عَبْدُه ورسولُه أرسله بالهُدَى ودين الحَقّ ، والنور والمَوْعِظَة ، على فَتْرةٍ من الرُّسُل ، وقِلَّةٍ من العِلْم ، وضلالةٍ من الناس ، [وانقطاعٍ من الزمان[2]] ، ودُنُوٍّ من الساعة ، وقُرْبٍ من الأَجَل ، مَنْ يُطِعِ اللهَ ورسولَه فقد رَشِدَ ، ومن يَعْصِهِمَا فقد غَوَى وفَرَّط وضَلَّ ضَلالاً بعيداً . أُوصِيكُمْ بتقوى الله ، فإنه خَيْرُ ما أَوْصَى به المُسْلِمُ المُسْلِمَ أن يَحُضَّه على الآخرة ، وأن يَأْمُرَه بتقوى الله عزَّ وجَلَّ ، فاحْذَرُوا ما حَذَّرَكم اللهُ من نفسه ولا أَفْضَل من ذلك ذِكْراً ، وإن تقوى الله لمن عَمِلَ به على وَجَلٍ ومَخَافَةٍ [مِنْ رَبِّه][2] عَوْنُ صِدْقٍ على ما تَبْغُونَ من أَمر الآخرة ، ومَنْ يُصْلِح [الذى] بينه وبين الله تعالى من [أمره فى[2]] السِّرِّ والعلانية لا يَنْوِى بذلك إلا وَجْهَ الله يَكُنْ له ذِكْراً فى عاجل أَمْرِه [وذُخْراً فيما بعد الموت ، حين يفتقر المرء إلى ما قَدَّم . وما كان مما سِوَى ذلك يَوَدُّ لو أَنَّ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ أَمَداً بعيداً « وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بالعِبَادِ[3] » هو الذى صَدَقَ قَوْلَه ، وأَنْجزَ وَعْدَه ، لا خُلْفَ لذلك ، فإنه يقول عَزَّ وجَلّ « مَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَىَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ[4] » فاتَّقُوا اللهَ فى عاجِلِ أَمْرِكم[5]] وآجِلِه فى السِّرِّ والعلانية فإنَّه « وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ

---

(١) إسناده كما أورده ابن جرير الطبرى فى تاريخه (جـ ٢ ص ٢٥٥) : حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنى سعيد بن عبد الرحمن الجمحى .

(٢) زيادة من تاريخ الطبرى الذى نقل عنه المؤلف .

(٣) من الآية الثلاثين من سورة آل عمران .

(٤) من الآية التاسعة والعشرين من سورة ق .

(٥) الأسطر الواقعة بين معقفين ساقطة من ت وم والتكلة من تاريخ الطبرى جـ ٢ ص ٢٥٥ وتفسير القرطبى جـ ١٨ ص ٩٨ و ٩٩ .

يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ويُعْظِمْ لَهُ أَجْراً[1] » وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ فقد فاز فوزاً عظيماً . وإن تَقْوَى اللهِ تُوَقِّي مَقْتَه وتُوَقِّي عقُوبَتَه وَتُوَقِّي سَخَطَه وإن تَقْوَى الله تُبَيِّضُ / الوجوه[2] ، وتُرْضِي الرَّبَّ ، وتَرْفَعُ الدَّرَجة . فَخُذُوا بِحَظِّكم ولا تُفرِّطُوا فى جَنْبِ الله ، فقد عَلَّمكم كتابَه ، ونَهَجَ لكم سَبِيلَه ، لِيَعْلَمَ الذين صَدَقُوا وَيَعْلَمَ الكاذبين . فَأَحْسِنُوا كما أَحْسَنَ اللهُ إليكم ، وعادوا أعداءه ، وجاهدوا فى الله حَقَّ جِهَادِهِ ، هو اجْتَبَاكُمْ وسَمَّاكم المسلمين « لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عن بَيِّنَة[3] » ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله. فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ تعالى واعملوا لما بعد الموت[4] ، فإنه من يُصْلِحْ ما بينه وبين الله يَكْفِه اللهُ ما بينه وبين الناس ، ذلك بأن الله يَقْضِي على الناس ولا يَقْضُونَ عليه ، ويَمْلِكُ من الناس ولا يَمْلِكُونَ منه . الله أكبر ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله العَلِيِّ العظيم » . ٤٤٠و

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال فى الرَّوْض : قَوْلُه صلى الله عليه وسلم : « أَحِبُّوا اللهَ من كل قلوبكم » ، يريد أن تستغرِقَ مَحَبَّةُ الله تعالى جميعَ أجزاء القَلْب ، فيكون ذِكْرُه وَعَمَلُه خارجاً من قلبه خالصاً لله[5]. وتَقَدَّم الكلام على مَحَبَّتِه لعَبْده ، وَمَحَبَّة العَبْدِ لِرَبِّه فى اسمه صلى الله عليه وسلم : « حبيب الله » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « ولا تَمَلُّوا كلامَ الله وذِكْرِه . . فإنه من كل ما يَخْلُقُ اللهُ يَخْتَارُ وَيَصْطَفِي » قال السهيلى : « الهاء فى قوله : (فإنَّه) لا يجوز[6] أن تكون عائدة على كلام الله تعالى ، ولكنها ضمير الأمر والحديث ،فكأنه قال : إن الحديث من كل ما يَخْلقُ اللهُ يختار ، فالأعمال إذاً كُلُّها من خَلْق الله ، قد اختار منها ما شاء ، قال سبحانه : « وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ[7] » .

---

(١) من الآية الخامسة من سورة الطلاق . (٢) فى الأصول : الوجه ، وأثبتنا رواية الطبرى والقرطبى .

(٣) من الآية الثانية والأربعين من سورة الأنفال . (٤) فى الطبرى لما بعد اليوم .

(٥) زاد السهيلى بعد ذلك (الروض الأنف ج ٢ ص ١٥) : وإضافة الحب إلى الله تعالى من عبده مجاز حسن ، لأن حقيقة المحبة إرادة يقارنها استدعاء للمحبوب إما بالطبع وإما بالشرع ، وقد كشفنا معناها بغاية البيان فى شرح قوله عليه السلام : « إن الله جميل يحب الجمال » .

(٦) فى ت وم : «لابد» وهذا مناقض للسياق ،والتصويب من السهيلى ج٢ص١٥ (٧) من الآية ٦٨ من سورة القصص .

وقوله : « قد سَمّاه الله خِيرَتَه من الأَعمال » ، يعنى الذِّكْر وتلاوة القرآن [لقوله سبحانه : « ويختار » فقد اختاره من الأَعمال(١)] . وقَوْلُه : « والمُصْطَفَى من عِبَاده » : أَى وسَمَّى المصطفى من عباده بقوله تعالى : « اللهُ يَصْطَفِى مِنَ المَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ(٢) » ويجوز أن يكون معناه المصطفى من عباده أى العَمَلِ الذى اصطفاه منهم واختاره من أعمالهم ، فلا تكون «من» على هذا للتبعيض ، إنما تكون لابتداء الغاية ، لأَنه عمل استخرجه منهم بتوفيقه إياهم ، والتأْويل الأَول أَقرب مأْخذاً . والله أعلم بما أَراد رسولُه(٣) » .

وقوله فى أَول الخُطْبَة : « إن الحمدُ لله أَحْمَدُه » ، هكذا برفع الدال [من قوله : الحَمْدُ لله](٤) وَجَدْتُهُ مُقَيَّداً مُصَحَّحاً عليه ، وإعرابه ليس على الحكاية ، ولكن على إضمار الأَمر ، كأَنه قال : « إن الأَمر الذى أَذكره » ، وحَذَفَ الهـاء العائدة على الأَمر كى لا يُقَدِّم شيئاً فى اللفظ من الأَسماء على قوله : « الحمد لله » . وليس تقديم « إنَّ » فى اللفظ من باب تقديم الأَسماء لأَنها حَرْفٌ مُؤَكِّدٌ لِمَا بَعْدَهُ مع ما فى اللفظ من التَّحَرِّى للفظ القرآن والتَّيَمُّن به [والله أَعلم(٤)] .

الثانى : اخْتُلِفَ فِى تسمية اليوم بذلك ، مع أَنه كان اتفاقاً(٥) يُسَمَّى فى الجاهلية : « العَرُوبة » ـ بفتح المهملة وضَمّ الراء وبالمُوَحَّدَة ـ قلتُ : قال أَبو جعفر النَّحَّاس فى كتابه : « صناعة الكتابة » : لا يعرفه أَهل اللغة إلا بالأَلف واللام [إلَّا](٦) شَاذًّا ، ومعناه اليوم المُبَيَّن المُعَظَّم من أَعْرَبَ إذا بَيَّن . فقيل سُمِّى بذلك لأَن الخلائق جمعت(٧) فيه ، ذكره أَبو حذيفة البخارى فى المبتدا عن ابن عباس ، وإسناده ضعيف . وقيل لأَن خَلْق آدم جمع فيه .

---

(١) زيادة من السهيل .
(٢) من الآية ٧٥ من سورة الحج .
(٣) هذه الفقرة منقولة أيضا عن السهيل ج ٢ ص ١٥ .
(٤) زيادة من السهيل .
(٥) فى الأصول : « مع أنه الاتفاق كان » والتصويب من تاج العروس مادة عرب .
(٦) زيادة من تاج العروس فى شرحه لكلمة عروبة .
(٧) فى ت وم : جمع

وروى الإمام أحمد والنسائى وابن خزيمة وابن أبى حاتم عن سلمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتَدْرى مايوم الجمعة ؟ » قلتُ : الله ورسوله أعلم . قالها ثلاث مَرَّات . قالَ فى الثالثة : « هو اليوم الذى جمع فيه أبوكم آدم » . الحديث ، وله شاهد عن أبى هريرة رضى الله عنه ، رواه ابن أبى حاتم بإسناد قوى ، والإمام أحمد مرفوعاً بإسناد ضعيف. قال الحَافِظ / : « وهذا أصَحّ . ويليه ماروواه عبد الرَّزَّاق عن ابن ٤٤٠ظ
سيرين[1] بسند صحيح إليه ؛ فى قصة تجميع الأنصار ، مع أسعد بن زُرَارَة . وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العَرُوبَة ، صَلَّى بهم [فيه] وَذَكَّرهم فسَمَّوْهُ يوم الجمعة حين اجتمعوا إليه » . وقيل « سُمِّىَ بذلك لاجتماع الناس للصلاة فيه » . وبهذا جَزَمَ ابنُ حَزْم فقال : إنه اسم إسلامى لم يكن فى الجاهلية وإنما كان يُسَمَّى العَرُوبة . وفيه نَظَر ، فقد قال أهل اللغة[2] : إن العَرُوبَة اسم قديم كان للجاهلية ، وقالوا : الجمعة هو يوم العَرُوبة . والظاهر أنهم غَيَّروا الأَيام السَّبْعة بعد أَن كانت : أَوَّل وأَهْوَن وجُبَار ودُبَار ومُؤْنس وعَرُوبَة وشِيَار[3] .

---

(١) أورد السهيلى (ج ١ ص ٢٧٠) هذا الحديث بإسناده فقال : ذكر الكشى وهو عبد بن حميد قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال : جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل أن تنزل الجمعة . وهم الذين سمو الجمعة . قال الأنصار : إن لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى مثل ذلك ، فهلموا فلنجعل يوما نجتمع فيه ونذكر الله ونصلى ونشكر ، أو كما قالوا . فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الأحد للنصارى ، فاجعلوا يوم العروبة وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة ، فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا . فذبح لهم أسعد شاة فتغدوا وتعشوا منها لقلتهم فأنزل الله عز وجل : « إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله » (سورة الجمعة آية ٩) ، وفى رواية القرطبى لهذا الحديث ذكر تمامه : فهذه أول جمعة فى الإسلام (تفسير القرطبي ج ١٨ ص ٩٨) .

(٢) قال الزبيدى فى التاج : وفى حديث الجمعة كانت تسمى عروبة وهو اسم قديم لها ، وكأنه ليس بعربى ، يقال يوم عروبة ويوم العروبة والأفصح ألا يدخلها الألف واللام . وعن بعض أئمة اللغة أن أل فى العروبة لازمة قال ابن النحاس لايعرفه أهل اللغة إلا بالألف واللام إلا شاذاً . قال معناه المبين المعظم من أعرب إذا بين ولم يزل يوم الجمعة معظما عند أهل كل ملة . وقيل العروبة اسم يوم الجمعة فى الجاهلية اتفاقا.واختلف فى أن كعب بن لؤى سماه الجمعة لاجتماع الناس إليه فيه ، وبه جزم الفراء وثعلب وغيرهما وصحح . أو إنما سمى بعد الإسلام وصححه ابن حزم . وقيل أول من سماه الجمعة أهل المدينة لصلاتهم الجمعة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم مع أسعد بن زرارة .. ونص السهيلى فى الروض الأنف : أن كعب بن لؤى جد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أول من سماها الجمعة فكانت قريش تجتمع إليه فى هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم ويعلمهم أنه من ولده ويأمرهم باتباعه والإيمان به وينشد فى هذا أبياتا منها :

يا ليتنى شاهد فجواء دعوته   إذا قريش تبغى الخلق خذلانا

(٣) أورد القلقشندى فى صبح الأعشى (ج ٢ ص ٣٦١ : ٣٦٥) ثلاث روايات فى أسماء أيام الأسبوع عند العرب نقتصر هنا على ذكراثنتين منها : الأولى ما نطقت به العرب المستعربة ،والأصل فى ذلك ما روى عن ابن عباس أنه قال : إن الله عزوجل خلق يوماً واحداً فسماه الأحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين .. إلى يوم الخميس، ولا ذكر فى هذه الرواية =

وقال الجوهرى : وكانت العرب تسمى يوم الاثنين «أَهْوَن» فى أَسمائهم القديمة . فهذا يُشْعِرُ بأَن لهـا أسماء وهى هذه المُتَعَارفَة إلى آخرها الآن . وقيل إن أَول من سَمَّى العَرُوبَة «الجمعة». كعب بن لُؤَىّ ، فيحتاج من قال إنهم غَيَّروها إلى الجمعة ، فَأَبْقَوْها على تسمية العَرُوبَة إلى نقل خاص .

الثالث : تَقَدَّم أَن صلاة الجمعة صَلَّتْها الصحابة بالمدينة قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ، فقيل ذلك بإذن من النبى صلى الله عليه وسلم لِمَا رواه الدارقطنى عن ابن عباس ، قال : أَذِنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجمعة قبل أَن يهاجر ، ولم يستطع رسول الله صلى الله عليه وسلم أَن يجمع بمكة ولا [يبدى[1]] لهم ، فكتب إلى مُصْعَب بن عُمَيْر رضى الله عنه :

= لجمعة والسبت ، وقد ذكرهما الله تعالى فى كتابه العزيز قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ». وقال جل وعز : « إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا » (الأعراف آية ١٦٣) .. والجمعة ومعناها الجمع واختلف فى سبب تسميته بذلك فقال النحاس لاجتماع الخلق فيه . وهذا ظاهر فى أن الاسم كان بها قديما . وقيل لاجتماع الناس للصلاة فيه . ثم اختلف فقيل سميت بذلك فى الجاهلية، واحتج له بما حكاه أبو هلال العسكرى فى كتابه «الأوائل» أن أول من سمى الجمعة جمعة كعب بن لؤى جد النبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك أنه جمع قريشا وخطبهم ، فسميت جمعة ، وكانوا لايعرفون قبل ذلك إلا العروبة . وقيل إنما سميت بذلك فى الإسلام ، وذلك أن الأنصار قالوا : إن لليهود يوما يجتمعون فيه بعد كل ستة أيام وللنصارى كذلك إلخ فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فأنزل الله تعالى سورة الجمعة ، على أن السهيلى قد قال فى الروض الأنف : إن يوم الجمعة كان يسمى بهذا الاسم قبل أن يصلى الأنصار الجمعة . أما الرواية الثانية ففيها ما يروى عن العرب العاربة وهو أنهم كانوا يسمون الأحد: أول، لأنه أول أعداد الأيام، ويسمون الاثنين : أهون، أخذاً من الهون والهوينى، وأوهد أيضا أخذاً من الوهدة وهى المكان المنخفض من الأرض لانخفاضه عن اليوم الأول فى العدد . ويسمون الثلاثاء : جباراً – بضم الجيم – لأنه جبر به العدد . ويسمون الأربعاء : دباراً – بضم الدال المهملة – لأنه دبر ما جبر به العدد بمعنى أنه جاء دبره ، ويسمون الخميس: مؤنسا لأنه يؤنس به لبركته . قال النحاس: ولم يزل ذلك أيضا فى الإسلام . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتبرك به ولا يسافر إلا فيه وقال : اللهم بارك لأمتى فى بكورها يوم خميسها . ويسمون الجمعة: العروبة . وفى لغة شاذة : عروبة بغير ألف ولا لام مع عدم الصرف ، ومعناه اليوم البين أخذا من قولهم : أعرب إذا أبان، والمراد أنه بين العظمة والشرف إذ لم يزل معظما عند أهل كل ملة ، وجاء الإسلام فزاده تعظيما . وقد ثبت فى صحيح مسلم من رواية أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة: فيه خلق آدم وفيه دخل الجنة وفيه أخرج منها . ويسمون السبت شيارا – بفتح الشين المعجمة وكسرها مع الياء المثناة التحتية – أخذاً من شرت الشىء إذا استخرجته وأظهرته من مكانه ، وإما بمعنى أنه استخرج من الأيام التى وقع فيها الخلق على مذهب من يرى أنه آخر أيام الأسبوع، وأن ابتداء الخلق الأحد وانتهاءه الجمعة ، وإما بمعنى أنه ظهر أول أيام الجمعة على مذهب من يرى أنه أول الجمعة وكان ابتداء الخلق فيه ، وإلى هذه الأسماء يشير النابغة بقوله :

أُؤَمِّلُ أن أعيشَ وأن يَوْمِى ... لأَوّلَ أَوْ لأَهْوَنَ أو جُبارِ

أو التالى دُبار فإن أَفُتْهُ ... فمؤنِس أو عَرُوبَةَ أَوْ شِيار

(١) بياض بالأصول بنحو كلمة والتكملة من السهيلى .

« أما بعد فانظر اليوم الذى تَجْهر فيه اليهود بالزبور لَسَبْتِهم ، فاجمعوا نساءكم وأبناءكم ، فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة[1] فتَقَرَّبُوا إلى الله تعالى بركعتين . قال : فَأَوَّلُ من جَمَّع مُصْعَب بن عُمَيْر حتى قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فَجَمَّعَ عند الزوال من الظهر ، وأظهر ذلك . وفى سنده أحمد بن محمد بن غالب الباهلى[2] ، وهو متهم بالوضع . قال فى الزهر : « والمعروف فى هذا المتن الإرسال ، رَوَيْنَاه فى كتاب الأوائل لأبى عروبة الحَرَّانى» قال : « حَدَّثَنا هاشم بن القاسم حدثنا ابن وَهْب حدثنا ابن جُرَيْج عن سليمان بن موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى مصعب به » . وقيل باجتهاد الصحابة ، روى عبد الرَّزَّاق بإسناد صحيح عن محمد بن سيرين قال : جَمَّعَ أَهْلُ المدينة قبل أن يَقْدَمَها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وقبل أن تنزل الجُمُعَة ، فقالت الأنصار : إن لليهود يوماً يُجَمِّعُونَ[3] فيه كل سبعة أيام ، وللنصارى مثل ذلك فَهَلُمُّوا فلنجعل يوماً تُجَمِّعُ فيه فنذكر الله ونصلى ونشكر . فجعلوه يوم العَرُوبَة ، واجتمعوا إلى أسعد بن زُرَارة ، فصَلَّى بهم يومئذ ، وأنزل اللهُ تعالى بعد ذلك : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ[4] » قال الحافظ : وهذا وإن كان مُرْسَلاً فله

---

(١) نسى المؤلف أن يذكر ما قيل فى ضبط كلمة الجمعة . وقد وردت بضم الميم فى الآية التاسعة من سورة الجمعة ، وقال القرطبى فى تفسيره (ج ١٨ ص ٩٧) : قرأ عبد الله بن الزبير والأعمش وغيرهما الجمعة بإسكان الميم على التخفيف وهما لغتان وجمعهما جمع وجمعات . قال الفراء : يقال الجمعة بسكون الميم والجمعة بضم الميم والجمعة بفتح الميم فيكون صفة اليوم أى تجمع الناس كما يقال ضحكة للذى يضحك . وقال ابن عباس نزل القرآن بالتثقيل والتفخيم فاقرءوها جمعة يعنى بضم الميم . وقال الفراء وأبو عبيد : والتخفيف أقيس وأحسن نحو غرفة وغرف وطرفة وطرف وحجرة وحجر . وفتح الميم لغة بنى عقيل . وقيل إنها لغة النبى صل الله عليه وسلم . وعن سلمان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إنما سميت جمعة لأن الله جمع فيها خلق آدم . وقيل لأن الله تعالى فرغ فيها من خلق كل شيء فاجتمعت فيها المخلوقات . وقيل لتجتمع الجماعات فيها . وقيل : لاجتماع الناس فيها للصلاة .

(٢) هو أحمد بن محمد بن غالب الباهلى ويدعى غلام خليل . روى عن إسماعيل بن أبى أويس وشيبان وقرة بن حبيب وروت عنه طائفة . كان من كبار الزهاد فى بغداد ولكنه كان متهما بوضع الأحاديث . قال النهاوندى لغلام خليل : ما هذه الرقائق التى تحدث بها ؟ قال : وضعناها لنرقق بها قلوب العامة . وقال الدارقطنى متروك وقال ابن النمار قال : ما أظهر أبوداود السجستانى تكذيب أحد إلافى رجلين الكديمى وغلام خليل . هذا وقد توفى الباهلى فى سنة ٢٧٥ هـ انظر ترجمته فى تاريخ بغداد للخطيب (ج ٥ ص ٧٨ : ٨٠ رقم ٢٤٦٥) وميزان الاعتدال للذهبى (ج ١ ص ١٤١ : ١٤٢ رقم ٥٥٧)

(٣) فى ت وم يجمعون ، وفى السهيلى يجتمعون ، ونجتمع ، وفى النهاية (ج ١ ص ١٧٧) : جمعت بالتشديد أى صليت . ومنه حديث معاذ أنه وجد أهل مكة يجمعون فى الحجر أى يصلون صلاة الجمعة .

(٤) سورة الجمعة آية ٩

شاهد بإسناد حَسَن ، رواه أبو داود وابن ماجه ، وصَحَّحَه ابنُ خُزَيْمَة وغير واحد من حديث كعب بن مالك قال : « كان أول مَنْ صَلَّى بنا الجُمُعَةَ قبل مَقْدَم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أَسعد بن زُرَارَة » ، الحديث وقد تَقَدَّم ، فَمُرْسَل ابن سيرين يدل على أن أولئك الصحابة اختاروا يوم الجمعة باجتهاد ، ولا يمنع ذلك أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم عَلِمَه بالوَحْي وهو بمكة ، فلم يتمكن من إقامتها كما فى حديث ابن عباس والمُرْسَل بعده ، ولذلك جَمَّع بهم أول ما قَدِمَ المدينة كما حكاه ابن إسحق وغيره ، وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بخَبَرَ نَبِيّ البيان والتوفيق . وقيل : الحكمة فى اختيارهم الجمعة وقوع
٤٤١و خَلْق آدم فيه / ، والإنسان إنما خُلِق للعبادة ، فناسب أن يشتغل بالعبادة فيه ، وكان الله تعالى أكمل فيه الموجودات وأوجد فيه الإنسان الذى يَنْتَفِعُ بها ، فناسب أن يشكر الله على ذلك بالعبادة فيه ، ولهذا تَتِمَّة تأتى فى الخصائص إن شاء الله تعالى .

الباب الثاني

في بناء مَسْجِدِه الأَعْظم وبعض ما وقع في ذلك من الآيات

تَقَدَّمَ أن ناقته صلى الله عليه وسلم بَرَكَتْ عند باب مسجده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا المنزل إن شاء الله»، ثم أخذ في النزول، فقال: «رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ[1]». وكان مِرْبَداً لِيَتِيمَيْن هما: سَهْل وسُهَيْل، قال يحيى ابن الحَسَن، والبلاذري وغيرهما: «ابنا رافع بن أَبي عَمْرو بن عائذ بن ثعلبة بن غَنْم ابن مالك بن النَّجَّار، وبذلك صَرَّح ابن حزم، وأبو عُمَر ورَجَّحَه، وكانا في حِجْر أَسْعد ابن زُرَارة كما في صحيح البُخَاري عند أكثر رواته. وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إلى بني النَّجَّار بسبب موضع المسجد، فقال: «يا بني النَّجَّار، ثَامِنُونِي بحائطكم هذا». فقالوا: «والله لا نطلب ثمنه إلا من الله» وفي رواية: فدعا بالغلامَيْن وساومهما بالمِرْبَد ليتخذه مسجداً. فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله. فأَبى أن يقبله منهما هِبَةً حتى ابتاعه منهما ثم بناه مَسْجداً. وكان أسعد بَنَى المِرْبَد مسجداً قبل أن يَقْدَمَ النبي صلى الله عليه وسلم.

وروى يحيى بن الحَسَن عن النَّوَار بنت مالك[2] أم زيد بن ثابت أنها رأَتْ أسعد ابن زُرَارة قبل أن يَقْدَمَ النبي صلى الله عليه وسلم، يُصَلِّي بالناس الصلوات الخَمْس، ويُجَمِّع بهم في مسجد بناه في مِرْبَد سهل وسُهَيْل، ابْنَيْ رافع بن أَبي عَمْرو بن عائذ قالت: «كأَني أنظر إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما قَدِم صَلَّى بهم في ذلك المسجد، وبناه فهو مسجده»، وذكر البلاذري نَحْوَه.

وروى الشيخان والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: كان المسجدُ جداراً ليس له

---

(١) سورة المؤمنين آية ٢٩.

(٢) ترجم لها ابن الأثير في أسد الغابة جـ ٥ ص ٥٥٧ والإصابة جـ ٨ ص ٢٠٠.

سَقْف ، وقِبْلَتُه إلى القُدْس ، فأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالنَّخْل بالغَرْقَد أن يُقْطَع ، وكان فيه قبور جاهلية ، فأَمَر بها فنُبِشَتْ وأَمَر بالعِظَام أن تُغَيَّب ، وكان فى المِرْبَد ماء فَسَيَّره حتى ذهب ، وكان فيه خرب[1] فأمر بها فَسُوِّيَتْ ، فصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةً له ، أى جُعِلت سوارى له فى جهة القِبْلَة فسُقِّفَ عليها وجعلوا عضادتيه حجارة .

وروى ابن عائذ أن النبي – صلى الله عليه وسلم – صلى فيه وهو عَرِيش اثنى عشر يوماً ثم سُقِّف ، وروى محمد بن الحَسَن المخزومى ، ويحيى بن الحَسَن عن شَهْر بن حوشب قال : « لما أَراد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يبنى المسجد قال : « ابْنُوا لى عريشاً كَعَرِيش موشى ثُمَامَات[2] وخشبات وظُلَّة كظُلَّة موسى والأَمر أَعْجَل من ذلك » . قيل وما ظُلَّة موسى ؟ قال : « كان إذا قام أَصاب رَأْسَه السَّقْفُ . وعَمِل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصحابة فى بناء المسجد ، بنفسه الكريمة ، كما فى الصحيح أنه طَفِقَ ينقل معهم اللَّبِن ترغيباً لهم فى العمل ويقول :

٤٤١ظ اللَّهُمَّ إن الأَجْرَ أَجْـرُ الآخِرَة فَارْحَـمْ الأَنْصَارَ والمهاجرة[3]/

ويُذْكَر أن هذا البيت لعبد الله بن رَوَاحَة ، وعن الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهم لا خَيْرَ إلا خير الآخرة فارحم المهاجرين والأَنصار . وكان لا يقيم الشِّعْر .

وروى محمد بن الحسن المخزومى عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت : « بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فَقَرَّب اللَّبِن وما يحتاجون إليه ، فقام رسول الله صلى الله عليه

---

(١) أورد الزرقانى فى شرحه على المواهب (جـ ١ ص ٣٦٥) ما قيل فى ضبط كلمة خرب : فى سنن أبى داود هى بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء فوحدة جمع خربة مثل كلمة وكلم ، وحكى الخطابى كسر أوله وفتح ثانيه جمع خربة كعنب وعنبة . وجوز الخطابى أنها حرب بضم المهملة وسكون الراء وموحدة وهى الخروق المستديرة فى الأرض ، أو حدب بمهملتين أى مرتفع من الأرض أو جرف بكسر الجيم وفتح الراء وهو ما تجرفه السيول وتأكله الأرض . قال وهذا لائق بقوله : فسويت لأنه إنما يسوى المكان المحدوب أو الذى جرفته الأرض أما الخراب فيبنى ويعمر دون أن يصلح ويسوى . ورده ابن حجر فقال : ما المانع من تسوية الخراب بأن يزال ما بقى فيه وتسوى أرضه ولا ينبغى الالتفات إلى هذه الاحتمالات مع توجيه الرواية الصحيحة .

(٢) فى الأصول : لمامات ، وصوابها ثمامات جمع ثمام واحدة ثمامه وهو نبت ضعيف .

(٣) رواية ابن إسحق :

لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة

(ابن هشام جـ ٢ ص ١١٤) .

وسلم فوضع رداءه ، فلما رأى ذلك المهاجرون الأولون والأنصار أَلقَوْا أرديتهم وأكسيتهم وجعلوا يرتجزون ويعملون ويقولون :

لَئِنْ قَعَدْنَا والنَّبِيُّ يَعْمَـــلُ   ذاك إذاً للعَمَـلُ المُضَلَّلُ

وروى البيهقى عن الحَسَن قال : لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد أعانه أَصحابه وهو معهم يتناول اللَّبِن حتى اغْبَرَّ صَدْرُه . وكان عثمان بن مظعون[1] رجلاً مُتَنَطِّعاً[2] وكان يَحْمِل اللَّبِنَة فيُجَافى بها ثَوْبَه ، فإذا وَضَعَها نَفَضَ كُمَّه ونظر إلى ثَوْبِه ، فإن أَصابه شىء من التراب نَفَضَه ، فنظر إليه عَلِىُّ بن أَبى طالب رضى الله عنه فأَنشد يقول :

لا يَسْتَوِى مَنْ يَعْمُرُ المَسَاجِدَا   يَدْأَبُ فيها قَائِماً وقاعِدَا

ومن يُرَى عن الغُبَارِ حائِدَا

فسَمِعَها عَمَّار بن ياسِر ، فجَعَل يَرْتَجِز بها وهو لاَ يدْرِى مَنْ يَعْنِى بها . فَمَرَّ بعثمان فقال : يا ابن سُمَيَّة ، ما أَعْرَفَنِى بمن تُعَرِّض ، ومعه جريدة[3] ، فقال : لَتَكُفَّنَّ أو لأَعْتَرِضَنَّ بها وَجْهَك . فَسَمِعَه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فغَضِب ثم قال : « إن عَمَّار بن ياسِر جِلْدَةُ ما بين عَيْنَىّ وأَنْفِى فإذا بُلِغ ذلك من المرء فقد أبلغ .» ووضع يَدَه بين عَيْنَيْه . فكَفَّ الناسُ عن عَمَّار ، ثم قالوا لعَمَّار : إن النبى – صلى الله عليه وسلم – قد غَضِبَ فيك ، ونخاف أن يَنْزِل فينا قرآن . فقال : أنا أُرْضِيه كما غَضِب . فقال : يا رسول الله مالى ولأَصحابك ؟ قال : « مَالَكَ ولهم ؟ » قال : يريدون قَتْلِى ، يَحْمِلون لَبِنةً لَبِنَة ويَحْمِلون عَلَىَّ لَبِنَتَيْن لَبِنَتَيْن . فأَخذ بيده وطاف به فى المسجد ، وجعل يَمْسَح وَفْرَته[4] بيديه من

---

(١) انظر فى ترجمته أسد الغابة (ج ٣ ص ٣٨٥ : ٣٨٧) هذا ولم يسم ابن إسحق صاحب هذه القصة ونسبها الديار بكرى(تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٤٥) . والسمهودى فى وفاء الوفا (ج ١ ص ٢٣٥) إلى عثمان بن عفان .

(٢) التنطع كما فى النهاية (ج ٤ ص ١٥٣) هو كل تعمق قولا وفعلا . وفى التاج : تنطع الصانع فى عمله تحذق فيه . وقال الزرقانى فى شرحه على المواهب (ج ١ ص ٣٦٨) : إنها من تنطع إذا تغالى وتأنق . ولكنها وردت فى رواية أخرى فى الديار بكرى والسمهودى . وكان رجلا نظيفا متنظفا وتابعهما رفاعة رافع فى كتابه : نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز (القاهرة سنة ١٢٩١ هـ ص ١٢٧) ، وشرح متنظفا بقوله : أى مترفها . والرواية الأخيرة أوفق فى نظرنا لأن فى نسبة التنطع إلى صحابى جليل سواء أكان عثمان بن مظعون أم عثمان بن عفان مما يمس شرف صحبته للنبى صلى الله عليه وسلم . ويؤيد هذا ما ورد فى الحديث . هلك المتنطعون .

(٣) فى ت وم : حديدة وأثبتنا جريدة كما وردت فى الديار بكرى والسمهودى ، وفى السيرة لابن هشام : عصا .

(٤) الوفرة : شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن ، قاله فى النهاية (ج ٤ ص ٢٢٣) .

التراب ويقول : « يابْنَ سُمَيَّة ، ليسوا بالذين يقتلونك ، تقتلك الفِئَةُ الباغية ، تَدْعُوهم إلى الجَنَّة ويَدْعُونَك إلى النار » ، ويقول عَمَّار : أعوذ بالله من الفِتَن .

وروى عبد الرَّزَّاق بسَنَدٍ على شرط الشيخَيْن عن أم سَلَمَة ، والبخارى والبيهقى عن أبي سعيد الخُدْرِيّ رضى الله عنه قال : « لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يبنون المسجد ، جَعَل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل كل رجل منهم لَبِنَةً لَبِنَة ، وعَمَّار يحمل لَبِنَتَيْن : لَبِنَةً عنه ولَبِنَةً عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ظَهْرَه وقال : « يَابْنَ سُمَيَّة للناس أجْر ولَكَ أجْرَان ، وآخرُ زَادِك شَرْبَةٌ من لَبَن ، وتَقْتُلُك الفِئَةُ الباغية ، تدعوهم إلى الجَنَّة ويدعونك إلى النار » ، وعَمَّار يقول : « أعوذ بالله من الفِتَن » .

وروى أبو يعلى برجال الصحيح إلا أن التابعى لم يسمع عن عائشة رضى الله عنها قالت : « لَمَّا أسَّس رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه ، وجاء أبو بكر بحجر فوضعه ، وجاء عمر بحجر فوضعه ، وجاء عثمان بحجر فوضعه ، قالت : فسئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك فقال : « هذا أمْرُ الخلافة من بَعْدِى » .

٤٤٢و وروى البيهقى / بسند قوى جَيِّد عن سَفِينَة[1] رضى الله عنه نَحْوَه ، وفيه قال : « هؤلاء وُلَاةُ الأمر من بعدى » . وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضى الله عنه أنهم كانوا يحملون اللَّبِن إلى بناء المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « فاستقبلت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو عارِضٌ لَبِنَةً على بطنه فظَنَنْتُ أنها شَقَّتْ عليه ، فقلت : « يا رسول الله نَاوِلْنِيهَا » . فقال : « خُذْ غَيْرَها ، لاعَيْشَ إلا عَيْشُ الآخرة » . وهذا كان

(١) سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مولى أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم كان أصله من فارس فاشترته وأعتقته واشترطت عليه أن يخدم النبى صلى الله عليه وسلم ، واختلف فى اسمه قيل كان اسمه مهران وقيل طهمان وقيل عبس ، وعدد له ابن حجر فى الإصابة (ج ٣ ص ١٠٩) واحدا وعشرين اسما ، وكنيته أبو عبد الرحمن وقيل أبو البخترى . والأول أكثر . روى عنه حشرج بن نباته ، وسعيد بن جمهان . وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لأنه كان معه فى سفر ، فكلما أعيا بعض القوم ألقى عليه سيفه وترسه ورمحه حتى حمل شيئا كثيراً . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أنت سفينة » فبقى عليه . وكان إذا قيل له : ما اسمك ؟ يقول : ما أنا بمخبرك ، سمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة فلا أريد غيره . وعن سعيد بن جمهان قال حدثنى سفينة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك » .. انظر أسد الغابة (ج ٢ ص ٣٢٤) .

فى بنائه المَرَّة الثانية ، لأن أبا هريرة لم يُسْلِمْ فى الأولى . وروى يحيى بن الحَسَن عن أسامة ابن زيد رضى الله عنهما عن أبيه ، قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه حجر ، فلقيه أُسَيْد بن حُضَيْر ، فقال : يا رسول الله أعطنيه . فقال : « اذهب فاحْتَمِلْ غَيْرَه فإنك لست بأفقر إلى الله منى » .

وروى الامام أحمد ويحيى بن الحسن عن طَلْق بن علىّ[1] رضى الله عنه قال : أُتَيْتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يبنى المسجد ، والمسلمون يعملون فيه معه ، وكنتُ صاحبُ علاج وخَلْط طين ، فأخذتُ المِسْحَاة أَخْلِطُ الطين والنبى – صلى الله عليه وسلم – ينظر إلىّ ويقول : « إن هذا الحَنَفِىّ لصاحب طين » . وكان يقول : « قَرِّبُوا اليمامِىّ من الطين فإنه أحسنكم [له] مسكاً وأَشَدُّكم مَنْكِباً » .

وروى يحيى بن الحَسَن من طريق عبد العزيز بن عمر ، عن يزيد بن السائب ، عن خارجة ابن زيد بن ثابت رضى الله عنه ، قال : « بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسجده سبعين فى ستين ذراعاً أو يزيد ، ولَبِنَ لَبِنَة من بقيع الخبخبة[2] وجعله جداراً وجعل سواريه خشباً شُقَّةً شُقَّة ، وجعل وَسَطَه رحبة ، وبنى بيتين لزوجتيه . » .

وروى يحيى أيضاً عن جعفر / بن محمد عن أبيه قال : كان بناء مسجد رسول الله – صلى ١٠١٠ت
الله عليه وسلم – بالسميط لبنةً على لبنة ، ثم بالسعيد لَبِنَة ونصف أخرى ، ثم كَثُر الناس فقالوا : « يا رسول الله لو زِيدَ فيه » فَفَعَل ، فبنى بالذَّكَر والأُنْثَى وهى لَبِنَتَان مختلفتان ،

---

(١) فى رواية ابن سعد : جاء رجل يحسن عجين الطين وكان من حضر موت ، ورواية يحيى من طريق ابن زبالة عن الزهرى أنه من أهل اليمامة من بنى حنيفة . وفى أسد الغابة أن طلق بن على بن طلق بن عمرو الربعى الحنفى كان من الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا . (ج ٣ ص ٦٣) .

(٢) ذكر السمهودى فى وفاء الوفا (ج ٢ ص ٢٦٤) بقيع الخبجبة . وضبطها قائلا : بفتح الخاء المعجمة ثم باء موحدة وفتح الجيم والباء ثم هاء . قال المجد (الفيروزابادى) : كذا ذكره أبو داود فى سننه . والخبجبة شجر عرف به هذا الموضع . قال السهيلى : وهو غريب وسائر الرواة ذكروه بجيمين انتهى . وليس فى السنن ضبط بل ذكره قبل الجنائز بباب قصة المقداد حين وجد به الدنانير ، ولم يذكر ضبطا ، فلعل المراد به أن الرواية فيها بهذا الضبط ، لكن ضبطه ابن الأثير فى نهايته (وذلك فى ج ١ ص ٧٩) حيث قال : بقيع الخبخبة بفتح الخاءين وسكون الباء الأولى موضع بنواحى المدينة بخاءين معجمتين بينهما موحدة . وفى القاموس بقيع الجبجب (بجيمين) بالمدينة أو هو بالخاء أوله (أى الخبجبة) والخبجبة شجر عن السهيلى وسمى البقيع به لأنه كان منبتها . وفى التاج : ذكره صاحب المراصد بالجيم وأشار إلى الخلاف . وقد أثبتنا ضبط صاحب النهاية .

وكانوا رفعوا أَساسَه قريباً من ثلاثة أَذْرُع بالحجارة ، وجعلوا طُولَهُ مما يلى القِبْلَة إلى مُؤَخَّرِه مائة ذراع ، وكذا فى العَرْض ، وكان مُرَبَّعاً . [وفى رواية جعفر [1]] : ولم يُسَطَّح فَشكَوا الحَرّ ، فجعلوا خَشَبَهُ وسواريه جذوعاً وظَلَّلُوه بالجريد ثم بالخَصَف[2] ، فلما وَكَف[3] عليهم طَيَّنُوه بالطين ، وجعلوا وَسَطَه رَحَبَة[4] ، وكان جِدَارُه قبل أن يُسَقَّف قامةً وشيئاً .

وروى يحيى عن [أُسامة بن] زيد بن حارثة عن أَبيه رضى الله عنهما أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جعل قِبْلَتَه إلى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب فى مُؤَخَّرِه : باب أَبى بكر وهو فى جهة القبلة اليوم ، وباب عاتكة الذى يُدْعَى باب عاتكة ويقال له باب الرحمة ، والباب الذى كان يدخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو باب آل عثمان اليوم ، وهذان البابان لم يُغَيَّرا بعد أَن صُرِفَت القِبلَة ، ولما صُرِفَت القِبْلَة سَدَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم الباب الذى كان خَلْفَه ، وفَتَح هذا الباب ، وحذاه هذا الباب [أَى][5] ومحاذيه هذا الباب الذى سُدّ .

وروى ابن زَبَالة عن جعفر بن محمد أن النبى – صلى الله عليه وسلم – بنى مسجده مرتين : بناه حين قَدِم أقل من مائة فى مائة ، فلما فتح الله عليه خَيْبَر بناه وزاد عليه مثله فى الدور . وروى الزبير بن بَكَّار عن أنس رضى الله عنه أنه قال : بنى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مسجده أول ما بناه بالجريد ، وإنما بناه باللَّبِن بعد الهجرة بأَربع سنين .

وروى الطبرانى عن أَبى المليح أنه قال : « قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لصاحب البُقْعَة التى زيدت فى مسجد المدينة ، وكان صاحبها من الأَنصار ، فقال النبى – صلى الله عليه وسلم –: « لَكَ بها بَيْتٌ فى الجَنَّة » . قال : فجاء عثمان ، فقال له : لَكَ بها عشرة آلاف

---

(١) زيادة من السمهودى (جـ١ ص ٢٣٩) .

(٢) فى ت وم بالحص والتصويب من السمهودى . وفى النهاية الخصف محركة جمع خصفة وهى الجلة التى يكنز فيها التمر وكأنها فعل بمعنى مفعول ، والخصف بسكون الصاد المهملة وهو ضم الشىء إلى الشىء لأنه شىء منسوج من الخوص (جـ ١ ص ٢٩٧) .

(٣) فى الصحاح : وكف البيت وكفا ووكيفا وتوكافاً أى قطر .

(٤) فى المصباح رحبة المسجد الساحة المنبسطة، قيل بسكون الحاء والجمع رحاب مثل كلبة وكلاب وقيل : بالفتح وهو أكثر ، والجمع رحب ورحبات مثل قصبة وقصب وقصبات .

(٥) بياض بالأصل والتكلمة من السمهودى (جـ١ ص ٢٤٠) .

دِرْهَم ، فاشتراها منه ، ثم جاء عثمان إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا رسول الله اشْتَر منى البُقْعَة التى اشتريتُها من الأنصارى ، فاشتراها منه ببيت فى الجَنَّة . فقال عثمان : إنى اشتريتها بعشرة آلاف درهم ، فوضع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لَبنَة ، ثم دعا أبا بكر فوضع لَبِنَة ، ثم دعا عُمَر فوضع لَبِنَة ، ثم دعا عثمان فوضع لَبِنَة ، ثم قال للناس : « ضعوا » ، فوضعوا .

وروى الإمام أحمد والترمذى وحَسَّنه فى حديث قِصَّة إشراف عثمان يوم الدار ، عن ثمامة ابن حَزَن[1] القُشَيْرِى ، والإمام أحمد والدارقطنى عن الأحنف[2] بن قيس ، أن عثمان رضى الله عنه ، أشرف على الناس فقال : « أَهٰهُنَا / على ؟ » قالوا : نعم . قال : « أَهٰهنا طلحة ؟ » ١٠١١ت
قالو : نعم . قال : « أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو ، أتعلمون أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « مَنْ يبتاعَ بُقْعَة بنى فلان فليزيدها فى المسجد بخَيْرٍ منها فى الجنة ؟ » وفى رواية : « غفر الله له . » فاشتريتُها من صُلْب مالى بعشرين ألفاً فأتيت النبي – صلى الله عليه وسلم – فقلتُ قد ابتعتُها . فقال : « اجعلها فى مسجدنا ولك أَجْرُها » . قالوا : « اللهم نعم » .

وروى الزبير بن بَكَّار عن نافع بن جبير ، وداود بن قيس ، وابن شهاب وإسماعيل ابن عبد الله الأزدى عن رجل من الأنصار ، والطبرانى بِسَنَدٍ رجاله ثقات ، عن الشَّمُوس بنت النعمان رضى الله عنها ، ويحيى بن الحَسَن عن الخليل بن عبد الله الأسدى عن رجل من الأنصار ، عن ابن عجلان والغرافى – بالغين المعجمة والفاء فى ذيله – عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن ابن عُمَر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أقام رهطاً على زوايا المسجد ليُعَدِّل القِبْلَة ، فأتاه جبريل ، فقال : « يا رسول الله ضَعْ القِبْلة وأنت تنظر إلى الكعبة » ، ثم قال بيده [هكذا] فَانماطَ[3] كُلّ جَبَلٍ بينه وبينها فوضع تربيع المسجد ، وهو ينظر إلى الكعبة لاَ يحُول دون نظره شيء . فلما فرغ قال جبريل بيده فأعاد الجبال والشجر والأشياء على حالها وصارت قِبْلَتُه إلى الميزاب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما وضعت قِبْلة مسجدى هذا حتى رُفِعَتْ لى الكعبة فوضعتها أمامها »

---

(١) فى الأصل ثمامة بن حزم والتصويب من خلاصة الخزرجى ص٤٩ : وهو ثمامة بن حزن آخره نون – القشيرى البصرى مخضرم . روى عن عمر وعثمان وعائشة وروى عنه القاسم بن الفضل وداود بن أبى هند ، وثقه يحيى بن معين .

(٢) فى الأصل الأخنس وهو تحريف

(٣) وردت فى السمهودى فأحاط وفى شرح المواهب فانماط

وقال الإمام مالك رحمه الله كما فى العُتْبِيَّة[١] : « سَمِعْتُ أن جبريل هو الذى أقام لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – قِبْلَةَ مسجد المدينة » . وروى البخارى وأبو داود عن نافع ، وأبو داود من طريق ابن عطية ، كلاهما عن ابن عُمَر رضى الله عنهما أن مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كانت سواريه على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من جذوع النَّخْل وأعلاه مُظَلَّل بجريد النَّخْل ، ثم أنها نَخِرَتْ فى خلافة أبى بكر فبناه بجذوع النخل وبجريد النخل ، ولم يزد فيه ، وزاد فيه عُمَر ، وبناه على بنائه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللَّبِن والجريد وأعاد عَمَدَهُ خَشَباً ، ثم أنها نَخِرَتْ فى خلافة عثمان ، فزاد فيه زيادة كبيرة ، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقَصَّة[٢] ، وجعل عَمَدَه من حِجَارة منقوشة وسَقَّفَه بالسَّاج . زاد فى العيون : ونَقَل إليه الحَصْباء من العقيق .

وأول من اتخذ فيه المقصورة مروان بن الحَكَم بناها بحجارة منقوشة [وجعل لها كُوَى[٣]] ، ثم لم يُحْدِث فيه [شيئا] إلى أن ولى الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد أبيه ! فكتب إلى عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة يأمره بهدم المسجد وبنائه ، وبعث إليه بمال وفُسَيْفِسَاء ورخام وثمانين صانِعاً من الروم والقِبْط من أهل الشام ومصر ، فبناه وزاد فيه ، وولى القيام بأمره والنفقة عليه صالح بن كيسان[٤] وذلك فى سنة سبع وثمانين ويقال من سنة ثمان وثمانين .

---

(١) العتبية كتاب فى مذهب الإمام مالك ، مصنفه العتبى واسمه محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن أبى عتبة . ينسب إلى جده وليس لآل عتبة بن أبي سفيان . وهوقرطبى أندلسى من أعلام الفقهاء سمع بالأندلس من يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان وغيرهما ورحل فأخذ بالقيروان عن سحنون وبمصر عن أصبغ بن الفرج . وكان حافظاً للمسائل جامعا لها عالما بالنوازل وهو الذى جمع المستخرجة التى كثر فيها من الروايات المطروحة والمسائل الغريبة الشاذة توفى سنة ٢٥٥ هـ وقيل سنة ٢٥٤ هـ ترجم له ابن الفرضى فى تاريخ العلماء والرواة بالأندلس (جـ ٢ ص ٨ و ٩ رقم ١١٠٤) وابن فرحون فى الديباج (ص ٢٣٨ : ٢٣٩) وابن العماد فى الشذرات (جـ ٢ ص ١٢٩) .

(٢) مصحفة فى الأصل : الفضة وصوابها القصة بفتح القاف . وفى التاج القصة : الحجارة من الجص ويكسر عن ابن دريد قال أبو سعيد السيرافى بكسر القاف وغيره يقول بفتحها .

وفى النهاية (جـ ٣ ص ٢٥٨) تقصيص القبور هو بناؤها بالقصة وهى الجص .

(٣) زيادة من السمهودى (جـ ١ ص ٣٦٢) .

(٤) قال الطبرى فى تاريخه (جـ ٨ ص ٨٨) قال محمد بن عمر : حدثنى يحيى بن النعمان الغفارى عن صالح بن كيسان قال : لما جاء كتاب الوليد من دمشق بهدم المسجد تجرد عمر بن عبد العزيز. قال صالح : فاستعملنى على هدمه وبنائه فهدمناه بعمال المدينة فبدأنا بهدم بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم حتى قدم علينا الفعلة الذين بعث بهم الوليد . وقد حدثت معارضة لهذا العمل أورد أخبارها السمهودى فى الفصل السادس عشر فى الجزء الأول من كتابه (ص ٣٦٣ : ٣٧٢) .

ولم يُحْدِث فيه أَحَدٌ من الخلفاء شيئاً حتى اسْتُخْلِف المهدى . قال محمد بن عُمَر : بَعَث المهدى عبد الملك[1] بن شبيب الغَسَّانى ورجلاً[2] من ولَد عمر بن عبد العزيز إلى المدينة لبناء مسجدها والزيادة فيه ، وعليها يومئذ جعفر بن سليمان بن علي ، فمكثا[3] فى عمله سنة ، وزاد فى مُؤَخَّرِه مائة ذراع فصار طوله ثلاثمائة ذراع وعَرْضُه مائتى ذراع . وقال على ابن محمد المدائنى[4] : «وَلَّى المهدى جعفر بن سليمان[5] مكة والمدينة واليمامة فزاد فى مكة ومسجد المدينة ، وتَمَّ بناء مسجد المدينة فى سنة اثنتين وستين ومائة . وكان المهدى أتى إلى المدينة فى سنة ستين ومائة قبل الحج فأمر بقلع المقصورة وتسويتها مع المسجد ، ويقال إن المأمون عمره أيضاً وزاد فيه . والله أعلم[6] .

ثم لم يزد فيه شيئاً أَحَدٌ من الخلفاء بعد المأمون ، ولم يُعَمِّرُوا إلا مواضع يسيرة ، إلى أن حصل الحريق [فى المسجد النبوى] فى أول شهر[7] رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة أول الليل لدخول أبى بكر بن أوحد الفَرَّاش[8] الحاصِلَ الذى فى الزاوية الغربية

---

(١) فى الأصل عبد الله والتصويب من السمهودى (جـ ١ ص ٣٨٠) .

(٢) اسمه عبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز .

(٣) توفى عبد الله بن عاصم وولى المهدى مكانه عبد الله بن موسى الحمصى .

(٤) هو أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف المدائنى مولى شمس بن عبد مناف ولد سنة ١٣٥ هـ وتوفى سنة ٢٢٥ هـ من أعلام الأخباريين تستغرق عناوين مؤلفاته فى الفهرست لابن النديم ست صفحات (من ص ١٤٧ إلى ص ١٥٢) وتتناول أخبار النبى صلى الله عليه وسلم وأخبار قريش والخلفاء والأحداث والفتوح والعرب والشعراء وغيرها ، لم يصلنا منها سوى ما نقله المؤرخون فيما بعد عنها .

(٥) هو جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس .

(٦) لفظ السمهودى (جـ ١ ص ٣٨٢) : وقيل إن المأمون زاد فيه وأتقن بنيانه أيضاً فى سنة ٢٠٢ هـ قال السهيلى وهو على حاله ، ورزين ينكر ذلك ، ويمكن الجمع بأنه جدده ولم يزد . هذا وينص ابن قتيبة فى كتابه المعارف (ص ٢٤٥) على أنه قرأ على موضع زيادة المأمون ما يلى : أمر عبد الله عبد الله (الأولى نكرة والثانية معرفة لأن المأمون اسمه عبد الله المأمون) بعمارة مسجد رسول الله سنة ٢٠٢ هـ طلب ثواب الله وطلب جزاء الله وطلب كرامة الله فإن الله عنده ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعاً بصيراً . أمر عبد الله عبد الله بتقوى الله ومراقبته وبصلة الرحم والعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتعظيم ما صغر الجبابرة من حقوق الله وإحياء ما أماتوا من العدل ، وتصغير ما عظموا من العدوان والجور وأن يطاع الله ويطاع من أطاع الله ويعصى من عصى الله فإنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الله ، والتسوية بينهم فى فيئهم ووضع الأخماس مواضعها .

(٧) فى السمهودى (جـ ١ ص ٤٢٧) ليلة الجمعة وفى الذيل على الروضتين لأبى شامة (ص ١٩٤) أن الحريق ابتدأ من زاوية المسجد الغربية من الشمال .

(٨) اسمه فى شذرات الذهب (جـ ٥ ص ٢٦٣) أبو بكر المراغى ، وذكر السمهودى بأنه أحد القوام بالمسجد الشريف .

لاستخراج قناديل لمنائر المسجد ، وترك الضوء الذى كان فى يده على قفص من أَقفاص القناديل وفيه مشاق فاشتعلت النار فيه وأَعجزه إطفاؤها وعَلِقَتْ بِبُسُطٍ وغيرها مما فى الحاصل وتزايد الالتهاب حتى اتصلت بالسقف بسرعة [ثم دَبَّتْ فى السقوف[1]] آخذةً قِبْلَة فأَعجلت الناس عن إطفائها بعد أَن نزل أَمير المدينة واجتمع معه غالبُ أهلها ، فلم يَقْدِروا على قطعها ، وما كان إلا أَقل من القليل حتى استولى الحريق على جميع[2] سقف المسجد [الشريف] وما احتوى من المِنْبَر النبوى والأَبواب والخزائن والمقاصير والصناديق ولم تَبْقَ خَشَبَة واحدة ، وكذا الكتب ، وكُسْوَةُ الحجرة الشريفة . قال القُطْب القسطلانى : وكان عليها حينئذ إحدى عشرة ستارة[3] ، وأَزالت النار تلك الزخارف التى لا تُرْضى ، وشوهد من هذه النار صِفَة القهر والعَظَمَة الإلهية مُسْتَوْلِيَة على الشريف والمشروف . وكان هذا الحريق عَقِب ظهور نار الحجاز المُنْذَر[4] بها من أَرض المدينة ، وحماية أَهلها منها لما التجأُوا إلى مسجدها ، فانطفأَت عند وصولها لحَرَمِها . قلتُ : وسيأْتى بيان ذلك فى المعجزات إن شاء الله تعالى .

وربما خَطَر ببال العوام أَن حَبْسَها عنهم ببركة الجِوَار مُوجِبٌ لحَبْسِها عنهم فى الآخرة ، مع اقتراف الأَوزار ؟ فاقتضى الحال البيان بلسان الحال الذى هو أَفصح من لسان المقال . والنار مُطَهِّرَةٌ لأَدناس الذنوب / وقد كان [ذلك] لاستيلاء الروافض حينئذ [على المسجد النبوى والمدينة] ١٠١٢ت

---

(١) زيادة من الذيل على الروضتين لأبى شامة .

(٢) هذا مما نقله المؤلف من كتاب : « عروة التوثيق فى النار والحريق » للقسطلانى ولفظه كما أورده السمهودى : وتلف جميع ما احتوى عليه المسجد الشريف . . وكان عليها إحدى عشرة ستارة .

(٣) قال السمهودى بعد ذلك : ثم ذكر القطب القسطلانى حكماً لذلك وأسراراً لكون تلك الزخارف لم ترضه صلى الله عليه وسلم ولكون القلوب لما لاحظت المساجد الثلاثة بعين التعظيم – ولا يجوز فى ذلك أن تنزل فوق قدرها بل لابد أن يعتقد أن صفة قهره تعالى وعظمته مستولية على الجميع . فوقع الحريق فى الكعبة وبيت المقدس قديماً ثم وقع بهذا المسجد فى هذا الزمان .

(٤) يشير المؤلف هنا إلى ما وقع من الزلازل والطفح البركانى فى سنة ٦٥٤ هـ ببلاد الحجاز وقد ساق خبرها عدد كبير من المؤرخين منهم أبو شامة فى الذيل على الروضتين (ص ١٩٢ : ١٩٣) وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة (جـ ٧ ص ١٦ : ١٩) والمقريزى فى السلوك (جـ ١ ق ٢ ص ٣٩٨ : ٣٩٩) وابن العماد فى شذرات الذهب (جـ ٥ ص ٢٦٣) .

وكان القاضي والخطيب منهم ، وأساءوا الأدب كما بسط ذلك ابن جبير فى رحلته[1] ، ولذا وُجِدَ عَقِب الحريق على جدران المسجد :

لم يَحْتَرِقْ حَـرَمُ النَّبِىِّ لِرِيبَـةٍ ... يُخْشَى عَلَيْـهِ ومابه من عَـارِ
لَكِنَّها أَيْـدِى الرَّوَافِضِ لامَسَتْ ... تِلْكَ الـرُّسُومَ فَطُهِّرَتْ بالنَّارِ[2]

وَوُجِـدَ أيضاً :

قُـلْ لِلرَّوَافِضِ بالمَدِينَـةِ مَابِكُمْ ... لِقِيَادِكُمْ لِلـذَّمِّ كُلَّ سَفِيـهِ
ما أَصْبَحَ الحَـرَمُ الشَّرِيفُ مُحَرَّقاً ... إلا لَسِبِّكُمُ الصَّحَابَـةَ فِيـهِ

ولم يَسْلَم من الحريق سوى القُبَّة التى أحدثها الناصر لدين الله لِحفْظ ذخائر الحَرَم . قال المؤرخون : وبقيت سوارى المسجد قائمة كأنها جذوع النَّخْل إذا هَبَّت الرياح تمايل ، وذاب الرصاص من بعض الأساطين فسقطت ووقع السَّقْف الذى كان على أعلى الحجرة الشريفة على سقف بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوقعا جميعاً فى الحجرة الشريفة وعلى القبور المقدسة .

وفى صبيحة الجمعة عزلوا مَوْضِعاً للصلاة وكتبوا بذلك للخليفة المُسْتَعْصِم بالله [أبى أحمد عبد الله[3]] بن المُسْتَنْصِر بالله [فى شهر رمضان[3]] ، فوصلت الآلات صُحْبَة الصُّنَّاع مع رَكْب العِراق فى الموسم وابْتُدِىء بالعِمَارة أول سنة خمس وخمسين وستمائة ، وقصدوا إزالة ماوقع من السقوف على القبور الشريفة ، فلم يجسروا على ذلك . واتفق رأى [صاحب المدينة يومئذ وهو[3]] الأمير منيف بن شيحه [بن هاشم بن قاسم بن

---

(١) أشار إلى ذلك ابن جبير فى رحلته (ص ١٨٠ طبعة القاهرة سنة ١٩٠٨ م) بقوله : وفى يوم الجمعة المذكور وهو السابع من محرم شاهدنا من أمور البدعة أمراً ينادى له الإسلام : يالله ! يا للمسلمين ! وذلك أن الخطيب وصل الخطبة فصعد منبر النبى صلى الله عليه وسلم وهو على ما يذكر على مذهب غير مرضى ، هذا وقد قام ابن جبير (٥٣٩ هـ - ٦١٤ هـ) بثلاث رحلات من الأندلس إلى المشرق وحج فى كل واحدة منها وقد بدأها فى سنة ٥٧٨ هـ . انظر ترجمته فى الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (القاهرة سنة ١٣١٩ هـ جـ ٢ ص ١٦٨ : ١٧٤) .

(٢) روى هذان البيتان فى الذيل على الروضتين (ص ١٩٤) والنجوم الزاهرة (جـ ٧ ص ٣٦) :

لم يحترق حرم النبى لحادث ... يخشى عليه ولا دهاه العار
لكنها أيدى الروافض لامست ... ذاك الجناب فطهرته النار

(٣) زيادة من السمهودى (جـ ١ ص ٤٢٩ : ٤٣٠) .

مهنىء الحسينى[1]] مع رأى أكابر الحَرَم الشريف أن يُطَالَع الإمام المستعصِم بالله بذلك فيفعل مايصل إليه أمره . فأَرسلوا بذلك فلم يصل جوابه لاشتغاله وأَهل دولته بإزعاج التتار لهم واستيلائهم على أعمال بغداد فى تلك السنة . فتركُوا الرَّدْم على حاله ولم يَنْزِل أَحَدٌ هناك . زاد المجد اللغوى : ولم يَجْسُرْ أَحَد على التَّعَرُّض لهذه العظيمة[2] التى دون مرامها تَزِلُّ الأقدام ولا يتأتى من كل أحد بادىء بدئه الدخول [فيه] والإقدام . ووصلت[3] الآلات من صاحب اليمن [يومئذ وهو الملك] المُظَفَّر شمس الدين يوسف بن المنصور عُمَر بن رسول[4] . ثم عُزِل صاحب مصر ، وتولى مكانَه مملوك أبيه المظفر سيف الدين

---

(١) زيادة من السمهودى غير أن أمير المدينة ابتداء من حوالى سنة ٦٣٥ هـ كان جماز بن أبى فليتة كما فى الترجمة العربية لمعجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى للمستشرق زامباور (القاهرة سنة ١٩٥١ م جـ ١ ص ١٧٧) . وتناول ابن الساعى المتوفى سنة ٦٧٤ هـ فى نهاية كتابه : مختصر تاريخ الخلفاء (بولاق سنة ١٣٠٩ هـ ص ١٢٩ ومابعدها) بيوث الملك والإمارات من الإسلام الآن . وقال فى ص ١٣٠ : ومنهم أمير المدينة المنورة وهى (أى الإمارة) فى بنى حسين وهى الآن فى بنى جماز بن شيحه . ولم يتيسر لنا الرجوع إلى مخطوطات المطرى وابن النجار وغيرهما فى تاريخ المدينة لتحقيق اسمه .

(٢) ذكر هذا الحريق عبد الرزاق بن أحمد الفوطى البغدادى (٦٤٢ هـ - ٧٢٣ هـ) فى الجزء الأول من كتابه : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة (بغداد سنة ١٣٥١ هـ ص ٣١٦) فقال : وفى شعبان (سنة ٦٥٤ هـ) وقع حريق بمسجد النبى صلى الله عليه وسلم وحجرته بالمدينة أيضاً واحترق المنبر الذى كان من عهده وسقف حجرته وسبب ذلك أن القيم أشعل المصابيح فوقعت منه شرارة نار على ثوبه فاحترق ، ثم تعدت النار إلى قفص من أقفاص القناديل فالتهبت المشاقة التى فيه ، فانزعج القيم وشده ، وبيده إبريق فيه زيت فصبه على النار ظناً منه أنه ماء فازدادت النار التهاباً . فلما بلغ الخليفة المستعصم ذلك أرسل قاضى القضاة سراج الدين النهرقلى وعدة من العدول وأصحبهم مالا لعمارة ما احترق ، فساروا إلى هناك وعمروا ما خرب وأعادوه إلى أحسن مما كان وملكت بغداد وهم هناك . وقيل إن القاضى توفى بقية السنة ودفن بالبقيع . وأشار إلى كل من النار والحريق التاج السبكى فى طبقات الشافعية (جـ ٥ ص ١١٢ : ١١٣) حيث قال : كان لظهور النار بالمدينة النبوية دوى عظيم ثم زلزلة عظيمة وظهرت تلك النار فى الحرة يبصرها أهل المدينة وسالت الجبال نيراناً واستمرت فوق الشهر . وهى مما أخبر بها المصطفى صلوات الله عليه حيث يقول : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء لها أعناق الإبل ببصرى » . وقد حكى غير واحد ممن كان ببصرى فى الليل أنه رأى أعناق الإبل فى ضوئها . وقال السبكى عن حريق المسجد النبوى الشريف إنه وقع فى مستهل رمضان وكان ابتداؤه من زاويته الغربية فأحرقت سقوفه كلها وذاب رصاصها ووقعت بعض أساطينه واحترق سقف الحجرة النبوية . وفى البداية والنهاية لابن كثير (جـ ١٣ ص ١٩٢) ما ذكره ابن الساعى عن هذه النار وماقاله شيخ حرم المدينة بأنها آية عظيمة وإشارة صحيحة دالة على اقتراب الساعة . ثم أورد ابن كثير فى ص ١٩٣ ما قاله أبو شامة عن حريق المسجد النبوى الذى عده منذراً بما أعقبه من الأحداث مشيراً بذلك إلى سقوط بغداد فى أيدى التتار سنة ٦٥٦ هـ . انظر أيضاً تاريخ عمر بن الوردى (جـ ٢ ص ١٩٥) وتاريخ الخلفاء للسيوطى (القاهرة سنة ١٣٥١ هـ ص ٣٠٩) .

(٣) هذه عبارة المطرى التى نقلها المؤلف وقبلها : وصلت الآلات من مصر وكان المتولى عليها حينئذ الملك المنصور نور الدين على بن الملك المعز عز الدين أيبك الصالحى (من سنة ٦٥٥ هـ إلى سنة ٦٥٧ هـ) .

(٤) أشار إلى هذا على بن الحسن الخزرجى فى كتابه العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية (جـ ١ ص ١٢٨ - القاهرة سنة ١٩١١ م) وذلك بقوله : وهذه السنة (أى سنة ٦٥٦ هـ) تولى السلطان أمر الحرم الشريف وأقام منارته وخدمة جوامك خدامه .

قُطُز المُعِزّى واسمه الحقيقى محمود بن ممدود ، وأمه أُخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه ، وأَبوه ابن عَمِّه ، أُسِر عند غَلَبة التتار ، فبيعَ بدمشق ، ثم [انتقل بالبيع إلى] مصر ، وتَمَلَّك فى ثامن عشر[1] ذى القعدة من سنة سبع [وخمسين وستمائة] . وفى شهر رمضان من سنة ثمان أَعَزَّ الله تعالى الإسلام على يده بوقعة عين جالوت . ثم قُتِل بعد الموقعة بشهر وهو داخل إلى القاهرة .

وكان العمل بالمسجد الشريف فى تلك السنة من باب السَّلَام إلى باب الرحمة [المعروف قديماً بباب عاتكة] ومن باب جبريل إلى باب النساء . وتولى مصر آخر تلك السنة الملك الظاهر ركن الدين بِيبَرْس/ الصالحى البندقدارى ، فحصل منه اهتمام بأَمر المسجد فَجَهَّز الأَخشاب والحديد والرصاص، ومن الصُّنَّاع ثلاثة وخمسين صانعاً ، ومايَمُونُهم ، وأَنفق عليهم قبل سفرهم وأَرسل معهم الأَمير جمال الدين مُحْسِن الصالحى وغيره ، ثم صار يُمِدُّهم بما يحتاجون إليه من الآلات والنفقات . فعُمِل فى أيامه باقى سقف المسجد كما كان قبل الحريق سقفاً فوق سقف إلا السقف الشمالى فإنه جعل سقفاً واحداً . ١٠١٤ت

ولم يزل المسجد على ذلك حتى جُدِّدَ السَّقْف الشرقى والسَّقْف الغربى اللذان عن يمين صحن المسجد وشِمَالِه وذلك فى سنتى خمس وست وسبعمائة فى أوائل دولة الملك الناصر محمد ابن قلاون الصالحى ، فَجُعِلا سَقْفاً واحداً شبه[2] السقف الشَّمالى [أى سقف الدُّكاك[3]] . ثم فى سنة تِسْعٍ وعشرين وسبعمائة أَمر الملك الناصر محمد المذكور بزيادة رواقين [فى المُسَقَّف القِبْلى[4]] متصلين بمُؤَخَّرِه فاتسع مُسَقَّفُهُ بهما وعَمَّ نَفْعُهُمَا . ثم حصل فى هذين الرواقين خَلَل فجَدَّدَهُما الملك الأَشرف بَرْسِبَاى سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة من مال جوالى قبرص . وجَدَّد الأَشرف أَيضاً شيئاً من السقف الشامى [مما يلى المنارة السنجارية[5]] .

ثم حصل خَلَل فى سقف الروضة الشريفة وغيرها من سقف المسجد فى دولة الظاهر

(١) جاء فى جـ ١ ص ٩٦ من بدائع الزهور لابن إياس (بولاق سنة ١٣١١ هـ) أن قطز تسلطن فى يوم السبت سابع عشر ذى القعدة الحرام سنة ٦٥٧هـ .

(٢) فى الأصل : نسبة .

(٣) زيادة من السمهودى (جـ ١ ص ٤٣٣) .

(٤) بياض بالأصل والتكلة من السمهودى .

(٥) زيادة من السمهودى .

جقمق ، فجدّد ذلك فى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة . ثم جَدّد السلطان الملك الأَشرف قايتباى كثيراً من سقف المسجد ، ثم احترق المسجد النبوى ثانياً فى الثلث الأَخير من ليلة الثالث[1] والعشرين من شهر رمضان ، سنة ست وثمانين وثمانمائة ، وذلك أن رئيس المُؤَذِّنين [وصَدْر المدرسين] شمس الدين محمد بن الخطيب قام يُهَلِّل حينئذ بالمنارة الشرقية[2] اليمانية المعروفة بالرَّيِّسِيَّة ، ، وصَعِد المُؤَذِّنون بَقِيَّة المنائر وقد تراكم الغَيْم وحصل رَعْدٌ قاصف ، فسقطت صاعقة أَصاب بعضُها هلال المنارة المذكورة فسقط شرقىّ المسجد لَهَبٌ كالنار وَانْشَقَّ رَأْس المئذنة ، وتوفى الرَّيِّس لحينه صعقاً . وأصاب ما نزل من الصاعقة سَقْفَ المسجد الأَعلى [بين المَنارة الرئيسية وقبة الحجرة النبوية فثقبه ثقباً كالتُّرْس] فَعلِقَت النار فيه وفى السقف الأَسْفَل ، ففُتِحت أَبواب المسجد ونودى بأَن الحريق فى المسجد .

فاجتمع أَمير المدينة قَسْطَل بن زُهَيْر الجَمَّازى[3] وأَهلها بالمسجد الشريف ، وصعد أَهْلُ النَّجْدَةِ منهم بالمياه لإِطفاء النار وقد التهبت سريعاً فى السَّقْفَيْن ، وأَخذت فى جهة الشمال والغرب ، فعجزوا عن إِطفائها وكادت أَن تدركهم فهربوا . وسقط بعضهم فهلك ، ونَجَا بعضهم مع من حالت النار بينه وبين الأَبواب إِلى صحن المسجد . وجملة من مات بسبب ذلك بضع عشرة نفساً . وعظمت النار جداً حتى صارت كبحر لُجِّىٍّ من نار ،
١٠١٥ت ولها زفير وشهيق وأَلْسُن تصعد فى الجو ، وصارت ترمى بشرر كالقَصْر / وَيَسْقُط بالبيوت المجاورة ومع ذلك فلا تؤثر فيها . وحمل بعض خزائن الكتب والربعات والمصاحف غير ما بادروا بإِخراجه ، وذلك كله فى نحو عشرة أدراج [فأَصابها الشرر فأَحرقها] . وأَخبر أَمير المدينة قَسْطَل الجَمَّازى أن شخصاً من العرب الصادقين رأَى [فى المنام] قبل ذلك بِلَيْلَة أَن السماءَ فيها جَرَادٌ مُنْتَشِر ثم أَعقبته نار عظيمة ، فأَخذ النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ النار وقال : « أَمسكها عن أُمتى » .

---

(١) فى السمهودى (جـ ١ ص ٤٥٥) : أول الثلث الأخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان . وفى بدائع الزهور لابن إياس (جـ ٢ ص ٢٠٩) ما يؤيد التاريخ الذى ذكره السمهودى .

(٢) فى الأصل : الشريفة والتصويب من السمهودى .

(٣) ذكر السمهودى أن اسمه هو السيد الشريف زين الدين فيصل الجمازى ، وحقق اسمه مترجم معجم الأنساب للمستشرق زامباور بأنه قسيطل على صورة التصغير (جـ ١ ص ١٧٨) وذلك نقلا عن تحقيق فستنفلد لكتاب السمهودى . وقد أثبتنا الاسم كما أورده المؤلف شمس الدين الشامى .

قال السيد : وأخبرنى جماعة أنهم شاهدوا أشكال طيور بيض تحوم حول النار كالذى يَكُفُّها عن بيوت الجيران[1] ، مع هرب كثير منهم لما رأوا تساقط الشَّرَر . وخرج بعضهم من باب المدينة لعِظَم ماشاهدوه من الهَوْل وظنوا أنهم قد أُحيط بهم ، ثم خمدت النار ثانى يوم وأرسلوا للسلطان قايتباى يُعْلِمونه بذلك فاهتم بذلك رحمه الله تعالى الذى أهَّله لهذا الأمر وعَمَر المسجد الشريف والحجرة الشريفة العمارة المُحْكَمَة الموجودة فى زماننا[2].

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : اخْتُلِفَ فى اسم أَبى اليَتِيمَيْن اللذين كان المسجد لهما فقال [موسى ابن عقبة : هما ابنا رافع بن عَمْرو بن أَبى عَمْرو[3]] ، وقال الزهرى وابن اسحق هما ابنا عمرو . قال فى العيون إنه الأشهر . وحاول السهيلى التوفيق بين القولين فقال : « هما ابنا رافع بن عَمْرو[4] » ، فعلى هذا نُسِبا إلى جَدِّهما . قال الحافظ : « والأَرجح هو قول الزهرى وابن إسحق » .

الثانى : ذكر ابن إسحق أنهما كانا فى حِجْر مُعَاذ بن عَفْرَاء ، وقال أَبو ذَرّ الهَرَوِىّ

(١) ذكر ابن إياس فى كتابه بدائع الزهور (جـ ٢ ص ٢٠٩) خبر هذا الحريق فى أحداث سنة ٨٨٦ هـ وأضاف أن أهل المدينة عاينوا عدة أطيار بيض بأعناق طوال طائفة حول المسجد تمنع النار أن تحرق البيوت التى حول المسجد ، وأن المسجد جميعه قد احترق حتى صار كالتنور فلما سمع السلطان (قايتباى) ذلك بكى ، وبكى من كان حوله وتعجب الناس لهذه الواقعة كيف جرت فى هذا المكان الشريف .

(٢) ذكر ذلك ابن إياس بقوله : « ثم أن السلطان شرع فى تجديد المسجد الشريف فعين الخواجا شمس الدين محمد بن الزمن بأن يتوجه إلى المدينة وأرسل معه عدة من البنائين والنجارين والمرخمين وغير ذلك وأمر بهدم القبة الشريفة وإعادتها وتجديدها وتجديد غيرها من الحديد المحرم – وكانت قبل ذلك من الخشب – وتغيير المنبر والمآذن التى كانت بالحرم ، ثم توجه ابن الزمن إلى هناك وشرع فى البناء حتى انتهى من العمل فى أواخر سنة ٨٨٧ هـ ، فجاء غاية فى الحسن من أجل الأبنية وأعظمها ، حتى قيل إن السلطان صرف على بنائه نحواً من مائة ألف دينار وجدد معالمه وتناهى فى زخرفته إلى الغاية » . هذا ويبدو أن جانباً على الأقل من هذه التجديدات ظل باقياً إلى ما بعد منتصف القرن الماضى (الميلادى) فقد ذكر الرحالة السويسرى بوركهارت الذى حج فى سنة ١٨١٥ م متنحلا اسم الشيخ إبراهيم المهدى وزار المدينة أنه لا يعتقد إذا كان المسجد النبوى قد أصابه تغيير مادى منذ عهد السمهودى وبعد الحريق الذى وقع سنة ٨٨٦ هـ انظر كتابه : رحلات فى بلاد العرب (لندن سنة ١٨٢٩ م ص ٣٣٠) . وذكر ريتشرد بيرتون فى رحلته إلى الحجاز التى بدأ بها فى خريف سنة ١٨٥٢ م أن المسجد السادس كما هو قائم الآن تقريباً شيده السلطان قايتباى فى سنة ٨٨٨ هـ ، انظر الفصل ١٧ الذى عقده عن تاريخ المسجد النبوى فى كتابه : حجة إلى المدينة ومكة (لندن سنة ١٨٥٥ م وقد رجعنا إلى طبعة لندن سنة ١٩٢٤ م جـ ١ ص ٣٦٨) .

(٣) فى الأصل : « فقال جمع ما سبق » والتصويب من السهيلى (جـ ٢ ص ١٢) الذى ساق نسب سهل وسهيل هكذا : هما ابنا رافع بن عمرو بن أبى عمرو بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وأضاف أن سهيلا شهد بدراً والمشاهد كلها ومات فى خلافة عمر ، وأن سهلا لم يشهد بدراً وشهد غيرها ومات قبل أخيه سهيل .

(٤) أورد ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٢ ص ٣٦٥ وما بعدها) سياقة أبى عمر لنسبهما إذ قال : سهل بن رافع بن عمرو بن عائذ بن ثعلبة . . . والاختلاف فى عمرو وعائذ .

أحد رواة الصحيح : أسعد [بن زرارة] بإثبات الألف [فى أسعد] . قال الحافظ والسيد : «وهو الوجه» . وقال ابن زَبَالة ويحيى إنهما كانا فى حِجْر أبى أيوب. وقد يُجْمَع باشتراك مَنْ ذُكِر فى كونهما فى حُجُورهم ، وبانتقال ذلك بعد أسعد بن زُرَارة إلى مَنْ ذُكِر واحداً بعد واحد ، سيما وقد روى محمد بن الحَسَن المخزومى عن ابن [أبى] فُدَيْك[1] قال : « سَمِعْتُ بعض أهل العلم يقولون إن أسعد توفى قبل أن يبنى رسول الله المسجد ، فباعه رسول الله من سهل وسهيل » .

الثالث : فى الصحيح أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أرسل إلى مَلأ بنى النَّجَّار بسبب موضع المسجد ، فقال : « يا بنى النَّجار ثَامِنُونِى بحائطكم هذا » ، فقالوا : « والله لا نطلب ثمنه إلا من الله » . وفى رواية : « فدعا بالغلامَيْن فساومهما بالمِرْبَد يتخذه مسجداً » . ووقع فى رواية ابن عُيَيْنَة : « فكَلَّم عَمَّهما ، أى الذى كانا فى حِجْره ، أن يبتاعه منهما » ، فقال : « ماتصنع به ؟ » فلم يَجِدْ بُدًّا من أن يَصْدُقَهما ، فأخبرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراده ، فقالا : « نحن نعطيه » ، فأعطياه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبناه . أخرجه الجندى[2].

وذكر ابن زَبَالة ، ويحيى، أن أبا أيوب قال : يا رسول الله أنا أُرْضِيهُمَا . وذكر ابن
١٠١٦ت عُقْبَة أن أسعد عَوَّضهما عنه نَخْلا ، / قال : وقيل ابتاعه منهما رسول الله صلى الله عليه وسلم . وطريق الجمع بين ذلك كما أشار إليه الحافظ أنهم لما قالوا : « لا نطلب ثمنه إلا من الله » سأل عَمَّن يختصّ بمِلْكه منهم ، فعَيَّنوا الغُلَامَيْن ، فابتاعه منهما أو من وَلِيِّهما إن كانا غَيْرَ بَالِغَين[3] ، وحينئذ فيُحْتَمَل أن الذين قالوا : « لا نطلب ثَمَنَه إلا من

(١) فى الأصل : ابن فريك بالراء والتصويب من الذهبى فى تذكرة الحفاظ (ج ١ ص ٣١٦) واسمه هو : محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبى فديك دينار الديلمى المدنى محدث المدينة . قال البخارى توفى سنة ٢٠٠ هـ روى عن ابن أبى ذئب والضحاك ابن عثمان وابن الفضل وخلق، وروى عنه عبد بن حميد وأحمد بن الأزهر وسلمة بن شبيب. قال النسائى ليس به بأس ، انظر أيضاً خلاصة الخزرجى ص ٢٧٩ .

(٢) روى البلاذرى فى فتوح البلدان (ص ١٢ طبعة القاهرة سنة ١٩٠١ م) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صلى فى مسجد أسعد بن زرارة ثم إنه سأل أسعد أن يبيعه أرضاً متصلة بذلك المسجد كانت فى يده ليتيمين فى حجره يقال لهما سهل وسهيل ابنا رافع بن أبى عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم ، فعرض عليه أن يأخذها ويغرم عنه لليتيمين ثمنها فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وابتاعها منه بعشرة دنانير أداها من مال أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

(٣) زاد الزرقانى فى شرحه على المواهب (ج ١ ص ٣٦٤) : ولا ينافيه وصفهما باليتم لأنه باعتبار ما كان ، أو كانا يتيمين وقت المساومة وبلغا وقت التبايع .

[الله [1]] تَحَمَّلُوا عنه للغُلَامَيْن بالثمن . فقد نقل ابن عُقْبَة أن أسعد بن زُرَارة عَوَّض الغُلامَيْن عنه نخلاً له فى بياضَة . وتَقَدَّم أن أبا أيوب قال : أنا أُرْضِيهما ، فأَرضاهما ، وكذلك مُعَاذ بن عفراء ، فيكون بعد الشِّراء . ويُحْتَمَل[2] أن كُلاًّ من أسعد ، وأبى أيوب وابن عفراء أَرضى اليَتيمَيْنِ بشيء فنُسِبَ ذلك لكل منهم .

وقد رُوِىَ أن اليتيمين امتنعا من قبول عِوَض ، فيُحْتَمَل ذلك على بدء الأَمر ، ولكن قال الواقدى : إنه صلى الله عليه وسلم اشتراه من بنى عفراء بعشرة دنانير ذهباً دفعها أَبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فلعله رَغِب فى الخير ، فدفع العَشَرة مع أُولئك، أَو أَنه صلى الله عليه وسلم أَخذ أَولاً بعض المِرْبَد فى بنائه الأَول سَنَةَ قدومه ، ثم أَخذ بعضاً آخر لما سَبَق أَنه بناه مرتين وزاد فيه فكان الثمن من مال أَبى بكر فى إحداهما ومن الآخرين فى الأُخرى[3].

الرابع : ذكر السيد[4] أن قول النبى صلى الله عليه وسلم لعَمَّار : « تقتلك الفئة الباغية » . كان فى البناء الثانى؛لأَن البيهقى روى فى الدلائل عن أَبى عبد الرحمن السُّلَمى أنه سمع عبد الله بن عَمْرو بن العاص يقول لأَبيه عَمْرو : « قد قتلنا هذا الرجل،وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما قال » . قال : « أى رجل ؟ » قال : « عَمَّار بن ياسر ، أَمَا تَذْكُر يوم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ، وكنا نحمل لَبِنَةً لَبِنَة ، وعَمَّار يحمل لَبِنَتَيْن لَبِنَتَيْنِ ، ؟ فَمَرَّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم [فقال :[5] « تحمل لَبِنَتَيْن

---

(١) زيادة يقتضيها السياق ومثبتة فى روايات هذا الخبر .

(٢) ابتداء من كلمة «يحتمل» حتى كلمة «الأخرى» هو مما أورده الزرقانى فى شرحه على المواهب ناقلا إياه عن مؤلف هذا الكتاب شمس الدين الشامى مع التصريح بنسبته إليه .

(٣) ثم أضاف الزرقانى : « وذكر البلاذرى أن العشرة التى دفعها من مال أبى بكر كانت ثمن أرض متصلة بالمسجد لسهل وسهيل وعرض عليه أسعد أن يأخذها ويغرم عنه لهما ثمنها فأبى . وجمع البرهان : بأنهما قضيتان وأرضان كلتاهما لليتيمين فاشترى كل واحدة بعشرة ، إحداهما المسجد والأخرى زيادة فيه ، وأدى ثمنهما معاً أبو بكر . والواحدة عاقده عليها أسعد بن زرارة والأخرى معاذ بن عفراء . أما ما ذكر من شراء أبى يوب منهما فيحمل على المجاز على (اعتبار) أنه كان متكلماً بينهما أو عقد معهما بطريق الوكالة أو الوصية ، أو أنها أرض ثالثة ، وفيه بعد » .

(٤) النص التالى فى ص ٢٣٦ من الجزء الأول من وفاء الوفا للسيد السمهودى .

(٥) فى الأصل : « فذكر نحو رواية الصحيح » وأثبتنا بدلا من هذه العبارة ما جاء فى النص الذى نقله المؤلف عن السمهودى (جـ ١ ص ٢٣٦) . وفى رواية أخرى للحديث عن عكرمة عن ابن عباس : فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض التراب عنه ويقول « ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار »، أخرجه البخارى ولم يذكر «تقتله الفئة الباغية» وأخرجها أبو بكر البرقانى والإسماعيلى (تيسير الوصول جـ ٣ ص ٨٧) .

لبنتين وأنت تُرْحَض[1] ؟ أمَا إنك ستقتلك الفِئَة الباغية ، وأنت من أهل الجَنَّة » .
فدخل عَمْرو بن العاص على معاوية :فقال : « قتلنا هذا الرجل ، وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال : » فقال معاوية : « اسكت فوالله ما تزال تَدْحَضُ[2] فى بَوْلِك ، أَنَحْنُ قتلناه ؟ إنما قتله عَلِيّ وأصحابه جاءوا به حتى أَلْقَوْه بيننا . قال السمهودى :] « وهو يقتضى أن هذا القول لعَمَّار كان فى البناء الثانى للمسجد ؛ لأن إسلام عَمْرو بن العاص كان فى السنة الخامسة للهجرة . »

الخامس : فى بيان غريب ما سبق : « المِرْبَد » - بكسر الميم - : الموضع الذى يُجْعَل فيه التَّمْر . « الملأ » - بفتح الميم واللام - : أشراف الناس ورؤساؤهم ومُقَدَّمُوهم الذين يُرْجَع إلى قولهم . « النَّجَّار » : بالنون والجيم .« ثَامِنُونِى »[3] : أى بايعونى وقاولونى. « الحائط » هنا : البستان ، وتَقَدَّم أنه كان مِرْبَداً فلعله كان أولاً حائطاً ثم خَرِبَ فصار مِرْبَداً ، ويؤيده قوله : لِيُتَّخَذَ مسجداً . « النَّوَّار[4] » : بفتح النون وتشديد الواو بعد الألف راء . « عايذ » : بالمثناة التحتية والذال المعجمة . « الجِدَار » ككِتَاب : الحائط . « الغَرْقَد » بالغين المعجمة
١٠١٧ت والراء والقاف والدال المهملة :ضَرْبٌ من شَجَر العِضَاه ، واحده غَرْقَدَةٌ .« خِرَب » بكسر الخاء/المعجمة وفتح الراء وبالمُوَحَّدَة [جَمْع خِرْبَة وهى الموضع الخراب[5]] ، وفى لفظ بالحاء المهملة وسكون الراء والمثلثة : [حَرْث] . « العَرِيش » : السَّقْف وما يُسْتَظَلُّ به ، وهو المراد هنا . « ثمامات » : جمع ثُمَام بضم المثلثة : نَبْتٌ ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص ، وربما حُشِيَ

---

(١) من رحض بالبناء للمجهول : رحض المحموم رحضاً عرق حتى كأنه غسل جسده .

(٢) فى النهاية (جـ ٢ ص ١٥) فى حديث معاوية قال لابن عمرو : لا تزال تأتينا بهنة تدحض بها فى بولك . أى تزلق ، ويروى بالصاد المهملة أى تبحث فيها برجلك .؛

(٣) فى حديث بناء المسجد فى النهاية (جـ ١ ص ١٣٥) : ثامنونى بحائطكم ، أى قرروا معى ثمنه وبيعونيه بالثمن. يقال ثامنت الرجل فى البيع أثامنه قاولته فى ثمنه وساومته على بيعه واشترائه .

(٤) لم نعثر على هذه الكلمة فى المعجمات بتشديد الواو إلا إذا كانت بضم النون ، فالنوار هو الزهر واحدته نوارة . أما النوار بفتح النون والواو مع عدم تشديد الواو فهو المرأة النفورمن الريبة ، وكاسم علم هى بهذا الضبط . والمؤلف يشير إلى النوار بنت مالك بن صرمة من بنى عدى بن النجار وهى أم زيد بن ثابت الأنصارى الفقيه الفرضى كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم . روت عنها أم سعد بنت أسعد بن زرارة (أسدالغابة جـ ٥ ص ٥٥٧) .

(٥) زيادة من معجمات اللغة لتوضيح مراد المؤلف .

به أو سُدّ [به[٢]] خِصَاص[١] البيوت [الواحدة ثُمَامَة[٢]] . « العِضَادتان » : تثنية عِضَادة – بكسر العين المهملة والضاد المعجمة وبعد الألف دال مهملة – : جانب الباب [٣] . « طَفِقَ » : جعل[٤] « الحِمَال[٥] » : بكسر الحاء المهملة من الحَمْل ، والذى يُحْمَل من خَيْبَر : [التَّمْر . أى أنّ[٦]] هذا فى الآخرة أفْضَلُ من ذاك وأحْمَدُ عاقِبَةً ، كأنه جمع حِمْل أو حَمْل ويجوز أن يكون مصدر حَمَلَ أو حَامَل . « خَيْبَر » : يأتى الكلام عليها فى غَزْوَتِها . « أرديتهم » : جمع رداء . « مُتَنَطِّعاً » – بميم مضمومة فمثناة فوقية فنون مفتوحتَيْن فطاء مهملة مكسورة فعين مهملة : مِن تَنَطَّع إذا تَعَمَّق وتَغَالى وتَأَنَّق . « الوَفْرَة » : بواو مفتوحة ففاء فراء : الشَّعَر المُجْتَمِعُ على الرأس ، أو ما مال على الأُذُنَيْن منه أو ما جاوز شَحْمَة الأُذنين ثم الجُمَّة ثم اللِّمَّة .[٧] « وَيْحَ » : كلمة تَرَحُّم وتَوَجُّع ، يقال لمن وقع فى هَلَكَة لا يَسْتَحِقُّها ، وقد يقال بمعنى المَدْح والتَّعَجُّب، وهى منصوبة على المصدر[٨]. « الحَبْحَبَة » : بحاءَيْن مهملتَيْن بعد كل مُوَحَّدَة [وهى] فى الأصل جَرْى الماء قليلا قليلاً كالحَبْحَب [والحَبْحَبَة] الضعف وسَوْق الإبل ومن النَّار اتقادُها والبطيخ الشامى الذى يُسَمِّيه أهل العراق الرَّقِّىّ والفُرْس تُسَمِّيه الهندى . « بالسَّمِيط » أى على لَبِنَة واحدة ، والسَّمِيطُ من

(١) الخصاص جمع خص . وفى النهاية (ج ١ ص ٢٩٧) الخص بيت يعمل من الخشب والقصب وجمعه خصاص وأخصاص سمى به لما فيه من الخصاص وهى الفرج والأنقاب .

(٢) زيادة من الصحاح الذى نقل عنه المؤلف ، وثمامات التى زادها المؤلف هى جمع الجمع .

(٣) فى التاج ، عضادتا الباب : هما الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشماله .

(٤) طفق بمعنى أخذ فى الفعل وجعل يفعل وهى من أفعال المقاربة ، قاله فى النهاية .

(٥) فى حديث بناء مسجد المدينة بيت من الشعر لم يذكره المؤلف وهو :

هذا الحمال لا حمال خيبر هذا أبر ربنا وأطهر

وهذا البيت لعبد الله بن رواحة . وفى المواهب قال ابن شهاب الزهرى : ولم يبلغنا أنه صلى الله عليه وسلم تمثل بشعر تام غير هذا، وقيل إن الممتنع عليه إنشاء الشعر لا إنشاده . وانظر أيضاً فى هذا الصدد السيرة الحلبية (ج ٢ ص ٦٨) وشرح المواهب (ج ١ ص ٣٦٧) .

(٦) زيادة من النهاية (ج ١ ص ٢٦٠) التى نقل عنها المؤلف .

(٧) فى فقه اللغة للثعالبى (ص ٩٣) الوفرة ما بلغ شحمة الأذن من الشعر ، واللمة : ما ألم بالمنكب منه وجمعه لمم ولمام ، والجمة ما غطى الرأس من الشعر وجمعه جمم وجمام .

(٨) أضاف ابن الأثير الذى نقل عنه المؤلف : وقد ترفع وتضاف ولا تضاف : يقال ويح زيد وويحاً له وويح له . وفى التاج قال أكثر أهل اللغة إن ويلا تقال لمن وقع فى هلكة أو بلية لا يترحم عليه وويح تقال لكل من وقع فى بلية يرحم ويدعى له بالتخلص منها . ورفعه على الابتداء ونصبه بإضمار فعل . وزاد الزمخشرى فى الفائق (ج ٣ ص ١٨٧) كأنه قيل – فى حديث عمار – ترحم ابن سمية أى أترحمه ترحماً . وفى القاموس أصل ويح وى وصلت بحاء مرة فقيل ويح وبلام مرة فقيل ويل وبباء مرة فقيل ويب وبسين مرة فقيل ويس وهى فيما عدا ويل بمعنى الترحم .

النَّعْل : الطَّاق الواحد [لا رقعة فيها[1]] . « السَّوَارى » : جمع سارِيَة وهى الاسطوانة . « السَّعْد » [ثُلْثُ اللَّبِنَة والسُّعَيْد كزُبَيْر رُبْعُها] [2] . « وكَفَ » : سال ماؤه[3] . « الخَصَف » بخاء معجمة فصاد مهملة مفتوحتين : المنسوج من الخُوص [4] . «الشَّمُوس » – بفتح الشين المعجمة وضم الميم وبالواو والسين : [بنت النُّعْمَان بن عامر بن مجمع[5]] من الأَنصار . « الرَّحَبَة » – بالراء والحاء المهملة والموحدة المفتوحات ، قال فى الصحاح : رَحَبَةُ المسجد بالتحريك ساحته والجمع رَحَب وَرَحَبَات وَرِحَاب . « الزوايا » جمع زاوية : الناحية . « انْمَاطَ » : بالنون والميم والطاء المهملة بعد الألف : أى تَنَحَّى . « نَخِرَتْ » – بالنون المفتوحة والخاء المعجمة المكسورة والراء : يَبِسَتْ وَتَفَتَّتَتْ . « المَنْقُوشَة » – بميم مفتوحة فنون فقاف فواو فشين معجمة : المُلَوَّنَة بلَونيْن أَو أَلوان . « السَّاج » – بسين مهملة وجيم مُخَفَّفَة : نوع من الشجر . « القَصَّة » – بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة المفتوحة فتاء

١٠١٨ت تأْنيث : [الحجارة من الجِصّ[6]] . « الفُسَيْفِسَاء » قال فى النور : / بضم الفاء الأُولى وفتح السين المهملة فتحتية ساكنة ففاء مكسورة ثم سين مهملة أُخرى ممدودة ،

---

(١) السميط هو الآجر القائم بعضه فوق بعض وكالسميط كزبير ، ونعل سمط وسميط وأسماط لا رقعة فيها ليست بمخصوفة ، عن القاموس والتاج والصحاح .

(٢) بياض بالأصل والتكلة من القاموس المحيط .

(٣) وكف البيت والدمع إذا تقاطر . يكف وكفاً ووكيفاً ووكفاناً أى سال وقطر قليلا قليلا .

(٤) الخصف بالتحريك جمع خصفة وهى ضم الشىء إلى الشىء لأنه منسوج من الخوص ، قاله فى النهاية (ج ١ ص ٢٩٧) .

(٥) زيادة من أسد الغابة (ج ٥ ص ٤٨٨) لأن الشموس هذه هى التى يقصدها المؤلف حيث سبق له أن ذكرها وأغفل إثبات اسمها هنا كاملا . وقد روى سويد بن عامر ، وعتبة بن ربيعة عنها أنها قالت : نظرت إلى النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم ونزل وأسس هذا المسجد مسجد قباء فرأيته يأخذ الحجر ، أو الصخرة حتى يهصره الحجر وأنظر إلى بياض التراب على بطنه حتى أسسه ويقول : إن جبريل يؤم الكعبة . وكان يقال أقوم مسجد قبلة مسجد قباء . أخرجه الثلاثة واستشكل ابن الأثير هذا الحديث قائلا : قولها يؤم الكعبة فيه نظر فإن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وأسس مسجد قباء لم تكن القبلة إلى الكعبة إنما كانت إلى بيت المقدس ثم حولت إلى الكعبة بعد ذلك

(٦) زيادة من القاموس لتوضيح مراد المؤلف وكذلك من التاج وهى بفتح القاف وبكسرها . وفى التاج الجص بالفتح ويكسر ، وكسر الجيم أفصح ، هو ما يبنى به . ونقل فى اللسان عن ابن دريد الكسر فقط وفى المعرب للجواليقى : لا تجتمع الصاد والجيم فى كلمة عربية وأنها فارسية معربة (ص ١١ و ٩٥) .

هكذا سُمِع الناس ينطقون به وكذا رأيتُه مُحَرَّراً بخط كمال الدين بن العديم [1] فى تاريخه فى غير موضع ، وكذا رأيته مضبوطاً بالقَلَم فى مطالع ابن فرفود [2]، وهو فصوص صغار من ألوان الزجاج تُلْصَق بالحائط وتُطْلَى بماء الذهب ، وهى كثيرة بجامع دمشق وبيت المقدس [وهى غاية [3]] فى الحُسْن والبهجة .

(١) هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن هبة الله بن أبى جرادة كمال الدين العقيلى الحلبى المعروف بابن العديم ولد سنة ٥٨٦ هـ وتوفى سنة ٦٦٠ هـ وقيل سنة ٦٦٦ هـ وتاريخه الذى يشير إليه المؤلف هو بغية الطلب فى تاريخ حلب أو مختصره الذى أسماه مؤلفه : زبدة الحلب من تاريخ حلب . وكان ياقوت الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ معاصراً له وترجم له ترجمة مطولة فى معجم الأدباء (ج ١٦ ص ٥ : ٥٧) صدرها بإشارات إلى سير الأعلام من بيت أبى جرادة الذى ينتمى إليه ابن العديم . وقد ترجم له أيضاً ابن شاكر وأبو الفداء وابن الوردى وصاحب النجوم الزاهرة وحسن المحاضرة وشذرات الذهب .

(٢) لم نوفق فى ضبط اسمه فى المؤلفات الخاصة بتاريخ الفنون الإسلامية .

(٣) بياض بالأصل بنحو كلمة أو كلمتين أكملناها بما يقتضيه السياق .

الباب الثالث

فى بِنَائه صلى الله عليه وسلم حُجَر نِسائه رَضِيَ الله عَنْهُنَّ

قال فى الروض : « كانت بيوته صلى الله عليه وسلم تسعة : بعضها من جريدٍ مُطَيَّن بالطين وسَقْفُها من جريد ، وبعضها من حجارة مَرْضُومَة بعضها فوق بعض ، وسقفها من جريد أيضاً [1]» . قال الحافظ الذهبي فى « بُلْبُل الروض » : « لم يبلغنا أنه صلى الله عليه وسلم بُنِيَ له تسعة أبيات حتى بنى المسجد ولا أَحْسَبُهُ فَعَل ذلك ، إنما كان يريد بيتاً واحداً لسَوْدَة أم المؤمنين رضى الله عنها . ولم يَحْتَجْ إلى بيت آخر حتى بَنَى لعائشة رضى الله عنها فى شَوَّال سنة اثنتين ، وكان صلى الله عليه وسلم بناها فى أوقات مختلفة » . انتهى .

وتقدم فى الباب الثانى أنه صلى الله عليه وسلم بنى لِزَوْجَيْه : سَوْدَة وعائشة رضى الله عنهما ، على نَعْت بناء المسجد ؛ لأن عائشة كانت زَوْجَهُ حينئذ ، وإن تَأَخَّر الدخول بها ، ثم بنى بَقِيَّة الحُجَر عند الحاجة إليها .

قال محمد بن عُمَر الأسلمى : « كانت لحارثة بن النعمان [2] رضى الله عنه منازل قُرْب المسجد وَحَوْلَه ، وكلما أحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم أَهْلاً نزل له حارثة عن منزل ، أى مَحَلّ حُجْرَة حتى صارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه» . « قال محمد بن عُمَر : « حَدَّثنا عبد الله بن يزيد الهُذَلِيّ قال : رَأَيْتُ بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين هَدَمَها عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد بن عبد الملك ، كانت بيوتاً من اللَّبِن ، ولها حُجَر من جريد مَطْرُورَة[3] بالطِّين ، عَدَدْتُ تسعة أبيات بحُجَرِها ، وهى ما بين بيت عائشة إلى الباب الذى يلِي باب النبى صلى الله عليه وسلم إلى منزل

---

(١) الروض الأنف جـ ٢ ص ١٣ .

(٢) هو كما فى أسد الغابة (جـ ١ ص ٣٥٨ : ٣٥٩) حارثة بن النعمان بن نقع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم ابن مالك بن النجار الأنصارى الخزرجى، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من فضلاء الصحابة .

(٣) فى النهاية (جـ ٣ ص ٣٤) فى حديث عطاء : إذا طررت مسجدك بمدر فيه روث فلا تصل فيه حتى تغسله السماء . أى إذا طينته وزينته ، من قولهم رجل طرير أى جميل الوجه .

أسماء بنت حَسَن [اليوم] (١) . قال : ورأيتُ بيت أُم سَلَمة [زوج النبي صلى الله عليه وسلم(٢)] وحجرتها من اللَّبِن ، فسألت ابن ابنها فقال : لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دُومَةَ الجَنْدل بَنَتْ أُم سَلَمة حجرتها بلَبِن . فلما قَدِم النبي صلى الله عليه وسلم / نَظَر إلى اللَّبِن ١٠١٩ت ودَخَل عليها أول نسائه فقال : « ما هذا البناء ؟ » فقالت : « أردتُ يا رسول الله أن أكُفَّ أبْصَارَ الناس » . فقال : « يا أم سَلَمة إن شرَّ ما ذهب فيه مالُ المسلم البنيان » .

قال محمد بن عُمَر : فَحَدَّثْتُ بهذا الحديث مُعَاذ بن محمد الأنصارى فقال : « سَمِعْتُ عَطَاء الخُرَاسانى فى مجلس فيه عمران بن أبى أَنَس(٣) يقول وهو فيما بين القبر الشريف والمنبر المنيف : أَدْرَكْتُ حُجَر أَزواج النبي صلى الله عليه وسلم [من جريد على أبوابها المسوح من شَعَر أسود ، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يُقْرأ ، يأمرنا بِهَدْم حُجَر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم(٤)] ، فما رأيت يوماً كان أكثر باكياً من ذلك اليوم . [قال عطاء :] « فسَمِعْتُ سعيد بن المُسَيَّب يقول يومئذ : « والله لَوَدِدْتُ أنهم تركوها على حالها ، ينشأ ناشِئٌ من أهل المدينة ويَقْدَم القادم من الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته ، فيكون ذلك مما يُزَهِّد الناس فى التفاخر والتكاثر» قال معاذ : « فلما فرغ عطاء الخراسانى من حديثه قال عمران بن أبى أَنَس : كان فيها أربعة أبيات بِلَبِن ، لها حُجَر من جريد ، وكانت خمسة أبيات من جريد مُطَيَّنة لا حُجَر لها ، على أبوابها مسوح الشَّعَر ، ذَرَعْتُ الساتر فوجدته ثلاثة أذرع فى ذراع وعظم الذراع أو أدنى من العظم . فأما ما ذُكِر من البُكَاء يومئذ فلقد رَأَيْتُنِى فى المسجد وفيه نَفَر من أبناء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم أبو سَلَمَة بن عبد الرحمن [بن عوف] ، وأبو أُمَامة بن سهل بن حنيف ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وإنهم لَيَبْكُون حتى أخضلوا لِحَاهم من الدمع .وقال يومئذ أبو أُمَامَة : « ليْتَها تُرِكَتْ فلم تُهْدَم حتى يَقْصُرَ الناس

---

(١) زيادة من السمهودى (جـ ١ ص ٣٢٦) . هذا وفى الأصل ساق المؤلف نسب أسماء على أنها بنت حسن بن عبد الله ابن عباس واقتصر السمهودى على القول بأنها بنت حسن ولم نعثر فيما لدينا من المراجع على سياقة هذا النسب .

(٢) زيادة من السمهودى .

(٣) فى الأصل ابن أبى أنيس والتصويب من خلاصة الخزرجى (ص ٢٥٠) : وهو عمران بن أبى أنس القرشى العامرى المصرى ، روى عن أبى هريرة وسهل بن سعد ، وروى عنه يزيد بن أبى حبيب البصرى وابن إسحق والليث ، وثقه أبو حاتم . وقال ابن يونس توفى بالمدينة سنة ١١٧ هـ .

(٤) زيادة من السمهودى .

عن البناء [1] ويَرَوْا مارَضِىَ الله لِنَبِّيه صلى الله عليه وسلم ، ومفاتيح خزائن الدنيا بيده » وروى ابن سعد ، والبخارى فى الأدب ، وابن أبى الدنيا ، والبيهقى فى الشُّعَب عن الحَسَن البَصْرِى قال : « كنت وأنا مُراهِق أدخل بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فى خلافة عثمان فأتناول سقفها بيدى » [2] وروى البخارى فى الأدب ، وابن أبى الدنيا ، والبيهقى عن داود بن قيس قال : « رأيت الحُجَر من جريد النخل تُغَشَّى من خارج بمسوح من الشعر ، وأظن عَرْضَ البيت من باب الحجرة إلى باب البيت نحواً من سِتّ أو سَبْع أذرع ، وأحْزِرُ البيت من الداخل عَشْر أذرع ، وأظَنُّ سُمْكَهُ بين الثَّمانِ والسَّبْع » .

وروى محمد بن الحسن المخزومى عن محمد بن هِلَال قال : « أدْرَكْتُ بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، كانت من جريد مستورة بمسوح الشَّعَر ، مستطيرة فى القِبْلَة
١٠٢٠ت وفى المشرق وفى الشام ، ليس فى غربى/ المسجد منها شىء ، وكان باب عائشة يُوَاجِه الشام وكان بمصراعٍ واحد من عرعر أو ساج » . وروى ابن مَنْدَه عن بشر بن صُحَار العبدى [3] قال : « كنتُ أدخل بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فأنال سقفها » . وروى ابن سعد عن عمرو بن دينار ، وعُبَيْد الله بن أبى مرثد قالا : « لم يكن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم على بيته من حائط ، فكان أول من بنى عليه جداراً عمر بن الخطاب رضى الله عنه » . قال عبيد الله « كان جداره قصيراً ثم بناه عبد الله بن الزبير » .

تنبيهات

الأول : روى البخارى فى تاريخه وفى الأدب عن أَنَس رضى الله عنه ، والبيهقى فى المدخل عن المغيرة بن شعبة قال : « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه

(١) فى رواية : حتى ينقص الناس من البنيان .

(٢) زاد فى رواية الخبر : وكان لكل بيت حجرة وكانت حجره من أكسية من خشب عرعر . هذا ودخول الحسن البصرى تلك البيوت فى خلافة عثمان ذلك لأنه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب ، وكان ابناً لمولاة لأم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم اسمها خيرة ، وكانت أم سلمة تخرجه للصحابة يباركون عليه وأخرجته إلى عمر بن الخطاب فدعا له بقوله : اللهم فقهه فى الدين وحببه إلى الناس . وكان والده من جملة السبى الذى سباه خالد فى خلافة الصديق من الفرس. والأحاديث التى رواها الحسن البصرى عن على أخرجها جماعة من الحفاظ كالترمذى والنسائى والحاكم والدارقطنى وأبو نعيم وهى ما بين الحسن والصحيح

(٣) فى أسد الغابة (جـ ١ ص ١٨٦) أن عبدان بن محمد ذكره فى الصحابة وقال بإسناده عن سلم بن قتيبة عن بشر بن صحار قال رأيت ملحفة النبى مورسة وأدركت مربط حماره وكنت أدخل بيوته فأنال سقفها ، أخرجه أبو موسى . ويرى ابن الأثير أنه من أتباع التابعين ذلك لأن « رؤيته للملحفة لاتصيره صحابياً إذ لو كان كل من رأى من آثار النبى صلى الله عليه وسلم شيئاً كان صحابياً لكان أكثر الناس صحابة . وسلم بن قتيبة من المتأخرين لا يقضى له إدراك التابعين فكيف بالصحابة ؟

وسلم يقرعون بَابَه بالأَظافير تـأدبا وإجلالاً ، وقيل إن بابه لم يكن له حَلَق يُطْرَق بها . قال السهيلى : الأَول أَوْلى .

الثانى : فى غريب ما سبق : « الرَّضَمْ » – بفتح الراء والضاد المعجمة وتُسَكَّن– : حِجارة مجتمعة بعضها فوق بعض، الواحدة رَضْمَة . « بَنَى » . بفلانة دَخَل عليها ، وقال ابن السِّكِّيت زُفَّت إليه ، وأصله أَن الرجل إذا تزوج بنى للعروس بيتاً وجهزه بما يحتاج إليه ، أَو بُنِى له تكريماً ، ثم كَثُر حتى كُفِىَ به عن الجِماع . « الحُجَر » : غُرَف البيوت . « المُسُوح » : جمع مِسْح وهو البَلَاس [1] . « مستطيرة » فى القِبْلة أَى مُنْتَشِرَة . « المِصْرَاع » من الباب : الشطر ، وهما مِصْرَاعان . « العَرْعَر » بفتح العينين وبالرَّاءيْن المهملتين– قال فى الصحاح : شجرُ السَّرْو [2]. « السَّاج » بالسين المهملة والجيم : ضَرْبٌ من الخشب ، عظيمٌ من الشَّجَر ، يُجْلَب من الهند ، وجَمْعُها ساجات [3] . قال الزمخشرى : الساج خَشَبٌ أَسود رزين يُجْلَب من الهند ولا تكاد الأَرض تُبْلِيه ، والجمع سيجان مثل نار ونيران . « مطرورة » بالطين – بالطاء المهملة المُشَالَة – أَى مُطَيَّنَة بـه . « دُومَة الجَنْدَل » دُومَة – بضم الدال المهملة ، والجَنْدَل بالجيم والنون والدال المهملة [حِصْن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلى طَيِّىء على سبع مراحل من دمشق][4] . « الأُفُق » بِضَمَّتَيْن : الناحية . « يَنْشَأ » : يحدث ويَتَجَدَّد . «أَخْضَل» لِحْيَتَه ، بخاء فضاد معجمتين : بَلَّها . « مُرَاهِق » : مقارب الاحتلام . «أَنال» أَدرك وأَبلغ.[5] « المُغَشَّى » : المُغَطَّى المستور .

---

(١) المسح بكسر الميم وسكون السين المهملة فحاء مهملة وجمعه مسوح وهو البلاس بفتح الباء الموحدة كسحاب وهو ثوب من الشعر غليظ وجمعه بلس بضمتين وبائعة بلاس كشداد . قال الراجز لامرأته .

إن لا يكن شيخك ذا غراس ... فهوعظيم الكيس والبلاس

قال أبوعبيدة : هو مما دخل فى كلام العرب من كلام فارس . انظر المعرب للجواليقى (ص ٤٦ و ٥١) وتعليقات محققه المرحوم الشيخ أحمد شاكر ، وكذلك التاج فى مادتى م س ح ، و ب ل س .

(٢) فى التاج العرعر كجعفر شجر السرو فارسية (ومع ذلك لم أعثر عليها فى المعرب للجواليقى ولا فى كتاب الألفاظ الفارسية المعربة لإدى شير الكلدانى) وقيل هو الساسم أو الشيزى أو شجر عظيم جبلى لا يزال أخضر يسميه الفرس السرو وقال أبو حنيفة (الدينورى) : للعرعر ثمر أمثال النبق . . يحلو فيؤكل ، واحدته عرعرة وبه سمى الرجل .

(٣) فى التاج : الساج شجر يعظم جداً ويذهب طولا وعرضاً وله ورق يتغطى به الرجل والورقة منه تكنه من المطر وله رائحة طيبة مع رقة ونعومة . وفى المصباح : الساج ضرب عظيم من الشجر ، الواحد ساجة وجمعها ساجات .

(٤) زيادة من معجم البلدان لياقوت (ج ٤ ص ١٠٦ : ١٠٩) وانظر أيضاً معجم البكرى (ج ٢ ص ٥٦٤ : ٥٦٥) . وفى فتوح البلدان للبلاذرى (ص ٦٨ : ٧٠) قال الواقدى : كان النبى صلى الله عليه وسلم غزا دومة الجندل فى سنة ٥ هـ فلم يلق كيداً ،ووجه خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك الكندى بدومة الجندل فى شوال سنة ٩ هـ . وبعد إسلام خالد بعشرين شهراً . ثم غزاها خالد مرة أخرى فى خلافة أبى بكر عندما ارتد أكيدر .

(٥) أنال يتعدى إلى مفعولين : أنال فلاناً الشىء أى أعطاه إياه ، وأدرك الشىء لحقه وبلغه وناله،أى أنه يتعدى لمفعول واحد، ولذلك فإنه لا يؤدى معنى أنال .

الباب الرابع

فى بَدْء الأَذان وبعض ما وَقَع فيه من الآيات

روى الشيخان والترمذى والنَّسَائى عن ابن عُمَر ، وابن إسحق ، وإسحق بن راهويه ، ١٠٢١ت وأبو داود بسند صحيح صَحَّحَه النووى عن محمد بن عبد الله / بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ، عن أَبيه ، وأَبو داود بسَنَدٍ صحيح عن ابن عُمَر عن أَنَس بن مالك عن عمومة له من الأَنصار رضى الله عنهم ، وإسحق بن راهويه عن الشَّعْبِى مُرْسَلا بسَنَد حَسَن ، وعبد الرَّزَّاق وأَبو داود عن عُبَيْد بن عُمَيْر أَحد كِبَار التابعين ، وابن أَبى شَيْبَة ، وأَبو داود ، وابن خُزَيْمَة ، وأَبو الشيخ ، والدارقطنى ، والبيهقى ، والطحاوى عن عبد الرحمن ابن أَبى لَيْلَى قال : « حَدَّثَنَا أَصحابُنا - ولفظ ابن أَبى شيبة وابن خزيمة والطحاوى والبيهقى : حدثنا ، أَصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم - حين قَدِم المدينةَ إنما كان يَجْمَع للصلاة حين مواقيتها بغير دَعْوَة ، فلما كَثُر الناس اهْتَمّ النبى صلى الله عليه وسلم كيف يجمع الناس للصلاة ؟ فاستشار الناس ، فقيل له : انْصِبْ رَايَةً عند حضور الصلاة إذا رَأَوْهَا أَعْلَم بعضُهم بعضاً ، وَذُكِرَ له القُنْع[1] يعنى شَبُّور[2] اليهود ، وفى لفظ : البوق ، وفى لفظ : القرن الذى يَدْعُونَ به لصلاتهم ، فلم يعجبه ذلك وقال : « هو من أَمر اليهود » ، فَذُكِرَ له الناقوس فقال : « هومن أَمر النصارى » ، فقالوا : لو رفعنا ناراً ، فقال : « ذلك للمجوس » .

---

(١) فى النهاية (ج ٣ ص ٢٨١) فى حديث الأذان أنه اهتم للصلاة كيف يجمع لهـا الناس فذكر له القنع - بضم القاف وتسكين النون فعين مهملة - فلم يعجبه ذلك . فسر القنع فى الحديث ، أنه الشبور وهو البوق . وهذه اللفظة - وهى القنع اختلف فى ضبطها ، فرويت بالباء والتاء والثاء والنون ، وأشهرها وأكثرها النون . قال الخطابى : سألت عنها غير واحد من أهل اللغة فلم يثبتوه لى على شىء واحد . فإن كانت الرواية بالنون صحيحة فلا أراه سمى إلا لإقناع الصوت به وهو رفعه ، يقال أقنع الرجل صوته ورأسه إذا رفعه . ومن يريد أن ينفخ فى البوق يرفع رأسه وصوته . قال الزمخشرى أو لأن أطرافه أقنعت إلى داخله أى عطفت . وقال الخطابى : وأما القبع بالباء المفتوحة فلا أحسبه سمى به إلا لأنه يقبع فم صاحبه أى يستره أو من قبعت الجوالق والجراب إذا ثنيت أطرافه إلى داخل . قال الهروى : القبع بالباء هو البوق . وأنكره الأزهرى وقيل بالمثلثة ولم يسمع من غير أبى عمر الزاهد ويجوز أن يكون من قثع فى الأرض قثوعاً إذا ذهب فسمى به لذهاب الصوت به . قال الخطابى وقد روى القتع بالتاء وهو دود يكون فى الخشب ، الواحدة قتعة . قال ومدار هذا الحرف على هشيم وكان كثير اللحن والتحريف على جلالة محله فى الحديث .

(٢) الشبور هو البوق ويرى ابن الأثير فى النهاية (ج ٢ ص ٢٠٢) أن اللفظة عبرانية .

وفى حديث عُمَر عند الشيخَيْن وغيرهما : فقال عُمَر : « أَوَلاَ تبعثون رجلاً ينادى بالصلاة [1] ؟ » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يابِلَال قُمْ فَنَادِ بِالصلاة » .
فانصرف عبد الله بن زَيْد ، وهو مُهْتَمّ لِهَمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأُرِىَ الأَذان فى منامه . قال : طاف بى وأنا نائم [2] رجل عليه ثَوْبَان أَخْضَران يحمل ناقوساً فى يده ، فقلت له : يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قال : قلتُ : نَدْعُو به إلى الصلاة . قال : أَفَلَا أَدُلُّك على ما هو خَيْرٌ من ذلك ؟ قلتُ : بَلَى . فقال : تقول : « الله أكبر ، الله أكبر – وفى لفظ الشعبي : إيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فَمُرْهُ أن يقول : – الله أكبر ، الله أكبر – أشهد ألاَّ إله إلا الله ، أشهد ألاَّ إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسولُ الله ، أشهد أن محمداً رسولُ الله ، حَيَّ على الصلاة ، حَيَّ على الصلاة ، حَيَّ على الفلاح ، حَيَّ على الفلاح ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله » . – وفى رواية إسحق بن راهويه : فقام على جِذْم [3] حائط ، وفى رواية : فقام على المسجد فأَذَّن – قال : ثم استأخر عَنِّى غير بعيد ثم قال : تقول إذا أقيمت الصلاة : الله أكبر ، الله أكبر ،
أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسولُ الله ، حَيَّ على الصلاة ، حَيَّ على الفلاح /قد ١٠٢٢ت
قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله » . وفى رواية : « فأَذَّن ثم قَعَد قَعْدَة ، ثم قام فقال مِثْلَها إلا أنه يقول : قد قامت الصلاة ، فلما أصبحت أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتُه بما رأيت ، ولولا أن يقول الناس ، لَقُلْتُ إنى كنت يقظاناً غير نائم » .

وفى حديث ابن عُمَر رضى الله عنه عند ابن ماجة أن عبد الله بن زيد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً . وفى حديثه أيضا عند ابن سعد « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يجعل شيئا يَجْمَع به الناس للصلاة فذُكِر عنده البوق وأَهْلُه فكرهه ، وذُكِر الناقوس ، وأهلُه فكرهه ، حتى أُرِىَ رجل من الأنصار يقال ا عبد الله بن زيد الأذانَ ، وأُرِيَهُ عمر

---

(١) هذه رواية مسلم (جـ ٤ ص ٧٦ بشرح النووى) وفى البخارى (جـ ١ ص ٢٤٩) بزيادة لفظ «منكم» وهى رواية الكشميهنى .

(٢) فى ابن هشام (جـ ٢ ص ١٢٨) طاف بى هذه الليلة طائف .

(٣) جذم حائط أى بقية حائط أو قطعة من حائط ، قاله فى النهاية (جـ ١ ص ١٥٢) .

ابن الخطاب تلك الليلة[1] فأما[2] عُمَر رضى الله عنه فقال : إذا أصبحتُ [أخبرت][1] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما الأنصارى فطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً فأخبره . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنها لرؤيا حق إن شاء الله تعالى » . وفى رواية : « لقد أراكَ اللهُ خيراً ، فَقُمْ مع بِلالَ فَألْقِ عليه ما رأيت » . وفى رواية « فَمُرْ بِلالاً فَلْيُؤَذِّن فإنه أنْدَى منك صوتاً » فقُمْتُ مع بِلال فجعلتُ ألْقِيه عليه ويُؤَذِّن به . فسَمِع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فخرج يَجُرّ رداءه [وهو[3]] يقول : « والذى بَعَثَكَ بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل الذى رأى » .

وفى حديث أبى عُمَيْر بن أنس أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان رآه فَكَتَمه عشرين يوماً . وفى حديث عُبَيْد بن عُمَيْر : « فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشترى خَشَبَتَيْن للناقوس إذ رأى فى المنام : « لا تجعلوا الناقوس بل أَذِّنوا » ، فذهب عُمَر ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالذى رأى ، وقد جاء الوَحْى فما راع عُمَرَ إلا بِلال يُؤَذِّن . قال عبد الله بن زيد : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعُمَر : « ما مَنَعَك أن تخبرنى ؟ » فقال : سبقنى عبد الله بن زيد فاسْتَحْيَيْتُ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فلِلَّه الحمد فذلك أثْبَت » . قال الزهرى ، ونافع بن جُبَيْر ، وابن المُسَيِّب : وبقى ينادى فى الناس : « الصلاة جامعة » . للأمر يحدث فيحضرون له يُخْبَرون به[4] وإن كان فى غير وقت صلاة . وروى ابن ماجة عن شيخه أبى عبيد محمد بن عبيد ، بن ميمون المدنى[5] قال : أخبرنى أبو بكر الحكمى أن عبد الله بن زيد قال فى ذلك شِعْراً

أَحْمَــــدُ اللهَ ذا الجَلَالِ والإ كْرَام حَمْداً على الأذان كَثِيرَا
إذ أتــانى به البشير من اللـ ـه فَأَكْرِمْ بـه لَدَىَّ بَشِيرَا
فى لَيــالٍ وَالَى بِهِنَّ ثلاثٌ كُلَّما جَـاء زادنى تَوْقِيرا / ١٠٢٣ت

(١) ساقطة من ت والتكملة من طبقات ابن سعد (ج ٢ ص ١٢ و ١٣) التى نقل عنها المؤلف .
(٢) فى الأصل : فأمر والتصويب من ابن سعد .
(٣) زيادة من البداية والنهاية (ج ٣ ص ٢٣٢) .
(٤) زاد فى الأصل بعد « فيحضرون له يخبرون به » : الصلاة جامعة ، وهذا تكرار لما سبق .
(٥) روى عن الدراوردى وروى عنه البخارى وابن ماجة . قال ابن حبان فى الثقات : ربما أخطأ ، قاله فى خلاصة الخزرجي (ص ٢٨٩) .

قال الحافظ ابن كثير :[1] « وهذا الشِّعْر غريب ، وهو يقتضى أنه رأى ذلك ثلاثَ ليالٍ حتى أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم » . قلتُ : سَنَدُهُ منقطع وأبو بكر الحكمى مجهول . وروى البيهقى فى الدلائل عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : كان رجل من اليهود تاجراً إذا سمع المنادى ينادى بالأذان قال : « أحرق الله الكاذب » . فبينما هو كذلك إذ دخلت جارية بشعلة من نارفطارت شرارة منها فى البيت فأحرقته . وروى ابن جرير ، وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ عن السُّدِّى قال : « كان رجل من النصارى إذا سمع المنادى ينادى : أشهد أن محمداً رسولُ الله قال : أحرق الله الكاذب : فدخلت خادمة ذات ليلة من الليالى بنارٍ وهو نائم وأهْلُه نيام فأحرقت البيت واحترق هو وأهله » .

وروى مسلم عن سهيل بن أبى صالح قال : أرسلنى أبى إلى بنى حارثة ومعى غلام لنا [أو صاحب لنا [2]] فناداه مُنَادٍ من حائط باسمه ، فأشرف [الذى معى][2] على الحائط ، فلم يَرَ شيئاً ، فذكرت ذلك لأبى ، فقال [لو شَعَرْتُ أنك تَلْقَى هذا لم أرْسِلْكَ ولكن[3]] إذا سَمِعْتَ صوتاً فَنَادِ بالصلاة ، فإنِّى سَمِعْتُ أبا هريرة يُحَدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الشيطان إذا نُودِىَ بالصلاة وَلَّى وله حُصَاص »[4] . وروى البيهقى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : « إذا تَغَوَّلَتْ لأحدكم الغيلان فَلْيُؤَذِّن فإن ذلك لا يَضُرُّه » . وروى البيهقى عن الحَسَن أن عُمَر بَعَث رجلاً إلى سعد ابن أبى وَقَّاص ، فلما كان ببعض الطريق عَرَضَتْ له الغول ، فأخبر سَعْداً فقال : « إنا كُنَّا نُؤْمَر إذا تَغَوَّلَتْ لنا الغُول أن ننادى بالأذان » . فلما رَجَع إلى عُمَر عَرَض له أن يسير معه ، فنادى بالأذان ، فذهب عنه ، فإذا سكت عَرَض له ، فإذا أَذَّن ذهب عنه .

---

(١) هذا فى البداية والنهاية جـ ٣ ص ٢٣٢ .

(٢) زيادة من صحيح مسلم (جـ ٤ ص ٩٠ و ٩١ بشرح النووى) .

(٣) ساقطة من الأصل والتكلة من صحيح مسلم الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) وروى النسائى أنه قال : عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل فإذا تغولت لكم الغيلان فبادروا بالأذان . وقال النووى : ولذلك ينبغى أن يؤذن أذان الصلاة إذا عرض للإنسان شيطان . والحصاص كما فى النهاية (جـ ١ ص ٢٣٤) شدة العدو وحدته ، وقيل هو أن يمصع بذنبه ويصر بأذنه ويعدو وقيل هو الضراط . وفى رواية أخرى للحديث أوردها النووى فى شرحه على صحيح مسلم (جـ٤ ص ٩١) : إذا نودى للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لايسمع التأذين فإذا قضى التأذين أقبل حتى إذا ثوب للصلاة أدبر حتى إذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول له اذكر كذا واذكر كذا لما لم يكن يذكر من قبل حتى يظل الرجل ما يدرى كم صلى .

تنبيهات : الأول : الأذان لُغَةً :الإعلام ، قال الله تعالى : (وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ)[١] واشتقاقه من الأَذَنِ بِفَتْحَتَيْن وهو الاستماع[٢] ، وشرعاً : الإعلام بوقت الصلاة المفروضة بألفاظ مخصوصة .

الثانى : فى بعض أسرار الأذان وبدائعه ، قال القاضى : « الأذان كلمة جامعة لعقيدة
الإيمان مشتملةٌ على نَوْعَيْه من العقليات والسمعيات ، فَأَوَّلُهُ إثبات الذات ، وما يستحقه
من الكمال والتنزيه عن أضدادها ، وذلك بقوله : « الله أكبر » ، وهذه اللفظة مع اختصارها
١٠٢٤ت دَالَّةٌ على ما ذكرناه ، ثم صَرَّح بإثبات الوحدانية ونَفْى ضدها من الشركة المستحيلة
فى حقه سبحانه وتعالى ، وهذه عُمْدَةُ الإيمان والتوحيد المُقَدَّمَةِ على كل وظائف الدين
ثم صَرَّح بإثبات النبوة والشهادة بالرسالة لنبيه صلى الله عليه وسلم ، وهى قاعدة عظيمة
بعد الشهادة بالوحدانية ، وموضعها بعد التوحيد لأنها من باب الأفعال الجائزة الوقوع ،
وتلك المقدمات من باب الواجبات . وبعد هذه القواعد كَمُلَت[٣] العقائد العقليات فيما
يجب ويستحيل ويجوز فى حقه سبحانه وتعالى . ثم دعاهم إلى ما دعاهم الله إليه من
العبادات ، فدعاهم إلى الصلاة ، وعَقَّبَها بعد إثبات النبوّة لأن معرفة وجوبها من جهة
النبى صلى الله عليه وسلم لا من جهة العقل . ثم دعا إلى الفَلَاح ، وهو الفَوْز والبقاء
فى النعيم المُقِيم ، وفيه إشعار بأمور الآخرة من البعث والجزاء ، وهى آخر تراجم عقائد
الإسلام . ثم كَرَّر ذلك بإقامة الصلاة للإعلام بالشروع فيها ، وهو مُتَضَمِّن لتأكيد الإيمان ،
وتكرار ذِكْره[٤] عند الشروع فى العبادة بالقلب واللسان ، وليدخُلَ المُصَلِّى فيها على
بَيِّنَةٍ من أمره وبَصِيرة بإيمانه ، ويستشعر عظيم ما دخل فيه وعَظَمة حق من يعبده وجزيل

(١) من الآية الثالثة من سورة التوبة .

(٢) قال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات (جـ ١ ص ٦ قسم اللغات) : الأذان الإعلام وأذان الصلاة معروف ويقال فيه الأذان والأذين والإيذان وقال الأزهرى الأذان اسم من قولك آذنت فلاناً بكذا أوذنه إيذاناً أى أعلمته إعلاماً ، إعلام الصلاة، ويقال أذن المؤذن تأذيناً وأذاناً أى أعلم الناس بوقت الصلاة فوضع الاسم موضع المصدر ، قال : واصل هذا من الأذن كأنه يلقى فى آذان الناس بصوته ما إذا سمعوه علموا أنهم قد ندبوا إلى الصلاة . وقوله صلى الله عليه وسلم « ما أذن الله تعالى لشىء كاذنه لنبى » فقوله أذن بكسر الذال وقوله كأذنه بفتح الذال معناه ما استمع والله تعالى لا يشغله سمع عن سمع

(٣) فى الأصل « كانت » والتصويب من شرح النووى على مسلم (جـ ٤ ص ٨٩) وقد أورد النووى هذه الفقرة بطولها من كلام القاضى عياض فى الأذان .

(٤) فى الأصل : وتكرار ذلك وأثبتنا نقل النووى .

ثوابه » . انتهى كلام القاضى قال النووى : « وهو من النفائس الجليلة [وبالله التوفيق[١]]

قلتُ : قد أَلَّف الإمام الحافظ برهان الدين البقاعى[٢] رحمه الله جزءاً لطيفاً فى أسرار الأذان سَمَّاه . « الإيذان بفتح أسرار التَّشَهُّد والأذان » . وأنا مُورِدٌ هنا ما ذكره فى الأذان ليُسْتَفَاد فإنه نفيس جدا .

قال رحمه الله بعدأن أورد أحاديث بعض الأذان والتشهد : « مقصودُه ــ أى الأذان ــ
الإعلام بـأوقات الصلاة تنبيهاً على أن الدين قد ظَهَر ، وانتشر عَلَمُ لوائه فى الخافقين
واشتهر ، وسار فى الآفاق على الرءوس فَبَهَر ، وأَذَلَّ الجبابرة وقَهَر [و] . أَعْلَمَ أنه لما
كان الدين المحمدى دين الإسلام الذى لا يَقْبَلُ الله من أَحَد ديناً غَيْرَه ، قد عَلَا على
كل دين ، فظَهَرَ كُلُّ مُخَالِف ، وخفقت راياته بعد أن كانت خَفِيَّة ، وانتشرت أعلام
أَلْوِيَتِهِ بعد أن كانت مَلْوِيَّة ، وبِعُتَاةِ أهل الأباطيل مَطْوِيَّة . وقد كان الشِّرْكُ منذ أزمان
فى غاية الظهور ، والباطل هو المعمول به والمشهور ، فَنَاسَبَ أن يُصَرِّح بأَذَانِهِ ، ويُشْدَى
به على غاية إعلانه ، ولما كانوا يشركون به سبحانه ، ويَتَعَبَّدُون بسواه ،
كان نَسَب الأُمور البَدَائِه بالتنبيه على تَفَرُّدِهِ / بالكِبْرِيَاء ، وتَوَحُّدِه بالعَلَاء ، فقال ١٠٢٥ت
بادئاً بالاسم الأعظم ، الدَّالّ على الذَّات ، المُسْتَجْمع لجميع الكمالات : « الله » أى المَلِك
الذى لا كُفْء له ولا سَمِىّ ، ولا ضِدّ ولا نظير ، وأَتَى بالخَبَر نَكرَةً لِيَدُلّ على إسناده
إليه على الإطلاق ، وأنه لا خَفَاء فى انفراده بذلك ، فقال : « أكبر » ، ولم يَذْكُرْ
مُتَعَلِّقاً ، ذَهَاباً بالتعميم إلى أعلى الغايات وأَنْهَى النهايات ولما كان قد طال ما قَرَّر الشِّرْكُ
فى الأذهان ، وَصَالَ به أَهْلُ الطُّغْيَان ، اقتضى الحالُ تَأْكِيدَ ذلك ، ولأجل هذا ثَنَّى التكبيرَ
فى الإقامة مع أنها فَرَادَى .

---

(١) زيادة مما يقله النووى عن عياض .

(٢) هو برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعى الشافعى المحدث المفسر المؤرخ ولد سنة ٨٠٩ هـ وتوفى سنة ٨٨٥ هـ أخذ عن أساطين عصره كابن الجزرى وابن ناصر الدين وابن حجر وبرع وتميز وانتقد حتى على شيوخه وصنف تصانيف عديدة منهـا : المناسبات القرآنية ، وعنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران ، وتنبيه الغبى بتفكير عمر بن الفارض وابن عربى وتناولته الألسن بسبب هذا التأليف وكثر الرد عليه فمن رد عليه السيوطى بكتابه : تنبيه الغبى بتبرئة ابن عربى ، انظر شذرات الذهب (جـ ٧ ص ٣٣٩ : ٣٤٠) وقد ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع (جـ ١ ص ١٠١ : ١١١) ترجمة وصمه فيهـا بكل قبيح وقد جمعت أهاجى الشعراء فيه فى مجلد ومنهـا :

لك الحمد الجزيل بلا امتنان ... وفضل بالعطاء بلا نزاع
فطهر قلبنا من كل غل ... وجنبنا الخبيث من البقـاع

هذا وقد سبق للسخاوى الطعن فى معاصريه .

« ولما كان المراد [من] جميع كلمات الأذان مُجَرَّدَ الإعلام بالوقت وبهذه المقاصد المُرَاد بها نَسْخُ ما عداه ، قال مُؤَكِّداً من غير عَطْف لشيء من الجُمَل : « الله أكبر » . ولما كان الحال من جميع الأكوان شديد الاقتضاء ، لم يُذْكَر التأكيد لتطاول أزمان الشِّرْك قال مُلَذِّذاً لأسماع الموجودات ، ومُرْوِياً لعِطَاش أكباد الكائنات : « الله أكبر » . ولما تَمَّ تقرير ذلك فى الأذهان ، وعُلِم عِلْماً تامّاً أن التوحيد قد عَلَا ، وقهَر جميعَ الأديان ، ارتقب كُلُّ سامعٍ ما يُقَال بعده ، فقال مبتدئاً دَوْراً جديداً من هذا الإعلام[1] لمزيد التقرير عند جميع الأنام : « الله أكبر » .

« فلما عُلِم أن ذلك إلى غير نهاية ، ولاحَدَّ تَقِفُ عنده كُلُّ غاية ، قال مُتَرْجِماً لما أَنْتَجَه ، مُلَقِّناً لكل سامعٍ ما وَجَبَ عليه من الجواب ، مُسِرًّا[2] بذلك بَعْضَ الأسرار ، إعلاماً بما كان من حال هذا الدِّين فى أول الأمر ، بُرْهاناً على حُسْن هذا التأكيد : « أَشْهَدُ » أى أَعْلَمُ عِلْماً قَطْعِيًّا أنى فى مُرِيد بَصَرِى كالناظر إلى مَحْسُوس هو فى غاية الجَلَاء : « ألاَّ إله إلاَّ الله » . ولما كان المَقَام كما مَضَى شَدِيدَ الاقتضاء للتأكيد قال ثانياً : « أَشْهَدُ ألاّ إله إلا الله » .

« فلما أَخَذ المَقَامُ حَظَّهُ من التأكيد ، ولم يَحْتَجْ إلى مَزِيد ، فتَلَقَّى ذلك بالقَبُول العَبِيد ، فَثَبَتَتْ رسالةُ الذى أتى بهذا الدِّين ، وجاهد به الجاحدين ، حتى قَهَرَهُم وَحْدَه صاغِرين أجمعين ، قال على طريق النتائج المُسَلَّمَة : « أشهد أن مُحَمَّداً » ـ ذاكراً أشْهَرَ أسمائه وأطيبها وأظهرها ـ « رسولُ الله » ، مُخَصِّصاً وَصْفَ الرِّسَالةِ الذى هو بين الحَقِّ والخَلْق ، لأن المَقَامَ داعٍ إليه ، ومَقْصُورٌ عليه ، ثم أَتْبَعَ ذلك ما اقتضاه الحال من تأكيده فى تَعْظِيمه وتَمْجِيده فقال : « أَشْهَدُ أن محمداً رسولُ الله » . فلما أَخَذَ المَقَامُ حَظَّه من التأكيد للإعلام ، بما كان فيه للإسلام من الشدائد والآلام ، أَتْبَعَه ما اقتضاه الحال ، من رَفْع الصَّوْت بهذا المقال مُشِيراً / مع ذلك إلى أن باطِنَ الدِّين وظَاهِرَهُ سواء ، ١٠٢٦ت
ليس فيه حقيقة تُخَالِفُ شريعة ، وخاصة أن[3] المُتَشَرِّعَ به يجب عليه أن يكون مِثْلَ

(١) فى الأصل : هذه الأعلام .
(٢) أسر إليه حديثاً أى صله وأعلمه وهو المقصود وليس أسره بمعنى كتمه .
(٣) فى الأصل : وخاصاً على .

الشَّرْعِ ، ظَاهِرُه وبَاطِنُه سواء ، لا نِفَاق فيه بوَجْهٍ أَصْلا ، فقال : « أَشهد ألا إله إلا الله » .

« فلما استقرَّ فى الأذهان سِرُّ هذا الإعلان ، أَتْبَعَهُ ما اقتضى الحال من الشهادة للآتى بهذا الدِّين من صِدْق المَقَال ، فى دَعْوَى الإرسال ، فقال : « أشهد أن محمداً رسولُ الله » ، ثم أَكَدَّه كما مضى فقال : « أَشهد أن محمداً رسولُ الله » . ولما ثَبَتَ ذلك ، وَانْجَلَتْ دَيَاجِير تلك الأمور الحَوَالِك ، فَتَيَسَّرَ السُّلُوكُ لكل سالك ، فى أَشرف المسالك قال ذاكِراً لما آثرته الرسالة من الخلاص من أَشْرَاك الضلالة ، والرَّدّ على طُرُقها المَيَّالة ، وأَودِيتها المُغْتَالَة : « حَيَّ على » – أى هَلُمُّوا أَقْبِلُوا جهاراً غَيْرَ خائفين من أَحَد – إلى « الصلاة » ، بادئاً بما هو نِهَايَةُ الدِّين ، الجَامِع لشَمْلِه ، المُمَيِّزُ لأَهْلِه .

« ولما كان الناظر لذلك الحال ، يستدعى عَجَباً من الوصول إلى هذا المــآل ، قال مُؤَكِّداً : « حَيَّ على الصلاة » . فلما تَقَرَّر ذلك كان كأنه قيل : هل من عَمَلٍ غيرها ؟ فقال : « حَيَّ على الفَلَاح » ، فكان ذلك ، مع أنه دعاءٌ إلى كل عمل يوجب الفوز والظَّفَر بكل مُرَادٍ مُؤَكِّداً للدُّعَاء إلى الصلاة على أبلغ وَجْه .

« ولا شَكَّ أنه أَحْسَن مما ورد فى بعض الآثار الموقوفة فى المُوَطَّأ ، رواية محمد بن الحَسَن ، وجاء مع عبد الرَّزَّاق عن ابن عُمَر رضى الله عنهما ، وصَرَّح الحُفَّاظ بأنه لم يَثْبُتْ عن النبى صلى الله عليه وسلم [قَوْلُه : « حَيَّ على خَيْرِ العَمَلِ » ، لأنه مع كونه لم يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم[1]] فقد صار شعار الرَّوَافِض لا يشمل جميع الأعمال الصالحة ، وكان الوارد فى الصحيح أبلغ من وجهين : من جهة أنه شاملٌ لكل [خير] ، ومن جهة التعبير عن ذلك باللازم الذى هو الغاية المترتبة على العمل تحبيباً فيه ، وتشويقاً إليه ، مع أنه كان يقوله بعد : « حَيَّ على الفلاح » .

« ولما كان تطاول الصَّوْلَة بالإذلال والقَهْر ، مُوجِبًا لاستبعاد الإقبال على كل عمل من أعمال الشَّرْع على سبيل القَهْر ، أَكَّد هذا الكلام الدَّاعى إلى كل خير لهذا وللإشارة

---

(١) زيادة من م ومقصود البقاعى أن إضافة الشيعة لعبارة « حى على خير العمل » فى أذان الصلاة معناها أن ما سبقها لا يشمل جميع الأعمال الصالحة . وتاريخ الأذان فى مصر وما استحدثه الشيعة فيه فصله المقريزى فى خططه (ج ٤ ص ٤٤ : ٤٩) من طبعة المليجى بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .

إلى أنه لِحُسْنِه جَدِيرٌ « بالتأكيد ، وأَهْلٌ لأَن يُعْرَف بمقدار لجلالة آثاره ، فقال : « حَيَّ على الفلاح » ، وفيه إشارة إلى أن الأمر خطير ، والطريق صَعْب ، فلابُدَّ من التَّأَهُّب له بأعظم الزَّاد ، لتحصل الراحة فى المآل والمَعَاد »

« ولما كان المَدْعُو قد يكون نائماً ، وكان النوم قد يكون خيراً ، إما بأن يكون
١٠٢٧ت القَصْدُ به رَاحةَ البَدَن للتَّقَوِّى على الطاعة ، أو/ أن يكون للتَّخَلِّى عن المعصية ، وكان أكثر ما يكون ذلك فى آخر الليل ، كان التثويب[1] خاصًّا بأذان الصبح ، فقال فيه : « الصلاة » – التى هى أعظم الفلاح ، ومن أعظم مقاصد هذا الأذان الإعلامُ بوقتها والدُّعَاءُ إليها – « خَيْرٌ من النوم » . ولما كان مَنْ يَغْلِبُهُ النوم مُحْتاجاً إلى الإزعاج ، أكَّد ذلك بالتكرير ، فقال : « الصلاة خير من النوم » . ولما كان للصبح أذَانَان كان التثويب ربما كان فى الأول ، فكان دُعَاءً إلى قيام الليل الذى شُرِّع له ذلك الأَذَان ، كما بَيَّن سِرَّه فى بعض الروايات فى قوله : « لِيَرْجِعَ قائِمُكُمْ وَيُنَبِّهَ نائِمُكُم » . وربما كان فى الثانى ، فكان دُعَاءً إلى فَرْض الصبح ، وهو بالأول أنسب ، لأن الفَرْض له حَاثٌّ يَحُثُّ عليه ، وداعٍ مُلِحٌّ يدعو إليه ، وهو الوجوب الذى مَنْ أَخَلَّ به عُوقِب ، ومَنْ جاوز حَدَّهُ لِيمَ وعُذِّب .

« ولما تَمَّ الدِّينُ بجُمْلَته ، وكَمُل أصلاً وفرعاً ، قولاً ونيةً وعَمَلا ، بِرُمَّتِه ، عَلَّل الدُّعاء إليه مُرَغِّباً مُرَهِّباً ، بقوله ، مُذَكِّراً بما بَدَأَ الأَمْرَ به ، لاستحضار عظمته التى أظهر بها الدِّين ، وأَذَلَّ بها المعتدين ، بعد أن كانوا على ثقة من أنه لاغالب لهم ، « الله أكبر » ، ثم أكَّد بمسيس الحاجة إلى ذلك فى الترغيب والترهيب ، فقال : « الله أكبر » . فلما تَمَّ الأمر ، وَجَلَا التشويق والزَّجْر ، لم تَدْعُ حَاجَةٌ إلى تربيع التكبير هنا كما كان فى الأول ،

---

(١) جاء فى النهاية (جـ ١ ص ١٣٧) : « إذا ثوب بالصلاة فائتوها وعليكم السكينة » . والتثويب ههنا إقامة الصلاة والأصل فى التثويب أن يجىء الرجل مستصرخاً ، فيلوح بثوبه ليرى ويشتهر ، فسمى الدعاء تثويباً لذلك . وكل داع مثوب وقيل إنما سمى تثويباً من ثاب يثوب إذا رجع ، فهو رجوع إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة وأن المؤذن إذا قال حى على الصلاة فقد دعاهم إليها ، وإذا قال بعدها الصلاة خير من النوم فقد رجع إلى كلام معناه المبادرة إليها . ومنه حديث بلال : قال : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أثوب فى شىء من الصلاة إلا فى صلاة الفجر وهو قوله : « الصلاة خير من النوم » ، مرتين . وأورد الزبيدى فى التاج كلام ابن الأثير وأضاف : والتثويب الصلاة بعد الفريضة . ويقال تثوب إذا تطوع أى تنفل بعد المكتوبة ولا يكون التثويب إلا بعدها وهو العود للصلاة بعد الصلاة .

فخَتَم بما بدأ به من التوحيد إعلاماً بـأنه لا يُقْبَل شيءٌ من الدِّين إلا به مُقَارِنا له من ابتدائه إلى انتهائه ، فقال : « لا إله إلا الله » .

« ولما كان [قد] وصل إلى حَدٍ لا مَزِيد عليه ، لم يَحْتَجْ إلى تأكيد ، حتى ولا بلفظ الشهادة إعلاماً بـأنه ليس وراء هذا إلا السيف لو تَوَقَّف عنه ، أو ما عَانَدَ فيه . ولما كان من أَجَلّ ما يُرادَ بالأذان ــ كما مضى ــ الإعلام بظهور الإسلام على جميع الأديان ، وأنه قد أَوْرَقَ عُودُه ، وزكا وجودُه ، وثَبتَ عَمُودُه ، وعَزَّ أنصارُه وجنودُه ، جاء على سبيل التعديد ، والتقرير والتأكيد ، من غير عاطفٍ ولا لافِتٍ عن هذا المُرَاد ولا صارِف تنبيهاً على أن كُلَّ جُمْلَةٍ منه رُكْنٌ برأسه ، مُسْتَقِلٌ بذلك بنفسه ، مُعْرِبٌ عما هو المُرَاد من الإظهار بالتَّعْدَاد .

« هذا ما شرحه الله تعالى لعباده من الأَذَان فى حال النوم واليقظة ، فى الليل والنهار ، على وفاءٍ لامزيد عليه ، كما صَرَّح به فى قوله ــصلى الله عليه وسلمــ : « اللهم رَبَّ هذه الدعوة التامَّة ، فمن زاد حَرْفاً فما فوقه فقد أساء / وتَعَدَّى وظَلَم » . ومن الواضح البَيِّن ١٠٢٨ت
أن المعني فى إجابة السامع لألفاظه بها الإيذان باعتقاده ، والإذعان لمُرَادِه ، وأنه تخصيص الجواب فى الدعاء إلى الصلاة والفَلَاح ، بالحوقلة ، والمراد بها سؤال المعونة على تلك الأفعال الكرام بالتَّبَرُّؤ[1] من القدرة على شيء بغير تقدير الله ، رَدًّا للأمر إلى أهلِه ، وأَخْذًا له من مَعْدِنِه وأَصْلِه ، والإقامة فرادى ، لأنه لما ثَبَت بالأذان أَمْرُ الوحدانية والرسالة ، وعَلِم المَدْعُوُّ ما نُسِب إليه ، صار الأَمْرُ غَنِيًّا عن التأكيد ، فلم يَحْتَجْ إلى غير الإعلام بالقيام إلى ماقد دُعِيَ إليه ، وأَعْلِم بوقته ، وأَكَّد التكبير بما ذكر فى الأذان نَوْعَ تأكيد لما تَقَدَّم من مزيد الاهتمام والإقامة لإسراع مَنْ عنده بَعْضُ غَفْلَةٍ أو تَوَانٍ » . انتهى .

الثالث : اخْتُلِف فى السنة التى فيها شُرِع [الأذان] . قال الحافظ : « والرَّاجح أنه فى السنة الأولى ، وقيل بل فى الثانية » .

الرابع : قول ابن عُمَر : فقال عُمَر : « أَوَ لاتبعثون رجلاً منكم يُنَادِى بالصلاة) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يابِلال قُمْ فنادِ بالصلاة » . قال

---

(١) فى الأصل : تبرأ .

النووي[1] : هذا الدعاء دُعاء إلى الصلاة غير الأذان وكان قد شُرِّع قبل الأذان . قال الحافظ : والظاهر أن إشارة عُمَر بإرسال رجل ينادى بالصلاة كان عَقِب المشاورة فيما يفعلونه ، وأن رؤيا عبدالله ابن زيد كانت بعد ذلك . وكان اللفظ الذى يُنَادِى به بلال [هو] « الصلاة جامعة » ، كما رواه ابن سعد ، وسعيد بن منصور عن سعيد بن المُسَيَّب مُرْسلاً . وقد وقع للقاضى أَبي بكر العربى هنا كلامٌ غير مُحَرَّر طَعَنَ فيه فى صحة حديث ابن عُمَر الثابت فى الصحيح » وقد بسط الحافظ الكلام على رَدِّه .

الخامس : روى الطبرانى أن أَبا بكر الصدِّيق رضى الله عنه رأى الأَذان ، وسَنَدُه واهٍ ، ووقع[2] فى الوسيط للغزالى أنه رآه بضعة عشر رجلاً . وعبارة الجيلى فى شرح التنبيه : أَربعة عشر رجُلا وأنكره ابن الصلاح[3] [فقال لم أجد هذا بعد إمعان البحث[4]] ثم النووى [فى تنقيحه فقال : هذا ليس بثابت ولا معروف وإنما الثابت خروج عُمَر يَجُرُّ رداءه][4] ، ونقل مغلطاى [5] عن بعض كتب الفقهاء أنه رآه سبعة عشر رجلاً من الأَنصار . قال الحافظ : « الحق أنه لايثبت شىء من ذلك إلا لعبد الله بن زيد ، وقصة عُمَر جاءت فى بعض الطرق » .

وروى الحافظ ابن أَبى أُسامة عن كثير بن مُرَّة [6] أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

(١) قال النووى فى شرحه لهذا الحديث الذى أخرجه مسلم (جـ ٤ ص ٧٦) : قال القاضى عياض : ظاهره إنه إعلام ليس على صفة الأذان الشرعى بل إخبار بحضور وقتها ، وهذا الذى قاله محتمل أو متعين فقد صح فى حديث عبد الله بن زيد فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما أنه رأى الأذان فى المنام فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فجاء عمر فقال : يارسول الله والذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى رأى . فهذا ظاهره أنه كان فى مجلس آخر .

(٢) هذا مما نقله المؤلف عن المواهب للقسطلانى .

(٣) هو الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ، تقى الدين بن الصلاح (٥٧٧ هـ - ٦٤٣ هـ) من أئمة التفسير والفقه والحديث وأسماء الرجال له كتاب الفتاوى وعلوم الحديث وأدب المفتى والمستفتى وغيرها وكان شيخاً لابن خلكان الذى ترجم له فى وفياته (جـ ١ ص ٣١٢ : ٣١٣) كما ترجم له ابن العماد فى شذرات الذهب (جـ ٥ ص ٢٢١ : ٢٢٢) .

(٤) زيادة من شرح الزرقانى على المواهب (جـ ١ ص ٣٧٧) .

(٥) هو مغلطاى بن قليج بن عبد الله علاء الدين البكجرى (٦٨٩ هـ - ٧٦٢ هـ) تولى مشيخة الحديث بالقاهرة بالبيبرسية والضرغتمشية والناصرية . له الزهر الباسم فى سيرة أبى القاسم وشرح البخارى وإكمال تهذيب الكمال والمؤتلف والمختلف وشرح قطعة من سنن ابن ماجه . ترجم له ابن قطلوبغا فى تاج التراجم (ص ٧٧ بغداد سنة ١٩٦٢ م) والسيوطى فى حسن المحاضرة (جـ ١ ص ١٦٨) وابن العماد فى شذرات الذهب (جـ ٦ ص ١٩٧) .

(٦) هو كثير بن مرة الحضرمى الحمصى أبوالقاسم الرهاوى ، تابعى ، أدرك سبعين بدرياً ، روى عن معاذ وأبى الدرداء وعبادة ابن الصامت وطبقتهم ، وروى عنه خالد بن معدان ومكحول وسليم بن عامر وعبد الرحمن بن جبير ويزيد بن أبى حبيب وثقه العجلى وقال النسائى : لا بأس به . قال أبو مسهر مات فى خلافة عبد الملك ، انظر تذكرة الحافظ (جـ ١ ص ٤٩) وخلاصة الخزرجى ص ٢٧٣ .

قال أَوَّلُ : من أَذَّن بالصلاة جبريل في السماء فسمعه عُمَر وبلال ، فسَبَق عُمَر بلالاً ، فأَخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– ، ثم جاء بلال ، فقال : « سَبَقَك بها عُمَر » . وسَنَدُه/واهٍ جداً ، ١٠٢٩ت
فى سنده سعيد بن سِنان [١] ، قال الذهبي فى المغنى : « متروك مُتَّهَم » .

السادس : وردت أَحاديث تَدُلّ على أَن الأَذان شُرِع بمكة قبل الهجرة ، منها للطبراني عن عبد الله بن عُمَر رضى الله عنهما ، قال : « لما أُسْرِىَ برسول الله صلى الله عليه وسلم أَوحى الله تعالى إليه : بالأَذان ، فنزل به ، فعَلَّمه بلالاً ، وفى سَنَدِه ، طَلْحَة بن زيد الرَّقِّى [٢] هالك . قال الحافظ أَبوالفرج بن رجب : [٣] هذا حديث موضوع بهذا الإِسناد بغير شك ، قلت : وبغيره أَيضاً . ولابن شاهين [٤] عن على [بن أَبى طالب] : « عَلِمَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الأَذان ليلةَ أُسْرِى به وفُرِضَتْ عليه الصلاة » [٥] ، وفى سَنَدِه حصين بن مُخَارِق [٦] ، وهو وَضاع . وللدار قطنى فى الأَفراد ، وعن أَنس رضى الله عنه « أَن جِبْريل أَمَرَ النبي – صلى الله عليه وسلم – بالأَذان حين فُرِضت الصلاة » ، وسَنَده ضعيف .

ولابن مَرْدَوِيه من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً : « لما أُسْرِىَ بِى أَذَّن جبريل ،

---

(١) هو أبو سنان سعيد بن سنان الشيبانى الكوفى نزيل الرى روى عن طاوس والضحاك وروى عنه الثورى وابن المبارك وأبو نعيم وسمع منه أبو داود الطيالسى فرد حديثه . قال أحمد : ليس بالقوى ، وثقه الدارقطنى ويحيى بن معين وأبو حاتم وقال النسائى ليس به بأس ، توفى قبل سنة ١٦٠ هـ . انظر ميزان الاعتدال (جـ ٢ ص ١٤٣ رقم ٣٢٠٧) وخلاصة الخزرجى (ص ١١٨) .

(٢) فى الأصل طلحة بن يزيد والتصويب من الذهبى والخزرجى ، وهو طلحة بن زيد الرقى وقيل الكوفى وقيل الشامى نزيل واسط ، روى عن ثور بن يزيد الكلاعى وهشام بن عروة وإبراهيم بن أبى عبلة والأوزاعى وروى عنه شيبان بن فروخ وجماعة . قال البخارى منكر الحديث وقال النسائى متروك وقال ابن حبان منكر الحديث جداً لا يحل الاحتجاج بخبره وقال أحمد وعلى بن المدينى يضع . انظر ميزان الاعتدال (جـ ٢ ص ٣٣٨ : ٣٣٩ رقم ٤٠٠٠) وخلاصة الخزرجى (ص ١٥٢) .

(٣) هو الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب البغدادى الدمشقى الحنبلى المتوفى سنة ٧٩٥ هـ له مصنفات عديدة منها شرح الترمذى والأربعين النووية والبخارى حتى كتاب الجنائز ، وكتاب اللطائف فى الوعظ والقواعد الفقهية وطبقات الحنابلة الذى جعله ذيلا على طبقات أبى يعلى الفراء . ترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة (جـ ٢ ص ٣٢١) وابن فهد فى لحظ الألحاظ (ص ١٨٠ : ١٨٥) والسيوطى فى ذيل طبقات الحفاظ (ص ٣٦٧ : ٣٦٨) وابن العماد فى شذرات الذهب (جـ ٦ ص ٣٣٩ : ٣٤٠) .

(٤) هو عمر بن أحمد بن عثمان أبو حفص الواعظ المعروف بابن شاهين (٢٩٧ هـ – ٣٨٥ هـ) له مصنفات فى التفسير والتاريخ والزهد . ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد (جـ ١١ ص ٢٦٥ : ٢٦٧ رقم ٦٠٢٨) .

(٥) أخرجه البزار فى مسنده عن محمد بن عثمان بن مخلد عن زياد بن المنذر عن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده على بن أبى طالب . كما فى المواهب وشرحها (جـ ١ ص ٣٧٧ : ٣٧٨) .

(٦) هو حصين بن مخارق بن ورقاء أبو جنادة ، روى عن الأعمش قال الدارقطنى : يضع الحديث ، ونقل ابن الجوزى أن ابن حبان قال : لا يجوز الاحتجاج به ، قاله الذهبى فى ميزان الاعتدال (جـ ١ ص ٥٥٤ رقم ٢٠٩٧) .

فَظَنَّت الملائكة أنه يُصَلِّي بهم ، فقَدَّمني فصَلَّيْت » ، وفى سنده من لا يُعْرَف . وقال الذهبي فى مختصر الإمام ، أصل الإلمام [1] لابن دقيق العيد : « هذا حديث منكر بل موضوع » .

وللبَزَّار وغيره من حديث قال : « لما أراد الله عز وجل أن يُعَلِّم رسولَه الأَذَان أتاه جبريل بدابَّة يقال لها البُرَاق فركبها [حتى أتى الحجاب الذى يلى الرحمن ، فبينما هو كذلك إذ خرج مَلَكٌ من الحجاب ، فقال : يا جبريل من هذا ؟ قال : والذى بَعَثَك بالحق إنى لأَقرب الخلق مكاناً وأن هذا المَلَك ما رأيته منذ خُلِقت قبل ساعتى هذه فقال المَلَك : الله أكبر ، الله أكبر ، فقيل من وراء الحجاب : صدق عبدى ، أنا أكبر ، أنا أكبر [2]] » فذكر بقية الأَذان ، وفى آخره : « ثم أخذ المَلَك بيده فَأَمَّ أهل السماء ..» وفى إسناده زياد ابن المنذر [3] وهو متروك أيضاً . وقال ابن معين : عدو الله كذَّاب . وقال الذهبي : « هذا

---

(١) هكذا فى الأصل ، وعنوان كتاب ابن دقيق العيد هو : الالمام الجامع لأحاديث الأحكام ، وهو الذى قال فيه الإدفوى فى الطالع السعيد : لو كلت نسخته فى الوجود ، لأغنت عن كل مصنف فى ذلك موجود ، وقال صاحب الشذرات : له كتاب الإلمام فى الحديث وشرحه وسماه الإمام . وابن دقيق العيد هو تقى الدين أبو الفتح محمد بن على بن وهب القشيرى المنفلوطى المصرى (٦٢٥هـ - ٧٠٢هـ) تفقه على والده بقوص وكان مالكى المذهب ثم تفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعى فحقق المذهبين وأفتى فيهما وسمع الحديث وولى القضاء بمصر ، ودرس الحديث فى الكاملية ، ومن مصنفاته عدا كتاب الإلمام : الاقتراح فى أصول الدين ، وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح عمدة الأحكام وغيرها ، وقال ابن عبد السلام : تفخر ديار مصر برجلين فى طرفيها : ابن منير بالإسكندرية وابن دقيق العيد بقوص . وقال الذهبى فى معجمه : "هو قاضى القضاة بالديار المصرية وشيخها وعالمها الإمام العلامة الحافظ القدوة الورع شيخ العصر كان علامة فى المذهبين المالكى والشافعى عارفاً بالحديث وفنونه سارت بمصنفاته الركبان . وقال التاج السبكى : لم ندرك أحداً من مشايخنا يختلف فى أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس السبعمائة .

هذا وقد أورد له السبكى فى طبقات الشافعية (ج ٦ ص ٢ : ٢٢) ترجمة مطولة وكذلك الإدفوى فى الطالع السعيد (ص ٣١٧ : ٣٣٨ طبعة القاهرة سنة ١٩١٤ م) وأورد كل منهما خطبة كتاب الإلمام بطولها كما أورد له أشعاراً من نظمه ومع ذلك فإنهما لم يزودانا بثبت كامل لمصنفاته . ولابن دقيق العيد تراجم مختصرة فى فوات الوفيات (ج ٢ ص ٤٨٤ : ٤٩٢ القاهرة سنة ١٩٥١ م) والبداية والنهاية (ج ١٤ ص ٢٧) وشذرات الذهب (ج ٦ ص ٥ : ٦) وفى النجوم الزاهرة (ج ٨ ص٢٠٦ : ٢٠٧) قال ابن تغرى بردى فى ترجمته المختصرة له إنه استوفاها فى كتابه المنهل الصافى وهى فى الجزء المخطوط الذى لم ينشر بعد .

(٢) تكلة جزء من الحديث نقلا عن المواهب اللدنية .

(٣) هو أبو الجارود زياد بن المنذر الهمدانى الكوفى الأعمى سرحوب الخراسانى العبدى توفى سنة بعد ١٥٠ هـ . قال ابن معين كذاب ، وقال النسائى وغيره متروك . وقال ابن حبان : كان رافضياً يضع الحديث فى الفضائل والمثالب ، وإليه ينسب الجارودية ، انظر ميزان الاعتدال (ج ٢ ص ٩٣ : ٩٤ رقم ٢٩٦٥) وأشار إليه ابن النديم فى الفهرست فى كلامه عن الزيدية (ص ٢٥٣) وكتبت عنه كتب الفرق مثل النوبختى فى فرق الشيعة (ص ٢١ طبعة النجف سنة ١٩٣٦ م) والأشعرى فى مقالات الإسلاميين) . ج ١ ص ٧٣ طبعة استنبول سنة ١٩٢٨ م والفرق بين الفرق للبغدادى (ص ٢٢ و٢٣ طبعة القاهرة سنة ١٩٤٨ م (والشهرستانى فى الملل والنحل ق ١ ص ٣٢٣ تحقيق بدران القاهرة سنة ١٩٥١ م) وأشار إليه المقريزى فى الخطط (ج ٤ ص ١٧٥) .

من وَضْعِه » . وقال ابن كثير : « هذا الحديث الذى زعم السهيلى أنه صحيح هو منكر ، تَفَرَّد به زياد بن المنذر الذى تُنْسَب إليه الفِرقة الجارودية من الرافضة وهو من المتهمين ، ولو كان النبى – صلى الله عليه وسلم – سَمِعَه ليلة الإسراء لأمر به بعد الهجرة » . ولابن شاهين من طريق زياد المذكور ، قال : « قلت لابن الحنفية : كنا نتحدث أن الأذان كان رؤيا ، فقال : هذا واللهِ الباطل ، لكن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما عُرِجَ به بُعِثَ إليه مَلَك عَلَّمه الأَذَان » . قال [الحافظ ابن حجر[1]] : « هذا باطل ويمكن على تقدير صحته أن يُحْمَل على تعدّد الإسراء ، فيكون ذلك وقع بالمدينة ، وأما قول القرطبى لا يلزم / من ١٠٣٠ت
كونه سمعه ليلةَ الإسراء أن يكون مشروعاً فى حقه ، ففيه نَظَر لقوله فى أوله : « لما أراد الله أن يُعَلِّم رسوله الأذان » ، وكذا قول المحب الطبرى ، يُحْمَل الأَذَان ليلة الإسراء على المعنى اللغوى وهو الإعلام ، [وهذا] فيه نَظَر أيضاً لتصريحه بكيفيته المشروعة فيه » .

ولابن شاهين من طريق زياد أيضاً عن الباقر عن أبيه عن أبى رافع عن على رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « ياعلىّ إن الله عَلَّمنى الصلاة والأذان ، أتانى جبريل بالبُرَاق ، » . وزياد [رَاوِيه] كَذَّاب . ولأبى الشيخ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « نزل الأذان على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع فَرْض الصلاة » ، وفى سنده عبد العزيز بن مروان[2] ، وهو تالف . قال الحافظ : « والحق أنه لا يَصِحّ شىء من هذه الأحاديث ، وقد جزم ابن المنذر « أنه – صلى الله عليه وسلم – كان يُصَلِّى بغير أذان ، منذ فُرِضَت الصلاة بمكة إلى أن هاجر إلى المدينة وإلى أن وقع التشاور فى ذلك على ما جاء فى حديث عبد الله بن عُمَر ثم فى حديث عبد الله بن زيد » – انتهى كلام ابن المنذر . وقد حاول السهيلى الجمع بينهما فتكلف وتَعَسَّف والأخذ بما صَحَّ أَوْلَى ، فقال بانياً على صحته الحكم فى مجىء الأذان على لسان الصحابى فى المنام فَقَصَّه فوافق ما كان النبى – صلى الله عليه وسلم – سَمِعه فقال : « إنها لرؤيا حَقّ » ، وعُلِم حينئذ أن مراد الله بما أُرِيَه فى السماء أن يكون

---

(١) زيادة من شرح المواهب (جـ ١ ص ٣٧٨) .

(٢) عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى أبو الأصبغ الأمير ، والد الخليفة عمر بن عبد العزيز ، روى عن أبى هريرة وروى عنه ابنه وعلى بن رباح وثقه ابن سعد والنسائى توفى سنة ٨٦ هـ . انظر ميزان الاعتدال (جـ ٢ ص ٦٣٥ رقم ٥١٢٨) وخلاصة الخزرجى (ص ٢٠٤) .

سُنَّة في[1] الأرض ، وقوّى ذلك عنده موافقته [رؤيا] عُمَر [للأنصارى] لأن السكينة تنطق على لسان عمر » . . انتهى .

ويؤخذ منه عدم الاكتفاء برؤيا عبد الله بن زيد حتى أضيف إليه عُمَر للتقوية التى ذكرها . ولكن قد يقال : فلِمَ اقتصر على عُمَر ؟ فيمكن أن يجاب ليصير فى معنى الشهادة . وقد جاء فى رواية ضعيفة سَبَقَت ما ظاهره أن بلالاً أيضاً رأى ، لكنها مُؤوَّلة ، فإن لفظها : « سَبَقَكَ بها عُمَر » ، يحمل المراد بالسَّبْق على مباشرة التأذين برؤيا عبد الله بن زيد .

السابع : قال السهيلى[2] : « اقتضت الحكمة الإلهية أن يكون الأذان على لسان غير النبى -صلى الله عليه وسلم- من المؤمنين لما فيه من التنويه من الله تعالى بعبده والرفع لِذِكْرِه ، فلأن يكون ذلك على لسان غيره أنْوَهَ به وأفخَمَ لشأنه ، وهذا معنى بيِّن ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ[3] ﴾ ، فمِنْ رَفْعِ ذِكْرِه أن أشار به على لسان غيره » . انتهى كلام السهيلى - وهذا حَسَن بديع .

١٣٠١ت الثامن : من أغرب ما وقع فى بدء / الأذان ما رواه أبو الشيخ من طريق عبد العزيز ابن مروان - وهو تالف - عن عبدالله بن الزُّبير قال : « أخذَ الأذان من أذان إبراهيم عليه السلام (وأذِّنْ فِى النَّاسِ بالحَجِّ)[4] الآية ، قال : « فَأذَّن النبى -صلى الله عليه وسلم- » ، وما رواه أبو نُعَيْم بِسَنَدٍ فيه مجاهيل عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما : « أن جبريل نادى بالأذان لآدم عليه السلام حين أُهْبِط من الجنة » .

التاسع : ذكر بعضهم مناسبة اختصاص بلال بالأذان دون غيره ، كونه لما عُذِّب ليرجع عن الإسلام كان يقول : أَحَد أَحَد ، فجُوزِى بولاية الأذان المشتمل على التوحيد من ابتدائه إلى انتهائه .

العاشر : اسْتُشْكِلَ إثبات حُكْم الأذان برؤيا عبدالله بن زيد ، ورؤيا غير الأنبياء لا يَنْبَنِى عليها حكم شرعى . وأجيب باحتمال مقارنة الوحى لذلك بأنه -صلى الله عليه وسلم-

---

(١) فى الأصل : منه . والتصويب من السياق ومن السهيلى (جـ ٢ ص ٢٠) .

(٢) ما نقله المؤلف عن السهيلى هنا تلخيص للمعنى الذى أراده السهيلى وليس بلفظه .

(٣) الآية الرابعة من سورة الشرح .

(٤) سورة الحج آية ٢٧ .

أُمِر بمقتضاها لينظر أَيُقَرُّ على ذلك أم لا ، ولاسيما لما رأى نَظْمَهَا يُبْعِد دخول الوسواس فيه ، ويؤيد الأَول حديث عُبَيْد بن عُمَيْر ، أَحد كبار التابعين : « أَن عُمَرَ لما رأَى [1] الأَذان جاء ليخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- فوجد الوَحْيَ قد ورد بذلك فما راعه إلا أَذان بلال » . فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم- : « سَبَقَكَ بذلك الوَحْىُ » . وهذا أَصَحّ كما حكاه الداودى [2] عن ابن إسحق « أَن جبريل أَتى النبي -صلى الله عليه وسلم- بالأَذان قبل أن يخبره عبد الله بن زيد بثمانية أيام » .

الحادى عشر : قيل إن الحكمة فى تثنية الأَذان وإفراد الإقامة أَن الأَذان إعلام للغائبين مُتَكَرِّر ليكون أَوصل إليهم ، بخلاف الإقامة فإنها للحاضرين ، ومن ثَمَّ اسْتُحِبَّ أَن يكون الأَذان فى مكان عالٍ بخلاف الإقامة ، وأَن يكون الصوت فى الأَذان أَرفع منه فى الإقامة .

الثانى عشر : فى بيان غريب ما سبق : « بَدْء » الأَذان ، بفتح الموحدة وسكون الدال [المهملة] وبالهمزة ، أَى ابتداؤه . « الحِين » : الزمان قَلَّ أَو كثر [3] . « يَتَحَيَّنُون » الصلاة أَى يطلبون حِينَها . « المواقيت » جمع ميقات وهو الوقت المضروب للفعل . « الدَّعْوَة » : بالفتح الأَذان . « القُنْع » : بضم القاف وسكون النون هو البُوق - بضم الموحدة - شيء مجوف يُنْفَخُ فيه . « الشَّبُّور » : بشين معجمة مفتوحة فموحدة مضمومة

(١) الأصوب : أن عمر لما أرى الأذان .

(٢) قال ابن فرحون فى الديباج المذهب (ص ٣٥) هو أبو جعفر أحمد بن نصر الداودى الأسدى من أئمة المالكية بالمغرب كان فقيهاً متقناً له حظ من اللسان والحديث والنظر ، انتقل من طرابلس إلى تلمسان ، له كتاب النامى فى شرح الموطأ والواعى فى الفقه والنصيحة فى شرح البخارى والإيضاح فى الرد على القدرية وغير ذلك . لم يتفقه فى أكثر علمه على إمام مشهور وإنما وصل بإدراكه ، وقد أخذ عنه أبو عبد الملك البونى وأبو بكر بن محمد بن أبى زيد ، توفى بتلمسان سنة ٤٠٢ هـ وقبره عند باب العقبة . وفى شرح الزرقانى على المواهب (جـ ١ ص ٣٧٨) أنه توفى سنة ٤٣٠ هـ . وذكر مخلوف الذى نقل ما جاء فى الديباج أنه توفى سنة ٤٤٠ هـ . انظر شجرة النور الزكية (جـ ١ ص ١١٠ : ١١١ رقم ٢٩٣) .

(٣) الحين بكسر الحاء المهملة هو كما فى القاموس المحيط وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طال أو قصر - أما الحين بفتح الحاء وإسكان المثناة التحتية فهو الهلاك - وفى تفسير القرطبى (جـ ١ ص ٣٢٢) : قال الفراء : الحين حينان : حين لا يوقف على حده ، والحين الذى ذكر الله جل ثناؤه : « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » ، ستة أشهر ، قال ابن العربى (وهو القاضى أبو بكر بن العربى صاحب أحكام القرآن وليس محيى الدين بن عربى) : الحين المجهول لا يتعلق به حكم (شرعى) والحين (الوقت) المعلوم وهو الذى تتعلق به الأحكام (الشرعية) ويرتبط به التكليف . وأكثر (الوقت) المعلوم منه . ومالك يرى فى الأحكام والأيمان أعم الأسماء والأزمنة . والشافعى يرى الأقل وأبو حنيفة توسط فقال ستة أشهر . . . والمعول على المعنى بعد معرفة مقتضى اللفظ لغة .

مُشَدَّدَة وهو البوق . « النَّاقُوس » : آلة من النحاس يُضْرَب فيُصَوِّت « حَيَّ » على الصلاة : أَقْبِلُوا . « الفلاح » : أى الفَوْز ، أى هَلُمُّوا إلى طريق النجاة والفَوْز . « أندى » صوتاً منك ، أى أَمَدّ وأبعد / وأرفع غاية ، وقيل أَحْسَن وأَعْذَب . « أَلْقِهِ » عليه أى عَلِّمْه إياه . ١٠٣٢ت

فما « رَاعَ » عُمَر أى ما شعر عُمَر أى ما أَعْلَمه[1] « لَدَىَّ » : بفتح اللام وتشديد التحتية أى عندى ، وإلىّ بذلك تابع[2] « التوقير » : التعظيم . « الحُصَاص » بحاء مضمومة فصادين مهملتين : الضراط ، وقيل شدة العَدْو ، ويفعل ذلك الشيطان لئلا يسمع الأَذان [فيُضْطَر[3]] إلى الشهادة يوم القيامة . « الغيلان » : واحدها غول ، والغيلان جنس من الجن كانت العرب تَزْعُم أنها تتراءى للناس فى الفلاة فتَتَمَثّل فى صُوَر شَتَّى فتَغُولُهم أى تُضِلُّهم عن الطريق وتُهْلِكُهُمْ ، فنفاه صلى الله عليه وسلم بقوله : « لا غُول [ولا صَفَر[4]] » [وقيل قوله : لا غول[4]] ، ليس نَفْيًا [لعَيْن الغول [4]] ووجوده وإنما فيه إبطال زَعْم العرب فى تَلَوُّنِه بالصور المختلفة واغتياله ، فيكون المعنى بقوله : لا غُول أنها لا تستطيع أن تُضِلَّ أحداً [5] . ومنه الحديث : « إذا تَغَوَّلت[6] الغيلان فبادروا بالأذان » ، أى ادفعوا شَرَّها بذكر [الله][7] ، وهذا يَدُلّ على أنه لم يُرِدْ بِنَفْيِها عَدَمَها .

---

(١) فى الأصل : « أى ما أشعره » والتصويب من شرح الزرقانى على المواهب (ج ١ ص ٣٧٨) إذ نقل عبارة المؤلف ونسبها إليه قائلا : قاله الشامى ، ثم أضاف : فحقيقة الروع هنا منتفية واستعمل فى لازمه لأن من فزع من الشىء استشعر وجوده ولكن قد لا يحصل من الشعور العلم فتدرج فى البيان ففسره لغة ثم مراداً . هذا والروع الذى ذكره الزرقانى هو بفتح الراء بمعنى الفزع أما الروع بالضم فهو القلب والعقل كما فى الصحاح وكليات أبى البقاء (ص١٩٧) وفى القاموس المحيط : راع لازم متعد ، راع يروع روعاً فزع وراع الأمر فلاناً أفزعه . وفى النهاية (ج٢ ص ١١١) : ومنه حديث ابن عباس فلم يرعنى إلا رجل آخذ بمنكبى أى لم أشعر ، وإن لم يكن من لفظه كأنه فاجأه بغتة من غير موعد ولا معرفة فراعه ذلك وأفزعه . هذا ومن معانى راع الإعجاب : راع الشىء فلاناً أعجبه .

(٢) « إلى بذلك تابع » ، هكذا فى الأصل .

(٣) بياض فى الأصل بنحو كلمة أو أكثر والتكلة مستمدة من شرح النووى على صحيح مسلم (ج ٤ ص ٩٢) حيث جاء فيه : قال العلماء : وإنما أدبر الشيطان عند الأذان لئلا يسمعه فيضطر إلى أن يشهد له بذلك يوم القيامة لقول النبى صلى الله عليه وسلم : « لا يسمع صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شىء إلا شهد له يوم القيامة » . قال القاضى عياض : وقيل إنما يشهد له المؤمنون من الجن والإنس ، فأما الكافر فلا شهادة له . قال : ولا يقبل هذا من قائله لما جاء فى الآثار من خلافه . قال : وقيل إن هذا فيمن يصح منه الشهادة ممن يسمع . . إلخ .

(٤) زيادة من النهاية (ج ٣ ص ١٧٦) .

(٥) زاد ابن الأثير فى النهاية : ويشهد له الحديث الآخر : لا غول ولكن السعالى . . . والسعالى سحرة الجن أى ولكن فى الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل .

(٦) التغول هو التلون .

(٧) ليست فى الأصل والتكلة من النهاية .

الباب الخامس

فى مؤاخاته صلى الله عليه وسلم بين أصحابه رضى الله عنهم

قال أبو عُمَر ، وأقَرّه فى العيون ، والفتح ، ونقله فى كتاب الصيام عن أصحاب المغازى : « كانت المؤاخاة مَرَّتَيْن : الأُولى : بين المهاجرين بعضهم بعضاً قبل الهجرة على الحق والمواساة فآخى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بين أبى بكر وعُمَر ، وبين حمزة وزيد بن حارثة . وروى أبو يَعْلَى برجال الصحيح عن عبد الرحمن بن صالح الأسدى وهو ثِقَة عن زيد بن حارثة أنه قال : « إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – آخى بينى وبين حمزة بن عبد المطلب ، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف ، وبين الزبير بن العَوَّام وابن مسعود ، وبين عبيدة بن الحارث [بن المطلب بن عبدمناف] وبلال ، وبين مُصْعَب بن عُمَيْر وسعد بن أبى وَقَّاص ، وبين عبيدة وسالم مولى أبى حذيفة ، وبين سعد بن أبى زيد [بن عَمْرو بن نُفَيْل] وطلحة بن عبيد الله ، وبين على بن أبى طالب ونفسه صلى الله عليه وسلم . وروى الحاكم والخِلْعى عن ابن عُمَر رضى الله عنهما قال : « آخى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بين أصحابه ، فآخى بين أبى بكر وعُمَر ، وفلاناً ، حتى بقى على رضى الله عنه تَدْمَع عيناه ، فقال : يا رسول الله آخَيْتَ بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « أما ترضى أن أكون أخاك ؟ » قال : بلى يا رسول الله رَضِيت . قال : « فأنت أخى/ فى الدنيا والآخرة » . ١٠٣٣ت

الثانية : قال أَنَس بن مالك رضى الله عنه : « حالف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بين المهاجرين والأنصار فى دارنا » رواه الإمام أحمد والشيخان وأبوداود . وروى الإمام أحمد ، وأبو داود الطيالسى ، والبخارى ، وأبو داود [السجستانى] وأبو الشيخ ، والطبرانى عن ابن عباس مُخْتَصَراً ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه من طريق عنه مُطَوَّلاً ، وابن سعد والحاكم وصححه عن الزبير بن العَوَّام ، وابن سعد عن الزهرى ، وإبراهيم التيمى ، وضمرة ابن سعيد ، قالوا : لما قَدِم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة آخى بين المهاجرين

والأنصار ، آخى بينهم على الحق والمواساة ، ويتوارثون بعد الممات دون ذوى الأرحام . قال ابن عباس رضى الله عنهما : « فآخى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين حمزة بن عبدالمطلب وزيد بن حارثة ، وبين أبى بكر الصديق وخارجة بن زيد بن الحارث[1] ، وبين عمر ابن الخطاب وعِتْبان بن مالك ، وبين الزبير بن العوام وسَلَمة بن سلامة بن وَقْش - ويقال بينه وبين عبد الله بن مسعود ، وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك، وبين عبد الرحمن ابن عوف وسعد بن الربيع ، وقال لسائر أصحابه : « تَوَاخُوا وهذا أخى » - يعنى على ابن أبى طالب .

قام المسلمون على ذلك حتى نزلت سورة الأنفال ، وكان مما شدَّ الله عَقْدَ نبيه قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَىْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِى الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » « وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِى الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ » « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ[2] » .

فأَحْكَمَ اللهُ بهذه الآيات العَقْدَ الذى عَقَد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، يتوارث الذين آخوا دون من كان مقيماً بمكة من ذوى الأرحام والقرابات . فمكث الناس على ذلك العَقْد ما شاء الله . فلما كان بعد بدر أنزل الله تعالى الآية الأخرى فنسخت ما كان قبلها ، فقال تعالى : « وَالَّذِين آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا /
وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللهِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عليم[3] » وانقطعت المؤاخاة فى الميراث ورجع كل إنسان إلى نَسَبِه وَوَرِثَه ذُوو رَحِمِه . ١٠٣٤ت

وروى الخرائطى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : «قال المهاجرون : « يا رسول الله

---

(١) فى الأصل طلحة بن عبيد الله . والتصويب من سيرة ابن هشام (جـ٢ ص١٢٤) وجوامع السيرة لابن حزم (ص ٩٦) .
(٢) الآيات ٧٢ و٧٣ و٧٤ من سورة الأنفال .
(٣) سورة الأنفال آية ٧٥ .

ما رأينا مِثْلَ قَوْمٍ قَدِمْنَا عليهم أَحْسَنَ مواساةً فى قليلٍ ولا أَحْسَنَ بذلاً من كثير ، [لقد] كَفَوْنَا الْمَئُونَة ، وأشركونا فى المَهْنَأ حتى لقد خَشِينا أن يذهبوا بالأجر كُلِّه » . قال : «لا ما أَثْنَيْتُمْ عليهم ودعوتم [الله] لهم(١) » .

وروى مسلم والنَّسَائى والخرائطى عن ابن عُمَر رضى الله عنهما قال : «لقد رأيتنا وما الرجل المسلم بأحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم » . قال الزهرى ، وإبراهيم التيمى ، وحمزة بن سعيد ، كما رواه ابن سعد(٢) عنهم : « كانوا تسعين رجلاً : خمسة وأربعون رجلاً من المهاجرين وخمسة وأربعون من الأنصار » . ويقال : « كانوا مائة : خمسون من المهاجرين وخمسون من الأنصار » . قال ابن إسحق ، وسُنَيْد(٣) بن داود ، وأبو عُمَر ، وأبوالفَرَج : «آخى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين على بن أبى طالب رضى الله عنه وبين نفسه ـ صلى الله عليه وسلم ـ» ، قال أبوعُمَر : « وقال له : « أنت أخى فى الدنيا والآخرة » .

وروى أبو بكر الشافعى عن أبى أُمَامَة رضى الله عنه قال : « لما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس آخى بينه وبين عَلِيّ ، وبين حمزة بن عبد المطلب وأُسَيْد ـ بضم الهمزة وفتح السين ـ ابن حُضَيْر ـ بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة ـ ، وبين جعفر ابن أبى طالب وهو بأرض الحبشة ومُعَاذ بن جَبَل » . واسْتُشْكِل ذلك ويأتى جوابه فى ثالث التنبيهات إن شاء الله ، « وبين أبى بكر وخارجة ـ بالخاء والجيم المعجمة ـ ابن زيد ، وبين عمر بن الخطاب وَعِتْبَان بن مالك ـ بعين مهملة مكسورة ففوقية ساكنة فموحدة وقد تُضَمّ العين ـ وبين عثمان بن عَفَّان وأَوْس بن ثابت بن المنذر أخى حَسَّان بن ثابت ، وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك » ، وذكر أبو الفَرَج بدل كعب بن مالك ، أُبَىّ بن كعب ، وقيل أُبَىّ بن كعب وسعيد بن زيد ، وبين الزبير بن العوام وسَلَمة ابن سلامة بن وَقْش ـ بفتح الواو وسكون القاف وبالشين المعجمة ـ كما ذكروا فى حديث

---

(١) أخرجه أيضاً الإمام أحمد عن يزيد عن حميد عن أنس .

(٢) فى طبقات ابن سعد (جـ ٢ ص ٣) .

(٣) فى الأصل : « سند أبى داود » والتصويب من خلاصة الخزرجى (ص ١٣٧) وهو سنيد ـ بنون مصغراً ـ ابن داود المصيصى أبو على المحتسب صاحب التفسير ، روى عن حماد بن زيد وشريك وابن المبارك وروى عنه أبو زرعة وأبو بكر الأثرم ، وجاء فى التهذيب أن أبا حاتم ذكره فى شيوخه وقال بغدادى صدوق وقال ابن أبى عاصم مات سنة ٢٢٠ هـ .

الزبير السابق أنه وَاخَى بين سعد بن أبي وَقَّاص ومحمد بن مسلمة ، وبين سعيد بن زيد
١٠٣٥ت وأُبَىّ بن كعب ، وبين عبد الرحمن بن عوف / وسعد بن الربيع » .

وروى البخارى فى أوائل [كتاب] البيوع بسَنَد وعَلَّقه فى باب كيف آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ، والإمام أحمد والشيخان عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وَاخَى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع ، فعَرَض سَعْد على عبد الرحمن أن يناصفه أهْلَه ومَالَه . قال سعد : أنا أكثر أهل المدينة مالاً فأَقْسِمُ لك نصف مالى وانظر أىَّ زَوْجَتَىَّ هَوِيت ، نزلت لك عنها ، فإذا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَها . فقال عبد الرحمن : بارك الله عَزَّ وجَلّ لك فى أهلك ومالك دُلُّونِى على السوق[1] ، فاشترى وباع ، وسيأتى الحديث فى المعجزات إن شاء الله تعالى . [وَوَاخى] بين أبى عُبَيْدة بن الجراح وأبى طلحة [زيد بن سهل الأنصارى النجارى[2]] ، فهذا أَصَحّ مما ذكره ابن إسحق وأبو عُمَر إلا أن يكون آخى بين أبى عُبَيْدة وسعد بن مُعَاذ . وذكر سُنَيْد أنه واخى بين سعد بن أبى وقاص ومحمد بن مَسْلَمة [بن خالد بن عدى الأوسى[3]] وبين سعد بن زيد وأُبَىّ بن كعب ، وبين مصعب بن عُمَيْر وأبى أيوب ، وبين عَمَّار بن ياسر وحُذَيْفَة بن اليَمَان ، وقيل بين عَمَّار وثابت بن قيس [بن الشَّمَّاس[4]] لأن حذيفة إنما أسلم زمان أُحُدُ ، وبين أبى حُذَيْفَة بن عُتْبَة [ابن ربيعة[4]] وَعَبَّاد ــ بموحدة ودال مهملة ــ ابن بِشْر ــ بكسر الموحدة وبالشين المعجمة ــ [ابن وَقْش[4]] ، وبين أبى ذَرّ الغِفَارى والمنذر بن عمر [المُعْنِق لِيَمُوت[4]] .

وأنكر ذلك محمد بن عُمَر الأسلمى لأن أبا ذَرّ إنما قَدِم المدينة [بعد بدر وأُحُد[5]] ، وعنده طُلَيْب ــ بالتصغير ــ ابن عُمَيْر والمنذر بن عَمْرو ، وسيأتى الجواب عن ذلك فى ثالث التنبيهات إن شاء الله تعالى . [وَوَاخَى] بين عبد الله بن مسعود وسَهْل بن حُنَيْف ، وبين

---

(١) صحيح البخارى كتاب البيوع (ج ٣ ص ١١٢ و ١١٣) .
(٢) زيادة من أسد الغابة (ج ٥ ص ٣٣٤) .
(٣) زيادة من أسد الغابة (ج ٤ ص ٣٣٠) .
(٤) زيادة من ابن هشام (ج ٢ ص ١٢٥ و ١٢٦) .
(٥) بياض بالأصل بنحو كلمتين والتكلة من الإصابة (ج ٧ ص ٦٢) .

سَلْمان [الفارسى[١]] وأبى الدرداء [عُوَيْمِر بن ثعلبة[١]] كما فى صحيح البخارى عن أبى جُحَيْفَة [وهب بن عبد الله[٢]] رضى الله عنه ، وأنكر ذلك محمد بن عُمَر لأن سَلْمان إنما أسلم بعد وقعة أُحُد ، وأول مشاهده الخندق ، ويأتى الجواب عن ذلك .

[وَوَاخَى] بين بلال [بن رباح مولى أبى بكر[٣]] وأبى رُوَيْحَة - بضم الراء وفتح الواو وبعدها تحتية ساكنة فحاء مهملة - واسمه عبد الله بن عبد الرحمن الْخَثْعَمِى ، وبين حاطب بن أبى بَلْتَعَة - بموحدة فلام ساكنة ففوقية فعين مهملة - وعُوَيْم - بلفظ تصغير عام - ابن ساعدة ، وبين عبد الله بن جَحْش وعاصم بن ثابت بن أبى الأَقْلَح - بفتح الهمزة وسكون القاف فلام فحاء مهملة ، وبين عُبَيْدَة بن الحارث [ابن المطلب ابن عبد مناف[٤]] وعُمَيْر بن الحُمَام - بضم الحاء المهملة - ، وبين الطفيل بن الحارث أخى عُبَيْدَة ، وسُفْيان بن نَسْر - بفتح النون وسكون المهملة / كما ضبطه الأمير ، وقيل بالتصغير[٥] - ابن زيد [بن الحارث الخزرجى[٦]] ، وبين الحصين بن الحارث أخى عُبَيْدة وعبد الله بن جُبَيْر - بلفظ تصغير جبر - « [ابن النعمان الأوسى[٧]] ، وبين عثمان ابن مظعون - بالظاء المعجمة المُشَالة - [ابن حبيب بن وهب القرشى الجُمَحِى[٨]] والعباس ابن [عُبَادة بن] نَضْلَة - بالنون والضاد المعجمة ، وذكر سُنَيْد بَدَل العباس أبا الهيثم ابن التَّيِّهان - بفتح الفوقية وكَسْر التحتية المُشَدَّدَة ، وبين عُتْبَة بن غزوان - بغين مفتوحة فزاى ساكنة معجمتين - ومُعَاذ بن مَاعِص - بعين فصاد مهملتين ويقال فيه ناعص - [ابن قيس بن خَلْدَة بن عامر بن زُرَيْق[٩]] ، وبين صَفْوَان [بن وهب بن ربيعة ١٠٣٦ت

(١) زيادة من ابن هشام (ج٢ ص ١٢٥ و ١٢٦)

(٢) زيادة من أسد الغابة (ج ٥ ص ١٥٧) .

(٣) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ١٢٦ وكتب السيرة .

(٤) فى الأصل : أبى عبيدة والتصويب وسياقة النسب من أسد الغابة (ج ٣ ص ٣٥٦) وانظر أيضاً ترجمة أخويه : الطفيل والحصين وورد ذكر الثلاثة فى الإصابة وجوامع السيرة .

(٥) قال فيه محمد بن حبيب بشر بالباء الموحدة والشين المعجمة وعن ابن اسحق أيضاً بشير بزيادة ياء تحتها نقطتان وقال ابن ماكولا : الصواب : نسر .

(٦) زيادة من أسد الغابة (ج ٢ ص ٣٢٢) .

(٧) زيادة من أسد الغابة (ج ٣ ص ١٣٠) .

(٨) زيادة من جوامع السيرة ص ٤٧ وأسد الغابة ج ٣ ص ٣٨٥ .

(٩) زيادة من جوامع السيرة ص ١٤٠ ومن أسد الغابة (ج ٤ ص ٣٨٣) ولكن فى ماعص وناعص فى الأخيرة مصحفة بالضاد المعجمة .

القرشى الفهرى وهو المعروف[1] بـ] ابن بيضاء ورافع بن المُعَلَّى - بلفظ اسم المفعول من العُلُوّ بالعين المهملة - [ابن لَوْذَان بن حارثة[2]] ، وبين المقداد بن عمرو وعبد الله ابن رَوَاحة ، وبين ذى الشِّمَالين [بن عبد عَمْرو بن نضلة بن غُبْشَان[3]] ويزيد بن الحارث[4] وبين أَبى سَلَمَة بن عبد الأَسد - بالمهملة - وسَعْد بن خَيْثَمة - بخاء معجمة فتحتية فثاء مثلثة ، وبين عامر[5] بن أَبى وَقَّاص وخُبَيْب - بخاء معجمة مضمومة فموحدة مفتوحة - ابن عَدِىّ[6] ، وبين عبد الله بن مظعون وقُطْبة - بلفظ تأنيث قُطْب - ابن عامر ، وبين شَمَّاس - بشين معجمة مفتوحة فميم مُشَدَّدَة فألف فسين مهملة - ابن عثمان وحنظلة بن أَبى عامر[7] ، وبين الأَرقم بن أَبى الأَرقم وطلحة بن زيد الأَنصارى ، وبين زيد بن الخَطَّاب ومَعْن بن عَدِىّ ، وبين عَمْرو بن سُرَاقة وسَعْد بن زيد الأَشهلى ، وبين عاقِل - بعين مهملة وبعد الأَلف قاف - ابن البُكَيْر - بموحدة تصغير بَكْر - ومُبَشِّر بن عبد المُنْذِر ، وبين عبد الله بن مَخْرَمة وفَرْوَة بن عَمْرو البياضى ، وبين خُنَيْس - بخاء

(١) زيادة من أسد الغابة (جـ ٣ ص ٢٧) وبيضاء أمه اسمها دعد . وقيل آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين رافع بن العجلان .

(٢) زيادة بن جوامع السيرة ص ١٤٠ ، وقيل اسمه الحارث بن المعلى أبو سعيد الأنصارى . انظر أسد الغابة جـ ١ ص ٣٤٨) .

(٣) ذو الشمالين واسمه عمير وسياقة نسبه أوردها كل من ابن حزم فى جوامع السيرة (ص ١١٨) وابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٢ ص ١٤١) وهناك اختلاف بعد غبشان وذو الشمالين خزاعى حليف لبنى زهرة ، وهو غير ذى اليدين ذلك يسمى الخرباق وهو من بنى سليم . وكان ذو الشمالين أعسر ، شهد بدراً وقتل بهـا .

(٤) هو يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك . . الخزرجى وهو المعروف بابن قسحم وهى أمه وأم أخيه عبدالله بن قسحم (ضبطت فى القاموس المحيط على وزن قنفذ) ونص ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٥ ص ١٠٧) على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين يزيد بن الحارث وذى الشمالين وأضاف أنه شهد بدراً وقتل بها ولا عقب له .

(٥) فى الأصل عمر والتصويب من الرياض النضرة (جـ ٢ ص ٢٩٣) وأسد الغابة (جـ ٣ ص ٩٧) وهو أخو سعد ابن أبى وقاص لأبيه وأمه .

(٦) هو حبيب بن عدى بن مالك بن عامر أحد بنى جحجبى الأوسى شهد بدراً وأسر فى بعث الرجيع وصلب بالتنعيم بمكة وهو القائل إذ قرب ليصلب :

ولست أبالى حين أقتل مسلماً　　على أى جنب كان فى الله مصرعى

من أبيات ، وهو أول من سن الركعتين عند القتل . انظر جوامع السيرة ص١٧٦ : ١٧٨ وأسد الغابة جـ ٢ ص ١١١ : ١١٣ .

(٧) هو حنظلة بن أبى عامر عبد عمرو بن صيفى بن مالك الأوسى ، وكان أبوه أبو عامر قد ترهب فى الجاهلية وتنسك ولما جاء الإسلام فر إلى مكة ثم قدم مع قريش يوم أحد محارباً ومات كافراً سنة ٩ هـ أما ابنه حنظلة فكان من سادات المسلمين واستشهد يوم أحد جنباً ، فغسلته الملائكة . ولذلك سمى حنظلة غسيل الملائكة . انظر ابن هشام وجوامع السيرة (ص ١٥٩ : ١٦١) وأسد الغابة (جـ ٢ ص ٦٧ : ٦٨) .

معجمة مضمومة ونون مفتوحة فتحتية ساكنة فسين مهملة ـ ابن حُذَافة ، والمُنْذِر بن محمد ابن عُقْبَة بن أُحَيْحَة ـ بمهملتين ـ تصغير أَحَّة[1] ، وبين أَبى سَبْرَة ـ بسين مهملة مفتوحة فموحدة ساكنة ـ ابن أَبى رُهْم ـ وهو بضَمّ الراء وسكون الهاء ، وعُبَادة بن الخَشْخَاش ـ بخاءين الأُولى مفتوحة وشينين الأُولى ساكنة مُعْجَمَات ، كما ذكره الأَمير ، وبين مِسْطَح ـ بميم مكسورة فسين مهملة فطاء مفتوحة وحاء مهملتين ـ ابن أُثَاثَة ـ بالضم ومثلثتين مُخَفَّفَة ـ وزيد بن المزين ـ ضبطه الدارقطنى والأَمير بضم الميم وفتح الزاى وآخره نون مُصَغَّر ، وشَدَّد أَبو عُمَر بِخَطِّه التحتية ـ والله أعلم ، وبين أَبى مَرْثَد ـ بفتح الميم وسكون الراء فثاء مثلثة ـ الغَنَوى ـ بالغين المعجمة المفتوحة والنون ـ وعُبَادة بن الصامت ، وبين عُكَّاشة بعين مهملة مضمومة فكاف تشديدها أَفصح من تخفيفها ـ ابن مِحْصَن ـ بكسر الميم ، ـ والمُجَذَّر ـ بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الذال المعجمة المفتوحة ثم راء ـ ابن ذِياد ـ بكسر الذال المعجمة / وتخفيف التحتية فى آخره دال مهملة ، وقيل إنه بفتح أوله وتشديد ثانيه ـ ، وبين عامر بن فُهَيْرَة ـ بالتصغير ـ والحارث بن الصِّمَّة ـ بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم ، ـ وبين مِهْجَع ـ بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الجم ـ مَوْلَى عُمَر ، وسُرَاقة بن عَمْرو بن عطية . ١٠٣٧ ت

تَنْبِيهَاتٌ

الأَول : قال فى الروض[2] : « آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أَصحابه حين نزلوا المدينة لتذهب عنهم وَحْشَة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأَهل والعشيرة ويشد أَزر بعضهم ببعض ، فلما عَزَّ الإِسلام واجتمع الشَّمْل وذهبت الوَحْشَة [أَنزل الله سبحانه : « وأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللهِ[3] » أَعنى فى الميراث[4]] ، ثم جعل المؤمنين كلهم إخوة يعنى فى التوادّ وشمول الدعوة » .

الثانى : اخْتُلِف فى ابتدائها فقيل بعد الهجرة بخمسة ، أَشهر ، وقيل بتسعة ، وقيل وهو يبنى المسجد ، وقيل قبل بنائه ، وقيل بسَنَة ، وقيل بثلاثة أَشهر وقيل بدر ، وتقدم عن

(١) فى الاشتقاق لابن دريد (ص ٧٨) : أحيحة تصغير أحة والأحة هو ما يجده الإنسان فى قلبه من حرارة غيظ وحزن . وفى القاموس والتاج : الأحاح بالضم العطش والغيظ وحزازة الغم أو حرارته . وقال الفراء فى صدره أحاح وأحيحة من الضغن والغيظ والحقد .
(٢) الروض الأنف (جـ ٢ ص ١٨) .
(٣) من الآية ٧٥ من سورة الأنفال .
(٤) زيادة من السهيلى الذى نقل عنه المؤلف ، وفى الأصل : أبطل المواريث .

أنس بن مالك أن ذلك كان فى داره ، وذكر أبو سعد النيسابورى فى الشرف أن ذلك كان فى المسجد . فالله أعلم .

الثالث : أنكر الواقدى مواخاة سَلْمَان لأَبى الدرداء لأَن سَلْمان إنما أَسلم بعد وقعة أُحُد ، وأول مشاهده الخندق . وأَجاب الحافظ بأَن التاريخ المذكور [هو] للأُخوة الثانية وهو ابتداء الأُخوة ، واستمر صلى الله عليه وسلم يُجَدِّدها بحسب من يدخل فى الإسلام ويحضر إلى المدينة ، وليس باللازم أَن تكون المؤاخاة وقعت وقعةً واحدة حتى يرد هذا التعقيب . وبما أَجاب به الحافظ يجاب به عن مؤاخاة أَبى ذَرّ والمنذر بن عَمْرو ، وعن مؤاخاة حُذَيْفة وعَمَّار ، وعن مؤاخاة جعفر ومُعَاذ بن جَبل ، ويقال بأَن مُعَاذ أُرْصِد لمؤاخاة جعفر حتى يَقْدَم .

الرابع : نقل محمد بن عُمَر ، عن الزُّهْرِى أنه أنكر كُلَّ مؤاخاة وقعت بعد بدر ، ويقول : قَطَعَتْ بَدْرُ المواريث . قال الحافظ رحمه الله تعالى : وهذا لايدفع المؤاخاة من أصلها ، وإنما يدفع المؤاخاة المخصوصة التى كانت عُقِدَتْ بينهم ليتوارثوا بها .

الخامس : أنكر الحافظ أَبو العباس بن تيمية المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعَلِيّ رضى الله عنه . قال لأَن المؤاخاة شرعت لإرفاق بعضهم بعضاً ولتتأَلَّف قلوب بعضهم على بعض ، فلا معنى لمؤاخاته لأَحد ولا لمؤاخاة مهاجرى

١٠٣٨ت لمهاجرى . قال الحافظ :« وهذا رَدٌّ للنَّصّ بالقياس وإغفال عن / حكمة المؤاخاة لأَن بعض المهاجرين كان أَقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوة ، فَوَاخَى بين الأَعلى والأَدنى ليرتفق الأدنى بالأَعلى ويستعين الأَعلى بالأَدنى ، وبهذا تظهر [حكمة(١)] مؤاخاته صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه ، لأَنه هو الذى كان يقوم بعَلِيّ من عهد الصِّبَا قبل البعثة واستمرّ ، وكذلك مؤاخاة حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة لأَن زيداً مولاهم ، فقد ثَبَتَتْ إخوتهما وهما من المهاجرين ، وفى الصحيح فى عُمْرَة القضاء أن زيداً قال : « إن ابنة حمزة ابنة أخى » . وأخرج الحاكم وابن عبد البَرّ بسَنَدٍ حَسَن عن أَبى الشعثاء(٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما

---

(١) زيادة من شرح المواهب (جـ ١ ص ٣٧٣) .

(٢) هو أبو الشعثاء جابر بن زيد البصرى أحد الأعلام وصاحب ابن عباس روى عنه قتادة وأيوب وعمرو بن دينار وطائفة ، قال أحمد والبخارى توفى سنة ٩٣ هـ وقال الواقدى وابن سعد مات سنة ١٠٣ هـ . وهناك راو آخر له نفس الكنية وهو سليم بن أسود بن حنظلة المحاربى أبو الشعثاء الكوفى روى عن عمر وابن مسعود وحذيفة وأبى ذر توفى سنة ٨٢ هـ . انظر فى ترجمة الأول الذى يقصده المؤلف تذكرة الحفاظ (جـ ١ ص ٦٧ : ٦٨) وفى ترجمة الثانى خلاصة الخزرجى (ص ١٢٧)

قال : آخَى النبى صلى الله عليه وسلم بين الزبير بن العَوَّام وعبد الله بن مسعود ، وهما من المهاجرين ، وأخرجه الضياء المقدسى فى المختارة ، وابن تيمية يُصَرِّح بأَن أحاديث المختارة أَصَحّ وأَقوى من أَحاديث المسْتَدْرَك ، قلتُ : يأْتى الكلام مبسوطاً على أُخُوة النبى صلى الله عليه وسلم فى ترجمة على رضى الله عنه عند ذكر تراجم العشرة إن شاء الله تعالى .

السادس : روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى وابن حِبَّان عن شُعْبَة بن التوأَم ـ بفتح الفوقية والهمزة ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لا حِلْفَ فى الإسلام» ، زاد شعبة بن التوأم : «ولكن تَمَسَّكوا بحِلْف الجاهلية» . انتهى . «وأَيُّما ـ وفى لفظ : كل ـ حِلْف كان فى الجاهلية لم يَزِدْهُ الإسلام إلا حِدَّة وشِدَّة ، وما يَسُرُّنى أن لى حُمْر النَّعم وأَنى نقضتُ الحلف الذى كان فى دار الندوة» .

وروى البخارى فى الكفالة وفى الاعتصام ، ومسلم فى الفضائل ، وأبو داود فى الفرائض عن عاصم بن سليمان الأَحول قال : «قلت لأَنس بن مالك : أَبَلَغَكَ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا حِلْفَ فى الإسلام ؟ قال : قد حالف النبى صلى الله عليه وسلم بين قريش والأَنصار فى دارى[1]» . قال الطبرانى : ما استدلّ به أَنَس على إثْبَات الحلْف لا يُنَافى الأَحاديث السابقة فى نفيه ، فإن الإخاء المذكور كان فى أَول الهجرة ، وكانوا يتوارثون به ، ثم نُسِخَ من ذلك الميراث ، وبقى مالم يُبْطِلْه القرآن وهو التعاون على الحق والنصر والأَخذ على يد الظالم ، كما قال ابن عباس : «إلا النصر والنصيحة» ، ويوصى به فقد ذهب الميراث[2] .

---

(١) وأخرجه أبو داود بلفظ : فى دارنا مرتين أو ثلاثاً . وروى أحمد والترمذى وحسنه عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رفعه : «أوفوا بحلف الجاهلية فإن الإسلام لم يزده إلا شدة ولا تحدثوا حلفاً فى الإسلام» .

(٢) لخص الدياربكرى فى تاريخ الخميس (جـ ١ ص ٣٥٣) موضوع المؤاخاة بقوله : نقل ابن حجر فى شرح صحيح البخارى عن ابن عبد البر أن المؤاخاة كانت مرتين : الأولى قبل الهجرة بمكة بين المهاجرين خاصة . وروى الحاكم النيسابورى حديثاً يدل على ما قاله ابن حجر وهو حديث أبى عمرو قال : آخى النبى عليه الصلاة والسلام بين أبى بكر وعمر ، وبين طلحة والزبير ، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف ، وفى رواية بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة . فقال على : يا رسول الله آخيت بين أصحابك فمن أخى ؟ قال : أنا أخوك . وفى رواية : أنت أخى فى الدنيا والآخرة . وهؤلاء كلهم من المهاجرين . والثانية المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وكانت قبل وقعة بدر ، وبعد بدر أنزل الله تعالى : «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض» . فنسخت هذه الآية ما كان قبلها وانقطعت المؤاخاة فى الميراث ورجع كل إنسان إلى نسبه وورثه ذوو رحمه .

وقال الخَطّابي : قال ابن عيينة : حالف بينهم أى آخى بينهم ، يريد أن معنى الحِلْف

١٠٣٩ت فى الجاهلية معنى الحلف فى الإسلام جارٍ على / أحكام الدين وحدوده ، وحلف الجاهلية جارٍ على ما كانوا يتواضعونه بينهم ، فَبَطَلَ منه ما خَالَفَ حُكْمَ الإسلام وبَقِيَ ما عدا ذلك على حاله .

والحِلْف ــ بكسر الحاء المهملة وسكون اللام بعدها فاء ، قال فى النهاية[1] : أصله المُعَاقدة والمُعَاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق ، فما كان منه فى الجاهلية على الفِتَن والقتال بين القبائل والغارات ، فذلك الذى وردالنهىعنه [فى الإسلام] بقوله صلى الله عليه وسلم : « لا حِلْفَ فى الإسلام » . وما كان منه فى الجاهلية على نَصْر المظلوم وصِلَة الأَرحام كحِلْف المُطَيَّبين وما جرى مُجْرَاه فذلك الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم : « وأَيُّما حِلْف كان فى الجاهلية لم يَزِدْهُ الإسلام إلا شِدَّة » ، يُرِيد من المُعَاقدة على الخير ونُصْرة الحق [وبذلك يجتمع الحديثان وهذا هو الحِلْف الذى يقتضيه الإسلام والممنوع منه ما خالف حُكْم الإسلام[2]] والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) جـ ١ ص ٢٤٩ .

(٢) زيادة من النهاية التى نقل عنها المؤلف ، وأضاف ابن الأثير قائلا : وقيل المحالفة كانت قبل الفتح ، وقوله : « لا حلف فى الإسلام » قاله زمن الفتح (أى فتح مكة) ، فكان ناسخاً .

الباب السادس

فى قِصَّة تحويل القِبْلَة

روى ابن إسحق[1] وابن سعد[2] ، وابن أَبى شيبة ، وعَبْد بن حُمَيْد ، والستة[3] ، وأبو داود فى ناسخه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أَبى حاتم ، والدارقطنى ، والبيهقى عن البَرَاء بن عازب ، وابن إسحق وابن أَبى شيبة ، وأَبو داود والنحاس فى ناسخهما ، وابن جرير وابن المنذر وابن أَبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وأَبو داود فى ناسخه عن أَبى العالية مُرْسَلاً ، ويحيى بن الحَسَن العلوى فى أخبار المدينة عن رافع بن خَدِيج رضى الله عنه ، والإمام مالك ، وعَبْد بن حُمَيْد والشيخان ، وأَبو داود فى ناسخه ، والنسائى ، ويحيى ابن الحَسَن ، عن عثمان بن محمد بن الأَخنس ، وعَبْد بن حُمَيْد ، وابن المنذر عن قتادة ، والزبير بن بكار عن عثمان بن عبد الرحمن ، وابن سعد عن محمد بن عبد الله بن جَحْش ، وابن جرير عن مجاهد ، يزيد بعضهم على بعض : «أن أَول ما نُسِخ من القرآن القِبْلَة ، وذلك أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى وهو بمكة نحو بيت المقدس ، والكعبة بين يديه » . وقال ابن جُرَيْج ، كما عند ابن جرير : «صَلَّى النَّبى صلى الله عليه وسلم أول من صلى إلى الكعبة ثم صُرِف إلى بيت المقدس وهو بمكة فصَلَّى ثلاث حِجَج ثم هاجر » . ولما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله سبحانه وتعالى أن يستقبل صَخْرَة بيت المقدس ، فعَرَّض اليهود بذلك ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس. وكان يُعْجِبه أن تكون قِبْلَته قِبَل البيت ، لأَن اليهود قالوا / : «خالفنا محمد ويتبع ١٠٤٠ت قِبْلَتَنا » .

---

(١) فى ابن هشام جـ ٢ ص ١٧٦ و ١٧٧ .

(٢) فى الطبقات الكبرى جـ٢ ص ٦ : ٩ .

(٣) أحاديث تحويل القبلة أخرجها الستة : البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه والنسائى ، كما أخرجها مالك وأحمد والدارمى . هذا وقد أخرجها البخارى فى صحيحه فى كل من كتاب الصلاة (جـ ١ ص ١٧٦ : ١٧٧) وفى كتاب التفسير (جـ ٦ ص ٤٩ : ٥١) ، وفى صحيح مسلم (جـ ٥ ص ٩ : ١١ بشرح النووى) .

وقال صلى الله عليه وسلم لجبريل : « وَدِدْتُ أَن الله عزَّ وجَل صرفنى عن قِبْلَة يهود إلى غيرها » ، فقال جبريل عليه السلام : « إنما أنا عَبْدٌ مثلك لا أَمْلِك لك شيئاً إلا ما أُمِرْتُ به ، فادْعُ الله تعالى » . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله تعالى ويُكْثِر النَّظَرَ إلى السماء ينتظر أمر الله تعالى ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائراً أُمَّ بِشْر بن البَرَاء بن مَعْرُور ، فى بنى سَلِمَة – بكسر اللام – فصنعت له طعاماً ، وحانت صلاة الظهر ، فصَلَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأَصحابه فى مسجد هناك الظهر ، فلما صلى ركعتين نزل جبريل فأَشار إليه أَن صَلِّ إلى البيت ، وصلى جبريل إلى البيت فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة ، واستقبل الميزاب . فَتَحَوَّل النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء ، فهى القبلة التى قال الله تعالى (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا[1]) فسُمِّى ذلك المسجد مسجد القِبْلَتَيْن . وكان الظُّهْر يومئذ أربعاً : اثنتان إلى بيت المقدس واثنتان إلى الكعبة ، فخرج عَبَّاد بن بشر[2] رضى الله عنه ، وكان صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمر على قوم من الأنصار ببنى حارثة – بالحاء المهملة والثاء المثلثة – وهم راكعون فى صلاة العَصْر ، فقال : « أَشهد بالله لقد صَلَّيْت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَل البيت » . فاستداروا .

قال رافع بن خَدِيج : « وأَتانا آتٍ ونحن نصلى فى بنى عبد الأَشهل فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُمِرَ أن يوجه إلى الكعبة ، فأَدارنا إِمَامُنَا إلى الكعبة ودُرْنا معه » . قال ابن عُمَر : « وبينما الناس بقُبَاء فى صلاة الصبح إذ جاءهم آت – قال ابن طاهر المقدسى هو عَبَّاد بن بشر أيضاً – فقال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُنْزِل عليه قرآن ، وقد أُمِرَ أن يستقبل الكعبة فاسْتَقْبِلوها[3] ، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة » .

وكانت اليهود قد أَعجبهم إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى قِبَل بيت المقدس

---

(١) من الآية ١٤٤ من سورة البقرة .

(٢) ترجم إبن الأثير فى أسد الغابة (حـ ٣ ص ٩٩ و ١٠٠) لاثنين بهذا الاسم : عباد بن بشر بن قيظى وهو الذى ورد إسمه فى حديث نويلة بنت أسلم ، والآخر عباد بن بشر بن وقش والأول من بنى حارثة والثانى من بنى عبد الأشهل وكلاهما من الأنصار وينسب إلى كل منهما حديث تغيير القبلة وإبلاغه إلى قومهما .

(٣) روى فاستقبلوها بكسر الباء وفتحها والكسر أصح وأشهر وهو الذى يقتضيه تمام الكلام بعده ، قاله النووى فى شرحه على صحيح مسلم (جـ ٥ ص ١٠) .

وأَهْلُ الكتاب فلما وَلَّى وَجْهَه قِبل البيت أنكروا ذلك . وقال المنافقون : «خَرَّ محمد إلى أَرضه» . وقال المشركون : «أَراد محمد أن يجعلنا قِبْلَةً له ووسيلة ، وعرف أن ديننا أَهْدَى من دينه ، ويوشك أن يكون على ديننا» .

وقال اليهود للمؤمنين : ما صرفكم عن قِبْلة موسى ويعقوب وقبلة الأَنبياء ؟ والله إن أنتم إلا قوم تفتنون . وقال المؤمنون : لقد ذهب مِنَّا قومٌ ماتوا وما ندرى أَكُنَّا نحن / ١٠٤١ت وهم على قِبْلة أو لا . وأَتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس ، وكَرْدَم[1] بن عَمْرو ، وكَعْب بن الأَشرف ، ورافع بن أَبى رافع ، والحَجَّاج بن عَمْرو حليف كعب بن الأَشرف ، والربيع وكِنَانة ابنا [الربيع بن] أَبى الحُقَيْق - بلفظ تصغير حق - فقالوا : «يا محمد ما وَلاَّكَ عن قِبْلَتِك التى كنت عليها وأَنت تَزْعُم أَنك على مِلَّة إبراهيم ودينه ؟ إرجع إلى قبلتك التى كنت عليها نَتَّبِعك ونُصَدِّقك» . وإنما يريدون بذلك فِتْنَتَه عن دينه ، فأَنزل الله عزوجل: (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ) - الجُهَّال واليهود والمشركون [والمنافقون[2]] (مَا وَلَّاهُمْ) - أَى صرفهم - (عَنْ قِبْلَتِهِم) - التى كانوا على استقبالها فى الصلاة وهى بيت المقدس، والإتيان بالسين الدَّالَّة على الاستقبال من الإخبار بالغيب - (الَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلهِ المَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) - أَى الجهات كلها ، فيأْمر بالتوجه إلى أَى جهة شاء لااعتراض عليه - (يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ) - هدايته - (إِلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ[3]) - دين الإسلام ، أَى ومنهم أَنتم ، دَلَّ على هذا (وَكَذَلِكَ) أَى كما هديناكم إليه (جعَلْنَاكُمْ) يا أُمة محمد (أُمَّةً وَسَطاً) خياراً عدولاً (لِتكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) يوم القيامة أن رُسُلَهم بلَّغَتْهُم (ويَكُونَ الرَّسُولُ علَيْكُمْ شَهِيداً) أَنه بَلَّغكُم (وَمَا جَعَلْنَا) صَيَّرنا (القِبْلَةَ الَّتِى كُنْتَ عَلَيْهَا) أَولاً وهى جهة بيت المقدس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى إليها تَأَلُّفاً لليهود فصلَّى إليها ستة أَو سبعة عشر شهراً ثم حُوِّل (إِلاَّ لِنَعْلَمَ) عِلْمَ ظهور (مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ) فيُصَدِّقه (مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْه) أَى يرجع إلى الكفر شكًّا

---

(١) فى الأصل فردم بالفاء وكذلك فى سيرة ابن هشام (ج ٢ ص ١٧٦ طبعة التجارية) والتصويب من الاشتقاق (ص ٢٨١) والكردمة عدو بفزع فيه ثقل وبطء .

(٢) زيادة من تفسير القرطبى (ج ٢ ص ١٤٨) .

(٣) سورة البقرة آية ١٤٢ .

فى الدين وظَناً أن النبىَّ فى حيرة من أمْرِه ، وقد ارْتَدَّ لذلك جماعة (وَإِنْ) مُخَفَّفَة من الثقيلة واسمها محذوف ، أى وإنَّها[1] (كانت) التولية إليها - (لَكَبِيرَةً) شاقَّة على الناس (إلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ) منهم (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُم) أى صَلاَتكم إلى بيت المقدس بل يثيبكم عليها لأن سبب نزولها السؤال عَمَّن مات قبل التحويل (إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ) المؤمنين (لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ[2]) فى عدم إضاعة أعمالهم ، والرأفة شِدَّة الرحمة وقَدَّم الأبلغ للفاصلة .

(قَدْ) للتحقيق (نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاءِ) أى تَصَرُّف وجهك فى جهة السماء تَطَلُّعاً إلى الوَحْى ، وتَشَوُّقاً للأمر باستقبال الكعبة وكان يَوَد ذلك لأنها قِبْلة إبراهيم ولأنه أدْعَى إلى إسلام العرب (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ) نُحَوِّلَنَّك (قِبْلَةً تَرْضَاهَا) تُحِبُّها (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ) استقبل فى الصلاة ناحية المسجد الحرام أى الكعبة (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ)
١٠٤٢ت خطاباً للأمة / (فَوَلُّوا وَجُوهَكُمْ) فى الصلاة (شَطْرَهُ) (وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ) أى التَّوَلِّى إلى الكعبة (الحَقُّ) الثابت (مِنْ رَبِّهِمْ) لِمَا فى كُتُبهم من نَعْت النبى صلى الله عليه وسلم من أنه يَتَحَوَّل إليها (وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ[3]) [قرئت] بالتاء أى أيها المؤمنون من امتثال أمره ، وبالياء أى اليهود من إنكار القِبْلَة .

(وَلَئِنْ) لام قَسَم (أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ) على صِدْقِك فى أمر القِبْلَة (مَا تَبِعُوا) أى لم يَتَّبِعوا (قِبْلَتَكَ) عِناداً (وَمَا أَنْتَ بِتَابِع قِبْلَتَهُمْ) قَطْعٌ لِطَمَعِه فى إسلامهم وطَمَعِهِمْ فى عَوْدِه إليها (وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ) أى اليهودقبلة النصارى وبالعكس (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ) التى يدعونك إليها (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ العِلْمِ) الوَحْى (إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ[4]) أى إن اتَّبَعْتَهم فَرْضاً .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : تصوير ما ذُكِر من تحويل الرجال مكان النساء وتحويل النساء مكان الرجال أن الإمام يتحول من مكانه فى مُقَدَّم المسجد إلى مُؤَخَّره ، لأن من استقبل

(١) ذهب الفراء إلى إن « أن » واللام بمعنى ما وإلا ، والبصريون يقولون هى إن الثقيلة خففت . وقال الأخفش أى وإن كانت التولية لكبيرة (تفسير القرطبى ج ٢ ص ١٥٧) .

(٢) سورة البقرة آية ١٤٣ . (٣) سورة البقرة آية ١٤٤ . (٤) سورة البقرة آية ١٤٥ .

الكعبة بالمدينة فقد استدبر بيت المقدس ، وهو لو دار كما هو مكانه لم يكن خَلْفَه مكان يَسَع الصفوف ، فلما تَحَوَّل الإمام تحولت الرجال حتى صاروا خَلْفَه ، وتحولت النساء حتى صِرْنَ خلف الرجال . وهذا يستدعى عَمَلًا كثيرا فى الصلاة . ويُحْتَمَل أن ذلك وقع قبل تحريم العمل الكثير ، كما كان قبل تحريم الكلام ، ويحتمل أن يكون اغْتُفِر العمل المذكور لأَجل المصلحة المذكورة ، أو لم يَتَوَالَ الخطأُ عند التحويل بل وقعت متفرقة .

الثانى : اختُلِف فى تاريخ تحويل القِبْلة ، فقال البَرَاء بن عازب كما عند البخارى[1] : كان على رأْس ستة عَشَر أو سبعة عَشَر شهراً . وقال ابن عباس كما عند ابن إسحق[2] ، وأَبى داود فى ناسخه سبعة عشر شهراً . وكذا قال عَمْرو بن عَوْف[3] كما عند البزار والطبرانى . وقال ابن عباس أيضاً كما عند ابن أَبى شيبة وأَبى داود فى ناسخه ، والطبرانى والزهرى كما عند البيهقى ، وسعيد بن المُسَيَّب كما عند الإمام مالك وأَبى داود فيه ، وابن جرير وقتادة كما عند عَبْد بن حُمَيْد ، وابن المنذر « على رأْس ستة عَشَر شهراً » . وقال أَنَس بن مالك كما عند البزار ، وابن جرير تسعة عشر شهراً . قال الحافظ : « فطريق الجمع بين رواية ستة عشر وسبعة عشر شهراً ، ورواية الشَّكّ فى ذلك : أَن من جَزَم بستة عشر لَفَّق من شهر القدوم وشهر التحويل شهراً وأَلْغَى[4] الأَيام الزائدة ، ومن جزم بسبعة عشر عَدَّهُما معاً ، ومن شَكَّ تَرَدَّد / فى ذلك ، وذلك أَن القدوم كان فى شهر ربيع الأَول بلا خلاف وكان التحويل ١٠٤٣ت
بعد الزوال فى نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح ، وبه جزم الجمهور ، ورواه الحاكم بسَنَدٍ صحيح عن ابن عباس . وقول ابن حِبَّان : سبعة عَشَر شهراً وثلاثة أَيام مَبْنِىٌّ على أَن القدوم كان فى ثانى ربيع الأَول ، وأَسانيد رواية ثلاثة عشر وثمانية عشر وتسعة عشر شهراً ، وعشرة أَشهر ، ورواية شهرين ، ورواية سنَتَيْن هى أَسانيد ضعيفة ،

---

(١) صحيح البخارى جـ ١ ص ١٧٧ ولفظه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً .

(٢) ابن هشام جـ ٢ ص ١٧٦ .

(٣) فى الأصل عمرو بن عبود والتصويب من الخزرجى (ص ٢٤٨) وشرح المواهب (جـ ١ ص ٣٩٩) ، والراوى هو عمرو بن عوف الأنصارى حليف بنى عامر بن لؤى صحابى بدرى روى عنه المسور بن مخرمة .

(٤) فى الأصل « إلى » والتصويب من شرح المواهب (جـ ١ ص ٤٠٠) .

والاعتماد على [الثلاثة[1]] الأول .

الثالث : اختُلِف في أي شهر كان [تحويل القِبْلَة] . فقال محمد بن حبيب[2] : في نصف شعبان ، وهو الذي ذكره النووي في الروضة وأقرَّه ، مع كونه رَجَّح في شرحه على صحيح مسلم رواية ستة عشر شهراً لكونها مجزوماً بها عند مسلم[3] . ولا يستقيم[4] أن يكون ذلك في شعبان إلا بإلغاء شَهْرَيْ القدوم والتحويل . وجَزَم [موسى] بن عُقْبَة بأن التحويل كان في جمادى الآخرة[5] .

الرابع : اختُلِف في أي صلاة كان التحويل ، ففي الصحيح[6] عن البَرَاء بن عازب أن أول صلاة صَلَّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي صلاة العصر ، والأكثر على أنها صلاة الظهر . قال الحافظ : والتحقيق أن أَوَّل صلاة صَلَّاها في بني سَلِمَة – بكسر اللام – الظهر ، وأَوَّل صلاة صَلَّاها بالمسجد النبوي العصر ، وأما الصبح فهو لأهل قُبَاء .

الخامس : اختُلِف في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس وهو بمكة ، فروى ابن ماجه عن طريق أبي بكر بن عَيَّاش عن البَرَاء أنه قال : «صَلَّيْنَا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ثمانية عشر شهراً ، وصُرِفت القبلة إلى الكعبة بعد دخول المدينة بشهرين» . وظاهره أنه كان يصلي بمكة إلى بيت المقدس مَحْضاً . وحكى الزهري خِلَافاً في أنه جعل الكعبة خَلْفَ ظَهْره أو أنه جعلها بينه وبين بيت المقدس ، وعلى الأول فكان يجعل الميزاب خَلْفَه ، وعلى الثاني كان يَصَلِّي بين الرُّكْنَيْن اليمانِيَّيْن .

---

(١) إضافة من شرح المواهب (جـ ١ ص ٤٠٠) .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية مولى بني العباس توفي سنة ٢٤٥ هـ وكان من علماء بغداد بالأنساب والأخبار واللغة والشعر أورد ابن النديم في الفهرست (ص ١٥٥) ثبتا مطولا بمؤلفاته أكبرها كتاب القبائل والأيام الكبير ويقع في نحو أربعين جزءاً في كل جزء مائتا ورقة ، ومنها كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها نشره وستنفلد في سنة ١٨٥٠ م وكتاب المحبر بالحاء المهملة والموحدة المشددة وهي مصحفة في الفهرست بالخاء المعجمة وقد طبع في حيدراباد سنة ١٣٦١ هـ ويشتمل على خلاصات تاريخية عن السيرة والخلفاء ، وهو الذي يشير إليه المؤلف .

(٣) لم يجزم النووي بذلك في شرحه على صحيح مسلم وإنما اكتفى بما أخرجه مسلم في صحيحه من رواية البراء بن عازب التي نص فيها على ستة عشر شهراً (جـ ٥ ص ٩ : ١١) .

(٤) هذا كلام الحافظ ابن حجر .

(٥) أفاض الزرقاني في شرحه على المواهب (جـ ١ ص ٣٩٩ : ٤٠٦) في تمحيص الروايات الخاصة بالتحديد الزمني لتحويل القبلة .

(٦) يقصد المؤلف صحيح البخاري والحديث في جـ ١ ص ١٧٧ .

وزعم ناسٌ أنه لم يزل يستقبل الكعبة بمكة ، فلما قَدِم المدينةَ استقبل بيت المقدس ، ثم نُسِخ . قال الحافظ : «وهذا ضعيف ويلزم منه دَعْوَى النَّسْخ مَرَّتَيْن ؛ والأول أَصَحّ لأنه يجمع بين القَوْلَيْن . وقد صَحَّحه الحاكم وغَيْرُه . وحَمَل أبو عُمَر هذا القول على الثانى ويؤيده [فى] حَمْلِه على ظاهره إمامةُ جبريل ، فى بعض طُرُقه أن ذلك كان عند البيت . وروى ابن جرير وغيره بسَنَد جَيِّد قَوِىّ عن ابن عباس قال : «لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأمره الله تعالى أن يستقبل بيت المقدس» إلى آخره / ، وظاهِرُه ١٠٤٤ت
أن استقبال بيت المقدس إنما وقع بعد الهجرة إلى المدينة ، لكن روى الإمام أحمد من وجه آخر عن ابن عباس قال : «كان النبى صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يَدَيْه» . ورواه ابن سعد[1] أيضاً وسَنَدُه جَيِّد قَوِىّ والجمع بينهما ممكن بأن يكون أُمِر لما هاجر أن يستمر على الصلاة إلى بيت المقدس .

وقوله فى حديث ابن عباس الأول : «أمره الله» يَرُدّ قَوْلَ من قال : «إنه صلى الله عليه وسلم صَلَّى إلى بيت المقدس باجتهاد» ، كما رواه ابن جرير عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف . وعن أبى العالية أنه صَلَّى إلى بيت المقدس يَتَأَلَّف [بذلك] أَهْلَ الكتاب ، وهذا لا ينبغى إلا بتوقيف .

السادس : الذين ماتوا قَبْل فَرْض الصلاة وقبل تحويل القبلة من المسلمين عشر أنفس : بمكة من قريش[2] [١] عبد الله بن شهاب [٢] والمطلب بن أزهر ، الزُّهْرِيّان ، [٣] والسكران ابن عَمْرو العامرى . وبأرض الحبشة منهم : [٤] حَطَّاب بن الحارث الجُمَحِىّ — حَطَّاب بالحاء المهملة — [٥] وعمرو بن أمية الأسدى ، [٦] وعبد الله بن الحارث السهمى[3] ،

---

(١) الطبقات الكبرى جـ ٢ ص ٦ وإسناده كما أورده ابن سعد : أخبرنا محمد بن عمر عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس .

(٢) أورد الزرقانى فى شرحه على المواهب (جـ ١ ص ٤٠٤) أسماء هؤلاء العشرة وقد وضعنا لهم أرقاما وراجعنا أسماءهم فى معجمات الصحابة .

(٣) يشترك فى هذا الاسم أربعة عشر رجلا ترجم لهم ابن الأثير فى أسد الغابة وليس فيهم من هو من بنى سهم سوى عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم القرشى السهمى وكان من مهاجرة الحبشة ولكنه لم يمت بها بل استشهد يوم الطائف وقيل استشهد يوم اليمامة (أسد الغابة جـ ٣ ص ١٣٩) هذا ولم نعثر فى تراجم السهميين الذين ذكر ابن إسحق أسماءهم بين من هاجروا إلى الحبشة (ابن هشام جـ ١ ص ٣٥٠ : ٣٥١) أحداً من مات بالحبشة منهم .

[٧] وعُرْوَة بن عبد العُزّى ، [٨] وعَدِىّ بن نَضْلة - بالنون والضاد المعجمة - العَدَوِيّان - ومن الأنصار بالمدينة : [٩] البَرَاء بن معرور - بمهملات - ، [١٠] وأسْعَد بن زُرَارة . فهؤلاء العَشَرة مُتَّفَق عليهم ، ومات فى المدة أيضا إياس بن مُعَاد الأشهلى لكنه مختلف فى إسلامه .

السابع : وقع فى رواية زهير بن معاوية فى حديث البراء بن عازب رضى الله عنه فى صحيح البخارى وغيره : أنه مات على القبلة - أى قبلة بيت المقدس من قبل أن تُحوَّل [قِبَل البَيْت[١]] - رجالٌ قُتِلوا [فلم نَدْرِ ما نقول فيهم[٢]] . قال الحافظ : « ذِكْرُ القتل لم أرَه إلا فى رواية الزهرى وباق الروايات إنما فيها ذكر الموت فقط ، ولم أجد فى شىء من الأخبار أن أحداً من المسلمين قُتِل قبل تحويل القبلة ، لكن لا يلزم من عدم الذكر عدم الوقوع ، فإن كانت هذه اللفظة محفوظة فتُحْمَل على أن بعض المسلمين مِمَّن لم يشتهر قُتِل فى تلك المدة فى غير الجهاد ولم يُضْبط لقلة الاعتناء بالتاريخ إذ ذاك » . قال : « ثم وجدت فى التاريخ ذكر رجل اختُلِف فى إسلامه وهو سويد بن الصامت[٣] » فذكر ما تقدم فى بدء إسلام الأنصار . ثم قال الحافظ : « فيُحْتَمل أن يكون هو المراد » قال : وذكر لى بعض الفضلاء أنه يجوز أن يُرَاد من قُتِل بمكة من المُسْتَضْعَفِين كأبوى عَمَّار فقلت يحتاج

١٠٤٥ت إلى ثبوت أن / قتلهما بعد الإسراء

الثامن : فى بيان غريب ما سبق : « حِجَج » ، بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم الأولى وكسر الثانية [أى سنين] « قِبَل » البيت - بكسر القاف وفتح الموحدة - أى جهته . « مَعْرُور[٤] » بعين مهملة . « حانت » الصلاة دنا وَقْتُها .

---

(١) زيادة من تفسير القرطبى (ج ٢ ص ١٤٨) .

(٢) زيادة من شرح المواهب. وأضاف الزرقانى (ج ١ ص ٤٠٥) : فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله : « وما كان الله ليضيع إيمانكم » .

(٣) هو سويد بن الصامت بن خالد الأنصارى الأوسى من بنى عمرو بن عوف قدم مكة حاجاً أو معتمراً فتصدى له رسول الله ودعاه إلى الله عزوجل وإلى الإسلام فقال له سويد لعل الذى معك مثل الذى معى فقال له رسول الله وما الذى معك ؟ قال مجلة لقمان فقال رسول الله أعرضها علىّ فعرضها عليه فقال إن هذا الكلام حسن والذى معى أفضل منه : قرآن أنزله الله على ودعاه إلى الإسلام فلم يبعد ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث أن قتلته الخزرج فكان رجال من قومه يقولون إنا لنراه مات مسلماً (أسد الغابة ج ٢ ص ٣٧٨) .

(٤) معناها اللغوى كما ذكره إبن دريد فى الاشتقاق (ص ٤٦٤) : معرور مفعول من قولهم عره بشر يعره عرا إذا لطخه به وفلان يعره الناس أى ينتابونه .

جُمَّاع أبواب بَعْض أمُور دَارَت

بَيْن رَسُول ٱللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم وَبَين الْيهُود والْمنافِقينَ ونُزول صَدر مِن سُورَةِ الْبقَرةِ وَغيرهُ مِن الْقرآنِ فى ذٰلكَ

الباب الأول

في أخذ الله سبحانه وتعالى العهد عليهم فى كُتُبهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله
عليه وسلم ، إذا جاءهم ، واعتراف جماعة منهم بنُبُوَّتهِ ،
ثم كُفْر كثير منهم بَغْياً وعِنَاداً

فذكرت أحاديث كثيرة فى أول الكتاب وأذكر مالم أذكر هناك . قال الله سبحانه وتعالى «يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ[1] » روى ابن إسحق وابن جرير وابن أبى حاتم ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وابن المنذر عن ابن مسعود رضى الله عنه فى الآية ، قال الله تعالى للأحبار من يهود : « اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ » أى من بلائى عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه : « وأَوْفُوا بَعَهْدِى » الذى أخذت فى أعناقكم للنبى محمد صلى الله عليه وسلم إذا جاءكم «أوفِ بِعَهْدِكُمْ[2] » يقول : أَرْضَ عنكم وأُدْخِلْكُم الجنة . وروى ابن جرير عن أبى العالية فى الآية قال : يقول : « يا مَعْشَر أهل الكتاب ، آمِنُوا بما أنزلتُ على محمد مُصَدِّقاً لما معكم لأنهم يجدونه عندهم مكتوباً فى التوراة والإنجيل ، ولاتكونوا أَوَّلَ كافر به ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم . وروى ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : « وَلا تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالْبَاطِلِ[3] » أى لاتَخْلِطوا الصِّدْق بالكذب « وتَكْتُمُوا الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ[4] » أى لاتكتموا الحَقَّ وأنتم قد علمتم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسولُ الله . وروى عبْد بن حُمَيْد عن قتادة قال : «لاتلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام وأنتم تعلمون

---

(١) سورة البقرة آية ٤٠ .

(٢) أوف بعهدكم أى بوضع ما كان عليكم من الآصار والأغلال التى كانت فى أعناقكم بذنوبكم التى كانت من أحداثكم وقال أبوالعالية : عهده إلى عباده دين الإسلام وأن يتبعوه (تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٨٣) .

(٣) من الآية ٤٢ من سورة البقرة .

(٤) من الآية ٤٢ من سورة البقرة .

أن دين الله الإسلام ، وأن اليهودية والنصرانية بِدْعَة ليست من الله تعالى : « وتَكْتُمُوا الحَقّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُون » أنه رسول الله « يَجدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِى التَّوْراةِ وَالإِنْجِيلِ ، يَأْمُرُهُمْ
١٠٤٦ت بالْمَعْرُوفِ وَينْهَاهُمْ عَن الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ[1]» وروى / ابن جرير عن السُّدِّى فى قوله « وتَكْتُمُوا الحَقَّ » قال : هو محمد صلى الله عليه وسلم .
وروى البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : وَصَفَ الله محمداً فى التوراة ، أكحل العَيْنِ، رَبْعَة ، جَعْد الشَّعَر ، حَسَن الوجه ، فلما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسَده أحبار يهود ، فغَيَّروا صِفَتَه فى كتابهم وقالوا : لانَجِد نَعْتَه عندنا ، وقالوا : نَجِد النبىَّ الأُمِّىّ طويلاً أزرق سَبْط الشَّعَر ، وقالوا للسِّفْلَة : « ليس هذا نَعْت النبى الذى يُحَرِّم كذا وكذا » كما كتبوه ، وغَيَّروا نَعْتَ هذا كما وُصِف ، فلَبَّسوا بذلك على الناس . وإنما فعلوا ذلك لأن الأحبار كانت لهم مأْكلة يُطْعِمهم إياها السِّفْلَة لقيامهم على التوراة ، فخافوا أن يُؤْمِنَ السِّفْلة فتقطع تلك المـأْكلة .

وروى البيهقى عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة رضى الله عنهم قالوا : « كانت العَرَب تَمُرّ باليهود فيؤذونهم ، وكانوا يجدون محمداً صلى الله عليه وسلم فى التوراة فيسألون الله تعالى أن يَبْعَثَه فيقاتلون معه العرب ، فلما جاءهم كفروا به حين لم يكن من بنى إسرائيل » . وروى ابن إسحق وابن جرير ، وابن المُنْذِر ، وابن أَبِى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وأبو نُعَيْم عنه من طُرُق ، وعَبْد بن حُمَيْد ، وابن جرير ، وأبو نُعَيْم عن قتادة : أن يهود أهل المدينة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا إذا قاتلوا من يليهم من مُشْرِكى العرب من أَسَد وغَطَفان وجُهَيْنة وعُذْرَة يستفتحون يَدْعُون الله على الذين كفروا ويقولون : « «اللهمّ إنا نستنصر بِحَقّ محمد النبى الأُمِّىّ إلا نصرتَنا عليهم » ، فيُنْصَرُون . وكانوا يقولون : « اللهمّ ابْعَث النبىَّ الأُمِّىّ الذى نجده فى التوراة الذى وَعَدْتَنا أنك باعثه فى آخر الزمان » . فلما جاءهم ماعَرَفُوا ، كفروا به حَسَداً للعرب ، وهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال لهم مُعَاذ بن جَبَل ،

---

(١) من الآية ١٥٧ من سورة الأعراف .

وبِشر بن البَرَاء أخو بنى سَلِمَة[1] : «يا معشر يهود اتَّقُوا الله وأَسْلِمُوا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أَهْلُ شِرْك وتخبروننا أنه مبعوث وتصفونه [لنا] بصفته .

وروى ابن جرير ، وابن المُنْذِر عن ابن جُرَيْج عن بعض من أَسْلَم من أهل الكتاب ، قال : « والله لَنَحْنُ أَعْرَف برسول الله منا بأَبنائنا من أَجل الصِفَة والنَّعْت الذى نجده فى كتابنا ، أما أَبناؤنا فلا نَدْرى ما أَحْدَث النساء » / وروى ابن إسحق ، والبيهقى ، ١٠٤٧ت
وأبو نُعَيْم عن أُم المؤمنين صَفِيَّة بنت حُيَىّ رضى الله عنها أنها قالت : « لم يكن أَحَدٌ من وَلَد أَبى وعَمِّى أَبى ياسِر أَحَبَّ إليهما مِنِّى ، لم أَلْقَهُمَا قَطّ مع وَلَد لهما إلا أخذانى دونه . فلما قَدِم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قُبَاء قرية بنى عَمْرو بن عَوْف غَدَا إليه أَبى ، حُيَىّ ابن أَخْطَب وعَمِّى أَبو ياسر بن أَخطب مُغَلِّسَيْن ، فوالله ما جاءانا إلا مع مَغِيب الشمس ، فجاءانا بأَمر أَبى كَبْشَة [كَالَّيْن كَسْلاَنَيْن[2]] ساقِطَيْن يمشيان الهُوَيْنَى فهَشِشْتُ إليهما كما كنت أَصْنَع ، فوالله ما نَظَر إلىّ واحِدٌ منهما ، فَسَمِعْتُ عَمِّى أَبا ياسِر وهو يقول لأَبى حُيَىّ بن أَخْطَب : أَهُوَ هُوَ ؟ قال : نعم . قال : أَتَعْرِفُه بِنَعْتِه وصِفَتِه ؟ قال : نعم والله . قال : فما فى نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بَقِيت » .

وذكر ابن عُقْبَة عن الزُّهْرِى قال : « إن أَبا ياسِر بن أَخْطَب حين قَدِم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينةَ ذهب إليه فَسَمِع منه وحادثه ثم رَجَع إلى قومه فقال : يا قَوْم اطيعونى فإن الله تعالى قد جاءكم بالذى تنتظرونه فَاتَّبِعُوه ولا تُخَالفوه . فانطلق أخوه حُيَىّ بن أَخْطَب ، وهو يومئذ سَيِّد يهود ، وهما من بنى النَّضِير ، فجلس إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسَمِع منه ، ثم رجع إلى قومه ، وكان فيهم مُطَاعاً . فقال : أَتَيْتُ من عند رجل والله لاأزال له عَدُوًّا . فقال له أخوه أبوياسر : يا ابن [أُم] أَطِعْنى فى هذا الأَمر واعْصِنِى فيما شئت بعد لأمهلك . فقال : والله لا أُطِيعُك . فاستحوذ عليه الشيطان ، وتَبِعَه قَوْمُه على رأيه » .

وروى عبد الله ابن الإمام أحمد فى زوائد المسند عن جابر بن سَمُرَة رضى الله عنه ،

---

(١) فى الأصل : داود بن سلمة وليس فى أسد الغابة ولا فى الإصابة من يسمى بهذا الإسم ، والتصويب من ابن هشام حـ ٢ ص ١٧٣ .

(٢) زيادة من ابن هشام حـ ٢ ص ١٤٠ .

أنه قد جاء جَرْمَقَانِىّ[1] إلى أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : أَيْنَ صاحِبُكُم هذا الذى يَزْعُم أنه نَبِىّ ، لئن سَأَلْتُه لأَعلمنى نبىٌّ هو أَو غير نبى . ثم قال الجَرْمَقَانِىّ : « هذا والله الذى جاء به موسى » ، **الجَرْمَقَانِىّ بجيم مفتوحة فراء ساكنة فميم مفتوحة فقاف فألف** فنون ، منسوب إلى الجرامقة . قال فى الصحاح : قَوْمٌ بالمَوْصِل أَصلهم من العَجَم ، وقال غيره : وجرامقة الشام أنباطها .

وروى البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن حَبْراً من أحبار اليهود دخل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فواقفه يقرأ سورة يوسف فقال : « يا محمد مَنْ عَلَّمَكَها ؟ » قال :
١٠٤٨ت « الله عز وجل عَلَّمَنِيها » ، فعَجِب الحَبْر لِمَا سمع / منه . فرجع إلى اليهود فقال : « إن محمداً ليقرأ القرآن ، كما أُنْزِل فى التوراة » . فانطلق جماعةٌ منهم حتى دخلوا عليه فعرفوه بالصفة ، ونظروا إلى خَاتَم النبوة بين كَتِفَيْه ، فجعلوا يستمعون إلى قراءته لسورة يوسف ، فتعجبوا منه وأسلموا عند ذلك .

وذكر محمد بن عُمَر الأَسلمى أن النُّعْمَان السَّبَئِىّ[2] وكان من أحبار يهود اليمن فلما سمعوا برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَدِم عليه فسأَله عن أشياء ، ثم قال له : « إن أَبى كان يَخْتِم على سِفْر ويقول : « لا تَقْرَأْهُ على يهود حتى تسمع بنبىٍّ قد خرج بيثرب ، فإذا سَمِعْتَ به فافْتَحْهُ » . قال النعمان : « فلما سمعتُ به فَتَحْتُ السِّفْر فإذا فيه صِفَتُكَ كما أَراكَ الساعة ، وإذا فيه ماتُحِلّ وماتُحَرِّم ، وإذا فيه أنك آخر الأنبياء ، وأُمَّتُكَ آخر الأُمَم ، واسمُكَ أحمد ، وأُمَّتُكَ قُرْبَانُهم دِمَاؤُهُمْ ، وأَنَاجِيلُهم صدُورُهم ، لايَحْضُرونَ قِتَالاً إلاوجبريل معهم ، وَيَتَحَنَّنُ اللهُ تعالى عليهم كَتَحَنُّنِ الطَّيْر على أَفْراخِه ، ثم قال لى : إذا سَمِعْتَ به فاخْرُج إليه وصَدِّقْهُ » . وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يُحِبُّ أَن يُسْمِعَ

---

(١) جرمقانى ضبطت فى القاموس المحيط واللسان : بضم كل من الجيم والميم ، كما وردت أيضاً بهذا الضبط فى المعرب للجواليقى (ص ٩٤) وهو مخالف لضبط المؤلف .

(٢) النعمان السبئى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما عاد إلى قومه قتله الأسود العنسى الذى تنبأ فى حركة الردة ، نقل هذا ابن الأثير فى أسد الغابة (حـ ٥ ص ٢٥) عن كتاب الردة للواقدى .

أصحابَه حديثَه . فأتاه يوماً فقال : « يا نُعْمان حَدِّثْنا » ، فابتدأ الحديث من أوَّلِه ، فرأى رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– يبتسم ، ثم قال : « أشهد أنى رسولُ الله » . ويُقال إن النعمان هذا هو الذى قتله الأسود العَنْسِىّ الكَذَّاب وقَطَّعَه عضواً عضواً ، والنعمان يقول : « أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسولُ الله ، وأنك كَذَّاب مُفْتَرٍ على الله عز وجل » . ثم حَرَّقه بالنار ، والآثار فى هذا كثيرة لا تُحْصَى .

الباب الثانى

فى إسلام عبد الله بن سَلَام بن الحارث أبى يُوسُف(١)

وهو من ذرية سيدنا يوسف الصِّدِّيق عليه السلام حليف القواقل من الخزرج ، الإسرائيلى ثم الأنصارى رضى الله عنه . كان اسمه الحُصَيْن فَغَيَّره النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان عالِم أهل الكتاب ،وكان إسلامه فى اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دار أبى أيوب أول ماقدِم ، كما فى رواية عبدالعزيز بن صُهَيْب عند البيهقى . وروى ابن إسحق عن رجل من آل عبد الله بن سَلَام رضى الله عنه قال : « لما قَدِم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نزل بقباء فى بنى عَمْرو بن عَوْف . فأقبل رجل حتى أخبر بقدومه .. » الحديث .

١٠٤٩ت وفيه : « فخرجتُ إلى رسول الله/ صلى الله عليه وسلم ـ فأسلمت، ورجعت إلى أهل بيتى . قال الحافظ عماد الدين بن كثير(٢) : « فَلَعَلَّه رآه أول ما رآه بقُباء واجتمع به بعد ما صار إلى دار بنى النَّجَّار والله أعلم » .

وروى البخارى والبيهقى عن أَنَس ، وابن إسحق عن رجل من آل عبد الله بن سَلَام ، والإمام أحمد ، ويعقوب بن سفيان عن عبد الله بن سَلَام ، والبيهقى عن موسى بن عُقْبَة وعن ابن شهاب ، قال : لما سَمِعْتُ برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعرفت صفته واسمه وهيئته [وزمانه] الذى كنا نَتَوَكَّفُ له(٣) ، فكنت مُسِرًّا بذلك صامتاً عليه حتى قَدِم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدينة ، فلما قَدِم نزل بقباء فى بنى عَمْرو بن عوف ، فأقبل

---

(١) قصة إسلامة فى سيرة ابن هشام (حـ ٢ ص١٣٨و١٣٩) وشرح السهيلى (حـ ٢ ص ٢٥ و ٢٦) والبداية والنهاية (حـ ٣ ص ٢١٠ : ٢١٢) وأخرج البخارى فى صحيحه (حـ ٥ ص ١١٩ : ١٢٠) ثلاثة أحاديث فى مناقبه ، وترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (حـ ٣ ص ١٧٦ : ١٧٧) وابن حجر فى الإصابة (حـ ٤ ص ٨٠ : ٨١ رقم ٤٧١٦) وقد نافح عن عثمان يوم الدار وتوفى بالمدينة سنة ٤٣ هـ .

(٢) فى البداية والنهاية (حـ ٣ ص ٢١٠) .

(٣) فى الأصل نتوقع والتصويب من ابن هشام وابن كثير ، وتوكف الخبر انتظر وكفه أى وقوعه . قاله فى النهاية (حـ ٤ ص ٢٢٨) .

رجل حتى أخبر بقدومه ، وأنا فى رأس نخلة لى أعمل فيها ، وعَمَّتِى خالدة بنت الحارث تحتى جالسة . فلما سَمِعْتُ الخَبَر بقدوم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كَبَّرْتُ . فقالت عَمَّتى حين سمعت تكبيرى : « لو كُنْتَ سمعت بموسى بن عمران ما زدْتَ » . قلت لها : « أى عَمَّة وهو ، الله أخو موسى بن عمران ، وعلى دينه ، بُعِث بما بُعِث به » . فقالت له : « يا ابن أخى ، أهو النبى الذى كُنَّا نُخْبَر أنه يُبْعَث مع نَفَس[1] الساعة ؟ » قلت لها : « نعم » . قالت : « فذاك إذًا » . قال : « فخرجت إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلما تَبَيَّنْتُ وَجْهَه عرفت أنه ليس بوجه كَذَّاب ، فكان أول شىء سمعته يقول : « افشوا السلام ، وأَطْعِمُوا الطعام ، وصِلُوا الأَرحام ، وصَلُّوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام »

[وعند البيهقى عن أنس قال : سمع عبد الله بن سلام بقدوم النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأتى النبى[2]] فقال : « إنى سائلك[3] عن خلال لا يعلمهن إلا نبى : ما أول أشراط الساعة ، وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه ؟ وماهذا السواد الذى فى القمر ؟ قال : «أخبرنى بِهِنَّ جبريل آنفاً . قال : « جبريل » ؟ قال : «نعم» . قال « عدو اليهود من الملائكة » . «[ثم قرأ[4] : (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ[5])] قال : « أما أول أشراط الساعة : فَنَارٌ تخرج على الناس من المَشْرِق [تسوقهم[4]] إلى المَغْرِب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة : فزيادة كبد حوت ، وأما الولد : فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد ، وأما السواد الذى فى القمر : فإنهما كانا شَمْسَيْن. قال الله تعالى : (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ[6]) فالسواد الذى رأيت هو المَحْو » . فقال : « أشهد ألا إله إلا الله وأنك رسولُ الله » . ثم رجع إلى أهل بيته فأمرهم فأسلموا وكتم إسلامه . ثم خرج إلى رسول الله ـ صلى الله / عليه وسلم ـ فقال : « يارسول ١٠٥٠ت

(١) فى النهاية (حـ ٤ ص ١٦٤) : بعثت فى نفس الساعة أى بعثت وقد حان قيامها وقرب إلا أن الله أخرها قليلا فبعثنى فى ذلك النفس ، فأطلق النفس على القرب .

(٢) زيادة من البداية والنهاية (حـ ٣ ص ٢١١) .

(٣) فى الأصل : إنى سائلك عن ثلاث وفى لفظ خلال ، وعدتها أربع وليست بثلاث .

(٤) زيادة من البداية والنهاية (حـ ٣ ص ٢١١) .

(٥) من الآية ٩٧ من سورة البقرة .

(٦) من الآية الثانية عشرة من سورة الإسراء .

الله ، إن اليهود قدعلمت أنى سيدهم وابن‌سيدهم ، وأعلمهم وابن أعلمهم ، وأنهم قوم بُهْت ، وأنهم إن يعلموا بإسلامى قبل أن تسألهم عنى بَهَتُونِى ، وقالوا فِىَّ ما ليس فِىَّ ، فأُحب أن تُدْخِلَنِى بعض بيوتك» . فأدخله رسول الله بعض بيوته ، وأرسل إلى اليهود فدخلوا عليه فقال : « يا معشر يهود يا ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنى رسول الله قد جئتكم بالحق فأَسْلِموا » . فقالوا : ما نعلمه . فقال : « أى رجل فيكم الحُصَيْن ابن سَلَام ؟ » قالوا : « خَيْرُنا وابنُ خَيْرِنا وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا » . فقال : « أرأيتم إن أسلم » قالوا : « أعاذه الله من ذلك » . فقال : « يا ابن سَلَام اخْرُج إليهم » فخرج عبد الله فقال : « أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ماجاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون أنه لَرَسُولُ الله حقاً ، تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة : اسمه وصفته ، فإنى أشهد أنه رسول‌الله وأومن به وأُصَدِّقُه وأَعْرِفُه . قالوا : « كَذَبْتَ أنت شَرُّنا وابنُ شَرِّنا » ، وانتقصوه . قال : « هذا الذى كنتُ أَخاف يا رسول الله ، أَلَمْ أُخْبِرْكَ أنهم قَوْمٌ بُهْت ، أَهْلُ غَدْرٍ وكَذِبٍ وفجور ؟ » قال : « وأَظْهَرْتُ إسلامى وإسلامَ أهل بيتى ، وأَسْلَمت عَمَّتى خالدة بنت الحارث وحَسُنَ إسلامُها » .

[بيان غريب ما سبق[1]]

« نَفَس الساعة » بفتح النون والفاء ، أى بُعِثْتُ وقد حان وقت قيامها وقَرب ، إلا أن الله أخَّرها قليلاً ، فبَعَثَنِى فى ذلك النَّفَس ، فأطلق النَّفَس على القُرْب . وقيل معناه : أنه جَعَل للساعة نَفَساً كَنَفَس الإنسان ، أراد : أنى بُعِثْتُ فى وقتٍ قريب مِنها أُحِسُّ فيه بنَفَسها كما يُحَسُّ بنَفَس الإنسان إذا قَرُب [المرءُ] منه . يعنى بُعِثْتُ فى وقتٍ بانت أشراطُها فيه وظهرت علاماتها [2] . « نَزَع » إلى أبيه فى الشَّبَه أى ذَهَبَ . « بُهْت » : جَمْع بَهُوت من بناء المبالغة فى البُهْت مثل صَبُور وصُبُر ، ثم سُكِّن تخفيفاً ، والبُهْت الكذب [والافتراء [3]] .

---

(١) زيادة عن الأصل جرياً على عادة المؤلف فى شرح غريب ما يذكره .

(٢) هذا الشرح نقله المؤلف عن النهاية (حـ ٤ ص ١٦٤) وقد أوردنا جانباً منه فى حاشية سابقة . وأضاف ابن الأثير : ويروى فى نسم الساعة ، وعنده (حـ ٤ ص ١٤١) أن النسم أول هبوب الريح الضعيفة أى بعثت فى أول أشراط الساعة وضعف مجيئها ، وقيل هو جمع نسمة أى بعثت فى ذوى أرواح خلقهم الله تعالى قبل اقتراب الساعة كأنه قال فى آخر النشو من بنى آدم . .

(٣) زيادة من النهاية غير أن كلمة بهت لا تعنى فحسب الكذب أو الافتراء بل الباطل الذى يتحير من بطلانه كما نص على ذلك الفيروزابادى فى القاموس ، وابن الأثير فى النهاية . كماتفيد أيضاً الحيرة والانقطاع .

الباب الثالث

فى موادعته صلى الله عليه وسلّم اليهود ، وكَتْبِه بينه وبينهم كتاباً بذلك ، ونَصْبِهم العداوة له ولأصحابه حَسَدًا وعدوانًا ، ونَقْضِهم للعَهْد

قال ابن إسحق[1] : « وكتب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كتاباً بين المهاجرين والأنصار وَادَعَ فيه يهود وعاهدهم وأَقَرَّهم على دينهم وأموالهم واشترط / عليهم وشرط لهم » . ١٠٥١ت
أى لَمَّا امتنعوا من اتباعه ، وذلك قبل الإذن بالقتال وأَخْذ الجزية مِمَّن أَبى الإسلام ، وذكر ابن إسحق نسخة الكتاب وهو نحو ورقتَيْن[2] بغير إسناد ، ورواه أَبو عُبَيْد[3] فى كتاب الأموال[4] بسَنَد جَيِّد عن الزُهرى ، ولعلِّى أَذكره فى أَبواب مكاتباته – صلى الله عليه وسلم – .

---

(١) سيرة ابن هشام (جـ ٢ ص ١١٩) .

(٢) من ص ١١٩ إلى ص ١٢٣ من الجزء الثانى من سيرة ابن هشام .

(٣) هو أبوعبيد القاسم بن سلام اللغوى الفقيه الأديب . أورد ابن النديم فى الفهرست (ص١٠٦) ثبتاً بمؤلفاته . وحبذا لو نشر غريب المصنف وغريب الحديث . توفى بمكة سنة ٢٢٣هـ أو ٢٢٤هـ فى خلافة المعتصم . ترجم له ابن خلكان (جـ ١ ص ٤١٨ : ٤١٩) والقفطى فى إنباه الرواة (جـ ٣ ص ١٢ : ٢٣) كما ترجم له الخطيب فى تاريخ بغداد (جـ ١٢ ص ٤٠٣ : ٤١٦ رقم ٦٨٦٨) والتاج السبكى فى طبقات الشافعية (جـ ١ ص ٢٧٠ : ٢٧٤) .

(٤) فى النسخة المطبوعة من كتاب الأموال التى نشرها المرحوم الشيخ محمد حامد الفقى فى القاهرة ١٣٥٣ هـ يستغرق نص هذا الكتاب بين المهاجرين والأنصار واليهود الصفحات من ص ٢٠٢ إلى ٢٠٦ وقد راجعناه على ما أورده محمد بن إسحق فى سيرة ابن هشام وابن كثير فى البداية والنهاية (حـ ٣ ص ٢٢٤ : ٢٢٦) وحقق النص بالرجوع إلى مصادر مختلفة محمد حميد الله الحيدر ابادى فى كتابه : مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة (القاهرة سنة ١٩٤١م ص ١ : ٧) وقد رقم ما جاء فيه إلى مواد بلغت عدتها ٤٧ مادة وتوجد بعض الاختلافات والزوائد بين هذه النصوص فضلا عن أخطاء غير قليلة فيما جاء فى البداية والنهاية طبعة القاهرة سنة ١٩٣١ م .

ونورد فى هذه الحاشية نص هذه الوثيقة الهامة التى هى أولى وثائق التاريخ الإسلامى كما أوردها باسنادها أبوعبيد القاسم ابن سلام الذى اعتمد عليه حميد الله إلى حد كبير فى تحقيق نصها كما يتضح من الحواشى التى ذيل بها النص .

قال أبوعبيد : حدثنى يحى بن عبدالله بن بكير ، وعبدالله بن صالح قالا : حدثنا الليث بن سعد قال : حدثنى عقيل ابن خالد عن ابن شهاب (الزهرى) أنه قال : بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بهذا الكتاب :

« هذا كتاب من محمد النبى رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم ، فلحق بهم ، فحل =

وروى ابن عائذ عن عَرْوَة بن الزبير : أن أول من أتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من اليهود أبوياسر بن أخطب أخو حُييّ بن أخطب ، فسَمِع منه ، فلما رجع قال لقومه :

= معهم وجاهد معهم : إنهم أمة واحدة دون الناس : المهاجرون من قريش على رباعتهم يتعاقلون بينهم معاقلهم الأولى وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين والمسلمين ، وبنوعوف على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين – ثم ذكر هذا الشرط لكل بطن من بطون الأنصار وأهل كل دار وهم : بنو الحاوث بن الخزرج ، وبنو ساعدة ، وبنوجشم ، وبنو النجار ، وبنو عمرو بن عوف ، وبنو النبيت ، وبنو الأوس إلى أن قال : – وإن المؤمنين لا يتركون مفرحا (أى مثقلا بالدين) منهم أن يعينوه بالمعروف فى فداء أو عقل ، وإن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى وابتغى منهم دسيعة [أى عطية] ظلم أو إثما أو عدوانا أو فساداً بين المؤمنين ، وأن أيديهم عليه جميعه ولو كان ولد أحدهم ، ولا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ، ولا ينصر كافرا على مؤمن . والمؤمنون بعضهم موالى بعض دون الناس ، وأنه من تبعنا من اليهود فإن له المعروف والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم . وأن سلم المؤمنين واحد ولا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله ، إلا على سواء وعدل بينهم ، وأن كل غازية غزت يعقب بعضهم بعضاً ، وأن المؤمنين يبىء [أى يكف] بعضهم عن بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله [هذه المادة فى ابن هشام وليست فى كتاب الأموال] ، وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه ، وأنه لا يجير مشرك ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن ، وأنه من اعتبط مؤمناً قتلا [عن بينة] فإنه قود به إلا أن يرضى ولى المقتول بالعقل وأن المؤمنين عليه كافة [ولا يحل لهم إلا قيام عليه] ، وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة أو آمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً أو يؤويه ، فمن نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه إلى يوم القيامة لا يقبل منه صرف ولا عدل ، وأنكم ما اختلفتم فيه من شىء فإن حكمه إلى الله والرسول ، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ، وإن يهود بنى عوف ومواليهم وأنفسهم أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمؤمنين دينهم إلامن ظلم أو أثم فإنه لايوتغ إلانفسه وأهل بيته وإن ليهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف – وكذلك ليهود كل من بنى الحارث وبنى جشم وبنى ساعدة، والأوس – وإنه لا يخرج أحد منهم إلا بإذن محمد [وأنه لا ينحجز على ثأر جرح وإنه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته إلا من ظلم وإن الله على أبر هذا وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم] وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة [وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم وأنه لم يأثم أمرؤ بحليفه] وإن النصر للمظلوم وإن المدينة جوفها حرم لأهل هذه الصحيفة [وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وأنه لا تجار حرمة إلابإذن أهلها] وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث [أو اشتجار] يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله [وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها ، وإن الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبره] وإن بينهم النصر على من دهم يثرب ، إنهم إذا دعوا اليهود إلى صلح حليف لهم فإنهم يصالحونه وإن دعينا إلى مثل ذلك فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب فى الدين وعلى كل أناس حصتهم من النفقة وإن يهود الأوس ومواليهم وأنفسهم [على مثل ما لأهل هذه الصحيفة] مع البر المحسن [وعند حميد الله : مع البر المحض] من أهل هذه الصحيفة ، وإن بنى الشطبة بطن من جفنة وإن البر دون الإثم فلا يكسب كاسب إلا على نفسه وإن الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة وأبره [وأنه] لا يحول هذا الكتاب دون ظالم ولا آثم وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن [بالمدينة] إلا من ظلم وأثم وأن أولاهم بهذه الصحيفة البر المحسن . [عند حميد الله بدلا من الجملة الأخيرة : وأن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم] » .

قال أبو عبيد : قوله بنو فلان على رباعتهم : الرباعة هى المعاقل وقد يقال فلان على رباعة قومه إذا كان المتقلد لأمورهم والوافد على الأمراء فيما ينوبهم . وقوله : إن المؤمنين لايتركون مفرحا فى فداء أو عقل ، المفرح : المثقل بالدين . يقول: فعليهم أن يعينوه إن كان أسيراً فك من إساره وإن كان جنى جناية خطأً عقلوا عنه . وقوله : ولا يجير مشرك مالا لقريش ، يعنى اليهود الذين كان وادعهم يقول فليس من موادعتهم أن يجيروا أموال أعدائه ولا يعينوهم عليه . وقوله من اعتبط مؤمناً قتلا فهو قود . الاعتباط أن يقتله بريئاً محرم الدم . وأصل الاعتباط فى الإبل أن تنحر بلا داء يكون بها . وقوله إلا أن يرضى أولياء المقتول بالعقل فقد جعل النبى صلى الله عليه وسلم الخيار فى القود أو الدية إلى أولياء القتيل . وهذا مثل حديثه الآخر : =

« أطيعونى فإن هذا هو النبي الذى كُنَّا ننتظره » فعصاه أخوه ، وكان مطاعاً فيهم ، فاستحوذ عليهم الشيطان فأطاعوه .

وروى أبو سعيد النيسابورى فى الشرف عن سعيد بن جبير قال : « جاء ميمون بن يامين ، وكان رأس يهود ، إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : « يا رسول الله ابعَثْ إليهم واجعلنى حَكَماً بينهم فإنهم يرجعون لى » فأدخله داخلاً ، ثم أرسل إليهم ، فأتَوْه ، فخاطبوه ، فقال : « اختاروا رجلاً يكون حَكَماً بينى وبينكم » . قالوا : « قد رَضِينا ميمون ابن يامين » . فلما خرج إليهم قال : « أشهد أنه رسول الله » . فأبَوْا أن يُصَدِّقوه . وروى الإمام أحمد والشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : « قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « لو آمن بى عَشَرة من أحبار يهود لآمن بى كل يهودى على وجه الأرض » .

وروى ابن أبى حاتم وأبوسعيد النيسابورى وزاد فى آخره قال : « وقال كعبٌ : اثنى

« ومن قتل له قتيل فهو بأحدالنظرين إن شاء قتل وإن شاء أخذ الدية » . وهذا يرد قول من يقول : ليس للولى فى العمد أن يأخذ الدية إلا بطيب نفس من القاتل ومصالحة منه له عليها . وقوله : ولا يحل لمؤمن أن ينصر محدثاً أو يؤويه : المحدث : كل من أتى حدا من حدود الله فليس لأحد منعه من إقامة الحد عليه . وهذا شبيه بقوله الآخر : « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله فى أمره . وقوله لا يقبل منه صرف ولا عدل : الصرف التوبة والعدل الفدية . قال أبو عبيد : وهذا أحب إلى من قول من يقول الصرف الفريضة والعدل النافلة لقول الله تبارك وتعالى : « ولا يؤخذ منها عدل » فكل شىء فدى به شىء فهو عدله : وقوله : وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ، فهذه النفقة فى الحرب خاصة فقد شرط عليهم المعاونة على عدوه ونرى أنه إنما كان يسهم لليهود إذا غزوا مع المسلمين بهذا الشرط الذى شرطه عليهم من النفقة . ولولا هذا لم يكن لهم فى غنائم المسلمين سهم . وقال أبو عبيد : وقوله : وإن يهود بنى عوف أمة من المؤمنين ، إنما أراد نصرهم المؤمنين ومعاونتهم إياهم على عدوهم بالنفقة التى شرطها عليهم . فأما الدين فليسوا منه فى شىء ألا تراه قد بين ذلك فقال : لليهود دينهم وللمسلمين دينهم . وقوله : ولا يوتغ إلا نفسه أى لا يهلك غيرها . يقال : قد وتغ الرجل وتغاً إذ وتغ فى أمر يهلكه ، وقد أوتغه غيره .

[قال أبو عبيد] : وإنما كان هذا الكتاب — فيما نرى — حدثان مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قبل أن يظهر الإسلام ويقوى وقبل أن يؤمر بأخذ الجزية من أهل الكتاب . وكانوا ثلاث فرق : بنو قينقاع وكانوا حلفاء عبد الله بن أبى [بن سلول] . فأجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة . ثم بنو النضير ثم بنو قريظة . فكان من إجلائه أولئك وقتله هؤلاء ما قد ذكرناه فى كتابنا هذا . (انتهى ما ذكره أبو عبيد فى شرح كتاب الموادعة) .

هذا وما أوردناه بين معقفين هو من رواية ابن إسحق إلا إذا ذكرنا أنه من تحقيق حميد الله للنص . وقد ذكر ابن كثير فى ختام ما نقله عن ابن إسحق أن أبا عبيد القاسم بن سلام تكلم عليه فى كتاب الغريب وغيره بما يطول . ولعله يقصد كتاب غريب الحديث . هذا وقد ترجم بعض المستشرقين نص كتاب الموادعة فى مؤلفاتهم ولكنهم أخطأوا فى ترجمة كلمة حرمة التى وردت فى النص : لاتجار حرمة بغير إذن أهلها أو وليها . كما صنع موير فى حياة محمد (أدنبرة سنة ١٩٢٤ م ص ١٨٤) وتلاه مونتجومرى واط فى كتابه محمد فى المدينة (أكسفورد سنة ١٩٥٦ م ص ٢٢٤) إذ ترجماها : أنثى أو امرأة مع أن حرمة هنا هو كما فسرها ابن الأثير فى النهاية (جـ ١ ص ٢٢٠) . ما لا يحل انتهاكه .

عشر» ، وتصديق ذلك فى [سورة] المائدة : (وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَىْ عشَر نَقِيبًا[1]) قال الحافظ : فعلى هذا فالمُراد عشرة مختصة ، وإلاَّ فقد آمن به صلى الله عليه وسلم أكثر من عشرة ، وقيل المعنى : «لو آمن فى الزمان الماضى كالزمن الذى قبل قدوم النبى – صلى الله عليه وسلم – المدينة أو حال قدومه . » قال الحافظ : «والذى يظهر أنهم [وهم] الذين كانوا حينئذ رؤساء فى يهود ، ومن عداهم كان تَبَعاً لهم ، فلم يُسْلِم منهم إلا القليل كعبد الله بن سلام ، وكان من المشهورين بالرياسة فى يهود [بنى قينقاع] عند قدوم النبى صلى الله عليه وسلم . ومن بنى النَّضير : أبو ياسر – بتحتية وسين فراء مهملتين – ابن أَخْطَبْ – بخاء مجعمة فطاء مهملة فمُوحَّدة – وأخوه حُيَىّ ابن أخطب ، وكعب بن الأَشرف وأبو رافع
١٠٥٢ت سلام بن الربيع بن أَبى الحُقَيْق[2] – بقافين مُصَغَّر . ومن بنى قَيْنُقَاع : سعد بن حُنَيْف ،[3] وفِنْحَاص – بفاء مكسورة فنون ساكنة فحاء مهملة فألف فصاد مهملة – ورفاعة بن زيد [ابن التابوت][4] . ومن بنى قُرَيْظَة : الزَّبِير – بفتح الزاى – ابن بَاطَى[5] [بن وَهْب] ، وكعب بن أسد[6] [وهو صاحب عقد بنى قريظة الذى نقض عام الأَحزاب][7] وشمويل ابن زيد ، فهؤلاء لم يثبت أحد منهم ، وكان كل منهم رئيساً فى اليهود ، لو أَسْلم لتَبِعه جماعة ، فيحتمل أن يكونوا المراد . وروى أبو نُعَيْم فى الدلائل من وجه آخر عن أبى هريرة رضى الله عنه بلفظ : «لو آمن بى الزَّبِير بن بَاطَى وذووه من رؤساء لأَسلموا كلهم . » وأغرب السهيلى فقال : لم يُسْلِم من أَحبار اليهود إلاَّ اثنان : عبد الله بن سَلَام ، وعبد الله ابن صورى . قال الحافظ : كذا قال ، ولم أَرَ لعبد الله بن صورى إسلاماً من طريق صحيحة ، فإنما نسبه السهيلى فى موضع آخر لتفسير النَّقَّاش .

---

(١) من الآية ١٢ من سورة المائدة .

(٢) فى الأصل رافع ابن أبى الحقيق . وفى ابن هشام (جـ ٢ ص ١٣٦) ذكر ابن إسحق من بنى النضير اليهود الذين كانوا يحقدون على النبى : كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وأخاه سلام . قال ابن إسحق وهو أبو رافع الأعور الذى قتله أصحاب رسول الله بخيبر ، وهذا الأخير هو الذى يقصده المؤلف .

(٣) فى الأصل : عبد الله بن حنيف وليس بين يهود بنى قينقاع سوى : سعد بن حنيف وعبد الله بن صيف ممن تقارب أسماؤهم ما ذكره المؤلف .

(٤) زيادة من ابن هشام (جـ ٢ ص ١٣٧) .

(٥) فى الأصل باطا وكتبناها بالياء كما فى القاموس المحيط .

(٦) فى الأصل كعب بن أسعد والتصويب من ابن هشام .

(٧) زيادة من ابن هشام .

قال ابن إسحق: «ونصَبَت بعد ذالك أحبار يهود لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - العداوةَ بَغْياً وحَسَداً وضِغْناً لما خَصَّ الله تعالى به العرب من اصطفاء رسوله منهم. وكانت أحبار يهود، هم الذين يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم وَيَتَعَنَّتُونَه ويأْتونه باللَّبْس ليَلْبِسوا الحَقَّ بالباطل، وكان القرآن ينزل فيهم وفيما يسألون عنه، إلا قليلاً من المسائل فى الحلال والحرام كان المسلمون يسأَلون عنها».

وذكر ابن إسحق وغيره أسماء اليهود، ولا حاجة بى هنا إلى ذكرهم، بل من جاء ذِكْرُه فى كتابى تكلمت عليه، وكانوا ثلاث قبائل: قَيْنُقاع - بفتح القاف وتثليث النون وبالعين المهملة، ويجوز صَرْفُه على إرادة الحَىّ وتَرْك صَرْفِه على إرادة القبيلة أو الطائفة - وهم الوسط من يهود المدينة. وإذا قلت: بنو قينقاع فالوجه الصَّرْف، وقُرَيْظَة - بقاف مضمومة فظاء معجمة مشَالة، وهو أخو النضير والوسط من يهود المدينة، والنَّضِير - بضاد معجمة ساقطة وزن كريم. وحاربته الثلاثة، ونقضوا العهد الذى بينه وبينهم، فَمَنَّ على بنى قينقاع، وأجلى بنى النضير، وقتل بنى قُرَيْظة، وسَبَى ذريتهم، ونزلت سورة الحشر فى بنى النضير، وسورة الأحزاب فى بنى قُرَيْظَة، وسيأْتى بيان ذلك مُفَصَّلاً فى المغازى إن شاء الله تعالى.

الباب الرابع

فى سؤال اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح

١٠٥٣ت روى الإمام أحمد والشيخان والترمذى والنسائى وابن جرير وابن / المُنْذِر وغيرهم عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : « كنتُ أَمشى مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى حَرْث المدينة – وفى لفظ حرث الأنصار وفى لفظ فى نخل – وهو مُتَوكِّىء على عَسيب – وفى لفظ ومعه جريدة – إذ مَرَّ اليهود – وفى لفظ إذ مَرَّ بنَفَرٍ من اليهود – فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ، وقال بعضهم لا تسألوه ، لا يُسْمِعكم ما تكْرَهون – وفى لفظ لا يستقبلكم بشىء تكرهونه – فقال بعضهم لبعض : لنسألَنَّهُ ، فقام إليه رجل – وفى لفظ : فقاموا إليه فقالوا : « يا محمد » – وفى لفظ « يا أبا القاسم ما الروح ؟ » – وفى لفظ : « فأَخْبِرْنَا عن الروح ، كيف تُعذَّب الروح الذى فى الجَسَد ؟ وإنما الروح من الله عزَّ وجَلَّ » فسكَت – وفى لفظ : فما زال مُتَّكِئًا على العسيب ، فعلمت أنه يُوحَى إليه ، فتأخرت[1] فلما نزل الوحى قال : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمِرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً[2]) . وفى رواية عند ابن جرير بسَنَدٍ رجالُه ثِقات عن مغيرة[3] عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود رضى الله عنه : فقالوا : « هكذا نجده فى كتابنا . فقال بعضهم لبعض : « قد قلنا لكم : لا تسألوه » .

تَنْبِيهاتٌ

الأول : دَلَّ حديث ابن مسعود على أن نزول هذه الآية كان بالمدينة وروى الإمام أحمد والترمذى وصَحّحَه ، والنسائى وابن حِبَّان عن ابن عباس قال : قالت قريش ليهود : اعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل . فقالوا : سلوه عن الروح . فنزلت :

---

(١) فى رواية : نقمت مقامى .

(٢) سورة الإسراء آية ٨٥ .

(٣) إسناد الحديث عن الإمام أحمد : حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله هو ابن مسعود .

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً) . قالوا : « أوتينا عِلْما كثيراً . أوتينا التوراة ، ومن أوتى التوراة فقد أوتى خيراً كثيراً » . فأنزل الله عز وجل (قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّى لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا)[1] سَنَد رجاله رجال صحيح مسلم ، ورواه ابن إسحق من وجه آخر نحوه ، وسبق فى باب امتحان المشركين رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأشياء لا يعرفها إلا نبي .

وروى ابن إسحق وابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت بمكة : (وَمَا أُوتِيتُمْ مِن العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً) ، فلما هاجر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى المدينة أتاه أحبار يهود فقالوا : يا محمد ، بلغنا أنك تقول : (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً) أَفَعَنَيْتَنَا أم عَنَيْتَ قَوْمَك ؟ قال : « لا بل عَنَيْتُكُم » . فقالوا : « إنك تتلو / أنّا أوتينا التوراة وفيها ١٠٥٤ت
تِبْيَان كل شيء » . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « هى فى علم الله قليل وقد آتاكم الله ما إن عَمِلْتُم به انتفعتم » ، وأنزل الله عز وجل : (وَلَوْ أَنَّ مَا فِى الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ، مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ[2]) . ودَلَّ حديث ابن مسعود ، وأَثَر عطاء أن الآية نزلت بمكة ، وجُمِع بينهما وبين حديث ابن مسعود رضى الله عنه بتعدد النزول ، ويُحْمَل سكوته فى المرة الثانية على توقع مزيد بيان فى ذلك إن ساغ ذلك ، وإلا فما فى الصحيح أَصَحّ . وقال الشيخ رحمه الله تعالى فى الإتقان[3] : « إذا استوى الإسنادان فى الصحة فيرجح أحدهما بكون [راويه[4]] حاضر القصة أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات » ، ثم ذكر [مثالاً له[4]] حديث ابن مسعود وحديث ابن عباس المذكورين .

(١) سورة الكهف آية ١٠٩ .
(٢) سورة لقمان آية ٢٧ و ٢٨ .
(٣) (جـ١ ص ٣٢ : ٣٣)
(٤) زيادة من الإتقان .

ثم قال : « فهذا – أى حديث ابن عباس – يقتضى أن الآية نزلت بمكة ، والحديث الأول خلافه . وقد رجح أن ما رواه البخارى[1] أصح من غيره ، وبأن ابن مسعود كان حاضر القصة .

الثانى : قال أبو نعيم : « قيل من علامات نبوة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – فى الكتب المُنَزَّلَة أنه إذا سُئِل عن الروح ، فَوَّض العلم بحقيقتها إلى منشئها وبارئها ، وأمسك عما خاضت فيه الفلاسفة وأهل المنطق القائلون بالحَدْس والتخمين ، فامتحنه اليهود بالسؤال عنها ليقفوا منه على نعته المُثْبَت عندهم فى كتابهم ، فوافق كتابه ماثبت فى كتبهم »

الثالث : قال ابن التين : « اختُلِف فى الروح المسئول عنها فى هذا الخبر على أقوال : الأول : روح الإنسان ، الثانى : روح الحيوان . الثالث: جبريل . الرابع : عيسى . الخامس : القرآن . السادس : الوحى . السابع : ملك يقوم وحده صفاً يوم القيامة . الثامن : ملك له سبعون ألف وجه[2] لكل وجه منها سبعون ألف لسان لكل لسان منها سبعون ألف لغة[3] يُسَبِّح الله تعالى [بتلك اللغات كلها] ويخلق الله سبحانه وتعالى من كل تسبيحة ملكاً يطير مع الملائكة ، وقيل ملك رجلاه فى الأرض السفلى ورأسه عند قائمة العرش . التاسع : خَلْق كَخَلْقِ بنى آدم يأكلون ويشربون ، لا يَنْزِلُ مَلَكٌ من السماء إلا نزل معه مَلَكٌ منهم . وقيل هو صِنْفٌ من الملائكة يأكلون ويشربون » . قال الحافظ : « وهذا إنما يُجْمَع من كلام أهل التفسير فى معنى لفظ « الروح » الوارد فى القرآن لا خصوص هذه الآية ، فَمَنْ الذى
١٠٥٥ت فى القرآن : [١] (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ[4]) ، [٢] (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا / إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ

---

(١) الحديث فى صحيح البخارى كتاب التفسير (ﺣ٦ ص١٦٢) وإسناده : حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبى حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود . ويفهم منه أن سؤال اليهود عن الروح وقع فى المدينة . وفى بيان المكى والمدنى فى الإتقان قال السيوطى (ﺣ١ ص١٥) استثنى من سورة الإسراء المكية «ويسألونك عن الروح» لما أخرج البخارى عن ابن مسعود ، أنها نزلت بالمدينة فى جواب سؤال اليهود عن الروح .

(٢) فى الأصل ١١,٠٠٠ والتصويب من الحديث الذى أخرجه ابن جرير عن على بن أبى طالب (تفسير ابن كثير ﺣ ٣ ص ٦١) .

(٣) فى الأصل ألف ألف لغة والتصويب من تفسير ابن كثير . وفى تفسير القرطبى (ﺣ ١٠ ص ٣٢٤) رواية عطاء عن ابن عباس : الروح ملك له أحد عشر ألف جناح وألف وجه يسبح الله إلى يوم القيامة .

(٤) سورة الشعراء آية ١٩٣ .

أَمْرِنَا[1]) ، [٣] (يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ[2]) ، [٤] (وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ[3]) ، [٥] (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ والمَلَائِكَةُ صَفًّا[4]) ، [٦] (يُنَزِّلُ المَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ [5]) ؟ فالأول : جبريل ، والثانى القرآن ، والثالث الوَحْى ، والرابع القوة ، والخامس والسادس مُحْتَمِل لجبريل أو غيره ، ووقع إطلاق الروح على عيسى .

وروى إسحق بن راهويه بَسَنَدٍ صحيح عن ابن عباس قال : « الروح من الله ، وخَلْقٌ من خَلْقِ الله ، وصَوَر كبنى آدم ، لا يَنْزِل مَلَكٌ إلا ومعه أَحَدٌ من الروح » . وقال الخَطَّابى : « حَكَوْا فى المراد بالروح فى الآية أقوالاً ، وقال الأكثرون : سألوه عن الروح التى تكون بها الحياة فى الجَسَد . وقال أهل النظر : « سألوه عن مسلك الروح وامتزاجها بالجَسَد ، وهذا هو الذى استأثر اللهُ بعِلْمِه . وقال القرطبى : « الراجح أنهم سألوه عن روح الإنسان ؛ لأن اليهود لا تعترف بأن عيسى روح الله ، ولا نجهل أن جبريل مَلَك وأن الملائكة أرواح » . وقال الإمام فخر الدين[6] : « المختار أنهم سألوه عن الروح الذى هو سبب الحياة ، وأن الجواب وقع على أحسن الوجوه ، وبيانه : أن السؤال عن الروح يحتمل [أن يكون] عن ماهيَّتِها ، وهل هى مُتَحَيِّزَة أم لا ، وهل هى حَالَّة فى مُتَحَيِّز أم لا ، وهل هى قديمة أو حادثة ، وهل تَبْقَى بعد انفصالها من الجسد أو تَفْنَى ، وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من تَعَلُّقَاتِها ؟ » قال : « وليس فى السؤال ما يُخَصِّص أحد هذه المعانى إلا أن الأظهر أنهم سألوه عن الماهيَّة ، وهل الروح قديمة أو حادثة ؟ والجواب يَدُلُّ على أنها شىء موجود مغاير للطبائع والأخلاط وتركيبها ، فهى جوهر بسيط مُجَرَّد لا يَحْدُث إلا بمُحْدِث ، وهو قوله تعالى : « كن فكان » . قال : هى موجودة مُحْدَثَة بأمر الله عزوجل ، وتكوينه ، ولها تأثير فى إفادة الحياة للجسد ، ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نَفْيُها .

---

(١) سورة الشورى آية ٥٢ .
(٢) سورة غافر آية ١٥ .
(٣) سورة المجادلة آية ٢٢ .
(٤) سورة النبأ آية ٣٨ .
(٥) سورة النحل آية ٢ .
(٦) يقصد المؤلف الإمام فخر الدين الرازى المعروف بابن الخطيب (٥٤٤ هـ - ٦٠٦ هـ) .

الرابع : تَنَطَّع قوم « فتباينت أقوالهم فى الروح ، فقيل هى النَّفَس الداخل الخارج، وقيل الحياة ، وقيل جسم لطيف يحل فى جميع البدن ، وقيل هى الدم ، وقيل هى عَرَض ، حتى قيل : إن الأقوال بلغت المائة ، ونقل ابن مندة عن بعض المتكلمين أن لكل نبى خمس أرواح ، وأن لكل مؤمن ثلاثاً ، ولكل حَىٍّ واحدة .

الخامس : قال القاضى أبو بكر بن العربى : « اختلفوا فى الروح والنفس ، فقيل
١٠٥٦ت متغايران وهو الحق ، وقيل هما شىء / واحد ، وقد يُعَبَّر بالروح عن النفس وبالعكس ، كما يُعَبَّر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس ، وقد يُعَبَّر عن الروح بالحياة حتى يتعدى ذلك إلى غير العقلاء بل إلى الجُهَّال مجازاً[١] .

قال تلميذه السُّهَيْلى : يعنى على مغايرة الروح والنفس قوله [تعالى] : (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى[٢]) ، وقوله تعالى : (تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَا أَعْلَمُ مَافِى نَفْسِكَ[٣]) ، فإنه لا يصح جَعْل أحدهما موضع الآخر ، ولولا التغاير لسَاغَ ذلك .

السادس : فى قوله تعالى : (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى) ، قال الإمام فخر الدين الرازى : « يُحْتَمَل أن يكون المراد بالأمر هنا الفِعْل كقوله تعالى : (وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ[٤]) أى فِعْله ، فيكون الجواب : الروح من فِعْل رَبِّى ، إن كان السؤال : هل هى قديمة أو حادثة ؟ فيكون الجواب : أنها حادثة » .. إلى أن قال : « ولهذا سَكَت السلف عن البحث فى هذه الأشياء والتَّعَمُّق فيها » . وقال الإسماعيلى : « يُحْتَمَل أن يكون جواباً وأن الروح من جملة أمر الله وأن يكون المراد : اختص الله عز وجل بعلمه ولا سؤال لأحد عنه » .

---

(١) لفظ ابن العربى فى تفسيره أحكام القرآن (حـ ٢ ص ٤٥ طبعة القاهرة سنة ١٣٣١ هـ). بعد أن أورد حديثى ابن مسعود وابن وهب : « ومعنى هذا أن الأنبياء لا يتكلمون مع الخلق فى المتشابهات ولا يفيضون معهم فى المشكلات وإنما يأخذون فى البين من الأمور المعقولات ، والروح خلق من خلق الله تعالى جعله الله فى الأجسام فأحياها به وعلمها وأقدرها وبنى عليها الصفات الشريفة والأخلاق الكريمة وقابلها بأضدادها لنقصان الآدمية فإذا أراد العبد إنكارها لم يقدر لظهور آثارها وإذا أراد معرفتها وهى بين جنبيه لم يستطع لأنه قصر عنها وقصر به دونها . وقال أكثر العلماء إنه سبحانه ركب ذلك فيه عبرة كما قال : «وفى أنفسكم أفلاتبصرون» . ليرى أن البارى لا يقدر على جحده لظهور آياته فى أفعاله . ويتضح من هذا أن ما نقله المؤلف عن ابن العربى مخالف لما ذكره ابن العربى فى أحكام القرآن ولكن هناك تفسير آخر مطول لابن العربى اسمه أنوار الفجر ، يقع فى ثمانين ألف ورقة ، ذكر ابن فرحون أن تأليفه استغرق عشرين سنة ، فلعل نقل الشامى من هذا الكتاب .

(٢) سورة الحجر آية ٢٩ .

(٣) سورة المائدة آية ١١٦ .

(٤) سورة هود آية ٩٧ .

وقال السهيلى بعد أن حكى ما المراد بالروح فى الآية : « وقالت طائفة : الروح الذى سألت عنه اليهود هو روح الإنسان . ثم اختلف أصحاب هذا القول ، فمنهم من قال : لم يُجِبْهُم رسول الله صلى الله عليه وسلم على سؤالهم ، لأنهم سألوه تَعَنُّتًا واستهزاءً ، فقال الله عزوجل : (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى) ، ولم يأمره أن يُبَيِّنَه لهم . وقالت طائفة : بل أخبرهم وأجابهم بما سألوه ، لأنه قال لِنَبِيِّه صلى الله عليه وسلم : (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى) ، وأَمْرُ الرَّبِّ هو الشرع والكتاب الذى جاء به ، فمن دخل فى الشَّرْع وتَفَقَّه فى الكتاب والسُّنَّة عرَف الروح ، فكان معنى الكلام ادخلوا فى الدين تعرفوا ما سألتم عنه ، فإنه من أَمْر ربِّى أى من الأَمر الذى جِئْتُ به مُبَلِّغًا عن الرَّبِّ ، وذلك أن الروح لا سبيل إلى معرفتها من جهة الطبيعة ولامن جهة الفلسفة ولامن جهة الرأى والمعرفة ، وإنما تُعْرفُ من جهة الشَّرْع . فإذا نظرتَ إلى ما فى الكتاب والسُّنَّة من ذِكْرِها نحو قوله تعالى : (ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ[1]) أى من روح الحياة ، والحياة من صفات الله سبحانه وتعالى ، وإلى ما أَخْبَر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن « الأَرْواح جنودٌ مُجَنَّدة » ، وأنها تتعارف وتَتَشَامّ فى الهواء ، وأنها تُقْبَض
من الأَجساد / بعد الموت ، وأنها تُسْأَل فى القبر فتفهم السؤال وتسمع وترى ، وتنعم ١٠٥٧ت
وتُعَذَّب ، وتلتذ وتتألَّم ، وهذه كلها من صفات الأَجسام ، فإنك تعرف أَنَّها أجسام بهذه الدلائل ، لكنها ليست كالأَجسام فى كثافتها وثقلها وإظلامها ، إذ الأَجسام خُلِقت من طين وحمأٍ مسنون[2] ، فهو أَصلها ، والأَرْوَاح خُلِقت من ماء كما قال الله سبحانه وتعالى ، ويكون النَّفْخ المتقدم المضاف إلى المَلَك ، والملائكة خُلِقَتْ من النور كما جاء فى الصحيح وإن كان قدأَضاف النَّفْخ إلى نفسهسبحانهوتعالى وكذلك أَضاف قَبْض الأَرواح إلى نفسه فقال : (اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا[3]) ، وأَضاف ذلك إلى المَلَك أَيضاً فقال : (قُلْ

---

(١) سورة السجدة آية ٩ .

(٢) من الآية السادسة والعشرين من سورة الحجر وشرح القرطبى (فى جـ ١٠ ص ٢٤ من تفسيره) الآية ٢٩ من نفس السورة : « فإذا سويته ونفخت فيه من روحى » بقوله أى سويت خلقه وصورته ، والنفخ بإجراء الريح فى الشىء، والروح جسم لطيف أجرى الله العادة بأن يخلق الحياة فى البدن مع ذلك الجسم وحقيقته إضافة خلق إلى خالق فالروح خلق من خلقه، أضافه إلى نفسه تشريفاً وتكريماً كقوله : ارضى وسمائى وبيتى وناقة الله وشهر الله ، ومثله : « وروح منه » (سورة النساء آية ١٧١) . هذا وقد أورد القرطبى فى تفسير الآية الأخيرة ثمانية أجوبة (جـ ٦ ص ٢٢ و٢٣) .

(٣) سورة الزمر آية ٤٢ .

يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ المَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ[1] » ، والفِعْل مضاف إلى المَلَك مَجَازًا وإلى الرَّبِّ حقيقةً .

فالروح إذًا جسم ولكنه من جنس الريح ، ولذلك سُمّى روحًا من لفظ الريح ، ونَفْخَةُ المَلَك فى معنى الرِّيح ، غير أنه ضُمَّ أوله لأنه نورانى ، والريح هواءٌ مُتَحَرِّك . وإذا كان الشَّرْع قد عَرَّفنا من معانى الروح وصفاتها هذا القَدْر ، فقد عَرَّف من جهة أَمْرِها كما قال سبحانه وتعالى : (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً[2]) ، وقوله : « مِنْ أَمْرِ رَبِّى[2]) ، أيضاً ، ولم يقل من أمر الله ، ولا من أمر ربكم ، يدل على خصوص ، وعلى ما قَدَّمنا من أنه لا يَعْلَمُه إلا من أخذ معناه من قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم ، بعد الإيمان بالله ورسوله واليقين الصادق والفقه فى الدين ، فإن كان لم يخبر اليهود حين سألوا عنها ، فقد أحالهم على موضع العلم بها .

السابع : قال ابن القَيِّم : ليس المراد بالأمر هنا الطلب اتفاقًا ، وإنما المراد به المأمور ، والأمر يُطْلَق على المأمور ، كالخَلْق على المخلوق ، ومنه (لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ[3]) الآية .

الثامن : قال ابن بَطَّال : « معرفة حقيقة الروح مما استأثر الله عز وجل بعلمه بدليل هذا الخبر » ، قال : « والحكمة فى إبهامه اختبار الخَلْق ليُعَرِّفهم عَجْزَهم عن علم مالا يدركونه حتى يضطرهم إلى رَدِّ العلم إليه » . وقال القرطبى : « الحكمة فى ذلك إظهار عجز المرء ، لأنه إذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن إدراك حقيقة الحَقّ من باب أَوْلَى » .

التاسع : ثَبَت عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان لا يُفَسِّر الروح أى لا يُعَيِّن المراد بها فى الآية . وممن رأى الإمساك عن الكلام فى الروح أستاذ الطائفة أبو
١٠٥٨ت القاسم الجُنَيْد رحمه الله تعالى ، كما فى عوارف المعارف[4] / عَنْهُ بعد أن نقل كلام الناس فى الروح ، وكان الأَوْلَى الإمساك عن ذلك ، والتَّأَدُّبَ بأدب النبى صلى الله عليه

(١) سورة السجدة آية ١١ .
(٢) من الآية ٨٥ من سورة الإسراء .
(٣) سورة هود آية ١٠١ .
(٤) صاحب كتاب عوارف المعارف هو شهاب الدين أبو حفص السهروردى (٥٣٩ هـ - ٦٣٢ هـ) .
انظر ابن خلكان (جـ١ ص ٣٨٠ : ٢٨١)

وسلم . ثم نقل عن الجُنَيْد أنه قال : « [الروح شَىْءٌ][1] استأثر الله عز وجل بعلمه ، ولم يُطْلِعْ عليه أحداً من خَلْقِه فلا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود » .

وعلى ذلك جرى ابن عطية وجَمْعٌ من أهل التفسير ، وأجاب من خَاضَ فى ذلك بأن اليهود سألوا عنها سؤال تَعْجيز وتغليظ لكونه يُطْلَق على أشياء ، فأضمروا بأنه بأى شىء أجاب ؟ قالوا : ليس هذا المراد ، فَرَدَّ اللهُ كَيْدَهم وأجابهم جواباً مُجْمَلاً مطابقاً لسؤالهم المُجْمَل .

وقال فى العوارف : « ويجوز أن يكون كلامهم فى ذلك بمثابة التأويل لكلام الله تعالى والآيات المُنَزَّلة حيث حُرِّم تفسيره وجُوِّز تأويله[2] ، إذ لا يسوغ التفسير إلا نقلاً ، وأما التأويل فتمتد العقول إليه بالباع الطويل وهو ذكْر ما تتحمل الآية (من المعنى] من غير القطع بأنه المراد . وإذا كان الأمر كذلك فللقول فيه وَجْهٌ ومَحْمَل .[3] قال : وظاهر الآية المنع من القول فيها ، فختم الآية بقوله : (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً) أى اجعلوا حكم الروح من الكثير الذى لم تؤتوه فلا تسألوا عنه فإنه من الأسرار .

العاشر : نقل ابن منده فى كتاب الروح له عن الإمام الحافظ المطلع على اختلاف الأحكام من عهد الصحابة إلى عهد فقهاء الأمصار محمد بن نصر المَرْوَزِىّ أنه نقل الإجماع على أن الروح مخلوقة ، وإنما نُقِل القول بقِدَمها عن بعض غُلَاة الرافضة والمُتَصَوِّفة .

الحادى عشر : اخْتُلِف هل تفنى عند فناء العالم قبل البعث أو تستمر باقية ؟ على قولين أَرْجَحُهما [الثانى] عند الجمهور .

الثانى عشر : ذكر بعض المفسرين أن الحكمة فى سؤال اليهود عن الروح أن عندهم فى التوراة أن روح بنى آدم لا يعلمها إلا الله عز وجل ، فقالوا : نسأله فإن فَسَّرها فهو نبى ، وهو معنى قولهم : لا يجىء بشىء تكرهونه .

---

(١) زيادة من كتاب السهروردى الذى نقل عنه المؤلف .

(٢) فى الأصل : « ويجوز أن يكون معنى خاص فيها سلك سبيل التأويل لا التفسير » ونظراً لاضطراب هذه العبارة أثبتنا لفظ السهروردى الذى نقل عنه المؤلف .

(٣) فى الأصل : « فمن ثم يكون القول فيه » والعبارة هنا مبتورة . وأثبتنا ما جاء فى عوارف المعارف .

الثالث عشر : جنح ابن القَيِّم فى كتاب الروح إلى ترجيح أن المراد بالروح المسئول عنها فى الآية ما وقع فى قوله تعالى (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا »[1] وأما أرواح بنى آدم فلم يقع تسميتها فى القرآن إلا نَفْساً . قال الحافظ : « كذا قال ولا دلالة فى ذلك لما رَجَّحه ، بل الراجح الأَوَّل : ، فقد روى ابن جرير من طريق العَوْفى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى هذه القصة أنهم قالوا : أَخْبِرْنَا عن الروح ، وكيف يُعَذَّب الروح الذى فى الجَسَد ؟ إلى آخر [ما قالوا وقد] تَقَدَّم بتمامه .

الرابع عشر : قال بعضهم : ليس فى الآية دلالة على أن الله سبحانه وتعالى لم يُطْلِع
١٠٥٩ت نَبِيَّه على حقيقة الروح ، بل يُحْتَمَل أن يكون أَطْلَعه ، ولم يأْمره أن يُطْلِعهم ، وقد قال فى عِلْم الساعة نحو هذا كما سيأْتى مبسوطاً فى الخصائص إن شاء الله تعالى .

الخامس عشر : وقع فى الصحيح فى العِلْم[2] والاعتصام[3] والتوحيد ، وكذا عند مسلم[4] : إذ مَرَّ بِنَفَرٍ ، عند ابن حَجَر من وجه آخر : إذ مررنا على يهود ، ووقع فى التفسير : إذ مَرَّ اليهودُ ، بالرفع على الفاعلية ، ويُحْتَمَل هذا الاختلاف على أن الفريقين تَلَاقَوْا فَيَصْدُق أن كلاًّ مَرَّ بالآخر .

السادس عشر : فى بيان غريب ما سبق : « حَرْث » : بفتح الحاء المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة ، ووقع عند البخارى فى كتاب العلم[5] : [خَرِب] بخاء معجمة مفتوحة فراء مكسورة . « يَتَوَكَّأُ » : يعتمد . « عَسِيب » : بعين فسين مهملتين وآخره موحدة

---

(١) سورة النبأ آية ٣٨ .
(٢) صحيح البخارى (جـ ١ ص ٧١ : ٧٢) .
(٣) صحيح البخارى جـ ٩ ص ١٧٣ .
(٤) صحيح مسلم بشرح النووى (جـ ١٧ ص١٣٦ : ١٣٨) وجاء فيه : غير أن فى حديث وكيع «وما أوتيتم من العلم إلا قليلا» وفى حديث عيسى بن يونس : « وما أوتوا » من رواية ابن خشرم .
(٥) صحيح البخارى جـ١ ص٧١ وجاء فيه : فى خرب المدينة وخرب جمع خربة والخربة موضع الخراب ، ولكن النووى فى شرحه على صحيح مسلم يقول (جـ ١٧ ص ١٣٧) : الخرب جمع خراب .

بوزن عظيم وهو جريدة [النخل[1]] التى لا خوص عليها[2] . قال ابن فارس : العسبان من النخل كالقضبان من غيرها « يَهُود » : هذا اللفظ معرفة تدخله الألف واللام تارةً وتارةً يَتَجَرَّد ، وحذفوا منه ياء النِّسْبَة تَفْرِقةً بينه وبين مفرده ، كما قالوا : زنْج وَزِنْجِىّ .

---

(١) زيادة من النهاية .

(٢) فى القاموس والتاج : العسيب جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها ، وجمعه أعسبة وعسب بضمتين وعسوب وعسبان وعسبان بالضم والكسر . وفى التهذيب العسيب جريد النخل إذا نحى عنه خوصه ، والعسيب فويق الكرب الذى لم ينبت عليه الخوص من السعف ، وما نبت عليه الخوص فهو السعف .

الباب الخامس

فى تَحَيُّرِهم فى مُدَّة مُكْث هذه الأُمة لَمَّا سَمِعُوا الحروف المُقَطَّعة فى أَوائل السُّور

قال ابن إسحق – فيما ذُكِر لى عن عبد الله بن عباس ، وجابر بن عبد الله بن رِئاب –[1] « إن أَبا ياسر بن أَخْطَب مَرّ برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يتلو فاتحة البقرة (الٓمٓ ذَٰلِكَ الكِتابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى للمُتَّقِينَ[2]) ، فأَتى أخاه حُيَىّ بن أَخْطَب فى رجال من يهود ، فقال : تَعَلَّمُوا ، والله لقد سمِعْتُ محمداً يتلو فيما أُنْزِل عليه : (الٓمٓ ذَٰلِكَ الكِتَابُ) فقالوا : أَنت سَمِعْتَه ؟ قال : نعم . فمشى حُيَىّ بن أخطب فى أُولئك النفر من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا له : « يا محمد ، أَلم يذكر لنا أَنك تتلو فيما أُنْزِل عليك (الٓمٓ ذَٰلِكَ الكِتَابُ) ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بَلَى » . قالوا : « أَجاءك بها جبريل من عند الله ؟ قال : « نعم » . قالوا : « لقد بَعَثَ الله قَبْلَكَ أَنبياء أَنبياء ما نَعْلَمُه بَيَّن لِنَبِىٍّ منهم [ما] مُدَّة مُلْكِه وما أَجَلُ[3] أُمّتِه غيرك » . فقام[4] حُيَىّ بن أَخطب ، وأَقْبَلَ على مَنْ معه فقال لهم : « الأَلِف واحدة واللام ثلاثون والميم أَربعون فهذه إحدى وسبعون سنة ، أَفتدخلون فى دين [نَبِىٍّ[5]] إنما مُدَّةُ مُلْكِه وأَجل أُمَّتِه إحدى وسبعون سنة ؟ »
١٠٦٠ت ثم أَقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « [يا محمد][6] هل مع هذا غيره ؟ / » قال : « نعم »

---

(١) فى الأصل رباب وكذلك فى أسد الغابة (جـ ١ ص ٢٥٦) وفى تفسير ابن كثير (جـ ١ ص ٣٨) وهو تصحيف وصوابه رئاب كما فى القاموس والتاج حيث جاء فيهما : رئاب بن النعمان بن سنان وهو جد جابر بن عبد الله الخزرجى السلمى الصحابى . وقد ورد مصححاً فى جوامع السيرة (ص ٧٠) وفى الإصابة (جـ ١ ص ٢٢٢ رقم ١٠٢١) وجاء فى الاشتقاق لابن دريد (ص ١١٩) رئاب مهموز من قولهم رأبت الشىء أرأبه رأباً إذا أصلحته .

(٢) الآية الأولى والثانية من سورة البقرة .

(٣) فى الأصل : وأكل أمته ، وكذلك فى ابن هشام (جـ ٢ ص ١٧١ طبعة التجارية بالقاهرة سنة ١٩٣٧ م) والسياق ينفيه ، كما أنها وردت : أجل أمته فى تفسير ابن كثير (جـ ١ ص ٣٨) .

(٤) فى الأصل : فقال .

(٥) زيادة من ابن كثير .

(٦) زيادة من ابن هشام .

قال : ماذا ؟ قال (الۤمۤصۤ)[1] قال : « هذا أثقل وأطول : الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه إحدى وستون ومائة سنة ، هل مع هذا يا محمد غيره ؟ » قال : « نعم » . [قال : وما ذاك[2]؟] قال : [الۤر[3]] قال : « هذه أثقل وأطول : الألف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان ،فهذه إحدى وثلاثون ومائتا [سنة] فهل مع هذا غيره يا محمد؟» قال: «نعم»[الۤمۤر][4]. قال : « هذه والله أثقل وأطول : الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان ، فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنة » . ثم قال« : [لقد] لُبِّسَ علينا أمْرُك يا محمد حتى ما ندرى أقليلاً أُعْطِيتَ أم كثيراً » . ثم قاموا عنه ، فقال : أبو ياسر لأخيه ولمن معه من الأحبار : « ما يدريكم[5] لَعلَّه قد جُمِع هذا كله لمحمد : إحدى وسبعون [وإحدى وستون ومائة][6] ، وإحدى وثلاثون ومائتان ، وإحدى وسبعون ومائتان ، فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون »[7] . فقالوا : لقد تشابه علينا أمْرُهُ . فيزعمون أن هذه الآيات نزلت فيهم : (هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْه آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)[8]

[قال ابن إسحق[9]] : « وقد سَمِعْتُ مَنْ لا أَتَّهِم من أهل العلم [يذكر][9] أن هؤلاء الآيات أُنْزِلَتْ فى أهل نَجْرَان حين قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسألوه عن عيسى بن مَرْيَم . وقد حَدَّثنى محمد بن أَبِى أُمَامة بن سَهْل بن حُنَيْف أنه سَمِع أن هؤلاء الآيات إنما أُنْزِلَنَ فى نَفَرٍ من يهود ولم يُفَسِّر ذلك لى ، فالله أعلم أى ذلك كان[10] » .

---

(١) الآية الأولى من سورة الأعراف .
(٢) زيادة من ابن كثير .
(٣) من الآية الأولى من سورة يوسف .
(٤) من الآية الأولى من سورة الرعد .
(٥) فى الأصل : ما يدريك .
(٦) ساقطة من الأصل والتكلة من ابن هشام وابن كثير .
(٧) فى الأصل سبعمائة وأربع وستون وحاصل الجمع يوضح الخطأ .
(٨) سورة آل عمران آية ٧ .
(٩) زيادة من ابن هشام .
(١٠) علق ابن كثير فى تفسيره (ج ١ ص ٣٨ و ٣٩) على هذا الخبر بقوله : فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبى وهو ممن لا يحتج بما انفرد به ، ثم كان مقتضى هذا المسلك إن كان صحيحاً أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التى ذكرناها وذلك يبلغ منه جملة كثيرة وإن حسبت مع التكرار فأطم وأعظم . والله أعلم .

تَنْبِيهَاتٌ

الأَول : روى البخارى فى تاريخه وابن جرير من طريق ابن إسحق عن الكلبى عن أَبى صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله فذكر الحديث السابق ، فبَانَ سَنَد ابن إسحق بذلك . ورواه يونس بن بُكَيْر عن ابن إسحق عن محمد بن أَبى محمد ،عن عِكْرِمة ، عن أَبى سعيد . ورواه ابن المنذر من وجه آخر عن ابن جرير مُفَصَّلاً .

الثانى : قال السُّهَيْلى[1] : « وهذا القول من أَخبار يهود ، وما تَـأَوَّلُوه من معانى هذه الحروف مُحْتَمَل حتى الآن أن يكون من بعض ما دَلَّتْ عليه هذه الحروف المُقَطَّعة ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُكَذِّبهم فيما قالوا من ذلك ولا صَدَّقَهم . وقال فى حديث آخر : « لا تُصَدِّقوا أَهل الكتاب ولا تُكَذِّبوهم ،وقولوا آمَنَّا بالله وبرسوله » . وإذا كان فى حَدِّ الاحتمال وَجَبَ أى يُفْحَص عنه فى الشريعة ،هل يُشير إلى كتاب أَو سُنَّة ؟ فوجدنا فى التنزيل (وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ[2]) ووجدنا فى حديث زمل الخزاعى حين قَصَّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم رُؤْيا قال فيها : « رأَيتُكَ يا رسول الله على مِنْبر له سَبع درجات ، وإلى جَنْبك ناقة عجفاء كأَنك تبعثها » . ففَسَّر له النبى صلى الله عليه وسلم الناقة بقيام الساعة التى أنذر بها ، وقال فى المنبر ودرجاته : « الدنيا سبعة آلاف سنة / بُعِثْتُ فى آخرها أَلفاً » والحديث وإن كان ضعيف الإسناد فقد رُوِى ١٠٦١ت
موقوفًا عن ابن عباس من طُرُقٍ صِحَاح أنه قال : « الدنيا سبعة أَيام كل يوم منها أَلف سَنة » ، وبُعِث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر يوم منها ، وقد مضت [منه][3] سنون أَو قال مئون : [قال السهيلى[4]] : ولكن إذا قلنا : إنه عليه الصلاة والسلام بُعِث فى الأَلف الأَخيرة بعد ما مضت منه سنون ، ونظرنا بعد إلى الحروف المُقَطَّعة فى أَوائل السور وجدناها أَربعة عشر حرفاً يجمعها قولك : « أَلَم يسطع نَصّ حق كُرِه » ، ثم نـأْخذ العدد على حساب أَبى جاد ، فنجد «ق» مائة و«ر» مائتين و«س» ثلثمائة فهذه ستمائة و «ع» سبعين ، و«ص» ستين ، فهذه سبعمائة وثلاثون ، و«ن» خمسين و «ك» عشرين ، فهذه ثمانمائة و «م» أَربعين و«ل» ثلاثين ، فهذه ثمانمائة وسبعون ، و«ى» عشرة و«ط»تسعة و«ا» واحد ، فهذه ثمانمائة وتسعون ،

(١) الروض الأنف (جـ٢ ص ٣٥ و٣٦) . (٢) سورة الحج آية ٤٧ .
(٣) زيادة من السهيلى . (٤) فى الأصل : ثم قال ، وهذا مما يوحي للقارئ بأن القائل هو راوى الحديث السابق .

«ح» ثمانية و «ه» خمسة ، فهذه تسعمائة وثلاثة . ولم يُسَمِّ الله عز وجل فى أوائل السُّوَر إلا هذه الحروف ، فليس يَبْعُد أن يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الإشارة إلى هذا العدد من السنين لِمَا قدمناه فى حديث الألف السابع الذى بُعِث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . غير أن الحساب يُحْتَمَل أن يكون من مبعثه أو من وفاته أو من هجرته ، وكُلٌّ قريبٌ بعضُه من بعض، فقد جاءت أشراط [1] الساعة ولكن لا تأْتيكم إلا بَغْتَة . وقد رُوِى أن المتوكل العباسى سأل جعفر بن عبد الواحد القاضى ، وهو عباسى أيضاً ،عَمَّا بَقِىَ من الدنيا فحَدَّثَه بحديث رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن أحسنت أُمتى فبقاؤُها يَوْمٌ من أيام الآخرة وذلك ألف سنة ، وإن أساءت فنصف يَوْم » ، ففى هذا الحديث تَتْمِيم للحديث المتقدِّم وبيانٌ له ، إذ قد انقضت الخمسمائة والأُمة باقية والحمد لله[2] » . هذا آخر كلام السهيلى ، وفيه مناقشات من الزهر والفتح مع زيادتها من غيرها .

الأُولى : قوله : وجدنا فى حديث زمل الخزاعى إلخ صوابه : ابن زمل ، وسَمَّاه بعضهم : عبد الله ، وبعضهم : الضَّحَّاك ، وبعضهم : عبد الرحمن ، وصَوَّب الحافظ فى الإصابة[3] الأَول ، وقوله الخزاعى صوابُه الجهنى كما ذكره فى الزهر . الثانية : قوله : وإن كان إسناد هذا الحديث ضعيفاً . إلخ ، اقتصر على ضَعْفه ، قال [ابن حجر] فى الفتح : إسناده ضعيف جداً ، وقال فى الإصابة : « تَفَرَّد برواية [حديثه] سليمان بن عَطَاء القرشى الحَرَّانى عن مسلم[4] بن عبد الله الجُهَنِىّ » . انتهى . قُلْتُ : وسليمان بن عطاء[5] قال الذهبى فى المغنى :

(١) فى الأصل فقد جاء أشراطها .

(٢) يقع هذا النص الذى نقله المؤلف عن السهيلى فى «ج ٢ ص ٣٧» من الروض الأنف .

(٣) فى الإصابة (ج ٤ ص ٧٣ : ٧٤) وفى القاموس المحيط : عبد الله بن زمل بكسر الزاى وإسكان الميم ، جهنى تابعى مجهول غير ثقة . وقول الصغانى : صحابى ، غلط . وقال ابن حجر فى الإصابة : عبد الله بن زمل الجهنى ذكره ابن السكن وقال : روى حديث « الدنيا سبعة آلاف سنة » بإسناد مجهول وليس بمعروف فى الصحابة ، ثم ساق الحديث وفى إسناده ضعف ، قال : وروى عنه بهذا الإسناد أحاديث مناكير . ويقال اسمه الضحاك ويقال عبد الرحمن والصواب الأول والضحاك غلط ، فإن الضحاك بن زمل (هو رجل) آخر من أتباع التابعين .

(٤) فى الأصل سلمة وأثبتنا ما ذكره ابن حجر فى نهاية ترجمته لعبد الله بن زمل ، إذ قال : تفرد برواية حديثه سليمان بن عطاء عن مسلم بن عبد الله الجهنى ، غير أن الذهبى فى ميزان الاعتدال ذكره باسم مسلمة الجهنى .

(٥) فى ميزان الاعتدال (ج ٢ ص ٢١٤ : ٢١٦) قال الذهبى : سليمان بن عطاء الحرانى روى عن مسلمة الجهنى . وقال أبو حاتم : ليس بالقوى واتهمه ابن حبان وغيره . وقال البخارى : فى حديثه بعض المناكير . وعند ابن حبان عن سليمان ابن عطاء عن مسلمة الجهنى عن أبى مشجعة عن ابن زمل (ضبطها محقق ميزان الاعتدال بفتح الزاى) قال . . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرؤيا فقص ابن زمل ما رآه وعبره رسول الله بأن الدرجات السبع : الدنيا سبعة آلاف سنة .

١٠٦٢ت « هالك اتُّهم بالوضع » . وقال الحافظ فى التقريب : « منكر الحديث »/. وأورده ابن الجوزى فى الأحاديث الواهية ، ووصف بعض رجاله بوضع الحديث . وقال ابن الأثير : « ألفاظه مصنوعة مُلَفَّقَة » .

وروى ابن عدى عن أنس مرفوعاً : « عُمْر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة » . وفى سنده العلاء ابن زَيْدَل »[1] وهو المتهم به . ورواه ابن عساكر من طريق أبى على الحسين ابن داود البلخى ، قال الخطيب : « ليس بثقة ، حديثه موضوع » . وقال الحاكم : « روى عن جماعة لا يَحْتَمِل سِنُّه السماعَ منهم ، وله عندهم العجائب يُسْتَدَلُّ بها على حاله » . وفى سَنَدِه أيضاً أبو هاشم الأيلى . ورواه الحاكم ، والترمذى الحكيم فى نوادره ،[2] عن أبى هريرة رضى الله عنه ، وفى سَنَدِه صالح بن محمد ، عن يَعْلَى بن هِلَال ، عن ليث بن مجاهد .

الثالثة : قوله : « فقد رُوِى موقوفاً عن ابن عباس من طُرُقٍ صِحَاح » ، قلت : لم أقف له إلا من طريق واحد غير صحيح ، رواه ابن جرير[3] فى مقدمة تاريخه ، ومنه أخذ السهيلى من طريق يحيي بن يعقوب وهو أبو طالب القاصّ[4] الأنصارى ، قال البخارى : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : مَحَلُّه الصدق . وذكره ابن حِبَّان فى الثقات وقال :

---

(١) فى الأصل العلاء بن زندك والتصويب من ميزان الاعتدال (جـ ٣ ص ٩٩) وهو : العلاء بن زيدل الثقفى بصرى روى عن أنس بن مالك ، يكنى أبا محمد ، تالف .

(٢) الاسم الكامل لكتاب الحكيم الترمذى هو : نوادر الأصول فى معرفة أخبار الرسول طبع فى استنبول سنة ١٢٩٣ هـ وعليه شرح بقلم مصطفى بن إسماعيل الدمشقى عنوانه : مرقاة الوصول إلى نوادر الأصول .

(٣) أورد ابن جرير الطبرى فى تاريخه (جـ ١ ص ٦ : ١١) روايات مختلفة عن عمر الدنيا منها ما روى عن كعب وعن وهب بن منبه وغيرهما وأخرج عن أبى ثعلبة الخشنى أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم » ، أى نصف اليوم الذى مقداره ألف سنة . ثم أضاف ابن جرير : إن أولى القولين اللذين ذكرت فى مبلغ قدر مدة جميع الزمان اللذين أحدهما عن ابن عباس والآخر منهما عن كعب بالصواب وأشبههما بما دلت عليه الأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قول ابن عباس الذى روينا عنه أنه قال : الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وإذ كان ذلك كذلك وكان الخبر عن رسول الله صحيحاً أنه أخبر عن الباقى من ذلك فى حياته أنه نصف يوم وذلك خمسمائة عام كان معلوماً أن الماضى من الدنيا إلى وقت قول النبى عليه السلام ماروبناه عن أبى ثعلبة الخشنى عنه وكان قدر ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة أو نحواً من ذلك . والله أعلم .

(٤) جاء فى ميزان الاعتدال (جـ ٤ ص ٤١٥) : يحيى بن يعقوب أبو طالب القاص ، روى عن إبراهيم التيمى . قال أبو حاتم محله الصدق وقال البخارى منكر الحديث ، كوفى روى عن عبد الأعلى عن إبراهيم التيمى وهو خال أبى يوسف القاضى ، روى عنه أبو تميلة .

يُخْطِىء . الرابعة : ما ذكره فى عدد الحروف مبنى على طريقة المغاربة : السين بثلثمائة ، والصاد بستين ، وعند المشارقة : السين سِتُّون والصاد تسعون . فيكون المقدار عندهم ستمائة وثلاثة وتسعون ، وقد مَضَتْ وزيادة عليها فإنه فى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة[1] فالجملة على ذلك من هذه الحيثية باطلة .

الخامسة : ثَبَتَ عن ابن عباس الزَّجْر عن عدد أَبى جاد ، والإشارة إلى أن ذلك من جملة السِّحْر . قال الحافظ : « وليس ببعيد فإنه لا أَصْلَ له فى الشريعة » . السادسة : قال القاضى أبو بكر بن العربى شيخ السهيلى فى قوله صلى الله عليه وسلم : « بُعِثْتُ أَنا والساعة كهاتَيْن » ، وأشار بالسَّبَّابة والوُسْطَى . قيل الوُسْطَى تزيد على السَّبَّابة بنصف سُبْع إِصْبَع[2] ، وكذلك الباقى من البعثة إلى قيام الساعة » . قال : « وهذا بعيد ، ولا يُعْلَم مقدار الدنيا ، فكيف يَتَحَصَّل لنا نصف سُبْع أَمَد مجهول ؟ فالصواب الإعراض عن ذلك » . وقال القاضى فى الإكمال : « حاول بعضهم فى تأْويله أَن نسبة ما بين الإصبعَيْن كنسبة ما بقى من الدنيا إلى ما مضى ، وأن جملتها سبعة آلاف سنة ، واستند إلى أَخبار لا تَصِحّ ، وذكر ما أَخرجه أبو داود فى تَأَخُّر هذه الأُمة نصف يوم وفَسَّره بخمسمائة سنة ، فيُؤْخَذ من ذلك نصف سُبْع ، وهو قريب مما يلى السَّبابة ، والوُسْطَى فى الطول » . قال : « وقد ظهر / عدم صحة ذلك ١٠٦٣ت
لوقوع خلافه ومجاوزة هذا المقدار ولو كان ذلك ثابتاً لم يقع خلافُه » . انتهى .

وقد انضاف إلى ذلك منذ عهد القاضى[3] إلى هذا الحين نحو الأَربعمائة سنة . وقال ابن العربى أيضا فى فوائد رحلته : « ومن الباطل علم الحروف المُقَطَّعة فى أوائل السُّوَرَ ، وقد تَحَصَّل لى فيها عشرون قولاً وأزيد ، ولا أَعرف أَحداً يحكم عليها بعلم ولا يصل فيها إلى

(١) هذا يدل على أن المؤلف كتب هذا سنة ٩٣٥ ﻫ أى قبل وفاته بسبع سنوات .

(٢) فى الأصل : نصف سبعها والزيادة من السهيلى (جـ ٢ ص ٣٧) وقد أضاف السهيلى قائلا : كما أن نصف يوم من سبعة نصف سبع . وقد مضت الخمسمائة من وفاته (أى وفاة الطبرى سنة ٣١٠ ﻫ) إلى اليوم بنيف عليها . وليس فى قوله : لن يعجز الله أن يؤخر هذه الأمة نصف يوم ما ينفى الزيادة على النصف ، ولا فى قوله : « بعثت أنا والساعة كهاتين » ما يقطع به على صحة تأويله . وقد قيل فى تأويله غير هذا وهو : أن ليس بينه وبين الساعة نبى غيره ولا شرع غير شرعه ، مع التقريب لحينها كما قال سبحانه : « اقتربت الساعة وانشق القمر » (الآية الأولى من سورة القمر) « أتى أمر الله فلا تستعجلوه » (الآية الأولى من سورة النحل) .

(٣) القاضى أبو بكر بن العربى توفى سنة ٥٤٢ ﻫ وإلى وقت كتابة المؤلف لكتابه أى قبل وفاته سنة ٩٤٢ ﻫ يحسن به أن يقول إلى ما يقرب من الأربعمائة سنة .

فَهْم » إلى آخر ما ذكره . وقد ذكرته مع فوائد أُخرى فى الكلام على هذه الحروف فى كتابى : « القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز » . لا توجد مجموعة فى غيره .

السابعة : قال الحافظ : « وأما عدد الحروف فإنما جاء عن بعض اليهود ، وعلى تقدير أن يكون ما ذُكِر فى عدد الحروف فَلْيُحْمَل على جميع الحروف الواردة ولا يحذف المُكَرَّر فإنه ما من حرف إلا وله سِرٌّ يَخُصُّه ، أو يُقْتَصَرعلى حذف المكرر من أسماء السُّوَر ولو تكررت الحروف فيها ، فإن السور التى ابتُدِئت بذلك تِسْعٌ وعشرون سورة ، وعدد حروف الجميع ثمان وستون حرفاً [1] وهى : الٓمٓ : ستة ، وحمٓ : سبعة [2] ، والٓر : خمسة ، وطسٓمٓ : ثنتان والٓمٓص وكهيعٓصٓ وطه وطسٓ ويسٓ وصٓ وقٓ ونٓ . فإذا حُذِف ما كُرِّر من السُّوَر وهى خمس من الٓمٓ وست [3] من حمٓ ، وأربع من الٓر وواحدة من طسٓمٓ ، بقى أربع عشرة سورة [3] عدد حروفها ثمان وثلاثون حرفاً . فإذا حسبت عددها بالجُمَّل المَغْرِبى بلغت ألفين وستمائة وأربعة وعشرين ، وأما بالجُمَّل المَشْرِقى فتبلغ ألفاً وسبعمائة وأربعة وخمسين . قال الحافظ : « ولم أذكر ليُعْتَمَد عليه وإنما ليُتَبَيَّن أن الذى جنح إليه السهيلى لا ينبغى الاعتماد عليه لشدة التخالف فيه » .

الثامنة : فى جامع مَعْمَر عن مجاهد وعِكْرِمة فى قوله تعالى : ﴿ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ [4] ﴾ لا يدرى كم مضى ولا كم بقى إلا الله عز وجل .

التاسعة : ما نقله عن جعفر بن عبد الواحد [5] ، فهو شىء موضوع لا أصل له ، ولا يُعْرَف إلا من جهته ، وهو مشهور بوضع الحديث عند الأئمة ، مع أنه لم يسبق له سَنَد بذلك ، والعَجَب من السهيلى كيف سكت عليه مع علمه بحاله .

---

(١) جملة الحروف الموجودة فى أوائل السور هى ٧٥ وليست ٦٨ حرفا .

(٢) فى الأصل ستة وصوابها سبعة فالحواميم هى غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف .

(٣) نسى المؤلف أن يذكر المر فى أول سورة الرعد . والجملة فى نظرنا بعد حذف المكرر هى اثنان وثلاثون حرفاً وليست ٣٨ .

(٤) سورة المعارج آية ٤ .

(٥) هو جعفر بن عبد الواحد الهاشمى القاضى توفى سنة ٢٥٧ هـ . قال الدارقطنى : يضع الحديث وقال أبو زرعة : روى أحاديث لا أصل لها ، وقال ابن عدى : يسرق الحديث ويأتى بالمناكير عن الثقات . قال الخطيب : عزله المستعين عن القضاء ونفاه إلى البصرة لأمر بلغه عنه (ميزان الاعتدال جـ ١ ص ٤١٢ : ٤١٣ رقم ١٥١١) .

الباب السادس

فى سَبَب نزول سورة الإخلاص

روى أبو الشيخ فى العظمة عن أنس بن مالك ، وابن أبى حاتم ، وابن عدى ، والبيهقى فى الأسماء والصفات عن ابن عباس والطبرانى فى السنة عن الضَّحَّاك ، وابن جرير ، وابن المنذر عن قتادة ، أن رَهْطاً من اليهود منهم / كعب بن الأشرف وحُيَىّ بن أخطب ، جاءوا ١٠٦٤ت
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : « يا محمد ، هذا الله خَلَقَ الخَلْقَ فمن خَلَقَ الله ؟ » فغَضِب النبى صلى الله عليه وسلم حتى انْتُقِع لَوْنُه ، ثم ساوَرَهم غَضَباً لِرَبِّه ، فجاء جبريل فَسكَّنَه وقال : « خَفِّضْ عليك يا محمد » ، وجاءه من الله عز وجل بجواب ما سألوه [عنه] فأنزل الله تعالى (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد(1)) ، أصل أَحَد هنا واحد ، لأنه بمعنى الواحد ، قُلِبَت الواو هَمْزَة ، وهو دَالٌّ على جميع صفات الجلال ، كما دَلَّ الله على جميع صفات الكمال ، إذ الواحد الحقيقى ما يكون مُنَزَّهَ الذات عن اتحاد التركيب والتَّعَدُّد ، وما يستلزمه أحدهما كالجسمية والتَّحَيُّز (اللهُ الصَّمَد) : المقصود فى الحوائج على الدوام ، أو هو الذى قد انتهى فى سؤدده ، فيصمد الناس إليه فى حوائجهم ، والخلائق يفتقرون إلى رحمته ، أو هو مَنْ لا جَوْفَ له ، أو هو الكامل فى جميع صفاته ، أو الذى لا يطعم ولا يخرج منه شىء ،

---

(1) جاء فى أسباب النزول للواحدى (ص ٣٤٥ : ٣٤٦ طبعة القاهرة سنة ١٣١٥ هـ) قال قتادة والضحاك ومقاتل : جاء ناس من اليهود إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : صف لنا ربك فإن الله أنزل نعته فى التوراة ، فأخبرنا من أى شىء هو ومن أى جنس هو ؟ أذهب هو أم نحاس أم فضة وهل يأكل ويشرب وممن ورث الدنيا ومن يورثها ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى هذه السورة . . وعن أبى العالية عن أبى بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : انسب لنا ربك.فأنزل الله تعالى هذه السورة . هذا وقد أورد ابن كثير فى تفسيره (ج ٤ ص ٥٦٥ : ٥٧١) مختلف ما روى فى سبب نزولها وفضلها . وأفرد لها ابن تيمية كتاباً فى ١٤٠ صحيفة عنوانه : تفسير سورة الإخلاص (القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ) أفاض فيه فى تناول كل ما يتعلق بها . كما صنف كتاباً آخر فى فضلها أسماه : « جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن » . (القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ) رد فيه على سؤال عما قيل فى فضلها مع أن كلام الله واحد بالنسبة إليه عز وجل .

أو الباقى بعد فناء خَلْقه ، والله تعالى هو الموصوف بهذا على الإطلاق ، فإنه مُسْتَغْنٍ عن غيره مطلقاً ، وكل ما عداه يحتاج إليه فى جميع جهاته ، وتعريفه بصمديته بخلاف أحديته . وتكرر الاسم الكريم للإشعار بأنه من لم يتصف به لم يستحق الألوهية ، وإخلاء الجملة من العاطف ؛ لأنها كالنتيجة للأولى أو الدليل عليها .

(لم يَلِدْ) : المفعول محذوف أى لم يلد أحداً ، والأصل يَوْلِد ، حُذِفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة ولام مكسورة فصار مثل « يَعِد » . (وَلَمْ يُولَد) : النائب عن الفاعل محذوف أى لم يَلِدْه أحد ، وثبتت الواو فى يُولَد لأنها لم تقع بين ياء مفتوحة وكَسْرة . ولما كان الرَّبُّ سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته قديماً ، موجوداً قبل وجود الأشياء ، وكان كل مولود مُحْدَثاً انتفت عنه الوالدية ، ولما كان لا يشبهه أَحَدٌ من خَلْقِهِ ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد ، انتفت عنه الوالدية ، ومن هذا قوله تعالى : (أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ[1]) ، (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ) : أى لم يكن له أَحَدٌ يكافئه أى يماثله من صاحبة وغيرها « وله » متعلق بـ « كُفُواً » وقُدِّم عليه لأنه مَحَطُّ القصد ، وأُخِّر « أَحَد » وهو اسم « يَكُنْ » عن خبرها رعايةً للفاصلة[2] . ولاشتمال هذه السورة مع قِصَرِها على جميع المعارف الإلهية والرَّدِّ على من أَلْحَد فيها ، جاء فى الحديث أنها تَعْدِل ثُلُثَ القرآن فإن مقاصده محصورة فى بيان الأحكام والقصص ، ومن عدلها

١٠٦٥ت اعتبر المقصود بالذات[3] . / قال ابن إسحق : « فلما تلاها عليهم ، قالوا : « فَصِفْ لنا يا محمد رَبَّك كيف خَلْقُه ، كيف ذَرْعُه[4] ، كيف عَضُدُه ؟ » فغَضِب النبى صلى الله عليه وسلم أشدَّ من غضبه الأول ، وساورهم غَضَباً لِرَبِّه . فأتاه جبريل ، فقال له مثل مقالته وجاءه

---

(١) سورة الأنعام آية ١٠١ .

(٢) قال القرطبى (جـ ٢٠ ص ٢٤٦) فى تفسير : « ولم يكن له كفواً أحد » أى لم يكن له مثلا أحد ، وفيه تقديم وتأخير ، تقديره ولم يكن له أحد كفواً . فقدم خبر كان على اسمها لينساق أواخر الآى على نظم واحد .

(٣) قال بعض العلماء : إنها عدلت ثلث القرآن لأجل هذا الاسم وهو «الصمد» فإنه لا يوجد فى غيرها من السور وكذلك «أحد» ، وقيل إن القرآن أنزل أثلاثاً : ثلثاً منه أحكام وثلثاً منه وعد ووعيد وثلثاً منه أسماء وصفات وقد جمعت «قل هو الله أحد . الأثلاث وهو الأسماء والصفات» ودل على هذا التأويل ما فى صحيح مسلم من حديث أبى الدرداء عن النبى عليه السلام أنه قال : «إن الله جل وعز جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجزاء القرآن» وبهذا المعنى سميت سورة الإخلاص . عن تفسير القرطبى (جـ ٢٠ ص ٢٤٧) .

(٤) فى ابن هشام : ذراعه ولكن رواية المؤلف أصح فالذرع هو القياس بالذراع .

من الله تعالى بجواب ما سألوه عنه . (وَمَا قَدَرُوا اللهُ حَقَّ قدْرِهِ ، وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بيَمِينِهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى عَمَّا يُشرِكُونَ[1]) ، أى ما عرفوه حقَّ معرفته وما عَظَّموه حق عَظَمته حين أشركوا به وشَبَّهُوه بخَلْقِه . « والأَرْضُ جميعاً » ، جميعاً: حال ، أى السَّبْع ، « قَبْضَتُه » أى مقبوضة له أى فى مِلْكِه وتَصَرُّفِه يوم القيامة ، « والسمواتُ مَطْوِيَّات » أى مجموعات[2] ، « بيمينه » أى بقدرته سبحانه وتعالى عما يُشْرِكون معه .

تنبيه : كذا ذكر ابن إسحق سبب نزول هذه الآية[3] . وروى الشيخان[4] وغيرهما عن ابن مسعود رضى الله عنه فى سبب نزولها غير ذلك .

---

(١) سورة الزمر آية ٦٧ .

(٢) قال القرطبى (جـ ١٥ ص ٢٧٨) فى تفسير قوله تعالى : « والسموات مطويات بيمينه » ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب ، وإنما المراد بذلك الفناء والذهاب . يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره ، وانطوى عنا دهر بمعنى المضى والذهاب .

(٣) قال الواحدى فى أسباب النزول (ص ٢٧٨) : عن أبى الشيخ عن ابن أبى عاصم عن ابن نمير عن أبى معاوية عن الأعمش عن علقمة عن عبد الله قال . أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل من أهل الكتاب فقال : يا أبا القاسم ، بلغك أن الله يحمل الخلائق على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والثرى على إصبع ؟ فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، فأنزل الله تعالى : وما قدروا الله حق قدره .الآية ، ومعنى هذا أن الله تعالى يقدر على قبض الأرض وجميع ما فيها من الخلائق قدرة أحدنا ما يحمله بأصبعه فخوطبنا بما نتخاطب فيما بيننا لنفهم ألا ترى أن الله تعالى قال : والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة . أى يقبضها بقدرته .

(٤) فى صحيح البخارى فى كتاب التفسير (جـ ٦ ص ٢٢٥) .

الباب السابع

فى إرادة شأس بن قَيْس إيقاع الفتنة بين الأَوْس والخزرج لَمَّا رأى كَلِمَتَهم مُجْتَمِعَة

روى ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر وغيرهما عن زيد بن أسلم مُطَوَّلاً ، والفريابى وابن جرير وغيرهما عن ابن عباس مُخْتَصَراً ، وابن المنذر عن عِكْرِمة ، وابن جرير وابن أبى حاتم عن السُّدِّى كذلك واللفظ للأَّول ، قال : كان شأس بن قَيْس شيخاً قد عَسَا[1] ، عظيمَ الكُفْر ، شديدَ الضِّغْن على المسلمين ، شديدَ الحَسَد لهم ، فَمَرَّ على نَفَرٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأَوس والخزرج فى مجلس قد جَمَعهم يَتَحَدَّثُون فيه ، فغاظه ما رأى من أُلْفَتِهم وجماعتهم وصَلاَح داتِ بَيْنِهم على الإسلام ، بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية . فلما أن جاء الإسلام اصطلحوا وأَلَّف الله بين قلوبهم . فقال : « لقد اجتمع مَلأُ بنى قَيْلَة بهذه البلاد ، لا والله مالنا معهم إذا اجتمع مَلَؤُهُمْ [بها] من قرار » . فأَمَرَ فَتىً شابًّا من يهود كان معه فقال : « اعمد إليهم فاجلس معهم ، ثم اذكر يوم بُعَاث وما كان قَبْلَه[2] وأَنْشِدْهُم بَعْضَ ما كانوا تَقَاوَلوا فيه من الأَشعار[3] . ففعل ، فأَنشدهم بعض ما قاله أحد الحَيَّيْن فى حَرْبهم[4] ، فكأَنَّهم دَخَلَهُمْ من ذلك [شيء[5]]

---

(١) فى النهاية (جـ ٣ ص ٩٦) عسا – بالسين المهملة أى كبر وأسن . وفى القاموس كذلك : عسا الشيخ يعسو عسواً وعسواً وعساء وعسياً أسن وكبر ، وعلى ذلك فليس صحيحاً ما كتبه ناشر سيرة ابن هشام فى التجارية سنة ١٩٣٧ م جـ ٢ ص ١٨٣ : عسا : اشتد وقوى، يريد أنه تمكن فى كفره فصعب إخراجه عنه .

(٢) فى الواحدى (ص ٨٥) : وما كان فيه .

(٣) زاد ابن إسحق (ابن هشام جـ ٢ ص ١٨٣) وكان يوم بعاث يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج وكان على الأوس يومئذ حضير بن سماك الأشهلى أبو أسيد بن حضير ، وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضى فقتلا جميعاً . وهناك تفصيل أوفى عن يوم بعاث فى الأغانى (جـ ١٧ ص ١١٨ وما بعدها ، القاهرة سنة ١٩٧٠ م) وفى وفاء الوفا للسمهودى (جـ ١ ص ١٥٢ : ١٥٦) .

(٤) فى الأصل : فى ذلك . ونظراً لورود كلمة ذلك فيما بعد ، أثبتنا عبارة الواحدى .

(٥) زيادة من تفسير القرطبى (جـ ٤ ص ١٥٥) .

فقال الحَيّ الآخرون : وقد قال شاعرنا [في يوم كذا][1] : كذا وكذا [فقال الآخرون : وقد قال شاعرنا في يوم كذا : كذا وكذا][2] . فتكَلَّم القومُ عند ذلك ، وتنازعوا وتفاخروا ، حتى تَوَاثَب رجلان من الحَيَّيْن : أَوْس بن قَيْظِي [أحد بني حارثة بن الحارث][3] من الأَوْس ، وجَبّار بن صَخْر [أحد بني سَلِمَة [3]] من الخزرج ، فتَقَاوَلا ، ثم قال أَحَدُهما لصاحبه : « إن شِئْتُمْ رَدَدْناها الآن جَذَعَة » . فغَضِب الفريقان جميعاً ، وقالوا[4] : « قد فعلنا ، مَوْعِدُكم الظاهرة ـ والظاهرة الحَرَّة ـ السِّلاحَ السِّلاحَ » . فخرجوا إليها . [فانْضَمَّتْ الأَوس والخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية] [5] .

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله / عليه وسلم ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من ١٠٦٦ت
أصحابه حتى جاءهم فقال : « يا مَعْشَر المسلمين : اللهَ اللهَ ، أَبِدَعْوَى الجاهلية وأنا بين أَظْهُرِكم بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أَمْرَ الجاهلية ، واستنقذكم به من الكُفْر ، وأَلَّف به بينكم ، فترجعون إلى ما كنتم عليه كُفَّاراً ؟ » فعَرَف القومُ أنها نَزْغَة[6] من الشيطان ، وكَيْدٌ من عَدُوِّهم ، فأَلْقَوْا السلاحَ من أيديهم وبَكَوْا ، وعانق الرجال من الأَوس والخزرج بَعْضُهم بعضاً ، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مُطِيعين ، قد أَطْفَأَ الله عنهم كَيْدَ عَدُوِّهم : عَدُوّ الله شَأْس بن قَيْس ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَاب لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ شهيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ . قُلْ يا أَهْلَ الكِتَابِ

---

(١) زيادة من رواية عكرمة في أسباب النزول ص ٥٨ .

(٢) زيادة من رواية عكرمة .

(٣) زيادة من ابن هشام (جـ ٢ ص ١٨٤) .

(٤) هذه رواية زيد بن أسلم أما رواية عكرمة فقد جاء فيها : فنادى هؤلاء يا آل أوس ونادى هؤلاء يا آل خزرج ، فاجتمعوا وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال (الواحدي ص ٨٥) .

(٥) زيادة من رواية زيد بن أسلم في الواحدي (ص ٨٦) .

(٦) في سيرة ابن هشام (جـ ٢ ص ١٨٤ طبعة التجارية سنة ١٩٣٧ م) نزعة ـ بالعين المهملة وصوابها بالغين المعجمة ففي النهاية (جـ ٤ ص ١٣٧) : نزغ الشيطان بينهم ينزغ نزغاً (من باب منع) أي أفسد وأغرى ، ونزغه بكلمة سوء أي رماه بها وطعن فيه ، والنزغة الطعنة والنخسة ومنه نزغة الشيطان التي يقصد بها إغراءه على ارتكاب المعاصي .

لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ[1] »

وأنزل الله فى أَوْس بن قَيْظِى ، وجَبَّار بن صَخْر ، ومن كان معهما من قومهما الذين صَنَعوا ما صَنَعوا ما أَدْخَل عليهم شأْس من أمر الجاهلية : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ . وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ، وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ[2] » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق : « شَأْس » : بشين معجمة فهمزة ساكنة فسين مهملة . « عَسَا » بعين فسين مهملتين أى كَبِرَ وأَسَنّ . « الضِّغْن » بكسر الضاد المعجمة : الحِقْد . « قَيْلَة » ـ بفتح القاف وسكون التحتية : [أم الأَوس والخزرج[3]] . « بُعَاث » بعين مهملة ومثلثة ـ وتَقَدَّم الكلام عليها مبسوطاً فى أبواب بَدْء إسلام الأَنصار . « جَبَّار » : بالجيم وتشديد المُوَحَّدة . « جَذَعَة » بفتح الجيم والذال المعجمة : أى أحدثنا الحرب[4] . « الحَرَّة » بفتح الحاء المهملة والراء المُشَدَّدَة : [وهى الأَرض ذات الحجارة السُّود][5] . والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) سورة آل عمران آية ٩٨ ، ٩٩ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٠ ، ١٠١ وفى تفسير القرطبى (جـ ٤ ص ١٥٥) : « يا أيها الذين آمنوا » يعنى الأوس والخزرج ، « إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب » يعنى شأساً وأصحابه . وتلا ذلك فى القرطبى وفى أسباب النزول للواحدى (ص ٨٦) : قال جابر بن عبد الله : ما كان طالع أكره إلينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ إلينا بيده فكففنا وأصلح الله تعالى ما بيننا ، فما كان شخص أحب إلينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فما رأيت يوماً أقبح ولا أوحش أولا وأحسن آخراً من ذلك اليوم .

(٣) زيادة من القاموس المحيط .

(٤) جاء فى التاج : من المجاز أعدت الأمر جذعاً أى جديداً كما بدا ، وفى الأساس للزمخشرى (جـ ١ ص ١١٣) : وطفئت حرب بين قوم فقال أحدهم : إن شئتم أعدناها جذعة . أى أول ما يبتدأ فيها .

(٥) زيادة من النهاية (جـ ١ ص ٢١٥) .

الباب الثامن

فى سَبَب نزول قَوْلِه تَعَالى : (لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِين قَالُوا إنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِياء[١]) وَقَوْلِهِ تعالى : (إذ قالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بشَرٍ مِنْ شَيْءٍ[٢])

روى ابن إسحق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم عن ابن عباس ، وابن جرير عن السُّدِّىّ ، وابن جرير عن عِكْرِمة أن أبا بكر الصِّدِّيق رضى الله عنه دَخَل بيت المِدْرَاس[٣] بعد نزول قوله تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً[٤]) فوجد يهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يُقَال له / فِنْحاص [بن عَازُوَراء[٥]] وكان من علمائهم ١٠٦٧ت
وأحبارهم . فقال أبو بكر : وَيْلَكَ[٦] يا فِنْحَاص : « اتَّقِ اللهَ عزَّ وجَلَّ وأَسْلِمْ ، فوالله إنك لَتَعْلَم أن محمداً رسولُ الله [قد جاءكم بالحق من عند الله] [٧] تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة[٨] » . فقال فِنْحاص لَعَنه الله : « والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فَقْر ، وإنه إلينا لَفَقِير ، وما نَتَضَرَّعُ إليه كما يَتَضَرَّع إلينا ، وإنَّا عنه لأغنياء [وما هو عَنَّا بغَنِىّ[٩]] ولو كان عَنَّا غَنِيًّا ما استقرض منا أموالنا كما يَزْعُم صاحِبُكم ، ينهاكم عن الرِّبا ويُعْطِيناه

---

(١) سورة آل عمران آية ١٨١ .

(٢) سورة الأنعام آية ٩١ .

(٣) فى الأصل بيت المقدس والخطأ فيه واضح وبيت المدراس هو البيت الذى يدرس فيه اليهود ما يتعلق بديانتهم . وفى الكتب الخاصة بالديانة اليهودية تنطق هذه الكلمة بالشين المعجمة ويقصد بالمدراش التفسير العبرى للعهد القديم .

(٤) سورة البقرة آية ٢٤٥ .

(٥) تكملة الاسم من تفسير القرطبى (جـ ٤ ص ٢٩٤) ومن أسباب النزول للواحدى (ص ٩٨) .

(٦) فى سيرة ابن هشام (جـ ٢ ص ١٨٧) : ويحك .

(٧) زيادة من ابن هشام والواحدى .

(٨) زاد ابن هشام : الإنجيل وهذه رواية ابن إسحق وهى تدل على عدم الإلمام باليهودية فاليهود لا يعترفون بالإنجيل . ولقد كان كل من المؤلف والواحدى دقيقاً فى اقتصارهما على ذكر التوراة ، إذ كان النقاش محصوراً بين الصديق واليهود .

(٩) زيادة من ابن هشام .

ولو كان عَنَّا غَنِيًّا ما أعطانا الرِّبا » . فغَضِبَ أبو بكر فضَرَب وَجْهَ فِنْحاص ضَرْبَةً شديدة وقال : « والذى نَفْسِى بيده لولا العَهْد الذى بيننا وبينك لضَرَبْتُ عُنُقَك أى عَدُوَّ الله » .

فذهب فِنْحَاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، انظر ما فعل بى صاحبُك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر : « ما حَمَلَك على ما صَنَعْت ؟ » فقال أبو بكر : يا رسول الله [إن عدو الله(1)] قال قولاً عظيماً [إنه] زَعَم أن الله عز وجل فقير وأنهم عنه أغنياء ، فلما قال ذلك غَضِبْتُ لله مِمَّا قال فضربتُ وَجْهَه . فجَحَد [ذلك(2)] فِنْحَاص ، وقال : ما قُلْتُ ذلك . فأنزل الله تعالى فيما قال فِنْحَاص [رَدّاً عليه(2)] وتصديقاً لأبى بكر رضى الله عنه : (لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ ما قَالُوا وقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ(3)) ونزل فى أبى بكر الصِّدِّيق ، وما بَلَغه فى ذلك من الغَضَب : (وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ من قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ(4)) .

وروى ابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ عن السُّدِّى فى قوله تعالى : (إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَىْءٍ ، قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ الَّذِى جَاء بِهِ مُوسَى(5)) . قال فِنْحاص اليهودى : ما أنزل الله على محمد من شىء . قال السُّدِّى : والمشهور أنها نزلت فى مالك بن الضَّيْف . وروى ابن جرير ، وابن المنذر عن عِكْرِمة فى الآية قال : نزلت فى مالك بن الضَّيْف . وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن سعيد بن جُبَيْر ، وابن جرير عن محمد بن كعب القُرَظِى قال : جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الضَّيْف ، ومعه جماعة فخاصم النبى صلى الله عليه وسلم . وفى رواية : فقالوا : يا أبا القاسم ، ألا تأتِنا بكتاب من السماء كما جاء به موسى ألواحاً . فأنزل الله عز وجل : (يَسْأَلُكَ أَهْلُ الكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ

---

(1) زيادة من ابن هشام (جـ ٢ ص ١٨٧) .
(2) زيادة من ابن هشام .
(3) سورة آل عمران آية ١٨١ .
(4) سورة آل عمران آية ١٨٦ .
(5) سورة الأنعام آية ٩١ .

السَّماءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ / مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً ١٠٦٨ت
مُبِيناً[١]) . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « أَنْشُدُكَ بالذى أنزل التوراة على موسى أمَا تجد فى التوراة أن الله يَبْغَض الحَبْر السَّمينَ ؟ » وكان حَبْراً سميناً . فغَضِب وقال : [والله[٢]] ما أنزل الله على بَشَرٍ من شئ . [فقال له أصحابه الذين معه : وَيْحَك ! ولا على موسى ؟ فقال : والله ما أنزل الله على بَشَر من شئ[٢]] فأنزل الله عزَّ وجَلّ [نقضاً لقولهم ورَدّاً عليهم[٢]] : (وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ الَّذِى جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللهُ ثم ذَرْهُمْ فى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ[٣]).

---

(١) سورة النساء آية ١٥٣ .
(٢) زيادة من تفسير القرطبى (جـ ٧ ص ٣٧) .
(٣) سورة الأنعام آية ٩١ .

الباب التاسع

فى سؤالهم عن أشياء لا يعرفها إلاَّ نَبِىّ وجوابه لهم وتصديقهم إيَّاه بِأَنَّه أَصَاب وتَمَرُّدهم عن الإيمان به

روى ابن إسحق والطيالسى والفِرْيابِى والإمام أَحمد ، وعَبْد بن حُمَيْد ، وابن جرير ، والبيهقى ، وأَبو نُعَيم عن غيرهم بسَنَدٍ حَسَن عن ابن عباس رضى الله عنهما ، والبخارى فى تاريخه ، وابن المنذر ، وابن أَبى حاتم من طريق آخر عنه مختصراً ، قال : « حَضَرَتْ عِصَابَةٌ من اليهود نَبِىَّ الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا أَبا القاسم حَدِّثْنا عن خِلاَلٍ نسأَلك عنها لا يعلمها إلا نَبِىّ . قال : « سَلُونى عَمَّا شئتم ولكن اجعلوا لى ذِمَّة الله عز وجل ، وما أَخذ يعقوب على نبيه لئن حدثتكم شيئاً لَتُبَايِعُنِّى » . قالوا : فذلك لك . قالوا : أَربع خلال نسأَلك عنها : أَخْبِرْنا أَىّ طعامٍ حَرَّم إسرائيل على نفسه من قبل أَن تنزل التوراة ؟ وأَخْبِرْنا كيف ماء الرجل من ماء المرأَة ، وكيف الأُنْثى منه والذكر ؟ وأَخْبِرْنا كيف هذا النبى الأُمِّىّ فى النوم ومن يليه من الملائكة ؟ وأَخْبِرْنا ما هذا الرَّعْد ؟ فأَخذ عليهم عَهْدَ الله وميثاقه : « لئن أَخبرتكم لتبايِعُنِّى » . فأَعْطَوْه ما شاء من عهد وميثاق . قال : فأَنْشُدكم بالله الذى أَنزل التوراة على موسى : هل تعلمون أَن إسرائيل مَرِضَ مَرَضاً طال سَقَمُه فنَذَر لئن عافاه الله عَزَّ وجَلّ ليُحَرِّمَنّ أَحَبَّ الطعام والشراب ، وكان أَحَبُّ الطعام إليه لُحْمَانَ الإبل وأَحَبُّ الشرابِ إليه أَلبانَها » ، وفى رواية : كان يسكن البادية فاشتكى عِرْق النِّسا ، فلم يجد شيئاً يداويه إلا لحوم الإبل وأَلبانها . فقالوا : اللهم نعم ، اللهم اشهد . وقال : « أَنشُدُكم بالله الذى لا إله إلا هو هل تعلمون أَن ماء الرجل أَبيض غليظ ، وأَن ماء المرأَة أَصفر رقيق ، فأَيهما عَلاَ كان الوَلَد والشَّبَه بإذْنِ الله عَزَّ وجَلَّ : إن عَلاَ ماءُ الرجل كان ذكراً بإذْنِ الله تعالى ، وإن عَلاَ ماءُ المرأَة كان أُنْثَى بإذن الله تعالى » . قالوا : اللهم نعم
اللهم اشهد . / قال : « فأُنشدكم بالله الذى أَنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أَن النبىَّ ١٠٦٩ت

الأُمِّىِّ تنام عَيْنُه ولا ينام قَلْبُه[1] ؟ قالوا : اللهم نعم اللهم اشهد . قالوا : أنت الآن حَدِّثْنَا مَنْ وَلِيُّكَ من الملائكة ؟ فعندها نجامعك أو نُفَارِقُك قال : « وَلِيِّى جبريل ، ولم يبعث الله عز وجل نَبِيًّا قَط إلا وهو وَلِيُّه » . قالوا : فعندها نُفارِقُك ، لو كان وَلِيُّك سواه من الملائكة لا تَّبَعْنَاك وصدَّقناك . قال : « فما يمنعكم أن تُصَدِّقونى ؟ » قالوا : هذا عَدُوُّنا من الملائكة . فأنزل الله عز وجل : (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ[2]) الآية . ونزلت : (فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ[3]) . وفى رواية : فقالوا : يا أبا القاسم نسألك عن خمسة أشياء . وذكر نحو ما تَقَدَّم . وزاد : قالوا : أَخْبِرْنا عن هذا الرَّعْد . قال : « مَلَكٌ من ملائكة الله عز وجل ، مُوَكَّلٌ بالسحاب ، بيده ــ أو قال : فى يده ــ مِخْرَاق[4] من نار يَزْجُر به السحاب فيسوقه حيث أمره الله » . قالوا : فما هذا الصوت ؟ قال : « صوته » . قالوا : صَدَقْتَ .

وروى الإمام أحمد ، والبزار ، والطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه أن يهودياً قال : يا محمد مِمَّ يُخْلَق الإنسان ؟ قال : « يا يهودى ، يُخْلَق من كُلٍ من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة ، أما نُطْفَةُ الرجل فنُطْفَةٌ غليظة منها العَظْم والعَصَب ، وأما نُطْفَةُ المرأة فنُطْفَة رقيقة منها اللَّحم والدَّمُ » . فقال اليهودى : هكذا كان يقول من كان قبلك .

وروى الترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، والحاكم وصَحَّحَه ، والبيهقى ، وأبو نعيم عن صَفْوَان بن عَسَّال ــ بعين فسين مشددة مفتوحتين مهملتين ــ قال : «قال يهودى لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبى فنسأله . فقال له صاحبه : لا تَقُلْ نبيّ فإنه لو سمعك تقول نبى كان له أربعة أَعْيُن ، فانطلقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن قول الله عز وجل :

---

(١) فى سيرة ابن هشام (ج ٢ ص ١٦٨) قال : « أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل هل تعلمون أن نوم الذى تزعمون أنى لست به تنام عينه وقلبه يقظان » ؟ فقالوا : اللهم نعم . قال : « فكذلك نومى تنام عينى وقلبى يقظان » .

(٢) سورة البقرة آية ٩٧ .

(٣) سورة البقرة آية ٩٠ .

(٤) فى النهاية (ج ١ ص ٢٩١) : المخراق فى الأصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً أراد أنه آلة تزجر بها الملائكة السحاب . وجمعه مخاريق ومنه حديث على : البرق مخاريق الملائكة .

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ[1]) فقال : « لا تُشْرِكوا بالله شيئاً ولا تقتلوا النَّفْسَ التى حَرَّم الله إلا بالحق ولا تَزْنُوا ولا تَسْرِقوا ولا تَسْحَرُوا ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان فيقتله ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا مُحْصَنَة ولا تَفِرُّوا من الزَّحْف وعليكم [يا معشر[2]] اليهود خاصَّةً ألاَّ تعدوا فى السبت » . فقَبَّلا يَدَيْه ورجْلَيْه وقالا : « نشهد أنك نَبِيّ » . قال : « فما يمنعكما أن تُسْلِما ؟ » فقالا : « إن داود دعا الله ألَّا يزال فى ذُرِّيته نَبِيّ ، وإنا نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا يهود » .

وروى مسلم عن ثَوْبان رضى الله عنه قال : كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاء
١٠٧٠ت حَبْرٌ من اليهود فقال : أين الناس يوم تبدل الأرض / غير الأرض ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فى ظلمة دون الجسر » . قال : فمن أول الناس إجازة ؟ قال : « فقراء المهاجرين » . فقال : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال : « زيادة كبد نون » . قال : « فما غذاؤهم على أثره ؟ قال : « يُنْحَر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها » . قال : فما شرابُهم عليه ؟ قال : « من عين فيها تسمى سلسبيلا » . قال : صَدَقْت .

قال : « وجئتُ أسأل عن شيء لا يعلمه أَحَدٌ من أهل الأرض إلا نَبِيّ أو رجل أو رجلان ، جئت أسأل عن الوَلَد . قال : « ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعا فَعَلا مَنِيُّ الرجل مَنِيَ المرأة فَذَكَرٌ بإذن الله عز وجل ، وإذا عَلاَ مَنِيُّ المرأة مَنِيَّ الرجل فأُنْثى بإذن الله عز وجل » . قال اليهودى : صَدَقْتَ وإنك لَنَبِى . ثم انصرف . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنه سألنى عن هذا الذى سألنى عنه ، وما أعلم شيئاً منه حتى أنبأنى الله عز وجل » .

وروى ابن أبى شيبة ، وأحمد بن منيع ، وعَبْد بن حُمَيْد ، والنسائى فى الكبرى ، والطبرانى بسَنَدٍ صحيح عن زَيْد بن أَرْقَم رضى الله عنه قال : جاء رجل من اليهود يقال له ثعلبة بن الحارث فقال : يا أبا القاسم أتَزْعُم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ وقال

---

(١) سورة الإسراء آية ١٠١ والحديث بطوله فى تفسير القرطبى (جـ ١٠ ص ٣٣٥ : ٣٣٦ وجـ١ ص ٤٣٩ : ٤٤٠) .

(٢) زيادة من تفسير القرطبى (جـ ١٠ ص ٣٣٥) .

اليهودى لأصحابه : إن أقرَّ بها خَصِمْتُه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تُؤْمِن بشجر المِسْك ؟ » قال : نعم . قال : « وتَجِدُها فى كتابكم ؟ » قال : نعم . قال : « والذى نفسى بيده إن أحدهم لَيُعْطَى قوة مائة رجل إلى المطعم والمشرب والجِمَاع » . فقال اليهودى : الذى يأكل ويشرب يكون له الحاجة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حاجتُهُمْ عَرَقٌ يَفِيضُ من جلودهم مثل ريح المِسْك ، فَتَضْمُر بُطُونُهم » .

وروى سعيد بن منصور وأبو يَعْلَى ، وابن جرير ، وابن أبى حاتم ، والبزار ، والحاكم ، والبيهقى ، وابن جرير عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : أتى النبىَّ صلى الله عليه وسلم يهودىٌّ فقال : يا محمد أَخْبِرْنى عن النجوم التى رآها يوسف عليه السلام ساجدةً له ما أسماؤها ؟ فلم يُجِبْهُ بشىء . فنزل عليه جبريل فأخبره [بأسمائها[1]] . فبعث إلى اليهودى[2] وقال له : « أَتُسْلِم إن أخبرتُك [بأسمائها ؟ » قال : نعم[3]] فقال : « [هى[4]] : حرثان وطارِق والذَّيَّال وذو الكنفات وذو الفَرْغ ووَثَّاب وعَمُودَان وقَابِس والضَّرُوج والمُصَبِّح والفَلِيق والضياء والنور . رآها [يوسف عليه السلام[5]] فى أُفُق السماء ساجدةً له » . فقال اليهودى : هذه والله أسماؤها . قال / الحَكَم بن ظُهَيْر أحد رواته : الضِّيَاء هو الشمس وهو ١٠٧١ت
أبوه ، والنور هو القمر وهى أمه . قال الحافظ فى حاشية كتبها على مجمع الزوائد : رأيت فى نُسْخَة مُصَحَّحة [أنه] من ضعفاء العُقَيْلى .

بيان غريب ما سبق : « حرثان »[6] بمهملة مفتوحة ثم مثلثة . « الذَّيَّال» : بمعجمة ثم

---

(١) زيادة من تفسير ابن كثير (جـ ٢ ص ٤٦٨) .

(٢) هذا اليهودى يقال له بستانة كما فى تفسير القرطبى (جـ ٩ ص ١٢١) وتفسير ابن كثير والبداية والنهاية له (جـ ١ ص ١٩٩) .

(٣) زيادة من تفسير ابن كثير والبداية والنهاية .

(٤) زيادة من البداية والنهاية وتفسير القرطبى وميزان الاعتدال (جـ ١ ص ٥٧٢) .

(٥) زيادة من تفسير القرطبى .

(٦) أسماء هذه الكواكب مصحفة ومغلوطة فى المراجع التى رجعنا إليها وهى تفسير القرطبى وتفسير ابن كثير والبداية والنهاية له وميزان الاعتدال وقد صححنا عدداً منها نقلا عن القاموس والبعض الآخر نقلا عن حاشية الشيخ محمد قطة العدوى ومحمد الصباغ اللذين قاما بتصحيح طبعة بولاق للكشاف سنة ١٢٨١ هـ - ١٨٦٤ م . وأثبتنا ضبط المؤلف كما أورده فى صلب كلامه وذكرنا التصويبات فى الحواشى . وحرثان فى حاشية الكشاف (جـ ١ ص ٢٧٨) صوابها جريان بفتح الجيم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء المثناة التحتية منقول من اسم طوق القميص .

تحتية ثقيلة . « الكنفات[١] » بنون ففاء وآخره مُثَنَّاة . «القَرْغ[٢]» [بفاء وراء ثم غين معجمة[٣]] . « عَمُودَان» [بلفظ تثنية عمود[٤]] . « قابِس[٥] » : بقاف ومُوَحَّدة ثم مهملة . « الضَّرُوج » : بفتح الضاد المعجمة وآخره جيم[٦] . « المُصَبِّح[٧] » : بضَمّ الميم ثم فتح المهملة ثم مُوَحَّدة مُثْقَلَة ثم مهملة . [الفَلِيق] : [بالفاء واللام والمثناة التحتية فقاف[٨]]

---

(١) الكنفات صوابه كما فى حاشية الكشاف ذو الكتفين بلفظ تثنية كتف نجم كبير وهى نجوم غير مرصودة هذا توضيح ما نقل عن الشهاب [الخفاجى] .

(٢) صوابه ذو الفرغ وفى القاموس المحيط : فرغ الدلو المقدم والمؤخر منزلان للقمر كل واحد كوكبان بين كل كوكبين فى المرأى قدر رمح .

(٣) بياض بالأصل والتكلة نقلا عن ضبط القاموس .

(٤) بياض بالأصل والتكلة من حاشية الكشاف .

(٥) بقاف وموحدة وسين مهملة منقول من وصف مقتبس النار عن حاشية الكشاف .

(٦) صوابه الضروح بالحاء المهملة فى آخره كما فى نسخ الكشاف وأبى السعود بهذا الضبط .

(٧) ما يطلع قبل الفجر .

(٨) زيادة عن الأصل وهذا الضبط من حاشية الكشاف وجاء فيها أن الفليق نجم منفرد . هذا وقد أورد السيوطى فى كتابه « مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن » (ص ٢١ القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ) أسماء هذه الكواكب فى تفسيره لأحد عشر كوكباً وأضاف قائلا كما ورد فى حديث مرفوع أخرجه الحاكم فى مستدركه . وقد وردت أسماؤها مضبوطة ويبدو لنا أن الضبط منقول عن حاشية الكشاف فى طبعة بولاق . هذا ولم نعثر على أسماء هذه الكواكب فى الفصول التى عقدها محمد بن أحمد ابن يوسف الكاتب الخوارزمى المتوفى سنة ٣٨٧ هـ فى كتابه مفاتيح العلوم (طبعة القاهرة سنة ١٣٤٢ هـ) ص ١٢٢ وما بعدها) عما يتعلق بالنجوم .

الباب العاشر

فى رجوعهم إليه صلى الله عليه وسلم فى عقوبة الزانى وما ظهر فى ذلك من كِتْمَانِهم ما أنزل الله عَزَّ وَجَلَّ فى التوراة من حكمه وصِفَة نَبِيِّه صلى الله عليه وسلم

روى ابن إسحق وابن جرير ، وابن المنذر ، والبيهقى فى السُّنَن عن أَبى هريرة رضى الله عنه ، وعبد الرَّزَّاق ، وأحمد ، وعَبْد بن حُمَيد ، وأَبو داود ، وابن جرير ، والبيهقى فى الدلائل من وجه آخر عنه ، وأحمد ، ومسلم ، وأَبو داود ، والنَّحَّاس فى ناسخه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أَبى حاتم عن البَرَاء بن عازِب ، والشيخان عن ابن عُمَر ، وابن جرير ، والطبرانى عن ابن عباس ، وعَبْد بن حُمَيْد فى مُسْنَدِه ، وأَبو داود ، وابن ماجه وابن المنذر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما :

أَن أَحبار يهود اجتمعوا فى بيت المِدرَاس حين قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد زَنَى رَجُلٌ بعد إحصان بامرأة من يهود [قد أحصنت[1]] — قال جابر : من أهل فَدَك ، كتب أهلها إلى أُناس من يهود المدينة « أن سلوا محمداً عن ذلك ، فإن أمركم بالجَلْد فخذوه عنه وإن أمركم بالرَّجْم فلا تأْخذوه عنه » . انتهى . قال أَبو هريرة : فلما اجتمعوا فى بيت المِدْرَاس قال : ابعثوا بهذا الرجل وبهذه المرأة إلى محمد ، وفى لفظ : اذهبوا بنا إلى هذا النبى فإنه بُعِث بتخفيف[2] ، فإن أفتانا بفُتْيَا دون الرَّجْم قَبِلْناها واحتججنا بها عند الله وقلنا فُتْيَا نَبِىٍّ من أنبيائك . وفى رواية : فقالوا : وَلُّوه الحُكْمَ فيهما فإن عمل فيهما بعملكم من التَّجْبِية — وهى الجَلْد بِحَبْلٍ من ليف مَطْلِىٍّ بقار ثم تُسَوَّد وجوههما ،

(١) زيادة من ابن هشام (جـ ٢ ص ١٩٢) .
(٢) أى بعث بتخفيف العقوبة .

ثم يُحْمَلان على حِمارين[1] وتجعل وجوههما من قبل أدبار الحِمَارَين[1] - فاتَّبِعوه فإنما هو مَلِكٌ سَيِّدُ قوم ، وإن هو حَكَم فيهما بالرَّجْم فإنه نَبِيٌّ فاحذروه على ما فى أيديكم أن يَسْلُبَكُمُوه[2]

فأَتَوْا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فى أصحابه ، فقالوا :

١٠٧٢ « يا أبا القاسم / هذا رجل قد زَنَى بعد إحصانه بامرأة قد أحصنت فاحكم فيهما فقد وَلَّيْنَاكَ الحكم فيهما[3] » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما تَجدون فى التوراة ؟ » قالوا : نفضحهما ويُجْلَدان . وفى رواية قالوا : دَعْنا من التوراة وقُلْ ما عندك . فأفتاهم بالرَّجْم ، فأنكروه . فلم يُكَلِّمْهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أتى بيت مِدْرَاسِهم ، فقام على الباب فقال : « يا مَعْشَرَ يهود أَخْرِجُوا إِلَىَّ علماءكم » . فأَخرجوا إليه عبد الله بن صوريا وأبا ياسِر بن أخطب ، ووَهْب بن يهوذا ، فقالوا : إن هؤلاء علماؤنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَنْشُدُكم الله الذى أَنزل التوراة على موسى ما تجدون فى التوراة على من زَنَى بعد إحصان ؟ قالوا : يُحَمَّم[4] ويُجَبَّب[5] . فقال عبد الله بن سَلَام : كذبتم إن فيها آية الرَّجْم . فَأَتَوْه بالتوراة فنشروها فوضع [أحدهم[6]] يده على آية الرَّجْم فقرأ ما قبلها وما بعدها ، فقال عبد الله بن سَلَام : ارفع يَدَك . فرفعها فإذا آية الرَّجْم تلوح . قال : صَدَقَ محمد . وفى رواية : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أقسم عليهم بالله عز وجل سكت شابٌّ منهم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت أَلَظَّ[7] به [المسألة[8]] ، فقال : إذ نشدتنا فإنا نجد فى التوراة الرَّجْم . فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

---

(١) فى الأصل بصيغة المفرد وأثبتنا صيغة المثنى كما فى ابن هشام (ج ٢ ص ١٩٣) .

(٢) فى الأصل : يسلبكم .

(٣) فى الأصل : ماترى فى رجل وامرأة منهم زنيا؟ وهذه عبارة مقتضبة لم يرد فيها ذكر الإحصان ورواية ابن إسحق أوضح .

(٤) من حمم الرجل أى سود وجهه وفى النهاية (ج ١ ص ٢٦١) فى حديث الرجم أنه مر بيهودى محمم أى مسود الوجه من الحممة الفحمة وجمعها حمم .

(٥) فى الصحاح التجبيه أن يقوم الإنسان قيام الراكع وفى حديث ابن مسعود فى ذكر القيامة حين ينفخ فى الصور قال فيقومون فيجبون تجبية رجل واحد قياماً لرب العالمين والتجبية تكون فى حالين أحدهما أن يضع يديه على ركبتيه وهو قائم والآخر أن ينكب على وجهه باركاً وهو السجود .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) فى النهاية (ج ٤ ص ٥٨) ألظ بالشىء يلظ إلظاظاً إذا لزمه وثابر عليه .

(٨) زيادة من ابن هشام .

« فما أَوَّلُ ما رخصتم أمر الله عز وجل ؟ » قال : زنى رجل ذو قرابة من مَلِكٍ من ملوكنا فأُخِّرَ عنه الرَّجْم . ثم زنى رَجُلٌ فى أُسْرَة[١] من الناس فأرادوا رَجْمَه فحال قَوْمُه دونه وقالوا : والله لا يُرْجَم صاحبنا حتى تجىء بصاحبك فَتَرْجُمه ، فاصطلحوا علىٰ هذه العقوبة بينهم . وفى رواية أن الزِّنَى كَثُر فى أشرافنا ، فكُنَّا إذا أخذنا الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحَدّ ، فقلنا : تَعَالَوْا حتى نجعل شيئاً ونُقِيمُه على الشريف والوضيع . فأجمعنا على التحميم والجَلْد ، أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرِفون إنك نبى مُرْسَل ولكنهم يَحْسُدُونك .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنى أَوَّلُ من أَحْيَا أَمْرَك إذ أماتوه قديماً بالشهوة » . فجاءوا بأربعة [شهود] فشهدوا بأنهم رَأَوْا ذكره فى فَرْجها مِثْل المِيل فى المُكْحُلَة ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فرُجِما عند باب مسجده ، وفى رواية بالبلاط . قال ابن عُمَر : فرأيتُ الرجلَ يُجْنِىءُ[٢] على المرأة لِيَقِيهَا الحجارة ، وفى لفظ : فكنت فيمن رَجَمهما فلقد رأيتُه يَقِيها الحجارَة بنفسه .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق : « بيت المِدْرَاس » : بكسر الميم [وهو البيت] الذى يقرأ فيه أهل الكتاب[٣] كُتُبهَم . « التَّجْبِيه » : بفتح / الفوقية وسكون الجيم وكسر ١٠٧٣ت
الموحدة بعدها تحتية ساكنة ثم هاء ، فُسِّرَ الحديث بالجَلْد والتحميم والمخالفة فى الركوب قال ثابت بن قاسم : وقد يكون معناه التعيير والإغلاظ من جَبَهْتُ الرجل أى قابلته بما يكره ، وضبطها بعضهم بمثناة فى آخره وقبلها حركة ، وأَصْلُه البروك وهو بعيد هنا . « صوريا » : بصاد مهملة مضمومة وآخره ياء وألف . « ياسِر » : بتحتية وسين مهملة . « أخطب » : بوزن أفعل التفضيل من الخُطْبَة . « أنْشُدكم بالله[٤] » : أَذَكِّركم أو سأَلْتُكم به مُقْسِماً عليكم .

---

(١) فى النهاية (جـ ١ ص ٣١) زنى رجل فى أسرة من الناس . الأسرة عشيرة الرجل وأهل بيته لأنه يتقوى بهم .

(٢) فى النهاية (جـ ١ ص ١٨٠) : يجنئ عليها أى يكب ويميل عليها ليقيها الحجارة من أجنأ يجنىء إجناء . وفى رواية أخرى فلقد رأيته يجانئ عليها مفاعلة من جانأ يجانئ ، ويروى بالحاء المهملة .

(٣) تعريف المؤلف هنا للمدراس غير مانع لأنه يشمل النصارى وهم أهل كتاب مع أن المدراس خاص باليهود وحدهم دون النصارى .

(٤) يقال : نشدتك الله ونشدتك بالله ونشدتك الرحم وبالرحم .

« تلوح » : تبدو . « أَلَظَّ » به لازمه . « النِّشْدة[1] » : بكسر النون من المناشدة . « الأُسْرَة » : القُوَّة « البَلاط » ـ بفتح الموحدة : الحِجَارة المفروشة ، وموضع بالمدينة وهو المراد هنا .
« يُجْنِيء عليها[2] » : يُكِبُّ [ويميل] عليها .

---

(١) نشد من باب نصر نشد الضالة ينشدها نشداً ونشدة ونشداناً بكسرهما طلبها وعرفها ، عن القاموس المحيط .

(٢) أثبتنا هنا ضبط ابن الأثير فى النهاية على اعتبار أن الفعل رباعى ولكن الثلاثى منه من باب فتح يؤدى نفس المعنى ففى اللسان يقال أرادوا ضربه فجنأت عليه أقيه بنفسى وإذا أكب الرجل على الرجل يقيه شيئاً قيل أجنأ ، وجنأت المرأة على الولد أكبت عليه ، عن التاج . ثم أورد الزبيدى حديث الرجم بلفظ يجنأ عليها .

الباب الحادى عشر

فى سؤاله لهم أن يَتَمَنَّوْا المَوْتَ إن كانوا صادقين
فى دَعَاوَى ادَّعُوها

قال الله عز وجل : ﴿ قُلْ إنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُون النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ[1] ﴾ روى ابن جرير عن أبى العالية أنه قال : « قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نَصَارَى ، وقالوا نحن أبناء الله وأحِبَّاؤُه[2] » . فأنزل الله تعالى الآية الأُولى فلم يفعلوا . وروى البيهقى فى الدلائل عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الآية الأُولى لما نزلت قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن كنتم فى مقالتكم صادقين قولوا اللهم أَمِتْنَا فوالذى نفسى بيده لا يقولها رجل منكم إلا غَصَّ بِرِيقه فمات مكانه » ، فَأَبَوْا أن يفعلوا وكرهوا ما قال لهم ، فنزل : ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ[3] ﴾ يعنى عماته أيديهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول هذه الآية : « والله لن يَتَمَنَّوْه أبداً » . وروى ابن إسحق ، وابن جرير ، وابن أبى حاتم من طريق آخر عنه ، قال : « لو تَمَنَّى اليهود الموت لَشَرِقَ أحَدُهم بريقه » . وروى الإمام أحمد ، والبخارى ، والترمذى ، والنسائى ، وابن مَرْدَوِيه ، وأبو نُعَيْم ، عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لو أن اليهود تَمَنَّوْا المَوْتَ ، لماتوا وَلَرَأَوْا مقاعدهم من النار .

---

(١) سورة البقرة آية ٩٤ .
(٢) فى هذا اقتباس من الآية ١٨ من سورة المائدة : (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) .
(٣) سورة البقرة آية ٩٥ .

الباب الثانى عشر

فى سِحْرِهم إيّاهُ صلى الله عليه وسلم

١٠٧٤ت روى الشيخان والإسماعيلى ، وابن مَرْدَوَيه ، والبيهقى عن عائشة رضى الله / عنها ، والإمام أحمد ، وعَبْد بن حُمَيْد ، والبخارى ، والنسائى عن زيد بن أَرْقَم ، وابن مَرْدَوِيه عن أَنَس بن مالك رضى الله عنه ، وابن سعد ، والبيهقى ، وابن مَرْدَوَيه عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وابن سعد عن عُمَر بن الحكم مُرْسَلاً،قال عُمَر بن الحكَم : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحُدَيْبِيَة [فى ذى الحجة[١]] ودخل المُحَرَّم سنة سَبْع جاءت رؤساء يهود [الذين بَقَوا فى المدينة مِمَّن يُظْهر الإسلام وهو منافق[١]] إلى لَبِيد بن الأَعْصَم ، وكان حليفاً فى بنى زُرَيْق وكان ساحراً [قد علمت ذلك يهود أنه أعلمهم بالسِّحْر وبالسموم[١]] فقالوا له : يا أبا الأَعصم أنت أَسْحَرُنا ، وقد سَحَرْنا محمداً فلم نصنع شيئاً [وأنت ترى أَثَره فينا ، وخِلافَه دينَنَا ، ومن قتل منا وأَجْلَى[١]] ونحن نجعل لك على ذلك جُعْلاً [على أن تسحره لنا سِحْراً يَنْكَؤُه[١]] فجعلوا له ثلاثة دنانير [على أن يسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢]] .

وقالت عائشة رضى الله عنها فى رواية عبد الله بن عُمَيْر : سحررسولَ الله صلى الله عليه وسلم يهودى من يهود بنى زُرَيْق . وفى رواية ابن عُيَيْنَة : رجل من بنى زُرَيْق حليف يهود وكان منافقاً . وفى حديث عبد الرحمن بن كعب بن مالك عند ابن سعد : إنما سَحَرَه بنات أَعْصَم أخوات لَبيد [وكُنَّ أَسْحَر من لبيد وأَخْبَث[٣]] وكان لبيد هو الذى ذهب به فأَدخاه تحت رَاعُوفَة البئر[٤] ، فلما[٥] عَقَدُوا تلك العُقَد أنكر رسول الله صلى الله عليه

---

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٤ ص ١١) الذى نقل عنه المؤلف .

(٢) زاد ابن سعد : فعمد إلى مشط وما يمشط من الرأس من الشعر ، فعقد فيه عقداً وتفل فيها تفلا وجعله فى جب (وفى رواية فى جف) طلع نخلة ذكر ثم انتهى به حتى جعله تحت راعوفة البئر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً أنكره حتى يخيل إليه أنه يفعل الشىء ولا يفعله .

(٣) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٤ ص ١١) الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) راعوفة البئر كما فى النهاية (ج ٢ ص ٨٧) هى صخرة تترك فى أسفل البئر إذا حفوت تكون ناتئة هناك فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المنقى عليها . وقيل هى حجر يكون على رأس البئر يقوم المستقى عليه ، ويروى بالثاء المثلثة راعوثة والمشهور بالفاء .

(٥) يلى ذلك فى الأصل : حتى يخيل إليه أنه فعل الشىء ولم يكن فعله ، وهذه العبارة لا تأتلف مع ما سبقها وأثبتنا بدلا منها تكملة رواية عبد الرحمن بن كعب بن مالك كما نقلها المؤلف عن طبقات ابن سعد .

وسلم تلك الساعة بَصَرَه ، ودَسَّ بناتُ أَعْصَم إحداهن فدخلت على عائشة رضى الله عنها [فَخَبَّرتها عائشة أو سمعت عائشة تذكر ما أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بَصَره[1]] ثم خرجت إلى أخواتها [وإلى لبيد[2]] فأخبرتهم بذلك . فقالت إحداهن : « إن يَكُنْ نَبِيّاً فَسَيُخْبَر وإن يَكُ غَيْرَ ذلك فسوف يُدَلِّهُهُ هذا السِّحْر حتى يذهب عقله » .

وفى رواية فى الصحيح [عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سُحِر[3]] حتى كان يرى أنه يأتى النساء ولا يأتيهنّ » . قال سفيان وهذا شرّ ما يكون إذا كان كذا .

وفى مُرْسَل يحيى بن يعمر عن عبد الرَّزّاق : حتى أنكر بَصَرَه ، فدخل عليه أصحابه يعودونه فخرجوا من عنده وهم يرون أنه لما به [مطبوب] . وفى رواية عمرة عن عائشة عند البيهقى : فكان يذوب وما يدرى ما وَجَعُه فاشتكى لذلك أياماً . وفى رواية أبى ضمرة عند الإسماعيلى : مكث أربعين ليلة . وفى رواية وهيب عند الإمام أحمد : ستة أشهر ، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندى دعا الله عز وجل ثم دعا ثم قال : « يا عائشة أَشَعَرْتِ أن الله أَفْتَانى فيما اسْتَفْتَيْتُه فيه ؟ » قلت : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : « أتانى رجلان ـ وفى حديث ابن عباس : جبريل وميكائيل ـ فقعد أحدهما عند رأسى ـ قال الدمياطى هو جبريل ـ والآخر عند رِجْلَىّ . ثم قال أحدهما لصاحبه ـ وفى حديث ابن عباس : فقال ميكائيل : ياجبريل إن صاحبك شاكٍ . قال : أجل . قال : وما وَجَع الرجل ؟ فقال : / مطبوب . قال : ومَنْ ١٠٧٥ت
طَبَّه ؟ قال لَبِيد بن الأَعْصَم اليهودى . قال : فبماذا ؟ قال : « فى مُشْط ومُشَاطَة ـ وفى لفظ : مُشْطٍ ومُشَاقة وجُفّ طَلْعِ نخلةٍ ذَكَر » .

وفى حديث عائشة من طريق ابن عيينة ، « فقال الذى عند رأسى » . قال الحافظ : « وكأنها أصوب » . وفى حديث ابن عباس عند البيهقى قال : وأين هو ؟ قال : فى بئر

---

(١) ساقطة من الأصل والتكملة من طبقات ابن سعد (ج ٤ ص ١١ و١٢) .

(٢) زيادة من ابن سعد .

(٣) زيادة من صحيح البخارى كتاب الكهانة والسحر (ج ٧ ص ٢٥١) .

ذى أروان – وفى لفظ : بئر ذِرْوَان – وفى حديث ابن عباس عند ابن مَرْدَويه : وهو بئر ميمون فى كُدْيَة[1] تحت صخرة فى الماء . قال : فما دواء ذلك ؟ قال : تُنْزَح البئر ثم تُقْلَب الصخرة فتؤخذ الكدية فيها مثال إحدى عشرة عُقْدَة فتُحْرَق فإنه يَبْرَأُ بإذن الله تعالى]. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلِيًّا وعَمَّاراً[2] . وفى حديث آخر : ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أُنَاسٍ من أصحابه إلى البئر ، فنظر إليها ، وعليها نَخْل ، فدخل رجل فاستخرج جُفَّ طَلْعَة [ذكر] من تحت الراعوفة ، فإذا فيها مُشْط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا وَتَر [معقود[3]] فيه إحدى عشرة عُقْدَة مُغرزة بالإبَر ، فنزل جبريل عليه السلام بالمعوذتين : سورة الفَلَق وسورة الناس [وهما إحدى عشرة آية على عدد تلك العُقَد وأمر أن يُتَعَوَّذَ بهما[4]] فجعل كلما قرأ آية انْحَلَّتْ عُقْدَة ، وكلما نَزَع إبرة وجد لها أَلَمًا ويجد بعدها راحة . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما أُنْشِط من عِقَال[5] . قالت عائشة : فلما رجع قال : لكأَنَّ ماءها نُقَاعَةُ الحِنَّاء وكأَنَّ رءوس نخلها الذى يشرب ماءها قد التوى سَعَفُه كأَنَّه رءوس الشياطين . قلت : يا رسول الله أَفَلاَ استخرجته ؟ قال : « لا » – وفى رواية من حديث عائشة فى الصحيح وغيره : فقلت يا رسول الله أفلا[6] – قال سفيان : أى تَنَشَّرْتَ[7] – فقال : « أما والله » – وفى رواية : « أَمَّا أنا فقد عافانى الله وشفانى ، وَخَشِيتُ أَن أُثَوِّرَ – وفى رواية أُثِيرَ – على الناس منه شَرّاً » . وأَمَر بها فَدُفِنَتْ . فقيل يا رسول الله لو قتلته فقال : « ما وراءه من عذاب أَشَدّ » . وفى رواية : فأَخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترف فعفا عنه ولم يقتله[8] .

---

(١) فى النهاية (ج ٤ ص ١١) الكدية هى القطعة الغليظة الصلبة التى لا يعمل فيها الفأس . وأكدى الحافر إذا بلغها .

(٢) فى تفسير القرطبى (ج ٢٠ ص ٢٥٣) أنه أرسل أيضاً الزبير بن العوام .

(٣) زيادة من تفسير القرطبى .

(٤) زيادة من طبقات ابن سعد .

(٥) زاد القرطبى : وجعل جبريل يرقى رسول الله فيقول : باسم الله أرقيك من كل شىء يؤذيك من شر حاسد وعين والله يشفيك .

(٦) وفى لفظ : هلا .

(٧) فى النهاية (ج ٤ ص ١٤٤) من النشرة بالضم وهى ضرب من الرقية يعالج به من كان يظن أن به مساً من الجن سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء أى يكشف ويزال فيقال قد نشرت عنه تنشيراً .

(٨) فى طبقات ابن سعد (ج ٤ ص ١١) أن النبى صلى الله عليه وسلم أرسل إلى لبيد بن الأعصم فقال له : « ما حملك على ما صنعت فقد دلنى الله على سحرك وأخبرنى ما صنعت ؟ » فقال : حب الدنانير يا أبا القاسم .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : السِّحْر يُطْلَق ويراد به الآلة التى يُسْحَر بها ، ويطلق ويراد به فِعْل الساحر ، وتكون الآلة تارةً معنى من المعانى فقط كالرُّقَى والنَّفْث فى العُقَد ، وتارةً تكون بالمحسوسات . وتارةً تجمع الأَمرين الحسى والمعنوى وهو أبلغ .

الثانى : اختُلِف فى السحر ، فقيل هو تخييل فقط ولا حقيقة له ، وهو اختيار أَبى جعفر الأَستراباذى من الشافعية ، وأَبى بكر الدارمى من الحنيفة ، وابن حزم الظاهرى وطائفة . قال النووى : « والصحيح أَن للسحر / حقيقة ، وبه قطع الجمهور ، وعليه عامة العلماء ، ١٠٧٦ت
ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة » انتهى . ولكن محل النزاع : هل يقع بالسحر انقلاب عين أَو لا ؟ فمن قال إنه تخييل فقط ، منع . وقيل إن له حقيقة . واختلفوا هل له تأْثير فقط بحيث يُغَيِّر المزاج فيكون نوعاً من الأَمراض ، وينتهى إلى حالة بحيث يصير الجماد حيواناً مثلاً وعكسه؟ فالذى عليه الجمهور ، الأَول . وذهبت طائفة قليلة إلى الثانى .

فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية فمُسَلَّم به ، وإن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل الخلاف ، فإن كثيراً ممن يَدَّعى ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه . وذكروا قوماً أَنكروا السحر مُطْلَقاً وكأَنهم عنوا القائلين بأَنه تخييل وإلا فهذه مكابرة(١) . قال المازرى : جمهور العلماء على إثبات السحر وأَن له حقيقة ، ونفى بعضهم حقيقته وأَضاف مايقع منه إلى خيالات باطلة ، وهو مردود لورود النقل بإثبات السحر ، ولأَن العقل لا ينكر أَن الله تعالى قد يخرق العادة عند نُطْق الساحر بكلام مُلَفَّق أَو تركيب أَجسام أَو بمزجٍ بين قُوَى على ترتيب مخصوص ، ونظير ذلك مايقع من حُذَّاق الأَطباء من مزج بعض العقاقير ببعض حتى ينقلب الضَّارّ منها بمفرده فيصير بالتركيب نافعاً . وقيل لا يزيد تأْثير السحر على ما ذكر الله تعالى فى قوله : « يُفَرِّقُونَ بِهِ بينَ المَرْءِ وزَوْجِهِ(٢) » لكَوْن المَقَام مَقَامَ تهويل ، فلو جاز أَن يقع به أَكثر من ذلك لَذكرَه . قال المازرى : « والصحيح من جهة العقل أَنه يجوز أَن يقع به أَكثر من ذلك ، والآية ليست نصاً فى منع الزيادة ولو قلنا إنها ظاهرة فى ذلك » .

---

(١) فى الأصل : وذكر قوماً أنكروا السحر مطلقاً وكأنه عن القائلين بأنه تخييل وإلا فهى مكابرة ، وعبارة المؤلف على أية حال غامضة .

(٢) سورة البقرة آية ١٠٢ .

ثم ذكر الفرق بين السِّحْر والمُعْجزة والكرامة ، وقد ذكرته فى أبواب المعجزات .

الثالث : قال النووى : « عمل السحر حرام وهو من الكبائر بإجماع ، وقد عَدَّه النبى صلى الله عليه وسلم من السبع المُوبِقات ، ومنه ما يكون كُفْراً ، ومنه مالا يكون كُفْراً بل معصية كبيرة ، فإن كان فيه قول أو فِعْل يقتضى الكُفْر فهو كفر كالتَّعَبُّد للشياطين أو الكواكب . وأما تَعْلِيمُه وتَعَلُّمُه فحرام ، فإن كان فيه مايقتضى الكفر اسْتُتِيبَ منه [متعاطيه] ولا يُقْتَل . فإن تاب قُبِلَتْ تَوْبَتُه ، وإن لم يكن فيه مايقتضى الكُفْر عُزِّر . وعن الإمام مالك: السَّاحِر كافر يُقْتَل ولا يُستَتَاب ، بلَ يَتَحَتَّم قَتْلُه كالزِّنْدِيق . قال القاضى : «وبِقَوْلِ مالك قال أحمد، وجماعة من الصحابة والتابعين» . انتهى . وإلى ذلك جنح البخارى.

الرابع : قال الحافظ : « أجاز بعض العلماء تَعَلُّمَ السِّحْر لأحد أمرين : إما لِتَمَيُّزِ ما فيه
١٠٧٧ت من كُفْر من غَيْرِه ، وإما لإزالته عَمَّن وقع / فيه . فأما الأَوَّل فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد ، فإذا سَلِم الاعتقاد فمعرفة الشىء معرفةً مجردة لاتستلزم مَنْعاً ، كمن يعرف عبادة أهل الأوثان ؛ لأن كيفية مايعرفه السَّاحِر إنما هى حكاية قَوْلٍ وفِعْلٍ ، بخلاف تعاطيه والعَمَل به . وأما الثانى فإن كان لايَتِمّ كما زَعَم بعضُهم إلا بنوع من أنواع الكُفْر أو الفِسْق فلا يحل أصلاً ، وإلا جاز للمعنى المذكور ، ولهذا مزيد بَسْط يأتى إن شاء الله فى أبواب عصمته صلى الله عليه وسلم .

الخامس : لَبِيد – بفتح اللام وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة ثم مهملة – ابن الأعصم بوزن أحمر بمهملتين – وصُفِ فى رواية بأنه من يهود بنى زُرَيْق[1] . وفى رواية [أخرى] بأنه رجل من بنى زُرَيْق حليف يهود[2] ، وكان منافقاً . ويُجْمَع بينهما بأن من أطلق أنه يهودى نظر إلى ما فى نفس الأمر ، ومن أطلق عليه منافقاً نظر إلى ظاهر أمره . قال أبو الفرج : وهذا يدل على أنه أسلم نفاقاً وهو واضح .

السادس : فى مدة مُكْثِه صلى الله عليه وسلم مَسْحُوراً : وقع فى رواية أبى ضَمْرَة عند الإسماعيلى فى صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم مَكَثَ أربعين ليلة . وفى رواية وُهَيْب عن

---

(١) هذه رواية هشام عن أبيه عن عائشة فى صحيح البخارى (جـ ٧ ص ٢٥١) .

(٢) هذه رواية الزهرى عن ابن المسيب وعروة فى طبقات ابن سعد (جـ ٤ ص ١٢) .

هشام عند الإمام أحمد ستة أشهر . ويمكن الجمع بينهما بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تَغَيُّر مِزَاجه والأربعين يوماً من استحكامه . قال السهيلي[1] : لم أقف على شيء من الأحاديث المشهورة على قَدْر المدة التى مَكَث صلى الله عليه وسلم فيها من السحر ، حتى ظَفِرْتُ به فى جامع مَعْمَر [بن راشد[2]] عن الزُّهْرى قال : « سُحِر رسول الله صلى الله عليه وسلم سَنَة [يُخَيَّل إليه أنه يفعل الفِعْل ولا يفعله[3]] » . وقد وجدناه موصولاً بإسنادٍ صحيح فهو المعتمد .

السابع : قوله : « فدعا الله عز وجل ثم دعا الله عز وجل » : قال الإمام النووى : « فيه استحباب الدعاء عند حصول الأمور المكروهات وتكريره [وحُسْن[4]] الالتجاء إلى الله تعالى فى رفع ذلك[5] » . قال الحافظ : « سَلَك النبي صلى الله عليه وسلم فى هذه القضية مَسْلَكَىْ التفويض وتعاطى الأسباب ، ففى أول الأمر فَوَّض وسَلَّم لأمر رَبِّه ، واحتسب الأَجْر فى صبره على بلائه . ثم لما تمادى ذلك وخَشِى من تماديه أن يَضْعُفَ عن عبادته جنح إلى التداوى ثم إلى الدعاء . وكل من المَقَامَيْن غايةٌ « فى الكمال » .

الثامن : وقع فى حديث ابن عباس عند ابن سعد[6] : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل علياً وعَمَّاراً لاستخراج السحر . وفى رواية عائشة فى الصحيح[7] : أنه صلى الله عليه وسلم تَوَجَّه إلى البئر مع جماعة . وعند ابن سعد[8] عن عُمَر بن الحَكَم مُرْسَلاً : « فَدَعا جُبَيْر بن إياس الزُّرَقى فَدَلَّه على مَوْضِعِه / فى بئر ذَرْوَان [تحت أُرعوفة البئر فخرج جُبَيْر ١٠٧٨ت

---

(١) الروض الأنف (جـ ٢ ص ٢٤ و ٢٥) ولفظ السهيلى : غير أنى لم أجد فى الكتب المشهورة كم لبث رسول الله بذلك السحر حتى شفى منه ثم وقعت على البيان فى جامع معمر بن راشد .

(٢) التكملة من السهيلى .

(٣) زيادة من الصحيحين ولفظ مسلم يفعل الشىء .

(٤) زيادة من شرح النووى على مسلم (جـ ١٤ ص ١٨٦) الذى نقل المؤلف عنه .

(٥) فى رفع ذلك ، من عند المؤلف ولم ترد فى كلام النووى .

(٦) طبقات ابن سعد (جـ ٤ ص ١٢) .

(٧) صحيح البخارى (جـ ٧ ص ٢٥١) .

(٨) ابن سعد (جـ ٤ ص ١١) .

حتى[1]] استخرجه . قال ابن سعد[2] : ويقال : إن الذى استخرج السِّحْر [بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم[3]] قيس بن مِخْصَن الزُّرَقِى . ويُجْمَع بأنه أعان جُبَيْراً على ذلك وباشره بنفسه فنُسِب إليه .

التاسع : فى بيان غريب ما سَبَق : « الحُدَيْبِيَة » : يأتى الكلام عليها فى غزوتها . « الحليف » المُعَاهِد . « بنوزُرَيْق » : بتقديم الزاى تصغير أزرق . « أشَعَرْتِ ؟ » أعَلِمْتِ ؟ « مطبوب » : مَسْحُور . يقال : طُبَّ الرجل -بالضَّمّ- إذا سُحِر وكَنَوْا بالطِّبِّ عن السِّحْر تفاؤلاً [بالبُرْء[4]] كما كَنَوْا بالسَّلِيم عن اللَّدِيغ . وقال القرطبي فى المُفْهِم : « إنما قالوا للسحر طِبّ ، لأن أصل الطِّبّ الحِذْق بالشيء والتَّفَطُّن له ، فلما كان كل من عَالَج المَرَض والسِّحْرَ إنما يأتى عن فِطْنَة وحِذْق ، أُطْلِقَ على كل منهما هذا الاسم . « مُشْط[5] » : معروف وتقدم الكلام عليه فى شرح غريب قصة المعراج . « مُشَاطَة » . ما مُشِط من الرأس . « مُشَاقة[6] » قيل مُشَاقة الكَتَّان . وقيل المُشَاقَة هى المُشَاطة بعينها ، والقاف تُبْدَل من الطَّاء لِقُرْب المَخْرَج وهما بمعنى واحد . « جُفّ[7] » : بالجيم والفاء وهو الغشاء الذى يكون على الطَّلْع . « الطَّلْع » : يطلق على الذكر

---

(١) زيادة من ابن سعد .   (٢) ابن سعد (ج ٤ ص ١٢) .   (٣) زيادة من ابن سعد .

(٤) زيادة من النهاية (ج ٣ ص ٣٠) وفى الأضداد للأصمعى والسجستانى وابن السكيت (بيروت سنة ١٩١٢ م ص ٢٣٧) : الطب : السحر والمداوى من السحر وغيره . وفى كتاب الأضداد فى اللغة لابن الأنبارى (القاهرة سنة ١٣٢٥هـ ص ٢٠١ : ٢٠٢) : الطب من الأضداد يقال الطب لعلاج السحر وغيره من الآفات والعلل ويقال الطب للسحر ، ورجل مطبوب إذا كان مسحوراً . . . قال علقمة بن عبدة :

فإن تسألونى بالنساء فإننى ... خبير بادواء النساء طبيب

فالطبيب ههنا الحاذق وإنما قيل للمعالج طبيب لحذقه قال عنترة :

إن تغدق دونى القناع فإننى ... طب بأخذ الفارس المستلئم

وقال الآخر :

وكنت كذى سقم تبغى لنفسه ... طبيباً فلما لم يجده تطببا

وفى التاج : ومن المجاز الطب بمعنى السحر . قال ابن الأسلت :

ألا من مبلغ حسان عنى ... أطب كان داؤك أم جنون

(٥) فى القاموس وشرحه : المشط مثلثة الأول واقتصر الجوهرى على الضم وهو أفصح لغاته وهو آلة يمتشط أى يسرح بها الشعر والجمع أمشاط كقفل وأقفال . وفى النهاية (ج ٤ ص ٩٦) المشاطة هى الشعر الذى يسقط من الرأس واللحية عند تسريحه بالمشط .

(٦) فى النهاية المشاقة هى المشاطة . وهى أيضاً ما يتقطع من الإبريسم والكتان عند تخليصه وتسريحه . والمشق جذب الشىء ليطول .

(٧) الجف وعاء الطلع وهو الغشاء الذى يكون فوقه ويروى أيضاً فى جب طلعة . قاله فى النهاية وفى الفائق (ج ١ ص ٢٠٠) جفها وعاؤها إذا جف ، وجبها جوفها ومنه جب البئر وهو جرابها .

والأُنثى ، فلهذا قَيَّدَه بالذِّكْر ، وفى رواية فى الصحيح بتنوين طَلْعَةٍ [ذَكَرٍ[1]] فهو صفة ألحقت إلى ذَكَرٍ . «بئر ذَرْوَان[2] » : بالذال المعجمة وزن مَرْوَان . وفى رواية « ذى أَرْوَان » وهى الأَصل فسُهِّلَت الهمزة لكثرة الاستعمال فصارت ذَرْوَان . وفى رواية السهيلى[3] : ذى روان بإسقاط همزته [وهو] غلط . « الرَّاعُوفة » : كذا لأَكثر رواة الصحيح بزيادة أَلف خِلافاً لابن التِّين حيث زَعَم أَن رعوفة[4] للأَصيلى فقط وهو المشهور فى اللغة . وفى لغة أرعوفة . وفى رواية عند أَحمد « رعوثة » ، بثاء مثلثة بدل الفاء وهى لغة أخرى معروفة . وفيها لغة أُخرى « زَعُوبَة » بالزاى والموحدة ، وهما بمعنى واحد . والراعوفة حَجَرٌ يُوضَع عند رأس البئر لايُسْتَطَاعُ قَلْعُه ، يقوم عليه المُسْتَقِى ، وقد يكون فى أسفل البئر إذا احْتُفِرَتْ ، يجلس عليها الذى يُنَظِّف البئر ، وهو حجر يُوجَد صلباً لايستطاع قَلْعُه . « أفتانى فيما استفتيته فيه : أَجَابَنِى فيما دَعَوْتُه ، فأطلق على الدعاء استفتاء لأَن الداعى طالب ، والمُجِيب مُسْتَفْتَى ، والمعنى : أجابنى عما سأَلته عنه ؛ لأَن دعاءه كان الله أَطلعه على حقيقة ماهو فيه لما اشتد عليه الأَمر . « أُنْشِطَ من عِقال » : بضم الهمزة . وفى رواية إسقاط الأَلف ، أى حُلَّ كما قال فى النهاية[5] ، وكثيراً مايجيء فى الرواية « كأَنما نَشِطَ من عِقال » وليس بصحيح ، يقال : نَشَطْتُ العُقْدَةَ إذا عَقَدْتَها ، وأَنْشَطْتُها وانتشطتها إذا حَلَلْتَها . انتهى. قال فى البارع[6] تقول العرب : « كأَنما أُنْشِط من عقال » ، بضم الهمزة . ويقال فى المَثَل[7] للمريض يُسْرِع

---

(١) بياض بالأصل بنحو كلمة والتكلة من صحيح البخارى (جـ ٧ ص ٢٥١) من حديث هشام عن أبيه عن عائشة .

(٢) فى وفاء الوفا للسمهودى (جـ ٢ ص ٢٥٢) : بئر ذروان بفتح الذال المعجمة وسكون الراء عند رواة البخارى كافة . وذروان بئر فى بنى زريق قال الجرجانى رواة مسلم كافة بئر ذى أروان . ووقع عند الأصيلى بئر ذى أوان بغير راء . قال عياض وتبعه المجد (أى للفيروزابادى) هو وهم فإن ذا أوان موضع آخر على ساعة من المدينة وهو الذى بنى فيه مسجد الضرار .

(٣) فى النسخة المطبوعة بالقاهرة سنة ١٩١٤ م من الروض الأنف للسهيل (جـ ٢ ص ٢٤) ورد اسم هذه البئر بالألف ذى أروان .

(٤) وردت هذه الكلمة فى صحيح البخارى (جـ ٧ ص ٢٥١) بدون ألف : رعوفة . مع أنهـا فى القاموس : راعوفة البئر أو أرعوفتهـا صخرة تترك فى أسفل البئر إذا احتفرت تكون هناك ليجلس المستقى عليهـا حين التنقية أو تكون على رأس البئر يقوم عليهـا المستقى وهى بهذا الضبط والمعنى فى الصحاح والفائق والنهاية وزاد ابن الأثير رعوثة وزعوبة .

(٥) النهاية (جـ ٤ ص ١٤٥) .

(٦) كتاب البارع فى اللغة هو لأبى على القالى المتوفى سنة ٣٥٦ هـ صاحب كتاب الأمالى بناه على حروف المعجم .

(٧) فى مجمع الأمثال للميدانى (جـ ٢ ص ٥٢ المطبعة الخيرية بالقاهرة سنة ١٣١٠ هـ) .

١٠٧٩ت بُرْؤُه ، والمَغْشِيّ عليه تُسْرِع إفاقته فى أمر / شَرَع فيه عزيمته : « كأنما أُنْشِط من عِقال » ، ويقال نشط[1] » ، انتهى . فأثبت ما فى الرواية لغةً ، وهو أعرف باللغة من صاحب النهاية : « تَنَشَّرْت[2] » : ظاهر صحيح البخارى أنه من النُّشْرَة ، ويحتمل أنه من النَّشْر بمعنى الإخراج فيوافق رواية من رواه بلفظ « أفأخرجته ؟ » ورواية « أفلا » وحُذِف المفعول للعلم به ويكون المُرَاد بالمُخْرَج ما حواه الجُفّ لا الجُفّ نفسه ، ليتأكد الجَمْع المتقدم ذِكْرُه . والنُّشْرَة ضَرْبٌ من العلاج يُعَالَج به من يُظَنّ أن به سِحْراً أو مَسًّا . قيل للنُّشْرَة ذلك لأنه يُكْشَف بها عنه ما خالطه من الداء . والله أعلم .

---

(١) لم نعثر فى المعجمات على نشط بمعنى أنشط كما يقول المؤلف غير أن الزبيدى فى التاج قال : أنشطه أوثقه هكذا فى النسخ . وأضاف بأنه قد تقدم آنفاً أن النشط هو الإيثاق ، والإنشاط هو الحل فإن صح ما ذكره المصنف فيكون هذا من باب الأضداد . وقد بحثنا عن هذه المادة فى كتب الأضداد للأصمعى والسجستانى وابن السكيت وابن الأنبارى فلم نعثر عليها .

(٢) فى النهاية (جـ ٥ ص ١٤٤) : ومنه الحديث : فلعل طباً أصابه ثم نشره بقل أعوذ برب الناس أى رقاه ، والحديث الآخر : هلا تنشرت . وفى القاموس وشرحه : ومن المجاز النشرة بالضم رقية يعالج بها المجنون والمريض وقد نشر عنه إذا رقاه وسميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء أى يكشف ويزال وفى الحديث أنه سئل عن النشرة فقال هو من عمل الشيطان . وفى النهاية أنه لم يخرج فى سفر إلا قال حين ينهض من جلوسه : اللهم بك انتشرت ، أى ابتدأت سفرى . وكل شىء أخذته غضاً فقد نشرته وانتشرته ومرجعه إلى النشر ضد الطى .

الباب الثالث عشر

فى معرفة بعض طُغَاة المنافقين الذين انضافوا إلى اليهود وبعض أمور دارت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم

سَرَد ابن إسحق وجماعة أسماء المنافقين ، وأنا ذَاكِرٌ هنا بعض من نزل القرآن الكريم بكشف حاله ، وأُقَدِّم قبل ذلك معنى النِّفاق . النفاق : اسم إسلامى لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به ، وهو فِعْل المنافق الذى يَسْتُر كُفْرَه ويُظْهِر إيمانه كما يَتَسَتَّر الرجل بالنَّفَق الذى هو السَّرَب[1] ، فقيل هو اشتقاقه من هذا . وقيل من قولهم نافق اليربوع إذا دخل فى قاصعائه وخرج من نافقائه وبالعكس . وذلك أن اليربوع له جِحَرَة [2]أربعة : النافِقاء[3] والقاصِعاء[4] والرَّاهِطَاء[5] والدَّامَّاء[6]، فهو يُرَقِّق أقصى النافقاء ويكتمها ويظهر غيرها .

---

(١) السرب المسلك فى خفية.قاله فى النهاية (ج ٢ ص ١٥٥) وفى القاموس النفق محركة سرب فى الأرض لا مخلص إلى مكان. وانتفق: دخله .

(٢) الجحر للضب واليربوع والحية والجمع جحرة مثل عنبة قاله فى المصباح ويجمع أيضاً على جحور وأجحار .

(٣) فى الصحاح : النافقاء إحدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها وهو موضع يرققه فإذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق أى خرج . والجمع النوافق والنفقة مثال الهمزة . ونفق اليربوع تنفيقاً ونافق أى أخذ فى نافقائه ومنه اشتقاق المنافق فى الدين .

(٤) فى التاج : القاصعاء جحر لليربوع يحفره ويدخله فإذا فزع ودخل فيه سد فمه لئلا يدخل عليه حية أو دابة . وقيل هى باب جحره ينقبه بعد الداماء فى مواضع أخر . وقيل فم جحره أول ما يبتدئ فى حفره ومأخذه من القصع وهو ضم الشىء على الشىء . وقيل قاصعاؤه تراب يسد به باب الجحر والجمع قواصع . قال الجوهرى فى الصحاح شبهوا فاعلاء بفاعلة وجعلوا ألفى التأنيث بمنزلة الهاء .

(٥) فى التاج : الراهطاء والرهطاء كخيلاء والرهطة كهمزة نقل الجوهرى الأولى والثالثة من جحرة اليربوع التى يخرج منها التراب ويجمعه وهى أول حفيرة يحتفرها. زاد الأزهرى بين القاصعاء والنافقاء يخبأ فيهـا أولاده . قال أبو الهيثم : الراهطاء التراب الذى يجعله اليربوع على فم القاصعاء وما وراء ذلك وإنما يغطى جحره حتى لا يبقى إلا على قدر ما يدخل الضوء منه . قال : وأصله من الرهط الجلد الذى يقطع سيوراً يصير بعضهـا فوق بعض تتوق به الحائض . وفى القاصعاء مع الراهطاء فرجة يصل بهـا إليه الضوء .

(٦) فى القاموس : دم اليربوع جحره غطاه وسواه والداماء إحدى جحرة اليربوع وتراب يجمعه ويخرجه من الجحر فيسوى به بابه والجمع دوام .

فإذا قصد من غيرها من الجُحْر ضرب النافقاء برأسه فانتفق منها أى خرج . وقيل إنها نافذة بعضها إلى بعض ، فمن أيِّها قصد خرج من الأُخرى . فكذلك المنافق يدخل فى الإيمان من جهة ويخرج من جهة أُخرى فاشتقاقه من فعل اليربوع . وقيل اشتقاقه من صورة النافقاء لا من فعل اليربوع ، وذلك أن النافقاء ظاهره مدخل وباطنه مخرج ومَهْرَب ، فكذا المنافق ظاهِرُه إيمان وباطنه كُفْر ، ومحل النفاق القلب[١] .

ولما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ أسلم بَشَر كثير مِمَّن أراد الله عز وجل هدايَتَه . وانضاف إلى اليهود أُنَاس من الأَوس والخزرج ممن كان عَسَا فى الجاهلية ، فكانوا أَهل نِفَاق على دين آبائهم من الشِّرْك والتكذيب بالبعث ، إلا أن الإسلام قهرهم بظهوره ،
١٠٨٠ت واجتماع قومهم عليه ، فتظاهروا بالإسلام / واتخذوه جُنَّةً من القتل ونافقوا فى السِّرّ ، وكان هواهم مع يهود لتكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وجحودهم الإسلام .

وقد ذكر الله أخبارهم فى سورة براءة وغيرها . فمن المنافقين : الجُلَاس[٢] — بجيم مضمومة فلام مُخَفَّفَة فأَلِف فسين مهملة — ابن سُوَيْد بن الصامت . قال ابن إسحق : وكان مِمَّن تَخَلَّف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك . وروى ابن إسحق ، وابن أَبى حاتم عن كعب بن مالك ، وابن أَبى حاتم عن ابن عباس ، وعبد الرَّزَّاق ، وابن سعد ، وابن المنذر ، وابن أَبى حاتم ، وأَبو الشيخ عن عُرْوَة قالوا : لما نزل القرآن فيه ذِكْرُ المنافقين قال الجُلَاس : «والله لئن كان هذا الرجل صادقاً [على إخواننا الذين هم ساداتُنا وخيارُنا[٣]] لنحن شَرٌّ من الحمير» . فسمعها عُمَيْر بن سعد رضى الله عنه ، وكان فى حجر جُلَاس خَلَفَ على أمه بعد أَبيه . فقال له عُمَيْر : « والله يا جُلَاس إنك [لَأَحَبُّ][٤] الناس إلَىّ وأَحسنه

---

(١) فى التعريفات للشريف الجرجانى (ص ١٦٦) النفاق إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب .

(٢) فى الاشتقاق (ص ١٦١) الجلاس من الجلس والجلس ، الغلظ والعلو فى الأرض والعرب تسمى نجداً الجلس لارتفاعها ، وكل غليظ فهو جلس . وترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ١ ص ٢٩١ : ٢٩٢) فقال هو الجلاس بن سويد ابن الصامت بن خالد بن عطية بن خوط . . الأنصارى الأوسى . له صحبة وله ذكر فى المغازى . وقصته مع عمير بن سعد مشهورة فى التفاسير وقد اعترف بذنبه وحسنت توبته .

(٣) زيادة من تفسير القرطبى (جـ ٨ ص ٢٠٦) .

(٤) بياض بالأصل بنحو كلمة والتكلة من ابن هشام (جـ ٢ ص ١٤١) .

عندى يَدًا وأَعَزّه عَلَىّ أن يُصِيبَه شىءٌ يكرهه ، ولقد قُلْتَ مقالةً لئن رَفَعْتُها عليك ـ لأَفْضَحَنَّك ولئن صَمَتُّ لَيَهْلِكَنَّ دينى ولإِحداهما أَيْسَرُ علىّ من الأُخرى» . فمشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ما قال له جُلَاس . فأَرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فحلف جُلَاس بالله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : «لقد كَذَب عَلَىَّ عُمَيْر وماقلتُ ما قال عُمَيْر . فقال عُمَيْر : «بل والله قُلْتَه فَتُبْ إلى الله تعالى ، ولولا أن ينزل قرآن فيجعلنى معك ما قلته» . فجاء الوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسكتوا لا يتحرك أَحَد . وكذلك كانوا يفعلون لا يتحركون إذا نزل الوَحْى ، فَرُفِع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الكُفْرِ وكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لهم وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذَاباً أَلِيماً فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى الأَرْضِ مِنْ وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ[1]) فقال [جُلَاس] : «قد قُلْتُه وقد عَرَض الله عَلَىَّ التوبة فأَنا أَتوب» . فقُبِل ذلك منه ، وكان هَمَّ أَن يلحق بالمشركين . [وقال ابن سيرين لما نزلت هذه الآية : أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بأُذن عُمَيْر وقال[2]] : «يا غُلَام وَفَتْ أُذُنك [وصَدَّقك ـ ربُّك»[2]] .

تنبيهات

الأول : ذُكِر فى سبب نزول هذه الآية شىءٌ آخر : وهو قول عبد الله بن أُبَىّ فى غزوة المُرَيْسِيع : «والله ما مَثَلُنا ومَثَلُ محمد إلا كما قال القائل : سَمِّنْ كَلْبَك يأْكُلْك[3] . والله لئن رجعنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ منها الأَذَلَّ» . فسعى بها زيد بن أرقم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأَرسل خَلْفَ ابن أُبَىّ فحلف بالله ما قاله ، / ١٠٨١ت فأَنزل الله تعالى الآية . رواه ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أَبى حاتم عن قَتَادة . وسيأْتى بيان ذلك فى غزوة المُرَيْسِيع إن شاء الله تعالى .

الثانى : روى محمد بن عمر عن عبد الحميد بن جعفر ، أَن الجُلَاس تاب وحَسُنَت تَوْبَتُه ، ولم ينزع عن خَيْرٍ كان يصنعه إلى عُمَيْر ، وكان ذلك مما عُرِفت به توبته .

(١) سورة التوبة آية ٧٤ . (٢) زيادة من أسد الغابة جـ ٤ ص ١٤٤ .
(٣) مجمع الأمثال للميدانى جـ ١ ص ٢٢٥ : ٢٢٦ .

ومن المنافقين : نَبْتَل[1] -بنون مفتوحة فموحدة ساكنة ففوقية مفتوحة فلام - ابن الحارث ، وكان رجلاً جسيماً ، أَدْلَم ، ثائر شَعر الرأس أحمر العينين ، اسفع الخدين ، وهو الذى قال فيه رسول صلى الله عليه وسلم : «من أَحَبَّ أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نَبْتَل بن الحارث» .

وروى ابن إسحق[2] عن بعض بنى العَجْلَان أنه حُدِّث أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : «إنه يجلس إليك رجل أَدْلَم ثائر شعر الرأس أَسْفَع الخَدَّيْن أحمر العينين كأنهما قِدْران من صُفْر ، كَبِدُه أغلظ من كَبِد الحِمَار ، يَنْقُل حديثَك إلى المنافقين فاحْذَرْه» . وكانت تلك صفة نَبْتَل بن الحارث يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجلس إليه فيسمع منه ثم ينقل حديثه إلى المنافقين . وهو الذى قال لهم : «إنما محمد أُذُن ، مَنْ حَدَّثه بشىء صَدَّقَهُ» . فأنزل الله تعالى : «وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قل أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[3]» .

تنبيه : فى بيان غريب ما سَبَق : «الأَدْلم» : بدال مهملة الأسود الطويل . «ثائر شعر الرأس» : منتشر . الشعر «أَسْفَع الخَدَّيْن» : السُّفْعَة - بالضَّمّ : سَوَادٌ مُشْرَبٌ بحُمْرَة أو زُرْقة[4] «الصُّفْر» بضم الصاد المهملة وبالفاء : النُّحَاس .

ومنهم[5] : مِرْبَع - بميم مكسورة فراء ساكنة فموحدة مفتوحة فعين مهملة - ابن قَيْظِىّ - بقاف فتحتية فظاء معجمة مُشَالَة - وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجاز فى حائطه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عامِدٌ إلى أُحُد : «لا أُحِلُ لك يا محمد

(١) فى القاموس النبتل كجعفر : الصلب الشديد .

(٢) ابن هشام (ج ٢ ص ١٤٣) .

(٣) سورة التوبة آية ٦١ .

(٤) فى التاج : السعفة من اللون سواد ليس بالكثير وقيل سواد مع لون آخر وقيل سواد مع زرقة وصفرة وقيل سواد أشرب حمرة . قال الليث : ولا تكون السعفة فى اللون إلا سواداً أشرب حمرة .

(٥) رواية ابن إسحق فى ابن هشام (ج ٢ ص ١٤٥) وأشار ابن الأثير فى أسد الغابة (ج ٤ ص ٣٤٣) إلى قصة مربع بن قيظى فى ترجمته لولده مرارة بن مربع وقال بأنه كانت لمرارة وإخوته زيد وعبد الله وعبد الرحمن صحبة . وترجم الصفدى المربع ترجمة موجزة فى نكت الهميان (ص ٨٨) .

إن كنتَ نبياً أن تَمُرَّ فى حائطى[1] » . وأخذ فى يده حفنة من تراب ثم قال : «والله لو أعلم أنى لا أصيب بهذا التراب غَيْرَك لَرَمَيْتُكَ به » . فابتدره القوم ليقتلوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعُوه فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البَصَر » .

ومنهم عبد الله بن أُبَىّ بن سَلُول ، وسَلُول هى أم أُبَىّ[2] وهو أُبَىّ بن مالك العَوْفِى أحد بنى الحُبْلَى[3] . وكان / رأس المنافقين وإليه يجتمعون ، وهو الذى قال : «لئن رجعنا ١٠٨٢ت
إلى المدينة لَيُخرِجَنَّ الأَعَزُّ منها الأَذَلَّ» فى غزوة بنى المُصْطَلِق . وفى قوله ذلك نزلت سورة المنافقين[4] بأسرها . وقَدِم النبى صلى الله عليه وسلم المدينةَ وعبد الله بن أُبَىّ سيد أهلها لايختلف عليه فى شرفه من قومه اثنان ، لم يجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين غَيْرِه حتى جاء الإسلام . وكان قومه قد نظموا له الخرزَ لِيُتَوِّجُوه ثم يُمَلِّكوه عليهم ، فجاءهم الله عز وجل برسوله صلى الله عليه وسلم [وهم على ذلك] فلما انصرف قَوْمُه عنه إلى الإسلام ضَغِنَ ، ورأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه مُلْكاً . فلما أن رأى قومه قد أَبَوْا إلا الإسلام دخل فيه كارِهاً مُصِرًّا على نِفاق وضِغْن .

وروى ابن إسحق ، والإمام أحمد ، والشيخان عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما . قال : رَكِب رسول الله صلى الله عليه وسلم حِماراً عليه إكاف فوقه قطيفة فَدَكِيَّة مُخْتَطمة بحبل من ليف . قال : وأردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خَلْفَه يعود سعد بن عُبَادة فى بنى الحارث بن الخزرج قبل وقعة بَدْر ، فمر بعبد الله بن أُبَىّ وذلك قبل أن يُسْلِم وهو فى

---

(١) زاد فى أسد الغابة : بغير إذنى . والحائط كما فى النهاية (ج ١ ص ٢٧١) : هو البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار وجمعه حوائط .

(٢) فى الأصل : وهى أمه والتصويب من السهيلى (ج ٢ ص ٥٠) وأضاف السهيلى : وهى خزاعية .

(٣) بنو الحبلى من بطون الخزرج وفى الاشتقاق (ص ٤٥٨) سمى بذلك لعظم بطنه . وفى السهيلى : اسم الحبلى : سالم ، والنسب إليه حبلى بضمتين .

(٤) أخرج البخارى فى كتاب التفسير فى صحيحه (ج ٦ ص ٢٦٧ : ٢٧٢) عدة أحاديث عن هذه السورة يوضح أولها السبب فى نزولها . فعن زيد بن أرقم قال : كنت فى غزاة فسمعت عبد الله بن أبي يقول : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ولو رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل فذكرت ذلك لعمى أو لعمر فذكره للنبى فدعانى فحدثته فأرسل رسول الله إلى ابن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا فكذبنى رسول الله وصدقه فأصابنى هم لم يصبنى مثله قط فجلست فى البيت فقال لى عمى : ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ومقتك فأنزل الله تعالى« إذا جاءك المنافقون » فبعث إلى النبى فقرأ فقال . إن الله قد صدقك يا زيد . والقصة بطولها فى أسباب النزول (ص ٣٢٠ : ٣٢٢) . وتفسير القرطبى (ج ١٨ ص ١٢٠ وما بعدها). وابن كثير فى تفسيره (ج ٤ ص ٣٦٨ وما بعدها) .

ظِلٍّ أُطُمٍ وفى مجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عَبَدة الأوثان ، واليهود فى مجلسِ عبد الله بن رواحة . فلما غَشِيت المجلس عجاجة الدَّابَّة خَمَّر عبدُ الله بن أُبَىّ أنْفَه بردائه وقال : لا تُغَبِّروا علينا . فسَلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف فنزل فدعاهم إلى الله فقرأ عليهم القرآن [وحَذَّر وبَشَّر وأنذر[1]] فقال له عبد الله بن أبى : «يا أيها المرء إنه لا أَحْسَنَ من حديثك هذا إن كان حَقًّا فلا تؤذونا به فى مجلسنا ، وارجع إلى رَحْلِك فمن جاءك فاقصص عليه» . قال : فقال ابن رواحة : «بلى يا رسول الله فَاغْشَنَا به فى مجالسنا فهو والله مما نُحِبّ» . فاستبّ المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون . فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخَفِّضهم حتى سكتوا . فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم دابته حتى دخل إلى سعد بن عُبَادة ، فقال له : «أى سعد ألم تسمع ما قال أبو حُبَاب ؟» يريد عبد الله بن أُبَىّ . فقال سعد : «يا رسول الله اعْفُ عنه واصْفَحْ فلقد أعطاك الله ما أعطاك ، ولقد اجتمع أهل البُحَيْرَة على أن يُتَوِّجُوه فيعصبوه ، فلما رُدَّ ذلك بالحق الذى أعطاك / شَرِق ، فذلك الذى فعل به ما رأيت[2] » . ١٠٨٣ت

وعن أنس رضى الله عنه قال : قلت : يانَبىَّ الله لو أتيت عبد الله بن أُبَىّ ؟ فانطلق إليه النبى صلى الله عليه وسلم ، فركب حِماراً ، وانطلق المسلمون [يمشون][3] ، وهى [أرض[4]] سَبِخَة . فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : إلَيْكَ عَنِّى فوالله لقد آذانى نَتْنُ حِمَارِك . فقال رجل من الأنصار : والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أَطْيَبُ ريحاً منك .

---

(١) زيادة من ابن هشام (جـ ٢ ص ٢١٩) .

(٢) أورد ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٣ ص ١٩٧) هذا الخبر فى ترجمته لابن عبد الله بن أبى بن سلول ، واسمه عبد الله وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم . وقال عبد الله لرسول الله : والله هو الذليل وأنت العزيز يا رسول الله إن أذنت لى فى قتله قتلته فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها أحد أبر بوالده منى ولكنى أخشى أن تأمر به رجلا مسلماً فيقتله فلا تدعنى نفسى أنظر إلى قاتل أبى يمشى على الأرض حياً حتى أقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار . فقال النبى بل نحسن صحبته ونترفق به ما صحبنا ولا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ولكن بر أباك وأحسن صحبته . فلما مات أبوه سأل ابنه عبد الله النبى صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه . هذا وقد قتل عبد الله شهيداً يوم اليمامة فى حرب مسيلمة الكذاب.

(٣) زيادة من أسباب النزول للواحدى (ص ٢٩٣) .

(٤) زيادة من تفسير القرطبى (جـ ١٦ ص ٣١٥) .

فغَضِب لعبد الله رجل من قومه فشتمه ، وغَضِب لكُلٍّ واحدٍ منهما أصحابُه ، فكان بينهم ضَرْبٌ بالجَرِيد - وفى لفظ بالحديد - والأَيدى والنِّعَال ، فبلغنا أنه أُنْزِل فيهم (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا[1]) . رواه الشيخان[2] .

قال ابن إسحق : وقال عبد الله بن أُبَىّ حين رأى من خلاف [قومه[3]] ما رأى :

مَتَى ما يَكُنْ مَوْلَاكَ خَصْمَكَ لا تَزَلْ تَذِلُّ ويَصْرَعْكَ[4] الذين تُصَارِعُ
وهل يَنْهَضُ البازى بغَيْرِ جَنَاحِه وإن جُذَّ[5] يَوْماً ريشُه فهو واقِعُ[6]

ومنهم أبو عامر الفاسق واسمه : عبد عمرو بن صيفى بن النعمان[7] الأَوسى أَحَد بنى ضُبَيْعَة بن زيد ، وهو أبو حَنْظَلَة غَسِيل الملائكة . وكان أبو عامر قد تَرَهَّب فى الجاهلية ولَبِس المسوح ، فكان يقال له الراهب[8] . وكان شريفاً مُطاعاً فى قَوْمِه فشقى بشرفه وضَرّه .

ولما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ أتاه أبو عامر قبل أن يخرج إلى مكة فقال : يا محمد ما هذا الدين الذى جئت به ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «جئت بالحنيفِيَّة دين إبراهيم» . قال : فإنى عليها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) سورة الحجرات آية ٩ .

(٢) رواه البخارى عن مسدد ورواه مسلم عن محمد بن عبد الأعلى كلاهما عن المعتمر بن سليمان .

(٣) زيادة من ابن هشام (جـ ٢ ص ٢١٩) .

(٤) رواية ابن قتيبة فى الشعر والشعراء (ص ٢٣ ليدن سنة ١٩٠٤ م) . ويعلوك .

(٥) فى ابن قتيبة : قص .

(٦) قال ابن هشام (جـ ٢ ص ٢١٩) . بأن البيت الثانى عن غير ابن إسحق . وقبل هذين البيتين :

ولم أر مثل الحق أنكره امرؤ ولا الضيم أعطاه امرؤ وهو طائع

نقله المستشرق ديموبين عن الآمدى فى تحقيقه لمقدمة كتاب الشعروالشعراء لابن قتيبة التى نشر نصها العربى مع الترجمة الفرنسية مع مقدمة وتعليقات فى باريس سنة ١٩٤٧ م (ص ٢٢ و ٧١) . والبيتان اللذان أوردهما المؤلف شمس الدين الشامى نقلا عن ابن هشام (جـ ٢ ص ٢١٩) . ذكرهما ابن قتيبة فى كتابه : الشعر والشعراء ، وقدم لهما بقوله : وقد يختار (الشعر) ويحفظ لأن قائله لم يقل غيره أو لأن شعره قليل عزيز كقول عبد الله بن أبى ابن سلول المنافق :

(٧) هذا نسبه كما ساقه ابن الكلبى وتمامه : ابن النعمان بن مالك بن أمية بن صبيعة بن زيد بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة الأنصارى . وعند ابن إسحق : أبو عامر عمرو بن صيفى بن زيد بن أمية بن ضبيعة . (أسد الغابة جـ ٢ ص ٦٧) .

(٨) سبب تسميته بالفاسق أنه خرج إلى مكة ببضعة عشر رجلا مفارقاً للإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق» . (ابن هشام جـ ٢ ص ٢١٦ : ٢١٧) .

«لَسْتَ عليها [لأنك أَدْخَلْتَ فيها ما ليس منها[1]] . قال : بل أدخلت يا محمد فى الحنيفية ما ليس منها . قال : «ما فعلت بل جئت بها بيضاء نَقِيَّةً» . فقال أَبو عامر : أَمات الله الكاذبَ [منا[1]] طريداً وحيداً . وإنما قال ذلك يُعَرِّض برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث خرج من مكة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم أَمات اللهُ الكاذبَ منا كذلك» . فكان ذلك هو عَدُوّ الله فخرج إلى مكة . فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، خرج إلى الطائف فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام فمات بها طريداً غريباً وحيداً[2]

[تم بحمد الله الجزء الثالث من السيرة الشامية

حسب التجزئة الموضوعة لنشر الكتاب]

---

(١) زيادة من تفسير القرطبى (جـ ٧ ص ٣٢٠) .

(٢) أوجز المؤلف هنا قصة أبى عامر الراهب ولعله آثر بسط القول فيها فى باب المغازى .

مراجع التحقيق والتعليق

فى التفسير والحديث :

١ ـ الكَشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للزمخشرى بتحقيق محمد قطة العدوى ، ومحمد الصَبَّاغ ـ بولاق سنة ١٢٨١ هـ فى مجلدين .

٢ ـ شرح شواهد الكشاف لمحب الدين أفندى ، تحقيق نصر الهورينى ـ بولاق سنة ١٢٨١ هـ .

٣ ـ تفسير القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ـ دار الكتب بالقاهرة (١٩٣٤ـ١٩٥٠ م) فى عشرين جزءا .

٤ ـ تفسير ابن كثير ـ مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة فى أربعة أجزاء ـ طبعة غير مؤرخة.

٥ ـ أحكام القرآن للقاضى أبى بكر بن العربى ـ مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٣١ هـ فى جزءين .

٦ ـ أسباب النزول للواحدى ـ مطبعة أمين هندية بالقاهرة سنة ١٣١٥ هـ .

٧ ـ البرهان فى علوم القرآن للزركشي ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ـ مطبعة عيسى الحلبي (١٩٥٧ـ١٩٥٩ م) ٤ أجزاء .

٨ ـ تفسير سورة الإخلاص لتقى الدين بن تيمية ـ المطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٣ هـ .

٩ ـ جواب أهل العلم والإيمان لتقى الدين بن تيمية ـ المطبعة الخيرية بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ .

١٠ ـ الإتقان فى علوم القرآن لجلال الدين السيوطى فى جزءين ـ مطبعة المعاهد بالقاهرة سنة ١٣٥٤ هـ .

١١ ـ مُفْحِمات الأَقران فى مُبْهَمَات القرآن لجلال الدين السيوطى ـ مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .

١٢ ـ المفردات فى غريب القرآن للراغب الأَصفهانى ـ مطبعة مصطفى الحلبى بالقاهرة سنة ١٩٦١ م .

١٣ ـ النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى تحقيق على محمد الضَّبَّاع فى جزءين ـ مطبعة مصطفى محمد بالقاهرة ـ طبعة غير مؤرخة .

١٤ ـ صحيح البخارى فى تسعة أجزاء ـ طبعة منير الدمشقى بالقاهرة ـ طبعة غير مؤرخة .

١٥ ـ صحيح مسلم بشرح النووى فى ١٨ جزءاً ـ طبعة محمود توفيق ، القاهرة ـ طبعة سنة ١٣٤٩ هـ.

١٦ ـ سنن أَبى داود ـ طبعة التجارية بالقاهرة .

١٧ ـ مسند أَبى داود الطيالسى ـ طبعة حيدراباد بالهند سنة ١٣٢١ هـ .

١٨ ـ تيسير الوصول إِلى جامع الأُصول لابن الدَّيْبَع الشيبانى ـ الجمالية بالقاهرة سنة ١٣٣٠ ـ ١٣٣١ هـ فى ثلاثة أَجزاء .

١٩ ـ اللآلىء المصنوعة فى الأَحاديث الموضوعة للجلال السيوطى فى جزءين ـ المطبعة الحسينية القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ .

٢٠ ـ مختصر ابن أَبى جَمْرَة مع حاشية الشنوانى ـ طبعة مصطفى الحلبى ـ القاهرة سنة ١٣١٧ هـ .

٢١ ـ كنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق لعبد الرءُوف المناوى ـ بولاق سنة ١٢٨٦ هـ .

٢٢ ـ مختصر سنن أَبى داود ومعالم السنن للخطابى ـ تحقيق أَحمد شاكر ومحمد حامد الفقى ـ القاهرة سنة ١٣٦٧ هـ .

٢٣ ـ الباعث الحثيث إِلى معرفة علوم الحديث لابن كثير ـ تحقيق أَحمد شاكر ـ مطبعة حجازى ـ القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ .

٢٤ ـ الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ـ تحقيق البجاوى وأَبى الفضل ـ عيسى

الحلبي (١٩٤٥-١٩٤٩ م) فى ثلاثة أجزاء .
٢٥ - النهاية فى غريب الحديث والأثر لمجد الدين بن الأثير - المطبعة العثمانية بالقاهرة سنة ١٣١١ هـ فى أربعة أجزاء .

السيرة والتاريخ ومعجمات التراجم :

٢٦ - سيرة ابن هشام - طبعة المكتبة التجارية بالقاهرة فى أربعة أجزاء - سنة ١٩٣٧ م .
٢٧ - الروض الأُنُف للسهيلى فى جزءين - المطبعة الجمالية - القاهرة سنة ١٩١٤ م .
٢٨ - طبقات ابن سعد - القسم الخاص بالسيرة فى أربعة أجزاء - لجنة نشر الثقافة الإسلامية - القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ .
٢٩ - شرح السيرة رواية ابن هشام لأبى ذر الخُشَنى - تحقيق برونله - مطبعة أمين هندية فى جزءين - القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ .
٣٠ - جوامع السيرة لابن حزم - تحقيق عباس والأسد ومراجعة أحمد شاكر - المعارف بالقاهرة - طبعة غير مؤرخة .
٣١ - عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير لابن سيد الناس - طبعة القُدْسى فى جزءين القاهرة سنه ١٣٥٦هـ .
٣٢ - مغازى رسول الله للواقدى - طبعة القاهرة سنة ١٩٤٨ م .
٣٣ - الشمائل المحمدية لمحمد بن عيسى الترمذى مع حاشية إبراهيم البيجورى - بولاق سنة ١٢٩٠ هـ .
٣٤ - كتاب المعراج لعبد الكريم بن هوازن القشيرى - تحقيق على حسن عبد القادر - القاهرة سنة ١٩٦٤ م .
٣٥ - الشفا فى حقوق المصطفى للقاضى عياض بشرح الخفاجى ومُلّا على القارىء فى أربعة مجلدات - الأزهرية سنة ١٣٢٧ هـ .
٣٦ - المواهب اللدنية للقسطلانى بشرح الزرقانى فى ٨ مجلدات - الأزهرية سنة ١٣٢٨ هـ .
٣٨ - زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن قيم الجوزية على هامش شرح المواهب .

٣٩ ـ إمتاع الأسماع للمقريزى الجزء الأول تحقيق محمود شاكر ـ لجنة التأليف ـ القاهرة سنة ١٩٤١ م .

٤٠ ـ تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس للديار بكرى فى جزءين ـ المطبعة الوهبية ـ القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ .

٤١ ـ إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون لبُرهان الدين الحلبي، فى ٣ أجزاء ـ القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ .

٤٢ ـ تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبرى ـ فى ١٣ جزءاً ـ المطبعة الحسينية ـ القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .

٤٣ ـ الكامل فى التاريخ لعز الدين بن الأثير ـ فى ١٢ جزءاً ـ بولاق سنة ١٢٩٠ هـ .

٤٤ ـ البداية والنهاية لابن كثير ـ فى ١٤ جزءاً ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة سنة ١٣٥١ هـ ـ ١٣٥٨ هـ .

٤٥ ـ نهاية الأرب للنويرى ـ فى ١٨ جزءاً ـ دار الكتب ـ القاهرة سنة ١٩٢٣ ـ ١٩٥٥ م .

٤٦ ـ نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز لرفاعة رافع الطهطاوى ـ مطبعة المدارس الملكية ـ القاهرة سنة ١٢٩١ هـ .

٤٧ ـ مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى لمحمد حميد الله ـ لجنة التأليف ـ القاهرة سنة ١٩٤١ م .

٤٨ ـ فتوح البلدان للبلاذرى ـ مطبعة الموسوعات ـ القاهرة سنة ١٣١٩ هـ .

٤٩ ـ مروج الذهب للمسعودى فى مجلدين ـ بولاق سنة ١٢٨٣ هـ .

٥٠ ـ أخبار مكة للأزرقى فى جزءين ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ـ مكة سنة ١٣٥٢هـ .

٥١ ـ وفاء الوفا فى أخبار دار المصطفى للسمهودى ـ فى مجلدين ـ القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .

٥٢ ـ قصص الأنبياء المسمى بالعرائس للثعلبي ـ بولاق سنة ١٢٨٦ هـ .

٥٣ ـ المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزى، من ج ٥ إلى ج ١٠ ـ حيدر اباد سنة ١٣٥٨ ـ ١٣٥٩ هـ .

٥٤ ـ مختصر تاريخ الخلفاء لابن الساعى ـ بولاق سنة ١٣٠٩ هـ .

٥٥ ـ العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية للخزرجى ـ فى جزءين ـ القاهرة سنة ١٩١١ م .

٥٦ ـ تاريخ عمر بن الوردى ـ فى جزءين ـ المطبعة الوهبية ـ القاهرة سنة ١٢٨٥ هـ .

٥٧ ـ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة، المنسوب لابن الفوطى ـ بغداد سنة ١٣٥١ هـ .

٥٨ ـ السلوك للمقريزى ٣ أجزاء فى ٩ أقسام ـ لجنة التأليف ـ القاهرة سنة ١٩٣٤ ـ ١٩٧٢ م .

٥٩ ـ النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ـ دار الكتب ـ فى ١٣ جزءاً ـ القاهرة سنة ١٩٢٩ ـ ١٩٧٠ م .

٦٠ ـ حسن المحاضرة لجلال الدين السيوطى ـ فى جزءين ـ مطبعة الموسوعات ـ القاهرة ـ طبعة غير مؤرخة .

٦١ ـ تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين لجلال الدين السيوطى ـ طبعة منير الدمشق ـ القاهرة سنة ١٣٥١ هـ .

٦٢ ـ الذيل على الروضتين لأبى شامة ـ تحقيق الكوثرى ـ القاهرة سنة ١٩٤٧ م .

٦٣ ـ الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب ، جـ ١ ، ٢ مطبعة الموسوعات ـ القاهرة سنة ١٣١٩ هـ .

٦٤ ـ بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس فى ٣ أجزاء ـ بولاق سنة ١٣١١ هـ ـ ١٣١٢ هـ .

٦٥ ـ نفح الطيب للمقرى ـ فى أربعة أجزاء ـ بولاق سنة ١٢٧٩ هـ .

٦٦ ـ أزهار الرياض فى أخبار عياض للمقرى ـ فى ثلاثة أجزاء ـ لجنة التأليف ـ القاهرة سنة ١٩٣٩ ـ ١٩٤٢ م .

٦٧ ـ جمهرة أنساب العرب لابن حزم ـ دار المعارف ـ القاهرة سنة ١٩٤٨ م .

٦٨ ـ أسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير ـ فى خمسة أجزاء ـ المطبعة الوهبية ـ القاهرة سنة ١٢٨٠ هـ .

٦٩ ـ الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى ، فى ٨ أجزاء ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٢٣ ـ ١٣٢٥ هـ .

٧٠ ـ الرياض النضرة فى مناقب العشرة للمحب الطبرى، فى جزءين ـ القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ .

٧١ ـ ميزان الاعتدال للذهبي ، فى ٤ أجزاء تحقيق البجاوى ـ مطبعة عيسى الحلبي ـ القاهرة سنة ١٩٦٣ م .

٧٢ ـ المشتبه فى الرجال : أسمائهم وأنسابهم للذهبي فى جزءين تحقيق البجاوى ـ مطبعة عيسى الحلبي ـ القاهرة سنة ١٩٦٢ م .

٧٣ ـ تذكرة الحفاظ للذهبي فى أربعة أجزاء ـ حيدر اباد سنة ١٣٣١ هـ .

٧٤ ـ ذيل تذكرة الحفاظ للدمشق ـ دمشق سنة ١٣٤٧ هـ ، ولحظ الألحاظ لابن فهد .

٧٥ ـ خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي ـ المطبعة الخيرية ـ القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ .

٧٦ ـ حلية الأولياء لأبى نُعَيْم الأصبهانى ، فى عشرة أجزاء ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة سنة ١٣٥١ هـ ـ ١٣٥٨ هـ .

٧٧ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ، فى ١٤ جزءاً ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة سنة ١٩٣١ م .

٧٨ ـ تاريخ العلماء والرواة بالأندلس لابن الفرضى ـ فى جزءين ـ القاهرة سنة ١٩٥٤ م .

٧٩ ـ الأنساب للسمعانى ـ طبعة زنكية فى مجموعة جيب التذكارية ـ ليدن سنة ١٩١٢ م .

٨٠ ـ معجم الأدباء لياقوت ـ طبعة فريد رفاعى ـ فى ٢٠ جزءاً ـ القاهرة سنة ١٩٣٧ م .

٨١ ـ إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطى ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .

٨٢ ـ إنباه الرواة للقفطى فى ٣ أجزاء ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ـ دار الكتب القاهرة سنة ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥ م .

٨٣ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ـ فى مجلدين ـ المطبعة الميمنية ـ القاهرة سنة ١٣١١ هـ .

٨٤ ـ فوات الوفيات لابن شاكر الكُتبي فى جزءين ـ مكتبة النهضة ـ القاهرة سنة ١٩٥٣ م .

٨٥ ـ الطالع السعيد فى أسماء الرواة والفضلاء بأعلى الصعيد للإدفوى ـ القاهرة سنة ١٩١٤ م.

٨٦ ـ نَكْت الهمْيَان فى نُكَت العميان للصفدى ـ تحقيق أحمد زكى ـ القاهرة سنة ١٩١١ م

٨٧ ـ تهذيب الأسماء واللغات للنووى ، طبعة منير الدمشقى ـ القاهرة ـ طبعة غير مؤرخة .

٨٨ ـ طبقات الشافعية الكبرى ، فى ستة أجزاء للتاج السبكى ـ المطبعة الحسينية ـ القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ .

٨٩ ـ الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون ـ القاهرة سنة ١٣٥١ هـ .

٩٠ ـ نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التمبكتى ـ على هامش الديباج .

٩١ ـ سيرة عمر بن عبد العزيز، لعبد الله بن عبد الحكم ـ القاهرة سنة ١٩٢٧ م .

٩٢ ـ غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى، فى جزءين، تحقيق برجستراسر ـ القاهرة سنة ١٩٣٢ م .

٩٣ ـ تاج التراجم فى طبقات الحنفية لابن قَطْلُوبُغَا ـ بغداد سنة ١٩٦٢ م .

٩٤ ـ الفوائد البهية فى تراجم طبقات الحنفية لأبى الحسنات اللكنوى ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ .

٩٥ ـ الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى ـ القاهرة سنة ١٩٦٦ م .

٩٦ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى ، فى ١٢ جزءاً ـ طبعة القدسى ـ القاهرة سنة ١٣٥٣ ـ ١٣٥٥ هـ .

٩٧ ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذَمَّ التاريخ للسخاوى ـ دمشق سنة ١٣٤٨ هـ .

٩٨ ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطى ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .

٩٩ ـ النور السافر عن أخبار القرن العاشر للعيدروسى ـ بغداد سنة ١٩٣٤ م .

١٠٠ ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ، فى ٨ أجزاء ـ طبعة القدسى ـ القاهرة سنة ١٣٥٠ ـ ١٣٥١ هـ .

١٠١ ـ شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية لمحمد بن أحمد مخلوف ، فى جزءين ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة سنة ١٣٤٩ ـ ١٣٥٠ هـ .

١٠٢ ـ الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ، ج ١ تحقيق لاوست والدهان ـ دمشق سنة ١٩٥١ م .

١٠٣ ـ الجواهر الحسان فى تاريخ الحبشان لأحمد الحفنى القنائى ـ بولاق سنة ١٣٢١ هـ .

كتب الأدب :

١٠٤ ـ ديوان الهذليين فى قسمين ـ دار الكتب ـ القاهرة سنة ١٩٤٥ ـ ١٩٤٨ م .

١٠٥ ـ شرح ثعلب لديوان زهير بن أبى سلمى ـ دار الكتب ـ القاهرة سنة ١٩٤٤ م .

١٠٦ ـ شرح ديوان حسان للبرقوقى ـ المكتبة التجارية ـ القاهرة سنة ١٩٢٩ م .

١٠٧ ـ شرح ديوان جرير للصاوى ـ القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ .

١٠٨ ـ شرح ديوان الفرزدق للصاوى ـ القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ .

١٠٩ ـ ديوان الأخطل وذيوله ـ تحقيق الأب صالحانى ـ بيروت سنة ١٨٩٠ ـ ١٩٣٦ م .

١١٠ ـ شرح الأنبارى على المفضليات للضبى ـ تحقيق لَيَل ـ بيروت سنة ١٩٢٠ م .

١١١ ـ كتاب المعارف لابن قتيبة ـ طبعة القاهرة سنة ١٩٣٤ م .

١١٢ ـ الميسر والقِدَاح لابن قتيبة ـ تحقيق محب الدين الخطيب ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة سنة ١٣٤٣ هـ .

١١٣ ـ أدب الكاتب لابن قتيبة ـ المكتبة التجارية ـ القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ .

١١٤ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ تحقيق دى غوى ـ ليدن سنة ١٩٠٤ م .

١١٥ ـ مقدمة الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ تحقيق النص العربى مع ترجمته إلى الفرنسية لديمومبين ، باريس سنة ١٩٤٧ م .

١١٦ ـ الكامل فى اللغة والأدب للمبرد فى جزءين ـ مطبعة التقدم العلمية ـ القاهرة سنة ١٣٢٣ ـ ١٣٢٤ هـ .

١١٧ ـ شرح المقصورة الدريدية ـ طبع الجوائب ـ القسطنطينية سنة ١٣٠٠ هـ .

١١٨ ـ الاشتقاق لابن دريد ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة سنة ١٩٥٨ م .

١١٩ ـ الأغانى للأصبهانى ـ دار الكتب ـ القاهرة سنة ١٩٢٧ ـ ١٩٧٠ م فى ١٧ جزءاً وطبعة الساسى سنة ١٩٠٧ م .

١٢٠ ـ الأمالى للقالى ، جزءان ، والذيل والتنبيه ـ دار الكتب ـ القاهرة سنة ١٩٢٦ م .

١٢١ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه ـ تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين ، فى ٧ أجزاء ـ لجنة التأليف ـ القاهرة سنة ١٩٤٠ ـ ١٩٥٣ م .

١٢٢ ـ مجمع الأمثال للميدانى ـ المطبعة الخيرية ـ فى جزءين ـ القاهرة سنة ١٣١٠ هـ .

١٢٣ ـ التصحيف والتحريف للحسن بن عبد الله العسكرى ـ ج ١ ـ مطبعة الظاهر ـ القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .

١٢٤ ـ ديوان عمر بن الفارض ـ المطبعة الحسينية ـ القاهرة ـ طبعة غير مؤرخة .

١٢٥ ـ صبح الأعشى ، فى صناعة الإنشا للقلقشندى ـ فى ١٤ جزءاً ـ دار الكتب ـ القاهرة سنة ١٩١٤ ـ ١٩١٩ م .

كتب اللغـــة :

١٢٦ ـ القاموس المحيط للفيروز ابادى ـ فى ٤ أجزاء ـ المطبعة الحسينية المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٣٣ م .

١٢٧ ـ تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى ـ فى عشرة أجزاء ـ القاهرة سنة ١٣٠٧ هـ .

١٢٨ ـ لسان العرب لابن منظور ـ فى عشرين جزءاً ـ بولاق سنة ١٣٠٣ هـ .

١٢٩ ـ تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى ـ فى مجلدين ـ بولاق سنة ١٢٨٢ هـ .

١٣٠ ـ المصباح المنير للفيومى ـ فى جزءين ـ المطبعة الأميرية ـ القاهرة سنة ١٩٠٩ م .

١٣١ ـ فقه اللغة للثعالبى ـ بيروت سنة ١٨٨٥ م .

١٣٢ ـ شرح التبريزى لكتاب الألفاظ لابن السِّكيت ـ تحقيق شيخو ـ بيروت سنة ١٨٩٥م .

١٣٣ ـ أساس البلاغة للزمخشرى ـ فى جزءين ـ دار الكتب ـ القاهرة سنة ١٩٢٣ م .

١٣٤ ـ الأفعال لابن القوطية ـ تحقيق على فوده ـ القاهرة سنة ١٩٥٢ م .

١٣٥ ـ الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى ـ طبعة القدسى ـ القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ .

١٣٦ ـ فرائد اللغة الجزء الأول فى الفروق للأب لامنس ـ بيروت سنة ١٨٨٩ م .

١٣٧ ـ المذكر والمؤنث للفراء ـ تحقيق مصطفى الزرقا ـ حلب سنة ١٣٤٥هـ .

١٣٨ ـ كفاية المتحفظ لابن الأجدابى ـ حلب سنة ١٣٤٣ هـ .

١٣٩ ـ الكليات لأبى البقاء الكَفَوِى ـ بولاق سنة ١٢٨١ هـ .

١٤٠ ـ كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ـ جـ ١ ـ استنبول سنة ١٣١٧ هـ .

١٤١ ـ الأضداد للأصمعى والسجستانى وابن السكيت ـ تحقيق هَفْنَر ـ بيروت سنة ١٩١٢ م

١٤٢ ـ الأضداد فى اللغة لمحمد بن القاسم الأنبارى ـ المطبعة الحسينية ـ القاهرة سنة ١٣٢٥هـ

١٤٣ ـ المعرب من الكلام الأعجمى للجواليقى ـ تحقيق أحمد شاكر ـ دار الكتب ـ القاهرة سنة ١٣٦١ هـ .

١٤٤ ـ شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل للشهاب الخفاجى ـ تحقيق النعسانى ـ القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ .

١٤٥ ـ الألفاظ الفارسية المعربة لإدى شير الكلدانى ـ بيروت سنة ١٩٠٨ م .

١٤٦ ـ درة الغَوّاص فى أوهام الخواص للحريرى مع شرح الخفاجى ـ مطبعة الجوائب القسطنطينية سنة ١٢٩٩ هـ .

١٤٧ ـ كشف الطرة عن الغرة للشهاب الألوسى المفسر ـ دمشق سنة ١٣٠١ هـ .

١٤٨ ـ حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ـ فى جزئين ـ بولاق سنة ١٢٩١ هـ .

١٤٩ ـ حاشية الدمنهورى على متن الكافى فى علمى العروض والقوافى ـ بولاق سنة ١٢٨٥ هـ .

كتب البلدان والخطط :

١٥٠ ـ البلدان لليعقوبى ـ تحقيق دى غوى ـ ليدن سنة ١٨٩١ م .

١٥١ ـ الأعلاق النفيسة لابن رُسْته ـ تحقيق دى غوى ـ ليدن سنة ١٨٩١ م .

١٥٢ ـ مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه ـ تحقيق دى غوى ـ ليدن سنة ١٨٨٥ م .

١٥٣ ـ أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى البشارى ـ تحقيق دى غوى ـ ليدن سنة ١٩٠٦ م .

١٥٤ ـ صفة جزيرة العرب للهمدانى ـ تحقيق بُلَيْهِد النجدى ـ القاهرة سنة ١٩٥٣ م .

١٥٥ ـ معجم ما استعجم للبكرى ـ تحقيق مصطفى السقا ـ لجنة التأليف ـ ٤ أجزاء ـ القاهرة سنة ١٩٤٥ ـ ١٩٥١ م .

١٥٦ ـ معجم البلدان لياقوت ـ ٨ أجزاء ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة سنة ١٩٠٦ م .

١٥٧ ـ خِطط المقريزى ـ طبعة المليجى ـ ٤ أجزاء ـ القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ .

١٥٨ ـ الخطط الجديدة لعلى مبارك ـ ٢٠ جزءاً ـ بولاق سنة ١٣٠٦ هـ .

١٥٩ ـ بلدان الخلافة الشرقية بقلم جى لوسترانج ـ أكسفورد سنة ١٩٠٥ م والترجمة العربية ـ بغداد سنة ١٩٥٤ م .

١٦٠ ـ القاموس الجغرافى للبلاد المصرية لمحمد رمزى ـ ٥ أجزاء ـ دار الكتب القاهرة سنة ١٩٥٤ ـ ١٩٦٠ م .

١٦١ ـ رحلة ابن جبير ـ القاهرة سنة ١٩٠٨ م .

فى الفقه والتصوف والفرق :

١٦٢ ـ الوجيز فى فقه الإمام الشافعى للغزالى ـ جزءان ـ القاهرة سنة ١٣١٧ هـ .

١٦٣ ـ الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيثمى ـ جزءان ـ بولاق سنة ١٢٨٤ هـ .

١٦٤ ـ إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشى ـ تحقيق أبى الوفا المراغى ـ القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ .

١٦٥ ـ كتاب الأموال لأبى عبيد القاسم بن سلام ـ تحقيق محمد حامد الفقى ـ القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ .

١٦٦ ـ المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى للغزالى ـ القاهرة ـ طبعة غير مؤرخة .

١٦٧ ـ إحياء علوم الدين للغزالى ـ ٤ أجزاء ـ مطبعة عيسى الحلبي ـ القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ .

١٦٨ ـ عوارف المعارف للسهرودى بهامش الإحياء .

١٦٩ ـ الرسالة فى علم التصوف للقشيرى ـ مطبعة التقدم العلمية ـ القاهرة سنة ١٣٤٦ هـ .

١٧٠ ـ مقالات الإسلاميين للأشعرى ـ جزءان ـ استنبول سنة ١٩٢٨ م .

١٧١ ـ فِرَق الشيعة للنونجتى ـ النجف ـ سنة ١٩٣٥ م .

١٧٢ ـ الفَرْق بين الفِرَق للبغدادى ـ القاهرة سنة ١٩٤٨ م .

١٧٣ ـ الملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق بدران ـ مجلدان ـ القاهرة سنة ١٩٥١ م .

متنوعات وفهارس :

١٧٤ ـ بلوغ الأرب لمحمود شكرى الألوسى ـ ٣ أجزاء ـ القاهرة سنة ١٩٢٤ م .

١٧٥ ـ حياة الحيوان الكبرى للدميرى ـ جزءان ـ المطبعة الميمنية ـ القاهرة سنة ١٣٠٥ هـ .

١٧٦ ـ عجائب المخلوقات للقزوينى بهامش حياة الحيوان للدميرى .

١٧٧ ـ تعطير الأنام فى تعبير المنام لعبد الغنى النابلسى ـ جزءان ـ المطبعة الأزهرية ـ القاهرة سنة ١٣٠١ هـ .

١٧٨ ـ الفهرست لابن النديم ـ المكتبة التجارية ـ القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ .

١٧٩ ـ اكتفاء القنوع بما هو مطبوع بقلم إدوارد فانديك ـ مطبعة الهلال ـ القاهرة سنة ١٨٩٦ م .

دراسات للمستشرقين :

١٨٠ ـ محمد « صلى الله عليه وسلم » فى المدينة بقلم مونتجومرى واط ـ أكسفورد سنة ١٩٥٦ م .

١٨١ ـ الإسلام والكوميديا الإلهية بقلم آسين بلاثيوس ـ مدريد سنة ١٩١٩ م وترجمه من الإسبانية إلى الإنجليزية هـ . سذرلاند ـ لندن سنة ١٩٢٦ م .

١٨٢ ـ فلسطين فى عهد المسلمين بقلم جى لوسترانج ـ أكسفورد سنة ١٨٩٠ م .

١٨٣ ـ المغازى الأولى ومؤلفوها بقلم هوروفتز ـ ترجمة حسين نصار ـ القاهرة سنة ١٩٤٩ م.

١٨٤ ـ رحلات فى بلاد العرب بقلم بوركهارت ـ لندن سنة ١٨٢٩ م .

١٨٥ ـ حجة إلى المدينة ومكة بقلم ريتشارد بيرتون ـ لندن سنة ١٨٥٥ م .

١٨٦ ـ علم التاريخ عند المسلمين بقلم فرانز روزنتال ـ ليدن سنة ١٩٥٢ م والترجمة العربية ـ بغداد سنة ١٩٦٣ م .

١٨٧ ـ عالم الإسلام بحوث لتكريم فليب حِتّى تحرير كريتزيك ووِنْدَر ـ لندن سنة ١٩٦٠ م

١٨٨ ـ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى بقلم زامباور ـ هانوفر سنة ١٩٢٧ م . والترجمة العربية نشرتها الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ـ جزءان ـ القاهرة سنة ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ م

١٨٩ ـ الموسوعة الإسلامية ـ الطبعة الأُولى ـ ليدن سنة ١٩١٣ ـ ١٩٣٨ م والطبعة الثانية ابتداءً من سنة ١٩٥٤ م .

بيـــان
عن المؤلفات التى وردت فيها قصة
الاسراء والمعراج

لقد اضطررنا إلى حذف كثير من الشروح والتعليقات وتراجم الأعلام فى هذا الجزء جَرْيًا على النهج المُقَرَّر فى تحقيق أجزاء السيرة الشامية ، ولعله أيضاً من قبيل التَّخَفُّف من حواشٍ كثيرة قد تَحْجبُ القارئ عن المؤلف ، ولكننا مع ذلك نَسْتَثْنِى فيما يلى ما يتعلق بقصة الإسراء والمعراج :

انظر فى بيانها سيرة ابن هشام (جـ ٢ ص ٢ : ١٥) وشرحها للسُّهَيْلِى فى الروض الأُنُف (جـ ١ ص ٢٤٢ : ٢٥٧) والطبقات الكبرى لابن سعد (القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ جـ١ ص ١٩٧ إلى ٢٠٠) وعيون الأَثَر لابن سيد الناس (جـ ١ ص ١٤٠ : ١٤٤) والبداية والنهاية لابن كثير (جـ ٣ ص ١٠٨ : ١١٧) وإمتاع الأسماع للمقريزى (جـ ١ ص ٢٩) وتاريخ الخميس للديار بكرى (جـ ١ ص ٣٠٦) . وأفاض فيها المفسرون بالمأثور فى تفسيرهم للآية الأُولى من سورة الإسراء ، وتفسيرهم لسورة النجم مثل ابن جرير الطبرى وابن كثير . وأوضحتها كتب الحديث وفى مقدمتها صحيحا البخارى ومسلم وشروحهما . وتناولها القاضى عياض فى كتابه الشفا وشرحه للخفاجى (جـ ٢ ص ٢٣٠ : ٣٦٦) وزاد المعاد لابن القيم والمواهب اللدنية للقسطلانى وشرحها للزرقانى (جـ ٦ ص ٢ : ١٢٨) والخصائص الكبرى للسيوطى .

وممن أفرد الإسراء والمعراج بالتأليف : النَّجْم الغَيْطى فى المعراج الكبير (القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ) وعبد الكريم بن هوازن القشيرى صاحب الرسالة القشيرية وذلك فى كتاب المعراج (القاهرة سنة ١٩٦٤ م) .

هذا وللإسراء والمعراج تفسير سُنِّى وتفسير صوفى ، كما عُنِى المسلمون بنقد الأَحاديث المَرْوِيَّة عن قصة المعراج والنص على المقبول منها والمردود ، وفى مقدمة هؤلاء ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى .

وممن توافر على دراسة الإسراء والمعراج من المستشرقين : المستشرق الإسبانى آسين بلاثيوس الذى نشر فى مدريد سنة ١٩١٩ م كتابًا ضخمًا عنوانه : « الأخرويات الإسلامية فى الكوميديا الإلهية ، لدانتى أَلِّيْجيرى » . نُشِرت له ترجمة إنجليزية فى لندن سنة ١٩٢٦ م ، وقد أورد فيه من الحجج التاريخية ما دَلَّل به على تَأَثُّر الشاعر الإيطالى الكبير دانتى (سنة ١٢٦٥ م - ١٣٢١ م) بقصة المعراج الإسلامية ، وأنها هى التى أوحت إليه بنظم قصته الشعرية . وقد عارض المتعصبون لأصالة عبقرية دانتى من الإيطاليين نظرية بلاثيوس . غير أن هذه النظرية قد أصبحت حقيقة مقررة كما أوضحها أخيرًا المستشرق الإيطالى فرانشسْكُو جَابْرِييلى فى مقال له بعنوان : « ضوء جديد على دانتى والإسلام » نشره فى مجلة ديوجين وهى المجلة الدولية للفلسفة والدراسات الإنسانية الربع سنوية (العدد السادس سنة ١٩٥٤ م ص ٦١ : ٧٣ من النسخة الإنجليزية) .

الفهـــرس

الموضوع — الصفحة

الموضوع — الصفحة

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٧٣ / ٢٢٩٨

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

السيرة النبوية

سبل الهدى والرشاد
في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

الجزء الرابع

تحقيق
الأستاذ ابراهيم الترزي
الأستاذ عبد الكريم العزباوي

القاهرة
١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما » ، وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم النبى القرشى الأبطحى التهامى المكى المدنى نشأ من أكرم أرومة ونسل من أشرف نبعة وأذكى مغرس أدبه ربه فأحسن تأديبه وصنعه على عينه وأهله للنبوة وأعده للرسالة فكان الرسول المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، ولعل من أهم ما يعوز المسلمين اليوم وهم فى نهضتهم الفتية ومحاولة اجتماعهم تحت راية إسلامية أن توضع بين أيديهم سيرة صاحب الرسالة عليه السلام كاملة مفصلة تشتمل على أخباره من يوم مولده الشريف إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى ، وما صاحب حياته من أحداث وأحوال وما كان من سيرته فى مولده الشريف ونشأته بين عشيرته وعمومته وشأنه فى مبعثه وإعلان رسالته وما وقع له مع قومه من معاندة ومكابرة ، ثم أخبار هجرته من مكة إلى المدينة وانتشار دعوته فيها ثم ذكر جهاده وغزواته وسراياه ومكاتبته للملوك والرؤساء وشيوع دينه بين الخافقين وإعلاء كلمة الله فى العالمين وليكون أيضاً فى هذه السيرة أمام المسلمين المثل الأعلى فى الخلق الرضى والشمائل المحمودة وليقرءوا فيها صحائف حياته الكريمة فى التضحية والإيثار والبر والإحسان ، وليعرفوا النبع الصافى والمنهل العذب فيما جاء به من شريعة سمحة وعقائد نقية هى القدوة الطيبة فى العدل والمساواة ومسايرتها للزمن فيما يصلح الناس فى دنياهم وآخرتهم فى أقطار الأرض جميعاً ، وكانت سيرته عليه السلام صدر الإسلام أخباراً تروى وأحاديث على ألسنة الصحابة تتلقى عن الأفواه إلى أن انتدب لجمعها عروة بن الزبير بن العوام فى أواخر القرن الأول ثم أبان بن عثمان بن عفان ووهب بن منبة وشرحبيل بن سعد وابن شهاب الزهرى وغيرهم من التابعين ثم تلاهم موسى بن عقبة ومعمر بن راشد ومحمد بن عمر الواقدى حيث وضع كل منهم كتاباً فى سيرته عليه السلام مما استخلصوه من الأحاديث ونقلوه عن الرواة ثم بادت هذه الكتب فيما أبيد من ذخائر المصنفات ولم يبق منها إلا ما تضمنته كتب الحديث والتاريخ وما بقى محفوظاً فى صدور الرواة إلى أن قيض الله لحفظ هذه السيرة عالمين كبيرين أولهما : محمد بن عبد الملك بن هشام فألف سيرة طويلة بناها على رواية ابن إسحق . وثانيهما : محمد بن سعد تلميذ الواقدى .

وصاحب الطبقات المعروفة باسمه وظل عمل هذين المؤلفين الأساس الصحيح لمن ألف بعدهما فى السيرة النبوية العطرة ، ثم جاء من بعدهم من ألف فى جانب من جوانب حياته عليه السلام فمنهم من ألف فى دلائل نبوته كما فعل أبو نعيم والبيهقى ومنهم من ألف فى شمائله مثل الترمذى والقاضى عياض فى كتاب الشفا ، ومنهم من ألف فى معجزاته كابن دحية ، ومنهم من ترجم لأصحابه مثل ابن عبد البر فى الاستيعاب وابن الأثير فى أسد الغابة وابن حجر فى الإصابة ومنهم من شرح أقواله مثل ابن الأثير والزمخشرى والقاضى عياض كما جاء قدر صالح منها فى كتاب أنساب الأشراف للبلاذرى والطبرى فى التاريخ والمقريزى فى إمتاع الأسماع والنويرى فى نهاية الأرب والزرقانى فى شرح المواهب ، ومنهم من اختصر هذه السيرة كابن سيد الناس فى كتاب عيون الأثر ، وغيرهم كثيرون ممن سار فى هذا الدرب والدرب طويل وشعابه متنوعة ومجال الكلام فيه ذو سعة . وهكذا ظلت العناية بهذه السيرة عبر الزمن وعلى مر القرون ما بين طويل ومختصر ومنشور ومنظوم إلى أن انتهى الأمر إلى عالمنا الكبير عمدة المحققين وأحد أئمة الحديث محمد بن يوسف الصالحى فألف هذه السيرة الكبرى والموسوعة العظمى جمع فيها أطراف السيرة فى كل جوانبها وألم بشتيت فوائدها ومنثور مسائلها ومتشعب نواحيها ولم يدع فى هذا الشأن آبدة إلا قيدها ولا شاردة إلا ردها إليها ، وحكى فيها جميع أقوال من قبله أو كما قال فى مقدمته « اقتضبته من أكثر من ثلاثمائة كتاب وتحريت فيه الصواب ذكرت فيه قطرات من بحار فضائل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مبدأ خلقه قبل خلق سيدنا آدم صلى الله عليه وسلم وإعلام أمته وشمائله وسيرته وأفعاله وأحواله وتقلباته إلى أن نقله الله تعالى إلى أعلى جناته وما أعده له فيها من الإنعام والتعظيم عليه من الله أفضل الصلاة وأذكى التنزيل ولم أذكر فيه شيئاً من الأحاديث الموضوعات وختمت كل باب بإيضاح ما أشكل فيه وبعض ما اشتمل عليه من النفائس المستجادات مع بيان غريب الألفاظ وضبط المشكلات والجمع بين الأحاديث التى يظن أنها من المتناقضات » ، وعلى الرغم من اجتهاد المؤلف وتحرى الصواب فإن بعض ما جاء به من الأحاديث مما تكلم فيه العلماء من قبل ويقوم محققو هذا الكتاب بالتعليق عليها وبيان مرتبتها فى الصحة ما استطاعوا مما نقلوه من كتب الجرح والتعديل وكتب المحدثين ومؤلف هذا الكتاب هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الصالحى الشامى رحل إلى مصر وأقام فى البرقوقية من صحراء مصر ، وتوفى بها سنة ٩٤٢ وذكره العماد فى كتاب شذرات الذهب فى وفيات هذه السنة ، ونقل عن الشعرانى فى ذيل طبقاته قال : « كان عالماً صالحاً مفنناً فى العلوم وألف السيرة النبوية التى جمعها من ألف كتاب وأقبل الناس على كتابتها ومشى فيها على أنموذج لم يسبقه إليه أحد ، وكان عزباً لم يتزوج قط وإذا قدم عليه الضيف يعلق القدر ويطبخ له وكان حلو المنطق مهيب النظر كثير الصيام والقيام . بت عنده الليالى فما كنت أراه ينام إلا قليلا وكان إذا مات أحد من طلبة العلم وخلف أولاد قاصرين وله وظائف يذهب إلى القاضى ، ويتقرر فيها ويباشرها ويعطى معلومها للأيتام حتى يصلحوا للمباشرة ، وكان لا يقبل من مال الولاة وأعوانهم شيئاً ولا يأكل من طعامهم » .

وذكر له صاحب الشذرات من المؤلفات غير كتابه سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ، ما يلى : —

١ — عقود الجمان فى مناقب أبى حنيفة النعمان .

٢ — الجامع الوجيز الخادم للغات القرآن العزيز .

٣ — مرشد السالك إلى ألفية ابن مالك .

٤ — النكت عليها ، اقتضبه من نكت شيخه السيوطى عليها وعلى الشذرات والكافية والشافية والتحفة ، وزاد عليها يسيراً .

٥ — الآيات الباهرة فى معراج سيد أهل الدنيا والآخرة .

٦ — مختصره المسمى بالآيات البينات فى معراج أهل الأرض والسموات .

٧ — رفع القدر ومجمع الفتوة فى شرح الصدر وخاتم النبوة .

٨ — كشف اللبس فى دور الشمس .

٩ — شرح الآجرومية .

١٠ — الفتح الرحمانى فى شرح أبيات الجرجانى الموضوعة فى علم الكلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

جماع أبواب المغازي التي غزا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة

الباب الأول

فى الإذنِ(١) بالقتال وَنسخ العفوعن المشركين وأهل الكتاب

قال العلماء رضى الله عنهم : أولُ ما أَوْحَى إليه ربُّه تبارك وتعالى أن يقرأ باسم ربه الذى خلق ، وذلك أول نُبوَّتِه ، فأمره أن يقرأ فى نفسه ولم يأمره إذ ذاك بتبليغ ، ثم أنزل عليه : ﴿ يا أيُّهَا المدَّثِر قُمْ فأَنْذِر ﴾(٢) فبدأه بقوله : « اقرأ » . وأرسله بيأيها المدثر ، ثم أمره أن يُنذِر عشيرتَه الأقرَبين ، ثم إنذارَ قومه ، ثم إنذارَ من حَوْلَهم من العرب قاطبة ، ثم إنذارَ مَنْ بلَغتْه الدعوةُ من الجِنّ والإنس إلى آخر الدهر ، فأقام بضع عشرة سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولا جزية ، ويُؤمَر بالكَفّ والصَّبْر والصَّفح ، ثم أُذِن له فى الهجرة ، فلما استقرَّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وأيَّده الله تعالى بنَصْرِه وبعباده المؤمنين ، وألَّفَ بين قلوبهم بعد العَداوة والإِحَن التى كانت بينهم ، فمنَعَتْه أنصارُ الله وكَتِيبةُ الإسلام: الأَوْس والخَزْرج ، من الأَسْودِ ، والأَحْمر ، وبَذَلُوا أنفسَهم دونه ، وقدَّمُوا محبَّتَه على مَحَبَّةِ الآباء والأبناء والأزواج ، وكان أولى بهم من أنفسهم . عادَتْهُم العرب واليهود .

رَوَى البَيهقِيُّ وغيرُه عن أُبَىّ بن كعب رضى الله عنه قال : لمَّا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة، وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب واليهود عن قَوْس واحدة وشمَّروا لهم عن ساق العَداوةِ والمحاربة ، وصاحوا بهم من كل جانب حتى كان المسلمون لا يبيتون إلا فى السّلاح ولا يُصْبِحون إلا فيه ، فقالوا : تُرَى نعيش حتى نَبِيتَ مطمئِنين لا نخاف إلا الله عزَّ وجل ، فأنزلَ اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا منكم

---

(١) ت ، م : « الأذان » .
(٢) سورة المدثر : الآية ١ و ٢

وعَمِلُوا الصَّالِحَات لِيَستَخْلِفَنَّهم فى الأرض كما استَخْلَفَ الَّذين من قَبْلِهِم وليُمَكِّنَنَّ لهم دِينَهم الذى ارْتَضَى لهم ولَيُبَدِّلَنَّهم من بَعْدِ خَوفِهم أمنًا يعْبُدُونَنِى لا يُشْرِكون بى شَيْئًا ومَنْ كَفَر بعد ذلك فأُولئك هم الفاسِقُون ﴾[1] .

قال البَيْهَقِيّ : وفى مِثْل هذا المعنى قولُه تعالى : ﴿ والذين هاجروا فى اللهِ من بعدِ ما ظُلِموا لَنُبوِّئَنَّهم فى الدُّنيا حَسَنَةً ولأَجْرُ الآخرةِ أكبرُ لو كانوا يَعْلَمون ، الذين صَبَرُوا وعلى رَبِّهِم يتوَكَّلون ﴾[2] ذكر بعضُ أهلِ التَّفسير أنها نَزَلت فى المُعذَّبِينَ بمكَّة حين هاجروا إلى المدينةِ بعد ما ظُلِموا ، فوعدهم اللهُ تعالى فى الدُّنيا حسنة ، يَعْنِى بها الرزق الواسع ، فأعطاهم ذلك . فيُروى ، عن عمرَ بن الخَطَّابِ رضى الله عنه ، أنه كان إذا أعطى الرجلَ عَطاءه من المهاجرين يقول : خُذْ باركَ الله لكَ فيه[3] ، هذا ما وَعَدك اللهُ تبارك وتعالى فى الدُّنيا ، وما ادَّخر لك فى الآخرة أفضلُ . انتهى .

وكانت اليهودُ والمشركون من أهل المدينة يُؤذُون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابَه فأمرهم اللهُ تبارك وتعالى بالصَّبر والعَفْو والصَّفح ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ ولتَسْمَعُنَّ من الَّذين أوتوا الكتابَ من قَبْلِكم ومِنَ الَّذِينَ أشركوا أذًى كَثِيرًا وإنْ تَصْبِروا وتَتَّقُوا فإنَّ ذَلِك من عزم الأُمورِ ﴾[4] أى قَطَعه قَطْعَ إيجابٍ وإلْزام ، وهو من التَّسْمِية بالمصْدَر ، أى من مَعْزُوماتِ الأُمُورِ . وقال عزَّ وجَلَّ : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ من أهلِ الكتابِ لو يَرُدُّونكُم من بَعْدِ إيمانكم كُفَّارًا حَسَدًا من عِنْد أنفسِهم من بعد ما تَبَيَّنَ لهم الحقُّ ﴾[5] أى أن محمدًا رسولَ الله يجدونه مكتوبا عندهم فى التَّوراةِ والإنْجِيلِ ، ﴿ فاعْفُوا واصفَحوا حتى يأْتِيَ الله بأَمرِه ﴾ ، أى الإذْن بقِتالهم وضَرْب الجِزْية عليهم .

ورَوى أبو دَاود وابنُ المُنْذر والبَيْهَقِيُّ عن كَعْبِ[6] بنِ مالكٍ رضى الله عنه ، قال:

---

(١) سورة النور : الآية ٥٥
(٢) سورة النحل : الآيتان ٤١ ، ٤٢
(٣) م : « يقول : حق تبارك الله فيه » .
(٤) سورة آل عمران : الآية ١٨٦ .
(٥) سورة البقرة : الآية ١٠٩ .
(٦) سنن أبى داود ح ٢ ص ٢٥ : « عن كعب بن مالك عن أبيه قال : » وفيه اختلاف فى الرواية .

« كان المُشركون واليَهُودُ من أهلِ المَدِينة حين قَدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُؤْذُون رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أشد الأذى ، فأمرهم الله تعالى بالصبر على ذلك والعفو عنهم . وروى الشيخان وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبرانيّ عن أسامة ابنِ زَيْدٍ رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يَعْفُون عن المشرِكين وأهلِ الكتاب » ؛ يتأوّلُ فى العفو ما أمره الله تعالى به حتى أذِن الله تعالى فيهم ، فَقَتِل من قُتِلَ من صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ .

قال العلماءُ : فلمّا قَوِيت الشوكةُ واشتَدَّ الجنَاحُ أذِن لهم حِينئذ فى القتال ولم يفرِضْه عليهم ، فقال تَبارَكَ وتَعالَى : ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلِمُوا وإن الله على نصرهم لَقَدِير . الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقٍّ إلا أن يقولوا رَبُّنا الله ، ولولا دفعُ الله الناسَ بعضَهم ببعضٍ لهُدِّمت صوامِعُ وبيعٌ وصلواتٌ ومساجدُ يُذْكَرُ فيها اسمُ الله كثيرًا . ولَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إنَّ اللهَ لقوىٌّ عَزيزٌ ﴾[1]

أُذِن : رُخِّصَ وفى قِراءَة بالبِنَاء للفاعِلِ وهو الله . للذين يُقاتِلون المُشركين وهم المُؤْمِنُون ، والمأْذُونُ فيه مَحْذُوف ، لدلالته عليه . وفى قراءة بفَتْح التاء ، أى للذين يقاتلهم المُشْرِكُون . بأنهم ظُلِموا : بسَبَب أنهم ظُلِموا أى بِظُلْم الكافرين إيَّاهم . وإنَّ الله على نَصْرِهم لَقَدِيرٌ : وَعَدَهم بالنَّصر كما وَعَدَ بدفع أذَى الكُفَّار عنهم . الَّذين أُخرِجُوا من دِيارهم — يعنى مَكَّةَ — بغَيْر حَقٍّ فى الإخراج ، ما أُخْرِجُوا إلاَّ أن يَقُولوا رَبُّنا الله وَحْده . وهذا القول حَقٌّ فى الإخراج[2] بغير حَقّ . ولولا دَفْع — وفى قراءة : دِفاعُ — اللهِ النَّاسَ بَعْضَهم — بدل بَعْض من النَّاس — بِبَعْضٍ ، بتَسْلِيط المؤمنين ، على الكافرين . لهُدِّمَتْ — بالتَّشْدِيد للتكثير ، وبالتَّخفيف — صَوامِعُ للرُّهْبان وبِيَعٌ للنَّصَارَى وصَلَوات كنائس لليَهُود ، وهى بالعبرانية « صلواتا » وقيل فيه حَذْف مُضاف تَقْديرُه : مواضع صَلَوات ، وقيل : المراد بتَهديم الصَّلوات تَعْطِيلُها . ومساجدُ للمسلمين يُذْكَرُ فيها ، أى فى المواضع ، اسمُ الله كثيرا وتَنْقَطِع العِباداتُ بخرابها ﴿ ولَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ

---

(١) سورة الحج : الآيتان ٣٩ ، ٤٠

(٢) ت ، ط : « فالإخراج بغير حق » .

يَنْصُرُه ﴾[1] أى دينه . إنَّ الله لَقَوِىٌّ على خَلْقِه ، عَزِيزٌ : مَنِيع فى سُلْطانه وقُدْرَتِه .

قال العلماءُ : ثم فُرِضَ عليهم القتالُ بعد ذلك لمَنْ قاتلَهم دون مَنْ لم يُقاتِلهم. قال تعالى : ﴿ وقاتِلُوا فى سَبِيل الله الَّذين يُقَاتِلُونكم ولا تَعْتَدُوا ﴾[2] يعنى فى قتالهم فتقاتلوا غير الذين يقاتلونكم ﴿ إن الله لا يحب المعتدين ﴾ . ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة حتى يكون الدين لله . قال الله عز وجل : ﴿ وقاتلوا المشركين كافة[3] ﴾ أى جميعا ﴿ كما يقاتلونكم كافَّة ﴾ . وقال تبارك وتعالى : ﴿ كُتِب عليكم القتالُ وهو كُرْهٌ لكم وعَسَى أن تكرَهُوا شَيْئًا وهو خَيْرٌ لكم وعَسَى أن تُحِبُّوا شَيْئًا وهو شَرٌّ لَكُم ﴾[4] وكان مُحَرَّما ، ثم صار مأْذونًا فيه ، ثم مأْمورًا به لمن بَدَأَهم بالقِتال ، ثم مأْمورًا به لجميع المُشْرِكين ، إمَّا فَرْضَ عَيْن على أحدِ القَوْلَين ، أو فرضَ كِفاية على المَشْهور .

رَوَى الإمامُ أحمدُ[5] والتِّرمذِىُّ ، وحَسَّنه ، والنَّسائِىُّ وابنُ ماجه وابنُ حِبَّان ، عن ابن عبَّاس وابن أبى شَيْبَةَ : وعَبْد بن حميد ، والبيهقىّ ، عن مجاهد وابن عائذ وعبدالرّزاق وابن المنذر عن الزهرىّ ، والبيهقىّ عن السُّدِّىّ أن أول آية نزلت فى القتال قوله تعالى : ﴿ أذن للذين يُقاتَلُون بأنَّهم ظُلِمُوا ﴾[6]

وَرَوَى الإمامُ أحمدُ والبخارىُّ وأبو دَاوُد والنَّسائىّ[7] وابن حِبَّان والدارقطنىّ وتَمَّام عن أنس والأئِمة عن أبى هُرَيْرَة ، وأبو دَاود الطَّيالسىُّ والنسائىّ ، وابنُ ماجه ، والضياءُ عن أَوْس بن أَوْسٍ الثَّقَفِىِّ ، والإمامُ أحمدُ والنسائىّ وابن ماجه والضياء ، عن عَمْرو بْنِ أوسٍ بنِ أوسٍ الثَّقَفِىّ عن أبيه ـ قال الحافظ فى الإصابة : والصواب أنه

---

(١) سورة الحج : الآية ٤٠

(٢) سورة البقرة : الآية ١٩٠ .

(٣) سورة التوبة : الآية ٣٦

(٤) سورة البقرة الآية ٢١٦

(٥) مسند أحمد ، الحديث ١٨٦٥ – سنن البيهقى ١٠/٩ – سنن النسائى ٢/٦

(٦) سورة الحج الآية ٣٩ .

(٧) سنن أبى داود ٢٦١/١ – سنن النسائى ٤/٦ مع اختلاف فى الرواية .

غيرُ الذى قَبْلَه – والطبرانِىُّ عن جابرٍ[1] والنّسائىُّ والبَزّارُ والطَّبرانِىُّ ، عن النعمان بن بَشيرٍ ، وعن ابن عبّاسٍ ، وعن ابن مالك[2] الأشجعىّ ، عن أبيه ، وعن أبى بَكْرة وعن سَمُرة ، والإمامُ أحمدُ والخَمْسَةُ عن عُمَرَ ، والشيخان عن ابن عُمَر ، ومُسْلِمٌ والنّسائىُّ وابنُ حِبّانَ عن أبى هريرةَ ، وابنُ ماجَه عن مُعاذ ، رضى الله عنهم أجمعين : أنَّ رسولَ الله صلىَّ اللهُ عليه وسلم قال : « أُمِرتُ أن أقاتِلَ الناسَ حتى يَشْهَدُوا أن لا إلَهَ إلا اللهُ وأن محمدًا رسولُ الله ، وأن يَسْتَقْبِلوا قِبْلَتَنا ، ويُؤتُوا الزّكاة ، ويأْكلُوا ذَبِيحتَنَا ، ويُصَلُّوا صَلاتَنا ، فإذا فَعلُوا ذلك فقد حَرُمت علينا دِماؤهم وأموالُهم إلا بحَقِّها ، لَهُم ما للمُسلِمين وعليهم ما على المسلمين ، وحِسابُهم على الله ، قيل : وما حقها ؟ قال : زِنًا بعد إحْصانٍ ، أو كُفْرٌ بعد إسلام ، أو قَتْل نَفْسٍ فيُقْتَل بها » .

ثم كان الكفار معه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة ثَلاثةَ أقْسام : قِسْمٌ صالَحهم ، وَوادعَهَم على ألا يُحارِبوه ولا يُظاهِرُوا عليه عَدُوَّه ، وهم على كفرهم آمنون على دِمائهم وأمْوالِهم ، وقِسْمٌ حاربوه ونَصَبُوا له العداوة ، وقسم تاركوه فلم يُصالِحُوه ولم يُحارِبوه ، بل انْتَظَرُوا ما يَئول إليه أمرُه وأمرُ أعدائه . ثم مِنْ هؤلاء مَنْ يُحِبُّ ظُهورَه وانتِصارَه فى الباطن ، ومنهم مَنْ كان يُحِبّ ظُهورَ عَدُوِّه عليه وانْتصارَهم ، ومنهم من دَخَل معه فى الظّاهر وهو مع عدوه فى الباطن ، ليأْمَنَ الفَرِيقين ، وهؤلاء هم المنافقون ، فعَامَلَ صَلّى الله عليه وسلم كُلَّ طائفة من هذه الطوائِف بما أمره ربُّه تبارك وتَعالى؛ فصالح يهودَ المدينة وكتب بينه وبينهم كتابَ أمن ، وكانوا ثلاث طوائف حول المدينة : بنى قَيْنُقاع وبنِى النَّضِير وبَنِى قُرَيْظَة ، فنَقَضَ العَهدَ الجميعُ ، وكان من أمرهم ما سيأْتى فى الغَزَوات ، وأمرَه اللهُ سُبحانَه وتَعالَى أن يُقِيمَ لأهلِ العَقْد والصلح بعَهْدِهم ، وأن يُوفِّىَ لهم به ما استقاموا على العَهْد ، فإن خاف منهم خِيانةً نَبذَ إليهم عَهدَهم ولم يُقاتِلْهم حتى يُعْلِمَهم بنبذ العَهْد ، وأمرَه أن يُقاتل منْ نَقَض عهدَه .

---

(١) ط : « عن جرير » .

(٢) ط : « أبى مالك » .

ولَمّا نزلت سُورَة « براءة » نزلت ببيان هذه الأقسام كلِّها ، فأمره الله تعالى أن يُقاتل عدوَّه من أهل الكتاب حتى يُعْطُوا الجزْية أو يدْخُلوا فى دِينِ الإسلام ، وأمرَه بِجهاد الكُفّار والمُنافقين والغِلْظَة عليهم ، فجاهد الكفارَ بالسيف والسِّنان، والمنافقين بالحجة واللسان ، وأمره فيها بالبراءة من عهود الكفار ونَبْذ عهودهم ، وجَعَل أهلَ العهد فى ذلك ثلاثةَ أقسام : قسم أمرَه بقتالهم ، وهم الذين نَقَضُوا عهده ولم يَسْتَقِيموا له، فحارَبهم وظَهَر عليهم ، وقِسْمٌ لهم عهد مؤقت لم يَنْقضوه ولم يُظاهِروا عليه ، فأمره أن يُتم لهم عَهْدَهم إلى مُدَّتِهم ، وقِسْم لم يكن لهم عهد ولم يحاربوه ، وكان لهم عهد مطلق ، فأمره أن يُؤَجّلهم أربعَة أشهر ، فإذا انسلخت الأربعةُ قاتَلَهم ، وهى الأشهُرُ الأربعةُ المذكورة فى قَوْله تعالى : ﴿ فإذَا انْسلخَ الأشهرُ الحُرُم فاقْتُلوا المُشرِكين ﴾[1] فالحُرُم هنا هى أشْهُر التّسْيير ، أولها يَومُ الأذان وهو العاشر من ذِى الحِجّة ، وهو يوم الحَجِّ الأكبر الذى وقع فيه التأْذِينُ بذلك ، وآخرُها العاشِرُ من ربيع الآخر وليست هى الأربعة المذكورة فى قوله تعالى : ﴿ إنَّ عِدَّةَ الشُّهور عند الله اثْنَا عَشَر شَهْرًا فى كتاب الله يوم خَلَقَ السّموات والأرض منها أربعة حُرُم ﴾[2] فإنَّ تلك واحد فَردٌ وثلاثة سَرْد ، : رَجَب ، وذو القعدة، وذو الحجة ، والمحرم . ولم يُسَيِّر المشركين فى هذه الأربعة ، فإنَّ هذا لا يمكن ؛ لأنَّها غَيرُ مُتوالِية وإنما هو أجّلَهم أربعةَ أشهر . ثم أمرَه بعد انسلاخها أن يُقاتِلهم ، فقاتل الناقِضَ لعهده ، وأجّل من لا عَهْد له – أو له عَهْد مطلق – أربعةَ أشْهر ، وأمرَه أن يُتِمّ للمُوفِى بعهده عهده إلى مدته ، فأسلم هؤلاء كُلُّهم ولم يُقِيموا على كُفْرهم إلى مدتهم . وضَرَب على أهل الذِّمة الجزيةَ ، فاستقَرَّ أمرُ الكُفّار معه بعد نزول براءة على ثلاثة أقسام : محاربين له ، وأهلِ عَهد ، وأهلِ ذِمّة ، ثم آلت حالُ أهل العَهْد والصُّلْح إلى الإسلام ، فصار الكفار قِسْمَيْن : أهل ذِمّة آمِنُون وأهلُ حرب وهم خائِفون منه ، وصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام : مسلم مؤمن به ، ومُسالم له آمن ، وخائف

---

(١) سورة التوبة : الآية ٥ وجاء فى ط ، ت قوله تعالى : « فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر » سورة التوبة الآية ٢ بدل هذه الآية .

(٢) سورة التوبة . الآية ٣٦

مُحارب . وأُمِر فى المنافقين أن يَقْبَل منهم علانِيتَهم ويَكِلَ سَرَائرَهم إلى اللهِ تبارك وتعالى ، وأن يُجاهِدوهم بالعلم والحُجَّة،وأُمِرَ أن يُعْرِضَ عنهم ، ويَغْلُظ عليهم ، وأن يَبْلُغ بالقول البليغ إلى نفوسهم ، ونُهِيَ أن يُصَلِّ عليهم[1] وأن يَقُومَ على قبورهم ، وأُخبِر أنه إن استَغْفَرَ لهم أو لم يَسْتَغْفِر لهم فلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لهم .

تنبيه : قال بعض الملحدين : إنما بُعِث صلى الله عليه وسلم بالسَّيف والقَتْل ، والجواب : أنَّه صلَّى الله عليه وسلم بُعِث أولا بالبراهين والمعجزات ، فأقام يدعو الناس أكثرَ من عشْر سنين فلم يَقْبَلوا ذلك ، وأصروا على الكُفْر والتكذيب ، فأُمِر بالقتال وهو عوض العذاب الذى عذَّب الله تعالى به الأُمم السابقة لَمَّا كَذَّبت رسلهم .

---

(١) جاء النهى بعد أن صلى رسول الله على عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين .

الباب الثانى

اختلاف الناس فى عدد المغازى الذى غزا فيها النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة ، وفى كم قاتل فيها

روى ابنُ سعد عن[٢] ابن إسحاقَ وابن عُقبة وأبي مَعشَر وعن شيخه محمد بن عمر الأسلميّ عن جماعة سمّاهم قالوا : كان عدد مغازِى رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم التى غزا فيها بنفسه سبعًا وعشرين ، وقيل : تسعٌ[٣] وعشرون ، وقيل : ستٌّ وعشرون ، ومن قال بذلك جعل غزوة خيبر ووادى القُرَى غزوةً واحدة . وقيل : خمس وعشرون ، وزَعَم الحافظُ عبد الغنىّ المَقْدِسِىُّ أنه المشهور ، وعزاه لابن إسحاقَ وابنِ عُقْبة وأبي معشَر ، والذى رواه عنهم ابنُ سعد ما سبق ، وهو الصحيح الذى جَزَم به أبو الفرج فى « التَّلْقِيح » والدِّمياطِىُّ والعراقىُّ وغيرهم . قال فى المَورِد : وهذا الذى نَقَلَه المؤلفُ ، أي الحافظُ عبد الغنىّ عن هؤلاء الأئمةِ الثلاثة لم يقع لى مَنْ نقلَه عنهم غير المؤلف ؛ سَرَدَ أسماء الغزوات ، وهى غزوة الأبواء ويقال لها : وَدَّان[٤] ، ثم غزوة بُواطَ ، ثم غزوة سَفَوان ، وهى بدر الأُولى لطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة[٥] العُشَيرة ، ثم غزوة بدْر الكبرى ، ثم غزوة بنى[٦] سُلَيم بالكُدْرِ ، ويقال لها : قَرْقَرة الكُدْر ، ثم غزوة السَّوِيق ، ثم غزوة غَطَفان ، وهى غزوة ذِى أمرّ[٧] ثم غزوة الفُرُع ، من بَحْران بالحجاز ، ثم غزوة بنى قَيْنُقاع ، ثم غزوة أُحُد ، ثم غزوة حَمْراء الأَسَد ، ثم غزوة بنى النَّضِير ،

---

(١) ط : « اختلاف الناس فى المغازى » .

(٢) م ، ت : « روى ابن سعد وابن إسحاق »

(٣) ص : « وقيل : تسع عشرة » .

(٤) م : « رداف » . وفى ط : « ودار » .

(٥) الطبقات : « ذى العشيرة » .

(٦) ط : « ثم غزوة سليم » وسقط من ص « بالكدر » .

(٧) معجم ياقوت ١/٣٦٠ : « ذو أمر : من ناحية النخيل ، وهو بنجد من ديار غطفان » .

ثم غزوة بَدْر الأخيرة وهى غزوة بدْر الموْعِد ، ثم غزوة دُومَة الجَنْدل ، ثم غزوة بنى المُصْطَلِق وهى المُرَيْسِيع ، ثم غزوة الخَنْدق ، ثم غزوة بنى قُرَيظة ، ثم غزوة بنى لِحْيان ، ثم غزوة الحُدَيْبية ، ثم غزوة ذى قَرَد[1] ، ثم غزوة خَيْبَر ، ثم غزوة ذات الرِّقاع وهى غزوة مُحارِب وبنى ثَعْلبَةَ ثم غزوة عُمْرة القَضاء ، ثم غزوة فَتْح مكة ، ثم غزوة حُنَين ، ثم غزوة الطَّائف ، ثم غزوة تَبُوك ، وفى بعض ذلك تقديمٌ وتأخيرٌ عن بعض المحدثين ، وسيأتى بيان ذلك مفصَّلا مع ضَبْطه .

قال ابن إسحاق ، وابن سعْد وابن حَزْم ، وابنُ الأثير رحمهم الله ، قاتَلَ النبىُّ صلى الله عليه وسلّم فى تِسْع غَزَوات : بَدْر ، وأُحُد ، والخندق ، وقُرَيظة ، والمُصْطلق وهى المُرَيْسِيع وخيبر والفتح وحُنَين والطَّائِف ، ويقال : إنه صلى الله عليه وسلم قاتل أيضا فى بنى النَّضِير ووادى القُرَى ، والغَابةَ[2]. وقال ابن عقبة : قاتل فى ثمانى مواطن وأهْمَلَ عَدَّ قُرَيظة ؛ لأنه ضَمها إلى الخَنْدق لكونها كانت إثرها ، وأفْرَدها غيرُه لوقوعها منفردة بعد هزيمة الأحزاب ، وكذا وقع لغيره ؛ عدَّ الطائف وحُنَيْناً واحدة لكونها كانت فى إثرها .

وروى مسلم عن بُرَيْدَة بن الحصيب[3] رضى الله تعالى عنه قال : قاتَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى ثمان غزوات قال النَّوَوىُّ : لعل بُرَيدةَ أسقطَ غزوة الفَتْح ويكون مذهَبه أنها فُتِحَتْ صُلْحا ـ كما قال الشافعىُّ وموافقوه ـ قلت : والتوجيه السابق أقعد[4] . قال الحافظُ أبو العَبّاس الحَرّانىُّ رحمه الله فى الردِّ على ابن المطهر الرافض : لا يُفْهَم من قولهم أنه[5] صلى الله عليه وسلّم قاتَلَ فى كذا وكذا أنه قاتلَ بنفسه كَمَا فهمه بعض الطلبة ممن لا اطلاع له على أحواله صلى الله عليه وسلم ، ولايعلم أنه قاتل بنفسه فى غزوة إلا فى أُحدٍ فقط . قال : ولا يُعلَم أنه ضرب أحداً بيدهْ إلا أُبَىّ بنَ خَلَف، ضَرَبَه بحَرْبَةٍ فى يده . انتهى .

---

(١) القاموس : « ذو قرد : موضع قرب المدينة ، أغاروا به على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فغزاهم » .

(٢) م : « والغاية »

(٣) ت ، م : « الحصب »

(٤) ص : « أحسن » .

(٥) م : « عن قولهم » . وفى ط : « عن قوله »

قلت : وعلى ما ذَكَرَه يكونُ المراد بقولهم[1] : قاتَلَ فى كذا وكذا أنه صلَّى الله عليه وسلَّم وَقَعَ بينه وبين عَدُوِّه فى هذه الغَزَوات قتالٌ قاتلتْ فيها جيوشُه بحَضْرَته صلَّى الله عليه وسلَّم ، بخلاف بَقِيَّةِ الغَزَوات ؛ فإنه لم يقع فيها قتالٌ أصلا ، لكن نَقَلَ الحافظُ فى الفَتْح عن ابن عُقْبَةَ أنه قال : قاتلَ رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم بنفسه فى ثمَانِ غَزَواتٍ ، وراجعتُ نسخةً صحيحةً فى مغازى[2] ابن عُقْبَةَ ونَصُّه : ذِكر مغازِى رسول الله صلى الله عليه وسلَّم التى قاتَلَ فيها ؛ قاتَلَ فى بدْر إلى آخر ما ذَكَره ثم قال : وغَزَا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم اثنَتَىْ عشرةَ غزوةً لم يكن فيها قتالٌ . انتهى .

ولم يذكر فيها أنه صلَّى الله عليه وسلَّم قاتَل بنفسه ؛ فكأنَّها فى بعض النسخ . وسيأْتى فى غزوة أُحُد أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم رَمَى بقوسه حتى صارتْ شَظايا ، وأنه أعطى ابنتَه فاطمةَ رضى اللهُ عنها يومَ أُحُد سيفَه فقال : اغْسِلِى دمَه عنه ، وفى حديث[3]... كنا إذا التقينا ، كتيبةً أو جيشًا ، أول مَن يضرب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، رواه[3]....

والغزوات الكِبار الأُمهَّات سبعٌ : بدر ، وأُحُد ، والخندق ، وخَيْبر ، والفتح ، وحُنَين ، وتبوك . وفى شأْن هذه الغزوات نزل القرآن ؛ ففى بدر كثيرٌ من سورة الأَنفال ، وفى أُحُد آخر آل عِمْران من قوله تعالى : ﴿ وإذ غدوتَ من أهلِك تُبَوِّئُ المؤمنين مَقَاعِدَ للقتال ﴾[4] إلى قُبَيْل آخرها بيسير . وفى قصة الخندق وقُرَيظةَ صدرُ سورة الأَحزاب ، وفى بنى النَّضِير سورةُ الحَشْر . وفى قصة الحُدَيْبية وخَيْبر سورةُ الفتح ، وأُشِير فيها إلى الفتح ، وذُكِرَ الفتحُ فى سورة النَّصْر ، وتَبُوك فى سورة براءة . وجُرِحَ منها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة أُحُد فقط ، وقاتَلَتْ معه الملائكة منها فى بَدْر وحُنَين وأُحُد

(١) ط : « بقوله » .

(٢) ط : « من مغازى » .

(٣) بياض فى جميع النسخ ، ولم نقف على هذا الحديث فى كتب الحديث أو فى المعجم المفهرس .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٢١

على خلاف فى الثالثة [1] يأتى تحقيقه فى غزوتها . ونَزلت الملائِكة يومَ الخندقِ فزَلْزَلُوا المشركين وهزَمُوهم . ورَمَى بالحَصْباء فى وجوه المشركين فهربوا ، فكان الفتح فى غَزْوَتَيْن : بدْر وحُنَين . وقاتَلَ بالمَنْجَنِيق فى غزوة واحدة وهى الطّائف . وتَحَصَّن بالخندق فى واحدة وهى الأَحزاب ، أَشار به عليه سَلْمانُ الفارسىُّ رضى الله عنه .

---

(١) م ، ت : « الثانية » .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : روى الخَطِيبُ البغداديُّ فى الجامع وابن عساكر فى تاريخه عن زين العابدين علىِّ بن الحُسين بن أميرِ المؤمنين علىٍّ رضى الله عنه ، قال : كنا نُعَلَّمُ مغازى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم كما نُعَلَّمُ السُّورة من القرآن . ورَوَيْنَا عن إسماعيلَ بن محمد ابن سعد بن أبى وَقَّاص الزُّهْرِىِّ المدنىّ قال : كان أبِى يُعلِّمنا مغازى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ويعدُّها علينا وسَرَاياه ، ويقول : يا بَنِىَّ هذه شَرَفُ آبائِكم فلا تُضيعوا ذكرها . ورُوِّينا أيضًا عن الزُّهْرِىِّ قال : فى علم المغازِى خير الدنيا والآخرة .

الثانى : رَوَى ابنُ إسحَاقَ[1] والإمامُ أحمدُ والشيخان عن عبد الله بن بُرَيْدة – بضم الموحَّدة وسكون المثناة التحتية – قال : قلت لزيد بن أرقم : كم غَزا رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ؟ قالِ : تِسع عشرةَ ، قلتُ : كم غزوتَ أنتَ معَهُ ؟ قال : سبعَ عشرةَ غَزَاة ، قال الحافظ : تسعَ عشرةَ ، والمراد الغَزَوات التى خرج فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة سواء قاتل أو لم يقاتل ، لكن روى أبو يَعْلَى بسند صحيح عن ابن الزُّبَير عن جابرِ ابنِ عَبدِ الله رَضِى اللهُ عنهما أن عددَ الغَزَوات إحدى وعِشْرون . وأصلُه فى مسلم . فعلى هذا فات[2] زيد بنَ أرقمٍ ثنْتان منها ، ولعلهما الأبواءُ وبُوَاط . وكان ذلك خَفِىَ عليه لصِغَرِه ، ويُؤيِّد ما قلتُه ما وقع عند مسلم بلفظ أول غَزاة غَزاها رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ذات العُشَيْرة[3] أو العُسَيْرة ا هـ .

والعُسَيْرة : الغزوة الثالثة .

وأما قولُ ابن كَثِير[4] : يُحمَل قَولُ زيد على أنَّ العُشَيْرَةَ أولُ ما غَزَاه[4] هو ،

---

(١) م ، ت : « روى عن ابن إسحاق » .

(٢) م ، ت : فعلى ففات » وفى ص . فعلى هذا ففات » وهو تحريف . والمثبت من ط .

(٣) كذا فى ص . وفى سائر النسخ : « « ذات العشير أو العشيرة » . وفى الروض ٥٧/٢ : « يقال فيها العشيرة والعشيراء ، وبالسين المهملة أيضا العسيرة والعسيراء » . وفى القاموس « عسر » : وغزوة ذى العسيرة بالشين أعرف » .

(٤–٤) والمثبت من البداية والنهاية ٢٤٧/٣ . .

أى زيد بن أرقم ، والتقدير : فقلت : ما أول غزاة غزاها وأنت معه ؟ قال : العُشَيرة ، فهو يُحتمل أيضا ، ويكون ، قد خفى عليه ثنتان مما بعد ذلك ، أو عَدَّ الغزوتين واحدة كما سبق لموسى بن عقبة ، وكذا وقع لغيره ، عدّ الطائف وحُنينًا واحدة لتقاربهما ، فيجتمع[1] على هذا قَولُ زَيْد بن أرقم وقولُ جابر : وتوسع ابن سعد فبلغ عدد المغازى التى خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين ، وتبع فى ذلك شيخَه محمدَ بنَ عُمَر ، وهو مطابق لما عَدَّه ابن إسحاق إلا أنه لم يفرد وادى القُرَى من خيبر ، أشار إلى ذلك السُّهَيْلىّ . وكأنَّ الستة الزائدة من هذا القبيل ، وعلى هذا يُحمَل ما أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح ، عن سعيد بن المُسيَّب قال : غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعًا وعشرين ، ورواه يعقوب بن سُفْيان عن سَلَمة بن شَبِيب ، عن عبد الرزاق فزاد فيه أن سعيداً قال أولا : ثمانى عشرة ، ثم قال : أربعا وعشرين . قال الزهرىّ : فلا أدرى أوَهِم الشيخ أو كان شيئا سَمِعه . قال الحافظ رحمه الله : وحَمْلُه على ما ذكر يرفع الوَهْم ويَجْمعُ الأقوال[2] .

الثالث : أولُ من صنَّف فى المغازى عُروةُ بنُ الزبير أحد أئمة التَّابعين ، ثم تلاه تلميذاه : موسى بن عقبة ، ومحمد بن شِهاب الزُّهرىّ .

قال الإمام مالكٌ رحمه الله : مَغازِى موسى بن عقبة أصحّ المغازى . وقول السهيلىّ : إن مغازى الزُّهرىّ أولُ ما صنِّف فى الإسلام ليس كذلك . وأجمعُ الثلاثة ، وأشهرها مغازى أبى بكر محمد بن إسحاق بن يسار[3] المطَّلبىّ مولاهم المدنىّ[4] نزيل العراق رحمه الله تعالى ، وقد تكلم فيه جماعة وأثنى عليه آخرون . والمُعْتَمَدُ أنه صَدوقٌ لا يُدَلِّس ، وإذا صرح بالتحديث فهو حسن الحديث .

---

(١) ط : « فيحمل على هذا » .

(٢) صحيح البخارى ٥/٢ ط دار الطباعة : حدثنى عبد الله بن محمد ، حدثنا وهب ، حدثنا شعبة عن أبى إسحاق : كنت إلى جنب زيد بن أرقم ، فقيل له : كم غزا النبى صلى الله عليه وسلم من غزوة ؟ قال : تسع عشرة » . والنص فى صحيح مسلم ١٠٥/٢ ط الحلبى .

(٣) م « سيار » تحريف .

(٤) ط : « الرقى » تحريف .

قال الإمامُ الشافعيّ رحِمه الله : من أراد أن يتبَحَّر[١] فى المغازى فهو عيال على ابن إسحاق ، وقد اعتمد عليه فى هذا الباب أئمةٌ لا يُحْصَوْن ، و رواها عن جمع ، ويقع عند بعضهم ما ليس عند بعض ، وقد اعتمد أبو محمد عبد الملك بنُ هشام رحمه الله على رواية أبى محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل العامرىّ البَكَّائِىّ ، بفتح الموحدة وتشديد الكاف – وهو صدوق ثبت فى المغازى وفى حديثه عن غير ابن إسحاق[٢] لِين ، فرواها ابنُ هشام عنه وهَذَّبها ونقحها ، وزاد فيها زياداتٍ كثيرةً ، واعترض أشياء سَلِم له كثير منها ، بحيث نُسِبت السيرة إليه .

وقد اعتنى بكتاب ابن هشام أئمةٌ من العلماء ، فشرح الإمام الحافظ أبو ذرّ الخشنىّ رحمه الله غَرِيب لُغاتِه ، وهو على اختصاره مفيد جدًّا ، وشرح الإمام أبو القاسم السُّهَيْلىّ كثيرا من مُشكلها ، واختصره الحافظُ الذهبىّ وسماه بلبُل[٣] الرُّوض ، وأجحف[٤] فى اختصاره الشمس محمد بن أحمد بن موسى الكفيرىّ الدِّمَشْقِىّ والتَّقِىّ يحيى بن شَيْخِ الإسلامُ الشَّمْس الكِرْمانِىّ ، وسماه كل منهما زهر الروض ، والعلامة الشيخ عز الدين ابن جماعة ، وسماه « نُور الرُّوض » والعلامة جمال الدين محمد بن مكرَّم صاحب « لسان العرب » ، ورأيتُ لِبعْضِ المحققين من السادة الحَنَفِيَّة حواشِىَ مفيدة على هوامش نسخة من الروض[٥] نكَّت[٦] عليه فيها كثيرًا ، وعلَّق الحافظ علاءُ[٧] الدين مغلطاى رحمه الله تعالى على الروض والسيرة كتابا فى مجلدين رأيته[٨] بخطه تَعقَّب فيه السهيلىَّ كثيرا فى النَّقْل ، وذكر شَرْح كَثِير من غَرِيب السيرة الذى أخلَّ به ، وهو شىء كثير ، واختصره العلامة المرجانىّ وسماه روائح الزهر . ولأبى أحمد محمد بن عايذ – بالتحتية ، والذال

---

(١) ت ، م : « يتجر » تحريف .

(٢) ت ، م : « أبى إسحاق » . تحريف

(٣) ت ، م : « بليل » .

(٤) م : « أنجذ » تحريف .

(٥) ط : « على هوامش الروض » .

(٦) نكت فى قوله : أتى فيه بطرف و لطائف .

(٧) ط : « علاى » وهو تحريف .

(٨) م : « رأيت » .

المعجمة - القرشيّ الدمشقيّ الكاتب كتابٌ كبير فى ثلاثة مجلدات، فيه فوائد ليست فى كتاب ابن هشام . ولأبى عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد الأمويّ البغدادى كتاب جليل جمع فيه غالِبَ الروايات عن ابن إسحاق مع زوائد كثيرة ، ولأبى عبد الله محمد بن عُمَر ابن وَاقِدٍ الأَسْلَمِيّ الواقِدِيّ رحمه الله تعالى كِتابٌ كبير فى المغازِى أجاد فيه ، وهو وإن وثّقه جماعة وتكلم فيه آخرون ، فالمعتمد أنه متروك ، ولا خلاف أنه كان من بُحور العلم ومن سعة الحفظ بمكان ، وقد نقل عنه فى هذا الباب أئمة من العلماء ، منهم الحافظان : أبو نُعَيْم الأصفهانىّ وأبو بكر البيْهَقِىّ رحمهما الله تعالى فى دلائلهما . ومن المتأخرين الحافظ ابن كثير رحمه الله فى السيرة النبوية من تاريخه ، والحافظ رحمه الله فى الفتح وغيره ، وشيخنا رحمه الله فى الخصائِص الكبرى ، فاقتديتُ بهم ، ونقلت عنه[1] ما لم أجده عندغيره . ثم رأيته ذكر فى غزوة الحُدَيبية عن المقداد بن الأَسْود رضى الله عنه شيئا ، والمشهور أنّ المِقْداد قاله فى غزوة بدْر ، ولم أر أحدا من أصحاب المَغازى التى وقفت عليها ذكره فى غزوة الحديبية فأعرضت عن النقل عنه ، ثم بعد ذلك رأيت أبا بكر بن أبى شيبة رواه فى المُصَنَّف[2] من غير طريق الواقدىّ ، عن عروة بن الزبير ، فاستخرت الله تعالى فى النقل عنه ، وذكر بعض فوائده فإنه كما قال الحافظ أبو بكر الخطيب : مِمّن انتهى إليه العِلْمُ بالمغازى فى زمانه ، وليس فى ذلك شىء يتعلق بالحلال والحرام ، بل أخبار عن مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرايا أصحابه ترتاح لها قلوب المحبين ، وألّف العُلماءُ فى هذا الباب كُتُبا لا يُحصيها إلا الله تعالى سأذكر النقل مما[3] وقفت عليه النقل منها .

الرابع : قال الشيخ رحمه الله تعالى فى فتاويه الغالبُ على سيرة أبى الحسن البكرىّ البُطلانُ والكذب ، ولا تجوز قراءتها . انتهى . قلت : والبكرىّ هذا اسمه أحمدُ بنُ

---

(١) م ، ت : « عنهم » .

(٢) الكلمة غير واضحة فى النسخ م ، ت ، ط والمثبت من ص .

(٣) ت ، م : « ممن » . وفى ص : « وسأذكر النقل ممن وقفت عليه منهم » .

عبد الله بن مُحَمّد . قال الحافظ أبو عَبْد الله الذَّهبيّ فى كتابه الميزان ، والحافظ ابن حجر فى اللّسان : إنه كَذّاب دجّال ، واضع القِصَص التى لم تكن قطٌّ ، فما أجهله وما أقلّ حياءه ، وما روى حرفا من العلمِ بسندٍ ، ويُكرى[1] له فى سُوقِ الكُتْبِيِّين كتاب انتقال[2] الأنوار ، ورأس الغُول ، وسِرُّ الدَّهْرِ ، وكِتابُ كُلُنْدُجه ، وحصن الدَّولاب ، وكتاب الحُصُونُ السبعة وصاحبها هضام[3] بن الحَجّاف[4] وحروب الإمام علىّ معه . ومن مشاهير كتبه : الذَّرْوَة فى السيرة النبوية ، ما ساق غزوة منها على وَجْهها، بل كل ما يذكره لا يخلو من بطلان ، إما أصْلًا ، وإما زيادة . انتهى .

وقال الذهبىّ فى « المغنى : البكْرِىّ[5] هذا لا يوثق بنقله وهو مجهول الحال ، والقلب يشهد بأنه كذاب ؛ لإتيانه بتلك البلايا الواضحة التى لا تروج على صغار الطلبة .

الخامس : المغازى جمع مَغْزَى ، والمَغْزى يصلح أن يكون مصدرًا ؛ فقول : غزا يغزو غزوا ومغْزًى ، ومغزاة ، ويصلح أن يكون موضع الغزو . وكونه مصدرا مُتَعيِّن . هنا . والغَزْوة مَرّةٌ من الغَزْوِ وتجمع على غزوات .

وقال ابن سِيده رحمه الله تعالى فى المحكم : غزا الشىء غَزْوًا إذا أراده وطلبه . والغزو : السَّيرُ إلى القتال مع العدو . وعن ثعلب رحمه الله : الغَزْوةُ المرّة ، والغزاة : عمل سنَة . وقال الجَوهرىّ رحمه الله : غزوتُ العدوّ غَزْوًا والاسم الغَزَاةُ ، ورجل غَازٍ والجمع غُزاةٌ ، مثل قاضٍ وقُضاة ، وغُزّى مثل سَابِق وسُبّق . وغَزِىّ مثل حَاجّ وحَجيج ، وقَاطِن وقَطِينُ وغُزّاء مثل فاسِق وفُسّاق . وأغزيت فلانا : جَهَّزتُه للغزو ، وأصل الغزو القَصْد ، ومَغْزَى الكلام : مقْصِدُه . ا هـ .

والمُرادُ بالمَغازى هنا ما وقع من قَصْدِ النبىّ صلى الله عليه وسلم بنَفْسِه ، أو بجيْش من قِبَله ، وقَصْدُهم أعمُّ من أن يكون إلى بلادهم ، أو إلى الأماكن التى حلّوها ، حتى دخَل ، مثل أُحُد والخَنْدق .

---

(١) ميزان الاعتدال ١١٢/١ ط الحلبى : « ويقرأ له » .

(٢) ميزان الاعتدال ١١٢/١ ط الحلبى : « ضياء الأنوار » .

(٣) ط : « هصام » بالصاد المهملة . (٤) ت : « الجحاف » .

(٥) ط : « فى المغنى البكرى » . وفى م ، ت : « المغنى الكبرى » تحريف .

الباب الثالث

في غزوة الأبواء وهي وَدّان

قال أبو عمرو : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة باقي ربيع الأول ، الشهر الذي قَدِم فيه ، وباقي العام كله إلى صفر ، من سنة اثنتين من الهجرة ، ثم خرج غازيا في صفر ، وحمل لواءه حمزةُ بنُ عبد المطلب ، وكان لواءً أبيضٍ ، واستعمل على المدينة فيما قال أبو سَعْد وأبو عمر : سَعْدَ بنَ عُبادَة ، وخرج بالمُهاجرين ليس مِنهم أنصاريّ يعترض عِيراً لقريش فلم يلق كيدا ، ووادَعَ بني ضمرة بن عبد مناة ابن كنانة وعقد ذلك معه سيدهم .

قال ابن إسحاق وابن سعد وأبو عَمْرو : جَمَع مَخْشِيُّ بن عمرو الضَّمْرِيّ ، وقال ابن الكلبيّ : عمارة بنُ مخْشِيّ بن خُوَيْلد بن عبد فَهْم بن يعْمُر بن عوْف بن جُدَيّ ابن ضمرة ، كذا ذكر الأمير أبو نصر في جُدَيّ - بضَمّ الجيم وفتح الدال - وكذا قال ابنُ حزم في الجَمْهرة إنه عمارة ابن مخشيّ ، فالله أعلم - ووادعهم على ألا يغزوا بني ضمرة ولا يغزوه ، ولا يكثروا عليه جَمْعًا ولا يعينوا عليه عدوًّا ، وكتب بينه وبينهم كتاباً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضَمْرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم ، وأن لهم النُّصْرة ء منْ رَامهم إلاَّ أن يحاربوا في دين الله ما بلَّ بحْرٌ صُوفَةً . وأن النبيّ صلى الله عليه وسلم إذا دعاهم لنصره أجابوه ، عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله ، ولهم النصر على من برَّ منهم واتَّقى » . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وكانت غَيبتُه خمس عشرة ليلة وهي أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنَفْسه الكَريمة .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق :

الأَبواء ـ بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمدّ ـ : قرية بين مكّة والمدينة ، قيل سميت بذلك لِما فيها من الوباء ولو كان كما ذكر لكانت الأَوباء ، أَو يكون مقلوبا منه ، والصحيح أَنها سُمِّيت بذلك لتبوئ السيول بها ، قاله ثابت[1] بن قاسم .

وَدّان ـ بفتح الواو وتشديد الدال المهملة وفى آخره نون ـ وهى قرية جامعة من عمل الفُرْع .

وادعته : صالحته .

مَخْشِىّ ـ بفتح الميم وإسكان الخاء وكسْر الشين المعجمتين ثم ياء مشددة كياء النَّسب ـ لم أَر مَنْ ذكرله إسلاما .

لم يلق كيدًا : أَى حربا .

ما بَلَّ بَحْرٌ صُوفة ، أَى ما دام فى البحر ما يبلُّ الصُّوفَة .

ذِمَّة الله ـ بكسر الذال المعجمة ـ أَمانة .

---

(١) معجم ياقوت ١/٩٩ : « ثابت بن أبى ثابت اللغوى » .

الباب الرابع

فى غــــزوة بُــــواط

خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رَبيع الأولِ على رأس ثلاثةَ عشر شَهْرا من مُهاجَره – قاله ابنُ سعْد وغيره ، وقال أبو عمرو وابنُ حَزْم : فى ربيع الآخر – فى مائتين من المهاجرين ، وحمل لِوَاءه – وكان أبيض – سعد بن أبى وقاص ، واستخلف على المدينة – قال ابن سعد – سعدَ بن معاذ . وقال ابنُ هشام ، وأبُو عمرو : السَّائِبَ بنَ عثمان بن مظعون ، وتابعهما على ذلك فى العيون والإشارة والمورد ، يعترض عِيرًا لقريش وكان فيها أُميةُ بنُ خَلَف ومائة رَجُل من قُريش وألْفان وخمسمائة بعير ، فبلغ بُواطًا ، ولم يلق كَيْدًا ، فَرَجع إلى المدينة

بُواط – بضم الموحدة وفَتْحها وتَخْفِيف الواو وبالطاء المهملة – : جبل من جبال جُهينة من ناحية رضوى – بفتح الراء وسكون الصاد المعجمة – جبل بينْبُع ، بينه وبين المدينة أربعةُ بُرُد .

تنبيه : قال فى الروض : ذكر ابنُ هشام استخْلافَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة السائِبَ بن مظعون ، وهو أخو عثمان بن مَظْعُون بن حبيب ، ثم قال : وأما السائِب بن عثمان وهو ابن أخى هذا فشهِد بدرًا .. إلخ . فاقتضى كلامه أن المستخلَف السَّائب بن مظعون لا السائب بنُ عثمان بن مظعون ، وفيه نظر ، لأن الموجود فى نسخة السِّيرة : السائبُ بنُ عثمان بن مظعون الصَّحابىّ .

الباب الخامس

في غزوة سَفَوان ـ وهي بَدْرٌ الأولى

قال ابنُ إسحاق : لم يُقِم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قَدِم من غزوة العُشَيْرة إلا لَيالىَ قلائل[1] لا تبلُغ العشرة . وقال ابنُ حزم : بعدها بعشرة أيام خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في رَبِيع الأَول على رأس ثلاثة عشر شهرا .. من مُهاجَرِه ، في إثر كُرْزبن جَابر الفِهْرِىّ ؛ لإغارته على سَرْح المدينة ، وكان يرعى بالجَماء[2] ونواحيها ، وحمل لِواءَه صلى الله عليه وسلم علىُّ بنُ أبي طالب رَضِى الله عنه ، وكان أبيضَ ، واستخلف على المدينة زيدَ بنَ حارِثة ، فطلب صلى الله عليه وسلم كُرْزًا حتى بلغ سفوان من ناحية بدْر ، فلم يُدركه ، فرجع ولم يَلْقَ كيدًا .

تنبيهــــان :

الأول : ذكر ابنُ سعد : وزرّ بن حُبَيْش وغيرهما هذه الغزوة قبل العُشَيْرة ، وذكرها ابن إسحاق بعدها .

الثاني : كُرز ـ بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاى ـ كان من رؤساء المشركين قبل أن يسلم ، ثم أسلم بعد ذلك واستشهد في غزوة الفتح .

الفِهْرىّ بكسر الفاء .

سفَوان ـ بفتح السين المهملة والفاء وفي آخر نون ـ : وادٍ معروف .

السَّرْح ـ بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات ـ : الإبل والمواشي التي تسرح للرّعى بالغَداة .

الجمّاء ـ بجيم مفتوحة فَمِيم مشدّدة فألف تأنيث ـ : موضع بالمدينة

---

(١) ط : « قليلة » .

(٢) م : « بالحمل » ، ت : « بالحمى » وكلاهما تحريف .

الباب السادس

فى بيان غزوة العُشَيْرَة

خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ابن سعد فى جُمَادَى الآخرة على رأس سِتَّة عشر شَهْرا مَن مُهاجَره .

وقال ابن إسحاق وابنُ حزم وغيرهما : فى جُمادى الأُولى ، وحَمَل لواءه – وكان أبيض – حمزةُ بنُ عبد المطلب رضى الله عنه ، واستخلف على المدينة أبا سَلَمة بنَ عبْدِ الأَسد ، وخرج فى مائة وخمسين ، ويقال فى مائتين ، مِمَّن انْتَدَب ، ولم يُكْرِه أحداً على الخروج . وخرجوا فى ثلاثين بعيراً يَعْتَقِبُونها ، يعترض عِيرًا لقريش ، وكان قد جاءه الخَبر بفُصولِ العِير من مكة تريد الشَّامَ ، وقد جمعت قريشٌ أموالَها فى تلك العِيرِ .فبلغ العُشَيْرَةَ ببطن يَنْبُع ، فوجد العِير قد مَضَتْ قبل ذلك بأَيام ، وهى العِيرُ التى خرج إليها حين رجعت من الشام ، وكان سَبَبُها وَقْعَة بدر الكبرى .

قال أبو عمرو : أخذ صلى الله عليه وسلم على طريق مَلَل[1] إلى العُشَيْرة ، فأقام هناك بَقِيَّة جُمَادَى الأُولى ولياليَ من جمادى الآخرة ، ووادع فيها بَنى مُدْلِج وحلفاءهم ، من بنى ضَمْرَة[2]، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا ، قالوا : وفيها كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًّا أبَا تُرَاب ، ويأتى الكلام على ذلك مَبْسوطًا فى الحوادث .

العُشَيْرَة : بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون التحتية وبالهاء ، ويقال العسيرة بإهمال السين ، وذات العُشَيْرة والعُشَيْر ، وهو مَوْضع ببطْن ينْبُع ، وهو منزل الحاجّ المصرىّ .

---

(١) ملل كجبل : اسم موضع فى طريق مكة بين الحرمين « معجم ياقوت » ٦٣٧/٤ .

(٢) ت : ووادع فيها بين مدلج وحلفائهم من بنى ضمرة .

الباب السابع

فى بيـــان غــــزوة بـدر الكبــرى

ويقال لها : العُظْمى ، وبدْر القتال ، ويوم الفُرْقان ، كما رواه ابنُ جرير وابن المُنْذِر ، وصَحَّحَه الحاكمُ عن ابنِ عباس ، قال : لأنّ الله تعالى فَرّق فيه بين الحقّ والباطِل . وهى الوقعة العظيمة التى أعزّ الله تبارك وتعالى بها الإسلام ، ودفع الكفرَ وأهلَه ، وجَمَعت الآياتِ الكثيرة والبراهينَ الشهيرة ، وليحقق الله تعالى ما وعدهم من إحدى الطائفتين ، وما أخبرهم به من مَيْلِهم إلى العِير دون الجيش ، ومَجِئ المطر عند الالتقاء ، وكان للمسلمين نِعمة وقوة ، وعلى الكفار بلاءً ونِقْمة . وإمداد الله تعالى المؤمنين بجُنْد من السماء حتى سَمِعُوا أصواتهم حين قالوا : أَقْدِمْ حيزوم ، ورأوا الرءوس تتساقط من الكواهل من غير قطع ولا ضرب ، وأثَرَ السِّياط فى أبى جهل وغَيْره ، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشرِكين بالحصا والتُّراب حتى عَمَّت رَمْيَتُه الجميع ، وتقليل المشركين فى أعْين المسلمين ، ليزيل عنهم الخوف ، ويشجعهم على القتال ، وإشارة المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى مصارع[1] المشركين بقوله : هذا مصرع فلان ، هذا مصرع فلان ، فرأى المسلمون ذلك على ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم وذكره ، وقوله لعقبة بن أبى معيط : إن وجدتُك خارج جِبال مكة قَتلْتُك صَبْرًا ، فحقق الله تعالى ذلك ، وإخبارعمه العباس بما[2] استودع أم الفضل من الذهب ، فزَالَت شبهةُ العباس فى صدقه وحقيقة نبوته ، فازداد بصيرة ويقينًا فى أمره ، وتحقيق الله تبارك وتعالى وعدَه للمؤمنين ، إذ يقول : ﴿ إن يعلم اللهُ فى قُلوبكم خيرًا يُؤْتِكُم خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكم ﴾[3]

---

(١) ط : « فى مصارع » .

(٢) م : « عما استودع » .

(٣) سورة الأنفال : الآية ٧٠

فأعطى العبّاس بدل عشرين أوقية عِشْرين غلاما يَتَّجرون بماله . وإطلاع الله تعالى رسولَه على ائتمار عُمير بن وهب وصفْوان بن أُمية بمكة على قَتْلِه صلى الله عليه وسلم ، فعصمه الله تعالى من ذلك وجَعَله سببًا لإسلام عُمَيْر بن وهب ، وعاد إلى مكة داعيًا إلى الإسلام . إلى غير ذلك من الآيات والمعجزات التى أعطاها الله تعالى لرسوله صَلَّى الله عليه وسلم ، وأراها مَنْ معه من المؤمنين فزادتهم بَصيرة ويَقينًا .

ورَدّ عَيْنَ قتادة بعد ما سالت عن خدّه ، والصحيح أن ذلك كان فى وقعة أُحد . وكانت غزوة بدر أكرمَ المَشاهِد .

والسبب فى خروج النبىّ صلى الله عليه وسلم إليها أنه سمِع أن أبَا سفيان بنَ حرب مُقبِل من الشام فى ألف بَعير لقريش ، فيها أموال عِظام ، ولم يبق بمكة قُرَشِىّ ولا قُرَشِيَّة له مثقال فصاعدًا إلا بعث به فى العِير ، فيقال : إن فيها خمسين ألفَ دِينار ، ويقال أقَلّ. وفيها سبعون رجلا كما ذكر ابن عقبة وابن عائذ . وقال ابن إسحاق : ثلاثون أو أربعون، منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص ، وأسلما بعد ذلك ، وهى التى خرج لها حتى بَلَغ العُشَيرة فوجدها قد مضت . وندب المسلمين للخروج معه وقال : هذه عِيرُ قريش فيها أموالُهم فاخرجُوا ؛ لعل الله تعالى أن يُغْنِمَكُمُوها ، فانتدب الناسَ ، فخفَّ بَعْضٌ ، وثَقُل بعض ، وتخلف عنه بَشَر كثير ، وكان مَنْ تخلف لم يُلَم ؛ وذلك أنهم لم يظُنُّوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقَى حَرْبا ، ولم يحتَفِل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احتفالًا بليغاً ، فقال : من كان ظَهْرُه حاضرًا فليركَبْ معنا . فجعل رجالٌ يستأْذِنونه فى ظُهُورِهم فى عُلوّ المدينة ، قال : لا ، إلا من كان ظَهْرُه حاضِرًا ، وحمل سعدُ بنُ عُبادة رضى الله عنه على عشْرِين جَمَلًا ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خُرُوجه من المدينة بعشر ليال طلحةَ بن عُبَيد الله وسعيدَ بنَ زيد إلى طريق الشام ، يتحسَّسَان خبر العِير ، فبلَغا أرضَ الخُوار – بضم الخاء المعجمة وفتح الواو المخففة وبالراء – فنزلا على كُشَيِّر بن مالك الجهنىّ رضى الله عنه فأجارهما ، وأنزلهما وكتم عليهما[1] حتى مرّت العِيرُ ، ثم خرجا ، وخرج معهما كُشَيِّر خفيراً ، حتى أوردهما ذا المَرْوة ، فقَدِما ليُخبِرا رسول الله صلى الله عليه

(١) ت ، م : « وأنزلها عليهما وكتم حتى مرت العير » .

وسلم فوجداه قد خرج . ولما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَنْبُع أقْطَعها لكُثَيِّر ، فقال : يا رسولَ الله، إنّى كَبِيرٌ ولكن اقطعها لابن أخى ؛ فأقطعه إياها ، فابتاعها منه عبد الرحمن ابن سَعْد[1] بن زُرارة . رواه عمر بن شَبَّة .

وأدرك أبا سفيان رجل من جُذَام[2] بالزَّرْقاء من ناحية معَان ، فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لِعيره فى بدايته ، وأنه تركه مقيما ينتظر رجوع العِير ، وقد خالف عليهم أهل الطريق ووادعَهم ، فخرج أبو سفيان ومن معه خائفين للرَّصَد . ولما دنا أبو سفيان من الحجاز جعل يتحسَّس الأخبار ، ويسأل مَنْ لَقِىَ من الركبانِ تخوفاً على أمرِ الناس ، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان : أن محمداً قد استَنْفَر لك ولِعيرك[3] ، فحذر عند ذلك واستأجر ضَمْضَم[4] بن عَمْرو الغِفارىّ بعشرين مِثْقالا ، فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يجدع بعيره ، ويحول رحله ، ويَشُقّ قميصه من قُبُله ومن دُبُره إذا دخل مكة ، ويأتى قُرَيْشًا ، ويستنفرهم إلى أموالهم ، ويخبرهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد عرض لها فى أصحابه ، فخرج ضَمْضَم سَرِيعًا إلى مكة ، وفعل ما أمره به أبو سفيان .

ذكر منام عاتكة بنت عبد المطلب

روى ابن إسحاق والحاكم والبيهقىّ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ومُوسى بن عُقبة ، وابن إسحاق عن عُروة ، والبَيْهَقىّ ، عن ابن شِهاب ، قالوا : رأتْ عاتكة بنتُ عبد المطلب فِيما يَرَى النائم - قبل مقدم ضَمْضم على قَريش بثلاث ليالٍ - رُؤيا ، فأصبحت عاتكة فأعظمتْها ، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له : يا أخى ، لقد رأيتُ الليلة رؤيا أفظعتنى ، ليدخلنّ على قومك منها شَرٌّ وبلاء ! فقال : وما هى ؟ قالت : لن أُحدِّثك حتى تُعاهدنى أنك لاتذكرها ، فإنهم إن سمعوها آذونا وأسْمَعُونا مالا نُحِبّ ،

(١) ط : « عبد الرحمن بن أسعد » .
(٢) ط : « حذام » بالحاء المهملة .
(٣) ط : « قد استقر لك ولنيرك » . م : « قد استقر لك ولعيرك » .
(٤) م : « ضمر » .

فعاهدها العبّاس ، فقالت : رأيتُ أن رجلًا أقبل على بَعِير فوق الأبْطَح ، فصاح بأعلى صوته : انْفِرُوا يا آل غُدَر ؛ لَمصارعُكم فى ثلاث ، وصاح ثلاث صَيْحات فأرى الناسَ اجتمعوا إليه ، ثم إن بعيره دخل به المسجد ، واجتمع إليه الناس ، ثم مثَل به بعِيرُه فإذا هو على رأس الكعبة ، فصاح ثلاثَ صَيْحات فقال : انفروا يا آل غُدَر ؛ لمصارِعُكم فى ثلاث ، ثم أرى بعيرَه مثَل به على رأس أبى قُبيْس فقال : انفروا يا آل غُدر ؛ لمصارعكم فى ثلاث ، ثم أخذ صخرة عظيمة ، فنزعها من أصلها فأرسلها من رأس الجبل ، فأقبلت الصخرة تَهْوِى لها حِسٌّ شديد ، حتى إذا كانت فى أسفل الجبَل ارْتَضَّتْ فما بقيت دارٌ من دُور قومك ولا بَيتٌ إلا دخل فيه فِلْقَة[1] ، فقال العبّاس : والله إن هذه لرؤيا فاكتميها. قالت : وأنت فاكتمها ؛ لَئِن بلغت هذه قُرَيْشًا ليُؤذوننا ، فخرج العباس من عندها فلقى الوليد بنَ عُتبة فتحدث بها ، وفَشَا الحَدِيثُ بمكّة ، حتى تحدثتْ به قُرَيش فى أنديتها .

قال العبّاس : فغدوتُ لأطُوفَ بالبيت وأبو جهل فى رهط من قريش قُعودٌ يتحدثون لِرؤيا عاتكة ، فلما رآنى قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبلْ إلينا ، فلما فرغتُ أقبلتُ حتى جلست معهم ، فقال لى أبو جهل : يا بنى عبد المطلب : متى حدَّثَت فيكم هذه النَّبِيَّة ؟ قلت : وما ذاك ؟ قال : رؤيا عاتكة . قلت : وما رأت ؟ قال : ما رضيتم يا بنى عبد المطلب أن يَتَنَبَّأَ رجالكم حتى تتنبأَ نِساؤكم . ولفظ ابن عقبة : أما رضِيتم يابَنِى هاشم بكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء ، إنا كنا وإياكم كفرسىْ رِهان ، فاستبقنا المجد منذ حين ، فلما تحاكَت الرُّكَبُ قلتم : منا نَبِىّ ، فما بقى إلا أن تقولوا : منا نَبِيَّة ، فما أعلم فى قريش أهل بيت أكذب امرأةً ولا رجلًا منكم — وآذاه أشدَّ الأذى — قد زعمت عاتكةُ فى رُؤياها أنه قال : انفِروا فى ثلاث ، فسنَتَربَّصُ بكم هذه الثلاث ، فإن يكُ حقًّا ما تَقُول فسيكون ، وإن تَمضِ الثّلاثُ ولم يكن من ذلك شىء كتَبْنَا عليكم كِتاباً أنكم[2] أكذبُ أهل بيْت فى العرَب .

---

(١) الواقدى ٢٩٨ : « فلذة » .

(٢) ط : « ولم يكن كتبنا عليكم كتاباً أكذب أهل بيت فى العرب » .

قال العَبَّاس : فوالله ما كان مِنِّى[1] إليه كبير شىء ، إلا أنى جَحدتُ ذلك ، وأنكرت أن تكونَ عاتكةُ رأتْ شَيْئًا .

وعند ابن عقبة فى هذا الخبر أنَّ العبَّاس قال لأبى جهل : هل أنت مُنْتَهٍ ؟ فإن الكذب فيك وفى أهل بيتك ، فقال[2] مَنْ حضرها : ما كنتَ جَهُولًا يا أبا الفَضل ولا خَرِقًا ، وكذلك قال ابن عائذ ، وزاد : فقال العباس :مهلاً يا مُصفرَّ اسْتِه . ولقِىَ العباس من عاتكة أذًى شَدِيدا حين أفْشَى حَدِيثَها لهذا الفاسق

قال العَبَّاس : فلما أمسيْتُ لم تبق امرأةٌ من بنى عبد المطلب إلا أتَتْنى فقالت : أقْرَرتُم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع فى رجالكم ، ثم قد تناول نساءكم وأنت تستمع ، ثم لم يكن عندك كبير شىء مِمَّا سمعت ، قلت : قد والله فعلْت ، ما كان منِّى إليه كَبِيرُ شىء ، وأيْمُ الله لأتَعَرَّضَنَّ له ، فإن عاد لأكْفِيكُنَّه[3] قال : فَغَدَوتُ[4] فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مُغْضَب ، أرَى أنِّى قد فاتنى منه أمر أحِبُّ أن أدركه منه ، قال : فدخلتُ المسجد فرأيتُه ، فوالله إنى لأمشى نحوه أتعرَّضه ليعُودَ لِبَعْض ما قال فأَقَع به ، وكان رجلا خفيفا ، حديد الوجه حديدَ اللسان حديدَ النَّظر ، قال : إذ خرج نحو باب المسجد يَشْتَدّ قال : فقلتُ فى نفسى : ماله لعنه الله أ كلُّ هذا فَرَقٌ[5] من أن أُشاتمَه : قال : وإذا هو قد سَمِع ما لم أسمع ؛ صوتَ ضَمْضَم بن عَمْرو الغِفارىّ وهو يصرخ بِبَطْن الوادى واقفًا على بعيره قد جَدَّع بَعيرَه ، وحَوَّل رَحْلَه ، وشقَّ قميصه ، وهو يقول : يا معشر قريش ياآل لُوَّىّ بن غالب ، اللَّطِيمَةَ اللَّطيمة ، أموالكُم مع أبى سفيان قد عَرَض لها محمد فى أصحابه ، لا أرى [أن] تُدركُوها ، الغَوثَ الغَوثَ ، والله ما أرى أن تدركوها ، فَفَزِعتْ قُريش أشدَّ الفزع ، وأشفقوا من رُؤيا عاتكة ، فشغله ذلك عنى ، وشَغَلَنى عنه ما جاء من الأمْر . وقالت عاتكة :

---

(١) م : « فوالله ما كان فى الله كبير شىء » .

(٢) ساقطة من ط .

(٣) ط : « لأكفيكهن » .

(٤) ت ، م : « فعدت » .

(٥) ابن هشام ٢٦٠/٢ : « أكل هذا فرق منى أن أشاتمه » .

أَلم تكن الرؤيا بحقٍّ وجـــاءكم بتَصْدِيقها فَلٌّ من القوم هاربُ
فقُلتُم – ولم أكذِبْ – : كذبتِ ، وإنما يُكذبنا بالصدق من هو كاذب

فتجهز الناس سراعا وقالوا : أيظُنُّ محمدٌ وأصحابُه أن تكون كَعِيرِ ابن الحَضْرميّ – أى الآتى فى السّرايا – كلاَّ والله ليعلمنّ غير[1] ذلك ، فكانوا بين رجلين ؛ إما خارج وإما باعثٍ مكانَه رجلاً ، وكان جِهازُهم فى ثلاثة أيام ، ويقال : فى يومين ، وأعانَ قويُّهم ضَعِيفَهم وقال سُهَيْل بنُ عمرو ، وزمعة بن الأسود ، وطُعَيْمَة بنُ عَدىّ ، وحنظلة ابن أبى سفيان يَحُضُّون الناس على الخُروج . وقال سهيل : يا آل غالب أتاركون أنتم محمدًا والصُّباةَ معه من شُبَّانِكم ، وأهل يَثْرب[2] يأخذون عِيرانكم وأموالكم ، مَن أراد مالاً فهذا مَالِى ومَنْ أراد قوةً فهذه قُوَّتى ، فمدحه أُميَّةُ بن أبى الصَّلت بأبيات ، ومشى نَوفلُ بنُ معاوية إلى أهل القوة من قريش ، فكلمّهم فى بَذْل النفقة والحُمْلان لِمَن خَرج ، فقال عبد الله بن أبى ربيعة : هذه خمسمائة دينار فضعها حيث رأيت ، وأخذ من حُوَيْطب بن عبدِ العُزَّى مائتى دينار ، ويقال : ثلاثمائة دينار ، وقَوِى بها فى السلاح والظهر ، وحَمَل طُعَيْمَةُ بن عَدِىّ على عِشْرِين بعيرا ، وقوَّاهم وخَلَفهم فى أهلهم بمعونة ، ولم يتركوا[3] كارها للخروج يظنون أنه فى صَفّ محمد وأصحابه ، ولا مسلما يعلمون إسلامه ، ولا أحدا من بنى هاشم ، إلا مَنْ لا يَتَّهِمون ، إلا أشخصوه معهم ، وكان ممن أشْخَصُوا العباسَ بن عبد المطلب ونوفلَ بن الحارث وطالِبَ بن أبى طالب وعَقِيلَ بن أبى طالب فى آخرين . وكان لا يتخلف أحد من قريش إلا بَعَثَ مكانَه بعِيثًا ، ومَشَوا إلى أبى لَهَب فأَبَى أن يخرج أو يبعث أحدًا . ويقال : إنه بعث مكانه العاصَ[4] بنَ هِشام ابنَ المغيرة – وأسلم بعد ذلك – وكان قدليطَ له[5] بأربعَة آلاف درهم كانت له عليه ، أفْلَس بها ، فأستأجره بها ، على أن يَجْزِىَ عنه بعثه ، فخرج عنه وتحلف أبو لهب ؛

---

(١) م : « عن ذلك » .

(٢) كذا فى المغازى للواقدى ٣٢/٢ . وفى النسخ : « والصباة من أهل يثرب » .

(٣) ط : « ولم يتركوها للخروج » تحريف .

(٤) ط ، والبداية والنهاية ٢٥٨/٣ : « العاصى بن هشام » .

(٥) ليط له بأربعة آلاف : لزمه دين ... (عن القاموس)

منعه من الخروج رؤيا عاتكة فإنه كان يقول : رؤيا عاتكة كأَخْذٍ باليدِ ، واستقْسَم أمية بن خلف ، وعُتْبة ، وشَيْبة ، وزمعة بن الأسود ، وعمير بن وهب ، وحكيم بن حزام ، وغيرهم ، عند هُبَل بالآمر والنَّاهى من الأزْلام فخرج القِدحُ النَّاهى عن الخروج ، فأجمعوا المُقامَ حتى أزعجهم أبو جهل بن هشام . ولما أَجْمعَ أميَّةُ بنُ خَلَف القُعود وكان شيخا جليلا جسيمًا ثقيلاً – أتاه عقبة بن أبى مُعيْط وهو جالس فى المسجد بين ظَهرانَى قومه ، بِمِجْمَرة يحملها فيها نار ومِجْمَر حتى وضعها بين يديه ثم قال : يا أبا عَلِيّ استَجمِرْ : فإنما أنت من النِّساء ، فقال : قَبَّحك الله وقَبّح ما جئتَ به ، ثم تَجَهَّز وخَرَج مع الناس ، وسَبَبُ تَثَبُّطِه ما سيأتى عند ذكر مقتله .

ذكر تبدى إبليس لقريش فى صورة سراقة بن مالك

قال ابنُ إسحاق وغَيرُه : ولمَّا فَرغُوا من جَهازِهم ، وأجمعوا المَسِيرَ ، وخَرجُوا على الصَّعْب والذَّلُول ، معهم القِيان والدُّفُوف ، ذكروا ما كان بينهم وبين بنى بكر بن عَبْد مَناة بن كنانة من الدّماء ، فقالوا: إنا نخشى أن يأتونا من خَلْفِنا ، وكان ذلك يثنيهم فتبدَّى لهم عَدُوُّ الله إبليسُ لَعَنَه الله فى صورة سُراقةَ بنِ مالك بن جُعْشُم الكِنانِيّ[1] ، وكان من أشراف بنى كِنانة فقال: أنا جارٌ لكم من أن تأتيكم كنانةُ من خلفكم بشيء تكرهونه . فخرجوا سِراعًا فى خَمْسِين وتسعمائة مقاتل ، وقيل : فى ألف ، ولم يتَخلَّف عنهم من أشرافهم أَحَدٌ سِوَى أبِى لَهَب ، وحَشَدُوا فيمَنْ حولهم من قبائل العرب ، ولم يتخلَّف عنهم أحد من بطون قريش إلا بنِى عَدِىّ ، فلم يخرج معهم منهم أحد ، خرجوا من ديارهم كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿بَطَرًا ورِئاء النَّاس ويَصُدُّونَ عن سَبيل الله[2]﴾ .

قال ابن عقبة وابن عائذ : وأقبل المشركون ، ومعهم إبليس يَعِدُهم أنَّ بَنِى كِنانةَ وراءه قد أقبلوا لنَصْرهم ، وأنّه ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وإِنِّى جَارٌ لَكُمْ[3] ﴾ ، فلم يزل حتى

---

(١) البداية والنهاية ٣/٢٥٩ : سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى .

(٢) سورة الأنفال : الآية ٤٧ .

(٣) سورة الأنفال : الآية ٤٨ .

أوردهم ، ثم سلّمهم . وفى ذلك يقول حسّان بن ثابت رضى الله عنه من أبْيات :

سِرْنا وساروا إلى بــدْرٍ لحَيْنِهمُ ... لو يَعْلَمون يَقِينَ العِلـم ما سَارُوا
دَلّاهُــمُ بغُـــرُورٍ ثم أسلَمهُم ... إنَّ الخَبِيثَ لمنْ والاه غَــــرَّارُ
وقال : إنى لكم جــارٌ فأوردهم ... شرَّ الموارد فيه الخِــزْىُ والعَــارُ
ثم التقينــــا فولّـــوْا عن سراتهم ... من مُنْجِدين ومنهم فِرْقَةٌ غـاروا[1]

قال فى الإمتاع : فلما نَزَلُوا بمَرِّ الظَّهران نَحَر أبو جهل جَزُورًا[2] فما بقِىَ خِباءٌ من أخبِية العسكر إلا أصابَه من دمها ، ورأى ضَمْضَم بنُ عَمْرو أن وادىَ مكةَ يَسيل دَمًا من أسفله وأعلاه ، وكان مع المشركين مائتَا فَرَس يقودونها وست مائة درع ، ومعهم القِيانُ يَضْربن بالدُّفوف ، ونحر لهم أول يوم خرجوا من مكة أبو جهل عشرَ جزائر ، ثم نَحَر لهم أميةُ بنُ خلف بعُسْفَان تسعًا ، ونحر لهم سُهَيْل بنُ عمرو بقُدَيْد عشْرًا ـ وأسلم بعد ذلك ـ ومالوا من قُديد إلى مياه نحو البحر ، فظلوا فيها وأقاموا بها ، فنَحر لهم يومئذ عتبة[3] بن ربيعة عَشْرًا ، ثم أصبحوا بالأبْواء فنحر لهم مُنَبِّه ونُبيْه ابنا الحَجَّاج[4] عشرًا ، ثم أكلوا من أزوادهم فلما وصلوا إلى الجُحْفَةِ عشاء نزلوا هناك .

ذكر رؤيا جهيم بن الصلت

روى البيهقىّ عن ابن شهاب وابن عقبة وعُرْوة بن الزُّبير قالوا : لما نزلتْ قريش بالجُحْفَة كان فيهم رجل من بنى المطلب بن عبد مناف يقال له : جُهَيْم بن الصَّلْت بن مَخْرمَة ـ وأسلم بعد ذلك فى حُنَيْن ـ فوضع جُهَيْم رأسَه فأغفى ، ثم فزع فقال لأصحابه : هل رأيتم الفارسَ الذى وقف عَلَىَّ آنفًا ؟ قالوا : لا ، إنك مجنون قال : قد وقف علىَّ فارسٌ آنفًا ، فقال : قُتِل أبو جَهْل ، وعُتْبة بنُ ربيعة ، وشَيبةُ ، وزَمْعة ، وأبو البَخْترى

---

(١) ابن هشام ٢/٣١٠ والبداية والنهاية ٣/٢٩٥ من قصيدة عدتها عشرة أبيات ولم ترد فى ديوانه ط الرحمانية .
(٢) الإمتاع ١/٦٧ ، ٦٨ : « نحر أبو جهل جزراً » .
(٣) البداية والنهاية ٣/٢٦٠ : « فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسعاً » .
(٤) ت ، م : نية وبنية أبناء الحاج . تحريف . والتصويب من الإمتاع ٦٨/١

وأميَّةُ بن خلف ، وعَدَّد رجالا مِمَّن قُتِلَ يوم بدر من أشراف قريش ، ثم رأيته ضرب في لَبَّةِ بعيره ، ثم أرسلَه في العسكر ، فما بقي خباءٌ من أخبية العسكر إلا أصابه نَضْحٌ من دمه ، فقال له أصحابُه : إنما لعب بك الشيطان ، ورُفع الحديثُ إلى أبي جهل فقال : قد جئتم بكذب بَني المطَّلب مع كَذِب بَني هاشِم .

ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة في رمضان . قال ابن سعد : يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلَت ، وقال ابن هشام : لِثمان ليالٍ خَلَوْنَ من شهر رمضان ، وضرب عسكره ببئر أبي عِنَبة - بكَسْر العين وفتح النون بلفظ اسم المأكول - وهي على مِيلٍ من المدينة . فَعَرض أصحابَه ، وَرَدَّ من استَصْغَر منهم ، فرَدَّ عبد الله بنَ عمر ، وأسامةَ بن زيد ، ورافعَ بن خَدِيج ، والبراءَ بن عازب ، وأُسَيْد بنَ حُضَير ، وزَيد بنَ أرقم ، وزيدَ بن ثابت ، وعُمير بن أبي وقَّاص ، فقال : ارجعْ ، فبكى فأجازه ، فقُتِل ببدر وهو ابن سِتَّ عَشْرةَ سنة ، وأمر أصحابه أن يستقوا من بئر السُّقْيا ، وشَرب من مائها ، وصلَّى عند بيوت السُّقْيا ، ودعا يومئذٍ للمدينة فقال : اللهمَ إن إبراهيم عبدُك وخَليلُك ونَبيُّك دَعاك لأهل مكة ، وإنِّي محمدٌ عبدُك ونبيُّك أدعوكَ لأهل المدينة ، أن تُبارِكَ لهم في صَاعِهم ومُدِّهِم وثِمارِهم ، اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة ، واجعل مابها من الوباء بِخُمٍّ ، اللهم إني حَرَّمتُ مابين لابَتَيْها كما حَرَّم إبراهيمُ خَلِيلُك مكة .

وكان خُبَيْب بن إساف[1] ذا بَأْس ونجدة ولم يكن أسلَم ، ولكنه خرج مُنجِدًا لقومه من الخزرج طالبًا للغنيمة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لايَصْحَبُنا إلا مَنْ كان على دِيننا فأسلَم وأبلَى بلاءً حسنًا ، وراح عشيَّةَ الأحد من بُيوتِ السُّقْيا . وقال صلى الله عليه وسلم حين فَصَل منها : اللهم إنهم حُفاةٌ فاحمِلْهم ، وعُراةٌ فاكْسُهم ، وجِياعٌ فأشْبِعْهم ، وعالةٌ فأغْنِهم من فَضْلِك .

---

(١) الواقدي ٣٦/١ : « خبيب بن يساف » والمثبت من النسخ ، وابن هشام ٣٤٩/٢ .

قال ابنُ إسحاق : ودفع اللّواءَ إلى مُصعب بنِ عُمَيْر، وكان أبيضَ، وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سَوْدَاوان : إحداهما مع علىّ بن أبى طالب يقال لها : العُقاب ، وكان سِنُّه إذ ذاك عشرين سنة ، وكانت الأُخرى مع بعض الأَنصار .

وقال ابنُ سعْد : كان لِواءُ المهاجرين مع مُصْعَب بن عُمَير ، ولِواءُ الخَزْرَج مع الحُبابِ ابن المُنْذر ، ولِواءُ الأَوسِ مع سَعْدِ بنِ معاذ ، وجزَم بذلك فى الهدى .

قال أَبو الفتح : والمعروف أَنَّ سَعدَ بنَ مُعاذ كان يومئذ على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العَرِيش، وأن لواءَ المهاجرين كان بيد عَلِىّ . قلت:العريش كان ببدر ، والذى ذكره ابن سعد : كان فى الطريق . واستخلف ابنَ أُمّ مكتوم على الصلاة ، وردَّ أَبا لُبابَة من الرَّوْحاء واستخلفه على المدينة ، وكان عليه صلى الله عليه وسلم دِرْعُه ذَاتُ الفضول ، وتَوشَّح بسيف أهداه له سعدُ بنُ عبادة يقال له : العَضْبُ ، وكانت إبلُ أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سَبْعين بعيرًا فاعْتَقَبُوها . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلىٌّ وزيدُ بنُ حارثة - ويقال مَرْثد بن أَبى مرثد - يَعْتَقبون بَعيرًا ، [وقيل](1 وكان حمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة ، وأَبو كبشة ، وأَنَسةُ مولى النبى صلى الله عليه وسلم على بعير1) ، وكان أَبو بكر وعمر وعبدُ الرحمن بنِ عوف يَعْتقبون بعيرًا ، ورفاعة وخلاد ابنا رافع بن مالك بن العجلان وعُبيد بن يزيد بن عامر بن العجلان الأَنصاريُّون يعتقبون بعيرًا ، حتى إذا كانوا بالرَّوْحاء برك بَعِيرُهم وأَعيا ، فهَمَّ بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله بَرك علينا بَكْرُنا ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماءٍ فتمضمض وتوضَّأَ فى إناءٍ ، ثم قال : افتحا فاه ففعلا فصَبَّه فى فيه ، ثم على[2] رأْسِه وعُنقه ، ثم على حارِكه وسنامه ، ثم على عجُزه ، ثم على ذَنَبه ثم قال : اركبا ، ومضى فلحقاه ، وإن بَكْرَهم لينفِر بهم حتى إذا كانوا بالمُصَلَّى فى المدينة ، وهم راجعون من بدر ، برك عليهم فنحره خَلَّاد فَقَسم لحمه ، وتصدَّق به . رَوَاه البَزَّار والطَّبرانىّ .

(1-1) التكلة عن الواقدى 1/24 ، ويقتضيها سياق الحديث ، كما سيأتى فى الصفحة التالية .

(2) ط : « غسل » .

وروى الإمام أحمد وابنُ سعد عن ابن مَسْعود رضى الله عنه قال : كنا يوم بدر كُلُّ ثلاثة على بعير ، وكان أبو لُبابَة وعلىّ زَمِيلَىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا كانت عُقْبَة[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا : اركب يا رسول الله حتى نَمشِىَ عنك ، فيقول : ما أنتما بأقوى منى على المشى ، وما أنا بأغنَى عن الأجر منكما . قال فى البداية والعيون : وهذا قبل أن يَرُدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لُبابة من الرَّوْحاء . ثم كان زميلاه عليًّا وزيدًا .

وقال ابن عقبة وابن إسحاق والذهبيّ وابن القَيِّم : كان زميلاه مَرْثَد بن أبى مرثد الغنوىّ ، وعَلِيًّا ، وجعلوا زيدًا مع حمزة كما تقدم ، وكان معهم فَرَسان : فَرَسٌ لِلمقْداد ابن الأسود يقال له : سَبْحة – بفتح السين المهملة وإسكان الموحدة وبالحاء المهملة ثم هاء تأنيث – وقيل : يقال له بعْرجة – بموحدة مفتوحة فعين مهملة ساكنة فراء فجيم مَفْتُوحَتَين فتاءُ تأنيث – والبعْرجَةُ : شِدَّة جَرْى الفرسَ ، وفَرَسُ الزُّبير بن العوّام يُسمى : السَّيْل ويقال : اليَعْسُوب – بفتح المثناة التحتية فعَيْن ساكنة مهملة فسين مضمومة مهملة كذلك فواو ساكنة فموحدة – ولابن سعد فى رواية عن يزيد بن رومان قال : كان معهم ثلاثة ، وزَاد فرسًا لمرثَد بنِ أبى مرثد الغَنَوِىّ ، يقال له : السَّيْل ، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشاة – وهم فى الساقة – قَيْسَ بن أبى صَعْصَعَة – واسم أبى صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول – وأمره حين فَصَلَ من بيوت السُّقْيا أن يَعُدَّ المسلمين فوقف بهم عند بئر أبى عِنَبة فعدَّهم ، ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم ثلاثمائة وثَلاثةَ عشَر ، ففرح بذلك وقال : عدة أصحاب طالوت .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاص وهم بتُرْبَان : ياسعد انظر إلى الظبى ففوِّقْ له بسهم ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ذقنه بين منكبى سعد وأذنيه ، ثم قال : ارْمِ ، اللهم سَدِّدْ رميتَه ، فما أخطأ سهمُ سعدٍ عن نَحْر الظبى ، فتبسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج سعد يعدو فأخذه وبه رَمَق ، فَذكَّاه وحمَله ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَقُسِّم بين أصحابه ، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) عقبة : نوبة .

حتى إذا كان بعِرْق الظُّبْية لقوا رجلا من الأعراب فسألوه عن الناس ، فلم يجدوا عنده خبرًا ، فقالوا له : سَلِّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أَوَ فيكم رسول الله ؟ قالوا : نعم ، فسلَّم عليه ، ثم قال : إن كنت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأَخْبِرْنى عمّا فى بطن ناقتى هذه ، فقال سَلَمة بن سَلامَة بن وقَش : لاتسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَقْبِلْ علىّ فأنا أخبرك عن ذلك ؛ قد نَزَوْتَ عليها فى بَطْنها منك سَخْلة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مهْ ، أَفْحَشْتَ على الرجل ، ثم أعرض عن سَلَمة .

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم سَجْسج وهى بئر الرَّوْحاء ، ثم ارتحل منها حتى إذا كان بالمُنْصَرف تَرك طريق مكة بيسار ، وسلك ذات اليمين على النَّازِيَة ، يريد بَدْرًا ، فسلك فى ناحية فيها حتى إذا جزع(١) واديًا يقال له : الرُّحْقان(٢) بين النَّازِيَة وبين مضيق الصَّفْراء ، ثم على المضيق ، ثم انصبَّ منه حتى إذا كان قريبًا من الصفراء بعث بَسْبس ابن عمرو الجهنىّ حليف بنى ساعدة ، وعدىّ بن أبى الزغباء حليف بنى النجار ، إلى بدر يتَحَسَّسَان له الأخبار عن أبى سفيان .

ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يومًا أو يومين ، ثم نادى مناديه : يا معشر العُصاة إنى مُفْطِر فأفطروا ، وذلك أنه قد كان قال لهم قبل ذلك : أفطروا ، فلم يفعلوا . ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قَدِمَهم ، فلما استقبل الصَّفْراء – وهى قرية بين جبلين – سأل عن جبليها : ما اسماهما ؟ فقالوا : يقال لأحدهما : مُسْلِح ، وقالوا للآخر : مُخْرِئ(٣) ، وسأل عن أهلها فقيل : بَنُو النَّار وبَنُو حُراق ؛ بطنان من بنى غِفَار ، فكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما ، وتفاءل بأسمائهما وأسماء أهلهما ، فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفراء بيسار ، وسلك ذات اليمين على وادٍ

---

(١) م : « خرج » . وجزع الوادى : قطعه عرضا .

(٢) فى معجم ياقوت « رحقان » بضم الراء ثم السكون .

(٣) معجم ياقوت ٥٣٢/٤ .

يقال له : ذَفِران ، وجزع فيه ثم نزل ، وأتاه[1] الخبر بمسير قريش ؛ ليمنعوا عِيرَهم ، فاستشار الناس ، فتكلم المهاجرون فأحسنوا ، ثم استشارهم ، وفى رواية فقام أبو بكر فقال فأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ، ثم قام المِقْدَاد[2] بنُ الأسود فقال : يا رسول الله امْضِ لِما أمرك الله ، فنحن معَك ، والله ما نَقول لك كما قال قوم[3] موسى لموسى : ﴿ فَاذْهَبْ أنت وربُّك فقاتلا إنّا ها هنا قاعدون[4] ﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، عن يَمِينك وشمالك ، وبين يديك وخلفك ، والَّذِى بَعَثك بالحق لو سرتَ بِنا [إلى] بَرْكِ الغِمادِ لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه ، فأشرق وجهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له خيرًا ودعا له .

وذكر موسى بن عقبة وابن عائذ : أن عمر قال : يا رسول الله : إنها قريش وعِزّها ، والله ما ذَلّت منذ عزّت ولا أمِنت منذ كفرت ، والله لَتُقابلنّك ؛ فأَهِّبْ[5] لذلك أُهْبتَه ، وأعِدَّ لذلك عُدّتَه . انتهى . ثم استشارهم ثالثًا ففهمت الأنصار أنه يعنيهم ؛ وذلك أنهم عددُ الناس ، فقام سعد بن مُعاذ ، رضى الله عنه وجزاه خيرًا ، فقال: يا رسول الله ؛ كأنك تُعرِّض بنا . قال : أجل ، وكان إنما يعْنِيهم لأنهم بايعوه على أن يمنعوه من الأحمر والأسود فى ديارهم ، فاستشارهم ليعلم ماعندهم ، فقال سعد : يا رسول الله قد آمنّا بك وصدّقناك ، وشَهِدنا أنَّ ما جئتَ به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقَنا ، على السّمع والطاعة ، فامْضِ لما أردتَ ، ولعلك يا رسول الله تخشى أن تكون الأنصار تَرى عليها ألّا ينصروك إلا فى ديارهم ، وإنى أقول عن الأنصار وأجيب عنهم ؛ فاظْعَنْ حيث شئت ، وصِلْ حَبْلَ مَنْ شئت ، واقطعْ حبْل مَنْ شئتَ ، وخُذْ من أموالنا ما شِئْتَ، وأعطِنا ما شِئتَ، وما أخذتَ منّا كان أحبَّ إلينا مما[5] تركت ، وما أمرتَ فيه[6] من أمرٍ فأمْرُنا تَبعٌ لأمرك ، فوالله لئن سرتَ حتى تبلغَ البَرْك من غُمدان – وفى رواية : بَرْكَ الغِمادِ من ذى يَمَن –

(١) البداية والنهاية ٢٦٢/٣ : « وأتاه الخبر عن قريش وسيرهم » .

(٢) البداية والنهاية ٢٦٢/٣ : «المقداد بن عمرو» . وفى أسد الغابة ٤٠٩/٤ : المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك... المعروف بالمقداد بن الأسود .

(٣) ابن هشام ٢٥٣/٢ والبداية ٢٦٢/٣ : « بنو إسرائيل لموسى » .

(٤) سورة المائدة : الآية ٢٤ .

(٥) فى الأصل : « لما تركت »

(٦) البداية والنهاية ٢٦٤/٣ : « وما أمرت به من أمر ... » .

لنسيرنَّ معك ، واللهِ لو استعرضتَ بنا هذا البحر لخُضْناه معك ، ماتَخلَّف منا رجل واحد ، وما نكره أن نلقى عدوَّنا غدًا ، إنَّا لصُبُرٌ فى الحرب ، صُدُق فى اللِّقاء ، لعلّ الله يُرِيك مِنَّا ما تَقَرُّبه عينُك ، ولعلك خرجت لأَمرٍ فأَحدثَ اللهُ غيره ، فسِرْ بنا على بركة الله ، فنحن عن يمينك وشمالك ، وبين يديك وخلفك ، ولا نكوننَّ كالذين قالوا لموسى : ﴿ فَاذْهبْ أَنتَ وربُّك فَقاتِلا إنَّا ها هُنَا قَاعِدُون ﴾ ولكن اذهب أَنت وربّك فقاتلا إنا معكما مُتَّبِعون[1] فأَشرقَ وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسُرَّ بقول سعْد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سِيرُوا على بركة الله ، وأَبشروا ، فإن الله تعالى وعدنى إحدى الطائفتين ، والله لكأَنى الآن أَنظر إلى مصارع القوم ، وكَرِه جماعةٌ لِقاءَ العدو .

وروى ابن جرير وابنُ المنذر عن ابن عباس قال : كان الله تعالى وعدهم إحدى الطائفتين ، وكان أن يَلْقَوا العِير أحبَّ إليهم وأيْسر شوكة . وأَحصى[2] نَفَرًا ، فلما سبقَت العيرُ وفاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين ؛ يريد القوم ، فكره القَومُ مسِيرهم لشوكتهم .

وروى ابنُ أَبى حاتم وابن مَرْدوَيْه عن أَبى أَيوب قال : لمّا سرنا يومًا أَو يومين قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماترون فى القوم فإنهم قد أُخبِروا بمخرجكم ؟ فقلنا : والله ما لنا طاقة بقتال القوم ، ولكن أَردنا العِير ، ثم قال : ماترون فى قتال القوم ؟ فقلنا مثل ذلك ، وذكر الحديث فأَنزل الله تعالى : ﴿ كَما أَخرجك ربُّك من بيْتك بالحقّ ، وإنَّ فَرِيقًا من المؤمنين لَكارِهُون ﴾[3] ثم ارتَحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذَفِران فسلك ثَنَايا يُقال لها : الأَصافر ، ثم انحطَّ منها إلى بلد يقال له : الدَّبَّة ، وترك الحَنَّان بيمين ، وهو كثيب عظيم كالجبل العظيم ، ثم نزل قريبًا من بدر ، فركب هو وأَبو بكر الصديق حتّى وقف على شيخ من العرب فسأَله عن قريش وعن محمد وأَصحابه وما بلغه عنهم ، فقال الشيخ :

---

(١) ابن هشام : « مقاتلون » .
(٢) ت ، م : « أحص » .
(٣) سورة الأنفال : الآية ٥

لا أخبركما حتى تخبرانى مَنْ أنتما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتَنا أخبرْناك ، قال : أذَاكَ بذاك ؟ قال : نعم ، قال الشيخ : فإنه بلغنى أن محمدًا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذى أخبرنى صدقنى فهم اليوم بكذا وكذا ؛ للمكان الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلغنى أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذى أخبرنى صدقَنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا ؛ للمكان الذى فيه قريش ، فلما فرغ من خبره قال : مِّمن أنتما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء ، ثم انصرفا عنه ، والشيخ يقول : ما من ماء ، أمِنْ ماء العراق ؟

قال ابن هشام : ويقال (ذلك الشيخ)[1] سفيان الضَّمْرِىّ . قال ابن إسحاق : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ، فلما أمسى بعث علىَّ بنَ أبى طالب والزُّبير ابن العوام وسعد بن أبى وقاص فى نَفَر من أصحابه إلى ماء ببدر ؛ يلتمسون الخبر له ، فأصابوا راوية لقريش فيها أسْلَم ؛ غُلام بنى الحجاج[2] ، وعرِيض[3] - بفتح العين المهملة وكسر الراء ثم مثناة تحتية ساكنة ثم ضاد معجمة - كذا فى النور ، أبو يسار[4] غلام بنِى العاص بن سعيد فأتوا بهما ، فسألوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلِّى ، فقالا : نحن سُقَاة قريش بعثونا نَسْقِيهم من الماء ، فكره القومُ خبرهما[5] ، ورجَوْا أن يكونَا لأبى سُفْيان (وأصحاب العير)[6] فضربوهما ، فلمّا أذْلَقُوهُما[7] قالا : نحن لأبى سفيان (ونحن فى العِير)[6] فتركوهما . وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجْدتَيه . ثُم سلَّم وقال : إذا صدقَاكم ضَربْتُموهما وإذا كَذَباكم تركْتُمُوهما ، صدقا ، واللهِ إنَّهما لقُريش ، أخبِرانِى عن قُريش ؟ قالا : هم واللهِ وراء هذا الكَثيب الذى ترى بالعُدْوة القُصْوى - والكَثِيب : العَقنْقَل - فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم القَوْم ؟ قالا : كَثِير - قال : ماعِدّتُهم ؟ قالا :

---

(١) تكلة من ابن هشام .
(٢) كذا فى النسخ وابن هشام ، وعند الواقدى ٥٢/١ : « أسلم غلام منبه بن الحجاج » .
(٣) كذا فى النسخ وابن هشام ، وعند الواقدى ٥٢/١ : « وأبورافع غلام أمية بن خلف » .
(٤) الواقدى ٥٢/١ : « يسار غلام عبيد بن سعيد بن العاص » .
(٥) الواقدى ٥٢/١ : « خبرهم » .
(٦) تكلة من المغازى للواقدى ٥٢/١ .
(٧) أذلقوهما : أجهدوهما .

لا نَدْرى ، قال : كم يَنْحرون كُلَّ يوم ؟ قالا : يومًا تِسْعًا ويومًا عشْرًا[1] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القوم مابين التِّسعمائة والألْف ، ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : فَمن فيهم من أشراف قريش ؟ قالا : عُتْبة بن ربيعة ، وشَيْبة بن ربيعة ، وأبو البَخْترىُّ بن هشام ، وحَكِيم بن حزام ، ونوفل بن خُوَيْلد ، والحارث بن عامر بن نَوْفل ، وطعيمة بن عَدِىّ بن نوفل ، والنَّضْر بن الحَارِث ، وزَمَعة بن الأَسود ، وأبو جهل ابن هشام ، وأُمية بن خلف ، ونُبَيْه ومُنَبِّه ابنا الحجَّاج ، وسُهَيْل بن عَمْرو ، وعمْرو بن عَبْدُوَدّ . فأَقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال : هذه مكة قد أَلقَتْ إليكم أفلاذَ كَبِدِها .

قال ابن عَائِذ : وكان مسِيرُهم وإقامتهم حتى بلغوا الجُحْفَةَ عشْرَ ليال . وكان بَسْبَس ابنُ عَمْرو ، وعدِىّ بن أَبى الزَّغْباء قد مَضَيا حتى نزلا بَدْرًا ، فأَنَاخَا إلى [تَلٍّ][2] قريب من الماء ، ثم أخذا شَنًّا لَهُمَا يَسْتَقِيان فيه ، ومَجْدِىّ بنُ عَمْرو الجُهَنِىّ على المَاء ، فَسَمِع عدِىٌّ وبسْبس جارِيتَين من جوارى الحاضر[3] وهما يتَلازَمان[4] على الماء ، والمَلْزُومةُ[5] تقول لصاحِبتها : إنَّما تأتى العِيرُ غَدًا أَو بعدَ غد ، فأَعملُ لهم ، ثم أَقْضِيكِ الذى لكِ . قال مجْدِىّ: صدقْتِ ، ثم خلَّص بينهما . وسَمِع ذلك عَدِىٌّ وبَسْبس فجَلَسا على بَعِيرَيْهما ، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأَخبراه بما سَمِعا .

---

(١) الواقدى ٥٣/١ : « يوما عشرة ويوما تسعة » .

(٢) تكلة عن ابن هشام ٢٦٩/٢

(٣) ابن هشام ٢٦٩/٢ والبداية والنهاية ٢٦٥/٣ : والحاضر : القوم النازلون على الماء . وفى النسخ : الحاضرة .

(٤) التلازم : تعلق الغريم بغريمه .

(٥) الملزومة : المدينة التى استدانت ديناً .

ذكر وصول أبي سفيان إلى قرب المدينة وحذره من رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابنُ إسحاق وغيره : وأقبل أبو سُفْيان بالعير وقد خاف خوفًا شديدًا ، حتى دَنَوا من المدينة ، واستبطأ ضَمْضَمُ بنُ عمْرو النَّفيرَ حتى ورد بدرًا وهو خائف ؛ فلما كانت الليلة التي يُصبحون فيها على ماءِ بدر جعلت العِيرُ تُقبِل بوجوهها إلى ماء بدر ، وكانوا باتوا من وراء بدر ، آخر ليلتهم ، وهم علىّ أن يُصبحوا بدرًا ، إن لم يُعترض لهم ، فما انْقادت العِيرُ لهم حتى ضربوها بالعُقُل وهي تُرجِّع الحنينَ ، فتَواردا إلى ماء بدْرٍ وما بها إلى الماء من حاجة ، لقد شَرِبت بالأمس ، وجعل أهلُ العِير يقولون : هذا شيء ماصنَعتْه معنا منذُ خرجنا ، وغشيتهم ظُلمةُ تلك الليلة حتى ما يُبصِر أحدٌ منهم شيئًا . وتَقدّمَ أبو سُفيان أمام العِير حَذِرًا حتى ورد الماء فرأى مَجْدِيَّ - بفتح الميم وإسكان الجيم فدال مهملة فياء ممدودة كياء النسب - بنَ عمْرو الجُهَنِيَّ فقال له : هل أحْسَسْتَ أحدًا ؟ قال : ما رأيتُ أحدًا أنكره إلاأني قدر أيتُ راكبيْن - يعْنِي بسْبسًاوعدِيًّا - قد أناخا إلى هذا التل، ثم استقيا في شَنٍّ لهما ، ثم انطلقا ، فأتى أبو سفيان مُناخَهما فأخذ من أبعار بَعِيريْهما ، ففَتَّه فإذا فيه النَّوى ، فقال : هذه واللهِ علائِفُ يثرب . فرجع إلى أصحابه سريعاً فضرب[1] وجْهَ عِيره عن الطريق ، فساحل بها[2] ، وتَرك بدرًا بيسار ، وانطلق حتى أسرع فسار ليلا ونهارًا فَرَقًا من الطلب .

ولمّا رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عِيره أرسل إلى قُريش قيس بن امرئ القيس : إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عِيركم ورجالكم وأموالكم وقد نجّاها الله ، فارْجِعُوا ، فأتاهم الخبر وهم بالجحفة ، فقال أبو جهل بن هشام : والله لانرجع حتى نرد بدرًا - وكان بدرٌ موْسمًا

---

(١) ط : « وجذب وجه عيره » .

(٢) ساحل بها : أخذ بها جهة الساحل .

من مواسم العرب ، يجتمع لهم به سوقٌ كل عام ـ فنُقيم عليه ثلاثاً فننحر الجُزُر ، ونُطْعِم الطَّعام ، ونُسْقَى الخَمْر ، وتَعزِف علينا القِيانُ ، وتَسمع بنا العربُ وبمسيرنا وجَمْعِنا ، فلا يزالون يهابوننا أبدًا بعدها .

وكَرِه أهل الرأى المَسِير ، ومشى بعضُهم إلى بعض ، وكان مِمّن أبطأ بهم عن ذلك الحارث بن عامر ، وأمية بنُ خَلَف ، وعُتْبةُ وشَيْبة ابنا ربيعة ، وحكيم بن حِزام ، وأبو البَخْترىّ ، وعلىّ بن أُمية بن خلف ، والعاص بن مُنَبِّه ، حتى بَكَّتَهم أبو جهل بالجُبْن ، وأعانه عُقْبة بن أبى مُعَيْط ، والنَّضْر بن الحارث بن كَلَدة[1]. وأجمعوا المسير .

وقال الأَخْنَس بنُ شرِيق[2] ـ وكان حليف بنى زُهرة ـ : يا بنى زهرة قد نجّى الله أموالكم ، وخلّص لكم صاحبكم مَخْرَمة بن نوفل ، وإنما نَفَرتُم لتمنعوه ومالَه ، فاجعلوا بى جُبْنَها وارجعوا ، فإنه لا حاجة لكم أن تَخْرجوا فى غير ضَيْعة[3] ، لا ما يقول هؤلاء ، فرجعوا ، وكانوا نحو المائة ، ويقال : ثلاثمائة ، فما شهدها زُهرِىّ إلا رجلين هُماعمًّا مُسْلِم بن شِهاب الزُّهرىّ ، وقتلا كافرين .

قال ابن سعد : ولحق قيسُ بنُ امرئُ القيس أبا سفيان فأخبره مجىء قريش ، فقال : واقوماه ! هذا عمل عمرو بن هشام ؛ يَعْنِى أبا جهل ، واغتبطت بنو زُهْرة بعدُ برأى الأَخْنَس ، فلم يزل فيهم مُطاعًا مُعظَّما ، وأرادت بنو هاشم الرُّجوع فاشتدَّ عليهم أبو جهل وقال : لا تُفارقنا هذه العِصابة حتى نَرْجع .

قال ابن سعد : وكانت بنُو عدىّ بن كعب مع النَّفِير ، فلما بلَغوا ثنِيَّةَ لَفْت[4] عدلوا فى السَّحر إلى الساحل منصرفين إلى مكة ، فصادفهم أبو سفيان بن حرب فقال : يا بنى عدىّ ، كيف رجعتم ، لافى العِير ولا فى النفير ؟ قالوا : أنت أرسلتَ إلى قريش أن ترجع

---

(١) ط : « الحارث بن أبى مخلدة » .

(٢) م : « الأخنس بن شريف » .

(٣) كذا فى النسخ وابن هشام ٢٧١/٢ . وفى السيرة الحلبية : « فى غير منفعة » .

(٤) قال البكرى : « لفت ـ بفتح أوله و كسره وسكون الفاء ـ موضع بين مكة والمدينة » .

ويقال : بل لقيهم بمَر الظَّهران ، ومضت قريش حتّى نزلت بالعُدْوةْ القُصْوى من الوادى خلف العَقَنْقَل وبطن الوادى ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بينهم وبين الماء رِحْلة ، وغلب المشركون المسلمين فى أول أمرهم على الماء ، فظَمِئَ المسلمون ، وأصابهم ضيقٌ شديد ، وألقى الشيطان فى قلوبهم الغَيْظَ ؛ فوسوس إليهم : تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسول الله وقد غلبكم المشركون على الماء ، وأنتم تُصَلُّون مُخْبِتِين ، فأنزل الله تعالى تلك الليلة مطرًا كثيرًا فكان على المشركين وابلا شديدًا منعهم من التقدم ، وكان على المسلمين طَلاًّ طَهَّرهم الله به ، وأذهب عنهم رِجْزَ الشيطان ، ووطَّأ به الأرض ، وصلَّب الرمل، وثبَّت الأقدام ، ومهّد به المنزل ، وربط به على قلوبهم ، ولم يمنعهم من السير ، وسال الوادى فشَرِب المؤمنون ، وملأُوا الأسقية ، وسقَوا الرِّكاب ، واغتسلوا من الجنابة ، كما قال تعالى : ﴿ ويُنَزِّل عليكم من السَّماء ماءً ليطهِّركم به ويُذهِب عنكم رجز الشيطان ، ولِيَرْبِطَ على قلوبكم ويُثَبِّتَ به الأَقدام ﴾[1] الآية .

وأصاب المسلمين تلك الليلة نعاسٌ أُلقِيَ عليهم فناموا ، حتّى إن أحدهم ذقنه بين يديه وما يشعر حتّى يقع على جنبه .

روى أبو يَعْلَى والبيهقىّ فى الدلائل عن علىّ رضى الله عنه قال : ما كان فِينَا فارسٌ يوم بدر غير المقداد ، ولقد رأيتُنا وما فينا إلا نائم ، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصلِّى تحت شجرة حتّى أصبح .

وروى عبد بن حميد عن قتادة قال : كان النعاسُ أَمَنَةً من الله ، وكان النعاس نُعاسَيْن : نُعاس يوم بدر ونُعاس يوم أُحد ، وكانت ليلة الجمعة ، وبين الفريقين قَوْزٌ من الرمل[2]. وبعث صلى الله عليه وسلم عمّار بنَ ياسر وعبدَ الله بن مسعود رضى الله عنهما ، فأطافا بالقوم ، ثم رجعا فأخبراه أنَّ القوم مذعورون ، وأن السماء تَسُحُّ عليهم . وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم عشاءً ، يبادرهم الماء فسبقهم إليه ، ومنعهم من السَّبْق إليه

---

(١) سورة الأنفال : الآية ١١

(٢) ط : « من الرحل » تحريف .

المَطرُ ، أرسله الله تعالى عليهم حتى جاء أدنى ماء من بدر ، فنزل ، فقال الحُبابُ بنُ المُنذِر بنِ الجَمُوح فيما رواه ابنُ إسحاق ، يا رسول الله ، أرأيتَ هذا المنزل [أمنزلا][1] أنزلَكه الله ، ليس لنا أن نَتقدّمه ، ولا نتأخرّ عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأى والحرب والمكيدة ، قال : يا رسول الله ، ليس هذا المنزل فانهض بالنّاس ، حتى نأتى أدنى ماء من القَوْم ، فننزله ، ثم نُغَوِّرَ ما وراءه من القُلُب ، ثم نبنى عليه حوضاً فنملأه ماءً [ثم نقاتل القوم][2] فنَشْرب ولا يَشْرَبُون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أشرتَ بالرَّأى . وذكر ابنُ سعد أنّ جِبْريل نَزَلَ على النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : الرأىُ ما أشار به الحُباب ، فنَهضَ صلى الله عليه وسلم ومَنْ معه من الناس ، حتى إذا أتى أدْنَى ماء من القوم نزل عليه نصف الليلّ ، ثم أمرَ بالقُلُب فَغُوِّرَتْ ، وبَنَى حَوْضًا على القَلِيب الذى نزل عليه فملأه ماءً ، ثُم قذفوا فيه الآنية .

فقال سعد بن معاذ : [3]يا رسول الله ، ألا نَبْنِى لك عَرِيشًا تكون فيه ، ونُعد عندك ركائبك ، ثم نَلْقَى عدُوّنا ، فإن أعزَّنَا الله تعالى وأظْهَرنا على عدوّنا كان ذلك ما أحْبَبْنَا[4] وإن كانت الأُخرى جلستَ على ركائبك فلَحِقتَ بمَنْ وَرَاءنا من قومنا ، فلقد تخلّف عنك أقوامٌ ، يا نَبِىّ الله ، ما نحن بأشدّ حُبًّا لك منهم ، ولو ظَنوا أنك تَلقَى حرْبًا ما تَخلَّفوا عنك ، يمْنَعُك الله بهم ، يُناصِحُونك ويُجاهِدُون معك . فأثْنَى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه خَيْرًا ، ودعا له بخير ، ثم بُنِى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش على تلّ مشرف على المعركة ، فكان فيه هو وأبو بكر وليس معهما غيرهما ، وقام سعد بن معاذ رضى الله عنه على بابه متوشّحًا بالسَّيْف ، ومشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضع المعركة ، وجعل يشير بيده : هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان ، إن شاء الله ، فما تعدّى منهم أحدٌ موضعَ إشارته . رواه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما[5] .

---

(١) تكملة عن ابن إسحاق ٢/٢٧٢

(٢) ما بين القوسين من السيرة لابن هشام ٢/٢٧٢

(٣) الطبرى ٢/٢٧٧ ، طبقات ابن سعد ١/٩ — البداية والنهاية ٣/٢٦٨

(٤) كذا فى السيرة لابن هشام ٢/٢٧٢ وفى النسخ : « ما أجبنا » .

(٥) صحيح مسلم ط الحلبى ٢/٨٤ — سنن أبى داود ط الكستلية ١/٢٦٦ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

وأصبحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببَدْر ، وارتحلت قريش حينَ أصْبحت ، فأقبلت بحَدّها وحَدِيدها تُحادّ الله عزّ وجلّ ، وتُحادّ رسوله ، وجاءُوا على حَرْدٍ قادِرين ، وعلى حَمِيّة وغَضَب وحنق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، لما يريدون من أخذ عيرهم وقتل من فيها ، وقد أصابوا بالأمس عمرو بن الحضرميّ وأصحابه والعير التى كانت معه ، فجمعهم الله تعالى على غير ميعاد ، كما قال تعالى : ﴿ ولو تواعدتُم لاختَلَفْتُم فى المِيعادِ ، ولكنْ لِيَقْضِيَ اللهُ أمرًا كان مَفْعولا ﴾[1] فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تَصَوَّب من العَقَنْقَل – وهو الكَثِيبُ الذى جاءُوا منه إلى الوادى – فكان أوّل من طلع زَمْعَة بن الأسود على فرس له يتبعُه ابنه ، فاستجال[2] بفرسه يريد أن يتبوّأ للقوم منزلاً ، فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها[3] وفخرها تُحادُّك[4] وتكذِّب رسولك ، اللهمَّ فَنَصْرَك الذى وَعَدْتنى ، اللهم أحِنْهم[5] الغَداةَ .

وقال صلى الله عليه وسلم لما رأى عُتْبةَ بنَ ربيعة فى القوم على جَمَل أحمر : إن يك فى أحد من القوم خَيرٌ فعند صاحب هذا الجمل الأحمر ، إن يطيعوه يَرْشُدُوا ، يا عَلِيُّ نَادِ حمزَة – وكان أقربَهم من المشركين – مَنْ صاحب الجمل الأحمر ؟ فقال : هو عُتْبة وهو يَنهى عن القتال ، ويأمر بالرجوع ويقول : يا قوم اعْصِبُوها اليوم برَأْسِي وقُولُوا : جبُنَ عُتْبَة ، وأبو جَهْل يَأْبَى .

وبعث خُفَاف – بضَمّ الخاء المعجمة وفاءين – بن إيماء – بهمزة مكسورة فمثنّاة تحتية ساكنة وميم ممدودة – بن رَحَضة – بفتح الراء والحاء المهملتين والضاد المعجمة[6] –

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٤٢

(٢) ط : « فاستخال » .

(٣) الطبرى ٢/٢٧٧ – البداية ٣/٢٦٨

(٤) كذا عند ابن هشام ٢/٢٧٣ . وفى النسخ : « تجادل » .

(٥) ط : « أمتهم » والمثبت من ت ، م ، وابن هشام ٢/٢٧٣

(٦) ضبطها صاحب القاموس بسكون الحاء (رحض) وكذلك ابن دريد فى الاشتقاق ص ١٤ (تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) .

الغِفاريّ أو أبوه [إيماء بن رَحَضة الغفاريّ][1]ـ وأسلم الثلاثة بعد ذلك ـ إلى قريش بجزائر أهداها لهم مع ابنه وقال : إن أحْبَبْتم أن نُمِدّكم بسِلاح ورجال فَعَلْنا ، فأرسلوا إليه مع ابنه أن وصلتْك رَحِم ، وقد قَضَيْتَ الذى عليك ، فلَعَمْرى لئن كُنَّا إنما نُقاتِل النَّاسَ فما بنا من ضَعْف عنهم ، ولئن كنا إنما نقاتِل الله ـ كما يزعم محمد ـ فما لأحَدٍ بالله من طاقة .

فلما نزل النَّاس أقبلَ نَفرٌ من قريش حتى وَرَدُوا حوضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم حَكِيمُ[2] بنُ حِزام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دَعُوهم ، فما شَرِب منهم[3] أحد إلا قُتل ، إلا ما كان من حكيم بن حزام ، فإنه لم يقتل ، وأسلم بعد ذلك وحَسُن إسلامه ، فكان إذا اجتهد فى يَمينه قال : لا والذى نَجَّانِى يوم بدر .

فلما اطمأنَّ القوم بَعثُوا عُمَيْرَ بنَ وهب الجُمَحىَّ ـ وأسلم بعد ذلك ـ فقالوا له : احزُرْ لنا أصحابَ محمد ، فجال بفرسه حَوْلَ العَسْكَر ثم رجع إليهم ، فقال : ثلاثمائة رَجُل ، يَزِيدُون قليلا أو يَنقُصون ، ولكن أمهِلُونى حتى أنظُر : ألِلْقَوْم كَمِينٌ أو مَدد ؟ فضرب فى الوادى حتى أبْعَد فلم يَرَ شيئًا ، فرجع إليهم فقال : ما رأيتُ شيئًا ، ولكن رأيتُ ـ يا معشر قريش ـ البَلايَا تحمل المَنايَا ، نَواضِحُ يَثْرِبَ تَحمِل الموتَ الناقِع ، قومٌ ليس لهم مَنَعة ولا مَلْجأ إلا سيوفهم ، أمَا ترونهم خُرْسًا لا يتكلمون ، يتلمَّظون تلمُّظَ الأفاعِى ، والله ما أرَى أن يُقتَل رجلٌ منهم حتى يقتل رَجُلا منكم ، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما فى العيش خير بعد ذلك فَرَوْا رَأْيكم .

فبَعَثُوا أبا سَلَمة الجُشَمِىّ[4] فأطاف بالمسلمين على فرسه ، ثم رجع فقال : والله

---

(١) تكلة من ابن هشام ٢/٢٧٣

(٢) ط : « منهم حزام » .

(٣) ط : « فما شرب منه » .

(٤) م : « الحبشى » . والتصويب من الإمتاع ١/٨٣

ما رأيت جَلَدا ولا عِدادًا ولا حَلَقةً ولا كُراعًا ، ولكن رأيت قوما[1] لا يريدون أن يَؤُوبوا إلى أهلِيهم ، قومًا مُسْتَمِيتين ليست لهم مَنَعةٌ ولا مَلْجأٌ إلا سيوفهم، زُرْق العيون كأنّها الحصا تحت الحَجَف ، فَرَوْا رأيكم .

فلما سمع حكيمُ بنُ حزام ذلك مشى فى الناس ، فأتى عُتبةَ بنَ ربيعة فكلّمه ليرجع بالناس ، وقال : يا أبا الوَليد ، إنك كبيرُ قريش وسَيّدُها والمطاع فيها ، هل لك إلى أمرٍ لا تَزالُ تُذْكَر فيه بخير إلى آخر الدهر ؟ قال : وما ذاك يا حكيم ؟ قال : ترجع بالنَّاس ، وتَحتمِل أمرَ حليفِك عمرِو بن الحضرمىّ . قال : قد فعلت ، أنتَ علىّ بذلك ، إنما هو حَلِيفى ، فعلَىَّ عَقْلُه وما أُصِيبَ من ماله ، فأْتِ ابنَ الحَنْظَلِيَّة[2] فإنى لا أخْشَى أن يَشْجُرَ أمرَ الناس غَيرُه ، يعنى أبا جهل بن هشام ، ثم قام عُتبَة خَطِيبًا فى الناس فقال : يا معشر قريش إنكم والله ما تصنعون بأن تَلقَوْا محمدًا وأصحابه شيئًا ، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجلُ ينظرُ فى وجه رجل يكره النَّظَر إليه ، قَتَلَ ابنَ عَمّه أو ابنَ خاله أو رجلاً من عشيرته ، فارجعوا وخَلُّوا بين محمد وبين سائر العرب ، فإن أصابوه فذلكَ الذى أردتُم ، وإن كان غيرَ ذلك ألفاكم[3] ولم تَعرَّضُوا منه ما تُرِيدون ، إنى أرى أقوامًا مستمِيتين لا تصلون إليهم ، وفيكم خير ، يا قوم اعصبوها[4] اليوم بَرَأْيِى وقولوا : جَبُنَ عُتْبة ، وأنتم تعلمون أنىّ لَستُ بأجبنكم . قال حكيم : فانطلقتُ حتى أتيتُ أبا جهل فوجدتُه قد نَثَلَ[5] دِرْعًا له من جرابها فهو يُهيّئُها — وعند ابنِ هشام يَهْنِئُها — فقلت له : يا أبا الحكم إن عُتبَة قد أرسلنى إليك بكذا وكذا للذى قال ، فقال : انتفخ والله سَحْرُه حين رأى محمدا وأصحابه ، كلا والله لا نرجع حتى يحكم

(١) ط : « أقواماً » .

(٢) ابن هشام : ٢٧٤/٢ الحنظلية : أم أبى جهل وهى أسماء بنت مخربة أحد بنى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٣) ط : « ألقاكم » تصحيف .

(٤) الواقدى ٦٣/١ : « أعصبوا هذا الأمر برأسى واجعلوا جبنها بى » .

(٥) ابن هشام : نثل : أخرج .

الله بيننا وبين محمد وما بِعُتْبَةَ ما قال ، ولكنه قد رأى أنَّ محمدًا وأصحابه أكلَةُ جَزُور ، وفيهم ابنه ، فقد تخوّفكم عليه ، ثم بعث إلى عامر بن الحَضْرمىّ فقال : هذا حليفك عُتبة يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيتَ ثأرَك بعينك فقم فانْشُد خُفْرَتَك ومَقْتَل أخيك ، فقام عامر بن الحَضْرمىّ فكشف[1] عن استه ، ثم صرخ : واعَمْراه واعَمْراه ! فحَمِيت الحربُ ، وحَقِبَ[2] أمرُ النّاس ، واستوسقوا[3] على ما هم عليه من الشّر ، وأُفسِد على الناس الرأىُ الذى دَعاهم إليه عُتْبة .

ولمّا بلغ عُتْبَةَ قولُ أبى جهل : « انتفخ والله سَحْرُه » ، قال : سيعلَم مُصَفِّرُ اسْتِه مَن انتفخَ سَحْرُه : أنَا أم هو ؟ .

ثم التمس عُتبَةُ بيضةً ليُدخِلها فى رأسه ، فما وجد فى الجَيْش بيضة تَسَعه من عِظَم هامَتِه ، فلما رأى ذلك اعتَجَر ببُرْدٍ له على رأسه .

وسَلَّ أبو جهل سيفَه فضرب به مَتْن فرسه ، فقال له إيماءُ بنُ رَحَضَة : بئس الفأْل هذا !

وذكر محمد بن عمر الأسلمىّ والبلاذُرىّ وصاحب الإمتاع : أن قريشًا لما نزلت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه إليهم ، يقول لهم : ارجعوا فإنه إن يَلِ هذا الأمرَ منّى غيرُكم أحبُّ إلىّ من أن تَلُوه منّى[4] ، وأن أَلِيَه من غيركم أحبُّ إلىّ من أنْ أليه منكم[4] فقال حكيم بن حِزام : قد عرض نُصْحًا فاقبَلُوه ، فوالله لا تنتصرون عليه بعد ما عَرَض من النُّصح ، فقال أبو جهل : والله لا نرجع بعد أن مكَّننا الله منهم .

قال ابن عائذ : وقال رجال من المشركين لمّا رأوا قلة أصحاب رسول الله صلى الله

---

(١) ابن هشام ٢/٢٧٥ : « فاكتشف ثم صرخ » .

(٢) حقب الشىء : احتبس وامتنع ، ومنه حقب أمر الناس . « الوسيط » .

(٣) فى النسخ ، والبداية والنهاية ٣/٢٧٠ : « واستوثقوا » ، والمثبت عن ابن هشام . واستوسقوا : اجتمعوا .

(٤-٤) تكلة من الإمتاع ١/٨٢ ط لجنة التأليف ، والعبارة ناقصة فى النسخ والمغازى للواقدى ١/٦١

عليه وسلم : غَرَّ هؤلاء دِينُهم ، منهم أبو البَخْتَرِىّ بن هشام ، وعُتبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وذكر غيرهم لما تقالُّوا[1] أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ظَنُّوا أن الغَلَبَة إنما هى بالكثرة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إذْ يَقولُ المُنافِقُون والَّذِينَ فى قُلُوبهم مَرَضٌ : غَرَّ هؤلَاء دِينُهم ومَنْ يَتَوكَّلْ على اللهِ فإنَّ اللهَ عَزِيزٌ حكيمٌ ﴾[2] لا يُغالب، يَنصُر مَنْ يستحق النصر وإن كان ضعيفا ، فعِزَّتُه وحِكْمَتُه أو جبتْ نَصْرَ الفِئة المتوكلة عليه ، أخبر تعالى أن النصر بالتوكُّل عليه لا بالكثرة .

وروى ابن المُنذر وابن أبى حاتم عن ابن جريج أن أبا جهل قال يوم بدر : خُذُوهم أخْذًا فاربطوهم فى الحبال ولا تقتلوا منهم أحدًا فنزل : ﴿ إنَّا بَلَوْنَاهم كما بَلَوْنَا أصحابَ الجنة ﴾[3] يقول فى قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة .

ذكر ابتداء الحرب وتهييج القتال يوم بدر

ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صَفَّ أصحابه قبل أن تنزل قريش ، وطلعت قُرَيْش ورسوله الله صلى الله عليه وسلم يصفُّ أصحابه ويُعدّلهم ، كأنما يُقوِّم بهم القدح ومعه[4] يومئذ قِدْح ، يشير إلى هذا : تَقدَّمْ ، وإلى هذا : تـأَخَّرْ ، حتى استوَوْا ، ودفع رايته إلى مُصْعَب بن عُمير ، فتقدم حيث أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضعها ، ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى الصفوف فاستقبل المغربَ ، وجعل الشمس خلفه ، وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعُدْوة الشامِيَّة ، ونزلوا بالعُدوة اليمانية ، فجاء رجل فقال : يا رسول الله : إنى أرى أن نَعْلُوَ الوادى ، فإنى أرى ريحًا قد هاجت من أعلى الوادى ، وإنى أراها بُعِثتْ بنصرك ،

---

(١) ط : « لما تقاتلوا » . وتقال الشىء : عده قليلا .

(٢) سورة الأنفال : الآية ٤٩

(٣) سورة القلم : الآية ١٧

(٤) ابن هشام ٢٧٨/٢ : « وفى يده قدح يعدل به القوم » .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد صففتُ صفوفى[1] ووضعت رايتى ، فلا أُغيرُ ذلك ، ولما عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدَّم سَوَادُ بن غَزِيَّة [وهو مُسْتَنْتِلٌ][2] أمام الصف فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بطنه وقال : اسْتَ يا سَواد ، قال : يا رسول الله أوجعْتَنِى والذى بَعَثك بالحق ، أقِدْنى . فكشف صلى الله عليه وسلم عن بَطْنه وقال : استَقِدْ فاعْتنَقَه وقبّله[3] فقال : ما حملك[4] على ما صنعتَ ، فقال : حَضَر من أمر الله ما قد ترى ، وخشيتُ أن أُقتل فأردتُ أن أكون[5] آخر عهدى بك ، وأن أعتنقك .

وخطب صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإنى أحثُّكم على ما حثَّكم الله عز وجل عليه وأنهاكم عما نهاكم الله عز وجل عنه ، فإن الله عز وجل عظيم شأنه ، يأْمُر بالحَقّ ، ويُحِبّ الصِّدق ، ويُعطِى على الخير أهلَه على منازلهم عنده ، به يُذْكَرون ، وبه يتَفاضلون ، وإنكم قد أصبحتم بمنزلٍ من منازل الحق ، لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتُغِى به وجهه وإن الصَّبر فى مواطن البأس مما يُفرِّج الله عزّ وجلّ به الهمّ ، ويُنَجِّى به من الغَمّ ، وتدركون به النجاة فى الآخرة ، فيكم نبىُّ الله يُحذِّركم ويأمركم ، فاستَحْيُوا اليوم أن يَطَّلِع الله عزّ وجلّ على شئٍ من أمركم يَمْقُتكم عليه ؛ فإن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ لَمَقْتُ اللهِ أكبرُ من مَقْتِكُم أنفسَكم ﴾[6] انظروا إلى الذى أمركم به من كتابه ، وأراكم من آياته وأعزَّكم بعد الذِّلَّة ، فاستمسكوا به يَرْضَ به[7] رَبُّكم عنكم ، وأبْلُوا رَبَّكم فى هذه المواطن أمرًا ، تستوجبوا الَّذِى وعدكم به من رحمته ومغفرته ، فإنَّ وَعدَه حَقٌّ ، وقولَه صِدْق ، وعِقَابَه شديد ، وإنما أنا وأنتم بالله

---

(١) ط : « صفوفى » .

(٢) التكلة من ابن هشام ٢٧٨/٢ . ومستنتل : متقدم . وعند ابن هشام ٣٦٢/٢ : سواد « بتخفيف الواو » بن غزية ابن أهيب ويقال : سواد « بتشديد الواو » وكذا عند الواقدى صفحتى ١٦٤ ، ٢٧٧

(٣) ابن هشام ٢٧٨/٢ : « فاعتنقه فقبل بطنه » .

(٤) ابن هشام ٢٧٨/٢ « ما حملك على هذا يا سواد » .

(٥) ابن هشام ٢٧٩/٢ : « فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك » .

(٦) سورة غافر : الآية ١٠

(٧) الواقدى ٥٩/١ : « يرض ربكم عنكم » .

الحَىّ القَيُّوم ، إليه ألجأنا ظهورنا وبه اعتصمْنا ، وعليه توكّلنا ، وإليه المصِير ، يغفر الله لنا[1] وللمسلمين . وتَعبَّتْ قريشٌ للقِتال ، والشّيطان لا يفارقهم .

قال ابن سعد : وكان معهم ثلاثةُ ألْوِيَة : لواء مع أبى عزِيز بنِ عُمَيْر[2] ، ولِواء مع النَّضْر بنِ الحارث ، ولواء مع طلحة بن أبى طلحة ، وكلهم من عبد الدار ، وخرج الأسْود بنُ عبد[3] الأسَدِ المخزومىّ ، وكان رجلا شَرِسًا سَيِّئ الخلق فقال : أُعاهد الله لأَشربَنَّ من حوضكم أو لأَهدِمنَّه أو لأَموتَنَّ دونه ، فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب ، فلما التقيا ضربه حمزةُ فأَطنَّ قدمه بنصف ساقه ، وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تشخُب رجلُه دمًا نحو أصحابه ، ثم حبا إلى الحوض يريد بزعمه أن تَبَرَّ يمينُه - وفى لفظٍ : فى جوف الحوض - فاتَّبعه حمزة حتى قتله دون الحوض ، حتى وقع فيه فهدمه برجله الصحيحة ، وشرب[4] منه .

قال ابن سعد : وجاء عُمَيْر بنُ وَهْب فناوش المسلمين فثبت المسلمون على حقهم ، ولم يَزُولوا ، وشدَّ عليهم عامر بن الحضرمىّ ، ونَشِبت الحرب ، فكان أول من خرج من المسلمين مِهْجَع - بكسر الميم وإسكان الهاء فجيم مفتوحة فعين مهملة - بن عائش بن عريف مولى عمر بن الخطاب ، فقتله عامر بن الحضرمىّ .

وكان أولُ قَتِيل قُتل من الأنصار حارثة بن سُراقة ، ويقال : قتله حِبّان بن عَرِقة - بفتح العين وكسر الراء ، ويقال : بفتحها ، فقاف مفتوحة - ويقال : عُمير بن الحُمام - بضَمّ الحاء المهملة - قتله خالدُ بنُ الأعلَم العُقَيْلى - بضَمّ العَيْن .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : لا تقاتلوا حتى أُوذِنكم ، وإن كَثَبُوكم[5] فارْمُوهُم بالنَّبْل ، ولا تَسُلُّوا السيوف حتى يغشَوْكم واستبقُوا نَبْلَكم . فقال أبو بكر :

---

(1) الواقدى ٥٩/١ : « يغفر الله لى وللمسلمين » .
(2) الواقدى ٢٠٣/١ ، ٣٠٨ : « أبو عزيز بن عمير العبدرى » .
(3) ت ، م : « الأسود بن عبد الأسود » .
(4) الواقدى ٦٨/١
(5) ط : « كبتوكم » . وشرح المؤلف كثبوكم بمعنى قربوا منكم .

يا رسول الله قد دنا القوم وقد نَالُوا مِنَّا ، فاستيقظ صلى الله عليه وسلم وقد أراه الله تعالى إيَّاهم فى منامه قليلاً ، فأخبر بذلك أصحابه ، وكان ذلك تثبيتًا لهم .

وروى ابن إسحاق وابن المنذر عن حبَّان بن واسع [بن حبَّان[1]] عن أشياخٍ من قومه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عَدَّل صُفوف أصحابه يوم بدر ، ورجع إلى العريش ثم انتبه فقال : أَبشرْ يا أبا بكر ، أتاك نصرُ الله ، هذا جبريلُ أخذ بعنان فرسه يقودُه ، على ثنايَاه النَّقْع .

وخرج عُتْبة بنُ رَبيعة ، بين أخيه شَيْبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عُتْبَةَ ، حتى إذا فَصَلَ[2] من الصفّ دعوا إلى المبارزة ، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار وهم : عوف ومعاذ[3] ابنا الحارث ـ وأمهما عفراء ـ وعبد الله بن رواحة .

قال ابن عقبة وابن سعد وابن عائذ : ولما طلب القومُ المبارزة وقام إليهم الثلاثة استحى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ، لأنه أول قتال التَقَى فيه المسلمون والمشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد معهم ، فأحبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون الشوكةُ لبنى عمه وقومه فقالوا : من أنتم ؟ قالوا : رهط من الأنصار ، فقالوا : أكفاء كرام ، مالنا بكم من حاجة ، ثم نادوا : يا محمد أخرِجْ إلينا أكفاءنَا من قومنا ، فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارجعوا إلى مصافِّكم وليَقُمْ إليهم بنو عَمِّهم .

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا عُبَيْدَة بن الحارث ، وقم يا حمزَة ، وقم يا علىّ ـ وكان علىّ مُعْلِما بصوفة بيضاء ـ فقَاتِلوا بحقكم الذى بُعِث به نَبِيُّكم إذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نُور الله ، فلما قاموا ودَنَوْا معهم قالوا : من أنتم ؟

---

(١) تكملة من ابن هشام ٢٧٨/٢

(٢) كذا عند ابن هشام . وفى النسخ : « حتى إذا وصلوا إلى الصف » .

(٣) ابن هشام : « ومعوذ » . وعند الواقدى ٦٨/١ وهم بنو عفراء : معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث ويقال : ثالثهم عبد الله بن رواحة .

تكلَّموا ، فقال عبيدة : أنا عبيدة ، وقال حمزة : أنا حمزة ، وقال عليّ : أنا عليّ . قالوا : نعم ، أكفاء كرام ، فبارز عُبيدةُ – وكان أسنَّ القوم – عتبةَ بن ربيعةَ ، وبارز حمزةُ شيبةَ بن ربيعة ، وبارز عليٌّ الوليدَ بن عُتبة . فأما حمزة فلم يُمهل شيبةَ أنْ قتلَه ، وأما عليّ فلم يمهل الوليدَ أن قتله ، واختلف عُبَيْدة وعُتْبة ، بينهما ضربتين كلاهما أثبَتَ صاحِبَه . وضرب شَيبةُ رِجْلَ عُبَيْدة فقطعها ، وكرَّ حمزة وعَلِيٌّ بأسيافهما[1] على عتبة فذفَّفا عليه واحتملا صاحبهما ، فحازاه إلى أصحابه ، ولما جاءوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم أضجعوه إلى جانب موقف النبي صلى الله عليه وسلم ، فأفرشه رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمَه الشريفة ، وقال عبيدة : يا رسولله الله لو أن أبا طالب حيّ لعلم أنى أحق بقوله :

كذبتُم وبيتِ الله نُبْزَى محمـــدا ولمَّا نُطاعِن حوله ونناضِلِ[2]
ونُسلِمه حتى نُصرَّعَ حولَـــــه ونَذهَل عن أبنائنا والحَلائلِ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهدُ أنك شهيد .

رواه الإمام الشافعيّ . وعن قيس بن عُبَاد – بضم العين وتخفيف الموحدة – فقال : سمعت أبا ذَرّ يُقسم قسمًا : إن هذه الآية ﴿ هذان خَصْمانِ اختَصموا فى ربِّهم ﴾[3] نزلتْ فى الذين برزوا يوم بدر : حمزة ، وعليّ ، وعبيدة بن الحارث ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليدبن عتبة ، رواه الشيخان[4] .

وعن عليّ رضى الله عنه قال : نزلتْ هذه الآية فى اللذين تبارزوا يوم بدر : حمزة وعليّ وعبيدة بن الحارث ، وعُتْبة وشَيبَة بن ربيعة والوليد بن عُتْبة . قال عليّ : أنا أول مَنْ يجثُو للخصومة بين يدى الله عزّ وجلّ يوم القيَامة . وروى البخاريّ عن عليّ رضى الله عنه قال : فينا نزلت هذه الآية ﴿ هذان خصمان اختصموا فى ربِّهم ﴾ .

---

(١) ت ، م : « بأسيافهم » .
(٢) روى الواقدى البيت فى ١/ ٧٠
كذبتم وبيت الله نخلى محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل
(٣) سورة الحج : الآية ١٩
(٤) صحيح البخارى ٥/ ٦ ، ٧

قال أبو العالية : ولما قُتل هؤلاء ورجع هؤلاء قال أبو جهل وأصحابه : لنا العُزّى ولا عُزّى لكم ، نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهُ مَوْلَانا ولا مولى لكم ، قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار . رواه ابن أبى حاتم ، وقلّل الله تعالى المشركين فى أعين المسلمين ، وقلّل المسلمين فى أعين المشركين، حتى قال أبو جهل : إن محمداً وأصحابه أَكَلَةُ جَزُور ..

قال ابن عتبة : وعجَّ المسلمون إلى الله تعالى بالدعاء حين رأوا القتال قد نَشِب .

ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ونزول الملائكة لنصره

قال ابن إسحاق : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العريش ، ومعه أبو بكر الصِّدِّيق رضى الله عنه ليس معه غيره ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يُناشِدُ ربَّه ما وعَدَه من النصر ، يقول فيما يقول : « اللهم إن تَهْلِكْ هذه العصابةُ اليوم لا تُعبد فى الأرض »[1] وأبو بكر رضى الله عنه يقول : « يا رسول الله بعضَ مناشدتك ربَّك ، فإن الله مُنْجِزٌ لك ما وعدك » . وروى ابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانىّ عن أبى أيوب الأنصارىّ رضى الله عنه أن عبد الله بن رواحة قال : « يا رسول الله إنى أريد أن أشير عليك ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من أن يُشار عليه ، إن الله تبارك وتعالى أجلّ وأعظم من أن يُنْشَدَ وعده »[2] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا ابن رواحة لأَنشدنَّ الله وعده ؛ إن الله لا يخلف الميعاد » .

وروى ابن سعد وابن جرير عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر قاتلتُ شيئا من قتال ، ثم جئتُ مسرعًا إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم لأنظر ما فعل ، فإذا هو ساجد يقول : « يا حىُّ يا قيُّوم »[3] ، لا يزيد عليهما ، ثم رجعتُ إلى القتال ثم جِئتُ وهو ساجد يقول ذلك ، ثم ذهبتُ إلى القتال . ثم رجعتُ وهو ساجد يقول ذلك

(١) صحيح البخارى ٤/٥ — صحيح مسلم ٧٤/٢

(٢) الواقدى ٦٧/١ : « إن الله أجل وأعظم من أن تنشده وعده » .

(٣) طبقات ابن سعد ١٧/٢

[ففتح الله عليه] . وروى البيهقى بسند حسنٍ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : ماسمعتُ مناشِدًا ينشد مقالةً أشدَّ مُناشَدَةً من رسول الله صلى الله عليه وسلم لربِّه يومَ بدر ، جعل يقول : « اللهمَّ إنى أنشدك عهدَك ووعدَك ، اللهمَّ إن تَهلكْ هذه العصابة لاتُعبَد » ، ثم التفت كأنَّ وجهه شَقَّةُ قَمر ، فقال : « كأنَّما أنظر إلى مصارع القوم العَشِيَّة » .

وروى البيهقىّ ، عن ابن عباس وحكيم بن حزام ، وإبراهيم التيمىّ قالوا : لما حضر القتال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يسأل الله النصر وما وعده ، ويقول : « اللهمّ إن ظَهَروا على هذه العصابة ظَهَر الشِّرك ، ، وما يقوم لك دين » . وأبو بكر يقول له : « والله لينصُرَنَّك الله وليُبَيِّضنَّ وجهَك » . وخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقةً وهو فى العريش ، ثم انتبه فأنزل الله عزَّ وجل ألفًا من الملائكة مُردفين عند أكناف العدوّ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبشرْ يا أبا بكر ، هذا جبريل متعمٌّ[2] بعمامة صَفْراء آخذٌ بعنان فرسه بين السماء والأرض ، فلما نزل[3] إلى الأرض تغيَّب عنى ساعة ، ثم طلع على ثناياه النقع يقول : أتاك نَصرُ الله إذ دعوتَه » .

وروى ابنُ أبى شَيْبة والإمام أحمد ومسلم[4] وأبو داود والترمذىّ وغيرهم عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال : لما كان فى يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا ، فاستقبل نبىُّ الله صلى الله عليه وسلم القبلة ، ثم مدّ يديه ، فجعل يهتف ، بربِّه يقول : « اللهم أنجزْ لى ما وعدتَنى ، اللهم آتِنِى ما وعدتنى ، اللهم إن تَهلِكْ هذه العِصابةُ من أهل الإسلام لا تُعبَد فى الأرض» ، فما زال يَهتِف بربِّه مادًّا يديه مستقبلَ القبلة حتى سَقَط رِداؤه عن منكبيه ، فأتاه أبو بكر فأخذ رِداءه وألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ردائه ، فقال : « يا نبىَّ الله كفاك تُناشِد ربك ، فإنه سيُنجز لك ما وعدك » فأنزل الله تعالى : ﴿ إذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُم فَاسْتَجَابَ لكُم أَنِّى مُمِدُّكُم بِألْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِين ﴾[5] فأمدَّه الله تعالى بالملائكة .

---

(١) التكملة من الطبقات ١٧/٢

(٢) ت ، ط : « متعجر » .

(٣) م : « نظر » .

(٤) صحيح مسلم ٧٤/٢ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٥) سورة الأنفال : الآية ٩

وروى سعيد بن منصور عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : لمّا كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وتكاثُرهم وإلى المسلمين فاستقلَّهم ، فركع ركعتين ، وقام أبو بكر عن يمينه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى صلاته : « اللهم لاتودّع منى ، اللهم لاتخذلنى ، اللهم أنشِدك ما وعدتنى » .

وروى البخاريّ والنسائيّ وابن المنذر عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو فى قبة يوم بدر : « اللهم إنى أنشِدك عهدَك ووعدَك ، اللهم إن تشأْ لاتُعبد بعد اليوم » ، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبُك يا رسول الله ، لقد ألححتَ على ربِّك . فخرج وهو يثب فى الدّرع وهو يقول : ﴿ سيُهْزَم الجمعُ ويُوَلُّون الدُّبُر ، بل الساعةُ موعدُهم والساعةُ أدهَى وأمرّ ﴾[1] وأنزل الله تعالى : ﴿ إذْ تَسْتَغِيثون ربكم فاسْتَجابَ لكم أنِّى مُمِدُّكُم بألْف من الملائكة مُرْدِفين ﴾[2] أى متتابعين يَتبع بعضُهم بعضا ، وأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكم أن يُمِدَّكم ربُّكم بثلاثةِ آلاف من الملائكة مُنْزلين[3] ﴾ ، ﴿ إذ يُوحِى رَبُّكَ إلى الملائكة أنِّى معكم فثَبِّتُوا الذين آمنوا سأُلقِى فى قلوب الذين كفروا الرُّعبَ ، فاضرِبُوا فَوقَ الأَعناق ، واضْرِبوا منهم كُلَّ بنان ﴾[4] ، قال ابن الأنبارىّ : وكانت الملائكة لاتَعلَم كيف تقتُل الآدميّين فعلَّمهم الله تعالى بقوله : ﴿ فاضْرِبوا فوق الأَعناق ﴾ أى الرُّءوس ﴿ واضربوا منهم كل بَنَان ﴾ أى مِفْصَل .

وروى أبو يَعْلَى والحاكم والبيهقىّ عن علىّ رضى الله عنه قال : بينما أنا أَمْتَح من قَليب بَدْر جاءت ريحٌ شديدة ما رأيتُ مثلها قطُّ ، ثم ذهَبَتْ ، ثم جاءت ريحٌ شديدة لم أر مثلها قطُّ إلا التى كانت قبلها ، ثم جاءت ريحٌ شديدةٌ ، قال : فكانت الريح الأُولى جبريل صلى الله عليه وسلم ، نزل فى ألف من الملائكة ، وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل فى ألف من الملائكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر عن يمينه ، وكانت الثالثة إسرافيل نزل فى ألف من الملائكة عن مَيْسَرَةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا فى الميسرة ،

---

(١) سورة القمر : الآيتان ٤٥ ، ٤٦

(٢) سورة الأنفال : الآية ٩

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٢٤

(٤) سورة الأنفال : الآية ١٢

فلما هزم الله تعالى أعداءه حملنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرسه ، فَجَمزتْ[1] بى ، فلما جَمَزَتْ خَرَرْتُ على عُنُقِها فدعوت ربِّى فأمسكنى ، فلما استويتُ عليها طَعَنْتُ بيدى هذه فى القوم حتى خَضَبْتُ هذا ، وأشار إلى إبطه .

وروى البخاريّ والبيهقيّ عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر : هذا جبريلُ آخذ برأس فرسه وعليه أداةُ الحَرْب .

وروى ابن إسحاق وابن جرير عن ابن عباس عن رجل من بنى غِفار قال : حضرتُ أنا وابن عمٍّ لى بدراً ونحن على شِركنا فإنا لفى جبل ننظر الوقعة على مَنْ تكون الدَّبْرَة[2] فننتهب ، فأقبلت سحابة ، فلما دنت من الجبل سمعنا فيها حَمْحَمَةً[3] وسمعنا فيها فارِسا يقول : أَقِدمْ حَيْزُوم ، فأما صاحبي فانكشف قناعٌ عليه ، فماتَ ، وأما أنا فكدتُ أهلك ، ثم انتعشتُ بعد ذلك .

وروى محمد بن عمر الأسلمىّ ، عن أبى رهم[4] الغِفارىّ ، عن ابن عَمٍّ له قال : بينا أنا وابنُ عمّ على ماءٍ ببدر فلما رأينا قِلَّةَ مَنْ مع محمد وكثرةَ قريش قلنا : إذا التقت الفئتانِ عَمَدنا إلى عسكر محمد وأصحابه فانطلقنا نحو المُجَنِّبة اليُسْرى من أصحابه ، ونحن نقول : هؤلاء رُبْعُ قريش ، فَبَيْنَا نحن نمشى فى المَيْسَرة[5] إذا جاءت سحابةٌ فَغَشِيَتْنَا فرفعنا أبصارنا إليها ، فسمعنا أصوات الرجال والسلاح ، وسمعنا رجلاً يقول لفرسه : أقدِمْ حَيْزُومُ ، وسمعناهم يقولون : رُوَيْداً تَتَامُّ أُمْراكم[6]. فنزلوا على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جاءت أخرى مثل ذلك ، فكانت مع النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فإذا هم على الضِّعف من قريش ، فمات ابن عمِّى ، وأما أنا فتماسكتُ ، وأخبرتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، وأسلَمْتُ .

وروى مسلم[7] وابن مَرْدَوَيْه ، عن ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتدُّ

---

(١) ت ، م : « فخرت بى فوقعت على عقبى فدعوت الله فثبتنى عليه » .

(٢) ط : « الدبر » ، والدبرة : الدائرة .

(٣) ت ، م : « جمجمة » بالجيم المعجمة .

(٤) ت ، م : « محمد بن عمر الأسلمى ، عن إبراهيم الغفارى ، عن ابن عمر له » والمثبت من الإمتاع ٨٧/١

(٥) فى النسخ : « فى المسيرة » والمثبت من الإمتاع ٨٨/١

(٦) الواقدى ٧٧/١

(٧) صحيح مسلم ٧٤/٢

فى إثْر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسَّوط فوقه ، وصوت الفارس يقول : أَقدِمْ حيزُومُ ؛ إذ نظر إلى المشرك أمامه مستلقياً فنظر إليه هو قد خُطِم أنفه ، وشُقَّ وجهه ، كضربة السوط فاخضَرَّ ذلك الموضع أجمع ، فجاء الأنصاريُّ فحدَّث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : صدقت ، ذلك مَددٌ من السماء الثالثة .

وروى ابن إسحاق وإسحاقُ بنُ راهَوَيْه ، عن ابن أُسَيْدٍ الساعدىِّ أنه قال بعد ما عَمِىَ : لو كُنْتُ معكم ببدر الآن ومعى بصرِى لأخبرتكم بالشِّعب الذى خرجت منه الملائكة ، لا أَشُكُّ فيه ولا أتمارى .

وروى الإمام أحمد[1] والبزَّار والحاكم برجال الصحيح ، عن علىّ قال : قيل لى ولأبى بكر يوم بدر ، قيل لأحدنا : معك جبريل ، وقيل للآخر : معك ميكائيل . وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل يكون فى الصَّفِّ .

وروى إبراهيم الحربىّ ، عن أبى سفيان بن الحارث قال : لقينا يوم بدر رجالاً بِيضًا على خيل بُلْق بين السماء والأرض.وروىالحاكم وصحَّحه البيهقىّ وأبو نعيم ، عن سهيل ابن حنيف قال : لقد رأيتُنا يوم بدر وإن أحدنا ليُشير بسيفه إلى رأس المشرك ، فيقع رأسُه قبل أن يصل إليه .

وروى البيهقىّ عن الرَّبيع بن أنس قال : كان الناس يعرفون قتلى الملائكة مِمَّن قتلوه بضَرْبٍ فوق الأعناق وعلى البَنان مثل سِمَة النار قد احترق .

وروى البيهقىّ وابن عساكر عن سُهَيْل بن عمرو رضى الله عنه قال : لقد رأيتُ يوم بدر رجالاً بيضًا على خيل بُلْق بين السماء والأرض ، مُعْلَمِين ، يقتلون ويأسِرون .

وروى البَيْهَقِىُّ عن خارِجَةَ بن إبراهيم عن أبيه[2] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : مَن القائل يوم بدر من الملائكة : أَقدِمْ حَيْزومُ ؟ فقال جبريل : ما كلُّ أهل السَّماء أعرف .

---

(١) مسند أحمد ج ٢/٢٥٥/ ط دار المعارف . الحديث رقم ١٢٥٦

(٢) م : «عن أمية» .

وروى البيهقىّ عن حَكيم بن حِزام قال : لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادِى خَلْص[1] بِجادٌ من السَّماء قد سَدَّ الأُفق ، فإذا الوَادِى يَسيل نَملاً فوقَع فى نفسِى أن هذا شىء أُيِّد به محمد صلى الله عليه وسلم ، فما كانت إلا الهزيمة ، وهى الملائكة .

وروى محمد بن عمر الأسلمىّ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ : هذا جبريلُ يسوق الريحَ كأنَّه دِحْيَةُ الكلبىّ ؛ إنِّى نُصِرتُ بالصَّبا ، وأُهْلِكتْ عادٌ بالدَّبُور .

وروى محمد بن عمر الأسلمىّ وابن عساكر ، عن عبد الرحمن بن عوف قال : رأيتُ يوم بدر رجلين : عن يمين النبىّ صلى الله عليه وسلم أحدهما ، وعن يساره أحدهما ، يُقاتِلان أشدّ القتال ، ثم ثَلَّثهما ثالث من خلفه ، ثم ربَّعهما رابع أمامه .

وروى ابن سعد عن حُوَيْطِب بن عبد العُزَّى ، قال : لقد شهدتُ بدراً مع المشركين فرأيتُ عِبَرا[2] ؛ رأيتُ الملائكة تَقْتَتِل وتأسِر بين السماء والأرض .

وروى البيهقىّ عن السَّائِب بن أَبِى حُبَيش[3] رضى الله عنه أنه كان يقول : والله ما أسرنى أحد من الناس ، فيقال : فمن ؟ فيقول: لمّا انهزمتْ قُريشٌ انهزمتُ معها فيدركنى رجل أبيضُ طويلٌ على فرس أبلَق بين السماء والأرض ، فأوثَقَنِى رباطاً ، وجاء عبد الرحمن ابن عوف فوجدنى مربوطا ، فنادى فى العسكر : من أَسَر هذا ؟ فليس أحد يزعم أنه أسرنى ، حتى انتهى بى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يابن أبى حُبَيْش » مَنْ أسرك ؟ فقلت : لا أعرفه ، وكرهتُ أن أخبره بالذى رأيتُ ، فقال : أسرَك مَلَك من الملائكة .

وروى محمد بن عمر الأسلمىّ والبيهقىّ ، عن أبى بُردة بن نِيار رضى الله عنه قال : جئتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم [4]يوم بدر بثلاثة رءوس[4] فقلت له : يا رسول الله ،

---

(١) معجم ما استعجم / ٣١٦ ط باريس : « خلص – بفتح أوله وإسكان ثانيه وبالصاد المهملة – واد من أودية خيبر » .

(٢) ط : « عبرا » تصحيف .

(٣) « عن السائب ، عن أبى بن أبى حبيش » تحريف ، وانظر « أسد الغابة » جـ ٢ ص ٥٠

(٤–٤) تكملة من المغازى للواقدى ٧٨/١

أمّا رأسان فقتلتهما ، وأما الثالث فإنى رأيتُ رجلا أبيضَ طويلا ضربه فتدَهْدَى[1] أمامه ، فأخذتُ رأسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك فُلانٌ من الملائكة .

وروى البَيهقىّ ، عن ابن عباس قال : كان المَلَكُ يُتَصوَّر فى صورة مَنْ يَعرِفون من الناس يُثَبِّتُونَهم ، فيقول : إنى قد دنوتُ منهم وسمعتُهم يقولون : لو حملوا علينا ماثَبَتْنا ، ليسوا بشىء ، إلى غير ذلك من القَوْل .

وروى ابن راهَوَيْه وأبو نعيم والبيهقىّ بسندٍ حَسَنٍ عن ابنِ جُبَير بن مُطعِم قال : رأيتُ قبلَ هَزيمةِ القومِ ، والناس يقتتلون ، مِثلَ البِجادِ الأَسْود مَبْثوثٌ ، حتى امتلأ الوَادِى ، فلم أشكّ أنها الملائكة ، فلم يكن إلا هزيمة القوم .

وروى الإمام أحمد وابن سعد وابن جرير عن ابن عباس ، والبيهقىّ عن علىّ رضى الله عنهما ، قال : كان الذى أسر العبّاس أبو اليَسَر[2] — بالمثناه التحتية والسين المهملة — وكان رجلاً مجموعاً وكان العبّاس رجلا جَسِيماً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا اليَسَر كيف أسرتَ العبّاس ؟ قال : يا رسول الله لقد أعانى عليه رجلٌ ما رأيتُه قبل ذلك ولابعده ، هيئتُه كذا وكذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أعانك عليه ملَكٌ كريم .

وروى ابن سعد وأبو الشيخ[3] عن عطية بن قيس قال : لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتال بدر جاء جبريل على فرس أنثى أحمر ، عليه دِرعُه ، ومعه رُمحه ، فقال : يا محمد ، إن الله بعثنى إليك وأمرنى ألاّ أفارقك حتى ترضى ، هل رضيت؟ قال : نعم ، رَضِيت ، فانصرف .

وروى أبو يَعْلَى عن جابر قال : كنا نُصلّى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر إذ تبسّم فى صلاته ، فلما قضى صلاتَه قلنا يا رسول الله : رأيناك تبسمتَ ، قال : مرَّ بى ميكائيلُ وعلى جناحه أثر الغبار ، وهو راجع من طلب القوم ، فضحك إلىّ فتبَسَّمْتُ إليه .

---

(١) تدهدى : تدحرج .

(٢) هو أبو اليسر بفتحتين السلمى كعب بن عمرو ، بدرى جليل (المشتبه فى الرجال ١/٨٠) . وعند الواقدى ١٧٠ « أبو اليسر ، واسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد » .

(٣) ط : « وأبو نعيم عن عطية » .

وروى البخارىّ[1] عن رفاعة بن رافع الزُّرَقِيّ قال : جاء جبريل إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : ما تَعُدُّون أهلَ بدر فيكم ؟ قلنا : من أفضل المسلمين ، أو كلمةً نحوها .

قال جبريل : وكذلك مَنْ شَهِدَ بدراً من الملائكة .

وروى ابن سعد عن[2] عكرمة قال : كان يومئذ يَنْدُر[3] رأسُ الرجل لا يُدْرَى مَنْ ضربه ، وتَنْدر[3] يدُ الرجل لا يُدْرَى مَنْ ضَرَبه .

وروى ابنُ جَرِير وابن المنذر عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ مُرْدِفِين ﴾[4] وقال : وراء كل مَلَك مَلَك .

وروى عَبْد بنُ حميد وابن جرير عن قتادة فى الآية قال : مُتَتَابعين ؛ أمدَّهم الله تعالى بألف ثم بثلاثة ، ثم أكملهم خمسة آلاف .

وروى ابنُ إسحاق والبيهقىّ عن أبى واقد الليثىّ قال : إنى لأتْبَعُ يوم بدر رجلا من المشركين لأضربَه فوقع رأسه قبل أن يصلَ إليه سيفى ، فعرفتُ أن غيرى قتله .

وروى البيهقىّ عن حمزة بن صهيب عن أبيه قال : ما أدرى[5] كم يَدٍ مقطوعة أو ضربة جائفة لم يَدْمَ كَلْمُها يوم بدر ، وقد رأيْتها .

وروى أبو نعيم عن أبى دارة قال : حدثنى رجل من قومى من بنى سعد بن بكر قال : إنى لمنهزم يوم بدر إذ أبصرت رجلاً بين يدىّ منهزماً ، فقلت : ألحقه . فأستأنِس به ، فتدلّى من جُرْف ولحقته ، فإذا رأسه قد زايله ساقطاً ، وما رأيْتُ قُرْبَه أحدا .

وروى الطبرانىّ عن رفاعة بن رافع ، وابن جرير وابن المنذر وابن مَرْدَوَيْه ، عن ابن عباس قال : أمدّ الله تعالى نَبِيَّه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بألف ؛ فكان جبريل فى خمسمائة مُجَنَّبة ، وميكائيل فى خمسمائةٍ مُجَنَّبَة ، وجاء إبليس فى جُند من الشياطين معه رَايتُه فى صورة رجال من بَنِى مُدْلِج ، والشيطان فى صورة سُراقة بن مالك بن جُعْشُم ، فقال الشيطان

(١) البخارى ٥/١٣-١٤

(٢) ط : « ابن سعيد » .

(٣) ط : « تنذر » « تصحيف » .

(٤) من الآية ٩/ سورة الأنفال . والآية : « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين » .

(٥) الواقدى ٧٨/١ – البداية والنهاية ٢٨١/٣ –الإمتاع ٨٨/١ ، ٨٩ .

للمشركين : لا غالبَ لكم اليوم من الناس ، وإنّى جارٌ لكم ، وأقبل جبريلُ إلى إبليسَ فلما رآه - وكانت يده فى يد رجل من المشركين - انتزع إبليس يده . ثم ولّى مُدبراً وشيعتُه[1]. فقال الرجل : يا سُراقة ، ألستَ تزعم أنّك جارٌ لنا ، فقال : إنى أرى مالا تَرَوْن ، إنّى أخَافُ اللهَ ، واللهُ شَدِيدُ العقاب ؛ فذلك حين رأى الملائكة ، فتشبَّثَ به الحارث بن هشام ، وأسلم بعد ذلك ، وهو يرى أنه سُراقة لما سمع كلامه ، فضرب الشيطان فى صدر الحارث فسقط الحارث ، وانطلق إبليس لا يَلْوِى[2] ، حتّى سقط فى البحر ، ورفع يديه وقال : ياربّ ، موعدُك الذى وعدتَنى ، اللهم إنى أسْأَلُك نَظِرتَك إيّاى . وخاف أن يَخْلُصَ إليه القتل ، فقال أبو جهل : يا معشرَ النَّاس لا يَهُمَّنَّكم خِذلانُ سُراقة ؛ فإنه كان على مِيعاد من محمد ، ولا يَهُمَّنكم قتلُ عُتبة وشَيْبَة ؛ فإنهم قد عَجِلُوا . فَوَاللّاتِ والعُزّى لا نرجع حتّى نَقرِنَ محمداً وأصحابَه بالحِبال ، ولا أُلْفِيَنَّ رجلاً منكم قتل رجلاً منهم ، ولكن خذوهم أخذاً حتّى نُعَرِّفَهم[3] سُوءَ صنيعهم . ويُروى أنهم رأوا سُراقة بمكة بعد ذلك فقالوا له : يا سُراقة أخرمتَ[4] الصفَّ ، وأوقعتَ فينا الهزيمة ، فقال : والله ما علمتُ بشىء من أمركم حتّى كانت هزيمتكم ، وما شهدتُ وما علمتُ ، فما صَدَّقوه حتّى أسلموا وسمعوا ما أنزل الله تعالى فيه . فعلموا أنه كان إبليس تمثّل لهم .

وروى ابنُ أبِى حاتم عن الشعبيّ قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن كُرز بن جابر المحاربيّ يريد أن يَمُدَّ المشركين فشقَّ ذلك عليهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَلَنْ يَكفيَكم أن يُمِدَّكم ربُّكم بثلاثة آلاف من الملائكة مُنْزَلِين بلَى إنْ تَصبِروا وتَتَّقُوا ويأتوكم من فورهم هذا يُمْدِدْكُم ربُّكم بخَمسةِ آلاف من الملائكة مُسوَّمين ﴾[5] فبلغ كُرزَ الهزيمةُ فرجع ولم يأتِهم فلم يُمددهم الله بالخمسة آلاف ، وكانوا قد أُمِدُّوا بألف من الملائكة . وروى عَبْدُ بن حميد وابن جرير عن قتادة فى قوله ﴿ مُردِفين ﴾ قال : متتابعين ، أمدّهم الله تعالى بألف ، ثم بثلاثة ، ثم أكملهم بخمسة آلاف .

---

(١) البداية والنهاية ٣/٢٨٣

(٢) م : « لا يدرى » .

(٣) ط : « حتى تعرفوهم » .

(٤) ط : « أخرت » .

(٥) سورة آل عمران : الآيتان ١٢٤ ، ١٢٥

ذكر سيماء الملائكة يوم بدر

وروى ابن سعد عن عبّاد بن حمزة بن الزّبير قال : نزلت الملائكة يوم بدر عليهم عمائِمُ صُفْر ، وكان على الزبير يوم بدر رَيْطة صَفْراء قد اعتجر بها .

وروى البيهقيّ عن ابن عباس قال : كانت سِيمَا الملائكة يوم بدر عمائِمَ بِيض قد أرسلوها عَلَى ظهورهم ، ويوم خيبر(١) عمائِمَ حُمراً .

وروى الطبرانىّ وابن مَرْدَوَيْه بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعاً فى قوله تعالى : ﴿ مُسَوِّمين ﴾ قال : معلَّمين ، وكانت سيا الملائكة يوم بدر عمائم سود ، ويوم أُحد عمائم حُمر .

وروى ابن أبى شيبة وابن جرير وابن مردويه عن عبد الله بن الزبير أن الزبير كان عليه يوم بدر عمامة صفراء معتجراً بها ، فنزلت الملائكة عليهم عمائمُ صُفْر .

وروى الطّبرانىُّ بسند صحيح ، عن عُروةَ قال : نزل جبريل يوم بدر على سِيا الزّبير ، وهو مُعْتجِر بعمامة صفراء .

وروى ابن إسحاق: حدَّثنى مَنْ لا أتّهم عن مِقْسَم (٢مولى عبد الله بن الحارث٢) عن ابن عباس قال : كانت سِيا الملائكة يوم بدر عمائِمَ بيض قد أرخَوْها على ظهورهم إلا جبريل فإنه كانت عليه عمامةٌ صفراءُ .

وروى أبو نُعَيم فى فضائل الصحابة وابن عساكر ، عن عبّاد(٣) بن عبد الله بن الزبير أنه بلغه أن الملائكة نزلت يوم بدر وهم طيرٌ بيض عليهم عمائمُ صُفر ، وكان على رأس الزبير يومئذ عمامةٌ صفراءُ من بين الناس ، فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : نزلت الملائكة على سِيا أبى عبد الله ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامةٌ صفراءُ .

قال ابن سعد : وكانت سِيا الملائكة يوم بدر عمائمَ قد أرخَوْها بين أكتافهم خُضر

---

(١) ابن هشام ٢٨٦/٢ « ويوم حنين » .

(٢-٢) تكلة من ابن هشام .

(٣) ط : « عن ابن عباد » .

(٤) ابن هشام ٢٨٦/٢ – الواقدى ٧٥/١ – البداية والنهاية ٢٨١/٣

وصُفر وحُمر من نور ، والصُّوف من نَواصِي خيلهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : إن الملائكة قد سُوِّمت فسَوِّمُوا ، فأَعْلَمُوا بالصُّوف فى مَغافِرهم[1] وقلانسهم وكانت الملائكة على خيل بُلْق .

وروى ابن أبى شيبة وابن جرير عن عُمير بن إسحاق قال : إن أول ما كان الصُّوف ليوم بدر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تَسَوَّموا فإن الملائكة قد تسوَّمت ، فهو أول يوم وَضْعِ الصوف .

وروى ابنُ أبى شيبة وابن المنذر ، عن علىّ رضى الله عنه قال : كان سِيما الملائكة يوم بدر الصوف الأبيض فى نَواصِي الخيل وأُذِنَّا بها .

وروى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن أبى هريرة فى قوله : ﴿ مُسوَّمين ﴾ قال : بالعِهن الأحمر .

وروى ابن حريرة[2] وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : أَتَوْا - أى الملائكة - مُسَوَّمين فسوَّم النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأصحابُه أنفسَهم وخيلَهم على سِيماهم بالصوف .

وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادَةَ قال : ذُكِر لنا أن سِيمَاهم - أى الملائكة - يومئذ الصوف بنواصى خيلهم ، وأُذِنَّا بها ، وأنهم على خيلٍ بُلْق .

ذكر شعار المسلمين يومئذ

روى البيهقىّ عن عروة قال : كان شعارُ المهاجرين يومئذ : يابَنى عبد الرحمن ، وشِعارُ الخَزْرَج : يابنى عبد الله ، وشِعار الأوس : يابنى عُبَيْد الله . وسَمَّى خيلَه خيلَ الله ، وكذا قال ابن سعد، ويقال :كان شعار الجميع يومئذ : يامنصورُ أَمِتْ .

وروى الحارث بن أبى أسامة ، عن زيد بن علىّ ، قال : كان شعار النبى صلى الله عليه وسلم : يامنصوُر أَمِتْ ، ويقال : أَحَدٌ أَحَدٌ . ولما تنزَّلت الملائكة للنصر ، ورآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أَغْفَى إغْفاءة ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش فى الدِّرع ، فجعل يُحرِّض الناس على القتال ، ويبشِّر النَاسَ بالجنة ، ويشجِّعهم بنزول

(١) ط : « فى معارفهم » تحريف .
(٢) المشتبه للذهبى ١٥٢/١ ط الحلبى .

الملائكة - والناس بعدُ على مصافِّهم لم يحملوا على عدوِّهم - حَصَل لهم السكينة والطُّمأنينة ، وقد حصل النُّعاس الذى هو دليل على الطُّمأنينة والثبات والإيمان ، كما قال تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكم النُّعاسَ أَمَنةً منه﴾[1]. ولهذا قال ابن مسعود رضى الله عنه: النُّعاس فى المصافّ من الإيمان ، والنُّعاس فى الصلاة من النِّفاق .

ذكر التحام القتال ومقتل عمير بن الحمام رضي الله عنه

قال ابن إسحاق وغيره : ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرَّضهم فقال : « قُومُوا إلى جنةٍ عرضُها السموات والأَرض ، والذى نَفسِي بيده لايُقاتلهم اليوم رجل فيُقتَل صابرًا محتسبًا مُقبِلًا غيرَ مُدبِر إلا أدخلَه الله الجنة » . فقال - كما فى صحيح[2] مُسلمٍ وغيرِه - عُمَيرْ بنُ الحمامُ أخو بنى سَلَمة وفى يده تَمراتٌ يأْكلهنَّ : بَخٍ بَخٍ يا رسول الله ، عَرضُها السَّموات والأَرض ؟! قال : نعم. قال : أَفمَا بَيْني وبين أن أَدخل الجنة إلا أن يقتلنى هَؤُلَاء ؟ وفى رواية قال : لئن حَيِيتُ حتى آكلَ تَمَراتى هذه إنها لحياة طويلة . ثم قذف التَّمرات من يده ، وأخذ سيفَه فقاتلَ القوم حتى قُتل . وذكر ابنُ جَرير أَنَّ عُمَيْرًا قاتَل وهو يقول :

رَكْضًا إلى الله بغَيرِ زادِ   إلا التُّقَى وعملَ المعادِ
والصَّبرَ فى الله على الجهادِ   وكُلُّ زادٍ عُرْضَةُ النَّفادِ[3]
* غير التُّقى والبرِّ والرَّشاد *

قال ابن عقبة : فكان أولَ قتيل قُتل من المسلمين ، وقال ابن سعد : مِهْجَع مَوْلى عمر ابن الخطاب .

مقتل عوف بن الحارث

قال ابن إسحاق : وحدَّثنى عاصم بن عمر بن قَتادة : أن عوف بن الحارث وهو ابنُ عَفْراء قال : يا رسول الله : مِمَّ يضحَكُ الربُّ من عَبْده ؟ قال : غَمْسُه يدَه فى العَدوِّ حاسِرًا ؟ فنزع درعًا كانت عليه فألقاها ، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قُتل رضى الله عنه .

---

(١) سورة الأنفال : الآية ١١

(٢) صحيح مسلم ١٣٧/٢

(٣) البداية والنهاية ٢٧٧/٣ ط النصر بالرياض .

وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه قِتالًا شديدًا ، وكذلك أبوبكر رضى الله عنه ، كما كانا فى العريش يُجاهِدان بالدُّعاء والتَّضرع ؛ ثم نزلا فَحَرَّضا وحَثَّا على القتال ، وقاتلا بأَبدانهما ، جَمْعًا بين المَقَامَيْن .

روى ابن سعد ، والفِرِيابيّ[1] ، عن عليّ رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر وحَضَر البأْس[2] أَمَّنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم واتَّقَيْنَا به ، وكان أشدَّ الناس بَأْسًا يومئذ . وما كان أحدٌ أقربَ إلى المشركين منه . وروى الإمام[3] أحمد بلفظ : « لقد رأَيتُنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم » . والنسائيّ بلفظ : « كُنَّا إذا حَمِي البأْسُ ولَقِيَ القَوْمُ القَوْمَ اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ذكر دعاء أبى جهل على نفسه

روى ابن إسحاق والإمام أحمد ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر - بالمهملتين مصغَّرا - العُذْرىّ وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل[4] : « اللهم أَقْطَعُنا للرحم وآتانا بما لايُعرَف فأَحِنِ الغَداةَ ، اللهم مَنْ كان أحبَّ إليك وأرضى عندك فانصره اليوم » . فكان هو المُسْتَفْتِحَ على نفسه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إن تَسْتَفْتِحُوا فقد جاءكم الفَتْح[5] ﴾ .

ذكر مقتل عدو الله أمية بن خلف

روى البخاريّ عن ابن مسعود رضى الله عنه عن سعد بن معاذ أنه كان صديقا لأُمية بن خلف ، وكان أُمية إذا نزل بالمدينة مرَّ على سعد ، وكان سعدٌ إذا مرّ بمكة نزل على أمية ؛ فلمَّا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انطلق سعد معتمرًا[6] ، فنزل على أُميَّة بمكة فقال لأُمية : انظرْ لى ساعة خَلْوَة لعَلِّى أن أطُوفَ بالبَيْت ، فخرج به قريبا من نصف

---

(١) ط ، م : « الفرياى » تحريف . وهو أبو عمرو عبد الله بن محمد بن يوسف بن واقد الفريابى . المشتبه للذهبى ٥٠٧/٢ ط الحلبى .

(٢) ط ، م : « وحضر الناس » وهو تصحيف .

(٣) مسند أحمد حديث ١٠٤٢ ط دار المعارف ، مع اختلاف فى عبارة الحديث .

(٤) البداية والنهاية ٢٨٢/٣

(٥) سورة الأنفال : الآية ١٩

(٦) م ، ت ، ط : « معتمداً » .

النهار فلقيهما أبو جهل فقال : يا أبا صَفْوان من هذا معك ؟ فقال ، هذا سعد ، فقال له أبو جهل : ألا أراك تطوف بمكة آمنًا ، وقد آويتُم الصُّبَاة وزعمتم أنكم تنصرونهم وتُعِينُونَهم ، أما واللهِ لولا أنّك معْ أبي صَفْوان مارجعتَ إلى أهلك سالمًا ، فقال له سعد ورفع صوته عليه : أمَا والله لئن منعتني هذا لأمنعَنَّك ماهو أشدُّ عليك منه ، طريقَك إلى المدينة ، فقال له أميَّة : لاترفع صوتك على أبي الحكم سَيِّدِ أهلِ الوادى ، فقال سعد : دعنا عنك يا أميَّة ، فوالله لقد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنه قاتِلُك وفى لفظٍ : إنهم قاتلوك[1] . قال : إيّاى ؟ ! قال : نعم . قال : بمكة ؟ قال : لاأدرى ، ففزع لذلك أميةُ فزعًا شديدًا وقال : والله مايكذبُ محمد إذا حَدَّث . فلما رجع أمية إلى أهله قال : يا أمَّ صفوان ، ألم تَرَىْ ما قال لى سعد ؟ قالت : وما قال لك ؟ قال : زَعَم أن محمدًا أخبرهم أنَّهم قاتِلِيَّ . فقلت له : بمكة ؟ قال : لاأدرى ، فقال أمية : والله لاأخرج من مكة. فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناسَ فقال : أدركوا عِيركم ، فكَرِه أميَّةُ أن يخرجَ ، فأتاه أبو جهل فقال : يا أبا صفوان إنك متى يَرَكَ النَّاس قد تخلَّفْتَ – وأنت سيِّدُ أهلِ الوادى – تَخلَّفوا معك ، فلم يزل به أبو جهل حتى قال : أمَا إذْ غَلَبْتَنى لأشترينَّ أجودَ بعير بمكة[2] .

وعن[3] ابن إسحاق أن عقبة بن أبي معيط أتى أمية بن خلف لمَّا أجمع القُعود ، وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى قومهِ بِمِجْمَرَةٍ يحملها ، فيها نار وبخور[4] ، حتى وضعها بين يديه ، ثم قال : يا أبا علىّ استجمرْ فإنما أنت من النساءِ ، قال : قَبَّحك الله وقبّح ما جئتَ به ، ثم قال أمية : يا أمَّ صفوان جَهِّزِينى ، قالت : يا أبا صفوان ، أنسيتَ ما قال لك أخوك اليَثْرِبِيّ ؟ ! قال : لا ، ما أُريد أن أجوز معهم إلا قريبًا . فلما خرج أخذ لايترك منزلًا إلا عَقَل بعيرَه ، فلم يزل كذلك حتى قتله الله ببدر .

---

(١) رواية : « إنهم قاتلوك » فى البخارى ٥/٣
(٢) الحديث كله فى البخارى ٥/٣ مع بعض اختلاف فى العبارة .
(٣) البداية والنهاية ٢٥٨/٣
(٤) ط : « ومجمرة » . والمجمر : البخور .

وروى البخاريّ وابن إسحاق واللفظ له عن عبد الرحمن[1] بن عوفٌ رضى الله عنه ، قال : كان أمية بن خَلَف لى صَدِيقا بمكة ، وكان اسمى عبد عمرو ، فتسمَّيتُ حين أسلمت عبد الرحمن ، فكان يلقانى إذ نحن بمكة فيقول : يا عبد عمرو أرغبتَ عن اسم سمَّاك به أبوك ؟ فأقول : نعم، فيقول : إنى لا أعرف الرحمن فاجعلْ بينى وبينكَ شيئًا أدعوك به ، أمَّا أنت فلا تجيبنى باسمك الأول ، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف . قال : وكان إذا دعانى عبد عمرو لم أجبه . قال : فقلت له : يا أبا علىّ اجعل بينى وبينك ما شئتَ ، قال : فأنت عبد الإله ، قلت : نعم ، قال: فكنت إذا مررت به قال : ياعبد الإله فأُجيبه ، فأتحدث معه ، فلما هاجرتُ إلى المدينة كاتبتُه كتابًا ليحفظنى فى ضائقتى ، وأحفظه فى ضائقته بالمدينة ، فلما كان يوم بدر خرجتُ لأحرزه[2] من القتل ، فوجدته مع ابنه علىّ ابن أمية ، أخذ بيده ، ومعى أدْرَاعٌ[3] قد استلبْتُها فأنا أحملها[3] ، فلما رآنى قال : ياعبد عمرو فلم أجبه ، فقال : ياعبد الإله ، فقلت : نعم . قال : هل لك فِىَّ ، فأنا خير لك من هذه الأدْرَاع التى معك ؟ قلت : نعم بالله إذًا[4]، فطرحتُ الأدراعَ من يدى فأخذتُ بيدِه ويدِ ابنهِ وهو يقول : ما رأيتُ كاليوم قطُّ ، أمَا لكم حاجة فى اللَّبن ، ثم خرجتُ أمشى بهما ، فقال[5] لى ابنه : ياعبد الإله ، من الرجل منكم المُعَلَّم بريشَةِ نَعامةٍ فى صدره ، قلت : ذاك حمزة بن عبد المطلب ، قال : ذاك الذى فعل بنا الأفاعيل ، قال عبد الرحمن : فوالله إنى لأقودهما إذ رآه بلال معى . وكان هو الذى يُعذِّب بلالًا بمكة حتى يترك الإسلام فلما رآه قال : رأسُ الكفر أميَّةُ بن خلف لا نجوتُ إنْ نجا ، ثم نادى : يا معشر الأنصار ، فخرج معه فريق من الأنصار فى آثارنا ، فلما خَشِيتُ أن يلحقونا أطْلَقْتُ لهم ابنَه لأشغلهم به ، وكان أمية رجلا ثقيلا ، فقلت : ابركْ ، فبرك ، فألقيتُ نفسى عليه لأمنعه ، فأحاطوا بنا حتى جعلونا فى مثل الدَّسْكَرة – وفى لفظٍ المَسَكة – وأنا أذبُّ عنه ،

---

(١) الواقدى ٨٢/١ – الطبرى ٢٨٢/٢ – البداية والنهاية ٢٨٦/٣

(٢) م : « لأحذره » .

(٣–٣) تكلة من ابن هشام ٢٨٤/٢

(٤) ابن هشام ٢٨٤/٢ : « ها الله ذا » – البداية والنهاية ٢٨٦/٣ : « نعم ها الله » .

(٥) ابن هشام ٢٨٤/٢ : « قال أمية بن خلف » . وفى البداية والنهاية ٢٨٦/٣ : « قال لى أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخذاً بأيديهما » .

فأخلفَ رجلٌ السيفَ فضرب رِجْلَ ابنه فوقع ، وصاح أمية صيحةً ما سمعت مثلها قط ، فقلت : انجُ بنَفْسك ولا نَجاء بك ، فوالله ما أغنِى عنك شيئًا ، قال : فهبَرُوه[1] بأسيافهم وأصاب أحدُهم ظهرَ رجلى بسيفه ، فكان عبد الرحمن يقول : يرحم الله بِلالًا ، ذهبتْ أدْرَاعِى ، وفجَعَنِى بأَسِيرَىَّ[2] .

ذكر رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفار بالحصباء

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْت ولكنّ الله رَمَى ﴾[3] قال محمد بن عمر الأسلميّ : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ من الحَصْبَاء كفًّا ، فرمى به المشركين ، وقال : « شاهَتِ الوُجُوه ، اللهمّ أرعبْ قلوبهم ، وزَلْزِلْ أقدامَهم » ، فانهزم أعداءُ الله لا يلوون على شئ ، وألْقوا دروعهم[4] ، والمسلمون يقتلون ويأسِرون ، ومابقى منهم أحدٌ إلا ملأَتْ وجهه وعَينيْه ، مايدرى أين يُوجَّه ، والملائكة يَقتلونهم .

وروى ابن أبى حاتم ، عن ابن زيد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ ثلاث حصيات ، فرمى بحصاة فى ميمنة القوم ، وحصاة فى ميسرة القوم ، وحصاة بين أظهرهم ، فقال : « شاهت الوجوه » ، فانهزم القوم .

وروى الطبرانىّ وابن جرير وابن أبى حاتم بسند حسن ، عن حكيم بن حزام ، قال : لما كان يوم بدر سمعنا صوتًا وقع من السماء إلى الأرض ، كأنه صوت حصاة وقعت فى طَسْت ، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحصاة وقال : « شاهت الوجوه » فانهزمنا .

وروى أبو الشيخ وأبو نُعَيْم وابن مَرْدوَيْه ، عن جابر رضى الله عنه قال : سمعتُ صوت حَصَيات وقَعْنَ من السماء يوم بدر كأنهن وقعن فى طَسْت ، فلما اصطَفَّ الناس أخذهنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بِهنَّ وجوهَ المشركين فانهزموا .

---

(١) البداية ٣/٢٨٦ : « فهبروهما حتى فرغوا منهما » .
(٢) البداية ٣/٢٨٦ : « وهكذا رواه البخارى فى صحيحه قريباً من هذا السياق » .
(٣) سورة الأنفال : الآية ١٧
(٤) م : « وادرعوا » .

وروى الطبرانيّ وأبو الشيخ برجال الصحيح ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعَلِيٍّ : ناوِلْنى قَبْضةً من حَصْباء ، فرَمَى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجوه الكفار ، فما بقى أحد من القوم إلا امتلأَتْ عَيْنَاه من الحَصْباء .

وروى ابنُ جرير وابن المنذر والبيهقيّ عن ابن عباس والأمويّ ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ياربِّ إن تَهْلِك هذه العصابةُ فلن تُعْبَدَ فى الأرض أبداً » . فقال له جبريل : خُذ قبضةً من تُراب فارْمِ بها فى وجوههم[1] ، فما بقى من المشركين من أحد إلا وأصاب عَيْنيه ومَنْخِرَيْه وفَمَه ، فوَلَّوْا مُدْبِرين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « احْمِلُوا » ، فلم تكن إلا الهزيمة ، فقتَل اللهُ مَنْ قَتَل من صَنَادِيدهم وأَسَر مَنْ أَسَر ، وأنزل الله تعالى :﴿ فلم تَقْتُلُوهم ولكنّ الله قَتَلهم ، وما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ ولكِنَّ اللهَ رَمَى ﴾[2] قال ابنُ عقبة وابنُ عائذ : فكانت تلك الحَصْباء عظيماً شأنُها ، لم تترك من المشركين رجلاً إلا مَلَأَتْ عَيْنَيْه ، وجعل المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم ، وبادر كُلّ رَجُل منهم منكبًّا على وجهه لايدرى أين يتَوجَّه ، يعالج التراب ينزِعه من عينيه .

قال ابن إسحاق :فكانت الهزيمة ، فقتل الله مَنْ قُتِل من صناديد قريش ، وأسِر مَنْ أسِر من أشرافهم ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العريش متوشِّحا بالسيف ، فى نَفَر من الأنصار يحرسونه يخافون كَرَّةَ العدوّ ، وسعد بن معاذ رضى الله عنه قائم على باب العريش متوشِّح بالسيف .

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقيّ عن الزهريّ : « اللهم اكْفِنِى نوفلَ بنَ خُويلد » ، فأسره جَبَّارُ بنُ صَخْر ، ولقيه عليٌّ فقتله ، وقتل عليٌّ أيضاً العَاصَ بنَ سَعيد ، ثم قال : مَنْ له عِلْمٌ بنَوْفَل ؟ فقال عليٌّ : أنا قتلتُه ، فقال :« الحمد لله الذى أجاب دعوتى منه » .

وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم يومئذ ــ فيما ذكر ابن إسحاق ــ لبعض أصحابه :

---

(١) ت ، م : « فرمى بها فى وجوههم فما بقى » .
(٢) سورة الأنفال : الآية ١٧

« إنى قد عَرفتُ أن رجالا من بنى هاشِم وغيرهم قد أُخرِجُوا كَرْهًا ، لاحاجة لهم بقتالنا . فمن لَقِيَ منكم أحداً من بَنِى هاشم فلا يقتله ، ومَن لَقِي أبا البَخْتَرِىّ فلا يَقتُله – وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قَتْله لأنه كان أكفَّ القَوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، وكان لايُؤْذِيه ولا يبلغه عنه شئ يكرهه ، وكان مِمَّن قام فى نَقْضِ الصحيفة – ومنْ لَقِيَ منكم العَبَّاس بن عبد المطلب فلا يقتله ؛ فإنما خرج مكرهاً ، فقال أبو حُذيفة رضى الله عنه : « أنَقْتُل آباءنا وإخواننا وعشيرتنا ، ونترك العبَّاس ، والله لئن لقيتُه لأُلجِمنَّه السيف[1] » ، فبلغت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب : « يا أبا حفص ، أيُضْرَبُ وَجْهُ عَمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ؟ ! » . فقال عمر : « يارسول الله دَعْنِى فَلأَضْرِبْ عُنُقَه بالسيف – يعنى أبا حذيفة رضى الله عنه – فوالله لقد نافق » . فكان أبو حذيفة يقول : « ما أنا بآمن من تلك الكلمة التى قلتُها يومئذ ولا أزال خائفا منها ، إلاَّ أن تُكَفِّرَها عنى الشهادة » . فقُتِل يوم اليمامة شهيداً .قال عمر : « والله إنه لأوّل يوم كنَّانى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأَبى حفص » .

ولقِىَ المُجذَّر بن زياد البَلَوىّ أبا البَخْتَرِىّ . فقال له : « إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نَهَانَا عن قتلك » ، ومع أَبِى البَخْتَرِىّ زَمِيلٌ له خرج معه من مَكَّة وهو جُنَادَةُ بنُ مُلَيْحة ، قال : وزميلى ؟ فقال له المُجذّر : لا وَالله ما نحن بتاركى زَمِيلك ، ما أمرنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك . قال : لا والله إذاً لأَموتَنَّ أنا وهو جميعا ، لاتُحدِّث عنِّى نساءُ مكة أنى تركتُ زميلى حِرصًا على الحياة ، فقال أبو البخترىّ حين نازله المجذّر وأبى إلاَّ القِتال :

لن يُسلِمَ ابنُ حُرَّةٍ زَمِيلَــهُ ... حتى يَموتَ أو يرى سَبيلَه[2]

فاقتتلا فقتله المجذّر ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والذى بعثك بالحق لقد جهدتُ عليه أن يستأسر فآتيك به فأَبى إلا إن يقاتلنى فقاتلته فقتلته .

قال ابن عقبة : ويزعم ناسٌ أن أبا اليَسَر قتل أبا البَخْتَرِىّ ، ويأْبى عُظْمُ الناس

---

(١) ابن هشام ٢٨١/٢ : « لألحمنه بالسيف » .

(٢) ت ، م : لن يسلم ابن حمزة زميله ... حتى يموت أو يرى قتيله

وفى البداية ٢٨٥/٣ : « لن يترك » بدل : « لن يسلم » .

إلا أن المُجذَّر هو الذى قتله ، بل الذى قتله غيرُ شك أبو دَاودَ[1] المازنىّ وسلَبه سيفه وكان عند بَنِيه حتى باعه بعضُهم من بَعْضٍ ولد أبى البَخْترِىّ .

ذكر مقتل فرعون هذه الأمة أبى جهل بن هشام وغيره

روى الإمام أحمد والشيخان وغيرُهم عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : إنى لواقفٌ فى الصفّ يوم بدر فنظرتُ عن يمينى وعن شمالى فإذا أنا بين غُلامَيْن من الأنصار ، حديثة أسنانهما فتمنَّيتُ أن أكون بين أضْلَع منهما ، فغمَزَنى أحدهما سِرًّا من صاحبه فقال : أىْ عَمِّ ، هل تعرفُ أبا جهل ؟ قلتُ : نعم ، فما حاجتك إليه يابن أخى ؟ قال : أُخبِرتُ أنه يسبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذى نفسى بيده لئِن رأيتُه لا يُفارق سَوادِى سوادَه حتى يموت الأعجل منا ، قال : وغمزنى الآخرُ سِرًّا من صاحبه فقال مِثلَها ، فعجبتُ لذلك . قال : فلم أنشب أن نظَرتُ إلى أبى جهل يجول فى الناس وهو يرتجز :

* ماتَنقِمُ الحربُ العَوانُ منِّى *
* بازلُ عامَيْن حَدِيثٌ سِنِّى *
* لمثل هذا ولدَتْنِى أمِّى[2] *

فقلت : ألا تريانِ ؟ هذا صاحبكما الذى تسألان عنه ، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى بَرَدَ ، وانصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه ، فقال : أيكما قتله ؟ فقال كل واحد منهما : أنا قتلتُه . قال هل مَسَحْتُما سيفيكما ؟ قالا : لا ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السَّيْفيْن فقال : كلاكما قتله ، وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسَلَبِه لمعاذ بن عمرو بن الجموح ، والرجلان : معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوِّذ بن عفراء[3].

وروى الإمام أحمد ، والبيهقىّ عن ابن مسعود رضى الله عنه وابن إسحاق عن معاذ ابن عمرو ، والبيهقىّ عن ابن عقبة ، والبيهقىّ عن ابن إسحاق . قال معاذ : سمعتُ

(١) الواقدى ٨٠/١
(٢) البداية ٢٨٧/٣
(٣) البخارى ١١/٥ : « وهما ابنا عفراء » .

القوم وأبو جهل فى مثل الحَرَجَة وهم يقولون : أبو الحكم لايُخْلَص إليه ، فلما سمعتها جعلتُه من شأْنى فعمدتُ[1] نحوه ، فلما أمكننى حملتُ عليه فضربته ضربةً أطَنَّتْ قدمَه بنصف ساقه ، فوالله ماشبَّهتُها حين طاحَت إلاَّ بالنَّواة تطيح من تحت مِرْضخةِ النَّوى ، حين يضرب بها ، قال : وضربنى ابنُه عكرمةُ ــ وأسلم بعد ذلك ــ على عَاتِقى فطرح يَدِى فتعلَّقتْ بجلدةٍ من جنبى[2] ، وأجهضنى القتالُ عنه ، فلقد قاتلتُ عامَّة يومى هذا ، وإنى لأسحبها خلفِى ، فلما آذتْنى وضعتُ قدمى عليها ، ثم تمطَّيتُ بها عليها حتى طرحتُها .

قال ابن إسحاق : وعاش بعد ذلك إلى زمن عثمان .

قال القاضى زاد بن وهب فى روايته : « فجاء يحمل يدَه فبصق عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فلصقتْ » . كذا نقله عن القاضى فى العيون .

والذى فى الشفاء : وقطع أبو جهل يوم بدر يدَ مُعَوِّذ بن عفراء فجاء يحمل يدَه فبصق عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وألصقها فلصقتْ[3]، رَواه ابن وهب . انتهى .

قال ابن[4] إسحاق : ثم مَرَّ بأبى جهل وهو عَقِيرٌ مُعَوِّذُ بنُ عَفْراء ، فضرَبه حتى أثْبَته وبه رَمَق ، وقاتل مُعوِّذ حتى قُتِل ، ثم مَرّ عبد الله بن مسعود بأبى جهل فذكر ماسيأتى .

قال ابن إسحاق : وأقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على القتلى ، فالتمس أبا جَهْل فلم يَجِدْه ، حتى عُرِف ذلك فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « اللهم لايُعْجِزَنى فرعونُ هذه الأمة » . وقال صلى الله عليه وسلم : « من ينظر لنا ماصنع أبو جهل ؟ وإن خفِيَ عليكم فى القتْلى فانظروا إلى أثر جُرح فى رُكْبته ، فإنى ازدحمتُ أنا وهو يوما على مَأْدُبَة[5] لعبد الله بن جُدعان ، ونحن غلامان ، وكنت أشفَّ[6]

---

(١) كذا فى النسخ ، وعند ابن هشام ٢٨٧/٢ والبداية والنهاية ٢٨٧/٣ : « فصمدت نحوه »

(٢) ط : « تعلقت بجلدة فى جنبى » .

(٣) ط : « فالتصقت » .

(٤) ابن هشام ٢٨٨/٢ والبداية والنهاية ٢٨٧/٣

(٥) ت ، م : « دابة » . والمثبت من ص ، وابن هشام ٢٨٨/٢ ، والواقدى ٩٠/١

(٦) القاموس : شف يشف شفاً : زاد ، نقص . وفى ط : « أكشف » بدل « أشف » . والمثبت من باقى النسخ وابن هشام ٢٨٨/٢

منه بيسير، فدفعتُه فوقع على ركبتيه فجُحِش فى إحداهما جَحْشًا لم يزل أثرُه به ».

قال عبد الله بن مسعود: فأتيتُه فوجدتُه بآخر رَمَق فعرفتُه، وكان مُقنَّعاً بالحديد، واضِعاً سيفه على فخذيه، ليس به جرح، ولا يستطيع أن يُحرِّك منه عضوًا وهو منكبٌّ ينظر إلى الارض، فلما رآه ابنُ مسعود طاف حوله ليقتله، فأراد أن يضربه بسيفه، فخشى أن لايُغْنى سيفُه شيئا، فأتاه من ورائه، قال: ومعى سَيْفٌ رَثٌّ ومعه سيف جَيِّد، فجَعلتُ أَنْقُفُ رأسَه بسيفى، وأذكر نَتْفاً كان برأسى حتى ضعفت يده، فأخذتُ سيفه، فرفع رأسَه فقال: على من كانت الدَّبْرة وفى رواية: لمن الدَّائِرة؟ قلت: لله ورسوله، فأخذتُ بلحيته وقلت: الحمد لله الذى أخزاك يا عدوّ الله، وفى لفظ: هل أخزاك الله يا عدو الله؟ قال: بماذا أخزانى؟ قال: هل أعْمَد، وفى لفظ: أعذر، وفى لفظ: هل عدا رجل قتلتموه. أوَ غير أكَّار قتلَنى، فرفعتُ سابِغَةَ البَيْضَةِ عن قفاه، فضربتُه فوقع رأسُه بين يديه، ثم سلبتُه. قال ابن عقبة: فلما نَظَر عبد الله إلى أبى جَهل إذا هو ليس به جراح، وأبصر فى عنقه خَدْراً وفى يديه وكفَّيه كهيئة آثار السياط، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك، فقال: ذلك ضربُ الملائكة.

قال ابن مسعود: ثم حززتُ رأسه، ثم جئتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقلتُ: يا رسول الله هذا رأسُ عدوِّ الله أبى جهل، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: آللهِ الذى لا إلٰه إلا هو؟ وفى لفظٍ: الذى لا إلٰه غيره، فاستحلفنى ثلاثَ مرات فألقيتُ رأسَه بين يديه، فقال: الحمد لله الذى أعزَّ الإسلامَ وأهلَه، ثلاث مرات، وخرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ساجداً. وفى رواية: صلَّى ركعتين.

قال القاضى: إن ابن مسعود إنما جَعل رِجْله على عنُق أبى جهل ليُصدِّق رؤياه، فإن ابن قُتيبة ذكر أن أبا جهل قال لابن مسعود: لأقتلنَّك، فقال: والله لقد رأيتُ فى النوم أنى أخذتُ حَدَجَةَ حَنْظلٍ فوضعتُها بين كتفيْك بنَعْلِى، ولئنْ صدقَتْ رؤياى لأَطَأَنَّ رقبتَك، ولأذبحنَّك ذبحَ الشاة.

وروى ابن عائذ عن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن لكل أمة فِرْعَوْنًا.

وإن فرعونَ هذه الأُمة أبو جَهْل ، قتله شرَّ قِتْلة ، قتله ابنا عَفْراء ، وقَتَلَتْه الملائكة ، وتَدافَّه ابنُ مسعود » ؛ يَعْنِى أجهزَ عليه .

وروى ابن أبى الدُّنيا فى كتاب «مَنْ عاش بعد الموت» : عن الشعبىِّ أنَّ رجلاً قال للنبىِّ صلى الله عليه وسلم : إنى مررتُ ببَدْر فرأيتُ رجلا يخرج من الأَرض فيضربه رجل بمِقْمَعَة معه ، حتى يَغِيبَ فى الأَرض ، ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك ، فَفَعَل ذلك مِراراً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك أبو جَهْل بنُ هِشام ، يُعَذَّب إلىّ يوم القيامة كذلك .

وروى الطَّبرانىُّ وابن أبى الدنيا فى كتاب القبور ، واللالكائىّ فى السُّنة ، وابن منده ، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : بينما أنا سائر بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة فى عنقه سلسلة فنادانى : يا عبد الله اسْقِنِى فلا أدرى - عرف اسمِى أو دعانى بدعاية العرب ، وخرج رجل من تلك الحفرة فى يده سوط فنادانى : يا عبد الله : لا تَسقِه فإنه كافر ، ثم ضربه بالسوط فعاد إلى حفرته ، فأَتيتُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم مُسرِعاً فأَخبرتُه فقال لى : قد رأَيتَه[1] ؟ قلت : نعم ، قال : ذاك عدوُّ الله أبو جهل ، وذاك عذابه إلى يوم القيامة .

مقتل أبى ذات الكرش

روى البخارىُّ عن الزُّبير بن العَوَّام قال : لقيتُ يوم بدر عُبيدةَ بنَ سعيد بن العاص وهو مُدَجَّج لا يُرَى منه إلا عَيْنَاه ، وكان يُكنى أبا ذات الكَرِش ، فقال : أنا أبو ذَاتِ الكَرِش ، فحملتُ عليه بالعَنَزة[2] فطعنتُه فى عينه فمات . قال هشام بنُ عُروة : فأُخبرت أن الزبير قال : لقد وضعتُ رجلى عليه ثم تمطَّيتُ ، فكان الجَهْدُ أنْ نَزَعْتُها وقد انثَنى طرفُها[3]. قال عروة : فسأَله إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَعطاه إياها ، فلما قُبض أخذَها ، ثم طلبها أبو بكر فأَعطاه إيَّاها ، فلما قُبِض أبو بكر أخذها ، ثم سأَلها عمر فأَعطاه إياها ، فلما قُبِض عمر أخذَها ، ثم طلبها عثمان منه فأَعطاه إياها ، فلما قُتل وقعتْ عند[4] آل علىٍّ ، وطلبها عبد الله بنُ الزبير فكانت عنده حتى قُتِل[5] .

---

(١) ص : « فقال لى : رأيته ، قلت : نعم .. » ، وفى ط : « قد رأيت .. » .

(٢) القاموس : « العنزة : رمح بين العصا والرمح فيه زج » .

(٣) البخارى ٥/١٤ : « طرفاها » .

(٤) فى النسخ كلها : « إلى آل على » . والمثبت من البخارى .

(٥) القصة كلها فى البخارى ٥/١٤ ، ١٥

ذكر انقلاب العرجون سيفا

روى ابن سعد عن زيد بن أسلم ويزيد بن رُومان ، وغيرهما ، والبيهقىّ وابن إسحاق : أن عُكَّاشَةَ بن مِحْصَن رضى الله عنه قاتل يوم بدر بسيفه حتى انقطع ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جِذْلاً مَن حطب وقال : قاتلْ بهذا يا عُكَّاشة . فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هَزَّه فعاد سيفاً فى يده طويل القامة ، شديد[1] المتن ، أبيض الحديدة ، فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين ، وكان ذلك السيف يسمى العَوْنَ ، ثم لم يزل عنده يشهدُ به المَشاهدَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتِلَ فى أيام الرِّدّة ، قتله طلحةُ بنُ خُوَيْلِد الأسدىّ .

وروى البيهقىّ عن داود بن الحُصَيْن عن رجال من بنى عَبْد الأشهل عِدَّة ، قالوا : انكسر سَيفُ سَلَمة بن أَسْلَم بن الحَرِيش – بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وبالشين المعجمة – يوم بدر فبقى أعزلَ لا سلاحَ معه ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قَضِيبًا كان فى يده من عَراجِين نخل ابن طاب فقال: اضرِبْ به ، فإذا هو سيف جيِّد، فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبى عُبَيْدة .

---

(١) فى النسخ : « مديد المتن » . والمثبت من ابن هشام ٢٩٠/٢ والبداية والنهاية ٢٩١/٣

ذكر بركة اثر ريقه ويده صلى الله عليه وسلم

روى البيهقىّ عن ابن إسحاق قال : حدثنى خُبَيْبُ بن عبد الرحمن قال : ضُرِب خُبَيب - يعنى بن عدىّ - يوم بدر، فمال شِقُّه، فتَفَل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأمه وردَّه فانْطَبَق .

وروى[1] البيهقىّ عن قتادة بن النعمان أنه أُصيبت عينُه يوم بدر، فسالت حدقتُه على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا ، فدعا به فغَمزَ حدقتَه براحَتِه، فكان لا يدرى أىَّ عَيْنَيْه أُصِيبت .

وروى أيضاً[1] عن رفاعة بن رافع بن مالك قال : لما كان يوم بدر رُمِيتُ بسهم فَفُقِئتْ عَيْنِى ، فبَصَق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لى ، فما آذانى منها شىء .

قال ابن إسحاق : ووضع المسلمون أيديهم يأسرون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش ، وسعد بن معاذ قائم على باب العريش فى نفرٍ من الأنصار ، يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يخافون عليه كَرَّة العدوّ ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجه سعد الكراهةَ لِمَا يَصنَع الناس ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لكأنِّى بك ياسعد تكره ما يصنع القوم . قال : أجل يا رسول الله ، كانت هذه أول وقعة أوقعها الله بأهل الشِّرك ، فكان الإثخان فى القتل أحبَّ إلىَّ من استبقاء الرجال .

ذكر انهزام المشركين

قال ابن سعد[2] : ورجعتْ قريشٌ إلى مكة منهزمين ، ورُؤِىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إثرهم مُصْلِتًا بالسيف ، يتلوهذه الآية ﴿ سيُهْزَمُ الجَمْعُ ويُوَلُّون الدُّبر ﴾[3] .

---

(١) البداية والنهاية ٢٩١/٣

(٢) الطبقات ١٦/٢ ، ١٧ والبخارى ٥/٥ والبداية والنهاية ٢٧٦/٣

(٣) سورة القمر : الآية ٤٥

وروى عبد الرزّاق وابن أبي شيبة وإسحاق بن راهَوَيْه وعَبْد بن حميد وابنُ جَرير وابن المنذر ، عن عِكرمة ـ زاد ابن جرير فى رواية عنه : عن ابن عباس ، وابن أبى حاتم والطَّبرانىّ وابن مَرْدَوَيْه ، عن أبي هريرة رضى الله عنهم : أنزل الله تعالى على نبيِّه صلى الله عليه وسلم بمكة قبل يوم بدر ﴿ سيُهْزَمُ الجَمعُ ويُوَلُّون الدُّبُر ﴾. قال عمر بن الخطاب: قلت: يارسول الله ، أىّ جمع يُهزم ؟ فَلَمَّا كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثارهم ، مُصْلِتًا بالسيف وهو يَثِبُ ويقول : ﴿ سَيُهزَم الجَمعُ ويُوَلُّونَ الدُّبُر ﴾ فعرفْتُ تَأْويلها ، و كان انهزام القوم حين زالت الشمس من يوم الجمعة .

وروى الفِرْيابِىّ وابن أبي شَيْبة والإمام أحمد والترمذىّ وحسَّنَه ابن سعيد عن عكرمة قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من أهل بدر : عليك بالعِير ليس دونها شىء ، فناداه العباس وهو أسير فى وثاقه : إنه لا يصلح ذاك لك ، قال : لم ؟ قال : لأن الله تعالى وعدك إحدى الطائفتين ، فقد أعطاك ما وَعَدك ، قال : صدقت .

وذكر الأُمَوىّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف هو وأبو بكر بالقتلى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

نُفَلِّقُ هامًا . . .

فيقول أبو بكر :

. . . من رجالٍ أعِزَّةٍ   علينا ، وهم كانوا أعَق وأظلما[1]

وروى[2] البخارىّ عن جُبَيْر بن مُطْعِم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى أسارى بدر : « لو كان المطعمُ بن عَدِىّ حَيًّا ، ثم كَلَّمنى فى هؤلاء النَّتْنَىَ لتركتُهم له » ؛ أى تركتهم أحياء ، ولما قَتلتُهم من غير فداء ؛ إكرامًا له وقَبولاً لشفاعته ، فإنه كان ممَّن قام فى نَقْض الصَّحيفَة .

---

(١) البداية والنهاية ٣/٢٩٢

(٢) البخارى ٥/٢٠ وجاء فى سنده : « وعن الزهرى ، عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه » .

ذكر سحب[1] كفار قريش الى قليب بدر وما وقع فى ذلك من الآيات

روى مسلم والنّسائىّ عن عمر بن الخطاب ، والشيخان عن أبى طلحة ، وابن إسحاق ، والإمام أحمد ، ومسلم عن أنس ، والشيخان من طريق عروة ، عن ابن عمر ، والطبرانىّ برجال الصحيح ، عن ابن مسعود ، والإمام أحمد برجال ثقات ، عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُريهم مصارع أهل بدر بالأمس ، يقول : هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله - ووضع يده بالأرض - وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله . قال عمر : فو الذى بعثه بالحق ما أخطأوا الحدود التى حَدَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وجعلوا يُصْرَعُون عليها فجُعِلُوا[2] فى طَوِىٍّ من أطواء بدر ، خَبِيثٍ مُخْبِثٍ بَعضُهم على بعض .

قال أبو طلحة : وكانوا بضعة - وفى رواية أربعة - وعشرين .

قالت عائشة : إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه انتفخ فى درعه فملأها ، فذهبوا ليحرِّكوه فتزايل ، فأقرُّوه وألقوا عليه ما غيَّبه من التراب والحجارة . وقال أبو طلحة : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أَظْهَره اللهُ على قوم أقام بالعَرصة ثلاث ليال .

وقال أنس : ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قَتْلى بدر ثلاثاً ، ثم أتاهم . قال أبو طلحة : فلما كان[3] ببدر اليوم الثالث أمر رسول الله صلى الله علية وسلم براحلته فشدَّ عليها رحلها ، ثم مشى وتَبِعه أصحابه ، وقالوا : مانُرَى ينْطلقُ إلا لبعض حاجته ، حتى قام على شفَا البئر ، وفى لفظ على شَفِير[4] الرَّكِىِّ . وفى بعض الروايات عن أنس : أن ذلك كان ليلا ، فجعل يُنادِيهم بأسمائهم وأسماء آبائهم : يافلانُ بنَ فلان ، ويافلانُ بنَ فلان ، ويافلانُ بنَ فلان ، وفى رواية : يا أبا جهل بن هشام ، يا أُمية بن خلف ، ياعُتبة بن ربيعة ، ياشيبة بن ربيعة ؛ أيسرُّكم أنكم أطعتم الله ورسوله ؟ هل وجدتم ما وعد الله ورَسُولُه حقًّا ، فإنى قد وجدت ما وعَدَنى ربِّى حَقًّا ، بِئس عَشِيرة النَّبىِّ كنتم لنبيِّكم ، كذَّبتمونى وصدّقنى الناس ، وأخرجتمونى وآوانى

---

(١) ص : « ذكر كب قريش إلى قليب بدر » .

(٢) البخارى ٨/٥ : « فقذفوا فى طوى » .

(٣) كذا فى البخارى ٨/٥ وفى النسخ : « فلما كان يوم بدر اليوم الثالث » .

(٤) البخارى ٨/٥ : « على شفة الركى » .

الناس ، وقاتلتمونى ونَصَرَنى الناس ، فجزاكم الله عنى من عصابة شَرًّا ، خَوَّنْتُمُونى أمينًا ، وكذَّبتمونى صادقاً . فقال[1] عمر : يارسول الله ، أتُنادِيهم بعد ثلاث ، كيف تُكلِّم أجسادًا لا أرواح فيها؟ وفى لفظ: كيف يَسْمَعُون أو أنَّى يُجيبُون وقد جَيَّفُوا؟ فقال : ما أنتم[2] بأسمعَ لِمَا أقول منهم ، إنهم الآن يسمعون ما أقول لهم ، غير أنهم لايستطيعون أن يَرُدُّوا علينا شيئاً .

قال قتادة : أحياهم الله تعالى حتى أسمعهم قوله ؛ تَوْبِيخًا لهم ، وتَصْغِيراً ونِقْمَةً وحسرةً وندامة[3] .

قال عروة: فبلغ عائشة قولُ ابن عمر[4]، فقالت: ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إنما قال: إنهم ليَعْلَمُون الآن الذى كنت أقول لهم حقًّا ، إنهم تَبَوَّءُوا مقاعدهم من جهنم ، إن الله تعالى يقول: ﴿إنَّك لاتُسْمِعُ المَوْتَى﴾[5] ﴿وما أنت بِمُسْمِعٍ مَنْ فى القُبُور ، إن أنتَ إلَّانَذِير﴾[6] وفى رواية عند الإمام أحمد من طريقين رجالهما ثقات ، عن عائشة : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أنتُم بأفْهَمَ لِقَوْلِي منهم»، أو «لَهُم أفهمُ لِقَوْلى منكم».. وروى البَزَّار والطَّبرانىّ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: لما جِىءَ بأبى جهل يُجَرُّ إلى القَلِيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كان أبو طالب حَيًّا لَعَلِمَ أنَّ أسيافَنا قد التبستْ بالأماثِل ، ولَفْظُ الطبرانىّ وغيره . ولذلك يقول أبو طالب :

كذبتُم وبَيْتِ اللهِ نُخْلِي[7] مُحمـــــدًا ... ولمَّا نُطاعِنْ حـوله ونُنـاضِـلِ

(١) ابن هشام ٢/٢٩٢ : « فقال المسلمون : يا رسول الله ، أتنادى قوماً قد جيفوا » .

(٢) البخارى ٥/٩ : «والذى نفس محمد بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم » .

(٣) البخارى ٥/٩ والبداية والنهاية ٣/٢٩٣

(٤) البداية والنهاية ٣/٢٩٣ : قال البخارى: حدثنا عبيد بن إسماعيل: حدثنا أبوأسامة، عنهشام بنعروة، عنأبيه، قال : ذكر عن عائشة : أن ابن عمر رفع إلى النبى صلى الله عليه وسلم أن الميت يعذب فى قبره ببكاء أهله فقالت : رحمه الله إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه ليعذب بخطيئته وذنبه ، وإن أهله ليبكون عليه الآن .

قالت : وذاك مثل قوله : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم ما قال ، قال: إنهم ليسمعون ما أقول ، وإنما قال : إنهم الآن ليعلمون أنما كنت أقول لهم حقاً ، ثم قرأت: « إنك لا تسمع الموتى » « وما أنت بمسمع من فى القبور »، تقول حين تبوؤوا مقاعدهم من النار ، وقد رواه مسلم عن أبى كريب ، عن أبى أسامة ، وقد جاء التصريح بسماع الميت بعد دفنه فى غير ما حديث . وانظر الحديث رقم ٤٨٦٤ من مسند أحمد ط دار المعارف وشرحه .

(٥) سروة النمل : ٨٠ .

(٦) سورة فاطر : ٢٢ ، ٢٣

(٧) ط : « نبرى محمداً » . والمثبت من باقى النسخ والواقدى ١/٧٠

ونُسْلِمُه حتى نُصَرَّعَ حــولَــه ونَذْهَلَ عن أبنائنا والحلائــلِ
وينهضَ قَـوم فى الحـديد إليــكمُ نُهوضَ الرَّوايَا تحت ذات الصَّلاصلِ
وحتى يرى ذا الضِّغن يركب دِرْعَه من الطَّعن فعلَ الأنكب المتحامل
وإنَّا لعمرُ اللهِ إن جـدّ مـا أرى لتَلْتَبِسَنْ أسـيافُنا بالأماثـل

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت[1] :

عَرفْتُ دِيـارَ زَيْنَبَ بالكَثِيــبِ كَخَطِّ الوَحْيِ فى الوَرَقِ القشِيــبِ
تَداولهـا الرِّيـاحُ وكلُّ جَوْنٍ من الوسمىِّ منهمــرٍ[2] سَكُوبِ
فأمسى رَسْمُهــا خَلَقًـا وأمْسَتْ يَبَابًا بعــد ساكِنِهـا الحَبيبِ
فدَعْ عنــك التذكُّرَ كلَّ يــوم ورُدَّ حــرارةَ[3] الصدرِ الكئيـبِ
وخَبِّرْ بالذى لا عيــبَ فيـــه بِصــدقٍ غيــر إخبار الكَذُوب
بما صَــنع المليــكُ غـداةَ بــدرٍ لنــا فى المشــركين من النَّصِيبِ
غداةَ كأنَّ جمعَهــمُ حِــراءٌ بدتْ أركانُه جُنْــحَ الغُـروبِ[4]
فلاقيناهمُ[5] منّـــا بِجَمْـــع كأُسْـدِ الغـاب مُـرْدانٍ وشِيـبِ
أمـامَ محمــد قــد وازرُوه[6] على الأعــداء فى لَفْـحِ الحُروبِ
بأيديهم صــوارمُ مُرْهَفَـــاتٌ وكُلُّ مُجَـرَّبٍ خــاظِى الكُعـوبِ
بَنُو الأوس الغَطــارِفُ وازرتْها[7] بنو النَّجّــار فى الدِّين الصَّـلِيبِ
فغــادرنا أبا جهــلٍ صريعًــا وعُتْبَةَ قـد تَركْنـــا بالجَبُـوبِ

---

(١) هذه القصيدة ساقطة من جميع النسخ ، ولكن المؤلف أثبت شرحها فأثبتناها من البداية والنهاية ٣/٢٩٤ والديوان/١٤ ط الرحمانية .

(٢) الديوان / ١٤ ط الرحمانية : « تعاورها الرياح ... منهم سكوب » .

(٣) الديوان / : « حزازة الصدر » .

(٤) الديوان : « الغيوب » . وفى الشرح : وجنح الغيوب أظنه أراد الغيوب جمع الغيب من الأرض ، وهو ما اطمأن منها .

(٥) الديوان : « فوافيناهم » .

(٦) الديوان : « آزروه » .

(٧) الديوان : « آزرتها » .

وشَيْبةَ قــد تركنـــا فى رجـــالٍ ذوى حَسَـبٍ إذا نُسِبُـوا حَسيبِ[1]
ينــادِيهـــم رســــول الله لمــــا قــــذفنـــاهم كَبَاكِبِ فى القَليبِ
أَلم تجـدوا كلامى كان حقًّـا وأمــرُ الله يـأْخُذُ بالقــــلوبِ
فما نطقــوا ولو نَطَقُــوا لقــــالوا صــدقْتَ وكنــتَ ذا رأى مُصِيبِ

قال ابن إسحاق : ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم أن يُلْقَوْا فى القليب أُخذ عُتْبةُ بنُ ربيعة فسُحِب إلى القَليب، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم- فيما بلغنى - فى وجه أبى حُذيفَةَ بنِ عُتبة فإذا هو كئِيب قد تغيَّر فقال : يا أبا حُذَيفة، لعلك قد دَاخَلك من شأْن أبيك شىء - أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال : لا، والله يا رسول الله ما شككتُ فى أبى ولافى مَصْرَعه ، ولكن كنت أعرف من أبى رَأْيًا وحلمًا وفَضْلاً ، فكنتُ أرجو أن يَهْدِيَه ذلك إلى الإسلام ، فلما رأيتُ ما أصابه ، وذكرتُ ما مات عليه من الكفر بعد الذى كنتُ أرجو له أحزَنَنى ذلك ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، وقال له خيراً .

ذكر ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة بشيرين لأهل المدينة بوقعة بدر : الأول لأهــل السـافلة والثانى لأهــل العالية

روى الحاكم عن أسامة بن زيد ، والبيهقىّ عن محمد بن عمر الأَسلمىّ ، والبَيْهقِى أيضاً ، عن ابن إسحاق : قال أسامة بن زيد رضى الله عنه : خَلَّف رسول الله صلى الله عليه وسلم عُثمان بن عفان وأسامة بن زيد على رُقيّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام بدر ، وقالوا : وقدَّم[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدَ بن حارثة وعبدَ الله بن رواحة من الأُثَيْل فجاءا يوم الأَحد حين اشتَدَّ الضُّحَى ، وفارق عبدُ الله بنُ رواحة زيد بن حارثة بالعقيق[3] ، فجعل عبد الله يُنادِى على راحلته : يا معشر الأَنصار أبشروا بسلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقَتْل المشركين وأَسْرِهم ، قُتِل ابنا ربيعة ، وابنَا الحَجَّاج ، وأبو جهل ، وزمْعَةُبن الأَسود ، وأميَّةُ بن خلف ، وأَسِر سُهَيْل بن عمرو ذو الأَنياب . قال عاصم بنُ عَدِىّ : فقمت

---

(١) الديوان : « نسيب » .
(٢) الواقدى ١/١١٤ .
(٣) البداية والنهاية ٣/٣٠٤ : « من العقيق » .

إليه فنحوْتُه ، فقلت : أحقًّا ما تقول يا ابن رواحة ؟ فقال: إى والله، وغَدًا يَقْدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأسرى مُقَرَّنين ، ثم اتَّبع[1] دور الأنصار بالعالية يُبَشِّرهم داراً داراً والصبيان يَشْتَدُّون[2] معه ويقولون: قُتل أبو جهْل الفاسق، حتى انتهى إلى بنى أمية بن زيد .

وقَدِم زيدُ بن حارثة على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القَصْواء ـ قال الواقدىّ : وقال أسامةُ : العضْباء ـ يُبَشِّر أهلَ السافلة[3] ، فلما أن جاء المُصَلَّى صاح على راحلته : قُتِل عُتبةُ وشَيْبة ابنا ربيعة ، وابنا الحجاج ، وقُتِل أبو جَهْل ، وأبو البَخْتِرى ، وزَمْعَةُ ابن الأسود ، وأمية بن خلف ، وأُسِر سُهَيْل بن عمرو ذو الأنْياب في أسرى كثير ، فجعل [بعض][4] الناس لايُصدِّقون زيدَ بن حارثة ويقولون : ما جاء زيد إلَّا فَلًّا، حتى غاظ ذلك المسلمين وخافوا .

قال أسامة : فسمعتُ الهَيْعة ، فخرجت فإذا زيد على العضباء جاء بالبشارة ، فوالله ما صَدَّقْتُه حتى رأيت الأسارى ، وقدم زيد حينَ سَوَّوْا على رُقَيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب بالبَقيع ، فقال رجل من المنافقين لأبى لُبابة بن عبد المنذر : قد تفرَّق أصحابكم تَفرُّقًا لايَجتَمِعُون بعده أبدا ، وقد قُتِل عِلْيَةُ أصحابه ، وقُتِل محمد، وهذه ناقَتُه نَعرِفُها ، وهذا زيدٌ لايدرى ما يَقولُ من الرُّعْب ، وجاء فَلاًّ . قال أبو لُبابة : يكذِّب اللهُ تعالى قولَك . وقالت اليهود : ما جاء إلا فَلاًّ . قال أسامةُ بن زيد : فجئتُ حتى خلوتُ بأبى ، فقلت : يا أبَهْ ، أحقٌّ ماتقول ؟ قال : إى واللهِ حَقًّا ما أقول يابنىّ ، فقَويتُ فى نَفْسِى ورجعتُ إلى ذلك المنافق فقلتُ : أنت المُرْجِفُ برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين ، لنُقَدِّمَنَّك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم فليضربنَّ عنقك ، فقال : يا أبا محمد إنما هو شىءٌ سمِعتُه من الناس يقولونه .

---

(١) البداية والنهاية ٣/٣٠٤ : « ثم تتبع » .

(٢) المصدر السابق ٣/٣٠٤ : « ينشدون معه » .

(٣) المصدر السابق ٣/٣٠٤ : « أهل المدينة » .

(٤) تكلة من البداية والنهاية ٣/٣٠٤

قال : فجيء بالأسرى وعليهم شُقْران مولى النبي صلى الله عليه وسلم .

ذكر اختلاف الصحابة رضى الله عنهم فى الفىء

روى سعيدُ بن منصور والإمام أحمد وابن المنذر وابن حِبّان والحاكم والبيهقى فى السنن عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه : « فالتقى الناس فهَزم الله تعالى العدوَّ فانطلقت طائِفة فى آثارهم يأسرون ويقتلون ، وأكبَّتْ طائفة على الفَيْءِ[1] يَحُوزُونه ويجمعونه ، وأحدقتْ طائفةٌ برسول الله صلى الله عليه وسلم خوفًا من أن يصيب العدوُّ غِرّةً ، حتى إذا كان الليل وافى[2] النَّاسُ بعضُهم إلى بعض ، قال الذين جمعوا الغنائم : نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نَصِيب ، وقال الذين خرجوا فى طلب العدوّ : لستُم بأَحقَّ بها منا ، نحن نَفَيْنَا عنها العدوَّ وهزمناهم . وقال الذين أحدَقُوا برسول الله صلى الله عليه وسلم : لستم بأحق بها مِنَّا ، نحن أحدَقْنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وخِفْنا أن يُصِيبَ العدوُّ منه غِرَّةً ، فاشتغَلْنا به . فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴾ يا محمد ﴿ عن الأنفال ﴾ : الغنائم ، لمن هى ؟ ﴿قُل﴾ لهم : ﴿ الأَنفالُ لله والرَّسُول ﴾ يجعلانها حيث شاءا، ﴿ فاتَّقُوا اللهَ وأَصلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكم ﴾ أى حقيقة ما بينكم بالمودَّة وترك النزاع ﴿ وأَطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ﴾[3] حقًّا

وروى ابن أبى شيبة وأبو داود والنَّسائىّ وابن حِبّان وعبدالرزّاق فى المصنف ، وعبد بن حميد ، وابن عائذ ، وابن مَرْدَوَيْه ، وابن عساكر ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما كان يوم بدر قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم من قَتَلَ قَتِيلاً فَلَهُ كذا وكذا ، ومَنْ أَسَر أَسِيرًا فله كذا وكذا . ولفظ ابن عائذ : « مَنْ قَتَل قتيلاً فله سَلَبُه ، ومن أسر أَسِيرًا فله سَلَبه »[4] . فأمَّا المشيخة فثَبَتُوا تحت الرَّايات . وأما الشُّبَّان فسارعوا إلى القَتْل والغنائِم ، فقالت المشيخة للشبان : أَشرِكونا معكم ، فإنَّا كنَّا لكم رِدْءًا ولو كان منكم شىء للجأتم إلينا . فاختَصَموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء أبو اليَسَر بأَسِيرَين فقال :

---

(١) ت ، م : العسكر . وفى البداية والنهاية ٣٠٢/٣ : « المغنم » .

(٢) البداية والنهاية ٣٠٢/٣ : « وفاء » .

(٣) سورة الأنفال : الآية ١

(٤) سنن أبى داود ٢٧١/١ برواية : « من قتل كافرا فله سلبه » .

يا رسول الله ، إنك قد وعدتنا ، فقام سعدُ بن معاذ فقال : يا رسول الله إنك إن أعطيتَ هؤلاء لم يبقَ لأصحابك شيء ، وإنه لم يمنعنا من هذا زهادة فى الآخرة ، ولا جبن عن العدوّ ، ولا ضَنٌّ بالحياة ، أن نصنع ما صنع إخواننا ، وكلُّنا رأيناك قد أُفرِدْتَ فكرهنا أن تكون بمضيعة ، وإنما قُمنا هذا المقام محافظة عليك أن يأتوك من ورائك . فتشاجروا فنزلت : ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ الآية ، فنزعه الله تعالى من أيديهم ، فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه صلى الله عليه وسلم بين المسلمين ، كما سيأتى على بَوَاءٍ أى سواء ، فكان ذلك تقوى لله تعالى وطاعته ، وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإصلاح ذات البين.

وروى ابن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، وعبدُ بن حُميد ، وابن مَرْدَوَيْه ، عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر قُتِل أخي عمير وقَتَلْتُ سَعِيدَ بن العاص وأخذت سيفَه وكان يسمى ذا الكَتِيفة ، فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم به فقلت : يا رسول الله قد شفانى الله تعالى اليوم من المشركين فنَفِّلْنِى هذا السيف ، فأنَا مَنْ قد عَلِمْتَ ، قال : إن هذا السيفَ لا لك ولا لى ، ضَعْه ، فوضَعْتُه ، ثم رجعتُ فقلت : عسى أن يُعْطَى هذا السيف اليوم مَنْ لايُبْلِى بلائى فرجعتُ به فقال : اذهبْ فاطرحْه فى القَبْض ، فرجعت وبى ما لا يعلمه إلا الله تعالى من قتل أخي وأَخْذ سلبى ، حتى إذا أردتُ أن ألقيَه لامتْنِى نفسى فرجعتُ إليه ، فقلت : أعطنيه ، فَشَدَّ لى صَوتَه فما جاوزتُ إلا يسيرًا حتى نزلت سورة الأنفال ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذهب فخُذْ سيفك » .

وروى النحاس فى تاريخه عن سعيد بن جُبَيْر أن سعدًا ورجلاً من الأنصار خرجا يتنفّلان فوجدا سيفًا مُلقًى فخرًّا عليه جميعا ، فقال سعد : هولى ، وقال الأنصاريُّ : هولى لا أسلمه ، حتى آتِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتياه فقصًّا عليه القصة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس لك يا سعد ولا للأنصاريّ ولكنه لى ، فنزلت : ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ الآية ، ثم نُسخت هذه الآية فقال تعالى : ﴿ واعلموا أنما غَنِمتم من شَىْءٍ فَأَنَّ لله خُمُسَه وللرسولِ ولِذِى القُربَى واليَتامى والمَساكينِ وابنِ السبيل[1] ﴾ .

(١) سورة الأنفال : الآية ٤١

وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقيّ فى السُّنن عن ابن عباس قال : الأنفال : المغانم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لأحد منها شيء ، ما أصاب من سرايا المسلمين من شيء أتَوْه به ، فمن حبس منه إبرة وسِلكا فهو غُلول[1] ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم منها شيئًا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ قل : الأنفال لى[2] ، جعلتها لرُسُلى[3] ، ليس لكم منه شيء ، فاتقوا الله ، وأصلحوا ذاتَ بينكم ، إلى قوله : ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ ثم أنزل الله تعالى : ﴿ واعلَموا أنما غَنِمتم من شيء ﴾ الاية ، ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والمهاجرين وفى سبيل الله ، وجعل أربعة أخماس الناس فيه سواء : للفرَس سَهْمان ، ولصاحبه سهم ، وللراجل سَهم . واستعملَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الغنائم عبدَ الله بن كعب رضى الله عنه .

ذكر اختلاف الصحابة رضى الله عنهم فيما يفعل بالأسرى

روى الإمام أحمد عن أنس ، وابن مردويه عن أبي هريرة . وابن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، والترمذيّ وحسّنه ، وابن المنذر ، والطبرانيّ ، وغيرهم ، عن ابن مسعود . وابن مردويه ، عن ابن عباس . وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، وأبو نعيم ، عن ابن عمر : أنه لما كان يوم بدر جِيء بالأسرى وفيهم العباس ، أَسَره رجل من الأنصار : وقد وعدته الأنصار أن يقتلوه ، فبلغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أنم الليلةَ من أجل عَمّى العباس ، وقد زعمت الأنصارُ أنهم قاتلوه ، فقال له عمر : أفآتيهم؟ قال : نعم ، فأتى عمر الأنصار فقال لهم : أرسِلوا العباس، فقالوا : لا والله لانرسله ، فقال لهم عمر : فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رَضِى . قالوا : فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى فخذه ، فأخذه عمر ، فلما صار فى يده ، قال له : يا عباسُ أسلِمْ ، فوالله لئن تُسلم أحبّ إلىّ من أن يُسلم الخَطّاب ، وما ذاك إلّا لما رأيتُ

---

(١) القاموس : « غل غلولا : خان » .

(٢) م : « لله » .

(٣) ص ، ط : « لرسولى » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعجبُه إسلامُك . فاستشار[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس .
فقال : ماترون فى هؤلاء الأسرى ؟ إنَّ الله قد أمكنكم منهم ، وإنما هم إخوانكم بالأمس .

فقال أبو بكر : يا رسول الله أهلُك وقومُك ، قد أعطاك الله الظَّفَر ونَصَركَ عليهم ، هؤلاء بنو العمّ والعَشِيرة والإخوان استبقِهم ، وإنى أرى أن تأخذ الفداء منهم ، فيكون ما أخذنا منهم قُوَّةً لنا على الكفَّار ، وعسى الله أن يهدِيَهم بك ، فيكونوا لك عضدا .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تقول يابنَ الخطاب ؟

قال : يا رسول الله قد كذَّبوك وأخرجوك وقاتلوك ، ما أرى ما رأى أبو بكر ، ولكن أرى أن تمكِّننى من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه وتُمكِّن عليًّا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان- أخيه- حتى يضرب عنقه ، حتى ليعلم الله تعالى أنه ليست فى قلوبنا مودةٌ للمشركين ، هؤلاء صناديد قريش وأئمتهم وقادتهم فاضربْ أعناقهم ؛ ما أرَى أن يكون لك أسرى ، فإنما نحن راعون مؤلَّفون .

وقال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله أنظرُ واديًا كثير الحطب فأضرمه عليهم نارًا . فقال العبّاس وهو يسمع ما يقول : قَطعتَ رحمك . قال أبو أيوب : فقلنا - يعنى الأنصار - إنما يَحمِل عُمرَ على ما قال حَسَدٌ لنا .

فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت ، فقال أناس : يأخذ بقول أبى بكر ، وقال أناس : يأخذ بقول عمر ، وقال أناس : يأخذ بقول عبد الله بن رواحة ، ثم خرج فقال : إنَّ الله تعالى لَيُلَيِّنُ قُلُوب أقوام فيه حتى تكونَ ألينَ من اللَّبَن[2] ، وإن الله تعالى ليشدّ قلوب أقوام فيه حتى تكون أشدَّ من الحجارة. مَثلُك يا أبا بكر فى الملائكة مثلُ مِيكائِيل ينزل بالرحمة ، ومَثلُك فى الأنبياء مثل إبراهيم قال : ﴿ فَمَن تَبِعَنِى فإنَّه مِنِّى ومَنْ عَصانِى فإنَّك غفورٌ رحيمٌ ﴾[3] ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى بن مريم إذ قال : ﴿ إن تُعذِّبْهم فإنهم عبادك وإن تغفرْ لهم فإنك أنت العزيز الحكيم[4] ﴾ ، ومثلك ياعمر فى الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدة والبأس والنقمة على

(١) مسند أحمد : الأحاديث ٣٦٣٢ - ٣٦٣٤ مع اختلاف فى بعض العبارات .
(٢) الواقدى ١/١١٠ : « ألين من الزبد » .
(٣) سورة إبراهيم : الآية ٣٦
(٤) سورة المائدة : الآية ١١٨

أعداء الله تعالى ، ومثلك فى الأنبياء مثل نوح إذ قال : ﴿ ربِّ لا تَذَرْ على الأَرضِ من الكَافِرِين دَيَّارا ﴾[1] ومثلك فى الأنبياء مثل موسى ، إذ قال : ﴿ ربَّنا اطْمِسْ على أموالِهم واشْدُد على قُلوبِهم فلا يُؤْمِنُوا حتى يَروُا العَذابَ الأَلِيمَ ﴾[2] لو اتَّفقتما ما خالفتكما ، أنتم عَالَة[3] فلا يُفْلِتَن مِنهم أحدٌ إلا بفداء أو ضرب عُنُق ، فقال عبد الله بن مسعود : يا رسول الله إلا سُهيلَ بنَ بَيضاء فإنى سمعتُه يذكر الإسلام ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله : فما رأيتُنِى فى يوم أخاف أن تقع علىَّ الحجارةُ من السماء مِنِّى فى ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إلَّا سُهَيلَ بنَ بيضاء[4] . فلما كان من الغد غدا عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهما يبكيان ، فقال : يا رسول الله ما يبكيكما ؟ فإن وجدتُ بكاءً بكيتُ وإلَّا تباكَيْتُ لبكائِكما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن كاد لَيمسُّنا فى خلاف ابن الخطاب عذابٌ عظيم ، ولو نزل العذاب ما أفلتَ منه إلا ابنُ الخطاب ، لقد عُرض علىَّ عذابكم أدنى من هذه الشجرة – لشجرة قريبة منه – وأنزل الله تعالى : ﴿ ما كان لنبىٍّ أن تَكُون ﴾ بالتاء والياء – ﴿ له أَسْرَى حتى يُثْخِنَ فى الأَرضِ ﴾ يبالغ فى قتل الكفار ﴿ تُرِيدُون ﴾ أيها المؤمنون ﴿ عَرَضَ الدُّنيا ﴾ حُطامهَا بأَخْذِ الفداء ﴿ والله يُرِيدُ ﴾ لكم ﴿ الآخرة ﴾ أى ثوابها بقتلهم ﴿ والله عزيز حكِيم ﴾[5] ثم نُسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿ فإما مَنًّا بعدُ وإمَّا فِداءً ﴾[6]. ﴿ لولا كِتابٌ من الله سَبَق ﴾ بإحلال الغنائم والأسارى لكم ﴿ لمسَّكم فيما أخذتُم ﴾ من الفِداء ﴿ عذابٌ عَظِيم ، فكُلُوا مِمَّا غَنِمتُم حلالاً طيِّبًا واتقوا الله إنَّ اللهَ غفورٌ رَحِيمٌ ﴾[7] .

---

(١) سورة نوح : الآية ٢٦

(٢) سورة يونس : الآية ٨٨

(٣) الواقدى ١٠٩/١ : « وإن بكم عيلة » .

(٤) المغازى ١١٠/١ : « قال ابن واقد : هذا وهم ، سهيل بن بيضاء من مهاجرة الحبشة ما شهد بدرا إنما هو أخ له يقال له سهل » .

(٥) سورة الأنفال : الآية ٦٧

(٦) سورة محمد : الآية ٤

(٧) سورة الأنفال : الآيتان : ٦٨ ، ٦٩

واستعمل صلى الله عليه وسلم على الأسْرى شُقْرانَ غُلامَه ، فأَحْذَوْه[1] من كل أسير مالو كان حُرًّا ما أصابَه فى المَقْسَم .

وروى ابنُ أبى شَيْبَة والتِّرمذىّ وحسَّنه ، والنَّسائىّ ، وابن سعد ، وابنُ جَرير ، وابنُ حِبَّان ، والبيهقىّ ، عن علىّ رضى الله عنه قال : جاء جبريلُ إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، إن الله تعالى قد كَرِه ما صنع قومُك فى أخذهم فداء الأسرى ، وقد أمرك أن تُخيِّرهم بين أمْرين : إما أن يُقدَّموا فتُضرب أعناقُهم وإما أن يَأْخُذوا منهم الفِداء ، على أن يقتل منهم عِدَّتهم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فذكر لهم ذلك ، فقالوا : يا رسول الله عشائِرنا وإخواننا تأْخذ منهم الفداء ، فتتقوَّى به على قتال عدوِّنا ، ويستشهد منا عِدَّتهم فليس فى ذلك ما يكره ، وأقام صلى الله عليه وسلم بالعرصة ثلاثا .

ذكر رحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقسمة الغنائم وقتل جماعة من الأسرى

وارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة وهو مؤيَّد منصور ، قرير العين بنصر الله تعالى ، ومعه الأُسارى من المشركين ، فيهم عقبة بن أبى مُعَيْط ، والنَّضر بن الحارث ، ومعه النَّفَل الذى أُصيب ، فلما خرج من مَضِيق الصفراء نزل على كَثِيب بين المضيق وبين النازيَة[2] يقال له : سَيرَ – إلى سَرْحَة به[3] ، فقَسَّم هناك النَّفَلَ الذى أفاءه الله على المسلمين من المشركين [على السواء[4]] ، وقيل : بل استعمل عليها خَبَّابَ بن الأَرتّ ، وكان فيها مائة وخمسون من الإبل ومتاع وأنطاع وثياب وأدم كثير ، حمله المشركون للتجارة ، فغنمه المسلمون ، وكانت الخيل التى غنمها عَشْرة أفراس ، وأصابوا سِلاحًا كثيرًا ، وجَمَلَ أبى جَهْل ، فصار للنبىِّ صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل عنده يضرب فى إبله ويغزو عليه ، حتى ساقه فى هَدْى الحُدَيْبِيَة . ولمَّا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أحذوه : أعطوه .
(٢) فى النسخ : « البادية » وهو تحريف ، والتصويب من ابن هشام ٢٩٧/٢
(٣) فى النسخ : « يقال له إلى سرجة به » وهو تحريف ، والتصويب من ابن هشام ٢٩٧/٢
(٤) بياض فى النسخ ، والمثبت من ابن هشام ٢٩٧/٢

أن تُقَسَّمْ الغنائم على السّواء قال سعدُ بنُ معاذ : يا رسول الله أتُعطِى فارسَ القوم الذى يحميهم مثلَ ماتُعطِى الضعيف ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثَكِلَتْك أُمُّك ، وهل تُنصَرُون إلا بضُعَفائكم ؟! ونادى مناديه صلى الله عليه وسلم : « مَن قَتَل قتِيلًا فله سلَبُه ومن أسر أسيرًا فهو له » . وكان يُعْطِى مَنْ قَتَل قتِيلًا سلبَه ، وأمر بما وُجِد فى العسكر وما أخذُوا بغير قتال فقسمه بينهم . وكانت السُّهمانُ على ثلاثمائة وسبعة [(1] عشر سهما ، والرجال ثلاثمائة وثلاثة عشر ، والخيل [1)] فرسان لهما أربعة أسهم . وثمانيةُ نَفَرٍ لم يَحضُرُوا القِتَالَ ، ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهامهم وأجورهم ، ثلاثة من المهاجرين، وهم عثمان بنُ عَفَّان ـ خَلَّفَه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته رُقَيَّة فماتَتْ يوم قُدُوم زَيْد بنِ حَارِثة ، وطلحةُ بنُ عُبَيْد الله ، وسَعِيد بن زيد ، بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتَحَسَّسَان خبر العِيرَ ، ومن الأنْصار أبو لُبَابة بن عبد المنذر ، خَلَّفَه على المدينة ، وعاصِم بن عَدِىّ خلَّفه على أهل قُباء وأهل العَالِية ، والحارثُ بن حَاطِب أمرَه بأمْر فى بنى عَمْرو بنِ عَوْف ، وخَوَّات بن جبير كُسِر بالرَّوْحَاء ، والحارث بن الصِّمَّة كُسِر بالرَّوْحَاء أيضا . ورُوى أنه ضَرب لسَعْد بن عُبادة وسَعْد بن مالك السَّاعدىّ، ورجلين آخرين من الأنْصار بسهامِهم وأجُورِهم .

وروى الحارث بن أبى أسامة ، والحاكم ، عن جَعفر بن محمد ، عن أبيه : أن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه مِمَّن ضُرب له بسهمه وأجره ، وضرب لأربعة عشر رجلا قتلوا ببدر ، وأخذَى مماليك حضروا بدرًا ولم يقسم لهم[(2)] .

روى البَزَّار والطبرانىّ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : شهد بدراً مع النبىِّ صلى الله عليه وسلم عشرون رجلا من الموالى، وتَنَفَّل صلى الله عليه وسلم سيفَه ذا الفَقَار، وقال لِنُبَيْه[(3)] بن الحجّاج وكان من صَفِىِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخذ سهمه مع المسلمين ، وفيه جمل أبى جهل وكان مَهْرِياً .

(1-1) بياض بالأصول ، والتكلة من الواقدى ١/ ١٤٠ والإمتاع ١/ ٩٤.

(٢) الإمتاع ١/ ٩٥ : « ولم يسهم لهم » .

(٣) الإمتاع ١/ ٩٥ . « لمنبه بن الحجاج » .

وبالصفراء توفى عُبَيْدة بن الحارث رضى الله عنه من مصاب رِجْله ، فقالت هند بنت أثاثة بن عباد بن[1] عبد المطلب تَرْثيه :

لقد ضُمِّن الصَّفْراء مَجْداً وسُؤدُداً — وحِلْماً أَصِيلاً وافرَ اللُّبِّ والعَقْلِ

عُبَيْدةُ فابكيه لأَضيافِ غُرْبَة — وأرملةٍ تَهوِى لأَشعثَ كالجِذْلِ

وبَكِّيه للأَبْرام[2] فى كل شَتْوة — إذا احمرَّ آفاق السَّماء من المَحْلِ

وَبكِّيه للأَيتام والريحُ زَفْزَفٌ — وتَشْبِيبِ قِدْرٍ طالما أزبدتْ تغلى

فإن تُصبح النِّيران قد مات ضَوْءُها — فقد كان يذكِيهنَّ بالحَطَب الجَزْلِ

لِطارقِ لَيْلٍ أو لمُلتمس القِرَى — ومُسْتَنْبِحٍ أَضحى لديه على رِسْلِ

وبها قُتِل النَّضْرُ بن الحارث بن كَلَدَة ، قتله علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه صَبْراً بالسيف بالأُثَيْلِ . وقالت قُتَيْلة[3] بِنْتُ الحارث ـ كذا قيل ، والصواب أنها بنت النَّضر لأُخته ـ تَرثِيه ، وأسلمتْ بعد ذلك. نقله أبو عمر وأبو الفتح فى منهج[4] المدح ، ولم يستحضر ذلك الحافظ فقال فى الإصابة : لم أر التصريح بإسلامها ، لكن إن كانت عاشت إلى الفتح فهى من جملة الصَّحابيات :

يا راكبًا إنَّ الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ — من صُبْح خامِسَةٍ وأنتَ مُوَفَّقُ

أبلغْ بها مَيْتاً بأنَّ تحيَّةً — ما إن تزال بها الركائب[5] تخفِقُ

منِّى إليك وعَبْرةً مَسْفُوحةً — جادت بِوا كِفِها[6] وأُخرى تَخنُقُ

هل يَسْمَعَنِّى[7] النَّضْرُ إن ناديتُه — أم كيف يَسْمَع مَيِّتٌ لا يَنْطِقُ

أمحمدٌ يا خيرَ ضِنْءِ كَرِيمَةٍ — فى قومها والفحلُ فَحلٌ مُعْرِقُ

ما كان ضَرَّك لو مَنَنْتَ وربَّما — مَنَّ الفَتَى وهو المَغِيظ المُحْنَقُ

---

(١) تكلة من ابن هشام ٣ / ٤٣

(٢) ابن هشام ٣ / ٤٤ : « للأقوام » . وفى ت : « أو ابكيه للأبرام » .

(٣) الشعر فى السيرة لابن هشام ٣ / ٤٥ والبداية والنهاية ٣ / ٣٠٦

(٤) ت ، م : « فى منح المدح » وهو تحريف .

(٥) ابن هشام ٣ / ٤٥ ـ البداية والنهاية ٣ / ٣٠٦ : « النجائب » .

(٦) البداية والنهاية ٣ / ٣٠٦ « جادت بوابلها » .

(٧) البداية والنهاية ٣ / ٣٠٦ : « هل يسمعن » .

أو كنتَ قابلَ فِـدْيَةٍ فَلْيُنْفِقَنْ   بأعَـــز ما يغـــلو به ماينفق[1]
فالنَّضْر أقربُ من وصلْت[2] قرابةً   وأحــقّهم إن كان عـتقٌ يـعتق
ظَلَّت سُيـوفُ بنى أبيهَ تنوشُـــه   لله أرحـــــامٌ هنــــاك تشقّق
صبْرًا يُقَاد إلى المنيَّة مُتعباً   رَسْفَ المُقَيَّد وهو عانٍ موثَق[3]

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضلَّت لِحيته ، وقال : لو بلغنى شِعرُها قبل أن أقتله ما قتلته .

قال أبو عمر : هذالفظ عبد الله بن إدريس ، وفى رواية الزبير بن بَكَّار : فَرَّق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دَمِعَتْ عيناه ، وقال لأبى بكر : يا أبا بَكْر ، لو سَمعتُ شِعرَها لم أقتُل أباها .

قال الزبيرُ بن بكَّار : سمعتُ بعضَ أهل العلم يغمِزُ هذه الأبيات ويقول إنها مصنوعة . وذكر الجاحظ فى آخر كتاب البيان أن اسمها ليلى، وأنها جَذَبت رداء النبىِّ صلى الله عليه وسلم وهو يطوف، وأنشدتْه الأبيات المذكورة .

ولمّا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عِرْقَ الظَّبْيَة أمر بقتل عُقْبَةَ بن أبى مُعَيط ، فقال : يا محمد مَنْ للصِّبية . قال : النار . فقال : أأُقْتَل من بنى قريش صبرا ؟! فقال عمر : حَنّ قِدحٌ ليس منها ، فقتله عاصِمُ بن ثابت بنُ أبى الأَقْلح[4] الأنصارىّ فى قول ابن إسحاق ، وقال ابن هشام : قتله علىُّ بنُ أبى طالب ، فالله أعلم . والذى أسره عبد الله بن سَلِمة — بكسر اللام — وصدق اللهُ تعالى رسولَه فى قوله لعُقْبة : إن وجدتُك خارجَ مكة ضربتُ عُنُقَك صَبْراً .

وروى الطبرانىّ عن ابن عباس قال : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثةً صَبْراً : قتل النَّضرَ بن الحارث ، وطُعَيْمَةَ بنَ عَدِىّ ، وعُقْبَةَ بن أبى مُعَيط .

ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالرَّوْحَاء لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله تعالى عليه ومَنْ معه من المسلمين ، فقال لهم سَلَمةُ بن سَلامة بن وَقْش : ما الذى

---

(١) البيت ساقط من النسخ ، وأثبتناه عن ابن هشام ٣ / ٤٥ والبداية والنهاية ٣ / ٣٠٦
(٢) ابن هشام ٣ / ٤٥ والبداية والنهاية ٣ / ٣٠٦ « من أسرت قرابة » .
(٣) البيت ساقط من النسخ ، وأثبتناه عن ابن هشام والبداية والنهاية .
(٤) ص : « عاصم بن الأقلح » .

تُهَنِّئُونَنَا به ؟ فوالله إن لَقِينا به إلا عجائِز صُلْعاً كالبُدْن المُعَقَّلة[1] فنحرناها ، فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال : أى ابن أخِي ؟ أولئك الملأُ ،لو رأيتَهم لهِبْتَهم ، ولو أمروك لأطعتَهم ، ولو رأيتَ فعالَك مع فعالهم لاحْتَقَرْتَه[2]، وبئس القَومُ كانوا لِنَبِيِّهم .

قال ابن هشام : الملأُ : الأشراف والرؤساء .

قال محمد بن عُمَر الأَسلَمِيّ : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المدينة قبل الأُسارى بيوم مُؤَيَّداً مَنصوراً قد خَافَه كُلُّ عدوٌّ له بالمدينة وحولها ، فأَسلم[3] بَشَرٌ كثير من أهل المدينة ، وحينئذٍ دخل عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول فى الإسلام ظاهراً ، وقالت اليهود : تَيَقَّنَّا أنه النبيُّ الذى نَجِد نَعْتَه فى التَّوراة .

ودخل صلى الله عليه وسلم من ثَنِيَّة الوَدَاع . قال فى الإمتاع : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة رُجوعَه من بدر يوم الأَربعاء الثانى والعشرين من رمضان ، وتلقَّاه الولائد بالدُّفوف وهن يقلن :

طلع البدر علينا ۔۔۔ من ثَنِيَّات الوَدَاع
وجَبَ الشكرُ علينا ۔۔۔ ما دَعَا لِلّهِ داع[4]

ويرحمُ الله الإمامَ العلامة ابنَ جابر[5] حيث قال :

بدا يوم بدرٍ وهو كالبدر حولـــه ۔۔۔ كواكب فى أفق المواكِب تَنْجَلِي
وجبريلُ فى جُند الملائِــك دونـــه ۔۔۔ فلم تُغن أعدادُ العدوّ المخــذَّلِ
رمَى بالحَصى فى أوجه القـــوم رميـةً ۔۔۔ فشرَّدَهم مثلَ النَّعــام المجفَّـل
وجــاد لَهــم بالمشرفىّ فسَلَّمـــوا ۔۔۔ فجــاد لـــه بالنَّفس كلُّ مُجَنْدَل
عُبَيــدة سَلْ عنهم وحمزة واستمع ۔۔۔ حــديثَهمُ فى ذلك اليوم من عَلِي

(١) ت ، م : المعلقة ، والمثبت من ط ، وابن هشام ٢ / ٢٩٧

(٢) ت م : « لاحتقرتهم » والمثبت من ص ، ط ، الواقدى ١ / ١١٦

(٣) ت م : « فأسلم وتباشر كثير ... إلخ . » .

(٤) الإمتاع ١ / ٩٩

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن على بن جابر ، كما جاء فى شرح القصيدة .

هُمُ غَيَّبُوا بالسيف عُتبةَ إذ غدا
فذاق الوليدُ الموتَ ليس له وَلِى

وشَيْبَةُ لمّا شاب خوفاً تبادَرَت
إليه العَوالى بالخضاب المعجَّلِ

وجَارَ أبو جهل فحقَّق جهلَه
غَداةَ تردَّى بالرَّدَى عن تذلُّلِ

فأضحى قَلِيباً فى القَلِيب وقومه
يَؤُمُّونه فيها إلى شرِّ مَنْهَلِ

وجاءهمُ خيرُ الأنام موبِّخاً
ففتَّح من أسماعهم كلَّ مُقْفَلِ

وأخبر ما أنتم بأسمعَ منهمُ
ولكنَّهم لا يهتدون لمقول

سَلَا عنهم يوم السَّلَا إذْ تضاحكوا
فعاد بكاءً عاجلاً لم يُؤَجَّلِ

ألم يعلموا عِلمَ اليقين بصدقه
ولكنَّهم لا يرجعون لِمعْقلِ

فيا خير خلق الله جاهُك مَلْجَئِى
وحُبُّك ذُخْرِى فى الحساب ومَوْئِلى

عليك صلاةٌ يَشْمَلُ[1] الآلَ عَرْفُها
وأصحابُك الأخيارُ أهلُ التَّفضل

ذكرى وصول الأسارى الى المدينة

قال ابن إسحاق :حدثنى عبد الله بن أبى بكر ، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أسعد بن زُرارة قال :قُدِم بالأُسارى حين قدم بهم ، وسَوْدَةُ بنت زمعة زوج النبىّ صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء فى مَنَاحَتِهم على عَوْف ومُعَوِّذٍ ابْنَىْ عفراء ، وذلك قبل أن يُضرب عليهنّ الحجاب ، قال :تقولُ سَوْدَةُ : والله إنِّى لعندهم إذ أُتِينَا ،فقيل : هَؤُلاء الأُسارى قد أُتِىَ بهم، قالت : فرجعتُ إلى بَيْتِى ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، وإذا أبو يَزِيدَ سُهَيل بن عَمْرو فى ناحية الحجرة مجموعةً يداه إلى عنقه بحَبْل ، قالت : فلا والله ماملكتُ نفسِى حين رأيتُ أبا يزيدَ كذلك أنْ قُلْتُ : أىْ أبا يزيد ، أعطيتُم بأيديكم ، ألا مُتُّم كراماً ، فوالله مانَبَّهنى إلاَّ قولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت : ياسودةُ أعَلَى الله ورسوله تُحرِّضين ؟ وقلت : يارسول الله والذى بَعثَك بالحق ماملكتُ نَفْسِى حين رأيتُ أبا يَزيد مجموعةً يداه إلى عُنُقِه أنْ قُلتُ ماقلت ، فاستغفرْ لى يارسولَ الله ، فقال :يَغْفِرُ الله لك .

---

(١) ص : « يشهد الآل عرفها » .

وقال أسامة بن زيد رضى الله عنهما فيما ذكره البلاذُرىّ : لما رأى سُهيلا فقال : يا رسول الله ، هذا الذى كان يطعم الناس السَّرِيدَ ؟ يعنى الثَّرِيدَ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا أبو يزيد الذى كان يُطعِم الطَّعامَ ، ولكنه سَعَى فى إطفاء نور الله فأمكن الله منه .

ولمّا دخل بالأُسارَى إلى المدينة فرَّقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ،وقال : استوصوا بالأُسارى خيراً ،وكان[1] أبو عزيز بن عُمير بن هاشم أخو مُصعب بن عمير لأبيه وأمه فى الأُسارى ، قال أبو عزيز : مَرَّ بى أخى مصعب بن عمير ورجل من الأَنصار يأْسرنى فقال : شُدَّ يديْك به فإنَّ أُمَّه ذاتُ متاع لعلها تَفْدِيه منك ، فقلتُ : يا أخى هذه وَصَاتُك بى ؟ فقال له مُصعَب : إنه أخى دونك ، فسأَلتْ أُمُّه عن أَغْلَى مافُدِىَ به أسير، فقيل لها : أربعة آلاف درهم ، فبعثتْ بأَربعة آلاف درهم ففدتْه بها ، قال : وكنتُ فى رهط من الأَنصار حين أقبلوا بى من بدر ، فكانوا إذا قَدَّموا غذاءهم وعشاءهم خَصُّونى بالخُبْز ، وأكلوا التَّمرَ ، اوصيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم إيَّاهم بنا ، ماتَقَع فى يد رجل منهم كِسرةُ خُبز إلا نَفَحنى بها ، قال :فأَسْتَحْيِى فأَرُدُّها على أحدهم فيردّها علىّ مايمسُّها .

ذكرى وصول خبر مصاب اهل بدر الى اهليهم ومهلك ابى لهب

روى قاسمُ بنُ ثابت فى دلائله، عن سليمان بن عبد العزيز بن أبى ثابت ، عن أبيه قال : كانت خوالفُ قريش تخرج إلى الأَبْطَح وذِى طُوَى، حين خرجت قريش تمنع عِيرَها، يتَحَسَّسُون الأَخبارَ ، فسمعوا[2] هاتفاً بأَعلى مكة فى اليوم الذى أوقع بهم المسلمون،وهو ينشد بأَنفذ صوته ولايُرَى شخصُه .

أزارَ الحَنِيفيُّـــون بـــدراً وقيعـةً ... سينقَضُّ منها ركنُ كسْرَى وقَيْصَرَا[3]
أبادتْ رِجالاً من لُـــؤَىٍّ وأبـرزت ... خرائِدَ يَضْربنَ التَّرائِبَ حُسَّـرَا

(١) ابن هشام ٢ / ٣٠٠

(٢) الاكتفاء ٢ / ٤٧ : « مر هاتف من الجن على مكة » .

(٣) ط : « أنار » بدل : أزار . وعند الواقدى ١ / ١١٩ « مصيبة » بدل « وقيعة » .

فَيَاوَيْحَ مَــنْ أمسَى عَــدُوَّ مُحَمَّــد   لقد جارَ عن قَصْـد الهُدَى وتَحَيَّرا

وقال قائلهم : من الحنيفيُّون ؟ فقالوا : هو محمد وأصحابه يزعمون أنَّهم على[1]دين إبراهيم الحنيف ، فحسبوا فوجدوا الليلة التى أوقع فيها المسلمون أهل بَدْر فى صبيحتها .

وكان أول من قدم [مكة][2] . بمصابهم الحَيْسُمان - وهو بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وضم المهملة - ابن إياس[3] الخزاعىّ- وأسلم بعد ذلك - فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قُتِل عُتْبَةُ بن ربيعة ، وشَيْبَةُ بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأُميَّة بنُ خلف ، وزَمْعَة[4] بن الأَسود ، ونَبِيه ومُنَبِّه ابنا الحجاج ، وأبو البَخْتَرِىّ بن هشام ، فلما جعل يُعَدِّدُ أشراف قريش ، قال صَفْوانُ بنُ أميَّة وهو قاعد فى الحِجْر : والله[5] إن يَعْقِل هذا ، لقد طار قلبه ، فسَلُوه عنِّى ، فقالوا : ما فعل صَفْوان بن أُميَّة ؟ قال : ها هو[6] ذاك قاعداً فى الحِجْر وقد والله رأيتُ أباه وأخاه حين قُتِلَا .

وروى ابنُ إسحاق عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كنتُ غلاما للعبّاس بن عبد المطلب وكان الإسلامُ قد دَخَلنا أهلَ البيت ، فأَسلمَ العباسُ وأَسْلَمتْ أُمُّ الفضْل ، وكان العَبّاس يَهابُ قومَه ويكره خِلافَهم ، فكان يكتم إسلامَه ، وكان ذَا مَال كثير مُتفرِّق فى قومه ، وكان أبو لهب قد تخلَّف عن بَدْر ، فلما جاءه الخبر عن مُصاب أصحاب بدر من قُريش كَبَتَه الله تعالى وأخزاه ، ووجدنا فى أنفسِنا

---

(١) الاكتفاء ٢ / ٤٧ ، والروض الأنف ٢ / ٨٥ : « على دين إبراهيم الحنيف ، ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين»

(٢) تكلة من ابن هشام ٢ / ٣٠٠

(٣) ابن هشام ٢ / ٣٠٠ : « الحيسمان بن عبد الله الخزاعى » . الواقدى ١ / ١٢٠ : « الحيسمان بن حابس الخزاعى »

(٤) ت ، م : « وربيعة بن الأسود » .

(٥) ابن هشام ٢ / ٣٠٠ : « والله إن يعقل هذا فاسألوه عنى » .

(٦) ابن هشام ٢ / ٣٠٠ : « ها هو ذاك جالساً فى الحجر » .

قُوَّةً وعِزَّةً، وكنت أعمَل الأقداحَ في حُجْرَة زَمْزَم ، فوالله إنى جالس فيها أنحَتُ أقداحِي وعِنْدِى أُمُّ الفَضْل جالسة ، وقد سرَّنا ما جاءنا من الخبَر إذْ أقبلَ أبو لَهَب يَجُرُّ رِجْلَيْهِ بشَرٍّ حتى جَلَس على طُنُب الحُجْرة ، فكان ظهرُه إلى ظهرى ، فبينما هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم ، فقال أبو لهب: هلمَّ إلىَّ يا بن أخى(1 فعندك لعمرى الخبر ، فجلس إليه والناس قيام عليه ، فقال1) : يا بن أخى أخبرْنى كيف كان أمرُ النَّاس ، فقال : والله ما هو إلا أن لَقينَا القومَ فمنحناهم أكتافنا يَقتُلُوننا كيف شاءُوا ويأْسِرُوننا كيف شاءوا ، وايْمُ الله مع ذلك مالُمتُ النَاسَ ؛ لقينا رجالاً بِيضًا على خيل بُلْق بين السماء والأرض ، والله ماتُلِيق شيئا ، ولا يقوم لها شيء . قال أبو رافع : فرفَعتُ طُنُبَ الحُجْرة بيدى ، ثم قلت : تلك والله الملائكة ، قال : فرفع أبو لهب يدَه فضَرَب وَجْهى ضَربةً شديدة ، قال : وثَاوَرْتُه فاحتملني وضَربَ بىَ الأرض، ثم بَرَك علىَّ يَضْرِبُنى ، وكنتُ رجلاً ضعيفاً ، فقامت أُمُّ الفَضْل إلى عَمُود من عُمُد الحُجرة ، فأخذَتْه فضربتْه به ضربةً فَلَعتْ[2] في رأسه شَجَّةً مُنكَرةً ، وقالت : استضعفتَه أنْ غاب عنه سَيِّدُه ، فقام مُوَلِّياً ذليلاً[3]. فوالله ما عاش إلا سَبْعَ لَيالٍ حتى رماه الله تعالى بالعَدَسَة فقتَلَتْه .

قال ابن جَرِير : والعَدسَة : قَرْحة كانت العَرَب تتشاءم بها ، ويرون أنها تُعْدِى أشدَّ العدوى ، فلما أصابت أبا لهب تباعد عنه بَنُوه ، وبقى بعد موته ثلاثا لا تُقْرَب جُثَّتُه ، ولا يُحاوَل دفنُه ، فلما خَافُوا السُّبَّةَ في تركهم له دفعوه بعصىً في حفرته، وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى وارَوْه .

وقال ابن إسحاق في رواية يونس بن بُكَير : إنهم لم يحفروا له ، ولكن أسندوه إلى حائط ، وقذفوا عليه بالحجارة من خلف الحائط حتى وارَوْه . ورُوِىَ أن عائشةَ رضى الله عنها كانت إذا مرَّت بموضعه غطَّت وجهَها .

(1 – 1) تكملة من ابن هشام ٢ / ٣٠١

(٢) فلعت : شقت . وفى البداية والنهاية ٣ / ٣٠٩ : « فبلغت » .

(٣) تكملة من ابن هشام ٢ / ٣٠٢ – والبداية والنهاية ٣ / ٣٠٩

ذكر نوح أهل مكة على قتلاهم ثم منعهم من ذلك

روى ابنُ إسحاق، عن عبّاد بن عبد الله بن الزبير قال : ناحت قريش على قتلاها بمكة - زاد ابن عقبة وصاحب الإمتاع : شهراً - وجزَّ النساء شعورهنّ ، وكان يُؤتى براحلة الرجل منهم أو بفرسه وتُوقف بين أظهر النساء ، ويَسْتُرْنَها بالسُّتُور حولها [ويَنُحْنَ حولها[1]] ويخرجن إلى الأزِقَّة . انتهى .

ثم قالوا : لاتفعلوا ذلك فيبلغ محمداً وأصحابه فيشمتوا بكم ، ولا تَبْعَثُوا فى أسْراكم حتى تَسْتَأْنُوا[2] بهم ، لايَأْرَب عليكم محمدٌ وأصحابه فى الفِداء ، فكان الأسودُ بنُ المطلب قد أُصِيب له ثلاثة من ولده : زَمْعَةُ بنُ الأسود، وعَقِيل بن الأسود، والحارث بن زمعة، وكان يحب أن يبكى على بنيه ، فبينما هو كذلك إذ سمع نائِحةً من الليل فقال لغلام له ، وقد ذهب بصره : انظرُ هل أَحَدٌ انْتَحَب ؟ هل بكت قريش على قَتْلاها ؟ لعلىّ أبكى على أبى حُكَيمة - بضم الحاء المهملة وفتح الكاف - يعنى زَمْعَةَ فإنّ جوفى قد احْترق ، فلمّا رجع إليه الغلام قال : إنما هى امرأة تبكى على بَعِيرٍ لها أضلَّته . قال عَبَّادِ : فذاك حين يَقُولُ الأسود :

تُبكِّى أن يَضِلّ لها بَعِيرٌ ... ويَمْنَعها من النَّوم السُّهودُ
فلا تبكِى على بَكْرٍ ولكن ... على بَدْرٍ تقاصَرت الجُدودُ[3]
على بَدرٍ[4] سَرَاةِ بَنِى هُصَيْص ... ومَخْزُوم ورَهْطِ أَبِى الوَليدِ
وبكِّى إن بكيتِ على عَقِيل ... وبَكِّى حارثًا أَسَدَ الأُسُودِ
وَبكِّيهِم ولا تَسَمِى[5] جَمِيعاً ... وما لأَبِى حُكَيْمَة من نَدِيدِ
ألا قد سادَ بعدهم رجالٌ ... ولولا يومُ بَدْرٍ لم يَسُودُوا[6]

(١) تكملة عن ابن هشام .
(٢) فى النسخ : « حتى تتأتوا بهم » ، والمثبت عن الواقدى ١ / ١٢٢
(٣) الواقدى ١ / ١٢٣ : « تصاغرت الخدود » وعند البلاذرى : « تصاغرت الجدود » والمثبت من النسخ وابن هشام.
(٤) ص : « على رهط » والمثبت عن الواقدى ١ / ١٢٤
(٥) ص : « لا تبكى » والمثبت عن الواقدى ١ / ١٢٤ والمعنى : لا تسأمى فنقل حركة الهمزة إلى السين ثم حذف الهمزة
(٦) فى هذه الأبيات إقواء .

قال الزبير بنُ بكَّار : يريد أبا سفيان بن حرب ؛ كان رأس قريش فى سيرهم إلى أحد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الأسْود هذا بأَن يُعمِى الله تعالى بَصَره ، ويُثكِل ولده ، فاستجاب الله تعالى له سَبْق العَمَى إلى البصر أولا ، ثم أصِيب يوم بدر بمن نفاه من ولده ، فتمَّت إجابة الله تعالى رسولَه صلى الله عليه وسلم فيه .

ذكر فرح النجاشى بوقعة بدر

روى البيهقىّ عن عبد الرحمن بن يزيد[1] عن جابر ، عن عبد الرحمن – رجل من أهل صنعاء – قال : أرسل النجاشى ذات يوم إلى جعفر بن أبى طالب وأصحابه فدخلوا عليه ، وهو فى بيت عليه خُلقان[2] ، جالس على التراب . قال جعفر بن أبى طالب : فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحالة ، فلما أن رأى ما فى وجوهنا . قال : إنى أبشِّركم بما يَسُرُّكم ؛ إنه قد جاءنى من نحو أرضكم عَيْنٌ لى ، فأخبرنى أن الله تعالى قد نصر نبيَّه صلى الله عليه وسلم ، وأهلك عدوَّه فلان[3] وفلان ، التقَوْا بوادٍ يقال له : بدر ، كثير الأراك ، كأنى أنظر إليه ، كنت أرْعَى به لسيدى – رجل من بنى ضَمْرة – إبلَه ، فقال له جعفر : مابالك جالسٌ على التراب ليس تَحتك بِساط ، وعليك هذه الأخْلاق[4] ؟ قال : إنَّا نجد فيما أنزل الله تعالى على عيسى صلى الله عليه وسلم أنْ حَقًّا على عباد الله تعالى أن يُحدِثُوا لله عزَّ وجلَّ تواضعا ، عندما يُحْدِثُ لهم نعمة ، فلما أحدث الله تعالى نصر نبيِّه صلى الله عليه وسلم أَحدثتُ له هذا التواضع .

ذكر ارسال قريش فى فداء الأسَارى

روى ابنُ سعد عن الشَّعبىّ قال :

كان أهلُ مكة يكتبون وأهل المدينة لايكتبون ، فمَنْ لم يكن له فِدَاءٌ دُفِع إليه

---

(١) ص : « زيد » .

(٢) البداية والنهاية ٣ / ٣٠٧ : « خلقان ثياب » .

(٣) المصدر السابق ٣ / ٣٠٨ : « وأسر فلان وفلان ، وقتل فلان وفلان » .

(٤) المصدر السابق ٣ / ٣٠٧ : « الأخلا ط » .

عشرة غلمان من غلمان المدينة ؛ يُعلِّمهم فإذا حَذَقُوا فهم فِداؤُه ، وكان زيد بن ثابت ممن عُلِّم .

وروى أبو داود[1]، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم جعل فِداءَ أهل الجاهلية يوم بدر أربعمائة ، وادّعىَ العبَّاس أنه لامال عنده ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأَيْنَ المالُ الذى دفنتَه أنت وأمُّ الفضل،وقلتَ لها : إن أُصبتُ فى سفرى فهذا لبنِيَّ : الفضل ، وعبد الله ، وقُثَم ؟ فقال : والله إنِّى لأَعْلم أنك رسول الله ، إن هذا الشىء ما علمه إلا أنا وأمُّ الفَضْل .

وروى البَيْهَقِىُّ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّى، قال: كان فِداءُ العَبَّاس، وعقيل ابن أخيه ، ونوفل ، كل رجل أربعمائة دينار .

قال ابن إسحاق :وكان أكثرُ الأُسارى فِداءً يوم بدر فِداء العَبَّاس ، فَدَى نفسه بمائة أوقية من ذَهَب .

روى ابنُ سَعْد من طريق إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل،عن أبيه،قال :

لما أُسِر نوفل يوم بدر قال له النبى صلى الله عليه وسلم : افْدِ نفسك برِماحِك التى بجُدَّة ، فقال : والله ما علم أحد أنَّ لى بجدّة رماحاً بعد الله غيرى ، أشهد أنَّك رسول الله ، ففدى نفسه بها ، وكانت ألفَ رُمْح .

روى البخارىّ[2] والبيهقىّ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه : أن رجالا من الأَنصار استأْذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقالوا : يارسول الله : ائذنْ لنا فلنترك لابن أُختِنا عَبّاسٍ فداءه ، قال :لا والله لا تَذرون منه درهماً[3] ، قال : وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فِداء الرجل أَربعةَ آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف. ومنهم مَنْ مَنّ عليه لأَنه لامالَ له .

---

(١) سنن أبى داود ١ / ٢٦٧ والبداية والنهاية ٣ / ٢٩٩ ، ٣٠٠

(٢) البخارى ٥ / ١٩ ط دار الطباعة .

(٣) ت ، م : « لا تذرونى درهماً » والمثبت من ط ، والبخارى ٥ / ١٩

قال ابنُ إسحاق : وكان فى الأُسارى أَبو وَدَاعَة[1] بن ضُبَيْرة السَّهمىُّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ له بمكة ابنًا كَيِّساً تاجراً ذا مال ، وكأنكم به[2] قد جاءكم فى طلب فداء أبيه ، فلما قالت قريش : لاتعجلوا بفداء أسراكم ، لايَأْرَبْ[3] عليكم محمدٌ وأصحابُه . قال المطَّلب بن أَبِى وَدَاعة ـ وأسلم يوم الفتح ـ : نعم ، صدقتم لاتَعْجَلوا ، وانسلَّ من الليل فقَدِم المدينة ، فأَخذ أباه بأربعة آلاف درهم [فانطلق به][4] فكان أول أسير فُدِى ، ثم بعثت قريش فى فداء أسراها ، فقدم جُبَير ابنُ مُطعِم ـ وأسلم بعد ذلك ـ فى فِداء الأَسْرى ، وقدم مِكْرَز ـ بكسر الميم ويجوز الفتح أيضا وبسكون الكاف وفتح الراء ـ بن حفص فى فداء سهيل بن عمرو ، وكان الذى أسره مالكُ بن الدُّخشُم أحدُ [بنى نَبْهان][5] بن عوف فقال : مالك[6] :

أَسَــرتُ سُهَيلا فــلم أبتـغِ ... به غَيرَه[7] من جميـع الأُمَمْ
وخِنـدفُ تعـلمُ أنَّ الفـتى ... سُهَيْلا فتـاهـا إذَا يُظلَّم[8]
ضربتُ بـذى الشُّفْرِ حتى انْثَنَى ... وأكـرهتُ نَفْسِى على ذِى العَلَمْ

وكان سُهَيْلٌ أَعْلَمَ من شَفَتِه السُّفْلَى ، فلما قاولَهم فيه مِكْرزٌ وانتهى إلى رِضاهم قالوا : هاتِ الذى لنا ، قال : اجعلوا رِجْلى مكان رِجْله وخلُّوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائكم ، فخلُّوا سَبِيلَ سُهَيْل ، وحَبَسُوا مِكرزًا ، وكان سُهَيل قدقام فى قريش خَطِيبًا عندما استَنْفَرَهم[9] أبو سفيان للعِير كما تقدم ، فقال عمرُ بنُ الخطاب : يا رسول الله دعنى أنزع ثَنِيَّتَىْ

(١) ط : « أبو وزاعة » وهو تحريف .
(٢) ط : « وكأنى بكم » .
(٣) فى النسخ : « يتأرب » والمثبت عن ابن هشام ٢ / ٣٠٢ والبداية ٣ / ٣١٠
(٤) التكملة من البداية والنهاية ٣ / ٣١٠
(٥) تكلة عن الواقدى ١ / ١٤٣ وفى البداية والنهاية ٣ / ٣١٠ « أخو بنى سالم بن عوف » .
(٦) البداية والنهاية ٣ / ٣١٠ : « فقال فى ذلك » .
(٧) فى النسخ : « فلا أبتغى أسيراً به » ، والمثبت عن الواقدى .
(٨) فى النسخ : « فتاها سهيلا إذا تصطلم » . وفى البدايةوالنهاية : « فتاها سهيل إذا يظلم » والمثبت عن الواقدى .
(٩) ت ، م : « استفزهم » .

سُهَيل بن عمرو يَدْلَعُ لِسانَه[1] فلا يقوم عليك خطيبًا فى موطن أبدا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أمثِّل به فيُمثِّل الله بى وإن كُنتُ نَبِيًّا ، وإنه عسى أن يقوم مَقاماً لاتَذُمُّه .

وكان عَمرو بن أبى سفيان بن حرب أسيراً فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرى بدر ، أسره علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، فقيل لأبى سفيان : افدِ عَمراً ابنك ، قال : أيُجمَع علىّ دَمِى ومالِى ، قَتلُوا حنظلةَ وأفدِى عَمْرا ، دعوه فى أيديهم يُمسكوه ما بدا لهم . فبينا هو كذلك محبوسٌ بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خرج سعدُ بن النعمان بن أَكَّال أخو بنى عَمْرو بن عَوْف ، ثم أحدُ بنى مُعَاوِيَة مُعْتَمِراً ومعه مُرَيَّةٌ له[2]، وكان شيخاً مسلماً فى غنم له بالنَّقيع[3] ، فخرج من هناك معتمراً ولا يخشى الذى صُنِع به ، لم يَظُنَّ أنه يُحْبَس بمكة ، إنما جاء مُعتَمِرا ، وقد كان عُهِد أن قريشاً لايَعرِضون لأحدٍ جاء حَاجًّا أو معتمرًا إلا بخير ، فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة ، فحبسه بابنه عمرو ، ثم قال أبو سفيان :

أرهطَ ابنَ أَكَّال أجيبُــوا دُعاءه ... تَعاقَدتُمُ لاتُسلِمُــوا السَّيِّدالكَهْلاَ
فإنَّ بَنِى عمرو لِئَـــامٌ أذِلَّـــةٌ ... لئِن لم يَفكُّوا عن أسيرهم الكَبْلاَ

فأجابه حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

لو كان سَعدٌ يــوم مكة مُطْلَقَـــا ... لأكثر فيكم قَبْل أن يُؤْسَر القَتْلا
بعَضْبِ حُسامٍ أو بصفراءِ نَبْعــةٍ ... تَحِنُّ إذا ماأُنْبِضَتْ تَحْفِزُ النَّبْلا

ومشى بنو عَمْرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبره ، وسألوه

(١) ت ، م : « فإنه يلدغ بلسانه » والمثبت من باقى النسخ وابن هشام ٢ / ٣٠٤

(٢) مرية : تصغير امرأة .

(٣) كذا عند ابن هشام ٢ / ٣٠٥ وفى معجم ياقوت ٤ / ٨٠٨ ط ليبزج : النقيع : موضع قرب المدينة كانلرسول الله صلى الله عليه وسلم حماه لخيله ، وله هناكمسجد يقال له مقمل ، وهو من ديار مزينة ، وبين النقيع والمدينة عشرون فرسخاً . وفى نسختى ت ، م : « البقيع » ، وهو تصحيف .

أن يُعطِيهم عمرَو بن أَبي سفيان ، فيفكُّوا به صاحبهَم ، ففعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فبعثوا به إلى أَبي سفيان فخلَّى سبيلَ سَعْد .

وكان[1] فى الأُسارَى أَبو العَاص[2] بن الربيع خَتَنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته زينب ، أَسره خِراش بنُ الصِّمَّة ، فلما بعثتْ قريش فى فِداء الأَسْرى بعثتْ زينبُ بِنْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فِداءِ أَبِى العَاص[2] وأَخيه عمرو بن الرَّبيع بمال ، وبَعَثَتْ فيه بقلادة لها كانت خديجة أَدخلتها بها على أَبِى العاص[2] حين بنَى بها ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رَقَّ لها رِقَّةً شديدة ، وقال : إن رأَيتُم أَن تُطلِقوا لها أَسِيرَها وتردُّوا عليها مالَها فافعلوا ، فقالوا : نعم يارسول الله ، فأَطلقوه ورَدُّوا عليها الذى لها .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه أَن يُخلِّىَ سَبِيل زَيْنب إليه ، وكان فيما شَرَط عليه فى إطلاقه ، ولم يَظْهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيُعلَم ماهو ، إلا أنه لما خرج بَعثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدَ بنَ حارِثَةَ ورَجُلاً من الأَنصار ، مكانَه ، فقال : كُونَا بِبَطْنِ يَأْجَجَ حتى تمرَّ بكما زينب فَتَصْحَبَاها حتى تأتيانى بها[3] ، فخرجا مكانهما ، وذلك بعد بدر بشهر أَو شَيْعَه[4] ، فلما قَدِم أَبو العَاصِ مكَّة أَمَرَها باللُّحوق بأَبيها ، فخرجت تَجهّز ، فكان ماسيأْتى فى الحوادث .

وقال جماعة من الأُسارى لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهم العَبَّاس : إنا كنا مسلمين ، وإنما خرجنا كرهًا فَعلامَ يُؤخذ منا الفِداءُ ؟ فأَنزل الله تعالى فيما قالوا : ﴿ يأَيُّها النبىُّ قُل لمَنْ فى أَيْديكم من الأَسارى ﴾ وفى قراءة : ﴿ الأَسْرَى ﴾ ﴿ إن يَعْلَمِ الله فى قلوبكم خَيْراً ﴾ ، إيمانًا وإخْلاصاً ﴿ يُؤْتِكم خَيْراً مِمَّا أُخِذَ منكم ﴾ ومن الفِداء بأَن يُضعِّفَه لكم فى الدُّنيا

---

(١) سنن أبي داود ١ / ٢٦٧ وابن جرير ٢ / ٢٩٠ ، ٢٩١ وابن هشام : ٣٠٦ – ٣٠٨

(٢) ط : « أبو العاصى » .

(٣) سنن أبي داود : « حتى تأتيا بها » .

(٤) شيعه : قريب منه .

ويُثيبَكم فى الآخرة ﴿ ويَغْفِرْ لكم ﴾ ذنوبكم ﴿ والله غَفُورٌ رَحِيمٌ وإن يُرِيدُوا ﴾ أى الأسارى ﴿ خِيانَتَك ﴾ بما أَظْهَرُوا من القول ﴿ فَقَدْ خَانُوا اللهَ من قَبْلُ ﴾ قبل بَدْر بالكفر ﴿ فأَمْكَنَ منهم ﴾ ببدر قَتْلاً وأَسْراً فليتوقَّعُوا مثل ذلك إن عَادُوا ﴿ والله علِيمٌ ﴾ بَخَلْقِه ﴿ حكيم ﴾[1] فى صنعه .

وروى ابنُ جَرِير ، وابنُ المُنْذِر ، وابنُ أَبِى حاتم ، والبَيْهَقِىّ ، وأبو نعيم فى الدّلائل ، وإسحاق ابن راهَوَيْه فى سَنَده ، وابنُ جرير وابن المنذر ، وابنُ أَبى حَاتِم والطَّبرانِىّ ، وأبو الشَّيخ عن طُرق ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وابن إسحاق ، وأبو نعيم ، عن جابر بن عبد الله ابن رِئَاب[2] : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر يوم بدر سبعين من قريش ، منهم العَبَّاس وعَقِيل ، فجعل عليهم الفِداء أربعين أوقية من ذهب .

قال سعيد بن جُبير : وجعل على العباس مائة أوقية ، وقالوا أربعين ، وعلى عَقِيل ثمانين أوقية ، فقال العباس : لقد تركتنى فَقِيرَ قُريش مابقيت ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يأَيها النبىُّ قل لمَنْ فى أيديكم مِن الأَسرى ﴾ الآية . قال العباس حين أُنزلتْ : لَودِدْتُ أَنك كنت أخذت منى أضعافها فأتانى الله خيراً منها أربعين عبداً ، كلٌّ فى يده ماله يضرب به ، وإنى أرجو من الله المغفرة .

وروى[3] البخارىّ وابن سعد عن أنس : « أَنَّ النبى صلى الله عليه وسلم أُتِىَ بمال من البحريْن فقال : انثُرُوه فى المَسْجد ، فكان أكثرَ مال أُتِىَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ جاءه العباس فقال : يارسول الله أعطِنى ، إنى فادَيْتُ نَفْسى وفاديت عَقِيلا ، فقال : خذ . فحثا فى ثوبه ، ثم ذهب يُقِلّه فلم يَسْتَطِع ، فقال : مُرْ بعضَهم يرفعه إلىَّ ، قال : لا ، قال : فارفعه أنتَ علىّ ، قال : لا ، فنثر منه ، ثم ذهب يُقِلّه فلم يستطع ، فقال : مُر بعضهم يرفعه إلىّ . قال : لا ، قال : فارفعه أنت علىَّ ، قال : لا ، فنثر منه ، ثم احتمله على كاهله ، ثم انطلق وهو يقول : إنما آخذ ماوعد الله ، فقد أنجز ،

---

(١) سورة الأنفال : ٧٠ ، ٧١ .

(٢) ت ، م : رباب . والمثبت من الإمتاع ١ / ٣٣

(٣) البداية والنهاية ٣ / ٢٩٩ ، ٣٠٠

فما زال يتبعه بُصَرَه حتىَ خفى علينا ؛ عَجَباً من حرصه ، فما قام رسول الله عليه وسلم وثَمَّ منها درهمٌ .

ومَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من الأُسارى من قريش بغير فداء . منهم : أبو عزّة عمرو بن عبد الله الجُمَحىّ ، وكان محتاجًا ذا عِيال ، فكلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، لقد عرفتَ مالِى مِنْ مال ، وإنى لَذُو حَاجةٍ وذو عيال فامنُنْ علىّ ، فمَنَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ عليه ألاَّ يُظاهِر عليه أحدا ، فقال أبو عَزَّة فى ذلك يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويذكر فضله فى قومه :

مَنْ مُبلغٌ عنّى الرسولَ محمــدا ... بأنّك حق والمليك حَميــدُ
وأنت امرؤ تدعو إلى الحَقِّ والهُدى ... عليك من الله العظيم شَهيــد
وأنتَ امرؤٌ بُوِّئتَ فِينًا مَبــاءةً ... لهـا درجاتٌ سَهْلَــة وصُعودُ
فإنك مَنْ قاربتَــه لمُحَـارَبٌ ... شَقِىٌّ ومن سالَمْتَــه لسَعِيــد
ولـكنْ إذا ذُكِّرتُ بَدْراً وأهلَه ... تـأوّب مابى حَسرةٌ وقُعــودُ[1]

وذكر ابنُ عُقبة أنَّ المسلمين جهدوا على أبى عَزَّة هذا أن يُسلم عندما أسر ببدر ، فقال :لا حتى أضرب فى الخَزْرَجِيَّة يومًا إلى الليل .

قال أبو الرَّبيع : وماوقع فى شعره ومحاورته رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعلم له مخرجا إن صحَّ ، إلاَّ أن يكون ذلك من جملة ما قصد به أبو عزة أن يخدع به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعاد على عدوِّ الله ما قصد ، ولم يخدع إلا نفسه وما شعر ، وسيأتى بيان ذلك فى غزوة حمراء الأسد ، بعد أحد .

ومنهم : وَهْب بن عُمير بن وهب الجُمَحىُّ ، قدم أبُوه عُمَيْر فى فِدائِه ، وحاول الفتكَ برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لاتفاقه مع صَفْوان بن أمية على ذلك

(١) الأبيات عند ابن هشام ٢ / ٣١٥ والبداية والنهاية ٣ / ٣١٢

فأظهر الله تَعالَى رسولَه عليه فأعلمه به،فكان ذلك سَببَ إسلامه ، كما سيأتى ذلك فى المعجزات ، إن شاء الله تعالى .

ذكر ارسال قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن ابى ربيعة الى النجاشى ليدفع اليهما من عنده من المسلمين

قال أبو عمر ، وتبعه أبو الخطاب بن دحية : لمَّا أوقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر فاستأصل وجوهَهم ، قالوا : إنَّ ثأرَنَا بأرض الحبشة فلْنُرسِلْ إلى ملكها يدفع إلينا مَنْ عنده، من أتباع محمد ، فنقتلهم بمَنْ قُتِل هنا ببدر ، فأرسلوا عمرَو بن العاص وعبدَ الله بن أبى ربيعة ، وأرسلوا معهما هدايا وتُحفاً للنجاشى ، فلما بلغ رسول صلى الله عليه وسلم مَخْرجهما بعث عمرو بن أمية الضَّمْرِى – ولم يكن أسلم بعد فيما قيل – إلى النجاشى يُوصيه بالمسلمين ، ولما وصل عمرو وعبد الله إلى النجاشى ردَّهما خائِبيْن .

وروى أبو داود عن ابن شهاب قال : بلغنى أن مَخْرَج عمروبن العاص وابن أبى ربيعة إلى أرض الحبشة فيمن كان بأرضهم من المسلمين كان بعد وقعة بدر ، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مخرجهما بعث عمرَو بنَ أُمَيَّة من المدينة إلى النجاشى بكتاب .

ذكر عدد المسلمين والمشركين الذين شهدوا بدرا

روى البخارىّ[1] عن البرَاء بنِ عَازِب رضى الله عنهما قال : كنَّا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نتحدث : أن عِدَّة أصحاب بدر على عِدّة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النَّهر – ولم يجاوزه معه إلا مُؤْمن – بضعَةَ عشر وثلاثمائة .

وروى ابنُ جرير، وابنُ أبى حاتم، والبيهقىُّ، والطبرانىُّ، عن أبى أيّوب الأنصارِىّ – رضى الله عنه – أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم قال لهم وهم بالمدينة : هل لكم أن نخرج

(١) البخارى ٥ / ٥ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

فنلقى هذه العِير لعلّ الله تعالى يُغْنِمناها ؟ قلنا : نعم ، فخرجنا ، فلما سرنا يوماً أو يومين أمرنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن نَتعادّ ففعلنا ، فإذا نحن ثلاثمائة وثلاثة عشر ، فأخبرنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بعِدَّتنا فسُرَّ بذلك ، وحَمِد الله تعالى وقال : عِدَّةُ أصحاب طالوت .

وروى ابن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والتِّرمذيّ ، وأبو عَوانة ، وابن حِبَّان ، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لمَّا كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ، وهم ثلاثمائة وبضعة عشر ، ولفظ مسلم : تسعة عشر[1] رجلا ، ونظر إلى المشركين[2] فإذا هم ألف وزيادة ... الحديث .

وروى البَزَّار بسند حَسَن ، عن أبي موسى الأشعريّ ، رضى الله عنه ، قال : كانت عِدَّةُ أهل بَدْر عِدَّةَ أصحاب طالوتَ يومَ جالوت ثلاثمائة وسبعة عشر ، كذا فى النسخة التى وقفتُ عليها من مجمع الزوائد للهَيْثَمِيّ : سبعةَ عشَر ، وأورده فى الفتح بلفظ «ثلاثة عشر» فيُحرَّر .

وروى البخاريّ[3] ، وإسحاق بن راهَوَيْه ، عن البَراء ، رضى الله عنه ، قال : استُصْغِرتُ أنَا وابنُ عمر يوم بدر فكان المهاجرون يوم بدر نَيِّفًا على الستِّين ، والأنصار نَيِّفاً وأربعين ومائتين . ووقع عند الحاكم من طريق عبد الملك بن إبراهيم الجدى ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن البَراء أن المهاجرين كانوا نَيِّفا وثمانين . قال الحافظ : وهذا خطأٌ فى هذه الرواية ؛ لإطباق أصحاب شعبة على ماوقع فى البخاريّ . ووقع عند يعقوب ابن سفيان من مرسَل عبيدة السلمانيّ أن الأنصار كانوا مائتين وسبعين ، وليس ذلك بثابت . وروى سعيد بن منصور من مرسَل أبي اليمان عامر الهوزنيّ ، والطبرانيّ ، والبيهقيّ من وجه آخر عنه ، عن أبي أيوب الأنصاريّ رضى الله عنه قال : خرج رسول الله

(١) صحيح مسلم ٢ / ٧٤

(٢) ت ، م : «المسلمين» وهو تحريف .

(٣) البخارى ٥ / ٥

صلى الله عليه وسلم إلى بدر فقال لأصحابه : تَعادُّوا فوجدهم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا ، ثم قال لهم : تَعادُّوا فتعادوا مرتين ، فأقبل رجلٌ على بَكْر له ضَعِيف وهم يَتَعادُّون ، فَتَمَّت عِدّة ثلاثمائة وخمسةَ عَشَر .

وروى أبو داود ، والبيهقيّ ، بإسناد حسن ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومعه ثلاثُمائة وخمسةَ عشرَ ، وهذه الرواية لاتُنافى رواية ثلاثةَ عشرَ ؛ لاحتمال أن تكون الأُولى لم يُعدّ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الرجلُ الذى أتى آخِرا . وأما الرِّواية التى فيها : «وتسعةَ عشرَ» فتُحمَل على أنه ضَمَّ إليه مَن استصغر ولم يؤذن له فى القتال يومئِذ ، كالبَرَاء وابنِ عمر وكذلك أنَس ، فقد رَوَى الإمام أحمد بسند صحيح عنه أنه سُئل : هل شهدتَ بدرا ؟ فقال :وأين أغيب عن بدر ؟! وكأنه كان حينئذ فى خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ثبت عنه أنه خدمه عشر سنين ، وذلك يقتضى أنه ابتدأ خدمته له حين قدم المدينة ،فكأنه خرج معه إلى بدر ، أو خرج مع عمه زوج أمه أبي طلحة . وفى الصحيح عن موسى بن عقبة عن الزُّهرىّ قال : فجميع من شهد بدراً من قريش مِمّن ضُرِب له بسهمه أحد وثمانون .

قال الحافظ : والجمع بين هذا وبين قول البَراء أنَّ حديث البراء ورد فيمن شَهِدها حِسًّا . وقول الزُّهرىّ فيمن شَهِدها بالعدد حِسًّا وحُكْمًا مِّمن ضرب له بسهم وأَجْرَه ، أو المراد بالعدَد الأَول الأَحرار ، وبالثانى بانْضِمام مواليهم وأتباعهم .

قال الحافظ : وإذا تحرر هذا الجمع فيُعلم أن الجميع لم يشهدوا القِتال ، وإنما شهده منهم ثلاثمائة وخمسة أو سِتّة .

روى ابن جرير ، عن ابن عباس قال : إنَّ أهلَ بدر كانوا ثلاثَمائة وستَّةَ رجال ، وقد بَيَّن ذلك ابنُ سعد فقال : إنهم كانوا ثلاثمائة وخمسة ، فكأنه لم يعدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبَيَّن وَجْهَ الجمع بأن ثمانية[1] أنفس عُدُّوا فى أهل بدر ولم يشهدوها ، وإنما

---

(١) ط : «بأن ثلاثة أنفس» .

ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم بسهامهم ؛ لكونهم تخلّفوا لضرورات لهم، وتقدم بيانُهم ، وحكى السُّهَيْلِيُّ أنَّه حضر مع المسلمين سبعون نفسًا من الجِنِّ .

وكان المشركون ألفًا ، وقيل : تسعمائة وخمسين ، وقيل : وكان معهم سبعمائة بعير ومائة فرس .

ذكر من استشهد من المسلمين ببدر

استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين يوم بدر : عُبَيْدَةُ بن الحارث وعُمَيْر بن أبي وقاص وكانت سِنُّه ستة عشر[1] أو سبعة عشر عامًا ، وعُمير بن الحُمام من بَنِي سَلَمة ، وسعد[2] بن خَيْثَمَة من بنى عَمْرو بنِ عَوْف من الأَوْس ، وذُو الشِّمالَيْن بن عبد عمرو بن نَضْلة[3] الخُزاعِيّ حليف بنى زُهرة ، ومبَشِّر بن عبد المنْذِر من بنى عمرو بن عوف ، وعاقِل بن البُكَيْر[4] الليثيّ ، ومِهْجَع مولى عمر حليف بنى عدىّ ، وصفوان بن بيضاء الفِهرىّ ، ويَزيد[5] بنُ الحَارِث من بنى الحارث بن الخَزْرج ، ورافع بن المُعَلَّى ، وحَارِثَةُ بن سراقة وهو ابن عمة أنس بن مالك خرج نظّارا ، وهو غلام ، فأصابه سهم فقتله ، وعَوْف ومُعَوِّذ ابنا عَفْراء سِنُّهما أربع عشرة سنة من المهاجرين ، وثمانية من الأنصار ستة من الخزرج واثنان من الأوس .

وروى الطَّبرانىّ بسَنَدٍ رِجالُه ثقات ، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : إن الثمانية عشر الذين قتلوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل الله أرواحهم فى الجنة فى جوف طير خُضْر تسرحُ فى الجنَّة ، فبينما هم كذلك إذ اطَّلع عليهم ربُّهم اطِّلاعة فقال : يا عبادى ، ماذا تشتهون ؟ فقالوا : يا ربنا هل فوق هذا من شيء ؟ قال : فيقول : يا عبادى ، ماذا تشتهون ؟ فيقولون فى الرابعة : تردّ أرواحنا فى أجسادنا فنُقْتَل كما قُتِلْنا .

---

(١) ط : « وكانت سنه تسعة عشر ، أو سبعة عشر » .

(٢) م : « وسهل » وهو تحريف والتصويب عن ابن هشام ٢ / ٣٦٤ وبقية النسخ .

(٣) ت ، م : « نظلة » وهو تحريف ، والتصويب عن ابن هشام ، وبقية النسخ .

(٤) ص : « الكبير » وهو تحريف ، والتصويب عن ابن هشام ٢ / ٣٦٤ وبقية النسخ .

(٥) ط : « زيد » وهو تحريف ، والتصويب عن ابن هشام ٢ / ٣٦٤ وبقية النسخ .

ذكر عدة من قتل من المشركين يوم بدر ومن أسر منهم

ذكر ابن إسحاق أنْ جميع مَنْ أحصِيَ له من قتلى قريش من المشركين يوم بدر خَمسونَ رجلا .

قال ابنُ هِشام : حَدَّثنى أبوعبيدة[1] عن أبي عمرو أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلاً والأسرى كذلك ، وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيِّب ، وفى كتاب الله تعالى : ﴿ أو لَمَّا أصابتْكُم مصِيبةٌ قد أَصَبْتُم مِثْلَيْها ﴾[2] يقوله لأصحاب أحد ، وكان ممن استُشهد منهم يوم أحد سَبْعين قَتيلا ، وسبعين أسِيرًا . وأنشدنى أبو زيد الأنصاريّ لكعب بن مالك فى قصيدة له يَعنِى قتلى بْدر :

فأَقام بالعَطَنِ المُطَعَّن منهـم سبعون ، عُتبـةُ منهم والأَسوَدُ[3]

وقال فى البداية : المشهور أن الأ ارى يوم بدر كانوا سبعين ، والقتلى من المشركين كذلك ، كما ورد فى غير ما حديث .

وروى البخاريّ والبيهقيّ عن البَرَاء قال : أَمَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة عبدَ الله بن جُبَيْر - بالجيم تصغير جبر - وكانوا خمسين رجلا ، فأصابوا مِنّا سبعين رجلا يعنى يوم أُحد ، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأصحابُه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة : سبعين أسيرًا وسبعين قتيلا .

قال الحافظ : هذا هو الحق فى عدد القتلى وقدوافق البَراء على ذلك ابنُ عباس وآخرون ، وأخرج ذلك مسلم من حديث ابن عباس. وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَوَ لَمَّا أصابتْكُمُ مُصِيبَةٌ قد أَصَبْتُم مِثْلَيْها ﴾ فاتَّفَق أهلُ العِلم بالسِّيَر على أن المخاطبين بذلك أهلُ أحد وأن المراد بإصابتهم مثلَيْها يوم بدر ، وعلى أنٍ عِدّة مَنِ استشهد من المسلمين بأُحد سبعون نَفْسا ، وأَطْبق أهلُ السِّيَرَ على أنَّ مَنْ قُتِل من الكفار ببدر خمسون ، يَزِيدون قليلاً أو يَنْقُصُون .

---

(١) فى الأصول : « عبيد » ؛ والتصويب من ابن هشام ٢/٣٧٣ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٦٥

(٣) ابن هشام ٢ / ٣٧٣ : « هذا البيت فى قصيدة له فى حديث يوم أحد » .

فَسَرَدَ ابنُ إسحاق أسماءهم فبلغوا خمسين ، وزاد الواقدىّ ثلاثة أو أربعة ، وأطلق كَثيرٌ من أهلِ المغازى أنهم بضعة وأربعون ، لكن لايلزم من معرفة أسماء من قُتِل منهم على التعيين أن يكونوا جميعَ مَنْ قُتِل . انتهى .

وروى البَيهقِىّ عن الزُّهرىّ قال : قُتِل من المشركين يوم بدر زيادة على السبعين ، وأسِر منهم مثل ذلك ، ورواه ابنُ وهب عن يُونُس بن يَزِيد ، عن الزّهرىّ ، عن عروة ابن الزبير ، قال البيهقىّ : وهو أصح ما روَيْناه فى عدد مَنْ قُتل من المشركين ومن أُسِر منهم ،وحديث البَراءِ شاهد له ، قلت : وبالغ الواقدىّ فحكى الإجماعَ على ما فى حديث البراء . قال أبو عمر : ومن مشاهير القَتْلى : حَنْظَلةُ بن أبى سفيان بن حرب ، قتله زيدُ[1] ابنُ حارِثَة ، وعُبَيْدة[2] بن سعيد بن العاص ، قتله الزُّبَير بن العوام ، وأخوه العاص بنُ سَعِيد قتله عَلِىّ وقيل غيره ، وعُتْبَةُ وشَيْبة ابنَا رَبِيعة والوَلِيد بنُ عتبة ،قتلهم حمزة ،وعُبَيْدة وعلىّ كما تقدم ، وعُقْبةُ بن أبى مُعَيط ،قتله عاصِمُ بنُ ثابت صَبْرًا [بالسيف][3]وقيل : بل علِىّ بأمرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك ، والحارث بن عامر بنُ نوفل، قتله عَلِىّ[4]، وطُعَيمةُ ابن عَدِىّ ،قتلَه حمزة ، وقيل : بل قُتِل صَبْرًا ، والأول أشهرُ ، وزَمْعَةُ بنُ الأَسْود بنِ المُطّلب ابنِ أَسَد ، وابنُه الحارث بن زَمْعة ،وأخوه عَقِيلُ بنُ الأَسود،وأبو البَخْتَرِىّ وهو العاص بن هشام ،وتقدم الخلاف فى قاتله مَنْ هو ، نَوْفل بن خُويلد بن أسد،قتله علِىّ ، وقيل الزُّبير ، والنَّضْر بن الحارث قُتِل صَبْرا بالصَّفْراء ، وعُمَير بن عثمان عمُّ طلحة ،قتله علىّ[5] بن أبى طالب ، ومَسْعود بن أبى أُميَّة المخزومىّ أخو أمِّ المؤمنين أمِّ سلمة [6]قتله علىُّ بن أبى طالب[6] ، وأبو قَيْس[7] بن الوليد أخو خالد بن الوليد ، قتله علىّ عليه السلام[8]،وأبو قيس بنُ الفاكِه

(١) الواقدى ١ / ١٤٧ : « قتله على بن أبى طالب » .

(٢) فى النسخ : « عبيد » . والمثبت عن الواقدى ١ / ١٤٨ وابن هشام ٢ / ٣٦٥

(٣) تكلة عن الواقدى ١ / ١٤٨

(٤) الواقدى ١ / ١٤٨ : « قتله خبيب بن يساف » وعند ابن هشام ٢ / ٣٦٦ : « قتله – فيما يذكرون – خبيب ابن إساف أخو بنى الحارث بن الخزرج » .

(٥) ت ، م : « قتله عمرو » والتصويب عن باقى النسخ و الواقدى ١ / ١٤٩

(٦) تكلة عن الواقدى ١ / ١٥٠

(٧) ط : « أبو قبيس » وهو تحريف ، والتصويب عن باقى النسخ والواقدى ١ / ١٥٠ ، وابن هشام ٢ / ٣٦٨

(٨) ابن هشام ٢ / ٣٦٩ : « قتله على ابن أبى طالب ، ويقال : قتله عمار بن ياسر » .

ابن المُغِيرَة ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، والسائب بن أَبِي السائِب المخزومىّ ، قتله الزبير بن العوام . جزم ابن إسحاق وغيره بأَنه قُتِل ببدر كافرًا ؛ وعلى ذلك جرى الزُّبير ابنُ بكار ، وخالفَهم ابنُ هِشام وغيرُه وعَدُّوه من جملة الصّحابة . وقال أَبو عمر : إنه من المُؤَلَّفة قلوبهم ، وممّن حَسُن إسلامه منهم ، فالله أَعلم .

قال الحافظ : فيحتمل أَن يكون السائب بن صَيْفِىّ شَريكُ النبىّ صلى الله عليه وسلم عند الزبير بن بكَّار غير السائِب بن أَبِى السائب[1] .

وروى الإمامُ أَحمد عن السائِب بن صيْفِىّ قال : جىء بِى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، جاء بِى عثمانُ بنُ عفّان وزهير فجعلوا يُثْنُون علىّ ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتُعلمونى به فقد كان صاحِبِى فى الجاهلية ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نِعْم الصّاحبُ كُنتَ ، وذِكر الحديث فى هذا دليل على أَنه عاش إلى زمن الفتح وعاش بعد ذلك إلى زمن معاوية ، قال ابن الأَثير : وكان من المُعمَّرين .

قال ابنُ إسحاق : وكان الفِتْية الذين قُتِلُوا ببدْر فَنَزل فيهم القرآن كما ذُكر لنا ﴿ إنّ الَّذِينَ تَوفَّاهم الملائكةُ ظَالِمِى أَنْفُسِهِمْ قالوا : فِيمَ كُنْتُمْ ؟ قالوا : كُنَّا مُسْتَضْعَفِين فى الأَرضِ ، قالوا : أَلم تَكُن أَرضُ الله واسعةً فتُهاجِرُوا فيها فأُولئِك مأْواهم جَهَنَّمُ وساءت مَصِيرا[2] ﴾ فِتْيَةً مُسَمَّيْن ، وهم الحارثُ بنُ زَمْعَة[3] ، وأَبو قَيْس بن الفاكه ، وأَبو قَيْس بن الوَلِيد ، وعلىّ بن أُميّة ، والعاص[4] بن مُنَبِّه ، وذلك أَنهم كانوا أَسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حَبَسهم آباؤُهم وعشائِرُهم بمكَّة وفَتَنوهم فافْتَتَنُوا ، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأُصِيبوا به جميعًا .

وكان مِمَّن أُسِر يومئذ من بنى هاشم العَبَّاسُ بن عبد المطلب . روى أَبو نُعَم ، عن ابن

---

(١) الواقدى ١ / ١٥١ : « ومن بنى أبى السائب ، وهو صيفى بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم : السائب بن أبى السائب ، قتله الزبير بن العوام » .

(٢) سورة النساء : الآية ٩٧

(٣) ت ، م : « الحارث بن ربيعة » والمثبت من باقى النسخ والواقدى ١ / ٧٢

(٤) ط : « والعاصى » .

عبّاس رضى الله عنهما : قلتُ لأبى : يا أبتِ ، كيف أسرك أبو اليَسَر ولو شئِت لجعلتَه فى كفّك ؟ فقال : يا بُنىّ لاتقل ذلك ، لَقِيَنى وهو فى عَيْنى أعظمُ من الخَنْدَمَة وهى — بفَتْح الخاء المعجمة وسكون النون فدال مهملة مفتوحة فميم — اسم جَبَل بمكة ، وعَقِيل بن أبى طالب ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب .

ومن بنى المطلب[1] بن عبد مناف : السائبُ بن عبيد ، والنعمان بن عمرو .

ومن بنى نوفل : عدىّ بن الخيار .

ومن بنى عبد الدار : أبو عزير بن عُمير .

ومن بنى تيم[2] بن مرة : مالك بن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله .

ومن بنى مخزوم ، ومن حلفائهم : أربعة وعشرون .

ومن بنى عبد شمس وحلفائهم اثنا عشر رجلا ، منهم : عمرو بن أبى سفيان بن حرب ، والحارث بن أبى وَجْزة ، وأبو العَاصِ بن الرّبيع خَتَنُ رسولالله صلى الله عليه وسلم .

ومن سائِر قريش : السائب بن أبى السائِب ، وتقدم مافى ذلك . والحارث بن عامر ، وخالد بن هشام : أخو أبى جهل بن هشام ، وصَيفىّ بن أبى رفاعة ، وأخوه المنذر بن أبى رفاعة ، والمطلب بن حنطب ، وخالد بن الأعلم ، وهو القائل :

ولسنا على الأعقاب تَدْمَى كُلومُنا ولكن على أقدامِنا يَقْطُر الدَّمُ[3]

فما صدق فى ذلك ، بل هو أول مَنْ فرّ يوم بدر فأُدرِك وأُسِر . وعثمان[4] بن عبد شمس ابن جابر المازنىّ حليف لهم ، وأمية بن أبى حذيفة بن المغيرة ، وأبو قيس بن الوليد أخو خالد بن الوليد ، كذا ذكره فى العيون تبعاً لأبى عُمَر مع ذكرهما له فِيمَن قُتِل من مشركى

---

(١) م : « ومن بنى عبد المطلب » .

(٢) كذا فى ت ، وابن هشام ٢ / ٣٧٣ . وفى ص : « ومن بنى مالك بن عبيد الله أخى طلحة بن عبيد الله . ومن بنى مخزوم ... » وفى ط : « ومن تيم مالك بن عبيد الله أخو طلحة » . وفى م : « ومن بنى تيم بن مالك بن عبيد الله أخو طلحة ... » .

(٣) ابن هشام ٣ / ٥ برواية : « ولسنا على الأدبار تدمى كلومنا » .

(٤) ت ، م : « وعثمان بن شمس » .

أهل بدر وأحد المكانيين غلط ، وعثمان بن عبد الله[1] بن المغيرة ، وأبو عطاء عبد الله بن السائب ابن عائذ المخزومى ، وأبو وَدَاعَة بن ضُبَيْرة السَّهمىّ ، وهو أول أسير فُدِىَ منهم . وعبد الله بن أُبَىّ بن خَلَف الجُمحِىّ ، وأخوه عمرو[2] ، وأبو عزة الجمحىّ ، وسُهَيْل بن عمرو العامرىّ ، وعبدُ الله بن زَمْعة بن قيس العامرىّ ، وعبد الله بن حُميد بن زُهير الأَسدىّ ، هذا ما ذكره أبو عُمَر من المشاهير من القتلى والأسرى .

ذكر من أسلم من أسرى بدر بعد ذلك

العباس بن عبد المطلب ، وعَقِيل بن أبى طالب ، ونوفل بن الحارث ، وأبو العاص ابن الربيع ، وأبو عَزِيز - بفتح العين المهملة وكسر الزاى وفى آخره زاى أخرى بينهما مثناه تحتية ساكنة - واسمه زُرارة بن عُمير العبدرىّ ، والسائب بن أبى حُبَيْش - بحاء مهملة مضمومة فموحدة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة - وخالد بن هشام المخزومىّ ، وعبد الله بن أبى السائب ، والمُطَّلب بن حنطب ، وأبو وَداعة السَّهْمِىّ ، وعبد الله ابن أُبَىّ بن خَلَف الجُمحىّ ، ووَهْب بن عُمير الجمحِىّ ، وسهيل بن عمرو العامرىّ ، وعبد الله بن زمعة أخو سودة ، وقيس بن السائب ، ونِسْطَاس - بالنون - مولى أُميّة بن خلف.

هذا ما ذكره أبو الفتح وفاته جماعة ، منهم : السائب بن عُبيد ، أسلم يوم بدر بعد أن فدى نفسه كما نقله الأئمة ، عن القاضى أبى الطَّيِّب الطبرىّ ، وعدىّ بن الخيار ؛ وهو من مَسلمة الفتح ، والوليد بن الوليد بن المغيرة ، افتكّه أخواه هشام وخالد ، فلما افتُدِىَ أسلم ، وعاتَبُوه فى ذلك فقال : كَرِهتُ أن يُظَنّ بى أنّى جَزِعت من الأَسر . ولما أسلم حبسه أخوالُه ، فكان النبىّ صلى الله عليه وسلم يدعو له فى القُنوت ، ثم أفلت ولحق بالنبىّ صلى الله عليه وسلم فى عُمرة القَضِيَّة ، كذا فى الإصابة .

---

(١) ص : « وعثمان بن عبيد الله » .
(٢) ط : « وأخوه عمر » .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : بدر : قرية مشهورة على نحو أربعة مراحل من المدينة الشريفة ، قيل : نُسبت إلى بدر بن مُخَلَّد[1] بن النضر بن كنانة ، وقيل : إلى بدر بن الحارث ، وقيل : إلى بدر بن كَلَدة . وقيل : بدر : اسم البئر التى بها سُمِّيت بذلك لاستدارتها أو لصفائها فكان البَدْر يُرَى فيها ، وأنكر ذلك غَيرُ واحد من شيوخ بنى غِفار وقالوا : هى ماؤنا ، ومنازلنا وما ملكها أحد قطُّ يقال له بَدْر ، وإنما هو عَلَم عليها كغيرها من البلاد . قال الإمام البَغَوِىّ : وهذا قول الأكثر .

الثانى : كانت الوقعة فى شهر رمضان لسبعَ عشرةَ خلت منه ، وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأْن بدر ، والأُسارَى فى شوال .

الثالث : ذُكر فى القصة أنه صلى الله عليه وسلم مَرَّ بجَبَلَيْن فسأَل عن اسمهما فقيل له : أحدهما يقال له : مُسْلِح ــ بضم أوله وسكون ثانيه وكسر اللام بعدها حاء مهملة ــ والآخر مُخْرِئٌ ــ بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر الراء ــ فعدل صلى الله عليه وسلم عن طريقهما قال أبو القاسم الخَثْعَمِىّ رحمه الله تعالى : ليس هذا من باب الطِّيَرة التى نَهَى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، ولكنها من باب كراهية الاسم القَبِيح ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يكتب إلى أمرائه : « إذا أبردتُم إلىَّ بَرِيدًا فأَبرِدُوه وابعثوه حَسَنَ الوجه حسن الاسم » . قلتُ : رواه البَزّار من حديث بُرَيْدة ، ورواه أيضًا وكذا العقيلىّ والطبرانىّ عن أبى هريرة بلفظ : « إذا بعثتم إلىّ رجلاً فابْعَثُوه حَسَن الوجه حَسَنَ الاسم » ، وأحدهما يقوّى الآخر . انتهى .

وقد قال صلى الله عليه وسلم فى لِقْحة : مَنْ يَحلب هذه ؟ فقام رجل فقال : أنا ، فقال : ما اسمُك ؟ قال : مُرّة ، قال : اقعُدْ ، فقام آخر قال : ما اسمك؟ قال : جمرة

---

(١) معجم ياقوت ١ / ٥٢٤ : « بدر بن يخلد » .

قال : اقعد ، ثم قام آخر فقال : ما اسمك؟ قال : يعيش، قال : احلبْ . قلت : رواه ابن سعد وابن قانع . انتهى . وفى رواية ابن وهب : فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ، كنت نهيتنا عن التَّطيُّر ، فقال صلى الله عليه وسلم : ما تَطَيَّرتُ ، ولكن آثرتُ الاسمَ الحَسَن ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

الرابع : وقع فى صحيح[1] مسلم عن أنس : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان ، قال : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقام سعد بن عبادة رضى الله عنهم فقال : إيّانا تريد يا رسول الله ، والذى نفسى بيده لو أمرتَنا أن نُخيضها البحرَ لأَخضْنَاها[2] ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى بَرْك الغِمادِ لفعلنا ، قال : فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناسَ ، فانطلقوا حتى نزلوا بدرا، وذكر الحديث .

قال فى العيون : وهذا القول إنما يعرف عن سعد بن معاذ ، كذلك رواه ابن عقبة وابن إسحاق وابن سعد وابن عائذ وغيرهم ، والصحيح أن سعد بن عبادة لم يشهد بدرا ، فإن[3] سعدا كان مُتَهَيِّئًا للخروج فَنُهِشَ قبل أن يخرج فأقام .

وذكر الحافظ فى الفتح نحوه ، ثم قال : ويمكن الجمع بأن النبيَّ صلى الله عليه وسلم استشارهم فى غزوة بدر مرتيْن : الأُولى : وهو بالمدينة أولَ ما بلغه خبر العِيرِ مع أبي سفيان ، وذلك بَيِّن فى رواية مسلم ، والثانية : بعد أن خرج كما فى حديث ابن مسعود فى الصحيح ، وحينئذ قال سعد بن معاذ ما قال .

ووقع عند الطبرانىّ أن سعدَ بن عبادة قال ذلك بالحُديبية وهذا أولى بالصواب ، ولهذا مزيد بيان يأتى .

الخامس : قال السُّهَيْلىّ : معنى يُضحِك الرَّبَّ أى يُرضِيه غايةَ الرِّضَا ، وحقيقته أنه

---

(١) صحيح مسلم ٢ / ٨٤

(٢) كذا فى صحيح مسلم ٢ / ٨٤ . وفى النسخ : « لاختضناها » .

(٣) ت ، ط : « قال ابن سعد : كان تهيأ » .

رضًا معه تَبْشير وإظهار كرامة ؛ وذلك أن الضَّحك مُضادٌّ للغَضب ، وقد يغضب السَّيِّد ولكنه يعفو ويَبْقَى العَتْب ، فإذا رَضِيَ فذلك أكثر من العفو ، فإذا ضحك فذلك غاية الرِّضَا ، إذ قد يرضى ولا يُظهِر مافى نفسه من الرِّضا ، فيُعَبَّر عن الرِّضا وإظهاره بالضَّحك فى حق الربِّ تبارك وتعالى مجازًا وبلاغةً وتضمينًا فى هذه المعانى فى لفظ وجيز ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فى طلحة بن البراء : « اللهم الْقَ طلحة يضحك إليك وتَضحك إليه ». فمعنى هذه الْقَهْ لِقاءَ متحابّين مظهرين لِمَا فى أنفسهما من رِضًا ومحبَّة . فإذا قيل : ضحك الربُّ إلى فلان فهى كلمة وَجيزَة ، تتضمَّن رِضًا مع محبة وإظهار بشر وكرامة لا مزِيدَ عليها ، فهى من جوامع الكلم التى أوتِيها صلى الله عليه وسلم .

وقال فى المطالع : هذا وأمثاله من الأحاديث ، طَرِيقُها الإيمان بها من غير كيفٍ ولاتأْويل وتَسليمُها إلى عالمها وقائِلها .

السادس : قال الإمام أبو سليمان الخطابىّ رحمه الله تعالى ما حاصله : لايجوز أن يتوَهَّم أحد أنّ أبا بكر رضى الله عنه كان أوثقَ بربِّه من النبىّ صلى الله عليه وسلم فى تلك الحال ، بل الحامِلُ للنبىّ صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقَتُه على أصحابه وتَقْوِية قلوبهم ؛ لأنه كان أولَ مشهد شَهِده ، فبالغ فى التوجُّه والدعاء والابتهال ؛ لتسكن نفوسُهم عند ذلك ؛ لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلتَه مستجابة ، فلما قال له أبو بكر ما قال كفَّ عن ذلك، وعلم أنه استُجِيب له؛ لَمَا وجد[1] أبو بكر فى نفسه من القوة والطمأْنينة ، فلهذا عَقَّبه بقوله : ﴿ سَيُهْزَم الجَمْع[2] ﴾ .

وقال القاضى أبو بكر بن العربىّ رحمه الله تعالى : كان النبىّ صلى الله عليه وسلم فى مقام الخَوْف ، وكان صاحبه فى مقام الرَّجاء ، وكلا المقامين سوء فى الفضل . قال تلميذه السُّهيلىّ : لايريد أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم والصِّدِّيق [سواء][3] ،ولكن الرجاء والخوف مقامان

---

(١) ص : « لما رأى أبو بكر .. » . وفى ط : « لما ورد أبو بكر .. »وهو تحريف .

(٢) سورة القمر : الآية ٤٥

(٣) تكلة من الروض الأنف ٢ / ٦٨

لابد للإيمان منهما ، فأبو بكر كان فى تلك الساعة فى مقام الرجاء لله تعالى ، والنبىّ صلى الله عليه وسلم كان فى مقام الخوف من الله تعالى ؛ لأن الله تعالى يفعل ما يشاء فخاف ألَّا يُعبدَ الله تعالى فى الأرض بعدها . وقال قاسم بن ثابت فى دلائله : إنما قال الصِّدِّيق للنبىِّ صلى الله عليه وسلم ما قال معاونةً ورقَّةً عليه ؛ لِمَا رأى من نَصَبه فى الدعاء والتضرّع حتى سقط الرِّداءُ عن مَنكِبيه ، فقال له : بعضَ هذا يا رسول الله ، أى لِمَ تُتْعِب نفسَك هذا التعب والله تعالى قد وعدك بالنصر ؟ ! وكان رقيقَ القلب شديدَ الإشفاق على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وزَلَّ مَنْ لا علم عنده مِمَّنْ يُنسب إلى التصوف فى هذا الموضع زللا شديدًا ، فلا يلتفت إليه ، ولعل الخَطَّابىّ أشار إليه .'

السابع : قال فى الروض : سبب شدة اجتهاده ونَصَبه فى الدعاء أنه رأى الملائكة تَنْصَب فى القتال وجبريل على ثناياه الغُبَار ، وأنصار الله تعالى يخوضون غَمراتِ الموت . والجهاد على ضربيْن : جهاد بالسيف ، وجهاد بالدعاء ، ومن سُنَّة الإمام أن يكون من وراء الجند لايُقاتل معهم ، فكأن الكل فى جهاد وجدّ ، ولم يكن ليريح نفسه من أحد الجِدَّيْن والجهاديْن وأنصار الله وملائكته يجتهدون ولا يُؤْثِر الدَّعة ، وحِزب الله تعالى مع أعدائه يَجْتَلِدون .

الثامن : لا تعارض بين قوله تعالى : ﴿ وإذ يُرِيكُمُوهم إذِ التَقَيْتُم فى أعينكم قَلِيلا وَيُقَلِّلُكُمْ فى أَعينِهم ليَقْضِىَ الله أمرًا كان مَفْعُولا ﴾[1] وبين قوله تعالى: ﴿ قد كان لكم آية فى فِئَتَيْن التقتَا ؛ فئةٌ تُقَاتِل فى سبيلِ اللهِ وأُخرَى كافرةٌ يَروْنَهم مِثْلَيْهم رَأْىَ العَيْن والله يُؤَيِّدُ بنَصْره مَنْ يشاء ﴾[2] فإن المعنَى فى ذلك فى أصحّ الأَقْوال أن الفِرْقَة الكافِرة ترى الفرقة المؤمنة مثلىْ عدد الكافرة على الصَّحِيح أيضا ، وذلك عند التحام الحرب والمسابقة ، فأوقع الله تعالى الوَهَن والرُّعب فى قلوب الذين كفروا ، فاستدرجهم أولا بأن أراهم إيّاهم عند المواجهة قليلا ، ثم أيَّد المؤمنين بنَصره ، فجعلهم فى أعيُن الكافِرِين على الضِّعف منهم ، حتى وَهَنوا وضعفوا ، وغُلِبوا ، ولهذا قال : ﴿والله يُؤَيِّدِ بنَصره مَنْ يَشاءُ إنَّ فى ذَلِك لَعِبْرة لأُولِي الأَبصارِ ﴾[2] .

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٤٤

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٣

وروى ابنُ سعد وإسحاق بن راهَويْه وابن مَنِيع ، والبيهقيّ ، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لقد قُلِّلُوا فى أعيننا يوم بدر حتى قلتُ لرجل إلى جنبي : أتراهم سَبْعين؟قال : أراهم مائة ، فأسرنا رجلا منهم ، فقلنا : كم أنتم ؟ قال : ألف .

التاسع :قال شيخ الإسلام أبو الحسن السُّبكيّ رحمه الله تعالى : سُئِلتُ عن الحكمة فى قتال الملائكة مع النبيّ صلى الله عليه وسلم ببدر ،مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه ، فأَجَبْتُ : وقع ذلك لإرادةِ أن يكون الفعل للنبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه فتكون الملائكة مددًا ؛على عادة مَدَد الجيوش رِعايةً لصورة الأسباب وسننها ، التى أجزاها الله تعالى فى عباده . والله تعالى فاعل الأشياء .

وقال فى الكَشَّافِ فى تفسير سُورَة يس فى قوله تعالى : ﴿ وما أَنْزَلْنا على قومِه من بَعْدِه من جُندٍ من السّماء وما كُنَّا مُنْزِلين ﴾[1] فإن قلت : فلِمَ أُنْزِل الجُنُودُ من السّماء يوم بدر والخَنْدق ؟ فقال : ﴿ فأَرْسَلْنا عليهم رِيحًا وجُنودًا لم تَرَوْها ﴾[2] وقال ﴿ بأَلْفٍ من الملائكة مُرْدِفِين ﴾[3] ﴿ بثلاثةِ آلافٍ من الملائكة مُنزَلِين ﴾[4]﴿ بخمسةِ آلافٍ من الملائكة مُسَوَّمِين[5] ﴾ قلت : إنما كان يكفى مَلَكٌ واحد فقد أُهلِكت مدائنُ قَومِ لُوطٍ بريشة من جناح جبريل ، وبلاد ثمودَ وقَوْم صالح بِصَيْحَة ، ولكنَّ اللهَ تَعالى فَضَّل محمدًا صلى الله عليه وسلم بكل شىء على كبار الأنبياء وأولى العَزْم من الرُّسل . فَضْلًا على حبيبه النجار[6] . وأولاه من أسباب الكرامة مالم يؤته أحدا ، فمن ذلك أنه أنزل له جنودًا من السماء ، وكأنه أشار بقوله : ﴿ وما أنزلنا . . . وما كُنَّا منزِلين﴾ إلى أن إنزال الجنود من عظائم الأمور التى لايُؤَهَّلُ لها إلا مثلك ، وما كنا نفعله لغيرك .

العاشر : اختلف المفسِّرون فى قوله تعالى : ﴿ إذ تَقُول للمُؤْمِنِين أَلَنْ يَكْفِيَكم أن يُمِدَّكُم

---

(١) سورة يس : الآية ٢٨
(٢) سورة الأحزاب : الآية ٩
(٣) سورة الأنفال : الآية ٩
(٤) سورة آل عمران : الآية ١٢٤
(٥) سورة آل عمران : الآية ١٢٥
(٦) س ، ط : « حبيب النجار » .

رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلافٍ من الملائكة مُنزَلِين . بَلَى إنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ من فَوْرِهم هذا يُمْدِدْكُم ربُّكُم بخَمْسَةِ آلافٍ من الملائكة مُسَوِّمِين ﴾[1] الآيات ، هل كان هذا الوعد يوم بدر أو يوم أُحد ؟ فقال ابن عباس والحسن ، وقتادة ، وعامر الشعبيّ ، والربيع بن أنس ، وغيرهم ، وعليه جَرَى الإمام البخاريّ فى صَحِيحه واختاره ابن جرير[2] . وقال الحافظ : إنه قول الأكثر . وإن قوله تعالى : ﴿ إذْ تَقُولُ للمُؤْمِنِين أَلَنْ يَكْفِيَكم أن يُمِدَّكم رَبُّكم بثَلاثَةِ آلافٍ من الملائكة مُنْزَلِين . بَلَى إنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم من فَوْرِهم هذا يُمْدِدْكُم رَبُّكُم بخَمْسَةِ آلافٍ من الملائكة مُسَوِّمِين ﴾ يتعلق بقوله : ﴿ ولَقَد نَصَرَكم الله بِبَدْرٍ ﴾[3] لأن السِّياقَ يدل على ذالك ، فإنه سبحانه وتعالى قال ﴿ ولَقَد نَصَركم الله بِبَدْرٍ وأنتم أذِلَّة فاتَّقُوا اللهَ لعلكم تَشْكُرُون[3] إذْ تَقُولُ للمُؤْمِنِين أَلَنْ يَكْفِيَكُم أن يُمِدَّكم رَبُّكُم بثَلاثَةِ آلافٍ من الملائكة مُنْزَلِين ﴾ إلى أن قال : ﴿ وما جَعَلَه اللهُ ﴾ أى هذا الإمدادَ ﴿ إلَّا بُشْرَى لَكُم ولِتَطْمَئِنَّ قُلوبُكم به ﴾[4] قالوا : فلمَّا اسْتَغاثوا أمدَّهم بألف ، ثم أمدَّهم بتمام خمسة آلاف لَمَّا صَبَروا واتَّقَوْا ، وكان هذا التَّدريجُ ومتابعةُ الإمداد أحسنَ موقعًا ، وأقوَى لنفوسهم وأسرَّ لها من أن تأْتِيَ دفعة ، وهو بمنزلة متابعة الوَحْي ونزوله مَرَّة بعد مَرَّة . فإن قيل : فما الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى فى قصة بدر : ﴿ إذ تَسْتَغِيثُون رَبَّكم فاستَجاب لكم أنِّى مُمِدُّكم بألفٍ من الملائِكة مُرْدِفِين ﴾[5] إلى آخر الآية ؟ فالجواب : أن التَّنْصِيص على الألف هنا لايُنافى الثلاثةَ آلاف فما فَوقَها ؛ لقوله : مُردِفين ، يعنى يرِدْفِهم غيرهم ، ويَتْبَعُهم ألوفٌ أُخَرُ مِثلُهم ، وهذا السِّياق شبيه بالسِّياق فى سورة آل عمران ، فالظاهر أنَّ ذالك كان يومَ بدر كما هو المعروف من أنَّ قتال الملائكة إنما كان يوم بدر ، وقالت شِرْذِمة : هذا الوعد بالإمداد بالثلاثة وبالخمسة كان يومَ أُحد ، وكان إمدادًا مُعلَّقًا على شرط ، وهو التَّقوى ومصابرةُ عَدُوِّهم فلم يَصْبِروا ، بل فَرُّوا ، فلما فات شَرطُه فات الإمداد فلم يُمَدُّوا

---

(١) سورة آل عمران : الآيتان : ١٢٤ ، ١٢٥

(٢) ت ، م : « ابن أبى جرير » وهو تحريف .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٢٣

(٤) سورة آل عمران : الآية١٢٦

(٥) سورة الأنفال : الآية ٩

بِمَلَكٍ واحد ، والقصة فى سياق أحد ، وإنما أدخلَ[1] ذِكْرَ بدر اعتراضًا فى آيَتِها فإنه قال : ﴿ وإذْ غَدوتَ من أهلِك تُبَوِّئُ المُؤْمِنِين مَقَاعِدَ للقِتال واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . إذْ هَمَّتْ طائِفَتَانِ منكُم أَنْ تَفْشَلا واللهُ وَلِيهما وعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُون ﴾[2] ثم قال : ﴿ ولقد نَصَرَكم اللهُ ببَدرٍ وأنتُم أَذِلَّةٌ فاتَّقُوا اللهَ لعلكم تَشْكُرُون ﴾ فذكَّرهم نعمتَه عليهم لَمَّا نصرهم ببدر وهم أَذِلَّة ، ثم عاد إلى قصة أُحد وأخبر عن قول رسوله ﴿ أَلَنْ يكفيَكم أن يُمِدَّكم رَبُّكم بثلاثَةِ آلافٍ من الملائكة مُنْزَلين ﴾ ثم وعدَهم إن صَبَروا واتَّقوا أن يُمدَّهم بخمسة آلاف ، فهذا من قول رسوله ، والإمداد الذى ببدر من قوله تعالى هذا : ﴿ بخمسة آلاف ﴾ وإمداد بدر بألْف ، وهذا مُعَلَّق على شرط وذاك مطلق ، والقصة فى سورة آل عمران هى قِصَّة أُحُد مستوفاة مطوَّلة ، وبدر ذُكرت فيها اعتراضًا ، والقِصَّة فى سورة الأنفال توضِّح هذا .

قال الحافِظُ : ويؤيِّد ما ذهب إليه الجُمهورُ ما رواه ابنُ أَبى شَيْبة وابنُ جرير وابنُ أَبى حاتم بسندٍ صحيح عن الشَّعبىِّ أن المسلمين بلغهم يوم بدر أَن كُرْزَ بنَ جابر المحاربىَّ مَدَّ المشركين فشَقَّ ذلك على المسلمين ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أَلَنْ يَكفِيَكُم أن يُمِدَّكم رَبُّكُم بِثَلاثة آلاف ﴾ الآية ، فبلغت كُرزًا الهزيمةُ فلم يَمُدّ كُرزٌ المشركين ولم يُمَدَّ المسلمون . وقال فى موضع آخر : هذا ـ أى القول الأوَّل ـ هو المعتمد .

الحادى عشر : فى الكلام على قوله تعالى : ﴿ وما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ ولكنَّ اللهَ رَمَى ﴾[3] .

قال فى زاد المعاد : اعتقد جماعةٌ أن المراد بالآية سَلْب فِعْل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وإضافته إلى الرَّب تبارك وتعالى حقيقة ، وجعلوا ذلك أصلًا للجَبْر[4] وإبطال نسبة الأفعال إلى العباد وتحقيق نسبتها إلى الرَّبِّ تبارك وتعالى وحده ، وهذا غلط منهم فى فهم القرآن ، فلو صحَّ ذلك لوجب طَرده فيقال : ما صلَّيتَ إذْ صَلَّيت ، ولا صُمْتَ إذْ صُمْت ، ولا فعلتَ كُلَّ ذلك إذْ فعلْتَ ، ولكن الله فعل ذلك ، فإن طَردُوا ذلك لَزِمَهم فى أفعال العباد وطاعاتهم ومَعَاصِيهم ؛ إذ لا فرق ، وإن خَصُّوه برسول الله صلى الله عليه

(١) ص : « دخل » .

(٢) سورة آل عمران : الآيتان ١٢١ ، ١٢٢ .

(٣) سورة الأنفال : الآية ١٧

(٤) ص : « الخير » وهو تصحيف .

وسلم وحده وأفعاله جميعها أو رمية واحدة ناقضوا ، فهؤلاء لم يُوفِّقهم الله تعالى لِفَهْم ما أُرِيدَ بالآية ، ومعلوم أن تلك الرَّمْية من البَشَر لاتَبْلُغ هذا المبلغ ، فكان منه صلى الله عليه وسلم هذا الرَّمْى ، وهو الحذف ، ومن الربِّ سبحانه وتعالى نهايته وهو الإيصال ، فأضاف إليه رَمْىَ الحَذْف الذى هو مبدؤه ونَفَى عنه رَمْىَ الإيصال الذى هو نهايته ، ونظير هذه الآية نفسها قوله تعالى: ﴿ فلم تَقْتُلُوهم ولكِنَّ اللهَ قَتَلَهم ﴾(1) ثم قال : ﴿ وما رَمَيْتَ إذ رَمَيْتَ ولكنَّ اللهَ رَمَى ﴾ فأخبر أنه سبحانه وتعالى وحده هو الذى تفرَّد بإيصال الحصا إلى أعينهم ، ولم يكن برسوله صلى الله عليه وسلم ، ولكن وجه الإشارة بالآية أنه سبحانه وتعالى أقام أسبابًا تظهر للناس ، فكان ما حصل من الهزيمة والقَتْل والنُّصرة مضافًا إليه وبه ، وهو خير الناصرين .

الثانى عشر : قال السُّدِّىّ الكبير ، وعروة ، وقتادة ، ومجاهد ، ومحمد بن كعب القرظىّ ، ومحمد بن قيس ، وابن زيد ، وغيرهم ، إن هذه الآية السابقة نزلت فى بدر وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة حُنَيْن .

الثالث عشر : فى حديث أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بمَصارعِ القوم قبل الوقعة بيوم أو أكثر . وفى حديثٍ آخرَ أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك يوم الوقعة . قال فى البداية : ولا مانع من الجمع بين ذلك بأن يُخبر به قبلُ بيوم أو أكثر ، وفى حديث آخر أن يخبر به قبل ذلك بساعة يوم الوقعة .

الرابع عشر : اتَّفَقَ عمر وأبو طلحة ، وابن مسعود ، وعبد الله بن عمر رضى الله عنهما(2) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال له المسلمون : يارسول الله كيف تخاطب أمواتًا ؟ فقال : والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمعَ لِمَا أقول منهم ، والثلاثة الأُول شاهدوا القصة ، وسمعوا هذا القول من النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله يحتمل أن يكون سمعه

---

(1) سورة الأنفال : الآية ١٧
(2) البخارى ٥ / ٨ ، ٩ ، ٢١

من أبيه أو من النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ولفظ ابن مسعود قال : «يسمعون كما تسمعون ولكن لايُجيبون» ، رواه الطبرانىّ بإسناد صَحيح ، وأنكرت ذلك عائشةُ رضى الله عنها لمّا بلغها ذلك عن ابن عمر ، وقالتْ : ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنهم الآن ليعلمون أن ما كنتُ أقول لهم حقًّا ، واستدلّتْ على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وما أنتَ بمُسْمِعٍ مَنْ فى القبور ﴾[1] وهذا مصير منها إلى ردِّ رواية ابن عمر المذكورة ، وقد خالفها الجمهور فى ذلك وقبلوا حَديثَ ابنِ عمر لموافقة مَنْ رواه غيره عليه . وأما استدلالها عليه بالآية فقالوا : معناها لاتُسمعهم سماعًا ينفعهم ولا تسمعهم إلا أن يشاء الله ، وقال الإسماعيلىّ : كان عند عائشة رضى الله عنها من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم مالا مزيد عليه ، ولكن لا سبيل إلى رد كلام الثقة إلا بِنَصٍّ يدلُّ على نَسْخِهِ ، أو تَخْصِيصه أو استحالته ، فكيف والجمع بين الذى أنكرتْه وأثبته غيرها ممكن ؟ لأنّ قوله تعالى : ﴿ إنك لاتسمع الموتى ﴾ لاينافى قوله صلى الله عليه وسلم : « إنهم الآن يسمعون » ؛ لأنّ الإسماع هو إبلاغ الصوت من المُسمِع فى أذن السامع ، فالله تعالى هو الذى أسمعهم بأن أبلغهم صوتَ نبيِّه صلى الله عليه وسلم . وأما جوابها بأنه إنما قال : «إنهم ليعلمون»، فإن كانت سمعت ذلك فلا يُنافى رواية يسمعون ، بل يؤيِّدها . وقال البيهقىّ : العلم لايمنع من السماع ، والجواب عن الآية لايُسمعهم وهم موتى ، ولكن الله تعالى أحياهم حتى سمعوا كما قال قتادة .

وقال السُّهَيْلىُّ ما مُحَصِّله : إن فى نفس الخبر ما يدلُّ على خَرْق العادة بذلك للنبىّ صلى الله عليه وسلم لقول الصحابة له : أتُخاطِب أقوامًا قد جَيَّفُوا فأجابهم ، وإذا جاز أن يكونوا فى تلك الحالة عالمين جاز أن يكونوا سامعين ، وذلك بآذان رءوسهم على قول الأكثر ، أو بآذان قلوبهم ، واحتجاج عائشة رضى الله عنها بقوله تعالى : ﴿ وما أنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فى القُبُور ﴾ وهذه الآية لقوله تعالى: ﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِع الصُّمَّ أو تَهْدِى العُمْىَ[2] ﴾ أى أنّ الله تعالى هو الذى يهدى ويوفِّق ويوصِّل الموعظة إلى آذان القلوب لا أنت ، وجعل الكفار أمواتًا وصُمًّا على جهة التشبيه بالأموات وبالصُّمّ ، والله تعالى هو الذى يُسمعهم على الحقيقة

(١) سورة فاطر : الآية ٢٢

(٢) سورة الزخرف : الآية ٤٠

إذا شاء لا نبيُّه[1] ولا أحد ، فإذًا لا تعلُّق بالآية من وجهين : أحدهما : أنها نزلت فى دعاء الكفار إلى الإيمان ، الثانى : أنه إنما نفى عن نبيِّه أن يكون هو المسمِع لهم ، وصدق الله تعالى فإنه لايُسمعهم إذا شاء إلا هو ، ويفعل ما يشاء ، وهو على كل شىء قدير .

الخامس عشر : من الغرائب أن فى المغازى لابن إسحاق رواية يونس بن بكير بإسناد جيِّد عن عائشة مثل حديث أبى طلحة ، وفيه : « ما أنتم بأسمعَ لما أقول منهم[2] » ، ورواه الإمام أحمد بإسناد حسن ، فإن كان محفوظًا فكأن عائشة رضى الله عنها رجعت عَن الإنكار لِمَا ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة ؛ لكونها لم تشهد القصة .

السادس عشر : قال فى الروض : فإن قيل : ما معنى إلقائهم فى القليب وما فيه من الفقه ؟ قلنا : كان من سُنَّتِه صلى الله عليه وسلم فى مغازيه إذا مرَّ بجِيفَةِ إنسانٍ أمر بدفنه لا يسأل عنه ، مؤمنًا كان أو كافرًا ، هكذا رواه الدارقطنىُّ فى سننه . وإلقاؤهم فى القليب من هذا الباب غير أنه كره أن يَشُقَّ على أصحابه بكثرة جِيَفِ الكفار أن يأمر بدفنهم فكان جَرُّهم إلى القليب أيسرَ عليهم ، ووافق أن القَلِيبَ حفره رجل من بنى النار اسمه بدر ، فكان فألاً مقدمًا لهم كما أفاد ذلك الواقدىّ .

السابع عشر : قال العلامة ابن مرزوق رحمه الله تعالى فى شرح البُردة : ومن الآيات ببدر الباقية ما كنت أسمعه من غير واحد من الحُجّاج أنهم إذا اجتازوا بذلك الموضع يسمعون كهيئة طبل ملوك الوقت ، ويرون أن ذلك لنصر أهل الإيمان ، قال : وربما أنكرتُ ذلك ، وربما تأوَّلته بأن الموضع لعلَّه صُلْبٌ فيستجيب فيه حوافر الدواب ، وكان يقال لى إنه وَعْسٌ[3] رملٍ غير صلب ، وغالب ما يسير هناك الإبل ، وأخفافها لاتُصَوِّت فى الأرض الصُّلبة فكيف بالرِّمال . قال : ثم لمّا مَنّ الله تعالى بالوصول إلى ذلك الموضع المُشرف نَزلتُ عن الرَّاحلة أمشى ، وبيدى عود طويل من شجر السَّعدان المسمى بأُمّ غَيْلان ، وقد نَسِيت ذلك الخبر الذى كنت أسمعه ،فما راعنى وأنا أسير فى الهاجرة إلا واحدٌ من عبيد الأعراب

---

(١) ص : « لا نبى » .

(٢) البخارى ٥ / ٨ ، ٩

(٣) ط : « دهليز رمل » . وفى القاموس (وعس) : الوعس : الرمل السهل يصعب فيه المشى .

الجمَّالين يقول : أتسمعون الطَّبلَ ؟ فأخذنى لمّا سمعتُ كلامَه قُشَعْرِيرَةٌ بَيِّنة ، وتذكَّرتُ ما كنت أُخْبِرت به ، وكان فى الجوِّ بعض ريح فسمعتُ صوت الطبل ، وأنا دَهِش مما أصابنى من الفرح أو الهَيْبَة ، أوما الله أعلم به ، فشككتُ وقلت : لعل الريح سكنتْ فى هذا الذى فى يدى ، وحدث مثل هذا الصوت ، وأنا حريص على طلب التحقق بهذه الآية العظيمة ، فألقيتُ العُود من يدى ، وجلست إلى الأرض أو وثبت قائماً ، أو فعلت جميع ذلك ، فسمعت صوت الطبل سماعًا مُحقَّقًا أو صوتًا لا أشكُّ أنه صوت طبل ، وذلك من ناحية ونحن سائرون إلى مكة المشرَّفة ، ثم نزلنا ببدر فظللت أسمع ذلك الصوت يَوْمِى أجمع المَرَّةَ بعد المَرةِ ، قال : ولقد أُخبِرت أنَّ ذلك الصوت لايسمعه جميع الناس . انتهى .

وقال الإمام المرجانىُّ رحمه الله : وضربتْ طبلخانة النصر ببدر ، فهى تضرب إلى يوم القيامة ، ونقله السيد فى تاريخه الكبير والصغير وأقرَّه .

الثامن عشر : وقع فى صحيح[1] البخارىِّ فى كتاب فَرْض الخُمْس فى حديث عبدالرحمن ابن عوف فى قتل أبى جهل ، وكان اللذان قتلاه : مُعاذ بن عفراء[2] ، ومعاذ بن عمرو بن الجَمُوح ، ووقع فى المغازى ، وهما ابنا عفراء: معاذ ومعوِّذ . قال الحافظ: عَفْراء: والدة معاذ واسم أبيه الحارث . وأما معاذ بن عمرو بن الجَموح فليس اسم أمه عفراء ، وإنما أُطلق عليه تغليبًا ، ويحتمل أن تكون أم معوِّذ أيضًا تسمى عفراء ، وأنه كان لمعوِّذ أخ يسمى مُعاذًا باسم الذى شَرِكه فى قتل أبى جهل ، ظنه الرّاوى أخاه .

التاسع عشر : اختُلف فى قاتل أبى جهل ، ففى صحيح البخارىّ فى كتاب الخُمس ، عن عبد الرحمن بن عوف أن معاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعاذ بن عفراء قتلا أبا جهل ، وفيه أيضًا عن أنس أن ابن مسعود انطلق لينظر أبا جهل فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى بَرَدَ ــ بفتح الموحدة والراء المهملة ــ أى مات ، أو صار فى حال مَنْ مات ، ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح ، وابنا عفراء هما معاذ ومعوِّذ ، بتشديد الواو .

وعند ابن إسحاق عن ابن عباس عن معاذ بن عمرو بن الجموح أنه ضرب أبا جهل

---

(١) البخارى ٥ / ٦ ، ١١ ، ٢٠

(٢) ط : معاذ بن عفار . وهو « تحريف » .

ضربة أطنَّتْ قدمه ، ثم مرّ به معوِّذ بن عفراء فضربه حتى أثبته وبه رمق ، ثم مرّ بأبي جهل عبدُ الله بن مسعود وبه رمق فذكر ما سبق في القصّة ، واحتزّ[1] رأسه .

قال في الفتح بعد ذكر حديث ابن عوف : عفراء : والدة معوِّذ[2] واسم أبيه الحارث . وأما معاذ بن عمرو بن الجموح فليس اسم أمه عفراء ، وإنما أُطلق عليه تَغْليبا ، ويحتمل أن تكون أمّ معاذ أيضًا تسمى عفراء ، أو أنه كان لمعوِّذ[3] أخٌ يسمى معاذًا باسم الذي شركه في قتل أبي جهل ظنّه الراوى أخاه ، وما رواه ابن إسحاق يجمع بين الأحاديث ، لكنه يخالف حديثَ ابن عوف أنه رأى معاذا بن عفراء ومعاذ بن عمرو شدّا عليه جميعًا حتى طرحاه ، وابن إسحاق يقول : إن ابنَ عفراء هو معوِّذ ، والذى في الصحيح مُعَاذ وهما أخوان ، فيحتمل أن يكون مُعاذُ بن عفراء شدّ عليه مع معاذ بن عمرو كما في الصحيح ، وضربه بعد ذلك حتى أثبته ، ثم حزَّ رأسَه ابنُ مسعود فتجتمع الأقوال كُلُّها ، وإطلاق كونهما قتلاه يخالف في الظاهر حديثَ ابن مسعود أنه وجده وبه رَمَق ، وهو مَحمولٌ على أنهما بلَغا به بضربهما إيّاه بسيفيهما منزلة المقتول ، حتى لم يبقَ إلا مِثلَ حركة المذبوح ، وفى تلك الحالة لَقِيَه ابنُ مسعود فضرب عُنقَه .

وأما ما ذكره ابن عُتبة وأبو الأسود عن عُروة : أنَّ ابنَ مسعود وجد أبا جهل مصروعًا بينه وبين المعركة غير كثير ، مُتقنِّعا في الحديد واضعًا سيفه على فخذه . إلى آخر ما ذكر في القصة ، فيُحمَل على أنَّ ذلك وقع بعد أن خاطبه كما تقدم .

العشرون : أول رأس حُمِل في الإسلام رأس عدوّ الله تعالى أبي جهل ، وحُمِل إليه رأسُ سفيان بن خالد الهُذَليّ ، حمله عبدُ الله بنُ أنس كما سيأتي ، وحُمِل إليه أيضًا رأسُ كعب بن الأشرف كما سيأتي ، وَرأسُ أبي عَزَّة ، ومَرْحبُ[4] اليهوديّ كما رواه الإمام أحمد ، ورأسُ العَنْسِيّ[5] الكذّاب كما ذكره بعضهم ، وعصماء بنت مروان ، ورفاعة بن

---

(١) ط : « وأخذ رأسه » .

(٢) ط ، ص : « والدة معاذ » .

(٣) ص ، م ، ت : « لمعاذ » .

(٤) مسند أحمد : ٢ حديث ٨٨٨ ط دار المعارف .

(٥) ت ، م : « والعنسى » بدل : « ورأس العنسى » .

قيس أو قيس بن رفاعة ، وأول مسلم حُمِل رأسُه عمرو بن الحَمِق[1] الخزاعيّ رضى الله عنه . وأما ما رواه أبو داود فى مراسيله عن الزُّهرىّ قال : لم يُحمل .

الحادى والعشرون : قوله صلى الله عليه وسلم لمّا سمع شعر قُتَيْلة بنت النضر : لو بلغنى شعرها قبل أن أقتله ما قتلتُه . قال أبو عمر : ليس معنى هذا الندم ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لايقول ولا يفعل إلا حقًّا ، ولكن معناه او شَفَعتْ عندى بهذا القول لقبلتُ شفاعتها.

الثانى والعشرون : قول أبى الفتح: المشهور أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَتَل قتِيلاً فله سَلَبُه[2] » ، إنما كان يوم حُنين... إلخ فيه نظر من وجوه : الأول : فى صحيح مسلم حديث عوف بن مالك ، وفيه : فقلت : يا خالد ، أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسَّلَب للقاتل .. الحديث ، وفيه أن ذلك كان فى غزوة مُؤْتة ، وهى قبل حُنين .

الثالث والعشرون : وقع فى تفسير البغوىّ أن سعدَ بن أبى وقّاص قَتَل يومَ بدر سعيدَ ابن العاص بن أميَّة ، والصواب العاص بن سعيد بن العاص ، وليس فى قتلى بدر من المشركين من يقال له سعيد بن العاص[3] ، وسعيد ابن العاص صحابىٌّ أدرك من حياة النبىّ صلى الله عليه وسلم تسع سنين ، وولد عام الهجرة ، وقَتَل علىٌّ أباه يوم بدر ، وكان سعيد من أشراف بنى أمية وفصحائهم وأجوادهم ، وأحد من كتب المصاحف لعثمان ، وولّاه على الكوفة ، وغَزَا جُرجان[4] وطَبَرِستان[5] وافتتحهما ولزم بيته فى الفتنة .

الرابع والعشرون : فى فضل من شهد بدرًا من المسلمين . روى البخارىّ[6] عن رفاعة ابن رافع الزُّرقىّ رضى الله عنه ، وكان من أهل بدر .قال : جاء جبريل إلى النبىّ صلى الله عليه

---

(١) ط : « الأحمق » .

(٢) انظر صحيح مسلم ط الحلبى ٢ / ٦٩

(٣) ط : « العاصى » .

(٤) معجم ياقوت ٢ / ٤٩ : « جرجان : مدينة مشهورة عظيمة ، بين طبرستان وخراسان على واد عظيم فى ثغور بلدان السهل والجبل ، والبر والبحر » .

(٥) معجم ياقوت ٣ / ٥٠١ بتصرف : طبرستان : بلدان واسعة كثيرة الأشجار ذات حصانة ومنعة من بلا د فارس .

(٦) انظر البخارى : ٥ / ١٣ - ١٤ وابن ماجة ١ / ٥٦ والبداية والنهاية ٣ / ٣٢٨ - ٣٢٩

وسلم فقال: ما تَعُدُّون أهل بدر فيكم ؟ قال : من أفضل المسلمين ، أو كلمة نحوها ، قال : وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة .

وروى الإمام أحمد بسندٍ على شرط مسلم ، عن جابر رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لن يدخل النار رجلٌ شهد بدرًا والحُدَيْبِيَة » .

وروى الإمام أحمد وابن ماجة عن رافع بن خَدِيج رضى الله عنه أن جبريل أو ملكًا جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : ما تعدُّون مَنْ شَهِد بدرًا فيكم ؟ قال : خِيارنا ، قال : كذلك هم عندنا من الملائكة . قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزىّ فى جامع المسانيد : هكذا وقع فى مسند أحمد ، والظاهر أنه غلط من بعض الرّواة ، وإنما هو حديث رافع بن رفاعة الزُّرقىّ وليس برافع بن خديج ، ويحتمل أن يكون ابن خديج سمعه أيضًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو داود وابن ماجة والطبرانىّ بسندٍ جيِّد ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اطَّلع الله تعالى على أهل بدر فقال : « اعمَلُوا ما شِئْتم فقد غفرتُ لكم[1] » .

وروى الإمام أحمد عن حفصة رضى الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إنى لأرجو ألاَّ يدخل النارَ - إن شاء الله - أحدٌ شهد بدرًا والحُديبية » ، قالت : قلت : أليس الله تعالى يقول : ﴿ وإن منكم إلا واردُها[2] ﴾ ؟ قالت : فسمعته يقول : ﴿ ثم نُنَجِّى الذين اتَّقَوْا ونَذَرُ الظالمين فيها جِثِيًّا[3] ﴾ . وروى مسلم[4] والتِّرمذىّ ، عن جابر رضى الله عنه أن عبدًا لِحَاطِبٍ جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حَاطِبًا إليه ، فقال : يا رسول الله ، ليدخلن حاطِبٌ النارَ ، فقال : كذبتَ ، لا يدخلها ؛ فإنه قد شَهِد بدرًا والحُدَيْبِيَة . وفى الصحيح عن علىّ رضى الله عنه فى قصة كتاب حاطب : وأنَّ عمر ابن الخطاب قال : يا رسول الله ، دعْنى أَضرِبْ عُنُقَه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) انظر البخارى ٥ / ١٠ ومسند أحمد . الحديث ٦٠٠ وسنن أبي داود ١ / ٢٦٢

(٢) سورة مريم : الآية ٧١

(٣) سورة مريم : الآية ٧٢

(٤) صحيح مسلم ٢ / ٣٥٩ ط الحلبى .

« أليس من أهل بدر ؟ ولعل الله أطلعه على أهل بدر . فقال : اعملوا ما شِئْتم فقد غفرتُ لكم » أو قال : « فقد وجَبَتْ لكم الجنَّة » ، وسيأتى الحديث فى غزوة الفتح .

روى الطبرانىّ عن رافع بن خَدِيج رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر : « والذى نفسى بيده لو أن مواودًا ولد فى فقه أربعين سنة من أهل الدِّين يعمل بطاعة الله تعالى كلها ، ويجتنب معاصى الله تعالى كلها ، إلى أن يُرَدَّ إلى أرذلِ العُمر أو يردّ إلى ألَّا يعلم بعد علمٍ شيئًا ، لم يبلغ أحدكم هذه الليلة ». وقال : « إن للملائكة الذين شهدوا بدرًا فى السماء لفَضْلًا على مَنْ تَخَلَّف منهم » . رِجالُه ثِقاتٌ إلا جعفر بن مِقْلاص فإنه غير معروف .

وروى البخارىّ[1] عن أنس رضى الله عنه قال : أُصيب حارثةُ بنُ زيد ببدر ، فجاءت أُمُّه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله قد عرفتَ منزلةَ حارثةَ مِنِّى ، فإن يكُ فى الجنة أصبِر وأحتَسِب ، وإن تكن الأُخْرى فترى ما أَصْنَع ؟ فقال : « ويْحَكِ ، أو هَبِلْتِ[2] ، أوَ جَنَّةٌ واحِدَةٌ هِىَ ؟! إنها جِنان كثيرة ، وإنه فى جَنَّةِ الفِرْدَوْس » ، وجاء فى رواية عند غير البخارىّ عن أنس أنَّ حارثةَ كان فى النَّظَّارة ، وفيه : أنَّ ابنَكِ أصاب الفِردوسَ الأعلى . وفى هذا تنبيه عظيم على فضل أهل بدر ، فإن هذا لم يكن فى بحبحة القتال ولا فى حومة الوغى ، بل كان من النَّظَّارة من بعيد ، وإنما أصابه سهم غَرْب وهو يشرب من الحوض ، ومع هذا أصاب بهذا الموقف جنة الفردوس التى هى أعلى الجنــــة وأوسط الجنة ، ومنها تُفَجَّر أنهار الجنة التى أمر الشارع صلى الله عليه وسلم أُمته ـ إذا سأَلوا الله تعالى الجنة ـ أن يسأَلوه إيَّاها ، فإذا كان هذا حالَ هذا فما ظَنُّك بمن كان فى نحر العدوّ ، وهم على ثلاثة أضعافهم عَدَدًا وعُدَدًا !!

الخامس والعشرون : استُشكِل قوله : ﴿ اعملوا ما شئتم[3] ﴾ ، فإن ظاهره أنه للإباحة ، وهو خلاف عقد الشرع ، وأُجيب بأنه إخبار عن الماضى أن كلَّ عمل كان لكم فهو مغفور ، ويُؤيِّده أنه لو كان لِمَا يستقبلونه من العمل لم يقع بلفظ الماضى ، ولقال : فسأَغفره لكم ،

(١) البخارى ٥ / ٩ (٢) فى النسخ : « أهبلت » والمثبت من البخارى ٥ / ٩

(٣) سورة فصلت : الآية ٤٠

وتُعُقِّبَ بأنّه لو كان للماضى لما حسن الاستدلال به فى قصة حاطب ، لأنه صلى الله عليه وسلم خاطب بذلك عمرَ منكِرًا عليه ما قال فى أمر حاطب ، وهذه القصة كانت بعد بدر بست سنين ، فدلَّ على أن المراد ما سيأتى .

وأورده بلفظ الماضى مبالغةً فى تحقيقه ، وقيل : إن صِيغةَ الأمر فى قوله : ﴿ اعملوا ﴾ للتشريف والتكريم ، فالمراد عدم المؤاخذة بما يصدر عنهم ، وأنهم خُصُّوا بذلك لِمَا حَصَل لهم من الحال العظيمة التى اقتضت مَحْوَ ذنوبهم السالفة ، وتأَهَّلوا لأن يَغْفِرَ لهم الذنوبَ اللاحقةَ إن وقعت ؛ أى كل ما عملتموه بعد هذه الوقعة من أى عمل كان فهو مغفور . وقيل : إن المراد أن ذنوبهم تقع إذا وقعت مغفورة ، وقيل : هى شهادة بعدم وقوع الذنوب منهم ، وفيه نظرٌ ظاهرٌ ؛ لما فى قصة قُدامة بن مظعون حين شرب الخمر فى أيام عمر متأَوِّلًا وحده ، فهاجر بسبب ذلك ، فرأى عمر فى المنام من يأمره بمصالحته ، وكان قُدامة بَدْرِيًّا . والذى يُفهَم من سِياق القصة الاحتمالُ الثانى ، وهو الذى فهمه أبو عبد الرحمن السُّلمىّ التابعىّ الكبير ، واتفقوا على أن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة ، لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها .

السادس والعشرون : قول الأنصار : « ائذنْ لنا فلنترك لابن أُختنا » ــ بالفوقية ــ المراد أنهم أخوال أبيه عبد المطلب ، فإن أمَّ العباس هى نُتَيْلة[1] ــ بالنون والتاء المثناة الفوقية مصغَّرة ــ بنت جناب ــ بالجيم والنون ــ وليست من الأنصار ، وإنما أرادوا بذلك أن أمَّ عبد المطلب منهم ، لأنها سلمى بنت عمرو بن أُحيحة ــ بمهملتين مصغَّرًا ــ وهى من بنى النجار ، وإنما قالوا : ابن أختنا لتكون المِنّة عليهم فى إطلاقه ، بخلاف مالو قالوا : عمُّك لكانت المِنّة عليه صلى الله عليه وسلم ، وهذا من قوة الذكاء وحسن الأدب فى الخطاب ، وإنما امتنع النبيُّ صلى الله عليه وسلم من إجابتهم لئلاَّ يكون فى الدين نوع محاباة .

السابع والعشرون : فى معرفة من شهد بدرًا من المسلمين. جملة من ذكر من المهاجرين أربعة وتسعون ، وروى البخارىّ[2] عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : جميع من شهد بدرًا من قريش ممن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأَجَره واحد وثمانون ،

---

(١) ص : « نفيلة » .

(٢) البخارى ٥ / ٥ ، ٢١ والواقدى ١ / ١٤٤ والبداية والنهاية ٣ / ٣٢٦

وكان عروة بن الزبير يقول : قُسِّمت سِهامُهم فكانوا مائة . قال الدَّاوُدِيّ : كانوا على التحرير أربعة وثمانين ، وكان معهم ثلاثة أفراس ، فأسهم لها بسهمين ، وضرب لرجال كان أرسلهم فى بعض أمره بسهامهم ، فيصحُّ أنها كانت مائة بهذا الاعتبار .

قال الحافظ : هذا لا بأس به وظهر لى أن إطلاق المائة إنما هو باعتبار الخُمْس ، وذلك أنه عزل خمس الغنيمة ، ثم قسم ما عداه على الغانمين على ثمانين سهمًا ، عدد من شهدها ومن لحق بهم ، فلما أُضيف إليه الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم . انتهى .

وجملة من ذكر من الخَزْرَج مائة وخمسة وتسعون ، ومن الأَوْس أربعة وتسعون[1] ، وإنما كان عدد الأَوس أقلَّ من عدد الخزرج ، وقد كانوا أشدَّ منهم وأصبر عند اللقاء ؛ لأَن منازلهم فى عُلْو المدينة وجاء النفير بغتة . وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « لا يتبعنا إلا من كان ظهره حاضرًا » ، فاستأْذنه رجال ظهورهم فى عُلْو المدينة إلى أن يستأْنى بهم[2] حتى يذهبوا إلى ظهورهم ، فأَبَى ، ولم يكن عزمهم اللقاء ولا أعدُّوا له عدة ، ولكن جمع الله بينهم وبين عدوِّهم على غير ميعاد ، فجملة من ذكر ثَلاثُ مائة وثلاثة وسبعون ، وهذا العدد أكثر من عدد أهل بدر ؛ وإنما جاء ذلك من جهة الخلاف فى بعض من ذكر ، وقد تقدم نظير ذلك فى أهل العقبة ، ورتبت أسماؤهم على حروف المعجم ؛ لأَنه أسهل فى الكشف .

ونبدأ بسيدنا محمد[3] صلى الله عليه وسلم .

---

(١) ط ، ص : « أربعة وسبعون » .

(٢) ت ، م : « لايستأنى لهم » .

(٣) بدأ به لأنه أشرف الخلق جميعا ، ولم يكتب عنه شيئاً هنا لأن المؤلف قد وضع هذا الكتاب كله فى سيرة حياته ، وفى الحديث عن بعض صفاته وأخلاقه عليه الصلاة والسلام .

حرف الألف

أُبَيّ – بضم أوله مُصَغَّرًا – بن كَعْب بن قيس بن عُبيد بن زيد الأنصاريّ الخزرجيّ النَّجَّاريّ ، أبو المُنْذِر وأبُو الطُّفَيْل،سَيِّد القُرَّاء. قال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم : ليَهْنِكَ العلم أبا المُنْذِر . وقال : إن الله تعالى أمرنى أن أقرأ عليك ، وكان عمر يسميهسَيِّدَ المسلمين. وعدّه مَسْرُوق فى السِّتة من أصحاب الفُتْيا . وقال محمد بن عمر الأسلمِيُّ : هو أول من كتب للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، وأول من كتب فى آخر الكتاب: من فلان بن فلان ، روى عنه من الصحابة عمر بن الخطاب ، وكان يسأله عن النَّوازِل ويَتَحاكم إليه فى المُعْضِلات . وأبو أيوب ، وعبادة بنالصامت ، وأبوموسى الأشعريّ ، وابنعباس ، وأبوهريرة ، وأنس بن مالك. وغيرهم .

أُبَيّ بن ثابت الأنصاريّ أخو حسّان . قال ابن السَّكَن والواقديّ وابن حِبّان وغيرهم : هو أبو شيخ ، وخالفهم ابن إسحاق فقال : إن أُبَيَّ بنَ ثابت مات فى الجاهلية وإن الذى شهد بدراً وأُحُدًا أبو شيخ بن أُبَيّ بن ثابت ، وكذا قال ابنُ عُقْبة فيمَن شَهِد بدرًا : أبو شيخ بن أُبَيّ بن ثابت . فالله أعلم .

أُبَيّ بن مُعاذ بن أنس بن قيس الأنصاريّ النَّجَّاريّ . قال الواقِدِيُّ : شَهِد بَدْرًا .

الأَخْنَس بن حَبِيب ، وقيل : ابن حُباب السُّلمى ، والد يَزِيد وجَدّ مَعْن ، شهد الثلاثة بَدْرًا.

أَربد بن جُبَيْر – بالجيم – وقيل : ابن حمزة – بالمهملة والزاى – وقيل : ابن حُمير – تصغير حمار – وبهذا جزم الأمير .

أَرقَم بنُ أبى الأَرْقَم بن عبد مناف بن أسد بن عبد الله القرشيّ المخزوميّ .

أَسعد بن يزيد بن الفاكِه بن يزيد الأنصاريّ الخزرجيّ ، كذا قال غير ابن إسحاق وقال : هو سعد بن زيد .

أَسودُ بن زيد بن ثعلبة بن عُبيد الأنصاريّ الخزرجيّ ، كذا قال ابن عقبة . وقال

الأُمويّ : سواد بن رِزام بن ثعلبة . وقال سلمة بن الفضل ، وابن إسحاق : سواد بن زَريق . وقال ابن عائِذ : سواد بن زيد .

أُسَيد – بضم أوله – بنُ ثعلبةَ الأَنصاريّ ، ذكره أبو عمر .

أُسَيد بن الحُضَير – بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة – بن سِمَاك – بكسر السين المهملة وتخفيف الميم – الأَنصارِيّ الأَوسيّ ، ذكره ابن الكَلبيّ فيهم ، وفيه نظر .

أسَيْر[1] – بالراء – عمرو بن قيس أبو سَلِيط الأَنصاريّ وقيل اسمه سَبْرة .

أُميّة بن لَوْذَان بن سالم الخزرجيّ ، وقيل : اسمُه ثَابِتُ بنُ هَزَّال .

أَنَس بنُ قتادة الأَنصاريّ الأَوسِيّ ، وقيل اسمهُ أُنَيس .

أَنَس بنْ مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن حينئذ فى سِنٍّ مَنْ يُقاتِل .

أَنَس بن أَبِي أَنَس ، ويقال : ابن عمر وأبو سَلِيط السابق .

أَنَس بن معاذ بن أَنس بن قيس الأَنصاريّ النَّجاريّ ، يقال اسمه أُنَيْس بالتصغير .

أَنَسَة – بفتح الهمزة والنون والسين المهملة وتاء تأْنيث – مَوْلَى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، يُكنى أَبَا مَسْرُوح ،وقيل: مسروح .

أُنَيْس – بالتصغير – بن قتادة بن ربيعة الأَنصاريّ الأَوسيّ .

أُنَيْف – تصغير أنف – بن جُشَم بن عوذ الله القضاعيّ حليف الأَنصار .

أَوس بن ثابت بن المنذِر بن حَرام أخو حَسّان .

أَوس بن خَوْلِيّ – بخاء معجمة مفتوحة فواو ساكنة فلام مكسورة فياء نسب – بن عبد الله بن الحارث الخزرجيّ أبو ليلى،ويقال : أَوس بن عبد الله بن الحارث بن خَوْلِيّ .

أَوْس بنُ الصَّامِت بنِ قَيْس الأَنصاريّ الخزرجيّ .

إِياسُ[2] بنُ أَوس بن عَتِيك – بالمثناه الفوقية والكاف – الأَنصاريُّ الأَوسيُّ .

إِياس بن البُكَير – بضم الموحدة وفتح الكاف مصغَّرا – وروى ابن أَبِي البُكَيْر بن عَبدِ ياليِل – بمثناتين تحتيتين وكسر اللّام الأُولى – اللَّيثيّ حليف بنى عَدِيّ .

---

(١) الواقدى ١٦٣/١ : « أبوسليط ، واسمه أسيرة بن عمروبن عامر بن مالك قتل يوم أحد » وفى البداية والنهاية ٣١٥/٣ : أسيز بن عمرو الأنصارى ، أبوسليط ، وقيل : أسير بن عمر بن أمية بن لوذان بن سالم بن ثابت الخزرجى ، ولم يذكره موسى بن عقبة .

(٢) م : « أوس » والمثبت من ت ، ط ، والواقدى ٢١١/١ ، وأسد الغابة ١٥٣/١

حرف الباء

البَرَاء بن مَعْرُور – بمهملات – الأَنصارِىّ الخَزْرجِىّ .

بُجَيْر – بجيم فتحتية فراء مصغَّرا – بن أَبى بُجَيْر العَبْسِىّ – بموحدة – الجُهَنِىّ ،ويقال: البَلَوىّ ، حَلِيف الخزرج .

بَحَّاث – بفتح الباء وتشديد الحاء المهملة وآخره مثلثة – بن ثَعلبةَ البَلَوِىُّ حليفُ الخزرج ، وسمّاه ابن إسحاق نَجّاب – بنون أوله وموحدة آخره .

بَسْبَسة – بموحدتين مفتوحتين بينهما سين مهملة ساكنة ثم أُخرى آخِره مفتوحة – قال ابن الأَثير : كذا جاء فى مسلم ، قال : وقال الدراقطنىّ وأبو عمر وابن ماكُولا : بَسْبَس – بغير هاء – بفتح الباء فى الموحدتين وسكون السين الأُولى . وقال النَّووِىّ : هو فى جميع النسخ بُسَيْسة – بباء موحدة مضمومة ، فسين مهملة مفتوحة ، فمثناه تحتية ساكنة ، فسين أُخرى كذلك – ورواه أبو داود ، والمعروف فى كتب السِّيَر بموحدتين بينهما سين ساكنة – ابن عمرو[1] الجهنىّ الذُّبْيانِىّ ، وذُبْيان : بطن من جُهينة .

بِشْر[2] بن البَرَاء بن مَعْرُور الأَنصارىّ الخزرجىّ .

بَشِير – بوزن عظيم – بن سعد بن ثعلبة الأَنصارىّ الخزرجىّ .

بشير بن عبد المنذر ، أبو لُبابة ويقال : اسمه رفاعة ، ردّه النبى صلى الله عليه وسلم من الرَّوحاء ، واستعمله على المدينة ، وضرب له بسهمه وأَجْره .

بلال بن رَباح المؤذِّن ، هو بلال بن حمامة وهى أُمُّه .

(١) م : « أبو عمرو » والمثبت من باقى النسخ ، وعند الواقدى ١٦٩/١ : « بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن زيد بن عمرو بن سعيد بن ذبيان بن رشدان بن قيس بن جهينة » .

(٢) ص : « بشير » والمثبت من باقى النسخ ، وعند الواقدى ١٦٩/١ : بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن سنان بن صيفى ابن صخر بن خنساء » .

حرف التاء

تميمُ بنُ عبدِ عمْروِ بنِ قَيْس الأنصاريُّ الخزرجيُّ أبو حَزْن[1] المازنيّ، ذكره أبو عمر وتّعقبه.

تميم[2] بن يُعَار – بمثناة تحتية مضمومة فعين مهملة و آخره راء – بن قَيْس بن عَدِيّ الأنصاريّ الخُزْرجيّ .

تميم مولى[3] بنى غَنْم بن السَّلْم – بكسر السين – بن مالك بن أوس الأنصاريّ . قال ابن هشام : كان مولى سعد بن خَيْثَمة . وكان سعد من بنى غنم .

---

(١) ص : « أبو حسن » ، ط : « أبو الحسن » .

(٢) الواقدى ١٦٦/١ : تميم بن يعار بن قيس بن عدى بن أمية بن جدارة » .

(٣) ص : « مولى غنم بن السلم » والمثبت من البداية والنهاية ٣١٦/٣ ، وط .

ثابت بن أَقْرم - بفتح الهمزة فقاف ساكنة فراء - بن ثَعْلبة البَلَوِىّ حليف الأوس .

ثابت بن ثعلبة الجِذْع بن زيد بن الحارث الأنصارىّ الخزرجىّ .

ثابت بن الحارث الأنصارىّ .

ثابت[1] بن حسان بن عمرو الأنصارىّ النَّجَّارىّ ، ويقال فى اسمه خنساء .

ثابت بن خالد بن النعمان الأنصارىّ الخزرجىّ .

ثابت بن ربيعة الأنصارىّ .

ثابت بن عامر بن زيد الأنصارىّ ، ذكره بن أبى حاتم عن أبيه ، وتبعه أبو عمر فقيل : إنه وهم ، والصواب : ثابت بن عمرو[2] بن زيد الأنصارىّ الخزرجىّ .

ثابت بن عُبَيد الأنصارىّ .

ثابت بن هَزَّال - بفتح الهاء والزاى المشددة - بن عمرو الأنصارىّ الخزرجىّ .

ثابت مولى الأخنس بن شَرِيق ، ذكر عبدان أنه شهد بدراً .

ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عُبيد بن أمية بن زيد بن عوف بن عمرو[3] بن عوف ابن مالك بن الأوس ، ذكروه فى البَدْرِيِّين . وقال ابنُ الكلبىّ : قُتِل بأُحد ، وأورد جماعة فى ترجمته قصة تَمَنِّيه مالاً ومَنْعِه الزكاة ، وأورد ذلك الحافظ فى الإصابة فى ترجمة ثعلبة ابن حاطب ، أو ابن أبى حاطب الأنصارىّ ، ذكره ابن إسحاق فيمن بنَى مسجد الضِّرار . قال الحافظ : وفى كون صاحب القصة إن صحَّ الخبر-ولا أظنه يصح-أنه هو البدرىّ المذكور قَبْلُ نَظَر ، وقد تأكَّدت المغايرة بينهما بقول ابن الكلبىّ : إن البدرىّ استشهد بأُحد ، ويُقوِّى ذلك أيضًا أن ابن مَرْدَوَيه روى فى تفسيره من طريق عطية عن ابن عباس فى الآية

---

(١) م ، ت : « ثابت بن خنساء ، تقدم آنفاً » .
(٢) ط : « ثابت بن عمر » .
(٣) ط : « بن عمر » .

المذكورة أي ﴿ ومنهم مَنْ عاهد اللهَ لَئِنْ آتانا من فَضْلِه لنَصَّدَّقَنَّ ﴾[1] فقال: وذلك رجل يقال له: ثعلبة بن حاطب من الأنصار، أتى مجلسًا فأشهدهم فقال: لئن آتاني الله من فضله لأصدقنَّ ... فذكر القصة مطوَّلة، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال: لايدخل النار أحد شهد بدرًا والحُدَيْبِيَة، وحكى عن رَبِّه تبارك وتعالى أنه قال: « اعملوا ماشِئتم فقد غفرتُ لكم » فمن يكون بهذه المثابة كيف يُعقِبُه الله تعالى نِفاقًا في قلبه وينزل فيه ما نزل ؟! والظاهر أنه غيره .

ثعلبة بن الجِذْع بن زيد بن الحارث الأنصاريّ الخزرجيّ .

ثعلبة بن عَنَمة - بفتح العين المهملة والنون - بن عديّ الأنصاريّ الخزرجيّ .

ثعلبة بن قَيْظِيّ - بفتح القاف وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة - بنُ صَخْر ابنِ سَلَمة الأنصاريّ .

ثَقِف - بثاء مثلثة مفتوحة فقاف مكسورة ففاء[2] - بن عمرو . وقال الواقديّ: ثِقاف:

ثمامة بن عديّ القرشيّ، ذكر الطبريّ أنه شهد بدرًا .

---

(١) سورة التوبة: الآية ٧٥ .

(٢) في القاموس (ثقف): « ثقف » وضبطه بفتح الثاء وسكون القاف . ثم قال: أو هو ثقب بالباء .

حرف الجيم

جابر بن خالد الأنصاريّ الخزرجيّ .

جابر بن عبد الله بن رِئاب - بكسر الراء وبالمثناة التحتية وبالهمزة وبالموحدة - بن النعمان الأنصاريّ .

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرام بن كعب . روى البخاريّ فى تاريخه بإسناد صحيح عن أبى سفيان رضى الله عنه قال : « كنت أمنح أصحابى الماء يوم بدر » ، وأنكر الواقديّ رِواية أبى سُفْيان عن جابر المذكورة ، وروى مسلم عن أبى الزبير - رضى الله عنه - قال : « غَزوتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعَ عشرةَ غزوة ولم أشهد بدرًا ولا أُحُدًا ، مَنَعَنِى أبِى ، فلما قُتل [عبد الله يوم أُحد][1] لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوةٍ قطّ » ، وبهذا جزم جماعة .

جابر-وقيل : جَبْر-بن عَتِيك بنِ قَيْس بنِ الحارث بن هَيْشَة - بهاء مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة - بن الحارث الأنصاريّ الأوسيّ .

جابر بن أبِى صَعْصَعَة عمرو بن زيد بن عوف ، ذكر ابنُ القَدَّاح أنه شهد بدرًا .

جارية بن حُمَيل[2] - بمهملة مصغرًا - وقيل حميلة بن نُشْبة - بنون مضمومة فشين معجمة ساكنة فموحدة - الأشجَعيّ ، ذكر ابنُ الكلبيّ أنّه شهد بدرًا .

جبّار - بالتشديد - بنُ صَخْر بن أميَّة الأنصاريّ الخزرجيّ .

جَبْر - بفتح الجيم وإسكان الموحدة ثم راء - بن أنس بن سعد الغِفاريّ . نقل الطبرانيّ أنه شهد بدرًا ، ولم يذكره أصحاب المغازى فى البدريِّين إنما ذكروا جُبَير بن إياس .

(١ - ١) التكلة من صحيح مسلم ٢/١٠٥ ط الحلبى .

(٢) ص : « بن حميد » .

جَبَلة بن ثعلبة الأَنصارىّ الخزرجىّ البَياضِىّ ، ذكره ابن حِبّان وعُبَيْد الله بن أبى رافع فى البدريِّين ، قال ابن الأَثير : صوابه رُخَيْلة .

جُبَير - بضم الجيم وفتح الموحدة - بن إياس بن خَلْدَة بن مُخَلَّد - بتشديد اللام - ابن عامر الأَنصارىّ الخزرجىّ . ويقال اسمه : جَبْر ، وتقدم .

جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب لم يشهد بدرًا ، وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسَهْمه وأَجَره ؛ فكان كمَن شَهدها .

حرف الحاء

الحارث بن أنس ، وقيل : أنيس ، وقيل : أوس بن رافع الأنصاريّ الأوسيّ ، أخو أبي الجِسْر .

الحارث بن أنس بن مالك بن عُبيد الأنصاريّ الأوسيّ من بنى النَّبِيت - بفتح النون وكسر الموحدة بعدها مثناة تحتية ساكنة ثم مثناة فوقية - والصواب أنه غير الذى قبله .

الحارث بن أوس بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاريّ الأوسيّ الأشهليّ .

الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان الأنصاريّ الأوسيّ ابن أخي سعد بن معاذ .

الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد الأنصاريّ الأوسيّ العَمْرِيّ - بفتح العين وسكون الميم - أخو ثعلبة ، ردَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرَّوحاء ، وضرب له بسهمه وأجْره .

الحارث بن خَزَمة - بفتح الخاء المعجمة والزاى - بن عدىّ بن أُبَىّ - بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية - الأنصاريّ الخزرجيّ حَلِيف بنى عبد الأشهل بن الأوس .

الحارث بن خَزْمة[1]. قال فى النِّبراس - بفتح الخاء وبالزاى الساكنة - بن أُميَّة بن البُرَك - بضم الموحدة وفتح الراء - الأنصاريّ الأوسيّ .

الحارث بنُ زِياد الأنصاريّ الساعديّ .

الحارث بن سُراقَة بن الحارث الأنصاريّ الخزرجيّ . ذكره أبو الأسود عن عروة فيمن استُشهِد ببدر ، وقيل الصواب : حارثةُ بن سُراقة الآتى ، ويحتمل أن يكون له أخ اسمه الحارث .

---

(١) ط : « الحارث بن حرمة » - قال فى النبراس : بفتح الحاء وبالراء الساكنة . وفى ت ، م : الحارث بن خرمة . قال فى النبراس : بفتح الحاء وبالراء الساكنة » . وعند الواقدى : ١٥٨/١ : الحارث بن خزمة بن عدى بن أبى غنم ابن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف .

الحارث بن سُلَيْم بن ثَعْلَبَة بن كعب بن حارثةَ الأنصاريّ ، ذكره العدويّ ..

الحارث بن سواد[1] الأنصاريّ ، ذكره أبو الأسْود عن عُرْوَة .

الحارث بن الصِّمَّة – بكسر المهملة وتشديد الميم – بن عمرو الأنصاريّ الخزرجيّ، كُسِر بالرَّوحاء ، فردَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضرب له بسهمه وأجْره .

الحارث بن ظالم أبو الأعور الأنصاريّ .

الحارث بن عَرْفَجة بن الحارث الأنصاريّ الأوسىّ .

الحارث بن قيس بن خَلْدَة أبو خالد[2] الأنصاريّ الخزرجىّ الزُّرقىّ .

الحارث بن قيس بن هَيْشة ، انفرد بذكره ابن عمارة .

الحارث بن معاذ بن النعمان الأنصاريّ الأشهلىّ ، أخو سعد .

الحارث بن النعمان بن إساف – بكسر الهمزة – الأنصاريّ النَّجَّارىّ ، ذكره العدوىّ فيهم . قال الحافظ : والصحيح أنَّ الذى شهد بدرًا الحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس الأنصاريّ الأوسىّ ، ذكروه إلا ابنَ إسحاق .

حارثة بن زيد بن أبى زهير بن امرئ القيس الأنصاريّ الخزرجىّ . ذكره المُسَيَّبِىّ، عن محمد بن فُلَيح ، عن موسى بن عقبة ، وخالفه إبراهيم بن المنذر ، عن محمد بن فُلَيح فقال : خارجة ، بالمعجمة والجيم .

حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدىّ الأنصاريّ النَّجَّارىّ ، استُشْهد يوم بدر .

حارثة بن النعمان بن نَقْع – بنون مفتوحة فقاف ساكنة فعين مهملة ، كذا بخط ابن الأمِين فى الاستيعاب، وكتب تجاهه بالفاء قيَّده طاهر بن عبد العزيز . انتهى – بن زيد ابن عُبَيْد الأنصاريّ الخزرجىّ ، وسَمَّى ابنُ إسحاق جَدَّه رافِعًا .

حاطب بن أبى بَلْتَعة – بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها مثناة فوقية مفتوحة ثم مهملة – اللَّخْمِىّ حليف بنى أسد بن عبد العُزَّى .

---

(١) ط : « بن سوار » .

(٢) ص : « أبو خلدة بن خالد » . وعند الواقدى: ١٧١/١ : « الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد » وكذلك فى سيرة ابن هشام ٣٥٧/٢ .

حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ القرشيّ العامريّ ، أخو سُهيل .

حاطب بن عَمْرو[1] بن عَتِيك بن أمية الأنصاريّ الأوسيّ ، انفرد أبو عمر[2] بذكره فيهم .

الحُباب – بضم الحاء وتخفيف الموحدة الأولى – بن قَيْظِي بن عمرو بن سَهْل الأنصاريّ .
قال الأمير : ذكره بعضهم عن ابن إسحاق بالجيم المفتوحة ثم النون ، والمحفوظ بالمهملة .

الحُباب بن المنذر بن الجَمُوح بن زيد بن حَرام الأنصاريّ الخزرجيّ .

حَبيب – بفتح الحاء – بن أسْلم الأنصاريّ ، قال ابن أبي حاتم : بدويّ .

حبيب بن الأسود مولى الخزرج .

حبيب بن خِراش[3] – بإعجام أوله وآخره – بن حَرْث[4] بن الصَّامت التميميّ الحَنْظَليّ ، ذكره ابنُ الكلبيّ .

حبيب بن سعد مولَى الأنصار ، ذكره ابنُ عقبة فيهم ، قال أبو عمر : وقال غيره : ابن أسود ، وقيل : حبيب بن أسلم مولى جُشَم بن الخزرج ، فلا أدرى أهما واحد أو اثنان .

حَرَام – بمهملتين – بن مِلْحان – بكسر الميم – واسمه مالك بن خالد الأنصاريّ الخزرجيّ . قاله أنس بن مالك .

حُرَيث – بضم الحاء ومثلثة – بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربِّه الأنصاريّ الخزرجيّ ، أخو عبد الله بن زيد ، رأى الأذان[5] .

حُصَين[6] – بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين – بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشيّ المطَّلِبيّ .

---

(١) ط : « بن عمر » والمثبت من باقي النسخ وعند الواقدي ١٥٦/١ : « حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود » .
(٢) ص ، ط : « أبو عمرو » .
(٣) ط : « خريش » . (٤) ط : « حراث » .
(٥) الواقدي ١٦٦/١ : « عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد بن الخزرج بن الحارث ، وهو الذي أرى الأذان ، وأخوه حريث بن زيد » .
(٦) ص : « حصيب » ، وعند الواقدي ١٥٣/١ : « الحصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف » .

حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشيّ الهاشميّ ، أبو عُمارة ، أسد الله ، وسيِّد الشهداء .

حمزة[1] بن الحُمَيِّر – بالتصغير والتثقيل والحاء المهملة – الأشجعيّ حليف الخزرج . كذا قال الواقديّ . وقال ابن إسحاق : خارجة . وقال ابن عقبة : حارثة . وعن أبي معشر روايتان : جرية وجزية بالراء والزاى .

---

(١) ت : « حميزة » . والمثبت في باقي النسخ ، والواقدى ١٦٩/١

حرف الخاء

خارجة بن زيد بن أبي زُهَيْر بن مالك الأنصاريّ الخزرجيّ .

خالد بن البُكَيْر – تصغير بكر بن عَبْدِ يَالِيل – بتَحْتِيَّتَيْن وكسر اللّام الأُولى – اللَّيثيّ ، حليف بني عديّ .

خالد بن زيد بن كُليب بن ثعلبة ، أبو أيوب الأنْصارِيّ .

خالد بن عمرو بن عديّ بن نابي – بنون وموحدة مكسورة – الأنصاريّ . قال ابن الكلبيّ : شهد بدرًا .

خالد بن قيس بن مالك الأنصاريّ الخزرجيّ .

خَبّاب – بفتح الخاء وتشديد الموحدة – بن الأرتّ – بتشديد المثناة – بن جَندلة بن سعد التميميّ ، ويقال الخزاعيّ .

خبّاب مولى عُتبة بن غَزْوان – بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى – يُكنى أبا يحيى .

خُبَيْب – بالتصغير – بن إسَاف – بهمزة مكسورة وقد تبدل تحتانية – بن عِنَبَة [1] – بلفظ واحدة[2] المأكول – بن عمرو[3] الأنصاريّ الخزرجيّ .

خُبَيْب بن عديّ بن مالك بن عامر الأنصاريّ .

خِداش – بالدال المهملة – بن قَتادة بن ربيعة الأنصاريّ الأوسيّ . قال ابنُ الكلبيّ وأبو عبيد : شهدها .

خِراش – بكسر الخاء وبالراء والشين المعجمة – بن الصِّمَّة – بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم – بن عَمْرو بن الجَمُوح الأنصاريّ الخَزْرَجِيّ .

---

(١) ص : « بن عقبة » . (٢) م ، ت : « بلفظ واحد » .

(٣) ط « بن عمر » وهو تحريف . وعند الواقدى ١/١٦٦ : « خبيب بن يساف بن عنبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم »

خُرَيْم – بضم الخاء وفتح الراء – بن فاتك – بفاء فمثنَّاة فوقيَّة وكاف – ويقال : خريم بن الأخرم – بفتح الهمزة وإسكان الخاء – بن شَدَّاد الأَسدىّ[1] .

خُرَيْمَة بن أوس بن يزيد الأَنصارىّ النَّجَّارىّ .

خُزيمة بن[2] ثابت بن الفَاكِه – بالفاء وكسر الكاف – بن ثعلبة بن ساعدة الأَنصارىّ الأَوسىّ . وقيل : أول مشاهده أُحد .

خلَّاد – بتشديد اللام – بن رافع بن مالك الأَنصارىّ الخزرجىّ .

خلَّاد بن سُويد بن ثعلبة الأَنصارىّ الخزرجىّ .

خلَّاد بن عمرو بن الجموح الأَنصارىّ الخزرجىّ ، ووقع فى العيون بعد أن ذكر عَمْرو ابن الجموح ما نصُّه : « وإخوته مُعوِّذ ، وخَلَّاد ، ومُعَاذ » . انتهى ، وصوابه : وأولاده .

خلَّاد بن قيس بن النعمان الأَنصارىّ الخزرجىّ ، انفرد بذكره ابن عُمارة[3] .

خُلَيْد أو خُلَيْدة – بالتَّصْغِير – بن قيس بن النُّعمان الأَنصارىّ الخزرجىّ .

خليفة ، ويقال : عليفة – بالعين المهملة بدل الخاء المعجمة – بن عدىّ بن مالك الأَنصارىّ الخزرجىّ .

خُنَيْس – بضم الخاء وفتح النون وسكون المثناة التحتية وإهمال السين – بن حُذافة[4] ابن قيس بن عدىّ السَّهمىّ .

خَوَّات – بفتح الخاء وتشديد الواو – بن جُبير – بضم الجيم مصغَّرا – بن النعمان ، أصابه حجر فَرُدَّ من الصَّفْراء ، ضرب له بسهمه وأَجْرَه .

خَولِىُّ بن أَبِى خولىّ بن عمرو بن زهير الجُعْفِىّ ، ويقال : العِجْلىّ .

---

(١) ص ، ط : « الأوسى » .

(٢) ص : « خريمة » . ط : « خريم » .

(٣) ت ، م : « أبوعمارة » .

(٤) م : « حذيفة » . ط : «خدافة» . وعند الواقدى ١٥٦/١ : « خنيس بن حذافة بن قيس » و كذلك فى جوامع السيرة ٣٣/ .

حرف الذال

ذَكْوان بن عَبْد قيس بن خالد الأَنصاريّ الخَزرجيّ .

ذَكْوان بن عُبيد بن ربيعة بن خالد بن معاوية ، ذكر الأُمويّ عن ابن إسحاق أنه شهد بدرًا .

ذو[1] الشِّمالين بن عبد عمرو بن نَضْلةَ - بالنون والمعجمة - الغُبْشَانِيّ الخُزاعِيّ،حَلِيفُ بَنِي زُهرة يقال اسمه عُمير،ويقال عمرو ، ويقال عَبْد عمرو ، وهل هو ذو اليدين أولا ؟ فيه قولان .

---

(١) الواقدى ١٤٥/١ : عمير بن عبد عمرو ذو الشمالين . وفيه أيضاً ١٥٥/١ : ذو اليدين عمير بن عبد عمرو بن نضلة بن غبشان بن سليم بن مالك بن أفصى من خزاعة .

حرف الراء

راشدُ بن المعلَّى بن لَوْذَان الأَنصاريّ الخزرجيّ أخو رافع ، انفرد بذكره ابن الكلبيّ .

رافع بن جُعْدُبة - بجيم مضمومة فعين ساكنة فدال مضمومة مهملتين - الأَنصاريّ الخزرجيّ

رافع بنَ الحارثْ بنَ سَواد الخزرجيّ .

رافع بن زيد ، وقيل ابن يزيد ، وقيل ابن سَهْل[1] الأَنصاريّ .

رافع بن سهل بن رافع بن عديّ الأَنصاريّ ، حليف القَوَاقِل[2] ، قيل : شهد بدرًا .

رافع بن عُنْجُدة - بضم العين[3] المهملة والجيم بينهما نون ساكنة وآخره دال مهملة - الأَنصاريّ الأَوسيّ . قال ابن هشام : عُنْجُدة أُمّه ، واسم أَبيه الحارث، وقيل : هو رافع بن عنجرة - براء بدل الدال - وهو تصحيف ، وقيل رافع بن عنيزة ، وهو تحريف .

رافع[4] بن مالك بن العَجْلان الأَنصاريّ الخزرجيّ ، ذكره ابنُ عُقْبة وابنُ إسحاق فى رواية يُونُس ولم يوافِقَاه .

رافعُ[5] بنُ المُعلَّى بن لَوْذَان بن حارثة الأَنصاريّ الخزرجيّ حِلْفًا .

رافعُ بنُ يَزِيد بن كُرْز الأَنصاريّ الأَوسِيّ .

رِبْعِيّ[6] بن أَبى رِبعيّ بن رافع بن الحارِث بن زيد حليف الأَوس .

رِبْعِيّ بن عمر الأَنصاريّ .

---

(١) م ، ت : « ابن سعد » والمثبت من باق النسخ . وعند الواقدى ١/٣٣٥ « رافع بن سهل بن عبد الأشهل » .

(٢) القواقل مفرده قوقل : اسم أبى بطن من الأنصار ، لأنه كان إذا أتاه إنسان يستجير به أو بيثرب قال له : قوقل فى هذا الجبل وقد أمنت ، أى ارتق ، وهم القواقلة(القاموس : قوقل) .

(٣) الواقدى ١/١٥٩ ، والتاج (عنجد) : عنجدة « بفتح العين » .

(٤) الإمتاع ١/٣٢ : « رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق » .

(٥) الإمتاع ١/٥٩ : « أبو سعيد رافع . ويقال : الحارث ، ويقال : أوس بن المعلى بن نفيع بن المعلى بن لوذان بن خالد ابن زيد بن ثعلبة الزرق الأنصارى » .

(٦) الواقدى ١/١٦٠ : « ربعى بن رافع » . وعند ابن هشام ٢/٣٤٥ : « ربعى بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان» . وفى البداية والنهاية ٣/٣١٨ ربعى بن رافع بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجد بن عجلان بن ضبيعة . وقال موسى بن عقبة : « ربعى بن أبى رافع » .

الرَّبيع بن إياس بن عمرو بن عثمان الأنصاريّ الخزرجيّ .

ربيعة بن أكثم – بمثلثة – بن سَخْبرة – بسين مهملة فخاء معجمة فموحّدة – بن عمرو الأسديّ .

رُحَيْلة بن ثعلبة بن خالد[1] الأنصاريّ الخزرجيّ. قال ابن هشام : قاله ابن إسحاق بالجيم ، والصواب بالحاء ، كذا أطلق ، وقيّده الدارَقُطْنيّ وغيره بالخاء المعجمة .

رفاعة بن الحارث بن رفاعة الأنصاريّ الخزرجيّ ، وهو رفاعة بن عفراء ، ذكره ابن إسحاق فيهم ، وأنكر ذلك الواقديّ وغيره .

رِفاعة بن رافع بن مالك بن العَجْلان الأنصاريّ الخزرجيّ ، أبو مُعاذ .

رفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبر – بزاى مفتوحة فنون ساكنة فموحدة فراء – الأنصاريّ الأوسيّ أخو أبى لُبابة .

رفاعة بن عبد المنذر ، أحدُ ما قيل فى اسم أبى لُبابة .

رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة الخزرجيّ السالميّ .

رفاعة بن عمرو الجُهنيّ ، ذكره أبو معشر فى البَدْرِيِّين . قال أبو عمر : والصَّواب وَدِيعة بن عمرو بن نوفل بن عبدِ الله الأنصاريّ ، وقيل : ابن عمر وابن يزيد .

رِيَاب بن حُنَيْف[2] بن رياب بن الحارث الأنصاريّ الأوسيّ ، ذكره العدويّ فيهم.

---

(١) الواقدى ١٧٢/١ « . بن خالد بن ثعلبة بن بياضة . »

(٢) ت ، م « حليف » . وفى المشتبه فى الرجال للذهبى ٣٠١/١ ط الحلبى : « رياب بن حنيف الأنصارى بدرى ».

حرف الزاى

زاهر بن حَرام الأشجعىّ. قال أبو عمر : شَهِد بدرًا ، ولم يُوافَق على ذلك ، وقيل : إنه تصَحَّف عليه لأنه وصف بكونه بدويًّا بالواو .

الزبير بن العوّام بن خُويلد القرشىّ الأسدىّ .

زياد ، وقيل : زيادة بن الأحرش – بحاء مهملة وشين معجمة ، وقيل بالعكس – واسمه نَسْر بن عمرو الجُهنىّ حليف الخزرج .

زياد بن السَّكَن بن رافع الأنصارىّ الأوسىّ ، ذكره ابنُ الكلبى .

زياد بن كعب بن عمرو الجُهنىّ حليف الخزرج .

زياد بن لَبِيد بن ثعلبة الأنصارىّ الخزرجىّ البياضىّ .

زيد بن[1] أسْلم بن ثَعْلَبَة بن عَدِىّ حليف الأوس .

زيد الحارث الأنصارىّ ، كذا قال عروة[2] . وقال ابن إسحاق : يزيد .

زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

زيد بن الخطاب أخو عمر أمير المؤمنين رضى الله عنهما .

زيد بن سَهْل أبو طلحة الأنصارىّ الخزرجىّ .

زيد بن المُزَيْن – بضم الميم وزاى وآخره نون مصغرًا – بن قيس الأنصارىّ الخزرجىّ .

زيد بن المُعلَّى الأنصارىّ ، ذكره أبو عُبيد .

زيد[3] بن وديعة بن عمرو بن قيس الأنصارىّ الخزرجىّ .

---

(١) الواقدى ١٦٠/١ : « زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى بن الجد بن العجلان » .

(٢) ط : « قال ابن عروة » .

(٣) ص ، ط : « زبيد » . وعند الواقدى ١٦٦/١ : « زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جزء » .

حرف السين

سالم بن عُمير– ويقال: ابن عمرو. ويقال: ابن عبد الله– بن ثابت بن النعمان الأنصاريّ الأوسيّ.

سالم بن عوف حليف الأنصار، ذكره الأمويّ عن ابن إسحاق.

سالم مولى أبي حُذَيْفة بن عتبة بن ربيعة.

السائب بن خَلَّاد بن سويد بن ثعلبة الأنصاريّ الخزرجيّ أبو سلمة، ذكره أبو عبيد.

السائب بن عثمان بن مَظْعُون الجُمحيّ.

السائب بن العَوّام القرشيّ الأسديّ، أخو الزبير، ذكره ابن حَبيب.

سَبْرة[1] بن فاتك أخو خُريم. صَحَّحَ البخاريّ شُهودَه بدرًا.

سُبَيع بن قيس بن عائشة بن أُميَّة الأنصاريّ الخزرجيّ، نقل ابن الكلبيّ أنه شهد بدرًا وأُحُدًا.

سُراقَة بن عمرو بن عطية الأنصاريّ الخزرجيّ.

سُراقَة بن كعب بن عمرو بن عبد العُزَّى الأنصاريّ الخزرجيّ.

سَعدُ بن إياس الأنصاريّ.

سعد بن خَوْلَة القرشِي العامريّ.

سعد بن خوليّ الكلبيّ، مولى حَاطِب بن أبي بَلْتَعة.

سعد بن خَيْثَمة بن الحارث بن مالك الأنصاريّ الأوسِيّ.

سعد بن الرَّبيع بن عمرو[2] الأنصاريّ الخزرجيّ.

سعد بن زيد بن[3] مالك الأنصاريّ الأوسيّ، وقيل: سعيد بن سهل، وقيل: سهل بن مالك الأنصاريّ الخزرجيّ.

---

(١) كذا في البداية والنهاية ٣١٩/٣ – وفي م: «السبائب».

(٢) البداية والنهاية ٣١٩/٣: «سعد بن الربيع الخزرجي الذي قتل يوم أحد شهيداً».

(٣) البداية والنهاية ٣١٩/٣: «الواقدي: سعد بن زيد بن الفاكه الخزرجي».

سعد بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الأنصاريّ الخزرجيّ ، تجهّز لبدر فمات ، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجَره .

سعد بن عُبادة – بضم المهملة – سيّد الخزرج ،اختلف فى شهوده بدرًا ؛ فأثبته البخاريّ وابن الكلبيّ والواقديّ والمدائنيّ ، ووقع التصريح بها فى صحيح مسلم .

سعد[1] بن عُبيد –ويقال : عُمَيْر– بن النعمان بن قيس الأنصاريّ الأوسيّ ،أبو زيد القاريّ .

سعد[2] بن عثمان بن خَلْدة – بإسكان اللام – بن مُخَلَّد الأنصاريّ الخزرجيّ .

سعد بن عُمير ، ويقال : عُبيد ، تقدَّم .

سعد بن الفاكِه بن زيد الأنصاريّ .

سعد بن مالك بن أُهَيْب–ويقال وُهَيب–القرشيّ الزُّهريّ، أبو إسحاق بن أبي وقّاص ، أحد العشرة .

سعد بن مالك بن خالد الأنصاريّ الساعديّ، والد سهل ، تَجهَّز ليخرج إلى بدر فمرض فمات ، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجَره .

سعد بن معاذ بن النُّعمان الأنصاريّ سَيِّد الأوس .

سعد بن النعمان بن قيس الظَّفَرِيّ ، ذكره عروة .

سعد – ويقال : سعيد – بن سهل بن مالك بن كعب الأنصاريّ الخزرجيّ .

سعد بن عُتْبة بن غَزْوان ، ذكر أبو عمر أنه شهد بدرًا .

سَعِيد – بكسر العين بعدها مثناة تحتية – بن زيد بن عمرو[3] بن نُفَيْل القرشيّ العدويّ، قدِم من الشام بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، وقيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه هو وطلحة يتَجَسَّسان الأخبار من جهة الشام ، فوقع القتال قبل أن يرجعا ، فضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمهما وأجَرهما .

---

(١) الواقدى ١/١٥٩ : « سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن أمية بن زيد بن أمية » .

(٢) الإمتاع ١/١٥٠ : « أبو عبادة سعد بن عثمان بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق الأنصارى » .

(٣) م : « .. بن عمر » .

سعيد بن قيس بن صخر الأنصاريّ .

سفيان بن بشر – بكسر الموحدة وسكون المعجمة – ويقال نَسْر – بالنون المفتوحة الساكنة والراء المهملتين – وصَوَّبه الأَمِير الأنصاريّ الخزرجيّ .

سَلَمة بن أسلم بن حَرِيس – بالحاء والسين المهملتين – الأنصاريّ الأوسِيّ

سلمة بن ثابت بن وَقْش – بفتح الواو وسكون القاف وبالشين المعجمة – الأنصاريّ الأوسيّ .

سَلَمَة بن سَلامَةَ بن وَقْش الأنصاريّ الأوسيّ .

سَلِيط – بفتح السين المهملة وكسر اللام – بن قَيس بن عمرو بن عبد الله الأنصاريّ الخزرجيّ .

سُلَيم – بضم أوله وفتح اللام وسكون المثناة التحتية – بن الحارث بن ثعلبة الأنصاريّ الخزرجيّ .

سُلَيْم بن عقرب ، ذكره ابن أبي حاتم.

سُلَيْم بن قيس بن قَهْد – بالقاف – الأنصاريّ الخزرجيّ .

سُلَيْم بنُ مِلْحان الأنصاريّ الخزرجيّ .

سُلَيْم أبو كَبْشَة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سِمَاك[1] – بكسر أوله وتخفيف الميم – بن خَرَشة – بفتح الخاء المعجمة والراء وبالشين المعجمة – أبو دُجانة – بدال مهملة مضمومة فجيم خفيفة فألف فنون فهاء – الأنصاريّ الخزرجيّ

سِماك بن سعد بن ثعلبة الأنصاريّ الخزرجيّ .

سِنان بن صَيْفِيّ بن حجر[2] الأنصاريّ الخزرجيّ . ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه أنه بدريّ . والذى عند ابن إسحاق : أبو سنان بن صيفِيّ ، فإن لم يكن أخا هذا فأحد القولين وَهَمٌ .

---

(١) الواقدى ١٦٨/١ : « أبو دجانة ، وهو سماك بن خرشة بن لوذان بن عبدود بن ثعلبة » .

(٢) فى سيرة ابن هشام ٣٥٥/٢ : « سنان بن صيفى بن صخر بن خنساء » ، وكذلك فى المغازى للواقدى ١٦٩/١ .

سِنان ابنِ أبى سِنان وهب بن مِحْصَن الأَسدىّ ابن أخى[1] عُكّاشة .

سَهل بن حُنَيف – بضم الحاء المهملة وفتح النون – بن واهب بن العُكَيم ، بضم العين المهملة وفتح الكاف .

سَهْل بنُ رافع الأنصارىّ الخزرجىّ ، أخو سُهَيْل .

سَهْل بنُ عَتِيك – بالكاف وزن عَتِيق – بن النعمان الأنصارىّ .

سَهْل بن قَيْس الأنصارىّ الخزرجىّ .

سَهْل بن عدىّ الأنصارىّ الخزرجىّ .

سُهَيْل – بالتصغير – بن بيضاء وهى أُمّه ، واسمُها دَعْد ، واسم أَبِيه وَهْب بن ربيعة القرشىّ.

سُهَيْل بن رافع الأنصارىّ الخزرجىّ .

سُهَيْل بن قيس ، ذكره ابنُ الكلبِىّ . قال الحافظ : تقدَّم ذِكر سَهْل ؛ فما أدرى أهُما واحدٌ أم اثنان ؟

سَواد بن رزين بن زيد الأنصارىّ الخزرجىّ ، كذا قال الواقدىّ وابنُ عمارة . وقال ابن عقبة : هو سواد بن رزين . وقال ابن إسحاق ، وأبو معشر : سوادُ بنُ زُرَيق[2] قال : ابن الجوزىّ فى التلقيح ، وهو تصحيف من رُواتهما .

سواد بن غَزِيَّة – بفتح الغين المعجمة وكسر الزاى وتشديد التَّحْتِيّة – البلَوِىُّ[3] حليف الخزرج .

سُوَيْبط بنُ حَرْمَلة[4] – ويقال : ابن سعد بن حَرْمَلَة – بن مالك القرشىّ العَبْدَرِىّ .

سُوَيْد بن مَخْشِىّ – بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة فتحتية – الطائىّ ، ذكره أبو معشر ، ويقال فيه : أربد .

---

(١) فى الأصول : « أخوعكاشة » ، والتصويب من ابن هشام ٢ / ٣٣٥ ، والواقدى ١ / ١٥٤ .

(٢) ابن هشام ٢/٣٥٥ – وفيه أيضاً : سواد بن رزن بن زيد بن ثعلبة . وفى البداية والنهاية ٣١٩/٣ : « سواد بن زريق ابن زيد الأنصارى »

(٣) ط : « البكرى » وهو تحريف ، والتصويب عن الواقدى ١٦٤/١ وبقية النسخ .

(٤) الواقدى ٣١١/١ : سويبط بن عمرو بن حرملة . وعند ابن هشام ٣٣٦/٢ : « سويبط بن سعد بن حريملة» .

حرف الشين المعجمة

شُجاع بن وهب ـ ويقال ابن أبي وهب ـ بن رَبِيعة الأَسدىّ .

شَرِيك بن أنس بن رافع الأَنصارىّ الأَوسِىّ .

شُقْران ـ بضم أوله وبالقاف ـ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شَمَّاس ـ بشين معجمة فميم مشددة وآخره سين مهملة ـ بن عُثْمَان بن الشَّرِيد[1] ـ بالشين المعجمة ـ القُرشِىّ المَخْزُومِىّ .

(١) م ، ت : « الرشيد » وهو تحريف ، والتصويب عن ابن هشام ٢/٣٣٩ وبقية النسخ .

حرف الصاد المهملة

صالح بن عدىّ مَوْلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو شُقْران .

صامِت مولى حَبيب بن خِراش حَلِيفُ الأَنصارِ ، زعم ابنُ الكلبىّ أنه شهد بدراً هو ومَوْلَاه .

صَبِيح – بفتح الصاد وكسر الموحدة – مولى العاص[1] بن أُمَيَّة ، وقيل : رَجَع لمرضٍ أصابَه .

صَخْر بن أمية بن خنساء الأَنصارىّ ، ذكره يحيي بن سعيد الأُموىّ ، عن ابن إسحاق .

صَفْوان بن عمرو ، ذكر ابن الكلبىّ أنه شهد بدرًا .

صفوان بن وُهَيْب[2] – ويقال : أُهَيب . ويقال : سُهيل – بن ربيعة ، وهو ابن بَيْضاء أخوسَهْل ، وسُهَيْل ، اسْتُشهد ببدر .

صُهَيْب بن سِنان بن مالك ، ويقال : خالد النَّمَرىّ .

صَيْفِىّ بن سَواد بن عبادة[3] بن عمرو الأَنصارىّ الخزرجىّ .

---

(١) م ، ت : « العاصى » . والتصويب عن الواقدى ١/١٥٤ وابن هشام ٢/٣٣٥ . وفى المرجعين : صبيح بضمة على الصاد .

(٢) « وهب » فى ابن هشام ٢ / ٢٤٢ . (٣) «عباد» فى ابن هشام ٢ / ١٠٥ .

حرف الضاد المعجمة

الضَّحّاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة الأَنصَاريّ الخزرجيّ .

الضَّحَّاك بن عَبْد عمرو [بن مسعود][1] الأَنصاريّ الخزرجيّ .

الضحّاك بن قيس بن خالد بن وَهْب الفِهريّ ، وقع فى الكُنَى لمسلم بن الحَجّاج أنه شَهِد بَدْرًا ، ووَهِمَه فى ذلك الحافظ أبو القاسم بن عساكر .

ضَمْرَةُ بن عمرو بن كعب. وقيل : ضَمْرة بن بشر الجُهَنِيُّ ، حَلِيف بنى طَرِيف بن الخَزْرَج من الأَنصار .

ضَمْرَةُ بن كعب بن عمرو بن عدىّ الجُهَنِيُّ ، حليف بَنِى ساعدة .

---

(١) تكملة عن الواقدى ١٦٤/١ ، ١٦٥ وابن هشام ٣٦٣/٢

حرف الطاء المهملة

طارق بن عُبيد بن مسعود الأنصاريّ ، ذكره ابن مَنْدَه .

الطُّفَيل بن الحارث بن المطَّلب بن عبد مناف القرشيّ المُطَّلبيّ

الطُّفَيْل بن مالك بن خنساء الأنصاريّ الخزرجيّ .

طلحة بن عُبيد الله بن عثمان القرشيّ التَّيميّ ، أبو محمد أحد العشرة ، كان عند وقعة بدر فى جهة الشام ، أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم يكشف له خبرَ العِير ، فأتى بعد الوَقْعة ، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسَهْمِه وأجْره .

طلحة بن عمرو بن أكبر بن ربيعة الحضرميّ ، حكى الرُّشاطيّ عن الهَمْدانيّ أنه شَهِد بدرًا.

طُلَيْب - بالتصغير - بن عُمير - أو عَمْرو - بن وَهْب[1] ، ذكره الواقديّ .

---

(١) الذى فى الواقدى ١/١٥٤ وابن هشام ٢/٥ : « طليب بن عمير بن وهب » .

حرف الظاء المعجمة

ظُهير – بالتصغير – بن رافع بن عدىّ بن زيد الأَنصارىّ، عمّ رافع بن خَدِيج، روى البخارىّ في الصحيح أنه شهدها هو وأخوه مُظَهِّر – بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء المكسورة – وأنكر ذلك الحافظ الدمياطىّ، ومن أثبت شهودهما أثبتُ مِمَّن نَفَاه، ومعه زيادة علم.

حرف العين المهملة

عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح قَيْس بن عصمة الأنصاريّ الأوسِيّ . والأقْلح ، بالقاف واللام والحاء المهملة .

عاصم بن عديّ بن الجَدّ بن العَجْلان البَلَوىّ حَلِيف الأوس ، خرج إلى بدر فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرَّوحاء ،واستخلفه على أهل العالية لشيء بلغه عنه ، وضرب له بسهمه وأجَره .

عاصم بن العُكَيْر – بصيغة التصغير – المُزَنِيّ حليف الخزرج ، ذكره ابن عقبة وجماعة منهم الطبرىّ .

عاقل بن قيس بن ثابت الأنصاريّ الأوسىّ .

عاقل[1] – بالقاف – بن البُكَيْر – بضم الباء وفتح الكاف – الليثى ، حليف بنى عَدِىّ .

عامر بن أُميَّة بن زيد بن الحَشْحَاس – بمهملات – الأنصاريّ الخَزْرجىّ .

عامر بن البُكَيْر الليثىّ أخو عاقل .

عامر بن ثابت بن أبي الأقلح أخو عاصم .

عامر بن زُهَير الفِهرىّ ، وسماه ابن عقبة والبكائىّ ، عن ابن إسحاق : عقبة بن عمرو[2] ابن الحارث.

عامر بن ربيعة بن كعب العَنَزىّ – بنون مفتوحة فزاى – حليف بنى عدىّ .

عامر بن سعد بن عمرو بن ثَقِيف الأنصاريّ الخزرجىّ .

عامر بن سَلَمة بن عامر البَلَوِىّ حليفُ الخزرج ، ويقال : اسمه عمرو .

---

(١) عاقل بن البكير بن عبد ياليل ، وكان اسمه غافلا ، فغيره النبي صلى الله عليه وسلم (القاموس : عقل) .

(٢) ط : « . . . بن عمر » وهو تحريف . والتصويب من سائر النسخ وابن هشام ١٠٢/٢ .

عامر بن عبد الله بن الجَرّاح بن هلال القرشىّ الفِهْرىّ أبو عبيدة ، أحد العشرة رضى الله عنهم .

عامر بن عبد الله البدرىّ .

عامر بن عَبْد عَمْرو ، وقيل : ابن عمر ، ويقال : هو اسم أبى حَيَّةَ البدرىّ .

عامر بن العُكَيْر الأنصارىّ . قال المستغفرىّ : شَهِد بدرًا ، والمعروف عاصم بن العُكَيْر فلعلَّه أخوه .

عامر بن عوف بن حارثة الأنصارىّ .

عامر بن فُهَيْرة - بضم الفاء وفتح الهاء وسكون التحتية - مولى أبى بكر الصِّديق رضى الله عنهما .

عامر بن مُخَلَّد - بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحة - بن الحارث الأنصارىّ الخزرجىّ .

عامر بن السَّكَن بن رافع الأنصارى الأوسىّ .

عايذ - بالمثناة التحتية والذال المعجمة - بن ماعِص - بعين فصاد مهملتين - بن قيس الأنصارىّ الخزرجىّ .

عبّاد - بتشديد الموحدة - بن بِشْر بن وَقْش - بفتح الواو وسكون القاف وآخره شين معجمة - الأنصارىّ الأوسِىّ .

عبّاد بن عُبيد بن التَّيِّهان - بفتح المثناة الفوقية وكسر المثناة التحتية وتفتح وتشديدها - نقل أبو عمر[1] عن الطبرىّ أنه شهد بدرًا .

عبّاد بن قيس بن عامر الأنصارىّ الخزرجىّ .

عبّاد بن قيس بن عَبَسة[2] - بعين مهملة فموحدة مفتوحة - الأنصارىّ الخزرجىّ .

عُبادَة - بالضّمّ والتَّخفِيف وزيادة هاء - بن الخَشْخَاش - بمعجمات - بن عمرو البَلَوىّ حَلِيفُ الخزرج ، يقال اسمه عبدة .

---

(١) ط : « أبو عمرو » .

(٢) ابن هشام ٣٤٨/٢ : «عبادبن قيس بن عيشة ، ويقال : ابن عائشة » .

عُبادَة بن الصامت بن قيْس [بن أَصْرَم[1]] الأَنصاريّ الخزرجيّ .

عُبادة بن قيس ، تقدم فى عَبّاد .

عبد الله بن أُنَيْس الجُهَنيّ حليف الأَنصار .

عبد الله بن أَوس بن وقْش،وقيل : عبد الله بن حِقّ - بكسر الحاء المهملة وتشديد القاف - الأَنصاريّ الأَوسيّ .

عبد الله بن جَحْش بن رِيَاب - براء مكسورة فتحتانية وآخرة موحدة - الأَسدِيّ .

عبد الله بن الجِدّ - بكسر الجيم - بن قيس الأَنصاريّ الخزرجيّ .

عبد الله بن جعفر بن أَبي طالب ، ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأَجَره ، لغيبته بالحبشة .

عبد الله بن حُذافة بن قَيْس بن عَديّ السَّهميّ ، اخْتُلِف فى شهوده بدرًا .

عبد الله بن الحُمَيِّر - بالتَّصْغِير والحاء المهملة - الأَشجعيّ حليفُ الخَزْرج .

عبد الله بن حِقّ - بحاء مهملة فقاف - بن أَوس ، قيل : هو عبد الله بن أَوس ، تقدَّم .

عبد الله بن أَبي خَوْليّ[2] .

عبد الله بن أَبي خَيْثَمة بن قيس الأَنصاريّ الخزرجيّ .

عبد الله بن الربيع بن قيس الأَنصاريّ الخزرجيّ .

عبد الله بن رَوَاحة بن ثعلبة الأَنصاريّ الخزرجيّ .

عبد الله بن زَيْد بن عاصم الأَنصاريّ أَبو محمد ، اختُلف فى شهوده بدرًا .

عبد الله بن سُرَاقة بن المعتمِر ، ذكره ابنُ إِسحاق وابن بكّار فيهم .

عبد الله بن سعد بن خَيْثَمة الأَنصاريّ الأَوسيّ ، اختُلِف فى شُهودِه بدرًا .

عبد الله بن سَلِمة - بكسر اللام - بن مالك بن الحارث البلَوِيّ حليف الأَوس .

---

(١) تكلة عن ابن هشام ٢/٣٥١

(٢) ت ، ط : « . . . بن أبي خوالى » .

عبد الله بن سَهْل بن رافع الأنصاريّ .

عبد الله بن سهل بن زيد الأنصاريّ الأوسيّ .

عبد الله بن سهل بن عمرو العامريّ ، أسلم قبل الهجرة إلى الحبشة وعُذِّب فأظْهَر أنه ارتَدَّ ، فلما خرج المشركون إلى بدر فَرَّ إلى المسلمين فشهد بدرًا معهم مسلما .

عبد الله بن شُرَيْك بن أنس بن رافع الأنصاريّ الأوسيّ .

عبد الله بن طارق بن عمرو[1] البَلَوِيّ حليف بنى ظَفَر .

عبد الله بن عامر البَلَويّ حليف الخزرج ، ذكره أبو عمر ، وقال الحافظ : لعلَّه عبد الله ابن طارق السابق .

عبد الله بن عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول الأنصاريّ الخَزْرجيّ .

عبد الله بن عَبْس[2] - بسكون الموحدة - الأنصاريّ الخزرجيّ . ويقال فى اسمه عُبَيْس بالتصغير .

عبد الله بن عَتِيك بن قيس . قال أبو عمر : أظنه شهد بدرًا .

عبد الله بن عثمان بن عامر القرشيّ التَّيْمِيّ أبو بكر الصِّدِّيق الأكبر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عبد الله بن عَرْفَجَة الأوسِيّ .

عبد الله بن عُرْفُطَة الأنصاريّ الخزرجيّ .

عبد الله بن عمرو بن حَرَام بن ثعلبة الأنصاريّ الخَزْرَجيّ .

عبد الله بن عُمَيْر بن حارثة الأنصاريّ الخزرجيّ .

عبد الله بن قيس بن خالد الأنصاريّ الخزرجيّ .

عبد الله بن قيس بن صخر الأنصاريّ .

---

(١) ط : « ... بن عمر » وهو تحريف ، والتصويب من بقية النسخ . وعند الواقدى ١/١٥٨-١٥٩ : « عبدالله بن طارق ابن مالك بن تيم بن شعبة بن سعد الله بن فران بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة » .

(٢) كذا عند ابن هشام ٢/٣٤٨ و البداية والنهاية ٣/٣٢١

عبد الله بن كَعب بن عمرو الأنصاريّ الخزرجي .

عبد الله بنُ كَعْب بن زيد الأنصاريّ .

عبد الله بن مَخْرَمة بن عبد العُزّى القرشيّ العامريّ .

عبد الله بن المُزَيْن أخو زَيْد ، ذكره ابن عقبة .

عبد الله بن مسعود بن غافل — بغين معجمة وفاء — الهُذَلِيّ .

عبد الله بن مَظْعُون — بالظاء المعجمة المشالة — الجُمحيّ .

عبد الله بن نَضْلة — بالنون — بن مالك الأنصاريّ الخزرجيّ ، ذكره ابن الكلبيّ .

عبد الله بن النعمان بن بَلْذَمة — بفتح الموحدة والذال المعجمة بينهما لام ساكنة ، وقيل : بضمتين ومهملة — بن خُنَاس — بخاء معجمة مضمومة وتخفيف النون آخِره سين مهملة — الأنصاريّ الخزرجيّ ، اختُلف فى شهوده بدرًا .

عبد الله بن هَيْشة — بهاء مفتوحة فتحتية ساكنة فشين معجمة — بن النُّعمان الأنصاريّ ، ذكره الأُمويّ[1] ، عن ابن إسحاق .

عبد الرحمن بن جَبْر — بجيم مفتوحة فموحدة ساكنة — بن عمرو[2] بن زيد الأنصاريّ الأوسيّ .

عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاريّ أبو عَقِيل ، بفتح العين .

عبد الرحمن بن عوف الزُّهريّ — أحد العشرة — عبد ربّ ،ويقال بزيادة هاء ،بن حِقّ — بكسر الحاء وتشديد القاف ، كما فى نسخة صحيحة من العيون ونسخة من الاستيعاب بخط ابن الأمير — بن أوس بن عامر الأنصاريّ الخزرجيّ .

عبد — بغير إضافة — بن عامر الأنصاريّ .

عبدة ، ويقال : عُبادة بن الحَسْحَاس — بإهمال السين والحاء وبإعجامهما — البَلَوِيّ ، حليف الخزرج .

---

(١) ت ، م : « الأوسى » .

(٢) ط : « ... بن عمر » .

عَبْس – بالموحدة – بن عامر بن عَدِيّ الأنصاريّ الخَزْرَجِيّ .

عُبَيْد – بالتصغير – بنُ أَوْس بن مالك الأنصاري الأوسيّ الظَّفَريّ .

عُبَيْد[1] – وقيل : عتيك – بن التَّيِّهان .

عُبَيْد بن ثَعْلَبة الأنصاريّ .

عُبَيْد بن زَيْد بن عامر بن العَجْلانِ الأنصاريّ الخزرجيّ .

عُبَيْد بن أبي عُبَيْد الأوسيّ .

عُبَيْد بن السَّكَن ، ذكره الواقديّ فيهم .

عُبَيْدة[2] – بضم أوله وفتح الموحدة – بن الحارث بن المطَّلِب القرشيّ .

عَبِيدة[3]– بفتح أوله – بن ربيعة بن جُبَيْر – بالتصغير البَهْرانيّ – بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالراء والنون– حليف الأنصار .

عِتْبان – بكسر أوله – بن مالك بن عمرو بن العَجْلان الأنصاريّ الخزرجيّ .

عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية البَهرانيّ ، حليف الخزرج .

عتبة بن عبد الله بن صخر الأنصاريّ الخزرجيّ .

عتبة بن غَزْوان – بفتح المعجمة وسكون الزاى – بن جابر المازنيّ ، حليف قريش .

عَتِيك بن التَّيِّهان ، سبق فى عُبَيْد .

عثمان بن حُنَيْف – بالمهملة والنون مصغرا – الأنصاريّ . قال التِّرمذيّ وحده : شَهِد بدرًا.

عثمان بن عَفّان أمير المؤمنين ، خَلَّفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة على زوجته رُقَيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لمرضها وضرب له بسهمه وأجره .

عثمان بن عمرو بن رِفاعة الأنصاريّ .

عثمان بن عمر[4] الأنصاريّ .

---

(١) الواقدى ١/٣٠١ : « عبيد بن التيهان » .

(٢) ت ، م : « عبيد » .

(٣) ت ، م : « عبيد » .

(٤) ص ، ط : « ... بن عمرو » .

عثمان بن مَظْعُون - بالظاء المشالة المعجمة - بن حبيب الجُمَحِيّ .

العَجْلان بنُ النُّعمان بن عامر الأنصاريّ الخزرجيّ الزُّرقيّ .

عدِيّ بن خليفةَ البَياضِيّ ، ذكره أبو عُبَيْد بن سَلّام فيمن شهد بدرًا .

عدىّ بن أبي الزَّغْباء - بفتح الزاى وسكون الغين المعجمة فموحدة فألف ممدودة - واسم أبي الزغباء سِنان بن سُبيع بن ثعلبة الجُهنىّ ، حليف الخزرج .

عِصْمة بن الحُصَيْن بن وَبْرَة [بن خالد بن العَجْلان][1] الأنصاريّ الخزرجيّ .

عِصْمة - ويقال عُصَيمة[2] بالتصغير - الأسدىّ ، حليف بنى مازن بن الخزرج .

عصمة - ويقال عُصَيْمة بالتَّصْغِير - الأشجَعِيّ ، حليف بنى مالك بن النّجار بن الخزرج .

عطية بن نُوَيْرة بن عامر الأنصاريّ الخزرجيّ الزُّرقِيّ ، ذكره ابن الكلبيّ .

عُقبة بن حُلَيْس - بمهملتين مصغرًا - بن دُهْمان الأشْجَعيّ ، ذكره ابن الكلبيّ .

عُقْبة بن ربيعة حليف بنى عَوْفٍ من الخزرج ، ذكره ابن عُقْبة .

عُقبة بن عامِر بن نابِي - بنون وموحدة وزن قاضِي - بن زيد الأنصاريّ الخزرجيّ .

عُقْبة بن عثمان بن خَلْدة - بالخاء المعجمة - بن مُخَلَّد الأنصارِيّ الخَزْرَجِيّ .

عقبة[3] بن عمرو بن ثَعْلبة الأنصاريّ الخزرجيّ أبو مسعود البَدْرِيّ ، قال الأكثر : نزل بدرًا فنُسِب إليها ، وجَزَم البخاريّ بأنه شهدها ، واستدل بأحادِيثَ رَواها فى صَحِيحه فى بعضها التَّصريح بأنَّه شَهِدها ، منها حديثُ عروة بن الزبير عن بَشِير بن أبي مَسْعُود قال : أخَّرَ المُغِيرةُ العصرَ فدخل عليه أبو مسعود عُقبةُ بنُ عَمْرو جَدّ زيد بن حسن ، وكان قد شهد بدرًا . وقال أبو عُبيد[4] بن سلام ومُسلم فى الكُنَى : شهِد بدرًا . وقال ابنُ البرقىّ : لم يذكره ابن إسحاق فيهم ، وورد فى عدة أحاديث أنه شهدها ، والقاعدة أن المُثبت مقدَّم على النّافِي .

عقبة بن وهب - ويقال بن أبي وهب - بن ربيعة الأسدىّ .

---

(١) تكلة عن الواقدى ١/١٦٧ (٢) ابن هشام ٢/٣٦٢ : «عصيمة من بنى أسد بن خزيمة» .

(٣) البخارى ٥/٢٢ : «عقبة بن عمرو الأنصارى» . (٤) ص : «عبيد» .

عُقبة بن وَهْب بن كَلَدة بن الجَعْد ويقال : كَلَدة بن وهب[1] الغطفانيّ حليف بنى سالم من الأنصار .

عُكّاشة – بضم أوله وتشديد الكاف وتُخفّف ، قال النوويّ : والأول هو الأكثر – بن مِحْصَن – بكسر الميم وفتح الصاد – بن حُرثان – بضم المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة – ابن قيس الأسديّ ، حليف بنى عبد شمس .

علىّ بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القُرشِىّ الهاشِمِىّ أَمِيرُ المؤمنين أبو الحسن رضى الله عنه .

عَمّار بن ياسر بن مالك العَنْسىّ – بالنون – أبو اليَقظان ، حليف بنى مَخْزُوم .

عُمارة[2] بنُ حَزْم بن زيد الأنصارىّ الخزرجىّ .

عمارة بن أبى حسن الأنصارىّ . قال ابنُ حِبّان وابنُ السَّكَن : شهد بَدْرًا واستدلّ لذلك بما رواه ابن قانع وابنُ السَّكَن من طريق حسين بن عبد الله الهاشمىّ ، عن عمرو ابن يحيى بن عُمارة بن[3] أبى حسن عن أبيه ، عن جدّه ، وكان عَقيبًا بَدْرِيًّا ، ووقع عند البَغَوىّ عن أبيه عن جدِّه أبى حسن ، فعلى هذا فالضمير فى قوله : عن جدّه يعود على يحيى لا على عمرو ، فيكون الحديث لأبى حسن ، ولا خلاف فى شهوده بدرًا .

عُمارة بن زياد بن السَّكَن الأنصارىّ الأوسىّ . قال ابن الكلبىّ : قُتِل يوم بدر وتُعُقِّب بأنه استُشهِد بأُحد .

عمر بن الخطاب بن نُفَيْل أمير المؤمنين أبو حفص القرشىّ العدوىّ رضوان الله عليه .

عَمْرو – بفتح العين وسكون الميم – بن أنس الخزرجىّ ، ذكره الباوردىّ[4] فيهم .

عمرو بن إياس بن تَزِيد – بالمثناة الفوقية والزاى – حليف الأنصار .

عمرو بن ثعلبة بن وهب الأنصارىّ الخزرجىّ .

---

(١) ابن هشام ٢/٣٥٠ : « عقبة بن وهب بن كلدة » .
(٢) ابن هشام ٢/٣٥٩ : « عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو » .
(٣) م ، ت : « عن أبى حسن » .
(٤) ت ، م : « البارودى » .

عمرو بن الجُلَاس[1] بن عوف الأنصاريّ الخزرجي .

عمرو بن الجَمُوح الأنصاريّ الخزرجيّ .

عمرو –وقيل عُمير – بن الحارث الأنصاريّ الخزرجيّ .

عمرو بن الحارث بن زهير ، ذكره ابن عقبة .

عمرو بن عمر بن خارجة بن قيس الأنصاريّ الخزرجيّ .

عمرو بن أبي زُهير بن مالك الأنصاريّ ، ذكره ابن عقبة .

عمرو بن سُرَاقَة – بضم السين المهملة – بن العَنْبَر بن أنَس القُرشيّ العدويّ ، ذكره ابن عقبة .

عمرو بن أبي سَرْح – بمهملات والراء ساكنة – بن ربيعة بن هلال القرشيّ الفِهريّ .

عمرو بنُ طَلْق بن زيد بن أُمَيَّة الأنصاريّ الخزرجيّ .

عمرو بن عبد عمرو بن نَضْلة ذو الشِّمالين ، استشهد يوم بدر .

عمرو – ويقال عُمَيْر – بن عُقبة الأنصاريّ ، ذكره المستغفريّ .

عمرو بنُ عُمَير بن عديّ بن نابي – بالنون – الأنصاريّ .

عمرو بن عمرو بن ضَبَّة ، ذكره الواقديّ وأبو مَعْشر .

عمرو – ويقال ; عُمير – مولى سُهيل بن عمرو .

عمرو بن عَنَمة – بمهملة ونون مفتوحتين – بن عديّ الأنصاريّ .

عمرو بن غَزِيّة – بغين معجمة مفتوحة فزاى مكسورة فمثناة تحتية مثقّلة – بن عمرو ابن ثعلبة الأنصاريّ .

عمرو بن قيس بن حَزْن بن عديّ الأنصاريّ الخزرجيّ ، ذكره يونس عن ابن إسحاق .

عمرو بن قيس بن خارجة الأنصارى ، ذكره أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنّى .

عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك الأنصاريّ الخزرجيّ ، ذكره الواقديّ وأبومعشر .

عمرو بن مازن الأنصاريّ من بني الخنساء بن مَبذُول ، ذكره يونس عن ابن إسحاق .

---

(١) ت : « الحلاس » وهو تصحيف .

عمرُو – ويقال عُمَيْر[1] – بن مَعْبَد بن الأَزعر[2] بن زيد الأَنصاريّ الأَوسِيّ .

عَمرُو بن مُعاذ بن النُّعمان الأَنصاريّ الأَوسيّ أَخو سَعْد .

عُمَيْر – بالتصغير – بن الحارث بن ثَعْلَبة الأَنصاريّ الخزرجيّ .

عُمَيْر بن حرام – براء – بن عمرو الأَنصاريّ الخزرجيّ، ذكره الواقديّ وابن عمارة .

عُمَيْر بن الحُمام – بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم – بن الجَمُوح الأَنصاريّ الخَزْرَجِيّ .

عُمَيْر[3] بن عامر بن مالك أَبو داود – بتقديم الأَلف على الواو – المازنيّ .

عُمَيْر بن عامر بن نابِي أَخو عُقْبة ، انفرد بذكره ابن الكلبيّ .

عمير بن عبد عمرو بن نَضْلة – بالنون والمهملة – الخُزاعيّ ، كان يعمل بيديه جميعًا فقيل له : ذو اليَدَيْن . استُشهِد ببدر .

عمير بن عوف مولى سُهيل بن عمرو .

عمير بن أَبي وقّاص القرشيّ الزُّهريّ ، أَخو سعد .

عَنترةُ[4] بن عمرو مولى سُلَيم بن حَدِيدة .

عوف بن أُثاثة – بضم الهمزة وثاءين مثلثتين – بن عَبَّاد بن عبد المطلب القرشيّ لَقَبُه مِسْطَح .

عوفُ بن الحارث الأَنصاريّ الخزرجيّ وهو ابن عَفْراء .

عُوَيْم – بصيغة التصغير وليس فى آخره راء – بن ساعدة بن عايش – بالتحتية بلا هاء – الأَنصاريّ الأَوسيّ

عُوَيْمر – آخره راء – بن أَشقر[5] بن عديّ الأَنصاريّ ، وقع فى بعض طرق حديثة أنه بدريّ.

عيَّاش بن أَبي ربيعة عمرو بن المغيرة ، ذكر العسكريّ أَنه شهد بَدْرًا وغَلَّطُوه .

عِياض بن زهير القرشيّ الفِهْرِيّ .

---

(١) ص : « ويقال : عمر » . وعند الواقدى ١٥٩/١ : « عمير بن معبد بن الأزعر » .

(٢) ص : « أزعر » .

(٣) البداية والنهاية ٣٢٣/٣ : « عمير بن عامر بن مالك بن الخنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن ، أبو داود المازنى » .

(٤) الواقدى ١٧٠/١ : « عنترة مولى سليم بن عمرو بن حديدة » .

(٥) ص : « . . . آخره راء أشقر بن عدى » . وفى ط : « . آخره راء بن عدى » .

حرف الغين المعجمة

غَنّام[1] ـ بتشديد النون ـ بن أَوس الأَنصاريّ الخزرجيّ .

حرف الفاء

الفاكِه[2] بن بِشْر ـ بكسر الموحدة وإسكان الشين المعجمة ، ويقال فيه نَسْر ، بفتح النون وبالسين المهملة ، وقيل فيه غير ذالك ـ بن الفاكه بن زيد الأَنصاريّ .

فَرْوة بن عمرو بن وَدْقَة[3] ـ قاله ابن إسحاق بإعجام الذال ، وابن هشام بإهمالها ، ورجَّحَه فى الروض وفَسَّر الودقة بالروضة الناعمة ـ بن عُبَيْد الأَنصاريّ الخزرجيّ .

---

(١) البداية والنهاية ٣٢٣/٣ : « ذكره الواقدى وليس بمجمع عليه » .

(٢) الواقدى ١٧١/١ : « الفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة » ، وكذلك فى ابن هشام ٣٥٧/٢ .

(٣) الواقدى ١٧١/١ : « فروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر » .

حرف القاف

قَتادَةُ بن النعمان بن زيد بن عامر بن سَواد – بتخفيف الواو وبالدال المهملة – الأنصاريّ الأوسِيّ .

قُدامَةُ بن مَظْعُون القرشيّ الجُمحيّ .

قُطبة بن عامر بن حَدِيدة – بالحاء المهملة – الأنصاريّ الخزرجيّ .

قيس بن البُكَيْر – بضم الباء وفتح الكاف – بن عبد ياليل الليثيّ ، ذكره ابنُ الكلبيّ .

قيس بن خالد الفَزَارِيّ ، ذكره فى التجريد .

قيس بن الربيع الأنصاريّ ، ذكر المبرِّد فى الكامل أنه شهد بدرًا .

قيس بن السَّكَن بن عوف الأنصاريّ .

قيس بن عَبَاية – بفتح العين وتخفيف الموحدة وبالمثناة التحتية – بن عُبيدبن الحارث الخَولانيّ ، ذكره عبد الجبار[1] بن محمد بن مهنى فيمن شهد بدرًا .

قيس بن عمرو بن قيس بن زيد الأنصاريّ الخزرجيّ ، قال أبو عمر : اختلف فى شهوده بدرا .

قيس بن أُبَيّ[2] بن كَعْب بن القَيْن الأنصاريّ عمُّ كعب بن مالك ، ذكره ابن الكلبيّ .

قيس بن مِحْصَن – بكسر الميم وإسكان الحاء وفتح الصاد المهملة – بن خَلْدة الأنصاريّ الخزرجيّ .

قيس بن مُخَلَّد – بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام – بن ثعلبة بن صخر الأنصاريّ الخزرجيّ .

---

(١) ط : « ابن عبد الجبار » .

(٢) م ، ت : « قيس بن أبي كعب »

حرف الكاف

كُثير بن عمرو السُّلَمِيّ ، روى أبو العباس السَّرَّاج ، عن محمد بن الحسن التَّلّ – بالمثناة الفوقية وباللام – عن ابن إسحاق أنه ذكره فيمن شهد بدراً .

كعب بن جمّاز – [1] بجيم فميم مُشَدَّدة فزاى ، ويقال : حِمان بحاء مهملة مكسورة ونون ويقال : حِمار بلفظ الحيوان – بن ثَعْلَبة الجُهَنِيّ ، ويقال : الغَسَّانى .

كعب بن زيد بن قيس الأَنصارىّ الخزرجىّ .

كعب بن عامر الساعدىّ ، ذكره الباوَرْدِيّ[2] فيهم .

كعب بن عمرو الأَنصارىّ الخزرجىّ أبوا اليَسَر ، بفتح التحتانية والمهملة .

كَنَّاز – بفتح الكاف وتَشْدِيدِ النون وبالزّاى – بن الحُصَيْنِ الغَنَوىّ – بفتح الغَيْن المعجمة والنون – أبو مَرْثَد ، عثلثة وزْنَ جَعْفر .

---

(1) الواقدى ١٦٨/١ : « كعب بن جماز بن مالك بن ثعلبة » .

(2) م : « البارودى » . وفى ص : « البوادرى » .

حرف اللام

لُبْدَةُ [1] بنُ قيس بنِ النعمان بنِ حسّان الأنصاريّ الخزرجيّ ، ذكره ابنُ الكلبيّ .

حرف الميم

مالكُ بن أمية بن عمرو السُّلَمِيّ .

مالك بن التَّيِّهان الأنصاريّ الأوسيّ أبو الهيْثم .

مالك بن ثابت المُزَنيّ ، يعرف بابن نَمْلَة أو نُمَيْلة وهى أمُّه ، حَلِيفُ بنى معاويَة .

مالك بن الدُّخْشُم - بضَمّ الدال المهملة والشين المعجمة بينهما خاء كذلك ، ويقال بالنون بدل الميم ، ويقال كذلك بالتصغير - الأنصاريّ الخزرجيّ .

مالك بن رافع الأنصاريّ الزُّرَقِيّ .

مالك بن ربيعة بن البَدَن - بالدال المهملة والنون- بن عامر الأنصاريّ الخزرجيّ أبو أُسَيْد - بضَمّ أوله - الساعدِيّ .

مالك بن رِفاعة بن عمر الأنصاريّ الخزرجيّ .

مالك بن عَمْرو بن ثابت أبو حَبّة - بالحاء المهملة المفتوحة والموحدة المشددة - الأنصارِيّ.

مالك بن عَمْرُو بن سُمَيط [2] أخو ثَقِيف .

مالك بن عمرو السُّلميّ ويقال : العدويّ حليف بنى أسد .

مالك بن عُمَيْلة بن السَّبَّاق بن عبد الدّار ، كذا نقله أبو عُمَر ، عن ابن عُقبة ، ونازعه فى ذلك الحافظ بأنه لم يجد ذلك فى مَغازِيه ، ولا ذِكْر له فى مغازى ابن إسحاق

---

(١) الواقدى ١/١٧٠ : « لبدة بن قيس » .

(٢) القاموس (ثقف) : « بن شميط » .

والواقِدىّ ، وذكره الزُّبيْر بن بَكّار فى أنساب بنى عبد الدار، ولم يَصِفه بإسلام فضلاً عن شهوده بدرًا .

مالك بن قُدامة الأنصارىّ الأوْسِىّ .

مالك بن مسعود بن البَدَن الأنصارىّ الساعدىّ .

مالك بن نُمَيْلة ، تقدَّم فى مالك بن ثابت .

مالك بن عبد المنذر بن زَنْبَر - بزاى فنون فموحَّدة وزْنَ جعفر - الأنصارىّ أخو أبى لُبابة استُشهِد ببَدْر .

مُبَشِّر بن عبد المنذر أخو مالك السابق المُجَذَّر - بميم مضمومة فجيم مَفْتوحة فذال معجمة مشددة فراء - بن دِثار - بدال مهملة فمثلثة - بن عمرو البلوِىّ حليف الخزرج .

مُحْرِز - بضم الميم وإسكان الحاء المهملة وكسر الراء بعدها زاى ، وقيل بمهملتين ، وزن محمد - بن عامر بن مالك الأنصارىّ الخزرجىّ .

مُحْرز - براء فزاى - بن نَضْلة - بنون فضاد معجمة - بن عبد الله الأسدىّ يُعرَف بالأخْرم .

محمد بن سَلَمة بن خالد الأنصارىّ الأوسىّ .

مَحْمِيَة - بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وفتح المثناة التحتية - بن جَزْء - بفَتْح الجيم وسكون الزاى ثم همزة - بن عبد يَغُوث الزُّبيدىّ - بضم أوله - حَلِيف بنى سَهْم ، كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأخْماس، انفرد ابن الكلبىّ بذكره فيهم .

مِدْلَاج : ويقال : مُدْلج بن عمرو الأسلمىّ أخو ثَقِف ومالك .

مُرارة بن الرَّبيع الأنصارىّ الأوسىّ ، ذكره فيهم الزُّهرىّ ، ونسب إلى الوَهَم ، ورُبَّما فى الصحيح عن كعب بن مالك فى قِصَّة تَوْبَتِه ، وذَكَرُوا مُرارةَ بنَ الرَّبيع [العَمْرِىّ][1] وهِلالَ بن أُمية الوَاقِفِىّ رجلين صالحين شهدا بدرًا . قال الحافظ : وكان البخارىّ عَرَف

(١) تكملة عن البخارى ٥/١٣٢

أنَّ بعض الناس ينكر أن يكون مُرارةُ وهِلالُ بن أمية شهِدَا بدرًا، ويثبت الوَهَم إلى الزُّهرىّ فَردّ ذلك لنسبته إلى كعب بنْ مالك ، وهو ظاهر السِّياق ، فإنَّ الحديثَ عنه قد أُخِذ وهو أعرف بمَنْ شَهِد بدرًا . مِمَّن لم يشهدها مِمَّن جاء بعدَه ، والأَصل عدم الأَخذ عند الإخراج فلا يَثبتُ إلا بدليل . ويُؤيِّد كَونَ وصفهما بذلك من كلام كعب أنّ كعبًا ساقه فى مقام التَّأسِّى[1] بهما؛ فوصَفَهما بالصَّلاح، وبشُهود بَدْرالتى هى أعظم المَشاهد ، فلما وقع لهما نَظيرُ ماوقع له من القعود عن غزوة تَبُوك، ومن الأمر بهجرهما، كما وقع له تَأَسِّى بهما .

وأما قول بعض المتأَخِّرين كالدِّمياطىّ : لم يذكر أحدٌ مُرارةَ وهِلالًا فيمن شهد بدرًا فمردود عليه ؛ فقد جزم البخارىّ هنا وتَبعه جماعة ، وقد ذكر هشام بن الكلبىّ أنّ مُرارة شَهِد بدرًا، واحتج ابنُ القَيِّم بأَنهما لو شهدا بدرًا ما عُوقِبا بالهجر الذى وقع لهما ، بل كانا يسامحان بذلك كما سُومح حاطب بن أَبى بَلْتَعة . قال الحافظ : وهو قياس مع وجود النصّ ، ويمكن الفرق وبالله التوفيق . وقال فى الإصابة : شهدا بدرًا على الصحيح .

مَرْثَد – بفتح الميم المثلثة – بن أَبى مرثد بن كِنّاز – بكاف مكسورة فنون مشددة وزاى – ابن الحُصَيْن الغَنَوِى البَدْرِىّ .

مُرَّة بن الحُباب بن عدىّ بن الجَدّ[2] بن العَجْلان البَلوىّ حَلِيفُ آل عمرو بن عوف ، انفرد بذكره ابن الكلبىّ .

مِسْطَح – بكسر الميم وبالسين وفتح الطاء وبالحاء المهملات – بن أُثَاثة – بضم الهمزة وتخفيف المثلثة – بن عبّاد بن عبد المطلب القرشىّ المُطَّلِبىّ ، اسمه عوف ، وتقدَّم .

مسعُود بنُ أَوْس بن أَحرم بن زَيْد الأَنصارىّ الخزرجىّ .

مسعود بن الرَّبيع، ويقال : ابن رَبيعة .

مسعود بن زيد بن سُبَيْع الأَنصارىّ الخزرجىّ أَبو محمد .

---

(١) ط : « فى مقام التأييد بهما » .

(٢) ص : « الجدى » .

مسعود[1] بن سعد بن قيس بن خَلْدة بن عامر الأنصاريّ الخزرجيّ .

مسعود بن سعد، ويقال: ابن عَبْد سعد ، ويقال: ابن عبد مسعود بن عامِر بن عَدِيّ ابن جُشَم الأنصاريّ الأوسِيّ .

مُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم القرشيّ العَبْدِريّ .

مُضْطَجِع بن أُثاثة أخو مِسْطَح .

مُعاذ بن جبل بن عمرو بن أوْس الأنصاريّ الخزرجيّ الإمام المقدَّم في علم الحلال والحرام ، رضي الله عنه .

معاذ بن الحارث بنِ رِفاعَة بن الحارث الأنصاريّ الخزرجيّ المعروف بابنِ عَفْراء .

مُعاذ بنُ عمرو بن الجَمُوح بن زيد الأنصاريّ الخزرجيّ .

مُعاذ بن ماعِص ، ويقال : مَعَاص ، ويقال : نَاعِص ـ بالنون والعين والصاد المهملتين ـ الأنصاريّ الزُّرَقِيّ .

مَعْبَد بنُ عبّاد بن قَشْعَر ـ بفتح القاف وسكون الشين المعجمة ـ ويقال : قُشَير بن الفَدْم ـ بالفاء وإسكان الدال المهملة وبالميم ـ الأنصاريّ الخزرجيّ ، ووقع في العُيون : عبادة بالهاء ، وتُعقِّب .

مَعْبَد بن قيس الأنصاريّ الخزرجيّ .

معبد بن وَهْب العَضرِيّ .

مُعَتِّب ـ بضم أوله وبفتح العين المهملة وكسر المثناة الفوقية المشددة بعدها موحدة ـ ابن عُبيد ـ ويقال عبد ـ بن إلياس البلويّ حليف بني ظَفَر من الأوس .

مُعَتِّب[2] بن عوف السّلوليّ المعروف بابن الحمراء[3] الخزاعيّ .

معتّب بن قُشير ـ بقاف ومعجمة مصغَّراً ـ الأنصاريّ الأوسيّ .

---

(١) لم يرد إلا في ط . وأورده الواقدي ١/١٧١ : « مسعود بن سعد بن قيس بن خلدة ، قتل يوم بئرمعونة » .

(٢) الواقدي ١/٣٤١ : « معتب بن الفضل بن حمراء الخزاعي » .

(٣) في ابن هشام ٢/٣٣٩ : « وهو الذي يدعى عيهامة » والعيهامة : الطويل العنق .

معقل – بعين مهملة وقاف – بن المنذر الأنصاريّ السُّلميّ .

مَعْمَر – بفتح الميمين – بن الحارث بن مَعْمَر القرشيّ الجُمحيّ أخو حاطب .

مَعْمَر بن حَبِيب[1] .

مَعْمَر بن أبي سَرْح بن ربيعة بن هلال ، ذكره الواقديّ[2] وأبو مَعْشَر .

مَعْن بن عَدِيّ بن الجِدّ – بكسر الجيم – بن العَجلان البلويّ حليف الأوس .

مَعْن بن يزيد ، يقال : إنه شهد بدرًا .

مُعوِّذ – بضم الميم وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة – بن الحارث الأنصاريّ الخزرجيّ ، وهو ابن عفراء .

معوّذ بن عمرو بن الجموح بن زيد الأنصاري الخزرجي ، ذكره ابن عُقبة وأبو معشر والواقِديّ[3] .

مُعَيْقِيب – بقاف وآخره موحدة مُصَغَّراً – بن أبي فاطمة الدَّوْسيّ[4] حليف بني عبد شمس ، ذكره ابن حِبّان فيهم ، وتبعه المُزَنيّ والذهبيّ وأبو الفتح .

المِقداد بن الأسود الكِنْديّ هو ابن عَمرُو بن ثَعْلَبة الأنصاريّ .

مُلَيْل – بلامين مصغَّراً – بنُ وبَرد – بفتح الموحَّدة – الأنصاريّ الخزرجيّ .

المنذِر بن عمرو بن خُنَيْس[5] الأنصاريّ الخزرجيّ .

المنذر بن قدامة بن عَرْفَجَةَ الأنصاريّ الأوسيّ .

المنذر بن محمد بن عقبة الأنصاريّ الأوسيّ .

مِهْجَع – بكسر الميم وإسكان الهاء فجيم مفتوحة فعين مهملة – بن صالح الكلبيّ مَوْلَى عمر بن الخطاب .

---

(١) م : « جبير » ، وعند الواقدى ١/ ٨٥ : « معمربن حبيب بن عبيد بن الحارث » .

(٢) الواقدى ١/١٥٧

(٣) الواقدى ١/١٦٩ : « معوذ بن عمروبن الجمرح بن زيدبن حرام » .

(٤) م : « الأرسى »

(٥) الواقدى ١/١٦٨ : « ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج . . المنذر بن عمرو ، قتل يوم بئر معونة أميراً للنبى صلى الله عليه وسلم على القوم » .

حــــرف النـــــون

نَضْر – بالضاد المعجمة ويقال بالمهملة – بن الحارث بن عُبيد بن رَزاح – بفتح الراء – الأنصاريّ ، ذكروه .

النُّعمان بن الأعرج بن مالك بن ثعلبة الأنصاريّ الخزرجيّ .

النعمان بن ثابت بن النعمان أبو الصَّبّاح الأنصاريّ الأوسيّ .

النعمان بن أبي خُزيمة – بالخاء المعجمة ، ويقال بالمهملة – الأنصاريّ الأوسيّ .

النعمان بن سِنان مولى بني غَنْم بن عَدِيّ بن الخزرج .

النعمان بن عبد عمرو الأنصاريّ الخزرجيّ .

النعمان– في الأصحّ، ويقال: لقيط – بن عَصَر – بالتحريك، وقيل بكسر العين ، وقيل بفتحها وسكون الصاد فيهما وقيل غير ذلك – البَلَوِيّ حليف الأوس .

النعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سَواد من غَنْم بن مالك بن النّجار الأنصاريّ.

النعمان بن قَوْقَل – بقافين مفتوحتين – بن أحرم الأنصاريّ .

النعمان[1] بن مالك بن ثعلبة بن عديّ بن فهر – بن ثعابة بن غَنْم الأنصاريّ الخزرجيّ .

نُعَيْمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النجّار الأنصاريّ .

نُعيمان بن عمرو ، أخّر ذكرَه ابنُ دُريد في الاشتقاق وقال : إنه شهد بدرًا واستُشهد بأُحد . قال الحافظ : وهو غير الذي قبله ؛ لأن ذلك له قصة معمَخْرمة في زمن عثمان ، وجزم ابن سعد بأنه بقي إلى زمن معاوية ، ولعله النعمان بن عمرو ، بغير تصغير ، وقد مضى ذكره .

(١) الواقدي ١٦٧/١ : « ومن بني دعد بن فهر بن غنم النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد ، وهو الذي يسمى قوقلا » .

نَهِيك بن التَّيِّهان ـ بفَوقِيَّة مَفتُوحة فتحتية مشددة مكسورة ـ الأَنصاريّ أخو أبي الهَيْثَم ، نقل الأُمويّ عن ابن إسحاق أنّه شهد بدرًا .

نَوْفل بن ثَعْلبة بن عبد الله بن ثعلبة بن نَضْلة بن مالك الأَنصاريّ الخزرجيّ .

نوفل بن عبد الله بن نَضْلة ، ذكره ابن الأَثِير : قال الحافظ : وأظنُّ ابنَ الأَثير صحَّف جَدَّه ، وإنما هو ثَعْلَبة وتقدَّم ، قلتُ : قد سبق ابنَ الأَثير إلى ذكره ابنُ الجَوْزيِّ في التَّلْقِيح ، فلَعلَّه آخَر .

حرف الهاء

هانئ بن – نِيَار بكسر النون وتخفيف التحتية وبالراء – بن عمرو البَلَوِىّ أبو بُرْدَة حليف الأنصار .

هُبَيْل – بضم أوله وفتح الموحَّدة وسكون المُثَنَّاة التحتية ثم لام – بنُ وَبْرة الأنصارىّ الخزرجىّ .

هُران – بنون بدل اللام – بن عمرو بن قَرَبُوس الأنصارىّ .

هِشام بن عُتْبة بن ربيعة ، يقال هو اسم أبي حُذيفة .

هِلال[1] بن أُميَّة بن عامر الأنصارىّ، تقدَّم فى ترجمة مُرارة بن الربيع .

هلال بن أبي خولىّ بن عمرو الجعفىّ ذكره ابن عقبة وابن الكلبىّ .

هلال بن المعلَّى بن لَوْذان الأنصارىّ الخزرجىّ حِلْفًا .

هَمّام بن الحارث بن حمزة ، ذكره أبو عمر .

(١) البداية والنهاية ٢٣٥/٣ : « هلال بن أمية الواقفى ، وقع ذكره فى أهل بدر فى الصحيحين فى قصة كعب بن مالك ، ولم يذكره أحد من أصحاب المغازى » .

حــــرف الــوَاو

واقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمىّ الحَنْظلىّ اليَرْبُوعىّ حليفَ بنى عَدِىّ بن كعب .

وَدْفَة بن إياس بن عمرو الأنصارىّ الخزرجىّ ، اختلف فى ضبطه فقِيل بالفاء ، وقيل : بالقاف ، والأكثر أنه بالدال المهملة ، وقيل بالمعجمة ، وذكره ابن هشام بالرّاء ، وكذا هو فى بعض النسخ من كتاب ابن عقبة .

وَدِيعَة[1] بنُ عَمْرو[2] الجُهَنِىّ حليف الخزرج .

وَهْب بن أبِى سَرْح بن الحارث بن حَبِيب القرشىّ العامرىّ ، نقله أبو عُمَر عن مغازى ابن عُقْبة وتُعقِّب فى ذلك .

وهب بن سعد بن أبِى سَرْح بن ربيعة هلال القرشىّ الفِهْرىّ .

وهب بن كَلَدة من بنى عبد الله بن غَطَفان .

وَهْب بن مِحْصَن هو ابن عبد الله .

وَهْب[3] بن مِحْصَن ، هو أبو سِنَان أخو عُكَّاشة ، وهو غير أبى سِنان بن مِحْصن الآتى فى الكُنَى .

---

(١) ص : « ودعة » .

(٢) ط : « ... بن عمر » . وعند الواقدى ١٦٢/١ : « وديعة بن عمرو بن جرار بن يربوع بن طحيل بن عمرو بن غنم ابن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة » .

(٣) الإمتاع ٢٥٠/١ : أبو سنان بن محصن وهب بن عبدالله ، ويقال : عبدالله بن وهب ، ويقال : عامر ولايصح . ويقال : اسمه وهب بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، وعلى هذا فهو أخو عكاشة بن محصن ، وهو أصح ماقيل فيه .

حـــرف اليـــــاء

يزيد بن الأخنس السُّلَمىّ .

يزيد بن ثابت بن الضَّحّاك الأنصارى ، ذكر خليفةُ أنه شهد بدرًا ، وأنكر ذلك غيره .

يزيد بن الحارث بن قيس الأنصارىّ الخزرجىّ .

يزيد بن حَرَام – بحاء مهملة فراء – بن سُبَيْع – بموحَّدة مصغَّرًا – الأنصارىّ الخزرجىّ ، واختلفت نسخ مغازى موسى بن عقبة ؛ فنى بعضها كذلك وفى بعضها حِزام[1] ، وفى بعضها حُدارة .

يزيد بن رُقَيْش بن رياب – بكسر الراء فمثناة تحتيَّة – الأسدىّ .

يزيد بن السَّكَن بن رافع الأنصارىّ الأوسىّ .

يزيد بن عامر بن حُدَيدة الأنصارىّ الخزرجىّ أبو المنذر .

يزيد بن المنذر بن سَرْح – بمهملات – بن خُنَاس – بضم الخاء المعجمة وتخفيف النون – الأنصارىّ الخزرجىّ .

---

(١) ابن هشام ١٠٤/٢ : « يزيد بن حرام » وفى هامشة : كذا فى الاستيعاب . وفى الأصول : « خذام » .

الكنى

حرف الألف

أبو الأعور الحارث بن ظالم بن عيسى بن حَرام الأنصارىّ الخزرجىّ، سمَّاه ابنُ إسحاق كعب بن الحارث . وقال العدوىّ : اسمه الحارثُ بنُ ظالم. وقال ابن عُقْبة : أبو الأعور ابنُ الحارث .

أبو أيوب خالد بن زيد .

حرف الباء الموَحدة

أبو بكر الصِّدِّيق عبد الله بن أبى قُحافة ، رضوان الله عليه .

حَرف الحَاء المهمَلة

أبو الحارث[1] بن قيس بن خالد بن مُخَلَّد الأنصارىّ .

أبو حَبَّة – بالباء الموحدة – البَدْرىّ . قال أبو حاتم : اسمه عامر بن عبد عمرو .

أبو حبّة بن ثابت بن النعمان الأنصارىّ الخزرجىّ .

أبو حَنّة[2] – بالنون – بن مالك بن عمرو بن ثابت بن كُلْفة بن ثعلبة الأنصارىّ .

أبوحَبِيب – بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة – بن زيد بن الحُباب الأنصارىّ الخزرجىّ .

أبو حُذَيفة بن عُتْبة بن ربيعة القرشىّ ، تقدَّم الكلام على اسمه فى السَّابِقين إلى الإسلام .

أبو حسن الأنصارىّ المازنىّ قيل : اسمه تَيْم بن عَبْد عمرو بن قيس مُحَرِّث – بحاء وراء مهملتين ومثلثة – وزن محمد – وقيل : تميم بن عمرو ، وقيل : غير ذلك .

أبو الحمراء[3] مولى الحارث بن رفاعة . ويقال : مولى الحارث بن عفراء .

---

(١) الواقدى ١٧١/١ : الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد .

(٢) الواقدى ١٦٠/١ : أبو جنة ، وليس فى بدر أبو جنة .

(٣) الواقدى ١٦٢/١ : أبو الحمراء مولى الحارث بن رفاعة قد شهد بدراً .

حرف الخاء المعجمة

أبو خارجة عمرو بن قيس ، تقدَّم فى الأسماء .

أبو خالد بن الحارث بن قيس ، تقدَّم .

أبو خُزَيْمة بن أوس بن زيد بن أَصْرَم أخو مُعوِّذ الأنصاريّ الخزرجيّ .

حَــرف الــدال المهـمَـلة

أَبو داود – بتقديم الأَلف على الواو على المشهور – الأَنصاريّ ، قيل : اسمه عمرو ، وقيل: عُمير بن عامر .

أَبو دُجَانَة[1] اسمُه سِماكُ بنُ خَرَشَةَ .

حَــرف الــزاى

أَبوزَعْنَة – بفتح الزاى والنون بينهما عين مهملة – الشاعر ، مُخْتَلَف فى اسمه ؛ قيل عامر بن كعب بن عمرو ، وقيل غير ذلك . نقل أَبو عُمر عن الطبرىّ أَنه شهد بدرًا .

(١) الواقدى ١٦٨/١ : أبودجانة ، وهو سماك بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن ثعلبة .

حـرف السين المهملة

أبو سَبْرة بن أبي رُهْم القرشيّ العامريّ .

أبو السَّبْع بن عبد القَيْس الأنصاريّ ، اسمه ذَكْوان[1]، تقدَّم .

أبو سُفْيان بن الحارث بن قيس بن زيد الأنصاريّ الأوسيّ ، ذكره ابنُ الكلبيّ .

أبو سفيان بن وهب بن ربيعة الأسديّ ، ذكره ابنُ حِبَّان فيهم .

أبو سَلَمة بن عبد الأسد ، اسمُه عبدُ الله بن هلال بن عبد الله بنْ عُمَر بن مَخْزُوم القرشيّ المخزوميّ .

أبو سَلِيط الأنصاريّ ، يقال : اسمه أُسَير - بالراء - وقيل : بزيادة هاء آخره ، ويقال : أَسيد ، ويقال: أُنَيْس مصغَّرًا ، ويقال : سبرة الأنصاريّ الخزرجيّ .

أبو سِنان[2] بن وهب اسمُه عبدُ الله ، ويقال : وَهْب بن عبد الله الأسديّ .

أبو سِنان بن صَيْفِيّ بن صَخْر الأنصاريّ .

---

(١) الواقدي ١/١٧١ : ذكوان بن عبد قيس بن خالد بن مخلد .

(٢) ط : « أبوسنان : وهب » . وفي الإمتاع ١/٢٥٠ : « أبوسنان بن محصن، واسمه وهب بن عبد الله، ويقال : عبدالله ابن وهب ، ويقال : عامر ولايصح ، ويقال : اسمه وهب بن محصن » .

حـرف الشـين المعجمـة

أبو شِراك الفِهْرِىّ ، ذكره الواقِدِىّ وأبو مَعْشَر فى أهل بَدْر ، وأن اسمه عَمرُو بن أبى عَمْرو ، وجَوَّز ابنُ سعد أنه عَمرُو[1] بن الحارث السابق .

أبو شَيخ اسمُه أُبَىّ ـ بضم الهمزة ـ الأَنصارىّ الخزرجىّ أخو حَسَّان .

حَـرف الصـاد المهـمَلة

أبو صِرْمة ، بكسر أوله وسكون الراء .

(١) ط : « عمر بن الحارث » .

حرف الضاد المعجمة

أَبو ضَيَّاح – بفتح الضَّادِ المعجمة فمثناة تحتية مشددة وقيل بتخفيفها – اسمه النُّعمان ابن ثابت ، تقدَّم .

حرف الطــاء المهملة

أَبو طَلْحة ، اسمه زَيْد بن سَهْل .

حرف العين

أَبو عُبَيْدة – بضم أَوله – بن الجَرَّاح ، اسمه عامر بن عبد الله ، أَحد العشرة ، رضى الله عنهم .

أَبو عَقِيل – بفتح العين وكسر القاف – البَلَوىّ ، حليف الأَوس . قيل : اسمه عبد الله ابن عبد الرحمن – وقيل بالعكس – بن ثعلبة .

أَبو عمرو الأَنصارىّ .

حرف الفـاء

أبو فَضَالة الأنصاريّ .

حرف القـاف

أبو قيس بن المُعلَّى بن لَوْذان الأنصاريّ الخزرجيّ ، ذكره ابن الكلبيّ .

حرف الكاف

أبو كَبْشَة – بفتح الكاف وإسكان الموحدة فشِين مُعْجَمَة – مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قيل : اسمُه سليم ، وقيل : أوس ، وقيل : سلمة .

حرف اللام

أبو لُبابة بن عبد المنذِر ، قال ابن عقبة : اسمُه بَشِير – بمعجمة على وزن عظيم – وقيل بالمهملة ، أوَّلُه تحتانية . وقال ابن إسحاق : اسمه رفاعة ، ردَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرَّوْحاء ، واستخلفه على المدينة ، وضَرب له بسهمه وأجَره .

حرف الميم

أبو مَخْشِيّ الطائىّ ، حليف بنى أسد .

أبو مَرْثَد – بالثاء المثلثة – الغَنَوِىّ ، اسمه كَنّاز[1] ، تقدَّم .

أبو مسعود البدرىّ ، اسمه عُقْبَة بن عمرو .

أبو مُلَيْل – بلامين – بن الأَزْعر[2] بن زيد الأَنصارىّ الأَوسىّ .

حرف النــون

أبو نَمْلَةَ[3] الأَنصارىّ .

حرف الهــاء

أبو الهَيْثَم بن التَّيِّهَان ، قيل : اسمُه مالِك .

حرف اليــاء

أبو يَحْيَى عبد الله بن كَعْب الأَنصارىّ .

أبو اليَسَر – بفتحتين – الأَنصارىّ اسمُه كَعْب بن عمرو .

---

(١) الواقدى ١٥٣/١ : « كناز بن حصين الغنوى » .

(٢) ص : « الأغر » . وفى م : « الأعز » وعند الواقدى ١٥٩/١ : « أبو مليل بن الأزعر بن زيد بن العطاف » .

(٣) الواقدى ٢٣٨/١ : « واسم أبى نملة عبدالله بن معاذ وكان أبوه معاذ أخاً للبراء بن معرور لأمه » .

ذكر بعض ماقاله الصحابة من الشعر فى غزوة بـــدر

قال حَمزةُ[1] بن عبد المطلب رضى الله عنه . قال ابنُ هِشام وأكثر أهل العلم يُنكِرُها

ألم تَرَ أمرًا كان من عَجَبِ الـدَّهْرِ ... ولِلْحَـيْن أسبابٌ مُبَيَّنَـةُ الأَمْـرِ
ومـا ذاك إلا أن قـومًا أفَـادَهم ... فحانوا تَواصٍ[2] بالعُقوق وبالكُفْر
عَشِيَّـةَ راحـوا نحو بَدْرٍ بجَمْعهم ... فكانوا رُهُـونًا للرَّكيَّـة من بَدْر
وكنّـا طلبْنا العِيرَ لم نَبغِ غيرَهـا ... فثـاروا إلينا فالتقَيْنـا على قَـدْر
فلمّا التَقَيْنـا لم تكن مَثْنَـويّـةٌ ... لنـا غير طَعْنٍ بالمُثقَّفَـة السُّمْر
وضربٍ بِبِيضٍ يَخْتلِي الهـامَ حَـدُّها ... مُشَهَّـرةَ الألْـوانِ بَيِّنـةِ الأُثْـرِ
ونحن تركنـا عُتْبة الغَيِّ ثـاوِيـًا ... وشَيْبَـة فى قَتْلى[3] تُجَرْجَمُ فى الجَفْر
وعمرٌو ثَوَى فيمَن ثوى من مُماتِهم[4] ... فشُقَّتْ جُيوبُ النّائِحات على عَمْرِو
جُيوبُ نِساءٍ من لُـؤَىِّ بنِ غـالب ... كرام تَفَـرَّعْنَ الذوائبَ من فِهْـرِ
أُولئك قـومٌ قُتِّلـوا فى ضَـلالِهم ... وخَلَّوْا لـواءً غير مُحْتَضَر النَّصْـرِ
لـواءَ ضَـلالٍ قـاد إبليسُ أهلَه ... فخاس بهم ، إنَّ الخَبيثَ إلى غَـدْرِ
وقال لهم إذْ عـايَنَ الأمـرَ واضِحًا ... بَرِئتُ إليكم مابِىَ[5] اليومَ من صَبر
فإنى أرى مـالا تَـرَوْنَ وإنـى ... أخـاف عِقـابَ اللهِ واللهُ ذو قَسْر
فقـدَّمهم للحَـيْن حتى تَورَّطـوا ... وكان بما لم يَخبرُ القَـومُ ذا خُبْر

---

(١) ابن هشام ٣/٩٥٨ البداية والنهاية ٣/٣٣٣ ، ٣٣٤
(٢) ص : « نراصى » ، والمثبت عن ابن هشام ٣/٨ ، ت ، ط .
(٣) ابن هشام : « وشيبة فى القتلى » .
(٤) ص : « من حامه » .
(٥) م ، ت : « مالى » .

فكانوا غــداةَ البئر ألفًـــا وجَمعُنا ... ثــلاثُ مِئِينٍ كالمُسدَّمـــة الزُّهْــرِ
وفينــا جُنـــودُ الله حين يُمِــدُّنا ... بهم فى مقام ثَمَّ مُسْتَوْضَح الــذِّكرِ
فشَدَّ بهم جــبريلُ تحت لــوائنــا ... لــدى مَأْزِقٍ فيه مَنـاياهُمُ تَجْرى

وقال علىّ[1] بن أبي طالب رضى الله عنه . قال ابن هشام : ولم أر أحدًا من أهل العلم يعرفها لعَلِىّ :

ألم تــرَ أنَّ الله أبْـــلَى رسولَـــه ... بــلاءَ عزيزٍ ذى اقْتدارٍ وذى فَضْلِ
بما أنــزلَ الكُفّــارَ دارَ مَــذلَّــةٍ ... فلاقَــوْا هَــوانًا من إسارٍ ومن قَتْلِ
فأمسَى رسولُ الله قــد عَزّ نَصـرُه ... وكان رسولُ الله أُرسِـــل بالعَــدْلِ
فجــاء بفُـــرقانٍ من الله مُــنْزَلٍ ... مُبيَّنـــةٌ آيـــاتُه لِــذَوى العقل
فـــآمنَ أقـــوامٌ بــذاك وأيقَنُوا ... فأمسَوْا بحَمْـــدِ الله مُجتَمِعِى الشَّمْل
وأنكــر أقــوامٌ فــزاغَت قـلوبُهم ... فــزادهمُ ذُو العرش خَبْلًا على خَبْلِ
وأمكَن منهم يومَ بــدرٍ رَسُولَه ... وقــومًا غِضابًا فِعلُهم أحسنُ الفِعْلِ
بأيديهمُ بِيضٌ خِفـــافٌ عَصُوا بهــا ... وقد حــادَثُوها بالجَــلاءِ وبالصَّقْلِ
فكم تَـــركُوا من ناشيءٍ ذى حَمِيَّةٍ ... صَرِيعًا ومن ذى نَجْدةٍ منهمُ كَهْلِ
تَبِيتُ عُيـــونُ النّــائحاتِ عليهمُ ... تَجــودُ بِإسبالِ الــرَّشاشِ وبالوَبْلِ
نـــوائِحَ تَنْعَى عُتْبَــةَ الغَىِّ وابنَه ... وشَيْبَـــةَ تَنْعــاه وتَنْعَى أبا جَهْلِ
وذا الرِّجْل تَنْعَى وابنَ جُدعانَ فيهمُ ... مُسَلِّبـــةً حَرَّى مُبَيَّنـــةَ الثّــكْلِ
تَــرَى[2] منهمُ فى بِئْر بَــدرٍعِصابةً ... ذوى نَجدَاتٍ فى الحُرُوب وفى المَحْلِ
دعــا الغَىُّ منهم مَنْ دعــا فأجابه ... ولِلْغَىِّ أسبابٌ مُــرمَّقــة الوَصْـــل
فأضْحَوْا لدى دار الجَحِيم بمَعْزِلٍ ... عن الشَّغْب والعُدوان فى أشْغَل الشُّغْلِ

(١) ابن هشام ١١/٣ ، والبداية والنهاية ٣٣٤/٣
(٢) ابن هشام ١٣/٢ : « ثوى منهم فى بئر بدر عصابة » .

وقال كعب[1] بن مالك رضى الله عنه :

عجبتُ لأمرِ اللهِ واللهُ قادِرٌ ... على ما أرادَ ، ليس لِلّهِ قاهِرُ
قَضَى يومَ بدرٍ أن نُلاقِىَ معشرًا ... بَغَوْا وسَبِيلُ البَغْى بالنّاسِ جائِرُ
وقد حَشَدُوا واستَنْفَرُوا من يَلِيهِمُ ... من النّاسِ حتى جَمْعُهم مُتكاثِرُ
وسارَتْ إلينَا لا تُحاوِل غَيرَنا ... بأجمعها كَعبٌ جَمِيعًا وعامِرُ
وفينا رسُولُ اللهِ والأوْسُ حولَه ... له معقِلٌ منهم عزيز وناصِرُ
وجَمْعُ بَنِى النَّجَّارِ تحت لِوائِه ... يُمَشُّون فى الماذِىِّ والنَّقْعِ ثائِرُ
فلمَّا لَقِيناهم وكُلٌّ مُجاهِدٌ ... لأَصْحابه مُسْتَبْسِلُ النَّفْس صابِرُ
شَهِدنا بأنَّ اللهَ لا رَبٌّ غيره ... وأنَّ رسولَ اللهِ بالحق ظاهِرُ
وقد عُرِّيَتْ بِيضٌ خِفافٌ كأنَّها ... مَقابِيسُ يُزْهِيها لعَيْنَيْك شاهِرُ
بهِنّ أبدْنَا جَمْعَهم فتبَدَّدُوا ... وكان يُلاقِى الحَيْنَ مَنْ هو فاجِرُ
فكُبَّ أبو جَهْلٍ صَرِيعًا لوَجْهِهِ ... وعُتبةُ قد غادَرْنَه وَهْو عاثِرُ
وشَيبةَ والتَّيمىَّ غادَرْنَ فى الوغى ... وما منهما إلا لِذِى العَرْشِ كافِرُ
فأَمسَوْا وَقُودَ النّار فى مُسْتَقَرِّها ... وكلُّ كَفُورٍ فى جَهَنَّمَ صائِرُ
تلَظَّى عليهم وهْىَ قد شَبَّ حَمْيُها ... بزِبْرِ الحَدِيدِ والحِجارَةُ ساجِرُ
وكان رسول الله قد قال : أَقبِلُوا ... فولَّوْا وقالُوا : إنَّما أنتَ ساحِرُ
لأَمرٍ أرادَ اللهُ أن يَهْلِكوا به ... وليس لأمرٍ حَمَّه اللهُ زاجِرُ

وقال حسَّانُ[2] بنُ ثابت رَضِىَ اللهُ عنه :

تَبَلَتْ فُؤادَك فى المنام خَرِيدةٌ ... تَسْقِى الضَّجِيعَ ببارِدٍ بَسَّامِ
كالمِسْكِ تَخلِطُه بماءِ سَحابةٍ ... أو عاتقٍ كدَمِ الذَّبِيحِ مُدامِ

---

(١) ابن هشام ٣/١٤، ١٥ والبداية والنهاية ٣ / ٣٣٥ وديوان كعب /٢٠٠ طبغداد .
(٢) ابن هشام ٣/١٧ والبداية والنهاية ٣/٣٣٧ والديوان/٣٦٢ ط الرحمانية .

نُفُجِ الحَقِيبَــةِ بُوصُهــا مُتنضِّدٌ　　بلهـــاءُ غــيرُ وَشِيكَةِ الأَقْســامِ
بُنِيَتْ عــلى قَطَنٍ أَجَــمَّ كأنّــه　　فُضُــلًا إذا قَعدتْ مَــداكُ رُخَــامِ
وتكــادُ تَكْسَــلُ أن تجِيء فِراشَها　　فى جِسْمِ خَــرْعَبةٍ وحُسْنِ قَـــوامِ
أمــا النَّهــارُ فـلا أُفَتِّرُ ذِكـرَها　　والليل تُـــوزِعُنى بهـــا أَحْـــلَامِى
أقسَمتُ أنساهـــا وأتـــرُك ذِكرَها　　حتى تُغَيَّبَ(١) فى الضَّرِيح عظــامِى
يا مَنْ لِعـــاذلَـــةٍ تـــلوم سَفاهةً　　ولقـــد عَصَيْتُ على الهَـــوَى لُوَّامِى
بكــرتْ عَلَىَّ بسُحْرةٍ بَعْدَ الكَـرَى　　وتقـــارُبٍ من حـــادِثِ الأَيَّـــامِ
زعمتْ بأنَّ المــرء يكرُبُ عُمــرَه　　عَـــدَمٌ لمعتكِـــرٍ من الأَصْــــرامِ
إن كنتِ كاذبـــةَ الــذى حَدَّثْتِنِى　　فنجــوتِ مَنْجَى الحارثِ بنِ هشامِ
تَرَكَ الأَحِبَّـــةَ أن يُقاتل دونهـــم　　ونَجَـــا برأسِ طِمِـــرَّةٍ ولِجـــامِ
تَــذَرُ العَنَاجِيجَ الجِيــادَ بقَفْــرةٍ　　مَــرَّ الدَّمُـــوكِ بمُحْصَــدٍ ورِجامِ
ملأَتْ به الفـــرجَيْن فارمَدَّتْ به　　وثَـــوَى أحِبَّتُـــه بِشَـــرِّ مُقـــامِ
وبنـــوأبِيـــه ورَهْطُه فى مَعْـــرِكٍ　　نَصَـــرَ الإلـــهُ به ذَوِى الإسْلامِ
طَحَنَتْهُمُ واللهُ يُنْفِـــذُ أمــــرَه　　حَــــرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهـــا بضِرامِ
لولا الإلـــهُ وجَـــرْيُهـــا لتَرَكْنَـــه　　جَـــزَرَ السِّبـــاعِ ودُسْنَـــه بِحَوامِى
من بين مَأْسُورٍ يُشَـــدُّ وَثـــاقُـــه　　صَقْـــرٍ إذا لاقَى الأَسِنَّةَ حـــامِى(٢)
ومُجَـــدَّلٍ لايَسْتَجِيب لدعـــوةٍ　　حتى تَـــزولَ شوامِخُ الأَعْـــلامِ
بالعـــارِ والـــذُّلّ المُبيَّن إذْ رأى　　بِيضَ السُّـــيوفِ تَسوقُ كُلَّ هُمَامِ

---

(١) ص : « حتى تفتت . . » والمثبت من باقى النسخ ، وابن هشام ، والديوان/٣٦٢

(٢) روى هذا البيت فى الديوان :

من كل مأسور يُشَدّ صفاره　　صقر إذا لاقى الكتيبة حامى

بيَــدَىْ أغــرَّ إذا انتَمَى لم يُخزِه نَسبُ [1] القِصار سَمَيْدَعٍ مِقْدامِ
بِيضٌ إذا لاقت حَـدِيدًا صَمَّمتْ كالبَـرْقِ تحت ظِلال كلِّ غمام

فأجابه الحارث[2] بنُ هِشام — وأسلَم بعد ذلك — فقال :

القومُ أعلمُ ماترَكْتُ قِتــالَهم حتى حَبَوْا مُهرِى[3] بأشقرَ مُزبِدِ
وعَرفْتُ أنّى إن أُقاتِلْ واحِـداً أُقتَلْ ولا ينكل[4] عدوّى مَشهدِى
فصددتُ عنهم والأحِبـةُ فيهمُ طَمعاً لهم بعقاب يـومٍ مُفسِـدِ

وكان الأصمعىُّ يقول : هذا أحسن ما قِيل فى الاعتذار عن الفرار . وكان خَلَفُ الأحمرُ يقول : أحسنُ ما قِيل فى ذلك أبياتُ هُبَيْرة[5] بن أبى وَهْب المَخْزُومىّ :

لَعمرُك ما وَلَّيتُ ظهرى محمـدًا وأصحابَه جُبْنًا ولا خِيفـةَ القَتْلِ
ولكنَّنِى قَلَّبتُ أمْرِى فلم أجِـدْ لسيفى مَساغًا[6] إنْ ضَربتُ ولا نَبْلى
وقفتُ فلما خِفتُ ضَيْعَةَ مَـوْقِفِى رجعتُ لِعَوْدٍ كالهِزَبْرِ أبى الشِّبْل[7]

وإن تقارَبا لفظا ومعنى فليس ببعيد من أن يكون الثانى أجودَ من الأول ، لأنه أكثر انتفاءً من الجُبْن ومن خوف القتل ، وإنما علَّل فِرارَه بعدم إفادة وُقُوفِه فقط ، وذلك فى الأول جزء عِلَّته ، والجزء الآخر قوله : أُقتل ، وقوله : رموا مهرى بأشقر مُزبد ، يعنى الدّم ، ويُحتَمل أن يكون ذلك مُقيَّدا بكون مشهده لايضرُّ عدوَّه ، ومع ذلك فالثانى أسلَم من ذلك معنى وأصرح لفظا ومعنى .

وقال حسّان[8] أيضا :

قَومِى الذين هُمُ آوَوْا نَبيَّهُمُ وصَدَّقوه وأهلُ الأرضِ كفَّارُ

(١) ص : « نصب القصار » والمثبت من بقية النسخ ، وابن هشام ١٨/٣

(٢) ابن هشام ١٩/٣ ، والبداية والنهاية ٣٣٨/٣

(٣) ص : « رموا فرسى » .

(٤) ط ، ابن هشام : « ولاينكى » . وينكى : يؤلم .

(٥) ابن هشام ٢٨٠/٣

(٦) ابن هشام : « لسيفى غناء » .

(٧) روى البيت ابن هشام :

وقفتُ فلما لم أجد لى مُقدَّمًا صددتُ كضِرغام هِزَبْرٍ أبى شِبْلِ

وفى م ، ت : « ضيقة موقفى » وأورد ابن هشام سبعة أبيات بعد هذه الثلاثة .

(٨) ابن هشام ٣١٩/٢ ، ٣٢٠

إلاّ خصائصَ أقـوامٍ همُ سَلَفٌ للصالحين مع الأنْصـار أنْصارُ
مستبشرين بِقَسْمٍ[1] الله قَـولُهم لمّـا أتاهُم كَرِيمُ الأصلِ مُختار
أهلاً وسَهْلاً فَفِي أمْنٍ[2] وفى سَعَـةٍ نِعْمَ النَّبِىُّ ونِعْمَ القِسْمُ والجَـارُ
فأنزلوه بـدارٍ لايُخاف بهـا من كان جارُهم داراً هِىَ الـدَّار
وقاسَموهم[3] بها الأموال إذ قَدِموا مُهاجِـرين وقِسْم الجاحِـد النَّـار
سِرْنَا وساروا إلى بـدرٍ لِحَيْنِهِمُ لو يعلمون يَقِينَ العِلْم ما ساروا
دَلاَّهُمُ بغُـرورٍ ثم أسلَمهـم إنَّ الخَبِيثَ لِمَنْ وَالاهُ غَـدَّار[4]
وقـال : إنى لـكم جـارٌ ، فأوردَهم شرَّ الموارد فيـه الخِزْىُ والعَـارُ
ثم التَقَيْنَا فولَّـوْا عن سَراتِهِمُ من مُنْجِدِينَ ومنهم فِرْقَةٌ غَارُوا

وقالت عاتكة[5] بنتُ عبد المطلب عمَّة النبيِّ صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطَّبرانىُّ عن مُصْعَب بن عبد الله وغيره من قُريش ، ورَوَاه الأُمويُّ عن سَعِيد بن قَطَن :

ألمّـا تكنْ رُؤيایَ حقًّا ويأتِكم بتأويلها فَلٌّ مِن القـوم هارِبُ[6]
رَأى فَأتاكم باليَقين الـذى رأى بعَيْنَيـه ما تَفرِى السيوفُ القَواضب
فقلتم – ولم أكذب –:كذبتِ،وإنما يُكذِّبُنِى بالصِّدق من هو كاذب[7]
وما فرَّ[8] إلا رهبةَ المـوت هارِبًا حَكِيمٌ وقـد أعيَتْ عليـه المذاهبُ
أقـرَّ صِياحَ القوم عزمُ قلوبهـم فهنَّ هَـواءٌ والحُلـومُ عَـوازب
أقامت سيوفُ الهنـدِ دون رءُوسِكم وخَطِّيَّـةٌ فيهـا الشَّبَا والثعالب

---

(١) ص : « بنصر الله » .
(٢) ص : « يمن » .
(٣) ابن هشام : « وقاسموه » .
(٤) ابن هشام : « غرار » .
(٥) البداية والنهاية ٣/٣٣٩ .
(٦) ص : ألم تكن الرؤيا بحق وجاءكم بتصديقها فلٌّ من القوم هارب
(٧) ص : « وقلتم . . . يكذبنا بالصدق . . » . وفى البداية : « فقلتم ولم أكذب عليكم وإنما » .
(٨) البداية : « وماجاء » بدل : « ومافر » .

كأنَّ حَــريقُ النار لَمْعَ ظُباتِهـا إذا ماتعاطَتْها الُّليـوثُ المشاغِبُ

ألاَ بِأبِى يـوم اللقــاء مُحَمَّـدًا إذا عَضَّ من عُون الحرُوبِ الغَوارِبُ

مَرَوْا بالسيوف المُرَهفَاتُ نُفوسَكم كِفاحًا كما تَمرِى السحابَ الجنائب

فكم بردت أسيافُهم من مايكـة وزَعْزعَ وردٌ بعد ذلك صالب

فما بالُ قتلَى فى القَليب ومِثلُهـم لدى ابن أخِى أسْرَى له ما يُضارب

أكانوا[1] نساءً أم أتَى لنفوسهم من الله حَيْنٌ ساقَ والحَيْن جالب

فكيف رأى عنـد اللقـاء محمداً بَنُو عَمِّـه والحربُ فيها التجارب

ألم يَغْشكم ضَرْباً يَحارُ[2] لوقعه الجَـبَانُ وتبدو بالنهار الكواكب

حلفتُ لئِنْ عُدْتُم لَيَصْطَلِمَنَّكم[3] بحاراً تَردَّى حافَتَيْها المَقانِبُ

كأنَّ ضِيَاءَ الشمس لمعَ ظُبَاتِهـا[4] لها من شعاع النُّور قَرْنٌ وحاجِبُ

وقالت عاتكة[5] أيضا فيما نقله الأُمَوِىّ :

هـلاَّ صبرتُم للنبىّ محمــدٍ ببدرٍ ومَنْ يَغْشَى الوَغَى حقٌّ صابر

ولم ترجعوا[6] عن مرهفاتٍ كأنّها حريقٌ بأيدى المؤمنين بـواترِ

ولم تَصبِروا للبِيض حتى أخذتُمُ قليلا بأيدى المؤمنين المشاعـر

ووَلَّيتُم نَفْراً ومـا البطـلُ الـذى يُقاتِلُ من وَقْـع السلاح بنافـر

أتاكم بمـا جـاء النَّبِيُّـون قبلَه وما ابنُ أخِى البَرُّ الصَّدوقُ بشاعر

سيَكفِى الذى ضَيَّعتُمُ من نَبِيِّكم وينصرُهُ الحَيَّانِ : عمرٌو، وعامرُ[7]

---

(١) البداية والنهاية : « فكانوا نساء » .

(٢) البداية والنهاية : « يحار » .

(٣) البداية والنهاية : « لنصطلينهم » .

(٤) م ، ت : « لمع ضيائها » والمثبت من البداية والنهاية .

(٥) البداية والنهاية ٣/٣٤٠

(٦) م ، ت : « ترجفوا » .

(٧) فى هذا البيت إقواء .

شرح غريب القصة

نَدَبَ الناسَ : دعاهم فانتدبوا : أجابوه .

المثقال وزنُه درهم وثلاثة أسباع درهم ، وكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم .

العسيراء : تقدَّم الكلام عليها فى غزوتها .

العِيرُ بالكسر : الإبلُ تحمل المِيرة ثم غلبتْ على كل قافلة .

لم يُلم - بضَمٍّ التحتية - :لم يعذل .

لم يحتفل لها : لم يهتمّ بها فلم يَجْمَع النَّاس .

الظَّهْر - بالفتح - : الإبل التىيُحمل عليها ويُركب . يقال : عند فلان ظَهْر : أى إبل .

التَّحسُّس - بحاء وسينيْن مهملات - قال فى النهاية : التجسُّس ، بالجيم : التفتيش عن بواطن الأُمور ، وأكثر مايقال فى الشر ؛ فالجاسوس صاحب سِرّ الشَّرّ. والنامُوس : صاحب سِرّ الخَيْر . وقيل : التَّجَسُّس بالجيم : أن يطلبه لغيره ، وبالحاء أن يطلبه لنفسه ، وقيل : بالجيم : البَحْثُ عن العورات ، وبالحاء : الاستِماع ، وقيل : معناهما واحد فى معرفة تَطَلُّب الأَخبار . قلت : وجزم فى الروض بالثانى .

الحُوّار - بحاء مهملة مضمومة فواو مشددة فألف فراء - : موضع بالشام .

ذو المروة : قُرى واسعة من أعمال المدينة ، بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد .

يَنْبُعُ - بمثناة تحتية مفتوحة فنون ساكنة فموحدة مضمومة فعين مهملة - : قريةٌ جامعة بين مكة والمدينة .

الزَّرقاء : تأنيث الأزرق : موضع فى بادية الشام ناحية مُعَان .

مُعان - بميم مضمومة فعين مهملة - : حصنٌ كبير على خمسة أيام من دمشق على طريق مكة .

الرَّصَد يقال للرّاصد الواحد والجماعة الراصدين ، يقال : رَصَدتُه رَصْداً من باب قَتَل : قَعَدْتُ على الطريق .

الرَّكْب : أصحاب الإبل فى السفر دون الدَّوابّ ، وهم عشرة فما فوقها ، والرُّكبان : الجماعة منهم .

اسْتَنْفرَ الناسَ : حَثَّهم على الخروج بسرعة .

حَذِر (بكسر الذال المعجمة) .

ضمضم ـ بضادين معجمتين ـ والظاهر أنه مات على شِرْكه .

الغِفارِىّ (بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء) .

الجَدْع ـ بجيم فدال مهملة ـ : قَطْع الأنف ، وقَطْع الأُذن أيضا ، وقَطْعُ اليَد والشَّفَة وهو بالأنف أخصّ .

شرح غريب رؤيا عاتكة

الرؤيا (بغير تنوين) .

أَعْظَمْتُهَا : استكبرتُ أمرَها .

أفظَعَتْنى ـ بفاء فظاء معجمة مشالة فعين مهملة ـ أى اشتدَّت علىّ، يقال : فَظُع الأَمرُ ـ بالضم ـ فَظاعةً فهو فَظِيع؛ أى شديد شنيع يُجاوِزُ المِقدارَ ، وكذلك أفظعَ الأَمرُ فهو مُفظِع وأُفظِع الرجلُ بالبناء للمفعول لم يُسَمّ فاعِلُه .

الأَبطَح : مَسِيل واسع فيه دِقاقُ الحَصَى ، وهو ما بين المُحَصَّب ومكة ، وليس الصَّفَا منه .

انفِروا : أَسْرِعوا .

يالَ (بفتح اللام) .

غُدَر ـ بغين معجمة مضمومة ـ قال فى النهاية : معدول عن غادر للمبالغة . يقال للذَّكر غُدَر ، وللأُنثى غَدار ـ بفتح أوله ـ وهما مختصّان بالنداء فى الشَّتْم ، وقال السُّهَيْلِىّ : غُدُر جمع غَدُور ولا تصحُّ روايةُ من رواه بفتح الدّال مع كَسْر الرَّاء ولا فَتْحِها ؛ لأنه لايُنادِى واحدا ، ولأنَّ لامَ الاستغاثة لاتدخلُ على مثل هذا البناء فى النداء وإنما يقول : يالَ غُدَرَ ، انفِروا ـ تحريضًا لهم ـ إن تخلَّفتم فأنتُم غُدُر لقومكم . والغَدْرُ : تَركُ الوفاء .

المَصارع : جمع مَصْرَع ـ بفتح الميم والراء ـ : الموضع والمَصْدر .

فى ثلاث ، أى بعد ثلاثة أيام يكون نَفْرُهم إلى مصارعهم ، وكان كذلك .

مَثَلَ به بَعِيرُه – بالميم والثاء المثلثة المفتوحتين واللام – : انتصب قائما .

أبو قُبَيْس : جبل مشهور بمكة .

نَزَعَها : جذبها .

تَهْوِى – بفتح أوله وكسر ثالثه – : تسقط وتنزل .

الفِلْقة – بكسر الفاء وإسكان اللام : – القطعة .

استكتَمه إيَّاها : أمره بكتمانها .

أقبِلْ إلينا (بفتح الهمزة وكسر الموحدة) .

فرسَىْ رِهَان ، أى يتسابقان إلى غاية .

المجد : الشَّرف .

تحاكَّت الرُّكب ، تقدّم فى باب اعتراف أبى جهل بصِدقه صلى الله عليه وسلم .

كبير (بالموحدة) .

ولا خَرِقا – بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالقاف – من الخُرْق وهو الحُمْقُ .

مهلاً : رِفقًا وتُؤَدَة .

يا مُصَفِّرَ اسْتِه : رماه بالأُبْنَةِ – بضم الهمزة وسكون الموحدة – وهى التهمة بالفاحشة وأنه كان يُزَعْفِرُ استَه ، وقيل : هى كلمة تقال للمتنعِّم المُتَرَفِّه الذى لم تُحنِّكه التجارب والشدائد ، وقيل : أراد يامُضَرِّط نفسه ، من الصَّفير وهو الصَّوتُ بالفَمِ ، كأنه قال ياضَرّاط ، نسبه إلى الجُبْن والخَوَر . وقال ابن هشام : هذا مما يُؤنِّب الرَّجلُ به وليس من الحَبَق . قلت : والحَبَق – بفتح الحاء المهملة والموحدة وبالقاف – وهو الضّراط . وقال فى الإملاء : العرب تقول هذا للرَّجُل الجَبَان ولا تُرِيدُ به التَّأْنيب ، وهذا القولُ من العباس فى أبى جهل يَرُدُّ ما ذكره السُّهيلىّ فى قول عتبة هذا القول لأبى جهل ، كما سيأْتى .

أفشَى : أظهَر .

غِيَر – بكسر الغين المعجمة فمثناة تحتية مفتوحة فراء – وهو اسمٌ من قولك : غيَّرت الشيء فتغيَّر .

وايْمُ الله ، أى يمينُ الله . وفيها اثنتا عَشْرَةَ لُغَة .

لأَكْفِيكُنَّه – بضم الكاف الثانية وفتح النون المشدودة – وهو خطابٌ لجماعة النِّسوة

حَدِيدُ (بفتح الحاء وكسر الدّال المهملتين) .

مُغْضَب – بفتح الضاد المعجمة – اسم مَفْعول من الغَضَب .

خفيفا : سريعا .

حَديد الوجه : قَوِيُّه .

يشتدّ : يَعدُو .

الفَرَق – بفتح الفاء والراء وبالقاف – : الخوف .

اللَّطِيمةَ اللَّطيمةَ – بلا مَيْن الثانية مُشدَّدة وطاء مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فميم فتاء تأْنيث – : الجِمالُ التى تَحْمِل العِطْر . ولَطائم المسك : أَوْعِيَتُه ، وهما منصوبانِ بفعلٍ مُقدَّر ، أى أدركوا .

الغَوْثَ الغَوْثَ ، بنَصْبِهما . يقال : غَوَّث الرجلُ إذا صاح : واغَوْثاه ، والاسمُ الغَوْث والغَوَاث والغُواث .

أَشفَقُوا : خافوا .

الفَلُّ – بفتح الفاء وتَشْدِيدِ اللّام – : القَومُ المُنْهَزِمُون .

جَهَاز المسافر – بفتح الجيم وكَسْرِها – : أُهْبَتُه ومايحتاج إليه فى قطع المسافة .

لَيعلمُن – بضم الميم إن كان مسنداً للواو المحذوفة لالتقاء الساكنين ، وبفتحها إن كان مسنداً لمحمد صلى الله عليه وسلم .

الصَّبَاة : يأْتى فى شَرْح قَتْل أُميَّة بن خَلف .

العَيْرات : جمع عَيْر ، وتقدم بيانُه .

الحُمْلانُ – بالضم – مصدرُ حَمَل .

أَشْخَصوه معهم : أخرَجوه .

المِقْنَب – بكسر الميم فقاف ساكنة فنون مفتوحة فموحَّدة وزن مِنْبرَ – : الجماعة من الخيل مقدار ثلاثمائة أو نحوها .

لاطَ له بأربعة آلاف درهم . قال فى النهاية : اللِّياط : الرِّبا لأَن كلّ شيء أُلصِقَ بشيء وأُضِيفَ إليه فقد أُلِيطَ به ، والرِّبَا مُلْصَق برأس المال . يقال : لاطَ حُبُّه بقَلْبي يَلِيط ويَلُوط لَيْطا ولَوْطًا ولِيَاطاً ، وهو أَلْيَطَ وأَلْوَطُ . وقال أبو عبيد : سُمِّيَ الرِّبا لِياطًا لأَنه مُلصَق بالبَيْع وليس بِبَيْع .

هُبَل – بضم الهاء وفتح الموحدة – : اسم صَنم .

استَقْسَم بالأَزلام : ضَرب بها لإخراج ما قَسَم اللهُ له من أمرٍ وتمييزِه بزَعْمِهم .

الآمِر والناهِي : القَدَح الذى فيه افعلْ ، والقدح الذى فيه لا تَفْعل .

الأَزْلام : القِداح واحدها زَلَمٌ ، بفتحتين ويضم الأول .

القِدْح – بكسر القاف وسكون الدال المهملة – : السَّهم بلا ريش .

أَجْمَعوا المُقام ؛ يقال : أَجمعتُ المَسِيرَ والأَمرَ ، وأَجمعتُ عليه ؛ يتعدى بنفسه وبالحرف : عزمت عليه .

أَزْعَجَهم : أزالهم عن رأيهم .

جليلا – بالجيم – : عَظِيما .

جسيما : عظيما .

بين ظَهْرانَيْ قومه – بفتح النون – أى بَيْنهم .

المِجْمَرة – بكسر الميم – وهى المِبْخَرة والمِدْخنة . قال بعضهم : والمِجْمَر كِمنْبَر أيضا : ما يُتَبَخَّرُ به من عُود وغيره ، وهى لُغَة فى المِجمرة .

استَجْمِرْ به ؛ فعلُ أَمْرٍ ؛ أى تَبَخَّرْ به .

تَثَبَّطُهُ – بفتح المثناه الفوقية والثاء المثلثة وضمّ الموحَّدة – شُغْلُه عن التخلُّف عن السَّفر .

شرح غريب خروج قريش

الصَّعب والذَّلُول، أى من الإبل. الصَّعب : الذى لا يَنْقَاد . والذَّلُول – بفتح الذّال المعجمة ؛ من الذِّل ، بكسر الذّال : ضِدُّ الصَّعْب .

القِيَان – بفتح القاف وتخفيف المثناه التحتية – والقَيْنَات – بفتح القاف – : جمع قَيْنة –بفتح القاف – وهى الأَمَةُ غَنَّت أم لم تُغَنِّ ، والماشِطَة . وكثيراً ما تُطْلَقُ على المُغَنِّية من الإماء ، وهو المُرادُ هنا .

الدُّفُوف – بضم الدّال المهملة جمع دُفّ – بضمِّ الدال وبفتحها – وهو معروف .

مَنَاة – بفتح أوله – اسم صَنَم .

يَثْنِيهم : يَصْرِفُهم عن السَّفَر .

تَبَدَّى : ظَهَرَ .

سُرَاقة (بضم أوله والتخفيف) .

جُعْشُم – بضم الجيم والشين المعجمة وسكون العين المهملة بينهما ، ويقال بفتح الجيم – حكاه فى الصِّحاح والمشهور ضَمُّها .

أنا جارٌ لكم : الجار ، الخَفِير ، والذى يُجِير غيرَه أى يؤمِّنه ممَّا يَخاف .

حَشَدُوا : اجتمعوا .

البَطَر كالتَّعَب : الأَشَر والطُّغْيان فى النِّعمة . وغَمَطَها ، أى كَفَرها .

يَصُدُّون عن سبيل الله : يعرضون عن الصِّراط المستقيم ؛ وهو اتِّباعُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أَوْرَدَهم : أَحْضَرهم وأوقعهم .

الحَيْن – بفتح المهملة – : الهلاك .

دَلاَّهم : أَخْفَرهم .

الغُرور : الخِداع .

أَسْلَمهم ؛ يقال : أَسلمَ فلانٌ فلاناً ، إذا أَلقاه فى الهَلَكَة ولم يَحْمِه من عدوٍّ ، وهو عامٌّ فى كل من أَسلمتَه إلى شىء ، لكن دخلَه التَّخصيص وغلبَ عليه الإلقاء فى الهلكة .

السَّراة – بفتح المهملة – جمع سَرِىّ ، وهو الذى جمع السَّخاء والمروءة ، وجمع السَّراة سَرَوَات .

مُنْجِدِين : قاصِدين نَجْدا ، وهو المرتَفِع من الأرض .

غاروا – بالغين المعجمة – : قصدوا الغَوْرَ ، وهو ما انخفَض من الأَرض .

مَرّ – بفتح الميم والرّاء المشددة – مضافٌ إلى الظَّهْران – بفتح الظاء المعجمة المُشالة – ويقال : الظَّهران من غير إضافة « مَرّ » : مكانٌ على بريدٍ من مَكَّة ، وقيل على ستةَ عشر ميلا .

الجَزائِر – بالجيم والزاى – جمع جَزُور ، وهو البَعِير إذا كان ذكراً أَو أُنثى ، إلا أَنّ لَفْظَه مؤنث ؛ تقول : هذه جَزُور ، وإن أَردتَ ذكرا .

الخِباء – بخاء معجمة فموحدة وبالمدّ – واحد الأَخْبِيَة ، وهو من وَبَرٍ أَو صُوفٍ ، ولا يكون من شَعَر ، وهو على عمودين أو ثلاثة . وما فوق ذلك فهو بَيْت .

عُسْفان – بعين مضمومة فسين ساكنة مهملتين – : قريةٌ جامعة على نحو أربعة بُرُد من مكة ، وتسمى الآن : مَدْرَجُ عثمان .

قُدَيْد – بضم القاف على لفظ التصغير – : قريةٌ جامعة بقرب مكّة .

مياه : جمع ماء .

الأَبْوَاء – بفتح الهمزة وبالمدّ – : قريةٌ جامعة بينها وبين المدينة ثمانيةُ مراحل .

الجُحْفَة : قريةٌ جامعة على طريق المدينة من مكة ، وهى مَهْيَعَة . وسميت الجُحْفَة ؛ لأَنَّ السَّيْلَ أَجْحَفها وحملَ أَهلَها ، وهى بقُرب رابِغ .

شرح غريب رؤيا جهيم بن الصلت

جُهَيْم (بالجيم مصغَّرا) .

الصَّلْت (بصاد مهملة ومثناة فوقية) .

أَغْفَى - بغين معجمة - نام ، وفيه لغة رديئة غَفَى .

فَزِعَ هنا : هبَّ من نومِه .

آنِفا بالمدّ ويُقصر ، أى قريباً .

الَّلبَّة - بفتح اللام وتشديد الموحّدة - : المَنْحَر.

شرح غريب خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

السُّقْيَا - بسين فقاف كحُبْلَى - : قريةٌ جامعة من عمل الفُرْعِ على طريق مكة ، بينها وبين المدينة أربعُ مراحل .

خُمّ - بخاء معجمة مضمومة فميم مشددة - على ثلاثة أميال من الجُحْفَة .

لابَتَيْها - تثنيةَ لابَة ، وهى الحَرَّة ، بفتح الحاء - وهى أرض ذات حجارة سُود نَخِرة ، كأنَّها أُحرِقتْ بالنار ، والجمع كَكِلاب .

مُنْجِداً لقومه : ناصِراً لهم .

أَبْلَى بَلَاءً حسنا : عَمِلَ عَمَلًا جيِّدا فى قتال الكُفَّار .

العالَة جمع عائل ؛ يقال : عال يَعِيل عَيْلَةً فهو عائِلٌ ، إذا افتقرَ .

اللِّواء ، ككتاب جمعه أَلْوِية : عَلَم الجيش وهو دُونَ الرّاية ، قال فى الإملاء : مُسْتَطيل .

الرَّايةُ : عَلَم الجَيْش . قال أبو ذَرّ : وهى مربَّعة .

الرَّوْحاء - بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة والمدّ - : قريةٌ جامعة على لَيْلَتَين من المَدِينة .

ذاتُ الفُضُول - بضم الفاء والضاد المعجمة - قيل سُمِّيت بذلك لفَضْلَةٍ كانت فيها .

تَوشَّح - بالشين المعجمة - : جعل عَلاقَته على كَتِفه الأَيمن ، وجعل السيفَ تحت إبط يَدِه اليُسْرى .

العَضْب – بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة – : السَّيفُ القاطعُ .

اعتَقَبُوها : تناوَبُوها فى الركوب واحداً بعد واحد .

أعْيَا : عَجزَ .

البَكْر – بفتح الموحَّدة – : الفَتِىُّ من الإبل .

الحارِكُ : فروعُ الكَتِفين، وهو أيضاً الكَاهِل .

يَنْقز : يَثِب .

الزَّمِيل – بفتح الزَّاى وكَسْرِ الميم – : العَدِيل الذى حِمْلُه مع جملك على البعير ، وقد زامَلَنى ، أى عادَلَنِى ، وهو الرَّدِيف أيضا ، وهو المراد هنا .

السَّاقة : جمع سائق ، وهم الذين يَسُوقُون الجيشَ ويكونون من ورائه يحفظُونه .

تُرْبان – بضم المُثَنَّاةِ الفَوْقِية وسُكُون الرَّاء فموحَّدة – : وادٍ به مياهٌ كثيرة على ثمانيةَ عشرَ مِيلاً من المدينة على طريق مكة .

فوَّقَ – بتشديد الواو – له بسهم : وضع السَّهم فى الوتَر ليرمىَ به .

سدَّد رَمِيَّته : جعلَها صائبة .

الرَّمَق – بفتحتين : بقيةُ الرُّوح .

عِرْق الظُّبْية ، بعين مهملة مكسورة فراء ساكنة فقاف ، والظَّبْيَةِ : تأْنيث ظبى ، كذا قال أبو عُبيد البكرىّ فى معجمه ، ثم قال[1] : قال ابن هشام : وغَيرُ ابن إسحاق يقوله بضَمّ الظاء – وهو على ثلاثة أميال من الرَّوْحاء .

قال فى الرَّوض : الظَّبْيَة : شجرةٌ شِبْه القَتادة يُسْتَظَلُّ بها ، وجمعُها ظبيان على غير قياس .

نَزَوْتُ : كنايةٌ عن الوِقاع . يقال : نَزَا الفحلُ على الأُنثى نَزْواً – من باب قَتَل – ونَزَواناً :

---

(١) م ، ص : « ثم قال ابن هشام »

وَثَب ، والاسم النُّزُوُّ ، ومِثْلُ كِتابٍ وغُرَابٍ ؛ يقال ذلك فى ذى الحافر والظِّلْف والسِّباع .

السَّخْلَة : الصَّغير من ولد الغنم ، استعارها لولد النَّاقة .

سَجْسَج – بفتح السين المهملة وسكون الجيم بعدها مثلهما – : بئر بالرَّوحاء . قال فى الرَّوض : سُمِّيَتْ سَجْسَجًا لأنها بين جَبَلَيْن ، وكل شىء بين شيئين فهو سَجْسَج .

المُنْصَرف – بميم مضمومة فنون ساكنة فصاد مفتوحة فراء ففاء – موضع بين الحرمَيْن الشريفيْن .

النَّازِيَة – بنون وزاى على لفظ فَاعِلة ، من نَزَا يَنْزُو – : واسم موضع به عَيْن . قال فى الرَّوض : وهى رَحْبَة واسعة فيها عِضاة ومُروج .

رُحْقَان – براء – قال أبو عُبيد البكرىّ مَفْتُوحة ، وقال السَّيِّد – : مضمومة فحاء مهملة ساكنة فقاف فألف فنون – : وادٍ قُربَ المدينة .

الصَّفْراء على لفظ تأنيث أَصْفَر : قريةٌ فوق يَنْبُع .

جَزَعَ وادياً – بجيم فزاى – : قَطعَه عَرْضًا .

ذَفِران – بذال معجمة ففاء مكسورة – : اسمُ وادٍ بقرب المدينة .

عَدَدُ النّاس – بعين ودالَيْن الأُولى مفتوحة مهملات – : المعدود .

تعرّض (بتشديد الراء) .

مُسْلِح (بميم فسين مهملة فلام فخاء مهملة)

مُخْرِئ[1] (بميم فخاء معجمة فراء فمثناة تحتية مهموزة) .

حُراق (بضم الحاء المهملة وتَخْفِيف الرّاء) .

غِفار (بغين معجمة مكسورة ففاء).

---

(١) فى معجم ياقوت ٤٣٢/٤ : « مخرئ : مفعل من الخرء وهو النجو ... ثم جامفيه : ولتسمية هذين الجبلين بهذه الأسماء سبب ، وهو أن عبداً لغفار كان يرعى بها غنما لسيده ، فرجع ذات يوم من المرعى فقال له سيده : لم رجعت ؟ فقال : إن هذا الجبل مسلح للغنم ، وإن هذا مخرئ لها ، فسميا بهما ، وذلك قرئ بخط الجاحظ» .

أَجَلْ كنَعَمْ ؛ وَزْنًا ومَعْنًى .

اظْعَنْ ـ بظاء معجمة مُشالة ـ سافِرْ .

الأَسودُ : العَرَب ؛ لغلبة السواد . والأَحْمَر : العَجَم . أو الأَحمر : الإِنْس ، والأَسود : الجنّ .

البَرْكُ ـ بفتح الموحدة والراء ـ قال فى المطالع : فَتَح الباءَ أَكثَرُ الرُّواة وبعضهم كَسَرَها . وقال النَّوَوِىُّ : ذكره جماعة من أهلِ الُّلغَة بالكَسْر لاغير . قال الزَّمخشرىّ : هو من وراء مكة بخَمْس ليالٍ بناحية السَّاحِلِ مِمَّا يَلِى البَحْر .

غُمْدان ـ بغين معجمة مضمومة فميم ساكنة فدال مهملة : قَصَبَةُ صَنْعاء .

وفى رواية : بَرْك الغُماد ـ بضم الغين المعجمة وبالدال المهملة ـ وتقدَّم الكلام عليه مبسوطاً فى باب إرادة الصِّدِّيق الهجرة : « لو استعرضتَ بنا هذا البَحْرَ لخُضْناه » ، أى لو أتيت جانبه عرضًا لِتخُوضَه خُضناه معك .

المُجالدة : المُضاربة بالسيوف .

لَصُبُر (بفتح اللام وضم الصاد المهملة والموحدة) .

صُدُق (بضم الصّاد والدال المهملتين) .

أَشرقَ وَجهُه . أضاء وتلألأَ حُسْنًا .

الطائِفتان : العِيرُ المُقبِلَة مع أَبى سفيان وأصحابه ، والنَّفَر من مكة ؛ لاستنفاذه .

الشَّوْكة هنا : شِدَّة البَأْس والنِّكاية فى العدوّ .

الطاقَة : القُوَّة .

الثَّنايا : جمع ثَنِيَّة ، وهى كلُّ عَقَبة مَسْلُوكة .

الأَصافِر ـ بصاد مهملة جمع أصفر ـ :جبالٌ قريبةٌ من الجُحْفة عن يمين الطَّريق من المدينة إلى مكة .

الدَّبَّة ـ بفتح الدال المهملة وتشديد الموحَّدة ـ : موضعٌ قبلَ بدر .

الحَنَّان ـ بحاء مهملة فنون مشددة ، وقد تخفف ، قاله البكرىّ ، وفى القاموس : بالضم[1] فأَلف فنون ـ : كَثِيب .

(١) لم نقف فى القاموس (حنن) على كلمة « الحنان » اللهم إلا « أبرق الحنان» وهى بالفتح . وفى معجم ياقوت ٣٤٦/٢ قال نصر : الحنان بتشديد النون مع فتح أوله : رمل بين مكة والمدينة قرب بدر ، وهو كثيب عظيم كالجبل .

وقولُه صلى الله عليه وسلم : « مِن ماء » قال فى النُّور : ظَهَر لى أنه أراد من ماءٍ دافق ، والشيخ المشار إليه حَملَه على المَنْهَل. وقال أبو جعفر الغِرناطىُّ فى شرح بديعته « رفيقه ابن جابر » : إنه تورية ، وإن ماء قبيلة .

العِراق : الإقليم المشهور ،يسمى بذلك لأنه على شاطئ دِجلة والفُرات ، والعراق فى كلام العرب الشاطئ على طوله . وقال آخرون : العِراق : فناءُ الدار ؛ فهو متوسِّط بين الدار والطريق . وكذلك العِراق متوسِّط بين الرِّيف والبَرِّيَّة .

الراوية : الإبل التى يُسْتَقى عليها الماء .

أَذْلَقُوهما – بذال معجمة وقاف – : بالَغُوا فى ضربهما .

الكَثِيب : التَّلّ من الرمل .

العُدْوة – بضم العين المهملة وكسرها – : الجانبُ المرتفع من الوادى .

القُصْوَى – بضم القاف –: البُعْدَى .

العَقَنْقَل – بفتح العين المهملة والقاف الأُولى وسكون النون وفتح القاف الثانية وباللام – : الكثيبُ العظيم المتداخل الرَّمل ، والجمع عقاقل .

أَلْقَتْ : رَمَتْ(١) .

الأَفْلاذ: جمع فِلْذ – بكسر الفاء وسكون اللام وذال معجمة – والفِلْذ : جمع فِلْذة ، وهى القِطْعة المقطوعة طُولاً . والكبد معروف، وهو هنا استعارة ، أراد صلى الله عليه وسلم صَمِيمَ قريش ولُبابَها وأشرافَها، كما يقال : فُلانٌ قلبُ عشيرته ؛ لأن الكَبِدَ من أشرف الأَعضاء . والمعنى أنَّ مَكة أخرجتْ رجالَها المشهورين والعُظماء منها ؛ شَبَّه مايخرج منها بأَكباد ذوات الكَبِد التى هى مستورة فى أجوافها،ولرفعةِ ذلك ونفاستِه شبَّهه بأَفلاذ(٢) الكبد ، وهو أفضل مايُشْوَى من البعير عند العرب وأمْراه .

أَناخا البعير : بَرَّكاه .

الشَّنّ – بفتح الشين المعجمة وتشديد النون – : القِرْبَةُ البالية .

---

(١) م ، ت : « أرمت » .

(٢) ط ، ت: « شبهه بفلذة الكبد » .

مَجْدِىّ (بفتح الميم وإسكان الجيم فدال مهملة فياء مشددة كياء النَّسب) .

الحاضر : القومُ النُّزولُ على مايُقِيمون عليه ولايرحَلُون عنه . ويقال للمناهل المَحاضِر للاجتماع والحضور عليها . قال الخَطَّابىّ : وربما جعلوا الحاضِرَ اسمًا للمكان المحضور ، فهو فاعل بمعنى مَفْعُول .

يتلازَمان : يتماسَكان للخصومة .

جلسا على بعيرهما : ركباهما .

شرح غريب ذكر وصول ابى سفيان الى قريب المدينة

النَّفِير : القومُ النَّافرون لحَرْبٍ أو غيرها ؛ تَسْمِيةً بالمصدر .

وَرَدَ بَدْرا : حَضَرها.

العُقُل - بِضَمِّ العَيْن المهملة والقاف - : جمعٌ عِقَال ، وهو معروف .

تُرَجِّع : تُكرِّر .

الحَنِين - بفتح الحاء المهملة - : الشَّوق . يقال : حَنَّت النَّاقةُ حَنِينا : مدَّتْ صوتَها على ولدها .

تَوارَدَا [إلى الماء : وَرَدَاه معا [1]] .

مُناخها - بضم الميم - : موضع الإناخة . يقال : أُناخ الجملَ إناخةً . قالوا : ولا يقال فى المطاوع : فناخَ ، بل تَبَرَّك وتَنَوَّخ . وقد يقال : استناخ .

ساحَلَ : سَلَكَ طريقَ ساحِل البحر .

تَعْزِف : تلعَب بالمعازف ، وهى آلات يُضرَب بها ، واحدها عَزْف مثل فَلْس على غَيْرِ قِياس . قال الأَزهرىّ : وهو نَقْل عن العرب ، وإذا قيل : المِعْزَف - بكسر الميم - فهو نوع من الطَّنَابِير يَتَّخذه أهلُ اليمن . وقال الجوهرى : المَعازِفُ : الملاهى .

بكَّتهم : غَيَّرهم وقَبَّح فِعلَهم .

الجُبْن - بضم الجيم وسكون الموحدة - : ضعف القلب .

الضَّيْعَة بمعنى الضَّياع .

رِجْزُ الشيطان : وساوِسُه .

---

(١) زيادة يقتضيها المقام .

اغْتَبط بكذا : سُرَّ به .

الطَّلّ – بفتح الطاء المهملة – : المطر الخفيف ، ويقال : أضعفُ المطر .

وطَّأ به الأرض : مَهَّدها .

ربَطَ اللهُ على القلب : قَوّاه .

القَوْز – بفتح القاف وسكون الواو وبالزاى – : العالى من الرمل كأنه جبل .

أَدْنَى ماءٍ : أقربُه .

نُغَوِّر ما وراءه : مَنْ رواه بالغين المعجمة فمعناه نُذْهِبُه ونَدْفِنُه ، ومَنْ رواه بالمهملة فمعناه نُفسِده .

الآنية : جمع إناء وهو معروف .

القُلُبُ – بضمتين – : قَلِيبُ البِئر ، وهو مذكور . قال الأزهرىّ : القَلِيبُ عند العرب البِئْرُ العادِيَّة القديمة مطويَّةً كانت أو غيرَ مطويَّة .

العَرِيش : شِبْهُ الخَيْمَة يُسْتَظَلُّ به . وقال فى الرَّوض: كلُّ ما أظلَّك وعلاك من فوقك ، فإن علوتَه أنت فهو عَرْش لك لاعَرِيش . قال فى الزَّهر : وفيه نَظَرٌ فى موضعين : الأوّل تفرقتُه بين العَرْش والعريش لم أَرَه عند لغوىّ ، والذى رأيتُ ما ذكره فى الموعب عن صاحب العين : أن العَرْش والعَرِيش ما يُسْتَظَلُّ به ، وبَسَط الكلام على ذلك .

نُعِدّ (بضَمّ النُّون وكَسْرِ العَيْن وتشديد الدال المهملتين) .

الرَّكائب – براء فكافٍ مفتوحتين فألِف فهمزة فباء – : جمع الرِّكاب ، وهى الإبل ، واحدتُها راحِلة .

المَعْرَكَة – بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الراء – : مَوضِع القتال .

تَعَدَّى – بفتحات والدال مشددة – : تَجاوَزَ .

حَدَّها – بفتح الحاء والدال المهملة المشددة – : غَضَبها .

تُحادُّ الله : تُعادِيه وتُخالِفُ أمرَه .

الحَرَد – بفتح الحاء والراء المهملتين وقد تُسكَّن الراء – : الغَضَب .

الحَنَق : الغيظ .

تُصَوَّبُ : تقصِد .

استجال[1] بفَرسِه – بالجيم – : طاف به غيرَ مستقرّ .

يتبوَّأ منزلا : يتَّخذُه .

الخُيَلاء – بضم الخاء المعجمة وكسرها – : التكبُّر والإعجاب .

فنَصْرَك – بالنَّصب بفعل مقدَّر – أى أَنجِزْ لى نَصْرَك، أو أعطِنى، أو أَنْزِلْ، أو نحو ذلك .

أَحِنْهُم – بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وسكون النون – أى أَهْلِكْهم ؛ من الحَيْن والهَلاك .

يَرْشَدُوا – بفتح أوله وثالثه وبُضمّ – أى يهتدوا .

اعْصِبُوها اليومَ برأسى ، أى اجعلوا عارَها مُتَعلِّقًا بى .

يأْبَى : يَمْتَنِع .

العَمْرُ – بفتح العين – : الحَياة .

الطاقة : القوة .

أَمْهِلونى – بِقَطْع الهمزة – : اتركُونى .

الكَمِين : المُسْتَخفِى فى الحرب حِيلَة .

ضَرَبَ فى الوادى : سارَ فيه .

البَلايَا : جمع بَلِيَّة ، وهى الناقة أو الدَّابَّة التى تحفرُ بيدها حُفْرة ويُشَدُّ رأسُها إلى خلفها ،وتُبْلَى ؛ أى تُتَرك على قبر الميِّت، فلا تُعْلَف ولا تُسْقَى حتى تموت، وكان بعض العرب مِمَّن يُقِرّ بالبَعْث ؛ يَزعُم أنّ صاحبهَا يُحْشَرُ عليها راكباً ، وإذا لم يفعل بها ذلك يُحشَر ماشِياً .

النَّواضِح جمع نَاضِح – بضاد معجمة فحاء مهملة – : الإبلُ التى يُسْتَقى عليها الماء .

النَّاقِعُ : – بنون وقاف مكسورة فعين مهملة – : البالِغُ ، ويقال : الثابت .

المَنَعَة – بفتح النون وإسكانها – فبالفتح جمع مانع ككاتب وكَتَبَة ، وبالسكون على معنى مَنْعَة واحدة .

---

(١) م ، ط : « استجل فرسه » ، والمثبت من بقية النسخ وابن هشام ٢/٢٧٤

الملجأُ – بالهمز – : ما يُعتَصم به .

يتلمَّظون : التلمُّظ : إدارةُ اللسان فى الفم وتحريكُه ؛ يتتبَّعُ أثَرَ ما كان فيه .

جَلَدًا – بالتحريك – : شِدّةً وقوة .

الحَلَقة : السِّلاح .

الكُراعُ – بضم الكاف – : جماعة الخيل .

أن يَؤُوبوا : يرجعوا .

الحَجَفُ ، جمع حَجَفَة ، بالتَّحْريك : التُّرْس .

مُسْتَمِيتِين : مُسْتَقْتِلين ، وهم الذين يُقبِلون على الموت .

العَقَل – بفتح العين والقاف[1] – : الدِّيَة .

ألفاكم : وَجَدَكم .

نَثَل دِرْعَه – بنون فمثلثة فلام مفتوحات – : استخرجها من جِرابها . ويقال للدِّرع الواسعة النَّثِيلة ، بفتح النون وكسر المثلثة وسكون التحتية .

الجراب – بكسر الجيم وتفتح – فى لُغَيَّة[2] حكاها النَّوَوِىّ ، وصاحب القاموس مع كثرة اطِّلاعه لم يحكها إلا عنه .

يَهْنِئُها – بفتح التحية وسكون الهاء بعدها نون فهمزة – أى يَطْلِيها ويَتَفَقَّدُها .

انتفَخَ (بالفاء والخاء المعجمة) .

سَحْرُه : كلمة تقال للجبان . وفيها ثلاث لغات ؛ وزان فَلْس وسَبَب وقُفْل ، وجَمعُ الأُولَى سُحُور كفُلُوس ، وجمع الثانية والثالثة أَسْحار وهو الرِّئَة[3] ، وقيل : ما لَصَق بالحُلقوم والمَرِىء من أعلى البَطْن ، وقيل : هو سَوادُ القلب .

وما بعُتْبة ؟ ، أى ابن ربيعة . وفى نسخة من السيرة الهاشمية : مابُغْيَته ؟ – بموحدة فغين معجمة ساكنة فمثناة تحتية مفتوحة ففوقية – وهى الحاجة .

---

(١) القاموس (عقل) : العقل : الدية . وفى المصباح : « قال الأصمعى : سميت الدية عقلا تسمية بالمصدر ، لأن الإبل كانت تعقل بفناء ولى القتيل » .

(٢) ص ، ط : « لغة » .   (٣) ص : « وهو المرىء » . والمثبت من بقية النسخ والقاموس (سحر) .

أَكَلَة – بفتح الهمزة والكاف واللام – جمعُ آكِل ، أى هم قليلٌ يُشبعُهم جَزُورٌ واحد .

تَأْرك (بثاء مثلثة فهمزة ساكنة وتُسَهَّل) .

انْشُدْ خُفْرتَك، أى اطلبْ من قريش الوَفاء بخُفْرتهم لك ، لأنه كان حليفاً لهم . قال فى الإملاء : وهى – بضم الخاء المعجمة وفتحها – : العَهْد . واقتصر فى الصِّحاح على الضَّمِّ .

مصفِّراً استَه . قال فى الرَّوض : سادةُ العرب لاتستعملُ الخَلُوقَ والطِّيب إلا فى الدَّعة والخَفْض ، وتَعِيبُه فى الحرب أشدَّ العَيْب ، وأَحسَبُ أنَّ أبا جهل لمَّا سَلِمَتِ العِيرُ وأراد أن ينحر الجَزُور ، ويشرب الخمر ببدر استعمل الطيب ، أوهَمَّ به ، فلذلك قال له عتبة هذه المقالة ، ألا ترى قولَ الشاعر فى بَنِى مَخْزوم :

ومن جَهْلٍ أَبُو جهلٍ أخوكم غزا بدراً بمِجْمَرَةٍ وتور[1]

وقوله : مصفِّراً استَه إنما أراد مُصَفِّراً بَدنَه ، ولكنه قصدَ المُبالغة فى الذَّمّ فخصّ منه بالذِّكر ما يَسُوؤه أن يُذكَر . وهذا الذى قاله مع مخالفته لظاهر اللَّفظ سبق رَدُّه .

الاسْتُ همزَتُه وصل ولامه مَحذُوفَة ، والأَصل سَتَه بالتَّحريك ، وهو العَجُز ، ويُراد به حَلْقة الدُّبُر .

حَمِيَت الحربُ : اشتدَّتْ .

حَقِبَ الأَمرُ : اشتدَّ وضاقتْ فيه المسالك ، وهو مستعارٌ من حَقِبَ البعير ؛ إذا اشتدَّ عليه الحَقَب – وهو الحِزام الأَسفل – وراغ حتى بلغ وعاءَ قَضِيبه ؛ فضاق عليه مَسْلك البول .

استَوْسَقُوا – بسينيْن مهملتين وقاف – : اجتمعوا[2] واستقرَّ رأْيُهم على ذلك.

البَيْضة : الخوذة .

الهامة – بتخفيف الميم – : الرأْس ، والجمع هامٌ .

الاعْتِجار – بالجيم والراء – : التَّعَمُّم من غير أن يُجعَل تحت لحيته من العمامة شىء .

مَتْنُ الفرس : ظَهْرُه .

النَّصَف – بفتح النون والصاد المهملة – : العَدْل والقِسْط .

(١) الروض الأنف ٢/٦٧ ط الجمالية .

(٢) ط : « استجمعوا » .

شرح غريب ذكر ابتداء الحرب

القِدْح – بكسر القاف وسكون الدال وبالحاء المهملتين – : عُود السَّهم إذا قُوِّمَ واستوى قبل أن يُنْصَل ويُراش ، فإذا رُكِّب فيه النَّصل والرِّيش فهو السَّهم ، وقيل : عُود السَّهم نفسه .

سَواد (بتخفيف الواو) .

غَزِيّة (بفتح الغين المعجمة وكسرِ الزاى وتشديد التحتية) .

مُسْتَنْتِل – بمثنَّاتيْن فوقيتين : الأُولى مفتوحة والثانية مكسورة بينهما نون ساكنة – أى يتقدَّم أمام الصَّفّ . يقال : استَنْتَلت ؛ إذا تقدَّمت .

أَقِدْنى – بهمزة مفتوحة – أى اقْتَصَّ لى من نفسك

استَقِدْ : اقتصّ .

البَأْس : الحرب .

المَقْتُ : أشدُّ البُغْض .

ابلُوا ربَّكم : اختَبِرُوه .

شَرِسًا – بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وبالسين المهملة – : سَيِّئُ الخُلُق .

أَطَنَّ قَدمَه : أسرعَ قطعَها فطارت ؛ أى طَنَّتْ . يقال : أَطْنَنْتُها ، أى قطعتُها ؛ استعارة من الطَّنِين وهو صوت القَطْع .

تَشْخُب – بضمّ الخاء المعجمة – : تتفَجَّر .

حَبَا : زَحَف .

المناوشة فى القتال : تدانِى الفريقيْن وأَخْذُ بعضهم بعضا .

نَشِبت الحربُ : اشتبكت الرِّجالُ بعضُها مع بعض .

سَلِمتُ (بكسر اللام) .

أُوذِنُكم : أُعلِمُكم .

كَثَبُوكم – بمثلَّثة فموحَّدة – قَرُبوا منكم .

استَبْقُوا – بسكون الموحدة – فعلُ أمرٍ من الاستبقاء ، أى طلب الإبقاء .

العِنان – بكسر العين المهملة – : اللِّجام ، وسُمِّى بذلك لأنه يعنُّ ، أى يعترض فى الفم فلا يُلجمه .

النَّقْع – بنون مفتوحة فقاف ساكنة فعين مهملة – : الغُبار .

الشَّوكة – بشين معجمة مفتوحة فواو ساكنة – : وهى هنا شِدَّةُ القتال وحِدَّته .

أَخْرِجْ (بقطع الهمزة) .

أَكفاء : جمع كُفْو ، وهو النظير .

أَثْبَتَ صاحبَه : أصاب مقاتِلَه .

كَرَّ عليه : عَطَف .

دَفَّفَا عليه – بالدال المهملة وبالذال المعجمة – يقال : دَفَفْتُ على الأَسِير ودافَفْتُه ودَفَفْتُ عليه ، أى أجهزتُ عليه وحررتُ قتله .

حازاه – بالحاء المهملة والزاى – : ضَمَّاه .

نُبْزَى – بضم النون وسكون الموحدة وفتح الزاى – معناه لا نُسلَب ونُغلَب عليه .

نُناضِل : نُرامِى بالسِّهام .

نَذْهَل : نغفُل .

الحَلائل : – بالحاء المهملة – : الزَّوجات .

بَرَزُوا : ظَهَرُوا .

أول من يَجْثُو – بالجيم والمثلثة – أى يقعدُ على رُكْبَتَيْه مخاصِمًا ؛ والمراد بهذه الأَوَّليّة تَقْييده بالمجاهدين من هذه الأمة ؛ لأن المُبارَزَة[1] المذكورة أولُ مبارزة وقعَتْ فى الإسلام ، كذا قيل ، وفيه نظر .

شرح غريب ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر

يُناشِدُ ربّه : يسأَلُه ويرغبُ إليه .

تَهلِك (بفتح الفوقية وكسر اللام) .

---

(١) ص : « المبادرة » .

العِصابةُ ، بالرَّفع ، فاعل تهلك ، وهى الجماعة من النّاس .

المُناشَدة : المسألة .

شَقَّةُ قَمَر : : تقدَّم بيان ذلك فى أبواب صفاته الحِسيَّة صلى الله عليه وسلم .

الأَكْنَاف – بالنُّون – جمع كَنَف ، وهى الجوانب .

أَلْحَحْت : ألحفت بالمسألة .

يَهتِف بربِّه : يُناديه ويدعوه .

كذاك مناشدتك لربِّك كذاك – بذال معجمة – يعنى كفاك . قال قاسم بن ثابت : كذاك يراد بها الإغراء ، والأمر بالكفِّ عن الفعل ، وهو المراد هنا . وأنشد لجرير :

* كَذاكَ القولُ إنَّ عليك عينا[1] *

أى حَسْبُك من القول فدَعْه .

وفى البخارىّ : أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال لأَنْجَشَةَ : يا أَنْجشةُ رُوَيْدكَ سَوْقَكَ بالقَوارير ، وأورده مَرَّةً أخرى فقال فيه : كذاك سَوْقَك بالقوارير[2] ، وإنّما دخله النَّصب كما دخل فى عليك زيداً وفى دونك ، لأنَّك إذا قلت : دُونَك زيداً وهو يطلبه فقد أعلمته مكانه ، فكأنك قلتَ : خُذْه . ومسألة «كذاك» من هذا الباب ؛ لأنك إذا قلت : كذاك القولَ أو السير فكأنك قلت : كذاك أُمرتَ فاكفُفْ ودع .

خَفَق – بخاء معجمة فقاف – : حَرَّك رأسَه وهو ناعس .

أَبْشِرْ (بقطع الهمزة) .

أداةُ الحرب – بفتح الهمزة وبالدال المهملة – : آلتُها .

الدَّبَرَة – بفتحتين وتُسكَّن – وهى النُّصرة والظَّفر على العدوّ ، والدَّبرة أيضاً الهزيمة .

الحَمْحَمَة – بحاءَيْن مهملتين – : صوت الفرس دون الصَّهيل .

أَقْدِمْ – بضَمِّ الدال والهمزة ، وبفتح الهمزة وكسر الدال ، وعكسه ، ورجَّح النَّووىّ

---

(١) ص : « عيباً » ، وهو تصحيف .

(٢) انظر البخارى باب الأدب جـ ٧ ص١١١ ، وهداية البارى إلى ترتيب أحاديث البخارى لعبد الرحيم الطهطاوى ، الجزء الثانى /٢٢٦ ط الرغائب

وصاحبُ النهاية الثانى ؛ وهو من التقدُّم فى الحرب . والإقدام : الشجاعة ، واقتصر فى البارع على الثالث ، وقال فى الإملاء : أقدمْ : كلمة تُزجَر بها الخَيْل .

حَيْزُوم – بحاء مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فزاى مضمومة فواو فميم – وهو فَيْعُول من الحزم . والحيزوم أيضًا يُطلق على الصَّدر ؛ فيجوز أيضًا أن يكون سُمِّىَ به لأنه صدر خيل الملائكة ومتقدِّم عليها ، ورُوِى بالنُّون عوض الميم ، أى أقدمْ يا حيزوم – وقول من قال : إنه اسم فرس جبريل يَردُّه ما رواه البيهقىّ عن خارجة بن إبراهيم ، عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل : مَن القائل يوم بدر من الملائكة : أَقدِمْ حَيْزُوم؟ فقال جبريل : ما كلُّ أهلِ السماءِ أعرِف .

قِناع القلب – بكسر القاف وتَخفيف النون وبالعين المهملة – : غِشاؤه .

يشتدّ : يعدو .

إِثْر (بكسر الهمزة وإسكان الثاء المثلثة ويجوز فتحها وحُكِى تَثْليث الهمزة) .

انتعشتُ : ارتفعتُ وقُمتُ .

رُوَيداً : اسم فعل أمر ، ويكون صفة ، نحو ساروا سيراً رويداً ، وحالاً نحو : سارُوا رُوَيدا .

البَنَانُ : الأَصابع ، وقيل : أطرافها .

مُجَنِّبة الجيش : هى التى تكون فى الميمنة والميسرة ، وهى مُجَنِّبَتَان – والنون مكسورة – وقيل : هى الكتيبة التى تأخذ ناحيةَ الطريق . قال فى النهاية : والأَول أصحّ .

الماتِح – بالفوقية – : المستقى من البئر بالدَّاو من أعلى البئر ، وبالتحتية الذى يملأُ الدَّلْو ، والأَول المراد هنا .

رأيتُنا (بضمِّ التاء) .

المَدَدُ : المُعِين .

البِجاد – بكسر الموحَّدة – : الكِساءُ الأَسود ، أرادَ الملائكةَ الذين أمدَّهُم اللهُ بهم .

مَبْثُوث : متفرِّق .

الأُفُق ـ بضمتين ـ : الناحيةُ من الأَرض ومن السماء .

الصَّبَا كالحَصَا : الرِّيح الشَّرقِيَّة .

الدَّبُورُ ـ بفتح الدال ـ : الرِّيحُ التى تُقابِلُ الصَّبَا من جهة المَغرِب . ويقال : تُقْبِلُ من جهة الجنوب ذاهِبَةً نحو المشرق .

خُطِمَ بالبناء للمفعول ، وأنفُه نائب الفاعل . والخَطْم : الكَسْر .

يَنْدُرُ ـ بفتح التحتية وسكون النون وضم الدال المهملة ـ أى يسقُط .

الكَلْم ـ بفتح الكاف ـ الجُرح .

الجُرُف ـ بضمتين وبالسكون تخفيفا ـ : ما جَرَفَتْه السيول وأكلته من الأَرض .

زايلَه : فارَقه .

تَشَبَّثَ به : تَعَلَّق .

لايَلْوِى : لايَلْتَفِت .

أسأَلُكَ نَظْرَتَك : أشارَ إلى قوله تعالى : ﴿ قال : فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَومِ الوَقْتِ المَعْلومِ ﴾[1] .

أَلْفَى : وَجَد .

الخِذْلَان ـ بكَسْر الخَاء ـ : ضِدُّ النَّصر .

نَقْرِن ـ بنون فقاف فراء ـ : نَجْمَع .

شرح غريب سيما الملائكة

السِّيما ـ بالقصر ويجوز المدّ ـ : العَلامَة

الرَّيْطَة ـ بفتح الراء وسكون التحتية ـ : كلُّ مُلاءةٍ ليستْ لِفْقَتَيْن ، أى قطْعَتَين .

سُوِّمَتْ : عُلِّمت .

نَواصِى الخيل : الشَّعر المُسْتَرْسِل على الجبهة .

العِهْن : الصُّوف .

(١) سورة الحجر : الآيتان ٣٧ ، ٣٨

شرح غريب ذكر شعار المسلمين

الشِّعار – بكسر الشين المعجمة وتخفيف العين المهملة –: العلامة التى يتعارفون بها للقتال .

يا منصورُ أَمِتْ : أَمْرٌ بالموت ، المراد به التَّفاؤُل بالنصر بعد الأَمر بالإماتة، مع حصول الغرض للشِّعار ؛ فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامةً بينهم يتعارفون بها ؛ لأَجل ظلمة الليل .

شرح غريب ذكر التحام القتـــال

بَخٍ بخْ : كلمة تُقال عند المدح والرِّضا بالشىء وتُكرَّر للمبالغة ، وهى مبنية على السكون ، فإن وصلت جُرِّدتْ ونُونتْ فيقال بَخٍ بَخٍ ، وربما شُدِّدت. وبَخْبَخْتُ الرجلَ، إذا قلتَ له ذلك، ومعناهما تعظيم الأَمر وتَفْخِيمه وقال فى المطالع: يقال بالإسكان وبالكسر مع التنوين وبالضم دون تنوين . وبَخٌّ بخٌّ – بضم الخاء والتنوين والتخفيف – فمن سكّن شبَّهها بهل وبل ، ومن كَسر ونَوَّنها أجراها مجرى مَهٍ وصَهٍ ،وشبهها بالأَصوات. قال الخطابى: والاختيارُ إذا كُرِّرت تنوينُ الأُولى وتسكين الثانية . وقال فى القاموس : بَخْ ، أى عَظُم الأَمرُ وفَخُم. تُقالُ وَحدها وتُكرَّر؛ بَخٍ الأَوَّل يُنَوَّن والثانى يُسَكَّن ، وقُلْ فى الإفراد بَخْ ساكنةً وبَخِ مكسورة ، وبَخٌ مُنَوَّنةً مَضْمُومة . ويقال: بَخْ بَخْ مُسَكَّنيْن، وبخٌ بخٌ مُشَدَّدَيْن : كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشَّىء ، أو الفخرِ والمَدْح .

شرح غريب مقتل عوف بن الحارث

الحاسِر : بحاء وسين مهملتيْن – الذى لا دِرْع له ، زاد بعضُهم ولا مِغْفَر .

غَمسَ يَدَه فى دم العدوّ ؛ أى أدخلها فيهم بالضَّرب .

شرح غريب : وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم

حَرَّضا – بحاء مهملة فراء مشددة فألف اثنين – بمعنى حَثَّا ، بفتح الحاء المُهْمَلَة والمُثَلَّثَة المُشَدَّدَة .

أمّنا – بفتح الهمزة والميم المشددة – أى تقدّمَنا للعدوّ .

حَمِىَ البأس : اشتدَّت الحرب .

نَلُوذ – بذال معجمة – : نَلْتَجِئْ .

شرح غريب ذكر دعاء ابى جهل على نفسه

أحِنْه – بهمزة مفتوحة فحاء مهملة مكسورة فنون فهاء ضمير – : أهْلِكه ؛ من الحَيْن وهو الهَلاكُ .

المُسْتَفْتَح : الحاكم على نَفسِه .

شرح غريب مقتل عدو الله امية بن خلف

ألاَ أراك – بتخفيف اللام – للاستفتاح .

آوَيْتُم (بالمَدّ والقَصْر) .

الصُّباة – بضَمّ المهملة وتخفيف الموحَّدة – جمع صَابِى – بكسر الموحدة فتحانية خفيفة بغير همز – وهو الذى ينتقل من دِينٍ إلى دين .

طريقَك ، بالنصب والرّفع . قال الحافظ : النصبُ أصحُّ لأن عامله لأمنعَنَّك ؛ فهو بدل من قوله : ما هو أشَدّ وأما الرَّفْع فيَحْتَاج إلى تَقْدِير .

استَنْفَر النَاسَ : استحثّهم على الخُروج .

أجمعَ القُعودَ : عزَم عليه .

ظَهْرانَيْ قومِه : وَسَطُهم .

أمَالكم فى الَّلبَن من حاجة؟ : تقدَّم الكلام على أمّا ، والمعنى مَنْ أسرَنى ولم يَقتُلْنى افتَدَيْتُ منه بإبلٍ كثيرة الَّلبن .

المُعَلَّم – بضم الميم وفتح العين واللام المفتوحة المشددة – كما فى نسخة صحيحة من العُيُون . وقال فى النور : بسكون العين وكسر اللام .

رأْسُ الكُفْر؛ يجوز فى رأس الرفع والنصب، وكذا فى أمية .

ابْرُكْ فَبَرَك (بالموحَّدة وْالكاف) .

الدَّسْكَرة : بناء يُشبِه القَصْر حَوْلَه بيوت

المَسَكة ـ بفتح الميم والكاف ـ : السُّوارُ من الذَّبْل .

شرح غريب ذكر رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفار بالحصباء

الحَصْباء بالمدّ : الحَصا الصِّغار .

شاهَتِ الوجوه : قَبُحَتْ .

لا يَلْوُون : لا يلتَفِتون .

يأسِرون (بكسر السين) .

الطَّسْت : تقدَّم الكلام عليه فى باب شَقّ صدره الشَّريف .

الصَّنادِيد : جمع صِنْدِيد، وهو السيِّد الشريف الشجاع، أو الحليم الجواد ، أو الشريف.

كَرَّةُ العدوِّ : رجوعُه .

لأُلجِمَنَّه بالسيف ـ يروى بالجيم والحاء المهملة وهو فيهما رباعى؛ فمن رواه بالجيم فمعناه لأضرِبَنَّ به فى وُجْهه ، ومن رواه بالحاء فمعناه لأَقْطعنَّ لَحْمَه بالسَّيفِ ولأُخالِطَنَّه .

جُنادة (بضم الجيم والتخفيف) .

مُلَيْحَة (بميم مضمومة فلام مفتوحة فتحتية ساكنة فحاء مهملة) .

يستأْسِر (بكسر السين الثانية) .

عُظْمُ الناس ـ بضم العين المهملة وإسكان الظاء المعجمة المشالة ـ أى أكثرهم .

شرح غريب ذكر مقتل ابى جهل

بَيْنَ أَضْلَع منهما ـ بضاد معجمة ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة ـ أى أقوى وأشدّ ، وفى لفظٍ عند البخارىّ : أصلح . قال فى المطالع : والأول أوجه .

غَمَزَنِى : الغَمْزُ : الكَبْس باليد .

السَّوادُ هنا الشَّخْص .

لم أَنْشَبْ ـ بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الشين المعجمة فموحَّدة ـ أى لم أَلبَثْ .

الحربُ العَوانُ : التى قُوتِل فِيها مَرَّةً بعد مَرَّة .

البازِلُ ـ بالزاى واللام ـ من الإبل: الذى خرج نَابُه وهو فى ذلك السِّنّ به قُوَّته ، ويقال : هذا الرَّجَز ليس لأبى جهل وإنما تمثَّل به .

الحَرَجَة ـ بفتح الحاء المهملة والراء والجيم ـ وهى مجتمعُ شَجرٍ ملتفٌّ كالغَيْضَة ، والجمع حِراج وحَرَج . وقال فى الإملاء : الحَرَجَة : الشَّجرةُ الكثيرة الأغصان .

لايُخْلَصُ (بالبِناءِ لِلْمَفْعُول) .

عَمَدتُ : قَصدتُ .

طاحَ الشىءُ يَطُوحُ ويَطِيحُ؛ إذا سَقَط وهلك .

مِرْضَخَة النَّوَى ، بالحاء المهملة والمعجمة . وقيل : الرَّضْح ـ بالحاء المهملة : كسر اليابس ، وبالمعجمة كسر الرَّطْب . قال فى الإملاء : المرضخة : الحَجَر الذى يُكْسَر به النَّوى .

أَجْهَضَنى ـ بالجيم والضاد المعجمة بعد الهاء ـ : شَغَلَنِى .

تمَطَّيتُ : مددتُ بين يدىَّ .

بَرَد ـ بموحَّدة وراء مفتوحتين ـ أى مات، هكذا فسَّروه . ووقع فى رواية السَّمرقندىّ فى مسلم حتى بَرَك ـ بكاف بدل الدال ـ أى سقط، وكذا رواه الإمام أحمد ، قال القاضى : وهذه الرواية أولى لأنه قد كلَّم ابن مسعود، فلو كان مات كيف كان يُكلِّمه ؟! قال الحافظ : ويحتمل أن المراد بقوله برَد أى صار فى حالة مَنْ يموت ولم يبق فيه شىء سوى حركة المذبوح فأُطلِق عليه باعتبار ما سيئُول إليه ، ومنه قيل للسيوف: بَوَارِد؛ أى قواتل ، وقيل لمن قتل بالسيف: أَصابه مَسُّ[1] الحديد؛ لأن طبع الحديد البرودة . وقيل: معنى برَد: فَتَر، يقال: جدَّ فى الأمر حتى بَرَد ؛ أى فتر ، وبَرَدَ النَّبِيذُ : سكن غَلَيانُه .

---

(١) ص : « ضرب » .

بَصَق ـ بالصاد والزاى أيضاً ـ : أخرج ريقَه ورمى به .

عَقِير[1] : قَتِيل .

أَثْبَتَه : أصاب مقاتِلة .

الرَّمق ـ بفتحتين ـ : بقية الحياة .

المأْدُبَة ـ بضم الدال وفتحها ـ : الطَّعام .

جُدْعان (بجيم مضمومة فدال مهملة ساكنة فعين مهملة) .

جُحِش ـ بجيم فحاء مهملة فشين معجمة مبنى للمفعول ـ : خُدِش .

مُقَنَّعًا (بميم مضمومة فقاف فنون مشددة مفتوحتين) .

أزْقُفُ رأسَه : أهْشِمه .

أعْمَدُ ـ بالعين والدال المهملتين ـ أى هل زاد على رجل قَتَله قومه ، وهل كان إلاّ هذا ؛ أى أنّه ليس بعارٍ : وقيل : أعْمَد بمعنى أعْجَب ؛ أى أعجب من رَجُل قتله قَومُه ، يقال : أنا أعمَدُ من كذا أى أعْجَب منه ، وقيل : أعمَد بمعنى أغضَب ؛ من قولهم : عَمِد عليه ؛ إذا غَضِبَ . وقيل : معناه أتوجَّع وأشْتَكِي ، من قولهم : عَمَدَنى الأمرُ فعمدتُ ؛ أى أوجَعَنِى فوجعت ، والمراد بذلك كله أن يهوِّن على نفسِه ما حلّ به من الهَلاك ، وأنه ليس بعارٍ عليه أن يقتله قومُه .

الأَكَّار ـ بتشديد الكاف ـ : الزرَّاع ، يعنى بذلك أن الأنصار أصحابُ زرع ، فأشار إلى تَنْقِيصِ مَنْ قَتَلَه منهم بذلك . ووقع فى مسلم : لو غيرك كان قتلنى . قال الحافظ : وهو تصحيف .

الدَّبْرَةُ : نَقِيضُ الدَّوْلَة ، والظَّفَر والنُّصرة (وتُفتح الباء وتسكَّن) .

الدائرة ، الهزيمة .

---

(١) القاموس (عقر) : « العقير : الشريف يقتل » .

سابِغة البَيْضة : ما يُوصَل به إليها من حَلَق الدِّرْع فيَسْتُر العُنُق .

أجهزَ عليه : أسرعَ قتْلَه .

آللهِ الذى لا إلَه إلا هو ؛ قال فى الرَّوض : الاسمُ الجليلُ بالخَفْضِ عند سِيبويْه وغيره ، لأنّ الاستِفْهام عِوَضٌ عن الخافض عنده ، وإذا كنت مُخبرًا قلت : اللهَ بالنصب ، لا يجيز المبرِّد غيره، وأجاز سيبويه الخفضَ أيضا لأنه قسم ، وقد عرف أن المقسم به مَخفوضٌ بالباء وبالواو ، ولا يجوز إضمار حروف الجَرِّ إلاَّ فى هذا الموضع ، أو ما كَثُر استعماله جداً ، كما روى أن رُؤْبةَ كان يقول إذا قيل له : كيف أصْبَحْتَ ؟: خيرٍ عافاكَ اللهُ .

الخَدْر ، قال فى النور الظاهر أنه بخاء معجمة فدال مهملة فراء . يقال : خَدَر الرجل يَخدُر خدوراً : ورم من الضرب ، والمعنى أن السياط قد بَضعتْ جِلْدَه وأدْمَتْه ، وفى نسخة من العيون بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة ، والخدر معروف ولا يناسب ذلك .

قِتْلة (بكسر القاف).

حَدَجة حنظل– بفتح الحاء والدال المهملتين فجيم فتاء تأنيث –: الحنظلة الفَجّة الصُّلْبة ، وجمعها حَدَج .

المِقْمَعَة – بكسر الميم الأُولى – سَوْط يُعملُ من حديد رَأْسُها مُعْوَجّ .

شرح غريب ذكر انقلاب العرجون سيفا
وغريب بركة اثر ريقه

العُرْجُون – بضم العين المهملة – : أصل العِذْق الذى يعوجُّ وينعطفُ ويُقطعُ منه الشَّماريخ فيَبقَى على النّخلةِ يابِساً .

جذْلا من حطب – بكسر الجيم وفتحها وإسكان الذال المعجمة – : واحد الأَجْذال ، وهى أصلُ الحَطَب ، والمراد هنا العُرجُون .

المَتْن : الظَّهر .

يُسمَّى العَوْن (بفتح العين المهملة وإسكان الواو وبالنون) .

الأعزل – بفتح الهمزة وسكون العين المهملة – : الذى لا سِلاحَ معه .

من نَخلِ ابن طاب – بطاء مهملة فألف فموحدة – : نَوعٌ من أنواع تَمْرِ المدينة مَنْسُوب إلى ابنِ طاب : رجل من أهلها .

جِسْر أبى عُبَيْد (بالجيم المكسورة) .

لَأَمه بالهَمْز وزْن جَلَبه ، وفى لغة بالمدّ على وزن آذَنَه ؛ أى جَمَعه وضَمّ بعضَه إلى بعض .

الحَدَقَة – بالتحريك – : سَوادُ العين .

أجلْ كنَعَمْ وزنًا ومعنى .

كَرَّةُ العَدوّ – بالتشديد – : رُجوعُه .

الوَجْنة – بالجيم مثلثة الواو ، وبفتحتين ، وكنَبِقَة – والأُجنة بالضم : مانَتَأَ من لحم الخَدّ ، وهما وَجْنَتَان . ومُشْرفُ الوَجْنَتَيْن : عالِى عِظام الخَدَّيْن .

الإثْخان – بالثاء المثلثة والخاء المعجمة – : المُبالغَةُ فى الشئ؛ والمراد هنا المبالغة فى قتل الكفار .

شرح غريب ذكر انهزام المشركين

رُئِىَ (بالبناء للمفعول) .

مُصْلِتًا بالسيف : بارزاً بالسيف من غِمْده .

الدُّبُر – بضمّ الدال المهملة والموحَّدة – : خِلافُ القُبُل .

يَثِب : يَقْفز .

لِمَهْ : استفهامية حُذفت ألفها ؛ لدخول حرف الجرّ والهاء للسَّكْت .

نُفَلِّقُ : نَشُقّ .

الهام : جمع هامة : الرأس .

شرح غريب ذكر سحب الكفار الى قليب بدر

الطَّوِىّ – بفتح الطاء المهملة وكسر الواو وتشديد التحتية – : البئر المطويَّة ؛ فَعِيل بمعنى مفعول ، وطَيُّها بناؤها بالحجارة .

فتَزايَل – بفاء فوقية فزاى فألف فتحتية فلام – أى تفرقتْ أعضاؤه .

العَرْصة – بإسكان الراء – : البُقعة التى ليس فيها بناء .

شَفَا البئر – بفتح الشين المعجمة والفاء مقصوراً – : حرفُه .

الشُّفِير – بالشين المعجمة والفاء – من كل شىء : حرفُه وجانبه .

الرَّكِىّ – بالراء المفتوحة – والرَّكِيَّة : البئر .

يا عتبةُ ابنَ ربيعة ؛ يجوز فى عتبة ضم التاء ونصب نون ابن، ونصبهما جميعا ، وعلى الأول يكتب ابن بألف وعلى الثانى تحذف؛ لأنه جعل الابن مع ما قبله اسماً واحدا، وإذا قلت: يا أبا جهل ابن هشام ، إن نوَّنتَ اللام كتبت ابن بالألف ، وإن لم تنون حذفتها .

أجِيفُوا : صاروا جِيَفًا .

الأَماثِلُ : الأَخيارُ .

شرح غريب ابيات حسان رضي الله عنه

الكَثِيبُ – : بالمثلثة – التَّلُّ من الرَّمل .

القَشِيبُ – بقاف مفتوحة فشين معجمة مكسورة فمثنَّاة تحتيّة فموحَّدة – : الجَدِيدُ .

والقَشِيب : الخَلِق – بكسر اللام – كما ذكره فى المُحكم والمُنتهى ، وهو المراد هنا ؛ لأنَّهم إذا وصفوا الرسومَ أو شبَّهوها بالكتاب فى الورق القَشِيب ، فإنما يصفون الخطَّ حينئذ بالدُّروس والانْمِحاء ؛ فإنّ ذلك أدلُّ على إعفاء الدِّيار وطُموس الآثار .

الجَوْن – بفتح الجيم هنا – : السَّحابُ الأَسود .

الوَسْمىّ – بفتح الواو – : مَطر الخَرِيف .

المنهمِر : الذى ينصَبُّ بشِدّة .

سَكُوب – بفتح السين المهملة – أى كَثِيرُ السَّيلان .

يَباباً – بمثنَّاة تحتيَّة وموحَّدتين – أى خراباً مقفراً .

الكَئِيب – بفتح الكاف وكسر الهمزة – : الحزين .

كأنَّ : حرف تشبيه .

حِراء : اسم جبل بمكة .

جُنْحَ الغروب – بكسر الجيم وضمها وسكون النون وفتح الحاء المهملة – اى حين تميل الشمسُ للغروب .

الغاب – بالغين المعجمة – جمع غابة ، وهى الشجر الملتفُّ يكون فيه الأُسود .

مُرْدان جمع أَمْرَد ، وهو الذى أَبطأ نَباتُ وَجْهِه .

الشِّيب – بكسر الشين المعجمة – جمع أَشْيَب ، وهو الذى دخل فى حَدّ الشَّيْب .

وازَرُوه : أعانوه .

اللَّفْح ، يروى بالفاء ، والمراد الحَرّ . يقال: لفَحَتْه النَّارُ ؛ إذا أصابه حَرُّها .وبالقاف ؛ ومعناه الزِّيادة والنَّماء . يقال : لَقِحت الحربُ ؛ إذا زاد أمرُها .

الصَّوارِمُ : السيوف .

المُرْهَفَاتِ – بالفاء – : القاطعات .

الخاظِي – بخاء وظاء مُشالة معجمتين – : الغليظ الممتلِئ .

الكُعوب : عُقَدُ القَناة .

الغَطاريف ــ بغين معجمة ــ : السادة ، واحدهم غِطْرِيف ، وحذف الياء فى النظم للوَزْن.

فى الدِّين الصَّليب : الشَّديد .

الجَبُوب ــ بفتح الجيم وضم الموحدة ــ قال فى الإملاء : وجه الأَرض. وقال فى الرَّوض : الجَبوبُ : اسم للأَرض ، لأَنها تُجَبُّ أى تُحْفَر ، أو تَجُبّ مَنْ يُدْفَن فيها ؛ أى تَقْطَعُه ، وهذا أَوْلَى . انتهى . وقال بعضُ اللغويِّين : الجَبُوبُ : المَدَر ، واحدته جَبُوبة .

قذفْناهم : رمَيْناهم .

الكَبَاكِبُ : الجماعات .

فسُحِبَ (بالبناء للمفعول) .

شرح غريب ذكر ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة

الأُثَيْل ــ بضم أوله مُصَغَّرًا على وزن حُمَيْد ــ : موضع بالصَّفْراء .

العَقِيق : الوادى الذى شقَّه السيلُ قديماً وهو فى بلاد العرب عدة مواضع ، منها العَقِيقُ الأَعلى عند مدينة النبىِّ صلى الله عليه وسلم .

العالية : كلُّ ما كان من جهة نَجْد من المدينة وقُراها وعَمائِرها. وما دون ذلك من جهة تِهامة فهى السافلة .

يَشْتَدُّون : يَعْدُون .

الفَلُّ ــ بفتح الفاء ــ : القوم المنهزمون ؛ من الفَلّ ، وهو الكَسْر .

الهَيْعَة ــ بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح العين المهملة ــ : كلُّ ما أَفْزَع من صوتٍ أو فاحشةٍ تُشاع . وقال أبو عُبيد : هى صَيْحَة الفَزَع .

البَقِيع : المكان المُتَّسِع ، ويقال : الموضع الذى فيه شَجَر ، والمراد هنا بَقِيع الغَرْقد بالمَدِينة الشَّريفة ، كان ذا شجرٍ فزال وبَقِيَ الاسْم .

عِلْيةُ أَصحابِه ـ بكسر العين وسكون اللام ـ : أشرافهم .

المُرْجِف : الخائض فى الأَخْبار الكاذبة والفِتَن؛ ليضطربَ أمرُ الناس .

شرح غريب ذكر اختلاف الصحابة فى الفيء وفيما يفعل بالأسرى

الفَيْء بالهمزة : الخَراجُ والغنيمة .

يَحُوزونه ـ بالحاء المهملة والزاى ـ : يَضُمُّونه ويَجْمَعُونه .

أحدقَتْ : أحاطت .

الغِرَّة : الغَفْلَة .

المَشْيخَة : اسم جَمْع للشَّيخ، وجَمعُها مَشايخ .

الشُّبَّانُ : جمع شَابّ ، وهو غير المكتهل .

الرِّدْء وزن حِمْل : المُعِينُ .

يُبْلِي بَلائِي : يفعل فِعْلِي .

الضِّنّ ـ بكسر المعجمة وتشديد النون ـ : البُخل .

أُفرِدْتَ (بضم الهمزة وكسر الراء مبنى للمفعول والتاء مفتوحة للمخاطب) .

المَضِيعَة ـ بكسر الضاد المعجمة ـ مَفْعلة من الضَّياع والاطِّراح ؛ كأنَّه قال فيه : ضائع ، فلما كان عينُ الكلمة ياءً وهى مكسورة نُقِلَت حركَتُها إلى العين فسكِّنت الياء فصار وزن مَعِيشة .

القَبْض ـ بفتح القاف وبالموحَّدة والضاد المعجمة ـ بمعنى المَقْبوض ، وهو ما جُمِع من مال الغنيمة قبل أن يُقَسَّم .

إصلاحُ ذاتِ البين : إصلاحُ الفسادِ بين القومِ ، والمراد إسكانُ الثائرة .

العَشِيرة : القبيلة ، ولا واحد لها من لفظها ، وجمعها عشائر وعشيرات .

أدْنَى من هذه الشجرة : أقرب منها .

الظَّفَر : الفوز والفلاح .

العَضُد ـ بعين مهملة فضاد معجمة ـ : النَّاصِرُ والمُعِين .

أضرمْه عليهم : أحرِقْه .

شرح غريب ذكر رحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم

قافلا : راجعا .

قرير العين : مسرورا ، يقال : قَرَّتْ عينُه أى سُرَّ وفرح ؛ وحقيقته : أبردَ الله دَمعةَ عينه ؛ لأنَّ دمعةَ الفرح والسرورِ باردة ، وقيل : معنى أقرّ الله عينَك : بلَّغك أمنيّتك حتى ترضى لنفسك ، وتسكُن عينيك ، فلا تستَشْرِفْ إلى غيره .

النَّازِيَة ـ بالزاى وتخفيف المثناة التحتية ـ : موضعٌ واسع بين مسجد المنصرف بآخر الرَّوحاء وبين المستعجلة .

سَيَر ـ بسين مهملة فتحتية مفتوحتين ـ : كَثِيبٌ بين النازِيَة والصفراء ، كانت به قسمةُ غنائم بدر ، وقيل : بالموحَّدة المشدَّدة المكسورة ، وقيل : بشين معجمة مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة .

السَّرْحة : الشجرة العظيمة .

يَضرِب فى إبله : يُلقِحها .

ثَكِلتْه : فقَدَتْه .

السَّلَب ـ بفتح اللام ـ : مايُسْلَب ؛ أى يُؤخذ ، والجمع أسلاب . قال فى البارع : وكلُّ شىء على الإنسان من لباس فهو سَلَب .

أَحْذَى مَماليكَ ـ بالذال المعجمة ـ : أعطَى .

السُّهْمان ـ بضم السِّين ـ والأَسْهُم والسِّهام جمعُ سَهْم وهو النَّصِيب .

الصَّفِىُّ والصَّفِيَّة : ما يَصْطَفِيه الرئيسُ لنفسه من المَغْنَم قبل القِسمة . ولهذا مزيد بيان فى الخصائص .

مَهْرِيًّا ـ بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الراء ـ قِيلَ نِسْبَتُه إلى مَهَرة وَزْن ثَمَرة : حَىٌّ فى قُضاعة ، وقيل إلى مَهْرة : بلدة من عُمَان .

المجد : الشرف .

السُّؤدد : السيادة .

حِلْمًا أصيلا : ثابِتاً .

اللُّبّ : العقل .

الأشْعَثُ : المُتَغيِّر .

الجِذْل – بالجيم والذال المعجمة – : أصلُ كلْ شجرة ذهب رأسُها ، قال فى التقريب : وزاد أهل الغريب الفَتْح . ولم أرَه فى كتاب لُغَة .

الأَبْرام : جمع بَرَمٍ ، وهو الذى لايدخلُ مع القوم فى المَيْسِر لبُخله .

المَحْل : القَحْط .

الزَّفْزَف – بزاءين معجمتين وفائين – : الرِّيحُ الشديدة السريعة المرور .

التَّشبيب : إيقادُ النار تحت القِدر ونحوها .

أزبدتْ : ألقتْ زُبْدَها وهو رغوة غليانها .

يُذْكِى بالذال المعجمة : يُوقد .

الجَزْل – بفتح الجيم وكسرها وسكون الزّاى المعجمة – : الغَلِيظُ .

المُسْتَنْبِح : – بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح الفوقية وسكون النون وكسر الموحدة وبالحاء المهملة – الرجلُ الذى يضِلُّ بالليل فينبَح لتَسْمَعَه الكِلابُ ؛ فيعلمَ بذلك موضع العمران فيَقْصِدَه .

الرِّسْل – بكسر الراء – : اللّبَن .

يا راكبا : نكرةٌ غير مقصودة .

الأُثَيْل : تقدَّم .

مَظِنَّة – بفتح أوله وكسرِ الظاء المعجمة المشالة وفتحِ النون المشددة المفتوحة – : موضعُ إيقاعِ الظَّنّ به .

ما إن تَزَال : إن زائدة .

تَخْنِق – بفتح المثناة الفوقية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء وآخره قاف – أى تُسرِع .

العَبْرة – بفتح العين المهملة – : الدَّمعة .

مسفُوحة : جارية .

الوَاكِفُ : السائل .

تخنُقُ (بخاء معجمة ساكنة فنون مضمومة) .

أمحمدٌ : الهمزة للنَّداء ونُوِّنت للوزن، وفى لفظ أمحمدًا؛ أرادتْ يا محمداه ، على النُّدْبة .

الضِّنْءُ – بفتح الضاد المعجمة فنون ساكنة فهمزة – وهو الأَصل؛ يقال : هو كريم الضِّنْء ، أى الأَصل . والضِّنء : الولَدَ . يقال : ضَنِئَتِ المرأَةُ وأَضنأَتْ تَضْنَأُ ، إذا ولدتْ .

الفَحْل : الذَّكَر .

المُعْرِّق – بضم أوله وبسكون المهملة وكسر الراء وفتحها – : الكَرِيم .

مَنَنْتَ : أنعَمْتَ ، المِنَّة: النِّعْمةُ . ومن رواه : صَفَحْتَ فمعناه عَفَوْتَ ، والصَّفْح : العَفْو .

المَغِيظ – بفتح الميم وكسر الغين المعجمة وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة – وهو بمعنى المُحْنَق : الشَّدِيدُ الغَيْظ .

النَّضْرُ أقربُ مَنْ أسرتَ : أرادتْ أقربَ منِّى ؛ لأنَّ الأُسارَى كان فيهم العَبَّاس ونَوْفَل وعقِيل وهم أقرب إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم من النَّضْر .

يُعتَق — بضَمِّ أوله وفتح ثالثه وروى بكسر ثالثه — ومعناه إن كان شرفٌ ونجابةٌ وكرمُ نفسٍ وأصلٍ يَعتِق صاحبَه فهو أحقُّ به .

تَنُوشُه — بمثناه فوقية مفتوحة فنون مضمومة فواو فشين معجمة — أى تتناوَلُه .

تُشَقَّق — بضم الفوقية وفتح الشين وتشديد القاف الأُولى — أى تقطَّع .

الصَّبْر هنا القَتْل فى غير معركة ولا حَرْب ولا خطأ ، ويُرْوَى : قَسْرا — بسين مهملة — أى قَهْراً .

مُتْعَبًا : اسم مفعول من التَّعَب .

الرَّسْف — بفتح الرَّاء وسكون السين المهملة وفتح الفاء — : المشْى الثَّقِيل كمشى المُقَيَّدِ ونحوه . يقال : هو يَرسُف فى قيوده ؛ إذا مشى فيها .

العانِى — بالمهملة والنون — : الأَسِيرُ .

اخضلَّتْ : ابتلَّتْ من الدموع .

رَقَّ لها : رَحِمَها .

يَغْمِز فيها : يتكلَّم فى صِحَّتها .

الصِّبْيَةُ والصِّبيان: جمع صَبِىّ .

وقول عُمر : حَنَّ قِدْحٌ — بكسر القاف وسكون الدال المهملة — ليس منها؛ أىْ من قريش يُعرِّض بنَسَب عُقْبة ؛ وذلك أن اسمَ أبى مُعَيْط أبانُ بن ذَكْوان بن أمية ، وكان أمية قد سَاغَ أمة أو بغتْ له أمة فحملتْ بَذكْوان ، فاستَلْحَقَه بحُكم الجاهلية . وقِداحُ الميسِر ربما جُعل معها قِدْح مستعار سُمِّىَ المَنِيح ، فإذا حُرِّك فى الرِّبابة مع القدح تميَّز صوتُه ؛ لمخالفة جَوْهَرِه جَوْهَرَ القِداح فيقال حينئذ : قِدْح ليس منها .

الرّوحاء : تقدّمت .

عَجائز : جمع عجوز . قال ابن سِيدَه : العَجوزُ والعَجُوزَةُ من النساء : الهَرِمة ، الأخيرة قليلة ، والجمع عُجز وعَجائِز .

صُلْعا : جمع صَلْعاء — بفتح الصاد — والرجل أَصْلَع . والصَّلَع — بالتّحريك :— انْحِسارُ الشّعر عن مُقَدّم الرأس . والمعنى : ما قتلنا إلا مشايخَ عجزة[1] عن الحرب .

الملأُ : الأشراف .

ثَنِيّات الوَداع : تقدّم الكلام عليها فى دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة .

شرح غريب ابيات ابى عبد الله محمد بن احمد بن على بن جابر رحمــه الله

بدا : ظهر .

المواكب : جمع موكب ؛ وهو جماعة رُكّاب يسيرون برفق ، وهم أيضًا القوم الركوب للزينة والتنزُّه .

شرّدهم : طردَهم .

المَشْرِفِيّ : قال فى الصّحاح : المشرفيّة : السُّيوف نُسِبتْ لِمَشارف؛ أى بالفاء ، وهى قَرْية من أرض العرب تدنو من الرِّيف . يقال: سيف مَشْرفِيّ، ولايقال : مَشارِفِيّ ؛ لأن الجمع لا يُنسب إليه إذا كان على هذا الوزن .

المُجَنْدَل : المطعون والمُلْقَى على الجِدالة ؛ وهى الأرض .

العَوَالِى : جمع عَالِيَة ؛ وهى السِّنان من القَنَاة .

سَلاَ عنهم : فعل أمر مسند لاثنين ؛ من السؤال .

يوم السَّلا كالحَصَا : الذى يكون فيه الولد ، ويأتى الكلام على ذلك مبسوطًا فى جماع أبواب إجابة دعواته صلى الله عليه وسلم .

شرح غريب ذكر وصول الاسارى الى المدينة الشريفة

الحُجْرة : واحدةُ الحُجَر ، وهى البيوت .

---

(١) ط : « عجزت » .

السَّرِيدَ - بسين مهملة - تَغْنِى به الثَّرِيد ، كذا ذكره البلاذُرِىّ وغيرُه ، وفيه نظر ؛ لأن سيدنا أُسامة بن زيد رضى الله عنهما كان من فصحاء العرب ، ونشأ بينهم ؛ فكيف يأْتى بالثاء المثلثة سِينا ؟ وكيف يُقَرّ على ذلك فى حالة الصِّغَر ؟

شرح غريب ذكر وصول خبر مصاب اهل بدر الى اهليهم

الخَوالف : المُخَلَّفون عن المرتحِلين ، وهو جمعُ خالفة لاجمعُ خَالِف ؛ لأن فاعلاً لايُجمع على فواعل إلا ما شَذَّ ، والخالفة : تأْنيث الخالف ، وهو الذى قعد بعد خروج غيره .

الأَبْطَحُ : مَسِيلٌ واسع فيه دِقَاقُ الحَصَا ، وهو هنا ما بين المُحَصَّب ومكة .

ذو طُوى - بتثليث الطاء - : وادٍ بمكة يُصْرَف ولا يُصرف .

وَقِيعة - بفتح الواو وكسر القاف فتحتية ساكنة فعين مهملة مفتوحة فتاء تأْنيث - : القتال ، والجمع الوقائع ، وهذا مجاز .

بأَنفذِ صوتِه : أَبعدِه وأَعلاه .

أَبادتْ : أَهلكت :

الخَرائِد جمع خَرِيدة : اللؤلؤة التى لم تُثْقَب ، والمرأة العَذْراء .

التَّرائِبُ : جمع تَرِيبة : عِظامُ الصَّدر ما بين التَّرْقُوَةِ إلى الثَّنْدُوة .

وَيْح : كلمة تُقال لمَنْ وقع فى هَلَكة .

جارَ - بالجيم والراء - وفى بعض النُّسخ من العيون : حادَ - بالمهملتين - أى مالَ .

كَبَتَه الله : أَذلَّه وأَخزاه .

الطُّنُب - بضم الطاء المهملة والنون وبالموحدة - : حَبْلُ الخِباء ، وطرفُ الحجرة .

منحناهم أَكتافَنا : أَعطيناهم إيّاها .

ما تُلِيق - بمثناة فوقية مضمومة فلام مكسورة فمثنّاة تحتيَّة ساكنة فقاف - أى ما تُبْقِى شيئًا .

وأيْمُ الله – بهمزة وصل ،وفى لغة بالقطع ، وفتح همزتها وتُكسر – أى يمين الله قَسمِى .

يأْسِرون (بكسر السين) .

لَقِينا القومَ – بإسكان المثناة التحتية – والقوم منصوب ، ويجوز فتح الياء والقوم بالرفع ، والأول أوْلَى لِقوله : منحناهم أكتافَنَا ؛ ليتّسِق الكلام .

ثاوَرْتُه – بثاء مثلثة – : نهضتُ إليه .

العَدَسَة – بفتح العين والدال والسين المهملات فتاء تأنيث – : بَثْرة تُشبه العَدَسَةَ تَخرج فى موضع من الجسد ، تَقتُل صاحِبَها غالِباً .

السُّبَّة – بسين مضمومة مهملة فموحّدة مشدّدة – أى فعل السُّبَّة . تقول : هذا رجلٌ سُبَّة ، أى يَسُبُّه الناس .

شرح غريب نوح اهــل مكة على قتلاهم

تَسْتَأْنُوا – بمثنّاة فوقية فسين مهملةساكنة فمثناة فوقية فألف فنون – أى تُؤَخّرون فِداهُم .

لا يَأْرَب عليكم فى الفداء – بمثناة تحتية مفتوحة فهمزة ساكنة فراءفموحدة – أى يُشَدِّد .

السُّهود – بضم السين المهملة – : عَدمُ النَّوم .

البَكْر – بفتح الموحدة وسكون الكاف – : الفَتِيُّ من الإبل .

تَقَاصَرتِ الجُدودُ – بضم الجيم – جمع جَدّ بفَتْحِها ، وهو هنا البَخْتُ والسَّعْد .

شرح غــريب ذكر فرح النجاشى

الأَخْلاق : جمع خَلَق بفتحتين ؛ يقال : خَلُق الثوبُ بالضم ؛ إذا بَلِيَ ، وخَلَقَ . بفتحتين ،وأخلَق الثوبُ ، لُغَةٌ .

شرح غريب ذكر ارسال قريش فى فداء الاسارى

حَذَقُوا – بحاء مهملة فذال معجمة – : مَهَروا وعَرفُوا .

خِنْدِف : اسم قبيلة ، وتقدم فى الباب الأول الكلامُ عليه .

أُحِلّ (بالبناء للمفعول) .

النَّحْب – بفتح النون وإسكان المهملة – نائِب الفاعل ، وهو أشدّ البكاء .

يُظَّلم : يُطلَب ظُلْمُه ، ومَنْ رواه يُطَّلم – بالمهملة – فهو كذلك؛إلا أنه غَلَّب الطَّاء المهملة على الظاء المعجمة حين أدْغَمها .

ذوا الشُّفر ؛ شُفر كلّ شيء : حَدُّه ، ووقع فى الرواية هنا بضَمِّ الشِّين وفَتْحها .

الأَعْلَمُ : المَشْقُوقُ الشَّفَةِ العُلْيا فلهذا قيّده . والأَفلح : المشقوق الشَّفَة السُّفلى .

يَدْلَعْ لسانُه – بفتح المثناة التحتية فدال مهملة ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة ساكنة – لأَنه جواب شرط مقدر ؛ أى يخرج . يقال : دَلَعَ لِسانُه وأَدلعَه .

ما بَدالهم : ما ظَهَر لهم .

شرح غريب بيتى ابى سفيان وبيتى حسان

الكَبْلُ – بكاف مفتوحة فموحدة ساكنة – : القَيْد .

العَضْب – بعين مهملة فضاد معجمة – : السَّيْف .

الحُسامُ : السَّيفُ القاطِع أيضًا .

صَفْراء ؛ يَعنِى قوسًا .

النَّبْع : شجر يَنْبُت بالجِبال ، واحِدُه نَبْعَة ، وهو شجر تُصنَعُ منه القِسِىّ .

تَحِنّ – بمثناة فوقية فحاء مهملة فنون – أى يُصَوِّتُ وتَرُها .

أُنبِضَتْ – بضمِّ الهمزة وسكون النون وكسر الموحدة وفتح الضَّاد المعجمة – أى مُدَّ وتَرُها . والإِنباض : أن يُحَرِّك وَتَرُ القَوْس ويُمَدّ .

يَأْجج – بفتح المثناة التحتية وسكون الهمزة بعدها جيمَيْن الأُولى مُثَلَّثة – : اسمُ وادٍ بقُرب مكة .

لا يُظاهِر عليه أحداً، أى لا يُعِين عليه أحداً .

الخَتَن ـ بخاء معجمة فمثناة فوقية فنون ـ وهو عند العرب: كل من كان من قِبَلِ المرأة كالأب والأخ . وخَتَنُ الرجلِ عند العامة : زوجُ ابنَتِه . وقال الأزهرىُّ : الختن : أبو المرأة، والخَتَنَةُ : أمُّها .

قِلادة ـ بقاف مكسورة ثم دال مهملة ـ : ما جُعِل فى العنق .

وتَقَلَّدَ : لَبِسَها .

بَنَى بها : دخل عليها ، وتقدّم الكلام عليه مَبْسُوطاً .

شرح غريب ابيات ابى عزة الجمحى

بُوِّئْتَ : نَزلتَ فينا منزلةً . قال تعالى : ﴿ لَنُبَوِّأَنَّهم من الْجَنَّةِ غُرَفاً ﴾[1].

يَؤُوب : يَرْجِع . والأَوْبُ : الرُّجوع .

شرح غريب ذكر عدد المسلمين

النَّهر هنا نهر الأُرْدُنّ ، وهو معروف ببلاد الشام .

النَّيِّف ـ بفتح النون وتَشْدِيد التَّحْتِيَّة ، وقد تُخَفَّف ـ : هو ما بين العَقْدَيْن .

شرح غريب التنبيه الرابع والعشرين

حارثة ـ بالمهملة والمثلثة ـ وأُمُّه هى الرُّبَيِّع ـ بالتَّشْدِيد ـ بنت النَّضْر ، عَمَّةُ أَنَس .

أُهْبِلْتَ[2] ـ بضم الهمزة بعدها هاء فموحَّدة مكسورة ـ أى أُثْكِلْتَ ، وهو بوزنه . وقد تُفتَح الهاء ، فيقال : هَبِلَتْه أُمُّه تَهْبَل ـ بتَحْرِيك الباء ـ : ثَكِلَتْه .

---

(١) سورة العنكبوت : الآية ٥٨

(٢) اخترنا رواية البخارى جـ ٥ ص ٩ فى الأصل ، وهى «أوهبلت»

شرح غريب أبيات حمزة رضى الله عنه

الحَيْن : الهَلاكُ .

أفادهم : مَن رواه بالفاء فمعناه أهلكهم ؛ يقال : فادَ الرَّجُلُ وفاظَ وفطسَ ، إذا مات ، ومن رواه بالقاف فهو معلوم .

فحانُوا - بالحاء المهملة والنون - : هلكوا .

الرُّهُون : جمع رَهْن .

الرَّكِيَّة - بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية - : البِئْرُ التى لم تُطْوَ .

لم نَبْغِ : لم نَطلُب .

ثارُوا - بالمثلثة - : نَهَضُوا .

القَدْر - بفتح القاف وسكون الدال وبفتحها - : ما يُقَدِّرُه الله من القضاء .

مَثْنَوِيَّة - بميم مفتوحة فمثلثة ساكنة - أىْ رجوع وانْصِراف .

المُثَقَّفَةُ : الرِّماح المُقَوَّمة . والثِّقَاف - بالثاء المثلثة - : الخشبة التى تُقَوَّم بها الرِّماح

بيض - بكسر الموحَّدة وبالضَّاد المعجمة - جَمْعُ ، أبْيَض وهو السَّيْف .

يَخْتَلِي - بالخاء المعجمة - : يَقْطَع .

الهـام : الرؤوس ، جمع هامة .

الأُثْر - بضمِّ الهمزة وسكون الثاء المثلثة - هو وَشْيُ السَّيْف وهو فِرِنْدُه ، أى رُبَدُه .

ثاويا : مُقِيا .

تُجَرْجَم - بضم المُثنَّاة الفوقية وفتح الجيمين بينهما راء ساكنة - أى تُصْرَع . يقال : جَرْجَمَ الشىءَ ، إذا صرعَه . ومَنْ رواه يفتح الفَوْقِيَّة فمعناه سَقَط .

الجَنْر : يُروى بجيم مفتوحة وبالحاء المهملة وبالفاء معهما، والفاء فى رواية الجيم مفتوحة وسكنت للضرورة ، فمن رواه بالجيم أراد البثْرَ المتّسِعة ،ومن رواه بالحاء فكذلك .

تَفَرَّغنَ – بفوقية ففاء فراء مشددة – : عَلَوْنَ .

الذّوائب – بالذال المعجمة – الأعالى هنا .

الحُمَاةُ بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم – جمعُ حامٍ وهو النّاصر .

فَشُقّتْ (بالبناء للمفعول) .

جِيُوب – بكسر الجيم وضمها – جمع جَيْب . وجُيُوب الثانى مرفوع بدل من الأول .

قُتّلوا (بالبناء للمفعول) .

مُحْتَضَر – بفتح الضاد المعجمة – أى لم يَحْضُرْه النّصر .

لِواء ضَلالٍ (بالنّصب بدل من اواء الأول) .

قادَ : (بالقاف) .

خاسَ – بالخاء المعجمة والسين المهملة – : غدَر . يقال : خاسَ بالعَهْد يَخِيسُ؛ إذا غَدَرَ به .

القَسْر – بفتح القاف وإسكان المهملة – : القَهْرُ والغَلَبة .

خُبْر (بضم الخاء المعجمة وإسكان الموحدة) .

تَورَّطُوا : وقعوا فى هلكة .

المُسَدَّمة – بضم الميم الأولى وفتح السين والدال المشددة المهملتين – : الفُحُولُ من الإبل الهائِجَة التى سُدَّت أفواهُها من شِدَّة هَيَجانها ؛ شَبَّه جَمْعَهم بالإبل الهائِجة لاجْتِهادهم على الحَرب وهَيَجانهم عليه رضى الله عنهم .

ثَمَّ – بفتح المثلثة – : هُنَاك .

الزُّهْر – بضم الزاى والهاء – : البِيضُ .

المَأْزِق – بالزاى والقاف – : الموضِع الضَّيِّق فى الحَرْب .

شرح غريب ابيات على بن ابى طالب رضى الله عنه

أَبْلَى رسولَه : مَنَّ عليه وأَنْعَم وصَنَع له صَنِيعاً حَسَناً .

الإِسار : الأَسر .

راعتْ قلوبهم : مالت عن الحقّ .

الخَبْل – بفتح الخاء المعجمة وسكون الموحدة – : الفساد، وهو أيضاً قَطْعُ بعضِ الأعضاء .

بِيضٌ خِفافٌ – بخاء معجمة وفاءين – يعنى السيوف.

عَصُوا – بعين فصاد مهملة – : ضربوا . يقال : عَصِيتُ بالسيف، إذا ضربتَ به . وقد يقال فيه : عصوت أيضا . وإذا أخبرتَ عن جماعة قلت : عَصُوا – بضم الصاد – كما يقال عَمُوا ، ومن العصا تقول : عَصَوْا ، كما تقول : غَزَوْا .

حادثوها – بحاء فدال مهملتين فثاء مثلثة – : تعهَّدُوها .

الناشئ – بالشين المعجمة – : الصغير .

الحَفِيظة : الغضب .

الإِسبال : الإرسال ، يقال : أَسبلَ دمعَه ؛ إذا أرسله .

الرَّشَاش : المطر الضعيف .

الوَبْل – بفتح الواو وسكون الموحَّدة – : المطر الشديد ، فاستعارهما هنا الدمع .

النَّوائح : جمع نائحة .

ذا الرِّجل – بكسر الجيم[1] – : الأَسودُ بن عبد الأَسد ، قطع حمزةُ رضى الله عنه رِجْلَه على[2] الحوض.

---

(١) كذا فى النسخ والصواب بكسر الراء .

(٢) م ، ت : «إلى الحوض» .

ابن جُدْعان (بضم الجيم وإسكان الدال المهملة) .

المُسَلِّبة – بميم مضمومة فسين مهملة فلام مشدَّدة فموحَّدة مفتوحات – وهى المرأة التى تلبس الحِداد ، وهى الثياب السُّود[1] التى تلبسها الثُّكْلى .

حَرَّى – بفتح الحاء والراء المشددة المهملتين – : مُحْتَرِقَة الجوفِ من الحُزْن .

الثُّكْلُ – بضَم[2] المثلثة : – فَقْدُ الحَبيبِ .

مُرَمَّقَة – بضم الميم وفتح الراء والميم الثانية المشددة والقاف – : الضَّعِيفة ؛ من الرَّمَق وهو الشئُ اليسير الضعيف .

الشَّغْب (بفتح الشين وسكون الغين المعجمتين) .

شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضى الله عنه

المَعْقِل – بميم مفتوحة فعين ساكنة فقاف مكسورة فلام – : الموضع المُمْتَنِع .

يُمَشُّوْن (بمثنَّاة تحتية مضمومة فميم فشين معجمة مشددة مفتوحتين) .

الماذِىّ – بذال معجمة فتحتية مشددة – : الدُّرُوع البِيضُ اللَّيِّنَة .

النَّقْعُ : الغُبار .

ثائِر : مرتفع .

مُسْتَبْسِل – بميم مضمومة فسين مهملة ساكنة فمثنَّاه فوقيَّة مفتوحة فموحَّدة ساكنة فسين أُخرى فلام – : موطِّن نفسَه على الموت .

عُرِّيَت (بضم العين المهملة وكسر الراء المشددة وفتح المثناة التحتية) .

خِفاف (بخاء معجمة وفاءين) .

المَقَابِيس : جمع مِقْبَاس ، وهى القِطعة من النَّار .

---

(١) س : « الثياب السوداء » .　(٢) فى الأصل : بفتح المثلثة » وفى القاموس : بضمها وقد تحرك .

يُزْهِلها : يستخفّها ويحرّكها ، ومن رواه يزهيها فهو كذلك أيضاً .

أَبَدنا : أهلكْنا .

الحَيْن – بفتح الحاء – : الهَلاكُ .

عاثِر – بمهملة وثاء مثلثة – : ساقِط ، ومن رواه عافر – بالفاء – فهو الذى لصق بالعَفْر ، وهو التّراب .

التَّيْمىّ : عبدُ الله بنُ جُدعان .

الوَغَى – بالغين المعجمة والقصر – : الجَلَبة والأَصْوات فى الحَرْب .

تلظّى : تلتهب .

شبّ : أوقد .

الزَّبَر (بفتح الباء إلا أنه سكّنها ضَرُورة) .

ساجر – بالجيم – : موقد ؛ يقال : سجرتُ التَّنُّور ، إذا أوقدتَه .

حَمَّه الله – بفتح الحاء المهملة والميم المشددة – أى قَدَّره .

شرح غريب ابيات حسان بن ثابت رضى الله عنه

تَبَلتْ – بمثناة فوقية فموحدة فلام مفتوحات فتاء تأنيث – : أسقمتْ وأفسدتْ .

فى المنام : يجوز أن يكون أراد بالمنام النَّومَ ، وموضعَ النَّوم ، ووقتَ النَّوم ؛ لأن مَفْعَلاً يصلح فى هذا كله فى ذوات الواو ، وقد تُسَمَّى العين مَنامًا لأنها موضع النَّوم .

الخَرِيدة – بالخاء المعجمة – : الجارية الحَيِيَّة الناعمة ، واللؤلؤة التى لم تُثْقَب .

العاتِق بالقاف – الخَمر القديمة . ويقال : التى لم يُفَضّ خِتامُها ، ومن رواه بالكافِ فهى أيضًا الخَمر القَدِيمةُ التى احمرَّتْ . والقوس إن قَدُمت واحمرّت قيل لها : عاتكة .

المُدامُ : من أسماء الخمر .

نُفُج – بضم النون والفاء – فمن رواه بالجيم فمعناه مرتفعة ، ومن رواه بالخاء المهملة

فمعناه مُتْبِعَةُ الحقيبة ، والأول أحسن .

الحَقِيبة ــ بفتح الحاء المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الموحدة ــ : ما يَجْعَلُه الراكب وراءه ؛ فاستعَاره هنا لِرِدْفِ المرأة .

البُوصُ ــ بموحدة وصاد مهملة ــ : الرِّدْفُ .

مُتَنَضِّد : عَلَا بعضُه بعضاً؛ من قولك: نَضَدْتُ المَتَاعَ، إذا جَعلتَ بعضَه فوق بعض .

بَلْهاء : ــ بفتح الموحدة وسكون اللام ــ : غافِلة .

وَشِيكَة : سريعة .

الأَقسام : جمع قَسَم وهو اليمين ، ومن رواه بكسر الهمزة أراد المصدر .

القَطَن ــ بفتح القاف والطاء المهملة ــ : ما بين الوَرِكَيْن إلى ما بعد الظَّهر .

أَجَمٌّ ــ بفتح الهمزة والجيم والميم المشددة ــ : ممتلىء باللَّحم غائِب العِظام .

فُضُلا ــ بضم الفاء والضاد المعجمة ــ نصبٌ على الحال؛أى كأَن قَطَنَها إذا كانت فُضُلاً، فهو حال من الهاء فى كأَنَّه ، وإن كان الفُضُل من صفة المرأة لامن صفة القَطَن ، ولكن لما كان القَطَنُ بعضَها صار كأَنَّه حَالٌ منها ، ولا يجوز أن يكون حالاً من المَصْدَرِ فى قعدت؛ لاحتمال أن يعمل ما بعد إذا فيما قبلها . والفُضُل من الرِّجال والنساء : المتوشِّح فى ثَوْبٍ واحد .

المَدَاك ــ بفتح الميم والدال المهملة والتخفيف ــ : الحجر الذى يُسْحَقُ عليه الطِّيب ، قاله فى الإملاء . وقال فى الروض : صَلَاءة الطِّيب .

الرُّخام : نوع من الحجر الصُّلب .

الخَرْعَبَةُ ــ بخاء معجمة مفتوحة فراء ساكنة فعين مهملة فموحدة مفتوحتين ــ : اللَّيِّنة الحَسَنَةُ القوام . وأَصلُ الخَرْعَبةِ الغُصْنُ النَّاعم .

تُوزِعُنِى ــ بمثناة مضمومة فواو ساكنة فزاى مكسورة فعين مهملة مضمومة ــ : تُغْوِينى وتُولِعُنى .

أَقسمت أنساها ؛ أى لا أنساها .

الضَّرِيح : شقُّ القبر . يقال : ضرح الأَرضَ إذا شقَّها .

الكَرَى : النُّعاس .

يَكْرُب : يحزن من الكَرْب ، وهو الحُزن .

عُمْرَه : مُدَّةَ حَيَاتِه ، ومن رواه بالغين المعجمة فالغَمْر : الكَثير .

المُعْتَكِر - بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الفوقية وكسر الكاف - : الإبل التى يرجع بعضها على بعض فلا يمكن عَدُّها لكثرتها .

الأَصْرام - بصاد مهملة - : جمع صِرْم وهى القِطعة من الإبل .

الطِّمِرَّة - بكسر الطَّاء المهملة والميم وفتح الراء المشددة - : الفَرَسُ الكَثِيرةُ الجَرْى .

تَذَر : تترك .

العَنَاجِيجُ جمع عُنْجُوج ، وهو الطَّوِيلُ السَّرِيع .

الدَّمُوك - بالدال المهملة - : البكرة بآلَتِها . وقال فى الرَّوض : دَمَكه دَمْكا، إذا طحنه طَحْنًا سريعا ، وبكرةٌ دَمُوكٌ ، أى سريعة المَرِّ ، وكذلك رَحًى دَمُوك .

المُحْصَد - بميم مضمومة فحاء ساكنة فصاد مفتوحة فدال مهملات - :الحَبْلُ المحكم الفَتْل.

الرِّجام - بكسر الراء - قال فى الإملاء : حجر يُربط فى الدَّلو ليكون أسرعَ لها عند إرسالها فى البِئْر . وقال فى الروض : الرِّجام واحِد الرِّجَامَيْن ، وهما الخَشَبَتان اللتان تُلْقى عليهما البكرة .

الفَرْجَان هنا : ما بَيْن يَدَيْها وبين رِجْلَيْها ، يعنى أنها ملأتْهما جَرْيًا .

ارْمَدَّت - بتشديد الدال المهملة - وفى رواية : فارقدَّت - بالقاف - والمعنى واحد . وقال بعض اللغويين : الإرقاد : السرعة بعد نُفُور .

ثَوَى - بالثاء المثلثة - : أقام .

المَعْرَك والمَعْرَكَة : موضع الحَرْب .

يُشَبُّ : يُوقَد .

السَّعِير : النَّار المُلْتَهِبَة .

الضِّرام - بكسر الضاد المعجمة - : ماتُوقَد به النَّار .

دُسْنَه ـ بضم الدّال ـ من الدَّوْس .

وطَيَّنَه ودَرْسَنَه .

الحَوَامِي : جمع حامية وهى جانب الحافر .

يُشَدّ (بضم أوله) .

الصَّقْر ـ بصاد مهملة فقاف ـ وهو من سِباع الطَّير وأحدُ الجَوارح ، سُمِّى به الشُّجاع لِمَا اشْتَهَر عنِ الصقر من الشهامة والإقدام على الصَّيد، ولأنه إذا تشَبَّثَ بشىء لم يُفارِقْه حتى يأخذه .

مُجَدَّل ـ بضم الميم وفتح الجيم والدال المشددة ـ : صريعٌ بالأرض . واسم الأَرض الجَدالَة .

الشَّوامِخ : الأعالى .

الأعلام : جمع عَلَم ، وهو الجَبَل العالى .

الهُمام : السَّيِّد الذى إذا هَمَّ بـأَمرٍ فَعَله .

القِصار هنا : الذين قَصُرَ سَعيُهم عن طلب المكارم ، ولم يُرِد به قِصارَ القُدُود .

السَّمَيْدع ـ بفتح السين وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الدال وبالعين المهملتين ـ : السيِّد .

شرح غريب ابيات الحارث بن هشام رضى الله عنه

حَبَوْا (بحاء مهملة فموحَّدة مفتوحتين فواو ساكنة) .

بـأَشْقَر ؛ يعنى الدم .

مُزْبد ـ بضم الميم وإسكان الزاى وكسر الموحدة ـ : عَلَاه الزَّبَدُ .

الأَحِبَّة فيهم ؛ يَعْنى مَنْ قُتِل أو أُسِر من رَهْطِه وإخوته .

شرح غريب ابيات حسان بن ثابت رضى الله عنه

آوَوْه : ضَمُّوه إليهم ونصروه .

خصائِص يـأْتى الكلام عليها فى أبوابها .

السَّلَف : الجَماعةُ المُتقدِّمون .

بقَسْم الله – بفتح القاف – : المصدر ، وبكَسْرها : الحَظُّ والنَّصِيب .

أهلاً ؛ أى أتيتَ قوماً أهلاً .

سَهْلاً : واسعًا فابْسُطْ نفسَك ولا تستوحش ، وتقدّم شرحُ بَقيتها .

شرح غريب ابيات عاتكة بنت عبد المطلب

تَفْرِى : تَقطع .

القَوَاضِب : جمع قَاضِب ، وهو السَّيفُ القَاطِع .

حكيم ؛ أى ابن حِزَام .

الخَطِّيَّة :جمع خَطِّىّ وهو الرُّمح المنسوب إلى الخَطّ – بفتح الخاء المعجمة – وهو سِيفُ البحر – بكسر السين – عند عُمَان والبَحْرَيْن ؛ لأنَّها تُحمَل إليه وتُثَقَّف به .

الثَّعالب – بالمثلثة – :جمع ثَعْلَب ، وهو بلفظ اسم الحيوان : طرفُ الرُّمح الدَّاخل فى جُبَّةَ السِّنَان (بضَمّ الجيم وتشديد المُوَحَّدة) .

لمع ظُبَاتِها جمع ظُبَة – بضم الظاء المعجمة المشالة وفتح الموحدة – : حَدُّ السُّيوف .

الُّلُيُوث جمع لَيْث ، الأَسد .

المَشاغِب جمع مِشْغَب ، وهو الكثير الشَّغْب

رُعْن الحروب : جَمْعُ أَرْعَن ، وهو المضطرب . قال فى الصِّحاح : يُشبَّه به الجيش فيقال : جيش أرعن ، ثم قال : ويقال: الجيش الأَرعن : المُضْطربُ لِكَثْرته .

الغَوارِبُ : جمع غارب وهو أعلى كلِّ شىء .

المُرْهَفات : جمع مُرهَف ، وهو السيف الذى رقَّتْ حواشِيه .

كِفاحًا : مواجَهةً ليس بينهما حجاب .

تَمْرِى : تستدرّ .

بَرَدت ، تقدَّم فى شرح غريب القصة .

الجَنائب : جمع جَنِيبَةٌ وهى الفرس تُقاد ولا تُركب .

الباب الثامن

فى غزوة بنى سُلَيْم بالكُدر، ويقال لها : قَرْقَرة الكُدْر(١)

قال ابن إسحاق، وأبوعُمَر، وابنُ حزم، وغيرهم : بلَغه أنَّ بهذا الموضع جَمْعًا من سُلَيْم وغَطَفان ، واستخلف على المدينة سِباعَ بن عُرْفُطة الغِفارىّ أو ابن أمّ مكتوم ، وحَمَل لواءه علىٌّ بن أبى طالب ، وكان أبيضَ، فسار إليهم ، فبلغ مَأْمَن(٢) مياههم ، يقال له : الكُدْر ، فلم يجد فى المَحَالِّ(٣) أحدًا ، وأرسل نفرًا من أصحابه فى أعْلَى الوادى واستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بَطْن الوادى : فوجد رِعاءً فيهم غُلام يقال له : يَسار ، فسأله عن الناس ، فقال : لا عِلم لى بهم ، إنما أُورِد لِخِمْس ، وهذا يومُ رِبْعِىّ والناس قد ارتفعُوا(٤) إلى المياه ، ونحن عُزَّابٌ فى النَّعَم ، فأقام(٥) صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال وقد ظَفِر بالنَّعم ، فانحدر إلى المدينة فاقتسموا غنائمهم بصِرار ، على ثلاثة أميال من المدينة ، وكانت النَّعَم خمسمائة بعيَر ، فأخرج خُمْسَه وقَسّم أربعة أخماسه على المسلمين ، فأصاب كلُّ رجل منهم بَكْرَان(٦)، وكانوا مائتى رجل ، وصار يَسار فى سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقَه؛ لأنه رآه يصلِّى ، وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة ، وأقام بالمدينة شوالا وذا القعدة ، وأفدى فى إقامته تلك جُلَّ الأُسارَى من قريش .

تنبيهات

الأول : فرَّق فى العيون بين هذه الغزوة وغزوة قَرْقَرة الكُدْر(٧) ؛ فذكر قبل غزوة أحد ستَّ غزوات ، وتابعه على ذلك فى المورد . والذى ذكره ابن إسحاق وتبعه أبو عمر ، والبيهقىّ ، وابن كثير ، وابن القَيِّم ،وغيرهم : خمسة ، وكذلك ذكر ابن سعد ، إلا أنه خالف فى

---

(١) الواقدى ١٨٢/١ : « قرارة الكدر » . (٢) ص : « مأمن » .

(٣) الواقدى ، ابن سعد ٢١/١ : « المجال » . (٤) الواقدى : « ارتبعوا » وما هنا يوافق ما ذكره ابن سعد .

(٥) الواقدى : « فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ظفر بنعمهم » .

(٦) ابن سعد : « بعيران » .

الترتيب؛ فعند ابن إسحاق : غزوة بنى سُلَيْم بالكُدْر، فغَزْوة السَّوِيق ، فغَزْوة ذى أَمَرّ ، وهى غزوة غَطَفَان ، فغزوة الفُرُع من بُحْران ، فغزوة بنى قَيْنُقاع . وعند ابن سعد : غزوة بنى قَيْنُقَاع يومَ السبت للنِّصف من شوال بعد بدر . وقال ابن إسحاق : فغزوة السَّوِيق يوم الأَحد الخامس من ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرًا. قال ابن سعد : فغزوة قَرْقَرة الكُدْر فى المحرم للنصف منه ، على رأس ثلاثة[1] وعشرين شهرًا. وقال ابن إسحاق : فى شوال سنة اثنتين . وقال ابن سعد : فغزوة غطفان فى الثانى عشر من ربيع الأَول على رأس خمسة وعشرين شهرًا . وقال ابن إسحاق وهى ذو أَمَرّ . قال ابن سعد : فى يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الأَول على رأس خمسة وعشرين شهرًا . وقال ابن إسحاق : فى شهر المحرم سنة ثلاث . قال ابن سعد : فغزوة بنى سُلَيم فى السادس من جُمادى الأُولى على رأس سبعة وعشرين شهرًا .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

سُلَيم (بضَمّ السين المهملة وفتح اللام) .

غَطَفَان – (بغين معجمة مفتوحة فطاء مهملة) .

قَرْقَرة[2] ، ويقال : قَرارة الكُدْر . والقُرقرة : أرض ملساء . والكُدْر ، (بضم الكاف وسكون الدال المهملة) . والكُدْرُ : طير فى ألوانها كُدرة وعُرِف بها ذلك الموضع ؛ يعنى أنها مُسْتَقَرّ هذه الطُّيور .

سِباع (بسين مهملة مكسورة فموحدة فألف فعين مهملة) .

عُرْفُطة (بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة ففاء مضمومة فطاء مهملة) .

المحَالّ – بفتح الميم وتشديد اللام – جمع مَحَلّة وهى مَنزِل القَوم .

الرِّعاء – بكسر الراء – جمع راعٍ .

---

(١) ط : «اثنين وعشرين شهراً» .

(٢) معجم ياقوت ١٦٢/٤ ، وابن سعد ٢١/١ : قرقرة ، بالفتح وتكرير القاف والراء» . والقرقرة : الأرض الملساء وليست ببعيدة ، وهو موضع يقال له : قرقرة الكدر . وقال ابن سعد : «وهى بناحية معدن بنى سليم قريب من الأرحضية وراء سد معونة . وبين المعدن والمدينة ثمانية برد» .

يَسار (الياء التحتية والسِّين المهملة) .

الخِمْس – بكسر الخاء المعجمة – من أظماء الإبل : أن تَرِدَ الماء وترعَى ثلاثة أيام وتَرِد فى اليوم الخامس .

الرِّبع – بكسر الراء – فى أوراد الإبل ؛ هو أن تَرِد يوما وتُتْرَك يَوْمَيْن لا تُسْقَى ، ثم تَرِد اليوم الرابع .

المياه – بالهاء – خلاف لمن غلط فقاله بالتاء .

صِرار – بكسر الصاد المهملة وراءين بينهما ألف – : بئر قديمة . وقيل: موضع على ثلاثة أميال من المدينة ، على طريق العراق ، ووقع لبعض رُواة الصحيح بالضاد المعجمة .

الباب التاسع

فى غـــزوة السَّـــوِيـــق[1]

وسببها أن فَلَّ المشركين لمّا رجعوا إلى مكة مَوْتُورين محزونين حرَّم أبو سفيان على نفسه الدُّهن ، ونذر ألاّ يَمَسّ رأسَه ماءٌ من جَنابةٍ ، حتى يثأر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمَن أصيب من المشركين يوم بدر ، فخرج فى مائتَى راكب من قريش ليبَرَّ بمينه ، فسلك النَّجْدِيّة حتى نزل بصَدْر قناة إلى جَبَل يقال له : يَتِيب[2] بالمدينة ، على بريد أو نحوه ، ثم خرج من الليل حتى أتى بنى النَّضِير تحت الليل ، فأتى حُيَيَّ بن أخْطب فضَرَب عليه بابَه ، فأبَى أن يفتح له وخافَه ، فانصرف عنه إلى سَلاّم بن مِشْكَم[3] وكان سيّد بنى النَّضير فى زمانه ذلك ، وصاحبَ كَنْزِهم ، فاستأْذن عليه ، فأذِن له ، فقَراه وسَقاه ، وبَطن له من خبرِ الناس ، وخَبرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج فى عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجلاً من قريش فأتوا ناحيةً منها يقال لها : العُرَيْض ، فحَرَّقُوا[4] فى أصْوار من نخل بها ، ووجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له فى حَرْثٍ لهما فقَتَلُوهما . قال فى الإمتاع : وهذا الأنصاريّ هو مَعْبَد بن عَمْرو . ورأى أبو سفيان أن يَمينه قد حُلَّتْ وقيل : إن أبا سفيان فعل ذلك لمّا رجع فى ليلته من عند سلاّم بن مِشْكَم ، وانصرفوا راجعين ، ونَذِرَ بهم الناسُ ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طَلَبِهم يوم الأحد الخامس من ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً ، فى مائتين من المهاجرين والأنصار . وفى الإشارة ثمانين ، وجُمِع بأن الرُّكبان ثمانون وعامة الجيش مائتان ، واستعمل على المدينة بَشِير - وهو بفتح الموحدة - بن عبد المنذر حتى بلغ قَرْقَرة الكُدْر وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخَفّفُون للهَرَب فيُلقون جُرُبَ السَّويق وهى عامة أزوادهم ، فيأخذها المسلمون ، فسُمّيت غَزْوَةَ السَّوِيق ولم يلحقوهم ، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى المدينة ،

---

(١) الواقدى ١/١٨١ وابن هشام ٣/٤٧ (٢) معجم ياقوت ٤/١٠٠٨

(٣) م : « مكثم » وهو تحريف ، والتصويب من باقى النسخ وابن هشام ، والواقدى .

(٤) م : « فخرجوا » وهو تحريف ، والتصويب من باقى النسخ وابن هشام والواقدى .

وكان غاب خمسةَ أيام ، وقال المسلمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع بهم .
يا رسول الله أتطمعُ أن تكونَ لنا غزوة ؟ قال : نعم .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

السَّوِيق – بالسين والصاد لغة – : قمح أو شعير يُقْلَى ثم يُطحن فيتزوَّد ويُسْتَفّ تارة بما يُثرى به أو بسمن أو بعسل وسمن .

الفَلّ – بفاء مفتوحة فلام مشددة – : القوم المنهزمون .

موتورين – بالمثناة الفوقية بين الواوين – بنقْص عددهم .

يَثْأَر : يطلب ثأره ؛ أى يطلب بدم مَنْ قُتِل من المشركين يوم بدر .

يمينَه بالنصب مفعوله .

النَّجْدِيَّة : منسوبة إلى نجد ، وهو ما ارتفع من الأرض .

قَناة – بفتح القاف وتخفيف النون وفى آخره تاء تأنيث – وهو وادٍ من اودية المدينة .

يَتِيب (بفتح التحتية فكسر المثناة الفوقية بعدها تحتية) .

بنى النَّضِير – بفتح النون وكسر الضاد المعجمة الساقطة – : حيٌّ من يَهود، دخلوا العرب وهم على نسبهم إلى هارون نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم .

حُيَيّ – (بحاء مهملة مضمومة وتكسر وبمثناتيْن تحتيتيْن الأُولى مفتوحة والثانية مشددة) .

أَخْطَب (بهمزة مفتوحة فخاء معجمة ساكنة فطاء مهملة مفتوحة فموحدة) .

سَلاَّم ، الأشهر فيه تشديد اللَّام .

مِشْكَم (بميم مكسورة فشين معجمة ساكنة فكاف مفتوحة) .

صاحب كَنْزِهم ؛ يعنى بالكَنْز هنا المال الذى كانوا يجمعونه لنوائبهم ، وما يَعْرِض لهم .

فقَراه – بلا همز – أى أضافه .

بَطِن له من خَبَر الناس – بموحدة فطاء مهملة فنون – أى علم له من سِرِّهم ، ومنه : بطانة الرّجل ، وهم خاصّته وأصحاب سِرِّه.

عُقْب ليلته – بضم العين وإسكان القاف ويجوز ضمها مثل عُسْر وعُسُر ،ويجوز أن يقال : عَقِب بفتح العين وكسر القاف – يقال : جئتُ فى عُقْب رمضان وفى عقباته؛ إذا جئت بعد مامضى كله. وجئت فى عَقِبه – بكسر القاف – إذا جئتَ وقد بَقِيَ منه بَقِيَّة .

العُرَيْض – بضم العين المهملة وفتح الراء وبالضاد المعجمة الساقطة مصغَّرًا – وهو وادٍ بالمدينة به أموال لأهلها .

الأَصْوار – بهمزة مفتوحة فصاد مهملة ساكنة فواو فألف فراء– :جمع صَوْر ؛ بفتح الصاد المهملة وبسكون الواو : النَّخل المجتمع الصِّغار .

نَذِرَ بهم الناس – بفتح النون وكسر الذال المعجمة وبالراء – : عَلِموا واستعَدُّوا لهم .

قَرْقَرة الكُدْر : تَقدّم .

الباب العاشر

فى غزوة غطفان[1] إلى نجد

وهى ذو أَمَرّ، وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلَغه أن جمعاً من بنى ثَعْلَبة بن سعيد بن ذُبْيان بن بَغيض بن رَيْث بن غطَفان وبَنِى مُحارِب بن خَصَفَة بن قيس بذى أمرّ قد تجمعوا يريدون أن يُصيبوا من أطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجَمَعَهم رجل منهم يقال له : دُعْثُور بن الحارث بن مُحارب[2] ، فندَب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ، وخرج فى أربعمائة وخمسين ، معهم عدة أفراس ، واستخلف على المدينة عُثمانَ بنَ عفّان ، فأصابوا رجلا منهم بذى القَصّة يقال له : جَبّار من بنى ثعلبة ، فقال له المسلمون : أين تريد ؟ فقال : أُريدُ يثرب لأَرتاد لنفسى وأَنْظر ، فأُدْخِل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره مِن خبرِهم ، وقال : لن يُلاَقُوك ولو سمعوا بسيرك هربوا فى رُءُوس الجبال وأنا سائِر معك ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام وأسلم ، وضَمَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بلال ، فأخذ به جبّارٌ طريقاً ، وهَبَط به عليهم، وسمع القَوْمُ بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم،فهربوا فى رءُوس الجبال ، فبلغ ماءً يقال له : ذو أَمَرّ،فعسكر به ، وأصاب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابَه مطرٌ كثير ، فابتلَّت ثِيابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وثيابُ أصحابه ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة هناك ونشر ثِيابَه لتَجِفَّ ، واضْطَجَع ، وذلك بمرأى من المشركين، واشتغل المسلمون فى شئونهم ، فبعث المشركون رجلا شجاعاً منهم يقال له : دُعْثور بن الحارث ، وكان سَيِّدَها وأشجَعَها ، ومعه سيف مُتقلِّد به ، فبادر دُعثورٌ وأقبل مُشْتَمِلاً على السيف،حتى قام على رأس رسول[3] الله صلى الله عليه وسلم بالسَّيف مشهوراً،فقال : يا محمد ، مَنْ يمنعُك مِنِّى اليوم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله . ودفع جبريلُ

(١) الواقدى ١٩٣/١ وابن هشام ٤٩/٣

(٢) ت : « من بنى محارب » .

(٣) م ، ط : « على رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

فى صدره، فوقع السيفُ من يده ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له : مَنْ يمنعُك منى ؟ فقال: لا أحد ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، واللهِ لا أكثر عليك جمعاً أبداً ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفَه ، ثم أتى قومه فقالوا : مالك ؟ ويلك ! فقال : نظرتُ إلى رجل طويل، فدفع فى صدرى، فوقعتُ لظهرى ، فعرفتُ أنه مَلَك ، وشهدتُ بأنّ محمداً رسولُ الله ، واللهِ لا أكثر عليه جَمْعا . وجعل يدعو قومَه إلى الإسلام . وأنزل الله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا اذْكُرُوا نِعْمةَ الله عليكم إذْ هَمَّ قومٌ أن يَبْسُطُوا إليكم أيديَهم فكَفَّ أيديَهم عنكم ﴾[1] الآية . وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ولم يلقَ كيداً ، وكانت غيبتُه خَمْسَ[2] عشرةَ ليلة ، وقال أبو عُمَر : قام صلى الله عليه وسلم بنَجْد صَفرَ كُلَّه .

(١) سورة المائدة : الآية ١١

(٢) الواقدى ١ / ١٩٦ « إحدى عشرة ليلة » .

تنبيهات

الأول : قال البيهقيّ : سيأتي في غزوة ذات الرِّقاع قصةٌ تُشبه قصةَ دُعْثُور ؛ فلعَلَّهما قِصّتان . قال في البداية[1] : إن كانت هذه مَحْفوظة فهي غيرها قَطْعاً ، لأنّ ذلك الرجل اسمه غورث [ابن الحارث][2] أيضاً ولم يُسْلِم ، بل استمرَّ على دينه ، لكن[3] عاهد النبي صلى الله عليه وسلم ألاَّ يقاتله .

الثاني : في بيان غَريب ما سَبَق .

أَمَرّ (بفتح الهمزة والميم وتشديد الراء)[4] .

القَصَّة – بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة المفتوحة بعدها تاء تأنيث – : وادٍ على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة .

جبّار (بالجيم وتشديد الموحدة وبعد الألف راء) .

دُعْثُور (بضم الدال وإسكان العين المهملتين وضم الثاء المثلثة) .

---

(١) البداية والنهاية ٤ / ٢

(٢) تكملة من البداية والنهاية ٤/٣ .

(٣) عبارة البداية والنهاية : « ولم يكن عاهد » .

(٤) معجم ياقوت ١ / ٣٦٠ : أمر بلفظ الفعل من أمر يأمر ، معرب.قال الواقدي : هو من ناحية النخيل ، وهو بنجد من ديار غطفان .

الباب الحادى عشر

فى غزوة الفُرُع من بُحران

وسببُها أنه بلغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أن بها جَمْعاً كثيراً من بنى سُلَيم بن منصور . فخرج فى ثلاثمائة رجل من أصحابه ، واستخلف على المدينة ابنَ أمِّ مكتوم ،ولم يُظهِر وجهاً للسير ،حتى إذا كان دون نَجران بليلة لقىَ رجلاً من بنى سُلَيم فأخبرهم أنَّ القوم افترقوا فحبَسَه مع رجل ، وسار حتى ورد نَجْران وليس به أحدٌ ، فأقام أيّاما . قال الواقدىّ : عَشرة . وقال ابنُ إسحاق : أقام شهر ربيع الآخر وجُمَادَى الأُولَى ، ثم رجع ولم يلقَ كيداً وأرسل الرجل . ثم انصرف راجعاً إلى المدينة .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق[٢]

الفُرُع : قال السُّهيلى : بضَمَّتَيْن ،وعليه جَرَى القاضى فى المَشَارق ، وقال فى التنبيهات : كذا قَيَّده الناس وكذا رَوَيْنَاه ، وحكى عبد الحقِّ عن الأَحْول أنه بإسْكان الرّاء ، ولم يذكره غيرُه . ونقل فى الزَّهر أنَّ الحازِمِىَّ وافَقَه . ووقع فى العيون نقلاً عن السُّهَيْلى أنَّه بفتْح الفاء والرَّاء ، والسُّهيلى إنَّما نقل ذلك بعد أن ذكر أن الفُرُع الذى وقعت عنده الغزوة بضمتين ، ثم قال : والفَرَع - بفتحتين - مَوضِع بين البَصْرة والكوفة ، والظاهر أن نُسخَة أبِى الفَتْح من الرَّوض سَقَط منها شىء، أو انتقل نَظَرُه من الفُرُع السابق إلى الفَرَع الثانى .

بُحْران (بموحدة مضمومة ، وقيل بفتحها ، وسكون الحاء المهملة ثم راء مهملة) .

---

(١) الواقدى ١ / ١٩٦ ، معجم ياقوت ٣ / ٨٧٨ : الفرع ، بضم الفاء وسكون الراء . وفى معجم البكرى / ٧٠٧ ط باريس : الفرع ، بضم أوله وثانيه وبالعين المهملة . وقال ياقوت : قرية من نواحى الربذة عن يسار السقيا ، بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة .

(٢) لم يرد هذا بالأصول ، وأوردناه هنا اتباعاً لسياق الكتاب .

الباب الثانى عشر

فى غزوة بنى قَيْنُقَاع

وهم قوم عبد الله بن سَلاَّم ، وكانت يوم السبت للنصف من شوّال، على رأس عِشْرين شهراً من مُهاجره صلى الله عليه وسلم ، وكانوا حلفاء عبد الله بن أُبَىّ بن سَلُول وعُبادة بن الصامت ، وغيرهما من قومهما ، وكانوا أَشجَعَ يَهُود ، وهم صاغة ، وقد كانت الكفار بعد الهجرة مع النبىِّ صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام : قسم وادَعهم على ألاَّ لايُحارِبُوه ولا يُرَالُوا عليه عدوَّه ، وهم طوائف اليَهُود الثلاثة : قُرَيْظَة والنَّضِير وبَنِى قَيْنُقاع . وقسم حاربوه ونَصَبوا له العداوة ، وهم قريش ، وقسم تاركوه وانْتَظَروا مايؤُول إليه أمرُه كطوائف من العرب ، فمنهم مَنْ كان يُحِبّ ظُهورَه فى الباطِن كخُزاعَة، وبالعكس كبَنِى بكر ، ومنهم من كان معه ظاهِراً ومع عَدُوِّه باطِنًا وهم المنافقون .

ولمّا قَدِم النبيُّ صلى الله عليه وسلم المدينة مُهاجراً وادَعَتْه يهودُ كلُّها،وكتب بينه وبينهم كتاباً ، وألحق كلَّ قوم بحلفائهم وجعل بينه وبينهم أماناً ، وشرط عليهم شُروطاً : منها ألاَّ يُظاهروا عليه عَدُوًّا . فلما كان يومُ بدر كان بنو قَيْنُقاع أولَ يهود نَقَضُوا العهد ، وأظهروا البَغْى والحَسَد ، وقَطعُوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد ، فجَمَعهم بسوق بنى قَيْنُقاع وقال : يامعشر[1] يهود أَسْلِموا ، فوالله إنكم لتعلمون أنِّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يامعشرَ يهود احْذَرُوا مِنَ الله مِثْلَ ما نزل بقريش من النِّقمة فأَسْلِمُوا ؛ فإنكم قد عَرَفْتم أنِّى مُرسَلٌ ، تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله إليكم[2] قالوا : يامحمد إنك ترى أنَّا مثل قومك[3] ، لايَغُرَّنَّك أنَّك لَقِيتَ قوماً لاعِلم لهم بالحرب ،

(١) انظر سنن أبى داود ٢ / ٢٥ والواقدى ١ / ١٧٦ - ١٨٠ والطبرى ٢ / ٢٩٧ .

(٢) م : « بينكم » .

(٣) ابن هشام ٣/٥٠ والبداية والنهاية ٣/٤ : « إنك ترى أنّا قومك » والواقدى ١ / ١٧٦ : « يامحمد ، لا يغرنك من لقيت ، إنك قهرت قوماً أغماراً ، وإنا والله أصحاب الحرب » .

فأصبت منهم فرصة ، إنّا والله لئن حاربتنا لتعلمَنّ أنّا نحن النّاس .

قال ابن عباس فيما رواه ابن إسحاق : ما أنزلَتْ هؤلاء الآياتُ إلا فيهم: ﴿قُلْ لِلَّذين كَفَرُوا ستُغْلَبُون وتُحْشَرُون إلى جَهَنَّمَ وبِئْس المِهاد قد كان لكم آيةٌ فى فِئَتَيْن الْتَقتا فِئَةٌ تُقاتِل فى سَبِيل الله[1] ﴾ أى أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وأخرى كافرةٌ يَرَوْنَهم مِثْلَيْهِم رأىَ العَيْنِ والله يُؤيِّدُ بنَصْرِه مَنْ يَشاءُ ، إنَّ فى ذَلك لَعبرةً لأُولِى الأَبْصار ﴾ فبينما هم على ما هم عليه من إظهار العداوة ونَبْذِ العهد قدمت امرأةٌ من العرب بجَلَبٍ لها فباعتْ بسُوق بَنى قَيْنُقَاع وجلست إلى صائغ بها لِحَلْى ، فجعلوا يُريدونها على كشف وجهها فلم تفعل ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها من ورائها فحلَّه بشَوْكة وهى لاتشعر ، فلما قامتْ بدتْ عورتُها فضحكوا منها ، فصاحتْ ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديًّا . وشدَّت اليهود على المسلم فقتلوه ، ونبذوا العهدَ إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، واستصرخ أهلُ المسلم المسلمين على اليهود ، وغضب المسلمون فوقع الشرُّ بينهم وبين بنى قَيْنُقَاع .

وأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ وإمَّا تَخَافَنَّ من قَوْمٍ خيانةً فانْبِذْ إليهم على سَواءٍ إن الله لايُحبُّ الخائنين ﴾[2] فقال صلى الله عليه وسلم : إنما أخاف من بنى قَيْنُقَاع ، فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الآية ، وحمل لواءه حمزةُ بن عبد المطلب ، وكان أبيض .

قال ابن سعد[3] : ولم تكن الرّايات يومئذ . واستخلف على المدينة أبا لُبابة[4] بن عبد المُنْذِر ، فتحصَّنوا فى حِصْنهم فحاصرهم أشدَّ الحصار ، فأقاموا على ذلك خمس عشرة ليلة ، حتى قذف الله فى قلوبهم الرُّعْب ، فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على أنّ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم أموالَهم ، وأنّ لهم النِّساء والذُّرِّيّة ، فأمر بهم فكُتِّفوا ،

---

(١) سورة آل عمران : الآيتان ١٢ ، ١٣

(٢) سورة الأنفال : الآية ٥٨

(٣) ابن سعد ١ / ١٩

(٤) ت ، م : « لبانة » وهو تصحيف .

واستعمل على كِتَافهم المنذرَ بن قُدامة السَّلَمى ، بفتح السين المهملة واللام . ومَشَى عُبادة بنُ الصَّامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لهم مِن حِلفه مثلُ الذى لهم من عبد الله بن أُبَىّ بن سَلُول ، فجعلهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتَبَرَّأَ إلى الله تعالى ورسوله من حِلفهم ، وقال : يارسول الله : أَتَوَلَّى اللهَ ورسولَه والمؤمنين وأبرأ من حلف هَؤُلاء الرِّجال[1] ، فقام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدُ الله بنُ أُبَىّ بنِ سَلُول حين أمكنه الله منهم ، فقال : يامحمد أَحْسِنْ فى مَوَالِىّ ، وكانوا حُلَفَاء الخَزْرَج ، فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يامحمد أحسنْ فى موالِىَّ ، فأعرض عنه ، فأدخلَ يَده فى جَيْب دِرْع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه ، وكان يُقال لها[2] : ذَاتُ الفُضُول ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : وَيْحَكَ أَرْسِلْنى ، وغَضِب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوْا لِوَجْهِه ظُلَلاً ، ثم قال : وَيْحَكَ أرسِلْنى ، قال : والله لا أُرسلك حتى تُحْسِنَ فى مَوَالِىّ : أربعمائة حاسِر ، وثلاثمائة دارِع ، قد منعونى من الأحمر والأسود ، تَحصدهم فى غداةٍ واحدة ، إنى واللهِ امرؤٌ أَخْشَى الدَّوائِرَ ، فقال صلى الله عليه وسلم : خَلُّوهم لَعَنهم الله ولَعَنَه معهم . وتركهم من القَتْل ، وأمرَ بهم أن يُجْلَوْا من المدينة ، فخرجوا بعد ثلاث ، ووُلِّىَ إخراجَهم منها عُبادةُ بن الصامت ، وقيل : محمدُ بن مسلمة ، فلَحِقوا بأَذْرِعات ، فما كان أقلَّ بقاءهم بها ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سِلاحهم ثلاثَ قِسِىّ : قوسًا يُدْعَى الكَتُوم[3] كُسِرَتْ بأُحُد ، وقوساً يدعى الرَّوحاء ، وقوساً يدعى البَيْضاء ، وأخذ دِرْعين : درْعاً يقال له : الصُّغْدِيَّة[4] ، وأُخرى فضة ، وثلاثة أرماح ، وثلاثة أسياف : سيف قَلَعِىّ ، وسيف يقال له : بَتّار ، وآخر لم يُسَمّ . ووَجَدَ فى منازلهم سِلاحًا كثيراً وآلة لِلصِّياغَة ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صَفِيَّه[5] والخُمْس ، وفَضَّ أربعة أخماسِه على أصحابه فكان أولَ خُمس بعد بدر ، وكان الذى قبض أموالهم محمدُ بن مَسْلَمَة ، وأنزل الله تعالى

---

(١) ابن هشام ٣ / ٥٢ ، ٥٣ والبداية والنهاية ٤/٤ : « وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم » .

(٢) م : « يقال له » وفى المصباح : « الدرع مؤنثة فى الأكثر » .

(٣) ت ، ص : « الكثوم » والمثبت من باقى النسخ ، والواقدى ١ / ١٧٨

(٤) ط : « السغدية » والمثبت من باقى النسخ والواقدى ١ / ١٧٨ ، والإمتاع ١ / ١٠٥

(٥) القاموس (صفا) : « الصفى من الغنيمة : ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة » .

فى شأن عبد الله بن أبىّ وفى شأن عُبادَةَ بن الصامت . ﴿ يأيها الذين آمنوا لاتتَّخِذُوا اليَهُودَ والنَّصَارَى أَوْلياءَ ، بَعضُهم أولياءُ بعض ، ومَنْ يَتَولَّهم منكم فإنه منهم ، إنَّ الله لايَهدِى القوم الظالمين ٭ فَتَرى الَّذِين فى قلوبهم مَرَضٌ ﴾[1] أى عبد الله بن أبىّ وقواه : إنِّى أخشى الدَّوائر ﴿ يُسارِعُون فيهم يقولون : نَخْشَى أن تُصيبنَا دائرةٌ فَعَسى اللهُ أن يأْتِىَ بالفَتْح أو أمرٍ مِن عِنْده فيُصبِحوا على ما أَسَرُّوا فى أنفسِهم نادمين ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ إنما ولِيُّكم اللهُ ورسولُه والذين آمنوا ، الذين يُقِيمونَ الصلاة ويُؤتونَ الزكاة وهم رَاكِعُون ﴾[2] وذلك لتولّى عُبادة بن الصامت اللهُ تعالى ورسولَه والذين آمنوا ، وتَبرُّئِهِ من بنى قَيْنُقاع وحِلفِهم وولايتهم ﴿ ومن يَتَولَّ اللهَ ورسولَه والذين آمنوا فإنَّ حِزْبَ الله همُ الغالِبون[3] ﴾

---

(١) سورة المائدة : الآيتان ٥١ ، ٥٢

(٢) سورة المائدة : الآية ٥٥

(٣) سورة المائدة : الآية ٥٦

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ذكر البيهقيّ وقبلَه البخاريّ[1] خبر بنى النَّضير قبل وقعة أُحد. قال فى البداية[2] : والصوابُ إيرادُها بعدها كما ذكر ذلك ابنُ إسحاق وغيره من أئمة المَغَازِى ، وبُرهانُه أن الخَمْرَ حُرمت ليالىَ حِصار بنى النضير ، وفى الصحيح أنه اصْطَبَح الخمرَ جماعةٌ مِمّن قُتِل يوم أُحد شهيداً ، فدلّ على أن الخمر إذ ذاك كانت حلالا ، وإنما حُرِّمت بعد ذلك ، فتبيَّن ما قلناه من أن قِصة بنى النضِير بعد وَقْعة أُحُد .

الثانى : أغْرب الحاكمُ أن إجلاء بنى قَيْنُقَاع وإجلاء بنى النضير كانا فى زمن واحد ، ولم يُوافَق على ذلك ؛ لأن إجلاء بنى النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة ، كما علقه البخاريُّ عنه ، ووصله عبد الرزاق ، أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن إسحاق ؛ فإنّه ذكر أنها كانت بعد وقعة بئر مَعُونَة سنة أربع . وقصة بنى قَيْنُقَاع كانت فى نصف شوال سنة اثنتين ، كما تقدَّم .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق .

قَيْنُقَاع (بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فنون مثلثة والضم أشهر ، فقاف ، فألف فعين مهملة) .

الجَلَب : كل ما يُجلَب للأسواق ليُباع فيها من إبل وغنم وغيرها .

استَصْرخ : استَغاث .

الظُّلَل جمع ظُلّة وهى السحابة فى الأصل ، واستَعارها هنا لتغَيُّر وجهِ النبى صلى الله عليه وسلم إلى السواد ، حين اشتدَّ غضَبُه ، ويروى: ظِلالا أيضا . قال فى الروض : هكذا

---

(١) البخارى ٥ / ٢٢

(٢) البداية والنهاية ٤ / ٩

فى نسخة الشيخ ، مُصَحَّحاً عليه ، ومعنى الروايتين واحد . والطُّلَّةُ : ما حَجَبَتْ عنك ضوء الشمس ، وضَوْء صَحْوِ السَّما ، وكان وَجهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم مُشرِقاً بَسَّاماً ، فإذا غَضِب يكون ألواناً ؛ فكانت تلك الألوان حائلة دون الإشراق والطَّلاقة والضِّياء المنتشر عند تبسُّمه ، وقد رُوى أنّه كان يسطع على الجُدُر نُورٌ من ثَغْره إذا تبسم ، وقال : تكلم كما فى الشمائل[1] للتِّرمذىّ .

الحاسر — بالحاء والسين المهملتين — : الذى لا دِرْعَ له هنا .

والدّارع : الذى عليه درع .

كُتِّفُوا (بالبناء للمفعول) .

يُجلَوْا — بالجيم والبناء للمفعول — أى يُخْرَجُوا .

أذْرِعات — بفتح الهمزة وإسكان الذال المعجمة وكسر الراء بعدها عين مهملة — : بلد بالشام .

---

(١) شمائل الرسول لابن كثير ١ / ٣ ط الحلبى : « وكان إذا تكلم رؤى كالنور بين ثناياه » .

الباب الثالث عشر

في غزوة أحد

والسبب في ذلك أنه لما قَتل الله تعالى مَنْ قَتل من كُفّار قريش يوم بدر ، ورجع فَلُّهم إلى مكّة ، ورجَع أبو سفيان بِعِيرهم فأوْقَفَها بدار النَّدوة ، وكذلك يَصْنعون ، فلم يُحَرِّكها ولا فَرّقها ، فطابت أنفس أشرافهم أنْ يُجهّزوا منها جيشاً لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمشى عبد الله بن أبي ربيعة ، وعِكْرِمة بنُ أبي جهل ، والحارث بن هشام ، وحُوَيْطِب بن عبد العُزَّى ، وصَفْوان بن أميَّة – وأسلموا بعد ذلك – في رجالٍ مِمَّنْ أُصِيبَ آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر،فكلموا أبو سُفيان ومن كانت له في تلك العِير تجارة من قريش،فقالوا : إن محمداً قد وَتَركم وقَتَل خِيارَكم فأعينونا بهذا المال على حربه ؛ لعلَّنا ندرك منه ثأرنا بِمَن أصاب منّا ، فقال أبو سفيان : إنَّا أول من أجاب إلى ذلك وبنو عبد مناف.

قال البَلاذُرِيّ : ويقال : بل مشى أبو سفيان إلى هؤلاء الذين سُمّوا ، فباعُوها ، وكانت ألفَ بعير،وخمسين ألف دِينار ، فسَلَّموا إلى أهل العِير رُؤوسَ أموالهم وأخرجوا أرباحَهم ، وكانوا يربحون في تجاراتهم لكلِّ دينار دِيناراً ،فأخرجوا خمسة وعشرين ألف دينار لأجل مسيرهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ إنّ الذين كَفَروا يُنفِقُون أموالَهم لِيَصُدُّوا عن سَبِيل الله فسيُنْفِقُونها ثم تكونُ عليهم حَسْرَةً ، ثم يُغْلَبون ، والذين كَفَرُوا إلى جَهَنَّم يُحْشَرُون[1] ﴾ – فأجمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبَعَثُوا عمرو بن العاص ، وعبدَ الله بن الزِّبَعْرَى – وهو بكسر الزّاي والموحَّدة وسكون المهملة فراء فألف مقصورة – وأسلما بعد ذلك – وهُبَيْرَةَ بن أبي وَهْب ، ومُسافع – بسين مهملة – بن عبد مناف ، وأبا عَزَّة : عَمرو بن عبد الله الجُمَحِيّ

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٣٦

الذى مَنّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر - إلى العرب يستنفِرُونَها لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فألّبوا العرب وجمعوها . ورأس فيهم أبو سفيان بن حرب ، لذهاب أكابرهم - وأسلم بعد ذلك - فأخذ يُؤَلِّب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويجمع الجُموع ، فجمع قريبًا من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والأحابيش ، فيهم سبعمائة دارع ومائتا فارس . وكتب العباس رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلمه بذلك مع رجل من بنى غِفار ، فقدم عليه وهو بقُبَاء ، فقرأه عليه أُبَىّ بن كعب ، واستكتَم أُبَيًّا[1] ، ونزل صلى الله عليه وسلم على سَعْدِ بن الرَّبيع فأخبره بكتاب العباس ، فقال : والله إنى لأرجو أن يكون خيرا ، فاستكتمه إياه ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند سعد أتته امرأته ، فقالت : ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ما أنتِ وذاك ، لا أمَّ لك ، قالت : قد كنتُ أسمع عليكم ، وأخبرت سعداً بما سَمِعَتْ ، فاستَرْجع وقال : أراكِ كنتِ تَسْمعين علينا ، وانْطَلَق بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدْركه فأخبرَه خبرَها ، وقال : يا رسول الله إنى خِفتُ أن يَفْشُوَ الخَبرُ فترَى أنّى المُفْشِى له ، وقد استكتمتَنِى إيّاه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خَلِّ عنها .

ذكر خروج قريش من مكة

خرجُوا منها لخمَسٍ من شوال ، وخرجوا معهم بالظُّعُن التماسَ الحَفِيظة ؛ لئلا يفرُّوا ، وخرج أبو سفيان بزوجته هند بنت عُتبة ، وكذلك أشراف قريش وكبراؤهم خرجوا معهم بنسائهم ، ومعهنّ الدُّفُوف يَبْكِينَ قَتْلَى بدر ، ودعا جُبَير بن مُطعِم غُلاماً له حَبَشيًّا يقال له وَحْشِىّ - وأسلما بعد ذلك - يقذِف بحَربةٍ له قَذْفَ الحبشة قَلَّ ما يُخطِئ بها ، فقال له : اخرجْ مع الناس فإن أنتَ قتَلتَ حمزةَ عمَّ محمدٍ بعمىّ طُعَيمة فأنتَ حُرٌّ . وكانت هندُ بنتُ عُتبة كلما مرَّتْ بوحْشِىّ أو مَرَّ بها تقول : « وَيْهاً أبادَسْمة ؛ اشفِ واستَشْفِ » ، كان وحشىّ يُكْنَى أبا دَسْمة .

---

(١) م ، ت : « واستكتم إياه » .

وكان أبو عامر الفاسق [عبد[1]] عمرو بن صيفيّ قد خرج فى خمسين رجلا من المنافقين إلى مكة ، وحرّض قريشا ، وسار معها وهو يَعِدها أن قومَه يُؤازرونهم ، وهمّتْ قريشٌ وهى بالأبْواء بنَبْش قبر آمنةَ أمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم كفّهم الله تعالى عن ذلك .

روى أبو الوليد الأزرقيّ عن هشام بن عاصم الأسلميّ ، قال : لمّا خرجت قريش إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فى غزوة أُحُد فنزلوا بالأبْواء قالت هندُ بنتُ عُتبة لأبى سفيان : أوَبحثتُم قبر أمّ محمد فإنها بالأبواء ، فإن أسَر أحداً منكم فديتّم كلَّ إنسان بإرْبٍ من آرابها ، فذكر ذلك لقريش وقال : هذا الرأى ، فقالت قريش : لا تفتح هذا البابَ لئلاّ تفتح بنو بكر مَوْتَانَا .

وشاع خبرُ قريش ومَسِيرُهم فى الناس ، وأرجفت اليهود والمنافقون ، وقدم عمرو بن سالم الخُزاعىّ فى نَفَرٍ قد فارقوا قريشاً من ذى طَوًى، فأخبروا النبيَّ صلى الله عليه وسلم الخَبَر وانصرفوا . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَسًا ومُؤْنِساً ابنى فُضَالَة الظَّفَرِيَّيْن - ليلَةَ الخميس لخمس ليالٍ مضت من شوال- عَيْنَيْن ، فاعترضا لقريش بالعَقِيق ، وعادا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بخبرهم ، وأنهم قد خلَّوْا إبلَهم وخَيْلَهم فى الزَّرع الذى بالعُرَيْضِ ، حتى تركوه ليس به خُضْر ، وترك المشركون ظاهرَ المدينة بعَيْنَيْن[2] : جبل ببطن السَّبخة من قناة على شَفِير الوادى ، مقابلَ المدينة - يوم الأربعاء ، فرعتْ إبلهم آثارَ الحَرْث والزرع يوم الخميس ويوم الجمعة ، لم يتركوا خَضْراء[3] ، ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الحُباب - بضم المهملة وتخفيف الموحدة - بن المنذر بن الجَموح إليهم أيضاً ، فنظر إليهم وعاد وقد حَزَرَ عَدَدَهم وما معهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لاتذكر من شأنِهم حَرْفاً ، حسبنا اللهُ ونعم الوكيل ، اللهمَّ بك أجُولُ وبك أصُولُ » . وباتَتْ وُجوهُ الأوس والخزرج ليلةَ الجمعة عليها السلاح

(١) تكلة من الإمتاع ١ / ١١٥

(٢) معجم ياقوت (عينين) : « عينين : جبل بأحد »

(٣) م ، ت : « خضرا » .

فى المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم، خوفاً من بَيات[1] المشركين، وحرست المدينة حتى أصبحوا .

ذكر منام رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابنُ إسحاق والشيخان[2] والنَّسائىّ وابنُ ماجة والبيهقىّ عن أبى موسى الأشعرىّ رضى الله عنه : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيتُ - وفى لفظ أُريتُ - أنى أهاجر من مكة إلى أرض بها نَخْل ، فذهب وَهَلَى إلى أنَّها اليَمامة أو هَجَر، فإذا هى المدينة : يثرب ، ورأيتُ فى رُؤْياى هذه أنى هَززتُ سيفاً - وفى لفظٍ سيفى ذا الفقار - فانقطع صدرُه - وفى لفظ : رأيتُ فى ذباب سيفى ثَلْما - فإذا هو ما أُصيب به المؤمنون[3] يوم أُحد ، قال عروة : وكان الذى رأى بسيفه ما أصاب وَجهَه . وقال ابن هشام : وأما الثَّلْم فى السيف فهو رجل من أهل بَيتى يُقْتَل ، ثم هَززته أُخرى فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع كلمة المؤمنين ، ورأيت فيها والله خيراً ، رأيتُ بَقراً تُذْبح واللهُ خير ، فإذا هم النَّفرُ من المؤمنين يوم أُحد ، وإذا الخَيْر ما جاء الله به من الخير بعد ، وثواب الصدق الذى آتانا الله بعد يوم بدر .

وروى الإمامُ أحمد[4] والنَّسائى والبيهقىّ ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : تنَفَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفَه ذا الفقار يوم بدر ، قال ابن عباس : وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أُحد ، قال : وكان مما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ قبل أن يلبس الأداة ، إنى رأيت أنّى فى درع حَصِينه ، فأَوَّلْتُها المدينة ، وأنّى مُردِفٌ كَبْشًا فأَولته كبشَ الكتيبة ، ورأيتُ أن سيفى ذا الفقار فُلَّ فأَولته فَلاًّ فيكم ، ورأيت بَقراً تُذْبحُ فَبَقَرٌ ، واللهُ خير ، فَبَقَرٌ واللهُ خير .

وروى الإمام أحمد والطَّبرانىّ والحاكم والبيهقىّ عن أنس رضى الله تعالى عنه : أن رسول

---

(1) بيات المشركين : مفاجأتهم .

(2) صحيح البخارى ٥ / ٣٩ دار الطباعة العامرة وصحيح مسلم ٢ / ٢٧٧ ط البابى الحلبى ، مع اختلاف فى عبارة الحديث .

(3) صحيح مسلم : « ما أصيب من المؤمنين يوم أحد » وفى ص : « ما أصيب به المسلمون » .

(4) مسند أحمد ١ / ٢٧١ ط الميمنية بالقاهرة .

الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت فيما يرى النائم كأنى مُرْدِفٌ كبشاً، وكأن ظُبَةَ سَيْفى انكسرتْ ، فأوَّلْتُ إرداف الكَبْشِ أننا نَقْتُلُ كبشَ القوم ، وأولتُ كسرَ ظُبَةِ سيفى قَتْلَ رَجُلٍ من عِتْرَتى ، فقُتِل حمزة ، وقُتِل طلحةُ بنُ أبى طلحة وكان صاحِبَ اللّواء .

ورَوَى الإمام أحمد والنَّسائىّ والدَّارمىّ والضياء المقدسىّ بسند جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت أنى فى دِرْع حصينة ، ورأيت بَقَرًا تُنْحَر . فأولتُ أنَّ الدرعَ الحَصِينةَ المَدِينةَ ، وأن البَقرَ بَقرٌ ، واللهُ خير .

وروى الطبرانىّ والبزّار ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : لمَّا نزل أبو سفيان وأصحابُه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : إنّى رأيتُ فى المنام سَيفِى ذا الفَقار انكسر ، وهى مُصِيبة ، ورأيت بَقرًا تُذْبَح ، وهى مصيبة ، ورأيت علىَّ دِرْعاً[1] وهى مدينتُكم لايَصِلون إليها ، إن شاء الله تعالى .

وروى البيهقى عن ابن شِهاب قال : يقول رجال: كان الذى رأى بسَيْفِه الذى أصابَ وجهه .

قال ابن عتبة وابن إسحاق وابن سعد وغيرهم : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الرُّؤيا ليلة الجمعة ، فلما أصبح جاء أصحابه ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم ذكر الرؤيا لهم وقال : إنْ رأيتم أن تُقِيمُوا بالمدينة ونجعلَ النساءَ والذُّرِّيَّةَ فى الآطام ، فإن أقاموا أقاموا بِشَرِّ مُقام ، وإن دخلوا علينا قاتلناهم فى الأزِقّة فنحن أعلم بها منهم . ورُمُوا من فوق الصَّيَاصِى والآطام ، وكانوا قد شبَّكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهى كالحِصْن ، وكان هذا الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم رَأْىَ الأكابر من المُهاجرين والأنصار ، وكان عبد الله بن أُبَىّ يرى رَأْىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال جماعة من المسلمين غالِبُهم أحداثٌ لم يشهدوا بدرًا ، وطلبوا الشهادةَ وأحبوا لقاء العدوّ ، وأكرمَهم الله تعالى بالشهادة يوم أُحد : يارسول الله اخرجْ بنا إلى أعدائنا ، لايَرَوْن أنّا جَبُنّا عنهم ، فقال عبد الله بن أُبَىّ : يارسول الله أَقِمْ بالمدينة ولاتَخْرُج ، فوالله ماخَرَجْنا[2] منها إلى عدوّ

(١) م ، ط : « درعى » .

(٢) م ، ت : « أخرجنا » .

لنا قطُّ إلا أصاب مِنّا ، ولا دخلها علينا إلا أصبْنَا منه ، فدَعْهم يارسول الله، فإن أقاموا بشَرِّ مَجْلِس ، وإن دخلوا قاتلهم الرجالُ فى وجوههم، ورماهم الصِّبيانُ بالحجارة من فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين كماجاءوا . فقال حمزة بن عبد المطلب ، وسعد بن عبادة ، والنعمان بن مالك فى طائفة من الأنصار : إنَّا نخشى يارسول الله أن يظنّ عَدُوّنا أنّا كرهنا الخروج إليهم جُبناً عن لقائهم ، فيكون هذا جُرأةً منهم علينا ، وقد كنتَ يوم بدر فى ثلاثمائة رَجُل ، فظفّرك الله تعالى عليهم ، ونحن اليوم بَشَرٌ كثير ، قد كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله تعالى به ، فساقه الله تعالى إلينا فى ساحتنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لِمَا يَرَى من إلْحَاحِهم كاره ، وقد لبسوا السِّلاح .

وقال إياس بنُ أوس بن عَتِيك ، نحن بنو عبد الأشهل ، إنا لنرجو أن نكونَ البَقر المُذَبَّحَ[1] . وقال غيره : هى إحدى الحُسنيين : الظَّفَر أو الشهادة ، واللهِ لا تطمع العرب فى أن تدخل علينا منازلنا . وقال حمزة : والذى أنزل عليك الكتاب لا أطعَمُ اليوم طعامًا حتى أجالدهم بسيفى خارج المدينة . وكان يوم الجمعة صائماً ويوم السبت صائماً . وقال النعمان بن مالك : يارسول الله لا تَحْرِمنا الجنّة ، فوالّذى نفسى بيده لأدخلنّها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لِمَهْ ؟ قال : لأنى أُحبُّ الله تعالى ورسوله – وفى لفظٍ : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله – ولا أفِرُّ يوم الزَّحف. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقتَ . فاستُشهد يومئذ ، وحثَّ مالك بن سنان الخُدرىّ وإياس بن عَتِيك وجماعة على الخروج للقتال ، فلما أَبَوْا إلا ذلك صلّى – صَلّى الله عليه وسلم – الجُمعة بالناس فوعظهم ،وأمرهم بالجدّ والاجتهاد ، وأخبرهم أنّ لهم النصر ما صبروا ، ففرح الناس بالشُّخوص إلى عدوِّهم ، وكره ذلك المخرَج بَشَرٌ كثير . ثم صلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم العَصْرَ بالناس وقد حشدوا ، وحضر أهلُ العَوَالِي ، ورفعوا النِّسَاء فى الآطام . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بَيْتَه ومعه أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ، فعمَّماه وألبساه ، وقد صُفَّ الناس له ما بين حُجرته إلى منبره ، ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء سعيدُ بنُ مُعاذ وأُسَيْد – بضم الهمزة وفتح السين المهملة – بن حُضَير – بضم الحاء

---

(١) ص : « الذى يذبح » .

المهملة وفتح الضّاد المعجمة ـ فقالا للناس : استكرَهْتُم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وقُلتُم له ما قُلتُم ، والوَحْيُ يَنزِل عليه من السّماء ، فرُدّوا الأمرَ إليه ، فما أمرَكم به فافعَلُوه ، وما رأيتُم له فيه هَوًى ورأيًا فأطِيعُوه . فبينما هم على ذلك إذْ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لَبِس لَأْمَتَه ولَبِسَ الدِّرعَ فأظهرها، وحزم وسطه بمِنْطَقةٍ من حمائل سَيْفٍ من أَدَم ، واعتَمّ، وتقلَّد السيفَ ، ونَدِم الناسُ على إكراهه ، فقالوا : يا رسول الله استكرهْناك ، ولم يكن لنا ذلك ، فإن شِئْتَ فاقعُدْ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد دعوتُكم إلى هذا الحديث فأبيتُم ، ولا ينبغى لنبيٍّ إذ لَبِسَ لَأْمَتَه أن يَضَعَها ، حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه ـ وفى روايةٍ : حتى يقاتل ـ انظُروا ما أمركم به فاتّبِعُوه ، امْضُوا على اسم الله تعالى ، فلكم النصر ما صَبَرْتُم . ووجد مالكَ بنَ عمرو النَّجّاريّ ـ ويقال : بل هو مُحرِّز بمهملات، قال الأمير : وزن مُحمَّد ، وقال الدارقطنيّ : آخره زاى معجمة وزن مُقبِل بن عامر النجاريّ ـ قد مات، ووضعوه عند موضع الجنائز، فصلَّى عليه ، ثم دعا بثلاثة رماح فعقد ثلاثةَ ألوية ، فدفع لواء الأوسِ إلى أُسَيْد بن حُضَيرْ ، ولِواء الخزرج إلى حُباب ابن المُنْذِر ، ويقال: إلى سعدِ بن عُبادة ، ودفع لِواء المُهاجرين إلى علىٍّ بن أبى طالب ، واستخلف على المدينة ابنَ أُمِّ مَكْتوم على الصّلاة بمَنْ بَقِيَ فى المدينة .

ذكر خروج النبى صلى الله عليه وسلم إلى أُحُد

ثم ركِب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فرسه السَّكْب ، وتقلَّد القوسَ، وأخذ قناةً بيده ، والمسلمون عليهم السلاح ، منهم مائة دارع ، وخرج السَّعْدان أمامَه يَعْدُوَان : سعدُ بنُ مُعاذ ، وسعدُ بن عُبادة ، كلٌّ منهما دارع، والناس عن يمينه وشماله ، حتى إذا انتهى إلى رأس الثَّنِيَّة رأى كتيبة خَشْناء لها زَجَلٌ فقال : ما هذا ؟ قالوا : هؤلاء حلفاء عبد الله بن أُبَيّ من يهود ، فقال: أسلموا ؟ فقيل: لا ، فقال: إنّا لانستنصر بأهل الشِّرك على أهل الشِّرك .

وسار صلى الله عليه وسلم فعسكر بالشَّيْخَيْن، وهما أُطُمَان ، وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره ، فاستصغر غِلماناً فردَّهم . قال الإمام الشافعيّ رضى الله تعالى عنه فيما نقله الشيخُ نجم الدين القَمُوليّ ـ بفتح القاف وضم الميم ـ فى بحره : إنه صلى الله عليه وسلم رد

سبعة عشر شابًّا عُرضوا عليه ، وهم أبناء أربعَ عشرةَ سنة ؛ لأنه لم يرهم بلغوا ، وعُرضوا عليه وهم أبناء خمسَ عشرة ، فأجازهم . انتهى .

وهم : عبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد ، والنعمان بن بشير — وفى ذكره نظر ، لأنه ولد فى السنة الثانية قبل أُحُد بسنة — وزَيْدُ بن أرقم ، والبَرَاءُ بن عازب — وروى السَّراج عنه أنه شهدها — ورافع بن خَدِيج ، وأُسَيد بن ظُهَير — بضم الهَمْزة ، وأبوه بضم الظاء المعجمة — وعَرابة بن أوس بن قَيْظِىّ — بفتح القاف وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة ، وأوس هذا كان منافقا — وأبو سعيد الخُدرىّ — بالخاء المعجمة والدال المهملة — وأوس بن ثابت الأنصارىّ ، كذا رواه ابن فتحون عن ابن عمر ابن الخطاب ، وسعد بن بَحِير — بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ، قاله الدارقطنىّ . وقال ابن سعيد : بضم الموحدة وكسر الجيم — بن معاوية البَجلىّ حليف الأنصار ، وسعيدُ ابنُ حَبْتَة بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة بعدها مثناة فوقية مفتوحة فتاء تأنيث — وهى أُمُّه ، ولما كان يوم الخندق رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل قتالاً شديدا ، فدعاه ومسح على رأسه ودعا له بالبركة فى نسله وولده ، فكان عَمًّا لأربعين ، وأخاً لأربعين ، وأباً لعِشْرين ، ومن ولده أبو يُوسُف القاضى الإمام ، وسعد بن عُقَيْب — بعين مهملة مضمومة فقافٍ مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فموحدة وزن زُبَير — وزيد بن جارية — بالجيم والمثناة التحتية — بن عمرو بن عوف ، وهو أخو مُجمِّع بن جارية ، وجابر بن عبد الله ، وليس بالذى يُرْوَى عنه الحديث . وسَمُرة بن جُنْدُب ، ثم أجاز رافع بن خَدِيج لما قيل له : إنه رَامٍ ، فقال سَمُرة بنُ جُنْدُب لزوج أُمِّه مُرَىّ — بالتصغير — بن سنان : أجاز رسول صلى الله عليه وسلم رافعَ بنَ خَدِيج وردَّنى وأنا أصْرَعه ، فأُعلِم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تصارعا ، فصرع سَمُرة رافعاً فأجازه ، ونزل عبد الله بن أُبَىّ بن سلول ناحية ، فلما فرغ العَرْض[1] وغابت الشمس أذَّن بلال بالمغرب ، فصلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الواقدى ١ / ٢١٦ : « من عرض أصحابه » .

بأصحابه ، ثم أذّن بالعِشاء فصلّى بهم،وبات بالشَّيْخَيْن ، واستعمل على الحَرَس تلك الليلة محمدَ بن مَسْلَمَة فى خمسين رجلاً يطوفون بالعسكر . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ يحفظنا الليلة ؟ فقام ذَكْوان بن عبد قَيس فلبِس درعَه ، وأخذ دَرَقَته ، فكان يَحرُس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقه ، ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان السَّحَر ، فصلَّى الصُّبح ، ثم قال : أيْن الأدِلاَّء ؟ مَنْ رَجُلٌ يَخرُج بنا من كَثَبٍ لايَمُرّ بنا عليهم ؟ فقام أبو خَيْثمة الحارثىّ - كذا عند ابن إسحاق بخاء معجمة فتحتية فثاء مثلثة ، وعند ابن سعد وغيره : حَثْمه ، بفَتْح الحاء المهملة والمثناة الفوقية بعدها ميم فتاء تأْنيث ، وصوَّبه أبو الفتح ، قال الحافظ فى الإصابة : ولم يأْت على ذلك بدليل إلا قول أبي عمر : ليس فى الصحابة أبي خَيثمة سوى الجعفىّ والسَّالمىّ ، وفى هذا الحصر نظر - فقال أبو خيثمة : أنا يا رسول الله،فسلك به فى حَرَّة بنى حارثة وبين أموالهم ، حتى سلك فى ماء مِرْبَع - بكسر الميم وفتح الموحدة - بن قَيظىّ - بفَتْح القاف فمثناة تحتية فظاء معجمة مشالة - وكان منافقاً ضرير البصر ، فلما سَمِع حِسَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يَحْثُو التراب فى وجوههم ، ويقول : إن كنتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنى لاأُحِلُّ لك أن تدخل حائطى ، وذُكِرَ أنه أخذ حَفْنَةً من تراب فى يَدِه ، ثم قال : واللهِ لو أعلم أنى لا أُصيب غيرك فضَربتُ بها وجهَك . فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتقتلوه فهذا الأعْمى أعمى القَلْب أعمى البَصَر » . وقد بَدَر إليه سعدُ بن زيد الأَشْهَلِىّ قبل نَهى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضربه بالقَوْسِ فشَجّه ، فغَضِب له ناس من بَنِى حَارِثة وهم قَوْمُه، وكانوا على مِثْل رأْيه ، فَهمَّ بهم أُسَيْدُ بن حُضَير حتى أومأَ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكَفّ . وذَبّ فرَس أبي بُرْدَة بن نِيار - بكسر النون وتخفيف المثناه التحتية وآخره راء - بذَنَبِه ، فأَصاب كُلاَّبَ سيفه فاستَلَّه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يحب الفأْل الحسن ولايعتاف : «يا صاحبَ السيف ، شِمْ[1] سيفَك ، إنى إخال السُّيوفَ سَتُسَلّ اليوم فيكثرُ سَلُّها » .

---

(١) م ، ت : « شمر سيفك » والمثبت عن سائر النسخ والواقدى ١ / ٢١٨ والطبرى ٣ / ١٣

ذكر انخزال عدو الله ابن أبي بثلث العسكر

لما بلغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الشَّوطَ[1] انخَزل عبدُ الله بن أُبَيّ بثُلث النّاس كافّة كأنّه هَيْق ، فقال : أطاع الوِلْدانَ ومَنْ لارأى له وعصانى ، ماندْرِى عَلامَ نقتل أنفسَنا أيها الناس هاهنا ؟! فرجع بمَن اتّبعَه من أهل النِّفاق والرِّيَب ، وتَبِعهم عبدُ الله ابنُ حرام – بالراء – يقول : ياقوم أُذَكِّرُكُم اللهَ ألاّ تخذلوا قومَكم ونبيَّكم عندما حضرَ عدوُّهم ، ياقوم تعالَوْا فَقاتِلوا فى سبيل الله أو ادْفَعُوا ، فقالوا : لو نعلَم قِتالاً ماأسلَمْناكم ، لانرى أن يكون قتال ، ولئن أطَعتَنا لترجعنَّ معنا . فلما استعْصَوْا عليه وأبَوْا إلاَّ الانصراف قال :أبعدَكُم اللهُ، أعداءَ الله، فسيُغْنِى الله تعالى نَبِيَّه عنكم . وأنزل الله تعالى : (ما كان اللهُ لِيَذرَ المُؤْمنين على ماأنتُم عليه حتى يَمِيزَ الخَبِيثَ من الطَّيِّب)[2] قال مجاهد : مَيَّزَهم يوم أحد وهم المرادون بقوله تعالَى : (ولِيَعْلَمَ الذين نافَقُوا ، وقيل لهم : تَعالَوْا قاتِلُوا فى سبيل الله أو ادْفَعُوا ، قالوا : لو نَعْلَمُ قِتالاً لاتَّبعْناكم ، هم للكُفْر يومئذ أقربُ منهم للإيمان يَقُولُون بأفْواهِهِم مالَيْس فى قلوبهم ، والله أعلم بما يكتُمُون[3]) .

وذكر عُروةُ وموسى بن عقبة : أن بنى سَلِمة – بكسر اللام[4] – وبنى حارثة لمّا رجع عبد الله بن أُبَىّ سُقِط فى أيديهما ، وهمَّا أن يقتتلا فثبّتهما الله تعالى ، ولهذا قال تعالى : (إذْ هَمَّتْ طائِفتان منكم أن تَفْشَلاَ والله وَلِيُّهما)[5] .

وروى سعيدُ بن منصور ، وعبدُ بن حُمَيد ، والشيخان[6] ، والبيهقىّ ، عن جابر ابن عبد الله، قال : فينا نزلتْ هذه ؛ فى بنى حارثة وبنى سَلِمة : (إذ هَمَّتْ طائِفتانِ منكم أن تَفْشَلا) ومايَسُرُّنِى أنها لم تنزل لقول الله تعالى (والله ولِيُّهما) .

---

(١) ص : « الشرط » وهو تحريف .
(٢) سورة آل عمران : الآية ١٧٩
(٣) سورة آل عمران : الآية ١٦٧
(٤) صحيح البخاري ٥ / ٣١ : « بنى سلمة » بلام مفتوحة .
(٥) سورة آل عمران : الآية ١٢٢
(٦) صحيح البخارى ٥ / ٣١

وروى ابن جرير عن السُّدِّىّ فى الآية قال: هم بنو سَلِمة وبنو حارثة هَمُّوا بالرُّجوع ، حين رجع عبد الله بن أُبَىّ فعَصَمهم الله .

وروى الشَّيخان عن زَيْدِ بنِ ثابت ، وابن إسحاق عن البَرَاء بن عَازِب رضى الله عنهما قالا : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أُحُدخرج معه بأُناس ، فرجعوا ، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتَيْن ؛ فقالت فرقة : نقتلهم ، وقالت فرقة : لانقتلهم ، فأنزل الله تعالى : (فما لكم فى المُنَافِقين فِئَتَيْن والله أركَسَهم بما كَسَبُوا)[1] رَدَّهم إلى كُفرهم بما كَسَبُوا بأعمالهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّها طَيْبَة وإنَّها تَنْفِى الخَبَث[2] كما تنفى النارُ خَبَثَ الفِضَّة » .

وذكر الزُّهرىُّ أن الأنصار استأْذنوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لمّا رجع ابن أُبَىّ فى الاستعانة بحلفائهم من يهود المدينة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاحاجة لنا بهم . قال الجمهور : بقِىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعمائة وفرسِه ، وفرسٍ لأبى بُردة . وقال ابنُ عُقْبة : لم يكن مع المسلمين فرس . ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشِّعب من أحد فى عُدوة الوادِى إلى الجبل ، فجعل ظَهرَه وعسكره إلى أُحد ، واستقبل المدينة ، وجعل عَيْنَيْن – الجَبلَ – عن يَمينه ، وصُفَّ المُسلِمون بأصلِ أُحد ، وحانت الصَّلاة يومَ السبت والمسلمون يرون المشركين ، فأذَّن بلال ، وأقام ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه الصُّبح صُفوفًا .

ذكر خطبته صلى الله عليه وسلم وتهيئته للقتال

قال محمد بن عمر الأسلمىّ : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب النَّاسَ فقال :

« أيُّهَا النَّاس أوصِيكم بما أوصانى الله تعالى به فى كتابه ؛ من العمل بطاعته ، والتَّناهِى عن مَحارِمه ، ثم إنكم اليوم بمنزلِ أجْرٍ وذُخْرٍ لمن ذكَر الذى عليه ، ثم وَطَّن نفسه له على الصَّبر واليقين ، والجِدِّ والنشاط ، فإن جِهادَ العدو شديد كَرِيه[3] ، قَلِيلٌ من يَصْبِر عليه

(١) سورة النساء : الآية ٨٨

(٢) صحيح البخارى ٥ / ٣١ : « تنفى الذنوب » .

(٣) الواقدى ١ / ٢٢١ : « فإن جهاد العدو شديد ، شديد كربه » .

إلا من عزَم اللهُ تعالى رُشْدَه[1]، فإن الله تعالى مع مَنْ أطاعه ، وإن الشيطان مع مَنْ عصاه فافتتحوا[2] أعمالَكم بالصبر على الجهاد ، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله تعالى [وعليكم[3]] بالذى أمركم به ، فإنى حريص على رُشْدِكم ، وإن الاختلافَ والتّنازعَ والتّثْبيط من أمر العَجْز ، والضعف ، مما لايُحِبّ الله تعالى ، ولايُعطى عليه النّصر ولا الظّفَر يا أيّها الناس [جُدِّدَ فى صدرى أنّ[3]] مَنْ كان على حَرام فرّق الله تعالى بينه وبينه ، ومن رَغِب له عنه غفر الله تعالى له ذَنْبه ، ومن صَلّى علىّ صلاةً صلّى الله عليه وملائكته عَشرًا ، ومن أحسنَ مِنْ مُسلمٍ أو كافرٍ وَقَع أجرُه على الله، فى عاجل دُنْياه وآجلِ آخرته ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجُمعة إلا صَبِيًّا أو امرأةً أومريضاً أو عبداً مملوكا ، ومن استَغْنَى عنها استغنى الله عنه ، والله غَنِيٌّ حميد ، ما أَعْلَمُ من عَمِلٍ يُقَرِّبكم إلى الله تعالى إلا وقد أمرتُكم به ، ولا أعلَم من عَمَل يُقَرِّبكم إلى النّار إلا وقد نَهَيْتُكم عنه ، وأنه قد نَفَث فى رُوعِى الرُّوحُ الأمِينُ أنه لن تَموتَ نَفْسٌ حتى تستوفِيَ أَقْصَى رِزْقِها لايُنْقَصُ منه شيء ، وإن أبطأَ عنها ، فاتقوا اللهَ رَبَّكُم ، وأَجْمِلوا فى طلب الرزق ، ولايحملنكم استبطاؤهُ أن تطلبوه بمعصيةِ الله تعالى ، فإنّه لايُقْدَر على ما عنده إلا بطاعَتِه ، قد بَيَّن لكم الحَلالَ والحرامَ غير أن بينهما شُبَهًا من الأمر، لم يعلمها كثيرٌ من الناس إلاّ مَنْ عَصَم اللهُ تعالى ، فمَن تركها حَفِظَ عِرضَه ودينَه ، ومن وقع فيها كان كالرَّاعى إلى جَنْبِ الحِمَى أَوْشَك أن يقع فيه ، وليس مَلِكٌ إلّا وله حِمًى ، ألاَ وإنّ حِمَى الله تعالى مَحارِمُه ، والمؤمن من المؤمنين[4] كالرأس من الجَسَد إذا اشتكى تَداعَى عليه سائِرُ جَسَده ، والسلام عليكم » .

وتَعبّى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال ، وقال : « لا يُقاتلن أحد حتى نَأْمره بالقتال » . وقد سَرّحَتْ قُرَيْش الظّهْرَ والكُراع فى زروع المسلمين ، كانت بالصَّمْغة – بالصاد المهملة والغين المعجمة بينهما ميم – فقال رجل من الأنصار : أترعَى زُروعَ بنى قَيْلَةَ ولمّا تُحارِب ! وأمّر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الرُّماة عبدَ الله بنَ جُبَير أخا بنى عمرو بن عوف وهو مُعْلِم يومئذ

---

(١) م : « وشده » وهو تحريف .

(٢) م : « فافتحوا » .

(٣) تكلة عن الواقدى ١ / ٢٢٢ .

(٤) النسخ : «من المؤمن» ، والمثبت عن الواقدى ١/٢٢٣

بثياب بيض، والرُّماة خمسون رجلا ، فقال : «انْضَحُوا الخيلَ عنّا، لايَأْتون من ورائنا ؛ إن كانت لنا ، اثْبُتُوا مكانكم لانُؤْتَيَنَّ من قِبَلِكم ، الْزَمُوا مكانكم لاتبرحوا عنه ، وإذا رأيتمونا نَهْزِمُهم حتى ندخل فى عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم ، وإن رأيتمونا تَخَطَّفُنا الطيرُ فلا تبرحوا ، حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا نُقتل فلا تُعِينُونا ولاتَدفعوا عنّا، وارشقوهم بالنَّبْل فإن الخيل لاتُقْدِمُ[1] على النبل ، إنّا لن نزال غالبين ماثَبَتُم مكانكم . اللهم إنى أُشْهِدُك عليهم » .

وجعل على إحدى المُجَنِّبَتَيْن الزُّبير بن العوّام، وعلى الأُخرى المنذِرَ بن عمرَ الغنَوِىّ . وقال صلى الله عليه وسلم : من يحملُ لواء المشركين ؟ قيل : طلحة بن أبى طلحة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن أحقّ بالوفاء منهم . فأخذه من علىّ ودفعه إلى مُصعب ابن عمير .

وروى أبو يَعْلَى بسنَدٍ رجالُ ثِقات ، عن مُعاذ–رجل من تَيْم –والحارث والبزار بسند حسن ، كما قال الحافظ فى زوائِد البزار ، عن سعد بن أبى وقاص، وأبو يعلى ، عن طلحة ابن عُبيد الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهَرَ يومئذ بيْن دِرْعين ، وكان شعار المسلمين يومئذ : « أمِتْ أمِتْ » .

ذكر تهيؤ المشركين للقتال

وصُفّ المشركون بالسَّبخة ، وتَعَبَّئوا للحَرْب ، وهم ثلاثة آلاف ، معهم مائتا فرس قد جَنَّبوها ، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد ، وعلى الميسرة عِكْرَمة بن أبى جهل، وعلى المشاة صفوان بن أميّة ، ويقال : عمرو بن العاص ، وعلى الرُّماة عبدَ الله بن أبى ربيعة – وأسلموا كلهم – ودفعوا اللواء إلى طلحة بن أبى طلحة بن عبد الله بن عبد العُزّى ابن عثمان بن عبد الدار بن قُصَىّ . وقال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بنى عبد الدار يُحَرِّضهم بذلك : يا بنى عبد الدار ، إنكم قد وليتم لِواءنا ببدر فأصابنا ما قد رأيتم ،

---

(١) ت : « لاتقدر» .

فإنما يُؤتى الناسُ من قِبَل راياتهم ؛ إذا زالت زالوا ، فإمّا أن تَكْفُوف لواءَنا ، وإما أن تُخَلُّوا بيننا وبينه فنَكْفيكموه ، فهمّوا به وتواعدوه وقالوا : أنحن نُسْلِم إليكم لواءنا ؟! ستعلم إذا التقينا كيف نصنع ! وذلك الذى أراد أبو سفيان .

ذكر ابتداء الحرّب واشتداد القتال

أولُ مَنْ أنْشَبَ الحربَ أبو عامر عبد عمرو بن صيفيّ الفاسق ؛ طلع فى خمسين من قومه ، ويقال: خمسة عشر ، الذين ذهبوا معه إلى مكة ، والأحابيش وَعُبْدان أهل مكنة ، فنادى : يامعشر الأوس أنا أبو عامر ، فقالوا : لاأنعم الله بك عَيْنًا[1] يا فاسق ، بذلك سمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يسمى فى الجاهلية الراهب، فلما سمع ردَّهم عليه قال: لقد أصاب قومى بعدى شرّ ، ثم قاتلهم قتالا شديدا ، ثم راضَخَهم بالحجارة .

ولمّا التقى الناس، ودنا بعضهم من بعض، قامت هندُ بنت عتبة فى النسوة اللاتى معها، وأَخَذْنَ الدفوف يضربن بها ، فقالت هند فيا تقول :

وَيْهاً بَنِى عبدِ الدار ويهاً حُماةَ الأدبار

وتقول أيضاً : ضرباً بكلِّ بتّار[2]

نحن بنات طارق نمشى على النّمارق

الدرُّ فى المخانق والمسك فى المفارِق

إن تُقبلوا نُعانق أو تُدبِروا نُفارق

فِراقَ غير وامق[3]

(١) م ، ت : « لا أنعم الله بك علينا يا فاسق » والمثبت عن ابن هشام ٣ / ٧١

(٢) ابن هشام ٣ / ٧٢ .

(٣) ابن هشام ٣ / ٧٢ برواية :

إن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق فراق غير وامق

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمع ، ذلك يقول : « اللهم بك أَجُولُ ، وبك أَصُولُ ، وفيك أُقاتِل ، حَسْبِى اللهُ ونِعْمَ الوَكِيل » . وروى الإمام أحمد ومسلم[1] عن أنس والطَّبرانىّ عن عُبادةَ بن النُّعمان ، وإسحاق بن راهَوَيْهِ والبزَّار ، عن الزُّبَيْر بنِ العَوَّام قالوا : عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً يوم أُحد ، فأخذه رجالٌ فجعلوا ينظرون إليه — وفى لفظٍ : فبسطوا أيديهم — كلٌّ إنسان يقول : أنا ، فقال : مَنْ يأْخذه بحقّه ؟ فأحجم القومُ ، فقام رجال، فأمسكه عنهم .

وعند ابن عتبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا عرضَه طلبه منه عُمر ، فأعرض عنه ، ثم طلبه الزُّبير فأعرض عنه ، فَوجِدا فى أنفسهما من ذلك .

وعند ابن إسحاق بن راهويه عن عمرو بن يحيى المازنى أن الزبير طلبه ثلاث مرات كل ذلك يُعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعند الطَّبرانىّ عن قتَادة بن النعمان : أن عليًّا قام فطلبه فقال له : اجلسْ ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ يأْخذه بحقّه ؟ فقام إليه أبو دُجَانة — بضم الدال المهملة وبالجيم والنون — فقال : يا رسول الله، وما حَقُّه ؟ قال : أن تَضرب به فى العدُوّ حتى ينحنى . قال : أنا آخذُه يا رسول الله بحقّه . قال : لعلّك إن أعطيتُكه تُقاتِل فى الكَيُّول قال : لا ، فأعطاه إياه ، وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب ، وكان له عِصابة حَمْراء يُعْلَم بها عند الحرب ، يعتصب بها ، فإذا اعتصب بها عَلِمَ الناس أنه سيُقاتل ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصابتَه تلك ، فعَصَب بها رأسه ، فقالت الأنصار : أخرَجَ أبو دجانة عِصابةَ الموت . وهكذا كانت تقول إذا اعتصب بها ، ثم جعل يتبختَر بين الصَّفَّيْن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه يتبخترُ : إنها لمِشْيةٌ يُبغضها الله إلا فى مثل هذا الموطن . قال الزُّبَيْر : ولمّا أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم السيفَ لأبى دُجانة وَجِدْتُ فى نفسى حين سألْتُه فمنعنى وأعطاه إيّاه ، وقلت : أنا ابنُ صَفيةٌ عَمّةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قمتُ إليه وسألته إيّاه قَبْلَه ، فأعطاه

(١) صحيح مسلم ٢ / ٣٤٦

إياه وتركني ، والله لأنظرنَّ ما يَصْنَع به ، فاتبعته ، فخرج وهو يقول :

أنا الذى عاهدنى خليلى ونحن بالسَّفْح لَدَى النَّخيلِ
ألاَّ أقومَ الدهرَ فى الكَبُّولِ أضربْ بسيف الله والرسول[1]

قال : فجعل لايمرُّ بشيء إلا أفْراه[2] وفتكه ، وفلَق به هامَ المشركين ، وكان إذا كَلَّ شحذَه بالحجارة، ثم يضرب به العدوَّ كأنه منجل ، وكان فى المشركين رجلٌ لايَدَعُ لنا جريحاً إلا ذَفَّفَ عليه ، فجعل كل واحدٍ منهما يدنو من صاحبه ، فدعوتُ الله تعالى أن يجمع بينهما ، فالتقيا فاختلفا ضربتيْن ، فضرب المشركُ أبا دجانة فاتَّقاه بدَرَقَتِه فَعَضَّت بسَيْفِه ، وضربه أبو دجانةَ فقتله .

قال ابن عقبة : قال كعب بن مالك : وخرج رجلٌ من المشركين نحو المسلمين وهو يقول : استوسَقوا كما استوسقَت جُزر[3] الغنم ، وإذا رجل من المسلمين قائمٌ ينتظره وعليه لأْمَته ، فمضيتُ حتى كنتُ من ورائه ، ثم قمتُ أقدِّرُ المسلمَ والكافرَ بنظرى ، فإذا الكافر أفضلهما عُدَّةً وهيئة ، قال : فلم أزل أنتظرهما حتى التقيا ، فضرب المسلمُ الكافرَ على حبل عاتقه ضربة بالسيف ، فبلغت وركَيْه وانفرق فرقتيْن ، ثم كشف المسلمُ عن وجهه وقال : كيف ترى يا كعب ؟! أنا أبو دُجانة .

قال الزُّبير : ثم رأيتُه حمل على مَفْرِق رأس هند بنت عتبة ، ثم عدل السيفَ عنها ، فقلتُ له : كُلُّ سعيِك رأيتُه فأعجبنى غير أنك لم تقتل المرأة ، قال: إنها نادت : ياَلصخر ! فلم يُجِبها أحد ، وفى لفظ : رأيتُ إنسانًا يحمش الناس حمشاً شديداً فصمدت إليه ، فلما حملت عليه السيف وَلْوَلَ . [فإذا امرأةٌ][4] فكرهتُ أن أضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأةً لاناصِرَ لها ، فقلت : اللهُ ورسولُه أعلم .

---

(١) ابن هشام ٧٣/٣ : ويروى فى الكبول « بضم الكاف والباء .

(٢) عند ابن عشام : « فجعل لايلقى أحداً إلا قتله» .

(٣) الواقدى ٢١٠/١ « جرب الغنم » .

(٤) تكملة من ابن هشام ٧٣/٣ .

وذكر ابنُ إسحاق فى رواية يونس والزُّبير بن بَكّار أن رجلاً من المشركين خرج فدعا إلى البِراز ، فأَحجم عنه الناس، حتى دعا ثلاثاً وهو على جَمَلٍ له ، فقام إليه الزبير ابن العوّام فوثب حتى استوى معه على بعيره ، فعانقه ، فاقتتلا فوق البعير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الذى يَلِي حضيضَ الأرض مقتول ، فوقع المشرك . ووقع عليه الزبير فذبحه ، فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : « إن لكل نَبىٍّ حَوَارِيًا ، وإنّ حَوارِىَّ الزُّبير[1] » وقال : « لو لم يَبْرُز إليه الزبير لبرزتُ إليه » ؛ لِمَا رأى من إحجام الناس عنه .

واقتتل الناسُ يومئذ قتالاً شديدا ، وحَمِيَت الحربُ،وأبلى أبو دجانة الأنصارىّ ، وطلحةُ بن عُبيد الله ، وأسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب ، وعلىّ بن أبى طالب ، وأنس بن النَّضر ، وسعد بن الربيع ، بلاءً شديدا . وأنزل الله تبارك وتعالى نَصْره على المسلمين ،وصدقهم وعدَه، فَحَسُّوا المشركين بالسيف حتى كشفوهم عن العسكر،ونهكوهم قَتْلا ، وقد حملتْ خَيلُ المشركين على المسلمين ثلاث مرات ، كلُّ ذلك تُنْضَح بالنَّبْل فترجع مَفْلُولة ، وكانت الرُّماة تَحمِى ظُهور المسلمين،ويرشقون خيلَ المشركين بالنَّبل ؛ فلا يقع إلا فى فرس أو رَجُل ،فتولّى هوارِبَ ،وقال عمر بن الخطاب يوم أُحد لأخيه زَيْدِ ابنُ الخَطَّاب :يا أخى ، خُذ دِرْعِى هذه ، فقال له : إنى أُريد من الشهادة مثلَ ما تريد ، فتركاها جميعاً ، رواه أبو نعيم .

ولما اشتدَّ القِتال يومئذ جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الأنصار ، وأرسل علىَّ بن أبى طالب أن قدِّم الرايةَ ، فتقدم علىّ وقال : أنا أبو القُصَم[2] ، وصاح طلحةُ بنُ أبى طلحة صاحبُ اللواء ، من يُبارز ؟ فلم يَبرز إليه أحد ، فقال : يا أصحاب محمد ، زعمتم أن قتلاكم فى الجنة ، وقتلانا فى النار ، كذبتم ، واللاتِ لو تعلمون أن ذلك حَقٌّ لخرج إلىَّ بعضُكم ، فبرز إليه علىٌّ بن أبى طالب فالتقيا بين الصَّفيْن فبدره علىٌّ

---

(١) صحيح البخارى ٥/٤٩ ومسند ابن حنبل الأحاديث : ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٧٩٩ ، ٨١٣ ط دار المعارف .

(٢) ابن هشام ٣/ ٧٨ : « أنا أبو الفصم » . واختار السهيلى فى الروض الأنف أن تضبط على الروايتين « بضم ففتح » على أنها جمع قصمى أو فصمى .

فصرعه ، ولم يُجهز عليه ، فقال له بعض أصحابه : أفلاَ أجهزْتَ عليه ؟ فقال : إنه استقبلني بعَوْرَتِه فعطَفَنِي عليه الرَّحِمُ ، وعرفتُ أن الله تعالى قد قتله ، وكان قَتْلُ صاحبِ لواء المشركين تصديقًا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كأنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا » ؛ فَسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأظهر التَّكْبير وكَبَّر المسلمون ، وشدُّوا على المشركين يَضْرِبُونهم حتى اختلَّت صفوفهم . قال أبو عبيدة والزبيرُ بن بَكّار : وفي ذلك يَقُول الحَجَّاج بنُ عِلاط - بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وآخره طاء مهملة - السُّلَمِيُّ .

للهِ أيُّ مُذَبَّبٍ عن حُرمَـــةٍ ... أعْنِي ابنَ فاطمةَ المُعَمَّ المُخْوِلاَ

جادتْ يَدَاك لهم بعاجِلِ طَعْنَةٍ [1] ... تركَتْ طُلَيْحَةَ للجبين مُجَــدَّلا

وشَدَدْتَ شِدَّة باسِلٍ فكَشَفْتَهم ... بالجَرِّ إذْ يَهْوُونَ أخْـوَلَ أخْـولا

وعَلَلْتَ سَيْفَك بالدِّمَـاء ولم تكن ... لتردَّه حــرَّان حَتى يَنْهَــلا [2]

وصار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتائب مُتَفَرِّقة فجاسوا العدوَّ ضرباً حتى أجْهَضُوهم عن أثقالهم ، فحمل لِواءهم أبو شَيْبَة عثمان بن أبي طلحة ، فحمل عليه حمزةُ بن عبد المطلب [فضربه بالسيف على كاهله [3]] فقطع يدَه ورجله حتى انْتَهَى إلى مُؤتَزره وبَدَا سَحْرُه فقتله ، فحمله أبو سعد بن أبي طلحة ، فرماه سعد بن أبي وقاص ، فأصاب حَنْجَرَته ، فدلع [4] لسانُه ، فقَتَله ، فحمله مُسافع بن طَلْحة [بن أبي طَلْحة] [3] فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح - بالقاف - فقتله ، فحمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله ؛ كلاهما يُشْعِرُه سهماً فيأتي أمَّه سُلافَة [بنت سَعْد بن الشُّهَيْد] [3] فيضع رأسه في حِجرها ، فتقول : يا بُنَيَّ : مَنْ أصابك ؟ فيقول : سمعتُ رجلاً رَمَاني يقول : خُذْها وأنا ابنُ الأقْلح ، فنَذَرتْ

---

(١) ابن هشام ١٥٩/٣ : « سبقت يداك له بعاجل طعنة » .

(٢) لم يرد هذا البيت عند ابن هشام .

(٣) تكملة عن الواقدي ٢٢٧/١

(٤) الواقدي ٢٢٧/١ : « فأدلع لسانه إدلاع الكلب » .

إن أمكنها اللهُ من رأسِ عاصِم أن تشربَ فيه الخَمْر ، وجعلتْ لمَنْ جاء به مائةً من الإبل ، فحَمل اللواء كِلابُ بن طَلْحة بن أبي طَلْحة فقَتَله الزُبيرُ بن العوّام ، وقيل: قُزْمان ، فحمله الجُلاس بنُ طَلْحة بن أبي طلحة - وهو بضَمّ الجيم وتَخْفِيفِ اللّام وفى آخره سين مهملة - فقَتَله طلحةُ بنُ عُبَيْد الله ، فحمله أَرْطاةُ بن شُرَحْبِيل ، فقتله عليُّ بن أبي طالب ، فحمله شُرَيْحُ بن قارظ - وهوبضم الشّين المعجمة وفتح الرّاء فمثناة تحتية ساكنة فحاء مهملة ، وأبوه بقاف فألف فراء مكسورة فظاء معجمة مُشالة - فليس يُدْرَى من قتَلَه ، فحمله أبو زيد ابن عُمير بن عبد مناف بن هاشم بن عبد الدار فقتله قُزْمان ، فحمله قاسط بن شُرَحْبِيل ابن هاشم بن عبد الدار فقتله قُزْمان أيضًا ، فحمله صُوَاب - غلام لهم حَبشِيّ - فقالوا : لانُؤْتَيَنَّ من قِبَلِكَ فقُطعتْ يمينُه ، فأخذ اللّواء بشماله فقُطعت ، فالتزم القَنَاة بصدره وعنقه وقال : اللهم هل أعززتُ ؟ فقالوا : نعم ، فرماه قُزْمان فقتله ، وهو أثبت الأقاويل ، فتفرّق المشركون ، فأخذت اللواء عمرةُ بنت علقمة الحارثيّة فأقامته فثابوا عليه ، وفى لفظٍ : لأثوابه .

ولما قُتِل أصحابُ اللواء انكشف المشركون منهزمين ، لايَلْوُون على شيء ، ونساؤهم يَدْعُون بالويل ، وتبعهم المسلمون يقتلُونهم حيث شاءوا ، حتى أجْهَضوهم عن العسكر .

قال الزبير بن العوام ، والبَرَاء بن عازب : لقد رأيتُنا ننظر إلى خَدَم هند بنت عتبة ، وصواحبُها مُشَمِّراتٌ هَوَارِبُ يَرْفَعْنَ عن سُوقهنّ ، حتى بدتْ خَلَاخِلُهُنّ ، وانهزم القومُ مادُونَ أخذِهنّ قَلِيلٌ ولا كثير ، وكانت الهزيمة لا شَكَّ فيها ، ودخل المسلمون عسكرَ المشركين فانْتَهَبُوه .

ذكر ترك الرُّماة مكانهم الذى أقامهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حصل بسبب ذلك

لما رأى أصحاب عبدِ الله بن جُبَيْر وهم الرُّماة ما حصل للمشركين قالوا : أىْ قوم ، الغَنِيمةَ الغَنِيمةَ ، لمَ تُقيمون هاهنا فى غير شيء ، قد هزم الله تعالى العدوَّ ، وهؤلاء إخوانكم قد ظَهروا ، وهم يَنْتَهِبون عسكرهم ، فادخلُوا عسكرَ المشركين فاغْنَموا مع إخوانكم ، فقال

عبد الله[1] بن جُبَير ومَنْ وافقَه : ألم تعلَموا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكم : احْمُوا ظُهورَنا ولا تَبرحُوا من مكانكم ، وإذا رأيتُمونا نُقتَل ، فلا تَنْصُرونا ، وإن غَنِمنا فلا تشركونا ، احموا ظهورَنا ؟! فقال الآخرون : لم يُرِد رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم هذا . وانْطَلَقوا فلم يَبق مع أميرهم عبدِ الله بن جُبَيْر إلا دُونَ العَشَرة[2] ، وذهب الباقون إلى عسكر المشركين ينتهبون ، فلما أتوهم صُرفت وجوهم فأقبلوا منهزمين، ونظر خالد بن الوليد إلى الجبل وقِلَّةِ أهله ، فكَرَّ بالخيل وتبعه عكرمة بنُ أبي جهل – وأسلما بعد ذلك – فحَملُوا على مَنْ بَقِيَ من الرُّماة فقتَلُوهم ، وثبت أميرُهم عبدُ الله ، فقاتل حتى قُتِل،فجَرَّدوه ومَثَّلوا به أقبحَ مُثْلَة ، وكانت الرماح قد شرعت فى بطنه ، حتى خرقت ما بين سُرَّتِه إلى خاصرته إلى عانَتِه،وخرجت حُشْوَتُه[3] ، وأحاطوا بالمسلمين . فبينما المسلمون قد شُغلوا بالنَّهب والغنائم إذ دخلت الخيولُ تَنَادَى فُرسانُها بشِعارهم : يا لَلْعُزَّى ، يالَهُبَل ، ووضعوا السيوفَ فى المسلمين وهم آمنون وكلٌّ فى يديه أو حِضْنِه شىء قد انتهبه . ولما رأى المشركون خيلَهم ظاهرةً رجعوا فشدُّوا على المسلمين فهزموهم ، فقتلوا فيهم قتلاً ذريعًا ، وتفرَّق المسلمون فى كل وجه ، وتركوا ما انتهبوا ، وخَلَّوْا مَنْ أسروا ، وانتقضتْ صفوف المسلمين ، واستدارت رَحاهم ، وكانت الرِّيح أولَ النهار صَبًا فصارت دَبُورا ، وكرَّ الناسُ منهزمين يحطم بعضُهم بعضا ، فصاروا ثلاثا : ثُلثًا جريحا ، وثلثًا منهزما ، وثلثًا مقتولا ، وصرخ الشيطانُ – لعنه الله – : أىْ عبادَ الله،إخوانكم . فرجعت أولاهم ، فاجتلدتْ هى وأخراهم ، وهم يظنون أنهم من العدوّ . وكان غرضُ إبليس بذلك أن يَقتل المسلمون بعضُهم بعضا ، وكان أول النهار للمسلمين على الكفار ، كما قال تعالى: (ولقد صَدَقكم اللهُ وعدَه إذ تَحُسُّونهم بإذنه حتى إذا فَشِلْتُم وتنازعْتُم فى الأمرِ وعَصَيْتُم من بَعْدِ ما أراكم ما تُحِبُّون ، منكم مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا ومنكم مَنْ يُرِيدُ الآخرة ، ثم صَرَفكم عنهم لِيَبْتَلِيكُمْ ، ولقد عَفَا عنكم واللهُ ذو فَضْل على المُؤْمنين)[4] . فما كانت دولةٌ أسرعَ من دولة المشركين . وصرخ الشيطان عند جبل عَيْنَيْن وقد تَصَوَّر فى صورة جُعال بن سُراقة رضى الله عنه : « إن محمدًا قد قُتِل » ثلاث صرخات،

---

(١) الواقدى ٢٢٩/١ : « فقال بعض الرماه لبعض » .

(٢) الواقدى ٢٣٠/١ : « إلا نفير مايبلغون العشرة » .

(٣) الحشوة : جميع مافى البطن عدا الشحم .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٥٢

ولم يُشَكّ فيه أنه حقّ وكان جُعالُ إلى جَنْبِ أبي بُردة يُقاتِل أشَدَّ القِتال ، فقال جماعة من المسلمين لمّا سمعوا ذلك : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قُتل أفلا تُقاتلون على دينكم ، وعلى ما كان عليه نبيُّكم ، حتى تَلْقَوا الله تعالى شهداء ؟! وقال جماعة : ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبَيّ ليأْخذ لنا أماناً من أبي سفيان ، يا قوم إن محمدًا قد قُتِل فارجعوا إلى قومكم ، قبل أن يأتوكم فيقتلوكم . واختلط المسلمون؛ فصاروا يقتلون على غير شِعار ، ويضرب بعضُهم ، بعضا ؛ من العجلة والدَّهش وما يدرى .

وتفرّق المسلمون فى كل وجه ، وانهزمت طائفة منهم حتى دخلت المدينة ، فلقيتْهم أُمُّ أيمن فجعلت تحثو فى وجوههم التُّرابَ وتقول لبعضهم : « هاك المِغزلَ فاغزِلْ به ، وهَلُمّ سَيْفَك » .

ولمّا انكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم ولم يَبقَ منهم إلا نَفَرٌ يَسِير لم يبق للمسلمين لواءٌ قائم ولا فِئةٌ ، وإن كانت خَيلُ المشركين لَتجوسهم مقبِلةً مدبِرة فى الوادى ، يَلْتَقُون ولا يَفْتَرقون ، ما يرون أحدًا من الناس يَردُّهم ، حتى رجعوا إلى معسكرهم ، وأَصْعَد بعضُ المسلمين فى الجبل ، واستشهد منهم من أكرمه الله تعالى بالشّهادة ، ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صَرخَ به الشّيطانُ قال : هذا إزْبُ العَقَبة[1] .

ذكر ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى البيهقىّ عن المِقداد بن عمرو رضى الله عنه فذكر حديثًا فى يوم أُحُد وقال : فأَوْجَعُوا والله فينا قَتْلاً ذريعًا ، ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالوا ، ألاَ والذى بعثه بالحقّ إن زال رسول الله صلى الله عليه وسلم شِبْرًا واحدًا ، وإنه لَفِى وَجْهِ العَدُوّ وَيَفِيءُ إليه طائفة من أصحابه مَرّة ، وتفترق مَرّة عنه ، فربما رأيتُه قائماً يَرمى عن قوسه ، ويرمى بالحَجَر حتى تَحاجزوا ، وثَبَت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عصابةٍ ثبتتْ معه .

وقال محمد بن عمر : ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانَه ما يَزُول قدمًا واحدًا ،

---

(١) ابن هشام ٨٢/٣ : الصارخ : أزب (بفتح الهمزة وتشديد الباء) العقبة ، يعنى الشيطان .

بل وقف فى وجه العدوّ، وما يزال[1] يرمى عن قوسه حتى تقطّع وَتَرُه، وبقيتْ فى يده منه قطعةٌ تكون شِبرًا فى سِيَة القَوْس ، فأخذ القوسَ عُكَّاشةُ بن مِحْصَن ليُوتِرَه له ، فقال : يا رسول الله لايبلغ الوَتر ، فقال : مُدَّه فيبلغ ، قال عُكَّاشة : فوالذى بعثه بالحقّ لَمَدَدْتُه حتى بلغ، وطويتُ منه لَيَّتَيْن أو ثلاثًا على سِيَة القوس ، ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوسه ، فما زال يرمى به وأبو طلحة يَسْتُره مُتَتَرِّساً عنه حتى تحطَّمت القوس، وصارت شظايا ، وفَنِيَتْ نَبْلُه ، فأخذ القوسَ قَتادةُ بنُ النعمان ، فلم تزل عنده ، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة ، وكان أقرب الناس إلى العدوّ ، وثبت معه صلى الله عليه وسلم خمسةَ عشرَ رجلا : ثمانية من المهاجرين : أبو بكر ، وعمر ، وعلىّ ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص ، وأبو عبيدة بن الجرّاح . وسبعه من الأنصار: الحُبَابُ بن المنذر ، وأبو دُجانة ، وعاصم بن ثابت ، والحارث بن الصِّمَّة، وسهل بن حُنَيف وسعد بن معاذ - وقيل : سعد بن عبادة - ومحمد بن مَسْلَمة . ويقال : ثَبَت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلا كلُّهم يقول : وَجْهِى دُونَ وَجْهِك ، ونَفْسِى دون نَفْسك، وعليك السلام غيرَ مودّع !

وروى الطَّبرانىّ عن ابنِ عباس: أنَّ ابنَ مسعود ثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمَّا انكشف الناسُ عنه إلى الجبل لايَلْوُون عليه يدعوهم فى أخراهم يقول : إلىَّ يا فُلان ، أنا رسول الله ، فما يُعَرِّج عليه أحدٌ ، هذا والنَّبْل يأتيه صلى الله عليه وسلم من كل ناحية ، والله تعالى يَصرفُ ذلك عنه .

وروى محمد بن عمر الأسلمىّ عن نافع بن جُبَير قال : سمعتُ رجلا من المهاجرين يقول : شهدتُ أُحُدًا فنظرت إلى النَّبْل من كل ناحية ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطها ، كل ذلك يُصرَف عنه . ولقد رأيت عبد الله بن شهاب الزهرىّ يقول يومئذ : دُلُّونى على محمد ، لانَجوتُ إن نجا . ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جَنْبه ما معه أحد ، ثم جاوزه

(١) ت ، م : « وما يزول » . وانظر الواقدى ٢٤٢/١ .

فعاتبه صفوانُ بن أميَّة فى ذلك ، فقال : والله ما رأيتُه ، أحلفُ بالله إنّه مِنّا ممنوعٌ ، أمّا والله خرجنا أربعةً فتعاهدنا، وتعاقدنا على قتله ، فلم نَخْلُصْ إليه .

قال ابنُ سَعد : قال أبو النَّمِر الكِنانىّ وهو جَدّ شريك بن عبد الله بن أبى نَمِر : شهدت أحدًا مع المشركين ، ورميتُ يومئذ بخمس مرماة ، فأصبتُ منها بأسهم ، وإنى لأنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن أصحابه لَمُحْدِقون به ، وإنَّ النَّبْلَ لَتَمرُّ عن يمينه وعن شِماله ، [وتَقْصُر][1] بين يدَيه ، وتخرج من ورائه ، ثم هَدَانِى الله للإسلام .

وروى عبد الرزاق بسندٍ مُرْسَل قوىّ عن الزُّهرىّ قال : ضُرِبَ وجهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد سبعين ضربةً بالسيف ، وقاه الله شَرَّها كُلَّها .

قال الحافظ : ويُحتمل أنه أراد بالسبعين حقيقتَها ، أو المبالغة فى الكثرة . انتهى .

وبايعه يومئذٍ على الموت ثمانية : ثلاثةٌ من المهاجرين ، وهم : علىّ ، والزبير ، وطلحة . وخمسة من الأنصار : أبو دُجانة ، والحارث ابن الصِّمّة ، والحُباب بن المنذر ، وعاصم بن ثابت ، وسهل بن حُنيف ، فلم يُقتل منهم أحد .

وروى أبو يَعْلَى بسند حسن ، عن علىّ رضى الله عنه قال : لمَّا انجلى النَّاسُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد نظرتُ فى القَتْلَى ، فلم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلتُ : والله ما كان لِيَفِرَّ وما أراه فى القتلى ، ولكنْ أرَى اللهَ تَعالَى غَضِبَ علينا بما صنعنا ، فرفع نَبِيَّه صلى الله عليه وسلم ، فما لى خيرٌ من أن أقاتل حتى أُقْتَل ، فكسرتُ جَفْنَ سَيفِى ، ثم حملتُ على القوم فأَفْرَجُوا لى ، فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ؛ أى يُقاتلهم صلَّى الله عليه وسلم .

---

(١) تكملة عن الواقدى ١/٢٦٣

ذكر تعظيم أجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعله معه المشركون

تكاثَر المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرادوا قَتْلَه . رمى عتبةُ بن أبي وقاص ـ لعنه الله ـ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بأربعة أحجار فكسر[1] حَجرٌ منها رَبَاعِيَتَه اليُمنَى السُّفْلى وجَرحَ شَفتَه السُّفْلَى .

قال الحافظ : والمراد بكسر الرَّبَاعِيَة ـ وهى السِّنُّ التى بين الثَّنِيَّة والنَّاب ـ أنها كُسِرتْ فذهب منها فِلْقَةٌ ، ولم تُقْلَع من أصلها .

وروى عبد الرَّزاق فى تفسيره عن مِقْسَم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على عتبةَ ابن أبي وقاص حين كَسر رباعيتَه ورمى وجهَه ، فقال : اللهم لا يَحُولُ عليه الحَوْلُ حتى يموت كافرًا ، فما حال عليه الحولُ حتى مات كافرًا إلى النار ، ورواه أبو نُعيم من وجهٍ آخرَ عن ابن عباس .

وروى الحاكمُ عن حاطِب بنِ أبي بَلْتَعةَ رضى الله عنه : أنه لمّا رأى ما فَعَل عُتبةُ برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا رسول الله . . . . .[2] قال : عُتبةُ بنُ أبي وَقَّاص . قلتُ : أين توجَّه ؟ فأشار إلى حيث تَوجَّه ، فمضيتُ حتى ظَفِرتُ به فضربتُه بالسيف فطرحت رأسَه ، فأخذتُ رأسه وفرسه ، وجئتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .....[2] ذلك ، ودعا لى فقال : « رضى الله عنك » ، مرتين .

وروى الخطيب فى تاريخ بغداد عن الحافظ محمد بن يوسف الفِرْيَابِيّ قال : بلغنى أن الذين كسروا رَباعيةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لمْ يُولد لهم صبيّ ، فنبتت له رَباعية .

قال السُّهَيْلِيّ : ولم يُولَد من نسل عُتْبَةَ ولدٌ يبلغ الحُلُم إلاّ وهو أهتمُ أبخر ، يُعرفُ ذلك فى عَقِبه . وشجَّه عبدُ الله بن شِهاب الزُّهريُّ ـ وأسلم بعد ذلك ـ فى وجهه ، وسال الدم من الشَّجَّة حتى أخضل الدمُ لحيتَه الشريفةَ . نَفْسِى له الفِداء !

---

(١) الواقدى ١/٢٤٤ : « وكسر رباعيته ـ أشظى باطنها اليمنى السفلى ـ وشج فى وجنتيه حتى غاب حلق المغفر فى وجنته » .

(٢) بياض فى النسخ كلها ، ولعل موضع الأول سؤال عمن فعل هذا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وموضع الثانى إخبار رسول الله بقتل عتبة ، كما يتضح من السياق .

ورماه عبد الله بن قَمِئَة[1] ـ بفتح القاف وكسر الميم وبعدها همزة ـ فشجَّ وَجْنَتَه فدخلت حَلقتان من حَلَق المِغْفَر فى وَجْنَته . وعلاه بالسيف ، وكان عليه درعان، فوقع صلى الله عليه وسلم فى حفرة أمامه على جنبه ، وهى من الحُفر التى عَمِلها أبو عامِر الفاسِق لِيقَعَ فيها المسلمون وهم لايعلمون ، فأُغمِىَ عليه صلى الله عليه وسلم ، كما رواه ابنُ جرير عن قتادة ، فأخذ علىّ بن أبى طالب بيده ، ورفعه طَلحةُ حتى استوى قائما فجُحِشتْ ركبتاه ، ولم يَصْنَع سيفُ ابن قَمِئَة شيئاً إلا وَهَن الضربة بثِقَل السيف ، ومكث يَجِدُ وَهَنَ الضَّربة على عاتقه شهراً ، أو أكثر من شهر . ورمتْه جماعة كثيرة بالحجارة حتى وقع لشقِّه .

وروى الطَّبرانىُّ عن أبى أمامة رضى الله عنه : أنَّ ابنَ قَمِئَة لمَّا رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : خُذْها وأنا ابنُ قَمِئَة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقْمَأَك الله[2] ، فسلَّط الله تعالى عليه تَيْسَ جَبَل ، فلم يزل يَنْطَحُه حتى قَطَّعه قِطْعَةً قِطْعَة .

وروى أبو نعيم عن نافع بن عاصم قال : الذى أدْمَى وجهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدُ الله بن قَمِئَة رجل من هُذيل ، فسلَّط الله تعالى عليه تَيْساً ، فنَطَحه حتى قَتَلَه .

وروى أبو داود[3] الطيالسىّ وابن حِبَّان عن عائشة قالت : كان أبو بكر إذا ذكر يومَ أُحُد قال : ذلك اليوم كلّه لطلحة ، ثم أنشأ يُحدِّث قال : كنتُ مِمَّن فاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فرأيتُ رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه ، ـ قال : وأراه قال يحميه ـ قال : قلت : كُنْ طلحة حيث فاتنى مافاتنى ، فقلت : يكون رجلاً من قومى أحبّ إلىَّ ، وبينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا أعرفه ، وأنا أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، وهو يخطف المشى خطفاً لاأخطفه ، فإذا هو أبو عبيدة ابنُ الجَرَّاح ، فانتهيتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كُسِرت رَباعِيَتُه ، وشُجَّ

---

(١) الواقدى ٢٣٦/١ : « ابن قيئة » .

(٢) الواقدى ٢٤٥/١ ، ٢٤٦ : « وقائل يقول : إنه رمى يوم أحد بسهم ، فأصاب مصعب بن عمير فقال : خذها وأنا ابن قيئة ، فقتل مصعباً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقمأه الله » .

(٣) البداية والنهاية ٢٩/٤ ، ٣٠

وَجهُه ، وقد دخل فى وَجْنتِه حَلْقتان من حَلَق المِغْفَر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكما صاحبكما ، يريد طلحةَ ، وقد نَزَف الدَّم فتركناه ، وذهبت لأنزع ذلك من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو عبيدة : أقسمتُ عليك بحقِّى لما تركتنى ، فتركتُه ، وكره أن يتَناولها بيده فيؤْذى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فأَزَم عليها بفِيه فاستخرج إحدى الحلقتين ، ووقعت ثَنِيَّتُه مع الحَلْقة ، وذهبتُ لأَصنعَ ما صنع ، فقال : أقسمتُ عليك بحقى لَمَا تركتنى ، ففعل كما فعل فى المرة الأُولى ، فوقعت ثَنِيَّته الأُخرى مع الحلقة ، فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هَتْما ، فأَصلحنا من شأْن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أتينا طلحةَ فى بعض تلك الحفر ، فإذا به بِضْعٌ وسبعون أو أقلُّ أو أكثر من طعنةٍ وضَرْبةٍ ورَمْيَة ، وإذا قد قُطِعت إصبَعُه فأَصلحنا من شأْنه .

وذكر محمدُ بن عمر أن طلحة أُصِيب يومئذ فى رأسه ، فنَزَف الدمُ حتى غُشِىَ عليه ، فنضح أبو بكر الماءَ فى وجهه حتى أفاق فقال : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : خيراً ، هو أرسلنى إليك ، قال : الحمد لله ، كلُّ مصيبةٍ بعده جَلَل .

وفى حديث أبى سعيد الخُدرِىُّ عن محمد بن عمر : أنَّ الحَلْقَتَيْن لمَّا نُزِعتا جعل الدم يَسْرُب كما يَسْرُب الشَّنّ ، فجعل مالكُ بن سِنان يأْخذ الدمَ بفِيه ويُمُجُّه منه ويزدرد منه[1] ، فقال له : أتشرب الدَّمَ ؟ قال : نعم يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مَسَّ دمُه دَمِى لم تصبه النَّار[2] » . وَترَّس دُونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه ، يقع النَّبل فى ظهره وهو ينحَنِى عليه ، حتى كَثُر عليه النبل وهو لايتحرك .

وقاتل عبد الرحمن بن عوف قِتالاً شديداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأُصِيب فُوهُ فَهَتِم[3] ، وجُرِح عشرين جراحة أو أكثر ، وجُرح فى رجله ، وكان يعرج منها . روى ذلك الحاكم عن إبراهيم بن سعد . وقاتل سعدُ بن أبى وقاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالاً شديداً .

---

(١) ط : « يأخذ الدم بفيه ويزدرد منه » .
(٢) ط : « لم تمسه النار » .
(٣) المصباح : « هتم هتما من باب تعب : انكسرت ثناياه » .

روى الحاكم عن عائشة بنتِ سَعْد عن أبيها قال : لما جالَ النَّاسُ يوم أُحد تلك الجَوْلة تَنَحَّيْتُ فقُلتُ : أذود عن نفسى ، فإمّا أنْجُو وإما أن أُستشهد، فإذا رجل مُحَمَّرٌ وَجهُه قد كاد المشركون أن يركبوه ، فملأ يدَه من الحَصَا فرماهم به ، وإذا بينى وبينه المِقداد ، فأردتُ أن أسألَه عن الرّجل ، فقال لى : «يا سعد، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك» فقمتُ ولكأنه لم يصبنى شيء من الأذى ، فأتيتُه فأجلسنى أمامه فجعلتُ أرمى وأقول : «اللهمّ سهمَك فارم به عدوّك» ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : «اللهم استجب لسعد، اللهم سَدِّد لسعد رَمْيتَه ، إيهًا سَعْد، فِداكَ أبى وأمى» ، فما من سهم أرمى به إلاّ قال رسول الله: «اللهم سَدِّدْ رميتَه ، وأجِب دعوتَه» ، حتى إذا فرغتُ من كنانتى نَثَر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى كنانته فنبَلَنى سَهْماً نضِيًّا قال وهو الذى قد رِيش وكان أسدَّ من غيره .

قال الزُّهرىّ : «السِّهام التى رمى بها سعد يومئذ كانت ألفَ سهم .

وروى ابن عائذ عن يحيى بن حمزة مُرْسَلاً ، عن سعد بن أبى وقاص قال : رميتُ بسهم فردَّ علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهمى أعرفه، حتى واليتُ بين ثمانية أوتسعة، كل ذلك يردُّه علىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلتُ هذا السهمَ فى كنانتى لا يفارقنى .

وروى البخارىّ[1] والحسن بن عرفة، عن سعد قال : «نَثَل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كِنانتَه يوم أُحُد ، وقال : ارْم فِداكَ أبِى وأُمّى» .

وروى البخارىّ[1] عن عَلِيٍّ رَضِى اللهُ عنه قال : «ما سَمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعَ أبوَيْه لأحدٍ إلا لسعْد بن مالك ، سمعته يقول يوم أحد : «يا سعدُ ارْم فِداكَ أبى وأمّى». وروى أيضاً عن سعد قال : «لقد جَمَع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بين أبويه كليهما ، يريد حين قال : «فِداك أبى وأمى ، وهو يقاتل» .

قال محمد بن عمر رحمه الله . كان رجال من المشركين قد أذلَقُوا المسلمين بالرَّمى

---

(١) صحيح البخارى ٥/٣٢ ، ٣٣

منهم حِبّان بن العَرِقَة ، وأبو أُسامة الجُشَمِيُّ». فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لسعد: «ارم فِدَاكَ أبِى وأمّى ، ورَمى حِبّان بسهم فأصاب [ذيل][1] أمّ أيمن وكانت تسقِى الجرحى ، فانكشف عنها فاستغرب عدوُّ الله فى الضحك ، فشقّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع إلى سعدٍ [بن أبى وقّاص سَهْمًا] لانَصْلَ له ، فقال : «ارمِ به ، فوقع السهم فى [ثُغرة][1] نحر حِبّان، فوقع مستلقيًا وبدت عورته ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، ثم قال : استَقَاد لها سعد ، أجاب الله دعوتَك (وسَدَّدَ رَمْيَتَك)[1] .

وكان مالك بن زهير أخو أبى أسامة الجُشَمِيّ[2] هو وحِبّان بن العَرِقَة قد أكثرا فى المسلمين القتلَ بالنَّبْل ، فرمى سعد مالكاً بسهم أصاب عينه ، حتى خرج من قفاه وقتله . وقاتلتْ أمُّ عمارة نُسَيْبة – وهى بمهملة وموحدة مصغر على المشهور ، وعن بن معين والفربرى ككريمة – بنتُ كعب المازِنيّة يومئذ ، فلما انهزم المسلمون انحازتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وباشرت القتال ، وجعلت تَذُبُّ عنه بالسيف ، وترمى عن القوس . ولما قصد ابنُ قَمِئَة رسولَ الله صلى الله عليه وسلم اعترضتْ له ومصعب بن عمير ، وضربت ابن قمئة ضربات ، ولكن عدوُّ الله كان عليه درعان ، وضربها هو بالسيف فجرحها جرحاً عظيما ، صار له فيما بعد غَوْر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَمَقامُ نَيسبة بنت كعب اليوم خَيرٌ من مقام فلانٍ وفلان » وقال : « ما التفتُّ يَميناً ولا شمالا إلا وأنا أراها تقاتل دُونى » . وقال لابنها عبدِ الله بن زيد بن عاصم : « بارك الله تعالى عليكم أهل بيت ، مُقامُ أُمِّكم خيرٌ من مُقام فلان وفلان ، ومُقام زوج أُمك غَزِيَّةُ بن عمرو خير من مُقام فلان وفلان ، رَحِمَكم الله أهل بيت» . قالت أمُّ عمارة : « ادعُ الله تعالى أن نرافِقَك فى الجنة » ، قال : « اللهم اجعلْهم رُفقائى فى الجنة » . قالت : « ما أبالى ما أصابنى من أمر الدنيا » .

(١) التكملة من الواقدى ١/٢٤١

(٢) م ، ت : « أبى سلمة الجشمى » . والمثبت من بقية النسخ والواقدى ١/٢٤١

قال البلاذُرِيُّ : شهدتْ نُسَيبَةُ يومَ أحد وزوجُها[1] وابنَاها ، وخرجتْ معها بشَنٍّ لها تسقى الجرحى ، فقاتلت وجَرحَت اثنى عشر رجلاً بسيفٍ ورَمْى ، وكانت أولَ النهار تسقِى المسلمين ، والدَّولةُ لهم ، ثم قاتلتْ حين كَرَّ المشركون ، وقاتلت يوم اليَمامة فقُطِعت يَدُها وهى تريدُ مُسَيْلَمة الكذاب لتقتله . قالت: «ما كانت لى ناهِيةٌ حتى رأيتُ الخَبيث مقتولا وإذا ابنى عبد الله بن زَيْد يَمْسَح سيفَه بثيابه ، فقلت : أقتلتَه ؟ قال : نعم ، فسَجَدتُ لله شكْراً » .

وروى ابن سعد عن موسى بن ضمرة[2] بن سَعيد عن أبيه قال : « أُتى عمر بن الخطاب بمُرُوط وفيها مرطٌ جيِّد واسع ، فقال بعضهم : لو أرسلتَ به إلى زوجةِ عبد الله بن عمر صَفية بنت أبى عُبَيْد . فقال : « ابْعَثُوا به إلى مَنْ هو أحق به منها ، إلى أمّ عُمارة نُسَيْبة بنتِ كعب ، فإنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما التفَتُّ يَميناً ولا شمالاً يوم أُحد إلا رأيتُها تقاتل دُونِى » .

وانحاز صلى الله عليه وسلم إلى الجبل لينظرَ أمرَ الناس ، وليعرفَه أصحابُه ، فيقصدوه ، فأدركه المشركون يريدون ما الله تَعالَى حائلٌ بينه وبينهم، فَدَثَّه[3] جماعة بالحجارة حتى وقع لشِقِّه .

وروى النَّسائىّ[4] والبيهقىّ بسندٍ جيّد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد، وبقِى معه أحدَ عَشَر رجلا من الأنصار ، وطلحةُ بن عُبَيْد الله ، وهو يصعد فى الجبل ، فلحقهم المشركون ، فقال ، ألا أحد لهؤلاء ؟ فقال طلحة : أنا يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كما أنتَ يا طلحة ، فقال رجل من الأنصار : فأنا يا رسول الله . فقاتل عنه ، وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومَنْ بقى معه ، ثم قُتل الأنصارىّ ، فلحقوه فقال : ألا رجل لهؤلاء ؟ فقال طلحةُ مِثلَ قوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلَ قولِه ، فقال

(١) الواقدى ٢٦٨/١ : « زوجها غزية بن عمرو » .
(٢) ت : « حمزة بن سعيد » تحريف . والمثبت من سائر النسخ ، والواقدى ٢٣٥/١
(٣) : القاموس (د ث) : « الدث : الرمى القريب » .
(٤) البداية والنهاية ٢٦/٤ و النسائى ٢٩/٦

رجل من الأنصار : فأنا يا رسول الله ، فقاتل وأصحابه يصعَدون فى الجبل ، ثم قُتِل الأنصاريُّ ، فلحقوه ، فلم يزل يقول مثلَ قولِه الأول ، ويقول طلحةُ : أنا يا رسول الله فَيحْبِسُه[1] ، ويستأذنه رجلٌ من الأنصار للقتال ، فيأذن له ، فيقاتل مثل من كان قبله حتى لم يبقَ معه إلا طلحة ، فغشوهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ لهؤلاء يا طلحة ؟ فقال : أنا ، فقاتل مِثْلَ قتال جميع مَنْ كان قبلَه ، وأُصِيبَتْ أناملُه ، فقال : حِسِّ ، فقال : لو قلتَ : بِسْمِ الله لرفَعتْكَ المَلائكة ، والناس ينظُرون إليك حتى تَلِجَ بك فى جَوّ السماء .

وروى الإمام أحمد[2] ، ومسلم ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه : أنَّ المشركين لما أرهقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى سبعة من الأنصار ورجل من قريش قال : من يَرُدُّهم عنَّا وهو رفيقى فى الجنَّة ؟ فجاء رجل من الأنصار فقاتل حتى قُتِل ، ثم رهقوه أيضاً ، فقال : من يردُّهم عنَّا وله الجنة ؟ - أو هو رفِيقى فى الجَنة ؟ - فتقدّم رجل من الأنصار فقاتل ، حتى قُتِلَ السبعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنصفْنا أصحابَنا .

وروى البخاريّ[3] عن قَيْس بن أبى حازِم قال : رأيتُ يدَ طلحة بن عُبيد الله شَلَّاء ، وقَى بها النبيَّ صلى الله عليه وسلم يوم أُحد .

وروى الدَّارقُطنىُّ فى الأفراد ، والطبرانىُّ عن طلحة . والنسائىُّ ، والطبرانىُّ ، والبيهقىُّ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم : أنَّ طلحة أصابه سَهْم فى أنامله فقال : حِسِّ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قلتَ بِسمِ الله لطارَتْ بك الملائكة والناس ينظرون حتى تلج بك فى جوّ السماء ، ولرأيتَ بناءك الذى بنى الله لك فى الجنَّة وأنتَ فى الدنيا .

وروى ابن أبى شَيْبَة والإمام أحمد[4] عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : إن النساء يوم أُحد كُنَّ خَلْفَ المسلمين يُجْهِزْنَ[5] على جَرْحَى المشركين ، فلو حلَفتُ يومئذ

(١) م ، ت : « فيجيبه » والمثبت من سائر النسخ والبداية والنهاية ٢٦/٤ (٢) مسند الإمام احمد ٢٨٦/٣
(٣) البخارى ٣٣/٥ و البداية والنهاية ٢٦/٤ : « روى البخارى عن عبدالله بن أبى شيبه ، عن وكيع ، عن اسماعيل ، عن قيس بن أبى حازم ، قال : رأيت يد طلحة . . . الخ » .
(٤) مسند أحمد ١ /٤٦٣ (٥) القاموس (جهز) : « أجهز : أثبت قتله وأسرعه وتمم عليه » .

لرجوتُ أن أبرّ أنه ليس أحدٌ منّا يريد الدنيا ، حتى أنزل الله تعالى : ﴿ منكمْ مَنْ يُريدُ الدُّنيا ومِنكُم مَنْ يُريدُ الآخرة ﴾[1] فلما خالف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعَصَوْا ماأمروا به أُفرِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تسعة : سبعة من الأنصار ، ورَجُلَيْن من قريش، وهو عاشِرهم ، فلما رَهِقُوه قال : رَحِمَ الله رجلا رَدَّهُم عنّا[2] فذكر نحو الحديث الذى قبلَه .

وقال ابن إسحاق : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غَشِيَه القوم قال : مَنْ رجلٌ يَشْرِى لنا نَفْسَه ؟ فقام زيادُ بنُ السَّكَن فى خمسة من الأنصار ـ وبعض الناس يقول : إنما هو عُمارة بن يَزِيد بن السَّكَن ـ ، فقاتلوا دُونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً رجلاً يُقتَلون دُونَه ، حتّى كان آخرهم زياداً أو عُمارة ، فقاتل حتّى أثبتَتْه الجِراحة ، ثم فاءت فِئةٌ من المسلمين فأجهَضوهم عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَدْنُوه منّى ، فأدنَوْه منه فوسَّده قَدمَه ، فمات وخدُّه على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبه أربعَ عشرةَ جِراحةً .

وقاتل علىٌّ بن أبى طالب عن رسول الله عليه وسلم من ناحية ، وأبو دُجانة من ناحية ، وسعدُ بن أبى وقّاص من ناحية ، وانفرد علىٌّ بن أبى طالب بفرقة فيها عِكرِمةُ بن أبى جهل ، فدخل وَسَطَهم بالسّيف يَضرِب به وقد اشتملوا عليه ، حتّى أفضى إلى آخرهم ، ثم كَرَّهم ثانياً حتّى رجع من حيث جاء . وكان الحُباب بنُ المنذر يَجُوسُ المشركين كما تُجاس الغنم[3] ، ثم اشتملوا عليه حتّى قيل قد قتل ، ثم برز والسَّيْفُ فى يده ، وافترقوا عنه . وأبلى أبو طلحة يومئذ بلاءً شديدًا .

وروى الشيخان[4] ومحمد بن عمر الأسلمىّ ، عن أنس رضى الله عنه قال : لمّا كان يوم أُحد انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو طلحة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَجُوب[5] عنه بحَجَفَتِه ـ وفى لفظ : يجوب عليه بحَجَفتِه ـ وكان أبو طلحة رجلاً راميًا شديد الرّمى ـ وفى لفظ: النَّزع ـ فنَثَرَ كِنانَتَه بين يدَىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يَزَلْ يَرمِى بها ، وكَسَر يومئذٍ قوسَيْن أو ثلاثة ، وكان الرجل يَمُرُّ بالجُعْبة من

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٢ (٢) مسند أحمد ٤٦٣/١ .

(٣) الواقدى ٢٥٦/١ : « وإنه ليحوشهم يومئذ كما تحاش الغنم » .

(٤) صحيح البخارى ٢٥٦/١ وصحيح مسلم ١٠٣/٢ (٥) البخارى : « مجوب عليه بحجفة له » .

النَّبل، فيقول صلى الله عليه وسلم : انثُرْها لأبي طلحة ، ويُشْرِفُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَنْظُر إلى القوم ، فيقول أبو طلحة : يانبيَّ الله ، بأبي أنتَ وأمّى ؛لا تُشرِفْ يُصِبْك سهمٌ من سِهام القَوْم ، نَحْرِى دُونَ نحرِك ! .

ذكر إرسال الله تعالى النعاس على المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد والبخاريّ[1] والحاكم عن أبي طلحة والبخاريّ عن أنس عن أبي طلحة ، قال أبو طلحة : كنت فيمن يغشاه النُّعاس يوم أُحد حتى سقط سيفى من يدى مِراراً من النُّعاس ، الذِى أَلقاه الله تعالى عليهم أَمَنةً منه ، يسقطُ وآخذُه ، وجعلتُ أَنظر وما منهم أحد إلاّ وهو يَمِيدُ تحت حَجَفَتِه من النُّعاس .

وروى الطَّبرانيُّ فى الأوسط عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : أُلقِيَ علينا النَّومُ يومَ أُحد .

وروى ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : آمَنَهم اللهُ تعالى يومئذٍ بنُعاسٍ غَشَّاهم ؛ وإنما ينعَس مَنْ يَأْمن .

وروى ابنُ جَرير ، عن ابنِ مسعود رضى الله عنه قال : النعاس عند القتال أَمَنَةٌ مِنَ الله ، والنُّعاس فى الصَّلاة من الشَّيْطان .

وروى محمد بن عمر الأَسلمى عن أَبي اليَسَر – بفتح التحتية والسين المهملة – واسمه كعب بن عمرو الأنصاريّ[2] رضى الله عنه قال : لقد رأَيتُنِى يومئذ فى أَربعةَ عشرَ رجلاً من قومى إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أَصابنا النُّعاسُ أَمَنَةً منه ، مامِنْهم أَحدٌ إلا يَغُطُّ غَطِيطًا ؛حتى أن الحَجَفَ لَتَتَنَاطح ، ولقد رأيتُ سيفَ بشر بن البَراء بن مَعْرور سَقَط من يده ، وما يَشْعر ، حتى أخذه بعد ماتثلَّم ، وأَن المشركين لتحتنا .

وروى الإمام إسحاق بنُ راهَوَيْهِ عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : واللهِ إنَّ النُّعاس ليَغْشَانى . وفى رواية : لقد رأَيتُنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد حين

---

(١) صحيح البخارى ٣٥/٥ – مسند احمد ٢٩/٤ « وذكره فى يوم بدر » .

(٢) ط : « كعب بن عمر الأنصارى » .

اشتدَّ علينا الخوف ، وأُرْسِل علينا النوم ، فما منا أحدٌ إلا وذقنُه فى صدره ؛ فوالله إنى لأسمع كالحلم قولَ معتّب بن قُشَير : « لو كان لنا من الأمر شئٌ ما قُتِلْنا هٰهنا » ، فحفظتها ، فأنزل الله تعالى فى ذلك : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عليكم مِنْ بعد الغَمِّ أَمَنَةً ﴾ إلى قوله : ﴿ ما قُتِلنا هٰهنا[1] ﴾ كقول معتِّب بن قُشير .

قال محمد بن إسحاق : أنزل الله تعالى النعاس أَمَنَةً منه لأهل اليَقين ؛ فهم نِيام لايخافون ، والذين أهمَّتْهم أنفسُهم أهلُ النفاق فى غاية الخوف والذُّعر .

ذكر ماجاء فى حضور الملائكة وقتالهم يوم أُحُد

روى أبو داود الطَّيالسىّ والشيخان[2] عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : رأيتُ عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أُحد رجلين عليهما ثياب بيضٌ يقاتلان عنه كأشَدِّ القِتال ، ومارأيتُهما قبلُ ولابعدُ ، يعنى جبريلَ وميكائيل . ورواه البيهقىّ . ثم روى مُجاهِد ، قال : لم تُقاتل الملائكة إلا يوم بدر قال البيهقىّ : مرادُه لم يقاتلوا يوم أُحُد عن القوم حين عَصَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يَصْبِروا على ما أمرهم به .

روى محمد بن عمر عن شيوخه فى قوله تعالى : ﴿ بَلَى إن تصبروا وتتقوا ﴾ الآية[3] لم يصبروا وانكشفوا فلم يُمَدُّوا .

ورُوِىَ أيضاً عنهم قالوا : قُتل مصعبُ بنُ عمير فأخذ اللِّواء مَلَكٌ فى صورة مُصْعَب ، وحضرت الملائكةُ يومئذٍ ولم تقاتل .

وروى الطبرانىُّ وابن مَنْدَه وابنُ عساكر مَن طريق محمود بن لَبِيد ، قال الحارث ابن الصِّمَّة : سألنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فى الشِّعب عن عبد الرحمن بن عوف ، فقلت : رأيتُه إلى جنب الجبل ، فقال : إن الملائكة تقاتل معه . قال الحارث : فرجَعْتُ إلى عبد الرحمن فوجدت بين يديه سبعةً صَرَعى ، فقلت : ظَفِرتْ يمينُك ، أَكُلَّ

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٤
(٢) صحيح البخارى ٥/٣٢
(٣) سورة آل عمران : الآية ١٢٥

هؤلاء قتلتَ ؟ قال : أمّا هذا وهذا فأنا قَتَلْتُهما ، وأمّا هؤلاء فَقَتَلَهُم مَنْ لم أره . فقلتُ : صدق اللهُ ورسولُه .

وروى ابنُ سعد(١) عن عبدالله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، قال : أعطَى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد مُصعَبَ بنَ عُمَير اللّواء فقُتِل مُصعَب ، فأخذه مَلَكٌ فى صورة مُصْعَب فَجَعَل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقدَّمْ يا مُصْعَب . فالتفتَ إليك المَلَكُ فقال : لستُ بمصعب ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مَلَكٌ أيِّد به .

وقال ابنُ أبى شيبة فى المصنَّف : حدَّثنا زيدُ بن الحُباب عن موسى بن عبيدة : حدّثنى محمد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد : أقدِمْ(٢) يا مُصعب ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : يارسول الله ألم يُقتَل مصعَب ؟ قال : بلى ، ولكنْ مَلَكٌ قام مَكانَه ، وتَسَمَّى باسمه .

وروى ابنُ عساكر عن سعد بن أبي وَقَّاص رضى الله عنه قال : لقد رأيتُنى أرمى بالسهم يوم أُحد فيردّه علىَّ رجلٌ أبيضُ حَسَنُ الوجه لا أعرفه ، حتى كان بعدُ فظننتُ أنّه مَلَك .

وروى ابنُ إسحاق والبيهقيُّ وابن عساكر عن عبد الله بن عَوْن(٣) عن عُمَير بن إسحاق قال : لما كان يوم أُحد انكشفوا عن رسول الله وسعد يرى بين يديه ، وفَتًى يُنَبِّلُ له ، كلما ذهب نبلُه أتاه بها ، قال : ارمِ أبا اسحاق ، فلما فرغوا نظروا مَنِ الشّابّ فلم يروه ، ولم يُعْرَف .

وروى البيهقىُّ عن عروة فى قوله تعالى : ﴿ ولقد صَدَقكم اللهُ وَعْدَه(٤) ﴾ قال : كان الله تعالى وعدهم على الصَّبْر والتَّقوى أن يُمِدَّهم بخمسة آلاف من الملائكة مسوَّمين ، وكان قد فعل ، فلما عَصَوْا أمْرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركوا مَصافَّهم ، وتركت الرُّماةُ عهدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألاَّ يبرحوا من منازلهم ، وأرادوا الدُّنْيا ، رفع عنهم

(١) ابن سعد ٢/٢٩

(٢) ط : « تقدم » .

(٣) م ،ت : « عبدالله بن عوف » والمثبت من سائر النسخ .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٥٢

مدَدَ الملائكة، وأنزل اللهُ تعالى : ﴿ ولقد صَدَقَكم الله وعده إذ تَحُسُّونَهم بإذْنِه ﴾ فصدقَ اللهُ وعدَه وأراهُم الفتح ؛ فلما عَصَوْا أعقبَهم البَلاء .

ذكر رجوع بعض المسلمين بعد توليهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابن المنذر عن كُلَيْب بن شِهاب قال : خَطَبنا عُمَر فكان يقرأ على المنبر آل عمران ويقول : إنها أُحُدِيَّة[1] فلما انتهى إلى قوله تعالى : ﴿ إنَّ الَّذين تَوَلَّوْا منكُم يوم الْتَقى الجَمْعَان ﴾[2] قال: لمَّا كان يوم أحد هُزِمْنا ونَفرتُ ، حتى صَعدتُ فى الجبل ، فلقد رأيتُنى أَنْزُو كأنَّنى أرْوَى، فسمعتُ يَهُودِيًّا يقول: قُتِل مُحمد ، فقلت: لاأسمع أحداً يقول: قُتِل محمد إلاَّ ضَرَبْتُ عُنُقَه ، فَنَظَرْتُ فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يَتَرَاجَعُون إليه .

قال ابن إسحاق[3] : وكان أولُ من أقبل من المسلمين بعد التَّولية قَيْس بنُ مُحرِّث ، ويقال : قيس بن الحارث بن عدىٍّ بن جُشَم مع طائفة من الأنصار ، فصادفوا المشركين فدخلوا حَوْمَتَهم، فما أفلت منهم رَجلٌ حتى قُتِل ، ولقد ضاربهم قيسٌ حتى قتل نفراً، فما قَتَلُوه إلا بالرِّماح ، نَظَموه ، وُوُجِد به أربَعَ عشرةَ طَعنة ، قد جافَتْه ، وعشر ضربات فى بدنه .

ونادى الحُباب بن المنذر : ياآل سَلَمة ، فأقبلوا عليه عَنَقًا واحداً : لَبيْك داعىَ الله !

وكان عباس بن عُبادةَ بنِ نَضْلة – بالنون والضاد المعجمة – وخارجةُ بن زيد ، وأَوْس ابن أرقَم ، يرفعون أصواتهم ، فيقول عباس : يا مَعْشَر المُسْلِمين : اللهَ ونَبِيَّكم ، هذا الذى أصابكم بمعصية نَبيِّكم ؛ فوعدكم النصرَ ما صَبَرْتُم ، ثم نزع مِغْفَره وخلع درعَه ، وقال لخارجةَ بنِ زيد : هل لك فيها ؟ قال : لا ، أنا أريد الذى تريد ، فخالطوا القوم جميعا، وعبّاس يقول : ما عُذْرُنا عند رَبِّنا إن أُصِيب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ومنّا

---

(١) أى نزل كثير منها فى شأن أحد .
(٢) سورة آل عمران : الآية ١٥٥
(٣) وانظر الواقدى ١/٢٨٠

عينٌ تَطْرِفُ ؟! فيقول خارجةُ : لا عُذْرَ لنا عند ربِّنا ولا حُجَّة . فقَتَل سُفْيانُ[1] بنُ عَبْد شمس عبَّاسًا ، وأخَذَت خارجة [بن زيد][2] الرماحُ فجرح بِضْعَةَ عَشَر جُرْحًا ، وأجهز عليه صَفوانُ بنُ أميَّة ـ وأسلم صفوان بعد ذلك ـ وقُتِلَ أوسُ بنُ أرقم رضى الله عنه .

ومَرّ مالكُ بنُ الدُّخْشُم على خارجةَ بن زيد [بن أبي زهير] [3] وهو قاعد فى حُشْوَته وبه ثلاثة عشر جرحا كلها قد خلصتْ إلى مقتل ، فقال : أما علمتَ أن محمداً قد قُتل ؟ فقال خارجةُ : إن كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد قُتِل فإنّ الله حَيٌّ لايَمُوت ، فقد بَلَّغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقاتِلْ عن دينك !

ومرّ على سَعْد بن الرَّبيع وبه اثْنتَا عَشْرَةَ جراحة كلُّها قد خلص إلى مقتل ، فقال : أعلمتَ أن محمدًا قد قُتِل ؟ فقال سعد : أشهد أن محمدًا صلى الله عليه وسلم قد بلَّغ رسالةَ ربِّه ، فَقَاتِلْ عن دِينك ، فإن الله تعالى حيٌّ لايَموتُ ! قالوا : وكان أول من عَرَف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن انهزم المسلمون وقَول ِ النَّاسِ : قُتِلَ رسول الله ـ كما ذكرالزُّهرىُّ ـ كعب بن مالك ، قال : رأيتُ عَيْنَىْ رَسول ِ الله صلى الله عليه وسلم تَزْهَران[4] من تحت المِغْفَر ، فناديتُ بأعلى صَوْتِي: يا معشر المسلمين أَبْشِروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشار إلىَّ أن اسكُتْ[5] ، ودعا بلأْمة كعب ، وكانت صفراء أو بعضَها ، فلَبِسَها ونَزَع لأْمته فلبسها كَعْب ، وقاتل كَعْبٌ حتى جُرِح سَبْعَ عشرةَ جراحة ؛ لشدة قتاله .

وروى الطَّبرانى بسند ٍرجالُه ثِقات ، عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال : لمَّا كان يوم أُحد وصِرْنا إلىالشِّعْب كُنتُ أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشار إلىَّ بيده أن اسكتْ ، ثم ألبسنى لأْمتَه ولَبِس لأْمَتى ،

---

(١) م ،ت : « أبوسفيان » والمثبت عن الواقدى ٢٥٨/١ وبقية النسخ .

(٢) تكلة عن الواقدى ٢٥٨/١ (٣) تكلة عن الواقدى ٢٨٠/١

(٤) القاموس (زهر) : زهر السراج والقمر والوجه كمنع زهورا : تلألأ .

(٥) ابن هشام ٨٨/٣ : « أن انصت » .

فلقد ضربتُ حتى جُرِحت عشرين جراحة ـ أو قال : بضعة وعشرين جراحة ـ كلُّ مَنْ يضربنى يحسبنى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلوا عليه[1] . ولما رأوه سالماً كأنهم لم يصبهم شىءٌ حين رأوه ، وفرِحوا بذلك فرحًا شديدًا ، فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ، ونهض معهم نحو الشِّعب ومعه أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب، وعلىّ بن أبى طالب ، وطلحةُ بن عُبَيْد الله ، والزبير بن العوام ، والحارث بن الصِّمَّة ، ورهط من المسلمين .

ذكر قتله صلى الله عليه وسلم أبى بن خلف عدوّ الله تعالى

روى البيهقىّ[2] عن سعيد بن المسَيَّب ، وأبو نعيم عن عروة : أنَّ أُبَىَّ بن خَلَف قال حين افتدى من الأسر ببدر[3] : والله إن عندى العُودَ ـ فَرَسًا ـ أعلِفها كلَّ يوم فَرَقًا من ذُرَة ، ولأقتلنَّ عليها محمدًا ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله . انتهى . وقيل : إنه كان يقول ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة ، فلما كان يوم أُحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : إنى أخشى أن يأتى أُبَىُّ بنُ خَلَف من خَلْفِى ، فإذا رأيتموه فآذِنُونى به ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايلتفت فى القتال وراءه ، فلما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشِّعْب أدركه ، وهو مقنَّع فى الحَديد يَرْكُض على فرسِه ، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : أين محمد ؟ لا نجوتُ إن نجا . فاستقبله مُصعبُ بنُ عُمَير يَقِى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، فقَتَل مُصْعَبًا ، فقال القوم : يا رسولَ الله ما كنتَ صانِعًا حين يَغْشاك أُبَىٌّ فقد جاءك ، فإن شِئْتَ يَعطِفُ عليه رجلٌ مِنَّا ، وفى رواية : فاعترض له رِجالٌ من المؤمنين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دَعُوه وخَلُّوا طريقَه ، فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا كذابُ ، أين تَفِرّ ؟ فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحَرْبَةَ من الحارث بن الصِّمَّة ، ويقال : من الزُّبير بن العَوَّام ، فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضةً تطاير عنه

(١) ت : « أقبلوا إليه » .
(٢) ابن هشام ٨٩/٣ – البداية والنهاية ٣٢/٤–٣٥
(٣) الواقدى ٢٥١/١ : « كان أبي بن خلف قدم فى فداء ابنه ، وكان أسر يوم بدر » .

أصحابُه تَطَايُرَ الشّعْراء[1] من ظَهر البعير إذا انتفض بها ، ولم يكن أحدٌ يُشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جَدَّ الجِدّ ، ثم استقبله بها فطعَنَه فى عنقه — وفى لفظٍ : فى تَرْقُوَتِه من فُرجةٍ سابغةِ البَيْضَةِ والدِّرع — طعنةً تَدأْدَأَ منها مرارًا عن فَرَسه ، وجعل يَخُور كما يَخُور الثّور ، وفى لفظٍ : فخدشه فى عنقه خَدْشًا غير كبير فاحتقن الدمُ ، وفى لفظٍ : أنه كسر ضِلَعًا من أضلاعه فرجع إلى قومه ، فقال : قتلنى واللهِ محمد ! فقالوا : ذهب والله فؤادُك ، واللهِ إنْ بك بأْس ، وما أجزعك ، إنما هو خَدْش ، ولو كان هذا الذى بك بعَيْن أحدنا ماضرَّه . فيقول : لا واللّاتِ والعُزَّى ، لو كان هذا الذى بى بأَهْل ذِى المجاز — وفى لفظٍ : بربيعة ومضر — لمَاتُوا أجمعون ؛ إنه قد كان قال لى بمكة : أنا أقتُلُك ، فواالله لو بَصَق علىَّ لقتلنى . فمات عدوُّ الله بسَرِفَ وهم قافِلُون . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ : « اشتَدَّ غضبُ الله عَزَّ وجَلَّ على رجل قَتَله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فسُحقًا لأَصْحاب السَّعِير[2] » .

وروى[3] محمد بن عمر الأسلمىّ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : مات أُبَىُّ بنُ خَلَف ببَطْن رابِغ ؛ فإنّى لأَسِير بعد هَوِىٍّ[4] من الليل إذا نار تَأَجَّجُ لى فهِبْتُها فإذا رجل يخرج منها فى سِلسِلة يجتذبها يَصِيحُ : العَطَش ! وإذا رجل يقول : لاتَسقِه ؛ فإن هذا قَتيلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال حسان[5] بن ثابت رضى الله عنه فى ذلك :

لقد وَرِثَ الضـلالةَ عن أبيـــه	أُبَىٌّ يـــوم بارزَه[6] الرَّســـولُ
أتيتَ إليه تحمل رِمَّ عَظْــــمٍ	وتُوعِــدُه وأنت بــه جَهُــول[7]
وقد قَتَلَتْ بَنُــو النَّجّار منــكم	أُميَّـــةَ إذ يُغَــوِّث : ياءَقِيــل

(١) القاموس (شعر) : « الشعراء : ذباب أزرق أو أحمر يقع على الإبل والحمر والكلاب » وعند الواقدى ١/٢٥١ « تطاير الشعارير » .

(٢) البداية والنهاية ٤/٣٣

(٣) الواقدى ١/٢٥٠ — ٢٥٢

(٤) م ، ت : « هدو » والمثبت من بقية النسخ .

(٥) الديوان /٣٤٠ ط الرحمانية والبداية والنهاية ٤/٣٥

(٦) الديوان : « فارقه الرسول » .

(٧) روى البيت فى الديوان :

أجئت محمـــداً عظمـــاً رميـــا لتكـــذبه وأنـــت بــه جـــهول

وتَبَّ ابنَـا رَبِيعـة إذْ أطاعَا أبا جَهْلٍ ، لأُمِّهما الهُبُـولُ
وأفلتَ حـارثٌ لمـا شُغِلْنـا بأَسْر القـوم ، أُسْرَتُه قَليـلُ[1]

وقال[2] حسان أيضًا فى ذلك :

أَلا مَـنْ مُبْـلِغٌ عنّى أُبَيًّـا لقـد أُلْقِيتَ فى حُـقٍّ[3] السَّعيرِ
تُمنِّى بالضَّـلالة مـن بعيـد وتُقسِم أنْ قَـدَرْت مع النـذور
تَمنِّيك الأمـانى مـن بعيـد وقَـولُ الكُفْر يَـرجعُ فى غُـرور
فقد لاقتْك طَعْنَةُ ذى حِفـاظٍ كَـريم البَيْت ليس بذى فُجور
له فَضْـل عـلى الأحياء طُـرًّا إذا نـابت مُلِمَّـاتُ الأُمـور

ذكر مقتل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومى

قال محمد بن عمر : أقبل عثمان بن عبدالله [بن المغيرة المخزومى[4]] على فرس أبلق وعليه ، لأْمَةٌ كاملة ، يريد رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجِّهٌ إلى الشِّعْب وهو يصيح : لا نجوتُ إن نجوتَ . فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر بعثمانَ فرسُه فى بعض تلك الحُفَر ، فوقع وخرج الفرس عائرًا ، فأخذه المسلمون ، ومشى الحارث بن الصِّمَّة إليه فاصطدما ساعة بسيفيهما ، ثم ضربه الحارث على رجله [وكانت الدِّرع مُشَمَّرة][4] فبرك وذَفَّف عليه ، وأخذ الحارثُ يومئذ درعه ومِغْفَرَه ، ولم يُسْمَع بأحدٍ سُلِبَ يومئذ غَيرُه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى أحانه . وكان عبد الله بن جحش رضى الله عنه أسره ببَطْنِ نَخْلَةَ ، فافْتَدَى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعاد إلى مكة حتى قدم ، فَقَتَله الله تعالى بأُحد .

وأقبل عُبَيْدُ بن حاجزٍ العامِرِىُّ يَعْدُو كأنه سَبُع فضرب الحارث بن الصِّمَّة فجرحه على

---

(١) لم يرد هذا البيت فى الديوان .
(٢) لم أقف على هذه الأبيات فى ديوانه ط الرحمانية ، وهى فى سيرة ابن هشام ٣/٩٠ والبداية والنهاية ٤/٣٥ .
(٣) ط ، وسيرة ابن هشام ٣/٩٠ والبداية والنهاية ٤/٣٥ : « سحق السعير » .
(٤) تكلة عن الواقدى ١/٢٥٢ ، ٢٥٣

عاتقه ، فاحتمله أصحابُه ، ووثب أبو دُجَانة إلى عُبَيْد فناوشه ساعَةً ، ثم ذَبَحه بالسَّيف ذَبْحًا ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر انتهائه صلى الله عليه وسلم إلى الشعب وما داوى به جرحه

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشِّعْب خرج عليٌّ بن أبي طالب حتّى ملأ دَرَقَته من المِهْراس ، فجاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - ليشرب منه ، فوجد له ريحًا ، فعافه فلم يشرب منه ، وغسل عن وجهه الدَّمَ ، وصَبَّ على رأسه وهو يقول : « اشتَدَّ غَضبُ الله على مَنْ أدمَى وجهَ نبيّه صلى الله عليه وسلم » . وخرج محمد بن مَسْلَمة يَطلُب من النِّساء ماءً فلم يجد عندهنَّ ماء ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عَطِش عطَشًا شديدًا ، فذَهَب محمد إلى قناة حتى استَقَى ، فأتى بماء عَذْب فشَرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودَعَا له بخَير .

وروى الشيخان[1] والبيهقيّ والطبرانيّ واللفظ له عن سَهْل بن سعد رضى الله عنه : أن وَجْهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم جُرِحَ يومَ أُحد ، وكُسِرتْ رَبَاعِيَتُه ، وهُشِمت البَيْضَةُ على رأسِه ، وانصرف المشركون ، فخرج النساء إلى الصحابة ، فكانت فاطمة فِيمَن خرج ، فلما لَقِيتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم اعتنقَتْه ، وجعلت تَغسِل جراحتَه وعليٌّ يَسكُب الماء بالمِجَنِّ فتزايد الدَّم ، فلما رأَتْ ذلك أَخذَتْ شيئًا من حصير ، فأحرقَتْه بالنَّار حتى صَارَ رَمادًا ، فأخذت ذلك الرَّماد وكَمَّدتْه حتى لَصِقَ بالجُرح ، فاستَمْسَك الدَّمُ .

وروى أبو سليمان الجُوزجاني عن أبي أُمامة بن سهل بن حُنيف رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَاوَى جُرْحَه يوم أُحد بعَظْمٍ بالٍ ، قال فى البِداية : هذا حَدِيث غريب.

ذكر إرادته صلى الله عليه وسلم صعود صخرة فى الشعب لينظر حال الناس

روى ابنُ إسحاق والإمام أحمد[2] والتِّرمذيّ ، عن الزبير بن العوام رضى الله عنه ، قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب لينهض إلى الصَّخْرة من الجبل لِيَعْلُوَها

---

(١) صحيح البخارى ٣٨/٥ - صحيح مسلم ٩٠/٢ - البداية والنهاية ٢٩/٤ ، ٣٠ .

(٢) مسند أحمد ٤٤٩/٣ - سنن ابن ماجة ٩٣٨/٢ - سنن أبي داود ٢٠٦/١

وقد كان بَدَّنَ[1] رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وظاهَرَ بين دِرْعَيْن ، فلما ذهب لِيَنْهَض لم يستَطِع ، فجَلس تحته طَلحةُ بنُ عُبَيْد الله فنَهَض به حتى استوى عليها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوجَبَ[2] طَلحةُ حين صَنَع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صَنَع .

ذكر استنصاره صلى الله عليه وسلم ربه تبارك وتعالى

قال ابنُ إسحاق[3]... وابنُ جُريج فيما رواه ابنُ المُنذِر وابنُ جَرير وابنُ أَبِى حاتِم: أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو فى الشعب مع أُولئك النَّفَر من أَصحابه، إذْ عَلَتْ عاليةٌ من المشركين : خالِدُ بنُ الوَلِيد ونَفَرٌ معه الجَبَل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهمَّ لاقُوَّةَ لنا إلا بك ، وليس أحدٌ يَعبُدك بهذه البلدة غير هؤلاءِ النَّفَر فلا تُهلِكْهم ، اللهمَّ إنَّه لايَنْبَغِى لهم أن يَعْلُونا . وثاب نَفَرٌ من المهاجرين رُماةٌ ، منهم عمرُ بن الخطاب فرمَوْا خيلَ المشركين حتى هزموهم ، وعلا المسلمون الجبل .

وروى الإمام أحمد[4] ومسلم عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يوم أُحد : « اللهم إن تشأ لا تُعبد فى الأَرض » .

وذكر الأُمَوىّ فى مغازيه : أن المشركين صعدوا على الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسَعْد : ارْدُدْهم ، قال : كيف أَردُّهم وَحْدِى ؟ فقال ذلك ثلاثا ، فأَخذ سَعْد سَهْمًا من كِنانَتِه فرمَى به رَجُلًا فقتَله قال : ثم أَخذتُ سَهْمِى أعرِفُه فرمَيْتُ به آخر فقتَلْتُه ، ثم أخذتُه أَعرفه فرمَيتُ به آخر ، فقتلته ، فهبطوا من مكانهم .

وقال ابن جُريج : وأنزل الله تعالى :﴿ ولا تَهِنُوا ولا تَحزَنُوا وأَنْتُم الأَعلَوْن إن كنتم مؤمنين ﴾[5] .

وصلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظُّهرَ يومئذ قاعداً من الجراحة التى أَصابته ، وصلى المسلمون خلفه قعوداً .

---

(١) ت ، م : « وقد كان بدنه ... الخ » وهو تحريف .

(٢) أوجب : وجبت له الجنة ، وفى المغازى ٢٥٤/١ : « قد أنجب » قال ابن أبى الحديد أى قضى نذره .

(٣) بياض فى جميع النسخ . انظر ابن هشام ٩١/٣

(٤) مسند أحمد ١٥٢/٣

(٥) سورة آل عمران : الآية ١٣٩

ذكر مقتل حسيل

وهو بضَمِّ الحَاء وفَتْحِ السِّين المهملتين ويقال مكبّراً ، وهو اليَمان وَالِدُ حُذَيْفَةَ ، ومَقْتَل ثابت بن وَقْش – بفتح الواو وإسكان القاف ، وبالشين المعجمة – رضى الله عنهما قالوا لمَّا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أُحد رُفِعَ حُسَيْل وثابت بن وَقْش فى الآطام مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه – وهما شيخان كَبِيران – : لا أبا لك ، ما تَنتظر ، فوالله ما بقى لواحد منا من عمره إلا ظِمْء حمار ، إنما نحن هامةُ اليوم أو غدا ، أفلا نَأْخُذ أسيافَنا ، ثم نَلْحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله تعالى يَرزُقُنا الشَّهادةَ ، فأَخذَا أسيافَهما ، ثم خرجا حتى دَخَلا فى النَّاس من جهة المشركين ، ولم يعلَم المُسلِمُون بهما . فأَما ثابتٌ فَقَتله المشركون ، وأما حُسَيْل فاختلفت عليه أسيافُ المسلمينَ فقتلوه ولم يَعْرِفُوه ، وقيل : إن الذى قَتَله عُقبَةُ بن مسعود رضى الله عنه ، فقال حُذَيْفَة : أبى ! فقالوا : ما عَرَفْناه وصَدَقُوا ، فقال حذيفة يغفر الله تعالى لكُم وهو أرحم الراحمين ، فأَراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَدِيَه ، فَتَصدَّق حُذَيفَةُ بديته على المسلمين ، فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا .

قال عروة : فوالله مازالت فى حذيفة بقية خير حتى لقى الله تعالى .

ذكر مقتل مخيريق النضرى الاسرائيلى

من بنى النَّضير – وهو بميم مضمومة فخاء معجمة مفتوحة فتحتيه سا كنة فراء فتحتية فقاف – ذكر محمد بن عمر الأسلمىّ أنه أسلم، ويقال إنه من بنى قَيْنُقاع ويقال من بنى [ثعلبة بن الفِطْيَوْن][1] وكان عالماً من أحبار يَهُود ، وكان يَعرِف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصِفته وما يَجِد فى عِلمه وغَلَب عليه إلفُ دِينه ، فلما كان يوم السبت قال : والله يامَعْشرَ يهود، إنكم لتعلمون أنَّ نَصْرَ محمد عليكم لحقٌّ ، قالوا : اليوم يوم السبت قال : لاسبت لكم ، ثم عَهِد إلى من وَرَاءه من قومه : إن قُتلتُ هذا اليوم فأَموالى إلى محمد

(١) بياض فى الأصول كلها ، والتكلة عن ابن هشام ٣/٩٤

يصنع فيها ما أراد ، ثم أخذ سلاحَه ، فخرج ، فلما اقتتل النّاس قاتل حتى قُتِل ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مُخَيْريق خيرُ يَهُود .

وروى الزُّبَيْر بن بَكّار عن ابن شهاب مرسلاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مُخَيْريق سابقُ يهود ، وسَلْمان سابقُ الفُرس ، وبلال سابق الحَبَشة ، وقَبَض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله ، وهى سَبْع خرائط ، يأْتى ذكرها فى ذكر صدقاته صلى الله عليه وسلم .

ذكر مقتل الأصيرم عمرو بن ثابت بن وقش

ويقال : أُقيش . روى ابن إسحاق عن محمود بن لبيد وأبو داود[1] والحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنهما : أن الأُصَيْرم كان يَأْبَى الإسلام على قَومه ، زاد الحاكم كان له رَبِى[2] فى الجاهلية ، فكان يمنعه ذلك الرّبىّ من الإسلام حتى يأْخذه ، فجاء ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأُحد فقال : أين سعد بن معاذ ؟ فقيل : بأُحد ، فقال : أين بَنُو أخيه ؟ قيل : بأُحُد ، فسأَل عن قومه فقيل : بأُحد ، فبدا له فى الإسلام فأَسلم ، وأخذ سيفه ورمحه وأخذ لأُمتَه وركب فَرسَه فَعَدا حتى دخل فى عُرْض الناس ، فلما رآه المسلمون قالوا : إليك عنا يا عَمْرو ، قال : إنى قد آمنتُ . فقاتل حتى أثبتَتْه الجِراحة ، فبينا رجال من بَنِى عبد الأَشْهل يلتمسون قَتْلاهم فى المعركة إذا هم به ، فقالوا : والله إن هذا للأُصَيْرم ، ما جاء به ؟ لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الحديث ، فسأَلوه : ما جاء به ؟ فقالوا : ما جاء بك ؟ أَحَدَبٌ على قومك أم رَغبةٌ فى الإسلام ؟ فقال : بل رغبة فى الإسلام ، آمنتُ بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وأسلمت ثم أخذت سيفى فغدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قاتلت حتى أصابنى ما أصابنى ، وإن متُّ فأَموالى إلى محمد يضعها حيث شاء — ولفظ أبى هريرة فجاءه سعد بن معاذ فقال لأخيه : سَلْه : حَمِيَّة لقومه أو غضباً لله ورسوله ؟ فقال : بل غَضَباً لله ورسوله . انتهى . ثم لم يلبث أن مات فى أيديهم ، فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنه من أهل الجنة .

---

(١) أبوداود ٢٥٢/١ والرواية فيه مختلفة عما ورد هنا .

(٢) م ، ت : « رداء » والمثبت من ص وباقى النسخ .

وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول : حدّثونى عن رجل دخل الجنة ولم يُصلّ قطْ فإذا لم يعرفه الناس سألوه [من هو ؟][1] فيقول : هو أُصَيْرم بنى عبد الأشهل .

قال فى الإصابة : فجمع بين الرّوايتين بأنّ الذين قالوا له أولا : « إليك عنا » قَومٌ من المسلمين من غَير قَومِه بَنِى عَبْد الأشهل . وبأنّهم لمّا وَجَدُوه فى المعركة حَملُوه إلى بعضِ أهلِه .

ذكر مقتل حنظلة رضى الله عنه

روى ابن إسحاق عن محمود بن لبيد ، وابن سعد عن عُروة وأبو نُعَيم ، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن جَدّه قالوا : لمّا انكشف المشركون ضَربَ حَنظلةُ فَرَسَ أبى سفيان بن حرب فوقع على الأرض ، فصاح وحنظلة يُريد ذبحه ، فأدركه الأسود بن شدّاد – ويقال له : ابن شَعُوب – بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وآخره موحدة – ووقع فى بعض نسخ العيون شداد بن الأسود وليس بصواب – فحَمل على حَنظلَة بالرمح فأنفذَه ، ومشى إليه حنظلةُ فى الرمح وقد أثبته ، ثم ضربه الثانية فقتله ، فذُكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى رأيت الملائكة تُغَسِّلُه بين السماء والأرض بماء المُزْنِ فى صحاف الفِضّة .

قال أبو أُسَيْد الساعدىّ – وهو بضم الهمزة – فذهبنا إليه فإذا رأْسه يقطر ماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فاسألُوا أهله ما شأْنُه ؟ فسألوا صاحبتَه عنه ، فقالت : خرج وهو جُنُب حين سمع الهَاتِفَةَ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلذلك غَسَّلَتْه الملائكة .

قال محمد بن عمر : وصاحِبتُه أى زَوْجته وهى جَميلة بنت أُبىّ بن سَلُول ، دخلتْ عليه فى تلك الليلة التى فى صبيحتها أُحد ، وكان قد استَأْذَن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، فأَذِن له ، فلما صلَّى الصبح غَدًا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلزِمَتْه جَميلةُ ، فعاد فكان معها فأجنب منها[2] ، وقد أرسلت إلى أربعة من قومها فأشهدتهم على الدخول بها

---

(١) تكلة عن ابن هشام ٣/٩٥

(٢) المصباح : الجنابة معروفة ، يقال منها : أجنب بالألف ، وجنب وزان قرب ، فهو جنب ، ويطلق على الذكر والأنثى والمفرد والتثنية والجمع »

خشيةَ أن يكون فى ذلك نِزاع ، فقيل لها : لِمَ أشهدتِ ؟ فقالت : رأيتُ كأنَّ السَّماء قد فُرجتْ فدَخل فيها ثم أُطبقَت ، فقُلتُ : هذه الشَّهادة . وعَلِقَتْ بعبدِ الله بنِ حنظلة ، رضى الله عنهم .

ذكر مقتل عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام رضى الله تعالى عنهما

كان عمرو أعرج شديدَ العَرَج ، وكان له بَنُون أربعة مثل الأُسْد ، يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المَشَاهدَ ، وهم خلَّاد ومُعوَّذ ومُعاذ وأبو أيمن ، فلما كان يوم أحد أرادُوا حَبْسَه وقالوا : إن الله قد عَذَرك . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن بَنِىَّ يريدون أن يَحْبِسُونى عن هذا الوجه والخروج معك فيه ، فوالله إنى لأَرجو أن أطأَ بعَرْجَتِى هذه فى الجنة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمَّا أنتَ فقد عَذَرك الله تعالى ، فلاجهادَ عليك ، وقال لبَنِيه : ما عليكم ألَّا تَمْنَعوه لعل الله أن يرزقَه الشَّهادة ، فخرج وهو يقول مُسْتَقْبِلَ القِبْلة : اللهمّ لا تردَّنى إلى أهلى خائبًا ، فقُتِل شَهيدًا !

وروى الإمام أحمد[1] عن قتادة بن الحارث بن رِبْعىّ الأنصارىّ قال : أتى عمرو ابن الجموح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أرأيتَ إن قاتلتُ فى سبيل الله حتى أُقتل ، أمشى برِجلى هذه صَحيحة فى الجنة ـ وكانت رجله عرجاء[2] ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، فقَتَلوه يوم أُحُد هو وابن أخيه ومولًى لهم[3] ، فمرَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كأنى أنظر إليك تَمشِى برجلك هذه صحيحة فى الجنَّة ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجُعِلوا فى قبر واحد . انتهى .

واستشهد ابنُه خَلَّاد بن عمرو ، وعبدُ الله بن عمرو بن حرام والدُ جابر فحملتهم هندُ بنت عمرو ابن حرام زوجةُ عمرو بن الجَمُوح على بعير لها تريد بهم[4] المدينة ، فلقيتها أُمّ المؤمنين عائشةُ ـ رضى الله عنها ـ وقد خرجت فى نِسْوة تَسْتَرْوِحُ الخَبَرَ ، ولم يُضْرَب الحجاب يومئذ ، فقالت

---

(١) مسند أحمد ٥/٢٩٩

(٢) ص : « العرجاء » .

(٣) ت ، م : « ومولاهم » .

(٤) م : « تريد لهم » .

لها : هل عندك خَبَر ؟ ما وراءك ؟ قالت : أمّا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالح وكُلُّ مصِيبَة بعده جَلَل . واتَّخَذ الله من المؤمنين شهداء ﴿ ورَدَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم يَنالُوا خَيرًا ، وكَفَى الله المؤمنين القِتالَ وكان الله قَوِيًّا عزيزًا[1] ﴾ قالت عائشة : مَنْ هؤلاء ؟ قالت : أخي وابني خَلَّاد ، وزَوجِي عَمْرو بن الجَموح . قالت : وأين تَذْهَبِين بهم[2] ؟ قالت : إلى المدينة أقبرهم فيها ، ثم قالت : حَلْ حَلْ ، تزجر بعيرها ، فبَرك ، فقالت لها عائشة : لِمَا عليه ؟ قالت : ماذاك به لَربَّما حَمَل ما يَحْمل بَعِيران ،ولكن أُراه لغير ذالك ، وزجرته فقام وَبَرك ، فوجَّهته راجعَةً إلى أحد ، فأَسرَع فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرتْه بذلك ، فقال : إنَّ الجَمَل مأْمور ، هل قال عمرو شيئًا ؟ قالت : إن عَمْرًا لَمَّا توجَّه إلى أُحد قال : اللهم لاتردّني إلى أهلي [خِزْيًا][3] وارزُقْنِي الشهادةَ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلِذَلِك الجملُ لايَمْضى ، إنَّ مِنْكم ـ معشرَ الأنصار ـ مَنْ لو أَقسم على الله لأَبَرَّه . منهم عَمرُو بنُ الجَمُوح ، ولقد رأيته [يطأُ][3] بعرجته في الجنَّة ، يا هندُ ، مازالت الملائكةُ مُظِلَّةً على أخِيك من لَدُن قُتِل إلى الساعة ينتظرون أَيْنَ[4] يُدْفَن، ثم مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قَبرَهم ، ثم قال : ياهند ، قد ترافَقُوا في الجنة ، قالت : يا رسول الله ، ادعُ الله عسى أن يجعلني معهم .

قال جابر بن عبد الله : كان أَبِي أولَ قتيل قُتل من المسلمين ، قَتَلَه سُفيانُ بن عبد شمس وهو والد أَبي الأَعور السُّلَميّ .

وروى محمد بن عمر عن شيوخه قالوا : قال عبد الله بن عمرو بن حرام ـ بالراء ـ رأيت في النوم قبل أُحُد مُبَشِّرٌ[5] بنَ عبد المنذر يقول لي : أنت قادمٌ علينا في أيام ، فقلت : وأين أنت ؟ قال : في الجنة ، أَسرَحُ فيها كيف أشاء ، قلت : أَلم تُقتَل يوم بدر ؟ قال : بَلَى ، ثم أُحْيِيت ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : هذه الشهادة يا أبا جابر

---

(1) سورة الأحزاب : الآية ٢٥

(2) م ، ت : « وأنى تذهبين معهم » .

(3) تكلة عن الواقدي ١/٢٦٦

(4) م ، ت : « ينظرون أنى يدفن » .

(5) م ، ت : « بشر بن عبد المنذر » .

ذكر مقتل قزمان

وهو بضمّ القاف وسكون الزاى وآخره نون ، كان أتيًّا[1] لايدرى ممّن هو ، وكان يعرف بالشجاعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذُكِر له : إنَّه من أهل النَّار ، فتأخَّر يوم أُحد فعيَّرته نِساءُ بَنِي ظَفَر ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوِّى الصُّفوفَ حتى انتهى إلى الصفِّ الأول ، فكان أولَ مَنْ رمى من المسلمين بسَهْم ، فجَعَل يُرسِلُ نَبْلًا كأنَّها الرِّماح ويكُتُّ كَتِيتَ الجَمَل ثم فعل بالسَّيف الأفاعيل حتى قَتَلَ سبعة أو تِسعةً وأصابته جِراحة ، فوقع ، فناداه قتَادةُ بن النعمان : يا أبا الغَيْداق هنيئًا لك الشهادة ، وجَعل رجال من المسلمين يقولون له : والله لقد أبليتَ اليومَ يا قُزْمان فأَبشِر ، قال : بماذا أبشر ؟ ! فوالله ما قاتلتُ إلَّا على أحساب قومى ، ولولا ذلك ما قاتلْتُ . ثم تَحامَلَ على سيفه — وفى لفْظ : أخذَ سهما من كِنانته — فقَتَل نفسَه ، فذُكِر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنَّه من أهل النار ، إنَّ الله تعالى يؤيِّد هذا الدِّين بالرجل الفاجر !

ذكر مقتل أنس بن النضر رضى الله عنه

وهو بالنون والضاد المعجمة .

رَوَى الطَّيالِسِيّ وابنُ أبِى شَيْبة وابنُ سَعْد والشَّيخان[2] والتِّرمذى والبَغَوىّ الكبير وغيرهم عن أنس بن مالك رضى الله عنه وابن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن أن أنَس بنَ النَّضر عَمَّ أنَس بن مالك رضى الله عنه وبه سُمِّىَ أنَسًا ، غَابَ عن بَدْر فشَقَّ عليه وقال : أولُ مَشْهد شَهِدَه رسول الله صلى الله عليه وسلم غِبْتُ عنه ، لئن أشْهدِنى الله تعالى قِتالَ المشركين ليرَيَنَّ اللهُ تعالى ما أصنعَ ، فلما كان يوم أُحد وانكشَف المسلمون فقال : اللهم إنِّى أعتَذِر إليك مِمّا صنع هؤلاء — يعنى أصحابه — وأبرأ إليك ممّا فعل هؤلاء — يعنى المشركين — فانتهى إلى رجال من المهاجرين والأنصار قد ألقوا ما بأيديهم ، فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قُتِل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : ما تصنعون بالحَياة بعده ؟ ! قوموا فمُوتُوا على ما مات عليه

---

(١) الواقدى : « كان قزمان حليفاً فى بنى ظفر لايدرى ممن هو » ، والأتى : الغريب الدعى .

(٢) صحيح البخارى ٣١/٥ و مسند أحمد ٢٠١/٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استَقْبل القومَ ، فلَقِيَه سعدُ بنُ معاذ دون أُحُد ، فقال سَعْد : أنا معك . قال سعد : فاستقبل أَنَس القوم فلم أَستَطِع أن أَصنَعَ ما صنعَ ، فقال : يا سعْدُ بنَ معاذ — وفى لفظ يا أَبا عمرو — واهًا لِريح الجَنَّة ، ورَبِّ النضر إِنّى لأَجد ريحَها من دُونِ أُحد . ثم تَقَدَّمَ فقَاتلَ حتى قُتِل ، فوجدوا فى جسده بِضْعًا وثمانين ضَرْبةً[1] من بين ضَرْبةٍ بسيَف ، وطَعْنَةٍ برمح ، ورَمْيةٍ بسَهْم : قال أَنس : ووجَدْناه قد مَثَّل به المشركون فما عرفه أَحدٌ منَّا إلاَّ أُختُه بشامةٍ أَو ببَنانِه ، فكُنَّا نرى أَو نَظُن أَن هذه الآية نزلت فيه وفى أَشْباهه : ﴿ رِجالٌ صَدَقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾[2] الآية .

ذكر مقتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء رضي الله عنه

روى ابن أَبى عاصم عن عبد الله بن السائب أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم أُحد[3] آخر أَصحابه ،ولم يكن بينَه وبين العدوّ غيرُ حمزة يقاتل العدوَّ ، فرَصَده وَحْشِيٌّ فقَتَله ، وقد قَتَل الله تَعالى بيَد حَمْزة من الكُفَّار أَحدًا وثَلاثين ، وكان يُدعى : « أَسَدَ الله » .

قال ابن إسحاق : وقاتل حمزةُ بن عبد المطلب حتى قَتلَ أَرطاةَ بن عبد شُرَحْبِيل بن هاشم ، وكان أَحد النَّفَر الذين يحمِلون اللواء ، وكذلك قَتلَ عثمانَ بن أَبى طَلْحة وهو حامِلُ اللّواء وهو يقول :

إنَّ على أَهْـلِ اللواءِ حَقَّـــا أَن يَخضُبُــوا الصَّعْـدةَ أَو تندقَّا[4]

فحمل عليه حمزةُ فقتَله . قال : وَحْشِيّ كما رواه ابنُ إسحاق والطيالسىّ والبُخارِىّ وابن عائِذ عنه ، وابن أَبى شيَبة عن عُمَر[5] وابن إسحاق قال وَحْشِيٌّ : إنَّ حمزة قَتل طُعَيْمَةَ ابنَ عَدِىٍّ ببدر ، فلما سارَتْ قُريش إلى أُحُد قال لى مولاى جُبَيْرُ بنُ مُطْعِم — وأَسلم بعد ذلك — : إنْ أَنتَ قَتلتَ حمزة عَمَّ محمد بعَمِّى فأَنتَ حُرٌّ ، فلما خَرجَ الناسُ عام عَيْنَيْن — وعَيْنَيْنِ: جَبَل بجِبال أُحد بينه وبينه وادٍ — فخرجتُ مع الناس إلى القتال ، وكنت رجلا

---

(١) الواقدى ١/٢٨٠ : « ووجد به سبعون ضربة فى وجهه » .
(٢) سورة الأحزاب : الآية ٢٣
(٣) م ،ت : « يوم الشعب » .
(٤) الرجز فى البداية والنهاية ١٧/٤ وابن هشام ٧٩/٣
(٥) م ، ت ، ط : « عن عمير ابن إسحاق » .

حبشيًا أقذفُ بالحَرْبة قَذْفَ الحَبَشة ، قلَّ أن أُخطِيءَ بها شيئًا ، فلما التقى الناسُ خرجت أنظُر حمزةَ[1] وأتبصَّره حتى رأيته فى عُرضِ الناس مِثْل الجَمَل الأَوْرَق، يَهدُّ الناس بسيفه هَدًّا، ما يقوم له شيءٌ – وفى لفظ : ما يُلِيق شيئًا ، وفى لفظ : ما وقع له أحد إلا قمعه بالسيف ، وفى لفظ : رأيت رجلًا لايرجع حتى يَهْزِمنَا – فقلت : مَنْ هذا ؟ قالوا : حمزة . قُلتُ : هذا صاحِبى ، فوالله إنى لأتهيأ له أريد منه ما أريد وأتستَّر منه بشَجَرَة أو بِحَجَر ليدنو منى إذْ تَقَدَّمنى[2] إليه سِباعُ – بكسر المهملة وتخفيف الموحدة – بنُ عبد العُزَّى الغُبْشانى – بضم الغين وإسكان الموحدة وبالشين المعجمة – فلما رآه حمزةُ قال : هلمَّ إلىَّ يابْنَ مُقَطِّعةِ البُظُور – وكانت أمُّه خَتَّانَةً بمكة – أتحادّ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ؟! ثم شَدَّ عليه عليه فكانَ كأمسِ الذاهب – وفى لَفْظ : فضَربَه ضَربةً فكأنَّما أخطأَ رأسَه – وأكبَّ عليه ليأخُذَ دِرْعه ، وكَمنتُ لحمزةَ تحتَ صَخْرة ، فلمَّا دَنا مِنى – قال عُمَير[3] بن إسحاق : فعثَرَ حمزة فانكَشَف الدرع عن بَطْنِه ، فأبصره العبد الحَبَشى فرَمَاه بالحَرْبة . انتهى .

قال وحشىٌّ – كما عند الطيالسىّ – : جَعلتُ ألُوذُ من حَمزةَ بشجَرة ومعى حَرْبَتِى ، حتى إذا استمكَنْتُ منه هَزَزْتُ حَربَتِى حتَّى إذا رَضِيتُ منها دفَعتُها عليه فوقعتْ فى ثُنَّتِه – وفى لفظ : فى ثُنْدُوَتِه – حتى خرجَتْ من بَيْن رِجْلَيه ، وجعل[4] يَنوءُ نحوِى فغُلِب فوقع فتركتُه وإيَّاها ، حتى إذا مات أتيتُه فأخذتُ حَرْبتى ، ورجعتُ إلى العسكر فَقعدتُ فيه ، ولم يكن لى بغيره حاجة ، إنما قتلتُه لأُعْتَق ، فلما قَدِمتُ مكَّةَ عُتِقْتُ .

ثم أقمتُ حتى إذا فتح[5] رسول الله صلى الله عليه وسلم مكَّةَ هَربتُ إلى الطَّائِف فكنتُ بها ، فلما خَرجَ وَفدُ أهلِ الطَّائِف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تَعَيَّتْ[6] عَلَىَّ المَذاهبُ ؛ فقلتُ : ألحقُ بالشام أو اليَمَن أو ببَعْض البِلادِ ، فوالله إنى لَفى ذلك من هَمِّى إذْ قال لى رَجُل : وَيْحَك ، والله إنَّه ما يَقْتُل أحدًا من الناس دَخَل فى دِينِه . فلما قال ذلك خرجتُ حتى قَدِمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ .

---

(١) ص : « أنتظر حمزة » .
(٢) ت ، م : « تقدمت » .
(٣) ص : « عمر بن إسحاق» .
(٤) ص : « وذهب ينوء نحوى » .
(٥) ص : « افتتح » .
(٦) القاموس (عى) : « تعيا : لم يهتد لوجه مراده ، أو عجز عنه و لم يطق إحكامه » .

قال ابنُ إسحاق وفى رواية يونس : لَمَّا قَدِمَ وحْشِىٌّ المَدِينة قال النَّاس : يا رسول الله هذا وَحْشِىٌّ ، فقال : دعوه ، فلَإسلامُ رَجُلٍ واحدٍ أحبُّ إلىَّ من قتل ألف رجل كافر . قال وحشىٌّ : فلم يَرُعْهُ إلَّا بى قائمًا على رأسِه أشهَد شهادةَ الحقّ ، فلما رآنى قال : أوحشِىٌّ ؟ قلتُ : نعم ، يا رسول الله ، قال : أُقعُد فحدِّثنى كيف قتلتَ حمزة ؟ قال : فحدثْتُه ، فلمَّا فرغتُ من حديثى ، قال : وَيْحك ! غَيِّبْ وجهَك عنى فلا أراك !

وروى الطبرانى بسند لا بأس به ، وتَمَّام الرازىّ عن وحشىّ قال : لما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتل حمزة تَفَل فى وجهى[1] ثلاث تفلات ، ثم قال : لا تُرِنى وَجهَك !

وروى الطبرانىّ بسندٍ حسنٍ عن وَحْشىّ ، قال : أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا وحْشِىّ ، قلت : نعم ، قال : قتلتَ حمزة ؟ فقلت : نعم ، والحمد لله الذى أكرمه بيدى[2] ولم يُهنِّى بيده ، فقالت له قريش : أتحبه وهو قاتل حمزة ؟ ! فقلت : يا رسول الله استغفِرْ لى ، فتَفَل فى الأرض ثَلاثةً ، ودفع فى صَدرِى ثلاثة ، وقال : يا وحْشِىّ ، اخرُجْ فقاتِلْ فى سبيل الله كما قاتلتَ لتصُدَّ عن سبيل الله .

قُلتُ : وكونه صلى الله عليه وسلم تَفَل فى الأرض أصحُّ من كونه تَفَل فى وجهه ؛ لِمَا عُلِم من حَيائِه صلى الله عليه وسلم ومحاسِنِ أخلاقه . قال وَحْشِىّ : فكنتُ أتنكَّب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبضه الله تعالى ، فلما خرج المسلمون إلى مُسيلمة الكَذَّاب صاحبِ اليمامة خرجت معهم ، وأخذتُ حربَتى التى قتلتُ بها حمزة ، فلما التقى الناس رأيتُ مسيلمة قائِمًا فى يده السيف وما أعرفه ، فتهيَّأْتُ[3] له وتهيَّأَ له رجل من الأنصار من الناحية الأُخرى كِلانَا يُريده ، وهَزَزتُ حربتى حتى إذا رَضِيتُ منها دفعتُها عليه فوقعت فيه ، وشدَّ عليه الأنصارىُّ فضرَبه بالسَّيف ، فربُّك أعلم أيُّنا قَتَلَه ، فإن كنتُ قَتلتُه فقد قَتلتُ خَيرَ النَّاس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قَتلتُ شَرَّ النَّاس .

قال محمد بن عمر فى كتاب الرِّدَّة : والأنصارىُّ المُبْهَم عبدُ الله بنُ زيد بن عاصم

---

(١) القاموس : « الوجه : الجهة » وليس المقصود الوجه المعروف ، لأن خلق الرسول العظيم يأبى ذلك .

(٢) ص : « أكرمه على يدى » . (٣) ص : « حتى تهيأت له » .

المازنىّ ، وبه جَزَمَ إسحاقُ بنُ راهَوَيْه والحاكم ،وقيل : هو عَدِىُّ بنُ سَهْل ، وجزم به سَيْف فى الرِّدَّة ، وقيل : أبو دُجانَة ، وقيل : زَيدُ بنُ الخَطَّاب ، قال الحافظ : والأَوَّلُ أشهَر ، ولعل عبدَ الله بن زَيْد[1] هو الذى أصابته ضَربتُه ، وأما الآخران فحملا عليه فى الجُملة ، وأغرب وَثِيمَةُ فى كتاب الرِّدَّة فزعم أن الذى ضرب مُسَيْلمة اسمهُ شَنّ[2] ــ بفتح المعجمة وتشديد النون ــ بن عبد الله . وأغربُ من ذلك ما حَكَاه أبو عُمَر أنَّ الذى قَتل مُسَيْلِمة هو الجُلاس ابن بشير[3] بن الأَصمّ ، كذا فى خطّ الحافظ : الجلاس بن بشير بن الأَصمّ ، ولم أر له ذكرًا فى التجريد ، ولا العجالة للبرهان النووى ، ولا فى الإصابة للحافظ ، فالله أعلم .

وروى البخارىّ[4] وابن إسحاق عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ــ وكان قد شهد اليمامة ــ قال : سمعت صارخًا يقول : وا أميراه[5] قَتلَه العبدُ الأسود .

وذكر محمد بن عمر ، وتبعه فى الإمتاع أن وَحْشِيًّا لما قتل حمزة شقَّ بطنَه وأخرجَ كبده ، فجاء بها إلى هند بنتِ عتبة ، فقال : هذه كبد حمزة ، فمضَغَتْها ثم لفظَتْها ، ونزعتْ ثيابها وحلْيَتها ، فأعطته لوحشىّ ، ووعدتْه إذا جاء مكة أن تعطيَه عشرة دنانير ، وقامتْ معه حتى أراها مصرع حمزة ، فقطعت من كبِده وجدعَتْ أنفَه ، وَقَطَعت أُذُنَيْه ، ثم جعلت مَسَكَتَيْن ومِعْضَدَيْن وخَدَمَتَيْن ، حتى قَدِمَتْ بذلك مكةَ .

ومَرَّ الحُلَيْس ــ وهو بالحاء المهملة مصغرًا ــ بن زَبَّان ــ بزاى فموحدة مشددة ــ وهو يومئذ سيد الأَحابيش، بأبى سفيان وهو يضرب فى شِدْقِ حمزةَ رضى الله عنه بزُج الرُّمح ، وهو يقول : ذُق عُقَق[6] ، فقال الحليس : يا بنى كنانة ، هذا سيدُ قريش يصنع بابْنِ عمِّه ماتَرَوْن لحما ، فقال : ويحك ، اكتُمْها علىّ ، فإنَّها كانت زَلَّة . وعَلَتْ هِنْدُ صخرةً مُشرفةً وصَرخَت بأعلى صوتها فقالت[7] :

نحن جَـــزَيْنـــاكم بيــوم بَــدْرِ   والحــربُ بعد الحَرْب ذاتُ سُعْرِ
ما كان عن عُتْبــةَ لى من صَبْـرِ   ولا أخِى وعَمِّــه وبِكْـــرِى

---

(١) ص : « عبدالله بن عاصم » .
(٢) ت ، م : « شنن » .
(٣) م ، ت : « البشير » .
(٤) صحيح البخارى ٣٧/٥
(٥) صحيح البخارى : « وا أمير المؤمنين قتله العبد » .
(٦) ط : « عقيق » وفى ص : « عققه » .
(٧) الأبيات فى السيرة لابن هشام ٩٧/٣ والبداية والنهاية ٣٧/٤

شفيتُ نفسِي وقَضَيتُ نَــذْرِى شفيتَ وَحْشىُّ غليلَ صَــدْرِى
فشُكْر وَحْشِىٌّ عَــلىَّ عُمــرِى حــتى تَــرِمَّ أعظُمى فى قَبْـرى

فأجابتها هند بنتُ أُثاثَةَ – بضم الهمزة وبثاءين مثنيين – بن عبّاد بن المطلب فقالت[1]

خُــزيتِ فى بــدر وبعــد بَــدْر يَابِنْتَ[2] وَقّـــاعٍ عظيم الكُفْرِ
صَبَّحــكِ اللهُ غَــداةَ الفَجْــرِ مِ الهاشِمِيِّينَ الطِّوالِ الزُّهْرِ
بكلِّ قَطَّـــاعٍ حُسامٍ يَفْــــرِى حَمــزةُ لَيْثى وعَــلِىٌّ صَقْــرى
إذْ رام شَيْبَ وأبـــوكِ غَــدْرِى فخَضَّبَـــا منــه ضَواحِى النَّحْــرِ

ذكر مقتل عبد الله بن جحش رضى الله عنه

روى محمدُ بنُ عُمر الأسلَمِىّ عن شيوخِهِ وابنُ وَهْب عن سعدِ بن أبى وقاص رضى الله عنه أنَّ عبدَ الله بن جحش قال له يوم أُحد : ألا تأْتى ندعو الله تعالى فى ناحية ، فدعا سَعْد فقال : ياربِّ إذا لقِيتُ العَدوَّ غَدًا فلَقِّنِى رَجُلًا شديدًا بأْسُه ، شديدًا حَرَدُه ، أُقاتله فيك ويقاتلنى ، ثم ارزقنى الظَّفَر عليه حتى أقتله ، وآخذ سلبه ، فأَمَّن عبد الله بن جحش ، ثم قال : اللهم ارزقنى رجلًا شديدًا بأْسُه ، شديدًا حَرَدُه ، أُقاتله فيك ويقاتلنى ، فَيَقْتُلُنى ثم يأْخذُنى فيَجْدَعُ أَنْفِى وأُذُنى ، فإذا لَقِيتُك قلتَ : يا عَبْدى ، فيم جُدِعَ أنفُك وأُذُنُك ؟ فأَقول : فيكَ وفى رسولِك ، فيقول الله تعالى : صَدقتَ . قال سعد : كانت والله دعوةُ عبد الله ابن جَحْش خَيْرًا من دَعْوَتى ، ولقد رأيتُه آخرَ النهار وإنَّ أُذُنَيْه وأنفَه مُعلَّقات[3] فى خَيْط . قال محمد بن عمر : وتَولَّى تَرِكَتَه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فاشترى لابنِه مالًا بخَيْبر ، ودُفِن هو وخاله حَمْزَة بن عبد المطلب فى قَبرٍ واحد .

---

(١) الأبيات فى السيرة لابن هشام ٩٧/٣ والبداية والنهاية ٣٨/٤

(٢) م ، ت : « يابنة » .

(٣) ت ، م : « معلقتان » .

ذكر مقتل أبي سعد[1] خيثمة بن أبي خيثمة رضي الله عنه

وهو بخاء معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة فثاء مثلثة .

ذكر محمد بن عمر أنَّ خيثمةَ قال يوم أُحد : يا رسول الله لقد أخطأتْنِي وقعةُ بَدْر ، وكنتُ واللهِ حريصًا عليها ، حتى ساهَمْتُ ابْنِي في الخروج فخرج سهمهُ فرُزق الشَّهادةَ ، وقد رأيتُه البارحة في النَّوم في أحسن صورة - يسرحُ في ثمار الجنَّة وأنهارها ، ويقول : الحقْ بنا تُرَافِقْنا في الجنة ، فقد وجدتُ ما وَعَدَنى ربى حَقًّا ، وقد واللهِ يا رسول الله أصبحتُ مُشتاقًا إلى مرافقته في الجنة ، فادعُ الله تعالى أن يرزُقَنِي الشَّهادة ، ومرافقتَه في الجنة ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقُتِل في أُحد .

ذكر مقتل مصعب بن عمير رضي الله عنه

روى ابنُ سَعْد ، عن محمد بن شُرَحْبِيل العَبْدَرِيِّ قال :

حَمَل مُصعبُ بن عمير اللواء يوم أُحُد فقُطِعت يَدُه اليمنى ، فأخذ اللواء بيده اليُسْرى وهو يقول : ﴿ وما مُحمَّدٌ إلاَّ رَسُول قد خَلَتْ من قَبْلِه الرُّسُل ﴾[2] الآية . . ، ثم قطعت يَدُه اليُسرَى فحَنَا على اللواء وضمه بعَضُدَيْه إلى صدره وهو يقول : ﴿ وما محمدٌ إلاَّ رسول ﴾ الآية . . ثم قُتل فسقط اللواء ، قال محمد بن شُرَحْبِيل : وما نزلت هذه الآية : ﴿ وما محمدٌ إلاَّ رسول ﴾ يومئذٍ حتى نزلت بعد .

وكانت[3] عائِشة وأُمُّ سُلَيْم رضى الله عنهما تَسْقِيَان النَّاسَ ، كما في الصحيح عن أنس قال : لقد رأيت عائشة بنتَ أبي بكر وأُمَّ سُلَيْم ، وإنَّهما لمُشَمِّرَتَان أرى خَدَم سُوقهما تَنْقُزان القِرَب ، وفي لفظ تَنْقُلان القِرَب على مُتُونهما ، تُفرغانِه في أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملآنها ، ثم تَجِيئَان فتُفرِغَانه في أفواه القوم .

وروى البُخاريّ[4] عن ثعلبةَ بن مالِك رضى الله عنه أنَّ عُمَر بنَ الخَطَّاب رضى الله عنه

---

(١) ص : « أبي سعيد » وهو تحريف .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٤٤

(٣) صحيح البخاري ٥/٣٤

(٤) صحيح البخاري ٥/٣٦

قَسَم مُرُوطًا بين نِساءٍ من نساء أهل المدينة ، فبقى منها مِرْطٌ جَيِّد ، فقال له بعض من عنده : يا أمير المؤمنين أعطِ هذا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التى عندك ـ يريد أمَّ كلثوم بنت علىّ ـ فقال عمر : أمُّ سُلَيْط أحقُّ به ، وأم سُلَيْط من نساء الأنصار ممّن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عمر : فإنَّها كانت تَزْفِرُ لنا القِرَب يوم أُحد . انتهى . وأمُّ سليط هذه والدة أبى سَعِيد الخُدْرِىّ رضى الله عنه .

ذكر تمثيل نساء المشركين : هند بنت عتبة ومن معها بقتلى المسلمين

قال ابن إسحاق : حدَّثنى صالح بن كيسان قال : وقفت هند بنت عتبة والنسوة اللاتى معها يمثِّلن بالقَتْلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يَجْدَعْنَ الأُذُن والأنفَ[1] ، حتى اتَّخذَتْ هند من آذان الرجال وآنافِيهم[2] خَدَمًا وقلائِد .

ذكر رجوع المشركين إلى مكة

قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر وغيرهما : لمَّا تحاجَزَ الفريقان أراد أبو سفيان الانصراف ، فأقبل على فرسٍ حتى أشرف على المسلمين فى عُرضِ الجبل فنادى بأَعْلَى صوتِه : أفى القوم محمد ؟ ثَلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتُجيبوه ، فقال : أفِى القومِ ابنُ أبى قحافة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتُجيبُوه ، فقال : أفى القوم ابن الخطاب ؟ فقال : لاتُجِيبوه ، ولم يسأل عن هذه الثلاثة إلا لعلمه وعِلمِ قومهِ أنَّ قِيامَ الإسلام بهم ، فقال أبو سفيان بعد أن رجع إلى أصحابه : إن هؤلاء قد قُتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا ، فلم يملك عمر نفسه !

وفى حديث ابن عباس عند الإمام أحمد[3] والطَّبرانىّ والحاكم : أنَّ عمر بن الخطاب قال : يا رسول الله ، ألاَ أُجِيبُه ؟ قال : بَلَى . قال فى الفتح : كأنه نَهى عن إجابته فى الأول وأَذِنَ فيها فى الثَّالثة ، فقال عمر : كذبتَ ياعدوَّ الله ، قد أبقَى اللهُ لك ما يُخْزِيك ، إنَّالذين عددتَ لأحياء كلُّهم . فقال أبو سفيان : اعْلُ هُبَل ، وأظهِرْ دِينَك . فقال رسول الله

---

(١) ص : « والأنوف » .

(٢) أنافيهم جمع أنف (القاموس / مادة أنف) .

(٣) مسند أحمد ٢٨٧/١ ، ٢٨٨ والبخارى ٢٩/٥ ، ٣٠

صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب : قُمْ يا عُمَر فأَجِبْه ، فقال : اللهُ أعْلَى وأجلّ . فقال أبو سفيان : اعلُ هُبَل ، وأظهِر دِينَك ، فقال أبو سفيان : يَومٌ بيوم بَدْر ، ألاَ إنَّ الأيَّامَ دُوَل ، وإن الحربَ سِجالٌ ، وفى لفظ : سِمالٌ[1] .

فيومٌ علينا ويوم لنا ويَومٌ نُساءُ ويوم نُسَرّ

وحَنْظلةُ بحنظلة ، وفلان بفلان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : قُل : لا سَواء ، قَتْلانا فى الجنة ، وقتلاكم فى النّار ، فقال أبو سفيان : إنكم لتقولون ذلك ، لقد خِبْنا إذن وخسرنا ، لنا العُزّى ولا عُزّى لكم ، فقال رسول الله لعمر ، قل : الله مولانا ولا مولى لكم ، فقال أبو سفيان : إنها قد أنْعَمَتْ فَعالِ عنها ، هلمَّ يا عمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : ائتِه فانظر ما شأنه ، فجاءه ، فقال أبو سفيان : أنْشُدُكَ بالله ياعمر ، أقَتَلْنا محمدًا ؟ قال : اللهمَّ لا ، وإنه ليَسْمع كلامَك الآن ، قال : أنت عندى أصدقُ من ابنِ قَمِئة وأبرُّ ـ لقول ابن قمئة لهم : إنى قتلت محمدًا ـ ثم قال أبو سفيان : ورفع صوته : إنكم واجدون فى قتلاكم مُثَلًا ، والله ما رضيتُ ولا نهيتُ ولا أمرتُ ؛ إلّا أنَّ موعدكم بدرُ الصفراء[2] على رأس الحَوْل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل : نعم ، بيننا وبينكم موعد .

وانصرف أبو سفيان إلى أصحابه وأخذ فى الرَّحيل ، فأشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون من أن يغير المشركون على المدينة ، فتهلك الذَّرارِىُّ والنساء .

قال ابن إسحاق : فبعث عليًّا ـ وقال عروة . ومحمد بن عمر ، وابن عائذ : سعد ابن أبي وَقَّاص ـ لينظر ، فقال : إن رَكِبُوا الإبلَ وجَنَّبُوا الخيلَ فهو الظَّعْن وإن ركبوا الخيل وجَنَّبُوا الإبلَ فإنهم يريدون المدينة ؛ فهى الغارة ، والذى نفسى بيده لئن ساروا إليها لأسيرنَّ إليهم ، ثم لأُناجزَنَّهم . فسار علىّ أو سعد وراءهم إلى العقيق فإذا هم قد ركبوا الإبل وجَنَّبُوا الخيلَ بعدما تشاوروا فى نَهْب المدينة ، فقال صفوان بن أميّة ـ وأسلم بعد ذلك ـ : لاتفعلوا ، لاتدرون ما يغشاكم ، فعاد فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سمال : جمع سملة وهى الماء القليل يبقى فى أسفل الإناء ونحوه . (المعجم الوسيط) (٢) م ، ت : « الصغرى » .

وقدم أبو سفيان مكة ، فلم يَصِل إلى بيته حتى أتى هُبَل فقال : أنعمتَ ونَصَرتَنى ، وشفَيْتَ نفسى من محمد ومن أصحابه ، وحلق رأسه .

ذكر طلب المسلمين قتلاهم

روى البيهقىّ عن عروة قال : لمّا رحل المشركون انتشر المسلمون يطلبون قتلاهم فلم يجدوا قَتِيلاً إلاّ وقد مَثّل به المشركون ، إلاّ حنظلة بن أبى عامر فإن أباه كان معهم فتركوه له .

وقال ابن إسحاق ومحمد بن عمر : لمّا انصرف المشركون أقبل المسلمون على موتاهم يطلبونهم . وروى الحاكم والبيهقى ، عن زيد بن ثابت رضى الله عنه وابن إسحاق عن شيوخه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : مَنْ ينظر لى ما فعل سعد بن الربيع ، أفى الأحياء هو أم فى الأموات ، فإنى رأيتُ اثنى عشر رمحا شَرْعَى إليه ، فقال رجل من الأنصار – قال محمد بن عمر : هو محمد بن مَسْلمة ، وقال أبو عمر : هو أُبَىّ بن كعب – فنظر فى القتلى ، فناداه ثلاثا فلم يُجبه ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَنى أن أنظر إلى خبرك ، فأجابه بصوت ضعيف . وفى حديث زيد : فبعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم أُحد ، لطلب سَعْد بن الربيع ، وقال : إنْ رأيتَه فأقْرِه منّى السلام ، وقل له : كيف تَجدك ؟ قال : فأصبتُه وهو فى آخر رَمَق ، وبه سبعون ضربة ما بين طعنةٍ برمح ، وضربة بسيف ، ورمية بسهم ، فقلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمرَنى أن أنظُر أفى الأحياء أنت أم فى الأموات ؟ فقال : أنا فى الأموات ، فأبلغْ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنّى السلام ، وقل له : إن سَعْدَ بن الرّبيع يقول : جَزاكَ الله تعالى عنّا خير ما جَزَى نَبيًّا عن أُمّتِه ، وقل له : إنّى أجدُ ريح الجنّة ، وأبلغْ قومَك[1] عنى السلام ، وقل لهم : إن سعدَ بن الرّبيع يقولَ لكم : إنه لاعذر لكم عند الله إن يُخْلَص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنكم[2] عين تَطرِف ، ثم لم يبرح أن مات ، فجاء رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبرَه .

---

(١) ص : « وبلغ قومى » .

(٢) البداية والنهاية ٣٩/٤ : « وفيكم عين تطرف » .

قال ابن هشام : وحدَّثنى أبو بكر الزُّبيرىّ :أنَّ رجلا دخل على أبى بكر الصِّدِّيق ، وبنتٌ لِسَعدِ بن الربيع : جارية صغيرة على صدره يرشُفُها ويُقبِّلها ، فقال له الرجل : من هذه ؟ قال له : بنت رَجُلٍ خَيرٌ مِنِّى : سَعد بن الربيع ، كان من النُّقَباء يوم العَقَبة ، وشهد بدراً ، واستشهد يومَ أُحد .

قال ابن إسحاق : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنى - يلتمس حمزةَ ابنَ عبد المطلب . قال محمد بن عمر وغيره : وجعل يقول : ما فعل عَمِّى ؟ ويكرر ذالك . فخرج الحارثُ بن الصِّمَّة يلتمِسه فأبطأ ، فخرج علىٌّ فوجد حمزةَ ببَطْن الوادى مَقتولاً ، فأخبر النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، فخرج يَمشِى حتى وَقَف عليه ، فوجده قد بُقِرَ بطنُه عن كبده ، ومُثِّل به ؛ فجُدِعَ أنفُه وأُذُناه ، فنظر إلى شىء لم ينظر إلى شىء قطُّ كان أوجعَ لِقَلْبه منه ، ونظره وقد مُثِّل به . وفى حديث كعب بن مالك عن ابن أبى شيبة فى سنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا قِيل له : إن حمزة مُثِّل به ، كره أن يَنْظُر إليه . انتهى .

فقال : أحتَسِبُك عند الله !

وروى البَزَّار[1] بسند لابأس به ، عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا بلغه قَتْلُ حمزة بكى ، فلما نظر إليه شَهِق .

وروى الحاكم[1] عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال : فَقَد رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة حين فاء الناسُ من القتال ، فقال رجل : رأيتُه عند تلك الصَّخرات وهو يقول : أنا أسدُ الله وأسدُ رسوله ، اللهمَّ أبرأ إليك مّما جاء به هؤلاء - يعنى أبا سفيان وأصحابَه - وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء بانهزامهم . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه ، فلما رأى جُثّتَه بكى . ولمّا رأى ما مُثِّلَ به شَهِق ثم قال : ألا كَفَن ؟ فقام رجل من الأنصار فرمى بثَوْبه عليه ، ثم قام آخر فرمى بثَوْبه عليه ، فقال : يا جابر هذا الثوب لأبيك وهذا لعَمِّى ، وقال صلى الله عليه وسلم : رحمةُ الله عليك ، فإنك كنتَ كما عَلِمتُك ؛ فَعُولاً للخيرات ، وَصُولاً للرَّحِم ، اولا أن تحزنَ صَفيَّة - وفى لفظٍ : نساؤنا ، وفى لفظٍ : لولا حُزْنُ مَنْ بعدى عليك ، وتكون سُبَّة من بَعْدِى -

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/١٠١ - ١٠٣

لتركنّه ، حتى يُحشر من بطون السِّباع وحواصل الطير ، ثم قال : أَبْشِرُوا ؛ جاءنى جبريل فأخبرنى أن حمزةَ مكتوب فى أهل السموات السبع : حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله . وقال : لئن ظَفَّرنى[1] الله تعالى على قريش فى موطن من المواطن لأُمثِّلنَّ بسَبْعِين[2] منهم مكانَك ، فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغيظه على مَنْ فعل بعَمّه ما فَعَل ،قالوا : والله لئن ظفَّرنا الله تعالى بهم يومًا من الدهر لنمثلنَّ بهم مُثْلَةً لم يمثِّلها أحد من العرب ، قال أبو هريرة ، كما رواه ابن سعد والبزار وابن المنذر والبيهقىّ : فنزل جبريل والنبىُّ صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النَّحل ﴿ وإن عاقَبْتُم فعَاقِبُوا بمثل ما عُوقِبْتم به ولئن صَبَرتُم لَهُو خَيرٌ للصابرين ﴾[3] . فكفَّر النبى صلى الله عليه وسلم عن يمينه ، وأمسكَ عن الذى أراد وصَبَر .

وروى ابن المنذر والطبرانىّ والبيهقىّ نحوه عن ابن عباس .

وروى التِّرمذىّ[4] وحَسَّنة ، وعبد الله بن الإمام أحمد[5] فى زوائد المسند ، والنَّسائىُّ ، وابن المنذر ، وابن خُزيمة فى فرائده[6] ، وابن حِبّان والضياء فى صحيحيْهما عن أُبَىّ بن كعب رضى الله عنه قال : لمَّا كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون[7] رجلا . ومن المهاجرين ستة ، منهم حمزة ، فمثّلوا به ، فقالت الأنصار : لئن أصبنا منهم يومًا مثل هذا لنُرْبِيَنّ عليهم ، فلما كان فتح مكة أنزل الله تعالى : ﴿ وإن عاقَبتُم فَعاقِبُوا بِمِثْل ما عُوقِبتُم به ولَئِنْ صَبَرتُم لهو خير للصَّابِرين ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نَصبِر ولا نُعاقب ، كُفُّوا عن القوم إلا أربعة .

وروى ابن إسحاق وابن جرير عن عطاء بن يَسار قال : نزلت سورة النحل كلُّها بمكة إلا ثلاثَ آيات من آخرها نزلت بالمدينة بعد أُحد ،حيث قُتِل حمزة ومُثِّل به ، فقال رسول

---

(١) الواقدى ١/٢٩٠ : « لئن ظفرت بقريش » .

(٢) البداية والنهاية ٣٩/٤ : « لأمثلن بثلاثين رجلامنهم » .

(٣) سورة النحل : الآية ١٢٦

(٤) سنن الترمذى ٢٨٩/١١ — ٢٩٠

(٥) مسند أحمد ١٣٥/٥

(٦) ط : « فوائده » .

(٧) ط : « أربعة وسبعون » .

الله صلى الله عليه وسلم : لَئِنْ ظَهرنا عليهم لَنُمثِّلَنَّ بهم مُثْلَةً لم يُمثِّلها أحدٌ من العرب بأَحَدٍ قطّ ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وإن عاقبتم ﴾ إلى آخر السورة .

وروى ابن إسحاق عن سَمُرَةَ بن جُندب رضى الله عنه قال : ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مقام قطُّ ففارقه ، حتى أمر بالصدقة ونهى عن المُثْلة .

قال ابن إسحاق وغيره : وأقبلتْ صَفيَّة بنتُ عبد المطلب رضى الله عنها لتنظرَ إلى حمزة ، وكان أخاها لأُمها وأبيها ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن تراه[1] ، فقال : المرأةَ المرأة . فقال الزبير بن العوام : فتوسَّمتُ أنها أُمى صفيةُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له : الْقَهَا فأَرْجعْها لاترى ما بأخيها ، فخرج يسعَى فأدركها قبل أن تنتهىَ إلى القتلى ، فردَّها فلكمتْ صدرَه ، وكانت امرأةً جَلْدة ، وقالت : إليكَ عنى ، لاأرضى لك . فقال : يا أُمَّهْ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعى . قالت : ولمَ وقد بلغنى أنه قد مُثِّل بأخى ؟ وذلك فى الله ، فما أرضانا بما كان من ذلك ، فلأصبرنَّ وأحتسبنَّ إن شاء الله . فجاء الزبير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : خَلِّ سبيلَها . فأتته فنظرت إليه ، فصلَّتْ عليه ، واسترجعَتْ ، واستغفرت له .

وروى الطبرانىّ والبزار ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف على عَقْل صفيّة بنت عبد المطلب ، فوضع يده على صدرها فاسترجعتْ ، وبكَتْ .

وروى الإمام أحمد[2] وأبو يَعْلَى والبزار عن الزبير والطبرانىّ بسندٍ رجالُه ثِقات ، عن ابن عباس : أن صفية رضى الله عنها أتت بثوبين معها فقالت : هذان ثوبان جئتُ بهما لأخى حمزة ، فقد بلغنى مَقتلُه فكفِّنوه فيهما . قال : فجئنا بالثوبين لنلفَّه فيهما فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار ، فُعِلَ به مثل ما فعل بحمزة ، فوجدنا غضاضةً وحياءً أن نُكَفِّنَ حمزة فى ثوبين ، والأنصارىُّ لاكفَن له ، فقلنا : لحمزةَ ثوبٌ ، وللأنصارىِّ ثوبٌ ، فكان أحدهما أكبر من الآخر فأقرعْنا بينهما فكفنَّا كلاًّ منهما فى الثوب الذى طاوله ، وجعل أبو قَتادة الأنصارىُّ رضى الله عنه يريد أن ينال من قريش ؛ لِمَا رأى من غمِّ رسول الله صلى الله

---

(١) م ، ت : « تراهم » .

(٢) مسند أحمد ١/١٦٥ – الواقدى ١/٢٨٩ – ٢٩١

عليه وسلم فى قتل حمزة وما مُثِّل به ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يُشير إليه أن اجلسْ وكان قائما ، ثم قال : يا أبا قتادة ، إنَّ قريشًا أهلُ أمانة ، من بَغاهم العَواثِر أكبَّه الله تعالى لِفيه ، وعسى إن طالتْ بك حياة أن تحقر عملك مع أعمالهم ، وفعالك مع فعالهم ، لولا أن تَبْطَر قريش لأَخبرتُها بما لها عند الله تعالى . فقال أبو قتادة : يا رسول الله ، ما غَضِبتُ إلا لله عزّ وجلّ ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، حين نالوا من حمزة ما نالوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقتَ ، بئس القومُ كانوا لنبيِّهم .

وروى الحاكمُ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قُتِل حمزة جُنُبًا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غَسَّلتْه الملائكة ، وعند ابن سعد عن الحسن مُرسَلاً : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقد رأيتُ الملائكة تُغسِّل حمزة .

وروى ابنُ أبى شَيبة فى سنده والطبرانىُّ برجال ثِقات ، عن أبى أُسَيْد الساعِدِىّ وابن أبى شَيْبَة والحاكم عن أنَس قالا : كَفَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة فى نَمِرة ، فمُدَّت النَّمِرة على رأسه وانكشَف رجلاه ، فمُدَّت على رجليه فانكشف رأسُه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مُدُّوها على رأسه واجعلوا على رجليه شيئا من الحَرمل ، وفى لفظ : من الإذْخر .

ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بدفن من استشهد يوم أحد

روى الإمام أحمد[1] وأبو داود وابن ماجة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد بالشُّهداء أن يُنْزَع عنهم الحَدِيدُ والجلودُ ، وقال : ادفنوهم بدمائهم وثيابهم .

وروى[2] أبو داود عن هشام بن عامر الأَنصارىّ قال : جاءت الأَنصار يوم أُحد فقالوا : يا رسول الله لقد أصابنا قَرْحٌ وجَهْد ، فكيف تأْمرنا ؟ فقال : احفروا[3] واعْمقُوا ووسعوا ، واجعلوا الرجُلَين والثلاثة فى القبر الواحد ، قيل : يا رسول الله ، فأَيُّهم يُقَدَّم؟ قال : أكثرهم قُرآنا .

---

(١) مسند أحمد ٢٤٧/١ (٢) البداية والنهاية ٤٢/٤ (٣) مسند أحمد ١٩/٤

وروى ابن أبي[1] شَيبة فى سَنَده والطَّبرانىّ برجال الصحيح ، عن كعب بن مالك رضى الله عنه : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وَقَف يوم أحد بين ظَهْرانَى القَتْلَى فقال : أنا شَهِيدٌ على هَؤُلاء ، كَفِّنوهم بدمائِهم ؛ فإنه ليس جريح يُجرَح فى الله إلا جاء يوم القيامة يَدْمَى ، لونُه لونُ الدَّم ، ورِيحُه رِيحُ المسك ، قَدِّمُوا أكثرَهم قرآنًا فاجعلوه فى اللَّحْد.

وروى البخارىّ[2] عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَجمَع بين الرجلين من قَتْلَى أحد فى ثوب واحد ، ثم يقول : أيُّهم أكثر أخذاً للقرآن ؟ فإذا أشِير له إلى أحدهما قدَّمه فى اللَّحد ، وقال : أنا شهيد على هؤلاء ، وأمر بدفْنِهم بدمائهم ، ولم يُصَلِّ عليهم ، ولم يُغَسِّلهم .

قال جابر : وكُفِّن أبي وعَمِّى فى نَمِرةٍ واحدة .

وروى ابن إسحاق[3] عن أشياخٍ من بنى سُلَيْم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذٍ حين أمر بدفن القَتْلَى : انظروا عمْرَو بن الجَمُوح وعبدَ الله بن عمرو بن حرام ؛ فإنهما كانا متصافِيَيْن فى الدنيا فاجعلوهما فى قبر واحد .

قال ابن إسحاق : وقد احتمل الناسُ قتلاهم إلى المدينة فدفنوهم بها ، ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وقال : رُدُّوهم وادفنوهم حيث صُرِعُوا .

قال محمد بن عمر فلم يُرَدَّ أحدٌ إلا رجلٌ واحدٌ أدركه المُنادِى قبل أن يُدفن ؛وهو شَمَّاس بن عثمان المَخْزُومِىّ .

ورَوَى الإمام أحمد والأربعة عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : أنَّ قتلى أحد حُمِلوا من أماكنهم فنادى مُنادِى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن رُدُّوا القتلى إلى مضاجِعِهم[4] .

---

(١) أبوداود ٤٦/٢ والبداية والنهاية ٤٢/٤

(٢) صحيح البخارى ٣٩/٥

(٣) البداية والنهاية ٤٢/٤

(٤) مسند أحمد ٢٩٧/٣ « أن ردوا القتلى إلى مضاجعها » .

وروى الإمام أحمد[1] عنه قال : استُشهد أبى بأُحد فأرسلنى أخواتى إليه بناضِحٍ لهنّ فقُلْنَ : اذهبْ فاحتملْ أباك على هذا الجمل ،فادفنه فى مقبرة بنى سلمة . قال: فجئتُه وأعوانٌ لى ، فبلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وهو جالس بأُحُد ، فدعانى فقال : «والذى نفسى بيده لايُدفَن إلا مع أصحابه [بأُحُد][2]».

وروى[3] أبو داود والنّسائىّ عنه أيضاً قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين ليقاتلهم ، وقال لى أبى عبدُ الله : ياجابر ، لاعليك أن تكونَ فى النَّظّارة من أهل المدينة ، حتى تَعلمَ مايَصِيرُ أمرُنا ، واللهِ لولا أنّى أترك بنات بعدى لأَحْبَبْتُ أن تُقتل بين يدىّ . قال[4] : فبينا أنا فى النَّظّارة إذ جاءت عَمّتى بأَبى وخَالِى عادَلَتْهما على ناضِح ، فدخلتْ بهما المدينة ، إذْ لحِق رجل يُنادِى : ألاَ إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن ترجعوا بالقَتْلى فتدفِنُوها فى مضاجعها ، حيث قُتلوا .

وروى الحاكم[5] والبيهقىّ عن أبى هريرة[6] رضى الله عنه وابن مَرْدَوَيْه عن خَبّاب بن الأرتّ رضى الله عنه : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بمصعب بن عُمَيْروهو مقتول على طريقه فوقف عليه ، فدعا له ثم قرأ : ﴿من المُؤْمنين رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهدوا الله عليه[7]﴾ الآية. ثم قال : لقد رأيتُك بمكة وما بها أحد أرقّ حُلّةً ولا أحسن لِمّةً منك .

وروى البخارىّ[8] : أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أُتِى بطعام وكان صائما فقال : قُتل مُصعَب بن عمير ، وهو خير من كُفِّن فى بُرده ، إن غُطِّىَ رأسُه بدت رِجْلاه ، وإن غُطِّىَ رِجْلاه بدا رأسُه .

و روى[8] الخمسةُ عن خَبّابٍ رضى الله عنه قال : هاجرتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتَغى رحمة الله ، فوجب أجرُنا على الله ، فمنّا مَنْ قَضَى أو ذَهَب ولم يأكل من أجره شيئاً ؛ منهم مصعب بن عمير ، قُتل يوم أحد فلم يترك إلا نَمِرة ، وكنّا إذا غطّينا بها

---

(١) مسند أحمد ٣٩٦/٣ (٢) التكلة من الحديث فى المصدر السابق. (٣) البداية والنهاية ٤٣/٤
(٤) كذا فى مسند أحمد ٣٩٨/٣ (٥) البداية والنهاية ٤٤/٤ ، ٤٥
(٦) ت : «عن أبى ذر رضى الله عنه» والمثبت من باقى النسخ والبداية والنهاية .
(٧) سورة الأحزاب : الآية ٢٣ (٨) صحيح البخارى ٣١/٥

رأسه خرجتْ رِجْلاَه ، وإذا غطّينا بها رجْليه خرجَ رأسُه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غَطُّوا بها رأسَه ، واجعلوا على رجليه من الإِذْخِر . ومنا من أينعتْ له ثمرتُه فهو يَهْدِبُها .

ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم بعد الوقعة يوم أحد

روى الإمام أحمد[1] والنّسائيّ ، فى كتاب عَمَل اليَوْم واللّيْلة ، والحاكم ، وقال على شرط الشيخين ، وأقرّه الذهبيُّ ومحمد بن عمر الأسلميُّ ، عن رفاعة بن رافع الزُّرَقيّ رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمَّا فرغ من دفن أصحابه ركب فرسَه ، وخرج المسلمون حوله ، عامتهم جرحى ، ولامِثْلَ لبَنى سَلَمة وبنى عبد الأشْهل ، ومعه أربع عشرة امرأة ، فلما كانوا بأصل أحد قال : « اصطفُّوا حتى أثْنى على ربِّى عزَّ وجلَّ ، فاصطف الرجال خَلْفهُ[2] صُفوفاً ، خلفهم النساء ، فقال اللّهُمَّ لك الحمد كلُّه ، اللهم لا قابضَ لما بَسَطْتَ ، ولا باسطَ لما قَبَضْت ، ولا هادِىَ لمن[3] أضللت ، ولا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْت ، ولا مُعْطِىَ لما مَنَعت ، ولا مانعَ لما أعْطَيْت ولا مُقرِّب لما باعدت ، ولامُباعِدَ لما قَرَّبت . اللهم ابْسُطْ علينا من بركاتك ورحمتِك وفضلِك ورزقِك ، اللهم إنا نسألك النّعِيمَ المُقِيمَ الذى لايَحُولُ ولا يَزُول ، اللهم إنا نسألك النعيم يوم العَيْلة ، اللهم إنا نسألك الأَمْنَ يوم الخوف [والغنى يوم الفاقة] [4] ، اللهم إنى عائِذ بك من شرما أعْطَيْتَنا ، ومن شرمامَنَعْتنا ، اللهم حَبِّبْ إلينا الإيمانَ وزيِّنْه فى قلوبنا ، وكَرِّهْ إلينا الكُفر والفُسوقَ والعِصْيان ، واجْعَلْنا من الراشدين . اللهمَّ توفَّنا مُسلِمين ، وأحْيِنا مُسلِمين ، وألحِقنا بالصالحين ، غيرَ خَزَايا ولا مَفْتُونين . اللهمَّ قاتِل الكفرة الذين يُكذِّبون رسلَك ، ويَصُدُّون عن سَبيلِك ، واجعل عليهم رِجْزَك وعذابَك . اللهمَّ قاتِل الكفرة الذين أوتُوا الكتاب ، إلهَ الحَقِّ . آمين » .

---

(١) البداية والنهاية ٣٨/٤ - ٣٩

(٢) كذا فى مسند أحمد ٤٢٤/٣ و ص . وفى م ، ت : « حوله صفوفاً » .

(٣) مسند أحمد ٤٢٤/٣ : « ولاهادى لما أضللت » .

(٤) تكلة من الإمتاع ١٦٢/١

ذكر رحيل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

لمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من دفن أصحابه ، رضى الله عنهم ،ركب فرسه وخرج المسلمون حوله راجعين إلى المدينة ،فلقيتْه حَمْنَةُ بنت جحش ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياحَمْن : احتَسِبِي ، قالت : مَنْ يا رسول الله ؟ قال : خالك حمزة ابن عبد المطلب . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ، هنيئًا له الشهادة ، ثم قال لها : احتسبي ، قالت : مَنْ يا رسول الله ؟ قال : أخوك عبد الله بن جحش ،قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ، هنيئًا له الشهادة ، ثم قال لها : احتسبي ، قالت : من يا رسول الله ؟ قال : زوجك مُصعَب بن عُمَيْر ، فقالت : واحُزْنَاه ، وفى لفظ : واعَقْراه[1] ، وصاحتْ وولولتْ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن زوج المرأة منها لَبِمكان ؛ لمَا رأى مِنْ تثبُّتها على أخيها وخالِها ،وصِياحها على زَوْجها ، ثم قال لها : لِمَ قُلتِ هذا ؟ قالت : يا رسول الله ؛ ذكرتُ يُتْمَ بَنِيه فراعَنِي . فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولِوَلَدها أن يُحسِن الله تعالى عليهم من الخَلَف .

وروى ابن ماجة[2] عن إبراهيم بن أحمد بن عبيد الله بن جحش عن أبيه عن حَمْنة بنتِ جَحْش : أنَّه قيل لها : قُتِل أخوك ، فقالت : رَحِمَه الله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، فقالوا : قُتِل زوجك ، فقالت : واحزناه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن للزَّوج من المرأة لشَعْفَة ما هى لشئ[3] !

وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى طلع على بنى عَبْدالأشهل وهم يبكون على قتلاهم ، فذرفتْ عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : لكنَّ حمزة لابَوَاكِيَ له ! فخرج النساء ينظرن إلى سلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت أُمُّ عامر الأشهلية : كل مصيبة بعدك جَلَل !

---

(١) م ، ت : « واغفراه » والمثبت عن الواقدى ١/٢٩١ ، ص .

(٢) ابن ماجة حديث (١٥٩٠) ط الحلبى و البداية والنهاية ٤/٤٦ ، ٤٧

(٣) وفى سنن ابن ماجه : « لشعبة » بدل : « لشغفة » ، وكذلك فى البداية والنهاية ٤/٤٧ .

ومَرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بامرأة من بنى دينار قد أُصيب أبوها وزوجُها وأخُوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأُحد ، فلمَّا نُعُوا إليها قالت : ما فَعَل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيراً يا أمَّ فلان ، هو بحمد الله كما تُحِبِّين ، قالت : أرُونِيه حتى أنظرَ إليه ، فأُشير بها إليه ، فلما رأتْه قالت : كل مُصيبةٍ بعدك جَلَل !

وروى الطبرانيّ عن أنَس بن مالك رضى الله عنه قال : لَمَّا كان يوم أُحد حاص[1] أهلُ المدينة حَيْصة ، وقالوا : قُتِل محمد ، حتى كثر الصراخ فى ناحية المدينة ، فخَرجت امرأةٌ من الأنصار محزمة ، فاستُقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها ، لا أدرى أيّهم استقبلت به أولا ، فلما مرّت على آخرهم قالوا : أبوكِ ، زوجكِ ، أخوكِ ، ابنكِ ، فتقول : ما فعل رسول الله ؟ يقولون : أمامكِ ، حتى دُفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذَتْ بناحية ثوبه ، ثم قالت : بأبِى أنتَ وأُمّى يا رسولَ الله ، لا أُبالِى إذا سَلِمتَ مَنْ عَطِب !

وروى ابنُ أبِى حَاتِم ، عن عكرمة مُرسَلاً قال : لما أبطأ الخَبرُ على النساء خرجنَ يستخبرن ، فإذا رَجُلان مقتولان على دابة أو بعير ، فقالت امرأة من الأنصار : مَنْ هذان؟ قالوا : فلان وفلان : أخوها وزوجُها ، أو زوجُها وابنُها . فقالت : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : حَىٌّ ، قالت ، فلا أبالِى ، يَتَّخِذُ الله من عباده شهداء ، وأنزلَ الله تعالى على ما قالت : ﴿ ويتَّخِذَ منكم شُهَداء ﴾[2] .

وجاءت أمُّ سَعْد بنِ مُعاذ ، وهى كَبْشة بنتُ رافع تَعْدُو نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وقف على فَرَسه ، وسعدُ بنُ مُعاذ آخِذ بِعِنان فَرَسَه ، فقال سعد : يا رسول الله ! أُمّى ! ، فقال : مرحبًا بها ، فدنتْ حتى تأملتْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالت : أمَا إذْ رأيتُك سالما فقد أشْوَتِ المُصِيبةُ ، فعزَّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمرو بن معاذ ابنها ، ثم قال : يا أُمّ سعد ، أبشِرى وبَشِّرى أهْلِيهم : أنَّ قتلاهم ترافقوا فى الجنة

---

(١) حاص القوم : جالوا جولة يطلبون الفرار والمهرب (المعجم الوسيط)

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٤٠

جميعا ، وقد شُفِّعُوا فى أَهْلِيهم . قالت : رَضِينا يارسول الله ، ومَنْ يبكى عليهم بعد هذا ؟ ثم قالت : يارسول الله ادْعُ لمَنْ خُلِّفُوا فقال : اللهم أذهِبْ حُزْنَ قُلُوبهم ، واجْبُر مُصيبَتهم ، وأحسن الخَلَف على مَنْ خُلِّفوا ، ثم قال : خَلِّ يا أبا عمرو - يعنى سعدَ بن معاذ - الدَّابَّةَ ، فخلَّى سعدٌ الفرَسَ ، فتَبعه النَّاسُ ، فقال : يا أبا عمرو إنّ الجراح فى أهل دارِك فاشِيَة ، وليس منهم مجْروحٌ إلا يأْتِى يوم القيامة جُرحُه كأَغْزَرِ ما كان ، اللَّونُ لَونُ الدَّم ، والرِّيحُ ريحُ المسك ؛ فمن كان مَجْروحاً فليَقِرَّ فى داره وَلْيُداوِ جرحه ، ولا يَبْلُغ مَعِى بَيْتِى ؛ عَزِيمةٌ منِّى . فنادى فيهم سعد : عَزِيمة من رَسُول الله صلى الله عليه وسلم ألاَّ يتّبع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم جَرِيحٌ من بَنِى عبد الأشهل ، فتَخَلَّف كُلُّ مجروح ، فباتوا يُوقِدُون النِّيران ، ويُداوُون الجَرْحَى ، ومضى سَعْد مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حتَّى جاء بيتَه ، فما نزل نبى الله صلى الله عليه وسلم ، عن فرسه إلا حَمْلاً ، واتَّكأ على سعد بن عُبادةَ وسَعْد بن معاذ ، حتَّى دخل بيته ، فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم إلى أهله ناول سيفَه ابنتَه فاطمة ، فقال : اغسِلِى عن هذا دَمَه ، فوالله لقد صَدقَنِى اليوم ، وناولها علِىٌّ بن أبى طالب سيفَه ، فقال : وهذا ، فاغسِلِى عنه دَمَه ، فوالله لقد صدقَنِى اليوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَئِنْ كنتَ صدقتَ القِتالَ لقد صدقَه معك سَهْلُ بن حُنَيْف وأبو دُجَانة .

وروى الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاء علِىٌّ بسَيْفه يوم أُحد وقد انحنَى ، فقال لفاطمة : هاكِ السيفَ حميداً ؛ فإنه قد شفانى[1] اليوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَئِن أَجَدْتَ الضَّربَ بسيفِك لقد أجادَ سَهْلُ بن حُنَيْف ، وأبو دُجَانة ، وعاصم بن ثابت ، والحارثُ بنُ الصِّمَّة .

قال ابنُ هِشام : وحدَّثنى بَعضُ أهلِ العلم أنَّ ابنَ أَبِى نُجَيْح قال : نادَى منادٍ يومَ أُحد :

لاسَيفَ إلا ذو الفقَا ... رِ ولا فَتَى إلَّا علِىّ

(١) م ، ت ، ص : « فإنها قد شفتنى اليوم » .

يَعْنى بذِى الفَقَار سيفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذى غَنِمه يوم بَدْر ، وهو الذى رَأى فيه الرُّؤيَا يومَ أُحُد .

ولمّا أَذَّن بلالٌ بصلاة المغرب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو على تلك الحال، يتوكَّأُ على السَّعْدَيْن ، فصَلَّى بهم ، ثم عاد إلى بيته . ومضى سعدُ بن معاذ إلى نسائه ونساء قومه، فساقهنَّ حتى لم تبق امرأةٌ إلا جاء بها إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يبكينَ حمزةَ بين المغرب والعِشاء ، والنَّاسُ فى المسجد يُوقدون النيران ؛ يتكمَّدون بها من الجراح .

وأَذَّن بلالٌ العِشاء حين غاب الشَّفَق الأحمرُ، فلم يَخرُج رسول الله صلىالله عليه وسلم، حتى ذهب ثُلثُ الليل، ثم ناداه : الصَّلاةَ يا رسول الله ، فهبَّ رسول الله صلىالله عليه وسلم من نومِه وخرج ، فإذا هو أخفُّ فى مِشْيته منه حين دَخَل ،وسَمِع البُكاء ، فقال : ما هذا ؟ فقيل : نِساءُ الأنصار يبكين على حمزة ، فقال : رَضِىَ الله عنكنَّ وعن أولادِكنَّ ، وأمر أن تُرَدَّ النِّساءُ إلى منازِلِهنّ .

وذكر ابنُ هشام أنه صلى الله عليه وسلم خرج عليهنَّ ، وهُنَّ على باب المسجد يبكين على حَمْزة فقال : ارجعنَ رَحمكُنَّ الله ، لقد واسَيْتُنَّ ، رَحِم اللهُ الأنصارَ ؛ فإن المواساة فيهم ما علمتُ قديمة ، فرجَعْنَ بلَيلٍ مع رجالهنّ .

وروى[١] أبو يَعْلَى برجال الصحيح عن ابن عمر ، وعن أنس ، والإمام أحمد[٢] ، وابن ماجة[٣] بسندٍ صحيح، عن ابن عمر، والطبرانىّ ، عن ابن عباس رضى الله عنهم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمّا رجع من أُحد سَمِع نساء الأنصار يبكين على أزواجهنّ فقال : لكن حمزةَ لا بواكِىَ له ، فبلغ النساء ذلك ، فجِئن فبكين على حمزة ، فانتبه من الليل فسمِعَهنّ وهن يبكينَ ، فقال : وَيْحَهنَّ مازِلْنَ يبكين منذ الليلة . مُروهنّ فليرجعنَ ولا يبكينَ على هالك بعد اليوم .

وصلّى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم العِشاء ، ثم رجع إلى بيته وقد صُفَّ له الرِّجال

---

(١) ابن هشام ١٠٤/٣ ، ١٠٥ والبداية والنهاية ٤٧/٤ ، ٤٨

(٢) مسند أحمد ٤٠/٢ (٣) سنن ابن ماجة حديث ١٥٩١ ط الحلبى .

ما بين بيته إلى مُصَلاَّه يمشي وحده حتى دخل ، وباتَتْ وجُوهُ الأوس والخزرج على بابه في المسجد يَحرسُونه ؛ فَرَقاً من قريش أن تَكُرّ .

ذكر إظهار المنافقين واليهود الشماتة والسرور بما حصل للمسلمين

ولما حَصَل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما حَصَل جعل عبد الله بن أُبَيّ بن سَلول والمنافقون يُشَمِّتون[1] ويُسَرُّون بما أصاب المسلمين ، ويظهرون أقبح القول ، فيقول ابن أُبَيّ لابنه عبد الله وهو جريح قد بات يَكْوِي الجراحةَ بالنار : ما كان خروجك معه إلى هذا الوجه برَأْيي ؛ عَصاني محمد وأطاع[2] الوِلْدَانَ ، والله لكأنّي كنت أنظر إلى هذا . فقال ابنه : الذي صنع الله تعالى لرسوله وللمسلمين خَير . وأظهر اليهود القولَ السَّيِّئ ، فقالوا : ما محمد إلا طالب مُلْك ، ما أُصيب هكذا نبيٌّ قطّ ، أُصيب في بَدَنِه ، وأُصيب في أصحابه . وجعل المنافقون يُخَذِّلون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، ويأمرونهم بالتفرُّق عنه ويقولون : لو كان مَنْ قُتِل منكم عندنا ما قُتِل . وسمع عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ذلك في أماكن ، فمشى إلى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، لِيَسْتَأْذِنَه في قَتْل مَنْ سَمِع ذلك منه ؛ من اليهود والمنافقين ، فقال صلّى الله عليه وسلم : يا عمر ، إن الله تعالى مُظهِرٌ دِينَه ، ومُعِزٌّ نبيَّه ، ولليهود ذِمَّة فلا أقتلهم ، قال : فهؤلاء المنافقون؟ قال : أليس يُظهِرون شهادةَ أن لا إلٰهَ إلّا الله وأني رسول الله ؟ قال : بلى يا رسول الله ، وإنما يفعلون ذلك تعوُّذًا من السيف ؛ فقد بان لنا أمرُهم ، وأبدى الله تعالى أضغانَهم عند هذه النَّكبة ، فقال : إني نُهِيتُ عن قَتْل من قال : لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله ، يا بن الخطاب إنَّ قريشًا لن يَنالوا منَّا مثل هذا اليوم ، حتّى نستلمَ الرُّكن .

ذكر قيام عبد الله بن أُبَيّ وإرادته الخطبة ومنع المسلمين له من ذلك

قال ابن شِهاب الزُّهريّ : لمَّا قَدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المدينة كان عبد الله ابن أُبَيّ بن سَلُولٍ يقوم كل جمعة ، لا يُنكر شيئاً قاله في نفسه ولا في قومه ، وكان شريفًا

(١) م ، ت ، ط : « يشتمون » و هو تحريف . (٢) ص : « واتبع » .

فيهم[١] ، إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام عبد الله فقال : أيها الناس هذا رسول الله بَيْنَ أظهركم ، أكرمكم الله تعالى ، وأعزّكم به ، فانصروه وعَزِّروه واسمعوا له وأطيعوا ، ثم يجلس حتى إذا صَنَع يومَ أُحُد ما صَنَع ، ورجع بالنّاس قام يَفْعَلُ ذلك كما كان يفعل ، فأخذ المسلمون بثَوْبه من نَواحِيه وقالوا له : اجلِسْ أىْ عدوّ الله ، لستَ لذلك بأهل ، وقد صَنَعْتَ ما صَنَعْتَ ، فخَرج يَتخَطَّى رِقابَ الناس ويقول : والله لكأنما قلتُ بُجْراً أنْ قمت لأشُدَّ أمرَه . فلقيه رجل من الأنصار بباب المسجد فقال : مالك ؟ ويلك ! قال : قمتُ أشدُّ أمره فوثب رجال مِن أصحابه يجذبوننى ويعنّفوننى ، لكأنّى قلتُ بُجراً أن قمتُ أشدُّ أمره ، قال : ويلك : ارجعْ يستغفِرْ لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : واللهِ ما أبتغِى أن يستَغْفِرَلى .

ذكر ما نزل من القرآن فى شأن أحد

قال ابن إسحاق : وكان مما أنزل الله تعالى فى يوم أُحد من القرآن ستون آية من آل عمران ، فيها صِفَةُ ما كان فى يومهم ذلك .

وروى أبو يَعْلَى وابن المنذر وابن أبى حاتم عن المِسْوَر بن مَخْرمة قال : قلتُ : لعبد الرحمن بن عوف : يا خال ، أخبرْنى عن قصتكم يوم أُحد ، قال : اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجِدْ قِصَّتَنا ، أى من قوله تعالى : ﴿ وإذْ غَدَوْتَ من أهلِك تُبَوِّئُ المؤمِنِين مَقاعِدَ للقِتال[٢] ﴾ إلى آخر الستين .

ذكر بعض ما قاله المسلمون من الشعر فى غزوة أحد

قال حسان[٣] بن ثابت رضى الله عنه يُجِيب هُبَيْرةَ بن أبى وَهْب عن كلمة قالها :

سُقْتُم كِنانةَ جَهْلاً من سفاهتكم ... إلى الرسول فجُند الله مُخْزِيهـــا[٤]

أوردتُموهـــا حِياضَ الموت ضاحِيةً ... فالنّارُ موعِدها والقَتـــل لاقِيهـــا

---

(١) ص : « وكان شريفاً فى قومه » . (٢) سورة آل عمران : الآية ١٢١

(٣) الأبيات فى سيرة ابن هشام ١٣٨/٣ والبداية والنهاية ٥٣/٤

(٤) البيت ساقط من ط ، وهو فى باقى النسخ ، وسيرة ابن هشام ١٣٨/٣ . وفى الديوان « .. جهلا من عداوتكم .. »

جمعتُموهم أحابيشاً[1] بلا حَسَبٍ ... أئِمـةَ الكُفرِ غَـرَّتْكُم طَواغِيهـا

ألَا اعْتَبَرتُم بخَيلِ الله إذ قَتَلتْ ... أهْلَ القَلِيبِ ومَنْ ألْقَيْنَه فيها[2]؟!

كم من أسيرٍ فككْنَـاه بلا ثَمَنٍ ... وجَـزِّ ناصِيَـةٍ كُنَّـا مواليهـا

وقال كعب بن مالك رضى الله عنه يُجيبه[3] أيضا :

ألَا هل أتَى غَسَّانَ عَنَّـا ودُونَهم ... من الأرض خَرْقٌ سَيْرُه مُتَنَعْنِـعُ

صَحـارٍ وأعلامٌ كأنَّ قَتَامَهـا ... من البُعـدِ نَقْعٌ هـامِدٌ مُتَقَطِّـعُ

تَظَلُّ به البُزْلُ العَـرامِيسُ رُزَّحا ... ويَخْلو بهِ غَيْثُ السنين فيُمْرِعُ[4]

به جِيَفُ الحَسْرَى يلوح صَليبها ... كما لاح كتَّانُ التِّجار المُوَضَّع

به العِينُ والأرْآم يَمْشِينَ خِلفَةً ... وبَيض نَعامٍ قَيْضُـه يَتَقَلَّع

مُجالدنا[5] عن ديننا كلُّ فَخْمَةٍ ... مُدَرَّبَةٍ فيها القَوانِسُ تلمَع

وكلُّ صَمُوتٍ فى الصِّوان كأنَّها ... إذا لُبِسَت نِهْىٌ من الماء مُتْرَعُ

ولكن ببَدْرٍ سائِلوا مَنْ لَقِيتموا ... من النَّاسِ والأنباءُ بالغَيْب تَنْفَع

وإنَّا بأرضِ الخَوْفِ لو كان أهلها ... سِوانَا لقد أجْلَوْا بلَيْلٍ فأقْشَعوا

إذا جاء مِنَّا راكِبٌ كان قوله ... أعِدُّوا لِمَا يُزْجِى ابنُ حربٍ ويَجْمع

فَمهْمَا يُهِمُّ النَّاسَ مما يَكِيدُنا ... فنحن له من سائِر الناس أوسَع

فلو غيرنا كانت جميعاً تكيده الـ ... ـبَرِيَّةُ قد أعطَوْا يداً وتوَرَّعـوا

---

(١) كذا فى ط وسيرة ابن هشام . وفى م ، ت : « أحابيش » . وفى ص : « جمعتموها أحابيشاً » .
ورواية الديوان : « أنتم أحابيش جمعتم بلا نسب » .

(٢) روى البيت فى الديوان :

هـل اعتبرتم بخيـل الله إذ لقيـت ... أهـل القليب ومن أرديتـه فيها ؟ !

(٣) الأبيات فى الديوان ط بغداد ص٢٢٢ وسيرة ابن هشام ٣٩/٣ ، والبداية والنهاية ٥٣/٤ .

(٤) م ، ت : « تبضل به البزل القراميس رزحاً » وفى ص : « تزل به البزل » . والمثبت من ط والديوان وسيرة ابن هشام ١٣٩/٣ . وفى البداية والنهاية ٥٣/٣ و م ، ت : « ويحلوبه » بالحاء .

(٥) ص : « يجالدنا » .

نُجالد لاتَبْقَى علينا قَبيلَـــةٌ ... من النّاس إلاَّ أن يَهابوا ويَفظَعوا[1]

ولما ابتَنَوْا بالعِرْضِ[2] قال سَراتُنا : ... عَلامَ إذا لم تَمْنَع العِرضَ نَزرَع ؟!

وفِينَا رسول الله نَتْبَع أمــرَه ... إذا قال فِينـــا القَولَ لانَتطَلّع

تدلّى عليه الرُّوح من عند ربّه ... يُنَزَّلُ من جَوٍّ السماء ويُرْفَعُ

نُشاوِره فيما نُريد وقَصْدُنا[3] ... إذا ما اشتهى أنّا نُطيع ونسمع

وقال رسول الله لمّا بَدَوْا لنا : ... ذَرُوا عنكمُ هَوْلَ المنيّات واطمعوا

وكونوا كَمَنْ يَشْرِى الحياةَ تَقَرُّباً ... إلى مَلِكٍ يحيا لديـــه ويُرجَع

ولكن خُذوا أسيافكم وتــوكّلوا ... على الله إنَّ الأمر لله أجمَــع

فسِرْنا إليهم جَهْــرةً فى رحالهم ... ضُحيًّا علينا البِيض لانَتَخَشَّع

بمَلْمُومــةٍ فيهـــا السَّنَوَّرُ والقَنَا ... إذا ضَربوا أقـــدامَها لاتَورَّع

فجِئْنا إلى مَوجٍ من البَحْر وسْطُه ... أحابيشُ منهم حاسِرٌ ومُقَنَّـــعُ

ثلاثة آلافٍ ونحن نَصِيَّـــةٌ[4] ... ثلاثُ مِئين إن كَثُرْنا وأربع

نُعَاوِرهم تَجْرِى المنيـــات بَيْننا ... نُشارِعهم حَوضَ المَنَايَا ونَشْرع

تَهادَى قِسِىٌّ النَّبْـــع فينا وفيهمُ ... ومـــا هو إلّا اليَثْـــربِىُّ المقَطَّـــع

ومَنجـــوفةٌ حَــرَمِيّـــةٌ صاعِدِيّةٌ ... يُـــذَرُّ عليها السّمّ ساعةَ تُصنَــع

---

(١) ت ، م : « يقطعوا » والمثبت عن ص ، والديوان ، ٢٢٣ ط بغداد وابن هشام ٣/١٤٠ والبداية والنهاية ٤/٥٤

(٢) معجم ياقوت (العرض) : « إذا ماهبطنا العرض » .

(٣) م ، ت : « فيما يريد وقصدنا » والمثبت من ط ، ص ، وابن هشام ٣/١٤٠ والبداية والنهاية ٤/٥٤

(٤) فى ص : « نصيبة » وهو تحريف

تَصُـوبُ بأَبدانِ الرِّجـال وتارةً ... تمـرُّ بأَعراضِ البصار تَقَعْقَـع

وخَيل تراهـا بالفَضاء كأنَّهـا ... جَـرادُ صَبًا فى قَرّةٍ يَتَـريَّـع

فلمَّـا تلاقَينا ودارت بنا الرَّحَى ... وليس لأَمـرٍ حَمَّهُ اللهُ مَـدْفَعُ

ضربناهمُ حـتى تركنا سَراتَهم ... كأنَّهمُ بالقَاع خُشْبٌ مُصـرَّع

لَـدُنْ غُدْوةً حتى استفَقْنـا عَشِيَّةً ... كأَنَّ ذَكانَا حَـرُّ نـارٍ تَلفَّـعُ

وراحوا سِراعًا مُوجِفين كأَنهم ... جَهـامٌ هَراقتْ ماءه الريحُ مُقْلِعُ

ورُحْنَا وأُخـرانَا بِطاءٌ كأَنَّنـا ... أُسودٌ على لحمٍ بِبِيشةَ ظُلَّـعُ[1]

فنِلْنـا ونالَ القـومُ مِنَّا ورُبَّمـا ... فَعَلْنـا ولكن ما لَدَى اللهِ أَوسَعُ

ودارت رَحَـانا واستدارتْ رَحاهُمُ ... وقد جعلوا كُلٌّ من الشَّرِّ يَشْبَـع

ونحن أُناسٌ لانَرَى القَتْلَ سُبَّةً ... على كُلِّ مَنْ يَحْمِي الذِّمارَ ويَمْنَع

جِـلادٌ على رَيْبِ الحَوادِث لانَرَى ... على هالكٍ عَيْنًا لنا الدهرَ تَدْمَـعُ

بَنُـو الحَرْب لا نَعْيَـا بشيءٍ نَقُولُه ... ولا نحن مما جَرَّتِ الحَربُ نَجْزَع

بَنُوالحَرْب إن نَظْفَرْ فلسنابِفُحَّشٍ ... ولا نَحْن من أظفارها نتـوجَّعُ

وكُنَّا شِهابًا يتَّقِى النَّاسُ شَـرَّه ... ويَفْـرُجُ عنه من يَلِيه ويَسْفَـعُ[2]

فَخَرْتَ علىَّ ابنَالزِّبَعْرَى وقدسَرَى ... لكم طَلَبٌ من آخرِ اللَّيل مُتْبِـع[3]

فسَلْ عنك فى عُلْيَا مَعَـدٍّ وغَيرِها ... من النَّاس مَنْ أَخزَى مَقَامًا وأَشنَعُ

ومَنْ هُوَ لم تَتْرك له الحربُ مَفْخرًا ... ومَنْ خَـدُّه يومَ الكَرِيهَة أَضْرَع

شددنا بحولِ اللهِ ، والنصر شَدَّةً ... عليكم وأَطراف الأَسِنَّة شُرَّع[4]

---

(١) وفى ص : « ضلع » بدل : « ظلع » .

(٢) ابن هشام ، والديوان : « يتق الناس حره » . وفى النسخ « يشفع » بدل : « يسفع » ، ويسفع أى يحرق .

(٣) ص : « يتبع » .

(٤) ص : « تسرع » .

نَكُرُّ القَنا فيكُم كأن فُـرُوعَها عَـزَالَى مَـزَادٍ مَـاؤُها يتَهَـزَّعُ(1)

عَمَدنا إلى أهل اللِّواء ومن يَطِـرْ بذِكر اللِّواء فهو فى الجِذْمِ أسْرَعُ(2)

فخانُوا وقد أعطَوْا يـدًا وتخاذَلُوا أبَى اللهُ إلَّا أمْـــرَه وهـو أصنَعُ(3)

قال ابن هشام : وقد كان كعب بن مالك قد قال : « مُجالدُنا عن جِذْمِنا كلُّ فَخْمة » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيصلح أن نقول: مجالِدنا عن ديننا ؟ فقال كعب ابن مالك : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهو أحْسَن ، فقال كعب : « مجالدنا عن دِينِنا » .

وقـــالـــ(4) رضى الله عنه أيضًا

أبلغْ قُريشًا وخَيرُ القولِ أصدقُه والصدقَ عند ذَوِى الألباب مَقبُولُ

أنْ قد قَتلنــا بقَتْلانا سَراتَــكُمُ أهلَ اللِّواء ففِيما يَكثُرُ القِيــلُ ؟!

ويوم بَدرٍ لقيناكم لنـا مَـدَدٌ(5) فيه مع النَّصْر مِيكالٌ وجِبْريلُ

إن تَقْتُلُونا فَدِينُ الحَقِّ فِطرتُنـا والقَتْلُ فى الحق عند الله تَفْضِيلُ

وإن تَرَوْا أمْـرَنا فى رأيكم سَفَهًا فرأىُ مَنْ خالفَ الإسلام تَضْلِيل

فلا تَمَنَّوْا لِقاحَ الحَرْبِ واقْتَعِدُوا إنَّ أخَا الحربِ أصْدَى اللَّونِ مَشْغُول

إنَّ لكم عندنا ضَربًا يُراحُ بـكم عُرجُ الضِّباع له خَــذْمٌ رَعَابِيــل

إنَّا بَنُو الحرب نَمْـرِيها ونَنْتِجُها وعندنا لِذَوِى الأضْغان تَنكِيــلُ

---

(1) وفى ص : « يتهرع » بالراء .
(2) م ، ت : « فهو فى الحمد أسرع » .
(3) ص : « وهو صانع » .
(4) الأبيات فى سيرة ابن هشام 3/155 والديوان قطعة (50) 255 ط بغداد .
(5) م ، ت : « لنا سند » .

إن يَنْجُ منها ابنُ حرب بعد ما بلغتْ منه التَّراقِى وأمرُ اللهِ مَفْعولُ
فقد أفادت له حلمًا وموعِظةً لمن يكون له لُبٌّ ومَعْقُولُ
ولو هبَطْتُم ببَطْنِ السَّيل كافَحَكم ضَربٌ بشاكِلَةِ البَطْحاء تَرعِيلُ
تَلقَاكمُ عُصَبٌ حول النبيِّ لهم مما يُعِدُّون للهَيْجا سَرابيل
من جِذْمِ غَسَّانَ مسترخٍ حمَائِلُهم لا جُبُناء ولا مِيلٌ مَعازيل
يَمشُون نحو عَمايَاتِ(١) القِتال كما تَمشِى المَصَاعِبَةُ الأُدْمُ المَراسِيلُ
أو مِثْل مَشْىِ أُسُودِ الطَّلِّ أَلْثَقَها يومُ رَذاذٍ من الجَوْزَاءِ مَشْمُولُ
فى كل سابغة كالنِّهْى مُحكَمة قيامها فَلَجٌ كالسَّيْفِ بُهْلُول
تَردُّ حدَّ قِران(٢) النَّبْل خاسِئةً ويرجع السيفُ منها وهو مَفْلُول
ولو قذفْتُم بسَلْعٍ عن ظُهُوركُمُ وللحياة ودَفْعِ الموتِ تَأْجِيل
ما زال فى القوم وِتْرٌ منكمُ أبدًا تَعْفُو السَّلامُ عليه وهو مَطْلُول
عبدٌ وحُرٌّ كَرِيمٌ مُوبِقٌ(٣) قَنَصًا شَطْرَ المَدِينَة مَأْسورٌ ومَقْتُول
كنَّا نُؤَمِّل أُخراكم فأَعْجَلَكم منا فوارِسُ لاعُزْلٌ ولامِيلُ
إذا جَنَى فيهمُ الجانِى فقد عَلِموا حقًّا بأن الذى قد جَرَّ مَحْمُولُ
مايَجْنِ لايَجْنِ من إثم مجاهرةً ولا مَلُومٌ ولا فى الغُرم مَخْذُول

وقال حَسَّان(٤) بنُ ثابت رضى الله عنه يُجيبُ ابنَ الزِّبَعْرَى :

ذهبَتْ بابن الزِّبَعْرَى وقعةٌ(٥) كان مِنَّا الفَضْلُ فيها او عَدَلْ

---

(١) ط : « غايات القتال » ، وهو تحريف ، وبه ينكسر البيت . (٢) ابن هشام ، والديوان : « قرام النبل »
(٣) ابن هشام والديوان : « موثق » .
(٤) الأبيات فى سيرة ابن هشام ٣/١٤٤ ، والديوان ٣٠٢ ط الرحمانية ، والبداية والنهاية ٤/٥٦
(٥) م ، ت ، ص : « وقفة » .

ولقــد نِلْتُــم ونِلْنَــا مِنْكُمُ ... وكذاكَ الحربُ أحيــانًا دُوَلْ
نَضَعُ الأسيافَ فى أكتــافِــكم ... حيث نَهْــوِى عَــلَلًا بعــد نَهَل
نُخْــرِجُ الأصبحَ من أستــاهِكم ... كَسُلاحِ النِّيب يأْكُلْـنَ العَصَـل[1]
إذ تُــوَلُّــون على أعْقَــابكم ... هُــرَبًا فى الشِّعبِ أشباه الـرُّسَل
إذ شددنــا شَــدَّةً صــادِقـةً ... فأجَـأْناكم إلى سَفْحِ الجَبَـل
بخَنَـاطِيلَ كأَمْـذاقِ المَـلَا[2] ... من يُـلَاقُــوهُ من النَّاسِ يُهَـلْ
ضــاق عَنَّـا الشِّعبُ إذ نَفْرعه[3] ... ومــلأْنا الفَـرْطَ منــه والرَّجَل
برجــالٍ لَستُمُ أمثــالَهُـــم ... أيَّــدُوا جِبْــرِيلَ نَصْرًا فنَـزلْ
وعلَــوْنا يــوم بَــدْرٍ بــالتُّقَى ... طــاعــةِ اللهِ وتَصْـدِيقِ الـرُّسُل
وقَتَلْنــا كلَّ رأْسٍ منهـــمُ ... وقَتَلْنــا كلَّ جَحْجَــاح رِفَــلّ
وتركنــا فى قُــرَيْشٍ عَــوْرةً ... يومَ بَــدْرٍ وأحاديثِ المَثَــلْ
ورسولُ اللهِ حَقًّــا شــاهِـدٌ ... يوم بَــدْرٍ والتَّنابيــلُ الهُبُـل
فى قُــريشٍ من جُموعٍ جَمَّعــوا ... مثل ما يُجمَع فى الخِصْب الهَمَل
نحن لا أمثــالُكُم وُلْـدَ استِهـا ... نَحْضُــر النَّاسَ إذا البأْسُ نَـزَل[4]

وقال حسَّان[5] بنُ ثابت يبكى حمزة بنعبد المطلب ومن أُصِيبَ من أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد ، رضى الله عنهم :

---

(١) ابن هشام : « نخرج الأضياح من أستاهكم » . وفى الديوان : « نخرج الأضياح من أستاههم » . والأضياح : جمع ضيح وهو اللبن الرقيق الممزوج بماء كثير .

(٢) ابن هشام : « بخناطيل كأشداف الملا » . وفى الديوان : « بخناطيل كجنان الملا » . وفى البداية والنهاية : « بخناطيل كأشداق الملا » .

(٣) ابن هشام ، والديوان ، والبداية والنهاية : « ضاق عنا الشعب إذ نجزعه » ، وهذه الرواية هى التى وردت أولا فى شرح غريب القصيدة كما سيأتى .

(٤) ص : « نحضر البأس إذا البأس نزل » . وهى رواية البداية والنهاية . ورواية الديوان « نحن فى البأس » .

(٥) لم ترد هذه القصيدة فى ديوانه ط الرحمانية . وهى فى السيرة لابن هشام ١٥٩/٣ ، والبداية والنهاية ٥٦/٤

يا مَىُّ قُومِى فانْدُبى بسُحَيْرةٍ شَجْوَ النَّوائحْ
كالحامـلات الوقْـرِ بالثّقل المُلِحّاتِ الدَّوالحْ
المُعولات الخامِشَات وجوهَ حُـرّاتٍ صَحَائح
وكأنَّ سَيل دموعِها الأَنصابُ تُخْضَبُ بالـذَّبائح
يَنْقُضْنَ أشعارًا لهنَّ هناك بـاديـةَ المسـايح
وكأنّها أذنـاب خَيْلٍ بِالضُّحى شُمْسٍ روامح
من بَيْن مَشْلُورٍ ومَجْزُورٍ يُذَعْذَعُ بالبَوارح
يَبْكـين شَجْوَ مُسلَّبَاتٍ كَدَّحَتْهُنَّ الكوادح
ولقد أَصـاب قُلـوبَها مَجْلٌ له جُلَبٌ قَوارِح
إذْ أَقْصَدَ الحِدْثـان مَـنْ كُنّا نُرَجِّى إذ نُشَايح
أَصحابَ أُحدٍ غالهم دَهْرٌ أَلَـمّ له بـوارح
مَنْ كان فارسَنـا وحامِينا إذا بُعِث المسالح
يـا حَمْزَ لا والله لا أَنْساك مـا صُرّ اللِّقَائح
لِمُنـاخ أيتـامٍ وأَضْيافٍ وأَرْمَـلةٍ تُلامِح
ولِمَا يَنُوبُ الدَّهرُ فى حَرْبٍ لحرْبٍ وَهْى لاقح
يا فارسًا يا مِدْرَهًا يا حمزَ قد كُنت المُصامِح
عنّا شديدات الأُمور إذا يَنُوبَ لهن فادِح
ذكَّرتنى أَسدَ الرسول وذاك مِدْرَهُنا المنافح
عَنّـا وكان يُعَدُّ إذْ عُدَّ الشّرِيفُون الجحاجح
يعلو القَماقِمَ جَهْـرةً سَبْطَ اليَدَيْن أغرُّ واضح
لا طائِشٌ رَعِشٌ ولا ذو عِلّةٍ بالحِمْلِ آنِحْ

بَحْرٌ فليس يُغِبُّ جارًا منه سَيْبٌ أو مَنـادِح
أَوْدَى الشَّبابُ أُولُو الحَفَائِظ والثَّقِيلُون المَراجح
المُطعِمُون إذا المَشَاتِي ما يُصَفِّقُهُنَّ نـاضح
لحمَ الجِلاد وفوقه من شَحْمِه شُطَبٌ شَرَائِح
ليدافِعُوا عن جارِهِم مارام ذوالضِّغْن المُكاشِح
لهفى لِشُبَّان رُزِئنـــاهم كأَنَّهُمُ المَصَـــابِح
شُمٌّ بطارقةٌ غَطَـارِفَةٌ خَضَـارِمَةٌ مَســامح
المُشتَرُونَ الحمدَ بالأَموال إنَّ الحمدَ رابِح
والجامِزُون بلُجْمِهِم يَومًا إذا ما صاح صائح
مَنْ كان يُرمَى بالنَّواقِرِ من زَمانٍ غير صـالح
ما إن تزال رِكابُه يَرْسِمْن فى غُبرٍ صَحـاصِح
راحت تَبَارَى وهو فى رَكْبٍ صُدُورهُمُ رَواشح
حتّى تَؤُوبَ له المَعالى ليس من فَوْزِ السَّفَائح
يا حمزَ قد أوحدتَنِى كالعُودِ شَذَّبَه الكَوافح
أشكو إليك وفوقك التُّرب المكُــوَّرُ والصَّفائِح
من جَنْدَلٍ نُلقيه فوقك إذْ أَجاد الضَّرْحَ ضارح
فى واسعٍ يَحْشُونه بالتُّرب سَوَّتْه المَمَـاسِح
فعزاؤنا أنَّا نقول وقولُنا بَرْحٌ بَـــوارح
مَنْ كان أمْسَى وهو عَمَّا أوقع الحِدْثانُ جانح
فَلْيَـأْتِنـا فلْتبكِ عيناه لِهَلْكانا النَّــوافح
القائلينَ الفاعِلين ذَوِى السَّماحَـةِ والممـادح
مَنْ لا يزال نَدَى يَدَيْه له طَوَالَ الدَّهْر مائح

وقال[1] كعب بن مالك رضى الله عنه :

سائِلْ قُريشًا غَداةَ السَّفحِ من أُحُد ماذا لَقِينَا وما لاقَوْا من الهرب

(١) الأبيات فى الديوان/١٧٤ ط بغداد ، وسيرة ابن هشام ١٧٠/٣

كُنَّا الأُسُودَ وكانوا النُّمر إذْ زحَفُوا ... ما إن نُراقِبُ من إلٍّ ولا نَسَبِ

فكم تركنا بها من سَيِّدٍ بَطَلٍ ... حامِي الذِّمار كريم الجَدِّ والحَسَبِ

فينا الرَّسولُ شِهابٌ ثُمَّ يَتْبعه ... نُورٌ مُضِيء له فَضْل على الشُّهب

الحقُّ مَنطِقُه والعَدْلُ سِيرتُه ... فمن يُجِبْه إليه يَنْجُ من تَبَبِ

نَجْدُ المُقَدَّم ماضِي الهَمِّ مُعتَزِمٌ ... حين القُلوب على رَجْفٍ من الرُّعُب

نَمضِي ويَذْمُرنا عن غير مَعْصِيةٍ ... كأنه البدرُ لم يُطبَع على الكذب

بدَا لنا فاتَّبعناه نُصدِّقه ... وكَذَّبوه فكُنَّا أسعدَ العربِ

جالُوا وجُلْنا فما فاءُوا وما رَجَعُوا ... ونحن نَثْفِنُهم لم نَأْلُ في الطَّلب

لسنا سواءً وشتّى بين أمرِهما ... حزبِ الإله وأهلِ الشِّركِ والنُّصُب

وقال[1] عبد الله بنُ رَواحة يبكي حمزة رضى الله عنه :

بكَتْ عَينِي وحُقَّ لها بكاها ... وما يُغنِي البكاء ولا العَوِيلُ

على أَسَدِ الإلهِ غداةَ قالوا ... أحمزةُ ذاكُمُ الرجلُ القَتِيلُ

أُصِيب المسلمون به جَمِيعًا ... هناك وقد أُصِيبَ به الرسولُ

أبا يَعْلَى لك الأَرْكان هُدَّت ... وأنتَ الماجِد البَرُّ الوَصُولُ

عليك سلامُ ربِّك في جِنانٍ ... مُخالِطها نَعِيمٌ لا يَزُولُ

ألاَ يا هاشِمَ الأخيار صَبْرًا ... فكُلُّ فِعالِكم حَسَنٌ جميل

رسولُ الله مُصطَبِر كَرِيمٌ ... بأمرِ الله يَنطِق إذْ يَقولُ

ألا مَنْ مُبلِغٌ عنِّي لُؤَيًّا ... فبعد اليوم دائِلةٌ تَدُول

وقَبل اليوم ما عَرَفُوا وذاقُوا ... وقائِعَنا بها يُشْفَى الغَلِيل[2]

نَسِيتُم ضَرْبَنا بقَلِيب بَدْر ... غداةَ أتاكُمُ الموتُ العَجِيل

غداةَ ثَوَى أبو جَهْل صَرِيعًا ... عليه الطيرُ حائِمة تَجُولُ

وعُتبةُ وابنُه خرَّا جَمِيعًا ... وشَيبةُ عَضَّه السَّيْفُ الصَّقِيلُ

---

(1) الأبيات في السيرة لابن هشام ١٧٠/٣ والبداية والنهاية ٥٩/٤ .

(2) في ط : « العليل » .

ومَتْــرَكُنَــا أُمَيَّـــةَ مُجْلَعِبًّــا وفى حَـيْزُومِـه لَـدْنٌ نَبِيـلُ
وهــامَ بنى ربيعـة سائلـوهـا فنى أسيافنـا منهـا فُلــولُ
ألاَ ياهِنــدُ لاتُبــدى شَماتًــا بحمــزةَ إن عِـزَّكُمُ ذَلِيــلُ[1]
ألا ياهِنــدُ فــابكِى لا تَمَلِّى فأنْت الـوَالِه العَبْـرَى الهَبُولُ

وقال[2] حسان بن ثابت يبكيه :

أتَعرفُ الـدَّارَ عَفَـا رَسْمَهــا بَعْدكَ صَوْبُ المُسبِل الهـاطلِ
بين السَّرادِيح فأُدمـانــةٍ فَمَــدْفــع الــرَّوْحاء فى حائِلِ
ساءلتُهــا عن ذاك فاستَعجَمَتْ لم تَـدر مــا مَرْجُوعـةُ السَّائل
دَعْ عَنْك دارًا قد عفا رَسْمُهــا وابكِ عـلى حمـزةَ ذى النــائل
المالئ[3] الشِّيزَى إذا أعْصَفَــت غَبْراءُ فى ذِى الشَّبَمِ المَـاحِـلِ
والتَّــارِكِ القِرْنَ لَــدَى لِبْــدةٍ يَعثرُ فى ذى الخُرُصِ الـذَّابِـلِ
واللَّابس الخَيلَ إذا أحجمت كالليث فى غــابَته البـاسِل
أبيضُ فى الـذِّرْوَة من هــاشمٍ لم يَمْــرِدُونَ الحَــقَّ بالباطـل
مال شهيدًا بين أسيافكم شُلَّتْ يَدا وَحْشِىٍّ من قاتل
أىَّ امــرىءٍ غــادرَ فى ألَّــةٍ مَطْـرُورة مــارنةِ العــامل
أظلمت الأرضُ لفِقْــدانِــه واسودَّ نُـورُ القَمــرِ النَّــاصلِ
صــلَّى عليــه اللهُ فى جَنَّــةٍ عــاليـــةٍ مُكْــرمَـةِ الدَّاخل
كُنَّــا نَرَى حمزةَ حِــرْزًا لنــا من كل أمــر نَابنَــا نــازلِ
وكان فى الإسلام ذَا تُــدْرَإٍ يكفيك فَقْــدُ القــاعِدِ الخَاذلِ
لاتفــرحِى يا هنــدُ واستَحْلِبِى دمعًا وأذْرِى عَـبرةَ الثَّــاكل

---

(١) ط : « ذلول » .
(٢) الأبيات فى السيرة لابن هشام ٣/١٦٣ والديوان /٣٢٩ ط الرحمانية .
(٣) م ، ت : « المالك الشيزى » والمثبت من باقى النسخ ، وابن هشام ، والديوان .

وابكي علي عُتبةَ إذ قَطَّه ... بالسَّيف تحت الرَّهَجِ[1] الجائلِ

إذ خَرَّ فى مَشْيَخَةٍ منكمُ ... من كل عاتٍ قَلْبُه جاهلِ[2]

أَرْداهمُ حمزةُ فى أُسرة ... يَمشُون تَحتَ الحَلَقِ الفاضلِ

غداةَ جِبْريلُ وزيرٌ له ... نِعْمَ وزيرُ الفارسِ الحاملِ

وقال[3] كعبُ بنُ مالك يَبْكِيه :

طرقتْ همومُكَ فالرُّقادُ مُسهَّدُ ... وجَزِعتَ أن سُلِبَ الشَّبابُ الأغيدُ

ودَعَتْ فُؤادك للهَوَى ضَمْرِيَّةٌ[4] ... فَهواك غَوْرِيٌّ وَصَحْبُك مُنْجِدُ

فدع التَّمادِىَ فى الغَوايَةِ سادِرًا ... قد كنتَ فى طلب الغَواية تُفْنِدُ

ولقد أَنَى لك أن تَناهَى طائِعًا ... أو تَسْتَفِيق إذا نَهاكَ المُرشِدُ

ولقد هُدِدتُ لفَقْدِ حَمزةَ هَدَّةً ... ظَلَّتْ بناتُ الجَوْفِ منها تَرْعَد

ولو انَّه فُجِعَتْ حِراءُ بمثله ... لرأيتُ راسِى صَخْرِها يَتَبدَّد

قَرْمٌ تمكَّن[5] فى ذُؤابة هاشمٍ ... حيث النُّبوَّةُ والنَّدى والسُّودَدُ

والعاقرُ الكُومَ الجِلادَ إذا غَدتْ ... ريحٌ يَكاد الماء منها يَجمُدُ

والتارك القِرْنَ الكمِىَّ مُجدَّلًا ... يومَ الكريهة والقَنا يتَقَصَّد

وتراه يَرفُل فى الحديد كأنَّه ... ذو لِبدةٍ شَثْنُ البراثنِ أَرْبَدُ[6]

عمُّ النبيِّ محمَّدٍ وصَفِيُّه ... وَرَدَ الحِمامَ فطابَ ذاك المَورِدُ

وأَتى المَنِيَّةَ مُعلِماً فى أُسرةٍ ... نَصَروا النبيَّ ومنهمُ المُسْتَشْهَدُ

ولقد إِخالُ بذاك هِندًا بُشِّرتْ ... لتُمِيتَ داخِلَ غُصَّةٍ لاتَبرُد

مِمَّا صَبَحْنا بالعَقَنْقَل قومَها ... يومًا تغَيَّبَ فيه عنها الأسعَدُ

حتى رأيت لدى النبيِّ سَراتَهم ... قِسْمَيْن نَقْتُل مَنْ نشاء ونطرُد

---

(١) ط : « تحت الوهج » . (٢) ط : « باهل » .

(٣) الأبيات فى السيرة لابن هشام ٣/١٦٥ والبداية والنهاية ٤/٥٨ والديوان/١٨٩ ط بغداد .

(٤) ص: « قرية » . (٥) ص : « قرم بمكة » . (٦) ص : « أزبد »

وبِبدْرٍ بَـدْرٍ إذ يَـرُدُّ وجُوهَهم ... جبريلُ تحت لِـوائنـا ومُحمَّدُ
فأقـام بالعَطَن المُعَطَّـن منهمُ ... سَبْعُون عُتبـةُ منهم والأَسْـوَدُ
وابنُ المغيـرة قد ضَربْنا ضَـربةً ... فوق الوَريد لها رَشاشٌ مُـزْبِـدُ
وأُميّـةُ الجُمَحِيّ قَـوَّمَ مَيلَـه ... عَضْبٌ بأَيدى المؤمنين مُهَنَّـدُ
فأتـاك فَـلُّ المشركين كأنَّهم ... والخيل تَثْفِنُهم نَعـام شُـرَّدُ
شَتَّـان مَنْ هو فى جَهنَّمَ ثـاويًا ... أبدًا ومن هُوَ فى الجِنانِ مُخَـلَّدُ

وقالت[1] صَفِيَّةُ بنتُ عبد المطلب تبكي أخاها حَمْزة :

أسائلـةٌ أصحـابَ أُحْدٍ مخافـةً ... بناتُ أَبِي[2] من أعجمٍ وخَبيـرِ
فقـال خَبيـرٌ : إنَّ حمزة قدثَوَى ... وَزيـرُ رسول الله خَيـرُ وَزيـرِ
دعاه إلٰهُ الخَلْق ذو العرش دعوةً ... إلى جنَّـة يَحْيَا بهـا وسُرورِ
فـذلك مـاكُنَّا نُرجِّي ونرتَجِي ... لحمْزةَ يوم الحَشْر خَيْـرَ مَصِيرِ
فوالله لا أنساك ما هَبَّت الصَّبَـا ... بكاءً وحُزْنًا مَحْضَـرِى ومَسِيرى
على أَسَدِ اللهِ الذى كان مِـدْرَهًا ... يَذُودُ عن الإسلام كلَّ كَفُـورِ
فياليت شِلْوِى عند ذاك وأَعْظُمى ... لدى أَضْبُعٍ تَعْتـادُنى ونُسُـور
أقولُ وقد أَعْلَى النَّعِيُّ عشِيرتى : ... جَزَى الله خيرًا من أخٍ ونَصِيـر

(١) الأبيات فى السيرة لابن هشام ١٧٦/٣ والبداية والنهاية ٥٩/٤ .
(٢) م ، ت : « بنات أب » .

تنبيهات

الأول :

وقع فى غزوة أحد آيات :

منها : رَدُّ عَيْن قَتادَةَ بنِ النُّعمان ؛ رَوَى أبو يَعْلَى وأبو نُعَيْم من طريق عاصم بن عُمَر ابن قَتادَة، عن أبيه عن جَدّه : أنه أصيبَت عَينُه يومَ أُحُد فسالت حَدَقَتُه على وَجْنَتِه ، فأرادوا قَطْعَها، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا ؛ فدعا به فغَمَزَ عينَه براحتِه ، فكان لا يدرى أىَّ عَيْنَيه أصيبت ، وله طُرق تأْتِى فى المعجزات .

ومنها : إخبارُه عن رجل قاتل الكفارَ قتالاً شديداً أنّه من أهل النار، فقَتَلَ نفسَه . وتقدّم بيان ذلك .

ومنها : انقِلابُ العَسِيب سيفًا ؛ قال عبد الرزاق : أخبرنا مَعْمَرٌ عن سَعِيد بن عبد الرحمن الجَحْشِىّ : أخبرنا أشياخُنا أن عبدَ الله بن جحش جاء إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم، يوم أُحُد ، وقد ذهب سيفُه فأعطاه النبىُّ صلى الله عليه وسلم عَسِيباً من نَخْل ، فرجع فى يد عبد الله سيفًا . قال الزبير بن بَكّار فى «المُوَفَّقِيّات» : إنَّ قائِمَه منه ، وكان يُسمَّى العُرْجُون ، ولم يزل يُتنـاقَل[1] حتى بِيعَ مِن بُغاء التُّركىّ بمائتى دينار .

ومنها : إجابَةُ قَسَم عبد الله بن جحش .

ومنها : إخبارُه صلى الله عليه وسلم بأنّ الملائكة تقاتل مع عبد الرحمن بن عوف ، وتقدّم بيـان ذلك .

ومنها : ردُّ بصر أبى ذَرٍّ رضى الله عنه ؛ روى أبو يَعْلَى عن طريق عبد الرحمن بن الحارث ابن عبيدة عن جدّه قال : أُصِيبَتْ عَينُ أبى ذرٍّ يومَ أحد ، فبزق[2] فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت أصحَّ عينيه . كذا فى هذه الرواية والصحيح أن أبا ذرٍّ لم يشهد أحدا .

(١) الروض الأنف ١٤٢/٢ : «ولم يزل يتوارث» .　(٢) ص : «فبصق» .

ومنها : وقايةُ الله تعالى رسولَه صلى الله عليه وسلم ، من جماعة رمَوْه بالسهام ، وصَرْف عبد الله ابن شهاب عنه حين أراد قتلَه ، وتقدّم بيان ذلك .

ومنها إخبارُه بأن الحارث بن سُوَيْد قتل مُجَذَّر – بذال معجمة مشددة مفتوحة – بن ذَيّاد ، بفتح الذال المعجمة فى أوله وتشديد التحتية ، وقيل بكسر الذال وهو أشهر .

روى ابن سعد عن الواقدىّ[1] عن شيوخه قالوا : كان سُوَيد بن الصّامت قد قَتَل ذَيّاداً أبا المُجذَّر فى وقعة التقَوْا فيها ، فظَفِرَ المُجذَّر بسُوَيْد فقتله ، وذلك قبل الإسلام ، فلما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم الحارِثُ بنُ سُوَيْد ، ومَجَذَّر بنُ ذَيّاد ، وشهدا بدرا . وذكر ابن إسحاق أن الحارث كان مُنافِقاً . اهـ . فجعل الحارثُ يطلب مُجَذَّرًا يقتله بأبيه فلا يقدر عليه ، فلما كان يوم أُحُد وجال المسلمون تلك الجَوْلة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حَمْراء الأسد أتاه جبريل ، فأخبره أن الحارث بنَ سُوَيْد قتل مُجَذَّر بن ذِيَاد غِيلَةً ، وأمره أن يَقْتُلَه ، فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قُباء فى ذلك اليوم ، فى يوم حارّ ، فدخل مسجد قُباء ، فصلَّى فيه ، وسمعت به الأنصار فجاءت تُسَلِّم عليه ، وأنكروا إتيانَه فى تلك الساعة . وفى ذلك اليوم ، حتى طَلَع الحارثُ بنُ سُوْيد فى مِلْحَفة مُوَرَّسة[2] – وقال ابن هشام فى ثوبين مُضَرَّجين وفى لفظٍ : مُصَرَّين – فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعا عُوَيمَ[3] ابنَ ساعدة فقال : قَدِّم الحارث بن سُويد إلى باب المسجد فاضربْ عنقه بمجذَّر بن ذيّاد ، فإنه قَتَلَه غِيلة ، فقال الحارث : قد والله قتلتُه ، وما كان قَتْلِى إيّاه رُجوعاً عن الإسلام ولا ارتياباً فيه ، ولكنه حَمِيَّةٌ من الشيطان ، وأمرٌ وَكِلْتُ فيه إلى نفسى ، وإنى أتوبُ إلى الله ورسوله مما عَمِلت ، وأُخرِج دِيَتَه ، وأصوم شهرين متابعين ، وأعتِق رقبة . قال : قَدِّمْه يا عُوَيْم[3] فاضرِبْ عنقه ، فقدَّمه فضرب عُنقَه ، فقال حسان بن ثابت :

---

(١) الواقدى ١/٣٠٣–٣٠٥ وابن هشام ٣/٩٤

(٢) م ، ت : « مورثة » وهو تحريف . والورس : نبت أصفر يصبغ به .

(٣) م ، ت : « عويمر بن سعدة » والمثبت من باقى النسخ والواقدى ١/٣٠٤

يا حارِ فى سِنَة من نَوْم أَوَّلِكُم ... أم كُنتَ وَيْحَك[1] مُغترًّا بجبريل ؟!

أَم كُنْتَ بابْن ذيادٍ حين تَقْتُله ... بِغِرَّةٍ فى فَضَاء الأَرضِ مَجْهُـول ؟!

قلتُ : وذكر ابنُ هشام : أنّ عُثْمانَ بنَ عَفّان هو الذى ضرب عُنُقَه ، ثم قال : ويقال بعضُ الأنصار .

وذكر ابنُ إسحاق فى قصة قتله ما يُخالف بعض ما ذُكِر ، وجزم العدوىُّ ، وابنُ الكلبىّ ، والقاسِم بن سلّام ، بأَن القصة وقعت لأَخِيه جُلاس[2] بضم الجيم ، والمشهور أن صاحب القصّة الحارث .

ومنها : قولُه فى مالك ، وهو والد أَبى سعيد الخُدْرِىّ : من أَراد أَن ينظر إِلى رجل من أَهل الجنة فلينظرْ إِلى هذا . فاستشهد . رواه البيهقىّ عن عمرَ بن السَّائب بلاغا .

ومنها : إجابةُ دعائه فى مَوْتِ عتبة بن أَبى وقّاص ألاَّ يَحُول عليه الحولُ كذلك ، كما تقدم .

ومنها : أنه لم يُولد لعتبة ولد ، كما تقدم .

ومنها : إجابةُ دعائِه فى تَثْبِيت عَمَّته صفيّة ، كما تقدم فى القِصّة .

ومنها : عدمُ استِطاعة هِنْد أَكلَ شىء من كَبِد حمزة .

قال ابن سعد : أَخبرنا هَوْذَةُ بن خليفة ، حدثنا عوفُ بن محمد قال : بلغنى أَنّ هِنْدًا بنتَ عتبة بن ربيعة جاءت يوم أُحد ، وكانت نَذَرَتْ لَئِنْ قَدَرَتْ على حمزة لتأْكلنَّ من كبده ، فجاءوا بجُزَّة[3] من كبد حمزة أَخذتها تمضغها لتأْكلها ، فلم تستطع أَن تبتلعها فلفظَتْها ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال : إن الله تعالى حَرَّم على النار أَن تَذُوقَ[4] من لحم حمزة شيئًا أَبدا .

ومنها : أَن رجلاً قال : اللهمّ إن كان محمد على الحق فاخسِفْ به ؛ يعنى نفسَه ، فخُسِف به ، كما رواه البَزَّار بسَنَد حسن ، عن بُرَيْدة .

---

(١) الواقدى : « ويلك » والمثبت من النسخ والديوان /٣١٨ ط الرحمانية . (٢) م ، ت : « الجلاس » .

(٣) جزة : قطعة من اللحم قطعت طولا ، أو خاص بالكبد . (٤) ص : « تأكل » .

ومنها : طُولُ الوَتَر القَصِير الذى بقَوْسه لمَّا انقطع ولَفَّ عليه منه لفَّات ، كما تقدم .

ومنها : أنه صلى الله عليه وسلم دعا الله تعالى ألاَّ يُفلِتَ أبا عَزَّةَ الجُمَحِيّ . روى البيهقيّ عن الإمام الشافعيّ رضى الله عنه قال : كان من المَمْنُون عليهم بلا فِدْية يوم بدر أبو عَزَّة الجُمَحِيّ ؛ تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم لبناته ، وأخذ عليه عَهداً ألاَّ يُقاتِلَه ، فأَخفره[1] وقاتله يوم أحد ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألاّ يُفلِت ، فَمَا أُسِر من المشركين رَجلٌ غيره ، فقال : يا محمد امنُنْ عليَّ ودَعْنِى لبَنَاتى ، وأُعْطِيكَ عهدًا ألاَّ أعودَ إلى قتالك . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تَمسَحُ على عارِضَيْك بمكة وتقول : قد خَدَعْتُ محمدًا مَرَّتين ، فأمر به فضُرِبتْ عنقُه .

ومنها : وِجْدانُ[2] أنَسَ بن النَّضْر وسَعْد بن الرَّبيع رائحةَ الجَنَّة ، كما تقدَّم فى القِصَّة .

ومنها : تغسيلُ الملائكة لحمزةَ وحَنْظَلَة ، كما تقدَّم .

ومنها : بُرْءُ جُرح كُلثوم بن الحُصَين برِيقه صلَّى الله عليه وسلم .

قال ابنُ سَعْد : رُمِىَ أبو رُهْمٍ[3] الغِفارىّ يوم أحد : كُلثومُ بنُ الحُصَين بسَهْم فوقع فى نَحْره ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فبَصَق عليه فبرأ « [وكان أبو رُهْم يسمى المَنْحور][4] .

ومنها : تَظْلِيلُ الملائكة لعبد الله والد جابر ، كما رواه الشيخان[5] .

ومنها : إخبارُه بأنَّ المشركين لن يُصيبُوا منّا مِثلَها أبدا .

روى ابن سعد عن محمد بن عمر عن شيوخه : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « لن يَنالُوا مِنَّا مثلَ هذا اليوم حتى نَستَلِمَ الرُّكْن » .

---

(١) القاموس (خفر) : « أخفره : نقض عهده وغدره » .
(٢) القاموس (وجد) : « وجد المطلوب كوعد وورم يجده وجداً ووجوداً ووجداناً وإجداناً (بكسرهما) : أدركه » .
(٣) ص : « أبو سعد الغفارى » .
(٤) تكملة عن الواقدى ١ /٢٤٣
(٥) صحيح البخارى ٥/٣٩ وصحيح مسلم ٢/٣٤٧

الثانى : كانت هذه الوقعة فى شوّال سنةَ ثلاث باتّفاق الجمهور . قال ابن إسحاق كما رواه الطّبرانىّ بسندٍ رجالٍ ثِقات : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ، فأصبح بالشّعب من أُحُد ، فالتقَوْا يوم السبت فى النّصف من شَوّال ، وفى الفتح عنه أنّ الوقعة كانت لإحدى عشرةَ ليلةً خلَتْ منه ، وقيل : لتسع ليال ، وقيل : لثمان ، وقيل لسبع . قال الإمام مالك : أوّلَ النهار ، وشذَّ مَنْ قال سنةَ أربع .

الثالث : أُحُد ـ بضم الهمزة والحاء وبالدال المهملتين ـ قال ياقوت فى معجمه وغيره : هو جَبَل أحمر ليس بذى شَناخِيب[1]، بينه وبين المدينة أقلُّ من فرسخ[2] ، وهو فى شماليّها .

روى[3] الشيخان عن أنس بن مالك وابن أبى شَيْبة ، والطبرانىّ بسند جيّد عن سُوَيْد بن عامِر الأنصارىّ ، والبُخارىّ عن أبى حُميد الساعدىّ ، والبخارىّ عن سهل بن سعد ، والطبرانىّ عن ابن عباس ، والطبرانىّ عن أبى هريرة ، وعمر بن شَبّة ، بسَنَدٍ جيّد عن أبى قُلابة ، رضى الله عنهم : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأُحد لمّا بَدا له : « هذا جبل يُحبُّنا ونُحبُّه » . وتتكرر منه صلى الله عليه وسلم هذا القول مَرّات . وسيأتى الكلام على هذا الحديث فى المعجزات ، إن شاء الله تعالى .

وروى الطبرانىّ بسندٍ ضَعِيف ، عن سهل بن سعد رضى الله عنه : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « أُحدٌ رُكْن من أركان الجنة » .

وروى عمر بن شبّة عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُحُدٌ على باب من أبواب الجنّة ، فإذا مررتم به ، فكُلُوا من شجره ولو من عِضاهه[4] » .

وروى عبد الرزاق عن أبى ليلى : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أحد على تُرْعة من تُرَع الجنة » .

قال ياقوت : وهو اسم مُرْتَجل لهذا الجبل .

---

(١) شناخيب الجبل : رؤوسه ، مفرده شنخوب وشنخوبة وشنخاب . (اللسان / شنخب) .

(٢) فى معجم ياقوت : « بينه وبين المدينة قرابة ميل فى شماليها » .

(٣) البخارى ٥/٣٩ ، ٤٠

(٤) العضاه : جمع العضاهة : أعظم الشجر أو الخمط ، أو كل ذات شوك ، أوما عظم منها وطال (القاموس / عضه) .

وقال السُّهَيْلِيّ : سُمِّىَ أُحُدًا لتوحُّدِه وانقطاعِه عن جبالٍ أُخَر هناك ، أو لِمَا[1] وقع من أهله من نُصْرة التوحيد ، ولا أحسنَ من اسمٍ مُشْتَقّ من الأَحَدية ، وقد سَمَّى الله تعالى هذا الجبل بهذا الاسم تَقْدِمَةً لما أراده سبحانه وتعالى من مشاكلة اسمه لمعناه ؛ إذْ أهلُه وهم الأنصار نصروا التوحيدَ والمبعوثَ بدِين التَّوحِيد ، عنده استقَرّ حيًّا ومَيِّتاً . وكان من عادته صلى الله عليه وسلم أن يَستعمل الوِتْرَ ويُحِبّه فى شأْنِه كلّه إشعاراً للأَحدية ، فقد وافق اسم هذا الجبل لأغراضِه صلى الله عليه وسلم ،ومقاصدِه فى الأسماء ، فقد بدّل كثيراً من الأسماء ؛ استِقْباحاً لها من أسماء البقاع وأسماء الناس ، فاسم هذا الجبل من أوْفَق الأسماء له ، ومع أنه مشتق من الأَحَدية ، فحركات حروفه الرَّفْع ، وذلك يُشعِر بارتفاع دين الأَحَد وعُلُوّه ، فتعَلّق الحُبّ من النبي صلى الله عليه وسلم اسماً ومُسَمّى ، فخُصّ من بين الجبال أن يكون معه فى الجنّة[2] .

الرابع : قال فى الرّوض : البَقَر فى الرُّؤيا عبارة عن رجال مسلمين يتناطحون[3] ، وقد رأَتْ عائشةُ ــ رضى الله عنها ــ مثلَ هذا ، فكان تأْويله[4] قتلَ مَنْ قُتِل معها يوم الجمل . قال فى الفتح : وفيه نَظَر ؛ فقد رأى الملكُ بمصر البَقرَ ، وأوَّلَها يُوسُفُ صلى الله عليه وسلم بالسِّنِين . ووقع فى حديث ابن عباس ومُرْسَل عُروة عند أبى الأسود فى المغازى : «وَتَأَوَّلتُ البَقَر بَبقْرٍ يكون فينا» . قال : وكان ذلك من أُصِيب من المسلمين . وقوله : بَقْرًا ــ بسكون القاف ــ وهو شَقّ البطن . وهذا أحدُ وجوه التفسير : أن يشتقّ من الاسم معنى مُناسِبا ، ويمكن أن يكون ذلك لوجهٍ آخرَ من وجوه التأْويل ، وهو التصحيف ، فإن لفظ بَقَر مثل نَفَر بالنون والفاء خَطًّا .

وعند أحمد والنّسائى وابن سعد من حديث جابر بسَنَد صَحِيح فى هذا الحديث : «ورأيتُ نفرًا مُنَحَّرة » ، وقال فيه : إن الدِّرْعَ المدينة ، والنَّفَر نَفَرٌ ، هكذا بنون وفاء ، وهو يؤيّد الاحتمال المذكور .

---

(١) ص : « ولما وقع » .

(٢) الروض الأنف ١٢٧/٢

(٣) القاموس (نطح) : نطحه كمنعه وضربه : أصابه بقرنه ، ومنه تناطح .

(٤) ص : « فكان تأويلها » .

الخامس : قوله : لما ذَبّ فَرَسٌ[1] بذنبه فأصاب كُلَّابَ[2] سيفِه فَسلَّه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتفاءل ولا يَعْتَاف .

قال أبو القاسم الخَثْعَمِيّ : وظاهر الكلام أن العِيافَةَ فى المكروه[3] خاصة ، والفَأْلَ فى المَحْبُوب وقد يكون فى المكروه ، والطِّيَرَةُ تكون فى المكروه والمحبوب . وفى الحديث : أنه نَهى عن الطِّيَرَة[4] وقال : «خَيرُها الفَأْل» فدلَّ على أنّها تكون على وجوه ، والفأْل خيرها . ولفظها يعطى أنها تكون فى الخير والشرّ ؛ لأنّها من الطَّير ، تقول العرب : جَرَى له طائِرٌ بخَيْر ، وجرى له بِشَرٍّ . وفى التنزيل ﴿ وكُلَّ إنسانٍ أَلزَمْناه طائِرَه فى عُنُقِه ﴾[5] وقوله فى هذا الحديث : « إنى أرى السيوفَ اليوم سَتُسَلُّ » يقوِّى ما قدّمناه من التَّوَسُّم والزجر المصيب ، وأنَّه غير المكروه[6] ، ولكنه غير مقطوع به إلا أن يكون من كلام النبيّ صلى الله عليه وسلم .

السادس : دلَّ مُرورُه صلى الله عليه وسلم فى أرض ذلك المنافق أنه يجوز للإمام السُّلوكُ فى بعض أملاك رَعِيَّتِه ، إذا صادف ذلك طريقَه ، وإن لم يرضَ المالك .

السابع : مظاهَرَتُه صلى الله عليه وسلم بين دِرْعَيْن وقع مَرَّتين : فى أحد ، وفى حُنَين ، لاغير فيما أعلم ، وفى ذلك إشارةٌ إلى الأخذ بالحَزْم والاحتِياط ، وأنّ ذلك لايُنافِى التَّوكُّل .

الثامن : ليس تَمنِّى عبد الله بن جحش أن يُقْتَل فى سبيل الله من تَمنِّى الموت المَنْهِىِّ عنه .

التاسع : اختلف أهلُ العِلم فى الشَّهيد إذا قُتِل جُنُباً : هل يُغسَّل كما غسَّلت الملائكةُ حمزةَ وحنظلةَ رضى الله عنهما .

العاشر : قول أبى دُجانة : « أنا الذى عاهدنى خليلى » وكذا قول أبى هريرة : « حدثنى

---

(١) ص : « لماذب فرسه بذنبه » .

(٢) الروض الأنف ٢/١٢٨ قال ابن هشام : كلاب السيف : الحديدة المقفاء ، وهى التى تلى الغمد . وفى كتاب العين : الكلب : مسمار فى قائم السيف .

(٣) م ، ت : « من المكروه » ، والمثبت من سائر النسخ .

(٤) صحيح البخارى ٧/٢٧ وسنن أبى داود ٢/١٠٣ ومسند أحمد ٢/٢٨٩ ، ٤٨٧ ، ٤/٦٧ ، ٥/٧٠ ، ٣٧٩

(٥) سورة الإسراء : الآية ١٣ (٦) ص : « وأنه غير مكروه » .

خليلى » لايُدْفَعُ بقوله صلى الله عليه وسلم : « لو كنتُ مُتَّخِذاً خليلاً لاتَّخَذتُ أبا بكر » ؛ لأن أبا دُجانة وأبا هريرة يُريدان به معنى الحَبِيب ، وإنّما فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقولها لأحد من أصحابه ، ولا خصَّ بها أحداً ، دون أن يمنع أحدًا من أصحابه أن يقولها ، وما كان فى قلوبهم من المحبة يقتَضِى هذا أو أكثر منه ، ما لم يكن الغُلُوّ والقول المكروه ؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم : « لا تُطرونى كما أطْرت النصارى المسيح ، وإنما أنا عبد الله ورسوله »[1] .

الحادى عشر : قول علىّ رضى الله عنه : « ما سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحدٍ : فِداكَ أبى وأُمى إلا لِسَعْدٍ يوم أُحد » . رواه البخارىّ[2] وغيره ، وروى أيضًا عنه : « ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبَوَيْه لأحَدٍ إلا لِسَعْد » .

قال فى الرَّوض : والرواية الأُولى أصحّ ، والله أعلم ؛ لأنه أخْبر أنه لم يسمع ، وقد قال الزُّبير بن العوام : إنه صلى الله عليه وسلم جمع له أيضا أبويه ، كما رواه الزبير بن بكّار فى كتاب النَّسب .

قال السُّهَيْلىّ : وفِقْهُ هذا الحديث أنَّ هذا الكلام جائز لمن كان أبواه غير مؤمنين ، وأمّا إذا كانا مؤمنين فلا ؛ لأنَّه كالعُقُوق لهما ، كذلك سَمِعتُ شيخَنا أبا بكر بن العربىّ يقول فى هذه المسألة . قلتُ : قال الإمام النووىّ فى كتابه « حِلْية الأبرار » : المذهب الصحيح المختار أنه لايُكره قول الإنسان لغيره : فِداك أبى وأمى ، أو جعلنى الله فداك . وقد تظاهرتْ على جواز ذلك الأحاديثُ المشهورةُ فى الصحيحين وغيرهما ، وسواء كان الأبوان مسلمين أو كافرين ، وكره ذلك بعض العلماء إذا كانا مسلمين .

قال النحاس : وكره مالك بن أنس : « جعلنى الله فداك » ، وأجازه بعضهم . قال القاضى عياض رحمه الله : ذهب جمهور العلماء إلى جواز ذلك ، سواء كان المُفدَّى به مُسلِماً أو كافِرا . قال النَّووىّ : قد جاء من الأحاديث الصحيحة فى جواز ذلك مالايُحصَى . وقد نبَّهتُ على جُمَل منها فى شرح صحيح مسلم ، والمراد بالتفدية التعظيم والإجلال ؛ لأن

---

(١) مسند أحمد ٢٣/١

(٢) صحيح البخارى ٣٣/٥

الإنسان لايُفَدّى إلا من يُعَظِّمه ، وكان مُرادُه بذلك نفسى، أو من يعزُّ علىّ فى مرضاتك وطاعتك .

الثانى عشر : يأتى الكلام على شُرب أَبِى سَعِيد الخُدْرِىِّ دَمَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم فى الخصائص .

الثالث عشر : اختلف فى سبب نزول قوله تعالى : ﴿ ليس لك من الأَمر شئ ﴾[1] فروى ابنُ أَبِى شَيْبَة والإمامُ أحمد والشَّيْخان[2] عن أَنس رضى الله عنه ، وابن جرير ، عن قتادة ، وعبد الله بن حميد عن الحسن ، وابن جرير عن الربيع : أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كُسِرتْ رَباعِيَتُه يوم أُحُد ، وشُجَّ وَجهُه حتى سال الدَّمُ على وجهه ، فهَمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَن يدعوَ عليهم فقال : «كيف يُفلِح قومٌ أَدْمَوْا وجهَ نبيِّهم ، وهو يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى الشَّيطان ، ويدعوهم إلى الهُدَى ويدعونه إلى الضَّلالة ، ويدعوهم إلى الجَنَّة ويدعونه إلى النار » ، فهَمَّ أَن يَدْعُوَ عليهم ، فنزلتْ، فكَفَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدُّعاء عليهم .

وروى الإمام أَحمد والبخارىّ والتِّرمذىّ[3] والنَّسائىّ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم أُحد : « اللهم الْعَن أَبَا سُفيان ، اللهم العَن الحارثَ ابنَ هشام ، اللهم الْعَن سُهَيْلَ بن عمرو، اللهم الْعَن صَفوانَ بنَ أُميّة » ، فنزلت فتِيبَ عليهم كلهم .

وروى الشيخان[4] وابن جرير، عن أَبِى هريرة رضى الله عنه : أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أَراد أَن يدعوَ على أحد، أو يَدْعُوَ لأَحَدٍ ، قَنتَ بعد الركوع : «اللهمّ انجُ الوليد ابن الوليد ، وسَلَمَةَ بنَ هِشام ، وعَيَّاشَ بن أَبِى رَبِيعة[5] والمستضعفين من المُؤْمِنين ، اللهم اشدُدْ وَطْأَتَك على مُضَر واجعلها عليهم سِنِين كَسِنِى يُوسُف» ؛ يَجْهَر بذلك . وكان يقول فى بعضِ صلاته فى صلاة الفجر : اللهم الْعَن فُلَانًا ؛ لأَحْياءٍ من العرب، حتى أنزل الله تعالى

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٢٨
(٢) صحيح البخارى ٣٥/٥
(٣) الترمذى ١٣١/١١
(٤) صحيح البخارى ١٧١/٥
(٥) ص : « عياش بن ربيعة » والمثبت عن البخارى وبقية النسخ .

﴿ لَيْس لك من الأمر شيء ﴾ الآية . وفى لفظ : « اللهم الْعَنْ بَنِى لِحْيانَ[1] ورِعْلًا وذَكْوانَ وعُصَيَّةَ ، عَصَت اللهَ ورسولَه » ؛ ثم بَلَغنا أنَّه ترك ذلك لمَّا نَزَلت هذه الآية .

وروى ابن إسحاق والنَّحّاس فى ناسخه ، عن سالم بن عبد الله ، قال : جاء رجل من قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال : إنك تَنْهى عن السَّبِّ ؛ ثم تحوَّل فحوّل قفاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكشف عن استه ، فلعنه ودعا عليه ، فنزلت ، ثم أسلم الرجل ، فحَسُن إسلامه .

قال الحافظ : حديثُ أنَس وحديث ابن عُمَر سِيّان لنزول الآية ، ويُحتمل أن تكون نزلتْ فى الأمرين جميعًا ؛ فإنهما كانا فى وقعة واحدة ، والروايةُ الثانية عن أبى هريرة إن كانت محفوظة احتُمل أن يكون نزول الآية تَراخَى عن وَقْعة أُحُد ؛ لأنَّ قصة رِعْل وذَكْوان كانت بعد أُحُد ، والصَّواب أنها نزلت فى شأن الذين دعا عليهم . بسبب قصة أحد، والله أعلم . ويؤيد ذلك قولُه فى صدر الآية : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذينَ كفروا أو يَكْبِتَهم ﴾[2] أى يُخزِيَهم ثم قال : ﴿أو يتوبَ عليهم﴾ أى فيسلموا ﴿أو يُعذِّبَهم﴾ أى إن مَاتُوا كُفَّارا .

الرابع عشر : فى مداواته صلى الله عليه وسلم جرحَه إشارة إلى جواز التَّداوى ، وأنَّ الأنبياء صلى الله عليهم وسلم قد يُصابُون ببعض العَوارِض الدُّنْيَوية من الجِراحات والآلام والأسقام ؛ ليعظُم لهم بذلك الأجر ، وتزداد درجاتهم ، وليتأسَّى بهم أتباعُهم[3] فى الصَّبر على المكاره ، والعاقبة للمتقين .

الخامس عشر : قال العلماء : النُّعاس فى القِتَال أَمَنة ، وفى الصلاة من الشيطان ؛ وذلك لأنه فى القتال لايكون إلا من الوُثُوق بالله تعالى والفَراغِ من الدنيا ، ولا يكون فى الصلاة إلا من غايةِ البُعد عن الله تعالى ، ثم ذلك النُّعاس كان فيه فوائد ؛ لأنَّ السَّهَرَ يُوجب الضعفَ والكَلال ، والنَّوم يُفِيد عَوْد[4] القوة والنشاط ، ولأنَّ المشركين كانوا فى غاية الحِرْص على قتلهم؛ فبقاؤُهم فى النَّوم مع السلامة فى تلك المعركة من أدلِّ الدلائِل على حفظ الله تعالى لهم ؛

---

(١) م ، ت ، ص : « اللهم العن لحيان » والمثبت عن الواقدى ١/٣٤٩

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٢٧

(٣) ص : « أصحابهم » .

(٤) م ، ت : « عوض »

ذلك مما يُزيل الخوف من قلوبهم، ويُورثهم[1] الأمن ، ولأنهم لو شاهدوا قتلَ إخوانِهم الذين أراد الله تعالى إكرامهم بالشهادة لاشتد خوفُهم .

السادس عشر : قوله : ونهى[2] عن المُثْلة؛ قيل : فقد مَثَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعُرَنِيِّين[3] فقطع أيديَهم وأرجلَهم ، وسَمَل أعْيُنَهم ، وتركهم بالحَرَّة، وأُجِيبَ عن ذلك بأمرين : أحدهما : أنه فعل ذلك بهم قِصاصًا ؛ لأنهم قطعوا أيدى الرِّعاء وأرجلهم ، وسملوا أعينهم ، كما ذكر أنس،كما سيأتى ذلك فى أبواب أحكامه صلى الله عليه وسلم فى الحدود . ثانيهما : أن ذلك كان قبل تحريم المُثْلة .

السابع عشر : وقع فى رواية أبي الوقت والأَصيلىّ[4] من رواة البخارىّ فى باب غزوة أحد من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد : « هذا جِبْريل آخِذٌ برأس فرسِه [عليه أداة الحرب] »[5] . قال الحافظ: وهو وَهَمٌ من وجهين : أحدهما: أن هذا الحديث تقدَّم سنده ومتنه فى باب شهود الملائكة بدرًا ، ولهذا لم يذكره هنا أبو ذَرّ ولا غَيرُه من مُتْقِنِى رواة البخارىّ ، ولا استخرجه الإسماعيلى ولا أبو نعيم . الثانى : أن المعروف فى هذا المتن يوم بدر لايوم أُحد .

الثامن عشر : قول عبد الرحمن بن عوف : قُتِل مُصْعَبُ بن عُمير وهو خيرٌ مِنِّى . لعلَّه قاله تواضعًا ، ويحتمل أن يكون ما استَقَرَّ عليه الأمر من تَفْضِيل العشرة على غيرهم ، بالنظر إلى مَنْ لم يُقتل فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم . وقد وقع من أبى بكر الصديق رضى الله عنه نظير ذلك ، كما تقدَّم فى قتل سعد بن الربيع .

التاسع عشر : قول أنس بن النَّضْر : إنِّى لأجد ريح الجنَّة دون أُحد ، يحتمل أن يكون ذلك على الحقيقة بأن يكون شَمَّ رائحةً طَيِّبة زائدة على ما يعهده ، فعرف أنها الجَنَّة ، ويحتمل أن يكون أطلَق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين ، حتى كأنَّ الغائبَ عنه صار محسوسًا عنده ، والمعنى أنَّ الموضع الذى قاتل فيه يَؤُول بصاحبه إلى الجنة .

---

(١) م ، ت : « ويوفر لهم الأمن » .
(٢) وانظر الروض الأنف ١٤١/٢
(٣) م ، ت : « بالعرميين » وهو تحريف .
(٤) م ، ت : « والأصيل من رواية » والمثبت من سائر النسخ .
(٥) تكملة عن صحيح البخارى ٢٩/٥

العشرون : روى ابن إسحاق عمَّن لايُتَّهم عن مَقْسِم عن ابن عباس قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزةَ فسُجِّيَ بِبُردَة، ثم صلَّى عليه فكبَّر سبع تكبيرات ، ثم أُتِيَ بالقَتْلى فوُضِعوا إلى حمزة فصلَّى عليهم وعليه معهم ثِنْتَيْنِ وسبعين صلاة .

قال السُّهيليّ : هذا حديث ضعيف لضَعْف الحسن[1] بن عمارة الذى أبهمه ابن إسحاق ، وإن كان غيره فهو مجهول ، ولم يُرْوَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى على شهيد فى شيء من مغازيه إلا فى هذه الرواية ، فى غزوة أُحد، وكذلك لم يصلِّ أحد من الأئِمة بعده .

وروى الإمام أحمد من طريق عطاء بن السائب ، عن الشعبيّ ، عن ابن مسعود ، نحو رواية ابن عباس ؛ قال فى البداية : سنده ضعيف من جهة عطاء بن السائب ، ويردُّه مارواه الستة : إلا مسلمًا عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين مِنْ قَتلَى أُحد ، ثم يقول : أَيُّهم أكثرُ أخذًا للقُرآن ؟ فإذا أُشِير له إلى أحدهما قَدَّمه فى اللَّحْد ، وقال : أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة ، وأمر بدَفْنِهم ، ولم يُصلِّ عليهم ، ولم يُغسَّلوا[2] » . ولا يُخالِف هذا ما رواه الشيخان ، وأبو داود والنَّسائيّ ، عن عقبة بن عامر رضى الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلَّى على قَتلَى أُحُد بعد ثمانِ سِنِين صلاتَه على الميِّت كالمودِّع للأَحياء والأَموات[3] . لأن المُرادَ بالصلاة هنا الدُّعاء ، وقوله : صلاته على الميت المراد به كدعائه للميِّت من غير نِيَّة ولا تكبير .

قال الإمام الشافعيّ رضى الله عنه : جاءت الأَخبار كأنَّها عِيان من وجوه متواترة : أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم لم يُصَلِّ على قتلَى أُحد ، وما رُوى أنه صلى الله عليه وسلم صلَّى عليهم وكبَّر على حمزةَ سبعين تكبيرة لايصحّ ، وقد كان ينبغى لِمَنْ عارض بذلك هذه الأَحاديث الصحيحة أن يستحيى على نفسه ، قال : وأما حديث عقبة[4] بن عامر فقد وقع فى نفس الحديث أن ذلك كان بعد ثمان سنين ؛ يَعْنى والمخالف يقول : لايصلَّى على القبر إذا

---

(١) م ، ت : « الحسين بن عمارة » .

(٢) انظر سنن بن ماجة فى قتل أحد ، فى الأحاديث من ١٥١٣ إلى ١٥١٦ وصحيح البخارى ٢/٩٣ ، ٩٤ ، ٥/٣٩

(٣) صحيح البخارى ٥/٢٩

(٤) م ، ت : عتبة ، وهو تحريف . والمثبت من ص والبخارى .

طالت المدة ، قال : وكان[1] صلى الله عليه وسلم دعا لهم واستغفر لهم ، حين عَلِمَ قُرْبَ أجله توديعًا لهم بذلك ، ولا يَدُلُّ ذلك على نسخ هذا الحكم الثابت .

الحادى والعشرون : اختُلِف فى عِدَّة مَنْ ثبت مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم ؛ فروى البُخارِيّ[2]، وأبو نُعيم،والإسماعيليّ واللفظ له ، عن مُعْتَمِر بن سليمان التَّيمىّ عن أبيه قال : سمعتُ أبا عثمان يعنى النَّهدىّ[3] يقول : لم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض تلك الأيام – وفى رواية : التى يقاتل فيهنّ – غير طلحة وسعد ، قال سليمان : فقلتُ لأبِى عثمان: وما علمك بذلك ؟ قال : عن حديثهما ؛ يَعْنِى أنَّ سعدًا وطلحةَ أخْبَرا أبا عثمان بذلك .

قال الحافظ : وهذا قد يُعكِّر عليه ما ورد أنَّ المِقدادَ كان مِمَّن بقِى معه ، كما تقدَّم فى القِصَّة فى حديث سعد ، لكن يُحتمل أن المقداد إنما حضر بعد الجولة ، ويحتمل أن يكون انفرادهما معه فى بعض المقامات ، وقد روى مسلم[4] من طريق ثابت ، عن أنس قال : أفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فى سبعة ورجلين من قريش ، وكان المراد بالرجلين طَلْحة وسَعْد[5] ، وكان المراد بالحصر المذكور تخصيصه بالمهاجرين ؛ كأنه قال: لم يبق معه من المهاجرين غير هذين ، ويتَعَيَّنُ حَملُه على ما أوّلتُه ، وأن ذلك باعتبار اختلاف الأحوال ، وأنهم تفرقوا فى القتال ، فلما وقعت الهزيمة فيمن انهزم وصاح الشيطان : «قُتِل محمد» ، اشتَغَل كُلُّ واحد بهمِّه والذَّبِّ على نفسه ، كما فى حديث سعد ، ثم عرفوا عن قرب ببقائه فتراجعوا إليه أولًا فأولًا ، ثم بعد ذلك كان يندبهم إلى القتال فيشتغلون به .

وفى حديث[6] الزُّبير عن ابن إسحاق بإسناد حسن قال : مال الرُّماة يوم أُحد يُرِيدُون النَّهب ، فأُتِينا من ورائنا وصرخ صارخ : « ألَا إنَّ محمدًا قد قُتِل» ، فانكفَأْنا راجِعين .

وروى ابن عائذ عن المطلب بن عبد الله بن خطب مرسلا : أن الصحابة تفرقوا عن النبى صلى الله عليه وسلم يوم أُحد حتى بقِى فى اثنى عشر رجلا من الأنصار .

وللنَّسَائىّ[7] والبيهقىّ فى الدلائل ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : تفرّق

---

(١) م ، ت : «وكأنه» والمثبت من سائر النسخ .

(٢) صحيح البخارى ٣٣/٥ (٣) ص : «الهندى» . (٤) صحيح مسلم ٨٩/٢ ، ٩٠

(٥) ص : «طلحة والزبير» . (٦) ابن هشام ٨٢/٣ (٧) البداية والنهاية ٢٦/٤

الناس عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وبَقِيَ معه أحدَ عشرَ رجلاً من الأنصار وطلحة . وإسنادُه جيِّد وهو كحديث أنس إلا أن فيه زيادة أربعة ، فلعلَّهم جاءُوا بعد ذلك . وعند محمد ابن سعد : أنه ثبت معه أربعة عشر رجلا : سبعة من المهاجرين ، منهم أبو بكر . ويجمع بينه وبين حديث أبي عثمان بأن سعدًا جاءهم بعد ذلك كما فى حديثه فى القصة ، وأن المذكورين من الأنصار استشهدوا ، كما فى حديث أنس عند مسلم : فلم يبق غير سعد وطلحة . ثم جاء مَنْ بعدهم . وأما المِقْداد فيُحتمل أن يكون استمرَّ مُسْتَقِلاً بالقتال . وذكر الواقدىّ أن جماعة غير من ذكر ثبتوا كما ذكرتُه فى القصة ؛ فإن ثبت حُمل على أنهم ثبتوا فيمن حضر عنده فى الجملة ، وما تقدَّم فيمن حضر عنده صلى الله عليه وسلم ، أولا فأولا .

وقال الحافظ فى موضع آخر : صار الصحابة عند ترك الرُّماة مواقعهم وقول الشيطان : « قُتل محمد » ثلاثة فرق : فرقة استمرُّوا فى الهزيمة إلى قرب المدينة ، فما رجعوا حتى فرغ القتال ، وهم قليل ، وهم الذين نزل فيهم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا منكم يومَ الْتَقَى الجَمْعانِ ﴾[1] وفرقة صاروا حَيارَى لمّا سَمِعُوا ذلك ، فصارت غايةُ الواحد منهم أن يَذُبَّ عن نفسه ، أو يستمرَّ على بصيرته فى القتال إلى أن يُقْتَل ، وهم أكثر الصحابة ، وفرقة ثَبَتَتْ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تراجع إليه القسم الثانى شيئًا فشيئًا لمّا عرفوا أنه حَىّ ، وبهذا يجمع بين مختلف الأخبار فى عِدَّة مَنْ بقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثانى والعشرون : وقع فى الهدى أن الفرسان من المسلمين يوم أُحد كانوا خمسين رَجُلا ، وهو سَبْق قلم ؛ وإنما هذا عدد الرماة ، وقد جزم موسى بن عقبة بأن المسلمين لم يكن معهم شىء من الخيل . وذكر الواقدىّ أنه كان معهم فرسان : فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرس لأبى بُردة .

الثالث والعشرون : اختلف[2] فى عدد المسلمين يومئذ ، فقال الجمهور : منهم ابن شهاب فى رواية : كان المشركون ثلاثة آلاف والمسلمون بعد انخذال ابن أُبَىّ سبعمائة . وروى البيهقىّ عن ابن شِهاب فى رواية أخرى قال : كان المسلمون قريبًا من أربعمائة رجل . قال البيهقىّ : وقول ابن شهاب الأول أشبه بما رواه موسى بن عقبة ، وأشهر عند أهل المغازى .

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٥

(٢) البداية والنهاية ١٤/٤

الرابع والعشرون : قال العلماء رضى الله عنهم : كان فى قصة أحد وما أصيب به المسلمون فيها من الفوائد والحكم الربّانيّة أشياء عظيمة ، منها: تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية ، وشؤم ارتكاب النّهْى ، لِمَا وَقَع من تَرْك الرُّماة موقعَهم الذى أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألّا يَبْرَحُوا منه .

ومنها : أنَّ عادةَ الرُّسل أن تُبْتَلَى وتكون لها العاقبة ، كما سيأْتى فى قصة هرقل مع أبى سفيان ، وقوله له : هل قاتلتموه ؟ قال : نعم ، قال : كيف الحرب بينكم وبينه ؟ قال : سِجالٌ يُدالُ علينا المَرَّة ونُدالُ عليه الأُخرى . قال هرقل : كذلك الرُّسل ، تُبْتَلَى ثم تكون لهم العاقبة ؛ والحِكمة فى ذلك أنهم لو انتصروا دائِمًا دخل فى المؤمنين مَنْ ليس منهم ، ولم يتميَّز الصادق من غيره ؛ فإن المسلمين لمَّا أظهرهم الله على عدوّهم يوم بدر ، وطار لهم الصِّيت دخل معهم ظاهرًا فى الإسلام مَنْ ليسِ معهم فيه باطنًا ، ولو انكَسَرُوا دائمًا لم يَحصُل المقصود من بعثة الرسل ، فاقتضت الحكمة الجمعَ بين الأَمرين ليتميَّزَ الصادقُ من الكاذب ؛ وذلك أن نفاق جماعة ممّن يدَّعى الإيمان كان مَخْفِيًّا عن المسلمين ، فلما جرت هذه القصة ، وأظهرَ أهلُ النِّفاق ما أظهروا من الفِعْل والقول ، عاد التَّلويحُ تصريحًا ، وعرف المسلمون أنَّ لهم عَدُوًّا فى دُورهم فاستعدُّوا لهم وتحرَّزوا منهم .

ومنها : أنَّ فى تأْخير النَّصر فى بعض المواطن هَضْماً للنفس وكَسْرًا لشماختها، فلما ابتُلِىَ المؤمنون صبروا، وجَزِع المنافقون .

ومنها : أنَّ الله تعالى هيَّأَ لعباده المؤمنين منازلَ فى دار كرامته لاتَبلُغها أعمالُهم ؛ فقَيَّض لهمَ أسبابَ الابتلاء والمِحَن ، ليصلوا إليها .

ومنها : أنَّ الشهادة من أعلَى مَراتِب الأَولياء فساقها الله تعالى إليهم .

ومنها : أنه تَعالى إذا أراد إهلاكَ أعدائه قَيَّض لهم الأَسباب التى يستوجبون بها ذالك، من كفرهم وبَغْيِهِم وطُغْيانهم فى أذى أوليائه ، فمحَّص بذلك ذُنوبَ المؤمنين، ومَحَق به الكافرين .

ومنها: أنَّ الأَنبياء صلى الله عليهم وسلم إذا أُصِيبوا ببعض العَوارِض الدنيوية من الجِراحاتِ والآلام والأَسْقام ؛ تعظِيمًا لأَجْرِهم ، تأَسَّى بهم أَتْباعُهم فى الصَّبر على المكاره ، والعاقبة للمتقين .

الخامس والعشرون : فى فضل شهداء أحد : عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : لمَّا أُصِيبَ أَبِى يوم أحد جِيء به مُسَجًّى وقد مُثِّل به ، وفى رواية جِيء به مُجَزَّعًا فوُضِع بين يدىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعلتْ أكشف الثوبَ عن وجهه وأبكى ، وجعلوا يَنْهَوْنَنِى ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، لايَنْهانى ، وجعلت فاطمة بنت عَمْرةَ تبكيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتَبْكِيه ، ما زالت الملائكةُ تُظِلُّه بأَجْنِحَتها حتى رُفِعَ[1] » . رواه البخارىّ . وعنه أيضًا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لجابر : « ألا أُبشِّرك بما لَقِىَ الله تعالى به أباك ، قلت : بَلَى ، قال مَا كَلَّم الله تعالى أحدًا قَطُّ إلَّا من وراء حجَاب ، وأنه أحيَا أباك فَكَلَّمه كِفاحًا[2] وقال : عَبْدِى تَمَنَّ علىَّ أُعْطِك ، قال : يارِبِّ تُحْيِينِى فأُقاتل فِيك ثانيةً . قال الرَّبُّ سبحانه وتَعالى : قد سَبَق مِنِّى أنهم لايَرْجعون . قال : أىْ ربِّ فأَبلغْ مَنْ ورائى » ، فنزَلت ﴿ ولاتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلوا فى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا ﴾[3] الآية ، رواه التِّرمذِى[4] وحسَّنه ، وابن ماجة[5] وابنُ خُزَيْمة فى صَحِيحه ، وعن عائشةَ رضى الله عنها قالت : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر : ألاَ أُبَشِّرك ؟ قال : بَلَى ، قال : شعرتُ أنَّ الله تبارك وتعالى أحيا أباك فأقعده بين يديه ، وقال : تَمَنَّ علىَّ ما شئتَ أُعطِك ، قال : يارِبِّ ما عبدتُك حقَّ عبادتك ، أتمنَّى أن تَرُدَّنِى إلى الدنيا ، فأُقْتَلَ بين يدىْ نَبِيِّك مَرَّةً أُخرى . قال : سبق منِّى أنَّك إليها لاتَرجع » .

وروى ابنُ المنذِر من طريق طلحة بن نافع عن أنس قال : لمَّا قُتِل حمزة وأصحابُه يوم أُحد قالوا : يا ليت لنا مُخبرًا يخبر إخوانَنا الذى صِرْنَا إليه من كرامة الله تعالى لنا ، فأوحى إليهم رَبُّهم تبارك وتعالى : أنَا رسولكم إلى إخوانكم ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ولا تَحسبَنَّ الذين قُتِلوا فى سبيل الله أمواتا ﴾ إلى قوله : ﴿ لا يُضِيع أجر المُؤْمنين ﴾ .

وعن ابن عبَّاس رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عايه وسلم : « لمَّا أُصيبَ إخوانكم بأُحد جعل الله تعالى أرواحهم فى أجواف طير خضر ، تَرِدُ أنهارَ الجنة ، وتأْكلُ من

---

(١) ت ، ط : « تبكيه أولاتبكيه ، مازالت . . . . حتى رفعتموه » والمثبت عن سائر النسخ وورد الحديث فى صحيح مسلم ٣٤٦/٢

(٢) القاموس (كفح) : كفاحاً : مواجهة .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٦٩

(٤) صحيح الترمذى ١٣٨/١١

(٥) سنن ابن ماجة : الحديث رقم ٢٨٠٠

ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظلّ العرش، فلما وجدوا طِيبَ مَشْرَبهم وحُسْنَ مَقِيلهم قالو : ياليت إخواننا يَعْلَمون ما صَنَع الله تعالى لنا ، وفى لفظ : قالوا : مَنْ يُبلِّغُ إخوانَنا أنّا أحياءٌ فى الجنة نُرزَق، لِئَلّا يَزْهَدُوا فى الجهاد ، ولا يَنْكُلُوا عن الحرب . فقال الله عزّ وجلّ : أنا أُبَلِّغُهم عنكم، فأنزل الله تعالى هؤلاء الآيات : ﴿ ولا تحسبَنَّ الذين قُتلوا فى سبيل الله أمواتًا ﴾ إلى آخر الآيات» ، رواه مسلم وأبو داود[1] .

وروى ابن أبى شيبة وعبد الرزّاق فى المُصنَّفِ والإمام أحمد[2] ومسلم وابن المنذر عن مسروق قال : سألنا عبد الله ؛ يَعْنِى ابنَ مَسْعود ، عن هذه الآيات فقال: إنّا قد سألْنا عن ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : «أرواحُهم فى جَوْفِ طيرٍ خُضْر» ، وفى لفظ عبد الرزاق : «أرواحُ الشُّهداء عند الله كطير خُضْر ، لها قناديل من ذهب ، معلَّقة بالعَرْش تَسرحُ فى الجنة حيث شاءت ، ثم تَأْوِى إلى تلك القناديل، فاطّلع إليهم ربُّهم اطِّلاعةً فقال : هل تشتهون شيئًا ؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يُترَكوا من أن يُسألوا قالوا : يا ربنا، نريد أن تَرُدَّ أرواحنا فى أجسادِنا حتى نُقاتِلَ فى سبيلِك مَرَّةً أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُرِكوا » .

وروى عبد الرزّاق عن عُبيدة ، عن عبد الله: أنه قال فى الثالثة حين قال لهم : «ماتَشْتَهُون من شيء ؟ [3] قالوا : تُقرِى نَبِيَّنَا السَّلام ، وتُبلِّغه أنا قد رَضِينَا وارضَ عنّا»[4] .

وروى هذا ابن السِّرِىّ وبن أبى حاتم والبيهقىّ عن أبى سَعِيد الخُدرىّ : أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : «إن أرواح الشهداء فى أجواف[5] طيرٍ خُضر ترعى فى رياض الجنة ، ثم يكون مأْواها إلى قناديل معلقة بالعرش» ، فذكر نحو ما سبق.

وروى عبد الرزّاق وسعيد بن منصور عن ابن عباس قال : « أرواح الشهداء تجول فى أجواف طير خُضر تُعلّق فى ثمر الجنة » .

---

(١) صحيح مسلم ١٣٣/٢ وسنن أبى داود ٢٥١/١

(٢) مسند أحمد ٣٨٦/٦ وابن ماجة : الحديثان : ١٤٤٩ ، ٢٨٠١

(٣) م ،ت : « ماتشتهون شيئاً من شيء » ، والمثبت من ص .

(٤) ص : « ورضى عنا » .

(٥) ص : « فى طير خضر » .

وروى ابن جرير نحوه عن السُّدِّىّ .

وروى ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله : ﴿ بل أحياء ﴾ : قال : في صُوَر طير خُضر يطيرون في الجنة حيث شاءوا .

وروى عمر بن شَبَّة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي قبور الشهداء فإذا أتى فُرْضة[1] الشِّعب يقول : السلام عليكم بما صبرتم فنِعْمَ عُقبى الدار ، ثم كان أبو بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم يَفْعَلُه ، وكذا عُمَر وعثمان .

وروى البيهقىّ من طُرق ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وابن سعد والبيهقىّ من طريق آخر عنه ، ومحمد بن عمر عن شيوخه : قال جابر : استصرخنا إلى قَتْلانا[2] يوم أحد حين أجرى معاوية العَيْنَ ، فأتيناهم فأخرجناهم رطاباً تتثنّى أطرافهم . قال شيوخ محمد ابن عمر : وجدوا والد جابر ويده على جرحه ، فأُميطتْ يده عن جرحه ، فانبعث الدم فرُدَّت إلى مكانها فسكن الدَّمُ ، قال جابر : فرأيتُ أبي في حُفرته كأنّه نائم ، والنَّمِرة التي كُفِّن فيها كما هي ، والحُرضُ[3] على رجليه على هيئته ، وبين ذلك ستٌّ وأربعون سنة ، وأصابت المِسحاةُ رجلاً منهم[4] . قال الشيوخ : وهو حمزة ، فانبعث الدَّم ، فقال أبو سعيد الخدرىّ : لا يُنكر بعد هذا منكر ، ولقد كانوا يَحْفُرون التُّرابَ ، فكلما حَفَروا نُقرةً من تراب فاح عليهم ريحُ المِسْك .

وروى الحارث بن أبي أسامة في سنده ، عن سعد بن أبي وقاص ، والحاكم عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ذُكِر أصحابُ أحد يقول : « أمَا واللهِ لَوَدِدْتُ أنّي غُودِرتُ مع أصحابي بفَحْصِ[5] الجَبَل » ؛ يعني شهداء أُحد .

وروى الحاكم عن عبد الله بن أبي فَروة مرسلًا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار

---

(١) ص : « قرب الشعب » . والفرضة من الشعب : ما انحدر من وسطه وجانبه .
(٢) ت ، ط : « قتالنا » . واستصرخه : استغاث به .
(٣) الحرض : نبات الأشنان .
(٤) ص : « وأصابت المسحاة رجل رجل منهم » .
(٥) الفحص : كل موضع يسكن . (القاموس / سكن) .

قبور الشهداء بأُحد فقال: «اللهم إنِّى عَبدُك ونَبِيُّك ، أشهدُ أنَّ هؤلاء شُهَداء ، وأنَّه من زارهم وسلَّم عليهم إلى يوم القيامة رَدُّوا عليه» .

وروى البيهقىّ عن هاشم بن محمد العُمَرىّ قال : أخذَنِى أبِى بالمدينة إلى زيارة قبور الشُّهداء ، فى يوم جمعة بين الفجر والشمس ، فلما انتهى إلى المقابر رَفَع صوتَه فقال : السلام عليكم بما صبرتم فنِعْمَ عُقبى الدار ، فأُجِيبَ: وعليك السلام يا عبد الله ، فالتفت أبى إلىَّ فقال : أنت المجيب ، فقلت : لا ، فجعلنى عن يمينه ، ثم أعاد السلام ، فجعل كُلَّما سلَّم يُرَدُّ عليه ثلاث مرَّات ، فخرَّ ساجدًا شكرًا لله تعالى .

وروى ابن مَنْدَه ، عن طلحة بن عُبيد الله رضى الله عنه قال : أردتُ مالى بالغابة فأدركنى الليلُ فأويت إلى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام ، فسمعتُ قراءة من القبر ما سَمِعتُ أحسن منها ، فجئتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرتُ ذلك له ، فقال : ذاك عبد الله ، ألم تعلم أن الله تعالى قبضَ أرواحهم فجعلها فى قناديل من زبرجد وياقوت ، ثم علَّقها وسط الجنة ؛ فإذا كان الليل رُدَّتْ إليهم أرواحهم ، فلا تزال كذلك ، حتى إذا طلع الفجر رُدَّت أرواحُهم إلى مكانها الذى كانت فيه !

وروى الحاكم والبيهقىّ بسندٍ صحيح عن العَطَّاف بن خالد قال : حدَّثَتْنِى خالتى أنها زارت قُبورَ الشُّهداء ، قالت : وليس معى إلا غُلامَان يَحْفَظان الدَّابة ، فسلمتُ عليهم ، فسمعت رَدَّ السلام ، قالوا: والله إنَّا نعرفكم كما يَعرِفُ بعضُنا بعضًا ، قالت: فاقشعَرَّ جِلدى فقلتُ : يا غلام أدْنِ البغلةَ فركبت .

وروى ابن أبى شَيبة والإمام أحمد[1] وابن حِبَّان ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الشهداء على بارِق[2] ـ نهر بباب الجنة ـ فى قُبَّةٍ خضراء يخرج إليهم رزقُهم من الجنة غُدوةوعَشِيَّة» .

والأحاديث والآثار فى فضل شهداء أحد كثيرة ، وفيما ذكر كفاية .

---

(١) مسند أحمد ٢٦٦/١

(٢) ص : «الشهداء ببارق» والمثبت من سائر النسخ ومسند أحمد ٢٦٦/١

السادس والعشرون : قولُه صلى الله عليه وسلم : جعل الله تعالى أرواحَهم فى أجواف طير خُضْر . قال الحافظ أبو القاسم الخَثْعَمِىُّ[1] رحمه الله تعالى: أنكر قومٌ هذه الرواية ، وقالوا : لا تكون رُوحان فى جَسَد واحد ، وأن ذلك محال. قال : وهذا جهل بالحقائق ؛ فإنَّ معْنَى الكلام بَيِّن ؛ فإنَّ رُوحَ الشهيد الذى كان فى جوف جسده فى الدنيا يُجعل فى جوف جسد آخر كأنه صورة طائر، فيكون فى هذا الجسد الآخر كما كان فى الأول ، إلى أن يُعيده اللهُ تعالى يوم القيامة كما خَلقَه . وهذه الرِّواية لا تُعارِض ما رَوَوْه من قوله: فى صُور طَيْر خُضْر ، والشهداءُ طيرٌ خضر ، وجميع الروايات كلها متفقة المَعْنَى ؛ وإنَّما الذى يستحيل فى العقل قِيامُ حياتَيْن بجوهرٍ واحدٍ ، فيحيىءُ الجَوهَرُ بهما جميعًا ، وأمَّا رُوحان فى جسد فليس بمحال إذا لم نَقُل بتداخُل الأَجْسام ؛ فهذا الجَنِينُ فى بَطْنِ أُمِّه وروحه غير روحها ، وقد اشتمل عليهما جَسدٌ واحد ، وهذا لو قيل : إن الطائِر له روح غير روح الشهيد، وهما فى جسد واحد ، فكيف؟ وإنما قال فى أجواف طير خُضْر، أو فى صورة طير؛ كما تقول : رأيت ملكا فى صورة إنسان ، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه الإمام أحمد[2] والنَّسائىّ وابن ماجة[3] وابن حِبَّان ، عن كعب بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنما نسمة المُؤْمن طائِرٌ يَعْلُق[4] فى شَجَر الجنة . تأوَّلَه بعضُهم مخصوصًا بالشهيد. وقال بعضهم : إنما الشهيد فى الجنة يأكل حيث شاء ، ثم يأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى العرش، وغير الشهيد من المؤمنين، أى نَسَمَتُه ، أى روحه ، طائر ؛ لأن روحه جُعل فى جوف طائر يأكل ويشرب ، كما فُعل بالشهيد، ولكن الرُّوح نفسه طائِر يَعْلقُ بشجر الجنة ، ويَعلُق - بضم اللام - أى يتشبث بها ويَرَى مَقعدَه منها، ومن رواه يعلَق - بفتح اللام - فمعناه يُصِيبُ منها العُلقة ؛ أى ينال منها ماهو دون نَيْل الشهيد ، فضَرَب العُلقة مثلاً ؛ لأنَّ مَنْ أصاب العُلقة من الطعام فقد أصاب دون ما أصاب غيره مِمَّن أدرك الرَّغد ، فهو مَثَلٌ مَضْروب يُفهم منه هذا المعنى ، وإن أراد بـ « يعلَق » الأكل نفسه فهو مخصوص بالشَّهيد، فتكون روايةُ الضم للشهداء ، ورواية الفتح لمن دونهم، والله تعالى

---

(١) م ، ت : « الخشعمى » .

(٢) مسند أحمد ٣/٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٦/٤٢٥ ، ٣٨٦

(٣) سنن ابن ماجة : الحديث ٤٢٧١

(٤) ص : تعلق » .

أعلَم بما أراد رسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك ، وإنما تأْوِى إلى تلك القناديل ليلًا وتَسْرح نهارًا، فَيُعْلَم بذلك الليل والنهار، وبعد دخولهم الجنة لاتأْوِى[1] إلى تلك القناديل. والله أعلم. وإنما ذلك مدة البَرْزخ . هٰذا ما يدلُّ عليه ظاهر الحديث[2].

قال مجاهد : الشهداء يأْكلون من ثَمَر الجَنَّة ، وليسوا فيها . وأنكر أبو عمر قول مجاهد وردَّه ، وليس بمُنكَر عندى ، وقال الشيخ رحمه الله فى شرح سُنَن أبِى داود : إذا فَسَّرنا الحديث بأَنَّ الروح تتشكَّل طائراً، فالأَشْبَهُ أَنَّ المقصود بذلك القُدرة على الطيران فقط، لا فى صورة الخِلقة ، لأن شكل الآدمىّ أفضَل الأشكال ، قلت : وصرَّح بذلك ابن برجان فى الإرشاد . ويُؤَيِّده كلام السُّهيلى الآتى فى غزوة مُؤْتة ، ويشهد له حديث ابن عباس ؛ أى الذى ذكرتُه آخر التنبيه الذى قبل هذا . انتهى كلام أبى القاسم رحمه الله تعالى .

وقال ابن كثير : كان الشهداء أقسامًا ؛ منهم مَنْ تَسرح أرواحُهم فى الجنة ، ومنهم مَنْ يكون على هذا النهر ، أى بارق بباب الجنة ، كما سبق فى حديث ابن عباس ، وقد يُحتمل أن يكون منتهى سيرُهم إلى هذا النهر – أى بارق – فيجتمعون هناك ويُغْدَى عليهم برِزقهم ويُراح . وقال القاضى ناصر الدين البيضاوىّ رحمه الله تعالى فى شرح المصابيح : قوله : أرواحهم فى أجواف طير خُضْر؛ أى يخلق الله تعالى لأرواحهم ، بعد ما فارقت أجسادها، هياكل على تلك الهيئة تتعلق بها وتكون خلفاً عن أبدانهم ، فيتوسَّلون بها إلى نَيْل ما يَشْتَهون من اللَّذَّات الحِسِّيَّة . واطِّلاع الله تعالى عليهم ، واستفهامه عما يشتهون مرةً بعد أُخرى مجاز عن مزيد تلطُّفِه[3] بهم ، وتضاعف تفضُّله ، وإنما قال : « اطِّلاعه » ؛ ليدلَّ على أنه ليس من جنس اطِّلاعنا على الأشياء ، وعدَّاه بإلى ، وحقه أن يُعدَّى بعَلى ؛ لتضمُّنِه معنى الانتهاء ، والمراد بقوله : « فلما رأوا أنهم[4] لن يتركوا.. إلخ » أنه لايبقى لهم مُتَمَنًّى ولا مطلوب أصلًا ، غير أن يرجعوا إلى الدنيا فيستشهدوا ثانيًا ؛ لِمَا رأوا بسببه من الشرف والكرامة .

وأوَّلَ بعضهم رواية فى جوف طير خضر بأن جعل « فى » بمعنى « على »؛ والمعنى أرواحهم على جوف

---

(1) ص : « لاتساق » .

(2) ص : « الأحاديث » .

(3) ص : « تعطفه بهم » والمثبت .

(4) ص : « لما رأوا من الشرف والكرامة »

خضر كقوله تعالى : ﴿ ولأُصَلِّبَنَّكُم فى جُذُوع النَّخْل[1] ﴾ أى على جذوع النخل، وجائز أن يسمى الطير جوفًا ؛ إذ هو مُحِيط به ومشتمل عليه. قاله عبد الحق. قال القُرطبىّ : وهو حسن جدًّا. وقال غيره : لا مانع من أن تكون[2] فى الأجواف حقيقة ، ويوسعها الله تعالى حتى تكون أوسع من الفضاء.

وقال القاضى عِياض رحمه الله : ليس للأَقْيِسَةِ والعقول فى هذا حكم ؛ فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يجعل الروح إذا خرجت من المؤمن أو الشهيد فى قناديل أو جَوْف طير ، أو حيث شاء كان ذلك وقع ولم يبعد ، لاسِيّما القَوْل بأَنَّ الأرواح أجسام ، فغير مستحيل أن يُتَصَوَّرَ جزء من الإنسان طائرًا ، أو يُجْعَلَ فى جوف طير[3] فى قناديل تحت العرش ، وقد تَعلَّق بهذا الحديث وأمثاله بعض القائِلين بالتناسخ ، وانتقال الأرواح وتنعيمها فى الصور الحسان المرفهة ، وتعذيبها فى الصور القبيحة. وزعموا أنَّ هذا هو الثواب والعقاب ، وهذا باطل مردود ؛ لإبطاله ما جاءت به الشرائع من إثبات الحشر والنشر والجنة والنار ؛ ولهذا قال فى حديث آخر : «فيرجعه الله تعالى إلى جسده يوم بَعْثِه الأجساد».

السابع والعشرون : فى عدد الشهداء : روى الإمام أحمد[4]. والشيخان[5] والنَّسائىّ عن البَرَاء رضى الله عنه ، قال : أصابوا – أى المشركون – مِنَّا يوم أُحُد سبعين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر مائة وأربعة وسبعين قتيلا .

وروى سعيد بن منصور عن أبى الضُّحى مُرْسَلاً قال : قُتِل يوم أحد سبعون : أربعة من المهاجرين : حمزة، ومُصعب، وعبد الله بن جحش ، وشماس بن عثمان، وسائرهم من الأنصار.

وروى ابن حِبَّان والحاكم والبيهقىّ عن أُبَىّ بن كعب رضى الله عنه قال : أُصيب يوم أحد من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين سِتَّة .

قال الحافظ : وكان الخامس سَعْد مَوْلَى حاطب بن أبى بَلْتَعَة ، والسادس ثَقْف بن عمرو الأَسْلمِىّ حليف بنى عبد شمس .

---

(١) سورة طه : الآية ٧١

(٢) ص : «أن يكون فى الجوف حقيقة».

(٣) ص : «طائر».

(٤) مسند أحمد ١٣٥/٥

(٥) صحيح البخارى ٣٨/٥

وروى البُخارِىّ(1) عن قَتادة قال : ما نعلم حيًّا من أحياء العرب أكثرَ شَهِيداً أعزَّ يوم القيامة من الأنصار . قال قتادة : وحدثنا أنس بن مالك قال : «قُتِل منهم يوم أُحد سبعون ، ويوم بئر مَعُونَة سبعون ، ويوم اليمامة سَبْعون » . ونقل الحافظ محبُّ الدين الطبرىّ عن الإمام مالك رحمه الله : أنَّ شهداء أُحد خَمسةٌ وسبعون من الأنصار ، أو أحد وسبعون .

وعن الإمام الشافعىّ رحمه الله أنهم اثنان وسبعون ، وسيَرِدُ فى العُيون أسماءُ الذين استشهِدوا بأُحد ، فبلغوا ستة وتسعين - بتقديم الفوقية على المهملة - منهم من المهاجرين ومن ذُكر معهم أحد عشر ، ومن الأنصار خمسة وثمانون : من الأوس ثمانية وثلاثون ، ومن الخزرج سبعة وأربعون ، ونقل فى العيون عن أبى عمرو عن الدمياطىّ أربعة أو خمسة ، قال : فزادوا عن المائة ، قال : ومن الناس مَنْ يقول التِّسعين من الأنصار خاصة ، وبذلك جزم ابن سَعْد ، لكنهم فى تراجم الطَّبقات له زادوا .

الثامن والعشرون : فى شرح غريب القِصَّة .

فَلُّهم - بفتح الفاء وتشديد اللَّام - أى مُنْهَزِمُهم .

دار النَّدْوة - بفتح النون وإسكان الدال المهملة فتاء تأْنيث - وهى دار قُصَىّ أُدخلت فى المسجد الحرام ، وتَقدَّم ذكرها فى ترجمة قصىّ من النسب النبوىّ .

وَتَرَكم - بفتح الواو والفوقية - قال أبو ذرّ : ظلمكم ، والموتور : الذى قُتِل له قَتِيل فلم يُدرِك دَمَه .

الثَّأْر - بثاء مثلثة فهمزة ويَجُوزُ تَسْهِيلُها - وهو الذَّحْل - بفتح الذَّال المعجمة والحاء المهملة وتُسكَّن : الحِقْد . يقال : ثأَرتُ القَتِيلَ وثأَرتُ به ، إذا قَتلتَ قاتِلَه .

أَجمعتْ قريش : عزمتْ .

يستنفرونها - بتحتية فسين مهملة ففوقية فنون ففاء فراء - : يستعجلونها .

---

(1) صحيح البخارى ٥/٣٨

أَلَّبوا : جمعُوا . والأَلْب – بالفتح والكسر – القوم يَجْتَمِعون على عَداوة إنسان .

الحُلفاء – بالحاء المهملة – جمع حليف وهو المُعاهِد .

الأَحابيش : الذين حالفوا قريشا ، وهم بنو المُصْطَلِق : سعد بن عمرو ، وبنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناف ، اجتمعوا بذنبة حُبْشِيّ –وهو بحاء مهملة مضمومة فموحدة ساكنة فشين معجمة مكسورة فتحتية مشددة كما فى معجم البلدان لياقوت – وهو جبل بأسفل مكة ، فتحالفوا : إنَّا يَدٌ على غيرنا ما سَجَا لَيْل ووضح نهار ، وما رُوِيَ حبشيٌّ مكانه ، فَسُمُّوا الأَحابِيش ، باسم الجبل . وقيل : بل هو وادٍ بمكة ، وقيل : سموا أحابيش لاجتماعهم . والتجمع فى كلام العرب هو التحبُّش[1] . والحُباشَة – بالضم – الجماعة ليسوا من قبيلة واحدة ، وكذلك الأُحبوش والأَحابيش .

دارِع : لابِسُ دِرْع .

لا أُمَّ لك يأتى الكلام عليه فى لا أَبالك

خَلِّ عنها : فعل أمر ، أى اتركْها .

شرح غريب خروج قريش من مكة

الظُّعُن – بضم الظاء المعجمة المُشالة ، والعين المهملة وتسكن – : النِّساء ، واحدتها ظَعِينَة ؛ وأصل الظَّعِينة الرَّاحِلَة التى تَرْحَل ويُظْعَن عليها ، وقيل للمرأةِ : ظَعِينَة ؛ لأَنها تظعن مع الزوج حَيْثُما ظعن ، أو لأنها تُحمل على الراحلة إذا ظعنت ، وقيل : الظَّعِينة : المرأة فى الهودج ، ثم قِيلَ للهَوْدَج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج : ظعينة ، ويُجمع على ظَعَائِن وأظعان .

الالتماس : الطلب .

الحَفِيظَة – بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة – وهى الأَنَفَة والغَضَب للحُرَم ، ويقال الحَفِيظَة : الغَضَب فى الحرب خاصة .

---

(١) م ، ت : « التحبيش » .

يُخطئُ (بضم أوّله وبالهمز) .

وَيْهاً : كلمة معناها الإغراء والتحضيض .

حرِّض على الشيء : حثَّ عليه بكثرة التَّزْيين ، وتَسْهِيل الخَطْب فيه .

الأَبْواء – بفتح الهمزه وسكون الموحدة – : قرية من عَمل الفُرْع .

يُؤازِرُونهم : يُعِينُونهم ويُقَوُّونهم .

بحثتمُ – بحاء مهملة فمثلثة ففوقية – : حفرتُم .

الإِرْب – بكسر الهمزة – يُسْتَعْمل فى الحاجة ، وفى العضو ،وهو المراد هنا ، والجمع آراب مثل حِمْل وأَحْمال .

الإِرْجافُ : الإِكثارُ من نَقْل الأَخبار السَّيِّئة ، واختِلاقُ الأَقوال الكاذبة التى يضطرب الناس منها .

ذى طوًى – بتثليث الطاء ، والفتح أَشهرُ من الضمِّ ، وهو أَشهر من الكَسْر، وهو مقصور مُنَوَّن – : وادٍ بمكة على فَرسَخ منها ، يعرف الآن بالزَّاهر، فى طريق التَّنْعِيم . ويجوز صرفه ومنعه .

عَيْنَيْن – بلفظ تثنية عين – وهو هُنَا الجَاسُوس الذى يتجَسَّسُ الأَخبار .

العَقِيقُ – بفتح العين المهملة وكسر القاف – وهو فى الأَصل الوادى الذى يَشُقُّه السَّيل قديمًا ، والمراد به هنا العَقِيق الذى بقُربِ المدينة الشَّريفة .

العُرَيْض – بعين مهملة فراء فَتَحْتِيَّة فضاد معجمة كزُبير – وادٍ بالمدينة .

قَناة – بفتح القاف وبالنون – : وادٍ كذلك .

شَفِيرُ الوادى – بفَتْح الشِّين المعجمة ففاء مكسورة فتَحتِية فَراء – : حَرْفُه .

شرح غريب منام رسول الله صلى الله عليه وسلم

أُرِيتُ (بضم الهمزة) .

الوَهَل – بفتح الواو والهاء وباللام – : الوهم، والاعتقاد. ذكَرَه النَّووِىّ . قال فى التَّقْرِيب : وفيه نظر ، والمناسِبُ لِتَفْسِيره السُّكون ، كما اقْتَضَاه ظاهر النهاية .

اليمامة – بفتح التحتية – : مدينة على يومَيْن من الطائف ، وعلى أربعة من مكة .

هَجَر – بفتح الهاء والجيم – : مدينة باليَمَن وهى قاعِدَة البَحْرَيْن . قال الجوهرىّ : مذكَّر مَصْرُوفٌ . وقال الزَّجَّاجِيّ والبكرىّ : يُذَكَّرُ ويؤنَّث ، وهو فارسىّ معرَّب ، أصله أكَر ، وقيل : هكر .

هَزَزتُ (بفتح الهاء والزاى الأُولى) .

ذو الفَقَار يأْتى الكلام عليه فى أبواب سِلاحِه صلَّى الله عليه وسلم .

ذُبابُ السَّيْف – بذال معجمة فموحَّدتين – وهو طرفُه الذى يضرب به .

الثَّلْم – بثاء مثلثة مفتوحة فلام ساكنة – : الكسر .

والله خَير : مبتدأ وخبر ، وفيه حذف تقديره : وَصُنْعُ الله خير . وقال السُّهَيْلِيّ : معناه رأيت بَقَرًا تُنْحر والله عِنْدَه خير .

فهو رجل من أهل بيتى هو حمزة رضى الله عنه .

النَّفَر – بفتح النون والفاء – : جماعة الرِّجال من ثلاثة إلى عشرة ، وقيل إلى سبعة ، ولا يُقال فيما زاد على العشرة .

الأَداة : الآلة ، وأصلها الواو ، والجمع أدوات ، ويقال للكامل السِّلاح مُؤْدٍ .

الدِّرْع – بدال مهملة مكسورة – وهى مؤنثة فى الأكثر ، ولهذا قال : حَصِينة .

مُرْدِف اسم فاعل من أردف ، والرَّدِيف : الذى تَجعَلُه خلفَك على ظهر الدَّابَّة .

كَبْش القوم : سَيِّدُهم .

الكَتِيبةُ – بمثنَّاة فوقية فتحتية فموحَّدة – : الجماعة من الجَيْش .

فُلَّ – بضَمِّ الفاء وتشديد اللَّام – : كُسِر .

فلاًّ – بفتح الفاء واللام المشددة – أى كَسْرًا .

فبَقَرٌ والله خير فَبَقَرٌ والله خَيْر (بالتكرير) .

الظُّبَة – بظاء معجمة مضمومة مُشالة فموحَّدة مُخَفَّفة : حَدُّ السَّيفِ ، والجمع ظُبات وظُبُون .

العِتْرة – بعين مهملة مكسورة فمثنّاة فوقية ساكنة – وهى هنا رَهْطُ الرَّجل الأَدْنَوْن ويقال : أقرباؤه .

وإن البَقَر بَقْر – بفتح الموحدة والقاف من الأول ، وسكون القاف من الثانى – وهو الشَّقُّ .

الآطام – بالمَدّ والمهملة – جمع أُطُم – بضم أوله – وهو بناء مرتفع .

الأَزِقَّة – بالزاى والقاف – جمع زُقاق – بضم أوله – دون السِّكة نافذةً كانت أو غيرَ نافِذَة ، وأهل الحجاز يُؤَنِّثُونَه وتَمِيم تُذَكِّره .

الصَّيَاصِى جمع صِيصِيَة – بكسر الصَّادَين المهملتين بعد كلٍّ من التحتية الأُولى ساكنة والثانية مفتوحة – وهو كلّ شىء امتُنِعَ به وتُحُصِّن .

جبُنًّا – بفتح الجيم وضم الموحدة وتشديد النون – والجُبْن ، بضم الجيم وسكون النون . والجَبَانة بالفتح : ضَعْفُ القلب عن الحرب .

الجُرْأَة وَزْن غُرْفَة : الإسراع والهجوم على الشىء .

الظَّفَر – بظاء معجمة مشالة – الفوز بالمطلوب .

ساحةُ الدَّار : الموضع المتسع أمامها والجمع ساحاتٌ وساحٌ وسُوحٌ .

الإلحاح من أَلَحَّ على الشىء ، إذا لَزِمَه وأَصَرَّ عليه .

إحدى الحُسْنَيين – بضم الحاء – أى الظَّفر والشَّهادة ، وأَنَّث على معنى الخصلتين ، أو القِصَّتين .

أُجالِدُهم : أُضارِبُهم بالسَّيْف .

لِمَهْ : اللَّام للتَّعْليل ومه أصلها ما ، حُذِفَت أَلفها ، وعوض عنها الهاء .

فَرَّ – بفتح الفاء والراء المشددة – : هرب .

يوم الزَّحف ؛ أى الجهاد ولقاء العدو . والزَّحف : الجيش ، يزحفون إلى العدو ؛ أى يمشون .

حثَّ على الشىء – بفتح الحاء المهملة والثاء المثلثة المشددة – : طَلَبه بسُرعة .

أَبَوْا : امتَنَعُوا .

وعَظَهم : أمرهم بالطَّاعةِ ووصَّاهم بها .

بالجدّ – بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة – نَقِيضُ الهَزْل .

الشُّخُوص : الخُروجُ من موضع إلى آخر .

حَشَدوا ، بفتح الشين المعجمة فى الماضى وكسرها فى المستقبل ؛ أى اجتمعوا .

العَوالِى – بفتح العين المهملة – : القُرَى التى حول المدينة على أربعة أميال ، وقيل : ثلاثة وذلك أدناها ، وأبعدها ثمانية .

الحُجرة : البيت ، والجمع حُجَر وحُجُرات .

استكرهتُم : أكرهتُم .

الّلأْمة – مَهْمُوز : – الدِّرع ، وقيل : السِّلاح ، ولأْمَة الحرب أداتُه ، وقد يُترَك الهمزُ تَخْفِيفًا .

المِنْطَقَة – بكسر الميم – : اسم لِمَا تُسمِّيه الناس بالحياصة[1] .

حَمائِل السيف – بفتح الحاء المهملة – جمع حِمالة بكسرها : علاقته .

الأَدَم – بفتحتين وبضمتين – جمع أَدِيم ، وهو الجلد المدبوغ .

تَقلَّد السيفَ : جَعَل علاقته على[2] كتفه الأيمن ، وهو تحت إبطه الأيسر .

ما ينبغى أن يكون كذا ؛ أى مايحسن[3] أو يستقيم .

شرح غريب خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد

القَناة – بفتح القاف – : الرُّمح ، والجمع قَنًى ، مثل حَصَاة وحَصًى .

يَعْدُوَان أمامَه . يقال : عَدا فى مِشْيته عَدْواً ، من باب قال : قاربَ الهَرْوَلة ، وهو دون الجَرْى .

الثَّنِيّة – بثاء مثلثة مفتوحة فنون فتحتية – : كل عقبة مسلوكة .

خَشْناء – بخاء فشين معجمتين فنون فألف تأنيث – أى كثيرة السلاح .

---

(١) القاموس (حوص) : الحياصة : سير يشد به حزام السرج ، وفى مادة (نطق) : المنطقة : كمكنسة ماينتطق به .

(٢) ص : « تحت كتفه الأيمن » . والمثبت من ت ، ط .

(٣) ص : « مايحسن ويستقيم » .

الزَّجَل ــ بفتح الزاى والجيم ــ : الصَّوتُ العالى .

الشَّيْخَيْن بلفظ تَثْنية شيخ : أُطُمان، سُمِّيا باسم شيخ وشيخة كانا هناك على الطريق الشرقية[1] إلى أحد مع الحَرّة .

الدَّرَقَة ــ بفتح الدال المهملة والراء ــ : الحَجَفَة[2] ، والجمع دَرَق .

الأَدِلاَّء ــ بالدال المهمة ــ جمع دليل ؛ وهو المُرشِد .

الكَثَبُ ــ بفتح الكاف والثاء المثلثة : القُرْبُ .

الحَرَّة ــ بفتح الحاء المهملة والراء المشددة ــ : أرض تركَبُها حجارة سُود .

بنو حارثة (بالحاء المهملة والثاء المثلثة) .

يَحْثُو ــ بالمثلثة ــ يرمى بيده .

الحائط : البستان ، وجمعه حَوائِط .

الحفنة ــ بفتح الحاء المهملة وضَمِّها وسكون الفاء ــ: مِلءُ الكَفّ ، وقيل : ملء الكَفَّين .

ابتدره : أسْرَع إليه .

هَمَّ به : أراد قتله .

كَفَّ ــ بفتح الكاف والفاء المشددة ــ : امْتنَع .

ذَبَّ فَرَسِى بذَنَبِه ــ بفتح الذال المعجمة وتشديد الموحّدة ــ : حرّك ذَيْلَه ليَطِيرَ الذُّبابُ عنه .

كُلاَّب ــ بضم الكاف وتشديد اللام ــ وهو الحَلْقة أو المسمار[3] الذى يكون فى قائِم السيف يكون فيه غلافُه ، وقال فى الرَّوض : هو الحديدة العقفاء ، وهى التى تَلِى الغِمْدَ .

استلَّه : أخرجه من غِمده .

الفَأْل ــ بسكون الهمزة ويجوزُ تخفيفها ــ وهو أن تسمع كلاماً حسناً فتتيمَّن به ، وإن كان قبيحاً فهو الطِّيَرة . وجعل أبو زيد الفأْلَ فى سماع الآدميين .

---

(١) م ،ت : الشريفة ، والمثبت من ص ، ط .

(٢) الحجفة : الترس من جلد بلا خشب ولا رباط من عصب (المعجم الوسيط)

(٣) ط : « الحلقة والمسمار » .

لايَعْتاف، أى لا يتطيَّر ؛ يقال : عِفْتُ الطيرَ ، إذا تطيرتَ بها ، والعِيافَة : زَجْر الطير والتفاؤل بأسمائها وأسواقها ومَمَرِّها[1] ، وهو من عادة العرب كثير . يقال : عاف يَعِيف عَيْفًا ، إذا زَجَر وحَدَس .

شِمْ سَيْفَك : أغمِدْه ، وسُلَّه (ضدّ) ، والأول هو المراد هنا .

إخال - بكسر الهمزة على غير قياس - وهو أكثر استعمالا ، وبنو أسد يفتحون على القِيَاس ، أى أظن .

شرح غريب انخزال عبدالله بن أبيّ بثلث العسكر

الشَّوْط - بشِين مُعْجَمَة فراء ساكنة فطاء مهملة - : اسم حائط بالمدينة .

انخزل - بخاء معجمة فزاى - أى انقَطع عن النبيّ صلى الله عليه وسلم وتخلَّف عنه .

الهَيْق - بفتح الهاء وسكون التحتية وبالقاف - وهو ذَكَرُ النَّعام ؛ يريد فى سرعة ذهابه .

الوِلْدان جمع وليد ، يُطلقَ على المولود والعبد والصَّبيّ .

الرِّيَبُ : جمع رِيبة مثل سِدْرة وسِدَر ، وهى الشَّكّ .

تَخْذُلوا قومكم - بضم الذال المعجمة - أى تتركوا نُصرتَهم وإعانتهم .

أبعدَكم الله تعالى : أهلككم .

أعداء الله - يجوز بفتح الهمزة على أنه منادى مضاف ، ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف أى أنتم .

لا نُرَى - بضم النون - أى لانظنّ .

سُقِط فى أيديهما - بضم السين وكسر القاف - أى نَدِما .

الفَشَل - بفتح الفاء والشين المعجمة - : الجُبْنُ وضَعْفُ القَلْب على الحرب .

عُدْوة الوَادِى - بضم العينُ وكسرها - جانِبُه وحافَّته .

---

(١) ص : « بأسمائها وأصواتها ومسيرها » . وفى القاموس (عيف) : عفت الطير أعيفها عيافة : زجرتها ، وهو أن تعتبر بأسمائها ومساقطها وأنوائها فتتسعد أو تتشأم » .

النَّشَاط – بالنون والمعجمة – : الإسراع .

التَّثْبِيط : الأمر بالقعود عن الشئ والفشل عنه .

نَفَثَ – بالنون والفاء والثاء المثلثة –: أوحى وألْقَى ، من النُّفْث – بالضم – وهو شبيه بالنَّفْخ .

الرُّوع – بضم الراء – : النَّفْس والخَلَد .

الحِمَى – بكسر الحاء وفتح الميم المخففة – : الممنوع الذى لايُقرَب .

أجمِلُوا فى الطَّلب – بقَطْع الهمزة – أى أحسنوا فيه ؛ بأَن تأْتُود من وجهه .

أوشك : قَرُب .

سَرَّحَتِ الإبلَ – بفتح الرّاء وتَشْدِيدها مُبالَغة – : تركَتْها تَرْعَى .

الظهر – بالظاء المعجمة – : الإبل التى تَحمِل ويُركب عليها .

الصَّمْغة – بفتح الصاد المهملة وإسكان الميم والغين المعجمة – : مَزْرعة بقناة .

الكُراع – بضَمّ الكاف وتخفيف الراء وبالعين المهملة – يقال لجماعة الخَيْلِ خاصّة .

قَيْلة – بفتح القاف وإسكان التحتية – : أُمُّ الأَوْس والخَزْرَج .

أَمَّرَ على الرُّماة – بتشديد الميم – مِنَ التأْمير .

انضحوا – بهمزة وصل وضاد معجمة ساقطة مَكْسورة وقد تفتح – أى ادفَعُوا عنّا .

لاتبرحُوا : لا تُفارِقُوا .

الاختطاف : الأَخذُ بسرعة ، وهذا تمثيل[1] لشدة مايتوقع أن يلقى ؛ أى لو رأيتمونا أخذتْنَا الطَّيْرُ وأعدمتنا من الأرض فلا تفارقوا مكانكم .

الرَّشْق : الرَّمْى .

---

(١) ص : « وهذا تمثيل فى شدة . . . » .

النَّبل : السِّهام العربية ، وهى مؤنثة ولا واحدَ لها من لفظها ، بل الواحد سَهْم ؛ فهو مفرد اللفظ مجموع المَعْنى .

لأنُوْتَينَّ (بضمّ النون وفتح الفوقية مَبْنِيًّا للمفعول) .

قِبَلِكم (بكسر القاف وفتح الموحدة وكسر اللام) .

المُجَنِّبَتَيْن : يَمِينُ الجيش ويَساره .

مُعْلِم – بكسر اللام – أى جعل لِنَفْسه عَلامةَ الشجعان .

الغَنَوِىّ (بفتح الغين المعجمة والنون وكسر الواو) .

ظاهَرَ بين دِرعَيْن – بالظاء المشالة – أى لَبِسَ دِرعاً فوق درع .

الشِّعار – بكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة – : علامة ينادون بها فى الحَرْب ؛ ليَعْرِفَ بعضُهم بعضا .

أَمِتْ أَمِتْ : أَمرٌ بالموت ؛ المُراد به التَّفَاؤل بالنَّصر ؛ يعنى الأَمرَ بالإماتة مع حصول الغرض للشِّعار ؛ فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظُلمةِ اللَّيل .

شرح غريب ذكر تهيئ المشركين للقتال

جَنَّبُوها : قادوها[1] والجَنِيبُ : الفَرس الذى يُقاد .

ولِيتُم لِواءنا (بفتح الواو وكسر اللام وسكون التحتية) .

تَواعَدُوه وتوعَّدُوه : هدَّدُوه ؛ من الوعد ، وهو التَّهديد .

شرح غريب ذكر ابتداء الحرب (واشتداد القتال)[2]

أَول من أنشب الحرب – بنون ساكنة فشين معجمة مفتوحة فموحدة – أى تعلّق به ودخل فيه .

عُبْدان : جمع عَبْد ، وقد بَسطتُ الكلام على ذلك فى أبواب المعراج .

---

(١) م ، ت : « قدموها » ، والمثبت من ص .

(٢) ص : « شرح غريب ذكر ابتداء القتال » .

راضَخَهم ـ بالضاد والخاء المعجمتين : راماهم ؛ من الرَّضْخ وهو الشرخ . قال أبو ذرّ : وأصلُ المُراضَخَة : الرَّمىُ بالسِّهام ، فاستعاره هنا للحجارة ، ورُوى بالحاء المهملة ، والمعنى واحد ؛ إلاَّ أنّه بالمعجمة أشهر .

وَيْهاً : سبق شرحها .

حُماة الأدبار : الذين يحمون أعقابَ الناس .

البَتَّار : السيف القاطع .

وقول هند بنت عتبة : «نحن بنات طارق» إلى آخر الشعر ليس لها ؛ وإنما هو لهند بنت بياضةَ بن رباح بن طارق الإيادىّ ؛ قالته حين لَقِيَتْ إيادُ جَيْشَ الفُرس بجزيرة المَوْصل ، وكان رئيس إياد بياضة بن طارق ، ووقَع فى شعر أبى دُوَاد ، وهو بضمٍّ الدَّال المهملة وفتح الواو المخففة . وذكر أبو رِيَاش ، وهو براء مكسورة فتحتية مخففة فألف فشين معجمة وغيره : أنَّ بكرَ بنَ وائل لمّا لَقِيَتْ تَغْلِب ـ بمثناة فوقية ، فغين معجمة ـ يومَ قِضَّة ـ بفتح القاف وتشديد الصاد ـ وأقبل الفِنْد الزِّمَّانىُّ ـ وهو بفاء مكسورة فنون ساكنة فدال مهملة وهو فى الأصل الجبل العظيم أو القطعة منه ـ لُقِّب بذلك لِعِظَمِ خِلْقَتِه .

والزِّمَّانِىُّ ـ بكسر الزاى وتشديد الميم وبعد الألف نون فياء نسب ـ ومعه ابْنَتاه ؛ فكانت إحداهما تَقولُ : نحن بنات طارق ، فطارق على رواية من رواه لهند بنت عتبة ، أو لِبنْت الزِّمَّانِىّ تمثيل واستعارة لاحقيقة ؛ شَبَّهَتْ أباهَا بالنّجم الطَّارِق فى شَرَفِه ؛ وعُلُوِّه أى نحن شريفات رفيعات كالنجوم ، وعلى رواية مَنْ رواه لهند بنت بياضة حقيقة لا استعارة ؛ لأنه اسم جدِّها .

وقال البَطَلْيُوسِىُّ ـ وهو بفتح الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وضم التحتية وبعد الواو سين مهملة ـ: الأظهر أنه لبنت بياضة ، وإنما قاله غيرها متمثِّلا . وقال أبو القاسم الخَثْعَمِىّ(١) على قول من قال : أرادَ النجم لعلُوِّه : هذا التأويل عندى بَعِيد ؛ لأن طارقاً

(١) م ، ت : «الخشعمى» والمثبت من ص ، ط .

وصفٌ للنجم لطُروقِه فلو أرادَتْه لَقالت : نحن بنات الطارق ؛ فعلى تقدير الاستِعارة تكون بناتُ مرفوعة ، وعلى تقدير أن يكون الشعر لابنة بياضة بن طارق يكون منصوباً على المدح والاختصاص .

النّمارِق ــ بنون مفتوحة جمع نُمْرُقة ــ بضم النون والراء وكسرهما ــ ويقال بضم النون وفتح الراء كما وُجِدَ بخَطّ بعض المُتْقِنين ، والمرادهنا الوسادة الصغيرة .

الدُّرّ ــ بضم الدال المهملة ــ جمع دُرّة .

المفارق جمع مَفْرِق ــ بفتح الميم وسكون الفاء وكسر الراء ــ حيث يُفرق منه الشّعر .

المخانِق جمع مِخْنقة ــ بكسر الميم ــ : القِلادةُ ، سُمِّيت بذلك لأنّها تُطِيف بالعنُق ، وهو موضع الخَنْق .

وامِق : اسم فاعل من المِقَة وهى المحبة ، والهاء عوض من الواو : يقال : ومِقَه يَمِقُه بالكسر فيهما ؛ أى أحبَّه فهو وامق ، والمفعول مَوموق ، والمعنى فراق غير محبّ .

المعانقة : الضَّمّ والالتزام .

أَجُولُ : أتحرَّك أو أحتال أو أدفع وأمنع ؛ من حال بين الشيئين ، إذا منع أحدهما عن الآخر .

أَصُولُ : أَسْطُو وأقهر ، والصولة : الحَمْلة ، والوَثْبة .

بَسطُوا أيديهم : مَدُّوها .

أحجَم القومُ : نَكَصُوا وتأخّروا وتَهيّبوا أخْذَه .

يختال : يتكبّر .

عَصَب رأسَه (يُخفف ويُشدّد) .

يتَبخْتَر : يعجب فى مشيته تكبُّرا .

الدّهرَ بالنصب : ظرف .

ألاّ أقومَ الدّهرَ فى الكَيُّول ــ بكاف مفتوحة فمثناه تحتية مضمومة مشددة وتخفف فواو ساكنة فلام ــ آخِرُ القوم ، أو آخِر الصفوف فى الحرب ، وهو فَيْعُول ؛ من كال الزَّنْد يكيل كَيْلاً ، إذا[1] كبا ، وكَبْوُه : سوادُه ودخانٌ يخرج منه بعد القَدْح ولا نار

(١) م ، ت : « إذا كبا : أى لم يخرج ناراً »

فيه ، وذلك شئ لانفع فيه ، أى لم يُخرج نارا ، فشَبَّه مؤخَّر الصفوف به ، لأن مَنْ كان فيه لايقاتل . وقيل : الكُيُّول : الجبان . وقيل : هو ما أشرف من الأرض ؛ يريد تَقُوم فوقه فتنظر مايصنع غيرك .

أضرب – بضم الموحدة وسكّنه . كما فى الصّحاح بكثرة الحركات .

السَّفح : جانبُ الجَبَل عند أصله .

لَدَى – بفتح اللام والمهملة – : ظرف بمعنى عند .

النَّخِيل : اسم جنس نخلة ، الشجرة المعروفة .

أفْراه : قطعه . وهَتكه كذلك .

فَلق : شَقّ .

هام : جمع هامة ، وهى الرأس .

شَحذَه – بشين معجمة فحاء مهملة فذال معجمة مفتوحات – أحَدّه وسَنّه .

المِنْجَل بالكسر : آلة معروفة .

ذفَّف – بذال معجمة وتهمل ففاء ين الأولى مشددة مفتوحات – أى أسرع إلى قتله .

استوسَقُوا : اجتَمعوا .

حبل العاتق : وصلة مابين العاتق ، وهو موضع الرّداء من العُنق ، وقيل : مابين العُنُق والمنكب .

السَّعى فى الأصل : التَّصرُّف فى كل عمل .

يحمس النَّاس – بحاء مهملة ، ويروى بسين مهملة وبشين معجمة – فبالمهملة معناه يشجعهم من الحَماسة ، وهى الشجاعة . وبالمعجمة معناه يَسُوقهم بغضب . وقال أبو ذرّ : يَحُضُّهم ويُهَيِّجُ غَضَبَهم .

صمَدْتُ إليه : قَصدتُ ، والمعروف صَمدتُه أصمُده، إذا قصدتَه ؛ فكأنّه ـ والله أعلم ـ لمّا كان صَمَد بمعنى قصد ، وقصد يتعدّى بنفسه وباللّام وبإلى ، ضَمَّنه .

وَلْوَلَ : يقال: وَلْوَلَتِ المرأةُ : قالت: يا وَيْلِي ، هذا قَولُ أكثر اللغويين . وقال ابن دريد: الوَلْوَلَة : رَفْعُ المرأةِ صوتَها فى فرح أو حُزْن .

الحَضِيض ـ بفتح الحاء المهملة ـ : قَرارُ الأَرضِ ، وأسفل الجبل .

الحَوارِىّ ـ بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية ـ : الذى أَخْلَص فى تصديقه ونَصْره .

حَمِيَتِ الحربُ : اشتدَّ أمرها .

أبلَى أبو دُجانة : قاتَل قِتالاً شديدا .

نَهكوهم : أثَّروا فيهم ونالوا منهم ، وأَضْعَفُوهم .

مَفْلُولة ـ بميم مفتوحة ففاء ساكنة ـ : مُنْهَزِمَة .

أبو القُصَم[1] أى أبو الدَّواهِي العَظِيمة . والقَصْم ـ بالقاف ـ : كَسْرٌ ببينونة . وبالفاء : كسر بغير بينونة .

مَنْ يُبارِز : من يظهر للقتال .

بَدَرَه : أسرع إلى ضَرْبه .

جَهَزتُ على الجريح من باب نفع ، وأجهزتُ إجهازا ؛ إذا أَتْممتَ عليه وأسرعت إلى قتله . وجَهَّزت بالتشديد مبالغة .

الحَنجرَةُ ـ بحاء مهملة مفتوحة فنون ساكنة فجيم فراء مفتوحة ـ والحُنْجور[2] بضم الحاء وإسكان النون ـ : الحُلقوم .

اختلَّتْ صُفوفُهم : حصل فيها الخَلل والتفريق .

---

(١) القاموس (قصم) : « القصم كزفر : من يحطم ما أبق » .

(٢) ص : « والحنجر » .

وأبوه [عِلَاط] : بعين مكسورة وطاء مهملتين واللام مخففة .

قوله : «لله أىّ مُذَبِّب» ، يجوز فتح أىّ على المدح؛ كأنه قال : لله أنتَ؛ لأنه لا يُنْصَب على المدح إلا بعد جملة تامة ، ويجوز ضَمّها صفة لما قبلها ، لله درّه أىّ مُذَبِّب عن حُرَمه هو ، ذكره السُّهَيْلىّ .

المُذَبِّب – بذال معجمة فموحّدتين – : الدّافع عن الشئ . يقال : ذبَّ عن حُرَمه ، إذا دافع عنها .

ابن فاطمة ؛ يعنى علىَّ بنَ أبى طالب رضى الله عنه وعن أُمّه .

المُعِمُّ : الكريم الأعمام .

المُخْوِلُ : الكريمُ الأخوال .

المجدَّل : اللاصِقُ بالأرض .

الباسل – بالموحدة والسين المهملة – : الشُّجاع .

يَهْوُون : يَسْقطون .

أَخْوَلَ أَخولَ – بالخاء المعجمة – أى واحدًا بعد واحد .

العَلَل – بفتح العين المهملة – : الشُّرب بعد الشُّرب .

حاسُوا – بالحاء والسين المهملتين – : قتلوا .

أَجْهَضُوهم – بالجيم والضاد المعجمة –: نَحُّوهم وأزالوهم عن مكانهم .

مُؤْتَزره ، أى وسطه .

بدا – بلا همز – : ظهر .

سحْره – بفتح السين وضمها وإسكان الحاء المهملة وبالواو – تقدم مَبْسُوطا فى غزوة بدر .

يُشْعِرْ سَهْماً : يرميه به حتى يدخل النَّصل فيه .

سُلافة – بضم السين المهملة والتخفيف وبالفاء – اسم امرأة مُشركة .

فثابوا – بالثاء المثلثة – : رجعوا .

لاَثُوابه – بمثلثة فواو وموحدة – : اجتمعوا حوله والتفوا .

أعززت – بعين مهملة فزاءين معجمتين . أى أعذرت ، كانت فى لسانه عجمة فَغَيَّر الذال إلى الزاى .

انكشفوا : انهزموا .

لا يلوون : لا يلتفتون ولا يعطف بعضهم على بعض .

ويل : كلمة تقال لمن وقع فى بَلِيَّة أو هَلَكة لا يُتَرحَّمُ عليه .

الخلاخيل جمع خُلْخال وهو معروف .

السوق جمع ساق الانسان .

خدم هند – بخاء معجمة فدال مهملة – جمع خَدَمَة وهى الخلخال ، يعنى أنهن شمَّرن ثيابهنَّ حتى بدت خلاخيلُهنَّ .

شرح غريب ذكر ترك الرماة مكانهم الذى أقامهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حصل بسبب ذلك[1]

صُرِفَت وجوههم ؛ كَنَى بصرف الوجوه عن الهزيمة ؛ فإن المنهزم يَلْوِى وَجهَه عن الجِهة التى كان يَطْلُبُها وراءه .

كرَّ بالخيل : رَجَع على العسكر .

جَرَّدُوه : أزالوا عنه ما عليه .

مَثَّلُوا به : جدَعوه .

شُرِعتْ : أُمِيلَتْ .

السُّرَّة : الموضع الذى قطع منه السُّرّ بالضم . والسَّرر – بفتح السين – والسِّرار بالفتح لغات ؛ وهو ماتَقْطَعُه القابِلةُ من السُّرَّة .

الخاصِرَة – بخاء معجمة فألف فصاد مهملة مكسورة فراء – : الشاكِلَة ، وما بَيْنَ الحَرْقَفَةِ والقُصَيْرَى[2] .

العانة : قيل : مَنْبِت الشَّعر فوق قُبل الرَّجُل ، وقيل : الشَّعر النابت فوقها .

---

(١) ساقط من الأصول (٢) م ، ت : « القصيرة » ، والمثبت من ص ، والقاموس (قصر)

العُزّى (بضم العين وفتح الزاى المشددة) . وهُبَل – بضم الهاء وفتح الموحدة – : اسما صنمين .

الحِضْن : – بكسر الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة – ما دون الإبط إلى الكشح .

الذَّرِيع – بذال معجمة مفتوحة فراء ساكنة – : السريع الكثير .

استدارت رَحاهم . يقال : دارت رحى الحرب ، إذا قامت على ساقها ، وأصل الرَّحَى التى يُطحن بها .

الصَّبَا – بفتح الصاد المهملة وبالموحدة – : الرِّيح الشرقية .

الدَّبُور (بفتح الدال المهملة وضم الموحدة المخففة) .

يَحْطِم بعضُهم بَعْضًا : يَضرِب ، وأصل الحَطْم الكَسْر .

الدَّهَش – بفتح الدال المهملة والهاء بالشين المعجمة – : الحِيرَة .

الفِئَة : الجماعة .

لتَجُوسَهم – بالجيم والسين المهملة – : تطوف فيهم : هل بقِى أحد فَيَقْتُلُونه ؟ !

المُعَسْكَر – بلفظ اسم المفعول – : اسم لموضع اجتماع العسكر .

أَصْعَدُوا : طلعوا الجبل خوفًا من القَتْل .

إِزْب العَقَبة . قال السُّهَيْلِىّ : قُيِّد فى هذا الموضع بكسر الهمزة وسكون الزاى ، وتقدم فى بيعة العقبة الثالثة أنه ضُبط هناك بفتح الهمزة ، وفى حَدِيث ابن الزبير ما يَشْهد للأول حين رأى رجلاً طوله شبران على بردعة رحله ، فقال : ما أنت ؟ قال : أَزَبٌّ ، قال : ما أَزَبٌّ ؟ قال : رجُلٌ من الجِنّ ، فضربه على رأسه بعود السَّوط حتى باصَ أى هرب .

وقال ابن السِّكِّيت فى [تهذيب][1] الألفاظ : الإِزْب : القصير ، فالله أعلم أىّ الضبطين أصحّ .

---

(١) ساقطة من الأصول .

شرح غريب ذكر ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم

نالوا منه : بلغوا مقصودهم منه .

إن زال نافية .

تَفِىء إليه : ترجع .

تحاجزوا : تمانعوا .

العِصابة ــ بكسر العين ــ الجماعة من الناس .

سِيَة القوس ــ بسين مهملة مكسورة فتحتية مفتوحة فثاء تأنيث ــ وهى ما عطف من طرفيها وحكى فيها الهمز .

شظايا ــ بشين فظاء مشالة معجمتين ــ جمع شَظِيّة ، وهى الفِلقة . يقال : شظا الشىء إذا تطاير شَظَايا .

لايلوون : تَقدّم معناه .

بايعه على الموت . . . . . [1]

انجلى الناس : تفرقوا .

جَفن السيف ــ بفتح الجيم وسكون الفاء ــ غِلافُه .

شرح غريب ذكر تعظيم أجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الرَّبَاعِيَة ــ بتخفيف الراء وزن ثمانية ــ وهى السِّنّ .

النَّابُ من الإنسان يذكر ما دام له هذا الاسم، وهو الذى يلى الرَّباعِيَات . قال ابن سينا : ولا يجتمع فى حيوان ناب وقرن معا .

الفِلْقة : القطعة وزنًا ومعنى .

---

(١) كذا فى جميع النسخ من غير تفسير ، والمعنى : عاهده عليه .

الشَّجَّة : الجراحة ، وإنما تُسمَّى بذلك إذا كانت فى الوجه أو الرأس ، والجمع شِجاج ، مثل كَلْبَة وكِلاب وشَجَّات .

أخضل لحيتَه – بخاء وضاد معجمة – بلَّها .

المِغْفر بالكسر : مايُلبس تحت البَيْضة شَبِيه بحَلَق الدِّرع يُجعل فى الرأس ، يُتَّقَى به فى الحرب .

الوَجْنة من الإنسان : ما ارتفع من لحم خدِّه ، والأشهر فتح الواو ، وحُكى التثليث ؛ والجمع وَجَنات .

أقمأه – بهمزة مفتوحة فى أوله فقاف فميم فهمزة – : صَغَّره وحقره .

جُحِشَ كَعُنِىَ : خُدِشَ .

وَهَنُ الضَّربة : الضعف الذى حصل منها .

تَيْس الجَبَل : الذَّكر من الظباء .

فاء – بالمد – : رجع .

نَزَفَ الدم : خرج بكثرة حتى ضَعُفَ الخارج منه .

أزَم على الشى أزْماً من باب ضرب وأُزُوماً : عَضَّ عليه .

الثَّنِيَّة من الإنسان جَمْعُها ثَنَايَا وثنيات ، وفى الفم أربع : ثِنتان من فوق ، وثنتان من أسفل .

الهَتْم : كسر الثنايا من أصلها .

النَّضح – بالنون والضّاد المعجمة – : الرَّش .

الجَلَل – بفتح الجيم واللام الأولى – من الأضداد ، يكون للصَّغير والعظيم ، والمراد هنا الأوَّل .

سَرب الدّم – بفتح السين المهملة والراء – : جرَى .

الشَّنّ – بفتح الشين المعجمة وتشديد النون – الجِلْدُ البَالِي .

مَجَّ الشيء : رمى به .

ازدرده : بَلعَه .

فُوه : فَمُه .

جال النَّاس جَوْلةً : هُزِمُوا ، والمراد كثير منهم ، فقد ثبتت طائِفَة .

تنَحَّيْت : اعتزلت .

أذود – بذال معجمة وأُخرى مهملة – : أَمْنَع .

فِدَاكَ أَبِى وأُمِّى – بكسر الفاء وتفتح – أى لو كان إلى الفداء سبيل لَفَدَيْتُك بأَبوىَّ اللذين هما عزيزان عندى ، والمراد من التَّفْدِية لازمُها وهو الرِّضَى ، أى ارْمِ مَرْضِيًّا .

سَدِّدْ لسعدٍ رَمْيَتَه ، أى اجعلها صائِبةً .

أذلَقُوهُم بالرَّمى : أَصابوهم حتى قَلِقُوا .

استَغْرب فى الضحك : بالغ فيه .

النَّحر : موضع القِلادة من الصَّدر .

النَّواجذ – بالجيم والذال المعجمة – جمع ناجذ : السِّنُّ من الأَضراس والنَّاب . قال ثعلب : المراد الناب .

انحاز : مال إلى جماعة لايقصد الفِرار .

الغَوْر : – بالفتح – من كل شئ : قَعْر ه .

كَرّ : رَجَع .

ما كانت لى ناهية ، أى مانعة .

المروط جمع مِرْط – بكسر الميم وسكون الراى – : كِساء من الصوف أو خَزٍّ يُؤْتَزَر به ويُتلفَّع به .

الأنامل جمع أُنملة . وهى بتثليث الهمزة والميم ، قيل : هى عُقدة الإصبع ، وقيل : رأسها .

حِسّ - بكسر الحاء وتشديد السين المهملتين - كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما أمضّه وأحرقه غفلة .

تَلِجُ بك : تدخلك .

الجوّ - بفتح الجيم وتشديد الواو - : ما اتّسع بين السماء والأرض .

أرهقوه : أدركوه .

أجهز عليه ، وجهزتم عليه : أسرع إلى قتله ، والتشديد مبالغة .

يَشْرِى نَفْسَه : يَبِيعُها بالجَنَّة ، أى يَبذُلها فى الجِهاد .

أَثْبَتَتْه : أصابت مقاتِلَه .

وَسدَّه قدمَه : جعلها له وِسادةً .

يَجُوب عنه : - بفتح التحتية وبالجيم والموحدة - : يكشف ويمنع الناس عنه .

الحَجَفة - بحاء مهملة فجيم ففاء مفتوحات - التُّرْس الصَّغير يطارق بين جِلْدين .

الجُعْبة - بضم الجيم - : التى يكون فيها السهام تُتَّخذ من الجلود .

النَّزْع - بفتح النون وسكون الزاى بعدها عين مهملة - وهو مَدُّ القوس وشدُّه عن استيفاء السَّهْم جَمِيعه[1] .

الكِنانة - بكسر الكاف : الجُعْبَةُ .

الإشراف : الاطِّلاع على الشىء .

---

(١) ط : « وشدته عن استيفاء جميعه »

شرح غريب إرسال الله تعالى النعاس على المسلمين وشرح غريب حضور الملائكة

الأَمَنَةُ والأمان واحد .

يَمِيدُ - بالدال - : يتحرك من جانب إلى جانب .

غطَّ النائمُ يَغِطُّ غطيطا : يُرِدِّدُ نَفَسه صاعدًا إلى حلقه حتى يسمعه مَنْ حوله

انثَلم السيفُ : انكسر جانبُه.

الذُّعْر - بضم الذال المعجمة وبالعين المهملة - : الفَزَع .

انكشفوا : انْهَزَموا .

الشِّعْب - بالكسر - : الطريق فى الجبل .

ظَفِرتْ يَمِينُك - بظاء معجمة مشالة ففاء - : فازتْ وفلحتْ.

رأَيتُنى ، أى رأيتُ نفسى .

ينبِّل له - بتحتية فنون فموحدة مشددة - أى يُناولُه النَّبْلَ ليرمى به ، وكذلك أنبلته .
ورُوِىَ : يَنْبُله ، بفتح التحتية وسكون النون وضم الموحدة ، قال أبو عمر الزاهد
وهو صحيح . يقال : نَبلته وأنبلتُه ونَبَّلْتُه .

تَحُسُّونهم : تقتلونهم .

شرح غريب رجوع المسلمين بعد توليهم

أُحُدِيَّة - بضم الهمزة - نسبة إلى أحد ، أى نزل كثير منها فى شأْن أُحُد .

هُزِمنا - بضم الهاء - من الهزيمة وهى الفِرار .

أَنْزُو : أثِب .

الأَرْوَى - بفتح الهمزة - : تَيْس الجبل البَرِّىّ ، وهو منصرف ؛ لأنه اسم غير صفة .

حَوْمَةُ القتال - بحاء مهملة فواو - : مُعْظَمُه .

جافَتْه تجوفه ، إذا وصلت الجوف ، فلو وصلت إلى جوف عظم الفخذ لم تكن جائفة ، لأن العظم لايعد مجوفا .

عَنَقًا واحدا : جماعة واحدة .

عَيْن تَطْرِف : تتحرك .

حُشْوتُه ـ بضم الحاء وكسرها ـ والحَشَاء : الأمعاء :

تَزْهَران ويُرْوَى بالبناء للمفعول .

شرح غريب ذكر قتله صلى الله عليه وسلم أُبَيّ بن خلف

العُود (بضم العين المهملة ، وسكون الواو وبالدال المهملة) .

الفَرَق ، ـ بفتح الفاء والراء ويجوز إسكان الراء ـ . قال فى النهاية : مِكْيال يَسَع سِتَّةَ عَشَرَ رطلا وهو اثنا عشر مُدًّا وثلاثة آصُع عند أهل الحجاز ، فأما الفَرْق ـ بالسكون ـ فمائة وعشرون رطلا .

الذُّرَة ـ بضم الذّال وفتح الراء المخففة ـ : حَبٌّ معروف .

آذِنُونِى : أعلمونى .

أَسْنَدَ فى الجَبَل : صعد فيه .

مُقَنَّع بالحَدِيد : مُتغَطٍّ به ، وقيل : هو الذى على رأسه بَيْضة ، لأن الرأس موضع القناع .

يركُضُ ـ بالضم ـ : يسوق فرسه .

يغشاك : يأتيك .

الشَّعْراء ـ بشين معجمة فعين مهملة ساكنة فراء فألف تأنيث ـ وهو ذباب صغير له لَذْع يقع على ظهر البَعِير ، فإذا انتفض طار عنه .

الجِدُّ فى الأمر : الاجتهاد .

التَّرقوة ـ بفتح الفوقية وسكون الراء وضمّ القاف وفتح الواو ـ وقال فى الصحاح :

ولا تَقُلْ : تُرقوة، أى بضم الفوقية - وهى العظم[1] الذى بين نُقْرة النَّحر والعاتِق من الجانبيْن والجمع التَّراقى .

الفُرجة فى المحسوسات ـ بضم الفاء ـ: المفتوح بين شيئين . وفى المعانى : بتثليث الفاء .

سابغة البَيْضة : شىء من حَلَق الدُّرُوع والزَّرَد يتعلق بالخُودة ، دائر معها ، ليَسْتُر الرَّقبةَ وجيبَ الدِّرع .

الضِّلَع (بكسر الضَّاد المعجمة وفتح اللام وتسكن) .

تَدَأْدَأَ ـ بمثناة فوقية ودالين مهملتين وبالهمز ـ : مالَ .

يَخُور : يُصَوِّت كما يخور[2] الثور .

إنْ بك ـ بكسر الهمزة وسكون النون ـ حرف نفى ، وبك جار ومجرور .

ذو المجاز ، ضد الحقيقة : سُوق كان عند عرفة .

سَرِف ـ بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء ـ : على ستة أَميال من مكة أَو سبعة أَو تسعة أَو اثنى عشر، ونا سَبَتْ هَلاكه بها أَنّه يُسْرِف .

قافلون : راجعون .

سَحَقَه الله تعالى سُحْقا وسُحُوقًا ، وأَسحقَه : أَبعده ، وأَيضًا أَهلكه .

رابغ ـ بكسر الموحدة وبالغين المعجمة ـ : بَطْنُ وادٍ عند الجُحْفة .

الهَوِىّ من الليل ـ بفتح الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية ـ : الحِينُ الطويل من الزمان وقيل : هو مُخْتَصٌّ باللَّيل .

أَجّت النارُ تؤُجّ بالضم أَجِيجًا : توقَّدتْ .

يَجْتَذِبها ـ بالذال المعجمة ـ : يَسْحَبُها .

---

(١) م : « العظمة » . (٢) ص : « كما يصوت الثور » .

شرح غريب أبيات حسان رضى الله عنه

بارزه : ظهر لقتاله .

الرِّمُّ – بكسر الراء وتشديد الميم – والرَّميم : العَظْم البالى .

تُوعده : تُهدِّده .

يُغَوِّثُ . (بضم التحتية وفتح الغين المعجمة وكسر الواو المشددة) .

تَبٌّ : خَسِر وهلك .

الْهَبُول : المفقود : يقال : هَبِلَتْه أمُّه ، إذا فقدتْه .

الأُسرة – بضم الهمزة – : العَشِيرَة والقَرَابة .

قَابل: ويروى بالفاء أى مفاولون ، أى منهزمون ، وبالقاف ، أراد ضد الكثرة .

شرح غريب مقتل عثمان بن المغيرة وذكر انتهائه صلى الله عليه وسلم إلى الشعب وإرادته صعود الصخرة

عَثَر – بفتحتات ومثلثة – : سقط .

عائر – بعين مهملة فألف فهمزة فراء من عار ، إذا أفلت وذهب على وجهه .

ذفَّف عليه – بذال معجمة ففاءين : أسرع إلى قتله .

بطن نَخْلة : موضع بينه وبين مكة ليلة[1] .

العاتق يذكر ويؤنث ، وهو مابين المنكب والعنق وهو موضع الرداء .

ناوَشه : طاعنه بالرّمح .

الدَّرَقَة – بالدال المهملة – : الجُحْفة .

ملأٌ (بهمزة مفتوحة) .

المِهْراس – بكسر الميم وسكون الهاء وآخره سين مهملة – : صخرة منقورة تسع كثيرًا

---

(١) ص : « يوم » .

من الماء ، وقد يُعمل منه حياض للماء . وقيل : المهراس هنا اسم ماء بأُحُد ، قاله الهرويّ ، وتبعه فى النهاية ، وجزم به أبو عبيد البكرىّ .

عافه : كرهه .

قناة : وادٍ من أودية المدينة .

الهَشْم : كسر اليابس والأجوف .

البَيْضة : الخوذة .

المِجَنّ – بكسر الميم – التُّرس ، سُمِّى بذلك لأن صاحبه يستتر به . يقال : جَنَّهُ وأجن عليه : ستَره .

كَمَّدَتْه : التَّكميد أن تُسَخِّن خرقة وتوضع على العضو الوجع ، ويُتابَع ذلك مَرَّةً بعد أخرى لِيَسْكن .

البالى : الذى أبلته الأرض .

ينهض : يرتفع .

بَدن ، بفتح الدال المهملة . قال أبو عُبيد[1] : هكذا روى فى الحديث – يعنى بتخفيف الدال – وإنما هو بالتشديد أى كبر وأسنّ ، والتخفيف ، من البدانة وهى كثرة اللحم ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم، سَمِينًا . قال فى النهاية : قد جاء فى صفته صلى الله عليه وسلم، فى حديث هند بن أبى هالة : بادن متماسك ، والبادن : الضخم ، فلما قال : «بادن» أردفه بمتماسك وهو الذى يمسك بعضُ أعضائه بعضا، فهو معتدل الخَلق . وقال أبو ذرّ : معناه أسَنَّ ، وبدن ، إذا عظم بدنه من كثرة اللحم .

بينما : أصله بَيْن فأشبعت الفتحة فصارت ألفا فيقال: بينا وبينما ، وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة .

ثاب – بثاء مثلثة وموحدة – : رجع .

الكِنانة – بالكسر – : الجعبة .

---

(١) م : «أبوعبيدة» والمثبت من باقى النسخ .

لا أَبَالكَ : أكثر ما يستعمل هذا اللفظ فى المدح، أى لا كافىَ لك غير نفسك ، وقد يُذْكَرُ فى معرض الذمّ كما يقال : لا أُمَّ لك ، وقد يُذكر فى معرض التَّعَجُّب ودفعا العَيْن كقولهم : لله دَرُّك ، وقد يكون بمعنى جِدَّ فى أمرك وشمِّر، لأن من له أَبٌ اتَّكل عليه فى بعض شأنه ، وقد تُحذف اللام فيقال لا أباك .

إن بتى : إن حرف نفى .

الظِّمْء – بكسر الظاء المعجمة المشالة وإسكان الميم فهمزة – وهو مقدار مايكون بين الشربين ، وأضافه للحِمار لأنه أقصر الدوابّ ظِمْأً ، وأطولها الإبل .

إنما نحن هامة اليوم أو غدًا : يريد الموت . كانت العرب تقول : إن روح الميت تصير هامة وهو طائر ، وتزعم العرب أنه يتكون من عظام الميت فى قبره، وبعضهم يقول: هو طائر يخرج من رأس القتيل إذا قتل فلا يزال يصيح : اسقونى اسقونى حتى يأخذوا بثأره، فضربه مثلا للموت .

يَدِيه : يُعطى دِيَتَه .

الحوائط – بالحاء والطاء المهملتين – جمع حائِط وهو هنا البستان .

بداله – بلا همز – : ظهر له .

إليكَ : اسم فعل أمر بمعنى تَنَحَّ .

أثبتَتْه الجراحةُ : أصابتْ مقاتلَه .

يلتمسون : يطلبون .

عدا ، يروى بالعين المهملة من العَدْو وهو الجرى ، وبالمعجمة ،يقال : غَدَا غُدُوًّا من باب قَعَدَ : ذهب غُدوة ، وهى مابين صَلاةِ الصُبح وطُلوع الشَّمس ، هذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل فى الذَّهاب والانطلاق فى أىّ وقت كان .

عُرْض الناس – بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة فضاد معجمة – أى جانبهم وناحيتهم، وقيل : عُرْض كلِّ شىء : وسطه ، وقيل عُرض الشىء : ذاته ونفسه . وأما العَرْض – بفتح العين – فخلاف الطول .

أحَدَبٌ – بهمزة استفهام فحاء فدال مهملتين وبالموحدة – أى تَعَطَّفٌ[1] عليهم .

يلبث : يمكث

شرح غريب مقتل حنظلة وعمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام وقزمان وأنس بن النضر

انكشفوا : انهزموا .

أنفذه سهمًا – بالذال المعجمة – أصابه به .

المُزْن – بضم الميم – أى السحاب والواحدة مُزْنَة .

الهاتِفَة – بالفوقية والفاء – أى الصائِحة ويروى الهائِعَة – بالعين المهملة – من الهياع وهو الصِّياح .

أمّا أنت (بفتح الهمزة وتشديد الميم) .

عَذَرَكَ أى بقوله تعالى : ﴿ ليس على الأعْمَى حَرَجٌ ولا على الأعْرَجِ حَرَجٌ ﴾[2].

جَلَل : صَغِير قليل .

زجرتْه : ساقَتْه وصاحَتْ به .

حَل حَل – بفتح الحاء المهملة فيهما وكسرها وسكون اللام وتكسر بالتنوين وبعدمه – كلمة تزجر بها الإبل .

عيرتُه بكذا وعُيِّر به[3] : قبّحتُه عليه ونسبْتُه إليه .

يَكُتُّ (بتحتية مفتوحة فكاف ففوقية) . كَتّ – بفتح الكاف والفوقية المشددة – : هَدَر .

---

(١) م ، ص : « انعطف » .

(٢) سورة النور : الآية ٦١

(٣) ت ، م : « وعيرته به » والمثبت من سائر النسخ .

الأَحْسابُ جمع حَسَب وهو الشَّرفُ بالآباء ، وما يَعُدُّه الإنسان من مَفَاخِرِهم ، أى إنما قاتَلْتُ لأجل شرفنا ومفاخرنا ، لا لأجل الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالى .

الحِفاظ : تقدم فى الحفيظة أول الشرح .

أبليت : فعلت فعلاً حسنا .

أعتذر إليك : أطلب قبول معذرتى .

ألقوا بأيديهم : استسلموا للعدو .

واهًا لريح الجنة : كلمة تعجب .

البنان : أطراف الأصابع .

شرح غريب ذكر مقتل حمزة رضى الله عنه

يخضبوا الصَّعْدَةَ : يصبغوها بالدِّماء ، والصَّعدة – بفتح الصاد وسكون العين وبالدال المهملات : – القناة المستوية تنبت كذلك لاتحتاج إلى تَثْقيف .

تندقّ : تنكسر .

أقذِف – بالذال المعجمة – : أرْمِى .

الأَوْرَق : الأسمر .

يهدُّ الناسَ – بتحتية فدال – رُوِى إعجامها أى يُسرِع ، وإهمالها أى يهدمهم ويهلكهم .

ما يُلِيق شيئًا : – بتحتية مضمومة فلام فتحتية أُخرى فقاف – أى ما يبقى شيئًا .

شدّ عليه : حمل وعدا إليه .

قَمَعَه – بقاف فميم فعين – كمَنَعه : ضربه بالمِقْمَعة كمِكْنَسة : العمود من حديد – أو كالمِحْجَن يُضرب به رأس الفِيل ، أو خَشَبَة يُضْرب بها الإنسانُ على رأسه .

هَلُمَّ : كلمة بمعنى الدعاء إلى شىء ، كما يقال : تَعالَ ، وتَقدَّم الكلامُ عليه مبسوطًا .

البُظُور جمع بَظْر ، مثل فُلُوس وفَلْس ، وهى لحمة بين شَفْرى المرأة ، وهو القُلْفَة التى تُقْطَع فى الخِتان .

المَحادّة – بحاء فدال مشددة مهملتين – : المخالفة ومنع الراجب .

أخطأ رأسه يقال : أخطأ الشيء ، إذا لم يتعمده ، أى كان فى إلقائه رأسه كأنّه لم يعمد إليه ولا قصده .

كمنتُ كموناً من باب قعد ، إذا تَوارَى واستخفى .

دنا : قرب .

لاذ بكذا – بذال معجمة يلوذ لواذًا – بكسر اللام وحكى التثليث : التجأ .

الثُّنّة – بثاء مثلثة فنون مشددة – : مابين السُّرّة والعانة .

الثُّنْدُوَة – [ويُفتح أوَّله : لحم الثَّدْى أو أصلُه][1] .

ينوء : يذهب .

المذاهب : طرق الجبل .

لم يرعه إلا كذا أو بكذا ، أى لم يشعر إلا به ، وإن لم يكن من لفظه ، كأنه فجأه بَغْتةً من غير مَوْعد ولا معرفة .

أتنكَّبه : أعدل عن طريقه وموضعه .

لفظْتها : طرحْتها .

جدَعتْ أنفَه – بالجيم – قطعَتْه ، وأكثر ما يقال فيه[2] .

المَسَك – بفتحتين – أسْوِرَة من ذَبْل وعاج ، هذا أصله .

المِعْضَدُ – بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الضاد المعجمة – : الدُّمْلَج .

الشِّدْق : جانب الفم ، بالفَتْح والكسر ، وجمع المفتوح شُدُوق مثل فَلْس وفلوس ، وجمع المكسور أشْداق مثل حِمْل وأحْمال .

الزُّجُّ – بضم الزاى وبالجيم المشددة – : الحديدة التى فى أسفل الرمح .

---

(١) بياض بالأصل ، والمثبت من القاموس .

(٢) « مايقال فيه » أى فى الأنف .

ذُقْ : فِعْلُ أمر .

عُقَق – بضم العين المهملة وفتح القاف الأولى– معدول عن عاقٌّ للمبالغة ، كفُسَق من فاسِق ، أى ذُق القَتْل يا عاقَّ قومه ، كما قتلتَ يوم بدر من قومك ، يعنى كُفَّار قريش.

شـــرح غـريب أبيـات الهنـدين[1]

ذَاتُ سُعُر – بضم السين والعين المهملتين وسُكِّنت العَيْن تخفيفًا – أى ذات التهاب .

بِكْرِى – بكسر الباء – أى أَول أَولادى .

شفا الله تعالى المريض يَشْفِيه من باب رَمَى شِفاءً ، واشتفيتُ[2] بالعدو وتشفَّيتُ به من ذلك ؛ لأَنَّ الغَضَبَ الكامِنَ كالدَّاء إذا زال بما يطلبه الإنسان من عدوِّه ، فكأَنه بَرِئَ من دائه .

الغَلِيل – بالغين المعجمة – : العَطَش ، وهو أَيضًا حَرارةُ الجَوْف.

تَرِمّ أَعظمى – بفوقية مفتوحة فراء مكسورة فميم مشددة – : تبلى وتتفتَّت .

خُزِيت – بخاء معجمة فزاى مَبْنِىّ للمفعول – والخِزْى : الذِّلَّة والإِهانة .

الوَقَّاع – بتشديد القاف – : الكثير الوقوع فى الدَّنايا .

مِ الهاشِمِيِّين – بميم مكسورة ، وأَصله من الهاشميين فحذفت نُونُ مِنْ لالتقاء الساكنين ، ولا يجوز ذلك إلا فى « مِنْ » ، وحدها لكَثْرة[3] استعمالها ، كما خُصَّتْ نونها بالفتح إذا التقت مع لام التعريف .

الزُّهْر – بضم الزاى المشددة – أى البِيض ، واحدها أَزهر .

الحُسام – بضم الحاء المهملة – : السيف القاطع .

يَفْرِى – بالتحتية المفتوحة والفاء الساكنة – أى يقطع .

رام : طلب .

شيب ، أَرادت شيبة فرحمته فى غير النداء ، وهو فاعل رام

---

(١) ط : « هند » .

(٢) فى ص : « واشفيت »

(٣) ت ، م : « بكثرة »

فخَضَّبا – بخاء فضاد مشددة معجمتين فألف – من الخِضاب .

ضَواحِي النَّحر – بضاد معجمة وحاء مهملة – ما ظهر منه .

شرح غريب مقتل عبد الله بن جحش ومصعب رضي الله عنهما

حَرَدُه – بحاء مفتوحة فراء فدال مهملات – : غَضَبُه .

التَّرِكة – بفتح الفوقية وكسر الراء ، وبكسر الفوقية وسكون الراء ، مثل كَلِمة وكِلْمَة – وهى ما خَلَّفه السَّيِّت .

حنا عليه : أكَبَّ .

السُّوق جمع ساق الإنسان . وهو محمول على نظر الفجاءة ، أو كان إذ ذاك صغيرا .

مَتْن – بفتح الميم وسكون الفوقية وبالنون – : الظَّهر .

المُرُوط : تقدَّم بيانها .

زَفَرَ القِرْبَة – بالزاى فالفاء فالراء المفتوحات – يَزْفِرُها ، بالكسر : حملها .

شرح غريب تمثيل المشركين بالقتلى وغريب رجوعهما

التمثيلُ بالقتيل : تشويهُ خِلقته بجدع ، أو قطع عضو من أعضائه .

الجَدْع – بجيم مفتوحة فدال مهملة ساكنة – : قطع الأَنف أو الأُذُن[1] .

القلائِد جمع قِلادة ، بكسر القاف .

تَحاجَزَ الفريقان : كَفَّ بعضهم عن بعض .

أشرفَ عليه : وقف على مكانٍ عالٍ .

عُرْضُ الجبل – بضم العين – : ناحيتُه .

(١) م ، ت : « قطع الأنف والأذن » . وفى القاموس (جدع) : « الجدع : قطع الأنف والأذن، أو اليد أو الشفة » .

يخريه : يُذِلُّه ويُهينه .

اعْلُ : أمرٌ بالعُلُوِّ .

ألاَ : حرف تنبيه واستفتاح .

الأيامُ دُوَل جمع دَوْلَة بفتْحِها ، وهى فى الحرب أن تُدالَ إحدى الفئتين على الأُخرى .

سِجَال ــ بكسر السين المهملة وتخفيف الميم ــ جمع سَجْل، أى مَرَّة لنا ومَرَّة علينا ، وأصلُه من سجال المستقى بالدَّلو ، وهو السَّجل يكون لهذا دَلْوُه ولهذا دَلْوُه .

المَوْلَى هنا النَّاصر .

الشأْن ــ بالهمز ــ : الحالُ والأَمر .

أنعَمَتْ : قال فى الرَّوض : قالوا أى الأَزْلام ، وكان استَقْسَم بها حين خروجه إلى أُحد فخرج الذى يُحِبّ ، وقال فى الإملاء : «أنعمتُ» يخاطب نفسه . ومن رواه «أنعمَتِ» يَعْنِى الحرب أو الوقعة .

فَعَالِ ــ بفاء فعين مهملة ــ قال فى العيون : اسم للفِعْل الحسن . وقال فى الروض : فعالِ : أمر ، أى عَالِ عنها وأَقْصِر عن لوْمِها . تقول العرب : اعلُ عنِّى وعالِ عنِّى بمعنى أى ارتفِعْ عنِّى. ودَعْنِى . وقال فى الإملاء : عالِ من تعَالى . وعَالِ ، أى ارتفع . وقد يجوز أن تكون الفاء من نفس الكلمة ويكون مَعدولا عن الفِعل ، كما عدلوا فَجار عن الفجرة ، أى بالغت هذه الفعلة ، ويعنى بها الوقعة .

أَنْشُدُك الله ــ بفتح الهمزة وسكون النون وضم الشين ــ أى أسأَلك به .

لاسَواء . قال فى الروض : أى لانحن سواء ، ولا يجوز دخول لا على اسم معرفة إلاَّ مع التكرار ، نحو : لازيد قائم ولا عمرو خارج ، ولكنه جاز فى هذا الموضع ، لأن القصد فيه نفى الفعل ؛ أى لانستوى .

مُثَل جمع مُثْلة .

بدرُ الصفراء ، بالإضافة : بدر تقدمت ، والصفراء ــ بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء تأْنيث الأَصفر ــ : قرية فوق يَنْبُعَ كثيرة النخل والمزارع .

الحول : السنة .

أشفق : حَذِرَ وخاف . .

الذرارىّ – بالذال المعجمة – جمع ذُرِّيَّة – بضم الذال وبكسرها وبفتحها مع تخفيف الرّاء .

جَنَّبُوا الخيلَ – بفتح الجيم والنون المخففة وبالموحدة – أى قادوها .

الغارة الاسم من الإغارة ، وهى وقع الخيل .

الظَّعْن – بفتح الظاء المعجمة وبالعين المهملة – : الارتحال .

المُناجَزة فى الحرب : المبارزة .

شرح غريب ذكر طلب المسلمين قتلاهم رضى الله عنهم والأمر بدفنهم

شَرْعَى إليه : أَنْفِذَتْ فيه .

كيف تجدك ، أى كيف تجد نفسك .

الرَّمَق – بفتحتين – : بقيّة الرُّوح .

يُخلَص إليه – بضم أوله وفتح ثالثه – مبنى للمفعول .

عَيْنٌ تطْرِف : تُطبق إحدى جفنيها على الآخر ، والمراد وفيكم حياة .

لم يبرح : لم يَزُل عن مكانه .

يَرْشُفُها ، بالفاء : يَمُصّ ريقَها .

بُقِرَ بَطْنُهُ – بالبناء للمفعول – أى شُقّ .

فاء – بالمد – : رجع .

الجُثّة – بضم الجيم وفتح الثاء المثلثة المشددة – للإنسان شَخْصُه إذا كان قاعدا أو نائما ، فإن كان منتصبا فهو طَلَل[1] .

شَهِقَ : رَدَّدَ نَفَسَه .

---

(١) القاموس (طلل) : الطلل : شخص كل شيء .

فَعُولٌ للخيرات : مُكثر لفعلها .

يرشفها : بالفاء : يمص ريقَها .

السُّبَّة – بضم السين المهملة وفتح الموحدة المشددة – : العار .

عاقبتُم : جازيتم .

لنُربَيَنَّ عليهم – بنون فراء فموحدة فتحتية فنون تأكيد – أى لنَزِيدَنّ .

المرأةَ المرأةَ ، بالنصب بفعل محذوف .

تَوسَّمت : تفرّست .

لكَمه : ضربه بكفّه .

جَلْده – بفَتْح الجيم وسكون اللام وفتح الدال – أى قويَّة صُلْبَه .

العَواثِر : جمع عاثر ، وهو حِباله الصَّائد . أو جمع عاثرة وهى الحادثة التى تعثر بصاحبها ، من قولهم : عَثَر بهم الزمان إذا أَخْنَى عليهم .

أكبّه الله : ألقاه لِوَجْهه .

النَّمِرة – بفتح النون وكسر الميم – : كساء فيه خطوط بيض وسُود تلبسه الأَعراب .

الحَرمل – بحاء مفتوحة – من نبات البادية له حَبٌّ أسود ، وقيل : حبٌّ كالسِّمسم .

الإذخِرُ – بكسر الهمزة – : حشيشة طيِّبة الرائحة تسقف بها البيوت .

ظَهْرانَيِ القوم : وسطهم ، زيدت الأَلف والنون على ظهر عند التثنية للتأكيد والمبالغة ، وكان معنى التثنية أن ظهراً منهم قدامه ، وآخَرَ وراءه فهو[1] مكتوف من جانبيه . هذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل فى الإقامة بين القوم مطلقا وإن لم يكن مكتوفا .

الناضِح – بنون وضاد معجمة فحاء مهملة – : البعير الذى يُسْتَقَى عليه الماء ، ثم استعمل فى كل بعير .

---

(١) ص : « أن ظهرا منهم قدام وآخر وراء ، فكأنه مكتوف . . . » .

النَظّارة – بتشديد الظاء المعجمة المشالة – : الذين ينظرون إلى العسكرين .

الحُلّة – بضم الحاء المهملة وفتح اللام المشددة – لا تكون إلا ثوبين من جنس واحد .

اللِّمّة – بالكسر – : الشَّعر يَلُمّ بالمنكب ، أى يقرب ، والجمع لِمَام .

أينعت ثمرتُه – بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح النون بعدها عين مهملة – : أدركت ونضجت .

يَهدُبها – بفتح التحتية وسكون الهاء وضم الدال المهملة وكسرها ، بعدها موحدة – أى يجتنيها ويقطفها .

شرح غريب ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم بعد الوقعة ورحيله

جَرْحَى جمع جَرِيح .

لايحُول : لايتحوّل .

العَيْلة – بفتح العين المهملة وسكون التحتية – : الفقر .

الخَزَايَا : المُذَلُّون المهانُون .

احتسِبى : ادّخِرى أجرَك عند الله تعالى .

هنيئًا له . يقال : هَنُأَ الشئُ – بالضم مع الهمزة – هَناءةً بالفتح والمد : تيَسّر بلا مَشَقّة .

واعَقْراه ، أى أصابه بها مايَعْقِرُها .

وَلْوَلَتْ : قالت : ياويلها .

راعنى : أفزعنى .

الشَّغَفةُ – بفتح الشين والغين المعجمتين والفاء – : المحبة .

ذرفت العينُ ذَرُوفًا من باب ضرب : دَمَعت .

البَوَاكِى : جمع باكية .

جَلَل - بفتح الجيم واللام - : قليل صَغِير .

نُعُوا لها - بضم النون والعين مبنى للمفعول - أُخْبِرتْ بقتلهم

أشْوَتِ المصيبة ، أى لم تبلغ المَقْتل .

لاأُبالِى : لاأهتَمّ ولا أكترث .

عَطِبَ - بكسر الطاء - : هَلَك .

عِنان الفرس - بكسر العين - : مِقْوده .

فاشية : ظاهرة كثيرة .

أغزر ما كان : أكثر .

يَقَرّ فى داره : يُقيم فيها .

عَزِيمَةٌ مِنّى : أمرٌ أوْجَبْتُه .

ذو الفَقار - بفتح الفاء - اسم سيف النبى صلى الله عليه وسلم .

هَبّ - بفتح الهاء والموحدة المشددة - : استيقظ .

وَيْح : كلمة ترحُّم وتوجُّع ، تُقال لمن وقع فى هَلَكة لايستحقها .

فَرَقًا - بفتح الفاء والراء - : خوفا .

شرح غريب ذكر إظهار المنافقين واليهود الشماتة وإرادة ابن أبى الخطبة

صنَع الله لرسوله : هيّأ ولطف .

تَعَوُّذاً من السيف : خوفا منه .

بان لنا أمرُهم : ظهر .

الأضْغان - بالضاد والغين المعجمتين - جمع ضَغَن بفتحتين ، وهو الحِقد .

النَّكبة - بالفتح - المصيبة .

عَزّرُوه : عَظّموه .

البُجْر - بموحدة مضمومة فجيم ساكنة فراء - : الأمر العَظِيم والداهية أيضا .

وروى أيضا هُجْرًا ، وهو الكلام القبيح .

أشُدّ أمْرَه : أصَوِّبه وأُقَوِّمه .

عنَّفَه ــ بالفاء ــ : لم يَرْفُق به .

شرح غريب قصيدة حسّان رضي الله عنه

كِنانة ــ بكسر الكاف ــ اسم قَبيلة .

الحِياض جمع حَوْض .

الضاحِية ــ بالضاد المعجمة ــ : البارزُ للشَّمس .

الطَّواغِي جمع طاغية وهى المتكبِّر المتمرّد ، وأراد بأهل القَلِيب هنا مَنْ قُتِل ببدر من المشركين .

ألقيتُه : رمَيْتُه .

النَّاصِيَة : قُصَاص الشَّعر .

كُنَّا مواليها ، يعنى أهل النّعمة عليها .

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

غَسّان ــ بغين معجمة مفتوحة فسين مهملة مشددة ــ ذكرهم لأنهم بنو عَمّ الأنصار ، والأنصار بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، والذين نزلوا الشام بنو جَفْنة ــ بفتح الجيم ــ بن عمرو بن عامر ، والكُلّ[1] غسان ، لأن غسان ما شربوا منه حين[2] ارتحالهم فسموا به .

خَرْق (بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وآخره قاف) .

مُتنعنع ــ بميم مضمومة فمثناة فوقية فنون فعينين مهملتين بينهما نون أخرى ويروى بثلاث تاءات فوقيات ــ فمن رواه بالنون فمعناه المضطرب ، ومن رواه بالتاءات فهو المتردد ، يقال : تَتَعْتَع فى كلامه ، إذا تردد فيه .

---

(١) ت : « وأهل غسان »

(٢) م ، ت : « حتى ارتحالهم » .

صَحارٍ : جمع صحراء وهى البَرِّيَّة .

الأَعلام : الجبال المرتفعة .

القَتام هنا : ما مالَ لونهُ إلى السّواد .

النَّقْع : الغُبار .

الهامد : المتلبِّد الساكن .

تظلّ : تصير .

البُزْل ـ بضم الموحدة وسكون الزاى ـ : الإبل القوية ، واحدها بازل .

العَرامِيس ـ بعين مهملة مفتوحة فراء فألف فميم فتحتية فسين مهملة وزان جَواميس ـ : الناقة القوية على السّير .

الرُّزَّح ـ براء مضمومة فزاى مفتوحة مشددة فحاء مهملة ـ أى المعيبة .

يُمرع ـ بتحتية فراء مهملة ـ أى يُخصب ويكثر فيه النبات .

الحَسْرَاى ـ بفتح الحاء وسكون السين المهملتين فراء فألف تأْنيث ـ وهى هنا المَعِيبة .

الصَّلِيب ـ وزان كريم ـ : الوَدَكُ .

المُوَضَّع ـ بميم مضمومة فواو فضاد معجمة مشددة مفتوحتين فعين مهملة ـ أى المبسوط المنفرش .

العِينُ ـ بعَيْن مهملة مكسورة فتحتية ساكنة فنون ـ : بقرُ الوحش .

الأَرآم ـ بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الهمزة الثانية وبالميم ـ : الظِّباء البِيض البُطُون ، السْمر الظُّهور .

خِلْفة ـ بخاء معجمة مكسورة فلام ساكنة ففاء ـ أى يمشين قطعةً خلفَ قطعة .

القَيْض ـ بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فضاد معجمة ـ : قِشْرُ البيضِ الأَعلى .

يتقلّع ـ بتحتية ففوقية فقاف فلام فعين مهملة ـ : يتشقّق .

فَخْمة ـ بفاء مفتوحة فخاء معجمة ـ يعنى كتيبةً عظيمة .

مُدَرَّبة ، يروى بدال مهملة من الدُّرْبة يعنى أنهم دَرِبُوا للقِتَال ، ويُروى بالذال المعجمة ، يعنى مُحدَّدة ، والذَّرِب : الحادّ .

القَوانس ـ بقاف فواو مفتوحتين فألف فنون مكسورة فسين مهملة ـ جمع قَوْنَس وهى بَيْضةُ السِّلاح . وقال أبو ذَرّ : رءُوس بَيْضِ السِّلاح .

تلمع : تُضىءُ .

كلُّ صَمُوت ، يعنى دِرْعاً أُحْكِمَ نَسْجُها ، وتقاربَ حلقُها ، فلا تسمع لها صَوْت .

الصِّوان . بكسر الصاد المهملة ـ : كل ما يُصان فيه من الدروع والثياب وغيرها .

النِّهى ـ بنون مكسورة وتفتح فهاء فتحتية ـ : كل موضع يجتمع فيه الماء ، وجمعه أنهاء ونِهاء . وقال السُّهيلىّ : سُمِّىَ بذلك لأن ماءه قد مُنع من الجريان بارتفاع الأرض فغادر السَّيل فسُمِّىَ غدِيرا ، ونهته الأرضُ فسُمِّىَ نِهْيًا .

المُتْرَع ـ بميم مضمومة فمثناه فوقية ساكنة فراء مفتوحة فعين مهملة ـ : المملوء .

الأنباء : الأخبار .

فأقشعوا ـ بقاف فشين معجمة فعين مهملة فواو ـ : فَرُّوا وزالوا .

يُزْجِى ـ بتحتية مضمومة فزاى ساكنة فجيم مكسورة ـ : يَسُوقُ .

تورَّعُوا ـ يروى براء بعد الواو أى ذَلُّوا ، ويروى بالزَّاى ـ يعنى تَقَسَّمُوا .

يهابوا : يَحْذَرُوا .

ويفظع ـ بفاء فظاء معجمة فعين ـ : الشئ الفظيع وهو الهائل المنظر .

وابْتَنَوْا : ضربوا أبنيتَهم ، وهى القِباب والأخبية .

العِرْض ـ بكسر العين المهملة ـ : موضع خارج المدينة .

سَراةُ القوم ـ بفتح السين المهملة والراء ـ : أخيارُهم .

نتطلَّع ـ بنون ففوقية فطاء ـ رُوى إهمالُها ، أى لاننظر إليه إجلالاً وهيبة له ،

ويروى بالظاء المعجمة المشالة ، اى لانتكاسل عن أمره ولا نتوانى فيه ، ويروى بالضاد المعجمة الساقطة ، أى لانميل عنه .

تَدَلَّى عليه : نزل .

الرُّوح هنا جبريل صلَّى الله عليه وسلم .

يُنَزَّلُ (بضم أوله وفتح ثانيه وثالثه وتشديده) .

الجوّ : ما بين السماء والأرض .

يُرْفَع (بضم أوله) .

قَصْرنا — بقاف مفتوحة فصاد مهملة فراء — أى غايتنا .

يَشْرِى الحياةَ : يبيعها .

جَهْرة : معاينة .

الرِّحال — بكسر الراء وبالحاء المهملة — جمع رَحْل وهو المنزل .

ضُحِيًّا — بضم الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة وتشديد التحتية — تَصغِير الضُّحى ؛ وهو أول النهار .

البِيضُ : السيوف — جمع بَيْضة وهى السلاح .

لاتتخشَّع : لاتخضع ولا نذلّ .

بملْمُومَة : أىْ كتيبة مجتمعة .

السَّنَوَّر — بسين مهملة مشددة فنون فواو مشددة مفتوحات فراء — : السِّلاح .

القَنا : الرِّماح .

أقدامها : جمع قدم .

لاتَورَّع — بمثناه فوقية فواو فراء مهملة وروى إعجامها مشددة مفتوحات فعين مهملة — فعلى الإهمال معناه لاتكف . وعلى الإعجام معناه لاتفترق .

الحاسر — بحاء وسين مهملتين — وهو هنا الذى لا دِرع عليه .

المُقَنَّع الذى على رأسه المِغْفَر .

النَّصِيَّة ـ بنون مفتوحة[1] فصاد مهملة مكسورة فتحتية مفتوحة مشددة ـ : الخِيار من القوم .

نُعاوِرُهم ، يقال : تَعاوَر القوم إذا تناوَبُوا .

نُشارِعُهم : نُشَارِبُهم .

نَشْرَع : نشرب .

تَهادَى ـ بفتح الفوقية والدال المهملة ـ : تمايَل بين رجلَيْن معتمدًا عليهما ، من ضعْفِه وتمايله .

النَّبْع ـ بنون مفتوحة فموحدة ـ : شجرٌ تُصنع منه القِسِىّ .

اليَثْرِبِىّ : الأوتارُ تُنْسَب إلى يثرب .

المُقَطَّع ـ بضم الميم وفتح القاف وتشديد الطاء المهملة ـ : المقطوع .

مَنْجُوفة ـ بميم مفتوحة فنون ساكنة فجيم فواو ففاء ـ أى مقشورة منحوتة .

حَرَمِيَّة : منسوبة إلى أهل الحَرَم ، يقال : رجلٌ حَرَمِىٌّ ، إذا كان من أهل الحَرَم .

صاعِدية : منسوبة إلى صانع اسمُه صاعِد .

تَصُوب : تقع .

الأعراض : الجوانب .

البِصار ـ بكسر الموحدة ـ : حجارةٌ تُشْبِهُ الكِذّان[2] .

تَقَعْقَعُ ، بحذف التاء ، أى تُصَوِّتُ .

الفَضاء ـ بالفاء ـ أى متَّسع من الأرض .

الصَّبا ـ بفتح الصاد المهملة ـ الرِّيح الشرقية .

القَرّة ـ بفتح القاف والراء المشددة ـ : البَرْد .

---

(١) فى الأصل « مضمومة » وهو تحريف والتصويب من القاموس (نصى) :

(٢) الكذان : حبل يشد فى عروة فى وسط الدلو ، يقومه لئلا يضطرب فى أرجاء البئر (المعجم الوسيط) .

يَتَرَيَّع – بتحتية ففوقية فراء فتحتية مشددة مفتوحات فعين مهملة – أى يجئ ويذهب .

الرَّحَى : معظم موضع القتال فيها[1] .

حَمَّه الله – بفتح الحاء المهملة والميم المشددة – : قَدَّرَه .

سَرَاتهم – بفتح السين المهملة – خيارهم .

القاع : المُنَخَفَض من الأرض .

خُشْب – بضم الخاء وسكون الشين المعجمتين – : جمع خَشَبة .

لَدُنْ : ظرف مكان بمعنى عند .

غُدْوة : ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس .

الذَّكَا – بالذال المعجمة المفتوحة[2] – : الالتهابُ فى الحرب .

تلفّع – بتشديد الفاء – أى يشتمل حَرُّها على مَنْ دنا منها .

مُوجَفِين – بفتح الجيم وكسر الفاء – أى مُسْرِعين .

الجَهَام – بفتح الجيم والهاء – : السحاب الرقيق الذى ليس فيه ماء

هراقت : أراقت ، أى صَبَّت .

مُقْلِع (بضم الميم) .

بِيشة – بموحدة مكسورة فتحتية فشين معجمة – : وادٍ من أودية تِهامة تُنسب إليه الأُسُود .

الذِّمار – بذال معجمة مكسورة – : ما يجب على الرجل أن يَحْمِيَه .

جِلاد – بكسر الجيم – وهو هنا جمع جَلِيد وهو الصَّبُور .

رَيب الحوادث : صُروفُها .

لانَعْيَا بشئ نقوله : لانقول خلاف البيان .

---

(١) القاموس (رحى) : الرحى : حومة الحرب ومعظمه .

(٢) الأصل : « المضمومة » وهو يوافق ماورد فى البداية والنهاية ٥٤/٤

بفَحَّشٍ (بضم الفاء وفتح الحاء المهملة المشددة) .

أظفار الحَرْب :[1]

الشُّهاب : القطعة من النار .

فخَرْتَ عليّ (بتشديد الياء) .

ابنَ الزِّبَعْرَى (بفتح نون ابن وكسر الزاى) .

يَسفع - بتحتية مفتوحة فسين ساكنة فعين مهملتين - : يحرِق ويُغَيِّر يقال : سفعتْه النارُ إذا غيّرتْ لونَه .

مُتْبِع (بضم الميم وسكون الفوقية المخففة وكسر الموحدة) .

سَلْ عنك : سل عن نفسك .

عُلْيا مَعَدّ : أشرافها ، ومَعَدّ : اسم قَبيلة .

أشْنَع : أقبح .

خَدَّه - بفتح الخاء المعجمة .. المراد هنا شخصُه .

أضْرَع - بضاد معجمة فراء فعين مهملة - : ذليل . يقال : أضرعتْه الحاجةُ ، إذا أذلَّتْه .

حَوْل الله : قوته وعَونه .

شُرَّع - بضم الشين المعجمة وفتح الراء المشددة - : مائلة للطعن ، يقال : أشرعتُ الرمحَ قِبَلَه ، إذا أملته إليه .

نَكُرّ (بفتح النون وضم الكاف والراء المشددة) .

الفروغ - بفاء فراء مضمومة فواو ساكنة فغين معجمة - هى هنا الطعن المتَّسِع .

العزالِى - بفتح اللام وكسرها - جمع عزلاء وهو فمُ المَزَادة أو السِّقاء .

يَتَهزّع - بتحتية ففوقية فهاء فزاى ، ويروى بالراء ، مفتوحات فعين مهملة - فبالزاى معناه يتقطع ، وبالراء معناه يتفرَّغ ويسرع سيلانه ..

---

(١) بياض فى جميع النسخ ، والمراد بأظفار الحرب ويلاتها .

الجِذْم - بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة - : الأصل.

شرح غريب قصيدته اللامية رضي الله عنه

الألباب : العقول واحِدُها لُبّ .

سَراةُ القوم - بفتح أوله وثانيه - خِيارُهم .

القِيلُ - بكسر القاف - والقَوْلُ واحدٌ ، وقيل ، القَوْلُ المَصْدَر ، والقِيلُ الاسم .

لِقاحُ الحرب : زيادتها ونمُوها .

أَصْدَى اللونِ بالهمزة وخَفَّفه هنا ، والأَصدأُ : الذى لونُه بين السَّواد والحُمرة .

مشغول - بميم فشين معجمة ، فغْين روى إعجامها وإهمالها ، فالأول معلوم ، والثانى معناه مُتَّقِد مُتَلَهِّب .

يُراح - بمثناة تحتية مضمومة وبالراء والحاء المهملتين -: يَفرَح ويهتزّ .

عُرْج : جمع أعرج .

الضِّباع : جمع ضَبُع : حيوان معروف يُوصَف بالعَرج وليس به عَرَج .

خَذْم - بخاء معجمة روى فتحها وضمها فذال[1] معجمة - فَعَلَى الفتح هو مصدر بمعنى القَطْع ، وعلى الضم معناه قطع اللَّحْم .

رَعابِيل - بفتح الراء والعين المهملة وكسر الموحدة - : متقطِّعة.

نَمْرِيها : نستدرُّها .

نَنْتُجها من النِّتاج .

الأَضغْان : العداوات ، واحدها ضِغْن .

التَّنكيل : الزَّجْر المؤلم .

التَّراقِى : عِظام الصَّدر .

---

(١) م ، ت : « فدال مهملة » .

ببَطْن السَّيْل ، أى الوادى .

كافحكم : واجهكم .

شاكِلَةُ البَطْحاء : طرفُها . والبطحاء : الأَرض السهلة .

التَّرعيل – بمثناة فوقية فراء فعين مهملة فتحتية فلام :: الضَّرْب السَّريع .

العُصَب – بضم العين وفتح الصاد المهملتين – جمع عُصْبَة ، وهى من النَّاس ، قال ابن فارس : نحو العَشَرة . وقال أبو زيد : العشرة إلى الأَرْبَعِين .

الهَيْجا : الحَرْبُ .

السَّرابيلِ – بفتح السين – جمع سِرْبال بكسرها : الدِّرع هنا .

الجِذْم (بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة) [تقدم شرحه] .

غسّان : تقدم بيانه .

الحَمائِل هنا حمائل السيوف .

جُبناء – بضم الجيم وفتح الموحدة وبالنون والمدّ جَمْع جَبَان ، وهو الضعيف القلب .

المِيل – بكَسْر الميم وسكون التحتية – جمع أَمْيَل ، وهو الذى لاتُرْس له ، وقيل: الكَسِل الذى لايُحسِن الركوبَ والفروسية .

المعازيل – بِمِيم مفتوحة فعين مهملة فزاى مكسورة فتحتية – وهم الذين لارماح معهم .

عَمايات القِتال – : ظُلماتُه ، وتروى غيابات ، بغين معجمة وتكر يرالتحتية ، أى سَحابات .

المَصاعِبَة – بفتح الميم وفتح الصاد وكسر العين المهملتين وفتح الموحدة – جمع مُصْعَب ، وهو الفَحْلُ من الإبل .

الأُدْمُ من الإبل : البِيضُ .

المَرَاسِيل : التى يمشى بعضُها فى إثر بعض .

الطَّلّ – بفتح الطاء المهملة وتشديد اللام – : المطر الضعيف هنا .

أَلْثَقَها ـ بثاء مثلثة فقاف ـ أى بَلَّها .

الرَّذاذ ـ براء فذال فألف فذال معجمتين ـ وهو المطر الضعيف .

الجوزاء : اسم لنجم معروف .

مشمول ـ بالشِّين المعجمة ـ اسم مفعول أى، هبَّتْ فيه ريحُ الشَّمال .

السابغة ـ بسين مهملة وموحدة وغين معجمة ـ : الدِّرْع الكاملة هنا .

النِّهْى ـ بنون مكسورة فهاء ساكنة فتحتية ـ : الغَدِير من الماء .

قِيامُها : مِلاكُ أمرِها ومُعْظَمُها .

فَلَجٌ ـ بفتح الفاء واللام وبالجيم ـ : نَهرٌ .

البُهْلُول ـ بضم الموحدة ـ : الأبيض .

قِران النَّبْل ـ بكسر القاف جمع قَرَن بفتح القاف والراء ـ : الجُعْبة .

خاسِئَة : ذَلِيلة .

مَفْلُول ـ بالفاء ـ : مثلوم .

قَذَفْتم ـ رميتمْ .

سَلْع ـ بفتح السين المهملة وسكون اللام ـ اسم جبل متصل بالمدينة .

تأْجيل : أجل .

وِتْرٌ منكم : قَتْل .

تعفو : تدرُس وتتغير .

السِّلام ـ بكسر السين المهملة ـ : الحجارة .

مَطْلول ـ بالطاء المهملة ـ أى لم يُؤخَذ بثأْره .

مُوبِق ـ بالموحدة بعد الواو ـ : مُهلِك .

القَنَص ـ بالقاف والنون والصاد المهملة ـ : الصَّيْد .

شَطْر المَدِينة ـ بالمعجمة والمهملة : ـ نَحْوها وقَصْدها .

العُزْل ـ بضم العين المهملة وسكون الزاى ـ : الذين لا رِماحَ لهم .

شرح غريب قصيدة حسان اللامية رضي الله عنه

يُجيبُ ابنَ الزِّبَعْرَى – بكسر الزاى وبفتح الموحدة وسكون العين المهملة وفتح الراء وآخره ألف تأنيث – وأسْلَم بعد ذلك.

العَلَل – بفتح العين المهملة واللام الأُولى –: الشُّرْبُ ثانِيًا.

النَّهَل – بفتحتين –: الشُّرب الأوّل حتى يَرْوَى.

الأَصْبَح: كذا فى النُّسخِ التى وقَفْتُ عليها من السِّيرة، بصاد مهملة فموحدة فحاء مهملة. وفى نسخة أبى ذرّ «الأَضْيا ح»، بضاد معجمة فتحتية: قال فى الروض: يريد الضَّيْح وهو اللبن الممزوج بالماء وهو فى معنى الأَصْبَح، لأَن الصُّبحة بياض غير صالح فجعله وَصْفا للّبن الممزوج المخرج من بطونهم.

الأَستاه – بهمزة مفتوحة فسين مهملة ساكنه ففوقية فألف فهاء – جمع استٍ وهو الدُّبر.

النِّيبُ – بنون مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة – جمع ناب؛ وهى النّاقة المُسِنّة.

العَصَل – بفتح العين والصاد المهملتين – نبات تأْكله الإبل فتسلَحُ إذا أكلتْه فيخرج منها أحمر..

أَشْباه الرِّسَل – بكسر الراء وفتح السّين المهملة – قال أبو ذرّ: الإبل الرِّسَل: التى بعضها فى إثر بَعْضٍ. وقال بعض اللغويين: الرِّسَل: الجماعة من كل شئ. وقال السُّهيلى: الرِّسَل: الغنم إذا أرسلَها الرّاعى، يقال لها حينئذ الرِّسَل.

فأجْأْناكم: ألجأْناكم ومنه قوله تعالى: ﴿ فأجاءها المَخَاضُ ﴾[1] أى ألجأها وفى رواية فأجأْناهم.

سَفْح الجَبَل: جانبُه المقارب لأصله.

---

(١) سورة مريم: الآية ٢٣

الخَنَاطِيل– بخاء معجمة مفتوحة فنون فألف فطاء مهملة فتحتية فلام – : الجماعات .

الأمذاق – بالذال المعجمة – : الأخلاط من الناس هنا ، ومَنْ رواه الأشداق – بالشين المعجمة– فهى الأشخاص ، ومن رواه كجِنّان[1] يعنى به الجِنّ .

المَلا – بالقصر – المُتّسَع من الأرض .

يُهَل : قال أبو ذرّ : أى يرتاع،من الهَوْل وهوالفزَع . وقال السهيلى: أراد فيُهال ثم جَزَم للشّرط فانحذفت الألف لالتقاء الساكنين،وهو من الهَوْل ، يقال: هالَنى الأمر يهولنى هَوْلًا إذا أفزَعَك .

نجزعُه – بنون فجيم فزاى فعين مهملة فهاء ضمير الغائب : أى نَقْطَعه . وفى رواية : نَفرَعُه – بنون ففاء فراء .

الفَرْط – بفتح الفاء وسكون الراء وبالطاء المهملة–وهو هنا: ماعلا من الأرض.قاله أبوذرّ. وفى الروض : الفَرَط – بتحريك الراء – وهى الأكمة وما ارتفع من الأرض .

الرِّجَل – بكسر الراء المشددة وفتح الجيم هنا – جمع رِجْلة وهو المطمَئِنّ من الأرض .

أيّدوا جبريلَ أراد أيِّدوا بجِبْريلَ فحذَف حرف الجَرّ وعُدّى الفِعْل .

الجَحْجَاحُ – بجمين بينهما حاء مهملة – وهو السَّيِّد وجمعه جَحاجحة وجحاجح .

رِفَلّ – براء مكسورة ففاء مفتوحة – وهو الذى يَجُرُّ ثَوبَه خُيلاء .

التَّنابِيل – بالفوقية والنون المفتوحين وبعد الألف موحَّدة فتحتية – : القِصار ، ومن رواه القَنابيل – بالقاف بدل الفوقية – فهو جمع قَنْبلَة وهى القطعة من الخيل .

الهُبُل – يروى بضم الهاء والموحدة – أى الذين ثَقُلُوا لكثرة اللحم عليهم ، ومنه يقال : رجل مُهَبَّل ، إذا كثر لحمه . ويروى بفتحهما ، وبضم الهاء وفتح الموحدة .

الهَمَل – بفتح الهاء والميم – : الإبل المهملة ، وهى الإبل التى تُرْسَل فى المَرْعَى بلا راعٍ .

وُلْد – بضم الواو وسكون اللام – جمع وَلَد ، كما يقال : أُسْد وأَسَد .

وُلْدَ اسْتِها : كلمةٌ تقولها العرب عند السَّبّ ؛ تقول : يابن اسْتِها .

(١) جنان : جمع جان (بتشديد النون) .

شرح غريب قصيدة حسان الحائية رضي الله عنه

الشَّجْو – بفتح الشين المعجمة – : الحُزْن .

الحَامِلات الوِقر – بكسر الواو – : الحاملات الحِمْل من الماء .

المُلِحّات : الثابتات التى لاتبرح . يقال : لَحَّ الجَمَلُ .

الدَّوالح جمع دَالِحة : المُثْقَلَة . وقال أبو ذرّ : التى تحمل الثِّقْل .

المُعْوِلات – بضم الميم وسكون العين المهملة – : الباكيات بصوت .

الخامِشات : الخادشات .

الأَنصاب : حجارة كانوا يذبحون لها ويطلونها بالدماء .

بادية : ظاهرة .

المسايح – بسين وتحتية وحاء ومهملة – جمع مَسِيحَة ؛ وهى مالم يُمشَّط من الشَّعر بُدهْن ولا غيره . وقال أبو ذرّ : ذوائب الشعر .

شُمُس – بشين معجمة مضمومة فميم ساكنة فسين مهملة – جمع شَمُوس ، أى نوافر روامِحُ ؛ أى تَرْمَح بأَرجُلِها ، أى تدفع عنها .

مجزور : مذبوح .

يُذَعْذَع[1] – بذالين معجمتين وعين مهملة – أى يُفرَّق .

البَوارح : الرياح الشديدة .

مُسلَّبات – بفتح اللام وكسرها وتَشْديدها – أىَ اللائى لَبِسْنَ ثيابَ الحزن ؛ ورُوى بتَخْفِيف اللّام ، والمعنى كذلك .

---

(١) ص : « يزعزع » بزائين معجمتين وعينين مهملتين .

الكَوادح هنا نوائب الدهر .

مَجْل – بالميم والجيم . قال فى الإملاء : أى جُرح فيه ماء . وقال السُّهيلى : كالجُرح : يقال : مَجَلتْ يدى من العمل .

جُلَب – بجيم مضمومة فلام مفتوحة جمع جُلْبَة ، وهى قشرة الجُرح التى تكون عند البُرْء .

قَوارح – بالقاف – : موجعة .

أَقْصَد : أصاب .

الحِدْثَان : حادث الدهر .

نُشَايِح – بنون مضمومة فشين معجمة فألف فتحتية فحاء مهملة – أى نُحذِّر .

غالهم – بغين معجمة – : أهلكهم .

أَلَمّ – بتشديد الميم – نَزَلَ .

المسالح – بسين وحاء مهملتين – : القوم الذين يَقدُمون طليعة الجيش واشتقاقه من لَفظ السّلاح .

صُرَّ – بصاد مهملة فراء مشددة – فعلٌ ماضٍ مبنى للمفعول .

اللقائح جمع لِقْحة ، وهى الناقة التى لها لبن ، والمعنى ماربطتْ أخلافُها ليجتمع فيها اللبن ، وخوفًا على الفَصِيل أن يَرْضَعَها .

المُناخ – المنزل .

تُلامِح : تنظر بعينها نظرًا سريعًا ثم تغمضها .

ينوب : ينزل .

اللاقح من الحروب : التى تَزايدَ شَرُّها .

المِدْرَهُ – بميم مكسورة فدال مهملة ساكنة فراء فهاء – : المُدافع عن القوم بلسانه ويده .

المُصامح ، بميم فصاد مهملة فألف فميم ويروى بالفاء بدلها ، فحاء مهملة ، فعلى الأول

معناه المُدافع الشديد ، وعلى الثانى معناه الرادّ للشىء . تقول : صفحتُه عن حاجته ، أى رددتُه عنها .

عنّا (بعين مهملة فنون مشددة) .

الفادح – بفاء ودال فحاء مهملتين – : الأمر العظيم .

الشريفون جمع شريف .

الجَحاجح : تقدم الكلام عليه .

القَماقم – بقافين – : السادة .

سَبْط اليدين ، يعنى جوادا ، ويقال فى البَخِيل جَعْدُ اليدين .

أغرّ – بغين معجمة فراء – : أبيض .

واضح : مضىء مشرق .

الطائش : الخفيف الذى ليس له وقار .

رَعِش – بفتح الراء – : جَبَان .

الآنِح – بكسر النون وبالحاء المهملة – : البعير الذى إذا حَمَل الشىء الثَّقيل أخرج من صدره صوتَ المعتصر .

السَّيْبُ – بفتح السين المهملة – : العطاء .

المَنادِح – بفتح الميم وكسر الدال وبالحاء المهملتين – : الاتِّساع . وقال السُّهيلى : يجوز أن يكون جمع مندوحة وهى السعة ، وقياسه مناديح بالياء وحذفها ضرورة ، ويجوز أن يكون من النَّدْح فيكون مُفاعِلا بضَمِّ الميم ، أى مكاثرًا ، ويكون بفَتْح الميم فيكون جمع مندوحة وهى السعة مَفْعَلَة من الكثرة والسعة . انتهى . ويروى : المنائح ، وهى العطايا .

أَوْدَى – بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة – : هَلَك .

الحَفائظ جمع حَفِيظة ، وهى الغَضَب .

المَراجح : الذين يزيدون على غيرهم فى الحِلْم .

المشاتِى : جمع مَشتاة – بفتح الميم – بمعنى المشتَى .

ما يُصفِّقُهنّ – بصاد مهملة ففاء مشددة مكسورة فقاف فهاء فنون مشددة – أى مايحلبهنّ مرّة واحدة فى اليوم ، ويروى بضادٍ معجمة بدل المهملة أى ما يحلبهن بجميع الكف . وأراد ما يُصَفِّق فيهن ، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل . وحكى الفرّاء أن العرب تقول : أقمت ثلاثا لا أذوقهنّ طعاما ؛ أراد لا أذوق فيهنّ .

الناضح هنا : الذى يشرب دون الرِّىّ .

الجِلاد – بكسر الجِيم هنا – : الإبل القوية .

الشُّطَب – بضم الشين المعجمة وفتح الطاء المهملة – : الطّرائق فى السيف .

الضِّغْن – بكسر الضاد وسكون الغين المعجمتين – : العَداوة .

المُكاشِح : المُعادِى .

لهفِى : حُزْنى .

الشُّبَّان (بضم المعجمة وتشديد الموحدة) .

الشُّمّ : جمعُ الأَشَمّ ، وهو الأعزّ .

البَطارقة – بكسر الموحدة – : الرؤساء .

الغطارفة : السادة .

الخضارمة جمع خِضْرِم : الذين يُكْثِرون العَطاء .

المَسامح[1] : الأَجواد.

الجامزون – بالجيم والزاى – أى الواثبون . يقال : جَمَز . إذا وثب .

اللُّجُم – بالجيم – جمع لجام .

---

(١) زيادة يقصيها السباق .

ما إن تزال : بزيادة « إن ».

الرِّكاب هنا : الإبل .

يَرسِمْن من الرَّسِيم ، وهو ضرب من السَّيْر .

غُبْر « (بضم الغين المعجمة وسكون الموحدة ») .

الصَّحاصِح جمع صَحْصح : الأرض المستوية .

البَواقر ، يُروى بالموحَّدة قبل الواو ، أى الدواهى ، وبالنون بدلها ، أى غوائل الدهر التى تنقر عن الإنسان ؛ أى تبحث عنه .

راحت : سارت .

تبارى : أى تَتبارى ، حُذِفَتْ تاؤه الأولى ، أى تتعارض .

رَواشح : ترشح بالعرق .

تَؤوب : ترجع .

الفَوزُ ــ بفاء فواو فزاى ــ النجاة والظَّفَر بالخير ، والهَلاكُ ، ضِدٌّ يقال : فاز : مات ، وبه ظَفِر ، ومنه : نجا .

السَّفائِح جمع سَفِيح وهو من قِداح المَيْسر . وقال السُّهَيْلِىّ : السفائح جمع سفيحة وهى كالجُوَالِق ونحوه .

شَذَّبه ــ بفتح الشين والذال المشددة المعجمتين ــ أى أزال أغصانه .

الكَرافح : الذين يتناولونه[1] بالقطْع .

المكوَّر ــ بالواو والراء ــ : الذى بعضه فوق بعض .

الصَّفائح : الحجارة العريضة .

الجَنْدَل : الحجارة .

الضَّرْح : الشَّقّ ، وأراد شَقَّ القَبْر ، ومنه سُمِّىَ القَبْرُ ضَرِيحاً .

---

(١) ت ، ط : « يقابلونه » .

المَمَاسِح : مايُمسَح به التراب .

البَرْحُ : الأمرُ الشّاقّ .

الجانح : المائل إلى جهة .

النّوافح – بنون وفاء وحاء مهملة – : الذين كانوا ينفحون بالمعروف ويسعون به .

المائح – : الذى ينزل فى البئر فيملأُ الدّلوَ إذا كان ماؤها قليلا . والماتح – بالفوقية –: الذى يجذب الدلو إليه ، ضَربَها مثلاً للقاصِدين له الذين ينتجعون مَعروفَه .

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضى الله عنه

السَّفْح : جانب الجبل مِمَّا يلى أصله .

النَّمِر بفتح النون وكسر الميم ، ويجوز التخفيف بكسر النون وسكون الميم ، والجمع نُمورٌ وأَنْمار[1] ؛ وهو ضَرْبٌ من السباع .

ما إن – بكسر الهمزة وسكون النون – «ما» نافية و«إن» زائِدة .

الإلّ – بكسر الهمزة وتشديد اللام – : العَهْد هنا .

حامى الذِّمار – بكسر الذال المعجمة – أى حامى ما تجب حمايتُه ؛ سُمِّى ذمارًا لأنه يَجبُ على أهله التَّذمُّرُ له .

الجَدّ (بفتح الجيم) .

الحَسَب – بفتحتين – : ما يُعَدُّ من المآثر .

ثُمّ – بضم الثاء – حرف عطف ، ويجوز فتح الثّاء ، أى هناك .

---

(١) يوجد أيضا من جموعه : « نمر ونمر » (بضم النون مع ضم الميم وسكونها ، وبه رواية البيت) ومن جموعه أيضا نمار (بكسر النون) . (اللسان / نمر) .

التَّبَبُ والتَّبَابُ : الخُسران .

النَّجْد هنا الشُّجاع .

مُعْتَزِم – بالزاى – والاعتزام : لُزومُ القصد فى المشى .

الرَّجْفُ – بالراء والجيم والفاء – : التحرك .

الرُّعبُ : الفَزَع ، يقال : رُعُب ، بضمّ الرّاء والعَيْن ، وبضم الراء وسكون العَيْن .

يَذْمُرُنا . يَحضُّنا .

لم يُطْبَعْ – بالبِناء للمفعول – : لم يُخلق .

بدالنا : ظهر وتَبَيَّن .

جالوا : تحركوا .

فاءُوا : رجعوا .

نَذْنِذُهم : يأْتى الكلام عليه فى شرح قصيدة كعب الدالية .

لم نأْلُ : لم نُقصِّر .

شَتَّى : متفرِّقون .

شرح غريب قصيدة عبْدالله بن رَواحة رضى الله عنه

العويل : البكاء مع الصوت .

أبو يَعْلَى كُنية حمزة رضى الله عنه .

الماجِد : الشريف .

البَرُّ – بفتح الموحدة – : الصادِقُ ، أَو التَّقِىّ .

الوَصُول (بفتح الواو والصاد المهملة) .

مُصْطَبِر : أَصله مُصْتَبِر فقُلِبت التاء طاء .

لُؤَىّ – بضم اللام – تقدَّم في النسب النَّبوىّ .

دائلةٌ تدول ، أى دولة في الحَرْب بعد دولة .

الغليل – بالغين المعجمة – : حرارة العَطَش والحزن .

القَلِيب : تقدَّم فى بدر .

الصَّريع (بصاد وعين مهملتين) .

حائمة – بحاء مهملة فتحتية – : مستديرة ، يقال : حام الطائِر حول الماء ، إذا استدار حوله .

تَجُول – بالجيم – : تجيء وتذهب .

خَرَّا – بفتح الخاءِ المعجمة والراء المُشَدَّدَة وضَمِير تثنية – : سَقطا .

مَتْرَكُنا : تَرْكُنَا .

مُجْلَعِبًّا – بميم مضمومة فجيم ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة مكسورة فموحدة مشددة – أى ممتدًّا مع الأرض .

الحَيْزُوم – بحاء مهملة مفتوحة فياء تحتية ساكنة فزاى فواو فميم – : أسفل الصدر .

اللُّدْنُ – بلامين ودال مهملة – : الرُّمْح اللَّيِّن .

نبيل : عظيم .

الهام جمع هامة ، وهيَ من الشخص رأسُه .

فُلول : ثُلوم .

الوالِه : الفاقد العقل من الحزن .

العَبْرَى : الكَثِيرة الدَّمعة .

الهَبُول – بفتح الهاء – : الفاقِدُ العقل من الحزن أيضًا .

شرح غريب قصيدة حسان رضي الله عنه

عَفَا – بفتح العين المهملة والفاء – : دَرَس .

الرَّسْم – بفتح الراء وسكون السين المهملة – : الأَثَر ، وهو هنا مَنْصُوب، مفعول عفا ، والفاعل قوله : صَوْبُ – بفتح الصاد المهملة وإسكان الواو وبالموحدة – : المطر .

المُسْبل – بضم الميم وإسكان السين المهملة وكسر الموحدة وآخره لامَ –: المطر السائل.

الهاطِل – بطاء مهملة – : الكثير السَّيلان .

السَّرادِيح – بسين مهملة مفتوحة فراء فألف فدال مهملة فتحتية فحاء مهملة –: جمع سَرَادِ ح ، وهو الوادى ، وقيل : المكان المتسع .

أُدْمَانَة : اسم موضع .

المدفَع حيث يندفع السَّيل .

الرَّوحاءُ – بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة : قريةِ جامعةٌ ، على ليلتين من المدينة .

حائل – بحاء مهملة –: اسم جبل .

استعجمتْ : لم تَرُدَّ جَوابًا .

مَرْجُوعَةُ السائلِ ، أى رجوع الجواب .

النائل – بنون وتحتية بعد الألف –: العطاء .

المائىء – بهمزة فى آخره –: اسم فاعل .

الشِّيزَى – بشين معجمة مكسورة فتحتية ساكنة فزاى فألف مقصورة –: جِفَان من خشب وقيل : القصعة من خشب الجَوز .

أَعْصَفَتْ : اشتدَّ هُبوبُها .

الغَبْراء – بفتح الغين المعجمة وإسكان الموحدة –: الرِّيح التى تُثِير الغبار .

الشَّبَم – بشين معجمة فموحدة مفتوحتين فميم –: البَرْدُ ، وبكسر الموحدة – البارِد .

الماحِل – بحاء مهملة مكسورة– من المحْل ، وهو القحط .

القِرْن – بكسر القاف وإسكان الراء وبالنون – الكُفء فى الشجاعة، وفتحها ظاهر ، ويجوز كسرها .

اللبْد – بلامَيْن – وهو هنا لبد السَّرج ، ويُروَى لبدة ، بزيادة تاء ، وهو الغبار الملبَّد .

ذو الخُرْص (بخاء معجمة مثلثة[1]، فراء ساكنة وتضم ، فَصَاد مهملة) . قال فى الصحاح:

---

(١) مثلثة ، أى يجوز فى الخاء الضم والفتح والكسر .

ما على الجُبَّةَ من السِّنان ، وربما سُمِّى الرُّمح بذلك ، والجُبَّة بضم الجيم والموحدة : ما دخل فيه الرمح من السِّنان . وقال فى العيون : الخرص: الرمح القصير ، والجمع خُرصان . وقال السُّهيلى : الخرص : سنان الرمح .

الذابل – بذال معجمة فألف فموحَّدة فلام –: الرقيق الشديد ، من قولهم : ذَبَل الفَرَسُ إذا ضَمَر .

اللَّابِس الخيلِ (بكسر اللام وفتحها) .

أجحمتْ : يُروى بجيم فحاء مهملة ، وبتقديم المهملة على الجيم ، والمعنى فيها : تأخَّرت وهابت. وبعضهم يقول بتقديم الجيم معناه : تأخرت وهابت، وبتقديم الحاء إذا تقدمت . قال أبو ذرّ : والأوَّل هو المشهور ومدلولهما واحد .

الليث – بلامين وتحتية وثاء مثلثة – : الأَسد .

الغابة : موضعه ، وهو الشجرُ الملتف .

الباسل : الكريه الشديد .

الذِّروة – بكسر الذال المعجمة وضَمِّها – : الأَعْلَى .

لم يَمْرِ – بفتح التحتية وسكون الميم وكسر الراء – مَرَاه : جَحَده ، كذا فى الصحاح والعيون. وقال فى الإملاء : من المِراء وهو الجِدال .

شُلَّت (بشين معجمة فلام مشددة فتاء تأنيث) .

وَحْشِىّ (بترك التَّنْوِين للضَّرورة) .

غادر : ترك .

أَلَّة – (بفتح الهمزة واللام المشددة) . قال الخشنىّ : حربة لها سِنان طويل . وقال فى الصحاح : الحَرْبة فى نصلها عِرضٌ ، والجمع الأَلّ بالفتح ، وإلَال مثل جَفْنة وجِفان .

المطرورة . قال الخُشَنِىّ : المُحَدَّدة ، وفى العيون : سِنانٌ طَرِيرٌ : ذو هَيْئة حسنَة .

مارِنَة : لَيِّنة .

العامل – بالعين المهملة والميم المكسورة وباللام –: أَعْلَى الرُّمح .

الفِقْدان : الفقد .

النَّاصِل ـ بالنون والصاد المهملة المكسورة ـ : الخارج ، وهو هنا الخارج من السحاب . يقال : نَصَل القمر من السَّحاب ، إذا خرج عنه .

صلى عليه الله ، الصحيح الذى عليه الأكثرون أنّ الصلاة على غير الأنبياء من الال والأصحاب وغيرهم تجوز بطريق التَّبَع . قال فى الشفاء : عامَّةُ أهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

مُكْرَمة (بفتح الرَّاء) .

نُرَى ـ بضم النون ـ نَظُنّ ونَعتقد .

حِرْزاً : حافظا .

ذا ، بمعنى حافظ .

تُدْرَاً ، أى مُدافَعة يقال : دارأه ، إذا دافعه .

العَبْرة : الدَّمعة .

الشاكل ـ بالمثلثة ـ : الفاقد .

قَطَّه ـ بقاف مفتوحة فطاء مهملة مشددة فهاء ضمير غيبة ـ أى قَطعه .

الرَّهَج : الغُبار .

الجائل ـ بالجيم ـ : المتحرِّك . ذاهبًا وراجعًا

خرَّ : سقط .

المَشْيَخة ـ بفتح الميم والتحتية ـ : اسم جمع للشيخ ، وجمعها مشايخ .

العاتِى : المتجبِّر الذى خرج عن الطاعة .

أرْداهم : أهلكهم .

الأُسرة ـ بضم الهمزة : القرابة .

الحَلَق : الدُّروع .

الفاضل : الذى يفضلُ منه وَيَنْجَرُّ على الأرض .

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

المُسَهَّد – بكسر الهاء المشددة – اسم فاعل: القليل النوم ، وأراد هنا الرقاد . وقال السُّهيليّ: مسهَّدٌ صاحبُه ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، وهو الضمير المجرور فصار الضمير مفعولا لم يُسَمّ فاعِلُه فاستتر في المُسهَّد. وقال الخُشَنِيّ: أراد بالرقاد رقاداً مسهَّداً على وجه المجاز.

سُلِخ – بضم السين المهملة – كذا في نسخة أبي ذرّ ، وفي النسخ التي وقفت عليها من السيرة : سُلِبَ – : بضم المهملة وكسر اللام وفتح الموحدة – والسَّلْب : الأخذ .

الأَغْيَد – بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة – : النَّاعم .

ضَمْرِيّة : منسوبة إلى ضَمْرة وهي قبيلة .

غَوْرِيّ : منسوبة إلى الغَوْر ، وهو المُنخفَض من الأرض .

مُنْجِد – : منسوب إلى نجد ، وهو المرتفع من الأرض .

السادر – بسين فألف فدال فراء مهملات – : المتحيِّر الذي لايهتم ولايبالي ما صنع .

تُفْنِد – بضم الفوقية وسكون الفاء وكسر النون – : تَلُومُ وتُكَذِّب . والفَنَدُ أيضا : الكلام الذي لايُعْقل . يقال : أَفْنَدَ الشيخُ ، إذا خَرِف وتكلم بما لايُعْقل .

أَنَى الشيءُ – بفتح الهمزة والنون وآخره ألف – : حَانَ وَقتُه .

تَناهي – بحذف إحدى التّاءين – أي تتناهي .

هُدِدْتُ – بضم الهاء وكسر الدال – مبنيّ للمفعول والتاء للمتكلم .

هَدَّة (بفتحات والدال مشددة) .

ظَلَّتْ (بفتح الظاء المعجمة المشالة وسكون التاء) .

بناتُ الجَوْف – بالجيم والواو والفاء – : القلب وما اتصل به من كبده وأمعائه ، وسَمَّاها بنات الجوف ، لأن الجوف يشتمل عليها .

تَرْعَد : (بفتح الفوقية وسكون الراء وفتح العين المهملة) .

حراء : اسم جبل ، وتقدم الكلام عليه في شرح حديث بدء الوحي .

الرَّاسِي : الثابت .

القَرْم – بفتح القاف وسكون الراء – : الفَحْل .

ذُؤابة هاشم : عاليها .

النَّدى – بفتح النون – مقصورا – : الجود والسَّخاء .

السُّؤْدد : من ساد قومه يسودهم سيادة وسؤدداً ، فهو سَيِّدهم وهم سادة .

العاقِر الكُوم َ: بضم الكاف ويجوز نصب الميم وجرها جمع كَوْماء ، وهى العظيمة السَّنام من الإبل .

الجِلاد – بجيم ولام ودال مهملة ككتاب – جمع جَلْدة ، بفتح الجيم وسكون اللام ، قال فى العيون : أَوْسَمُ الإبل لَبَنا . وقال الخُشَنِيّ : الجلاد : القَوِيَّة . وقال فى القاموس : الإبل الغزيرة اللبن كالمَجَالِيد ، ومالا لبن لها ولانِتاج . انتهى . والمراد هنا ما صُدِّرَ به أولا .

يَجمُد – بضم الميم – ضد يَذُوب .

القِرْن : تقدَّم فى التى قبل هذه .

الكَمِيّ – بفتح الكاف وكسر الميم وتشديد التحتية – هو الشُّجاع المتكَمِّى فى سلاحه لأنه كَمَّى نفسَه ، أى ستَرَها بالدِّرع والبَيْضة ، والجمع الكُماة ، كأنه جمع كامٍ مثل قاضٍ وقُضاة ، وهو صفة للقِرْن .

مُجدَّلاً : مطروحاً على الجَدالة ، وهى الأرض .

القَنا – بقاف مفتوحة فنون – جمع قناة ، وهى الرُّمْح .

يَتَقصَّد – بفتح القاف والصاد المهملة المشددة – أى يَتكَسَّر .

يَرْفُل – بفتح أوله وضم الفاء – وفيه لغة أخرى تأتى ، يقال : رَفَلَ – بفتح الفاء – فى ثِيابه ، إذا أطالَها وجَرَّها مُتبخترِاً .

ذو لِبْدَة – بكسر اللام وسكون الموحدة – يعنى أسَدا ، وهى الشَّعر المترسِّل من كتفيه .

شَثْن – بشين معجمة مفتوحة فثاء مثلثة ساكنة فنون – أى خَشِن .

البَراثن – بموحدة مفتوحة فراء فألف فثاء مثلثة مكسورة فنون –جمع بُرْثُن ، وهو من السِّباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان .

أربد – بالراء الموحدة والدال المهملة – : أغبر يخالطه سواد .

مُعْلِماً – بضم الميم وسكون العين وكسر اللام – أى مُشْهِراً نَفْسَه بعلامة يُعرف بها فى الحَرْب .

المُسْتَشْهَدُ – بفتح الهاء – اسم مفعول .

إخال بكسر الهمزة على الأفصح ، وبنو أسد يفتحونها وهو القياس ، أى أظن .

هند : هى بنت عتبة .

لتُميتَ : مضارع أماتَ .

الغُصَّة – بغين معجمة مضمومة فصاد مهملة – : ما يُختنق به .

صَبَحنا – بتخفيف الموحدة – أى جئناهم صباحاً .

العَقَنْقَل – بعين مهملة فقاف فنون فلام – : الكَثِيبُ من الرمل ، وتقدّم فى غزوة بدر ، وكعب أشار إليها .

سَراتهم – بفتح السين المهملة وتخفيف الراء – : الأشراف والسادة، جمع سَرِىّ . والسَّرْو : السخاء مع مروءة .

العَطَن : مَبْرَك الإبل حول الماء .

المُعَطَّن : الذى قد عُوِّدَ أن يتخذ عَطَنا .

عتبة بن ربيعة : والد هند ، قُتل كافراً ببدر .

الأسود ، أى ابن عبد الأسد ، قتله حمزة فى بدر .

ابن المغيرة هو أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة .

الوَريد : عِرق ، قيل : هو الوَدَج وقيل : بجَنْبه .

رَشاش – بفتح الراء – : ما ترشَّش من الدم .

أُمَيّة ، أى ابن خَلَف الجُمَحِىّ (بضم الجيم وفتح الميم وبالحاء المهملة) .

عَضْب ـ بعين مهملة مفوحته فضاد معجمة ساكنة فموحّدة ـ السيف ، وعَضَبه ؛ قَطَعه.

مُهَنَّد بوزن محمد ، وهو السَّيف المصنوع من حديد الهند .

الفَلّ ـ بفتح الفاء واللام المشددة ـ : المنهزم .

ثَفَنَهم ـ بثاء مثلثة ففاء فنون ـ قال ابن القوطِيَّة : ثفن الرَّجُلَ ـ أى بفتح الثاء والفاء ـ ثَفْنًا : طَرَده . وثَفَن الكتيبةَ : طَردها . وقال السُّهيلىّ : ثَفَنَهم : تبع آثارَهم ، وأصله من ثفنات البَعير ، وهو ما حَوْل الخُفّ منه .

شَتَّان ، قال فى القاموس : شَتَّانَ بَيْنَهُما ويُنْصَب ، وما هُما ، وما بَيْنَهما ، وما عَمْرو وأخوه ، أى بَعُدَ ما بَيْنَهما ، وتكسر النون مصروفةً عن شَتُتَ . اهـ .

ومنع الأَصمعىُّ شَتَّان ما بين زيد وعمرو . وقال ابن مالك فى شرح التسهيل : والصحيح الجواز ، لسماعه .

شرح غريب أبيات صفية رضى الله عنها

الأَعجم : الذى لايُفصِح .

الصَّبَا : الرِّيح الشرقية .

المِدْره ـ بكسر الميم وسكون الدال المهملة وفتح الراء ـ : الذى يَدفع عن القوم .

يَذود : يدفع ويمنع .

الشِّلْو ـ بكسر الشين المعجمة وسكون اللام ـ : البَقيَّة .

أَضْبُع : جمع ضَبع : حيوان معروف .

تَعتادُنى : تتعاهدنى .

النَّعِىّ ـ بنون مفتوحة فعين مهملة مكسورة فتحتية مشددة ، ورُوى ضَمُّها ، وعليه فهو الذى يأتى بخبر الميت ، ورُوى بفتحها ، وعليه فهو النَّوح والبكاء بصوت .

الباب الرابع عشر

فى غـــزوة حمـــراء الأســـد

اختلفوا فى سببها ، فقال ابن إسحاق ومتابعوه : إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، مُرهِبًا للعدوّ ، وليبلغهم أنه خرج فى طلبهم ، ليظنوّا به قوةً وأن الذى أصابهم لم يُوهِنْهم عن عدوّهم .

وقال موسى بنُ عقبة ، ومحمد بن عمر الأَسلِمىّ : السَّبب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن أبا سفيان وأكثرَ مَنْ معه يريدون أن يرجعوا ليستأْصلوا مَنْ بَقِى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحينئذ حثَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم النامَس على الخروج فى طلب العدوّ .

ويُؤيِّد هذا ماروا‌ه الفِريابِىّ والنَّسائىّ والطَّبرانىّ بسند صحيح ، عن ابن عباس قال : لما رجع المشركون عن أُحد قالوا : لا محمداً قَتلتُم ، ولا الكواعب أردَفْتُم ، بِئْسَما[1] صنعتم ، ارجعوا . فسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فندب المسلمين ، فانتدبوا . وذكر الحديث .

قال محمدُ بنُ عمر : لمّا رجع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم من أُحُد، يوم السبت، باتَتْ وُجوه الأَوس والخَزرج على بابه ، خوفاً من كَرَّةِ العدوّ ، فلمّا طلع الفجر من يوم الأَحد أَذَّن بلال ، وجلس ينتظر خروج النبى صلى الله عليه وسلم ، فأَتى عبدُ الله بنُ عمرو ابن عوف المُزنىّ يطلب النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما خرج قام إليه وأخبره أنه أقبل

(١) م ، ط : « لبئس ماصنعتم » .

من أهله ، حتى إذا كان بمَلَل[1] إذا قريش قد نزلوا ، فَسَمِع أبا سفيان وأصحابَه يقولون : ماصنَعتُم شيئًا ، أصبتم شوكةَ القومِ وحَدَّهم ثم ، تركتموهم ولم تُبِيدوهم ، فقد بَقِيَ فيهم رءُوسٌ يجمعون لكم ، فارجعوا نستأصلْ مَنْ بقِيَ . وصَفوانُ بن أمية يأبى ذلك عليهم ، ويقول : ياقومُ ، لاتفعلوا فإن القوم قد حَرِبوا[2] وأخاف أن يجتمع عليكم مَنْ تخلَّف من الخروج ، فارجعوا والدولة لكم ، فإنِّى لاآمَن إن رَجَعْتُم أن تكون الدولةُ عليكم ، فقال رسول الله صلى الله عليكم وسلم : أرشدَهم صَفْوان وما كان برَشِيد ، والذى نفسى بيده لقد سُوِّمَتْ لهم الحِجارة ولو رجعوا لكانوا كأمسِ الذَّاهِب .

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ، فذكر لهما ما أخبره به المزنىّ ، فقالا : يارسول الله ، اطلب العَدُوَّ ، ولا يَقْحمُون على الذُّرِّيَّة . فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصبح ندبَ الناس ، وأمر بلالاً أن ينادى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب عدوّكم ، ولا يخرج معنا إلا مَنْ شهد القتال بالأمسِ . وقال أُسَيْد بنُ حُضَير – وبه تسع جراحاتٍ وهو يُريدُ أن يُداوِيَها لمّا سمع النّداء – : سَمعًا وطاعةً لله ورسوله ، ولم يُعرِّج على دَواءِ جُرحِه ، وخرج من بَنِى سَلمة أربعون جريحًا ، بالطُّفيل بن النعمان ثلاثةَ عَشَر جُرْحًا ، وبخِراش بن الصِّمَّة عَشر جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحا ، وبقُطبة بن عامر تسع جراحات ، ووثب المسلمون إلى سلاحهم ، وما عَرَّجوا على دواء جراحاتِهم .

قال ابنُ عُقْبة : وأتى عبدُ الله بن أُبَىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أنا راكب معك ، فقال : لا .

قال ابن إسحاق وابن عمر : وأتى[3] جابرُ بن عبدالله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله إنَّ مُنادِيَك نَادَى ألاَّ يخرجَ معنا إلا مَنْ حضر القتال بالأمس ، وقد كنتُ حريصا على الحضور ، ولكنّ أَبِى خلَّفنى على أخواتٍ لى سَبْع – وفى لفظٍ : تسع ، وهو

---

(١) معجم ياقوت (ملل) : ملل : اسم موضع فى طريق مكة بين الحرمين . وقال ابن السكيت : ملل : منزل على طريق المدينة إلى مكة عن ثمانية وعشرين ميلا من المدينة .

(٢) م ، ت : « حزبوا » .

(٣) م ، ت ، ط : « وابن جابر » ، وهو تحريف .

الصحيح – وقال : يابُنَىَّ لاينبغَى لى ولالك أن نترك هؤلاء[1] النسوة ولا رجل معهنّ ، وأخاف عليهنّ وهن نُسَيَّاتٌ ضِعاف ، ولستُ بالذى أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسى ، فتخلَّفْ على إخوتك ، وأنا خارجٌ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لعلّ الله تعالى يرزقنى الشهادة ، وكنتُ رجوتُها فتخلّفتُ عليهنّ ، فاستأثر علىَّ بالشهادة ، فأْذَنْ لى يا رسول الله أَسِرْ معك ، فأَذِن له رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال جابر : فلم يخرج معه أحدٌ لم يَشْهد القتال بالأمس غيرى . واستأذنه رجال لم يحضروا القتال فأَبَى ذلك عليهم . ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلِوائه ؛ وهو معقود لم يُحَلّ من الأمس ، فدفعه إلى علىّ بن أبى طالب ، ويقال : دفعه إلى أبى بكر الصديق ، واستخلف على المدينة ابنَ أمّ مكتوم . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مجروح فى وجهه إثر الحلقتين ، وهو مشجوج فى جبهته فى أصول الشَّعر ورَبَاعيته قد شَظِيَتْ : وشفته السفلى قد كُلِمتْ من باطنها ، وهو مُتَوَهِّن مَنْكِبه الأيمن ، لضربة ابن قمِئَة – لعنه الله تعالى – وركبتاه مجحوشتان[2] ، فدخل صلى الله عليه وسلم المسجد، فركع فيه ركعتين والناس قد حشدوا ، كما نَزلَ أهلُ العَوالِى حيث جاءهم الخبر .

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرسه « السَّكْب » على باب المسجد ، ولم يكن مع أصحابه صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد فرسٌ إلا فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقّاه طلحة بن عُبَيْد الله رضى الله عنه وقدسمع المنادى فخرج ينظر : متى يسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الدِّرع والمِغْفَر ، وما يُرَى منه إلا عيناه ، فقال : يا طلحة ، أين سِلاحُك ؟ قال : قريبٌ يا رسول الله فخرج فأتى بسلاحه ، وإذا به فى صدره تسع جراحات ، قال : وَلَأَنا[3] أَهَمٌّ بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنّى بجراحى . ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على طلحة فقال :أين تُرَى القوم

---

(1) م ، ت : « هذه النسوة » .

(2) القاموس (جحش) : « الجحش كالمنع : سحج الجلد وقشره من شىء يصيبه ، وكالخدش ، أودونه أو فوقه » .

(3) م ، ت : « قال : وأنا أهم . . . . » .

الآن ؟ قال : هم بالسَّيَالة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك الذى ظننتُ ، أمَا إنَّهم يا طلحة لن ينالوا منّا مثلها حتى يفتح اللهُ تعالى مكة علينا .

وكان دليلُه صلى الله عليه وسلم ، إلى حمراء الأسد ثابتَ بن ثعلبة الخزرجيّ .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ أَسْلَمَ طليعةً فى آثار القوم : سَلِيطا، ونعمان ابنى سفيان بن طلق[1] بن عوف بن دارم من بنى سهم ، ومعهما ثالث من بنى عُوير - بطن من أسلم - لم يُسَمَّ لنا ، فلحق اثنان منهم القوم، بحمراء الأسد ، وللقوم زَجَلٌ وهم يأتمرون بالرجوع ، وصَفوانُ بنُ أميَّة ينهاهم عن ذلك ، فبَصُروا بالرجلين فعطفوا عليهما فقتلوهما[2] ومضوا .

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ، حتى عسكر بحمراء الأسد، فدفن الرجلين فى قبر واحد ، وهما القَرينان .

وذكر ابنُ إسحاق ، ومحمد بن عمر، واللفظ له : أنَّ عبدَ الله بنَ سَهْل ورافِعَ بنَ سَهْل من بنى عَبْد الأشهل رَجَعا من أُحد ، وبهما جراح كثيرة ، وعبد الله أثقلهما من الجراح ، فلما سَمِعَا بخُروج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمره به، قال أحدهما لصاحبه : واللهِ إنَّ تَرْكَنَا غزوةً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لَغَبْنٌ، والله ما عندنا دابة نركبها ، وما ندرى كيف نصنع ؟ قال عبد الله : انطلقْ بنا ، قال رافع : لا ، والله ما بى مَشْى . قال أخوه : انطلِقْ بنا نَتَجَارّ ونَقْصِد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرجا يتزاحفان[3] ، فضعف رافع ، فكان عبد الله يحمله على ظَهْرِه عُقْبَةً ، ويمشى الآخر عُقْبة ، ولاحركة به ، حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عند العشاء ، وهم يوقدون النيران ، فأُتِىَ بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وعلى حرسه تلك الليلة عبّاد بن بشر - فقال : ما حَبَسَكما ؟ فأخبراه بعِلَّتِهما ، فدعا لهما بخير وقال : إن طالت بكما مدة كانت لكم مراكبُ من خَيْل وبغال وإبل ، وليس ذلك بخير لكم .

---

(١) الواقدى ٣٣٧/١ ، « سفيان بن خالد بن عوف . . » .
(٢) الواقدى ٣٣٧/١ : « فأصابوهما » .
(٣) الواقدى ٣٣٥/١ : « يزحفان » .

ويقال : إن هذين أنس ومؤنس ابنا فَضالة الظَّفَرِيَّيْن ، ولا مانع من أن يكون ذلك حصل للأَولَيْن والآخريْن .

قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : وكان عامّة زادِنا التمر ، وحمل سعد بن عبادة رَضِيَ الله عنه ثلاثين بَعِيراً حتى وافت حمراء الأسد ، وساق جُزُرًا لتُنْحَرَ ، فنحروا فى يوم اثنين وفى يوم ثلاثة .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأْمرهم فى النهار بجمع الحَطب فإذا أَمْسَوْا أَمَر أن تُوقَد النِّيران ، فيوقِد كلُّ رجل ناراً ، فلقد أوقدوا خمسمائة نار حتى رُؤيت من مكان بعيد ، وذهب ذكرُ معسكر المسلمين ونيرانهم فى كل وجه ، وكان ذلك مما كَبَتَ الله به عدوَّهم ، فأَقام بحمراء الأَسد الاثنين والثلاثاء والأَربعاء .

ولَقِيَ مَعْبَدَ بنَ أَبى مَعْبَد الخُزاعِيّ وهو يومئذ مشرك .

وجزم عمرُو بنُ الجوزىّ فى التَّلقيح بإسلامه ، وكانت خُزاعَةُ ـ مسلمهم وكافرهم ـ عيبةَ نُصْحٍ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ، بتهامة ، صَفْقَتُهم معه لايُخفون عنه شَيْئًا كان بها ، فقال : يا محمد ، والله لقد عزّ علينا ما أصابك فى نفسِك وما أصابكَ فى أَصحابك ، ولَوَدِدْنا أن اللهَ تعالى أَعْلَى كَعبَك ، وأنّ المصيبة كانت بغيرك .

ثم مَضَى مَعبَد ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأَسد ، حتى أَتى أَبا سُفْيان بن حرب ومَنْ معه بالرَّوْحاء ، وقد أجمعوا الرَّجعَةَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : أَصبنَا خير أَصحابه وقادتَهم وأَشرافَهم ، ثم نرجع قبل أن نستأْصِلَهم لَنَكُرَّنَّ على بَقِيَّتِهم فلَنَفْرُغَنَّ منهم ، فلما رأَى أَبو سفيان مَعْبَداً قال : هذا مَعْبَد وعنده الخَبَر : ما وراءك يا مَعبَد ؟ قال : تركتُ محمداً وأَصحابه قد خرج يطلبكم فى جمعٍ لم أَرَ مثلَه قطُّ ، يتحرَّقون عليكم تَحرُّقا ، وقد اجتمع معه من كان تخلَّف عنه بالأَمس ، من الأَوس والخزرج ، وتعاهدوا أَلاَّ يرجعوا حتى يلحقوكم ، فيثأَروا منكم ، وغَضِبوا لقومهم غَضَبًا شديدا ، ونَدِمُوا على ما فَعَلُوا ، فيهم من الحَنَق عليكم شيءٌ لم أَرَ مثله قطّ ، قال : ويلك ! ما تقول ! قال : واللهِ

ما أرى أن ترحل[1] حتى ترى نواصى الخيل ، قال : فوالله لقد أجمعنا الكَرَّةَ عليهم لنستأْصل بقيتَهم[2] ، قال : فإنى أنهاك عن ذلك ، ووالله لقد حملنى على ما رأيتُ أن قلتُ فيهم أبياتا من شعر ، قال : وما قلت ؟ قال : قلت :

كادت تُهَدُّ من الأصـوات راحِلَتى ... إذْ سالَت[3] الأَرضُ بالجُرْدِ الأبابيل
تَرْدِى[4] بأُسْـدٍ كرامٍ لاتنابلـةٍ ... عنـد اللقاء ولامِيلٍ مَعـازِيلِ
فظَلْتُ عَدْوًا أظن الأَرضَ مائِلـة ... لمَّـا سَمَوْا برئيسٍ غير مخـذول
فقلت : ويلَ ابن حربٍ من لقائِكُمُ ... إذا تَغَطْمطت البَطْحـاءُ بالجِيل
إنِّى نَـذِيرٌ لأَهل البَسْلِ ضاحيـةً ... لـكل ذِى إرْبةٍ منهم ومَعْقـول
من جيش أَحمدَ لاَ وَخْش تَنابلةٍ ... وليس يُوصَف ما أنذرتُ بالقِيل

فثَنى ذلك ، مع كلام صفوان ، أبا سفيان ومَنْ مَعَه ، وفَتَّ أكبادهم ، فانصرفوا سِراعًا خائِفِين منَ الطَّلب .

وَمَرَّ رَكْبٌ من عَبْد القيس بأبِى سفيان فقال : أين تُريدون ؟ قالوا : نُرِيدُ المدينة . قال : ولم ؟ قالوا : نريد المِيرَة ، قال : فهل أنتم مُبلِّغون عنّى محمداً رسالةً أُرسلكم بها إليه وأُوقر[5] لكم أباعِركم زَبِيباً غداً بعكاظ إذا وافيتموها ؟ قالوا : نعم ، قال : إذا وافيتُم محمداً فأَخبروه أنَّا قد أجمعنا المسير إليه وإلى أصحابه لنستأْصِلَ بقيَّتَهم وأنَّا فى آثاركم . فانطلق أبو سفيان ، وقَدِم الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم ، بحمراء الأَسد ، فأَخبروه بالذى قال أبو سُفيان وأصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حَسْبُنا الله ونِعْمَ الوَكِيلُ »[6] .

---

(١) البداية والنهاية ٤٩/٤ : « والله ما أراك ترحل حتى ترى . . . » .
(٢) البداية والنهاية ٤٩/٤ « شأفتهم » .
(٣) ص : « سارت » .
(٤) الواقدى ٣٣٩/١ : « تعدو » .
(٥) البداية والنهاية ٥٠/٤ : « وأحمل لكم إبلكم هذه غداً زبيباً » .
(٦) سورة آل عمران : الآية ١٧٣

وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وَجْهه ذلك قبل رُجُوعه إلى المدينة معاويةَ بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية . وكان لجأ إلى عثمان بن عفّان ، فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمّنه على إنْ وُجِد بعد ثلاث قُتِل، فأقام بعد ثلاثٍ وتَوارَى ، فبعَث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدَ بن حارثة وعمّار بن ياسر رضى الله عنهما ، وقال : إنكما ستَجِدانه بموضع كذا وكذا ، فوجداه فقتلاه .

وأخذ أيضًا أبا عَزَّةَ الجُمَحِيّ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسره ببدر ، ثم مَنَّ عليه ، فقال : يا رسول الله أقِلْنى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لاتَمسح عارِضَيْكَ بمكة وتقول : خَدعتُ محمداً مرتين ، اضرِبْ عُنُقَه يا زُبَيْر ، فضرب عنقه .

قال ابن هشام : وبلغنى عن سَعِيد بنِ المُسَيَّب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ المؤمن لايُلدغُ مِن جُحرٍ مرتين[1] » اهـ .

والحديث رواه البُخارِيُّ وغيرُه عن سَعيد بنِ المُسَيَّب عن أبي هُرَيْرَة رضى الله عنه مَرفُوعًا وزاد الكُشْمِيهَنِيّ والسَّرجينيُّ من رواة الصحيح: « من جُحر واحد » .

وانْصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد أن أقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء .

وقال البلاذُرىّ : غاب عن المدينة خَمساً ، وأنزل الله سبحانه وتعالى :

﴿ الذين استجابوا لِله والرَّسُولِ ﴾[2] . دُعاءه بالخروج للقتال لمّا أراد أبو سفيان العَود، وتواعَدوا مع النبى صلى الله عليه وسلم سُوق بَدْر العام المقبل من يوم أُحد .

﴿ من بعد ما أصابهم القرح ﴾[2] بأُحد .

﴿ للذين أَحْسَنُوا منهم واتَّقوا ﴾[2] بطاعَتِه .

﴿ أَجْرٌ عَظِيم ﴾[2] هو الجنة

﴿الذين﴾ بدل من الذين قبله أو نَعْت .

---

(١) صحيح البخارى ١٠٣/٧ – صحيح مسلم ٥٣٧/٢ – سنن ابن ماجه : الحديثان : ٣٨٩٢ ، ٣٩٨٣ – مسند أحمد ١١٥/٢ ، ٣٧٩

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٧٢

﴿ قال لَهُم النَّاسُ ﴾ أى نَعِيمُ بنُ مَسْعُود والأشْجَعِيُّ .

﴿ إنَّ النَّاس قَدْ جَمَعُوا لكم ﴾ الجموعَ لِيَسْتَأْصِلُوكم .

﴿ فاخْشَوْهُم ﴾ ولا تَأْتُوهم .

﴿ فَزَادَهُم ﴾ ذلك القولُ ﴿ إيمانًا ﴾ تَصْدِيقًا بالله تعالى ويقينا .

﴿ وقالوا حَسْبُنَا اللهُ ﴾ كافِيًا أمرَهم .

﴿ ونِعْم الوَكِيل ﴾[1] المُفَوَّضُ إليه الأمر هو .

﴿ فانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ من الله وفضلٍ ﴾ . بسَلامة .

﴿ لم يَمْسَسْهم سُوءٌ ﴾ من قَتْلٍ أو جَرْح .

﴿ واتَّبَعُوا رِضْوانَ الله ﴾ بطاعته ورسوله فى الخروج .

﴿ والله ذُو فَضْلٍ عَظِيم ﴾[2] على أهلِ طاعَتِه .

﴿ إنَّما ذَلِكُمُ ﴾ أى القائِل لكم : إن الناس إلخ .

﴿ الشَّيطانُ يُخَوِّفُ أولياءه ﴾ الكُفَّارَ .

﴿ فلا تَخَافُوهم وخَافُونِ ﴾ فى تَرْكِ أمْرِى .

﴿ إن كُنْتُم مُؤْمِنين ﴾[3] حقًّا .

روى البخاريّ[4] والنَّسائىّ وابن أبى حاتم والبَيْهَقِىّ فى الدَّلائِل ، عن ابنِ عَبَّاس رضى الله عنهما قال : حَسْبُنَا الله ونِعْم الوَكيل ، قالها إبراهيم حين أُلقِىَ فى النَّار . وقالها[5] محمد حِينَ قالوا ﴿ إنَّ النَّاسَ قد جَمَعُوا لكم فاخشَوْهم فزَادَهم إيماناً وقالوا : حَسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيل ﴾ .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٧٣ (٢) سورة آل عمران : الآية ١٧٤ (٣) سورة آل عمران : الآية ١٧٥

(٤) صحيح البخارى ١٧٢/٥ (٥) م ، ت : « وقال ».

تَنْبِيهاتٌ

الأول : حَمراءُ الأَسد بالمدّ ، قال أبو عُبيد البكريّ : تأْنيث أحمر مضاف إلى الأَسد ، وهى على ثمانية أميال من المدينة ، على يسار الطَّريق ، إذا أَردتَ « ذُو الحُلَيْفَة »[1].

الثانى : كان خُروجُ النبيّ صلى الله عليه وسلم إليها صبيحةَ يوم الأَحد لِستٍّ عشرة مَضَتْ من شَوّال ، وعند ابن سعد لثَمانٍ خلَوْنَ منه والخلافُ عندهم فى أُحد، كما سبق .

الثالث : اختَلَفُوا فى سَبَب نزول[2] هذه الآية السَّابقة . فعَنْ مجاهد وطائفة أَنّها نزلتْ فى خُروجِ النبي صلى الله عليه وسلم إلى غَزْوةِ بَدْر الموعد . وذهَب غيرهم إلى أنها نزلت لمّا خَرَج النبي صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأَسد ، واقْتَضاه صَنِيعُ البخارِيّ ورجَّحَه ابن جَرِير ، ورواه ابن مَرْدَوَيْه والخطيب عن ابن عباس ، وعَبْد بن حُمَيد ، وابن جَرير ، عن قتادة وغَيرهم .

الرابع : روى سَعيد بن مَنْصور والحَمِيدىُّ والشَّيخان وابن ماجَة والحاكم والبَيْهَقىّ ، عن عُرْوَة ، عن عائِشة رضى الله عنها أَنَّها قالت لعروةَ : لمّا أَصابَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأَصحابَه ما أَصَابَهم يوم أُحد ، وانْصرفَ المشركون ، خَافَ أَن يَرْجِعوا فقال : مَنْ يذهب فى آثارهم ؟ فانتَدِبَ سَبْعون رَجلاً كان فيهم أبو بكر والزُّبَيْر .

وعند الطَّبرانىّ عن ابن عباس : أَبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلىّ ، وعمار بن ياسر ، وطلحة ، وسعد بن أَبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأَبو حُذيفة ، وابن مسعود .

قال فى البداية : هذا سياق غريب جدًا ، فإنّ المشهور عند أَصحاب المغازى أَنّ الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأَسد كُلُّ مَنْ شَهِد أُحداً ، وكانوا سبعمائة كما تقدم ، قُتِل منهم سَبْعون وبقى الباقون .

---

(١) القاموس (حلف) : ذو الحليفة : موضع على ستة أميال من المدينة ، وهو ماء لبنى جشم ، ميقات للمدينة والشام .
(٢) صحيح البخارى ٣٨/٥

قلْت : الظاهر – والله أعلم – أنه لاتَخالف بين قول عائشة وما ذكره أصحاب المَغازِى ، لأنَّ معنى قَوْلِها : « فانتُدِب منهم سبعون » أنهم سَبَقُوا غيرَهم ، ثم تلاحَقَ الباقون ، ولم يُنَبِّه على ذلك الحافظ فى الفتح .

الخامس : فى بيان غريب ماسبق :

مُرهِبا – بكسر الهاء – اسم فاعل أى مُخِيفاً .

يُوهِنُهم : يضعِفهم .

استأْصله : قلعه بأُصوله ، ومنه قيل : استأْصَل الله الكُفَّار ، أى أهلكهم جميعا .

الكَوَاعِب : جمع كاعب وهى المرأة حين يبدو ثَديها للنُّهود .

أَردفَه : جعله خَلْفَه على الدَّابّة .

نَدَبَه لكذا : دَعَاه إليه .

مَلَل – بميم فلامٍ مَفْتُوحَتَيْن فلامٍ أُخرى – : موضع قريب من المدينة .

شوكَةُ القَوم : شِدَّةُ بأْسِهم وقُوَّتهم .

حَدَّهم – بحاء مهملة – غَضَبَهم

بادَ : هَلَك .

حَرِبوا – بالحاء المهملة والموحدة – : غَضِبوا .

سُوِّمت : عُلِّمت أى جُعِلتْ لها علامة يُعرف بها أنها من عند الله تعالى .

كأْمس الذاهب . . .(١) .

يَقْحمون : يدخلون .

لم يُعرِّج على كذا – بالتشديد – : لم يَقِفْ عنده بل عَدَل عنه .

---

(١) بياض فى جميع النسخ ، والمعنى واضح .

مشجوج : مجروح .

شَظِيَتْ – بفتح الشين وكسر الظاء المشالة المعجمتين – أى ذَهَب منها فِلقة .

حَشَدوا : جمَعوا .

كُلِمت : جُرِحت .

المَنْكِب : مُجْتَمع رأسِ العَضُد والكتِف .

السَّيّالة – بسين مهملة مفتوحة فتحتية مشددة – : قريةٌ جامعة ، بينها وبين المدينة تسعةٌ وعشرون ميلا .

الطليعة : الذى يتقدَّم العسكر ليطَّلعَ على أمر العدوّ .

الزَّجَل – بفتح الزاى والجيم – : الصَّوتُ الرَّفيع العالى .

يأْتمرون : يأمر بعضهم بعضا .

عُقْبَة : من الاعتِقَاب فى الرُّكوب .

عَيْبة – بفتح العين المهملة وسكون التحتية فموحدة فتاء تأْنيث – أى موضع سِرِّه وأمانَتِه ،كعَيبة الثِّياب التى يُوضع فيها المتاع .

تِهامة – بكسر الفوقية – اسم لكُلِّ مانَزَل عن نجد من بلاد الحجاز ، ومكة من تهامة .

صَفْقَتُهم معه ،أى اتِّفَاقُهم .

أعلى كَعْبَك : شرَّفك .

الرَّوحاء – بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة والمد – : قرية جامعة ، وقد تقدم ذكْرُها .

أجمعوا الرَّجعة : عزموا عليها .

يثأرون منكم : يَقْتلُون .

الحَنَق : شِدَّة الغيظ .

كادَتْ : قَرُبت .

تُهَدّ — بضم الفوقية وفتح الهاء — أى تسقط لِهَوْلِ مارَأَتْ من أَصْواتِ الجَيْشِ وكثرته .

الجُرْد — بضم الجيم وسكون الراء وبالدال المهملة — جَمْع أجرد ، وهو من الآدمىّ مَنْ لاشَعر عليه ، ومن الخَيل : مارَقّ شعره وقصر ، وهو المراد هنا .

الأَبابِيل : الجماعات ، واحدها إِبِّيل .

تَرْدِى : تُسرع .

التَّنابِلَة : القِصار .

المِيل : جمع أَمْيَل ، وهو الذى لارُمْحَ معه : وقيل : هو الذى لاتُرْس معه ، وقيل : هو الذى لايثبت على السَّرج .

المَعَازِيل[1] — بالعين المهملة والزاى — : الذين لاسلاح معهم .

العَدْو : المَشْى السَّرِيع .

سَمَوْا : عَلَوْا وارتَفَعوا .

ابن حرب هنا : أبو سُفْيان .

تغطمطت — بفوقية فغين معجمة فطاءين مهملتين بينهما ميم — أى اهْتَزَّتْ وارْتَجَّتْ .

البَطحاء : السَّهل من الأَرض .

الجِيلُ — بالجيم والتحتية — : الصِّنْف من النّاس .

---

(١) جمع معزال (بكسر الميم) .

البَسْل – بفتح الموحدة وسكون السين المهملة – : الحَرام ، وأراد بأهله قريشًا لأنهم أهلُ مكَّة ، ومكة حرام .

الضاحِيَة – بالضاد المعجمة – : البارِزَةُ للشَّمس .

الإِرْبة – بكسر الهمزة وبالموحدة – : هى هنا العَقْل .

الوَخْش – بفتح الواو وسكون الخاء وبالشين المعجمتين – رُذالةُ النَّاسِ وأخساؤهم .

التَّنَابِلة تقدَّم ، ومن رواه قَنَابِله فهو جمع قَنْبُلَة ، وقد تقدَّم أيضا .

القِيلُ والقَوْلُ واحد ، وقال بعضُهم : القَوْلُ : المَصْدر ، والقِيلُ : الاسم .

فثَنَى ذلك أبا سفيان – بثاء مثلثة فنون فألف مقصورة – أى صَرَفَه ورَدَّه

فَتَّ – بفتح الفاء وتشديد الفوقية – أى كَسَر .

المِيرة – بكسر الميم – : الطَّعامُ .

أوْقَر : حَمَل .

الأَباعر والأَبعرة والبُعْران بالضَّم : جمع بَعِير .

عُكاظ – بضم العين المهملة وفتح الكاف وبالظاء المعجمة المشالة – : سُوقٌ كانت فى الجاهلية قُرب عرفات .

وافَيْتُموهَا : أتَيْتُموها .

حَسْبُنا الله : كافِينا .

لجأ إليه : اعْتَصَم واستَجار .

عارِضَيْك : تَثْنِية عارِض ، وهو صفحة الخدّ .

اللَّدْغ – بالدال المهملة والغَيْن المُعْجَمة – : ما يكون من ذوات السموم .

الجُحْر – بضم الجيم وسكون الحاء المهملة – الثُّقب ، والمراد هنا ثقب الجبة .

الباب الخامس عشر

فى غزوة بنى النضير

اختلفوا فى سببها ، فروى عبد الرزّاق وعبدُ بنُ حُميد ، وأبو داود ، والبَيْهَقِىّ بإسناد صحيح ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : أنَّ كُفَّار قريش كتبوا إلى ابن أُبىّ ومن كان يَعبدُ معه الأَوثان من الأَوس والخزرج ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة ، قبل وقعة بدر : « إنكم قد آوَيْتم صاحِبَنا ، وإنكم أكثر أهل المدينة عددا ، وإنَّا نُقْسِم بالله لَنُقَاتِلنَّه ، أو لتُخرِجَنّه ،أولَنَسْتَعْدِيَنَّ عليكم العرب ، ثم لَنَسِيرنَّ إليكم بأَجمعنا ، حتى[1] نقتلَ مُقاتلتكم ، ونستَبِيحَ نساءكم ، وأبناءكم » . فلما بلغ ذلك عبدَ الله بنَ أُبَىّ ومن كان معه من عَبَدة الأَوثان تَراسَلوا ، واجتمعوا لِقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَصحابه ، فلما بلغه صلى الله عليه وسلم لَقِيَهم فى جماعة من أصحابه فقال : « لقد بَلَغَ وعِيدُ قريش منكم المَبالِغ ، ما كانت اتَكِيدكم بأَكثرَ مِمَّا تُريدون أن تكِيدوا به أنفسَكم، تريدون أن تقاتلوا[2] أبناءكم وإخوانكم » . فلما سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم تفرَّقوا وعرفوا الحق .

فبلغ ذلك كُفَّارَ قريش ، فكَتَبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود : « إنكم أهلُ الحَلْقة والحصون ، وإنكم لتُقاتلنّ صاحبَنا أو لنفعلنّ كذا وكذا ، ولايَحُول بين خَدَمِ[3] نسائكم شىء » ، فلما بلغ كِتابُهماليهودَ اجْتَمَعتْ بَنُو النَّضِير بالغدر ، فأَرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخرجْ إلينا فى ثلاثين من أَصحابك ، وليخرجْ منا ثلاثون حَبْرًا ، حتى نلتقىَ على أَمرٍ بمكان نَصَفٍ بيننا وبينك ، فيسمعوا منك، فإن صدّقوك وآمنوا بك آمنَّا بك كلنا . فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثين رجلًا من أَصحابه ، وخرج إليه ثلاثون حَبْرًا من يَهُود ، حتى إذا بَرزُوا فى بَرازٍ من الأَرض قال

---

(١) ص : « حتى نقاتلكم » (٢) ص : « أن تقتلوا » .

(٣) خدم : جمع خدمة . وهى الخلخال . أى لا يمنع من أخذ نسائكم شىء .

بعضهم لبعض : كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلًا من أصحابه ، كلُّهم يحب أن يموت قبله . فأرسلوا إليه : كَيفَ نَفْهم ونحن سِتُّون رَجُلًا اخرُجْ فى ثلاثة ن أصحابك ونَخْرُج إليك فى ثلاثة من علمائنا ، فيسمعوا منك، فإن صَدَّقوك وآمنوا بك آمنَّا بك، فخرج إليهم رسول‌الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة من أصحابه وخرجت ثلاثة من اليهود ، واشتملوا على الخناجر ، وأرادوا الفَتْكَ برسول‌الله صلى الله عليه‌وسلم ، فأرسلت امرأةٌ ناصحةٌ من بنى النَّضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار فأخبرتْه خَبَر ما أراد بَنُو النَّضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبلَ أخوها سريعًا حتى أدرك رسول‌الله صلى الله عليه وسلم ، فسارَّه بخبرهم قبل أن يصل إليهم ، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلمَ إلى المدينة فذكر الحديث .

وقال ابن إسحاق وابن عمر وابن سعد وابن عائِذ وجُلُّ أهل المغازى : أنَّ عَمْرَو بن أُمَيَّة الضَّمرىّ رضى الله عنه أقبل من بئر مَعُونة حتى إذا كان بقناة لَقِيَ رَجُلَين من بنى عامر ابن صَعْصَعَة ، قد كان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم وادَعهما ، فنسبهما فانتسبا ، فقَالَ معهُما[1] حتى إذا ناما وثب عليهما فقتلهما ، ثم خرج حتى ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قَدْر حَلْب شاة ، فأخبره خَبَرهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بِئْسَ ما صَنَعت ـ قد كان لهم مِنَّا أمان [وعَهْد][2] فقال : ماشعرت ، كنت أراهما على شِركهما ، وكان قَومُهما قد نالوا منَّا ما نالوا من الغدر بنا ، وجاء بِسَلَبِهما[3] ، فأمر رسول‌الله صلى الله عليه وسلم بسلبهما فعُزِل ، حتى يبعث به مع دِيَتهما . وكان بين بنى النَّضِير وبين بنى عامر عَقْد وحِلْف ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت فصلَّى فى مسجد قُباء ، ومعه رهطٌ من المهاجرين والأنصار ، ثم جاء بَنِى النَّضير ومعه دون العشرة من أصحابه ، فوجدهم فى ناديهم ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكلمهم أن يُعِينوه فى دِيَة الكلابِيَّيْن اللَّذيْن قتلهما عمرو بن أُميَّة ، فقالوا : نفعل يا أبا القاسم ما أحببت ، قد آن لك أنْ تزورنا وأن تَأْتينا ، اجْلِسْ حتى تَطْعَم وترجع لحاجتك ، ونَقُوم فنتشاور ونُصلح أمرنا فيما جئتنا به ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُسْتَنِد إلى بيت من بيوتهم ، ثم خلا بعضهم ببعض فتَنَاجَوْا ، فقال حُيَىٌّ بن أَخْطَبَ : يا معشر يهود قد جاءكم محمد فى نَفَر[4] من أصحابه لايبلغون عشرة ـ ومعه أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلىّ ،

---

(١) فقال : أى نام أو استراح نصف النهار . وإن لم يكن نوم . من التيل والقيلولة وسيأتى فى شرح الغريب .

(٢) تكلة عن الواقدى ١/٣٦٤ (٣) م ، ت : « بلبسهما » . (٤) الواقدى ١/٣٦٤ : « نفير من أصحابه »

والزُّبَيْر ، وطلحة ، وسعد بن معاذ ، وأُسَيْد بن الحُضَيْر ، وسَعْد بن عبادة ـ فاطَّرِحُوا عليه حجارةً من فوق هذا البيت الذى هو تحته فاقتلوه ، ولن تَجِدُوه أَخْلَى منه السَّاعة ، فإنه إن قُتل تفرق عنه أصحابه ، فلَحِق مَنْ كان معه [من قريش][1] بحُرِمِهم ، وبقى من كان ها هنا من الأوس والخزرج ، فما كنتم تُريدون أن تصنعوا يومًا من الدهر فَمِن الآن ، فقال عمرو بن جَحَّاش ـ بفتح الجيم وتشديد الحاء المهملة وآخره شين معجمة[2] ـ النَّضرى : إذًا أَظْهَرُ على البيت فأطرح عليه صخرة . قال سلّام بن مِشْكَم : يا قوم أطيعونى هذه المرة وخالفونى الدهرَ ، والله لئن فعلتم ليُخْبَرَنَّ بأنَّا قد غدرنا به ، وإن هذا نقضٌ للعهد الذى بيننا وبينه ، فلا تفعلوا ، وهيَّأ عمرو بن جَحَّاش الصَّخرةَ ليُرسلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُدحرِجها[3] ؛ فلما أُشرف بها جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الخَبرُ من السماء بما هَمُّوا به ، فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعًا ، كأنه يُريد حاجَةً ، وتوجَّه نحو المدينة ، وجلس أصحابُه يتحدَّثون وهم يظنون أنه قام يقضى حاجة .

وروى عبد بن حُميد عن عِكرمة ، قال : فبينما اليهود على ذلك إذ جاء جَاءٍ من اليهود من المدينة فلما رأى أصحابه يأْتمرون بأمر النبى صلى الله عليه وسلم ، قال لهم : ما تريدون ؟ قالوا : نريد أن نقتل محمدًا ونأْخذ أصحابَه ، فقال لهم : وأين محمد ؟ قالوا : هذا محمد قريب ، فقال لهم صاحبهم : والله لقد تركتُ محمدًا داخل المدينة ، فسُقِط فى أيديهم . واستبطأَ الصحابة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، وراثَ عليهم خبره ، فلما يئسوا من ذلك قال أبو بكر : ما مُقامُنا هاهنا بشىء ، لقد توجَّه[4] رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر ، فقاموا فى طلبه . فقال حُيَىُّ بن أخطب : لقد عَجَّل أبو القاسم ، كنَّا نريد أن نقضىَ حاجَتَه ونَقْرِيَه[5] ، وندمتْ يهود على ما صنعوا . فقال لهم كِنانةُ بن صُوَيْراء[6] : « هل تدرون لِمَ قام محمد ؟ قالوا : لا والله ما ندرى ، وما تدرى أنت ! قال : بلى والتوراةِ إنِّى لأَدْرِى ، قد أُخبِر محمد بما هَمَمْتم به من الغَدْر ، فلا تخدعوا

---

(١) تكملة عن الواقدى ١/٣٦٤

(٢) ابن هشام ٣/١٩٩ ــ الواقدى : «جحاش» على وزن كتاب.

(٣) الواقدى /٣٦٥ : « ويحدرها » .

(٤) الواقدى /١٦٥ : « لقد وجه » .

(٥) الواقدى /٣٦٥ : « ونفديه » وفى م ، ت : « ونقر به »

(٦) م ، ت : « صوير » .

أنفسَكم ، واللهِ إنه لرسول الله ، وما قام إلا أنه أُخْبِر بما هَمَمْتُم به من الغَدرِ ، وإنه لآخر الأنبياء ، وكنتم تطمعون أن يكون من بنى هارون ، فجعله الله حيث شاء . وإن كُتبنا والذى درسنا فى التوراة التى لم تُغَيَّر ، ولم تُبَدَّل : أنَّ مولدَه بمكَّة ، وأن دار هجرته يثرب ، وصفته بعينها ما تُخالف حرفًا مما فى كتابنا ، وما يأتيكم به أولى فى محاربته إيّاكم ، ولكأنى أنظُر إليكم ظاعِنين يَتَضَاغَى(1) صِبيانكم قد تركتُم دُورَكم خُلوفًا وأموالكم ، وإنما هى شرفكم ، فأطيعونى فى خَصْلَتَيْن ، والثالثة لاخيرَ فيها » . قالوا : ما هما ؟ قال : « تُسلمون وتدخلون مع محمد ، فتأمنون على أموالكم وأولادكم ، وتكونون من عِلْية أصحابه ، وتبقى بأيديكم أموالكم ، ولاتخرجون من دياركم » ، قالوا : لانُفَارِق التوراة وعَهْدَ موسى . قال : « فإنه مُرسِلٌ إليكم : اخرُجُوا من بلدى فقولوا : نعم ، فإنه لايستحلُّ لكم دمًا ولا مالًا ، وتبقى أموالكم لكم ، إن شئتم بعتُم ، وإن شِئْتم أمسكتم » ، قالوا : أمّا هذا فَنَعم . قال سلّام بنَ مِشْكَم : « قد كُنتُ لِماَ صَنَعْتم كارِهًا ، وهو مرسلُ إلينا أن اخْرُجُوا من دَارِى ، فلا تُعَقِّبْ يا حُيَىّ كلامه ، وأنْعِمْ له بالخروج ، واخرجْ من بلاده » . قال : أفعل ، أنا أخرج .

فلما دخل(2) رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تبعه أصحابه ، فلقوا رجلًا خارجًا من المدينة ، فسألوه : هل لقيتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : نعم ، لقيتُه بالجِسْر داخلًا . فلما انتهى إليه أصحابه وجدوه قد أرسل إلى محمد بن مَسْلَمَة يدعوه ، فقال أبوبكرَ يا رسول الله ، قُمتَ ولم نَشْعر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هَمَّتْ يَهودُ بالغَدْر بى ، فأخبرنى الله تعالى فقمت .

قال ابن عُتبة : وأنزل الله تعالى فى ذلك قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذْكُروا نعمةَ الله عليكم إذ هَمَّ قوم أن يَبْسُطوا إليكم أيديَهم فكَفَّ أيْدِيَهم عنكم ، واتَّقُوا الله، وعلى الله فليتوكَّل المؤمنون(3) ﴾ .

ورواه عبد بن حميد عن عِكرمة .

---

(1) التضاغى : التصايح ، وفى النسخ : « تتضاغن » وهو تحريف والمثبت عن الواقدى ٣٦٥/١

(2) الواقدى ٣٦٦/١ : « فلما رجع . . . »

(3) سورة المائدة : الآية ١١

ذكر إرسالِه صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة إليهم واعترافهم برسالته

لمّا جاء محمد بن مسلمة رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : اذهبْ إلى يهود بنى النضير فقل لهم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أرسلنى إليكم أن اخرجوا من بلدى[1] . فلما جاءهم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلنى إليكم برسالة ، ولست أذكرها لكم حتى أعرِّفكم بشىءٍ تعرفونه فى مجلسكم، فقالوا : ماهو ؟ قال : أُنشدكم بالتوراة، التى أنزل الله على موسى : هل تعلمون أنى جئتكم قبل أن يبعث محمد وبينكم التوراة فقلتم لى فى مجلسكم هذا : يابن مسلمة إن شئت أن نُغَدِّيَك غَدَّيْنَاك ، وإن شئت أن نُهَوِّدَك هَوَّدناك ، فقلتُ لكم : بل غَدُّونى ولا تُهَوِّدونى ، فإنى والله لا أتهوَّد أبدًا ، فغَدَّيتمونى فى صَحْفَةٍ لكم ، وقلتم لى : ما يمنعك من ديننا إلا أنه دين يهود ، كأنَّك تريد الحَنيفية التى سَمِعتَ بها . أمَا[2] إنّ أبا عامر الراهب ليس بصاحبها، أتاكم صاحبها الضَّحوكُ القَتَّال فى عينيه حُمرة ، ويأْتى من قِبَل اليمن ، يركب البَعِير ، ويلبس الشَّمْلَة ، ويَجْتَزِىءُ بالكِسْرة ، وسيفُه على عاتقه ، يَنطِق بالحكمة كأنه وشِيجَتُكم[3] هذه، والله ليكونَنَّ فى قريتكم هذه سَلْب ، وقَتْل، ومَثْل ، قالوا : اللّهمّ نَعَم ، قد قلنا ذلك وليس به[4] . قال: قد فرغتُ ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلنى إليكم يقول لكم: إنكم قد نَقَضْتُم العهدَ الذى جعلتُ لكم ؛ بما هممتم به من الغدر بى . وأخبرهم بما كانوا هَمُّوا به وظهور عمرو بن جَحَّاش على البيت ليطرحَ الصخرة ، فأُسكِتُوا ، فلم يقولوا حرفًا . ويقول : اخرجوا من بلدى وقد أَجَّلتكم عَشْرا، فمن رُؤِىَ بعد ذلك ضربتُ عُنُقَه ، قالوا : يامحمد ، ما كنا نَرَى أن يأْتى بهذا رجل من الأَوس . قال محمد بن مسلمة : تغيَّرت القلوب .

فمكثوا على ذلك أيّامًا يتَجهَّزون ، وأرسلوا إلى ظهرهم[5] بذِى الجَدْرِ يُجلب لهم ،وتكارَوْا من ناسٍ من أشجع [إبلًا][6] وجَدُّوا فى الجَهازِ .

---

(١) الواقدى ١/٣٦٦ : « من بلده »

(٢) عبارة الواقدى ١/٣٦٧ : « أما إن أبا عامر قد سخطها و ليس عليها »

(٣) الوشيجة : « الرحم المشتبكة .

(٤) ص : « ولكن ليس به »

(٥) الواقدى ١/٣٦٧ : « إلى ظهر لهم بذى الجدر تجلب » والظهر : الدابة التى تحمل الأثقال أو يركب عليها (الوسيط) وذو جدر : مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء . (معجم البلدان لياقوت) .

(٦) التكملة عن ابن سعد ٢/ ٤١

ذكر إرسال عبد الله بن أبيّ إليهم بعد الخروج من أرضهم

فبينما هم على ذلك إذ جاءهم رَسُولَا عبد الله بن أبيّ بن سَلولُ : سُوَيْد ، وداعس ، فقالا : يقول عبد الله بن أبيّ : لاتخرجوا من دياركم وأموالكم ، وأقيموا فى حصونكم ؛ فإنّ مَعِى ألفَيْن من قومى وغيرهم من العرب ، يدخلون معكم حِصْنكم ، فيمُوتُون عن آخرهم قبل أن يُوصَل إليكم ، وتُمِدّكم قُرَيْظَةُ ؛ فإنهم لن يخذلوكم ، ويُمدّكم حلفاؤكم من غَطَفان . وأرسل ابنُ أُبَىّ إلى كعب بن أسد القُرَظِىّ يُكلمه أن يُمِدَّ أصحابه ، فقال : لا ينقُضُ رجل واحدٌ منا العَهدَ .

فَيَئِس ابنُ أُبَىّ من بَنِى قُريظة ، وأراد أن يُلْحِمَ الأَمرَ فيما بين بَنى النَّضِير ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل يُرسل إلى حُيَىّ بن أخطب ، فقال حُيَىّ : أنا أُرسل إلى محمد أعلمه أنّا لانخرج من دارنا وأموالنا ، فلْيَصْنَعْ ما بَدَالَه . وطَمِع حُيَىّ فيما قال ابنُ أُبَىّ .

فقال له سلّام بن مِشْكَم : « مَنَّتْكَ نَفْسُك والله - يا حُيَىّ الباطل ، ولولا أن يُسَفَّهَ رَأْيُك لاعتزَلْتُك بمَنْ أطاعَنِى من يَهُود ، فلا تَفعَلْ يا حُيَىّ ، فوالله إنَّك لَتَعْلم - ونَعْلَم مَعَك - أنه لَرَسُول الله ، وأنَّ صِفتَه عندنا ، وأنّا لم نَتَّبِعْه وحَسَدْناه ، حيثُ خرجَتْ النُّبُوة من بنى هارون ، فتعال فَلْنَقْبَل ما أعطانا من الأَمْنِ ونخرج من بلاده ، وقد عرفت أنّكَ خالفتَنِى فى الغَدْر به ، فإذا كان أوانُ التَّمر ، جِئْنا أوجاء أحدٌ منّا إلى ثمرِه فباع أوصنع مابداله ، ثم انصرف إلينا ، فكأنّا لم نخرج من بلادنا إذا كانت أموالُنا بأَيدينا ، إنَّا إنَّما شَرفُنَا على قومنا بأَموالنا وفِعالِنا ، فإِذَا ذَهَبَتْ أموالُنا من أيدينا كُنَّا كغيرنا [من اليهود فى الذّلة والإعدام][1] وإن محمدًا إن سار إلينا فحاصرنا [فى هذه الصياصِى][1] يومًا واحدًا ، ثم عَرَضْنا عليه ما أرسل به إلينا لم يقبله ، وأبى علينا » .

قال حُيَىٌّ بنُ أخطب : «إن محمدًا لايَحصُرنا إلَّا إن أصابَ منا نُهْزَة ، وإلا انْصَرف ، وقد وَعَدنى ابنُ أُبَىّ ماقد رأيت » .

قال سَلَّام : «ليس قول ابن أُبَىّ بشىء ؛ إنما يريد ابن أُبَىّ أن يُورطَك فى الهلكة حتى تحارب محمدًا ، ثم يجلس فى بيته ويتركك ، قد أرادَ مِن كَعْب بن أَسَد النَّصْر وأَبَى كَعْب ،

---

(١) م / تكلة عن الواقدى

وقال : لاينقُض هذا العهد رجلٌ من بنى قريظة وأنا حَىٌّ ، وإلا فَابنُ أُبَىّ قد وعد حُلفاءه من بنى قَيْنُقاع مثلَ ما وعدك حتى حاربوا ونَقَضُوا العهد ، وحَصَروا أنفسهم فى صَيَاصِيهم ، وانتظروا نَصْرَ[1] ابن أُبَىّ ، فجلس فى بيته ، وسار إليهم محمد فحصرهم ، حتى نزلوا على حُكْمِه ؛ فابنُ أُبَىّ لايَنْصُر حُلفَاءه ، ونحن لم نزل نَضْرِبه بسُيُوفنا مع الأَوْسِ فى حروبهم كلها، إلى أن انقطعتْ حروبهم ، وقَدِمَ محمد فحجز بينهم . وابن أُبَىّ لا هو على دِينِ يهود، ولا هو على دِينِ محمد ، ولا هو على دين قومه ، فكيف تقبل منه قوله ؟ قال حُيَىّ : « تَأْبَى نَفْسِى إلّا عداوةَ محمد وإلّا قِتالَه » . قال سلّام : « فهو والله جَلاؤُنا من أرضنا ، وذهابُ أموالنا وشَرَفِنا ، وسَبْىُ ذَرَارِينا ، مع قَتْل مُقَاتِلتنا[2] » فأَبَى حُيَىّ إلّا مُحاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال له سَامُوك[3] ـ بالكَافِ ـ ابن أَبِى الحُقَيْقِ ـ بحاء مهملة مضمومة فقاف مفتوحة فتحتية ساكنة ثم قاف أُخرى ـ وكان سَامُوكُ ضعيفًا عندهم فى عقله ، كانت به جِنَّة : يا حُيَىّ أنتَ رجلٌ مشئُوم ، تُهلِك بنى النضير » ، فغضب حُيَىّ وقال : كُلُّ بَنِى النَّضِير قد كلَّمنى حتى هذا المجنون ، فضربه إخوته ، وقالوا لِحُيَىّ : أَمْرُنَا لأَمرِك تَبَعٌ ، لن نُخَالِفك .

فأرسل حُيَىّ أخاه جُدَىّ ـ بضم الجيم وفتح الدال المهملة وتشديد التحتية ـ بن أَخْطَب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : إنَّا لانبرحُ من دِيارِنا وأموالِنا ، فاصنعْ ما أنتَ صانع . وأمره أن يأتى ابنَ أُبَىٍّ فيُخْبِرَه برسالته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويأمره أن يتعجل ما وعَد من النَّصْر .

فذهب جُدَىّ بن أخطب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى أرسله حُيَىّ ، فجاء رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس بين أصحابه فأخبره ، فأظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير ، وكَبَّر المسلمون لتكبيره ، وقال : حاربت يهود .

---

(١) الواقدى ٣٦٩/١ : « نصرة »

(٢) الواقدى : « مقاتلينا » .

(٣) الواقدى ٣٦٩/١ « ساروك » .

وخرج جُدَىٌّ حتى دخل على ابنِ أُبَىّ وهو جالس فى بيته ، ومعه نفرٌ من حلفائه ، وقد نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالمسير إلى بنى النَّضير ، فدخل عبد الله بن عبد الله بن أُبَىّ على أبيه وعلى النَّفَر الذين معه ، وعنده جُدَىّ بن أخطب ، فلبس درعَه ، وأخذ سيفه وخرج يعدو .

قال جُدَىّ : لمّا رأيتُ ابنَ أُبَىٍّ جالسًا فى ناحية البيت ، وابنُه عليه السِّلاح ، يئستُ منه ومن نصره ، فخرجتُ أعْدُو إلى حُيَىّ ، فقال : ما وراءك ؟ قال : فقلتُ الشرّ ، ساعةَ أخبرتُ محمدًا بماأرسلتَ به إليه أظهر التكبير وقال : حاربت يهود ، قال : وجئتُ ابنَ أُبَىّ فأخبرته ، ونادى منادِى محمدٍ بالمسير إلى بنى النضير ، فقال حيىّ : وما رَدَّ عليك ابن أُبَىّ ؟ قال جُدَىّ : لم أر عنده خيرًا ، قال : أنا أُرسل إلى حلفائى من غَطفان . فيدخلون معكم .

ذكر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى النضير

سار رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فى أصحابه إلى بنى النَّضِير .

واستخلف على المدينة ابنَ أُمّ مكتوم ، وحُمِلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قُبَّة[1] من خَشَبِ الغَرَب ، عليها مُسوحٌ[2] أرسل بها سعد بن عبادة رضى الله عنه ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العَصْرَ بفَضَاء بنى النَّضِير ، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا على جُدُر حصونهم ، معهم النَّبل والحجارة ، واعتزلتْهم بنو قُريظة ؛ فلم يُعِينُوهم بسلاح ولا رجال ، ولم يَقْرَبوهم ، فجعلتْ بنو النضير يرمون ذلك اليوم بالنَّبل والحجارة . وقام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابُه ، فلمّا صلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء رجع إلى بيته فى عشرة من أصحابه ، عليه الدِّرع ، وهو على فَرس ، واستعمل على العسكر عليَّ بن أبى‌طالب ، ويقال : أبُو بكر ، رضى الله عنهما ، وبات المسلمون يُحاصِرُونَهم ويُكبِّرون حتى أصبحوا ثم أذَّن بلالٌ بالفجر ، فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه

---

(١) الإمتاع ١/١٨٠ : « قبة أدم »

(٢) المسوح جمع مسح ، (بكسر الميم) وهو الكساء من الشعر ، (الوسيط) .

الذين كانوا معه فصلّى بالناس فى فضاء بنى خَطْمَة، وأمر بلالاً فضرب القُبَّة فى موضع المسجد الصغير الذى بفضاء بنى خَطمة، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم القُبَّة .

وكان رجل من يهود يقال له: عَزْوَك ، وكان أعسرَ راميًا، فيَرْمِى[1] فتبلغُ نَبْلُه قُبَّةَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، فأَمَرَ بقُبَّتِه فحُوِّلَت إلى مسجد الفَضِيخ[2] ، فتباعَدَتْ من النَّبْل .

وأَمسَوْا فلم يقربهم ابنُ أُبَىّ ، ولا أحدٌ من حُلَفائه ، وجلس فى بيته ، ويَئِستْ بنوالنَّضِير من نصره ، وجعل سَلَّام بن مِشْكَم وكِنَانَة بن صُوَيْراء[3] يقولان لحُيَىّ : أين نصر بنِ أُبَىّ الذى زعمتَ ؟ قال حُيَىّ : ما أصنع ؟ ! هى ملحمةٌ كُتِبَتْ علينا .

ولَزِم رسول الله صلى الله عليه وسلم حصارهم[4] ، فلما كانت ليلة من الليالى فُقِد علىٌّ رضى الله عنه قرب العشاء ، فقال الناس : يا رسول الله ، مانرى عَلِيًّا ! قال : دَعُوه ، فإنه فى بعض شأنكم ! فعن قليل جاء برأس عَزْوَك ، وقد كَمَن له حين خرج يطلب غِرَّةً من المسلمين ، وكان شجاعًا راميًا ، فَشَدَّ عليه فقتله ، وفرَّ مَنْ كان معه ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علىٍّ أبا دُجَانَة وسَهْلَ[5] بن حُنَيف فى عشرة [من أصحابه][6] فأدركوا اليهود الذين فرُّوا من علىٍّ ، فقتلوهم وطُرحت رُءُوسهم فى بعض البئار[7] .

وكان سعدُ بنُ عُبادة – رضى الله عنه – يحمل التَّمْرَ إلى المسلمين .

ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بِقَطْع نَخْل بنى النَّضِير ، واستعمل على قطعها أبَا لَيْلَى المازِنىّ ، وعبدَ الله بنَ سَلَّام ، وكان أبو ليلى يقطع العَجْوَةَ . وكان عبدُ الله بن سلام يقطع اللَّونَ[8] فقيل لهما فى ذلك ، فقال أبو ليلى : كانت العجوةُ أحرقَ لهم ، وقال عبد الله

(١) الواقدى : « فرمى فبلغ نبله قبة النبى صلى الله عليه وسلم » .
(٢) يعرف اليوم بمسجد الشمس ، وهو شرقى مسجد قباء على نشز من الأرض ، وهو مسجد صغير (عن وفاء الوفاء ٢/٣٢)
(٣) م ، ت : « كنانة بن صوير »
(٤) الواقدى ١/٣٧٢ : « وبات وظل محاصرهم » (٥) م ، ت : « سهيل بن حنيف » تحريف .
(٦) تكملة عن الواقدى ١/٣٧٢ (٧) الواقدى ١/٣٧٢ : « فى بعض بئار بنى خطمة »
(٨) ورد فى المصباح المنير : «اللون : جنس من التمر . قال بعضهم : وأهل المدينة يسمون النخل كله الألوان : ماخلا البرنى والعجوة .

ابن سَلام : قد عرفت أن الله سَيُغْنِيه أموالَهم . وكانت العَجوةُ خيرًا لهم[1] ، فلما قُطِعَت العَجْوةُ شَقَّ النساءُ الجيوبَ ، وضربنَ الخُدودَ ، ودَعَوْنَ بالوَيْل ، فجَعَل سَلَّامُ بنُ مِشْكَم يَقولُ : يا حُيَىّ ، العَذْق [خير][2] من العجوة ، يُغرَس فلا يُطعِم ثَلاثين سنةً يُقْطَع ! فأرسل حُيَىٌّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : [يامحمد ، إنك][2] كنت تَنْهَى عن الفساد فلِمَ تَقْطَع النَّخلَ ؟ ووَجِدَ بعضُ المسلمين فى أنفسهم من قولهم ، وخَشُوا أن يكون فَسادًا ، فقال بعضهم : لاتَقْطَعُوا ، وقال بعضهم : بل نَقْطَعه لنَغِيظَهم بذلك . وأرسل حُيَىٌّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن نُعطِيك الذى سألتَ ونخرُج من بلادك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أقبلهُ اليومَ ، ولكن اخرجوا منها ، ولَكُم ما حَمَلت الإبل إلَّا الحَلْقَة . فقال سَلَّام بن مِشْكَم : اقبَلْ وَيْحك ، من قبل أن تَقبَل شرًّا من ذلك ، فقال حُيَىّ : ما يكون شرٌّ من هذا . قال سَلَّام بن مِشْكَم : تُسْبَى الذُّرِّيَّة وتُقتَل المُقاتِلَةُ مع الأموال . والأموال أهون علينا ، فأبى حُيَىٌّ أن يقبلَ يومًا أو يومين ، فلما رأى ذلك يامِينُ بنُ عُمَيْر وأبوسعد ابن وهب قال أحدهما لصاحبه : والله إنك لتعلم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما ننتظر أن نُسلِم فنَأْمَنَ على دِمَائِنا وأموالِنا ؟ فنزلا من الليل فأَسْلَما وحَرَّزا[3] أموالَهما ودماءهما ، ثم نزلتْ يَهودُ على أنَّ لهم ما حَمَلت الإبلُ إلاَّ الحَلْقة .

وجعل[4] يامِينُ لرجل من قَيْس عشرة دَنانِير ، ويقال : خَمْسة أَوْسُقٍ من تمر ، حتى قتل عَمْرَو بن جَحّاش غِيلة ، فَسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقَتْله .

وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال محمدبن عُمَر وابن سعد، والبلاذُرِىّ ، وأبو معشر ، وابن حِبَّان : خَمسةَ عشر يومًا .

وقال ابن إسحاق وأبو عمرو : ستَّ ليال .

وقال سليمان التَّيْمىّ : قريبًا من عِشْرين ليلة .

وقال ابن الكَلاَع : ثلاثة وعشرين ليلة .

---

(١) الواقدى ٣٧٢/١ ، ص : « خير أموالهم »

(٢) تكلة عن الواقدى ٣٧٣/١

(٣) الواقدى ٣٧٣/١ : « فأحرزا دماءهماوأموالها »

(٤) م ، ت : « وحمل »

وعن عائِشة : خمسة وعشرين حتى أجلاهم .

ووَلِىَ إخراجَهم محمدُ بنُ مَسْلمة ـ رضى الله عنه ـ فقالوا : إنّ لنا دُيونًا على الناس [إلى آجال][1] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تَعَجَّلوا وضَعُوا ! فكان لأَبِى رافع سَلَّام ابنِ أَبِى الحُقَيْق على أُسَيْد بن حُضَير عِشرون ومائة دِينَار إلى سنة ، فصالحه على أَخْذِ رأْسِ ماله ثمانين دِينَارًا ، وأبطل ما فَضَل .

وكانوا فى حِصارهم يُخرِبون بُيوتَهم مِمّا يليهم ، وكان المُسلِمون يُخربُون بيوتهم ممّا يليهم ، ويَحْرِقُون ، حتى وَقَع الصُّلْح .

ذكر خروج بنى النضير من أرضهم

لما خرجوا حَمَوُا النِّسَاءَ والذُّرِّيَّة ، وما استَقَلَّت به الإبل من الأمتعة ، فكان الرجل يهدم بَيْتَه عن نِجافِ بابِه ، وأظهروا تجلُّدًا عَظِيمًا ، فخرجوا على بَلْحارث بن الخزرج[1] ، ثم على الجَبَلِيَّة ، ثم على الجِسْر ، [حتى مَرُّوا بالمُصَلَّى][2] ثم شقُّوا سُوقَ المدينة ، والنساءُ فى الهَوَادج وعليهنَّ الدِّيباج والحَرِير وقُطُف الخَزِّ الخُضْر والحُمْر[3] وحُلِىّ الذهب والفِضّة والمُعَصْفَر . ونَادَى أبو رافع سَلَّام بنُ أَبِى الحُقَيْق ، ورفع مَسْك جَمَل وقال : هذا مِمّا نَعُدُّه لخفض الأَرضِ ورفعِها ، فإن تكن النخل قد تركنَاها فإنا نَقدَم على نَخْلٍ بخَيبر .

ومرُّوا ومعهم الدُّفوف والمَزَامِير والقِيَان يَعْزِفن خَلفَهم تَجلُّدًا ، وصُفَّ لهم الناس فَجَعَلُوا يَمُرُّون قِطارًا فى أَثَر قِطار ، تحمَّلوا[4] على ستمائة بعير . وحَزِن المنافقون لخروجهم أشدَّ الحُزْن . فنزل أكثرهم بخيبر ، منهم حُيَىُّ بن أخطب ، وسلَّام بن أَبى الحُقَيْق ، وكِنانةُ بن صُوَيْراء . فدان لهم أهلُها ، وذهبتْ طائفة منهم إلى الشّام .

وقَبَض رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموالَ والحَلْقة فوجد خمسين دِرْعًا ، وخمسين بَيْضَةً ، وثلاثمائة وأربعين سَيْفًا .

---

(١) تكلة عن الواقدى ١/٣٧٤

(٢) م ، ت : « فخرجوا عن بنى الحارث بن الخزرج »

(٣) ص : « الأخضر والأحمر » .

(٤) الواقدى ١/٣٧٤ : « فحملوا »

وقال عمر بن الخَطَّاب : يا رسولَ الله ألا تُخَمِّس ما أصبتَ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أجعَلُ شَيْئًا جعله الله تعالى لى دون المؤمنين بقوله : ﴿ ما أَفَاء اللهُ على رَسُولِه من أَهْلِ القُرَى . . ﴾[1] الآية ، كهيئة ما وقع فيه السُّهْمان .

وكانت بَنُو النَّضِير من صَفَايا[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم . جَعَلَها حُبْسًا لنَوائبه.

وكان يُنْفِق على أهلِه منها ، كانت خالصةً له فأعطى منها مَنْ أعطى وحَبَس ما حَبَس .

وكان يزرع تَحتَ النَّخل ، وكان يَدَّخِرُ منها[3] قُوتَ أهلِه سَنَةً من الشَّعِير والتَّمر لأَزْواجه وبنى عبدِ المطلب ، وما فَضَل جَعَله فى الكُراعِ والسلاح .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمَّا تَحوَّل من بنى عَمْرو بن عوف إلى المدينة تحوَّل المهاجرون ، فتنافستْ فيهمْ الأَنْصار ، فما إن يَنْزِلوا عليهم حتى اقترعوا فيهم بالسُّهْمان ، فما نزل أحد من المهاجرين على أحد من الأنصار إلا بقُرعة بسَهْم[4] ، فكان المهاجرون فى دُور الأنصار وأموالهم . فلما غَنِم رسول الله صلى الله عليه وسلم بَنِى النَّضِير دعا ثابتَ بن قَيْس ابن شَمَّاس ، فقال : ادعُ لى قومَك ، قال ثابت : الخَزْرج يا رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأنصار كلها ! فدعا له الأوسَ والخزرجَ ، فتكَلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحَمِدَ الله تعالى وأثنى عليه بما هو أَهْلُه ، ثم ذكر الأنصار وما صنعوا بالمهاجرين وإنزالهم إيَّاهم فى منازلهم وإيثارهم على أنفسهم ، ثم قال : إن أحببتم قسمتُ بينكم وبين المهاجرين مما أفاء الله تعالى علىَّ من بَنِى النَّضِير ، وكان المهاجرون على ماهم عليه من السُّكْنَى فى مساكِنكم وأموالكم ، وإن أحببتم أعطيتُهم وخَرجُوا من دُورِكم. فتكلَّم سعدُ بن عُبادة وسعدُ بن مَعَاذ - رضى الله عنهما - وجزاهما خيرًا ، فقالا : « يا رسول الله بل تَقسِمُه بين المهاجرين، ويكونون فى دورِنا كما كانوا »، ونادت الأنصار - رضى الله عنهم وجزاهم خيرًا - : « رَضِينَا وسلَّمنا يارسول الله». فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار»

فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أفاء الله تعالى عليه ، وأعطى المهاجرين ، ولم

---

(١) سورة الحشر : الآية ٧

(٢) صفايا : جمع صفية : (مثل عطية) وهى مايصطفيه (أى يختاره) الرئيس لنفسه من المغنم قبل القسمة . (المصباح المنير)

(٣) الواقدى ٣٧٨/١ : « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل له منها قوت أهله . . . » .

(٤) م ، ت : « إلا بقرعة بينهم » .

يُعط أحدًا من الأنصار من ذلك الفىء شيئًا إلا رجلين كانا محتاجين : سهلَ بنَ حُنَيف[1] وأبا دُجانة ، وأعطى سعد بن معاذ رضى الله عنه سيفَ ابن أبى الحُقَيْق ، وكان سيفًا له ذِكْرٌ عندهم .

وذكر البلاذُرِىُّ فى كتاب فتوح البُلدان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للأنصار: « ليس لإخوانكم من المهاجرين أموالٌ ، فإن شئتم قسمتم هذه وأموالكم بينكم وبينهم جميعًا ، وإن شئتم أمسكتم أموالكم وقسمتُ هذه فيهم خاصة » . قالوا : بل اقسمْ هذه فيهم واقسمْ لهم من أموالنا ما شِئْت فنزلتْ : ﴿ ويُؤْثِرُون على أنْفُسِهم ولو كَانَ بِهِم خَصاصَةٌ ﴾[2] .

قال أبو بكر رضى الله عنه : جَزاكم الله يا معشر الأنصار خيرًا ، فوالله ما مَثَلُنا وَمَثلكم إلَّا كما قال الغَنَوِىّ - وهو بالغَيْن المعجمة والنُّون - :

جَزَى الله عنا جَعْفَرًا حين أزلَقت ... بنـا نَعْلُنا فى الواطئين فزَلَّتِ
أَبَـوْا أن يَمَـلُّونـا ولو أنَّ أُمَّنا ... تُلاقِى الذى يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَـلَّتِ

قلتُ : وروى الآجُرىّ فى كتاب الشَّريعة عن قَيْس بن أبى حازم: قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فذكر نحو ما تقدم .

ذكر محاورة عمرو بن سَعدى اليهُودى فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن عمر : حدثنى إبراهيمُ بن جَعْفر ، عن أبيه قال :

لمَّا خرجت بنو النضير من المدينة أقْبَل عَمْرُو بن سُعْدَى وطاف بمنازلهم فرأى خَرابًا ، ففكَّر ثم رجع إلى بَنِى قُرَيْظة فوجدَهم فى الكنيسة لصَلاتهم ، فَنَفَخَ فى بُوقهم فاجتمعوا . فقال الزَّبِير[3] - وهو بفتح الزاى وكسر الموحدة - بنُ بَاطا القُرظِىّ : يا أبا سَعِيد ، أين كنتَ منذ اليوم ؟ لم أرَك . وكان لايُفارق الكنيسة ، وكان يتألَّه فى اليهودية . قال :

---

(١) م ، ت : « سهل بن حنين » وهو تحريف
(٢) سورة الحشر : الآية ٩
(٣) م ، ت : « الزبير بن بطايا أبا سعيد » وهو تحريف .

« رأيتُ اليوم عِبَرًا قد عُبِّرنا بها ، رأيتُ دَارَ إخواننا خاليةً بعد ذلك العِزّ والجَلَد والشَّرف الفاضل والعقل البارع[1] قد تركوا أموالَهم ، وملكها غيرُهم ، وخرجُوا خُروجَ ذُلّ ، ولا والتَّورَاةِ ما سُلط هذا على قوم قَطُّ ، ولله بهم حاجة ، وقد أوقع قبل ذلك بابْنِ الأَشْرفِ بيَاتًا فى بَيْتِه آمنًا، وأوقع بابن سُنَيْنة[2] سيِّد يهود ، وأنجدِهم وأَجْلَدِهم ، وأوقع ببنى قَيْنُقاع ، فأَجلاهم وهم أهل جدّ يهود ، وكانوا أهلَ عُدَّة وسِلاح ونجدة ، فحصرهم فلم يُخرِج إنسانٌ رأسَه حتى سباهم ، فَكُلِّم فيهم فتركهم على أن أجلاهم من يثرب ، ياقوم ، اقد رأيتم ما رأيتم فأَطيعونى وتعالوا نتَّبِعْ محمدا ، فوالله إنكم لتعلمون أنه نبىّ وقد بَشَّرنَا به عُلماؤنَا ، آخِرُهم ابن الهَيَّبان أبو عمير ، وابنُ جَوَّاس[3] وهما أعلم يهود ،جاءانا من بيت المقدس يَتَوكَّفَانِ قدومه ، ثم أمرانا باتباعه ، وأن نُقْرِئه منهما السلام ،ثم ماتا على دينهما ودُفنا بَحَرَّتنا هذه » ، فأُسكِت القومُ فلا يتكلم منهم متكلم[6] ، فأَعاد الكلام أو نحوه ، وخوّفهم بالحرب والسِّباء والجَلاء .

فقال الزَّبيرُ بن باطا : « والتوراةِ قد قرأتُ صِفَتَه فى التَّوراة ، التى نزلتْ على موسى ، ليس فى المثانى التى أَحْدَثنا » ، فقال له كعب بن أسد : ما يمنعك يا أبا عبد الرحمن من اتِّباعه ؟ قال : أنت يا كعب ، قال كعب : ولِمَ ؟ والتَّوراةِ ما حُلتُ بينَك وبَيْنَه قَطُّ ، قال الزَّبير : بل أنت صاحبُ عَهْدنا وعَقْدِنا ، فإن اتبعتَه اتَّبعْنَاه[4] ، وإن أَبَيْتَ أَبيْنا .

فأَقْبل عمرو بنُ سُعْدى على كَعْب فقال : أَمَا والتوراةِ التى أُنزلتْ على موسى يوم طُور سينا إنه لَلْعِزُّ والشَّرفُ فى الدنيا ، وإنه لَعَلى مِنْهاج مُوسَى ، ويُنْزَلُ[5] معه وأُمته غدًا فى الجنة . قال كعب : نُقيم على عهدنا وعقدنا فلا يَخْفر لنا محمد ذِمَّة ، وننظر

(١) م ، ت : « والشرف والرأى الفاضل ، والفعل البارع » .

(٢) ص : « بابن سنينية »

(٣) م ، ت : « ابن الهيبان أبو عمر وابن جوامر » .

(٤) م ، ت : « اتبعناك » .

(٥) م ، ت : « وينزل معه وأمته فى منزله غداً فى الجنة » .

مايصنع حُيَيّ ،فقد أُخرِج إخراجَ ذلّ وصَغَار، فلا أراه يَقِرّ حتى يغزوَ محمدا ، فإن ظفر بمحمد فهو ما أردنا ، وأقمنا على ديننا وإن ظفر بحُيَيٍّ فما فى العيش خير، وتحوَّلنا من جواره .

قال عمرو بن سُعدى : ولِمَ نُؤخِّر الأمر وهو مُقبل ؟ قال كعب : ما على هذا فَوْق ، متى أردتُ هذا من محمد أجابنى إليه . قال عمرو ، والتوراةِ ، إن عليه لَغَوْثًا ؛ إذا سار إلينا محمد فتخبأْنا فى حصوننا هذه التى قد خدعتنا ، فلا نُفارق حصوننا حتى ننزل على حكمه ، فيضرب أعناقَنَا . قال كعب بن أسد : ما عندى فى أمرِهِ إلا ما قلت ، ما تَطِيب نفسى أن أصير تابعاً لقول هذا الإسرائيلىّ ، ولا يعرف لى فضلَ النُّبوّة ولا قدر الفِعال . قال عمرو بن سُعْدى : بل لعمرى لَيَعرِفَنّ ذلك .

فبينما هم على ذلك لم يَرُعْهُم إلا بِمُقَدَّمَةِ النبىّ صلى الله عليه وسلم قد حَلَّتْ بساحتهم ، فقال : هذا الذى قلتُ لك . وذلك أنهم نقضوا عهدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحاربوه فى وقعة الخندق ، كما سيأْتى بيان ذلك . وأنزل الله سبحانه وتعالى غالبَ سورة الحشر فى شأْنهم .

وروى الشيخان عن سعيد بن جُبير قال : قلت لابن عباس : سورة الحشر ، قال ، قل : سورة النَّضِير، قال الله سبحانه وتعالى :

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ ﴾ أى نَزَّهَه ؛ فاللَّام مَزيدة، وفى الإتيان بـ « ما » تغليب للأكثر .

﴿ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ فى مُلْكه وصُنْعه .

﴿ هُوَ الَّذِى أَخْرَجَ الَّذِين كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ ﴾ هم بَنُو النَّضِير من اليهود.

﴿ مِنْ دِيارِهِم ﴾ مساكنهم بالمدينة .

﴿ لأَوَّلِ الحَشْرِ ﴾ هو حَشْرهم إلى الشَّام ، وآخِرُه أن أجلاهم عمرُ فى خِلافته إلى خيبر .

﴿ مَاظَنَنْتُم ﴾ أيها المؤمنون .

﴿ أَنْ يَخْرُجُوا ، وَظَنُّوا أَنَّهم مانِعَتُهم ﴾ خبر أن ﴿ حُصُونُهم ﴾ فاعلُه ، به تَمّ الخبر .

﴿ مِنَ اللهِ ﴾ من عذابه .

﴿ فأَتَاهُمُ اللهُ ﴾ أمرُه وعذابُه .

﴿ مِنْ حَيْثُ لم يَحْتَسِبُوا ﴾ لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين .

﴿ وقَذَفَ ﴾ ألقى .

﴿ فى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ بسكون العين وضمِّها: الخوف ، فقُتِل سيِّدُهم كَعْبُ بن الأشرف .

﴿ يخرِّبُون ﴾ بالتشديد والتخفيف من خَرّب وأَخْرَبَ ﴿بُيُوتَهم﴾ لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره .

﴿ بِأَيْدِيهِم وأَيْدِى المُؤْمِنِين فاعْتَبِرُوا ياأُولِى الأَبْصارِ . ولَوْلاَ أن كَتَبَ اللهُ ﴾ قَضى ﴿ عليهم الجَلاء ﴾ الخروج من الوطن .

﴿ لعذَّبَهُم فى الدُّنْيا ﴾ بالقَتل والسَّبْى ، كما فَعَل بقُرَيْظة من اليهود .

﴿ ولَهُم فى الآخرةِ عَذابُ النَّارِ . ذَلِكَ بِأَنَّهُم شَاقُّوا ﴾ خالفوا .

﴿ اللهَ ورَسُولَه . ومَنْ يُشاقِّ اللهَ فإنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقابِ ﴾ له .

﴿ ما قَطَعْتُم مِنْ لِينَةٍ ﴾ نَخْلة .

﴿ أو تَرَكْتُمُوها قائِمةً على أُصولِها فبإِذْنِ اللهِ ﴾ أى خَيَّركم فى ذلك .

﴿ ولِيُخْزِىَ ﴾ بالإذن فى القطع .

﴿ الفَاسِقِينَ ﴾ اليَهُود فى اعتراضهم بأنَّ قَطْع الشَّجَر المُثْمر فساد .

﴿ وَمَا أَفَاءَ ﴾ رَدَّ ﴿ اللهُ على رسوله مِنْهُم فَمَا أَوْجَفْتُم ﴾ أسرعتم يامسلمين ﴿ عَلَيْه مِنْ ﴾ زائدة ﴿ خَيْلٍ ولا رِكاب ﴾ إبل ، أى لم تُقاسُوا فِيه مَشَقَّةً .

﴿ ولكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَه على مَنْ يشَاءُ واللهُ على كلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فلا حقَّ لكم فيه ، ويختَصُّ به النبىُّ صلَّى الله عليه وسلم ؛ ويَفْعل فيه مايشاء ، فأَعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقرهم .

﴿ مَا أفاء اللهُ على رَسُولِه من أَهْلِ القُرَى ﴾ كالصَّفراء وادى القُرَى ويَنْبُع .

﴿ فَلِلَّه ﴾ يأمُر فيه بما يشاء .

﴿ ولِلرَّسُولِ ولِذِى ﴾ صاحب ﴿ القُرْبَى ﴾ قرابة النبىّ من بنى هاشم وبنى المطلب

﴿ واليَتَامَى ﴾ أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء .

﴿ والمَساكِينِ ﴾ ذَوِى الحاجة من المسلمين.

﴿ وابن السَّبِيل ﴾ المنقطع فى سفره من المسلمين ، أى يستحقه النبىُّ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أنّ لكل من الأربعة خُمس الخُمس وله الباقى .

﴿ كَيْلاَ ﴾ كى بمعنى اللام ، وأن مُقَدَّرَة بعدها .

﴿ يَكُونَ دُولَةً ﴾ متداولا .

﴿ بَيْنَ الأَغْنِياء مِنكُمْ وَمَا آتاكُم ﴾ أعطاكم .

﴿ الرَّسُولُ ﴾ من الفَىْء وغيره ﴿ فَخُذُوه وَمَا نَهاكُم عَنْه فانْتَهُوا واتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقاب ﴾ .

﴿ للفُقَراء ﴾ متعلق بمحذوف أى اعْجَبُوا ﴿ المُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخرِجُوا من دِيارِهم وأَمْوالِهم يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ ورِضْواناً ويَنْصُرُون الله ورسولَه أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُون ﴾[1] فى إيمانهم .

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ ﴾ أى المدينة ﴿ والإيمانَ مِنْ قَبْلِهم يُحِبُّون مَنْ هَاجَر إليهم ولا يَجِدُون فى صُدُورِهم حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ويُؤْثِرُون على أَنْفُسِهم ولو كَانَ بِهِم خَصَاصَة ﴾ حاجَة إلى ما يُؤْثِرون به .

﴿ ومَنْ يُوقَ شُحَّ نفْسِه ﴾ حِرصَها على المال .

﴿ فأُولئِك هُمُ المُفْلِحون ﴾ .

﴿ والَّذِين جَاءُوا مِنْ بَعْدِهم ﴾ من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة ﴿ يَقُولُون : ربَّنا اغفِرْ لنا ولإخوانِنا الَّذِين سَبَقُونا بالإيمان ولاتَجْعَلْ فى قُلُوبِنَا غِلاًّ ﴾ حِقْداً ﴿ لِلَّذِين آمَنُوا رَبَّنا إنَّك رءُوفٌ رَحِيم . ألم ترَ ﴾ تنظُر ﴿ إلَى الَّذِينَ نافَقُوا يَقُولُون لإخوانِهم الَّذِينَ كفَرُوا من أَهْلِ الكِتابِ ﴾ وهم بنو النَّضِير وإخوانهم

---

(١) ص : « الصادقون » بإيمانهم .

فى الكفر : ﴿ لئِنْ ﴾ لامُ قسَمٍ فى الأربعة ﴿ أُخرِجْتم ﴾ من المدينة ﴿ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ولا نُطِيعُ فِيكُم ﴾ فى خذلانكم ﴿ أحداً أبداً وإن قُوتِلْتم ﴾ حذفت منه اللّام الموطِّئة ﴿ لَنَنْصُرَنَّكم واللهُ يَشْهَدُ إنَّهُم لكاذِبُون ، لئِن أُخرِجوا لايَخْرجُون مَعَهم ولَئِنْ قُوتِلُوا لايَنْصُرُونهم ولَئِنْ نَصَرُوهم ﴾ أى جاءوا لنصرهم ﴿ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبارَ ﴾ واستغْنى بجواب القسم المُقدَّر عن جواب الشرط فى المواضع الخمسة ﴿ ثم لا يُنْصَرُون ﴾ أى اليهود .

﴿ لَأَنتُم أَشدُّ رَهبَةً ﴾ خوفًا ﴿ فى صُدُورهم ﴾ أى المنافقين ﴿ مِنَ اللهِ ﴾ لتأْخير عَذابه.

﴿ ذلِك بأَنَّهم قومٌ لايَفقَهُون . لايُقاتِلُونكُم جَمِيعاً ﴾ أى اليهود مجتمعين ﴿ إلاَّ فى قُرًى مُحَصَّنةٍ أو مِنْ وَرَاء جِدار ﴾ سُور ، وفى قراءة : جُدُر .

﴿ بَأْسُهم ﴾ حَرْبُهم ﴿ بَيْنهم شدِيدٌ تحْسَبهُم جَمِيعاً ﴾ مجتمعين .

﴿ وقُلوبُهم شتَّى ﴾ متفرقة ، خلاف الحُسبان .

﴿ ذلِك بأَنهم قومٌ لايَعْقِلُون ﴾ . مَثلُهم فى ترْكِ الإيمان ﴿ كمَثلِ الَّذِين مِن قَبْلهم قَرِيباً ﴾ بزمن قريب وهم أهلُ بدر من المشركين ﴿ ذَاقُوا وَبَالَ أمرِهم ﴾ عقوبتَه فى الدنيا من القتل وغيره ﴿ ولهم عَذابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم مَثَلُهم أيضا فى سماعهم من المنافقين وتخلُّفهم عنهم .

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إذْ قَالَ للإنْسَانِ : اكْفُرْ ، فلمَّا كَفَر قال : إنِّى بَرِىءٌ منكَ، إنِّى أَخافُ اللهَ ربَّ العَالمين ﴾ كذبًا منه ورِياءً ﴿ فكان عاقِبَتَهما ﴾ أى الغَاوِى والمَغْوىّ ، وقُرئ بالرَّفع ﴿ أَنَّهما فى النَّار خَالِدَيْنِ فِيها وذَلِك جَزاءُ الظَّالِمِين ﴾[1] .

ذكر بعض ماقيل فى هذه الغزوة من الأشعار

قال[2] كعب بن مالك رضى الله عنه يذكر إجلاء بنى النَّضِير وقَتْل ابن الأشرف :

لقد خَزِيَتْ بِغَدْرَتها الحُبُـورُ ... كذاكَ الدّهرُ ذو صَرْفٍ يَدُورُ
وذَلِك أَنَّهم كَفَـرُوا بِرَبٍّ ... عزيزٍ أمـرُه أمـرٌ كَبيرُ

---

(١) سورة الحشر : الآيات من ١ إلى ١٧ .

(٢) القصيدة فى السيرة لابن هشام ٢٠٩/٣ ط الحلبى والبداية والنهاية ٧٧/٤ ، والديوان /٢٠٣ ط بغداد .

وقد أوتوا معًا فهمًا وعِلمًا ... وجاءهُمُ من اللهِ النذيرُ
نذيرٌ صادقٌ أدّى كِتابًا ... وآياتٍ مُبيَّنةً تُنيرُ
فقالُوا : ما أتيْتَ بأمْرِ صِدْقٍ ... وأنتَ بمُنكَرٍ منا جَدِيرُ
فقال : بَلَى ، لَقد أدَّيتُ حَقًّا ... يُصدِّقُني بهِ الفَهِمُ الخَبيرُ
فمَنْ يَتْبَعْه يُهْدَ لكلِّ رُشدٍ ... ومَنْ يكفُر به يُجْزَ الكَفُور
فلما أُشْرِبوا غدرًا وكُفْرًا ... وجَدَّ بهم[1] عن الحَقِّ النُّفُور
أرَى اللهُ النبيَّ بِرأى صِدق ... وكان اللهُ يَحْكُمُ لا يَجُور
فأيَّده وسَلَّطه عليهم ... وكان نَصِيرَه نِعْمَ النَّصِير
فَغُودِرَ منهم كَعْبٌ صَرِيعًا ... فذَلَّتْ بعد مَصْرَعِه النَّضِير
على الكَفَّيْن ثَمَّ وقد عَلَتْه ... بأيدينا مُشَهَّرَةً ذُكُور
بأمرِ محمدٍ إذْ دَسَّ لَيْلاً ... إلى كعبٍ أخَا كَعْبٍ يَسِير
فَماكَرَهُ فأنْزَله بمَكْرٍ ... ومَحمودٌ أخُو ثِقَةٍ جَسُور
فتلك بَنُو النَّضِير بدار سَوْءٍ ... أبارَهمُ بما اجْتَرَمُوا المُبِير
غَداةَ أتاهُمُ في الزَّحفِ رَهْوًا ... رَسولُ اللهِ وَهْوَ بهم بَصِير
وغَسّانُ الحُماةُ مُوَازِرُوه ... على الأعداء وَهْوَ لَهُم وَزِيرُ
وقال : السِّلْم وَيْحَكُم فصَدُّوا ... وحَالف أمْرَهُمْ كَذِبٌ وزُور
فذاقوا غِبَّ أمْرِهِم وَبالاً ... لكلِّ ثَلاثةٍ منهم بَعِيرُ
وأُجْلُوا عامِدِين لِقَيْنُقَاع ... وغُودِرَ منهم نَخْلٌ ودُورُ

(١) كذا في جميع النسخ والبداية والنهاية . وعند ابن هشام والديوان : « وحاد بهم عن الحق »

تَنْبِيهَاتٌ

الأول: النَّضِير - بفَتْح النُّونِ وكَسْرِ الضَّاد المُعْجَمة السَّاقِطة - : حَيٌّ من يَهود دَخَلُوا فى العرب وهم على نَسَبهم إلى هارون نبىِّ الله تعالى صلى الله عليه وسلم ، وكانوا من سِبْط لم يصبهم جلاء فيما خلا ، وكان الله تعالى قد كتب عليهم هذا الجَلاء .

الثانى: قال فى الهَدْى : زعم محمد بن شهاب الزُّهْرىّ أنَّ غَزْوَةَ بَنِى النَّضِير كانت بعد بَدْر بستَّة أشهر[1] ، وهذا وهمٌ منه وغلط ، بل الذى لاشَكَّ فيه أنَّها كانت بعد أُحد . انتهى .والزُّهرىُّ إنما نقل ذلك عن عروة ورواه الحاكم وصحَّحه ، وأقرّه الذهبىّ والبيهقىّ عن عائشةَ رضى الله عنها ، لكن قال البيهقىّ : هكذا قال ، أى أحدُ رُواته عن الزُّهرىّ ، عن عُروةَ عن عائشة وذِكْرُ عائشة غير محفوظ ، وتقدّم كلامُ ابن كثير فى ذلك، وفى آخر غزوة بنى قَيْنُقَاع فراجِعْه .

الثالث: روى الشيخان[2] عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : حَرَّق رسول الله صلى الله عليه وسلم نَخلَ بَنِى النَّضِير وقَطع، وهى البُوَيْرة ، فنزلت ﴿ ماقَطَعْتُم من لِينَةٍ أو تَرَكْتُموهَا قائِمَةً على أُصُولِها فبإذنِ الله ﴾[3] .

ورُوى أيضا عنه أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم حرق نخلَ بنى النَّضِيرِ . قال ابن عمر : ولهـا يقول حسّان بن ثابت :

---

(١) انظر صحيح البخارى ٢٢/٥

(٢) صحيح البخارى ٢٣/٥

(٣) سورة الحشر : الآية ٥

وهـانَ على سَراة بنى لُـــؤىٍّ حـــريقٌ بالبُوَيْرَة مُستطِيرُ(1)

قال : فأجابه أبو سفيان بن الحارث، أى قَبْل إسلامه :

أدامَ اللهُ ذلك مـــن صَنِيـــعٍ وحَرَّق فى جوانِبِها(2) السَّعِيرُ

ستعلمُ أيُّنَا منهـــا بِنُـــــزْهٍ وتعلمُ أىَّ أرْضَيْنا تَضِيرُ(3)

قال الحافظ : ونسبة هذه الأبيات لحسان بن ثابت وجوابها لأبى سفيان بن الحارث هو المشهور كما فى الصحيح . ونقل أبو الفتح عن أبى عمرو الشيبانىّ أن الذى قال «وهَانَ على سَراةِ بنى لؤىّ » هو أبو سفيان بن الحارث ، وإنما قال : « عَزَّ » بدلَ « هان » وأن الذى أجابه بقوله : « أدام الله ذلك من صَنِيع » البَيْتَين هو حسان ، قال : وهو أشْبه من الرواية التى وقعتْ فى البخارىّ .

قال الحافظ ولم يذكر مستندًا للترجيح : والذى يظهر أن الذى فى الصحيح أصحّ ، وذلك أن قريشا كانوا يُظاهرون كُلَّ من عادَى رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم، ويعدونهم النصر والمساعدة ، فلما وقع لِبَنى النَّضِير من الخذلان ماوقع قال حسان الأبيات المذكورة ، توبيخًا لقريش ، وهم بنو لؤىّ كيف خَذَلوا أصحابهم .

وقد ذكر ابنُ إسحاق أن حسان قال ذلك فى غزوة بنى قُريظة ؛ وإنما ذكر بنى النَّضِير استطرادًا ، وستأتى الأبيات بكمالهـــا فى غزوة بنى قريظة .

وفى جواب أبى سفيان بن الحارث فى قوله « وتعلَم أىّ أرضينا تضيـــر » مايُرجِّح ماوقع فى الصحيح ؛ لأن أرض بنى النضير تُجاور أرض الأنصار ، فإذا خَرِبَتْ أضرَّتْ بما جَاوَرَها بِخِلاف أرضِ قُرَيْش ، فإنها بعيدة منها بُعْدًا شديدا ، فلا نبالى

(1) ديوان حسان / 194 ط الرحمانية ، وصحيح البخارى 23/5 ، ومعجم ياقوت (البويرة) . وجاء فيه : البويرة : موضع منازل بنى النضير اليهود . لكن نسب البيت لأبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب برواية : « يعز على سراة . . . » وذكر أن حسان بن ثابت أجاب الحارث قائلا :

أدامَ اللهُ ذلـــكمُ حَـــرِيقاً وضَرَّم فى طوائفها السعيرُ

هُمُ أوتوا الكتابَ فضَيَّعُوه وهُمْ عُمْىٌ عن التَّوراة بُورُ

(2) صحيح البخارى 23/5 : « فى نواحيها » بدل : « جوانبها »

بخرابها ، فكأنَّ أبا سفيان يقول : تخريبُ أرض بنى النضير وتحريقُها إنما يضرُّ أرض من جاورها ، وأرضكم التى تُجاورها ، فهى التى تتضرَّر لاأرضنا ، ولا يتهيأُ مثل هذا فى عكسه إلا بتكلُّف .

وكان مَنْ أنكر استبعدَ أن يَدعوَ أبو سفيان بن الحارث على أرض الكفرة مثله بالتحريق فى قوله :

أدامَ الله ذلك من صنيـــع

والجواب عنه أن اسْمَ الكُفْر وإن جَمَعهم لكنّ العداوةَ الدِّينيَّةَ كانت قائمةً بينهم ، لِمَا بين أهل الكتاب وعَبَدة الأوثان من التَّبايُن ، وأيضا فقوله :

وحَـــــرَّق فى نَواحِيهــا السَّعير

يريد بنواحيها المدينة ، فيرجع ذلك الدعاء على المسلمين أيضا .

الرابع : فى بيان غريب ماسبق :

البَراز ــ بفتح الموحدة وكسرها ــ : الفضاء الواسع الخالى من الشجر .

الخَنَاجِر ــ بفتح الخاء المعجمة وبالجيم المكسورة ــ جمع خِنْجر ، وهو السِّكِّين الكبير .

فَتَكَ به فَتْكاً من بابَىْ ضرب وقتل ، وبعضهم يقول : فتكا بتثليث الفاء ؛ أى بَطَش به ، أو قَتَلَه على غَفْلة ، وهذا هو المُرادُ هنا .

مَعُونة ــ بميم مفتوحة فعين مهملة مضمومة ــ اسم ماء لبنى عامر بن صَعْصَعَة ، وهو بفتح الصادين والعين الثانية المهملات وسكون العين الأُولى .

قَناة ــ بفتح القاف وبالنون ــ تقدَّم فى أُحد .

وادَعهما : صالحهما .

قال معهما : مِنْ قال يَقِيل قيلاً وقيلولة ؛ أى نام نصف النهار . والقائلة : اسم القَيْلُولَة .

شعرتُ : علمتُ .

الحِلْف – بكسر الحاء المهملة وسكون اللام – المعاقدة والمعاهدة على التّعاضُد والاتّفاق .

تناجَوْا : تسارُّوا الكلام .

النادِى : مجلس القوم ومتحدَّثهم .

النَّضرى (بالنون والضاد المعجمة) .

سَلاَّم : المشهور ما قاله ابنُ الصّلاح فيه التشديد ، مِشْكَم (بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف) .

لَيُخْبَرنَّ (بفتح الموحّدة مبنىّ للمفعول) .

صُوَيْراء (بضم الصاد المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وبألف التأنيث الممدودة) .

راثَ – بالثاء المثلثة – من باب باع : أبْطأ .

كِنانة (بكسر الكاف) .

ظاعِنين – بالظاء المعجمة المشالة – أى راحلين .

يَتضَاغى – بضاد وغين معجمتين – : يَتباكى .

خُلُوفا – بضم الخاء المعجمة – أى غُيَّباً لم يبق منهم أحد .

عِلْية أصحابه : أشرافهم .

أنْعم له : قال له نَعَم .

الجِسْر – بكسر الجيم وفتحها وسكون السين المهملة – : القنطرة .

ذكر غريب إرساله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة

أنشِدكم بالله : أسألكم به .

يجتزئ – بالجيم والزاى – : يكتفى .

سيفه على عاتقه ، أى يجعله بعلاقته عليه ، لا كما يفعل التُّرك وغيرهم .

أُسْكِتوا (بضم أوله) .

نَرَى : نَظُنّ .

الجَدْر (بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالراء) .

تكَارَوْا : اكْتَرَوْا .

شرح غريب إرسال عبدالله بن أبيّ إليهم ومسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم.. وشرح غريب خروجهم

يُلحِم الأمرَ ـ بالحاء ـ : يجعله يشتدّ .

حُيَيّ (بلفظ تصغير حيّ) .

بَدَاله ـ بلا همز ـ : ظهر له .

النُّهْزة ـ بضم النّون وسكون الهاء وبالزاى ـ : الفرصة ، وهى النّوبة .

الوَرْطة ـ بفتح الواو ـ : الهلاك والأمر الشاقّ .

الجَلاء ـ : ترك المنزل من خوف .

الصَّيَاصِى : الحُصُون ، الواحدة صِيصِيَة (بكسر المهملتين وفتح التحتية المخففة)

الغَرَب ـ بفتح الغَيْن المعجمة والراء وبالموحدة ـ : ضَرْب من الشجر .

خَطْمة (بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة) .

مسجد الفَضِيخ (بفاء مفتوحة فضاد وخاء معجمتين بينهما تحتية) .

الملحمة ـ بالفتح ـ : القَتْل .

استَقَلَّتْ به الإبل : رفعتْه وطاقت حمله .

نِجافُ البابِ ـ بكسر النون وبالجيم ـ : أُسْكُفَّتُه .

الجَبَلِيَّة ـ بالجيم فموحَّدة مفتوحتيْن فلام مكسورة فتحتية مشددة ـ اسم مكان .

الهوادج ، جمع هودج : من مراكب النِّساء .

قُطُف – بضمتين – وقطائف جمع قطيفة : دِثارٌ له خَمَل .

السَّك – بالفتح وسكون السين المهملة – : الجِلد ، والجمع مُسوكٌ .

الحَلْقة – بفتح الحاء وسكون اللام – : السِّلاح كله .

السُّهْمان – بالضمّ – والأسهم والسِّهام جمع سَهْم وهو النَّصِيب .

الكُراع – بضم الكاف وتخفيف الراء – اسمٌ لجماعة الخيل .

تنافَست : يقال : نَفِست به – بكسْر الفاء – مثل ضَنِنَت به وَزْناً ومعنى .

أزلقَتْ ، قال فى النُّور – بالزّاى والقاف – يقال : أزلقت الحاملُ ؛ إذا رَمَت ولدها . انتهى . والذى فى نسخةٍ من العُيون مَقْرُوءة على مُصَنِّفها وغيره – بالفاء – أى دَنَت وقربت .

ذكر غريب محاورة عمر بن سعدى اليهودى

البُوق بالضمّ معروف .

يَتألَّه : يتعبّد .

العِبَر – بكسر العين المهملة وفتح الموحدة – : التذكُّر والاتّعاظ .

عُبِّرنا[1] بها (بضم العين المهملة وتشديد الموحدة المكسورة) .

الجَلَد – بفتح الجيم واللام – : القوة .

أهلُ جَدٌّ يهود : الجَدُّ : المكانةُ العظيمة والغِنَى .

النَّجدة : الشجاعة .

الهَيَّبان (بفتح الهاء وتشديد التحتية بعدها موحَّدة) .

جَوّاس (بفتح الجيم والواو المشددة وآخره سين مهملة) .

يتوكّفان : ينتظران .

يخفر – بالخاء المعجمة – : ينقض .

لم يَرُعْهم : لم يفزعهم .

(١) القاموس (عبر) : «عبر به الأمر : اشتد عليه» .

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

خَزِيَتْ – بالخاء المفتوحة والزاى المكسورة المعجمتين – : ذلَّت .

الحُبُور جمع حَبْر ، وهو العالِم، ويقال فى جمعه أَحْبار ، وأراد بالحُبُور هنا علماء يهود المدينة .

صَرْف : تغيُّر .

يدور : يتحوَّل وينتقل .

جدير : حَقِيق وخليق .

جَدَّبهم : مال بهم .

مُشَهَّرة – بالراء – من الشُّهْرة .

ذُكور – بذال معجمة – يعنى السّيوف .

أبارَهم – بالراء – : أهلكهم .

اجترموا : اكْتَسَبُوا .

الرَّهْو – بالراء – مَشْىٌ فى سكون .

السَّلم – بفتح السين وكسرها – : الصُّلح .

حِلْف : صاحب ، والحليف : الصاحب .

غِبٌّ أمرهم – بالغين المعجمة والموحدة – أى أَبعَدَ أمرهم .

الوبَال : النكال والقتل .

شرح غريب أبيات حسان بن ثابت وأبى سفيان بن الحارث

السَّراة : الأَشرافُ .

لُؤَىّ (بالهمزة وتركه) .

البُوَيْرة – بموحدة مضمومة فواو مفتوحة فتحتية ساكنة فراء فتاء تأنيث – : موضع من بلد بنى النَّضير . قاله ابن قُرْقُول . وقال غيره : البُوَيْرَة : نخلٌ قُرْب المدينة .

مُستطير : منتشِر متفرِّق كأنه طار فى نواحيها .

السَّعِير : النار الملتهبة .

بِنُزْهٍ ـ بموحدة فنون مضمومة فزاى ساكنة وبالهاء ـ أى ببُعْدٍ وزنًا ومعنى ، وقد تُفْتح النُّون .

أرَضِينا ـ بفتح الضاد ، ورُوى بكسرها ـ الأول تثنيه أرض والثانى جَمْعها .

تَضِير ـ بفتح الفوقية وكسر الضاد من الضَّيْر ـ أى تتضرّر بذلك ، ومنهم مَنْ رواه بالصاد المهملة .

الباب السادس عشر

في غزوة بدر الموعد

وسببها أن أبا سفيان بن حرب لما أراد أن ينصرف يوم أحد نادى : موعدُ ما بيننا وبينكم بدرُ الصَّفراء[1] ، رأس الحول؛ نلتقي فيه فنقْتَتل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعمر بن الخطاب : قُلْ : نعم إن شاء الله . فافترق الناس على ذلك ، ورجعت قريش فَخَبَّروا مَنْ قِبَلهم بالموعد .

وكانت بدر الصفراء[1] مَجْمعًا للعرب ، وسُوقًا تقوم لهلال ذى القعدة إلى ثمان ليال خَلَوْنَ منه ، فإذا مضت ثمانى ليال تفرق الناس إلى بلادهم .

فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج [إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم][2] ، وأحبَّ ألا يُوافقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الموعد ، وكان أبو سفيان يُظهر أنه يريد أن يغزوَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جمع كَثيفٍ ، فيبلغ أهل المدينة عنه أنه يجمع الجموع ، وتسير فى العرب ، فيهابُ المُسلمون ذلك[3] .

وقَدِمَ نُعَيْم بن مسعود الأشجعىّ مكة ـ وأسلم بعد ذلك ـ فبَصَّرَ أبا سفيان وقريشاً بتهيُّؤ المسلمين لحربهم . وكان عام جدب ، فأعلمه أبو سفيان بأنه كاره للخروج إلى لقاء المسلمين ، واعتلَّ بجَدْب الأرض ، وجَعَل لنُعَيْم عشرين فَرِيضَةً تُوضَع تحت يد سُهَيْل بن عمرو ، على أن يُخذِّل المسلمين عن المسير لموعده ، وحمله على بعير . فقدم المدينة وأرجف بكثرة جُموع أبي سفيان حتى أرعب المسلمين ، وهو يطوف فيهم حتى قذف الرُّعْبَ فى قلوبهم ،

---

(١) م ، ت : « بدر الصفرى » .

(٢) تكلة عن الواقدى ٣٨٥/٣ .

(٣) الواقدى ٣٨٥/٣ « . . فى جمع كثيف ، فيقدم القادم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيراهم على تجهز فيقول : تركت أبا سفيان قد جمع الجموع وسار فى العرب ليسير إليكم لموعدكم ، فيكره ذلك المسلمون ويهيبهم ذلك » .

ولم يبقَ لهم نِيّةٌ فى الخروج، واستبشر المنافقون واليهود ، وقالوا : محمدٌ لا يُفْلِت من هذا الجمع ، فبلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، حتى خَشِىَ ألاّ يخرج معه أحد ، وجاءه أبوبكر وعمر رضى الله عنهما وقد سمعا ما سمعا ، وقالا : يا رسول الله إن الله تعالى مُظهِرٌ دِينَه ، ومُعِزٌّ نَبِيَّه ، وقد وَعدْنا القومَ مَوعِدًا لانُحِبُّ أن نتخلّف عنه ، فيرَوْن أن هذا جُبْن ، فسِرْ لموعِدهم ، فوالله إنَّ فى ذلك لَخِيرَة ، فسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، ثم قال : والذى نفْسِى بيده لأخْرُجَنَّ وإن لم يخرج معى أحد . فنصر الله تعالى المسلمين ، وأذْهَب عنهم ما كان الشيطان رَعَّبهم .

ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

استخلف على المدينة عبدَ الله بن عبد الله بن أُبَىّ بن سَلُول فيما قال ابن إسحاق .

وقال محمد بن عمر : استخلف عبدَ الله بن رواحة .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى ألف وخمسمائة ، فيهم عِدَّةُ أفراس ، فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفرس لأبى بكر، وفرس لعمر بن الخطاب، وفرس لأبى قتادة ، وفرس لسعيد بن زيد ، وفرس للمقداد بن الأسود ، وفرس للحُباب بن المنذر ، وفرس للزبير ابن العوام ، وفرس لعبّاد بن بشر .

وحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه .

وخرج المسلمون بتجاراتٍ لهم إلى بدر فربحتْ ربحًا كثيرًا .

قال عثمان بن عفان رضى الله عنه : ربحتُ للدّينار دِينارًا .

فانتهوا إلى بدر ليلةَ هلالِ ذى القعدة ، وقام السُّوق صبيحةَ الهلال، فأقاموا ثمانية أيام ، والسوق قائمة ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده .

فأتاه مَخْشِىُّ بنُ عَمرو الضَّمْرِىّ ، وهو الذى كان وادَعه على بنى ضَمْرة فى غزوة وَدّان ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الموسم ، فقال : يا محمد ، لقد

أخبرنا أنه لم يبق منكم أحد ، فما أعلمُكم إلا أهل الموسم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وإن شئت مع ذلك رددنا ما كان بيننا وبينك ، فقال : لا والله ما لنا بذلك من حاجة ، بل نكفُّ أيدينا عنكم ، ونتمسَّك بحِلْفِك .

وقال أبو سفيان لقريش : قد بعثنا نُعَيْم بن مسعود لأن يُخذِّل أصحاب محمد عن الخروج ، وهو جاهد ، ولكن نخرج نحن فنسير ليلةً أو ليْلتين ثم نرجع ، فإن كان محمدٌ لم يخرج بلغه أنَّا خرجنا فرجَعْنا ، لأنه لم يخرج ، فيكون هذا لنا عليه ، وإن كان خرج أظهرْنا أن هذا عام جدب ، ولا يُصلحنا إلا عامٌ عَشِبٌ . قالوا : نِعْمَ ما رأيت . فخرج فى قريش وهم ألْفان ومعهم خمسون فرسًا ، حتى انتهموا إلى مَجَنَّة من ناحية الظَّهران ، ثم قال : ارْجِعُوا لايُصْلِحُنا إلا عامٌ خِصْبٌ غَيْداق ، نرعَى فيه الشجرَ ونشرب فيه اللبن ، وإن عامَكم هذا عامُ جَدْب ، وإنى راجع فارجعوا ، فسَمَّى أهلُ مكة ذلك الجيش « جَيْشَ السَّوِيق » ، ويقولون : خرجُوا يشربون السَّوِيق .

وانطلق مَعبدُ بن أبى مَعْبد الخُزاعِىّ سريعًا ، بعد انقضاء الموسم إلى مكة ، فأخبر بكثرة المسلمين ، وأنهم أهل ذلك الموسم ، وأنهم ألفان ، وأخبر بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للضَّمْرىّ ، فقال صفوان بن أمية لأبى سفيان : قد والله نهيتُك يومئذٍ أن تَعِدَ القومَ ، وقد اجترأوا علينا ، ورأوْا أنَّا قد أخلفناهم ، وإنما خَلَّفَنا الضَّعفُ [عنهم][1] ، وأخذوا فى الكيد والنَّفَقَة فى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستجلبوا مَنْ حولَهم من العرب ، وجمعوا الأموالَ [العظام][1] وضربوا البَعْثَ على أهل مكة ، فلم يُتركْ أحدٌ منهم إلَّا أن يأْتى بمال[2] ، ولم يُقبل من أحد منهم أقلّ من أُوقِيَّة لغَزْو الخَنْدق .

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .

---

(١) تكملة عن الواقدى ٣٨٩/١ (٢) الواقدى : « إلا أن يأتى بما قل أو أكثر » .

ذكر بعض ما قيل فى هذه الغزوة من الأشعار

قال[1] عبد الله بن رواحة رضى الله عنه :

وَعدْنا أبا سُفْيان بدرًا فلم نَجِدْ لميعادِه[2] صِدْقًا وما كان وافيَا
فأُقسِم لو وافيْتَنا فلقِيتَنا لأُبْتَ[3] ذَمِيمًا وافتقَدْت المَوالِيا
تركنا به أوصالَ عُتبةَ وابنَه وعمرًا أبا جَهْل تركناه ثَاوِيا
عَصيتُم رسولَ الله أفٍّ لدِينكم وأمرِكُمُ السَّيْءِ الذى كان غَاوِيا
فإنى وإن عَنَّفتُمونى لقائِلٌ فِدًى لرسول الله أهلِى ومالِيَا
أطعناه لم نَعْدِلْه فينا بِغَيْره[4] شِهابًا لنا فى ظلمة الليل هاديا

وقال[5] حسان بن ثابت رضى الله عنه :

دَعُوا فَلَجاتِ الشام قد حال دونها جِلادٌ كأفواه المخاض الأَوارِكِ[6]
بأيدى رجال هاجروا نحو ربِّهم وأنْصارِه حَقًّا وأيدِى المَلائِكِ
إذا سلكتْ للغَوْرِ من بطنِ عالجٍ[7] فَقُولا لها : ليس الطَّرِيقُ هنالِكِ
أَقَمْنَا على الرَّسِّ النَّزُوعِ ثمانيًا بأَرْعَنَ جَرَّارٍ عريضِ المبارِكِ[8]
بكل كُمَيْتٍ جَوْزُه نِصفُ خَلْقِه وقُبٌّ طوالٍ مُشرفاتِ الحَوارِكِ[9]
تَرَى العَرْفَجَ العامِىَّ تَذْرِى أُصولَه مناسِمُ أخفافِ المَطِىِّ الرَّواتِكِ[10]
فإن نَلقَ فى تَطْوافِنا والتماسِنَا فُراتَ بنَ حَيَّانٍ يَكُن رَهْنَ هالكِ
وإن تَلْقَ قَيسَ بنَ امرئِ القَيسِ بَعده يُزَدْ فى سَوادٍ لونُه لونُ حالكِ[11]
فأَبْلِغْ أبا سُفْيانَ عَنِّى رِسالةً فإنَّك من غُرِّ[12] الرِّجال الصَّعالكِ

---

(١) ورد فى سيرة ابن هشام ٣/٢٢١ والبداية والنهاية ٤/٨٨ .
(٢) الواقدى : « لموعده صدقاً » .
(٣) الواقدى : « رجعت ذميا » .
(٤) الواقدى : « أطعنا فلم نعدل سواه بغيره » .
(٥) ورد فى سيرة ابن هشام ٣/٢٢١ والبداية والنهاية ٤/٨٨ وديوان حسان/٢٩٤ ط الرحمانية بتقديم وتأخير فى الأبيات .
(٦) رواه الواقدى :

ذروا فلجات الشام قد حال دونها ضراب كأفواه المخاض الأوراك .

(٧) رواه الواقدى : « إذا هبطت خورات من رمل عالج » .
(٨) الديوان : « . . الرس النزيع . . . » .
(٩) الواقدى : « وأدم طوال » .
(١٠) الواقدى : « تبدى أصوله » .
(١١) الديوان : « نزد فى سواد وجهه لون حالك » .
(١٢) الديوان : « من شر الرجال » .

تَنْبِيهاتٌ

الأول : قال فى البداية : قال الواقدىّ : خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مستهلّ ذى القِعْدة ، يعنى سَنَةَ أَرْبع ، والصحيح قول ابن إسحاق أَنَّ ذلك فى شَعبان من هذه السنة ، ووافق موسى بن عقبة أَنَّها فى شعبان لكن قال سنة ثلاث . وهذا وَهَمٌ فإنَّ هذه تواعَدُوا إليها من أُحُد ، وكانت أُحد فى شوال سنة ثلاث .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق .

كثيف : كثير .

عامَ جدْب : قحط .

الفَرِيضَةُ هنا . البَعِير .

أرجَفَ : خَوَّف .

بصَّر - بالموحدة والصاد المهملة المشددة - : أَعلَم .

مَجَنَّة - بميم فجيم فنون مشددة مفتوحات ويجوز كسر الميم والنون - : سوق بقرب مكة .

الظَّهران تقدمَ الكلام عليه .

غَيْدَاق : كثير النبات والأَمطار .

استَجْلبُوا العَربَ - بالحاء المهملة - : جَمَعُوهم وأَلَّبُوهم

افتقدتَ : فقدتَ .

الموالى هنا . القَرَابة .

الثَّاوِى : المقيم .

أُفّ : كلمة تقال عند تَقَذُّر الشَّىء .

وأَمركم السَّيْء : أَرادَ السَّيِّىء فخَفَّف، كما يقال : هَيِّن وهيْن وميِّت ومَيْت ، ويروى بالشين المعجمة

عنّفتُمونى : لُمتُمونى .

لم نَعْدِلْه ، أى لم نُسَوِّه مع غيره .

الفَلَجات : الأودية ، واحدها فالج وفَلَج . وفَلَجٌ أيضًا : اسم نَهْر بعينه .

المخاض : الحوامل من الإبل .

الأوارك : التى ترعى الأراكَ ، وهو شجر .

الغَوْرُ : المُنخفض من الأرض .

عالِج : اسم مكان فيه رمل كثير .

الرَّس : البئر .

النَّزُوعُ : التى يخرج ماؤها بالأيدى .

الأرعن : الجيش الكثير الذى له أتباع وفضول .

جَرَّار (بالجيم والراء) .

عريض: متسع .

جَوْزه ـ بالجيم والزاى ـ يعنى وسطه ، وأراد به هنا بطنه .

قُبّ : جمع أقبّ وهو الضّامِر .

الحَوارك جمع حارك وهو أعلى الكتفين من الفرس .

العَرْفَجُ ـ بعين مهملة فراء ففاء فجيم ـ : نَباتٌ .

العامِىّ : الذى أتى عليه عام .

تَذْرِى أصوله ـ بفوقية فذال معجمة ـ أى تَقْلَعُه وتطرحه .

مناسِم : جمع مَنْسِم وهو طرف خُفّ البَعِير ، والخُفُّ للبَعِير بمنزلة الحافِر للدّابّة .

الرّواتك : المسرعة . والرَّتْك والرَّتَكان : ضَربٌ من المَشْى فيه إسراع .

الحالك ـ بالحاء المهملة ـ : الشّديد السّواد .

الغُرّ : البِيض .

الصّعالك : جمع صُعْلُوك ؛ حُذفت الياء من الجَمْع هنا لإقامة وزن الشعر ، وهو الفقير الذى لا مال له .

الباب السابع عشر

في غــزوة دُومَــة الجَنْــدل

وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يدنوَ إلى أدنى الشّام ، وقيل له : إنها طرف من أفْواه الشّام ، فلو دنوتَ لها لكان ذلك مما يُفزِع قَيصَر ، وذُكِر له أنَّ بها جَمعًا كثيرًا ، وأنّهم يَظلِمون مَنْ مَرّ بهم ، ويُرِيدُون أن يدنوا من المَدِينة ، فنَدَب النبيُّ صلى الله عليه وسلم النَّاس .

واستخلف على المَدِينَة سِباعَ – بمهملة مكسورة فموحّدة فألف فعين مهملة – بن عُرْفُطة بضم العين المهملة والفاء – الغِفاريّ ، بكسر الغين المعجمة .

وخَرجَ صلى الله عليه وسلم في ألفٍ من أصحابِه ، فكان يَسيرُ اللَّيلَ ويَكْمُن النَّهار ، ومعه دليل له من بنى عُذرة يقال له : « مَذْكور » رضى الله عنه ، هادٍ خِرِّيتٌ ، وسار مُغِذًّا للسَّير ، ونَكَّبَ عن طريقهم ، فلما دَنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم من دُومةِ الجَنْدل قال له الدَّلِيلُ : يا رسول الله ، إن سوائِمَهم تَرعَى عندك فأَقِمْ لى حَتّى أطّلع لَك[1] ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . فخرج العُذْرِيّ طَلِيعةً وحده حتى وجد آثارَ النَّعَم والشّاء وهم مُغرِّبُون ، ثم رجع إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فأخبره وقد عرف مواضِعَهم ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هجم على ماشيتهم ورِعائِهم ، فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، وفرَّ باقِيهم فتفرق أهلُ دومة الجَنْدل ، ونَزَل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يجد بها أحدًا ، فأقام بها أيّامًا ، وبَثَّ السَّرايَا فعادت كلُّ سَرِيَّة بإبِل ولم تَلقَ أحدًا ، إلّا أنَّ مُحمدَ بنَ مَسْلَمَةَ أخذ رجلًا منهم ، فأتى به النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فسأله عن أصحابه فقال : هربوا أمس لمّا سَمِعُوا أنك أخذتَ نَعَمَهم ، فعَرَض عليه رسول الله صلى الله عليه

(١) م ، ت : « حتى أطلع عندك لك » والمثبت عن سائر النسخ والواقدى ١/٤٠٣

وسلم الإسلامَ أيامًا فأسْلَم ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فى العشرين من ربيع الآخر ، ووادَعَ صلى الله عليه وسلم فى طريقه عُيَيْنَةَ بنَ حِصْن[1] الفَزَارىّ أن يرعى بتَغْلَمِينَ وما والاها إلى المَرَاضِ ، وكانت بلاده قد أجدَبت .

تنبيه : فى بيان غريب ماسبق

دومة الجندل – بدال مُهملة مضمومة ، ويجوز فتحها فواو ساكنة –: بلد بينها وبين دمشق خمس ليال .

أدنى الشام : أقربها إلى المدينة .

هاد : دليل .

الخِرِّيت : الماهر الذى يهتدى لأخْرات المفازة ، وهى طُرقها الخَفِيَّة ومَضايقها .

نَكَّب – بالنون – عَدَل .

السَّوائِم جمع سائِمَة .

الطَّلِيعة : القوم يُبعَثُون أمام الجيش .

مُغَرِّبون (بغين معجمة مفتوحة فراء مكسورة مشددة) .

الساحة : الموضِعُ المُتَّسِع أمامَ الدّار .

وادَع : صالَح .

تَغْلَمين – بفوقية فغَيْن معجمة ساكنة فلام مفتوحة فتحتية ساكنة فنون –: موضع فى بنى فَزارة .

المَرَاض كسَحاب : موضع ، أو وادٍ ، على ستة وثلاثين ميلاً من المَدينة .

---

(۱) ص : « عيينة بن حصين » .

الباب الثامن عشر

في غزوة بني المُصْطَلِق

وهي غَزوة المُرَيْسِيع ، وسببها أن الحارث بن أَبي ضرار بن حبيب بن مالك بن جُذَيْمة ابن كعب بن خُزاعة سيِّد بني المُصْطَلِق جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ قدر عليه من قومه ومن العرب ، فتهيَّئوا للمَسِير إليه ، وكانوا ينزلون ناحية الفُرْع ، فبلغ خَبرُهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث بُرَيْدَةَ - بضم الموحدة - بنَ الحُصَيب - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين - الأَسلميّ يَعْلم ذلك ، واستأْذن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يَقولَ ، فأَذِن له ، فخرج حتى ورد عليهم ماءهم ، فوجد قومًا مغرورين قد تألَّبُوا وجمعوا الجموعَ ، فقالوا : مَنِ الرَّجل ؟ قال : رجل منكم قَدِمتُ لمَّا بلغَنى عن جمعِكم لهذا الرَّجل ، فأَسِير في قومي ومن أَطاعني ، فنكون يَدًا واحدة حتى نستأْصِلَه . قال الحارِثُ بن أَبي ضرار : فنحن على ذلك فعَجِّلْ علينا ، فقال بُريدة : أَركب الآن فآتيكم بجمعٍ كثيفٍ من قومي ، فسُرُّوا بذلك منه ، ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَخبره خبر القوم ، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناسَ ، وأَخبرهم خبرَ عدوِّهم ، فأَسرعَ الناسُ الخروج .

ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع

استخلف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على المدينة زيدَ بن حارثة ، فيما قال محمدُ بنُ عمر ، وابنُ سَعِيد . وقال ابن هشام : أَبا ذَرّ الغِفاريّ ، ويقال : نُمَيْلة بن عبد الله الليثيّ ، وهو بضم النون تصغير نملة .

وقاد المسلمون ثلاثين فرسًا ، للمهاجرين عشرة ، منها فرسان لرسول الله صلى الله عليه

وسلم : لِزاز – بلام فزاى فألف فزاى أخرى – والظَّرِب – بظاء معجمة مشددة مفتوحة فراء مكسورة فموحدة .

وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بَشَرٌ كثير من المنافقين لم يخرجوا فى غَزاة قَطُّ مثلها ، ليس بهم رغبة فى الجهاد إلا أن يُصيبوا مِنْ عَرَض الدنيا ، ولقُرب السَّفَر عليهم. فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك على الخَلائق[1] فنزل بها ، فأُتِىَ يومئذ برجل من عبد القيس فسَلَّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : أين أهلك ؟ قال : بالرَّوْحاء ، فقال : أين تريد ؟ قال : إياك جئتُ لأُومن بك ، وأشهد أن ماجئتَ به حق ، وأُقاتل معك عدوّك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى هَداك إلى الإسلام ، وسأل : أىّ الأعمال أحبُّ إلى الله ؟ فقال له النبىُّ صلى الله عليه وسلم : الصلاة لأَوَّلِ وقتها .

وأصاب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عَيْنًا للمشركين ، فسأله عنهم ، فلم يذكر من شأنهم شيئًا ، فعَرض عليه الإسلامَ فأبَى ، فأمر عمر بن الخطاب فضَربَ عُنُقَه .

وانتهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المُرَيْسِيع ، وقد بلغ القومَ مَسِيرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقَتْلُه عَيْنَهم ، فتفرَّق عن الحارث مَنْ كان قد اجتمع عليه من أفناء العـرب .

وضُرِب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قُبَّةٌ من أدَم[2] .

وكان معه من نسائه عائشةُ وأُمُّ سَلَمة رضى الله عنهما ، وتَهيَّأ الحارث للحرب، فصفَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، ودَفَع رايةَ المهاجرين إلى أبى بكر ، ويقال : إلى عَمّار بن ياسر ، ورايةَ الأنصار إلى سَعْد بن عبادة .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فنادى فى الناس : قُولوا : لا إلٰه إلا الله ، تَمنعوا بها أنفسَكم وأموالكم ، ففعل عمر ذلك ، فأَبَوْا ، فترامَوْا بالنَّبْل ساعة ، فكان أولَ مَنْ رمى رجلٌ منهم بسهم ، فرمى المسلمون ساعةً بالنَّبل ، ثم أمر رسول الله صلى

---

(١) فى ص : «الخلائف» .
(٢) أدم : جلد .

الله عليه وسلم أصحابه أن يَحْمِلوا ، فحملوا حملةَ رجلٍ واحدٍ ، فما أفلتَ من المشركين إنسان ، وقُتِل عَشرةٌ منهم ، وأُسِرَ سائِرُهم ، وسَبَا رسول الله صلى الله عليه وسلم الرِّجالَ والنِّساء والذُّرِّيَّةَ والنَّعَم والشاء .

وفى الصَّحِيحَيْن أنه صلى الله عليه وسلم هجم عليهم وهم غارُّون وما قُتِل من المسلمين إلا رجلٌ واحد يقال له : هشام بن صُبَابَة – بصاد مهملة مضمومة فموحدة مخففة فألف فموحدة أُخرى – أصابَه رجلٌ من الأنصار يقال له : أَوْسٌ مِنْ رَهْطِ عُبادة بن الصامت ، يُرَى أنه من المشركين فقتله خطأ ، فأمره النبيُّ صلى الله عليه وسلم بإخراج دِيَته ، فقبضها أخوه مِقْيَس بن صُبَابة ، وعدا على قاتل أخيه فقتله ، فارتدَّ ولحق بقريش فأهدر النبيُّ صلى الله عليه وسلم دَمَه ، فقتل يوم الفتح .

قال أبو قتادة : حمل لواء المشركين يومئذ صفوانُ ذو الشُّقرة ، فلم تكن لِي ناهيةٌ حتى شددتُ عليه ، وكان الفتح .

وكان شعار المسلمين يومئذ : « يا منصورُ أَمِتْ » .

وروى محمد بن عمر عن جُوَيْرِية رضى الله عنها قالت : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن على المُرَيْسِيع ، فأسمَعُ أَبِى يقول : أتانا مالاقِبَل لنا به ، قالت : فكنت أَرَى من الناس والسِّلاح والخيل مالا أصف من الكَثْرة ، فلما أن أسلمتُ وتزوَّجَنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا جعلتُ أَنظُر إلى المسلمين فليسوا كما كنتُ أرى ، فَعلِمتُ أنه رُعْبٌ من الله تعالى يُلقِيه فى قلوب المشركين .

وكان رجل منهم قد أسلَم وحَسُن إسلامُه يقول : كُنَّا نرى رجالًا بِيضًا على خَيْل بُلْق ماكنا نَراهُم قَبْلُ ولا بَعْدُ .

ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بتكتيف الأسارى وقسمة الغنيمة

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأسارى فكُتِّفوا ، واستعمل عليهم بُرَيْدةَ بنَ الحُصَيب وأمرَ بما وُجِد فى رِحالهم من متاع وسلاح فجمع ، وسِيقَتْ(١) النَّعَمُ والشاء ، واستعمل على

(١) ص : « وسيقت النم والنعم » .

ذلك شُقْران مولاه ، وهو بضم الشين المعجمة وإسكان القاف . وجمع الذُّرِّيَّة ناحية . واستعمل على مَقْسَم[1] الخُمسِ وسُهْمانِ المُسْلِمين مَحْمِيَةَ - بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وكسر الميم وفتح التحتانية - بن جَزْء ، بفتح الجيم وسكون الزاى فهمزة - الزُّبَيْدىّ - بضم أوله - فأُخرَج رسول الله صلى الله عليه وسلم الخُمس من جميع المَغْنَم ، وكان يَلِيه مَحْمِيَةُ بنُ جَزْء وكان يجمع إليه الأخماس ، وكانت الصَّدَقات على حِدَتِها وأهل الفَىْء بمَعْزِلٍ عن الصَّدقة ، وأهل الصدقة بمَعْزل عن الفَىْء . وكان يُعطِى من الصدقة اليَتيمَ والمِسكينَ والضَّعيفَ ، فإذا احْتلم اليتيمُ نُقِل إلى الفَىْء وأُخرِج من الصدقة ، ووجب عليه الجهادُ ، فإن كره الجِهادَ وأباه لم يُعْطَ من الصَّدقة شيئًا ، وخَلَّى بينه وبين أن يكتَسِب لنفسه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايمنع سائِلًا ، فأتاه رجلان يسألانه من الخُمس فقال : إن شِئتما أعطيتكما منه ، ولاحظَّ فيه لغَنىٍّ ولا لقَوِىٍّ مُكْتَسِب . وفَرَّق السَّبْىَ فصار فى أَيدِى الرِّجال ، وقَسَّم المَتاعَ والنَّعم والشَّاء ، وعُدِلَت الجَزُور بعَشْر من الغَنَم .

وبيعت رِثَّةُ المتاع فيمن يُرِيد .

وأُسهِم للفَرسِ سهمان ، ولصاحبه سهم ، وللرَّاجل سهم .

وكانت الإبلُ ألفَىْ بَعِير ، والشاء خمسة آلاف شاة .

وكان السَّبى مائتَىْ أهل بيت .

وصارت جُوَيْرية بنتُ الحارث سيِّدِ القوم فى سَهْم ثابت بن قيس بن شمّاس وابنِ عمٍّ له ، فكاتبها على تسع أَوَاق من ذهب .

ذكر تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية رضى الله عنها وبركة ذلك

قال أبو عمر رحمه الله : كان اسمها بَرّه فغيّره رسول الله صلى الله عليه وسلم جُوَيْرِية[2] .

وروى محمد بن إسحاق والإمام أحمد وأبو داود ومحمد بن عمر عن عائشة رضى الله

---

(١) مقسم (بفتح الميم وسكون القاف وفتح السين) : نصيب (المعجم الوسيط) .

(٢) وانظر صحيح مسلم ٢٣١/٢ .

عنها قالت : كانت جويريةُ امرأةً حُلوة مُلَّاحة ، لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه ، فبينما النبيُّ صلى الله عليه وسلم عندى ونحن على الماء إذ دخلت عليه جويريةُ تسأله فى كِتَابَتِها، فوالله ماهو إلا أن رأيتُها فكرهتُ دُخولَها على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وعرفتُ أنه سَيَرى منها مثل الذى رأيت ، فقالت : يا رسول الله إنى امرأة مسلمة أشهد أن لا إله إلَّا الله وأنَّك رسول الله ، وأنا جُوَيْرية بنت الحارث بن أبِى ضِرار سَيِّد قومه ، أصابَنَا من الأمر ماقد علمتَ ووقعتُ فى سَهْم ثابتِ بنِ قيس بن شَمَّاس - أو ابنِ عمٍّ له فتخَلَّصَنِى من ابن عَمّه بنخلات له بالمدينة - فكاتَبَنى[1] على ما لا طاقة لى به ولا يَدان ، وما أكرهنى على ذلك إلا أنّى رجوتُك صَلَّى الله عليك فأَعِنِّى فى مكاتَبَتِى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوَ خَيْرٌ من ذلك ؟ فقالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : أُؤَدِّى عنك كِتابَتَكِ وأتزَوَّجُك ، قالت : نعم يا رسول الله قد فعلتُ ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ثابت بن قيس فطلبها منه ، فقال ثابت : هى لك يا رسول الله بأبِى وأُمّى ، فأدَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان عليها من كتابتها ، وأعتَقَها وتزوَّجها ، وخرج الخبرُ إلى الناس ورجال بَنِى المُصْطَلِق قد اقتُسِمُوا ومُلِكوا ووُطِئَتْ نِساؤُهم ، فقال المسلمون : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعتَقُوا ما بأَيْدِيهم من ذلك السَّبْى . قالت عائشة رضى الله عنها : فأُعتِق مائة أهل بيت بتزوُّج رسول الله صلى الله عليه وسلم إيّاها ، فلا أعلم امرأةً أعظم بركة على قومها منها .

ذكر منام أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضى الله عنها

روى هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت جُوَيْرِية : رأيتُ قبل قدوم النبيِّ صلى الله عليه وسلم بثلاث ليالٍ كأنَّ القَمر يَسِير من يَثْرِب حتى وقع فى حِجْرِى ، فكرهتُ أن أخبرها أحدًا من الناس ، حتى قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سُبِينَا رجَوتُ الرُّؤيا ، فلما أعتقنى وتزوَّجنى والله ما كلمتُه فى قَومِى ، حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم ، وما شعرتُ إلا بجارية من بنات عَمِّى تُخبرنى الخبر ، فحمدتُ الله تعالى .

---

(١) الواقدى ٤١١/١ : « فكاتبنى ثابت على مالا طاقة لى به » .

ذكر افتداء من بقي من السبي

رَوَى الشيخان وأبو داود والنَّسائيّ ومحمد بن عمر عن أبي سعيد الخُدريّ رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المُصْطَلِق ، فأصبنا سبايا ، وبنا شهوة إلى النساء ، واشتدتْ علينا العُزُوبة ، وأَحْبَبنا الفِداء ، فقلنا : نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ؟ فسألناه عن ذلك ، فقال : ما عليكم ألّا تَفْعلوا، ما من نَسَمة كائنةٍ إلى يوم القيامة إلا هي كائنة .

قال محمد بن عمر رحمه الله : فكان أبو سعيد يقول : فَقَدِم علينا وَفدُهم فافتدوا الذُّرِّيَّة والنِّساء ، ورجَعُوا بهم إلى بلادهم ، وخُيِّر مَنْ خُيِّر منهنّ أن تُقيم عند مَنْ صارت في سهمه فأبين إلا الرجوع . وافتُدِيت المرأة والذرية بست فرائِض ، وخرجتُ بجارية أبيعها في السوق ، فقال لي يهودي : يا أبا سعيد ، لعلك تريد بَيْعَها وفي بطنها منك سَخْلة ، فقلت : كلا إني كنت أعزِل عنها ، قال : تلك المَوْءُودة الصُّغرى ، فجئتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتُه ذلك ، فقال : كَذَبَتْ يهودُ ، كذبتْ يَهود .

ذكر ما ظهر من ابن أبي في هذه الغزوة من النفاق

بينما المسلمون على ماء المُرَيْسِيع وقد انقطع الحرب ، وهو ماء ظَنُونٌ إنما يَخرجُ في الدَّلو نِصْفُه ، أَتَى سِنانُ بن وَبَر الجُهَنيّ وعلى الماء جَمعٌ من المهاجرين والأنصار ، فأدلى دَلْوَه وأدلى جَهْجاه بن مسعود(1) الغِفاريُّ أجير عمر بن الخطاب ، فالتبست دَلْوُ سِنان ودَلْوُ جَهجاه ، وتنازعا فضرب جهجاه سِناناً فسال الدم ، فنادى سنان : يا لَلأنصار ، ونادى جَهْجاه : يا لَلْمُهاجرين ، وفي لفظٍ : يا لَقُريش ، فأقبل جَمْعٌ من الحَيَّيْن ، وشهروا السلاح حتى كادت أن تكون فتنة عظيمة ، فخرج رسول الله

(١) الواقدي ٤١٥/٢ : « جهجاه بن سعيد الغفاري » والمثبت من النسخ كلها، ومن سيرة ابن هشام ٣٠٣/٣ .

صلى الله عليه وسلم فقال : ما بال دعوى الجاهلية ؟! فأُخبر بالحال فقال : « دَعُوها فإنها مُنْتِنَة ، ولْينصر الرجلُ أخاه ظالِماً كان أو مظلوما ، فإن كان ظالماً فلْيَنْهَه ، وإن كان مظلوماً فلْينصره » . وإن جماعة من المهاجرين كلموا عُبادةَ بنَ الصامت ، وجماعة من الأنصار كلموا سِناناً فترك حَقَّه ، وكان عبد الله بن أُبَىّ جالساً مع عشرة مع المنافقين : مالك[1] ... وسُوَيْد ، ودَاعِس ، وأوس بن قَيْظىّ ، ومُعَتِّب بن قُشَير ، وزيْد بن اللُّصَيْت وعبد الله بن نَبْتَل ، وفى القوم زَيدُ بن أَرْقَم رضى الله عنه وهو غلام لم يبلغ الحلم أو قد بلغ ، فبلغ ابنَ أُبَىّ صِياحُ جَهْجَاه : ياآل قريش ، فغضب ابن أُبَىّ غضباً شديدا ، وقال : والله ما رأيتُ كاليوم قطُّ ، والله إن كنت لكارهاً لوَجْهِى هذا ، ولكنّ قومى غلبونى ، أوَ قد فعلوها ؟ لقد نافَرُونا وكاثَرُونا فى بلدنا ، وأنكروا مِنَّتَنَا ، والله ما صِرْنَا وجَلابِيب قُرَيْش هذه إلاَّ كما قال القائِل : « سَمِّنْ كَلْبَك يَأْكُلْك » ، والله لقد ظننتُ أنّى سأموتُ قبل أن أسمعَ هاتِفاً يهتِف بما هتف به جَهْجاه ، وأنا حاضِر لا يكون لذلك مِنِّى غِيَرٌ ، والله لئِن رجعنا إلى المدينة لَيُخرِجَنّ الأعزُّ منها الأذلَّ . ثم أقبل على مَنْ حضر من قومه ، فقال : هذا ما فعلتم بأَنْفُسِكم : أنزلتموهم بلادكم فنزلوا ، وأسهمتُموهم فى أموالكم حتى اسْتَغْنَوْا ، أما واللهِ لو أمسكتُم ما بأيديكم لتحوّلوا إلى غير بلادكم ، ثم لم يَرْضَوْا بما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم أغراضاً للمنايا ، فَقُتِلْتُم دُونَه ، فأَيْتَمْتُم أولادَكم وقللتم وكَثُروا . فقام زَيْدُ بنُ أرقم بهذا الحديث كلِّه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده نَفَراً من المهاجرين والأنصار ، فأخبره الخبر ، وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم خَبَره وتغيَّر وجهُه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياغُلامُ لعلك غضبتَ عليه ! قال : لا والله يارسول الله ، فقد سمعتُه منه ، قال : لعله أخطأ سمعُك ، قال : لاوالله يارسول الله ، قال : فلعله شُبِّهَ عليك ، قال : لا والله يا رسول الله . وشاع فى العسكر ما قال ابن أُبَىّ ، وليس للناس حديث إلا ما قال ، وجعل الرَّهطُ من الأنصار يُؤَنِّبون الغلامَ ويلومونه ، ويقولون : عَمَدْتَ إلى سيِّد قومك تَقولُ عليه ما لم يقل ، وقد ظلمتَ وقطعتَ الرَّحِم ! فقال زيد : والله لقد سمعتُ ما قال ، واللهِ ما كان

---

(١) بياض فى جميع النسخ ، ولم يذكر الواقدى فى المغازى ٢/٤١٦ إلا هذه الأسماء .

فى الخزرج رجلٌ واحد أحبُّ إلىّ من عبد الله بن أُبَىّ ، ولو سمعتُ هذه المقالةَ من أبِى لنقلتُها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنى لأرجو أن يُنزلَ اللهُ على نبيِّه ما يُصدِّق حَدِيثى .

فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، مُرْ عَبّادَ بنَ بِشر – ويقال : محمد بن مَسْلَمَة – فَلْيَأْتِك برأسه ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقالة ، وقال : لا يتحدَّث النَّاس أنَّ مُحمَّداً يقتل أصحابَه ، وقام النَّفَر من الأنصار الذين سمعوا قَولَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم وردَّه على الغُلام ، فجاءوا إلى ابن أُبَىّ فأخبروه . وقال أوس بن خَوْلِىّ . يا أبا الحُباب ، إن كنت قُلتَه فأخبِر النبىَّ صلى الله عليه وسلم فليستَغْفِرْ لك . ولا تجحده ، فينزلَ فيك ما يُكذِّبك ، وإن كنت لم تَقُلْه فأْتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر له ، واحلِف له ما قلتَه . فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيئا . ثم مشى ابنُ أُبَىّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يابنَ أُبَىّ إن كانَتْ سلَفَتْ منك مَقالَةٌ فتُبْ ، فجعل يَحلف بالله ما قلتُ ما قال زَيْد ، ولا تكلَّمتُ به . ! فقال مَنْ حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَسَى أن يكون الغلام أوهم فى حديثة ولم يَحْفَظْ ما قال الرَّجُلُ » ، حَدَبًا على ابن أُبَى وَدَفْعاً عنه ، وكان شريفاً فى قومه عَظِيما ، فظَانٌّ يظن أنه قد صَدقَ ، وظَانٌّ يظن به السوء .

ذكر تكبيس ظهره صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخَطّاب قال : لما كان من أمر ابن أُبَىّ ما كان جئتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى فَىْء شَجرة عنده غلامٌ أسود يَغمِزُ ظهرَه ، فقلتُ : يا رسول الله كأنك تشتكى ظهرَكَ ! فقال : تقحَّمَتْ بى النَّاقةُ الليلة ، فقلت : يا رسول الله ائذنْ لى أن أضرب عُنُقَ ابنِ أُبَىّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوَ كنتَ فاعلاً ؟ قلتُ : نعم والذى بعثك بالحق . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذن لأُرْعِدَتْ له آنُفٌ بيثْربَ كثيرة ،

لو أمرتُهم بقَتْله قتلوه ، قلت : يا رسول الله فمُر محمد بن مسلمة يَقْتُلْه ، قال : لا يتحدّث الناس أنّي[1] أقتلُ أصحابى ، قلت : فمُرِ الناس بالرّحيل ، قال : نعم ، قال : فأذّنت[2] بالرّحيل فى الناس ، ويقال : لم يشعر أهل العسكر إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلع على ناقته[3] القَصْواء ، وكانوا فى حَرٍّ شديد ، وكان لا يَرُوحُ حتى يبرد ، إلا أنّه لمّا جاءه خَبرُ ابن أُبَىّ رحل فى تلك الساعة ، فكان أولَ مَنْ لَقِيَه سعدُ بن عُبادة ، ويقال : أُسَيْد بن حُضَير ، وبه جزم بن إسحاق . وقال محمد بن عمر : إنه الثّبت ، فقال : السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته ، فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . قال : يا رسول الله قد رحلتَ فى ساعةٍ مُنْكَرَة لم تكن ترحل فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوَلم يبلغك ما قال صاحبُكم ؟ قال : أىُّ صاحب يا رسول الله؟ قال : ابنُ أُبَىّ ، زعم أنه إنْ رجَع إلى المدينة أخرجَ الأعزُّ منها الأذَلَّ ، قال : فأنت يا رسول الله تُخرجه إن شِئتَ ، فهو الأذَلُّ وأنت الأعزّ ، والعِزَّةُ لِلهِ ولك وللمؤمنين . ثم قال : يا رسول الله : ارفُقْ به ، فوالله لقد جاء الله تعالى بك وإنّ قومه لينظمون له الخَرَزَ فما بقيتْ عليهم إلا خَرَزَةٌ واحدة عند يُوشَعَ اليهودىّ ، قد أَرِبَ بهم فيها لمعرفته بحاجتهم إليها ، فجاء الله تعالى بك على هذا الحديث ، فلا يَرَى إلا أن قد سلبتَه مُلكه .

وبلغ عبدَ الله بنَ عبدِ الله بنِ أُبَىٍّ مَقالة عمرَ بنِ الخطاب رضى الله عنه ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا رسول الله ، إن كنت تريد أن تقتل أبى فيما بلغك عنه فمُرْنى به ، فوالله لأحملنّ إليك رأسَه قبل أن تقوم من مجلسك هذا ، والله لقد علمت الخزرجُ ما كان فيها رجلٌ أبرّ بوالديْه مِنّى ؛ وما أكَل طعاماً منذ كذا وكذا من الدهر ولا [شرب][4] شرابا إلا بيدى ، وإنى لأخشى يا رسول الله أن تأمر به غيرى فيقتله ، فلا تَدَعْنى نفسى أنظر إلى قاتل أبى يمشى فى الناس ، فأقتله فأدخل النار

(١) الواقدى ٤١٨/٢ : « أن محمداً قتل أصحابه » . (٢) ت : « فأذنته بالرحيل » .
(٣) الواقدى : « راحلته القصواء » . (٤) تكلة يقتضيها سياق الكلام .

وعفوُك أفضل ، ومَنُّك أعظم » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عبدَ الله ما أردتُ قَتْلَه ولا أمرتُ به ؛ ولَنُحْسِنَنَّ له صُحْبَتَه ما كان بين أظهرنا » ، فقال عبد الله : « يا رسول الله ، إنّ[1] أبى كانتْ أهلُ هذه البُحَيْرَة قد اتَّسَقُوا عليه لِيُتَوِّجوه عليهم ، فجاء الله تعالى بك ، فوضعه الله ورفَعَنا بك ، ومعه قوم يطوفون به يُذَكِّرُونه أموراً قد غلب الله تعالى عليها .

ثم مَتَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمْسَى ، وليلَتهم حتى أصبح ، وصَدْرَ يومهم ذلك حتى آذَتْهم الشَّمْسُ ، ثم نزل بالناس فلم يلبَثُوا أن وَجَدُوا مَسَّ الأرض ، فوقعوا نياماً ، ولم يَنْزِل أحد عن راحلته إلا لحاجةٍ أو لِصلاة ، وإنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يستحِثُّ راحِلَتَه ويخلفها بالسَّوْط فى مَراقّها[2] ؛ وإنما فعل ذلك ليَشْغَل الناس عن الحديث الذى كان بالأمس ، من حديث عبد الله بن أبىّ .

ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ، وسلك الحِجازَ حتى نزل على ماء بالحجاز فُوَيْق النَّقِيع — بالنون — ويقال[3] نَقْعاء — بالنون المفتوحة والقاف الساكنة والمَدّ .

---

(١) الواقدى ٤٢١/٢ : « إن أبى كانت هذه البحرة » ... الخ والمثبت من ت ، ص .

(٢) مراقها أى مراق بطنها ، وهى مارق منه فى أسافله ونحوها .

(٣) ابن هشام ٣٠٤/٣ : « يقال له بقعاء » . وفى معجم ياقوت (النقيع) : موضع قرب المدينة.... من ديار مزينة ، بينه وبين المدينة عشرون فرسخاً ، وفى معجم ياقوت أيضاً (نقعاء) : موضع خلف المدينة ، فوق النقيــع من ديار مزينة ، وكان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق ، أما (بقعاء) بالباء فقد ورد فيه أنها قرية من قرى اليمامة .

ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم بموت كبير من المنافقين وإخباره عن موضع ناقته حين فقدت وبما قاله بعض أهل النفاق

روى مسلم عن جابر بنْ عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سَفَر ، فلما كان قُربَ المدينة هاجت ريح تكاد تَدْفِنُ[1] الراكب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بُعثتْ هذه الريح لموت مُنافِق . فلما قدمنا المدينة أُذِّنَ : قد ماتَ عظيم من عظماء المنافقين .

قال محمد بن عمر : لما سَرَّح[2] الناسُ ظَهْرَهم أخذتْهم رِيحٌ شديدة حتى أشفق الناس منها وقالوا : لم تَهِج هذه الرِّيح إلا لأمرٍ قد حَدَث ، وإنما بالمدينة الذَّرارىّ والصِّبيان ، وكان بين النبيِّ صلى الله عليه وسلم وعُيينة بن حِصْن مُدَّة ، وكان ذلك حين انقضائها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس عليكم فيها بأس ، ما بالمدينة من نَقْبٍ إلا عليه مَلَكٌ يحرسه ، وما كان ليدخلها عدوٌّ حتى تأتوها ، ولكن مات اليوم بالمدينة منافق عظيم النفاق ، فلذلك عصفت هذه الريح ، وكان موتُه للمنافقين غَيْظًا شديدًا ، وهو زيدُ بن رفاعة بن التابوت ، مات ذلك اليوم ، كان كهفاً للمنافقين .

وروى محمد بن عمر ، عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كانت الريح [يومئذ][3] أشَدَّ ما كانت قطُّ إلى أن زالت الشمس ، ثم سكنت آخر النهار ، وذكر أهل المدينة أنهم وجدوا مثل ذلك [من شدة][3] الريح حتى دُفِن عَدوُّ الله فسكنت الريح .

وقال محمد بن عمر : حدثنى عبد الحميد بن جعفر عن أبيه : قال عُبادة بن الصامت يومئذ لابن أُبَيّ : يا أبا الحُباب ، مات خليلك ! قال : أيّ خليل ؟ قال : مَنْ موته فَتْحٌ للإسلام وأهله ، قال : مَنْ ؟ قال زيدُ بن رفاعة بن التابوت ، قال : يا وَيْلاه ، كان والله وكان ! فقال عبادة : اعتصمتَ واللهِ بالذَّنَب الأبتر ، قال : مَنْ أخبرك

---

(1) م ، ت : « تقفن » .

(2) م ، ت : « صرح » .

(3) تكلة عن الواقدى ٢/٤٢٢ .

يا أبا الوليد بموته ؟ قال : قلتُ : رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أنه مات هذه الساعة . فسُقِطَ فى يديه ، وانصرف كئيباً حزينا .

وروى ابنُ إسحاق والبَيْهقىّ وأبو نُعَيْم عن موسى بن عقبة ، وعُروَة وابن إسحاق عن محمد بن عمر عن ابنِ رُومَان وعاصِم بن عمر بن قتادة واللفظ لابن عمر قالوا : فُقِدت ناقةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم القَصْواء من بين الإبل ، فجعل المسلمون يطلبونها فى كلّ وجه ، فقال زيد بن اللُّصَيْت، وكان منافِقاً وهو فى جماعة من الأنصار ، منهم عَبّاد بن بَشْر بن وَقْش ، وسَلَمة بن سَلاَمة بن وَقْش ، وأُسَيْد بن حُضَيْر[1] ، فقال : أين يذهب هؤلاء فى كل وجه ؟ قالوا : يطلبون ناقةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضَلَّت ، قال : أفلا يُخبره الله بمكانها ؟ فأنكر عليه القومُ ، فقالوا : قاتلك الله ، يا عدوَّ الله ، نافقتَ . ثم أقبل عليه أُسيد بن حُضَير[1] فقال : والله لولا أنى لا أدرى ما يوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك لأَنْفَذْتُ خُصْيَتَك بالرُّمح يا عدوَّ الله فلِمَ خرجتَ معنا وهذا فى نفسك ؟ قال : خرجتُ لأَطلبَ مِن عَرَضِ الدنيا ، ولَعَمْرِى إن محمداً ليُخبرنا بأعظم من شأن الناقة ، يخبرنا عن أمر السماء . ووقعوا به جميعًا ، وقالوا : واللهِ لايكون منك سبيلٌ أبداً ، ولايُظِلُّنا وإياك ظِلٌّ أبداً ، ولو علمنا ما فى نفسك ماصَحِبتنا [ساعةً من نهار][2] فوثب هاربا منهم أن يقعوا به ، ونبذوا مَتَاعَه ، فعَمَدَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس معه فِراراً من أصحابه متعوِّذاً به ، وقد جاء رسولَ الله صلى الله عليه وسلم خَبَرُ ماقال من السماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافقُ يسمع : إنّ رجلاً من المنافقين شَمِتَ أن ضَلَّتْ ناقةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : « ألاَ يُخْبِرُه اللهُ بمكانها ؟ » ، فلعمرى إن محمدًا ليُخْبِرنا بأعظم من شأن الناقة » ، ولا يعلم الغيبَ إلا الله تعالى ، وإن الله تعالى قد أخبرنى بمكانها ، وإنها فى هذا الشِّعْب مُقابِلَكُم ، قد تعلّق زِمامُها بشجرة ، فاعْمِدوا نَحْوها[3] . فذهبوا فأَتَوْا بها من حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلمّا نظر المنافقُ

---

(١) م ، ت : « الحضير » .

(٢) تكلة عن الواقدى ٢/٤٢٤

(٣) الواقدى ٢/٤٢٤ : « فاعمدوا عمدها » .

إليها سُقِط فى يده ، فقام سَرِيعاً إلى رُفَقائه اللين كانوا معه ، فإذا رَحْلُه مَنْبُوذ ، وإذا هم جلوس لم يقم رجل منهم من مجلسه ، فقالوا له حين دنا : لاتَدْنُ مِنّا ! فقال : أُكلِّمكم ، فدنا فقال : أَنْشُدكم الله – وفى لفظٍ : أذكركم الله – هل أتى أحدٌ منكم محمداً فأخبره بالذى قلت ؟ قالوا : لا ، واللهِ ، ولا قمنا من مجلسنا ، قال : فإنى قد وجدت عند القوم ماتكلَّمتُ به ، وتكلَّم به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخبرهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه قد أُتِىَ بناقته ، وقال : إنى قد كنتُ فى شكٍّ من شأن محمد ، فأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكأنى لم أسلِم إلا اليوم . قالوا : فاذهبْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفرْ لك . فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستغفر له ، واعترف بذنبه . قال ابن عمر : ويقال : إنه لم يزل فَشِلا[1] حتى مات ، وصنع مثل هذا فى غزوة تَبُوك .

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادى العقيق تقدَّم عبد الله بن عبد الله ابن أُبىّ ، فجعل يتصفح الرِّكاب حتى مرَّ أبوه ، فأناخ به ، ثم وَطِىء على يد راحلته فقال أبوه : ماتريد يالُكَع ؟ قال : والله لاتدخلُ حتى يأذنَ لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتعلم أيهما الأعزّ من الأذلّ : أنت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فمن مرَّ به من المسلمين يَرْفِدُه عبد الله بن عبد الله ويمنع غير ذلك ، فيقول : تصنع هذا بأبيك ؟ ! حتى مرَّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنه ، فقيل : عبد الله بن عبد الله بن أُبَىٍّ يأبى أن يأذن لأبيه حتى تأذن له ، فمرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله واطئٌ على يد راحلة أبيه ، وابن أُبَىّ يقول : لأنَا أذلُّ من الصِّبْيان ، لأنا أذلّ من النِّساء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خَلِّ عن أبيك . فخَلَّى عنه .

ولمّا مرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالنَّقِيع – وهو بالنون – مُنْصَرفه من المُرَيْسِيع ورأى سَعَةً وكلأً وغُدْرَانًا كثيرة ، فسأل عن الماء ، فقيل: يارسول الله إذا صِفْنا قَلَّت المِياهُ .

---

(١) عند الواقدى /٤٢٥ « فسلا » . والفسل : الردىء الرذل من كل شىء .

وذهبت الغُدُر ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطِبَ بن أبى بَلْتَعَةَ أن يَحْفِرَ بِئراً ، وأمر بالنَّقِيع أن يُحْمَى ، واستعمَلَ عليه يومئذ بلالَ بنَ الحارث المُزَنِىَّ - بضم الميم وفتح الزاى وقبل ياء النسب نون - فقال بلال : يارسول الله وكَمْ أحْمِى منه ؟ فقال : أقِمْ رجلاً صَيِّتاً إذا طلع الفجر ، ثم أقِمْه على هذا الجبل - يعنى مُقَمَّلًا - فحيث انتهى صوتُه فاحْمِه لخيل المسلمين وإبلهم التى يغزون عليها ، فقال بلال : يارسول الله ، أفرأيتَ ماكانَ من سَوائم المسلمين ؟ فقال : لايدخلها ، قلت : يارسول الله أرأيتَ المرأةَ والرجلَ الضعيفَ تكون له الماشية [اليَسِيرَة] [1] وهو يضعُف عن التحوُّل ؟ قال : دَعْه يَرْعَى .

ذكر مسابقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل والإبل

قال محمد بن عمر : سَابَقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين الخَيْل والإبل ، فسبَقَت القَصواءُ الإبلَ ، وسَبَق فرسُه الخيلَ ، وكان معه صلى الله عليه وسلم فَرَسان : لِزاز وآخر يقال له الظَّرِب ، فسَبَق يومئذ على الظَّرِب ، وكان الذى سبق عليه أبو أُسَيْد الساعدىُّ رضى الله عنه ، والذى سبق على ناقته بلالُ بن رَباح .

ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن طروق النساء وإخباره بعض أصحابه بما وقع له

روى محمد بن عمر ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : كنت رفيق عبد الله بن رواحة فى غزوة المُرَيْسِيع ، فأقبلنا حتى إذا انتهينا إلى وادى العقيق فى وسط الليل ، فإذا الناس يُعرِّسُون فقلنا : أين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : تقدَّم الناسَ وقد نام ، فقال لى عبدُ الله بن رواحة : ياجابر ، هل لك بنا فى التقدُّم والدخول على أهلنا ؟ فقلت : ياأبا محمد ، لاأُحِب أن أُخالف الناس ، لا أرى أحدًا تقدَّم . قال ابن رواحة : والله ما نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التَّقَدُّم . قال جابر : فقلت : أما أنا فلست بِبَارِح . فودَّعنى وانطلق إلى المدينة ، فأنظرُ إليه على

---

(١) تكلة عن الواقدى ٢/٤٢٥

ظهر الطريق ليس معه أحد ، فطرق أهلَه بنى الحارث[1] بن الخزرج ، فإذا مِصْباحٌ[2] فى وسط بيته ، وإذا مع امرأته إنسانٌ طويل ، فَظَنَّ أنه رجل ، وسُقِطَ فى يَدَيْه ، ونَدِمِ على تَقَدُّمه ، وجعل يقول : الشيطان مع الغِرّ[3] ، فاقتحم البيت رافعاً سيفَه وقد جَرَّده من غمده يريد أن يضربهما ، ثم فكَّر ، فغمزَ امرأتَه برجله فاستيقظتْ فصاحتْ وهى تَوْسَن فقال : أنا عبد الله فمن هذا ؟ قالت : رُجَيْلَة ما شِطَتى ، سَمِعْنا بقدومكم فباتَتْ عِندى ، فبات . فلما أصبح خرج معترِضًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه ببئر أبى عِنَبة[4] ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يَسِير بين أَبِى بكر الصِّدِّيق وبَشِير – بوزن أمير – بن سَعْد ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بَشِير فقال : يا أبا النُّعمان. قال : لبيك ، إن وجه عبد الله لَيُخبرك أنه قد كَرِهَ طُرُوقَ أهله . فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خَبَرَك يابْنَ رَوَاحَة ؟ فأَخبرَه كيف تقدَّم ، وما كان من ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتطرقوا النساءَ ليلاً . قال جابر : فكان ذلك أولَ ما نَهَى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ مُؤَيَّداً مَنْصُوراً ، وكانت مدة غيبته [شَهْراً إلَّا ليلتين][5] .

ذكر قدوم الحارث بن أبى ضرار ، وسبب إسلامه

قال الحافظ بن عائذ : أخبرنى محمد بن شعيب ، عن عبد الله بن زياد قال : أفاء الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم عامَ المُرَيْسِيع فى غزوة بنى المُصْطَلِق جُوَيريةَ بنت الحارث فأَقبل أبوها فى فدائها ، فلما كان بالعَقِيق نظر إلى إبله التى يفدى بها ابنتَه ، فرغب فى بعيرين منها كانا من أفضلها ، فغَيَّبهما فى شِعْب من شِعَاب العَقِيق ،

(١) الواقدى ٢/٤٣٩ : « بلحارث بن ا لخزرج »

(٢) م ، ت : « فإذا بصنياح » والمثبت عن سائر النسخ والواقدى ٢/٤٣٩

(٣) القاموس (غر) : الغر : الشاب لاتجربة له .

(٤) الواقدى ٢/٤٤٠ : « ببئر أبى عتبة » .

(٥) بياض فى النسخ ، والتكلة من الإمتاع /٢١٤

ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسائر الإبل ، فقال : يا محمد ، أصبتُم ابنتى ، وهذا فداؤها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين البَعِيران اللذان غَيَّبْتَ بالعَقِيق بشِعْب كَذَا ؟ فقال الحارث : أشهد أنك رسول الله ، ولقد كان مِنّى فى البعيرين ، وما اطّلع على ذلك إلا الله تعالى ، فأسلم .

ذكر ما نزل فى ابن أُبَىّ فى هذه الغزوة

روى محمد بن عمر، عن رافع بن خَدِيج قال : سمعت عُبادة بن الصامت يقول يومئذ لابن أُبَىّ قبل أن ينزل فيه القرآنِ : إيتِ رسولَ صلى الله عليه وسلم يستَغْفِرْ لك ، قال : فرأيتُه يَلْوِى رأسَه مُعرِضًا . يقول عُبادة : أمَا واللهِ لينزلنّ الله تعالى فى لَىّ رأسِك قرآناً يُصَلَّى به . قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير من يومه ذلك ، وزيد بن أرقم يُعارِض رسول الله صلى الله عليه وسلم براحِلَته يُرِيد وجهَه فى المَسِير ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يَسْتَحِثُّ راحِلَته : « حَلْ حَلْ » وهو مُغِذٌّ فى السَّير ، إذ نزل عليه الوَحْىُ . قال زيد بن أرقم : فما هو إلاّ أن رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخذه البُرَحَاءُ ويَعْرَقُ جَبِينُه ، وتَثْقُلُ يَدَا رَاحِلَتِه حتى ما تكاد تنقلهما عرفتُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُوحَى إليه ، ورجوتُ أن يُنزل الله تعالى تصديقى[1] قال زَيْد : فَسُرِّىَ عز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأَخَذَ بأُذُنِى وأنا على راحِلَتِى حتى ارتفَعْتُ مِن مَقْعَدِى ، ورَفَعها إلى السماء ، وهو يقول : وَفَتْ أُذُنُكَ يا غلام ، وصدَّق اللهُ حديثَك . ونزلت سورةُ المنافقين فى ابن أُبَىّ من أوّلها إلى آخرها ، وجعل بعد ذلك ابن أُبَىّ إذا أحدث حدثاً كان قومه هم الذين يُعاقبونه ويأخذونه ويُعَنِّفُونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه شأْنُهم : كيف ترى يا عمر ، إنّى والله لو قَتلتُه يوم قُلتَ لى : اقتُلْه لأُرعِدَتْ له آنُفٌ لو أمرتُها اليوم بقتله لقتلتْه . قال عمر : قد واللهِ عَلِمتُ ، لأَمْرُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أعظَمُ بركةً من أمرى !

(١) الواقدى ٢/٤٢٠ : « تصديق خبرى » .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : المُصْطَلِق – بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام بعدها قاف – مُفْتَعِل من الصَّلْق وهو رَفْع الصوت ، وهو لقب ، واسمه جُذَيْمة[1] – بجيم فذال معجمتين مفتوحة فتحتية ساكنة – بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة : بطن من بني خُزاعة .

والمُرَيْسِيع – بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانيتين بينهما سين مهملة مكسورة وآخره عين مهملة – وهو ماء لبني خُزاعةَ بينه وبين الفُرْع مسيرةُ يوم ؛ مأْخوذ من قولهم : رَسِعَتْ عَيْنُ الرجل ؛ إذا دَمَعَتْ من فسادٍ .

الثاني : اختلف فى زمن هذه الغزوة ؛ فقال ابن إسحاق : فى شعبان سنة ست، وبه جزم خليفة بن خياط والطبريّ .

وقال قَتادة ، وعُروة : كانت فى شعبان سنة خمس .

ووقع فى صحيح البخارى[2] نقلاً عن ابن عُقبة أنها كانت فى سنة أربع . قال الحافظ : وكأنه سَبْقُ قَلم ؛ أراد أن يكتب سنه خمس فكتب سنة أربع . والذى فى مغازى موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعد النَّيسابوريّ والبيهقيّ فى الدلائل وغيرهم : سنة خمس .

ولَفْظُه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب : ثم قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى المُصْطَلِق وبنى لِحْيَانَ فى شعبان سنة خمس . ويؤيده ما أخرجه البخاريُّ فى الجهاد عن ابن عمر أنه غزا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق .

---

(١) م ، ت : « مذية – بميم مضمومة فذال معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة – بن سعد ... الخ » .

(٢) صحيح البخارى ٥/٥٤ : « عن ابن إسحاق أنها سنة ست ، وعن موسى بن عقبة سنة أربع » .

وقال الحاكم فى الإكليل : قولُ عُروةَ وغيرُه أنها كانت فى سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق . قال الحافظ : ويؤيده ماثَبَت فى حديث الإفك أنّ سعدَ بنَ مُعاذ تنازع هو وسعد بن عُبادة فى أصحاب الإفك ، أى المذكور فى الحوادث ، فلو كانت هذه الغزوة فى شعبان سنة ست ، مع أن الإفك كان فيها ، لكان ماوقع فى الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا ؛ لأن سعد بن معاذ مات أيام قُرَيْظة وكانت سنة خمس على الصحيح ، كما سيأتى تقريره ، وإن كانت سنة أربع فهو أَسَدّ[1] ، فظهر أن غزوة بنى المصطلق كانت سنة خمس فى شعبان ، فتكون وقعت قبل الخَنْدق ؛ لأن الخندق كانت فى شوال من سنة خمس ، فتكون بعدها ، فيكون سعد بن معاذ موجوداً فى المُرَيْسِيع . ورُمِىَ بعد ذلك بسهم فى الخندق ، ومات من جراحته بعد أن حَكَم فى بنى قُريظة .

ويأتى لهذا مزيدُ بيانٍ فى الكلام على حديث الإفك فى الحوادث ، ويؤيده أيضاً أن حديث الإفك كان سنة خمس ؛ إذ الحديث فيه التصريح بأن ذلك كان بعد نزول الحجاب ، والحجاب كان فى ذى القعدة سنة أربع عند جماعة ؛ فتكون المريسيع بعد ذلك ، فيترجّح أنه سنة خمس . أما قول الواقدىّ : إن الحجابَ كان فى ذى القعدة سنة خمس ، فمردود . وقد جَزَمَ خليفةُ وأبو عبيدة وغيرُ واحدٍ أن الحِجابَ كان سنة ثَلاثٍ ، فحَصَلْنَا فى الحجاب[2] على ثلاثة أقوال : أَشْبَهُهما سنة أربع .

الثالث : روى الشيخان عن ابن عون[3] قال : كتبتُ إلى نافع أسألُه عن الدعاء قبل القتال ، فكتب إلىّ : إنما كان ذلك فى أول الإسلام ، قد أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى المصطلق ، وهم غارُّون وأنعامهم تسعى على الماء ، فقتل مُقَاتِلَتَهم ، وسَبَى ذَرارِيَّهم ، الحديث . وعنه حدثنى هذا الحديث عبد الله بن عمر ، وكان فى ذلك الجيش .

غارّون ، بتشديد الراء ، أى غافِلُون .

وذكر أهلُ المغازى[4] أنه حصل بين الفريقين قِتالٌ ، وذكر جماعة منهم أن النبىّ

(١) ص : « فهو أقل » .

(٢) م ، ت : « محصلنا فى الجواب » .

(٣) م ، ت : « عن ابن عوف » .

(٤) ص : « وذكر جل أهل المغازى » .

صلى الله عليه وسلم أمر عُمَر أن يَدعُوَهم إلى توحيد الله تعالى . قال فى الفتح : فيُحتمل أن يكونوا حين الإيقاع بهم تَثَبَّتُوا قليلا ، فلما كَثُر فيهم القتال انهزموا ؛ بأن يكون لما دَهَمَهم وهم على الماء ثبتوا وتَصافُّوا ، ووقع القتال بين الطائفتين ، ثم بعد ذلك وقعت الغَلَبَةُ عليهم .

وأشار ابنُ سَعْد إلى حديث نافع ثم قال : والأول أثبت ،وأقَرّه فى العيون ، والحكم بكون الذى فى السِّيَر أثبتَ مما فى الصحيح مردود ، لاسِيّما مع إمكان الجمع .

الرابع : جَهْجَاه ، قيل : اسم أبيه مسعود ، وقيل : سعيد : قال الطبرىّ : المحدِّثون يزيدون فيه الهاء ،والصواب جهجا ، دون هاء .

وسِنَان اختُلف فى اسم أبيه أيضا فقيل:وَبْر بسكون الموحَّدة ، وقيل بفتحها – وقيل أُبَيْر – بوزن . . .[1] ، وقيل : وَبَرَة واحدة الوَبَر ، وقيل : عمرو ، وقيل : تَيْم .

الخامس : قوله صلى الله عليه وسلم : «دعوها فإنها مُنْتِنة» . قال أبو القاسم الخَثْعَمِىّ[2] : يعنى «يالَفُلان» ، لأنها من دعوى الجاهلية . وقد جعل الله تعالى المؤمنين إخوة ، وحزبًا واحدًا ؛ فإنما ينبغى أن تكون الدعوة : يَالَلْمُسْلِمين[3] ، فمَنْ دَعَا فى الإسلام بدعوى الجاهلية فيتوجَّه فيها للفقهاء ثلاثة أقوال :

أحدها أن يُجلَد مَنِ استَجابَ لها بالسلاح خمسين سوطًا ؛ اقتداءً بأبى موسى الأشعرى فى جلده النابغَة الجعدىَّ خمسين سوطًا ، حين سمع : يا لَعَامر ! فأقبل يشتدُّ بعَصَبَةٍ له .

القول الثانى : أنَّ فيها الجَلْدَ دُونَ العَشَرة ؛ لِنَهْيِه صلى الله عليه وسلم أن يُجلَد أحدٌ فوق عشرة أسواط ، إلا فى حَدٍّ .

والقول الثالث : اجتهاد الإمام فى ذلك على حسب ما يراه من سَدّ الذريعة ، وإغلاق باب الشرّ بالوعيد ، وإما بالسِّجْن ، وإما بالضرب[4] . فإن قيل : إن رسول الله صلى الله

---

(١) بياض فى جميع النسخ ، ولعلها زبير .

(٢) م ، ت : «الخشعمى» .

(٣) م ، ت : بالمسلمين .

(٤) م ، ت ، الروض الأنف ٢١٧/٢ : «وإما بالجلد» .

عليه وسلم لم يُعاقب الرجلين حين دَعَوا بها ،قلنا : قد قال : دَعُوها فإنها مُنْتِنة ، فقد أكَّد النهى ، فَمَن عاد إليها بعد هذا النهى ،وبعد وصف النبىِّ صلى الله عليه وسلم بالإنتان، وجب أن يُؤدَّب حتى يَشَمَّ نتنَها ، كما فعل أبو موسى بالجعدىّ ، ولا معنى لنتنها إلا سوء العاقبة فيها ، والعقوبة عليها .

السادس : فى استئذان عبد الله بن عبد الله بن أُبَىّ فى قتل أبيه المنافق ؛ من أجل المقالة الخبيثة التى قالها .

[وفى هذا] [1] العلمُ العظيم[2] والبرهان النَّيِّرُ من أعلام النبوة ؛ فإن العرب كانت أشدَّ خَلْق الله حَمِيَّةً وتَعَصُّبًا، فبلغ الإيمان منهم ونورُ اليقين من قلوبهم إلى أن يرغب الرجلُ منهم فى قتل أبيه وولده ، تقرُّبًا إلى الله تعالى [وتزلُّفا] [1] إلى رسوله ، مع أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم أبعد الناس [نسبا] [1] منهم ؛ أى الأنصار ، وما تأخَّر إسلامُ قومه وبنى عمِّه وسبق إلى الإيمان به الأباعِدَ إلا لحكمةٍ عظيمةٍ ؛ إذ لو بادر أهله وأقربوه إلى الإيمان به لقيل : قوم أرادوا الفخر برجل منهم ، وتَعَصَّبوا له ، فلما بادر إليه الأباعدُ وقاتلوا على حُبِّه مَنْ كان منهم ، أو من غيرهم ، عُلِمَ أن ذلك عن بصيرة صادقة ، ويقين قد تغلغل فى قلوبهم ، ورهبة من الله تعالى أزالت صفةً قد كانت [سَدِكَتْ] [3] فى نفوسهم من أخلاق الجاهلية ، لايستطيع إزالتها إلا الذى فَطَر الفِطرةَ الأولى ، وهو القادر على ما يشاء .

السابع : نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم لجُويريةَ حتى عرف من حُسنها ما عرف ، وذلك لأنها كانت أَمَةً مملوكةً ، ولو كانت حرةً ما ملأ عينَه منها ، لأنه لايُكْرَه النظر إلى الإماء . وجائز أيضًا أن يكون نَظَر إليها لأنه نوى نِكاحَها ، أو أنَّ ذلك قبل أن تنزل آية الحجاب .

الثامن : وقع فى هذه الغزوة حديث الإفك ، وسيأتى الكلام عليه فى الحوادث فى سنة خمس . قيل : وفيها نزلتْ آية التيمُّم ، وسيأتى الكلام عليه فى الحوادث .

---

(١) تكلة من الروض الأنف ٢/٢١٧ (٢) م ، ت : « الواضح » .

(٣) تكلة من الروض الأنف ٢/٢١٨ ، وسدكت : لزمت .

التاسع : فى بيان غريب ما سبق .

الفُرْع – بالفاء والراء والعين المهملة وزن قُفْل – من أعمال المدينة .

تألّبوا : تجمّعوا .

استأصله : أهلكه .

كَثِيف – بكاف فمثلثة فتحتية ففاء – اسم يُوصف به العسكر والسحاب والماء وكثُفَ : غَلُظَ .

عَرَضُ الدنيا – بفتحتين – المتاع ، وكل شىء فهو عَرَض سوى الدّراهم والدنانير فإنها عَيْن .

الخَلائِق – بالخاء والقاف جمع خَلِيقة – : مكان به مزارع وآبار قرب المدينة .

الرّوْحاء – بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة وألف – : من عمل الفُرْع .

العين هنا الجاسوس .

الأَدَم (بفتحتين) .

يُرَى – بضم التحتية وفتح الراء – : يُظَنّ .

أفناء العرب : قال فى النهاية : رجل من أفناء الناس ؛ أى لم يُعْلَم من هو ، الواحدفِنْو . وقيل : هو من الفِنَاء ، وهو المُتّسَع أمام الدار .

النَّبْل – بفتح النون وسكون الموحدة – السهم العربىّ .

أُفْلِت (بضَمّ أوله والفاء) .

عدا عليه . من العُدوان .

ذو الشُّقرة (بشين معجمة فقاف فراء) .

« يامنصور أمت » : أمْرٌ بالموت ، والمرادبه التفاؤلُ بالنصر بعد الإماتة مع حصول الغرض للشّعار ، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها ؛ لأجل ظلمة الليل .

الرُّعب – براء وعين مهملتين مضمومتين وبضم الراء وسكون العين – : الفَزَع .

شرح غريب أمره صلى الله عليه وسلم بتكتيف الأسارى

سِيقَت (بكسر السين المهملة وبالبناء للمفعول) .

سُهْمان ـ بالضمّ ـ وأَسْهُم وسِهَام : جمع سَهْم .

رِثَّة[1] بالمثلثة وزن هِرّة : خَلِقَة .

شرح غريب تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية رضى الله عنها

مُلَّاحة قال فى المصباح : مَلُح الشَّىْءُ بالضَّم مَلاحَةً بالفَتْح : بَهُجَ وحَسُن مَنظَرُه فهو مَلِيحٌ والأُنثى مَلِيحة ، والجمع مِلاحٌ .

لا طاقَةَ بكذا ولا يدان ؛ أى لاقوة لى ولاقدرة عليه .

شرح غريب ذكر افتداء من بقى من السبى وما يذكر معه

العُزُوبة ـ بضم العين المهملة والزاى ـ : عَدمُ الزَّوجة .

العَزْل ـ بفتح العين المهملة وسكون الزاى ـ : تَرْكُ الإنزال فى الفَرْج .

النَّسَمة : النَّفْس والروح .

السَّخْل ـ بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة ـ : الولد المُحبَّب إلى أبويْه ؛ وهو فى الأَصل ولد الغنم .

المَوْءُودَة : يقال : وَأَدَ ابنتَه وَأْدًا من باب وعد : دَفَنَها حَيَّةً ، فهى مَوْءُودَة .

شرح غريب ما ظهر من ابن أُبَىّ من النفاق

الماء الظَّنُون : الذى تتوهَّمه ولستَ منه على ثِقَة ، فَعُول بمعنى مفعول ، وقيل : هى البِئر التى يُظَنّ أن فيها ماء وليس فيها ماء ، وقيل : البئر القليلة الماء ، وهو المراد هنا .

---

(١) القاموس (رث) : الرثة : السقط من متاع البيت .

شَهَروا السلاح : أظهروه .

يالَ فلان[1] . . . . . .

دَعُوها ـ بِدال فعين مهملتين فواو فألف ـ : اتركوها .

مُنْتِنة ـ بميم مضمومة فنون ساكنة فمثناه فوقية فنون ـ أى مذمومة فى الشَّرع ، مُجْتَنَبة مكروهة كما يُجتَنَبُ الشَّىءُ المُنْتِن ؛ يريد قولهم : يالَفلان .

نافَرُونا ـ بنون فألف ففاء مفتوحة فراء فواو فنون فألف ـ : غَلَبونا . يقال : نافره إذا غلبه .

مِنَّتُنا : نِعْمتنا .

الجلاَبيب ـ بفتح الجيم ـ : لقبٌ لكل من أسلم من المهاجرين ، لَقَّبهم بذلك المشركون . والجَلابيب فى الأَصل الأُزُر الغِلاظ ، كانوا يلتحفون بها فلقَّبوهم بذلك .

الغِيَرُ ـ بكسر الغين المعجمة وفتح التحتية ـ الاسم من قولك :غَيَّرتُ الشىء فتَغَيَّر .

أَسهمتُموهم : أعطيتُموهم نصيبًا من أموالكم .

الغَرَض ـ بالغين والضاد المعجمة بينهما راء ـ : الهدف الذى يرمى إليه .

الرَّهْط : مادون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة ، وسكون الهاء أفصح من فتحها

يُوَنِّبون : يُبالغون فى التَّوبيخ والتَّعنيف .

عَمَدت : قَصَدت .

سَلَف منك : صَدَر ووقع .

حَدَبا على ابن أُبَىّ ـ بفتح الحاء والدال المهملتين وبالموحَّدة ـ : عَطْفًا عليه .

شرح غريب ذكر تكبيس ظهره صلى الله عليه وسلم [2]

فى فَىْء : الأُولى حرف جر ، والثانية من الفَىْء ، وهو الظلّ .

يَغْمِز ظهرَه ـ بغين معجمة فزاى ـ : يعصره ، وهو التَّكبيس .

تقحَّمتْ بى الناقة : أَلقَتْنى .

---

(١) بياض فى جميع النسخ واللام هنا للاستغاثة .

(٢) عنوان يقتضيه نهج الكتاب فى شرح الغريب .

أُرعِدتْ (بضم الهمزة وكسر العين المهملة وبالبناء للمفعول) .

آنُفٌ ـ بفتح الهمزة ـ وآناف وأُنوف جمع أنف : العضو المعروف .

يشعر : يعلم .

الرَّوَاح . قال الأزهرىُّ وغيره : قد يَتَوهَّم بعض الناس أنَّ الرَّواح لايكون إلا فى آخر النهار ، وليس كذلك ، بل الرَّواح والغُدُوُّ عند العرب يُستعملان فى المسير أىَّ وقت كان من لَيْل أو نهار . وأما رَاحَت الإبلُ فهى رائِحة ،فلا يكون إلا بالعَشِيِّ ، إذا أَرَاحَها رَاعِيها على أهلها . يقال : سرحتْ بالغداة إلى المرعى وراحت بالعشىِّ على أهلها ؛ أى رجعت من المرعى إليهم . وقال ابن فارس : الرَّوَاح : رواحُ العَشِيّ وهو من الزَّوال إلى الليل .

الخَرَز ـ بخاء مفتوحة معجمة فراء فزاى ـ : الذى ينضمّ ، الواحدة خرزة .

أَرِبَ بهم : اشتدَّ عليهم فى ثمنها .

البُحَيْرة : اسم للمدينة الشريفة ، وتقدم فى أسمائِها .

اتَّسَقُوا عليه : اجتمعوا .

يُتَوِّجوه : يُلبسوه التاجَ ويُسَوِّدوه . والتاج : مايُصاغ للملوك من الذهب والجوهر .

مَتَنَ ـ بميم ففوقية مخففة فنون مفتوحات ـ فإذا بالغتَ شَدَّدتَ : سار حتَّى أضعفَ الإبلَ .

لِيَشْغَل الناس (بفتح التحتية وسكون الشين وفتح الغين المعجمتين) .

مَسُّ الأرض : أول ما ينال منها .

الحِجاز ـ بحاء مهملة فجيم فألف فزاى ـ : مكة والمدينة والطائِف ومَخالِيفها ؛ كأنها حُجِزتْ بين نجد وتِهامة ، أو بين نجد والسَّراة ، أو لأنها احتجزت بالحداء .

النَّقِيع ـ بفتح النون وكسر القاف ـ وهو على أربعة بُرُدٍ من المدينة .

نَقْعاء (بفتح النون وإسكان القاف وبالعين المهملة والمد) .

شرح غريب ذكر أخباره صلى الله عليه وسلم بموت منافق وما يذكر معه

هاجتْ : ثارتْ وتحركتْ.

عصفت الريح : اشتدَّت .

كئيبًا : حَزِنَ أشَدَّ الحُزن .

قاتله الله : لعنه الله وأهلكه

نَبَذوه ــ بالذال المعجمة ــ : رَمَوْه .

العَمْر ــ بفتح العين المهملة ــ : الحياة .

الشِّعْب ــ بكسر الشين المعجمة ــ : الطريق فى الجبل .

عَمَد ــ بعين مفتوحة فميم مفتوحة فدال مهملتين ــ : قَصَد .

شَمِت به : فرح بمصيبةٍ نزلتْ به .

الزِّمام ــ بكسر الزاى ــ : المِقْود .

سُقِط فى يده (بضم السين المهملة وكسر القاف) .

أَنْشُدُكم اللهَ ، أى أسألُكم الله. قال فى النهاية : وتعديتُه إلى مفعولين إمّا لأنه بمنزلة دَعَوْتُ ؛ حيث قالوا : نشدتُك اللهَ وبالله ، كما قالوا : دعوتُ زيدًا أو بزيدٍ ، أو لأنهم ضمّنوه معنى ذكرتُ . فأمّا أنشدتُك بالله فخطأٌ .

الفَشِل ــ بفتح الفاء وكسر الشين المعجمة ــ : الجبان الضعيف القلب .

تَصَفَّح وجوهَ الناس : نظر فى صفحات وجوههم .

الرِّكَاب ــ بالكسر ــ المَطِىُّ ، الواحدة : راحلَةٌ من غير لفظها .

يالُكَع ــ بضم اللام وفتح الكاف ــ وهو فى الأصل العَبْد ، ثم استُعمِل فى الحُمق والذَّمّ .

يَرْفِدُه : يُعينه .

الكَلأُ ــ بفتحتين وبالهمز ــ : العُشب رطبًا كان أو يابسًا ، قاله ابن فارس وغيره .

الغُدران : جمع غدير وهو القطعة من الماء .

مُقَمَّل ــ بميم فقاف مفتوحة فميم مشددة ــ : جبل قرب المدينة .

شرح غريب ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن طروق النساء

طَرَقَ أهلَه يطرُقهم بالضم طُروقًا : أتاهم ليلا .

المُعَرِّس – بميم مضمومة فعين مهملة فراء مشددة فسين مهملة – : النازل بمكان ليلا .

بِبَارِح – بموحدتين فألف فراء فحاء مهملة – بِذَاهب .

الغِمْد (بكسر الغين المعجمة وسكون الميم) .

تَوْسَن ... ...[1]

الماشطة : مُسَرِّحة الشَّعر .

بئرُ أبي عِنَبة : بلفظ واحدة العنب .

شرح غريب ذكر ما نزل في ابن أبيّ المنافق

حَلْ حَلْ – بفتح الحاء المهملة وسكون اللام فيهما ، ويقال بكسرها فيهما بالتنوين وبغير تنوين – : كلمةُ زَجْرٍ للإبل .

مُغِذّ في السير : مُجِدّ .

البُرَحاء (بضم الموحدة وفتح الراء) .

(١) بياض في جميع النسخ . وهو من الوسن : شدة النوم ، أو أوله ، أو النعاس (للقاموس / و س ن) .

الباب التاسع عشر

فى غـزوة الخنـــدق

ونُسَمَّى غزوة الأحزاب ، وهى الغزوة التى ابتلى الله فيها عبادَه المؤمنين ، وبعث الإيمان فى قلوب أوليائه المتقين ، وأظهر ما كان يُبْطِنُه أهلُ النفاق ، وفضحَهم وفزَّعهم ، ثم أنزل الله تبارك وتعالى نَصْرَه ، ونَصَرَ عبدَه ، وهزمَ الأحزابَ وحده ، وأعزّ جُندَه ، وردَّ الكفرةَ بغَيْظِهم ، ووَقَى المؤمنين شَرَّ كَيْدِهم ، وحَرَّم عليهم شرعًا وقدرًا أن يغزوا المؤمنين بعدها ، بل جعلهم المغلوبين ، وجعل حِزْبَه هم الغالبين .

وسببُها أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم لمّا أَجْلَى بنى النَّضِير ، وساروا إلى خيبر ، وبها من يهودَ قَومٌ أهل عَدَد وجَلَد ، وليس لهم من البيوت والأحساب مالِبَنِى النضير ، فخرج حُيَىُّ ابنُ أَخْطبَ وكِنانةُ بن أبى الحُقَيْق وهَوْذَة ــ بفتح الهاء وبالذال المعجمة ــ بن قيس الوائِلِىّ ، وأبو عامِر الفاسِق ، فى جماعة سواهم ، إلى مكة فدَعَوْا قريشًا وأتباعَها إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم الذين حَزَّبُوا الأحزاب ، فقالوا لقريش : نحن مَعَكم حتى نَسْتَأْصِل محمدًا ، جئنا لنُحالفكم على عداوته وقتاله ، ونَشِطتْ قريش لذلك ، وتذكروا أحقادَهم ببدر ، فقال أبو سفيان : مَرْحَبًا وأَهْلًا ، أَحَبُّ النّاس إلينا مَنْ أعانَنَا على عَداوةِ محمد . وأخرج خمسين رَجُلًا من بُطونِ قريش كلِّها ، وتحالَفوا وتَعاقَدوا وأَلْصَقُوا أكبادَهم بالكَعْبة ، وهم بينها وبين أستارِها ، لايَخذُل بعضُهم بعضا ، ولتكونَنَّ كلمتُهم واحدة على محمد ، مابقى منهم رجل .

وقال أبو سفيان : يا معشَرَ يَهُود ، أنتم أهلُ الكتابِ الأوَّل والعِلم ، أخبِرونا عمّا أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد : أَدِينُنَا خَيْرٌ أم دينه ؟ فنحن عُمَّار البيت ، نَنْحَرُ الكُومَ ، ونَسقِى الحَجِيج ، ونَعبُد الأصنامَ . فقالت يهود : اللهم أنتُم أَوْلَى بالحَقِّ منه ؛ إنكم لتُعَظِّمون هذا البيت ، وتَقُومُون على السِّقاية ، وتَنْحَرون البُدْن ، وتعبُدُون ما كان يعبد آباؤكم ، فأنتم

أَوْلَى بالحقِّ منه . فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا من الكِتَابِ يُؤْمِنُون بالجِبْت والطَّاغُوت ، ويَقُولُون لِلَّذِين كَفَروا : هَؤُلَاء أَهْدَى من الذين آمنوا سَبِيلا ، أُولَئِك الَّذِينَ لَعَنَهم الله ، ومن يَلْعَنِ الله فَلَنْ تَجِدَ له نَصِيرا . أم لهم نَصِيبٌ من المُلْكِ ، فإذًا لايُؤْتُون النَّاسَ نَقِيرًا . أَمْ يَحْسُدُون النَّاسَ على ما آتاهُم الله من فَضْله ، فقد آتَيْنا آلَ إبراهيمَ الكِتابَ والحكمة ،وآتيناهم مُلْكًا عَظِيمًا . فمنهم مَنْ آمَنَ به ،ومنهم من صَدَّ عنه ، وكفى بجهنَّمَ سَعِيرا[1] ﴾ .

فلما قالوا ذلك لقريش سَرَّهم ، ونَشِطوا إلى ما دَعَوْهم إليه من حَرْب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، فاتَّعَدُوا لذلك وَقْتًا أَقَّتُوه .

ثم خرجت يهودُ إلى غَطَفَانَ فدَعَوْهم إلى حَرْب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال محمدُ بنُ عُمَر : وجَعَلوا لهم تَمْر خَيْبَر سنةً ، إن هم نَصَروهم ، وأخبروهم أنَّ قريشا قد تابعوهم على ذلك ، واجتمعوا معهم فيه .

ثم خرجت يَهودُ إلى بنى سُلَيْم فوعدوهم المَسِيرَ معهم إذا خرجت قريش .

ذكر خروج قريش ومن ذكر معهم

ثم إن قُريشًا تَجَهَّزت ، وسَيَّرتْ تَدعُو العرب إلى نصرها وأَلَّبُوا أحابِيشَهم ومَنْ تَبِعهم ، وخَرجُوا فى أربعة آلاف ، وعَقَدُوا اللِّوَاء فى دَارِ النَّدْوة ، وحمله عثمانُ بن طلحة – وأسلم بعد ذلك – وقادُوا معهم ثَلاثمائة فَرس ، وكان معهم ألف وخمسمائة بعير .

ولاقَتْهم بَنُو سُلَيم بمَرِّ الظَّهْرانِ فى سبعمائة ، يَقُودهم سُفْيانُ بنُ عَبْد شمْس [وهو][2] أَبُو أَبِى الأَعْور السُّلَمِيّ ، الذى كان مع معاوية بصِفِّين .

وخرجَتْ بَنو أَسَد بن خُزَيْمةَ وقائِدُها طَلْحةُ بنُ خُوَيْلد الأَسَدِيّ ، وأَسْلَم بعد ذلك .

---

(١) سورة النساء : من الآية ٥٠ – ٥٤

(٢) تكملة عن الواقدى ٢/٤٤٣ .

وخَرجَتْ بَنُو فَزارَة [وأوعَبَتْ][1] وهم ألف يَقُودُهم عُيَيْنَةُ بنُ حِصْن ، وأسلم بعد ذلك .

وخرجَتْ أَشْجَعُ، وقائِدُها مَسعُودُ بن رُخَيْلَة - بضَمِّ الرَّاء وفَتْح الخاء المُعْجَمة - وأَسْلَم بعد ذلك - وهم أربعُمائة .

وخرجت بَنُو مُرَّةَ فى أربعمائة ، يَقودُهم الحارِثُ بنُ عَوْف المُرِّىّ - بِمِيم مَضْمُومة فراء مشَدَّدة مكسورة ، وأسلم بعد ذلك .

قالوا : وكان القومِ الذين وافوا الخَنْدَق من قُرَيْش وسُلَيْم وأَسَد وغَطَفان عَشْرة آلاف .

وعِنَاجُ الأَمرِ إلى أَبِى سُفْيانَ بنِ حَرْب . هذا ما كان من أمر المشركين .

وأما ما كان من أمرِ سَيِّدِنَا رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وسلم فإنَّ خُزاعَةَ عندما تَهَيَّأَتْ قُرَيش للخُروج أَتَى ركبُهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى أربع ليال حتى أخبروه ، فندب النَاسَ ، وأخبرهم خَبَر عَدُوِّهم ، وشاوَرَهم فى أمرهم : أَيَبْرُزُ من المَدِينةِ أم يكون فيها ، ويُحارِبُهم عليها وفى طُرُقِها ؟ فأَشارَ سَلْمان - رضى الله عنه - بالخَنْدق ، وقال : يا رسولَ الله إنا كنَّا بِأَرضِ فارِسَ إذا تَخوَّفنا الخيلَ خندَقْنا علينا ، فأَعجَبَهم ذلك ، وأَحبُّوا الثَّباتَ فى المدينة ، وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجِدِّ ، ووعدهم النَّصْر ، إذا هم صَبَرُوا واتَّقوا ، وأمرهم بالطَّاعة ، ولم تكن العرب تُخَنْدِقُ عليها .

ورَوَى البَزَّار عن مالك بن وَهْب الخُزاعىّ أَنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم بَعَث سُلَيْطًا وسُفيانَ بنَ عَوْف الأَسْلَمِىَّ طليعةً يوم الأَحزاب ، فخرجا حتى إذا كانا بالبيداء التفَّتْ عليهما خيلٌ لأَبى سفيان ، فقاتلا حَتى قُتِلا ، فأُتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدُفنا فى قبر واحد ، فهما الشَّهيدان القَرِينان .

وركِبَ فَرسًا له ومعه عِدَّةٌ مِن المهاجرين والأَنْصار رضى الله عنهم ، فارتَادَ موضِعًا يَنْزِلُه ،

---

(١) أوعبت : خرجت كلها ، والجملة عن الواقدى ٤٤٣/٢ .

فكان أعجبَ المنازل إليه أن يَجْعَل سَلْعًا الجَبَلَ خَلْفَ ظَهْرِه ، ويُخَنْدِق من المَذَاد[1] إلى ذُبَاب إلى رَاتِج ، فعمل يومئذ فى الخَنْدق ، ونَدَب النَّاس وخَبَّرهم بدُنُوِّ عَدُوِّهم [وعسكرهم إلى سَفْح سَلْع][2] وجعل المسلمون يعملون مستعجلين ، يُبادِرُون قُدومَ العدوّ عليهم ، واستعاروا من بنى قُرَيظَة آلةً كثيرةً من مَساحِيَ وكَرَازِينَ ومَكَاتِلَ للحَفْر .

ووكَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلّ جانبٍ من الخندق قَومًا يحفرونه ؛ فكان المهاجرون يَحْفِرون من ناحية راتِج إلى ذُبَاب ، وكانت الأَنْصار يَحْفرون من ذُبَابَ إلى جبل أَبِى عُبَيدة[3] .

وروى الطبرانىُّ بسَنَدٍ لابَأْس به عن عَمْرو بن عَوْف المُزَنىّ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطَّ الخندق من أَجَمِ الشَّيْخَيْن طرف بنى حارثة حتى بلغ المذاد[4] فقطع لكل عشرة أربعين ذراعًا .

وتَنافَس المُهاجِرُون والأَنْصارُ فى سَلْمان الفَارِسِىّ ، وكان رَجُلًا قَوِيًّا ؛ فقال المُهاجِرُون : سَلْمان مِنَّا ! وقالت الأَنصار : سَلْمان مِنَّا[5] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَلْمان مِنَّا أَهْلَ البَيْت » . وكان سَلْمان يَعْمَلُ عَمَلَ عَشْرة رجال ، حتَّى عانَه[6] قَيسُ بنُ أَبِى صَعْصَعَة فلُبِطَ به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مُرُوه فَلْيَتَوَضَّأْ له ، ولْيَغْتَسِل به[7] سَلمان ، ولْيَكْفأِ الإناء خَلْفَه ، ففعل فكأَنَّما حُلَّ من عِقال .

قال أَنَس بنُ مالك : وحَفَر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وحَمَل التُّرابَ على ظَهْره حتى أن الغُبار عَلَا ظَهْرَه وعُكَنَهُ .

---

(١) معجم ياقوت (المذاد) : المذاد : موضع بالمدينة حيث حفر الخندق النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) تكلة عن الواقدى ٤٤٥/٢ .

(٣) الواقدى : « إلى جبل بنى عبيد » .

(٤) م ، ت : من أحمر الشيخين . . . حتى بلغ المداجج » .

(٥) الواقدى : « وقالت الأنصار هومنا ونحن أحق به » .

(٦) عانه أى أصابه بعينه ، حسداً اه .

(٧) به : يريد بالماء الذى توضأ به .

وقالت أمُّ سَلَمة رضى الله عنها : ما نَسِيتُ يومَ الخَنْدق ، وهو يُعاطِيهم اللَّبِن ، وقد اغبَرَّ شَعْرُه ، تَعنِى النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم . رواه الإمام أحْمَدبرجال الصّحيح وأبويَعْلَى.

ورَوَى محمدُ بنُ عُمَر عن البَراء – رضى الله عنه – قال : لقد رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَحمِل التُّرابَ على ظَهرِه ، حتى حال التُّراب بينى وبينه ، وإنى لأنظرُ إلى بَياض بَطْنِه .

وكان مَنْ فَرَغَ من المسلمين من حِصَّته عاد إلى غيره فأعانه حتى كَمُل الخَنْدق .

ولم يتأخَّر عن العَمَل فى الخَنْدق أحدٌ من المسلمين ، وكان أبو بكر وعُمَر رَضِى الله عنهما يَنْقُلان التُّرابَ فى ثِيابِهما – إذ لم يجدا مكاتِل – مِنَ العَجَلة ، وكانا لايَفتَرِقان فى عمل ، ولا مَسِيرٍ ولا مَنْزِل .

ذكر ما كان المسلمون يرتجزون به من الشعر فى عمل الخندق

قال ابنُ إسحاق وابنُ عمر : وارتجز المسلمون فى الخندق برجل يقال له : جُعَيْل – بضم الجيم – أو جُعالَةُ بنُ سُراقة ، وكان رَجُلًا دَمِيمًا صالِحًا ، وكان يعمل فى الخندق ، فغيَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمَه يومئذٍ فسمَّاه عَمْرًا ، فجَعَل المسلمون يرتجزون ويقول :

سَمَّاه من بَعْد جُعَيْلٍ عَمْرَا وكان للبائِس يومًا ظَهْرَا[1]

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لايقول شيئًا من ذالك ، إلا إذا قالوا : عَمْرًا ، وإذا قالوا : ظَهْرًا ، قال : ظَهرا .

وروى الشَّيخان وغيرُهما عن سَهْل بنِ سَعْد والبُخارِىّ عن أنَس رضى الله عنهما قالا : جاءنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ونحن نَحفِر فى الخندق ، ونَنْقُل التُّراب على أكْتادِنا وفى لفظ : أكتافِنا ، وفى آخر : عن متونِنا . وفى رواية : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون يَحفِرون فى غَداةٍ باردةٍ ، ولم يكن لهم عَبِيد يَعْمَلون ذالك ، فلما رأى ماهم فيه من النَّصَبَ والجوع قال :

---

(١) ابن هشام ٢٢٨/٣

اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة ، فاغفرْ ، وفى لفظ : فأَصلحْ ، وفى لفظ : فأَكرِمْ المُهاجِرين والأَنصار ، وفى لفظ : فاغفرْ للأَنصار والمهاجرة ، فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بايَعُوا محمدًا ... على الجِهاد ما بَقِينَا أَبدًا

قال أنس : ويُؤتونَه بملء كَفَّىْ شعير ، فيصنع لهم بإهالة سَنِخة ، تُوضَع بين يدى القوم ، وهم جياع وهى بَشِعَة فى الحَلْق ولها رِيح مُنتِن .

وروى الشيخان وأبو يَعْلَى وابن[1] أبى أُسامة عن البَراء بن عازب رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى وارى الترابُ بياضَ بَطْنِه ، وفى لفظٍ : حتى أَغْمَرَ[2] بطنَه ، أَو قال اغبرّ بطنُه ، وفى لفظ : حتى وَارَى الغُبارُ جِلدَه ، وكان كثيرَ[3] الشعر ، فسمِعْتُه يرتَجِزُ بكلمات لابْنِ رَواحة :

واللهِ لَولَا اللهُ ما اهتدينا ... ولا تصدَّقنا ولا صَلَّينا

فأَنْزِلَنْ سَكِينَةً علينا ... وثَبِّتِ الأَقدام إن لاقَيْنَا

والمشركون[4] قد بَغَوْا عَلَيْنَا ... إذا أَرادُوا فِتنةً أَبَيْنَا

ورفع بها صوته : أَبينا أَبينَا ، وفى رواية يمدُّ صوتَه بآخرها ، ولفظ أَبى يَعْلَى : « اللهم لولا أَنت » ، وقد بَدَّل بتَصدَّقْنا « صُمْنا » .

وروى البيهقىُّ عن سَلْمانَ رضى الله عنه ، وابن أَبى أُسامة عن أَبى عثمان النَّهْدِىِّ رحمه الله : أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب فى الخندق وقال :

باسم الإِلٰه وبه هُدِينا ... ولو عَبَدْنا غيره شَقِينا

« يا حبَّذَا ربًّا وحَبَّ دِينَا »

---

(١) ص : « وأبو أسامة » .

(٢) م ، ت : « حتى أغم بطنه » .

(٣) ص : « وكان كثيف الشعر » .

(٤) البداية والنهاية ٤/٩٦ : « إن الألى قد بغوا علينا » .

قال محمد بن عمر : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة اجتهاده فى العمل يضرب مَرَّة بالمِعْوَل ومَرَّة يَغْرِف بالمِسْحاة [التراب][1] ، ومرة يحمل التراب فى المِكْتَل ، وبَلَغَ منه التَّعبُ يومًا مَبْلَغًا فَجلس ، ثم اتَّكَأَ على حَجَرٍ على شِقِّه الأَيْسر فنام : فقامَ أبوبَكْر وعُمَر رضى الله عنهما على رأسه يُنَحِّيان النَّاسَ عنه ؛ أن يَمُرُّوا به ، فَيُنَبِّهُوه ، ثم استيقظ ووثب فقال : أفلا أفزعْتُمُونى ! وأخذ الكِرْزَنَ يضرب به ، ويقول :

اللَّهمَّ إن العَيْشَ عَيشُ الآخرةْ فاغفِـر للأنْصـارِ والمُهـاجِرَةْ
اللَّهمَّ الْعَنْ عَضَلًا والقَـارَةْ فهم كَلَّفُونى أنْقُـلُ الحِجـارَةْ[2]

وعَمِل المسلمون فى الخَنْدق حتى أَحْكَمُوه .

قال محمد بن عمر ، وابن سعد : فى سِتَّة أَيَّام .

وكان الخندق بَسْطة[3] أو نحوها .

وأَعْقَبَ بين عائشة وأُمِّ سَلَمة وزيْنبَ بنت جَحْش ، فتكون عائشة عنده أيامًا ، ثم تكون أُمُّ سَلَمة عنده أيامًا ، ثم تكون زينبُ عنده أيامًا ، فهؤلاء الثلاث اللَّاتِى يُعْقِب بَيْنَهُنَّ فى الخندق ، وسائر نِسائه فى أُطُم بَنِى حارِثَة ، وكان حَصِينًا ، ويقال كُنَّ فى النَّسْر[4] أُطُم فى بَنِى زُرَيْق ، ويقال : كان بعضهنَّ فى فارِع[5] .

ذكر الآيات التى وقعت عند ظهور الصخرة فى الخندق

روى الإمامُ أحمدُ والشيخان وغيرهم عن جابر بنِ عبدِ الله ، والإمام أحمد بسند جَيِّد عن البَراء بنِ عازِب ، وابن سعد وابن جرير وابن أبى حاتم عن عمرو بن عوف ، وأبو نُعَيْم

(١) تكلة عن الواقدى ٢/٤٥٣

(٢) ص : « فإنهم كلفونى نقل الحجارة » .

(٣) م ، ت : « سبطة » .

(٤) الواقدى ٢/٤٥٤ : « المسير » وفى وفاء الوفاء ٢/٣٧٣ : قال السمهودى : « المسير : أطم بنى عبد الأشهل كان لبنى حارثة » .

(٥) وفاء الوفاء ٢/٣٥٤ : « فارع : أطم كان فى دار جعفر بن يحيى بباب الرحمة » .

عن أنس ، والحارثُ والطَّبرانيُّ عن ابن عمر ، والطبرانيُّ بسند جيِّد ، عن ابن عباس ، والبيهقيُّ وأبو نُعَيْم من طريقَين عن ابن شهاب[1] ، ومحمد بن‌عمر عن شيوخه ، وابن إسحاق عن شيوخه :

أنَّ المسلمين عرض لهم في بعض الخندق صخرة ، وفي لفظ كُدْيَةٌ عَظِيمة شديدة بَيْضاء مُدَوَّرة ، لا تَأْخذ فيها المَعاولُ ، فكَسَرتْ حَدِيدَهم ، وشقَّتْ عليهم ، وفي حديث عمرو ابن عوف : أنَّها عرضت لسَلْمان . وذكر محمد بن عمر أنَّها تَعرَّضَت لعمر بن الخطاب ، فشكَوْا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو[2] في قبة تركية فقال : أنا نازل ، ثم قام ، وبَطنُه مَعْصوب بِحَجَرٍ من الجوع ، ولبثنا[3] ثلاثة أيام لانَذُوقُ ذَوَاقا ، فدعا بإناء من ماء فتَفَلَ فيه ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ، ثم نَضَح من ذلك الماء عليها ، فيقول[4] مَنْ حضرها : والذى بَعَثَه بالحق إنها عادت كالكَثِيب[5] المَهِيل ما تَرُدُّ فَأْسا ولا مِسْحاةً ، فأَخذَ المِعْوَلَ من سلمان ، وقال : بِسْم الله ، وضرب ضَرْبة فكَسَر ثُلُثَها ، وبرقتْ بَرْقَة فخرج نور من قِبل اليمن فأَضاء ما بَيْن لابَتَيِ المَدِينة حتى كأنَّ مِصْباحًا في جَوْف ليل مُظْلِم ، فكَبَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أُعطِيتُ مفاتِيحَ اليَمَن ، إني لأُبْصر أبوابَ صَنْعاء من مَكانِي السَّاعة ، كأَنَّها أنيابُ الكلاب ، ثم ضرب الثانية فقَطَع ثلثاً آخر ، وبرق منها برقة فخرج نورٌ من قِبَل الرُّوم فأَضاء مابين لابَتَيِ المدينة فكَبَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أُعطِيتُ مفاتيحَ الشام ، والله إني لأُبصِر قُصورَها الحُمْرَ من مكاني الساعة . ثم ضَرَب الثالثة فقطع بقيةَ الحَجَر وبرق برقة من جهة فارسَ أَضاءت ما بين لابَتَيِ المدينة ، فكَبَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أُعطِيتُ مفاتيح فارس ، والله إني لأُبصر قُصورَ الحِيرة ومدائنَ كسرى كأَنَّها أنياب الكِلاب من مكاني هذا ، وأخبرني جِبْرِيلُ أنَّ أُمَّتِي ظاهرةٌ عليها ، فأَبْشِروا بالنَّصْر . فاستَسَرَّ المسلمون ، وقالوا : الحمدُ لله موعدٌ صادق ، بأَنْ

(١) م : « عن ابن هشام » .

(٢) الواقدى / ٤٥٠ : « وهو عند جبل بنى عبيد » .

(٣) ص : « ولنا ثلاثة أيام » .

(٤) الواقدى / ٤٥٠ : « فكان عمر بن الخطاب يقول » .

(٥) الواقدى / ٤٥٠ : « لصار كأنه سهلة » . وفى الصحاح : « السهلة : رمل ليس بالدقاق » .

وَعَدنا النصرَ بعد الحَصْر ، وجعل يصف لسَلْمان ، فقال سلمان: صدقتَ يا رسول الله ، هذه صِفَتُه ، أشهد أنك رسول الله . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه فتوحٌ يَفْتَحُها الله تعالى بعدى يا سَلْمان ، لَتُفْتَحَنَّ الشّام ، ويَهرُب هِرَقْلُ إلى أقصى مملكته ، وتَظْهَرون على الشام فلا يُنازِعُكم أحد ، ولَيُفْتَحَنَّ هذا المَشْرِقُ ، ويُقتَل كِسرى فلا يكون كِسْرى بعده .

قال سَلْمان : فكلَّ هذا قد رَأَيتُ .

قال أبو هريرة - فيما رواه ابن إسحاق - حين فُتحت هذه الأَمْصار زمانَ عمر ، وزمان عثمان ومن بعده : « افتَحُوا مابَدَا لكم ، فو الذى نفسُ أبى هريرة بيده ما فتحتمْ من مدينة ولاتَفْتَحُونَها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله تعالى محمدًا مفاتِيحَها قبل ذلك » .

فقال المنافقون : يُخبركم محمد أنه يُبصِر من يثربَ قصورَ الحِيرة ومدائنَ كسرى وأنها تُفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق ، ولاتستطيعون أن تَبْرُزُوا ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وإذ يَقُولُ المنافقون والذين فى قلوبهم مرضٌ ما وَعَدَنا اللهُ ورسولُه إلا غُرورًا ﴾[1] .

ذكر الآيات التى وقعت لما أصابتهم المجاعة فى حفر الخندق

روى الشيخان[2] ، ومحمد بن عمر ، والحاكم ، والبيهقىُّ عن جابر بن عبد الله ، والطبرانىُّ عن ابن عباس رضى الله عنهم :

أن جابراً رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عاصِبًا بطنَه بِحَجرٍ من الجوع ، وأنهم لبثوا ثلاثة أيام لايَذُوقون ذَواقًا . قال جابر : فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المنزل ، فأَذِن لى ، فذهبت فقلت لامرأتى : إنِّى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خَمِصًا شديدًا ، ما فى ذلك صَبْر[3] ، فعندك شىء ؟ قالت : عندى صاعٌ من شعير وعَنَاقٌ ، فأخرجتْ إناءً فيه صاعٌ من شعير ، وذبحتُ العَنَاق ، وطحَنتِ الشعير ، وجعلنا اللَّحم فى

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ١٢

(٢) صحيح البخارى ٥/٤٦ مع اختلاف فى اللفظ وزيادة فى العبارة .

(٣) م ، ت : « أما من ذلك صبر » .

البُرْمة ، فلما انكسَر العَجينُ وكادت البُرمة أن تنضج وأمسينا ، وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف - قال : وكنا نعمل نهارًا ، فإذا أمسينا رجعنا إلى أهلنا - قالت لى : لاتَفْضَحْنِى برسول الله صلى الله عليه وسلم ومَنْ معه . فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررتُه فقلت : طُعَيِّمٌ لى ، فقُمْ أنت يا رسول الله ورجلٌ أو رجلان . فشبَّكَ أصابعَه فى أصابعى وقال: كم هو؟ فذكرت[1] له ، فقال : كثير طَيِّب لاتُنزلنَّ بُرْمتكم ولاتَخْبِزنَّ عجينكم حتى أجىء[2] ، وصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أهل الخندق إن جابرًا قد صَنَع لكم سُورًا فحَىَّ ، هَلَّا بِكُم[3] ، وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقْدُمُ الناسَ ، ولَقِيتُ من الحياء مالا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى ، وقلت : جاء الخَلق ، والله إنها لَلْفَضِيحة على صاع من شعير وعَنَاق ، فدخلتُ على امرأتى فقلت : وَيْحَكِ ! جاء النبىُّ صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والأنصار ومن معهم ، فقالت : بِكَ وبِكَ ، وفى رواية : هل سأَلك ؟ قلتُ : نعم . وفى روايةٍ : قالت : أنت دعوتَهم أو هو ؟ قلت: بل هو دعاهم . قالت : دَعْهم ، الله ورسوله أعلم ، نحن قد أخبرناه بما عندنا . فكشفَتْ عَنِّى . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ادخُلُوا عشرةً عشرة ،ولاتَضَاغَطُوا ، فأخرجت له عجينًا فبَصَق فيه وبارك ، ثم عَمَدَ إلى بُرمتنا فبَصَق فيها وبارك ، فقال لنا : اخبزوا واغرفوا وغَطُّوا البُرْمة ، ثم أخرجوا الخبز من التَّنُّورِ ، وغَطُّوا الخُبْز ، ففعلْنا،فجَعَلْنا نغرف ويُغَطِّى البرمة ، ثم يفتحها فما نراها نقصت شيئًا ، ويُخرِج الخبزَ من التَّنُّور ، ثم يُغَطِّيه فما نراه نقص شيئًا ، فجعل يَكْسِر الخُبزَ ويجعل عليه اللحم ، ويُقَرِّبُ إلى أصحابه ويقول لهم : كُلوا . فإذا شبع قوم قاموا ، ثم دعا غيرهم حتى أكلوا وهم ألف ، وانحرفوا وإن بُرْمَتنا لتَغِطُّ كما هى ، وإنَّ عَجِينَنا لَيُخْبَزُ كما هو ، فقال : كُلُوا واهْدُوا ، فإنَّ الناس أصابتهم مجاعة شديدة . فلم نَزَل نأكل ونُهدى يومَنا ذلك أجمع ، فلمَّا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذَهَب ذاك .

وروى ابن إسحاق ، وأبو نُعيم عن ابنة لبَشِير - بفتح الموحَّدة - بن سعد أُخت النعمان ابن بشير رضى الله عنه ، قالت : بعثَتْنِى أُمِّى بجَفْنَةِ تمرٍ فى طرف ثوبى إلى أَبِى وخالى عبدِ الله

---

(١) ص : « فقلت له » .

(٢) البداية والنهاية ٩٧/٤ : « قل لها لاتنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتى » .

(٣) ص : « صنع لكم سويقاً فحى هلابكم » .

ابن رَوَاحة ، وهم يحفرون فى الخندق، فنادانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتَيْتُه فأخذ التَّمر مِنِّى فى كَفِّه فما مَلأَها ، وبسط ثوباً فنَثَره عليه فتساقط – وفى لفظ فَتَبَدَّدَ – فى جوانبه ، ثم قال لإنسان عنده : اصرُخْ : يا أهلَ الخندق أن هَلُمّ إلى الغَداء . فاجتمعوا وأكلوا منه ، وجعل يَزِيد حتى صَدَرُوا عنه ، وإنَّه ليَسْقُط من أطْراف الثَّوب .

وروى ابن عساكر عن عبيد الله بن أبى بُرْدَةَ قال : أرسلَتْ أُمُّ عامِرِ الأشْهَلِيَّةُ بقَعْبة فيها حَيْس[1] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فى قُبَّته عند أُمّ سَلَمة ، فأكلت أُمُّ سلمةَ حاجَتَها ، ثم خرج بالقَعْبة ، ونادى مُنادِى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى عَشائه ، فأكلَ أهلُ الخَنْدق حتى نَهِلُوا منها ، وهى كما هى .

وروى أبو يَعْلَى وابن عساكر ، عن عبد الله بن أبى رافع ، عن أبيه رضى الله عنه ، قال : أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بشاةٍ فى مِكتَل ، فقال : يا أبا رافع ، ناوِلْنى الذِّراع ، فناولتُه ، ثم قال: ناولنى الذراع ، فناولتُه ، ثم قال : ناوِلْنى الذراع، فناولتُه ، ثم قال : ناولنى الذراع ، فناولته ، فقلت : يا رسول الله أَللشاةِ إلَّا ذِراعان ؟! قال: لوسكتَّ ساعةً لناوَلْتَنِيه ما سألتُك .

ذكر بركة يده صلى الله عليه وسلم

روى الطبرانىُّ وأبو القاسم البغوىُّ عن معاوية بن الحكم رضى الله عنه قال : لمّا أجرى أخى علىّ بن الحكم فرسَه ، فدَقَّ جِدارُ الخندق ساقَه ، فأتينا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرسه ، فقال : بسم الله . ومَسَح ساقَه فما نزل عنها حتى بَرأ .

ذكر تخلف جماعة من المنافقين عن مساعدة المسلمين

قال ابن إسحاق : وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين فى عملهم ذلك رجالٌ من المنافقين ، وجعلوا يُوَرُّون بالضَّعِيفِ من العمل ، ويتسللون إلى أهليهم بغير عِلْم من

---

(١) م ، ت : فيها « حسا » ، وهو طعام رقيق يصنع من الدقيق والماء (المعجم الوسيط)

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا إذن ، وجعل الرجلُ من المسلمين إذا نابته النائبةُ من الحاجة التى لابد منها يذكر ذلك للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ، ويستأذنه فى اللُّحوق بحاجته ، فيأْذن له ، فإذا قضى حاجتَه رجع إلى ما كان فيه من عمله ، رغبةً فى الخير ، واحتسابًا له .

فأنزل الله تعالى فى أولئك المؤمنين : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسولهِ وإذا كانوا معه على أمرٍ جامعٍ لم يَذْهَبُوا حتى يَسْتَأْذِنُوه ، إنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أولئك الذين يُؤْمِنُون بالله ورسوله ، فإذَا استأْذَنُوك لِبَعْضِ شأْنِهم فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ منهم واستَغْفِرْ لهم اللهَ ، إن الله غفورٌ رَحِيمٌ[1] ﴾ .

وأنزل الله سبحانه وتعالى فى المنافقين : ﴿ ... قَدْ يَعلَمُ اللهُ الذين يَتَسَلَّلون منكم لِواذًا فَلْيَحْذَرِ الذين يُخالِفون عن أمرِه أن تُصِيبَهم فِتنةٌ أو يُصيبَهم عذابٌ أليم ، ألا إنَّ لله مافى السَّموات والأرْضِ ، قد يَعْلَمُ ما أنْتم عليه ، ويَوْمَ يُرْجَعُون إليه فَيُنَبِّئُهم بما عَمِلوا والله بكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2] .

ذكر عرضه صلى الله عليه وسلم الغلمان

روى محمد بن عمر ، عن أبى واقد الليثىّ رضى الله عنه قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الغلمانَ وهو يحفر الخَنْدق، فأجازَ مَنْ أجاز وردَّ مَنْ رَدَّ ، وكان الغلمان الذين لم يبلغوا يعملون معه ولم يُجزهم ، ولكن لَمَّا لَحَم الأمرُ أمَر من لم يَبْلُغ أن يَرجعَ إلى أهلِه إلى الآطام مع الذَرارىّ والنساء .

ومِمَّن أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم :ــ عبدَ الله بنَ عُمَر بن الخطاب ، وزيدَ بنَ ثابت وأبا سَعِيد الخُدْرِى ، والبراء بن عازب ، وهم أبناء خمس عشرة سنة .

ذكر تهيؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرب المشركين ووصولهم إلى المدينة

لمَّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل الخندق ، واستخلف على المدينة ابنَ أمِّ مكتوم ــ فيما قال ابن هشام ــ ونزل أمام سَلْع فجعله خَلْفَ ظَهْره ، والخَنْدق أمامه ، وكان

---

(١) سورة النور : الآية ٦٢

(٢) سورة النور : الآيتان ٦٣ ، ٦٤

عسكرُه فيما هنا لك ، وضُرِبت له قُبَّةٌ من أَدَم كانت عند المسجد الأعلى الذى بأصل الجَبَل ـ جَبَل الأحزاب ـ وكان المسلمون فيما قالوا : ثلاثةَ آلاف ، ووَهِم من قال : إنهم كانوا سَبْعمائة .

وكان لِواءُ المُهاجرين مع زَيْد بنِ حارثة ، ولواءُ الأنصار مع سعد بن عُبادة .

وجعل النساء والذَّرارىّ بين الآطام ، وشَبَّكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهى كالحصن .

روى ابن سعد ، عن المهلَّب بن أبى صُفْرَةَ ، قال : حدثنى رجل مِن صحابة النبىِّ صلى الله عليه وسلم أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم قال ليلة الخندق : إنى لأَرَى القومَ الليلةَ فإن شِعارَكم : « هم لايُنْصَرُون » .

وكان حسَّان بن ثابت مع النِّساء والذَّرارىّ فى الآطام .

فرَوَى محمدُ بن إسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزُّبير ، ومحمد بن عمر عن شُيوخِه ، وأبو يَعْلَى والبزار بِسَنَدٍ حَسَن ، عن الزُّبَير بن العوام رضى الله عنه ، والطبرانىُّ برجالِ الصحيح ، عن عروة بن الزبير مرسلًا :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خَرَج إلى الخندق فجعل نساءه وعَمَّتَه صَفِيَّةَ فى أُطُم يقال له : فارِع ، وجعل معهم حَسَّانَ بنَ ثابت . وخَرجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخَنْدق ، فأقبل عشرة من يَهُود ، فجعلوا ينقَمِعُون[1] ويرمون الحِصْن ، ودنا أحدُهم إلى باب الحِصْن ، وقد حاربتْ قريظة . [وقطعتْ مابينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم][2] ، وليس بيننا[3] وبينهم أحدٌ يدفع عنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى نحر العدوّ ، لايستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إذْ أتانا آتٍ ، فقلتُ لِحَسَّان : ياحَسَّان قم إليه فاقتلْه ، فقال : يغفر الله لكِ يابنْتَ عبد المطلب ، والله لقد عَرَفْتِ ما أنا بصاحب هذا ، ولو كان ذلك فِىَّ لخرجتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت صَفِيَّة : فلما قال ذلك ، ولم أَرَ عنده شيئًا احتَجَزْتُ[4] ثم أخذتُ

---

(١) م ، ت : « يتعمقون » ، وينقمعون : أى يستترون .

(٢) التكلة عن ابن هشام ٣/٢٣٩

(٣) الكلام لصفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها ، كما يتضح من سياق الحديث .

(٤) احتجزت : شددت وسطى . هكذا فى الأصول ، وسترد فى شرح الغريب : « احتجرت » بالراء أى استترت .

سيفًا فربطتُه على ذِراعي ، ثم تقدَّمت إليه حتى قتلتُه ، وفى لفظٍ : فأخذتُ عمودًا ، ثم نزلت من الحصن فضربتُه بالعمود ضربةً شَدَخْتُ فيها رَأسَه ، فلما فرغتُ منه رجعتُ إلى الحصن ، فقلتُ : ياحَسَّان ، انزِلْ إليه فاسْلُبْه ، فإنه لم يَمْنَعْنى من سَلْبه إلا أنَّه رَجُل ، قال : مالى بِسَلْبِه من حاجة يابِنتَ عبد المطلب . فقلتُ له : خُذ الرَّأس وارمِ به على اليَهود ، قال : ماذاك فىء[1] ، فأخذَتْ هى الرَّأسَ فرمتْ به على اليهود ، فقالوا : قد علمنا أن محمدًا لم يَتْرُك له خُلوفًا ليس معهم أحد ، فتفرَّقوا . زاد أبو يَعْلَى : فأُخْبِرَ بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضرب لِصَفِيَّةَ بسَهْم كما يَضْرب للرِّجال .

ومَرَّ سعدُ بنُ مُعاذ على عائشةَ أمِّ المؤمنين رضى الله عنها وهى فى الحِصن ،وعليه درعٌ[2] مُقَلَّصة قد خرجت منها أذْرُعُه كلُّها وفى يده حَرْبَتَه يَرْقُدُ بها وهو يقول :

لَبِّثْ قليلًا يَشْهَدِ الهَيْجَا حَمَلْ ... لا بأسَ بالموت إذا حانَ الأَجَلْ[3]

فقالت له أُمُّه وكانت مع النساء فى الحِصْن : الحَقْ بُنَىَّ فقد واللهِ أُخِّرْتَ ، فقالت لها عائشة : يا أمَّ سعد ، والله لَوَدِدْتُ[4] أنَّ دِرْعَ سعد كانت أَوْسَعَ مِمَّا هى عليه ، قالت : وخِفتُ عليه حيث أصاب السهمُ منه فقالت أمُّ سَعْد : يَقْضِى الله ما هو قاضٍ ، فقضى الله أن أُصِيبَ يومئذ .

ذكر وصول المشركين بعد فراغ الخندق

وأقبلت قريش حتى نزلتْ بمجتمع الأسْيَال من رُومةَ فى أحابيشها ، ومن ضَوَى[5] إليها من بنى كِنانة وأهل تِهامة .

وأقبلت غَطَفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بِذَنَبِ نَقَمَى إلى جانب أُحُد ، فسَرَّحَتْ قريشٌ ركابَها فى عِضَاهِ وادِى العَقيق ، ولم تَجد لِخَيْلِها هناك شيئًا إلا ما حَمَلَتْ من عَلَفها من الذُّرة .

(١) ص : « ماذاك فى » .

(٢) الواقدى ٢/٤٦٩ : « وعليه درع له مشمرة عن ذراعيه ».

(٣) رواية البداية والنهاية ٤/١٠٨ « جمل » بالجيم المعجمة . أما رواية الواقدى ٢/٤٦٩ فهى :

لبث قليلا يدرك الهيجا حمل ... ما أحسن الموت إذا حان الأجل

(٤) الواقدى ٢/٤٦٩ : « لوددت أن درع سعد أسبغ على بنانه » ، ورواية البداية والنهاية ٤/١٠٨ : « أسبغ مما هى » .

(٥) البداية ٤/١٠٢ : « ومن تبعهم من بنى كنانة » .

وسرّحت غَطَفانُ إبلَها إلى الغابة فى أثْلِها وطَرْفائِها ، وكان الناس قد حَصَدُوا زَرْعَهم قبل ذلك بشهر ، وأدخلوا حصادَهم وأتْبانَهم ، وكادت خَيْل غَطَفان تَهْلِك .

ذكر ما قاله المؤمنون لما رأوا الأحزاب

روى ابن جرير وابن مَرْدَوَيْه والبيهقىّ فى الدلائل عن ابنِ عباس ، والطيالسىّ وعبد الرزاق وابن جرير والبيهقىّ عن قتادة : أن الله تعالى قال لهم فى سورة البقرة : ﴿ أَمْ حَسِبْتُم أَن تَدْخُلُوا الجنةَ ولَمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قبلكم مَسَّتْهم البأْساءُ والضَّرّاءُ وزُلْزِلُوا حتَّى يَقُولَ الرَّسولُ والَّذينَ آمنُوا مَعَه مَتَى نَصْرُ الله، أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيب﴾[1] فلَمَّا مَسَّهم البَلاءُ حيث رابطوا الأَحزابَ فى الخندق ﴿ قَالُوا : هَذَا ما وَعَدَنا اللهُ ورسُولُه وصَدَقَ اللهُ ورسُولُه وما زادَهُم إلَّا إيمانًا وتَسْلِيمًا ﴾[2] للقضاء ، رضى الله عنهم .

ذكر نقض بنى قريظة العهد الذى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

لمّا نزل المشركون فيما ذُكر ، خرج عدوُّ الله حُيَىُّ بنُ أخطبَ النَّضرىُّ حتى أتى كعبَ ابن أَسَد القُرَظِىَّ صاحب عَقْدِ بنى قُريظة وعَهْدِهم ، وكان قد وَادَع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قَومِه ، وعاهَدَه على ذلك ، فلمَّا سمع كَعْبٌ بِحُيَىّ أغلقَ دونه باب حِصْنِه ، فاستأْذَن عليه ، فأَبَى أن يفتحَ له ، فناداه حُيَىّ : وَيْحك يا كَعْب ! افتحْ ، قال : ويحك ياحُيَىّ ! إنك امرؤ مشئوم ، وإنِّى قد عاهدتُ محمدًا ، فلستُ بناقِضٍ مابينى وبينه ، ولم أَرَ منه إلا صِدْقًا ووفاء . قال : ويحك ! افتحْ لِى أُكَلِّمْك ، قال : والله ما أنا بفاعل ، قال : والله ، إن أغلقتَ دُونِى إلا خوفًا على جَشِيشَتِك أن آكُلَ مَعَك منها . فأَحفظَ الرَّجلَ ، ففتح له ، فقال : وَيْحك يا كعب ! جِئتُك بعِزِّ الدهر ، وبَحْرٍ طامٍ ، جِئتُك بقُريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتُهم بمجتمع الأَسْيال من رُومة ، وبغَطَفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم[3] بذَنَب نَقَمَى إلى جانب أُحد ، قد عاقَدُونِى وعاهَدُونى على ألَّا يبرحوا حتى نستأْصلَ محمدًا ومَنْ معه . قال له كَعْب : جِئْتَنِى والله بِذُلِّ الدَّهر وبجَهامٍ قد أُهْرِقَ ماؤه،

(١) سورة البقرة : الآية ٢١٤

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٢٢

(٣) الواقدى ٢ / ٤٥٥ : « حتى أنزلتهم بالزغابة إلى نقمى » .

فهو يَرْعُد ويَبْرُق، وليس فيه شيء ،وَيْحك ياحُيَيّ ! خَلِّنى وما أنا عليه ، فإنى لم أرَ من محمد إلا صدقًا ووفاء . فلم يزل حُيَيّ بكَعْب يَفْتِله فى الذِّرْوَةِ والغارب حتى سَمَح له على أن أعطاه عهدًا وميثاقًا : لئن رجعتْ قريشٌ وغَطَفان ولم يُصيبوا محمدًا أن أدخل معك فى حِصْنِك حتى يُصِيبَنى ما أصابَك ، فنقَضَ كَعْب بن أسد عهدَه وبَرِئ مِمَّا كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ووعظهم عمرو بن سُعْدَى وخَوَّفهم سُوءَ فِعالهم ، وذكَّرهم مِيثاقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهدَه ، وقال لهم : إذا لم تنصروه فاتركوه وعَدُوَّه ، فأَبَوْا .

وخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى قُرَيْظة بَنُو سَعْنة : أَسَد وأَسِيد وثَعْلَبة فكانوا معه ، وأسلموا .

وأمر كعبُ بنُ أَسَد حُيَيَّ بن أخطب أن يَأْخذ لهم من قريش وغطفان رهائِنَ تكون عندهم . فبلغ عمرَ بن الخطاب خَبَرُ نَقضِ بنى قُرَيْظَة العَهدَ ، فأَعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم ، فبعث سعدَ بنَ مُعاذ ، وسعد بن عُبادة وهما سَيِّدا قومهما ، ومعهما عبد الله بن رَواحة وخَوَّاتُ بن جُبَير — زاد محمد بن عمر : وأُسَيْد بن حُضَيْر — فقال : انطلقوا حتى تنظروا أحقٌّ ما بَلَغنا عن هؤلاء القوم أم لا ، فإن كان حقًّا فالْحَنُوا إلىّ لَحْناً أعرفه ولا تَفُتُّوا فى أعضادِ النَّاس ، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجْهَرُوا به للناس .

فخرجوا حتى أتَوْهم فوجدوهم قد نقضوا العهد ، فناشدوهم اللهَ والعهدَ الذى كان بينهم أن يرجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك ، قبل أن يلتحم الأمر ، ولا يُطيعوا حُيَيَّ بن أخْطب ، فقال كعب : لانردُّه أبدًا ؛ قد قطعتُه كما قَطعتُ هذا القِبالَ — لِقِبال[1] نَعْله — وقالَ : مَنْ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ لاعَهْدَ بيننا وبينه . فشَاتَمَهم سَعْدُ بنُ عُبادَةَ ، كما قال ابنُ عُقْبة ومحمد بن عمر وابن عائذ وابن سعد — وقال ابن إسحاق : إنه سعد بن مُعاذ — وشاتموه . وكان رَجُلًا فيه حِدَّة ، فقال له سعد بن مُعاذ — أو سَعْد بن عُبادة إن كان الأوَّل سعد بن معاذ — : دَعْ عنك مُشاتَمَتهم ؛ فما بَيْنَنا وبَيْنهم أَرْبَى[2] من المشاتمة . وقال أُسيد بن حُضَيْر لكَعْب :

---

(١) القبال من النعل : سير من جلد يكون بين الإصبع الوسطى والتى تليها .

(٢) الاكتفاء ٢ / ١٦٤ : « أولى من المشاتمة » .

أتَسُبُّ سَيدَك يا عدوَّ الله ، ما أنت له بكفء يابْنَ اليَهُودِيَّة ، ولَتُوَلِّيَنَّ قُرَيشٌ إن شاء الله منهزمين ، وتتركك فى عُقر دارك فنَسِير إليك ، فنُنزلك من جُحرك هذا على حُكمنا .

ورجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال سعد بن عُبادَة : عَضَل والقارة ، يعنى كغَدْر عضل والقارة بأصحاب الرَّجِيع . وسكت الباقون ، ثم جلسوا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبشروا يا معشر المؤمنين بنَصْرِ الله تعالى وعَونِه ، إنى لأَرجو أن أطوفَ بالبيت العتيق وآخذ المفتاح ، وليهلكنَّ كسرى وقَيْصَر ولتُنْفَقَنَّ أموالُهم[1] فى سبيل الله . يقول ذلك حين رأى ما بالمسلمين من الكَرْب . قال ابنُ عقبه : ثم تقَنَّع رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه حين جاءه الخبر عن بنى قُريظة ، فاضْطَجَع ومكث طويلا ، وانتهى الخبر إلى المسلمين بنقْض بَنى قريظة العهدَ ، فاشتد الخوف وعَظُم البلاء ، وخِيفَ على الذَّرارِىِّ والنساء ، وكانوا كما قال الله تعالى : ﴿ إذ جَاءُوكم مِن فوقِكم ومِنْ أسْفَلَ منكم ، وإذ زَاغَت الأَبصارُ وبلَغَتِ القُلوبُ الحَنَاجِر[2] ﴾ .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قُبالَةَ عدوِّهم ، لايستطيعون الزَّوالَ عن مكانهم ، يعتقبون خندقهم يحرسونَه .

ونجمَ النفاقُ من بعض المنافقين ، فقال مُعَتِّب بن قُشَير : كان محمد يعِدُنا أن نأْخذ كنوز كسرى وقيصر وأن أموالَهما تُنفَق فى سبيل الله ، وأحدُنا اليوم لا يأْمَنُ على نفسه أن يذهب إلى الغائِط ﴿ ما وَعَدَنَا اللهُ ورسُولُه إلا غُرُورًا[3] ﴾ وقال رِجال مِمَّن معه : ﴿ يا أَهْلَ يَثْرب لامُقامَ لكم فارْجِعُوا[4] ﴾ وهمَّتْ بنو قُرَيظَةَ بالإغارة على المدينة ليلًا ، فبلغ ذلك المسلمين ، فعظم الخَطْب ، واشتَدّ البلاء ، ثم كفَهُّم الله تعالى عن ذلك لمَّا بلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل سلمةَ بن أسلم بن حُريش الأَشْهَلِىّ فى مائتَىْ رجل ، وزيدَ بن حارثة فى ثلاثمائة يحرسون المدينة ، ويُظهرون التكبير ، فإذا أصبحوا أمنوا .

---

(١) م ، ت : « ولتنفقن أموالهما » .

(٢) سورة الأحزاب : الآية ١٠

(٣) سورة الأحزاب : الآية ١٢

(٤) سورة الأحزاب : الآية ١٣

وأجتمعت جماعة من بنى حارثة فبعثوا أَوسَ بن قَيْظِىّ - بالتحتية والظاء المعجمة المشالة - إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله إن بيوتَنا عَوْرَةٌ ، وليس دارٌ من دور الأَنصار مثلَ دُورِنا ، ليس بيننا وبين غطفان أحد يردُّهم عنّا ، فأْذَنْ لنا فلْنرجع إلى دُورنا ، فنمنع ذَرَارِينا ونِساءنا فأَذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرحوا بذلك وتهيّئوا للانصراف .

قال محمد بن عمر : فبلغ سعدَ بن مُعاذ ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : يا رسول الله : لاتَـأْذنْ لهم ، إنا والله ما أَصابنا وإيَّاهم شِدَّةٌ قطُّ إلا صنعوا هكذا ، ثم أقبل عليهم فقال : يابنى حارثة ، هذا لنا منكم أبداً ، ما أصابنا وإياكم شدةٌ إلا صنعتم هكذا . فردَّهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان المسلمون يتناوبون حراسة نَبِيِّهم ، وكانوا فى قُرٍّ شديد وجوع ، وكان ليلُهم نَهارًا .

روى محمد بن عمر عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يختلف إلى ثُلْمَة فى الخندق يحرُسُها ، حتى إذا آذاه البردُ جاءنى فأَدْفَأْتُه فى حِضْنِى ، فإذا دَفِيءَ خرج إلى تلك الثُّلمة ، ويقول : ما أَخشى أن يُؤْتَى الناسُ إلَّا مِنها . فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى حضنِى قد دفِيءَ وهو يقول : ليتَ رجلًا صالحًا يَحرُس هذه الثُّلمة الليلة ، فسمع صوتَ السِّلاح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هذا ؟ فقال سَعدُ ابن أَبى وقاص : سعدٌ يا رسول الله ، فقال : عليكَ هذه الثُّلمة فاحرسْها . قالت : فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى سمعتُ غَطِيطَه .

قال ابنُ سَعْد : وكان عبَّاد بن بِشْر ، والزُّبير بنُ العوام ، على حَرَس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى محمد بن عمر عن أُمِّ سَلَمَةَ رضى الله عنها قالت : كنتُ معرسول الله صلى الله عليه وسلم ،فى الخندق ، وكنا فى قُرٍّ شديد ، فإنى لأَنظر إليه ليلةً قامَ فصلَّى ما شاء الله أن يصلى فى قُبَّته ، ثم خرج فنظر ساعةً فأَسمعه يقول : هذه خيلُ المشركين تُطِيف بالخَنْدق ، ثم نادى عبّادَ بنَ بشْر ، فقال عَبَّاد : لبيك ! قال : أمعَكَ أحدٌ ؟ قال : نعم ، أنا فى نَفَر من

أصحابى حولَ قُبَّتك . قال : انطَلِقْ[1] فى أصحابك فأَطِفْ بالخَنْدق ، فهذه خَيلُ المشركين تُطِيف بكم ، يَطْمَعُون أن يُصِيبُوا منكم غِرّة ، اللهمَّ فادْفَع[2] عَنَّا شَرَّهم ، وانْصُرْنا عليهم ، واغْلِبْهم ؛ فلا يَغْلِبُهم أحدٌ غيرك . فخَرج عبَّاد فى أصحابه فإذا هو بأَبى سفيان بن حرب فى خيل المشركين يطوفون بمضيق من الخندق ، وقد نَذِرَ بهم المسلمون فرَمَوْهم بالحجارة والنَّبْل ، حتى أذْلَقَهم المسلمون بالرَّمْى ، فانكشفوا منهزمين إلى منازلهم ، قال عبَّاد : ورجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجدتُه يُصلِّى فأخبرته . قالت أمُّ سلمة : يرحم الله عبَّادَ ابن بشر ؛ فإنه كان ألزَمَ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لِقُبَّته يحرسُها أبدا . فلما أصبح المشركون ورأوا الخندق قالوا : إن هذه لمكيدةٌ ما كانت العرب تصنَعُها ، ولا تَكِيدُها . قال بعضُهم : إنَّ معه رجُلا فارسِيًّا فهو الذى أشار عليه به . قالوا : فمَن هناك إذًا ؟ ونادوا المسلمين ، وكان بينهم الرمىُ بالنَّبل والحجارة ، والخندق حاجزٌ بين الفريقين .

وكان المشركون يتناوبون بينهم فيَغدو أبو سفيان بن حرب فى أصحابه يومًا ، ويَغدُو خالدُ بنُ الوليد يومًا ، ويَغدُو عِكْرمةُ بن أبى جهل يومًا ، ويَغدُو ضِرارُ بن الخطاب الفِهرىّ يومًا ، فلا يزالون يُجِيلُون خَيلَهم ، ويتفرَّقون مرة ، ويجتمعون أخرى ، ويُناوشون أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويُقدمون رُماتَهم .

ذكر إرادة رسول الله صلى الله عليه وسلم مصالحة غطفان

لما بلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نقضُ بنى قريظة العهدَ أرسل إلى عُيَيْنَةَ بن حصن والحارثِ بن عوف ، وهما قائدا غطفان ــ وأسلما بعد ذلك ــ فلما جاءا فى عشرة من قومهما قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيتُما إن جعلتُ لكما ثُلثَ تَمْرِ المدينة أترجعان بمَنْ معكما ، وتُخذِّلان بين الأعراب ؟ فقالا : تعطينا نصفَ تَمْر المدينة ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزيدهما على الثلث ، فرَضِيَا بذلك ، فأحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصَّحِيفَةَ والدَّواةَ ، وأحضر عثمانَ بن عفان فأعطاه الصَّحِيفة ، وهو يريد أن يكتُب الصلح بينهم ، وعَبَّادُ بنُ بشر قائم على رأسِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مُقَنَّعٌ فى الحديد ،

(١) ص : « انطلق بأصحابك » .

(٢) ت ، ص : « اللهم ادفع » .

فأقبل أُسَيْد بن حُضَيْر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه الرُّمح ، ولا يدرى بما كان من الكلام ، فلما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعُيَيْنة بن حصن مادٌّ رِجْلَيْه بين يدىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعَلِم مايُرِيدُون قال : ياعينَ الهِجْرِس اقبِضْ رجلَيْك ، أتمدُّهما بين يدىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ والله لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنفذْتُ خُصْيَتَيْك[1] بالرمح ! ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله إن كان أمرًا من السماء فامْضِ له ، وإن كان غير ذلك فوالله لانُعطيهم إلا السيفَ ، متى طَمِعُوا بهَذَا مِنّا[2] ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا سعدَ بن مُعاذ ، وسعدَ ابن عُبادة ، فاستشارهما فى ذلك وهو[3] متكّئ عليهما ، والقوم جُلوسٌ ، فتكلم بكلام يُخْفِيه ، وأخبرهما الخَبَر .

وقال ابن إسحاق : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشارهما فى ذلك ، فقالا : يا رسول الله إن كان الأمر من السماء فامضِ له ، وإن كان أمرًا لم تُؤْمَر به ولك فيه هَوًى فامضِ له سَمْعًا وطاعة ، وإن كان إنّما هو الرأى فما لهم عندنا إلا السيف. وأخذ سعدُ بن معاذ الكِتابَ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى رأيتُ العرب قد رَمَتْكُم عن قَوْسٍ واحدة ، وكالَبُوكُم من كل جانب ، فأردتُ أن أكسِر عنكم من شوكَتِهم إلى أمرٍ مّا ، فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله قد كنّا نحن وهؤلاء القوم على الشِّرك بالله وعِبادة الأَوثان ، لانعبد الله تعالى ولا نَعْرِفه ، وهم لايطمعون أن يأكلوا منها تَمْرَةً واحدة إلا قِرًى أو بَيْعًا ، أفحِينَ أكرَمَنا الله تعالى بالإسلام ، وهَدَانا له ، وأعزّنا بك وبه ، نُعطيهم أموالَنا ؟! مالنا بهذا من حاجة ، والله لانُعطِيهم إلّا السيفَ ، [حتى يحكم الله بيننا وبينهم[4]] . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتَ وذَاكَ . فتناول سعد [بن معاذ][4] الصحيفة فَمَحا ما فيها من الكتاب ، ثم قال : لِيَجْهَدُوا علينا .

---

(١) الإمتاع ١ / ٢٣٦ : « ... لأنفذت حضنيك بالرمح » .

(٢) ص : « متى طمعوا بهذا منك » .

(٣) م ، ت : « وهو يتكىء إليهما » .

(٤) تكلة عن سيرة ابن هشام ٣ / ٢٣٤ — والبداية والنهاية ٤ / ١٠٥ .

وروى البزّار والطبرانىّ عن أبى هريرةَ رضى الله عنه نحو ذلك مختصرًا قال: ....[1] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ناصِفْنا تَمْرَ المدينة وإلا ملأتُها عليك خَيْلًا ورِجالًا ، فقال حتى أستأْمِرَ السُّعُودَ : سعدَ بن عُبادة ، وسعدَ بن مُعاذ ، وسعدَ بن الرَّبيع ، وسَعدَ بنَ خَيْثَمة ، وسعدَ بن مَسْعود ، فكلَّمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك، فقالوا : لا ، والله ما أعطَيْنا الدَّنِيَّةَ فى أنفسِنا فى الجاهلية ، فكيف وقد جاء الله تعالى بالإسلام ، فرجع إلى الحارث فأخبره ، فقال : غدرتَ يامحمد .

ذكر قتل على بن أبى طالب رضى الله عنه عمرو بن عبدود العامرى

روى البيهقىّ عن ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر عن شيوخه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام مُرابِطًا والمشركون يحاصرونه . قال ابن إسحاق: بِضْعًا وعشرين ليلة قريبًا من شهر ، ولم يكن بينهم قِتال لأجل ما حال من الخَنْدق ، إلا الرَّمى بالسهام والحجارة ، ثم إن رُؤَساء المشركين وسادتهم أجمعوا على أن يغدوا جميعًا لقتال المسلمين فغدا أبو سفيان ابن حرب وعِكْرِمة بنُ أبى جهل ، وضِرارُ بن الخَطَّاب ، وخالِدُ بن الوَلِيد ، وعمرُو بن العاص ونوفَلُ بن معاوية الدِّيْلِىّ – وأسلموا بعد ذلك – ونوفَلُ بنُ عبد الله المخزومى ، وعَمرُو ابنُ عبد وُدّ ، فى عِدَّة ومعهم رؤساء غطفان: عُيَيْنَة بنُ حِصن، والحارثُ بن عوف ، ومسعود ابن رُخَيْل – بالخاء المعجمة والتصغير – وأسلم الثلاثة بعد ذلك . ومن بنى أسد رءوسهم ، وتركوا الرجال خُلُوفًا فجعلوا يطوفون بالخندق يطلبون مَضِيقًا ، يريدون أن يُقحموا خيلَهم إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، فتيَمَّموا مكانًا من الخندق ضَيِّقًا قد أغفله المسلمون ، فجعلوا يُكرِهون خيلَهم ويضربونها حتى اقتحمت ، فعبر عكرمةُ ، ونوفلُ بن عبد الله ، وضِرارُ ابن الخطاب ، وهُبيرة بن أبى وهب ، وعمرو بن عبد وُدّ ، وأقام سائِرُ المشركين من وراء الخندق ولم يعبروا ، فقِيل لأبى سفيان : ألا تعبر قال : قد عبرتم ، فإن احتَجْتُم لنا عَبَرنا ، فجالت بالذين دخلوا خيلهم فى السَّبَخَة بين الخندق وسَلْع ، وخرج نَفَرٌ من المسلمين

(١) بياض بالأصول ، ويفهم ما كان مذكوراً به مما سبق من حوار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والحارث بن عوف وعينية بن حصن .

حتى أخذوا عليهم الثُّغْرة التى أقحموا منها خيلَهم ، وأقبلت الفرسان تُعْنِق نحوهم ، وكان عمرو بن عبد وُدّ قد قاتل يوم بدر حتى أثبتتْه الجراحة ، وارتُثّ فلم يشهد أُحدًا ، فحرَّم الدُّهنَ حتى يَثْأَر من محمد وأصحابه ، وهو يومئذ كبير . قال ابنُ سعد : إنه بلغ تِسْعِين سنة ، وكان من شجعان المشركين وأبطالهم المُسَمَّيْن ، فلما كان يوم الخندق خرج ثائر الرأس مُعلِمًا ليُرَى مكانه ، فلما وقف هو وخيله دعا إلى البِراز ، فقام علىّ بن أبى طالب ، فاستأْذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأَذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه سيفَه وعَمَّمه ، وقال : اللهمّ أعِنْه عليه ، فمشى إليه وهو يقول :

لاتَعْجَلَنَّ فقد أتا ... ك مُجِيبُ صوتِك غيرُ عاجزْ
ذُونِيَّةٍ وبَصيرةٍ ... والصِّدق من خير الغرائز[1]
إنى لأرجو أن أُقِـ ... ـيمَ عليك نائِحةَ الجَنَائِز
مِنْ ضَرْبَةٍ نَجْلاءَ يَبْـ ... ـقَى ذِكْرُها عند الهَزاهز[2]

ثم قال له : يا عمرو إنك كنت تقول فى الجاهلية : لايدعونى أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتُها ، قال : أجل ، فقال علىّ : فإنى أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وتُسلِم لربّ العالمين ، قال : يابن أخى أخِّرْ عنِّى هذه ، قال : وأُخْرَى ترجع إلى بلادك ، فإن يكُ محمدٌ صادقًا كنت أسعدَ الناس به ، وإن يكُ كاذبًا كان الذى تُريد . قال : هذا مالا تُحدِّث به نِساءُ قريش أبدًا ، وقد نَذرتُ مانذرت ، وحرَّمتُ الدُّهن ، قال : فالثالثة ؟ قال : البِراز . فضحك عمرو وقال : إن هذه لخصلةٌ ماكنتُ أظن أن أحدًا من العرب يَرُومُنى عليها ، فمن أنت ؟ قال : أنا علىّ بن أبى طالب . قال : يابن أخى مِنْ أعْمامك مَنْ هو أَسَنُّ منك ، فإنى أكره أن أُهْرِيق دَمَك ، فقال علىّ رضى الله عنه :

---

(1) الاكتفاء 2 / 167 ط الخانجى ، والبداية والنهاية 4 / 106 : « والصدق منجى كل فائز » .

(2) البيت الأخير من ص ، والبداية والنهاية 4 / 106 ساقط من باقى النسخ .

لكنّى واللهِ لا أكره أن أُهريق دمك . فغضب عمرو ، فنزل عن فرسه وعَقَرها، وسَلّ سيفه كأنه شُعْلَةُ نار ، ثم أقبل نحو علىّ مُغضَبًا ، واستقبله علىٌّ بدرَقَته ، ودَنَا أحدُهما من الآخر ، وثارت بينهما غُبرة ، فضربه عمرو فاتّقى علىٌّ الضَربةَ بالدَّرَقة فَقَدَّها[1] ، وأُثبِتَ فيها السيف ، وأصابَ رأسَه فشَجَّه .

قال البَلاذُرىّ : ويقال : إن عليًّا لم يُجرح قطّ ، وضربه علىّ على حَبْلِ عَاتِقِه [فسقط وثار العَجَاج][2] ، وقِيل : طَعَنه فى تَرْقُوته حتى أخرجها من مراقّه ، فسقط . وسَمِع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبيرَ فعرف أنّ عليًّا قد قتله .

فَثَمّ علىٌّ رضى الله عنه يقول :

نَصَر الحِجارةَ من سفاهةِ رأيِهِ ⁂ ونَصرتُ ربَّ محمدٍ بصَوابِى[3]

فصدَرْتُ حين تركتُه متجدِّلًا ⁂ كالجِذع بين دَكادكٍ ورَوابِى

وعففتُ عن أثوابِه ولو اَنّنى ⁂ كنتُ المُقَطَّر بَزَّنى أثوابِى

لاتَحسِبَنّ اللهَ خاذلَ دِينِهِ ⁂ ونَبِيِّه يامَعْشَرَ الأحزاب[4]

قال ابنُ هِشام : وأكثر أهل العلم بالشِّعر يَشُكُّ فيها لعلىّ رضى الله تعالى عنه .

ثم أقبل علىّ رضى الله تعالى عنه نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووجهه يتهلّل ، ولم يكن للعرب دِرْعٌ خيرٌ من درعه ، ولم يَسْتَلِبْهُ لأنه اتّقاه بسَوءته ، فاستَحْيَاه ، وخرجتْ خُيولُهم مُنهَزِمَةً حتى اقتحمت الخندق . قال ابن هشام : وألْقَى عِكرمةُ بن أبى جَهْل رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو . فقال حَسّان بن ثابت فى ذلك :

---

(١) م ، ت : « فأنفدت » .

(٢) تكملة من البداية والنهاية ٤ / ١٠٦ .

(٣) الاكتفاء ٢ / ١٦٩ : « ونصرت دين محمد بصواب » .

(٤) الأبيات فى سيرة ابن هشام ٣ / ٢٣٦ والبداية والنهاية ٤ / ١٠٥ .

فَــرَّ وأَلْــقَى لنــا رُمحــه   لعــلَّك عِكْــرِمَ لم تَفْعَــلِ
وَوَلَّيْتَ تَعْـدُو كعَـدْوِ الظَّـلِيم   مـا إن تَجُـورُ عن المَعْـدِلِ
ولم تُـلق ظهـرَك مستَأْنِسـاً   كأَنَّ قَفَـاك قفَـا فُـرْعُلِ[1]

ورجع المشركون هاربين ، وخرج فى آثارهم الزُّبَيْرُ بنُ العوَّام وعُمرُ بنُ الخطاب فناوَشُوهُم ساعة ، وحَمَل الزُّبير بنُ العوَّام على نوفل بن عبد الله بالسيف حتى شَقَّه باثْنَيْن ، وقطع أَبْدُوجَ سرجه ، حتى خلص إلى كاهل الفرس ، فقيل : يا أبا عبد الله ما رأينا مثل سيفك ، فقال : والله ماهو السيف ، ولكنها الساعد .

وحمل الزُّبير أيضًا على هُبَيْرة بن أبي وهب فضرب ثَفَر[2] فرسِه ، فقُطِع ثَفَره ، وسقَطَت دِرْعٌ كان مُحْقِبَها الفرس ، فأخذها الزُّبَير ، فلما رجعوا إلى أبي سفيان قالوا : هذا يوم لم يكن لنا فيه شيء فارجعوا .

قال الحاكم : سمعتُ الأصمَّ ، قال : سمعت العطارديَّ ، قال : سمعت الحافظ يحيي بن آدمَ يقول : ما شَبَّهتُ قَتْل عليٍّ عَمْرًا إلا بقَوْله تَعالى : ﴿ فهزَمُوهُم بإذْن اللهِ وقَتَل دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾[3] .

قال ابنُ إسحاق ، كما رواه البيهقيُّ عنه : وبعث المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يَشترون جيفَةَ عَمْرو بنِ عَبْدِ وُدٌّ بعشرة آلاف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو لكم لا نَأْكل ثَمَنَ الموتى .

وروى الإمام أحمد والتِّرمذيُّ والبيهقيُّ عن ابن عباس قال : قَتَل المسلمون يومَ الخندق رجلًا من المشركين ، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَن ابعَثْ إلينا بجَسَدِه ،

---

(1) البيت من ص وساقط من بقية النسخ .

(2) الثَّفَر : سير فى مؤخر السرج ونحوه يشدّ على عجز الدابة تحت ذَنَبها (المعجم الوسيط) .

(3) سورة البقرة : الآية 251 .

ونعطيكم اثنىْ عشر ألفا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاخير فى جِيفَتِه ولا فى ثمنه ، ادفعوه إليهم فإنه خبيثُ الجيفة ، خَبِيثُ الدِّية ، فلم يقبل منهم شيئًا .

وروى أبو نُعيم : أن رجلًا من آل المغيرة قال : لأَقتلنَّ محمدًا ، فأَوْثَبَ فرسَه فى الخندق. فوقع ، فاندقَّتْ عُنقُه ، فقالوا : يا محمد ادفعَه إلينا نُوارِيه ، وندفع إليك دِيتَه ، فقال : خُذُوه فإنه خَبِيثُ الدِّيَة .

وذكر ابن عُقبة : أنَّ المشركين لمَّا بعثوا يطلبون جسدَ نَوْفَلِ بن عبد الله المخزومىِّ حين قُتِل ، وعرضوا عليه الدِّيَةَ ، فقال : إنه خبيث الدِّية ، فَلَعَنَه الله ولَعَن دِيتَه ، فلاأَربَ لنا فى دِيَته ، ولسنا نمنعكم أن تدفنوه .

وذكر أبو جعفر بن جرير : أنَّ نَوفلًا لما تورَّط فى الخندق رماه الناس بالحجارة ، فجعل يقول : قِتْلةٌ أَحسنُ من هذه يا معشر العرب ، فنزل إليه علىٌّ فقتله ، وطلب المشركون رِمَّتَه ، فمكَّنهم من أخذه . وهذا غريب .

قال ابنُ سَعْد : ولم يكن لهم بعد ذلك قِتال جميعًا حتى انْصَرَفُوا ، إلَّا أنَّهم لايدعون الطلائع باللَّيل يَطْمَعُون فى الغارة .

ذكر اتفاق المشركين على محاصرة المسلمين من جميع جوانب الخندق

لما قتل الله عَمْرًا ، وانهزم من كان معه ، اتَّحد المشركون أن يغدوا جميعًا ، ولا يتخلف منهم أحد ، فباتوا يُعَبِّئون أَصحابَهم ، ثم وافَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخَنْدق ، قبل طلوع الشَّمس ، وعبَّأَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابَه ، وجَمَعَهم على القتال ووعدهم النَّصرَ إن ثبتوا[1] . والمشركون قد جعلوا المسلمين فى مِثْل الحِصْن من كتائبهم ، فأَحدقوا[2] بكل وجه من الخَنْدق ، ووجَّهوا نحو خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبةً غَليظة ،

---

(١) ت ، ص ، الواقدى / ٤٧٢ : « إن صبروا » .

(٢) الواقدى ٤٧٢ : فأخذوا . .

فيها خالدُ بنُ الوليد فقاتلهم[1] يومه ذلك إلى هَوِى من الليل ، وما يَقْدِر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أحدٌ من المسلمين أن يَزُولُوا من مواضعهم، ولا قَدَر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابُه على صلاة ظهرٍ ولا عَصْرٍ ولا مَغْربٍ ولا عشاءٍ ، فجعل أصحابه يقولون: يا رسولَ الله ما صَلَّيْنَا ، فيقول صلى الله عليه وسلم : والله ماصَلَّيت حتى كَشَفَهم الله تعالى ؛ فرجعوا مُتَفَرِّقين ، ورجع كل فريق إلى منزله وأقام أُسَيْد بن حُضَير [على الخندق][2] فى مائتين [من المسلمين فهم][2] على شَفِير الخَنْدق،فكرَّتْ خيل المشركين ، وعليها خالد ابن الوليد يطلبون غِرَّةً ، فناوشهم ساعة ، فزرق وَحْشِىٌّ بن حرب الطُّفَيْلَ بن النُّعمان ؛ وقيل : الطُّفَيل بن مالك بن النعمان الأنْصارى بِمِزْرَاقِه فَقَتَلَه ، كما فعل بحمزة سَيِّد الشهداء بأُحد .

ذكر رمى بعض المشركين سعد بن معاذ رضى الله عنه

روى ابن سعد ، عن عاصم بن عمرو بن قتادة أن حِبَّان بن قَيْس بن العَرِقة رَمى سعدَ ابن مُعاذ بسَهم ، فقطع أَكْحَلَه ، فلما أصابَه ، قال : خُذْها وأنا ابنُ العَرِقَة . فقال له سَعْد ـ ويقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ : عَرَّقَ الله وَجهَك فى النَّار . وقال سعد : اللَّهُمَّ إن كنتَ أبقيتَ من حرب قريش شيئًا فأَبْقِنى لها ؛ فإنه لاقومَ أحبّ إلىّ أن أجاهدهم من قوم آذَوْا رسولك ، وأخرَجُوه ، وكَذَّبُوه ، اللهم إن كُنتَ وضعتَ الحرب بيننا وبينهم فاجْعَلْها لى شَهادةً ، ولا تُمِتْنى حتى تَقَرَّ عينى من بنى قُرَيظة . وقيل : إن الذى أصاب سعدًا أبو أسامة الجُشمىُّ ، وقيل : خَفاجة بن عاصم. فالله أعلم . وسيأتى لهذا مزيد بيان فى حوادث سنة خمس.

وخرجتْ طليعتان للمسلمين فالتقتا ، ولايشعر بعضهم ببعض ، ولا يظنون إلا أنهم العدوّ ، فكانت بينهم جراحةٌ وقَتْل ، ثم نادَوْا بِشِعار المسلمين : « بحم[3] لايُنصرون » ، فكفَّ بعضُهم عن بعض ، وجَاءُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : جراحكم فى سبيل

---

(١) ص ، م ، ت : « فقاتلوهم » .

(٢) تكلة عن الواقدى / ٤٧٣ .

(٣) م ، ت : « بهم » .

الله ، ومَنْ قُتِل منكم فهو شَهِيد ، فكانوا بعد ذلك إذا دنا المسلمون بعضهم من بعض نادوا بشعارهم .

وكان رجال يستأْذِنُون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يطلعوا إلى أَهْلِيهم ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى أخاف عليكم مِنْ بَنِى قُرَيْظَةَ ، فإذا أَلَحُّوا يقول : مَنْ يذهب منكم فليأْخذ بسلاحه . وكان فتًى حديث عهد بعُرْس ، فأَخذ سِلاحَه وذهب ، فإذا امرأتُه قائِمةٌ بين البابَيْن فهَيَّأَ لها الرُّمح ليطعَنَها فقالت : اكفُفْ حتى ترى مافى بيتك فإذا بحَيَّةٍ على فراشه ، فركز فيها الرّمح فانْتَظَمها فيه ، ثم خرج به فنَصَبه فى الدار ، فاضطربت الحيَّةُ فى رأْسِ الرّمح ، وخَرّ الفَتَى ميّتًا ، فما يدرى أيهما كان أَسرعَ موتًا : الفتى أم الحية ؟ فأُخبِر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن بالمدينة جِنًّا قد أَسلموا ، فإذا رأَيتم منهم شيئًا فآذِنوه ثلاثة أيام ، فإنْ بَدَا لكم بعد ذلك فاقتلوه ، فإنما هو شيطان .

ذكر قضائه صلى الله عليه وسلم ما فاته من الصلوات

روى الخمسة عن علىّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يوم الخندق : ملأ الله بُيوتَهم وقُبورهم نارًا ، كما شَغَلُونا عن الصَّلاة الوسطى ، حتى غابت الشَّمس .

وروى الشَّيخان والتِّرمذىّ والنَّسائىّ عن[1] جابر بن عبد الله « أَنَّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه جاء يوم الخندق بعد ماغربت الشمس ، جَعَل يَسُبّ كُفَّارَ قريش ، وقال : يا رسول الله ماكِدت أن أُصلِّى حتى كادت الشمس أن تَغْرُب ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، واللهِ ماصلَّيتُها ، فنزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بُطْحانَ ، فتوضأَ للصلاة ، وتوضَّأْنا لها ، فصَلَّى العصر بعد ما غربت الشمس ، وصلى بعدها المغرب »[2] .

وروى الإمام أحمد والنَّسائىّ عن أَبى سعيد الخُدرىّ ، والإمام أحمد عن ابن مسعود ، والبزار عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم ، قال أبو سعيد : حُبِسنا . وقال جابر وابن

---

(١) م : « عن جابر ، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب » .

(٢) صحيح البخارى ٥ / ٤٨ ، ٤٩ .

مسعود : إن المشركين شَغَلُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، فلما ذهب هَوِيٌّ من الليل أمر بلالًا فأَذَّنَ وأقامَ ، فصَلَّى الظُّهرَ كما كان يصلِّيها فى وقتها ، ثم أمره فأقام فصلى العصر كذلك ، ثم أمره ، فأقام فصلى المغرب كذلك ، ثم أمره فأقام فصلَّى العِشاء كذلك ، ثم قال : ما على وجه الأرض قَومٌ يذكرون الله تعالى فى هذه الساعة غيركم . قال أبو سَعِيد : وذلك قبل أن تَنْزِل صلَاةُ الخَوْف ﴿ فإن خِفْتُم فرِجالًا أو رُكْبانًا ﴾[1] .

وروى ابن سَعْد من طريق ابن لَهِيعة عن أبى جُمعة رضى الله عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم عام الأحزاب صلَّى المغرِب ، فلما فرغ قال : هل أحد منكم عَلِمَ أنِّى صلَّيتُ العصر ؟ قالوا : يا رسول الله ما صلَّيتَ ، فأمر المؤذِّنَ فأقام الصَّلاةَ فصلَّى العَصرَ ، ثم أعاد المغرب .

ذكر ما غنمه المسلمون من المشركين

قال محمد بن عمر : حدثنى محمد بن عمر بن رفاعة بن ثعلبة بن أبى مالك عن أبيه عن جَدِّه أن أبا سفيان قال لِحُيَيّ بن أخطب : قد نَفِدَت عِلافَتُنا فهل عندكم من عَلَف[2] ؟ فقال حُيَيّ : نعم ، فكلَّم[3] كَعْبَ بن أَسَدَ ، فقال : مالُنا مالُك فاصنَعْ ما رأيت ، مُرِ القومَ يأتوا بحَمُولةٍ فيحملوا ما أرادوا ، فأرسل إليهم حُيَيّ أنِ ابْعثوا بحَمُولاتِكم تحمل العَلَف ، فأرسلوا عشرين بعيرًا ، فحمَّلوها شعيرًا وتمرًا وتبنًا ، وخرجوا بها إلى قريش ، حتى إذا كانوا بِصَفْنَة وهم يريدون أن يسلكوا العقيق جاءُوا جمعًا من بنى عمرو بن عوف ، وهم يريدون منازلهم بأنصاف النهار يطلبونهم ، وهم عشرون رجلًا ، فيهم أبو لُبابة ابن عبد المنذر ، وعُوَيْم ابن ساعدة ، ومَعْن بن عَدِيّ ، خرجوا لميت لهم مات منهم فى أُطُمِهم ليدفنوه ، فناهضوا الحَمُولة ، وقاتلهم القرشيون ساعة ، وكان فيهم ضِرار بن الخطاب فمنع الحمولة ، ثم جُرح

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٣٩ .

(٢) ص : « علافة » .

(٣) م ، ت : « فكلف سعد بن أسيد » .

وجَرَح ، ثم أسلموها ، وكَثَرهُم[1] المُسلِمُون ، وانصرفوا بها يقودونها ، حتى أتوا بنى عمرو ابن عوف ، فدفنوا مَيِّتَهم ، ثم ساروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، فكان أهل الخندق يأكلون منها ، فتوسَّعوا بذلك ، وأكلوه حتى نَفِد ، ونحروا من تلك الإبل أبْعِرةً فى الخندق ، وبقى منها مابقى حتى دخلوا به المدينة . فلما رجع ضرار بن الخطاب أخبرهم الخبر ، فقال أبو سفيان : إن حُيَيًّا لمشئوم ، ما أعلمه إلا قطع بنا ، مانَجِدُ مانتحمَّل عليه إذا رجعنا .

ذكر اشتداد الأمر على المسلمين ودعائه صلى الله عليه وسلم على الأحزاب وكيف صرفهم الله تعالى وقدوم نعيم بن مسعود رضى الله عنه

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشِّدة ؛ لِتَظاهُرِ عَدُوِّهم عليهم ، وإتيانهم إيَّاهم من فوقهم ومن أسفل منهم .

روى الإمام أحمد وابن سعد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتَى مسجِدَ الأحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء بين الصلاتين الظهر والعصر ، فوضع رداءه ، وقام فرفع يديه يدعو عليهم . قال جابر : فعرفنا البِشْر فى وجهه .

وروى البخاريُّ وابن سعد وأبو نُعيم عن عبد الله بن أُبَيٍّ بن أَوْفَى رضى الله عنه قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب – زاد أبو نعيم : انتظر حتى زالت الشمس ثم قام فى الناس – فقال : «يا أيها الناس لاتتمنَّوْا لِقاءَ العدوّ ، واسألوا الله العافية ، فإن لَقِيتُم العدوَّ فاصبروا ، واعلموا أنَّ الجنةَ تَحتَ ظِلالِ السيوف» . ا هـ .

---

(١) كثرهم المسلمون : غلبوهم (عن القاموس : كثر) .

ثم قال : « اللهم مُنْزِلَ الكِتاب[1] ، سَرِيع الحساب ، اهْزِمِ الأحزاب . اللهم اهزمْهم وانصرْنا عليهم » .

وروى ابن سعد ، عن سعيد ابن المسيَّب قال : حُصِر النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، وأصحابُه بضع عشرة ليلة حتى خلص إلى كل امرئ منهم الكَرْب ، وحتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنى أنشدك عهدَك ووعدَك . اللهم إن تشأْ لاتعبَد »[2].

وروى الإمام أحمد عن أبى سعيد الخُدرىِّ رضى الله عنه وعن أبيه قال : قلنا يا رسول الله هل من شىء نقوله فقد بَلَغَتِ القُلوبُ الحناجِر ، قال : نعم ، قولوا : اللهم اسْتُرْ عَوْرَاتِنا وآمِنْ رَوْعَاتِنا » ، قال : فصرف الله تعالى ذلك .

وروى محمد بن عمر عن عبد الله بن عاصم الأشجعىّ ، عن أبيه ، وأبو نُعيم عن عروة وابن شهاب : أن نُعَيم بن مسعود كان صديقًا لبنى قُريظة ، فلما سارت الأحزاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سار مع قومه وهو على دينهم ، فأقامت الأحزاب ما أقامت ، حتى أجدب الجَناب ، وهلك الخُفُّ والكُرَاع ، فقَذَف الله تعالى فى قلبه الإسلامَ وكتم قومَه إسلامَه ، فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين المغرب والعشاء ، فوجده يصلِّى ، فلما رآه جلس ، ثم قال : ما جاء بك يا نُعَيْم ؟ قال : جئتُ أصدقك ، وأشهد أنَّ ماجئتَ به حَقّ ، فأسلم ، وأخبره أن قريشًا تحزَّبوا عليه ، وأنهم بعثوا إلى قريظة : أنه قد طال ثَوَاؤنا وأجدب ما حولنا ، وقد جئنا لنقاتل محمدًا وأصحابه ، فنستريح منه ، فأرسلت إليهم قُرَيْظَة : نِعْمَ ما رَأَيْتم فإذا شِئْتُم ، فابْعثوا بالرُّهْن ، ثم لايحبسكم إلَّا أنفُسكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لنُعَيم : فإنهم قد أرسلوا إلىَّ يدعونَنى إلى الصلح ، وأرُدُّ بَنِى النَّضير إلى ديارهم وأموالهم ، فقال نُعَيم : يا رسول الله فمُرنِى بما شِئْت ، والله لاتأْمرنى بأمر إلا مَضَيْتُ له ، قال : وقومى لايعلمون بإسلامى ولا غيرهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنت فينا رجل واحد فخذِّل عنَّا الناسَ ما استَطعْتَ ، فإنَّ الحربَ خَدْعة . قال أفْعل ، ولكن يا رسول الله إنِّى أقولُ فَأْذَنْ لى فأقول ، قال : قُلْ مابَدَا لك ، فأنت فى حِلٍّ .

---

(١) م : « الكتب » .

(٢) هكذا ورد بنسخ الكتاب ، وقد سبق مثل هذا الدعاء فى غزوة بدر الكبرى ، ونصّه : « اللهم إنى أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لاتعبد » .

قال : فذهبتُ حتى جئتُ بنى قُرَيْظَة فلما رأونى رَحَّبُوا بى وأكرمونى ، وعرضوا علىّ الطعام والشراب ، فقلت : إنّى لم آتِ لطعام وشراب ، إنما جِئتكم نَصِبًا بأمركم وتَخَوُّفا عليكم ، لأشِير عليكم برأى ، وقال : قد عَرَفْتُم وُدِّى إيّاكم وخاصةَ مابينى وبينكم ، فقالوا : قد عرفنا ولستَ عندنا بمُتَّهم ، وأنت عندنا على ما نُحبّ من الصِّدق والبِرّ ، قال : فاكتموا عنّى . قالوا : نَفْعل . قال : إنَّ أمرَ هذا الرجل بَلاءٌ – يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم – صَنَع ما رأيتم ببنى قَيْنُقاع وبنى النَّضير ، وأجلاهم عن بلادهم بعد قَبْضِ الأموال ، وإنَّ ابنَ أبى الحُقَيْق قد سار فِينا ، فاجتَمعنا معه لِيَنْصُركم ، وأَرَى الأمرَ قد تطاول كما ترون ، وإنكم والله ما أنتم وقريش وغطفان من محمد بمنزلة واحدة ؛ أما قريش وغطفان فإنهم قَومٌ جاءُوا سَيَّارة حتى نزلوا حيث رأيتم ، فإن وجدوا فُرصةً انتهزوها ، وإن كانت الحرب فأصابهم ما يكرهون انشمروا[1] إلى بلادهم ، وأنتم لاتقدرون على ذلك ؛ البَلدُ بلدكم فيه أموالُكم وأبناؤكم ونِساؤُكم ، وقد كَبُر عليهم جانب محمد ؛ أجلَبوا[2] عليه بالأمس إلى الليل ، فقتل رأسَهم عمرَو بن عبدوُدّ ، وهربوا منه مَجْرُوحين ، لاغنى بهم عنكم ؛ لما يعرفون عندكم ، فلا تُقَاتلوا مع قريش [ولا غطفان][3] حتى تأخذوا منهم رَهْنًا من أشرافهم ، تستَوثِقُون به مِنْهم ألّا يبرحوا حتى يُناجِزوا محمدًا . قالوا : أشرتَ علينا بالرَّأى والنُّصح ، ودعَوْا له وشكروه ، وقالوا : نحن فاعِلون . قال : ولكن اكتُموا علىّ ، قالوا : نفعل .

ثم أتى نُعَيْم أبا سفيانَ بنَ حرب فى رجالٍ من قريش . فقال : أبا سفيان جئتُك بنصيحة ، فاكتُم علىّ . قال : أجل . قال : تَعْلم أنَّ بَنِى قريظة قد نَدِمُوا على مافَعلوا فيما بينهم وبين محمد ، فأرادوا إصلاحه ومراجعته ، أرسلوا إليه وأنا عندهم ، إنَّا سنأُخذ من قريشٍ وغطفانَ من أشرافهم سبعين رجلًا ، نُسلِمُهم إليك تَضْرب أعناقهم ، وتردُّ جَناحنا الذى كسرتَ إلى ديارهم – يعنون بنى النضِّير – ونكون معك على قريش حتى نردَّهم عنك .

---

(١) م ، ت : « انشرموا » .

(٢) ص : « أجلبوا علينا بالليل » .

(٣) تكلة عن الواقدى ٢/ ٤٨١ .

فإن بعثوا إليكم يسألونكم رَهْنا فلا تدفعوا إليهم شيئًا[1] ، واحذروهم على أشرافكم ، ولكن اكتموا علىَّ ، ولا تذكروا من هذا حَرْفًا . قالوا : لانذكره .

ثم أتى إلى غَطَفان . فقال : يا معشَر غَطَفان ، قد عرفتم أنى رجل منكم فاكتموا علىَّ ، واعلموا أن بَنِى قُرَيْظة بعثوا إلى محمد – وقال لهم مِثلَ ما قال لأبى سفيان – فاحذَرُوا أن تدفعوا إليهم أحدًا من رجالكم . فصَدَّقوه .

وأرسلت يهودُ عَزَّالَ – وهو بعين مهملة فزاى مشددة – بنَ سَمَوْأل إلى قريش : إنَّ ثَوَاءكم قد طال ، ولم تَصْنَعُوا شيئًا ، فليس الذى تَصْنَعون بِرَأى ، إنكُم لو وَعَدْتُمونا يومًا تزحفون فيه إلى محمد ، فتأْتون من وجه ، وتأْتى غطفان من وجه ، ونخرج نحن من وجه آخر ، لم يُفلت محمد من بعضنا ، ولكن لانخرج معكم حتى تُرسلوا إلينا بِرهان من أشرافكم ؛ ليكونوا عندنا ، فإننا نخاف إن مَسَّتكم الحرب أو أصابكم ماتكرهون أن تُشَمِّرُوا إلى بلادكم ، وتتركونا فى عُقْر دارنا ، وقد نابذنا محمدًا بالعداوة . فلما جاء الرسول لم يرجع إليه أبو سفيان بشىء ، وقال – بعد أن ذهب – : هذا ما قال نُعَيْم .

وخرج نُعَيم إلى بنى قُرَيْظة ، فقال : يامعشر بنى قريظة بَيْنا أنا عند أبى سفيان إذ جاء رسولكم إليهم يطلب منه الرِّهانَ ، فلم يردّ عليه شيئًا ، فلما ولَّى قال : لو طلبوا مِنِّى عَناقًا ما رَهَنتها ، أنا أرهنهم سَرَاةَ أصحابى يدفعونهم إلى محمد يَقتُلهم ، فارتأُوا رأيَكم ، ولاتقاتلوا مع أبى سفيان وأصحابه ، حتى تأْخذوا الرَّهْن ، فإنكم إن لم تُقاتِلُوا محمدًا ، وانصرف أبو سفيان ، تكونوا على مُوَاعَدتِكم[2] الأُولى . قالوا : نرجو ذلك يانُعَيم . وقال كعبُ بنُ أسد : أنا والله لا أقاتله ، لقد كنتُ لهذا كارهًا ، ولكن حُيَيًّا رجلٌ مشئوم . قال الزَّبِيرُ بنُ باطَا : إن انكشفت قريشٌ وغطفانُ عن محمد لم يقبل منا إلا السيف ، لنخرجنَّ إلى محمد ولاتطلبوا رهنًا من قريش ، فإنها لاتُعطينا رَهْنًا أبدًا ، وعلى أى وجه تُعطينا قريش الرَّهْن وعَدَدُهم

---

(١) الواقدى / ٤٨٢ : « أحداً » .

(٢) م ، ت ، ص : « موادعتكم » .

أَكْثَرُ من عدَدِنا ، ومعهم الكُراع ولا كُراعَ معنا ؟ وهم يقدرون على الحرب ، ونحن لانقدر عليه ، وهذه غَطَفان تَطلُب إلى محمد أن يُعطيَها بعض[1] ثمار المدينة فأَبى أن يعطيهم إلا السيف ، فهم ينصرفون من غير شيء . فلم يُوافق الزَّبِير غيره من قومه على مساعدة قريش إلا برهن .

فلما كان ليلة السبت أرسل أبو سفيان ورءوس غَطَفان إلى بنى قُريظة عِكرمةَ بن أَبي جَهْل ونَفَرًا من قريش وغَطَفان ، فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مُقام ، قد هلك الخُفُّ والحَافِر ، فأَعِدُّوا للقتال حتى نُناجز محمدًا ، ونَفرغ مِمَّا بيننا وبينه ، فأَرسلُوا إليهم : إنَّ اليومَ يوم السبت وهو يوم لانَعْمَل فيه شيئًا ، وقد كان أحدث فيه بعضُنا حَدَثًا فأَصابه مالم يخفَ عليكم ، وإِنَّا لسنا مع ذلك بالذين نُقاتل معكم محمدًا حتى تُعْطُونا رَهْنًا من رجالكم ، يكونون بأَيدينا ؛ ثقةً لنا ، حتى نُناجز محمدًا ؛ فإِنَّا نخشى إن ضربتكم[2] الحرب ، واشتد عليكم القتال ، أن تُشَمِّروا[3] إلى بلادكم وتتركونا ، والرجل فى بلادنا ، فلا طاقَةَ لنا بذلك منه .

فلما رجعتْ إليهم الرسلُ بما قالت بنو قريظة ، قالت قريش وغطفان : إن الذى ذكر نُعَيْمٌ لحَقٌّ فأَرسلوا إلى بنى قريظة : إنا والله ماندفع إليكم رجلًا واحدًا من رجالنا، فإِن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا .

فقالت بنو قُرَيْظة لمَّا سمعوا ذلك : إن الذى ذكر لكم نُعَيْمٌ لحَقٌّ ، مايريد القوم إلا أن يقاتلوا ، فإِن رأَوا فُرصة انتهزوها ، وإن كان غير ذلك انْشَمَرُوا[4] إلى بلادهم ، وخَلُّوا بينكم وبين الرجل فى بلدكم .

وتكرَّرت رسلُ قريشٍ وغطفانَ إلى بنى قُريظة ، وهم يردُّون عليهم بما تقدَّم ، فيَئِسَ

---

(١) الواقدى / ٤٨٣ : « بعض تمر الأوس » .

(٢) الواقدى / ٤٨٣ : « إن أصابتكم الحرب » ، وعند ابن هشام ٣ / ٣٤٢ : « إن ضرستكم الحرب » .

(٣) ابن هشام ٣ / ٣٤٢ : « أن تنشمروا إلى بلادكم » .

(٤) الطبرى ٣ / ٥١ : « تشمروا » .

هؤلاء من نصر هؤلاء ، فاختلف أمرهم ، وخذَّل الله تعالى بينهم على يد نُعَيْم بن مسعود رضى الله عنه .

ذكر انهزام المشركين وإرسال الله تعالى عليهم البَرْد والريح والملائكة تزلزلهم

قال ابن إسحاق : وبعث الله الرِّيحَ فى ليلةٍ باردةٍ شاتيةٍ ، فجعلت تكفأ قُدورَهم ، وتَطرح آنِيَتَهم .

وروى ابنُ سَعْد ، عن سعيد بن جُبَير قال : كان يوم الخندق أتى جِبْريل ومعه الرِّيح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى جبريل : ألاَ أبْشِرُوا ! ثلاثا ، فأرسل الله تعالى عليهم الرِّيحَ ، فهتكت القِبَابَ ، وكفأت القُدورَ ، ودَفَنَت الرجال ، وقطعت الأَوتادَ ، فانطلقوا لايلْوِى أحدٌ على أحد ، وأنزل الله تعالى : ﴿ إذ جاءتْكم جنودٌ فأَرسلْنا عليهم ريحًا وجُنُودًا لم تَرَوْهَا[1] ﴾ .

وروى ابنُ أَبِى حاتم وأبو نُعيم والبَزَّار برجال الصحيح ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما كانت ليلةَ الأَحزاب جاءت الشَّمال إلى الجَنوب فقالت : انْطَلقى فانصرِى الله ورسوله ، فقالت الجنوب : إن الحُرَّة لاتَسْرِى باللَّيل ، فغضب الله تعالى عليها فجَعَلها عَقِيمًا ، وأرسلَ الصَّبا ، فأَطفأَتْ نيرانَهم ، وقطَّعت أطنَابَهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نُصِرتُ بالصَّبا ، وأُهلِكتْ عادٌ بالدَّبُور[2] » .

وروى الإمام أحمد والشيخان والنَّسائىّ عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « نُصِرت بالصَّبا ، وأُهلِكَت عادٌ بالدَّبور » .

وروى البيهقىّ عن مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ فأَرسَلْنا عليهم رِيحًا ﴾ قال : يَعْنِى رِيحَ الصَّبا ، أُرسِلت على الأَحزاب يوم الخَنْدق ، حتى كفأَتْ قُدورَهم على أفواهِها ، ونَزَعتْ فَساطِيطَهم حتى أَظْعَنَتْهم . ﴿ وجُنُودًا لم تَرَوْهَا ﴾ قال: الملائكة . قال : ولم تُقاتل يومئذ .

(١) سورة الأحزاب : الآية ٩
(٢) صحيح البخارى ٥ / ٤٧

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : بعثَ اللهُ تعالى عليهم الرِّيح والرُّعب كلما بَنَوْا بناءً قطع اللهُ أطنابَه ، وكلما رَبَطوا دابَّةً قطع الله رِباطها ، وكلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله ، حتى لقد ذُكر لنا : أن سيِّدَ كلِّ حَيٍّ يقول : يابني فلان ، هلمَّ إليَّ حتى إذا اجتمعوا عنده قال : « النَّجاةَ النجاةَ ، أُتِيتُم » ! لِمَا بَعَث الله تعالى عليهم من الرُّعب .

قال البلاذُرىّ : ثم إنَّ اللهَ تعالى نصر المسلمين عليهم بالريح ، وكانت ريحًا صفراءَ فملأَت عُيونَهم ، فداخلهم الفشلُ والوَهنُ وانهزم المشركون ، وانصرفوا إلى معسكرهم ، ودامت عليهم الرِّيح ، وغشيتْهم الملائكة تَطمِس أبصارهم ، فانصرفوا ﴿ وردَّ اللهُ الَّذينَ كَفَروا بغَيْظِهم لم يَنالُوا خيرًا وكَفَى اللهُ المُؤْمِنِينَ القِتالَ وكانَ اللهُ قويًّا عَزيزًا[1] ﴾ .

قال أبو الخطاب[2] بن دِحْيَة : هذه الملائكة بعثَها الله تعالى فنَفَثَتْ فى رُوعهم الرُّعْبَ والفَشَلَ ، وفى قلوب المؤمنين القُوَّةَ والأَمَل ، وقيل : إنَّما بَعَث الله الملائكة تزجُر خيلَ العَدُو وإبلَهم ، فَقَطعُوا مدة ثلاثة أيام فى يوم واحد . فارِّين منهزمين .

ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ليكشف له خبرهم

روى الحاكم وصحَّحه ابن مَرْدَوَيْه ، وأبو نعيم والبيهقىّ كلاهما فى الدلائل من طرق عن حُذيفة ومسلم ، وابن عساكر عن إبراهيم بن يزيد التَّيمىّ عن أبيه ، وابن إسحاق عن محمد بن كعب القُرَظِىّ ، وأبو نُعيم مختصرًا عن ابن عمر : أن حذيفة رضى الله عنه ذكر مَشاهِدَهم[3] مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال جلساؤه : أمَا والله لو شهدنا ذلك لكنا فعلنا وفعلنا – وفى لفظ : فقال رجل : لو أدركتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتُ معه وأبليْتُ – فقال حُذَيفة : لاتتمَنَّوْا ذلك ، لقد رأيتُنا ليلةَ الأحزاب ونحن صافُّون قُعُود[4] ، وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقَنا ، وقُرَيظةُ اليهود أسفل منَّا نَخافُهم على

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٥ .

(٢) م : « أبو الحافظ بن دحية » .

(٣) ص : « مشاهد » .

(٤) م ، ت : « ونحن صافون نفوراً » .

ذَرارِينا ، وما أتتْ علينا ليلةٌ قطٌّ أشدُّ ظلمةً ، ولا أشدُّ ريحًا منها ، فى أصواتِ ريحها أمثالُ الصَّواعق ، وهى ظلمة ما يَرَى أحدُنا إصْبَعَه ، فجعل المنافقون يَستأْذِنُون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون : ﴿ إنَّ بُيوتَنا عَوْرةٌ وما هى بِعَوْرة[1] ﴾ . فما يستأْذِنُه أحدٌ منهم إلا أَذِنَ له ، فيَتَسلَّلُون ، ونحن ثلاثمائة أو نحو ذلك ، فاستقبلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلًا رجلًا ، يقول : ألا رجلٌ يأْتِينِى بخبر القوم يكون معى يوم القيامة – وفى لفظٍ : جعله الله رفيقَ إبراهيم يوم القيامة – فلم يُجبه منا أحد ، ثم الثانية ، ثم الثالثة مثله . فقال أبو بكر : يا رسول الله ابعثْ حُذَيفةَ ، فقلتُ : دونك والله ، فمرَّ علَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علىّ جُنَّة من العَدُوّ ولا مِنَ البَرْد إلا مِرْطًا لامْرأتِى مايُجَاوِزُ[2] رُكْبَتِى ، قال : فأتانى وأنا جاثٍ علَى ركبتى ، فقال : من هذا ؟ فقلت : حذيفة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حذيفة . فقال حذيفة : فتقاصرتُ للأرض ، فقلت : بَلَى يا رسول الله ، كراهيةَ أن أقوم ، قال : قم ، فقمتُ ، فقال : إنه[3] كائن فى القوم خبر ، فأْتِنى بخبر القوم . فقلت : والذى بعثَك بالحق ، ماقُمت إلا حياءً منك من البرد . قال : لابأْس عليك مِنْ حَرٍّ ولا بَرْد حتى ترجع إلىّ . قال : وأنا من أشدِّ الناس فزعًا وأشدِّهم قُرًّا ، فقلت : والله مالى أن أُقتَل ، ولكن أخشى أن أُوْسَر ، فقال : إنك لن تُؤسَر ، قال : فخرجتُ ، فقال : اللهم احفَظْه من بَيْن يديه ومن خلفِه وعن يَمينِه ، وعن شِماله ، ومن فَوقِه ومن تَحْتِه . قال : فوالله ما خَلَق الله تعالى فى جوفى فزعًا ولا قُرًّا إلا خرج ، فما أجِد فيه شيئًا ، فمضيت كأنما أمشى فى حَمَّام ، فلما ولَّيتُ ، دعانى فقال : ياحذيفة ، لا تُحْدِثَنَّ فى القوم شيئًا حتى تأْتينى .

وفى روايةٍ : فقلت . يا رسول الله مُرْنِى بما شئت ، فقال صلى الله عليه وسلم : اذهبْ حتى تدخل بين ظَهْرَىِ القوم ، فأْتِ قريشًا ، فقل : يامعشر قريش ، إنما يريد الناس إذا كان غدًا أن يقولوا : أين قريش ؟ أينَ قادة الناس ؟ أين رُءُوس الناس ؟ فيُقَدِّموكم ، فتَصِلوا القتال فيكون القتلُ فيكم ، ثم ائْتِ بنى كنانة فقل : يامعشر بنى كنانة ، إنما يريد

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ١٣

(٢) م ، ت : « ما يجوز ركبتى » .

(٣) م ، ت : « إنه كان فى القوم خبر » .

الناس إذا كان غدًا أن يقولوا : أين بَنِى كنانة ؟ أين رُماة الحَدَق[1] فيقدِّموكم ، فتَصِلُوا القتال ، فيكون القتل فيكم ، ثم ائتِ قيسًا فقل : يامعشر قيس ، إنما يريد الناس إذا كان غدًا أن يقولوا : أين قيس ؟ أين أحلاس الخيل ؟ أين الفرسان ؟ فيُقدِّموكم ، فتصلوا القتال ، فيكون القتل فيكم .قال حذيفة : فخرجتُ حتى إذا دنوتُ من عسكر القوم نظرتُ فى ضوء نارٍ لهم تُوقد ، وإذا رجل أَدْهَمُ ضَخْم يَقولُ[2] بيده على النار ويمسح خاصرته ، وحوله عُصْبَة ، قد تفرق عنه الأحزاب ، وهو يقول : الرَّحِيلَ الرّحيلَ ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك فانتزعتُ سهمًا من كنانتى أبيض الرِّيشِ فوضعته[3] فى كبد القوس لأرميه فى ضوء النار ، فذكرتُ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تُحْدِثَنَّ فى القوم شيئًا ، حتى تأْتينى ، فأَمسكتُ ورددتُ سَهمِى . فلما جلستُ فيهم أحسَّ أبو سفيان أَنْ قد دخل فيهم غيرهم ، فقال : ليأْخذ كل رجل منكم بيد جليسه ، وفى لفظٍ : فلينظرْ مَنْ جَليسه . فضربتُ بيدى على يد الذى عن يمينى فأَخذتُ بيده ، فقلت : من أنت ؟ قال : معاوية ابن أبى سفيان ، ثم ضربتُ بيدى على يد الذى عن شمالى فقلت : من أنت ؟ قال : عَمرُو ابن العاص ؛ فَعَلْتُ ذلك خَشْيَةَ أن يُفْطَن بِى فبَدَرْتُهم بالمسأَلة ، ثم تلبَّثْتُ فيهم هُنيهة . وأتيتُ بنى كنانة وقيسًا ، وقلتُ ما أمرنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دخلتُ فى العسكر ، فإذا أدنى الناسِ مِنِّى بَنُو عامر ، ونادى عامر بن علقمة بن عُلاثة : يابنى عامر ، إن الريحَ قاتلتى وأنا على ظهر . وأخذتْهم ريح شديدة ، وصاحَ بأَصحابه . فلما رأى ذلك أصحابُه جعلوا يقولون : يابنى عامر ، الرحيلَ الرحيلَ ، لامقامَ لكم . وإذا الريح فى عسكر المشركين ما تُجاوز عسكرهم شِبْرًا ، فوالله إنى لأَسمع صوت الحجارة فى رحالهم، وفرشهم والريح تضرب بها ، فلما دنا الصبح نادَوْا : أين قريش ؟ أين رءوس الناس ؟ فقالوا: أَيْهاتَ ، هذا الذى أُتِينا به البارحة . أين كنانة ؟ فقالوا : أَيْهاتَ ، هذا الذى أُتِينا به البارحة ، أين قيس ؟ أين أَحْلاس الخيل ؟ فقالوا : أَيْهات ، هذا الذى أُتِينا به البارحة .

---

(١) ص : « رماة الخندق » .

(٢) القاموس (قول) : ابن الأنبارى : قال يجىء بمعنى تكلم ، وضرب ، وغلب ، ومات ، ومال ، واستراح وأقبل . ويعبر بها عن التهيؤ للأفعال والاستعداد لها .

(٣) م ، ت : « فأضعه ... فأرميه » .

فلما رأى ذلك أبو سفيان أمرهم بأن تحمَّلوا فتحمَّلوا ، وإن الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم حتى رأيتُ أبا سفيان وثَب على جمل له مَعْقُول ، فجعل يستحِثُه ولايستطيع أن يقوم ، حتى حُلَّ بعد . ثم خرجتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتصف بى الطريق أونحو ذلك إذا أنا بعشرين فارسًا أو نحو ذلك مُعْتَمِّين ، قالوا : — وفى لفظ : فارسين ، فقالا — : أخبِرْ صاحبك أن الله تعالى كَفاه القومَ بالجنودِ والرِّيح ، ، فرجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشتملٌ فى شملةٍ يصلِّى ، فوالله ماعدا أن رجعتُ راجعنى القُرّ ، وجعلتُ أُقَرْقِفُ ، فأومأ إلىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، [وهو يصلى][1] فدنوتُ منه ، فسَدَلَ[2] علىّ من فَضْل شَمْلته — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حَزَبَه أمرٌ صلَّى — فأخبرتُه خبر القوم ، وأنِّى تركتُهم يرحلون . فلم أزل نائمًا حتى جاء الصبح[3] فلما أن أصبحتُ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قُمْ يانَوْمان .

وذكر ابن سعد أنَّ عمرو بن العاص وخالدَ بن الوليد أقاما فى مائتى فارس ساقةً للعسكر ، ورِدْءًا لهم مخافةَ الطلب .

ذكر انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق بعد رحيل أعدائه وإخباره بأن قريشًا لا تغزوه أبدًا وأنه هو الذى يغزوهم

روى الإمام أحمد والبخارىّ عن سُليمان بن صُرَد والبَزَّار برجال ثقات وأبو نعيم ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم ، والبيهقىّ عن قتادة رحمه الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين أَجْلَى الله تعالى عنه الأحزاب : « الآن نَغْزُوهم ولا يغزوننا ، نحنُ نَسِيرُ إليهم »[4] .

قال ابن إسحاق : فلم تَعُدْ قريشٌ بعد ذلك ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَغْزُوهم بعد ذلك حتى فتح مكة .

---

(١) التكملة من البداية والنهاية ٤ / ١١٥

(٢) البداية والنهاية ٤ / ١١٥ : « فأسبل على شملته » .

(٣) ت ، ص : « حتى الصبح » .

(٤) كذا فى صحيح البخارى ٥ / ٤٨

وروى البُخاريّ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « لا إلَهَ إلا الله وَحْدَه ، أعزَّ جندَه ، ونَصرَ عبدَه ، وغلب – وفي لفظ : وهَزَم – الأحزاب وحده ، فلا شيءَ بعدَه »[1] .

قالوا : وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق ، وليس بحضرته أحد من عساكر المشركين ، قد هَربُوا وانْقَشَعوا إلى بلادهم ، فأَذِنَ للمسلمين في الانصراف إلى منازلهم . فخرجوا مُبادِرين مسرورين بذلك ، فكَره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعلم بنو قريظة خُبّ[2] رَجْعَتهم إلى منازلهم ، فأمر برَدِّهم ، فبعث مَنْ يُنادى في إثرهم ، فما رجع منهم رجلٌ واحد .

روى الطبرانيُّ من طريقيْن رجالُهما ثِقات ، ومحمد بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، ومحمد بن عمر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ بِرَدِّهم ، قالا : فجعلنا نَصِيح في إثْرهم في كل ناحية : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن ترجعوا » ، فما رجع منهم رجلٌ واحد؛ من القُرِّ والجوع . قالا : وكره رسول الله عليه وسلم سُرعتَهم[3] ، وكره أن يكون لقريش عُيونٌ . قال جابر : فرجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقيتُه في بني حَرام منصرِفًا فأخبرتُه ، فضحك صلى الله عليه وسلم .

وكان المنافقون بناحية المدينة يتحدثون بنبيِّ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ويقولون : ما هلكوا بعدُ ، ولم يعلموا بذهاب الأحزاب ، وسَرَّهم أنْ جاءهم الأحزاب وهم بادُون في الأعراب ؛ مخافةَ القتال .

واستُشهد من المسلمين : سعدُ بن معاذ – وتأتي ترجمته في حوادث سنة خمس – وأنس بن أوس ، وعبد الله بن سهل – رماه رجلٌ من بني عوف أو عويف من بني كنانة – والطُّفيل بن النعمان – قتله وَحْشِيّ – وثعلبة بن عَنَمة[4] – بعين مهملة ونون مفتوحتين –

(١) صحيح البخاري ٥ / ٤٩ .
(٢) الواقدى ٤٩١ : « .. أن تعلم بنو قريظة رجعتهم إلى منازلهم » .
(٣) الواقدى / ٤٩٢ : ... يرى سرعتهم .
(٤) البداية والنهاية ٤ / ١١٦ : « غنمة » .

ابن عدىّ – قتله هُبَيْرة بن أبى وَهْب المَخْزُومىّ – وكَعْب بن زيد [النجارىّ][1] ، وكان قد ارتُثَّ يوم بِئر مَعُونَة فَصَحّحى قُتِل يوم الخندق ، قَتَله ضِرارُ بنُ الخطّاب . هذا ما ذكره ابنُ إسحاق ، ومحمد بن عمر .

وزاد الحافظ الدّمياطىّ فى الأنساب : قيس بن زيد بن عامر ، وعبد الله بن أبى خالد . وأبو سِنان بن صيفىّ بن صخر ، ذكر الحافظ فى الكُنَى أنه شهد بدرًا ، واستشهد فى الخندق .

وقُتِل من المشركين ثلاثة : عمرُو بنُ عبدوُدّ ، قتله علىّ بن أبى طالب . ونوفلُ بن عبد الله بن المغيرة ، قتله الزبيرُ بن العَوّام ، ويقال : علىّ بن أبى طالب . وعثمان[2] بن منبه ، مات بمكة من رمية رُمِيهَا يوم الخندق .

ذكر كتاب أبى سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عمر عن أبى وَجْزَة السّعدىّ[3] وهو – بفتح الواو وسكون الجيم وفتح الزّاى – واسمه يَزِيدُ بنُ عبيد ، قال : لمَّا ملّتْ قريش المقام ، وأجدَبَ الجَناب وضاقوا بالخَنْدق ، وكان أبو سفيان على طمع أن يُغِيروا على بَيْضَة المدينة كتب كِتابًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه :

باسْمِك اللهمَّ فإنى أحلِفُ باللّات والعُزّى : لقد سِرتُ إليك فى جمع ، وأنا أُريد ألّا أعود إليك أبدًا حتى أستأصلكم ، فرأيتُك قد كرهتَ لقاءنا ، واعتصمت[4] بالخندق ، ولَكَ مِنّى يومٌ كيوم أُحُد ، تُبْقَرُ فيه النِّساءُ .

وبَعَث بالكتاب مع أبى أُسامة الجُشَمِىّ ، فقرأه على النبىّ صلى الله عليه وسلم أُبىُّ بن كعب ، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) التكملة من البداية والنهاية ٤ / ١١٦ .

(٢) البداية والنهاية ٤ / ١١٦ : « منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار ، أصابه سهم فمات منه بمكة » .

(٣) ص : « الساعدى » وهو تحريف .

(٤) الواقدى/٤٩٢ : « وجعلت مضايق وخنادق فليت شعرى من علمك هذا ؟ فإن نرجع عنكم فلكم منا يوم كيوم أحد » .

« أما بعد ؛ فقد أتانى كتابُك ، وقَدِيمًا غرَّك بالله الغَرُورُ ، وأمَّا ما ذكرتَ من أنك سِرْتَ إلينا [فى جمعكم][1] ، وأنَّك لاتريد أن تعود حتى تستأْصِلَنا ، فذلك أمرٌ يَحُولُ الله تعالى بينَك وبينَه ، ويجعل لنا العاقِبةَ ، وليأْتِيَنَّ عليك يومٌ أكسِر فيه اللَّاتَ والعُزَّى وإسافَ ونائلةَ وهُبَلَ ، حتى أُذكِّرك ذلك ، ياسَفِيهَ بنى غالب ! .

ذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى فى شأن هذه الغزوة من سورة الأحزاب

﴿ يا أَيُّها الَّذِينَ آمنُوا اذْكُرُوا نِعمةَ اللهِ عليكم إذْ جاءتْكم جُنودٌ ﴾ من الكفار فتحَزَّبُوا أيَّام حَفْر[2] الخَنْدق ﴿ فأَرْسَلْنا عليهم رِيحًا وجُنُودًا لم تَرَوْها ﴾ ملائكةً ﴿ وكان اللهُ بما تَعْمَلُونَ ﴾ بالتاء من حَفْرِ الخندق وبالياء من تخريب المشركين ﴿ بَصِيرًا ، إذْ جاءُوكُم من فَوْقِكم ومِنْ أَسْفَلَ مِنْكُم ﴾ من أعْلَى الوَادِى ومن أسفلِه ، من المَشْرق والمَغرِب ﴿ وإذ زَاغَتِ الأبصارُ ﴾ مالَتْ عن كل شئ إلا عَدُوَّها من كل جانب ﴿ وبَلَغت القُلوبُ الحَنَاجِرَ ﴾ جمع حَنْجرة ، وهى منتهى الحُلْقُوم من شِدَّة الخوف ﴿ وَتَظُنُّون بالله الظُّنونا ﴾ المختلِفة بالنَّصر واليأْس ﴿ هُنالِكَ ابتُلِيَ المُؤْمِنُون وزُلْزِلُوا زِلْزالًا شَدِيدًا ﴾ من شِدَّة الفَزَع ﴿و﴾ اذكر ﴿ إذْ يَقُولُ المُنافِقُونَ والذين فى قُلُوبِهم مَرَضٌ ﴾ ضَعْفُ اعتِقادٍ ﴿ ما وَعَدنَا اللهُ ورَسُولُه ﴾ بالنصر ﴿ إلا غُرُورًا ﴾ باطلا . ﴿ وإذ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُم ﴾ أى المنافقون ﴿ يا أَهْل يَثْربَ ﴾ هى المدينة ولم تنصرف للعلمية ووزن الفعل ﴿ لامُقَامَ لكم ﴾ بضم الميم وفتحها أى لا إقامة ولا مكانة ﴿ فارْجِعُوا ﴾ إلى منازلكم من المدينة ، وكانوا خرجوا مع النبى إلى سَلْع : جَبَل خارج المدينة ، للقتال ﴿ ويَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ منهم النَّبِيَّ ﴾ فى الرجوع ﴿ يَقُولُون إنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ غيرُ حَصِينةٍ نَخْشَى عليها . قال تعالى : ﴿ وما هِيَ بِعَوْرةٍ إنْ ﴾ ما ﴿ يُرِيدُون إلَّا فِرارًا ﴾ من القِتال ﴿ ولو دُخِلَتْ عَلَيْهم ﴾ أى المدينة ﴿ مِنْ أَقْطارِها ﴾ نواحِيها ﴿ ثم سُئِلُوا ﴾ أى سألَهم الداخلون ﴿ الفِتْنَةَ ﴾ الشِّرك ﴿ لآتَوْها ﴾ بالمَدّ والقصر أى أعطوها وفعلوها ﴿ وما تَلَبَّثُوا بها إلا يَسِيرًا ﴾ ﴿ ولقد كانوا عَاهَدُوا الله من قَبْلُ لايُوَلُّونَ الأَدبارَ وكان عهدُ اللهِ مَسْئُولًا ﴾ عن الوفاء به ﴿ قُلْ لَن يَنْفَعَكُم الفِرارُ إن فَرَرْتُم

---

(١) تكملة عن الواقدى / ٤٩٣

(٢) م ، ت : « حرب الخندق » .

من الموتِ أو القَتْلِ وإذًا ﴾ إن فَرَرْتُم ﴿ لاتُمَتَّعُون ﴾ فى الدنيا بعد فراركم ﴿ إلا قَلِيلًا ﴾ بقية آجالكم ﴿ قُلْ مَنْ ذا الذى يَعْصِمُكم ﴾ يُجِيركم ﴿ مِنَ اللهِ إنْ أرادَ بكم سُوءًا ﴾ هلاكًا وهزيمة ﴿ أوْ ﴾ يُصيبكم بسوءٍ إن ﴿ أرادَ ﴾ الله ﴿ بكم رَحْمة ﴾ خيرًا ﴿ ولايَجِدُون لهم من دُونِ اللهِ ﴾ أى غيره ﴿ وَلِيًّا ﴾ ينفعهم ﴿ ولا نَصِيرًا ﴾ يدفع الضُّرَّ عنهم ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللهُ المُعَوِّقين ﴾ المُثَبِّطين ﴿ منكم والقائِلِين لإخوانهم هَلُمَّ ﴾ تعالوا ﴿ إلينَا ولا يَأْتُونَ البَأْسَ ﴾ القِتالَ ﴿ إلَّا قَلِيلًا ﴾ رِياءً وسمعة ﴿ أشِحَّةً عليكم ﴾ بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأْتون ﴿ فإذَا جَاءَ الخَوْفُ رَأَيْتَهم يَنْظُرُون إليكَ تَدُورُ أعينُهم كالَّذِى ﴾ كنظر أو كدوران الذى ﴿ يُغْشَى عليه من المَوْتِ ﴾ أى سَكَراته ﴿ فإذا ذَهَبَ الخَوفُ ﴾ وحِيزَتِ الغنائم ﴿ سَلَقُوكم ﴾ آذَوْكم وضربوكم ﴿ بأَلْسِنَةٍ حِدادٍ أشِحَّةً على الخَيْرِ ﴾ أى الغَنيمة يطلبونها ﴿ أولَئِكَ لم يُؤْمِنُوا ﴾ حقيقة ﴿ فأَحْبَطَ اللهُ أعمالَهم وكان ذَلِكَ ﴾ الإحباط ﴿ على اللهِ يَسِيرًا ﴾ بإرادته ﴿ يَحْسَبُونَ الأَحزابَ ﴾ من الكفار ﴿ لم يَذْهَبُوا ﴾ إلى مكةَ لخوفهم منهم ﴿ وإن يَأْتِ الأَحزابُ ﴾ كَرَّةً أخرى ﴿ يَوَدُّوا لو أنَّهم بادُونَ فى الأَعرابِ ﴾ أى كائنون فى الأَعراب ﴿ يَسْئَلُون عن أنْبائكم ﴾ أخباركم مع الكفار ﴿ ولو كَانُوا فِيكم ﴾ هذه الكَرَّة ﴿ ما قَاتَلُوا إلَّا قَلِيلًا ﴾ رِياءً وخوفًا عن التَّعْبير ﴿ لَقَدْ كانَ لكم فى رسولِ اللهِ أُسْوَةٌ ﴾ بكسرة الهمزة وضمها ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ اقتداء به فى القِتال والثَّبات فى مواطنه ﴿ لِمَنْ ﴾ بدل من لكم ﴿ كانَ يَرْجُو اللهَ ﴾ يخافه ﴿ واليومَ الآخِرَ وذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا ﴾ بخلاف مَنْ ليس كذلك ﴿ ولَمَّا رأى المُؤمِنُون الأحزابَ ﴾ من الكُفَّار ﴿ قالوا : هَذَا ما وَعَدَنَا اللهُ ورسولُه ﴾ من الابتلاء والنصر ﴿ وصَدَقَ اللهُ ورَسُولُه ﴾ فى الوَعْدِ ﴿ وما زَادَهم ﴾ ذلك ﴿ إلَّا إيمَانًا ﴾ تصديقًا بوعد الله ﴿ وتَسْلِيما ﴾ لأمره . ﴿ مِنَ المُؤْمِنين رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عليه ﴾ من الثَّبات مع النبي ﴿ فمِنْهُم مَنْ قَضَى نَحْبَه ﴾ مات أو قتل فى سبيل الله ﴿ ومِنْهم مَنْ يَنْتَظِر ﴾ ذلك ﴿ ومابَدَّلُوا تَبْدِيلا ﴾ فى العهد وهم بخلاف حال المنافقين ﴿ لِيَجْزِىَ اللهُ الصَّادِقِينَ بصِدْقِهِم ويُعذِّبَ المُنافِقِين إنْ شَاء ﴾ بأن يُميتهم على نِفاقهم ﴿ أو يَتُوبَ عَلَيهم إنَّ اللهَ كان غَفُورًا ﴾ لمن تاب ﴿ رَحِيمًا ﴾ به ﴿ ورَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أى الأَحزاب ﴿ بغَيْظِهم لَم يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ مُرادهم من الظَّفر بالمؤمنين ﴿ وكَفَى اللهُ المُؤْمنِين القِتالَ ﴾ بالريح والملائكة ﴿ وكان اللهُ قَوِيًّا ﴾ على إيجاد ما يُريده ﴿ عَزِيزًا ﴾[1] غالبًا على أمره .

---

(١) سورة الأحزاب : الآيات من ٩ إلى ٢٥

ذكر بعض ما قيل فيها من أشعار المسلمين

قال كعب[1] بنُ مالِك رضي الله عنه يُجيب ضِرارَ بنَ الخَطَّاب عن قَصِيدةٍ قالها :

وسائِلةٍ تُسائِل مالَقِينَا ... ولو شَهِدتْ رأتنَا صَابِرِينَا
صبرنا لانرى لله . . عِدْلًا ... على مانابنا . . متوكلينا[2]
وكان لنا النبيُّ وزيرَ صِدْقٍ ... به نَعلُو البرية أجمعينا
نُقاتِل مَعْشَرًا ظَلَموا وعَقُّوا ... وكانوا بالعداوةِ مُرصِدينا
نعاجلهم[3] إذا نهضوا إلينا ... بضرب يُعْجِل المُتَسَرِّعينا
ترانا فى فَضافِضَ سابِغاتٍ ... كغُدرَانِ المَلَا مُتَسَرْبِلينا
وفى أيماننا بِيضٌ خِفافٌ ... بها نَشْفِى مِراحَ الشاغِبِينَا
بباب الخَنْدَقَيْن كأَنَّ أُسْدًا ... شَوَابِكُهُنَّ يَحْمِين العَرِينَا
فَوارسُنَا إذا بَكَرُوا وراحُوا ... على الأَعداءِ شُوسًا[4] مُعْلِمينَا
ويعلمُ أهلُ مكَّةَ حين ساروا ... وأحزابٌ أتوْا مُتَحَزِّبينَا
لِنَنْصُرَ أحمدًا واللهَ حتى ... نكون عِبادَ صِدْقٍ مُخْلِصِينَا
بِأَنَّ اللهَ ليس له شريكٌ ... وأَنَّ الله مَولَى المُؤْمِنِينَا
فإمَّا تَقتُلُوا سَعْدًا سِفاهًا ... فإنَّ الله خَيرُ القادِرِينا
سيُدخِلُه جِنانًا طَيِّباتٍ ... تكون مُقامةً للصَّالِحينا
كما قَدْ رَدَّكم فَلاًّ شرِيدًا ... بغَيْظِكمُ خَزَايا خائِبِينا

---

(١) الأبيات فى السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٢٦٧ — والديوان / ٢٧٩ ط بغداد .

(٢) هذا البيت ساقط من م ، ت .

(٣) م ، ت : « نعاجلهم » والمثبت من سائر النسخ ، والديوان ، وابن هشام .

(٤) م ، ت : شؤما .

خَـزايَا لم تَنـالُوا ثَمَّ خَيْـرًا ... وكِـدتُم أن تكُـونُوا دامِرينـا
بريحٍ عـاصفٍ هَبَّتْ عليـكم ... وكُنتم تحتهـا مُتَكَمِّهينـا

وقال حسان[1] بن ثابت رضى الله عنه يُجِيبُ عبدَ الله بن الزِّبَعْرَى عن قصيدة قالها :

هل رَسْمُ دَارسةِ المُقامِ يَبـابِ ... مُتـكلِّمٌ لمُحـاوِرٍ بجـواب
قَفْـرٌ عَفَا رِهَمُ السَّحاب رُسومَه ... وهُبـوبُ كل مُطـلَّةٍ مِـرْبَابِ
ولقد رأيتُ بها الحُلولَ يَزِينُهُـم ... بِيضُ الوُجـوهِ ثواقِبُ الأَحساب
فَـدَعِ الدِّيارَ وذِكْرَ كلِّ خَريدةٍ ... بيضَـاء آنِسَةِ الحـديث كَعاب
واشْكُ الهُمومَ إلى الإلٰهِ وما تَرَى ... من مَعْشَرٍ ظَلَمُوا الرَّسول غِضـاب[2]
ساروا بجمعهـمُ إليه وأَلَّبُـوا[3] ... أهـلَ القُرَى وبَـوادِىَ الأَعرابِ
جَيْشُ عُيَيْنَةَ وابنُ حَرْبٍ فِيهـمُ ... مُتَخمِّطين بحَلْبَـةِ الأَحزاب[4]
حتى إذا وردُوا المدينـةَ وارتَجوْا ... قَتْـلَ[5] الرَّسول ومَغْنَم الأَسلاب
وغَـدَوْا علينا قادرين بأَيْـدِهِم ... رُدُّوا بِغَيْظِهِمُ عـلى الأَعقـاب
بهُبُوبِ مُعصِفَةٍ تُفرِّقُ جَمْعَهم[6] ... وجُنـودِ رَبِّـك سيِّدِ الأَربـاب
فكَفَى الإلٰـهُ المُؤْمِنينَ قِتـالَهم ... وأَثـابَهم فى الأَجر خَيـرَ ثَواب
من بعد ماقَنَطوا فَفَـرَّق جمعَهم ... تَنْزِيـلُ نَصْر مَليكنـا الوهَّـاب[7]

---

(١) الأبيات فى الديوان / ١١ ط الرحمانية والاكتفاء ٢ / ١٩١ ط الحلبى وسيرة ابن هشام ٣ / ٢٧٠
(٢) الديوان : « من معشر متألبين غضاب » والمثبت من النسخ والاكتفاء وابن هشام .
(٣) الديوان : « أموا بغزوهم الرسول وألبسوا » والمثبت من النسخ والاكتفاء .
(٤) م ، ت ، الاكتفاء : « متخطمين بحلية الأحزاب » والمثبت من ابن هشام ، وسائر النسخ .
(٥) الديوان : « قتل النبى » .
(٦) الديوان : « تفرق جمعهم » برفع جمعهم .
(٧) الديوان : ... ففرج عنهم .·. تنزيل نقس مليكنا الوهاب .

وأقــرَّ عينَ محمــــد وصِحــابه ... وأذلَّ كُلَّ مُكـــذِّب مُــرتــابِ

عــاتِى الفُــؤَاد مُوقَّعٍ ذى رِيبَةٍ ... فى الكُفْـــر ليس بطاهِرِ الأثْواب[1]

علِق الشَّقــاءُ بقَلْبِـه فَفـؤاده[2] ... فى الكُفْــرِ آخر هــذه الأحقاب

وقال[3] كعب بن مالك رضى الله عنه يُجِيبُه أيضًا :

أبقَى لنــا حَدثُ الحــرُوبِ بقيةً ... من خيــرِ نِحلــةِ ربِّنا الوَهَّــاب

بَيضاءَ مُشرِقَةَ[4] الذُّرَى ومعــاطِنًا ... حُمَّ الجُــذُوع غـزيرةَ الأحلاب

كاللُّــوبِ يُبذَل جَمُّها وحَفِيلُها ... للجــارِ وابن العَمِّ والمُنْتَــــاب

ونَزَائِعًا مثــل السِّراحِ نَمَا بِهَـــا ... عَلفُ الشَّعير وجِــزَّةُ المِقْضابِ

عَرِى الشَّوَى منها وأردف نَحْضَها ... جُــرْدُ المُتُونِ وسائِرُ الآرابِ

قُودًا تُــراحُ إلى الصِّياح إذا غَدَت ... فعلَ الضِّراء تْــراحُ للكَــلَّاب

وتَحـوطُ سائِمَةَ الدِّيار وتــارةً ... تُرْدِى العِدَا وتَــؤُوب بالأسلاب

حُـوشُ الوُحوشِ مُطارة عند الوغى ... عُبْس اللِّقــاءِ مُبِينـة الإنجــاب

عُلِفَتْ عَلى دَعــةٍ فصارتْ بُدَّنا ... دُخْسَ البَضِيع خفيفَةَ الأقصاب

يَغْـدُونَ بالزَّغْفِ المُضاعف شَكَّه ... وبِسُتْرٍ صَــاتٍ فى الثِّقــاف صِياب

وصَــوارم نَزَعَ الصَّيَاقِلُ غُلْبَهـــا ... وبكُلِّ أروعَ ماجـــدِ الأنســاب

يَصِــلُ اليمينَ بمــارنٍ مُتقــاربٍ ... وُكِلَتْ وَقِيعَتُـــه إلى خَبَّـــاب

وأغَــرَّ أزْرَق فى القَنــاةِ كأنَّــه ... فى طُخْيَــة الظَّلمــاء ضوء شِهاب

وكَتِيبــة يَنْفِى القِــرانَ قَتِيرُها ... وتَرُدُّ حَــدَّ قواحــز النُّشَّـــاب[5]

---

(١) الديوان : مستشعر للكفر دون ثيابه .·. والكفر ليس بطاهر الأثواب

(٢) الديوان : « فأرانه » بدل : « ففؤاده » .

(٣) الأبيات فى ديوانه / ١٧٨ ط بغداد ، وسيرة ابن هشام ٣ / ٢٧١ ، والاكتفاء ٢ / ١٩١ ط الحلبى .

(٤) فى الديوان وسيرة ابن هشام « مشرفة » بالفاء .

(٥) كذا فى ط ، م ، ت . وفى ص : « قوارح النشاب » . وعند ابن هشام قواحذ » بالذال .

جَـأْوَى مُلَمْلَمَة كـأَنّ رمـاحَها ... فى كلِ مَجْمَعـة ضَريمـةُ غاب

يَـأْوِى إلى ظِـلّ اللـواء كأنّه ... فى صَعْـدةِ الخَطِّيِّ فَىْءُ عُقـاب

أعيتْ أبا كَرِبٍ وأعيَتْ تُبَّعـا ... وأبتْ بَسالتَهـا عـلى الأَعـراب

ومواعِظ من ربِّنـا نُهْدَى بهـا ... بلسان أزهـرَ طَيِّـب الأَثْـواب

عُـرِضَتْ علينـا فاشتَهَيْنا ذكرَها ... من بعدما عُرِضت على الأَحـزاب

حِكَمًا يَراهَا المشركون[1] بزعمهم ... حَـرجًا ويفهمهـا ذَوُو الأَلباب

جـاءت سَخِينـةُ كى تُغالِب رَبَّها ... فلَيُغْلَبَنَّ مُغَـالِبُ الغَـلَّاب

قال ابن هشام : حدثنى مَنْ أثِق به قال : حدثنى عبد الملك بن يحيي بن عباد بن عبدالله ابن الزبير قال : لَمَّا قال كعبُ بن مالك :

جَـاءت سخِينةُ كَىْ تُغالِبَ رَبَّهـا ... فليُغْلَبَنَّ مُغَـالِبُ الغَـلَّاب

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شَكرك الله ياكعب على قولك هذا .

وقال كعب[2] بن مالك رضى الله عنه :

من سَرَّهُ ضَربٌ يُرَعْبِلُ[3] بَعْضُـه ... بَعْضًا كمَعْمَعَةِ الأَباء المُحْرَقِ

فلْيَـأْتِ مَأْسدَةً تُسَنُّ سُيوفُهـا ... بين المَذَادِ وبين جِزْعِ الخَنْدق

دَرِبُوا بضَـرْبِ المُعْلِمِين فأسلموا ... مُهُجـاتِ أنفسِهم لربٍّ المَشْرق

فى عُصْبـةٍ نَصَـرَ الإلٰهُ نَبِيَّـه ... بِهِمُ وكان بعَبْـده ذا مَـرْفَق

فى كل سابغـةٍ تَخُطُّ فُضُـولُها ... كالنِّهْى هَبَّت ريحُـه المُتَرقْرِق

بَيْضـاء مُحكمَـة كأنَّ قَتِيـرَها ... حَدَق الجَنادِبِ ذات شَكٍّ مُوثَق

(١) ابن هشام ، والديوان ، والاكتفاء : « المجرمون » .

(٢) الأبيات فى الديوان / ٢٤٤ ط بغداد ، والسيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٢٧٣

(٣) ابن هشام ، والديوان : « يمعمع بعضه » .

جَذْلَاء يَحفِزها نِجادُ مُهنَّد ... صَافِى الحَدِيدةِ صارم ذى رَوْنق

تِلكُم مع التَّقوى تكونُ لِباُسِنا ... يوم الهِياج وكلَّ ساعةِ مَصْدَقِ

نَصِلُ السُّيوفَ إذا قَصُرن بخَطْوِنا ... قُدُمًا ونُلحِقها إذا لم تَلْحَقِ

فَترى الجَماجِمَ ضاحِيًا هاماتُها ... بَلْهَ الأَكُفُّ كأنَّها لم تُخلَقِ

نَلْقَى العَدُوَّ بِفَخْمةٍ مَلْمُومة ... تَنْفِى الجُموعَ كقَصْدِ رأسِ المَشْرق

ونُعِدُّ للأعداءِ كلَّ مُقَلَّص ... وَرْدٍ ومَحْجولِ القَوائم أَبْلَقِ

تَرْدِى بفُرسانٍ كأنَّ كُماتَهم ... عند الهِياج أُسود طَلٍّ مُلْثِقِ[1]

صُدُق يُعاطون الكُماةَ حُتُوفَهم ... تحت العَماية بالوَشيج المُزْهِقِ

أمر الإلهُ بربْطِها لِعَدوه ... فى الحَرْب إنَّ الله خَيرُ مُوَفِّقِ

لتكونَ غَيظًا للعدو وحُيَّطًا ... للدَّار إنْ دَلَفتْ خُيولُ النُّزَّق

ويُعِينُنَا اللهُ العَزيز بقُوَّةٍ ... منه وصِدْقِ الصَّبرِ ساعةَ نَلْتَقِى

ونُطِيعُ أمرَ نبيِّنا ونُجيبُه ... وإذا دَعا لِكَرِيهة لم نُسبَق

ومَتَى يُنادِ للشدائِد نأتِها ... ومَتَى نَرَى الحَوْماتِ فيها نُعْنِق

من يَتَّبع قولَ النَّبى فإنَّه ... فينا مُطاعُ الأمر حقٌّ مُصَدَّقِ

فبِذاك يَنْصرُنا ويُظْهِر عِزَّنا ... ويُصيبُنا من نَيْل ذاكِ بِمرفَقِ

إن الذين يُكذِّبُون محمدًا ... كفروا وضَلُّوا عن سَبيل المُتَّقِى

وقال كَعبُ[2] بنُ مالِك رضى الله عنه أيضًا :

ألاَ أبْلِغْ قُرَيشًا أنَّ سَلْعًا ... وما بين العُرَيْضِ إلى الصِّمادِ

نَواضِحُ فى الحُروبِ مُدَرَّباتٌ ... وخُوصٌ ثُقِّبَتْ من عَهْدِ عادِ[3]

---

(١) ص : « أسود طل موثق » .

(٢) الأبيات فى الديوان / ١٩٢ ط بغداد والاكتفاء ٢ / ١٩٤ ط الحلبى وسيرة ابن هشام ٣ / ٢٧٦ .

(٣) ص : « ملريات » بدل « مدربات » . وفى الاكتفاء : « بقيت » بدل « ثقبت » .

رَواكِــدُ يَــزْخَر المُرَّار[1] فيها ... فليست بالجِمــام ولا الثِّمــادِ
كأَنَّ الغَــابَ والبَـرْدِىَّ فيهــا ... أَجَشُّ إذا تَبَقَّــع الحَصــادِ
ولم نَجْعَــل تِجارتَنَــا اشْتراء الْـ ... حَمِيــر لأَرض دَوْسٍ أَو مُــرادِ[2]
بــلادٌ لم تُثَــر إلا لِكَيْمــا ... نُجـالِد إن نَشِطْتُم للجِــلاد
أَثَــرْنَا سِكَّــةَ الأَنْبــاط فيهــا ... فــلم تَــرَ مِثلَهــا جَلَهــات واد
قَصَرْنَا كُلَّ ذِى حُضْرٍ وطَــوْلٍ ... عــلى الغَايَاتِ مُقْتَــدِر جَــواد
أَجِيبُــونا إلى مـا نَجْتَــدِيكم[3] ... من القَــولِ المُبَيَّــن والسَّداد
وإلاَّ فاصْبِــرُوا لجِــلاد يَــومٍ ... لكم منَّــا إلى شَطْــرِ المَــذادِ
نُصبِّحكم بكُــلِّ أَخِى حُروبٍ ... وكلِّ مُطَهَّم[4] سَلِس القِيَــاد
وكلِّ طِمِــرَّةٍ خَفِــقٍ حَشاهــا ... تَــدِفّ دَفِيفَ صفــراء الجَــرادِ
وكلِّ مُقَــلَّص الآرابِ نَهــدٍ ... تَمِيم الخَــلْق من أُخرٍ وهــادى
خُيُــولٌ لاتُضَــاعُ إذا أُضِيعت ... خُيُــولُ النَّاس فى السَّنة الجمادِ
يُنــازِعْن الأَعِنَّــةَ مُصْغِيــاتٍ ... إذا نــادَى إلى الفَزَعِ المنــادى
إذا قالت لنــا النُّذُر: استَعِــدُّوا ... توكَّلنــا على رَبِّ العِبــاد
وقُلْنــا: لن يُفَــرِّج مالَقِينَــا ... سِوَى ضَــرْب القَوانِس والجِهادِ
فلم نَــر عُصْبَــةً فيمَن[5] لَقِينا ... من الأَقــوام من قــار وبــاد

(١) م ، ت : « المران » .
(٢) ص : « لأرض دوبس أو مراد » .
(٣) م ، ت : « نحتذيكم » .
(٤) ص : « وكل مطمطم » .
(٥) ص : « فيها لقينا » .

أشدُّ بَسالةً مِنَّا إذا ما ... أرَدْنَاهُ وألينَ فى الودادِ

إذا ما نحن أشْرَجْنَا عليها ... جِيادَ الجُدْلِ فى الأُزَبِ الشِّدادِ[1]

قَذَفْنا فى السَّوابغ كُلَّ صَقْرٍ ... كريمٍ غيرِ مُعْتَلِثِ الزِّنادِ

أشَمَّ كأنه أسدٌ عَبوسٌ ... غَداةَ نَدًى بِبَطْنِ الجزعِ غادِى[2]

يُغَشِّى هامةَ البَطَلِ المُذَكّى ... صَبِىَّ السَّيفِ مُسْتَرخى النِّجادِ

لِيَظْهَر[3] دِينُك اللَّهُمَّ إنا ... بكَفِّكَ فاهدِنا سُبُلَ الرَّشادِ

* * *

(١) ص : « إذا ما نحن أسرجنا عليها .:. جياد الجـد ... » .

(٢) ص : « غداة ندى ... ناد » .

(٣) فى الديوان وسيرة ابن هشام « لنظهر » بالنون .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : كانت غزوة الخَنْدق – كما قال ابن إسحاق ومُتابعوه – فى شوال . وقال محمد بن عمر وابن سعد : فى ذى القعدة . وقال الجمهور : سنة خمس . قال الذهبىّ : هو المقطوع به . وقال ابن القيِّم : إنه الأصح ، وقال الحافظ : هو المعتمد . وروى ابن عقبة عن الزُّهْرىّ والإمام أحمد عن الإمام مالك : أنها كانت سنة أربع ، وصحَّحه النووىّ فى الروضة . قالوا : وهو عجيب ؛ لأنه صحّح أن قريظة كانت فى الخامسة ، وكانت عقب الخندق ، ومال البخارىّ إلى قول الزهرىّ ، وقوَّاه بما رواه عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه عرُض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد وهو ابن أربع عشرة سنة ، فلم يُجِزْه ، ثم عرُض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه ، فيكون بينهما سنة واحدة . وكانت سنة ثلاث ؛ فيكون الخندق سنة أربع .

قال.. الحافظ وغيره : ولا حُجَّةَ إذا ثَبَتَ أنها كانت سنة خمس ؛ لاحتمال أن يكون ابن عمر فى أُحُد كان أول ماطَعَن فى الرابعة عشرة ، وكان فى الأحزاب قد استكمل الخمسة عشر . وبهذا أجاب البيهقىّ .

ويُؤيده قولُ ابن إسحاق : إن أبا سفيان قال للمسلمين لما رجع من أُحد : موعدكم العام المقبل ببدر . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من السنة المقبلة إلى بدر ، وتأخير مجيء أبى سفيان تلك السنة للجدب الذى كان حينئذ . كما تقدم بيان ذلك . ووافق ابنَ إسحاق على ذلك غيرُه من أهل المغازى .

وقد بَيَّن البيهقىّ رحمه الله تعالى سببَ هذا الاختلاف ؛ وهو أن جماعة من السَّلف كانوا يَعُدُّون التاريخَ من المحرَّم الذى وقع بعد الهجرة ، ويلغون الأشهر التى قبل ذلك إلى ربيع الأول ، وعلى ذلك جرى الحافِظُ يَعْقُوبُ بن سُفْيان فى تاريخه ، فذكر أنَّ غزوةَ بَدْر

الكُبرى كانت فى السنة الأُولَى ، وأنَّ غزوة أُحُد كانت فى الثانية ، وأن الخَنْدق كانت فى الرابعة ، وهذا عمل صحيح على ذلك البناء ، لكنه بِناءٌ واهٍ مُخالف لما عليه الجُمْهُور من جَعْل التاريخ من المُحرَّم سنةَ الهِجْرة ، وعلى ذلك تكون بَدْر فى الثانية ، وأُحُد فى الثالثة ، والخَنْدق فى الخامسة وهو المُعتَمد .

الثانى : أختُلِف فى مدة إقامة المشركين على الخَندق؛ فقال سعيد بن المُسَيَّب فى رواية يحيى بن سعيد : أقاموا أربعًا وعشرين ليلة ، وقال فى رواية الزُّهْرىّ : بضعَ عشرةَ ليلة .

وروى محمد بن عمر عن جابر بن عبد الله أنها كانت عشرين يومًا .

وقال محمد بن عمر : أثبتُ الأقاويل أنها كانت خمسةَ عشرَ يومًا ، وجزم به ابنُ سَعْد والبَلَاذُرىّ والنووىّ فى الروضة والقُطب .

وقال فى زاد المعاد : شهرًا . وقال ابن إسحاق : بِضْعًا وعِشرينَ ليلةً قريبًا من شَهْرٍ .

الثالث : قوله صلى الله عليه وسلم : « سَلْمانُ منا أهلَ البَيْت » : بنَصْبِ أَهْلِ على الاختِصَاص ، أو على إضمار أعْنِى . وأما الخَفْض على البَدَل فلم يَرَه سيبويه جائِزًا من ضمير المتكلم ولا من ضَميرِ المُخاطَب ؛ لأنه فى غاية البَيان ، وأجازه الأخفش .

الرابع : رَوَى البخارىُّ[1] عن جابر رضى الله عنه : « أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال يوم الأحزاب : مَنْ يأْتِينَا بخَبَر القَوم ؟ فقال الزبير : أنا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن لكل نَبِىٍّ حواريًّا ، وإن حَوارِىَّ الزُّبير » .

قال فى العيون : كذا فى الخبر ، والمَشْهور أن الذى توجَّه ليَأْتِىَ بخبر القوم حُذَيْفةُ ابنُ اليَمان ، كما رويناه عن طريق ابن إسحاق وغيره .

قال الحافظ رحمه الله : وهذا الحَصْر مردودٌ ؛ فإن القِصَّةَ التى ذهب الزُّبير لكَشْفِها غير القصة التى ذَهَب حُذيفةُ لكشفِها ؛ فقِصَّةُ الزبير كانت لِكَشْفِ خَبرِ بَنِى قُرَيْظَة : هل

(١) صحيح البخارى ٥ / ٤٧

نَقَضُوا العهدَ الذى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما صرَّح بذلك[1] محمد بن عمر، وقصة حُذَيْفة كانت لمَّا اشتدَّ الحِصارُ على المسلمين بالخندق، وتمالت عليهم الطَّوائِفُ، ووَقَع بين الأَحْزاب الاختلافُ، وحَذِرَتْ كلُّ طائفة من الأُخرى، وأرسل الله تعالى عليهم الرِّيح، فندب النبيُّ صلى الله عليه وسلم، مَنْ يأْتيه بخبر قريش، فانتدبَ حُذيفةَ، كما تقدم بَيانُ ذلك فى القصة.

الخامس: قوله صلى الله عليه وسلم: « اللهم إن العيش عيش الآخرة » إلخ، قال ابن بَطَّال: هو مَقُول ابنِ رَوَاحَةَ تمثَّل به النبيُّ صلى الله عليه وسلم، قال: ولو كان ذلك من لفظه لم يكن بذلك شاعِرًا لعدم القَصْدِ، كما سيأْتى تحقيقه فى الخصائِص.

وقوله: « فاغفرْ للمهاجرين والأَنصار »، وفى رواية بتقديم الأَنصار على المهجرين، وكلاهما غير موزون، ولعله صلى الله عليه وسلم تَعمَّد ذلك، وقيل. أَصله « فاغفِر للأَنْصار والمُهاجِرَة » بجعل الهَمْزَة همزة وصل. وقوله: « والْعَن عَضَلًا والقارة » إلخ غير مَوْزُون؛ ولعله كان:

والعَنْ إلَهِى عَضَلًا والقارهْ

وقوله: « إن الأُلَى قد بَغَوْا علينَا » ليس بموزون، وتحريره:

إن الَّذِينَ قد بَغَوْا عَلَينا

فذكر الراوى « الأُلَى » بَدَلَ[2] « الذين »، قد قاله الحافظ. وقال ابن التِّين: والأَصل « إنَّ الأُلَى هُمْ قد بَغَوْا عَلَيْنَا[3] ».

السادس: ظاهِرُ قول البَراء: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، كثير الشَّعر: أَنه كان كَثِيرَ شَعْرِ الصَّدْر وليس كذلك، فإن فى صِفَتِه صلَّى الله عليه وسلم أَنه كان دقيقَ المَسْرَبة، أَى الشَّعر الذى فى الصَّدْر إلى البطن، فيمكن الجمعُ بأَنه كان مع دِقَّتِه كثيرًا، أَى لم يكن منتشِرًا، بل كان مستطيلاً، وتَقَدَّم ذلك مبسوطًا فى أَبواب صِفاته.

---

(١) م: « كما صرح ابن مالك ومحمد بن عمر ».

(٢) م، ت: « بمعنى الذين ».

(٣) م، ت: « هم الذين قد بغوا علينا ».

السابع : سبق فى القصة عن ابن إسحاق وغيره وصفُ حَسَّان بن ثابت رضى الله عنه بالجُبن ، وأنَّه رُوى عن عُروةَ بسنَدٍ صحيح ، وأنه رُوى عن أبيه الزُّبَير ، وصرَّح بذلك خَلائِق . وأنكر ذلك أبو عمر وجماعة ، واحتَجُّوا لذلك بأن ما ذكره ابنُ إسحاق مُنقطِعُ الإسنادِ ، وبأنَّه لو صَحَّ لَهُجِيَ به حسَّان؛ فإنه كان يُهاجى الشعراء كضِرار [ابن الخَطَّاب][1] وابنِ الزِّبَعْرَى ، وغيرهما ، وكانوا يُناقِضُونه ويَرُدُّونَه عليه ، فما عَيَّره أحدٌ بجُبْنِه ، ولا وَسَمه به ، فدلَّ على ضعف حديث ابن إسحاق .

قلت : لفظ ابن إسحاق فى رواية البكائىّ : حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، وقال فى رواية يونس ، كما رواه الحاكم عن يونس عنه ، قال : حدثنى هشام عن أبيه أى عروة عن صفيَّة ، قال عروة : سمِعْتُها تقول : أنا أوَّلُ امرأةٍ قَتَلَتْ رجلًا ، كُنتُ فى فارع حسان بن ثابت ، فكان حسَّان معنا فى النِّسَاء والصِّبيان ، فإن كان عُروةُ أدرك جَدَّتَه فَسَنَدُ القِصَّة جَيِّدقَوِىّ ، وتقدم لها طرف فى القِصَّة .

ولعلَّ حَسَّان ــ كما فى الرَّوض ــ أن يكون معتلاً فى ذلك اليوم بعِلَّةٍ منعتْه من شهود القتال . قال : وهذا أوْلَى ما يُؤَوَّل عليه .

وقال ابن الكلبىّ : كان حسَّانُ بن ثابت لَسِنًا شجاعًا ، فأصابته علةٌ أحدثتْ فيه الجُبن ، فكان لاينظر إلى قتال ولايشهده .

وقال ابن سِراج : إن سكوت الشعراء عن تعييره بذلك من علامةِ نبوةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكونِ حسَّان شاعرَه .

الثامن : فى الصحيح[2] أن الذين أكلوا الطعام عند جابر فى الخندق كانوا ألْفًا .

ووقع عند أبى نُعيم فى مستخرجه كما نرى تسعمائة أو ثمانمائة .

وعند الإسماعيلىّ : كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة ، وفى رواية ابن الزبير : كانوا ثلاثمائة .

قال الحافظ : والحكم للزائد لمزيد علمه ، ولأن القصة متحدة .

---

(١) تكملة يقتضيها توضيح هذا الاسم .

(٢) صحيح البخارى ٥ / ٤٧

التاسع : الصحيح المشهور أنَّ الصحابة رضى الله عنهم كانوا فى غزوة الخندق ثلاثة آلاف ، ونقل فى زاد المعاد عن ابن إسحاق أنهم كانوا سبعمائة . قلت : ولا دليل فى قول جابر فى قصة الطعام : « وكانوا ألفًا » ، لأنه أراد الآكِلين فقط لا عِدَّةَ مَنْ حضر الخندق ، والله تعالى أعلم .

العاشر : دَلَّهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعرضه إعطاء غَطَفانَ ثلثَ ثمار المدينة على جواز إعطاء المال للعدو : إذا كان فيه مصلحةٌ للمسلمين وحياطة لهم .

الحادى عشر : فى شرح غريب القصة :

الخَنْدَق ــ بفتح الخاء المعجمة وسكون النون ــ : حَفِير حول المدينة ، وهى فى شانٍّ المدينة من طرف الحَرّة الشرقية إلى طرف الحرة الغربية . وذكر الطبرى أنَّ أوَّلَ من خَنْدَقَ الخنادق مِنُو شهْر بن إيرَج ، وإلى رأس ستين سنة من ملكه بُعِث موسى عليه السلام . ومَنو شهر فى نسخة صحيحة من الرَّوض والعُيُون قُرِئتا على مُصَنِّفَيْهما ــ بميم مفتوحة فنون فواو فشين معجمة فهاء ساكنة فراء . وإيْرَج ــ بهمزة فى أوله مكسورة ــ وفى نسخة الروض : فتحتية فراء فجيم .

الأحزاب : جمع حِزْب ، وهو الطائفة من الناس . وتحزَّب القَومُ : صاروا أحزابًا .

خَيْبَر : يأْتى الكلام عليها فى غزوتها .

يهود : لاينصرف للعلمية والتأْنيث .

أهل عَدَدٍ (بفتح العين المهملة) .

الجَلَد ــ بفتح الجيم واللام ــ : القُوَّة والشِّدّة .

البُيُوت جمع بيت ، وهو هنا الشَّرفُ .

الأحساب جمع حَسَب ــ بفتحتين ــ : مايُعَدّ من المآثر . وتَقدّمَ الكلامُ عليه مبسوطًا .

استأْصله : أهلكه .

نُحالفكم ــ بالحاء المهملة ــ : نعاقدكم .

نَشِطَت (بنون فشين معجمة فطاء مهملة) .

الأحقاد جمع حِقْد : الانطواء على العداوة والبغضاء .

مرحبًا ؛ أى أتيتَ رَحْبًا وسَعَة ، وقال الفراءُ : منصوب على المَصْدَر .

أهلا ؛ أى أتيت أهلاً ، فابسط نفسك واستأْنِسْ ولا تستوحش .

الكُرم تقدم شرحها .

الجِبْتُ : الصَّنم ، والكاهن ، والساحر .وقال الراغب : يقال لكل ماعُبِد من دون الله جِبْت . وقال الفراء : المراد بالجِبْتِ هنا حُيَيٌّ بن أخطب .

الطاغوت ــ يُذكَّر ويؤنَّث ــ :الصنم . وقال الفراء : المراد به هنا كعب بن الأشرف .

النَّقِير ــ بالنون والقاف ــ : النُّقْرة فى ظهر النواة منها تُنبت النَّخلة

صَدَّ عنه ــ بفتح الصاد وتشديد الدّال ــ : أعرَض .

الأحابِيشُ : سبق الكلام عليه .

دار الندوة ومَرّ الظهران : تقدم الكلام عليهما .

عِنَاجُ الأَمر ــ بعين مهملة مكسورة فنون مخففة فألف فجيم ــ أى مِلَاكُه ــ بكسر الميم وفتحها ــ وهو ما يَقُومُ به . ومعناه أنه كان صاحبَهم ومدبِّر أمرِهم والقائمَ بشأْنهم ؛ كما يحمل ثِقَل الدَّلو عِناجُها . وهو الحبل الذى يُشَدُّ تحت الدّلو، ثم يُشَدّ فى العروة؛ ليكون عونًا لعُراها فلا ينقَطِع .

خُزَاعة (بضم الخاء المعجمة فزاى) .

يبرز : يظهر .

فارس : جِيلٌ من الناس ، وإقليم معروف .

الثَّبات : الإقامة .

الجَدّ فى الأمر : ــ بالفتح ــ الاجتهاد .

ارتاد الرجلُ الشىء : طلبه وأراده .

سَلْع - بفتح السين المهملة وسكون اللام وبالعين المهملة -: جَبَلٌ بالمدينة .

المَذاد - بميم مفتوحة فذال معجمة فألف فدال مهملة - من ذاده إذا طرده .

أُطُم[1] : لبنى حرام غربى مساجد الفتح .

ذُباب - بذال معجمة وموحدتين كغراب وكتاب - : جَبَلٌ بالمدينة .

راتِج - براء فألف ففوقية مكسورة فجيم - : أُطُم[1] ، سُمِّيت به الناحية .

دنا : قَرُب .

المَساحِي : جمع مِسْحاة - بكسر الميم وبالسين المهملتين - وهى المِجْرَفَةُ من الحديد .
والميم زائدة لأنه من السَّحْو ، وهو الكشف والإزالة .

الكَرَازِين - بكاف فراء فألف فزاى فتحتية جمع كِرْزِين بالكسر - الفأْس .

المَكاتِل - بالفوقية - جمع مِكْتَل .

الشَّيخان - تثنية شَيْخ ضِدّ شابّ - : أُطُمان .

تَنافَس فى كذا : رغب فيه وتسابق .

لُبِطَ به - بلام مضمومة فموحدة مكسورة فطاء مهملة - : صُرِع فجأة من عَيْن أو عِلَّةٍ
وهو يلتَوِى .

يَكْفَأُ الإناءَ - بالهمز - يَقْلِبُه ويُمِيله .

عِقال - بالكسر - : الحَبْل الذى يُعقَل به البَعِيرُ يمنَعه من الشُّرود .

العُكَن (بضم العين المهملة وفتح الكاف) والأَعكان كلاهما جمع عُكْنَة - بسكون
الكاف - : وهى الطَّى فى البطن من السِّمَن .

شرح غريب ذكر ما كان المسلمون يرتجزونه

الأَكتاد - بالفوقية والدال المهملة - جمع كَتَد[2] بفتحتين وبكسر الفوقية أيضًا .

البائس - بهمزة مكسورة - : الذى نزل به الضرر من فقر وغيره .

---

(١) أطم : حصن .

(٢) الكتد : مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس أو الكاهل (المعجم الوسيط) .

الأَكتاف – بالفاء – جمع كَتِف ، يجوز فى الفوقية الكسر والسكون .

الظَّهر – بفتح الظاء المعجمة المشالة – هنا القوة ، والضمير المستتر – فى قوله سمَّاه وفى كان – راجع إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم .

المُتُون : جمع مَتْن – بفتح الميم وسكون الفوقية – : الظَّهْر .

النَّصَب – بفتحتين – : التَّعَب والمشَقَّة .

يُؤْتَوْن (بالبناء للمفعول) .

بملء كفٍّ (بكسر الفاء على الإفراد وبفتحتها على التثنية مضافًا إلى ياء المتكلم) .

يصنع – بصاد فنون فعين مهملتين – : يطبخ .

الإهالة – بكسر الهمزة – : الشحم والزيت .

سَنِخَة – بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الخاء المعجمة – : المتغيِّرة الرِّيح .

بَشِعة – بموحدة مفتوحة فشين معجمة مكسورة فعين مهملة – : كريهة المطعم .

المُنتِن – (بضم الميم وسكون النون وكسر الفوقية) .

أَبَيْنا ، أى أبينا الفِتنَةَ ، أى امتنعنا منها ، وإذا صِيحَ بنا لنَفْزَع أَبَيْنا الفِرارَ . وفى رواية : « أَتَيْنا » بفوقية بدل الموحدة ، أى جئنا وأقدمْنا على عدوِّنا .

السَّكينة : الرحمة ، أو الطمأْنينة ، أو النصر ، أو الوقار ، أو كلها .

المِعْوَل – بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو بعدها لام – المِسْحَاة .

عَضَل (بعين مهملة فضاد معجمة فلام) .

والقَارَة – بالقاف والراء – يأْتى الكلام عليها فى السَّرايَا .

البَسْطة – بموحدة مفتوحة ثم مهملة ساكنة ثم طاء مهملة – : المنبسطة المستوية من الأَرض .

أَعْقَب بين امرأَتيْه : نَاوَبَ بينهما لهذه وقت ولهذه وقت .

النَّسْر : أُطُمٌ باسم الطائر المعروف

فارع – بفاء وعين مهملة كصاحب – اسم أُطُم مواجه لباب الرحمة من المدينة الشريفة .

شرح غريب ذكر الآيات التى وقعت عند ظهور الصخرة فى الخندق

الكُدية ـ بضم الكاف وإسكان الدال المهملة وفتح التحتية ـ وهى الأَرض الصُّلبة .

القُبَّة من الخيام بيت صغير ومستدير .

تركية من لُبُود منسوب إلى التُّرك : جيلٌ من الناس .

لبثنا : أقمنا .

الذَّوَاق : المأْكول والمشروب . وما ذُقتُ ذَواقًا ، أى شيئًا .

تَفَل ـ : بالفوقية والفاء ـ : بَصَق قليلا .

نَضَح ـ بنون فضاد معجمة فحاء مهملة ـ : رشّ .

الكَثِيب ـ بالثاء المثلثة ـ : المجتمع من الرمل .

لابتَا المدينة ـ تثنية لابة ، وهى الحَرَّة ، وهى أرض ذات حجارة سُود .

المَهيل ـ بميم مفتوحة فهاء مكسورة فتحتية فلام ـ : الرمل السائل الذى لايتماسك .

صَنْعاءهنا بَلدٌ من قواعد اليمن ، والأَكثر فيها المد .

الحِيرة ـ بحاء مكسورة مهملة فتحتية ساكنة فراء ـ مدينة كائنة على ثلاثة أميال من الكوفة .

هِرَقْل ـ بكسر الهاء وفتح الراء وإسكان القاف ، ويقال بكسر الهاء وإسكان الراء وفتح القاف ـ اسم ملك الروم .

أقصى مملكته أبعدها .

تَبْرُزوا : تخرجوا .

شرح غريب ذكر الآيات التى وقعت لما أصابتهم المجاعة فى الخندق

الخَمَص ـ بخاء معجمة فميم مفتوحتين فصاد مهملة وقد تسكن الميم ـ وهو ضُمور البطن من الجوع .

الصَّاع : مِكْيال ، وهو خمسة أرطال وثلث بالبغدادىّ .

العَنَاق ـ بفتح العين المهملة ـ الأُنثى من ولد المَعِز قبل استكمالها الحَوْل .

البُرْمَة - بموحَّدة مضمومة فراء ساكنة فميم - : القِدْر من الحجر ، والجمع بُرَم .

انكسر العجينُ : اختمر .

طُعَيِّم لى (بتشديد التحتية على طريق المبالغة فى تحقيره) .

السُّور - بضم السين المهملة وسكون الواو بغير همز - وهو هنا الصَّنِيع بالفارسية ، كما جزم به البخاريُّ ، وقيل بالحبشية .

حَيَّ هَلاً - بحاء مهملة فتحتية مشددة وهلا بفتح الهاء واللام المنونة مخففة - : كلمةُ لستدعاءٍ فيها حثٌّ ، أى هلمُّوا مسرعين .

باك وبك ، أى جعل الله بك كذا ، وفعل بك كذا ، والموحَّدة تتعلق بمحذوف .

وَيْح : كلمة ترحم وتوجُّع ، تقال لمن وقع فى هلكة لايستحقها ، وقد تقال بمعنى المدح والتعجب ، وهى منصوبة على المصدر ، وقد تُرفع وتُضاف ولا تضاف . فيقال : ويحَ زيدٍ وويحاً له ، وويحٌ له .

لاتضاغطوا - بضاد وغين معجمتين وطاء مهملة - أى لاتزدحموا .

انحرفوا : مالوا ورجعوا .

لَتَغِطُّ : - بفتح اللام والفوقية وكسر الغين المعجمة - أى لتمتلىء بحيث يُسْمَع لها صوت .

هَلُمَّ : اسم فعلٍ فى لغة الحجاز فلا يَبْرُزُ فاعِلُها ، وفِعْلٌ فى لُغَةِ تميم فيقولون : هَلُمِّى هلمَّا . . إلخ .

القَعْبة - بقاف مفتوحة فعين مهملة - والقعب : إناء ضخم كالقصعة .

الحَيْس - بحاء مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فسين مهملة - : تَمْرٌ يُنزَعُ نَواه ويُدَقُّ مع أَقِطٍ ، ويُعْجَنَان بالسَّمْن باليَدِ حتى يبقى كالثَّرِيد . وربَّما جُعِل معه سَوِيق .

نَهِلوا : شبعوا .

شرح غريب ذكر تخلف جماعة من المنافقين وعرضه الغلمان

يُوَرُّون - بتحتية مضمومة فواو فراء مشددة مفتوحة - : يَستَتِرون .

يتسللون : يذهبون فى خفية .

نابه كذا : أصابه .

اللُّحوق – بضمّ اللّام – : الإدراك .

أمر جامع ، أى أمر له خطر ، اجتمع له الناس كأن الأَمرَ نفسَه جمعهم .

الشأْن – بالهمز – الأَمرُ والحال .

اللِّواذُ – بذال معجمة – : مصدرُ لاوَذَه مُلاوَذَةً ولِواذًا : استتر به ، أى يتسللون منكم استتارًا ، يستتر بعضهم ببعض عند التسلل .

لَحَمَ الأَمر – بالحاء المهملة – : اشتبك واختلط .

الذَّرارى بذال معجمة جمع ذُرِّيَّة ، ويجوز فى ياء الجمع التشديد والتخفيف .

شرح غريب ذكر تهيئه صلى الله عليه وسلم لحرب المشركين

شَبَّكوا المدينة بالبنيان : جعلوه مصطفًّا متقاربًا متصلا .

الشِّعار : تقدم فى بدر وأُحد .

احتجرت – بحاء مهملة ففوقية فجيم فراء – : استترت .

سَلَبَه – بالسين المهملة – : نزع عنه ثِيابَه أو دِرْعَه .

شَدَخه – بشين وخاء معجمتين بينهما دال مهملة – : كسره .

مُقَلَّصة – بميم مضمومة فقاف فلام مشددة مفتوحتين – : مرتفعة غير سابغة .

خُلوف – بخاء معجمة مضمومة – : ليس عندهنّ رجال .

يَرْقَدّ بها – بفتح التحتية وسكون الراء وفتح القاف وتشديد الدال المهملة – أى يسرع .

لَبِّث – بفتح اللام وكسر الموحدة المشددة فثاء مثلثة – فعل أمر من اللَّبث وهو الإقامة .

الهيجا – بفتح الهاء وسكون التحتية وتمد وتقصر – وهى الحَرْب .

حَمَل – بفتح الحاء المهملة والميم – وهو حمل بن سعد بن حارثة الكلبىّ فيما ذكره بعضهم وَفَد إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم، وقال فى الإملاء : حَمل : اسم رجل ، وهذا الرجز قديم تَمثَّل به سعد .

حان الشيء : قرب .

أُخِّرت – بضم الهمزة وكسر الخاء المعجمة المشددة وسكون الراء – من التأخير .

شرح غريب ذكر وصول المشركين

مجتمع (بضم الميم الأولى وسكون الجيم وفتح الفوقية والميم الثانية) .

الأسيال جمع سَيْل .

رُومَة – براء مضمومة فواو ساكنة فميم مفتوحة –: أرض بالمدينة ، وفيها بئر رُومة التى سَبَّلها سيدُنا عثمانُ رضى الله عنه .

ضَوَى – بالضاد المعجمة والقصر –: مال .

كِنانة – بكسر الكاف – وغطفان – بغين معجمة فطاء مهملة ففاء مفتوحات فألف فنون –: قبيلتان .

تِهامة – بكسر الفوقية – اسمٌ لكل ما ينزل عن نجد من بلاد الحجاز . ومكة من تِهامة .

نَجْد – بفتح النون وإسكان الجيم – ضد تِهامة .

ذَنَبُ نَقَمَى[1] (بنون فقاف فميم فألف تأنيث ، ويقال فيه نقم[2]) .

العِضاه – بعين مهملة مكسورة فضاد معجمة فألف فهاء –: شجر أمِّ عَيْلان وكل شجر عظيم له شوك ، الواحدة عِضة بالتاء وأصلها عضهة . وقيل : واحدته عضاهة .

الغابة (بغين معجمة مفتوحة) .

شرح غريب ذكر نقض بنى قريظة العهد

أُكلِّمْك بالجزم : جواب شرط محذوف ويجوز الرفع .

الجَشِيشة – بجيم مفتوحة فشينين معجمتين بينهما تحتية – وهى أن تُطحن الحنطة أو غيرها طَحنًا جليلا ، ثم تُلقَى فى القِدر ويلقَى عليها لحمٌ أو تمرٌ ، وتُطبخ . وقد يقال لها :

---

(١) معجم ياقوت (نقمى)– نقمى بالتحريك والقصر – من النقمة وهى العقوبة مثل الجمزى من الجمز : موضع من أعراض المدينة .

(٢) م ، ت : « ويقال فيه نقوم »

دَشِيشة – بالدال المهملة – قال المحبُّ الطبريُّ : وهذا هو الجارى على ألسنة الناس اليوم . وقال فى الإملاء : والصواب فيه الجيم .

أَحْفَظَ الرجل – بالحاء المهملة والفاء والظاء المعجمة المشالة – : أغضبه .

ببحرٍ طامٍ – بطاء مهملة – : مرتفع .

القادة : الكبراء ، من قاد الأميرُ الجيشَ قيادةً فهو قائد ، وجمعه قادة .

الجَهَام – بجيم مفتوحة فهاء مخففة فميم – : السحاب الذى لا ماء فيه .

أُهْرِق – بضم الهمزة وسكون الهاء وكسر الراء – : صُبَّ وأُفْرِغ .

يَفْتِلُه فى الذِّروةِ والغارِب[1] – قال فى الروض : هذا مَثَل . وأصله فى البعير يستصعب عليك، فتأخذ القُراد من ذروته وغارب سَنامه ، وتفتل هناك فيجد البعير لذة ، فيستأنس عند ذلك ، فضُرب هذا الكلام مثلاً فى المراوضة والمخاتلة . قال الحطيئة :

لعمرك ما قُرادُ بنى بَغِيضٍ إذا نُزِع القُرادُ بمُسْتَطاعِ

يريد أنهم لايُخدعون ولايُستذلُّون .

وقال أبوذرّ : الذِّروة والغارب أعلى ظهر البعير . وأراد بذلك أنه لم يزل يَخدعه كما يُخدَع البعير إذا كان نافرًا ، فيَمْسَح باليد على ظهره حتى يستأنس ، فيجعل الخطام على رأسه .

بنو سَعْنَة – بسين وعين مهملتين فنون وقيل بالتحتية – وبُسِطَ الكلام عليه فى باب « حُسْنِ خُلُقه » .

أَسِيد : قال الحافظ عبد الغنيّ بن سعيد المصريّ: إنه بفتح الهمزة وزن أَمِير، وقيل : بضم الهمزة .

اللَّحْنُ هنا : العُدول بالكلام عن الوجه المعروف إلى وجه لايعرفه إلا صاحبُه .

تَفُتُّوا – بضم الفاء وتشديد الفوقية – يقال: فَتَّ فى عضده إذا أضعفه وكسر قُوَّتَه . وضرب العَضُدَ مثلاً :

فى أعضاد الناس ، ولم يقل : أعضاد الناس ، لأنه كناية عن الرُّعب الداخل فى

---

(١) الغارب من البعير : ما بين السنام والعنق .

القلوب ؛ ولم يرد كسرًا حقيقيًا ، ولا العَضُد الذى هو العضو ، وإنما هو عبارة عما يدخل فى القلب من الوَهَن ؛ وهو من أفْصح الكلام .

ناشدَه الله : سأله به .

القِبال (بكسر القاف وبالموحدة واللام) .

الشَّتم كالضرب : السَّبّ .

أرْبَى : أزيدَ وأعْظَم .

عَقْر الدَّار – بفتح العين المهملة وضمها وبالقاف – : أصلها .

الرَّجيع – بفتح الراء وبالجيم – : ماء لبنى هُذيل بين مكة وعُسْفان .

تقَنَّع : غطَّى رأسَه بثوب .

نَجَم النِّفاق – بفتحات – : ظهر وطلع .

القُرّ – بضم القاف – : البرد .

الثُّلْمةُ – بالضَّمّ – فى الحائط وغيره : الخَلَل .

الحِضْن – بالكسر – : مادون الإبط إلى الكَشْح .

الغَطِيط : الصوت الذى يخرج مع نَفس النائم ، وهو تزيُّده حيث لايجد مَساغًا .

الغِرّة – بكسر الغين المعجمة – الغَفْلَة .

نَذِرَ – بذال معجمة – : عَلِمَ ؛ وزْنًا ومعنى .

المَكِيدةُ : المكرُ والاحتيال .

يُجِيلون خَيْلَهم – بجيم فتحتية مشدّدة – : يُطلِقُونها .

يَغْدُو ؛ يقال : غدا إلى كذا : أصبح إليه .

يُناوشون – بتحتية فنون فألف فواو فشين معجمة فواو فنون – : يَتَدانَوْن إلى القتال .

شرح غريب ذكر إرادته صلى الله عليه وسلم مصالحة غطفان

المُقَنَّع – بضم الميم وفتح القاف والنون المشددة – : الذى على رأسه البَيْضة ، وهى الخُوذة .

الهِجْرِس – بكسر الهاء وسكون الجيم وكسر الراء وآخره سين مهملة – : ولد الثعلب ، والقِردُ أيضًا .

رمتْكم عن قَوسٍ واحدة : هذا مَثلٌ فى الاتفاق .

الشَّوكة : - بالواو - شدة البأْس والحركة فى السِّلاح .

كالبُوكم : اشتدُّوا عليكم .

القِرَى - بكسر القاف - : ما يُصنع للضيف .

يَجْهَدوا : يبلغوا أقصى ما يقدرون عليه .

شرح غريب ذكر قتل على بن أبى طالب رضى الله عنه عمرو بن عبد ود

الرِّباط - بكسر الراء - : مرابطة العدوِّ وملازمة الثَّغْر، وهو فى الأَصل فى مرابطة الخيل، وهو ارتباطها بإزاء العدوّ فى بعض الثُّغور .

يُقحمون خيلَهم : يُدخلونها .

السَّبَخَة (بسين مهملة فموحدة فخاء معجمة مفتوحات) .

تيمَّموا : قصدوا .

الثُّغْرة - بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة - وهى الثَّلمة .

تُعنِق بهم خيلهم - بفوقية فعين مهملة فنون - : تُسرع .

أثبتَتْه الجِراحة : أصابت مقاتِلَه .

ارْتُثَّ - بهمزة وصل وسكون الراء وضم الفوقية وبالمثلثة - : حُمِلَ جريحًا من المعركة قد أثخنتْه الجِراحة .

يَثْأَر من زيد ؛ أى يقتلُه مقتلة قريبةً .

ثائر الرأس : منتشر الشعر .

مُعْلِمًا - بعين مهملة وفتح اللام وكسرها - جعل لنفسه علامةً يُعرَف بها .

البِراز : الظُّهور للحرب .

الهَزَاهِز - بفتح الهاء الأُولى وكسر الثانية بعد كل منها زاى مُعْجمة -: الفِتَن يهتز فيها الناس .

الغَرائِز جمع غريزة وهى الطبيعة .

النائِحَةُ : الرافعةُ صوتَها بالنَّدب .

النَّجلاء - بنون مفتوحة فجيم ساكنة وبالمدّ - : الواسعة .

يَرُومنى عليها ، من رام يروم : طَلَب .

أَجَلْ كنَعَمْ وَزنًا ومعنى .

عَقَر دابَّته : ضرب قوائمها بالسيفِ ، وربما قِيل : عقرها إذا ذبحها .

الدَّرقَة بالدال المهملة ـ : التُرْس .

العَاتِق : موضع الرِّداء من العنق ، وقيل : بين العنق والمنكب ، وقيل : هو عِرْق أو عَصَب هناك .

التَّرْقُوة ـ بفتح الفوقية وسكون الراء وضم القاف ـ : الموضع الذى بَين ثُغْرة النحر والعاتق من الجانبين .

الفِرار : ـ بكسر الفاء ـ التّولِّى عن القتال .

صَدَرتُ : رجعتُ .

متجدِّلا : لاصقا بالجَدالة وهى الأَرض .

الجِذْع ـ بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وبالعين المهملة ـ واحد جُذُوع النَّخل .

الدَّكادِك ـ بدالين مهملتين وكافين ـ والدكاديك : جمع دكداك ، وهو من الرَّمل ما تَلَبَّدَ[1] بالأَرض ولم يرتفع .

الرَّوابى : جمع رابية ، وهى الأَرض المرتفعة .

المُقَطَّر ـ بميم فقاف فطاء مهملة مشددة ـ وهو المُلقَى على أَحد قُطْريه ؛ وهما الجانبان . كأَنه يقول : لو طَعنى[2] فقَطَرَنى ، أَى أَلقانى على أَحد قطرى أَى جانبى .

ولو انَّنِى ـ بوصل الهمزة ـ لأَجْلِ الوَزْن .

بزَّنى ـ بموحدة فزاى مشددة فنون ـ : سلبنى وجَرَّدَنِى .

تهلَّل وجهُه : استنار وظهرتْ عليه أَماراتُ السُّرور .

استلبه : نَزَعَ ثيابَه .

السَّوْءةُ ـ بالفتح ـ : الفَرْج .

الظَّلِيم ـ بفتح الظاء المعجمة المشددة ـ : ذَكَرُ النَّعام .

---

(١) م ، ت : « تبلد بالأرض » .

(٢) ص : « لو طعنى فألقانى على أحد قطرى » .

المَعْدِل : مكان العدول ، وهو الميل عن الشيء .

الفُرْعُل – بفاء مضمومة فراء ساكنة فعين مهملة مضمومة – وهو ولد الضَّبُع .

ناوَشه : دَنا منه وطاعَنَه .

الأُبدُوجُ – بضم أوله وبالموحدة والدال المهملة – أى لُبد السَّرْج . قال الخطابى : هكذا فسَّره أحد رواته ، ولست أدرى ما صحته قلت : قال فى القاموس : أُبْدُوجُ السَّرْج بالضمِّ : لِبْدُ بَدَادَيْهِ [1] معرَّب أَبْدُود .

الكاهل : ما بين الكتفين .

مُحْقِبها الفرس : جعلها وراءه على الفرس .

الغارة – بغين معجمة – : كَبْسُ العَدوّ ، وهم غارُّون لايعلمون .

أحدق به – بحاء فدال مهملتين – : أحاط به .

الهَوِىّ – بفتح الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية – : الحِين الطويل من الزمان .

شَفِير الخندق : جانبه .

شرح غريب ذكر رمى بعض المشركين سعد بن معاذ وقضائه صلى الله عليه وسلم الصلاة وما غنمه المسلمون

حِبَّان (بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة) .

العَرِقة (بفتح العين المهملة وكسر الرَّاء) .

الأكحل – يقال له نهر الحياة فى كل عضو منه شعبة لها اسم على حِدَة . قال أبوحاتم: هو عِرْق فى اليد ، وفى الفخذ النَّسا ، وفى الظَّهر الأَبهر .

عرَّق اللهُ وجهَه فى النار (بعين مهملة) .

خفاجة (بخاء معجمة ففاء فألف فجيم) .

ركزه : أثبته على الأرض .

انتظمها : أدخلها فيه وسلكها .

آذِنوه – بالمد – : أعلِموه .

---

(1) بداديه : مثنى بداد (بكسر الباء) وبداد السرج والقتب وبديدهما ذلك الحشو الذى تحتهما ، لئلا يدبر الفرس (القاموس / بدد) .

بُطْحان – بموحدة مضمومة فطاء مهملة ساكنة – هكذا يرويه المحدِّثون أجمعون ، وقال أهل اللغة : هو بفتح الموحدة وكسر الطاء . قال البكريُّ : لايجوز غيره ، وهو وادٍ بالمدينة .

العِلافة : العَلَف .

الحَمُولة – بفتح الحاء المهملة :– ماتُطِيق أن يُحملَ عليها من الإبل وغيرها ، سواء أكانت عليها أحمال أم لا . وهى فى القرآن الإبل خاصة ، كما بسطتُه فى القول الجامع الوَجيز .

صَفْنة – بصاد مهملة مفتوحة ففاء فنون وزن جَفْنة وفى القاموس أنه مُحَرَّك – : منزل بنى عطية برحبة مسجد قُباء .

يَطَّلِبُونهم : يَعلمون خبرهم .

ناهَضه : أزاله عن مكانه .

جُرِحَ وجَرَحَ : الأول بضم الجيم والثانى بفتحها .

شرح غريب ذكر اشتداد الأمر على المسلمين

الجنة تحت ظلال السيوف : أى أنَّ ثواب الله تعالى ، والسبب الموصل إلى الجنة عند الضَّرب بالسَّيفِ فى سبيل الله ، وهو من المجاز البليغ ، لأن ظِلَّ الشئ ما كان ملازما له ، ولا شك أن ثوابَ الجهاد الجنة ، فكأن ظلال السيوف المشهورة فى الجهاد تحتها الجنة أى ملازمها استحقاق ذلك ، وخصَّ السيوفَ لأنها أعظمُ آلات القتال وأنفعها ، لأنها أسرع إلى الزُّهوق .

بلغَتِ القُلوبُ الحناجر : روى ابن أبى حاتم عن قتادة قال : شخصتْ مكانها . فلولا أنْ ضاق الحُلقوم عنها لخرجت . انتهى . والحناجر : جمع حَنْجَرة ، وهى مجرى النَّفَس .

الجَدْب : القَحْط .

الجَناب – بالجيم والنون والموحدة – : الناحية ، وجَنابُ كل شئ : ناحيته .

الخُفُّ – بالخاء المعجمة والفاء – : الإبل .

الكُراع – بضم الكاف وتخفيف الراء وبالعين المهملة – : اسم لجمع الخيل

الثَّوَى – بثاء مثلثة فواو وبالمدّ والقصر – : الإقامة

الحرب خَدْعة – بفتح الخاء المعجمة وإسكان الدال المهملة – يقال هذه لغة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها لغات أُخر .

ما بدا لك : ما ظهر لك .

السَّيّارة – بسين مهملة فتحتية مشددة – : القافِلَة .

الفُرصة – بضم الفاء وسكون الراء – في الأَصل النَّوبة في السَّقى ، ثم أُطلِقَت على أخذ الشئ بسرعة

نَصِباً بأمركم – بكسر الصاد المهملة – : مُهْتَمًّا به

انتهزوها : اختلسوها

انشمروا : انقبضوا وأسرعوا .

أَجْلَبوا : تجمَّعُوا وتعَاوَنُوا .

نَابذة : طرح عهده .

الزَّبير (بفتح الزاى) .

الجَنُوب : الريح التى تقابل الشمال .

الريح العقيم : التى لاخير فيها . لاتلقح سحابا ولا شجرا . ولا تحمل مطرا بل تهبُّ للهلاك خاصَّة

الصَّبَا – بفتح الصاد المهملة وتخفيف الموحدة – وهى الرِّيحُ الشرقية ، ويقال لها : القَبول .

الدَّبُور – بفتح الدال المهملة – : الريحُ القريبة ، ومن لَطيف المناسبة كون القَبول نَصرتْ أَهلَ القبول . وكون الدَّبور أهلكتْ أهلَ الإدبار .

تكفأُ القُدورَ : تُميلُها وتَقْلِبُها .

الأَطناب : جمع طُنب – بضمتين وسكون النون – لغة : حَبْل الخيمة .

الفَساطِيط جمع فُسْطاط – بضم الفاء وكسرها – : بيت من شعر .

النَّجاة : النجاةَ بالنَّصب على الإغراء .

أُتِيتم (بالبناء للمفعول) .

الفَشَل – بالفاء والشين المعجمة المفتوحتين – : الجُبْن والضَّعف فى الحرب .

شرح غريب ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه ليكشف له خبر القوم وانصرافه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

دُونَكَ : اسم فعلِ أمرٍ بمعنى خُذْ .

المِرْط – بالكسرة – : كساء من صوف أو خَزّ ، أو كَتَّان . والمراد هنا الأَّول .

القُرّ – بضم القاف – : البرد .

جثا – بالجيم والمثلثة – : برك .

ظَهْرَىِ القوم : وسطهم .

فتَصِلوا القتال – بفتح الصاد – : فتَدخلوا فيه .

رُماة الحَدَق – بفتحتين – جمع حَدَقة وهى سواد العين ، قال فى مختصر الأَساس : هم رُماةُ الحَدَق ، أى المهرة فى النِّضال .

كَبِد القَوْس : مَقبِضها .

الأَحْلاس : جمع حِلْس[1] – بكَسْر الحاء المهملة – : كِساء يُجعل على ظهر البعير . أراد أنهم مُلازمون لركوب الخيل .

الشَّمْلة : كِساء صَغِيرٌ يُؤْتَزَر به .

أُقرقِفُ : أَرعَد من البرد .

حَزَبه أمر – بالزاى والموحدة – : نَزَل به .

يا نَوْمَان – بفتح النون وسكون الواو – أى يا كثِيرَ النَّوم .

---

(١) م ، ت : « جمع حلس بضم الحاء المهملة » .

الساقة : جمع سائِق ، وهم الذين يسوقون الجيش يكونون من وَرائِه يحفظونه .

انقشعوا : انكشَفُوا .

شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضي الله عنه

العدْل – بكسر العين المهملة – : البِدْل .

نابه كذا : نَزَل به .

المُرْصِد : المُعِدّ للأمر . يقال : أرصدتُ لهذا الأمر كذا : أعددتُه .

الفَضَافِض – بفاءين وضادين معجمتين – وهى هنا الدُّروع المتسعة .

سابِغَات ومُسْبِغَات : كامِلَات .

الغُدْران : جمع غدير .

المَلاَ – بالقصر – : المتسع من الأَرض .

المتسربلُون : لابِسُو الدُّرُوع .

المِراح – بكسر الميم وبالحاء المهملة – : النشاط .

الشاغبين – بغين معجمة فموحدة مكسورتين فتحتية–جمع شاغب وهو المهيِّجُ للشَّرّ .

الشَّوابك : التى تتشبث بما تأْخذه فلا يُفلت منها .

العَرِين : بعين مهملة مفتوحة – مَأْوَى الأَسدِ الذى يأْلفه .

الشُّوس – بشين معجمة مضمومة فواو فسين مهملة – جمع أَشْوَس ، وهو الذى ينظر نظر المتكبِّر بمؤخَّر عينه .

المُعْلِم – بفتح اللام وكسرها – : الذى أَعْلَمَ نفسَه بعلامةٍ فى الحرب ليشتهر بها .

الفَلّ – بفتح الفاء وتشديد اللام – : القوم المنهزمون .

الشَّريد – بالشين المعجمة والراء – : الطريد .

دامِرين : هالكين ؛ من الدمار ، وهو الهلاك .

العاصف : الريح الشديدة .

المُتكَمِّه : الذى يُولد أعمى .

شرح غريب أبيات حسان رضي الله عنه

الرَّسْم : ما بقى من آثار الشئ الدارس البالى .

اليَباب - بتحتية مفتوحة فموحدة فألف فموحدة أخرى - : القَفْر ، وهو المفازة ، أى الأرض التى لاماء فيها ولانبات .

المُحاوِر : الذى يراجعك ويتكلم معك .

عَفا : دَرَس .

رِهْم - براء مكسورة جمع رِهْمَة - بالكسر - وهو المطر الضعيف .

مُطِلَّة - بضم الميم وكسر الطاء المهملة - : مُشْرِفة .

مِرْباب - بميم فراء وموحدتين - أى دائمة ثابتة .

الحُلُول - بضم الحاء المهملة - : البيوت المجتمعة .

ثَواقب : نَيِّرة مشرقة .

الخَريدة : المرأة الناعمة الحبيبة .

آنِسَة الحديث - بهمزة مفتوحة ممدودة فنون فسين مهملة - : طيبة .

الكَعاب : الجارية التى بدا ثديها للنُّهود .

ألَّبوا - بفتح اللام المشددة - : جمعوا .

متخمِّطين - بميم مضمومة ففوقية فخاء معجمة مفتوحة فميم مكسورة مشددة فطاء مهملة فتحتية - أى مختلطين . ويقال : المُتَخَمِّط : الشديد الغضب المتكبر .

الحَلْبة - بفتح الحاء المهملة وسكون اللام - : جماعة الخيل التى تُعَدُّ لِلسِّباق .

الأَيْد : القوة .

المُعْصِفَة : الرِّيح الشديدة .

عاتِى الفؤاد : قاسيه .

موقَّع : ذو عَيْب ، وأصله من التَّوقيع فى ظهر الدابة وهو انْسِلاخ يكون فيه .

شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضي الله عنه

النِّحْلَةُ - بكسر النون وسكون الحاء المهملة - : العَطاءُ .

مُشرِقة - بالميم والقاف - : مضيئة .

الذُّرَى : الأَعَالى .

المَعَاطن : مبارِك الإبل حول الماء .

حُمّ – بحاء مهملة مضمومة – : سُود .

الجُذوع هنا أعناق الإبل .

غزيرة – بغين فزاى معجمتين فتحتية فراء – : كثيرة .

الأحلاب : ما يُحْلَبُ فيه منها .

اللُّوب – بضم اللام جمع لُوَبة – وهى الحَرّة ، ويقال فيها اللّابة أيضا ، جمعها لاب.

والحَرّة : أرض ذات حجارة سُود .

جَمُّها – بجيم فميم مشددة – : ما اجْتَمع من لَبنِها .

وحَفِيلُها (بحاء مهملة ففاء فتحتية) .

المُنْتَاب – بضم الميم وسكون النون ففوقية وموحدة – : القاصِدُ الزائر .

نَزائعا – بنون فزاى فألف – : الخيل العربية التى جُلبت من أرضها إلى غيرها .

السِّراح – بسين فراء فألف فحاء مهملات – وهو هنا الذِّئاب واحدها سِرْحان ،
ويقال فى جمعه سَرَاحِين ، والسِّرحان فى لغة هذيل : الأسد .

وجزّة المِقْضَاب : يعنى ما يُجَزّ أىْ يُقْطَع لها من النَّبات فتُطْعَمه .

المِقْضَابُ : من القَضْب والقَطْع .

الشَّوَى – بفتح الواو – : القَوائِم .

النَّحْض – بنون مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فضاد معجمة – : اللحم .

الجُرْد – بالجيم – : المُلْس .

الآراب جمع إرْب وهو العُضْو .

المُتُون جمع مَتْن : الظَّهر .

قُودٌ : طِوال ، جَمْعُ أقْوَد وقَوْداء .

تُراح – بفوقية وراء وحاء مهملتين – : تَنْشط .

الضِّراء – بضاد معجمة فراء – وهى هنا الكلاب الضارية بالصيد .

الكَلاَّب – بفتح الكاف واللام المشددة –: الصائِد صاحِبُ الكلاب .

تَحُوطُ : تحفظ .

السَّائِمة : المـاشية المُرسَلَة فى المرعى ، إبلا كانت أو غيرها .

تُرْدِى : تُهلك .

تَؤُوب : ترجع .

حُوشٌ : نافرة .

مُطارَة – بميم فطاء مهملة – : مستخفة .

الوَغَى – بالواو والغين المعجمة – : الحرب .

الإنْجاب – بكسر الهمزة – : الكِرام .

عُلِفت (بالبناء للمفعول) .

الدَّعة – بفتح الدال والعين المهملتين – : الراحة وخَفْض العيش .

البُدَّن – بضم الموحدة وفتح المهملة المشددة – : السِّمان .

دُخْس – بدال مهملة فخاء معجمة فسين مهملة – : كثيرةُ اللحم .

البَضِيع – بموحدة فضاد معجمة فتحتية – : اللحم .

الأقصاب – بالصاد المهملة جمع قصب – وهو المِعَى .

الزَّغْف – بزاى فغين معجمة ففاء – : الدُّروع اللَّيِّنة .

الشَّكَّة والشَّكّ هنا النَّسج .

المُتْرَصَات – بميم مضمومة فمثناه فوقية ساكنة فراء فصا د مهملة –: الشَّديدات ، يعنى رماحا .

الثِّقافُ – بثاء مثلثة مكسورة فقاف وفاء – : الخشبة التى تُقَوَّم بها الرماح .

صِيَاب : صائِبة .

صوارم : سيوف قاطعة .

غُلبها : خُشُونَتُها وما عليها من الصدأ .

الأَرْوَع : الذى يَرُوع بكماله وجماله .

المـاجدُ : الشريف .

المارِن – بالراء – : الرُّمح الليِّن .

وُكِلت (بالبناء للمفعول) .

وَقِيعتُه – بواو فقاف فتحتية فعين مهملة – أي صنعته وتطريقه والوقيعة : المِطْرَقة التي يُطرَق بها الحديد .

خَبَّاب – بفتح المعجمة وتشديد الموحدة – اسمُ قَيْن ، والظاهر أنه أراد به خَبَّابَ بن الأَرَتّ رضى الله عنه فإنه كان قَيْنًا ، أي حَدَّاداً .

أغرّ أزرق : يعني سِناناً .

الطُّخْيَة – بطاء مهملة فخاء معجمة فتحتية – : شِدَّةُ السَّواد .

القِران – بكسر القاف هنا – : تقارب النَّبْل .

القَتِير – بقاف مفتوحة ففوقية مكسورة هنا – : مسامير حَلَقِ الدِّرع .

القَواحِزُ – بقاف مفتوحة فألف فحاء مهملة فزاى معجمة – : الحلَق .

الجَأْواء – بالجيم والمد – التي يخالط سوادَها حُمرةٌ ، وقَصرُها هنا ضَرورَة .

مُلملمة : مجتمعة .

الضِّرمة – بضاد معجمة فراء مهملة – : اللَّهَب المتوقِّد .

الغاب – بالغين المعجمة والموحدة – : الشجر الملتفّ .

الصَّعْدة – بصاد فعين مهملتين – : القناة المستوية .

الخَطِّيُّ : الرمح ، منسوب إلى الخَطّ – بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة – : مكان .

الفَيْءُ : الظِّل .

أبو كَرِب : مَلِكٌ من ملوك اليمن ، وتُبَّع كذلك .

البَسالة : الشِّدَّة .

الأزهر : الأبيض .

الحَرَج – بحاء فراء مفتوحتين فجيم – : الحرام .

الألباب : العقول .

سَخِينة : لقبٌ لقريش . قال فى الرَّوض : ذكروا أن قُصَيًّا كان إذا ذبحت قريش ذبيحة أو نحرت نَحِيرة بمكة أُتِىَ بعجزها فصنع منه خَزِيرة - وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الزاى وسكون التحتية بوزن جزيرة - وهى لحم يُطبخ ببُرٍّ فيطعمه الناس فسُمِّيَتْ قريش بهما سَخِينة . وقيل : إن العرب كانوا إذا أَسنَتُوا[1] أكلوا العِلْهِزَ وهو الوَبَر والدَّم ، كان يُتَّخَذُ فى المجاعة ، وتأكل قريش الخزيرة ، واللفيفة[2] فنفست عليهم العرب بذلك فلقبوهم سَخِينة . قال : ولم تكن قريش تكره هذا اللقب ، ولو كرهته لما استجاز كعبٌ أن يذكره ورسول الله صلى الله عليه وسلم منهم . ولتركه أدبًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إذْ كان قُرَشِيًّا ، ولقد استنشد عبد الملك بن مروان ماقاله الهوازنىّ فى قريش :

يا شَدَّةً ما شَدَدْنَا غيرَ كاذبــــةٍ … على سَخِينةَ لولا الليل والحـــرم[3]

فقال : ما زاد هذا على أن استثنى ، ولم يكره سماع التَّلقيب بسخينة ، فدلَّ على أن هذا اللقب لم يكن مكروهًا عندهم ، ولا كان فيه تعيير لهم بشىء يكره.

وقال فى المزهر : وفى كلامه نظر فى موضعيْن :

الأول : كلٌّ من تعرض لنسب أو تاريخ وشبههما - فيما رأيت - يزعمون أن قريشًا كانت تُعاب بأكل السَّخينة ، هذا كلام الكابىّ - والبلاذرىّ وأبو عبيد والمدائنىّ وأبو الفرج وابن دُريد وابن الأعرابىّ وأبو عبيدة ومَنْ لايحصى ، قالوا ذلك .

الثانى : قوله : « ولو كرهته » إلخ . ليس فيه دلالة على قوله لأُمور : الأُول : يحتمل أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع ذلك ، أو سمعه وأنكره ولم يبلغنا نحن ذلك . قلت : وهذان الأمران ليسا بشىء ، لقوله صلى الله عليه وسلم لكعب لما قال : « جاءت سخينة كى تُغالب ربها » : « لقد شكرك الله تعالى على قولك هذا يا كعب » ، كما رواه ابن هشام والله أعلم. أو أنه صلى الله عليه وسلم أراد نكايتهم فأعرض عن ذلك ، لأن الذى بينهم كان أشدّ من ذلك. وقول السُّهَيْلىّ : « ولقد استنشد عبد الملك » إلخ فيه نظر من حيث إن المرزبانىّ ذكر هذا

---

(١) استنوا : أجدبوا (القاموس / سنت) .

(٢) القاموس (لف) : طعام لفيف : مخلوط من جنسين فصاعدا .

(٣) الروض الأنف ٢ / ٢٠٥ .

الشعر لخِداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة ، وليس من هوازن فى وِرْدٍ ولا صَدَر ، وإنَّ عبد الملك تنازع إليه قوم من بنى عامر بن صعصعة فى العرافة ، فنظر إلى فتى منهم شَعْشَاع[1] فقال : يا فتى قد ولَّيتُك العرافةَ ، فقاموا وهم يقولون : قد أفلح ابنُ خداش ، فسمعها عبد الملك فقال : كلا والله لا يهجونا أبوك فى الجاهلية بقوله : « يا شدة ما شَدَدْنا » الخ ونسوِّدُك فى الإسلام ، فولاَّها غيره .

شرح غريب قصيدة كعب رضي الله عنه

يُرَعْبِل – بضم التحتية وفَتْح الرَّاء وسُكُون العَيْن المهملة وكسر الموحدة وباللام – أى يقطع .

المَعْمَعَةُ : التِهابُ النَّارِ وحَرِيقُها ، ثم استعملت فى اختلاف الأصوات وفى شِدَّةِ القِتال .

الأَباء – بالفتح والمد – القَصَب – بالقاف والصاد المهملة – الواحدة أباءة ، ويقال : هو أَجمةُ الحَلْفاء والقصَب خاصة .

المَأْسدة : مَوضِع الأُسْد ، وأَراد بها هنا موضع الحَرْب .

المَذاد – بميم مفتوحة فذال معجمة فأَلف فدال مهملتين ، من ذاده أى طرده – : أُطْم لبنى حرام غربىّ مسجد الفتح سُمِّيت به الناحِيةُ .

الجِزْع – بجيم تُفتَح وتكسر فزاى ساكنة فعين مهملة – وهو مُنْعطَف الوادى ، قال فى الإملاء : وهو هنا جانب الخندق .

دَرِبُوا : حَذِقوا وتَمَرَّنوا .

المُعْلِمونَ : الذين يُعْلِمون أنفسهم بعَلامة فى الحرب يُعرفُون بها .

المُهُجات – بضم الميم والهاء وبالجيم – جمع مُهْجة ، وهى النَّفْس . ويقال : خيال النفس وذكاؤها .

لربِّ المشرق ، أَراد المشرق والمغرب فحذفه للعلم به .

العُصْبة : الجماعة .

المَرْفق – بفتح الميم – : الرِّفقُ .

---

(١) القاموس (شع) : الشعشاع : الخفيف .

السابغة ـ بالغين المعجمة ـ : الدرع الكاملة .

تخُطُّ فُضولُها ـ : ينجرّ على الأرض ما فَضَل منها .

النِّهْى ـ بفتح النون وكسرها وسكون الهاء وبالتحتية ـ : الغدير ، وكل موضع يجتمع فيه الماء ، وجمعها أنهاءٌ ونُهِيٌّ[1] .

هَبَّتْ . تحركت .

المُتَرَقْرِق : صفة نِهْى ، وهو الذى تُصَفِّقُه الرِّيح فيجيء ويذهب . ومن رواه المترقّق من الرِّقَّة .

القَتِير : هنا مسامير حلق الدرع ، وقد تَقَدَّم .

الحَدَق : جمع حَدَقَة .

الجَنادب : ذكَرُ الجَراد .

الشَّكُّ هنا إحكام السَّرد وهو متابعةُ نَسْج حِلَق الدِّرع وموالاته شيئًا فشيئًا حتى تتناسق .

المُوثَق : المُثْبَت .

الجَدْلاء ـ بالجيم المفتوحة والدال الساكنة والمد ـ : الدِّرعُ المحكمة النَّسْج .

يَحفزها ـ بتحتية مفتوحة فحاء مهملة ساكنة ففاء مكسورة فزاى ـ : يرفعها ويشمرها .

النِّجاد ـ بكسر النون وبالجيم المهملة ـ : حمائل السيف .

المهنّد : السيف .

صارم ـ بالمهملة ـ : قاطع .

الرَّونق . اللمعان .

الهياج : يوم القتال .

قُدْما ـ بضم القاف وسكون الدال المهملة وضمها ـ أى يتقدم ولم يعرِّج .

نُلْحِقها (بضم النون وسكون اللام وكسر الحاء المهملة وضم القاف) .

الجَماجم : جمع جمجمة الرأس .

ضاحيًا ـ بضاد معجمة فحاء مهملة ـ أى بارزاً كالشمس .

الهامات ـ بهاء فألف فميم فألف فتاء تأنيث ـ جمع هامة وهى الرأس وهى المراد .

---

(١) زاد فى القاموس : نِهاء (بكسر النون) وأنْه (بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الهاء منونة) .

بَلْهَ : اسمٌ سُمِّيَ به الفعل ، ومعناه اتركْ ودَعْ . والأكفّ منصوب به . ومن رواه بخفض الأكفّ جعل بَلْه مصدرًا أضافه إلى مابعده كما قال تعالى : ﴿ فضَربَ الرِّقاب[1] ﴾

الفخمة ـ بالفاء والخاء المعجمة ـ يعنى بها الكتيبة .

المَنْمُومَة : المجتمعة .

المشرق هنا جبل . ومن رواه : كرأس قُدْس المشرق ـ بقاف فدال فسين مهملة ـ القُدْس هنا جبل . والمشرق نعت له .

المُقَلَّص : الفَرَسُ الخفيف المشمر .

الوَرْد ـ بفتح الواو ـ : الفرس الذى تضرب حمرتُه إلى الصُّفْرة .

المَحْجُولُ : الفرس الذى ابيضَّت قوائمُه

تَردِى : تسرع .

الكُماةُ ـ بضم الكاف ـ : الشُّجعان .

الطَّلّ ـ بطاء مهملة ـ الضَّعيفُ من المطر .

المُلثِق ـ بميم مضمومة فلام ساكنة فثاء مثلثة مكسورة فقاف ـ أى الذى يَبُلُّ . واللَّثَق : البَلَل .

الحُتوف : جمع حَتْف : الهلاك .

العَماية هنا : السَّحَابَة .

الوَشِيج ـ بفتح الواو وكسر الشين المعجمة وبالحاء المهملة ـ الرُّمح .

المُزهِق ـ بالزاى والهاء والقاف ـ : المُذْهِبُ للنُّفوس .

الحُيَّط : جمع حائط . وهو اسم فاعل من حاط يَحُوط .

دَلفت ـ بفتح الدال المهملة واللام والفاء ـ أى قربت .

النُّزَّق ـ بنون مضمومة فزاى مفتوحة مشددة ـ جمع نازق وهو الغاضب السَّيِّء الخلق .

الحَوْمات : جمع حَوْمَة وهى موضع القتال .

نُعْنِق ـ بنون مضمومة فعين مهملة ساكنة فنون مكسورة فقاف ـ أى نُسرع .

---

(١) سورة محمد : الآية ٤

سَلْع والعُرَيْض تندما .

الضِّماد – بصاد ودال مهملتين- اسم موضع ، يُحْتَمل أن يكون جمع ضمد ، وهو المرتفع من الأرض .

النَّواضِح : الإبل التى يستقَى عليها الماء .

مُدَرَّبات: جمع مدرَّبة أى مخرَّجة مُدَرَّبة قد ألفت الركوب والسير، أى تعودت المشى فى الدروب ؛ فصارت تألفها وتعرِفها فلا تنفِر منها .

وخُوص – بخاء معجمة فواو فصاد مهملة – أى ضَيِّقة [1] .

ثُقِّبَتْ – بالثاء المثلثة والقاف والموحدة – : حُفِرت .

رَواكد : ثابتة دائِمة .

يَزْخَر – بالزاى والخاء المعجمة – : يعلو ويرتفع . يقال : زَخَر البحرُ والنهرُ، إذا ارتفع ماؤه وعلا .

المُرّار[2] – بالراء – الماء الذى يمر فيها . ومن رواه بالدال المهملة ، أراد الماء الذى يمدها .

الجِمام – بكسر الجيم – جمع جُمَّة وهى البئر الكثيرة الماء .

الثِّماد جمع ثَمَد ، وهو الماء القليل .

الغاب – بالغين المعجمة – الشجر الملتف .

البَرْدِيّ - بموحدة – : نبات ينبت فى البِرَك تُصنع منه الحُصر الغِلاظ .

أجشّ – بالجيم والشين المعجمة – : عالى الصوت . وقال فى الروض : الأبَحُّ .

تَبَقَّع : صارت فيه بُقَع صُفْر . وفى الروض[3] : بِيضٌ من اليُبْس .

---

(١) المراد بها الآبار الضيقة .

(٢) الروض الأنف ٢ / ٢٠٧ ط الجمالية : المرار : اسم نهر .

(٣) الروض الأنف ٢ / ٢٠٧ ط الجمالية .

دَوْس ومُراد : قبيلتان .

لم تُثَر – بضم الفوقية وفتح الثاء المثلثة – : لم تُحرَثْ .

الجِلاد – بكسر الجيم – : الضرب بالسيف فى القتال .

السِّكَّة – بالسين المهملة والكاف – : الصَّفُّ من النخل .

الأَنباط : قوم من العجم ، أى حرسناها وغرسناها كما تفعل الأَنباط فى أَمصارها لانخاف عليها كائدًا .

الجلهات[1] : جمع جلهة ، وهو ما استقبلك من الوادى إذا نظرت إليه من الجانب الآخر.

الحُضْر بحاء مهملة مضمومة فضاد معجمة فراء – : الجرى بين الخيل واشتداد الفرس فى عَدْوه ، ويروى: خطر – بالخاء المعجمة والطاء المهملة – أى القَدْر . يقال: لفلان خَطَر فى الناس أى قَدْر .

الطُّول – بفتح الطاء – : الفضل ، وبضَمِّها : خِلافُ العَرْض .

الغايات : جمع غاية وهى حيث ينتهى طَلَقُ فرسِه .

نَجتديكم – بالدال المهملة – : نطلب منكم .

الشَّطر – بالشين المعجمة – : الناحية والقصد .

المذاد تقدَّم أولا .

المُطَهَّم – بالطاء المهملة وتشديد الهاء – : الفرس التامُّ الخَلْق .

الطِّمِرّ – بكسر الطاء المهملة والميم وفتح الراء المشددة – : الفَرَس الخَفِيف .

خَفِق : مُضْطَرِب .

تَدِفُّ – بالدال المهملة والفاء – : تطير فى جَرْيها ، يقال : دَفَّ الطائِر إذا حَرَّك جَنَاحَيْه ليطير .

المُقَلِّص : المشمِّر الشَّديد .

الآراب جمع أُرْبَة بضم الهمزة ، وهى القِطعة من اللَّحم .

---

(1) قال السهيلى فى الروض ٢ / ٢٠٧ : جلهات الوادى : ما كشفت عنه السيول فأبرزته ، وهو من الجله ، وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس .

النَّهد : الغليظ العُنق ، وأرادَ أنَّه تامُّ الخَلْق من مؤخَّر ومقدَّم .

السَّنَةُ الجَمَاد - أي سنة القَحط .

الأَعِنَّة جَمعُ عِنان ، وهو سَيْر اللِّجام .

مُصْغِيات : مُستمِعات .

القَوانس : أعالى بيض الحديد .

القارِى : من أهل القُرى .

البَادِى : مَنْ كان من أهل البادية .

البَسالة : الشدة والشجاعة .

أَشْرجْنَا - بشين معجمة فراء فجيم - : رَبَطْنا .

الجُدْل - بضم الجيم وبالدال المهملة واللام - جمع جَدْلاء ، وهى الدُّروع المحكَمة النَّسج .

الأُزَب - بالزاى - : جمع أَزْبة : الشِّدة والضيق ، ومن رواه الأُرَب فهو جمع أُرْبة ، وهى العُقدة الشديدة .

السَّوابغ : الدُّروع الكاملة .

الصَّقر (بفتح الصاد المهملة) .

المُعْتَلِث : الذى لايُورى نارًا . ويقال : المعتلث : الذى يقطع من شجر لايدرى : أيُورى نارًا أم لا .

الأَشمُّ : العزيز .

غداة ندى : مَنْ رواه بالنون فهو من الندا وهو المجلس ، ومن رواه «بدا» - بالموحدة فظاهر ، ومن رواه بالتحتية والراء فهو معلوم .

الجِزْع - بكسر الجيم وسكون الزاى - : جانب الوادى ، أو ما انعطف منه .

المذكِّى : الذى بلغ الغايةَ فى القوة .

صَبِيّ السيف : وسطه . وذُبابه : طرفه .

النِّجاد - بالنون - : حمائل السيف .

فهرس الموضوعات

رقم الايداع ١٩٧٩/٤٢٩٧	
الترقيم الدولى ٨ـ٩٥ـ٢٤١ـ٩٧٧	ISBN

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

الجزء الخامس

تحقيق

الدكتور جودة عبد الرحمن هلال　　فهيم محمد شلتوت

القاهرة
١٤١٣هـ — ١٩٩٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم لجنة إحياء التراث الإسلامى

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، ﷺ ، أما بعد : فهذا جزء آخر من أجزاء السيرة النبوية الشريفة ، المسماة : سبل الهدى والرشاد ، فى سيرة خير العباد والمعروفة باسم : « السيرة الشامية » للإمام محمد ابن يوسف الصالحى الشامى ، المتوفى سنة ٩٤٢ هجرية .

وهذا الكتاب المهم فى سيرة المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ تكفل المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، بتحقيقه ، ونشره ، فعهدت لجنة إحياء التراث الإسلامى به ، إلى كبار العلماء المحققين ، ليقوموا بتحقيقه ، ومقابلة نسخه المخطوطة ، والرجوع به إلى مصادره ، وتخريج نصوصه ، وضبط كلماته ، بناء على ما ارتضته تلك اللجنة من قواعد التحقيق والنشر .

وقد صدر الجزء الأول من هذه الموسوعة المباركة فى عام ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م ، بتحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد ، ثم صدر الجزء الثانى فى عام ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م بتحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد كذلك ، وبعد ذلك بعام صدر الجزء الثالث بتحقيق الأستاذ عبد العزيز عبد الحق حلمى .

ولظروف طارئة توقفت لجان المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عن العمل ، وبعد فترة أعيد تشكيل تلك اللجان من جديد ، فتابعت لجنة إحياء التراث الإسلامى العمل على نشر هذه السيرة التى جمعها مؤلفها من ثلاثمائة كتاب فجاءت موسوعة عظمى تجمع أطراف السيرة من جميع جوانبها ، وقامت بتوزيع الأجزاء المتبقية منها على كبار المحققين فى مصر ، وأخرجت فى عام ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م الجزء الرابع بتحقيق الأستاذين : إبراهيم الترزى وعبد الكريم العزباوى .

واليوم يسعد اللجنة أن تقدم للعالم الإسلامى الجزء الخامس من هذه الموسوعة وهو استكمال للحديث عن مغازى وسرايا رسول الله ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ بتحقيق الأستاذ فهيم محمد شلتوت ، والدكتور جودة هلال ، وكذلك يسعد اللجنة أن تقدم أيضاً الجزء السادس ، وهو خاص بالحديث عن بعوث ووفود رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بتحقيق الأستاذ عبد العزيز عبد الحق حلمى .

ونرجو أن توفق اللجنة إلى نشر الأجزاء المتبقية من هذه الموسوعة فى السيرة النبوية الشريفة ، فى أقرب وقت ممكن ، بمشيئة الله ـ تعالى ـ آملين أن يكون فى ذلك ، تيسير لمعرفة سنة الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحفزاً للهمم ، للاقتداء بها .

والله ولى التوفيق ..

رئيس اللجنة	مقرر اللجنة
عبد المنعم محمد عمر	د . رمضان عبد التواب

قام بتصحيح ومراجعة هذه الطبعة الأستاذ /فهيم محمد شلتوت أحد محققى هذا الجزء .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتى

من مقدمة المؤلف

هذا كتاب اقتضبته من أكثر من ثلاثمائة كتاب ، وتحريت فيه الصواب ، ذكرت فيه قطرات من فضائل سيدنا رسول الله ﷺ من مبدأ خلقه قبل خلق سيدنا آدم صلى الله عليهما وسلم وأعلام نبوته وشمائله وسيرته وأحواله وأفعاله وتقلباته إلى أن نقله الله تعالى إلى أعلى جناته وما أعده له فيها من الإنعام والتعظيم ، عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم . ولم أذكر فيه شيئا من الأحاديث الموضوعات وختمت كل باب بإيضاح ما أشكل فيه وبعض ما اشتمل عليه من النفائس المستجادات مع بيان غريب الألفاظ وضبط المشكلات والجمع بين الأحاديث التى يظن بها أنها من المتناقضات . وإذا ذكرت حديثاً من عند أحد من الأئمة فإنى أجمع بين ألفاظ رواته إذا اتفقوا وإذا عزوته لمخرجين فأكثر فإنى أجمع بين ألفاظهم إذا اتفقوا فلا يعترض على إذا عزوت الحديث للبخارى ومسلم وذكرت معهما غيرهما فإن ذلك لأجل الزيادة التى عند غيرهما غالباً ، وإذا كان الراوى عن النبى صلى الله عليه وسلم صحابياً قلت رضى الله تعالى عنه فإذا كان تابعياً أو من أتباع التابعين قلت رحمه الله تعالى ، وإذا أطلقت الشيخين فالبخارى ومسلم أو قلت متفق عليه فيما روياه ، أو الأربعة فأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ، أو الستة فالشيخان والأربعة ، أو الخمسة فالستة إلا ابن ماجه أو الثلاثة والأربعة إلا هو ، أو الأئمة فالأمام مالك والإمام الشافعى والإمام أحمد والستة والدار قطنى . ولم أقف على شىء من الأسانيد المخرجة للإمام الأعظم أبى حنيفة رضوان الله تعالى عليه فلذلك لم أذكره ، أو الجماعة فالإمام أحمد والستة ، أو أبا عمر فالحافظ يوسف بن عبد البر ، أو القاضى فأبو الفضل عياض ، أو الأمير فالإمام الحافظ أبو نصر على بن هبة الله الوزيرى البغدادى المعروف بابن ماكولا . أو السهيلى فالإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمى ، أو الروض فالروض الأنف له ، أو أبا الفرج فالحافظ عبد الرحمن بن الجوزى ، أو أبا الخطاب فالحافظ عمر بن الحسن بن دحية ، أو أبا ذر فالحافظ أبو ذر بن محمد بن مسعود الخشنى ، أو الإملاء فما أملاه على سيرة ابن هشام ، أو زاد المعاد فزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام العلامة أبى عبد الله محمد ابن أبى بكر بن القيم ، أو أبا الربيع فالثقة الثبت سليمان بن سالم الكلاعى أو الاكتفاء فكتاب الاكتفاء له ، أو أبا الفتح فالحافظ محمد بن محمد بن سيد الناس ، أو العيون فعيون الأثر له ، أو القطب فالحافظ قطب الدين الحلبى ، أو المورد فالمورد العذب له ، أو الزهر فالزهر الباسم ، أو الإشارة فالإشارة إلى سيرة سيدنا محمد رسول الله ﷺ ، كلاهما للحافظ علاء الدين مغلطاي ، أو الإمتاع فكتاب إمتاع الأسماع للإمام العلامة مؤرخ الديار المصرية الشيخ تقى الدين المقريزى ، أو المصباح فالمصباح المنير للإمام العلامة أبى العباس أحمد بن محمد بن على الفيومى ، أو التقريب

فالتقريب فى علم الغريب لولده محمود الشهير بابن خطيب الدهشة ، أو الحافظ فشيخ الإسلام أبو الفضل أحمد بن على بن حجر ، أو الفتح ففتح البارى له ، أو شرح الدرر فشرحه على ألفية السيرة لشيخه العراقى ، أو النور فنور النبراس للحافظ برهان الدين الحلبى ، أو الغرر فالغرر المضيئة للعلامة محيى الدين بن الإمام العلامة شهاب الدين بن الهائم ، أو السيد فالإمام العلامة شيخ الشافعية بطيبة نور الدين السمهودى ، أو الشيخ أو شيخنا فحافظ الإسلام بقية المجتهدين من الأعلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - رحمهم الله تعالى ، وحيث أطلقت الموحدة فهى ثانى الحروف ، أو المثلثة فهى الرابعة ، أو التحتية فهى آخر الحروف .

وسميت هذا الكتاب « سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد » وذكر فضائلةوأعلام نبوته وأفعاله وأحواله فى المبدأ والمعاد ، وإذا تأملت هذا الكتاب علمت أنه نتيجة عمرى وذخيرة دهرى والله سبحانه وتعالى أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يمن على بالنظر إليه فى دار النعيم ، وهو حسبى ونعم الوكيل ، ماشاء الله كان ، ولم يشأ لم يكن ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم .

الباب العشرون

فى غزوة بنى قُرَيْظَة[1]

تقدّم فى غزوة الخندق أنّهم ظاهَرُوا قُرَيْشًا وأعانُوهم على حَرْبِ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونَقضُوا العهودَ والمواثيقَ التى كانت بَيْنَهم وبين رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - فما أَجْدَى ذلك عنهم شيئاً وبَاءُوا بغضبٍ مِنَ الله ورسوله ، والصَّفْقَة الخاسرَة فى الدنيا والآخرة . قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَرَدَّ اللهُ الَّذينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِم لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى الله المُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا * وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم -أى أعانوهم- مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ -أى حصونهم- وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِم الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فرِيقاً * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُم وَدِيَارَهُم وَأَمْوَالَهُم وَأَرْضاً لَمْ تَطَئُوهَا وكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَىءٍ قَديراً[2] ﴾ .

قال محمد بن عمر عن شُيوخه : لما تَفَرَّقَ المشركون عن الخَنْدَق خافت بَنُو قُرَيْظَةَ خوفاً شديدا ، وقالوا : محمد يَزْحَفُ إلينا ، وكان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - لم يَأْمُر[3] بِقِتَالهِمْ حتّى جَاءَه جِبْرِيل يَأْمُرُه به .

روى الإِمَامُ أَحْمَدُ والشَّيْخَانِ - مُخْتَصَرًا - والبَيْهَقِىُّ والْحَاكم فى صحيحه[4] مُطَوَّلاً عنْ عَائشَةَ ، وأَبو نُعيم ، والْبَيْهَقِىُّ منْ وَجْهِ آخر عَنْهَا ، وابنُ عائذ عَنْ جابر بن عبد الله، وابنُ سَعْد عَنْ حُمَيْد بْن هلاَل ، وابن جَرِير عن عبد الله بن أَبِى أَوْفَى، والبَيْهَقِىُّ

---

(١) انظر فى أخبار هذه الغزوة : مغازى الواقدى ٢ : ٤٩٦ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ١٩٤ ط الجمالية سنة ١٩١٤ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٢٣ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٣٥٤ ونهاية الأرب للنويرى ١٧ : ١٨٦ وشرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٢٦

(٢) سورة الأحزاب الآيات من ٢٥ - ٢٧ .

(٣) كذا فى ط ، م - وفى ت « لم يؤمر » . وكذلك فى (الواقدى - كتاب المغازى ٢ : ٤٩٧) ط أكسفورد .

(٤) فى ت « والحاكم وصححه »

وابنُ سَعْدٍ عن الماجشُون ، والبَيْهَقىُّ عن عُبَيد الله بْن كَعْب بن مالك ، وسعيد بن جُبَيْر وابن سعدٍ عن يزيد بن الأَصَم ، ومحمد بن عمر عن شُيُوخه : أن رَسُولَ الله — صلَّى الله عليه وسلم — لَمَّا رَجَعَ عن[1] الخَنْدق ، والمسلمون وقَدْ عَضَّهُم الحصَارُ ، فرجعوا مَجْهُودِين ، فوضعوا السِلاحَ ، وَوَضَعَهُ رَسُولُ اللهِ — صَلى الله عليه وسلم — وَدَخَلَ بيتَ عَائشة وَدَعَا بمَاءٍ فأَخذَ يَغْسل رَأسه — قَالَ ابن عُقْبة[2] قَدْ رَجَّلَ أَحَد شِقَّيْه . قَالَ محمد بن عمر : غَسَل رَأْسَه واغْتَسَل ، وَدَعَا بالمجْمَرَةِ ليَتَبَخَّر[3]، وَقَدْ صَلَّى الظُّهرَ ، قَالَتْ عَائشةُ : فَسَلَّم عَلَيْنَا رَجُلٌ وَنَحْنُ فى البيت . قَالَ محمد بن عمر : وَقَفَ مَوْضع الْجَنَائز ، فَنادى عَذيرَكَ[4] من محارب ! فَقَامَ رَسُولُ الله — صَلَّى الله عليه وَسَلَّم — فزعًا فَوثَبَ وَثْبةً شَديدةً[5] ، فخرج إليه ، وَقُمْتُ فى أَثره أَنظر من خَلَل الباب ، فَإِذا هُوَ دحْيَةُ الكَلْبىُّ[6] فيما كُنْتُ أَرى — وَهُو يَنْفُضُ الغُبَار عَنْ وَجْهه ، وَهُوَ مُعْتَمٌّ ، وَقَال ابن إسحاق : مُعْتَجِرٌ بعمامةٍ ، قَالَ الماجشُون — كما رواه أبو نعيم عنها ، سَوْدَاء منْ اسْتَبْرَق ، مُرْخٍ منْ عمامته بَيْنَ كتفَيْه ، عَلَى بَغْلةٍ شَهْباء — وفى لفظٍ : فرس — عليها رحَالَة وَعَلَيْهَا قطيفة منْ ديباج — قَالَ الماجشُون : أَحمر — عَلَى ثَنَايَاه أَثر الغُبار ، وفى روايةٍ : قَدْ عَصَّبَ رأسَه الغبار ، عليه لأْمته ، فاتكأَ رَسُولُ الله — صَلَّى الله عليه وسلم — على عَرْف الدَّابَّة ، فَقَالَ : يَارَسُولَ الله ، مَا أَسْرَعْتُم مَا حللتم ، عَذيرَكَ من مُحَارب ! عَفَا الله عَنْكَ ، وَفى لفظ غَفَر الله لك ، أَوقدْ وَضَعْتُم السِّلاحَ قَبل أن نَضَعَه ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله — صَلَّى الله عليه وسلم — : « نَعَم قَال : فَوَالله مَا وَضَعْنَاه ، وفى لفظٍ : « مَا وَضَعت

---

(١) وفى البخارى (٣ — ٣٤ ط عيسى الحلبى) عن عائشة — رضى الله عنها — « لما رجع النبى — صلى الله عليه وسلم — من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل — عليه السلام — فقال : قد وضعت السلاح والله ما وضعناه فاخرج إليهم . قال : فإلى أين ؟ قال ههنا وأشار إلى بنى قريظة ، فخرج النبى — صلى الله عليه وسلم — إليهم .

(٢) كذا فى م ، ت ، وفى ط « قال عتبة » .

(٣) جاءفى فى شرح المواهب للزرقانى (٢ : ١٢٧) صرح كعب بن مالك عند الطبرانى وغيره بسند صحيح « أنه اغتسل واستجمر » .

(٤) عذيرك : أى من يعذرك . فعيل بمعنى فاعل . وانظر ما يأتى فى شرح المفردات .

(٥) عبارة السيرة الحلبية (٢ : ٣٥٥) وثب وثبة منكرة » .

(٦) هو دحية بن خليفة بن فروةمن فضالة بن زيد من امرئ القيس من الخزرج صاحب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الذى أتاه جبريل على صورته (ابن حزم . جمهرة أنساب العرب ٤٥٨) .

الملائكةُ السِّلاح منذُ نَزَلَ بكَ العدوُّ ، وَمَا رَجَعْنَا الآن إلاَّ منْ طلب القوم حتَّى بلغنا حمراءَ[١] الأَسد – يعنى الأَحزاب – وقَدْ هَزَمَهُم الله تَعالى ، إنَّ الله – تعالى – يأْمُرك بقتَال بنى قُرَيْظَةَ ، وَأَنا عَامدٌ إلَيْهم بِمَنْ مَعى من الملائكة لِأُزَلْزِلَ بِهِم الحصون ، فاخرُجْ بالنّاس » . قال حُميد بن هلال : فقال رَسُولُ الله – صَلَّى اللهُ عليه وسلم – « فإنَّ فى أَصْحَابِى جَهْدًا فَلَوْ أَنْظَرْتَهُم أَيَّاما قال[٢] جبريل : انْهَض إليهم ، فَوَالله لأُدُقَّنهم كَدَقِّ البَيْض عَلَى الصَّفَا[٣] لأُضعْضعنَّها[٤] ، فَأَدْبَرَ جبريلُ وَمَن معه منَ الْمَلَائكة حَتَّى سَطَعَ الغبارُ فى زُقَاق بَنِى غَنْمٍ من الأَنْصَار . قَالَ أَنس – رضى الله عنه – فيما رواه البخارى[٥] : كَأَنِّى أَنْظُرُ إلى الغُبَار سَاطِعًا فى زُقَاقِ بنى غَنْمٍ – مَوْكِب جبريل حين سارَ إلى بنى قريظة .. انتهى .

قالت عَائشةُ : فَرَجَعْتُ ، فَلَمَّا دَخَلَ قُلْتُ يَارَسُولَ الله – مَنْ ذَاكَ الرَّجُل الَّذِى كُنْتَ تكلِّمه ؟ قَالَ : « وَرَأَيْتِهِ » ؟ قُلْتُ نعم ، قَالَ : « لمن تَشَبَّهْتِ[٦] » ؟ قُلْت : بِدِحْيَةَ ابن خليفة الكلبى ، قَالَ : « ذاكِ جبريلُ أَمَرَنِى أَنْ أَمضِىَ إِلَى بَنِى قُرَيْظَة » .

قال قتادة فيما رواه ابنُ عائِذ : إن رَسُولَ الله – صَلَّى الله عليه وسلم بَعَثَ يومئذ مُنَادياً ينادى « ياخَيْلَ اللهِ ارْكَبِى » وَأَمر رَسُولُ اللهِ – صَلَّى الله عليه وسلم – بِلالاً فَأَذَّن فى النَّاس : « مَنْ كَانَ سَامِعًا مُطيعاً[٧] فَلاَ يُصَلِّين العَصْرَ إلاَّ ببنى قُرَيْظَة » .

وروى الشيخان عن ابْنِ عُمَر ، والبيهقىُّ عن عَائِشَةَ ، والبيهقىُّ عن الزُّهْرِىّ وعن ابن عُقْبَة ، والطَّبَرانىّ عن كعب بن مالك : أَنَّ رَسُولَ الله – صَلَّى الله عليه وَسَلَّم – قَالَ

---

(١) حمراء الأسد : موضع على ثمانية أميال من المدينة (ياقوت . معجم البلدان) .

(٢) كذا فى ط . م . وفى ت « فقال »

(٣) الصفا : العريض من الحجارة ، والصفاة صخرة ملساء (اللسان : صفاً)

(٤) فى شرح المواهب للزرقانى (٢ : ١٢٧) « وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال فقال : يارسول الله انهض إليهم فلأضعضعنهم » . وفى السيرة الحلبية (٢ : ٣٥٤) « ولأدخلن فرسى هذا عليهم فى حصونهم لأضعضعنها » . وسيرد المعنى فى غريب المفردات .

(٥) انظر الحديث فى البخارى ٣ : ٣٤ ، وفى ابن كثير : البداية والنهاية ٤ : ١١٧ .

(٦) فى السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٥ « لمن تشبهينه »

(٧) كذا فى ت ، م . وفى ط « من كان مطيعاً »

لأَصْحَابه : « عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ ألاَّ تُصَلُّوا[1] صَلاَةَ الْعَصْر » . وَوَقع فِى مُسْلِم فى حديث أبنِ عُمرَ صَلاَةَ الظُّهر[2] فأَدرك بَعْضَهُم صَلاَةَ العَصْر ، وفى لَفْظِ الظهر فى الطَّرِيق ، فَقَالَ بَعْضُهم : لَا نُصَلِّيها حَتَّى نَأْتِى بَنِى قُرَيْظَة ، إنَّا لَفِى عَزِيْمَةِ رَسُولِ اللهِ ــ صَلَّى الله عليه وسلم ــ وَمَا عَلَيْنَا منْ إثم ، فَصَلَّوْا العصرَ ببنى قُريظة حين وَصَلُوهَا بَعْدَ غروب الشَّمْس / . وَقَالَ بَعْضُهم : بَلْ نُصَلِّى ؛ لَمْ يُرِدْ مِنَّا أَنْ نَدَعَ الصَّلاَةَ ، فَصَلُّوا ، فَذُكِرَ ذَلكَ لرَسُولِ الله ــ صَلَّى الله عليه وسلم ــ فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحدًا منَ الفريقين ، وَدَعَا رَسُولُ الله ــ صَلَّى الله عليه وَسَلَّم ــ عَلِيَّ بْنَ أَبِى طَالب فَدَفَعَ إلَيْه لوَاءَه ، وَكَانَ اللِّواءُ عَلَى حَاله لَمْ يُحَلَّ منْ مَرْجِعه منَ الْخَنْدَق ، فابْتَدَرَهُ النَّاس .

١٤٩ ظ

* * *

ذكر مسيرة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى بنى قريظة

قَالَ مُحَمَّد بن عمر ، وَابنُ سَعْد ، وابن هشام ، والْبَلَاذُرى : فَاسْتَعْمَل رَسُولُ الله ــ صَلَّى الله عليه وَسَلَّم ــ عَلَى المدينة ابنَ أُمِّ مكْتُوم .

قَالَ محمد بن عمر : خَرَجَ رَسُولُ الله ــ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّم ــ إلَيْهِم لسَبْعٍ بقين مِنْ ذِى القعدة ، ولَبِسَ رَسُول الله ــ صَلَّى الله عليه وَسَلَّم ــ السِّلَاحَ والدِّرع[3] وَالمِغْفَرَ وَالْبَيْضَةَ وَأَخَذَ قَنَاةً بِيَدِهِ ، وَتَقَلَّدَ التُّرسْ ، وَرَكِبَ فَرَسه اللُّحيف[4] ، وَحَفَّ به أَصْحَابُه ، قَدْ لَبِسُوا السِّلاح وَرَكِبُوا الْخَيل ، وَكَانت الْخَيْلُ سِتَّةً وثَلَاثين فَرَساً

---

(١) فى ط « أن تصلوا » ومن هنا من ت ، م ويتفق ورواية البخارى ٣ : ٣٤ « لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة » .

(٢) أسهبت كتب السيرة فى ذكر الخلاف حول أى الصلاتين نهى عنها ، الظهر أم العصر وأى الطائفتين – الذين صلوا والذين لم يصلوا – قد أصاب . وقد نقل ابن كثير فى البداية والنهاية (٤ : ١١٨) رأياً عن ابن حزم الأندلسى ملخصه : « وعلم الله أنا لو كنا هناك لم نصل العصر إلا فى بنى قريظة ولو بعد أيام » وانظر وجوه التوفيق فى التنبيهات .

(٣) الدرع : لبوس الحديد ، تذكر وتؤنث ، والجمع فى القليل أدرع وأدراع ، وفى الكثير دروع (اللسان : درع) ويعرف الدرع بأنه قيص من الزرد يكسو معظم الجسم . وجرت العادة بأن تحتفظ الأسرة بقميص الزرد لتتوارثه الذرية المتعاقبة . وانظر (الملابس المملوكية لماير – ترجمة صالح الشيتى ص ٦٦ وما بعدها) .

(٤) اللحيف . بالتصغير كما هنا وفى شرح المفردات . وفى اللسان : لحف « اللحيف اسم فرسه – صلى الله عليه وسلم – فعيل بمعنى فاعل ؛ فإنه يلحف الأرض بذنبه ، وفى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٢٨ « بضم اللام وفتحها كأمير وزبير ، وحاء مهملة ، ويروى بالجيم والخاء المعجمتين » .

وَسَارَ رَسُولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وَسَلَّم – فى أَصْحَابه ، والْخَيْلُ وَالرَّجَّالَة حَوْله قَالَ ابْنُ سَعْد : وَكان مَعَه – صلى الله عليه وسلَّم ثَلاَثَة آلاف[1] ، قُلْت : كذا ذكر محمد ابن عمر : أن رَسُولَ الله – صَلَّى اللهُ عليه وسلم . رَكبَ فَرَساً . وَرَوى الطَّبرانى فى الأَوسط بسَنَدٍ رجَالُه ثقَاتٌ عن أَبى رافع ، وابْنُ سعد عن البيهقى وغيره والطبرانىُّ عن ابن عباس: أَنَّ رَسولَ الله – صَلَّى الله عليه وسلَّم – : لَمَّا أَتَى بَنى قريظةَ رَكبَ عَلَى حمَارٍ عُرْى[2] يُقَالُ لَهُ يَعْفُور ، والنَّاس حوله .

وروى الْحَاكمُ ، والبيهقىُّ وَأَبُونُعَيْم عَنْ عائشةَ وابن إسحاق عن ....[3].... ومحمد ابن عمر عن شيوخه : أَنَّ رَسُولَ الله – صَلَّى الله عليه وسلم – مَرَّ بنَفَرٍ منْ بَنى النَّجار بالصَّوْرَيْن فيهم حَارثَة بْنُ النُّعْمَان قد صَفُّوا عليهم السِّلاح فقال : « هَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَد ؟ » قَالُوا : نعَمْ ، دحْيَةُ الكلبى مر على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من استبرق وأمرنا بحمل السلاح فأخذنا سلاحنا وصفَفْنا ، وَقَالَ لَنَا : هذا رَسُولُ الله – صَلَّى اللهُ عليه وسلم – يطلع عَلَيْكم الآن ، قالَ حَارثَة بْنُ النُّعْمان : وكنا صفَّين ، فَقَالَ رَسُولُ الله – صَلَّى الله عليه وَسَلَّم : « ذَاكَ جبْريلُ بعثَ إِلَى بَنى قُرَيْظَةَ ليُزَلْزلَ بهِمْ حُصُونَهُمْ ويقْذف الرُّعْبَ فِى قُلُوبِهِم » .

وسَبَقَ عَلِىٌّ فى نَفَرٍ منَ الْمُهَاجِرين وَالْأَنْصَار فيهمْ أَبُو قَتَادَة – إِلَى بَنى قُرَيْظَةَ .

روى مُحَمَّدُ بْنُ عمَر عَنْ أَبى قَتَادة قَال : انْتَهَيْنَا إِلَى بنى قُرَيْظَة ، فَلَمَّا رَأَوْنَا أَيْقَنُوا بِالشَّرّ ، وَغرزَ عَلِىٌّ الرَّايَةَ عنْدَ أَصْلِ الْحصْن، فاسْتَقبَلُونَا فى صَيَاصِيهِم يَشْتُمون رَسُولَ الله – صَلَّى اللهُ عليه وسلم – وَأَزْوَاجَه . قَالَ أَبُو قَتَادة : وَسَكَتْنَا ، وَقُلْنَا : السَّيفُ بَيْنَنَا وبينكم ، وَانْتَهَى رَسُولُ الله – صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم – إِلَى بَنى قُرَيظة ، فَنزَلَ

---

(١) أى جملة الخارجين ، أعم من كونهم معه أو قبله أو بعده (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٢٨) .

(٢) وفى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٢٨ « فإن صحت راوية أنه ركب فرساً ورواية أنه ركب حماراً – فيمكن أنه ركب الفرس بعض الطريق والحمار بعضها » .

(٣) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين .

قَرِيباً مِنْ حِصْنِهِمْ عَلَى بِئْرِ أُنَّا[1] بِأَسْفَل حَرَّةِ بَنِى قُرَيْظة ، فَلَمَّا رَآه عَلِيٌّ – رضى الله عنه – رَجَعَ إِلَى رَسُولِ الله – صَلَّى الله عليه وَسَلم – وَأَمَرَنى[2] أَنْ أَلْزَمَ اللِّواء ، فلزمته ، وَكَرِهَ أَنْ يَسْمَعَ رسولُ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسلم – / أَذاهُم وَشَتْمَهم . فَقَالَ لرَسُولِ[3] ١٥٠ و
الله – صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم : « لاَ عَلَيْكَ أَلا تَدْنو مِنْ هَؤُلاءِ الأَخَابِيث ؛ فإِنَّ الله – تعالى – كَافِيك اليهود . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله – صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّم : « لِمَ تَأْمُرنى بالرُّجُوع ؟ فكتمه مَا سَمِع ، فَقَال : « أَظُنُّكَ سَمِعْتَ مِنْهُم لِى أَذًى » فَقَالَ : نَعَم يَارَسُولَ الله . قَال : « لو رَأَونى لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا » . فَسَارَ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – إليهم ، وتَقَدَّمه أُسَيْد بن الحُضَير – فقال[4] : يَا أعداء الله : لا نبرَحُ عن حِصْنِكِمْ حَتَّى تموتوا جُوعاً ، إنمَا أنتم بِمَنْزِلَةِ ثَعْلَبٍ فى جُحْر ، فقالوا : يابن الحُضَير : نَحْنُ مواليك دون الخَزْرَج ، وخاروا ، فقال : لَا عَهْدَ بيْنِى وبينكم ولا إلاًّ وذمة[5] ، وَدَنَا رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم . وتَرَّسْنَا عنه ، ونَادَى بأعلى صَوته نَفَراً مِنْ أَشْرَافهم ، حَتَّى أَسْمَعَهم فَقَال : « أَجِيبُوا يَا إِخْوَةَ القِرَدَة والخَنَازِير وَعَبَدَةَ الطَّاغُوت هَلْ أَخْزَاكُم اللهُ وَأَنْزَلَ بِكُمْ نِقْمَتَه ؟ أَتَشْتُمُونى[6] » ؟ ! فَجَعَلُوا يَحلِفُون مَا فَعَلْنَا ، وَيَقُولُون : يا أَبَا القَاسم مَا كُنْتَ جَهُولاً ، وفى لفظٍ مَا كُنْتَ فَاحِشًا . واجْتَمَعَ المُسْلِمُون عِنْدَ رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – عشاء ، وَبَعثَ سعدُ بنُ عبادة – رضى الله عنه – بِأَحْمَال تَمْرٍ لرسُولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – والمسلمين . فَكَانَ طَعَامَهم ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم يومئذ « نِعْمَ الطَّعَامُ التَّمر » .

---

(١) بئر أنا : ورد اللفظان دون همز فى الأصول . وانظر التعريف بها فى شرح غريب ذكر مسيره عليه السلام :

(٢) الآمر هو على – رضى الله عنه – وهو الذى كره أن يسمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أذى اليهود وشتمهم .

(٣) كذا فى ط . وفى م . ت « فقال يا رسول الله لا عليك » .

(٤) أى أسيد بن الحضير .

(٥) فى ت . م « ولا إل ، ودنا رسول إلخ » وما هنا من ط .

(٦) كذا فى ت ، وفى ط ، م « أتشتمونى » .

غَدا رَسُولُ اللهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - سَحَرا ، وقَدَّم الرماةَ وَعبَّأ أَصْحَابه فَأَحاطوا بِحُصُون يَهود ، ورموهم[1] بالنَّبْلِ والْحِجارَة ، وَهُمْ يَرْمُون مِنْ حُصُونِهم حَتَّى أَمْسَوْا، فباتوا حَوْلَ الحُصُون ، وجَعَلَ المسلمون يَعْتَقِبُون ، يَعْقُبُ بَعْضُهم بَعْضًا ، فَمَا بَرِحَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - يُرَاميهم حَتَّى أَيْقَنُوا بالْهَلكة ، وتَرَكُوا رَمْىَ المسلمين ، وقالوا : دَعُونَا نكلمكم ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم : « نعم » فَأَنْزَلُوا نبَّاش بن قيس[2] ، فكلم رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم على أَن يَنْزِلُوا عَلَى مَا نَزَلَت عليه بَنُو النَّضِير مِنَ الأَمْوَالِ وَالْحلْقَة[3] وتَحْقِنَ دِمَاءنَا ، ونَخْرُجَ مِنْ بِلاَدِكَ بالنِّسَاءِ والذّرارى ، وَلَنَا مَا حَمَلَتِ الإِبِلُ إلاَّ الحَلْقة ، فَأَبى رسُولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فَقَالَ : تَحْقِنُ دماءنَا وَتُسَلِّمُ لنا النِّسَاءَ والذُّرِيَّةَ وَلَا حَاجَةَ لَنَا فيما حَمَلَتِ الإبل ، فأبى رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إلاَّ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حكْمِه ، وعاد نَبَّاش إلَيْهم بذلك .

* * *

ذكر اعتراف كعب بن أسد كبير بنى قريظة وغيره بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

فَلَمَّا عَادَ نَبَّاشٌ إلى قَوْمِهِ ، وَأَخْبَرَهُم الْخبر ، قَالَ كَعْبُ بنُ أَسَد : يَامَعْشَر بَنى قُرَيظة ، وَاللهِ قَدْ نَزَلَ بِكُم مِنَ الأَمْرِ مَاتَرَوْن وَإِنِّى عَارِضٌ عَلَيْكُم خِلاَلاً ثَلاثًا ، فَخُذُوا مَا شِئْتُمْ مِنْهَا ، قَالُوا : وَمَا هى ؟ قَال : نُتَابعُ هَذَا الرَّجُل وَنُصَدِّقُه . فَوَاللهِ لَقَدْ تَبَيَّن لكُم أَنَّه نَبِيٌّ مُرسَل ، وَأَنَّهُ الَّذِي تَجِدُونَه فى كِتَابِكُمْ فَتَأْمَنُون بِه عَلَى دِمَائِكم وَأَمْوَالكم وَنِسَائِكُم ، وَاللهِ إنكُم لتَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ[4] ، وَمَا مَنَعَنَا مِنَ الدُّخُول مَعَه إلاَّ الحسد

---

(١) كذا فى ط ، وفى ت ، م « وراموهم » .

(٢) نباش بن قيس . كذا فى ط ، وفى ت ، م « بناش من قيس » وما أثبت هو الصواب ويوافقه ما جاء فى (مغازى الواقدى ٢ : ٥٠١) .

(٣) الحلقة : السلاح عامة ، وقيل هى الدروع خاصة (اللسان : حلق)

(٤) جاء فى السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٧ « عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : كانت يهود بنى قريظة وبنى النضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبى - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يبعث ، وأن دار هجرته المدينة ...» .

١٥٠ ظ للعرب / حَيْثُ(١) لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا من بَنى إسْرَائيل ، فَهُوَ حَيْثُ جَعَلَه الله ، وَلَقَدْ كُنتُ كَارِهًا لنَقْض الْعَهْد والْعَقْد وَلَكنَّ الْبَلَاء والشوم منْ هَذَا الْجَالِس – يَعْنى حُيَيّ بن أَخْطَب . – وَلَقَد(٢) كان حُيَيُّ بْنُ أَخْطَب دَخَلَ مَعَهم فى حصْنهم حين رَجَعتْ عَنْهُم قُرَيش وغَطَفَان ، وَفَاءً لكعب بن أَسَد ، بِمَا كَانَ عَاهَدَه عَلَيه – أتَذْكُرُونَ مَا قَالَ لَكُمْ ابن جَوَّاس(٣) حيْن قَدم عليكم : تركت الخَمْرَ والخميرَ والتمير ، وَأَجِئْتُ إلى السِّقَاء والتَّمْرِ والشَّعِير ، قَالُوا : وَمَا ذَاك ؟ قَالَ : إنَّه يخرج بِهَذِهِ الْقَرْيَة نَبِيٌّ ، فَإنْ يَخْرُجْ وَأَنَا حىٌّ أَتْبَعْه وأَنْصُره ، وَإنْ خَرَجَ بَعْدِى ، فاياكم أَنْ تُخْدَعوا عنه ، واتَّبِعُوه ، فكونُوا أَنْصَارَه وَأَوْلِيَاءَه ، وَقَدْ آمَنْتُم بِالْكتَابَين ، كِلَيْهِمَا الْأَوَّل والآخر(٤) ، وَأَقرئُوهُ مِنِّى السَّلَام ، وَأَخبِرُوه أَنِّى مُصَدِّقٌ به . قَالَ كَعْب : فَتَعَالَوْا فلْنُتَابِعْه وَنُصَدِّقه ، فَقَالُوا : لَا نُفَارِقُ حُكْمَ التَّوراة أَبَدًا ، وَلَا نَستَبْدِلُ بِه غَيْرَه ، قَال : فإذا(٥) أَبَيْتُم عَلَيَّ هَذِه فَهلُمَّ فَلْنَقْتُلْ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا ، ثُمَّ نَخْرُج إلى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابه رجَالًا(٦) مُصْلتينَ السُّيُوف(٧) وَلَمْ نَتْرُك وَرَاءَنَا ثقلًا(٨) حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وبَيْن محمد ، فَإنْ نَهْلك نَهْلك ، وَلَمْ نَتْرُك وَرَاءَنَا نَسْلًا نَخْشَى عَلَيْه ، وإنْ نَظْهر فَلَعَمْرى لَنَجدنَّ النِّسَاءَ والأَبْنَاءَ . قَالُوا : أَنَقْتُل(٩) هَؤُلَاءِ الْمَسَاكين ؟! فَمَا خَيْرُ الْعَيْش(١٠) بَعْدهم ؟ قَالَ : فَإنْ أَبَيْتُمْ عَلَيَّ هذه فإن اللَّيْلَةَ لَيْلَة السَّبْت ، وَإنَّه عَسَى وَأَنْ يَكُونَ محمدٌ وأَصحابُه قَدْ أَمنُوا فيْهَا فَانْزِلُوا ، لَعَلَّنَا نُصِيبُ منْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِه غرَّة ، قَالُوا : نُفْسدُ سَبْتَنَا

---

(١) كذا فى ط ، وفى ت . م « حين » .

(٢) كذا فى ط ، وفى ت ، م « وقد كان » .

(٣) جواس : كذا هنا وفى شرح غريب ذكر اعتراف كعب بن أسد وفى مغازى الواقدى ٢ : ٥٠٢ « ابن خراش » وتوافقه السيرة الحلبية ٢ : ١١٦ .

(٤) أى التوراة و القرآن (السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٧) .

(٥) كذا فى ط ، وفى ت ، م « فإذ » .

(٦) أى مشاة (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٣١) .

(٧) كذا فى ط ، وفى ت ، م « مصلتين بالسيوف » .

(٨) فى نهاية الأرب للنويرى ١٧ : ١٨٨ « ثقلا » بفتح الثاء و القاف . وفى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٣١ بفتح الثاء ويجوز كسرها .

(٩) فى ت ، م « نقتل » على نية الاستفهام المحذوف همزته ، والمثبت عن ط .

(١٠) على سبيل الاستفهام الإنكارى . كما جاء فى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٣١ .

ونُحْدِثُ[١] فيه ما لم يُحْدِثْ فيه مَنْ كَانَ قَبْلَنَا إلاَّ مَن قَدْ عَلِمْتَ فَأَصَابَه مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ مِنَ الْمَسْخِ ! فَقَالَ : ما بَاتَ رَجُلٌ منكم مُنْذُ وَلَدَتْه أُمُّه لَيْلَةً واحِدَةً مِنَ الدَّهرِ حَازِمًا ، فَقَال ثَعْلَبَة وأسيد ابْنَا سَعْيَة ، وأَسَدُ بنُ عُبَيْد ابن عمّهم ، وهم نفرٌ من هذيل[٢] لَيْسُوا مِنْ بَنِى قُرَيْظَةَ ، وَلاَ النَّضِير ، نَسَبهم فَوْق ذَلِكَ وَهُم بَنُو عَمِّ الْقَوْم : يَا مَعْشَرَ بَنِى قُرَيْظَةَ ، والله إنكم لَتَعْلَمُون أنه رسولُ الله ، وَأَنَّ صِفَته عِنْدَنَا ، وَحَدَّثَنَا بِهَا عُلَمَاؤُنا وَعُلَمَاءُ بَنى النَّضير ، هَذَا أولهم : يَعْنى حُيَيَّ بْنَ أَخْطَب مع جُبَير بن الْهَيبَان ـ أنه أَصدقُ النَّاس عِنْدَنا ، هو خَبَّرنَا بصفَته عِنْدَ مَوْته . قَالُوا : لَا نُفَارِقُ التَّوراة . فَلَمَّا رأَى هَؤُلَاءِ النَّفَرُ إِبَاءَهُم نَزلُوا تِلْكَ الليلة الَّتى فى صبحها نزلت بنو قُرَيْظَة فَأَسلموا وَأَمِنُوا على أنفسهم وَأَهليهم وَأَموالهم .

وقال عمرو بن[٣] سُعْدَى : يَا مَعْشَرَ يَهُود ، إنكم قَدْ حَالَفْتُم[٤] مُحَمَّدًا عَلَى مَا حَالَفْتُمُوه عليه ، فَنَقَضْتُم عَهْدَه الذى كَانَ بينكم وبينه ، فَلَمْ أَدْخُل فيه ، وَلَمْ أَشركَكم فى غدركم ، فَإِنْ أَبيتم أن تدخُلوا معه فاثبتوا على اليهودية وأَعطوا الجزْيَةَ فَوَاللهِ مَا أَدرى يَقْبلها أَمْ لا ، قَالُوا : فَنَحْن لا نُقرُّ للعربِ بِخرج[٥] فِى رِقَابِنَا يَأْخذونه ، الْقَتْلُ خَيْرٌ مِنْ ذَلِك[٦] ، قَالَ : فَإِنِّى برئٌ منكم . وخَرَجَ فى تِلْكَ اللَّيْلَة مع ابنى

---

(١) كذا فى ط ، وفى ت ، م « وتحدث فيها »

(٢) من هذيل : كذا فى الأصول ، وفى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢١ « من بنى هدل ، وهم بنو عم القوم » وسيأتى فى شرح الغريب ص « هدل » مخالفاً ما هنا .

(٣) هو عمرو بن سعدى القرظى . ذكره الطبرى والبغوى وابن شاهين وغيرهم فى الصحابة . وهو الذى نزل من حصن بنى قريظة فى الليلة التى فتح حصنهم فيها فلم يدر أين ذهب . (ابن حجر : الإصابة ٢ : ٥٣١) .

(٤) حالفتم : كذا فى الأصول . وفى مغازى الواقدى ٢ : ٥٠٣ – أما فى السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٨ فهى «خالفتم» بالخاء المعجمة .

(٥) فى السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٨ « لانقر للعرب بخراج » .

(٦) وهناك رواية أخرى جاءت فى السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٨ . وفى لفظ أنه قال لهم قبل أن يقوم النبى صلى الله عليه وسلم لحصارهم : يابنى قريظة لقد رأيت عبرا ، رأيت دار إخواننا – يعنى بنى النضير – خالية بعد ذلك العز والجلد والشرف والرأى الفاضل والعقل ، تركوا أموالهم قد تملكها غيرهم ، وخرجوا خروج ذل ، لا والتوراة ماسلط هذا على قوم قط ولهم بهم حاجة وقد أوقع بنى قينقاع وكانوا أهل عدة وسلاح ونخوة فلم يخرج أحد منهم رأسه حتى سباهم ، فكلم فيهم فتركهم على إجلائهم من يثرب ، ياقوم قد رأيتم ما رأيتم فأطيعونى وتعالوا نتبع محمداً ، فو الله إنكم لتعلمون أنه نبى وقد بشرنا به علماؤنا ، ثم لازال يخوفهم بالحرب والسبى والجلاء حتى حلت بهم مقدمة جيش النبى صلى الله عليه وسلم .

سَعْيَة ، فَمَرَّ بحَرَسِ رَسُولِ اللهِ ــ صَلَّى الله عليه وَسَلَّم ــ وعليهم محمد بن مَسْلَمَة ، فَقَال محمد : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : عَمْرُو بْنُ سُعْدَى ، قَالَ مُحَمَّد : مُرَّ اللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمنِى إِقَالَةَ عَثَرَاتِ الكرام ، وَخَلَّى سبيله ، وَخَرَج حَتَّى أَتى مَسْجد رسول الله ــ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم ــ فَبَاتَ به حَتَّى أَصْبَحَ فلما أَصبح غدا فلم يدْر أَنَّى هُوَ حَتَّى السَّاعة / فذكر ١٥١ و
شأنه لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم . فَقَالَ : « ذَاكَ رَجُلٌ نَجَّاه اللهُ بِوَفَائِه » .

* * *

ذكر طلب يهود أبى لبابة(١) وما وقع له ونزول توبته

قَالَ أَهْلُ المغازى وَجَدَّ رَسُولُ اللهِ ــ صَلَّى الله عليه وسَلَّم ــ فِى حِصَارِهِم ، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِم الْحِصَارُ أَرسَلُوا إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسَلَّم ــ لَيْلَةَ السَّبت أن ابعث إِلَيْنَا أَبا لُبَابه بن(٢) عبد المنذر فنستشيره فى أَمْرِنا فَأَرسله إليهم رَسُولُ الله ــ صَلَّى الله عليه وسلم ــ فلما رَأَوْهُ قَامَ إليه الرِّجال وبَهَش(٣) إليه النِّسَاءُ والصِّبْيانُ يَبْكُون فى وَجْهِه ، فرقَّ لَهُم ، فَقَالَ كَعْبُ بْنُ أَسَد : يَا أَبَا لُبَابة ، إِنَّا قَدْ آخْتَرْنَاكَ عَلَى غَيْرك ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَبى إلاَّ أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حكمه أفترى أن ننزل على حكمه ؟ قَال نَعم ، وَأَشَارَ بِيَده إِلَى حَلْقه أى أنه الذَّبح . قَالَ أبو لُبَابَة : فَوَالله مَازَالَتْ قَدَمَاى عَنْ مَكَانهما حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّى قَدْ خُنْتُ اللهَ وَرَسُوله . فَنَدمْتُ وَآسْتَرْجَعْت فَنَزَلْتُ وَإِنَّ لحيَتِى لمبْتَلَّةٌ منَ الدُّموع ، والنَّاس يَنْتَظرُون رُجُوعى إِلَيْهِم حَتَّى أَخَذْتُ منْ وَرَاءِ الْحصْنِ طَرِيقًا أُخْرَى ، حتى جِئْتُ إِلَى الْمَسْجد ، وَلَمْ آت رَسُولَ الله ــ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم ــ فَارْتَبَطْتُ وَكَانَ آرْتبَاطى عَلَى الأُسطُوانَةِ(٤) المخلقة الَّتِى يُقَالُ لَهَا أُسْطوانة التَّوْبَة ، وَقُلْتُ لاَ أبرحُ مِنْ مَكَانِى

---

(١) هو أبو لبابة الانصارى الموق . أحد النقباء . عاش إلى خلافة على رضى الله عنه ، واسمه – فيما صدر به السهيل – رفاعة ، وقيل : مبشر ، وقيل بشير بن عبد المنذر (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٣١ – وجاء فى السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٨ لأنه كان من حلفاء الأوس وبنو قريظة منهم ، وفى لفظ وكان أبو لبابة مناصحاً لهم؛ لأن ماله وولده وعياله كانت فى بنى قريظة – وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٠ .

(٢) لفظ « ابن » ساقط من الأصول . والإثبات عن شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٣١ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٣٥٨ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٠ .

(٣) بهش : كذا هنا ، وفى مغازى الواقدى ٢ : ٥٠٦ ، ومعناها : أسرع . أما فى شرح الغريب ص فالكلمة « جهش » بالجيم وكذلك فى نهاية الأرب للنويرى ١٧ : ١٨٩ ، وشرح المواهب للزرقانى ٢ : ١١١ .

(٤) أى التى طليت بالخلوق – بوزن رسول – وهو مايخلق به من الطيب (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٣٢) .

حَتَّى أموت أو يَتُوبَ اللهُ عَلَيَّ مِمَّا صَنَعْت ، وَعَاهَدتُ الله تَعَالى بِأَلا أَطَأَ أَرْضَ بَنِى قُرَيْظَة أَبَدًا وَلَا أُرَى[1] فِى بَلَد خُنْتُ اللهُ تَعَالى ورسوله - صَلَّى الله عليه وَسَلَّم - فيه أَبَدًا ، وَبَلَغَ رَسُولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - ذهَابِى وَمَا صَنَعْتُ ، فَقَال : « دَعُوه حَتَّى يُحدِثَ الله تَعَالَى - فيه مَا شاءَ ، لَوْ كَانَ جَاءَنِى اسْتَغْفَرْتُ له ، فَإِذَا لَم يَأْتِنِى وَذَهَب ، فَدَعُوه » . وَأَنْزَلَ الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ والرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُم تَعْلَمُونَ[2] ﴾ قَالَ أَبو لُبابة : فكُنْتُ فِى أَمْر عَظِيم ، فِى حَرٍّ شَدِيد عدَّة لَيَالٍ لَا آكُلُ فيهِنَّ وَلَا أَشْرَب ، وَقُلْتُ : لَا أَزَالُ هَكَذا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيا ، أو يَتُوبَ الله عَلَيَّ . وَأَذْكُرُ رُؤْيا رَأَيتُهَا فِى النَّوم وَنَحْنُ مُحَاصِرُونَ بنى قُرَيْظَة . كَأَنِّى فى حَمْأَةٍ آسنَة ، فَلَمْ أَخْرُجْ منْها حَتَّى كِدْتُ أَمُوتُ مِنْ رِيحهَا ، ثُمَّ أَرى نَهْرًا جَارِياً فَأَرَانى اغْتَسَلْتُ فيه حَتَّى اسْتَنْقَيْتُ وَأَرَانى أَجِدُ رِيحًا طَيِّبَةً فَاسْتَعْبَرتهَا أَبَا بَكْر فَقَالَ : لَتَدْخلَنَّ فِى أَمْرٍ تَغْتَمُّ له ، ثمَّ يُفَرَّجُ[3] عِنْدَئذ ، فكنت أَذْكُرُ قَوْلَ أَبِى بَكْرٍ وَأَنَا مُرْتَبِطٌ ، فَأَرْجُو أَن يُنْزِلَ اللهُ تَعَالَى - تَوْبَتِى . قَالَ : فَلَمْ أَزَل كَذَلك حَتَّى مَا أَسْمَعَ الصَّوتَ منَ الْجَهْد - وَرَسُولُ الله - صلى الله عَلَيْه وسلم - يَنْظرُ إِلَيَّ .

قَالَ ابن هشَام : أَقَامَ مُرْتَبِطًا ستَّ لَيَالٍ تَأْتيه امرأَتهُ كلَّ صَلَاةٍ فَتحلُّه حَتَّى يَتَوضَّأَ ويصلي ثُمَّ يَرْتَبِط .

وَقَالَ ابن عُقْبَة : زَعَمُوا أَنَّه ارتبط قَرِيباً مِنْ عشْرِينَ[4] لَيْلَة . قَالَ فى الْبِدَاية : وَهَذَا أَشْبَهُ الْأَقَاوِيل ، وَقَالَ ابنُ إِسْحَاق : أَقَامَ مُرْتَبِطًا خَمْسًا وَعشْرِين لَيْلَةً . قَالَ أَبُو عمر[5] : روى ابن وهب عَنْ مَالك عَنْ عبْد الله بن أَبِي بكر أَن أَبَا لُبَابَة ارْتَبَطَ

---

(١) أرى : بفتح الهمزة كما سيجيء فى شرح المفردات ص . وفى شرح المواهب للزرقانى فى ٢ : ١٣٢ « بضم الهمزة وفتح الراء » .

(٢) الآية ٢٧ من سورة الأنفال .

(٣) كذا فى ط ، م - وفى ت « يفرج عنك »

(٤) انظر البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٠ .

(٥) أبو عمر : هو الحافظ أبو عمر بن عبد البر (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٣٢) .

بِسِلْسِلَة رَبُوضٍ-والرَّبُوضُ الثَّقِيلَةُ - بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَة حَتَّى ذَهَبَ سَمْعُه فَمَا يَكَادُ يَسْمَع ، ويَكَادُ[1] يَذْهَبُ بَصَره . وَكَانَتْ ابنته تَحُلُّهُ إذا حَضَرَت الصَّلاةُ أو أَرَادَ أن يَذْهب لحاجته فإذا فَرَغَ أَعَادَت الرباط . والظَّاهر أَنَّ زَوْجَتَه كَانَت تُبَاشِرُ حَلَّهُ مَرَّةً وَابنَته مَرَّة .

وَأَنْزَلَ الله تَعَالى - فى تَوْبَة أَبِي لُبَابة ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى الله أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ[2] ﴾

قَالَ ابنُ إِسْحَاق : حَدَّثَنى يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط[3] : إن تَوْبَةَ أَبِي لُبَابة نزلت على رَسُولِ الله - صَلَّى الله عليه وَسَلَّم من [السحر][4] وَهُوَ فى بَيْت أَمّ سلمة ، قَالَت أُمُّ سَلَمَة: فَسمِعْتُ رَسُولَ الله - صَلَّى الله عليه وَسَلَّم منَ السَّحر وَهُو يَضْحكُ ، قَالت : فَقُلْتُ : يَارَسُولَ الله ممَّ تَضْحَكُ ؟ أَضْحَكَ اللهُ سنَّك ، قَال : « تيبَ عَلَى أَبِي لبَابَة » قَالَت : قُلْتُ أَفلاَ أُبَشِّرُهُ يَارَسُولَ الله ؟ قَال : بَلَى إنْ شئْت » قَالَ : فَقَامَت عَلَى بَابِ حُجْرَتها - وَذَلكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْهن الحجاب - فَقَالَتْ : يَا أَبَا لُبَابة ، أَبْشرْ فَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَيْكَ قَالَت : فَسَارَ النَّاسُ إليْه ليُطْلقُوه ، فَقَالَ : لَا وَالله حَتَّى يكونَ رَسُولُ الله - صَلَّى الله عليه وَسَلَّم - هُوَ الَّذى يُطْلقُنى بيده . فَلَمَّا مَرَّ عليه خَارِجًا إلى صَلَاة الصُّبح أَطْلَقَه . قَالَ السُّهَيْلِيُّ وَرَوى حَمَّاد بن سلمة عَنْ على بن زيد عن على بن الحسين - رضوان الله عليهم أجمعين - قال : إن فاطمة - رضى اللهُ عنها . جاءت تَحُلُّه فقال إنِّى حَلَفْتُ أَلا يَحُلَّنى إلا رسول الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فقال النبى - صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّم : « إنَّ فَاطمَة بِضْعَةٌ منِّى » قلت : على بن زيد هو ابن جدعان ضعيف ، وعلى ابن الحسين روايته مرسلة - قَالَ أَبو لُبَابة : يارسولَ الله إنَّ منْ تَوْبَتى أَنْ أَهْجُرَ

---

(١) كذا فى ط ، م . وفى ت « وكاد » .

(٢) الآية ١٠٢ من سورة التوبة .

(٣) يزيد بن عبد الله بن قسيط : بقاف ومهملتين مصغراً - ابن أسامة الليثى أبى عبد الله المدنى الأعرج الثقة توفى سنة ١٢٢ هـ روى عنه الستة (شرح المواهب ٢ : ١٣٢) .

(٤) الإضافة عن السيرة لابن هشام ٢ : ٢٣٧ .

دَارَ قَوْمِى الَّتى أَصَبْتُ فيها الذنب ، وَأن أنخلع منْ مَالى كلّه صَدَقَةً إلى الله وَإلَى رسوله .
قَالَ : « يجزئك الثُّلث يَا أَبا لُبابة[1] » .

* * *

ذكر نزول بنى قريظة على حكم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ورده الأمر إلى سعد بن معاذ — رضى الله عنه

فَلَمَّا جَهَدَهم الْحِصَارُ ، نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُول الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – فأمَرَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى الله عليه وسلَّم بأَسراهم[2] فكُتِّفوا رِبَاطا ، وَجَعَلَ عَلَى كِتَافِهِم محمد بنَ مَسْلَمة ، وَنُحُّوا نَاحِيَةً ، وَأَخْرَجُوا النِّسَاءَ والذرية مِنَ الْحُصُون فَكَانوا نَاحية وَاسْتَعْمَلَ عليهم عَبْدَ الله بن سَلام ، وَجُمعَتْ أَمتعتُهم وَمَا وُجِدَ فى حُصُونهم مِنَ الْحلْقَة والْأَثَاث وَالثِّياب ، وَوَجَدُوا فيها أَلْفًا وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع ، وَأَلْفَىْ رُمْح ، وألفاً وخمسمائة تُرْس وحجَفة[3] وَأَثَاثا كثيرا ، وآنية كثيرة ، وَخَمْراً ، وَجِرَارًا ، وسكرا[4] فَهُرِيقَ ذَلكَ كله . ولَمْ يُخَمِّسْه وَوَجَدَ مِن الجِمَال النَّواضِح عِدَّةً ، وَمِنَ الْمَاشيةِ شَيْئًا كَثيرا ، فجمع هذا كله .

وَتَنَحَّى رسول الله – صلى الله عَلَيْه وَسَلَّم – وَجلَس وَتَوَاثبت[5] الْأَوْس إلى رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – فَقَالوا : يارَسُولَ اللهِ حُلَفَاؤُنَا دُونَ الخزرج ، وَقَدْ رأَيتَ ما صنعتَ بِبَنى قَيْنُقَاع بِالْأَمْس حلفاءَ ابن أُبَىّ وهبتَ له ثَلاثمائة حَاسِر ، وأربعمائة دارع . وَقَدْ نَدِمَ حُلفَاؤُنَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَقْضِهِم العهد فَهَبْهُم لَنَا ، ورَسُولُ اللهِ – صَلَّى الله عليه وسلم – سَاكتٌ لَا يَتَكَلَّم حَتَّى أَكْثَرُوا عَلَيْه وأَلحوا وَنَطَقَتْ الْأَوْس كلها ، فَقَالَ رَسُولُ الله – صَلَّى الله عليه وَسَلم : « أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يكونَ / الحكمُ فيهم إلى رجل منكم » ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : « فَذَلِكَ إلى سَعْد بن مُعَاذ » . ١٥٢ و

---

(١) كذا فى ط . وفى ت ، م « يجزيك يا أبا لبابة الثلث » .

(٢) كذا فى ط . وفى ت ، م « بأسرائهم » .

(٣) الحجفة : بفتح الحاء والجيم والفاء ، وهى الترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب (الصحاح ص ١٣٤١) .

(٤) فى مغازى الواقدى ٢ : ٥١٠ « وجرار سكر » .

(٥) كذا فى ط ، وفى ت ، م « ودنت » وتوافقهما (مغازى الواقدى ٢ : ٥١٠) .

وَقَالَ ابْنُ عُقْبَة : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : « اخْتَارُوا مَنْ شِئْتم مِنْ أَصْحابي » فَاخْتَارُوا سَعْدَ بْنَ مُعَاذ ، فَرَضِيَ بِذَلِك رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى الله عليه وسلم ـ وَسَعْدٌ يومئذٍ فى المسجد بِالمدينة ، فى خيمة كُعَيْبَة بنت سُعَيْد ـ بالتَّصْغير فيهما ـ الأَسْلَمِيّة[1] ، وكَانَتْ تُدَاوِي الْجَرْحى وتَلُمُّ الشَّعْث ، وتقوم عَلَى الضَّائع الَّذِي لاَ أَحَدَ له ، وَكَانَ لَهَا خيمةٌ فى المسجد ، وَكَانَ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى الله عليه وسلم ـ جعل سَعْدَ ابنَ مُعَاذٍ فيها لِيَعُودَه مِنْ قريب فَلَمَّا جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى الله عليه وسلم ـ الحكْمَ إلى سَعْدٍ خَرَجَت الأَوْس حَتَّى جاءُوه فَحَمَلُوه عَلَى حِمَارٍ بِأعرابى بِشَنَذَة[2] مِنْ ليف وَعَلَى الحمار قطيفة فَوْقَ الشَّنَذَة ، وخطامه مِنْ ليف ، وَكَانَ رجُلاً جَسيمًا ، فَخَرَجُوا حَوْلَه يَقُولُون : يَا أَبَا عمرو ، إنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى الله عليه وسلم ـ قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ مَوَالِيك لِتُحْسِنَ فيهم ، فَأَحْسِنْ فَقَدْ رأيتَ ابنَ أُبَيّ وَمَا صَنَعَ فى حُلَفَائه ، وأكثروا مِنْ هذا وشِبْهِه ، وَهُوَ لَا يَتكلم ، حَتَّى إذا أكثروا عليه قال سعد : قد آنَ لسعدٍ أَلاَّ تَأْخُذَه فى الله لومةُ لَائم ، فقال الضَّحّاك بن خليفة بن ثعلبة بن عَدِيّ بن كعب بن عبد الأَشْهَل الأَنْصَارِى : وَاقَوْمَاه ! وَقَالَ غيرُهُ منْهُم نَحْوَ ذلك ثُمَّ رَجع الضَّحّاكُ إلى الأَوْسِ فَنَعَى لهم رِجَالَ بنى قُرَيْظَة قَبْلَ أَنْ يَصلَ إِلَيْهِم سعد ؛ عنْ كَلِمَتِهِ الَّتِي سَمِعَ مِنْه ، وأَقْبَلَ سعدٌ إلى رسُولِ اللهِ ـ صَلَّى الله عليه وَسَلَّم والنَّاس حَوْلَ رَسُولِ الله صَلَّى عليه وسلم جُلُوسٌ ، فَلَمَّا طلع سَعْدُ بن مُعَاذ ـ وفى الصَّحِيحَيْن ـ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَسْجِد : أى الذى كان فيه رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى الله عليه وَسَلم ـ أَعَدَّه بِبَنِي قُرَيْظَة ـ أيام حِصَارِهِم ـ للصلاة ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى الله عليه وسلم : « قُومُوا إلى سَيِّدِكُم » وفى لفظ « خَيْرِكم » فَأَمَّا المهاجرون مِنْ قريش فَإنَّمَا يقولون[3] : إنَّما أراد الأَنْصار ، وأَمَّا الأَنْصارُ فَيَقُولُون : قَدْ عمَّمَ بها رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى الله عليه وسلم ـ المسلمين ، وَعِنْدَ الإمام أحمد « قُومُوا إِلَى سَيِّدِكم » فَأَنْزِلوه ، وَكَانَ رجال من بنى عبد الأَشهل يقولون : قُمْنَا له عَلَى أرجلنا صَفَّيْن ، يُحَيِّيه كُلُّ رجُلٍ منَّا حتَّى انتهى إلى رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وَسَلم .

---

(١) عبارة السيرة لابن هشام ٢ : ٢٣٩ « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ فى خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة فى مسجده » .

(٢) الشنذة : شبه إكاف يجعل لمقدمته حنو (النهاية ٢ : ٢٣٨) وهى فى ت ، م « شندة » بدال مهملة .

(٣) كذا فى ط ، وفى ت ، م « فيقولون إنما أراد الأنصار » .

وفى حديث جَابِرٍ – رضى الله عنه : عِنْدَ ابن عايد ، فقال رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم :– احكمْ فيهم يا سعد ، فقال : اللهُ ورسوله أحق بالحكم . قال : « قد أَمَرَكَ اللهُ أَنْ تَحْكُمَ فيهم » . وَقَالَت الأَوسُ الَذين بَقُوا عند رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم : يا أبا عمرو : إنَّ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلم – قد وَلاك الحُكْم فى أَمْرِ مَوَاليك فَأَحْسِن فيهم ، واْذكر بَلاءهم عنْدَك[1] ، فَقَالَ سَعْد : أَترضَوْن حُكمى لبنى قُرَيْظَة ؟ قالوا : نعم ، قد رضينا بِحُكْمك ، وَأَنْتَ غائبٌ عنا ، اختياراً منا لك ، ورَجَاء أَنْ تمُنَّ علينا كما فعل غيْرُك بِحُلَفَائه بنى قَيْنُقَاع ، وأثرنا عندك أثْرُنا ، وأحوج ما كنا اليوم إلى مُجَازَاتك . فقال سعد : ما آلوكم جهداً ، فقالُوا : مَا يَعْنى بِقَوْلِهِ هَذَا ؟ ثم قال سعد : عليكم عهدُ اللهِ وميثاقُه ، أَنَّ الحكم فيهم ما حكَمت ؟ قالوا : نعم ، ثم قَالَ سَعْد لِلنَّاحية الَّتى فيها رسولُ الله – صلَّى اللهُ عَلَيْه وَسلَّم – وهو مُعْرِضٌ عنها[2] إجْلاَلاً لرسولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – وَعَلَى مَنْ هاهنا مثل ذلك ؟ / ١٥٢ ظ
فقالَ رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – ومنْ معه : « نعم » قَالَ سَعْد : فإنِّى أحكمُ فيهم أَنْ يُقتَل كلُّ مَنْ جَرَت عَلَيه المُوسَى ، وتُسْبَى النِّسَاءُ والذُّرِّية ، وتُقَسَّم[3] الأَموال وتكون الدِّيارُ للمهاجرين دون الأَنْصار . فقالت الأَنْصار . إخواننا كنَّا معهم ، فَقَالَ : أَحْبَبتُ أَنْ يَسْتَغْنُوا عنكم » فقال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – : لقد حكَمْتَ فيهم بِحُكْمِ اللهِ الَّذى حَكَم بِهِ من فوق سَبْع سَمَوات[4] .

---

(١) أى مناصرتهم ومعاونتهم لك قبل هذا اليوم (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٣٤) .

(٢) كذا فى الأصول ، وفى السيرة الحلبية ٢ : ٣٦٢ « وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالا له » . وفى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٣٢ « وهو معرض عنه » .

(٣) تقتل وتسبى وتقسم : بالبناء للمفعول : لأنه جواب لقومه الأنصار ، وقيل بالبناء للفاعل ؛ لأنه جواب لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم احكم فيهم ياسعد (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٣٥) .

(٤) فى ت « من فوق سبعة أرقعة » وفى السيرة الحلبية ٢ : ٣٦٢ « من فوق سبعة أرقعة » . والمراد أن شأن هذا الحكم العلو والرفعة » وجاء فى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٣٥ « سبعة أرقعة – بالقاف جمع رقيع بتذكير العدد على معنى السقف كما قال ابن دريد – إذ السماء مؤنث سماعى فقياسه سبع أرقعة بتأنيث العدد » وفى القاموس الرقيع كأمير : السماء أو السماء الدنيا .

والحديث أخرجه النسائى وهو من رواية محمد بن صالح بن دينار التمار المدنى مولى الأنصار ، صدوق يخطىء . مات سنة ثمان وستين ومائة .

وذكر ابن إسحاق فى غير رِوايَة البَكَّائِى : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قَالَ فى حُكْمِ سَعْد : « بِذَلِكَ طَرَقَنِى المَلَكُ[1] سَحَرًا » ، وَكَانَ سعدُ بنُ مُعَاذ فى الليلة التى فى صبيحتها نَزَلَتْ بنو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى الله عليه وسلم ـ قَدْ دَعَا فَقَال : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا فأَبقنى لَهَا فَإِنَّه لَا قَوْمَ أَحَبُّ إِلَىَّ أَن أُقَاتِلَهُم مِنْ قَوْمٍ كَذَّبوا رَسُولَك آذوه وَأَخْرَجُوه ، وَإِنْ كَانَت الحربُ قَدْ وَضَعَتْ أَوْزَارَهَا عَنَّا وَعَنْهُم فَاجْعَلْهَا لى شَهَادَة ، ولَا تُمتنى حَتَّى تُقر عينى منْ بَنِى قُرَيْظَة ، فَأَقَرَّ اللهُ تَعَالَى عَيْنَه منْهُم

* * *

ذكر قتلهم واخذ اموالهم وسبى ذراريهم

فلما حَكَم سعدُ ، بما حَكَمَ ، وانْصَرَفَ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم الخميس لتسعٍ[2] ليالٍ كما ذكر محمد بن عمر وابن سعد ، وجزم به الدّمياطى ، وقيل لخمسٍ ـ كما جُزم به فى الإشارة ـ خَلَوْن من ذى الحجة ، وأَمَرَ بِهِم فأُدْخِلُوا المدينة ، وأمر رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالسَّبْى فَسِيقُوا إلى دَار أُسَامَة بْنِ زَيْد ، والنّساء والذُّرِّية إلى دَارِ رَمْلَة[3] بِنْتِ الحَارِث ، ويُقَال حُبِسُوا جميعاً فى دار رمْلَة ، وأمر لهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأحمال تَمْر فنشرت لهم ، فَبَاتُوا يَكْدِمُونَهَا كَدْم الحُمُر ، وَأَمَرَ بالسِّلَاح والأَثَاث والْمتَاع والثياب فحمل إلى دار [ابنة الحارث[4]] وبالإبل والغنم ترعى هناك فى الشَّجر ، فَلَما أَصبح رَسُولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ غَدَا إلى السُّوق ، فَأَمَرَ بِأُخْدود فخُدَّت[5] فِى السُّوق مَا بَيْنَ مَوْضِع دَارِ أَبِى الْجَهْمِ العدوى

---

(١) الملك : فى الأصل الملك بكسر اللام كما جاء الضبط أيضا فى شرح الغريب .

(٢) فى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٣٦ ذكر الروايات المختلفة فى العدد . فروى عن ابن سعد « لسبع » وعن مغلطاى « لخمس » ولكن مؤلفنا يذكر ابن سعد فى القائلين « لتسع » .

(٣) هى رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد زوجة معاذ بن الحارث بن رفاعة (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٣٦) ، ويقال إن اسمها نسيبة أو كيسة بنت الحارث بن كريز بن حبيب بن عبد شمس (الروض الأنف ٢ : ١٩٨) .

(٤) بياض بالأصول ، والإضافة عن (مغازى الواقدى ٢ : ٥١٣) .

(٥) كذا فى ت وفى مغازى الواقدى (٢ : ٥١٣) . وفى ط ، م « فخندق »

إِلَى أَحْجَارِ الزَّيتِ[1] ، فكان أصحابه هناك يَحْفرون ، وَجَلَسَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومعه علية[2] أصحابه وَدعَا برجَالِ بنى قُرَيْظَة ، فَكَانُوا يخرجُون أَرْسالاً ، تُضْرَبُ أَعْنَاقُهم فى تِلْكَ الْخَنَادِق ، فقالوا لكعب بن أسد – وهم يُذْهَبُ بِهِمْ إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أَرْسَالاً : يَا كَعْبُ ، ما ترى محمدًا يَصْنَعُ بنا ؟ قال : ما يَسُوءُكُم ، ويلكم ! على كل حالٍ لَا تَعْقِلُون !! أَلَا تَرَوْنَ الدَّاعِىَ لا ينزِع ، وَأَنَّه مَنْ ذَهَبَ منكم لَا يَرْجِع ؟ هو والله السَّيف ، قَدْ دَعَوْتُكُم إلى غَيْرِ هَذَا فَأَبَيْتُم عَلَىَّ قالوا : لَيْسَ هذا بحين عِتَاب ، لولا أَنَّا كَرِهْنَا أن نُزْرى[3] برأيك مَا دخلنا فى نَقْض الْعَهْد الَّذى كان بَيْنَنَا وبَيْنَ مُحَمَّد ، قَالَ حُيَىّ بن أخطب : أتركوا ما تَرَوْنَ من التَّلَاوُم ، فإنه لا يَرُدُّ عنكم شَيْئًا ، واصْبِرُوا للسيف ، وكان الذين يلون قَتْلَهُم عَلِىّ ابن أَبِى طالب والزبير بن العوام وَجَاءَ سَعْدُ بنُ عُبَادة والحُبَابُ بْنُ الْمُنْذر ، فَقَالا : يا رسول الله ، إن الأَوْس قد كَرِهَتْ قَتْلَ بنى قُرَيْظَةَ لِمَكَانِ حلفهم ، فقال سعدُ بنُ مُعَاذ : ما كَرِهَه من الأَوْس أحدٌ فيه خَيْرٌ ، فَمَنْ كَرِهَهُ فَلَا أرضاه الله . فقام أُسَيْدُ
ابن الحُضَيْر – / رضى الله عنه – فَقَالَ : يَارَسُولَ الله : لا تُبْقِيَنَّ[4] دَارًا منْ دُورِ الأَوْسِ و١٥٣
إلاَّ فَرَّقْتَهُم فيها ، فَمَنْ سَخِطَ فلا يُرْغِمُ اللهُ إلاَّ أَنْفَه ، فَابْعَثْ إلى دَارى أَوَّل دورهم ، فَفَرَّقَهُمْ فِى دُورِ الأَوس فَقَتَلُوهم ثُمَّ أُتى بِحُيَىّ بْن أَخْطَب[5] مَجْمُوعَةً يَدَاه إلى عُنُقِه ، عَلَيْه حُلَّة شُقْحِيَّة[6] . وقال ابن إسحاق : فُقَاحِيَّة قَدْ لَبِسها للقتل ، ثُمَّ عمد إليها فشَقَّها أَنْمُلَةً أَنْمُلَةً لِئلاَّ يَسْلُبَه إيَّاها أَحَدٌ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – حين طلع : « أَلَمْ يُمكِّن الله مِنْكَ يَا عَدُوَّ الله : قال بلى والله ، أَمَا وَالله مَا لُمْتُ نَفْسِى فِى عَدَاوَتك ، وَلَقَد الْتَمَسْتُ العزَّ فى مكانه فَأَبَى الله إلاَّ أَنْ يُمكِّنَك . وَلَقَدْ قَلْقَلْتُ

---

(١) كذا فى ط ، م وفى ت « أحجار الزيت بالسوق » .

(٢) كذا فى ط . وهو المذكور فى شرح المفردات ص أما فى ت ، م ومعه عامة » .

(٣) كذا فى ط ، وفى ت ، م (أن نردى) وفى مغازى الواقدى ٢ : ٥١٣ (أن نزرى) بضم النون كما أثبتنا .

(٤) كذا فى ت ، م وفى ط « لا تبق دار » .

(٥) هو حيى بن أخطب النضرى ، جاهلى من الأشداء العتاة ، وكان ينعت بسيد الحاضر والبادى ، آذى المسلمين كثيراً (سيرة ابن هشام ٢ : ١٤٨ ، ١٤٩) و (الإعلام للزركلى ٢ : ٣٣١) .

(٦) شقحية : بضم الشين كما سيرد فى شرح المفردات ، وفى مغازى الواقدى ٢ : ٥١٣ بفتح الشين وسكون القاف . وفسرت فى الهامش بالحلة الحمراء .

كُلَّ مُقَلْقِلٍ ، ولكنه من يَخْذُل الله يُخْذَل . ثم أَقْبَلَ على النَّاس فقال : أَيُّها النَّاس ، لَا بَأْسَ بِأَمْرِ الله ، قَدَرٌ وَكِتَابٌ ومَلْحَمَة كتبت على بنى إسرائيل ! ثمَّ جَلَسَ فضُرِبَتْ عُنُقُه ، وَأُتِى بنبَّاش بن قيس وَقَدْ جابذ الذى جاءَ به حَتَّى قَاتَله فدَقَّ الذى جاء به أَنفَه فَأَرْعَفَه . فقال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – للذى جَاءَ به « لِم صنعتَ هذا به . أَمَا كَانَ فِي السَّيْف كفاية ؟ » فَقَالَ : يَارَسُولَ الله ، جَابَذَنى لأَن يهرب ، فَقَالَ نَبَّاش : كَذَبَ والتَّوراة يَا أَبَا القاسم ، لَوْ خلاَّنى مَا تأخرت عَنْ مَوْطنٍ قُتِلَ فيه قَوْمِى حَتَّى أَكُونَ كَأَحَدِهِم(١) ، فَقَالَ رَسُولُ الله – صَلَّى الله عليه وسَلَّم : « أَحْسِنُوا إِسَارَهُم وَقَيِّلُوهُم واَسْقُوهُم ، حَتَّى يُبْرِدُوا ، فَتَقْتُلُوا مَنْ بَقِى ، لا تَجْمَعُوا عَلَيْهِم حَرَّ الشَّمْسِ وحَرَّ السِّلَاح » وَكَان يَوْمًا صَائِفاً ، فَقَيَّلُوهُم وَسَقَوهُم ، فَلَمَا أَبْرِدُوا رَاحَ رَسُولُ الله – صَلَّى الله عليه وَسَلَّم – فقتل مَنْ بقى ، وأُتِى رَسُولُ الله – صَلَّى الله عليه وَسَلَّم – بِكَعْبِ ابْنِ أَسَد ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى الله عليه وسلم : « كعب » ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ : مَا انْتَفَعْتُمْ بِنُصْح ابْنِ جوَّاس(٢) لكُم ، وكَان مُصَدِّقًا بى ، أَمَا أَمَرَكم باتّباعى ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونى أَنْ تُقْرِئُونى منه السَّلَام » ؟ قال : بَلَى والتَّوراة يا أَبا الْقَاسِم ، ولَوْلَا أَنْ تُعَيِّرنى يَهُودُ بالجزع من(٣) السَّيف لَاتَّبعْتُك ولكنى(٤) عَلَى دين يَهُود ، قَالَ رَسُولُ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلم – « قَدِّمْه فاضرب عُنُقَه » فَأَمَرَ رَسُولُ الله – صَلَّى الله عليه وسَلَّم – بِقَتْلِ كلِّ من أَنْبَتَ منهم .

وروى ابن إسحاق(٥) ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى فى صحيحه ، والنسائى عن عطية القرظِىّ قال : كنتُ غُلَاماً فَوَجَدُونى لَمْ أُنْبت ، فَخَلُّوا سبيلى .

وروى الطبرانى عَنْ أَسْلم الأَنصارى قَالَ : جَعَلَنى رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسَلَّم –

---

(١) فى ط « أحدهم » وما هنا من ت ، م ومغازى الواقدى ٢ : ٥١٤ .
(٢) جواس . كذا فى الأصول . وفى مغازى الواقدى ٢ : ٥١٦ « خراش » .
(٣) كذا فى ط ، م ومغازى الواقدى ٢ : ١٦٥ . وفى ت « تعيرنى يهود الجزع » .
(٤) فى الأصول « ولكنه على » وما أثبته من مغازى الواقدى ٢ : ٥١٦ .
(٥) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٤٤ .

على أُسَارى قُرَيْظَة ، فكنت أَنْظُر إلى فرج الغلام فَإنْ رأَيْتُه أَنبَتَ ضربت عنقَه ، وإنْ لم أَرَه جعلته فى مغانم الْمُسْلمين .

وَكان رِفاعةُ بن شمْوال[1] القُرَظىُّ رَجلاً قَدْ بَلَغ ، فَلاَذَ بِسَلْمَى بنْتَ قيس أَم المنْذر ، أُخت سَليط بن قيس ، وكانت إحدى خَالَات[2] النبى - صَلَّى الله عليه وسَلم - قَدْ صلَّت الْقبْلَتَين مَعَ رَسُول الله - صَلَّى الله عليه وَسَلَّم - وَبَايعتْه مع بَيْعة النِّسَاء ، فقالت : يا نبىَّ الله ، بِأَبِى أَنتَ وَأُمِّى ، هَبْ لى رِفَاعة ، فَإِنَّه زَعَمَ أنه سَيُصَلىِّ، وَيَأْكلُ لحمَ الجَمَل ، فَوَهَبَهُ لَهَا فاستحيته فَأَسلم بعد .

وَلم يزل ذلك الدأب حتَّى فرغ منهم رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فَقَتَّلُوا إلى أن غَابَ الشَّفق ، ثُمَّ رَدَّ عليهم التُّراب فى الخندق ، كُلُّ ذَلكَ بِعَيْنِ سَعْد بن مُعَاذ فَاَسْتَجابَ اللهُ دَعْوتهُ وَأَقرَّ عيْنَه - رضى اللهُ عنه / ١٥٣ ظ

وَلَم يُقْتَلْ مِن نسائهم إلاَّ امْرَأَةٌ واحدَة منْ بنى النَّضير يُقَالُ لها نُبَاتة[3] تَحْتَ رجل من بَنى قُرَيظَة يُقَالُ لهُ الْحَكَم ، وَكَان يُحبُّهَا وتُحبُّه ، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهم الْحِصَارُ بَكَتْ إلَيْه وقَالَتْ إنَّك لمُفَارِقى ، فَقَالَ : هو والتَّوراة ، مَا ترَيْن فَأَنْتِ امرأَةٌ ، فَدَلِّى عَلَيْهمْ هَذِه الرَّحَى ، فإنَّا لم نَقْتُلْ مِنهم أَحَداً بعد ، وَأَنْتِ امرأَة ، وَإنْ يَظْهَرْ محمدٌ عَلَيْنَا فإنَّه لاَ يَقْتُل النِّسَاء ، وَإنَّما كَرِهَ أَنْ تُسْبَى ؛ فَأَحبَّ أن تُقْتَل ، وَكَانت فى حِصْن الزُّبير بن بَاطَا فَدَلَّتْ رَحًى منْ فَوْقِ الْحِصْن ، وَكان الْمُسْلِمُون رُبَّمَا جَلَسُوا تَحتَ الْحصْنِ يَسْتَظلُّون فى فَيْئِه ، فَأَطْلَعَتْ الرَّحَى فلَمَّا رَآها الْقَوْمُ انْفَضُّوا ، وَتُدْرِكُ خَلَّادَ[4] بن سُويد فَتَشْدَخُ رَأْسَه ، فَحَذِرَ المسْلِمُون أَهْلَ الحصن ، فَلَمَّا كَانَ اليومُ

---

(١) شموال : كذا فى الأصول ، وفى مغازى الواقدى ٢ : ٥١٤ « سموأل » .

(٢) أى إحدى خالات جده عبد المطلب . كما سيأتى فى شرح الغريب ، وانظر السيرة الحلبية ٢ : ٣٧١ .

(٣) نباته : كذا فى مغازى الواقدى ٢ : ١٥٦ ، وفى السيرة الحلبية ٢ : ٣٦٧ ، وفى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٦ . وسيرد فى شرح الغريب أن اسمها « بنانه » بموحدة ونون وألف ثم نون - و « ثباته » بالثاء المثلثة فوحدة فألف فمثناة من فوق .

(٤) هو خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو الخزرجى وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٥٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٦ .

الَّذى أَمَرَ بهمْ رَسُول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - أنْ يُقْتَلُوا فيه دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَة - رضى اللهُ عَنْهَا - فَجَعَلَتْ تَضْحكُ ظَهْرًا لبَطْن ، وَهىَ تَقول : سَرَاةُ بَنى قرَيْظَة يُقْتَلُون إذْ سَمعَتْ صَوْتَ قَائلٍ يا « نباتة » ، قالت أنَا والله الَّتى أُدْعَى ، قالت عَائشَة وَلمَ ؟ قَالَتْ : قَتَلَنى زَوْجى ،وَكَانَتْ جَارِيَة حُلْوَةَ [الكلام][1] فَقَالَتْ عَائشةُ : وَكَيْفَ قَتَلك زوجُك؟ قَالت : فى حصْن الزّبير بن باطا فَأَمَرَنى فَدَلَّيْتُ رَحَى عَلَى أَصْحَاب محمد فَشَدَخَتْ رَأْس رَجُلٍ منْهم فمَات ، وأنَا أُقْتَلُ به ، فانْطُلقَ بِهَا ، فَأَمَرَ بِهَا رسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّم - فَقُتلَت ، بِخَلَّاد بن سُويد . فَكَانَتْ عَائشةُ تَقُولُ : لَا أَنْسَى طيبَ نَفْس نُبَاتَة ، وَكَثْرَة ضَحكهَا ، وَقَدْ عرفتْ أَنَّهَا تُقْتَل .

وروى أبُو داود قصَّتها مختصرة .

* * *

ذكر خبر ثابت[2] بن قيس ومَنّ الزبير بن باطا

كَانَ الزّبير بنُ باطا منَّ عَلَى ثابت بن قَيْس بن شَمَّاس يَوْمَ بُعاث[3] ، فَأَتى ثابتٌ الزَّبيرَ فَقَال : يَا أَبَا عبد الرَّحْمن هَلْ تَعْرِفنى ؟ قَال : وَهَلْ يجهلُ مِثلَكَ مِثْلى ؟ قَالَ ثَابت : إنَّ لَكَ عِنْدِى يَدًا ، وَقَدَرْتُ[4] أن أَجْزِيَكَ بِهَا ، قَالَ الزّبير : إنَّ الكريم يجزى الكريم وَأَحْوَجُ ما كنتُ إلَيْكَ اليومَ ، فَأَتى ثَابتٌ لِرَسُول الله - صَلَّى الله عليه وَسَلَّم - فَقَال : يَارَسُول الله : إنه كان للزَّبير عندى يَدُ خير [جَزَّ[5]] ناصيتى يَوْم بُعَاث ، فقال : أذكر هذه النِّعْمَة عندك ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أجزيه بِهَا ، فهَبْه لى ، فَقَالَ رَسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلم - : « هو لك » فأتاه ثابت فَقَال : إنَّ رَسُولَ الله - صَلَّى الله عليه وَسَلَّم - قَدْ وَهَبَكَ لِي ، قَالَ الزَّبير : شَيخ كبير لَا أَهْلَ لى وَلَا مَال بيثرب مَا أَصْنع

---

(١) الإضافة من مغازى الواقدى ٢ : ٥١٧ .

(٢) هو ثابت بن قيس بن شماس بن زهير ، خطيب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استشهد يوم اليمامة ، وهو ممن شهد له بالجنة (جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣٧٤) .

(٣) هى الحرب التى كانت بين الأوس والخزرج قبل قدومه - صلى الله عليه وسلم - المدينة ، وكان الظفر فيها للأوس على الخزرج فأخذه الزبير فجز ناصيته ثم خلى سبيله . وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٥ .

(٤) كذا فى الأصول . وفى مغازى الواقدى ٢ : ٥١٨ « وقد أردت » .

(٥) سقط فى الأصول والإثبات عن مغازى الواقدى ٢ : ٥١٩ .

بالحياة ؟ فَأَتى ثَابِتٌ لِرَسُول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فَقَالَ يَا رَسُولَ الله : اعْطِنِى مَالَه وأَهْلَه ، فَقَالَ رسولُ اللهِ - صَلَّى الله عليه وسلم : « هو لك » فرجع إلى الزبير ، فَقَالَ : إنَّ رَسُولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قَدْ أَعْطَانِى وَلَدَك وأَهلَكَ وَمَالَك ، فَقَالَ الزبير: يا ثابت أما أنت فقد كافَأْتنى وَقَدْ قضيتَ الَّذى عَلَيْك يا ثابت : مَافُعِلَ بِالَّذى كَأَن وجهه مرآة صِينيَّةٌ تَتَرَاءَى عَذَارَى الحى فى وجهه ؛ كَعْب بْن أَسَد ؟ قال : قُتِل ، قال : فَمَا فَعَلَ المجلسان ؟ يعنى بنى كَعْب بن قُرَيْظَة وبنى عمرو بن قُرَيْظَة . قَالَ : قُتِلُوا ، قال : يا ثابت : مَا فِى العيش خَيْرٌ بَعْدَ هَؤلاء ، أَرْجِعُ إلى دارٍ قَدْ / كانوا ١٥٤ و
حُلُولاً فيها فأَخلد فيها بعدهم ؟ لَا حَاجةَ لى فى ذلك ، ولكن يَاثَابت انْظُر إلى امرأَتى ووَلَدى [فإنهم جزعوا من الموت[1]] فاطلب إلى صَاحبك فيهم أن يُطلقهم ، وَأَنْ يَرُدَّ أَمْوالَهم ، فَطَلَبَ ثَابت مِنَ النبي - صلى الله عليه وسلم - أَهْلَ الزبير وَمَالَه وولده ، فَرَدَّ رَسُولُ الله - صلى اللهُ عليه وسلم - أَهْلَه وَمَاله إلاَّ السِّلاح . قَالَ الزُّبير : يَاثَابت أَسْأَلك بيدى عِنْدَك إلاَّ أَلْحَقْتَنِى بِالْقَوْم فَمَا أَنَا بِصَائِرٍ لله فَتْلَة دَلْو نَاضِح حَتَّى أَلْقَى الْأَحِبَّة ، قال ابن إسحاق : فقدَّمهُ ثَابت فضُربت عُنُقه ، وقال محمد بن عمر : قَال ثَابت : ما كنتُ لأَقتلَك ، قَالَ الزَّبير : لَا أُبالى مَنْ قَتَلَنى ، فَقَتَله الزُّبَيْر بنُ العَوَّام . ولَمَّا بَلَغَ أَبَا بكر الصِّديقَ قَوْلُه : « أَلْقَى الأَحِبَّة » قَالَ : يلقاهم وَالله فى نَارِ جَهَنَّم خالدًا مُخَلَّدا !

* * *

ذكر اصطفاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ريحانة بنت زيد النضرية لنفسه

كَانَتْ رَيْحَانة[2] بنت زيد بن عمرو بن خُنَافَة منْ بنى النضير مُتَزَوِّجةً فى بَنى قُرَيْظَة ، إصْطَفَاهَا رَسُولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - لنفسه ، وكانت جميلة ، فَعَرَضَ عليها رسُولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - الإِسْلَامَ فَأَبَتْ إلاَّ اليهوديَّة، فَعَزَلَهَا رَسُولُ

---

(١) الإضافة من مغازى الواقدى ٢ : ٥٢٠ .

(٢) وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٦ ، وشرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٣٧ والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٤٥ ، ومغازى الواقدى ٢ : ٥٢٠ « وقد اختلف فى نسبها وفى اسمها » .

الله ـ صَلَّ اللهُ عليه وسلم ـ وَوَجدَ فِى نَفْسه فَأَرْسَلَ إِلَى ابن سَعِيَّة[1] ، فَذَكَرَ لَهُ ذلك ، فَقَال ابْنُ سَعيَّة : فدَاكَ أَبى وَأُمِّى هى تُسْلم ؟ فَخَرَجَ حَتَّى جَاءَهَا ، فَجَعَلَ يَقُولُ لَهَا : لَا تَتَّبعِى قَوْمَكِ ، فَقَدْ رأَيْت مَا أَدْخَلَ عَلَيْهِم حُيَىٌّ بنُ أَخطب ، فَأَسْلِمى يَصْطَفيك رَسُولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لنفسه ، فأَجابت إلى ذلك ، فبينا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى أَصْحَابه ، إذ سمع وَقْعَ نَعْلَيْن فقَال : « إنَّ هَاتَيْنِ لنعلى ابن سَعيَّة ليبشرنى بإسلام رَيْحَانة » ، فجاءه ، فَقَالَ : يَارَسُولَ الله ، قَدْ أَسلمتْ رَيْحَانة ، فَسُرَّ بذَلِك رَسُولُ الله ـ صَلَّى الله عليه وسلم ـ وسَيأتى فى ترجمتها نبذة مِنْ أَخْبَارِهَا وَتَحْرير نسبها .

* * *

ذكر قسم المغنم وبيعه

لَمَّا اجْتَمَعت المغانم أَمَرَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى الله عليه وسلم ـ بالمتاع فبيع فيمن يُرِيدُ ، وبيع السَّبْىُ وقُسِّمَت النَّخْلُ أَسْهُمًا ، وَكَانَت الخيلُ ستَّةً وَثَلاَثين فَرَساً ، فَأَسْهَمَ للْفَرَس بسَهْمَيْن ، وَلصَاحبه سَهْم ، وَللرَّاجِلِ سَهْم . وَقَاد رَسُولُ الله ـ صَلَّى الله عليه وَسَلَّم ـ ثَلاَثَة أَفْرَاسٍ فَلَمْ يَضْرِبْ إلاَّ سَهْمًا وَاحدًا . وَأَسْهَمَ لخلاَّد بن سُوَيْد وَقَدْ قُتل تَحْتَ الْحصْن ، وَأَسْهَمَ لأَبى سِنَان بن مِحْصَن ، مَات وَرسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ يُحاصرهم . وَكَان يُقَاتِلُ مَعَ المسلمين ، وكان الْمُسْلِمُونَ ثلاَثَةَ آلاف ، وكانت سُهْمَانُ الخيل والرجال على ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهماً ، للفرس سهمان ، ولصاحبه سهم وكان السَّبى أَلفاً مِنَ النِّسَاء والصِّبيان ، فأَخرج رَسُولُ الله ـ صَلَّى الله عليه وَسَلَّم ـ خُمُسَه قَبْلَ بَيْع الْمَغْنَم ، فَجزَّأَ السَّبْى خمسة أَجزاء ، فَأَخَذ خُمساً ، وكان يَعْتقُ منه وَيَهب منه ، ويُخْدِم منه مَنْ أَرَادَ وَكَذَلِكَ النخلُ عُزِل خُمسُه ، وَكُلُّ ذلِكَ يُسهم عليه خَمْسَةَ أَجزاء ، ويكتبُ فى سَهْمٍ منها لله ثم يخرج السهم ، فَحَيْثُ صار سهمه أَخذه وَلَمْ يَتَخَيَّر ، وَصَارَ الخُمُس إلى مَحْمِية بن جَزْءِ الزُّبَيْدى ، ثم فَضَّ أَرْبَعَة أَسهم على الناس وأَحْذى رَسُولُ الله ـ صَلَّى الله عليه وَسَلَّم ـ النِّسَاءَ اللاَّتى حَضَرْن الْقِتَال

---

(١) الضبط عن مغازى الواقدى ٢ : ٥٢٠ ـ وفى سيرة ابن هشام بفتح السين وسكون العين وفتح الياء المخففة .

وَلَمْ يُسْهِم لَهُنَّ ، وَهُنَّ صَفِيةُ[1] بنت عبد المطلب ، وأم عمارة نسيبة ، وأم سَلِيْط ، وأم العلاء الْأَنْصَارِيَّة ، والسُّمَيْراء بنت قيس ، وأم سعد بن معاذ ، وَكَبْشَة[2] بنت رافع

وَلَمَّا بيعت السَّبايا وَالذُّرية ، بَعَثَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى الله عليه وسلم – بِطائِفة – قال محمد بن عمر – إلى الشَّام مع سعد[3] بن عبادة يبيعهم ويَشْتَرى بِهِمْ سِلاَحًا وَخَيْلاً .

وقال ابنُ إسحاق وَغَيْرُه : بَعَثَ سعد بن زيد الأنصارى الْأَشْهَلِى بِسَبايَا مِنْ بَنِى قُرَيْظَة إلى نَجْد ، فَابْتَاعَ لهُم بِهَا خَيْلاً وَسِلاَحًا ، وَاشْتَرى عُثْمَانُ بن عفان وَعَبْدُالرَّحْمن ابن عوف – رضى اللهُ عنهما – طَائِفَةً فَاقْتسما ، فَسَهَمَه عثمان بِمَالٍ كثير ، وَجَعَلَ عثمان على كل من اشتراه من سبيهم شَيْئًا موفيا[4] . فَكَانَ يُوجد عِنْدَ الْعَجَائز المالُ وَلَا يُوجَدُ عنْدَ الشَّوَاب فربح عُثْمَان مَالا كثيراً ، وَذَلِكَ أَنَّ عثمان صَارَ فى سهمه الْعَجَائِزُ ، وَيُقَال لَمَّا قَسَّمَ جَعَلَ الشَّوَابَّ عَلَى حِدَةٍ وَالْعَجَائِزَ عَلَى حدَة ، ثُمَّ خَيَّر عبدُ الرحمن عثمانَ ، فَأَخَذَ الْعَجَائِز .

قال ابن أَبِى سَبْرَة : وإنما لم يؤخذ ما جاءت به العجائِز فيكون فى الغنيمة لأنه لم يُوجد مَعَهُن إلا بعد شهر أو شهرين ، فَمن جاءَ منهن بِالَّذِى وُقِّت لَهُنَّ عُتِق ، فَلَمْ يَتَعَرَّض لهن ، واشْتَرَى أَبو الشَّحْم اليهودى امرأتين مع كل وَاحِدةٍ مِنْهُنَّ ثَلاَثَة أَطْفَال بِمائةٍ وخمسين دِينَارًا ، وَجَعَلَ يَقُول : أَلَسْتُم على دين يهود ؟ فَتَقُولُ الْمَرْأَتَانِ : لَا نُفَارِقُ دين قَوْمِنا حَتَّى نَمُوت عليه ، وَهُنَّ يَبْكِين .

ونهى رَسُولُ اللهِ – صَلَّى الله عليه وَسَلَّم – أَنْ يُفرق فى القَسْمِ وَالبَيْع بَيْنَ النِّساء

---

(١) هي عمته – صلى الله عليه وسلم – « السيرة الحلبية ٢ : ٣٦٣ » .

(٢) فى ت « وأم سعد بن معاذ كبشة بنت رافع . وفى مغازى الواقدى ٢ : ٥٢٢ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٣٦٣ « وأم سعد بن معاذ » ولم يذكرا كبشة بنت رافع لا منفردة ولا علماً للكنية التى سبقته .

(٣) مغازى الواقدى ٢ : ٥٢٣ .

(٤) كذا فى ط ، م . وفى مغازى الواقدى ٢ : ٥٢٣ ، وشرحت فى هامشها بأنها الزيادة على الثمن اللذى دفعه . أما فى ت فاللفظ « مؤقتاً » .

والذُّرية وَقَالَ : « لا يُفَارقُ[1] بَيْنَ الأُمّ وَوَلَدِها حَتَّى يَبْلغ » . قيل يَارَسُولَ الله وَمَا بلوغه ؟ قال[2] تحيضُ الْجَارِيةُ وَيَحْتَلِم الْغُلَام » وَكَانَت الأُم وأَولادها الصِّغَارُ تُبَاع مِنَ الْمُشْرِكين مِنَ الْعَرَب ومن يَهُود . وَإِذَا كَانَ الْوَلَدُ صَغيراً لَيْسَ مَعَه أُمٌّ لم يُبع من المشركين وَلَا مِنَ الْيَهُود إلاَّ مِنَ المسلمين .

واسْتُشْهدَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ خَلَّادُ بنُ سُويد ، ومنذرُ بن محمد .

* * *

ذكر بعض ما قيل من الأشعار فى هذه الغزوة

رَوَى البخارى والنِّسائى عَن البراء بن عَازب - رضى الله عنه - أَنَّ رَسُولَ الله - صَلَّى الله عليه وَسَلَّم - قَالَ لِحَسَّانَ يومَ قُرَيْظَةَ : اهجهم أَوْ هَاجِهِم وَجبْريل مَعَكَ .

وروى ابن مردويه عَنْ جابر - رضى الله عنه ، قَال : لما كان يَوْمُ الأَحْزَاب ، وردَّهُم اللهُ بغيظهم . قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى الله عليه وَسَلم - « مَنْ يَحْمِى أَعْرَاضَ المسلمين ؟ » فَقَامَ كَعْب ، وابنُ رَوَاحة ، وَحسَّان ، فقال لِحَسَّان : « اهجُهُم أَنْتَ فإِنَّه سَيُعينُكَ عليهم رُوحُ القُدُس » ، فَقَالَ حسَّان - رَضِىَ اللهُ عنه :

لَقَدْ لَقِيَتْ قُريظةُ ما أَسَاهَا ... وَمَا وَجَدَتْ لِذُلٍّ مِنْ نَصيرِ[3]
١٥٥ و أَصَابَهُمُ بَلاءٌ كَانَ فيه / ... سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِى النَّضِير
غَدَاة أَتَاهُمُ يَهْوِى إِلَيهم ... رَسُولُ الله كالقمَر المُنير
له خيْلٌ مُجَنَّبَة تَعَادَى ... بفرسان عليها كالصُّقُورِ[4]
تَركْناهم وَمَا ظَفِروا بِشيءٍ ... دِمَاؤهُمُ عليهم كالعبير
فَهُم صَرْعَى تَحُومُ الطيْرُ فيهم ... كَذَاكَ يُدانُ ذو العَنَد الفجور
فأَنذِرْ مِثْلَهَا نُصْحًا قُرَيْشًا ... مِنَ الرَّحْمٰن إن قَبِلَتْ نَذِيرى

---

(١) كذا فى ط ، م . وفى ت « لا يفرق » وتوافقها مغازى الواقدى ٢ : ٥٢٤ .

(٢) سقط فى الأصول - والإثبات عن مغازى الواقدى ٢ : ٥٢٤ .

(٣) وانظر هذه القصيدة فى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٥٩ ، والبداية والنهاية له ٤ : ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٤) هذا البيت من ت ، م وهو وارد فى المرجعين السابقين وفى سيرة ابن هشام ٢ : ٢٧١ .

وقال أيضاً :

لَقَدْ لقيَتْ قُرِيظَةُ مَا أَسَاهـــا ... وَحَلَّ بحِصْنَها ذُلٌّ ذَليْـــلُ[1]
وَسَعْدٌ كان أَنْذَرَهُم بِنُصْـــحٍ ... بِأَنَّ إلٰهَكُم رَبٌّ جَليْـــلُ
فَمَا بَرِحُـــوا بِنَقْضِ الْعَهْدِ حَتَّى ... فَلاَهُم[2] فِى بِلَادِهِمُ الرَّسُولُ
أَحَـــاطَ بِحِصْنِهِمْ مِنَّا صُفُوفٌ ... لَهُ مِن حَــرٍّ وَقْعَتِهِم صَلِيـــلُ

وَقَال أيضا :

تَفَاقَدَ[3] معشرٌ نَصَرُوا قُرَيْشًـــا ... وَلَيْسَ لَهُم بِبَلْدَتِهِـم نَصِيـرُ
هُم أُوتُـــوا الكتاب فَضَيَّعُـــوهُ ... وَهُم عُمْىٌ عَـــن التَّوارة بُـــور
كَفَرتُم بالقـــران وَقَـــد أُتيتمُ ... بِتَصْدِيق الَّذى قَالَ النــــذير[4]
فَهَانَ عَلَى سَـــرَاة بَنى لُـــؤىٍّ ... حَرِيقٌ بِالبُوَيْرة مُسْتَطِـيرُ

وَقَال أَيْضًا[5]

لقَدْ سَجَمَتْ[6] منْ دمع عينى عَبْرَةٌ ... وحُقَّ لعينى أَنْ تَفيضَ عَلَى سَعْد
قَتيلٌ ثَوَى فى مَعْرَكٍ فُجِعَتْ بِـــه ... عُيُونٌ ذَوَارِى[7] الدمْع دائمةُ الوَجْد
عَلَى ملَّة الرَّحْمٰن وَارِثُ جَنَّـــةٍ ... مَع الشُّهَدَاء وَفْدهَا أكرمُ الوفْـدِ
فَإن تكُ قَدْ ودَّعْتَنَا وَتَرَكْتَنَـــا ... وَأَمْسَيْتَ فى غَبْرَاء مُظْلمة اللَّحْد
فَأَنْتَ الَّذى يَاسَعْدُ أُبْتَ بِمَشْهَـدٍ ... كَرِيمٍ وَأَثْوابِ المكَارم وَالْحَمْدِ
بِحُكْمِكَ فى حَيَّىْ قُرَيْظَةَ بِالَّـذِى ... قَضَى اللهُ فيهم مَا قَضَيْتَ عَلَى عَمْدِ

---

(١) وانظر هذه القصيدة فى السيرة لابن هشام ٢ : ٢٧٢ .

(٢) فلاهم : فلاه قتله بالسيف ، تقول فليت رأسه إذا ضربته بالسيف (اللسان) .

(٣) انظر القصيدة فى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٣٦ . وفى السيرة لابن هشام ٢ : ٢٧٢ .

(٤) النذير : المراد به الرسول – صلى الله عليه وسلم – والمعنى أن الله تعالى أخذ عليهم العهد فى التوراة أن يؤمنوا بالرسول إذا بعثه الله تعالى فكفروا بالقرآن ولم يتبعوا حكم التوراة .

(٥) وانظر القصيدة فى السيرة لابن هشام ٢ : ٢٦٩ – والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٣٠ .

(٦) سجمت : فاضت وسالت .

(٧) ذوارى : جمع ذارية وهى السائلة .

فوافق حكمَ اللهِ حُكْمُكَ فيهـمُ وَلَم تَعْفُ إذْ ذكَّرْتَ مَا كَانَ مِنْ عَهْدِ
فَإنْ كَانَ رَيْبُ الدَّهْرِ أَمْضَاكَ فى الأُلى شَرَوْا هَذِه الدُّنْيَا بِجَنَّاتِهَا الْخلْدِ
فَنِعْمَ مصيرُ الصَّادقين إذَا دُعُـوا إلَى اللهِ يَوْماً لِلْوَجَاهَةِ والْقَصْـدِ

وقال أيضاً[1] يبكى سعدَ بنَ معاذ ورجالا من أصحاب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم :

أَلاَ يَا لَقَوْمِى هَلْ لِمَا حُمَّ[2] دَافِعُ وهَلْ مَا مَضَى من صالح العيش رَاجِعُ
تذكرت عَصْراً قد مَضَى فَتَهَافَتَتْ بَنَاتُ[3] الْحَشَا وَانْهَلَّ منِّى المَدَامِعُ
صَبَابَةُ وَجْـدٍ ذَكَّرَتْنِى أخـوة وَقَتْلَى مَضَى فيها طُفَيْلٌ وَرَافِعُ
وسعْدٌ فأَصْحَوا فى الْجِنَانِ وَأَوْحَشَتْ مَنَازِلُهُم فَالْأَرْضُ مِنْهُم بَلاَقِع[4]
وَفَوْا يَوْمَ بَدْرٍ للرَّسُولِ وَفَوْقَهُـم ظلاَلَ الْمَنَايَا وَالسُّيُوفُ اللَّـوَامِـعُ
دَعَـا فَأَجَابُوه بحق وَكُلُّهـم مُطيعٌ لَهُ فى كُلِّ أَمْـرٍ وَسَامِـعُ
فَمَا نَكَلُوا حَتَّى تَوَالَوا[5] جَماعَةً وَلَا يَقطعُ الآجَـالَ إلا المصَارِعُ
١٥٥ ظ لَأَنَّهم يَرْجُـون مِنْهُ شَفَاعَـةً / إذَا لَمْ يَكُنْ إلاَّ النَّبِيُّون شافعُ
فَذَلِكَ يَا خَيْرَ الْعِبَادَ بَلَاؤُنـا إجَابَتُنَا لله والمـوتُ نَاقِعُ
لَنَا القدَمُ الأُولى إليكَ وَخَلْفَنَـا لَأَوَّلِنا فى مِلَّةِ اللهِ تَابِـعُ
وَنَعْلَمُ أَنَّ المُلْكَ لِلهِ وَحْـدَهْ وَأَنَّ قَضَاءَ اللهِ لَابُدَّ وَاقِـعُ

---

(١) وانظر القصيدة فى السيرة لابن هشام ٢ : ٢٧٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٣٦ .
(٢) حم : بالبناء للمجهول بمعنى قدر .
(٣) بنات الحشا : أراد بها قلبه وما يقرب منه : وذلك لأنها مستكنة فيه .
(٤) بلاقع : جمع بلقع وهو القفر الخالى .
(٥) كذا فى الأصول . وفى السيرة لابن هشام ٢ : ٢٧٠ « تولوا »

تَنْبِيهاتٌ

الأول : قُرَيْظَةَ بضم القاف وفتح الراء وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة فتاء تأنيث ، قال السمعانى هو اسم رَجُلٍ نَزَل أولاده قَلْعَةً حَصِينَةً بقرب المدينة فنسبت إليهم . وقريظة والنضير أَخَوَانِ مِنْ أَوْلَادِ هَارون ــ عليه الصَّلاة والسَّلام .

الثانى : روى البخارى فى جميع الروايات عَنْ شيخه عبد الله بن محمد بن أسْمَاء قَال : حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَة بن أَسْمَاء عَنْ نافع عن ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ قال : قال رَسُولُ الله ــ صَلَّى الله عليه وسلم : « لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلاَّ فِى بَنِى قُرَيْظَةَ » . إلخ . وَوَافَق الْبُخَارِى على لفظ الْعَصْر من طريق جويرية الإسْمَاعِيلِىّ ، وَأَبُو نُعَيم مِنْ طريق أَبِى حَفْص السلمي عن جويرية وَأصحاب المغازى . وَرَوَاهُ الطبرانىّ ، والْبيهقى فى الدَّلائل بإِسْنَادٍ صحيح إلى الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مَالك عن عَمِّه عبيد الله بن كعب . ورواه الطبرانى أَيْضًا مِنْ هَذَا الوجه مَوْصُولاً بذكر كعب بن مَالك والبيهقى عَنْ عَائِشة ــ رضى الله عنها ــ ورواه مسلم عن عبد الله بن محمد بن أسماء بسنده وَقَال : « لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الظُّهْرَ إِلاَّ فِى بَنِي قُرَيْظَةَ » . وَوَافقه ابن سعد ، وأبو يعْلَى ، وابن حِبَّان ، وأَبُو نُعَيْم من غير طريق أَبِى حفص السابق ، قَالَ الحافظ : ولم أره عن جويرية ــ مِنْ غَيْرِ طريق أَبِى حَفْصٍ السلمى إلاَّ بلفظ الظهر ، وجمع بينهما بِاَحْتِمَالِ أَنْ يكون بَعْضُهُم قَبْلَ الْأَمْرِ كَانَ صَلَّى الظُّهْر ، وَبَعْضُهُم لَمْ يُصَلِّها . فقيل لِمَنْ لَمْ يُصَلِّها ، لا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الظُّهْرَ ، وَلِمَنْ صَلاَّهَا لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ . أَوْ أَن طائفةً منهم راحت بعد طائِفة ، فقيل لِلطَّائفة الأُولى الظُّهر ، والتى بعدها العصر .

قال الحافظ : وَهُوَ جمع لاَبأس به ، لكن يُبْعده اتحاد مخرج الحديث ، لأَنَّه عند الشيخين كما بيناه بإِسنادٍ وَاحِدٍ مِنْ مَبْدئه إلى مُنْتَهَاه ، فيبعد أَنْ يكونَ كلٌّ مِنْ رِجَالِ إِسْنَادِه حَدَّثَ به على الوجهين إذ لو كان كذلك لحمله واحدٌ منهم عن بعض رواته ، وسبق الكلام على ذلك ، ثم قال : هذا كلُّه من حيث حديث ابن عمر ،

أما بالنظر إلى حديث غيره فالأحتمالان المتقدمان فى كونه قال « الظُّهْرَ » لِطَائِفةٍ متجه[1] فيحتمل أن رواية « الظهر » هى التى سمعها ابن عمر ، ورواية « العصر » هى التى سَمِعَها كعبُ بن مالك ، وعائِشَةُ - رضى الله عنهما - وقيل فى وَجْه الجمع أَيْضًا أن يكون - صلى الله عليه وسلم - قال لأَهل الْقُوَّة ، أَو لمن كان منزله قريباً « لا يُصَلِّيَن أَحَدٌ الظُّهْرَ » وقال لغيرهم : « لَا يُصَلِّيَن أَحَدٌ الْعَصْر[2] » .

الثالث : أَغْرَبَ ابن التين فَادّعى أن الذين صلوا « العَصْر » صَلُّوا على ظُهُورِ دوابهم ، وأَسْتند إلى أن النزول إلى الصلاة يُنَافِى مقصودَ الإِسْراعِ فِى الوُصُول . قال : فأَما الذين لم يُصَلُّوها عَمِلُوا بالدليل الْخَاصِّ وهو الأَمر بالإسراع فتَرَكُوا عُمُومَ إِيقَاعِ « العصر » فى وقتها إلى أن فات ، والذين صلُّوا جَمَعُوا بين دَلِيلَيْ وَجُوب الصَّلاة وَوُجُوب الإسراع فصَلُّوا رُكْبَانًا ، لأَنهم لو صلُّوا نُزُولاً لكان مُضادًّا لما أُمروا به من الإسراع ، ولا يُظَن ذلك بهم مع ثُقُوبِ أَفْهَامِهِم قال الحافظ : وفيه نظر ؛ لأَنه لم يأمرهم بترك النُّزُول ، فلعلهم فهموا أن المراد بأَمرهم أَلا يُصَلُّوا العصر إلاَّ فى بنى قُرَيْظَةَ المبالغة فى الأَمر بالإسراع ، فبادَرُوا إلى أمتثال أَمره وخصوا وقت الصلاة من ذلك لما تقرر عندهم من تأكيد أَمرها فلا يمتنع أَن ينزلوا فيصلوا ، ولا يكونُ فى ذلك مضادَّةٌ لما أُمروا به . ودَعْوَى أَنهم صلُّوا رُكْبَانًا يحتاج إلى دليل ، ولم أَرَه صَرِيحاً فى شئ من طُرُق هذه القصة .

الرابع : يُسْتَفَادُ مِنْ حَدِيث ابْنِ عُمَر ، وَكَعْب بن مالك ، وعائشة ترك تَعْنيف مَنْ بَذَل وُسْعَه وأجتهد ، فيؤخذ منه عدم تأثيمه ، وحاصل ما وقع فى القِصَّةِ أَن بعض الصحابة حملوا النَّهى عَلَى حَقِيقَتِه ، ولم يبالوا بخروج الوقت تَرْجِيحًا لِلنَّهى الثَّانِى عَلَى الأَول ، وهُوَ تَرْك تَأْخِير الصَّلَاة عَلَى وَقْتِهَا[3] وَاسْتَدَلُّوا بِجَوَازِ التَّأْخِيرِ لِمَن اشْتَغَلَ

---

(١) عبارة الزرقانى فى شرح المواهب ٢ : ١٣٠ « فالاحتمالان فى كونه قال الظهر لطائفة والعصر لطائفة مجيئها متجه »..

(٢) والزرقانى فى شرح المواهب ٢ : ١٣٠ يوافق ما هنا ويضيف « والجمع الأخير - أى هذا الجمع - ظاهر أيضاً بالنظر لغير رواية ابن عمر » .

(٣) كذا فى ط ، وفى ت ، م « عن وقتها » .

بِأَمْرِ الْحَرْبِ[1] ، وَلَاسِيَّمَا الزَّمَانُ زَمَان التشريع ، والبعضُ الآخَر حَمَلُوا النَّهْىَ على غير الحقيقة وأنه كناية عن[2] الحثِّ والاستعجال والإسْراع إلى بنى قُرَيْظَةَ : وقال[3] فى « زاد المعاد » ما حاصله : كل من الفريقين مأْجورٌ بقصده إلا أَنَّ من صلى حاز الفضيلتين : امتثال الأَمر فى الإسراع ، وامتثال الأَمر فى المحافظة على الوقت ولا سيَّمَا فى هذه القصة بعينها من الحث على المحافظة عليها ، وأن مَنْ فاتته حبط عمله ، وإنما لم يُعَنِّف الذين أخروها لقيام عذرهم فى التمسك بظاهر الأَمر ، ولأَنهم اجتهدوا فأَخروا امتثالا[4] للأمر ، لكنهم لم يَصِلُوا إلى أن يكونوا فى أصوب من اجتهاد الطائفة الأُخرى .

الخامس : قال السهيلى : قوله « من فوق سَبْع سموات » معناه أَنَّ الحكم نزل من فوق . قال : ومثله قولُ زينب بنت جحش ، رضى الله عنها — : زَوَّجَنِى الله تعالى مِن نَبِيِّه منْ فوْقِ سَبْعِ سَمَوَات ، أَىْ أَنْزَلَ تزويجها مِنْ فَوْق[5] ، فَالَ : وَلَا يَسْتَحِيلُ وصفه — تعالى — بالْفَوْق ، عَلَى الْمَعْنَى الَّذِى يَلِيق بِجَلَاله لَا عَلَى الْمَعْنَى الَّذى يَسْبقُ إلى الْوَهْم مِنَ التَّحْديدِ الَّذِى يُفْضِى إلى التَّشْبِيه .

السادس : اخْتُلِفَ فى مُدَّة الْحِصَار[6] فَقَالَ ابْنُ عُقْبَةَ : بضع عشرة لَيْلَة ، وَقَالَ ابْنُ سَعْد: خمس عشرة لَيْلَةً ، وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَلْقَمَةَ بن وَقَّاص خمساً وَعِشْرِين لَيْلَة : وَرَوَاهُ ابْن إِسْحَاق عَنْ أَبيه عَنْ مَعْبد بن كعب ، وَرَوَاهُ الْإِمَام أَحْمَدُ والطبرانى عَنْ عَائشَةَ — رضى الله عنها .

---

(١) يعقب الزرقانى فى شرح المواهب ٢ : ١٢٩ بقوله : « بنظير ما وقع فى الخندق وأنهم صلوا العصر بعد غروب الشمس : لشغلهم بأمر الحرب . فجوزوا عومه بكل شغل تعلق بالحرب » .

(٢) فى ت ، م « على الحث » .

(٣) أى ابن القيم الجوزى .

(٤) فى ت ، م « لامتثال الأمر » .

(٥) قال الزرقانى فى شرح المواهب ٢ : ١٣٥ « وهذا نحو يخافون ربهم من فوقهم » أى عقاباً ينزل من فوقهم وهو عقاب ربهم » .

(٦) وذكر الزرقانى فى شرح المواهب ٢ : ١٣٠ أنه يمكن الجمع بين الروايتين بأن شدة الحصار كانت خمس عشرة ليلة — وترد إليها رواية بضع عشرة ، وأن مدته كلها خمس وعشرون .

السابع : اختُلف فى عدد من قُتلَ من بنى قُرَيْظَةَ : فعند ابن إسحاق : أنهم كانوا سمّائة ، وَبه جَزَمَ أَبُوعُمَر فى ترجمة سعد بن مُعَاذ ، وعند ابن عائذ من مُرْسَل / قتادة : ١٥٦ ظ
كانوا سبعمائة . وقال السُّهَيْلى : المكْثرُ يَقُول : إِنَّهُمْ مَا بَيْنَ الثَّمانمائة إلى التسعمائة ، وفى حديث جابر عند الترمذى والنسائى وابن حِبَّان بإسنادٍ صحيح أنهم كانوا أربعمائة مقاتل ، فيحتمل فى طريق الجمع ، أن يقال إن الباقين كانوا أتباعاً[1] ، وقد حكى ابن إسحاق أنه قيل : إنَّهم كانوا تسعمائة .

الثامن : فى شرح غريب القصة .

« رَجَّلَ رَأْسَه » بفتح الراء والجيم المشددة : سَرَّحَه

المِجْمَرة – بكسر الميم الأُولى : المبْخَرَة .

عَذيرَك – بفتح الْعَيْن المُهْمَلَة وَكَسْر الذَّال المُعجَمة وَسُكُون التَّحْتيَّة وَفَتْح الرَّاء أى هَات مَنْ يعذرك ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِل .

دِحْيَة – بكسر الدَّال المهملة وفتحها : وهو الريش.

إِثْرَه – بكسر الهمزة وسكون الثاء المثلثة ويجوز فتحها ، وحكي تثليث الهمزة .

الاَعْتِجَار بالعمامة : هو أن يلفها على الرأس ، ويرد طرفها على وجهه ولا يَعْمَل منها شيئاً تحت ذقنه .

أُرَى – بضم الهمزة : أظن

الرِّحَالَةُ – بكسر الراء وتخفيف الحاء المهملة : سَرْجٌ[2] مِنْ جُلُودٍ ليس فيه خَشَب ، كَانُوا يَتَّخِذُونَه لِلرَّكْضِ الشَّدِيد ، والجمع الرَّحَائِل .

---

(١) قال ذلك الحافظ بن حجر كما فى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٣٧ .
(٢) يقال هى أكبر من السرج وتغشى بالجلود وتكون للخيل والنجائب (لسان العرب ر.ح.ل)

اللأمة ـ بالهمزة : الدِّرع ، وقيل : السلاح . ولأمة الحرب آلته ، وقد يترك الهمز للتخفيف .

الإِسْتَبْرَق : ضربٌ من الدِّيباج غليظ .

الدِّيْبَاج : فارسيٌّ معرّب ، وقد تكسر الدال وقد تفتح .

القطيفة : كساءٌ له خَمْل

الماجِشُون ـ بكسر الجيم وضم الشين المعجمة : ومعناه الورد .

الثَّنَايَا ـ جمع ثنية : وهى الثَّنى[1]

حمراءُ الأَسد : تقدمت فى غزوتها .

الْجَهْد : المشقَّة والتَّعَب .

الصَّفَا ـ بالقصر : الحِجَارَةُ ، وَيُقَالُ : الْحِجَارَةُ الْمُلْس[2]

لأُضَعْضِعَنَّها : لأُحركنَّها وأزلزلنها .

ساطعاً : مرتفعاً .

الزُّقَاق ـ بضم الزاى وتخفيف القاف وَبَعْدَ الْأَلِفِ قَاف أُخْرَى .

بَنِى غَنْم ـ بغين مُعْجَمَة مفتوحة وسكون النُّون : بَطْنٌ من الخزرج مِنْ وَلَدِ غَنْم بْنِ مَالِك بن النجار .

كأنى أنظر إلى الغُبار : أى أنه مُسْتَحْضِرٌ القصة حتّى كأنه ينظر إليها مُشَخَّصة له بعد تلك المدّة الطويلة .

(١) وهى موضع على ثمانية أميال من المدينة (ياقوت . معجم البلدان) .

(٢) فى ت « الحجارة الملبس » .

موكِبُ جبريل – بتثليث الباء ؛ الْفَتح بتقدير انظر ، والجرُبَدَل مِنَ الْغبار ، والضَّمُّ خبر مُبَتَدأ مَحْذُوف تَقْدِيره هَذَا مَوْكب جِبْرِيل . والموكب : نَوْعٌ مِنَ السَّيْر ، وَجَمَاعَة الفرسان أو جماعة يسيرون[1] وكان السير برفق .

يَا خَيْلَ اللهِ ارْكَبِى » فيه حذف مضاف تقديره : يا فرسان خيل الله اركبي .

* * *

شرح غريب ذكر مسير رسول الله – صلى الله عليه وسلم

لواء الجيش : عَلَمُه ، وهو دون الراية .

ابتدره الناس : سارعوا إليه

المِغْفَرُ – بكسر الميم : ما يلبَس تحت البَيْضَة[2]

القَنَاةُ : الرُّمْح .

اللُّحَيْف[3] : بالضم : يأْتى الكلام عليه فى خيله – صلى الله عليه وسلم .

الْبَهِىّ – بفتح الْبَاء وكسر الهاء وتشديد الياء : لقبُ عبد الله بن يسار لبهائه .

يَعْفُور : يأْتى الكلام عليه فى حُمُرِهِ – صلى الله عليه وسلم

الصَّوْران – تثنية صَوْر – بالفتح ثم السكون . اسم للنخل المجتمع الصغار موضع فى أقصى بقيع الغَرْقد[4] مما يلى طريق بنى قُرَيْظَة .

---

(١) إضافة يقتضيها السياق . ويعززها ما جاء فى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٢٨ .

(٢) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ، وقيل هو رفرف البيضة ، وقيل : هو حلق يتقنع به المتسلح ، قال ابن شميل : المغفر حلق يجعلها الرجل أسفل البيضة تسبغ على العنق فتقيه ، قال : وربما كان المغفر مثل القلنسوة غير أنها أوسع يلقيها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع (لسان العرب غ.ف .ر) .

(٣) اللحيف : ضبطه هنا بالضم أى ضم لامه – وفى لسان العرب « اسم فرسه صلى الله عليه وسلم – لطول ذنبه ، وهو فعيل بمعنى فاعل ، كأنه يلحف الأرض بذنبه : أى يغطيها .

(٤) لم يرد هذا اللفظ فى سياق المتن . والغرقد كبار العوسج ، وهو مقبرة أهل المدينة داخل المدينة بأعلى أودية العقيق (ياقوت . معجم البلدان) .

يقذف الرعب : يرميه ويجعله فى قلوبهم(١)

الصَّيَاصِىّ : الحُصُون .

بئرأُنَا - بالضّم وتخفيف النون كَهُنَا ، وقيل بالفتح وبالتّشديد كَحَتَّى وقيل كحتى لكن بالموحدة / بدل النون ، وقيل(٢) غير ذلك . ١٥٧و

الْحَرَّة : أَرض ذات حجارة سود نخرة كأَنها أَحرقت بالنار

الأَخابِيثُ : جمع أَخبث

أُسَيْد - بضم الهمزة وآخره دال مهملة .

الحُضَيْر - بضم الحاء المهملة

الجُحر - بضم الجيم : الثقب .

خَارُوا : ضَعُفُوا وجَبُنُوا .

« الطاغوت » : ما عُبِدَ مِنْ دُونِ الله .

* * *

شرح غريب ذكر محاصرة المسلمين لبنى قريظة

« النَّبْل » : السِّهام .

يَتَعَاقَبُون : يتناوبون .

الْحلْقَة - بفتح الحاء وسكون اللاَّم : السلاح كله .

إلاَّ أَنْ ينزلُوا على حكمه : على قَضَائه فيهم .

---

(١) فى الأصول « يرميه يجعله » مكرراً العبارة السابقة والمثبت يقتضيه السياق .

(٢) وفى القاموس المحيط : بئر بالمدينة لبنى قريظة وواد بطريق حاج مصر . وانظر نهاية الأرب للنويرى ١٧ : ١٨٧ ، وشرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٢٨ .

شرح غريب ذكر اعتراف كعب بن أسد بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

خِلاَلاً – بكسر الْخَاءِ المُعْجمة ، وتخفيف اللاَّم : أَى خِصَالاً ، جمع خَلَّة بفتح المعجمة وتشديد اللاَّم .

إِسْرَائيل : يعقوب .

حُيَىّ – بضم الحاء المهملة وتكسر وتحتيتين ثانيهما مشددة .

أَخْطَب – بفتح الهمزة فخاء معجمة ساكنة ، فطاء مهملة فموحدة .

« عَلَىّ هذه » – بتشديد التحتية ، وهذه : اسم إشارة ، محلها النصب مفعول أَبَيْتم .

جَوَّاس – بجيمٍ فواو مُشَدَّدة فأَلف فسين مهملة .

النَّسْل : الولد .

لَعَمْرى – بفتح اللاَّم والعين : أَى وحياتى .

غِرَّةً – بكسر الغين المعجمة وتشديد الرَّاء : الْغَفْلَة .

مُصْلِتِينَ – جمع مُصْلِت بِكَسْرِ اللاَّم ، وبالصَّاد المهملة الساكنة : أَى مُجَرِّدين السيوف من أغمادها .

أُسَيْد – بفتح الهمزة وكسر المهملة ، وقيل إنه بضمٍّ الهمزة وبفتح السين .

سَعْيَة – بسين فَعين ساكنة مهملتين فتحتية مفتوحة ، فتاء تأْنيث .

الْهَيِّبَان – بفتح الهاء وكسر التحتية المشدّدة بعدها موحدة .

هَدْل – بفتح الهاء وإسكان الدال المهملة وباللام .

الْخَرْج – بفتح الخاء المعجمة وسكون الراءَ بعدها جيم والخراج : ما يُؤدَّى كل سنة .

جَهَشَت إليه – بفتح الجيم والْهَاء : أسرعت متباكية .

الأُسطوانة[١] :

العمد – بالدال ويجوز فتح العين والميم ويكون مفرداً وجمعاً . ويجوز ضم العين والميم أيضاً : والمراد هنا : سوارى المسجد .

المُخَلَّقَة : التى طُلِيَتْ بالْخَلُوق وزن رَسُول ، وهو ما يُتَخَلَّقُ به من الطِّيب . وقيل : هو مائع فيه صفرة .

أرى – بفتح الهمزة .

حَمْأَة : طين أسود .

آسِنَة : مُتغيِّرة .

رَبُوض – بفتح الراء وتخفيف الموحدة المضمومة وبعد الواو ضاد معجمة : أى عظيمة غليظة .

قُسيْط : تصغير قسط .

ثار الناس : نهضوا .

بِضْعَةٌ مِنِّى – بفتح الموحدة وسكون الضاد المعجمة : قِطْعَةٌ مِنِّى .

أطأً[٢] – بهمز آخره .

أنْخَلِع من مالى : أخرج منه لله .

---

(١) الأصطوانة : وترسم بالسين « الأسطوانة » وأكثر ورودها بالسين .
(٢) كذا فى الأصول : ولم يرد ذكر لكلمة أطأ فى سياق طلب اليهود لأبى لبابة .

شرح غريب ذكر نزول بنى قُرَيْظَةَ على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم

جَهَدَهم : اشتد عليهم .

كُتِّفُوا : بالبناء للمفعول .

١٥٧ ظ الأَثاث ـ بفتح الهمزة : / متاع البيت ، الواحد ، أَثاثة ، وقيل : لَا وَاحدَ له مِنْ لفظه .

الْجِرَارُ ـ بكسر الجيم وتخفيف الراء : جمع جَرَّة .

السَّكَر ـ بفتح السين المهملة والكاف : نبيذُ التمر ، وفى التنزيل (تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا[1])

أُهْرِيقَ ـ بضمٍّ الهمزة وفتح الهاء وتسكن .

حلفاؤنَا : أراد الذين حالفناهم على المناصرة .

قَيْنُقَاع : تقدم ضبطها فى غزوتها .

الْحَاسِرُ ـ بالحاء والسين المهملتين : الذى لا دِرْعَ عليه .

دارع : صاحب درع .

أَلَحُّوا عليه : تمادَوْا على قولهم .

الشَّعْث : التَّفَرُّق والانتشار .

الضَّائع : الذى ليس له من يقوم بأمره ، وفى لَفْظ الضَّيْعة : بفتح الضاد المعجمة ، وسكون التحتية ، وفتح العين المهملة ، وتاء تأْنيث ، أى تُرِك وضُيِّع ، وهو أيضاً : مصدر ضاع الشئُ ضَيْعَةً وضياعاً ، وأضعتُهم : تركتهم .

أعرابى : منسوب إلى الأعراب ، وهم سكان البادية .

---

(١) سورة النحل ٦٧ .

الشَّنَذَة ـ بشين معجمة ، فنون ، فذال معجمة مفتوحات ، تشبه الإكاف يُجْعَل لمقدمته حِنوٌ وهو بالكسر واحِد أحناء السَّرج والقَتَب ، وحِنوُ كل شئ اعوجاجه.

الخِطَام ـ بكسر الخاءِ المعجمة : مَا تُقَادُ بِهِ الدَّابَّة .

آن ـ بالفتح والمدّ : قرُبَ وَدَنَا .

اللَّائم : العاذل .

النّعى : خبر الموت .

تَمُنّ عَلَيْنَا : تُنْعم .

مَا آلوكم جُهدا : أى ما أَدع جهدا ولا أقصِّر فى ذلك .

الجُهد : الطَّاقة .

المُوسَى : آلَةُ الحديد التى يُحْلَق بها .

تُسْبَى النِّساء ، السَّبْىُ : النَّهب وأَخْذُ الناس عبيداً وإماءً .

أَرْقِعَة[1] : أى السَّمٰوات ، قال ابن دُرَيْد : كذا جَاءَ على لفظ التَّذْكير على معنى السَّقْف قال ابن الأعرابى : سَمُّوها « الرقيع » لأَنَّهَا مَرْفُوعَة بالنُّجُوم .

المِلِك ـ بكسر اللَّام .

وَضَعَت الْحَرْب أوزارها : الأَوزار : هنا السلاح وآلة الحرب وهو كناية عن الانقضاء ، وفيه حذف ، أى حتى يَضَعَ أَهلُ الحرب أَثْقَالهم ، فأَسند الفِعْلَ إلى الحرب مجازا .

* * *

شرح غريب ذكر قتلهم

فَسِيقُوا : من السَّوق بالفتح ، وهو الإسراع .

الكَدْمُ : العضّ .

الحُمُر : الحمير .

---

(١) الرواية التى ساقها مصنفنا « سبع سماوات » وهناك روايات ورد فيها ذكر « سبعة أرقعة » وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٢ .

غَدَا ــ سَار غُدْوَة ، أى أول النَّهَار .

الأُخْدُود : شقّ فى الأَرض مستطيل .

أَحْجَارُ الزَّيْت : مكان بالمدينة الشريفة .

أَرْسَالاً ــ بفتح الهمزة : أى طائِفة بعد طائِفة .

عِلْيَةُ أَصْحَابه : أشرافهم .

يُذْهَبُ بهم ــ بضم أَوَّله وفتح ثالثه .

لَايَنْزِع : لا يَرْجِع .

أَزْرَى بِه : قصَّر فى حقه

الحُبَاب ــ بحاءٍ مهملة وموحدتين . وزن غراب .

الحُلَّة : إزار ورداء ، وأَصل تسميتهما بها إذا كان الثوبان جديدين لَمَّا يُحَل طَيُّهما ، فقيل له حُلَّة بهذا الاسم ، ثم استمر عليها .

شُقْحِيَّة[1] بضَم الشين المعجمة ، من شقح البُسْرُ إذا تَلَوَّن .

فُقَاحِيَّة ــ بفَاءٍ مضمومة ، فقاف ، فحاءٍ مهملة ، فتحتية مشدَّدة ، نسب إلى الفُقَاح ، وهو الزَّهر إذا انْشَقَّتْ أَكمامه[2] .

عَمَدَ إليها : قصد .

الأُنْملة : طرف الإصبع .

التَمَسَّ بمثناة فوقية فميم فسين مهملة : طَلَبَ .

---

(١) فى البداية والنهاية لابن كثير ٢ : ١٢٤ « حلة فقحية » وهى ضرب من الوشى .
(٢) كذا فى ط وفى ت ، م « أكمه » .

قَلْقَلْتُ : حرّكْتُ .

من يَخْذُلِ اللهَ يُخْذَل بفَتح الهاء من الاسم الكريم قالهُ السُّهيلي . والضم الظاهر كما فى نسخ صحيحة من السيرة .

المَلْحَمَةُ : القتالُ وموضعهُ أَيْضًا .

جابذه : لغة فى جاذبه ، وقيل : مقلوب منه . إذا جره إليه .

الإسار – بالكسر : القَيْد

/ قَيّلوهم : من الْقَيْلُولة . ١٥٨ و

تُبْرِدُوا : تكسر شدة الحر .

الْجَزَع – بفتحتين : نقيضُ الصَّبر .

لم أُنبتْ – بضمّ الهمزة وسكون النون وكَسْر الموحدة .

لَاذَ به : استجار .

سَلْمَى بفتح السين المهملة : إحدى خالات النبى – صلى الله عليه وسلم ؛ أى خالاتَ جَدِّه عبد المطلب ، لأَنّ أُمه من بنى عَدِىّ بن النَّجّار من الأَنصار .

الدَّأب – بالسكون والتحريك : العادة والتأَنّى .

بنانة – بموحدة ونونين بينهما أَلف ؛ نقله النَّوَوِىّ فى مُبْهَماته عن الخطيب . وقال فى المورد : رأَيته بِخَط الحافظ السِّلَفِى بثاءٍ مثَّلثة ، فموحدة ، فأَلف ، ففوقية ، قلتُ : وكذا رأَيته فى نسخةٍ من العيون صحيحة جدًّا قُرئت على مصنفها مرَّات ، وقرئت على الحافظ ابن حجر وغيره من المُتْقِنِين .

الزَّبير بن بَاطَا – بفتح الزَّاى ، وأَبوه ؛ بموحدة ، فأَلف ، فطاءٍ مهملة فأَلف مقصورة .

شَدَخَه : كسره .

انْطُلِقَ بِهِ – بالبناء للمفعول .

* * *

شرح غريب ذكر خبر ثابت بن قيس – رضى الله عنه

مَنَّ عليْه – بفتح الميم وتشديد النون .

بُعَاث – تَقَدَّمَ الكلام عليه فى أبواب إسلام الأَنصار .

لهُ عِنْدِى يد : نعمة أَنْعَمَها علىَّ .

جَزّ – بفتح الجيم وتشديد الزاى .

مِرآة – بكسر الميم ، وإسْكان الرّاء فهمزة مفتوحة ممدودة فتاء تأْنيث .

صِينِيَّةٌ : منْسُوبة إلى الصين .

الْعَذَارَى : جمع عَذْراء ، سُمِّيتْ البكر لذلك لضيقها .

الحىّ : القبيلة

الْبَادِى : خلاف الحاضر .

المَحْلُ[1] : الجَدْب .

مُقَدِّمتنا – بكسر الدال المهملة المشددة ؛ مقدمَةُ الحرب : أَوله .

عَزَّال – بعين مهملة مفتوحة فزاى مُشَدَّدة فأَلف فلام .

سِمْوَال[2] – بسين مهملة مكسورة وتفتح ، فميم وآخرهُ لام .

المَجْلِس – بكسر اللاَّم : موضع الجُلُوس ، وبفتح : المصدر .

---

(١) المحل : هذا اللفظ لم يرد فى سياق المصنف ، وإنما ورد فى سياق مغازى الواقدى ٢ : ٥١٩ .

(٢) فى البداية والنهاية ٢ : ١٢٦ يثبت رواية بشين معجمة .

فَتَلةُ[1] دَلْوَنَاضِحٍ – قال ابن إسحاق : بالفاء والفَوْقِيَّة أى مقدار ما يأْخذ الرَّجُلُ الدَّلو التى خرجت من الْبِئْرِ فَيَصُبّها فى الحوض ، ثُمَّ يَفْتِلها أى يردها إلى موضعها . وقال ابنُ هشام : إنما هو بالقاف والموحدة ، وقَابِل الدَّلو : هو الذى يأْخذها من المستق ، ولفظ الخبر عند أبى عبيد : فلست صابرا عنهم إفْرَاغَةَ دَلْو .

ما أُبَالى : ما أهتم ولا أكترث .

* * *

شرح غريب ذكر اصطفائه – صلى الله عليه وسلم – رَيْحَانة رضى الله عنها

خُنَافَة : بالخاء والنون[2] .

وَجَدَ فى نَفْسه : غضب ولم يُظْهِر ذلك .

* * *

شرح غريب قسم المغنم

قاد ثلاثة أفْرَاس : جَنَّبَها .

مِحْصَن – بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين ثم نون .

السُّهْمَان – بالضم والأَسهم والسهام : النَّصيب .

الرِّثَّة – بكسر الراء وتشديد الثاء المثلثة : وهى متاع البيت الدون .

أَحْذَى بحاء مهملة فذال معجمة : أَعْطَى .

سَهَمَهُ – فعل ماض : أى غلبه .

مَحْمِيَة – بفتح الميم / وسكون الحاء المهملة وكسر الميم الثانية وتخفيف التحتية . ١٥٨ ظ

---

(١) فى المرجع السابق ٢ : ١٢٥ « قال ابن اسحاق : فيلة – بالفاء والياء المثناة من أسفل ويقول ابن هشام بالقاف والباء .

(٢) بياض فى الأصل وما أثبته : تأكيد لرسم الاسم فى سياق المتن . ولعل المصنف هنا لم يترجح لديه وجه فى الرسم فتركه حتى يطمئن لرأى « وخنافة » كانت من بنى النضير ومتزوجة فى بنى قريظة رجلا يقال له الحكم (شرح المواهب : ٢ : ١٣٧) .

جَزْء – بجيم مفتوحة فزاى ساكنة فهمزة .

سَبْرة – بفتح السين المهملة وسكون الموحدة .

* * *

شرح غريب قصيدتى حسان – رضى الله عنه

ما أَساها : أَرَاد ما ساءها ، فقلب ، والعرب تفعل ذلك فى بعض الأَفعال ، يقولون : رأَى وأَرى فى معنى واحد على جهة القلب .

المُجَنَّبة : التى تجنب ، أَى تقاد .

تعادى : تجرى وتسرع .

الْعَبِير : هنا الزَّعْفَران .

تَحُوم – بحاءٍ مُهْمَلَة : تستدبر .

يُدَان – بضم التحتية : يُجْزى .

الْعَنَد – بفتح العين المهملة والنون والدال المهملة : الخروج عن الحق .

الفَجُور[١] : بفتح الفاء من الفُجور وخفضه على الجواد[٢] وقد كان يجوز فيه الرفع على الإقواء فى القوافى . وكذلك من رواه « الفخور » .

[نذيرى][٣] هنا مصدر . قال تعالى : (كَيْفَ نَذِيرِ)[٤] أى إِنْذَارِى .

تَفَاقَد : فَقَد بعضُهُم بَعْضًا ، وهو دُعَاء عليهم .

بور : ضُلاَّل ، أَو هَلْكى من البَوَار : وهو الهلاك .

---

(١) بياض بالأصول والمثبت يقتضيه السياق .

(٢) كذا فى ط ، وفى ت . م « و خفضه على الجوار » .

(٣) سقط فى الأصول ، والمثبت يقتضيه السياق .

(٤) سورة الملك آية : ١٧

السَّراةُ – بفتح السين المهملة : الخِيَارُ .

البويرة : موضع ببنى قُرَيْظَةَ . وتقدم الكلام عليها فى غزوة بنى النَّضِير .

الطَّوَائف : النواحى

السَّعير : النّار الْمُلْتَهبة .

النُّزه : بضم النون : البعد ، يقال فلان يُنَزِّهُ نفسه عن الأَقذار أى يباعد نفسه عنها .

يَضِير– بالضاد المعجمة : بمعنى يَضُر . يقال : ضَارَّة بمعنى ضرّه ، ومن رَوَاهُ بالصّاد المهملة فمعناه تشقق وتقطع .

الباب الحادى والعشرون

فى غزوة بنى لِحْيَان(1) بن هذيل بن مدركة بناحية عُسْفان

وَجَدَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – على عاصم بن ثابت ، وخُبَيْب بن عَدِىّ وأصحابهما(2) المقتولين بالرَّجِيع الآتى ذكره فى السَّرَايا والبُعُوث . وَجدًا شديدا ، فأظهر أنه يُرِيد الشَّام ، ليُصِيبَ مِنَ القوم غِرَّة ، فَعَسْكَر من ناحية الجُرُف ، وخرج فى مائتى رَجُل ، ومعهم عشرون فرساً .

قال محمد بن عمر ، وابن سعد ، وابن هشام : واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم . فخرج من المدينة فسلك على غراب(3) ثم على مَحِيص ثم على البَتْرَاء ، ثم صَفَّقَ ذات اليسار ، فخرج على يَيْن(4) ثم على صُخَيْرَات الثمام ، ثم استقام به الطريق على السَّيَالَة ، فَأَغَذَّ السَّيْرَ سريعاً حتى نزل بطن غُرَان(5) وبينها وبين عُسْفَان خمسةُ أميال حيثُ كان مُصَابُ أصحابه(6) فَتَرَحَّم عليهم ، وَدَعَا لهم فسمِعَتْ به بنو لِحْيَان فهربُوا فى رؤوس الجبال فلم يقدر منهم على أحد ، فأقام يوماً أو يومين ، فبعث السرايا فى كل ناحية ، فلم يقدروا على أحد . فلمَّا أخطأه من غِرَّتِهم ما أراد . قال : « لو أنَّا هَبَطْنَا عُسْفَان لَرَأَى أَهْلُ مَكَّةَ أنَّا قد جِئْنَا مَكَّة » فهبط فى أصحابه حتى نزلوا عُسْفَان .

---

(1) وانظر فى غزوة بنى لحيان (مغازى الواقدى ٢ : ٥٣٥ – وابن كثير – البداية والنهاية ٤ : ١٤٩ وشرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٤٧ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٨٠ .

(2) عبارة الزرقانى فى شرح المواهب ٢ : ١٤٧ « كانوا عشرة أو سبعة ، وأراد بأصحابه – أى عاصم – ما يشمل المقتولين ببئر معونة ، وهم القراء السبعون ؛ لأن عاصما وأصحابه لم يقتلوا بها بل كانوا سرية وحدهم .

(3) فى مغازى الواقدى ٢ : ٥٣٦ « على غرابات » وفى الهامش ويقال غراب بصيغة المفرد كما فى ابن إسحاق : وهو جبل بناحية المدينة .

(4) فى المرجع السابق « بين » بالباء الموحدة . وشرحت فى الهامش بأنها قرية من قرى المدينة تقرب من السيالة (عن معجم ما استعجم ص ١٨٩) وسيرد التعريف بها فى التنبيهات . وانظر وفاء الوفا ٤ : ١٣٣٥ .

(5) غران : اسم لوادى الأزرق خلف أمج بميل (وفاء الوفا) ٢ : ٣٥٣ وسيرد فى التنبيهات .

(6) أى الذين قتلوا فى بئر معونة (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٤٧)

قالَ ابن إسحاق : ثم بعث فَارِسَيْن ، وقال ابن عمر ، وابن سعد : بَعَثَ أبا بكر – رضى الله عنه – فى عشرةِ فَوَارِس لتسمع به قريش فَيَذْعَرهم ، فأتوا كُرَاع الْغَمِيم ، ثم رَجَعُوا ولم يلقوا أحدًا / وراح رسولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم – قَافِلاً قال جابر ١٥٩ و
فيما رَوَاهُ ابن سعد : سمعتُ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يقولُ : حين رَجَع : « آيبُون تَائبُون – إن شاءَ اللهُ تعالى – لِرَبِّنَا حَامِدُون » وفى رواية « لربِّنَا عَابدُون ، أَعُوذُ باللهِ مِنْ وَعْثَاء السَّفر ، وكآبةِ المُنْقَلَبِ ، وسُوءِ المنظر فى الأَهْلِ والْمَالِ » . زاد محمد ابن عمر : « اللَّهم بَلِّغنا بَلاَغًا صَالحاً يبلغُ إلى خَيْرِ مَغْفِرتك ورضوانك » قالوا : وهذا أول ما قال هذا الدُّعاء . وغاب – صلى الله عليه وسلم عن المدينة أربع عشرة ليلة ، وقال كعب بن مالك – رضى الله عنه – فى هذه الغزوة .

لَوَانَّ بنى لِحْيَان كانوا تناظـروا لَقُوا عُصَباً فى دَرِاهِم ذَاتَ مَصْدَق
لَقُوا سَرَعَان يملأُ السَّرْبَ رَوْعُـه أمام طَحُونٍ كَالمَجَـرَّة فيلق
ولكنهم كانوا وِبارًا تَتَبَّعَتْ شِعَاب حِجَانٍ غير ذى مُتَنفَّق

* * *

تَنْبيهات

الأول : اختلفوا فى أى شهر وفى أى سنةٍ كانت هذه الغزوة فقال ابن سعد : كانت هذه الغزوة لهلال ربيع الأول سنة ست[1] ، وصحح شيخه محمد بن عمر : أنها فى سنة ستٍّ فى رجب ، وقال ابن إسحاق فى رواية البكائى ، وسلمة بن الفضل : على رأس ستة أشهر فى جمادى الأُولى وقال فى رواية يونس كما ذكره الحاكم : فى شعبان ، وقال ابن حزم : الصحيح أنها فى السَّنة الخامسة ، وذكرها بعضهم أنها فى السنة الرابعة ، وجزم الذهبي فى تاريخ الإسلام وغيره من العلماء : بـأنها فى السادسة ، وصححه فى البداية .

---

(١) الخلاف الموجود هنا له نظير فى كتب السيرة . فهل كانت الغزوة فى ربيع الأول . أو فى رجب ، أو فى شعبان . وهل كانت فى السنة الرابعة ، أو الخامسة ، أو السادسة . ولكن ابن حزم جزم بأنها فى الخامسة . ويقول : إن هذا هو الصحيح ، وهو قول ابن إسحاق (البداية والنهاية ٤ : ١٤٩) (وشرح المواهب ٢ : ١٤٦) و (سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٢٧٩) .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

لِحْيَان – بكسر[1] اللاَّم وسكون المهملة : نسبة إلى لِحْيَان بن هُذَيل[2] بن مُدْركة ابن إلياس بن مُضَر .

هُذَيل – بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وباللام .

عُسْفَان[3] – بضم العين المهملة وسكون السين المهملة وبالفاء والنون .

غِرَّة : غَفْلة .

وَجَد على عاصم : حَزِن .

خُبَيْب – بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة .

الرَّجِيع – بفتح الراء وكسر الجيم وزن رضيع : من ناحية الشام على ثلاثة أَمْيَال من المدينة .

الجُرُف – بضم الجيم والراء وبالفاء : موضع قرب مكة ، وآخر قرب المدينة واليمن واليمامة .

غُرَاب – بلفظ الطائر المعروف : جبل شأمى[4] المدينة .

مَحِيْص بفتح الميم وكسر الحاء – وبالصّاد المهملتين كقَليل[5] : موضع بالمدينة .

الْبَتْرَاء : تأْنيث أبتر .

---

(١) فى شرح المواهب ٢ : ١٤٦ « بكسر اللام وفتحها – لغتان » .

(٢) فى المرجع السابق يقول الزرقانى : وزعم الهمذانى النسابة : أن أصل بنى لحيان من بقايا جرهم ، ودخلوا فى هذيل فنسبوا إليهم .

(٣) عسفان : قرية جامعة بين مكة والمدينة على نحو يومين من مكة « وفاء الوفا » (٢ : ٣٤٥)

(٤) فى شرح المواهب ٢ : ١٤٧ « جبل بناحية المدينة ، وفى السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٧٩ « جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام .

(٥) فى د « كحليك » .

صفّق – بتشديد الفاء : عَدَل .

يَيْن – بتحتانيتين الأُولى مفتوحة والثانية ساكنة وآخره نون . وضبطه الصغانى بفتحهما : وادٍ من أودية المدينة .

صُخَيْرَات – بضم الصاد المهملة وبالخاء المعجمة المفتوحة وسكون التحتية جمع صُخَيْرة بالتصغير .

الثُّمَام – بثاء مثلثة مضمومة ، ورواه المغاربة بالمثناة الفوقية .

السَّيَالة – كسحابة : مكان على ثلاثين ميلا من المدينة .

أَغَذَّ السَّير يَغُذُّه إغْذَاذًا – بغين وذال معجمتين : أى أسرع .

غُرَان – بضم الغين المعجمة وتخفيف الراء وآخره نون : وادى الأَزرق[1] .

يَذعَرهم : يخوفهم .

قافلاً : راجعاً

آيبون : راجعون

/ وعْثَاء السَّفر – بالمثلثة : مشقته . ١٥٩ ظ

الكآبة : الحزن .

تَنَاظَرُوا : أى أنتظر بعضُهم بعضا .

العُصَب – بضم العين وفتح الصاد المهملتين ، وآخره موحدة : الجماعات .

السَرَعَان – بفتح السِّين والراء المهملتين ، أول القوم .

---

(١) وادى الأزرق : بين أمج وعسفان وبعيد عن الأخير بخمسة أميال (شرح المواهب ٢ : ١٤٧) .

السَّرْب – بسين مهملة مفتوحة فراء ساكنة : الطريق ، وبكسر السين : النَّفْس .

الرَّوْعُ : الفزع .

طَحُون : كثيفة تطحن كل ما تمر به .

المَجَرَّة – هنا مَجَرَّة السماء ؛ وهى البياض المستطيل بين النجوم .

الْفَيْلَق : الكتيبة الشديدة .

الوِبَار : جمع وَبْر ، دويبة على قدر الهِرّ تشبه بها العرب الضّعفاء .

الشِّعَاب : جمع شعب وهو المنخفض بين الجبلين .

الحِجَان – بحاءٍ مهملة فجيم فألف فنون : المعوج ، والأَحْجَنُ : المعوج ، ومن رواه الحِجاز[1] بالزاى عنى أَرض مكة وما يليها ، ومن رواه حجار بالراء فهو جمع حجر .

غير ذى مُتَنَفَّق : أى ليس له باب يخرج منه ، وأصله من النَّافِقَاءِ ، وهو أحد أبواب جحرة اليربوع إذا أخذ عليه من باب الجُحْرِ خرج عليه .

---

(١) وهى رواية ابن هشام فى السيرة النبوية ٢ : ٢٨١)

الباب الثانى والعشرون

فى غزوة الحديبية[1]

والسبب فى ذلك ما رواه الفريابى ، وعبد بن حُميد وابن جرير ، والبيهقىّ عن مجاهد ، وعبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة ، وابن جرير عن ابن زيد ، ومحمد ابن عمر عن شيوخه قالوا : أُرِى رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أَنَّه دخل مكة هو وأَصحابُه آمنين مُحَلِّقين رؤوسهم ومقصرين ، وأَنه دَخَل البيْتَ ، وأَخذ مِفْتَاحه وعَرَّف مع المُعَرِّفين[2] .

قال ابن سعد ، ومحمد بن عمر ، وغيرهما : وأَسْتَنْفَرَ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ العَرَبَ ومن حَوْله من أَهْل الْبَوادِى من الأَعراب ، ليَخْرُجُوا معه وهو يَخْشى من قريش والذى صنعوا[3] أَنْ يَعْرِضُوا له بحربٍ أَو يَصُدُّوهُ عن البيت . فأَبطأَ عليه كثيرٌ من الأَعراب .

قال محمد بن عمر : وَقَدِمَ عليه بُسْر[4] ـ بضم الموحدة وسكون المهملة . وأَعْجَمَها ابن إسحاق ، وكسر الموحدة ـ ابن سفيان بن عمرو الخُزَاعى فى ليالٍ [بقيت[5]] من شوال مُسْلِمًا ، فقال له رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « يا بُسْر لَا تَبْرَحْ حَتَّى تَخرجَ مَعَنا ، فإِنَّا إِنْ شاء الله مُعْتَمِرُون » ، فأَقام وأَبْتَاعَ لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بدنا

---

(١) ورد حديث هذه الغزوة فى شرح المواهب ٢ : ١٧٩ . والمغازى للواقدى ٢ : ٥٧١ . والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٦٤ ـ والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٥٧٢ .

(٢) أى مع الذين وقفوا بعرفات .

(٣) (والذى صنعوا) هذه العبارة مثبتة فى ط .

(٤) فى البداية والنهاية ٤ : ١٦٥ « بشر بن سفيان الكلبى » وجاء فى شرح المواهب ٢ : ١٨١ « والصحيح أنه بسر كما قال الحافظ . وجزم به ابن اسحاق وابن عبد البر وغيرهم . وفى المغازى للوقدى ٢ : ٥٧٢ (بسر بن سفيان الكعبى » .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من مغازى الواقدى ٢ : ٥٧٢ .

فكان يبعث بها إلى ذى الجَدْر حتَّى حضر خروجه ، فأمر بها فَجُلِبَتْ إلى المدينة ، وسلَّمها إلى نَاجِيَة[1] بن جُنْدُب الأَسلمى فقدّمها إلى ذى الحُلَيفة .

وٱستخلف على المدينة – قال محمد بن عمر ، وابن سعد – : ابْنَ أم مكتوم . وقال ابن هشام : ومن تبعه : نُمَيْلة – بالنون تصغير نملة – بن عبد الله اللَّيْثى ، وقال البلاذرى بعد أن ذكر ابن أم مكتوم ويقال : أَبُورهْم كُلْثُوم بن الحُصَيْن قال : وقَوْمٌ يقولون : ٱستخلفهُم جميعاً[2] وكان ابن أم مَكْتُوم على الصَّلاة .

* * *

ذكر خروجه – صلى الله عليه وسلم

١٦٠ و روى عبد الرزّاق ، والإمام أحمد ، وعبد بن حميد ، والبخارى وأبو داود / ، والنسائى ، وابن جرير ، وابن المنذر عن معمر عن محمد بن مسلم بن شهاب الزّهرى ، وابن إسحاق عن الزهرىّ عن عُروَة بن الزبير عن المِسْوَر – بِكَسْرِ الميم وسكون السين المهملة – ابن مَخْرَمة[3] – بفتح الميم وسكون الْخَاء المعجمة ، ومَرْوان بن الحكم[4] : أنهما حدثاه ومحمد بن عمر عن شيوخه ، يزيدُ بعضُهم على بَعْض– قال محمد بن عمر : دَخَلَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بَيْتَه فٱغتسل ، ولبِسَ ثَوْبَيْن من نَسْج صُحَار[5] ، وركب راحلته القَصْوَاء من عند بابه ، وخرج بأُم سَلَمة معه ، وأُم عمارة وأُم منيع أَسماء بنت عمرو ، وأُم عامر الأَشهلية ، وخرج بمن معه من المهاجرين والأَنصار ، ومن لَحِقَ به من الْعَرَب لَا يَشُكُّونَ فِى الفتح لِلرُّؤْيَا المذكورة ، وليس معهم سلاحٌ إلا السُّيُوف

---

(١) هو ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن عمرو بن وائل بن سهم بن مازن بن سلمان بن أسلم ابن أقصى بن أبى حارثة (البداية والنهاية ٢ : ١٦٥) وكان اسمه ذكوان فغير رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اسمه . وسماه ناجية لما أنه نجا من قريش (السيرة الحلبية ٣ : ١١) .

(٢) فى ب ، م « استخلفهما جميعاً » والمثبت من ط . وعبارة شرح المواهب ٢ : ١٨٠ تتفق مع ب ، م . وانظر الخلاف هناك .

(٣) المِسْوَر بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشى الزهرى له ولأبيه صحبة ، مات سنة أربع وستين (شرح المواهب ٢ : ١٨١) .

(٤) هو مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى أبو عبد الملك . ولى الخلافة فى آخر سنة أربع وستين ، له صحبة (شرح المواهب ٢ : ١٨١) .

(٥) صحار : قرية باليمن ينسب الثوب إليها هامش مغازى الواقدى ٢ : ٥٧٣ .

فى القُرُب ، وساق قَوْمٌ الْهَدْىَ فَسَارَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم الاثنين لهلال ذى القعدة حتى نزل ذا الحُلَيْفَة[1] فصلى الظهر ، ثم دَعَا بالبُدْن – وهى سبعون – فَجُلِّلَت[2] ، ثم أَشْعَرَ منها عِدَّة وهى موجهات إلى القِبْلة فى الشِّق الأيمن ، ثم أَمَرَ نَاجيَة بن جُنْدب فأشعر ما بَقِىَ وقلّدهن نَعْلا نَعْلا ، وأشعر المسلمون بُدْنَهُمْ وقلدوها ، وكان معهم مائتا فرس ، وبعث – صلى الله عليه وسلم – بُسْرَ بن سفيان[3] عَيْنًا له ، وقدم عبَّاد بن بِشر طليعة فى عشرين فارساً ، ويُقَال جعل أميرهم سعد بن زيد الأشهلى .

* * *

ذكر إحرامه – صلى الله عليه وسلم

ثم صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ركعتين ، وركب من باب المسجد بذى الْحُلَيْفَة ، فلما انبعثت به راحلته مُسْتَقْبِلَةً القبلة أَحْرَم بِالعُمْرَة ؛ ليَأْمَن النَّاس حَرْبه ، وليعلم الناس أنَّه إنَّما خَرَجَ زائراً لهذا البيت ، ومُعَظِّمًا لَه . ولفظ تلبيته « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لبَّيْك لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إنَّ الْحَمْدَ والنِّعْمَةَ لَكَ ، والْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ » . وأحرم غالبُ أصحابه ، وأم المؤمنين أم سَلَمة بإحرامه ، ومنهم من لم يُحْرِم إلا « بالجُحْفَة » وسلك طريق البيداء[4] ومَرَّ فيما بين مكة والمدينة بالأعراب من بنى بكر ، ومُزَيْنَة ، وجُهَيْنَة فاستنفرهم ، فتشاغلوا بأموالهم ، وقالوا فيما بينهم : يريدُ محمَّدٌ يغزو بنا إلى قوم مُعَدِّين[5] فى الكُرَاع والسِّلاح ، وإنَّما محمد ، وأصحابه أكلة جَزُور ، لن يرجع محمدٌ وأصحابُه من سفرهم هذا أبدًا ، قومٌ لا سلاح معهم ولا عَدَد .

ثم قدَّم رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – نَاجيةَ بن جُنْدب بالْهَدْى مع فتيانٍ من أَسْلَم ، ومعهم هَدْىُ المسلمين ، ولقى طائفةً من بنى نَهْد فدعاهم إلى الإسلام فأَبَوا ، وأهدوا له لَبَنًا من نَعَمِهم ، فقال : « لَا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِك » فابتاعه المسلمون منهم ، وابْتَاعُوا

(١) ذو الحليفة : ميقات أهل المدينة .
(٢) أى ألبست الجلال ، جمع جل . وهو الغطاء (الصحاح) .
(٣) الإضافة للتوضيح .
(٤) البيداء : هى التى إذا رحل الحجاج من ذى الحليفة استقبلوها مصعدين إلى المغرب (وفاء الوفا ٢ : ٢٦٧) .
(٥) عبارة الواقدى « معدين مؤيدين فى الكراع والسلاح » مغازى الواقدى ٢ : ٥٧٤ .

منهم ثلاثة أَضُبٌّ[1] فأكل قوم أَحِلَّةٌ وسأل الْمُحْرِمُون رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عنها فقال : « كُلُوا فكل صيد الْبَرِّ لكم حَلَال فى الإحرام تأكلونه إلاَّ مَا صِدْتُم أَوْ صِيدَ لكم » . وعطب من نَاجية بن جُنْدُب بعيرٌ من الْهَدْى ، فجاء بالأَبْوَاء إلى رسول / الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ وأخبره ، فقال: « انْحَرْه واصبغ قَلَائدَه فى دمه ، وَلَا تأكل أَنْتَ وَلَا أحد منْ أهل رُفْقَتكَ منْه ، وخَلِّ بَيْن النَّاسِ وبينه » . ١٦٠ ظ

* * *

ذكر حديث ابى قتادة والصعب بن جثامة وبعض من اهدى له

روى الإمام مالك والسِّتَّة عن أَبى قَتَادة رضى الله عنه ـ قال : كنت يوماً جَالِسًا مع رِجَالٍ من أصحاب النَّبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمامنا ، والقومُ مُحْرِمون وأنا غير مُحْرِم عام الحُدَيْبِيَةِ ، فأبصروا حماراً وَحْشِيًّا ـ وأنا مشغول أَخْصِفُ نعلى ـ فلم يؤذنونى، وأحبُّوا لَوْ أَنِّى أبصرته ، وفى رواية فرأيتُ أصحابى يتراءون شيئاً ، وفى رواية : يضحكُ بعضهم إلى بعض ، فنظرت فإذَا حمارٌ وحْشِىٌّ فقمت إلى فرسى فأَسْرَجْته ، ثم ركبت ونسيتُ السَّوْط والرُّمْح ، فقلتُ لهم : ناولونى السَّوط والرّمح ، قالوا : والله لا نعينك عليه ، فغضبتُ فنزلتُ فأخذتُهما ، ثم ركبت فشدَدْت على الحمار فعقَرْتُه ، ثم جِئْتُ به وقد مات فوقعوا فيه يأكلونه ، ثم إنَّهم شكُّوا فِى أكلهم إيَّاه وهم حُرُم ، فرُحْنَا وَخَبَّأْتُ لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الْعَضُد معى ، فأدركنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسألناه عن ذلك فقال لهم : هل منكم أَحَدٌ أَمَرَه أن يحمل عليه أو أشار إليه ؟ قالوا : لا ، فقال : « كُلُوا مَابَقِى مِنْ لَحمه إنَّما هى طُعْمَةٌ أطعمكموها الله ، هُوَ حَلَال ، هَلْ مَعَكم منه شئٌ ؟ فقلت نعم ، فَنَاوَلْتُه الْعَضُد فأكلها وهو مُحْرِم . وروى الإمام مالك والشيخان والترمذى والنسائى عن الصعب بن جَثَّامَة ـ رضى الله عنه ـ أنه أَهْدَى لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حمارًا وحْشيًّا وهو بالأبواء أو بودَّان فردّه عليه ، فلما رأى ما فى وجهه[2] قال : إنَّا لم نَرُدَّه عليك إلا أنَّا حُرُم .

---

(١) أضب جمع ضب وهو من فصيلة الزحافات وذيله كثير العقد . وضرب به المثل فقيل : أعقد من ذنب ضَبّ (الوسيط)

(٢) أى من كراهية رد هديته (مغازى الواقدى ٢ : ٥٧٦) .

وأهدى له إيمَاءُ بن رَحْضَة[1] الغفارى مع ابنه خُفَاف بن إيمَاء - رضى الله عنه - مائة شاة وبعيرين يحملان لَبَنًا ، فقال : « بَارَكَ اللهُ فيكم » وفرّق ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأهدى له بعضُ الأعراب من ودّان مَعيشًا[2] وعتْراً[3] وضَغَابِيس[4] فجعل يأْكل الضَّغَابِيس والعتْر وأعجبه ، وأدخل على أم سلمة منه ، وجعل رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يعجبه هذه الهدية ، ويُرى أصحابه أنَّهَا طَرِيفة .

* * *

ذكر أمره كعب بن عجرة بحلق رأسه لعذر

روى الإمام أحمد ، وعبد بن حُمَيْد ، والشيخان والترمذىّ ، وابن جرير ، والطبرانى عن كعب بن عُجْرَة - رضى الله تعالى عنه - قال : « كُنَّا مَعَ رَسُول الله - صلَّى الله عليه وسلم - بالْحُدَيْبِيَة وَنَحْن مُحْرِمُون - قَدْ حَصَرَنَا الْمُشْرِكُون ، وكانت لى وَفْرَةٌ فجعلت الْهَوَامُّ تَسَّاقَط على وَجْهى ، فَمَرَّ بِى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « أَيُؤْذِيكَ هَوَامُّ رَأْسك » ؟ قلت : نعم ، قال : « مَا كُنْتُ أَرَى / أَنَّ الجهد بَلَغَ بِكَ هَذَا » !! ١٦١ و
فأمرنى أن أحْلق ، وأنزل الله - تعالى - هذه الآية : (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْبه أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُك[5]) فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « صُمْ ثَلَاثَة أيام ، أَو تَصَدَّق بفرق[6] بين ستة مساكين أَو انْسك مَا تَيَسَّرَ لَكَ » .

وَلَمَّا بَلَغَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - الجُحْفَة أَمَرَ بشجرة فَقُمَّ ما تحتها ، فخطب النَّاسَ فقال : « إنى كائن لكم فَرَطًا ، وقد تركتُ فيكم مَا إِنْ أَخَذْتُمْ به لم تَضلُّوا أبدًا ، كِتَابَ الله وَسُنَّةَ نبيّه » - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) فى م « رحضة » وضبطها المصنف فى المفردات براء مفتوحة فحاء مهملة . ويوافق هذا ما ورد فى مغازى الواقدى ٢ : ٥٧٧ » .

(٢) فى الأصول « بليامقش » والمثبت من مغازى الواقدى ٢ : ٥٧٧ - والمعيش : الطعام وما يعاش به من الخبز (القاموس المحيط) .

(٣) العتر : نبت ينبت متفرقاً ، فإذا طال وقطع أصله خرج منه شبه اللبن (النهاية : ٣ : ٦٥) .

(٤) الضغابيس : صغار القثاء ، واحدها ضغبوس (القاموس المحيط) وانظر شرح المفردات .

(٥) الآية ٩٦ من سورة البقرة .

(٦) الفرق : الزاد (السيرة الحلبية ٣ : ٣٣) .

ذكر بلوغ خبر خروج رسول الله — صلى الله عليه وسلّم — الى المشركين

روى الخرائطى[1] فى الهواتف عن ابن عباس — رضى الله عنهما — قال : لمَّا تَوَجَّه رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — يريدُ مكة عامَ الحُدَيْبِيَة ، قَدِمَ عليه بشْر[2] — بكسر الموحدة والمعجمة — بن سُفيان العتْكى ، فقال له : « يا بِشْر هَلْ عِنْدَك عِلْمٌ أن أَهل مَكَّة عَلِمُوا بمسيرى ؟ » فقال بأَبى أنت وأُمى يا رسول الله إنى لأَطوف بالبيت فى ليلة كذا وقريش فى أنديتها ، إذ صَرَخَ صَارِخٌ من أعلى جَبَل أَبى قُبَيْس — ليلة أمر رسول الله — صلى الله عليه وسلم بالمسير بصوت أَسمع أهل مكة :

هيوا[3] لصاحبكم مثلى صحابته — سيروا إليه وكونوا معشرا كرما
بعد الطواف وبعد السعى فى مَهَلٍ — وأن يحوزهم من مَكَّة الحـــرما
شَاهَتْ[4] وجوهكم من معشر تُكَلٍ — لَا يُنْصَرون إذا ما حاربوا صنما

فأَرتجت مكة ، واجتمع المشركون ، وتعاقدوا أَلاَّ يدخل عليهم بمكة فى عامهم هذا ، فبلغ رسولَ الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : « هذا الهَاتِفُ سَلْفَعُ. شيطانُ الأَصنام يُوشِك أَن يقتله الله — تعالى — إن شاء الله عز وجل » فبينما هُمْ كذلك إذْ سَمِعُوا من أعلى الجبل صَوْتاً وهو يقول :

شَاهَت وجوه رِجالٍ حالفوا صنما — وخاب سعيهم ما قصر الهمما
إنى قتلت عدوَّ الله سَلْفَعَـــة — شيطانَ أَوثانِكم سُحْقًا لمن ظلما
وَقَدْ أتاكم رسولُ الله فى نفـــرٍ — وكلهم مُحْرِمٌ لا يسفكون دَما

---

(١) رواية الخرائطى بتمامها والشعر الذى ساقه أثبتهما الزرقانى فى شرح المواهب ٢ : ١٨٢

(٢) هنا قال المصنف : « بشر بكسر الموحدة والمعجمة بن سفيان العتكى » وسبق فى ص ٥٧ قوله : « بسر — بضم الموحدة وسكون المهملة ، وأعجمها ابن إسحاق وكسر الموحدة — بن سفيان بن عمرو الخزاعى » وانظر تعليقنا على هذا الخلاف هناك . وما فى شرح المواهب ٢ : ١٨٢ « بسر بن سفيان الكعبى » .

(٣) فى ت « هيوا لسادركم » وفى م « هيوا لساجدكم » والمثبت من ط ويوافق شرح المواهب .

(٤) كذا فى الأصول . وفى شرح المواهب (شاهت وجوههم) .

قالوا : ولما بَلَغَ المشركين خروجُ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رَاعَهُم [ذلك[1]] فاجتمعوا وتشاوروا فقالوا : أيريد محمد أن يدخلها علينا فى جنوده معتمراً فتسمع العربُ أنَّه قد دخل علينا عَنْوَةً ، وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا ؟! والله لا كان هذا أبدا ومنَّا عَيْنٌ[2] تطرف .

ثم قدَّموا خالد بن[3] الوليد فى مائتى فارس إلى كُرَاع الغَمِيم[4] ، واسْتَنْفَرُوا من أطاعهم من الأَحَابِيش ، وأَجْلَبَت ثقيف معهم وخرجوا إلى بَلْدَح[5] ، وضربُوا بها القِبَاب والأَبْنية ، ومعهم النساءُ والصِّبْيَان ، فعسكروا هُنَاك ، وأجمعوا على مَنع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من دُخول مكة وَمُحَارَبَته ، ووضعوا العُيُون على الجبال ، وهم عشرة أنفس يُوحى بعضُهم إلى بعض الصوت [الخفى[6]] فعل محمدٌ / كذا وكذا ، حتى ١٦١ ظ
ينتهى إلى قُرَيْش ببَلْدَح ورجع بشر[7] بن سفيان الذى بعثه عَيْنًا له من مَكَّةَ وقد علم خبر مكَّة والقوم ، فَلَقِى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بِغَدِيرِ الأَشْطَاط[8] وراء عُسْفَان فقال : يارسول الله !! هذه قريش سمعتْ بمسيرك ، فخرجُوا ومعهم العُوذُ المَطَافِيل ، قد لبسوا جُلُودَ النُّمور ، وقد نَزَلُوا بذى طُوًى يُعَاهِدُونَ الله لا تَدْخُلها عليهم أبدا ، وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قَدَّمَهَا إلى كُرَاع الغَمِيم ، فقال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم : « يَا وَيْحَ قُرَيْش لَقَدْ أَكَلَتْهُم الْحَرْب ، مَاذَا عَلَيْهِم لَوْ خَلُّوا بَيْنِى وبَيْن سَائِر العرب ، فإِن هُمْ أَصَابُونِى كَانَ ذَلِكَ الَّذِى أَرَادُوا ، وإِنْ أظهرنى اللهُ تَعَالى عَلَيْهِم دَخَلُوا فى الإِسْلَامِ وَافِرين وإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا قَاتَلُوا وَبِهِم قُوَّة ، فَمَا تَظُن قُرَيْش ؟ فَوَاللهِ لا أزال

---

(١) سقط فى الأصول ـ والإثبات عن مغازى الواقدى ٢ : ٥٧٩ .

(٢) فى ت ، م « عين تطوف » والمثبت من ط وتوافقها مغازى الواقدى ٢ : ٥٧٩ .

(٣) ويقال عكرمة بن أبى جهل (شرح المواهب ٢ : ١٨٣ ، مغازى الواقدى ٢ : ٥٧٣)

(٤) كراع الغميم : موضع قريب من مكة بين رابغ والجحفة . ورجح شرح المواهب بأنه الغميم وليس كراع الغميم لأن ذلك بين مكة والمدينة . قال : إن سياق الحديث ظاهر فى أنه كان قريباً من الحديبية فهو غير كراع الغميم (شرح المواهب ٢ : ١٨٣)

(٥) بلدح : موضع خارج مكة « المرجع السابق ٢ : ١٨٢ » .

(٦) الإضافة عن (مغازى الواقدى ٢ : ٥٧٩) .

(٧) فى ت ، م « بسر » بإهمال السين .

(٨) غدير الأشطاط : موضع تلقاء الحديبية (شرح المواهب ٢ : ١٨١) .

أُجَاهِدُهُم عَلَى الَّذِى بَعَثَنِى اللهُ تعالى بِهِ حَتَّى يُظْهِرَه الله ـ تعالى ـ أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِه السَّالِفَة » .

* * *

ذكر مشاورته ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصلاته صلاة الخوف

ثم قام رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أمّا بعد : ، يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِين أشيرُوا عَلَىَّ أترَوْن أن نَميلَ إلى ذَرَارى هَؤُلاءِ الَّذين أَعَانُوهم فَنُصِيبَهُم » وقال : « فإن قَعَدُوا قَعَدُوا مَوْتُورين مَحْرُوبِين[1] وَإِنْ يـأْتُونَا تكن عُنُقًا . وفى لفظ : عَيْنًا ـ قَطَعَهَا الله ، أم ترون أن نَؤُمَّ البَيْتَ فَمَنْ صَدَّنَا عنه قَاتَلْنَاه ؟ » فقال أبو بكرٍ ـ رضى الله عنه ـ : الله ورسوله أعلم ، يَارَسُولَ الله إنَّمَا جِئْنَا مُعْتَمِرِين[2] ولم نَجِيء لِقِتَالِ أَحَد ، ونرى أن نَمْضِى لِوَجْهِنَا ، فَمَنْ صَدَّنَا عن الْبَيْتِ قَاتَلْنَاه ، ووافقه على ذَلِكَ أُسَيْد بن الحُضَيْر .

وروى ابن أبى شيبة عن هشام بن عُرْوَة عن أبيه ومحمد بن عمر عن شيوخه . أن المِقْدَاد بن الأسود ـ رضى الله عنه ـ قال بعد كلام أبى بكر : إنَّا والله يَارَسُولَ الله لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالت بنو إسْرَائيل لنبيها : اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إنَّا هَاهُنَا قَاعِدُون ولكن اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُون » انتهى .

فقال رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « فسِيروا على اسم الله » .

ودنا خالد بن الوليد فى خيله حتى نظر إلى رَسُولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه فصف خيله فيما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين القبلة ـ فأمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبَّاد بن بشر ـ رضى الله عنه ـ فتقدَّم فى خَيْله ، فقام بإزائِه ، فصفَّ أصحابه ، وحانت صلاة الظُّهر ، فأَذَّن بلال ، وأقام ، فاستقبل رسولُ الله ـ صلى الله

---

(١) فى ت ، م « محزونين » والمثبت من ط ويوافقه ما فى شرح المواهب ٢ : ١٨٢ .

(٢) أى أنه أشار بترك القتال والاستمرار على ما خرج له من العمرة حتى يكون بده القتال منهم (شرح المواهب ٢ : ١٨٢) .

عليه وسلم القبلة – وصفَّ النَّاسَ خلفه ، فركع بهم ركعة وسجد ، ثم سَلَّم ، فقامُوا عَلَى مَا كَانُوا عليه من التَّعبئة . فقال خالد بن الوليد : قد كَانُوا على غِرَّةٍ لو حَمَلْنَا عليهم أَصَبْنَا منهم ولكن تـأْتى الساعة صلاةٌ أخرى هى أَحَب إليهم من أنفسهم وأَبْنائِهم، فنزل جبريل بين الظهر والعصر بهذه الآية : (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِم فَأَقَمْتَ لَهُم الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُم مَعَكَ ولْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُم وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا / فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ولْيَأْخُذُوا حِذْرَهُم وأَسْلِحَتَهُم وَدَّ ١٦٢و
الَّذينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلحَتكُمْ وَأَمْتِعَتكُم فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُم مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ الله أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا[1]) فحانت صلاةُ العَصْر ، فصلَّى رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – صَلَاةَ الْخَوْفِ ، وستأْتى كيفيتها فى أبواب صلواته – صلى الله عليه وسلم .

* * *

ذكر مسير رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الى الحديبية من غير طريق خالد بن الوليد وما وقع فى ذلك من الآيات

روى البَزَّار بسندٍ رجالُهُ ثِقاتٌ عن أَبى سعيد الخُدْرِى – رضى الله عنه – مُخْتصراً، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : لمّا أَمسى رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « تَيَامَنُوا فى هَذَا العَصَل[2] وفى رواية اسلكوا ذَاتَ اليمين بَيْنَ ظهور الحَمْض[3] ؛ فإِن خالد بن الوليد بالغَمِيمِ فى خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طليعة[4] » كَرِهَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – أَنْ يَلْقَاه وكان بهم رَحِيمًا ، فقال : « تَيَامَنُوا فأَيكم يَعْرِفُ «ثَنِيَّة ذات الحنظل» ؟ فقال بُرَيْدَة[5] بن الحُصَيْب : بحاءٍ مضمومةٍ فصاد مفتوحة مهملتين فتحتية

---

(١) الآية ١٠٢ من سورة النساء .

(٢) العصل : موضع بالبادية كثير الغياض ، وقيل شجرة إذا أكل منها البعير سلحته . ويروى بالعين والضاد المعجمة وبالصاد المهملة بمعنى الرمل الملتوى المعوج نهاية الأرب ١٧ : ٢١٩ حاشية ، وانظر شرح المفردات .

(٣) الحمض : اسم موضع من طريق يخرج على ثنية المرار (شرح المواهب ٢ : ١٨٣) .

(٤) الطليعة : مقدمة الجيش ، وانظر شرح المفردات .

(٥) سمى ابن سعد السالك بهم حمزة بن عمرو الأسلمى (شرح المواهب ٢ : ١٨٣)

فموحدة ، ـ وقيل حمزة بن عمرو الأسلمى ـ :
أَنَا يا رسول الله عالمٌ بها ، فقال رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « اسْلُكْ أَمَامَنَا » فـأَخـذ بُـرَيْـدة فـى الـعَـصَـل ـ قِـبَـلَ جـبـال سَـرَاوِع قِـبَـلَ المغرب ، فوالله ما شعر بهم خالد حتَّى إِذَا هم بِقَتَرة[1] الجيش ، فانْطَلَق يركُض نَذِيرًا لقريش ، فَسَلَكَ بُرَيْدَةُ بهم طريقاً وَعِرًا أَجْرَل[2] بيْن شِعَاب ، وسار قليلاً تُنَكِّبُه الحجارة وتُعَلِّقُه الشجر ، وصار حتى كأَنه لم يعرفهما قط . قال : فَوَالله إِنى كنت أَسلكها فى الجمعةِ مِرَاراً ، فنزل حمزةُ بن عمرو الأَسْلمى ، فسار بهم قليلا ، ثم سقط فى خَمَر[3] الشجر فلا يدرى أَيْنَ يتوجّه ، فنزل عمرُو بن عَبْدِنُهْم الأَسلمى فانطلق أَمَامَهم حتى نَظَرَ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إِلى الثنية ، فقال : هذه ثنية ذات الحنظل ؟ » فقال عمرو : نَعَمْ يا رسولَ الله ، فلما وقف به على رأْسها تحدر به ، قال عمرو : فوالله إِن كان لَتَهُمُّنِى نفسى وحدها[4] إِنما كانت مثل الشِّرَاك[5] فاتسعت لى حين بَرَزْت ، فكانت فِجَاجاً لاَجِبة[6] ولقد كان الناس تلك الليلة يسيرون جميعاً مُعْطِفِين[7] من سَعَتِهَا يتحدثُون ، وأَضاءَت تلك الليلة حتى كأَنَّا فى قمر .

وروى مسلم عن جابر مُختصراً ، وأَبو نعيم عن أَبى سعيد ، وابن إِسحاق عن الزُّهرى ، ومحمد بن عمر عن شيوخه .

قال أَبو سَعيد : خَرَجْنَا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عَامَ الحُدَيْبِيَة حتى إِذَا كُنَّا بعُسْفَان سِرْنَا من[8] آخر اللَّيل حتى أَقبلنا على « عَقَبَة ذات الحنظل » قال

---

(١) القترة : الغبار الأسود (شرح المواهب ٢ : ١٨٣).
(٢) أجرل : الجرل الحجارة ، وقيل الشجر مع الحجارة ، وقيل المكان الصلب الغليظ الشديد (لسان العرب) وفى عيون الأثر لابن سيد الناس ٢ : ١١٤ « أجذل » .
(٣) خمر الشجر : كل ما يسترك من شجر أو بناء أو غيره يقال له خمر (النهاية ١ : ٣٢٠) .
(٤) كذا فى الأصول : وفى مغازى الواقدى ٢ : ٥٨٤ « والله إن كان ليهمنى نفسى وجدى » .
(٥) الشراك : سير النعل (القاموس المحيط) .
(٦) اللاجبة : اللاجب الطريق الواسع (النهاية : ٤ : ٥٠) وفى مغازى الواقدى ٢ : ٥٨٤ « وكانت محجة لاجبة » ، وفى ت . م « لاحمة » .
(٧) فى ت ، م « مصطفين » والمثبت من ط و يوافقه الواقدى .
(٨) فى ت ، م « فى آخر الليل » .

جابر : فقالَ رسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم : – منْ يصعَدُ ثنيّة المِرار[1] فإنّه يُحَط عنه ما حُطَّ عن بنى إسرائيل ، فكان أوّل مَنْ صَعَدَ خيل من الخزرج ، ثم تبادر النَّاسُ بعد . وقال أبو سعيد / فَقَالَ رسُول الله – صلى الله عليه وسلم : – « مَثَلُ هذه الثَّنِيّة الليلة كمثل الباب الذى قال الله تعالى لبنى إسْرائيل « وَادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَا كُمْ[2] » وقال ابن إسحاق : إنّ المسلمين لما أن خرجوا من الأَرض الصَّعْبة وأفضوا إلى أرض سَهْلة ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « قُولُوا نَسْتَغْفِر الله وَنَتُوبُ إليه » . فقالوا ذلك ، فقال : « والله إنها لَلْحِطَّةُ الَّتى عُرِضَت على بَنِى إسْرَائيل فلم يَقُولوها » قال أبو سعيد : ثم قال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – : « لا يجوز هذه الثَّنِيّة اللَّيلَة أَحَدٌ إلا غُفِرَ لَهُ » فلمَّا هَبَطْنَا نُزُلَنَا فقلت يا رسول الله نَخْشَى أن ترى[3] قريشٌ نيراننا ، فقال : لن يروكم ، فلما أَصْبَحْنَا صلى بنا صلاة الصبح ، ثم قال : « والذى نَفْسِى بِيَدِه لقد غُفِرَ لِلمرَّكْبِ أَجْمَعِين إلاَّ رُويكباً واحداً على جَمَلٍ أحمر التفت عليه رِحَالُ القَوْمِ ليس منهم ، وقال جابر : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « كلكم مَغْفُورٌ له إلا صَاحبَ الجمل الأَحمر » . قال أبو سَعيد : فَطُلِبَ فى العسكر فإذا هو عند سعيد بن زيد بن عمرو[4] بن نُفَيل ، والرَّجُلُ من بنى ضَمْرة من أهل سيف البحر يظن أنه من أصحاب رَسُول الله – صلَّى الله عليه وسلم – فقيل لسعيد : إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم[5]] قال : كذا وكذا ، فقال له سعيد : ويْحَكَ !! اذهبْ إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم يستغفر لك .

وقال جابر : فقُلْنَا له : تَعَال يَسْتَغْفرْ لَكَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فقال :

---

(١) ثنية المرار : بضم الميم وكسرها . وانظر الخلاف فى شرح المفردات وهى مهبط الحديبية من أسفل مكة (شرح المواهب ٢ : ١٨٣) .

(٢) الآية ٥٨ من سورة البقرة .

(٣) والعبارة فى مغازى الواقدى ٢ : ٥٨٥ « فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين نزل : من كان فعل فليصطنع . قال أبو سعيد : وإنما معه – صلى الله عليه وسلم – ثقل – والثقل الدقيق – وإنما كان عامة زادنا التمر فقلنا : يارسول الله ، إنا نخاف من قريش أن ترانا الخ .

(٤) (عمرو بن) مثبتة عن ط – ويوافقها الواقدى ٢ : ٥٨٥ .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط فى الأصول ، والإضافة من مغازى الواقدى ٢ : ٥٨٦ .

والله لأن أجِدَ ضَالَّتى أحب إلىَّ من أنْ يَسْتَغْفِرَ لى صَاحِبُكم. وقال أبو سعيد : فقال[1] : بعيرى والله أهم من أن يَسْتَغْفِر لى ، إذا هو قد أضَل بعيرا له ، فأنطلق يطلب بعيرَهُ بعد أن استبرأ العسكر وطلبه فيهم ، فبينَا هُوَ فى جِبَال سُرَاوِعٍ إذ زلقت به نعله فتردَّى فمات ، فما عُلِمَ به حتى أكلته السباع ، قال أبو سعيد : فقال رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يومئذ : « سَيَأْتِيكُم أَهْلُ الْيَمَن كَأَنَّهم قطَعُ السَّحَاب .هُمْ خَيْرُ أَهْلِ الأرْض[2] .

* * *

ذكر نزول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالحديبية وما وقع فى ذلك من الآيات

قال مِسْوَرُ بن مَخْرَمة ، ومروان [ابن الحكم[3]] : إن رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم سار فَلَمَّا دَنَا من الحُدَيْبِيَة وقعت يَدَا راحلَتِه على ثَنِيَّةٍ تُهْبِطُ فى غائِط[4] القوم ، فبَرَكَت به راحلتُه ، فقال ، وفى رواية : فَقَالَ الناس « حَلْ حَل »[5] فَأَبَت أن تنبعث وَأَلَحَّتْ ، فقال المسلمون : خَلأَت[6] القَصْواء ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : ما خلأت القصواء وماذاك لها بِعادَة ، وفى لفظ : بِخُلُق ، ولكن حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ عن[7] مَكة ، ثم قال : « والَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده لاَ يَسْأَلُونِى اليَوْمَ خُطَّةً فيها تَعْظِيمُ حُرُمَاتِ الله تعالى إلاَّ أَعْطَيْتُهُم إيَّاهَا » ثم زجرها فقامت ، فَوَلَّى راجعاً عَوْدَه على بَدْئه . وفى رواية

---

(١) رواية الواقدى تختلف عما هنا وهى هنا أوضح .

(٢) فى مغازى الواقدى ٢ : ٥٨٦ « هم خير من على الأرض » .

(٣) الإضافة من البداية والنهاية ٤ : ١٧٣ .

(٤) الغائط : المطمئن الواسع ، وانظر شرح المفردات .

(٥) حل حل : صيغة تزجر بها الناقة (اللسان ١٣ : ١٨٤ ، ١٨٥) .

(٦) خلأت : أى بركت ، والخلأ فى الإبل بمنزلة الحران فى الدواب (هامش الواقدى ٢ : ٥٨٧) .

(٧) أى حبسها الله عز وجل عن دخول مكة ، كما حبس الفيل عن دخولها ، ومناسبة ذلك التشبيه بقصة الفيل كما قال الحافظ : أن الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدتهم قريش لوقع بينهم القتال المفضى إلى سفك الدماء ونهب الأموال ، كما لو قدر دخول الفيل وأصحابه ، لكن سبق فى علم الله فى الموضعين أنه سيدخل فى الإسلام خلق منهم ، وسيخرج من أصلابهم ناس يسلمون ويجاهدون (شرح المواهب ٢ : ١٨٤) .

فعدل عنهم حتى نزل بِأَقصى الحديبية على ثمد[1] من ثماد الحديبية ظَنُون[2] قليل الماء يَتَبَرَّضُ[3] النَّاسُ مَاءَه تَبَرُّضًا ، فلم يُلْبِثْهُ النَّاسُ حتى نَزَحُوه[4] ، فَاشتكى النَّاسُ إلى رسُولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قِلَّةَ الماء ، وفى لفظ « العَطَش » فَانتزَع سَهْمًا من كِنَانَته فأمر به فَغُرِزَ / فى الماء فجاشت بالرَّواءِ[5] حتَّى صَدَرُوا عنها بِعَطَنٍ[6] قَال ١٦٣ و
المِسْوَرُ : وإنهم ليغترفون بآنيتهم جُلُوساً على شَفِيْرِ البئر .

قال محمد بن عمر : والذى نزل بالسَّهم ناجية بن الأعجم[7] ـ رجلٌ من أسلم ، ويقال : ناجية بن جُندب وهو سائِقُ بُدْنِ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد روى أن جَارِيَةً مِنَ الأَنصار قالت لناجية وهو فى القَلِيب :

يا أَيُّهَا الماتح دلْوِى دُونَكـــا إِنِّى رأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا
يثنون خيراً ويمجِّدُونكا

فقال ناجية وهو فى القليب :

قد علمت جارية يَمَانِيَــــه أَنى أَنا الماتح وَاسْمِى نَاجِيَهْ
وطعنةٍ ذاتِ رشاشٍ وَاهِيَــهْ طَعَنْتُها تحت صُدُور العادية

قال محمد بن عمر : حدثنى الهَيْثَم بن واقد عن عطاء بن مروان عن أبيه قال : حدثنى أربعة عَشَرَ رَجُلاً مِمَّن أسلم مِنْ أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه

---

(١) الثمد : الماء القليل الذى لا مادة له (الصحاح : ٤٤٨) .

(٢) الظنون : البئر لا يدرى فيها ماء أم لا . ويقال القليلة الماء (الصحاح : ٢١٦٠) .

(٣) يتبرض : يقال برض الماء من العين إذا خرج وهو قليل (الصحاح : ١٠٦٦) .

(٤) وفى رواية « لنزفوه » وانظر شرح المفردات ، وشرح المواهب ٢ : ١٨٥ .

(٥) الرواء : الماء العذب « السيرة الحلبية ٣ : ١٣ » .

(٦) العطن : مبرك الإبل حول الماء (النهاية ٣ : ١٠٧) والمعنى أنهم رووا ورويت إبلهم حتى بركت حول الماء (السيرة الحلبية ٣ : ١٣) .

(٧) جاء فى شرح المواهب ٢ : ١٨٥ « . . حدثنى أربعة عشر رجــلا من أصحابه الأنصار أن الذى نزل البئر ناجية بن الأعجم ، وقيل : هو ناجية بن جندب ، وقيل البراء بن عازب ، وقيل عبادة بن خالد ـ حكاه عن الواقدى ، ووقع فى الاستيعاب : خالد بن عبادة ، وقال فى الفتح : يمكن الجمع بأنهم تعاونوا على ذلك بالحفر وغيره . وانظر أيضاً (سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣١٠ ، ٣١١) .

ناجية بنُ الأعجم ، يقول : دعانى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين شُكى[1] إليه قِلَّةُ الماء فأَخرَجَ سهمًا من كِنانَتِه ، ودفعه إلَىَّ ، وَدَعَا بِدَلْوٍ من ماء البئر فجئته به ، فتوضأ فَمَضْمَضَ فَاه ، ثم مَجَّ فى الدّلو – والنَّاس فى حرٍّ شديد – وإنما هى بئر واحدة قد سبق المشركون إلى بَلْدَح فغلبوا على مياهه فقال : « انزل بالدَّلو فَصُبَّها فى البئر وأثِرْ مَاءَهَا بالسّهم » ففعلت ، فوالذى بَعَثَه بالحق مَا كِدْت أخرجُ حتى يغمرنى وَفَارَت كما تَفورُ القِدْر ، حتى طَمّت واستوت بشفيرها ، يَغْتَرِفون من جانبها حتى نَهِلُوا من[2] آخِرِهم . وعلى الماء يومئذ نَفَرٌ من المنافقين ، منهم عبد الله بن أبَىّ ، فقال أَوْس بن خَوْلِّى : وَيْحَكَ يا أبا الحُبَاب ! ! أمَا آن لك أن تبصر[3] ما أنت عليه ؟ أبَعْدَ هذا شىء ؟ فقال : إنى قد رأيتُ مِثْلَ هذا . فقال أَوْس : قبَّحك الله وقبح رأيك فأَقبل ابنُ أُبَى يريدُ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم فقال [رسول الله صلى الله عليه وسلم[4]] « يا أبا الحُبَاب : أَنَّى رَأَيتَ مثلما رأَيْتَ اليوم » ؟ فقال : ما رأيتُ مثله قط . قال : « فَلِمَ قُلْتَه » ؟ فقال ابن أُبَىٍّ: يَا رسولَ الله اسْتَغْفِر لى ، فقال ابنه عبد الله بن عبد الله – رضى الله عنه – يارسول الله اسْتَغْفِرْ لَه ، فَاسْتَغْفَرَ له .

وروى ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، عن البراء بن عازب – رضى الله عنهما – قال : أنا نزلت بالسَّهم . والله أعلم .

قصة أُخرى : روى الإمام أحمد ، والبخارىّ ، والطبرانى ، والحاكم فى الإكليل ، وأبو نُعيم عن البراء بن عازب ، ومسلم عن سَلَمة بن الأَكْوع ، وأبو نُعيم عن ابن عباس ، والبيهقىّ عن عُرْوَة ، قال البراء : كنا مع رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – بالحُدَيْبِيَة أربع عشرة مائة ، والحُدَيْبِيَة : بئر فقدمناها وعليها خَمْسُون شاة ما ترويها فَنْتَبرَّضها فلم نترك فيها قطرة ، قال ابن عبَّاس : وكان الحرُّشديدا ، فشكى النَّاسُ العَطَش ، فَبلَغ ذلك النبىَّ – عليه الصلاة والسلام – فأتاهم فَجَلَس على شَفِيْرِهَا ، ثم دَعَا « بإناءٍ » وفى

---

(١) شكى : بالبناء للمجهول كما فى شرح المواهب ٢ : ١٨٥ وكذلك شرح المفردات .

(٢) «نهلوا من آخرهم» كذا فى جميع الأصول . وكذا مغازى الواقدى ٢ : ٥٨٨ .

(٣) فى ت ، م « أما آن لك أن تعتبر » والمثبت من ط ويوافقه ما فى مغازى الواقدى ٢ : ٥٨٨ .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة (من الواقدى ٢ : ٥٨٩) للتوضيح .

لفظ « بِدَلْوٍ » فتوضأ فى الدَّلْو ، ثم مَضْمَض ودَعَا ، ثم صَبَّه فيها ، فتركناها غير بعيد ثم إنها أَصْدَرَتْنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرِكَابُنَا . قال البراء. ولقد رأيت [آخرنا][1] أخرج بثوب خَشْيَةَ الغرق حتى جَرَت نَهَرًا .

وقال ابن عباس وعُرْوَة فَفَارَتْ بالماء حتى / جعلوا يَغْتَرِفُون بِأَيديهم منْها وهُم جُلوس على شفيرها[2] . ١٦٣ ظ

قصة أخرى : روى البخارى فى المغازى وفى الْأَشْرِبَةِ ، عن جابر بن عبد الله ، عن سَلَمَة ابن الأَكوع – رضى الله عنهما – قالا : عَطِشَ النَّاسُ يومَ الحُدَيْبِيَة ورسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بَيْنَ يديه رَكْوَةٌ[3] ، وقال جابر فى رواية : وقد حضر العصر ، وليس مَعنا ماء غير فَضْلة ، فجُعِلَ فى إنَاء فَأُتِى به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتَوَضَّأ منها ، ثم أَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « ما لكم ؟ » قالوا : يا رسول الله ، ليس عندنا ماء نتوضَّأُ به ، ولا نشربُ إلا مَافِى رَكْوَتِك فأَفرغتها فِى قَدح ، ووضَعَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – يَدَه فِى الْقَدَح ، فجعل الماءُ يَفُورُ من بَيْن أَصَابعه كأَمثال العُيُون ، فشربْنَا وتوضَّأْنا ، فقال سالم بن أَبِي الْجَعْد : فقُلتُ لجابر : كَمْ كنتم يَوْمَئِذ ؟ قال : لو كُنَّا مائة ألف لَكَفَانا ، [كُنَّا][4] خمس عشرة مائة .

* * *

ذكر نزول المطر فى تلك الأيام وما قاله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى صبيحة المطر

روى الشيخان وأبو عوانة ، والبيهقىّ عن زيد بن خالد – رضى الله عنه – قال : خَرَجْنَا مع رسول الله – صَلَّى الله عليه وسلَّم – عام الحُدَيْبِيَة » فأَصابنا مطرٌ ذاتَ ليلة ، فصلى بِنَا النبيُّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – الصُّبْحَ ، ثم أقبل عَلَيْنَا بوجْهه ، فقال : أتدرون مَاذَا قَالَ رَبُّكُم ؟ » قُلْنَا : اللهُ ورسوله أعلم : قال : قَال الله عز وجل : « أَصْبَحَ

---

(١) سقط فى الأصول – والإثبات عن السيرة الحلبية ٣ : ١٤ .

(٢) فى ت ، م « وهم جلوس على شقتها » .

(٣) الركوة : إناء كالقدح . وقد فسرت به (شرح المواهب ٢ : ١٨٦) والضبط عن شرح المفردات .

(٤) إضافة يقتضيها السياق .

مِنْ عبَادى مُؤْمِنٌ وَكَافر ، فأَما المُؤْمن مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا برحمة الله وبفَضْلِ الله فَهُو مُؤْمِنٌ بى وَكَافِرٌ بِالكَوَاكِب ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَجْم كَذَا – وفى رِوَايَة : بِنَوْء كَذَا وَكَذَا – فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِب كَافِرٌ بى ».

قال محمد بن عمر : وكان ابن أُبىّ بن سَلُول قال : هذا نَوْءُ الْخَرِيف مُطِرْنا بالشِّعْرى[1] .

وروى ابن سَعْد عن أَبِى المليح عن أَبيه قال : أَصابنا يوم الحُدَيْبِيَة مَطرٌ لم يَبُلّ أَسَافِلَ نِعالنا ، فنادى مُنَادِى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أَن صَلُّوا فى رِحَالِكُم .

وأَهدى عمرو بن سالم وبُسْر بن سُفيان الخزاعِيَّان – رضى الله عنهما – بالحُدَيْبِيَة لِرَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – غَنَمًا وجَزُورًا ، وأَهدى عَمْرُو بنُ سالم لسعد بْنِ عُبَادة – رضى الله عنه – جُزُرًا – وكان صديقًا له – فجاءَ سَعْدٌ بالجُزُر إِلى رسول الله – صَلَّى الله عليه وسلَّم – وأَخْبَرَه أَن عَمْرًا أَهْدَاها له ، فقال : « وعَمْرُو قد أَهْدى لنا ما ترى ، فبارك اللهُ فى عمرو » ثم أَمر بالجُزُرِ تُنْحر وتُقْسَم فى أَصحابه ، وفرَّق الغنم فيهم من آخرها وشرك فيها فدخل على أُم سَلَمة من لَحْمِ الجَزُور كنحو ما دخل على رَجُلٍ من القوم ، وشرك رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فى شَاتِه ، فَدَخَل على أُمّ سلمة بعضُها ، وأَمر – صلى الله عليه وسلم – لِلَّذِى جَاءَ بالهدية بكسوة .

* * *

ذكر قدوم بديل بن ورقاء الخزاعى / ورسل قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٦٤ و

لما اطمأَن رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بالحُدَيْبِيَة : جاءَه بُدَيْل بن وَرْقَاء – وَأَسلم بعد ذلك – فى رجالٍ من خُزَاعة ، منهم : عمرو بن سالم ، وخراش ابن أُميّة وخارجة بن كُرْز ، ويزيد بن أُميّة وكانوا عَيْبَة[2] نُصْحٍ لرسول الله – صلى الله عليه

---

(١) وانظر قول الواقدى فى المغازى ٢ : ٥٩٠ .

(٢) الضبط من شرح المفردات ، وشرح المواهب ٢ : ١٨٦ ، وعيبة الرجل : خاصته وأصحاب سره . وقال الزهرى : وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مسلمها ومشركها لا يخفون عنه شيئاً كان . (السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣١١) .

وسلم - بتهامة ، منهم المُسلم ومنهم الموادع . لا يُخْفُون عنه بتهامة شيئاً . فلمَّا قدمُوا على رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - سَلَّمُوا ، فقال بُدَيْل بنُ وَرْقَاء : جئناك من عنْد قَوْمِكَ ، كعب بن لُؤى ، وعامر بن لؤى ، قد اسْتَنْفَرُوا لك الأحابيش ومن أطَاعَهم ، قد نزلوا أعْداد[١] مياه الحُدَيْبِيَة ، معهم العُوذُ المطافيل[٢] والنساء والصبيان ، يُقْسمُون بالله لا يُخَلُّون بينك وبين البيت حتى تَبِيدَ خضراؤهم ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إنَّا لم نـأْت لقتالِ أَحَدٍ ، إنما جِئْنَا لنَطُوفَ بِهَذا البَيْت ، فَمَنْ صَدَّنا عَنْه قَاتَلْنَاه ، إنَّ قُرَيْشًا قَدْ أَضرَّتْ بِهِم الْحَرْب ونهكتهم[٣] فإنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُم[٤] مُدَّةً يـأْمَنُون فيهَا ، ويُخَلُّونَ فيْمَا بَيْنَنَا وبَيْن النَّاس[٥] ، - والنَّاسُ أَكْثَر منْهُم - فإن أَصَابُونى فَذَلِكَ الَّذِى أَرَادُوا وَإِنْ ظَهَرَ أَمْرى عَلَى النَّاسِ كَانُوا بَيْنَ أَنْ يَدْخلوا فِيْمَا دَخَلَ فيه النَّاس أو يقاتلوا وقد جَمُّو[٦]،وإنْ هُمْ أَبَوْ فَوَاللهِ لأَجْهَدَنَّ[٧] على أمرى هذا حتى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِى[٨] ولَيُنْفِذَنَّ[٩] اللهُ - تعالى أَمْرَه .

فوعى بُدَيْلُ مقالَة رسُولِ الله وقال : سَأُبلِّغهم ما تقُول ، وعاد وركْبُه إلى قُريش ، فقال ناسٌ منْهم : هذا بُدَيْل وأصحابه ، وإنَّما يريدون أن يستخبروكم فلا تسألوهم عن حرْف واحدٍ ، فلما رأى بُدَيْل أنَّهم لا يستخبرونه قال : إنَّا جِئْنا مِنْ عِنْد محمد ،

---

(١) أعداد : جمع عد ، وهو الماء الذى لا انقطاع له ، ويطلق أيضاً على الكثرة فى الشئ (نهاية الأرب للنويرى ١٧ : ٢٢٢ - هامش) والضبط من شرح المواهب ٢ : ١٨٧ . وإضافة أعداد إلى مياه الحديبية من إضافة الأعم إلى الأخص .

(٢) العوذ المطافيل : الأمهات اللائى معهن أولادهن . (السيرة الحلبية ٣ : ١١ ، شرح المواهب ٢ : ١٨٧) .

(٣) بفتح النون والهاء وبكسر الهاء أيضاً . أى أبلغت فيهم حتى أضعفت قوتهم وهزلتهم وأضعفت أموالهم (انظر شرح المفردات) ، (شرح المواهب ٢ : ١٨٧) .

(٤) أى جعلت بينى وبينهم مدة نترك الحرب بيننا وبينهم فيها (شرح المواهب ٢ : ١٨٧) .

(٥) زاد الزرقانى بعد هذا اللفظ (من كفار العرب وغيرهم) شرح المواهب ٢ : ١٨٧ .

(٦) أى استراحوا (المرجع السابق) .

(٧) فى البداية والنهاية ٤ : ١٧٤ « لأقاتلنهم » وكذا فى نهاية الأرب للنويرى ١٧ : ٢٠٠ .

(٨) السالفة : صفحة العنق ، وهما سالفتان من جانبيه ، وكنى بانفرادها عن الموت ، لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بالموت . وقيل أراد : حتى يفرق بين رأسى وجسدى (النهاية ٢ : ١٧٥) .

(٩) ضبط هذا اللفظ بضم الياء وسكون النون وكسر الفاء مخففة ، وفتح الذال . وضبطه الزركشى والدماميني بضم الياء وفتح النون وكسر الفاء المشددة وكلام الفتح محتمل . والمعنى ليمضين الله أمره (شرح المواهب ٢ : ١٨٨) .

أتحبُّون أن نخبركم عنه ؟ فقال عِكْرِمَةُ بنُ أَبي جهل ، والحَكَمُ بنُ العاص - وأسلما بعد ذلك - مالنا حاجةٌ بأَن تُخبرونا عنه ، ولكن أَخبروه عنَّا أنه لا يدخلها علينا عَامَه هذا أَبَدًا حتى لا يبقى منَّا رجلٌ ، فأَشارَ عليهم عُروَةُ بنُ مسعود الثَّقفى - وأسلم بعد ذلك - بأَن يسمَعُوا كلامَ بُدَيل فإن أعجبهم قبلوه وإلا تركوه ، فقال صَفوانُ ابنُ أُميَّة والحارثُ بنُ هشام - وأسلما بعد ذلك - أَخْبِرُونَا بالذى رأَيتم وسمعتم ، فقال بُديل لهم : إنكم تعْجَلُون على مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - إنَّه لم يأت لِقِتالٍ إنما جاءَ معتمراً وأخبرهم بمقالة النبي - عليه الصلاة والسلام - فقال عُرْوة : يا معشر قريش أَتَتَّهِمُونَنى ؟ قالوا : لا . قال : أَلَسْتُم بالوالد ! قالوا : بلى . [قال : ألست بالولد ؟ قالوا : بلى[1]] وكان عُروة لِسُبَيْعَة بنت عبد شمس القرشية . قال : « أَلَسْتُمْ تعلمون أنى اَستنْفَرْتُ أهل عُكَاظ لنصركم فلمَّا تَبَلَّحُوا[2] علىَّ نفرتُ إليكم بنفسى وولدى ومَنْ أطاعنى ؟ قالوا : قد فَعلْتَ ، ما أَنْتَ عندنا بِمُتَّهَمٍ . قال : إنى لكم ناصح ، وعليكم شفيق ، لا أَدَّخِر عنكم[3] نُصْحًا ، فإن بُدَيْلاً قد جاءَكم خُطة رُشْد لا يردُّها أَحدٌ أَبدًا إلا أَحدٌ شَرٌّ منها . فاقبلوها منه ، وأبعثونى حتَّى آتيكم بِمِصْداقِهَا من عنده ، وأَنظر[4] إلى مَنْ معه ، وأَكون لكم عيْنًا آتيكم بخبره ، فبعثته قريشٌ إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاءَ[5] رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا محمد ، تركتُ كَعْبَ
١٦٤ ظ ابنَ لُؤى وعامرَ بنَ لؤى على أعداد مياه الحُدَيْبِيَة ، معهم العُوذُ الْمَطَافِيل / قد اَستَنْفَرُوا لك الأَحابيش ومن أَطاعهم ، قد لبسوا جُلُودَ النُّمُور ، وهم يُقْسمون بالله لا يُخَلُّون بينك وبين البيت حتى تَجْتَاحهم ، وإنما أنت ومن قاتلهم[6] بَيْنَ أحد أمرين أَنْ

---

(١) ما بين الحاصرتين من البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٧٤ . وعبارة الواقدى فى المغازى ٢ : ٢٩٤ « أَلستم الوالد وأنا الولد » .

(٢) كذا فى ط . وفى ت ، م « بلحوا » وكذا فى مغازى الواقدى ٢ : ٥٩٤ ، وفى شرح المواهب ٢ : ١٨٩ ، والمعنى امتنعوا عن الإجابة . يقال : بلح الغريم إذا امتنع عن أداء ما عليه .

(٣) فى ت م « لا أؤخر » والمثبت من ط . ويوافقه ما فى مغازى الواقدى ٢ : ٥٩٤ .

(٤) فى ت « وانطلق » والمثبت عن ط ، م ويوافقه ما فى مغازى الواقدى ٢ : ٥٩٤ .

(٥) أى عروة بن مسعود الثقفى ، وهو يوافق ما فى البداية والنهاية ٤ : ١٧٤ ، وما فى مغازى الواقدى ٢ : ٥٩٥ وعبارة شرح المواهب ٢ : ١٨٩ « فجعل - أى عروة - يكلم النبى - صلى الله عليه وسلم - بنحو ما قال بديل . فقال له النبى - صلى الله عليه وسلم - نحواً من قوله لبديل » .

(٦) عبارة الواقدى « وإنما أنت من قتالهم بين أحد أمرين » ٢ : ٥٩٥ .

تَجْتَاحَ قَوْمَكَ ولم يُسْمع برجلٍ اجْتَاح قَوْمَه وأَهْلَه قَبْلَك . أو بَيْن أَنْ يَخْذُلَك من ترى مَعَك ، وإنِّى والله لا أرى معك وُجُوهًا وإنِّى لا أرى إلا أَوْبَاشًا ، وفى رواية : فإنى لأرى أشوابا[1] من الناس ، لا أعرفُ وُجُوهَهُم وَلَا أَنْسَابَهم ، وخَلِيقاً أَن يفِرُّوا ويَدَعُوك . وفى رواية : وكأنى بهم لَوْ قَدْ لقيتَ قُرَيْشًا أَسْلَمُوك فَتُؤْخَذَ أَسيرا ، فأَىّ شىء أشدّ عليك من هذا ؟ فَغَضِبَ أبو بكر - وكان قاعدا خلْفَ رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم - فقال : امْصَصْ[2] بَظْر اللَّات ، أَنَحْنُ[3] نَخْذُلُه أو نفِرُّ عنه ؟! فقال عُروةُ : منْ ذَا ؟ قالوا : أَبا بكر . فقال عُرْوة : أَما والله لوْلَا يَدٌ لَكَ عنْدى لم أَجْزِك بها لأُجِيبَنَّك[4]

وكان عروةُ قد استعانَ فى حَمْل دية فأَعانه الرجُلُ بالفريضتين والثلاث ، وأَعانه أبو بكر بِعشر فرائض فكانت هذه يَدُ أَبِى بكر عند عُرْوَة ، وطفقَ عُروة كُلَّما كلَّم رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - مسَّ لحْيَةَ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - والمغيرةُ ابنُ شُعْبَة قائمٌ على رأس رسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم - بالسّيف ، - على وَجْهِه المِغْفَرُ[5] - لمَّا قدم عُروةُ لبسها ، فطفِقَ المغيرةُ كلَّمَا أَهْوَى عُرْوةُ بيده ليمسّ لحْيَةَ النّبىّ - عليه الصلاة والسلام - يقرعُ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيف ويَقُول : أكْفُفْ[6] يَدَك عن مسِّ لحية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قَبْلَ أَلاّ تصِل إليك ، فإنَّه لا يَنْبَغِى لمشرك أن يمسَّه . فلما أَكْثَرَ عليه غَضِبَ عُرْوَة وقال : وَيْحك !! ما أفظَّك وأَغلظك !

---

(١) الأوشاب : الأخلاط من أنواع شتى - شرح المفردات - وفى شرح المواهب ٢ : ١٨٩ ، ١٩٠ « أشواباً بتقديم المعجمة على الواو للأكثر وعليها اقتصر صاحب المشارق ، قال المصنف : ولأبى ذر عن الكشمهنى « أوشابا » بتقديم الواو على المعجمة ، ويروى أوباشا بتقديم الواو على الموحدة (يعنى أخلاطاً من الناس) قال الحافظ : والأشواب : الأخلا ط من أنواع شتى ، والأوباش الأخلاط من السفلة فالأوباش أخص من الأشواب » .

(٢) الضبط من شرح المفردات . ويوافقه ضبط شرح المواهب ٢ : ١٩٠ حيث قال : بألف وصل وصادين مهملتين الأولى مفتوحة بصيغة الأمر ، وحكى ابن التين عن رواية القابس ضم الصاد الأولى ، وخطأها . وأقره الحافظ والمصنف لأنه خلاف الرواية - وإن جاء لغة » .

(٣) استفهام إنكارى قصد به توبيخه فى نسبة الفرار لهم - المرجع السابق ٢ : ١٩٠ .

(٤) كذا فى الأصول . وفى مغازى الواقدى ٢ : ٥٩٥ « لأجبتك » ويوافق ذلك ما فى شرح المواهب ٢ : ١٩٠

(٥) المغفر : زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة . ويقال له أيضاً المغفرة . ولعل عود الضمير المؤنث عليه فى لبسها بهذا الاعتبار . وفى إحدى روايات شرح المواهب ٢ : ١٩٠ - ١٩١ « وفى رواية أبى الأسود عن عروة بن الزبير أن المغيرة لما رأى عروة مقبلا لبس لأمته وجعل على رأسه المغفر ليستخفى من عروة عمه » .

(٦) وكذلك جاء فى مغازى الواقدى ٢ : ٥٩٥ - وفى البخارى : أخر يدك عن لحية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفى السيرة الحلبية ٣ : ١٦ : اكفف يديك عن وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

وقال : ليت شِعْرى !! مَنْ هذا[1] الذى آذانى من بين أصحابك ؟ والله لا أحسب فيكم ألأم منه ولا أشرَّ منزلة . فتبسَّمَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – وقال : « هذا ابن أخيك[2] المُغيرةُ بن شعبة » فقال عروة : وأنت بذلك يا غُدَر ، والله ما غَسَلْتُ عنك غَدْرَتَك[3] بعُكَاظَ[4] إلاَّ أمس ، لقد أورَثْتَنا العَدَاوَة من ثقيف إلى آخر الدَّهر – وسَيَأتى فى ترجمة المُغِيرَة بيان هذه الغَدْرة .

وجعل عُروةُ يَرْمُق أصحابَ النبي – صلى الله عليه وسلم – بعينه ، فوالله مَا يَتَنَخَّم رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – نخَامةً[5] إلاَّ وقعت فى كفِ رجلٍ منهم فَدَلَكَ بها وَجْهَه وجِلْدَه ، وإذا أمرهم بأمرٍ ابْتَدرُوا أمره ، وإذَا توضَّأ كادوا يَقْتَتِلُوا على وَضُوئِه ، ولا يسقُطُ شيءٌ من شَعْرِه إلا أخذوه ، وإذَا تكلم خَفَضُوا أصواتهم عنده ، وما يُحِدُّون النظر إليه ؛ تعظيماً له .

فلما فَرَغَ عُرْوَةُ من كلام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وردَّ عليه رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – مثلَ ما قال لِبُدَيْل بن وَرْقَاء وكما عرض عليهم من المدة . فأتى عُروة قريشًا ، فقال : يا قومُ إنى وفدتُ إلى الملوك[6] : كسرى وقيصر والنجاشى[7] وإنى والله ما رأيتُ مَلِكًا قط أطوع فيما بين ظَهْرَانَيْهِ من محمد فى أصحابه ، والله إن

---

(١) وفى مغازى الواقدى ٢ : ٥٩٥ « ليت شعرى !! من أنت يا محمد من هـذا الذى أرى من بين أصحابك ؟

(٢) لأن عروة كان عم والد المغيرة ، فالمغيرة يقول له يا عم ، لأن كل قريب من جهة الأب يقال له عم – « السيرة الحلبية ٣ : ١٦ » .

(٣) غدرتك : أى حياتك – وذلك ببذل المال (شرح المواهب ٢ : ١٩١) وفى مغازى الواقدى ٢ : ٥٩٥ « والله ما غسلت عنك عذرتك إلا بعلابط أمس » والعلابط – القطيع من الغنم (القاموس المحيط) ورواية ابن إسحاق وهل غسلت سوءتك إلا بالأمس .

(٤) كذا فى الأصول . ولعلها « علابط » الواردة فى التعليق السابق . لأن عكاظ لم يرد بها ذكر فى المراجع هنا . وقد كانت حادثة المغيرة بن شعبة مع بنى مالك فى بيسان . وانظر القصة بكمالها فى مغازى الواقدى ٢ : ٥٩٥ – ٥٩٨ والبداية والنهاية ٤ : ١٧٤ والسيرة الحلبية ٣ : ١٧ والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣١٣ ، ٣١٤ .

(٥) النخامة – بضم النون : ما يخرج من الصدر (شرح المواهب ٢ : ١٩٢) وفى اللسان : ما يخرج من الخيشوم عند التنخم (ن خ م)

(٦) فى ت ، م « على الملوك » والمثبت من ط ويوافقه ما فى مغازى الواقدى ٢ : ٥٩٨ .

(٧) قيصر : لقب لكل من ملوك الروم . وكسرى – بكسر الكاف وتفتح – لكل من ملك الفرس . والنجاشى – بفتح النون وتكسر وخفة الجيم وأخطأ من شددها فألف فشين معجمة فتحتية مشددة ومخففة – لقب لمن ملك الحبشة (شرح المواهب ٢ : ١٩٢) .

رأيتُ مَلِكًا قطُّ يُعَظِّمُهُ أصحابُه ما يُعَظِّمُ أَصحابُ محمدٍ محمدًا ، وليس بملك .والله ما تَنَخَّمَ نُخامَةَ إلا وقعت فى كفِّ رجلٍ منهم فَدَلَكَ / بها وجْهَه وجِلْدَه ، وإذا أمرهم ١٦٥ و بأمرٍ ابتدروا أمره ، وإذا توضَّأَ كادُوا يَقْتَتِلُون على وَضُوئه أيّهم يظفر منه بشىء ، ولا يَسْقُطُ شئٌ من شَعْرِه إلاَّ أخذوه ، وإذا تكلمّ خَفَضُوا أصواتهم عنده ، وما يحدُّون النظر إليه تعظيماً له ، ولا يتكلَّم رجلٌ منهم حتى يستأذِن ، فإن هو أَذِنَ لهُ تكلم ، وإن لم يأذن له سكت ، وقد عَرَضَ عليكم خُطَّةَ رُشْدٍ فاقبلوها ، قد حَرَزْتُ القومَ ، واعلموا أنكم إن أردتم منهم السيف بَذَلُوه لكم ، وقد رأيت قَوماً لا يبالون ما يُصنَعُ بهم إذا منعتم صاحبهم ، والله لقد رأيتُ معه نساء[1] ما كُنَّ ليسلمنه أبداً على حال ، فَرَوْا رأيكم فأتوه يا قوم ، واقبلوا ما عَرَضَ عليكم ، فإنى لكم ناصح ، مع أنى أخاف أن لا تُنْصَرُوا على رَجُلٍ أَتَى زائِرًا لهذا البيت مُعَظِّمًا له ، معه الهدى يَنْحَرُهُ وينصرف ، فقالت قريش : لا تتكلم بهذا يا أبا يعْفور ، لو غيرك تكلم بهذا[2] ؟ ولكن نردّه عامنا هذا ، ويرجعُ إلى قابل ، فقال : ما أراكم إلاّ تُصيبكم[3] قارعة . فانصرف هُوَ ومن تبعه إلى الطَّائف .

فقام الحُلَيس وهو بمهملتين — مُصغَّر — بن علقمة الكنانى وكان من رؤوس الأحابيش ولا أعلم له إسلاما[4] فقال : دَعونى آتيه . فقالوا : ائته . فلما أشرف على رسولِ الله — صلى الله عليه وسلم — قال رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — : « هَذَا فُلاَنٌ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ الْبُدْنَ[5] وفى لفظِ « الهدى ، ويَتَأَلَّهُونَ[6] ، فَابْعَثُوهَا لَه » فبُعثت له ، فلما رأى الهَدْىَ يَسيْلُ عليه من عُرْضِ الوادى عليها قلائِدها ، قد أكلت أوبارها من طول

---

(١) كذا فى الأصول . وفى السيرة النبوية لابن هشام « قوما » كذا فى السيرة الحلبية ٣ : ١٨ وفى مغازى الواقدى ٢ : ٥٩٩ « نسيات » .

(٢) فى مغازى الواقدى ٢ : ٥٩٩ (لو غيرك تكلم بهذا للناه) .

(٣) كذا فى الأصول . وفى شرح المواهب ٢ : ١٩٢ « ما أراكم إلا ستصيبكم قارعة فانصرف هو ومن تبعه إلى الطائف » .

(٤) فى شرح المواهب ٢ : ١٩٢ « قال البرهان : لا أعلم له إسلاما والظاهر هلاكه على كفره » .

(٥) البدن : جمع بدنة ، وهى البعير ذكراً كان أو أنثى والهاء فيها للوحدة لا للتأنيث ، وقال الأزهرى : البدنة لا تكون إلا من الإبل وأن الهدى من الإبل والبقر والغنم . وانظر شرح المواهب ٢ : ١٩٣ .

(٦) التأله : التعبد والتنسك (القاموس المحيط)

الحبس ، تُرَجِّع الحنين ، وأستقبله الناسُ يُلَبُّون[1] قد أقاموا نصْفَ شهر ، وقد تَفِلُوا وشَعِثُوا ، صاح وقال : سبحان الله « ما ينبغى لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيت أبَى الله أن تحج لخم وجذام وكندة وحمير ويمنع ابن عبد المطلب ، ما ينبغى لهؤلاء أن يصدوا عن البيت[2] هلكت قريشٌ وربِّ الكعبة . إنَّ القوم إنما أتوا عُمَّارًا ، فقالَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – « أَجَلْ يَا أَخَا بَنِى كِنَانَة » .

وذكر ابن إسحاق[3] ومحمد بن عمر ، وابن سعد : أنه لم يصل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لَمَّا رأى ذلك إعْظاماً لِمَا رأى فيُحْتَمَلُ أَنَّ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – خاطبه مِنْ بُعد[4] ، فرجع إلى قريش فقال : إنى رأيتُ ما لا يحلُّ منعه ، رأيت الْهَدْى فى قلائده قد أكل أوباره معكوفاً عن مَحِلِّه والرِّجال قد تَفِلُوا وقَمِلُوا[5] أن يطوفوا بهذا البيت ، والله ما على هذا حَالفناكُم ، ولا عاقَدْناكم ، على أن تَصُدوا عن البيت مَنْ جَاءَهُ معظِّمًا لحُرْمَته مؤدِّيًا لحقه . و[ساق][6] الهدى معكوفاً أَنْ يبلغ مَحِلَّه . والذى نفسى بيده لَتُخَلُّنَّ بينه وبين ما جاء له ، أَوْ لأَنْفِرَنَّ بالأَحابيش نفرة رَجُلٍ واحد . فقالوا : كُفَّ عنا يا حُليس حتى نَأخذ لأنفسنا ما نرضى به ، وفى لفظٍ[7] اجلس فإنما أنت أعرابى لا علم لك ، كُلّ ما رأيتَ من محمدٍ مكيدة .

فقام مِكْرَز بكسر[8] الميم ، وسكون الكاف ، وفتح الرّاء ، بعدها زاىٌ ،ابن حَفْص . فقال : دعونى آته . فلمَّا طَلَعَ ورآه رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « هذا رَجُلٌ

---

(١) أى بالعمرة .
(٢) إضافة عن شرح المواهب ٢ : ١٩٣ .
(٣) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣١٣ . ومغازى الواقدى ٢ : ٥٩٩ .
(٤) وهو قول الحافظ بن حجر كما فى شرح المواهب ٢ : ١٩٣ .
(٥) فى الأصول . « قد تفلوا وقلوا » وفى السيرة الحلبية ٣ : ١٥ « والرجال قد شعثوا وقلوا » والمثبت من مغازى الواقدى ٢ : ٥٩٩ .
(٦) سقط فى الأصول – والإثبات من مغازى الواقدى ٢ : ٦٠٠ .
(٧) والقولان فى السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣١٢ .
(٨) هو مكرز بن حفص بن الأحنف من بنى عامر ابن لؤى (شرح المواهب ٢ : ١٩٣) .

غَادِرٌ » وفي لفظ « فاجر » فَلَمَا انتهى إلى رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – كلَّمَهُ بنحو مَا كَلَّم به بُدَيْلا وعُرْوَة ، فَرَجَعَ إلى أصحابه فأخبرهم بما رَدَّ عليه / رسول الله – صلى الله عليه وسلم . ١٦٥ ظ

* * *

ذكر ارساله – صلى الله عليه وسلم – خراش بن امية وبعده عثمان بن عفان الى قريش

قال [1]محمد بن إسحاق[1] ومحمد بن عمر وغيرهما : بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى قريش خِرَاش بن أُميَّة على جَمَل[2] لرسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – يُقَالُ له الثَّعْلَبُ ، ليُبَلِّغَ عنه أشرافَهم بما جَاءَ له ، فَعَقَرَ عِكْرِمَةُ بنُ أَبِي جَهْلٍ – وأَسْلَمَ بَعْدَ ذلك – الجملَ ، وأرادُوا قَتْلَهُ فمنعه الأَحَابِيشُ ، فخلُّوا سبيلَه حتى أَتَى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولم يكد فأَخْبَرَ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – بِمَا لَقِيَ .

ورَوَى البيهقيُّ عن عُرْوَة قال : لمّا نَزَلَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – الحُدَيْبِيَة فَزِعتْ قُرَيشٌ لنُزُولِهِ إليهم ، فأَحَبَّ أن يَبْعَثَ إليهم رَجُلاً من أصحابِهِ ، فَدعَا عُمَر بنَ الخطاب ليبْعَثَهُ إلى قريش ، فقال : يا رسولَ الله إنِّى أخافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسى وقَدْ عَرَفَتْ قُرَيْشٌ عَدَاوَتى لَهَا ، وَلَيْسَ بِهَا منْ بَنِى عَدِيٍّ مَن يمنعُنِى ، وإن أَحْبَبْتَ يَارَسُولَ الله دَخَلْتُ عَلَيْهم . فلم يقل له رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – شيئاً ، فقال عُمَرُ : يا رسول الله ولكنى أدُلُّكَ على رجل أعزّ بمكة مِنِّى ، وأَكْثَر عَشِيرةً وأَمْنَع ، وأنه يبلغ لك[3] ما أردت ، عثمان بن عفّان . فَدَعَا رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – عُثْمَانَ فقال : « اذْهَب إلى قُرَيْشٍ وأَخْبِرْهُم أنَّا لَمْ نَأتِ لِقِتَال وإنَّمَا جِئْنَا عُمَّارًا ،

---

(١) ما بين الرقين ساقط من ت ، م . والمثبت من ط ويوافقه ابن كثير فى السيرة النبوية ٣ – ٣١٨ – حيث يقول : « قال ابن اسحاق : وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دعا خراش بن أمية الخزاعى فبعثه إلى قريش إلخ » . وانظر مغازى الواقدى ٢ : ٦٠٠ .

(٢) فى السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣١٤ « وحمله على بعير له » .

(٣) فى الأصول « يبلغ ذلك ما أرادت » ولعل الصواب ما أثبته وهذا اللفظ لم يرد فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣١٤ ولا فى رواية ابن كثير عنه فى السيرة النبوية ٣ : ٣١٨ ولا فى مغازى الواقدى ٢ : ٦٠٠

وادْعُهم إلى الإسلام » . وأمَرَهُ أن يأتى رِجالاً بمكة مؤمنين ونساءً مؤمنات فيَدْخلَ عليهم ويبشِّرَهُم بالفتح ، ويخبرَهُم أنَّ الله تعالى ـ وشيكاً أنْ يُظْهِرَ دينه بمكَّةَ حتى لا يُسْتَخْفَى فيها بالإيمان . فانطلقَ عثمانُ إلى قريش فَمرَّ عليهم ببَلْدَح فقالوا : أينَ تريدُ ؟ فقال : بَعَثَنِى رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليكم لأَدْعُوَكم[1] إلى الإسلام ، وإلى الله جلَّ ثناؤُه ، وتدخلون فى الدّين كافة ، فإن الله ـ تعالى ـ مُظْهِرُ دِينَه ومُعِزٌّ نَبِيَّهُ ، وأُخرى : تكفون ويكون الذى يلى هذا الأمر منه غيركُم ، فإن ظُفِرَ برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فذلك ما أردتم ، وإن ظَفِرَ كنتم بالخيار بين أن تدخلوا فيما دَخَل فيه الناسُ ، أو تُقَاتِلوا وأنتم وافرون جَامُّون. إن الحرب قد نَهَكَتْكُم وَأَذْهَبَتْ الأَمَاثِلَ منكم . وأُخْرَى إنَّ رسولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ يُخْبِرُكم أنّه لم يَأْتِ لِقِتَالِ أحدٍ ، إنَّمَا جاءَ مُعْتَمِرًا ، مَعَهُ الهَدْى ، عليه القلائدُ يَنْحَرُهُ وَيَنْصَرِفُ .

فقالوا : قَدْ سَمِعْنَا مَا تَقُولُ ، ولَا كَانَ هذَا أَبَدًا ، ولَا دَخَلَهَا عَلَيْنَا عَنْوَةً ، فَارْجع إلى صَاحِبِكَ فَأَخْبِرْهُ أنَّه لَا يَصلُ إلينا .

ولَقِيَهُ أَبَانُ بنُ سَعيد[2] ـ وأسلم بعد ذلك ، فَرَحَّبَ به أَبَانُ وأَجَارَهُ[3] ،وقال : لا تَقْصر عن حاجتك ، ثم نَزَل عن فَرَسٍ كان عليه فحمل عثمانَ علَى السَّرج وَرَدِفَ[4] وَرَاءَهُ وقال :

أَقْبِل وأَدْبِر لَا تَخَفْ أَحَــدًا   بنوسعيد أعــزّةُ الحَرَمِ

١٦٦ و فَدَخَل بِهِ مكَّةَ ، فَأَتَى عثمانُ أَشْرَافَ قُرَيْش / ـ رَجُلاً رَجُلاً ـ فجعلُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ : إنَّ مُحَمَّدًا لَا يَدْخُلُهَا علَيْنَا أَبَدًا ، ودَخَلَ عَلَى قَوْمٍ مؤمنين مِن رِجالٍ ونساءٍ مُسْتَضْعَفِين بمكة فقال : إنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : قد أَظَلَّكُم حتى لا يُسْتَخْفَى

(١) فى مغازى الواقدى ٢ : ٦٠٠ « يدعوكم إلى الإسلام » .
(٢) هو أبان بن سعيد بن العاص (مغازى الواقدى ٢ : ٦٠١) .
(٣) فى المرجع السابق (وأجازه) .
(٤) كذا فى الأصول . وفى مغازى الواقدى ٢ : ٦٠١ « وردفه »

بمكة اليوم بالإيمان ، فَفَرِحُوا بذلك ، وقالوا : اَقْرَأْ عَلَى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ السَّلامَ .

ولَمَّا فَرَغَ عثمانُ من رسالةِ رسولِ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى قريش قالوا له : إنْ شِئْتَ أن تَطُوفَ بالبَيْتِ فَطُفْ ، فقال : ما كُنْتُ لأَفْعَلَ حتى يَطُوفَ رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأقام عثمانُ بمكة ثلاثاً يَدْعُو قُرَيْشًا .

وقال المسلمون ــ وهم بالحُدَيْبِيَة ، قبل أن يَرْجِعَ عثمانُ ــ : خَلَصَ عُثمانُ مِن بَيْنِنَا إلى البَيْتِ فَطَافَ بِهِ ، فقال رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « ما أظنُّه طافَ بالبَيْت ونحن مَحْصُورُون » ، وقالوا : وما يمنعه يا رسول الله وقَدْ خَلُص إليه قال : « ذلك ظَنِّيَ به أَلاَّ يَطُوفَ بالكَعْبَة حتى نَطُوفَ » ، وعِنْد ابن جرير وابن أبي حاتم عن سلمة بن الأَكْوع ــ مرفوعًا ــ « لو مكث كذا كذا سَنَةً ما طافَ حتى أطوف » فَلَمَّا رجعَ عثمانُ إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال المسلمون له : اشْتَفَيْتَ من البيت يا أبا عبد الله !! فقال عثمان : بئس ما ظننتم بي ! فوالذى نفسي بيده لو مكثتُ مقيماً بها سنةً ورسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ مقيم بالحديبية ما طُفْتُ حتّى يَطُوفَ رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولقد دَعَتْنِي قريشٌ إلى أن أَطُوفَ بالبَيْتِ فأَبَيْتُ . فقالوا : كان رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أَعْلَمَنَا وأَحْسَنَنَا ظَنًّا .

وكان رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يأمر أصحابَه بالحراسة باللَّيل ، فكانوا ثلاثة يتناوبون الحراسة : أَوْسُ بن خَوْلِيّ ــ بفتح الخاء المعجمة والواو ــ وعبَّاد ابن بِشر ، ومحمد بن مَسْلَمَة ــ رضي الله عنهم ــ وكان محمد بن مَسْلَمَة على حَرَسِ رسولِ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليلةً من الليالى ، وعثمانُ بنُ عفَان بمكة . وقد كانت قريش بَعثت ليلا[1] خمسين رجلا ، عليهم مِكْرَزُ بنُ حَفْص ، وأَمَرُوهُم أن يطوفُوا[2] بالنَّبِيّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ رجاء أن يُصِيبُوا منهم أحداً ، أو يُصِيبُوا منهم غِرَّةً ،

---

(١) في ت ، م « ليلة » والمثبت من ط ويوافقه ما في مغازي الواقدي ٢ : ٦٠٢ .
(٢) كذا في الأصول . وفي مغازي الواقدي ٢ : ٦٠٢ « يطيفوا » وكذلك في سيرة ابن كثير ٣ : ٣١٨ .

فأخذهم محمدُ بن مَسْلَمة ، فجاء بهم رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – وأفلتَ مِكْرَزُ فَخَبَّر أصْحابَه وظهر قولُ النبيّ – صلى الله عليه وسلم – كما تقدم أنه رَجُلٌ غَادِرٌ ، وكان رجالٌ من المسلمين قد دخلوا مكّة بإذنِ رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – وهم : كُرْزُ بنُ جابر الفِهْرِى ، وعبدُ الله بنُ سُهَيْلِ بن عَمْرو بنُ عبد شمس ، وعبدُ الله بن حُذَافَةَ السّهمىّ ، وأبو الرّوم بن عُمَيْر العَبْدَرىّ ، وعَيَّاش بن أبي ربيعة ، وهشام ابن العاص بن وائِل ، وأبو[1] حَاطِب بنُ عُمَرو من عبد شمس[2] وعُمَيْرُ بنُ وَهْب الجُمَحِىُّ وحاطِبُ بنُ أبي بَلْتَعَة ، وعبدُ الله بنُ أبي أُميَّة[3] . قد دخلوا مكة فى أمان عثمان ، وقيل : سِرًّا ، فَعُلِمَ بهم فأُخِذُوا ، وبَلَغ قريشاً حَبْسُ أصحابهم الذين مَسَكَهُم محمدُ بنُ مَسْلَمَة ،
١٦٦ ظ فجاء جَمْعٌ مِنْ قريش إلى النبىّ – صلى الله عليه وسلم – وأصحابِه / حتى تَرَامَوْا بالنَّبْلِ والحجارةِ ، وأَسَرَ المسلمون مِنَ المشركين – أيضاً – اثنى عشر فارساً ، وقُتِلَ من المسلمين ابنُ زَنِيم – وقد أطلع الثَّنية من الحُدَيْبِيَة – فرماهُ المشركون فقتلوه ، وبعثت قريشُ سُهَيْلَ بن عمرو وحُوَيْطبَ بنَ عبد العُزّى – وأسلما بعد ذلك ، ومِكْرَزَ بنَ حَفْص ، فلمّا جاء سُهَيْلٌ ورآه النبىّ – صلى الله عليه وسلم – قال لأصحابه : سَهُلَ أمْرُكُم[4] فقال سُهَيْلٌ : يا محمد إنّ الذى كان من حَبْسِ أصحابِك وما كان من قِتَالِ مَنْ قاتَلَكَ لَمْ يَكُنْ مِن رأى ذَوِى رأْيِنَا بل كُنّا لَهُ كارهين حين بَلَغَنَا ، ولم نَعْلَمْ به ، وكان مِن سُفَهَائِنَا ، فابْعَثْ إلينا بأَصحابنا الذين أَسَرْتَ أوّل مَرَّةٍ ، والذين أَسَرْتَ آخِرَ مَرَّةٍ . فقال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – : « إنّى غيرُ مُرْسِلهم حتّى تُرْسِلُوا أصحابى » ، فقالوا : أنْصفْتَنَا ، فَبَعَثَ سُهَيْلٌ ومَنْ مَعَه إلى قُرَيْش بالشُّيَيْم – بشين معجمة مُصَغّر – بنِ عبدِ مَنَاف التَّيْمِىّ ، فَبَعَثُوا بِمَن كان عندهم : وهم عثمان والعشرة السابق ذكرهم – رضى الله عنهم – وأرسل رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – أصحابَهم الذين أسرهم ، وقَبْلَ وصول عثمان ومن معه بَلَغَ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – أن عثمان ومن معه قد قُتِلُوا ، فكان ذلك حين دَعا إلى البيعة .

(١ ، ٢ ، ٣) إضافة من الواقدى ٢ : ٦٠٣ .

(٤) فى مغازى الواقدى ٢ : ٦٠٣ « سهل أمرهم » وفى شرح المواهب ٢ : ١٩٤ « قد سهل لكم من أمركم » وسهل بفتح السين وضم الهاء وعند الدماميني بضم السين وكسر الهاء المشددة .

ذكر مبايعته — صلى الله عليه وسلم — بيعة الرضوان وفضل مَن بايع

قالوا : لَمَّا بلغَ رسولَ الله — صلى الله عليه وسلم — أَنَّ عثمانَ قد قُتِلَ دَعَا النَّاسَ إلى البَيْعَة ،وقال : « لا نَبْرَحُ حَتَّى نُنَاجِزَ القَوْمَ » وأَتَى رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — مَنَازلَ بنى مازن بن النجار ، وقد نزلت فى ناحية من الحُدَيْبِيَة ، فجلس فى رحالهم تحت شجرة خضراءَ ثم قال : « إِنَّ الله — تعالى — أَمَرَنى بِالبَيْعَة » فأَقبل الناس يبايعونه حتى تداكوا[1] فما بقِىَ لبنى مازن متاعٌ إلا وطئَ ، ثم لبِسوا السِّلاح وهو معهم قليل، وقامت أم عمارة إلى عمود كانت تستظل به فَأَخذته بيدها وشدّت سكيناً فى وسطها

وروى ابن جرير وابن أَبى حاتم عن سَلَمَة بن الأَكوع والبيهقىّ عن عُرْوَةَ ، وابنُ إسحاق عن الزُّهْرِىّ ، ومحمدُ بنُ عمرَ عن شيوخه ، قال سلمةُ : بَيْنَا نحنُ قائِلون إذ نادى منادِى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « أيها النَّاس البيْعة البيْعَة ، نَزَلَ روحُ القُدُسِ فاَخرجوا على اسم الله » قال سلمة : « فَسِرْنا إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو تحت شجرة سَمُرَة[2] فبايعناه . وفى صحيح مسلم عنه قال : فبايعتُه أَوَّلَ الناس ، ثم بايع وبايع حتى إذا كان فى وسط من الناس قال : « بَايِعْ يا سَلَمة » قال : قلتُ : قَدْ بَايَعْتُكَ يا رسولَ الله فى أَوّلِ الناس . قال : « وأَيْضًا » قال : ورآنى رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — عَزِلا فأَعطانى حَجَفَةً — أَو دَرَقَةً — ثم بايع حتى إذا كان فى آخر النّاس قال : « أَلا تبايِعنى يا سَلَمة ؟ » قال: قلت : يا رسول الله قد بايَعْتُك فى أَوّل الناس ، وفى وسط الناس ، قال: « وأَيضًا » فبايعْته الثالثة ، ثم قال لى: « يا سلمة أَين حَجَفَتُكَ — أَو دَرَقَتُك — التى أَعطَيْتُك ؟ » قال: قلت: يارسول الله ، لقينى عمّى عامر عزلا / فأَعطيته إياها ، قال : فَضَحِكَ رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — وقال : « إنك كالذى قال الأَول : اللهم ابغنى حبيباً هو أَحب إلىّ من نفسى ، وفى صحيح البخارى عنه قال : بايعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تحت الشجرة ، قيل : على أى شىء ١٦٧ و

---

(١) تداكوا : أى تزاحموا (اللسان) وفى مغازى الواقدى ٢ : ٦٠٣ (حتى تدارك الناس) .

(٢) فى شرح المواهب ٢ : ٢٠٧ « شجرة سمرة أو أم غيلان كان — صلى الله عليه وسلم — نازلا تحتها يستظل بها فبايعوه » .

كنتم تبايعون قال : على الموت[١] . وفى صحيح البخارى عن نافع قال : إن ابن عمر أسلم قبل أبيه ، وليس كذلك ، ولكن عُمَرَ يومَ الحُدَيْبِيَة أرسل عبد الله إلى فرس له عند رجل منَ الأنْصار يأتى به ليقاتل عليه ورسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – يبايع عند الشجرة وعمرُ لا يدرى بذلك ،فبايَعَه عبد الله ، ثم ذَهَب إلى الفرس فجاء به إلى عمر وعمر يستلئم[٢] للقتال فأخبره أنّ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – يبايعُ تحتَ الشجرة ، قال: فانطلق فذهب معه حتى بَايَع رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – فهى التى يتحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر .

وفيه أيضاً عن نافع عن ابن عمر أن الناس كانوا مع النبيّ – صلى الله عليه وسلم – يوم الحُدَيْبِيَة تَفرّقُوا فى ظلال الشجر فإذا الناس مُحْدقُون بالنبيّ – صلى الله عليه وسلم – فقال[٣] عمر : يا عبد الله انظر ما شأن الناس أحدقوا برسول الله – صلى الله عليه وسلم[٣] – فذهب فوجدهم يُبَايعونه فبايع ، ثم رجع إلى عمر فخرج فبايع .

وروى الطَبرانى عن عطاء بن أبى رباح قال : قلت لابن عمر : أشَهِدْتَ بيعةَ الرِضوان مع رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . قلت : فما كان عليه ؟ قال : قميص من قطن ، وجبّة محشوة ، ورداء وسيف ، ورأيتُ النعمان بنَ مُقَرِّن – بميم مضمومة فقاف مفتوحة فراء مشددة مكسورة – المازنىّ قائم على رأسه ، قد رفع أغصان الشجرة عن رأسه يبايعونه .

وفى صحيح مسلم عن جابر قال : بايَعْنَا رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – وعمر آخذ بيده تحت شجرة – وهى سَمُرَة– فبايعناهُ غير الجَدّ بن قيس الأنصارىٰ اختفى تحت بطن بعيره. وعند ابن إسحاق عن جابر [بن عبد الله[٤]] : فكأنى أنظر إليه لاصقاً بإبط ناقته قد خَبَأَ إليها يستتر بها من الناس بايعناه على ألا نفر ، ولم نبايعه على الموت .

(١ – ١) ما بين الرقين سقط فى ط ، م والإثبات عن ت .
(٢) أى يلبس لأمته .
(٣ – ٣) ما بين الرقين ساقط من ط والإثبات من ت ، م .
(٤) الإضافة من السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ بها مش الروض الأنف ص ٢٢٩

وفيه – أيضاً – عنه : لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبيّ – صلى الله عليه وسلم – يبايع الناس وأنا رافع غصن من أغصانها عن رأسه ولم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ألا نَفرّ .

وروى الطبرانيّ عن ابن عمر ، والبيهقيّ عن الشعبي ، وابن منده عن زر بن[1] حبيش قالوا : لَمّا دَعَا رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – النّاسَ إلى البيعة كان أولَ من انتهى إليه أبو سنَان الأسدى ، فقال : ابسط يَدَكَ أُبايعك ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « علامَ تبايعنى » قال : على ما فى نفسك . زاد ابنُ عمر : فقال النبي : وما فى نفسى ؟ قال :أَضْرِبُ بسيفى بين يديك حتى يُظْهِرَكَ الله أَو أُقْتَل . فبايعهُ ، وبايعه النّاسُ على بيعة أَبى سنان .

وروى البيهقى عن أَنس وابنُ إسحاق عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : لما أُمر رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – ببيعة الرّضوان كان بعث عثمان – رسولُ الله – / صلى ١٦٧ ظ
الله عليه وسلم – إلى أهل مكة ، فبايع الناس ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « اللّهُم إنّ عثمانَ فى حاجتك وحاجة رسولك ، فضرَبَ بإحدَى يديه على الأُخرى ، فكانت يد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم .

وروى البخاريّ وابنُ مردويه عن طارق بن عبد الرحمن قال : انطلقتُ حاجًّا فمررتُ بقَوْمٍ يُصَلُّون فقلت : ما هذا ؟ قالوا : هذه الشجرة حيثُ بايَعَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بيعة الرضوان . فأَتَيْتُ سعيد بْنَ المُسَيَّب فأَخبرته ، فقال سعيد: حدَّثَنى أَبى أنه كان فيمن بايع رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – تحت الشجرة ، فلمَّا خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها ، فقال سعيد : إنَّ أَصحاب محمد لم يَعلموها وعلِمتموها أنتم ، فأَنتم أَعلم .

---

(١) هو زربن حبيش بن حباشة من أوس الأسدى ، من أسد بن خزيمة ، يكنى أبا حريم أو قيل أبا مطرف . أدرك الجاهلية ولم ير النبى – صلى الله عليه وسلم – وهو من كبار التابعين ، روى عن عمر وعلى وابن مسعود – رضى الله عنهم – وروى عنه الشعبى والنخعى ، وكان فاضلا عالماً بالقرآن ، توفى سنة ٨٣ ﻫ (أسد الغابة ٢ : ٢٠٠) .

وروى ابنُ سعد بسند جيّد عن نافع قال : خرج قومٌ من أَصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد ذلك بأعوام فما عَرَفَ أحدٌ منهم الشجرةَ ، واختلفوا فيها . قال ابن عمر : كانت رحمة من الله .

وروى ابن أَبى شيبة فى المصنف وابنُ سعد عن نافع قال : بلغ عمرَ بنَ الخطاب أن ناساً يأتون الشجرة التى بُويع تحتها فيصلُّون عندها فَتَوَعَّدَهُم ، ثم أمر فَقُطِعَت .

وروى البخاريّ وابن مردويه عن قتادة قال : قلتُ لسعيد بن المُسَيَّب : كم كان الذين شَهِدُوا بيعةَ الرِّضْوَان ؟ قال : خمس عشرة مائة ، قلتُ فإنّ جابرَ بنَ عبد الله قال : أَربع عشرة[1] مائة ، قال : يرحمه الله تَوَهَّم ، هو حدّثنى أَنهم كانوا خمس عشرة مائة .

وروى الشيخان ، وابنُ جرير عن عبد الله بن أَبى أَوْفَى قال : كان أَصحاب الشجرة أَلفاً وثلاثمائة ، وكانت أَسْلَمُ ثُمُنَ المهاجرين .

أَفادَ الواقدىُّ أَنّ أَسْلَم كانت فى الحُدَيْبِيَة مائة رجل ،

وروى سعيد بن منْصُور والشيخان عن جابر بن عبد الله قال : كنَّا يومَ الحُدَيْبِيَة أَلفًا وأَربعمائة فقال لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « أَنتم خير أَهل الأَرض » .

وروى الإمام أَحمد ، وأَبو دارد ، والترمذىّ عن جابر بن عبد الله ، ومسلمٌ عن أَبى بِشر – رضى الله عنهما – أَن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « لا يدخل النار أَحدٌ بايع تحت الشجرة » .

وروى الإمام أَحمد بسندٍ – رجاله ثقات – عن أَبى سعيد الخُدْرى – رضى الله عنه – قال : لمّا كان يوم الحُدَيْبِيَة قال لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « لا تُوقِدُوا نارًا باللَّيْلِ » فلمَّا كان بعد ذلك قال : « أَوقدوا وٱصطنعوا فإنه لا يدرك قومٌ بعدكُم صَاعَكُم ولا مُدَّكُم » .

---

(١) وانظر الخلاف حول عدد أصحاب رسول الله فى هذه الغزوة والتوفيق بين الأراء فى شرح المواهب ٢ : ١٨٠ وفى سيرة النبى لابن كثير ٣ : ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

فلمّا نظر سُهَيْلُ بن عمرو وحُوَيْطِبُ بنُ عبد العُزَّى ، ومِكْرَزُ بنُ حَفْص ، ومن كان معهم من عُيُون قريش مِنْ سُرْعَة النّاس إلى البيعة وتشميرهم إلى الحرب اشتَدَّ رُعْبُهم وخوفُهُم ، وأسرعوا إلى القضية .

ثم أتى رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – أن الذى ذُكِرَ من أمر عثمان باطل » .

* * *

/ ذكر الهدنة وكيف جرى الصلح يوم الحديبية ١٦٨ و

روى ابن إسحاق وأبو عبيد وعبدُ الرزّاق والإمام أحمد وعبد بن حميد والبخارى وأبو داود والنسائى وابن جرير وابن مردويه ، ومحمدُ بنُ عمر عن المِسْوَر بن مَخْرَمة ومروان بن الحَكَم ، والشيخان عن سَهْيل بن حُنَيْف أن عثمان لمّا قَدم من مكة هو ومن معه رجع سُهَيْلُ بن عمرو وحُوَيْطِبُ ومِكْرَزُ إلى قريش فأخبروهم بما رأوا من سرعة أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى البيعة وتشميرهم إلى الحرب اشتدّ رعبهم ، فقال أهل الرأى منهم : ليس خيرٌ من أن نصالح محمدا على أن يَنْصرِفَ عنّا عامَه هذا ، ولا يخلص إلى البيت حتى يسمع من سمع بمسيره من العرب أنّا قد صددناه ، ويرجع قابلا فيقيم ثلاثاً وينحر هَدْيَه وينصرف ، ويقيم ببلدنا ولا يدخل علينا ، فَأَجمعوا على ذلك . فلما أجمعت[1] قريشٌ على الصلح والموادعة بعثوا سُهَيْل بن عمرو وحُوَيْطِبَ ومِكْرَزَ وقالوا لسهيل : ايئتِ محمدا فَصَالحه وليكن فى صلحك ألاَّ يدخل عامَه هذا ، فوالله لا تحدَّثُ العَرَبُ أنه دخل علينا عَنْوةً فأتى سهيلٌ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – فلما رآه رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حينَ بَعَثُوا هَذَا » وفى لفظ : فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « سَهُلَ أمركم » وجلس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – متربعاً ، وكان[2] عَبَّاد بن بِشْر وسَلَمَة بن أَسْلم بن حَرِيش على رأسهِ – وهما مُقَنَّعَان فى الحديد – فبرك سُهَيْلٌ على ركبتيه فكلم رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – فأطالَ الكلامَ وتراجعا ، وارتفعت الأَصوات وانخفضت ،

---

(١) فى ط « اجتمعت » والمثبت من ت ، م . ويوافقه ما فى مغازى الواقدى ٢ : ٦٠٥ .
(٢) فى ط (وقام) والمثبت من ت ، م

وقال عَبّاد بن بشْر لسُهَيل : اخفضْ منْ صَوْتك عند رسولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمسلمون حول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ جلوسٌ ، فجرى بين رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبين سُهَيْلٍ القولُ حتى وقع الصُّلحُ على أن تُوضَعَ الحربُ بينهما عشر سنين ، وأن يأمَنَ الناسُ بعضهم بعضا ، وأن يرجع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عامَه هذا ، فإذا كان العامُ المقبلُ قدمها فخلّوا بينه وبين مكّة ، فأقامَ فيها ثلاثاً فلا يدخلها إلا بسلاح الراكب والسيوف فى القُرُب لا يدخلها بغيره ، وأنَّه مَنْ أتَى محمدًا من قريش بغير إذن وَليّه ـ وإن كان على دين محمد ـ ردّه إلى وليّه ، وأنه من أتى قريشاً ممن اتّبَع محمدا لم يَرُدوه عليه ، وأن بينهم وبين رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عيبة[1] مكفوفة ، وأنه لا إسْلاَل[2] ولا إغلال[2]، وأنه من أَحَبَّ أن يَدْخُلَ فى عَقْد محمد وعَهْدِهِ دخل فيه ، ومن أَحبَّ أن يدخُل فى عَقْدِ قريش وعهدهم دخل ، فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن فى عقد محمد وعهده . وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن فى عَقْد قريش وعهدهم .

فكَرِهَ المسلمون هذه الشروط وامتعضُوا منها ، وأبَى سُهيل إلاَّ ذلك فلما اصطلحوا ولم يَبْقَ إلاَّ الكتاب وَثَبَ عمرُ بنُ الخطاب / إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالَ : ١٦٨ ظ
يا رسُولَ الله أَلسْتَ نَبِىَّ الله حَقًّا ؟ قال : بلى . قال : أَلسْنَا على الحقِّ وهم على الباطل ؟ قال : بلى ، قال[3] : أَلَيْسَ قتلاَنَا فى الجنَّة وقتلاهم فى النار ؟ قال : بلى . قال : عَلاَمَ نُعْطى الدَّنِيَّةَ[4] فى ديننَا ؟ ونرجع ولم يَحْكُم الله بيننا وبينهم ؟ فقالَ رسُول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إنى عبدُ الله ورسوله ولستُ أَعْصيه ولن يُضَيِّعَنى وهو ناصرى » قال : أَو ليس كُنْتَ تُحدثُنا[5] أَنَّا سَنَأتِى البَيْتَ فَنَطُوفَ حَقًّا ؟ قال : « بلى ، أفأَخْبَرْتُكَ أَنَّك تَأْتيه العَام ؟ قال : لا : قال : « فإنَّك آتيه ومُطَوِّفٌ به » ، فذهب عُمَرُ إِلَى

(١) يريد أن تكف عنا ونكف عنك (هامش مغازى الواقدى ٢ : ٦١١ عن شرح أبى ذر ص ٣٤١).

(٢) الإسلال : السرقة ، والإغلال : الخيانة (المرجع السابق).

(٣) سقط فى الأصول . والمثبت عن شرح المواهب ٢ : ٢٠٤ .

(٤) الدنية : أصلها الدنيئة بالهمزة ولكن خففت ، وهى صفة لمحذوف : أى الحالة الدنيئة الخسيسة (المرجع السابق).

(٥) كذا فى ط ، ت وكذا شرح المواهب ٢ : ٢٠٤ ـ وفى م « تحدثنى »

أبي بكر[1] مُتَغَيِّظًا ولم يصْبِرْ ، فقال : يَا أَبَا بَكْر : أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللهِ حَقًّا ؟ قال : بلى . قال : أَلَسْنَا على الْحَقِّ وهُم عَلَى الْبَاطل ؟ أليس قَتْلاَنَا فِي الْجَنَّة وقَتْلاَهُم فى النَّارِ ؟ قال : بَلَى . قال : فَعَلاَمَ نُعْطِى الدَّنِيَّة فِي دِيننَا ونَرْجع ولم يَحْكُم اللهُ بَيْنَنَا وبينهم ؟ قال : أَيُّهَا الرَّجل إنَّهُ رسولُ الله ولَيْسَ يَعْصِى رَبَّه ، وهُوَ نَاصرُه فَاسْتَمْسِكْ بغَرْزِه[2] حتى تَمُوت ، فَوَاللهِ إنَّه لَعَلَى الْحَق . وفى لفظ فإنَّه رسولُ الله . فقال عمر : وأنا أَشهدُ أَنَّه رسولُ الله ، قال : أَوَ لَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّه سَنَأْتِى الْبَيْتَ ونَطُوفُ به ؟ قال : بلى أفأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تأتيه العام ؟ قال : لا . قَالَ : فإِنَّكَ آتيه وَمُطَوِّفٌ[3] به . فَلَقِىَ عُمَرُ مِنْ هذه الشُّرُوط أَمْرًا عظيماً . وقال كما فى الصحيح : والله ما شَكَكْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إلاَّ يَوْمئِذ ، وَجَعَلَ يَرُدُّ على رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – الْكلامَ فقال أبو عبيدة بن الجراح – رضى الله عنه – :أَلاَ تَسْمَعُ يا ابن الخطاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقولُ مَا يَقُول ، تَعَوَّذْ بالله من الشَّيْطَان واتَّهِم رأيك ، قال عمر : فجعلت أتعوذ بالله من الشيطان حياء فما أَصابنى شىء قط مثل ذلك اليوم وعملْتُ بِذَلِكَ أَعْمالاً – أى صَالِحَة – لتكفر عنى ما مضى من التوقف فى امتثال الأمر ابتداء كما عند ابن إسحاق[4] وابن عمر الأسلمى . قال عمر : فما زِلْتُ أَتَصَدَّق وأَصوم وأُصَلِّى وأَعْتِقُ مِنَ الَّذِى صَنَعْتُ يومئِذٍ مَخَافَةَ كَلاَمِى الَّذِى تكلمت به حتَّى رَجَوْتُ أن يكون خيرًا .

وروى البزار عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قال : اتهموا الرأى على الدين فلقد رَأَيْتُنى أَرُدُّ أَمْرَ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – برأيي ، وما ألوت على الحق ، قال : فرضى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأَبَيْتُ حَتَّى قال : « يا عُمَر تَرَانِى رَضِيْتُ وتأبَى » .

---

(١) قدم المصنف هنا سؤال عمر للنبى – صلى الله عليه وسلم – على سؤاله لأبى بكر موافقاً بذلك مغازى الواقدى ٢ : ٦٠٦ أما فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣١٧ . والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٦٨ ، فقد قدم فيها سؤاله لأبى بكر على سؤاله للنبى – صلى الله عليه سلم .

(٢) الغرز : للرحل بمنزلة الركاب للسرج والمراد : الزم أمره (هامش مغازى الواقدى ٢ : ٦٠٦ عن شرح أبي ذر ص ٢٤١) .

(٣) كذا فى ط ، ت . وفى م وتطوف به »

(٤) عرض شرح المواهب ٢ : ٢٠٥ موقف عمر – رضى الله عنه – وسببه وعذره وما قاله وعمله بسبب ذلك .

فقال سُهيل : هَاتِ ، اكْتُبْ بَيْنَنَا وبَيْنَكَ كتاباً ، فَدَعا رسولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ عَلِيًّا ـ كما فى حديث البراء عند الْبُخَارى فِى كِتَابِ الصُّلْح وكتاب الْجزْية ، ورواه إسحاق بن راهويه من حديث المِسْوَر ومروان ، وأحمد ، والنّسائى ، والْبَيْهقى والحاكم ـ وصَحّحَه عن عبد الله بن مُغَفَّل[1] ، فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « اكْتُبْ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَن الرَّحِيم » ، فَقَالَ سُهَيْل ـ وأَسْلَمَ بعد ذالك ـ أَمَّا الرَّحْمٰن الرَّحيم فَوَالله ما أَدْرى مَا هُو ، ولكن اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهم كمَا كُنْتَ تَكْتُبُ اكْتُبْ[2] فى قَضِيَّتِنا مَا نَعْرف . فَقَالَ الْمُسْلِمُون : والله لا تكتبها إلاَّ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰن الرَّحِيم . فَقَالَ النَّبِىُّ ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ « اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ » ثُمَّ قَالَ : « هَذَا

١٦٩ و مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ / رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى الله عليه وسلم » فقال سُهَيْل : واللهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ ، وَلَا قَاتَلْنَاكَ ، اكْتُبْ فِى قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِف ، اكْتُبْ مُحَمَّدَ بن عبد الله . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عليه وسلم ـ لِعَلِىّ امحه ، فَقَالَ على : مَا أَنَا بِالَّذِى « أَمحاه »[3] وفى لفظ « أَمحاك » وفى حديث محمد[4] ابن كَعْب القَرَظِىّ : فجعل عَلِىٌّ يَتَلَكَّأُ ، وأَبَى أَنْ يَكْتُب إلاَّ محمدٌ رسول الله ، فَقَالَ رَسُولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : اكْتُبْ فإِنَّ لَكَ مِثْلَهَا تُعْطِيْهَا وَأَنْت مضطهد[5] انتهى .

وَذَكَرَ محمد بن عمر أن أُسَيْدَ بْنَ الحُضَيْر وسعْدَ بْنَ عُبَادة أَخَذَا بِيَدِ على[6] ومنعاه

---

(١) هو عبد الله بن مغفل بن مقرن المزنى ذكره ابن فتحون فى ذيل الاستيعاب ، ولم يذكره مستنداً لذكره فى الصحابة . وقال ابن قتيبة : ليست له صحبة ولا إدراك . وذكره فى التابعين ابن سعد والعجلى والبخارى وابن حبان وغيرهم (الإصابة ٣ : ٢٤٢) .

(٢) يوجد هنا بياض فى الأصول بمقدار ثلاث كلمات . ولكن السياق متصل ويتفق مع ما فى شرح المواهب ٢ : ١٩٥ .

(٣) فى شرح المواهب ٢ : ١٩٦ « وأمحاه بالألف لغة فى أمحوه بالواو ، وفيه لغة ثالثة أمحيه كما فى المختار ـ ولم يذكرها المصباح .

(٤) لفظ (محمد) ساقط منم

(٥) فى شرح المواهب ٢ : ١٩٦ « وأنت مضطر : يشير إلى ما وقع لعلى يوم الحكمين ، فإنه لما كتب الكاتب هذا ما صالح عليه على أمير المؤمنين أرسل معاوية يقول لو كنت أعلم أنه أمير المؤمنين قلته امحها واكتب ابن أبى طالب فقال على : الله أكبر مثل بمثل امحها » .

(٦) عبارة الواقدى فى المغازى ٢ : ٦١١ « أخذا بيد الكاتب فأمسكاها وقالا : لا تكتب إلا محمد رسول الله وإلا فالسيف بيننا » .

أن يكتب إلاَّ « محمد رسول الله » ،وإلاَّ فَالسَّيْفُ بَيْنَنَا وَبيْنَهم ، فَارْتَفَعتِ[1] الأَصْوَات، فَجَعَل رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يُخفضهم ويُومِئ بِيَده إليهم : اسْكُتُوا . فقال : أَرِنيه[2] ، فأَراهُ إِيَّاه فَمَحَاهُ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بيده وقال : اكْتُبْ محمدُ بنُ عبد الله . قال الزهرى : وذلك لِقَوْلِهِ - صلى الله عليه وسلم - لاَ يَسْأَلُونِى خُطَّةً يُعَظِّمُون بِهَا حُرُمَاتِ اللهِ إلاَّ أَعْطَيْتُهم إيَّاهَا ، فَقَالَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - لسهيل عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ ، فَنَطُوفَ ، فَقَالَ سهيل : لَا وَاللهِ لا تَحَدَّثُ العربُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً[3] ، وَلَكِنْ لَكَ من الْعَامِ الْمُقْبِل ، فكتب . فَقَالَ سُهيل : عَلَى أَنَّه لَا يَأْتيك مِنَّا أَحَدُ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّه - وإِنْ كَانَ عَلَى دِينِك إِلَّا رَدَدْته إِلَيْنَا فَقَالَ المسْلِمُون : سُبْحَانَ الله ، أَيُكْتَبُ هَذَا ؟ كيْفَ يرد إلى المشركين وقد جاءَ مسلماً، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : نعم[4] إنه مَنْ ذَهَبَ مِنَا إِلَيْهم فأَبعده الله ، وَمَنْ جَاءَ مِنْهُم إِلَيْنَا سَيَجْعَلُ الله لَهُ فَرَجًا وَمَخْرَجًا .

وفى حديث عبد الله بن مُغَفَّل عند الإمام أحمد ، والنسائى ، والحاكم بعد أنْ ذَكَرَ نحو ما تَقَدَّم ، قال[4] فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِك إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلاَثُونَ شَابًّا عَلَيْهِمُ السِّلَاح فثاروا[5] إلى وُجُوهِنَا ، فَدَعَا عليهم رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَأَخَذَ اللهُ بِأَسْمَاعِهم - ولَفظُ الْحَاكِم بِأَبْصَارِهم - فَقُمْنَا إِلَيْهم فَأَخَذْنَاهم ، فَقَالَ لَهُم رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - « هَلْ جِئْتُمْ فِى عَهْد أحد وَهَلْ جَعَلَ لَكُم أَحَدٌ أَمَانًا » ؟ فقالوا : لَا . فَخَلَّى سبِيلَهم فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذى كَفَّ أَيْدِيَهُم عَنْكُم[6] ﴾ .

وروى ابن أَبِى شَيْبَة ، والإمام أحمد ، وعبد بن حميد ، ومسلم ، والثلاثة عن أنس قال : لَمَّا كَان يومُ « الحُدَيْبِيَة » هَبَطَ عَلَى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأَصحابِهِ

---

(١) فى ت ، م « وارتفعت » .

(٢) أى أرنى مكانها أى كلمة رسول الله - شرح المواهب ٢ : ١٩٦ .

(٣) ضغطه : أى قهرا . والضبط من شرح المواهب ٢ : ١٩٩ ، وشرح المفردات .

(٤) « قال » هذا اللفظ من ط .

(٥) كذا فى ط ، ت . وفى م « فشاروا » .

(٦) آية ٢٤ من سورة الفتح .

ثمانون رَجُلاً مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فِى السِّلاَحِ مِنْ قِبَلِ جَبَل التَّنْعِيمِ يُرِيدُون غِرَّةَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَدَعَا عليهم ، فَأُخِذُوا فعفا عنهم .

وروى عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة قال : ذُكِرَ لنا أَنَّ رَجُلاً من أصحابِ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ يُقَالُ له ابن زُنَيْم اطلع الثنية « يوم الحديبية » فَرَمَاهُ المُشْرِكُون فقتَلُوه ، فبَعَثَ نبيُّ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ خيْلاً ، فأتوا باثْنى عشر فَارِسًا ، فقَالَ لهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « هَلْ لَكُم عَهْدٌ أَوْ ذِمَّة » ؟ قَالُوا : لاَ . فأَرسلهم .

١٦٩ ظ وروى الإمام أحمد / ، وعبد بن حميد ، ومسلم ، عن سلمة بن الأَكوع . رضى الله عنه قال : إنَّ المشركين من أهل مكة أرسلونا فى الصُّلح فلما اصطلحنا واخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْض أتيت شجرةً فَاضْطَجَعْتُ فِى ظلِّها ، فَأَتَانى أربعةٌ من مُشركى أَهْلِ مكة ، فَجَعَلُوا يَقَعُون فى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأَبغضهم وتحوَّلتُ إلى شجرة أخرى ، فعَلَّقُوا سلاَحَهم واضطجعوا ، فبينما هُم كذلك إذْ نَادَى منادٍ منْ أَسفل الوادى يَالَلْمُهاجِرين ، قُتلَ ابن زُنَيْم فَاخترَطْتُ سيفِى فَاشْتَدَدْتُ على أُولئك الأَربعة وهُم رُقُود ، فأَخذت سلاَحَهم(١) ، وجَعَلْتهُ فِى يَدِى ، ثم قلْتُ : والَّذِى كرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لَا يَرْفَعُ أَحدٌ منكم رأْسَهُ إلاَّ ضَرَبْتُ الَّذِى فى عَيْنَيه ، ثم جِئْتُ بِهِم أَسُوقُهم إلى رَسُول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجَاءَ عَمِّى عَامر برجلٍ من الْعَبَلَات يقال له مِكْرَز مِنَ المُشركين يُقُوده حتَّى وقَفْنَاه على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : دعوهم يكون لهم بدْءُ الفجور وثنياه فعفا عنهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأَنْزَلَ اللهُ تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُم عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِم(٢) ﴾ فَبَيْنَمَا النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَبُو جَنْدَل(٣) ـ بِالْجيم والنُّون

---

(١) فى ت « بسلاحهم » .

(٢) الآية ٢٤ من سورة الفتح .

(٣) أبو جندل واسمه العاصى هو عبد الله بن سهيل بن عمرو ، وإسلامه سابق على إسلام أبيه لأنه شهد بدراً كما جاء فى السيرة الحلبية ٢ : ١٦ .

وزن جَعْفَر – بن سُهيل ابن عمرو يَرْسُفُ فى قُيُوده قد خَرَجَ مِنْ أَسْفَل مكَّةَ حتى رَمى بنَفْسه بَيْنَ أَظْهرِ المُسْلمين ، وَكَانَ أَبُوه سُهيل قد أَوْثَقَه فى الْحَدِيد وسَجَنَه ، فخرج من السِّجن واْجْتَنَبَ الطَّرِيقَ وَرَكِبَ الجبَال حتَّى أَتى « الحُدَيْبِيَة – فقام إِليه المُسْلِمُون يُرَحِّبُونَ بِه ويُهَنِّئُونَه ، فلما رآه أَبُوه سُهيل قام إِليه فَضَرَب وجهه[1] بغصن شوك وأخذ بتلبيبه[2] ثم قال : يا محمد ، هَذَا أَوَّلُ ما أُقَاضيكَ عَلَيه أَن تَرُدَّه ، فَقَالَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – «إِنَّا لَمْ نَقْض الْكِتَابَ بَعْد » قَالَ فَوَالله إِذًا لا أُصَالِحُكَ عَلَى شَىء أَبدًا . قال : « فَأَجِزْهُ[3] لِى » قال : مَا أَنَا بِمُجِيزُه[3] لَكَ . قال : « بَلَى فَاْفْعَل » . قال : مَا أَنَا بِفَاعل . فقال مِكْرَز وحُوَيْطبُ : بلى قد أَجَزْنَاهُ لَك . فأَخذاه فأَدخلاه فُسْطَاطًا فأَجازاه وكفّ عنه أَبوه . فقال أَبو جَنْدل أَى معاشر المسلمين أُرَدُّ إِلى المُشركين وقَدْ جِئْتُ مُسْلمًا ؟ أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيت ؟ وكان قد عُذِّبَ عَذَابًا شَديدًا ، فرفع رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – صوته وقال : يا أَبَا جَنْدَل ، اصْبِرْ واْحْتَسبْ فإِنَّ اللهَ جَاعلٌ لَكَ ولِمَنْ مَعَكَ مِنَ المُسْتَضْعَفين فرجاً ومَخْرَجاً ، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا مَعَ الْقَوْمِ صُلْحًا وأَعْطَيْنَاهُم وأَعْطُونا عَلَى ذَلِكَ عَهْدًا ، وإِنَّا لَا نَغْدِرُ » ومشى عمر بن الخطاب إِلى جَنْبِ أَبِى جَنْدَل ، وقال له : اصْبِرْ واْحْتَسِبْ فَإِنَّمَا هُمُ المُشْرِكُون وإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ دم كلب ، وجَعَلَ عُمَرُ يُدْنِى قَائِم السَّيْف منه . قال عمر : رَجَوْتُ أَن يأْخُذَ السَّيْفَ فَيَضْرِبَ به أَبَاه . قال فَضَنَّ الرَّجُلُ بأَبيه .

وقد كان أَصحابُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَشُكُّونَ فِى الْفَتْحِ لرؤيا رسول الله – صلى الله عليه وسلم / – ، فَلَمَّا رَأَوْامَا رَأَوْا من الصُّلح والرجوع ١٧٠ و
وما تحمل عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى نفسه دَخَل على الناس من ذلك

---

(١) فى ط فضربه فى وجهه » والمثبت عن ت ، م ويوافقه ما فى شرح المواهب ٢ : ٢٠١ .

(٢) كذا فى الأصول . ويوافقه ما فى السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٣١ بهامش الروض الأنف ، ونهاية الأرب للنويرى ١٧ : ٢٣٢ . وفى مغازى الواقدى ٢ : ٦٠٨ – وأخذ بلبته » وفى شرح المواهب ٢ : ٢٠١ « وأخذ بتلبيبه ، وقال البرهان أى جمع عليه ثوبه الذى هو لابسه وقبض عليه نحره » .

(٣) كذا فى الأصول . وفى مغازى الواقدى ٢ : ٦٠٨ « أجره لى قال ما أنا بمجيره وجاء فى شرح المواهب ٢ : ٢٠١ فاجزه بالجيم والزاى بصيغة فعل الأمر من الإجازة ، أى امض لى فعلى فيه ولا أرده إليك أو استثنه من القضية ووقع فى الجمع للحميدى بالراء ، ورجح ابن الجوزى الزاى » .

أَمْرٌ عظيم حتَّى كَادُوا يَهْلِكُون . فَزَادَهُم أَمْرُ أَبِي جَنْدَلٍ عَلَى مَا بهمْ ، ونفذت القضية وشَهِدَ على الصلح رجالٌ من المُسْلِمين ورِجَالٌ من المُشْرِكين : أَبو بكر وعمرُ ، وعبدُالرحمن ابنُ عَوْف ، وعبدُ الله بن سُهيل بن عمرو . وسَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاص ، ومَحْمُود بن مَسْلَمَة وعَلِيٌّ بن أبي طالب - رضى الله عنهم - ومِكْرز بن حفص وهو مشرك .

فلما فَرَغَ من قَضِيَّة الكتاب قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « قُومُوا فَانْحَرُوا ثمَّ احْلقوا » فوالله مَا قَامَ رَجُلٌ منْهم ، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، فاشْتَدَّ ذلك عَلَيْه ، فَدَخَلَ على أُمِّ سَلَمة فقال : « هَلَكَ المُسْلِمُون . أَمَرْتهم أَنْ يَنْحَروا ويَحْلِقوا فَلَمْ يَفْعَلُوا » . وفى رواية : « أَلاَ تَرَيْنَ إِلى النَّاس آمُرُهُم بالأَمرِ فَلاَ يَفْعَلونَه - وَهُمْ يَسْمعُون كَلاَمى وينظرُون وَجْهى » . فقالت : يا رسولَ الله ؛ لا تَلُمْهم فإِنَّهم قد دخلهم أَمر عَظِيم مِمَّا أَدْخَلْتَ على نَفْسِك من الْمَشَقَّة فى أَمْرِ الصُّلح ، ورُجُوعُهُم بِغَيْرِ فَتْح يا نبى الله اخْرُجْ وَلَا تكلِّم أَحَدًا كَلِمَةً حتَّى تنحر بُدْنك وتدعو حالقكَ[1] فيَحْلِقَك فجلى[2] الله - تعالى - عن الناس بأُم سلمة - فَقَامَ رسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - واضْطبع[3] بثوبه ، فخرج فأَخذ الْحَرْبَة ويَمَّمَ[4] هَدْيَه وأَهْوَى بالحربة إِلى الْبُدْن رَافِعًا صَوْتَه « بِسْمِ اللهِ واللهُ أَكْبَر » ونحر ، فَتَوَاثَبَ المسلمُونَ إِلى الهَدْى وازدحموا[5] عليه يَنْحَرونَه حتى كاد بعضهم يقع[6] على بعض ، وأَشرك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أَصْحَابِه فِى الْهَدْى ، فَنَحَرَ الْبَدَنَة عن سَبْعَة ، وكان هَدْىُ رسول الله - صلى الله عليه

(١) فى ت ، م « بحالقك » والمثبت من ط ويوافقه ما فى شرح المواهب ٢ : ٢٠٨ .

(٢) كذا فى الأصول بالجيم واللام والياء وفى المرجع السابق « فجلا » باللام والألف .

(٣) اضطبع : أخذ ثوبه فجعل وسطه تحت إبطه الأيمن وألقى طرفيه على كتفه الأيسر من جهة الصدر النهاية فى غريب الحديث ٣ : ١٢) .

(٤) كذا فى ط ، فى ت ، م « ينهم » وكذا فى مغازى الواقدى ٢ : ٦١٣ . ونهم الرجل بمعنى زجرها (الصحاح ٢٠٤٧) .

(٥) فى ط « وانجحموا » والمثبت عن ت ، م ويوافقه ما جاء فى مغازى الواقدى ٢ : ٥١٣

(٦) كذا فى الأصول . وفى شرح المواهب ٢ : ٢٠٩ « حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً » وفى مغازى الواقدى ٢ : ٦١٣ « حتى خشيت أن يغم بعضهم بعضا » وفى نهاية الأرب للنويرى ١٧ : ٢٣٣ « حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما » .

وسلم – سبعين بَدَنَة ، وكان الْهَدْىُ دُون الجبال التى تَطْلعُ على وَادى الثَّنيَّة ، فلما صَدَّه المشركون رَدَّ وَجُوه الْبُدْن .

قال ابن عباس : لما صُدَّت عن الْبَيْتِ حَنَّتْ كما تَحِنُّ إِلَى أَوْلَادِهَا . رواه الإمام أحمد والبيهقى . فَنَحَرَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بُدْنَه حيث حبسوه وهى الحديبية ، وشرد جمل أبي جهل من الهدى وهو يرعى وقد قلد وأشعر . وكان نجيباً مهرياً فى رأسه بُرَة من فضة ، أهداه ليغيظ بذلك المشركين ، فمر من الحديبية حتى انتهى إلى دَارِ أَبى جَهْل بمكة ، وخرج فى أثره عمرو بن عَنَمة بن عدىٍّ لأنصارى ، فَأَبَى سُفَهَاءُ مكَّةَ أن يُعْطوه حتَّى أمرهم سُهَيل بن عمرو بدفعه إليه ، قيل : وَدَفَعُوا فيه عِدَّة نِيَاق ، فَقَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – « لَوْلَا أَنْ سَمَّيْنَاهُ فِى الْهَدْى فَعَلْنَا » ، ونحره عن سَبْعَة ، ونحر طلحة بن عبيد الله ، وعبدُ الرحمن بن عَوْف . وعثمان بن عفان ، بُدْنَات سَاقوها .

وروى ابن سعد عن أَبى سُفْيَان عن جَابر قال : نَحَرَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – سَبْعِينَ بَدَنَة عَامَ الحُدَيْبِيَة ، الْبَدَنَةُ عن سَبْعَة ، وكنَّا يومئذٍ أَلْفاً وأربعمائة . ومن لم يضح أكثر ممن ضحى ، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مضطرباً[1] فى الحل وإنَّما يُصَلِّى فى الحرم / . وَبَعَثَ رسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – من هَدْيه بعشرين بَدَنَة ١٧٠ ظ
لِتنْحَرَ عَنْه عند « الْمَروة » مع رَجُلٍ من أَسْلم ، فلمَّا فرغ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – مِنْ نَحْر الْبُدْن دَخَلَ قبة له من أَدَم حمراء[2] وَدَعَا بخِرَاش – بمعجمتين – بن أُميَّة بن الفضل الكعبي ، فَحَلَقَ رأسه ورمى شَعْرَهُ على شجرةٍ كَانَتْ إلى جَنْبِه من سَمُرَة خضراء ، فجعل الناس يأْخذونَ الشَّعْر من فَوْق الشَّجرة فيتحاصونه[3] ، وأَخَذَتْ أُمُّ عمارة طَاقَاتٍ من شَعْره فكانت تَغْسِلُهَا للمريض وتَسْقِيه فيبرأ ، وجَعَلَ بعضُهم يَحْلِق بَعْضًا حتَّى كَادَ بَعْضُهم يقتل بَعْضًا غمًّا .

---

(١) مضطربا . فسرت فى هامش سيرة النبى لابن كثير ٣ : ٣٢٢ أن خيامه كانت مقامة فى الحل » وكذلك فى هامش مغازى الواقدى ٢ : ٦١٤ وعزا التفسير لشرح أبي ذر ص ٣٤٢ .

(٢) حمراء : كذا فى ت ، م ومغازى الواقدى ٢ : ٦١٥ . وفى ط « آدم أحمر » .

(٣) أى يتقاسمونه (القاموس المحيط) .

وَحَلَقَ بَعْضُ المسلمين وَقَصَّرَ بَعْض ، فأَخرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رأسه من قبته وهو يقول : رحم الله المحلقين ، قيل : يا رسول الله والمقصرين قال : « رَحِمَ اللهُ الْمُحَلِّقِين ثلاثًا » . ثُمَّ قالَ و « المقصرين » .

وروى ابن أَبِى شَيْبَة عن ابنِ عبَّاس أنهم قالوا : يا رسول الله مَا بَالُ الْمُحَلِّقين ظاهرت[1] عليهم الترحيم ؟ قال : لأَنَّهُم لم يَشُكُّوا . ورواه البيهقى موقوفاً .

وبعثَ اللهُ تعالى رِيحاً عَاصِفةً فاحتملت أَشْعارَهُم فَأَلْقَتْهَا فِى الحرم كما رواه ابنُ سَعْدٍ عن مجمع بن يَعْقُوب عن أَبيه ، وأَقَامَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – « بالحُدَيْبِيَة تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، ويقال عشرين ليلة ، ذكره محمد بن عمر ، وابن سَعْد . قال ابن عائذ : وأَقَامَ رسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فى غَزْوته هذه شَهْراً ونصفاً .

* * *

ذكر رجوع رسول الله – صلى الله عليه وسلم

روى مُسْلم عن سلمة بن الأَكوع ، والبيهقى عن ابن عباس ، وابن سعد ، والبيهقى ، والحاكم عن أَبى عمرة الأَنصارى ، والبزار ، والطبرانى ، والبيهقى عن أَبى خنيس الْغفَارى ، ومحمد بن عمر عن شيوخه ، يزيدُ بعضُهم على بَعْض : أَنَّ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – لما انْصَرَفَ من « الحديبية » نزل بمَرِّ الظَّهْرَان ثم نزل « بِعُسْفَان » وأَرْمَلُوا[2] من الزّاد ، فشكا النَّاسُ إلى رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – أَنهم قَدْ بَلَغُوا من الجوع الْجَهْد ، وفى الناس ظَهْر ، فقالوا: ننحرهُ[3] يارسولَ الله ، ونَدَّهِن مِنْ شُحُومه ونَتَّخذ من جُلُوده أَحْذِية[4] فأَذنَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فأُخْبِرَ بذلك عمرُ ابن الخطاب فجاءَ إِلَى رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا رسول الله لا تَفْعَل ، فإن يكن فِى النَّاسِ بقيَّةُ ظَهْرٍ يكن أَمْثَل ، كيف بِنَا إذا نَحنُ لقينا العدُوَّ غَداً

---

(١) أى أظهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين (السيرة الحلبية ٣ : ٢٧) وفى ت « ظاهرت لهم » وفى نهاية الأرب ١٧ : ٢٣٣ « فلم ظاهرت الترحم على المحلقين دون المقصرين ؟ » .

(٢) أرملوا : نفد زادهم (الصحاح) .

(٣) كذا فى ط . وفى ت ، م « ننحر » وفى مغازى الواقدى ٢ : ٦١٦ « فننحر »

(٤) كذا فى ط . وفى ت ، م ومغازى الواقدى ٢ : ٦١٦ « حذاء »

جيَاعاً رجالاً ؟! ولكن إنْ رَأَيْتَ أَنْ تَدْعُوَ النَّاسَ بِبَقَايَا أَزْوَادِهِم فتجمعها ثُمَّ تَدْعُو فيها بالبركة فإنَّ الله سَيُبَلِّغُنَا بدَعْوَتِك ، وَدَعَا رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ النَّاسَ بِبَقَايَا أَزوادِهِمْ وَبَسَطَ نِطْعاً فَجَعَلَ النَّاسُ يجيئون بالحفنة من الطَّعَام وَفَوْقَ ذَلِكَ ، فكان أَعْلاَهُم مَنْ جَاءَ بصاع تَمْر ، فأجتمع زَادُ الْقَوْمِ على النِّطْع ، قال سلمة : فتطاولت لأُحرِّرَكَم هُو فحررته كربضة[1] عَنْز ونحن أربع عشرة مائة ، فقام رسولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَدَعَا بما شَاءَ اللهُ أَنْ يَدْعُوَ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثم حَشَوا أَوْعِيَتَهُم ، وبَقِيَ مِثله ، فضحك / رَسُولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُه ، ١٧١ و
وقال : « أشهد أن لَا إله إلاَّ الله وأَنِّى رَسُولُ الله ، وَاللهِ لَا يَلْقَى اللهَ ـ تَعَالَى ـ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ بِهِمَا إلاَّ حُجِبَ مِنَ النَّار » .

ثم أَذَّنَ رَسولُ الله ـ صَلَّى الله عليه وسلم ـ فى[2] الرَّحيل ، فلما أرتحلوا أُمْطروا[3] ما شَاءُوا وهم صَائِفُون ، فَنَزَل رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَنَزَلُوا ، فَشَرِبُوا مِنْ مَاءِ السَّمَاء ،

ثم قَامَ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَخَطَبَهُم ، فجاء ثلاثةُ نَفَرٍ فجلس أثْنَان مَعَ النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَذَهَبَ وَاحِدٌ مُعْرِضًا ، فقال رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « أَلاَ أُخبِرُكُم عن الثَّلاَثَة ؟ قالوا : بَلَى يَارَسُولَ الله . قال : أَما وَاحِدٌ فاستحيا فاستحيا اللهُ مِنْه ، وأَمَّا الآخر فَتَابَ فَتَابَ اللهُ عليه ، أَمَّا الثَّالث فَأَعْرَضَ . فَأَعْرَضَ اللهُ عنه » .

وروى البيهقى عن عُرْوَةَ قال : قفلَ[4] رَسُولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ راجعًا فَقَالَ رجُلٌ من أَصْحابِ رسُولِ الله ـ صلى الله عنيه وسلم ـ مَاهَذَا بِفَتْح ،لقد صُدِدْنَا

---

(١) أى كقدر العنز وهى رابضة (السيرة الحلبية ٣ : ٥٨)،وشرح المفردات .
(٢) فى مغازى الواقدى ٢ : ٦١٦ « بالرحيل »
(٣) فى المرجع السابق « مطروا » .
(٤) كذا فى ط ، وفى ت ، م « أقبل » ويوافقهما شرح المواهب ٢ : ٢١١ .

عن الْبَيْت وَصدَّ هَدْيَنا . وَرَدَّ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – رَجُلَيْنِ من الْمُؤْمِنِين كَانَا خرَجَا إليه ، فبلغ ذَلِكَ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ : « بِئْسَ الكلام ، بَلْ هُو أَعْظَم الْفَتْح ، قَدْ رَضِى الْمُشْرِكون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم . ويسأَلوكم الْقَضِيَّة ، ويَرغَبُون إليكم فى الأَمان ؛ ولقد رأَوا مِنْكُمْ مَا كَرِهُوا ، وأَظْفَركُم اللهُ – تعالى – عَلَيْهم وَرَدَّكُم سَالِمين مَأْجُورِين فَهُو أَعْظَم الفتح ، أَنَسِيتُم يَوْمَ أُحُد ؟؟ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ ، وأَنَا أَدْعُوكُم فِى أُخْرَاكُم !! أَنَسِيتُم يَوْمَ الْأَحْزَاب ؟ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَل مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَت الْقُلُوبُ الْحَنَاجِر وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا !! فقال المسلمون : صدق اللهُ ورسُولُه ، فهو أَعْظَمُ الْفُتُوح ، واللهِ يَانَبِىَّ اللهِ مَا فَكَّرْنَا فِيمَا فَكَّرْت فيه ، وَلَأَنْتَ أَعْلَمُ بالله وبالأُمور[1] منا .

* * *

ذكر نزول سورة الفتح ومرجع رسول الله – صلى الله عليه وسلم وما ظهر فى ذلك من الآيات

روى الإمام أحمد ، والبخارى ، والترمذى ، والنسائى ، وابن حِبَّان وابن مَرْدويه عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قال : كُنَّا مع رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فى سفر يعنى « الحديبية » فَسَأَلْتُه عَنْ شَىْءٍ ثَلاثَ مَرَّات ، فلم يَرُدَّ عَلَىَّ ، فقلتُ فى نَفْسِى : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يا ابْن الْخَطَّاب ، نَزَّرْت[2] رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلم – ثلاث مرات فَلَمْ يَرُدَّ عليك ، فحركْتُ بَعِيرِى ، ثم تَقَدَّمْتُ أَمامَ النَّاس ، وخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِىَّ الْقُرآن ، فَمَا نَشِبْتُ أَن سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بى ، فرجعتُ وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ نَزَلَ فِىَّ شىءٌ ، فَقَالَ النبىُّ – صلى الله عليه وسلم – « لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَىَّ اللَّيْلَة سُورَةٌ هِى أَحَبُّ إِلَىَّ مِنَ الدُّنْيا وَمَا فِيهَا ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ الله مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[3] .

---

(١) رواية شرح المواهب ٢ : ٢١١ « ولأنت أعلم بالله وبأمره منا » .

(٢) الضبط من شرح غريب رجوعه – صلى الله عليه وسلم – ونزول سورة الفتح . وقد ضبط اللسان بفتح الزاى مع التخفيف . والمعنى ألححت عليه فى المسألة إلحاحاً (اللسان ٧ : ١٢١ وفى مغازى الواقدى ٢ : ٦١٧ « نذرت » بالذال أخت الدال .

(٣) الآيتان ١ ، ٢ من سورة الفتح . والمراد كما فى السياق إنزال السورة كلها .

وروى ابنُ أَبي شَيْبَة والإمام أَحمد ، وابن سعد ، وأَبو داود ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والحاكم – وَصححَه – ابن مَرْدَويه ، والبيهقى فى الدَّلَائِل / ، عن مُجَمِّع[1] بن ١٧١ ظ
جَارِيَةَ الأَنصارى – رضى الله عنه – قال : شَهِدْنَا « الحديبية » مع رسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – فَلَمَّا انْصَرَفْنَا عَنْهَا إلى كُرَاع الغَمِيم إذا الناس يوجِفونَ[2] الأَباعر ، فقال النَّاسُ بعضهم لِبَعْض : ما للنَّاسِ ؟ قالوا : أُوحِىَ إلَى رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فَخَرَجْنَا مع الناس نوجف ، فإذَا رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – على رَاحِلَته عند « كُرَاع الغميم » فاَجتمع النَّاسُ إليه فقرأَ عليهِم (إنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِيْنًا) فقال رجُلٌ[3] من أَصْحَابِ النبى – صلَّى الله عليه وسلم – أَو هو فتح ؟ فقال : « أَى والَّذِى نَفْسِى بيَده إنَّه فتح » زاد ابن سَعْد : فلما نزل بها جِبْرِيلُ قال : ليهنئك يا رسول الله ، فلما هَنَّأَه جبريل هنَّأَهُ النَّاس .

وروى عبد الرازق والإمام أَحمد ، وابن أَبي شَيْبَة ، وعبد بن حُميد ، والشيخان والترمذى ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والحاكم عن أَنس – رضى الله عنه – قال : لما رجعنا من « الحديبية » قال رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – « أُنْزِلَتْ عَلَىَّ ضُحًى[4] آية هى أَحَبُّ إلَىَّ مِنَ الدُّنْيَا جَميعًا » ثَلَاثًا – قُلْنَا – وفى لَفْظٍ قَالُوا – هنِيئًا مَرِيئًا لك يا رسول الله قد بين الله لك مَاذَا يَفْعَل بِك ، فماذا يفعلُ بنا ؟ فنزلت ، وفى لفظٍ فنزلت عليه : ﴿ لِيُدْخِلَ المُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَار ﴾[5] حتَّى بلغ (فَوزًا عَظِيمًا) » .

---

(١) مجمع بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الميم المكسورة – ابن جارية – بالجيم والراء – ابن عامر الأنصارى الأوسى المدنى الصحابى . المتوفى فى خلافة معاوية . روى له الترمذى وأبو داود وابن ماجه وانظر شرح المواهب ٢ : ٢١٠ .

(٢) يوجفون : يسرعون السير ، وفى نهاية الأرب ١٧ : ٢٣٤ « يهزون الأباعر ينشطونها بالحداء لتخف وتسرع فى سيرها » .

(٣) فى نهاية الأرب ١٧ : ٢٣٥ « فقال عمر : « أو فتح هو يا رسول الله » .

(٤) وفى رواية الموطأ « أنزلت على الليلة سورة » شرح المواهب ٢ : ٢١٠ .

(٥) آية ٥ من سورة الفتح .

وروى ابنُ أَبي شَيْبَة ، والإمام أحمد ، والبخارى فى تاريخه ، وأبو داود والنسائى ، وابن جرير ، وغيرهم عن ابن مسعود رضى الله عنه ، قال : « أَقْبَلْنَا مِنَ الْحُدَيْبِيَة » مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فَبَيْنَا نَحْنُ نسير إذْ أَتَاهُ الوحى ، وكَانَ إِذَا أَتَاهُ اشْتَدَّ عَلَيْهِ ، فَسُرِّىَ عَنْه وَبهِ من السُّرُور مَا شَاءَ الله ، فَأَخْبَرنا أنَّه أُنزِلَ عليه (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبيناً) .

١٧٢ و وروى البيهقى من طريق المسعودى عن جامع بن / شداد عن عبد الرحمن بن أَبى علقمة عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : لما أَقْبَلَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – من « الحديبية » جَعَلَتْ ناقتُه تَثْقُل فأَنزل الله تعالى (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) فأَدركنا رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – من السُّرور ما شاءَ ، فَأَخبرنا أَنها أُنْزِلَتْ عليه ، فَبَيْنَا نَحْنُ ذَات ليلة إذْ عَرَّس بِنَا ، فقال رسُولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلم – « من يَحْرُسُنَا » ؟ فقلتُ أَنَا يا رسُولَ الله ، فقال : « إِنَّك تنام » ثُمَّ قال : « مَنْ يَحْرُسُنَا » فقلتُ : أَنَا . فقال : أَنت ، فحرستهُم ، حتَّى إِذَا كان وَجْهُ الصبح أَدْرَكَنِى قَوْلُ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – إِنَّكَ تنام ، فما اسْتَيْقَظتُ إلاَّ بالشمس ، فلما اسْتَيْقَظْنَا قال رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – : « إنَّ اللهَ لَوْ شَاءَ أَن لا تناموا عنها[1] لا تناموا ، ولكنّه أَرَادَ أَن يكون ذلك لِمَنْ بعدكم ، ثم قام فصنع كما كان يصنع ، ثم قال : « هكذا لِمَنْ نَامَ أَو نَسِىَ مِنْ أُمَّتى » ثم ذهب القومُ فى طلبهم رواحلهم فجاءُوا بِهن غير راحلة رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال : فقال لى رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلم – « اذهَبْ هَاهُنَا » ووجَّهنى وَجْها فذهبتُ حيث وجَّهنِى فوجدتُ زِمَامَهَا قد الْتَوَى بشجرة ما كانت تحلها الأيدى . قال البيهقى : كذا قال المسعودى عن جامع بن شدَّاد : إن ذلك كان حين أقبلوا من الحُدَيْبِية ، ثم روى من طريق شعبة – وناهيك به عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أَبى علقمة عن ابن مسعود قال : أَقبلنا مع رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – من غزوة تَبُوك قال البيهقى : يحتمل أَن يكون مراد المسعودىّ

---

(١) فى ت ، م « لن تناموا » والمثبت من ط .

بذكر الحُدَيْبيَة تاريخ نزول السّورة حين أَقْبَلُوا من الحُدَيْبِيَة فقط ، ثم ذكر معه حديث النّوم عن الصّلاة ، وحديث الراحلة ، وكانا فى غزوةِ تَبُوك قلت لم يَنفردْ المسعودىّ بذلك ، قال ابن أَبى شَيْبَة فى المصنَّف : حدثنا منذر عن شعبة عن جامع بن شداد به ، ولا مانع من التعدد .

* * *

ذكر قدوم أبى بصير على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ورده اليهم وما حصل له ولأصحابه من الفرج

رَوَى عبدُ الرّزاق والإمام أَحمد وعبدُ بنُ حُمَيْد والبُخَارِىُّ وأَبو داود والنسائىُّ عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة ، والبيهقىُّ عن ابن شهاب الزُّهْرِىّ : أَنَّ رسولَ الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ لَمَّا قدِمَ المدينة من الحُدَيْبِيَة أَتاه أَبو بَصِير عُتْبَةُ ــ بضم العين المهملة ــ ابن أَسِيد ــ بوزن أَمير ــ بن جارية ــ بجيم ــ الثقفى ، حليف بنى زُهْرة ــ مُسْلِمًا قد أَفلت من قومه ــ فسارَ على قدميه سعْياً ، فكتب الأَخْنَس بن شَرِيق ، وأَزْهَرُ بنُ عبد عَوْف الزُّهْرِىّ إلى رسولِ الله ــ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ــ كتاباً وبعثا خُنَيْس ــ بمعجمة ونون وآخره مهملة ــ مُصَغَّر ــ ابن جابر من بنى عامر بن لُؤَىّ ، استأْجراه ببَكْر ابن لَبُون ، وحملاه على بعير ، وكتبا يذكران الصّلحَ الذى بينهم ، وأَن يَردّوا إليهم أَبا بصير ، فخرج العامرىُّ ومعه مولىً له يقالُ له كَوْثَرُ دليلا ، فقدما بعد أَبى بصير بثلاثة أَيام فقرأَ أُبَىُّ بنُ كَعْب الكتاب على رَسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فإِذا فيه : قد عرفتَ ما شَارَطْنَاك عليه ، وأَشهدنا بينك وبيننا مِنْ[1] ردِّ مَنْ قدِمَ عليك مِنْ أَصحابنا فابْعَثْ إلينا بِصَاحبنا . فأَمر رسول الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ أَبا بصير أَن يرجع معهم ، ودفعه إليهما فقال : يا رسولَ الله تَردُّنى إلى المشركين يفتنوننى فى دينى ؟ فقال : « يَا أَبَا بَصِير إِنَّا قَدْ أَعْطَيْنَا هَؤُلَاءِ القَوْمَ مَا قَدْ عَلِمْتَ ، وَلَا يَصْلُحُ لَنَا فِى دِينِنَا الْغَدْرُ ، وَإِنَّ اللهَ ــ تَعالَى جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَرَجاً وَمَخْرَجاً ، فقال : يا رسولَ الله تَرُدُّنى إلى

---

(١) بعد هذه الكلمة بياض بمقدار كلمتين ، ولكن الكلام متصل كما فى مغازى الواقدى ٢ : ٦٢٥ .

المشركين ؟!! قالَ : « انْطَلِقْ يَا أَبَا بَصِيرٍ ، فإِنَّ اللهُ سَيَجْعَلُ لَكَ فَرَجاً وَمَخْرَجاً » فخرج معهما ، وجعل المسلمون يُسِرُّون إلى أبى بصير : يا أبا بصير أَبْشر فإن الله جاعلٌ لَكَ فَرَجاً ومخرجاً ، والرَّجُلُ يكونُ خَيْراً من ألف رجل ، فَافعَلْ وافْعَل : يأْمرونه بقتل اللذين معه ، وقال له عمَرُ : أَنت رَجُل ، ومعك السيف ، فَانتهيا به عند صلاة الظهر بذى الحُلَيْفَة ، فصَلَّى أَبُو بَصِيرٍ فى مسجدها ركعتين ؛ صلاة المسافر ، ومعه زادٌ له من تَمْر يحمله ؛ يأْكل منه . ودعا العامرى وصاحبه ليأْكلا معه فقدما سُفْرَة فيها كِسَرٌ فأَكلوا جميعاً ، وقد علّق العامِرىٌّ سيفه فى الجدار وتحادثا . ولفظ عروة : فَسَلَّ العامرىُّ سيفه ثمَّ هزّه فقال : لأَضربَنَّ بسيفى هذا فى الأَوْسِ والخَزْرَج يَوْماً إلى الليل .

١٧٢ ظ فقال له أبو بصير / : أَصَارِمٌ سيفُك هذا ؟ قال : نعم ، قال : ناولنيه أَنظر إليه إن شئت ، فناوله إيَّاه ، فلَمَّا قبض عليه ضَربه به حتى بَرَدَ . قال ابن عقبة : ويقال بل تناول أَبو بصير السَّيْفَ بِفيهِ وصاحبهُ نائمٌ ، فقطع إساره ثمّ ضَربه به حتَّى بَرد ، وطلب الآخر فجمز(١) مَذْعُوراً مستخفيا ، وفى لفظ : وخرج كوثرُ هَارِبا يعدو نحو المدينة وهو عَاضٌّ على أسفل ثوبه قد بدا طرفُ ذكره ، والحَصَى يطيرُ مِنْ تَحْتِ قَدَميه مِنْ شِدَّةِ عَدْوِه ، وأبو بَصِيرٍ فى أَثَره ، فَأَعجزه وأَتى رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وهو جالس فى أصحابه بعد العصر ، فقال رَسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – حين رآه : « لقَدْ رأَى هذا ذُعْرًا فلما انتهى إلى رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم قال : « وَيْحَكَ مالك » قال : قتل والله صاحِبُكُم صَاحِبِى وَأَفْلَتُّ مِنْه ولم أَكد ، وَإنى لمقتول . وَاستغاث برسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فَأَمَّنَه ، وأقبل أبو بصير فَأَناخ بعير العامرىّ . ودخل متوشِّحًا سيفه . فقال : يا رسول الله قد وَفَت ذِمَّتُكَ وَأَدَّى اللهُ عنك ، وقد أَسلمتنى بيد العدو ، وقد امتنعت بدينى مِنْ أَنْ أُفْتَن ، فقال رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم : « وَيل أمّه مِسْعَرُ(٢) حَرْبٍ » وفى لفظ « مِحَشّ(٣) حَرْب ، لَوْ كَانَ مَعَه

---

(١) فجمز : أى عدا وأسرع (نهاية الأرب ١٧ : ٢٤٦) .

(٢) مسعر حرب : موقدها ، يتعجب النبى – صلى الله عليه وسلم – من شجاعته وجرأته وإقدامه (نهاية الأرب ١٧ : ٢٤٦ ، وانظر شرح غريب قدوم أبى بصير .

(٣) محش الحرب : مسعرها ومهيجها (مغازى الواقدى ٢ : ٦٢٦ ، وشرح المفردات) .

رِجالٌ » وفى لفظ له أحد. قال عُرْوَة ومحمد بن عمر : وَقَدّمَ سَلَبَ العامِرِيّ لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – لِيخَمِسه ، فقال : « إنى إذا خمستُه رَأَوْنِى لَمْ أُوفِ لَهُمْ بالَّذِى عَاهَدْتُهم عَلَيْه ، ولَكِنْ شأْنك بِسَلَب صَاحِبك ، واْذهَبْ حَيْثُ شِئْتَ » وفى الصحيح أن أبا بصير لما سمع قولَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « وَيْلَ أمه مِسْعَر حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ أَحدٌ عَرَف أنَّه سيرده ، فخرج أبو بصير ومعه خَمسةٌ كانوا قدموا معه مسلمين مِنْ مكة حين قدم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلم يكن طلبهم أحدٌ حتى قدموا سِيفَ البحرِ ، وَلَمَّا بلغَ سُهَيْل بن عمرو قَتْلُ أبو بصيرٍ العامِرِيَّ اشتدّ عليه وقال : ما صَالَحْنَا محمداً على هذا . فقالت قريشٌ : قد برئَ محمدٌ منه قد أمكن صاحبكم منه فقتله بالطريق ، فما على محمد فى هذا ؟ فأسند[1] سُهَيْلٌ ظَهْرَهُ إلى الكَعْبَةِ وقال : والله لا أُؤَخِّرُ ظَهْرِى حتَّى يُودَى هذا الرجل ، قال أبو سفيان بن حرب : إنَّ هذا لَهُوَ السَّفَه ، والله لا يُودَى ثلاثا – وأنّى[2] قريش تديه وإنما بَعَثَتْهُ بنو زُهْرَة ؟ فقال الأَخْنَس بن شريق : والله ما نديه ، ما قتلناه ولا أمرنا بقتله ، قتله رجلٌ مخالف[3] فأرسلوا إلى محمد يديه . فقال أبو سُفيان بن حرب : لا ، ما على محمد دِيَةٌ ولا غُرْمٌ قد برئَ محمدٌ . ما كان على محمدٍ أكثر مما صنع ، فلم تخرج له دِيَة فأقام أبو بصير وَأَصحابُه بِسِيف[4] البحر ، وقال ابن شهاب : بين العِيص وذى المَرْوَةِ من أرض جُهَيْنَة على طريق عَيرات قُريش .

قال محمد بنُ عمر[5] : لما خرج أبو بصير لم يَكُن معه إلاَّ كَفٌّ تَمْرٍ فأكله ثلاثة أيام ، وأصاب حِيتَاناً قَدْ أَلقاها البحر بالسّاحل فأكلها ، وبلغ المسلمين الذين قد حُبِسُوا بمكّة خبرُ أَبى بصير ، فتسللوا إليه .

---

(١) كما فى رواية ابن إسحاق (السيرة النبوية بن هشام ٢ : ٣٢٤) .

(٢) ما بين الحاصرتين من (مغازى الواقدى ٢ : ٦٢٨) .

(٣) أى مخالف لديننا (مغازى الواقدى ٣ : ٦٢٨)

(٤) سيف البحر ؛ أى ساحله (شرح المواهب ٢ : ٢٠٣) وفى نهاية الأرب ١٧ : ٢٤٦ « حتى نزلوا بين العيص وذى المروة من أرض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلى سيف البحر » وفى السيرة النبوية لابن هشام طريق مكة إذا قصدوا الشام وهو يحاذى المدينة إلى جهة الساحل (شرح المواهب ٢ : ٢٠٣) .

(٥) انظر مغازى الواقدى ٢ : ٦٢٧ .

قال محمد بنُ عمر : كان عمر بنُ الخطاب هوْ الذى كَتَبَ إليهم بقول رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – لِأَبِى بصير « وَيْلُ أُمّهِ مِحَش حَرْبٍ لو كان له رجال »
وأَخبرهم / أنه بالسّاحل ، وٱنْفَلَت أبو جَنْدَل بنُ سُهَيْل بن عَمْرو الذى رَدَّهُ رسولُ الله ١٧٣ و
– صلى الله عليه وسلم – إلى المشركين بالحدَيْبِيَة ، فَخَرَج هو وسبعون رَاكِبًا مِّمَّنْ أَسلموا
فلحقوا بأَبِى بصير ، وكرهوا أن يقدمُوا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى هُدْنَةِ
المشركين ، وكَرِهُوا الثواءَ بين ظَهرانى قومهم ، فنزلوا مع أَبِى بصير ، ولَمَّا قدم أَبو جَنْدَل
على أَبِى بصير سَلَمَ لهُ الأَمرَ ؛ لكونه قُرَشِيًّا فكَان أَبو جَنْدَل يؤُمُّهم ، وٱجتمع إلى أَبِى
جنْدَل – حين سمِعَ بقدومه – نَاسٌ من بنى غِفَار وأَسْلَمَ وجُهَيْنَة ، وطَوائِف من النَّاس
حتى بَلَغُوا ثلاثمائة[1] مقاتل – كما عند البَيْهَقِىّ عن ابن شهاب – لا تَمُرُّ بهم عير لقريش إلاَّ
أخذوها وقتلوا مَن فيها ، وضيَّقُوا على قريش ، فلا يظفرون بأَحدٍ منهم إلاَّ قتلوه .

ومما قاله أَبو جَنْدل بنُ سُهَيْل فى تلك الأَيام :

أَبلغ قُرَيْشًا عن أَبِى جَنْـــدلِ   أَنَّا بِذِى المَرْوَة فى السَّاحِـــل[2]
فى مَعْشرٍ تخفـــق راياتهـــم   بالبيض فيها والقَنَا الذّابل[3]
يـأْبون أَن تَبقَى لَهُم رُفْقَـــة   من بَعْد إسلامهم الوَاصِـــلِ
أَوْ يَجْعَل اللهُ لهم مَخْرَجـــاً   والحَّقُ لَا يُغْلَبُ بالباطِـــلِ
فَيَسْلَم المـــرءُ بإِسْلَامِـــهِ   ويُقْتَلُ المـرءُ وَلَمْ يَأْتَـــلِ

فَأَرسلت قريشٌ إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أَبا سُفيَان بن حرب يسأَلونه ويتضرعون إليه أَن يبعث إلى أَبِى بصير وأَبِى جَنْدَل ومن معهم ، وقالوا من خَرج منَّا إليك فأَمسِكْه فَهُوَ لَكَ حلالٌ غيرُ حرج أَنت فيه . وقال : فإِن هؤلاءِ الرّكب قد فَتَحُوا

(١) كذا جزم ابن عقبة فى مغازيه ، ولابن اسحاق : بلغوا سبعين . ولأبى المليح : أربعين أو سبعين ، وجزم عروة بأنهم بلغوا سبعين ، ولكن السهيلى زعم أنهم بلغوا ثلاثمائة رجل . وانظر (شرح المواهب ٢ : ٢٠٣ ، ونهاية الأرب ١٧ : ٢٤٧ – وفى السيرة الحلبية « بلغوا ثلاثمائة » ٣ : ٣٢ .
(٢) انظر معانى مفردات قصيدة أبى جندل فى شرح المفردات .
(٣) فى نهاية الأرب ١٧ : ٢٤٧ « الذبل » .

عَلَيْنَا بَابًا لا يصلح إقراره ، فكتب رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – إلى أبى بَصِير وأبى جَنْدَل يـأمرهما أن يَقْدُما عليه ، ويـأمر من معهما مِمَّن اتَّبَعَهُمَا من المسلمين أن يَرْجِعُوا إلى بلادهم وأهليهم فلا يتعرضوا لأحدٍ مرَّ بهم مِنْ قريش وعَيَراتها ، فَقَدِمَ كتابُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أبى بصير وهو يَمُوت . فجعل يقرؤه ، ومَاتَ وهو فى يَدَيْهِ ، فَدَفَنَهُ أبو جَنْدَل مَكَانَه ، وجعل عند قَبْرِه مسجداً .

وقدم أبو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ناس من أصحابه ورجع سائرهم إلى أهليهم ، وأَمِنَت بعد ذلك عَيَراتُ قريش .

قال عُرْوَةُ : فَلمَّا كان ذلك من أمرِهم عَلِمَ الذين كانوا أشاروا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يمنع أبا جَنْدَل من أبيه بعد القضيّة أَنَّ طاعَةَ رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – خَيْرٌ لهم فيما أَحَبُّوا وفيما كرهوا من رأى مَنْ ظنّ أن له قوّة هى أفضل مما خصّ اللهُ تعالى به رسُولَه من الفوز والكرامة – صلى الله عليه وسلم – ولمَّا دَخَلَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – عام القضية وحاق رأْسَه قال : « هذا الَّذِى وَعَدْتكُم » .

ولَمَّا كانَ يوم الفتح أخذ المفتاح وقال : « ادْعُوا لِىَ عمرَ بنَ الخطاب . فقال : « هَذَا الَّذِى قُلْتُ لَكُم » .

ولمّا كان فى حِجَّةِ الوداع وقَفَ بعرفة وقال : « أى عمر هذا الذى قُلْتُ لكم إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والله مَا كَان فَتْحٌ فى الإسلام أعظم مِن صُلْح الحُدَيْبِيَة ، ١٧٣ ظ وكان الناس قَصُرَ رأْيُهُم عمّا كان /، وكان أبو بكر – رضى الله عنه – يقول : ما كانَ فَتْحٌ فى الإسلام أَعْظَمَ مِن صُلْحِ الحدَيبِيَة ، وكان النّاس قصر رَأْيُهُم عمّا كانَ بَيْنَ رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – وبَيْنَ رَبِّهِ ، والعِبَادُ يَعْجَلُون ، واللهُ – تعالى – لا يَعْجَلُ لِعَجَلَةِ العبد[1] حتى يبلغ الأمور ما أراد ، لقد رَأَيْتُ سُهَيْل بنَ عمرٍو فى حِجَّةِ الوداع

---

(١) فى ت « العباد » .

قائماً عند المنحر يُقَرِّبُ لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بُدْنَه ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلم يَنْحَرُها بيده ، ودعا الحلاَّق فَحَلَقَ رأْسَه ، فانْظُر إلى سُهَيْلٍ يلقط[1] من شَعْرِهِ ، وأَراه يَضَعُه على عَيْنَيه ، وأذكرُ آمتناعه أن يُقِرَّ يومَ الحُدَيْبِيَة بأَنْ يُكْتَبَ : « بسم الله الرحمن الرحيم » فَحَمِدْتُ اللهُ - تعالى - الذى هَدَاهُ للإِسلام .

* * *

ذكر ما أنزل الله سبحانه وتعالى فى شأن غزوة الحديبية : قال الله سبحانه وتعالى ((انا فتحنا لك فتحا مبينا))

بيِّنًا وظَاهِرًا ، وهذا إخبارٌ عن صلح الحُدَيْبِيَة ، وسمّاهُ فَتْحًا لأَنه كانَ بعد ظُهُوره على المشركين حَتَّى سَأَلُوهُ الصُّلْحَ ، وتسبب عنه فتح مكة ، وَفَرَغ به - صلى الله عليه وسلم - لسائر العرب فغَزَاهم ، وفَتَحَ مواضعَ .

ورَوَى البخاريّ عن أَنس - رضى الله عنه - فى الآية قال : الفتحُ صلحُ الحُدَيْبِيَة .

وَرَوَى أَيضاً عن البراء رضى الله عنه - قال : تَعُدُّونَ أنتم الفتحَ فتحَ مكة ، وقد كان فتحُ مكَّة فتحاً ، ونحن نعُدّ الفَتْحَ بَيْعَةَ الرّضوان يومَ الحُدَيْبِيَة .

قال الحافظ رحمه الله يعنى[2] قوله تعالى : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِيْنًا) وهذا موضع وقع فيه آختلافٌ قديم : والتحقيق : أَنه يختلف بآختلاف المُراد من الآيات . فقوله - تعالى : (إنا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) المرادُ بالفتح هنا الحُدَيْبِيَة ؛ لأَنها كانت مَبْدَأَ الفتح المُبين على المسلمين لما تَرتَّبَ على الصلح الذى وقَعَ من الأَمن ورفع الحرب وتمكُّنِ مَنْ كان يَخْشَى الدخولَ فى الإِسلام والوصول إلى المدينة من ذلك ، كما وقع لخالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص وغيرهم ، ثم تبعت الأَسباب بعضها بعضا ، إلى أن كمل الفتح .

---

(١) كذا فى الأصول - وفى السيرة الحلبية ٣ : ٣٢ « فانظر إلى سهيل كلما يلقط من شعره صلى الله عليه وسلم يضعه على عينيه . »

(٢) ينظر قول الحافظ فى شرح المواهب ٢ : ٢١٠ .

قال الزُّهْرِيّ : لم يكن فى الإسلام فتحٌ قبل فتح الحُدَيْبِيَة أعظم منه[١] إنما كان الكفر حيث القتال[٢] ، فلمَّا أَمِنَ الناسُ كلُّهم ، كلَّم بعضُهم بَعضًا ، وتفاوضوا فى الحديث والمنازعة ، ولم يُكَلَّم أحدٌ بالإسلام يعقِلُ شيئاً إلاَّ بَادَرَ إلى الدخول فيه ، فلقد دَخَل فى تينك السَّنَتَيْن مثل مَنْ كان دَخَل فى الإسلام قبل ذلك أو أكثر .

قال ابن هشام : : ويدل عليه أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ خرج فى الحديبية فى ألف وأربعمائة ، ثم خرج بعد سنتين إلى فتح مكَّة فى عشرة آلاف انتهى .

وأما قولُه ـ تعالى ـ فى هذه السّورة : (وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) فالمرادُ به فتح خَيْبَر على الصحيح ؛ لأنها وقعت فيها المغانم الكثيرة ، وقسمت خَيْبَر على أهل الحُدَيْبِيَة ، وأما قوله ـ تعالى : (فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيباً) فالمرادُ به الحُدَيْبِيَة ، وأما قولهُ ـ تعالى : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَٱلْفَتْحُ) وقوله ـ صلى الله عليه وسلم « لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ » فالمرادُ به فتحُ مكَّة باتِّفاق[٣] ، فبهذا / يرتفع الإشكال[٤] وتجتمع الأَقوالُ بعَوْنِ الله . ١٧٤ و

وقال فى موضع آخر : ومما ظهر من مصلحة الصلح المذكور غير ما ذكرهُ الزُّهْرِى ، أنه كان مقدمة بين يَدَى الفتح الأعظم الذى دَخَلَ الناسُ عَقِبَهُ فى دين الله أفواجا » فكانت الهدنة معناها كذلك ، ولَمَّا كانت قصة الحُدَيْبِيَة مقدمةً للفتح سُمِّيت فَتْحًا ؛ لأَنَّ الفتحَ فى اللغةِ فتحُ مُغْلَقٍ ، والصُّلْحُ كانَ مُغْلَقًا حتَّى فَتَحهُ اللهُ ـ تعالى . وكان من أسباب فتحه صدّ المسلمين عن البيت ، فكان فى الصورة الظاهرة ضَيْمًا للمسلمين ، وفى الصورة الباطنةِ عِزًّا لهم ؛ فإن الناس لأَجل الأَمن الذى وقع بينهم اختلط بعضُهم ببعض من غير نكير ، وأسمع المسلمونَ المشركين القرآن ونَاظَرُوهُم على الإسلام جهرة آمنين ، وكانوا قبل لا يتكلمون عندهم بذلك إلاَّ خفية . وظَهَرَ مَنْ كان يُخْفِى إسلامه ،

---

(١) لفظ منه إضافة على الأصول من شرح المواهب ٢ : ٢١١ . والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٢٢ .

(٢) كذا فى الأصول . وفى شرح المواهب ٢ : ٢١١ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٢٢ « إنما كان القتال حيث التقى الناس » .

(٣) أى باتفاق الآية والحديث كما فى شرح المواهب ٢ : ٢١١

(٤) قاله الحافظ ابن حجر كما فى المرجع السابق .

فَذلَّ المشركون مِنْ حيث أرادُوا العزَّة ، وقُهرُوا مِنْ حيث أرادُوا الغَلَبَة ، (لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) اللام للعلة الغائيّة ، جعل الغفران علة للفتح من حيث أنّه سَبَبٌ عن جهاد الكُفَّار والسَّعى فى إعلاء الدين ، وإزاحة الشِّرْك وتكميل النُّفُوس النَّاقصة قَهْرًا ؛ ليصيرَ ذلك بالتَّدْرِيجِ ٱخْتِيَارًا ، وتخليص الضَّعَفَةِ من أيدى الظَّلمة ، وَتَقَدَّم الكلامُ على هذه الآية فى أواخر تنبيهات المِعْرَاج ، ويأْتى له تَتِمةٌ فى الخصائص (ويُتِمَّ) بالفتح المذكور (نِعْمَتَهُ) إنعامه بإعلاء الدين وضم المُلْكِ إلى النُّبُوّة (عَلَيْكَ ويَهْدِيَكَ) فى تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الديانة (صِراطاً) طريقاً (مُسْتَقِيماً) يُثَبِّتك عليه ، وهو دين الإسلام (ويَنْصُرَكَ الله) به (نَصْراً عَزِيزاً) ذا عِز لاَ ذُلَّ مَعَه (هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ ٱلسَّكِينَةَ) الثَّبَاتَ والطُّمأْنينة (فِى قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ) حتى يثبتوا ، حتى لا تقلق النفوس وتدحض الأَقدام (لِيَزْدَادُوا إيمَاناً) يقيناً (مَعَ إيمانِهِمْ) يقينهم برسوخ العقيدة وأطمئنان النفس عليها ، أو أنزل فيه السّكون إلى ما جاءَ به رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم (لِيَزْدَادُوا إيمَاناً) بالشرائع (مَعَ إيمَانِهِمْ) بالله واليوم الآخر (ولِلهِ جُنُودُ السَّموَاتِ والأَرْضِ) فلو أراد نصرَ دينه بغيركم لَفَعَلَ (وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فى صنعه ، أى لم يزل مُتّصفًا بذلك ، ثم ذكر – تعالى – القصة فى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفى أصحابه حتى ٱنتهى إلى ذكر البيعة فقال عزَّ وجَلَّ (إنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) بيعة الرضوان بالحُدَيْبِيَة (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ) أى ما يبايعون أحداً إلا الله ، أى ليست تلك المبايعة مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بل مع الله – تعالى – وَكَما رُوعِيتَ المُشَاكَلَةُ بين قوله : (إنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) وبين قوله (إنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ) بنى عليها قولَه (يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) على سبيل الاستعارة التخييلية تتميا لمعنى المشاكلة ، وهو كالترشيح للاستعارة ، أى إذا كان الله – تعالى – مُبَايِعًا ، ولابُدّ للمبايع – كما تقررّ وٱشْتَهَر – من الصّفقة لليد فتخيّل اليد لتأْكيدِ المُشاكلةِ ، وإلاَّ ، فَجَلَّ جَنَابُه الأَقْدَس عن الجارحة ، والمعنى أَنَّ الله – تعالى – مُطّلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها / (فَمَنْ نَكَثَ) نَقض البيعة (فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ) يرجعُ وبال نقضِهِ على نفسه (وَمَنْ أَوْفَى) ثبت (بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ) فى ١٧٤ ظ

مبايعته (فَسَنُؤْتِيه) بالفوقية والنون (أَجْرًا عَظِيماً) وهو الجنة ، ثم ذكر تعالى ما المنافقون يَعْتَلُّون به إذا لَقوا رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – فقالَ تبارك وتعالى : (سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ) من الأَعراب حول المدينة ، الذين خلَّفهم الله – تعالى – عن صحبتك لَمَّا طلبتهم لِيَخْرُجُوا معك إلى مكة ، خَوْفًا من تَعَرُّضِ قريش لك عام الحُدَيْبية إذا رجعْتَ منها (شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا) عن الخروج معك (فَاسْتَغْفِرْ لَنَا) الله – تعالى – مِن ترك الخُروج مَعَك ، قال سبحانه وتعالى مكذباً لهم (يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ) أَى من طلب الاستغفار والاعتذار (مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) فهم كاذبون فى اعتذارهم (قُلْ فَمَنْ) استفهام بمعنى النّفى ، أَى لا أَحد (يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا) بفتح الضَّاد – ما يَضركم كقتل ، وخلل فى المال والأَهل وعقوبة عن التخلف – وبضمها – أَى [الهزال وسوءِ الحال][1] (أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا) ما يضاد ذلك ؛ لأَنهم ظنُّوا أَن تخلفهم عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يدفع عنهم الضّرر ، ويعجّل لهم النَّفع بالسلامة فى أَنفسهم وأَموالهم ، فأَخبرهم تبارك وتعالى أَنه إن أَرادَ بهم شيئاً من ذلك لم يقدر أَحدٌ على دفعه (بَلْ) هنا وفيما يأْتى للانتقال من غرض إلى آخر (كَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً) فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه (بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ ٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا) أَى ظننتم أَن العدو يستأْصلهم فلا يرجعون ، (وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ) عَدَمَ الانقلاب (فِى قُلُوبِكُمْ) فتمكنَّ فيها (وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ) هذا وغيره (وَكُنْتُمْ قَوْماً بُورًا) بواو وراء جمع بائِر أَى هالِكين عند الله – تعالى – بهذا الظَّن (وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا) أَعددنا وهيئنا[2] (لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا) نارًا شديدة (وَلِلهِ مُلْكُ السَّموَاتِ وَالْأَرْضِ) يديرهُ كيف يشاءَ (يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ويُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) إذ لا وُجُوبَ عليه (وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا) ولم يزل مُتَّصِفًا بذلك ، ثم ذكر أَن النّبى – صلى الله عليه وسلم – وأَصحابَه إذا انطلقوا

(١) بياض فى الأصول بمقدار ثلاث كلمات . والمثبت من لسان العرب ٦ : ١٢٣ وقد جاء فيه « الضر بالضم الاسم دون المصدر ، وهو الهزال وسوء الحال ، وقوله عز وجل (وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه) وقوله (كأن لم يدعنا إلى ضر مسه) فكل ما كان من سوء الحال وفقر أوشدة فى بدن فهو ضر ، وما كان ضد النفع فهو ضر » .

(٢) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين والمثبت من اللسان .

إلى مغانم لِيَأْخذوها ٱلْتَمَسَ المخلفون الخروجَ لِعَرَضٍ مِنَ الدّنيا ، فقال تباركَ وتعالى .
(سَيَقُولُ لك المُخَلَّفُونَ) المذكورون (إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا) هى مغانم خَيْبَر ؛ فإنه – صلى الله عليه وسلم – لَمَّا رجع من الحُدَيْبِيَة أَقامَ بالمدينة مدة ثم غزا خَيْبَر بمن شَهِدَ الحُدَيْبِيَة ففتحها ، وغَنِمَ أَموالا كثيرة فخصّها بهم (ذَرُونَا) اتركونا (نَتَّبِعْكُمْ) لنأْخذ منها (يُرِيدُونَ) بذلك (أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ) وقرأَ حمزةُ والكسائىّ بكسر الكاف ، وهو جمع كَلَام – أَى مواعيده بغنائم خَيْبَر أَهْلَ الحُدَيْبِيَة خاصةً (قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا) نفى بمعنى النهى (كَذَلِكُمْ قَالَ اللهُ مِنْ قَبْلُ) أَى مِنْ قبل عودنا (فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا) أَنْ نُصِيبَ معكم من الغنائم فقُلْتُم ذالك (بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ) يعلمون من الدين (إِلَّا قَلِيلاً) منهم (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ)
١٧٥ و المذكورين ٱخْتِبَارًا (سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِى بَأْسٍ) أَصحاب (شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ) / حالٌ مُقَدَّرَةٌ – هى المدعو إِليها فى المعنى (أَوْ) هم (يُسْلِمُونَ) فلا يقاتلون (فَإِنْ تُطِيعُوا) إِلى قتالهم (يُؤْتِكُمُ اللهُ أَجْرًا حَسَنًا) هو الغنيمة فى الدنيا ، والجنة فى الآخرة (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ) عن الحُدَيْبِيَة (يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيمًا) مؤلما (لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ) إِثمٌ فى تركِ الجهاد (وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ) بالياءِ والنّون (جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ) فَصَّلَ الوَعْدَ وأَجْمَلَ الوعيد مبالغةً فى الوعد لِسَبْقِ رحمته ثم جمل[1] ذلك بالتكرار على سبيل التّعميم فقال : (وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ) كذلك (عَذَابًا أَلِيمًا) إِذ الترهيبُ هنا أَنفعُ من التَّرغيب .

ثم ذكر – تعالى – مَنْ بايَعَ تَحْتَ الشجرة فقال عَزَّ وجَلَّ (لَقَدْ رَضِىَ اللهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعونَكَ) بالحُدَيْبِيَة (تَحْتَ الشَّجَرَةِ) هى سَمُرَة كما رواه ابن جرير وابن أَبى حاتم عن سلمة ، أَو سِدْرَة كما رواهُ مسلم عن جابر (فَعَلِمَ) اللهُ تعالى (مَا فِى قلوبِهِمْ) من الصدق والوفاءِ (فَأَنْزَلَ ٱلسَّكِينَةَ) الطمأْنينة وسكونَ النفس بالتشجيع (علَيْهِمْ) ثم ذكر ما أَثابهم عن ذلك فقال : (وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) هو فتح خَيْبَر

(١) كذا فى ت ، م . وفى ط « أجمل »

بعد انصرافهم من الحُدَيْبِيَة (وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا) من يهود خَيْبر ، وكانت خَيْبَرُ ذات عقار وأموال ، فقسّمها رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بينهم (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا) غالباً[1] (حَكِيمًا) أَىْ لم يزل مُتَّصِفًا بذلك (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا) من الفتوحات التى تُفْتَحُ لكم إلى يوم القيامة (فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ) غنيمة خيبر ، ثمّ ذكّرهم نعمته عليهم بِكَفِّ أيدى العدوّ عنهم فقال تعالى : (وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُم) فى عيالكم لما خرجْتُمْ وهمَّت بهم اليهود ، فقذفَ اللهُ – عزّ وجل – فى قلوبهم الرُّعب ، وقِيلَ : كَفَّ أيدى أهلِ مكّة بالصلح (وِلِتَكُونَ) هذه الكفّة أو الغنيمة المعجلة – عَطْفًا عَلَى مُقَدَّرٍ أى لِتَشْكُرُوه (آيَةً) علامة (لِلْمُؤْمِنِينَ) يُعرفون بها أنهم من الله – تعالى – بمكان ، أَوْ صِدْقَ رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – فى وَعْدِهِ فَتْحَ خَيْبَر حين رجوعِهِ مِنَ الحُدَيْبِيَة (وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) أى طريقَ التّوكل عليه ، وتفويض الأمر إليه – تعالى – (وَأُخْرَى) صِفَة مَغَانِم ، فيقدَّرُ مبتدأ (لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا) بعد ، لما كان فيها من الجولة ، والمراد : فارس والرّوم (قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا) علم أنها ستكون لكم (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) لأَن قدرته دائمة لا تختصّ بشيء دون شيء (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالحُدَيْبِيَة ولم يُصَالِحُوا (لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ) لانهزَمُوا (ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا) يحرسهم (وَلَا نَصِيرًا) ينصرهم (سُنَّةَ اللَّهِ) مَصْدَرٌ مؤكّدٌ بمضمون الجُملة قبله من هزيمة الكافرين ونصرِ المؤمنين ، أَى سَنَّ اللهُ – تعالى – ذلك سُنَّة (الَّتِي قَدْ خَلَتْ) مضت فى الأُمم كما قال – تعالى – (لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي[2]) (مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) تغييرا منه (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ) أى كفار مكة (وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ) بالحُدَيْبِيَة (مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) فإن ثمانين طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم غِرّة، فأُخِذُوا ، فأُتى بهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فَعَفَا عنهم ، وخلَّى سبيلهم ، فكان ذلك سبب الصّلح (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) من مقاتلتهم / ، وقرأ أبو عَمْرو بالتحتية (بَصِيرًا) فيجازيهم عليه (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) عن الوصول إليه (وَالْهَدْيَ مَعْكُوفا) ١٧٥ ظ

(١) كذا فى ت ، م . وفى ط « عالياً »
(٢) الآية ٢١ من سورة المجادلة .

عليكم ، معكوفا : مَحْبُوسًا ، حَالٌ (أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ) الذى ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال (وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُون وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ) موجودون بمكة مع الكفار (لَمْ تعلمُوهُمْ) بصفة الإيمان (أَنْ تَطَئُوهمْ) تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم فى الفتح ، بدل اشتمال (فتصيبكم منهم) من جهتهم (مَعَرَّةٌ) مكروه ؛ بوجوب الدّية ، أو الكفارة بقتلهم ، أو التأسف عليهم ، أو غير ذلك (بِغَيْر عِلْمٍ) منكم به ، وضمائر الغيبة به للصنفين بتغليب الذكور ، وجواب لولا محذوف أى لأُذِنَ لكم فى الفتح ولكِنْ لَمْ يؤذن فيه حينئذ (لِيُدْخِلَ اللهُ فِى رَحْمَتِهِ مَنْ يشَاءُ) كالمؤمنين المذكورين (لَوْ تَزَيَّلُوا) تميزوا عن الكفار (لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهمْ) من أهل مكة حينئذ بأن نَأْذَنَ لكم فى فتحها (عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلماً (إِذْ جَعَلَ) متعلق بعذبنا (الَّذِينَ كَفَرُوا) فاعل (فِى قُلوبهمُ الْحمْيةَ) الأنفة من الشئ (حميَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) بدَلٌ من حميّة ، وهى صدّهُم رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابَه عن المسجد الحرام (فَأَنْزَلَ اللهُ سكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) فصالحوهم ، على أن هذا[1] يعود مِنْ قَابِلٍ ، ولم يلحقهم من الحميّة مَالَحِق الكفَّارَ حتَّى يقاتلوهم (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقوَى) لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وأضِيفت إلى التقوى لأنها سببها (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا) من الكفار (وَأَهْلَهَا) عطفُ تفسير (وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَىْء عَلِيمًا) أى لم يزل مُتَّصِفاً بذلك ؛ ومن معلومه تعالى أن المؤمنين أهلها (لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرؤيا بالحق) رأى رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فى النوم عامَ الحُدَيْبِيَة قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين يحلقون رؤوسهم ويقصرون ، فأخبر بذلك أصحابه فَفَرِحُوا ، فلَّما خرجوا معه وصدَّهَم الكفَّارُ بالحُدَيْبِيَة ورجعوا ، وشقّ عليهم ذلك ، وراب بعض المنافقين نزلت ، وقوله تعالى : (بِالْحَقِّ) متعلقٌ بصَدَقَ ، أو حال من الرُّؤيَا ، وما بعدها تفسير لها (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِين مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ) أى جميع شعورها (وَمُقَصِّرِينَ) شعورها ، وهما حالان مقدرتان (لَا تَخَافُونَ) حالٌ مُؤكده أو استئناف : أى لا تخافون بعد ذلك (فَعَلِمَ) فى الصلح (مَالَمْ تَعْلَمُوا) من

---

(١) المقصود : أن يعود المصطفى صلى الله عليه وسلم هذا العام ثم يعود بعد ذلك فى العام القادم .

الصلاح (فَجَعَلَ مِنْ دُون ذَلِكَ) أى الدخول (فَتْحًا قَرِيبًا) هو فتح خَيْبَر ، وتحقَّقت الرُّؤيا فى العام القابل ، ويأْتى الكلام على تفسير بقيّة السّورة فى الخصائص إن شاء الله تعالى .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : الحُدَيْبِيَة : بحاء مهملة مضمومة ، فدال مهملة مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية مَفْتُوحة. قال الإمام الشافعى – رحمه الله – وأهل اللغة وبعض أهل الحديث – رحمهم الله – التَّحْتِيَّة مخففة[1] . وقال أكثر أهل الحديث / مُشَدَّدَة. قال النووى – رحمه الله – ١٧٦ و
فهما وَجْهَان مشهوران .

وقال فى المطالع : ضبطنا التخفيف عن المُتقِنين وأما عامة الفُقَهاء والمُحَدِّثين فيشدِّدُونَها . وقال البكرى – رحمه الله – أهلُ العراقِ يُشَدِّدُون ، وأَهْلُ الحجازِ يخَففون .

وقال النحاس – رحمه الله – سأَلت كلَّ مَنْ لقيتُ مِمَّن أَثِقُ بعلمه عن « الحديبية » فلم يختلفوا عن قراءتها مخففة .

قال أحمد بن يحيى[2] – رحمه الله – لا يجوزُ فِيهَا غيره ، ونصّ فى البارع على التخفيف . وحكى التَّشْدِيدَ ابن سيده – رحمه الله – فى المحْكَم ، قال فى تهذيب المطالع : ولم أَره لغيره ، وأشار بعضُهم إلى أَنَّ التثقيل لم يُسْمَع حتى يَصح[3] ، ووجهُهُ أن التَّثْقِيل إنما[4] يكون فى المنسوب ، نحو الإِسْكندريَّة فإنها منسوبة إلى الاسكندر وأَمَّا الحُديبية »

---

(١) أنظر الخلاف حول تخفيف ياء الحديبية الثانية وتشديدها فى شرح المواهب ٢ : ١٧٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٠ وهو لايخرج عما هنا .
(٢) احمد بن يحى هو ثعلب كما فى شرح المواهب ٢ : ١٧٩ .
(٣) كذا فى ط . وفى ت وم « لم يسمع فى فصيح » .
(٤) كذا فى ط ، وفى ت ، م « بأنه يكون فى المنسوب »

فلا تعقلُ فيها النِّسْبَة ، وياء النسبة فى غير مَنْسُوب قليلة ، ومع قلته موقوف على السماع . والقياسُ أن يكون أصلها حَدْبَاءَ بزيادة «ألفٍ للإلحاق ببنات الأربعة ، فلما صغرت انقلبت الألفُ ياء ، وقيل : حُدَيْبَة ، وشهد لصحة هذا أقوالهم لُيَيْلَة بالتّصغير ، ولَمْ يَرِدْ لَها مُكَبَّر فَقَدَّره الأئمة ليلة لأن المُصَغَّر فرعُ المُكَبَّر ، ويمتنعُ وجودُ فرعٍ بدون أَصْلِه .

قال المحب الطبرى ـ رحمه الله ـ : هى قريبة من مكة أكثرها فى الحرم .

وفى صحيح البخارى عن البراء « الحديبية » بِئْر . قال الحافظ ـ رحمه الله ـ يُشِيرُ إلى أَنَّ المكان المعروف بالحُدَيْبِيَة سمى ببئرٍ كانت هنالك ، هذا اسمها ، ثم عُرِفَ المكانُ كُلُّه بذلك ، وَبَيْنَهَا وبين مكة نحو مرحلة واحدة ، وبين المدينةِ تِسْعُ[1] مَرَاحل

الثانى : قَالُوا كانت سَنَةَ ستّ ، قاله الجمهور ، فى ذى القِعْدة ، وقال هِشَامُ ابْنُ عُرْوَةَ عن أبيه ـ رحمهما الله ـ فى شوال ، وشَذَّ بذَلِكَ هِشَامُ عن الجمهور . وقد وافق أبو الأسود عن عُرْوَة الجمهور . وفى البخارى عن عائشةَ ـ رضى الله عنها ـ قالت : مَا اعْتَمَرَ رَسُولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلاَّ فِى ذِى القِعدَة ، وفيه عن أَنَسٍ ـ رضى الله عنه ـ اعْتَمَرَ رَسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أَرْبَعَ عُمَرٍ كُلهُن فِى ذِى الْقِعْدَة ، فذكر منها عُمْرَةَ « الحُديبية » .

الثالث : اخْتَلَفَت الرواياتُ فى عِدَّةِ مَنَ كَان مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيها ، فَفِى رِوَايَةِ عبد العزيز الأفاقى عن الزُّهْرِى فى حديث الْمِسْوَر ، ومروان : ألف وثمانمائة .

وفى رواية إسْرَائيلَ عن أَبى إسْحَاقَ عن البراء : كُنَّا أربع عشرة مائة .

وفى رواية زهير بن معاوية عن أَبى إسْحَاق كانوا ألفًا وأربعمائة أو أكثر .

---

(١) انظر الخلاف حول المسافة التى بين الحديبية و كل من مكة والمدينة فى شرح المواهب ٢ : ١٧٩ .

وفى رواية لسالم بن أَبِى الْجَعْد عن جابر : أنهم كانوا خَمْسَ عَشْرة مائة ، وكذلك رواية سَعِيدِ بنِ المُسَيَّب عنه ، وكذلك رواية[1] ابن أَبِى شَيْبَة عن مُجَمِّع بن جارية .

قال الحافظ – رحمه الله – والجمْعُ بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة ، فَمَنْ قال ألف وخمسمائة جبر الكسر ، ومن قال ألف وأربعمائة ألغاه . ويؤيده قول البراء فى روايةٍ عنه : كُنَّا أَلفًا وأربعمائة أو أكثر ، واعتمد على هذا الجمع النووى – رحمه الله / . وأما البيهقى – رحمه الله – فَمَالَ إلى التَّرْجيح ، وقال : إن رِوَايَةَ مَنْ قال ألفاً وأربعمائة أرجح ، ثم روى مِنْ طريق أَبِى الزبير ومن طريق سفيان بن عمر بن دينار ، كِلاَهُمَا عَن جابر كذلك . ١٧٦ ظ

ومن رواية مَعْقل بن يَسَار عن سَلَمَةَ بنِ الأكوع ، والبراء بن عازِب ومِنْ طريق قَتَادَة عن سَعِيدِ بنِ المُسَيَّب عن أبيه ، ومعظم هذه الطرق عن مسلم .

ووقع عند ابن سعد – رحمه الله – فى حديث مَعْقل بن يَسَارٍ : زُهَاءَ ألف وأربعمائة ، وهو أَيْضًا فى عدم التَحْدِيد .

وأما قولُ عبد الله بن أَبِى أَوفى – رحمه الله – : كُنَّا ألفاً وثلثمائة كما رواه البخارى ، فَيُمْكن حَمْلُه على ما اطَّلَعَ عليه ، واطلع غيْرَه على زيادة أُنَاسٍ لم يَطَّلعْ هو عليهم ، والزيادة مِنَ الثِّقَة مقبولة . أو الْعَدَد الَّذِى ذَكَرهُ عَدَد الْمُقَاتِلة . والزِّيَادَةُ عليها من الأَتْبَاع من الْخَدَمِ والنِّسَاءِ والصِّبْيَان الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحُلُم .

وأَمَّا قَوْلُ ابن إسْحاقٍ – رحمه الله – إنَّهُم كانُوا سبعمائة فَلَمْ يُوَافِقه [أحد[2]] عَلَيه ؛ لأَنَّه قَالَهُ اسْتِنْباطاً من قَوْلِ جَابر – رضى الله عنه – : نحرنا الْبَدَنَةَ عن عَشْرَةٍ ، وكَانُوا نَحَرُوا سَبْعِينَ بَدَنَة . وهذا لَا يَدُلُّ على أَنَّهُم لم ينحروا غير الْبُدْن ، مَعَ أَنَّ بَعْضَهُم لم يكن أَحْرَمَ أَصْلاً . وقال ابنُ الْقَيِّم : مَا ذَكَرَه ابنُ إسْحَاق غَلَطٌ بَيِّن ، واسْتَدَلَّ به مِنْ أَنَّهم نَحَرُوا سَبْعين بدنة ، والبدنة جاء إجزاؤها عن سبعة وعن عشرة ، وهذا

(١) كذا فى ط ، ت ، م « رواه » .

(٢) سقط فى الأصول . والإضافة من شرح المواهب ٢ : ١٨٠ .

لا يدل على ما قاله فإنَّه قَدْ صَرَّحَ أن البَدَنَة فى هذه العُمْرَة عن سَبْعَة ، فلو كانت السَّبْعُونَ عنْ جَمِيعِهِمْ كانوا أربعمائة وتسعين رجلا ، وقد قَالَ فِى تَمَامِ الْحَدِيثِ بعَيْنه : إنَّهم كَانُوا أَلْفًا وأربعمائة .

وأمَّا مَا وقَعَ فِى حَدِيثِ المِسْوَر ومَرْوَان عن البُخَارى أنهم خرجُوا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بضع عشرة مائة ، فَيُجْمَعُ أَيْضًا بأَنَّ الَّذِين بَايَعُوا كَانُوا كما تقدم . وأَمَّا الَّذِينَ زَادُوا على ذَلِكَ فكَانوا غَائبين عنها ، كَمَنْ تَوَجَّه مع عثمان ـ رضى الله عنه ـ إلى مَكَة ، على أنَّ لَفْظَ الْبِضْع يَصْدُق على الخمس والأربع ، فلا تخَالف .

وَجَزَمَ ابنُ عقبة[1] بأَنَّهم كَانُوا أَلْفًا وستمائة ، وفى حديث سَلَمة بن الأكوع عند ابن أَبِى شَيْبَةَ أَلْفًا وسَبْعَمَائة . وحكى ابنُ سَعْد : أنهم كانوا أَلْفًا وخمسمائة وخمسة وعشرين . وهذا[2] إنْ ثَبَتَ تَحْرِير[3] بالغ .

وزاد ابن مَرْدَويه عن ابن عبَّاس ، وفيه ردٌّ على ابن دِحْية ، حيْثُ زَعَمَ أنَّ سَبَبَ الأختلاف فى عددهم ، أنَّ الَّذِى ذَكَرَ عَدَدَهُم لم يَقْصِد التَّحْديد ، وإنما ذكره بالْحَدْسِ والتَّخْمِين .

الرابع : فى أَخْذِهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذَاتَ الْيَمِين عَنْ خَالِدٍ وجَيْشِه ، جواز الاسْتِتَارِ عَنْ طلائع المشركين ومُفَاجَأَتِهم بِالْجَيْش طَلَبًا لِغِرَّتهم .

الخامس : فى استشارته ـ صلى الله عليه وسلم ـ أَصْحَابَه ، استحباب مشُورَةِ الإمام رَعِيَّتَه وَجَيْشَه استِخْراجاً لِوَجْه الرأى ، واستطابة لِنُفُوسِهم ، وأن يخَصِّصَ بِه بَعْضَهم دُونَ الْبعض .

السادس : فى قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : مَا خَلأَت وَمَا ذَاكَ لَهَا بخُلُق ، جَوَازُ الحُكْمِ عَلَى الشَّىء بِمَا عُرِفَ من عَادَته ، وإن جَازَ أَنْ يَطْرَأَ عليه ، وإذَا وَقَعَ مِنْ

---

(١) هو موسى بن عقبة كما جاء فى المرجع السابق .
(٢) فى شرح المواهب ٢ : ١٨٠ « قال الحافظ وهذا إن ثبت تحرير بالغ » .
(٣) فى ط « تحديد » والمثبت عن ت ، م . ويوافقه ماقى شرح المواهب .

شَخْصٍ هَفْوَة لَا يُعْهَدُ مِثْلُهَا مِنه لا تنسب إليه وَيُردٌّ على مَنْ نسبه إليها مِمَّن ، لَا يَعْرِفُ / / صورة حَاله ، لأَن خَلاً القصواء لَوْلَا خَارِقُ الْعَادَةِ لَكَانَ مَا ظَنَّه الصَّحَابَةُ جَمِيعًا صَحِيحًا ، ولم يُعَاتبهم النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – بِعُذْرِهم فى ظَنِّهم . ١٧٧ و

السابع : قوله – صلى الله عليه وسلم – حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ : أى حبسها اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عن دخول مكة كما حَبَسَ الفيلَ عن دُخُولها ، وقصة الفيل مشهورة ، وتقدَّمت الإشارة إِلَيْهَا . ومناسبةُ ذكرها أن الصَّحابَة لو دَخلُوا مَكَّةَ على تِلْكَ الصُّورَةِ وصدَّتْهم[١] قريشٌ عن ذلك لَوَقعَ بَيْنَهم قِتَال قَدْ يُفْضِى إلى سَفْكِ الدِّمَاء ونَهْبِ الْأَمْوَال ، كما لو قُدِّرَ دُخُولُ الفيل وأَصْحَابه مكة ، لكن سَبَق فى عِلْمِ اللهِ – تعالى – فى الْمَوْضِعَيْن أنَّه سَيَدْخُل فى الإِسْلَام خَلْقٌ منهم ، وسَيَخْرُجُ من أَصْلَابِهم نَاسٌ يُسْلِمُون ويُجَاهِدُون . وكان بمكة فى الحُدَيْبِيَة جمعٌ كثيرٌ مُؤمنون مِنَ الْمُسْتَضْعَفِين من الرِّجَالِ والنِّسَاءِ والوِلْدَان ، فَلَوْ طَرَقَ الصحابةُ مَكَّةَ لَمَا أُمِنَ أَنْ يُصَابَ مِنْهُم نَاسٌ بِغَيْرِ عَمْدٍ[٢] كما أَشَارَ إلى ذَلِكَ تَبَارَكَ وتعالى – فى قوله : (وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ)[٣] الآية .

الثامن : اسْتَبْعَدَ المهلبُ جَوَازَ إِطْلَاقِ حَابِسِ الفِيلِ عَلَى الله عز وجل ، وقال : المرادُ حَبَسَهَا أمر الله سبحانه وتعالى . وتُعقِّبَ بأنه يَجُوزُ إطلاقُ ذلك فى حقِّ الله – تعالى – فيقال : حَبَسَهَا اللهُ حَابِسُ الفيل ، وإنما الذى يمكن أن يُمْنَع تَسْمِيَتُه – تَعَالى – حَابِس الفِيل ونحوه ، كما أجاب به ابن المنير ، وهُوَ مَبْنِىٌّ عَلَى الصَّحِيح من أَنَّ الأَسْمَاءَ تَوْقِيفِيَّة .

وقد تَوَسَّطَ الغَزالىُّ وطائِفَةٌ فقَالُوا : مَحَلُّ المَنْع مَالَمْ يَرِد نص بما يُشْتَقُّ منه بشَرْطِ أَلاَّ يكون ذلك الاَسْمُ المُشْتَقُّ منه مُشْعِرًا بنَقص ، فيجوزُ تَسْمِيَتُهُ بالواقى (وَمَنْ

---

(١) كذا فى ط ، وفى ت ، م « وصدهم » ويتفق شرح المواهب ٢ : ١٨٤ مع ط .

(٢) كذا فى ط وشرح المواهب ٢ : ١٨٤ . وفى ت ، م « بغير عهد » .

(٣) الآية ٢٥ من سورة الفتح .

تَق السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَه)[1] ولَا يَجُوزُ تَسْمِيَتُهُ الْبَنَّاءَ[2] وإِنْ وَرَدَ فى قوله تعالى : (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْدٍ)[3] .

التاسع : فى قوله – صلى الله عليه وسلم – : « حَبَسَهَا حَابِسُ الفيل » جَوَازُ التَّشْبِيه من الجِهة العَامَّة ، وإن اَخْتَلَفت الجِهَةُ الخاصَّة ، لأَن أَصْحابَ الْفِيل كَانُوا عَلَى بَاطِلٍ مَحْضٍ ، وَأَصْحَاب هَذِه النَّاقة كانُوا على حَقٍّ محضٍ ، ولكن جَاز التَّشْبِيهُ من جِهَة إِرَادَةِ الله – تعالى – مَنْع الْحَرَم مُطْلَقًا ، أما مِنْ أَهْلِ البَاطِلِ فَوَاضِح . وأَمَّا مِنْ أَهْل الحَقِّ فَلِلْمَعْنَى الَّذِى تَقَدَّمَ ذِكْره فى الرابع .

العاشر : قولُه – صلَّى الله عليه وسلم – : « والَّذِى نَفْسِى بيَده لَا يَسْأَلُونى اليَوْمَ خُطَّةً .... إلى آخره » . قال السُّهيلى رحمه الله : لَمْ يَقَعْ فى شىءٍ من طُرُقِ الحديث ، أنه قالَ إِنْ شَاءَ اللهُ – تعالى – مع أَنَّه مأْمورٌ فى ذَلِكَ فى كُلِّ حَال .

قال : والجوابُ عن ذَلِكَ أنه كَانَ أَمْرًا واجبًا حَتْمًا ، فلا يُحْتَاج مَعَه للاَسْتِثْنَاء ، وتعقب بأَنَّه – تعالى – قَالَ فى هذه الْقِصَّة (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ) فَقَالَ : إِنْ شَاءَ الله ، مَعَ تَحْقِيق وقُوعِ ذَلِكَ تعليماً وإِرْشَادًا . فالأولى أن يُحْمَلَ على أَنَّ الاَسْتِثْنَاء سَقَطَ مِنَ الراوى ، أَو كَانَت القِصَّةُ قَبْلَ نزول الأَمر بذلك ، ولا يُعَارِضُه كون الكَهْف مَكِّيَّةً ، إِذْ لَا مَانع من أَن يَتَأَخَّرَ نُزولُ بَعْضِ السُّورة ، وفى
١٧٧ ظ قوله – صلى الله عليه وسلم – « وَالَّذِى نَفْسِى بَيَده » الخ / تأْكيدُ القَوْلِ باليمين ليكونَ أَدْعَى إلى القَبُول . وقد حُفِظَ عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الْحَلِف فى أَكْثَر مِنْ ثَمَانِين[4] موضعاً ، كما سيأْتى بَسطُ ذَلِك فى بابه .

الحادى عشر : فى حديث البراء فى شفير بئر الحديبية أَنَّه – صلَّى الله عليه وسلم – تَوضَّأَ فَمَضْمَضَ وَدَعَا ثم صَبَّه فيها ، وفى حديث المسْوَر ، ومَرْوَان أَن رسولَ الله – صلى

---

(١) الآية ٩ من سورة غافر .
(٢) كذا فى ط . وشرح المواهب ٢ : ١٨٤ . وفى ت ، م « بالبنا » .
(٣) الآية ٤٧ من سورة الذاريات .
(٤) قاله ابن القيم كما فى شرح المواهب ٢ : ١٨٥ .

اللّٰه عليه وسلم - انتزع سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِه ثُمَّ أمرهم أَنْ يَجْعَلُوهُ فيها ، ويمكن الجمعُ بِأَنَّ الأمرين وَقَعَا مَعًا ، ويُؤيِّدُ ذلك مَا رَوَاهُ محمَّدُ بنُ عُمر من طريق أَوْس بن خَولى أنَّه - صلَّى اللّٰه عليه وسلم - تَوضَأ فى الدّلْو ثُمَّ أَفْرَغه فِيهَا وانْتَزَعَ السَّهْمَ ثُمَّ وضَعَهُ فِيهَا ، وهكذا ذكر أَبُو الأَسْود عن عُرْوَة أنه - صلى اللّٰه عليه وسلم - تَمَضْمَضَ فى الدّلْو وصَبَّه فى الْبئر ، ونزع سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِه فَأَلْقَاهُ فِيهَا ففارت .

الثانى عشر : اخْتُلِفَ فى النَّازِلِ بِالسَّهمِ ، فعند ابن إسْحَاق عَنْ رِجَال مِنْ أَسْلَم : أنَّه نَاجِيَةَ بْنَ جُنْدُب . قال ابنُ إسْحَاق : وَزَعَمَ بَعْض أَهْلِ العِلْمِ أَنّه الْبَرَاءُ بن عَازِب .

وروى مُحَمَّدُ بن عمر عن خالد بن عبادة الْغِفَارِيُّ قَالَ : أَنَا الَّذِى نَزَلْتُ بالسَّهْم ، ويمكن الجَمْعُ بِأَنَّهُم تَعَاونُوا عَلَى ذلك[1] .

الثالث عشر : فى حَدِيثِ جَابِر - رضى اللّٰهُ عنه - أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ - صلى اللّٰه عليه وسلم - كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ بالحُدَيْبِيَة رَكْوَة فَتَوَضَّأَ فِيهَا ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوهُ فَقَالَ « مَالَكُمْ ؟ فَقَالُوا : يَارَسُولَ اللّٰه : لَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَتَوضَّأُ وَلَا نَشْرَب إلا مَا فِى رَكْوَتِك . قَالَ : فَوَضَعَ رَسُولُ اللّٰهِ - صلى اللّٰه عليه وسلم - يَدَهُ فى الركْوَة ، فجعل الماءُ يفورُ مِنْ بَيْنَ أَصَابِعِه كَأَمْثَال العُيُون ، قَالَ : فَشَرِبْنَا وتوضَّأْنا .

وجَمَعَ ابنُ حِبَّان بَيْنَ حَدِيثِ جَابِر هَذَا وبين مَا تقدم بِأَنَّ ذلك وَقَعَ مَرَّتَيْن فى وقتين ، وقال مَا تقدَّمَ فِى حَدِيث الْبَرَاء والْمِسْوَر وَمَرْوَان غير مَا فِى حَدِيث جَابر ، وَكَانَ حَدِيثُه قَبْل قصَّة البِئر ، وقال فِى مَوْضعٍ آخر فى حديث جابر فى الأَشربة [مِنْ كتاب البخارىّ][2] أَنَّ نَبْعَ الماءِ كَان حين حضرت صَلاةُ العَصْرِ عِنْد إِرَادَةِ الْوضوء ،

---

(١) جاء فى شرح المواهب ٢ : ١٨٥ « قال الحافظ فى المقدمة : روى ابن سعد من طريق أبى مروان ، حدثنى أربعة عشر رجلا من الصحابة الأنصار : أن الذى نزل البئر ناجية بن الأعجم ، وقيل هو ناجية بن جندب ، وقيل البراء بن عازب ، وقيل عبادة عن خالد - حكاه عن الواقدى - ووقع فى الاستيعاب خالد بن عبادة وقال فى الفتح يمكن الجمع بأنهم تعاونوا على ذلك بالحفر وغيره » .

(٢) مابين الحاصرتين من شرح المواهب ٢ : ١٨٦ .

وحديث البراءِ كان لإرَادَةِ ما هو أعَمّ من ذلك ، ويحتمل أنَّ الماءَ أنفجر من أصَابعه ويَده فى الركوة وتوضَّأَ كلهُّم وَشَرِبُوا ، وَأَمَرَ حينئذٍ بِصَب الماءَ الَّذِى فى الركوة فِى البئر فتكَاثَر الماءُ فِيهَا .

الرابع عشر : أقتصَر بديل بن ورقاء على قوله : تَرَكتُ كَعْبَ بن لُؤَىّ ، وَعَامِرَ ابْنَ لُؤَىّ ؛ لكون قريش الذين كانوا بِمكَّة أجمع تَرْجعُ أَنْسابُهم إِلَيْهما ، وَبَقِى مِنْ قُرَيْشٍ بَنُو سَامَة بن لُؤَى ، وَلَمْ يكُن بمَكَّةَ منهم أحد ، وكذلك قُرَيْشُ الظَّوَاهر ، وتَقَدَّمَ بَيَانَهم فى [من][1] اسمه القريشى .

قال هشام بن الكلبي : بنو عامر بن لُؤَى وكعب بن لؤَى هما الصريحان لاَشَكَّ فيهما ، بِخِلاَفِ سَامَة وَعوف ؛ أى فَفِيهِمَا خِلاَف ، قال : وَهُم قُرَيْشُ الْبِطاح ، بِخِلاَف قُرَيش الظَّوَاهر وفى موالاة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

الخامس عشر : قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « إِنْ أَظْهَر فإن شاءُوا » إلخ إِنَّمَا رَدَّدَ ـ صلى الله عليه وسلم ـ الْأَمْرَ مَعَ أَنَّهُ جَازِمٌ بأَنَّ اللهُ سَيَنْصُرُهُ / ويُظْهِرُهُ ؛ لِوَعْدِه ـ تعالى ـ ١٧٨ و
لَهُ بِذَلِكَ عَلَى طَرِيق التَّنَزُّل مَعَ الخصم وَفَرَضَ الأَمْرَ عَلَى مَا زَعَمَ الخَصم ، وَلِهَذِه النكتة حَذَفَ الْقَسَمَ الأَوَّلَ وَهُوَ التَّصْريح بِظُهُورِ غَيْرِهُ ، وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد ذلك « ولَيُنْفِذَنَّ[2] اللهُ أَمْرَه » ـ بِضمٍّ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ الفَاءِ ؛ أَىْ لَيُمْضِيَنَّ الله ـ تعالى ـ أَمْرَهُ فِى نَصْرِ دِينهِ ، وحسن الإتيان بِهَذَا الجزم بعد ذَلك التَّرْدِيد للتنبيه على أنَّه لم يُورِدْه إلاَّ عَلَى سبيل الفَرْض ، ووقع التصريح بذكر القَسَم الأَوَّل فى رواية ابن إسحاق[3] كما فى القصة ، فالظَّاهر أَنَّ الحَذْف وقع من بعض الرُّواة .

السادس عشر : قَوْلُ عُرْوَةَ لقريش أَلَسْتُم بالوالدِ وأَلَسْتُ بالوَلَد هُوَ الصَّواب ، ووقع لبعض رُوَاةِ الصَّحيح عَكْسُ[4] ذلك ، وَزَعَم[5] أن كلّ واحدٍ منكم كالولد ،

---

(١) إضافة يقتضيها السياق . وفى شرح المواهب ٢ : ١٨٧ « إنما اقتصر على هذين لرجوع أنساب قريش الذين بمكة أجمع إليهما ، وبقى من قريش بنو سامة بن لؤى وبنو عوف بن لؤى وهم قريش البطاح ولم يكن بمكة منهم أحد ، وكذلك قريش الظواهر الذين منهم بنوتيم بن غالب ومحارب بن فهر » .

(٢) وضبطها الزركشى والدمامينى بفتح النون الأولى وشد الفاء المكسورة ، انظر شرح المواهب ٢ : ١٨٨ .

(٣) رواية ابن اسحاق « فوالله لا أزال أجاهد ـ الخ » السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٠٩ .

(٤) يقصد المصنف رواية أبي ذر : ألستم بالولد وألست بالوالد ؟ ، انظر شرح المواهب ٢ : ١٨٩ .

(٥) فى ت ، م « ووهم » والمثبت من ط .

وقيل : معناه أَنْتُم حَي قَدْ وَلَدَنِي ، لكون أُمِّ مِنْكُم ، وهذا هو الصحيح ، لأنه كَانَ لِسُبَيْعَةَ بنْت عَبْد شَمْس .

السابع عشر : فى قِيام المغيرة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالسَّيْف ، جَوَازُ الْقِيَامِ على رأس الْأَمين لَهُ بِقَصْدِ الْحِرَاسَةِ ، وَنَحْوها من تَرْهِيبِ الْعَدُوِّ وَلَا يُعَارِضُه النَّهْىُ عَن الْقِيَام عَلَى رأْسِ الْجالِسِ ، لأَن مَحَلَّه إِذَا كَانَ عَلَى وَجْهِ العَظَمَة والكبْر .

الثامن عشر : كَانَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ أَنْ يَتَنَاول الرجل لحْية من يكلمه وَلَا سِيَّمَا عند المُلَاطَفَة ، وفى الغَالِب إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ النظير ، بالنظير لَكِنْ كَانَ الرَّسُولُ – صلى الله عليه وسلم – يُغْضِى لِعُرْوَةَ عن ذَلِكَ اَسْتِمَالَةً لَهُ وتَأْلِيفًا لَه ، والمغيرةُ يَمْنعه إِجْلَالاً لِرَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – وتعظيما .

التاسع عشر : فى تعظيم الصحابة_رضوانُ الله عَلَيْهِم ـ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – مَا ذِكْرُه يعد إِشارة منهم إِلَى الرَّدِّ على ما خَشِيَهُ عُرْوَةُ مِنْ فِرَارهم ، وَكَأَنَّهُم قَالُوا بِلِسَانِ حَالِهِم : مَنْ يُحِبُّ إِمَامَه هَذِهِ الْمَحَبَّة يُعَظِّمُه هَذَا التَّعظِيم كَيْفَ يُظَنُّ بِهِ أَنَّه يَفِرُّ عنه وَيُسْلِمُه لعَدُوِّه بل هُمْ أَشَدُّ اَغتِبَاطًا بِهِ وَبِدِينِه ونَصْرِهِ مِنَ الْقَبَائل التى يُرَاعِى بَعْضُها بَعضًا بمجَرَّد الرحم .

العشرون : اَستشكل قَوْلُه – صلى الله عليه وسلم – فى مِكْرَز هَذَا رَجُلٌ فَاجِر أَو غَادِر مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ مِنْهُ فِى قِصَّةِ الحُدَيْبِيَة فُجُور ظاهِر ، بَلْ فيها ما يُشْعِرُ بِخِلَاف ذَلك كَمَا سَبَقَ فِى الْقِصَّة ، وفى إِجَازَتِهِ أَبَا جنْدَل لأَجل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لَمَّا امتنع سُهَيْلُ بْنُ عَمْرو – رضى الله عنه – قبل إسلامه ، وَأُجِيب : قال محمد بنُ عمر فى مَغَازيه فى غزوة « بدر » إِنَّ عُتْبَة بن ربيعة قال لقريش كَيف نخرج من مكة وبَنُو كِنَانة خلْفَنَا لانأْمنهم عَلَى ذَرَارِينَا ؟ قَالَ : وَذَلِكَ أَنَّ حَفْص بن الأَخْيف – بخَاء مُعْجَمَة فَتَحْتِيَة وَبِالفَاءِ – والد مِكْرَز كان لَهُ وَلدٌ وَضِيءٌ فَقتَلَه رَجُلٌ مِنْ بنِى بَكْر ابْن عَبْدِ مَنَاة بدَم لَهُم ، كَانَ فِى قُرَيْش ، فتكلَّمَتْ قُرَيْش فى ذَلِكَ ، ثُمَّ اصْطَلَحُوا ، فَعدَا مِكْرَزُ بْنُ حَفْص بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى عَامِر بْن يَزِيدِ ، سيِّدِ بَنِى بَكْرٍ غِرَّةً فَقَتَلَه ،

فنفرت مِنْ ذَلِكَ كِنَانَة ، فجاءَت وَقْعَةُ بَدْرٍ فِى أَثْنَاءِ ذَلِكَ ، وَكَانَ مِكْرَز مَعْرُوفاً
١٧٨ ط بالْغَدْر / وتقدَّم فِى الْقِصَّةِ أنه أَرَادَ أَنْ يُبَيِّتَ الْمُسْلِمِينَ بالْحُدَيْبِيَة ، فَكَأَنَّه – صلى الله عَلَيْه وسلَّم – أَشَارَ إلى هذا.

الحادى والعشرون : فى صحيح مسلم عَنْ سَلَمَة بن الأَكْوَع – رضى اللهُ عَنْه : أَنَّهُ أول [من][1] بايع .

وروى الطَّبَرَانىُّ وغيره كما فِى الْقِصَّةِ عن الشَّعْبِى [ورواه][1] ابن مندة عن زِرّ بن حبيش – رحمهما الله – أن أَوَّلَ مَنْ بَايَع أبوسنان[2] الأسدى ، والجمع [ممكن][3] بينهما .

الثانى والعشرون : فى حديثِ سَلَمة بن الأكوع – رضى الله عنه – أنهم بَايَعُوا رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – على الموت ، وفى حَديث جَابِرٍ وغَيْره : على أنه لا يَفِرُّ ، وَقَالَ الحافظ : لَا تَنَافى بَيْنَهُمَا ؛ لأَن المُراد بالْمُبَايَعَةِ عَلَى الْمَوْت أَلاَّ يفِرُّوا وَلَو مَاتُوا ، وليْسَ المُرَادُ أن يَقَعَ الْمَوْتُ وَلَابُدّ ، وهو الَّذى أنكره نافع وَعَدَلَ إلَى قَوْلِهِم ، بَلْ بَايَعَهُم عَلَى النَّصْر ، أَىْ عَلَى الثَّبَات ، وَعَدَمِ الْفِرَار ، سَوَاءٌ أَفْضَى ذَلِكَ إلى الْمَوْتِ أَمْ لَا . وَقَالَ فِى مَوْضِعٍ آخر : مَنْ أَطْلَق أن بَيْعَته كَانَتْ عَلَى الْمَوْتِ أَرَادَ لَازِمَهَا لأَنَّهُ إذا بَايَعَ عَلَى أَلاَّ يَفِرُّوا لَزِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَثْبت ، وَالَّذِى يَثْبُتُ إمَّا أَنْ يَغْلب وَإمَّا أَنْ يُؤْسَر ، والذى يُؤْسَر إمَّا أَنْ يَنْجُو وإما أَنْ يموت ، وَلَمَّا كَانَ الْمَوْتُ لَا يُؤْمَنُ فِى مِثْلِ ذَلِكَ أَطْلَقَهُ الرَّاوى ، وحاصِلُه أَنَّ أَحَدَهما حَكَى صُورَةَ الْبَيْعَة وَالآخر حَكَى ما تؤول إليه .

---

(١) سقط فى الأصول ، والإضافة من شرح المواهب ٢ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٢) وقيل ابنه سنان لأن أباه مات فى حصار بنى قريظة.قاله الواقدى وضعفه بعض الحفاظ (شرح المواهب ٢ : ٢٠٧ .

(٣) سقط فى الأصول ، والمثبت من شرح المواهب ٢ : ٢٠٨ حيث قال « والجمع ممكن و كلهم بايع مرة إلا ابن عمر فبايع مرتين مرة قبل أبيه ومرة بعده كما فى الصحيحين وإلا سلمة بن الأكوع فبايع مرتين كما فى البخارى ، وثلاثا كما فى مسلم ، قال ابن المنير : والحكمة فى تكراره البيعة لسلمة أنه كان مقداماً فى الحرب فأكد عليه العقد احتياطاً ، قال الحافظ : أو لأنه كان يقاتل قتال الفارس والراجل فتعددت البيعة بتعداد الصفة » .

الثالث والعشرون : مِنَ الْصحابةِ رضى اللهُ عنهم مَنْ بَايَعَ مَرَّتين، وهو عبدُ اللهِ بن عُمَرَ، وقد اخْتُلِفَ فى سببِ مبايعته قَبْلَ أبيه رضى الله عنهما ، كما تَقَدَّم فى القصة عن نافع عنه . وجمع بأنه بعثه يُحضر الْفَرَس ورأى الناسَ مجتمعين فقال أنظُر ما شأنُهم فغدا يكشفُ حالَهم فوجَدَهُم يُبَايِعُونَ فَبَايَعَ وَتوَجَّهَ إلى الْفرَسِ فَأَحْضَرَهَا ، وأعادَ حِينئذٍ الجواب على أبيه فخرجَ وخرجَ معهُ فبايع عُمَرُ وبايع ابنُ عمرَ مرة أُخرى .

الرابع والعشرون : من الصحابة رضى الله عنهم من بايعَ ثلاثَ مراتٍ ، وهو سَلَمَة ابن الأَكْوَع رضى الله عنه - طَلَبَ ذلك منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع علمهِ بأنهُ بايعَ قبل .

قَال المهلبُ : أَرادَ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُؤَكِّدَ بيعتهُ لسَلَمة لعلمه بِشَجَاعته وغَنائِهِ فى الإسلام وشهرتِه بالثَبَاتِ ، فلذلك أَمَرَه بتكريرِ المبايعةِ ليكونَ له فى ذلك فضيلة .

قال الحافظ : ويحتملُ أَن يكونَ سلمةُ لما بَدَر إلى المبايعة ثم قعدَ قريباً ، واستمرّ الناسُ يبايعون إلى أَن خفوا ، أَرادَ صلى الله عليه وسلم منه أَن يبايع لتتوالى المبايعة معه ولا يقع فيها تخلُّل ، لأن العادة فى مبدإِ كل أَمرٍ أَن يكثر من يباشره فيتوالى ، فإذا تناهى قد يقع بين من سيجئُ آخرا تَخَلُّل وَلَا يَلْزَم مِنْ ذَلِكَ اخْتِصَاصُ سَلَمَةَ بِمَا ذَكَرَه ، وَالْوَاقِع أَنَّ الَّذِى أَشَارَ إليه المهلبُ مِنْ حَال سَلَمَةَ فى الشجاعة وَغَيْرِهَا لَمْ يكن ظَهَرَ بَعْد» لأَنه إِنَّمَا وَقَعَ مِنْهُ بعد ذلك فى غزوة ذِى قرد كما سيأتى ، حَيْثُ اسْتَعَادَ السرح الَّذِى كَانَ المشركون أَغارُوا عَلَيه ، فاسْتَلَب ثِيَابَهُمْ ، وَكَانَ آخرُ أَمْرِهِ أَنْ أَسْهَمَ لَهُ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - سَهْمَ الْفَارِس والرَّاجل .

١٧٩ فالأَولى أَن يقال/ تَفَرَّسَ فيه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ذَلِكَ فبايعه مرتين ، وأَشَارَ إلى أنه سيقوم فى الحَرْبِ مَقَامَ رجلين فَكَانَ كَذَلِكَ .

قُلْتُ : وَلَمْ يَسْتَحْضِرْ الحَافِظُ ما وَقَعَ عِند مسلم : أنه - صلى الله عليه وسلم - بَايَعه ثَلاَثَ مَرَّات ، وَلَوْ اسْتَحْضَرَهُ لَوَجَّهَه .

الخامس والعشرون : الحكمة فى قَطْعِ عُمَرَ الشَّجَرَة وفى إخفاءِ مَكَانِهَا أَنَّه لَا يحصُلُ بها افتتان لِمَا وَقَعَ تَحْتَها مِنَ الْخَيْر ، فَلَوْ بَقِيَت لَمَا أَمِنَ مِنْ تعظِيمِ الْجُهَّال لها حَتَّى

رُبَّمَا أَفْضَى بِهِمْ أَنَّ لَهَا قُوَّة نَفع وَضُرّ كَمَا نَراه الآن شَاهِدًا فيما دُونَها ، وإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ عُمَرُ بقَوْلِه : «كانت رحمةً مِن الله» ، أى كان إِخْفَاؤُهَا بَعْدَ ذَلِكَ رحمةً من الله تَعَالى ، ويُحْتَمَلُ أَنْ يكون مَعْنَى قوله « رحمة من الله » أى كَانَت الشجرةُ مَوْضِعَ رَحْمَة ومحل رِضْوَانه لإنزاله الرضى على المؤمنين عِنْدَهَا . وقولُ المُسَيَّب والدُ سَعيد أُنسيناها ، وفى لفظٍ نسيناهَا ، أى نَسِينَا موضعها بدليل قوله : فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهَا.

وفى رواية عند الإسماعيلى فعمى عَلَيْنَا مكانها . وقولُ المُسَيَّب وابن عمر : أنهما لم يعلما مكانها ، لا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ مَعْرِفَتِها أَصْلاً ، فَقَدْ قال جَابر كما فى الصحيح : لَوْ كُنْتُ أبصر الْيَوْمَ لأريتكم مكان الشجرة ، فهذا يَدُلُّ عَلَى أَنه كَانَ يَضْبِطُ مَكَانَهَا بِعَيْنِه ، وإِذَا كَانَ فى آخر عمره بعد الزمان الطويل يَضْبِطُ مَوْضعها ، ففيه دِلالَةٌ عَلَى أَنَّهُ كانَ يعرفُها بِعينها ، قبلَ أَن يَقْطَعَها عُمَرُ - رضى اللهُ عنه .

السادس والعشرون : جزم ابن إِسْحَاق وابن سعدٍ والجمهور بأَن مدَّةَ الصُّلْح عشر سنين ، وَرَوَاهُ الْحَاكِم عَنْ عَلِيّ - رضى اللهُ عنه - وَوَقَعَ فى مغازى ابن عائِذ فى حديث ابن عباس وغيره أَنَّهَا كَانَتْ سنتين ، وَكَذَا وقع عند ابن عُقْبة ، ويجمع بأَنَّ الَّذِى قَالَه ابن إسحاق هى المدة الَّتِى وَقَعَ الصُّلْحُ فِيها حَتَّى وَقَعَ نَقْضُه عَلَى يَدِ قُرَيْش كما سَيأْتى بَيَانه فى غزوة الفتح .

وأَمَّا مَا وَقَعَ فى كامل ابن عَدِيٍّ ومُسْتَدْرَك الحاكم ، والأَوْسَط للطَّبَرَانى من حديث ابن عمر أَنَّ مُدَّةَ الصُّلْح كَانَتْ أربع سنين ، فَهُو مع ضَعْفِ إِسْنَادِه مُنكر مُخالِفٌ لِلصَّحيح .

السابع والعشرون : الذى كتب كتابَ الصُّلْح بينَ رسُول الله - صلى الله عليه وسلم - وبَيْنَ سُهَيلٍ ، علىُّ بن أَبى طالب - رضى الله عنه - كما رَوَاه البُخَارى فى كتَابِ الصلح عن البراءِ بن عَازِب - رضى الله عنهما - ، وعمر بن شَبَّة من حَدِيثِ سَلَمَة بن الأَكوع ، وإِسْحَاق بن رَاهويه عن الزُّهْرى . وَرَوَى عُمَرُ بنُ شبة عن عَمْرو بن سُهيل بن عمرو عن أَبيه قال : الكتاب عندنا كَتَبَهُ[1] محمد بن مَسْلَمة ، ويُجْمَع بأن أصل كتاب

---

(١) عبارة شرح المواهب ٢ : ١٩٥ « الكتاب عندنا كاتبه محمد بن سلمة » .

الصلح ؛ بخَطِّ على – رضى الله عنه – كما فِي الصَّحيح ، ونَسخَ مثله محمد بن مسلمة لسهيل بن عمر ، وقال الحافظ رحمه الله : ومن الأَوْهَام مَاذَكَرَهُ عُمَر بن شَبَّة بَعْدَ أن رَوى أن اسم كاتب الكتاب بين المسلمين وقريش على بن أَبِى طَالِب مِنْ طُرُق ، ثُمَّ رَوَى مِنْ طَرِيقٍ آخر أَنَّ اَسْمَ الْكَاتِب محمد بن مَسْلَمَة ، ثم قَالَ : حَدَّثْنَا يزيد / بن ١٧٩ ظ
عائشة ؛ يزيد بن عبيد الله بن محمد التيمى قال : كان اسم هشام بن عكرمة بغيضاً ، وهو الذى كتب الصحيفة فَشُلَّت يَدُه فَسَمَّاهُ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – هِشَامًا .

قَالَ الحافظ : وهو غَلط فاحِش ، فإِنَّ الصَّحِيفة الَّتِى كَتَبَهَا هِشَام بن عِكْرِمَة هى التى اتَّفَقَتْ عليها قُرِيش لما حَصَرُوا بنى هاشم وبنى عبد المطاب فى الشِّعْب ، وذلك بمكة قَبْلَ الْهجْرة – أَىْ كَمَا سبق ، فَتَوَهَّمَ عُمَرُ بن شَبَّة أن المراد بالصحيفة كتاب القصة التى وَقَعَتْ بِالحُدَيْبِيَة ، وليستْ كذلك ، بل بينهما نحو عشر سنين .

الثامن والعشرون : وقع فى بعض طرق حديث البراءِ بعد أن ذكر اَمتناع على – رضى الله عنه – مِنْ مَحْوِ « هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم » فأَخذ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – الكتابَ وليس يُحْسِنُ يكتب فكتب « هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله » إلى آخره ، وسيأْتى الكلام على ذلك فى الخَصَائص[1] إن شاءَ الله تعالى .

التاسع والعشرون : اَمتناع علىٍّ – رضى الله عنه – من مَحْوِ لَفْظ « رسول الله صلى الله عليه وسلم » من بَابِ الأَدَب المُسْتَحَبِّ ، لأَنَّه لم يفهم من النبىّ – صلى الله عليه وسلم – تَحْتِيم[2] مَحْو عَلِىٍّ بنفسه ، ولهذا لم ينكر عليه ، ولو تَحَتَّم مَحْوُه بنفسه لم يَجُزْ لعلىّ تركه ، ولَمَا أَقرَّهُ النبىُّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – على المخالفة . وفى قوله – صلى اللهُ عليه وسلَّم – « فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهَا – تعطيها – وَأَنْتَ مُضْطَهَدٌ » : أى مقهور ، معجزة ظاهرة لِمَا وقع لِعَلِىٍّ – رضى اللهُ عنه – فى التحكيم[3] كما سيأْتى فى ترجمته .

---

(١) انظر الخلاف حول مدى معرفة النبى صلى الله عليه وسلم للكتابة والقراءة فى شرح المواهب ٢ : ١٩٦ – ١٩٨ .

(٢) كذا فى ط وفى شرح المواهب ٢ : ١٩٢ . وفى ت ، م « تحتم »

(٣) يشير إلى ماوقع لعلى رضى الله عنه يوم الحكمين ، فإنه لما كتب الكاتب هذا ما صالح عليه : على أمير المؤمنين أرسل معاوية يقول : لو كنت أعلم أنه أمير المؤمنين ماقاتلته . امحها واكتب ابن أبى طالب فقال على : الله أكبر مثل بمثل ، امحها . شرح المواهب ٢ : ١٩٦ .

الثلاثون : قال الخطَّابى – رحمه الله – تعالى : تأوّل العلماءُ ما وقع فى قصّة أَبِى جَنْدَل على وَجْهَيْن .

أحدهما : أن الله – تعالى – قد أباح « التَّقِيَّة » إذا خاف الهلاك ، ورخّص له أن يتكلم بالكُفْر مع إضْمَار الإيمان إن [كان][1] يمكنه التورية ، فلم يكن رَدُّه إليهم إسْلاَماً لأَبِى جَنْدَل إلى الهلاك مع وُجودِ السَّبِيل إلى الخَلاَص من الموت بالتَّقِيَّة .

والوجه الثانى : أنَّه إنما ردّه إلى أبيه ، والغالب أنَّ أَباه لا يبلغُ به الهلاك ، وإنْ عذَّبه أو سجنه فله مندُوحة بالتَّقِية أَيْضًا ، وأَمَّا مَا يخاف عليه من الفتنة فإن ذلك امتحان من الله – تعالى – يَبْتَلِي بِهِ صَبْرَ عباده المؤمنين .

الحادى والثلاثون : اخْتَلَفَ العلماء رحمهم الله ، هل يجوز الصلح مع المشركين على أن يرد إليهم من جاءَ مُسْلِمًا من عِندِهِم إلى بلاد المسلمين أم لا ؟ فقيل : نعم ، على ما دلَّت عليه قصَّة أبى جَنْدَل وأبى بصير . وقيل : لا . وإن الذى وقع فى القِصَّة : منسوخ ، وإن ناسخه « أنا برىء[2] من مسلم بين المشركين » وهو قولُ الحنفية ، وعند الشَّافِعية ضابط جواز الرَّد أن يكون المسلم بحيث لا تجب عليه الهجرة من دار الحرب

الثانى والثلاثون : قال النَّوَوِىُّ – رحمه الله – وافق النبى – صلى الله عليه وسلم – فى
١٨٠ و رَدِّ مَنْ جَاءَ من المشركين فى تَرْك كتابته بسم الله الرحمن الرحيم / وكتب باَسمك اللَّهم ، وفى تَرْكِ كتابة رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وفى رَدِّ مَنْ جاءَ منهم إلى المسلمين دُونَ مَنْ جَاءَ من المسلمين إليهم وإنما وافقهم فى هذه الأُمور للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح مع أنه لا مفسدة فى هذه الأُمور ، أما البسملة وباسمك اللهم فمعناها واحد ، وكذلك قوله : « محمد بن عبد الله » هو أَيضاً رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

---

(١) إضافة على مافى الأصول .

(٢) انظر عبارة شرح المواهب ٢ : ٢٠٤ حيث قال « وأن ناسخة حديث أبى داود والترمذى وصححه الضياء عن جرير مرفوعاً « أنابرىء من مسلم بين مشركين » واختصره المصنف ، ولفظه عند رواته المذكورين « أنا برىء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين لاترائى نارهما » ، وهو قول الحنفية ولا شاهد فيه للنسخ لأنه فيمن تمكن من الفرار ولا عشيرة له تحميه أو قاله بعد رضاء المشركين برد من جاء مسلماً . الخ » .

وليس فى ترك وصف الله تعالى فى هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينْفى ذلك ولا فى ترْك وصفه – صلى الله عليه وسلم – هنا بالرسالة لا ينفيها ، ولا مفسدة فيما طلبوه . وإنما كانت المفسدة تكون لو طلبوا أن يكتبوا ما لا يَحلُّ من تعظيم آلِهَتهم ونحو ذلك ، وإنما شَرْطُ رَدِّ من جاءَنا منهم ومَنْع من ذهب إليهم فقد بيَّن النبى – صلى الله عليه وسلم – فى هذا الحديث الحكمة فيه بقوله : « منْ ذَهَبَ مِنَّا إليهم فأَبْعَدَهُ الله ، وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُم سَيَجْعَلُ اللهُ لَهُ فَرَجاً وَمَخْرَجاً » . ثم كان كما قال – صلى الله عليه وسلم – فجعل الله للذين جاءُونا منهم وردَّهم إليهم فَرَجاً ومخرجا . ثم كان كما قال – صلى الله عليه وسلم .

الثالث والثلاثون : فى إتيان عُمَرَ أبا بكر وإجابة أَبى بكر لعمر بمثل ما أجاب به رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – دلالة على أنه أكمل الصحابة وأعرفهم بأحوال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأَعلمهم بأُمور الدّين وأشدهم موافقة لأَمر الله – تعالى – وسبق فى باب إرادة الصِّديق الهجرة قبل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ورَدّ ابن الدغنة له ، وقوله لقريش ، إن مثله لا يخرج ، ووصفه بنظير مَا وَصَفَتْ به خديجةُ – رضى الله عنها – رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – من كونه يصلُ الرَّحمَ ويحملُ الكَلَّ ويُعينُ على نوائب الحق وغير ذلك . فلما كانت صفاتهما متشابهةً من الأبتداء ، ٱستمر ذلك إلى الانتهاء ، ولم يذكر عمرُ أنه راجع أحداً بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غَيْرَ أَبى بكر ، وذلك لجلالة قَدْرِه وسَعَةِ علْمه عِنْده .

الرابع والثلاثون : قول عُمَرَ – رضى الله عنه – فَعَملتُ لذلك أَعمالاً ، قال بعضُ الشراح – رحمهم الله : أى من الذّهاب والمجىء والسؤال والجواب . لم يكن ذلك شَكًّا من عمر ، بل طلباً من كشف ما خَفِى عليه ، وَحثًّا على إذْلَالِ الكُفَّار ، لما عُرف من قوَّته فى نُصْرة الدّين . انتهى .

قال الحافظ : وتفسير الأَعمال بما ذُكر مردود ، بل المراد الأَعمالُ الصالحةُ ليكفر عنه ما مضى من التَّوقُّف فى الأمتثال ابتداءً . وقد ورد عن عُمَرَ التّصريحُ بمراده بقوله : « أعمالا لأَتى » ، ورواية ابن إسحاق :فكان عمرُ يقولُ : ما زلت أَتصدقُ وأَصومُ

وأُصلِّى وأعتق مِنَ الذى صنعتُ يَوْمَئِذ مخافة كلامى الذى تكلمتُ به . وعند الواقدى من حديث ابن عباس : قال عمر : لقد أعتقتُ بسبب ذلك رِقَاباً وصمتُ دهراً ، وأما قوله : ولم يكن شَكّ ، فإنْ أراد نفْىَ الشَّكِّ فواضح ، وقد وقع فى رواية ابن إسحاق أنَّ أبا بكر لما قال له الزَمْ غَرْزَه فإنه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ، قال عمر :
١٨٠ ظ / أنا أشهد أنه رسول الله ، وإن أراد نفى الشك فى وجود المصلحة وعدمها فمَردودٌ ، وقد قال السُّهَيْلى - رحمه الله - هذا الشَّكُّ ما لايستمر صاحبه عليه ، وإنما هو من باب الوسوسة ، كذا قال الحافظ . والذى يظهر أنه تَوَقّف معه ليقفَ على الحكمة فى القصة ، وتنكشفَ عنه الشبهة ، ونظيره قصته فى الصلاة على عبد الله بن أُبىٍّ ، وإن كان فى الأَول لم يطابق اجتهاده الحكم ، بخلاف الثَّانية ، وهى هذه القصة ، وإنما عمل الأَعمال المذكورة لهذه ، وإلا فجميع ما صدر منه كان معذورًا فيه ، بل هو مأْجورٌ ، لأَنه مجتهد فيه .

الخامس والثلاثون : إنَّمَا توقَّفَ المسلمون فى النَّحْر والحلْق بعد الأَمر بهما ، لاحتمال أن يكون الأَمر بذلك للنَّدْب ، أو لرجاء نزول الوحى بإبطال الصلح المذكور ، وتخصيصه بالإذن بدخولهم مكة ذلك العام لإتمام نسكهم ، ويسوغ لهم ذلك ، لأَنه كان زمان وقوع التشريع . ويحتمل أن يكونوا أبهتهم[1] صورة الحال فاستغرقوا فى الفكر لما لحقهم من الذُّل عند أنفسهم مع ظهور قوّتهم واقتدارهم - فى اعتقادهم - على بلوغ غرضهم وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة ، وأَخَّرُوا الامتثال لاعتقادهم أن الأَمر المطلق لا يَقْضِى الفَوْر ، ويحتمل مجموع هذه الأُمور لمجموعهم كما سبق فى القصة من كلام أم سلمة - رضى الله عنها - فى قولها « لا تلمهم » إلخ .

السادس والثلاثون : فى كلامه - صلى الله عليه وسلم - لأُمِّ سَلَمة فى توقف الناس عن امتثال أمره ، جوازُ مشاورة المرأة الفاضلة ، وفضل أُم سلمة ووفور عقلها ، حتى قال إمامُ الحرمين : لا نعلمُ امرأةً أشارت برأى فأصابت إلا أُم سلمة ، كذا قال : وقد استدرك بعضهم عليه بنت شعيب فى أمر موسى .

(١) كذا فى ت ، م . وفى ط « أبهتهم » والمعنى فاجأتهم فدهشتهم وحيرتهم .

السابع والثلاثون : لا يُعَدُّ ما وقع من أَبي بصير من قَتْلِهِ الرَّجُلَ الذى جاءَ فى طلبه غدْراً لأَنه لم يكن فى جملة من دخل فى المعاقدة التى بين النبى – صلى الله عليه وسلم – وبين قريش ، إلا أنه إذ ذَاكَ كان محبوساً بمكة ، لكنه لَمَّا خشى أَنَّ المشركَ يُعِيده إلى المشركين دَرَأَ عن نفسه بقتله ، ودافع عن دينه بذلك ، ولم يُنْكِر عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذلك .

الثامن والثلاثون : فى حديث الْمِسْوَر ، ومروان بعد ذكر قصة أَبى بصير ، فأَنزل الله – تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم[1] ﴾ الآية . قال الحافظ : ظاهره أَنها نزلت فى شأْن أَبى بصير ، وفيه نظر ، والمشهور فى سبب نزولها ما رواه مسلم من حديث سلمة بن الأَكوع ، ومن حديث أَنس بن مالك ، وأَحمد ، والنسائى بِسَنَدٍ صحيح من حديث عبد الله بن مغفل أَنها أُنْزِلَتْ بسبب القوم الذين أَرادوا من قريش أن يأْخذوا من المسلمين غِرَّة فظفر المسلمون بهم ، فَعَفَا عنهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقيل فى سبب نزولها غير ذلك .

التاسع والثلاثون : قال البلاذرى[2] – رحمه الله – قال العلماء : والمصلحةُ المترتبة على إتْمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوائِده الظاهرة التى كانت عَاقِبَتُها فَتْحَ مَكَّة وإسلام/ أَهلها كلهم ودخول النَّاس فى دين الله أَفواجا ، وذلك أَنهم قبل الصُّلح ١٨١ و
لم يكونوا يختلطون ، ولا يَتَظَاهر عندهم أَمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كما هو ولا يخلون[3] بمن يُعْلِمُهم بها مفصلة ، فلما حصل صُلحُ الحديبية اختلطوا بالمسلمين وجاءوا إلى المدينة ، وذهب المسلمون إلى مكة وَخلوا بأَهلهم وأَصدقائهم وغيرهم ممن يَسْتَنْصحونهم ، وسمعوا منهم أَقوال النبى – صلى الله عليه وسلم – مفصلَّةً بجزئياتها ، ومعجزاته الظَّاهِرة ، وأَعلام نبوته المتظاهرة ، وحسن سيرته ، وجميل طريقته ، وعاينوا بأَنفسهم

---

(١) الآية ٢٤ من سورة الفتح .

(٢) فى ت ، م « النووى » والمثبت عن ط . ويرجحه أنه لم يرد فى نهاية الأرب ١٧ : ٢٢٩ – ٢٤٤ مايطابق هذا القول .

(٣) يخلون : من خلابه إذا انفرد به .

كثيراً من ذلك ، فمالت نفوسهم إلى الإيمان حتَّى بدر خلْقٌ منهم إلى الإسلام قبل فتح مكة فأَسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة ، وأزداد الآخرون ميلاً إلى الإسلام ، فلما كان يومُ الفتح أَسلموا كُلُّهم لِمَا كَانَ تَمَهَّدَ لَهُم من الميل ، وكانت العربُ فى البوادى ينتظرون بإِسلامهم إسلام قريش[1] فلما أَسلمت قريش أَسلمت العرب فى البوادى .

الأربعون : فى بيان غريب ما سبق :

المعرفين : الواقفين بعرفة .

استنفروا : أستنجدوا وأستنصروا .

يَعْرِضُوا له بحرب ـ بفتح التحتية وكسر الرَّاء .

فأَبطأَ عليه : بفتح الهمزة أوله وآخره .

ذو الجَدْر : بفتح الجيم وسكون الدَّال المهملة : سرح على ستة أَميالٍ من المدينة ، بناحية فيها كانت فيه لقاح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

ذُو الحُلَيْفَة ـ بضمٍّ الحاء المهملة ، وفتح اللاَّم ، وسكون التحتية بعدها فاء[2]

صُحار ـ بصاد مضمومة فحاء مهملتين فأَلف : قرية باليمن .

قَلَّدَ بُدْنهُ : علق فى عنقها قطعة من حبْلٍ لِيُعْلَم أنه هدْى فيكفّ الناس عنها .

أَشْعَرها ـ بالشين المعجمة : وَخَزَ سنامها حتى يسيل الدم فيعلم أنه هدى[3] .

البَيْداء : الشَّرف الَّذى قُدَّام ذِى الحُلَيْفَة فى طريق مكة .

الأَبواء : بفتح الهمزة وسكون الموحدة وبالمد : قرية من عمل الفرْع .

---

(١) عبارة الزرقانى فى شرح المواهب ٢ : ٢٠٠ « وكانت العرب من غير قريش فى البوادى ينتظرون بإسلامهم إسلام قريش لمايعلمونه فيهم من القوة والرأى ، ولأنهم كانوا يقولون : قوم الرجل أعلم به » .

(٢) وهى قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ، ومنها ميقات أهل المدينة .

(هامش نهاية الأرب ١٧ : ٢٤٦) .

(٣) وقيل : هو أن يضرب صفحة السنام الىمنى بحديدة فيلطخها بدمها إشعاراً بأنها هدى ، شرح المواهب ٢ : ١٨١ .

القلائد : جمع قلادة .

جَثّامة : بفتح الجيم وتشديد الثّاء المثلثة .

إِيْماء : بكسر أوله وسكون التحتية وبالمد .

رَحْضَة : براء مفتوحة فحاء مهملة تفتح وتسكن فضادٌ معجمة مفتوحة .

خُفاف – بخاء معجمة مضمومة وفاءين الأُولى مخففة .

العِتْر : بكسر العين المهملة وسكون الفوقية وبالراء : نبت ينبت مُتَفَرِّقًا فإذا قطع أصله خَرَجَ منه شيء شبه اللبن ، وهو المرزجوش[1] .

الضَّغَابيس– بضاد فغين معجمة فألف فموحدة : وهو صغار القثاء وقيل : هو نبت ينبت فى أصول الثّمام يصلق بالخل والزيت ويؤكل . والثّمَام : بالثاء المثلثة[2].

الهوام : جمع هامَّة بالتشديد ، يطلق على ما يدبُّ من الحيوان كالقمل ونحوه .

الجُحْفَة – بجيم مضمومة ، فحاء مهملة ، ففاء ، فتاء تأْنيث : تقدم الكلام عليها فى غزوة ....[3]

قُمَّ بالبناء للمفعول ؛ أى كُنِسَ .

الْفَرَط – بفتحتين ؛ المتقدم فى طلب الماء[4].

شَاهتْ وُجُوهُهُم : قَبحتْ

تُكَل – بضم الفوقية وفتح الكاف : أى يتكل بعضكم على بعض .

ارتجت مكة : اضطربت .

---

(١) المرزجوش : ويقال المرزنجوش والمردقوش فارسى معرب هو الزعفران وطيب تجعله المرأة فى مشطها يضرب إلى الحمرة والسواد . (القاموس المحيط – مردقوش) .

(٢) وانظر فى تمام التعريف لسان العرب « ضغبس » ٧ : ٤٢٦ .

(٣) بياض بمقدار كلمة . ولعلها « بدر » حيث ورد ذكر الجحفة فيها أكثر من مرة وانظر مغازى الواقدى ١ : ٤٢ .

(٤) وقال فى النهاية ٣ : ١٩٤ « إنى كائن لكم فرطا : أى أجرا » .

راعهم : أفزعهم .

عَنْوَة – بفتح العين المهملة ، وسكون النون ، وفتح الواو : أخذ الشئ قهراً وكذا
١٨١ ظ إذَا / أخذ صلحاً فهو من الأضداد ، والمراد هنا الأول .

عَيْنٌ تَطْرِف : تنظر وتتحرك .

كُرَاع – بكاف مضمومة فراء مخففة فألف فَعَيْن مهملة : وهو طرف الغَمِيم[1] بغين معجمة مفتوحة ؛ وهو واد بين رابغ والجُحْفَة ؛ وكُرَاع كل شيء طرفه .

الأحابيش : بحاء مهملة ، فألف ، فموحدة مكسورة فتحتية فشين معجمة : واحدها أُحْبُوش بضمتين ؛ وهم : بَنُو الهُون بن خُزَيمة بن مُدْركة ، وبَنو الحرث وبنو عبد مناة ابن كنانة ، وبنو المصطلق من خزاعة[2] ، وتقدم الكلام على ذلك مبسوطاً في غزوة ....[3]

أَجْلَبْتَ : استَحْثَثْتَ الناس لطلب العدو .

يَلْدَح – بموحدة مفتوحة ، فلام ساكنة ، فدال مفتوحة ، فحاء مهملتين : وهو وادٍ في طريق التنعيم إلى مكة .

غَدِير : بغين معجمة مفتوحة ، فدال مهملة مكسورة .

الأَشْطَاط – بشين معجمة ، وطَاءَيْن مهملتين : جمع شَط وهو جانب الوادى ، ووقع في بعض نسخ الصحيح لأبي ذر الهروى بإعجام الطاءين .

عُسْفَان – بعين مضمومة ، فسين ساكنة مهملتين ، ففاء : قرية بينها وبين مكة ثلاثة مراحل .

---

(١) في شرح المواهب ٢ : ١٨٣ « وحكى عياض تصغيره ، وكذا وقع في شعر جرير والشماخ » .

(٢) وجاء في شرح المواهب ٢ : ١٨٢ « والأحابيش كانوا تحالفوا مع قريش ، قيل : تحت جبل يقال له الحبش أسفل مكة ، وقيل : سموا بذلك لتحبشهم أى تجمعهم ، والتحبش التجمع ، والحباشة الجماعة . وروى الفاكهى عن عبد العزيز ابن أبي ثابت أن ابتداء حلفهم مع قريش كان على يد قصى بن كلاب » .

(٣) بياض في الأصول بمقدار كلمة ، ولعلها « الخندق » فإنه كان من بين الأحزاب « أحابيشهم ومن تبعهم . » وانظر مغازى الواقدى ٢ : ٤٤٢ .

الْعُوذُ – بعين مهملة مضمومة فواو ساكنة ، فذال معجمة : جمع عائذ : وهى الناقة ذات اللَّبن والمطافيل : الأمهات الَّلاتى معهن أطفالهن ، يريد أنهم خرجوا بذوات الألبان ليتزوَّدوا ألبانها ، ولا يرجعوا حتى يمنعوه ، أو كنَّى بذلك عن النساء معهن الأطفال ، والمراد خرجوا معهم نساؤهم وأولادهم لإرادة طول المقام ، وليكون أدعى إلى عدم الفرار .

قال ابن فارس – رحمه الله – : كل أنثى وضعت فهى إلى سبعة أيام عائذ ، والجمع عُوذ ، كأنها سميت بذلك لأنها تعوذ ولدها وتلتزم ......[1] الشغل به ، وقال السُّهيلى : سُميت بذلك وإن كان الولد هو الذى يعوذ بها لأنها تعطف عليه بالشفقة والحنوّ ، كما قالوا تجارة رابحة وإن كانت مَرْبوحًا فيها .

لبسوا جُلُود النمور : كناية على شِدَّة الْحِقْد والغضب ، تشبيهاً بأخلاق النمور ، وقيل : هو مثل يُكْنَى به عن إظهار العداوة والتنكير ، ويقال للرجل الذى يظهر العداوة لبس لى جلد نمر .

ذى طوى – بتثليث الطاء المهملة والفتح : أشهرُ وادٍ بمكة .

ويح : كلمةٌ تقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها .

وافرين : كاملين .

تَنْفَرِدُ هذه السَّالِفَة – بسينٍ مهملة ، ولامٍ مكسورةٍ بعدها فاء : صفحة العنق ، كنىٌّ بذلك عن القتيل ؛ لأن القتيل تنفرد مقدمة عنقه . وقال الداودى الشارح : المراد الموت ، أى حتَّى أموت ويُحتمل أن يكون أراد أنه يُقاتل حتى ينفرد وحده فى مُقاتلتهم[2] .

---

(١) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين . ولكن الكلام متصل . ويؤيده ماجاء فى شرح المواهب ٢ : ١٨٧ .

(٢) وبقية كلام الداودى « وأبقى منفرداً فى قبرى » شرح المواهب ٢ : ١٨٨ .

وقال ابن المنير –رحمه الله – لَعَلَّه[١] – صلى الله عليه وسلم نَبَّه بالأدنى على الأعلى ؛ أَىْ أن لى من القوة بالله – تعالى – والْحَوْل به ما يقتضى أَنى أُقاتل عن دينه ، او أنفردت ، فكيف لا أُقاتل عن دينه مع وُجُودِ المسلمين وكثرتهم ؟ .

* * *

شرح غريب ذكر مشاورته – صلى الله عليه وسلم

١٨٢ و مَوْتُورين – بالفَوْقية : اسم مفعول ، جمع موتور ، وهو الذى قُتِل له / قتيل فلم يُدْرِك بدمه .

مَحْرُوبِين – بحاء مهملة ، فراء [فواو][٢] فموحدة : مسلوبين مَنْهُوبين ، يُقَالُ حَرَبه إذا أَخذ ماله وتركه بلا شئ

نؤمُّ – بنون فَهَمْزة : نقصد .

تكن عُنُقًا – بضم العين المهملة والنون ، وفى لفظ « عينًا قطعها الله ». قال فى المطالع : وكلاهما صحيح ، والعنق أَوْجَه لِذِكْر القطع معه ، أَى أهلك الله – تعالى – جماعة منهم . والعُنُق : الشئ الكثير ، ولقوله : « عينا » وجه أيضاً ؛ أَى كفَى الله – تعالى – منهم مَنْ كان يرصدنا ويتجسس على أخبارنا . والعَيْنُ : الجاسوس ، وتبعه على ذلك فى التَّقْريب – وما ذكرناه هو الوجه ، بخلاف ما قدّره[٣] الكرمانى وتبعه شيخنا أَبو الفضل ابن الخطيب الْقَسْطَلَّانى – رحمهما الله – وقد ذكر فى القصة أَن العين الذى أَرسله رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – كان مُسْلِمًا وهو بُسْر – بضم الموحدة وسكون المهملة – ابن سُفْيان الخزاعى .

الغِرّة – بكسر الغين المعجمة : الغفلة .

حانت الصلاة : دخل وقتها .

---

(١) كذا فى ط وشرح المواهب ٢ : ١٨٨ . وفى ت ، م « لعلمه » .

(٢) إضافة على الأصول .

(٣) كذا فى « ط » وفى ت ، م « قرره »

الْعَصَل – بفتح العين والصاد المهملتين : جمع عَصْلَة ؛ وهى شجرة إذا أَكَلَ منها البعير سلحته[1] .

ظهْرَى[2] كذا : بينه ووسطه .

الحَمْض – بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وبالضاد المعجمة : ما ملح وأمرَّ من النبات كالأَثل والطرفاء ، وذكر فى الإملاء أنه هنا اسم موضع ، فالله أَعلم .

الطليعة : القوم يُبْعثون أمام الجيش يتعرفون طلع العدو ، وبالكسر ، أى خبره ، والجمع طلائع .

أَجْرَل – بفتح الهمزة وسُكون الجيم وفتح الراء وآخره لام : أى كثير الحجارة . والجَرَل : – بفتح الجيم والراء : الحجارة . ويُروى بدال مهملة عِوَضاً عن اللام ؛ أى ليس به نبات .

الشِّعَاب – بكسر الشين المعجمة : جمع شِعْب بكسرها أيضاً : ما انفرج بين جبلين .

تنكبه الحجارة : تصيبه .

حَار – بِحَاء مهملة : لم يدر وجه الصَّواب .

ثنيّة ذات الحنظل : ثنية فى شعبٍ ما بين مكة وجدة .

سراوع : جمع سَرْوَعة – بفتح السين المهملة ، وسكون الراء ، وفتح العين المهملة – وهى الرابية من الرمل كذا فى النهاية . وفى مصنف ابن أَبى شيبة عن هشام بن عُروة عن أَبيه فأخذ بهم بين سَرْوَعَتَيْن ؛ أَى بين شجرتين ، هذا لفظه ، فالله أَعلم .

---

(١) وفى لسان العرب « عصل » ١٣ : ٤٧٦ ، وقيل هو شجر يشبه الدخل تأكله الإبل وتشرب عليه الماء كل يوم . وقيل هو حمض ينبت على المياه ، والجمع عصل . . . والعصل الرمل الملتوى المعوج » .

(٢) ماورد فى سياق القصة هو « ظهور الحمض » أما « ظهرى » فهى نص رواية وردت فى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣١٤ .

قِبَلَ المغرب : بكسر القاف : ناحيته .

ما شعر : ما علم .

قَتَرةُ الجيش : بفتح القاف والفوقية : الغبار الأسود الذى تثيره حوافر الدّواب .

وَعِرٌ - بكسر العين : أى غليظ حزن يصعب الصعود إليه .

الشِّراك للنعل : سيرها الذى على ظهر القدم .

الْفِجَاج : - بِكسر الفاء : جمع فَجّ : الطريق الواضح الواسع .

لاَحِبَة - بالحاء المهملة والموحدة واضحة[1].

ثنية المُرَار : بضم الميم على المشهور ، وبعضهم يكسرها ، وتخفيف الراء : طريق فى الجبل يُشرف على الحديبية ، وليست الثنيّة التى أسفل مكة .

قولوا حِطَّة - بكسر الحاء وفتح الطاء المشددة المهملتين ؛ أى حُطَّ عَنَّا ذُنوبنا ،

١٨٢ ظ ويُرْوَى / بإعجام الحاء وضمها ؛ أى الخصلة والفضيلة .

سِيف البحر - بكسر السين : ساحله .

استبرأ العسكر : تأَمَّلَه وفَتَّشَه .

* * *

شرح غريب ذكر نزول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالحديبية

الغائط : هنا المطمئن الواسع من الأَرض ، والجمع غيطان وأَغواط وغوط .

حَلْ حَلْ - بفتح الحاء المهملة وسكون اللام : كلمة تقال للناقة إذا تركت السَّير . قال الخطَّابى - رحمه الله - إن قلت « حل » واحدة فبالسكُون وإن أَعدتها نَوَّنْتَ الأُولى وسَكَّنْتَ الثانية . وحكى غيره السكون فيهما والتنوين كنظيره فى نخ نخ ، يقال : حلحلت فلاناً إذا أَزعجته عن موضعه .

أَلَحَّت - بتشديد الحاء المهملة : تمادت على عدم القيام ، وهو من الإلحاح ، وهو الإصرار على الشىء .

(١) لا حبة : ورد فى سياق الخبر ص ٦٤ « لاجبة » وشرحت فى النهاية فى غريب الحديث ٤ : ٥٠ .

خلأت : الخلأ – بخاءٍ معجمة والمد ؛ للإبل كالحِرَان للخيل . قال ابن قتيبة : لا يكون الخلأُ إلاَّ للنُّوق خاصة . وقال ابن فارس : لا يُقالُ للجمل خَلأَ ولكن ألحَّ .

القَصْوَاءُ : بقاف مفتوحة فصاد مهملة وبالمد ، وبعض رواة الصحيح كحُبْلَى[1] – وغلط .

بخُلُق – بضم الخاء المعجمة ، واللام والقاف : أى بعادة .

خُطَّة : بضم الخاء المعجمة : أى خصلة يعظمون فيها حرمات الله تعالى . ومعنى قوله يعظم حرمات الله تعالى فى هذه القصة تَرْكُ القتال فى الْحَرَم والجنوح إلى المُسَالمة والكف عن إراقة الدماء .

أعطيتهم إياها : أجبتهم إليها .

وَثَبَت – بالمثلثة : قَامَتْ .

عَوْدُهُ على بَدْئِه : أى لم يقطع ذهابه حتى وصله برجوعه .

الثَّمَد – بثاءٍ مثلثة فميم مفتوحتين فدال مهملة : حفيرة فيها ماء قليل ، يُقَال ماءٌ مثمود قليل الماء .

الظَّنُون : الذى تَتَوَهَّمُه ، ولستَ منه على ثقة فَعِيل بمعنى مَفْعُول . وقيل : هو البئر التى يظن [أن][2] فيها ماء .وقوله قليل الماء تأْكيد لرفع توهم أن يُراد لغةُ من يقول : إن الثمد : الماء الكثير . وقيل : الثمد ما يظهر فى الشتاء ، ويذهب فى الصيف .

يَتَبَرَّضُهُ النّاس – بالموحدة المشددة والضاد المعجمة : يأْخذونه قليلا قليلا . والْبَرْض – بالفتح والسكون : اليسير من العطاء . وقال صاحب العين : هو جمع الماء بالكفَّين .

---

(١) وفى شرح المواهب ٢ : ١٨٤ « القصو قطع طرف الأذن ، يقال بعير أقصى وناقة قصواء . وزعم الداودى أنها كانت لاتسبق فقيل لها القصواء ، لأنها بلغت من السبق أقصاه » .

(٢) إضافة على الأصول .

لم يُلْبِثْه الناس – بتحتية مضْمُومَة فلام ساكنة فمثلثة : من الإلباث . وقال ابن التين : بفتح اللام وكسر الموحدة المثقلة ؛ أى لم يتركوه أن يُقيم .

نَزَحوه – بنون فزاى فحاء مهملة ، وفى لفظٍ نزفوه بالفاء بدل الحاء : ومعناهما واحد ، وهو أخذ الماء شيئاً بعد شئ

صدَرُوا : رجعوا .

بعطن : أى رَووْا ورَويت إبلهم حتى بركت ؛ وعَطَن الإبل : مباركها حَوْلَ الماء لتعاد للشرب ، وقد يكون عند غير الماء .

القَلِيب – بفتح القاف وكسر اللام – عند العرب : البئر العادية القديمة مطوية كانت أو غير مطوية .

شفير الْبِئْرِ : حَرْفُها .

تَجيش – بفتح الفوقية وكسر الجيم وآخره شين معجمة : تفور .

الرِّى : بكسر الراء وفتحها .

الْمَائِح – بالتحتية ، والحاء المهملة : الذى انحدر فى الركية يملأ الدلو وذلك حين يقلّ ماؤها ، ولا يمكن أن يستسقى منها إلا بالاغتراف باليد .

١٨٣ و ومن كلامهم المائح / أعرف باست الماتح : وهو الذى يستسقى بالدَّلو ، فالنقط من أسفل لمن يكون أسفل ومن فوق لمن يكون فوق .

يُمجِّدُونكَ : يشرفونك ، والتمجيد : التشريف .

الرَّشاش[١] – براء مفتوحة فشينين معجمتين .

---

(١) الرشاش : يقال طعنة رشاش أى واسعة يتفرق منها الدم (القاموس المحيط) .

واهية : مسترخية واسعة الشق .

العادية : القوم الذين يغْدون ويسرعون الجرى .

طَمت : بفتح الطاء المهملة : ارتفع ماؤها .

نهلوا : رووا .

الركائِب : المطى ، الواحدة راحلة من غير لفظها[1] .

آن الشيء – بالمد : قرب .

الرَّكْوَة – بفتح الراء : إناء صغير من جلدٍ يُشرب فيه الماء ، والجمع رِكَاء وَرَكَوَات بالتحريك .

* * *

شرح غريب نزول المطر فى تلك الأيام

النَّوْء : سقوط نجم من المنازل فى الغرب مع الفجر . وطلوع رقيبه من الشرق . كانوا يعتقدون أنه لابد عند ذلك من مطر ، أو ريح ، فمنهم من يجعله للطالع لأنه ناء ، ومنهم من ينسبه للغارب ، فنفى النبي – صلى الله عليه وسلم – ذلك عنه ، وكَفَّر مَنْ اعتقد أن النجم فاعل ذلك ، ومن جعله دليلا فهو جاهل بمعنى الدلالة . قال فى النهاية : فَمَنْ أسند ذلك إلى العادة التى يجوز انخرامها فقد كَرَّهَه قومٌ وجوَّزه آخرون .

الْخَرِيف – بالخاء المعجمة : الفصل الذى تخترف فيه الثمار ، أى تقطع .

الشِّعْرى – بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة : كوكب معروف ليس فى السماء كوكب يقطعها عرضاً غيره .

الْجزُور : بفتح الجيم من الإبل خاصَّة ، يقع على الذكر والأُنثى ؛ والجمع جُزُرٌ

---

[1] وفى المنجد « الركائب جمع ركوبه وهى ما يركب » .

شرح غريب ذكر قدوم بديل بن ورقاء ورسل قريش

بديْل : بضم الموحدة وفتح المهملة والتصغير .

ورقاء : بفتح الواو وبالقاف .

خُزَاعَة : بضم الخاء المعجمة وبالزاى .

عَيْبَة - بفتح العين المهملة وسكون التحتية بعدها موحده : ما يوضع فيه الثياب لحفظها ؛ أى أنهم موضع النصح له والأمانة على سِرِّه ، كأنه شبه الصَّدْر الذى هو مستودع السِّر بالعيبة التى هى مستودع الثياب .

نُصْح - بضم النون ، وحكى ابن التين فتحها .

تِهَامَة - بكسر الفوقية : وهى مكة وما حولها ، وأصلها من التهم ؛ وهو شدة الحرّ وركود الرِّيح .

الأَعْدَاد - بالفتح جمع عِدّ بالكسر والتشديد وهو الماء الذى لا انقطاع له .

تَبيد : تهلك [خضراؤهم][1] بخاء فضاد معجمتين : [معظم قريش أو جماعتهم][2] .

نَهِكَتْهم الحرب - بفتح النون وكسر الهاء : أى بلغت بهم حتى أضعفتهم ، إما أضعفت قواهم ، وإما أضعفت أموالهم .

مادَدْتُهم جعلت بَيْنى وَبَيْنَهُم مدَّةً بترك الحرب بينى وبينهم . قوله : فإن ظهر أمرى ، وقوله فإن شاءوا شرط بعد شرط ، والتقدير : فإن ظهر غيرهم من الكفار عَلَىَّ كفاهم المؤونة ، وإن أَظْهَر أنا عَلَى غيرهم فإن شاءوا أطاعونى وإلاَّ فقد[3] جَمُّوا - بفتح الجيم وتشديد الميم المضمومة ؛ أى قَوُوا واستراحوا .

---

(١) سقط فى الأصول ، والإثبات عن سياق الغزوة - وعن مغازى الواقدى ٢ : ٥٩٣ .

(٢) بياض فى الأصول - والمثبت يستقيم به السياق .

(٣) كذا فى ط . ومغازى الواقدى ٢ : ٥٩٣ - وفى ت ، م « وإلا فلا جموا » .

لَيُنْفِذَنَّ – بضم التحتية وسكون النون وكسر الفاء وبالذال المعجمة : فعل مضارع مؤكد بالنون / . استنفرت أهل عكاظ : دعوتهم إلى نصركم ، وعُكَاظ بعين مهملة مضمومة فكاف مخففة فألف فظاء معجمة مُشَالة : سوق بقرب عرفات . ١٨٣ ظ

بَلَّحُوا : بموحدة فلام مشددة مفتوحتين فمهملة مضمومة : امتنعوا من الإجابة ، وانبلح : امتنع من الإجابة .

أسيتكم – بهمزة مفتوحة : يقال أسيه[1] بمالى مؤاساة ؛ أى جعلته أسوتى فيه .

تجتاحهم – بجيم وحاء مهملة : تهلكهم بالكلية .

أوباش : بتقديم الواو : الأخلاط من السِّفلة ؛ وهم أخصّ من قوله فى رواية أشواب بتقديم الشين المعجمة على الواو ، وهم الأخلاط مِنْ أنواع شتى .

خليقًا – بالخاء المعجمة والقاف : حقيقاً وَزْناً ومعنىً ، ويُقَالُ خليقٌ للواحد والجمع[2] .

يَدَعُوك : يتركوك .

اَمصص – بألف وصل ومهملتين ، الأُولى مفتوحة ، زاد فى التقريب ويجوز ضمها : فعل أمر .

البَظْر – بفتح الموحدة وسكون الظّاء المعجمة المُشَالَة : قِطْعة تبقى بعد الخِتان فى فرج المرأة .

واللات : اسم أحد الأصنام التى كانت قريشٌ وثَقِيفٌ يعبدونها ، وكانت عادة العرب الشتم بذلك ، لكن بلفظ الأمر ، فأراد أبو بكر المبالغة فى سَبِّ عُرْوَة بإقامة مَنْ[3] كان يَعْبُدُ مَقَامَ أمِّه ، وحَمَلَه على ذلك ما أغضبه من نِسْبَة المسلمين إلى الفرار ،

---

(١) وفى اللسان ١٨ : ٣٨ « الجوهرى : آسيته بمالى مواساة جعلته أسوتى فيه » والمثبت مافى الأصول ، ولعله تحريف

(٢) ولذا وقع وصفا لأشواب (شرح المواهب ٢ : ١٩٠) .

(٣) كذا فى الأصول . وحقها أن تكون « ما » لغير العاقل زيادة فى سب عروة .

وفيه جوازُ النطق بما يستشنع من الأَلفاظ لإرادة زجر مَنْ بَدَا منه ما يَستحِقّ به[1] ذلك .

أَمَا – بفتح الهمزة وتخفيف الميم : حرف استفتاح .

المِغْفَر : بكسر الميم ، وسكون الغين المعجمة .

اْلفَظّ – بالفاء وتشديد الظاء المعجمة المشالة : الشديد الخُلُق بضمتين .

الغليظ : السّيء القَوْل .

اليد : النعمة والإحسان .

لم أُجزك بها : لم أُكافئك بها .

طَفِق – بفتح الطاء ، وكسر الفاء : جعل .

أهوى بيده : مَدّها[2] .

نعل السيف : ما يكون أسفل القراب من فضة أو غيرها .

غُدَر – بغين معجمة – وزن عمر ، ومعدول عن غادر : مبالغة فى وصفه بالغدر ؛ وهو تركُ الوفاء .

يَرْمُق – بضم الميم : يلحظ .

يُحِدُّون بضم أوله وكسر المهملة : يدعون .

وَضُوءه – هنا بالفتح[3] : الماء

---

(١) فى شرح المواهب ٢ : ١٩٠ « قال ابن المنير : فى قول أبى بكر تخسيس للعدو ولديهم وتعريض بإلزامهم من قولهم اللات بنت الله – تعالى الله عن ذلك – بأنها لو كانت بنتاً كان لها مايكون للإناث » .

(٢) زاد شرح المواهب ٢ : ١٩١ « أو قصد أو أشار أو أومأ » .

(٣) فى المرجع السابق ٢ : ١٩٢ « فضلة الماء الذى توضأ به » .

كسرى : بكسر الكاف وبفتحها .

يتَـأَلَّهون : يعظِّمون أمر الإله ، وقيل التـأله : التعبُّد .

ٱبْعَثُوها له : أثيروها دفعة واحدة .

عُرْضِ الْوَادِي – بضمٍّ العين المهملة وسكون الرّاء ، وبالضَّادِ المعجمة : جانبه وناحيته ، وقيل : عُرْضُ كلّ شيء : وسطُه ، وليس المرادُ ضّد الطول ، ذاكَ بفتح العين .

تَفِلوا – بالمثنّاة الفوقيّة وكسر الفاء : تغيّرت رائحتهم .

الشّعَث – بالشين المعجمة ، والعين المهملة المفتوحتين وبالثاء المثلثّة : الانتشار والتفرّق للشعر .

لَخْم : بفتح اللاَّم ِ وسكون الخاء المعجمة .

وجُذَام : بجيم مضمومة ، فذال معجمة .

كندة : بكسر الكاف

حِمْيَر – بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتية وبالراء : أسماء قبائل .

أَجل – كنَعَم وَزْنًا ومعنىً .

معكوف : محبوس .

* * *

شرح غريب ذكر إرساله – صلى الله عليه وسلم – خراش بن امية ، وبعده عثمان ، ومبايعته – صلى الله عليه وسلم – بيعة الرضوان ، وذكر الهدنة ، وكيف جرى الصلح

الثّعْلَبُ – بلفظ / اسم الحيوان المعروف. ١٨٤ و

عَقَرَ الدابّة : ضرب قوائمها .

وَشِيكًا – بالشِّين المعجمة والتّحتيّة : قريباً .

كافّة : جميعاً .

الأَماثِلُ : الخِيار من قومهم .

وافِرُون : كثيرون .

جامُّونَ - بتشديد الميم : مُسْتَرِيحُون كثيرون .

الْمُناجَزَةُ فى الحرب : المبادرةُ والمقاتلة .

مازن - بكسر الزّاى : أبو قبيلة .

البَيْعَة البَيْعَة : بنصبها على الإغراء .

روح القُدُس : جبريل - صلَّى الله عليه وسلم - وتقدم الكلام على ذلك فى ترجمته فى أبواب المعراج .

ثُرْنَا - بالمثلثة : نهضنا .

سمُرة - بفتح المهملة وضمّ الميم : من شجر الطَّلْح ، وهو نوع من العِضَاه .

الحَجَفَة - بحاء فجيم ففاء مفتوحات : التُّرس الصغير يطارق بين جلدين[1] .

الدَّرَقة : الحَجَفَة .

عَزِلاً - بكسر الزّاى مع فتح العين ، وبضمهما : أى لا سلاحَ معه يقاتل به فيعتزل الحرب .

أَبْغِنى : أَعْطِنِى .

* * *

محْدِقُون به : مُحيطون ناظرون إليه بأَحداقهم .

الجَدّ بن قيس : بفتح الجيم وتشديد الدّال المهملة .

ضبأَ إليها - بفتح الضاد المعجمة والموحدة مهموز : اختبأَ بها

---

(١) وفى اللسان ١٠ : ٣٨٣ « الحجفة ضرب من الترسة واحدتها حجفة ، وقيل هى من الجلود خاصة وقيل هى من جلود الإبل مقورة ، وقال ابن سيده : هى من جلود الإبل يطارق بعضها ببعض . . . ويقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب حجفة ودرقة » .

اضْطَنِعُوا – بصادٍ ساكنة فطاء مفتوحة مهملتين ، فنون مكسورة ، فعين مهملة : اتَّخِذُوا صَنيعاً ؛ يعنى اتخذوا طَعَاماً تُنفقونَه فى سبيل الله .

لن يدرِكَ قومٌ بعدكم صَاعَكم ولا مُدَّكم ، الصَّاع : أربعة أمداد ، والمد : ربع صاع وهو رطلٍ وثلث بالعراق عند الشَّافعي وأهل الحجاز ، ورطلان عند أبي حنيفة وأهل العراق ؛ أى ما يبلغ ثواب صاع أحدكم ولا مُدّه فى الثواب إذا تصدَّق به .

تشميرهم إلى الحرب : إسراعهم إليه .

القضية :........(١)

الهُدنة – بضم أوّله وسكون ثانيه وبضمه أيضاً : الصلح والموادعة بين المتحاربين .

مقنّعان فى الحديد – بتشديد النون : عليهما بيضُه .

العَنْوَة – بفتح العين المهملة وسكون النون : أخذ الشئ قهراً .

عَيْبَة مكفوفة – بفتح العين المهملة وسكون التحتية : أى أمر مطوىّ فى صدور سليمة ، وهو إشارة إلى ترك المؤاخذة بما تقدم بينهم من أسباب الحرب وغيرها ، والمحافظة على العهد الذى وقع بينهم .

لا إغلال – بغين معجمة : لا خيانة ، تقول أغل الرّجلُ إذا خان ، وأما فى الغنيمة فيقال غلّ بغير ألف .

ولا إسلال : لا سَرِقَة ، من السلّة وهى السرقة ، والمراد أن يأْمن بعضُهم من بعض فى نفوسهم وأموالهم سِرًّا وجهراً ، وقيل : الإسلال من سلّ السّيوف ، والإغلال من لبس الدرع . ووهاه أبو عبيد .

إمَّعَضُوا – بميم مشددة فعين مهملة فضاد معجمة ، ولبعض رُواةِ الصحيح امْتَعَضُوا – بإظهار الفوقية : أى شقّ عليهم(٢) .

---

(١) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين ، ولعل المراد الصلح أو الموادعة .

(٢) وفى شرح المواهب ٢ : ٢٠٠ «أى غضبوا من هذا الشرط وأنفوا منه» .

الدَّنِيَّة – بدال مهملة مفتوحة فنون مكسورة فتحتية مشددة : الخصلة المذمومة ، والأصل فيه الهمز وقد يخفف .

أَوَلَسْنا – بفتح الواو ، والاستفهام للإنكار[1] ، وكذا ما بعده .

الغَرْز– بفتح الغين المعجمة فراء ساكنة فزاى : ركاب كورالبعير إذا كان من جِلد أو خشب .

يتلكأ : يبطئ .

هَاتِ : فعل أمر من باب رَامَى يُرَامِى .

مُضْطَهَد : بميم مضمومة فضاد معجمة ساكنة فطاء مهملة .

لا تَحدَّث العربُ – بفتح الفوقية ، وتشديد الدَّال المهملة المفتوحة حذف منه

١٨٤ ظ إحدى التائين /. ضُغْطة – بضم الضاد ، وسكون الغين المعجمتين ، فطاء مهملة : مقهور .

التَّنْعِيمُ – على لفظ المصدر ، من نعمته تنعيما : مكان على ثلاثة أميالٍ من مكة من جهة المدينة .

الغِرَّة – بالكسر : الغفلة .

زُنَيم : بضم الزّاى وفتح النون .

اخترط السيفَ : أستلَّه .

العَبَلات – بفتح المهملة والموحدة : وهم من قريش أمية الصغرى ، نسبوا إلى أمهم عبلة بنت عُبَيْد .

(١) وفى المرجع السابق ٢ : ٢٠٥ « قال العلماء : لم يكن سؤال عمر رضى الله عنه وكلامه شكا فى الدين – حاشاه من ذلك – طلباً لكشف ماخفى عليه من المصلحة وعدمها فى هذا الصلح وحثا على إذلال الكفار وظهور الإسلام كما عرف فى خلقه وقوته فى نصر الدين وإذلال المبطلين – ففيه جواز البحث فى العلم حتى يظهر المعنى » .

بَدْء الفجور[1] ـ بفتح الموحدة ، وسكون الدَّال المهملة وبالهمز : ابتداؤه وأوله وثُنياه ـ بضم الثاء المثلثة وسكون النون فتحتية ، أى عودة ثانية ، وفى رواية ثناه بكسر المثلثة وإسقاط التحتية .

أبو جَنْدَل – بالجيم : وزن جعفر .

يَرسُف فى قيوده – بفتح التحتية وضم السِّين المهملة وبالفاء : يمشى مشياً بطيئاً بسبب القيد .

لم نقض[2] الْكِتَابَ بَعْد : لم نفرغ من كتابته .

أَجزه لى – بالجيم والزّاى : امض لى فعلى ولا أردّه عليك أو استثنه من القضية ، ووقع فى الجمع للحميدى بالراء[3] ، ورجّح أبو الفرج الزّاى .

ضَنَّ بأَبيه – بالضَّاد المعجمة ، والنُّون المشددة : بخل ، أى لم يسمح بقتله .

ٱلْتَأَم – بهمزة مفتوحه : انسد .

يَمَّم هدْيه : قصده .

شرد جمل : نَدَّ ونَفَر .

النَّجيب : الفاضل من كل حيوان .

المَهْرِىّ – بفتح الميم وسكون الهاء : نسبة إلى بنى مَهْرَة كتَمْرة : قبيلة مِنْ قضاعَة سمّوا باسم أَبيهم مَهْرة بن حيدان ، وبلد بعمان ، والإبل المَهْرِيّة تُنْسَب إلى أَحدهما .

البُرَة – بضم الموحدة وتخفيف الراء المخففة : حلقة تجعل فى أَنف البَعير ليذل ،

---

(١) بدء الفجور : لم يرد ذلك فى متن الغزوة – وإنما وردت فى رواية مسلم عن سلمة (قال) « جاء عمى برجل يقال له مكرز فى ناس من المشركين فقال صلى الله عليه وسلم : دعوهم يكون لهم بدء الفجور وثنياه فعفاعنهم » .

(٢) الضبط من شرح المواهب ٢ : ٢٠١ حيث ضبط الكلمة بالحروف « وفيه » ولأبى ذر عن المستملى والحموى لم نفض بالفاء وتشديد المعجمة .

(٣) وهى موافقة لرواية السيرة الحلبية ٣ : ٢٥ .

وأكثر ما تكون من صُفْر ، فإن كانت من شَعر فهى خزامه ، وإن كانت من خشب فهى خشاش ، بخاء وشينين معجمات .

مضطرباً فى الحل : أى كانت قُبّتَه مضروبة فى الحل ، وكانت صلاته فى الحرم لقرب الحُدَيْبيَةِ من الحرم .

اضْطَبَع بثوبه : أدخله تحت إبطه اليمنى وألقاه على عاتقه الأيسر .

* * *

شرح غريب ذكر رجوعه — صلى الله عليه وسلم — ونزول سورة الفتح

مَرّ – بفتح الميم وتشديد الرّاء ، مضاف إلى الظّهران ، بالظّاء المعجمة المُشَالَة المفتوحة ، وبين مَرّ والبيت[1] الشريف ستة عشر ميلاً .

أَرْمَلُوا من الزّاد – بالرّاء : نَفَذَ زادهم .

النطع : المتخذ من الأديم معروف ، وفيه أربع لغات . فتح النون وكسرها ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها .

ربضة عَنْز : قدرها رابضة ؛ أى باركة .

النّواجذ – بالنون والجيم المكسورة وبالذال المعجمة : جمع ناجذ ، وهو السّنّ بين الضّرس والناب ، وأواخر الأضراس . والمراد هنا الأنياب .

الجهد : المشقة .

يدْفعوكم بالرّاح – بالحاء المهملة والراء : جمع راحة وهى الْكفّ .

لا يَلوُون على أَحَدٍ : لا يَلْتَفِتُونَ إليه ، ولا يَعْطِفُون عليه .

ثكلته أمه : كلمة تقولها العرب للإنكار ، ولا يريدون حقيقتها .

نزّرت – بنون فزاى مشدّدة فراء : ألحت .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادةتقتضيها السياق .

نشب – بنون فشين معجمة فموحدة : لبث .

يوجفون الأباعر : يَحِثُّونها على الإسراع فى السير .

هنيئاً : طيبا .

مَريًّا : سائغاً .

عَرَّسْنَا – بعين فراء مشددة فسين / مهملات فنون : نَزَلْنَا ليلا ، أو آخر الليل . ١٨٥ و

* * *

شرح غريب ذكر قدوم أبى بصير – رضى الله عنه – على رسول الله – صلى الله عليه وسلم

أبو بَصِير – بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون التحتية فراء .

البَكْرُ مِنَ الإبل – بالفتح : وهو الفتى من الدّواب خلاف المُسِنّ ، كالشاب من الناس .

حتى بَرَدَ – بموحدة فراء مفتوحتين فدال مهملة : خمدت حواسُّهُ ، وهى كناية على الموت ؛ لأن الميِّتَ تسكن حركته . وأصل البرد السكون .

الإسَار : وزن كتاب : القيد بفتح[1] القاف .

جَمَزَ – بالجيم والزاى – أسرع .

الذُّعْر – بضم الذال المعجمة وسكون المهملة : الخوف .

وَيْلُ أمِّه – بضم اللاّم ووصل الهمزة وكسر الميم المشددة : وهى كلمة ذمّ تقولها العرب فى المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذّمّ ؛ لأنّ الوَيْلَ الهلاكُ ، فهو كقولهم : لأمِّهِ الوَيْلُ .قال الفرّاء : أصل وَيْل وَىْ لفلان ، أى حُزْنٌ له : فكثر الاستعمال ، فألحقوا بها اللاّم ، فصارت كأنها منها ، وأعربوها ، وتبعه ابنُ مالك ، إلاّ أنه قال تبعاً للخليل

---

(١) فى الأصول بكسر القاف . والصواب ما أثبته لأن بكسر القاف إنما هو بمعنى المقدار والمسافة . والمراد هنا الحبل أو الرباط الذى تشد به أيدى أو أرجل المقيدين .

إن وى كلمة تعجب ، وهى من أسماء الأَفعال ، واللام بعدها مَكسُورة ، ويجوز ضمّها إتباعاً للهمزة ، وحُذفت الهمزة تخفيفاً .

مِسْعَرَ حربٍ – بكسرِ الميم ، وسُكُون السِّين ، وفتح العين المهملتين وبالنَّصب على التمييز ، وأَصله من مِسْعَر حرب . أى مُسْعِرُها ، قال الخطابى : كَأَنَّه يصِفُه بالإقدام فى الحرب ، والتَّسْعِيرِ لنارها .

مِحَشّ – بحاء مهملة وشين معجمة : وهو بمعنى مِسْعَر حرب . : وهو العود الذى تُحَرَّكُ به النَّار .

العِيص – بكسر العين المهملة ، وسكون التحتية ، وبالصاد المهملة : موضع قرب المدينة على ساحل البحر .

ذو المَروَة : موضع فى أرض جُهَيْنَة مِمَا يلى سِيف البحر بين مكة والمدينة .

الثواء – بثاء مثلثة مفتوحة وبالمد : الإقامة .

صناديد[1] قريش : عظماؤها .

المعشر – واحد المعاشر : وهى الجماعات من الناس .

تخْفِق – بخاء معجمة ساكنة ففاء مكسورة وبالقاف : تضرب .

أَيمانهم – بفتح الهمزة .

القَنَا – بفتح القاف وبالقصر : جمع قناة : الرمح .

الذَّابِلُ – بذالٍ معجمة ، فأَلف فموحدة ، أشار إلى أن رماحهم رقاق .

لم يَأْتَل : لم يحلف .

---

(١) لم يرد هذا اللفظ فى شعر أبى جندل ولا ماسبقه من سياق الغزوة .

الباب الثالث والعشرون

فى غزوة ذى قَرد[1] – وهى الغابة

والسَّبَبُ فيها إغارة عُيَيْنَة بن حِصْن بن حُذَيفة الفَزَارى فى خيل غَطَفَان على لِقَاح رسول الله – صلى الله عليه وسلّم .

روى الشيخان ، والبيهقىُّ عن يزيد بن أبى عبيد ، ومسلمٍ وابنِ سعد ، والبيهقىُّ عن إياس بن سلمة بن الأكوع كلاهما عن سلمة – رضى الله عنه . وابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة ، وعبدُ الله بن أبى بكر ومَن لايُتَّهم عن عبد الله بن كعب ابن مالك ، ومحمدٌ بن عمر عن شيوخه ، وابنُ سعد عن رجاله ، أَن لِقَاحَ رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – كانت عشرين لِقْحَة[2] وكانت / ترعى البيضاء[3] ودون ١٨٥ ظ
البيضاء إلى الجبل ، وهو طريق خيبر ، فأَجدب ما هنالك فقرّبوها إلى الغابة تصيب من أثلها وطرفائها وتغدو فى الشجر ، وكان الرّاعى يؤوب بلبنها كل ليلة عند المغرب .

قال محمد بن عمر : وكان أبو ذَرّ قد آستأْذن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى لِقَاحه[4] ، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « إنى أخاف عليك من هذه الضاحية أَن تغير عليك . ونحن لا نأْمن مِنْ عُيَيْنَة بن حِصْن وذَوِيه وهى فى طرف من أَطْرافهم ، فأَلحّ عليه ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « لكأَنى بك قد

---

(١) وانظر أخبار هذه الغزوة فى مغازى الواقدى ٢ : ٥٣٧ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢١٣ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٨٦ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٤ ، ونهاية الأرب ١٧ : ٢٠١ ، وشرح المواهب ٢ : ١٤٨ وذى قرد . ماء على نحو بريد من المدينة مما يلى بلاد غطفان ، والقرد لغة الصوف .

(٢) لقحة بكسر اللام وقد تفتح وحاء مهملة . والجمع لقاح بالكسر فقط . وهى ذوات اللبن القريبة العهد بالولادة بشهر واثنين وثلاثة .

(٣) البيضاء : موضع تلقاء حمى الربذة (معجم ما استعجم : ١٨)

(٤) عبارة الواقدى فى المغازى ٢ : ٥٣٨ « أن يكون فى لقاحه » وهو يفسر مامعنا .

قتل ابنُك وأُخِذَت امرأتك ، وجئت تتوكأ على عصاك » فكان أبو ذَرّ يقول : عجباً لى ، إنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : « لكأنى بك » وأنا أُلِحّ عليه ، فكان – والله – ما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال أبو ذَرٍّ : والله إنّى لَفِى منزلنا ، ولقاحُ رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – قد رُوِّحَت وعُطِّفَت وحُلِبَت عَتَمَتُها ، ونمنا ، فلما كان الليل أَحْدَقَ بنا عُيَيْنَةُ بن حِصْن فى أربعين فارساً ، فصاحوا بنا وهم قيام[١] فأشرف لهم ابنى فقتلوه ، وكانت معه امرأته وثلاثة نفر فنجَوْا ، وتنحَيت عنهم ، وشغلهم عنى إطلاقُ عُقُل اللِّقاح ، ثم صاحوا فى أدبارها ، فكان آخر العهد بها ، ولمّا قدمتُ على رسُولِ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – وأخبرته تبسَّمَ .

وقال سلمة بن الأكوع : خرجت قبل أن يؤذن[٢] بالأُولى ، وكانت لِقَاحُ رسول الله – صلَّى اللهُ عليه وسلم – بذى قَرَد ، فبعث رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بظَهْره مع رَبَاح – بفتح الراء وبالموحدة – غلامُ رسُولِ الله – صلَّى اللهُ عليهوسلَّم – وأنا معه ، وخرجت بفرس طلحة أُنديِّه[٣] مع الظَّهْر ، فلقيتُ غلاماً لعبد الرحمٰن بن عوف كان فى إبلٍ لعبد الرحمن بن عوف فأخطئوا مكَانَهَا ، واهتدوا لِلقَاح رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فأخبرنى أن لِقَاح رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – قد أغار عليها عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ فى أربعين فارساً من غطفان .

قال محمد بن عمر وابنُ سعد : ليلة الأربعاء ، قال سلمة : فقلتُ : يا رَبَاح اقْعد على هذا الفرس ، فالحق بطلحة ، وأخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن قد أُغِير على سَرْحِه[٤] ،وقمت على تلّ بناحية سلع ، فجعلتُ وجهى مِنْ قبل المدينة ، ثم ناديت ثلاث مرات يا صباحاه أسمع ما بين لابَتَيْها ثم انبعثَ القومُ ومعى سيفى ونَبْلِى ، فجعلتُ أردّهم ، وفى لفظ : أرميهم ، وأعقر بهم ، وذلك حين يكثر الشجر ، فإذا

---

(١) فى مغازى الواقدى ٢ : ٥٣٩ « وهم قيام على رءوسنا »
(٢) أى لصلاة الصبح كما فى السيرة الحلبية ٣ : ٤ .
(٣) وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٩٠ « أريد أن أنديه مع الأبل » وانظر المعنى فى شرح المفردات .
(٤) السرح : المال السائم المرسل فى المرعى ، وانظر شرح المفردات .

رجع إلىَّ فارسٌ جلستُ له فى أصل شجرة ، ثم رميتُ ، فلا يُقْبل علىَّ فارس إلا عقرت به ، فجعلت أَرميهم وأَنا أَقول :

أَنَا ابـــــنُ الأَكـــــوع   واليومُ يـــــومُ الرُّضَّـع

فأَلحق رجلا فأَرميه وهو على رحله فيقع سهمى فى الرحل حتى انتظمت كتفه فقلت: خذها وأَنا ابن الأَكوع واليوم يوم الرضع فإذا كنت بالشجر أَحرقتهم بالنَّبْل ، وإذا تضايقت الثَّنايا علوت الجبل فرميتهم بالحجارة ، فما زال ذلك شأنى وشأنهم أَتبعهم وأَرتجز حتَّى ما خَلَقَ الله – تعالى – شيئاً من ظَهْر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلا خلَّفْتُه وراءَ ظهرى واستنقذته من أَيديهم .

قال / ثم لم أَزل أَرميهم حتى أَلقوا أَكثر من ثلاثين رُمْحًا ، وأَكثر من ثلاثين ١٨٦ و
بُرْدَةً يستخِفُّون منها ، ولا يُلْقُون من ذلك شيئاً إلا جعلتُ عليه الحجارة ، وجمعتهُ على طريق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى إذا اشتدَ الضحى أَتاهم عُيَيْنَةُ بن بدر الفزارى مُمدًّا لهم . وهم فى ثَنِيَّة ضيقه ، ثم عَلَوْتُ الجبل ، فأَنا فوقهم . فقال عُيَيْنة : ما هذا الذى أَرى ؟ قالوا : لقينا من هذا الْبَرْحَ[1] ما فَارَقَنَا بِسَحَر حتى الآن ، وأَخذ كل شيء فى أَيدينا وجعله وراءَ ظهره ، فقال عُيَيْنَةَ : لولا أَن هذا يَرَى أَن وراءَه طلباً لقد تركَكم ، وقال : لِيَقُم إليه نفرٌ منكم ، فقام إلى أَربعة منهم فصَعدوا فى الجبل ، فلما أَسْمَعْتَهُمُ الصوتَ قلتُ لهم : أَتعرفوننى ؟ فقالوا : ومن أَنت ، قلت : أَنا ابن الأَكْوَع ؛ والذى أَكرمَ وجْهَ محمد – صلى الله عليه وسلم – لا يطلبنِى رجلٌ منكم فيدركنى ، ولا أَطلبه فيفوتنى . فقال رجلٌ منهم : إنى أَظن فرجعوا .

* * *

ذكر حث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى طلب العدو وتقديمه جمــاعة أمامه

قال ابن إسحاق[2] : وبلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صياحُ ابن الأَكْوَع يَصرخ بالمدينة « الفزع الفزع » . فترامت الخيولُ إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

---

(١) البرح : الشدة والأذى وهى بفتح الباء وسكون الراء شرح المواهب ٢ : ١٥١ (، وانظر شرح المفردات .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٨٢ ط الشعب .

فكان أولّ من انتهى إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الفرسان المِقْدَادُ بنُ عمرو ، وهو الذى يُقَالُ له ابن الأَسود حليفُ بنى زُهْرَة ، زاد محمدُ بنُ عمر – نَقْلاً عن عمارة بن غزية ، وابن سعد – فَنُودِىَ « يا خَيْلَ الله ارْكَبِى » ، وكان أوّل مَا نُودِى بِها – كذا قال ، وزاد ابنُ عائذ عن قتادة : أنّ أوّل ما نُودى « يا خيلَ الله ارْكبى » فى غزوة بنى قُرَيْظَة ، وهى قبل هذه عندهم .

قال محمد بن عمر : وكان المقدادُ يقول : لمّا كانت ليلة السَّرْحِ جَعَلَتْ فَرَسِى سَبْحَةُ[1] لا تَقَرُّ ضَرْبًا ضَرْبًا بيدها ، وصَهيلاً ، فأقول : والله إنّ لها لشأْناً ، فأنظر إلى آريِّها[2] فإذا هو مملوء علفا ؛ فأقول : عَطْشَى فأَعرض عليها الماءَ فما تريده . فلما طلع الفجر أسرجتها ولبستُ سلاحى ، ثم خرجتُ حتَّى أصلّى مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الصبح ، فلم أرَ شيئاً ، وَدخَلَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بيته ، ورجعت إلى بيتى ، والفرسُ لا تَقِرّ ، فوضعت سرجَهَا والسِّلاح واضطجَعْتُ ، فأتانى آتٍ فقال : إنّ الخيلَ قد صيح بها ، فخرجت .

قال ابن إسحاق : ثم كان أوّل فارس وقف على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد المِقْداد من الأنصار عبّاد بتشديد الموحدة ابن بِشْر[3] – بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة ، وسعْد بسكون العين – بن زيد ، وأُسَيد[4] – بضم أوّله وفتح ثانيه – ابن ظُهَيْر – وهن[5] – تصغير ظهر – بظاء معجمة مشالة ، ومُحْرز[6] بضم الميم وسكون الحاء المهملة فراء مكسورة فزاى ابن نضلة بالنون وسكون الضاد المعجمة ، وربيعة بن أكثم

---

(١) كذا فى ط ت ، م « سبحاء » بالمد . والمثبت يتفق وماجاء فى مغازى الواقدى ٢ : ٥٣٨ .

(٢) آريها : الآرى الحبل الذى تشد به الدابة إلى محبسها (الصحاح ٢٢٦٧) . والمراد هنا مربطها وموضع علفها .

(٣) هو عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء . أحد بنى عبد الأشهل السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٨٢ .

(٤) وهو أحد بنى كعب بن عبد الأشهل أيضاً (المرجع السابق) .

(٥) « وهن » أى يشك فيه كما فى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٨٧ . وهو أسيد الظهرى كما فى القاموس المحيط (ظ ه ر) .

(٦) هو محرز بن نضلة ، أخو بنى أسد بن خزيمة (السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٨٢ .

بالثاء المثلثة ، وعكاشة بتشديد الكاف وتخفيفها ابن محصن بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وأبو عيّاش[١] بالتحتية والشين المعجمة الزُّرَقى ، وأبو قتادة[٢] . فلما آجتمعوا إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أَمَّرَ عليهم سعد بن زيد ، ثمّ قال : « اخْرُج فى طَلَب القومِ حتَّى ألحَقكَ بالناس » .

وقال / محمدُ بن عمر[٣] ، وابنُ سعد : عقد رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — للمِقْداد لواءً فى رُمْحِه ، وقال : « أمْضِ حتَّى تلحقك الخيولُ ، وأنا على أثرك » قالا : والثَّبْتُ عندنا أنَّ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أَمَّرَ على هذه السّرية سعدَ ابنَ زيد الأَشْهَلِيّ ، ولكن الناس نسبوها للمِقْدَاد ؛ لقول حسّان .·. غداة فوارس المقداد .·. فعاتبه سعدُ بن زيد فقال : اضطرنى الوزن إلى المِقْدَاد[٤] . ١٨٦ ظ

قال ابنُ إسحاق : وقد قالَ رسولُ اللهِ — صلَّى اللهُ عليه وسلَّم — فيما بلغنى عن رجلٍ من بنى زُرَيق — لأَبى عيَّاش : « يا أَبا عياش لو أَعطيتَ هذا الفرس رجلا هو أَفرس منك فلحق بالقوم » ، قال أَبو عياش فقلت يا رسولَ الله أنا أَفرسُ النّاس ، وضربت الفرس ، فوالله ما جرى بى خمسين ذراعاً حتى طرحنى ، فعجبت أَن رسول الله — صلَّى الله عليه وسلَّم — يقول : « لَوْ أَعْطَيْتَه أَفْرَس مِنْك » وأَنا أَقول : أَنا أَفرس الناس ، فزعم رجالٌ من بنى زُرِيقٍ أَن رسول الله — صلى الله عليه وسلم[٥] — لما أَعطى فرس أَبى عيّاش مُعَاذَ بن ماعص وكان ثامنا ، أَو عائِذ — بالتحتية والمعجمة — ابن ماعص بعين مكسورة فصاد مهملتين . وذكر الطبرى أَن معاذ بن ماعص وأَخاه قُتِلا يوم بئر معونة شهيدين كما سيأْتى فى السرايا ، وبعض النَّاسِ يعدسَلَمَة بن الأَكوع أَحد الثمانية ويسقط أُسَيْد ابن ظُهَير — والله أَعلم أَى ذلك كان ، فخرج الفرسان حتَّى تلاحقوا ، وكان أَوّل من لحق

---

(١) هو عبيد بن زيد بن الصامت أخو بنى زريق (المرجع السابق) .

(٢) أبو قتادة هو الحارث بن ربعى أخو بنى سلمة . (المرجع السابق) .

(٣) أنظر (مغازى الواقدى ٢ : ٥٤٢) .

(٤) وبيت حسان هو : وتسر أولاد اللقيطة أننا : سلم غداة فوارس المقداد .

(٥) إضافة تقتضيها السياق .

بالقوم مُحْرز بن نَضْلَة ، وكان يقال له الأَخرم بخاء معجمة ساكنة وراء ، ويقال له قُمَير – بضم القاف وفتح الميم .

وإن الفَزَع لَمَّا كَانَ جَالَ فَرَس[1] لمحمود بن مسلمة فى الحائط حين سمع صاهلة الخيل.وكان فرسا صنيعا جامعاً ، فقال نساء من نساء بنى عبد الأَشهل – حين رأين الفرس يجول فى الحائط بجذع نَخْلٍ هو مَرْبُوط به : يا قمير هل لك فى أن تركب هذا الفرس ؟ فإنه كما تَرَى ، ثم تلحق بِرَسُولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وبالمسلمين ؟ قال : نعم ، فأَعْطَيْتُهُ إيَّاه ، فخرج عليه ، فلم يلبث أن بَذَّ الخيلَ بجماحه حتى أدرك القوم ، فوقف بين أيديهم ، ثم قال : قِفُوا يامعشر بَنِى اللَّكِيعَة حتَّى يلحق بكم مَنْ وراءكم مِن أَدباركم من المهاجرين والأَنصار ، فحمل عليه رجل منهم فقتله ، وجال الفرس فلم يُقْدَر عليه حتى وقف على آرِيِّهِ[2] فى بنى عبد الأَشهل .

قال سَلَمَةُ بنُ الأَكوع : فما برحتُ من مكانى حتَّى رأَيتُ فَوَارِسَ رسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – يتخلَّلُون الشَّجر ، فإذا أَوَّلهم الأَخرم الأَسدى ، وعلى أثره أبو قَتَادة، وعلى أَثره المقدادُ بن الأَسود الكندى ، فولى المشركون مدبرين ، قال سلمة : فنزلت من الجبل ، وأَخذت بعنانِ فرسِ الأَخرم ، وقلت : يا أَخرم احذرهم لا يقتطعوك حتَّى يلحق رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه ، قال : يا سلمة ، إنْ كنْتَ تُؤمنُ بِاللهِ واليوم الآخر ، وتعلم أَنَّ الجنَّةَ حقٌّ والنَّار حق ، فلا تَحُل بينى وبين الشَّهادة . فخَلَّيْتُه ، فالتقى هو وعبد الرحمن بن عُيَيْنَة فعثر بعبد الرحمن فرسُهُ ، وطعنه
١٨٧ و عبد الرحمن فقتله . وتحوّل على فرسه ، ولحق / أَبُو قتادة فارسُ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بعبد الرحمن فاختلفا طعنتين ، فعقر بأَبى قتادة ، وقتله أَبو قتادة ، وتحول أَبو قتادة إلى الفرس .

---

(١) عبارة الواقدى – المغازى ٢ : ٥٤٢ « فلما نادى الصريخ الفزع الفزع كان فرس لمحمد ابن مسلمة يقال له ذواللمة مربوطاً فى الحائط ، فلما سمع صاهلة الخيل صهل وجال فى الحائط فى شنطه » والعبارة المذكورة هى عبارة ابن هشام فى السيرة ٢ : ٢١٤ إلى هامش الروض الأنف .

(٢) الآرى : الحبل الذى تشد به الدابة (انظر شرح المفردات) .

وروى محمد بن عمر عن صالح بن كيسان ، قال مُحْرِز بن نضلة قبلَ أن يَلْقى العدوّ بيوم : رأيت السَّماء فُرجَت لى حتى دخلتُ فى السماء الدنيا ، حتى انتهيت إلى السماء السابعة ، ثم انتهيت إلى سدرة المُنْتَهَى ، فقيل لى : هذا منزلك ، فعرضتها على أبى بكر الصّديق – وكان من أعبر النَّاس – فقال : أبشر بالشهادة . فقتل بعد ذلك بيوم .

قال سلمة : ثم خرجت أعدو فى أثَرِ القوْمِ فوالذى أكرم وجهه حتى ما أرى من ورائى من أصحابِ رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ولا غبارهم شيئاً ، ويَعْرضُون قبل غيبوبة الشمس إلى شِعْبٍ فيه ماء يقال له ذو قَرَد ، فأرادوا أن يشربوا منه فأبصرُونى أعدو وراءَهُم فعطفوا عنه ، وأسْنَدُوا فى الثنية « ثَنِيَّة ذِى بِئر » وغربت الشَّمس ، وألْحَقُ رجلاً فأرميه وقلت :

خذها وأنا ابن الأكوع والیوم یــــوم الرضــع

قال : فقال يا ثكل أم الأكوع بُكْرَةً[1] فقلت : نعم أى عدو نفسه .

وكان الذى رميته بُكْرَة ، فأتبعته بسهم آخر فعَلِقَ به سهمان ، وخلَّفوا فرسين ، فجئت بهما أسوقهما إلى رسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة حبيبَ بن عُيَيْنَة بن حِصن وغشاه ببرده ، ثم لحق بالناس ، وقال محمد بن عمر ، وابن سعد : وقتل المقداد ابن عمرو حَبِيْب بن عيينة بن حصن . [وقرفة[2]] بن مالك بن حذيفة بن بدر ، فالله أعلم . وأدرك عُكَّاشة بن حِصن أَوْبَارًا ، وابنه عمرو بنَ أَوْبَار وهما على بعير واحد فانتظمهما [بالرمح][3] فقتلهما جميعاً ، واستَنْقَذُوا بعض اللِّقاح .

وروى البيهقىُّ عن عَبْد الله بن أبى قتادة : أن أبا قتادة اشترى فرسه من دوابّ

---

(١) بياض فى الأصول . والإثبات عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٩١ .

(٢) إضافة للتوضيح من شرح المواهب ٢ : ١٥٠ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق . والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٨٨ .

دخلت المدينة . فلقيه مَسْعَدَة الفزارى فقال : يا أبا قتادة ، ما هذا الفرس ؟ فقال أبو قتادة : فرس أردت أن أربطها مع رَسُولِ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ فقال ما أهون قتلكم وأشد حربكم ، قال أبو قتادة : أمَا إنى أسأل الله ـ تعالى ـ أن يلقينيك وأنا عليها فقال[أمين[1]] وكان أبو قتادة ذات يوم يعلف فرسه تمراً فى طرف بردته إذ رفعت رأسها وأصرت أذنيها ، فقال : أحلف بالله لقد أحسّت بريح خيل : فقالت له أمّه : والله يا بنى ما كنا نرام فى الجاهلية ، فكيف حين جاءَ الله بمحمد ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ ثم رفعت الفرسُ أيضاً رأسها ، وأصرت أذنيها ، فقال : أحلف بالله لقد أحست بريح خيل . فوضع سرجها فأسرجها ، وأخذ بسلاحه ، ثم نهض حتى أتى مكاناً يقال له الزَّوراء[2] فلقيه رجلٌ من أصحابه ، فقال له : يا أبا قتادة ، تُشَوِّط[3] دابتك ، وقد أُخِذَت اللقاح . وقد ذهب النبيُّ فى طلبها وأصحابه ؟! فقال : أين ؟ فأشار إليه نحو الثنيّة . فإذَا بالنبى ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فى نفر من أصحابه جلوسٌ عند ذِباب[4] ، فَقَمَعَ دَابَّتَه ، ثم خَلاَّهَا ، فمرَّ بالنَّبى ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فقال له : « آمْضِ يا أبا قَتَادة صَحِبَكَ الله » قال أبو قَتَادَة : فخرجتُ فإذا بإنسانٍ يحاكينى فلم ننشب أن هجمنا على العسكر ، فقال لى : يا أبا قتادة / ما تقول ؟؟ أما ١٨٧ ظ
القوم فلا طَاقَةَ لنا بهم ، فقال له أبو قتادة : تقولُ : إنى واقف حتَّى يأْتى رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ أريد أن تشدّ فى ناحية وأشدُّ فى ناحية ، فوثب أبو قَتَادة فشَقَّ القومَ . فَرَموه بسهم ، فوقع فى جبهته ، قال أبو قتادة : فنزعت قِدْحه ، وأظنُّ أنى قد نزعتُ الحديدة . ومضيتُ على وَجْهى فلم أنشب أن طَلَعَ علىَّ فارس على فرس فاره وعليه مغفر له فأثبتنى ولم أُثبته . قال : لقد ألقانيك الله يا أبا قتادةَ وكشف عن وجهه وأداة كليلة على وجهه فإذا هو مَسْعَدَة الفَزَارىّ ، فقال : أَيمَّا أحبّ إليك مجالدة أو مطاعَنَة أو مصارعة ؟ قال : فقلتُ : ذَاكَ إليْك ، قال فقال : صراعٌ ،

---

(١) بياض بالأصل . والإثبات عن . السيرة الحلبية ٢ : ١٢٩ ط الحلبى .

(٢) الزوراء : مكان بسوق المدينة . وانظر وفاء الوفا ٤ : ١٢٢٨ تحقيق محيى الدين .

(٣) أى تجرى فرسك (محيط المحيط) .

(٤) ذباب : جبل بجبانة المدينة ، وعليه مسجد الراية ، ويقال له أيضاً « ذوباب (وفاء الوفا ٤ : ١٢١٤) .

فأَجال رجله على دابته ، وأَجلتُ رجلى على دابتى ، وعقلت دابّتى وسلاحى إلى شجرة ، وعقل دابته وسلاحه إلى شجرة ، ثمّ تواثبنا ، فلم أَنْشب أن رزقنى الله – تعالى – الظَّفَر عليه ، فإذا أَنا على صدره ، فوالله إنى لمن أَهَمِّ الناس من رجل متأَبط قد[هممت][1] أن أَقوم فآخذ سيفى ، ويقوم فيأْخذ سيفه ، وإنَّا بين عسكرين لا آمن أن يهجم على أحدهما ، إذاً بشىءٍ مسَّ رأْسى ، فإذَا نحنُ قد تعالجنا ، حتّى بلغنا سلاح مَسْعدة فضربتُ بيدى إلى سيفه ، فلمَّا رأَى أَنَّ السَّيْفَ وقع بيدى قال : يا أَبا قتادة ، اَستحينى ، قلت : لَا ، واللهِ أَو تَردَ أُمُّك الهاوية .

قال : فَمَنْ للصِّبْيَة ؟ قلت : النَّار . قال : ثُمَّ قَتَلْتُه وأدرجته فى بُرْدى ، ثم أَخذتُ ثيابه فلبستها ، ثم أَخذت سلاحه ، ثم استويْتُ على فرسه ، وكانت فرسى نَفَرَت حين تعالجنا فرجَعَت إلى العسكر ، قال : فعرقبوها[2] .

قال : ثم مضَيْت على وجهى فلم أَنشب أَنَا حتى أَشرفْت على ابن أَخيه وهو فى سبعة عشر فارساً ، قال فأَلَحْتُ إليهم فوقفوا ، فَلَمَّا أَن دنوت منهم حملتُ عليهم حملة وطعنتُ ابنَ أَخيه طعنة دققتُ عنقه[3] ، وانكشفَ مَنْ كان معه . وحبستُ اللِّقاح برمْحِى .

* * *

ذكر خروج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لطلب العدو

قال محمد بن عمر ، وابنُ سعد :

خرج رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – غداة الأَربعاء راكِباً مُقَنَّعًا فى الحديد .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أُم مكتوم[4] .

قال : وخلف سَعْدَ بنَ عُبَادة – رضى الله عنه – فى ثلاثمائة من قومه يحرسُونَ المدينة .

---

(١) بياض فى الأصل ، والمثبت عن البيهق .

(٢) كذا فى ط ، م وفى ت و م ، ص « فعرفوها » .

(٣) كذا فى ط ، وفى ت و م و ص « صلبة » .

(٤) انظر سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٢٨٤ .

قال ابن إسحاق : ولَمَّا مَرّ رسولُ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والمسلمُونَ بِجَبِيبٍ مُسجًّى ببُرْدِ أَبى قَتَادة اَسْتَرْجَعُوا ، وقالوا : قُتِلَ أبو قَتَادة ؛ فقال رسولُ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ : « ليس بأَبِى قَتَادَة ، وَلَكِنَّه قتيلٌ لِأَبِى قَتَادَة ، وَضَعَ عليه بُرْدَه لِتَعْرِفُوا أَنَّه صَاحِبُه ».

قال ابنُ سعد قال سلمة لحقنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والخيول عشاء قال أَبو قتادة ـ رضى الله عنه ـ فى حديثه السَّابق : وأقبل رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ ومَن معه من أصحابه ، فلمَّا نظر إليهم العسكرُ فروا قال : فلما انتهوا إلى موضع المعسكر إذا بفرس أَبى قتادة قد عرقبت فقال رجلٌ من أَصحابه : يا رسولَ الله !!
١٨٨ و قد عُرْقِبَت فرسُ أَبى قتادة ، قال : فوقف عليها رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم / فقال : « ويح أمك ، رُبَّ عَدُوٍ لَكِ فى الحرب » مرتين[1] . ثم أَقبل رسولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ وأَصحابه حتَّى إذا اَنتهوا إلى الموضع الَّذِى تَعَالَجْنَا فيه إذا هُم بأَبى قتادة ـ فيما يَرَوْن مُسَجًّى فى ثيابه ، فقالَ رجلٌ من الصَّحَابة : يا رسولَ الله ؛ قد اَسْتُشْهِدَ أَبُو قَتَادَة ، قال ، فقالَ رسولُ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم : « رَحِمَ اللهُ أَبَا قَتَادَة ، وَالَّذِى أَكْرَمَنِى بِمَا أَكْرَمَنِى بِه إنَّ أَبَا قَتَادَةَ على آثار الْقَوْمِ يَرْتَجِز ». فدخلهم الشَّيْطَان أَنهم ينظرون إلى فرسى قد عُرْقِبَت ، وينظرون إلى مُسَجًّى عليه ثيابى .

قال : فخرج عُمر بنُ الخطَّابِ وأبو بكرٍ ـ رضى اللهُ عنهما ـ يَسْعَيَان حتى كشف الثَّوبَ ، فإِذَا وجْهُ مَسْعَدَةَ ، فقالا : الله أكبر ، صدَقَ الله ورسولُهُ ، مسعدة يا رسولَ الله . فكَبّر الناس ، ولم ينشب أن طَلَعَ عليهم أَبُو قَتَادة يحوش اللِّقَاح ، فقال رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ « أَفْلَحَ وَجْهُك يَا أَبَا قَتَادَة ، أَبُو قَتَادَةَ سَيِّدُ الفرْسَان ، بَارَكَ اللهُ فِيكَ يَا أَبَا قَتَادَة .

قال : قلت : بأَبِى أَنْتَ وأُمى يا رسول الله ، سَهْمٌ أَصَابَنِى ، والَّذِى أَكرمَك بما أَكرمَك ، وفى ولدك وفى ولد ولدك ـ وأَحسب عكرمة قال وفى ولد ولد ولدك ـ ما هذا بوجهك

---

(١) أى قال ذلك مرتين .

يا أَبا قتادة ؟ قد ظننتُ أَنِّى قد نزعته ، قال : « ٱدْنُ مِنِّى يا أَبا قتادة » قال : فدنوت منه . قال : فنزع النَّصل نزعا رفيقا ، ثم بزق فيه رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ووضع راحته عليه ، فوالذى أكرم محمداً – صلَّى الله عليه وسلَّم – بالنبوة ما ضَرَبَ[1] علىَّ ساعةً قطّ ، ولا قَرَحَ[2] قط علىَّ .

وروى محمد بن عمر وابنُ سعد عن أَبى قتادة قال : لَمَّا أدركنى رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِى شَعْرِه وَبَشَرِه ، وقال[3] . أَفلح وجهك » قلتُ : ووجْهُك يَارسولَ الله ، قال : « قتلتَ مَسْعَدة ؟ » قلت : نعم ، وذكر نحو ما تَقدّم قال : فمات أَبُو قَتَادَةَ وهو ابن سبعين سنة وكأَنه ابن خمس عشرة سنة .

وذهب الصَّرِيخُ إِلى بنى عمرو بن عَوْف ، فجاءَت الأَمْدَاد ، فلم تزل الخيلُ تأتى والرجالُ على أَقدامهم والإِبل ، والقومُ يَعْتَقِبُونَ البعيرَ والحمارَ حتى انتهوا إِلى رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بذى قَرَد

قال ابنُ إِسحاق : واستنقذوا عشر لِقاح زاد – فيها جمل لأَبى جهل ، وأَفلت القومُ بعشر.

وكانت رايةُ رسولِ لله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – العُقَابُ ، يحملها سعدُ بن زَيْد ، وكان شِعَارهُم أَمِتْ أَمِت .

وصلَّى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يومئذٍ صلاةَ الخوف ، وسيأْتى بيانُهَا فى أَبْواب صَلَاتِهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-صلاة الخوف .

وقال سلمة : ولحقنى عَمِّى بِسَطِيحَة فيها مِذْقة[4] من لبن ، وسطيحة فيها ماء فتوضأْت وشربت .

---

(١) ضرب عليه : أى اشتد وجعه « أساس البلاغة » .
(٢) فى المغازى للواقدى ٢ : ٥٤٥ « قرح أوقاح » .
(٣) كذا فى ت ، م . وفى ط « وقد أفلح » .
(٤) فى السيرة الحلبية ٣ : ٨ « أتانى عمى عامر بن الأكوع » والمذقة ؛ القدر القليل .

وروى ابن سعد عنه قال : لَحِقَنَا رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – والخيول عشاء انتهى .

قال سلمة : فأَتيتُ رسولَ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – وهو على الماء الذى أَجليتهم عنه ، فإذا رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – قد أَخذ تلك الإبل ، وكلّ ما قد استنقذته من المشركين ، وكل رمح وبردة ، وإذا بلال نحر ناقة من الإبل التى آستنقذت من القوم ، وشوى لرسول اللهِ – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم – من سَنَامِها وكَبِدِها / فقلتُ : يا رسولَ ١٨٨ ظ
الله !! قد حميت القوم الماء ، وهم عِطَاش خلفى ، فانتخب من القوم مائة رجل فأَتبع القومَ فلا يبقى مُخْبرٌ إلا قَتَلْتُه . فضحك رسولُ الله – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم – حتى بدَت نَواجِذُه فى ضوءِ النّار ، وقال : « يا سلمة أَتُرَاكَ كُنْتَ فاعلا ؟ » قلت : نعم . والذى أَكرمك . فقال : « ملكتَ فَأَسْجِح ، إنهم ليُغْبَقُون »[1] وفى لفظ لَيُقْرَون فى أَرض غطفان » ، فجاءَ رجل من غطفان وقال : نَحَرَ لهم فلانٌ جَزُورا ، فلما كشطوا جلدها رَأَوا غبارا ، قالوا : أَتاكم القومُ ، فخرجوا هاربين .

قال ابن إسحاق : وقسّم رسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم – فى أَصحابه فى كل مائة جزورا .

وأَقامَ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – بذى قَرَد يوماً وليلةً يَتَحَسَّبُ الخبر .

وفى حديث سلمة أَنهم كانوا خمسمائة .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد : ويقال سبعمائة ، وبعث سعدُ ابنُ عُبَادة – رضى اللهُ عنه – بأَحمالِ تَمْرٍ ، وبعشر جزائِر فوافتْ رسولَ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – بذى قَرَد ، قال سلمة : فلمَّا أَصبحنا قال رسولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلَّم « خَيْرُ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَة ، وَخَيْرُ رَجَّالَتِنَا[2] سَلَمَة » .

---

(١) يغبقون : أى يشربون الغبوق وهو مايشرب بالليل بخلاف الصبوح .
(السيرة الحلبية : ٢ : ٣٠٤)

(٢) رواه مسلم وابن سعد فى حديث سلمة بن الأكوع – شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٥٣ .

ثم أعطاني رسولُ اللهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - سهمَ الفارس والراجل فجمعهما لي جميعاً ، ثم أردفني رسولُ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - وراءه على العَضبَاء راجعين إلى المدينة ، فلما كان بينها وبينه قريبٌ من ضَحْوَة ، وفي القوم رجلٌ من الأنصار كان لا يُسْبَق ، فجعل يُنَادى : هل مَنْ يُسابق ؟ إلىّ رجلٌ يسَابِقُ إلى المدينة ، فعَلَ ذلك مِرَاراً ، وأنا وراءَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مُرْدِفِي ، قلت له : أما تكرم كريما ، ولا تهاب شريفا ؟ قال : لا ، إلاَّ رسول اللهِ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - قلتُ : يا رسولَ الله ، بأَبِي أنت وأُمي خَلِّنى فلأُسابق الرَّجُل ، قال : « إن شِئْت » قلتُ : أذهبُ ، فَطَفر عن راحلته ، وثنيت رجلى ، فطفرت عن الناقة ، ثم ارتبطت عليه[1] شرفا أو شرفين ، يعني استبقيتُ نفسى ، ثمَّ عدوْتُ حتَّى ألحقه ، فأَصُكُّ بين كتفيه بيدى ، وقلت : سَبَقْتُكَ والله ، فضحك وقال : والله إن أظن ؛ فسبقته حتّى قدمنا المدينة ، فلم نلبث إلا ثلاثا حتى خرجنا إلى خَيْبَر[2] .

قال محمد بن عمر وابن سعد : ورجع رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - إلى المدينة يوم الاثنين ، وقد غاب خمس ليال .

وروى الزّبيرُ بن بكارٍ عن محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي قال : مر رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - في غَزوَةِ ذِي قَرَد على مَاءٍ يقالُ له بيسان ، فسأَل عنه ، فقيل : اسمُه يا رسولَ الله بيسان - وهو مالح - فقال : « بل هو نُعْمَان وهو طيب » فَغَيَّرَ رسولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - الاسم - وغَير اللهُ عز وجَل الماءَ ، فاشتراد طالحة ، فتصدّق به

* * *

ذكر قدوم امرأة[3] أبي ذر على ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد ، ومسلمٌ وأبو داود عن عمران بن حُصَين -رضي الله عنهما - فذكر الحديث ، وفيه « فكانت المرأة في الوثاق ، وكان القومُ يُريحُونَ نَعَمَهم بين

---

(١) كذا في الأصول . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٩٢ « ربطت عليه » .

(٢) قال ابن كثير في السيرة ٢ : ٢٩٣ « وهكذا رواه مسلم من عدة طرق عن عكرمة بن عمارة بنحوه » .

(٣) ذكر ابن حجر في الإصابة (٤ : ٢٤١) أن اسمها ليلى ، وكانت زوجا لأبي ذر ولم ينسبها .

١٨٩ و يدى بيوتهم . فانفلتت ذاتَ ليلة من الوثاق ، فأتت الإبل ، فجعلت / إذا دنت من البعير رَغَا فتتركه ، حتى انتهت إلى العضباء فلم تَرغ ، قال : وهى ناقةٌ مدربة ، فقعدت فى عَجُزها ، ثم زَجَرَتها فانطلقت ، وقد رأوها فطلبوها فأعجزتهم ، قال : ونَذَرَت إن نَجَّاها الله — عزّ وجل — لتنحرنها ، فلما قدمت المدينة رآها الناس ، فقالُوا : العَضْباءُ ناقةُ رسولِ اللهِ — صَلَّى الله عليه وسلَّم — فقالت : إنّها نَذَرَت إن نجاها اللهُ عليها لَتنحرَنَّها ، فأتوا رسولَ الله — صلَّى الله عليه وسلَّم — فذكروا ذلك له فقال : « سُبْحَانَ الله ، بِئْسَ مَا جَزَتهَا نَذَرَت إن نَجَّاهَا اللهُ لَتَنحَرَنَّهَا ،لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِى مَعْصِيَةٍ وَلَا فيما لا يَمْلِكُ ابنَ آدم » . زاد ابن إسحاق من مُرْسَلِ الحسن « إنما هى ناقة من إبلى ، إرجعى إلى أهلك على بركة الله » .

وقدِمَ ابنُ أخى عُيَيْنَة بلَقْحة رسولِ الله — صلَّى الله عليه وسلم — السَّمْرَاءِ فبشرته بها سَلْمَى[1] ، فخرج — صلَّى الله عليه وسلَّم مستبشراً ، وإذا رأسها بيد ابنِ أخى عُيَيْنَة ، فلما رآها رسولُ الله — صلَّى الله عليه وسلَّم — عرفها ، ثم قال : أَيِّمَ بربك[2] » فقال : يا رسولَ الله أهديْتُ لك هذه اللقحة ، فتبسّم رسولُ الله — صلَّى الله عليه وسلَّم — [وقبضها][3] منه ، ثم أقام عنده يوماً أو يومين ، ثم أمر له رسولُ الله — صلَّى الله عليه وسلَّم — بِثَلَاثِ أواقٍ من فِضَّة ، فجعل يَتَسَخَّطُ ، قالت سلمى : فقلت : يا رسولَ الله أتُثِيبه على ناقةٍ من إبلك ؟ فقالَ رسولُ الله — صَلَّى الله عليه وسلَّم » : نعم وهو يَتَسَخَّط علىّ » .

ثم صلَّى رسولُ اللهِ — صَلَّى الله عليه وسلَّم — الظهر ، ثم صَعِدَ المنبرَ فحمدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال : « إنَّ الرَّجُلَ لَيُهْدِى إلىَّ النَّاقَةَ مِنْ إبلى أعْرِفُها كَمَا أعْرِفُ بَعْض أهْلِى ، ثُمَّ أثيبه عليها فَيَظَلُّ يَتَسَخَّطُ عَلَىّ ، لَقَدْ هَمَمْتُ أن لا أقْبَلَ هَدِيَّةً إلاَّ من قُرَشِىّ أوْ أنْصَارِىّ أوْ ثَقَفِىّ أوْ دَوْسِىّ » .

---

(١) فى مغازى الواقدى ٢ : ٥٤٨ أن سلمى هى جدة عبد الله بن على .

(٢) فى المرجع السابق ٢ : ٥٤٩ « أيم بلك »

(٣) الإضافة عن المرجع السابق .

ذكر من قتل فى هذه الغزوة

فمن المسلمين مُحْرِزُ بن نَضلة[١] ، أحد بنى أسد بن خُزَيْمَة ، وابن وقّاص بن مُجَزِّز - بميم مضمومة فجيم فزايين معجمتين ، الأُولى مشددة مكسورة المدْلَجىّ - فيما نقل ابن هشام عن غير واحدٍ من أهل العلم .

ومن الكفار مَسْعَدة بن حَكَمة[٢] - بفتحتين ، وأوثار - بضم الهمزة وبالثاء المثلثة عند محمد بن عمر ، وابن سعد ، وبالموحدة عندابن إسحاق ، وقال ابن عُقبة : أَوْبَار - بفتح الهمزة وسكون الواو فموحدة والله أعلم .

وابنه عمْرُو بن أوبار ، وحبِيْبُ بن عُيَيْنَة ، وقِرفة بن مالك ابن حُذَيْفة بن بدر ، ووقع عند ابن عقبة : وقِرفة امرأةُ مَسْعدة .

* * *

ذكر بعض ما قيل من الشعر فى غزوة ذى قرد

قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

لَوْلَا الذى لَاقَتْ ومَسَّ نُسُورَهَا ... بجَنُوبِ سايَة أمْسِ فى التقْوَاد

لَلَقِينَكُمْ يَحْمِلْنَ كُلَّ مُدَجَّجٍ ... حَامِى الحَقِيقَةِ ماجِدِ الأَجدادِ

وَلَسَرَّ أولادَ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا ... سِلْمٌ غَداةَ فَوَارِسِ المِقْدَاد

كُنّا ثَمَانِيَةً وَكَانُوا جَحْفَلاً ... لَجِبًا نَشُكُّوا بالرِّماحِ بَدَادِ

كُنَّا مِنَ [القَوم][٣] الذينَ يَلُونَهُم ... ويُقَدِّمُون عِنَانَ كُلِّ جَوَادِ ١٨٩ ظ

---

(١) هو محرز بن نضلة بن عبد الله الأسدى ، من بنى أسد بن خزيمة ، شهد بدراً - ونضلة بفتح وسكون الضاد المعجمة ، وعن الدارقطنى فتحها ، وحكى البغوى عن ابن اسحاق : محرز بن عون بن نضلة ، وبعضهم يقول : ابن ناضلة - قاله اليعمرى (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٥٠ .

(٢) هو مسعدة بن حكمة الفزارى رئيس المشركين يومئذ ، وهو الذى قتله أبو قتادة وسجاه ببرده (شرح المواهب . ٢ : ١٥٠ .

(٣) سقط فى الأصول ، والإثبات عن السيرة لابن هشام ٢ : ٢٨٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٥٤ .

كلا ورب الرَّاقِصاتِ إلى مِنىً يَقْطَعْنَ عُرْضَ مَخارِمِ الأَطْوَادِ
حتّى نُبِيلَ الخيلَ فِي عَرَصَاتِكُمْ ونَؤوبَ بالْمَلَكَاتِ والأَولادِ
رَهْواً بكُلِّ مُقَلِّصٍ وَطِمِرَّةٍ في كل مُعْتَرَكٍ عَطَفْنَ رَوادِ
أَفْنَى دَوابِرَهَا وَلَاحَ مُتُونَهَا يَوْمٌ تُقَادُ بِهِ وَيومُ طِرَادِ
وكذا الرِّعَانُ جيادُنَا مَلْبُونَةٌ[1] والحربُ مُشْعَلَةٌ بريحِ غَوَادِ
وسُيُوفُنَا بِيضُ الحدائدتَجْتلِي جُنَنَ الحَدِيدوهَامَةَ المُرْتَادِ
أَخَذَ الإِلهُ عَلَيْهِمُ لِحَــرَامِهِ أيام ذى قَرَدٍ وجوه عِبَادِ[2]

فلما قالها حسّان بنُ ثابت غضب عليه سعدُ بن زيد ، وحلف أن لا يكلمه أبداً ، ثم قال : انْطَلَقَ إلى خيلي وفوارسي فجعلها للمقداد ، فاعتذر إليه حسّان ، وقال : ماذاك أردت ولكن الرّوى وافق اسمَ المقداد ، وقال أبياتاً يُرْضِي بها سعدا

إذا أردتم الأَشدّ الجَلْــــدا أو ذا غَناءٍ فعليكم سَعْــــدا
سعد بن زيد لَا يُهَدُّ هــــدًّا

فلم يقبل منه سعد ولم يُغْنِ شيئا .

وقال كعبُ بن مالك في يوم ذى قَرَد للفوارس :

- أَتَحْسبُ أولادُ اللقيطة أَنَّنَــا على الخيل لسنا مثلهم في الفوارس
وإنَّا أُناسٌ لا نَرَى القتل سُبَّةً ولا نَنْثَنِي عند الرِّمــاح المَدَاعِس
وإنَّا لَنَقْرِي الضيْفَ من قمع الذُّرى ونضربُ رأس الأَبلجِ المُتَشَاوِس
نردُّ كُماةَ المُعْلِمِين إذَا انْتَخَوْا بِضَرْبٍ يُسَلِّي نخوةَ المُتَقَاعِس
بِكلِّ فَتىً حامِي الحقيقةِ ماجدٍ كريمٍ كَسِرْحَانِ الغَضَاةِ مُخَالِسِ

---

(١) في السيرة لابن هشام ٢ : ٢٨٦ « فكذلك إن جيادنا ملبونة » .
(٢) في السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٨٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٥٥

أخذ الإلــه عليهم لحـــرامه ولعزة الرحمن بالأسداد
كانوا بدار ناعمين فبدلوا أيام ذى فرد وجوه عباد

يَذُودُون عَنْ أَحْسَابِهِم وَتِلَادِهِم ببيض تَقُدُّ الهَامَ تَحْتَ الْقَوَانِسِ
فسائل بنى بدرٍ إذَا ما لَقِيتَهُــم بِمَا فَعَل الإِخْوانُ يومَ التَّمَارُسِ
إذا مَاخَرَجْتُم فاصدقُوا مَنْ لقيتُم ولا تكتمـــوا أخباركم فى المجالِسِ
وقُولُوا زَللنَا عَنْ مَخَالِبِ خَادِرٍ بِهِ وَحَرٌ فِى الصَّدْرِ مَا لَمْ يمارس

قال ابن إسحاق :

وقال شدّاد بنُ عارض الجُشَمِىّ فى يوم ذى قَرَد ، يعنى لِعُيَيْنَةَ بنِ حِصن ، وكان عُيَيْنَةُ يكنى بِأَبى مَالك :

فَهَلاَّ كَـــرَرْتَ أَبَـا مَالِكٍ وخَيْلُكَ مُدْبِرَةٌ تُقْتَـــلُ
ذَكَرْتَ الإِياب إلى عَسْجَـدٍ وَهَيْهَاتَ قَدْ بَعُدَ المُقْفَـــلُ
وطَمَّنْتَ نَفْسَك ذا ميعـــةٍ مِسَحَّ النَضَال إذا يُرْسَـــلُ
إذا قَبَّضَتْـــــهُ إليـكَ الشِّمَا لُ جَاشَ كما اضطَّرَمَ المِرْجَـلُ
فَلَمَّا عَرَفتُمْ عِبادَ الإلـــــ ـــه لَمْ يَنْظِرِ الآخِـرَ الأَوَّلُ
عَرَفْتم فَـــوَارِسَ قَدْ عُوِّدُوا طِرَادَ الْكُمَاةِ إِذَا أَسْهَـــلُوا
إِذَا طَرَدُوا الخَيْلَ تَشْقَى بِهِمْ فِضَاحًا وإِنْ يُطْرَدُوا يَنْزِلُـــوا
فَيَعْتَصِمُـــــوا فِى سَوَاءِ المُقَا م بالْبِيضِ أَخْلَصَها الصَّيْقَلُ

تَنْبِيهَاتٌ ١٩٠ و

الأول : ذو قَرَد – بفتح القاف والراء ، وحُكِى الضَّم[١] فيهما ، وحُكِىَ ضم أوله وفتح ثانيه . قال الحازمىّ – رحمه الله – : الأَوَّل ضبطُ أصحاب الحديث ، والضم عن أهل اللغة ، وقال البَلاذُرِىّ – رحمه الله – الصَّواب الأول . : وهى عَلَى نحو بريد مما يلى بلاد غَطَفَان ، وقيل على مسافة يوم ، قال السهيلى : والقَرَدُ فى اللغة الصّوفُ .

---

(١) قاله الحافظ كما فى شرح المواهب ٢ : ١٤٨ ، وماجاء هنا من الضبط والاختلاف فيه من الأقوال لايخرج عماهناك .

الثانى : قال البخاريّ فى صحيحه فى غزوة ذى قَرَد : كانت قبل خَيْبَر بثلاث ، وذكرها بعد الُحَدَيْبِيَة قبْل خَيْبَر .

قال الحافظُ : ويؤيد ذلك ما رَوَاهُ الإمام أحمد ومسلمُ مِنْ حديث إياس بن سلمة ابن الأكوع عن أبيه فذكر قصة الحُدَيْبِيَة ، ثم قصة ذى قَرَد ، وقال فى آخرها : فرجعنا – أى من الغزوة – إلى المدينة ، فَوَالله ما لَبِثْنَا بالمدينة إلاَّ ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خَيْبَر .

وأما ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر وابن سعد فقالوا : كانت غزوة ذى قَرَد فى سنة ستّ قبل الحُدَيْبِيَة .

قال محمد بن عمر وابن سعد فى ربيع الأوّل .

وقيل فى جمادى الأُولى .

وقال ابن إسحاق فى شعبان فيها ، فإنه قال : كانت غزوة بنى لحْيَان فى شعبان سنة ست ، فلمّا رجع رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة لم يُقِمْ إلاَّ لَيَالِى حتى أغارَ عُيَيْنَة بنُ حِصْن على لِقَاحِهِ – صلى الله عليه وسلم – قال ابن كثير : وما ذكره البُخاريّ أشبه بما ذكره ابن إسحاق .

وقال أبو العباس القرطبي – وهو شيخ صاحب التذكرة والتفسير – تبعاً لأبى عمر – رحمهم الله : لا يختلفُ أهل السِّيَر أنّ غزوة ذى قَرَد كانت قبل الحُدَيْبِيَة ، يكون ما وقع فى حديث سلمة وَهْمٌ مِنْ بَعْضِ الرّواة .

قال[1] : ويحتمل أن يجمع بأنْ يقال يُحْتَمَلُ أن يكون – صلى الله عليه وسلم – أغْزَى سَرِيّةً فيهم سلمة بُن الأَكْوَع إلى خَيْبَر قبل فتحها ، فأَخبر سلمة عن نفسه وعمّن خَرَجَ معه ، يعنى حيث قال : خرجنا إلى خَيْبَر قال : ويؤيده أن ابن إسحاق

---

(١) أى أبو العباس القرطبى كما فى شرح المواهب ٢ : ١٤٨ .

ذكر أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أغزى إليها عبدَ الله بن رَوَاحَة قبل فتحها مرّتين . انتهى .

قال الحافظ - رحمه الله - تعالى : وسِياقُ الحديث يأبى هذا الجمع ؛ فإن فيه بعدَ قوله : خَرَجْنَا إلى خَيْبَر مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجَعَل عمّى يَرْتجِزُ بالقوم ، وفيه قول النبي - صلى الله عليه وسلم - من السّائِق وفيه مبارزة عمه لمرحب وقتل عامر ، وغير ذلك مِمَّا وقع فى غزوة خَيْبَر حيث خرج إليها رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فعلى هذا ما فى الصحيح أَصَحُّ مما ذكره أهل السِّيَرَ .

قال الحافظ : ويحتمل فى طريق الجمع أن تَكُونَ إغارة عُيَيْنَة بن ِ حِصن على اللِّقَاح وقعت مرَّتَيْن ؛ الأُولى التى ذكرها ابن إسحاق وهى قبل الحُدَيْبِيَة ، والثانية بعد الحُدَيْبِيَة قبلَ الخروج إلى خَيْبَر .

وكان رأْس الذين أغاروا عبدَ الرحمن بن عُيَيْنَة كما فى سياق سلمة عند مسلم ، ويؤيّدهُ أنّ الحَاكِمَ ذكر فى الإكليل / أنَّ الخروج إلى ذى قَرَد تكرَّر ، فنى الأُولى خرج ١٩٠ ظ
إليها زيدُ بن حَارِثة قَبْل أُحُد ، وفى الثانية خرج إليها النَّبىّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - فى ربيع الآخر سنة خمس ، والثَّالثة هذه المُخْتَلَفُ فيْها - انتهى . فإذا ثبت هذا قوى الجمعُ ، الذى ذَكَرْتُه ، والله أعلم[1] .

الثالث : فى حديث سلمة عند مسلم : أن عبدَ الرّحمن بنَ عُيَيْنَة بن حِصن أغار على اللِّقاح ، وفى حديثه عند الطَّبرانى أنّه عُيَيْنَة بنُ حِصن ، ولفظ ابن عقبة : أنه عُيَيْنَة بنُ بدر ، ويقال إن مسعدة كان رئيساً للقوم فى هذه الغزوة ، ولا مُنَافَاة بين ماذُكر ؛ فإنَّ كُلاًّ منهما كان رئيساً فيهم ، وكان حاضراً .

الرابع : حديث سلمة - رضى الله عنه - أنه استنقذ جميع ظَهْر رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وعبارة بن عقبة : استنقذوا السّرح . والذى ذكره ابنُ إسحاق ،

---

(١) أنظر هذه الأقوال والجمع بينها فى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٤٨ .

وابنُ عمر ، وابنُ سعد وغيرهم أنه استنقذ من اللِّقاح عَشْرة فقط ، وما فى حديث سلمة – رضى الله عنه – هو المعتمد[1] ، لصحة سنده .

الخامس : فى حديث سلمة – رضى الله عنه – أنّ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ركبَ فى رجوعه إلى المدينة العضْبَاء ، وأَرْدَفَ سلمة وراءه ، وفى حديث عِمْرَانَ بنَ حُصَيْن السّابق : إن امرأة أبى ذرّ أخذتها من العدو وركبتها .

السادس : فى بيان غريب ما سبق :

حِصْن – بكسر الحاء الفَزَارىّ – بفاء مفتوحة فزاى فألف فَرَاء : قبيلةٌ من غَطَفَان .

غَطَفان : بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة المشالة ، وبالفاء .

اللِّقَاح – بكسرِ اللام ، وتخفيف القاف فمهملة : ذواتُ اللَّبن من الإبل ، واحدها لَقْحة – بكسر اللام وفتحها ، واللَّقُوح : الحلوب .

عُيَيْنَة – بضم العين المهملة وكسرها .

البَيْضَاء – تأنيث أبيض : اسم موضع عند الجبل .

الغابة – بالغين المعجمة ، والموحدة : مال من أموال عوالى المدينة[2] .

الأَثْل : شجر عظيم لا ثَمَرَ له ، الواحدةُ أثلة .

---

(١) يقول الزرقانى فى شرح المواهب ٢ : ١٥٣ « قاله الشامى أى صاحب سبل الهدى والرشاد وهو المعتمد لصحة سنده قلت وقد رواه ابن سعد نفسه عن سلمة مثل رواية مسلم كما سلف ، وما أسنده مقدم على ما ذكره بلاسند فكيف وقد وافقه الشيخان . . الخ . . » .

(٢) جاء فى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٤٨ « قال الشريف : ووهم من قال من عوالى المدينة ، كيف وهو مغيض مياه أوديتها بعد مجتمع الأسيال ، ثم قال : وكان بها أملاك لأهلها استولى عليها الخراب ، وبيعت فى تركة الزبير بألف ألف وستمائة ألف » .

ويقول السمهودى فى وفاء الوفا ٤ : ١٢٩١ « وعوالى المدينة على أربعة أميال وقيل ثلاثة وهذا حد أدناه ، وأبعدها ثمانية أميال » وانظر الخلاف هناك .

الطَّرْفاء : شجر من شجر البادية وشطوط الأنهار ، واحدتها طَرَفة بفتح الطاء والرّاء مثل قصبة وقصباء .

يثوب : يرجع .

الضاحية : الناحية البارزة .

ذويه : أصحابه .

أحْدَق به - بهمزة مفتوحة فحاء مهملة فدال مهملة ساكنة فقاف : أطاف .

قبل أن يُؤَذَّن بالأُولى : يعنى صلاة الصّبح .

الظَّهْرُ : الرِّكَاب التى تحملُ الأَثْقَال فى السَّفر .

أندِّيه - بضم أوّله وبالنّون وتشديد الدّال المهملة ، والتَّنْدِية أن يورد الماء ساعة ، ثم يرد إلى المراعى ساعة ثم الماء ، كذا قال أبو عبيد والأصمعى وقال ابن قُتَيْبَة : إنما هو أُبَدِّيه - بالموحدة ، أى أخرجه إلى البدو ، وأنكر الأوّل . وقال : ولا يكون إلا للإبل خاصة.وقال الأصمعى:التندية تكون للإبل والخيل ، أو هو الصحيح وهذا الحديث يشهد له . وخطأ الأزهرى ابن قُتَيْبَة وصَوَّبَ الأوّل .

السَّرْح - بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات : المال السَّائِم المُرْسَلُ فى المرعى .

سَلْع بفتح السّين المهملة ، وسكون اللاّم ، وبالعين المهملة : جبلٌ بالمدينة

يا صَبَاحَاه : كلمة تقال عند اسْتِنْفَارِ مَنْ كان غافلاً عن عدوّهِ ، لأنهم أكثر ما يغيرون / عند الصّباح ، ويسمّون يَوْمَ الْغَارَة يَوْمَ الصَّبَاح . ١٩١ و

اللّبَتان : تثنية لاَبَة : وهى الحَرَّةُ ، وهى الأرض ذات الحجارة السّود .

أُرَدِّيهم - بضم الهمزة ، وفتح الرّاء ، وتشديد الدّال المهملة : يرميهم .

أعقر بهم : أقتلُ دوابهم .

الأَكْوَعُ – بهمزة مفتوحة ، فكاف ساكنة ، فواو مفتوحة ، فعين مهملة العظم الكَاع : الكوعُ ؛ وهو طرَفُ الزند مِمَّا يلى الرّسْغ ؛ والكوع طرفه الذى يلى الابهام ، والكاع طرفه الذى يلى الخنصر وهو الكرسوع والكوع أخفاهما وأشدهما ، دَرْمَةٌ ؛ والدَّرْم أن لا يظهر للعظم حَجْمٌ .

اليومُ يومُ الرُّضعِ – بالرفع فيهما ، وينصَب الأول ويرفع الثانى على جعل الأوّل ظَرْفاً . قال : وهو جائِز إذا كان الظَّرفُ واسعاً ولم يضق عن الثانى .

الرُّضَّع – بضمٍّ الرَّاءِ كَرُكَّع ، ورضاع : وهو اللئيم . قال السُّهَيْلِىّ : قال أهل اللُّغَة : يقالُ فى اللؤم – رَضَع – بالفتح – يَرْضُع بالضَّمِّ رضاعةً لا غير . وَرَضِعَ الصَّبِىُّ ثَدْىَ أمِّه يَرْضَعُ بالفتح – رَضَاعًا مثل سَمِعَ . يسمع سماعا ؛ والمعنى اليومُ يومُ هلاكِ اللئام ، والأَصل فيه أَن شخصاً كان شديد البخل ، فكان إذا أَراد حلب ناقته ارتضع من ثديها لئلا يحلبها ، فيسمعُ جيرانُه ومَنْ يمرُّ به صوتَ الحلْب فيطلبون منه اللَّبن . وقيل : بل صنع ذلك لئلاَّ يتبددَ من اللَّبن شيئاً إذَا حلب فى الإناء ، ويبقى فى الإناء شىءُ إذَا شربه ، فقالوا فى المثل : « أَلأَم من راضع ». وقيل غير ذلك .

الثنايا : جمع ثنية ، وهى العقبة المسلوكة .

البَرْح – بفتح الموحدة وسكون الراء : الشدة والأذى .

* * *

ذكر حث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى طلب العدو،وشرح غريبة

الْفَزَعَ الْفَزَع : منصوبان بفعل محذوف .

يَا خَيْلَ اللهِ ارْكَبِى : على حذف مضاف ؛ أى يا فرسان خيل الله .

الْأَرْى(١) – بفتح الهمزة وسكون الراء ، وتشديد التحتية : مربط الدابة ، وقيل : معلفها . قال فى العين : وقال الأَصمعى : هو حبل مربوطٌ فى الأَرض ويبرز طرفه يربط به الدابة ، وأَصله مِنَ الحبس والإقامة ؛ من قولهم : تَأَرَّى بالمكان : أَقام به .

(١) يبدو أن ضبط الأرى على الوجه الذى ذكره المصنف خطأ ، وقد جاء فى اللسان : الآرى محبس الدابة ، وقال ابن السكيت فى قولهم للمعلف آرى : هذا مما يضرب به الناس فى غير موضعه ، وإنما الآرى : محبس الدابة ، وانظر اللسان (أرى) .

الْحَائِطُ : البستان المحوط عليه .

فَرَساً صَنِيعاً – بفتح الصاد المهملة وكسر النون فتحتية ساكنة فعين مهملة ، فعيل بمعنى مفعول ، يُقال منه صنعت فرسى صُنْعًا ، وصنعة : إذا أحسنت القيام عليه ، فهو صَنِيعْ .

جامًّا[1] – بجيم وميم مشدَّدة : مرتاحاً له مدة لم يُركب .

بَذَّ الْخَيْلَ – بفتح الموحدة وتشديد الذَّال المعجمة : سبقها . بجمَامه : بفتح الجيم .

اللكيعة – بفتح اللام ، وكسر الكاف ، فتحتية ساكنة ، فعين مهملة مفتوحة ؛ اللئيمة .

من أدباركم : مِنْ ورائكم .

جال الفرس – بالجيم : نَفَر من مكانه

يقتطعوك : يحولون بيننا وبينك .

ثكلته أمه : فقدته .

أَكْوَعُه ، وفى لفظ : أكوعى ، برفع العين فى الأوّل لفظاً ، وفى الثانى تقديرا ، أى أنت الأكوع الذى كنت بُكْرَةَ هذا النهار ، ولهذا قال : نعم . لأنه / كان أول ما لحق ١٩١ ظ
بهم صَاحَ بِهِم : أنا ابن الأكوع ، فلما لحق بهم آخر النهار – وقال هذا القول قالوا : أنت الذى كنت معنا بُكْرَة ؟ قال : نعم .

إنتظمها : نَفَذَ رُمْحُه أو سَهْمُه فيهما .

الْجُرء – بضم الجيم ، وسكون الراء ، وبالهمزة والْجَرَاءة . بفتحتين ، وبالمد – على الشئ : الهجوم ، والإسراع بالهجوم عليه من غَيْر توقُّف .

---

(١) جاما : يقال حجم الفرس يجم جما وجماماً ، وأجم : ترك فلم يركب « اللسان » .

أصرت أذنيها : جمعتها .

الزَّوْرَاءُ : بفتح الزّاى وبالمد : موضع عند سوق المدينة قرب المسجد .

الشَّوْطُ – بالشين المعجمة والطاء المهملة : مسافة يعدوها الفرسُ كالميدان ونحوه .

ذُبَاب – بذال معجمة تضم وتكسر وموحدتين : جبل بالمدينة .

قمع دابّته : ذَلَّلَها .

يحاكينى : يُساوينى فى المشى .

فنشب – بنون فشين معجمة فموحدة : لبث .

القِدْح : بكسر القاف وسكون الدّال وبالحاء المهملتين : السهم .

الفَارِه – بفاء وراء مكسورة : الخفيف النشيط .

كليلة : محيطة من جميع جوانبه .

الْمِغْفَر – بكسر الميم ، وسكون الغين المعجمة ، وفتح الفاء وبالراء : زَرَدٌ يُنْسجُ من الدُّروع على قدر الرأس يُجْعَلُ تحت الْقَلَنْسُوَة .

أثبتنى : عرفنى .

المجالدة : المُضَاربة بالسيوف .

الْمُطَاعَنَةُ : المضاربة[1] بالرماح .

مُتَأَبِّطٌ : أخذ شيئاً تحت إبطِه .

أَلَحَّتْ – بتخفيف الحاء المهملة : أشرت .

---

(١) فى ت . وفى م ، ط « المطاعنة » .

الْمُقَنَّع – بضم الميم ، وفتح القاف ، وفتح النون المشددة ، وبالعين المهملة ، : الذى لبِس بيضة .

عَدْو : جَرْى .

يَجُوس : أصل الجوس شِدَّة الأختلاط ومداركة الضرب .

الصَّرِيخ : بالمهملة ، وبالخاء المعجمة : الأستغاثة .

الْأَمْدَادُ – جمع مَدَد ، وهم الأعوان والأنصار .

الشعار – بكسر الشين المعجمة : العَلاَمَة فى الحرب .

أَمِتْ أَمِتْ : أمر بالإماتة ، وتقدم بيانه فى غزوتى بدر وأُحد .

السَّطِيحَةُ : المزادَةُ التى تكون من أديمين[1] ، قُوبِلَ أحدهما بالآخر فسطح عليه ، وهى من أوانى المياه .

الـمَذْقة - بفتح الميم ، وسكون الذال المعجمة : القليل من لبن ممزوج بماء .
أجليتهم عنه - بفتح الهمزة وسكون الجيم : طردتهم .
حميت القوم الماءَ : منعتهم من الشرب .
النواجذ - جمع ناجذ بالذال المعجمة : السن بين الأضراس ، والمراد هنا الأنياب .

الْعَضْبَاءُ : ناقة النبي – صلى الله عليه وسلم .

عدا : عدوا على الرجلين .

أَسْجِحْ – بقطع الهمزة ، وسكون السين المهملة ، وكسر الجيم ، وبالحاء المهملة : ارْفُقْ وسَهِّلْ واعف واسمح ، والإِسْجَاحُ : حسن العفو .

يُغْبَقُون – بتحتِيَّةٍ مضمومة ، فغين معجمة ساكنة ، فموحدة مفتوحة ، الغبوق : الشرب بالعَشِيّ ، أى يسقون اللبن بالعَشِيّ .

---

(١) كذا فى ط . وفى ت ، م « جلدين » .

يُقْرَون – بضم التحتية ، وسكون القاف ، وفتح الراء يُضَيِّفُون .

يتحسَّبُ – بفتح الحاء والسين المشددة المهملتين فموحدة يتعرَّف ويستخبر .

طفرت – بالطاء والراء المهملتين بينهما فاء : وثبت ونفرت .

رَبَطْتُ نفسى : حبستها عن الجرى .

الشرف : ماآرتفع عن الأَرض .

أَصُكّ بين كتفيه : أَضرب .

* * *

شرح غريب شعر حسان – رضى الله عنه

١٩٢ و النسور – بنون ، فسين مهملة : جمع نسر ، وهو هنا ما يكون[١] فى بطن حافر الدابة / كأَنها نواة أَو حصاة ، وأَضمر ذكر الخيل وإن لم يتقدم لها ذكر ، لأَن الكلام يدل عليها ، وفى الفرس عشرون عضواً كل عضوٍ منهما ، سمى باسم طائر .

ساية – بسين مهملة ، فأَلف فتحتية ، اسم قرية جامعة[٢] من عمل الفرع[٣] بها أَكثر من سبعين عينا .

التَّقْوَاد – بفوقية مفتوحة مشلدة ، فقاف ساكنة ، وآخره دال مهملة ، أَى جَرّها بالْمِقْوَد من أَمام . والسَّوق : من خلف .

المدجج – بضم الميم ، وفتح الدال ، وفتح الجيم الأُولى وتشديدها وتكسر : الكامل السلاح .

الحامى : المانع .

---

(١) كذا فى ط ، م وفى ت « لحمة يابسة فى بطن « الخ »

(٢) ساية : ويقول السمهودى فى وفاء الوفا ٤ : ١٢٣١ « واد من أعمال المدينة و فى ساية نخل ومزارع وموز ورمان وعنب ، وأصلها لولد على بن أبى طالب ، وفيها من أفناء الناس ، ويطلع عليها جبل السراة دون عسفان .

(٣) الفرع : من أعمال المدينة على مرحلة ـ وقيل على ثمانية يرد منها . وهى قرية غناء كبيرة بها منبر ونخل ومياه كثيرة ، وأجل عيونها عينان إحداها الربض ، والأخرى النجف يسقيان عشرين ألف نخلة ، وهى كالكورة فيها عدة قرى ـ وانظر (وفاء الوفا ٤ : ١٢٨١ ، ١٢٨٢) .

الحقيقة : بحاء مهملة ، وقافين بينهما تحتية : ما يحقُّ على الرجل أن يحميه .

الماجد : الشريف .

بنو اللَّقِيطَة : هم المُلْتَقَطُون الذين لا يُعرف آباؤهم .

السَّلم – بفتح السين المهملة ، وكسرها : الصلح .

الْجَحْفَل – بجيم مفتوحة ، فحاء مهملة ساكنة ، ففاء مفتوحة ، فلام ؛ الجيش الكثير .

اَللَّجِب – بفتح الهمزة واللام الثانية : وكسر الجيم ، وبالموحدة : الكثير الأَصوات .

شُكُّوا : بشينٍ معجمة ، فكاف مشددة ، والشَّك – بالفتح هنا الطعن ، ورُوى باللاَّم ، وهو الطرد .

بَدَاد – بموحدة مفتوحة فدالين مهملتين من التَّبدُّد ؛ وهو التَّفَرُّق ؛ بُنِى على الكسر ، وهو فى موضع نصب ، كانتصاب المصدر فى قولك : مشيت القهقرى ، وقعَدْتُ الْقُرْفُصَاءَ ، كأَنه قال : طعنوا الطَّعنَة التى يُقال لها بَدَاد .

الجواد : من الخيل السريع .

الرَّاقِصَات . هنا الإبل ؛ والرَّقْص والرَّقَصَانُ ؛ ضرب من مشيها .

الْمَخَارِم[1] – بالخاء المعجمة جمع مَخْرِم : وهو ما بين الجبلين .

الأَطْوَاد : الجبال المرتَفِعة .

نُبِيل الخيل ، من لفظ التْبول ؛ أى نجعلها تَبُول .

نَؤُوب : بفتح الفوقية ، وبالهمزة : نرجع .

الْمَلَكَاتِ : النساء اللاَّتى أُملكن .

---

(١) وفى اللسان « المخارم : أفواه الفجاج ، والمخارم الطرق . وقيل الطرق فى الجبال وأفواه الفجا ج .

الزَّهْوُ : بفتح الراء [المشى فى[1]] سكون .

الْمُقَلَّص : المشمر .

طِمِرَّة فرس : وَثَّابَة سريعة .

الْمُعْتَرَك : موضع الحرب .

رَواد : مَنْ رواه بفتح الراء فَمَعناه : سريعات ، مِنْ رَدَى الفرسُ يُرْدِي : أسرع ؛ أى تُرْدِي بفرسانها ، أى تسرع . ومَنْ رواه بكسر الراء فهو من المشى الرُّويد ، وهو الذى فيه فتور .

دَوَابرَها : أواخرها .

لَاحَ : غَيَّر وأَضْعَف .

متونها : ظهورها .

الطِّرَاد : مطاردة الأبطال بعضهم بعضاً .

الجياد : جمع جواد ، تقدم .

مَلْبُونَةٌ : تسقى اللَّبن .

مُشْعَلَةٌ : موقدة .

غَوَادٍ ـ جمع غادية .

تَجْتلى ـ بفوقية مفتوحة ، فجيم معجمة ساكنة ، فموحدة ، فلام مكسورة ؛ تَقْطَع .

الجُنَنُ ـ بضم الجيم ، ونونين جمع جُنَّة : الترس وكذلك السلاح .

الهامة : الرأس .

---

(١) بياض فى الأصول . والمثبت يقتضيه السياق .

الْمُرْتَاد : الطالب للحرب هنا .

الْأَسْدَادِ : جمع سَدّ ، بفتح السين : ما يسدبه على الإنسان فيمنعه عن وجهه .

عِبَاد – بكسر المهملة : أحد جمع عبد .

* * *

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك – رضى الله عنه

نَنْثَنِى : نرجع .

المَدَاعِس : المطاعن ، واحدها مدعس ، يقال دعسه بالرمح إذا طعنه .

القُمُع – بقاف ، فميم مضمومتين فعين مهملة جمع قمعة ؛ وهى أعلى سنام البعير .

الذُّرَى – بضم الذال المعجمة ، وفتح الراء : الأسنمة .

الْأَبْلَخ – بفتح الهمزة ، وسكون الموحدة ، وبالخاء المعجمة : المتكبر .

المتشَاوس – بفوقية فشين معجمة ، وآخره سين مهملة : الذى ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبر .

المُعْلِمين – بسكون العين ، وكسر[1] اللام .

الكُمَاة – بضم الكاف : الشجعان .

انتخوا : تكبروا .

يُسَلِّى – بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد اللام .

النَّخْوة – بفتح النون ، وسكون الخاء المعجمة : العظمة والتكبر .

المتقاعِس : الذى لا يلين ولا ينقاد .

السِّرْحَان : الذئب .

---

(١) المعلمين : كذا ضبطه المصنف ، وقد ضبطه محقق السيرة النبوية لابن كثير بفتح اللام ٣ : ٢٩٦ .

الغَضَاةُ : شجرة ، وجمعها غَضًى : ويقال : أخبث الذئاب ذئاب الغضى[1] .

المخالس : الذى يخطف الشئ سرعة على غفلة .

يذودون : يمنعون ويدفعون .

الأحساب : جمع حَسَب بفتحتين : ما يعدُّ من المـآثر .

التِّلاد : بكسر الفوقية : المال القديم .

تَقُدُّ : تقطع .

الْقَوَانِس ــ بالقاف : أعالى بيض الحديد ، واحدها قونس .

التَّمَارُس : المضاربة فى الحرب والمقاربة

المخالب ــ بميم فخاء معجمة مفتوحتين : جمع مِخْلب ــ بكسر الميم ، ظُفر كل سَبُع من الماشى والطائر ، أو هو لما يصيد من الطير ، والظفر لما لا يصيد .

الخادِرُ : الأسد فى خِدْره ، وهى الأجمة .

الْوَحَرُ : بالحاء والراء المهملتين : الحقد .

* * *

شرح غريب قصيدة شداد بن عارض الجشمى ــ رضى الله عنه

الإِيَاب : الرجوع .

عَسْجَد : بلفظ اسم الذهب : اسم موضع .

وهيهات : اسم فعل بمعنى بَعُد .

المَقْفَل : الرجوع .

ذُو مَيْعَةٍ : فرسٌ ذو نشاط .

الْمِسَحّ ــ بكسر الميم ، وفتح السين ، والحاء المشددة ، المهملتين ، الكثير الجرى .

---

(١) الغضى ، ويرسم أيضاً بالألف ، الغضا .

الْفَضَاء ــ بالفاء المعجمة : المتسع من الأَرض .

جاش ــ بالجيم ، والشين المعجمة : تحرك وغَلَى .

اضْطَرَمَ : ويروى بالباء ؛ أى فى جريه ، وبالموحدة ؛ أى تَحَرَّك .

المرجل : بكسر الميم : القِدْر .

لم ينظر : لم ينتظر .

أَسْهَلُوا : أَخذوا فى سهل الأَرض .

الْفِضَاحُ : الفاضحة ــ بالفاء ، والضاد المعجمة والمهملة .

الصيقلُ : الذى يزيل ما على السلاح من الصدأ .

الباب الرابع والعشرون

في غزوة خيبر[1]

قال ابن عقبة ، وابن إسحاق : ولمَّا قَدِم رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة من الحُدَيْبيَة – زاد ابن إسحاق في ذى الحجة – مكث بها عشرين ليلة أَوْ قريباً منها ، ثم خرج غادياً إلى خيبر – زاد ابن إسحاق في المحرم – وكان اللهُ – عَزَّ وجلَّ – وعده إيَّاها وهو بالحُدَيبِيَة ، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة ، فأَعطاه الله – تعالى – فيها خيبر ﴿ وَعَدَكُم اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُم هَذِه[2] ﴾ – خيبر .

قال محمد بن عمر : أمر رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – أَصحابَه بالخروج فجدُّوا في ذلك ، واسْتَنْفَرَ مَنْ حَوْلَه مِمَّن شهد الحُدَيْبِية يغزون معه ، وَجَاءَهُ المُخَلَّفُون عنه في غزوة الحُدَيْبيَة ليخرجوا معه رجاءَ الغنيمة ، فقال : « لا تَخْرُجُوا مَعِي إلاَّ رَاغِبِينَ في الْجِهَاد ، فَأَمَّا الْغَنِيمَةُ فَلاَ » .

١٩٣ و قال أَنس – رضى الله عنه – : وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –/ لأَبي طلحة[3] – رضى الله عنه – حين أَراد الخروج إلى خيبر : « الْتَمِسُوا لِى غُلاَماً مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمنى » فخرج أَبو طلحة مُرْدِفي وأَنا غُلاَم ، قَدْ رَاهَقْت ، فكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا نزل خَدَمْتُه – ، فسمعته كثيراً ما يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بكَ

---

(١) وانظر : سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٢٨ . والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٨١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٤٤ – والمغازى للواقدى ٢ : ٦٣٣ – وشرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢١٧ .

(٢) سورة الفتح آية ٢٠ .

(٣) وهو زوج أم أنس كما فى السيرة الحلبية ٣ : ٣٦

مِن الْهَمِّ وَالْحزن وَالْعجْز وَالْكَسَلِ وَالْبُخْل وَالْجُبْنِ وضلع الدَّيْن وَغَلَبَة الرِّجَال » رواه سعيد بن منْصُور .

واستخلَفَ رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ على المدينة . قال ابن هشام : نُميلة أَىْ بضم النون ، وفتح الميم ، وسكون التحتية ، ابن عبد الله الليثى . ـ كذا قال والصحيح سِباع ـ بكسر السين بن عُرْفُطه ـ بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة ففاء مضمومة ، فطاء مهملة كما رواه الإمام أحمد ، والبخارى فى التاريخ الصغير ، وابن خزيمة ، والطحاوى ، والحاكم ، والبيهقى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنهم .

وأخرج معه أُم المؤمنين أم سلمة ـ رضى الله عنها .

ولمَّا تجهز رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ والناس شق على يهود المدينة الَّذين هم مُوادِعُوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعرفوا أنَّه إنْ دَخَل خيبر أهلك أَهْلَ خيبر ، كما أَهلَكَ بنى قَيْنُقَاع ، والنَّضِير وقُرَيْظَة . وَلَمْ يَبْق أحدٌ من يهود المدينة له على أحدٍ من المسلمين حقٌّ إلا لزمه .

وروى محمد بن عمر عن شيوخه ، وأحمد ، والطبرانى عن ابن أبى حَدْرَد[1] بمهملات وزن جعفر ـ بسندٍ صحيح أنه كان لأبى الشَّحْم اليهودى خمسة دراهم ، ولفظ الطبرانى : أربعة دراهم فى شعير أخذه لأهله فلزمه . فقال : أَجِّلْنِى فإنى أرجو أن أقدم عليك فأقضيك حقَّك إن شاء الله ، قد وعد الله ـ تعالى ـ نبيَّه أن يُغْنِمَهُ خيبر ، فقال أبو الشَّحْم حسداً وبَغْيًا : أَتَحْسَبُون أنَّ قِتال خيابر مثل ما تَلقون من الأعراب ، فيها ـ والتَّوراة ـ عشرةُ آلاف مُقاتل ، وترافعا إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « أَعْطِه حَقَّه » قال عبد الله : والذى بعثك بالحق ما أقدر عليها قال : أعطه حقه . قال وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا قال ثلاثاً لم يراجع . قال عبد الله : فخرجت فبعتُ [أحد][2] ثَوْبَىَّ بثلاثة دراهم ، وطلبت بقية حَقِّه فدفعته

---

(١) هو عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى (مغازى الواقدى ٢ : ٦٣٤) .

(٢) إضافة عن مغازى الواقدى ٢ : ٣٦٥ .

إليه ولبست ثوبى الآخر .وأعطانى ابن أسلم بن حريش بفتح الحاء وكسر الراء وبالشين المعجمة ثوباً آخر .

ولفظُ الطَّبرانى (١) : فخرج به ابن أبى حَدْرَد إلى السُّوق وعلى رأسه عصابة وهو يأتزر بمئزر، فنزع العمامة عن رأسه فأتزرَبها ، ونزع البردة فقال : اشترِ منِّى هذه ، فباعها منه بالدراهم .فمرت عجوز فقالت : مالك يا صاحِبَ رسول اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فأخبرها ، فقالت : هَادُونَكَ هذا البرد ، فَطَرَحَتْه عليه ، فخرجت فى ثوبين مع المسلمين ، ونفلنى اللهُ – تعالى – من خيبر ، وَغنمتُ امرأةً بينها وبين أبى الشحم قرابةٌ ، فبعتها منه .

وجاء أبو عَبس – بموحدة – ابن جَبْر – بفتح الجيم وسكون الموحدة ، فقال يا رسُولَ الله ما عندى نفقةٌ ولا زادٌ ولا ثوبٌ أخرجُ فيه ، فأعطاه رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – شقة سُنْبُلاَنِيَّةً :جنس منالغليظ شبيه بالكرباس. قال سلمة : خرجنا مع النبى – صلى الله عليه وسلم – إلى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع ألا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعراً فنزل يحدو بالقوم يقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينـــا
فاغفر فــداء لك ما اتقينا وألقينْ سكينـــة علينـــا
وثبِّت الأقدام إن لاقينـــا إنا إذا صيـــح بنا أتينا
وبالصياح عولوا علينا(١)

١٩٣ ظ فقال رسول الله / صلى الله عليه وسلم – : « مَنْ هَذَا السَّائِق ؟ قالوا : عامر بن الأكوع قال : « يرْحَمُه الله » وفى رواية « غَفَرَ لَكَ رَبك » . قال : وما استَغْفَرَ رَسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – لإنسانٍ يَخُصُّه إلاَّ اسْتُشْهِد . فقال عُمَرُ – وهو على جملٍ : وجَبَتْ يا رسول الله : لولا أمتَعْتَنَا بِعَامر .

(١ – ١) مابين الرقين سقط فى الأصول . والإثبات عن شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢١٨ – ٢١٩ . والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٤٦ – وسيرد شرح المفردات فى شرح غريب الألفاظ مما يدل على سقوط ذلك فى متن الكتاب .

وروى الحارث بن أبي أسامة عن أبي أمامة ، والبيهقي عن ثوبان - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال في غزوة خيبر : « مَنْ كَانَ مُضَعَّفًا أو مُصَعَّبًا فَلْيَرْجِع » . وأمر بلالاً فنادى بذلك ، فرجع ناسٌ ، وفي القوم رجُلٌ على صعب ، فمر من اللَّيل على سواد فَنَفَرَبه فصرعه فلما جاءُوا به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « مَا شَأْنُ صَاحِبِكُم ؟ » فأخبروه ، فقال : « يا بلال ، ما كنت أَذَّنْتَ فِي النَّاس ، مَنْ كَانَ مُضَعَّفاً أَوْ مُصَعَّبًا فَلْيَرْجِعْ » ؟ قال : نعم . فأبى أن يصلى عليه . زاد البيهقي ، وأمر بلالاً فنادى في الناس « الجنة لا تحل لعاص » ثلاثا .

قال محمد بن عمر : وبَيْنَا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - في الطريق في ليلةٍ مُقْمِرة إذْ أبصر رجلا يسيرُ أمامه عليه شئٌ يبرق في القمر كأنه في شمس وعليه بيضة فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « منْ هَذَا » ؟ فقيل : أبو عَبس بن جبر فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أدركوه[1] قال : فأدركوني فحبسوني ، فأخذني ما تقدم وما تأخر ، فظننت أنَّه قد أُنْزِلَ فِيَّ أَمْرٌ من السَّماء ، فجعلتُ أتذكَّرُ ما فعلتُ حتى لحقني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « مَالَكَ تَقْدُمُ النَّاسَ لَا تَسِيرُ مَعَهُم » ؟ قلتُ : يا رسول الله : إنَّ ناقتي نَجِيبة ، قال : فأين الشُّقَيْقَة التي كسوتك » قلت يا رسول الله : بعْتُها بثمانية دَرَاهم ، فتزودتُ بدرهمين وتركتُ لأهلي دِرْهمين[2] ، وابْتَعْتُ هذه البردة بأربعةِ دَرَاهم ، فتبسَّم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال : « أنت والله يا أبا عَبْس وأصحابك من الفقراء والَّذي نَفْسِي بِيَده ، لَئِن سَلِمْتُم وعِشْتُمْ قَلِيْلاً ليكثرنَّ زادُكم ، وليكثرنَّ ما تتركون لِأَهْلِيكم ولتكثرنَّ دَرَاهِمُكُم وَعَبِيدُكُم وَمَا ذَلِكَ لَكُمْ بِخَيْر » . قال أبو عَبْس : فكان والله كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

قال سُويد بن النُّعمان - رضي الله عنه - : إن رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - لمَّا وصل إلى الصَّهْبَاء - وهي أدنى خيبر - صلَّى الْعَصْر ، ثمَّ دعا بالأزواد ، فلم يؤت

---

(١) كذا في ط ، وفي ت ، م « احبسوه » .

(٢) في المغازى للواقدى ٢ : ٦٣٦ « فتزودت بدرهمين تمرا ، وتركت لأهل نفقة درهمين » .

إلاَّ بالسويق ، فأمر به فَثُرِّى فأكل رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — وأكلنا معه ، ثم قام إلى المغرب فَمَضْمَضَ ومضمضنا ثم صلَّى ولم يتوضأْ . رواه البخارى ، والبيهقى .

زاد محمد بن عمر : ثم صلى بالناس العشاء ، ثم دعا بالأدلاء فجاءَ حُسَيْل بن خارجة[1] [وعبد الله بن نعيم الأشجعى][1] فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لحُسَيْل « يا حُسَيْل : امْضِ أَمَامَنَا حتى تأخذ بنا صدور الأودية حتى تأتى خيبر من بينها وبين الشام ، فأحول بينهم وبين الشام وبين حُلَفائِهم من غَطَفَان » فقال حُسَيْل : أنا أسلكُ بك ، فأنتهى به إلى موضع له طُرُق ، فقال : يا رسولَ الله إن لها طُرُقاً تُؤتى منها كلها .

١٩٤ و فقال رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم / « سَمِّهَا لِى » وكان رسولُ الله — صلَّى الله عليه وسلَّم — يُحبُّ الفأل الحسن والاسم الحسن[2] ، ويكره الطِّيَرَة ، والاسم القبيح ، فقال : لها طريقٌ يُقَال لَها حَزَن ، وطريق يقال لها : شاش ، وطريقٌ يُقالُ لها حاطب ، فقالَ رسولُ الله — صلَّى الله عليه وسلم— « لاَ تَسْلُكها » . قال : لَمْ يَبْقَ إلاطريقٌ واحد يقال له : مَرْحَب ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم « اسْلُكْها » .

* * *

ذكر دعاء رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لما أشرف على خيبر

روى ابن إسحاق عن أبى مُغِيْث بن عمرو — رضى الله عنه — وهو بغين معجمة ، وثاء مثلثة عند ابن إسحاق ، وبعين مهملة مفتوحة ففوقية مشدَّدة فموحدة عند الأمير ، ومحمد بن عمر عن شيوخه ، قالوا » إن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لمَّا أشرف على خيبر ، قال لأصحابه : « قِفُوا » فوقفوا . فقال : « اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمواتِ السَّبْع وَمَا أَظْلَلْنَ وَرَبَّ الأَرَضِيْنَ السَّبْع وَمَا أَقْلَلْنَ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِين وَمَا أَضْلَلْن ، وَرَبَّ الرِّيَاح وَمَا أَذْرَيْنَ فإنا نَسْأَلك مِنْ خَيْرِ هَذِه الْقَرْيَة وَخَيْر أَهْلِها ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيْها ، أَقْدِمُوا بِسْمِ اللهِ » . وكان يقولها لكل قرية يريد دخولها . ورَوَاه النسائى وابن حِبَّان عن صُهيب .

(١ ، ١) إضافة عن المغازى للواقدى ٢ : ٦٣٨ .

(٢) سقط فى الأصول . والإثبات عن المغازى للواقدى ٢ : ٦٤٠ .

ذكر وصول رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى خيبر

قال محمد بن عمر : ثم سار رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتَّى أنتهى إلى المنزلة ؛ وهي سوق لخيبر ، صارت فى سَهْمِ زيد بن ثابت ـ رضى الله عنه ـ فعرّس رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بها ساعة من الليل ، وكانت يهودُ لا يَظنُّون قبل ذلك أنَّ رسولَ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم / يغزوهم لمنعتهم وسِلاَحِهم وَعَدَدِهِم ، فلما أَحسُّوا بِخُروج ١٩٤ ظ رسُولِ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ إليهم قامُوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل صفوفاً ، ثم يقولون : محمَّدٌ يغزونا هيهات هيهات !! وكان ذلك شأْنهم ، فلما نزلَ رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ بسَاحَتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصِحْ لهم دِيْك حتى طلعت الشمس ، فأَصبحوا وأَفئدتهم تخفق وفتحوا حُصُونَهم غَادِين معهم الْمَسَاحى ، والكرازين والمكاتل ، فلمَّا نظروا إلى رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ ولَّوا هاربين إلى حصونهم .

وروى الإمام الشافعى ، وابن إسحاق ، والشيخان من طرق عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : سار رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ إلى خيبر ، فأنتهى إليها ليلاً ، وكان رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ إذا طرق قوماً بليل[1] لم يُغِرْ عليهم حتى يُصبح ، فإذا سمع أَذَانا أَمْسَك ، وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم حتى يُصبح ، فصلينا الصُّبح عند خيبر بغلس ، فلم نسمع أذانا ، فلما أَصبح ركب رَسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ وركب معه المسلمون وأنا رديفُ أبى طلحة ، فأَجرى نَبيّ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فانحسر[2] عن فخذ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإنى لأَرى بياضَ فَخِذِ رسولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإنَّ قدمى لتمسُّ قَدَمَ رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ

وخرج أهلُ القرية إلى مَزَارِعِهم بمكاتلهم ومَسَاحيهم ، فَلَمَّا رأَوا رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ قالوا : محمَّدٌ والخميس . فأَدبروا هرباً . فقال رسولُ الله ـ صلَّى الله

---

(١) سقط فى الأصول : والإثبات عن شرح المواهب ٢ : ٢٢١ والبداية والنهاية ٤ : ١٨٣ .
(٢) أى فانحسر إزاره صلى الله عليه وسلم كما سيرد فى رواية ابن كثير .

عليه وسلم – ورفع يديه « الله أَكْبر ، خربت خيبر ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنا بساحةِ قوم فساء صَباحُ الْمُنْذَرِين » .

وروى الترمذى وابن ماجهْ والبيهقىُّ ، بسندٍ ضعيف عن أنس – رضى الله عنه – قال : كان رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – يومَ خيبر على حمارٍ مَخْطُوم بِرَسَن من ليف ، وتحته إكاف من ليف .

قال ابن كثير : الذى ثبت فى الصحيح ؛ أن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلم – جرى فى زقاق خَيبر حتى انحسر الإزار عن فخذه فالظاهر أنه كان يومئذ على فرس لا على حمار ، قال : ولعلَّ هذا الحديث – إنْ كان صحيحاً – محمولٌ على أنه ركبه فى بعض الأيام ، وهو مُحَاصِرُهَا[1] .

قال محمد بن عمر – رحمه الله – وجاء الحُبَاب – بضم الحاء المهملة ، وموحدتين ابن المنذر – رضى الله عنه – فقال : يا رسول الله إنك نزلت منزلك هذا ، فإن كان من أمرٍ أُمِرْتَ به فلا نتكلم ، وإن كان الرأى تكلَّمنا . فقال – صلَّى الله عليه وسلم – « هُوَ الرَّأى » فقال : يا رسول الله . دَنَوْتَ من الحُصون ، ونزلْتَ بين ظَهْرَى النخل ، والنَّزّ[2] معَ أنَّ أهل النَّطاة لى بهم معرفة ، ليس قوم أبعدَ مدى سهمٍ منهم ، ولا أعدَل رمية منهم ، وهم مرتفعون علينا ، ينالنا نبلُهم ، ولا نأْمن من بياتهم ، يدخلون فى خَمَر النخل فتحول يا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى موضع بَرِىء من النزّ ومن الوباء نجعل الحرة بيننا وبينهم حتى لا ينالنا نبالهم ونأْمن من بياتهم ونرتفع من النزّ ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « أَشَرْتَ بِالرَّأى ، وَلَكِنْ نُقَاتِلهم هَذَا الْيَوم .

١٩٥ و ودعا رسول الله – صلى الله / عليه وسلم – محمد بن مَسْلَمَة – رضى الله عنه – فقال : « انْظُرْ لَنَا مَنْزِلا بعيدا مِن حصونهم بريئاً من الوباء ، نأْمنُ فيه مِنْ بَيَاتِهم ، فطاف

---

(١) ويؤيد هذا الجمع ماقى السيرة الحلبية ٣ : ٤٠ ، وماقى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٥٠ .
(٢) النز : مايتحلب من الأرض من الماء (الصحاح ٥٩٦) .

محمد حتى أتى الرَّجيع[1] ، ثم رجع إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا رسول الله وجدتُ لك منزلاً ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « عَلَى بَرَكَة الله » .

* * *

ذكر ابتدائه – صلى الله عليه وسلم – باهل النطاة

صفَّ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – أصحابه ووعظهم وأنهاهم عن القتال حتى حتى يأْذن لهم ، فعمد رجلٌ من أشجع فحمل على يهودى وحمل عليه اليهودى فقتله ، فقال الناسُ : اَسْتُشْهِدَ فلان ، فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – : « أَبَعْد ما نهيت عن القتال ؟ . قالوا : نعم . فأَمر رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – مُنادِياً فنادى فى النَّاس « لا تحل الجنة لعاص » .

وروى الطبرانى فى الصغير عن جابر – رضى الله عنه – أن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلم – قال يومئذ : « لا تَتَمَنَّوا لِقَاءَ الْعَدُوّ ، واسْأَلُوا الله تَعَالَى الْعَافِيَة ، فإنكم لَا تَدْرُونَ مَا تُبْتَلونَ بِهِ مِنْهم ، فَإِذَا لَقِيْتُمُوهُم فَقُولُوا : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنَا وربهُم ، وَنَوَاصِينَا وَنَوَاصِيْهِم بِيَدِك ، وإنمَا تَقْتُلهُم أَنْتَ ، ثُمَّ الْزَمُوا الأَرض جُلُوساً ، فإذا غشوكُم فَانْهَضُوا ، وَكَبِّرُوا » ، وذكر الحديث .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد : وفرَّق رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – الرايات ، ولم تكن الرَّايات إلاَّ يوم خيبر ، وإنما كانت الأَلوية[2] .

وكانت رايةُ رسُول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – سوداءَ من بُرْد لعائشة – رضى الله عنها – تُدْعى العُقَاب ، ولواؤه أبيض ، دفعه إلى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالب – رضى الله عنه – ودَفَع رايةً إلى الحُبَاب بن المنذر ، وراية إلى سعد بن عُبَادة ، وكان شعارهم « يَا مَنْصورُ أَمِتْ » .

---

(١) الرجيع : واد قرب خيبر (وفاء الوفا للسمهودى ٤ : ١٢١٧) .
(٢) قاله مغلطاى وغيره ، كما فى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٢٢ .

وأَذِنَ رسولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ فى القتال ، وحثَّهم على الصَّبر ، وأوّل حصنٍ حاصره حصن ناعم بالنُّون ، والعين المهملة ، وقاتل ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ يوْمَهُ ذلك أشدَّ القتال ، وقاتله أهلُ النَّطَاة أشد القتال ، وتَرّس جماعةٌ من أصحابِ رسولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يومئذ ، وعليه ـ كما قال محمد بن عمر ـ درْعَان وبَيْضة ومِغْفَر ، وهو على فرسٍ يقال له الظَّرِب ، وفى يده قناةٌ وتُرس .

وتقدَّم فى حديث أنس : أنه كان على حمار فيحتمل أنّه كان عليه فى الطريق ، ثم رَكِبَ الفرس حال القتال . والله أعلم .

فقَالَ الحُبابُ : يا رسول الله لو تحولت ؟ فقال : « إذَا أَمْسَيْنَا ـ إنْ شَاءَ اللهُ ـ تحوَّلْنَا » .

وجعلت نبل يَهُود تُخَالِط العسكرَ وتجاوزه ، والمسلمون يَلْتَقِطُون نَبْلَهم ثم يردُّونها عليهم . فلَمَّا أمسى رسولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ تحوّل إلى الرَّجيع وأمَرَ النَّاسَ فتحوَّلُوا ، فكان رسولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ يغدُو بالمسلمين على راياتهم حتَّى ١٩٥ ظ فتح اللهُ الحصنَ عليهم /

* * *

ذكر اخذ الحمى المسلمين ورفعها عنهم ببركته ـ صلى الله عليه وسلم

وروى البَيْهَقِى عن طريق عاصم الأحول عن أبى عثمان الفهرى وعن أبى قلابة وأبى نعيم ، والبيهقى عن عبد الرحمن بن المرقع ـ رضى الله عنه ـ ومحمد بن عمر عن شيوخه ـ رحمهم الله ـ تعالى ـ أن المسلمين لمَّا قدِمُوا خَيْبَرَ أكلوا التَّمْرَةَ الخضراء وهي وَبيئَةٌ وخيمةٌ ، فأكلوا من تلك التَّمْرَة . فأهمدتهم الحُمَّى ، فشكوا إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ فقال « قَرّسوا الْمَاءَ فى الشِّنَان ، فإذا كان بين الأَذَانينَ فَاَحْدُرُوا الْمَاءَ عليكم حَدْراً ، واذْكُرُوا اسْمَ اللهِ ـ تَعَالى » ففعلوا[1] فكأنما نشطوا من العقل .

---

(١) وفى السيرة الحلبية ٣ : ٩١ « ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر كان التمر أخضر ، فأكثر الصحابة من أكله ، فأصابتهم الحمى ، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بردوا لها الماء فى الشنان ـ أى القرب ـ ثم صبوا عليكم منه بين آذانى الفجر ، واذكروا اسم الله عليه ، ففعلوا فذهبت عنهم .

ذكر فتحه ـ صلى الله عليه وسلم ـ حصن الصعب بن معاذ بن النطاة وما وقـــع فى ذلك من الآيات

لم يكن بخيبر حصن أكثر طعاماً ووَدكاً وماشية ومتاعاً منه ، وكان فيه خمسمائة مقاتل ، وكان الناس قدْ أقاموا أيَّاماً يُقَاتِلُون ليس عندهم طعامٌ إلاَّ العُلقَ[1]

وروى محمد بن عمر عن أَبِي اليسر كعب بن عمر ـ رضى الله عنه ـ : أنّهم حاصروا حِصْن الصَّعْب بن مُعاذ ثلاثة أيام ، وكان حصناً منيعاً ، وأقبلت غَنَمٌ لِرَجُلٍ من يهود ترتع وراء حصنهم ، فقالَ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ « منْ رَجُل يطعِمُنَا من هذه الغنم » ؟ فقلتُ : أنا يا رسول الله فخرجت أسعى مثل الظَّبي ، وفى لفظ : مثل الظَّلِيم ، فلمَّا نظر إلىّ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ مُوَلِّيًا قال : « اللهم مَتِّعْنَا به » فأدركْتُ الغَنَم ـ وقد دخل أَوَّلُها الحصنَ ـ فأَخَذْتُ شاتَيْن من آخرها فاحْتضنتهما تحت يدى ، ثم أَقبلت أعدُو كأَنْ ليس معي شيء ، حتى انتهَيْتُ إلى رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فَأَمَرَ بهما فَذُبِحتا ، ثم قَسَّمهما ، فما بقِى أحدٌ من العسكر الذين معه مُحَاصِرين الحصن إلاَّ أكل منهما ، فقيل لأَبِي اليَسَر : كم كانوا ؟ قال : كانوا عدداً كثيرا .

وروى ابن إسحاق عن بعض مِنْ أَسْلم ، ومحمدُ بن عمر ـ رحمه الله ـ عن معتِّب ـ بكسر الفوقية المشددة ـ الأَسلمى ـ رضى الله عنه ـ واللَّفظ له ، قال : أصابَتْنَا معْشَرَ أَسْلَم مجاعةٌ حين قَدِمْنَا خَيْبَر ، وأَقمنا عشْرَةَ أَيامٍ على حِصْن النَّطَاة لا نفتح شيئاً فيه طعام ، فأَجمعت أَسْلَم أن أَرْسَلوا[2] أسماء بنَ حارثة ـ بالحاء المهملة والثاء المثلثة ، فقالوا ائت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقُل له : إنَّ أَسْلَم يقرئونك السّلام ، ويقولون : إنا قَدْ جُهِدْنَا من الجوع والضّعف ، فقال بُرَيْدَةُ بنُ الحُصَيْب ـ بضم الحّاء ، وفتح الصاد المهملتين : والله إنْ رأيتُ كاليوم قط من بين العرب يصْنعون هذا ، فقال

---

(١) العلق : القليل من الشيء . أوهو مايتعلل به قبل الغذاء (محيط المحيط)

(٢) فى المغازى للواقدى ٢ : ٦٥٩ « فأجمعت أسلم أن يرسلوا » .

زيد[1] بن حارثة أخو أسماء ؛: والله إنى لأرجو أن يكون هذا البعث إلى رسول اللهِ ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ مفتاحَ الخير فجاءه أسماء فقال : يا رسول الله إنّ أَسْلم تقرأ عليك
١٩٦ و السّلام ، وتقول إنّا قد جُهِدْنَا من الجوع والضَّعْف ، فَادْعُ الله لنا / فدعا لهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ــ ثم قال : « والله ما بيدى ما أُقَوِّيهم به ، قد عَلِمْتُ حالَهُم ، وأنّهم ليست لهم قوة ، ثم قال : « اللهم فَافتح عليهم أعظم حِصْنٍ فيها ، أكثرها طعاماً ، وأكثرها وَدَكًا » .

ودفع اللِّواءَ إلى الحُبَاب بن المُنْذِر ــ رضى الله عنه ــ وَنَدَبَ النّاس ، فما رجعنا حتى فتح الله علينا حِصْن الصّعب بن مُعاذ .

قالت أُمّ مُطَاع الأَسلمية ــ رضى الله عنها ــ لقد رأيتُ أَسْلَم حين شكَوْا إلى رسول الله ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ ما شكَوا من شدّةِ الحال ، فندب رسولُ الله ــ صلّى الله عليه وسلم ــ الناسَ فنهضوا ، فرأيتُ أَسلم أَوّل من انتهى إلى حِصن الصّعب بن مُعاذ ، فما غابت الشمسُ من ذلك اليوم حتى فتح الله[2] ــ تعالى ــ وما بخيبر حِصْنٌ أكثر طعاماً ووَدَكاً منه ، وكان عليه قتالٌ شديد .

بَرَزَ رَجُلٌ مِن يهود يقالُ له يُوشَع ، يدعو إلى البراز ، فبرز له الحُبابُ بن المُنْذر ، فاختلفا ضرباتٍ فقتله الحُبابُ ، وبرز له آخر يقال له الزّيال ، فبرز له عمَارةُ بن عُقْبة الغِفَارِىّ ، فبادَرَه الغفارى فضربه ضربةً على هامته وهو يقول : خُذْهَا وأنا الغلامُ الغفارىّ ، فقال النّاس « بَطَلَ جهاده » ، فبلغ رسولَ الله ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ ذلك فقال : « ما بأْس به يُؤْجَر وَيُحْمَد » .

وروى محمد بن عمر عن محمد بن مسلمة ــ رضى الله عنه ــ قال : رأيتُ رسولَ اللهِ ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ رَمَى بسهمٍ فما أخطأَ رجلاً منهم ، وتبسَّمَ رسولُ الله ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ إلىّ ، وانفرجوا ودخلوا الحصنَ .

---

(١) فى المرجع السابق « هند بن حارثة » .

(٢) كذا فى ط . وفى ت ، م « فتحه الله » .

وروى محمد بن عمر عن جابر ــ رضى اللهُ عنه ــ أنهم وَجَدُوا فى حِصْن الصَّعب من الطَّعَام ما لم يكونوا يَظُنُّون أنه هُنَاك من الشَّعير والتَّمر والسَّمْن والعَسَلِ والزَّيت والوَدَك .

ونادى مُنَادِى رسولِ الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ : كُلُوا وأعلفوا ولا تحملوا ، يقول : لا تَخرُجُوا به إلى بلادكم .

* * *

ذكر محاصرته ــ صلى الله عليه وسلم ــ حصن الزبير بن العوام ــ رضى الله عنه ــ الذى صار فى سهمه بعد

رَوَى البيهقىُّ عن محمد بن عمر قال : لمّا تحولت يهودُ مِنْ حِصْن نَاعِم وحِصْن الصَّعْب بن مُعاذ إلى قُلة الزُّبَيْر[1] حاصرهم رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو حِصْنٌ فى رأس قُلةٍ ، فأقام محاصرهم ثلاثة أيام ، فجاء يهودىٌّ يدعى غزال فقال : يَا أبا القاسم تؤمننى على أن أدلك على ما تستريح به من أهل النَّطَاة وتخرج إلى أهل الشَّق ؛ فإن أهل الشَّق قد هلكوا رُعباً منك ؟ فأمَّنه رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ على أهله وماله ، فقال اليهودى : إنك لو أقمت شهراً ما بالوا ؛ لهم دبُولٌ[2] تحت الأرض يخرجون بالليل فيشربون منها ، ثم يرجعون إلى قلعتهم فيمتنعون منك ، فإن قطعت عنهم شِرْبَهُم أَصْحَرُوا[3] لك ، فسار رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى دُبُولهم فقطعها ، فلما قطع عليهم مشاربهم خرجوا وقاتلوا أشد قتال .

وقتل من المسلمين يومئذ نفر ، وأُصيب من اليهود فى ذلك اليوم عشرة ، وافتتحه رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكان هذا آخر حُصُون النَّطَاة .

فلما فرغ رسول الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم / من النَّطاة تحوّل إلى الشَّق . ١٩٦ ظ

---

(١) كذا فى الأصول . وفى مغازى الواقدى ٢ : ٦٦٦ « قلعة »

(٢) دبول : الدبول الأنهر الصغيرة (السيرة الحلبية ٣ : ٤٧) .

(٣) اصحروا : برزوا فى الصحراء (نهاية الأرب للنويرى ١٧ : ٢٥٦) وعبارة الواقدى فى المغازى ٢ : ٦٦٧ « فإن قطعت شربهم عليهم ضجوا » .

روى البيهقيُّ عن محمد بن عمر ـ رحمه الله ـ عن شيوخه ـ رحمهم الله ـ قالوا : لما تحوّل رسولُ الله ـ صلّى اللهُ عليه وسلّم ـ إلى الشّق وبه حصون ذوات عدد ، فكان أوّل حِصْن بدَأَ به حِصْن أُبيّ ، فقام رسُول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على قلعة يقال لها سَمْوان[1] فقاتل عليها أهل الحصن ، قتالاً شديداً ، وخرج رجلٌ من يهود يُقال له غزول[2] ، فدعا إلى البراز ، فبرز له الحُبَاب بنُ المنذر ، فاقتتلا فاختلفا ضربات ، ثم حمل عليه الحُباب ، فقطع يده اليمنى من نصف الذراع ، فوقع السيف من يد غزول ، فبادر راجعاً منهزماً إلى الحصن ، فتبعه الحُبَاب ، فقطع عُرْقُوبَه ، فوقع فَذَفَّفَ عليه . فخرج آخر ، فصاح : مَن يبارز ؟ فبرز له رجل من المسلمين من آل جحش ، فَقَتَل الجحشيَّ ، وقام مكانه يدعو إلى البراز ، فبرز له أبو دُجانة ، وقد عصبَ رأسه بعصابته الحمراء ، فوق المِغْفَر ، يختالُ فى مشيته ، فبدره أَبُو دُجانة ـ رضى الله عنه ـ فضربه فقطع رجله ثم ذَفَّف عليه ، وأخذ سلبه ، درعه وسيفه ، فجاء به إلى رسولِ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فنفله رسولُ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ذلك ، وأحجم اليهود عن البراز ، فكبّر المسلمون ، ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه ، يقدمُهُم أَبُو دُجانة ، فوجدوا فيه أثاثاً ومتاعاً وغنماً وطعاماً ، وهرب من كان فيه من المقاتلة ، وتقحّمُوا الجُدُرَ كأنهم الظباء حتى صاروا إلى حصن النِّزال[3] بالشّق ، وجعل يأْتى مَنْ بقى من فلٍّ[4] النَّطاة إلى حصن النِّزال ، فغلّقُوه ، وامتنعوا فيه أشدَّ الامتناع ، وزحف رسولُ اللهِ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إليهم فى أصحابه ، فقاتلهم ، فكانوا أشد أهل الشّق رَمْيًا للمسلمين بالنّبل والحجارة ، ورسولُ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ معهم حتى أصابت النَّبْلُ ثِيَابَ رسولِ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وعَلِقَت به ، فأخذَ رسولُ الله

---

(١) فى المغازى للواقدى ٢ : ٦٦٧ « سمران » بضم فسكون فراء مفتوحة .

(٢) فى السيرة الحلبية ٣ : ٤٧ ، ونهاية الأرب ١٧ : ٢٥٦ « غزوال » .

(٣) فى مغازى الواقدى ٢ : ٦٦٨ « حصن النزار » وفى البداية والنهاية ٤ : ١٩٨ « حصن البزاة » .

(٤) الفل : الفلول المنهزمة (اللسان) .

صلَّى الله عليه وسلَّم – النَّبْلَ فجمعها ، ثم أخذ لهم كَفًّا مِن حصى فَحَصَب به حِصْنَهُم ، فرجفَ الحصنُ بهم ، ثم سَاخَ فى الأَرض ، حتَّى جاءَ المسلمون فأَخذوا أهله أخذا .

* * *

ذكر انتقاله – صلى الله عليه وسلم – الى حصون الكتيبة(١) وبعثه السريا لوجع راسه وما وقع فى ذلك من الآيات

لما فتح رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – حُصُونَ النَّطَاة ، والشّق ٱنهزمَ من سَلِم منهم إلى حصون الكتِيبة ، وأعظم حصونها القَمُوص ، وكان حصناً منيعاً .

ذكر موسى بن عُقْبَةَ : أن رسولَ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – حاصره قريباً من عشرين ليلة ، وكانت أرضاً وخمة .

وروى الشَّيخان عن سهل بن سَعْد ، والبُخَارِيُّ وابن أَبى أُسامة ، وأَبو نعيم عن سلمة ابن الأَكوع ، وأَبو نعيم ، والبيهقيُّ عن عبد الله بن بُرَيْدَة عن أَبيه . وأَبو نعيم عن ابن عمر ، وسعد بن أَبى وقَّاص ، وأَبى سعيد الخُدْرىّ ، وعمران بن حُصَين ، وجابر بن عبدالله، وأَبو ليلى ، ومسلمٌ ، والبيهقيُّ عن أَبى هُرَيْرَة ، والإمامُ أَحمد وأَبو يَعْلَى والبيهقيُّ عن علىٍّ – رضى الله عنهم – قال بُرَيْدَة – رضى الله عنه – كان رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – تأخذه الشَّقيقة فيمكث اليوم واليومين لا يخرجُ ، فلما نزل خيبر أَخذته الشَّقِيقَة فلم يخرج إلى الناس ، فأَرسلَ أَبَا بكرٍ – رضى الله عنه – فأَخذ رايةَ رسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – ، ثم نهض فقاتل قتالاً شديدا ، ثم رجع ، ولم يكن فَتْحٌ . وقد جهد ، ثم أَرسل عمرَ – رضى الله عنه – فأَخذ رايةَ رسولِ الله – صلَّى اللهِ عليه وسلَّم – فقاتل قتالاً شديداً هو أشد من القتال الأَول ، ثم رجع ، ولم يكن فتح . وفى حديث عن على عند البيهقى : أنَّ الغلبةَ كانت لليهود فى اليومين(٢) .انتهى .

---

(١) الكتيبة – بكاف مفتوحة ففوقية ، وقيل مثلثة مكسورة فتحتية ساكنة ، فوحدة – ويقال بضم الكاف (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٢٨) .

(٢) أنظر ذلك وكل القصة فى السيرة الحلبية ٣ : ٤٣ .

فأُخبر رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – بذلك فقال : « لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْهِ[1] ، ليس بِفَرَّارٍ ، يُحِبُّ اللهَ ورسولَه ، يأخذها عَنْوَةً » وفى لفظ « يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْه » قال بُرَيْدَةُ : فبتْنَا طَيِّبة أنفسنا أن يفتح غداً ، وبات النَّاسُ يدُوكون[2] ليلتهم أيّهم يُعْطَاهَا ، فلما أصبح [الناس[3]] غدوا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كلهم يرجو أن يُعْطَاهَا ، قال أبو هريرة قال عُمرُ : فما أحببت الإمارة قطّ حتى كان يومئذ .

قال بُرَيْدَةُ : فما منّا رجلٌ له مِنْ رسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – منزلة إلا وهو يرجو أن يكون ذلك الرّجل ، حتى تَطَاوَلتُ أنَالَهَا ، ورفعتُ رأسى لمنزلةٍ كانت لى منه ، وليس مِنّةً .

وفى حديث سَلَمَة ، وجَابِر : وكان علىٌّ تخلف عن رسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – لِرمدٍ شديد كان به لا يُبْصر ، فلما سارَ رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال : لا ، أنا أتخلفُ عن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – !! فخرج فَلَحِقَ برسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال بُرَيْدَةُ : وجاء علِيٌّ – رضى الله عنه – حتى أناخ قريباً ، وهو رمد ، قد عصبَ عينيه بِشِقّ بُرد قطرِى ، قال بُرَيْدَة : فلما أصبح رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – صلَّى الغداة ، ثُمَّ دعا باللِّواء ، وقام قائماً . قال ابن شهاب : فوعظ الناس ، ثم قال : « أين على » ؟ قالوا : يشتكى عينيه ، قال : « فأرسلوا إليه » قال سلمة : فجئتُ به أقوده ، قالوا كلهم : فأُتى به رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقال له رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم « مالك ؟ » قال : رَمِدتُ حتى لا أبصر ما قُدَّامى . قال : « ادْنُ منِّى » وفى حديث علىٍّ عند الحاكم : فوضع رأسى عند حجره ، ثم بَزَق فى ألية[4]

---

(١) كذا فى ط ، وفى ت ، م « على يديه » .

(٢) يدوكون : كذا فى الأصول ، وفى نهاية الأرب ١٧ : ٢٥٣ ، وشرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٢٣ «يذكرون» والمعنى باتوا فى اختلاط واختلاف ، من الدوكة بمعنى الاختلاط . وسيرد ذلك فى شرح المفرادت .

(٣) الإضافة عن شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٢٣ .

(٤) فى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٢٣ « بزق فى ألية راحته » وفى السيرة الحلبية ٣ : ٤٢ « فى كف يده » والألية : اللحمة التى تحت الإبهام ، أو باطن الكف – كما فى شرح المواهب .

يده فدلك بها عينى ، قالوا : فبرأ كأن لم يكن به وجَع قط ، فما وجعهما [على[1]] حتى مضى لسبيله[2] ، ودعا له وأعطاه الراية ، قال سهل فقال على : يا رسول الله أُقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال : « أنفُذْ على رِسْلِك حتى تنزل بساحتهم . ثم أدعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله تعالى – وحق رسوله . فوالله لأن يَهْدِىَ اللهُ بكَ رَجُلاً واحدًا خيرٌ لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعم » وقال أبو هريرة : إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لعلى : « أذهب فقاتلهم حتى يفتح اللهُ عليك ولا تلتفت » قال : علامَ أُقاتل الناس ؟ قال : « قاتِلْهُم حتى يَشهدوا أن لا إلهَ إلا الله وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه ، فإذا فَعَلُوا ذلك فقد مَنَعُوا منك دمَاءَهم وأموالَهم إلاَّ بِحَقِّها ، وحِسَابُهُم على الله » فخرجوا ، فخرج بها [[3] والله يأنح يهرول هرولة[3]] . حتى ركزها تحت الحِصْن فاطَّلَع يهودىّ من رأس الحِصْن فقال : من أنتَ ؟ قال : عليٌّ ، فقال اليهودى غلبتهم والذى أنزل التّوراة على موسى ، فما رجع حتى فتح الله تعالى على يدَيْه .

قال أبو نعيم : فيه دلالة على أن فتح على لحصنهم مقدم فى كتبهم بتوجيه من الله وجهه إليهم ، ويكون فتح الله – تعالى – على يديه .

* * *

ذكر قتل على – رضى الله عنه – الحارث واخاه مرحبا ، وعامرا وياسرا فرســان يهود وسبعانها

رَوى محمد بن عمر عن جابر – رضى الله عنه – قال : أوَّلُ من خرج من حصون خَيْبَر – مبارزاً – الحارثُ أخو مرْحب فى عَادِيتِه فقتله علىٌّ – رضى الله عنه – ورجع أصحاب الحَارِثِ إلى الحِصْن ، وبَرَزَ عامِرٌ ، وكان رَجُلاً جَسِيما طويلا ، فقالَ رسولُ الله

---

(١) الإضافة للتوضيح .

(٢) مضى لسبيله : أى مات .

(٣ – ٣) مابين الحاصرتين إضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٥٣ . ويوافقها نهاية الأرب ١٧ : ٢٥٥ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٤٣ والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٣٥ . وموضع المثبت بياض فى الأصول ، لكن ورد فى شرح الغريب لفظ « يأنح » مشروحاً . ولفظ « يهرول » أيضا .

– صلى الله عليه وسلَّم – حين برزَ وطلع عامِر « أَتَرَوْنَهُ خمسةَ أذرع ؟ » وهو يدعو إلى البراز ، فخرج إليه عليٌّ بن أبي طالب – رضى الله عنه – فضربه ضربات ، كل ذلك لا يصنع شيئاً ، حتى ضَرَبَ ساقية فَبَرَك ، ثم دفَّفَ عليه ، وأخذ سلاحه .

قال ابن إسحاق : ثم برزَ ياسرٌ وهو يقول :

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرَ أَنِّى يَاسِر شَاكِى السِّلاحِ بَطَلٌ مُغَاوِر
إِذَا اللُّيُوثُ أَقْبَلَت تُبَادِرِ وأَحْجَمَتْ عَنْ صَوْلَةِ المُسَاوِرِ
إن حُسَامِى فِيهِ موتٌ حَاضِر

قال محمد بن عمر : وكان من أَشِدَّائِهم ، وكان معه حَرْبَة يَحُوس[1] النَّاس بها حَوْساً ، فبرز له عليٌّ بنِ أبي طالب ، فقال له الزُّبَيْرُ بن العوّام : أقسمتُ ألا خَلَّيْتَ بيني وبينه ، ففعل ، فَقَالَت صفيَّةُ[2] لمَّا خرج إليه الزُّبَيْرُ – رضى الله عنها – : يا رسول الله يَقْتُلُ ابْنِى ؟ فقال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – « بَلْ ابْنُك يَقْتُلُه – إن شاء الله » فخرج إليه الزُّبَيْر وهو يقول :

قد عَلِمَتْ خَيْبَرَ أَنِّى زَبَّارْ قرمٌ لقَرْمٍ غير نِكْسٍ فرَّارْ
ابنُ حماةِ المجد ، ابنُ الأَخْيارْ ياسرُ لَا يغْرُرْكَ جَمْعُ الكُفَّار
فجمعهم مثل السَّرَاب الخَتَّارْ

ثمّ التقيَا فقتلهُ الزُّبَيْر ، قال ابن إسحاق : وذكر أن عليًّا هو الذى قتل ياسِرًا .

قال محمد بن عمر : وقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لِلزّبير لما قتل ياسرا فداك عم وخال ثم قال : « لكل نبي حواري وحواريّ الزبير ابن عمّى » .

---

(١) كذا فى الأصول . وفى شرح غريب المفردات أيضاً – وفى المغازى للواقدى ٢ : ٦٥٧ « يحوش بها المسلمين حوشاً » والمعنى يسوقهم .

(٢) هى صفية بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم وأم الزبير بن العوام رضى الله عنه (السيرة الحلبية ٣ : ٤٥)

حديث سلمة بن الأكوع عند مسلم ، والبيهقيّ أن مَرْحَبًا - وهو بفتح الميم ، والحاء المهملة ، وسكون الرَّاء - بينهما - وبالموحدة - خَرَجَ وهو يَخْطُر بسَيْفِهِ ، وفى حديث [ابن[1]] بُرَيْدة عن [أبيه : خرج مرحب[2]] وعليه مِغْفَرٌ [مُعَصْفَر[3]] يمانى وحجَرٌ قد ثقبه مثل البيضة على رأسِهِ ، وهو يرتجزُ ويقول :

قد علمت خَيْبَرُ أَنّى مَرْحَبْ شَاكِى السِّلَاحَ بَطَلٌ مُجَرَّبْ
إذا اللُّيُوثُ أَقْبَلَت تَلَهَّبْ[4]

قال سلَمةُ : فبرزَ له عامِرٌ وهو يقول :

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنّى عَامِرُ شَاكِى السِّلاح بَطَلٌ مُغَامِرُ

قال : فاختلفا ضَرْبَتَيْنِ ، فوقع سيفُ مَرْحَب فى تُرْسِ عامر ، فذهب عامر يَسْفُل[5] له ، وكان سيفه فيه قِصَر ، فَرَجَع سيفُهُ على نَفْسِهِ ، فقطعَ أَكْحَلَهُ ، وفى رواية عين رُكْبَتِهِ[6]، وكانت فيها نفسه ، قال بُرَيْدَةُ : فَبَرَزَ مَرْحَب وهو يقول :

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنّى مَرْحَبْ شَاكِى السِّلاح بطلٌ مُجَرَّبْ
إِذَا اللُّيُوثُ أَقبلَت تَلَهَّبْ وأَحْجَمَت عن صَوْلَة المغلَّبْ

فَبرَزَ له على بنُ أَبى طالب - رضى الله عنه - وعليه جُبَّة أَرجوان حمراء قد أخرج خَملها ، وهو يقول :

---

(١) إضافة عن ابن كثير فى السيرة النبوية ٣ : ٣٥٤ .
(٢ ، ٣) بياض فى الأصول ، والإثبات عن المرجع السابق ٣ : ٣٥٥ .
(٤) فى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٢٥ : إذا الحروب أقبلت تلهب .
ومثل ذلك السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٥٦ ، ٣٥٧ ولكنها أوردت بعد الأبيات كما يلى :
قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
أطعن أحياناً وحينا أضرب إذا الليوث أقبلت تلهب
إن حماى للحمى لا يقرب
(٥) يسفل : الضبط من شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٢٥ ؛ وشرحها بقوله « أى يضربه من أسفل » وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٥٦ « يسعل » بالعين المهملة ، ومعناه ينشط .
(٦) أى طرف ركبته الأعلى (شرح المواهب ٢ : ٢٢٥)

أَنَا الَّذِى سمَّتْنِى أُمى حَيْــدَرَه كَلَيْثِ غَابَات كرِيهِ المنظره[1]
أوفِيهِمُ بالصَّاع كَيْل السَّنْدَرَه[2]

فَضَرَب مَرْحَباً ففلق رأْسهُ ، وكان الفتح .

وفى حديث بُرَيْدَة ، فاختلفا ضَرْبَتَيْن ، فَبَدَرَهُ علىٌّ – رضى اللّهُ عنه – بضربة فقدّ الحجر والمغفر ورأسه ووقع فى الأَحْراش وسمع أهل العسكر صوت ضربته وقامَ النَّاسُ مع علىٍّ حتى أَخَذَ المدينة .

وروى الإمام أحمد عن على – رضى الله عنه – قال : لما قتلتُ مَرْحَبًا ، جئْتُ برَأْسِهِ إلى رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم .

* * *

ذكر من زعم من أهل المغازى وغيرهم أن محمدا بن مسلمة – رضى الله عنه – هو الذى قتل مرحبا

روى البيهقىّ عن عُرْوَةَ ، وعن موسى بن عُقْبة ، وعن الزُّهرىّ ، وعن ابن إسحاق ، وعن محمد بن عمر عن شيوخه ، قالوا : واللفظ لابن إسحاق قال : حدَّثنى عبد الله ابن سَهْل بن عبد الرحمن بن سهل أخو بنى حارثة عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنه – قال : خرج مَرْحَبُ اليهودى من حِصْن خيبر ، وقد جمع سلاحه يقول من يبارز ويرتجز

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَر أَنّى مَرْحَبٌ شَاكِى السَّلاح بطلٌ مُجَــرَّبُ
أَطْعَنُ أَحْيَاناً وَحِينــاً أَضْرِبُ إذا اللَّيُوث أَقْبَلَت تَحرَّبُ
إن حِماى للْحِمَى لَا يُقْــرَبُ

---

(١) وفى السيرة الحلبية ٣ : ٤٤ ضرغام آجـام وليث قسورة
(٢) وفى شرح المواهب ٢ : ٢٢٥ أكيلهم بالسيف كيل السندرة
وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٢٥ أكيلكم بالصاع كيل السندرة
والسندرة : مكيال كبير ، وقيل ضرب من الكيل غراف جراف (نهاية الأرب ١٧ : ٢٥٤ – السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٥٥) .

فأجابه كَعْبُ بنُ مالك فقال :

قَدْ عَلِمتْ خَيْبَرُ أنّى كَعْبُ ... مُفَرِّجُ الغُمَّى جَرِىءٌ صُلْبُ
إذا شبَّتْ الحَرْبُ تلتها[1] الحربُ ... مَعِى حُسَامٌ كالعَقيق عَضْبُ
نطأُكُمْ حتى يَذِلّ الصَّعْـــبُ ... نُعْطَى الجزاءَ أو يفِىءَ النَّهْبُ
بكَفٍّ مَاضٍ ليس فيه عَتْبُ[2]

قال ابن هشام : وأنشدنى أبو زيد ـ رحمه الله :

قَـدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أنّى كَعْبُ ... وأنَّنِى متَى تُشَبُّ الحَـرْبُ / ١٩٨ ظ
مَاضٍ على الهَوْلِ جَرْىءٌ صُلْبُ ... مَعى حُسَامٌ كالعَقِيقِ عَضْـــبُ
بكفٍّ ماضٍ لَيْس فيه عَتْبُ ... نَدُكُّكُم حَتّى يَذِلَّ الصَّعْـــبُ

قال : ومرحب بن عميرة .

قال جابر : فقالَ رسولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ : « مَنْ لِهَذا ؟ » قال محمد ابن مسلمة : أنا له يا رسول الله ، أنا والله المَوْتُور الثائر ، قُتِل أخى بالأمس ، قال : « فَقُمْ إليه ، اللَّهُمَّ أعِنْهُ عَلَيْه » قال : فلمَّا دنا أَحدُهُمَا مِنْ صَاحبه ، دخلتْ بينهما شجرة عُمْريَّة[3] من شجر العُشَر[4] ،فجعل أحدُهما يلوذ بها من صاحبه ، فكلما لاذ منه بها اقتطع صاحبُه مادونه منها ، حتى برز كلٌّ واحد منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرَّجُلِ القائم ، ما فيها فنن ، ثمّ حمل مَرْحَبٌ على محمد بن مسلمة فضربه ، فاتَّقاهُ بالدَّرقَة ، فوقع سيفهُ فيها ، فَعضّت به فأَمْسَكَتْه ، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله . والله أعلم .

---

(١) كذا فى ط ، وفى ت ، م « وثار الحرب » والمثبت يتفق مع روايات كتب السيرة .
(٢) عتب : كذا فى الأصول . والمعنى كما سيرد فى شرح غريب المفردات وليس فيه مايلام عليه . وفى السيرة لابن كثير ٣ : ٣٥٧ بكف ماض ليس فيـــه عيب
(٣) عمرية : أى قديمة وسيرد ضبطها وشرحها فى شرح الغريب .
(٤) العشر : شجر له صمغ وهو من العضاه ــ وسيأتى فى شرح الغريب .

قلت : جزم جماعة من أصحاب المغازى : بأن محمد بن مَسْلَمة هو الذى قتل مَرْحَبًا[1] .

ولكن ثبتَ فى صحيح مسلم ما تقدم عن سَلَمة بن الأكوع أنَّ عَلِيًّا – رضى الله عنه – هو الذى قتل مَرْحَبًا .

ووَرَدَ ذلك فى حديث بُرَيْدة بن الحُصَيب ، وأبى نافع مولى رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وعلى تقدير صحة ما ذكره جابرٌ ، وجزم به جماعة ، فَمَا فى صحيح مُسْلِمٍ مُقَدَّمٌ عليه من وجهين : أحدهما أنه أصحّ إسناداً ، الثانى . أن جابراً لَمْ يشهد خَيْبَر كما ذكره ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وغيرهما ، وقد شهدها سَلَمَةُ وبُرَيْدَةُ ، وأبو رافع – رضى الله عنهم – وهم أعلم ممن لم يشهدها ، وما قيل من أن محمد بن مَسْلَمة ضربَ ساق مَرْحَب فقطعهما ولم يجهز عليه ، ومربه على فأجهز عليه ، يأباه حديثُ سلمة وأبى رافع ، والله أعلم . وصحّحَ أبو عمر – رحمه الله – أنَّ عليا – رضى الله عنه – هو الذى قتل مَرْحَبا ، وقال ابنُ الأثير : إنه الصّحيح .

* * *

ذكر قلع على – رضى الله عنه – باب خيبر

قال ابن إسحاق : حدثنى عبد الله بن حسن عن بعض أهله ، عن أبى رافع مَوْلى رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال : خرجْنَا مع علىّ بن أبى طالب – رضى الله عنه – حين بعثه رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – برايته ؛ فلما دَنَا من الحِصْن خَرَجَ إليه أَهْلُه فقاتلهم ، فضربه رجلٌ من يهود ، فطرح تُرْسَهُ من يدِهِ فتناول على باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل ؛ حتّى فتح الله – تعالى – عليه ، ثمّ أَلْقَاهُ من يده حين فَرَغَ ، فلقد رأَيْتُنى فى نفرٍ سبعة أنا ثامنهم ، نَجْهَد على أن نَقْلِب ذلك الباب ، فما نقلبه .

---

(١) جاء فى شرح المواهب ٢ : ٢٢٤ « وبه جزم ابن اسحاق ، وابن عقبة ، والواقدى » .

وروى البيهقى من طريقين عن المطلب بن زياد ، عن ليث بن أبى سليم ، عن أبى جعفر محمد بن على – رضى الله عنه – عن آبائه ، قال : حدثنى جابرُ بن عبد الله – رضى الله عنهما – : أنّ علياً – رضى الله عنه – حَمَل الباب يوم خيبر ، حتى صعد عليه المسلمون فافتتحوها ، وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون / رجلا – رجَالُه ثقاتٌ إلا ليثُ ١٩٩ و
ابن أبى سليم – وهو ضعيف .

قال البيهقىّ : ورُوِىَ من وجه آخر ضعيف عن جابر قال : اجتمع عليه سبعون رَجُلاً ، وكان أجهدهم أن أعادوا الباب ، قلتُ : رواه الحاكم .

* * *

ذكر اسلام العبد الأسود وما وقع فى ذلك من الآيات(١)

روى البيهقىٌّ عن جابر بن عبد الله ، والبيهقىٌّ عن أنس – رضى الله عنهم – والبيهقىٌّ عن عُرْوَة ، وعن موسى بن عُقْبة : أنَّ عبْدًا حَبَشِيًّا(٢) لِرَجُل(٣) من أهل خَيْبَر كان يرعى غنماً لهم ، لما رآهم قد أخذوا السِّلاحَ واستعدوا لقتالِ رسول اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – سألَهم : ما تريدون ؟ قالُوا : نقاتل هذا الرَّجل ، الَّذى يزعمُ أنه نبيٌّ . فوقع فى نفسه ذكر النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – فخرج بغنمه ليرعاها ، فأخذه المسلمون ، فجاءوا به لرسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وفى لفْظِ ابْنِ عُقْبَة : أنه عمد بغنمه إلى رسولِ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – فكلمه رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ما شاءَ اللهُ أن يكلِّمَه ، فقال الرَّجل : ماذا تَقُول ، وماذا تَدْعُو إليه ؟ قال : « أدعوك إلَى الإِسْلَام وَأن تَشْهَدَ أنْ لَا إلٰه إلاَّ الله ، وَأَنِّى رَسُولُ الله ، وأن لاَ تَعبد إلاَّ الله » . قال العبد : وماذا يكون لى إنْ شَهِدْتُ بذلك ، وآمنت بالله تعالى ؟ قال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – « لَكَ الْجَنَّة إن آمَنْتَ على ذلَك » فأسلم العبدُ ، وقال : يا رسولَ الله إنى رجلٌ أسودُ اللون قبيحُ الوجه ، مُنْتِنُ الرِّيح ، لَا مَالَ لى ، فإن قاتلتُ هؤلاء حتَّى أُقتل ، أدخل

(١) انظر القصة فى السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٩١ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٤٥ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٦١ . وسيأتى فيمن استشهد بخيبر أنه ابن أسلم أو يسار .

(٢) ورد فى هامش ت ، م « إن اسمه عامر اليهودى » كما فى الاستيعاب .

(٣) (هامش ت ، م – والسيرة الحلبية ٣ : ٤٥)

الجنة ؟ قال : « نعم » . قال : يا رسول الله إنّ هذه الغنم عندى أمانة فكيف بها ؟ فقال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ « أخرجها من العسكر ، وارمها بالحصباء فإن الله ـ عزّ وجلّ ـ سيؤدى عنك أمانتك [1] » ففعل ، وأعجب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كلمته ، فَخَرَجَتِ الغنم تشتد مجتمعة كَأَنَّ سائقاً يسوقُها حتّى دخلت كلُّ شاة إلى أهلها ، فعرف اليهودىُّ أنّ غُلاَمه قد أسلم ، ثم تقدَّم العبد الأسود إلى الصفّ ، فقاتل فأصابه سهمٌ فقتله ، ولم يُصَلِّ لله ـ تعالى ـ سجدة قطّ ، فاحتَمَلَهُ المسلمون إلى عسكرهم، فقال رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ « أَدْخِلُوه الفُسْطَاط » ، وفى لفظ « الخباء » فأدخلوه خباء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتَّى إذا فرغ رسولُ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ دخل عليه ، ثم خرج فقال « لقَدْ حَسُنَ إسلامُ صَاحِبِكُم ، لقد دَخَلْتُ عليه ، وإنَّ عِنْدَه لَزَوْجتين له من الحُورِ العين » .

وفى حديث أنس : فأتى عليه رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ وهو مقتول ، فقال : « لَقَدْ حَسَّنَ اللهُ وجهك ، وطيبَّ ريحَك ، وكثّر مَالَك ، لقد رأيتُ زَوْجَتَيْه مِنَ الْحُورِ الْعين يَنْزِعَان جُبَّته [2] يَدْخُلاَنِ فيمَا بَيْنَ جِلْدِهِوَجُبَّتهِ » .

وعند ابن إسحاق « ينفضان التُّراب عن وَجْهِه ، ويقولان : « تَرَّبَ اللهُ وجْهَ من تَرَّبك وَقَتَل مَن قتلك » .

* * *

ذكر نهيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن أكل لحوم الحمر الانسية وغيرها مما يذكر

روى الشيخان عن عبد الله بن أبى أَوْفى ـ رضى الله عنه ـ قال : أصابتنا مجاعةٌ ليالى خَيْبَر ، فلمَّا كان يوم خَيْبَر وقعنا فى الحُمُر الإنسية ، فانتحرْنَاها ، فلما غَلَتِ القُدُور ، ونَادَى مُنَادِى رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ : أن أَكْفِئوا القدور ، ولا تأكلوا من لحوم الحُمُر شيئاً .

---

(١) ورد فى هامش ت ، م « قال أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب : إنما رد الغنم ـ والله أعلم ـ إلى حصن الوطيح أو قبل أن تحل الغنائم »

(٢) فى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٦٢ « يتنازعان جبته عليه » .

وعن أنس – رضى الله عنه – قال : لما كان يوم خَيْبَر ، جاء فقال : يا رسول الله ، فَنِيَتْ الحُمُر ، فأمر أبا طلحة فنادى « إنَّ الله ورسوله يَنْهاكُم عن لحوم الحُمُر » رواه عثمان بن سعيد الدَّارمىّ بسندٍ صحيح .

وعن ابن عبّاس – رضى الله عنهما – قال : نهى رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يوم خَيْبَر عن بيع الغنائم حتَّى تُقْسَم ، وعن الحَبالى أن تُوطَأَ حتى يَضَعْنَ ما فى بطونهنّ ، قال : « لا تسق زرع غيرك » ، وعن لحوم الحُمُر الأَهلية ، وعن كل ذى ناب من السباع – رواه الدارقطنى .

وعن أبى ثعلبة الخُشَنىّ – رضى الله عنه – قال : غزَوْتُ مع رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – خَيْبَر ، والناسُ جياعٌ ، فأَصبنا بها حُمُراً إنسيّةً فَذَبَحْنَاهَا ، فأُخْبِرَ النبىّ – صلَّى الله عليه وسلم – فأمر عبد الرحمن بن عَوْف فنادَى فى الناس (إنَّ لحوم الحُمُر لا تَحِل لمَنْ يشهد أنى رسول الله) رواه الإمام أحمد ، والشيخان .

وعن سلمة – رضى الله عنه – قال : أتينا خيبر فحاصرناها حتى أصابتنا مَخْمصةٌ شديدة : يعنى الجوع الشديد ، ثم إنَّ الله – تعالى – فتحها علينا . فلمَّا أمسى الناسُ مَسَاءَ اليومِ الَّذى فُتِحَتْ عليهم ، أوقدوا نيراناً كثيرةً ، فقالَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – « ما هذه النيران ؟ على أىِّ شيء توقدون ؟ » قالوا : على لحم ، قال : « على أى لحم » ؟ قالوا : لحم حُمُرٍ إنسيّة ، فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – : « أهرقوها ، واكسروا الدّنان » فقال رجل : أو نُهريقوها ونغسلها ؟ قال « أو ذاك » رواه الشَّيخان ، والبيهقىُّ .

ورَوَى محمد بن عمر – رحمه الله – تعالى – عن شيوخه : أن عدة الحمر التى ذبحوها ، كانت عشرين أو ثلاثين ، كذا رواهُ على الشَّك .

ذكر فتحه - صلى الله عليه وسلم - الوطيح والسلالم
وكانا آخر حصون خيبر فتحا

قال ابنُ إسحاق : وتَدَنَّى[١] رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - بالأموال يأخذها مالاً مالاً ، ويَفْتَحُها حِصْناً حِصناً ، حتَّى أنتهوا إلى ذينك الحصنين ، وجعلُوا لا يطلعون من حصنهم حتى همَّ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم أن ينصب عليهم المَنْجنيق ، لما رأى من تغليقهم ، وأنه لا يبرز منهم أحد ، فلما أيقنُوا بالهلكة - وقد حصرهم رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - أربعة عشر يوماً - سألوا رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - الصّلْحَ ، فأرسل كنانةُ بنُ أبي الحُقَيْق إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلَّم - رجلاًمن اليهود يقال له شماخ يقول[٢] (أنْزِلُ فأكلمك؟ فقالرسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - : « نعم » فنزل [كنانة[٣]] ابن أبي الحُقَيْق ، ، فصالح رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - على حقن دماء مَن فى حصونهم من المقاتلة ، وترك الذريَّة لهم ، ويخرجون من خَيْبَر وأرضها بذراريهم ، ويُخَلُّون بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين ما كان لهم من مال وأرض ، وعلى الصّفراء والبيضاء والكُرَاع والحَلْقة ، وعلى البَزِّ إلاَّ ثَوْباً على ظهر إنسان ، فقال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - « وبَرِئَت مِنْكُمْ ذِمّةُ اللهِ وذمّةُ رَسُولِهِ إنْ كَتَمْتُمُونى شَيْئًا » فصالحوه على ذلك ، فأرسل رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - إلى الأموال فقبضها الأوّلَ فالأوّل ، ووجد فى ذينك الحصنين مائة دِرْع وأربعمائة سيف ، وألفَ رُمحٍ ، وخمسمائة قوس عربيّة بجعابها .

* * *

ذكر سؤال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على حيى
ابن اخطب وماله اللذين حملهما لما أجلى عن المدينة، وما وقع فى ذلك من الآيات

قال محمد بن عمر : كان الحَلْى فى أوّل الأمر فى مَسْك حَمَل ، فلما كثر ، جعلوه فى مَسْك ثَوْر ، ثم فى مَسْك جَمَل ، وكان ذلك الحَلْى يكون عند الأكابرمن آل أبي الحُقَيْق وكانوا يُعِيرُونَه العرب .

---

(١) تدنى : أخذ الأدنى فالأدنى (هامش السيرة النبوية لابن هشام ٣ : ٢٨٥ . والسيرة لابن كثير ٣ : ٣٦٧)

(٢) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين . ولكن الكلام متصل .

(٣) الإضافة عن المغازى للواقدى ٢ : ٦٧٠ .

وروى ابنُ سعد والبيهقيُّ عن ابن عمر ، وابنُ سعد - بسند رجالهُ ثقاتٌ - عن محمد بن عبد الرحمن بن أَبي لَيْلَى - وهو صدوق سيء الحفظ - عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس - رضى اللهُ عنهما - : أَن رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - لما ظهر على أَهل خَيْبَر صالحهم على أَن يخرجوا بأَنفسهم وأَهليهم ، وللنبي - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - الصفراء والبيضاء والحَلْقة والسِّلاح ، ويخرجهم ، وشَرَطُوا للنبِى - صلَّى الله عليه وسلَّم - أَن لا يكتموه شيئاً ؛ فإِن فعلوا فلا ذمَّة لهم .

قال ابن عباس : فأُتِى بكنانة ، والربيع ، وكان كنانة زوج صفية ، والربيع أَخوه أَو ابن عمه ، فقال لهما رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلْم - « أَين آنيتكما التى كنتم تُعِيرُونها أَهل مكة ؟ » .

وقال ابن عمر : قال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - لعمّ[1] حُيَى « ما فعل مَسْك حُيَى الذى جاءَ به من النضير ؟ » فقال : وقال ابن عباس : قالا : « هربنا ، فلم نزل تضعُنا أَرضٌ وترفعنا أُخرى ، فذهب فى نفقتنا كلُّ شيء .

وقال ابن عمر : أَذْهَبَتْه النّفقات والحروب ، فقال « العهدُ قريبٌ ، والمال أَكثر من ذلك » .

وقال ابنُ عبّاس : فقال لهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إِنكما إِن تكتمانى شيئاً فاًطلعت عليه استحللتُ به دماءَكما وذراريكما » . فقالا : نعم .

وقال عُرْوَة ومحمد بن عمر فيما رواه البيهقىّ عنهما : فأَخبر الله عزّ وجلّ رسولَه - صلى الله عليه وسلم - بموضع الكنز ، فقال لكنانة « إِنك لمغتر بأَمر السماء » .

قال ابن عباس : فدعا رسولُ / الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - رجلاً من الأَنصار فقال : ٢٠٠ ظ
« اذهب إِلى قراح[2] كذا وكذا ، ثم ائتِ النخلَ فأَنظر نخلةً عن يمينك ، أَو عن

---

(١) هو سعيد بن عمرو (السيرة الحلبية ٣ : ٤٩) .

(٢) قراح : القراح من الأرضين كل قطعة على حيالها من منابت النخل ، وقيل الأرض المخلصة للزرع والغرث وقيل للزرعة التى ليس عليها بناء ولا فيها شجر (تاج العروس ٢ : ٢٠٥) .

يسارك مرفوعةً فأتى بما فيها » فجاءه بالآنيَة والأموال ، فقومت بعشرة آلاف دينار ، فضرب أعناقهما ، وسبى أهليهما بالنّكث الذى نكثاه .

وقال ابن إسحاق : أُتى رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ بكنانَةَ بن الرَّبيع ، وكان عنده كنزُ بنى النضير ، فسأله عنه فجحد أن يكون يعلم مكانه ، فأُتى رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ برجلٍ من يهود ، قال ابن عُقْبَة : اسمه ثَعْلَبَة[1] وكان فى عقله شيء ، فقال لرسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ إنى رأيتُ كنانة يُطِيفُ بهذه الخَرِبَة كلّ غداة ، فقال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ لكنانة : « أرأيتَ إنْ وَجَدْنَاه عِنْدَكَ ، أَقْتُلك ؟ » قال : نعم ، فأمر رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالخَرِبَة فَحُفِرَت ، وأُخرج منها بعض كنزهم ، ثم سأله عما بقى ، فأبى أن يؤدِّيَه ، فأمر رسولُ الله ـ صلّى الله عليه وسلَّم ـ الزّبَيْر بن العَوام ، فقال : « عَذِّبْه حتى تستأصل ما عنده » فكان الزّبير ـ رضى الله عنه ـ يقدحُ بِزَنْدِهِ فى صدره حتى أشرف على نفسه ، ثم دفعه رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ إلى محمدِ بن مسلمة ، فضرب عُنقه بأخيه محمود بن مسلمة .

* * *

ذكر ارادته ـ صلى الله عليه وسلم ـ اجلاء يهود خيبر عنها كما وقع شرطهم ، ثم إقراره إياهم يعملون فيها ما أقرهم الله ، وإخراج عمر ابن الخطاب لهم لما نكثوا العهد[2]

روى البخاريّ والبيهقى عن ابن عمر ، والبيهقىُّ عن عُرْوَة وعن موسى بن عُقْبَة : أنّ خَيْبَرَ لمّا فتحها رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ سألت يهودُ رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ أن يُقِرَّهم فيها على نصف ما خَرَج منها من التَّمر ، وقالُوا : دعنا يا محمد نكون فى هذه الأرض . نصلحها ، ونقوم عليها ، ولم يكن لرسول اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ ولا لأصحابه غِلْمان يقومون عليها ، وكانوا لاَ يفرغون أن يقوموا عليها ،

---

(١) وفى السيرة الحلبية ٢ : ١٦٧ ط الحلبية « اسمه سعية بن عمرو عم حيى بن أخطب ، وفى رواية سعية بن سلام بن أبى الحقيق » .

(٢) انظر السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٧٨ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٩٩ ، ونهاية الأرب ١٧ : ٧٣٨ ، والمغازى للواقدى ٢ : ٦٩٠ .

فأعطاهم رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – خيبر على أنَّ لهم الشَّطر من كلِّ زرع ونخل وشيء ما بَدَا لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وفى لفظٍ ، قالَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم « نقركم فيها على ذلك ما شئنا ، وفى لفظ « ما أقركم الله » .

وكان عبدُ الله بنُ رواحةَ يأتيهم كلَّ عامٍ فيخرصها عليهم ، ثم يضمنهم الشطر ، فشكوا إلى رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – [شدة خرص[1]] ابن رواحة ، وأرادوا أن يَرْشُوا ابن رواحة ، فقال : يا أعداء الله ، تُطعمونى السُّحْتَ ؟ والله لقد جئتكم من عند أحبِّ النّاس إلىَّ ، ولأنتم أبغض إلىَّ من عِدَّتكم من القردة والخنازير / ولا يحملنى بغضى ١٠٢ و إيّاكم وحبِّ إيَّاه على أن لا أعدل عليكم فقالُوا : بهذا قامت السَّموات والأرض ، فأقاموا بأرضهم على ذلك .

فلمّا كان زمان عمر ، غشّوا المسلمين ، وألقوا عبْدَ اللهِ بن عمر من فوق بيت فَفَدَعُوا يديه ، ويقال بل سحروه باللَّيل وهو نائم على فراشه ، فكوع حتى أصبح كأنه فى وثاق ، وجاء أصحابه ، فأصلحوا من يديه ، فقام عمر خطيباً فى النَّاس ، فقال : إنَّ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – عامل يَهُودَ خيبر على أموالها ، وقال : نقركم ما أقركم الله ، وإن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك فعُدِىَ عليه من الليل ، فَفُدِعَت يداه ، وليس لنا هناك عدوٌّ غيرهم ، وهم تهمتنا ، وقد رأيت إجلاءهم . فمن كان له سهم بخيبر فليحضر حتى نقسمها ، فلما أجمع على ذلك ، قال رئيسهُم ، وهو أحد بنى الحُقَيْق : لا تخرجنا ودعنا نكون فيها كما أقَرَّنا أبو القاسم وأبو بكر ، فقال عمر لرئيسهم : أتراني سقط عنِّى قولُ رسولِ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – « كَيْفَ بك ، إذَا أرفَضَّت[2] بك راحلتك تَوُمُّ الشَّامَ يَوْمًا ، ثم يوما ؟ » وفى رواية : أظننت أنّى نسيتُ قولَ رسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم « كيف بك إذَا خرجت من خيبر يَعْدُوبك قلوصك ليلة بعد ليلة » فقال : تلك هُزَيْلَة من أبى القاسم ، قال : كَذَبْتَ ، وأجلاهم عمر ، وأعْطاهم

---

(١) الإضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٧٨ .

(٢) ارفضت : أى سال عرقها . وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٧٩ « وقصت » بمعنى أسرعت .

قيمةَ مالهم من التمر : مالاً ، وإبلاً ، وعروضاً من أقتابٍ وحبال ، وغير ذلك ، وسيأتى فى أبواب الوفاة النبوية قوله – صلَّى الله عليه وسلَّم – : « أخرجوا اليهود من جزيرة العرب » .

* * *

ذكر قصة الشاة المسمومة وما وقع فى ذلك من الآيات(١)

روى الشيخان عن أنس ، والإمامُ أحمدُ ، وابنُ سعد ، وأبو نعيم عن ابن عباس ، والدارمىُّ ، والبيهقىُّ عن جابر ، والبيهقىُّ بسندٍ صحيح – عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك ، والطَّبرانىُّ عنه عن أبيه ، والبزار والحاكم ، وأبو نعيم عن أبى سعيد ، والبيهقىّ عن أبى هُرَيرة – رضى الله عنهم – والبيهقىُّ عن ابن شهاب – رحمه الله تعالى – : أنَّ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لما افتتح خيبر ، وقتل من قتل ، واطمأَن الناسُ ، أهدت زينب ابنة الحارث امرأة سَلاَم بن مِشْكَم ، وهى ابنة أخى مَرْحَب – لصَفِيّة امرأته [شاة(٢)] مَصْلِيَّة ، وقد سأَلت : أىّ عُضْوِ الشَّاة أَحبُّ إلى رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ؟ فقيل لها الذراع ، فأَكثرت فيها من السّمّ ، ثم سمَّت سائِر الشاة ، فدخل رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – على صفية ومعه بِشْرُ بنُ البراء بن مَعْرُور – بمهملات – فقدّمت إليه الشَّاةَ المَصْلِيَّة ، فتناول رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – الكتف ، وفى لفظٍ : الذِّراع ، وانتهس(٣) منها فلاكها رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وتناول بشرُ ابن البراء عظماً ، فانتهس منه .

قال ابن إسحاق ، فأَما بِشْر فأَساغها ، وأَما رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فلَفَظَها ، وقال ابنُ شهاب : فلما استرط(٤) رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – لقمته

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٣٧ ، وشرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٣٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦٣ والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢٠٨ – ٢١١ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٩٤ ، والمغازى للواقدى ٢ : ٦٧٧ .

(٢) إضافة يقتضيها السياق . وهى فى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٣٩ .

(٣) انظر شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٤٢

(٤) فى شرح المواهب ٢ : ٢٤٤ (ازدرد رسول الله) .

آسترط بشرُ بن البراء ما فى فيه / فقال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ آرفعوا ما فى أيديكم ، فإنَّ كتف هذه الشَّاة تخبرنى أنى نُعيت فيها . ٢٠١ ظ

قال ابن شهاب : فقال بشرُ بنُ البراء : والذى أكرمك لقد وجدتُ ذلك فى أُكلتى التى أكلت فما منعنى أن ألفظها إلا أنى أعظمت أن أنغصك[1] طعامك ، فلمَّا سغت ما فى فيك لم أكن لأرغب بنفسى عن نفسك ورجوت ألا تكون اسْتَرطّتها ، وفيها نعى . فلم يقم بشرٌ من مكانه حتى عاد لونه كالطَّيْلَسان ، وماطله وجعه حتى كان لا يتحول إلا أن حُوِّل . قال الزهرى قال جابر : واحتجم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على كاهله يومئذ ، حجمه أبو هند مولى بنى بياضَة بالقرن والشفرة ، وبقىَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد ثلاث سنين حتى كان وجعه الذى توفى فيه .

فقال[2] : « ما زلتُ أجدُ من الأُكلة التى أكلتُ من الشّاة يوم خَيْبَر عِدَاداً حتى كان هذا وانقطع أبْهَرِى » فتوفى رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ شهِيدا بلفظ ابن شهاب .

وذكر محمد بن عمر : أنه ألقِىَ من لحم تِلْكَ الشَّاة لكلبٍ فما تبعت يدَهُ رجلهُ حَتَّى مات .

وقال الصحابة السابق ذكرهم ـ رضى الله عنهم ـ إنَّ رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم أرسل إلى اليهودية ، فقال : « أسممتِ هذه الشاة ؟ » فقالت : من أخبرك ؟ قال : « أَخْبرتْنِى هَذِه الَّتِى فِى يَدَىَّ وهى الذراع ، قالت : نعم ، قالَ : « مَا حَمَلَكِ على ما صنعتِ ؟ » قالت : بلغتَ من قومى ما لم يَخْفَ عليك ، فقلتُ : إن كان ملكاً استرحنا منه ، وإن كان نبيا فسيُخْبَرُ ، فتجاوز ـ وفى لفظٍ ـ فعفا عنها رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَمَاتَ بشرٌ من أُكلته الَّتِى أكل ولم يُعَاقِبْهَا .

---

(١) فى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٩٩ « أبغضك »

(٢) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر محمد بن عمر : أَنَّ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال لها : « ما حملك على هذا ؟ » قالت : قَتلتَ أبي وعمِّي وزوْجي وأخي – فأبوها الحارث وعمها يسار وأخوها مرحب وزوجها سَلَام بن مِشْكَم .

وعن أبي سَلَمة عن جَابر – رضى الله عنه – أن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لما مات بِشْرُ بن البَرَاء أمر باليهودية فَقُتِلَت . رواه أبو داود ، ووقع عند البزار من حديث أبي سعيد الخُدرىِّ : أن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بعد سؤاله للمرأة اليهودية واعترافها – بسطَ يَدَهُ إلى الشَّاة وقال لأصحابه : « كُلُوا باسم الله » قال : فأَكلنا وذكرنا اسْمَ الله ، فلم يُضَرَّ أحد منا .

قال الحافظ عماد الدين بن كثير : وفيه نَكَارَةٌ وغرابة شديدة . قلت : وذكر محمد ابن عمر : أَنَّ رسولَ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – أمر بلحم الشَّاةِ فأُحْرِق .

* * *

ذكر قدوم جعفر بن ابى طالب – رضى الله عنه – ومن معه من الاشعريين من ارض الحبشة(١)

رَوَى الشيخان ، والإسماعيلي ، وابن سعد ، وابن حبان ، وابن منده عن أبي موسى الأشعرى – رضى الله عنه – قال : لما بلَغَنا مَخْرَجُ النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – ونحن باليمن ، فخرجْنا مُهَاجِرِين إليه أنا وإخوان لى ، أنا أصغرهم ، أحدهم أبو رُهم – بضم الراء ، وسكون الهاء – والآخر أبو بُرْدَة ؛ إما قال : فى بِضْع ، وإما قال : فى ثلاثة أواثنين
٢٠٢ و وخمسين رجلا من قومى / فركبنا سفينة – قال ابن منده : حتى جئنا مكّة – ثم خرجنا فى برٍّ حتى أتينا المدينة – فألقتنا سفينتنا إلى النّجاشى بالحبشة : فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر : إنّ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بعثنا ، وأمرنا بالإقامة ، فأقيموا معنا ، فأقمنا معه حتى قدِمْنَا جميعاً فوافقنا رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – حين فتح خيبر قال : فأَسْهَمَ لنا ، وما قَسَم لأَحدٍ غاب عن فتح خيبر

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٥٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٥٦ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٤٦ ، والبداية والنهاية ٤ : ٢٠٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٨٩ . والمغازى للواقدى ٢ : ٦٨٣ .

شيئاً إلا من شَهِدَ معه ، إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه ، قسم لهم معنا ، وذكر البيهقى[١] - رحمه الله - أنّ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - سأَل الصحابة أن يشركوهم ففعلوا ذلك ، انتهى .

قال : فكان أُناس يقولون لنا : « يعنى أصحاب » السفينة : سبقناكم بالهجرة .

ودخلت أسماءُ[٢]- بنت عُمَيْس - بعين وسين مهملتين ، وبالتصغير - وهى مِمَّن قَدِمَ معنا يومئذ- على حفصة زوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زائِرة ، وقد كانت هاجرت إلى النجاشى فيمن هاجر إليه ، فدخل عُمر على حفصة ، وأسماءُ عندها ، فقال عمر حين رأى أسماءَ - رضى الله عنهم - من هذه ؟ فقالت : أسماءُ بنت عميس فقال عمر : سبقناكم بالهجرة ، نحن أحقُّ برسولِ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال : فغضبت وقالت : كلاَّ والله يا عمر ، كنتم مع رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يُطْعِمُ جِيَاعَكُم ، ويُعَلِّمُ جاهلكم ، وكنا فى دار ، أو أرض البُعَداء البُغَضاء بالحبشة ، وذلك فى الله وفى رسوله ، وأيم الله لا أطعم طعاماً ، ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلتَ لرسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وأسأَله ، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك ، فلما جاءَ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - قالت : يا نبى الله !! إن رجالاً يفخرون علينا ، ويزعمون أنّا لسنا من المهاجرين الأَوّلِين ، فقال : « مَنْ يَقُولُ ذلك ؟ » قلتُ : إنّ عمر قال كذا وكذا ، فقال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم : « ما قُلْتِ لَه ؟ » قالت : قلتُ له كذا وكذا ، قال : « ليس بأَحَقّ لى منكم ، له ولأَصحابه هجرة واحدة ، ولكم أنتم أهلَ السفينة - هجرتان » قالت : فلقد رأيتُ أبا موسَى وأصحابه يأْتونى أرْسالاً يسأَلونى عن هذا الحديث ، مَا مِنَ الدّنيا شىءٌ هُمْ أفرح ، ولا أعظم فى أنفسهم مما قال لهم رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال أبو بُرَيْدَة : قالت أسماءُ : ولقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث منى ، وقال لكم الهجرةُ مرتين .

---

(١) بياض بالأصل والإثبات عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٩٤ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٤٦ .

(٢) هى أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه .

وروى البيهقيّ عنْ جابر - رضى الله عنه - قال : لما قدم رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - من خيبر ، وقدِمَ جعفرُ من الحبشة ، تلقّاهُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فَقَبَّل جبهته ، ثم قال : « والله ما أدرى بأيّهما أفرحُ ، بفتح خيبر ، أم بقدوم جعفر » .

وروى البيهقيّ ، بسندٍ فيه من لا يُعرف[1] حالهُ - عن جابر - رضى الله عنه - قال :
٢٠٢ ظ لما قدم جعفر بن أبي طالب تلقّاهُ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فلما نظرَ / جعفر إلى رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - « حَجَل » قال أَحَدُ رُوَاتِه : يعنى مشى على رِجْلٍ واحدة إعظاماً[2] منه لرسولِ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - فَقَبَّلَ رسولُ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - بين عَيْنَيْه .

* * *

ذكر قدوم أبى هريرة وطائفة من أوس على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بخيبر

روى الإمام أحمد ، والبخاريُّ فى التاريخ ، وفى [3]مجمع الزوائد للهيثمى فى أول خيبر[3] عن خزيمة ، والطحاويُّ ، والحاكمُ ، والبيهقيُّ عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قدمنا المدينة ، ونحن ثمانون بَيْتًا من أَوْس ، فصلينا الصبحَ خلف سَبَّاع بن عُرْفُطَة الغفاريّ ، فقرأ فى الركعة الأُولى بسورة : « مَرْيَم » ، وفى الآخرة « ويْلٌ للمطَفِّفِين » فلَمَّا قرأ « إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ[4] » قلتُ : تركت عميّ بالسّراة له مِكْيَالَان ، إذا اكتال اكْتَال بالأَوفى ، وإذا كَال كَال بالناقص ، فلما فرغنا من صلاتنا ، قال قائلٌ : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخيبر ، وهو قادمٌ عليكم ، فقلت : لا أسمع به فى مكان أبداً إلا جئته ، فزوّدنا سَبَّاع بن عُرْفُطة ، وحملنا حتى جئنا خيبر فنجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد فتح النَّطَاة ، وهو محاصر الكَتيبة ، فأَقمنا حتى فتح الله علينا .

---

(١) هو مكى بن إبراهيم الرعينى كما فى البداية والنهاية ٤ : ٣٠٦ .
(٢) لأن أهل الحبشة يفعلون ذلك للتعظيم (السيرة الحلبية ٣ : ٥٧ .
(٣ - ٣) مابين الرقمين من هامش ت .
(٤) سورة المطففين آية ٢ .

وفى رواية فقدمنا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقد فتح خيبر ، وكلّم المسلمين فأشركنا فى سُهْمَانِهم .

ورَوَى البخاريّ ، وأبو داود عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قدمتُ المدينة ورسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – بخيبر حين ٱفتتحها ، فسألتهُ أن يُسْهِم لى ، قال : فتكلّم بعضُ وَلَدِ(١) سعيد بْنِ العاص فقال : لا تُسْهِم له يا رسولَ الله ، قال : فقلتُ : هذا والله هو قاتل ابن قَوْقَل ، فقال : وأظنه [أبان] بن(٢) سعيد بن العاص سميا عجبا لِوبْر تَدَلَّى علينا من قَدّوم ضأن يعيرنى بقتل ٱمرئ مُسلم أكرمه الله على يدَىّ . ولم يهنى على يدَيْه .

وروى البخاريّ ، وأبو داود عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : بعث رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – أباناً على سَرِيَّة من المدِينَة ، قِبَلَ نَجْد ، قال أبو هُرَيْرَةُ : فقَدِمَ أبانٌ وأصحابه على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بخَيْبَرَ بعد ما ٱفتتحها ، وإنّ حُزُمَ خَيْلِهِم لَلِيفٌ ، فقال : يا رسول الله أرضخ لنا فقال أبو هريرة : يا رسول الله لا تقسم لهم ، فقال أبان وأنت بهذا يا وبْرُ تحدّر من رأس خالٍ – وفى لفظ – فَانٍ ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « يا أبان ٱجْلِس » فلم يقسم لهم .

* * *

ذكر قدوم عيينة بن حصن وبنى فزارة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خيبر بعد فتحها وما وقع فى ذلك من الآيات(٣)

٢٠٣ و رَوَى(٤) البيهقىُّ عن موسى بن عُقْبَةَ عن الزُّهْرِىّ – رحمهما الله – تعالى /– : أنّ بَنِى فَزَارة مِمَّن قَدِمَ على أهل خَيْبَر لِيُعِينُوهم فراسلهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن لا يعينوهم وسألهم أن يخرجوا عنهم ولكم من خَيْبَر كذا وكذا ، فأبوا عليه ، فلما

(١) هو أبان بن سعيد بن العاص كما صرح به فى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٩٣ .
(٢) إضافة يقتضيها السياق .
(٣) انظر السيرة الحلبية ٣ : ٢٩ .
(٤) ورد فى هامش ت «وعن أبى هريرة قال: ماشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مغنما قط إلا قسم لى إلا خيبر فإنها كانت لأهل الحديبية خاصة ، وكان أبو هريرة وأبوموسى جاءا بين الحديبية وخيبر – رواه أحمد ، وفيه على بن زيد وهو سيىء الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح » .

أن فتح الله خَيْبَر أتاه من كان هناك من بنى فَزارَة ، فقالوا : حظنا والذى وعَدْتَنا ، فقال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ « حظكم ـ أو قال « لكم ذو الرّقيبَة » جبل من جبال خيبر ـ فقالوا : إذًا نقاتلك ، فقال : « موعدكم جَنَفًا » . فلما أن سمعوا ذلك من رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ خرجوا هاربين .

وروى البيهقىُّ عن محمد بن عمر عن شيوخه ، قالوا : كان أبو شُيَيْم المُزَنِىّ ـ رضى الله عنه ـ قد أسْلم فحسن إسلامه يُحَدِّث وَيَقُول : لما نَفَرْنَا إلى أهلنا مع عُيَيْنَة بن حِصْن فرجع بنا عُيَيْنَة ، فلما كان دون خَيْبَر عرّسْنَا من الليل ، ففزعنا ، فقال عُيَيْنَةُ : أبشروا ، إنى رأيتُ الليلة فى النوم أنى أُعْطِيتُ ذُو الرُّقيبة ـ جبلاً بِخَيْبَر ـ قد والله أخذتُ بِرَقَبَةِ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلما أن قَدِمْنَا خَيْبَر ـ قَدِمَ عُيَيْنَة ، فوجدْنا رسولَ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قد فتح خيبر ، فقال عُيَيْنَة : يا محمد ! أعطنى مما غَنِمْتَ مِن حلفائى ؛ فإننى قد خرجتُ عنك وعن قِتالك ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « كذبت ولكن الصِّياح الذى سَمِعْتَ أنْفرَك إلى أهلك قال : أحْذنى يا محمد ؟ قال : « لك ذو الرُّقَيبة » قال عُيَيْنَةُ : وما ذُو الرُّقَيبة ؟ قال « الجبل الذى رأيت فى منامِك أنَّك أخذته » فانصرف عُيَيْنَةُ ، فلما رجع إلى أهله جاءه الحارث بن عوف ، وقال : ألم أقل لك تُوضِع فى غير شئْ ، فالله ، لَيَظْهَرَنَّ محمدٌ على ما بين المشرق والمغرب ، يهود كانوا يخبروننا بهذا أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن مِشْكم يقول : إنَّا لنحسد محمدًا على النُّبُوة ، حيث خَرَجَت من بنى هَارُون ، وهو نَبِىٌّ مُرْسَلٌ ، ويهود لا تطاوعنى على هذا ، ولنا منه ذِبحان واحد بيثرب وآخر بخيابر .

* * *

ذكر مصالحة أهل فدك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم

لما أقبلَ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ إلى خَيْبَر فَدَنَا منها بعث محيِّصة بن مسعود الحارثى إلى فَدَك يدعوهم إلى الإسلام ويخوفهم أن يغزوهم كما غزا أهل خَيْبَر . ويحل بساحتهم ، قال مُحَيِّصَة فجئتهم فأقمت عندهم يومين ، فجعلوا يتربَّصُون ويقولُون بالنَّطَاة عَامِر وياسر والحارث ، وسيد اليهود مَرْحب ، ما نَرَى محمداً بقرب

حراهِم[1] ، إن بها عشرة آلاف مقاتل ، قال محيّصةُ : فلما رأيت خُبْثَهم أردت أن أرجع ، فقالوا : نحن نرسلُ معك رجالاً منّا يأْخذون لَنَا الصُّلحَ ، ويظنُّون أن يهود تمتنع ، فلم يزالوا كذلك حتى جاءَهم قتلُ أَهل حصن ناعم ، وأَهلُ النجدة منهم ، ففتَّ ذلك أَعضادهم ، فقدم رجل من رؤسائهم يقال له نُون بن[2] يُوشع في نفر من يهود ، فصالَحُوا رسولَ اللهِ ـ صلَّى اللهُ / عليه وسلَّم ـ على أن يحقن دماءَهم ويجليهم ، ويُخَلُّوا ٢٠٣ ظ
بينه وبين الأَموال ، ففعل رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ ويُقَال : عرضوا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يخرجوا مِنْ بِلاَدهم ، ولا يكونُ للنبيّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ [عليهم][3] من الأَموال شيءُ ، فإذا كان أَوانُ جُذاذها جاءُوا فجذُّوها ، فأَبى رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ أَنْ يقبل ذلك ، وقال لهم مُحيِّصةُ : ما لكم منعةٌ ولا حُصُون ولا رِجال ، ولو بعث إليكم رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ مائة رجل لساقوكم إليه ، فوقع الصُّلح بينهم بأَن لهم نِصْفَ الأَرضين بتربتها ، ولرسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ نِصْفها ، فقبل رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ ذلك ، يقول محمد بن عمر : وهذا أثبت القولين ، وأَقرهم رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ على ذلك ، ولم يأْتهم[4] ، فلمَّا كان عمرُ بنُ الخطاب وأَجلى يهودَ خيبر بعث إليهم من يُقَوِّمُ أَرضهم ، فبعث أَبا الهيثم مالك بن التَّيِّهان ـ بفتح الفوقية وكسر التحتية المشدَّدة ، وبالنون ـ وفَرْوَة ابن عمرو بن جَبَّار[5] ـ بتشديد الموحدة ـ بن صخر ، وزيد بن ثابت ، فَقَوَّمُوهَا لهم ؛ النخل والأَرض ، فأَخذها عمر ، ودفع إليهم نصف قيمة النخل بتربتها ، فبلغ ذلك خمسين أَلف درهم أَو يزيد ، وكان ذلك المال جاءَ من العراق ، وأَجلاهم إلى الشام .

---

(١) الحرى : جناب الرجل هامش المغازى للواقدى ٢ : ٧٠٦)
(٢) فى ص يوشع بن نون .
(٣) الإضافة عن المغازى للواقدى ٢ : ٧٠٦ .
(٤) فى المرجع السابق ٢ : ٧٠٧ « ولم يبلغهم » .
(٥) فى المرجع السابق ٢ : ٧٠٧ « ابن حيان » .

ذكر المراهنة التى كانت بين قريش فى ان اهل خيبر يغلبون رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم

روى البيهقى عن عُروة ، وعن موسى بن عقبة ، وعن محمد بن عمر عن عبد الله ابن أبى بكر بن حزم – رحمهم الله تعالى – قالوا – : واللفظ لمحمد بن عمر – : كان حُوَيْطب – بضم الحاء المهملة ، وسكون التحتية ، وكسر الطاء المهملة – ابن عبد الْعُزَّى – رضى الله عنه – يقول : انصرفت من صُلْحِ الحُدَيْبِيَة ، وأنا مُسْتَيْقِن أن محمَّداً – صلى الله عليه وسلم – سيظهر على الخلْق ، وتأْبى حميَّةُ الشيطان إلاَّ لزوم دينى ، فقدم علينا عبَّاس – بالموحدة المشددة – ابن مِرْدَاس – بكسر الميم – السلمى يُخبرنا أَنَّ محمَّداً – صلى الله عليه وسلم – قد سار إلى خيابر ، وأن خيابر قد جمعت لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فمُحَمَّدٌ لا يُفْلِت[1] إلى أن قال عبَّاس بن مِرْداس : من شاءَ بايعته أن محمدا لَا يُفْلِتَ قلتُ : أنا أُخاطرك ، فقال صفوان بن أُمية[2] : أنا معك يا عباس ، وقال نَوْفَل بن معاوية الدِّيْلَمى أنا مَعَكَ يا عبَّاس ، وضَوَى إلَىَّ نفر من قريش فتخاطرنا مائة بعير أَخماساً[3] إلى مائة بعيرٍ ، أقولُ أنا وحِزْبى : يظهرُ محمد – صلى الله عليه وسلم – ويقولُ عباس وحزبه : تظهر غَطَفَان ، وجاءَ الْخَبَر بظهورِ رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فأَخذ حُوَيْطِبُ وحزبه الرَّهْن .

* * *

ذكر استئذان الحجاج(٤) بن علاط – رضى الله عنه – من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد فتح خيبر أن يذهب الى مكة لأخذ ماله قبل وصول الخبر اليهــا / ٢٠٤ و

روى الإمام أحمد عن أنس – رضى الله عنه – والبيهقىٌّ عن ابن إسحاق ، ومحمد ابن عمر عن شيوخه ، قالوا : كان الحجاج بن عِلَاط بكسر العين المهملة ، وتخفيف

---

(١) كذا فى ط ، ص ، وفى ت و م « لايغلب »
(٢) إضافة للتوضيح .
(٣) فى المغازى للواقدى ٢ : ٧٠٢ « خماسا إلى مائة بعير »
(٤) انظر سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٤٥ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢١٥

اللَّام ، السُّلَمى[1] بضم السِّين ، خرج يُغير فى بعض غاراته ، فَذُكِرَ له أن رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ بِخَيْبرَ ، فأَسْلَم ، وحضر مع رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ وكانت أُمُّ شيبة ٱبنةَ عُميرِ بن هاشم[2] ـ أختُ مُصْعَب بن عُمير العَبْدَرِىّ ـ ٱمرأتَه ، وكان الحجَّاج مكثرا ، له مالٌ كثيرٌ ، وله معادن الذهب التى بأَرض بنى سُلَيْم ـ بضم السين ، فقال : يا رسول الله ، إئْذَنْ لى ، فأَذهب فآخذ مالى عند ٱمرأَتى ، فإن علمتْ بإسلامى لم آخذ منه شيئاً ، وَمَالٌ لى متفرق فى تجَّارِ أَهل مكة ، فأَذن له رسول اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فقال : يا رسول الله ، إنَّه لَابُدَّ لى من أن أَقول ، قال « قُلْ » قال الحجاج : فخرجتُ فلما ٱنتهيتُ إلى الحرم ، هبطتُ فوجَدتهم بالثنية البيضاء ، وَإذا بها رجالٌ من قريش يتسمَّعُون الأَخبار[3] قد بلغهم أَنَّ رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قد سار إلى خيبر ، وعرفوا أَنها قرية الحِجَاز أَنفةً ومنعةً وريفا ورجالاً وسِلاَحاً ، فهم يتحسَّبُون الأَخبار ، مع ما كان بينهم من الرِّهَان[4] ، فلمَّا رأَونى قالوا : الحجاج بن عِلَاط عنْدَهُ ـ واللهِ ـ الخبر ـ ولم يكونوا عَلِمُوا بإسلامى ـ ياحجاج ، إنَّه قد بلغنا أَن القاطع[5] قد سار إلى خيبر بَلَدِ يهود ، وريف الحجاز ، فقلتُ : بلغنى أَنه قد سار إليها وعندى من الخبر ما يسرُّكُم فَالتبطوا بِجَانِبَىْ راحلتى ، يقولون : إيه يا حجاج ؟! فقلت : لم يَلْق محمدٌ وأَصحابُه قوماً يُحْسِنُون القتال غير أَهل خيابر ، كانوا قد ساروا فى العرب يجمعون له الجُموع ، وجمعوا لَهُ عشْرة آلافٍ فَهُزِمَ هزيمةً لم يُسمع بمثلها قط ، وأُسِرَ مُحَمَّدٌ أَسراً ، فقالوا : لاَ نَقْتُلُه حتَّى نبعثَ به إلى مكة فنقتله بين أَظهرهم بمن قَتَل منَّا ومنهم ، ولهذا فإنهم يرجعون إليكم يطلبُون الأَمان فى عشائِرهم ، ويرجعون إلى ما كانوا عليه ، فلا تقبلوا منهم ، وقد صنعوا بكم ما صنعوا ،

---

(١) فى السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٤٥ « السلمى ثم البهزى . وفى السيرة الحلبية ٣ : ٦٠ هو أبو نصر بن حجاج الذى نفاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما سمع أم الحجاج بن يوسف الثقفى تهتف به وتقول .

هل من سبيل إلى خمر فأشربها ... أم من سبيل إلى نصر بن حجاج

(٢) وفى السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٤٥ « هى أم شيبة بنت طلحة »

(٣) الإضافة عن المغازى للواقدى ٢ : ٧٠٣ .

(٤) كذا فى ط ، ت ، م . وفى ص « مع ما كان فيهم من الرهان .

(٥) يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم – كما فى السيرة الحلبية ٣ : ٦٠ .

قال : فَصَاحُوا بمكة ، وقالوا : قد جاءكم الخبر ، هذا محمدٌ إنما تنتظرون أن يُقْدَمَ به عليْكم فَيُقْتَلَ بين أظهركم ، وقلت : أَعِيْنُونِى علىَ جَمْعِ مَالىَ على غرمائى فإنى أريد أن أقدمَ فأُصيبَ من غنائم محمَّد وأصحابه ، قبل أن تسبقنى التُّجار إلى مَا هُنَاك ، فقاموا فجمعوا إلىّ مالى كأَحَثِّ جمع سمعتُ به ، وجئتُ صاحبتى فقلْتُ لها : مالى ، لَعَلِّ ألحَقُ بِخَيْبرَ فأُصيب من البيع قبل أن يسبقنى التُّجار .

وفشا ذلك بمكَّة ، وأظهر المشركون الفرح والسرور ، وانكسر مَنْ كان بمكة من المسلمين ، وسمع بذلك العباس بن عبد المطلب ، فقعد وجعل لا يستطيعُ أن يقوم فأَشفق أن يدخل داره فيؤذى .وعلم أنه يؤذى عند ذلك فأَمر بباب داره أن يفتح وهو مستلق فَدعا بِقُثَم ، فجعل يرتجز ويرفع صوته[1] لِئلا يشمت به الأَعداءُ ، وحضر باب العباس

٢٠٤ ظ بين مَغِيظٍ ومحزون ، وبين شامت ، وبين مسلم ومسلمة / مقهورين بظهور الكُفْر ، والبَغْى ، فلمَّا رأى المسلمون العباسَ طَيِّبَةً نفسُه ، طابت أَنفسهم ، واشتدت مُنتهم[2] ، فَدَعا غلاماً لهُ يقالُ له أَبو زبيبة[3] ، بلفظِ واحدةِ زَبيبِ العِنَب ، ولم أجد له ذكراً فى الإصابة ، فقال : اذهب إلى الحجاج فقل له : يقول لك العباس : اللهُ أعلى وأَجلّ من أن يكون الذى جئتَ به حقًّا ، فقال له الحجاج : اقرأْ على أَبى الفضل السَّلاَم ، وقل له[4] : لِيَخْلُ لى فى بعض بُيُوته ، لآتيه بالخبر على ما يسره ، واكتُم عنىِّ ، وأَقبل أبو زبيبة يبشر العباسَ ، فقال : أَبشر يا أَبا الفضل ، فوثب العباس فَرِحاً كأَن لم يمسَّه شىءٌ ، ودخل عليه أَبو زبيبة ، واعتنقه العباس ، وأَعْتَقَه ، وأَخبره بالذى قاله .

فقال العباس : للهِ علىَّ عتقُ عَشْرِ رِقاب ، فلما كان ظُهْراً ، جاءَهُ الحجاج ، فَنَاشَدَهُ

---

(١) وفى رواية الإمام احمد « فأخذ إبنا له يقال له قثم ، واستلقى ووضعه على صدره وهو يقول : -

حبى قثم شبه ذى الأنف الأشم

نبى ذى النعم برغم من زعم

(٢) المنة : بضم الميم : القوة . المحيط . وانظر شرح الغريب .

(٣) كذا فى الأصل . وفى المغازى للواقدى ٢ : ٧٠٤ « أبو زبينة »

(٤) فى المرجع السابق « وقل له أحلنى فى بعض بيوتك حتى آتيك ظهرا ببعض ماتحب »

اللهَ : لَتكْتُمنَّ على ثلاثة أيام ، ويقال : يوماً وليلة ، فوافقه العباس[1] على ذلك ، فقال : إنى قَدْ أسلمت ، ولى مَالٌ عند امرأتى ، ودَيْنٌ على الناس ، ولو عَلِمُوا بإسلامى لم يدفعوه إلىَّ وتركتُ رسولَ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - وقد فتح خيبر ، وجرت سهام الله - تعالى - ورسوله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فيها وانْتَشَلَ ما فيها ، وتركته عروساً بابنة مليكهم حُيَىّ بن أخطب ، وقُتِلَ ابنُ أبى الْحُقَيْق فلما أمسى الحجاج من يومه خرج وطالت[2] على العباس تلك الليالى ، ويقالُ : إنما انتظره العباس يوماً وليلةً ، فلما كان بعد ثلاث ، والناس يموجُون فى شأْن ما تبايعوا عليه ، عمَد العباسُ إلى حُلَّةٍ فلبسها ، وتخلَّق بخلوقٍ ، وأخذ بيده قضيباً ، ثم أقبل يخْطُر ، حتَّى وقف على باب الحجاج بن عِلَاط فقرعه ، فقالت زوجته : ألَاَ تدخل يا أبا الفضل ؟ قال : فأين زوجك ؟ قالت : ذهب يوم كذا وكذا ، وقالت : لا يحزنك الله يا أبا الفضل ، لقد شَقَّ علينا الَّذِى بَلَغَك ، قال : أجل ، لا يحزننى اللهُ ، لم يكن بحمد اللهِ إلاَّ ما أَحْبَبْنَا ، فتح اللهُ على رسُولِهِ خَيبر ، وجرت فيها سهام الله ورسوله ، واصطفى رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - صَفِيَّة لنفسه ، فإن كانت لَكِ حاجة فى زَوْجك فالحقى به ، قالت : أظنُّك واللهِ صَادِقًا .

ثم ذهب حتى أتى مجلس قريش وهم يقولون إذا مرَّ بهم : لا يصيبُك إلا خير يا أبا الفضل !! هذا والله التجلد لحرِّ المصيبة ؛ قال : كلاَّ والله الَّذِى حَلَفْتُم به ، لم يُصِبْنى إلا خير بحمد الله ، أَخْبَرَنى الحجاجُ بنُ عِلاط أن خيبر فتحها اللهُ على رسوله ، وجرى فيها سهامُ اللهِ وسهامُ رسوله ، فردَّ الله - تعالى - الكآبة التى كانت بالمسلمين على المشركين ، وخرج المسلمون من كان دَخَلَ فى بيته مكتئباً حتى أتوا العباسَ فأَخْبرهم الخبر ، فَسُرَّ المسلمون . وقال المشركون [يالعباد الله][3] انفلت عدوُّ الله ، - يعنى الحجاج أمَا والله لَوْ علمنا لكان لنا وله شأْن ، ولم ينشبوا أن جاءهم الخبر بذلك .

---

(١) فى ط « فوائقه » والمثبت عن بقية النسخ .

(٢) كذا فى الأصول . وفى المغازى للواقدى ٢ : ٧٠٤ « واستنظر العباس »

(٣) بياض فى الأصول والمثبت عن نهاية الأرب للنويرى ١٧ : ٢٦٨ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦١ .

ذكر مغانم خيبر ومقاسمها على طريق الاختصار

٢٠٥ و عن أبي هريرة – رضى الله عنه – قال : خرجنا مع رسولِ الله – صلى الله / عليه وسلم – عام خيبر ، فلم يغنم ذَهَبًا ولا فضة إلا الإبل والبقر والمتاع والحوائط . وفى روايةٍ إلا الأموال والثياب والمتاع . رواه مالك والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى . وقال ابن إسحاق[١] : وكانت المقاسم على أموال خيبر على الشِّق ونَطَاة والكَتِيْبَة ، وكانت الشِّق ، ونطاة فى سُهمان المسلمين ، وكانت الكَتيبةُ خُمُسَ الله ، وسَهْمَ النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – وسهمَ ذوى القُربى واليتامى والمساكين[٢] ، وطُعْمَ أزواج النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – وطُعْمَ رجالٍ مَشَوْا بَيْن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وبين أهل فَدَك بالصُّلح ؛ منهم مُحَيِّصةُ بن مسعود ، أعطاه رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – منها ثلاثين وِسْقًا[٣] من شعير ، وثلاثين وسْقًا من تمر ، وقُسِّمت خيبرُ على أهل الحُدَيْبِيَة ، منْ شَهِدَ خيبر ومن غاب عنها ، ولم يغبْ عنها إلاَّ جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام – رضى الله عنهما – فَقَسَمَ له رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – كسهم من حَضَرَها ، وكان وادياها – وادى السُّريرة ، ووادى خاصٍ ، وهما اللذان قُسِّمت عليهما خيبر .

وكانت نَطَاة والشّق ثمانية عشر سَهْمًا ، نطَاةُ من ذلك خمسةُ أَسهم ، والشّق ثَلَاثَةَ عَشَرَ سهما ، وقُسِّمَت الشّق ونَطاة على أَلفِ سهم وثمانمائة سهم ، وكانت عدَّةُ الَّذين قُسِّمت عليهم خيبر من أَصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أَلف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم ، للرجال أَربع عشرة مائة ، والخيل مائتا فرس ، فكان لكل فرس سهمان ، ولفارسه سهم ، وكان لكلِّ رَاجلٍ سهم ، وكان لكل سَهْم رأْس جمعَ إليه مائة رجل ، فكانت ثمانية عشر سَهْمًا ، جمع .

---

(١) انظر سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٤٩ .

(٢) زاد ابن كثير فى السيرة النبوية ٣ : ٣٨٣ « وابن السبيل »

(٣) الوسق : بالكسر والفتح : ستون صاعاً ، أو حمل بعير .

فَكَانَ عليٌّ بن أَبِي طالب – رضى الله عنه – رأْسًا ، والزُّبير بن العوّام رأساً ، وسَرد ذكر ذلك ابنُ إسحاق . ثم قال : ثم قَسَّمَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – الكَتِيبةَ ؛ وهي وادى خاص بين قرابته وبين نسائه وبين رجالٍ مُسْلمين ونساءٍ أَعطاهم منها ، ثم ذكر كيفيّة القسمة .

وروى أَبو داود عن سهل بن أَبِي خَثْمة – بخاء معجمة ، فثاءٍ مثلثة ساكنة – رضى الله عنه – قال : قسم رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – خيبر نصفين ، نصْفاً لنوائبه وخاصَّته ، ونصفاً بين المسلمين ، قسمها بينهم على ثمانية عشر سهما .

روُى أيضاً عن بُشير – بضم الموحدة – بن يسار – رحمه الله تعالى – عن رجال من أَصحابِ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رضى الله عنهم : أَن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما ظهر على خيبر قسّمها على سِتَّةٍ وثلاثين سهماً ، جمع كل سهم مائة سهم ، فكان لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وللمسلمين النّصْف من ذلك ، وعزَلَ النصْفَ الباقى لمن نزل به من الوفود والأُمور ونوائب الناس ، زاد فى رواية أُخرى عنه مرسلة بَيَّنَ فيها نصف النوائب : الوطِيح والكَتِيبة وما حيز معهما زاد فى رواية والسلالم ، وعزل النصف الآخر الشق والنطاة و ما حيز معهما ، وكان سهم رسولِ الله – صلى الله عليه وسلَّم – فيما حيز معهما كسهم أَحدهم(١) .

قال ابن إسحاق – رحمه الله – تعالى – : وكان المتولىّ للقسمة بخيبر جَبَّار – بفتح الجيم ، وتشديد الموحدة وبالراء المهملة – ابن صخر الأَنصارى من بنى سَلِمَة – بكسر اللاَّم ، وزيد بن ثابت من بنى النَّجّار ، وكانا حاسبين قاسمين .

وقال ابن سعد – رحمه الله – تعالى – أَمر رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بالغنائم فجمعت ، واستعمل عليها فَرْوَة بن عمرٍو البياضى ، ثم أَمر بذلك فجزئ خمسة أَجزاء ، وكتب فى سهمٍ منها ، الله ، وسائر السُّهمَان أَغفال ، وكان أَوَّل ما خرج سهم رسول

---

(١) ورواية ابن كثير فى السيرة النبوية ٣ : ٣٨٢ « فعين نصف النوائب : الوطيح والكتيبة والسلالم وماحيز معها ، ونصف المسلمين ، الشق والنطاة وماحيز معهما ، وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حيز معهما » .

الله – صلى الله عليه وسلم – لم يتحيّز فى الأَخماس ، فأَمر ببيع الأَربعة الأَخماس فيمن يريد ، فباعها فَرْوَة ، وقسّم ذلك بين أَصحابه وكان الذى وَلِى إحصاءَ الناس ، زيد ابن ثابت فأَحصاهم أَلفاً وأَربعمائة ، والخيلَ مائتى فرس ، وكانت السُّهمان على ثمانية عشر سهماً ، لكل مائة سهم ، وللخيل أَربعمائة سهم ، وكان الخُمُس الذى صار لرسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – يُعطى منه ما أَراه الله من السلاح والكُسوة ، وأَعطى منه أَهل بيته ، ورجالاً من بنى المطلب ، ونساءً ، واليتيمَ والسائلَ .

ثم ذكر قدوم الدَّوْسيين والأَشعريين وأَصحاب السفينتين ، وأَخْذهم من غنائم خيبر ، ولم يبين كيف أَخذوا .

قال فى العيون : وإذا كانت القسمة على أَلف وثمانمائة سهم وأَهل الحُدَيْبِيَة أَلفٌ وأَربعمائة ، والخيل مائتى فرس بأَربعمائة سهم ، فما الذى أَخذه هؤلاء المذكورون .؟

وما ذكرهُ ابن إسحاق من أَن المقاسم كانت على الشِّق ، والنَّطَاة والكَتيبَة أَشبه ؛ فإنَّ هذه المواضع الثلاثة مفتوحة بالسيف عَنوة من غير صُلْح ، وأَما الْوَطِيحُ والسُّلَالِم فَقَدْ يكون ذلك هو الذى اصطفاه رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لما ينوب المسلمين ، ويُترجح حينئذ قولُ موسى بن عُقْبة ومن قال بقوله : إنّ بعض خيبر كان صُلْحًا ، ويكون أَخْذُ الأَشعريين ومَنْ ذُكِرَ معهم من ذلك ، ويكون مشاورة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أَهل الحديبية فى إعطائهم ليست استنزالا لهم عن شئ من حقهم ، وإنما هى المشورة العامة ، « وَشَاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ[1] » .

روى الشيخان عن عبد الله بن مُغَفَّل – بضم الميم ، وفتح الغين المعجمة ، والفاء المشددة ، وباللام – رضى الله عنه – قال أَصبت جِرَاباً ، وفى لفظ : دُلِّىَ جرابٌ من شحم يوم خيبر فالتزمته ، وقلت : لا أَعطى أَحداً منه شيئاً ، فالتفتُّ فإذا رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فاستحيَيْتُ منه ، وحملته على عُنُقى إلى رَحْلِى وأَصحابى فلقينى صاحبُ

---

(١) سورة آل عمران آية ١٥٩ .

المغانم الَّذى جُعِلَ عليها ، فأخذ بناحيته وقال : هَلُمَّ حتَّى نقسمه بين المسلمين ، قلت : لَا والله لا أعطيك ، فَجعل يُجَادبنى الجرابَ ، فرآنا رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - نصنعُ ذلك ، فتبسَّم ضَاحِكًا ، ثم قال لصاحِبِ المغانم : « لا أَبَالَك ، خَلِّ بينه وبينه » فأَرسله ، فأَنطلقتُ به إلى رحْلى وأصحابى ، فأَكلناه .

قال ابن إسحاق :/ وأعطى رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - ابن لُقَيم - بضم اللَّام ، ٢٠٦ و
قال الحاكم : واسمه عيسى العبسى - بموحدة - حين أفتتح خيبر ما بها من دَجاجة وداجن .

* * *

ذكر اهداء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النساء والعبيد من المغانم

قال ابن إسحاق : وشهد خيبر مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من نساء المُسلمين فَرَضَخَ لهن(١) من الفىء ، ولم يضربْ لهن بسهم .

روى ابن إسحاق ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، كلاهما من طريقه عن امرأة(٢) من غِفَار قالت : أتيتُ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فى نِسْوَةٍ من بَنِى غفَارٍ - بكسر الغين المعجمة - فقلن : يا رسولَ الله قد أردنا الخروج معك إلى وجهك هذا - وهو يسير إلى خَيْبَر - فنداوىَ الجرحى ، ونُعين المسلمين ما استطعنا ، فقال : « عَلَى بَرَكَةِ الله تَعَالَى » . قالت : فخرجْنَا معه ، وذكرت الحديث .

قالت : فلمَّا فتح رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - خيبر رضخ لنا من الفىء .

وعن عبد الله بن أُنَيْس - رضى الله عنه - قال : خرجْتُ مع رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - إلى خَيْبَر ومعى زوجتى - وهى حُبْلَى ، فنفستْ فى الطريق ، فأخبرتُ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - فقال : انْقَعْ لَهَا تَمْرًا ، فإذا أنعم بَلُّهُ فَامْرُثْهُ(٣)

(١) رضخ : أى أعطاهن عطاء يسيرا لم يصل إلى نصيب السهم ، وانظر شرح الغريب .
(٢) هى أمية بنت قيس بن أبى الصلت الغفارية (المغازى للواقدى ٢ : ٦٨٥)
(٣) وكذا فى المغازى للواقدى ٢ : ٦٨٦ - ومرث الشىء لينه ، والتمريث فى الماء : أنقعه وحركه حتى تفرق فيه ، (المحيط) وفى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢٠٥ « فإذا انغمر فأمر به لتشربه »

لِتَشْرَبه » . ففعلتُ فما رَأَتْ شيئاً تكرهه ، فلمَّا فتحنا خيبر أحذى النساء ولم يُسْهم لهن ، فأَحْذَى زوجتى وولدى الذى وُلِد . رواه محمد بن عمر .

وروى أبو داود عن عُمير مولى أبى اللَّحْم - بالموحدة بلفظ اسم الفاعل - رضى الله عنه - قال شَهِدْتُ خَيْبَر مع سادتى فكلموا فىَّ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - فأَمر بى فقلِّدْتُ سَيْفًا - فإذا أنا أَجُرُّه ، فأُخْبِرَ أنى مملوك ، فأَمر لى بشىء من خُرْثِيِّ المتاع[1] .

* * *

ذكر من استشهد بخيبر من المسلمين[2]

أَسلم الحبشى الراعى . ذكره أَبو عمر واعترضه ابن الأَثير بأَنه ليس فى شئ من السياقات أن اسمه أسلم ، قال الحافظ : وهو اعتراض متجه ، قلتُ : قد جزم ابن إسحاق فى السيرة برواية ابن هشام بأَن اسمه أَسلم الأَسود الرَّاعى ، تقدم أَن اسمه أَسلم . وقال محمد بن عمر : اسمه يسار[3] .

أُنَيْف - تصغير أنف - بن حبيب بن عمرو بن عوف .

أنيف - كالذى قبله بن واثلة[4] بالمثلثة ، أَو التحتية ،

أوس بن جبير[5] - بالجيم - الأَنصارى من بنى عمرو بن عوف ، قُتِل على حصن ناعم ، أَورده ابن شاهين ، وتبعه أَبو موسى : أَوس بن حبيب الأَنصارى . ذكره أَبو عمر ، وقيل هو الذى قبله .

أَوس بن فايذ - بالتحيَّة والذَّال المعجمة الأَنصارى ، ذكره أَبو عمر : أَوس بن فايد - بالفاء والدال المهملة ، أَو ابن فاتك أَو الفاكه من بنى عمرو بن عوف .

أَوس بن قتادة الأَنصارى .

---

(١) كذا ضبطه المصنف بالحروف فى شرح الغريب وفسره بأثاث البيت .

(٢) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٤٣ . والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢١٤ . والمغازى للواقدى ٢ : ٦٩٩

(٣) فى المغازى للواقدى ٢ : ٧٠٠ « يسار العبد الأسود »

(٤) فى المرجع السابق « أنيف بن واثلة »

(٥) كذا فى الأصول . وفى المغازى للواقدى ٢ : ٧٠٠ « أوس بن حبيب » وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٠٦ « أوس بن الفائد » .

بِشْر – بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن البراء بتخفيف الراء – ابن مَعْرُور ، بفتح الميم ، وسكون العين المهملة ، وضم الراء الأُولى .

ثابت بن إثْلة – بكسر الهمزة ، وسكون الثاء المثلثة ، وزاد أبو عمر وَاواً فى أوَّلِهِ ، ولم يوافقوه .

ثَقْف – بثاء مثلثة – مفتوحة ، فقاف ساكنة ففاء ، وقال محمد بن عمر ثقاف ابن عمرو بن سُمَيط الأَسدى .

الحارث بن حاطب ، ذكره ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد ، وقالا : شهد بدراً ، ولم يتعرض له أبو عمر ، ولا الذهبي ، ولا الحافظ : لكونه ٱسْتُشْهِدَ بخيبر : وهو أخو ثعلبة بن حاطب بن عمر بن عبيد الأَنصارى الأَوسى .

ربيعة بن أكثم بن سَخْبَرَة – بفتح السين المهملة ، وسكون الخاء المعجمة ، وبالموحدة ابن عمرو الأَسدى ، قُتِلَ بالنَّطَاة ، قتله الحارث اليهودى .

رِفَاعة بن مَسْروح – بمهملات – الأَسدى حليف بنى عبد شمس ، قتله الحارث اليهودى .

سليم بن ثابت بن وقش الأَنصارى الأَشهلى ، ذكَرهُ ابن الكلبي ، وأبو جعفر بن جرير الطَّبَرِىُّ .

طَلْحَة : ذكره ابن إسحاق ، ولم ينسبه ، ولم يقف كثيرٌ من الحفَّاظ على نسبه ، ولم يذكره محمد بن عمر ولا ابن سعد ، وقال أبو ذر فى الإملاء : هو طلحة بن يحيي ابن إسحاق بن مليل

قال أبو على الغسانى – رحمه الله – لم يخبر ابن إسحاق باسم طلحة هذا ، قلت : ولم أر لطلحة بن يحيي بن إسحاق هذا ذكراً فى الإصابة للحافظ ، ولا فى الكاشف للذهبي .

عامر بن الأَكوع ، واسم الأَكوع : سِنَان بن عبد الله بن قشير الأَسلمى المعروف بابن الأَكوع عم سلمة بن عمرو بن الأَكوع ، روى الشيخان ، والبيهقى عن سلمة بن الأَكوع - رضى الله عنه -قال: لما تَصَافَّ القومُ يَوْمَ خيبر ، وكان سيفُ عامر فيه قِصَرٌ ، فتناول به ساق يهودِىٍّ ليضربه فَرجع ذباب سيفه ، فأَصاب عَيْنَ ركبته فمات منه ، فلما قفلوا سمعتُ نفراً من أَصحاب محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقولون : بطل عمل عامر ، قَتَلَ نفسه ، فأَتيتُ رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وأَنا أَبكى فقال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - : لمَّا رآنى شَاحِباً : مالك ؟ قلتُ : فداكَ أَبى وأمى ؛ زعموا أَن عامراً حَبِطَ عمله . قال : « منْ قَالَ ؟ » قلتُ : فلانٌ وفلانٌ ، وأُسَيْدُ ابنُ الحُضير الأَنصارى فقال : « كَذَبَ مَنْ قَالَه ، إِنَّ له لَأَجْرَيْن » وجمع بين أُصبعيه « إِنَّه لجاهِدٌ مُجَاهِدٌ ، قلَّ عَرَبِىٌّ مشى - وفى لفظ نشأَ[1] بها مثله » ووقع فى حديث ؛ أَنه عمّ سَلَمة بن عمرو بن الأَكوع ، وفى حديث آخر أَنه أَخوه ، ولا تنافى بينهما ، لأَنه عمّه وأَخوه فى الرضاعة .

عبد الله بن أَبى أُمية بن وهب الأَسدى بالحلف ، قُتِلَ بالنَّطاة ، وذكره محمد بن عمر ، وابن سعد ولم يذكره ابن إسحاق .

عبد الله بن هُبَيْب - بموحدتين - مصغر- ابن أُهَيْب ؛ ويقال : وُهَيْب بن سُحيم اللَّيْثى حليف بنى أَسد ، ذكره ابن إسحاق فى رواية البكائى ، وجرير بن حازم ، ويونس بن بكير ، لكن عنده عبد الله بن فلان بن وهب ، وكذا سمّاه أَبو عمر وجماعة وذكر محمد بن عمر : أَنه اسْتُشْهِدَ هو وأَخوه عبد الرحمن بأُحُد قال الحافظ : والأَوّل أَوْلَى .

٢٠٧ و عَدِىّ بن مُرّة / بن سُراقة البلوى بفتح الموحدة واللام - حليف الأَنصار طعن بين ثدييه بحربة فمات منها - ذكره محمد بن عمر ، وابن سعد ، وأَبو عمر .

---

(١) جاء فى شرح المواهب ٢ : ٢٢٥ « الضمير - فى بها - للأرض أو المدينة أو الحرب أو الخصلة » .

عروة بن مرة بن سراقة الأَوسى : ذكره أبو عمر .

عمارة بن عقبة بن حارثة الغِفارىّ ، رمى بسهم ذكره ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد ، وأبو عمر ، وتعقّبه الحافظ فى كونه أستشهد بخيبر بِكلامٍ يدلُّ على أنه لم يراجع السِّيرة فى هذا المحل ، ولاشكَّ فى صحة ما ذكره أبو عمر .

فُضَيْل بن النُّعمان الأَنصارى السَّلمى ـ بفتح السين ، ذكره ابن إسحاق فى رواية يُونس وابن سَلَمة وزياد ، وجزم بذلك محمدُ بن عمر ، وابن سعد هنا ، وقال ابن سعد فى موضع آخر : كذا وجدناه فى غزوة خَيْبَر ، وطلبناه فى نسب بنى سَلَمة فلم نجده ، ولا أحسبه إلاَّ وهْمًا[1] ، وإنما أراد الطُّفَيْل بن النعمان بن خنساء بن سنان ، والطُّفيل ذكره ابن عقبة فيمن شهد خيبر .

بشر بن المنذر بن زَنْبَر ـ بزاى ، ونون موحدة وزن جَعْفَر ـ بن زيد بن أُمية الأَنصارى ، ذكره ابن إسحاق .

مَحْمُود بن مَسْلَمة : قُتِلَ عِنْدَ حِصْنِ نَاعِم ، أُلقيت عليه صخرة ، قيل أَلقاها عليه مرْحب ، وقيل : كنانة بن الرَّبيع ، ولعلهما اشتركا فى الفعل .

وَمِدْعَم الأَسود مولى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قتل بخيبر ـ وهو الذى غلَّ الشملة يومئذ ، وجاء الحديث أنها تشتعل عليه نارا .

مرة بن سُراقة الأَنصارى ، ذكره أبو عمر ، وتعَقبه ابنُ الأَثير بأَن الذى ذكروا أنه شهد خيبر ابنه عروة بن مرّة . قال الحافظ : ولا مانع من الجمع ، قلت : ويؤيّد كلام ابن الأَثير أن أبا عمر لم يذكره فى الدرر، بل ذكر ابنه عُرْوة .

مسعود بن ربيعة ـ ويقال : ربيع بن عمرو القارِىّ بالتشديد ممن استشهد بخيبر .

---

(١) وانظر الخلاف حوله فى أسد الغابة ٤ : ١٨٤ ط الوهبية .

مسعود بن سعد بن قيس الأنصارى الزُّرَقى : ذكره ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد ، ونقل أبو نُعيم عن ابن عمارة أنه ذكره فيهم ، وخالفه الواقدِىّ – اهـ . نقله الحافظ وأقرّه . والذى فى مغازى الواقدى أنه اَسْتُشْهِدَ بخيبر ، وأنَّ مرحباً قتله ، فالله أعلم .

يسار : اسم الأسود الراعى ؛ ذكره محمد بن عمر ، وابن سعد وسمّاه ابن إسحاق ، أسلم .

أبو سُفْيان بن الحارث ، كذا فى نسخة سقيمة عن الزهرى نقلاً عن رواية يونس عن ابن إسحاق ، ولم أره فى الإصابة .

أبو ضَيَّاح – بضاد مفتوحة ، فتحتية مشدّدة ، فألف ، فحاء مهملة – الأنصارى ، اسمه النّعمان ، وتقدم فى البدريين رجلٌ من أشجع ذكره محمد بن عمر ، وابن سعد . وروى النسائى والبيهقى عن شدّاد ابن الهاد – رضى الله عنه – أن رجلا من الأعراب جَاءَ إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فآمن واتَّبعه ، فقال : أُهاجرُ معك ، فأَوْصى به النبى – صلَّى الله عليه وسلم – بعض أصحابه ، فلما كانت غزوة خيبر غنم رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلّم – شيئاً قسَّمه لهم ، وقَسَمَ له ، فأعطى أصحَابَه ما قسم له ، وكان يرعى ظَهْرَهُم ، فلما جاء دَفَعُوهُ إليه ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا قَسْمٌ قسمه لك رسولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلَّم – فخذه ، فجاء به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال :
٤٠٧ ظ ما هذا ؟ قال : « قسم قسمته لك » قال : ما على هذا أتبعك ، ولكن اتبعتك على أن أُرْمَى/هٰهنا ، وأشار إلى حَلْقِهِ – بسهم – فأموت ، فأدخل الجنة . فقال : « إنْ تَصْدُقَ اللهَ يَصْدُقْكَ » ثم نهضوا إلى قتالِ العدو ، فأُتِى به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يُحْمَلُ وقد أصابه سهم حيث أشار ، فقال النبىُّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – : « هو هو » قالوا : نعم . قال : « صَدَقَ اللهَ فَصَدَقَه » فكفَّنه النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – فى جُبَّته ، ثم قدمه . فصلَّى عليه ، وكان مما ظهر من صلاته : « اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ وابن عَبْدِكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِى سَبِيلِك ، قُتِلَ شَهِيْدًا ، أَنَا عَلَيْه شَهِيد » .

وقتل من يهود ثلاثة وتسعون رجلا .

ذكر انصراف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن خيبر وتوجهه الى وادى القُرى(١)

قال أَبو هريرة : نزلناها أَصيلاً مع مغرب الشَّمس ، رواه ابن إسحاق .

قال البلاذرى : قالوا : أَتى رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – مُنْصَرَفَه من خيبر وَادِى القُرى فَدَعا أَهلَها إلى الإسلام ، فاْمتنعوا من ذلك وقاتلوا ، ففتحها رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – عَنْوَةً ، وغَنَّمه الله أموال أَهلها ، وأَصاب المسلمون منهم أَثَاثاً ومتاعاً ، فخمَّس رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – ذلك ، وتركت الأَرض ، والنخل فى أَيدى يهود ، وعاملهم على نحو ما عامل عليه أَهلَ خيبر .

قال محمد بن عمر : لما اْنصرفَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – عَنْ خيبر ، وأَتى الصَّهْبَاءَ سلك على بِرْمَة(٢) ، حتى اْنتهى إلى وادى القُرى ، يريد مَنْ بها من يَهُود ، وكان أَبو هريرة – رضى الله عنه – يحدث فيقول : – خرجنا مع رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – من خيبر إلى وادى القُرى ، وكان رِفاعة بن زيد [بن وهب](٣) الجُذامى قد وَهَبَ لرسول الله – صلى الله عليه وسلم عبداً أسود يقال له مِدْعَم – بميم مكسورة فدال ساكنة فَعَين مفتوحة مهملتين ، وكان يُرَحِّل لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلمَّا نزلنا بوادى القُرى اْنتهينا إلى يهود ، وقد ضوى إليها ناسٌ من العَرَب ، فبينما مِدْعَم يَحُطُّ رَحْلَ رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم – وقد استَقْبلَتْنا يهودُ بالرَّمى حيث نَزَلْنَا ، ولم نكن على تعبئة ، وهم يصيحون فى آطامهم ، فيقبل سَهْمٌ عائرٌ(٤) فأَصاب مِدْعَما فقتله ، فقال الناسُ : هنيئًا له الجنة ، فقال : رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – كَلاَّ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِه إنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِى أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْغَنَائِمِ لَمْ يُصِبْهَا الْمَقْسِمُ تَشْتَعِلُ

---

(١) انظر السيرة الحلبية ٣ : ٦٨ ، وشرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٤٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢١٨ والمغازى للواقدى ٢ : ٧٠٩ .

(٢) برمة : من أعراض المدينة قرب « بلاكث » بين خيبر ووادى القرى ، به عيون ونخل لقريش ، ويقال له .. « ذو البيضة » (وفاء الوفا ٤ : ١١٤٧) .

(٣) إضافة للتوضيح من البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢١٨ .

(٤) سهم عائر : أي لايدرى راميه (القاموس المحيط) .

عَلَيْه نَارًا » . فلما سمع النَاسُ بذلك جاءَ رجلٌ إلى رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ بِشِرَاكٍ أَو شِرَاكَيْن ، فقال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ : « شِرَاكٌ مِنْ نَار أَوْ شِرا كان مِنْ نَار » .

وعبَّأَ رسولُ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ أَصحابه للقتال ، وصفَّهم ، وَدَفَعَ لواءَه إلى سَعْد بن عبادة ، وَرَايَة إلى الْحُبَابِ ابنِ الْمُنْذِر ، ورايةً إلى سهْل بن حُنَيْف ـ بضم الحاء المهملة وفتح النون ، وسكون التحتية ، ورايةً إلى عبَّاد ـ بتشديد الموحدة ، وبالدَّال المهملة ـ ابن بشر .

٢٠٨ و ثم دعاهم رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ إلى الإسلام وأخبرهم أنهم / إن أَسلموا أَحرزوا أَموالهم ، وَحَقَنُوا دِماءَهم ، وحسابُهم على الله ـ تعالى .

فبرز رجلٌ منهم ، فبرز له الزُّبير بن العوام فقتله ، ثم بَرَزَ آخر ، فبرز له الزُّبير فقتله ، ثم بَرَزَ آخر ، فبرز إليه عَلِيٌّ بن أَبي طالب ـ رضى الله عنه ـ فقتله ، ثم برز آخر فبرز إليه أَبُودُجَانة فقتله ، ثم بَرَزَ آخر فبرز له أَبُو دُجَانَة فقتله ، حتى قتل منهم رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ أَحَدَ عَشَرَ رجلاً كُلما قُتِلَ رجلٌ دعامَنْ بَقِيَ إلى الإسلام .

ولقد كانت الصَّلاةُ تحْضُر يومئذٍ فيصلى رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ بأَصحابه ، ثم يعودُ فيدعوهم إلى الله ورسوله ، فقاتلهم حتى أَمسوا ، وغدا عليهم فلم ترتفع الشَّمْسُ حتى أعطوا بأَيديهم ، وفتحها رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ عَنْوة ، وغنَّمه الله ـ تعالى أَموالهم ، وأَصابوا أَثاثاً ومتاعاً كثيراً ، وأَقامَ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ بوادى القُرى أَربعة أَيام ، وقسم ما أَصاب على أَصحابه بوادى القرى ، وترك الأَرض والنخيل بأَيدى يهود ، وعاملهم عليها .

قال البلاذرى : وَوَلاَّهَا رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ عمرو بن سعيد بن العاص ،

وأقطع رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ جمرة ـ بالجيم ـ ابن هوذة ـ بفتح الهاء ، والذَّال المعجمة ـ الْعُذْرِيَّ رميةً بسوطه[1] من وادى القُرى .

* * *

ذكر نومهم عن الصلاة حين انصرفوا من خيبر وما ظهر فى ذلك الطريق من الآيات[2]

روى مسلم ، وأبو داود عن أبي هريرة . وأبو داود عن ابن مسعود ، وابن إسحاق عن سعيد بن المسيب ، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : آنصرَف رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ من وادى القُرى راجعاً بعد أن فرغ من خيبر ووادى القُرى ، فلما كان قريباً من المدينة سَرَى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ليلته حتى إذا كان قُبَيْل الصُّبْح بقليلٍ نزل وعرَّس ، وَقَالَ : أَلاَ رجل صالح حافظ لعينه يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام ؟ قال بلال : يا رسولَ الله أنا أحفظه عليك ، فنزل رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلم ـ وَقَامَ بلال يُصَلِّى ما شاءَ اللهُ أن يُصَلِّى . ثم آستند إلى بعيره ، وآستقبل الفجر يرقبه ، فغلبتْهُ عيْنُه ، فنام ، فلم يستيقظ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ ولا أَحدٌ من أصحابه حتَّى ضربتهم الشمس .

وكان رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ أول أصحابه هَبَّ ، فقال : « ما صَنَعْتَ بِنَا يَا بِلاَل » ؟ قَالَ : يَا رسولَ الله ، أخذ بنفْسى الَّذى أخذ بِنَفْسك ، قال : « صَدَقْتَ» ثم آقتاد رسولُ الله ـ صلَّىالله عليهوسلَّم ـ بَعيره غَيْر كثير ، ثم أناخ وأناخ الناس فتوضَّأَ ، وتوضأَ النَّاس ، وأمر بلالاً فأقام الصَّلاةَ ، فلما فَرَغَ ، قال : « إِذَا نَسِيتُم الصَّلاَةَ فَصَلُّوهَا إِذَا ذَكَرْتُمُوهَا ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَ يَقُول ﴿ وأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِى[3] ﴾ »

---

(١) كذا فى الأصول ، وفى أسد الغابة ١ : ٢٩٤ « رمية سوطه وحضر فرسه » وفى الإصابة ١ : ٢٤٤ « حضر فرسه» ورمية سوطة » .

(٢) انظر السيرة الحلبية ٣ : ٦٩ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٤٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢١٢ والمغازى للواقدى ٢ : ٧١١ .

(٣) سورة طـه آية ١٤ .

ذكر رجوع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى المدينة مؤيدا منصورا /

روى الأئمة السِّتَّةُ(١) عن أبي موسى الأشعرى ـ رضى الله عنه ـ قال : أشرف الناسُ على وادٍ ، فرفَعُوا أصواتهم بالتكبير : « الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله » فقال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ « اربعوا(٢) عَلى أنْفُسِكُم إنَّكُم لا تَدْعُون أصَم وَلَا غَائِبًا ، إنكُم تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا ، وَهُوَ مَعَكُمْ » وأنا خَلْفَ دَابَّةِ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ فسمعنى وأنا أقُول لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله العلى العظيم ، فقال : « يا عَبْدَ الله بن قَيْس » قلت : لبيك يا رسول الله فداك أبى وأمى ، قال : « ألاَ أدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّة ؟ » قلت : بلى يا رسول الله ، فِداك أبى وأمى ، قال : « لاَ حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ » .

ولما انتهى رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ إلى الجَرْف ليلاً ، نهى أن يَطْرُقَ الرجل أهْلَه لَيْلاً ، فذهب رجلٌ فطرق أهْلَهُ ، فرأى ما يكره فخلى سبيله ولم يَهْجُر ، وضَنَّ بزوجته أن يفارقها ، وكان له منها أولاد ، وكان يُحبها ، فعصى رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورأى ما يكره .

ولما نظر رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ إلى جبل أُحُد ، قال : هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّه ، اللَّهُمَّ إنى أحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابتَى المَدِينَة » .

* * *

ذكر رد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الانصار ما منحوه للمهاجرين

روى الشيخان ، والحافظ ، ويعقوب بن سفيان عن أنسٍ ـ رضى الله عنه ـ قال : لما قدم المهاجرون من مكة إلى المدينة قَدِمُوا وليس بأيديهم شئ ، وكان الأنصارُ أهلَ أرضٍ وَعَقَار ، فقاسمهم الأنصار على أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم كل عام ، ويكفوهم العمل والمؤنة ، وكانت أم أنسٍ أعطت رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ أعذاقاً لها ،

---

(١) رواه الشيخان وأصحاب السنن عن أبي موسى (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٤٨) .

(٢) إربعوا : أى أرفقوا وأمسكوا عن الجهر ، واعطفوا على أنفسكم بالرفق وكفوا عن الشدة (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٤٩) .

فأعطاهن رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – أمَّ أيمن مولاته أم أُسامة بن زيد ، فلمَّا فرغ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – من أهل خيبر ، وانصرف إلى المدينة ، ردَّ المهاجرون إلى الأَنصار منائِحهم التى كانوا قد منحوهم من ثمارهم ، وردَّ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – إلى أُمِّى أَعْذَاقَها .

وفى رواية : فسأَلتُ رسولَ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلم – فأَعطانيهن ، فجاءت أمُّ أيمن فجعلت الثوب فى عنقى ، وجعلتْ تقول : كلا والله الَّذى لا إله إلاَّ هو لا يعطيكهن وقد أعطانيهن ، فقال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – « يا أم أيمن اتْرُكِي وَلَكِ كَذَا وكَذَا » وهى تقول : كلاَّ – والله الذى لا إله إلاَّ هو ، فجعل يقول : « لَكِ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِ كَذَا » وهى تقول : كلاَّ والله الذى لا إله إلاَّ هو حتى أعطاها عشرة أمثالها أو قريباً من عشرة أمثالها .

* * *

ذكر بعض ما قيل من الشعر فى غزوة خيبر

قال كعب بن مالك – رضى الله عنه[1] :

وَنَحْنُ وَرَدْنَا خَيْبَراً وَفُروضَه ... بِكُلِّ فَتًى عَارِى الْأَشَاجِعِ مِذْوَدِ/[2] ٢٠٩ و
جَوَادٍ لَدَى الْغَايَاتِ لَاوَاهِنِ الْقُوَى ... جَرِىءٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِى كُلِّ مَشْهَدِ
عَظِيمِ رَمَادِ الْقِدْرِ فى كُلِّ شَتْوَةٍ ... ضَرُوبٍ بِنَصْلِ الْمَشْرَفِيِّ الْمُهَنَّدِ
يَرَى الْقَتْلَ مَدْحاً إِنْ أَصَابَ شَهَادَةً ... مِنَ اللهِ يَرْجُوهَا وَفَوْزاً بِأَحْمَدِ
يَذُودُ وَيَحْمِى عَنْ ذِمَارِ مُحَمَّدٍ ... وَيَدْفَعُ عَنْه بِاللِّسَانِ وَبِالْيَـــدِ
وَيَنْصُرُه مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يَرِيبُه[3] ... يَجُودُ بِنَفْسٍ دُونَ نَفْسِ مُحَمَّدِ
يُصَدِّقُ بِالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ مُخْلِصًا ... يُرِيدُ بِذَاكَ الْعِزَّ وَالْفَوْزَ فى غَدِ

---

(١) انظر قصيدة كعب بن مالك فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٤٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢١٧ .
(٢) كذا فى المراجع السابقة وفى ت ، ط ، م . وفى ص « مجود » .
(٣) كذا ت ، ط ، م – وفى ص « وينصره فى كل أمر يريبه . . » .

وقال حسان ـ رضى الله ـ تعالى ـ عنه[1] :

بِئْسَ ما قَاتَلَتْ خَيَابِرُ عَمًّا ... جَمَّعُوا مِنْ مَزَارِعٍ وَنَخِيـلِ
كرهُوا الْمَوْتَ فاستُبِيحَ حِمَاهُمْ ... وَأَقَرُّوا فِعْلَ اللَّئِيمِ الذَّلِيـلِ
أَمِنَ الْمَوْتِ تَهْرُبُونَ فَإِنَّ الْـ ... ـمَوْتَ مَوْتُ الْهُزَالِ غَيْرُ جَمِيل

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : خيبر ـ بخاءٍ معجمة ، فتحتية ، فموحدة ، وزنُ جعفر : وهى اسم ولاية تشتمل على حُصُونٍ ومزارع ، ونخل كثير ، على ثلاثة أيام من المدينة على يسار حَاجٍّ الشَّام . والخيبر بِلِسان اليهود ؛ الحصن ، ولذا سُمِّيت خيابر[2] أيضاً ـ بفتح الخاء ، قاله ابن القيم مما ذكر ابن إسحاق ، وقال ابن عقبة ومحمد بن عمر وأبو سعد النيسابورى فى الشرف : أنها بجبلة ـ بفتح الجيم والموحدة ابن جوّال بفتح الجيم وتشديد الواو ، بعدها ألف ولام ، وقيل : سُمِّيت بأول من نزلها ، وهو خيبر أخو يثرب ابنا قَانِية بن مهلايل بن آدم بن عبيل ، وهو أخو عاد .

وذكر جماعة من الأئمة : أنَّ بعضها فتح صلحاً ، وبعضها فتح عَنْوَةً . وبه يجمع بين الرِّوايات المختلفة فى ذلك .

وروى عن الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ أن الكَتِيبَة أربعون ألف عذق . ولابن زَبَالة حديث « ميلان فى ميل من خيبر مقدس ، وحديث « خيبر مقدسة ، والسوارقية[3] مؤتفكة ، وحديث « نعم القرية فى سنيّات الدجال خيبر » وتوصف خيبر بكثرة التمر .

---

(١) انظر قصيدة حسان فى البداية والنهاية ٤ : ٢١٧ ، وسيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٥٠

(٢) فى شرح المواهب ٢ : ٢١٧ « ذكره الحازمى »

(٣) السوارقيّة ، ويقال السويرقية ـ مصغرة ـ قرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وكانت لبنى سليم ، وقال عرام هى قرية غناء كبيرة فيها مسجد ومنبر وسوق يأتيها التجار من الأقطار ، ولكل من بنى سليم فيها شىء ، ولهم مزارع ونخيل كثيرة وموز وعنب وتين ورمان وسفرجل وخوخ ، ولهم إبل وخيل وشاه ، وقرى حواليهم ويميرون طريق الحجاز (وفاء الوفا ٤ : ١٢٣٨) .

قال حسان بن ثابت ـ رضى الله عنه :

وإنَّا وَمَن يُهْدِى القَصَائِدَ نَحْوَنَا كَمُسْتَبْضِعٍ تمراً إلى أهلِ خَيْبَرَ

وروى البخارى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قال : لما فُتِحَتْ خيبر ، ، قُلْنَا : الآن نشبع من التمر . وعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : ما شبعنا من التَّمر حتَّى فُتِحتْ خيبر ، وتُوصف خيبر بكثرة الْحُمَّى ، قدم خيبر أعرابى بعياله فقال :

قلتُ لحمىّ خيبـــر استعدِّى هَاكِ عِيَالِى فَأَجْهِدى وَجِدِّى

وباكِـــرى بصالــــدٍ وورد أَعَانكِ اللهُ عَلَى ذاالجند[1]

فحُمَّ ومات ، وبقى عياله .

قال أبو عبيد البكرى ـ رحمه الله ـ فى معجمه وفى الشَّق عين تُسمى الحَمَّة ، وهى الَّتِى سَمَّاها رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قسمة الملائكة[2] ، يذهب ثلثا مائها فى فَلْج / والثلث الآخر فى « فلج » والمسلك واحد وقد اعتبرت منذ زمان رسول الله ـ صلى ٢٠٩ ظ
الله عليه وسلم ـ إلى اليوم يطرح فيها ثلاث خشبات أو ثلاث تمرات فتذهب اثنتان فى الفَلْج الذى له ثلثا مائها ، وواحدة فى الفَلْج الثانى ، ولا يقدر أحد أن يأْخذ من ذلك الفلج أكثر من الثلث ، ومن قام فى الفَلْج الذى يأْخذ الثلثين لِيَرُدَّ الماء إلى الفلج الثانى غلبه الماءُ وفاض ، ولم يرجع إلى الفلج الثانى شئٌ يزيد على قدر الثلث وتشتمل خيبر على حصون كثيرة ، ذُكر منها فى القصّة كثير .

الثانى : اختلف فى أى سنةٍ كانت غزوتها : قال ابن إسحاق : خرج رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ فى بقية المحرَّم سنة سبع ، فأَقام يُحَاصرها بضع عشرة ليلة إلى أن فتحها فى صفر .

---

(١) فى الأصول « وباكرى بصائب وردى أعادتك الله على ذى الجنـــد
والمثبت من معجم البلدان لياقوت ٢ : ٥٠٥ .

(٢) فى الأصول « قبة الملائكة » والمثبت عن معجم ما استعجم للبكرى ١ : ٣٣٢ .

وقال يُونس بن بكير فى المغازى عن ابن إسحاق من حديث المِسْوَر ومروان ، قالا : « انصرف رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ من الحُدَيْبِيَة ، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة » فأعطاه الله فيها خيبر بقوله : (وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرة تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِه[1]) ويعنى خيبر ، فقدِمَ المدينةَ فى ذى الحجة فأقام بها حتى سار إلى خيبر فى المحرم .

وذكر ابن عُقْبَة عن ابن شهاب أنه ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ أقام بالمدينة عشرين ليلة أو نحوها ثم خرج إلى خيبر .

وعنْدَ ابن عائِذ عن ابن عباس : أقام بعد الرجوع من الحديبية عشر ليال .

وعند سليمان التيمى خمسةَ عشر يوما .

قال الإمام مالك رحمه الله ـ تعالى ـ : كان فتح خيبر سة ست

والجمهور ـ كما فى زاد المعاد : أنها فى السابعة ، وقال الحافظ : إنه الراجح قالا : ويمكن الجمع بأن مَنْ أطلق سنة ست بناه على ابتداءِ السَّنة من شهر الهجرة الحقيقى ، وهو ربيع الأول .

وابن حزم ـ رحمه الله ـ يرى أنه مِنْ شهر ربيع[2] الأول .

الثالث : قال الحافظ : نقل الحاكم عن الواقدى ، وكذا ذكره ابن سعد[3] أنها كانت فى جُمَادى الأُولى . فالذى رأيته فى مغازى الواقدى : أنها كانت فى صفر ، وقيل : فى ربيع الأول ، وأغرب من ذلك ما رواه ابن سعد ، وابن أبى شيبة عن أبى سعيد الخُدْرى ـ رضى الله عنه ـ قال : خرجنا إلى خيبر لثمان عشرةَ من رمضان ، الحديث . وإسناده حسن ، إلا أنه خطأ ، ولعلها كانَتْ إلى حنين فتصحفت[4] ، وتوجيهه[5] بأن

---

(١) سورة الفتح آية ٢٠ .
(٢) ولذا جزم بن حزم بأن خيبر كانت سنة ست (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢١٧)
(٣) ذكره ابن سعد عن الواقدى أيضاً (المرجع السابق) .
(٤) والتصحيف حصل لتقارب اللفظين (شرح المواهب الزرقانى ٢ : ٢١٧) .
(٥) أى الخروج من هذا التناقض (المرجع السابق) .

غزوة حُنَيْن كانت ناشِئَةً عن غزوةِ الفتح ، وغزوةُ الفتح خرجَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فيْهَا فى رمضان جَزْماً[1] ، وذكر الشيخ أبو حامد – رحمه الله – تعالى ، فى التعليق : أنها كانت سنة خمس ، وهو وَهْمٌ ، ولعله انتقال من الْخَنْدَق إلى خيبر ، وأجاب بعضهم[2] بـأَنه أسقط سنة المقدم أى وقطع النظر عن سنة الغزوة[3]

الرابع : قول عامر : اللَّهُمَّ لولا أنت ما اهتدينا ؛ قال الحافظ فى هذا : الْقِسْم زحاف الْخَزْم بالمعجمتين ، وهو زيادةُ سببٍ خفيف ، وفى الصحيح فى الجهاد عن البراءِ بن عازب : أَنه مِنْ شعر عبد الله بن رَوَاحة ، فيحتمل أَن يكون هو وعامر تواردًا / على ما توارد عليه بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر واستعان عامر ببعض ما سبقه إليه ابن رواحة . ٢١٠ و

الخامس : استشكل[4] قول عامر : « فداءً » بـأَنه لا يقال فى حق الله – تعالى ، إذ معنى « فِدَاءً » نفديك بـأَنفسنا ، فحذف متعلق الفعل للشهرة ، وإنما يتصور الفِداءُ لمن يجوز عليه الْفَنَاءُ ، وأُجيب عن ذلك بـأَنها كلمة لا يراد ظاهرها ، بل المراد بها المحبة والتعظيم ، مع قطع النَّظر عن ظاهر اللَّفظ ، وقيل : المخاطَبُ بهذا الشعر النبىّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – والمعنى ؛ لا تؤاخذنا بتقصيرنا فى حَقِّك ونصرك ، وعلى هذا فقوله : « اللَّهم » لم يقصد به الدعاءَ ، وإنما افْتَتَح بها الكلام ، والمخاطب بقوله : لولا أنت النبى – صلى الله عليه وسلم – ويعكر عليه قوله بعد ذلك : فأَنزلن سكينة علينا : وثبت الأَقدام إن لاقينا ، فإنه دُعَاءٌ لله ، ويحتمل أَن يكون المعنى ؛ فاَسأَل ربك أَن ينزل ويثبت .

السادس : فى بيان الروايات التى وردت فى هذا الرجز ومعانيها.

---

(١) وعلى هذا الأساس فيصح إطلاقه على غزوة حنين بجعلها من غزوة الفتح لكونها ناشئة عنها ، والخروج من المدينة لهما واحد .

(٢) فى شرح المواهب ٢ : ٢١٧ « وأجاب البرهان » .

(٣) الإضافة عن المرجع السابق .

(٤) أورد هذا الإشكال الإمام الفقيه الأصولى محمد بن على بن عمر التميمى المازرى – نسبة إلى مازر بليدة بجزيرة صقلية – مات سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، وله ثلاث وثمانون سنة (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢١٩) .

وما اتقّيْنَا بتشديد الفوقية بعدها قاف ؛ أى ؛ ما تركنا من الأَوامر ،« ومَا » ظرفية ، وللأَصيلى[1] والنسفى من رواية الصحيح بهمزة قطع ، فموحدة ساكنة ؛ أى ما خلفنا وراءنا مما كسبناه من الآثام ، أو ما أَبْقَينا وراءنا من الذنوب ، فلم نَتُب منه وللقابِسى : مَالَقِينا بلامٍ وكسْرِ القاف ؛ أى ما وجدنا من الْمَنَاهى . ووقع فى الأَدب[2] ما اقْتَفَيْنَا بقافٍ ساكنة ، ففوقية ، وفاءٍ مفتوحتين ، فتحتية ساكنة ، أى اتَّبَعْنَا من الخطايا ، من قَفَوْت الأَثر إذا تبعته . وكذا عند مسلم ، وهو أَشهر الروايات فى هذا الرجز .

أَلْقِيَن سكينةً علينا . وفى رواية النسفى و « ألق » بحذف النون ، وبزيادة ألف ولام فى السكينة بغير تنوين ، وليس بموزون

السكينةُ : الوقار ، والتثبت .

أتينا : بفوقية : أى جئنا إذا دعينا إلى القتال أو الحق . ورُوى بالموحدة أى إذا دعينا إلى غير الحق امتنعنا

وبالصياح عَوّلوا علينا : أى قصدونا بالدعاء وبالصوت العالى . واسْتَعَانُوا علينا ، يقالُ : عولتُ على فلان وعولت بفلانٍ .

السابع : أُختُلِف فى فتح خيبر . هل كان عَنْوَةً أو صلحاً ، وفى حديث عبد العزيز ابن صُهَيب عند البخارى فى الصلاة : التصريح بأَنه كان عَنْوَة ، وبه جزم أبو عمر ، وردَّ على من قال فُتِحَتْ صُلْحًا ، قال : وإنما دَخَلَتِ الشُّبْهةُ على من قال فُتِحتْ صلْحاً ؛ بالحصنين اللذين أسلمهما أهلهما لحقْنِ دِمَائهم ، وهو ضربٌ مِنَ الصلح ، لكنه لم يقع ذلك إلاَّ بِحِصَار ، وقتال ، قال الحافظ ــ رحمه الله تعالى : والذى يظهر أَنَّ الشبهة فى ذلك قولُ ابن عمر : إن النبىَّ ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ قاتل أَهلَ خيبر ، فغلب على

---

(١) انظر رأى الأصيل والقابسى وجميع الروايات المختلفة والتخريجات ووجوه الإعراب فى شرح المواهب ٢ : ٢١٨

(٢) أى ولمسلم والبخارى فى الأدب (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢١٨)

النخل فَصالحوه على أن يَجْلُوا منها وله الصفراءُ والبيضاءُ والْحَلْقة ، ولهم مَا حَمَلَتْ ركابُهم ، على ألا يكتموا ولا يغيبوا الحديث . وفى آخره : فسبى نساءهم وذرَاريهم ، وقسّم أموالهم للنكث الذى نكثوا ، وأراد أن يجليهم ، فقالوا : دَعْنَا فى هذه الأَرض نصلحها .. الحديث ، ورواه أبو داود والبيهقى / وغيرهما ، وكذلك أَخرجه أبو الأَسود ٢١٠ ظ
فى المغازى عن عروة . فعلى هذا كان وقع الصلح ، ثم حصل النقض منهم فزال أمر الصلح ، ثم مَنَّ عليهم بترك القتل وإبقائهم عُمَّالاً بالأَرض ، ليس لهم فيها ملك ، ولذلك أَجلاهم عمر ، فلو كانوا صُولحوا على أرضهم لم يجلوا منها .

وجنح غَيْرُ واحِدٍ من العلماءِ إلى أن بعضها فُتح عَنْوَة ، وبعضها فُتح صلحاً ، وليس بنا ضرورة إلى بَسْطِ الكلام على ذلك .

الثامن : زعم الأُصَيْلِيُّ ـ رحمه الله تعالى ـ أَنَّ حديث نومهم عن الصلاة إنَّما كان بِحُنَيْن لا بخيبر ، وأن ذِكْرَ خيبر خطأٌ ، ورد عليه أبو الوليد الْبَاجِى ، وأبو عمر فأَجادا .

التاسع : اَخْتُلِفَ فى إسلام زينب بنت الحارث التى أهدت الشَّاة المسمُومة وفى قَتْلِهَا ؛ أما إسْلاَمُهَا ؛ فروى عبد الرَّزَّاق فى مصنَّفه عن معمر عن الزُّهْرِىِّ أنها أَسلمت ، وأن رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ تركها . قال معمر : والناسُ يقولون قَتَلَهَا . وجزم بإسلامها سليمان التيمى فى مغازيه ولفظه بعد قولها : « وإن كُنْتَ كاذباً أَرحتُ النَّاسَ مِنْك ، وقد اَستبان لى أَنَّك صادق ، وأَنا أُشهدك وَمَنْ حَضَركَ أَنِّى على دينك ، وأن لا إله إلا الله ، وأَن محمداً عبده ورسوله ، قال : واَنصرف عنها حين أَسلمت ،

وأَما قتلها وتركها ، فروى البيهقى عن أَبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما عرض لها ؛ وعن جابر قال : فلم يُعَاقِبْها رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ، وروى ابن سعد عن شيخه محمد بن عمر بأَسانيد له مُتَعَدِّدَة هذه القصة ، وفى آخرها فدفعها إلى أَولياء بشر بن البراء فقتلوها قال محمد بن عمر : وهو أثبت.وروى أبو داود

من طريق الزُّهْرى عن جابر نحو رواية معمر عنه ، والزهرى لم يسمع من جابر ، ورواه أيضاً عن أبى هُرَيْرَة .

قال البيهقى – رحمه الله – يحتمل أن يكون تركها أولاً ، ثم لمَّا مَات بشرُبنُ البراء من الأَكْلَةِ قَتَلَهَا . وبذلك أجاب السُّهَيْلى – رحمه الله تعالى – وزاد : أنه تركها ، لأنه كان لا ينتقم لنفسه ، ثم قتلها بِبِشْر قِصَاصًا .

قال الحافظ – رحمه الله تعالى – : يحتمل أن يكون تركها أولاً ، ثم لَمَّا مات بشرُ لكونها أسلمت ، وإنما أَخَّرَ قَتْلَهَا حتى مات بشر لأَنَّ بموته يتحقق وُجُوبُ القصاص بشرطه .

وروى أبو سعد النَّيْسَابُورى : أنَّه – صلَّى الله عليه وسلَّم – قتلها وصلبها ، فالله أعلم

العاشر : وقع فى سنن أبى داود أنها أُختَ مَرْحَب ، وبه جزم السُّهَيْلىُّ ، وعند البيهقى فى الدلائل : بنت أخى مرحب ، وبه جزم الزُّهْرِى كما فى مغازى مُوسى بن عقبة

الحادى عشر : إن قيل ما الجمعُ بين قوله – تعالى : [والله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس[1]] وبين حديث الشاة المسمومة المصلية بالسُّم الصادر من اليهودية ؟ والجواب : أن الآية نزلت عَامَ تَبُوك ، والسُّم كان بخيبر ، قبل ذلك .

الثانى عشر : اختلف فى مدَّة إقامته – صلَّى الله عليه وسلَّم – بأَرض خيبر ، فروى
الطبرانى فى / الأَوسط عن ابن عباس – رضى الله عنه – أن رسولَ الله – صلَّى الله عليه ٢١١ و
وسلَّم – أقام بخيبر ستة أشهر ، يجمع بين الصَّلاَتين . وروى البيهقى عنه : أربعين يَوْماً ، وسَنَدُه ضعيف .

وقال ابن إسحاق ......[2]

---

(١) سورة المائدة آية ٦٧ .

(٢) فى ط ، ت ، م « بياض بمقدار ثلاث كلمات . وليس لهذا البياض أثر فى ص – وفى شرح المواهب ٢ : ٢٤٧ « والذى قاله ابن اسحاق والواقدى والبلاذرى يستفاد منه أن المدة كانت بضع عشرة ليلة فى الحصار حتى فتحت فى صفر وثلاثة أيام بليانيها حين بنى بصفية وثمانية أيام مدة الذهاب والإياب فغاية المدة شهر » .

الثالث عشر : فى بيان غريب ما سبق .

اسْتَنْفَرَ : استنجد واستنصر .

عسكر[1] : جَمَعَ عسكره : أىْ جَيْشه .

ثَنِيَّة الوداع : تقدَّم الكلامُ عليها مَبْسوطاً فى دخوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدينة . فى أبواب الهجرة .

الزُّغَابة ـ بالزاى والغين المعجمتين وبالموحدة كسحابة ـ ، وضبطه أبو عبيد البكرى ـ رحمه الله تعالى ـ بالضم : مجتمع السيول بأرض العقيق ، غربى مشهد حمزة ، وهو أعلى إضَم ، ووهم مَنْ قال إنه لا يُعْرَف ، وإنما المعروف الغابة .

نَقَمَىْ ـ بنون فقاف فميم مفتوحات فألف تأنيث : اسم وادٍ بالمدينة كجمزى ونسكى ، ويُرْوَى ـ بضم أوله وثانيه : اسم وادٍ بها .

الْمُشَلَّلْ ـ بضم الميم ، وفتح الشين المعجمة ، واللام الأُولى وتشديدها : ثنيةٌ تشرف على قديد .

الوطاة[1] : الأَرض السهلة .
راهق ـ بالراء والقاف . : قارب .

الجُبْن ـ بضم الجيم ، وسكون الموحدة ، وتضم أَيْضًا : صفة الجبان .

ضلع الدِّين ، قال القاضى ـ بفتح الضاد المعجمة ، واللام . شدته ، وثقل حمله .

قينقاع ، والنضير ، وَقُرَيْظَه : تقدم الكلام عنها فى غزوتها .

سُنْبُلَانِيَّة ـ بضم السين المهملة ، والموحدة بينهما نون ؛ أى سابغة من الطول؛ يقال ثوب سُنْبُلَانى ، وسَنْبَلَ ثوبَه إذا أسبله من خلْفه ، أو أمامه ، وقال اليعمرى : منسوبة إلى موضع من المواضع . قلت : سنبلان محلة ، بأصبهان ، والمراد هنا الأول .

(١-١) هذه الألفاظ الستة لم ترد فى سياق الخبر .

الكِرْبَاس – بالكسر : الثوب[1] الخشن .

عِصْر – بمهملات فالكسر : فالسكون ، أو بفتحتين : جبل بقرب المدينة من جهة خيبر ، ومن الغرائب قول ابن الأثير مع ذكر ذلك أنه بين المدينة ووادى الفُرْع[2] .

حَدْوُ الإبِل : سَوْقُها بالشِّعْر .

الصَّهْبَاء – بفتح الصَّاد المهملة وسكون الهاء وبالمد : موضع قرب المدينة .

أَدْنى خيبر : أسفلها .

هنيهَاتِك – جمع هُنَيْهَة ؛ وهى تصغير هَنَة كما قالوا فى تصغير سنة سنيهة ، والهنة : كناية عن كل شئ لا يعرف اسمه ، أو يعرف فيكنى عنه ، كذا فى الصحيح بالتصْغير ، وفى أُخرى هُنَيَّاتك[3] ، وفى السيرة : هناتك جمع هنة ؛ أى من أخبارك وأشعارك ، فكنىَّ عن ذلك كله ، والمراد هنا الحُدَاء للإبل .

وَجَبَتْ : أى الجنة .

لولا : حرف عَرْضٍ بمعنى هلا .

أمتعتنا – بفتح أوله : أبقيته لنا لنستمتع : أى بشجاعته ، والتمتع : الترفه إلى مدة .

على بَكْرٍ – بفتح الموحَّدة : الفتىّ من الإبل .

السويق – بفتح السين ، وكسر الواو ؛ قمح أو شعير يُقْلى ثم يطحن .

ثرى السويق : بله .

الرجيع – بالجيم كأمير ، وادٍ قرب خيبر .

---

(١) الكرباس : لفظ فارسى ، وهو الثوب من القطن (اللسان) .

(٢) وقد ورد التعريف به فى وفاء الوفا ٤ : ١٢٦٧ ، وعقب السمهودى على التعريف بقوله « وفيه نظر » . كما ورد التعريف به فى لسان العرب .

(٣) وهى رواية الكشميهى – بحذف الهاء الثانية وشد التحتية : أى من أراجيزك (شرح المواهب ٢ : ٢١٨) .

غَطَفَان ـ بغين معجمة ، فطاء مهملة ، ففاء مفتوحات .

الفَأْل . والطِّيَرَةُ : يأْتى بيانهما فى باب محبته ـ صلى الله عليه وسلم ـ الفَأْلَ الحسنَ

* * *

شرح غريب/ذكر إرادة غطفان مساعدة يهود ، ودعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ لما اشرف على خيبر ٢١١ ظ

قوله[1] : مُظَاهِرِين : مُعَاونين .

المَنْقَلَة ـ بميم مفتوحة ، فنون ساكنة ، فقاف مفتوحة ، فلام : الْمَرْحَلَةُ من مراحل السَّفر .

خالفوا إليهم : جاءوا إلى أهلهم بعد خروج قومهم .

تُبْلَوْنَ ـ بضم الفوقية ، وسكون الموحدة ، وفتح اللام .

غَشُوكم ـ بفتح الغين ، وضمّ الشين المعجمة .

النبأ : الخبر

أَظْلَلْن[7] ـ بظاءٍ معجمة مُشالة ؛ من الظل .

أَقْلَلْن : حملن .

أَضللن ـ بضادمعجمة ساقطة : من الإِضْلَال ، ضد الإِرشاد .

ذَرَيْن ـ بذال معجمة : حَمَلْن ، وقال : أَذْرَين لمزاوجة أُضللن .

* * *

شرح غريب ذكر وصول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى خيبر

قولهُ : عرَّس : بعين ، فراءٍ مشدَّدة ، فسين مهملات مفتوحات ، نزل ليلا ، أو آخره .

مَنَعَتهُم : قُوَّتهم وعددهم ؛ بفتح العين .

هيهات : اسم فعل ماض بمعنى بَعُد .

(١-٧) لم ترد هذه الألفاظ السبعة فى سياق الخبر .

الساحة : الموضع المتسع أمام الدار ، وقال الأزهرى : هو فضاء بين دُورِ الحىّ .

الأَفْئِدة : جمع فؤاد ؛ وهو القلب .

غدا إلى كذا : سار إليه صباحاً .

الْمَسَاحِى بمهملتين ، جمع مِسْحَاة : وهى من آلة الحرث[1] ، والميم زائدة ، لأنه من السَّحْو ، وهو الكشف والإزالة .

الكرازِن : جمع كَرْزَن ـ بفتح الكاف والزّاى وبكسرهما وبالنون ويقال بالميم عوضاً عن النون : وهو الفأس .

الْمَكَاتِل ـ جمع مِكْتَل ، بكسر الميم ، وفتح الفوقية : الْقُفَّةُ الكبيرة التى يحمل فيها التراب وغيره ، سميت بذلك لتكتل الشئُ فيها ، وهو تلاصق بعضه ببعض .

لم يُغِزْ ـ بضم التحتية ، وكسر الغين المعجمة : أى لم يسرع فى الهجوم عليهم .

انْحَسَر ـ انكشفَ .

محمد ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : هو أو هذا محمد .

الخميس ـ بلفظ اسم أحد الأيام يروى ـ بضم السين وبفتحها على أنه مفعول معه ، وسُمِّىَ الجيشُ خميساً لأنه ينقسم خمسةَ أقسام ؛ لأَنَّ له ساقَةً ، ومقدمةً ، وجناحين ، وقلباً ، لامن أجل تخميس الغنيمة لأن فى تخميسها سنة الإسلام ، وقد كان الجيشُ يُسمَّى خميساً فى الجاهلية .

النَّزُّ ـ بفتح النون ، وتشديد الزاى : السائِل من المائع .

النَّطَاةُ ـ بنون فطاءٍ مهملة بوزن : حصاة .

الْخَمَرُ ـ بخاءٍ معجمة ـ فميم مفتوحتين فراء ، مَا وَارَاكَ من شجرٍ أو بناءٍ أَوْ غَيْرِه .

البرىء ـ بفتح الموحدة ، وكسر الراء المخففة ، وبالمد : السالم .

---

(١) المساحى : جمع مسحاة ، وهى المجرفة من الحديد (اللسان) وفى شرح المواهب ٢ : ٢٣١ جمع مسحاة من آلات الحرث .

الرجيع – بالراء ، والجيم والعين المهملتين وزن أمير ، واد قُرْب خيبر ، وهو غير الذى توجه إليه عاصِمُ حِمَى الدَّبْر[1] .

* * *

شرح غريب ذكر ابتداء القتال واخذ الحمى المسلمين

قوله : من أشْجَع – بشين معجمة ، فجيم ، فعين مهملة .

الشعار – بكسر الشين المعجمة ، وبالعين المهملة : العلامة التى كانوا يتعارفون بها فى الحرب / يامنصور أمِتْ : أمر بالموت ، والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة ٢١٢ و
مع حصول الغرض . بالشعار ، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل .

تَرَّس – بفوقية ، فراء مشددة فسين مهملة .

نَاعِم – بالنون ، والعين المهملة كصاحب : حصن من حصون خيبر .

أهْمَدَتْهُم : أذهبت قوتهم .

قَرِّسوا – بفتح القاف وكسر الرَّاء المشددة ، وضم السين المهملة فعل أمر ؛ أى : برِّدوا ، يومٌ قارس البرد .

شِنَان – بكسر الشين المعجمة : الأسقية[2] .

أحدروا – بالحاء ، والدال المهملتين : صبوا الماء .

نشطوا – بنون مضمومة : خلصوا ، وليس إسقاط الهمزة من أوله بلحن بل لغة صرح بها فى البارع .

العُقُل – بضمتين : جمع عِقَال .

---

(١) والرجيع الذى كانت به سرية عاصم بن ثابت يقع بين مكة والطائف ، فى أرض بنى سليم وأرض بنى كلاب (وفاء الوفا ٤ : ١١٤٢ ، ١٢١٧) ، وحمى الدبر أى الذى حماه الدبر من أخذ قريش له بعد قتله والدبر النحل أو الزنابير . وكان ذلك بسبب دعائه قبل قتله : اللهم إنى حميت دينك فى أول النهار فاحم لحمى آخره . وانظر قصته فى بعث الرجيع بشرح المواهب للزرقانى ٢ : ٦٤ – ٧٤ .

(٢) الشنان : الأسقية الخلقة ، وهى أشد تبريداً للماء من الجدد . البدايه والنهاية لابن كثير ٤ : ١٩٤ .

[الصعبُ[1]] : ضد السهل .

الوَدَك ـ بفتح الواو ، والدال المهملة : دسم اللحم ودهنه

العلقة من العيش ـ بضم العين المهملة : القليل منه .

الظُّبِيُّ ـ جمع ظَبْى : حيوان معروف .

الظَّلِيمُ ـ بفتح الظاء المعجمة المشالة ، وكسر اللاّم : الذَّكر من النَّعَام .

احتضَنَ الشَّىء : جعله تحت حضنه ، وهو ما تحت الإبط إلى الخاصرة .

المعشر : جماعة الرجل ، دون النساء ،

جُهِدنا ـ بالبناء للمفْعُول : حصل لنا جَهْدٌ ومشقة .

غَنَاء ـ بفتح الغين المعجمة ، وتخفيف النون ، وبالمد : الكفاية .

البَرَاز ـ بفتح الموحدة ، والراء ؛ الأَرض الواسعة الفضاء[2] .

الغفارى ـ بكسر الغين المعجمة .

الزَّيال : بزاى معجمة وياء[3] وألف ثم لام .

بادره : سارع إلى قتله .

على هامته : رأسه .

ذُبَابُ السَّيْف ـ بضم الذال المعجمة وبالموحدتين : طرفه .

الدُّعْموص ـ بِضَمٍّ الدَّال ، وسكون العين وآخره صاد : دُوَيْبَةٌ تغوص فى الماء .

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .
(٢) ويجوز أن يكون بكسر الباء ويكون المعنى خرجوا للمبارزة أى المقاتلة .
(٣) إضافة يقتضيها السياق .

شرح غريب ذكر محاصرته – صلى الله عليه وسلم – حصن الزبير بن العوام وحصــون الشــق

[الشق[1]] – بفتح الشين المعجمة ، أَعْرَفُ مِنْ كَسْرِهَا ، وبالقاف المشددة عند أهل اللغة .

قوله قلة الزّبير : هى القلعة التى صارت إليه من قسمة الغنائم .

الرّعب : الخوف

الدُّبول : [جمع دَبْل ، نهيرات وقنوات وجداول[2]] .

أصحروا : خرجوا إلى الصحراء .

أُبَىّ [بضم الهمزة وفتح الباءِ مُصغر][3] .

سَمْوان[4] :

دَففَ عليه – بدال ، رُوِىَ إعجامُها وإهمالها : أى أجهز عليه ، وحزَّ رَقَبَتَهُ .

أبو دُجانة – بضم الدال المهملة : وتخفيف الجيم وبالنون سماك بن خرشة

يختال : [يمشى مشية المتكبر][5] .

الأثاث – بثاءين مثلثتين : المتاع .

الجدر : جمع جدار ، وهو الحائط .

ساخ فى الأرض – بالخاء المعجمة : انخسف فيها .

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) إضافة على الأصول عن نهاية الأرب للنويرى ١٧ : ٢٥٦ .

(٣) بياض بالأصول ، والمثبت يقتضيه السياق . وحصن أبى هو أول مابدأ به صلى الله عليه وسلم من حصون الشق كما فى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٢٨ .

(٤) بياض بالأصل بمقدار ثلاث كلمات . ولعله كان يريد أن يقول بالسين المهملة والميم والواو – وقد سبق أن بينا أن اللفظ فى المغازى للواقدى ٢ : ٦٦٧ « سمران » بضم فسكون فراء مفتوحة . وكذا فى وفاء الوفا ٤ : ١٢٢٦ .

(٥) إضافة يقتضيها السياق .

قوله : الكَتيبةُ : بكافٍ مفتوحة ، ففوقية ، وقال أبو عُبَيْدَة : بثاء مثلَّثة مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة ، وقيل : إنها بالتصغير .

٢١٢ و القَمُوص بالقاف / والصاد المهملة كصبور . وقيل : بغين فضاد معجمتين .

الوَخَم ـ بفتح الواو ، والخاء المعجمة : الوباء .

الشَّقِيقَةُ : وَجَعٌ يأْخذ نصف الرأس والوجه .

نهض : تحرك .

الفتح : النصر .

قد جهد : أصابه جهد ؛ وهو المشقة .

الأَرمد : الذى أَصابه الرّمد فى عينيه ، وهو وجع فيها .

الفرّار ـ بفتح الفاء والرّاء المشددة : الهرّاب .

تَفَل : بَصَقَ .

العَنْوَة ـ بفتح العين المهملة : أَخذ الشيء قهراً .

بات الناسُ يَدُوكُون ـ بتحتية ، فدال مهملة مضمومة ؛ أى باتوا فى اختلاط واختلاف ، والدوكة : الاختلاط .

غدوا عليه ــ بالمعجمة : أتوا صباحاً .

تطاولتُ لها : رفعتُ عنقى كى يرانى .

ثَم : بفتح المثلثة .

أَناخ : برك براحلته .

شِقّ بُرْد ـ بكسر الشين المعجمة : قطعةٌ منه .

قِطْرِى ــ بكسر القاف ، وسكون الطاء المهملة : نوع من البُرُود فيه حمرة ، ولها أعلام ، فيها بعض الخشونة ، وقيل : هى حُلَلٌ تحمل من قبل البحرين ، قال الأَزهرى : فى أعراض البحرين قرية [يقال لها[1]] قطر ، وأَحسبُ الثياب القطرية تنسب إليها ، فكسروا القاف للنسبة ، وَخَفَّفُوا .

بَرَأَ ــ بفتح الراء ، والهمزة ، بوزن ضَرَبَ ، ويجوز كسر الراء ، بوزن عَلِم : خلص من وجعه .

مضى لسبيله : مات .

أَنْفُذْ ــ بضم الهمزة ، والفاء ، بينهما نون ساكنة ، وإعجام الذال ، : امض .

على رسلك ــ بكسر الراء : على هيئتك .

حُمْر ــ بضم الحاء المهملة ، وسكون المم : النَّعَمَ بفتح النون ، والعين المهملة ؛ الحُمْر من أَلوان الإبل المحمودة ، قيل : المرادخير لك من أن تكون لك فتصدق بها ، وقيل : بل تقتنيها وتملكها ، وكانت مما يتفاخر به

علام ؛ « على » حرف الجر ، دخل على « ما » الاستفهامية فَحُذفت ألفها لدخوله .

يَأْنِحُ ــ بتحتية ، فأَلف ، فنون مكسورة ، فحاء مهملة : أَى به نفس شديد من الإعياء فى العدو .

يهرول : يسرع ؛ والهرولة : فوق المشى ودون الجرى .

غلبْتُم[2] ــ بالبناءِ للمفعُول .

الرّضْم[3] ــ بفتح الراء ، وسكون الضاد المعجمة ، ويجوز تحريكها : الحجارة المجتمعة .

---

(١) الإضافة يقتضيها السياق .

(٢) فى سياق الخبر ص ١٩٥ « غَلَبْتهم » .

(٣) لم ترد هذه الكلمة فى سياق الانتقال إلى حصون الكتيبة .

شرح غريب ذكر قتل على رضى الله عنه — الحارث وأخاه مرحبا وعامرا وياسرا الخ

قوله فى عاديته[١] .....

جسيما : عظيم الجسم .

شاك السلاح – بشين معجمة ، وأصله شائك بحذف الهمزة ، ومن رواه شاك أو شاكى فإنه أخذ الهمزة إلى آخر الكلمة وقلبها ياء .

الحِمَى – بكسر الحاء ، وفتح الميم المخففة : كل ما حميته ومنعته .

المساوِر : المعاجل خصمه[٢] .

يحوس الناس ـ بحاء وسين مهملتين : يجهضهم عن أثقالهم ، أى يبلغ فى النكاية فِيهم ، وأصل الحَوْس شدة الاختلاط ، ومداركة الضرب .

زبّار : أراد زُبَيْر .

القَرْم – بفتح القاف : السيد ، وأصله الفحل من الإبل الذى أقرم ؛ أى تُرِكَ من الركوب والعمل ووضع[٣] للفِحلة .

النِّكْس – بكسر النون : الرجل الضعيف .

الحَوَارى : الناصر والمعين .

الليوث : جمع ليث ؛ الأسد .

٢١٣ و تلهب / أصله : تتلهب .

مغامر : يقتحم المهالك .

---

(١) بياض فى الأصول بمقدار ثلاث كلمات والعادية : الحدة والغضب (المحيط) وكذلك الذين يعدون على أرجلهم (هامش المغازى للواقدى ٢ : ٦٥٣) .

(٢) كذا فى ت ، ط ، م – وفى ص « المغاور : القتال المعاجل خصمه » .

(٣) كذا فى ت ، ط ، م – وفى ص « وودع » بالدال – وعليه فالمراد أنه وضع فى عنقه الودع دلالة على تركه للفحولة وانظر اللسان .

يَسْفُل له – بفتح التحتية ، وسكون السين المهملة ، وضم الفاء ، أى يضربه فى أسافله .

الأكحل : عرق .

عين الركبة : طرفهما الأعلى .

الأُرْجُوان – بضم الهمزة ، والجيم : اللون الأحمر .

وقول على – رضى الله عنه – :

* أنا الذى سمتنى أمى حيدره *

قال ثابت بن قاسم[1] – رحمهما الله – تعالى – فى تسميته بذلك ثلاثة أقوال ، أحدها أن اسمه فى الكتب المتقدمة أسد ، والأسد هو الحيدرة ، الثانى أن أمه فاطمة بنت أسد – رضى الله عنها – حين ولدته ، كان أبوه غائباً ، فسمته باسم أبيها ، فقدم أبوه فسمّاهُ عليًّا ، الثالث : أنه كان لُقِّبَ فى صغره بحيدرة ؛ لأن الحيدرة الممتلئُ لحمًا مع عظم بطن ، وكذلك كان على – رضى الله عنه – وذكره الشيخ كمالُ الدين الدّميرى – رحمه الله – تعالى – فى شرح المنهاج[2] » .

مُجَرَّب – بفتح الراء : اسم مفعول .

أكيلهم[3] : أجزيهم بالياء .

السندرة : شجرة يصنع منها مكاييل عظيمة[4] .

الخَمْلُ – بفتح الخاء المعجمة ، وسكون اللام : الهدب .

---

(١) عبارة شرح المواهب ٢ : ٢٢٤ « وذكر قاسم بن ثابت فى الدلائل »

(٢) أى النجم الوهاج فى شرح المنهاج للنووى – تأليف محمد بن موسى بن عيسى بن على الدميرى . أبى البقاء كمال الدين (الزركلى – الأعلام ٧ : ٣٤٠) .

(٣) لم يرد لفظ « أكيلهم » فى رواية المصنف ، وإنما ورد « أوفيهم » وأكيلهم رواية شرح المواهب ٢ : ٢٢٤ .

(٤) وسبق تفسير السندرة بالمكيال الكبير أوضرب من الكيل غراف جراف « نهاية الأرب ١٧ : ٢٥٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٥٥) .

أقبلت تحرّب : تغضب ، يقال حرّب الرجل إذا غضب ، وحربته : إذا أغضبته .

الْغُمىّ : الكرب .

جرىء - بالجيم ، والهمزة : شجاع مقدام .

صُلْب : شديد .

شَبّت الحرب : أوقدت ، وهيجت .

العَقِيق - هنا جمع عقيقة ، وهى شعاع البرق ، شبّه السيف به .

عَضْبُ - بعين مهملة ، فضاد معجمة : قاطع .

الجزا - بالقصر والمد : الجزية التى تؤخذ .

يفىء : يرجع .

النَّهْبُ : ما أنتهب من الأموال .

ليس فيه عَتْب : ليس فيه ما يلامُ عليه .

نَدُكُّكُم : نطويكم ونلصقكم بالأرض .

حِمْير - بكسر الحاء المهملة ، وسكون الميم ، وفتح التحتية .

الموتور - بالفوقية : الذى قتل له قتيل فلم يؤخذ ثأره .

الثائِرُ - بالثاء المثلثة : الطَّالِبُ بالثأْر ، وهو طلب الدم .

عُمْرِية - بعين مهملة مضمومة ، فميم ساكنة ، فراء مكسورة : أى قديمة ، التى أتى عليها عمرٌ طويل .

العُشَر - بعين مهملة مضمومة فشين معجمة مفتوحة : شجر له صمغ ، وهو من العضاة ، وثمرته نفاخة كنفاخة القثاء الأصفر ، الواحدة عشيرة ، والجمع عُشَر ، وعُشَرات - بضم العين ، وفتح الشين .

يلوذُ : يستتر .

الفَنَن – بفتح الفاء ، والنون الأُولى : الغصن .

ورأيتُنى – بضم التاء : رأيت نفسى .

* * *

شرح غريب ذكر اسلام العبد الأسود ونهيه – صلى الله عليه وسلم – عن لحوم الحمر الانسية

قوله عمد إليه : قصد .

حَفْنة – بفتح الحاء المهملة ، وسكون الفاء : ملء الكفين .

خرجت تشتد : تعدو .

سُجِّىَ – بسين مهملة ، والجيم ، بالبناء للمفعول : غُطِّىَ :

الحُمُر – بضم الحاء ، والميم : الحمير الأَهْلِيَّةُ .

الإنسية[1] – بكسر الهمزة ، وسكون النون وفتحها : وهى التى تألف البيوت ؛ الإنسية منسوبة إلى الإنس .

أُكفِئَت القدور ؛ قال ابن التين : صوابه فكفئت ، قال الأَصمعى : كفأْت الإناء قلبته، ولا يقال أكفأْته ، ويحتمل أن يكون المراد أميلت حتَّى أَمَالَ ما فيها ، قال الكسائى : أكفأْتُ الإناء : أملته .

الخُشَنى – بضم الخاء ، وفتح الشين المعجمتين .

المخمصة : المجاعة .

أَهْرِيقُوهَا ؛ يقال هراق / الماء يهريقه – بفتح الهاء : صبَّه ، والأَصل الإراقة ، وأهرق يهرق ساكناً ، وأهراق يهريق كاسْطَاع يسطيع ، كأَنَّ الهاء عوض من حركة الياء . ٣١٢ ط

الدِنَّان – بكسر الدال المهملة الخوابى ؛ جمع دَنٍّ – بفتحها .

---

(١) الأنسية : بكسر الهمزة نسبة إلى الإنس ، وهم أولاد آدم . وحكى ضمها فتكون ضد الوحشية ، ويجوز فتحها وفتح النون ، وانظر شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٣٤ .

قوله . حاز ماله : ضمه إلى ملكه .

الوطيح ــ بواو مفتوحة ، فطاء مكسورة ، فتحتية ساكنة ، فحاء مهملة[1]

السُّلالِمُ ــ بسينٍ مهملة مضمومة ، وقيل بفتحها ، وكسر اللام التى قبل الميم ، ويقال فيه السلاليم .

تَدَنَّى ــ بفوقية ، فدال مهملة ، فنون مشددة مفتوحات معتل : أى أخذه مالا مالاً وحصناً حصناً .

الأَدنى فالأَدنى : أى الأَقرب .

المنجنيق ــ بفتح الميم ، وتكسر : آلة من آلات الحصار يرمى بها .

كِنَانة بكسر الكاف ، ونونين .

حُيَىّ ــ بحاءٍ مضمومة ، فتحتية مفتوحة ، فأُخرى مشددة .

أَخْطب : بالخاءِ المعجمة فالطاءِ المهملة وبالموحدة .

الحُقَيق ــ بضم الحاء المهملة ، وفتح القاف الأُولى ، وسكون التحتية .

حَقَنَ دَمَه : امتنع من قتله وإراقته ، أى جمعه له وحبسه عليه .

الصفراء : الذهب .

البَيضَاء : الفضة .

الكُراع ــ بضم الكاف : اسم لجماعة الخيل خاصة .

الحَلْقَة ــ بسكون اللام : السلاح أجمع ، أو الدروع خاصة .

البَزّ ــ بفتح الموحدة ، وبالزاى : نوع من الثياب .

ذِمة الله ــ بكسر المعجمة : عهدهُ وميثاقه .

---

(١) هكذا ضبطه ابن الأثير وغيره ، وصحف من قال غير هذا ، وقال السهيلى : مأخوذ من الوطح وهو مابين الأظلاف ومخالب الطير من الطين (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٢٨) .

المَسك – بفتح الميم ، وسكون السين المهملة : الجلد .

خَرِبة : أى مكان خرب ضد العامرة .

* * *

شرح غريب ذكر ارادته – صلى الله عليه وسلم – اجلاء يهود

قوله : الجلاء – بفتح الجيم ، وبالمد : الخروج من البلد .

بدا – غير مهموز : ظهر .

الشطر هنا : النّصْف كما فى الرواية الأُخرى .

الخَرْص – بفتح الخاء المعجمة ، وبكسرها – هنا : حزرُ ما على النخل من الرطب تمرا .

السُّحت – بضمتين ويسكن : المال الحرام ، لا يحل لبسه ، ولا أكله .

الفَدَع – بفتح الفاء ، والدال ، وبالعين المهملتين ؛ أى اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل فينقلب الكف ، أو القدم إلى الجانب الآخر ، وذلك الموضع .

انفدعت – بفتحات ، قال فى التقريب : فَدَعَ اليهودُ يَدَ عبد الله ، ففدع : غير معروف فى اللغة ، ويحتمل أن يكون بغين معجمة . قال الأزهرى : الفَدَغ : كسر شئ أجوف كالنقع ، قلت : وفيه نظر ؛ لأن الوارد أن يد عبد الله اعوجت فقط لا أنها كسرت . والله تعالى أعلم .

والإنسى – قال أبو زيد : الأيسر من كل شئ ، وقال الأصمعى هو الأيمن ، وقال كل اثنين من الإنسان مثل الساعدين والزندين ، والقدمين ، فما أقبل منهما على الإنسان فهو إنسى ، وما أدبر عنه فهو وحشى .

الكَوَع – بالتحريك : أن تعوج اليد من قَبْل الكوع ، وهو رأس اليد مما يلى الإبهام ، والكرسوع رأسه مما يلى الخنصر .

عُدِىَ عليه بالبناء للمفعول .

ارْفَضَّت : سالَ عرقها .

تؤم : تقصد .

القَلُوص – بفتح القاف ، وضم اللام من الإبل : بمنزلة الجارية من النساء ، وهى الشابة ؛ الجمع قُلُص بضمتين ، وقِلاص – بالكسر ، وقلائص .

هزيلة – بفتح الهاء وسكون الزاى : وهى المرة من الهَزْل ضد الجدّ .

* * *

شرح غريب قصة الشاة المسمومة

قوله سَلَام : وزن كلام .

مِشْكم : بكسر الميم ، وسكون الشين المعجمة .

مَصْلية – بفتح الميم ، وسكون الصاد المهملة ؛ أى المشوية .

انتهس اللحمَ : أخذه بمقدم الأسنان للأكل .

لاكَ : مضع .

ساغ اللقمة : بلعها .

لَفَظَهَا : طرحها.

اَسْتَرَط : ابتلع .

الأُكُلة – بضمتين : المأكول .

الطيْلَسَان – بفتح الطاء ، واللام ، وتكسر .

ماطله وجعه : طالت مدته .

الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق .

لهوات[1] – بثلاث فتحات ، جمع لهاة ، وهى اللحمة المعلقة فى أقصى الفم .

---

(١) لم يرد هذا اللفظ فى متن الغزوة .

العِداد – بعين مكسورة ، فدال مهملتين : اهتياج وجع اللدِيغ ، فإنه إذا تم له سنة من حين لُدِغ عاودهُ هياج الألم .

يُعَاودُنى – بضم أوله ، ورابعه ، وتشديده ، أى يراجعنى ألم سُمِّها .

قال الداودى : الألم الذى حصل له – صلى الله عليه وسلم – من الأَكلة هو نقص لذة ذَوْقه . قال ابن الأثير : وليس بِبَيِّن لأن نقص الذَّوق ليس بألم .

الأَبْهر – بفتح الهمزة ، وسكون الموحدة : عرق يكتنف الصّلب إذا انقطع مات صاحبه .

تجاوز عنها : عفا .

* * *

شرح غريب ذكر قدوم جعفر وأبى هريرة – رضى الله عنهما

كلا – هنا : حرف ردع وزجر .

الحبيشية والبحرية[1] – بهمزة الاستفهام والتصغير لبعض رواة الصحيح ، والباقين بعدمها ، فنسبها عمر للحبشة لسكناها بها ، وإلى البحر لركوبها إياه .

البُعَداء عن الدين : البُغَضَاء له ، وهما جمع بعيد ، وبغيض .

وأَيم الله : أى يمين الله ، قسم ، وفيه اثنا عشر لغة .

أهلَ السفينة – بالنصْب على الاختصاص ، وعلى النداء بِحَذْفِ أداته ، ويجوز الجر على البدل من الضمير .

أرسالاً – بفتح الهمزة : أفواجاً ، يتبع بعضهم بَعْضاً .

الحَجْل – بحاء مهملة مفتوحة ، فجيم ساكنة ، فلام ؛ أى يرفعُ رِجْلاً ويقفز على الأُخرى من الفرح ، وقد يكون بالرجلين .

التطفيف : نقص المكيال .

---

(١) الحبيشية والبحرية : لم يرد هذان اللفظان فى المتن .

اكتال منه وعليه : أخذ يتولى الكيل بنفسه ، ويقال : كَالَ الدافع ، واكتال الآخذ .

السَّراة – بفتح السين المهملة : أعظم جبال العرب[1] .

السُهمان – بالضم ، والأسهم ، والسهام ؛ جمع سَهْم : وهو النصيب .

الحُزُم – بضم الحاء المهملة ، والزاى ؛ جمع حِزَام .

لَلِيف : بلام التأكيد ، وهو معروف .

ابن قَوْقل – بقافين بينهما واو – وزن جعفر ، النعمان بن مالك بن ثعلبة بن أصْرم – بصادٍ مهملة ، وزن أحمد – ابن فَهْم بن ثعلبة بن غَنْم – بفتح الغين المعجمة / وسكون النون ، بعدها ميم – ابن عمر بن عوف الأنصارى ، الأوسى . وقَوْقَل : ٢١٤ ظ
لقب ثعلبة ، وقيل أصرم ، قتله أبانُ فى أُحُد – رضى الله تعالى عنه – .

أكرمه الله على يدى : أى استشهد بأن قُتل فأكرمه الله – تعالى – بالشهادة .

ولم يهنِّ على يديه – بتشديد النّون – أصله يُهِينُنِى فأدغمت إحدى النونين فى الأُخرى .

يا عجبا لِوَبْر : الوَبْر – بفتح الواو ، وسكون الموحدة – دابَّة كالسنَّوْر وحشية ، ونقل أبو على القالى – بالقاف – عن أبى حاتم : أن بعض العرب تُسَمِّى كل دابّة من حشرات الجبال وَبْرًا ، قال الخطابى : أراد بأن يُحَقِّر أبا هريرة ، وأنه ليس فى قَدْرِ من يشير بعطاءٍ ولا منع ، وأنه قليل القُدْرة على القتال ، قال الكرمانى – رحمه الله تعالى – وفيه تعريض بكنية أبى هريرة .

تدلى : تحدر – وفى روايةٍ : تدأدأ بدالين مهملتين بينهما همزة ساكنة – قيل : أصله تَدَهْدَه ، فأُبدلت الهاء همزة ، وقيل : الدأدأة : صوتُ الحجارة فى السيل : أى هجم علينا بغتةً .

---

(١) والسراة هو الحد الفاصل بين تهامة ونجد ، وذلك أنه أقبل من قعر اليمن حتى بلغ أطراف الشام . . . وما انحاز إلى شرقيه فهو الحجاز (وفاء الوفا ٤ : ١١٨٣) .

قَدّوم – بقاف مفتوحة للأكثر ، فدال مهملة مشدَّدة ، وضم بعضهم القاف : اسم ثنية ببلاد دَوس .

ضأل – باللام المخففة : فسره البخارى فى رواية المستملى ، بالسدر ، وكذا قال أهل اللغة : إنه السّدر البَرّى ، وتوهيم صاحب المطالع للبخارى ليس بشىء .

ضان : بغير همزة – قيل هو رأس الجبل ، إلا أنه فى الغالب موضع مَرْعى الغنم ، وقيل : هو جبل الدَّوْس : قوم أبي هريرة .

يَنْعَى – بفتح التحتية وسكون النون ، وفتح العين المهملة : أى يعيب عَلَىَ ، وفى رواية يُعيِّرنى .

وأنت بهذا : أى أنت تقول بهذا ، أو قائل بهذا ، أو أنت بهذا المكان والمنزلة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مع كونك لست من أهله ، ولا من قومه ولا من بلاده .

قِبَل – بكسر القاف ، وفتح الموحدة .

نَجْد – بفتح النون ، وسكون الجيم .

* * *

شرح غريب ذكر قدوم عيينة بن حصن وبنى فزارة ومصالحة اهل فدك

قوله : عُيَيْنَة : تصغير عين .

فَزَارة – بفتح الفاء ، والزاى المخففة .

ذو الرُّقَيْبَة – تصغير رقبة ؛ وقيل : كسفينة : جبلٌ مطلٌّ على خيبر .

جَنَفَا – بفتح الجيم والنون ، والفاء ، والمد والقصر ، وقد يضم أوّله فى الحالين : ماء من مياه بنى فزارة بين خيبر وفدك .

أحْذاه – بالحاء المهملة ، والذال المعجمة : أعطاه .

توضع : تسرع .

محَيِّصة – بميم فحاء مهملة مفتوحة ، فتحتية مشددة مكسورة ، فصاد مهملة .

فَدَك ــ بفتح الفاء ، والدال المهملة ، وبالكاف : بينها وبين المدينة كما قال ابن سعد : ستة أميال .

النَّجدة : القوة .

نُرى ــ بنون ، فراء مهملة مبنياً للمفعُول : نَظن .

حراهم ــ جمع حَرّة ــ بالحاء المهملة ، والراء المشدَّدة : وهى أرض ذات حجارة سود نَخِرَة كأنها أحرقتْ بالنار .

فتّ أعضادهم : كسر قوتهم ؛ والعضد : الناصر والمعين .

شرح غريب ذكر المراهنة وخبر الحجاج بن عِلَّاط ــ رضى الله تعالى عنه

يُفْلِت ــ بضم التحتية ، وسكون الفاء ، وبالفوقية بعد اللام : يَخْلُص نَجَاةً .

خَاطَره ــ بالخاء المعجمة ، والطاء المهملة : راهنه .

ضوى إليه ــ بالضاد المعجمة الساقطة : أى مال .

يُغير ــ بغين معجمة : من الإغارة وهى كبس العدو .

الثَّنية البيضاء : عقبة تهبطك إلى فخ ــ بالخاء المعجمة ــ وأنت مقبل من المدينة تريد أسفل مكة قَبْلَ ذِى طُوَى .

الرِيف ــ بالكسر : الخصب والسعة فى المطعم ، وحيث تكون الخضرة والحياة .

يَتَحَسَّبُون الأخبار ــ بفتح التحتية والفوقية والحاء ، والسين المشددة المهملتين ، وضم الموحدة ؛ أى يتطلبونها .

اِلْتَبَطُوا لجنب ناقتى : مشوا إلى جنبها كمشى العرجاء لازدحامهم حولها .

الحجاز : ما بين نجد والسَّراة .

الأَنفة ــ بفتح الهمزة ، والنون : الحميّة .

المَنَعَة ـ بالتحريك : جمع مانع ؛ ككاتب وكتبة ، ويسكن على معنى منعة واحدة ، وهى العشيرة فالحُماة .

الرِّيعُ ـ بكسر الراء ، والتحتية وسكون : المكان المرتفع .

الفَل ـ بفتح الفاء : القوم المنهزمون .

يُقَدِّم ـ بضم أوله ، وفتح الدال .

أحثٌّ ـ بالثاء المثلثة : أسرع .

الشامت : الذى يفرح ببلاء ينزل على غيره .

وبين مسلم ومسلمة : أى ومؤمن ومؤمنة .

المؤنة ـ بضم الميم : القوة .

ليُخْلِ لى فى بعض بيوته : أى لينفرد فيه .

ناشده الله : ذكَّرَهُ به .

أنتثل ما فيها ـ بهمزة ، فنون ساكنة ففوقية فثاء مثلثة : استخرج .

العروس : وصف يستوى فيه الذكر والأُنثى .

الخَلُوق : نوع من الطيب .

خَطِر فى مشيته : أقبل بيده وأدبر كثيرا .

التجلد : التصبر .

الكآبة : الحزن .

أولى له : كلمة معناها الوعيد من ولى الأَمر أى تداوله شر .

ينشبوا : يلبثوا .

شرح غريب ذكر غنائم خيبر ومقاسمها

قوله : أَحْذى النساء : أعطاهن .

الحوائِط – جمع حائِط : وهو هنا البستان .

شريق – بالشين المعجمة ، والقاف .

وادى خاص – بالخاء المعجمة ، فألف ، فصاد مهملة ، كذا عند ابن إسحاق ، وجرى عليه ياقوت والسيد وغيرهما ، وقال أبو الوليد الوقشى : إنما هو وادى خُلص باللام . قال البكرى : وهو بضم أوّله ، وإسكان ثانيه ، وبالصاد المهملة .

الجِراب – بكسر الجيم ، ويجوز فتحها فى لغة نادرة .

لا أبالك : هو أكثر ما يستعمل فى المدح : أى لا كافى لك غير نفسك ، وقد يذكر فى معرضِ الذم ، وقد يكون بمعنى جِدَّ فى أمرك وشمّر ؛ لأن من له أب اتّكَل عليه فى بعض شأنه .

رضخ – بالخاء – والضاد المعجمتين : أعطى .

خُرْثِىّ المتاع – بخاء معجمة ، مضمومة ، فراء ساكنة فثاء مثلثة مكسورة فتحتية مشددة : هو أثاث البيت ومتاعه ؛ فالإضافة بيانية .

الدجاج – بتثليث الدال : الطائر المعروف .

الداجن : ما ألف الناس فى بيوتهم كالشاة التى تعلف ، والدجاج ، والحمام ، وسمىّ داجِنًا لإقامته مع الناس ، يقال : دجن بالمكان إذا أقام به .

* * *

شرح غريب من استشهد بخيبر

قوله : قفلوا : رجعوا .

شاحبا – بشين معجمة فحاء مهملة ، فموحدة : أى متغير اللون .

كذب من قاله : أخطأ .

إنه لجاهِدٌ مجاهدٌ – كذا للأكثر باسم الفاعل فيهما ، وكسر الهاء ، وبالتنوين ، والأول مرفوع على الخبر والثانى إتباع ، ولأبى ذَرٍّ عن الجمحى والمستملى – بفتح الهاء والدال ،قال القاضى – رحمه الله – تعالى : والأول هو الوَجْهُ ، قال ابن دُرَيْد – رحمه الله تعالى – : رجل جاهِدٌ ؛ أى مُجِدٌّ فى أموره ، وقال ابن التِّيه – رحمه الله تعالى : الجاهِدُ : من يرتكب المشقة لأعداء الله تعالى .

مشى – بشين معجمة – كذا فى رواية بالميم والقصر من المشى. والضمير فى [بها][1] للأرض أو للمدينة أو للحرب أو للخصلة ، وفى رواية نشأ – بنون وهمزة ، وحكى السُّهَيْلى : أنه وقع فى رواية مُشَابِهًا – بضم الميم ، اسم فَاعل من الشبه : أى ليس مشابهاً فى صفات الكمال فى القتال ، وهو منصوب بفعل محذوف تقديره رأيت مشابها أو على الحال ، من قوله عربى ، قال السهيلى : والحال من النكرة يجوز إذا كان فى تصحيح معنى .

* * *

شرح غريب ذكر انصراف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومصالحة أهل تيماء

قوله : أُصُلا – بضم أوّله وثانيه : جمع أَصيل وهو العَشِىّ .

وادى القُرَى – بضم القاف[2] .

العَنوة – بفتح العين المهملة : القهر .

الجُذامى – بضم الجيم ، وذال معجمة .

الشَّمْلة : كساء غليظ يلتحف به .

ضَوَى – بفتح الضاد المعجمة ، والواو : مال .

---

(١) إضافة للتوضيح ، وانظر شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٢٥ .

(٢) وادى القرى : واد كثير القرى بين المدينة والشام . وقيل مدينة قديمة بين المدينة والشام ، وانظر الخلاف حول حدود هذا الوادى فى وفاء الوفا ٤ : ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ .

الآطام – جمع أُطُم : الحصن .

مِدْعَم – بكسر الميم ، وسكون الدال ، وفتح العين المهملتين .

يُرَحِّل – بضم التحتية ، وفتح الراء ، وكسر الحاء المهملة المشددة : أى يضع الرَّحل على الدابة ويشدُّه .

سَهم عائر – بعين مهملة فألف فهمزة مكسورة . : لا يُدْرى مَنْ رَمَى به .

سهم غَرْب[1] بفتح الغين المعجمة ، وسكون الرّاء ، وتُحرّك ، يضاف ولا يضاف : أى لا يُدْرَى من رماهُ .

هنيئًا له الشهادة : أى جاءَته بلا مشقّة .

الشِراك – بكسر الشين المعجمة : أحد سيور النعل التى تكون على وجهها .

تَيْمَاء – بفتح الفوقية – وسكون التحتية : بلد بين المدينة والشام .

* * *

شرح غريب نومهم عن الصلاة ورجوعه – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة

قوله : سَرَى ليلته : سار فيها .

عَرّس – بفتح العين ، والرّاء المشددة والسين المهملات : نزل آخر الليل .

هَبّ – بفتح الهاء ، والموحدة المشددة : استيقظ .

اقتاد بعيره : قاده .

من كنز الجنة ، أى أجرها يُدَّخَر لقائلها كما يُدَّخر الكنز .

الجُرُف – بضم الجيم ، والراء وبالفاء : موضع بينه وبين المدينة ثلاثة أميال إلى جهة الشام .

طَرَق أهلَه : أتاهم ليلا .

---

(١) سهم غرب : لم يرد ذلك فى رواية المصنف .

ضَنٌّ بكذا ـ بضادٍ معجمة ساقطة ، فنون مشددة ، مفتوحتين : بخل .

لابتا المدينة : حَرَّتَاها ؛ وهما جانباها .

* * *

شرح غريب ذكر رد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الأنصار ما منحوه للمهاجرين ، وغريب شعر كعب بن مالك ـ رضى الله عنه / ٢١٦ و

فُرُوضه ـ بضم الفاء والراء وبالواو والضاد المعجمة : المواضع التى فيها الأَنهار(١) .

الأَشَاجع : عروق ظهر الكفّ .

مِذْوَد ـ بميم مكسورة ، فذال معجمة ساكنة ، فواو مفتوحة ، فدال مهملة : مَانِعُ [الواهن(٢)] قال فى الإملاء الواهن : الضعيف .

المَشْرَفى : السّيف .

يذود : يمنع ويحمى .

الذِّمار ـ بذال معجمة مكسورة ، وراء : ما تَجِبُ حمايته .

الأَنْبَاء ـ بفتح الهمزة : الأَخبار .

الغيْب : هنا بالياء ويروى [بالنون ثم](٢) بالميم من الغنيمة .

* * *

شرح غريب أبيات ابن القيم ـ رضى الله تعالى عنه(٣)

الفَيْلَق ـ بفتح الفاء ، وسكون التحتية ، وفتح اللام ، وبالقاف .

شهباء : كثيرة السلاح .

---

(١) الفروض : المواضع التى يشرب منها من الأنهار (سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٤٩) .

(٢) الإضافة يقتضيها السياق .

(٣) لم ترد أبيات ابن القيم رضى الله عنه فى سياق المتن . وهى كما فى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٠٥ : ـ

رميت نطاة من الرسول بفيلق ... شهباء ذات مناكب وفقار
واستيقنت بالذل لما شيعت ... ورجال أسلم وسطها وغفار
صبحت بنى عمرو بن زرعة غدوة ... والشق أظلم أهله بنهار
جرت بأبطحها الذيول فلم تدع ... إلا الدجاج تصيح بالأسحار
ولكل حصن شاغل من خيلهم ... من عبد الاشهل أو بنى النجار
ومهاجرين قد اعلموا سيماهم ... فوق المغافر لم ينوا لفرار
ولقد علمت ليغلبن محمد ... وليثوين بها إلى أصفار
فرت يهود عند ذلك فى الوغى ... تحت العجاج غمائم الأبصار

المناكب ـ جمع مَنْكِب كمسجد : مجتمع رأس العضد والكتف .

الفَقَار ـ بالفتح : مفاصل عظم الصُّلب . جعل لها مناكبَ وَفقارا : يريد بذلك شِدَّتُها .

شُيِّعَتْ : فُرقت .

أَسْلَم ، وغِفَار ـ بكسر الغين المعجمة : قبيلتان .

الأَبطح : المكان السَّهْل .

عبد الأَشهل ـ بالشين المعجمة ، وبنو النجار ، من الأَنصار .

سِيمَاهُم : علائِمهم .

المَغَافِر ـ جمع مِغْفر : وهو الذى يجعل على الرأس .

لم يَنُوا ـ بتحتية ، فنون : لم يضعفوا أو لم يفتروا .

يَثْوِيَنَّ ـ بالثاء المثلثة : يقمن .

أَصْفَار : جمع صَفَر ـ ، وهو الشهر .

فَرّت يهود : هربت .

الوَغَى ـ بفتح الواو ، وبالغين المعجمة : الحرب .

العَجَاج : الغُبَار .

الغمائِمَ ـ بالغين المعجمة : جفون العيون .

الأَبصار ـ بالموحدة . قال ابن سراج : ويصح أن تكون عمائِم بالمهملة ، جمع عمامة ، ويكون الأَنصار بالنون ، وقال السهيلى : قوله فرت يهود « هو بيت مشكل ، غير أن بعض النسخ ، وهى قليلة عند ابن هشام ، أنه قال : فرّت : فَتَحت ، مِنْ قولك : فَرت الدّابة إذا فتحت فاها وغمائِم الأَبصار ، مفعول فرّت ، وهى جفون أَعينهم ، قال السهيلى : هذا قول . وقد يصح أَن يكون فرّت من الفرار . وغمائِم الأَبصار من

صفة العجاج ، وهو الغبار ، ونصبه على الحال من العجاج ، وإن كان لفظه لَفْظ المعرفة عنده ، وليس بشاذ فى النحو ، ولا مانع فى العربية ، وأَمَّا عند أهل التحقيق فهو نكرة لأَنه لم يُرِد الغمائِم ، حقيقة ، وإنما أَراد مثل الغمائِم ، استدل السهيلى على ذلك بأَشياء ذكرها .

الباب الخامس والعشرون

فى غزوة ذات الرِّقاع [1]

وهى غزوة محارب ، وبنى ثعلبة ، وسببها أنّ قادماً قدم بجَلَب [2] إلى المدينة ، فاشتراهُ منه أهلها ، فقال للمسلمين : إنّ بنى أنْمَار بن بَغِيض ، وبنى سعد بن ثَعْلَبَة قد جمعوا لكم جُمُوعا ، وأراكم هادئين عنهم ، فبلغ ذلك رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – فاستخلف على المدينة – قال ابن إسحاق : أبا ذَرٍّ الغِفَارِى ، وقال محمد بن عمر

وابنُ سعد وابن هشام : عثمان بن عفان ، وخرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم / من ٢١٦ ظ
المدينة ليلة السبت لعشرٍ خَلَوْن من المحرم . فى أربعمائة أو سبعمائة ، أو ثمانمائة ، وسلك على المضيق [3] ، ثم أفضى إلى وادى الشُّقْرة [4] . فأقام فيها يوماً ، وبَثّ السّرايا ، فرجعوا منها مع الليل وخبّرُوه أنهم لم يروا أحدا ، ووطئوا آثاراً حديثة ، فسار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى أصحابه حتى أتى نخلا [5] . وأتى مجالسهم ، فلم يجد فيها أَحَدًا إلا نسوة ، فأخذهن وفيهن جاريَة وضيئة ، وقد هربت الأعراب فى رءُوس الجبال ، وهم مُطِلُّون على المسلمين .

قال ابن إسحاق : فلقى رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – جَمْعًا من غَطَفَان ، فتقارب الناس ، ولم يكن بينهم ، قتال ، فخاف الفريقان بعضُهم من بعض ، خاف المسلمون أن يغير المشركون عليهم ، وهم غارّون ، وخاف المشركون أن لا يبرح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى يستأصلهم .

---

(١) انظر شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٨٦ وسيرة النبى لابن هشام ٢ : ٢٠٣ ، ونهاية الأرب للنويرى ١٧ : ١٥٨ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٦٠ ، والمغازى للواقدى ١ : ٣٩٥ .

(٢) الجلب : ماجلب من خيل وابل ومتاع (هامش : نهاية الأرب ١٧ : ١٥٨ .

(٣) المضيق : قرية كبيرة بجبل آرة المقابل لقدس وهو من أشمخ الجبال . (وفاء الوفا ٤ : ١١١٦ ، ١١١٧) .

(٤) الشقرة : بضم الشين المعجمة وسكون القاف (شرح المواهب ٢ : ٨٩) .

(٥) نخل : بلفظ اسم الجنس ، من منازل بنى ثعلبة بنجد على يومين من المدينة – وانظر وفاء الوفا ٤ : ١٣١٩ .

ولما حانت الصلاة – صلَّى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأَصحابه صلاة الخوف .

وروى البيهقيٌّ عن جابر – رضى الله عنه – قال : صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الظهر ، فَهَمَّ به المشركون ، فقالوا : دعوهم فإن لهم صلاة بعد هذه أَحبٌّ إليهم من أَبْنَائِهم ، فنزل جبريل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأَخبره ، فصلىّ العصرَ صلاة الخَوْف .

قال ابن سعد : وكان ذلك أَوّل ما صلاّها ، ثم انصرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – راجعاً إلى المدينة .

وبعث بجُعَال – بضم الجيم ، وبالعين المهملة ، واللام ، بن سُرَاقة – رضى الله عنه – بشيراً إلى أَهل المدينة بسلامة المسلمين .

وغاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خمس عشرة ليلة .

وقد وقع فى هذه الغزوة آيات كثيرة ، روى أَكثرها جابرُ بن عبد الله – رضى الله تعالى – عنه – .

روى البَزَّار والطبرانى فى الأَوسط عنه ، قال : كانت غزوة ذاتِ الرقاع تُسَمّى غزوة الأَعاجيبِ – انتهى . منها ما وقع عند إرادة غَوْث بن الحرث الفَتْكَ برسول الله – صلى الله عليه وسلم .

روى الشيخان وغيرهما من طُرُق عن جابرٍ – رضى الله عنه – قال : غزونا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قبل نجد – وفى روايةٍ ذات الرقاع ، فَلَمَّا قَفَل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أَدركته القائلة يوماً بوادٍ كثير العضاة فنزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتفرق الناس يستظلون بالشجر ، ونزل رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – تحت ظِل شجرة فعلَّق بها سيفَهُ ، فَنِمْنَا نَوْمَةً ، فإذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يَدْعُونا فَجِئناه ، فإذا عنده أَعرابى جالس ، فقال : « إنّ هذا اخْتَرَط سيفى وأَنا نائم ، فاستيقظت وهو فى يَدِه صلتاً ، فقال لى : منْ يَمْنَعُك منى ؟ قلت : الله . قال : من يمنعك

منى ؟ قلت : الله ، قال : من يمنعُك مِنّى ؟ قلتُ : الله – ثلاث مرّات ، فَشَامَ[1] السيف وجلس ، ولم يعاقبه رسول الله – صلى الله عليه وسلم .

ولهذه القصة[2] طرق تأتى مع بعض ما يتعلق بها من الفوائد فى أبواب عصمته – صلى الله عليه وسلم – مِمَّنْ أراد الفتكَ به .

ومنها قصة الصبىّ الذى به جنُون ، روى البزار والطبرانى فى الأوسط ، وأبو نعيم عن جابر – رضى الله عنه – قال : خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى غزوة ذات الرقاع حتى إذا أتى حَرّة واقم ، حضرت امرأة بدويّةٌ بابنٍ لها ، فقالت : يا رسول الله ، هذا ابنى قد غلبنى عليه الشيطان ، ففتح فاه فبزق فيه ، فقال : « أخسأ عدو الله أنا رسولُ الله ثلاثاً » ، ثم قال : « شأنك بابنك لن يعود الله بشىء ، مما كان يصيبه »

ومنها قصة البيضات الثلاث : روى محمد بن عمر ، وأبو نعيم عن جابر – رضى الله عنه – قال فى غزوة ذات الرقاع : جاء عُلْبَة بن زيد الحارثى – رضى الله عنه – بثلاث بيضات أُداحى ، فقال يا رسول الله : وجدت البيضات هذه فى مفحص نَعَام ، فقال : دونك يا جابر ، فاعمل هذه البيضات فعملتهن ، ثم جئت بِهنَّ فى قَصْعةٍ فجعلتُ أطلب خُبْزاً فلا أجده ، فجعل رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه يأكلون من ذلك البيض بِغَير خُبْزٍ حتَّى انتهى إلى حاجته والبيض فى القصعة كما هو ، ثم قام[3] فأكل منه عامة أصحابه ، ثم رحنا مُبْرِدِين .

---

(١) شام السيف : وضعه فى غمده ، وهى من الأضداد ؛ لأن شام معناها استل وأغمد (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٩٠) .

(٢) ورد فى هامش ت ص ٣٥٨ مايلى : وسيأتى فى حنين قصة شبيهة لهذه ، وتقدم مثلها فى غزوة غطفان . روى ابن حبان فى صحيحه أن فى هذه القصة نزل قوله تعالى « والله يعصمك من الناس » وروى ابن أبى حاتم ، وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى أنمار نزل على ذات الرقاع بأعلى نخل ، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على بئر قد دلى رجليه فقال الغوث من بنى النجار : لأقتلن محمداً ، فقال له أصحابه : كيف تقتله ؟ قال : أقول له أعطنى سيفك فإذا أعطانيه قتلته . فأتاه فقال : يامحمد أعطنى سيفك أشمه . فأعطاه إياه ، فرعدت يده . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حال الله بينك وبين ماتريد ، فأنزل الله الآية . ووقع عند الواقدى فى شبيه هذه القصة أن اسم الأعرابى دعثور ، وأنه أسلم ، لكن ظاهر كلامه أنهما قصتان فى غزوتين ، وقيل : إن الرجل الذى أراد الفتك به عليه السلام اسمه عمرو بن جاش . نقله الولى العراقى فى المبهمات . اهـ »

(٣) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (المغازى للواقدى ١ : ٣٩٩) .

ومنها قصة الرجل الذى دعا عليه – صلَّى الله عليه وسلَّم – بِضَرب رقبته : روى محمد ابن عمر ، والحاكم ، وأبو نُعيم عن جابر – رضى الله عنه – أن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – رأى على رجلٍ ثوباً مخروقاً ، فقال : مَا لَهُ غَيْرُه ؟ فقالوا له ثوبان جديدان فى العيبة ، فَأَمره بلبسهما ، فلما وَلَّى الرَّجُلُ ، قال رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلم – « أليس هذا أحسن ؟ ماله ضرب الله عنقه ؟ » فسمعه الرجلُ فقال[1] : يارسولَ الله فى سبيل الله تعالى ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى سبيل الله فقتل الرجل فى وقعة اليمامة .

ومنها قصة الجمل الَّذى شكى إليه حاله .

روى الْبَزَّار ، والطَّبَرَانىُّ فى الأوسط ، وأبو نُعَيْم عن جابرٍ – رضى الله عنه – قال : رَجَعْنَا من غَزْوة ذَاتِ الرِّقَاع ، حتَّى إِذَا كنا بمهبط الحرة ، أَقْبَلَ جَمَلٌ يرقلُ ، فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – : « أتدرون ما قال هذا الجمل ؟ » هذا جَمَلٌ يَسْتَعْدِيْنِى على سَيِّده ، يزعم أنه كان يَحْرُثُ عليه منذ سنين ، وأنه أراد أن ينحره ، إذهبْ يا جابر إلى صاحبه فأتِ به ، فقلت : لا أعرفه . فقال : إنه سيدلُّك عليه » فخرج بين يدىَّ مقنعاً ، حتَّى وقف على صاحبه ، فجئت به فكلمه صلى الله عليه وسلم – فى شأن الجمل[2] .

ومنها قصة جَمَلِ جَابر – رضى الله عنه – روى الإمام أحمد عن جابر – رضى الله عنه – قال : فقدتُ جَمَلِى فى ليلةٍ مُظْلمة ، فمررت على رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقال : « مَالَكَ » . فقلتُ يارسولَ الله !! فقدْتُ جملى ، فقال : « ذاك جَمَلُكَ ، اذْهَبْ فَخُذْه » . فذهبْتُ نَحْوَ مَا قال فلم أجده ، فرجعتُ إليه ، فقال مثل ذلك ، فذهبتُ فلم أجده ، فرجعت إليه ، فانطلق معى حَتَّى أتَيْنا الجمل ، فدفعه إلى .

---

(١) بياض فى الأصول والإثبات عن السيرة الحلبية ٢ : ٦٥ ط الحلبى سنة ١٣٤٩ هـ

(٢) قصة جمل جابر رواها ابن اسحاق عن وهب بن كيسان عن جابر مطولا . ومثل ذلك فى طبقات ابن سعد وأنها كانت فى منصرفة صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع . وفى البخارى أنها كانت فى غزوة تبوك ، وفى مسلم فى غزوة الفتح وانظر شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٩٢ . والسيرة الحلبية ٢ : ٦٥ .

٢١٧ ظ قصة أخرى : روى الإمام أحمد ، وأبو نُعَيْم / والشيخان ، ومحمد بن إسحاق ومحمد ابن عمر من طرقٍ عن جابرٍ - رضى الله عنه - قال : كنَّا مع رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فى غزوة بنى ثعلبة ، وخرجتُ على ناضح لى ، فأبطأَ عَلَىَّ ، وأعيانى حتى ذهب الناس ، فجعلت أرقبه ، وَهَمَّنِى شأنه فأتى علىَّ رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فقال : « مَا شَأْنُكَ » ، فقلتُ : يا رسول الله !! أبطأَ علىَّ جملى ، فأَناخ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - بعيره ، فقال : « مَعَكَ مَاء » ؟ فقلتُ : نعم. فجئته بِقَعْبٍ من ماء ، فنفث فيه ثم نضح على رأسه وظهره ، وعلى عجزه . ثم قال : « أَعْطِنِى عَصًا » ، فأَعطيته عَصًا معى ، أو قال : قطعتُ له عَصًا من شجرة ، ثم نَخَسه نخسات ، ثم قرعه بالعصا ، ثم قال : « ٱرْكَب » فركبت فخرج - والَّذى بعثه بالحق - يُوَاهِقُ[1] نَاقَتَه مُوَاهَقَةً ما تفوته ناقته ، وجعلت أكفّه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حياءً منه ، وجعلت أتحدث مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبقية الحديث يأتى فى باب مِزاحه ومداعبته - صلى الله عليه وسلم - وفى باب كرمه وجوده ، وفى باب بيعه وشرائه .

ومنها قصة الشجرتين ، وقصة تخفيف العذاب عن ميتين ، وقصة نبع الماء من بين أصابعه ، وقصة الدَّابة التى ألقاها البحر لَمَّا شكى المسلمون من الجوع .

روى مسلم ، وأبو نعيم ، والبيهقى : عن جابرٍ - رضى الله عنه - قال : سرنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقاع ، حتى نزلنا وادياً أَفْيَح ، وذهب رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يقضى حاجته ، وٱتبعته بإداوة من ماء ، فنظر فلم ير شيئاً يستتر به ، وإذا شجرتان بشاطئ الوادى ، فٱنطلق رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - إلى إحداهما ، فأَخذ بغُصْنٍ من أَغصانها ، وقال : « ٱنْقَادِى عَلَىَّ بإِذْنِ اللهِ تَعَالَى » فٱنقادت منه كالبعير المُخَشْوَش[2] الذى يصانع قائده ، حتى أَتت الشجرة الأُخرى فأَخذ بغصنٍ من أَغصانها وقال : « انْقَادِى عَلَىَّ بإِذْنِ اللهِ تَعَالى » فانقادت

---

(١) يواهق : أى يباريها فى السير ويماشيها ، ومواهقة الإبل مد أعناقها فى السير (النهاية ٤ : ٢٤٣) .
(٢) المخشوش : بخاء وشينين معجمتين . وهو الذى يودع فى أنفه خشاش (شرح الشفاء للشهاب ٣ : ٥١) .

معه كذلك حتى إذا كان بالمَنْصَف[1] فيما بينهما لأم بينهما ، يعنى جَمَعَهمَا فقال : « الْتَئِمَا عَلَيَّ بإِذْنِ اللهِ تَعَالَى » . فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أحضر مخافة أن يُحِسَّ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - بقدمى[2] فيبتعد فجلستُ أحدِّثُ نفسى ، فحانت مِنِّى لفتة ، فإذا أنا برسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - مُقْبل ، وإذَا الشجرتان قد افترقتا ، فقامت كلٌّ واحدةٍ منهما على سَاق ، فرأيت رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - وقفَ وقفةً فقال[3] برأسه : « هَكَذَا يَمِينًا وشِمَالاً » . ثم أقبل ، فلما انتهى إلى قال : « يَاجَابِر ! هل رأيت مَقَامِى ؟ » قلت : نعم يا رسول الله . قال : « فَانْطَلِق إِلَى الشَّجَرَتَين فَاقْطَعْ مِنْ كُلِّ واحدةٍ مِنْهُمَا غُصْناً وأَقْبل بِهِما ، حتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامى فَأرْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِك وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِك » . قال جابر : فقمتُ ، فَأَخذتُ حَجَراً فكسرته / وحسرته ٢١٨ و
فانذلق لى ، ثم أتيتُ الشجرتين فقطعتُ من كل واحدةٍ منهما غُصْنًا ، ثم أقبلتُ أجترهما حتَّى إِذَا قمتُ مقام رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - أرسلتُ غُصنًا عن يَمينى وغُصْنًا عن يسارى ، ثُم لحقت برسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فقلتُ : قد فعلتُ يا رسولَ الله ، فَعَمَّ ذلك ؟ قال : إنى مررت بقبرين يُعَذَّبَان ، فأحببت بشفاعتى أَنْ يَرْفه[4] عنهما مادَام القضيبان رطبين فأتينا العسكر ، فقالَ رَسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم : يا جابر ، ناد بالوضوء ، فناديت : ألا وضوء ألا وضوء ؟يارسول الله ما وجدت فى الركب من قطرة ، وكان رَجُلٌ من الأنصار يبرد لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - الماءَ فى أَشْجَابٍ له[5] على حِمَازَةٍ[6] من جريد ، فقال : « انطلق إلى فلان بن فلان الأنصارى ، فانظر هل فى أشجابه من شئ ؟ فانطلقتُ إليه فنظرت فلم أجد فيها قطرة ماء إلاّ قطرةً فى عَزْلَاء[7] شجب منها ، لو انِّى أفرغه بشربة يابسة ؟، فأتيتُ

---

(١) المنصف : أى حل وسط المكان (المرجع السابق) .
(٢) كذا بالأصول ولعلها بقدومى
(٣) أى حركة (شرح الشفاء للشهاب ٣ : ٥١) .
(٤) يرفه : يخفف ويترد فى شرح الغريب .
(٥) الأشجاب : جمع شجب وهو السقاء الذى بلى (شرح الغريب) .
(٦) الحمازة : أعواد تعلق عليها أسقية الماء (شرح الغريب) .
(٧) العزلاء : فم القربة الأسفل (شرح الغريب) .

رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فأَخبرته ، قال : « اذهب فأْتنى به ، فأَتيته به ، فأَخذه بيده ، فجعل يتكلم بشئ لا أَدرى ما هو ، ويغمزه بيده ، ثم أَعطانيه ، فقال : « يا جابر ، ناد بِجَفْنَة » ، فقلت : يا جفنة الركب فأَتيت بها تُحمل ، فوضعت بين يديه ، فقال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ بيده هكذا ، فبسطها فى الجفنة ، ففرَّق بين أَصابعه ، ثم وضعها فى قعر الْجَفْنَة ، وقال : « خُذْ يا جابر ، فَصُبَّ عَلَىَّ ، وقل بِسْمِ الله » فرأَيتُ الماءَ يفُورُ مِنْ بين أَصابعه . ففارت الْجَفْنَة ، ودارت حتَّى امتلأَت . فقال : « يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء » فأَتى الناس فاستقوا حتَّى رووا ، فقلت : هل بقى أَحد له حاجة ؟ ورفع رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ يده من الْجَفْنَة ، وهى ملأَى .

وشكى الناس الجوع ، فقال : « عَسَى اللهُ أَنْ يُطْعِمَكُم بسيف البحر » فأَتينا سيف[1] البحر ، فأَلقى دابة فأَوْرَيْنا على شقِّها النَّار ، فشوينا ، وأَكلنا وطبخنا ، وشبعنا .

قال جابر : فدخلتُ أَنا وفلان وفلان ، حتى عَدَّ خمسة فى حجَاج[2] عَيْنِها ، مايَرَانا أَحد حتَّى خرجْنا ، وأَخذنا ضِلْعًا مِن أَضلاعها ، فقوسناه ، ثم دعونا بأَعظم رجل فى الركب وأَعظم جمل فدخل تحته ما يطأْطئ رأْسه .

* * *

ت ٣٩٢
م ٢١٨

ذكر قصة الطائر الذى سقط على فرخه لما صاده بعض الصحابة / رضى الله عنهم

روى محمد بن عمر ، وأَبو نُعيم ـ رحمه الله تعالى ـ عن جابر ـ رضى الله عنه ـ قال : إنَّا لمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إِذْ جَاءَ رجلٌ من أَصحابه بفَرْخِ طائِر ، ورسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ ينظر إليه ، فأَقبل أَبواه أَو أَحدهما حتَّى طَرَحَ نفسه فى يدى الذى أَخذ فرخه ، فرأَيت النَّاسَ يَعْجبُون من ذلك ، فقالَ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ : « أَتعجون مِنْ هذا الطَّائِر ؟ أَخذتم فَرْخَه ، فطرح نفسه رحمةً بفرخه ، والله لَرَبُّكُم أَرْحَمُ بِكُمْ مِنْ هَذَا الطَّائِرِ بِفَرْخِهِ » .

---

(١) سيف البحر : جانب البحر ، وقد تقدم بيان ذلك فى غريب غزوة الحديبية .

(٢) حجاج العين : العظم الذى فوق العين . أو العظم الذى عليه الحاجب (وانظر شرح الغريب) .

ذكر منقبة لعباد بن بشر ــ رضى الله عنه

روى ابن إسحاق عن جابر - رضى الله عنه - ومحمد بن عمر عن شيوخه - رحمهما الله تعالى / أن رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - أصاب فى نخل المشركين فى هذه الغزوة ٢١٨ ط
امرأة ، وكان زوجُها غائباً ، فلما أتى أخبر الخبر ، وقفل رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فَحَلَف زوجُها لا ينتهى حتَّى يهريق فى أصحاب محمد - صلَّى الله عليه وسلَّم - دَمًا[1] ، فخرج يتبع أثر رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منزلاً ليلةً ذَات ريح فى شِعْب آستقبله . فقال : « مَنْ رَجُلٌ يَكْلأُنا » ؟ فقام عَبَّاد بن بشر ، وعمار بن ياسر - رضى الله عنهما - فَقَالَا ؛ نحن يا رسول الله نكلؤك ، وجعلت الريح لا تسكن ، وجلس الرَّجُلَان على فَمِ الشِّعب ، فقال أَحدهما لصاحبه : أىّ الليل أحب إليك أن أَكْفِيكَ أَوَّلُه ، وتكفينى آخره ؟ قال : آكفنى أَوّله ، فنام عمار بن ياسر ، وقام عَبَّاد يُصَلِّى ، فأَقبل زَوْجُ المرأة يَطْلُبُ غِرَّة ، وقد سكنت الرِّيح ، فلما رأى سواد عباد من قريب قال : يعلم الله أن هذا رَبيئة[2] القوم ، ففوَّق سهْمًا فَوَضَعَه فيه ، فأنتزعه عَبَّاد ، فرماه بآخر فوضعه فيه ، فأنتزعه ، فرماه بآخر فأنتزعه ، فَلَمَّا غلبه الدَّم رَكَعَ وَسَجَد ، ثم قال لصاحبه : إجلس فقد أُتِيت ، فجلس عمار ، فلما رأى الأَعرابى عَمَّارًا قَدْ قَامَ عَلِمَ أنه قد تذرا به[3] ، فهرب ، فقال عمار : أى أخى ، ما منعك أن تُوقِظَنى فى أَوَّلِ سهم رمى به ؟ قال : كنتُ فى سورة أَقرأُها وهى سورة الكهف ، فكرهت أَنْ أقطعها حتى أَفْرُغ منها ، ولولاأَنى خشيت أَن أُضيِّعَ ثغرا أَمرنى به رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - ما آنصَرفت ، ولو أُتِيَ على نَفْسى .

(١) وفى المغازى للواقدى ١ : ٣٩٧ « حلف زوجها ليطلبن محمدا ولا يرجع إلى قومه حتى يصيب محمدا أو يهريق فيهم دماً أو تتخلص صاحبته » .

(٢) الربيئة : حارس القوم (هامش المغازى للواقدى ١ : ٣٩٧) .

(٣) نذرا به : أى علما به (سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٢٠٩ هامش) .

ويقالُ إن الْمَرْمِىَّ عمار ، قال محمد بن عمر : وأَثْبَتُها عندنا عَبَّاد بن بشر[1]– رضى الله عنه .

وروى ٱبن إسحاق عن جابر – رضى الله عنه – أَن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لَمَّا قَدِم صرارا نزل به ، وأمر بذبح جزور ، وأَقام عليها والمسلمون يومهم ذلك ، فلما أَمسى رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – دخل المدينة ودخلنا معه .

تَنْبيهاتٌ

الأول : ٱختلف[2] فى تسمية هذه الغزوة بذات الرِّقَاع – بكسر أوله ، فقيل : هى اسم شجرة سميت الغزوة بها ، وقيل : لأَن أَقدامهم نَقِبَت فلقوا عليها الْخِرَق كما فى صحيح مسلم عن أَبى موسى الأَشعرى ، وقيل : بل سُمِّيَتْ بِرِقاعٍ كانت فى أَلْوِيَتِهِمْ . قال فى تهذيب المطالع : والأَصح أَنه مَوْضعٌ ، لقوله : حتَّى إذا كُنَّا بذات الرقاع . وكانت الأَرض التى نَزَلوها ذات أَلوان[3] تُشْبِه الرقاع ، وقيل : لِأَن خَيْلَهُم كان بِها سواد وبياض .

قال محمد بن عمر الأَسلمى : سميت بجبلٍ هناك فيه بقع ، ورجَّحَ السُّهَيْلى ، والنَّوَوِىُّ / السَّبَبَ الَّذِى ذَكَرَه أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِى . ٢١٩ و

قال النووى – رحمه الله تعالى – ويحتملُ أَنها سُمِّيَتْ بالمجموع ، وبه جزم صاحب تهذيب المطالع . فى التقريب .

الثانى : اختلف متى كانت هذه الغزوة فقال البخارى ومن تبعه : أَنها كانت بعد خيبر ، لأَن أَبا موسى الأَشعرى جاءَ من الحبشة سنة سبع بعد خيبر ، كما فى الصحيح فى باب غزوة خيبر . وتقدَّم ذكره هناك . وصح أَيضاً كما فى الصحيح أَنه شهد ذات

---

(١) فى المغازى للواقدى ١ : ٣٩٧ « ويقال الأنصارى عمارة بن حزم ، قال ابن واقد : وأثبتهما عندنا عمار بن ياسر » .

(٢) وانظر الاختلاف حول سبب التسمية فى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٨٨ .

(٣) كذا فى الأصول . وفى شرح المواهب ٢ : ٨٨ « ذات بقع سود وبقع بيض » .

الرِّقاع ، وإذَا كان ذلك كذلك لزم أن غزوة ذات الرقاع بَعْدَ خيبر ، وقال أبو هريرة – رضى الله عنه – صليتُ مع رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – فى غزوة نجد صَلاَةَ الخوف . رواه البخاريُّ تعليقاً ، وأبو داود ، والطحاوى ، وابن حبان مَوْصُولاً .

قال البخارى ، وأبو هريرة : إنما جاءَ إلى النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم أيام خيبر أى فَدَل على أن غزوة ذات الرقاع بَعْدَ خيبر ، وتعقب بأنه لا يلزم من كَوْنِ الغزوة كانت فى جهة نجد ، أى لا تتعدد ، فإن نجداً وقع القصد إلى جهتها فى عدة غزوات . وذكرت فى باب صلاته – صلَّى الله عليه وسلَّم – صَلاَةَ الخوف ما يُغنى عن إعادته ، فيحتمل أن يكون أبو هريرة حضر التى بعد خيبر ، لا التى قبلها ،والجواب أن غزوة نَجْد إذا أُطلقت فالمراد بها غزوة ذات الرقاع ، كما جاءَ ذلك فى أَحاديث كثيرة .

وكذلك عبد الله بن عمر ، ذكر أنه– صلَّى مع رسول الله – صلى الله عليه وسلَّم – صلاة الخوف بنجد ، وتقدم أن أول مشاهده الخندق ، فتكون ذات الرقاع بَعْدَ الخندق .

وفى الصحيح عن جابر – رضى الله عنه – قال : صلَّى رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – صلاةَ الخوف فى غزوة السابعة ، غزوة ذات الرقاع . قال الحافظ : قوله فى غزوة السابعة ، من إضافة الشئ إلى نفسه على رأى ، أو فيه حَذفٌ تقديره : غزوة السفرة السابعة .

وقال الكرمانى وغيره : تقديره غزوة السنة السابعة ، أى من الهجرة ، وفى هذا التقدير نظر ، إذْ لو كان مُرَاداً لكان هذا نَصًّا فى أن غزوة ذات الرقاع تأخرت بعد خيبر ، نَعَمْ التنصيص بِأنَها سابع غزوة من غزوات النبيِّ – صلَّى الله عليه وسلم – تأْييد لِمَا ذهب إليه البخارى مِنْ أنَّهَا كانت بعد خيبر ، فإنه إذا كان المراد الغزوات التى خَرَجَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم فيها بنفسه مطلقًا ، سواءٌ قاتل أو لم يُقَاتل ، فإن السابعة منها تقع قبل أُحُد ، ولم يذهب أَحَدٌ إلى أَنَّ ذَاتِ الرقاعِ قبل أُحُد إلاَّ ما سيأْتى من تردد ابن عُقْبَة ، وفيه نَظر ؛ لأَنهم متفقون على أن صَلاَةَ الخوف مُتأَخرة عن غَزْوَةِ الْخَنْدَق ، فتعيَّنَ أن يكون ذات الرقاع بعد قُريظة ، فَتَعَيَّنَ أَنَّ المراد

الغزوات التى وقع فيها القتالُ . والأُولى منها بدر ، والثانية أُحُدُ ، والثالثة الْخَنْدَق ، والرابعة قُرَيْظَة ، والخامسة المُرَيْسِيعُ ، والسادسة خَيْبَر ، فيلزم من هذا أن تكون ذاتُ الرقاع بعد خيبر لِلتَّنْصِيص على أنها السابعة ، فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد المغازى ، وهذه

٢١٩ ط العبارات / أقرب مما وقع عند الإمام[1] أحمد بلفظ كانت صلاةُ الخوف فى السابعة ، فإنه يصح أن يكون التقدير فى الغزوة السابعة ، كما يصح فى غزوة السنة السابعة ، قلت : لا مزيد على هذا التحقيق البليغ ، فرحم الله الحافظ وجزاه خيراً .

وجزم أبو معشر : بأنها كانت بعد بنى قريظة ، وهو موافق لما ذهب إليه البخارى ، قال فى الزهر[2] — وأبو معشرٍ[3] من المعتمدين فى المغازى .

وقال ابن القيم بعد أن ذكر الخلاف فى تاريخها : الصوابُ تحويلُ غزوةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ من هذا الموضع ، يعنى كونه ذكرها بعد غزوة بنى النَّضِير ، وقبل غزوة بَدْر الموعد إلى بعد الخندق ، بل بعد خيبر .

قال : وإنما ذكرته ههنا تقليداً لأهل المغازى والسير ، ثم تَبَيَّن لنَا وهْمُهُم

الثالث : قال ابن عُقْبَة : لا ندرى هل كانت ذات الرقاع قبل بدر أو بعدها ، أو قبْلَ أُحُدٍ أو بعدها . قال الحافظ : وهذا التردُّدُ لا حاصل له ، بل الذى ينبغى الجزم به أنها بعد غزوة بَنِى قُرَيْظة ، لأن صلاة الخوف فى غزوة الخندق لم تكن شرعت ، وحديث وقوع صلاة الْخَوْفِ فى غزوةِ ذَاتِ الرِّقاع يدُلُّ على تأخرها بعد الخندق .

الرابع : قال أبو الفتح — رحمه الله تعالى — جعل البخاريُّ حديث أبى موسى حجة فى أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر ، وليس فى خبر أبى موسى ما يدل على شئٌ من ذلك . قال الحافظ — رحمه الله تعالى — وهذا النَّفى مردود ، والدِّلالةُ من ذلك واضحةٌ كما تقدم تقريره .

---

(١) إضافة على الأصول .

(٢) أى قال مغلطاى فى الزهر الباسم فى سيرة أبى القاسم (مخطوط) .

(٣) هو نجيح بن عبد الرحمن السندى الهاشمى — مولاهم — أبو معشر المدنى . توفى سنة ١٧٠ ﻫ (الخلاصة للخزرجى ٣٤٨) .

وقال الإمام علاء الدين الخازن – رحمه الله تعالى – وهذا الذى ذكره البخارى ظاهر الوضوح لأن سياق الأحاديث يدل على ما قاله .

الخامس : ادعى الحافظ الدمياطى غلط الحديث الصحيح[1] ، فإن جميع أهل السير على خلافه ، والجواب أن الاعتماد على ما فى الحديث أولى ، لأن أصحاب المغازى مختلفون فى زمانها ، فعند ابن إسحاق ، أنها بعد بنى النَّضِير ، وقَبْلَ الخندق فى سنة أربع .

وعند ابن سعد ، وابن حبَّان : أنها كانت فى المُحَرَّم سنة خمس وجزم أبو معشر بأنها كانت بعد بنى قريظة والخندق ، وجزم ابن عُقْبَة بتقديمها ، لكن تردَّدَ فى وقتها كما تقدم . وأيضًا فقد ٱزداد حديث أبى موسى قوة بحديث أبى هُرَيْرة ، وبحديث ابن عمر كما تقدَّمَ تقريره .

السادس : قيل : إنَّ الغزوة التى شهدها أبو موسى ، وسُمِّيَتْ ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التى وقعت فيها صلاةُ الخوفِ ، لأن أبا موسى قال فى روايته : أنهم كانوا ستة أَنْفُس ، والغزوة التى وقعت فيها صلاةُ الخوف . كان المسلمون فيها أضعاف ذلك ، والجواب عن ذلك أن العدد الذى ذكره أبو موسى محمولٌ على مَنْ كان مُرَافِقًا له من أَلزامه ، لا أنَّه أراد مَنْ كان مع النبي – صلى الله عليه وسلم .

السابع : وقع فى الصحيح « باب غزوة ذات الرقاع » وهى غزوة مُحَارِب/[2] [بن] ٢٢٠ و
خَصفة من بنى ثعلبة بن غطفان . قال الحافظ – رحمه الله تعالى – وهو يقتضى أن ثعلبة جَدٌّ لمحارب ، وليس كذلك ، ووقع عند القابسى : خصفة بن ثعلبة ، وهو أشد فى الوهم . والصواب ما وقع عند ابن إسحاق وغيره ، وبنى ثعلبة بواو العطف ، فإن ثعلبة ابن سعد بن ذُبْيَان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، وغطفان بن سعد بن قيس عيلان ، ومحارب بن خصفة بن قيس عيلان ، فمحارب وغطفان ابنا عم !! فكيف يكون الأعلى منسوباً إلى الأدنى ؟!

---

(١) يعنى حديث أبى موسى الأشعرى (شرح المواهب ٢ : ٨٨) .

(٢) سقط فى الأصول . والإثبات عن شرح المواهب ٢ : ٨٦ .

وفى الصحيح فى حديث جابر بلفظ محارب وثعلبة بواو العطف على الصحيح ، وفى قوله ثعلبة من غطفان بميم فنون نظر أيضاً كما يُعلم مما تقدم ، وقد يكون نَسَبَه لجده الأعلى . وفى الصحيح من رواية بكربن سَوَادَة يوم محارب وثعلبة ، فغاير بينهما ومُحَارِب بضم الميم ، وبالحاء المهملة والموحدة ، وخصفة بفتح الخاء المعجمة ، والصاد المهملة ، ثم فاء ، أضيف إليه محارب للتمييز عن غيره من المحاربين ، فإن فى مضر محارب بن فهر ، وفى المغتربين محارب بن صباح ، وفى عبد القيس محارب بن عمرو .

الثامن : غَوْرَث : وزن جعفر ، وقيل بضم أوله ؛ وهو بغين معجمة وواو وثاء مثلثة ، مأخوذ من الْغَرْث وهو الجوع ، ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة . وحكى الخطَّابِى فيه غُوَيْرِثْ بالتصغير . وحكى القاضى عن بعض رواة الصحيح : من المعارثة بالعين المهملة . قال القاضى : وصوابه بالمعجمة

وذكر غويرث هذا الذهبيُّ فى التجريد من جملة الصحابة ، ولفظ غورث بن الحرث الذى قال : من يمنعك منِّى ؟ قال : الله تعالى – فوقع السيفُ من يده ، قاله البخارى من حديث جابر . ا.هـ .

وتعقبه الحافظ بأنه ليس فى شئ من طُرُق أحاديثه فى الصحيح تعرّض لإسلامه ، ثم أورد الطُّرُق . ثم قال : رويناه فى المسند الكبير عن مسدّدالخزرجى وفيه ما يصرح بعدم إسلامه ، ولفظه بعد أن ذكر وقوع السيف من يده ، وقول النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – من يمنعك منى؟قال : كن خير آخذ . قال : لا إلا أن تُسلم . قال :لا ولكن أُعاهدك ألا أُقاتلك ، ولا أكون مع قومٍ يُقاتلونك . فخلىَّ سبيله ، فجاء إلى قومه وقال : جئتكم مِنْ عند خير النَّاس ، وكذا رواه الإمام أحمد ، ونقله الثَّعْلَبِىّ عن الْكَلْبِى عن أبى صالح عن ابن عباس ، ثم قال الحافظ : هذه الطرق ليس فيها أنه أسلم ، وكان الذهبى لما رأى فى ترجمة دُعْثور بن الحرث أن الواقدى ذكر له شبيها لهذه القصة ، وأنه ذكر أنه أسلم ، فجمع بين الروايتين ، فأثبت إسلام غَوْرَث . فإن كان كذلك ففيما صنعه نظر من حيث إنه عزاه للبخارى ، وليس فيه أنه أسلم من حيث إنه يلزمه الجزمُ بكَوْن

القصتين واحدة ، ومع احتمال كونهما واقعتين إن كان الواقدى أتقن ما نقل . وفى الجملة فهو على الاحتمال . قلت : سبق الذهبيَّ فى نقل إسلام غورث عن البخارى الأَميرُ أبو نصر/ ٢٢٠ ط
ابن مَاكُولَا فى الإكمال . وجزم به الذَّهبي فى مشتبه النِّسْبة ، وأقره الحافظ فى التبصرة على ذلك ولم يتعقبه . والذَّهبي لم يغير ذلك للصحيح حتى يرد عليه بما قاله الحافظ . والظاهر أن البخارى ذكر ذلك فى أحد تواريخه / فتراجع ، ولم أَقف الآن فيها إلا على رُبع التاريخ الكبير ولم يصل إلى حرف الغين المعجمة . ولم أر مَنْ حَرَّر هذا الموضع . ويحتمل إن صح إسلامه أن يكون أسلم فى غير هذا اليوم ووقع للحافظ فى الفتح فى إسلام غورث كلام غير محرر يأْتى الكلام عليه فى الحادى عشر .

التاسع : قول غورث للنبى – صلى الله عليه وسلم – من يمنعك مِنِّى على سبِيل الاستفهام الإنكارى ، أى لا يمنعك منىِّ أَحَدٌ لأَن الأَعرابى كان قائماً بالسيف على رأس رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – والسيف فى يد الأَعرابى والنبى – صلى الله عليه وسلَّم – جالسٌ لا سيف معه ، ويؤخذ من مراجعة الأَعرابى فى الكلام أن الله – سبحانه وتعالى – منع نبيّه منه ، وإلا فما الذى أحوجه إلى مُرَاجعته وتكرارها ثلاث مرات كما عند البخارى فى الجهاد ، مع احتياج غورث إلى الحُظوة عِنْدَ قومه بقتله ، وفى قول النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – فى جوابه : « اللهُ يَمنَعُنِى مِنْك » إشارة إلى ذلك ، ولذلك أعاده الأَعرابى فلم يزده على ذلك الجواب غاية الثبات للنبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – وعدم مُبَالاته به أَصلاً .

العاشر : فى رواية يحيى بن أَبى كثير : فَتهدَّده أَصحاب رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال الحافظ – رحمه الله تعالى – فظاهرها مُشعرٌ بأَنهم حضروا القصة وأنه إنما رجع عما كان عزم عليه بالتهديد ، وليس كذلك ، بل وقع فى رواية إبراهيم بن سعد فى الجهاد بعد قوله : قلتُ الله !! فشام السَّيْفَ أى أغمده ، وكان الأَعرابى لما شاهد ذلك الثَّبَات العظيم وعرف أنه حيلَ بَيْنَه وبينه ، تحقق صِدْقه ، وعلم أنه لا يصل إليه أَلقى السلاح ، وأمكن من نفسه .

الحادى عشر : فى حديث جابر فإذا هو جالس ، ووقع فى رواية ابن إسحاق بعد قوله : « قَالَ الله » فدفع جبريلُ فى صَدره ، فوقع السيفُ من يده فأَخذه النبى – صلَّى

الله عليه وسلَّم – فقال : من يمنعك أنت منى ؟ قال : لا أحد ، قال : قم فاْذهب لشأنك ، فلما وَلَّى قال : أنت خير منى .

ويجمع بين ما فى الصحيح وبين ما ذكره ابن إسحاق من قوله : « فاْذْهَب » أنه بعد ما أخبر أصحابه بقصته ، ولشدة رغبته – صلَّى الله عليه وسلَّم – فى ائتلاف الكفار ليدخلوا فى الإسلام ، لم يؤاخذه وعفا عنه . قال الحافظ : وقد ذكر الواقدى فى نحو هذه القصة أنه أسلم ، وأنه رجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير ، ووقع فى رواية ابن إسحاق – التى أشرت إليها – ثم أسلم .. بعد .

قلت : وعلى الحافظ فى هذا الكلام مؤاخذات .

الأُولى : قوله « ووقع » فى رواية ابن إسحاق بعد قوله « فدفع جبريل فى صدره » صوابه : وقع عند / الواقدى ، لإبن إسحاق ، فإن ابن إسحاق لم يذكر ذلك أصلا . ٢٢١ و

الثانية : أن الواقدى ، إنما ذكر ذلك فى غزوة غَطَفَان التى تعرف بذى أمرّ لا فى ذات الرِّقاع ، وسمَّى الرَّجُلَ دعثورا .

الثالثة قوله : وذكر الواقدى فى نحو هذه القصة إلخ . قد يُوهم أن الرجل غورث ، وليس كذلك ، بل هو دعثور .

الرابعة قوله : ووقع فى رواية ابن إسحاق التى أشرت إليها أنه أسلم ليس فى كلام ابن إسحاق أنه أسلم بلا ريب ، ومن راجع كلام ابن إسحاق ، والواقدى فى مغازيهما تبيَّن له صحة ما قلته . والله – تعالى – أعلم .

الثانى عشر : قول ابن إسحاق : أن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – استعمل على المدينة فى غزوة ذَاتِ الرِّقَاع أبا ذر ، لا يستقيم على مذهبه أن ذات الرقاع قبْل الْخَنْدق ، فإن أبا ذر أسلم قديماً ، ورجع إلى بلاده ، فلم يجئ إلا بعد الخندق ، كما ذكره محمد ابن عمر .

الثالث عشر : وقع فى الوسيط للإمام حجة الإسلام الغَزالى ـ رحمه الله تعالى ـ أنَّ غزوةَ ذات الرقاع آخر الغزوات . قال الحافظ : وهو غلط واضح . وقد بالغ ابن الصلاح فى إنكاره ، وقال بعض من انتصر للغزالى : لعله أراد آخر غزوة صُلِّيت فيها صلاةُ الخوف ، وهو انتصار مردود أيضاً ، لما رواه أبو داود ، والنسائى . وصححه ابن حِبَّان من حديث أبى بكر أنه ـ صلَّى مع رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ صلاةَ الخوف ، وإنما أسلم أبو بكرة فى غزوة الطَّائِف بالاتفاق . وذلك بعد غزوة ذَاتِ الرِّقاع قطعاً .

الرابع عشر : جمهور أهل المغازى على أن غزوة ذات الرقاع هى غزوة مُحَارِب ، كما جزم به ابن إسحاق .

وعند محمد بن عمر ، أنها اثنتان وتبعه القطب فى المورد .

الخامس عشر : قول ابن سعد أن صلاةَ الخوف أول ما صُلِّيَتْ « بذات الرقاع » محمول على ما ذكره هو وغيره من تقدمها على غزوة الحُدَيْبِيَة ، أما على تأْخير ذات الرقاع عن خيبر فتكون أول مَا صُلِّيَتْ صلاة الخوف فى عُسْفَان .

السادس عشر : فى بيان غريب ما سبق .

الْجَلَب ـ بفتح الجيم واللام ، وبالموحدة : ما يجلب من بلد إلى بلد للبيع .

بنو أَنْمَار ... بفتح الهمزة .

بغيض ـ بموحدة ، فغين ، فضاد ، معجمتين بينهما تحتية .

هادين : غافلين عن أمرهم .

المضيْقُ ـ بفتح الميم ، وكسر الضَّاد المعجمة ، ومثناة تحتية وقاف : قرية .

أفضى إلى كذا : وصل إليه .

الشُّقْرَة ـ بضم الشين المعجمة ، وسكون القاف : اسم موضع على يومين من المدينة .

أتى نخلا ـ بالخاء المعجمة بلفظ اسم جنس النخلة : موضع على يومين من المدينة أيضاً .

وَضِيئَة ـ بالضاد المعجمة : أى حسنة .

غارون : غافلون .

يستأصلهم : يهلكهم جميعا .

حانت الصلاة : دنا وقتها .

* * *

شرح غريب ذكر حديث جابر فى قصة غورث

قوله ـ قفل : رجع .

الْعِضَاه ـ بكسر العين المهملة ، وبالضاد المعجمة ، وبالهاء ، : شجر أم غيلان ، وكل

٢٢١ ط شجر عظيم له شوك . /

اخترط السَّيْفَ : سلَّه من غِمده .

صَلْتاً ـ بفتح الصاد المهملة ، وسكون اللاّم ، وبالفوقية : أى مجردا من غمده .

شَامَ السَّيْفَ ـ هنا ـ أدخله فى غمده .

فتك به : أتاه ليقتله .

وهو غار : غافل .

فى حَرة ـ بفتح الحاء وكسرها . الحرَّة : أرض ذات حجارة سود كأنها أُحرقت بالنار والجمع [حرار[1]] ككلاب .

واقُم ـ بالواو ، والقاف ، والميم ، وزن آطُم ، من آطام المدينة ، تنسب إليه حرة واقُم .

بيضات أُدَاحى ـ بالدال ، والحاء المهملتين جمع أُدحى بضم الهمزة ، وهو الموضع الذى تبيض فيه النعامة وتفرخ .

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

الْمَفْحَص – بفتح الميم ، وسكون الفاء ، وفتح الحاء ، وبالصاد المهملتين : اسم الموضع الذى يَحْفِرُه الطائر ليبيض فيه .

العيبة – بفتح العين المهملة ، وسكون التحتية ، وبالموحدة : ما تجعل فيه الثياب .

اليمامة : مدينة على يومين من الطائِف ، وأربعة من مكة .

يرفل – بسكون الراء ، وبالفاء : يمشى مشى الْمُخْتَال .

يستعدينى : يطلب منى نصره .

مقنعا – بالقاف ، والنون ، والعين المهملة : أى ذليلا .

الناضح : الذى يُسْتَى عليه ، ثم اَستعمل فى كل بعيرٍ

الْقَعْبُ – بقاف مفتوحة ، فعين مهملة : قدح من خشب .

يُواهِق – بتحتية مضمومة ، فواو ، فهاء مكسورة ، فقاف : أى يُبَارى ناقة النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – فى السير ويماشيها .

* * *

شرح غريب حديث جابر الطويل

قوله : وادٍ أَفيح : واسع .

الإداوة – بالكسر : المطهرة .

شاطئُ الوادى : جانبه .

الغُصْن – بضم الغين المعجمة .

البعير المُخَشْوش – بالخاء والشين المعجمتين هو الذى يُجْعَل فى أنفه الْخِشَاش . بكسر الخاء : وهو عود يجعل فى أنف البعير يشدّ به الزمام ليكون أسرع فى انقياده .

وانقاد فلان للأمر : أعطى القياد إذا أذْعن طوعا أو كرها .

الْتَأَمَتَا عليه : انطبقتا عليه وسترتاه .

أُخْضِر – بضم الهمزة ، وإسكان الخاء ، وكسر الضاد المعجمة : أى أعدووأسعى سعياً شديدا .

دانت – بالنون ، وروى باللّام : أى وقعت واتّفقت .

لفتة : نظرة .

حسرته – بحاء وسين مهملتين : حددته ونحيت عنه ما يمنع حِدّته بحيث صار مما يمكن القطع به .

انذلق – بذال معجمة ، أى صار حَادًّا .

أَمَّمْتُ[1] الشئ : قصدته .

أجترهما : أَجُرُّهما .

فعمّ ذاك – أدغمت النون فى ما الاستفهامية ، وحذفت ألفها لدخول الجار .

يَرْفَه عنهما – بفتح التحتية ، وسكون الراء ، وفتح الفاء وبالهاء : يخفف .

الأَشجاب – جمع شجب : وهو السّقاء الذى خلق وبلى ، وصار سيئاً .

الحِمازة – بكسر الحاء ، وتخفيف الميم والزاى : وهى أعواد يعلق عليها أسقية الماء .

القطرة : الشئ اليسير .

الْعَزْلاء – بفتح العين المهملة وسكون الزاى ، وبالمد : وهى فم القربة الأسفل .

شربة يابسة : أى قليل جداً ، فلقلته مع شدة يُبْس باقى الشجب يذهب ما فيه .

يغمزه : يعصره .

٢٢٢ و الجَفْنَة – بفتح الجيم : إناءٌ كالقصْعة ، والجمع الْجفَان بالكسر / والجفنات بالتحريك

---

(١) أممت ، كذا هنا . وفى سياق المتن « أتيت » .

ونادِ يا جَفْنَة الركب : أى التى تشبعهم أو ياصاحب جفنتهم فحذف المضَاف ، أى من كان عنده جفنة تشبعهم فليحضرها .

سِيف البحر - بكسر السين المهملة ، وإسكان التحتية : جانبه .

حَجَاج عَيْنها - بفتح الحاء المهملة ، وكسرها ، وبجيمين : العظم المستدير ، وقال ثابت : الحجاجان ؛ العظمان المشرفان على العينين ، وفى المخصص : الحجاج العظم الذى عليه الحاجب .

الكِفْلُ[1] - بكسر الكاف ، وسكون الفاء : وهو هنا - الكساء الذى يدار حول سنام البعير ثم يركب .

* * *

شرح غريب ذكر منقبة عباد بن بشر - رضى الله عنه

يُهْرِيقُ - بضم التحتية ، وفتح الهاء ، وكسر الراء : يصب ويسيل .

يَكْلَؤُنا : يحفظنا ويحرُسُنا .

الشِّعْبُ - بالكسر : الطريق فى الجبل .

الرَّبِيئَة - بفتح الراء المشددة ، والموحدة المكسورة ، وبالهمزة ، والمفتوحة : طليعةُ الْقَوْم وَعَيْنُهُم ؛ الذى يكشف لهم الخبر .

الثغر - بالثاء المثلثة ، والغين المعجمة : ما يلى دار العدو .

صرار - بصاد ورائين مهملتين : اسم أُطم بالمدينة شرقيها[2] .

---

(١) لم يرد هذا اللفظ فى سياق المتن .

(٢) وقيل صرار : بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق . وقيل موضع على ثلاثة أميال من المدينة وقيل هو اسم جبل . وانظر وفاء الوفا ٤ : ١٢٥١ ، ١٢٥٢ .

الباب السادس والعشرون

فى عمرة القضاء[1]

لما دخلَ هلالُ ذِى القعدة سنة سَبْع ، وهو الشهر الذى صَدَّه فيه المشركون عن البيت ، وأنزل الله تبارك وتعالى : (الشَّهْرُ الْحَرَامِ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاص[2]) الآية . أمر رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلَّم – أَصحابه أَن يتجهزوا للعمرة ، ولا يتخلف أَحدٌ ممن شهد الحديبية ، فلم يتخلف أَحد شهدها ، إلاَّ رجالٌ اَستشهدوا بخيبر ، ورجال ماتوا ، فقال رجال مِنْ حَاضِرِى المدينة مِنَ العرب : يا رسولَ الله ، والله مالنا زاد ، وما لنا أَحدٌ يُطعِمُنَا ، فأَمر رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم المسلمين أَن ينفقوا فى سبيل الله – تعالى ، وأَن يَتصدقوا ، وأَلا يكفوا أَيديهم فيهلكوا ، فقالوا : يا رسول الله ، بم نتصدق وأَحدنا لا يجد شيئاً ؟ فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – : « بما كَانَ وَلَوْ بِشِقٍّ تَمْرَة » .

وروى وكيع وابن عُيَيْنَة وابن سعيد[3] ،ومنصور[4] ، وعبد بن حميد ، والبخارى، والبيهقى فى سننه عن حُذيفة ، ووكيع ، وعبد بن حميد ، والبيهقى عن ابن عباس – رضى الله – تعالى عنهم – وابن جرير عن عكرمة ، ووكيع عن مجاهد –رحمهما الله – تعالى – قالوا فى قوله تعالى : ﴿ وأَنْفِقُوا فِى سَبِيلِ الله ، ولَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَة ﴾[5]

---

(١) وانظر فى هذه العمرة شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٣٧٠ ، وسيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٧٠ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٧١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٢٨ ، والمغازى للواقدى ٢ : ٧٣١ .

(٢) سورة البقرة آية ١٩٤

(٣) هو عبد الله بن سعيد بن جبير ، الخلاصة للخزرجى ١٩٩ سنة ١٣٤٩ هـ

(٤) هو منصور بن المعتمد السلمى أبو عتاب الكوفى المتوفى سنة ١٣٢ هـ (الخلاصة للخزرجى ٣٨٨ ، المغازى للواقدى ٢ : ٧٣٢) .

(٥) سورة البقرة آية ١٩٥ .

إن التهلكة تركُ النفقة فى سبيل الله ، ليس التهلكةُ أن يُقْتَل الرجل فى سبيل الله ، ولكن الإمساك فى سبيل الله ، أَنفق ولو مِشْقَصًا .

قال محمد بن عمر ، وابن سعد : وٱستعمل رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – على المدينة أَبَا رُهْم – بضم الراء ، وسكون الهاء – الْغِفَارِىّ – رضى الله عنه – وقال ابن هشام : واستعمل عُويْف – بالواو والفاء ، تصغير عوف ، ويقال فيه عويث / – بتحتية فمثلثة ابن الأَضْبَطْ – بضادٍ معجمة ، فموحدة ، فطاء مهملة – رضى الله تعالى عنه – وقال البَلَاذُرى : ٱستعمل أَبَا ذَرٍّ . ويقال : عويف بن الأَضبط والله أَعلم . ٢٢٢ ط

* * *

ذكر ماساقه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الهدى وتقديمه السلاح والخيل امامه

روى محمد بن عمر عن عبد الله بن دينارٍ – رحمه الله تعالى – قال : جعلَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – ناجية بن جندب الأَسلمى على هَدْيه ، يسيرُ به أَمامه ، يطلب الرِّعى فى الشجر ، معه أَربعة فتيانٍ من أَسلم ، زاد غيره : وأَبو هريرة .

وروى محمد بن عمر عن محمد بن إبراهيم بن الحرث قال : ساق رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – فى القضية ستين بدنة وروى أَيضاً عن شعبة مولى[1] بن عباس – رضى الله عنهما – قال : قَلَّدَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – هَدْيه بيده .

ورَوَى أَيضاً عن عاصم بن عمر عن قتادة – رحمه الله تعالى – قال : حمل رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – السلاح ، والبيض ، والدروع ، والرماح وقاد مَائة فرس عليها محمد بن مَسْلَمَة ، فلما ٱنتهى إلى ذى الحُلَيْفَة قدّم الخيل أَمامه ، وٱستعمل على السلاح بشير بن سعد ، بالموحدة والشين المعجمة ، وزان أَمير ، فقيل يا رسول الله : حملْت السِّلَاح وقد شرطوا أَن لا ندخلها عليهم بنسلاحٍ إلاَّ سلاح المسافرِ ، السيوف فى الْقُرُب ! فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – « إِنَّا لَا نُدْخِله عليهم الْحَرَم ، ولَكِنْ يَكُونُ قريباً مِنَّا ، فَإِنْ هَاجَنَا هَيجٌ مِنَ القَومِ كَانَ السِّلَاحُ مِنَّا قريباً .

(١) الإضافة عن المغازى للواقدى ٢ : ٧٣٣ .

فمضى بالخيل محمد بن مسلمة – رضى الله عنه – إلى مَرِّ الظهران[1] ، فوجد بها نفراً من قريش فسألوه فقال : هذا رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يُصَبِّح هذا المنزل غدا إن شاءَ الله – تعالى – ورأَوا سلاحاً كثيراً مع بشير بن سعد ، فخرجوا سراعاً ، حتَّى أتوا قريشاً ، فأَخبروهم بالذى رأوه من الخيل والسلاح ، ففزعت قريش ، وقالوا والله ما أَحدثنا حدثًا ، وإنَّا على كتابنا ، وَمُدَّتنا ، فَفِيمَ يَغْزُونَا محمدٌ فى أَصحابه .

قال ابنُ عقبةَ – رحمه الله تعالى – : بعث رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – جعفر ابن أَبى طالب بين يديه إلى ميمونة بنت الحٰرث يخطبها عليه ، قلت : وسيأتى بيانُ ذلك فى ترجمتها .

* * *

ذكر خروجه – صلى الله عليه وسلم – من المدينة وإحرامه

روى محمد بن عمر – رحمه الله – تعالى – عن جابر – رضى الله – تعالى عنه – قال : أَحرم رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – من باب المسجد ، لأَنه سلك طريق الفُرْع[2] ، ولولا ذلك لأَهلَّ من البيداء . قالوا : وسار رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – يلبى
٢٢٣ ظ والمسلمون معه يُلَبُّون ، حتَّى انتهى إلى / مَرِّ الظَّهْرَان ، وقدم رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – السلاحَ إلى بطن يَأْجَج حيث نظر إلى أَنْصَاب الحرم ، وبعثت قريش مِكْرز – بكسر الميم ، وسكون الكاف ، وكسر الراء ، وبالزاى – بن حفص فى نفرٍ من قريش حتى لقوه ببطن يأْججَ ، ورسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – فى أَصحابه ، والهدىُ والسلاحُ قد تلاحق ، فقالوا له : والله يا محمد ما عُرِفْتَ صغيراً ولا كبيراً – بالْغَدْر ، تدخل بالسلاح فى الحرم على قومك ، وقد شَرَطْتَ لهم أَلاَّ تَدْخُل إلاَّ بسلاح المسافر ؛ السيوف فى الْقُرُب !! فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – « إنِّى لَا أَدْخُلُ عَلَيْهِم بِسِلَاح . » فقال مِكْرز : هو الذى تُعْرَفُ به ، البرّ والوفاء ، ثم رجع مِكْرز سريعاً إلى مكة بأَصحابه ، فقال : إن محمداً لا يدخلُ بسلاحٍ ، وهو على الشرط الذى شرطلكم .

---

(١) مر الظهران : واد قرب مكة يضاف إليه مر ، وهى قرية (شرح المواهب ٢ : ٢٥٤) .

(٢) الفرع : بضم الفاء وسكون الراء أوبضمهما (شرح المواهب ٢ : ٢٥٤) وقد سبق أن ضبطه المصنف بضم الفاء والراء .

روى الإمام أحمد عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : لما نزل رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – مَرَّ الظَّهْرَان فى عمرته ، بلغ أصحابُه أن قُريشاً تقول ما يَتَبَاعثون من العَجَف[1] ، فقال أصحابه : لو انْتَحَرْنَا مِنْ ظَهْرِنَا فَأَكَلْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَحَسَوْنَا مِنْ مرقه ، أصبحنا غداً حين نَدْخُلُ عَلَى القَوْمِ وَبِنَا جَمامة[2] ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « لَا تَفْعَلُوا ، ولكن اجمعوا إلى من أَزْوَادِكُم » ، فَجَمَعُوا له ، وَبَسَطُوا الأنطاع فأكلوا حَتَّى تركوا ، وَحَشَا كُلُّ وَاحِدٍ فى جرابه .

* * *

ذكر دخول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مكة

قال ابن عباس – رضى الله عنهما – قدم رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – مكة صبيحةَ الرابع من ذى الحجة ، ولمَّا جاءَ مِكْرزُ قُرَيْشًا بخبر رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – استنكف رجالٌ من أشراف المشركين أن ينظروا إلى رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – غيظاً وحَنقا ، ونَفَاسة ، وأمر رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – بالهدى أمامه حتى حُبِس بِذِى طُوى ، ودخل رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – على راحلته القصواءِ وأصحابُه محدقون به ، قد توشَّحُوا السيوفَ يُلَبُّون ، فلما انتهى رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – إلى ذِى طُوًى وقف على راحلته والمسلمون حَوْله ، ثم دخل من الثنية التى تطلعه على الْحَجُون .

وروى البخارى تعليقاً ، وعبد الرَّزاق ، والترمذى ، والنسائى ، وابن حِبّان عن أنس – رضى الله عنه – وابن عقبة عن الزُّهْرى ، وابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر بن عمرو بن حزم : أن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – دخل مكة عام الْقَضِيَّة على ناقته وعبد الله بن رواحة آخذ بزمامها ، وهو يقول :

خَلُّوا بَنِى الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِه[3]　　　نَحْنُ ضَرَبْنَاكُم عَلَى تَأْوِيله

---

(١) يتباعثون من العجف : أى لايقوون على الحركة من الهزال (السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٣٧) .

(٢) الجمامة : البقية من القوة (هامش من المرجع السابق) .

(٣) أنظر القصيدة فى شرح المواهب ٢ : ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، وسيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٧١ وفيها اختلاف عما جاء هنا – والمغازى للواقدى ٢ : ٧٣٦ .

ضَرْباً يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِه   وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِـــه
قَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمٰنُ فِى تَنْزِيلِـــه   فِى صُحُفٍ تُتْلَى عَلَى رَسُولِـــه
يَارَبِّ إِنِّى مُؤْمِـــنٌ بِقِيلِـــهِ   إِنِّى رَأَيْتُ الْحَقَّ فِى قَبُـــوله

٢٢٣/ط فقال عمر بن الخطاب – رضى الله عنه / – يا ابن رواحة !! بين[1] يدى رسول الله – صلى الله عليه وسلَّم – وفى حرم الله – تعالى – تقول الشعر ؟ فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – « خَلِّ عَنْه يا عُمَر » فلهى[2] أسرع فيهم من نضح النبل » . وفى رواية « يا عمر إنى أسمع ، فاسكتْ يا عمر »[3] فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – : « يا ابن رواحة قل : « لَا إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَه ، نَصَرَ عَبْدَه ، وَأَعَزَّ جُنْدَه ، وَهَزَم الْأَحْزَابَ وَحْدَه » . فقالها ابن رواحة فقالها الناس كما قالها .

* * *

ذكر طواف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ماشيا وما جاء انه طاف راكبا

روى الإمام أحمد ، والشيخان ، وابن إسحاق عن ابن عباس – رضى الله – تعالى عنهما – قال : « قدم رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابُه مكَّةَ ، وقد وَهَنَتْهُم حُمَّى يَثْرِب ، فقال المشركون : إنه يقدُمُ غَداً قومٌ قد وهنتهم الْحُمَّى ، ولقوا فيها شِدَّة ، فجلسوا على قُعَيْقِعَان مما يلى الْحِجْر ، فأَطلع اللهُ – تعالى – نبيَّه على ما قالوا ، فلما دخل رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – المسجدَ اضطبع بردائه وأخرج عضده الأيمن ، ثم قال : « رَحِمَ اللهُ امرأً أراهم من نفسه قُوَّة » . وفى رواية : « أروهم مَا يَكْرَهُون» وأمرهم أن يُرْمِلُوا ثَلَاثَةَ أشواط ، ويمشوا بين الرَّكنين ، ليرى المشركون جَلَدَهُم ، ثم استلَمَ الركن ، وخرج يُهرولُ وأصحابُه معه ، حَتَّى إِذَا وَارَاه البيتُ منهم، واسْتَلَم الرُّكْنَ [اليمانى[4]] مشى حتى استلم الركن الأسود ثم هرول كذلك ثلاثة أشواط ومشى سَائِرَهَا . قال ابن عباس : ولم يأْمرهم أن يُرْمِلُوا الأَشْوَاطَ كلها لِلإِبْقَاء عَلَيْهِم ، فقال المشركون :

---

(١) استفهام محذوف الأداة ، وفى رواية بإثباتها (شرح المواهب ٢ : ٢٥٦) .
(٢) أى هذه الجملة أو الأبيات أو الكلمات .
(٣) وفى رواية « فأسكت عمر » شرح المواهب ٢ : ٢٥٧ . وهى توافق نسخة صنعاء .
(٤) الإضافة عن سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٧١ .

« هَؤُلَاءِ الذين زعمتم أن الحُمَّى قَدْ وهنتهم ؟ هؤلاءِ أجلد من كذا وكذا ، ما يرضون بالمشى ، أما إنهم لينقزون نقز الظَّبى » وكان رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلم ــ يكايدهم كلَّمَا اَستطاع .

قال محمد بن [عمر ، وابن[1]] سعد وغيرهم : ولم يزل رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلم ــ يُلَبِّى حَتَّى اَستلم الرّكنَ بمحجنه .

وروى الحُمَيْدىُّ والبخارى ، والإسْمٰعيلى عن عبد الله بن أَبِى أَوْفَى ــ رضى الله عنه ــ قال : لما اعتمر رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ سترناه من غلمان المشركين ، وفى رواية مِنَ السُّفَهَاءِ والصبيان مَخَافَةَ أن يؤذوا رسولَ الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ وروى يُونُس ابنُ بكير ــ رحمه الله تعالى ــ عن زيد بن أسلم ــ رحمهما الله تعالى ــ أَنَّ رسولَ الله ــ ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ دَخَلَ عَامَ القضية مكَّةَ ، فطاف على نَاقَتِهِ ، واستلم الركن بمحجنه . قال هشام ، وابن سعد : مِنْ غير ــ عِلَّةٍ ــ والمسلمون يشتدُّون حَوْلَ رسول الله ــ صلَّى الله عليه ــوسلَّم / وابن رواحة يقول الرجز السابق : وذكر محمد بن عمر ، وابن سعد : أَنَّ رسولَ الله / ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ طاف رَاكِبًا ، وتبعهما القطبُ فى المورد . ٢٢٤ و

* * *

ذكر دخوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ البيت

روى البيهقى من طريق محمد بن عمر عن سعيد بن المسيب ــ رحمه الله تعالى ــ قال : لما قضى رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ طوافه فى عمرة القضاء دَخَلَ البيتَ ، فلم يزل فيه حتَّى أَذَّن بلال بالصبح ، فوق ظهر الكعبة ، وكان رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ أمره بذلك ، فقال عكرمةُ بنُ أَبِى جَهْل ــ وأسلم بعد ذلك ــ لقد أكرم الله ــ تعالى ــ أبا الحكم ، حيث لم يسمع هذا العبد يقولُ ما يقول .

وقال صفوانُ بن أمية ــ وأسلم بعد ذلك ــ الحمدُ لله الّذى أذهب أَبِى قبل أن يرى هذا .

---

(١) سقط فى الأصول والمثبت يستقيم به السياق .

وقال خالد بن أَسِيد ـ كأمير ـ وأسلم بعد ذلك : الحمدُ لله الَّذى أمات أَبى ولم يشهدْ هذا اليوم حين يقومُ بلال [ابن أم بلال[1]] ينهق فوق الكعبة

وأَمَّا سُهيل بن عمرو ـ وأسلم بعد ذلك ـ ورجالٌ معه لما سمعوا ذلك غطوا وجوههم ، كذا فى هذه الرِّواية : أَنَّ النَّبى صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ دخل البيتَ .

وروى البخاريُّ عن إسماعيل بن أَبى خالد ـ رحمه الله تعالى ـ أَنَّ رجلاً سأَل ابن أَبِى أَوْفَى ـ رضى الله عنه ـ أكان رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ دخل فى القضيَّة الكعبة؟ قال : لا .

وقال محمد بن عمر بعد أن رَوَى ما سبق عن ابن عباس : حدثنى إبراهيم بن إسماعيل عن داود بن الحُصَيْن قال : لم يَدْخُلْ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ الكعبةَ فى القضيَّة . وقد أَرسل إليهم ، فأَبوا وقالوا : لم يكن فى شرطك .

* * *

ذكر سعيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين الصفا والمروة

روى محمد بن عمر ـ رحمه الله تعالى ـ عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ طاف بين الصَّفَا والمروة على راحلته ، فلما كان الطَّوَافُ السَّابع عند الْمَرْوَة عند فراغه ـ وقد وقف الهدى عند المَرْوَة ـ قال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ « هذا المنحر وكل فِجَاج مكة مَنْحَر ، فَنَحَرَ عِنْدَ الْمَرْوَة .

قال محمد بن عمر ـ رحمه الله تعالى ـ وقد كان اعتمر مع رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قومٌ لم يشهدوا الْحُدَيْبية فلم يَنحُروا ، فأَمَّا من شهدها وخرج فى الْقَضِيَّةِ فإنهم اشتركوا فى الهَدْى . وأمر رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ مائتين من أَصحابه حين طافوا بالبيت وسعوا أن يذهبُوا إلى أَصحابه ببطن يَأجَج فيقيمون على السِّلاَح ، ويأْتى الآخرون فيقضوا نُسُكَهم ففعلوا .

---

(١) الإضافة عن المغازى للواقدى ٢ : ٧٣٨ .

ذكر خروجه – صلى الله عليه وسلم – من مكة

روى محمد بن عمر عن عمر بن على بن أَبى طالب – رحمه الله تعالى – قال : لما كان عند الظهر يوم الرابع أَتى سهيل بن عمرو ، وحُوَيْطب / بن عبد الْعُزَّى – وأسلما بعد ٢٢٤ ط
ذلك قال ابن إسحاق : وكانت قريش قَدْ وَكَّلَتْ حُوَيْطب بإخراج رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم – فأَتياه وهو فى مجلسٍ من الأَنصار يتحدث مع سعد بن عُبَادة ، فَقَالاَ : قد انْقَضَى أَجلك ، فاْخرج عَنَّا ، فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – : « وما عليكم لَوْ تركتمونى فَأَعْرَسْت بين أَظهركم فَصَنَعْت طعاماً ؟! » فقالا : لاَ حاجة لَنَا فى طَعَامِك اخرج عنَّا ، نَنْشُدُكَ الله يا محمد ، والعقد[1] الذى بيننا وبينك إلاَّ خَرَجْتَ مِنْ أَرضنا ، فهذه الثلاثة قد مضت .

وكان رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لم ينزل بَيْتًا ، إنَّمَا ضُرِبَتْ له قُبَّة من أَديمٍ بالأَبطح ، فكان هناك حَتَّى خرج مِنْهَا ، ولم يدخل تحت سقف بيت مِنْ بُيُوتها ، فَغَضِبَ سعد بن عُبَادة – رضى الله عنه – لِما رأَى من غَلظة كلامهم للنبى – صلى الله عليه وسلم – فقال لِسُهَيْل بن عمرو : كذبت لا أُمَّ لك ليست بأَرضك ولا أَرض أَبيك ، والله لا يخرج منها إلاَّ طائعاً راضياً ، فتبسَّم رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وقال يا سعد : لا تؤذ قوماً زارونا فى رحالنا ، وأُسْكِت الرجلان عن سعد .

وفى الصحيح عن البراء بن عازب – رضى الله عنهما – أَن الأَجل لما مضى أَتى المشركون عليًّا – رضى الله عنه – فقالوا : قل لصاحبك : اخرج عَنَّا فقد مضى الأَجل ، فذكر ذلك على – رضى الله عنه – لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأَمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أَبا رافع – بالرحيل ، وقال : لا يُمْسِيَن بها أَحَدٌ من المسلمين » وَرَكِبَ رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – [حتى نزل[2]] بسَرِف ، وتَتَامَّ النَاس ، وخَلَّفَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أَبا رافع ليحمل إليه زَوْجَتَه مَيْمُونَة حين يُمْسِى ، فأَقام أَبو رَافع حَتَّى

---

(١) كذا فى الأصول . وفى المغازى للواقدى ٢ : ٧٤٠ « العهد » .

(٢) الإضافة عن المغازى للواقدى ٢ : ٧٤٠ .

أَمْسَى ، فخرج بمَيْمُونَة وَمَن معها ، وَلَقِيَتْ مِنْ سفهاءِ مكة عناء ، وسيأتى الكلام على دخول رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بها فى ترجمتها .

* * *

ذكر خروج ابنة حمزة – رضى الله عنها

روى الشيخان عن البراء بن عازب ، والإمام أحمد عن على ، ومحمد بن عمر عن ابن عبّاس – رضى الله عنهم – قال ابن عباس : إن عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب، وقيل اسمها أُمامَة[1] قال الحافظ : وهو المشهور وأُمها سَلْمَى بنت عُمَيْس ، كانت بمكّة ، فلما قَدِمَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – مكة كلَّم على بنُ أَبِى طالب – رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – فقال عَلاَمَ نترك ابنة عَمِّنَا يتيمةً بين ظهرانى المشركين ؟ ، فلم ينهه رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فَخَرَج بِهَا .

وقال البراء : إنَّ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لما خرج تبعته ابنةُ حمزة تُنَادى يَا عَمِّى يَا عَمِّى ، فتناولها علىٌّ فأَخذ بيدها . وقال لفاطمة – رضى الله عنها – : دونك ابنة عمك ، فاختصم فيها . زيد وعلى وجعفر ، أى بعد أن قَدِمُوا المدينة كما سيأتى .

٢٢٥ و وكان زيد وصىٌّ حمزة ، وكان رسولُ / الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – قد واخى بينهما حين واخى بين المهاجرين . فقال على : أنا أحق بها ، وهى ابنة عَمِّى ، وأنا أخرجتها مِنْ بين أظهر المشركين ، وقال جعفر : بنت عَمِّى وخالتها أسماء بنت عُميس تحتى . وقال زيد : بنت أخى . فقضى فيها رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لخالتها ، وقال : « الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُم » وقال لعلى : « أَنْتَ مِنِّى وَأَنَا مِنْكَ » . وفى حديث ابن عباس – رضى الله عنه – « وَأَمَّا أنت يا عَلِىّ فأَخى وَصَاحِبِى » وقال لجعفر : « أَشْبَهْتَ خَلْقِى وخُلقى » . وقال لزيد : « أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلاَنَا » . وفى حديث ابن عباس – رضى الله عنه – « أَنْتَ مَوْلَى اللهِ وَرَسُولِه » .

---

[1] قالوا : أمامة ، أو عمارة ، أوسلمى ، أو فاطمة ، أو أمة الله ، أو عائشة ، أو يعلى . أقوال : سبعة وقال الحافظ : أمامة هو المشهور . وترجم به فى الإصابة ، وعزاه لأبى جعفر بن حبيب وابن الكلبى والخطيب فى المبهمات ، وسماها الواقدى عمارة ، وابن السكن فاطمة (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٥٩) .

قال محمد بن عمر : فلمَّا قَضَى بها رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لجعفر قام جعفر فَحَجل حولَ رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم – : « ما هذا يَا جَعْفر » ؟ قَالَ : يا رسولَ الله ، كان النجاشى إِذَا أَرضى أَحداً قام فحجل .

قال ابن إِسحاق – رحمه الله تعالى – ثم انْصرَف رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فى ذى الحجة .

وكان عِدَّةُ المسلمين سوى النِّساء والصِّبْيَان أَلفين .

قال ابن هشام – رحمه الله – تعالى – : فأَنزل الله – تعالى – فيما حدَّثنى أَبو عبيدة : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَه الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا[1] ﴾ يعنى خيبر .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : يقال لهذه العمرة عمرةُ الْقِصَاص . قال السُّهَيْلى – رحمه الله – تعالى – وهذا الاسم أَولى بها لقوله تعالى : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاص[2] ﴾ ورواه عبد بن حُميد بسندٍ صحيحٍ عن مجاهد ، وبه جزم سُليمان التيمى فى مغازيه وهذه الآية نزلت فيها كما تقدم .

ويقال لها : عمرةُ الْقَضَاء ، واختلف فى تسميتها بذلك ، فقال السُّهيلى : لأَنَّ رسولَ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – قاضى قُرَيْشًا عليها . لأَنه قَضَى العُمْرَةَ الَّتِى صُدَّ عن البيت فيها ؛ فإِنها لم تكن فسدت بِصَدِّهم له عن البيت ، بل كانت عمرة تَامَّةً

(١) سورة الفتح آية ٢٧ .
(٢) سورة البقرة آية ١٩٤ .

متقبلة ، حَتَّى إنهم حين حَلَقُوا شُعُورَهم بالحِلِّ احتملتها الريح فألقتها بالحرم ، فهى مَعْدُودَةٌ فى عُمَرِ النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – زادْ القاضى[1] : فالمراد بالقضاءِ الفصل الذى وقع عليه الصُّلح ، ولذلك يقال لها عُمْرَةُ القضيةْ .

قال أهل اللُّغة : قَاضَى فُلاَنٌ فُلاَناً : عاهده ، وقاضاه : عاوضه ، فيحتمل تسميتها بالأمرين ، ويرجح الثانى تسميتها قِصَاصًا .

وقال آخرون : بل كانت قَضَاءً عن العمرة الأُولى ، وَعَدَّ عمرةِ الحديبية فى العمر لثبوتِ الأَجرِ فيها لَا لِأَنَّهَا كَمُلَت ، وهذا خلافٌ مَبْنِىٌّ على الاختلاف فى وُجُوبِ ٢٢٥ ط القضاء على من اعتمر فَصُدَّ عن البيت . فقال الجمهور / : يجب عليه الْهَدْى ، ولا قَضَاءَ عليه .

وعن الإمام أَبى حنيفة – رحمه الله – تعالى – عكسه ، وعن الإمام أحمد رواية : أنه لا يلزمه هدى ولا قضاء وأُخرى أنه يلزمه الْهَدْى والقضاء ، وبيان حجج كُلٍّ ليس مِنْ غَرَضِنَا .

وقال ابن إسحاق : تُسَمَّى أيضاً عمرةُ الصُّلْح اه.

فتحصَّل من أسمائها أربعة : الْقَضَاء ، والْقَضِيَّةُ ، والْقِصَاص والصُّلْح .

الثانى : وجهوا كون هذه العمرة غزوة بأن موسى بن عقبة ذكر فى المغازى عن ابن شهاب أنه – صلَّى الله عليه وسلَّم – خرج مُسْتَعِدًّا بِالسِّلاَح والْمُقَاتَلِةِ خَشْيَةَ أن يقع من قريش غَدْر ، ولا يلزم من إطلاق الْغَزْوةِ وقوع الْمُقَاتَلَة .

وقال ابن الأَثير – رحمه الله تعالى – فى الجامع : هذه الْعُمْرَة ليست من الغزوات ، وذكرها البخارى فى الغزوات حيث تَضَمنتْ ذكر المصالحة مع المشركين .

الثالث : قال ابن هشام – رحمه الله تعالى – قوله : « نحن قتلناكم على تأْويله » إلى آخر الأَبيات لِعَمَّار بن ياسر فى غير هذا اليوم ، قال السُّهَيْلى : يعنى يوم صفِّين .

---

(١) أى القاضى عياض (شرح المواهب ٢ : ٢٥٣) .

قال ابن هِشام : والدليل على ذلك أَنَّ ابن رَوَاحَة إنما أراد المشركين ، والمشركون لم يُقِرُّوا بالتنزيل ، وإنَّمَا يقاتَلُ على التأويل من أَقَرَّ بالتنزيل . قال فى البداية : وفيما قاله ابن هشام نظر ، فإن الْبَيْهَقِىّ رَوَى من غَيْرِ وَجْهٍ عن عبد الرزاق عن مَعْمَر عن الزُّهرِى عن أنس قال : لما دَخَلَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – مكة فى عُمْرَة الْقَضَاء مَشَى عبد الله بن رواحة بين يديه وفى روايةٍ وهو آخذ بغرزه وهو يقول الأَبيات السابقة . ورواه عن يزيد بن أسلم – كما سبق – وقد تابع ابن إسحاق على ذلك ابن عُقْبَةَ وغيره ، وقال الحافظ – رحمه الله تعالى – إذا ثبتت الرِّوَايَة فَلاَ مانع من إطلاق ذلك ، فإنَّ التقدير على رأى ابن هشام : نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْويله أى حتى تذعنوا إلى ذلك التأويل ، ويجوز أن يكون التقدير : نحن ضربناكم على تأْويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه ، وإذا كان ذلك محتملاً ، وثبتت الرِّوايةُ سقط الاعتراض . نعم الروايةُ التى جاء فيها .

« فَالْيَوْمَ نَضْربكم عَلَى تأْويله » يظهر أنه قول عمار ، ويبعد أن يكون مِنْ قول ابن رواحة ، لأنه لم يقع فى عُمْرَةِ القضاء ضَرْبٌ ولا قِتَال ، وصَحِيْحُ الرِّوَايَةِ .

« نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْويله . كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيله .

يُشِير بِكُلٍ منهما إلى ما مضى ، ولا مانع من أن يتمثل عَمَّارُ بنُ ياسر بهذا الرجز ويقول : هذه اللفظة ، ومعنى قوله : « نَضْرِبْكُمْ عَلَى تَأْويله » أى الآن ، وجاز تسكين الباء لِضَرُورَةِ الشِّعْرِ ، بل هى لغة قُرِىءَ بها فى المشهور .

الرابع : قال الحافظ أبو عيسى التِّرْمذى – رحمه الله – تعالى – بعد أن ذكر رجز ابن رَوَاحة ، ثم قال : وفى غير هذا الحديث أن هذه الْقِصّة لكعبِ بنْ مَالكٍ ، وهو الأَصح ، لأَن عبد الله بن رواحة قُتِلَ بمؤته ، وكانت عمرة الْقَضَاء بعد ذلك ، قال الحافظ – رحمه الله – وهو ذهول شديد ، وغَلَطٌ مردود ، وَمَا أَدْرِى كيف وقع الترمذى فى ذلك ، ومع أَنَّ فى قِصَّةِ عُمْرَةِ الْقَضَاء اختصام جعفر وأخيه علىّ ، وزيد بن حارثة فى بنْتِ حمزة ، أى كما سبق / وجعفر قُتِلَ هُوَ وَزَيْد وابن رواحة فى موطن واحد ، ٢٢٦ و

فكيف يَخْفَى على التِّرْمذى مثل هذا . ثم وجدت عند بعضهم أَن الَّذى عند التِّرْمِذى من حديث أَنس : أَنَّ ذلك كان فى فتح مكة . فإن كان كذلك اتجه اعتراض التِّرمذى ، لكن الموجود بخطِّ الكروخى راوى الترمذى على ما تقدم . قلت : وكذلك رأيته فى عِدَّةِ نسخ من جامع الترمذى .

الخامس : مجئ سُهيل ، وحُوَيْطِب يَطْلُبانِ رَحِيلَ رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ نصف النهار ، الظاهر أنه ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ دخل فى أوائل النهار ، فلم تكمل الثلاث إلا فى مثل ذلك الوقت من النهَّار الرابع الذى دخل فيه بالتلفيق ، وكان مجيئهم فى أول النهار قريب مجئ ذلك الوقت .

السادس : « قول ابنة حمزة يا عم » كأَنها خاطبت النبيَّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ بذلك إجلالا ، وإلاَّ فهو ابن عمها ، أو بالنسبة إلى كون حمزة ـ وإن كان عمه من النسب ـ فهو أخوه من الرَّضَاعَة .

وكانت خُصُومَةُ عَلِيٍّ وجعفر ، وزيد فى ابنة حمزة بعد أن قَدِمُوا المدينة ، كما صح ذلك من حديث عَلِيٍّ عند أحمد ، والحاكم .

السابع : أقر النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ عَلِيًّا على أخذها من مكة مع اشتراط المشركين أَلاَّ يخرج بأَحدٍ من أهلها أَراد الخُرُوجَ ؛ لأَنهم لم يَطْلُبُوهَا ، وأَيضاً فإِنَّ النِّسَاءَ المؤمناتِ لم يَدْخُلْنَ فى ذلك ، لكن إنَّمَا نزل القرآن بعد رُجُوعهم إلى المدينة .

الثامن : فى بيان غريب ما سبق :

التَّهْلُكَةُ : الهلاك ، وهو من نوادر المصادر .

الْمِشقَص ـ بكسر الميم ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح القاف ؛ سهم فيه نصل عريض ، والجمع مشاقص .

تقليدُ الهدْى : أى تُعَلَّق بعنق البعير قطعةٌ من جلدٍ لِيُعْلَمَ أَنَّه هَدْى فيكفَّ النَّاس عنه .

ذو الْحُلَيْفَة – بضم الحاء المهملة تصغير الْحَلَفَة بفتحات ، واحد الْحَلْفَاء ؛ وهو النبات المعروف .

هَاجَه : حركه ؛ الْهَيَجُ – بفتح الهاء ، والتحتية ، وبالجيم : الحرب .

مَرّ الظَّهران : تقدم الكلام عليه غير مَرَّة .

* * *

شرح غريب ذكر خروجه – صلى الله عليه وسلم – من المدينة

قوله الْفُرُعْ – بضم الفاء ، والراء ، وبالعين المهملة : عمل واسع من أعمال المدينة .

البيداء : فى الأَصل المفازة ، وهنا الشرف الذى قُدَّام ذى الحليفة إلى جهة مكة .

يَأْجَج – بتحتية ، فهمزة ساكنة ، فجيمين ؛ الأُولى مفتوحة – وقد تكسر : واد قريب من مكة .

أَنْصَاب الحرم : الأَعلام على حدوده .

الْعَجَف ، وزان التَّعَب : الضعف .

حَسَوْنا – بحاءٍ فسين مهملتين مفتوحتين ، فواو ساكنة ، فنون : شربنا .

الْحَنَقُ – بفتح الحاء المهملة ، والنون وبالقاف : الغيظ[1]

النفاسة – يقال نَفِسَ الشئ بالكسر نفاسةً : حسده عليه ولم يره أَهْلاً له .

ذى طوًى – بتثليث الطاء : وادٍ بقرب مكة ، يصرف ولا يصرف .

القصواء : كحمراءَ .

محدقين : محيطين .

توشح السيف : أَلقى طرف علاقته على منكبه الأَيمن من تحت يده اليسرى ، ويأْخذ طرفه الذى أَلقاه على منكبه الأَيسر من تحت يده اليمنى ، ثم يعقدهما على صدره .

---

(١) وفى اللسان : الغيظ الذى يلازم الإنسان .

الثَّنِيَّة : كل عقبة مَسْلُوكَة .

الحَجُون – بفتح الحاء المهملة ، وضم الجيم ، وبالواو ، والنون : جبل بمكة .

٢٢٦ ط الْهَامُ : جمع هامة / ، وهى الرأس .

وَهَنَتْهم الْحُمَّى : أضعفتهم .

اضطبع بثوبه : جعل وسط الثوب تحت الإبط اليُمنى ، وطرفه على الكتف اليسرى .

العضد – بفتح العين المهملة ، وضم الضاد المعجمة وتسكن ، وبفتح العين ، وكسر الضاد ، وبضمهما ، وبضم العين وسكون الضاد : خمس لغات ، وهى مؤنثة عند أهل تهامة ، وتُذَكَّر عند بنى تميم : وهى ما بين الْمِرْفَق والْكَتِف .

رَملَ فى طوافه – بالراء : هرول .

الأشواط – بالشين المعجمة جمع شوط : وهو الجرى إلى الغاية ، وهى هنا من الحجر إلى الحجر .

جلدهم – بفتح الجيم واللام : قُوتّهم وصبرهم .

وَارَاه : ستره .

أبَقى عليه : رفق [به وأشفق][1] عليه .

قُعَيْقِعَان – بقافين ، الأُولى مضمومة ، بعد كل منهما عين مهملة وبعد الأُولى تحتية : جبل بمكة .

نقز – بالقاف والزاى : وثب .

الظُّبَى – جمع ظبى : حيوان معروف .

---

(١) الإضافة عن شرح المواهب ٢ : ٢٥٨ .

الْمِحْجَنُ – بكسر الميم ، وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم : عصا مقنعة الرأس يلتقط بها الراكب ما سقط منه .

يشتدون : يعدون .

المروة : جبل معروف بمكة .

الْفِجَاجُ – بكسر الفاء جمع فج ، وبالفتح : هو الطريق الواسع .

نَنْشُدُكَ الله : نذكرك به ونستعطِفُك ، أَو نسأَلك به ، مُقْسِمين عليك .

الأَبطح : كل مسيل فيه دقاقُ الحصى ، والمراد هنا مكان معروفٌ بمكة .

سَرِف – بفتح السين المهملة وكسر الرَّاء ، وبالفاء : ما بين التَّنْعِيم وَبَطْنِ مَرْو ، وهو إلى التنعيم أقرب .

حَجَلَ – بحاءٍ مهملة ، فجيم ، فلام مفتوحات : رفع رِجلاً وقفز على الأُخرى من الفرح ، وقد يكون بالرِّجْلَيْن ، إلاَّ انه قفز ، وقيل الْحَجَلُ : المشى المقيد .

الباب السابع والعشرون

فى غزوة الفتح الأَعظم الذى أعزّ الله تعالى به دينه ورسوله وجنده وحرمه الأَمين[1]

وهو الفتح الذى استبشر به أهل السماء ، وضربت أَطناب عزه على مناكب الجوزاء ، ودخل الناس فى دين الله أَفواجا ، وأَشرق به وَجْهُ الأَرض ضياءً وٱبْتِهاجاً ، وكان فى شهر رَمَضَان سنةَ ثمانٍ . قال ابن عباس – رضى الله عنهما – غزا رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – غزوة الفتح فى رمضان .

قال الزُّهرى : وسمعتُ سعيدَ بن المسيّب يقول مثل ذلك ، رواه البخارى .

* * *

ذكر الأسباب الموجبة للمسير الى مكة

كانت خُزَاعةُ فى الجاهلية أَصابوا رجلاً من بنى الْحَضْرَمِىّ واسمه مَالِك بن عَبَّاد ، وحِلْفُ الْحَضْرَمِىِّ يومئذٍ إِلى الأَسود بن رَزْن ، خرج تاجراً ، فلمَّا توسَّط أَرض خُزَاعَةَ عَدَوْا عليه فقتلوه وأَخذوا ماله فَمَرَّ رَجُلٌ من خُزَاعة على بنى الدِّيل بعد ذلك فقتلوه ، فوقعت الحربُ بينهم ، فمرّ بنو الأَسود بن رَزْن . وهم ذُؤَيب ، وسُلمى ، وكُلْثوم
٢٢٧ و على خُزَاعَة فقتلوهم بعرفة عند أَنْصَاب الحرم ، وكان قومُ الأَسْود مَنْخَر[2] بنى / كنانة يُودَونَ فى الجاهلية دِيَتَيْنِ لفضلهم فى بنى بكر ، ونُودَى دية ، فبينا بنو بَكْرٍ وخُزَاعة على ذلك بُعِثَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فَحُجز بالإِسلام بينهم ، وتشاغل الناسُ به – وهم على ما هم عليه من العداوة فى أَنفسهم – فلمَّا كان صُلْحُ الْحُدَيْبِيَة بين رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم – وبين قريش ، ووقع الشَّرْطُ « ومن أَحَبَّ أَن يدخُل فِى عقْدِ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – فليدخل ، ومن أَرادَ أَن يدخل فى عقْدِ قريش

(١) انظر شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٨٨ ، ونهاية الأرب للنويرى ١٧ : ٢٨٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٢٦ ، والمغازى للواقدى ٢ : ٧٨٠ . وسيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٨٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٨١ .

(٢) وابن كثير وهم مفخر بنى كنانة ٣ / ٨٢٥ .

فليدخُل » فَدَخَلَتْ خُزَاعَةُ فى عقْدِ رسولِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكانت خُزَاعَةُ حلفاء عبد المطلب بن هاشم ، وكان رسولُ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ بذلك عارِفاً ، ولقد جاءته خُزَاعَةُ يومئذٍ بكتاب[1] عبد المطلب فقرأه عليه أُبَىُّ بنُ كعب ـ رضى الله عنه ـ وهو : « باسْمِكَ اللَّهُمَّ ، هَذَا حِلْفُ عَبْدِ المطَّلِبِ بنِ هَاشِمٍ لخزاعة ، إذ قَدِمَ عليه سَرَوَاتُهم وأَهْلُ الرأى ، غائبهم مُقِرٌّ بما قَاضَى عليه شَاهِدُهُم ، إنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم عهودَ الله وعقودَه ، وَمَالاَ يُنْسَى أبداً ، اليَدُ وَاحِدة ، والنصرُ وَاحِد ما أشرف ثبير ، وثبت حراء مكانه وما بلَّ بحرٌ صوفة، ولا يزداد فيما بيننا وبينكم إلا تجدداً أبَدَ الدهرِ سرمدا . فَقَالَ رسولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ : « مَا أَعْرفَنِى بِخُلُقِكُم وَأَنْتُم عَلَى مَا أَسْلَمْتُمْ عَلَيْه مِنَ الْحِلْفِ ! فكُلُّ حِلْفٍ كَانَ فِى الْجَاهِلِيَّةِ فلا يزيده الإسلام إلاَّ شِدة وَلَا حِلْفَ فِى الإِسْلَامِ .

* * *

ذكر نقض قريش العهـــد

لما دَخَل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهراً من صُلْحِ الحديبية ، كلمت بنو نُفَاثة وبنو بكر أَشرافَ قريش أن يُعِينُوهم بالرِّجَال والسّلاح على عَدُوِّهم من خُزَاعة ، وَذَكَّروهم القتلى الذين أصابت خُزَاعَةُ منهم ، وأرادُوا أن يُصيبُوا منهم ثأْر أُولئك النَّفَرِ الذين أصابوا منهم فى بنى الأَسود بن رَزْن ، وناشدوهم بأَرْحامهم ، وأخبروهم بدخولهم فى عقْدِهِم وعدم الإسلام ، ودخول خُزَاعَةَ فى عقْدِ محمد وَعهده ، فوجَدُوا القوْمَ إلى ذلك سِرَاعاً ، إلا أن أَبَا سُفْيَانَ بن حربٍ لم يُشاوَر فى ذلك ولم يَعْلم ، ويُقَالُ إنهم ذاكروه فأَبَى ذلك ، فأَعانوا بالسِّلاح والْكُرَاع والرِّجَال ، ودسُّوا ذلك سِرًّا لئلاَّ تحذر خزاعة ، وخزاعة آمنون غارون لحال المُوادَعة ، وَلِمَا حجز الإِسلام بينهم .

ثم اتَّعَدَت قريش وبنو بكرٍ وبنو نُفَاثة الْوَتير[2] ، [3] وهو موضع أسفل مكة ، وهو ماء لخزاعة[3] فوافوا للميعاد فيهم رجال من قريش من كبارهم متنكرون منتقبون ؛

(١) انظر كتاب عبد المطلب لخزاعة فى شرح المواهب ٢ : ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٢) الوتير : هو الورد الأبيض سمى به الماء (شرح المواهب ٢ : ٢٨٩) .

(٣) مابين الرقين إضافة عن المغازى للواقدى ٢ : ٧٨٣ ونهاية الأرب للنويرى ١٧ : ٢٨٦ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٩٠ .

صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وحُوَيْطب[1] بن عبد العزى ، وشيبة بن عثمان — — وأسلموا بعد ذلك — ومكرز بن حفص ، وأجلبوا معهم أرقاءهم ، ورأس بنى بكرٍ نوفل بن معاوية الدّئلى[2] — وأسلم بعدذلك — فبيَّتُوا خُزَاعَةَ ليلاً وهم غَارُون آمنون — وعامَّتُهُم صِبْيَانٌ ونساءٌ وضُعَفَاءُ الرِّجال — فلم يزالوا يقتلونهم حتى انتهوا إلى أَنْصَابِ الْحَرَم ،
٢٢٧ ط فقال أصحاب نَوْفَل بن / معاوية له : يا نوفل إلهَك إلهَك قَدْ دخلْتَ الحرم ! فقال : كلمةٌ عظيمة ، لا إله لى اليوم ، يا بنى بكر ، لعمرى إنكم لَتَسْرِقُون الحاج فى الحرم ، أفلا تدركون ثأْركم من عدوكم ، ولا يتأخر أحدٌ منكم بعد يومه عن ثأْره ؟! فلمَّا انتهت خُزَاعَةَ إلى الحرم دخلت دارَ بديل بن ورقاء ، ودَارَ مولى لهم يقال له رافع — الْخُزَاعِيين ، وانتهوا بهم فى عِمَايةِ الصُّبْح ، ودخلت رؤساءُ قريش منازلَهُم وهم يظُنُّون أنهم لا يعرفُون ، وأنه لا يَبْلُغُ هذا رسولَ الله — صلَّى الله عليه وسلَّم — وأصبحتْ خُزَاعَةُ مُقَتَّلِين على باب بديل ورافع .

وقال سهيل بن عمرو لنوفل بن الحرث : قَدْ رأيت الَّذى صنعنا بك وبأَصحابك وَمَنْ قتلت من القوم ، وأنت قد حصدتهم تريد قتل مَنْ بقى ، وهذا ما لا نُطَاوعك عليه ، فاتركهم فتركهم ، فخرجوا وندمت قريش ، ونَدِمُوا على ما صَنَعُوا ، وعرفُوا أَنَّ هذا الذى صنعوه نقضٌ للذِّمة والعهد الذى بينهم وبَيْنَ رسولِ الله — صلَّى الله عليه وسلَّم — وجاءَ الحارِثُ بنُ هِشَام ، وعبد الله بن أَبى ربيعة إلى صَفْوان بن أمية ، وإلى سُهيل ابن عمرو وعكرمة بن أَبى جهل فَلاَمُوهم بما صنعوا من عَوْنِهم بنى بكر على خُزَاعَة — وقالوا : إنَّ بينكم وبين محمدٍ مُدَّةً وهذا نقض لها .

* * *

ذكر إعلامه — صلى الله عليه وسلم — بما حصل لخزاعة يوم اصيبوا

روى محمد بن عمر — رحمه الله تعالى — أن رسولَ الله — صلَّى الله عليه وسلم — قال لعائشة صبيحة كانت وقعة بنى نُفَاثَة وخُزَاعة بالوَتِير : « يَا عَائِشة : لَقَدْ حَدَثَ

(١) حويطب كذا فى الواقدى ٢ : ٧٨٣ وفى نهاية الأرب ١٧ : ٢٨٧ ، وسيرد فى شرح غريب المفردات « خويطب » بخاء معجمة مكسورة .

(٢) فى المغازى للواقدى ٢ : ٧٨٣ « الدؤلى » .

فِى خُزَاعَةَ أمْرٌ[1] » فقالت عائِشة : يَا رسول الله ، أترى قريشاً تجترئ على نَقْض العهد الذى بَيْنَك وبينهم ، وقد أفناهم السيفِ ؟ فقال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ : « ينقُضُونَ الْعَهْدَ لِأمرٍ يُرِيدُه اللهُ تَعالَى » فقالت : يا رسولَ الله « خير » قال : « خير[2] »

وروى الطَّبَرَانِىُّ فى الكبير والصغير عن مَيْمُونَة بنت الحارث ـ رضى الله عنهما ـ أن رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ بات عندها ليلةً ، فقام ليتوضأ إلى الصَّلاة ، فسمعته يقول فى مُتَوَضَّئِه : « لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ ـ ثلاثاً ـ نُصِرْتَ نُصِرْتَ نُصِرْتَ ـ ثلاثاً ـ » فلما خرج ، قلتُ : يا رسولَ الله ، سمعتُك تَقُول فى متوضئك « لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ ـ ثَلَاثا » ـ نُصِرْتُ نُصِرْتُ » ثلاثا ، كأنك تكلِّمُ إنساناً ، فهل كان معك أحد ؟ قال : « هَذَا رَاجِزُ بَنِى كَعْب يَسْتَصْرِخُنِى ، وَيَزْعُمُ أَنَّ قُرَيشاً أَعَانَتْ عَلَيْهِمْ بَكْرَ بْنَ وائِل » . قالت ميمونة : فأقمنَا ثلاثا ثم صلَّى رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ الصبح بالناس فسمعتُ الرَّاجز ينشد :

يَارَبِّ إنِّى نَاشِـــدٌ مُحَمَّدَا حِلْفَ أبِينَا وَأبِيـــه الأَتْلَـــدَا

فذكرت الرجز الآتى .

* * *

ذكر قدوم عمرو بن سالم على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يخبره بما وقع لهم /

٢٢٨ و

روى الطَّبَرَانِىُّ فى الكبير والصَّغير عن ميمونة بنت الحارث ، والْبَزَّارُ بسندٍ جيِّد عن أبِى هريرة ـ رضى الله عنه ـ وابنُ أبِى شَيْبَةَ فى المصنف عن عكرمة ، والبيهقىُّ عن ابن إسحاق ، ومحمدُ بن عمر عن شيوخه : أن عَمْرَو بْنَ سالم الْخُزَاعِى خرج فى أربعين راكباً من خُزَاعَةَ يستنصرون رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ ويخبرونه بالذى أصابهم ، وَمَا ظاهرت عليهم قريشٌ ومعاونتهم لهم بالرجال ، والسِّلاح ، والْكُرَاع ، وحُضُورِ صفوان بن أمية وعكرمة ، وَمَنْ حَضَرَ مِنْ قُرَيْش ، وَأَخْبَرُوه بِالخبر ورسولُ

(١) فى المغازى للواقدى ٢ : ٧٨٨ « لقد جرت فى أمر خزاعة » .

(٢) فى المرجع السابق « قالت عائشة : خير أو شر يارسول الله ؟ قال : خير »

الله – صلى الله عليه وسلم – جالس فى المسجد بين أَظْهُرِ الناس ، ورأس خزاعة عَمْرُو ابنُ سالم ، فلما فرغوا من قِصَّتِهِم ، قام عمرو بن سالم فقال[1] :

يارَبِّ إِنِّى نَاشِدٌ مُحَمَّـــــدًا   حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيــــهِ الْأَتْلَـدَا
قَــدْ كُنْتُمْ وُلْداً وَكُنَّا وَالِدَا   ثُمَّتَ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَــدَا
إِنَّ قُرَيْشًا أَخْلَفُــوكَ المَوْعِدَا   وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّـــدَا
وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدًا[2]   وَهُمْ أَذلُّ وَأَقَلُّ عَــــــدَدَا
هُمْ بَيَّتُونَا بِالوَتِيــرِ هُجَّـدَا   وَقَتَّلُونَا رُكَّعًــا وَسُجَّدَا[3]
وَجَعَلُــوا لى فى كداءٍ رُصَّدَا   فَانْصُرْ رَسُولَ اللهِ نَصْرًا أيدا[4]
وادْعُ عِبَادَ اللهِ يَأْتُوا مَـــددا   فيهم رسولُ اللهِ قَــدْ تَجَرَّدَا
أَنْ سِيمَ خَسْفًا وَجْهُهُ تَرَبَّــدا   فِى فَيْلَقٍ كَالبحْرِ يَجْرِى مُزْبِدَا

قَرْم لقرم من قروم أَصْيَـــدَا

فقال رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – « نُصِرْتَ يَا عَمْرُو بن سَالِم » فما برح حتَّى مرت عَنَانَةٌ[5] من السماءِ فرَعَدَت ، فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – : « إِنَّ هَذِهِ السَّحَابَةَ لَتَسْتَهِلُّ بِنَصْرِ بَنِى كَعْب » .

وروى أبو يَعْلَى بسندٍ جَيِّدٍ عن عائشة – رضى الله عنهما – قالت : لقد رأيت

---

(١) انظر الشعر فى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٢٧ ، وسيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٩٠ وقد وردت القصيدة بروايات مختلفة .

(٢) فى الأصول (أن ليس تدعو أحدا ..) والمثبت عن المغازى للواقدى ٢ : ٧٨٩ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٢٧ .

(٣) فى الأصول (.. تتلوا القرآن ركعاً وسجداً ..) والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٢٧ ونهاية الأرب ١٧ : ٢٨٨ .

(٤) سيأتى فى شرح غريب المفردات أن المصنف اختار مكة « اعتدا » بدل « أيداً » وجعل أيدا رواية مرجوحة وقد أثبتها اتباعاً لنهاية الأرب . والسيرة النبوية لابن كثير ، وشرح المواهب وسيرة النبى لابن هشام .

(٥) العنانة : السحاب هامش السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٢٧ . وشرح المواهب ٢ : ٢٩٢

رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – غضب مِمَّا كان مِنْ شَأن بنى كَعْب غضباً لم أرهُ غضبه مُنْذُ زمان . وقال : « لَا نَصرَنِى اللهُ – تعالى – إنْ لَمْ أنْصُرْ بَنِى كَعْب » .

وروى محمد بن عمر – رحمه الله تعالى – عن ابن عبَّاس – رضى الله عنهما – أن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لما سمع ما أصاب خُزَاعَة ، قام – وهو يَجُرُّ رِدَاءَه – وهو يقول : « لَانصِرْتُ إنْ لَمْ أنْصر بَنِى كَعْبٍ مِمَّا أنْصر مِنْهُ نَفْسِى » .

وروى عبد الرزَّاق وغيره عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – أن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لَمَّا بلغه خَبَرُ خُزَاعَة قال : « والَّذِى نَفْسِى بِيَدِه لأَمْنَعَنَّهُم مِمَّا أَمْنَعُ مِنْهُ نَفْسِى وَأَهْلِى وَبَيْتِى » .

قال ابن إسحاق وغيره : وقدم بذلك ورقاءُ الخزاعى فى نَفَرٍ من قومه على رسول الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – فأخبروه بما حَصَلَ لهم .

قال ابن عقبة ، ومحمد بن عُمَر : إن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال لعمرُو بن سالم وأصحابه : « أَرْجِعُوا وَتَفَرقُوا فِى الْأَوْدِية » . فرجعوا / وتفرقوا ، وذهبت فِرْقَةٌ إلى السَّاحل بعارِض الطَّريق ، ولزم بُدَيل بن وَرْقَاء فى نفرٍ من قومه الطَّريق . ٢٢٨ ط

وروى محمد بن عمر عن مِحْجَن بن وهب قال : لم يَرُمْ بُدَيْلُ بن[1] ورقاء مكَّةَ من حين انصرف رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – من الْحُدَيْبيَة حتى لقيه فى الْفَتْح بِمَرِّ الظَّهرَان . قال محمد بن عمر وهذا أثبت .

وأخبر عمرو بن سالم ومن معه أن أنس ابن زنيم هجا رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فأَهْدَرَ دَمه .

---

(١) عبارة محمد بن عمر الواقدى – كما فى شرح المواهب ٢ : ٢٩٢ « أن بديلا لم يفارق مكة من الحديبية حتى لقيه فى الفتح بمر الظهران » .

ذكر ما قيل أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لما بلغه خبر خزاعة أرسل الى قريش يخيرهم بين أمور ثلاثة

روى ابن عائذ عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما ، ومحمدُ بن عمر عن حِزام بن هشام الْكَعْبِىِّ ومسدد فى مسنده بسندٍ صحيح عن محمد بن عباد بن جعفر أحد ثقات التَّابِعين وأَئِمَّتِهم – رحمهم الله تعالى – واللفظ لمحمد بن عمر ، قال حزام : إن قريشاً ندمت على عَوْنِ بنى نفاثة ، وقالوا : محمد غَازِينَا ، فقال عبد الله بن أبى سرح – وهو يومئذ عندهم حال رِدَّته عن الإسلام – وأسلم بعد ذلك – إنَّ عندى رأياً ، إن محمدا لن يغزوكم حتى يَعْذِر إليكم ، ويخيِّركم فى خصالٍ كلها أهون عليكم من غزوه ، قالوا ما هى ؟ قال : يرسل إليكم أن دوا[1] قَتْلى خزاعة وهم ثلاثة وعشرون قتيلاً ، أو تبرءُوا مِنْ حِلْفِ مَنْ نقض الصُّلح وهم بنو نُفَاثة ، أو ينبذ إليكم على سواء ، فما عندكم فى هذه الخصال ؟ فقال القوم : أَحْرِ بما قال ابن أبى سرح – وقد كان به عالما – قال سهيل بن عمرو : ما خلة أهون علينا من أن نبرأ من حِلْفِ بنى نُفَاثة . فقال شيبةُ ابن عثمان العبدرى[2] حفظت أخوالك ، وغضبت لهم. قال سهيل[3] : وأى قريشٍ لم تلده خُزَاعة ؟ قال شيبة : ولكن ندى قتلى خُزَاعَة فهو أهون علينا ، وقال قرظة[4] ابن عبد عمرو : لا والله لا يُودَوْنَ ولا نبرأ من حِلْفِ بنى نُفَاثَة ، ولكنا نَنْبِذُ إليه على سواء . وقال أبو سفيان : ليس هذا بشئ ، وما الرأى إلاَّ جَحْد هذا الأَمر ؛ أن تكون قريش دخلت فى نقض عَهْدٍ أو قَطْعِ مدة وإنه[5] قطع قوم بغير رضى مِنَّا ولا مشورة فما عَلَيْنَا . قالوا : هذا الرأى لا رأى غيره .

وقال عبد الله بنُ عمر – رضى الله تعالى عنهما – : إن رَكْبَ خُزَاعَةَ لَمَّا قدموا على رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – وأخبروه خبرهم ، قال رسولُ الله – صلَّى الله عليه

(١) دوا قتلى خزاعة : ادفعوا ديتهم .

(٢) الإضافة للتوضيح عن المغازى للواقدى ٢ : ٧٨٧ .

(٣) سقط فى الأصول والإثبات عن المرجع السابق .

(٤) فى الأصول قريظة والمثبت عن الواقدى وشرح المواهب ٢ : ٢٩٢ .

(٥) كذا فى الأصول . وفى المغازى للواقدى ٢ : ٧٨٨ « فإن قطعه قوم بغير هوى » .

وسلَّم - : « فمن تُهَمَتُكُم وظِنَّتكُم ؟ » قالوا : بنو بكر ، قال :« أكلها ؟ » قالوا : لا ، ولكن بنو نُفَاثة قَصْرَةً ورأس القوم نَوْفَلُ بن معاوية النُّفاثى . قال : « هَذَا بَطْنٌ مِنْ بَنِي بَكْرٍ ، وأَنَا بَاعِثٌ إلى أَهْلِ مَكَّةَ فسائلهم عن هذا الأمر ومُخَيِّرُهُم فى خِصَالٍ ثلاث » ، فبعث إليهم ضمرة - لم يسم أباه محمدُ بن عمر - يُخَيِّرُهُم بين إحدى خلال ، بين أن يَدُوا قَتْلَى خُزَاعَة أو يبرءُوا من حلف بنى نفاثة ، أو ينبذ إليهم على سواء . فأَتاهم ضمرة رسولُ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - فأَناخ راحلته /بباب المسجد ، ٢٢٩ و
فدخل وقريش فى أَنْدِيتها ، فأَخبرهم أنه رسول رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وأَخبرهم بالذى أمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - به فقال قَرَظَة[1] بن عبد عمرو الأَعمى : أَمّا أن ندى قتلى خُزَاعة فإن نُفَاثة فيهم عُرَام[2] فلا نديهم حتى لا يبقى لنا سَبَدٌ[3] ولا لبد ، وأَما أن نتبرأَ من حِلْف نُفاثة فإنه ليس قبيلة من العرب تحجّ هذا البيت أشد تعظيماً له من نُفَاثة ، وهم حلفاؤنا ، فلا نبرأ من حِلْفِهم ، أَو لا يبقى[4] لنا سَبَدٌ ولا لَبَد ، ولكن نَنْبِذ إليه على سَواء ، فرجع ضمرةُ إلى رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - بذلك من قولهم .

وندمت قريشٌ على ردِّ رسول رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم - وبعثت أَبَا سُفيَان فذكر قصة مجيئه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما سيأتى .

* * *

ذكر اخباره - صلى الله عليه وسلم - بأن ابا سفيان سيقدم ليجدد العهد فكان كما أخبر

روى محمد بن عمر عن حِزَام بن هشام عن أَبيه - رحمهما الله - أَن رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم قال : « لكأَنَّكُم بِأَبِى سُفْيَانَ قَدْ جاءَ يَقُول : جَدِّد العَهْدَ وَزِدْ فِى الْمُدْنَة[5] ، وَهْوَ رَاجِعٌ بِسُخْطِه » .

---

(١) فى الأصول « قرنطة » وانظر التعليق قبل السابق .

(٢) العرام : الشدة والقوة والشراسة (النهاية فى الغريب ٣ : ٨٩) .

(٣) السبد : الشعر . واللبد : الصوف (القاموس) .

(٤) كذا فى الأصول - وفى المغازى للواقدى ٢ : ٧٨٧ « مابقى لنا » .

(٥) كذا فى المغازى للواقدى ٢ : ٧٩١ - وفى شرح المواهب ٢ : ٢٩٢ « المدة » وكذا فى البداية والنهاية ٤ : ٢٨٠

وروى عبد الرزّاق عن نعيم مولى ابن عباس ، وابن أبى شيبة عن عكرمة ، ومحمدُ ابن عمر عن شيوخه ، واللفظ له : أن الحارث بن هشام ، وعبد الله بن أبى ربيعة مشيا إلى أبى سفيان بن حرب ، فقالا : هذا أمر لابُدَّ له من أن يُصْلح ، والله لئن لم يُصْلَحْ هذا الأمر لا يروعكم إلا محمد فى أصحابه ، فقال أبو سُفيان : قد رأت هند بنت عتبة رؤيا كَرِهْتها وأفظعتُها . وخفتُ من شَرِّها ، قالوا : وما هى ؟ قال : رأت دماً أقبل من الْحَجُون يسيل حتّى وقف بالْخنْدَمَة[1] مَلِيًّا ، ثم كأن ذلك الدَّم لم يكن . فكره القوم الرُّؤيا .

وقال أبو سُفيان : لما رأى ما رأى من الشَّر : هذا والله أمرٌ لم أَشْهَدْه ، ولم أَغِبْ عنه ، لا يحمل هذا إلا علىّ ، ولا والله ما شوورتُ فيه ، ولا هَوِيْتُه حين بلغنى ، والله ليغزونا محمدٌ إن صدَقَنِى ظنى ، وهو صادق ، وما بد من أن آتى محمداً فأُكلمه أن يزيدَ فى الْمُدْنة وَيُجَدِّدَ العهد . فقالت قريشٌ : قد والله أَصَبْتَ ، ونَدِمَتْ قريشٌ على ما صنعت من عون بنى بكرٍ على خزَاعَة ، وتَحَرَّجُوا أن رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ لم يدعهم حتى يغزوهم . فخرج أبو سفيان ، وخرج معه مولى له على راحلتين ، فأسرع السَّير وهو يرى أنه أوّل من خرج من مكة إلى رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فلقى بُدَيْلَ ابن وَرْقَاءَ بِعُسْفَان ، فأشفق أبو سفيان أن يكون بُدَيْل جاءَ رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ بل كان اليقينُ عنده ، فقال للقوم : أخبرونا عن يثرب متى عهدكم بها ؟ قالوا : لا علْم لنا بها ، فعلم أنهم كتموه ، فقال : أما معكم من تَمْرِ يثرب شئ تطعمونه ، فإن لِتَمْرِ يثْرب فضلا على تمور تِهَامة ؟ قالوا : لا . فأَبت نفسه / أن تُقِرَّه حتى قال : ٢٢٩ ط
يا بُدَيْل : هل جئت محمداً ؟ قال :لا ما فعلت ، ولكن سِرْتُ فى بلاد بنى كعب وخزاعة من هذا السَّاحل فى قتيل كان بينهم فأصلحت بينهم[2] . فقال أبو سُفيان : إنك ـ والله ـ ما علمت برٌّ واصلٌ ، ثم قايلهم أبو سفيان حَتَّى راح بُدَيْل وأصحابه ، فجاءَ

---

(١) الخندمة : جبل بمكة (معجم ما استعجم ٣١٩) .

(٢) الإضافة عن المغازى للواقدى ٢ : ٧٩٢ .

أبو سفيان مِنْزَلِهم فَفَتَّ أبعار أباعرهم فوجد فيها نوى[1] من تمر عجوة كأنها ألسنةُ الطَّير ، فقال أبو سفيان : أحلفُ بالله لقد جاء القومُ محمَّدًا .

وكان القومُ لما كانت الوقعة خَرَجُوا من صُبْح ذلك اليوم فسارُوا ثلاثاً ، وخرجوا من ذلك اليوم فساروا إلى حيث لقيهم أبو سُفيان ثَلاثاً ، وكانت بنو بكرٍ قد حبست خُزَاعَة فى دارى بُدَيْل ورافع ثلاثةَ أيام يكلمون فيهم ، وأئتمرت قريش فى أن يخرج أبو سُفيان ، فأقام يومين . فهذه خمس بعد مقتلِ خُزَاعة ، وأقبل أبو سُفْيَان حتى دخل المدينة ، فدخل على ٱبنته أم حبيبَة زوج النَّبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – فأراد أن يَجْلِسَ على فِرَاشِ رسولِ الله – صلى الله عليه وسلَّم – فطوته دونه . فقال : يا بُنَيَّة !! أرغبت بهذا الفراش عنى أوبى عنه ؟ قالت : بل هو فراشُ رسولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلَّم – وأنت ٱمرؤٌ مشرك نَجِس ، فلم أُحب أن تجلس على فراش رسول الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – قال : يا بُنَيَّة لقد أصابك بعدى شرٌّ ، فقالت : بل هدانى اللهُ للإِسْلَام . وأنت يا أَبت سيِّد قُريش وكبيرها ، كيف يسقُط عنك الدّخول فى الإسلام ؛ وأنت تعبدُ حجراً لا يسمع ولا يبصر ؟ فقام من عندها ، فأتى رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وهو فى المسجد ، فقال : يا محمد !! إنِّى كنتُ غائباً فى صلح الحُدَيْبِيَة فاشدد العهد ، وزِدْنا فى المدّة ، فقال رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – « فَلِذَلِكَ جِئْتَ يَا أَبَا سُفْيَان ؟ » قال : نعم . فقال رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – : « هَلْ كَانَ من قبلِكُم من حدث ؟ » قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا يوم الحُدَيْبِيَة لا نغير ولا نُبَدِّل ، فقال رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – : « فنَحنُ عَلَى مُدَّتِنَا وَصُلْحِنَا يَوْمَ الحُدَيْبِيَة لا نغيّر ولا نبدّل » فأعاد أبو سفيان على رسول اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – القَوْلَ ، فلم يردّ عليه شيئاً .

فذهب إلى أبى بكر – رضى الله عنه – فكلمه وقال : تُكلمُ محمدا أو تجير أنت بين الناس ، فقال أبو بكر : جِوَارى فى جِوَار رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – زاد ابنُ عُقْبَة : واللهِ لو وجَدْتُ الذرَّ تقاتلكم لأَعنتها عليكم .

---

(١) فى الأصول « نوايتين » والمثبت عن المرجع السابق . ويؤكده عود الضمير فى « كأنها ألسنة الطير » .

فأتى عمرَ بن الخطاب – رضى اللهُ عنه – فكلمه بمثل ما كلَّم به أبا بكر ، فقال : أنا أشفعُ لكم عنْدَ رسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم !! فوالله لو لم أجد إلاَّ الذرَّ لجاهدتكم
٢٣٠ و به ، ما كانَ من حلفنا جديدا فأخلقه الله ، وما كان منه متيناً فقطعه الله / ، وما كان منه مقطوعاً فَلاَ وَصَلَهُ الله . فقال أَبُو سفيان جُوزِيتَ من ذِى رحم شرًّا .

فأتى عثمانَ بْنَ عفَّان – رضى الله عنه – فقال إنَّه ليس فى القوم أحدٌ أقرب رحماً منك ، فَزِدْ فى المدة ، وَجَدِّدِ العهد ؛ فإنَّ صاحبك لا يرُدُّه عليك أبدا ، فقال عُثمان : جوَارِى فى جوار رسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم .

فأتى عليًّا – رضى الله تعالى عنه – فقال : يا على إنك أَمَسّ القوم بى رحما ، وإنى جئتُ فى حاجةٍ فلا أرجع كما جئت خَائبا ، فاشفع لى إلى محمد . فقال : وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفيان ! والله لقد عزم رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – على أمرٍ ما نستطيعُ أَن نكلمه فيه ، فأتى سعدَ بن عُبَادة – رضى الله تعالى عنه – فقال : يا أبا ثابت أنت سيد هذه البحيرة فأَجِرْ بين الناس ، وزِدْ فى المدة ، فقال سعد : جوارى فى جوار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وما يجير أَحدٌ على رسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – فأتى أشراف قريش والأنصار فكلهم يقول جوارى فى جوار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مَا يجير أحد على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلما أَيِسَ مِمَّا عندهُم ، دخل على فاطمة الزَّهراء – رضى اللهُ عنها – والحسن غلامٌ يَدِبُّ بين يَدَيْها فقال : يا بنت محمد ، هل لك أن تجيرى بين النَّاس ؟ فقالت : إنَّما أنا امرأة ، وأبت عليه ، فقال : مُرِى آبْنَكِ هذا – أى الحسن بن على – رضى الله عنهما – فيجير بين النَّاس ، فيكون سيّد العرب إلى آخر الدّهر . قالت : والله ما بلغ آبنى ذلك أن يُجِيرَ بين الناس ، وما يجير أحدٌ على رسولِ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

فقال لعلى : يا أَبا الحسن ، إنى أَرى الأُمورَ قد اشتدَّت علىّ فانْصَحنى . قال : والله ما أعلم شيئاً يُغْنِى عنك شيئاً ، ولكنك سيِّدُ بنى كنانة وقال : صدقت ، وأنا كذلك . قال : فقم فأَجِرْ بين الناس ثم الحَق بأرضك ، قال : أَوَ تَرَى ذلك مُغْنِيًا

عَنّى شيئاً ؟ قال : لا والله[1] ، ولكن لا أجدُ لك غير ذلك ، فقام أبُو سُفيان فى المسجد ، فقال : أيُّهَا النَّاس إنِّى قد أَجَرْتُ بين الناس ولا والله ما أظن أن يخفرنى أحد ، ثم دخل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا محمد إنى قد أجرت بين الناس فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – : « أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا حَنْظَلَة !! » ثم ركب بعيره وانطلق .

وكان قد احتبس وطالت غيبته ، وكانت قريش قد اتَّهمته حين أبطأ أشدّ التهمة ؛ قالوا : والله إنّا نراه قد صبأ ، واتَّبَع محمداً سِرًّا وكتم إسلامه .

فلما دخل على هند امرأته ليلا ، قالت : لقد احْتَبسْتَ حتَّى اتَّهمك قومُك ، فإن كنت مع الإقامة جئتهم بنُجْحٍ[2] فأَنت الرجل ، ثم دنا منها فجلس مجلس الرجل من امرأته[3] . فقالت ما صنعت ؟ فأَخْبَرها الخبر ، وقال : لم أجد إلاَّ ما قال لى عَلِيّ ، فضربت برجلها فى صدره وقالت : قُبِّحْتَ من رسُولِ قوم ، فما جئت بخير .

فلما أصبح أبو سفيان حلق رأسه عند إساف ونائلة ، وذبح لهما ، وجعل يمسح بالدم رءُوسهما ويقول : لا أُفارق عبادتكما حتَّى أموت على ما مات عليه أَبى ، إبراءً لقريش مما اتهموه به ، فلما رأته قريش ، قاموا إليه فقالوا : ما وراءك ؟ هل جئت بكتابٍ من محمد أو زيادة فى مُدَّةٍ مَا نَأْمَن به أن يغزونا محمد ؟ فقال : والله لقد أَبى علىّ ، وفى لفظٍ : لقد كلمته ، فوالله ما ردَّ على شيئاً ، وكلمتُ أبا بكر فلم أَجِدْ فيه خيراً ، ثم جئت ابنَ الخطَّاب – رضى الله عنه – فوجدتُه أدنى العدو[4] ، وقد كلمت عِلْية أصحابه ، فما قدرت على شئ منهم إلا أنَّهم يرموننى بكلمة واحدة ، وما رأيت قوماً أطوعَ لملك عليهم منهم له ، إلاَّ أن عليًّا لما ضاقت بى الأُمور قال : أنت سيد بنى كنانة ، فأَجِرْ بين النَّاس ، فناديتُ بالجوار ، فقال محمد « أنت تقول ذلك يا أَبا حنظلة !! »

---

(١) وفى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٩٣ « قال : لا والله ما أظنه » .

(٢) كذا فى ت ، ط ، م . وفى ص « جئتهم بشئ » .

(٣) كذا فى ت ، ط ، م . وفى ص « من أمته » .

(٤) وفى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٩٤ « أعدى العدو » وكذلك فى السيرة الحلبية ٣ : ٨٦ .

لم يزدنى . قالوا : رضيت بغير رضى ؛ وجئْتَ بما لا يُغنى عَنَّا ولا عَنْكَ شيئا ، ولعمْرُ اللهِ ما جوارُكَ بجائِز ، وإنّ إخْفَارك عليهم لهيّن ، ما زاد[1] عَلَيَّ من أن لَعِبَ بك تلعباً . قال : والله ما وجدت غير ذلك . / ٤٦٥ت ٢٣١م

* * *

ذكر مشاورته — صلى الله عليه وسلم — أبا بكر وعمر — رضى الله عنهما — فى غزو قريش

روى ابن أَبى شَيْبَة عن محمد بن الحنفيّة – رحمه الله – عن أَبى مالك الأَشْجَعىّ – رضى الله عنه – قال : خرج رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – من بعض حجره فجلس عند بابها – وكان إذا جلس وَحْدَه لم يأْته أحدٌ حتى يدعوه – ، فقال « اُدْعُ لى أَبا بكر » .فجاء فجلس أَبو بكر بين يديه ، فناجاه طويلاً ، ثم أَمَرَه فجلس عن يمينه ، ثمّ قال : « ادْعُ لى عمر » فجاءَ فجلس إلى أَبى بكر فناجاه طويلا ، فرفع عُمَرُ صوته فقال : « يا رسول الله هُمْ رأْس الكُفْرِ ، هم الذين زَعَمُوا أَنَّك سَاحر ، وأَنك كاهن ، وأَنك كذَّاب ، وأَنك مفتر » ، ولَمْ يَدَعْ عمر شَيْئًا ، ممَّا كان أَهلُ مكة يقولونه إلاَّ ذَكَرَه ، فأَمره أَن يجلس إلى الجانب الآخر ، فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ثُمَّ دَعَا الناس فقال : « أَلا أُحَدِّثكم بمَثَل صاحبيكم هذين ؟ فقالوا : نعم يا رسولَ الله ، فأَقبل بوجهه إلى أَبى بكر فقال : « إنَّ إبْرَاهيم كان أَلْيَن فى الله تعالى من الدّهن اللّيّن ، ثم أَقبل على عمر ، فقال : « إنَّ نُوحاً كان أَشَدَّ فى الله من الحَجَر ، وَإنَّ الأَمْرَ أَمرُ عمر ، فتجهزوا وتعاونوا ، فتبعوا أَبا بكرٍ فقالوا : يا أَبا بكر ، إنا كَرِهْنَا أَن نسأَل عمرَ عمّا ناجاك به رسولُ الله – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم – قال : قال لى : « كيف تأْمرنى فى غزو مكة ؟ » قال : قلت يا رسولَ الله هم قَوْمُك !! ، حتَّى رأيتُ أَنّه سيطيعنى ، ثم دعا عمر فقال عمر : هم رأْس الكفر ، حَتَّى ذكر له كل سوء كانوا يقولونه ، وأَيم الله وأَيم الله لا تَذِلّ العرب حتى تذل أَهل مكة ، وقد أَمركم بالجهاد ليغزوا مكة .

---

(١) كذا فى ص . وفى ت ، ط ، م « ما زاد على أن لعب بك » وفى شرح المواهب ٢ : ٢٩٤ « ما زاد – أى على بن أبى طالب » .

ذكر جهاز رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم / ــ واجابة دعائه بأن لا تعلم قريش بمسيره ، وأمره بحفظ الطرق ٢٣١ و

ذكر ابن عقبة ، وابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ــ رحمهم الله تعالى ــ أن رسولَ اللهِ ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ مكث بعد خروج أبي سفيان ما شاءَ اللهُ أن يمكث ثم قال لعائشة : « جَهِّزِينَا وأخفى أمرك » . وقال : « اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يَرَوْنَا إلاَّ بغتة ، وَلَا يسْمَعُونَ بِنَا إلاَّ فجأَة[١] » وأمر رسولُ اللهِ ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ جماعةً أن تقيم بالأَنقاب[٢] ،وكان عمر بن الخطاب يطوفُ على الأَنقاب ، فيمر بهم فيقول : لا تَدَعُوا أَحدًا يمر بكم تُنْكِرُونه إلا رَدَدْتُمُوه ، وكانت الأَنقاب مُسلمة ــ إلا من سلك إلى مكة فإنه يتحفظ به ويسأَل عنه .

* * *

ذكر كتاب حاطب بن أبى بلتعة[٣] ــ رضى الله عنه ــ الى قريش ليعلمهم بغزو رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إياهم ، وما وقع فى ذلك من الآيات

روى الإمام أحمد ، والخمسةُ عن أبي رافع عن على . وأبو يعلى ، والحاكم والضياء عن عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ والإمام أحمد ، وعبد بن حُمَيْد عن جابر ، وابن مردويه عن أنس ــ رضى اللهُ عنهم ــ وابن مردويه عن سعيد بن جبير ، وابن إسحاق عن عُرْوَة ، وابن مردويه عن عبد الرحمن عن حَاطب بن أَبي بَلْتَعَة ، ومحمد ابن عمر عن شيوخه ــ رحمهم الله تعالى : أن رسولَ اللهِ ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ لَمَّا أَجمع السَّيْرَ إلى مكة ، كتب حَاطِبُ بن أَبي بَلْتَعَةَ ــ رضى الله عنه ــ كتاباً إلى قريش يُخْبِرهم بالذى أَجمع عليه رسولُ اللهِ ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ من الأَمر فى المَسِير

---

(١) فى الأصول « إلا فلتة » والمثبت عن السيرة الحلبية » ٣ : ٨٦ ، والمغازى للواقدى ٢ : ٧٩٦ .

(٢) الأنقاب : الطرق ، كما فى السيرة الحلبية ٣ : ٨٦ .

(٣) هو عمرو بن عمير اللخمى ، حليف بنى أسد ، اتفقوا على أنه شهد بدرا . مات سنة ثلاثين من الهجرة (شرح المواهب ٢ : ٢٩٤) .

إليهم ، ثم أعطاه امرأةً ، قال ابن إسحاق ، زعم محمد بن جعفر أنها مِنْ مُزَيْنَة - قال محمد بن عمر : يقال لها كَنُود ، قال ابن إسحاق : وزعم لى غير ابن جعفر : أنَّهَا سارة مَوْلَاةٌ لبعض بنى المطلب ، وجعل لها جُعْلاً ، قال محمد بن عمر دِيْنَاراً ، وقيل عشرة دنانير ، على أن تبلغه أهل مكة ، وقال لها : أخفيه ما استطعت ، ولا تَمُرى على الطريق ؛ فإن عليه حَرَساً ، فجعلته فى رَأْسِهَا ، ثم فَتَلَت عليه قُرونَها ، ثم خرجت به ؛ فسلكت غير نقب عن يسار المَحَجَّة فى الفُلوق[1] حَتَّى لَقِيَت الطريق بالعقيق .

وذكر السّهيلى - رحمه الله - تعالى - أنه قد قيل إنه كان فى كتاب حاطب : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد توجّه إليكم بجيش كالليل ، يسير كالسَّيْل ، وأقسم بالله لو سار إليكم وَحْدَه لنصره الله تعالى عليكم ، فإنه منجزٌ له ما وعده فيكم ، فإن الله - تعالى - ناصره ووليّه .

٢٣١ ط وفى تفسير ابن سلام أنه/ كان فيه : إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - قد نفر فإمَّا إليكم ، وإما إلى غيركم ، فعليكم الحذَر . انتهى .

وذكر ابن عقبة أن فيه : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد آذن بالغزو ، وَلَا أراه إلاَّ يريدكم ، وقد أَحْبَبْتُ ، أن يكون لى يَدٌ بكتابى إليكم .

وأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الخبر من السماء بما صنع حاطِب ، فبعث عليّ بنَ أَبى طالب ، والزّبير بن العوام - زاد أبو رافع : المِقْدَاد بن الأَسود وفى رواية عن أَبى عبد الرحمن السلمى عن على : أَبا مَرْثَد ، بدل المقداد ، فقال رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - « أدرك امرأة قد كتب معها حاطِبٌ بكتابٍ إلى قريش ، يُحَذِّرهُم ما قد أَجْمَعْنَا له فى أَمْرِهم ، ولفظ أَبى رافع « انطلقوا حَتَّى تَأْتوا روضة خاخ[2] ،

---

(١) فى الأصول « العلوق » ويقول المصنف فى شرح الغريب ص « لم أجد له ذكرا » (والمثبت عن المغازى للواقدى ٢ : ٧٩٩ والفلوق جمع فلق بمعنى الشق . يقال مررت بحرة فيها فلوق أى شقوق) الصحاح ٤ : ١٥٤٤ ،

(٢) روضة خاخ . موضع بين الحرمين بقرب حمراء الأسد من المدينة (مراصد الاطلاع) وهو على بريد من المدينة (شرح المواهب ٢ : ٢٩٥ (وفى وفاء الوفا ٤ : ١١٩٨) « وقال الواقدى : روضة خاخ بقرب ذى الحليفة على بريد من المدينة ، وفى حديث على بعثنى . . . الخ وبين فيه أن المكان على قرب من اثنى عشر ميلا من المدينة وبقرب خاخ خليقة عبد الله ابن أبى أحمد . . . » .

فإن بها ظعينة معها كتاب » فخرجوا - وفى لفظٍ : فخرجا ، حَتَّى إذا كان بالخَلِيقَة ، خليقة بنى أحمد[1]

وقال ابن عقبة : أدركاها ببطن ريم ، فاستنزلاها فالتمساه فى رَحْلِها ، فلم يجدا شيئاً ، فقال لها على بن أبى طالب - رضى الله عنه - : إنى أحلف بالله ما كذب رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - وما كذبنا ، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لَنَكْشِفَنَّكِ ، فلما رأت الجِدّ ، قالت : أَعْرِضَا . فحلَّت قُرُونَ رأسها ، فاستخرجتْ الكتابَ منها ، فدفعته إليه فأتى به رسول الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فإذا فيه : من حاطب بن أبى بَلْتَعَة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسولِ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فدعا حَاطِبًا ، فقال : « يا حاطب ، مَا حَمَلَكَ عَلَى هذا ؟ قال : يا رسولَ الله . إنى والله لمؤمن بالله ورسوله ؛ ما غيّرتُ ، ولا بدّلتُ ، ولكنى كنت امْرَأً ليس لى فى القومِ من أصل ولا عشيرة ، وكان لى بين أظهرهم ولدٌ وأهل ، فصانعتهم عليهم - .

ولفظ أبى رافع - فقال : يا رسولُ الله لا تعجل علىّ ، إنى كنت امْرَأً مُلْصَقاً فى قريش ، ولم أكُنْ من أَنْفُسِهِم ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون أموالهم بها وأهليهم بمكة ، ولم يكن لى قرابة ، فأحببت إذ فاتنى ذلك من بنيهم أن أتَّخذ فيهم يَدًا أحمى بها قرابتى ، وما فعلت ذلك كُفْراً بعد إسلام . فقالَ رسولُ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - « إنّه قَدْ صَدَقَكُم » . فقال عمر لحاطب : قاتلك الله !! ترى رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يأخذُ بالأنقاب وتكتب إلى قريش تحذرهم ؟ دعنى يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أضرب عنقه ؛ فإن الرجل قد نافق ؛ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ما يُدْرِيك يا عمر أن الله عز وجل اطَّلَع إلى أصحاب بدر يوم بدر فقال : « اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُم » فَاغْرَورقت عينا عمر ، وقال : اللهُ ورسولُهُ أعلم ، حين سمعه يقول فى أهل بدر ما قال .

---

(١) هى خليقة عبد الله بن أحمد بن جحش ، وهى أرض بنواحى المدينة يدفع فيها سيل العقيق بعد خروجه إلى النقع والتقائه بوادى ريم ، وبها مزارع وقصور ونخيل ، ويقال إنها على اثنى عشر ميلا من المدينة ، (وفاء الوفا ٤ : ١٢٠٢) .

٢٣٢ و وأنزل الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ » أى كفّار مكة « أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ » توصلون «إِلَيْهِمْ» قصد/النبى غَزْوَه الذى أسره إليكم - ووَرّى بخبره «بالْمَوَدَّة» بينكم وبينهم « وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِنَ الْحَقِّ » دين الإسلام والقرآن « يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ » من مكة بتضييقهم عليكم لأجل « أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً » للجهاد « فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِى » وجواب الشَّرط دلَّ عليه ما قبله : أى فلا تتخذوهم أولياءَ « تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُم » أى إسرار خبر النبى إليهم « فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيل » أخطأ طريق الهدى ، والسواء فى الأصل : الوَسَطُ « إِنْ يَثْقَفُوكُمْ » يظفروا بكم « يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُم » بالقتل والضرب « وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ » بالسَّب ، والشتم « وَوَدُّوا » تمنوا « لَوْ تَكْفُرُونَ . لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ » قراباتكم « ولا أَوْلَادُكُمْ » المشركون ، الذين لأجلهم أسررتم الخبر من العذاب فى الآخرة « يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَفْصِلُ » بالبناء للمفعول والفاعل « بَيْنَكُمْ » وبينهم فتكونون فى الجنة ، وهم فى جملة الكُفّار فى النار « واللهُ بِمَا تعْمَلُونَ بَصِيرٌ[1] » .

* * *

ذكر إجماع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — المسير الى مكة

قال ابن عقبة ، وابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وغيرهم : لَمَّا أرادَ رَسُولُ اللهِ — صلَّى اللهُ عليه وسلَّم — المسيرَ إلى مكَّة ، بعث أَبا قَتَادَةَ بن ربعى إلى بطن إضَم ؛ ليَظُنَّ الظَّانُّ أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — توجَّه إلى تلك الناحية ، وأن لا تذهب بذلك الأخبار وأبان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — المسير إلى قريش ، وأرسل إلى أهل البادية ، ومن حولهم من المسلمين ؛ يقول لهم « من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة » وبعث رُسُلاً فى كل ناحية حتى قدموا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم .

(١) سورة الممتحنة الآيات ١ ، ٢ ، ٣ .

وقال حسّان بن ثابت ـ رضى الله عنه تعالى ـ يُحرّضُ الناس ويذكر مُصَابَ[1] رجال خزاعة :

عَنَانِى وَلَمْ أَشْهَدْ بِبطحاء مَكَّة ... رِجَالُ بَنِى كَعْبٍ تُحزُّ رِقَابُهَا
بأَيْدِى رجالٍ لم يَسُلُّوا سُيُوفَهُمْ ... وَقَتْلَى كثِيرٌ لَمْ تُجَنَّ ثِيَابُهَا
أَلاَ لَيْتَ شِعْرِى هَلْ تَنَالَنَّ نُصْرَتِى ... سُهَيْلَ بنَ عَمْرٍو حَرُّهَا وَعِقَابُهَا
فَلاَ تأْمَنَنْها يَا ابنَ أُمِّ مُجَالِدٍ ... إِذَا ٱحْتُلِبَتْ صِرْفاً وأَعْصَلَ نَابُهَا
وَلَا تجْزَعُوا مِنْهَا فَإِنَّ سُيوفنا ... لَهَا وَقْعَةٌ بِٱلْمَوْتِ يُفتَحُ بَابُهَا

قال ابن إسحاق : وقول حَسَّان ـ رضى الله عنه / : بأَيدى رجالٍ لم يَسُلُّوا سيوفهم : ٢٣٢ ظ
يعنى قريشاً ، وابن أُم مُجَالِدٍ ؛ عِكْرِمَةُ بنُ أَبى جهل .

واستخلف رسولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ على المدينة أبا رُهْم كُلْثُوم بن حُصَين الغفارى ، ويقال ابن أم مَكْتُوم ، وذكره ابن سعد ، والبَلاَذُرِى ، والأَوّل هو الصحيح ، وقد رواه الإمام أحمد والطبرانى بسندٍ حسن عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما .

* * *

ذكر خروجه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المدينة قاصدا مكة

قال محمد بن عمر ـ رحمه اللهُ تعالى ـ خرج رسولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ يوم الأَربعاءِ بعد العصر [لعشر خلون][2] من رمضان ، ونادى مناديه : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلْيَصُمْ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُفْطِرَ فَلْيُفْطِر » وصام رسولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ فما حَلَّ عُقْدَةً حَتَّى ٱنتهى إلى الصُلْصُل[3] ، وخرج فى المهاجرين والأَنصار ، وطوائف من العرب ، وقادوا الخيل ، وٱمتطوا الإبل ، وقدَّم رسولُ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ

---

(١) وانظر الشعر فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٩٨ ، وشرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٩٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢٨٣ .

(٢) الإضافة عن الواقدى ٢ : ٨٠١ .

(٣) الصلصل : موضع على سبعة أميال من المدينة ، وهو جبل معروف اليوم فى أثناء البيداء على يمين المتجه إلى مكة شرق عظم إلى القبلة (وفاء الوفا ٢ : ٣٣٦ ط الآداب) .

أمامه الزُّبَيْر بنَ العوَّام فى مائتين من المسلمين ، ولما بلغ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – البيداء قال فيما رواه محمد بن عمر عن أبى سعيد الخُدْرِىّ : « إنى لأَرَى السَّحاب يُسْتَهَل بنصر بنى كعب » .

ولما دخلَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – العَرْج[1] وهو صائِم ، صَبَّ الماءَ على رأسه ووجهه من العطش – كما رواه الإمام مالك ، ومحمد بن عمر عن رَجُلٍ من الصحابة – وروى الحاكم فى الإكليل بِسَنَدٍ صحيح عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : « رأَيتُ رسولَ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – بالعَرْجِ يَصُبُّ الماءَ على رأسه من الحرِّ وهو صائم » ، ولما سار رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – عن العَرْج – وكان فيما بين العَرْج والطَّلوب[2] – نظر إلى كَلْبَةٍ تَهِرُّ عن أولادها ، وهُنَّ حَوْلَها يَرْضَعْنَها ، فأَمَرَ جميل بن سراقة – رضى اللهُ عنه – أن يقوم حذاءَها ؛ لا يعرض لها أَحَدٌ من الجيش ، ولا لأَولادها[3] .

وقدم – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – بمائة جريدة[4] تكون أمام المسلمين ، فلما كانوا بين العَرْج والطَّلوب أتوا بعَيْنٍ من هوازن ، فاستخبره رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فأخبره أنّ هوازن تَجْمَعُ لَهُ فقال : « حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكيل » فأَمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خالد بن الوليد أن يحبسه لئلا يذهب فيحذر الناس ، ولما بلغ قُدَيْدًا[5] لقيَته سُلَيْم هناك ، فعقد الأَلوية والرّايَات ، ودفعها إلى القبائل[6]

---

(١) العرج : قرية جامعة على ثلاثين ميلا من المدينة (وفاء الوفا ٤ : ١٢٦٣) .

(٢) الطلوب : ماء فى الطريق بين المدينة ومكة (معجم ما استعجم ٤٥٤) .

(٣) وفى شرح المواهب ٢ : ٣٠٢ « روى البيهقى عن ابن شهاب : أن أبابكر قال : يارسول الله أرانى فى المنام وأراك دنونا من مكة فخرجت إلينا كلبة تهر ، فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فإذا هى تشخب لبناً . فقال صلى الله عليه وسلم : ذهب كلبهم وأقبل درهم ، وهم سيأوون بأرحامهم ، وإنكم لاقون بعضهم فإن لقيتم أبا سفيان فلاتقتلوه » وسترد فى السياق فيما بعد .

(٤) وعبارة الواقدى فى المغازى ٢ : ٨٠٤ « تقدمت أمامه جريدة من خيل طليعة تكون أمام المسلمين » .

(٥) قديد : قرية جامعة بين مكة والمدينة ، كثيرة المياه (وفاء الوفا ٤ : ١٢٨٧ – شرح المواهب ٢ : ٢٩٩) .

(٦) دفع لبنى سليم لواء وراية ، وبنى غفار راية ، وأسلم لواءين ، وبنى كعب راية ، ومزينة ثلاثة ألوية ، وجهينة أربعة ألوية ، وبنى بكر لواء ، وأشجع لواءين (شرح المواهب ٢ : ٣٠٢ – السيرة الحلبية ٣ : ٩٠) .

وروى محمد بن عمر عن يزيد بن أسلم ، وأبى الحويرث – رحمهما الله تعالى – أن رسولَ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – لما انتهى إلى قُدَيْدٍ قيل له : يا رسول الله هل لك فى بِيضِ النساء ، وأُدْم/ الإبل ؟ بنى مُدْلِج ، فقال :– صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم – : ٢٣٣ و
« إن الله عَزَّ وَجَلَّ حرَّمَهُن عَلَىَّ بِصِلَةِ الرَّحم » . وفى لفظٍ « ببر الوالد ، ووَكْزِهم فى لبّات الإبل » .

وقَدم العباس على رسولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – مُسْلِمًا . قال ابن هشام : لقيه بالجُحْفَةِ[1] فأَرسل ثقله إلى المدينة ، وسار مع رسولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم . قال البَلاذُرِى : وقال رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : « هِجرَتُكَ يا عَمُّ آخِرُ هِجْرَةٍ ، كما أَنَّ نُبُوّتِى آخر نُبُوَّة »وأَبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ، وعبد الله بن أبى أُميّة بن المغيرة لَقِيَاهُ بنَقْبِ العُقَاب[2] ، وستأْتى قصة إسلامهما فى ترجمتهما .

* * *

ذكر فطره – صلى الله عليه وسلم – وأمره به

روى مسلم ، والترمذى عن جابر ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، والطحاوىّ عن ابن عباس – رضى الله عنهم – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خرج من المدينة فى غزوة الفتح فى رمضان يصوم ويصومون ، حتى بلغ الكُدَيْد بين عُسْفَان وقُدَيْد ، وفى روايةٍ بين عُسْفان وأَمَج[3] ، وفى حديث جابر : كُرَاع الغميم ، بلغه أَنَّ النَاسَ شقَّ عليهم الصِيام ، وقيل له : إنما ينظرون فيما فعلتَ ، فلما استوى على راحلته بعد العصر دعا بإناءٍ من لبن ، أو ماء ، وجزم جابر بأنه ماء . وكذا ابن عباس ، وفى روايةٍ : فوضعه على راحلته ليراهُ النّاسُ ، فشرب فأَفطر ، فناوله رجلاً إلى جنبه فَشَرِبَ

(١) الجحفة : أحد المواقيت ، قرية كانت كبيرة ذات منبر على نحو خمس مراحل ، وثلثى مرحلة من المدينة وعلى نحو أربع مراحل ونصف من مكة ، وكانت أولا تسمى « مهيعة » (وفاء الوفا ٤ : ١١٧٤) .

(٢) نقب العقاب . ويقال نيق العقاب : موضع قرب الجحفة (وفاء الوفا ٤ : ١٣٢٥ – شرح المواهب ٢ : ٣٠١ – سيرة النبى لابن هشام ٤ : ١٤) .

(٣) أمج : بلد من أعراض المدينة ، وقيل واد من حرة بنى سليم يصب فى البحر بعد خليص بجهة مكة بميلين . وبعده بميل وادى الأزرق (وفاء الوفا ٤ : ١١٣٠) .

فقيل له بعد ذلك : إنَّ بعض الناس صَامَ ، فقال : « أُولئكَ العُصَاة ، أولئك العُصَاة » فلم يزل مفطراً حَتَّى آنسلخ الشهر .

وروى مسلم عن أَبي سعيد الخُدْرِى – رضى الله عنه – قال سافرنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ونحنُ صِيَامٌ ، فنزلنا منزلاً ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « إنكم قَدْ دَنَوْتُم مِن عدوّكم ، والفطرُ أَقوى لكم » وكانت رخصة ؛ فَمِنَّا مَنْ صام ، ومِنَّا مَنْ أَفطر ، ثم نزلنا منزلاً آخر ، فقال : « إنكم مصبحوا عدوّكم ، والفطْرُ أَقوى لكم ، فافطروا » فكانت عزيمة ، فأَفطرنا .

* * *

ذكر نزوله – صلى الله عليه وسلم – بمر الظهران

قالوا : ونزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم والمسلمون مرّ الظَّهْران عشاءً ، وأَمر أَصحابه أن يوقدوا عشرة آلاف نار ، وجعل على الحرس عمرَ بن الخطاب – رضى الله تعالى عنه – قال عروةُ كما عند ابن عائذ ، وبه جزم ابنُ عقبة وابنُ إسحاق ، ومحمدُ ابن عمر وغيرهُم ، وعُمِّيَت الأَخبارُ عن قريش ، فلم يبلغهم حرفٌ واحدٌ عن مسير رسولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – ولايدرُون ما هو فاعلٌ ، وهم مُغْتَمُّونَ لما يخافون من غزوه إيّاهم ، فَبَعَثُوا أَبَا سفيان بن حرب .

وروى إسحاق بن راهويه ، والحاكم ، والبيهقىُّ بسندٍ صحيح عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : مضى رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – عَامَ الفتح حتى نزلَ مرَّ
٢٣٣ ط الظَّهْران فى عشرة آلاف / من المسلمين ، وقد عُمِّيَت الأَخبار عن قريش فلا يأْتيهم خبرٌ عن رسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – ولايدرون ما هو صانع .

وفى الصحيح عن عُرْوة قال : لمّا سار رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – عام الفتح بلغ ذلك قريشاً ، فخرج أَبُو سفيان بن حربٍ يتحسَّس الأَخبار . وقالت قريش : لأَبى سفيان : إن لقيت محمداً فُخذْ لنا منه أَماناً ، فخرج هو وحكيم بن حزام ، فلقيا بُدَيْل بن ورقاء ، فاستتبعاه ، فخرج معهما يتحسَّسُون الأَخبار ، وينظرون هل يجدون

خَبراً ، أو يسمعون به ، فلما بَلَغُوا الأَرَاكَ من مرّ الظَّهْران ، وذلك عَشِيًّا رأَوْا العسكرَ والقِبَابَ والنِيرانَ كأَنها نيران عرفة[1] ، وسمعوا صهيل الخيل ، ورُغَاءَ الإِبل ، فَأَفْزَعَهم ذلك فَزَعَاً شديداً . قال عروة كما فى الصحيح - : فقال بُدَيْل بن ورقاء : هؤلاءِ بنو كعب - وفى روايةٍ بنو عمرو : يعنى بها خزاعة - حَمَشَتْهَا[2] الحرب . فقالَ أَبُوسُفيان : بنو عمرو أَقلُّ من ذلك .

***

ذكر المنام الذى رآه ابو بكر الصديق — رضى الله عنه

روى البيهقىُّ عن ابن شهابٍ - رضى اللهُ تعالى عنه - أن أَبا بكر قال : يا رسولَ الله !! أُرَانى فى المنام وأُراك دَنَوْنَا من مكة ، فخرجتْ إلينا كلبةٌ تَهِرّ ، فلما دَنَوْنَا منها ٱسْتلقَتْ على ظهرهَا ، فإِذَا هى تشخُبُ لبناً ، فقالَ رسولُ الله - صلَّى الله عليه عليه وسلَّم « ذَهَبَ كَلَبُهم وأَقبل دَرُّهم ، وهم سيأوون بأَرحامهم وإنكم لاقون بعضهم فإن لقيتم أَبا سُفْيانَ فلا تَقْتلُوه .

***

ذكر إعلامه — صلى الله عليه وسلم — بالليل بان ابا سفيان فى الأراك وامره بأخذه

روى الطبرانىُّ عن أَبى لَيْلَى - رضى الله عنه - قال : كُنّا مع رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - بِمَر الظَّهْران ، فقال : « إِنَّ أَبَا سُفْيَان بالأَرَاك فَخُذُوه » فدخلنا ، فأَخذناه .

قال ابن عُقْبَة : فبينما هم ؛ يعنى أَبا سُفيان ، وحكيم بن حزام ، وبُدَيْلاً بن ورقاء كذلك لم يَشْعُرُوا حتى أَخذهم نَفَرٌ كان رسولُ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - بعثهم عُيُوناً له ، فأَخذوا بِخُطُمِ أَبعرتهم فقالوا : من أَنتم ؟ فقالوا : هذا رسولُ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - وأَصحابه ، فقال أَبو سُفْيان : هل سمعتم بمثل هذا الجيش ، نزلوا على أَكباد قومٍ لم يعلموا بهم .

---

(١) نيران عرفة : إشارة إلى ما جرت به عادتهم من إيقاد النيران الكثيرة ليلة عرفة (شرح المواهب ٢ : ٣٠٣) .

(٢) كذا فى الأصول - وجاء فى شرح الغريب : خمشتها : بالخاء والميم والشين ، وفى شرح المواهب ٢ : ٣٠٣ ، « جاشت بهم الحرب » . وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٤٧ « حمشتها الحرب » بالحاء المهملة والشين المعجمة أى أحرقتها ، وقيل بالسين المهملة : أى اشتدت عليها . من الحماسة وهى الشدة - وكذلك فى السيرة الحلبية ٣ : ٩١ .

وروى ابن أَبِي شَيْبَة عن أَبِي سَلَمة ، ويحيي بن عبد الرحمن بن حَاطِب ـ رحمهما اللهُ تعالى ـ قالا : أَخذَ أَبُو سفيان وأصحابه [وكان][1] حَرَسُ رسولِ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ نفرٌ من الأَنصار ، وكان عمر بن الخطَّاب ـ رضى الله عنه ـ تلك الليلة على الحَرَس ، فجاءُوا بهم إليه ، فقالوا : جئناك بنفرٍ أَخذناهم من أهل مكة ، فقال عمر وهو يضحك إليهم : والله لو جئتمونى بـأَبى سفيان مازدتم . قالوا : قد والله آتيناك بـأَبى سفيان . فقال : احبسوه فحبسوه حتى أَصبح . فغدا به على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال : ابن عقبة : لما دخل الحرس بـأَبى سفيان وصاحبيه، لقيهم العبّاسُ بنُ عبد المطَّلب ، فأَجارهم .

وروى ابنُ أَبي شيبة عن عكرمة : أن أَبا سفيان لما أَخذه الحرس قال : دلُّونى على العبّاس ، فأَتى العباسَ فأَخبره الخبر ، وذهب به إلى رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم .

وروى إسحاق بن راهويه ـ بسندٍ صحيح عن ابن عبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ لما نزل مرّ الظهران ، رقَّت نفسُ العبَّاس لأَهل مكَّة فقال : واصباحَ قريش ، والله لئن دخلها رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ عَنْوَة قبل أن يـأْتوه فيستأْمنوه قبل أن يدخلها عليهم عَنْوَة ، [إنه][2] لهلاك قريش إلى آخر الدهر ، قال العبَّاسُ : فأَخذتُ بغلةَ رسولِ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ الشَّهْبَاء فركبتُها ، وقلتُ : أَلتمس حَطَّاباً ، أَو صاحبَ لبن ، أَو ذا حاجة يـأْتى مكَّة فيخبرهم بمكانِ رسُولِ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ ليخرجوا إليه فيستأْمنوه قبل أن يدخلها عليهم عَنْوَة ، فواللهِ إنِّى لفى الأَراك أَلتمس ما خَرَجْتُ إليه إذ سَمِعْت كَلام أَبى سُفْيَان ، وبُدَيْل بن وَرقَاء ، وهما يتراجعان ، وأَبو سفيان يقول : ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا ! فقال بُدَيل بن ورقاء : هذه والله خُزَاعة حَمَشَتْهَا الحربُ ، فقال أَبُوسفيان : خُزَاعة أَقَلُّ وأَذَلُّ من أن تكونَ هذه نيرانُها وعسكرها ، قال العباس : فعرفتُ صَوْتَ أَبِى سُفيان ، فقلتُ : يا أَبا حَنْظَلَة ، فعرف صوتى ، فقال : لبَّيْك يا أَبا الفضل ،

---

(١) الإضافة عن شرح المواهب ٢ : ٣٠٤ .
(٢) الإضافة عن سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٠٢ .

مالك فِداك أَبى وأمِّى ! ! وعرف صوتى ، فقلتُ : وَيلك !! هذا رسولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ فى عشْرَةِ آلاف [فقال][1] واصبَاحَ قريش والله بـأَبى أنت وأُمى فما تـأْمرنى ، هلْ من حيلة ؟ قلت : نعم ، اركب عَجُزَ هذه البغلة ، فأَذْهَب بك إلى رسولِ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فأَستأمنه لك ؛ فإنه والله إن ظُفِر بك دُونَ رسولِ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلم ـ لَتُقْتَلَن ، فركب خلفى ، ورجع صاحباه ـ كذا فى حديث ابن عباس وعند ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر : أَنهما رجعا ـ وذكر ابن عُقْبَة ، ومحمد بن عمر فى موضعٍ آخر : أَنهما لم يرجعا ، وأَنَّ العباس قَدِمَ بهم إلى رسولِ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ انتهى .

قال العبَّاس : فجئتُ بـأَبى سفيان ، كُلَّما مررتُ بنارٍ من نيران المسلمين قَالُوا : من هذا ؟ فإذا رأَوا بغلةَ رسولِ الله ـ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ وأَنا عليها قالوا : عمّ رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ على بغلته ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب ـ رضى اللهُ عنه ـ فلما رآنى ، قام ، فقال : مَنْ هذا ؟ قلتُ : العباس ، فذهب ينظر ، فرأَى أَبا سُفيان خلْفِى ، فقال : أَى عدوّ الله !! الحمدُ لله الَّذى أَمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يَشْتَدُّ نَحْوَ رسولِ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ ورَكضتُ البغلة فسبقته كما تسبق الدَّابة البطيئةُ الرجلَ البطىء ، فاجتمعنا على باب قُبَّةِ رسولِ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ فَاقتحمتُ عن البغلة فدخلتُ على رسول اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم

/ ـ ودخل عمر على أثرى ، فقال عمر : يا رسولَ الله !! هذا أَبو سُفيان قد [أَمكن الله منه ٢٣٤ ط
بغير عقد ولا عهد ، فدعنى فلأَضرب عنقه ، قال قلت : يا رسول الله إنى قد][2] أجرته ، ثم التزمتُ رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فأَخذت برأْسه ، فقلتُ : والله لا يُناجيه اللَّيْلَة دونى رجلٌ . فلما أَكثر عمر فى شأْنه ، فقلتُ : مَهْلاً يا عمر ، فواللهِ لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ما قلتَ هذا ، ولكنك قد عَرَفْتَ أَنه مِنْ رِجَالِ بنى عبد مناف ؛ فقال : مَهْلاً يا عبَّاس ، وفى لفظٍ يا أَبا الفضل ، فواللهِ لإسلامُكَ يومَ أَسلمتَ

---

(١) الإضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٤٧ .

(٢) سقط فى الأصول والإثبات عن سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٠٣ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٩١ .

كان أَحبّ إلىّ من إسلام الخطّاب لو أسلم ، وما بى إلا أنى قد عرفتُ أن إسلامَكَ كان أَحَبَّ إلى رسولِ الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ من إسلام الخطاب لو أسلم .

وذكر ابنُ عقبة ، ومحمدٌ بن عمر فى موضع آخر : قال العباس ، فقلتُ : يا رسولَ الله !! أَبُو سُفْيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبُدَيْل بن ورقاء قد أَجَرْتُهُم ، وهم يدخلون عليك ، فقالَ رسولُ اللهِ ــ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم « أَدْخِلْهُم » فدخلوا عليه ، فمكثوا عنده عامَّة اللَّيل يَسْتَخْبِرهم[1] رسول الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ ودعاهم إلى الإسلام ، فقالوا : نشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله ، فقالَ رسولُ اللهِ ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ : « إشهدُوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، فشهد بُدَيْل ، وحكيم بن حزام ، وقال : أَبو سفيان : ما أَعلم ذلك ، واللهِ إنَّ فى النَّفْس من هذا لشئٌ بعد ، فأرجئها .

وعند أَبى شيبة عن أَبى سلمة ، ويحيي بن عبد الرحمن بن حَاطِب : أَنَّه قيل لحكيم ابن حزام : بَايِعْ ، فقال : أبايعك ولا أَخِرّ إلاَّ قائِما . فقال رسولُ اللهِ ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ « أما مِنْ قِبَلِنا فَلَنْ[2] تخِرَّ إلا قائِما » . انتهى .

وقيل لأَبى سفيان ذلك ، فقال : كيْفَ أَصْنَعُ بِاللَّات والعُزَّى ؟ فقال عمرُ بنُ الخطاب ــ وهو خارجُ القُبَّة : إخرأ عليها ، أما والله لو كنت خارج القبة ما قُلتَها ، فقال أَبو سُفْيان : مَنْ هذا ؟ قالوا : عمر بن[3] الخطاب قال العبَّاس : فقال رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلم ــ : « اذهب به يَاعَبَّاس إِلَى رَحْلِك ، فإِذا أَصبحت فأْتنى به » قال : فذهبت به إلى رحلى .

وعند ابن عقبة ، ومحمد بن عمر : فلما أَذَّنَ الصُّبْحُ أَذَّنَ العسكر كلهم : أى أَجَابُوا المؤذن ــ ففزع أَبو سُفْيَان من أذانهم ، فقال : ما يَصْنَع هَؤُلَاء ؟ قال العبَّاس ، فقلتُ : الصَّلَاة . قال : كم يُصلون ؟ قلتُ : خَمْسَ صَلَواتٍ فى اليوم واللَّيْلَة ، ثم رآهم

(۱) أى عن أهل مكة (المغازى للواقدى ٢ : ٨١٧) .

(٢) كذا فى ت ، ط ، م . وفى ص « فلاتخر » .

(٣) وفى رواية عبد بن حميد فقال أبو سفيان : ويحك ياعمر ، إنك رجل فاحش ، دعنى مع ابن عمى فاياه أكلم (شرح المواهب ٢ : ٢٣١) .

يتلقَّون وَضوءَ رسول اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقال : ما رأيت ملكاً قط كاليوم لا ملك كسرى ولا قيصر ، قال العبَّاس : فلمَّا صلَّى رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – الصُّبحَ غدوتُ به . وعند ابن عقبة ، ومحمد بن عمر : أن أبا سُفيان سأل العبَّاس فى دخوله على رسول اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – ، وعند ابن أبى شيْبَةَ عن أبى سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمٰن بن حَاطِب : فلمَّا أصبَحُوا قام المسلمونَ إلى / طَهُورهم ، فقالَ أبُو سُفيان : يا أبَا الفضل !! مَا للنَّاسِ أُمروا فىَّ بشىء ؟ قال : ٢٣٥ و
لا ولكنهم قامُوا إلى الصَّلاة ، فأمره العبَّاس فتوضأَ ، وذهبَ به إلى رسول اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – فلمَّا دخلَ رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – الصلاةَ كبَّر وكبَّر النَّاس ، ثم ركع ، فركعُوا ، ثُمَّ رَفَعَ ، فرفعوا ، ثم سَجَد فسجدُوا ، فقال أبُو سُفيان : ما رأيتُ كاليوم طاعة ، قوم جمعهم مِنْ هٰهنا وهٰهنا ، ولا فارس الأَكارِم ، ولا الرّوم ذات القرون بأطوع منهم له ، يا أبَا الفضل أصبَح ابنُ أخيك والله عظيمَ المُلْكِ ، فقال العبَّاس : إنه ليس بِمَلِك ، ولكنها النبوة ، قال : أو ذاك . قال العبَّاس : فلما فرغَ رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – قال : « يَا أبَا سُفْيَان ! أَلم يأْنِ لَكَ أنْ تَعْلَمَ أنْ لَا إلٰهَ إلاَّ الله ؟! قال : بأَبى أنت وأمى !! ما أحلمك وأكرمك وأعظم عفوك ! إنَّه لو كان مع اللهِ إلٰهٌ لقد أغنى عَنِّى شَيْئًا بعد ، لقد استنصرتُ إلٰهى ، واستنصرتَ إلٰهَكَ ، فَوَاللهِ ما لقيتُك مِنْ مرةٍ ، إلا نُصِرْتَ عَلَىَّ ، فلو كان إلٰهى مُحقًّا وإلٰهك مُبطلا لقد غلبتُكَ ، فقال : « ويْحَكَ يَا أبَا سُفْيَان أَلَمْ يأْن لك أنِ تَعْلَمَ أَنِّى رسول الله ؟ قال : بأَبى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأعظم عفوك ! أمَّا هذه فوالله إنَّ فى النَّفْس منها شيئاً حتَّى الآن ، فقال العبّاس : ويحك ! أَسْلِم قبل أن تُضرب عُنُقك . فشهِدَ شهادة الحقّ ، فقال : أشهدُ أن لا إلٰه إلاَّ الله ، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا رسولُ الله . وظاهر كلام ابن عقبة ومحمد بن عمر فى مكان آخر أن أبا سفيان قال : أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله من غير أن يعرض ذلك عليه أحدٌ . قال : قال أبو سفيان ، وحكيم بن حزام : يا رسول الله جِئْتَ بأوباش النَّاس من يُعْرَفُ ومن لا يُعرف إلى أهلك وعشيرتك ! فقالَ رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – « أَنْتُم أَظْلَم وَأَفْجَر ؛ قَدْ غَدَرْتُم بِعَهْدِ الحُدَيْبِيَة ، وظَاهَرْتُم عَلَى بَنِى كَعْب بِالْإِثْمِ والعُدْوَان فى حَرَمِ الله – تعالى – وَأَمْنِه » ، فقال حكيم

وأبو سُفيان : صدقت يا رسولَ الله : ثُمَّ قالا : يا رسولَ الله !! لو كنت جعلت جِدَّك ومكيدتك لِهَوَازِن ، فهم أَبْعَدُ رَحماً ، وأشد عداوة لك ؟ فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – : « إنِّى لَأَرْجُو مِنْ رَبِّى أَنْ يَجْمَعَ لى ذَلِكَ كله . فتح مكة ، وإعزاز الإِسْلَام بها ، وهَزِيمة هَوَازِن ، وَغَنِيمة أَمْوالهم وَذَرَارِيهم ؛ فَإِنِّى أَرْغَبُ إِلَى الله – تعالى – فى ذلك » .

قال ابن عقبة : قال أَبُو سفيان ، وحكيم بن حزام : يا رسولَ الله ادعُ النَّاس بالأَمان ، أَرأَيت إن اعتزَلَتْ قريشٌ وكفَّتْ أَيديها آمنون هم ؟ فقالَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – « نَعَم » قال العبَّاس ، قلتُ : يا رسولَ الله !! قد عرفت أَبا سفيان وجه الشرف والفخر ، فاَجعل له شيئاً .

وعند ابن أَبى شيبة عن أَبى سلمة ، ويحيي بن عبد الرحمن : أَن أَبا بكر قال :
٢٣٥ ط يارسولَ الله / إن أَبا سُفيان رجلٌ يحبُّ السَّماع ؛ يَعْنِى الشَّرَف – انتهى . فقال « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِى سُفْيانَ فَهُو آمن » فقال : وما تَسَعُ دارى ؟ زاد ابن عقبة « وَمَنْ دَخَلَ دارَ حكيم بن حزام فَهُو آمن » ودار أَبى سُفيان بأَعلى مكَّة ، ودار حكيم بأَسفلها « ومن أَغلق بابه فهو آمن ، ومن دَخَلَ المسجد فهو آمن » فقال أَبُو سُفْيان : وما يسع المسجد ؟ قال : « وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَه فَهُو آمن » فقال أَبو سفيان : هذه واسعة .

* * *

ذكر ارادة ابى سفيان ، وحكيم بن حزام الانصراف الى قومهما ليعلماهم بذلك ووقوفهما ليريا جنود الله تبارك وتعالى

قال ابنُ عقبة : لما توجهوا ذاهبين ، قال العبَّاس : يا رسول الله إنى لا آمن أَبا سُفيان أَن يرجع عن إسلامه فاردده حتى يفقُهَ ، ويرى جنود الله – تعالى – معك .

وروى ابن أَبى شيبة عن أَبى سلمة ، ويحيي بن عبد الرحمن بن حَاطب : أَن أَبا سفيان لما وَلَّى ، قال أَبو بكر : يَارسولَ الله ، لو أَمرت بأَبى سفيان فحبس على الطريق ؟

وقال ابنُ إسحاق ، ومحمد بن عمر : إنَّ أَبا سفيان لَمَّا ذهب لينصرف ، قالَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لِلْعَبَّاس : « احْبِسْه بِمَضِيق الْوَادِى » . قال ابن عقبة ،

ومحمد بن عمر : فأدركه العبَّاسُ فحبسه ، فقال أبُو سفيان أغدراً يا بنى هاشم ؟ فقال العبَّاس : إن أهْلَ النُّبوَّةِ لا يغدِرُون . ولفظ ابن عقبة : إنَّا لَسْنَا بغدر ، ولكن[1] أَصْبِح حتَّى تنظر جنود الله ، وإلى ما أَعَدَّ الله للمشركين ، قال ابنُ عقبة فحبسهم بالمضيق دون الأَراك إلى مكَّة حتَّى أصبحوا .

وروى ابن عساكر عن عطاء قال : لا أحسبه إلا رفعه إلى ابن عباس – رضى الله – تعالى – عنهما – قال : قالَ رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – ليلةَ قُربه من مكَّة فى غزوة الفتح « إنَّ بمكة لأَربعة نفرٍ من قريش أَرْبَأُ بِهِم عن الشِّرْك ، وأَرغبُ لهم فى الإسلام » قيل : ومن هُم يا رسولَ الله ؟ قال : « عَتَّاب بن أَسِيد ، وجُبَيْر بن مُطْعِم ، وحكيم بن حِزَام ، وسُهَيْل بن عمرو » .

* * *

ذكر تعبئة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أصحابه رضوان الله عليهم ومرورهم بأبى سفيان ، وما وقع فى ذلك من الآيات

قال ابنُ عقبة – رحمه الله تعالى – وأمر رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – منادياً يُنادى ؛ لتصبح كل قبيلةٍ قد أرْحَلت ، ووقفت مع صاحبها عند رايته ، وتظهر ما معها من الأَدَاة والعدَّة . فأَصبح النَّاسُ على ظهر ، وقَدَّم بين يديه الكتائبَ . قالوا : وَمَرَّتْ القبائل على قادتها . والكتائبُ على راياتها .

قال محمد بن عمر : وكان أوّل من قَدَّم رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – خالد ابن الوليد / فى بنى سُلَيم – بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وسكون التحتية ، وهم ألف ، ويقالُ : ٢٣٦ و
تسعمائة ، ومعهم لواءان وراية ، يحمل أحد اللواءين العباسُ بن مِرْدَاس بكسر الميم ، والآخر يحمله خُفَاف – بخاء معجمة مضمومة – بن نُدبة – بنون مضمومة ، فدال مهملة – ويحمل الراية الحجاج بن عُلَاط – بعين مضمومة فطاء مهملتين ، فلمّا مرّوا بأَبى سُفيان ، كبَّرُوا ثلاث تكبيرات ، ثم مضوا ، فقال أَبُو سُفيان : يا عبَّاس !! من

---

(١) وفى شرح المواهب ٢ : ٣٠٤ « ولكن لى إليك حاجة فتصبح فتنظر » .

هؤُلَاءِ ؟ فقال : هذا خالدُ بن الوليد ، قال : الغلام ؟ قال : نعم قال : ومن معه ؟ قال : بنو سُلَيم ، قال : ما لى وبنى سُلَيم !

ثم مَرَّ على أَثَرِه الزُّبير بن العوّام فى خمسمائة من المهاجرين وَأَفْنَاءِ العرب ، ومعه رايةٌ سوداء . فلما مَرُّوا بأَبِى سُفْيان كبَّرُوا ثلاثاً ، فقال أَبُو سُفْيان : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قال : هذا الزّبير بنُ العوَّام ، قال : آبن أُختك ؟ قال : نعم ، ثم مَرَّت بَنُو غِفَار – بكسر الغين المعجمة – فى ثلاثمائة ، يحمل رايتهم أبو ذَرٍّ ، ويقال : إيماء – بكسر الهمزة ، وفتحها ، وسكون التحتية ؛ ممدود مصروف ، وقد يقصر مع الفتح – بن رَحَضَة – بحاءٍ ، فضاد معجمة مفتوحات ، وَأَجاز ابن الأَثير : سكون الحاءِ ، وآقتصر النَّوَوِىُّ على الفتح ، وقال السهيلى : بضم الرّاء – فلمَّا حاذوه ، كبَّرُوا ثَلاثاً ، فقال أَبو سُفْيَان مَنْ هؤلاء ؟ قال : بنو غِفار ، قال : مالى ولبنى غِفَار ؟ ثم مرت أَسلم فى أَربعمائة ، فيهما لواءان يحملُ أَحدهما بُرَيْدَة – بلفظ تصغير البرد – بن الحُصَيب – بضم الحاءِ ، وفتح الصاد المهملتين ، فتحتية فموحدة – والآخر ناجية – بالنون ، والجيم – بن الأَعجم[1] ، فلما حاذوه كبّرُوا ثلاثاً ، فقال : من هؤلاء ؟ قال العباس : أَسلم ، قال : مالى ولأَسلم ؟ ثم مرت بنو كَعْب بن عمرو فى خمسمائة ، يحمل رايتهم بُسْر – بضم الموحدة ، وسكون السين المهملة – بن سفيان فلما حاذوه ، كبّرُوا ثَلَاثاً ، فقال : مَنْ هؤلاء ؟ قال العباس : بنو عمرو بن كعب بن عمرو ، إخوة أَسلم ، قال : نعم ، هؤلاء حلفاء محمد ، ثم مرت مُزَيْنَة – بضم الميم ، وفتح الزاي ، فى أَلفٍ فيها ثلاثة أَلوية ومائة فرس ، يحمل أَلويتها النعمان بن مُقْرِن – بضم الميم ، وسكون القاف ، [وبالراء][2] والنون ، وعبد الله بن عمرو بن عوف ، وبلال بن الحارث ، فلما حاذوه كبّروا ثلاثاً ، قال : من هؤلاء ؟ قال : العباس : مُزَيْنَة ، قال : مالى ولمزينة ؟ قد جاءتنى تقعقع مِنْ شواهقها ، ثم مرَّت جُهَيْنَة – بضمِّ الجيم ، وفتح الهاء وسكون التحتيَّة ، وبالنُّون – فى ثمانمائة ، فيها أَربعة أَلْوِيَة ، يحملها أَبو رَوْعة – بفتح الراءِ ، وسكون الواو – معبد

---

(١) انظر ترجمته فى الإصابة ٣ : ٥١١

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

ابن خالد ، وسويد بن صخر ، ورافع بن مَكِيث - بفتح الميم ، وكسر الكاف ، وبالمثلثة - وعبد الله بن بدر - بالموحدة - فلما حاذوه كبَّرُوا ثلاثاً ، فقال مَنْ هؤلاء ؟ قال : جُهَيْنَة ، قال : مالى ولجُهَيْنَة ؟ ثم مَرَّتْ كِنَانة - بكسر الكاف - بنو ليث وضَمْرَة ، وسعد بن بكر فى مائتين ، يحمل / لواءهم أبو واقد - بالقاف - اللَّيْثى ، فلمَّا حَاذُوه ٢٣٩ ط
كَبَّروا ثلاثاً ، فقال : مَنْ هؤلاء ؟ قال العبَّاس : بَنُو بكر ، قال : نعم ، أَهل شُؤْمٍ والله ! هؤلاء الَّذِين غزانا محمَّدٌ بسببهم ، قال العبَّاس : قد خَارَ اللهُ - تعالى - لكم فى غَزْوِ محمد - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - أَتاكم أمنكم ، ودخلتم فى الإِسْلام كَافة[١] ، ثم مَرَّت أَشجع - بالشين المعجمة ، والجيم - وهم آخر من مَرّ ، وهم ثلاثمائة معهم لواءان ، يحمل أَحدهما معقل - بالعين المهملة ، والقاف - ابن سنان ، والآخر : نعيم بن مسعود .
فَلَمَّا حاذوه كَبَّرُوا ثلاثاً قال أَبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال العبَّاس : هؤلاءِ أَشجع ، قال أَبو سفيان : هؤلاء كانُوا أَشدّ العرب على محمد ، قال العبَّاس وأَدخل الله - تعالى - الإِسلامَ فى قلوبهم ، فهذا فضلُ من الله ، ثم قال أَبُو سُفيان : أَبَعْدُ ما مضى محمد ؟ فقال العبَّاس : لا ، لم يمض بعد ، لو أَتت الكتيبة التى فيها محمد رأَيت فيها الحديدَ والخيل والرجال ، وما ليس لأَحدٍ به طاقة ، قال : ومن له بهؤلاء طاقة ؟ وجعل الناسُ يمرّون ، كل ذلك يقولُ أَبُو سُفيان ما مرّ محمد ؟ فيقولُ العبَّاسُ : لا ، حتَّى طلعت كتيبةُ رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - الخضراءُ[٢] الَّتى فيها المهاجرُون والأَنصار ، وفيها الرَّايات والأَلوية ، مع كلِّ بطنٍ من بُطون الأَنْصَار لواء وراية ، وهم فى الحديد لا يُرَى منهم إلا الحَدَق ، ولِعُمَر بن الخطاب - رضى الله عنه - فيها زَجَل[٣] بصوتٍ عال وهو يَزَعُهَا ويقولُ : رويداً [حتى][٤] يلحق أَولكم آخركم - يقال : كان فى تلك الكتيبة أَلفا دارع ، وأَعطى رسولُ اللهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - رايته سعدَ بن عُبَادة ، فهو

(١) زاد الواقدى فى المغازى ٢ : ٨٢٠ « وحدثنى عبد الله بن عامر عن أبى عمرة بن حماس قال : مرت بنو ليث وحدها وهم مائتان وخمسون ، يحمل لواءها الصعب بن جثامة ، فلما مروا كبروا ثلاثاً . فقال : من هؤلاء ؟ قال: بنوليث » .

(٢) سميت الخضراء للبسهم الحديد . والعرب تطلق الخضرة على السواد كما تطلق السواد على الخضرة (السيرة الحلبية ٣ : ٩٤) .

(٣) الزجل : التطريب (اللسان) .

(٤) إضافة عن السيرة الحلبية ٣ : ٩٤ .

أمام الكتيبة ، فلما مَرَّ سعدٌ برايةِ رسول اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ نادى أبا سفيان فقال : اليومُ يومُ الملحمة[1] ، اليومُ تُسْتَحَلُّ الحرمة[2] اليومُ أذلَّ اللهُ قريشا قال أبو سفيان : يا عباس ، حبَّذَا يوم الذِّمَار[3] . فمرت القبائِل ، وطلع رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ وهو على ناقته الْقَصْوَاء . قال محمد بن عمر : بينَ أَبِي بكر الصِّدِّيق ، وأُسَيْد بن الحُضير ، ـ وهو يحدثهما ـ فقال العبَّاس : هذا رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم .

وفى الصحيح عن عُرْوَة أَنَّ كتيبة الأَنْصارِ جاءَت مع سعد بن عُبادة ، ومعه الرَّاية ، قال : ولم يُرَ مثلها ، ثم جاءَت كتيبةٌ هى أقل الكتَائِب ، فيهم رسولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ وأصحابه ، وراية رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ مع الزُّبير ، قال فى العُيُون : كذا وقع عند جميع الرّواة . ورواه الحُمَيْدِىُّ فى كتابه : هى أجلّ الكتائب ، وهو الأَظهر انتهى .

فقال أَبُو سفيان : لقد أَصْبَحَ مُلكُ ابن أخيك اليوم عظيما .قال العباس : قلت : يا أَبا سفيان إنها النُّبُوّة ، قال : فنعم إذًا .

وروى الطبرانى عن العباس ـ رضى الله عنه ـ قال : لمّا بعث رسولُ اللهِ ـ صلَّى
٢٣٧ و / الله عليه وسلَّم ـ قلتُ لأَبِى سُفيانَ بن حرب : أَسلم بنا ، قال : لا والله حتَّى أَرى الخيْل تطلعُ من كَدَاء ، قال العباس : قلتُ ما هذا ؟ قال شىء طلع بقلبى ، لأَنَّ الله لا يطلع خيلا هُناك أبدا ، قال العبَّاس : فلما طلع رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ من هناك ذكَّرْتُ أَبا سفيان به فذكره .

---

(١) الملحمة : قال الحافظ : بالحاء المهملة ـ أى يوم حرب لايوجد منه مخلص ، أو يوم القتل ، ويقال : لحم فلانا إذا قتله (شرح المواهب ٢ : ٣٠٥) .

(٢) الحرمة : المقصود بها الكعبة (المرجع السابق ٢ : ٣٠٦) .

(٣) يوم الذمار : أى تمنى أن تكون له قوة فيحمى قومه ويدفع عنهم ، وقيل المعنى : حبذا يوم الغضب للحريم والأهل والانتصار لهم لمن قدر عليه ، وقيل معناه : هذا يوم يلزمك فيه حفظى وحمايتى لقربك للمصطفى وحبه لك وإقباله عليك (شرح المواهب ٢ : ٣٠٦) .

فلما مَرَّ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – بأَبى سفيان ، قال : يا رسول الله أمرت بقتل قومك ؟! ألمْ تعلمْ ما قال سعدُ بنُ عبادة قال : « ما قال » قال : كذا وكذا ، وإنى أنشدك اللهَ فى قومك ، فأَنت أبرّ الناس ، وأوصل الناس ، وأرحم الناس ، فقال رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم « كَذَبَ سَعْد يَا أَبا سُفْيَان ، اليوم يوم المرحمة ، اليوم يوم يُعظم الله فيه الكعبة ، اليوم يوم تُكْسَى فيه الكعبة ، اليوم يوم أعز الله فيه قريشا » .

وعند ابن إسحاق : أن سَعْدًا لما قال ما قال ، سمعه رَجُلٌ مِنَ المهاجرين ، قال ابن هشام : هو عمر بن الخطاب ، فقال : يا رسول الله ما نأمن أن يكون له فى قريش صَوْلَة : وأستبعد ذلك الحافظ من عمر هنا لكونه كان معروفاً بشدة البأس عليهم .

وعند محمد بن عمر : أن عبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان ، قالا ذلك لرسول الله – صلى الله عليه وسلم .

وقال ضِرارُ – بضادٍ معجمة – بن الخطاب الفهرى – فيما ذكره محمد بن عمر ، وأبو عثمان سعيد بن يحيي بن سعيد الأموى – شعراً يستعطف[1] رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – على أهل مكة حين سمع قول سعد ، قال أبو الربيع وهو من أجود شعر قاله .

وعند ابن إسحاق وعند ابن عساكر من طريق أَبى الزبير عن جابر – رضى اللهُ عنه – أن امرأة من قريش عارضت رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بهذا الشِّعر ، فكأَنّ ضِرَاراً أرسل به المرأة ليكون أبلغ فى انعطاف رسولِ اللهِ – صلى اللهُ عليه وسلَّم – على قريش[2] :

يا نبيَّ الهُدَى إليك لَجَـــا حيُّ قريش وَلَاتَ حِينَ لَجَاء[3]
حِينَ ضَاقَتْ عليْهِم سَعَةُ الأرْ ضِ وعادَاهم إلٰه السماء

(١) كذا فى ت ، ط ، م – وفى ص « يتعطف » .
(٢) وهذا القول الذى ذهب إليه ابن إسحاق وابن عساكر موافق لما فى شرح المواهب ٢ : ٣٠٦ .
(٣) انظر القصيدة فى شرح المواهب ٢ : ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٥٩ ، ٥٦٠ .

والْتَقَتْ حلْقَتَا البِطَان عَلَى الْقَوْ م ِ وَنُودُوا بِالصَّيْلم الصَّلْعَاء
إنَّ سَعْدًا يُرِيدُ قَاصِمَةَ الظَّهْ رِ بِأَهْلِ الحَجُـون وَالْبَطْحَـاء
خَزْرَجِيّ لَوْ يَسْتَطِيعُ من الغيـ ظ رَمانا بالنَّسر والعَـوَّاء[1]
وغِـــرُ الصَّدْرِ لَا يَهُمُّ بِشَىءٍ غير سَفْكِ الدِّمَا وَسَبْى النِّسَاء
قَدْ تَلَظَّى عَلَى الْبِطَاحِ وَجَاءَتْ عَنْهُ هِنْدٌ بِالسَّوْءَةِ السَّـــوْآء
إِذْ يُنَادِى بِذُلِّ حَىّ قُــرَيْشٍ[2] وابن حَرْب بِذَا مِنَ الشُّهدَاء
فلَئِنْ أَقْحَمَ اللِّواءَ وَنَـــادَى يَا حُمَاةَ الأَدبَارِ[3] أهل اللَّواء
ثُمَّ ثَابَتْ إِلَيْهِ من بُهَم الخز رج والأَوْس أَنْجُمُ الْهيْجَاء
لتكونـــن بالبطـــاح قريشٌ فِقعَةُ الْقَاعِ فِى أَكُفِّ الإِمَاء
/ فأَنْهيَنْه فإنه أَسدُ الأُسْـــد لَدَى الْغَاب والغ فى الدِّمَاءِ[4] ٢٣٧ ط
إنَّه مُطْرقٌ يُرِيدُ لَنَا الأَمْـــرَ سكوتاً كَالْحَيَّـــةِ الصَّماء

فأَرسل رسولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ إلى سعد ، فنزع اللواءَ من يده ، وجعله إلى ابنه قيس بن سعد ، ورأى رسولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ أن اللواءَ لم يخرجْ من يَدِ سعد ، حتى صار إلى ٱبنه .

قال محمد بن عمر : فأَبى سعد أن يسلم اللِّوَاءَ إلاّ بأَمارةٍ مِنْ رسولِ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ فأَرسلَ النَّبيُّ ـ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ بعمامته ، فدفع اللِّواءَ إلى ٱبنه قيس ، ويقالُ : إنَّ رسولَ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ أمر عليًّا فَأَخذ الرَّاية ، فذهب بها إلى مكة حتى غرزها عند الركن .

---

(١) فى الأصول « خزرجى لايستطيع من البغض رمـــانا بالنسر والعـــواء
والمثبت عن شرح المواهب ٢ : ٣٠٦ وسيرة ابن كثير ٣ : ٥٦٠ وشرح المواهب ٢ : ٣٠٧ .
(٢) فى الأصول : إذ ينادى ياذل حى قريش والمثبت عن المرجـــع السابق
(٣) كذا فى الأصول . وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٦٠ (.·. ياحماة اللواء أهل اللواء)
(٤) فى السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٥٦٠
فانهينـــه فإنه الأســـد الأســـود والليث والـــغ فى الدماء

قال أبو عمر – رحمه الله تعالى – : قد رُوِىَ أَنَّ رسولَ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – أعطى الرَّاية للزبير إذْ نزعها من سعد .

وروى أبو يعلى عن الزبير – رضى الله تعالى عنهما – أَن رسولَ الله – صلى الله عليه وسلَّم – دَفَعهَا إليه فدخل بلواءين ، وبه جزم موسى بن عقبة .

قال الحافظ : والذى[1] يظهر فى الجمع أَنَّ رسولَ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – أَرسل عليًّا لينزعها ، وأن يدخل بها . ثم خَشِىَ تغيّر خاطر سعد ، فأَمر بدفعها لابنه قيس ، ثم إنَّ سعداً خشى أن يقع من ابنه شىء يكرهه رسول الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – فسأل رسولَ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – أن يأْخذها ، فحينئذٍ أَخذها الزبير ، ويؤيِّد ذلك ما رواه البزار بسند على شرط البخارى عن أَنَسٍ – رضى الله عنه – قال : كان قيسٌ فى مقدمة رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – لَمَّا قَدِمَ مكة ، فكلم سعدٌ النبى – صلى اللهُ عليه وسلَّم – أَن يصرفه عن المَوْضِع الذى هو فيه مخافة أَن يقدم على شىء فصرفه عن ذلك . انتهى .

وروى ابن أَبى شيبة عن أَبى سَلَمة ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حَاطِب ، والطبرانى عن عُرْوة : أَن العبّاس قال : يا رسولَ الله !! لو أَذنت لى فأَتيتهم . أَى أَهل مكة – فدعوتهم فأَمنتهم ، فركبَ العباسُ بغْلَةَ رسولِ الله – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم – الشهباء ، وانطلق ، فقال رسولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلم : « ردُّوا عَلَىَّ أَبِى ، رُدُّوا عَلَىَّ أَبِى ، فإن عَمَّ الرجل صِنْوُ أَبيه – « إنى أَخافُ أن تَفْعل بِهِ قُرَيْشٌ مَا فَعَلَت ثَقِيفٌ بِعُرْوَةَ ابن مسعود ؛ دَعَاهُم إلى الله – تعالى – فَقَتَلُوه ، أَما واللهِ لَئِن رَكِبُوهَا مِنْه لأَضرمَنَّها عَلَيْهِمْ نَارًا » فكره عباسُ الرجوع ، وقال : يا رسولَ الله ، إن تُرْجع أَبا سفيان راغبا فى قلَّةِ النَّاس ، فيكفر بعد إسلامه فقال « احْبسْه » فَحَبَسَه ، فذكر عرْضَ القبائل

---

(١) وقد ورد فى المواهب اللدينة وعليها شرح الزرقانى ٢ : ٣٠٧ « فهذه ثلاثة أقوال فيمن دفعت إليه الراية التى نزعت من سعد . والذى يظهر فى الجمع – كما قال الحافظ – أن عليا أرسل لينزعها ويدخل بها ثم خشى تغير خاطر سعد فأمر بدفعها إلى ابنه قيس . ثم إن سعداً خشى أن يقع من إبنه شىء ينكره النبى صلى الله عليه وسلم فسأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يأخذها منه فحينئذ أخذها الزبير » ويستمر السياق على ما هنا فى المتن .

ومرورها بأَبى سفيان ، وفيه فقال أبو سفيان : امض يا عبّاس . فانطلق العباسُ حتى دخل مَكَّة فقال : يا أهل مكة ! ! أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا قد استبطنتم بأَشهب بازل . انتهى .

٢٢٨ و وفى حديث عُرْوَة عند الطبرانى/ : وكفهم اللهُ عزّ وجل – عن العباس – انتهى . قال العبّاس ، فقلت لأَبى سفيان بن حرب : أَنْجُ ويحك – فأُدرك قومَك قبل أن يدخل عليهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فخرج أبو سفيان ، فتقدمّ الناس كلّهم حتّى دخل مكّةَ من كداء فصرخ بأَعلى صوته : يَامَعْشَرَ قُريش ، هذا محمد قد جاءَكم بمَا لا قِبَل لكم به ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا ، مَنْ دخل دَارَ أَبى سُفيانَ فهو آمن . قالُوا : قاتالك الله ! وما تُغْنِى دارك ؟! قال : وَمَنْ أَغْلَق بابَه فهو آمن ، وَمَنْ دخل المسجد فهو آمن . فقامت إليه هندُ بنتُ عُتْبَة زوجتُه ، فأَخذت بشاربه ، وقالت : أَقْتُلُوا الحَمِيتَ[1] الدَّسِم الأَحْمَس ، قُبِّحَ مِنْ طَلِيعَةِ قَوْمٍ . فقالَ أَبُو سُفيان : ويلكم ! لا تغرنّكُم هذه مِنْ أَنفسكم ، فإِنَّه قد جاءَكم مالا قِبَلَ لكم به .

* * *

ذكر من امر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقتله يوم الفتح ، ولا يدخـــل فيما عقد من الأمان[2]

هم عبد العزى ابن خَطَل – بفتح الخاء المعجمة ، والطّاء المهملة ، وآخره لام وكان قد أَسلم ، وسماه رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – عبد الله وهاجر إلى المدينة ، وبعثه رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلم – سَاعِياً ، وبعثَ معه رَجُلاً مِنْ خُزَاعة ، وكان يصنع له طعامه ويخدمه فنزلا فى مجمع – والمجمع حيث تجتمع الأَعراب يؤدون فيه الصدقة – فأَمره أن يصنع له طعاماً ، ونام نصف النهار ، واستيقظَ ، والخزاعى نائم ، ولم يصنع له شيئا ، فَعَدَى عليه فضربه فقتله ، وارتدَّ عن الإِسلام ، وهربَ إلى مكة ، وكان يقول الشعرَ يهجو به رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وكان له قينتان ، وكانتا فَاسقتين ، فيأمرهما ابن خَطَل أن يغنيا بهجاء رسولِ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

---

(١) الحميت : زق السمن – والدسم : الكثير الودك . والأحمس : الذى لاخير عنده (نهاية الأرب ١٧ : ٣٠٢) ، وشرح المواهب ٢ : ٣١٣ ، وسترد المعانى فى شرح الغريب .

(٢) وانظر شرح المواهب ٢ : ٣١٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٦٣ ، ونهاية الأرب للنويرى ١٧ : ٣١٧ والمغازى للواقدى ٢ : ٨٢٦ ، وسيرة النبى لابن هشام بشرح الروض الأنف ٢ : ٢٧٣ .

وعن [أنس[1]] قال : دَخَلَ رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – مكة يومَ الفتح على رأسه المغفر ، فلما نزعه جاءَ رجلٌ فقال : ابن خَطَل متعلِّق بأَسْتَار الكعبة ، فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم : « اقْتُلُوه » رواه الإمام مالك والشَّيخان .

قال محمد بن عمر : لَمَّا دخل رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – إلَى ذِى طُوىً ، أقبل ابنُ خَطَلٍ مِنْ أعلى مكة مُدَجَّجًا فى الحديد على فرسٍ وبيده قناة ، فَمَرَّ ببنات سعيد بن العاص فقال لهن : أما والله لا يدخلها محمدٌ حتى تُرِيْنَ ضربا كأَفواه[2] المزاد ، ثم خرج حتى انتهى إلى الخَنْدَمَة ، فرأى خَيْلَ الله ، ورأى القتال فدخله رُعْبٌ ، حتَّى ما يَسْتَمْسِكُ مِنَ الرِّعدة ، فرجع حتَّى انتهى إلى الكعبة ، فنزل عن فرسه ، وَطَرَحَ سِلاَحَه وأتى البيت فدخل تحت أستاره ، فَأخذَ رَجُلٌ من بنى كعبٍ سِلاَحَه وَأَدْرَكَ فرسه عَائِراً فَاستوى عليه ، ولحق برسولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالحَجُون .

وعبد الله بن سعد / بن أبى سَرْح – بفتح السِّين ، وإسكان الرَّاء ، وبالحاء المهملات – ٢٢٨ ط
كان أسْلَم ، ثمَّ ارتد ، فشفع فيه عُثْمانُ يومَ الفتح ، فحقن دمه ، وأسلم بعد ذلك فقبل إسلامه ، وحَسُنَ إسْلاَمُه بعد ذلك ، وَوَلاَّه عمرُ بعْضَ أعماله ، ثُمَّ وَلاَّه عُثْمان ، ومات وهو ساجد فى صَلاَةِ الصُّبح ، أو بعدَ انْقِضَائها ، وكان أحد النُّجباء الكرماء العُقَلاء من قريش ، وكان فارس بنى عامر بن لؤى المقدم فيهم ، وسيأتى خبره مبسوطاً فى أبواب كتَّابه – صلى الله عليه وسلم .

وعكرِمَة بن أبى جهل ، أسلم فَقُبِل إسلامه .

---

(١) سقط فى الأصول ، والإثبات عن شرح المواهب ٢ : ٣٢١ ؛ فإن هذا الخبر من حديث مالك عن ابن شهاب عن أنس رضى الله عنه .

(٢) الكلمة غير واضحة فى الأصول ، والإثبات عن المغازى للواقدى ٢ : ٨٢٧ . وشرح محققه المزاد بقوله المزاد جمع مزادة وهى الراوية . قال أبو عبيد: لاتكون إلا من جلدين تفأم بجلد ثالث بينهما لتتسع (الصحاح ٤٧٩) وفى وفاء الوفا ٤ : ١٣٠٢ « المذاد – بالفتح وذال معجمة وآخره مهملة من ذاده، إذا طرده ، اسم أطم لبنى حرام من بنى سلمة غربى مسجد الفتح به سميت الناحية ، عنده مزرعة تسمى المذاد ، قال كعب بن مالك يوم الخندق : –

من سره ضرب يرعبل بعضه ... بعضاً كمعمعة الإناء المحرَق
فليأت مأسدة تسل سيوفها ... بين المذاد وبين جزع الخندق

والحُوَيْرث – بالتصغير – بن نُقَيْدر بضم النون ، وفتح القاف ، وسكون التَّحتية ، فدال مهملة ، فراء مهملة ، كان يُؤذِى رسولَ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – ونَخس بزينت بنت رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – لما هَاجرَت إلى المدينة ، فأَهدر دمه . فبينما هو فى منزله قد أَغلق عليه بابه ، فسأَل عنه على بن أَبى طالب – رضى الله عنه – فقيل هو بالبادية ، فأُخبِر الحويرث أَنّه يُطْلَب ، فَتَنَحى عَلِيٌّ عن بابه ، فخرج الحويرث يريد أَن يَهْرب من بَيْتٍ إلى آخر ، فَتَلَقَّاه علىٌّ ، فضرب عنقه .

قال ابن هشام : وكان العباسُ بنُ عبد المطلب حمل فاطمة ، وأُم كلثوم بنتى رسولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – مِنْ مكَّة يُريدُ بهما المدينة ، فَنَخَسَ بِهِمَا الحويرثُ فرمى بهما الأَرض .

قال البلاذرى – رحمه اللهُ تعالى – وكان يُعْظِمُ القولَ فى رسولِ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، وينشدُ الهجاءَ فيه ، ويكثرُ أذاه وهو بمكة .

ومِقْيَس . بميم ، فقاف ، فسين مهملة – بنُ صُبَابة ، بصادٍ مهملة ، وموحدتين ، الأُولى خفيفة – ، كان أسلم ، ثم أَتى على رجلٍ من الأَنصار فقتله ، وكان الأَنصارى قتل أَخاه هِشَاماً خَطَأً فى غزوة ذى قَرد ، ظَنَّه مِن العدوّ ، فجاءَ مِقْيَس ، فأَخذ الدّية ، ثم قَتَلَ الأَنْصارى ، ثم ارتد ، فقتله نُمَيْلَة – تَصغير نملة – بن عبد الله يوم الفتح .

وهَبَّار – بفتح الهاءَ ، وتشديد الموحدة بن الأَسود ، أَسلم ، وكان قَبْلَ ذَلك شديدَ الأَذى للمسْلِمين ، وعرَضَ لزينبَ بنت رسولُ الله – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم – لَمَّا هاجرت فنخسَ بها ، فأسقطت ، ولم يزل ذلك المرضُ بها حتَّى ماتت ، فَلَمَّا كان يومُ الفتح ، وبلغه أَنَّ رسولَ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – أَهْدَرَ دَمَه ، فَأَعلن بِالإِسلام ، فقبله منه رسولُ اللهِ – صَلَّى الله عليه وسلَّم – وعَفَا عنه .

والحُوَيْرث بن الطلاطل الخُزَاعى ، قتله علىٌّ – رضى الله عنه – ذكره أَبو معشر .

وكعب بن زهير ، وجاءَ بعْدَ ذلك فأَسلم ، ومَدَحَ . ذكرَهُ الحاكمُ .

ووحْشِيٌّ بن حرب ، وتقدَّم شأْنه فى غزوة أُحد ، فَهَرَبَ إلى الطَّائف ، فلما أَسلم أهلها جاءَ فأَسلم .

وسارةُ مولاة عمرو بن[1] هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت مغَنِيةً نوَّاحةً بمكة ، وكانت قَدِمَتْ على رسول الله – صَلَّى الله عليه وَسَلَّم – قبل الفتح ، وَطَلَبَتْ منه الصِّلة / وشكت الحاجة ، فقالَ رسولُ اللهِ – صَلَّى الله عليه وسلَّم « ما كان فى غنائِك ما يُغْنيك ؟ » فقالت : إنَّ قُرَيْشًا منذ قتل من قتل منهم ببدر تركوا الغناءَ ، فوصلها رسول الله – صَلَّى الله عليه وسلم – وأوقر لَهَا بعيراً طعاماً ، فرجعت إلى قريش . وكان ابنُ خَطَلٍ يُلْقى عليها هِجَاءَ رسولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – فتغنى به . وهى التى وُجِدَ معها كتابُ حَاطِب ابن أبى بَلْتَعَة ، فأَسلمت وعاشت إلى خلافة عمر بن الخطاب ٢٣٩ و

وهند بنت عُتْبَة آمرأَةُ أَبى سفيان بن حرب ، وهى الَّتى شقَّت عن كَبِدِ حَمْزَةَ ابن عبد المطَّلب عمّ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – فأَسلمتْ ،فَعَفَا عنها .

وأَرنب مولاة ابن خَطَل ، وقينتان لابن خطَل ، كانتا تغنيان بهَجْو رسول اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – اسم إحدهما فَرْتَنَى – بفتح الفاء ، وسكون الرَّاء وفتح الفوقية ، فنون ، فأَلف تأْنيث مقصورة ، والأُخرى قَرِيبَة – ضدّ بعيدة ، ويقال : هى أَرنب السابقة ، فاستؤمن لإحداهما فأَسلمت ، وقتلت الأُخرى ، وذكر عن ابن إسحاق أن فَرْتَنَى هى التى أَسلمت ، وأَن قَرِيبة قتلت .

وأُم سعد قتلت فيما ذكره ابنُ إسحاق ، ويحتمل كما قال الحافظ – رحمه اللهُ – تعالى – أَن تكون أَرنب ، وأُم سعد القينتان . وآختلف فى اسمِهما بآعتبار الكُنيةِ واللَّقب .

---

(١) جاء فى شرح المواهب ٢ : ٣١٤ « وسارة مولاة لبعض بنى المطلب بن هاشم بن عبد مناف – كذا وقع بإبهام البعض عند ابن إسحاق ، ويقال فى تعيين هذا البعض كانت مولاة عمرو بن صيفى بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، وهى التى وجد معها كتاب حاطب » وقيل كانت مولاة العباس وانظر السيرة الحلبية ٣ : ١٠٧ .

ذكر دخوله – صلى الله عليه وسلم – مكة وإرسال طائفة من أصحابه أمامه وإرادة بعض المشركين صدهم عن دخولهم ، وقتل المسلمين لهم

قال ابنُ إسحاق – رحمه اللهُ تعالى – وغيرُه : لَمَّا ذَهَبَ أبو سفيان إلى مكَّة بعد ما عاين جنودَ اللهِ – تعالى – تمرّ عليه ، فانتهى المسلمون إلى ذى طوًى ، فوقفوا ينتظرون رسولَ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – حَتَّى تلاحَقَ النَّاسُ ، وأقبلَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – فى كتيبته الخضراء ، وهو على ناقته القصواء ، مُعْتَجرا بشقّ بُرد حِبَرة حمراء .

وعن أنسٍ – رضى اللهُ عنه – قال : لَمَّا دَخَلَ رسولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلم – استشرفه النّاسُ ، فوَضَع رأسه على رحله متخشّعًا ، رواه الحاكم بسندٍ جيّد قويٍّ ، ورواه أبو يَعْلَى من طريق آخر ، وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يومئذ وعليه عمامة سوداء ، ورايتهُ سوداء ، ولواؤه أسود حتَّى وقف بذى طوًى ، وتوسَّطَ الناس ، وإنَّ عُثْنُونَهُ[1] ليَمَسّ واسطة رحله ، أو يَقْرُبُ منها تواضُعاً لله عزّ وجلّ حين رأى ما رأى مِنْ فتح الله تعالى ، وكثرة المسلمين ، ثم قال : « اللَّهُم إنَّ العَيْشَ عَيْشُ الأخِرَةِ» قال : وجعلت الخيلُ تمعج بذى طُوى فى كل وَجْه ، ثُمَّ ثابت وسكنت حين توسطهم رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – رواه محمد ابن عمر .

وعن أنسٍ – رضى اللهُ تعالى عنه : أنَّ رسولَ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – دخل مكَّة وعليه عمامة سوداء بغير / إحرام ، رواه الإمام أحمد ، ومُسلم ، والأربعة . ٢٣٩ ظ

وعن عمرو بن حريث – رضى الله عنه قال : كأنّى أنظر إلى رسولِ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يومَ فتح مكَّةَ ، وعليه عِمَامَةٌ سوداء خَرْقَانِيَّة[2] ، وقد أرخى طرفها

---

(١) العثنون : اللحية (شرح المواهب ٢ : ٣٣٠) .

(٢) كذا فى الأصول بالخاء : نسبة إلى خرقان قرية من قرى همذان (ياقوت) وبالحاء المهملة كما فى شرح المواهب ٢ : ٣١٩ – نسبة إلى الحرقة بالضم ثم الفتح . ناحية بعمان (ياقوت) .

بين كتفيه ، رواه مسلم ،وعن عائشة – رضى الله عنها – قالت : دخلَ رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – يومَ الفتح من كَدَاءَ من أعلى مكّة ، رواه البخارى ، والبيهقىُّ .

وعن جابرٍ – رضى اللهُ عنه – قال : كان لواء رسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – يومَ دخل مكة أبيض ، رواه الأربعةُ .

وعن عائشة – رضى الله عنها – قالت : كان لواءُ رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يومَ الفتح أبيض ، ورايته سوداء تُسَمَّى العُقاب ، وكانت قطعة مِرْط مُرَحّل ، رواه ابن إسحاق .

وعن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : لَمَّا دخل رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – مكة عام الفتح ، رأى النِّساءَ يَلطمْنَ وُجُوهَ الخيل بالخُمُر ، فتبسّم إلى أبى بكرٍ ، فقال : « يا أبا بكر كيف قال حسان » فأنشده أبو بكر ، قول حسّان – رضى الله عنهما :

عدمت بُنَيَّتِى إن لم تَرَوْهَـــا تثير النَّقعَ من كنفى[1] كداء
ينازعـــن الأعنَّـــة مُسْرَجَات يُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُـــر النساء

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « ادخلوها من حيث قال حسّان » .

وفى الصحيح وغيره عن عروة : « أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمر الزُّبَير ابن العوّام أن يَدْخُلَ مِنْ كَدَاء من أعلى مكة ، وأن يغرز رايته بالحَجُون ، ولا يبرح حَتَّى يأتيه » . وفى الصحيح أيضاً عن العبَّاس أنَّه قال للزبير بن العَوَّام : يا أبا عبد الله هَاهُنَا أمرك رسولُ اللهِ – صَلَّى الله عليه وسلَّم – أن تركز الراية ؟ قال : نعم .

---

(١) كذا فى الأصول : وفى ديوان حسان بن ثابت ص ١٢ ط السعادة :

عدمنـــا خيلنـــا إن لم تـــروهـــا تثـــير النقـــع موعـــدها كداء

ومطلع القصيـــدة :

عفت ذات الأصابع فالجـــواء إلى عـــذراء منزلها خـــلاء

قال : وأَمَرَ رسولُ الله – صلى اللهُ عليه وسلَّم – خَالِدَ بنَ الوليد – وكان على المُجَنِّبَةِ اليُمْنى ، وفيها أَسْلَم ، وسُلَيم ، وغِفَار ، ومُزَيْنَة ، وجُهَيْنَة ، وقبائل مِنَ العرب – أن يدخلوا من اللِّيط ، وهو أسفل مكة ، وأمره أن يغرز رايته عند أدنى البيوت[1]

وأَمَّر[2] أبا عبيدة بن الجراح – رضى الله عنه – على الحُسَّر[3] ، كما عند الإمام أحمد.

وفى صحيح مسلم عن[عبد الله بن رباح[4]] أن أبا عبيدة كان على البَيَاذقة[5] ، يعنى الرجالة .

وعند ابن إسحاق وعبد الله بن أبي نجيح أن أبا عبيدة بن الجراح أقبل بالصَّفِ من المسلمين يَنْصَبُّ لمكة بين يدَى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

قالُوا : وأمر رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – أُمَراءَه أن يكفوا أَيْدِيَهم ، ولا يقاتلُوا إلاَّ مَنْ قاتلهم ، قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر رحمهما الله تعالى : إنَّ صَفْوَان بنَ أميَّة وعِكْرِمة بن أبي جَهْل ، وسُهَيْلَ بن عمرو ، – وأسلموا بعد ذلك – دَعوا إلى قتال رسول اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – وَجَمَعُوا أُناساً بِالخَنْدَمَة وضوى إليهم ناسٌ مِنْ قريش ، وناسٌ من بنى بكر ، وهُذَيْل ، ولبسوا السلاح ، يُقْسِمُون بالله لا يَدْخُلها محمد عَنْوةً أبدا ، وكان رجل من بنى الدِّيل يقال له جِمَّاش[6] / – بكسر الجيم وتخفيف الميم – وبالشين المعجمة – بن قَيْس بن خالد لَمَّا سَمِعَ بدخول رسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – جعل يُصْلِحُ سلاَحَه ، فقالت له امرأتُه : لمن تُعِدُّ هذا ؟ ٢٤٠ و

---

(١) بعد هذا بياض فى ت ، ط ، م بمقدار خمس كلمات . أما فى ص فلا يوجد أى بياض ٢ : ٢٠٦ والكلام متصل كما ترى .

(٢) كذا فى الأصول . وفى شرح المواهب ٢ : ٣١٧ « وبعث أبا عبيدة الخ » .

(٣) الحسر : الذين بغير سلاح أولا دروع لهم (شرح المواهب) ٢ : ٣١٧ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٩٧) .

(٤) بياض فى الأصول ، والمثبت عن صحيح مسلم ٣ : ١٤٠٧ تحقيق عبد الباقى .

(٥) البياذقة : كلمة فارسية معربة تعنى الرجالة (شرح المواهب ٢ : ٣١٧) .

(٦) جماش – كذا هنا وهو يخالف ماسيرد فى شرح الغريب ص حيث جاء « حماس بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم وبعد الألف سين مهملة » ويصحح الأخير ما ورد فى المغازى للواقدى ٢ : ٨٢٧ ، ونهاية الأرب للنويرى ١٧ : ٣٠٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢٩٦ .

قال : لمحمد وأَصْحَابِه ، قالت : واللهِ ما أرى يَقُومُ لمحمد وأصحابه شيء . قال : والله إنى لأَرجو أن أُخْدِمَكِ بَعْضَهُم فإنّك محتاجةٌ إليه. قالت : وَيْلَكَ : لا تفعل ، ولا تقاتل محمدا والله لَيَضُلن عنك رأيُك ، لو قد رأيتَ محمداً ، وأصحابَه ، قال سترى ثم قال :

إنْ يُقْبِلُوا اليَوْمَ فَمَالِي عِلَّهْ   هذا سلاح كَامِـــلٌ وألَّهْ
وَذُو غِرَارَيْن سَرِيْعُ السَّلَّة

ثم شهد الخَنْدَمَة مع صَفْوَان ، وسُهَيْل بن عمرو ، وعِكْرِمة ، فلما دخل خالدُ بنُ الوليد من حيث أمره رسولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - وجد الجمعَ المذكور ، فمنعوه الدُّخولَ ، وشهرُوا له السِّلاح ، ورموه بالنبل ، وقالُوا : لا تدخلها عَنْوَةً ، فصاح فى أصحابه فقاتلهم ، وقُتِلَ منهم أربعة وعشرون رجلاً مِنْ قُريش ، وأربعةٌ من هُذَيل .

وقال ابن إسحاق : أُصيبَ مِنَ المشركين قريبٌ من اثنى عشر أو ثلاثة عشر ، وانهزموا أقبح الانهزام ، حتَّى قتلوا باالحَزْوَرة ، وهم مُوَلُّون فى كُلِّ وَجْه ، وانطلقَتْ طائفةٌ منهم فوق رءُوس الجبال ، وأتبعهم المسلمون .

قال محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - وجعل خَالِدُ - رضى اللهُ عنه - يتمثَّلُ بهذه الأَبيات :

إذَا مَا رسُولُ اللهِ فِينَا رأيتـــه   كَلُجَّةِ بحرٍ نالَ فيها سريرُهـــا
إذا ما ارتدينا الفارسية فوقهـــا   رُدَيْنِيَة[1] يَهْدى الأَصم خَرِيرُها
رأينا رسول الله فينا مُحَمَّــــــدًا   لهـــا ناصِرًا عزّت وعَزَّ نصيرُها

قال ابن هشام : وكان شِعارُ المهاجرين من أصحاب رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يومَ فتح مكَّة وحُنَين والطَّائف : يا بَنِى عبد الرحمن ، وشِعَارُ الخَزْرَج : يا بنى عبد الله ، وشِعَارُ الأَوْس : يا بنى عُبيد الله .

---

(١) الردينية : القناة والرمح الرديني . زعموا أنه منسوب لامرأة السمهرى وتسمى ردينة ، وكانا يقومان القناة بخط هجر (الصحاح ٢١٢٢)

وجعل أَبُو سفيان بن حرب وحكيم بن حِزَام يصيحان : يا معشر قريش عَلاَم تَقْتُلُون أَنْفُسَكم ؟! مَنْ دَخَلَ داره فهو آمن ، وَمَنْ وضَعَ السِّلاحَ فهو آمن ، فجعل النَّاس يقتحمون الدُّور ويَغْلِقُون عليهم ، ويطرحون السِّلاح فى الطُّرق حَتَّى يأخذه المسلمُون ، ورجع حمَاس[1] مُنْهَزِمًا حتى انتهى إلى بيته ، فَدَقَّه ، ففتحت له امرأته ، فدخل وقد ذهبت روحه ، فقالَتْ له : أين الخادم الذى وعَدْتَنِى ؟ ما زلتُ منتظرةً لك منذ اليوم – تسخر منه – فقال : دَعِى هذا عنك ، وأغلقى عَلَىَّ بابى ، ثم قال :

إنَّكِ لَوْ شَهِدْتِ يَوْمَ الخَنْدَمَهْ ... إذْ فَرَّ صَفْوَانُ وَفَرَّ عِكْـرِمَهْ
وَأَبُو يَزِيدٍ كالعجوز المُؤْتِمَهْ ... واسْتَقْبَلَتْهُمُ بالسُّيوفِ المُسْلِمَـهْ
يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِـدٍ وجُمْجُمَهْ ... ضَرْباً فلاَ تُسْمَعُ إلاَّ الغَمْغَمَهْ / ٢٤٠ ط
لَهُمْ نَهِيتٌ خَلْفَنَا وَهَمْهَمَـهْ ... لَمْ تَنْطِقِى فِى اللَّوْمِ أدْنَى كَلِمَهْ[2]

وأقبل الزّبير – رضى الله عنه – بمن معه من المسلمين حتى انتهى إلى الحَجُون عند منزلِ رسولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم – ولم يُقْتَل من المسلمين إلاَّ رجُلاَن من أصحاب الزُّبير ، أخطآ الطَّرِيق فسلكا غيره فَقُتِلاَ ، وهما كُرْز بن جابر[3] الفِهْرِىّ، وحُبَيْش[4] – بحاءٍ مهملة مضمومة ، فموحَّدَة مفتوحة ، فتحتية ساكنة فشين معجمة – بن خالد بن ربيعة بن الأشعر – بشين معجمة ، وعين مهملة – الكعبى – رضى الله عنهما – ومضى رسول الله – صَلَّى الله عليه وسلم – فدخل مكة من أذاخِر[5] ، فلما ظهر على أذاخِر ، نظرَ إلى البارقة مع فَضَضِ المشركين ، فقال : « مَا هَذِه الْبَارِقة ؟! أَلَمْ أَنْهَ عَنْ القِتَال ؟ »

---

(١) أنظر التعليق فى الصفخة السابقة . فقد ورد أنه « جماش » بشين معحمة .

(٢) لم تنطق فى اللوم أدنى كلمة . كذا فى الأصول وفى السيرة الحلبية ٢ : ٢١٨ ط سنة ١٣٤٩ ﻫ « لاتنطق » .

(٣) هو كرز بن جابر بن حسن بن لاحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك القرشى الفهرى أسلم بعد الهجرة ، ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيش الذى بعثه فى أثر العرينين الذين قتلوا راعيه . (الاستيعاب فى أسماء الأصحاب ٣ : ٢٩٢ ، ٢٩٣) .

(٤) هو حبيش بن خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن حبيش بن حرام بن كعب بن عمرو الخزاعى ، يكنى أباصخر ، وهو أخو أم معبد (الإصابة ١ : ٣٠٩) .

(٥) أذاخر : ثنية بين مكة والمدينة « شرح المواهب ٢ : ٣١٠ ، ويقال موضع قرب مكة ينسب إليه نبت أذاخر (وفاء الوفا ٤ : ١١٢٣) .

قالوا : يا رسول الله ، خالدُ بن الوليد قُوتل ولو لم يُقَاتَل ما قَاتَل ، وما كان يا رسول اللهِ ليعصيك ، وَلَا يخالف أمرك ، فقالَ رسولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عليهوسلَّم – « قضَاءُ اللهِ خَيْر » .

وروى الطَّبرانى عنْ ابن عبَّاسٍ – رضىَ الله عنهما – أن رسولَ اللهِ – صَلَّى الله عليه وسلَّم – خطبَ ، فقال : « إنَّ اللهَ حَرَّمَ مَكَّةَ[1] » الحديث ، فقيل : هذا خالد يَقْتُل ، فقال : « قُمْ يَا فُلاَن فَقُلْ لَه فَلْيَرْفَع يَدَيْه من الْقَتْل » فأَتاه الرَّجُل ، فقال له : إن رسولَ اللهِ – صلَّى اللهُ عليهْ وسلَّم – يقولُ لك ، اَقْتُل مَن قَدَرْت عليه ، فقتل سبعين ، فَأُتِى رسول الله – صَلَّى الله عليه وسلم – فَذُكِرَ له ذلك ، فأَرسلَ إلى خالد « أَلم أَنْهَكَ عن القتل ؟! » فقال : جاءَنى فلان فأَمرنى أن أَقْتُلَ مَنْ قَدَرتً عليه ، فأَرسلَ إليه « أَلم آمُرك أَنْ تُنْذر خَالِدًا ؟ » قال : : أَردتَ أَمرا فأَرادَ اللهُ أَمرا ، فكان أَمرُ الله فوقَ أَمرِكَ ، وما استطعت إلاَّ الذى كان ، فَسَكَتَ رسولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلم – مارَدَّ عليه[2] .

وروى الإمام أحمد ، ومسلمُ ، والبيهقىُّ ، وغيرهم عن أَبى هريرة – رضى الله عنه – قال : لَمَّا كان يومُ فتح مكة ، وَبَّشَت قريش أَوْبَاشًا لَهَا وأَتْبَاعا ، فقالوا : نُقدِّم هؤلاء ، فإن كان لهم شىء كنا معهم ، وإن أُصيبوا أُعْطِينَا الذى سُئلنا فرآنى رسولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلَّم – فقال : « يَا أَبَا هُرَيْرَة » قلتُ : لبيك ، قال : « اهْتِفْ بِالأَنْصَار ، وَلَا يَأْتِينِى إلاَّ أَنْصَارِى » قال : فَفَعَلْت ما أَمرنى به ، فأَتوه ، فقال : « انْظروا قريشاً وأَوْبَاشهم فَاْحْصُدُوهُمْ حَصْدًا » ثم قال بيديه إحداهُمَا عَلَى الأُخرى ، فَانطلقْنَا فما أَحَدٌ يوجّه إلينا شيئاً ، وما منا أَحدٌ يريدُ أَحداً منهم إلاَّ أخذه ، فجاءَ أَبو سفيان

---

(١) ونص الحديث « أيها الناس ، إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهى حرام بحرمة الله تعالى إلى يوم القيامة ، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما ، أو يعضد بها شجرة ، فإن أحد ترخص فيها لقتال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقولوا إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنما أحلت لى ساعة من نهار ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب » شرح المواهب ٢ : ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٢) قيل : وهذا الرجل أنصارى فيحتمل أنه تأول ، ويحتمل أنه سبق إلى سمعه ما أمر به خالداً كما قد يرشد إلى كل من الاحتمالين قوله : « وأراد الله أمراً » الخ (شرح المواهب ٢ : ٣١١) .

ابن حربٍ فقال : يا رسولَ اللهِ - أُبيدَت خَضْراءُ قريش ، لاَ قُرَيْشَ بعد اليوم . فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِى سُفْيَانَ فَهُو آمن ، ومَنْ أَلْقَى السِّلاَحَ فَهُوَ آمن » فأَلْقى النّاسُ سِلاَحَهُم .

وروى محمد بن عمر عن جابر - رضى الله عنه- قال : كنت ممن لَزِمَ رسولَ الله - صَلَّى / الله عليه وسلم - فدخلتُ معه يوم الفتح فَلَمَّا أَشْرفَ رسولُ الله - صلَّى الله عليه ٢٤١ و
وسلَّم - من أَذَاخِرِ ، ورأى بيوت مكّة ، وقف عليها فَحَمَدَ الله - وأَثنى عليه ، ونظر إلى موضعِ قُبّته فقال : هَذَا منْزلنَا يا جابر حَيْثُ تَقَاسَمَتْ[1] قُرَيْشُ عَلَيْنَا فى كُفْرِهَا » قال جابر : فذكرتُ حديثاً كنتُ سمعته منه قبل ذلك بالمدينة ، « مَنْزِلُنَا إِذَا فَتَحَ الله علينا مكّة فى خَيْفِ[2] بَنِى كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا على الكُفْر » .

* * *

ذكر قراءته - صلى الله عليه وسلم - سورتى الفتح والنصر فى يومه

عن عبد الله بن مُغَفَّل - بضم الميم ، وفتح الغين المعجمة ، والفاء المشددة ، وباللاّم - رضى الله تعالى عنه - قال : رأيتُ رسولَ اللهِ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - يوم فتح مكّة على ناقته ، وهو يقرأُ سورة الفتح ، يُرَجِّع صَوْتَه بالقراءة ، قال معاويةُ بن قُرَّة : لولا أَن يجتمع الناس حَوْلِى لرجَّعْتُ كَمَا رَجَّع عبدُ الله بنُ مُغَفَّل يحكى قراءة النَّبى - صَلَّى الله عليه وسلَّم - قال شعبة : فقلتُ لمعاوِيَة : كيف كان ترجيعه ؟ قال : ثلاث مرّات ، رواه البخاريّ فى التفسير وفضائِل القرآن والمغازى والتوحيد ، ومسلم فى الصّلاة ، والنسائى ، والحاكم .

وروى الطبرانى عن أَبى سعيد الخُدْرى - رضى الله عنه - قال : قال رسولُ اللهِ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - يوم الفتح « هَذَا مَا وَعَدَنِى رَبِّى » ثم قرأَ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ[3] ﴾

---

(١) المراد تحالف قريش و كنانة على بن هاشم وبنى المطلب ألا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (السيرة الحلبية ٣ : ٩٨ ، شرح المواهب ٢ : ٣٢٦) .

(٢) الخيف : هو ما انحدر من غلظ الجبل و ارتفع عن مسيل الماء (شرح المواهب ٢ : ٣٢٥) .

(٣) سورة النصر آية ١ .

ذكر منزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم الفتح

روى محمد بن عمر عن أبي جعفرٍ – رحمه الله تعالى – قال : كان أبو رافعٍ قد ضَرَبَ لرسولِ اللهِ – صَلَّى الله عليه وسلَّم – قُبَّةً بالحَجُون من أدمَ ، فأَقبل رسولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم – حَتَّى انتهى إلى القُبَّة ، ومعه أُمُّ سَلَمَة ، ومَيْمُونَة زوجتاه .

وروى البخاريُّ وغيرُهُ عن أُسامَةَ بنِ زيد – رضى اللهُ عنهما – أنه قال : يا رسولَ الله : أنَّى تَنْزِل غَدًا ؟ تنزل فى دارك ؟ قال : « وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عقِيل مِنْ رِباعٍ أَوْ دَار » وكان عَقِيل ورث أَبا طالب هو وأَخوه طالب ، ولم يرثه جعفر ولا على – رضى الله عنهما – لأَنَّهما كانا مسلمين ، وكان عَقِيل وطالب كافرين – أَسلم عقيل بعد .

وروى البخارى ، والإمام أَحمد عن أَبي هُريرة – رضى الله عنه – : أَن رسولَ الله – صَلَّى الله عليه وسلم – قال : « منزلنا إنْ شَاءَ الله تعالى إذا فتح الله بِخَيْفِ بنى كِنَانة حيث تَقَاسَمُوا على الكفر » يعنى بذلك المُحَصّب ، وذلك أَن قُرَيشًا وَكِنَانة تَحالَفت على بنى هاشم ، وبنى المطلب أَن لا يناكحوهم ولا يُبَايعوهم حَتَّى يُسْلِمُوا إليهم رسولَ اللهِ – صَلَّى الله عليه وَسَلَّم .

وروى محمد بن عمر عن أَبي رافع / – رضى اللهُ عنه – قال : قيل لِلنَّبِى – صَلَّى ٢٤١ ط
الله عليه وسلَّم – أَلاَ تنزل مَنْزِلَكَ مِنَ الشِّعْب ؟ فقال : « وهل تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مَنْزِلاً ؟» وكان عَقِيل قد باع مَنْزِل رسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم – ومَنْزِلَ إخوته من الرِّجال والنِّساء بمكة ، فقيل لرسولِ الله – صَلَّى الله عليه وَسَلَّم – فانزل فى بعض بيوت مَكَّة غير منازلك ، فَأَبَى رسولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّم – وقال : « لا أَدْخُلُ البُيُوت » ولم يزل رسولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلَّم – مضطربا بالحَجُون لم يدخل بيتاً ، وكان يأتى المسجدَ لكل صلاة مِنَ الحَجُون .

ذكر اغتساله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم الفتح وصلاته وقت الضحى شكرا لله تعـالى

عن أُم هانىء[1] ـ رضى الله عنها ـ قالت : لما كان عام يوم الفتح فَرَّإِلَيَّ رجلان من بنى مخزوم فأَجرتهما ، قالت : فَدَخَلَ عَلَيَّ عَلِيٌّ فقال : أَقتلهما ، قالت : فلما سَمِعْتُه يقول ذلك أَتيتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى الله عليه وسلم ـ وهو بأَعلى مَكة ، فَلَمَّا رآنى رَسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وَسَلَّم ـ رَحَّبَ وَقَال : « مَا جَاءَ بِكِ يَا أُمَّ هَانِئٍ ، قالت : قلت يا رسول الله ، كُنْتُ أَمَّنْتُ رَجُلين[2] مِنْ أَحمائى ، فأَراد عَلِيٌّ قتلهما ، فقال رسولُ الله ـ صَلَّى الله عليه وسلَّم ـ قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ » ، ثم قام رسولُ الله ـ صَلَّى الله عليه وسلم ـ إِلى غُسله فَستَرته فاطمة ، ثم أَخَذَ ثَوْباً فَالتحف به ، ثم صلَّى رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ ثَمَانِ ركعاتٍ سُبْحَةَ الضُّحَى ، رواه مسلم والبيهقى .

وعنهما أَنَّ رَسُولَ الله ـ صَلَّى الله عليه وسلَّم ـ يوم فتح مكة اغتسل فى بيتها ، وَصَلَّى ثمانِ ركعات ، قالت : لم أَره صَلَّى صلاةً أَخف منها ، غَيْرَ أَنَّه يتم رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا . رواه البخارى والبيهقى .

* * *

ذِكْرُ رَنِّ ابليس وحُزْنه وكيد الجن لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وزجرهم عنه ودعاء نائلة بالويل

روى أَبو يَعْلى ، وأَبو نُعيم عن ابن عبّاس ـ رضى الله عنهما ـ قال لَمَّا فتح رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ مَكَّة رَنَّ إِبليس رَنَّةً فاجتمعَتْ إِليه ذُرِّيَّتُه ، فقال : إِيأَسوا أَن تَردُّوا أُمَّةَ محمد إِلى الشِّرك بعد يومكم هذا ، ولكن أَفْشُوا فيها ـ يَعْنى مكة ـ النَّوْحَ والشِّعر .

---

(١) هى بنت أبى طالب الهاشمية قيل اسمها فاختة ، وقيل هند ، وقيل فاطمة . أسلمت عام الهجرة ولها صحبة ولها أحاديث وماتت فى خلافة معاوية وروى لها السبعة (شرح المواهب ٢ : ٣٢٦) .

(٢) الرجلان هما : الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشى المخزومى أبو عبد الرحمن المكى . شقيق أبو جهل . من مسلمة الفتح . استشهد فى خلافة عمر ، روى له ابن ماجة . والثانى : هو زهير بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومى أخو أم سلمة أم المؤمنين – ذكر فى المؤلفة قلوبهم . وقال عنه ابن إسحاق : كان ممن قام فى نقض الصحيفة ، وأسلم وحسن إسلامه كما قال ابن هشام عبد الملك ، وقيل الثانى هو عبد الله بن أبى ربيعة . وقيل أنهما : الحارث وهبيرة بن أبى وهب – وليس بشىء لأن هبيرة هرب عند الفتح . وقيل الثانى جعدة بن هبيرة ، وفيه أنه كان صغير السن فلا يكون مقاتلا عام الفتح . (شرح المواهب ٢ : ٣٢٧) .

وروى ابن أَبي شيبة عن مَكْحُول ـ رحمه الله ـ أَن رسول الله ـ صَلَّى الله عليه وسلَّم ـ لَمَّا دَخَلَ مَكَّة تلقَّته الجنُّ يرمونه بالشَّرَر ، فقال جبريلُ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ تعوَّذْ يا محمد بهؤلاءِ الكلمات : « أَعوذ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ الَّتِى لا يُجَاوِزهُن بَرٌّ وَلَا فَاجر ، من شر ما ينزلُ مِنَ السَّماءِ وَمَا يَعْرجُ فِيها ، وَمِنْ شَرِّ مَا بُثَّ فِى الأَرْضِ، وَمَا يَخْرُجُ مِنْها ، وَمِنْ شَرِّ اللَّيْلِ والنَّهارِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ يَطْرُق إلاَّ بِخَيْرٍ يَا رَحْمٰن » .

وروى البيهقى عن ابن أَبْزَى ـ بفتح الهمزة ، وسكون الموحدة / وبالزاى ، وأَلف ٢٤٢ و
تأْنيث مقصورة ـ رحمه الله تعالى ـ قال : لَمَّا فتح رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ مَكَّةَ جاءَت عجوزٌ حَبَشِيَّةٌ شمطاءُ تَخْمِشُ وَجْهَهَا ، وتَدْعو بالوَيْل ، فقال : « تلك نَائِلَة ، أَيسَتْ أَنْ تُعْبَدَ بِبَلَدِكُم هَذَا أَبَدًا » .

* * *

ذكر إسلام ابى قحافة عثمان بن عامر والد ابى بكر الصديق ـ رضى الله عنهما(١)

روى الإِمامَ أَحمد ، والطبرانى برجالٍ ثقات ، ومحمد بن عمر ، والبيهقى عن أَسماءَ بنتِ أَبى بكر الصديق ـ رضى الله عنهما ـ قالت : لما كان عام الفتح ، ونزل رسولُ الله ـ صَلَّى الله عليه وسلَّم ـ بذى طوًى ، قال أَبو قُحافة لابنة له ـ قال الْبَلَاذُرى ـ اسمها أَسماءُ ، قال محمد بن عمر تسمى : قُرَيبَة ـ ضدّ بَعِيدَة ، كانت مِنْ أَصغر ولده : يا بنيّة ، أَشرفى بى على أَبى قُبَيْس ـ وَقَدْ كُفَّ بَصَرُه ـ فَأَشْرَفَتْ بِهِ عليه ، فقال : أَى بُنَيَّة !! مَاذا ترين ؟ » قَالَت : أَرى سواداً مجتمعاً كثيراً ، وأَرى رجُلا يشتدُّ بين ذلك السواد مُقْبلاً ومُدْبِراً ، فقال : ذلك الرجل الوازع ، ثم قال : ماذا ترين ؟ قَالَت : أَرى السوْاد قد انتشر وتفرَّق ، فقال : والله إذن انتشرت الخيل ، فأَسرعى بى إلى بيتى ، فخرجتُ سريعاً حَتَّى إذا هبطتُ به الأَبْطَح لَقِيَتْهَا الخيلُ ، وفى عُنقِهَا طَوْقٌ لها من وَرِق ، فاقتلعه إنسانٌ مِنْ عُنُقِهَا ، فلما دخل رسول الله ـ صلَّى الله عليه

(١) أنظر إسلام أبى قحافة فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٠٥ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٠٢ ، والمغازى للواقدى ٢ : ٨٢٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٥٧ ، ونهاية الأرب للنويرى ١٧ : ٣١٠ .

وسلَّم ـ المسجد ، خرج أَبو **بكر** بأَبيه ـ رضى الله عنهما ـ يقوده ، وكأن رأْس أَبى قُحَافة ثَغَامَة ، فلما رآه رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قال : هلاَّ تركْتَ الشَّيْخَ فى بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتيه فيه » ؟ فقال أَبو بكر : يا رسولَ الله ، هو أَحق أَن يمشى إِليك من أَن تَمْشِى أَنت إِليه ، فأَجلسه بين يَدَىْ رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ فمسح رسولُ الله ـ صَلَّى الله عليه وسلم ـ صدْرَه ، وقال : أَسْلِمْ تَسْلَم ، فأَسلم ، ثم قام أَبو بكر فأَخذ بيد أَخته فقال : أَنشدكم بالله والإِسلام طَوْقَ أُختى . فوالله مَا جاءَ[1] به أَحد ، ثم قال الثالثة فما جاءَ به أَحد ، فقال : يا أُخيَّة ، احْتَسِبى طَوْقك ، فوالله إِنَّ الأَمانة فى الناس اليوم لقليل .

وروى البيهقى بسندٍ جيّد قوىٍّ قال : أَخبرنى ابن جُرَيج عن أَبى الزبير عن جابرٍ : أَن عُمَرَ بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أَخذ بيد أَبى قُحافة ، فَأَتَى به رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فلما وقف به على رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قال : غَيِّرُوه وَلَا تُقَرِّبُوه سوادا .

قال ابن وهب : وأخبرنى عمر بن محمد عن زيد بن أَسلم : أَن رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ هنأَ أَبا بكرٍ بإِسلامِ أَبيه .

وروى الإِمام أَحمد ، وابن حِبَّان عن أَنس ـ رضى الله عنه ـ قال : جاءَ أَبو بكر بأَبيه أَبى قحافة إِلى رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ يوم فتح مكة يحمله حَتَّى
٢٤٢ ط وضعه بين يديه فقال لأَبى بكر / : « لَوْ أَقْرَرْتَ الشَّيْخَ فِى بَيْتِهِ لَأَتَيْنَاه » ـ تكرمةً لأَبى بكر ـ فأَسلم ورأسه ولحيته كالثَّغَامَة ، فقال غيروهما . قال قتادة هو أَول مخضوب فى الإِسلام . وروى مسلم عن جابر قال : أُتى بأَبى قحافة عام الفتح ورأْسه ولحيته مثل الثغامة؛ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : غيروا هذا بشىء وجنبوه السواد

قال الْبَلَاذُرِىُّ : وَرَمَى بعْضُ المسلمين أَبا قُحافة فشجّه ، وأُخِذَت قِلَادَةُ أَسماءَ ابنته ، فأَدركه أَبو بكر وهو يستدمى ، فمَسَح الدَّمَ عَنْ وجهه انتهى .

---

(١) كذا فى ت ، ط ، م . وفى ص « فا أجابه أحد » .

قالوا : وجاء خالد بن الوليد إلى رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فقَال له : « لِمَ قاتَلْتَ ، وَقَدْ نهيت عَن القِتَال » ؟ قال : هم يارسول الله بَدَءُونا بالقتال ، وَرَشَقُونا بالنَّبْل ، وَوَضَعُوا فينا السلاح ، وَقَدْ كَفَفْتُ ما استطعت ، وقد دَعَوْتهُم إلى الإسلام ، وأن يدخلوا فيما دَخَلَ فيه الناس ، فَأَبوا ، حَتَّى إذا لم أجد بُدًّا قاتلتهم فَظَفَّرنا الله - تعالى - عليهم ، فهربوا فى كُلِّ وجه يا رسول الله ؛ فقال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - : « كُفَّ عَن الطَّلَب » قال : قد فعلت : فقال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - « قضاءُ اللهِ خير » ثم قال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم : كُفُّوا السِّلَاحَ إلا خُزَاعَةَ عَنْ بَنِى بَكْرٍ إلى صلاة العصر ، فَخَبَطوهُم ساعة ، وهى الساعةُ التى أُحِلَّتْ لرسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - ولم تَحِلَّ لأَحدٍ قبله .

* * *

ذكر دخوله - صلى الله عليه وسلم - المسجد وطوافه وما وقع فى ذلك من الآيات

قالوا : مكث رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم فى منزله ساعة من النَّهار حَتَّى اطمأَن النَّاس ، فاغتسل ، ثم دعا براحلته القصواء ، فأُدنيت إلى باب قُبَّته ، وعاد لِلُبْسِ السِّلاح والمغفَر على رأسه ، وقد حَف الناس به ، فركب راحلته والخيل تمعج بين الخندمة إلى الحَجُون ، ومَرَّ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم - وإلى جنبه أبو بكر الصِّديق يسير معه يحادثه ، فَمَرَّ ببَنَاتِ أَبِى أُحَيْحَة وَقَدْ نَشَرْن شُعُورَهُنَّ - يَلطمن وُجُوهَ الخيل بالخُمُر ، فنظر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم إلى أَبى بكر فتبسم وذكر بَيْتَ حسان بن ثَابِتْ ، فأَنشده أبو بكرٍ رضى الله عنه :

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَات
يُلَطِّمُهُنَّ بِالخُمُرِ النِّســاءُ(١)

فلما انتهى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّمَ إلى الكعبة فرآها ومعه المسلمون تقدَّم على راحلته ، واستلم الركن بمحجنه ، وكبر ، فكبَّر المسلمون بتكبيره ، فرجَّعُوا التكبير

(١) وفى شرح المواهب ٢ : ٣٠٩ فتبسم إلى أبى بكر وقال : يا أبا بكر كيف قال حسان . فأنشده قوله :

عدمت بنيتى إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأعنة مصرجات يلطمهن با لخمر النساء

والبيت المذكور يختلف فى شطره الأول عن المذكور فى شرح المواهب وعن السابق ذكره فى ص ٣٤٣ .

حَتَّى أرتجَّت مكة تكبيراً حَتَّى جَعَل رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم يُشيرُ إليهم أن اسكتوا — والمشركون فوق الجبال ينظرون — وطَافَ رسولُ الله — صلَّى الله عليه وسلم بالبيت ، آخذًا بزمام النَّاقة محمد بن مسلمة ، فأَقبل على الحَجَرِ فاستلمه ، ثم طاف بالبيت .

٢٤٣و وروى أبو نعيم ، والبيهقى مِنْ طريق / عبد الله بن دينار ، وأبو نعيم من طريق نافع كِلاَهُمَا عن ابن عمر — رضى الله عنهما — وأبو نُعيم والبيهقى من طريق سعيد بن جبير وابن اسحاق والبيهقى وأبو نعيم ، وابن مندة ، ومحمد بن عمر عن ابن عباس — رضى الله تعالى عنهما — أن رسول الله — صلَّى الله عليه وسلم — دخل مكَّةَ يوم فتح مكة ، وحَوْلَ الكعبة ثلاثمائة وستون صَنَماً مُرَصَّعة بالرَّصَاص ، وكان هُبَلُ أعظمها وهو وجاه الكعبة ، وإساف ونائلة حيث ينحرون ويذبحون الذَّبائح ، وفى يَدِ رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وسلم — قَوْسٌ وقد أخذ بِسِيَةِ القوس ، فجعل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم كُلَّمَا مَرَّ بصنم مِنْهَا يشير إليه وَيَطْعَنُ فى عينه ويقول : ﴿ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً[1] ﴾ فَمَا يُشِير إلى صَنم إلا سقط لوجهه . وفى لفظٍ لقفاه ، من غير أن يَمَسَّه . وفى ذلك يقول تميمُ بن أسد الخزاعى :

فَفِى الْأَصْنَامِ مُعْتَبَرٌ وَعِلْمٌ
لِمَنْ يَرْجُو الثَّواب أو الْعِقَابَا

قال أئمة المغازى — رحمهم الله تعالى — : فطافَ رسولُ الله — صلَّى الله عليه وسلم سبْعاً على راحلته يَسْتَلِمِ الرُّكنَ الأَسْوَدَ بِمِحْجَنِه كل طواف ، فلما فرغ من طوافه نزل عن راحلته .

وعند ابن أبى شيبة عن ابن عمر ، قال : فما وجدنا مَنَاخاً فى المسجد حَتَّى أُنزل على أيدى الرجال ، ثم خرج بها ، قالوا : وجاء مَعْمَر بن عبد الله بن نَضْلَة — بالنون ، والضاد المعجمة — فأخرج الرَّاحلة فأناخها بالوادى ، ثم انتهى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، إلى المقام — وَهُوَ لاَصِقٌ بالكعبة ، والدِّرع عليه والمِغْفَرُ وعمامته بين كتفيه ، فَصَلَّى

(١) سورة الإسراء آية ٨١ .

ركعتين ثم انصرف إلى زَمْزَم فاطلع فيها وقال : « لَوْلا أَنْ تُغْلَبَ بَنُو عَبْدِ المُطَّلِبِ[1] لَنَزَعْتُ مِنْهَا دَلْواً » ، فنزع له العباس بن عبد المطلب - ويقال الحرث بن عبد المطلب - دَلْواً ، فشرب منه وتوضأ والمسلمون يبتدرون وَضُوءَ رسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - يصبُّونه على وُجُوههم ؛ والمشركون ينظرون إليهم ويتعجَّبون ويقولون : ما رأَيْنَا مَلِكاً قطّ أبلغ من هذا ولا سمعنا به .

وأمر بهبَل فكُسِر وهو واقف عليه ، فقال الزُّبير بن العَوَّام لأَبى سُفْيَان بن حرب : يا أباسفيان قد كُسِر هُبَل ، أما إنك قَدْ كنت منه يَوْمَ أُحُد فى غُرُور حين تزعم أنه أنعم ، فقال أبو سفيان : دع عنك هذا يابن العوام ؛ فقد أرى لو كان مع إله محمد غيره لكان غير ماكان ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ناحية من المسجد والناس حوله .

وعن أَبى هريرة رضى الله عنه - قال : كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يوم الفتح قَاعِداً ، وأَبو بكرٍ قائم على رأس رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّمَ بالسيف . رواه البزار .

* * *

ذكر اكله - صلى الله عليه وسلم - عند أم هانىء رضى الله عنها[2]

روى الطبرانى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنه أَنَّ رَسُولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قال لأُم هانئ يوم الفتح : هَلْ عِنْدَكِ / مِنَ طَعَامٍ نأْكله » ؟ : قالت : ليس عندى إِلَّا كِسرٌ يابِسَة ، وإِنى لأَستحى أَن ، أُقدِّمها إِليك . فقال : « هَلُمِّى بِهِنَّ » فكسَّرهُن فى ماء ، وجاءت بملح ، فقال : « هَلْ مِنْ أدم » ؟ فقالت : ماعندى يارسول الله إِلَّا شئٌ من خَلّ ، فقال : هَلُمِّيه » ، فَصبه عَلَى الطَّعَام وأَكَلَ مِنْه ثُم حَمِدَ الله ثم قال : « نِعْمَ الْأُدُمُ الخَل ، يـأُمَّ هَانىء لَا يَفْقَرُ بَيْتٌ من أدم فيه خل » ٢٤٣ ظ

* * *

ذكر اطلاعه - صلى الله عليه وسلم - على ماهم به فضالة بن عمير بن الملوح

قال ابن هشام : حدثنى بعض أَهل العلم أَنَّ فَضَالَةَ بن عُمَيْر بن المُلَوَّح اللَّيْثى أَراد قَتْلَ رسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّمَ وهو يَطُوفُ بالبيت - عام الفتح - فلما دَنَا منه

(١) أى يغلبهم الناس على وظيفتهم ، وهى النزع من زمزم (السيرة الحلبية ٣ : ١٠١) .

(٢) ورد هذا العنوان فى ت ، ط ، م قبل « ذكر اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ما هم به فضالة الخ » وفى ص ورد بعد العنوان المذكور .

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم « أَفَضَالَةٌ ؟ قال : نعم . قال : « مَاذَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بهِ نَفْسَكَ ؟ » قال : لاشيْ ، كُنْتُ أذكر الله ، فَضَحِكَ رسولُ الله ـ صلّى الله عليه وسلّمَ ثم قَالَ : « اسْتَغْفِرِ الله » . ثم وضع يده على صدره فسكن ، وكان فضالَةُ يقول : والله مارفع يَدَه عن صدرى حتَّى ماخُلِقَ شئ أَحبّ إلىّ منه ، ورجع فَضَالَة إلى أهله ، قال : فمررت بامرأة كنتُ أتحدث إليها ، فقالت : هلُمَّ إلى الحديث ، فقال لا . وانبعث فضالة يقول :

قالت هَلُمَّ إلى الحديث فقلت لَا
يـأْبى عَلَيَّ الله والإِسْلَامُ
إذ[1] ما رأَيْتِ محمّداً و قبيلَه
بالفتح يَوْمَ تُكَسَّرُ الأَصْنَــامُ
لرأَيتِ دِين الله أضحى بيِّناً
والشِّركَ يَغْشَى وَجْهه الإِظْلَامُ

ذكره أبو عمر فى الدُّرر ، ولم يذكره فى الاستيعاب ، وهو على شرطه ، وذكره القاضى فى الشفاء بنحوه .

* * *

ذكر الآية فى رفعه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على بن أبى طالب رضى الله عنه ـ لالقاء صنم قريش

روى ابْن أَبى شيبة ، والحاكم عن على ـ رضى الله عنه ـ قال : انْطلق رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم حَتَّى أَتى بى الكعبة ، فقال : « اجْلِس » فَجَلَسْتُ بجنب الكعبة ، فَصَعِدَ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ على منكبى فقال : « انهض » فنهضت ، فَلَمَّا رأَى ضعفى تحته قال : « ٱجْلِس » فجلست ، ثم قال : « يَاعَلِىّ ، اصْعَد عَلَى منكبى » ففعلت ، فلما نهض بى خُيِّل إلى لو شئتُ نِلْتُ أُفق السماء ، فصعدتُ فوق الكعبة ،
٢٤٤ و وتنحّى رسولُ الله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ فقال : « أَلقِ صَنَمَهُمْ / الأَكْبَر » وكان من

(١) كذا فى الأصول ، وفى شرح المواهب ٢ : ٣٣٤ « لو ما رأيت محمداً وقبيله . . » .

نحاس موتّدٍ بأوتادٍ من حديد إلى الأرض ، فَقَالَ رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلم :
« عَالِجْه » ويقول لى : « إيه إيه » « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقا » .
فلم أَزَلْ أُعالجُه حتَّى استمكنتُ منه

* * *

ذكر طلبه ــ صلى الله عليه وسلم ــ المفتاح من عثمان بن طلحة رضى الله عنه

روى محمد بن عمر عن عبد الله بن عمر ، وابن أَبى شيبة عن أَبى هريرة ــ رضى الله عنهما ــ ومحمد بن عمر عن علقمة بن أَبى وَقَّاص اللَّيْثى ــ رحمه الله تعالى ــ ومحمد ابن عمر عن شيوخه يزيد بعضهم على بعض ، قال عبد الله : كان عثمان قد قدم على رسول الله ــ صلَّى الله عليه وسلم ــ بالمدينة مُسْلِمًا مع خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص قبل الفتح ، فلَمَّا فرغ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم من طوافه أرسل بِلاَلاً إلى عثمان ابن طلحة يأْتيه بمفتاح الكعبة ، فجاءَ بلال إلى عُثْمان ، فقال : إن رسول الله ــ صلَّى الله عليه وسلم ــ يأْمُرُك أن تأتى بالمفتاح ، فقال : نعم هو عند أُمى سُلاَفة[1] ، فرجع بلال إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأَخبره أَنَّه قَالَ نعم ، وأَن المفتاح عِنْدَ أُمِّه ، فبعث إليها رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلم ــ رسولاً فجاءَ ، فقالت : لا ، واللاَّت والعُزَّى ، لَا أدفعه إليك أبدا ، فقال عثمان يا رسول الله أَرْسِلْنى أُخلصه لك منها ، فأَرسله ، فقال : يا أُمه ادفعى إلى المفتاح ، فإن رَسُولَ الله ــ صَلَّى الله عليه وسَلَّم ــ قَد أَرسل إلَىَّ ، وأَمرنى أن آتيه به ، فقالت أُمُّه : لا . واللاَّت والعُزَّى لا أَدفعه إليك أبدًا. فقال : لا لات ولا عزى إنَّه قَد جاءَ أَمرٌ غير ما كُنَّا عليه ، وإنَّك إن لم تَفْعَلى قُتِلْتُ أَنَا وَأَخى فأَنت قَتَلْتِينَا ، فوالله لَتَدْفَعِنَّه أو ليأْتينَّ غيرى فيأخذه مِنك ، فأَدخلته فى حُجْزَتها ، وقالت : أَى رجل يدخل يده ههنا ؟ .

قال الزهرى فيما رواه عبد الرَّزاق ، والطبرانى : فَأَبطأَ عثمان ورسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلم قائِمٌ ينتظره حَتَّى إنه لينحدر منه مثل الجمان من العرق ، ويقول : «مَايَحْبِسُه

---

(١) هى سلافة بنت سعيد الانصارية الأوسية ، أسلمت بعد عثمان (شرح المواهب ٢ : ٣٣٨) « وفى المغازى للواقدى ٢ : ٨٣٣ وسلافة بنت شيبة »

فَيَسْعَى إلَيْه رَجُل » انتهى . فبينما هما على ذلك وهو يكلمها إذ سمعت صوت أبي بكر وعمر – رضى الله عنهما – فى الدَّار ، وَعُمَرُ رافعٌ صوته حين أَبطأَ عثمان ... يا عثمان آخرج ، فقالت أُمُّه : يا بنيّ خذ المفتاح ، فإن تأخذه أنت أحب إلَيَّ مِنْ أن يأخذه تيم وعدى ، فأخذه عثمان ، فخرج يمشى به حَتَّى إذا كان قريباً مِن وجه رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم – عثر عثمان فسقط منه المفتاح ، فقام رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – إلى المفتاح فحنى عليه بِثَوبه .

وروى الفاكهى عن ابن عمر : أن بنى أَبي طلحة كانوا يقولون : لا يفتح الكعبة إلاَّ هم ، فتناول رسولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلم – المفتاحَ ، ففتح الكعبة بيده .

٢٤٤ ظ وروى ابن أَبي شيبة بسندٍ جَيِّدٍ عن أَبي السفر – رحمه الله تعالى – قال / : لما دخل رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – مكة دعا شَيْبَةَ بن عثمان بالمفتاح – مفتاح الكعبة – فتلكأَ ، فقال لعمر : قُمْ فاذْهَب مَعَه فإن جَاءَ بِه وإلاَّ فَاجْلد رَأْسَه[1] » فجاءَ به فأَجاله[2] فى حجره .

* * *

ذكر أمره – صلى الله عليه وسلم – بازالة الصور عن البيت قبل دخوله اياه

روى أَبو داود ، وابن سعد ، ومحمد بن عمر ، واللفظ له : أن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم أَمر عمر بن الخطاب – وهو بالبطحاء – أن يأتى الكعبة فيمحو كُلَّ صورةٍ فيها ، فلم يدخلها حتَّى مُحِيَت الصُّور ، وكان عمر قد ترك صورة إبراهيم فلما دخل رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – رأى صورةَ إبراهيم ، فقال يا عمر : « أَلَم آمُرْك أَلاَّ تَدَع فِيهَا صُورَةً ؟ ، قَاتَلَهُم الله ، جَعَلُوه شَيخًا يَسْتَقسِمُ بِالأَزْلَام » . ثم رأى صورة مريم ، فقال : « امسَحُوا مَا فِيهَا مِنَ الصُّور ، قَاتَلَ اللهُ قَوماً يُصَوِّرُونَ مَالَا يَخلُقُون ».

وروى البخارى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – وابن أَبي شيبة عن عكرمة أَن رسول الله – صَلَّى الله عليه وسلم – لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَبى أن يَدخُلَ البيت وفيه الآلهة يعنى الأَصنام ،

---

(١) كذا فى الأصول ، وفى شرح المواهب ٢ : ٣٣٩ « فأخله رأسه » .

(٢) كذا فى الأصول ، وفى شرح المواهب ٢ : ٣٣٩ « فوضعه فى حجره » .

فَأَمَرَ بها فأُخرجت صورة إبراهيم وإسماعيل فى أيديهما الأَزلام ،فقال رسولُ الله ـ صَلَّى الله عليه وسلم ـ : « قَاتَلَهُمُ الله لَقَد عَلِمُوا أَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَقسِمَا بهمَا قَطُّ » . زاد ابن أَبى شَيبَةَ : ثم أَمر بثوبٍ فَبُلَّ وَمَحا به صورهما .

وعند ابن أَبى شيبة عن ابن عمر : أَن المسلمين تَجَرَّدوا فى الأُزر وأَخذوا الدِّلَاء ، وانجروا على زمزم يغسلون الكعبة ظَهْرَهَا وبطنها ، فلم يدعوا أَثَرًا من المشركين إلا محوه وغَسَلُوه .

* * *

ذكر دخول رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ البيت وصلاته فيه

روى البخارى فى الصَّلاة ، ومُسْلم فى الحج ، عن الإمام مالك بن أنسٍ ،والبخارى فى الصَّلَاةِ والمغازى عن جُوَيْرِيَة بن أَسماءَ ، والبخارى فى الصَّلَاةِ ، ومسلم فى الحج عن يونس ابن يزيد عن أَيوب ، والبخارى فى الصَّلاة والمغازى عن موسى بن عُقْبة ، والبخارى فى المغازى عن فُليح بن سليمان ، ومسلم فى الحج عن عبد الله بن عمر ، ومسلم فى الحج ، والنسائى فى الصَّلَاة عن خالد بن الحرث عن ابن عون ، وابن عَوَانة ، وابن ماجة فى الحج عن حَسَّان بن عطية كلُّهم عن نافع ، والبخارى فى الحج عن سالم بن عبدالله بن عمر ، وفى كتاب الصَّلاة عن مجاهد ، والإمام أَحمد عن ابن عمر ، وابن دينار ، والإمام أَحمد والنسائى عن ابن أَبى مُلَيْكَة ،والإمام أَحمد ، والطبرانى عن أَبى الشعثاء كلهم عن عبد الله ابن عمر بن الخطاب ، وابن أَبى شيبة بسندٍ حسن ،وأَبو جعفر الطحاوى عن جابر بن عبد الله ، وابن قانع عن أَبى بشرٍ / ومُسَافِع بن شيبة عن أَبيه شيبة بن عثمان ، وأَبو جعفر ٢٤٥ و
الطحاوى مِن طريقين عن عبد الله بن الزجاج ، والإمام أَحمد ، والأَزرقى عن ابن أَبى مليكة عن عبد الله بن الزبير ، والطبرانى برجال الصحيح عن عبد الرحمن بن صفوان، والإمام أَحمد والطحاوى ، وابن قانع بسندٍ حسنٍ ، وأَبو داود بسندٍ ضعيفٍ عن عمر بن الخطاب . والبزار بسندٍ ضعيفٍ عن أَبى هريرة ، والحاكم فى صحيحه ، والبيهقى عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قال يُونس بن يزيد : إن رسول الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلم ـ أَقبل يوم الفتح من أَعلىِ مكَّة على راحلته ، زاد فُليح : القصواءَ ـ وهو مُرْدِفٌ

أسامة ، ومعه بلال ، وعثمان بن طلحة ، حتى أناخ فى المسجد . ولفظ فُلَيْح : عند البيت . وقال لعثمان : ائتنى بالمفتاح ؛ قال أيوب : فذهب إلى أمِّه . فأبت أن تعطيه المفتاح فقال : والله لَتُعْطِيَنه أو لأُخرِجنَّ هذا السَّيْفَ من صُلبى ، فلما رأت ذلك أعطته إياه ، فجاء به ، ففتح عثمانُ له الباب ، ثم اتفقوا ، فدخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأسامة وبلال[1] وعثمان بن طلحة وقال ابن عوف – كما عند النسائى – والفضل بن عباس، ولأحمد نحوه عن ابن عباس – بعد أن ذكر الثلاثة الأُول – ولم يدخلها أحد معهم ، زاد مسلم فأغلقوا عليهم الباب .

وعند محمد بن عمر عن شيوخه : فأمر رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – بالكعبة فأُغلقت . ولفظ الإمام مالك : فأغلقاها عليه ، وفى رواية ابن عوف : فأجاف عليهم عثمان الباب . زاد حسّان بن عَطِيَّة : من داخل .

وفى حديث صفية بنت شيبة عند ابن إسحاق ، فوجد رسولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلم – فى البيت حمامةً من عَيدانٍ ، فكسرها بيده ، ثم طرحها .

وفى حديث جابر أن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لمَّا دخل البيْتَ رأى فيه تمثال إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، وقد جعلوا فى يد إبراهيم الأزلام يَسْتَقسِمُ بها ، فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – : « قَاتَلَهُم الله ، لَقَد عَلِمُوا مَا كَانَ إبرَاهيمُ يَسْتَقسِمُ بِالأَزْلَام » . ثُمَّ دَعَا رسولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلَّم – بزعفران فلطخَه بتلك التماثيل .

وعند ابن أبى شيبة عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، ويحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب – رحمهما الله تعالى – قالا : إن رسول الله – صَلَّى الله عليه وسلم – لما دخل الكعبة كبّر فى زواياها وأرجائها ، وحمد الله تعالى ، ثم صَلَّى ركعتين بين أسطوانتين ، قال يونس : فمكث نَهَاراً طويلاً ، ولفظُ فُلَيْح : زماناً طويلاً ، ولَفُظ جويرية : فأطال ، ولفظ ابن عوف : فمكث فيها مليًّا ، ولفظ أيوب : فمكث فيها ساعة . وفى رواية ابن

---

(١) سقط فى الأصول . والإثبات عن شرح المواهب ٢ : ٣٤١ .

أبى مُليكة عن نافع : فوجدتُ شيئاً فذهبت ثم جئتُ سريعاً فوجدتُ النبى – صَلَّى الله عليه وسلم – خارجاً ، ولفظ سالم : فلما فتحوا الباب وكنت أول وَالِج ، وفى رواية فليح : فتبادر الناس الدُّخول فسبَقتهُم . وفى رواية أيوب : وكنت رَجُلاً شَابًّا قَوِيًّا فبادرتُ الناس فبدرتهم ، وفى رواية ابن عوف : فرقيت الدرجة / فدخلتُ البيت ، وفى ٢٤٥ ظ
روايةِ مجاهد ، وابن أبى مليكة عن ابن عمر : وأجد بلالاً قائِماً بين البابين . وفى رواية سالم : فلقيت بلالا فسألته : زاد مالك فقلت : ما صنع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفى رواية سالم . هل صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيه ؟ قال : نعم . وفى رواية مجاهد ، وابن أبى مليكة : فقلتُ هل صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فى الكعبة ؟ قال : نعم ، وفى رواية العلاء بن عبد الرحمن عن ابن عمر : أنه سأل بلالا ، وأسامة وفى رواية أبى الشعثاء عن ابن عمر قال : أخبرنى أسامة بن زيد أنه رأى رسول الله – صَلَّى الله عليه وسلم – صلى فيه ههنا . وفى رواية خالد بن الحرث عن ابن عوف عن مسلم ، والنسائى عن ابن عمر : فرقيتُ الدرجة فدخلتُ البيتَ ، فقلتُ أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : ههنا . وفى رواية جويرية . ويونس ، وجمهور أصحاب نافع : فسألت بلالاً : أين – صلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم – ؟ قال : بين العمودين اليمانيين – ولفظُ جويرية : المقَدَّمَين – وفى رواية مَالك : جعل عموداً عن يمينه ، وعموداً عن يساره . وفى رواية : عموداً عن يمينه وعمودين عن يساره ، وجعل ثَلاَثَةَ أعمدةٍ وراءه ، وفى روايةٍ عنه : عموداً عن يساره ، وعمودين عن يمينه . قال البيهقى : وهو الصحيح ، وفى رواية فليح : صَلَّى بين ذينك العمودين المُقَدَّمين من السطر وكان البيت على ستة أعمدة سطرين . صلى بين العمودين من السطر المقدم ، وجعل باب البيت خَلْفَ ظَهْرِه ، وعند المكان الذى صَلَّى فيه مَرْمَرَةٌ حمراء ، وفى رواية موسى بن عقبة عند البخارى ، ومالك فى رواية ابن قاسم عن النسائى عن نافع : أن بين موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار نحو ثلاثة أذرع . وفى رواية ابن مَهْدِى[1] عند

---

(١) هو عبد الرحمن بن مهدى بن حبان ، أبو سعيد البصرى اللؤلؤى الحافظ ، روى عن شعبة ومالك والسفيانين والحمادين وخلق . وعن خلائق منهم إبن وهب وابن المبارك وقال : كان أعلم الناس ، والإمام أحمد وقال : إذا حدث ابن مهدى عن رجل فهو حجة . مات بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة عن ثلاث وستين سنة (شرح المواهب ٢ : ٣٤٤) .

أَبي داود ، وابن وهب عند الدارقطني في الغزوات - كلاهما عن مالكٍ ، وهشام ، بن سعد عن أَبي عَوَانَة عن نافع : صلَّى رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع .

قال الحافظ أبو الفضل العراق - رحمه الله تعالى - مُلَخَّصًا من طرق الأَحاديث - : أَن مُصلَّى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم من البيت أَنَّ الدَّاخِلَ مِنَ الباب يسيرُ تلقاءَ وجهه حين يدخل إلى أَن يجعل بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع أَو ذراعين أَو ما بينهما لاختلاف الطُّرُق . قال : وَلَا ينبغي أَن يجعل بينه وبين الجدار أَقل من ثلاثة أَذرع ، فإِن كان الواقع أنه ثلاثة أَذرع فقد صَادَفَ مُصَلاَّه ، وإِنْ كان ذراعين فقد وقع وَجْهُ المُصَلِّي وذراعاه[1] في مكان قَدَمَيْ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهذا أَولى من المتقدم .

* * *

ذكر قدر صلاته - صلى الله عليه وسلم - في الكعبة

٢٤٦ و في رواية يحيي بن سعيد / عند الشيخين . وفي رواية أَبي نعيم الفضل بين ذكين عند البخاري والنسائي ، ورواية أَبي عاصم الضحاك بن مخلد عند ابن خزيمة ، ورواية عمر بن على عند الإِسمٰعيلى ، ورواية عبد الله بن نمير عند الإِمام أَحمد ، كلهم عن سيف[2] ابن أَبي سليمان عن مُجَاهد عن ابن عمر : أَنه قال : سأَلتُ بلالاً ، أَصلَّى النبيُّ - صلَّى الله عليه وسلم - في الكعبة ؟ فقال : نعم : ركعتين . وتابع سيفا عن مُجَاهد خصيفٌ عند الإِمام أَحمد ، وتابع مجاهداً عن ابن عمر ابن أَبي مليكة عند الإِمام أَحمد والنسائى وعمرُو بن دِينَار عند الإِمام أَحمد ، وفي حديث جابر : دخل رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - البيتَ يومَ الفتح ، فصلى فيه ركعتين ، ورواه الإِمام أَحمد برجالِ الصّحيح ، والطَّبرانى عن عثمان بن طلحة . ورواه الإِمام أَحمد ، والأَزْرَقى[3] عن عبد الله بن الزّبير وَرَوَاه الطَّبرانى بسندٍ جيّدٍ ، وابن قانع وأَبو جعفر الطَّحَاوِيّ من طريقين عن عثمان .

---

(١) وفي شرح المواهب ٢ : ٣٤٤ « أو تقع ركبتاه أو يداه أو وجهه إن كان أقل من ثلاثة أذرع » .

(٢) كذا في الأصول ، وهو سيف بن سليمان المخزومي - مولاهم - المكي نزيل البصرة ، يروى عن مجاهد ، توفى سنة ١٥١ هـ . ويقول الخزرجي في الخلاصة : وصوابه يوسف (الخلاصة للخزرجي ١٣٦) .

(٣) الأزرق : هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن عمرو الغساني . أبو الوليد الأزرقي وقد نسب إلى جده الأزرق وله كتاب أخبار مكة (شرح المواهب ٢ : ٣٤٤) .

ورواه الطَّبَرَانى بِرِجَال الصَّحيح ، والبزار عن عبد الرّحمٰن بن صَفْوان – رضى الله عنه– قال : لَمَّا فتح رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – مكَّة انطلقتُ فوافقتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم – خرج من الكعبة ، وأصحابُه قد استلموا البَيْتَ مِنَ البَاب إلى الحَطِيم، وقد وضَعُوا خُدُودَهُم عَلَى البَيْتِ ورسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وسَطَهم ، فَسَأَلتُ من كان معه ، فقلت : كيف صنع رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – حين دخل الكعبة ؟ قال : صلَّى ركعتين . ورواه أبو داود والطحاوى عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – والبزار عن أبى هريرة ، وأنس بن مالك ، رواه الطبرانى – ووقع فى رواية فليح ....[1] وأيوب عن نافع ، وأبو الشعثاء عن ابن عمر قال : ونسيتُ أن أسأله أى بلالاً ، كم صلَّى رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وفى رواية ابن عون عن نافع بعد أن ذكر أن أُسامة وبلالا وعثمان بن شيبة دخلوا معه . فدخلت البيت ، فقلت : أين صلَّى رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – ؟ قالوا : ههنا ، ونسيت أن أسألهم كم صلَّى ، وسيأتى الجواب عن ذلك فى التنبيهات .

* * *

ذكر خروج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من البيت وصلاته قبل الكعبة

رُوِى أن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لَمَّا خرج من البيت صلى ركعتين قبل[2] الكعبة ، وقال : « هَذِه القِبلَة » .

قال محمد بن عمر : ثم خرج رسول الله – صلى الله علبه وسلم – من البيت والمفتاح فى يده ، وخالد بن الوليد يذبُّ النّاسَ / عن الباب حتّى خرج رسول الله – صلَّى الله عليه ٢٤٦ ظ
وسلم – ثم روى عن بَرَّة بنت أَبى تَجرَاة[3] بفتح الفوقية ، وكسر الجيم ، وبالراء –رضى الله عنها– قالت : نظرتُ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وفى يده المفتاح ثم جعله فى كمه .

---

(١) بياض فى ت ، ط ، م بمقدار كلمتين ، وهو فليح بن سليمان الأسلمى أو الخزاعى ، أبو يحيى المدنى ، واسمه عبد الملك . يروى عن ابن المسيب والزهرى ونافع ، توفى سنة ١٦٨ هـ (الخلاصة للخزرجى) ، أما فى ص فالسياق مضطرب وليس فيها بياض .

(٢) قبل : ضبطه الحافظ بضم القاف والموحدة ، وقد تسكن : أى مقابلة ، أو مستقبلك منه ، وهو وجه . وهذا موافق لقول ابن عمر عند الشيخين (شرح المواهب ٢ : ٣٤٤) وقد ضبط اللفظ فى ص ٢ : ٢١١ بالشكل . بكسر القاف وفتح البـاء .

(٣) كذا ضبطه الشامى ، وفى مغازى الواقدى ٢ : ٨٣٥ ضبطه بكسر التاء .

روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنِّسائى ، وابن ماجة عن عبد الله بن عمر بن الخطاب،والبُخارىّ فى صحيحه عن مجاهد ؛ وابن أبى شيبة ......[1] وابن إسْحَاقَ عن صفيّة بنت شيبة ، والبيهقى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وابن ابى شيبة عن عبد الله ابن عُبَيْدَة قالوا : إن رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ لما خرج من البيت استكفّ[2] له الناس ، وأشرف على الناس وقد ليط بهم حوْلَ الكعبة ـ وهم جُلوس ـ قام على بابه فقال : « لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيكَ لَه ، صَدَقَ وَعْدَه » ولفظ الإمام أحمد ، ومحمد ابن عمر : « الحمْدُ للهِ الَّذِى صَدَقَ وَعْدَه ، ثُمَّ اتَّفَقُوا « وَنَصَرَ عَبْدَه ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَه ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَاذَا تَقُولُون ؟ مَاذَا تَظُنُّون ؟ » قالوا : نقول خيرا ونظن خيرا ؛ نبى كريم ، وأخ كريم ، وابن أخ كريم ، وقد قدرت . فقال رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ « فَإِنِّى أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِى يُوسُفُ : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُم الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين[3] ﴾ « اذْهَبُوا فَأَنْتُم الطُّلَقَاء » فخرجوا كأنما نُشِرُوا من القبور فدخلوا فى الإسلام ، ثم قال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ : « أَلَا إِنَّ كُلَّ ربًا فِى الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ دَمٍ أَوْ مَأثرَة أَوْ مَالٍ يُدَّعَى فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَىَّ هَاتَيْن ـ وَأَوَّلُ دَمٍ أَضَعُه دَم رَبِيعَةَ بْنِ الحَارِثِ إلا سدانة البَيْت وَسِقَايَة الحَاجِّ ، أَلَاوَفِى قَتِيلِ الْعَصَا والسَّوطِ والخَطَأ شِبْهِ العَمدِ الدِّيَة مُغَلَّظَةٌ مَائَةُ نَاقَة ؛ مِنْهَا أَربَعُونَ فِى بُطُونِهَا أَوْلَادُهَا ، أَلَا وإنَّ الله تَعَالَى ـ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُم نَخْوَةَ الجاهلية وتكبرها بآبائها ، كُلُّكُم لآدَم[4] وَآدمُ مِنْ تُرَاب » . ثم تلا هذه الآية : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُم شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُم عِنْدَ اللهِ أَتقَاكُم إِنَّ اللهُ عَلِيمٌ خَبِير[5] » « يَا أَيُّهَا النَّاس !! النَّاسُ رَجُلَان ؛ فَبَرٌّ تَقِىٌّ كَرِيمٌ وَكَافِرٌ شَقِىٌّ هَيِّن عَلَى الله ، أَلَا إِنَّ الله ـ تعالى ـ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّموَاتِ والأَرْض ، وَوَضَعَ هَذَيْن الأَخْشَبَيْن ، فَهِىَ

---

(١) فى ت ، ط ، م بياض بمقدار ثلاث كلمات ، أما فى ص فلا بياض والكلام متصل كما أثبتنا .

(٢) استكف : اجتمع (السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٦٩ هامش) .

(٣) سورة يوسف آية ٩٢ .

(٤) فى ص « أولاد آدم » والمثبت عن بقية النسخ .

(٥) سورة الحجرات آية ١٣ .

حَرَامٌ بِحَرام[1] اللهِ ، لم تَحِل لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي ، ولن تَحِلَّ لِأَحَدٍ كائن بَعْدِى ، لَمْ تَحِلَّ لى إلاَّ سَاعةً مِنْ نَهَار يُقَصِّرُهَا - صلَّى الله عليه وسلَّم - بيده هكذا - ولا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا ، ولا يُعْضَدُ عضاهها ، ولا تَحِلّ لُقَطَتهَا إلا لمُنْشِد ، ولا يُخْتَلَى خلاَها » فقال العباس ، وكان شيخاً مجربا : إلاَّ الإذْخِرَ[2] يا رسول الله فإنه لابُدَّ لنا منه - لِلْقَيْنِ[3] وظهور البيوت ، فسكت رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - ساعةً ثم قال : « إلاَّ الإذْخِرَ فَإِنَّه حَلاَل ، وَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِث ، وَإِنَّ الْوَلَدَ لِلْفِرَاش / وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَر ، وَلَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ أَنْ تُعْطِى ٢٤٧ و
مِنْ مَالِ زَوجِهَا إلاَّ بِإِذْنِ زَوجِهَا ، والمُسْلِمُ أَخُو المُسْلِم ، والمُسْلِمُونَ إخْوَة ، والمُسْلِمُونَ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُم ، تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُم ، وَهُمْ يردّ عليهم أَقْصَاهُم ، وَيَعْقِل عَلَيْهم أَدْنَاهُم ، ومُشِدُّهم على مُضْعِفهم ومتربهم[4] على قَاعِدِهم ، وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بكَافِر ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِى عَهْدِه ، وَلَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْن ، وَلَا جَلَبَ وَلَا جَنَبَ ، وَلَا تُؤْخَذُ صَدَقَات الْمُسْلِمين إلاَّ فِى بُيُوتِهم وَبِأَفْنِيَتِهِم ، ولا تُنْكَحُ الْمَرأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَلَا عَلَى خَالَتِهَا . والْبَيِّنَةُ عَلَى مَن ادعَّى ، واليَمِينُ عَلَى مَنْ أنكَر ، وَلَا تُسَافِرُ امرأَةٌ مَسِيرَةَ ثَلَاثٍ إلاَّ مَعَ ذِى مَحْرَم ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ العَصْرِ ، وَبَعْدَ الصُّبْح ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ صِيَامِ يَومَيْن يَوْم الأَضْحَى وَيَوْم الفِطْر ، وَعَن لبسسَتَين ألا يحتبى أَحدكم فى ثوبٍ واحِد يُفْضِى بِعَوْرَتِه إلى السَّماء ، وألا يَشْتَمِل[5] الصَّماء ، فقام رجلٌ فقال : يا رسول الله إنِّى قد عَاهَرتُ فى الجاهليّة ، فقال : من عَاهَر بامرأةٍ لَايَمْلكها - أو أَمَةِ قَومٍ آخرين لا يملكها - ثُم ادّعى وَلَدَه بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّه لا يجُوزُ لَه ، ولا يَرِثُ ولا يورّثُ ولا أخالكم إلاَّ قَدْ عَرَفْتُمُوهَا ، يا مَعْشَرَ المسْلِمين كُفّوا السّلاح إلاَّ خُزاعة عن بنى بكرٍ من ضحوة نَهَارِ الفَتح إلى صَلَاةِ العصر منه - فخبطوهم ساعة - وهى السّاعة التى أُحِلَّت لرسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - ولم تُحَلّ لأحد قبله ، ثُمَّ قال لَهُم : « كُفوا السِّلاح فقام أبو شاة

---

(١) كذا فى الأصول . وفى المغازى للواقدى ٢ : ٨٣٦ « بحرمة » .

(٢) الإذخر : حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب (اللسان) .

(٣) رواية الواقدى للمغازى ٢ : ٨٣٦ « للقبر وظهور البيوت » .

(٤) فى المرجع السابق « ميسرتهم » .

(٥) فى المرجع السابق « ٢ : ٨٣٧ « لايحتب » « ولا يشتمل »
والاحتباء هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها . (اللسان) .

فقال : اكتُب لِي يَارَسُولَ الله ، فَقَالَ « اكتُبُوا لِأَبِي شَاة ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ الله لِي وَلَكُم » .

قال الزهرى – فيما رواه عبد الرّزَّاق ، والطَّبرانى : ثم نزل – ونزل رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – ومعه المفتاح ، فتنحَّى ناحيةً من المسجد ، فجلس عند السقاية .

قال شيوخُ محمد بن عمر : وكان – صلَّى الله عليه وسلَّم – قد قبض مِفتاح السّقاية من العبّاس ، ومفتاح البيت من عُثْمان .

وروى ابنُ أَبِي شيْبَةَ عن عبد الله بن عبيدة : أَنّ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بعدَ خُطبته عَدَلَ إلى جَانب المسْجِد فأُتِيَ بدلوٍ من مَاءِ زَمْزَم ، فَغسَلَ منها وَجْهَه مَايَقَعُ مِنْه قطرة إلا فى يد إنسان إن كانت قَدْرَ مَا يَحْسُوها حَسَاها وإلا مسح جلده . والمشركون ينظرون فقالوا : ما رأينا مَلِكًا قط أعظم من اليوم . ولا قوماً أحمق من القوم .

* * *

ذكر تصديق النبى – صلى الله عليه وسلم – لعثمان بن طلحة قبل الهجرة بأن المفتاح سيصير بيده – صلى الله عليه وسلم – يضعه حيث شاء ونزل قوله تعالى : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها »[1]

روى ابن سعدٍ عن إبراهيم بن محمد العبْدَرىّ عن أبيه ، محمد بن عمر عن شيوخه ، قَالُوا : قَالَ عُثْمان بن طلحة : لَقِيَنِى رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بمكَّة قَبْلَ الهجرة ، فَدَعَانى إلى الإِسْلَام فقلتُ : يا محمد العجبُ لك حيثُ تطمعُ أَن أَتبعك ،
٢٤٧ ظ وقد خالفْتَ دينَ قَوْمِك / وجئتَ بدينٍ مُحْدث ، وكنا نفتحُ الكعبَةَ فى الجاهليّة الاثنين والخميس ، فَأَقبَلَ يوماً يريدُ أَن يدخلَ الكعبة مع النّاس فأَغلظتُ عليه ونِلْتُ منه ، فَحَلُم عَنِّى ، ثم قالَ : « يا عُثْمان لعلَّك سَتَرى هذا المفتاحَ يوماً بيدى أَضعُه حيثُ شئت » فقلتُ : لقد هَلَكَت قُريش وذلت . قال : « بل عَمِرَت يومئذ وعزّت » ، ودَخَلَ الكعبةَ ، فوقعتْ كلمتُه منِّى موقعاً فظننت أَن الأَمرَ سيصيرُ كما قال ، فأَردت الإِسلام

---

(١) سورة النساء آية ٥٨ .

فإذا قومى يزبرونى[1] زبرا شديدا ، فلما كان يوم الفتح قال لى يا عثمان : « إئت بالمفتاح » فأتيته به . فأخذه منى ، ثم دفعه إلىّ وقال : « خذوها[2] خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلاّ ظالم ، يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته ، فكلوا مما وصل إليكم من هذا البيت بالمعروف » فلما ولَّيْتُ نَادَانى ، فَرَجَعْت إليه ، فقال : « أَلم يَكُن الَّذى قلتُ لَكَ ؟ فَذَكَرتُ قولَه لى بمكَّة قَبْلَ الهجرة « لعلَّك سَتَرى هَذَا المفتاح يوماً بيدى أَضعُه حيْثُ شِئْت » فقلتُ : بَلَى . أَشهدُ أَنك رسولُ الله ، فقامَ عَلِىٌّ بن أَبى طالب ومِفْتَاحُ الكعبةِ بيده فقال : يا رسولَ الله - اجْمَع لَنَا الحِجَابةَ مع السِّقَاية - صلَّى الله عليكَ وسلَّم - فقال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - أَيْنَ عثمان بن طلحة ؟ فدعَا فَقَالَ : « هاك مفتاحَكَ يا عثمان ، اليوم يوم برٍ وَوَفاء » قالوا : وأَعطاه المفتاح ورسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - مضطبع بثوبه عليه ، وقال « غَيِّبُوه . إنّ الله تعالى رضى لكم بِهَا فى الجاهليّة والإِسْلاَم » .

وروى الفاكهى[3] عن جُبَيْر بْنِ مُطعم : أَنَّ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - لمّا ناولَ عثمانَ المفتاحَ قَالَ له « غيبه » قال الزهرى : فلذلك يُغَيَّب المفتاح .

وروى ابن عائِذ ، وابن أَبى شَيْبَة من مرسل عبد الرحمٰن بن سابط : أَن رسول الله - صلىْ الله عليه وسلم - دفع مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة ، فقال : « خُذُوهَا خَالِدَةً مُخَلَّدَةً ، إِنِّى لَمْ أَدْفعها إِلَيْكُمْ ، وَلكِنَّ الله - تَعَالَى - دَفَعَهَا إِلَيْكُم ، وَلَا يَنْزِعُهَا مِنكم إلا ظالم ».

وروى ابن عائِذ أَيضاً ، والأَزرقى عن ابن جُرَيْج - رحمه الله - تعالى - أَن عليًّا - رضى الله عنه - قال للنبى- صلَّى الله عليه وسلَّم - : اجمع لنا الحجابة والسقاية فنزلت : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا[4] ﴾ فَدَعَا عثمانَ فقال : « خُذُوهَا يَا بَنِى شَيْبَةَ خَالِدَةً مُخَلَّدة » . وفى لفظٍ : « تَالِدَةً لَا يَنْزِعُهَا مِنكُمْ إِلاَّ ظَالِم » .

---

(١) يزبرونى : يقال زبر الرجل انتهره وزجره ومنعه (اللسان)

(٢) خذوها : أى سدانة البيت (شرح المواهب ٢ : ٣٩٩) .

(٣) هو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهى المكى توفى بعد سنة ٢٧٢ هـ . وقد حقق قدراً كبيراً من كتابه « أخبار مكة » سماحة الشيخ عبد الملك بن دهيش فى ستة مجلدات طبع مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة .

(٤) سورة النساء آية ٥٨ .

وروى الأزرق عن جابر ومجاهد قال : نزلت هذه الآية « إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا » فى عثمان بن طلحة بن أبى طلحة . قبض رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – مفتاح الكعبة ودخل فى الكعبة يوم الفتح ، فخرجَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه
٢٤٨ و وسلَّم – وهو يتلو هذه الآية ، فَدَعَا عثمان ، فدفع إليه المفتاح ، وَقَالَ – صَلَّى / الله عليه وسلم – « خذوهَا يَا بَنِى أَبِى طَلْحَة بِأَمانة الله – سُبْحَانه وتعالى – لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُم إلاَّ ظالم » .

وقال عُمَرُ بنُ الخَطَّاب : لَمَّا خرج رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – مِنَ الكَعْبَةِ خَرَجَ وَهُوَ يَتْلُو هَذِهِ الآية ، مَا سَمِعتهُ يَتلُوهَا قَبْلَ ذَلِكَ .

وروى أيضاً نحوه عن سعيد بن المسيَّب قال : دَفَعَ رَسُولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلَّم – مفتاح الكَعْبَةِ إلى عُثْمَان بن طلحة يوم الفتح ، وقال : « خُذُوها يَا بنِى طَلحَةَ خَالِدَةً تَالِدَةً لَا يَظْلمُكُمُوهَا إلاَّ كَافِر » .

وروى عبد الرَّزاق والطَّبَرَانى عن الزهرىّ : أَن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لَمَّا خرج من البيت قَالَ عَلِيٌّ : « إنا أُعطِينَا النُّبوَّةَ والسِّقَايَة ، والحِجَابَة ، مَا قَومٌ بِأَعظَمَ نَصيباً مِنَّا . فَكَرِهَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – مقالَتَهُ ، ثمَّ دَعَا عثمان ابن طلحة فدفعَ المفتاحَ إليه وقال : « غَيِّبُوه » .

وقال عبد الرزّاق عن أبن جريج عن ابن أبى مليكة : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لعلى يومئذٍ حين كلَّمَهُ فى المفتاح : « إنما أَعطيتكم ما تُرزَءُون ، ولم أعطكم ما تَرْزَءُون » يقول : « أَعطيتكم السِّقَايَةَ لأَنكم تَغرمُون فيها ، ولم أَعطكم البَيْتَ » . قال عبد الرّزاق : أى أَنهم يأْخُذُونَ من هديَّتِهِ .

وروى عبد الرّزاق عن ابن أَبى مليكة : أَنّ العبّاس – رضى الله عنه – قال للنبىّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – : يا نَبىَ الله !! اجْمَعْ لَنَا الحِجَابَةَ مع السّقاية ، ونزل الوحى عَلَى رسُولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقال : « ادعوا لى عثمان بنَ طلحة ، فَدعِىَ له فَدَفَعَ له النّبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – المفتاح ، وستر عليه ، قال : فرسولُ الله – صلَّى

الله عليه وسلَّم - أوّل مَن ستر عليه ، ثُمّ قال : « خُذُوهَا يَابَنِى طلحةَ لَا ينتزعها منكم إلا ظالِم » .

* * *

ذكر صلاته - صلى الله عليه وسلم - ركعتين فى قبل الكعبة

عن السائب بن يزيد - رضى الله عنه - قال : حضرتُ رسولَ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - يومَ الفتح صلى فى قُبل الكعبة ، فخلع نعليه فوضعهما[1] عن يساره ، ثم استفتح سورة المؤمنين ، فلما جاء ذكر موسى أو عيسى أخذته سعلة فركع . رواه ابن أبي شَيْبَة فى المصنف .

* * *

ذكر اطلاعه - صلى الله عليه وسلم - على ماقالته الانصار - رضى الله عنهم بينهم لما امن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قريشـــا

روى أبو داود الطيالسى ، وابن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، ومسلم عن أبي هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - أنّ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - لَمَّا فرغ /من طَوَافِه ؛ أتى ٢٤٨
الصَّفَا فَعَلاَ منه حتَّى يَرَى البيْتَ ، فَرَفَعَ يديْه ، وَجَعَلَ يحمدُ اللهُ - تعالى - ويذكره . ويَدْعُو مَا شَاءَ الله أن يدعو . والأنصار تحته ، فقالَ بعضهُم لبعض : أَمَّا الرَّجُلُ فأدركته رغبةٌ فى قريته ، ورأفةٌ بعشيرته - قال أبو هريرة - رضى الله عنه - وَجَاءَ الوحىُ - وكَانَ إذَا جَاءَ لَمْ يخف علينا : فليس أحدٌ من الناس يرفع طرفه إلى رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلم - حتى يُقْضَى فلما قُضِىَ الوحْىُ ، قال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - : « يَامعْشَرَ الأَنْصَار » قالوا : لبيّك يا رسولَ الله ، قال : « قُلْتُم أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رغْبَةٌ فِى قَرْيَتِه ، وَرَأْفَةٌ فِى عَشِيرَتِه » قَالُوا : قد قُلنَا ذلك يا رسولَ الله . قال : « فما أُسمَّى إذن !! كَلاَّ ، إنِّى عَبْدُ الله وَرَسُوله ، هَاجَرْتُ إلَى اللهِ وَإلَيْكُم ، المحْيَا مَحْيَاكُم وَالْمَمَاتُ مَمَاتكُم » فأقبلوا إليه يَبْكُون ، يقولون : والله يا رسول الله ما قلنا الَّذى قلنا إلا الضِّنّ بالله وبرسوله . فقالَ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم : « فَإِنَّ الله وَرَسُولَه يَعْذِرَانكُم وَيَصْدُقَانِكُمْ » .

---

(١) فى (ص) « فجعلهما عن يساره » والمثبت عن بقية النسخ .

ذكر اطلاعه – صلى الله عليه وسلم – على ماهم به أبو سفيان وما أسره لهنـــد بنته عتبـــة

روى ابن سعدٍ عن أَبي إسحاق السبيعي – رحمه الله تعالى – والحاكم فى الإكليل ، والبيهقيّ عن ابن عبَّاس – رضى الله تعالى عنهما – قالا : رأَى أَبو سفيان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يمْشِي والناسُ يَطَئُونَ عَقِبَه ، فقال بينَهُ وبَيْنَ نفسه : لَوْ عَاوَدْتُ هذا الرّجلَ القِتَالَ ، وجمعتُ له جَمْعاً ؟ فجاءَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – حتّى ضرب بيده فى صدْرِه فقال : « إِذَنْ يُخْزِيكَ الله » فقالَ : أَتوبُ إلى الله – تعالى – وأَستغفرُ الله ممّا تفوَّهتُ به ، ما أَيْقَنْتُ أَنَّك نبي حتَّى الساعة ، إنى كنت لأَحدث نفسى بذلك .

وروى محمد بن يحيي الذهلى – بالذال المعجمة ، واللاَّم فى كتابه – جمع حديث الزهرى – عن سعيد بن المسيّب – رحمه الله تعالى – قال : لمَّا دخل رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – مكة ليْلةَ الفتح ، لم يزالوا فى تكبيرٍ وتهليلٍ وطواف بالبيت حتى أَصبحوا فقال أَبو سُفيان لهند : أَترين هذا من الله ؟ قالت : نعم هذا من الله قال : ثم أَصبح فغدا أَبو سفيان إلى رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقالَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – قُلْتَ لِهِنْد أَترين هَذَا مِنَ الله ؟ ؟ قالت[1] : نَعَمْ هَذَا مِنَ الله » فقال أَبو سُفيان : أَشهدُ أَنَّك عبدُ الله ورسوله ، والذى يُحْلفُ به مَا سَمِعَ قولى هذا أَحد من النَّاس إلا الله عز وجل وهند .

وروى ابن سعدٍ ، والحارث بن أَبي أُسامة ، وابن عساكر عن عبد الله بن أَبي بكر ابن حزم – رحمه الله تعالى – قال : خرجَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وأَبو سُفْيَان
٢٤٩ و جالسٌ فى المسجد/ فَقَالَ أَبو سفيان : ما أَدرى بما يَغْلِبُنَا محمّد ؟ فأَتاه رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فَضَرَب صدْرَه وقال : : « باللهِ – تعالى – نغْلِبُك » فقالَ أَبو سفيان : أَشهدُ أَنَّك رسولُ الله .

---

(١) سقط فى الأصول والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٧٧ .

وروى العَقَيْلِي وابن عساكر عن ابن عباس - رضى الله تعالى - عنهما - قال : لَقِى رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - أبا سفيان بن حرب فى الطَّوَاف فقال : « يَا أَبَا سُفْيَان هَلْ كَانَ بيْنَكَ وَبَيْنَ هِنْدٍ كَذَا وَكَذَا ؟ فقال أبو سفيان : فَشَتْ عَلَيَّ هندٌ سِرِّى ، لأفعلن بها ولأفعلن ، فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من طوافه لحق بأَبِي سُفيان فقال : « يَا أَبَا سُفْيَان ، لَا تُكَلِّمْ هِنْداً فَإِنَّهَا لَمْ تُفْشِ مِنْ سِرِّكَ شَيْئًا » فقال أبو سفيان : أشهد أنك رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم .

* * *

ذكر مبايعته - صلى الله عليه وسلم - الناس على الاسلام

روى الإمام أحمد ، والبيهقى عن الأسود بن خلف - رضى الله تعالى عنه - أنه رأى رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يُبَايع النّاس يوم الفتح . قال : جلس عند قَرْنِ مَسْقَلَة[1] ، فبايع النَّاسَ على الإسلام فجاءه الكبار والصِّغار ، والرِّجال والنِّسَاء ، فبايعهم على الإيمان بالله - تعالى - وشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبدهُ ورسولُه .

وقال الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير - رحمه الله تعالى - : اجتمع الناس بمكّة لبيعةِ رسولِ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - على الإسلام ، فجلس لهم - فيما بلغنى - على الصفا ، وعمر بن الخطاب أسفل من مجلس رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فاخذ على الناس السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا ، فلما فرغ من بيْعَةِ الرِّجال بايع النساء وفيهنَّ هند بنت عُتْبَة ، امرأة أبى سُفيان متنقّبة متنكِّرَة خوفاً من رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - أن يُخبرها بما كان من صنيعها بحمزة ، فهى تخاف أن يأُخذها بحدثها ذلك ، فلما دَنَيْنَ من رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلم - قال : « بَايِعْنَنِى عَلَى أَلا تُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا » فرفعت هند رأسها وقالت : والله إنك لتأُخذ علينا ما لا تأُخذه على الرِّجال[2] فقال : « وَلَا تَسْرِقْنَ » فقالت : والله إنى كنت أَصَبْتُ من مال أَبى سُفيان

---

(١) فى الأصول « مسقَلة » وهى مسقلة ، ويقال مصقلة . . هو قرن بقيت منه بقية بأعلى مكة فى دبر دار سمرة عند موقف الغنم بين شعب ابن عامر وحرف فى دار رابغة فى أصله ، ومصقلة رجل كان يسكنه فى الجاهلية (أخبار مكة للأزرقى ٢ / ٢٧٠ ، معالم مكة للبلادى ٢٧٣ .

(٢) جاء فى السيرة الحلبية ٣ : ١١١ «ومعنى ذلك أنه كان صلى الله عليه وسلم يبايع الرجال على الإسلام وعلى الجهاد فقط» .

الهِنَة بعد الهنَة ، وما كنت أدْرى أكان ذلك حلاَلاً أم لا ؟ فقال أبو سفيان : ــ وكان شاهداً لما تقول ــ أمَّا مَا أصبْتِ فيما مضى فأَنْتِ منه فى حلّ ــ عفا الله عنك ــ ثم قال : « وَلَا تَزْنِين » فقالت : يا رسول الله : أو تزنى الحرة ؟! ثم قال : « وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُنَّ » قالت : قد ربَّيْنَاهم صِغَاراً وقتلهم كبارا ، فأَنْت وهم أعلم ، فضحك[1] رسولُ الله ــ صلَّى
٢٤٩ط الله عليه وسلَّم ــ وعمر ، ثم قال : « وَلَا تَأْتين بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَه بَيْن أيديكن / وأرجلكن» فقالت : والله إنَّ إتيان البهتان لقبيح وَلَبَعْضُ التجاوز أمثل ، ثم قال : « وَلَا تَعْصِين » فقالت : فى معروف فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : لعمر : « بَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ الله إنَّ الله غَفُورٌ رَحِيم » فبايعهن عمر ، وكان رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم . لا يُصَافح النساءَ ولا يمس[2] جِلْدَ امرأة لم يحلها الله ــ تعالى ــ له أو ذات مَحْرَم وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت لا والله ما مسَّت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط وفى رواية ما كان يبايعهن إلا كلاما ويقول إنما قولى لامرأة واحدة كقولى لمائة امرأة .

* * *

ذكر امره ــ صلى الله عليه وسلم ــ بتكسير الأصنام

قالوا : ونادى منادى رسولِ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بمكة من كان يُؤْمن بالله واليوم الآخر فلا يَدَعْ فى بيته صنَماً إلا كَسَرَه .

* * *

ذكر اذان بلال ــ رضى الله عنه ــ فوق الكعبة يوم الفتح وما وقع فى ذلك من الآيات[3]

روى أبو يعلى عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ وابنُ هشام عن بعض أهل العلْم ، والبيهقىُّ عن ابن إسحاق ، وعن عروة ، وابن أَبى شيبة عن أَبى سلمة ، ويحيى بن عبد الرّحمن بن حاطب ، والأَزرقىُّ عن ابن أَبى مُليكة ، ومحمدُ بن عمر عن شيوخه ــ رحمهم الله تعالى ــ أَنَّ رسولَ الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ لَمَّا حانت الظهر أَمر ــ بلالاً أَنْ يُؤذِّن بالظهر يومئذٍ فوقَ الكعبة ليغيظ بذلك المشركين ، وقريش فوق رءوس الجبال ،

(١) وفى المرجع السابق « فضحك عمر رضى الله عنه حتى استلقى وتبسم صلى الله عليه وسلم » .

(٢) كذا فى ت ، ط ، م وفى ص ٢ : ٢١٤ « ولا يمس إلا إمرأة أحلها الله له » .

(٣) فى ص ٢ : ٢١٤ « ذكر أذان بلال رضى الله عنه يوم الفتح على ظهر الكعبة وما وقع فى ذلك من الآيات » .

وقد فَرَّ جماعةٌ من وُجُوهِهِم وتغيَّبوا ، وأبو سفيان بن حرب ، وعتَّاب ـ ولفظُ ابنُ أبي شَيْبَةَ : خالد بنِ أسِيد[1] ، والحارث بن هشام ـ جلوسٌ بفناءِ الكعبة ـ وأسلموا بعد ذلك . فقال عتَّاب ـ أو خالد[1] ـ بن أسِيد : لقد أكرم الله أسيداً أن لا يكون يسمع هذا ، فيسمع ما يغيظه ، وقال الحارث : أما والله لو أعلم أنه محق لاتَّبعتُه ، فقالَ أبو سُفْيان : لا أقولُ شيئاً ، لو تكلمتُ لأخبرتْ عَنِّي هذه الحَصَا[2] ، وقال بعضُ بني سعيد بن العاص ، لقد أكرم الله سعيدا إذْ قَبَضَه قَبْلَ أن يرى هذا الأسود على ظهر الكعبة. وقال الحكم بن أبي العاص : هذا والله الحدثُ العظيم أن يَصِيحَ عبدُ بني جُمَح على بَنِيَّة أبي طلحة . وقال الحارث بن هِشَام : إن يكن الله ـ تعالى ـ يكرهه فسيُغَيِّره ، وفي روايةٍ : أن سُهيل بن عمرو . قال مثْلَ قَوْلِ الحارث ، فأتى جبريلُ رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فأخبره خبرهم ، فخرج عليهم رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ فقال « قد علمتُ الَّذى قلتم » فَقَالَ الحارث وعتّاب : نشهد إنك رسولُ الله ـ صلَّى الله عليك وسلم ـ ما اطلع على هذا أحدٌ كان معنا فنقول أخْبَرَك .

* * *

ذكر أمره /ـ صلى الله عليه وسلم بتجديد انصاب الحرم يوم الفتح

روى الأزرقىّ عن محمد بن الأسود ، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : أولُ مَنْ نَصَبَ أنصابَ الحرم إبراهيم ، كان جبريلُ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ يدلُّه على مواضعها ، فلم تُحَرَّك حتى كان إسماعيل ـ صلى الله عليه وسلم ـ فجددها ، ثم لم تُحَرَّك حتى كان قُصَىٌّ بن كلاب فجدّدها ، ثم لم تحرك حتى كان يوم الفتح فَبَعَثَ رسولُ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم تميم بن أسد الْخُزَاعىّ فجدَّد أنصاب الحرم .

* * *

ذكر اسلام السائب بن عبد الله المخزومي ـــ رضي الله عنه ٢٥٠ و

روى ابن أبي شيبة ، والإمام أحمد عن مجاهد عن السائب : أنه كان شاركَ رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قبل الإسلام فى التجارة ، فلما كان يوم الفتح أتاه فقال :

---

(١) فى شرح المواهب ٢ : ٣٤٦ عتاب وخالد إبنا أسيد » .

(٢) فى المغازى للواقدى ٢ : ٨٤٦ « الحصباء » .

« مَرْحَبًا بِأَخِي وَشَرِيكِي ، كَانَ لَا يُدَارِى وَلَا يُمَارِى ، يَاسَائِب !! قَدْ كُنْتَ تَعْمَل أَعْمَالًا فِى الْجَاهِلِيَّة لَا تُتَقَبَّل مِنْكَ وهى اليوم تتقبل منك » وَكَانَ ذَا سَلَفٍ وَخُلَّة » .

وروى الإمام أحمد عن مجاهد عن السائِب بن عبد الله قال : جِيء بى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة فجعل عثمان وغيرُهُ يُثْنُون عَلَيَّ ، فقال رسول الله : « لَا تُعلمونِى بِه ، كَانَ صَاحِبِى » .

* * *

ذكر اسلام الحارث بن هشام - رضى الله عنه

روى محمد بن عمر عن الحارث بن هِشَام قال : لما دخل رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - مكة ، دخلتُ أنا وعبد الله بن أبى ربيعة دار أُمّ هانئ ، فذكر حديث أن النّبى - صلى الله عليه وسلَّم - أجاز جِوَارَ أم هانئ ، قال : فأنطلقنا ، فأقمنا يومين ، ثمَّ خرجنا إلى منازلنا ، فَجَلَسْنَا بِأَفنيتها لاَ يَعْرِض لَنَا أَحَد ، وكنَّا نخافُ عمر بن الخطاب ، فوالله إنى لجالسٌ فى ملاءة مورَّسة[1] على بابى ما شعرت إلا بعمر بن الخطاب ، فإذا معه عدة من المسلمين فسلَّم وَمَضَى ، وجعلتُ أستحيي أن يرانى رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وأذكر رؤيته إيَّاى فى كلِّ موطن مع المشركين ثم أذكر بِرَّه ورحمته وصِلَتَه فألقاه وهو دَاخِل المسجد ، فلقينى بالبِشْر ، فوقَفَ حتى جئته فَسَلَّمتُ عليه ، وشهدتُ بشهادةِ الحقّ ، فقال : الحمدُ لله الَّذى هداكَ ، ما كان مثلك يجهل الإسلام قال الحارث : فوالله ما رأيت مثل الإسلام جُهِلَ .

* * *

ذكر اسلام سهيل بن عمرو - رضى الله عنه

٢٥٠ ظ روى محمد بن عمر - رحمه الله - عن سهيل بن عمرو قال / : لمّا دخل رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - مَكَّة وظهر ، اقتحمتُ بيتى وأغلقت بابى علىّ ، وأرسلت إلى ابنى عبد الله أن اطلب لى جِواراً من محمد فإنى لا آمن أن أُقْتَل ، فذهب عبد الله إلى رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فقال : يا رسول الله !! أبى تؤمنه ؟ قال : « نَعم ، هُوَ آمِنٌ بِأَمَانِ اللهِ فَلْيَظْهر » ثم قال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - لمن حَوْلَه : « مَنْ

(١) فى المغازى للواقدى ٢ : ٨٣١ « فى الملاء المزعفر » والملاءة المورسة هى المصبوغة بالورس وهو نبات أصفر يصبغ به (النهاية ٥ : ١٧٣) .

لَقِىَ سُهَيْل بنَ عَمْرٍو فلا يُحِدَّ إليه النَّظَرَ فَلَعَمْرِى إنْ سُهَيْلاً له عَقْلٌ وَشَرَف ، وَمَا مِثْلُ سُهَيْلٍ جَهِلَ الْإِسْلَامَ ، وَلَقَدْ رأى مَا كَانَ يُوضِع فيه أنَّه لَمْ يَكُنْ بِنَافع له » فخرجَ ابنُه عبد الله إلى أبيه فأخبره بما قاله رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – فقال سهيل : كان والله برًّا صَغِيرًا ، برًّا كَبِيراً ، فكان سهيل يُقْبِل ويُدْبِر آمنا وخرج إلى حنين مع رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – وهو على شركه حتّى أسلم بالجِعْرَّانَة .

* * *

ذكر اسلام عتبة ومعتب ولدى أبى لهب – رضى الله عنهما

روى ابن سعدٍ عن ابن عبّاسٍ عن أبيه – رضى الله عنهما – قال : لما قَدِمَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – مكَّة فى الفتح قال لى : « أين ٱبْنَا أَخِيك عُتْبَة ومعتّب ٱبْنَى أبى لَهَب . لاَ أَرَاهُمَا » ؟ قلت : تَنَحّيَا فيمَنْ تَنَحَّى مِنْ مُشْرِكى قُرَيْش ، قال : « ائْتِنِى بِهِمَا » فركبتُ إليهما بِعُرْنَةَ فأتيت بهما ، فدعاهُما إلى الإسلام فأسلما وبايعا ، ثم قام رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فأخذَ بأيديهما وانطلق بهما حتّى أتى الملتزم ، فدَعا ساعةً ثم ٱنصرف والسُّرورُ يُرَى فى وَجْهِه ، فقلتُ : يا رسولَ الله سَرَّكَ الله إنِّى أرى السُّرورَ فِى وجْهِك ، فقال : « إنى ٱسْتَوْهَبْتُ ٱبْنَىْ عَمِّى هَذَين من ربى فوَهَبهُمَا لِى » .

* * *

ذكر اسلام عبد الله بن الزبعرى – رضى الله عنه

روى محمد بن عمر عن شيوخه قَالَ : هربَ عبد الله بن الزِّبَعْرى إلى نَجْرَان ، فأرسلَ حسّانُ بنُ ثابتٍ – رضى الله عنه – أبيَاتاً يريدُ بها ابنَ الزِّبَعْرى :

لَا تَعْدَمَنْ رَجُلاً أَحَلَّكَ بُغْضُهُ   نَجْرَانَ فِى عَيْشٍ أَحَذَ[1] لَئِيمِ
بَلِيَت قَنَاتُكَ فِى الحُروبِ فأُلْفِيت   خَوَّارَةً[2] جَوْفَاء ذَاتَ وُصُومِ
غَضَبُ الإِلَهِ على الزِّبَعْرى وابْنِهِ   وعَذابُ سُوءٍ فى الحياة مقيم

وذكر ابنُ إسحاق البيتَ الأوَّلَ فقط فلمّا جاءَ ابنَ الزِّبَعْرى شعرُ حسَّان ، خرجَ إلى رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – وهو جالس فى أصحابه ، فلمَّا نظر إليه رسولُ الله – صلى

(١) ورد هذا الشعر فى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٨٥ وفى المغازى للواقدى ٢ : ٨٤٧ .

(٢) فى المغازى للواقدى ٢ : ٨٤٨ « خانة » وفسر اللفظ بالضعيفة .

٢٥١ و الله عليه وسلّم – قال : « هذا ابنُ الزِّبَعْرى ، ومعه وجه فيه نور الإسلام فَلَمَّا / وقف على رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال السّلامُ عليكَ يا رسُولَ الله ، أشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وأنك عبده ورسولُه ، الحمد لله الّذى هَدَانِى للإسلاَم ، لقد عاديتُكَ ، وأجلَبْتُ عليك وركبتُ الفرَس والبعيرَ ، ومشيتُ على قَدَمَىَّ فى عَدَواتِك ، ثم هربتُ منك إلى نجران ، وأنا أُريدُ أن لا أُقِرَّ بالإسلام أبدا ، ثم أرادنى[1] الله منه بخير ، وألقاه فى قلبى ، وحَبَّبَهُ إلىّ . وذكرتُ ما كنتُ فيه من الضّلالة واتباع ما لا ينبغى من حَجَرٍ يُذبح له ويُعْبَد ، لا يَدْرِى مَنْ عبدَه ، ولا مَنْ لَا يَعْبُدُه . قال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – « الْحَمْدُ لِلهِ الذى هَدَاكَ لِلإِسْلاَم ، إنَّ الإِسْلاَمَ يُجبُّ مَا كَانَ قَبْلَه »

وقال عبد الله حين أسلم :

يارســول المليك إن لسانى   راتِقٌ ما فَتَقْتُ إِذْ أنَابُــورُ
إِذْ أُبَارِى الشَّيْطَانَ فى سَنَن الغَىِّ   ومَنْ مَــال مَيْلَهُ مَثْبُــورُ
آمنَ اللحْــمُ والعِظَامُ لِرَبِّىَ   ثُمَّ قَلْبِى الشَهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ
إِنَّنِى عَنْكَ زَاجِــرٌ ثَمَّ حَيًّــا   مِنْ لُؤَىٍّ وَكُلُّهُمْ مَغْــرُورُ

وقال عبد الله أيضا حين أسلم[2] :

مَنَع الرُّقَــادَ بَلاَبِلٌ وَهُمُــومُ   واللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بَهِيــمُ
مِمَّــا أَتَانِى أَنَّ أَحْمَــدَ لاَمَنِىَ   فِيهِ فَبِتُّ كَأَنَّنِى مَحْمُــومُ
يَاخَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالها   عَيْرَانَةٌ سُرُحُ اليَدَيْن غَشُــومُ
إِنِّى لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِــنَ الّذِى   أَسْدَيْت إِذْ أَنَا فِى الضَّلاَلِ أَهِيمُ
أَيَّامَ تَـأْمُــرُنِى بِـأَغْوَى خُطَّــةٍ   سَهْمٌ وَتَـأْمُــرُنِى بِهَا مَخْــزُومُ

---

(١) فى المغازى للواقدى ٢ : ٨٤٨ « أراد بى الله منه بخير » .

(٢) قال ابن كثير فى السيرة النبوية ٣ : ٥٨٦ « قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له ، قلت : كان عبد الله بن الزبعرى السهمى من أكبر أعداء الإسلام ومن الشعراء الذين استعملوا قواهم فى هجاء المسلمين ثم من الله عليه بالتوبة والإنابة والرجوع إلى الإسلام والقيام بنصره والذبعنه » وأنظر أيضاً سيرة النبى لابن هشام ٣ : ٨٧٦ تحقيق محيى الدين .

وأُمِـــدُّ أَسْبَابَ الردَى وَيَقُودُنِى ... أَمْرُ الوُشَاةِ وَأَمْرُهُم مشئُـومُ

فَالْيَوْمَ آمـــنَ بِالنَّبِىِّ محمّدٍ ... قَلبِى وَمُخْطِئُ هَـــذِهِ مَحْرُومُ

مَضَتْ العَدَاوَةُ فَانْقَضَتْ أَسْبَابُها ... ودَعَتْ أَواصر بَيْنَنا وَحُلُـومُ

فَاغْفِرْ فِدًى لَكَ وَالِدَاى كِلَاهُمَا ... زَلَلِى فإنك رَاحِمٌ مَرْحُـــومُ

وَعَلَيْكَ مِنْ عَلَمِ[1] المَلِيكِ عَلَامَةٌ ... نُورٌ أغر وَخَاتِمٌ مَخْتُـــومُ

أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّة بُرْهَانَـــهُ ... شَرَفاً وَبُرْهَانُ الإِلَٰهِ عَظِيـــمُ

وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنَّ دِينَكَ صَادِقٌ ... حَـــقٌّ وأَنَّكَ فِى العِبَادِ جَسِيمُ

واللهُ يَشْهَدُ أَنَّ أَحْمَدَ مُصْطَفَى ... مُسْتَقْبَلٌ فِى الصَّالِحِينَ كَـرِيمُ

قَرْمٌ عَلَا بُنْيَانُه مِـــنْ هَاشِمٍ ... فَرْعٌ تَمَكَّنَ فى الـــذُّرَى وأُرُومُ

* * *

ذكر اسلام عكرمة ــ رضى الله عنه ــ بن ابى جهل

روى محمد بن عمر عن شيوخه ــ رحمه الله تعالى ــ وإِيَّاهُم : أن عِكْرِمَة ــ رضى الله عنه ــ قال : بَلَغَنِى أَنَّ رسولَ الله ــ صلَّى الله عليهْ وسلَّم ــ نَذَرَ دَمِى يَوْمَ الفَتْح ، وكنتُ فى جَمْعٍ منْ قُرِيش بأسفل مكَّة ــ وقد ضَوَى إِلَىَّ مَنْ ضَوَى ــ فَلَقِيَنا هُنَاكَ خالدُ بنُ الوليد ، فَأَوْقَعَ بنا ، فهربتُ منه أُرِيدُ / والله ــ أَن أُلْقِىَ نفسى فى البحر ، ٢٥١ ط وأموتُ تائِهاً فى البِلَادِ قَبْلَ أَنْ أَدْخُلَ فِى الإِسْلَام ، فخرجتُ حتَّى انتهيتُ إلى الشُّعَيْبَة ، وكانت زوجتِى أُمّ حكيم بنت الحارث أمرأة لها عَقْل ، وكانت قد اتَّبعت رسولَ الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ فَدَخلت عَلَى رسول الله ــ صلّى الله عليه وسلم ــ فقالت : يا رسولَ الله ، إِنَّ ابن عمِّى قد هَرَبَ يُلْقِى نفسه فى البحر فأَمنه .

وروى ابنُ أَبِى شَيْبَة وأبو دَاود ، والنسائىّ عن سعد بن أَبِى وَقاص ــ رضى الله تعالى عنه ، والبيهقىُّ عن عُرْوَة ــ رحمه الله تعالى : أَنَّ عِكْرِمَة ركب البَحْر فأَصابَتْهُم رِيحٌ عاصِفٌ ، فنادى عِكْرِمَةُ اللاَّتَ والعُزَّى ، فقال أَهلُ السَّفِينة : أَخلصوا فإِن آلهتكم لا تُغْنِى

---

(١) فى نهاية الأدب للنويرى ١٧ ــ ٣١٢ من سمة المليك .

عَنْكُم شيئاً ، فقال عِكْرِمةُ : والله لئِن لم يُنْجِنِى مِنَ الْبَحْر إلاَّ الإخلاص لا يُنْجِينى فى البَرِّ غَيْرُه ، اللَّهم لَكَ عَهْداً إنْ أَنْتَ عَافَيْتَنى مِمَّا أَنَا فيه أن آتِ[1] مُحَمَّداً حتَّى أَضَعَ يدى فى يده ، فلأَجِدَنَّهُ عَفُوًّا غفورا كريماً ، فَجَاءَ وَأَسلم .

وروى البيهقى عن الزّهرى ، ومحمد بن عمر عن شيوخه : أن أم حكيم[2] امرأة عِكْرِمَة بن أبى جهل قَالَتْ لرسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يا رسول الله : قد ذَهَبَ عِكْرِمَةُ عنك إلى اليمن ، وخاف أن تقتله ، فأَمنهُ يا رسولَ الله ، فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – « هو آمن » فخرجتْ أمُّ حكيمٍ فى طلبه ، ومعها غلامٌ لها رومِىٌّ ، فراوَدَها عن نفسها فَجَعَلَت تمنيه حتى قَدِمَت به على حَىٍّ من عَكّ[3] فاستعانتهم[4] عليه ، فأوثقوه رباطاً ، وأدركتْ عِكْرِمة وقد انتهى إلى البحر ، فركب سفينة ، فجعلَ نوتِىٌّ يقولُ له : أَخْلِصْ أَخْلِص ، قال : أى شىءٍ أقول ؟ قَالَ : قُلْ لَا إله إلاَّ الله ، قال عِكْرِمَة : ما هَرَبْتُ إلا مِنْ هذا ، وَإن هذا أمر تعرفه العربُ والعجمُ حتَّى النَّواتى !! مَا الدِّينُ إلاَّ مَا جَاءَ به محمد ، وغَيَّرَ اللهُ قَلْبى ، وَجَاءتنِى أُمُّ حَكِيم عَلَى هَذَا الأمر ، فجعلت تُلِيحُ إلىّ وتقول : يا ابن عَمّ ، جئتُكَ من عِنْدِ أَبَرِّ النّاس ، وأَوْصَلِ النّاس ، وخَيْرِ النّاس ، لَا تَهْلِكْ نَفْسَك ، فوقف لها حتَّى أدركته ، فقالت له : إنِّى قد استَأْمَنْتُ لك رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فَأَمَّنَكَ ، فَرَجَعَ مَعَهَا وقالت : ما لقيته من غلامك الرومى وأخبرته خبَره فقتله وهو يومئذ لم يُسْلِم ،

فلمَّا وافى مكَّة قال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – « يَأْتيكم عِكْرِمَةُ بن أَبِى جَهْلٍ مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا فَلاَ تَسُبُّوا أَبَاه ، فَإنَّ سَبَّ الميتِ يُؤْذِى الحَىَّ [ولا يبلغ الميت[5]] فجعل

---

(١) كذا بالأصول .

(٢) فى الأصول أم الحكم ومثله فى سيرة النبى لابن هشام ٤ : ٤١٨ والمثبت عن طبقات ابن سعد ٣ : ٢٦٦ وأسد الغابة ٥ : ٥٧٧ وهى أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية وأمها فاطمة بنت الوليد أخت خالد .

(٣) علك : مخلاف من مخاليف مكة التهامية (معجم ما استعجم البكرى ص ٢٢٣) .

(٤) فى المغازى للواقدى ٢ : ٨٥١ « فاستغاثتهم عليه » .

(٥) الإضافة عن المغازى للواقدى ٢ : ٨٥١ .

عِكْرِمَةُ يطلبُ آمرأتَه يُجَامِعها فتَأبَى عليه وتَقُول : أَنْتَ كَافِرٌ وأَنَا مُسْلِمَة ، فقال : إنَّ أَمْرًا مَنعَكِ مِنِّى لأَمْرٌ كَبِيرٌ. قال ابن عقبة والزهرىفيما رواه البيهقى وعروة وغيرهما : فلما رأى رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ عكرمةَ وثَبَ إليه ـ وَمَا عَلَى رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ رداء فَرِحاً بعكرمة ، ثُمّ جَلَس رَسُولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فوقف عكرمةُ بين يديه ومعه زوجَتُه مُتَنَقِّبة[1] ، فقال : يا محمد !! إنَّ هذه أَخْبَرَتْنِى أَنَّكَ أَمَّنْتَنِى ، فقالَ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم / « صَدَقَتْ فَأَنْتَ آمن » قال عكرمة : ٢٥٢ و
فإلاَمَ تَدْعُو يا محمد ؟ قال : « أَدْعُو إلَى أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَٰهَ إلاَّ الله ، وَأَنِّى رَسُولُ الله ، وتُقِيمَ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِى الزَّكَاةَ ، وتفعل وتفعل » حتَّى عَدَّ خِصَالَ الإِسْلاَم ، فقالَ عِكْرِمةُ : والله مَا دَعوْتَ إلاَّ إلَى خَيْرٍ وأَمْرٍ حَسَنٍ جَمِيل ، قد كُنتَ فينَا يا رسُولَ الله قَبْلَ أَنْ تَدْعُونَا ـ إلى ما دَعوتَنَا إليه ـ وأنت أَصْدَقُنا حَديثاً ، وَأَبَرُّنَا بِرًّا ، ثُمَّ قال عِكْرِمَةُ:فَإنِّى أَشْهَدُ أن لا إلَه إلاَّ الله ، وأَنَّ محمَّداً رسولُ الله ـ صَلَّى الله عليه وسلَّم ـ فَسُرَّ بِذَلِك رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ ثم قال : يا رسولَ الله : عَلِّمْنِى خير شَىْءٍ أقوله . قال : « تَقُول أَشْهَدُ أن لَا إِلَٰهَ إلاَّ الله ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُه وَرَسُولُه » ، قَالَ عكرمة : ثُمَّ مَاذَا ؟ قالَ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم : « تَقُول : « أُشْهِدُ الله وأُشْهِدُ مَنْ حَضَرَ أَنِّى مُسْلِم مُجَاهِدٌ مُهَاجر » ، فقال عِكْرِمَة ذلك .

* * *

ذكر إسلام صفوان بن امية ــ رضى الله عنه

روى ابن إسحاق عن عُرْوَةَ بن الزبير ، والبيهقىُّ عن الزُّهرى ، ومحمد بن عمر عن شيوخه قَالُوا : خَرَجَ صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ يريدُ جِدّة ليركبَ مِنْهَا إلَى اليمن ، فقال عُمَيْر بنُ وَهْب : يَا نَبِيَّ الله ـ إنْ صَفْوَان بن أُمَيَّةَ سَيِّدُ قومى وقد خرج هارباً منك ، ليقذفَ نَفْسَه فى البحر ، فَأَمنه صلَّى الله عليك وسلَّم ـ قال : « هُوَ آمِن » فخرج عُمَير حتَّى أدركَه ـ وهو يُريدُ أَنْ يركَبَ البحر ـ وقال صفوانُ لغلامه يسار ـ وليس معه غيره ـ وَيْحَك !! أُنظُرْ مَنْ تَرَى ؟ قَالَ : هَذَا عُمَيْر بنُ وَهْب ، قَالَ صَفْوَان : مَا أَصنَعُ بعمير ابن وهب ، والله مَاجَاءَ إلاَّ يريدُ قَتْلِى قَدْ ظَاهَرَ عَلَىَّ محمَّدًا ، فلحقه فقالَ : يا أَبا وهب

(١) كذا فى الأصول وفى المغازى للواقدى ٢ : ٨٥٢ « متقبة »

جُعِلْتُ فِدَاك ، جِئْتُ مِنْ عِنْدِ أَبَرِّ النَّاسِ ، وَأَوْصَلِ النَّاسِ ، فداكَ أَبِى وأُمِّى اللهَ اللهَ فى نفسك أن تهلكها ، هذا أمان من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد جئتك به . قال : ويحك أُغرب عنى فلا تكلمنى . قال : أى صفوان فداك أبى وأمى .أفضلُ النَّاسِ وأَبَرُّ النَّاس وخيرُ النَّاس ابن عَمِّك ، عِزُّه عِزُّك ، وشَرَفُه شَرَفُك ومُلْكُهُ مُلْكُك ، قال : إنى أخافه على نفسى . قال : هُوَ أَحْلَمُ مِنْ ذَلك وأكْرَم ، قَالَ : ولا أرجعُ مَعَك حتَّى تـأْتينى بعلامة أعرفها ، فقال : امكثْ مكَانَك حتَّى آتيك بِه ، فرجع عُمَيْر إلى رسُولِ الله ـ صَلَّى الله عليه وسلَّم ـ فقال : إنَّ صَفْوَان أَبَى أَنْ يأنَس لى حتَّى يرى منْكَ أمارةً يعرفها ، فنزعَ رسولُ الله ـصلَّى الله عليه وسلَّم ـ عِمَامَته فَأَعْطَاه إيَّاهَا ، وهى البرد الَّذِى دخَلَ فيه رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ معتجرا به بُرْد حِبَرَة ، فرجعَ معه صَفْوانُ حتَّى أنتهى إلَى رسولِ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ وهو يُصَلِّى بالمسلمين العَصْرَ فى المسجد ، فلمَّا سلَّم رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ صَاحَ صفْوان : يا محمد ، إنَّ عُمَير بن وَهْب جاءَنِى ببُرْدِكَ ، وَزَعَمَ أَنَّك دَعَوْتَنِى إلَى القُدُوم عَلَيْكَ ، فإن رَضِيت أمراً وإلا سيَّرتنى شهرين . فقال : « انْزِلْ أَبَا وَهْب » قال : لا وَاللهِ حَتَّى تُبَيِّن لى.قال : « بل لك تَسْيِير أربعة أشهر » فنزل صفوان ، ولَمَّا خَرَجَ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ إلى هَوَازِن وفرق غنائمها فرأى رسولُ الله ـ صَلَّى الله عليه وسلَّم ـ صفوان ينظر إلى شِعب ملآن نَعَمًا وشَاءً ورعاءً ، فأدام النَّظَر إليه ، ورسولُ الله ـ صَلَّى الله عليه وسلَّم ـ يرمقه فقال : « يَا أَبَا وَهْب يعجبك هذا الشِّعب ؟ » قال : نَعَم .قال : « هُوَ لَكَ وَمَا فِيه » فَقَبَضَ صَفْوَانُ مَا فِى الشِّعب ، وقال عِنْدَ ذَلِك : مَا طَابَتْ نَفْسُ أحد بمثلِ هَذَا إلاَّ نَفْسُ نَبىّ ، أَشهدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلاَّ الله ، وأَنَّ محمَّداً عَبْدُه وَرسُولُه . وأَسلَم مكانه

* * *

ذكر اسلام هند بنت عتبة وما وقع فى ذلك من الآيات رضى الله عنها

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : قالت هندُ بنت عُتْبَة : يا رسول الله ما كان على ظهر الأَرْضِ خباء ـ أو قالت من أهل خباء ـ أريد أن يذلُّوا من أهل خبائك، ثم ما أَصْبَحَ اليوم على ظهر الأَرض خباء أو قالت مِنْ أَهْلِ خباءٍ أَحبَّ إِلَىّ مِنْ أَنْ يَعزُّوا من أَهْلِ خباء أو قالت : خبائك ، رواه الشيخان .

وروى محمَّدُ بنُ عُمَر عن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله تعالى – قال : سمعت مولاة لمروان بن الحكم تقول : سمعت هندا بنت عُتبة بن ربيعة تقول وهى تَذْكُر رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فتقول : أنا عَادَيْتُه كلَّ العَدَاوَةِ ، وفعلتُ يوم أُحُدٍ ما فعلتُ من المثلى بعمِّه وأصحابه ، وكُلَّما سيرت قريشٌ مسيرةً فأَنا معها بنفسِى أَوْ مُعِينَةً لقريش ، حتَّى أَن كنت لأُعينُ كلَّ مَنْ غَزَا إلى محمد ، حتَّى تجردتُ مِنْ ثِيَابِى ، فرأَيتُ فى النَّوْمِ ثلاث ليال وِلاءً بعد فتح مكة ، رأَيت كأَنى فى ظلمةٍ لا أُبْصِرُ سَهْلاً ولا جَبَلاً ، وأرى تِلْكَ الظُّلْمة انفرجتْ علىَّ بضوء كأَنَّه الشّمس ، وإذا رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يَدْعُونِى ، ثُمَّ رأَيتُ فى اللَّيْلَةِ الثَّانية ، كأَنِّى على طريقٍ يدْعُونِى ، وَإِذَا هُبَلُ عَنْ يمينى يَدْعُونى ، وَإِذَا إِسَاف عَنْ شِمَالى يدعُونِى ، وإذا بِرَسُول الله – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم – بَيْنَ يدىَّ يقولُ : « هَلُمِّى إِلَى الطَّرِيق » ؛ ثُمَّ رأَيتُ اللَّيْلَة الثَّالثة كأَنِّى واقفةٌ على شفير جَهَنَّم ، يُرِيدُونَ أَن يَدْفَعُونى فيها ، وَإِذَا بِهبل يقول أَدخلوها[1] فَالتَفتُّ فَأَنْظُر رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – من ورائى آخذٌ بِثِيَابى ، فتباعدتُ مِنْ شَفِير النَّار فَلاَ أَرى النَّار ، ففزعتُ فقلت : ما هذا ، وقد تبيَّن لى ، فغدوتُ مِنْ سَاعَتِى إلى صنم فى بيتٍ كُنَّا نجعلُ عليه منديلا ، فأَخذت قدوماً فجعلتُ أفلذه وأقول : طَالَمَا كُنَّا مِنْكَ فى غُرُور ، وأسلمْتُ .

وروى أَيضاً عن عبد الله بن الزبير – رضى الله عنهما – أَنَّ هِنْداً أَتَتْ رسولَ الله – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم – وهو بالأَبطح ، فأَسلمت ، وقالت : الحمدُ لِلهِ الَّذِى أَظْهَرَ الدِّين الَّذِى ٱخْتَارَه لِنَفْسِه لتمسنى رحمتُك يا محمد ، إِنى امرأَةٌ مُؤْمِنَة بِالله ، مُصَدِّقَةٌ به ثم كَشَفَتْ عَنْ نِقَابِهَا ، فَقَالَت : أَنا هند بنت / عتبة ، فَقَالَ رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلم – : « مَرْحَبًا بِك » فَقَالَتْ يا رسولَ الله : واللهِ ما كانَ على وجه الأَرضِ مِنْ أَهْلِ خباء أَحب إِلىّ من أَن يذلُّوا من خبائك ، ولقد أَصبحتُ وَمَا عَلَى الأَرضِ أَهل خباء أَحب إِلى أَن يَعزُّوا من خبائك . ٢٥٣ و

وروى أَيضاً عن أَبى حُصَين الهُذَلِىّ قال : لَمَّا أَسْلَمَتْ هند بنت عتبة ، أَرسلتْ

---

(١) فى (ص) ٢ : ٢١٧ « ادخل » .

إلَى رسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – بهَدِيَّةٍ – وهو بالأَبطح – مع مَوْلَاةٍ لَهَا بجَدْيَيْن مَرْضُوفَيْن وقدٍ[1] ، فأنتهت الجَارِيَةُ إلَى رَسُولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقالت : إنَّ مَوْلَاتِى أرسلتْ إليك هذه الهديَّة ، وهى تعتذرُ إليكَ وتَقُول : إنَّ غَنَمَنَا اليومَ قَلِيلَةُ الوالدة ، فقالَ رسولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلم : « بَارَكَ اللهُ لَكُمْ فِى غَنَمِكُم وَأَكثر والدتها » وكانت المولاةُ تقول : لقد رأينا مِنْ كَثْرَةِ غَنَمِنَا ووالدتها مَا لَمْ نكنْ نَرَى قَبْل ولا قريباً ، فتقولُ هند : هَذَا بدُعَاء رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ثُمَّ تقول : لقَدْ كُنْتُ أرى فِى النَّومْ أنِّى فى الشَّمْسِ أبداً قائِمة والظلُّ مِنِّى قريب لَا أقدرُ عليه ، فلمَّا دَنَا رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – رأَيتُ كَأَنِّى دخلتُ الظِّلَّ .

* * *

ذكر سبب خطبته – صلى الله عليه وسلم – ثاني يوم الفتح وتعظيمه حرمة مكة

رَوَى ابنُ أَبِى شَيْبَةَ عن الزّهرى ، ومحمدُ بنُ عمر عن شُيُوخِهِ ، قَالُوا : خرج غَزِيٌّ مِنْ هُذَيْلٍ فى الْجَاهِلِيَّةِ وفيهم جُنَيْدِبُ بن الأَدْلَع[2] الهُذَلى يريدون حيّ أحمر بأسا مِنْ أَسْلَم – وكانَ أحمر بأسا رجلاً من أَسْلَم شُجاعاً لا يُرام ، وكان لا ينامُ فى حَيِّه إلاَّ ينام خارجاً من حاضره ، وكانَ إذَا نَامَ غَطَّ غطيطًا مُنْكَراً لا يخفى مكانه ، وكان الحاضر إذا أتاهم فَزَعٌ صرخوا : يا أحمر بأسا . فيثورُ مِثْلَ الأَسَد ، فلمَّا جَاءَهُمْ ذَلِكَ الْغزِىُّ مِنْ هُذَيل قَالَ لَهُمْ جنَيْدِبُ بنُ الأَدلع : إنْ كانَ أحمر بأسا قد قِيل فى الحاضر فليس إليهم سبيل ، وإنَّ له غَطِيطاً لا يخفى ، فدُعونِى أتَسَمّع .فتسمع الحسّ فسمعه ، فأتاه حتَّى وجده نَائِماً فقتَلَه ، وضعَ السَّيفَ على صدْرِه ، ثُمَّ اتَّكأَ عليه فقتله ثم حَمَلُوا على الحيِّ فصاحَ الحيّ يا أحمر بأسا ، فَلاَ شيء لأَحمر بأسا ، قد قُتِل – فنالُوا مِنَ الحيِّ حَاجَتَهُم ، ثُم انصرفُوا وتشاغَلَ النَّاسُ بِالإِسْلَام ، فلمَّا كان بعْدَ الْفَتْح بيوم

(١) القد جلد السخلة (القاموس المحيط) . وانظر أساس البلاغة ـ ق د د .

(٢) كذا فى الأصول وفى البداية والنهاية ٤ : ٣٠٥ الأثوغ وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٨٠ « الأكوع » وفى السيرة الحلبية ٣ : ١١٨ « الأقرع » وهو جندب بن الأدلع الهزلى . قال ابن اسحاق والواقدى قتله خراش بن أمية يوم الفتح بذحل كان بينهما فى الجاهلية ، فأمر النبى صلى الله عليه وسلم خزاعة أن يدوه . وحكى الطبرى عن ابن اسحق القصة وسماه جنيدب مصغرا .

(الإصابة لابن حجر ١ : ٢٤٩)

دَخَلَ جُنَيْدِبُ بنُ الأَدلع الهُذلى مَكَّةَ يرتادُ وينظر والناسُ آمِنُون ، فرآه جُنْدُب بن الأَعْجَم الأَسْلَمِيُّ فقالَ : جُنَيْدب بن الأَدلع قاتل أحمر بأسا ؟ قال : نَعَمْ فَمَه ، فخرجَ جُنْدُب يستجيش عليه حَيَّه ، فكَانَ أول من لقى خراش بن أميّة الكَعْبى فأخبره .

فاشتمل خِرَاش / على السَّيْف ثُمَّ أَقْبَلَ إليه – والنَّاس حَوْلَه ، وهو يحدِّثُهُم عن قَتْلِ أحمر بأسا ، فبينما هم مُجتمِعُونَ عليه إذْ أَقْبَلَ خِرَاش بنُ أميَّةَ فَقَال : هكذا عن الرجل . فوالله ما ظَنَّ النَّاس إلاَّ أنه يُفَرِّجُ النَّاسَ عنه لينصرفوا ، فانفرجوا فحمل عليه خِرَاش بنُ أميَّة بالسَّيْف فطعنه به فى بَطْنه وابن الأَدلع مستند إلى جدار مِنْ جُدُرِ مَكَّة ، فجعلت حَشْوَته تسيلُ مِنْ بَطْنِه ، وإن عينيه لَتُرَنِّقَان[1] فى رَأْسِه ، وهو يَقُول : فَعَلْتُمُوهَا يا مَعْشَرَ خُزَاعَة ؟ فانْجَعَفَ فَوَقَع فمات . فَسَمِعَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بذلكَ فقالَ : « يَا مَعْشَرَ خُزَاعَة » ارفَعُوا أَيْدِيكُم عَن الْقَتْل ، فَقَدْ كثر القتل ، لَقَدْ قَتَلْتُم قَتِيلاً لأَدِيَنَّه ، إنَّ خِرَاشاً لَقَتَّال – يعيبه بذلك . لَوْ كُنْتُ قَاتِلاً مؤْمِناً بكَافِرٍ لَقَتَلْتُ خِرَاشاً . ٢٥٣ ط

وروى الشيخان والتِّرمذى عن ابن شريح خويلد بن عمرو العدوى ، والشيخان عن ابن عباس ، وابن منيع بسندٍ صحيح ، وابن أَبى عمرو . والإمام أحمد ، والبيهقى عن ابن عمر ، وابن أَبى شيبة ، والشَّيخان عن أَبى هُرَيْرَة – رضى الله عنهم – وابن أَبى شيبة عن الزُّهْرى ، وابن إسحاق عن بعضِ أهلِ العلم ، ومحمد بن عمر عن شُيُوخِه ، قالُوا : لمَّا كان الغدُ من يوم الفتح عَدَت خُزَاعةُ على رجل من هُذَيْلٍ فقتلوه – وهو مُشْرِك – فَقَامَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – خطيباً بعد الظهر ، وأسند ظهره إلى الكَعْبَة .

وعند ابن أَبى شيبة عن أَبى هريرة : أنه – صلَّى الله عليه وسلَّم – ركب راحلته فحمدَ الله وأَثْنَى عليه ، وقال : « أَيُّهَا النَّاس إنَّ الله تَعَالَى حَرَّم مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السموات والأَرْض وَيَوْمَ خَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، وَوَضَعَ هَذَيْن الْجَبَلَيْن ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاس ،

(١) كذا فى الأصول وسيأتى شرحها فى غريب المفردات وفى المغازى للواقدى ٢ : ٨٤٤ « لتبرقان فى رأسه » .

فهى حَرَامٌ إلى يَوْم الْقيامة ، فلا يَحِلُّ لامْرِءٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ فِيهَا دَماً ولا يعضِدَ فيها شَجَراً ، لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحدٍ يَكُونُ بَعْدِى ، وَلَمْ تَحِلَّ لِي إلاَّ هَذِهِ السَّاعَةِ غَضَباً عَلَى أَهْلِهَا - ألاَ قَدْ رَجَعَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْس فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهدُ منْكُم الغائبَ ، فمنْ قَالَ لَكُم إنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلَّم - قَد قَاتَلَ فِيهَا فَقُولُوا له : إن الله تَعَالَى قَدْ أَحَلَّهَا لِرَسُولِ اللهِ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - وَلَمْ يحِلَّها لَكُم ، أَيُّهَا النَّاس ، إن أَعْدَى النَّاسِ عَلَى اللهِ مَن قَتَلَ فى الْحرَم ، أَوْ قَتَل غَيْرَ قَاتِله ، أَوْ قَتَل بِذُحُولِ الْجَاهِلِيَّة[1] ، يَا مَعْشَرَ خُزَاعَة ارْفَعُوا أَيْدِيَكُم عن الْقَتْلِ فَقَدْ وَالله كَثُر إنْ نَفَع ، فَقَدْ قَتَلْتُم قتيلاً لأَدِيَنَّهُ ، فَمَنْ قُتِلَ بَعْدَ مَقَامِى هَذَا فَأَهْلُه بخَيْر النَّظَرَيْنِ إنْ شَاءُوا فَدِيَتُهُ كَامِلَة ، وَإنْ شَاءُوا فَقَتْله[2] ثم وَدَى رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - ذلك الرَّجُلَ الَّذى قتلته خُزَاعة . قال ابن هِشَام : مائة ناقة . قال ابن هشام : وبلغنى ٢٥٤ و أنَّه أَوَّلُ قتيلٍ وَدَاه / رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم .

* * *

ذكر قوله - صلى الله عليه وسلم - فى قريش انها لا تقتل صبرا

روى مسلم عن عبد الله بن مطيع بن الأَسود عن أبيه - رضى الله عنه - قال : سمعتُ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يقولُ يوم فتح مكة : « لاَ يُقْتَلُ قُرَيْشِيٌّ صَبْراً بَعْدَ الْيَوْم إلَى يَوْمِ الْقِيَامَة[3] » .

وروى محمد بن عمر عن أَبِى حُصين الهذلى قال : لما قُتِلَ النفرُ الذين أَمرَ رسولُ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - بقتلهم سُمِعَ النَّوْحُ عليهم بمكَّة ، وجاءَ أَبُو سفيانَ بن حرب إلى رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : فداكَ ابى وأُمى البَقِيَّةَ فى قَوْمِك ، فقالَ رسولُ الله - صلَّى اللهُ علية وَسَلَّم - : « لا يُقْتَلُ قُرَيْشِيٌّ صَبْراً بَعْدَ الْيَوْم » قال محمد بن عمر : يعنى على الكُفْرِ[4] .

---

(١) الذحول : جمع ذحل وهو الثأر ، وقيل هو العداوة والحقد ، ويجمع أيضاً على أذحال . (اللسان) .

(٢) كذا فى الأصول وفى المغازى للواقدى ٢ : ٨٤٤ والسيرة الحلبية ٣ : ١١٨ والبداية والنهاية ٤ : ٣٠٦ « إن شاءوا فدم قاتله وإن شاءوا فعقله » .

(٣) صحيح مسلم ٣ : ١٤٠٩ تحقيق فؤاد عبد الباقى .

(٤) المغازى للواقدى ٢ : ٨٦٢ .

وروى أيضاً عن الحارث بن البرصاء – رضى الله عنه – قال : سمعتُ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يقول : « لا تُغْزَى قُرَيْشٌ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ على الكُفْرِ[1] » .

* * *

ذكر استسلافه – صلى الله عليه وسلم – مالا وتفريقه على المحتاجين ممن كان معه

روى محمد بن عمر عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى قال : أرسلَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يوم الفتح ، فاستسلف مِنْ عبد الله ابن أبى ربيعة بن المغيرة أربعين أَلْفَ دِرْهَم ، فأعطاه ، فَلَمَّا فتح الله تعالى هَوَازن ، وغنَّمهُ أموالها رَدَّها ، وقال : « إنَّما جَزَاءُ السَّلَف الحمدُ والأَداء » ، وقال : « بَارَكَ اللهُ لَكَ فِى مَالِكَ وَوَلَدِكَ[2] » .

ورُوِى أيْضاً عن أبى حُصَيْن الْهُذَلى قال : استقرض رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – من ثلاثةِ نَفَرٍ من قريش ، من صَفْوان بن أميّة خمسين أَلفَ دِرْهَم فأقرضه . وَمِنْ عَبدالله ابن أبى ربيعة أربعين ألفَ دِرْهَم ، ومن حُوَيْطِب بن عبد العُزّى أربعين ألف درهم ، فكانت ثلاثين ومائة ألف درهم ، فَقَسَّمَهَا رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بين أصحابه من أَهْلِ الضَّعْف ، قال أبو حُصَين ، فأخبرنى رجالٌ من بنى كِنَانة كانوا مع رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فى الفتح أنه قسّم فيهم دراهم فيصيب الرجلُ خمسين درهماً أو أقل أو أكثر من ذلك[2] .

* * *

ذكر نهيه – صلى الله عليه وسلم – عن ثمن الخمر والخنزير وعن الميتة وبعض فتاويه واحكامه

روى ابن أبى شَيْبَة عن جابر – رضى اللهُ عنه / قال : سمعتُ رسولَ الله – صلَّى الله ٢٥٤ ظ
عليه وسلَّم – عام الفتح يقول : « إنَّ اللهَ تَعَالَى حَرَّمَ بَيعَ الخَمْر والخَنَازِير والْمَيْتَة

---

(١) المرجع السابق ٢ : ٨٦٢ .

(٢) المغازى للواقدى ٢ : ٨٦٣ .

وَالأَصْنَام » فقال رجلٌ : يا رسولَ الله !! مَا تَرى فى شُحُوم الميتة فإنّه يدهن بها السّفن والجلُود ، ويستصبح بها ؟ قال : « قَاتَلَ اللهُ اليَهُودَ ؛ إنَّ الله لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِم شُحُومَهُمَا أخذوها فجملُوهَا ثُمَّ بَاعُوهَا وَأَكَلُوا ثَمَنَهَا[1] » .

وروى ابنُ أَبِي شَيْبَةَ عن عبد الرّحمن بن الأَزهر – رضى الله عنه – قال : رأيت رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – عامَ الفتح – وأنا غلامٌ شاب – ينزل عند منزل خالد ابن الوليد ، وأُتي بِشَارِبٍ فأَمرهم فضربوه بِما فى أَيديهم ، فمنهم من ضَرَبَ بالسَّوط ، وبالنَّعْل ، وبالعَصَا وحثا رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – التُّراب[2] .

وروى الشَّيخانِ عن عائشةَ أَنَّ هِنْداً بنتَ عُتْبَة سأَلت رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يومَ الفتح قالت : يا رسولَ الله إنَّ أَبا سُفيان رجلٌ مِسِّيك ، فهلْ مِنْ حَرَجٍ أَن أُطْعِمَ مِنَ الذى له عِيَالَنَا ؟ فقال لها : « لَا عَلَيْكِ أَنْ تُطْعِمِيهِمْ بِالمَعْرُوف[3] » .

وعن عَائِشَةَ – رضى اللهُ عنها – قالتْ : كانَ عُتْبَةُ بنُ أَبِي وقَّاص عهد إلى أخيه سعد أَن يَقْبِضَ عبْدَ الرّحمٰن بن وَلِيدَة زَمْعَة ، وقال عُتْبَة : إنَّه ابنى ، فلمَّا قدِمَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – مكَّة فى الفتح رأى سعدٌ الغلام فعرفه بالشَّبه فاحتضنَه إليه وقَالَ : ابنُ أَخِي وربِّ الكعبة ، فأقبلَ به إلى رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وأقبلَ معه عَبْدُ بنُ زَمْعَة ، فقال سعدُ بن أَبى وقاص : هذا ابن أَخى عَهِدَ إلىّ أَنَّه ابنُه ، فقال عَبْدُ بنُ زَمْعَة : يا رسولَ الله ، هذا أَخى ، هذا ابنُ زَمْعَة وُلِدَ على فراشه ، فنظر رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – إلى ابن وليدة زَمْعَة فإذا هو أَشْبَهُ النَّاسِ بعُتْبَةَ بن أَبِي وَقَّاص فقالَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – « هُوَ » – أى الولد « لَكَ هُوَ أَخُوكَ يَا عَبْدُ ابنُ زَمْعَه ؛ من أجل أنه ولد على فِرَاشِهِ ، الوَلَدُ لِلْفِرَاشِ ، ولِلْعاهِرِ الحجرُ ، واحْتَجِبِي مِنْهُ يَا سَوْدَة ، لما رَأَى مِنْ شَبه عُتْبَةَ بن أَبِي وقَّاص بِالْوَلَد . رواه البخارى[4] .

---

(١) مسند احمد ٣ : ٣٢٤ ط الميمنية وبهامشه منتخب كنز العمال .

(٢) السنن الكبرى للبيهقى ٨ : ٣١٩ ، ٣٢٠ من رواية عبد الرحمن بن الأزهر .

(٣) إرشاد السارى ٦ : ١٧١ .

(٤) إرشاد السارى ٦ : ٣٩٨ .

وعن عروةَ بنِ الزُّبير عَنْ عَائشةَ – رضى اللهُ عنها – : أنَّ امرأةً سرقت فى عَهْدِ رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فى غزوةِ الفتح ، فقالوُا : مَنْ يُكَلِّم فيها رسولَ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – ؟ فقيل : ومن يجترئُ عليه إلا أُسامة بن زَيْدٍ حِبّ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ؟ ففزعَ قومُهَا إلى أُسَامَةَ بْنِ زَيد يستشفعونَ به إلَى رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فلما كلَّمَه أُسامةُ فيها تَلَوَّنَ وَجْهُ رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقال : « أَتُكَلِّمُنِي » وفى لفظِ « أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الله ؟! » قال أُسامة : يا رسولَ الله إستغفر لى فلما كان العشِىُّ قَامَ رسولُ الله – صلَّى الله / عليه وسلَّم – خطيباً ٢٥٥ و
فأَثْنَى على الله – تعالى – بما هو أهلُه ، ثُم قال : « أَمَّا بَعْد فَإِنَّمَا أَهلَكَ النَّاسَ » وفى لفظِ « هلك بنو إِسْرَائيل » وفى لفظِ « الَّذِين مِنْ قَبْلِكُم » أنهُم كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهم الشَّرِيفُ تركُوه ، وَإِذَا سَرَقَ فيهم الضعيف وفى لفظِ الْوَضيعُ قَطَعُوه » وفى لفظ : أَقَامُوا عَلَيْه الحَدَّ ، والَّذِى نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لقطَعْتُ يَدَهَا » ثم أَمر رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بتلك المرأة وفى رواية النَّسائى « قم يا بلال ، فخذ بيدَها فاقطعها » فحسُنَتْ توبتَهَا بعد ذلك ، وتزوَّجَتْ رجلاً من بنى سُليم ، قالت عائشةُ : فكانتْ تَأْتِينى بَعْدَ ذلك فأَرفعُ حاجتها إلى رسُولِ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – رواه الإمام أحمد والشَّيْخَان[1] والنَّسائى والبيهقى .

* * *

ذكر من نذر ان فتح الله تعالى مكة على رسوله ان يصلوا ببيت المقدس

عن جابرٍ – رضى الله عنه – أنَّ رجلاً قال يومَ الفتح ، إنِّى نذرتُ إن فتح اللهُ عليك مكَّةَ أن أُصلِّى فى بيتِ المقدس ، فقالَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « صَلِّ هَهنَا » فسأَله فقال : « صَلِّ هَهُنَا » فسأله ، فَقَالَ : شأْنك إذن ، رواه الإمام أحمد[2] ، وأَبوداود بإسناد صحيح والحاكم وقال : على شرط مسلم ، والإمام أَحمد وأبى داود . وفى رواية عن

(١) إرشاد السارى ٦ : ٤٠٠ .

(٢) مسند الأمام احمد ٣ : ٣٦٣ ط الميمنية .

بعضِ الصَّحابة ، فقالَ رسولُ الله – صلَّى اللهُ علية وسلَّم – : « والَّذِى بَعَثَ مُحَمَّداً بالحقّ لَوْ صَلَّيْتَ هَهُنَا لَقَضَى عنكَ ذلكَ كُلَّ صلاة فى بيت المقدس » .

* * *

ذكر قوله – صلى الله عليه وسلم – لا تغزى مكة بعد اليوم

عن الحارث بن مالك – رضى الله عنه – قال : سمعتُ رسولَ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – يقولُ يومَ فتح مكَّة : « لاَ تُغْزَى هَذِهِ بَعْدَ اليَوْم إلَى يَوْم القِيَامَة » رواه الإمام أحمد ، والتِّرمذىّ ، وقال : حديث حسنٌ صحيح . قال العلماء : معنى قوله : « لَا تُغْزَى » يعنى على الكُفْر[1] .

* * *

ذكر ارساله – صلى الله عليه وسلم – السرايا لهدم الأصنام التى حول مكة ، والاغارة على من لم يسلم

روى محمد بن عمر عن عبيد بن عمير – رحمه الله تعالى – قال : : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى يوم فتح مكة : لم تحل لنا غنائم مكة . وروى أيضاً عن يعقوب بن عتبة قال : لم يغنم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من مكة شيئاً ، وكان يبعثُ السَّرايَا خارجةً من الحرم ، وعرفة ، والحل ، فيغنمون ويَرْجِعُون إليه ، قَالُوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدَ بنَ الوليد لهدم العُزَّى ، وخالدَ بن سعيد بن العاص قِبل عُرَنَة ، وهشامَ بن العاص قِبَل يَلَمْلَم ، وسعدُ بن زيد الأَشْهَلى إلى مَنَاة ، وغيرهم ، وسيأتى بيان ذلك مبسوطاً فى السَّرايا – إن شاء الله تعالى

* * *

٢٥٥ ظ / ذكر قوله – صلى الله عليه وسلم – لا هجرة بعد الفتح

وذلك أن مكَّة شرّفها الله تعالى كانت قَبْلَ الفتح دَارَ حَرْبٍ ، وكانت الهِجْرَةُ منها واجبةٌ إلى المدينة ، فلمَّا فُتِحَتْ مَكَّة صارت دَارَ إسْلَام ؛ فانقطعت الهِجْرَة منها .

---

(١) هذا الحديث من رواية الإمام احمد عن يحيى بن سعيد وسفيان بن عيينة ويزيد بن عبيد كلهم عن زكريا عن أبى زائدة عن عامر الشعبى عن الحارث بن مالك بن البرصاء الخزاعى ، ورواه الترمذى عن بندار عن يحيى بن سعيد القطان . وقال ابن كثير : فإن كان نهيا فلا إشكال وإن كان نفياً فقال البيهقى معناه على كفر أهلها (السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٨١) .

عن ابن عباسٍ - رضى الله عنهما - قال : قال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يوم الفتح فتح مكة : « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّة وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُم فَانْفِرُوا » رواه الشيخان[1] .

وعن عطاء بن أَبي رباح - رحمه الله تعالى - قال : زرتُ عائشة - رضى الله عنها - مع عُبَيد بن عمير الليثى ، وهي مجاورة بثبير فسأَلها عن الهجرةِ فقالت : « لَا هِجْرَةَ اليَوْمَ ، كَانَ المُؤْمِنُونَ يفرُّ أَحدُهُم بِدِينِه إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ مَخَافَةَ أَن يُفْتَن عنه ، فَأَمَّا اليَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللهُ تعالى الإِسلام ، فالمؤمنُ يعبدُ ربَّه حيثُ كَانَ ؛ ولكن جهادٌ ونِيَّة » . رواه الشَّيخان[2] .

وعن يَعْلَى بن صَفْوَان بن أُميَّةَ - رضى الله عنهما - قال : جئتُ بأَبِي يومَ الفتح ، فقلت : يا رسولَ الله بايع أَبِى عَلَى الهِجْرَة ، فقالَ رسولُ اللهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - « بل أُبايعه على الجهاد ، فقد انقضت الهِجْرَة » . رواه الإِمام أَحمد[3] والنَّسائى .

وروى ابن أَبي أُسامة عن مجاهدٍ - مُرْسَلا . قال : جاء يَعْلى بن صَفْوَان بن أُمية - رضى الله عنهما - بعد الفتح فقال : يا رسولَ الله - اجعل لأَبِى نصيباً فى الهجرة ، فقال : « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ اليَوْم » فأَتى العباس فقال : يا أَبَا الفضل ، أَلستَ قَدْ عرفتَ بَلَائِى ؟ قال : بَلَى ، وماذَا ؟ قال : أَتيتُ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - بِأَبى ليبايِعَه على الهِجرَة فَأَبى ، فقامَ العباسُ معه فى قيظٍ ما عليه رداء ، فقال لرسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - أَتاك يَعْلَى بأَبيه لتبايعَهُ على الهِجرة فلم تفعل ، فقال : إِنه لَا هِجْرَةَ اليَوْم » قال : أَقسمتُ عليكَ يا رسول الله لتبايعه ، فمدَّ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يدَه فبايعه فقال : « قَدْ أَبْرَرْتُ عَمِّي وَلَا هِجْرَةَ » .

---

(١) صحيح مسلم ٣ : ١٤٨٨ .
(٢) إرشاد السارى ٦ : ٤٠٠ .
(٣) مسند الإمام احمد ٦ : ٤٦٦ .

ذكر قدر اقامته ــ صلى الله عليه وسلم ــ بمكة

عن ابن عباس – رضى الله عنهما –قال : أَقام رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بمكة تِسْعَةَ عَشَرَ يوماً يُصَلِّي رَكْعَتَيْن[1] » وفى لفظٍ[2] « أَقَمْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة تِسْعَةَ عَشَرَ نقصرُ الصَّلاَةَ » رواه البخاريّ . وأبو داود ، وعنده سبعة عشر بتقديم السِّين على المُوحدة وعن عمْرَان بن حُصين – رضى الله عنهما – قال :
غَزَوْتُ مع رَسول الله – صلَّى الله عليه / وسلَّم – الفَتْح ، فَأَقَامَ بمكَّة ثَمَانِى عَشْرَةَ لَيْلَةً ٢٥٦ و
لاَ يُصَلِّى إلاَّ رَكْعَتَيْن » . رواه أبو داود .

وعن أَنسٍ – رضى الله عنه – قال : « أقمنَا مع رسول الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – عشرة نقصِّرُ الصَّلاَةَ » . رواه البخاريّ فى باب مُقَامِ النَبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – بمكَّةَ زمان الفتح[3]

وعن عُبيد اللهِ بنِ عبد الله بن عُتبة بن مسعودٍ عن ابن عباس رضى الله عنهما : « أن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – أَقامَ بمكَّة عَامَ الفتْح خَمْسَ عَشْرَةَ يقصرُ الصَّلاةَ » رواه أَبو داود مِنْ طريق ابْنِ إسْحاق ، والنَّسائى من طريق عراك بن مالك كِلاَهُمَا عن عُبيد الله ، وصحَّحه الحَافِظ .

* * *

ذكر اخباره ــ صلىالله عليه وسلم ــ ذا الجوشن(٤) بانه سيظهر على قريش

روى ابنُ سعدٍ عن ابن إسحاق السبيعى – رحمه الله تعالى – قال : قَدِمَ ذُو الجوشن الكلابِى على رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقال له : « ما يَمْنَعُكَ مِنَ الإسْلاَمِ ؟ »

---

(١) رواه البخارى من طريق عاصم عن عكرمة عن ابن عباس (شرح المواهب ٢ : ٣٤٦) .

(٢) أى فى رواية أخرى عن ابن عباس (المرجع السابق) .

(٣) رواه البخارى فى أبواب التقصير . وقال الحافظ ابن حجر . ولا معارضة بينهما أى حديث البخارى الذى رواه عن ابن عباس وحديثه هذا عن أنس . فحديث ابن عباس فى فتح مكة وحديث أنس فى حجة الوداع (شرح المواهب ٢ : ٣٤٧)

(٤) ورد فى هامش (ت) « اسمه أوس بن الأعور ، وقيل شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية – روى عنه أبو اسحاق السبيعى ، وقيل إن أبا اسحاق لم يسمع منه وإنما سمع حديثه من ابنه شمر بن ذى الجوشن عن أبيه ، وذكر ابن المبارك عن يونس بن أبى اسحاق عن أبيه عن ذى الجوشن قال : وكان اسمه شرحبيل وسمى ذا الجوشن من أجل صدره كان ناتئاً – الاستيعاب » .

قال : رَأَيْتُ قَوْمَكَ كَذَّبُوكَ وَأَخْرَجُوكَ وَقَاتَلُوك ، فَأَنْظر ، فَإِن ظَهَرتَ عَلَيْهِم آمنْتُ بِك واتَّبَعْتُكَ ، وإنْ ظَهَرُوا عَلَيْكَ لَمْ أَتْبعْكِ ، فقال لَهُ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عليه وَسلَّم ـ « يَاذَا الْجَوْشَن لَعَلَّكَ إن بقِيتَ قَلِيلاً أَنْ تَرَى ظَهُورِى عَلَيْهِم » قال فوالله إنى لَبضريّه[1] إذْ قَدِم علينا راكبٌ من قِبَلِ مكة ، فقلنَا مَا الخبر ؟ قال : ظَهَرَ محمدٌ على أَهلِ مكَّة ، فكان ذُو الجوشن يتوجَّعُ على تركه الإسلام حين دَعَاهُ إليه رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قلتُ : وأسلم بعد ذلك ، وروى عن النبى ـ صلى الله عليه وسلَّم .

* * *

ذكر بعض ما قيل من الشعر فى فتح مكة ــ زادها الله تعالى شرفا

٢٥٦ ظ قال / حسان بن ثابت ــ رضى الله عنه ــ فى غزوة الحُدَيْبِيَة مشيراً إلى الفتح ، وبعضها فى الجاهلية ، كما ورد ذلك عنه ، وهو ما أسقطته منها فى وَصف الخمر[2] :

عَفَتْ ذَاتُ الأَصَابعِ فالجِوَاءُ ... إلَى عَذْرَاء مَنْزِلُهَا خَـــلاَءُ
دِيَارٌ مِنْ بَنِى الحَسْحَاسِ قَفْرٌ ... تُعَفِّيهَـــا الرَّوَامِسُ والسَّمَـــاءُ

إلى أن قال :

عدمنا خَيْلَنَا إن لم تَرَوْهـــا ... تُثِيرُ النَّقْـع موعدها كَـــدَاءُ
يُنَازِعْنَ الأَعِنَّـــة مُصْغِيَـاتٍ ... على أكتافها الأَسَـــلُ الظِّمَـاءُ
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّـــــرَاتٍ ... يُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُـــــر النِّسَـاءُ
فإمَّا تُعْرِضُوا عَنَّـــا اعْتَمَرْنَا ... وَكَانَ الفَتْحُ وَانْكَشَفَ الغِطَـاءُ
وَإلاَّ فَاصْبِـــرُوا لِجلاَدِ يَـوْمٍ ... يُعِينُ اللهُ فيه مَنْ يَشَـــاءُ
وجِبْرِيلٌ رســـولُ اللهِ فينَـــا ... وَرُوحُ القُدْسِ لَيس له كِفَـاءُ

---

(١) ضرية : قرية سميت باسم بئْر يقال لها ضرية ، وقيل سميت بضرية بنت نزار وقيل صقع واسع بنجد ينسب إليه حمى ضرية ، وقيل هى على عشرة أيام من مكة . (وفاء الوفا ٣ : ١٠٩٢ تحقيق محى الدين) .

(٢) وانظر القصيدة فى ديوان حسان بن ثابت تحقيق د . سيد حنفى ص ٧١ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٢١ ، السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٨٧ – ويلاحظ أن هناك اختلافاً كثيراً فى ألفاظ هذه الأبيات وترتيبها لاداعى لذكره هنا .

وَقَالَ اللهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْداً ... يَقُولُ الحقَّ إنْ نَفع البَلَاءُ
شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صَدِّقُوهُ ... فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ ولَاَ نَشَاءُ
وقَالَ اللهُ قَد سَيَّرْتُ جُنْداً ... هُمُ الأَنْصارُ عُرْضَتُهَا اللِّقَاءُ
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِن مَعَدٍّ ... سِبَابٌ أَو قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ
فَنُحْكِمُ بالقَوافِي مَنْ هَجَانَا ... ونضربُ حين تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ
ألا أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّى ... مُغَلَّظَةً فَقَدْ بَرِحَ الجَفَاءُ
بأَنَّ سُيُوفَنَا تَرَكَتْكَ عَبْداً ... وَعَبْدُ الدَّار سَادَتُها الإِمَاءُ
هَجَوْتَ مُحَمَّداً وَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الجَزَاءُ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفءٍ ... فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الفِدَاءُ
هَجَوْتَ مُبَارَكاً بَرًّا حَنِيفاً ... أَمِينَ اللهِ شِيمَتُهُ الوَفَاءُ
أَمَنْ يَهْجُو رَسولَ اللهِ مِنْكُمْ ... وَيمْدَحُهُ وَيَنْصُرُه سَواءُ
فإِنَّ أَبِى وَوَالدَه وعِرْضِى ... لِعِرْضِ مُحَمَّد مِنْكُمْ وِقَاءُ
فَسَوْفَ يَجِبُّكُم عنه حُسَامٌ ... يَصُوغُ المحكمَات كما يَشَاءُ
لِسَانِي صَارِمٌ لَاَ عَيْبَ فِيهِ ... وبَحْرِى لا تكَدِّرُهُ الدِّلَاءُ

وقال كعب بن مالك ـ رضى الله عنه[1] ـ :

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُلَّ إِرب ... وخَيْبَرَ ثُمَّ أجملنا السيُوفَا
نُخَيِّرُها ولو نَطَقَت لَقَالَتْ ... قَوَاطِعُهُنّ دَوْساً أَوْ ثَقِيفَا
فلستُ لحاضِنٍ إن لَمْ تَرَوْهَا ... بساحةِ دَارِكُم مِنَّا أُلُوفَا
ونَنْتَزِعُ العُرُوشَ بِبَطْنِ وَجٍّ ... وَتُصْبِحُ دَارُكُمْ منكم خُلُوفَا
ويأْتِيكُمْ لَنَا سَرَعَانُ خَيْلٍ ... يُغَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعاً كَثِيفَا

(١) قال ابن هشام فى سيرة النبى ٢ : ٤٦٨ : أن كعب بن مالك قال هذه القصيدة حين أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى الطائف وذلك بعد أن فرغ من حنين ، وانظر القصيدة أيضاً فى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٥٢ والمغازى للواقدى ٢ : ٨٠٢ ويلاحظ الاختلاف بين ألفاظ الروايات .

إِذَا نَزَلُوا بساحتِكُمْ سَمِعْتُم   لَهَا مِمَّا أَنَاخَ بِها[1] رَجيفَا
بأَيْدِيهمْ قَوَاضِبُ مُرْهَفَاتٌ   يُزِرْنَ المصطلين بها الحُتُوفَا
كأَمْثال العَقَائق أخلصتْها   قُيُونُ الهِنْدِ لَمْ تُضْرب كتِيفاً
تخال جدِيَّةَ الأَبْطَال فِيهَا   غَدَاةَ الزَّحْفِ جادِيًّا مَدُوفَا
أَجَدُّهُمُ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحٌ   مِنَ الأَقْوَامِ كَانَ بنَا عَرِيفَا
يُخَبِّرُهُم بأَنَّا قَدْ جَمَعْنَا   عِتَاقَ الخَيْلِ والنُّجُبَ الطُّرُوفَا
وأَنَّا قَدْ أَتَيْنَاهُم بِزَحْفٍ   يُحِيطُ بِسُورِ حِصْنِهِمُ صُفُوفَا
رئِيسُهُمُ النَّبِيُّ وَكَانَ صُلْباً   نَقِيَّ القَلْبِ مُصْطَبِراً عَزُوفَا
رَشِيدَ الأَمْرِ ذَا حُكْمٍ وعِلْمٍ   وحِلْمٍ لَمْ يَكُنْ نزِقاً خَفِيفَا
نُطِيعُ نَبِيَّنَا ونُطِيعُ رَبًّا   هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَءُوفَا
فَإِنْ تُلْقُوا إِلَيْنَا السِّلْمَ نَقْبَلْ   ونَجْعَلْكُمْ لَنَا عَضُداً وريفا
وإِنْ تَأْبَوا نُجَاهِدْكُم وَنَصْبِر   ولايَكُ أَمْرُنَا رَعِشاً ضَعِيفَا
نُجَالِدُ ما بِقِينَا أَو تُنِيبُوا   إلى الإِسلام إِذْعَاناً مُضِيفا
نُجَالِدُ لَا نُبَالِي مَنْ لَقِينَا   أَأَهْلَكْنَا التِلَادَ أَمِ الطَّرِيفَا
/وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ أَلِبُوا عَلَيْنَا   صمِيمَ الجِذْمِ مِنْهُم والحَلِيفَا ٢٥٧ و
أَتَوْنَا لَا يَرَوْنَ لَهُمْ كِفَاءً   فجدَّعْنَا المَسَامِعَ والأُنوفَا
بكُلِّ مُهَنَّدٍ لَيْنٍ صَقِيلٍ   نَسُوقُهُم بِهَا سَوْقاً عَنِيفَا
لِأَمْرِ اللهِ والإِسْلَامِ حَتَّى   يقومَ الدينُ مُعْتَدِلاً حنيفَا
وتُنْسَى اللَّاتُ والعُزَّى وَوَدٌّ   ونَسْلُبُها القَلَائِدَ والشُّنُوفَا
فأَمْسَوْا قَدْ أَقَرُّوا واطْمَأَنُّوا   ومَنْ لَا يَمْتَنِعْ يَقْبَل خُسُوفَا

(١) كذا فى ط ، ص ، وفى ت ، م « أناخ به » .

وقال أنس بن زُنَيْم الدّيلى – رضى الله عنه – : يعتذر إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلّم – مما كان قال فيه عمرو بن سالم الخزاعى – رضى الله عنه[1] :

أأنت الذى تُهْدَى مَعَدٌّ بأَمْـرِه … بلِ اللهُ يَهْدِيهِم وَقَالَ لَكَ اشْهَدِ
وَمَاحَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا … أَبَرَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدِ
أَحَثَّ عَلَى خَيْرٍ وأَسْبَغَ نَائِلاً … إِذَا رَاحَ كَالسَّيْفِ الصَّقِيل المُهَنَّدِ
وأَكْسَى لِبُرْدِ الخَالِ قَبْلَ ٱبْتِذَالِهِ … وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابق المتجرِّدِ
تعلَّمْ رسول الله أنك مدركى … وأن وعيدًامنك كالأخذ باليد
تعلم رسول الله أَنَّكَ قَادِرٌ … على كل صِرْمٍ مُتْهمين ومُنْجد
تَعَلَّم بأَنَّ الرَّكْب رَكْبَ عُوَيْمِرٍ … هُمُ الكَاذِبُونَ المُخْلِفُو كُلَّ مَوْعِدِ
ونَبَّوْا رَسُولَ اللهِ أَنِى هَجَوْتُه … فَلاَ حَمَلَتْ سَوْطِى إلَىَّ إذًا يدى
سِوَى أَنَّنِى قَدْ قُلْتُ وَيْلُ أمِّ فِتْيَةٍ … أُصِيبُوا بِنَحْسٍ لاَبِطَلْقٍ وَأَسْعُدِ
أَصَابَهُمُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِم … كِفَاءً فَعَزَّتْ عَبْرَتِى وَتَبَلُّدى
وإِنَّكَ قَدْ أَخْفَرْتَ إنْ كُنْتَ سَاعِيًا … بِعَبْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ وابنةِ مَهْوَدِ
ذُؤَيْبٌ وكُلْثُومٌ وسَلْمَى تتابعوا … جميعا فإلاَّ تَدْمَعِ العَيْنُ أَكْمَدِ
وَسَلْمَى وسَلْمَى لَيْس حىٌّ كمِثْلِهِ … وإخوتُهُ أَوَهَلْ مُلُوكٌ كأَعْبُدِ
فإِنِّىَ لاَ ذَنْبًا فَتَقْتُ ولاَ دَمـاً … هَرقْتُ تَبَيَّنْ عَالِمَ الحَقِّ واقصدِ

ويرحم الله تعالى الإمام أبا محمد عبد الله بن أبى زكرياءَ الشقراطيسى[2] حيث قال :

ويومُ مَكَّة إذ أَشْرَفْتَ فِى أُمَمٍ … تَضِيقُ عنها فِجَاجُ الوَعْثِ والسَّهَلِ
خَوَافِقٍ ضَاقَ ذَرْعُ الخَافِقَيْن بِها … فى قَاتِمٍ من عَجَاجِ الخَيْلِ والإبلِ
وجَحْفَلٍ قُذُفِ الأَرْجَاءِ ذِى لَجَبٍ … عَرَمْرَمٍ كَزُهَاءِ السَّيل مُنْسَحِلِ
وأنتَ صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ تَقْدُمُهُم … فى بَهْوِ إشْرَاق نُورٍ مِنْكَ مُكْتَمِلِ

(١) وانظر القصيدة فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٢٢ ، والمغازى للواقدى ٢ : ٧٩٠ ، والسيرة النبوية لا بن كثير ٣ : ٥٨٩ . ويلاحظ اختلاف بعض ألفاظ الروايات .

(٢) هو أبو محمد بن عبد الله بن أبى زكريا يحى بن على الشقراطيسى نسبة إلى شقراطسة : بلدة من بلاد الجريد الإفريقية . (شرح المواهب ٢ : ٣٢٨) . وانظر القصيدة هناك .

يُنِيرُ فَوْقَ أَغَرَّ الوَجْهِ مُنْتَجِبٍ ... مُتَوَّجٍ بعَزِيزِ النَّصرِ مُقْتَبِلِ
يَسْمُو أَمَامَ جُنُودِ اللهِ مُرْتَدِياً ... ثَوْبَ الوَقَارِ لأمرِ اللهِ مُمْتَثِلِ
خَشَعَتْ تَحْتَ بَهاءِ العِزِّ حين سَمَتْ ... بِكَ المَهابَةُ فِعْلَ الخَاضِعِ الوَجِلِ
وقد تَبَاشَرَ أَمْلاَكُ السَّماءِ بمـــا ... مُلِّكْتَ إذ نِلْتَ مِنْهُ غَايَةَ الأَمَلِ
/والأَرْضُ تَرجُفُ مِن زَهْوٍ ومِن فَرَقٍ ... والجَوُّ يَزْهَرُ إشْرَاقاً مِنَ الجَذَلِ
والخَيْلُ تَخْتَالُ زَهْوًا فِي أَعِنَّتِهَا ... والعِيسُ تَنْثَالُ زَهْوًا فى ثِنَى الجُدُلِ ٢٥٧ ظ
لَوْلَا الَّذِى خَطَّتِ الأَقْلامُ مِن قَدَرٍ ... وَسَابق مِنْ قَضَاءِ غَيْرِ ذِى حِوَلِ
أَهَلَّ ذَهْلاَنُ بالتَّهْلِيلِ مِنْ طَرَبٍ ... وذَابَ يَذْبُل تَهْلِيلاً من الذُّبُلِ
المُلْكُ لله هَذَا عِزُّ مَنْ عُقِدَت ... لَهُ النُّبُوَّةُ فَوْق العَرْشِ فِى الأَزَلِ
شَعَبْتَ صَدْعَ قُرَيْشٍ بَعْدَمَا قَذَفَتْ ... بِهِم شَعُوبُ شِعَابَ السَّهْلِ والقُلَلِ
قَالُوا مُحَمَّدُ قَدْ زَادَتْ كَتَائِبُه ... كَالأُسْدِ تَزْأَر فى أَنْيَابِهَا العُصُلُ
فَوَيْلُ مكَّةَ مِنْ آثَارِ وطْأَته ... وَوَيْلُ أُمِّ قُرَيْشٍ من جَوَى الهُبَلِ
فَجُدْتَ عَفْواً بِفَضْلِ العَفْوِ منك ولَمْ ... تُلْمِمْ وَلَا بأَلِيمِ اللَّوْمِ وَالعَذَلِ
أَضْرَبْتَ بالصَّفْحِ صَفْحًا عن طَوَائِلِهِمْ ... طَوْلا أَطَالَ مَقِيلَ النَّوْمِ فى المُقَلِ
رَحِمْتَ وَاشِجَ أَرْحَامٍ أُتِيحَ لَهَا ... تَحْتَ الوَشِيجِ نَشِيجُ الرَّوْعِ والوَجَلِ
عَاذُوا بِظِلِّ كَرِيمِ العَفْوِ ذِى لَطَفٍ ... مُبَارَكِ الوَجْهِ بالتَّوْفِيقِ مُشْتَمِلِ
أَزْكَى الخَلِيقَةِ أَخْلاقاً وأَطْهَرُهَا ... وَأَكْرَمُ النَّاسِ صَفْحاً عن ذَوِى الزَّلَلِ
زَانَ الخُشُوعَ وَقارٌ مِنْه فى خَفَرٍ ... أَرَقَّ مِنْ خفَرِ العَذْرَاءِ فِى الكِلَلِ
وَطُفْتَ بِالبَيْتِ مَحْبُوراً وَطَافَ به ... مَنْ كَانَ عَنْهُ قُبَيْلَ الفَتحِ فى شُغُلِ
والكُفْرُ فِى ظُلُمَاتِ الرِّجْسِ مُرْتَكِسٌ ... ثَاوٍ بِمَنْزِلَةِ البَهْمُوتِ مِنْ زُحَلِ
حَجَزْتَ بالأَمنِ أَقطارَ الحِجَازِ مَعًا ... وَمِلْتَ بالخَوْفِ عَنْ خَيْفٍ وعن مَلَلِ
وَحَلَّ أَمنٌ ويُمْنٌ منك فى يَمَنٍ ... لمَّا أَجابت إلى الإيمان عن عجل

وأصبح الدِّينُ قَدْ حُفَّتْ جَوَانِبُه — بِعِزَّةِ النَّصر وَاسْتَوَلَى عَلَى المِلَلِ
قَدْ طاعَ مُنْحَرِفٌ مِنهم لِمُعْتَرف — وانْقادَ مُنْعَدِلٌ مِنْهم لِمُعْتَدِلِ
أَحْبِبْ بخُلَّةِ أَهْلِ الحَقِّ فى الخِلَلِ — وَعِزِّ دَوْلَتِه الغَرَّاء فى الدُّوَلِ
أَمَّ اليَمَامَةَ يَوْمٌ مِنْهُ مُصْطَلِمٌ — وَحَلَّ بالشَّامِ شُؤْمٌ غيرُ مُرْتَحِلِ
تَفرَّقَتْ مِنْهُ أَعْرافُ العِراقِ ولَمْ — يَتْرُكْ مِنَ التُّرْكِ عظْمًا غيرَمُنْتَثِلِ
لَمْ يَبْقَ للفُرْسِ لَيْثٌ غيرُمُفْتَرِسٍ — ولَا مِنَ الجَيْشِ جَيْشٌ غيرُمُنْجَفِلِ
ولَا مِنَ الصِّينِ سُورٌ غَيْرُ مُبْتَذَلٍ — وَلَا مِنَ الرُّومِ مرْمًى غَيْرُمُنْتَضَلِ[1]
وَلَا مِنَ النُّوبِ جَذْمٌ غَيْرُمُنْجَذِمٍ — ولَا مِنَ الزَّنْجِ جَزْلٌ غَيْرُ مُنْجَدِلِ
ونِيلَ بالسَّيْفِ سِيفُ البَحْرِواتَّصَلَتْ — دَعْوَى الجُنُودِ فَكُلٌّ بالجِهَادِ صَلِي
وسُلَّ بالغَرْبِ غَرْبُ السَّيْفِ إِذْشَرِقَتْ — بالشَّرْقِ قَبْلُ صُدُورِ البيضِ والأَسَلِ
وعَادَ كُلُّ عَدُوٍّ عِزٌّ جَانِبُهُم — قَدْ عَادَ مِنْكَ بِبَذْلٍ غَيْرِ مُبْتَذَلِ
أَصْفَى مِنَ الثَّلْجِ إِشْراقاً مَذَاقَتُهُ — أَحْلَى مِنَ اللَّبَنِ المَضْرُوب فِى العَسَلِ[2]

تنبيهات

الأول : لَا خلافَ أن هذه الغزوةَ كانتْ فى رمَضَان ، كما فى الصَّحيح ، وغَيْرِه ، وعن ابن عباسٍ قَالَ : ابن شهاب كما عِنْدَ البيهقىِّ من طَرِيق عقيل : لا أدرى أخرجَ
٢٥٨ و فى شَعْبَان فاَستقبلَ رَمَضَانَ ، أو خرَجَ فى رمضانَ / بعدَ مَا دَخَلَ ؟ ورواه البيهقىّ من طريق ابن أَبِي حفصةَ عن الزّهرى بإسنادٍ صحيح . قال : صَبَّح رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ مكَّةَ لثلاثِ عشرةَ خلتْ من رمضَان .

وروى الإمام أحمد بإسنادٍ صحيح عنْ أَبِي سعيدٍ ـ رضى اللهُ عنه ـ قال : خرجْنَا مع رسولِ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ عام الفتح لِلَيْلَتينِ خَلَتَا من شهر رمَضَان ، وهذا

(١) فى (ص) ٢ : ٢٢١ « منفصل » .
(٢) فى (ص) ٢ : ٢٢١ « المضروب بالعسل » والمثبت عن بقية النسخ .

يدفعُ التردُّدَ الماضى[1] ، ويعيّن يومَ الخروج ، وقولُ الزهرى يعيّن يوم الدخول ، ويُعطى أنه أقام فى الطريق آثنى عشر يوماً[2] .

قال الحافظ : وأمّا ما قاله الوَاقِدىُّ أنّه خرجَ لعشر خَلَوْن من رمضانَ فليسَ بقوىٍّ لمخالفَتِهِ ما هو أصحّ منه ، قلتُ : قد وافَقَ الواقِدِىَّ على ذلك ابنُ إسحاق وغيرُه ، ورواه إسحاق بن رَاهَويه بسندٍ صحيح عن ابن عبّاس ، وعند مسلم أنه دخلَ لستّ عشرة ، ولأحمد لثمانى عشرة ، وفى أخرى لثنتى عشرة ، والجمع بين هاتين بحمل إحداهُمَا على مَا مَضَى والأُخْرَى عَلَى مَا بَقِى ، والّذى فى المَغَازِى : دخَلَ لتسْعِ عَشْرَةَ مَضَتْ وهو محمولٌ على الاختلافِ فى أوّلِ الشّهر .

ووقع فى أُخرى : بالشكّ فى تسعِ عشرَة أو سَبْعِ عشرة وروى يعقوبُ بنُ سفيان من طرِيق الحسن[3] عن جماعةٍ من مشايخه : أَنَّ الفتحَ كانَ فى عِشْرِينَ[4] منْ رمضان ؛ فإن ثبتَ حُمِلَ على أنَّ مراده أنّه وقع فى العشر الأَوسط قبل أن يدخل الأَخير .

الثانى : اَخْتَلَفَت الرِّواياتُ فيمن أَرسله رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ ليأتى بكتاب حَاطِب : فَفِى روايةِ أَبى رافع[5] عن علِىٍّ قال : بَعَثَنِى رسولُ الله ــ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ــ أنا والزّبَيْر والمِقْدَاد . وفى رواية أَبِى عَبْدِ الرحمن السّلمى عنْ علِىٍّ قال : بَعَثَنِى رسولُ الله ــ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ــ وأبا مرثد الغَنَوِى ، والزّبَيْر بن العوّام ، قال الحافظ : فيحتملُ أَن يكونَ الثلاثة كَانُوا معه ، وذَكَرَ أَحدُ الرَّاويينِ عنه ما لَمْ يَذْكُر الآخر ، ثم قال : والَّذِى يظهر ؛ أنّه كان مع كلٍّ واحد منهما آخر تَبَعاً لَه .

الثالث : جزم ابن إسحاق بأَن جميع من شهد الفتح من المسلمين عشرة آلاف . ورواه البُخَارىّ[6] فى صحيحه عن عُرْوَة ، وإسحاق بن رَاهَوَيه من طريق آخر بسند

---

(١) أى يدفع ماعند البيهقى من طريق عقيل المتضمن التردد بين الخروج فى شعبان أو الخروج فى رمضان ، وانظر إرشاد السارى شرح صحيح البخارى ٦ : ٣٨٨ .

(٢) وانظر فتح البارى ٨ : ٢ فقد ورد فيه كل ما هنا عن هذا الخلاف من أول التنبيه إلى آخره .

(٣) كذا بالأصول وفى فتح البارى ٨ : ٣ « من رواية ابن إسحاق عن جماعة من مشايخهم » .

(٤) فى المرجع السابق « فى عشر بقين من رمضان » .

(٥) أى عبيد الله بن أبى رافع كما أخرجه الشيخان . (شرح المواهب ٢ : ٢٩٤) .

(٦) أنظر إرشاد السارى ٦ : ٣٨٨ .

صحيح عن ابْن عبَّاس ، وقال عُرْوَة أيضاً والزهرى وابن عقبة كانوا اثنى عشر ألفا[1] ، وجُمِعَ بأَن العشرة آلاف خرج بها من نفس المدينة . ثم تلاحق الأُلفان[2]

الرابع : وقع فى الصّحيح من رواية مَعْمَر عن الزّهرى عن عُبيد الله بن عبد الله بن ٢٥٨ ظ عُتْبة بن مسعودٍ عن ابن عبّاس « وذلك على رأس ثمان سنين ونصفٍ مِنْ مَقْدَمِ رَسُولِ/ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – المدينَة » قَال الحافظ[3] : وهو وَهْم ، والصَّواب على رأسِ سَبْعِ سِنِين ونصف ، وإنَّما وقَعَ الوهمُ مِنْ كَوْنِ غزوة الفتح كَانَتْ فى سنةِ ثمان ، من أثناء ربيع الأَول إلى أثناء رمضان نصف سنة سواء ، والتحرير أنها سبع سنين ونصف ويمكنُ توجيهُ روايةِ مَعْمَر : بأَنه بناء على التَّاريخ بأَولِ السَّنة من المحرَّم ، فإذا دخل منَ السَّنَةِ الثَّانية شهران أو ثلاثة أُطلقَ عليها سنةً مجازاً ؛ مِنْ تسميةِ البَعْضِ باسمِ الكُل ، ويقعُ ذلك فى آخر ربيع الأَوّل . ومِنْ ثَمَّ إلى رمضان نصف سنة سواء ، ويقالُ : كانَ آخر شعبان تِلْكَ السَّنة آخر سبع سنين ونصف[4] ، أَو أن رأْس الثَمان كان أَول ربيع الأَوّل وما بعده نصف سنة .

الخامس : ورد أنَّه – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – أفطر بالكديد ، وفى روايةٍ بغيره كما سبق فى القصة ؛ والكلُّ فى سفرةٍ واحدة ، فيجوزُ أن يكونَ فطرهُ – صلَّى الله عليه وسلَّم – فى أَحَدِ هذه المواضع حقيقة إما كديد ، وإما كُراعِ الغَمِيم ، وإما عُسْفَان ، وإما قُدَيد ، وأُضيف إلى الآخر تَجَوّزاً لِقُرْبِه منه ، ويجوزُ أن يكونَ قد وقع منه – صلَّى الله عليه وسلَّم – الفعلُ فى المواضع الأَربعة ، والفطرُ فى موضعٍ منها ، لكن لم يره جميعُ النَّاس فيه ؛ لكثرتهم ، وكَرَّره ليتساوى النَّاس فى رؤية الفعل ، فأَخبر كل عن رؤية عينٍ وأخبر كلٌ عن محلِّ رؤيته .

---

(١) المرجع السابق ٦ : ٣٨٨ ، وفتح البارى ٨ : ٣ .

(٢) أنظر فتح البارى ٨ : ٣ فقد ورد فيه كل ماجاء فى هذا التنبيه .

(٣) الإضافة عن فتح البارى ٨ : ٣ .

(٤) جاء بعد هذا فى فتح البارى ٨ : ٣ من أول ربيع الأول فلما دخل رمضان دخل سنة أخرى ، وأول السنة يصدق عليه أنه رأسها فيصح أنه رأس ثمان سنين ونصف » .

السادس: وقع فى الصَّحيح[1] : ثم جاءت كتيبةٌ ، وهى أقلّ الكتائب ؛ أى عدداً فيهم رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ قال القاضى ـ رحمه الله تعالى ـ : كذا لجميع رواة الصَّحيح بالقاف ، وقدْ وقعَ فى الجَمْع لِلْحُمَيْدِىّ « أَجَلّ » بالجيم بدَلَ القَاف ـ من الجلالَة ، قال القَاضِى : وهو أظهر انتهى .

وكلٌّ منهما ظاهرٌ لاَ خفاء فيه ولا ريب كما فى مصابيح الجامع للدَّمامينى : أن المراد قلة العدد لاَ[2] الاحتقار ، هذا ما لا يُظَنُّ بِمُسْلِمٍ اعتقادُه وتوهُّمُه ؛ فهو وجه لا محيدَ عنه ، ولاَ ضَيْرَ فيه بهذا الاعتبار . والتَّصريحُ بأَنَّ النبىَّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ كان فى هذه الكَتيبة الَّتى هى أقل عددا مِمَّا سواهَا مِنَ الكَتَائِب قَاضٍ بجلالةِ قَدْرِهَا ، وَعِظَمِ شَأْنها ، ورُجْحَانِها على كلِّ شىء سواهَا ، ولو كَانَ ملءَ الأرض بل وأضعاف ذلك[3] .

السابع: وقع فى الصَّحيح[4] عن عُروة قال : وأَمَرَ النَّبىُّ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ يومئذٍ خالدَ بن الوليد أن يَدْخُلَ مِنْ أَعْلى مكَّة من كَدَاء ـ أى بالمدّ ـ ودخلَ رسولُ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ من أسفل مكة من كُدًى ؛ أى بالقصر . وهذا مخالفٌ للأَحاديث الصَّحيحة . ففى الصَّحيح وغيره أنَّ خالد بن الوليد دخلَ من أسفل مكَّة ، ودخلَ رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ من أعلاها ، وبه جزمَ ابنُ عقبة ، وابنُ إسحاق وغيرهما .

٢٠٩ و **الثامن:** / الحكمة فى نزولِ النَّبى ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ بِخَيْفِ بنى كِنَانة الَّذى تقاسَمُوا فيه على الشِّرك ؛ أى تحالَفُوا عليه من إخْراجِ النَّبى ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ وبنى هاشمٍ إلى شِعْبِ أَبى طَالب ، وحصرُوا بَنِى هَاشم وبنى المطَّلب فيه ، كما تقدَّم ذلك فى أبْواب البعثة ، ليتذكَّر ما كانَ فيه من الشِّدَّة فيشكر الله ـ تعالى ـ على ما أنعمَ عليه من الْفَتْحِ العظيم ، وتمكنه من دُخول مكَّة ظاهراً على رغْمِ مَنْ سعى فى إخراجِهِ

---

(١) أنظر إرشاد السارى ٦ : ٣٩١ فقد ورد فيه كل ماجاء فى هذا التنبيه .

(٢) فى (ص) « ليس للاحتقار » والمثبت عن بقية النسخ وهو موافق لما جاء فى إرشاد السارى ٦ : ٣٩١ .

(٣) أضاف إرشاد السارى ٦ : ٣٩١ بعد ذلك « فما هذا الذى يشم من نفس القاضى فى هذا المحل » .

(٤) أنظر إرشاد السارى ٦ : ٣٩١ : فتح البارى ٨ : ٨ فقد عرض الخلاف بأوضح مما هنا .

منها ، ومُبالغةً فى الصَّفحِ عن الَّذين أساءُوا ، ومُقَابَلَتِهِمْ بالمَنِّ والإِحْسَان ، وذلِكَ فضلُ اللهِ يؤتيه مَنْ يَشَاء .

التاسع : قَالَ القاضِى أبُو بكر بن العربى - رحمه الله تعالى - إنَّما أنكر العباسُ عَلَى أبى سُفيانَ ذِكْرَ المُلْكِ مجرَّدًا مِنَ النُّبُوَّة ، مع أنَّه كانَ فى أوَّل دخوله الإِسْلَام ، وإلاَّ فجائِزٌ أن يُسَمَّى مثل هذا مُلكًا وإن كان لنبىّ ، فقد قَالَ الله سبحانه وتَعالَى فِى داود ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ[1] ﴾ وقال سُليمان ﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَا يَنْبَغِى لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى[2] ﴾ غير أن الكراهة أظهر فى تَسْمِيَة حَال النَّبى - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - ملكاً ، لما جَاءَ فى الحديث : أن النَّبىّ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - خُيِّرَ بين أن يكونَ نبيًّا عبداً ، أو نبيًّا ملكاً ، فالتفتَ إلى جبريل ، فأشار إليه أن تواضع ، فقالَ : بل نبيًّا عَبْداً ، أشبعُ يوماً وأجُوعُ يوماً » . وإنكارُ العبَّاس على أبى سُفيان يقوِّى هذَا المعنى ، وأمرُ الخلفاء الأربعة [بعده[3]] أيضاً يكره أنْ يُسَمَّى ملكاً ، لقوله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم « تكونُ بعدى خُلفاء ، ثم تكونُ أمراء ، ثم يكونُ ملوك ، ثم يكون جبابرة » .

العاشر : السَّاعةُ الَّتى أحِلَّ لِلنبىِّ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - القتل فيها بمكَّةَ من صَبِيحةِ يومِ الفَتْحِ إلى العَصْر كما رواه الإمام أحمد عن عَبْد الله بْنِ عَمْرِو بنِ العاص - رضى الله تعالى عنهما .

الحادى عشر : لَا مُخالفةَ بين حَديثِ نُزُوله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - بالمحصَّب ، وبينَ حديث أمِّ هَانىء ، أنه - صلَّى الله عليه وسلَّم - نزل فى بيت أم هَانِىء ، لأنَّه - صلَّى الله عليه وسلَّم - لمْ يُقِمْ فى بيتِ أمِّ هَانىء وَإنَّما نزلَ به حتَّى اغتسلَ وصلَّى ، ثُم رجعَ إلى حيثُ ضُرِبتْ خيمَتُه عند شِعْب أبى طَالب ، وهو المكانُ الَّذى حصَرَتْ فيه قريشُ المسلمين قبلَ الهِجرة كما تقدّم بيانُ ذلك .

---

(١) سورة ص آية ٢٠ .

(٢) سورة ص آية ٣٥ .

(٣) الإضافة عن شرح المواهب ٢ : ٣٢٠ .

الثانى عشر : اختُلِفَ فى قاتل ابن خَطَل ، روى ابنُ أَبى شيبةَ مِنْ طريقِ أَبِى عُثْمان النهدى : أن أَبَا بَرْزَةَ الأَسْلَمىّ قتلَ ابنَ خَطَل ، وهو مُتعلِّق بأَستارِ الكَعْبَة وإسناده صحيح مع إرساله ، وله شاهدٌ عند ابْنِ المبارك فى كتابِ البِرِّ والصِّلَة من حديثِ أَبِى بَرْزَةَ نفسه . ورواه الإمام أَحمد منْ وجهٍ آخر . قال الحافظ : وهو أَصحّ ما وردَ فى تَعْيِين قاتله ، وبه جزَمَ البلاذرى وغيرُه من أَهْلِ العلم بالأَخبار . وتُحْمَلُ بقيَّةُ الرِّوايات على أَنهم ابتدرُوا قَتْلَه ؛ فكَانَ المُبَاشِرَ له منهم أَبُو بَرْزَةَ ، ويحتملُ أَنْ يكونَ غيره شاركه فيه ؛ فقد جزمَ ابنُ هِشَامٍ / بأَن [سعيد[1] بن حُريث] وأَبا بَرْزَةَ الأَسْلَمى اشتركا فى قتله ، وقد قيل : قتله الزُّبَير بن العوّام . وقيل شريك بن عبدة العجلانى[2] . ٢٥٩ ظ

الثالث عشر : وقعَ فى حديثِ أم هَانِىء عنْدَ البُخَارى : أن النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – اغتسلَ فى بيتها ، وفى حديثها عند مُسْلم : أَنَّها ذهبتْ إلى رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وهو بأَعلى مكَّة ، فوجدتْه يغتسل ، وفاطمة تستره ، ويُجْمَعُ بينهما بأَن ذلك تكرَّرَ منه ، ويؤيدُه ما رواه ابن خزيمة من طريق مجاهد عن أم هانىء وفيه : أن أَبا ذر ستره لَمَّا اغتسَل ، ويحتملُ أَنْ يكونَ نزل فى بَيْتِهَا بأَعلى مكَّة وكانت هى فى بيتٍ آخر بمكَّة ، فجاءت إليه [فوجدته[3]] يغتسل ، فيصحّ القولان ، وأَما المتستر فيحتملُ أَن يكونَ أَحدهما ستره فى ابتداء الغسْل ، والآخر فى أَثنائه .

الرابع عشر : قال السُّهيلى : ولا يجهرُ فيها بالقراءَة أَى صلاة النّبى – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – فى بيتِ أُمِّ هانىء فى ثمان ركعات ؛ وهى صلاةُ الفتْح ، تُعرفُ بذلك عنْدَ أَهل العِلْم ، وكانَ الأمراءُ يُصلونَها إذَا فَتَحُوا بلداً . قال أَبو جعفر بن جرير : صلَّى سعد بنُ أَبى وقَّاص حين افتتح المدائِنَ ثمان ركعاتٍ فى إيوانِ كِسْرَى ، قال : وهى ثَمَان رَكعاتٍ لَا يفصلُ بينها ، وَلَا تصلى بإمام ، قال السُّهيلى : ولا يجهر فيها بالقراءَة[4] .

---

(١) بياض فى الأصول والإثبات عن فتح البارى ٨ : ١٣ ، وسيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤١٠ .

(٢) وانظر فى شأن هذا التنبيه ماجاء فى فتح البارى ٨ : ١٣ وشرح المواهب ٢ : ٣٢٢ .

(٣) الإضافة عن شرح المواهب ٢ : ٣٢٦ .

(٤) وانظر حديث أم هانىء وما قاله السهيلى فى أمر هذه الصلاة فى شرح المواهب ٢ : ٣٢٦ – وفى فتح البارى ٨ : ١٦ وإرشاد السارى ٦ : ٣٩٥ .

الخامس عشر : وقع فى روايةِ العلاء بن عبد الرحمن عن ابن عمر : أَنَّه سأَل أُسَامَة وفى رواية أَبى الشعثاء عن ابن عمر قال : أَخبرنى أُسامة أن النَّبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – صلى فيه ههنا ، وفى رواية خَالد بن حارث عن ابن عوف عن نافع عن ابن عمر : فقلتُ : أَينَ صلَّى ؟ فقالُوا ؛ هٰهُنَا . قال الحافظ : فإِنْ كانَ محفوظاً حُمل على أنه ابتدأ بلالاً بالسُّؤَال ، ثم أَراد زيادةَ الاستثباتِ فى مكانِ الصَّلاة ، فسأَل أُسامة ، وعثمان أَيضاً . ويؤيدُ ذلك رواية ابن عوف عند مسلم : « ونسيتُ أَن أَسْأَلَهُمْ كَمْ صَلَّى » بصيغةِ الجَمْعِ قال الحافظ : وهذا أَولى مِنْ جَزْمِ القاضِى بِوَهْمِ الرِّواية الَّتِى عِنْدَ مُسلِم ، وكأَنه لم يَقِفْ على بَقيَّةِ الرواياتِ[1] .

السادس عشر : قولُ مَنْ زعَمَ أَنَّ يحيى بن سعيد القطَّان غَلطَ فى قوله ركعتين [لقول ابن عمر : نسيت[2]] وأَنَّ الوهْمَ دخلَ عليه من ذكرِ الرّكعَتَيْن بعد خُروجِه – صلَّى الله عليه وسلَّم – « [والمغلِّطُ] هو الْغَالِط ، وكلامُه مردود ؛ فإِنَّ يحيى ذكر الركعتين قبل وبعد ، فلم يَهِم من موضع إلى موضع ، ولم ينفردْ [يحيى بن سعيد[3]]
٢٦٤ت ٩٥٩م بذلك حتَّى يغلط ، بل تَابعه مَنْ سبق ذكرهم فى القِصَّة ، والعجب من الإقدام / على تغليط جبل من جبال الحفظ بقول من خفى عليه وَجْهُ الجمع بين الحديثين ، فقال بغير علم ، ولو سكت لسلم .

٢٦٠و **السابع عشر :** قال الحافظ[4]: رحمه الله تعالى – جمع بين / روايتى فليح ، وأيوب ، وابن عون عن نافع عن ابن عمر أنه قال : « نَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَ بِلاَلاً » وفى لفظٍ : « أَسأَلهم كَمْ صلَّى » وبين رواية غير نافع عن ابن عمر أَنه سَأَلَ عَنْ ذٰلِك ، فقيل له ركعتان باحتمال أَنَّ ابنَ عُمر اعتمدَ فى قوله فى رواية مُجاهد ، وابن أَبى مُليكة وغيرهما عنه ركعتين على القدر المتحقّق ، وذلك أَن بلالاً أَثبت له أَنَّه صلَّى ، ولم ينقل أَن النبى

---

(١) أنظر فتح البارى ٣ : ٣٧٢ فقد ورد فيه كل ماجاء فى هذا التنبيه .

(٢) بياض فى ت ، ط ، م والمثبت عن شرح المواهب ٢ : ٣٤٢ – أما فى ص فالعبارة كما يلى: (غلط فى قوله ركعتين وأن الوهم دخل عليه) دون وجود أى بياض ؟

(٣) الإضافة عن شرح المواهب ٢ : ٣٤٢ .

(٤) وانظر فتح البارى ١ : ٤١٩ فقد ورد فيه أكثر ماقى هذا التنبيه .

ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ تنفل فى النَّهار بأَقل مِنْ ركعتين ، وكانت الركعَتَان متحقَّقاً وقوعهما ، لِمَا عُرفَ بالاستقراء مِنْ عادته ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ وعلى هذا فقولُه : ركعتين منْ كلامِ ابنِ عمر ، لاَ من كَلامِ بِلاَل ، قال الحافظ : ووجدتُ ما يؤيدُ هذا ، ويستفادُ منه جمعٌ آخر بين الحديثين ، وهو ما أَخرجه عمرُ بنُ شبَّة فى كتاب مكّة من طريقِ عبد العزيز بن أَبى داود عن نافع عن ابن عمر فى هذا الحديث : « فأَستقبلنى بلالٌ فقلتُ : ما صنع رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ ههنا ؟ فأَشار بيده أَنْ صلَّى ركعتين بالسَّبابة والوُسْطَى » ؛ فعلى هذا فيحملُ قولُه : « نسيتُ أَنْ أَسأَله كم صَلَّى على أنه لم يسأَله لفظا ولم يجبه لفظاً وإنما استفاد منه صلاة ركعتين بإشارته لا بنطقه ، وأَما قوله فى رواية أُخرى : ونسيت أَن أَسأَله كم صلى » فيحمل على أَن مراده أَنَّه لم يتحقق هل زَادَ على ركعتين أَوْلَا ؟ ، وقال شيخُه الحافظ أَبو الفضل العراقى : فيحتملُ أَن ابن عمر وإنْ كانَ سَمِعَ من بلال أَنّه صلَّى ركعتين لمْ يكْتَفِ بذلك فى أنه لم يُصَلِّ غيرهما ؛ لانَّ مَنْ صلَّى أَربعاً أو أَكثر ، يَصْدُقُ عليه أَنَّهُ صلَّى ركعتين على القولِ بأَنَّ مفهومَ الْعَدَدِ ليسَ بِحُجَّةٍ كما هُوَ المرجَّحُ فى الأُصُول ، فلعلَّ الذى نسى أَن يسأَل عنه بلالاً فى أَنَّه هل زاد على ركعتين بشىءٍ أَم لَا ؟ . قال الحافظ ابنُ حجر : وأَمَّا قولُ بعضِ المتأَخرين : يجمع بين الحديثين بأَنَّ ابن عمر سأَل بلالاً ، ثم لقيه مرَّةً أَخرى ، فسأَله ، ففيه نَظَرٌ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحدُهُمَا أَنَّ الذى يَظْهر أَنَّ القِصَّة وهو سؤال ابن عمر عن صَلَاتِه فى الكَعْبَةِ لم يتعدد ؛ لأَنَّه أَتى فى السُّؤالِ بالفاء المُعَقِّبَة فى الرِّوَايتين معا ، فدَلَّ على أَنَّ السؤال عن ذلك كَانَ واحداً فى وقتٍ واحد . ثانيهما أَنَّ راوى قول ابن عمر « نسيت » هو نافعٌ مولاهُ ، ويبعُدُ مع طُولِ مُلَازَمَتِه له إلى وقت موته أَنْ يستمرَّ على حكاية النسيان ، ولا يتعرض لحكاية التذكر لقدر صَلَاتِه ـ والله تعالى أَعلم .

الثامن عشر : قال الحافظ : لا يعارضُ إثباتَ أُسامة فى رواية ابن عمر عنه أَنَّ النَّبى ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ صلَّى فى البيت ما رواه ابنُ عبَّاسٍ عن أُسَامَةَ أَنَّ النَّبى ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ لم يُصلِّ فى البيت لإمكان الجمع بينهما ، لأَن أُسَامَةَ حينَ[1] أَثبتها

---

(١) فى (ص) ٢ : ٢٢٣ ، شرح المواهب ٢ : ٣٤٥ (حيث) والمثبت عن ت ، ط ، م .

اُعْتَمد فى ذلك على غيره ، وحيثُ نفاها أراد ما فى علمه بكونه لَمْ يَرهُ - صلَّى الله عليه وسلَّم - حين صَلَّى ، وقال الحافظُ فى موضعٍ آخر : تعارضت الروايةُ عن أُسامَةَ فى ذلك
٢٦٠ ظ فتترجَّح / روايةُ بلال مِنْ جِهَة أنه مُثْبِت وغيره نافٍ ، ومن جهةٍ أنَّه لم يختلفْ عليه فى الإِثْباتِ ، واُختلف على مَنْ نَفَى[١] .

وقال الإمام النَّووىُّ وغيره : يجمع بين إثبات بلال ، ونفى أُسامة بأَنهم لَمَّا دخلُوا الكعبةَ اشتَغلُوا بالدُّعاء ، فرأى أُسامةُ النبى - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - يدعو ، فاشتغلَ أُسامَةُ بالدُّعَاءِ فى ناحية ، والنَّبى - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فى ناحية ، ثم صلَّى رسولُ اللهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فرآه بلال لِقُرْبِه منه ولم يره أُسامة لِبُعْدِه منه واشتغاله بالدُّعاء ، ولأَن بإغلاق الباب تكون ظلمة مع احتمال أن يحجبه بعض الأَعمدة ، فنفاها عملا بظنه .

وقال الإمام المحب الطبرىّ : يحتمل أن يكون أُسامة غاب عنه بعد دخوله لحاجة[٢] فلم يشهد صلاته - انتهى . ويشهدُ له ما رواهُ أَبُو داود الطيالسى فى مُسْنده بإسنادٍ جيِّدٍ رجالُهُ ثِقَات عن ابن أَبى ذؤيب عن عبد الرحمن بن مهران عن عُمير مولى ابن عبَّاسٍ عن أُسامَةَ قال : « دخلتُ مع[٣] النَّبىِّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - فى الكَعْبَةِ فرأَى صُوراً ، فَدَعا بِدَلْوٍ مِنْ ماء ، فَأَتيْتُه بِه ، فَضَرَبَ بِه الصُّورَ » ، قال القرطبى فلعله [استصحب النَّفْى[٤]] بسرعَة عَوْدِه انتهى قلتُ : هو مُفرّع على أن هذه القصَّة وقعتْ عامَ الفتح ، فإن لم يكن فقد روى عمر بن شَبَّةَ فى كتابِ مكَّة من طريق على بن بَذِيمَة بالموحدة ، وزن عظيمة التَّابعى ، قال : « دخلَ رسولُ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - الكعبةَ . ودخَل معه بلالٌ ، وجَلَس أُسَامَةُ على الباب ، فلمَّا خرج وَجَدَ أُسامة قد احتبى ، فأَخذ بحبوته[٥]

---

(١) وانظر فتح البارى ٣ : ٣٧٥ فقد أورد كل ماجاء فى هذا التنبيه .

(٢) جاء فى شرح المواهب ٢ : ٣٤٥ « غاب أسامة لأمر ندبه - حثه ووجهه -إليه ، وهو أن يأتى بماء يمحو به الصور التى كانت فى الكعبة ، فأثبت بلال الصلاة لرؤيته ونفاها أسامة لعدم رؤيته لها » .

(٣) فى (ص) ٢ : ٢٢٣ « على النبى » وفى فتح البارى ٣ : ٣٧٥ « على رسول الله » .

(٤) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين والمثبت عن فتح البارى ٣ : ٣٧٥ وشرح المواهب ٢ : ٣٤٥ .

(٥) فى ت ، ط ، م « بحثوته » والمثبت عن (ص) ٢ : ٢٢٣ ، وفتح البارى ٣ : ٣٧٥ .

فحلها » . الحديث فلعله احتبى فاستراح فنعس ، فلم يشاهد صلاته ،فلما سئل عنها نفاها مستصحباً للنفى ، لقصر زمن احتبائه ، وفى كل ذلك إنما نفى رؤيته ، لا ما فى نفس الأمر . وبعضُ العلماء حمل الصلاة المُثْبَتَة على اللُّغَوِيَّة ، والمنفيَّةَ على الشَّرعيَّة ، ويَرُدُّ هذا الحمل ما تقدَّمَ فى بَعْضِ طُرقه الصَّحيحة : أَنَّه صلَّى ركعتين ، فَظَهر أَنَّ المرادَ الشَّرعيّة لا مجرد الدّعاء . وقال المهلب[1] شارح البخارى : يحتملُ أَن يكونَ دخول البيت وقع مَرَّتين . صلَّى فى إحداهما ولم يُصَلِّ فى الأُخرى ، وقال ابنُ حِبَّان : الأَشبه عنْدِى فى الجَمْع ؛ أَن يجعلَ الخبران فى وقعتين ؛ فيقال : لَمَّا دخل الكعبة فى الفَتْح صَلَّى فيها على ما رواه ابنُ عمر عن بلال ، ويجعلُ نفى ابن عباسٍ الصَّلاَة فى الكعبة فى حجتِهِ الَّتى حجّ فيها ؛ لأَن ابْنَ عبَّاسٍ نفاها وأَسنَدَ ذلك إلى أُسامة وأَخيه الفضل ، وابن عمر أَثبتها ، وأَسند ذلك إلى أُسامة ، وإلى بلال وأُسامة أَيضاً ، فإذا حمل الخبر على ما وصفنا بطل التعارض .قال الحافظ : وهو جمع حسنٌ لكن تعَقَّبَه النووى بأَنه لا خلاف / أنه – صلَّى الله عليه وسلَّم – دخل يوم الفتح لا فى ١٦١ و
حَجَّةِ الوداع ، ويشهدُ له ما رواه الأَزرقى[2] عن سُفيان بن عُيَيْنَة عن غيرِ واحدٍ من أَهلِ العلم : أَنَّه – صلَّى الله عليه وسلَّم إنما دخل الكعبة مرةً واحدةً عامَ الفتح ، ثم حَجّ فلم يَدْخُلْهَا ، وإذا كان الأَمرُ كذلك فلا يمتنعُ أَن يكونَ دخلها عَامَ الفتح مرَّتينويكون المراد بالوحْدةِ الَّتى فى خبر ابنِ عُيَيْنَة وَحْدَةُ السَّفر لاَ الدّخول ، وقد وقع عند الدَّارقطنى من طريق ضعيفة ما يشهد لهذا الجمع . قلتُ : قال الدَّرَاقُطْنى فى سُنَنه : واعتمد القاضى عز الدين بن جماعة ذلك . واستدلَّ له أَيضاً بأَن الإِمام أَحمد قال فى مسنده : حدثنا هشيم قال : أَخبرنا عبد الملك عن عطاء ، قال : قال أُسامة بن زيد : دخلتُ مع النَّبىِّ – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم –البيتَ فجلسَ فحمِدَ اللهُ تعالى وأَثْنَى عَليه وهلَّلَه وكبَّرَه ، وخرج ولم يُصَلِّ ، ثم دخلتُ معه فى اليومِ الثَّانى ، فقامَ ، ودعا ثُمَّ صلَّى ركعتين ،

---

(١) هو المهلب بن أحمد بن أسيد الأسدى التميمى – أبو القاسم بن أبى صفرة فقيه محدث من أهل المرية ، سمع بقرطبة من أبى محمد الأصيل ورحل إلى الشرق ، وروى عن أبى ذر الهروى ، وعلى بن فهد ، وعلى بن محمد القزوينى وغيرهم. ومن آثاره شرح الجامع لصحيح البخارى توفى سنة ٤٣٥ هـ وقيل ٤٣٣ . (معجم المؤلفين لكحالة ١٣ : ٣٢) .

(٢) أى فى كتاب أخبار مكة . (فتح البارى ٣ : ٣٧٦) .

ثُمَّ خرج فصلَّى ركعتين خارجَ البيت مستقبل وَجْهِ الكعبة ، ثم انصرفَ ، فقال : « هَذِهِ[1] القِبْلَة » ورواه أحمد بن منيع . قلتُ : لم أَقفْ على هذا الحديث فى مجمع الزوائِد للهيثمى ، ولا فى إتحافِ المهرة للأَبوصيرى ؛ لَا فِي كِتَابِ الصَّلاةِ ، وَلَا فِي كِتَابِ الحج فاللهُ أعلم . والَّذى فى مجمع الزَّوائد عن ابن عَبَّاسٍ قال : دخل النبىّ – صلَّى اللهُ عليه وسلم – الكعبةَ ، فصلَّى بين السَّارِيتينِ ركعتين ، ثم خرجَ وصلَّى بين الباب وبين الحِجْر رَكْعَتَين ، ثم قال : « هَذِهِ الْقِبْلَة » ثم دخل مرة أُخرى ، فقامَ يدعُو ولَمْ يُصَلِّ. رواه الطبرانى فى الكبير ، قال الهيثمى : فيه أبو مريم ، روى عن صغار التَّابعين ، ولم أَعرفه ، وبقيةُ رجَالِه مُوَثَّقُون ، وفى بعضهم كلامٌ .

وروى الأَزرقىُّ عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن أَبيه قال : بلغنى أَنَّ الفضلَ ابن عباس دخلَ مع رسولِ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – يومئذٍ – أَى يومَ الفتح – فقال : لم أَره صلَّى فيها ، قال أَبى : وذلِكَ فيما بلغنى أَن النبىَّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – استعانه فى حاجةٍ فجاء وقد صلَّى ولم يَرَه . قال عبد المجيد : قال أَبى ؛ وذلك أنه بعثه فَجَاءَ بذَنُوب[2] من مَاءِ زَمْزَمَ يطمُس به الصُّور الَّتى فى الكعبة ؛ فلذلك لم يره صلَّى . قلتُ : وأَيضاً أَنَّه – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – أَرسله وأُسامة فى ذلك – كما تقدَّم فى أُسامة – واعتمد الإمام تقِىُّ الدِّين الفاسىّ[3] فى تاريخه من هذه الأَجوبة ما رواه أَبُو داود الطَّيَالسى عن أُسامة ، وتعقب ما سواه بكلام نفيس جداً فراجعه فإِنَّك لا تجده فى غير كتابه ، وذكْرُه هنا ليس من غرضنا .

٢٦١ ظ **التاسع عشر :** تقدَّمَ أَنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم / – صلَّى فى الكعبة ، وأَنه جعلَ عمودين

---

(١) الإشارة إلى الكعبة . (شرح المواهب ٢ : ٣٤٥) .

(٢) الذنوب : الدلو فيها ماء ، وقيل الدلو التى يكون الماء دون ملئها أو قريبا منه ، وقيل هى الدلو الملأى ، ولا يقال لها وهى فارغة ذنوب . (اللسان) .

(٣) هو محمد بن احمد بن على – تقى الدين أبو الطيب المكى الحسنى – مؤرخ عالم بالأصول ، حافظ للحديث ، أصله من فاس ومولده وموته بمكة ، دخل اليمن والشام ومصر مراراً ، وولى قضاء المالكية بمكة مدة – وكان أعشى يملى تصانيفه على من يكتب له ، ثم عمى سنة ٨٢٨ هـ قال المقريزى كان بحر علم لم يخلف فى الحجاز بعده مثله ، من كتبه العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، وغيره من الكتب وتوفى ٨٣٢ . (الأعلام للزركلى ٦ : ٢٢٧) .

عن يساره وعموداً عن يمينه[١] وثلاثة أعمدة وراءه ، وفى روايةٍ جعلَ عموداً عن يَسَارِه وعمودين عن يمينه وفى أخرى[٢] عموداً عن يساره وعموداً عن يمينه وفى روايةٍ بين العمودين اليمانيين[٣] ، وفى أخرى بين العمودَيْن تِلْقَاءَ وجهه ، وبين العمودين المقدمين[٤] ، قال المحبُّ الطَّبرى فى الأَحكام الكبرى : وهذا يُؤيد روايةَ مَنْ روى أنَّه جَعَلَ عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره لأَن الباب قريب من الحجر الأَسود ، جانح إلى جهة اليمين ، ويفتح فى جهة المشرق فإذا دخل منه وصلى تلقاءَ وجهه بين العمودين المقدمين اليمانيين والبيت يومئذ على ستة أعمدة فقد جعل عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره ، وثلاثة أعمدة وراءه ، وصَلَّى إلى جهةِ المغرب ، وقوله اليمانِيَّيْنِ قد يشكل فإنها ثلاثة صَفٌّ[٥] وَجَعْلُ اثنين منها يمانيين ليس بأَولى من جعلهما شاميَّيْن ، والجوابُ : أنه إنَّما جَعَلَ اثنين منهما يمانيين لأَنَّ مقرَّ الثلاثة بصفة يمانٍّ وبصفةٍ شامىّ ، فمن وقف بين المتمحض يمانيا وبين المشترك بين اليمن والشام جاز أن يُقال فيه وقف بين اليمانيين بأَعتبار ما نسب منه إلى اليمن تَجَوُّزًا ومَنْ وقفَ بين المتمحض شاميا وبين المشترك جاز أن يُقال فيه : وقف بين الشَّاميين لما ذكرناه ، أو تقول لما وقف بينهما كان هو إلى جهة اليمن أقرب ، فأَطلق عليهما يمانيين اعتبارا به ، والأَولُ أَظهر ، ولا تَضَادَّ بين هَذَا وبين قوله عموداً عن يمينه وعموداً عن يَسَاره ، فإنَّ مِن ضرورةِ جعلِ عَمُودَين عن يمينه أن يكونَ عموداً عن يمينه والآخر مسكوتاً عنه ، وليس فى اللَّفظ ما ينفيه ، وقال الحافظ[٦] : ليس بَيْنَ رِوَايَة : جعل عموداً عن يمينه وعموداً عن يساره مُخَالَفة ، لكن قوله فى رِوَايَةِ مالك : وكان البيتُ يومئذٍ على سِتَّةِ أَعمدةٍ مشكل ؛ لأَنه يشعر بكون مَا عن

---

(١) هى رواية لمسلم عن يحيى بن يحيى النيسابورى عن مالك . (شرح المواهب ٢ : ٣٤٣) .

(٢) هى رواية إسماعيل بن أبى أويس بن مالك الأصبحى المدنى ، وجزم بترجيحها البيهقى ووافقه عليها عبد الرحمن بن القاسم والقعنبى وأبو مصعب ومحمد بن الحسن الشيبانى وأبو حذافة السهمى والإمام الشافعى .
(المرجع السابق ، وفتح البارى ١ : ٤٧٨) .

(٣) هى إحدى روايات البخارى من رواية الزهرى عن سالم عن أبيه .
(المرجع السابق)

(٤) هى رواية جويرية عن نافع المروية فى البخارى بلفظ « صلى بين العمودين المقدمين » (المرجع السابق)

(٥) كذا فى الأصول وفى ابن حجر (فتح البارى) أيضا وهى وصف بالمصدر على أنها : مصفوفة .

(٦) وانظر فتح البارى ١ : ٤٧٧ فقد ورد فيه أكثر ما فى هذا التنبيه .

يمينه أو يساره كان اثنين ، ويُمْكِنُ الجمعُ بين الرِّوايتين بأَنَّه حيثُ ثَنَّى أَشَار إلى مَا كَانَ عليه البيتُ فى زَمَنِ النَّبى ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ وحيث أَفرد أَشار إلى ما صار إليه بعد ذلك ، ويرشد إلى ذلك قولُه : وكانَ البيتُ يومئذٍ ؛ لأَنَّ فيه إشعارا بأَنَّه تغيَّر عَنْ هيئَتِهِ الأُولى . قال الكرمانى : لفظُ العَمُودِ جنْسٌ يشمل الواحد والاثنين فهو مُجْمَلٌ بَيَّنَته رِوَايةُ « وعَمُودَين » ويُحْتَمَلُ أن يُقالَ : لم تَكُن الأَعمدةُ الثَّلاَثةُ على سمتٍ واحد ، بل اثنان على سَمْت ، والثالثُ على غير سمتهما ، ولفظُ المقدَّمَيْنِ [فى الحديث السابق[1]] مُشْعِرٌ به قال الحافظ : ويؤيده رواية مجاهد [عن ابن عمر[1]] عند البخارى فى باب « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إبراهيم مُصَلًّى » ، « فإن فيها بين السَّاريتين اللَّتَيْنِ عن يسار الدَّاخل » وهو صريح فى أنه كان هناك عمودان على اليسار ، وأَنَّه صلَّى بينهما ، فيحتمل
٢٦٢و أنه كان ثَمّ عمودٌ آخر عن اليمين ، لكنَّهُ بعيد أو على غير سَمْت العمودين / فَيَصِحُّ قَوْلُ مَنْ قال : جعلَ عن يمينه عَمُودَين ، وقولُ مَنْ قال : جعل عموداً عن يمينه ، وجوّز الكرمانى احتمالاً آخر ، وهو أَنْ يكونَ هناكَ ثلاثة أعمدة مصطفَّة ، فصلىَّ إلى جنْبِ الأَوسط فمن قال : جعلَ عموداً عن يمينه وعموداً عن يساره لم يعتبر الَّذِى صلَّى إلى جنْبه ، ومنْ قال : عمودَيْنِ اعتبره وجمع بعضُ المتأَخِّرين باحتمالِ تعدُّدِ الواقعة ؛ وهو بعيدٌ لاتحادِ مخرج الحديث ، وقد جزمَ البيهقىُّ بترجيح روايةِ أَنه جَعَلَ عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره . وقال المحبُّ الطبرى فى صفوة القرى إنه الأَظهر .

العشرون : لَا خلافَ فى دخُوله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ الكعبةَ يومَ الفتح ، وتقدَّم فى التنبيه الثامن عشر : أَنَّه دخلَ فى ثانى الفتح ، وذكر بعضهُم أَنَّه دخلها فى عُمرة الْقَضِيَّة ، والصَّحيحُ خلافه ؛ فقد قال البخارى عن عبد الله بن أَبى أوفى ـ رضى اللهُ عنه ـ أَنه لم يدخلها ، وذكر بعضهُم أَنَّه دخلها فى عُمْرَةِ القَضِيَّة وحجة الوداع ، وسيأْتى هناك تحقيق ذلك إن شاءَ الله تعالى .

الحادى والعشرون : اختُلِفَ فى قدر إقامته ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ بمكة كما تقدَّم

---

(١) الإضافة عن فتح البارى ١ : ٤٧٨ .

فى القصة ، وجمع الإمام البيهقى بين هذا الاختلاف بأن مَنْ قال تسع عشرة[1] عدّ يوم الدُّخول والخُرُوج ، ومَنْ قال سبع عشرة[2] حذفهما ، ومن قال ثمانى عشرة[3] عدَّ أحدهما . وأما رواية خمس[4] عشرة فضعفها النَّوَوِىّ فى الخُلَاصَة . قال الحافظ[5] : وليس بجيد لأنَّ رواتها ثِقَات ، ولم ينفرد بها ابن إسحاق كما تقدم بيانه فى القصة ، وإذا ثبتَ أنَّها صحيحة فَلْتُحْمَلْ على أن الرّاوى ظنّ أنَّ الأَصل سبع عشرة فحذف منها يومى الدُّخول والخروج ، فذكر أنها خمسة عشر ، واقتضى ذلك أن رواية تسع عشرة ، أَرجح الرِّوايات ، ويرجِّحُهَا أَيضاً أنها أكثر الرِّوايات الصَّحيحة ، قال الحافظ[6] : وحديثُ أنسٍ لا يعارضُ حديث ابن عبَّاس أى السَّابق فى آخر القصَّة ؛ لأَن حديث ابن عبَّاسٍ فى الفتح وحديث أَنسٍ كان فى حَجَّةِ الوداع ، وبسط الكلام على بيان ذلك ، وقال فى موضع آخر : الذى أعتقده أَنَّ حديثَ أَنسٍ إنَّما هو فى حَجَّةِ الوداع فإنها هى السفرة الَّتى أَقام فيها بمكَّة عشرة أَيام ؛ لأَنَّه دخل اليوم الرّابع وخرج اليوم الرّابع عشر ، ثُمَّ قال الحافظ : ولعلَّ البخارى أَدخله فى هذا الباب إشارةً إلى ما ذكَرْتُ ، ولم يفصح بذلك تشحيذاً للأَذْهَان ، ووقع فى رواية الإسماعيلى : فأقامَ بها عشراً يقصرُ الصَّلَاة حتَّى رجع إلى المدينة ، وكذا هو فى باب قَصْرِ الصَّلاة عند البخارى ، وهو يُؤَيِّدُ ما ذكرته ؛ فإنَّ مدَّة إقامتهم / فى سَفْرَةِ ٢٦٢ ط
الفتح حتَّى رجعُوا إلى المدينة أكثر من ثمانين يوما .

الثانى والعشرون : فى بيان غريب ما سبق .

الأَطْنَاب : جمع طُنُب - بضم الطاء المهملة والنون حَبْل الخِبَاء - بكسرِ الخاء المعجمة أى الخيمة .

---

(١) هى رواية البخارى من طريق عاصم عن عكرمة عن ابن عباس . (شرح المواهب ٢ : ٣٤٧) .
(٢) هى رواية أبى داود . (المرجع السابق)
(٣) هى رواية الترمذى ورواية أبى داود من حديث عمران بن حصين (المرجع السابق) .
(٤) هى رواية أبى داود من طريق ابن إسحاق عن الزهرى عن عبد الله بن عباس .
(المرجع السابق ٢ : ٣٤٦)
(٥ ، ٦) انظر فتح البارى ٧ : ١٧ وكذلك ارشاد السارى ٦ ، ٣٩٧ .

الجَوْزاء – بفتح الجيم وسكون الواو ، وبالزَّاى والمدّ : نجمٌ يُقالُ إنها تَعْرِضُ فى جَوْزِ السَّماءِ ، أى وسطها .

الأَفواج والأَفاويج – جمع فَوْج : الجماعة من الناس .

الابتهاجُ : السرور .

خُزَاعَة – بضم الخاءِ المعجمة وتخفيف الزاى وعين مهملة .

الدِئْل – بكسر الدَّال المهملة ، وسكُون الهمزة[1] وتسهل .

رِزْن – براءٍ تفتح وتكسر – كما ذكره صاحبا المحكم والباهر – فزاى ساكنة ، وتفتح ، كما فى الإملاء ، فنون .

ذُؤَيْب : تصغيرُ ذئب .

سَلْمَى – بفتح السين المهملة .

كُلثُوم – بضم الكاف ، وسكون اللاَّم ، وبالثَّاء المثلثة .

أَنصابُ الحَرَم – بالنّون ، والصاد المهملة : حجارةٌ تُجعلُ علامات بيْنَ الحِل والْحَرَم .

منْخَر بنى كنانة – بنون ، فخاء معجمة ، فراء : أى المتقدِّمُون منهم : لأَن الأَنْفَ هو المتقدِّمُ مِنَ الوجه .

كِنَانَة – بكسر الكَاف .

يُودُون – بضمٍّ التَّحتيَّةِ ، وبالمهملة : من الّدِيْة .

بَنُو بَكْر – بفتح الموحدة ، وسكون الكَاف .

حَجَزَ الإِسلامُ : منع .

---

(١) قال الزرقانى : فى قول الشافعى كسر الدال وسكون الهمزة وتسهل نظر لأن الذين قالوا بكسر الدال إنما قالوا : بعدها تحتية لاهمزة ، والذين قالوا همزة إنما قالوا بكسرها والدال مضمومة . وانظر شرح المواهب ٢ : ٢٨٩ .

(٢) فى متن الخبر ص ٣٠٤ « فحجز بالإسلام » .

الحُدَيْبِيَة : تقدَّم الكلامُ عليها فى غَزْوتها .

الحُلَفَاء : جمع حليف ، وهو المُحَالف على النّصرة .

السَّرَوَات ــ بفتحات : جمع السَّراة ، كذلك جمع سرى ــ وهو الرَّئيس.

ما أشرق : أى مدَّةَ إشراقه .

ثَبير ــ بثاء مثلثة ، فموحدة ، فتحتيّة ؛ وزْن عظيم : جبل بمكَّة .

حِرَاء ــ بكسر الحاء المهملة : تقدَّمَ الكلامُ عليه فى المبعث .

السَّرْمَد : الدَّائِم .

الحِلْفُ ــ بكَسْر الحاء المهملة ، وسكون اللاَّم ، والمحالفةُ : المؤامرة والمناصرة بالحلف على ذلك .

* * *

شرح غريب ذكر نقض قريش العهد

قوله : «بَنِى نُفَاثَة» : بنون مضمومة ، ففاء مخفّفة ، فألِف ، فثاء مثلثة .

الثَّأرُ ــ بالثَّاء المثلَّثة : طلبُ دمِ القتيل .

ناشَدُوهُم بأرحامهم : ذكَّرُوهُم وسألوهم بها .

الكُرَاع ــ بضم الكاف ، وبالراء ، والعين المهملة : جماعةُ الخيْل خاصَّة .

الوَتِير : بفتح الواو ، وكسر الفوقيَّة ، وسكون التَّحتية ، وآخره راء : اسمُ موضع أو ماءٍ فى ديار خُزَاعة .

حُوَيْطِب ــ بضم الحاء المهملة ، وفتح الواو ، وسكون التحتية ، وكسر الطاء المهملة ، وبالموحدة .

مِكْرِز ــ بكسر الميم ، وحكى ابنُ الأثير فتحها ، وسكون الكاف ، وكسر الرّاء وآخره زاى .

أَجْلَبُوا : ٱستعانوا .

بَيَّتوهم : قصدوهم ليلاً من غير أَن يَعْلَمُوا فأَخذوهم بَغْتَة .

إلَهكَ إلَهكَ – بنصبهما بفعل محذوف ؛ أى اتَّق .

عماية الصبح : بقية ظلمة الليل .

* * *

شرح غريب ذكر اعلامه – صلى الله علية وسلم – بما حصل لخزاعة(١)

أَتُرَى – بفتح أَوّله ، وضم ثانيه : أى أتظن .

تجترئُ عليه : تسرع بالهجوم عليه / من غير تروٍّ . ٢٦٣ و

خيرٌ : خَبَرُ مبتدإٍ محذوف ؛ أى هو خَيْرُ .

المُتَوَضَّأ – بميم مضمومة ، فمثناة فوقية ، فهمزة فضاد معجمة مفتوحات : مكان الوضوء .

لَبَّيْكَ : يأْتى الكلام عليه مبسوطاً فى حَجَّة الوداع .

الرَّاجزُ : قائل الرجز ، وهو نوعٌ من الشِّعر .

بنو كَعْب بن عمرٍ : بطن من خزاعة .

اسْتَصْرَخَنى(٢) : ٱسْتَغَاثَنِى .

وائِل – بكسْر التَّحْتيَّة .

* * *

شرح غريب ذكر قدوم عمرو بن سالم

ظَاهَرَتْ : عَاوَنَت .

بين ظَهْرَى النَّاس : أى بينهم .

عَمْرُو بن سالم : يجوز فى عمرو الضمّ ، وفى ابن الفتح ، ويجوزْ فتحهما وضمهُّما .

---

(١) العنوان فى ص ٢ : ٢٢٥ « إطلاعه صلى الله عليه وسلم بما حصل لخزاعة » والمثبت عن بقية النسخ .

(٢) فى المخطوطات « يستصرخنى ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

نَاشِدٌ : طالبٌ وَمُذَكِّرٌ .

الأَتْلَدا – بفتح أَوّله ، وسكون الفوقيه ، وفتح اللاَّم وبالدّال المهملة : القديم .

وُلْداً – بضمّ الواو ، وسكون اللاَّم : أى وَلَداً وذلك أن بنى عبد مناف أُمُّهم من خزاعة ، وكذلك أُمّ قُصَىّ .

ثُمَّت : حرف عطف ، أدخل عليه تاء التأنيث .

أَسْلَمْنَا – قال السهيلى : من السّلْم ، لأنهم لم يكونُوا أَسلموا بعد ، وقال غيره : إنه قال : رُكَّعاً وسُجَّداً فدَلَّ على أنه كان فيهم من صَلَّى فَقُتِل ، وقال غيره : إنَّ قولَه بعد « وقَتَّلُونا رُكَّعاً وَسُجَّداً » ينافيه إلاَّ أن يُحمَل ذلك على المجاز ، وقال بعضهُم : مرادُه بقوله : « رُكَّعاً وسُجَّداً » أَنَّهم حُلفاءُ الَّذين يركعُونَ ويسجدُون ، قال الحافظ فى الإصابة : ولا يخفى بُعْدُه .

لَسْت – بفتح الفوقية على الخطاب ، وبالضَّم ، ووجهه ظاهر .

بيَّتُونا : أَخذُونَا بَيَاتاً ؛ أى ليلاً ونحن غافلون .

هُجَّداً – بضم الهاء ، وتشديد الجيم المفتوحة : جمع هاجد ، وهو النَّائِم هنا .

كَداءٍ – بفتح الكاف وبالمد : الثنية التى بأعلى مكة .

الرَّصَد : الطالبُ المراقب .

عَتِداً[1] – بعين مهملة مفتوحة ، ففوقية مكسورة ، فدال مهملة : والعتيد الشىء الحاضر المهيأ ، ويحتملُ أن يكونَ من القوة ، ويروى نصراً أَبَداً من التَّأبيد .

تجرَّدَا – من رواه بحاءٍ مهملة أَراد : غضب ، ومن رواه بالجيم أراد شمرَّ وتهيَّأَ لحربهم .

---

(١) العتد والعتيد : يقال شىء عتيد : معد حاضر . وفرس عتد وعتد بفتح التاء وكسرها : شديد تام الخلق سريع الوثبة معد للجرى ليس فيه اضطراب ولا رخاوة وقيل هو العتيد الحاضر المعد للركوب . (اللسان)

سِيم – بكسر السين المهملة ، وسكون التَّحتية ، وبالميم ، وبالبناء للمفعول .

خَسْفا – بفتح الخاء المعجمة ، وضمها ، وسكون السين المهملة ، وبالفاء : يقال سمتُه خَسْفاً إذَا أوليته ذُلاًّ ، ويقال كلفته مشقة .

تَرَبَّدَا – بفوقيَّة – مفتوحةٍ ، فراء فموحدة – يقال اربَدَّ وَجْهُه : أى تغيَّر إلى الغُبْرةِ .

الفَيْلَقِ – بفاءٍ مفتوحةٍ ، فتحتيةٍ ساكنة ، فلام مفتوحة ، فقاف : العسكر الكثير .

مُزْبَدا[1] – بميم مضمومة ، فزاى ساكنة ، فموحدة مفتوحة ، فمهملة .

القَرْم – بفتح القاف : السَّيِّد ، وأصله الفَحْل من الإبل الَّذى أقرم ؛ أى تُرِكَ من الرّكُوب والعَمَلِ وَوُدِّعَ[2] للفحلة .

الأَصْيدَ : الَّذى يرفع رأسَه كثيراً ، ومنه قيل للملك أَصْيَد ، وأصله البعير يكونُ به داء فى رأسه يرفعه ، وقيل إنَّما قيل للملك أصيد ؛ لأنه لا يلتفتُ يميناً وشمالاً .

مَابَرِحَ : ما زال .

عنانة : واحدةُ العَنان – بفتح العين المهملة ، ونونين بينهما ألف ، وهو السَّحَاب .

تستهل : [تبشر][3] .

بُدَيْل – بضمٍّ الموحدَّة ، وفتح الدَّال ، وسكون التَّحتية ، وباللاَّم .

مَرّ – بفتح الميم ، وتشديد الراء .

الظَّهْران – بفتح الظَّاء المعجمة المشالة ، وسكون الهاء ، بلفظِ تثْنِية ظهر ؛ اسم أُضيفَ إليه مرّ : اسم مكان قرب مكة .

---

(١) المزبد : يقال بحر مزبد أى مائج بالزبد . (اللسان) .
(٢) أى يعلق له الودع ، وانظر ماسبق
(٣) بياض بالأصول المثبت يقتضيه السياق .

شرح غريب ذكر ما قيل – ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما بلغه خبر خزاعة

تُهْمَتُكُم : مَنْ تَتَّهِمُونه .

ظِنَّتُكُم : من تظنُّون ، وهو بمعنى ما قبله .

قُصْرَة – بضمّ القاف ، وسكون الصاد المهملة : أى خاصة .

نَنْبذ إليه على سَواء : نطرحُ عهده وننقضه .

الأَنْدِية : جمعُ نادٍ وهو متحدَّثُ القوم .

قَرَظَة – بفتح الْقَاف ، والرّاء ، والظاء المعجمة المشالة .

فيهم عُرام – بضم العين المهملة : الشِدَّة والقُوَّةُ والشَّراسة ؛ يقالُ رجلٌ عارمٌ خَبيثٌ شِرِّير .

السَّبَدُ – بسينٍ ، فموحدةٌ مفتوحتين ، فدالٌ مهملة : الشَّعر .

اللَّبَد – بفتح اللاَّم والموحدة : أَى الصُّوف ، أَى ما يبقى لنا شىء .

* * *

شرح غريب ذكر اخبار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بان ابا سفيان سيقدم

قوله : الهُدْنَة : الصُّلح .

يَرُوعُكم : يفزعكم .

الحَجُون – بحاءٍ مفتوحة مهملة ، فجيم : الجبل المُشْرف على مقْبَرةِ مكَّة .

الخَنْدَمَة – بفتح الخَاء المُعجمة ، وسكونِ النُّون ، وفتح الدَّال المهملة : جبل بمكَّة .

مَلِيًّا[1] : زماناً .

تَحَرَّجُوا : وقعُوا فى الحرج ، وهو الضِّيق ، وفى لفظٍ : رَهِبُوا – بكسر الهاء ، خافوا.

---

(١) مليا : أى مدة العيش أو الزمان الطويل . (اللسان)

عُسْفان : بعين مضمومة ، فسين ساكنة ، مهملتين ، ففاء ونون .

تُمُور : جمع تَمْر .

تِهَامة – بالكَسر .

قايلهم : اسم فاعل من قال ، قيلا ومقيلا ، وقيلولة : نام القائِلة ؛ وهى الظهيرة .

ائتمرت قريش : آمر بعضهُم بعضاً .

أُم حبيبة : زوج النبي – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : تأتى فى تراجم الأَزواج – رضى الله عنهن .

مُشْرِكٌ نجس : أَى نجِسُ الاعتقاد ، لَا أَنَّه نجِسُ العَيْن .

الذَّرُّ : النمل الصِّغَار ، وليس قول عمر : فوالله لو لم أَجد إلاَّ الذَّرَ لقاتلتكم عليه[1] بكذب وإن كان الذَّرّ لا يقاتل به لأَنه جَرَى فى كلامهم كالمثل .

أَخْلَقَه الله – بالقاف : أبلاه ومُحَقَه .

المتِينُ : القَوِىّ .

أَمَسّ القوم بِى رَحِماً : أَقربهم رحما .

البحيرة : من أَسماء المدينة ؛ تقدم بيانه فيها .

وَيْح : كلمة تَرَحُّم وتَوَجّع ، تُقالُ لمن وقع فى هلكة لا يستحقها ، وقد يقالُ بمعنى التَّعَجُّب والمَدْح ، وهو منصوبٌ على المصدر .

أَجِرْ بين الناس – بفتح الهمزة ، وكسْرِ الجيم ، وسكون الرّاءِ : من الإِجارة .

يَدِبّ بكسرِ الدَّال المهملة ، وتَشْدِيد الموحّدة : يمشى على هينة .

أَوَ تَرى – بتحريك الواو على الاستفهام ، ويجوزُ فتحَ الفوقيّة وضمها .

---

(١) كذا فى الأصول وهى فى سياق المتن ص « فوالله لولم أجد إلا الذر لجاهدتكم به » .

يَخْفِرُنِى ـ بالخاءِ المُعْجمة ، والفاءِ : ينقضُ عهدى .

النجح : الفوز بالمطلوب .

إِسَاف ـ بكسر الهمزة ونَائِلة : أى أسماء صَنَمَيْن .

أَبَى : أى امْتَنَع .

أَدْنَى العَدُو : أقرب أعدائنا عداوة .

لَعَمْرُ الله ـ بفتح اللاَّم والعين ، وضمٌ الرَّاءِ : بقاء الله تعالى .

الحُجَر : جمع حُجْرة وهى البيت .

* * *

شرح غريب ذكر جهاز رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكتاب حاطب

الجِهَاز ـ بفتح الجيم وكسْرها .

بَغْتَةً : فجْأَة ؛ تقولُ بَغَتَهُ الأَمْرُ ، وفَجَأَه إذا جاءه ولم يعلم به .

الأَنْقَابُ ـ جمع نقب : الطريق .

مسلمة : سالمة لا حَرَسَ فيها .

المَحَجَّة : الطَّريق المسْلُوك .

الفلوق ـ كذا ذكره محمد بن عمر ولم أَرَ له ذكرا فى مختصر معجم البلدان ، ولا فى النهاية ، والصحاح[1] ، وتاريخ المدينة ، ومعجم البكرى .

العقِيق : واد من أودية المدينة .

أَبُو مَرْثَد ـ بفتح الميم ، والثَّاءِ المثلَّثة ، وسكون الرَّاءِ بينهما .

---

(١) الفلوق: هكذا قال المصنف ولكن ورد فى الصحاح ص١٥٤٤ « والفلوق جمع فلق وهو الشق ، يقال مررت بحرة فيها فلوق أى شقوق » والمعنى يوافق السياق وفى اللسان وقال أبو حنيفة قال أبو خيرة أو غيره من الأعراب الفالقة بالماء تكون وسط الجبال تنبت الشجر وتنزل ويبيت فيها المال فى الليلة القرة فجعل الفالق من جلد الأرض وفى حديث الدجال فأشرق على فلق من أفلاق الحرة ـ الفلق بالتحريك المطمئن من الأرض بين ربوتين .

ويؤيده ماجاء فى المغازى للواقدى ٢ : ٧٩٩ .

رَوْضَةُ خَاخ – بخاءين مُعْجَمتين بينهما ألف : على بريد من المدينة ، وصحفَّهُ أبو عوانة كما فى الصحيح فقال : حاج بحاءٍ مهملة وجيم ، ووهم فى ذلك .

الظَّعينةُ : الهودج كانت فيه امرأة أو لم تكن ، والجمعُ الظُّعُن بضمتين وتسكن [العين](1) وظعائن . والظعينة : المرأةُ ما دامت فى الهودج ، وكل بعير يُوَطَّأُ للنِّساءِ ظعينة ، وقال فى النهاية : الظعينةُ المرأةُ فى الهودج ، ثم قيل للمرأة بلا هودج وللهودج بلا امرأة .

الخَلِيقَة – بالقاف كسفينة : منزلٌ على أثنى عشر ميلاً من المدينة .

بطن رِئْم – بكسر الراء ، وسكون التَّحتية ، بالهمز وتركه : واد بالمدينة .

الجدّ – بكسر الجيم ، وتشديد الدَّال المهملة : ضد الهزل .

قُرُونُ رأسها : ضفائِر شعر رأسها ، وفى روايةِ عِقَاصِها – بكسر العين المهملة ، وبالقاف والصاد المهملة المكسورة : وهو الخيطُ الَّذِى يعتقص به أطراف الذَّوائب ، والشَّعْرُ المضفُور ، وفى روايةٍ : أخرجته من حُجْزَتها – بضمٍّ الحاء المهملة ، وسكون الجيم ، وفتح الزاى : وهو معقد الإزار ، قال فى النور : وأيضاً إن الكتاب كان فى ضَفَائِرِهَا وجعلت الضفائر فى حُجْزَتها .

المُلْصَق – بضم الميم وفتح الصاد المهملة : الرَّجُل المقيم فى الحىّ والحليف لهم .

اغرَوْرَقَت عيناه : امْتَلأتَا دموعا .

* * *

شرح غريب شعر حسان

قوله عنانى [أهمنى](1) .

بطحاء مكة : ما بين الأخشبين .

تُحَزّ رقابها – بضم الفوقية وفتح الحاء المهملة ، وبالزاى .

لم تُجنّ – بالجيم والنون / والبناء للمفعول : أى لم تُسْتَر ، يريد أنهم قُتِلُوا ولمْ يُدْفَنُوا . ٢٦٤ ظ

(١) بياض بالأصول والمثبت يقتضيه السياق لأن المصنف يعرض اللفظ ثم يعقبه بضبطه أو يشرح معناه .

ألا : حرف تنبيه واستفتاح .

ليت شعرى : ليتنى أعلم . أو ليْتَ عِلْمى ، هل يكونَ كذا .

حَرّها – بحاء مهملة مفتوحة فراء جمع للحرة بفتح الحاء : وهى الأَرض ذات حجارة سُود نخرة كالحرار ، والحرات ، والحرّين والأَحرّين .

وعِقَابُها – بعين مهملة مكسورة فقاف فأَلف فموحدة : جمع عَقَبَة ؛ وهى مرقىً صعبة من الجبال .

ابن أُمّ مجالد : عِكرمَةُ بنُ أَبى جهل .

أُحْتُلِبَتْ – بسكون الحاءِ المهملة ، وَضَمّ الفوقية ، وكسْرِ اللاّم .

الصِّرْف – بكسر الصّاد المهملة : اللبن الخالص هنا .

أعْصَل – بعين مهملة فصاد مهملة مفتوحة فلام : أعوج ، والعَصَـــل اعوجاج الأَسنان .

النّاب – بنون ، فأَلف فموحدة : السِّنُ خلْفَ الرَّباعية ، مؤنث .

أَبو رُهْم – بضمّ الراء ، وسكون الهاء .

كُلْثُوم – بضمّ الكاف ، وسكون اللاّم .

حُصَين – بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين فى كل الأَسماء إلا حُضَيْن بن المنذر ابن سنان فإنه بالضاد المعجمة ، وهو فرد ، والكنى بفتح الحاء وكسر الصاد .

* * *

شرح غريب ذكر خروجه – صلى الله عليه وسلم – من المدينة

قوله – فما حل عقدة [أى ما استراح[(١)]]

الصُلْصُل – بصادين مهملتين – مضْمُومَتَيْن ، وسكونِ اللاّم الأُولى بينهما : جبل معروف فى أثناء البيداءِ ، وهو الشرف الذى قُدّام ذى الحُلَيْفة .

(١) يياض بالأصول والمثبت عن شرح المواهب ٢ : ٣٠٠ .

يستهل بنَصْر بنى كعب : قبيلة .

العَرْج - بفتح العين ، وسكون الرَّاءِ المهملتين ، وبالجيم : قريةٌ جامعة قريب مكة على نحو ثلاث [مراحل][1] من المدينة بطريق مكة .

الطَّلُوب - بفتح الطَّاء المهملة : اسم ماء .

تَهرٌ : هريرُ الكلبِ صوتُه ، وهو دونَ النُّبَاحِ .

الجَرِيدَةُ : جماعةُ من الخيل جردت من سائرها[2] .

العَيْنُ : الجاسوس .

قُدَيْد - بلفظ التَّصغير : قريةٌ جامعة قريب مكة .

وكْزَهم - بفتح الواو ، وسكون الكاف وبالزاى : طعنَهُم .

الجُحْفَةُ - بضم الجيم - وسكون الحاءِ المهملة : قرية كبيرة على خَمْسِ مراحل وثلث مرحلة من المدينة .

* * *

شرح غريب ذكر فطره - صلى الله عليه وسلم - وأمره به

الكَدِيْد - بفتح الكاف ، وكسرِ الدَّال المهملة الأُولى ، بعدها تحتية فدال مهملة : موضعٌ بين مكَّةَ والمدينة بين منزلَى أَمَج وعُسفَان ، وهو اسم ماء ، وهو أقربُ إلى مكَّةَ من عُسَفَان .

عُسْفَان - بضمِّ العين ، وسكون السِّين المهملتبن ، وبفاءِ ونون ، قريةٌ جامعة على ثَلاَث مراحل من مكة .

أَمَج بفتح الهمزة والميم وبالجيم المخففة : اسم وادٍ .

كُرَاع الغَمِيم - بضم الكاف [من كراع] وفتح الغين المعجمة [من الغميم] موضعٌ بين رَابغ والجُحْفة يضاف إليه كُرَاع : وهو جبل أَسود بطرف الحرَّة .

---

(١) الإضافة عن المرجع السابق .

(٢) ويقال الجريدة جماعة من الفرسان خرجت مخفة متجردة من أثقالها . ويقال هى التى لا رجالة فيها . (التاج) .

عزيمة : أمرٌ واجبٌ حقٌّ .

* * *

شرح غريب ذكر نزوله — صلى الله عليه وسلم — بمر الظهران

عَمِيَت الأَخبار – بفتح العين وكسر الميم ، ويجُوز ضم العين وكسر الميم المشدَّدة / . ٢٦٥ و

يتحسب الأَخبار : يتعرفُّها .

الأَرَاك – بفتح الهمزة : شجر معروف .

خَمَشَتها – الحرب – بالخاءِ المعجمة ، والجم ، والشين المعجمتين المفتوحات :أَحرقَتْها وهيَّجَتْها ، ومنْ رواه بالحاءِ ، والسِّين المهملتين ، فمعناه : اشتدَّت عليها ، من الحماسةِ وهى الشِّدَّةُ والشَّجَاعة .

* * *

شرح غريب ذكر منام ابى بكر — رضى الله عنه

تَشْخُبُ : تدرُّ وتسيل .

كَلَبُهُم – بفتح الْكَاف واللاَّم : شِدَّتُهم .

دَرُّهُم – بفتح الدَّال المهملة : لَبَنهُم .

* * *

شرح غريب ذكر اعلام — صلى الله عليه وسلم — بان ابا سفيان فى الأراك وارادة ابى سفيان الانصراف

خَطْمُ الجبل – بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الطاء المهملة ، والعقبة ، شىءٌ يخرجُ منه ويَضِيق معه الطريق ، وفى روايةٍ فى الصَّحيح : حطم – بالحاء المهملة – الخيل – بالخاء المعجمة والتحتية : وهو موضعٌ ضيِّقٌ تتزاحمُ الخيل فيه حتى يحطم بعضهم بعضا .

وَاصَبَاح قُريش : منادى مستغاث : يقال عند استنفار من كان غافلا عن عدوه

العَنْوَةُ – بفتح العين المهملة أَخذُ الشَّىء قَهْراً .

الشهباءُ : البيضاء .

حطَّاباً بحاءٍ فطاءٍ مشددة مهملتَيْن .

يشتَدُّ : يعدو .

أقتحمتُ : رميتُ بنفسى من غير رَويَّة .

أجَرْته ـ بالرَّاء : أمَّنْته ، فهو فى أمانى .

لاَ يُنَاجيه : لا يُسَارُّه .

مهْلاً : يُقالُ للمفرد والمثنىَّ والجمع ، يعْنِى أمهل .

أرخْهَا : اتركها .

ألَمْ يأْن : يقربُ .

الأَوْبَاشُ من النَّاس : الأَخلاطَ .

الرَّحْل بالحاءِ المُهملة : المنزل والمأْوى .

أفرخ لروعتى بالفاء والخاء المعجمة : أذهب لخوفى .

أربأُ بهمْ عَن الشِّرك : أنَزّه مَقَامَهُم وأرفعه عن الإقامَةِ على الشِّرك .

* * *

شرح غريب ذكر تعبئة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أصحابه ومن أمر بقتله

أرحلت : أعدت رحلها .

الأَدَاةُ : الآلة .

الكَتَائِب : جمع كتيبة وهى الطَّائفة من الجيش المجتمعة .

القَادَات : جمعُ قائد : وهو أمير الجيش .

على أثره بكسر أوّله وسكون ثانيه ، وبفتحهما .

أفْناء العرب : جمع فِنْو ، وهو الَّذى لا يعلم ممن هو[1] .

---

(١) والأفناء : أى الأخلاط ورجل من أفناء القبائل أى لا يدرى من أى القبائل هو . وقيل إنما يقال قوم من أفناء القبائل ولا يقال رجل وليس للأفناء واحد ، ويقال هو من أفناء الناس إذا لم يعلم من هو . (اللسان)

الكتيبةُ الخضراء : سُمِّيتْ بذلك لغلبةِ الحديد على أهلها ، شَبَّه السَّوادَ بالخُضْرة ، والعربُ تطلقُ الخضرةَ على السَّواد .

سنابكُ الخَيْل : طرفُ حوافرها .

الْحَدَق : العُيُون .

لِعُمَرَ فيها زَجَل : صوتٌ رفيعٌ عَال .

يَزَعُها – بالزَّاى ، يُقَالُ : وزَعَه يزعه وزعا فهو وازع : وهو الذى يَكُفُّ النَّاس ويحملُ أولَهُم على آخِرهم [1] .

رُوَيْداً : إسم فعل أمر ، بمعنى أمهل .

اليوم يوم : برفع اليومين ، ونصب الأول ورفع الثانى .

الملحمة : الحرب وموضع القتال ، والجمع / ملاحم ، مأْخوذٌ من اشتباك النَّاس ٢٦٥ ظ
واْختلاطهم فيها كاشتباك لُحْمَة الثوب بالسَّدى ، وقيل هى من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيهما .

تُسْتَحَلُّ – بالبناء للمفعول . الحرمةُ – بالرفع نائب الفاعل .

حَبَّذَا – بحاءٍ مهملة مفتوحة ، فموحدة ، فذال معجمة ، :أى هو حبيب ، جعل « حَبَّ » و« ذا » كشىءٍ واحد ، وهو اسم ، وما بعده مرفوع به ، وَلَزِمَ « ذَا » حَبَّ .

الذِمار – بالذَّال المعجمة المكسُورَة ، وتخفيف الميم ، وبالرَّاء : الهلاك أو حين الغضب للحريم والأهل ، يعنى الأنتصار لمنْ بمكَّةَ ، قاله غلبةً ومحجزاً ، وقيل : أراد حَبَّذَا يومٌ يلزمُكَ فيه حِفظِى وحمايتى مِن المكرُوه .

الْقَصْوَاء – كحمراء

(١) والوازع فى الحرب الموكل بالصفوف ، يزع من تقدم منهم بغير إذنه . وفى الحديث إن إبليس رأى جبريل عليه السلام يوم بدر يزع الملائكة أى يرتبهم ويصفهم للحرب ، والوازع الحابس للعسكر الموكل بالصفوف يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر والجمع وزعة ووزاع (اللسان) .

أَنشُدكُ الله ـ بفتح الهمزة ، وضم ّ الشين المعجمة ـ سأَلتك وأَقسمتُ عليك به .

كذب سعد : أَخْطأَ .

المرحمة : الرقة والتَّعطُّف .

صَوْلة ـ بفتح الصَّادِ المهملة ، وسكون الواو : أَى حملة .

* * *

شرح غريب شعر ضرار بن الخطاب ـ رضى الله عنه

لجأْ إِليه بالهمز وتركه للوزن .

لات حين لجاء : أَى ليس الوقت وقت لجاء .

سَعة الأَرض ـ بفتح السّين .

حلقتا : تثنية حلقة .

البطان ـ بكسر الموحدة ـ للقتب : الحِزامُ الَّذى يُجعل تَحْتَ بَطْن البعير ، يقال الْتَقَتْ حَلَقَتَا البطان للأَمر إِذَا اشتدَّ .

نُودُوا ـ بالبناء للمفْعُول .

الصَّيْلَم ـ بصادٍ مهملةٍ مفتوحة ، فتحتية ساكنة ، فلام مفتوحة : الدَّاهِيَةُ .

الصَّلْعَاء ـ بصادٍ مهملة مفتوحةٍ ، فلام ساكنة ، فعين مهملة ممدودة ؛ قال فى النور : كأَنَّه عطف الصَّلعاء على الصَّيْلَم ، وحذف حرف العطف للنَّظم ، وهو جائزٌ فى غير النَّظم أَيضاً .

قاصِمَةُ الظَّهْر : كاسرته .

الحَجُون ـ بفتح الحاء المهملة ، وضَمّ الجيم المخففة : الجبل المشرف على مقبرةِ مكة .

البطْحَاء : الأَبطح .

النَّسْر – بفتح النُّون : النجمُ المعروف ، وهما نَسْران ؛ النَّسْرُ الطَّائر ، والنَّسْرُ الواقع

العَوَّاء – بعينٍ مهملةٍ مفتوحة ، فواو مشددة ، ويقالُ بالعدوة من منازل القمر ، وهى خمسة أنجم يقال لها ورك الأَسد ، ومن مدها[1] فهى عنده من عويت الشيءَ إذا لويت طرفه .

وقال السُّهَيْلىُّ : والأَصحُّ فى معناها أن العَوَّاء من العوّة ؛ وهى الدّبر ، وكأَنهم أسموها بذلك لأنها دبر الأَسد من البُروج .

وَغِرُ الصَّدر – بفتح الواو وكسر الغين المعجمة ، وبالرَّاء : إسم فاعل ، ، والوغرة : شدة توقد الحَرّ .

لا يَهُم – بفتح التحتية وضم الهاء .

تَلَظَّى : أَصله تَتَلَظَّى : تلهب .

جاءَت : أَخْبَرَت .

هند : هى بنت عُتْبَة .

بالسَّوْءَةِ السَّوءَاء ، بالخلة القبيحة .

ابن حرب : هو أَبو سُفيان بن حرب .

أَقْحَمَ اللِّواء : الإِقحامُ ؛ إرسَالٌ فى عجلة .

يا حُمَاةَ الأَدْبَار : جمع دُبُر ، والمراد به هُنَا الظَّهر .

ثَابَتْ – بثاءٍ مثلثة وبعد الأَلف موحدة ففوقية سَاكِنة : أى رجعَت .

البُهَم – بضمٍّ الموحَّدة ، وفتح / الهاء ، قال أَبو عبيدة البُهمة بالضَّمِّ : الفارسُ ٢٦٦ و الَّذِى لا يُدْرَى من أين يُؤْتَى من شِدَّة بأْسه ؛ والجمع بُهَم ، ويُقَالُ أَيضاً للجيش بُهَمة[2]

---

(١) هو قول القالى (شرح المواهب ٢ : ٣٠٧) .

(٢) وفى شرح المواهب ٢ : ٣٠٧ « ويقال لجيش بهم » وانظر تاج العروس ٨ : ٢٠٧ وأساس البلاغة ١ : ٧١ .

الهَيْجَاء – بالمد وتقصر : الحرب .

الفِقْعَةُ – بفاءٍ مَكْسُورَة ، فقاف ، فعين مهملة مفتوحة ، جمع فِقْع – بكسر الفاء وفتحها وسكون القاف ضربٌ من الكمأة ، وهى البيضاء الرِّخْوة ، يشبه به الرجل الذَّليل يقال هو فَقْع بقَرْقَر[1] ؛ لأن الدَّوَاب تنجله[2] بأَرجلها .

الْقَاعُ : المكانُ الواسعُ المستوى فى وطاة من الأَرض .

الإماء : جمعُ أمة ؛ وهى خلافُ الحُرَّة .

إنْهَيَنْهُ : فعل أمر من نَهَى أُكِّد بالنُّون .

الأُسْد – بضمٍّ الهمزة وسكون المهملة جمع أَسَد بفتح الهمزة والمهملة .

لدى : بمعنى عند .

الْغَاب ، والغابات : جمعُ غابة ؛ وهى هُنا أَجَمَةُ الأَسد .

وَالِغٌ – بالغين المعجمة : إسم فاعل من وَلَغَ فى الإِنَاء .

الحيَّةُ الصَّماء : التى لا تُسْمَع .

صِنْوُ أَبيه ، الصِّنْوُ : الْمِثْلُ .

أَمَا وَاللهِ – بفتح الهَمْزَة ، وتخفيف الميم .

ركبوها منه : [أى فعلوها معه][3] .

لاضرمنَّها عليهم نارا : أَشعلها عليهم .

أَستبطنتم : يقال أَستبطن الوادى وتبطَّنَه : دخل بطنه .

---

(١) القرقر : الأرض المنخفضة . (التاج)

(٢) فى م تنقله والمثبت عن بقية النسخ ، والمعنى تضربه بمقدم أرجلها ، وقيل تثيره . (التاج)

(٣) بياض بمقدار كلمتين فى الأصول والمثبت يقتضيه السياق .

أَشهَب بازل : أى رُمُوا بأَمرٍ صعْب شديد لا طاقةَ لهم به يُقَالُ يومٌ أشهب وسنةٌ شهبَاء ، وجيشٌ أَشهب : أى قوىٌّ شديد ، وأكثر ما يستعملُ فى الشِّدَّةِ والكراهة ، وجعله بازلا لأَن بُزُولَ البعير نهايته فى الشدة والقُوَّة .

النجاء : السرعة ، يقالُ هو ينجو نجاءً إذا أسرع .

قِبَل – بكسر القاف وفتح الموحدة : أى طاقة وإنَّما عطفها عليه لتغاير اللَّفظ .

قَاتَلَهُ الله : أى قتلَهُ ولَعَنَه ، أو عاداه ، وقد ترد بمعنى التَّعجُّب من الشَّىء ، كقولهم : تَربَتْ يَدَاه ، ولا يراد بها وقوع الشىء .

الحَمِيت ـ بفتح المهملة ، وكسْر الميم ، وسكون التَّحتية ، وبالفوقية ـ وهى فى الأَصل المتين مِنْ كلِّ شىء ، والمرادُ هنا : زقّ السمن . [بالسين والميم][1] ، متن بالرُّبِّ ولا يُسْعر عليه ، شبهته بنحى السَّمن فى لونه وسمنه .

الدَّسِم – بدالٍ فسين مكسورة مهملتين : الكثير الوَدَك .

الأَحمس[2] : الشُّجَاع .

قَبُحَ : القبْحُ : ضد الحُسْن ، وقد قَبُحَ قباحة فهو قبيح ، ويقالُ قَبَّحه الله ؛ أى نَحَّاه عن الخير ، فيجوز فى لفْظِ الكثرة قَبُح – بفتح القاف ، وضم الموحدة ، وقُبِّح بالبناء للمفعول .

الطَّلِيعَةُ : الذى يحرسُ القوم .

* * *

(١) بياض فى الأصول بمقدار كلمة والمثبت عن التاج – ح م ت .

(٢) الأحمس : بحاء وسين مهملتين ، قال فى الروض : أى الذى لاخير عنده ؛ من قولهم عام أحمس إذا لم يكن فيه مطر . وفى النهاية الدسم الأحمس أى الأسود الدنى ء (شرح المواهب ٢ : ٣١٣) .

الساعى هنا : الذى يأخذُ الزكاةَ ، وفى رواية مصَدِّقا ـ بفتح الصَّاد وتشديد الدَّال مع كسْرها ، ويجوزُ إسكانُ الصَّادِ مع كسْر الدَّال المخفَّفة .

القَيْنَة ـ بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فنون فتاء تأنيث : الأَمة غنَّت أَو لم تغنِّ ، والماشطة ، وكثيراً ا يطلق على المغنية من الإماء / . ٢٦٦ ظ

المِغْفر ـ بكسر الميم ، وسكون الغين المعجمة ، وفتح الفاء ، وبالراء : زردٌ ينسجُ منه الدُّروع على قدر الرأْس ، يلبسُ تحت القلنسوة .

ذو طُوًى ـ بتثليث الطَّاء المهملة ، والفتح أَشهر : واد بمكَّة ، مقصورٌ مُنونٌ ، وقد يُمدّ ، يصرفُ ولا يصرف .

المُدَجَّج ـ بضمِّ الميم ، وفتح الدَّال المُهْمَلَة والجيم الأُولى المشددة .

شاك فى السلاح تدَجَّج فى شكته وحَذَق سلاحه .

القناةُ : الرُّمح .

الأَفْواه : جمع فُوه : وهو الفم .

المَزاد ـ بفتح الميم ، والمزايد جمع مزادة ، وهى شِطْرُ الراوية .

الخَنْدَمَة ـ بفتح الخاء المعجمة ، وسكون النّون ، وفتح الدَّال المهملة ، فميم فتاء تأْنيث : اسم جبلٍ بمكَّة .

الرعدة ـ بكسر الرَّاء .

فرسٌ عَاير ـ بعين مهملة فتحتية : ذاهب .

معتجراً[1] ؛ الاعتجار : التعمُّمُ بغير ذُؤابة[1] .

---

(١) وفى (ص) ومتعجرا بميم فتاء فوقية والاعتجار التعمم بغير ذؤابة » والمثبت عن بقية النسخ .

شقة برد : نِصْفُهُ .

حَبرَة – بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة[1] : ضربٌ من ثياب اليمن .

اَستشرفه النَّاس ، قال فى الصَّحاح : استشرفْتَ الشَّىء : رفعتَ نظرك لتنظر إليه ، وبسْطتَ كفك فوق حاجبك كالَّذى يستظلُّ من الشَّمس .

العُثْنُون – بضم العين المهملة والنون وبينهما ثاء مثلثة ساكنة : اللِّحية .

واسطة الرَّحل : مقدمته .

تَمْعَج[2] : [تسير فى كل اتجاه] .

ثابَتْ – بثاءٍ مثلَّثةٍ فألف ، فموحدة ففوقية : رجعت .

عِمَامَة خَرْقانِيَّة – بفتح الْخَاءِ المعجمَةِ وضمِّها ، وسكون الراءِ ، وبالقاف ، وكسر النُّون ، وتشديد التحتية ، قال فى النِّهاية: كأنَّه لَوَاها ثم كوَّرَهَا كما يفعله أهل الرَّسَاتِق[3] ، ورُويت بالحاء المهملة .

المِرْطُ – بكسر الميم ، وسُكُون الرَّاء ، وبالطَّاء المهملة : كساءُ من صوف ، أو خز ، أو كتان ، والجمع مُروط .

مُرَحَّل[4]– بضم الميم ، وفتح الراء والحاء المهملة المشددة : ضربٌ من بُرود اليمن ، عليه تصاوير رحل وما أشْبَهَه، وفى التكملة هو الموشى بالرحال ، كما أنَّ المسهَّمُ الموشى تشبيهاً بالسِّهام .

تُثِير : ترفع .

---

(١) وفى النهاية ١ : ٣٢٨ ط الحلبى يقال برد حبير وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف والإضافة ، وهو برديمان ، والجمع حبر وحبرات .

(٢) فى الأصول « تعج » والمثبت عما سبق ص ٣٤٢ وعن التاج واللسان . وما بعدها بياض بمقدار ثلاث كلمات والمثبت عن التاج واللسان .

(٣) الرساتق : جمع رستاق للسواد أو القرية وهو معرب (أقرب الموارد،التاج) .

(٤) كذا فى الأصول بالحاء المهملة ، وفى رواية ابن هشام مرجل بالجيم أى فيه صور رجال . (السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٥٥) .

النَّقْع : الغبَار .

الأَعنَّةُ : جمعُ عنَان – بكسر العين وهو سير اللِّجام .

مُسْرَجَاتٍ – بميمٍ مضمومة ، فسين مهملة فراء فجيم : مشدودٌ عليها السَّرْج[1] .

الخُمر – بضمٍّ الخاءِ المعجمة ، وبالرَّاء : جمع خمار ، وهو ثوبٌ تُغَطَّى به المرأةُ رأْسَهَا ، والخَمَرُ – بفتح الخاءِ المعجمة ، والميم : ما واراك من شجر .

مُجَنِّبة الجيش – بميم مضمومة فجيم مفتوحة : فنون مكسورة مشددة فموحدة فهاء : وهى الّتى تكون فى الميمنة والميسرة وهما مُجَنِّبَتَان ، وقيل : هى الكتيبة تأْخذُ إحدى ناحيتى الطَّريق ، والأَوَّل أَصح .

سُلَيم – بضمٍّ السِّين المهملة .

غِفَار – بكسر الغين المعجمة .

مُزَيْنَة – بضمٍّ الميم ، وفتح الزَّاى ، وسكون التْحتية ، وبالنُّون .

اللِّيط – بكسر اللاَّمِ الثَّانية ، وسكون التْحتية ، وآخره طاء مهملة .

٢٦٧ و الحُسَّر – بضمٍّ الحاء ، وفتح السِّين المشـددَة المهملتين وآخره راء : وهم / الَّذين لَا دِرْعَ عليهم .

البَيَاذقَةُ بفتح الموحَّدة ، وتخفيف التحتيَّة ، وبعد الأَلف ذال معجمة ، فقاف ، فتاءُ تأْنيث : وفُسِّرَ بالرَجَّالَة ؛ وهى لفْظَةٌ فارسيَّةٌ مُعَرَّبة .

أَقبل بالصَّفِ من المسلمين[2] ....

يَنْصَبُّ – بفتح التْحتية ، وسكُون النُّونِ ، وفتح الصَّادِ المهملة ، وتشديد الموحَّدة .

عَنْوَةً : يقالُ عَنَا عنوة : أَخذ الشَّىءَ قهراً وصلْحاً ، والمرادُ هنا الأَوَّل .

---

(١) فى ص ٢ : ٢٢٨ « عليها سرجها » والمثبت عن بقية النسخ .

(٢) بياض بمقدار كلمة فى ت ، ط ، م ولعلها « الجيش » .

ضَوَى إليه : آوى إليه وانضم .

هُذيْل - بضمّ الهاءِ ، وفتح الذَّالِ المعجمة ، وسكُون التَّحتية ، وباللاّم .

الدِيل - بكسرِ الدَّالِ المهملة ، وسُكُون التَّحتية .

فمَالِي عِلَّة ....[1]

وألَّة - بفتح الهمزة ، وتشديد اللاّم المفتوحة ، فتاء تأنيث : الحَرْبَة التى فى نصلها عرض ، وجمعها ألّ - بفتح الهمزة ، وتشديد اللاّم ، والألّ[2] كجفنة وجفَان .

ذُو غِرَارَيْن بغين معجمة مكسورة ، وراءين بينهما ألف : شَفْرَتَا السَّيْف وكل شىء له حَدٌّ فحَدُّه غِرارُهُ ، والجمع أَغِرَّة .

السلَّة - بكسر السِّين المهملة ، وتشديد اللاّم المفتوحة فتاء تأْنيث : الحالة مِن السَّيف ومنْ أرادَ المصدر فتح . قال فى الصَّحاح : أتيناهم عند السَّلَّة ؛ أى عند إسْلالِ السُّيوف .

الحَزْورة : بحاء مهملة مفتوحة فزاى ساكنة فواو مفترحة فراء : كانت سوقاً بمكة وأدخلت فى المسجد لَمّا زيد فيه .

لُجَّة الْبَحْرِ - بضمّ اللاّم وتشديد الجيم : معظمه ، ومنه بحر لُجِّىٌّ ، واسع اللُّجَّة .

نالَ ......[3]

الفارِسِيَّة ....[4]

---

(١) بياض بمقدار كلمتين فى ت ، ط ، م ولعل المراد « بكسر العين وفتح اللام المشددة أو فالى سبب أتعلل به » .

(٢) وفى التاج « والآل جمع آلة بحذف آخره للحربة العريضة النصل ، سميت بذلك لبريقها ولمعانها . . وفرق بعضهم بين الألة والحربة فقال الألة كلها حديد والحربة بعضها خشب وبعضها حديد . والإلال ككتاب جمع آلة كجفنة وجفان .

(٣) بياض فى الأصول بمقدار كلمة .

(٤) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين . ولعل المراد الزرد السابغ الفارسى .

الشِّعَار – ككتاب : العلامة فى الحرب .

حِمَاس – بكسر الحاء المهملة ، وتخفيف المم ، وبعد الألف سين مهملة .

إنْكِ – بكسر الكاف ، خطاب المؤنث .

بويزيد : حذف همزته تخفيفاً ؛ لضرورة الشِّعر ، وأراد به سُهَيْل ابن عمرو[1] .

المُؤْتَمة – بميم ، فواو ، ففوقية مفتوحة : التى قُتِلَ زوجُها وبقى لها أيتام ، ومن رواه بكسر الفوقية : أراد لها أيتام ، يقال منه أَيْتَمَتْ فهى مُؤْتِمة .

الجُمْجُمَةُ : الرأس .

تُسْمَعُ – بالبناء للمفعول . وفى كثيرٍ من النُّسخ تَسْمَعِى .

الغَمْغَمَةُ – بغينين معجمتين مفتوحتين بعد كل واحدةٍ ميم ، الأُولى ساكنة ، والثَّانية مفتوحة : أصواتٌ غير مفهومة من اختلاطها . قاله فى الرَّوض ، وقال فى الإملاء هى أصواتُ الأَبطال فى الحرب .

النَّهِيْتُ – بفتح النُّون ، وكسر الهاء ، وسكون التحتية ففوقية : نوعٌ من صياح الأَسد كالزَّئير إلا أَنه دونه .

هَمْهَمةٌ : صوتٌ فى الصَّدر .

كُرْز – بكافٍ مضمومةٍ ، فراءٍ ساكنة فزاى .

الفِهْرِىّ – بكسر الفاء ، وسكون الهاء .

البَارِقَة : لَمعَان السيُوف .

فضض المشركين – بفاءٍ وضادَيْن مُعجمتين : كل مُتَفَرِّق ومُنْتَشِر .

فَأُتِى – رسول الله صلى الله عليه وسلم – فَذُكِرَ له ببنائهما للمفعول .

---

(١) وكان خطيب قريش كما فى الروض الأنف ٢ : ٢٧٣ .

وبشت : بفتح الواو وبالموحدة المشددة وبالشين المعجمة : جمعت الأَوباش ، الجموع مِنْ قبائل شتَّى .

اهْتِفْ : صحْ والهاتف الصائح .

المناوشة فى القتال : تَدَانِى الفريقين وأخذ بعضهم بعضا / . ٢٦٧ ظ

اَحْصُدُوهُم – بهمزة وصل ، فإنْ ابتدأتَ ضممْتَ ، وبالحاء والصَّادِ المهملتين : أَى اقتلُوهم وبَالِغوا فى استئصالهم .

أُبيدَت – بالبناء للمفعول : أُهْلِكت ، وفى رواية أُبيحَتْ – بالبناء للمفعول أى انْتُهِبَتْ وتَمَّ هَلاَكُهَا ، والإِباحةُ كالنَّهْب وما لا يُردّ عنه .

خَضْرَاءُ قريش – بخاءٍ مفتوحة فضادٍ ساكنة معجمتين وبالمد : جماعتهم وأَشخاصُهُم والعربُ تكنّى بالسَّوادِ عن الخُضْرة ، وبالْخُضرةِ عن السَّواد ومنه سوادُ العِرَاق .

لا قُرَيْش بعد اليوم : .....[1]

تقاسموا : تحالفوا .

الخَيْف : ما انحدر منْ غِلَظِ الجبل وارتفع عن مسيل الماء .

كِنَانة – بكسر الكاف ، ونونين .

رَجّع صَوْتَه – بفتح الرَّاءِ ، والجيم المشدَّدة : رَدّدَهُ فى القراءة ، قال ....

مُضْطَرِباً بالحَجُون : مقيما به .

* * *

شرح غريب ذكر اغتساله – صلى الله عليه وسلم – ورن ابليس واسلام أبى قحافة وغريب خطبته – صلى الله عليه وسلم

سُبْحةُ الضحَى – بضم السِّين المهملة ، وسكون الموحَّدة ، وبالحاء المهملة : من التسبيح كالسخَرَةِ من التسخير ، وأكثر استعمالها فى التَّطَوع من الذكر والصَّلاة .

---

(١) بياض فى الأصول بمقدار ثلاث كلمات ، وفى شرح المواهب ٢ : ٣١٧ وهذا صريح فى أنهم اثخنوا فيهم القتل بكثرة فهو مؤيد لرواية الطبرانى أن خالداً قتل منهم سبعين .

الرَّنَّة – بفتح الرَّاءِ والنُّون : الصوت بحزن .

النَّوْح – بفتح النّون ، وواو ساكنة ، فحاء مهملة : البُكاء .

الشَّرَر – بشينٍ معجمةٍ مفتوحة فراءين أولاهما مفتوحة : ما تطاير من النار .

التَّامَّات : الكاملات فلا يدخلهنَّ نقصٌ ولا عيب ، وقيل : النافعات الشَّافيات .

لاَ يُجَاوِزُهنَّ – بمثناة تحتية مضمومة ، ثم جيم وزاى ، لا يخلفهن ويتخطَّاهن .

البَرُّ – بفتح الموحدة ، والبار : الصادق أو التَّقى ، وهو خلافُ الفاجر ، وجمع الأوَّل أبْرَار ، والثَّانى بَرَرَة .

الطَّارق : الَّذى يأْتى ليلاً .

حَبَشِيَّةٌ : منسوبة إلى الحبشة .

شَمْطَاء : خالط سوادَ شعرها بياض .

خَمَشَتْ المرأَةُ وَجْهَهَا بظفرها خَمْشًا من باب ضرَب : جرحت ظاهر البشرة ، ثم أطلق الخَمْش على الأَثر ، والجمع خمُوش مثل فلس وفلوس .

الوَيْلُ : كلمةٌ تقال لمن وقع فى هلكة أَو بَلِيّة لا يُتَرَحَّمُ عليه .

إسَاف بكسر الهمزة ، ونائِلة – بنون فألف ، فهمزة على صورةِ الياء : اسما صنمَيْن .

قُحَافة – بضمٍّ القاف ، وبالحاء المهملة ، والفاء : عثمان بن عامر والد أَبى بكر الصّديق – رضى الله تعالى عنهما .

أَشْرِفى بى ؛ ارتفعى بى .

الْوَازِعُ – بالزّاى : الَّذى يَكُفُّ الجيش ، أَى يقدم بعضه على بعض، يقالُ وزعته عن كذا إذا كففته عنه .

الطَّوْقُ هُنَا : القلادَة .

الوَرِق – بفتح الواو ، وكسر الرَّاء ، الفضة .

الثَّغَامَةُ – بثاءٍ مثلَّثةٍ مفتوحة ، فغين معجمة : شجرةٌ إِذَا يبست أَبْيَضَّت أَغصَانها يُشَبَّهُ بها الشَّيْبُ .

أَنْشُدُ اللهَ رجلاً : أذكِّرُه به وأستعطفه أو أسأله به مُقْسِما / . ٢٦٨ و

أُخَيَّة : تصغير أخت .

لِمَ قَاتَلْت : ما الاستفهامية دخلت عليها اللاَّم الجارة فحذفت ألفها .

رَشَقونَا : رمونا .

وَضَعُوا فينا السِّلاح : حَطوه .

خَبَطُوهُم – بخاءٍ معجمةٍ فموحدة . فطاء مهملة : ضربوهم ضرباً شديدا .

أَبو أُحيْحَة – بمهملتين – مصغر .

الجيَادُ – بجيمٍ مكسورة ، فتحتية مفتوحة ، فألف ، فدال مهملة ؛ جمع جيِّد : ضد الرّدىء .

مُتَمَطِرَات – بضمِّ الميم ، وفتح الفوقية ، وكسر الطَّاء المهملة المشددة ، وبالراء ، يقال : تَمَطَّرَ به فرسه : إِذَا جرى وأسرع ، وجاءت الخيلُ مُتمطِّرةً ؛ أى سبَقَ بعضُها بعضاً .

المحجَن – بميم مكسورة ، فحاء مهملة ساكنة ، فجم مفتوحة فنون ؛ وهى عصاً مقنعة[1] الرأس كالصولجان .

اَرْتَجَّت مكَّة : اَضطربَ أهلها .

الرَّصَاصُ – بفتح الرَّاء ، والمفرد رصاصة .

هُبَل – بضمِّ الهاء وفتح الموحَّدة ، وباللاَّم .

---

(١) كذا فى ت ، ص.وفى ط ، م « مكسرة الرأس »

وِجَاه – بواوٍ مكسورةٍ فجيم : مقابل .

آخِذٌ–بمدٍّ الهمزة ، وكسر الخاء ، وبالذَّال المعجمتين : اسم فاعل .

سِيَة الْقوْس – بكسر السين المهملة ، وفتح التحتية المخففة : وهو ما عطف من طرف القوس .

يطعن – بضم العين وفتحها .

الاسْتِلَامُ : افتعالٌ من السَّلام ، كأنَّه حَيَّاهُ بذلك ، وقيل : هو افتعالٌ من السِّلام بكسر السِّين ؛ وهى الحِجَارَةُ ، ومعناه : لمسهُ .

الحَجر – بفتح الحاء والجيم .

المُلَوَّح بضم الميم وفتح اللاَّم ، وتشديد الواو المفتوحة ، فحاء مهملة .

إيه إيه ....[1]

يَسْتَقْسِمُ : يضربُ .

بالأَزْلَام ، جمع زُلم – بضمٍّ الزَّاى ، ويقالُ : بفتحها ؛ وهو السَّهم .

حَمَامَةٌ مِنْ عَيْدَان – بفتح العين المهملة ، وسكون التَّحتية ؛ جمع عَيْدَانَة ؛ وهى النَّخْلَة الطَّويلة .

سطرين بسين مهملة ، ووقع فى رواية السهيلى بالشين المعجمة ، وخطَّأه القاضى .

قوله : وعند المكان الَّذى صلَّى فيه مَرْمرَةٌ – بسكون الرَّاء بَيْنَ الميمين المفتوحين ، واحدةُ المَرْمَر ، وهو جنسٌ من الرُّخَام لطيفٌ نفيسٌ معروف ، وكان ذلك فى زمن النَّبىِّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – ثُمَّ غُيِّرَ بناءُ البَيْتِ بَعْدُ فى زَمَن ابن الزُّبَيْر كما تَقَدَّم .

بَرَّة – بموحَّدة مفتوحة ، فراء مشددة فمثناة فوقية .

* * *

---

(١) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين ، وإيه اسم فعل الاستزادة من حديث أو فعل .

اَستكَف له الناس – بفتح أوّله ، وسكون السِّين المهملة ، وفتح الكاف ، وبالفاء : أى استجمع ، من الكافة ، وهى الجماعة ، وقد يجوزُ أن يكون اَستكفّ هنا بمعنى نظروا إليه ، وحدقوا أبصارهم فيه ، كالَّذى ينظر فى الشَّمس ، من قولهم : استكف بالشَّىء إذا وضعت كَفَّك على حاجبك ونظرت إليه ، وقد يجوزُ أن يكون استكف هذا بمعنى استمد ؛ قاله فى الإملاء .

«وأول دَمٍ أضعه دَمَ ربيعة بن الحارث» قال السُّهَيْلِىّ ، وابن حزم ، والبلاذرى : كان لربيعة بن الحارث / ابنا مُسْتَرضَعاً فى بنى سعْدِ بن ليث فقتلَتْه هُذَيل فى الجاهلية ، ٢٦٩ م فأهدر رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – دمه فى فتح مكة وسماه البلاذرى ، والزُّبَيْر ابن بَكار ، وابن حزم وغيرهم : آدَم ، وقيل : اسمه تمام ، وقيل إياس .

الأَحزاب : وهم الَّذين تحزَّبُوا على رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بالْخَنْدَق مِنْ قريش وغيرهم .

لاَ تَثْريبَ : لا تعنيفَ وَلاَ لوم .

الطلَقَاء – بطاءٍ مهملة مضمومةٍ، فلام مفتوحة فقاف : الَّذين خلَّى سبيلَهُم .

مأثُرَة – بهمزة ساكنة فثاءٍ مثلثة مفتوحة[1] : الخصلةُ المحمودة التى تُؤْثَرُ ويُتَحَدَّثُ بها .

سِدَانَةُ الْبَيْتِ – بكسر السِّين ، وبالدَّال المفتوحة المهملتين ، وبعد الأَلف نون : خِدْمَتُه .

النَّخْوَةُ : العظمةُ والكِبْر .

لاَ يُعْضَدُ – بالعين المهملة ، والضَّاد : لا يقطعُ .

---

(١) كذا فى الأصول والمشهور بضم الثاء المثلثة .

عِضَاها ، العضاةُ ككتاب شَجَرُ الشَّوْك كالطَّلْح(١) والْعَوْسَج(٢) .

ولا يُختلى – بضم التحتية وسكون الخاءِ المعجمة : لا يقطع .

الخلى – بالقصر : الرَّطبُ من الحشيش ، الواحدة خلاة .

وَكَانَ شَيْخاً مُجَربا – بضمٍّ الميم ، وفتح الجيم والراء : أى جرَّبته الأُمور وأحكمته .

الإِذْخِر – بكسر الهمزة وسكون الذَّال ، وكسر الخاءِ المعجمتين : نباتٌ معروف ذَكِيٌّ إذا جَفَّ ابْيَضَّ .

القَيْن – بفتحِ القاف ، وسكون التحتيَّة ، وبالنُّون : الحدَّاد ، ويطلقُ على كلِّ صانع ، والجمع قُيُون ، مثلُ عين وعيون .

ولِلْعَاهِر الحَجَر : أى إنما ثبت الولد لصاحب الفراش وهو الزوج ، وللعاهر الخيبةُ ولا يثبت له نسب ، وهو كما يقال : وله التُّراب ؛ أى الخيبة ؛ لأَنَّ بعضَ العرب كان يُثبت النسب من الزَّانى ، فأَبطله الشرع .

لاَ جَلَبَ – بفتح الجيم واللاَّم ، وبالموحَّدة ، فُسِّرَ بأَنَّ رَبَّ الماشية لا يُكَلَّف جَلْبهَا إلى البلد ليأْخُذَ السَّاعى منها الزَّكاةَ ، بل تُؤْخَذُ زكاتها عند المياه .

ولا جَنَب – بفتح الجيم والنُّون ، وبالموحدة : أى إذا كانت الماشية فى الأَفنية فتتْرَكُ فيها ولا تخرج إلى المرعى ، فيخرجُ السَّاعى لأَخْذِ الزَّكاة لما فيه من المشقَّة . فأَمر بالرِّفق من الجانبين .

الأَفنية : جمع فِنَاء ككتاب : الوصيد ، وهو سعةٌ أَمام البيت ، وقيل : ما امتدَّ من جوانبه .

اشْتِمَالُ الصَّماء : أى يُجَلِّل جسدَه كله بكساء أَو إزارٍ لا يرفعُ شيئاً منْ جوانبه .

---

(١) الطلح شجر عظام من شجر العضاه ترعاه الإبل (المعجم الوسيط) وهى أعظم العضاه شوكاً وأصلبها عوداً وأجودها صمغاً (اللسان) .

(٢) العوسج شجر من شجر الشوك له ثمر أحمر كأنه خرز العقيق وهو كثير الشوك .

أَخَالكم : أظنكم .

خَالِدَةٌ : دائمةٌ لكم .

تَالِدَة ـ بالفوقية كصاحبة ، والتَّالِدُ : القديم ، قال المحبُّ الطَّبَرِىُّ ـ رحمه اللهُ تعالى ـ : إنَّها لكم من أوَّل ومن آخر ، وتكون تالدةً إتباعاً لخالدة بمعناه .

مُضْطَبِعٌ بثوبه : اسمُ فاعل من الأضطباع : وهو أن يدخل ثوبه من تحت إبطه اليمنى ويلقيه على عاتقه الأيسر ، ويتعدى بالباء ، فيقالُ : اضْطَبَعَ بثوبه ، قال الأزهرى : والاضْطِباعُ والتوشُّح والتأبط / سواء . ٢٦٩ م / ٢

أَمَّا الرجل ـ بفتح الهمزة وتشديد الميم .

يُقْضَى ـ بالبناءِ للمفعول ، وكذلك قُضِى ، والوحْىُ ، نائبٌ للفاعل .

الضِّنّ برسول الله ـ صَلَّى الله عليه وسلَّم ـ بكسر الضَّادِ المعجمة الساقطة ، وتشديد النّون ؛ أى بُخْلاً بهِ ، وَشُحًّا أَنْ يُشَارِكَنَا فيه أحد غيرنا .

يطئون عقبه : يتبعونه ، ومُوَطَّأُ العَقِب : سلطان يُتَّبَع .

تفوَّهْتُ : تَلَفَّظتُ .

قَرْن ـ بقافٍ مفتوحة ، فراء ساكنة ، وهى فى الأَصل : الجبل الصغير .

الْمُسْفَلَة(١) ـ بميمٍ مفتوحة فسين مهملة ساكنة ففاء ، فلام مفتوحتين : موضع بأسفل مكَّة .

يُوضِعُ فيه : يُسْرِع .

الجعِرَّانَة ـ لا خِلَافَ فى كسر الجيم ، وأهل الحديث يكسرون عينه ، وأهل الأدب يسكنون العين ويخفِّفُونَ الرّاء

قال فى المراصد : والصحيح أنهما لغتان ، قال علىبن المدنى : أهلُ المدينة يثقِّلُون الجعِرَّانة ، وأهلُ العراق يخفِّفُونها ، وهى منزلٌ بين الطائف ومكَّة ، وهى إليها أقرب .

عُرَنَة ـ بضم العين المهملة وفتح الراء وبالنون : واد قرب عرفات .

* * *

(١) صوابه قرن مسقلة ويقال مصقلة : قرن بقيت منه بقية بأعلى مكة . وانظر أخبار مكة للأزرقى ٢ / ٢٧٠ ، ٢٧١ ومسند الإمام أحمد ٣ : ٤١٥ ، وأسد الغابة ١ : ٨٤ ، وانظر ما سبق ص ٣٧١ .

شرح غريب ذكر إسلام عبد الله بن الزِّبعرى ـ رضى الله عنه

[الزبعرى][1] هو بزاى ، فموحَّدةٍ مكسورتين ، فعين مهملة ساكنة ، فألف مقصورة[2]

لا تَعْدَ بفتح الفوقية وسكون العين المهملة .

مِنْ حرف جر ، وفى روايةٍ لا تَعْدَ مَنْ مِن العَدَم ، أُكِّدَ بالنُّون . ورجلاً ـ عليها ـ مفعول .

نَجْرَان ـ بنون مفتوحة ، فجيم ساكنة ، فألف فنون : مدينة باليمن .

الأَحَذ ـ بالحاءِ المهملة ، والذَّال المعجمة : القليل المنقطع ، ومن رواه بالجيم والدال المهملة : فهو منقطع أيضاً . وقد يجوزُ أن يكونَ معناه فى عَيْشٍ لَئِيم جدًّا

بليت ِ من البلى وهو العَدم[3] والقدم .

الْقَنَاةِ : الرمح .

خَوّارة ـ بخاء معجمةٍ مفتوحة ، فواو مشددة فراء : ضعيفة .

جوفاء ـ بجيم مفتوحة فواو ساكنة ففاءَ فألف فهمز . : واسعة .

ذَاتِ وُصُوم ـ بواو مضمومة فصاد مهملة فواو فميم : فتور وكسل وتَوَان

أَجْلَبَ عليه : جمع ما قدر عليه من جنده .

يَجُبُّ ما قبله : يَقْطَعُه ويمحاه .

لسانى رَاتِق : سَادٌّ ، تقولُ : رتَقْتُ الشَّىءَ إذا سَدَدْتُه .

ما فتقت : أحدثتُ من ذنب ، فكلُّ إثمٍ فَتْقٌ وتمزيق ، وكلُّ تَوْبَةٍ رَتْقٌ

البُور ـ بالموحَّدة : الهلاك .

---

(١) الإضافة يقتضيها السياق .

(٢) وأيضاً بكسر الزاى وفتح الباء والراء وانظر التاج وكذلك ترجمته فى أسد الغابة ٣ : ١٩٥ .

(٣) بياض فى الأصول بمقدار ثلاثة كلمات ولعل المراد ما أثبته .

أُبَارى : أعارض ، وأجارى .

سَنَنَ الغىّ : طرقه .

المثْبُورُ : الهالك .

الْبَلَابل : الوساوس .

الهُمُوم : الأحزان .

مُعْتَلِج : مضطرب يركبُ بعضُه بعضاً .

الرِّوَاقُ : طائفةٌ من الليل ، وأرواقه : أثناء ظلمته ،

البهيم : الَّذى لا ضياء فيه .

عَيْرَانَة : ناقةٌ تشبه العَيْر فى شِدَّته ونشاطه والعَيْرُ – بفتح العين : حمارُ الوحش .

غَشوم – بغينٍ ، فشين معجمة : ظلوم ؛ يعنى أن مَشْيهَا فية خفاء ، ومَنْ رواه رُسُوم ، فمعناه : أنها ترسم الأرضَ وتؤثِّرُ فيها من شِدَّةِ وطئها ، والرّسمُ : ضربٌ من سير اللَّيْل .

أَسْدَيْتُ : صنعت وحكيت ، يعنى ما قاله من الشِّعْر قبل إسلامه .

أَهِيْمُ : أذهب على وجهى مُتَحيراً .

أَغْوَى – بالغين المعجمة .

خُطَّةً – بضمّ الخاء المعجمة ، وبطاءٍ مهملة : أى بأَشَرِّ أمر وأقبحه .

سَهْم – بفتح السِّين المهملة ، وسكون الهاء .

مخزوم – بالخاء والزَّاى المعجمتين .

أَسْبَاب الردى : طُرُق الهلاك .

الوُشَاة – بضم الواو : جمع واشٍ وهو النَّمَّام .

الْأَوَاصِرُ : قرابةُ الرَّحم من النَّاس .

الحُلُوم ـ بضم الحاء المهملة ، واللاَّم : العقول .

فِدًى ـ بكسر الفاء ، وتفتح ، قال فى الصحاح : إِذَا كُسِرَ يُمَدُّ ويقصر ، وإذا فتح فهو مقصور انتهى والمُفَادَاة : أَنْ تدفع رجلاً وتأْخُذَ رجلا ، فالفداء أَن تشريه أَو تنقذَه بمال ، وفديته بأَبى وأُمى كأَنك اشتريته وخلَّصتَهُ بهما ، إِذَا لم يكنْ أَسيراً ، فإِنْ كان أَسيراً مملوكاً قلت : فاديته ، والمرادُ بالفداء هُنا التَّعظيم ؛ لأَنَّ الإِنسانَ لايُفْدَى إلا من يُعظِّمُه . فيذل نفسه ، ومن يعز عليه به .

زَلَلِي : خطيئتى .

عَلَم ـ بفتح العين واللاَّم .

الجسيم : العظيم .

القَرْم ـ بفتح الْقَاف ، وسكون الرَّاء : السَّيِّد ، وأَصله الفحل من الإِبل

الذُّرى ـ بضمِّ الذَّال المعجمة : الأَعالى .

الأُروم : الأُصول .

* * *

شرح غريب ذكر اسلام عِكْرِمَةَ وصفوان بن أُمَيَّة وهند بنت عتبة

ضَوَى إِليه بفتح الضَّاد المعجمة : مال

الشُّعُيْبَة ـ بالشِّين المعجمة ، والعين المهملة تصغير شعبة : مَرْفأ السفن بجدة(١) .

والمَرْفَأ ـ بميم فراء فهمز : الموضع الذى تشدُّ فيه السُّفن .

عَكّ ـ بفتح العين المهملة وتشديد الكاف : حَيٌّ منسوبٌ إِلى عَكَّ بن عُدْنَان ـ بضمِّ العين ، وسكون الدَّال المهملتين ، وبالثَّاء المثلَّثةِ ابن عبد الله بن الأَزد .

تليح بمثناة فوقية فلام فمثناة تحتية فحاء مهملة : تبصر ، يقال لحته أَبصرته ، والاستلاحُ التَّبَصُّر .

(١) كذا بالأصول : والصواب أن الشعيبة كانت مرفأ قبل التحول إلى جدة فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه سنة ٢٦ هـ. ومحل الشعيبة على مرحلتين من جدة على طريق اليمن .

(أخبار مكة ١ : ١٥٧ ، ٢ : ١٣١) .

النُّوتِىُّ : الملاَّح الَّذى يدبِّر أَمر السَّفينة فى البحر . / ٤٧٨ ت

أَغْرَبَ – بغينٍ معجمة : أَبعد .

الاعْتِجَارُ بالعمامة : وهو أَنْ يلفها على رأْسه ، ويردّ طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه .

آمنه – بمدّ الهمزة وفتح الميم المخففة .

سَيَّره شهرين – بفتح السين والتحتية المشددة[1] .

شفير النَّار : جانبها .

القَدُوم – بقافٍ مفتوحةٍ ، فدال مضمومة تخفف وتشدد هنا : آلة النجار .

أُفْلذه – بهمزة مضمومة ففاء ساكنة فلام فذال معجمة : أَقطعه .

مَرْضُوفَين – بميم فراء [فضاد][2] فواو ففاء مفتوحة : مشويين على الرَّضْف وهى الحجارة المحماة .

قَدّ – بقافٍ مفتوحة فدال مهملة : جلد السَّخلة .

* * *

شرح غريب ذكر خطبته – صلى الله عليه وسلم – ثانى يوم الفتح

قوله غَزِىٌّ – بغينٍ فزاى معجمتين ، وتشديد التحتية : جماعة القوم الذين يغزون .

جُنَيْدب بن الأَدلع .

هُذَيْل – بضم الهاء وفتح الذَّال المعجمة ، وسكون التَّحتية ، وباللام .

الْغَطِيطُ : ما يسمعُ من صوتِ الآدميِّين إِذَا ناموا ، وهو صوتٌ من الحلْق .

---

(١) شرح المصنف بعد هذا لفظى تستجيش وحشوته ولما كان مكانهما فى العنوان التالى فقد نقلا إلى هناك .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

الْحَاضِر : القومُ الَّذين ينزلُون على الماء.

فمَهْ : ما الاستفهامية أُبدلت أَلفها هاءً فى الوقف ، والمعنى فما تريدون أن تصنعوا.

يسْتجيشُ(1) . [عليه : بمثناة فسين مهملة فمثناة فوقية فجيم فتحتية : أقبل إليهم يطلب سكون الجأْش - بهمز وقد لا يهمز . وهو رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع وتنفس الإنسان](1)

هكذا عن الرجل : هى هنا اسم سُمِّىَ به الفعلُ ، ومعناه : تنحوا عن الرَّجل ، وعن متعلقة بما فى هكذا من معنى الفعل .

الحشوة - بالحاء المهملة المفتوحة : ما اشتمل عليه البطن من الأَمعاء وغيرها تسيل [تخرج](2).

تزنقان - بفوقية فزاى فنون فقاف:أى قربتا أن تنغلقا ، يقالُ زنقت الشمس إذا دَنَتْ للغروب وزنقَهُ النُّعَاسُ إذا ابتدأه قبل أن تنغلق عينه

انْجَعَف - بنون فجيم فعين مهملة ففاء : سقط سقُوطاً ثقيلاً .

* * *

شرح غريب قصيدة حسّان بن ثابت - رضى الله عنه

عفَت : درست وتغيَّرَت .

ذاتُ الأَصابع ، والجوَاءُ - بكسر الجيم ، وتخفيفِ الواو ، وعذْراء بفتح العين المهملة ، وسكون الذَّال وراء وبالمد : الثلاثة مواضع بالشَّام ، والأَخيرة قرية بقرب دمشق(3) .

مَنْزِلُهَا خَلَاءٌ : فارغ .

(1 ، 1) ما بين الرقين منقول إلى هنا لمناسبته .

(2) بياض فى الأصول بمقدار كلمة ولعل المراد ما أثبته .

(3) وجاء فى سيرة النبى لابن هشام 2 : 421 كان الجواء منزل الحارث بن أبى شمر الغسانى وكان حسان كثيراً مايفد على ملوك غسان بالشام يمدحهم ، كذلك يذكر هذه المنازل .

الحَسْحَاس – بحاء مفتوحة فسين فحاء فألف فسين مهملات : حَيٌّ من بنى أسد .

قَفْر – بفتح القاف ، وسكون الفاء ، وبالرَّاء : المَفَازَة الَّتى لا نبْتَ فيها ولا ماء .

تُعَفِّيها – بضمٍّ الفوقية ، وفتح العين المهملة ، وكسر الفاء المشددة : تغيرُها .

الرَّوَامِس – بالرَّاء والسِّين المهملتين : الرِّياح التى تُرْمُس الآثار ؛ أى تغطيها وتسترها .

السَّماء – هنا – المطر .

تُثِيرُ – بضم الفوقية وكسر الثَّاء المثلَّثة ، وسكون التَّحتية وبالراء : ترفع .

النَّقْع – بفتح النُّون وإسكان القاف وبالعين المهملة : الغبَار .

كَدَاء – بفتح الكاف والمد .

الأَعِنَّة : جمع عِنَان – بكسر العين المهملة : وهو سير اللجام .

مُصْغِيَات : مُستمعات .

الأَسَل – بفتح الهمزة والسِّين المهملة : الرِّماح .

الظِّماء – بكسر الظَّاء المعجمة المُشَالة وبالمد : العطاش .

الْجِيَادُ – هنا : الخيل .

مُتَمَطِّرَاتٍ – بطاء مهملة مكسورة مشددة مصونات أو مسرعات يسبق بعضهن بعضا .

يلطمهن : يضربهن بالخمرُ – بضمٍّ الخاء المعجمة ، والميم ، جمع خمار .

إمَّا – بكسر الهمزة ، وتشديد الميم ، أصله إن الشَّرطية وما زائده .

تُعْرِضُوا – حذف النون للجازم .

الْجِلاَد – بكسر الجيم : الضَّرب بالسُّيوف ونحوها فى القتال .

لَيْسَ لَه كِفَاء – بكسر الكاف وبالمد : أى مثلا .

وقال الله قد أرسلت عبداً : أى قال الله – تعالى – معناه ، وليس هذا اللفظ فى القرآن وكذا وقال الله قد سَيَّرتُ جُنداً .

الْبَلَاء : الاَختبار .

عُرْضَتُهَا – بضمٍّ العين المهملة ، وسكون الرَّاء وبالضَّاد المعجمة – اللقاء : عادتها تعرض للقاء عدوها .

نحكم بالقَوَافِى مَنْ هجانا – بضَمٍّ النُّون ، وفتحها : أى نردْ ونَقْدَع ، من حَكْمة الدَّابة بفتح المهملة وسكون الكاف وهو لجامها ، والمعنى :نغمهم ونخزيهم فتكون قوافينا كالْحَكْمَات للدَّواب .

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب – قيل أسلم فى السَّفر ، وهذا مما يُقَوِّى أنَّ بعض هذه القصيدة قالها قبل السفر للفتح .

مُغَلْغَلَةً – بغينينٍ معجمتين ، الأُولى مفتوحة ، والثَّانية مفتوحة أيضاً[1] وبعد كل منهما لام الأولى ساكنة والثانية مفتوحة وهى الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد .

بَرِحَ : زال .

الجفاء : الإعراض والتباعد .

بَرًّا – بفتح الموحدة والرَّاء : وهو الكثير الخير .

الْحنيفُ : المسلم ، وسُمِّى بذلك لأنه مَالَ عن الباطل إلى الحق ، والْحَنَفُ : الميل .

الشِّيْمَةُ – بكسر الشِّين المعجمة ، وسكون التحتية : الْخُلُق بضم الخاء المعجمة ، واللاَّم وتسكن .

الكفو – بتثليث الكَاف : المِثْلُ والنظير .

---

(١) فى الأصول « الثانية ساكنة » وهو خطأ والمثبت يقتضيه المقام .

فشركما لخيركما الفداء : هذا نصف بيت قالته العرب ، وهو من باب قوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ شرٌّ صفوف الرجال آخرها ، يريدُ نقصان حَظِّهم عن حَظِّ الصَّفِّ الأَول ، ولا يجوز أن يريد صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ التفضيل فى الشَّر . قال سيبويه ـ رحمه الله ـ تعالى ـ تقول مرَرت برجل شَر منك إذا نقص عن أن يكون مثله .

صارم : قاطع .

لا عيب ـ بالتحتية والموحدة ـ وهو الظاهر ـ ويروى بالفوقية أى لا لَوْمَ فيه .

الدِّلَاء ـ بكسر الدَّال المهملة : جمع دَلو بفتحها .

تنبيه : وقع فى صحيح مسلم فى مناقب حسان رضى الله تعالى عنه فى هذه القصيدة أبيات

أولها : هجوتَ محمدا إلى آخره ، وثانيهما : هجوتَ محمدا بَرًّا تقيًّا ، وثالثها : فإن أَبى ووالدتى وعرضى ، ورابعها : ثكلتُ بنيتى إنْ لم تروها تثير النقع غايتها كداء ، وخامسها : يُبَارين الأَعنَّة مصعدات كذا فى مسلم ، وفى السِّيرة مُصْغيات ، وسادسها تظل جيادنا إلى آخره ، وسابعها : فإن أَعرضتم إلى آخره ، وثامنها : وإلا فَاصْبرُ والضِّرَاب يَوْمٍ وتاسعها : قد أَرسلت عبدا وقال الله يقول الحق ليس به خفاء / . ٢/٢٧١

وعاشرها : وقال اللهُ قد سَيَّرتُ جندا ، وحادى عشرها : تلاقى كل يوم من مَعَدٌّ ، وثانى عشرها : فمن يهجو ، وثالث عشرها : وجبريلٌ رسول الله فينا .

* * *

شرح غريب ابيات انس بن زنيم ـ رضى الله عنه

وأبوه [زنيم][(١)] بضم الزَّاى ، وفتح النُّون وسكون التحتية .

الذِمة ـ بكسر الذَّال المعجمة : العهد :

أَحَثٌّ بالحاء المهملة ، والثَّاء المثلثة : أَسرع / . ٤٤٨ ظ

---

(١) الإضافة يقتضيها السياق .

أَسْبَغ ـ بالسين المهملة والموحدة والغين المعجمة : أكمل .

النَّائِلُ : العطاء .

المُهَنَّدُ : : السيف المطبوع من حديد الهند .

الْخَالُ ـ بالخَاء المعجمة : ضرب من برود اليمن ، سُمِىّ بالخال الذى بمعنى الخيلاء قبل ابتذاله : [أى بلاه][1]

السابق ـ هنا ـ الفرس .

المتجرد ـ بكسر الراء : اسم فاعل . الذى يتجرد من الخيل فيسبقها .

تَعَلَّم ـ بفتحات واللاَّم مشدَّدة : بمعنى إعلم .

الوعيد : التهديد .

الصِرم ـ بكسر الصاد المهملة وسكون الرّاء وبالميم : البيوت المجتمعة .

المُتْهِمُون : الذين يسكنون بتهامة ، وهو ما انخفض من أرض الحجاز .

المُنْجد : من سكن بنجد ، وهو ما ارتفع من الأَرض .

عُوَيْمر : تصغير عمرو ، وهو بن سالم كذا فى النور .

الْمُخْلِفُو كُلِّ مَوْعِدِ ـ بجر كل بإضافة أسم الفاعل إليها ، ويجوز نصبها فى لغة .

نَبَّوْا ـ بنونٍ فموحدة مشدَّدة : أخبروا .

الطَّلْق ـ بفتح الطاء ، وسكون اللاَّم : الأيام السَّعيدة ، يقال يومٌ طلق إذْ لم يكن فيه بَرْد ولا حَرٌّ ولا شىء يؤذى ، وكذلك ليلة طلق .

عزت : اشتدّت .

العَبْرَة ـ بفتح العين المهملة : الدَّمعه .

التَّبَلُّد : التحير. تبلدى : تصبرى . أخفرت : نقضت العهد

أَكْمَد : من الكمد وهو الحزن .

---

(١) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين والمثبت يقتضيه السياق .

فَتَقْتُ - بفاء ففوقية فقاف : أحدثت ، أو خرجت .

* * *

شرح غريب ابيات الشقراطيسى - رحمه الله تعالى

وهو بشين معجمة فقاف ساكنة فراء مفتوحة فطاء فسين مهملات فتحتية .

يوم مكة - جوّز الإمام أبو شامة - رحمه الله تعالى نصبَ يوم ورَفْعَه وجره .

إذْ : ظرفُ زمانٍ بدل من يوم .

أَشْرَفْتَ / علوت عليها وظهرت على أخذها .

الأُمم : جمع أُمّة ؛ وهى جماعة الحيوان على الإطْلاق ، ومِنَ الزّمان وغير ذلك .

تضيق - بالفوقية والتحتية .

الفِجَاج - جمع فجٍّ : الطّريق الواسع بين جبلين .

الوَعْثُ - بواوٍ مفتوحة ، فعين مهملة ساكنة ، فثاء مُثَلّثة : المكانُ الواسع .

الدّهَس - بدال مهملة، فهاء مفتوحتين فسين مهملة : مَالَانَ من الأَرض وسَهُل ، ولم يبلغ أَنْ يكونَ رَمْلاً تغيب فيه الأَقْدَام ويشقُّ على مَنْ مَشَى فيه .

السّهْل - بسكون الهاء - وفتحها ضرورة - وفى بعض النُّسخ بضمّتَين ؛ جمع سَهْل وهو ما لان من الأَرض ، والمعنى أَنَّ جميع الطُّرُق تضيقُ عن ذلك الجيش .

الْخَوَافِق - بالصّرْفِ للضّرورة ، وبالْجَرِّ بدل من أمم ؛ أى أشرفت فى أُمم خوافق ، يقالُ خفقت الرّايةُ تَخْفِقُ وتَخْفُق - بكسر الفاء وضَمِّهَا خَفْقاً وخَفَقَاناً ، وكذلك القلبُ إذَا اضْطرب ، ويجوز أن تكون خوافق صفة لأُمم لا بدل ؛ وصَفهَا بالمفردِ بعد أَنْ وصفَهَا بالجُملة ، من قولهم خَفَقَ الأَرْضَ بنعله خَفْقاً وهو صوت النّعْل ، وكلُّ ضربٍ بشيءٍ عريض خفق ومنه خَفَقَه بالسّيْف ، وخفق فى البلاد خُفُوقاً : ذهب ، وخفق البرقُ خَفْقاً : لَمَع ، وخفقت الريحُ خفقاناً : وهو خفقها أى دوّى جريها ، وخَفَقَ الطّائر ؛ أى طار ؛ وصف تلك الأُمم بسرعَةِ الطّير[1] والسير ولمعان الحديد ، وصوت وقع الحوافر ، وما يناسبُ ذلك مما يليقُ بالمعنى المقصود المستنبط من هذه

(١) فى (ص) بسرعة السير .

الألفاظ . فى اللُّغَة ، وفى بعض النسخ خوافق بالرفع جَعَلها مبتدأ على تقدير لها خوافق يعنى رايات ، أو خبرا أى هى خوافق ، يعنى الأُمم ، ويجوزُ أن يكونَ التَّقدير فى ذَاتِ خوافق وحذف المضاف ، وكذا يجوزُ أَنْ يكونَ التَّقديرُ على إعراب خوافق بالجر أى ذوى خوافق ؛ فمهما قدرنا حذف مضاف ، أو قلْنَا هى مبتدأ أو جررنا ها على البدل ، فالمرادُ بخوافق الرَّايات ، وإن جررناها صفة لأُمم أو قلنا : التقدير هى خوافق فالخفق للأُمم لا الرايات .

ضَاقَ : ضعف .

ذَرْعُ الْخَافِقِيْن : وسعهما .

الْخَافِقَان : أفقا المشرق والمغرب ؛ لأَن اللَّيل والنَّهار يخفقان فيهما .

الْقَاتِمُ : المُغَبَّرُ والقَتَامُ : الغُبَار .

العَجَاجُ - بالعين المهملة وجيمين : الغبار .

الجَحْفَل - بالجرِّ : وهو الجيش العظيم ، قال فى المحكم : ولا يكون الجيش جَحْفلاً حتَّى تكون فيه خيل .

قَذَف بفتح القاف والذَّال المعجمة ، وبضمهما : أى مُتباعد .

الأَرجاء : النَّواحى والأَطراف .

اللَّجَب : الصَّوت والجَلَبَة .

العَرَمْرم : الكثير .

زُهَاء السَّيل - بضم الزَّاى : قدره .

المُنْسَحِل - بضمٍّ الميم ، وسكون النُّون ، وفتح السين ، والحاء المهملتين : وهو الماضى فى سيره ، المسرع فيه . يتبع بعضه بعضا كأَنه جار .

البَهْوُ : الْبنَاءُ العالى كالإيوان ونحوه ؛ شبه النورَ ، الذى يغشاه - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ببهو أحاط به .

مُكْتمل بضم الميم : تام .

ينير – بضم التحتية – أى النور المذكور ينير أى يضىء « أغر الوجه : أبيضه منتجب : متخير من أصل نجيب أى كريم.

المُتَوَّجُ : الَّذى لبس التَّاج وهو الإكليل الَّذى تلبسه المُلوك ، وهو شبه عصابةٍ تُزَيَّنُ بالجواهر ، وصف النبيَّ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – بأنه أبداً متوج بعزة النصر . مُقْتَبِل – بضمٍّ الميم ، وسكون القاف ، وفتح الفوقية ، وكسر الموحَّدة : من اقتبل أَمْرَه أى استأنفه ، واقتبل الخُطْبَة أى ارتجلها ، والاقتبال : الاستئناف .

يَسْمُو – بالتحتية : يعلو .

أَمَام : قُدَّام .

جُنُود : جمع جند .

مُرْتَدِياً : حال من الضَّمير فى يسمو .

ثوبَ الْوَقَار : مفعولُ مرتدياً على إسقاط / الخافض،والوقار العظمة . ٢٧٢/٢

ممتثل : أى منتهج على مثاله ، يقال : امتثلَ فلانٌ الأَمْرَ إذَا فعله على المثال الَّذى رسم له .

خَشَعْتَ : خَضَعْتَ – حسًّا ومعنى .

البهاء : الحسن .

سَمَتْ : ارتفعت .

الْمَهَابَة : الهيبة ، فكلاهما مصْدر هابه ، ومعناها الإجلال والمخافة .

الوَجِلُ : الخائف ، جمع النَّاظِم بينهما لاختلاف اللَّفْظ تأكيداً للمعنى ؛ أى فَعَلت فى زمان نهاية عزك ما يفعله الخائفُ الوجل .

تَبَاشَرَ الْقَوْم : بَشَّرَ بعضُهم بعضاً فرَحاً .

أَمْلاَك : جمع مَلَك مثل حَمَل وأَحْمَال .

مُلِّكْت – بضمٍّ الميم ، وكسر اللَّام المشدَّدة ، وفى بعض النُّسخ بفتحهما من غير تشديد ، وكلاهُما واضح .

نِلْتَ : حصلت [غاية الأَمل][1] : مطلوبك .

تَرْجُفُ : تهتز .

الزَّهْو : الخفَّةُ من الطَّرب ، يقالُ : زَهَاهُ الشيءُ ازدهاء : إذا استخفه ، والزَّهْو أَيضاً : الكِبْر ؛ وليس مرَاداً هنا .

الفَرَقُ : الفزع ، يقالُ اهتزت الأَرضُ فرحاً بهذا الجيش وفَرَقاً من صَولته ؛ أى كادت تهتزُّ كما قال تعالى : ﴿ وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجر ﴾[2] أى كادت تبلغ .

الْجَوّ : ما تحتَ السَّماء من الهواء .

يَزْهَرُ : يضىء .

الإِشْرَاقُ : الإِضاءة .

الجَذَل – بفتح الجيم ، والذَّال المعجمة : السُّرور والفرح .

تَختَالُ : تتبختر فى مشيتها .

زَهْواً : كبراً وإعجاباً ، وهذَا غيرُ معنى الزَّهو السَّابق ، فليس بتكرار .

العِيْس – بكسر العين : الإِبلُ فى أَلوانِهَا عَيَس – بفتح العين والتحتية ، وهو بياضٌ مخالطٌ بحمرة .

تَنْثالُ – بفوقيةٍ مفتوحةٍ فنون ساكنة فثاء مثلثة ولام : أى تَنْصَبُّ من كلِّ جهة ، يقالُ تَنَاثَلَ النَّاسُ إليه إذا انصبُّوا .

رهواً بالرّاء : أى ذات رَهْوٍ ، وهو السَّيْرُ السَّهل .

ثِنَى – بكسر الثّاء المثلَّثة ، وفتح النّون ، كأَنَّه جمع ثِنَّى ، لأَنَّ كلَّ أحدٍ له ثِنى إلاَّ أَنَّ هذا الجمع غير مسموع ، وفى بعْض النُّسخ بضمٍّ المثلَّثةِ وكسرِها كحِلًى وحُلى .

---

(١) إضافة عن شرح المواهب ٢ : ٣٢٩ .

(٢) سورة الأحزاب آية ١٠ .

الجُدُلُ – بضمٍّ الجيم ، والدال المهملة : جمعُ جديل ، وهو الزِّمام المجدُول ؛ أى المضفُور المحكم الفَتْل ، والزِّمام ما كان فى الأَنْفِ ، والخطام غيره ، وثنِى الجُدُل ما أُثْنِى منها على أعناق هذه الإبل ؛ أى انعطف وانطوى[1]

الحِوَلُ – بكسرِ الحاءِ المهملة ، وفتحِ الواو : التَّحوُّل ، وهو الأنتقالُ والتغيُّر .

أَهَلَّ – بفتحاتٍ واللَّام مشدَّدَة : أى رفع صوْتَه

ثَهْلَان – بثاءٍ مثلَّثةٍ : جبل .

التَّهلِيلُ : مصدر هَلَّلَ إذَا قال : لا إله إلاَّ الله .

ذاب – بفتحِ الذَّالِ المعجمة .

يَذْبُل – بفتح التَّحتِيَّة ، وسكونِ الذَّالِ المعجمة وضمٍّ الموحدَّةِ وباللاَّم : جبل .

التَّهْليلُ – هُنَا : الجُبْنُ والفَزَعُ ، يقالُ هَلَّ الرَّجلُ عن الشَّىء إذا فزع[2] منه فرقاً وجُبْناً .

الذُّبُلُ – بضم الذَّال المُعجمة ، والموحَّدة : الرِّماح الذَّوابِلُ الَّتى لم تقطع من منابتها حتى ذَبُلَت أى جفت ويَبِسَتْ ، وإذا قطعت كذلك كانت أجود ، وأصله لولا القَدَرُ الَّذى خطَّته الأقلام فى اللَّوح المحفوظ ، ولِمَا سبق من قضاءِ الله فيه الَّذى لا يتحوّل أن الجماد لا ينطق ولا يعقل لرفَعَ ثَهْلانُ صوتَه فهَلَّل اللهُ – تعالى – من الطَّرَب ، ولَذَابَ يَذْبُل من الجزع والْفَرَق .

عُقِدَتْ : بالبناء للمفعول .

الأَزل – بفتح أوّله والزَّاى : القِدَم بكسر القاف .

شَعَبْتَ – بفتح الشِّين المعجمة ، والعين المهملة ، وسكون الموحدة ، وفتح الفوقية : أى جمعت وأصلحت .

---

(١) وفى شرح المواهب ٢ : ٣٣٠ « والتوى » .

(٢) فى (ص) ٢ : ٢٣٠ « إذاً كل عنه » .

الصَّدْعُ : الشَّقّ .

قَذَفَت : رَمَت .

شَعُوب : اسم عَلَم على المنيَّةِ لا ينصرف ؛ لأَنَّه مشتقٌّ من شعب إذا تفرق ، لأَنَّها تُفَرِق الجماعات .

شِعَابُ السهل ؛ جمع شِعب : الطَّريق فى الجبل . –

السَّهْلُ : خلاف الجبل ، وهو ما سهل ولان من الأَرض .

القُلَلُ : جمع قُلَّة ، وهى أَعلى الجبل ، وقُلةُ كلِّ شىء أَعلاه .

زَادَتْ : من الزِّيادة .

الْكَتَائب : جمعُ كتيبة ، وهى الجماعة من الخيل .

الزئير – بالهمز : صوت الأَسد فى صدره .

العُصُل – بعينٍ فصاد مهملتين : جمع أَعْصَل ، وهو النَّاب الشَّديد المُعْوَجّ .

وَيْلُ : كلمة يُعَبَّر بها عن المكروه ويدعى بها فيه .

آثار وطئته : مصدر وَطِىءَ بقدمه يَطَأُ وَطْأً ووطأَة للمرة من ذلك ، ويعبر بها أَيضاً عن موضع القَدِم ، وعن الأَخذة والوقعة ؛ فالمعنى على الأَول : من آثار وطأَته الأَرض ، وعلى الثَّانى من آثار نكايته .

الجَوَى – بفتحِ الجيم ، فى الأَصل فساد الجوف ، ثم سمى كل ما بطن من حزن أَو هوى ، أَو همّ جوًى .

الْهَبَلُ بفتحِ الهاء ، والموحدة : الثُّكْل ؛ مصدر هبلته أمه ؛ أَى ثكلته[1] .

جُدْتَ عَفْواً – يقالُ أَعطانى فلانٌ كذَا عَفْواً ؛ أَى سهلاً من غيرِ عناءٍ ولا كَدٍّ فى السُّؤال والْعَفْوُ : التَّجَاوُز عن الذَّنب ، وترك العقوبة[2] .

ولم تُلْمِمْ من أَلْمَمْتَ بالشَّىء إذَا دنوتَ منه ونلْت منه نيلاً يسيراً .

---

(١) فى (ص) ٢ : ٢٣٠ « إذا فقدته » والمثبت عن بقية النسخ .

(٢) أضاف شرح المواهب ٢ : ٣٣٠ بعد ذلك « بشرط القدرة على العقاب » .

الْأَلِيمُ : الموجع .

اللَّوْمُ والْعَذَلُ – بفتح الذَّال المعجمة وسكونها مُتَقَارِبَان ، فلمَّا اختلفَ اللَّفظُ حسُن التكرير – يعنى أَنَّ النَّبى – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – لم يقابل أَهل مكَّة – ولم يعْذِلهم ، بل عَفَا عنهم وصفح .

أَضْرَبْت : أَعرضْتَ وتركت .

بالصَّفْح : بالعفو .

صَفْحاً : أَى إِعراضاً .

الطَّوائِل : جمع طائِلة ، أَى عداوة ؛ أَى أَعرضْتَ عن نتاج طوائلهم وهى جنايتهم عليه صلَّى الله عليه وسلَّم .

طَوْلا – بفتحِ الطَّاءِ : المَنّ والإِنْعَامُ والتَّفضُّلِ .

المَقِيلُ فى الأَصْلِ مصدر قَالَ يَقيلُ قَوْلا وَمُقِيلاً وقَيْلُولَة : إِذَا نَامَ فى الظَّهيرة أَو استراح ، وإِنْ لم يَنم ، واستعار ذلِكَ هُنَا للنَّوْم ، وجعل له مقيلاً فى أَعينهم ، وكنَّى بذلك عن لُبثه واستقراره بسبب العفْو عنهم والصَّفح ، وكان قبل ذلك نافراً عنهم بسبب الخوف من القتل والغمّ من الطرد .

المُقَل – بضمّ الميم ، وفتح القاف ، جمع مُقْلة ؛ وهى شحمةُ العين الَّتى تجمع السَّوادَ والبياض .

وَاشِج الْأَرْحَامِ – بشينٍ معجمةٍ مكسورة ، فجيم : مختلطها ومشتبكها ، من قولهم وشجت العروق والأَغصان أَى اشتبكت وتداخَلَتْ والتفَّتْ وَشْجاً ووشيجا .

أُتِيحَ – بضمّ أَوّله وكسر الفوقية ، وسكونِ التَّحتية / وبالحاءِ المهملة : قُدِّرَ وقُيِّضَ . ٢٧٣ / ٢

الوَشِيجُ – بفتحِ الواوِ ، وكسرِ الشِّين المعجمة ، وسكونِ التحتية ، وبجيم ، ما نبت

من القنا والقُضُب[1] مُلْتَفًّا ، وقيل : سمِّيت بذلك لأَنَّها تنبت عروقُها تحت الأَرض ، وقيل : هى عامة الرِّماح .

النَّشِيْجُ - بفتحِ النَّونِ وكسرِ الشِّين المعجمة ، وسكونِ التَّحتيَّة ، وبجيم : بكاءٌ يخالطُه شهيق وتوجُّع .

الرَّوْعُ : الفزع ، والوَجَلُ : الخوف - وهما مُتقارِبَان أَو مترادفان ، عطف أَحدهما على الآخر لمَّا اختلف اللَّفظان ؛ ومعنى البيت : إنَّ القوم الَّذين رحمتهم فأَمنتهم قرابَتُهُم شديدةُ الاتصال بك[2] .

عَاذُوا - بذالٍ معجمة : لجئوا بالجيم .

اللَّطَف - بفتح اللَّام - والطَّاء المهملة ، والفاء : اسم لِمَّا يبر به ، يقال : أَلطفَه بكذَا ؛ أَى بَرَّه به ، أَى لجئوا مما كانُوا فيه من حَرِّ الخوف ، والغمِّ إلى ظلِّ عَفْوِ رسولِ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

أَزْكَى : أَكثر وأَوسع وأَطهر.

الخليقة : الخلائق .

أَخْلاقاً : جمع خُلُق - بضمِّ الخاء المعجمة ، واللاَّم : وهى السَّجيَّة .

الزَّلَل : التنحِّى عن الحق .

زَانَ - من الزِّينة .

الخُشُوعُ : الخضوع .

الْوَقَارُ : الحِلْمُ والرَّزَانة .

الخَفَرُ - بفتحِ الخاءِ المعجمة ، والفاء : شدة الحياء .

الْعَذْرَاءُ : البِكر .

---

(١) القضب كذا فى ت ، م - فى ط ، ص « القصب » وجاء فى اللسان « الوشيج شجر الرماح ، وقيل هو ماينبت من القنا والقصب معترضاً ، وفى المحكم ملتفا دخل بعضه بعضاً » .

(٢) أضاف شرح المواهب ٢ : ٣٣١ (فراعيت القرابة وأزلت عنهم البكاء والحزن لخوفهم من سطوة جيشك الذى نزل بهم فاشتد روعهم ووجلهم) .

الْكِلَلُ – بكسرِ الكاف : جمع كِلَّة : وهى الصَّومعة ؛ وهى السِّتر الرَّقيق يُخاط كالبيت .

مَحْبُوراً : مسروراً منعماً .

فى شُغُلٍ – بضمِّ الشِّين والغين المعجمتين : ممنوعٌ من الوصول إليه .

الْخِزْىُ : الهوانُ والذُّل ، ويُروى الرِّجْسُ – وهو القَذَرُ – موضع الخزى .

الرِّكس : ردّ الشَّىء مقلوباً ، ويُروى منتكس ؛ أى منقلب .

ثاوٍ – بثاء مثلَّثة ؛ مقيم .

الْبَهمُوتُ : الحوت الذى عليه قرار الأَرض .

زُحَل : نجمٌ معروف .

حَجَزْتَ : منعت .

الأَقطار : النَّواحى ، واحدها قُطر – بضم القاف .

الحجاز: أرض خاصة فى جزيرة العرب حاجز بين نجد وتهامة .

مَعاً : ظرفٌ لَازِمُ الإِضَافة ؛ بمعنى المُصاحبة ، وموضعها نَصْبٌ على الحال ، ولَمَّا أن قطعت عن الإِضافة نُوِّنَت تنوين العِوَض .

مِلْتَ بالخوف : أى أملته ونحَّيْتَه ، وفى نسخة بالْحيْفِ وهو الجور والظلم ، والأَوَّل أحسن لمقابلة الأَمن ويجانس الخيف بالخاء المعجمة : وهو ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ، ومنه خيف منى الَّذى فيه مسجد الخيف ، وخيف بنى كنانة الَّذى نزل فيه رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – عام حجة الوداع ، وهو الأَبطح .

مَلَل – بفتح الميم واللاَّم الأُولى : موضعٌ بين مكَّة والمدينة على سبعة عشر ميلاً من المدينة .

حَل – بفتح الحاء المهملة وتشديد اللاَّم : نزل .

اليمن – بضمِّ التحتية : البركة .

اليمَن ـ بفتح التحتية : الإقليم المعروف .

حُفَّت جوانِبُه ـ بالبناء للمفعول ، يقال حَفُّوا حوله ، يَحُفُّون حفًّا : أى طافُوا به واستداروا .

المِلَلُ ـ بكسر الميم ، وفتح اللاَّم الأُولى : الأَديان واحدها مِلة .

أطاع : انقاد .

الْمُنْحَرِفُ : المائل عن دين الحق ، وهو هُنَا الإسلام .

المُعْتَرِفُ : المقر بالشىء .

المُنْعَدِلُ ـ بضمٍّ أوله ، وسكونِ النُّون ، وفتح العين المهملة وكسر الدَّال المهملة ، وباللاَّم : الناكب عن طريق الهدى .

المعتدل ـ بوزنه لكنْ بعد العين مثنَّاةٌ فوقية ، وهو المستقيم على طريق الهدى .

أَحْبِبْ ـ بحاءٍ مهملة وموحدتين .

الخُلَّةُ ـ بضمٍّ الخاء المعجمة : المودَّةُ والصَّداقة ، وجمعها خلل ـ أى ما أحبها من خلة إلينا .

وعز دولته ، أى أَحبب بعزٍّ دولته ، أى ما أَحبها عزة .

الدَّوْلَةُ ـ بفتح الدَّال المهملة : بمعنى الإدالة وهى الْغَلَبَة .

الغرَّاءُ : البيضاء الشريفة .

الدُّوَلُ ـ بضمٍّ الدَّال : جمع دولة .

الباب الثامن والعشرون

فى غَزْوَةِ حُنَيْن[1]

وتسمى أيضاً غزوةُ هَوَازِن[2] ، لأنهم الَّذين أتوْا لِقِتَالِ رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال محمد بن عمر الأسلمى : حدّثنى ابن أبى الزناد عن أبيه : أقامت هوازنُ سنةً تجمع الجموعَ وتسير رؤساؤهم فى العرب تجمعهم – انتهى .

قال أئِمة المغازى : لمَّا فتح رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – مكَّةَ مشتْ أشرافُ هَوَازِن ، وثَقِيف بعضها إلى بعض ، وأشفقوا أن يغزوهم رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – وقالوا : قد فرغَ لنا فَلاَ نَاهِيَة له دُونَنَا ، والرأى أن نَغْزُوَه ، فَحشدُوا وبغوا وقالوا : والله إن محمدًا لاقى قوماً لا يُحسنون القتال فأَجْمِعُوا أمركم ، فسيروا فى النَّاس وسيرُوا إليه قبل أن يسير إليكم ، فأَجمعت هَوَازِنُ أمرَها ، وجَمَعَها مالك بن عوف ابن سعد بن ربيعة النَّصْرِىّ[3] بالصاد المهملة – وأسلم بعد ذلك ، وهو – يوم حنين – ابن ثلاثين سنة ، فأجتمع إليه مع هَوَازِن ثقيف كلها ونَصر وجُشَم كلها ، وسعدُ ابن بكر ، وناسٌ من بنى هلال ، وهم قليل . قال محمد بن عمر : لا يَبْلُغون مائة ، ولم يشهدْها من قيس عَيْلاَن – أى بالعين المهملة – إلا هؤلاء ، ولم يحضرها من هَوَازِن كعب ولا كلاب ، مشى فيها ابن أبى براء فَنَهَاها عن الحضور وقال : واللهِ لو ناوأ محمَّداً مَنْ بَيْن[4] الْمَشْرِقِ والمغرب لَظَهَرَ عليهم .

---

(١) وانظر شرح المواهب للزرقانى ٣ : ٥ ، وسيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٣٧ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٢١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦١١ ، والمغازى للواقدى ٣ : ٨٨٥ .

(٢) وتسمى أيضاً غزوة أوطاس باسم الموضع الذى كانت فيه الوقعة . (شرح المواهب ٣ : ٥) .

(٣) ويقال مالك بن عبد الله : والمشهور ابن عوف بن سعد بن يربوع بن واثلة – بمثلثة عند أبى عمرو وتحتيه عند ابن سعد – ابن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصرى ، بالصاد المهملة نسبة إلى جده الأعلى نصر المذكور . (شرح المواهب ٣ : ٥) .

(٤) فى الأصول « مابين المشرق والمغرب » والمثبت عن المغازى للواقدى ٣ : ٨٨٦ .

وكان فى جُشَم دُرَيْد[١] بن الصِّمَّة وهو يومئذٍ ابن ستين ومائة . ويقال عشرين ومائة سنة ، وهو شيـخ كبيرٌ قد عَمِى ، ليس فيه شىء إلاَّ التَّيمن برأيه ومعرفته ٢٧٤/٢ بالحرب ، وكان شيخاً مجرِّباً قد / ذُكِرَ بالشَّجَاعَةِ والفروسِيَّةِ وله عشرون سنة ، فلمَّا عزمتْ هَوَازِنُ على حربِ رسُول الله ـ صلى اللهُ عليه وسلَّم ـ سألت دُرَيداً الرياسة عليها فقال : وما ذاك وقد عمى بصرى وما أستمسك[٢] على ظهر الفرس ، ولكن أحضرُ معكم لأن أشير عليكم برأْيِ على أن لا أُخَالف ، فإن كنتم تظنون أنى أُخَالف أقمتُ ولم أخرج قالوا : لا نُخَالِفُك ، وجاءه مالك بن عوف ، وكان جماع أمر الناس إليه ، فقالوا له : لا نُخَالِفُك فى أمرٍ تراه .

فقال له دُرَيْد : يا مالك إنك تُقَاتل رَجُلاً كريماً ، قد أوطأَ العربَ ، وخافته العجمُ ومَنْ بِالشام ، وأجلى يهودَ الحجاز ، إمَّا قتلاً وإما خُروجاً على ذُلٍّ وصَغَار ، ويومُك هذا الَّذى تلقَى فيه محمداً له ما بَعده .

قال مالِكٌ : إنى لأَطمع أن تَرَى غداً ما يسرك .

قال دُرَيْد : منزلى حيثُ ترى ، فإذا جمعْتَ النَّاس صرتُ إليك ، فلما خرَج من عنده طَوَى عنه أن يسير بالظعن والأَموال مع الناس .

فلما أجمع مالك المسير بالناس إلى رسولِ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ أمر النَّاس فخرجوا ـ معهم أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم ـ ثم انتهى إلى أَوْطَاس ، فعسكر به ، وجعلت الأَمْدَادُ تأْتى إلى جهته[٣] ، وأقبل دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّة فى شجار له يُقَادُ به من الكبر ، فلما نزل الشيخ لمس الأَرض بيده وقال : بأَىِّ وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأَوْطَاس . قال : نعم مجالُ الخيل ، لا حَزْنٌ ضَرِسٌ[٤] ، ولا سهْل دَهِس . مالى أسمع بُكَاءَ الصَّغير ، ورُغَاءَ البعير ، ونُهاقَ الحمير ، وبُعَار الشَّاء وخُوارَ البقر ؟ قالوا : ساق مالكٌ مع

---

(١) هو دريد بن الصمة واسم الصمة فيما ذكر أبو عمرو معاوية الأصغر بن الحارث بن معاوية الأكبر بن بكر بن علقمة، وقيل علقمة بن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن . واختلف فى اسم دريد وانظر الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى المجلد التاسع ط بيروت .

(٢) كذا فى (ط) وفى بقية النسخ « ما ذاك فى ما أبصر » .

(٣) فى (ص) ٢ : ٢٣٣ « وجعلت الأمداد تأتيه من كل جهة » .

(٤) كذا الضبط فى المغازى للواقدى ٣ : ٨٨٧ ولكن المصنف ضبط اللفظين فى شرح الغريب بإسكان الراء والهاء .

الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم. فقال دريد : قد شرط لى ألا يخالفنى فقد خالفنى فأنا أرجع إلى أهلى وتارك ما هنا . قيل : أفتلقى مالكاً فتكلمه ؟ فَدُعِى له مالك ، فقال : يا مالك إنك قد أصبحت رئيس قومك. وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام . مالى أسمع بكاء الصغير ورغاء البعير ونهاق الحمير ويعار الشاء وخوار البقر ؟! قال : قد سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم . قال : ولم؟ قال : أردتُ أن أجعل خلْف كل إنسان أهله وماله يُقاتل عنهم . فأنْقَضَ[1] به دُرَيْدٌ وقال : راعى ضأن والله ، ما له وللحرب . وصفّق دُرَيْدٌ بإحدى يديه على الأُخرى تعجُّباً وقال : هل يردُّ المنهزمَ شىءٌ ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلاَّ رجُلٌ بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فَضِحْت فى أهلك ومالك ، يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة ، بيضة هوازِن إلى نحور الخيل شيئاً ، فارفع الأَموال والنِّساء والذَّرارى إلى عُلْيَا قومهم ، ومُمْتَنَعِ بلادهم ، ثم ٱلْقَ القوم على مُتُونِ الخيل والرجال بين أصفاف الخيل أو متقدمة دريّة[2] أمام الخيل فإن كانت لك لَحِق بك مَنْ وراءك ، وإن كانت عليك ٱلفَاك ذلك ، وقد أحرزْت أهلك ومالك . فقال مالكُ بنُ عوف : والله لا أفعل ولا أُغيِّرُ أمراً صنعته ؛ إنَّك قد كَبِرْتَ وكَبِرَ علمك ، أو قال عقلك . وجعل يضحك مما يشير به دُرَيد ، فغضب دُريدٌ وقال : هذا أيضاً يا معشر هَوَازن ، والله ما هذا لكم برأى ، إنَّ هذا فاضِحُكُم فى عورتكم ، ومُمكِّنٌ منكم عدوَّكم وَلَاحِقٌ بحصْنِ ثقيف وتارككم ، فٱنصرِفُوا وٱتركوه ، فسَلَّ مالكٌ سيْفَه ثُمَّ نكَّسه ، ثم قال : يا معشر هَوازِن !! واللهِ لتطيعننى أو لأتَّكِئَنَّ على هذا السَّيف حتَّى يخرجَ منْ ظهْرِى — وكره أن يكون لدُريد فيها ذكرٌ أو رأى — فمشى بعضُهم إلى بعضٍ وقالُوا : واللهِ — لئن عصينا مالكًا ليقتلنَّ نفســه وهو شابٌّ ، ونبقى مع دُرَيْد وهو شيخ كبير لا قتال معه ، فأَجمعُوا رأيكم مع مالك . فلما رأى دُرَيْدٌ أنهم قد خالفوه قال :

يا ليتنى فيها جــــذَع   أَخُبُّ فيهــا وأضـــع
أَقودُ وطْفَــاءَ الزَّمَــع   كأَنَّها شاةٌ صَـــــدع

---

(١) ناقض به أى زجره كما تزجر الدابة وهو أن يلصق اللسان بالحنك الأعلى ويصوت به . (السيرة الحلبية ٢ : ٢٣٠) وفى المغازى للواقدى ٣ : ٨٨٨ « فانقض بيده » وشرحها المحقق بقوله أى صفق بإحدى يديه على الأخرى حتى يسمع لها نقيض أى صوت — النهاية ٤ : ١٧١ .

(٢) « درية » كذا فى الأصول وسترد كذلك فى شرح الغريب . ولعلها تسهيل لدريئة من الدرء وهو الدفع .

قال ابن هشام : أنشدنيه غير واحدٍ من أهل العلم :

ثم قال دُرَيْدٌ : ليتنى فيها جذع يا معشر هَوازِن ما فعلت كعب وكلاب ؟ قالوا : ما شهدها منهم أحد . قال : غاب الحدُّ والجِدُّ ، لو كانَ يومَ عَلَاءٍ ورِفْعةٍ ، وفى لفظٍ : لو كان ذِكْراً وشَرفاً ما تخلَّفُوا عنه ، يا معشر هوَازِن ارْجِعُوا وافعلوا ما فعل هؤُلَاء ، فأَبوا عليه ، قال : فمن شهدها منكم ؟ قالوا : عمرو بن عامر وعوف بن عامر ، قال : ذانك الْجذَعَانِ من بنى عامر لا ينْفَعان ولا يضُرَّان . قال مالِك لدُرَيْد : هل من رأى غير هذا فيما قد حضر من أمر القوم ؟ قال دُرَيْد : نعم تجعلُ كميناً ، يكونون لك
٤٨٦ت عوناً / ، إنْ حملَ القومُ عليك جاءهُم الكمينُ من خَلْفهم ، وكررْتَ أنت بمن معك ، وإنْ كانت الحملةُ لك لم يُفْلت من القوم أحدٌ . فذلك حين أمر مالك أصحابه أن يكونوا كميناً فى الشِّعاب وبطون الأَودية ، فحملُوا الحملةَ الأُولى التى انهزم فيها رسُولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ قال دُريْد : مَنْ مُقَدِّمَةُ أَصحابِ محمد ؟ قالوا : بنى سُلَيم ، قال : هذه عادةٌ لهم غير مُسْتَنْكرة ، فليت بعيرى يُنَحّى من سنن خيلهم ، فنحِىّ ، بعيرُه مُولِّيًا من حيث جاءَ .

* * *

ذكر استعماله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عتاب بن اسيد أميرا على مكة ومعاذ بن جبل ـ رضى الله عنهما ـ مُعَلِّمًا لأهلها / ٢٧٥ ت

قالوا : لما بلغَ رسُولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ خبرُ هوازِن وما عزمُوا عليه أراد التَّوجُّه لقتالهم ، واستخلفَ عَتَّاب بن أَسيد أميراً على أهل مكة ، ومُعَاذَ بن جَبَل يعلمهم السُّنَنَ والفقه ، وكان عُمْرُ عَتَّاب إذ ذاك قريباً من عشرين سنة .

* * *

ذكر استعارته ـ صلى الله عليه وسلم ـ أدْرَعاً من صفوان بن امية

روى ابن إسحاق من رواية يونس بن بكير عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنهما ـ وعن عمرو بن شعيب وعبد الله بن أَبى بكر بن عمرو بن حزم والزهرى : أن رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ لما أجمع السَّير إلى هَوَازِن ذُكِرَ له أن عند صفوان بن أُمَيَّة أَدْرُعاً وسلاحاً ، فأَرسل إليه ـ وهو يومئذ مشرك ـ فقال : «يَا أَبَا أُمَيَّةَ أَعِرْنَا سِلَاحَكَ هَذَا نَلْقَى فِيه عَدُوَّنا» فقال صفوان : أَغَصْبا يا محمد ؟ قال : « لا بَلْ عَارِيَة مَضْمُونَة

حتَّى نَرُدَّهَا إِلَيْكَ» قال : ليس بهذا بأس . فأعطى له مائة درع بما يكفيها من السلاح ، فسأله رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – أن يكفيهم حملها ، فحملها إلى أَوْطَاس . ورواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائى عن أُميَّة بن صَفْوَان ، وسيأْتى فى أبواب معاملاته – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – ويُقال إنه – صلَّى الله عليه وسلَّم – استعار منه أربعمَائة درع بما يصلحها .

قال السُّهَيْلى : واستعار رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – فى غزوةِ حُنَيْن من نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة آلاف رُمح ، فقال – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – كأَنى أنظر إلى رماحك هذه تقصف ظهْر المشركين .

* * *

ذكر ارساله – صلى الله عليه وسلم – عبدالله بن ابى حدرد ليكشف خبر القوم

روى ابن إسحاق فى رواية يونس بن بكير عن جابر بن عبد الله – رضى الله تعالى عنهما – وعمرو بن شعيب ، وعبد الله بن أبى بكر بن عمرو بن حزم – رحمهم الله تعالى – أَنَّ رسولَ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – لَمَّا سمع بخبر هَوَازِن بعث عبد الله بن أبى حَدْرَد – رضى الله عنه – فأمره أن يدخل فى القوم فيقيم فيهم ، وقال : « إِعْلَمْ لَنَا عِلْمَهُم »[1] فأتاهم فدخل فيهم فأقام فيهم يوماً وليلة أو يومين ، حتَّى سمع وعلم ما قد أجمعوا عليه من حرْبِ رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وسمع من مالك ، وأمر هوازن وما هم عليه .

وعند محمد بن عمر أنه انتهى إلى خباء مالك بن عَوف فيجد عنده رؤساء هوَازن ، فسمعه يقول لأصحابه : إنَّ محمدا لم يُقَاتل قوماً قط قبْل هذه المرة ، وإنما كان يلقى قوماً أغمارا لا علم لهم بالحرب فيظهر عليهم ، فإذا كانِ السَّحَر فصفُّوا مواشيكم ونساءكم من ورائكم ، ثم صُفُّوا ، ثم تكونُ الحملة منكم ، واكسروا جفون سيوفكم فَتَلْقَوْنَه بعشرين ألفَ سيف مكْسُورَةِ الجفون ، واحملوا حملة رجلٍ واحد ، واعلموا أنَّ الغلبة لمن حمل أولاً . انتهى .

ثم أقبل حتَّى أتى رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فأخبره الخبر ، فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لعُمَرَ بْنِ الخطَّاب « أَلاَ تَسمَعْ مَا يَقُولُ ابنُ أَبِى حَدْرَدْ » ؟ فقال :

(١) فى (ص) ٢ : ٢٣٤ « إعلم لنا من علمهم » والمثبت عن بقية النسخ .

عمر : كذب . فقال ابن أَبِى حَدْرَدْ : والله لئن كذبتنى يا عمر لرُبَّما كذبت بالحقّ . فقال عمر : ألا تسمع يا رسولَ الله ما يقول ابن أَبِى حَدْرَد ؟ فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – قد « كُنْتَ ضَالاً فَهَدَاكَ الله » .

* * *

ذكر خروج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للقاء هوازن

روى البخارى عن أَبِى هريرة – رضى الله تعالى عنه – أَنَّ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم قال حين أَراد حُنَيْناً « مَنْزِلُنَا غَدًا – إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر . وفى رواية قال : منزلنا إن شاء الله تعالى إِذَا فَتَحَ اللهُ الْخَيْف حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْر » .

قال جَمَاعة من أئمة المغازى : خرج رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم فى اثنى عشر ألفاً من المسلمين ؛ عشرة آلافٍ من المدينة وألفين من أَهْل مكَّة .

وروى أَبو الشيخ عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير اللَّيْثِى – رحمه الله تعالى – قال : كان مع رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – أَربعة آلافٍ من الأَنصار ، وأَلف من جهينة وأَلف من مزينة . وأَلف من أَسلم . وأَلف من غفار ، وأَلف من أَشجع ، وأَلف من المهاجرين وغيرهم ، فكان معه عشرة آلاف ، وخرج باثنى عشر أَلفاً ، وعلى قولِ عُرْوَة والزهرى وابن عُقبة يكون جميع الجيش الذين سار بهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أَربعة عشر أَلفاً ، لأَنهم قالوا : إنه قَدِمَ مكَّة بِإِثنى عشر أَلفاً ، وأُضيف إِليهم أَلفان مِنْ الطُّلَقَاء .

قال محمد بن عمر – رحمه الله تعالى – غدا رسول الله – صلىَّ الله عليه وسلَّم – يومَ السبت لستٍّ خَلَون من شوَّال .

وقال ابن إِسحاق لخمس ، وبه قال عُرْوة ، واختاره ابن جرير ، وروى عن ابن مسعود

قال ابن عُقبة ، ومحمد بن عمر – رحمهم الله تعالى – ثم بعد فتح مكَّة خرج رسولُ صلى الله عليه وسلم / لحنين وكان أَهل حنين وفى رواية أَهل مكة يظنـــــون ٢٧٦ ت
حين دنا منهم رسول الله – صلى الله عليه وسلَّم – أَنَّه مبادرٌ بهوازن ، وصنع الله لرسوله أَحسن من ذلك ؛ فتح له مكة وأَقرَّ بها عينه وكَبَتَ بها عدوَّه ، فلما خرج إلى حُنَيْن

خرج معه أهل مكة لم يغادر منهم أحدا - ركباناً ومشاة حتى خرج معه النساء يمشين على غير دينٍ نُظَّاراً ينظرون ويرجون الغنائم ، ولا يكرهون أن تكونَ الصَّدمة لرسولِ اللهِ - صلى اللهُ عليه وسلم .

وكان معه أبو سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، وكانت امرأته مسلمة وهو مشرك لم يفرق بينهما ، وجعل أبو سفْيان بن حرب كلما سقط تُرسٌ أو سَيْف أو متاع من أصحاب رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - نادى رسول اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : أن أَعْطِنِيه أحمله حتى أوْقَرَ بعيره .

قال محمد بن عمر : وخرج رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - وزوجتاه أم سلمةَ وميمونة فضُربَت لهما قبة .

* * *

ذكر قول بعض من أسلم ، وهو حديث عهد بالجاهلية - اجعل لنا ذات أنواط

روى ابن إسحاق ، والترمذى - وصححه - والنسائى وابن أبى حاتم عن أبى قتادة الحارث بن مالك - رضى الله عنه - قال : خَرَجْنا مع رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - إلى حُنيْن - ونحن حديثو عهدٍ بالجاهلية فسِرْنا معه إلى حُنين ، وكانت لكفار قريش وَمَن سِواهم مِنَ العرب شجرةٌ عظيمة ، وعند الحاكم فى الإكليل سِدْرَةٌ خضراء - يُقال لها « ذاتُ أنواط » - يأْتونها كل سنةٍ ، فيعلِّقُون أسلحتهم عليها ، ويذْبحونَ عندها ، ويعكُفُونَ عليها يوماً ، فرأينا ونحن نسير مع رسولِ الله - صلى اللهُ عليه وسلم - سدرةً خضراءَ عظيمة ، فتنَادَيْنا مِنْ جَنبَابِ الطريق : يا رسولَ الله ، اجعلْ لنا « ذَاتَ أنواط » كما لهم « ذاتُ أنواط » فقال رسولُ الله - صلى اللهُ عليهوسلم - « اللهُ أكْبر اللهُ أكْبر اللهُ أكْبر ، قلتم - والذِى نفْسى بِيَدِه - كمَا قالَ قوْمُ مُوسَى لِموسَى ﴿ اجْعَلْ لَنا إلَها كَمَا لَهم آلِهةٌ قالَ إنكم قوْمٌ تَجْهلُون ﴾[1] إنها لسننٌ ، لَترْكُبن سَنَنَ مَنْ كَان قبلَكم حَذوَ الْقذة بِالْقُذة » .

---

(١) سورة الأعراف آية ١٣٨ .

ذكر الآية فى قول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لما قيل له ان هوازن قد اقبلت

عن سهل بن الحنظلية – رضى الله عنه – إنهم ساروا مع رسولِ اللهِ – صلى اللهُ عليه وسلم – يومَ حُنيْن فأطنبوا فى السَّير حتى إذا كان عشية حضرتُ صلاةَ الظهر عند رسول الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – فجاءَ رجلٌ فارس فقال : يا رسول الله ، إنى انطلقتُ بين أيديكم حتى طلعتُ جبل كذا وكذا ، فإذا[1] بهوازن قد جاءت عن بَكْرَةِ أبيهم بِظُعُنِهم ونَعَمِهِم وشائِهم ، اجتمعوا ، فتبسمَّ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وقال : « تِلْكَ غَنيمةٌ لِلْمُسْلِمِينَ غَداً إنْ شَاءَ اللهُ تعَالى » . ثم قال : « مَنْ يَحْرُسُنا اللَّيْلة ؟ » قال أنس بن أبي مرثد : أنا يا رسولَ الله ، قال : « فارْكَبْ » فركب فرساً له ، وجاءَ إلى رسولِ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – فقال له رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – : « اسْتَقْبِلْ هَذَا الشِّعْبَ حَتَّى تكُونَ فِى أعْلَاه ولا نُغَرَّن مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَة » . فلما أصبحنا خرج رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – إلى مُصَلَّاه فركع ركعتين ثم قال : « هَلْ أَحْسَسْتُم فَارِسَكُم ؟ » قالوا : يا رسول الله ما أحسسناه ، فثوب بالصلاة فجعل رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلم – يُصلى وهو يَلْتَفِتُ إلى الشِّعب ، حتَّى إذا قضى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلاته قال : « أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُم » فجعل ينظر إلى خلال الشجر فى الشِّعب ، وإذا هو قد جاءَ حتى وقف على رسولِ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – فقال إنِّى انطلقْتُ حتى كنتُ فى أعلى هذا الشِّعب حيث أمرنى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلما أصبحت طلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم أر أحداً ، فقال له رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – : « هَلْ نَزَلْت اللَّيْلَةَ ؟ » قال : لا إلا مُصلِّياً ، أو قاضى حاجة ، فقال له رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – : « قَدْ أَوْجبت فَلاَ عَلَيْكَ أن لا تَعْمَل بعْدَهَا » رواه أبو داود والنسائى .

---

(١) فى السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٣٢٥ فإذا أنا بهوازن .

ذكر شعر عباس بن مرداس – رضى الله عنه – ناصحا لهوازن

أَبْلغْ هَوَازن أَعْلَاهَا وأَسْفَلَهَا مِنِّى رِسَالَةَ نُصْح فِيهِ تِبْيَانُ
إِنِّى أَظُنُّ رَسُولَ اللهِ صَابِحَكُمْ جَيْشاً لَه فِى فَضَاءِ الْأَرْضِ أَرْكَانُ
فِيهِمْ سُلَيْمٌ أَخُوكُمْ غَيْرَ تَارِكِكُمْ وَالْمُسْلِمُونَ عِبَادُ اللهِ غسَّانُ
وَفِى عِضَادَتِه الْيُمْنَى بَنُو أَسد وَالْأَجْرِبَان بَنُو عَبْسٍ وَذُبْيَانُ
تَكَادُ تَرْجُفُ منه الْأَرْض تَرْهَبُهُ وَفِى مُقَدَّمِهِ أَوْسٌ وَعُثْمَانُ

قال ابن إسحاق : أوس وعثمان قبيلا[1] مُزَيْنة .

* * *

ذكر الآية فى حفظه – صلى الله عليه وسلم – ممن أراد الفتك به

روى محمد بن عمر عن شيوخه قالوا : قال أبو بُرْدة – بضمٍّ الموحدة ، وسكون الرَّاء وبالدَّال المهملة – بن نِيَار – رضى الله عنه – لَمَّا كنا بأَوْطَاس نزلنا تحت شجرة ونظرنا إلى شجرة عظيمة فنزل رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – تحتها وعلَّق سيفه وقوسه ، وكنتُ أقرب أصحابى إليه ، فما راعنى[2] إلا صوته : يا أَبا بُرْدَة ، فقلت : لبَّيك يا رسولَ الله ، فأَقبلت سريعاً فإذا رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – جالس وعنده رجل جالس ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : إنَّ هذا الرَّجل جاءنى وأَنا نائِم ، فسلَّ سيْفى ، وقام به على رأسى ، فأَنتبهت وهو يقول : يا محمد من يمنعُك منِّى ؟ فقلت : اللهُ تَعَالى ، قال أَبو بُرِدة : فسللتُ سيفى ، فقال رسولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم – : شِمْ[3] سَيْفَكَ. فقلت : يا رسولَ الله ، دعنى أَضربْ عنُق عدُوِّ الله ؛ فإِنَّه من عيونِ المشركين . فقال لى : « اسْكُتْ يَا أَبَا بُرْدَة » . قال : فما قال له رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – شيئاً ولا عاقبه . قال : فجعلت أصيح به فى العسكر لأُشهره[4] للنَّاس فيقتله قاتل بغير أَمرِ رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فأَمَّا أَنا فقد كفَّنى

(١) فى ص ٢ : ٢٣٥ قبيلتا » والمثبت عن بقية النسخ .
(٢) فى المغازى للواقدى ٣ : ٨٩١ « فما أفزعنى » .
(٣) شم سيفك أى أغمده (الصحاح)
(٤) فى المغازى للواقدى ٣ : ٨٩٢ « ليشهده الناس »

رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ عن قتله ، فجعل النبي ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ يقول : « يا أَبا بُرْدَة كف عن الرجل . فرجعت إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، فقال : يا أَبا بردة إنَّ اللهُ مَانِعِي وَحَافِظِي حَتَّى يُظْهِرَ دِينَه عَلَى الدِّين كُلِّه »[1] .

* * *

ذكر الآية التى حصلت لجواسيس المشركين فى هذه الغزوة

روى أَبو نُعيم والبيهقى من طريق ابن إسحاق قال : حدَّثنى أُمية بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان أَنه حُدِّث أَن رسولَ الله ــ صلَّى الله عليه وسلم ــ قد انتهى إلى حُنَيْن مساءً[2] ليلة الثلاثاء لعشرٍ خلوْنَ من شوال، وبعثَ مالكُ بنُ عوف ثلاثةَ نفرٍ من هَوَازن ينظرون إلى رسول الله ــ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ــ وأَصحابِه ، وأَمرهم أَن يتفرَّقُوا فى العسكر فرجعوا إليه وقد تفرّقت أَوصالُهم ، فقال : ويلكم ما شأْنكم ، فقالوا : رأَيْنا رجالاً بيضاً على خَيْلٍ بُلْق ، فوالله ما تماسكنا أَن أَصابنا ما ترى ، والله ما نُقَاتِلُ أَهل الأَرض ، إنْ نقاتِلُ إلاَّ أَهل السماوات وإن أَطعتنا رجعت بقومك ، فإنَّ الناس إن رَأَوا مثل الذى رأَينا أَصابهم مِثْلُ ما أَصابنا . فقال : أُفٍّ لكم ، أَنتم أَجبن أَهل العسكر . فحبسهم عنده فرقاً أَن يشيع ذلك الرعب فى العسكر ، وقال : دلُّونى على رجُل شجاع . فأَجمعوا له على رجل ، فخرج ثم رجع إليه قد أَصابه كنحو ما أَصاب مَنْ قَبْلَه منهم ، فقال : ما رأَيت ؟ قال : رأَيتُ رجالاً بيضا على خيلٍ بُلْق ، ما يُطاق النظر إليهم ، فوالله ما تماسكت أَن أَصابنى ما ترى ، فلم يُثْنِ ذلك مَالِكًا عن وجهه ، وروى محمد بن عمر نحوه عن شيوخه .

* * *

ذكر تعبئـــة المشركين عسكرهم

قال شيوخ محمد بن عمر : لما كان ثلثا[3] الليل عَمَد مالك بن عوف إلى أَصحابه فعبأَهم فى وادى حُنَين ، وهو وادٍ أَجوف خطوط ذو شعاب ومضايق ، وفرق النَّاس فيها ، وأَوعز إليهم أَن يحملوا على رسولِ الله ــ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ــ وأَصحابه حملةً واحدة .

---

(١) ورد فى هامش (ت) « وتقدم فى غزوة ذات الرقاع قصة شبيهة لهذه ، والظاهر أنها لغير هذه » .

(٢) فى (ص) ٢ : ٢٣٥ عشية ليلة » والمثبت عن بقية النسخ .

(٣) عبارة ابن عمر الواقدى فى المغازى ٣ : ٨٩٥ « لما كان من الليل » .

وعبأَ رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلم – أَصحابَه وصفَّهم صُفوفاً فى السَّحر ، ووضع الأَلوية والرَّايات فى أَهلها ، ولبس درعين والمغفر والبيضة ، وركب بغلته البيضاء ، واستقبل الصفوف ، وطاف عليهما بعضها خلف بعض ينحدرون ، فحضهم على القتال وبشَّرهم بالفتح إنْ صدقوا وصبروا ، وقدّم خالدَ بنَ الوليد فى بنى سُلَيْم وأَهل مكة ، وجعل ميمنةً وميسرةً وقلْبا ؛ كان رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم فيه

* * *

ذكر اعجاب المسلمين كثرتهم يوم حنين

روى يونس بن بكير فى زيادات المغازى عن الربيع بن أَنس قال : قال رجلٌ يوم حُنَيْن : لن نُغلب من قلَّة ، فشق ذلك على رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وكانت الهزيمة .

وروى ابن المنذر عن الحسن قال : لمَّا اجتمع أَهلُ مكَّة وأَهلُ المدينة قالوا : الآنَ نُقاتِلُ حين اجتمعنا ، فكره رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ما قالوا مما أَعجبهم من كثرتهم ، فالتقوا فهزموا حتى ما يقوم أَحد على أَحَد .

وروى أَبو الشيخ والحاكم – وصححه – وابن مردويه والبزار عن أَنس – رضى الله عنه – قال : لما اجتمع يوم حنين أَهل مكة وأَهلُ المدينة أَعجبتهم كثرتهُم فقال القوم : اليوم والله نقاتل ، ولفظُ البزَّار ؛ فقال غلامٌ من الأَنصار يَوْمَ حُنَيْن لن نُغْلبَ اليومَ من قَلة . فما هو إلاَّ أَن لقينا عدوّنا فانهزم القومُ ، وولُّوا مُدبِرين .

وروى محمد بن عمر عن ابن شهاب الزّهرى ، قال رجلٌ من أَصحاب رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لو لقينا بنى شيبان ما بالينا ، ولا يغلبنا اليومَ أَحدٌ من قلَّة . قال ابن إسحاق : حدثنى بعْضُ أَهل مكة : أَنَّ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال حين فَصَل من مكَّةَ إلى حُنيْن ، ورأَى كثرةَ مَنْ معه مِنْ جنُودِ الله تعالى : « لن نُغْلَبَ الْيَوْمَ مِنْ قلَّة » ، كذا فى هذه الرواية .

والصَّحيح أَنَّ قائِل ذلك غير النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – كما سبق .

قال ابن إسحاق / : وزعم بعضُ الناس أَنَّ رجلا من بنى بكر قالها . ٢٧٨ت

وروى محمد بن عمر عن سعيد بن المسيب ـ رحمه اللهُ تعالى ـ أنَّ أبا بكر ـ رضى اللهُ عنه ـ قال : يا رسول الله لن نُغْلَبَ اليومَ من قلة ،كذا فى هذه الرِّواية ، وبذلك جزم ابنُ عبد البر .

قال ابنُ عقبة : ولمَّا أَصبح القومُ ونظَرَ بعضُهم إلى بعض ، أشرف أبو سفيانَ ، وابنه معاوية ، وصفوان ابن أمية ، وحكيم بن حِزَام على تَلٍّ ينظرون لمن تكون الدائرة

* * *

ذكر كيفية الوقعة وما كان من اول الأمر من فرار اكثر المسلمين عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم كانت العاقبة للمتقين، وما وقع فى ذلك من الآيات

قال ابن سعد : أشهد رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ إلى حُنَيْن مساءَ لَيْلَةِ الثُّلاثاء لعشرِ ليالٍ خلَوْن من شوال .

روى ابنُ إسحاق ، والإمام أحمد وابن حبان عن جابر بن عبد الله ، والإمام أحمد من طريقين ، وأبو يَعْلَىَ . ومحمد بن عمر عن أنس ابن مالك ـ رضى الله تعالى عنهما ـ لَمَّا ٱستقبلْنا وادِىَ حُنَيْن انحدرنا فى وادٍ أجوف خطُوط له مضايق وشعاب ، وإنما ننحدرُ فيه انحداراً ، وفى عَمَاية الصُّبْح ، وقد كان القوم سبقونا إلى الوادى فمكثوا فى شِعَابه وأَجْنَابه ومضايقه وتهيَّئُوا ، فوالله ما راعنا ونحن مُنْحَطُّونَ إلاَّ الكتائِب قد شدُّوا علينا شَدَّةَ رجلٍ واحد ، وكانوا رماة .

قال أَنسٌ ـ رضى اللهُ عنه ـ استقبلنا من هوازن شىء ، لَا وَاللهِ ما رأيتُ مثله فى ذلك الزَّمان قط ، من كثرةِ[1] السَّواد ، قد ساقوا نساءَهُم وأبناءَهم وأموالهم ثم صفُّوا صفوفاً ، فجعلوا النِّساءَ فوق الإبل وراءَ صفوف الرجال ، ثم جاءُوا بالإبل والبقر والغنم ، فجعلوها وراءَ ذلك لئلا يفرّوا بزعمهم ،فلما رأينا ذلك السَّواد حسبناه رجالاً كلهم ، فلمَّا انحدرْنَا فى الوادى ، فَبَيْنَا نحنُ فى غبشِ الصّبح إنْ شعرنا إلاَّ بالكتائِب قد خرجت علينا منْ مضيق الوادى وشعبه ، فحملُوا حملةَ رجل واحد ، فٱنكشفتْ أَوائلُ

(١) فى (ص) ٢ : ٢٣٦ « من الكثرة والسواد » وفى المغازى للواقدى ٣ : ٨٩٧ « من السواد والكثرة » .

الخيل – خيلُ بنى سليم – مُوَلِّية وتبعهم أهل مكة وتبعهم النَّاسُ منهزمين مَا يَلْوُون على شيء وارتفع النقع فما منا أحدٌ يُبصر كفَّه .

وقال جابر : وٱنحاز رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – ذات اليمين ، ثم قال[1] : « أَيُّهَا النَّاس هلم إلى أَيُّهَا النَّاس ، هَلُمَّ إلى أَنَا رَسُولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – أَنَا مُحَمَّدُ بنُ عبد الله »[1] .

قال : فلا شيء وحملت الإبل بعضها على بعض ، فٱنطلق النَّاسُ .

وذكر كثيرٌ منْ أهل المغازى : أن المسلمين لما نزلوا وادى حُنَيْن تقدمهم كثير ممن لا خبرة لهم بالحرب ، وغالبهم من شبّان أهل مكّة ، فخرجت عليهم الكتائب من كل جهة ، فحملوا حملة رجلٍ واحد والمسلمون غارون ، فَرَّ مَن فَرَّ ، وبلغ أقصى هزيمتهم مكّة ، ثم كَرُّوا بَعْد .

وفى الصحيح عن البراء بن عازب – رضى الله عنهما – قال : عجِل سرْعَانُ[2] القَوْمِ – وفى لفظة : شبان أصحاب رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح ، فإنَّا لَمَّا حملنا على المشركين انكشفوا ، فاقبل الناس على الغنائم ، وكانت هَوَازنُ رُمَاةَ فٱستقبلتنا بالِسِهام كأنما رِجْلُ جَرَاد ، لا يكادُ يسقطُ لهم سَهْمٌ – انتهى .

قال : وكان رجل على جملٍ له أحمر ، بيده رايةٌ سوداء على رمح طويل أمام هَوَازِن ، وهوازنُ خلفه ، إذا أَدْرَكَ طَعَنَ برمحه ، وإنْ فاته النَّاس ، رفع رُمحَه لمن وراءه فاتَّبعوه . فبينما هو كذلك إذْ هَوَى له عليُّ بنْ أَبى طالب ، ورجلٌ من الأَنصار يُريدانه ، فأَتاه عليّ بن أبى طالب من خلفه فضربَ عرقوبى الجمل ، فوقع على عَجُزِه ، ووثَبَ الأَنصارىُّ على الرَّجُلِ فضربه ضربةً أطَنَّ قَدَمَه بنصف ساقه ، فٱنجعفَ عنْ رحله ، واجتلد الناسُ ، فوالله مَا رَجَعتْ راجعةُ النَّاس من هزيمتهم حتى وجدوا الأَسرى مُكَتَّفِين عنْدَ رسول اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

(١ – ١) وفى (ص) ٢ : ٢٣٦ « إلى أيها الناس هلم إلى أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله » والمثبت عن بقية النسخ .

(٢) السرعان : سرعان القوم أوائلهم المستبقون إلى الأمر . وسرعان الخيل أوائلها . (اللسان) .

قال ابن إسحاق : لما انهزم النّاس ورأى من كان مع رسول الله - صلى اللهُ عليه وسلَّم - من جُفَاةِ أهل مكة الهزيمةَ تكلَّم منهم رجال بما فى أنفسهم من الضِّغْن . قال أبو سفيان بن حرب وكان إسلامه - بَعْدُ - مَدْخُولاً : لا تنتهى هزيمتهم دون البحر ، وإنّ الأزلام لمعه فى كنانته ، وصرخ جَبَلَةُ بن الحَنْبَل - وقال ابن هشام : كَلَدَة بن الحنبل - وأسلم بعد ذلك ، وهو مع أخيه لأُمه صفوان بن أُمَيَّة ، وصفوانُ مشرك فى المُدةِ الّتى جعل له رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - : ألا بَطَل السِّحْرُ اليومَ ! ! فقال له صفوان : اسكتْ فضَّ اللهُ فاك ! والله أن يَرُبَّنِى رجلٌ من قريش أحبّ إلىَّ من أن يَرُبَّنى رجُلٌ مِن هَوَازِن .

وروى محمد بن عمر عن أبى بشير - ككريم - المازنى - رضى الله عنهم - قال : لمَّا كان يومُ حُنَيْن صلَّيْنا الصُّبحَ ، ثمَّ رجعنا على تعبئةٍ من رسولِ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فما شعرنا - وقد كاد حاجِبُ الشَّمس أن يطلع ، وقد طلع - إلا بمقدمتنا قد كرَّت علينا ، قد انهزموا ، فاختلطتْ صُوفُنا ، وانهزمنا مع المقدِّمة ، وأكر ، وأنا يومئذٍ غُلامٌ شابٌّ ، وقد علمت أن رسولَ اللهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - متقدِّم فجعلتُ أقول : يالَلأنصار ، بأَبى وأُمِّى ، عن رسولِ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - تولُّون ؟ وأكرُّ فى وُجُوه المنهزمين ، ليس لى همَّة إلاَّ النظر[1] إلى سَلاَمَة رسولِ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - حتى صرت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يصيح : « يَالَلأنْصَار » فَدَنَوْتُ من دابَّته ، والتفتُّ من ورائها ، وإذَا الأنصارُ قد كَرُّوا كَرَّة رجل واحد ورسولُ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - واقفٌ على دابَّته فى وُجُوه العدُوّ ، ومضت الأنصار أمامَ رسولِ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - يُقاتلون ، ورسولُ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - سائرٌ معهم يفرِّجُون العدوَّ عنه ، حتَّى طردناهم فرسخاً ، وتفرّقوا فى الشِّعاب ، حتَّى فلُّوا من بين أيدينا ، فرجع رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - إلى منزله وقُبْتِهِ ، وقد ضُرِبَت له - والأَسرى مكْتَّفُون حوله ، وإذَا نفرٌ حولَ قبَّته ، وفى قبته زوجاته أم سلمة وميمونة ، حولها النَّفَرُ الَّذين يحرسُون رسولَ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - وهم عباد بن بِشْر ، وأبو نَائِلَة ، ومحمد بن مَسْلمة .

---

(١) فى (ص) ٢ : ٢٣٦ « فى سلامة » والمثبت عن بقية النسخ .

قال ابن عقبة : ومرَّ رجلٌ من قريش بصفوانَ بْنِ أُمَيَّة فقال : أَبشِرْ بهزيمةِ محمَّدٍ وأَصحابه ، فوالله لا يجبرونها(١) أبداً . فقال صفوان : أَتُبَشِّرُنِى بظهور الأَعراب » فوالله لرَبٌّ من قريش أحبّ إلىَّ من رَبٌّ من الأَعراب ، وغضب صفوانُ لذلك ، وبعث صفوان غلاماً له فقال : اسمع لمن الشِّعَارُ؟ فجاءه فقال : سمعتهم يقولون : يا بنى عبدالرحمٰن يا بنى عُبيد الله ، يا بنى عبد الله ، فقال : ظَهَر محمدٌ وكان ذلك شِعَارُهم فى الحرب.

وروى محمّد بن عمر عن أَبى قتادة - رضى الله عنه - قال : مضى سَرْعانُ النَّاس مِنَ المنهزمين ، حتى دخلوا مكَّة ، ساروا يوماً وليلة - يُخبرون أهلَ مكَّة بهزيمة رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وعتَّاب - ابن أَسِيد بوزن أمير - على مكَّة ومعه مُعَاذُ بن جَبَل ، فجاءهم أمرٌ غَمَّهم ، وسُر بذلك قومٌ من أَهل مكَّة وأَظهروا الشَّمَاتة ، وقال قائِل منهم : ترجع العرب إلى دين آبائِها ، وقد قُتِل محمد وتفرَّق أَصحابُه ، فتكلم عَتَّابُ بن أَسِيد يومئذٍ فقال : إنْ قُتِلَ محمد ، فإِنَّ دينَ اللهِ قائم - والَّذى يعبده محمد حىٌّ لا يموت ، فما أَمسوا من ذلك اليوم حتَّى جاءَ الخبرُ أَن رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - أَوْقَع بهَوَازن ، فَسُرَّ عتَّابُ بنُ أَسِيد ، ومُعَاذُ بن جَبَل ، وكَبَتَ اللهُ - تعالى - مَنْ هُنَاك مِمَّن كان يَسُرُّه خلافُ ذلك .

فرجع المنهزمون إلى رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فلحقوه بأَوطاس وقد رحل منها إلى الطائف .

* * *

ذكر ارادة شيبة بن عثمان - قبل أن يسلم - الفتك برسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما رآه فى نفر قليل ، وما وقع فى ذلك من الآيات(٢)

روى ابنُ سعد وابن عساكر عن عبد الملك بن عبيد ، وأَبو القاسم البغَوَىّ ، والطَّبرانى ، والبيهقى ، وأَبو نُعيم ، وابن عساكر عن عكرمة - رحمهم الله تعالى - قالا : قال شيبة : لَما كان عام الفتح دخل رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - مَكَّة عَنْوَةً ، وغزا حُنَيْناً ، قلتُ أَسير مع قريش إلى هَوَازِن ، فعسى إن ٱختلطوا أن أُصِيبَ من محمد غِرَّة ،

---

(١) كذا فى الأصول وفى البداية والنهاية ٤ : ٣٣٠ والمغازى للواقدى ٣ : ٩١٠ « يجتبرونها ، ويجتبرها » .

(٢) وانظر سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٤٤ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٢٨ ، والمغازى للواقدى ٣ : ٩٠٩ ، والبداية والنهاية ٤ : ٣٣٣ .

وتذكَّرت أَبى وَقَتَلَهُ حمزةُ ، وعمِى وَقَتَلَهُ علىٌّ بن أَبى طالب ، فقلتُ : اليومَ أُدرك ثَأْرِى من محمد ، وأَكون أنا الَّذى قمت بثأْر قريش كلها ، وأَقول : لو لم يبْقَ من العرب والعجم أَحدٌ إلا اتَّبع محمداً ما تَبِعْتُه أَبَداً ، فكنت مرصداً لما خرجتُ له ، لا يزداد الأَمر فى نفسى إلاَّ قوَّة ، فلَمَّا اختلطَ النَّاس ، اقتحم رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ عن بغلته ، وأَصلتُّ السَّيْفَ ، ودَنَوْتُ منه ، أُريدُ ما أُريد ـ وفى رواية فلما انهزم أَصحابه جئته من عن[1] يمينه فإذا العبَّاس قائم عليه درع بيضاء ، فقلت : عمّه لن يخذله ، فجئته من عن يساره ، فإذا بأَبى سُفيان بن الحارث فقلت : ابن عمه لن يخذله ، فجئته منْ خلفه ، فلم يبْق إلا أَن أُسَوِّرَه سَوْرَةً بالسَّيف إذا رُفعَ إلَىَّ فيما بينى وبينه شُوَاظٌ من نار كأَنَّه بَرْقٌ . فخفت أَن يتمحشنى فوضعتُ يدى على بصرى ، خوفاً عليه » ، ومشيتُ القهقرى ، وعلمت أَنَّه ممنوع . فالْتفتَ إلَىَّ وقال : « يا شَيْبُ أُدْنُ مِنِى » فدنوتُ منه ، فوضع يده على صدْرِى وقال : « اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْه الشَّيْطَان » . فرفعتُ إليه رأْسى وهو أَحب إلَىَّ من سَمْعِى وبصرى وقلبى ، ثم قال : « يَاشَيْبَةُ قَاتِل الكُفَّار » قال : فتقدَّمتُ بين يديه أُحِبُّ ـ والله ـ أَن أَقيه بنفسى كلَّ شىء[2] ، فلما انهزمَت هوَازنُ رَجَع إلى منزله ودخلت عليه فقال : « الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِى أَرَادَ بكَ خَيْراً مِمَّا أَردت » ثمَّ حدثنى بِمَا هممت به ـ صلَّى الله عليه وسلَّم .

* * *

ذكر ارادة النضير بن الحارث الفتك برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وما وقع فى ذلك من الآيات

قال محمد بن عمر : حدثنا إبراهيم بن محمد بن شُرَحْبيل العَبْدَرِى عن أَبيه قال : كان النضير من أَحلم قريش. وكان يقول : الحمدُ لِله الذى أَكرمنا بالإسلام ومَنَّ علينا بمحمد ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ ولم نَمُت على ما مات عليه الآباء ، فذكر حديثاً طويلاً ، ثم قال : خرجتُ مع قومٍ من قريش ، هم على دينهم ـ بَعْدُ ـ أَبو سفيان ابن حرب ، وصفوان بن أُميَّة ، وسُهَيل بن عمرو ، ونحنُ نريد إنْ كانت دَبْرَة على محمد أَن نُغِير عليه فيمن يُغير ، فلما تراءَت الفِئَتَان ونحن فى حيز المشركين حملَت

---

(١) فى (ص) ٢ : ٢٣٧ « من على يمينه » والمثبت عن بقية النسخ .

(٢) فى المغازى للواقدى ٣ : ٩١٠ « بنفسى وبكل شىء » .

هوازنُ حملةً واحدةً ، ظَنَنَّا أَنَّ المسلمين / لا يجبرونها أبداً ، ونحن معهم وأنا أُريد بمحمد ٢٨٠/٢
ما أُريد . وعمدتُ له فإذا هو فى وُجُوه المشركين واقفٌ على بغلةٍ شهباءَ حولها رجالٌ بيضُ الوجوه ، فأَقبلتُ عامداً إليه ، فصاحوا بى : إليك ، فأُرْعِبَ فُؤادى وأُرْعِدَت جوارحى . قلتُ : هذا مثل يوم بدر ؛ إنَّ الرَّجُلَ لعلى حَقٍّ ، وإنه لمعصوم ، وأدخل اللهُ تعالى فى قلبِي الإسلام وغيَّرَه عما كنتُ أهم به ، فما كان حلبَ ناقة حتى كَرَّ أصحابُ رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ كَرَّةً صادقة ، وتنادت الأَنصار بينها : الكَرة بعد الفَرَّة : يا للخزرج ، يا للخزرج ، فحطمونا / حطاماً ، فرقوا شملنا ، وتشتت أمرنا ، ٤٩٤ت
وهمَّةُ كلِّ رجلٍ نفسه فتنحيت فى غُبَّرات الناس حتى هبطتُّ بعض أَودية أَوْطاس فكمنتُ فى خَمَر شجرةٍ لا يَهْتدِى إِلَىَّ أَحدٌ إِلاَّ أَن يدلَّه الله ـ تعالى ـ علىّ ، فمكثتُ فيه أَيَّاماً وما يُفارقنى الرُّعْبُ مما رأَيتُ ، ومضى رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ إلى الطَّائف ، فأَقام ما أَقام ، ثُمَّ رجع إلى الجِعرَّانة ، فقلتُ : لو صرتُ إلى الْجِعرانة ، فقاربتُ رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ ودخلتُ فيما دخل فيه المسلمون ، فما بقى أحدٌ فقد رأَيتُ عِبراً ، وقد ضربَ الإِسلامُ بجرانه ، ولم يبق أَحدٌ ، ودانت العربُ والعجمُ لمحمَّدٍ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فَعِزُّ محمَّدٍ لنا عِزٌّ ، وشرفُه لنا شَرَفٌ ، فوالله إنِّى لعلى ما أَنا عليه إن شعرت إلاَّ برسول الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ يلقانى بالجعرانة كِنَّة لكِنَّة فقال : « النضير ؟ » قلت : « لبَّيك ، فقال : « هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا أَرَدْتَ يَومَ حُنَيْنٍ مِمَّا حَالَ اللهُ بينك وبينه » فأَقبلت إليه سريعاً ، فقال : « قد آن لك أَن تُبصر ما أَنت فيه توضع . قلت : قد أَرى أَن لو كان مع الله ـ تعالى ـ إلهاً غيره لقد أَغْنَى شيئاً ، وإنى أَشهد أَن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، وأَنك رسولُ الله . قال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم : « اللَّهُمَّ زِدْهُ ثَبَاتاً » قال النَّضير : فوالله الَّذى بعثه بالحقِّ لكأَنَّ قلبِي حجر ثباتا فى الدين وبصيرةً فى الحق ، وذكر الحديث .

***

ذكر ثبات رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ورميه الكفار ، ونزوله عن بغلته ، ودعائه ربه ســبحانه وتعــالى ، وما وقع فى ذلك من الآيات

روى ابنُ إسحاق ، والإِمام أَحمد عن جابر بن عبد الله ، وابن إسحاق ، وعبد الرزَّاق ، ومسلم عن العباس عم رسول الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، قال العبَّاس : شهدتُ

مع رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم : يومَ حُنَيْن ، فلزمتُ أنا وأبو سُفيان بن الحارث رسولَ الله – صلّى اللهُ عليه وسلّم – فلم نفارقْه ، ورسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – على بغلة له شَهْبَاء ، قال عبدُ الرَّزّاق : وربما قال معمر : بيضاءُ ، أهداها له فَرْوَةُ بن نُفَاثة الجذامى ، قال[1] فلما التقى المسلمون والكفار وَلَّى المسلمون مدبرين ، فطفِق رسولُ الله – صلّى اللهُ عليه وسلّم – يركُض بغلتَه قِبَلَ الكُفّار ، وأنا آخذٌ بلجام بغلة رسولِ الله – صلّى اللهُ عليه وسلّم ، وفى رواية : أكُفُّها أن لا تُسرع ، وهو لا يَأْلُو ما أسرع نَحْوَ المشركين ، وأبو سُفيان ابن الحارث آخذٌ ، بركاب رسولِ الله – صلّى اللهُ عليه وسلّم – وفى رواية بغرزه ، وفى رواية بثفره[2] ، فالتفتَ رسولُ الله – صَلَّى اللهُ عليه وسلّم – إلى أبى سُفيان بن الحارث وهو مُقنَّعٌ فى الحديد ، فقال : « مَنْ هَذَا » فقال : ابنُ عمك يا رسولَ الله ، وفى حديث البراء : وأبُو سفيان بن عمه يقود به ، قال بن عقبة – رحمه الله تعالى : وقام رسولُ اللهِ – صلّى اللهُ عليه وسلّم – فى الرِّكابين ، وهو[3] على البغلة ، فرفع يديه إلى الله – تعالى – يدعو يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّى أَنْشُدُكَ مَا وَعَدْتَنِى .. اللَّهُمَّ لاَ يَنْبَغِى لَهُمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَيْنَا » انتهى .

قال العباس : فقال رسولُ اللهِ – صلّى الله عليه وسلّم « يا عبَّاس !! نَادِ يامَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، يا أَصْحَابَ السَّمُرَةِ ، يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ » .

قال العبَّاس – وكنت رجلا صيتاً – فقلت بأعلى صوتى : أين الأنصار ، أين أصحاب السَّمُرَة ، أين أصحاب سورة البقرة ، قال : واللهِ لكأنما عطفتهم حين سمعُوا صوتى عطفة البقر على أولادها .

وفى حديثِ عُثْمان بن شيبة عند أبى القاسم البغوى ، والبيهقى « يا عبَّاس ، اصرخ بالمهاجرين الَّذين بَايَعُوا تحت الشَّجرة ، وَبِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا » قال : فما شبهت عطفة الأنصار على رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – إلاَّ عطفة الإبل على أولادها . حتى تُرِك رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلم – كأنه فى حَرَجة[4] ، فَلرِمَاح الأنصار كانت

---

(١) أى العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) الثفر : هو السير فى مؤخرة السرج . (القاموس المحيط) .

(٣) فى (ص) ٢ : ٢٣٧ « وموجها البغلة » والمثبت عن بقية النسخ .

(٤) الحرجة : شجر ملتف كالغيضة . (شرح المواهب ٣ : ١٢)

أخوف عندى على رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ من رِمَاح الكفَّار ـ انتهى . فقالوا : يا لَبَّيْك يا لبيْك يالَبَّيْك . قال : فيذهبُ الرجل يُثْنِى بعيرَه ولا يقدرُ على ذلك ؛ أى لكثرة الأعراب المنهزمين ـ كما ذكره أبو عمر بن عبد البر ـ فيأْخذ دِرْعه فيقذفها فى عنقه ويأخذ سيفه وتُرْسَه ويقتحم عن بعيره ، فيخلِّى سبيلَه ، فيؤمّ الصوتَ حتَّى ينتهى إلى رسولِ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ حتَّى إذا اجتمع منهم مائة ، استقبلُوا النَّاسَ فاقتتلواهم والكُفَّار ، والدَّعوةُ فى الأَنصار يا معشَرَ الأَنصار ، ثم قصرت الدَّعوةُ على بنى الحارث بن الخزرج ، وكانوا صُبَّراً عند الحرب ، وأشرف رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فى ركابيه ، فنظر إلى مُجْتَلَدِهم وهم يَجْتَلِدُون / وهو على بغلته كالمُتَطاول عليها إلى قتالهم ، فقال رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : ـ « هَذَا حين حَمِيَ[1] الوطيس ، ثم أخذ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ حصيات فرَمَى بهنَّ وُجُوهَ الكفَّار ، ثم قال : « انْهزِمُوا وَرَبِّ مُحَمد » فذهبتُ أَنظرُ فإذا القتالُ على هيئته فيما أرى ، فوالله ما هو إلاَّ أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حَدَّهم كَلِيلاً وأَمْرَهُم مُدبِراً ، فوالله ما رَجَعَ النَّاسُ إلا وأُسَارَى عند رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ مُكَتَّفُون ، قتل الله ـ تعالى ـ منهم من قتل ، وانهزم منهم من انهزم،وأفاءَ الله تعالى على رسوله أموالهم ونساءَهم وأبناءَهم . ٢٨١/٢

وروى ابن سعد ، وابن أبى شيبة ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، والبغوى فى معجمه ، والطبرانى وابن مردويه ، والبيهقى برجال ثقات عن أبى عبد الرحمن بن يزيد الفِهْرى ـ يقال اسمه كرز ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : كنت مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى حُنَيْن فى يوم قائظ شديد الحرّ ، فنزلنا تحت ظلال السُّمُر[2] ، فلمَّا زالت الشمس لبستُ لأمَتى ، وركبت فرسى فأتيتُ رسولَ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ وهو فى فُسطاطه ، فقلتُ : السَّلام عليْكَ يا رسولَ الله ورحمته ، الرواح قد حان ، الرواحُ يا رسولَ الله ، قال : « أَجَلْ » ثم قال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ : « يَا بلاَل » فثار من تحت سَمُرَة كأَنَّ ظِلَّه ظِلُّ طائر ، فقال : لَبَّيْك وسَعْدَيْك ، وأنا فداؤك . قال :

---

(١) فى المغازى للواقدى ٣ : ٨٩٩ « الآن حمى الوطيس » .

(٢) فى (ص) ٢ : ٢٣٨ « الشجر » والمثبت عن بقية النسخ .

« أَسْرِجْ لِى فَرَسِى » فأتاه بسرجٍ دفَّتَاه مِن لِيف ليس فيهما أَشَرٌ ولا بَطَر ، فركب فَرَسَه ، ثم سِرْنا يَوْمَنَا ، فلقِينَا العَدُوَّ ، وتشامت الخيلان ، فقاتلناهم فولَّى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى[1] ، فجعل رسولُ اللهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلم - يقول : « يَاعِبَادَ الله . أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُه ، يَأَيُّهَا النَّاس إِنِّى أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُه » فاقتحم رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - عن فرسه ، وحدثَّنى مَنْ كان أقرب إليه منِّى أَنَّه أخذ
٤٩٦ت حفنةً من تراب فَحَثَاها / فى وُجُوهِ القوم ، وقال : « شَاهَت الوُجُوه » قال يعلى بن[2] عطاء : وأخبرنا أبناؤُهم عن آبائهم أنَّهم قالوا : ما بقى منَّا أَحدٌ إلاَّ امتلأتْ عيناهُ وَفَمُهُ من التُّراب ، وسمعْنَا صلصَلَةً من السَّماءِ كَمَرِّ الحديد على الطَّست ، فهزمهم اللهُ تعالى .

وروى أبو يَعْلى والطبرانى برجالٍ ثقاتٍ عن أنس - رضى اللهُ عنه - أن رسولَ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - أخذ يومَ حُنَيْنٍ كَفًّا من حصىً أبيض فَرَمَى به وقال : « هُزموا وربِ الكعبة » وكان علىٌّ - رضى الله عنه - يومئذٍ أشدَّ النَّاسِ قِتالاً بين يديه .

وروى أبو نُعيم بسندٍ ضعيفٍ عن أَنسٍ - رضى اللهُ عنه - والطَّبرانى عن عكرمة - رحمه الله تعالى - قالا : لما انهزم المسلمون بِحُنَيْن ورسولُ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلم - على بغلته الشهباء - وكان اسمها دُلْدُل - فقال لها رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - « دُلْدُلُ البْدِى » فألزقت بطنها بالأرض ، فأخذ حفنةً من تراب فرمى بها فى وجوههم وقال : « حَمْ لَا يُنْصَرُون » فانهزمَ القوم ، وما رَمَيْنَا بسهمٍ ولا طَعَنَّا برمح ، كذا فى هذه الرواية اسمها دُلْدُل ، والصَّحيح أنَّ دُلْدُل أهداها المُقَوْقِس فهى غير التى أهداها فروةُ بنُ نفاثَة .

وروى أبو القاسم البغوى ، والبيهقى ، وأبو نُعيم ، وابن عساكر عن شيبةَ بْنِ عثمان - رضى الله عنه - : أنَّ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال يوم حُنَين : [يَا عَبَّاس نَاوِلْنِى مِن الْحَصباء .قال : وأَفْقَهَ اللهُ - تعالى - البغْلَةَ كلامَه ، فانخفضت به حتَّى

---

(١) وهو قوله تعالى (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) التوبة ٢٥ . .

(٢) وهو يعلى بن عطاء العامرى ويقال الليثى الطائفى الثقة توفى سنة ١٢٠ ﻫ أو بعدها وروى له مسلم والأربعة . (شرح المواهب ٣ : ١٤) .

كادَ بَطْنُهَا يمسُّ الأَرض ، فتناول رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم من البطحاء فحثا فى وُجُوههم وقال : « شَاهَتِ الْوُجُوه ، هُمْ لَا يُنْصَرُون » .

وروى عَبْدُ بن حُمَيْد فى مُسْنَده ، والبخاريُّ فى تاريخه ، والبيهقيُّ وابنُ الجوزيِّ عن يزيد بن عامر السُّوائى ـ رضى الله عنه ـ وكان شهد حُنَيْناً مع المشركين ثم أسلم ـ قال : أخذ رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ يومَ حُنَيْن قبضةً من الأَرض ، ثم أقبل على المشركين فرمى بها فى وُجُوهِهِم وقال : « ارْجِعُوا ، شَاهَتِ الْوُجُوه » قال : فما من أَحَدٍ يَلْقَى أخاه إلاَّ وهو يشكُو القَذَى فى عينيه ويمسح عينيه .

وروى الإمام أحمد ، والطَّبرانى ، والحاكم ، وأبو نُعَيْم ، والبيهقيُّ برجال ثقات عن ابن مسعود ـ رضى اللهُ تعالى عنه ـ قال : كنتُ مع رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ يومَ حُنَيْن ، فولَّى النَّاسُ عنه ، وبقيتُ معه فى ثمانين رَجُلاً من المهاجرين والأَنصار ، فقمنا على أقدامنا ولم نولِّهِم الدُّبُر ، وهم الذين أنزل اللهُ ـ تعالى ـ عليهم السَّكينة ، ورسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ على بغلته لَمْ يمض قُدُماً ، فحادت به بغلتُه فمال عن السَّرْج ، فقلت له ارْتفع رَفعك الله . فقال : « نَاوِلْنِى كَفًّا مِن تُرَاب » فناولته ، فضرب وُجُوهَهُم فَامتلأَت أعينهم تُرَاباً ، ثم قال : « أَينَ المهاجرُون والأَنصار ؟ » قلت : هم أولاء ، قال : « اهْتِفْ بِهِمْ » فهتفت بهم ، فجاءُوا وسيوفهم بأَيْمَانهم كأَنها[1] الشُّهُب ، وولَّى المشركون أدبارهم .

وروى ابن أَبى شيبة والإمام أَحمد ، والحاكم ، وابن مردويه ، والبيهقى عن أَنسٍ ـ رضى الله عنه ـ قال : جاءَت هوازِنُ يومَ حُنَيْن بالنِّسَاءِ / والصِّبْيَان والإبل والغَنَم ٢٨٢/٢
فجعلُوهم صُفُوفاً ؛ ليكثرُوا على رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فَالْتقى المسلمون والمشركون ، فولَّى المسلمون مُدْبِرِين ـ كما قال الله تعالى ـ وبقى رَسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ وَحْدَه / فقال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ : « يَا عِبَادَ الله أَنَا عَبْدُ الله وَرَسُولُه » ٤٩٧ت
ونادى رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ نِداءَيْن لم يخلط بينهما كلاماً ، فالْتَفَتَ عن يمينه فقال : « يَا مَعْشَرَ الأَنْصَار أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُه » فقالوا : « لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله ،

---

(١) فى الأصول كأنهم ولعل الصواب ما أثبته .

نَحْنُ مَعَكَ » ثم التفت عن يساره فقال : يا معشر الأنصار أنا عبد الله ورسوله ، فقالوا : لبيْك يا رسول الله نحن معك.فهزم اللهُ تعالى المشركين ، ولم يضربْ بسيف ، ولم يطعن برمح .

وروى ابن سعد وابن أَبي شيبة ، والبخارى ، وابن مردويه ، والبيهقى من طُرُق عن أَبي إسحاق السُّبَيْعى – رحمه الله تعالى – قال : جاءَ رجلٌ من قيسٍ إلى البراء بنِ عَازِبٍ – رضى الله عنهما – فقال : أَكُنْتُم وَلَّيْتُم ؟ وفى رواية : أَوَلَّيْتَ ؟ وفى أخرى : أوليتم مع رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ؟ وفى أخرى : أَفَرَرْتُم يومحُنَيْن يا أبا عمارة؟ فقال : أَشهدُ على رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – أَنَّه ما وَلَّى ، وفى رواية : لَا والله ما وَلَّى رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يومَ حُنَيْن دبُرَه ، ولكنه خرج بشُبَّان أَصْحَابِهِ وهم حسَّر ليس عليهم سِلَاح أَو كثير سلاح ، فلقوا قَوْماً رُمَاة لا يكاد يسقُطُ لهم سهم فلما لقيناهم وحَمَلْنَا عليهم انْهزموا ، فأَقبلَ النَّاسُ على الغنائم ، فاستقبلونا بالسِهام كأَنها رِجْلُ جَرَاد لا يكادون يخْطئُون ، وأَقبلُوا هناك إلى رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ورسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – على بغْلَته البَيْضَاء ، وأَبو سُفيان بن الحارث يقودُ به ، فنزلَ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ودعا واستنفر ، وقال – صلَّى الله عليه وسلَّم – : « أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِب ، أَنَا ابْن عَبْد الْمُطَّلِب ، اللَّهُمَّ أَنْزِل نَصْرَك » .

قال البراءُ : وكنا إذا احمَرَّ البَأْس نَتَّقِى برسولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – وإن الشجاعَ منا الذى يُحَاذيه : يعنى النَّبِيَّ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

وروى البخارى ، ومسلم ، والبيهقى عن سلمة بن الأَكوع – رضى اللهُ عنه – قال : غزونا مع رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – حُنَيْناً . فلما واجهنا العدوّ تقدمتُ فأَعلو ثنيّة فاستقبلنى رجلٌ من المشركين فأَرميه ، بسهم ، وتوارى عنِّى فما دريتُ ما صنع ، ثم نظرتُ إلى القوم فإذا هم طلعوا من ثنيّة أُخرى ، فالتقوا هُمْ وأَصحابُ رسولِ[1] الله – صلَّى الله عليه وسلم – فولَّى أَصحابُ رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فأَرجع منهزما . وعلَىَّ بُرْدَتان مؤتزرا بإحداهما مرتديا بالأُخرى ، فاستَطْلَق إزارى ، فجمعتهما

---

(١) ى (ص) ٢ : ٢٣٩ « النبى » والمثبت عن بقية النسخ .

جميعاً ، ومررتُ برسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ وأنا منهزم ـ وهو على بغلته الشهباء ، فقالَ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ : « لَقَدْ رَآى ابنُ الأَكْوع فزعا » فلما غشوا رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ نَزَل عن بغلته ثم قبض قبضةً من تُراب من الأَرض ، ثم إنه استقبل به وجوهَهُم ، وقال : « شَاهَتِ الْوُجُوه » فما خلقَ اللهُ تعالى منهم إنسانا إلاَّ ملأَ عينيه تُراباً من تلك القبضة ، فولَّوا مُدْبِرين . وقَسَّم رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ غَنائمهم بين المسلمين .

وروى أبو الشَّيخ عن عِكْرِمَة ـ رحمه الله تعالى ـ قال : لَمَّا كان يوم حُنَيْن وَلَّى المسلمونَ ، وثبتَ رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ فقال : « أنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله » ثلاث مرات ، وإلى جنبه عمُّه العبَّاس ـ الحديث .

وروى ابن سعد ، والبخاريُّ فى التاريخ ، والحاكم ، والبيهقى عن عياض ابن الحارث ـ رضى الله عنه ـ قال : أخذ رسولُ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ كَفًّا من حَصْباء / فرمى ٤٩٨ت بِها وُجُوهَنَا فانهزمنا .

وروى البخارى فى التاريخ ، والبيهقى فى الدلائل عن عمرو بن سفيان ـ رضى الله عنه ـ قال : قَبَضَ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ يَوْمَ حُنَيْنٍ قبضةً من الحصباء فرمى بها وُجُوهَنَا فانهزمنا ، فما خُيِّلَ إلينا إلا أَنَّ كُلَّ حجر وشَجَرِ فارسٌ يطلبنا . وروى ابن عساكر عن الحارث بن زَيْد مثله .

وروى ابنُ أبى شيبة ، والإمام أحمد ـ برجالِ الصَّحيح ـ عن أنس بنِ مالك ـ رضى الله عنه ـ قال : كان من دُعَاء النَّبِىِّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ يوم حُنَيْن : « اللَّهُمَّ إنَّكَ إنْ تَشَاء لا تُعْبَد بَعْدَ الْيَوْم » .

وذكر محمد بن عمر ـ رحمه الله تعالى ـ قال : كان من دعاء رَسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ حين انكشفَ عنه النَّاسُ ولم يبقَ معه إلاَّ المائة الصَّابرة « اللَّهُمَّ لكَ الْحَمْدُ ، وَإلَيْكَ الْمُشْتكى ، وَأَنْتَ الْمُسْتعَان » فقال له جبريل : « لَقَدْ لَقِنْتَ الْكَلِمَاتِ الَّتى لقَّنَ اللهُ ـ تَعَالَى ـ مُوسَى يَوْمَ فَلْقِ الْبَحْر ، وَكَانَ الْبَحْرُ أَمَامَه وَفِرْعَونُ خَلْفَه » ،

* * *

ذكر ما قيل ان الملائكة قاتلت يوم حنين والرعب الذى حصل للمشركين

روى ابن أبى حاتم عن السُّدى الكبير – رحمه الله تعالى – فى قول الله عزَّ وجلّ : ﴿ وأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا ﴾[1] قال : هم الملائكة ﴿ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[1] قال : قتلهم بالسيف . وروى أيضاً عن سعيد بن جبير – رحمه الله تعالى – قال : فى يَوْمِ
٢٨٣ت حُنَيْن / أَمَدَّ اللهُ – تعالى – رسولَهُ – صلى الله عليه وسلم – بخمسة آلاف من الملائكة مُسَوِّمِين ، ويومئذ سمىَّ اللهُ تعالى الأنصار مؤمنين قال : « ثُم أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ[1] » .

وروى أبنُ إسحاق ، وابنُ المنذر ، وابنُ مردويه ، وأبو نُعَيْم ، والبيهقى عن جُبَيْر ابن مُطْعِم – رضى الله عنه – قال : رأيتُ قبلَ هَزِيمة القوم – والناسُ يقتتلون – مثل البِجَاد الأَسود أقبل من السَّماء حتَّى سقط بين القوم ، فنظرتُ فإذا نملٌ أسود مبثوث قد ملأ الوادى ، لم أَشُكَّ أَنها الملائكة ، ولم يكن إلا هزيمة القوم .

وروى محمد بن عمر عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن عن شيوخ من قومه من الأَنصار ، قالوا : رأَيْنَا يومئذٍ كالبُجُد السُّود هوَتْ مِن السماء رُكَاماً ، فنظرنا فإذا رملٌ مبثوث ، فكنا ننفضه عَنْ ثيابنا ، فكان نصرُ الله – تعالى – أَيَّدَنَا به .

وروى مُسَدَّد فى مسنده ، والبيهقى . وابنُ عساكر عن عبد الرحمن مولى أم بُرْثُن قال : حدثنى رجل كان من المشركين يوم حُنَيْن قال : لَمَّا ٱلتقينا نحن وأصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يقوموا لنا حَلْبَ شاة أَن كببناهم[2] ، فبينما نحن نسوقهم فى أدبارهم إذ ٱلتقينا[3] بصاحب البغلة – وفى رواية – إذ غَشِيَنَا ، فإذا هو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فَتَلَقَّتْنَا عنده ، وفى رواية : إذا بيننا وبينه رجالٌ بيضٌ حِسَانُ الوجوه قالوا لنا : شَاهَت الوجُوه ، ارجعوا ، فرجعنا – وكانت إيَّاها[4] .

---

(١) سورة التوبة آية ٢٦ .

(٢) فى ت ، م « كفيناهم » والمثبت عن النسختين الأخريين وسير د كالمثبت بشرح المفردات .

(٣) فى (ص) ٢ : ٢٣٩ « إذ التقانا صاحب البغلة » وفى شرح المواهب ٣ : ١٥ « إذ انتهينا إلى صاحب » .

(٤) وكانت إياها : أى الهزيمة . (شرح المواهب ٣ : ١٥)

وروى ابن مردويه ، والبيهقى ، وابن عساكر عن مُصْعَب بن شيبة بن عثمان الْحَجَبِىِّ عن أبيه - رضى الله عنه - قال : خرجتُ مع رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يومَ حُنَيْن ، واللهِ ما خرجتُ إسلاماً ، ولكن خرجتُ أنفاً[1] أن تظهر هَوَازِنُ على قُريش، فإنى لواقفٌ مع رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - إذ قلتُ : يا رسولَ الله إنى لأرى خَيْلاً بُلْقاً ، قال : « يَا شَيْبَةُ إنَّه لَا يَرَاهَا إلاَّ كَافِر » فضرب بيده فى صدرى وقال : « اللَّهُمَّ اهْدِ شَيْبَة » / فعل ذلك ثلاث مرات - فوالله ما رفع رسولُ الله - صلَّى اللهُ عليه ٤٩٩ت وسلَّم - الثالثةَ حتى ما كان أَحَدٌ مِن خلق اللهِ تعالى أَحَبّ إلىَّ منه ، فَالْتقى المسلمون فَقُتِلَ مَن قُتِل . ثم أَقبل رسولُ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - وعمرُ آخذ باللِّجام ، والعبَّاسُ آخذٌ بالثَّفر ، فنادى العباسُ : أينَ المهاجرون ، أين أصحاب سورَةِ الْبَقَرة - بصوت عالٍ - هذا رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فأقبلَ المسلمونَ والنبىُّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - يقول : « أَنَا النَّبِىُّ لَا كَذِب ، أَنَا ابنُ عَبْدِ المُطَّلب » فجالدوهم بالسيُوف ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الآن حَمِىَ الوَطِيس » .

وروى عبدُ بنُ حُمَيْد ، والبيهقى عن يزيد بن عامر السُّوَائى - رضى الله عنه - وكان حضر يومئذ ، فسئل عن الرعب فكان يأخذ الحَصَاةَ فيرمِى بها فى الطَّسْت فَيطِنُّ فيقول : أنْ كُنَّا نجدُ فى أجوافنا مثلَ هذا .

روى محمد بن عمر عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : حدثنى عِدَّة من قومى شهدوا ذلك اليوم يقولون : « لقد رَمَى رسولُ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - تلك الرَّمية من الحصى فما مِنَّا أحدٌ إلاَّ يَشْكو القذى فى عينيه ، ولقد كنا نجدُ فى صدورنا خفقانا كوقع الحصى فى الطاس ما يهدأ ذلك الخفقان ، ولقد رأينا يومئذٍ رجالاً بيضاً ، على خيل بُلْق ، عليهم عمائم حُمْر ، قد أَرْخوْهَا بين أكتافهم ، بين السَّماءِ والأَرض كتائب كتائب ما يَلِيقون[2] شيئا ، ولا نستطيع أن نتأملهم من الرُّعْب منهم .

وروى أيضاً عن ربيعةَ بن أبزى قال : حدَّثنى نَفَرٌ مِنْ قومى ، حضروا يومئذ قالوا :

---

(١) فى شرح المواهب ٣ : ١٥ « إتقاء أن تظهر » وفى البداية والنهاية ٤ : ٣٣٣ « ولكن أبيت أن تظهر هوازن على قريش » .

(٢) فى (ص) ٢ : ٢٣٩ « مايلتقون شيئاً » والمثبت عن بقية النسخ ، وما ورد فى شرح الغريب من المفردات .

كُنَّا لهم فى المضايق والشِعاب ، ثمَّ حملْنا عليهم حملة ، رَكِبْنَا أَكْتَافَهم حتَّى انتهينا إلى صاحِبِ بغلةٍ شهباءَ ، وحوله رجالٌ بيضُ حِسَانُ الوُجُوه ، فقالوا لنا : شَاهَتِ الوُجُوه ارْجِعُوا . فانْهزمنا ، وركب المسلمونَ أكتافَنَا ، وكانت إيَّاها ، وجعلنا نلتفت وإنا لننظر إليهم يكدُّوننا فتفرَّقَت جماعَتُنَا فى كلِّ وجه ، وجعلت الرِّعدة تَسْتَخِفُّنا حتى لحقنا بِعَلْيَاءِ بلادنا ، فإن كنا لَيُحْكى عنا الكلامُ ما ندْرى به ، لِمَا كانَ بنَا من الرُّعْبِ ، وقَذَفَ اللهُ - تعالى - الإسلام فى قُلُوبنا .

وروى أيضاً عن شيوخ من ثقيف أسلموا بعد ما كانوا حضروا ذلك اليوم قالوا : ما زال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فى طلبنا - فيما نرى - ونحن مولُّون حتَّى إنَّ الرَّجُل ليدخل منَّا حصنَ الطائف وإنه لَيَظُنُّ أنه على أثره من رُعب الهزيمة .

* * *

ذكر من ثبت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين

روى البيهقىُّ عن حارثة بن النعمان - رضى اللهُ عنه - قال : لقد حزرت منْ بقى مع رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - حين أَدبرَ النَاسُ ، فقلتُ : مائة واحد .

وروى ابن مردويه عن ابْنِ عُمَرَ - رضى الله عنهما - قال : لقد رأينا يوم بَدْر وإن الفئتين لموليتان ، وما مع رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - مائة رجل .

وروى الإمام أحمد ، والحاكم ، والطَّبرانى ، والبيهقى ، وأبو نُعيم ، برجالٍ ثقاتٍ عن ابن مسعودٍ قال : كنَّا مع رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يومَ حُنَيْن فولَّى النَّاسُ وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار ، فنكصْنَا على أعقابنا نحوًا من ثمانين ٥٠٠ت
قدما ، ولم نولِّهِم الدُّبُر إلى آخره ، وتقدم . / ٢٨٤/٢

قال محمد بن عمر يقال : إنَّ رسولَ اللهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - لَمَّا انكشفَ النَّاسُ عنه يومَ حُنَيْن - قال لحارثة « يَا حَارِثَة ، كَمْ تَرَى النَّاسَ الَّذِيْنَ ثَبَتُوا » قال : فما التفتُّ ورائى تحرُّجاً ، فنظرتُ عن يمينى وعن شمالى ، فحزرتهم مائة ، فقلتُ : يا رسولَ الله !! هم مائة فما علمت أنهم مائة حتَّى كان يومٌ مررتُ على النَّبى - صلَّى الله عليه وسلَّم - وهو يُناجى جبريل عند باب المسجد ، فقال جبريل : « يا محمد مَنْ

هَذَا ؟ » قالَ رسُولُ اللهِ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ - « حَارِثَةُ بنُ النُّعْمَان » فقال جبريل : هو أحد المائة الصَّابرة يوم حُنَيْن ، لو سَلَّم لَرَدَدْتُ عليه ، فأخبر رسولُ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - حَارِثَة ، قال : « ما كنتُ أظنه إلاَّ دِحْيَة الكَلْبى واقفاً مَعَك » .

وروى ابن أبى شيبة عن الحكم بن عُتَيْبَةَ - بلفظ تصغير عَتَبة الباب - رحمه الله تعالى - قال : لمَّا فَرَّ النَّاس يوم حُنَيْن عن النَّبىِّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - جعل يقول :

« أنا النَّبىُّ لا كـــــذِب أنا ابنُ عبـــد المطَّلب »

فلم يبْقَ معه إلا أربعة ، ثلاثةٌ مِنْ بنى هاشم ، ورجُلٌ من غيرهم ؛ علىٌّ بن أبى طالب ، والعبَّاس وهما بين يديه ، وأبُو سُفيان بن الحارث آخذٌ بالعنان ، وابن مسعود من جانبه الأيسر ، قال : فليس يُقْبِلُ أحدٌ إلاَّ قُتِلَ ، والمشركون حَوْلَهُ صَرْعَى ، فمن أهل بيته عَمُّه العبَّاس ، وأبو سُفيان بن الحارث بن عبد المطَّلب ، وأخوه ربيعة أبناءُ عمٍّ رسول اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - والفضلُ بنُ العبَّاس ، وعلى بن أبى طالب ، وجعفر بن أبى سفيان بن الحارثُ وقُثَم بن العبَّاس - قال فى الزهر : وفيه نظر ؛ لأن المؤرِّخين قاطبةً فيما أعلم عَدُّوه فيمن تُوُفِىَّ رسُولُ اللهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - وهو صغيرٌ ، فكيف شهد حنيناً !! وعُتْبَة ومُعَتِّب ابنا أبى لهب ، وعبد الله بن الزُّبَير بن عبد المطلب ، ونوفل بن الحارث ، وعُقيل بن أبى طالب ، وأسامة بن زيد ، وأخوه لأُمه أيمن بن أم أيمن ، وقُتِلَ يومئذٍ ، ومن المهاجرين : أبو بكرٍ - رضى الله عنه - وعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وعثمان بن عفان - رضى الله عنه - روى البَزارُ عن أنسٍ - رضى الله عنه - : أن أبا بكرٍ وعمر وعثمان وعليًّا - رضى الله تعالى عنهم - ضرب كل منهم يومئذ بضعة عشر ضربة - وابن مسعود - رضى الله عنه - ومن الأنصار : أبو دُجَانة ، وحارثة بن النعمان - قد ذكر فى ذلك عند محمد بن عمر - وسعد بن عبادة ، وأبُو بشير - كما فى حديثه عند محمد بن عمر - وأُسَيْد بن الحُضَيْر ، ومن أهل مكَّة : شيبة بن عثمان الْحَجَبِىّ - كما تقدَّم - ومن نساءِ الأنصار : أم سُلَيْم بنت مِلْحَان أم أنس بن مالك ، وأُم عمارة نَسِيبَة بنت كعب ، وأم الحارث جَدَّة عمارة بن غَزِيَّة - بفتح الغين ، وكسر الزَّاى المعجمتين - وأمّ سليط بنت عبيد - قال محمد بن عمر : يقالُ إنَّ المائة الصَّابرة يومئذ ثلاثةٌ وثلاثون من المهاجرين وستَّةٌ وستُّون من الأنصار .

نَسِيبَة – بفتح النُّون ، وكسر السِّين المهملة ، وسكون التَّحتية ، وبالموحَّدة : بنت كعْب – رضى الله تعالى عنها . قال ابن إسحاق : حدَّثنى عبد الله بن أبى بكر : أنَّ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسـلَّم – رأى أمَّ سُلَيْمٍ بنت مِلْحَان ، وكانتْ مع زوجها أبى طلحة ، وهى حامل بعبد الله بن أبى طلحة ، وقد خشيت أن يَغُرَّ بها[1] الجَمَل ، فأَدْنَت رأسه منها ، وأدخلتْ يَدَها فى خِزَامِهِ[2] مع الخطام ، فقالَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم : « « أم سُلَيْم » ؟ قالَت : نَعَمْ بِأَبِى أَنْتَ وأُمِّى يَارَسُولَ الله ، أَقْتُلُ المنهزمين عنك كما تقْتُل الَّذِين يُقَاتِلُونَكَ ؛ فإنهم لِذَلك أَهْلٌ » فقال رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وَسلَّم – : « أَوَيَكْفِى الله يَا أم سُلَيْم » .

وعند محمد بن عمر : « قَدْ كَفَى اللهُ تَعَالَى عَافِيَة الله تَعَالَى أَوْسَع» .

وروى ابن أبى شيبة ، والإمام أحمد ، ومسلم عن أنسٍ – رضى الله عنه – قال : اتخذتْ أمُّ سُلَيم خِنْجَراً أَيَّامَ حُنَيْن ، فكان معها ، فلقِى أبو طلحة أم سُلَيم ومعها الخِنْجَر ، فقال أبو طلحة : ما هذا ؟ قالت : إنْ دَنا منِّى بعضُ المشركين أَبْعَجُ به بطنه ، فقال أَبُو طلحة : أَما تسمعُ يا رسولَ الله ما تقُول أم سليم ؟ فَضحكَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقالت : يا رسولَ الله أُقتل مَن يعدونا من الطُّلقاء ، انهزموا عنك.فقال : « إنَّ الله تَعَالَى قَدْ كَفَى وَأَحْسَن يَا أُم سُلَيم » .

وروى محمد بن عمر عن عمارة بن غَزِيَّة قال : قالت أم عمارة : لَمَّا كان يوم حُنَيْن والناسُ مُنْهَزِمُون فى كل وَجْه ، وكُنَّا أربع نسوة ، وفى يدى سيف لى صارم ، وأم سُلَيم معها خِنْجَر قد حزمته على وسطها ، وإنَّها يومئذ حامل بعبد الله بن أبى طلحة ، وأم سليط ، وأم الحارث .

قال شيوخُ محمدبن عمر : فجعلتْ أمّ عمارة تصيح يا للأَنصار : أَية عادة هذه .

---

(١) كذا فى الأصول ، وفى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٤٦ « أن يغرها الجمل » بمعنى يقلبها الجمل .

(٢) الخزام : بكسر الخاء المعجمة حلقة تصنع من شعر وتجعل فى أنف البعير (اللسان) .

مالكم والفرار ؟! قالت : وأنظر إلى رجلٍ من هَوَازِن على جمل أَوْرَق [معه لواء][1] يوضِع جمله فى [أثر][2] المسلمين ، فأَعْتَرِضُ له فأَضْرِبُ عرقوبَ الجمل . فوقع على عجزه وأشد عليه ، ولم أزل أضربه حتَّى أَثْبَتُّه ، وأخذت سيفاً له . ورسولُ الله — صلَّى الله عليه وسلم — قائمٌ ، مُصْلِتٌ السيْفَ بيده ، قد طرح غِمْدَه يُنادى : « يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرة » فكرّ الأَنصار ، ووقفتْ هوازِنُ قَدْر حَلْبِ ناقةٍ فَتُوح ، ثم كانت إيَّاها ، فَوَاللهِ ما رأَيتُ هزيمةً قط كانت مثلها / ، قد ذهبُوا فى كلٍّ وَجْه ، فرجع إلَىّ أبنائى ٢٨٥ / ٢
جميعاً : خُبَيْبُ وعَبْد الله أبناء زيد بأَسارى مُكَتَّفِين ، فأَقوم إليه من الغيظ فأَضرب عنق واحد منهم ، وجعل الناسُ يأْتون بالأَسارى فرأَيت فى بنى مازن وبنى النجار ثلاثين أَسيرا ، وكان المسلمون بلغ أقصى هزيمتهم مكة ، ثم كَرُّوا بعدُ وتراجعوا ، فَأَسْهَم لهم رسولُ الله — صلَّى اللهُ عليه وسلَّم — جميعاً ، وكانت أُم الحارث الأَنصارية آخذةٌ بخطام جمل الحارث زوجها ، وكان يسمى المِجْسَار فقالت : يا حارِ أَتتركُ رسولَ الله — صلَّى الله عليه وسلَّم — والنَّاسُ يولُّون مُنْهزمين ؟! وهى لا تُفَارقه ، قالت : فمر علىَّ عمر بن الخطاب فقلتُ : يا عمر ما هذا ؟ قال : أَمر الله تعالى .

* * *

ذكر انهزام المشركين

قال محمد بن عمر — رحمه الله تعالى — لما نادى رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — الأَنصار كرُّوا راجعين فجعلوا يقولون : يا بنى عبد الرحمن ، يا بنى عبد الله ، يا بنى عبيد الله ، يا خيل الله . وكان رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — قد سَمَّى خَيلَه خيْلَ الله ، وجعل شعارَ المهاجرين : بنى عبد الرحمن ، وجعل شعار الأَوس : بنى عبيد الله ، وشعار الخزرج : بنى عبد الله .

٥٠٢ت روى محمد بن عمر عن محمد بن عبد الله بن أَبى صعصعة / : أَن سعْدَ بنَ عبادة جعل يصيح يومئذ : يَالَلْخَزْرَج ثلاثاً ، وأُسيْدَ بن الحُضير يصيح : يَالَلأَوْس — ثلاثاً فثابُوا من كلِّ ناحيةٍ كأَنهم النحل تأْوى إلى يعسوبها ، قال أَهل المغازى فحنق المسلمون

(١) وفى المغازى للواقدى ٣ : ٩٠٤ « من جاوز بعيرى فاقتله » .

(٢) الإضافة عن المغازى للواقدى ٣ : ٩٠٣ .

على المشركين فقتلوهم حتّى أسرع[1] القتلُ فى ذرارى المشركين . فبلغ ذلك رسولَ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ فقال : « ما بال أقوام بلغ بهم القتل حتى بلغ الذريّة ! ألا لا تقتل الذرية ، ألا لا تقتل الذرية » ثلاثا ـ فقال أُسَيْدُ بنُ الحُضَير : يا رسولَ الله ، أليس إنّما هُم أولادُ المشركين ؟ فقال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ : « أَلَيْسَ خِيَارُكُمْ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِين ! كُلُّ نَسَمَةٍ تُولَدُ عَلَى الْفِطْرَة حَتَّى يُعْرِبَ عَنْهَا لِسَانُها ، فَأَبَوَاهَا يَهَوِّدَانِهَا أَوْ يُنَصِّرَانِهَا » .

قال محمد بن عمر : قال شيوخ ثقيف ، ما زالَ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فى طلبنا ، فيما نرى ـ ونحن مولُّون حتى إنَّ الرَّجلَ منَّا ليدخلُ حِصْنَ الطَّائِفِ وإنه ليظن أنَّه على أثره ؛ من رعُبِ الهزيمة .

قال أنسُ بنُ مالكٍ كما رواه الإمام أحمد : كان فى المشركين رجلٌ يحمل علينا فيدقنا ويحطمنا ،فلمَّا رأى ذلك رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ نزل ، فهزمهم الله ـ تعالى ـ فولُّوا ، فقام رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ حين رأى الفتح ؛ فجعل يُجَاء بهم أُسَارى رجلٌ رجلٌ ، فيُبَايِعُونَه على الإسلام ، فقال رجلٌ من أصحابِ رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ إنّ عليَّ نذراً لئن جىء بالرَّجل الذى كان منذ اليوم يحطمنا لأضربَنَّ عُنُقَه فسكت رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ وجىء بالرجل فلما رأى رسولَ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قال : يا نَبِيَّ الله تُبتُ إلى الله ، فأمسك رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ عن مبايعته ليوفى الآخذُ بنذره ، وجعل ينظرُ إلى رسولِ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ ليأمره بقتْله ، وهابَ رسولَ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ فلما رأى رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الرَّجُلَ لا يصنعُ شيئاً بايعه ، فقالَ : يَا رسولَ الله نَذْرِى ؟ قال : « لَمْ أُمسِكْ عَنْهُ إلاَّ لِتُوفى بنَذْرِك » فقال : يا رسولَ الله ألا أومأتَ إلىّ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إنه لَيْسَ لِنبِيٍ أن يُومىء .

قالوا : وهزم اللهُ تعالى أعداءه منْ كلِّ ناحية ، واتبعهم المسلمون يقتُلُونَهم ، وغنَّمَهم اللهُ ـ تعالى ـ نساءهم وَذَرَارِيهم وأموالهم ، وفرَّ مالكُ بنُ عوفٍ حتَّى بلَغَ حِصْن

---

(١) فى رواية ابن عمر الواقدى فى المغازى ٣ : ٩٠٥ « حتى أسرع المسلمون فى قتل الذرية » .

الطَّائف . هو وأُناس من أشراف قومه ، وأسلم عند ذلك ناسٌ كثير من أهل مكَّة حين رأوا نصرَ الله – تعالى – رسولَه وإعزاز دينه .

قال ابن إسحاق : ولما هزم اللهُ تعالى المُشْركين من أهل حُنَيْن ، وأمكنَ رسولَ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – منهم ، قالت آمراة من المسلمين – رضى الله عنها – وعنهم :

قَدْ غَلَبَتْ خَيلُ اللهِ خَيْلَ اللاَّتِ   واللهُ أَحَـــقُّ بالثَّبَـــاتِ[1]

ويُرْوَى : وخيله أحقّ بالثبات .

زاد محمد بن عمر :

إن لنا مـــاءَ حنين فخلوه[2]   إن تشربوا منـــه فلَن تَعْلُوه

هذا رسول الله لن تغلـــوه

ورجع رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – من جهة المشركين بعد آنهزامهم إلى العسكر ، وأمر أن يقتل كل من قدر عليه ، وثَابَ من آنهزم من المسلمين .

روى البَّزار بسند رجالُه ثقات عن أنس – رضى الله تعالى عنه – : أن رسول الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – قال يوم حُنين : « اجْزُرُوهُم جَزْراً » وأومأ بيده إلى الحلْق .

قال محمد بن عمر : وذُكِر للنبي – صلَّى الله عليه وسلَّم /– أن رَجُلاً كان بحُنيْن قاتل قتالاً شديدا ، حتَّى أشتدَّت به الجِرَاح ، قال : « إنَّه من أَهل النَّار » فارتاب بعض النَّاسِ منْ ذلك ، ووقع فى قلوب بعضهم مَا الله تعالى به أعلم ، فلما آذته جراحتُه ، أخذ مِشْقَصاً من كِنَانَتِهِ فآنتحر به ، فأَمر رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – بِلالاً [أن][3] يُنادى : ألا لَا يَدْخُل الجَنْةَ إلاَّ مُؤْمِن ، إنَّ الله – تَعَالَى – يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّين بالرَّجُلِ الْفَاجِرِ » . ٥٠٣ت

---

(١) فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٤٩ « ... وخيله أحق بالثبات » .

(٢) كذا فى الأصول وفى المغازى للواقدى ٣ : ٩١٢ « وقالت إمرأة من خزاعة يوم حنين :

إن مـــاء حنـــين لنـــا فخلوه   إن تشـــربوا منـــه فلن تعلوه

هـــذا رسول الله لن يعلوه

(٣) إضافة عن المرجع السابق . ٣ : ٩١٧ .

قال محمد بن عمر : وأمر رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ بطلب العدوِّ وقال لخيله : إن قدرتم[1] على « بِجَادٍ »[2] رجل من بنى سعد [بن بكر][3] فلا يفلتن منكم . وقد كان أحدث حدثاً عظيما ، كان قد أتاه رجلٌ مسلم فأخذه فقطعه عُضْواً عُضْواً ثم حرَّقه بالنار ، وكان قد عرف جُرْمه فهرب فأخذته الخيلُ فضموه إلى الشيماء بنت الحارث بن عبد العُزَّى ، أخت رسول الله ــ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمِ ــ من الرَّضَاعة ، وأتعبوها[4] فى السِّياق ، فتعبت الشَّيْمَاءَ بتعبهم ، فجعلت تقولُ : إنِّى والله أختُ صَاحبكم ، فلا يُصدِّقُونها ، وأخذها طائفةٌ من الأَنْصار ، وكانوا أشد النَّاس على هوازن ــ فأَتوْا بها إلى رسولِ الله ــ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ــ فقالتْ : يا محمد !! إنى أُخْتُك . فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « وَمَا عَلاَمَةُ ذَلِك ؟ فأَرته عضَّة بإِبْهَامِهَا ، وقالت : عضة عَضَضْتَنِيهَا وأَنَا مُتَوَرِّكَتُكَ بوادى السِرَر[5] ونحنُ يومئذٍ نرعى البَهْم ؛ وأبوك أبى ، وأمك أمى ، وقد نازعْتُك الثَّدى ، وتذكَّرْ يا رسولَ الله حِلاَبى لك عنز أبيك أطلال ، فعرفَ رسولُ الله ــ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ــ العَلاَمَة ، فوثب قائماً ، فبسَطَ رداءه ، ثُمَّ قال : « إجْلِسِى عَلَيْه » ورحَّبَ بها ، ودمعتْ عيناهُ ، وسألها عن أُمِّه وأبيه[6] ، فأخبرته بموتهما فقال : « إنْ أَحْبَبْتِ فأَقِيْمِى عِنْدَنَا مُحَبَّبَةً مُكَرَّمَةً ، وَإِنْ أَحْبَبْتِ أَنْ تَرْجِعِى إِلَى قَوْمِك وَصَلْتُكِ وَرَجَعْتِ إِلَى قَوْمِك » ــ قَالت : بل أَرجعُ إلى قومى ــ فأسلمت ، فأعطاها رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلم ــ ثلاثة أعبد وجارية وأمر لها ببعير أو بعيرين[7] وقال لها : « ارجعى إلى الجِعْرانة تكونين مع قومك ، فأنا أمضى إلى الطائف » فرجعت إلى الجِعْرانة ، ووافاها رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالجِعْرانة فأعطاها نِعَماً وشاءً ، ولمن بقى من أهل بيتها ، وكلمته فى بَجَاد أن يهبه لها ويعفو عنه ففعل ــ صلى الله عليه وسلم .

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) انظر قصة «بجاد» مع قصته والشيماء » فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٥٨ .

(٣) إضافة عن المرجع السابق ٢ : ٤٥٨ .

(٤) ورواية ابن اسحاق « سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٥٨ » « فعنفوا عليها فى السياق » ، وكذا فى الواقدى ٣ : ٩١٣ .

(٥) فى الأصول « السرى » وضبطت فى شرح الغريب بضم السين وكسرها والمثبت عن الواقدى ٣ : ٩١٣ تصويباً عن طبقات ابن سعد ٤ : ٦٩ ــ وهو واد على أربعة أميال من مكة ، (ياقوت معجم البلدان) .

(٦) كذا فى النسخ ماعدا (ص) ففيها « عن أمها وأبيها » ٢ : ٢٤١ .

(٧) وعند ابن اسحاق ٢ : ٤٥٨ « فزعمت بنو سعد أنه صلى الله عليه وسلم أعطاها غلاماً له يقال له « مكحول » وجارية فزوجت أحدهما الأخرى ، فلم يزل فيهم من نسلهما بقية » .

ذكر قتل دريد بن الصمة(١)

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وغيرهما : لما هَزَمَ اللهُ – تعالى – هَوازِنَ أتوا للطَّائف ومعهم مالكُ بنُ عوف ، وعسكر بعضُهم بأَوْطَاس ، وتوجَّه بعضُهم نحو نَخْلَة بَنُو غِيرَة(٢) منْ ثقيف ، فبعثَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – خيلاً تتبع من سلك نخلة ولم تتبع من سلك الثَّنَايَا ، وأدرك ربيعةُ بنُ رُفَيْع بن أُهْبَان بن ثعلبة من بنى سُليم(٣) دُرَيْدَ بنَ الصِّمة ، فأَخذ بخطام جمله ، وهو يظن أَنَّه امرأة ، وذلك أنه فى شِجار(٤) له ، فإذا هو رجل ، فأناخ به وهو شيخ كبير ، ابن ستين ومائة سنة ، فإذا هو دُرَيْد ولا يعرفه الغُلاَمُ ، فقال له دُرَيْدُ : ما تريد ؟ قال : أقتلك . قال : وما تُريد إلى المرتعش الكبير الفانى ؟ قال الفتى : ما أُريدُ إلاَّ ذاك ، قال له دُرَيْد : من أنت ؟ قال : أنا ربيعة ابن رُفَيْع السُّلَمى ، قال : فضربه فلم يغن شيئاً ، فقال دُرَيد : بئس ما سلَّحَتْك أمك ، خذ سيفى من وراء الرحل فى الشِجَار ، فاضرب به وارفع عن العظم واخفض عن الدماغ(٥) ، فإنى كذلك كنت أَقتلُ الرِّجال ، ثم إذا أَتيتَ أُمَّكَ فأَخبرها أَنك قتلْتَ دُرَيْد بنَ الصِّمَّة ، فَرُبَّ يوم قد منعتُ فيه نساءَك . فزعمت بنو سليم أَنَّ ربيعة [لما](٦) / ضربه فوقع تكشف للموت فإذا عِجَانه(٧) وبطون فخذيه مثل القِرْطَاسِ ٥٠٤ت من رُكُوب الخيل ، فلمَّا رجع ربيعة إلى أُمه أَخبرها بقتله إِيَّاه ، قالتْ : والله لقد أَعتق أُمَّهَاتٍ لك ثلاثاً فى غداة واحدة ، وجَزَّ ناصيةَ أَبيك ، فقال الفتى : لم أَشعر .

ووقف مالك بن عوف على ثنِيَّة من الثَّنايا ، وشُبَّان أَصحابه ، فقال : قفوا حتّى يمضى ضعفاؤكم وتلتئم إخوانكم . فبصر بهم الزُّبَيْر بن العوام – رضى الله عنه – فحمل

---

(١) انظر الخبر فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٥٣ والسيرة الحلبية ٣ : ١٢٩ والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٣٧ .

(٢) كذا فى الأصول . وفى مغازى الواقدى ٣ : ٩١٤ « بنوعنزة » .

(٣) ويقال له : ابن الدغنة ، وهى أمه فغلبت على اسمه ، ويقال : ابن لذعة فيما قاله ابن هشام (سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٥٣ – البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٣٧) .

(٤) الشجار : الهودج (هامش الواقدى ٣ : ٩١٤) .

(٥) وفى الواقدى ٣ : ٩١٥ « وارفع عن الطعام واخفض عن الدماغ » .

(٦) إضافة يقتضيها السياق .

(٧) العجان : الدبر وقيل مابين القبل والدبر . (هامش الواقدى ٣ : ٩١٥ وانظر شرح الغريب) .

عليهم حتى أهبطهم من الثنيّة ، وهرب مالك بن عوف ، فتحصن فى قصرٍ بليّة[١] ، ويقال دخل حصن ثقيف .

* * *

ذكر من استشهد[٢] بحنين

أيمَن بن عُبيد الله بن زيد الخزرجي وابن أم أيمن ، وسُراقة بن الحارث الأنصارى ، ورُقَيْم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لَوْذَان ، وأبو عامر الأشعرى [أصيب][٣] بأوطاس ، كما سيأتى فى السرايا ، ويزيد بن زمعة بن الأسْود جمح به فرسٌ يقالُ له الجناح فَقُتل . واستحرَّ القتلُ من ثقيف فى بنى مالك ؛ فَقُتِلَ منهم سبعون رجلاً تحت رايتهم ، فيهم عُثمان بن عبد الله بن الحارث ، وكانت رايتهم مع ذى الخِمَار[٤] ، فلما قتل أخذها عثمانُ بنُ عبد الله ، فقاتل حتّى قُتل ، ولمَّا بلغ رسول اللهِ ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ قتلُه ، قال : « أَبْعَدَه الله ، فإنَّه كَانَ يُبْغِضُ قُرَيْشًا .

وروى البيهقىُّ عن عبد الله بن الحارث عن أبيه قال : قُتِلَ من أهل الطَّائف يوم حُنَيْن مثل مَنْ قُتل يَوْمَ بدر .

* * *

ذكر عيادته ـ صلى الله عليه وسلم ـ خالد بن الوليد رضى الله عنه ـ من جرح اصابه

وروى عبد الرَّزاق ، وابن عساكر عن عبد الرحمٰن بن أزهر ـ رضى الله عنه ـ قال : كان خالدُ بنُ الوليد جُرِحَ يوم حُنَيْن ، وكانَ على خيْلِ رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فجُرِحَ يومئذ ، فلقد رأيتُ رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ بعد ما هزمَ اللهُ تعالى الكفارَ ، ورَجَعَ المسلمونَ إلى رِحَالِهم ـ يَمْشِى فى المسلمين ويقول : « مَنْ يَدُلُّنِى عَلَى رَحْلِ خَالد بن الوليد ؟ » فأُتِىَ بشارب فأمر مَنْ عنده فضربُوه بما كان فى أيديهم ، وحَثَا عليه التُّراب .

---

(١) لية : من نواحى الطائف (معجم البلدان ٧ : ٣٤٨) .

(٢) انظر من استشهد من المسلمين يوم حنين فى السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٤٥٩ ، والمغازى للواقدى ٣ : ٩٢٢ .

(٣) الإضافة عن المغازى للواقدى ٣ : ٩٢٢ .

(٤) هو عوف بن الربيع كما فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٥٠ هامش . وفى شرح الغريب اسمه سبيع بن أبى الحارث ابن مالك لم يعلم له إسلام .

قال عبد الرحمن : فمشيتُ ، أو قال : سعيتُ بين يدى رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ وأنا غلامٌ محتلم ، أقولُ : من يدل على رحل خالد ، حتَّى دُلِلْنَا عليه ، فإذَا خالد مستندٌ إلى موخّرة رحله ، فأتاه رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فنظر إلى جُرحه ، فتفل فيه فبرأ ـ رضى الله تعالى عنه ـ .

* * *

ذكر بركة يده ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى برء جرح عائذ بن عمرو ـ رضى الله عنه

روى الحاكم ، وأبو نُعَيم ، وابن عساكر عن عائذ بن عمرو ـ رضى الله عنه ـ قال : أصابتنى رميةٌ يوم حُنَيْن فى جبهتى ، فسال الدَّمُ عن وجْهى وصدرى ، فسلَتَ النبىُّ ـ صلى اللهُ عليه وسلَّم ـ الدَّمَ بيده عن وجهى وصدْرى إلى ثُنْدُوَتِى ، ثمَّ دعا لى . قال حشرجُ والدُ عبد الله : فرأينا أثرَ يَدِ رسولِ الله ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ إلى مُنتهى ما مسح من صدره ، فإذا غُرَّة سابلة كغرَّة الفرس .

* * *

ذكر بركة يده ـ صلى الله عليه وسلم فى الماء بحنين

روى أبو نُعيم عن سلمة بن الأكوع ـ رضى الله عنه ـ قال : غزونَا مع رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ هوازن فأصابنا جهدٌ شديد ، فدعا بنطفة من ماء فى إدَاوَة ، فأمر بها فصبت فى قدح فجعلنا نَطَّهَّرُ به حتَّى تَطَهَّرنا جميعاً .

* * *

ذكر نهيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن قتل النساء يوم حنين(١)

روى الإمام أحمد ، وأبو داود عن رَبَاح بن رَبيع ـ رضى اللهُ عنه / ـ أنه خرج مع ٥٠٠ت
رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فى غزوة غزاها وعلى مقدمته خالدُ بنُ الوليد ، فمرَّ رَبَاح وأصحابُ رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ على امرأة مقتولة مما أصابت المقدِّمة ، فوقفوا ينظرون إليها ، يعنى ويعجبون من خلقها ـ حتَّى لحقهم رسولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ على راحلته ، فانفرجوا عنها . فوقف عليها رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه

(١) وانظر ذلك أيضاً فى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٣٧ .

وسلَّم ـ فقال : « مَا كَانَتْ هَذِه لِتُقَاتِل » فقال لأحدهم : « الْحَقْ خَالِداً وَقُلْ لَه لَا تَقْتُل ذُرِّيَّةً وَلَا عَسِيفاً .

* * *

ذكر قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم حنين أنا ابن العواتك

روى الطَّبَرَانِيُّ عن سَيَابة[1] بن عاصم السُّلَمى ـ رضى الله عنه ـ أَنَّ رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قال يوم حنين : « أَنَا ابْنُ الْعَوَاتِك »[2]

* * *

ذكر قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم حنين من قتل كافرا فله سلبه

روى ابنُ أَبِي شيبة ، والإمام أحمد ، وابن حبان عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً[3] فَلَهُ سَلَبُه » قال : فقتل أبو طلحة يومئذٍ عشرين رجُلا وأخذ أَسْلاَبهم .

وقال أبو قتادة : يا رسولَ الله إنِّى ضربتُ رجلاً على حَبْلِ عاتقه ، وعليه درع فأُجْهِضْت عنه فانظر فى أخذها ، فقام رجلٌ قال محمد بن عمر : اسمه أسود بن خُزَاعى الأَسلمى ، حليف بنى سلمة ـ كذا قال وفى الصحيح كما سيأْتى : أنه قرشى ، فقال : يا رسولَ الله : أنا أخذتها فأَرضه منها وأعطنيها ، قال : وكان رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ لا يُسْأَل شيئاً إلاَّ أعطاه ، أو سكت ، فسكتَ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فقال عمر : والله لا يغنها اللهُ تعالى على أَسدٍ مِنْ أُسْدِ الله ـ تعالى ـ ويُعْطِيكَهَا ، فقال رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : « صَدَقَ عُمَر » .

وروى الشيخان ، وأبو داود ، والتِّرمذى ، وابن ماجة عن أبى قتادة الحارث بن رِبْعِى ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : خرجْنَا مع رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ عام حُنَيْن ،

---

(١) وكذا فى الأصول وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٢٢ « عن شبابة » عن عاصم السلمى » وشبابة هو ابن سوار الفزارى أبوعمرو المدائنى .

(٢) فى هامش «ت» قال هشيم أحد رواته « وسئل عن العواتك فقال : أمهات كفء له من قيس . قال أبو عمرو يعنى جدات لآبائه وأجداده .

(٣) ورواية الإمام أحمد فى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٢٧ « من قتل كافراً فله سلبه » ويتفق ابن اسحاق فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٤٨ مع الأصل .

فلما ألتقينا كانت للمسلمين جَوْلة . فرأيتُ رجلاً من المشركين قد علا رجلا من المسلمين. وفى رواية نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يَخْتِلُه[1] فضربتُه مِنْ ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعتُ الدِّرع ، وأقبل علىَّ فضمَّنِى ضَمَّةً ، وجدت منها ريح الموت ، ثمّ أدركه الموت ، فأَرسلنى ، فلحقتُ – وفى روايةٍ – فلقيت عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – فى النَّاس الَّذين لم يُهْزَمُوا ، فقلتُ : ما بال النَّاس ؟ قال : أمر الله تعالى ، فرجعوا وجلس رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم فقال : « مَنْ قَتَل قَتيلاً لَه عَلَيْه بَيِّنَةٌ فَلَه سَلَبُه » فقمتُ فقلتُ : منْ يشهد لى ؟ ثُمَّ جلستُ ، فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – مثله . فقمتُ فقلتُ : من يَشْهد لى ؟ ثُمَّ جلستُ ، فقالَ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلَّم – مثله ، فقال : « مَالَكَ يَا أَبَا قَتَادَة ؟ » فأَخبرته .

وذكر محمد بن عمر : أنَّ عبد الله بن أنيس شهد له فقال رجلٌ : صَدَق سَلَبُه عندى فأَرضِهِ منى – أو قال مِنِّيَه – فقال أبوبكر : لا هاالله إذًا ، لا تعمد إلى أَسَدٍ من أُسْدِ الله تعالى يقاتل عن الله – تعالى – ورسوله فيعطيك سلبه ! فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « صدق فأَعطه إياه فأَعطانيه ، وعند محمد ابن عمر فقال لى حاطب بن أبى بلتعة : يا أبا قتادة ، أتبيع السلاح ؟ فبعته بسبع / أواقٍ ، فابتعت به مَخْرفًا ، وفى رواية : ٥٠٦ت خِرَافاً فى بنى سَلِمَة ، فإِنَّه لأَوَّلُ مالٍ تأَثَّلْتُه ، وفى روايةٍ : اعتقبته – فى الإِسلام ، زاد محمد / بن عمر يقال له الرُّدَيْنِىّ[2] قال فى البداية فى الرواية السابقة عن أنس : ٢٨٨/٢ إن عمر قال ذلك ، وهو مُسْتَغْرب ، والمشهور أن قائل ذلك أبو بكر كما فى حديث أبى قتادة ، وقال الحافظ : الراجح أن الذى قال ذلك أبو بكر كما رواه أبو قتادة ، وهو صاحب القصة ، فهو أتقن لما وقع فيها من غيره ، قالا : فلعل عمر قال ذلك متابعةً لأَبى بكر ومساعدةً له ، وموافقة ، فاْشتبه على الراوى .

---

(١) وانظر رواية ابن اسحاق فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٤٨ ، ورواية البخارى فى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢٣٩ ففيها تفصيل .

(٢) فى المغازى للواقدى ٣ : ٩٠٩ « فاشتريت مخرفاً فى بنى سلمة يقال له الرديني » والمخرف هو الحائط من النخل – النهاية ١ : ٢٨٩ .

قال العلماء : لو لم يكنْ من فضيلةِ أَبى بكر الصدِّيق ـ رضى الله عنه ـ إلاَّ هذا [لكفى][1] فإنَّه بثاقب علمه ، وشِدَّة صرامته ، وقوَّة إنصافه ، وصحَّةِ توفيقه ، وصدق تحقيقه بادر إلى القوْلِ بالحقّ ، فزجر ، وأفتى ، وحكم ، وأمضى ، وأخبر فى الشَّريعة عن المصطفى بحضرته وبين يديه ، وبما صدَّقه فيه وأجراه على قوله .

وروى البخارى عن سلمة بن الأكوع ـ رضى الله عنه ـ قال : غزونا مع رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ هوازن فبينما نحن نتضحى مع رسولِ الله ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ إذْ جاءَ رجلٌ على جملٍ أحمر ، فأَناخه ، ثم انتزع طلقا من حقبه فقيَّد به الجمل ، ثم تقدم فتغدَّى مع القوم وجعل ينظر وفينا ضعفة ورقَّة من الظهر ، وبعضُنَا مُشاة ، إذْ خرج يشتد فأَتى الجمل فأَطلق قيده ، ثم أناخه ثم قعد عليه فاشتد به الجمل واتبعه رجلٌ من أَسلم من أصحابِ رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ على ناقة ورقاءَ ، وفى روايةٍ : أَتى عين من المشركين إلى رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ وهو فى سفر ، فجلس عند أَصحابه يتحدث . انتهى . ثم انفتل ، فقالَ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ : « اطْلُبُوه وَاقْتُلُوه » قال سلمة : وخرجتُ أَشتَدُّ فكنتُ عند وَرِك الناقة ، ثم تقدمت حتَّى كنتُ عند ورك الجمل ، ثم تقدَّمت حتَّى أَخذت بخطامِ الجمل ، فأَنختهُ ، فلمَّا وضع ركبته على الأَرض ، اخترطت سيفى فضربتُ رأْس الرجل فَنَدر ، ثمَّ جئتُ بالجمل أَقُوده عليه رحله وسلاحه ، فاستقبلنى رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ والناسُ معه ، فقال : « مَنْ قَتَلَ الرَّجُل » ؟ قالوا : ابن الأَكوع ، قال : « لَه سَلَبُه أَجْمَع » .

* * *

ذكر جمع غنائم حنين

لما انهزم القومُ أَمر رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم بالغنائم أَن تُجْمع ، ونادى مناديه : من كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فلا يَغُلّ ، وجعل الناسُ غنائمهم فى موضع حيث[2] استعمل عليها رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم .

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) كذا فى الأصول ، وفى المغازى للواقدى ٣ : ٩١٨ « حتى استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها » .

وروى الحاكم بسندٍ صحيح عن عبادةَ بن الصّامت ـ رضى الله عنه ـ قال : أَخَذَ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ يومَ حُنَيْن وَبَرَةً من بعير ، ثم قال : « يا أَيُّها النَّاس ، إنَّه لَا يَحِلُّ لى مِمَّا أفاءَ الله ـ تعالى ـ عَلَيْكم قَدْرَ هذه إلاَّ الخُمُس ، والخُمُسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُم ، فَأَدُّوا الْخَيْطَ والمَخِيْط ، وَإيَّاكُم والغلول فإنَّه عارٌ على أَهْلِه يَوْمَ الْقِيَامة » وذكر الحديث .

وكان عقيل بن أبي طالب دخل على زوجته[1] وسيفُه ملطَّخٌ بدم ، فقالت : إنِّى علمتُ أنَّك قاتلتَ اليومَ المشركين ، فماذا أصبْتَ من غَنَائمهم ؟ فقال : هذه الإبرة ، تخيطين بها ثيابك ، فدفعها إليها ، ثم خرج فسمع مُنَادِىَ رسولِ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ يقولُ : من أصابَ شيئاً من المَغْنَمِ فليردّه ، فرجع عقيل إلى امرأته وقال : والله ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت منك ، فأخذها فألقاها فى المغانم .

وجاء رجلٌ[2] بِكُبَّةٍ من شعر فقال : يا رسولَ الله أَضْربُ بهذه برذعة لى : فقال رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ : « أَمَّا ما كَان لِى وَلِبَنِى عَبْد المطَّلب / فَهُو لَكَ » . ٥٠٧ت

وأتى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الناس يوم حنين فى قبائلهم يدعوهم وأنه ترك قبيلة من القبائل وجدوا فى بَرْذَعَة رجلٍ منهم عِقْداً من جَزَعٍ غُلولاً ، فأتاهم رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فكَبَّر عليهم ، كما يُكَبِّر على الميت .

وأصابَ المسلمون يومئذٍ السَّبايا ، فكانُوا يكرهون أن يقعُوا عليهنَّ ولهنَّ أزواج فسألُوا رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ عن ذلك ، فأنزل الله تعالى ﴿ والمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم ﴾[3] وقال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ يومئذ : « لا توطأُ حاملٌ من السَّبْى حتّى تضع ، ولا غير ذات حمل حتّى تحيضَ » .

---

(١) وهى فاطمة بنت شيبة بن ربيعة (البداية والنهاية لابن كثير ٢ : ٤٩٢) وفى المغازى للواقدى ٣ : ٩١٨ : فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة .

(٢) فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٩٢ « فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيوط » والكبة : ماجمع من غزل (لسان العرب) .

(٣) سورة النساء آية ٢٤ .

ولمَّا جُمعت الغنائم أمر رسولُ اللهِ ــ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ــ أن تنحدر إلى الجعْرانة ، فوقف بها إلى أن انصرف رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من حصار الطائف .

قال ابن سعد وتبعه فى العيون : كان السَّبى ستة آلاف رأس ، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير ، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة ، وأربعة آلاف أوقية فضة .

وروى الطَّبرانى عن بُدَيْل ــ بموحدة مضمومة فدال مهملة فتحتية ساكنة فلام ، بن وَرْقَاء ــ رضى الله تعالى عنه ــ : أنَّ رسولَ الله ــ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ــ أمر أن تحبس السَّبايا والأَموال بالجعرانة حتَّى يقدم فحبست .

قال ابن إسحاق : وجعل رسول الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ على الغنائم مسعود بن عمرو الغِفَارى ، وروى عبد الرَّزَّاق عن سعيد بن المسيَّب قال : سبى رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلَّم ــ يومئذ سِتَّة آلاف سَبْيٍ بين امرأة وغلام ، فجعل عليهم رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ أبا سفيان بن حرب . وقال البلاذرى : بُدَيْل بن ورقاء الخزاعى ــ والله تعالى أعلم .

* * *

ذكر صلاته ــ صلى الله عليه وسلم ــ الظهر بحنين وحكومته بين عُيَيْنَةَ بن حصن والأقرعِ بن حابس فى دم عامر بن الأضبط الأشجعى الذى قتله مُحَلِّم بن جثامة كما سيأتى

نقل محمد بن إسحاق ، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : صلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الظهرَ يوماً بحُنَيْن ثم تَنَحَّى إلى شجرة فجلس إليها ، فقام إليه عُيَيْنَةُ ابنُ حِصْن يطلب بدم عامر بن الأَضْبَط الأَشجعى وهو يومئذ سيد قيس ومعه الأَقْرَعُ ابن حَابِس يدفع عن مُحَلِّم بن جَثَّامَة لمكانه من خِنْدِف فاختصما بين يَدَىْ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعُيَيْنَه يقول : يا رسول الله ، والله لا أَدَعُه حتى أُدْخِلَ على نسائِهِ من الحَرَب والحُزْن ما أَدْخَل على نسائى ، فقال رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم : « تأخذ الدِّيةَ ؟ » فأَبى عُيَيْنة حتَّى ارتفعت الأَصواتُ وكَثُر اللَّغط ، إلى أن قام رجلٌ من بنى

ليث يُقال له مُكَيْتِل - قصير مجتمع عَلَيْه شِكَّة[1] كاملة ودرقة[2] فى يده فقال : يا رسولَ الله ، إنِّى لم أجد لما فعل هذا شبهاً فى غُرَّةِ الإسلام إلا غنماً وردت فَرُمِىَ أوَّلُها فَنَفر آخرها . فاسنن اليوم وغيره غدا[3] فرفع رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يده [وقال][4] تقبلُونَ الدِّيَة خَمْسِين فِى فَوْرِنا هذا ، وَخَمْسِين إِذَا رَجَعْنَا إلى المَدِينَة » فلم يزل رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - [بالقوم][4] حتَّى قبلوا الدِّيَة وفى رواية : فقام الأَقرع ابنُ حابسٍ فقال : يا معشر قُريش ، سأَلكم رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - قتيلا تتركونه ليصلح به بين الناس فمنعتموه إياه ، أَفأَمنتم أَن يغضب عليكم رسولُ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فيغضب اللهُ - تعالى عليكم - لغضبه ، أو يلعنكم رسولُ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فيلعنكُم الله تعالى بلعنته/ ، والله لتسلمنه إلى رسولِ اللهِ صلَّى الله عليه ٥٠٨ت
وسلَّم - أو ليأتين بخمسين من بنى ليث كلهم يشهدون أنَّ القتيل ما جُلِّىَ قط فلأُبطلن دمه . فلما قال ذلك [قبلوها][5] . ومحلِّم القاتل فى طرف الناس ، فلم يزالوا يُؤَزِّونَه ويقولون : إِئت رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يستغفر لك ، فقام محلم وهو رجل ضَرْبٌ طويل آدم محمر بالحناء عليه حُلَّة قد كان تهيأَ فيها للقتل للقصاص ، فجلس بيْنَ يَدَىْ رَسُولِ اللهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - وَعَيْنَاه تدمعان ، فقال : يارسولَ الله ، قد كان من الأَمر الذى بلغك وإنى أتوبُ إلى الله ، فاستغفر لى ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم - «مَا اسْمُكَ»؟ قال : أنا مُحَلِّم بن جَثَّامة . فقال «أَقَتَلْته بسلاحك فى غُرَّة الإسلام ؟ ! اللهم لا تغفر لمحلِّم» بصوت عالٍ يُنْفِذُ به[6] النَّاسَ ، قال فعاد مُحَلِّم فقال : يا رسولَ الله ، قد كان الَّذى بلغك ، وإنى أَتوبُ إلى الله فاستغفر لى ، فعاد رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم لمقالته بصوت عالٍ ، يُنْفِذُ به النَّاسَ « اللَّهُمَّ لاَ تَغْفِر لمُحَلِّم بن جُثَامة » حتَّى كانت الثالثة ،

---

(١) الشكة : السلاح (الصحاح) .

(٢) الدرقة : الترس (محيط المحيط) .

(٣) وفى المغازى للواقدى ٣ : ٩٢٠ « فرميت أولاها فنفرت أخراها ، فاسنن اليوم وغير غدا » وجاء فى التعليق بالهامش « أى اعمل بسنتك التى سننتها فى القصاص . ثم بعد ذلك إذا شئت أن تغير فغير . (النهاية ٢ : ١٨٦) .

(٤) سقط فى الأصول والإثبات عن المغازى للواقدى ٣ : ٩٢٠ .

(٥) بياض الأصول ، والإثبات عن المغازى للواقدى ٣ : ٩٢٠ .

(٦) فى المغازى للواقدى ٣ : ٩٢٠ « يتفقد به الناس » والمثبت فى كل الأصول ، وشرح الغريب .

فعادَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم لمقالته ، ثم قال له رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم «قُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَىَّ» فقام من بين يَدَىْ رَسُولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – وهو يتلقَّى دمْعَه بفَضْلِ رِدَائه ، فكانَ ضمرة السلمى يحدث – وقد كان حضر ذلك اليوم – قال : كنا نتحدث فيما بيننا أن رسولَ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – حرَّك شفتيه بالاستغفار له ، ولكنه أراد أن يُعلم الناسَ قَدْرَ الدمِّ عنْدَ الله تعالى .

* * *

ذكر البشير الذى قدم المدينة بهزيمة هوازن

روى محمد بن عمر عن داود بن الحصين قال : كان بشير رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – إلى أهل المدينة بِفَتْحِ اللهِ – تعالى – عليه وهزيمة هوَازِن ، نَهِيك بن أوس الأَشهلى ، فخرجَ فى ذلك اليوم مُمْسِيًا ، فأَخذ فى أَوْطَاس حتىَّ خرج على غَمْرة ، فإذا الناس يقولون هُزِمَ محمد هزيمةً لم يهزم هزيمةً مثلها قط ، وظهر مالك بنُ عوف على عسكره ،قال : فقلتُ : الباطلَ يقولون ، واللهِ لقد ظَفَّرَ الله – تعالى – رسولَه صلَّى الله عليه وسلَّم وغنَّمه نساءَهُم وأبناءَهم . قال : فلم أزل أطأُ الخبر حتى انقطع بمعْدِن بنى سُلَيْم أو قريباً منها ، فقدمتُ المدينة وقد سرتُ من أَوّل أوطاس ثلاث ليال وما كنت أُمسى على راحلتى أكثر مما كنت أركبها فلما انتهيتُ إلى المصلَّى ناديت : أبشروا يا مَعْشَرَ المسلمين بسلامة رسولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – والمسلمين ، ولقد ظَفَّرَه اللهُ – تعالى – بهوازِن ، وأَوقع بهم ، فسَبَىَ نساءَهم ، وغَنَمَ أموالهم ، وتركت الغنائِم فى يديه تجمع ، فاجتمع النَّاسُ يحمدونَ اللهَ – تعالى – على سَلَامَةِ رسولِ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – والمسلمين ، ثم انتهيت إلى بيوت أزواج النَّبى – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – فأَخبرتهن ، فحمدن الله – تعالى – على ذلك .

قال وكانت الهزيمة الأُولى التى هزم المسلمون ذهبت فى كلِّ وجه حتى أَكذَبَ اللهُ – تعالى – حديثهم .

* * *

ذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى فى شأن هذه الغزوة

قال الله عز وجل يُذَكِّر المؤمنين فضله عليهم وإحسانه لديهم ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِى مَوَاطِنَ ﴾(1) للحرب ﴿ كَثِيرَةٍ ﴾ كبدر وَقُرَيْظَة والنَّضِير ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ وادٍ بين مكَّة

(1) الآيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ من سورة التوبة .

والطَّائف ، أى يوم قتالكم فيه هوَازن ، وذلك فى شوال سنة ثمان ﴿ إِذْ ﴾ بدل من يوم ، ﴿ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾/ – فقلتم : لن نُغْلبَ اليومَ مِنْ قِلَّة ، وكانوا إثنى عشر ألفاً ، والكفار ٢٩٠/٢ أربعة آلاف – كذا جزم به غيرُ واحد ، وجزم الحافظ وغيره بأَنَّهم كانوا ضعف عدد المسلمين ، وأكثر من ذلك كما سيأتى ، فعلى هذا كان المشركون أربعةً وعشرين ألفاً ، ﴿ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضِ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ ما مصدرية أى مع رحبها أى سعتها . فلم تجدوا مكاناً تطمئنون إليه لشدَّة ما لحقكم من الخوف ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾ منهزمين وثبت النبيُّ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – على بغلته البيضاء ، وليس معه غير العباس ، وأبو سُفيان آخذٌ بركابه ، ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ الله سَكِينَتَهُ ﴾ طمأْنينته ﴿ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فردوا إلى النبى لَمَّا ناداهم العباسُ بإذنه وقاتلوا ﴿ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا ﴾ ملائكة ﴿ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالقتل والأَسر ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * ثُمَّ يَتُوبُ الله مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ منهم بالإسلام ﴿ والله غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

* * *

ذكر ما قيل فى هذه الغزوة من الشعر

قَالَ عباس بن مِرداس الْسُّلمى يذكر قَارَب بن الأَسود وفرازه من بنى أَبيه،وذا الْخِمَار وَحَبْسه(١) قومه للموت .

أَلاَ مَـنْ مُبْـلغ غَيْـلاَن عَـنىً ... وَسَـوْفَ إِخَالُ يَـأْتِيــهِ الْخَبِـيرُ(٢)
وَعُـرْوَةَ إِنَّمَـا أَهْـدَى جَـوَابًا ... وَقَـوْلا غَـيْرَ قَـوْلِكُمَا يَسِيرُ
بِأَنَّ محمـدًا عـبدٌ رسـولٌ ... لـربٌّ لا يَضِـلُّ ولا يَجُـورُ
وَجَـدْنَاهُ نَبِـيًّا مثـلَ مُوسَى ... فـكل فـتى يُخـايره مَخِيرُ
وَبِـئْسَ الأَمْـرُ أَمرُ بـنى قَسىٍّ ... بِـوَجٍّ إِذَا تُقُسِّـمَتِ الأُمُـور
أَضَـاعُوا أَمْـرَهُمْ وَلِـكُلِّ قَـوْم ... أَمِـيرٌ والدَّوَائِـرُ قَـدْ تَـدُورُ
فَجِئْنَـا أُسْـدَ غابات إليهـم ... جنـودَ الله ضَاحِيَـةً تَسِـيرُ
تَـؤُمُّ الْجَمْـعَ جَمْعَ بـنى قِسِىٍّ ... عَـلَى حَنَـق نَـكَادُ لَـهُ نَطِـيرُ

---

(١) فى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٣٥ « وحبسه نفسه وقومه للموت » وانظر أيضاً سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٥١ .

(٢) وردت القصيدة فى المرجعين السابقين .

وأَقْسِمُ لَوْ هُمُو مكثوا لَسِرْنَا … إليهم بالجنودِ وَلَمْ يَغُوروا
فكنا أُسْدَ لِيَّةَ ثَمَّ حَتَّى … أَبَحْنَاهَا وأسلمت النُّصُور
ويومٌ كانَ قَبْلُ لَدَى حُنَيْنٍ … فأَقلع والدماءُ به تَمُورُ
مِنَ الأَيَّام لَمْ تَسْمَعْ كَيَوْم … ولم يَسْمَعْ بِهِ قَوْمٌ ذُكُور
قَتَلْنَا فى الْغُبَارِ بَنِى حُطَيْطٍ … عَلَى رَايَاتِهَا والخيلُ زُورُ
ولم تَكُ ذُو الْخِمَارِ رَئِيسَ قَوْم … لهم عقلٌ يُعاقِبُ أَو نَكِيرُ
أَقَامَ بهم على سَنَن المنايا … وَقَدْ بَانَتَ لمبصرها الأُمُورُ
فأفلت من نجا منهم حَرِيضاً … وَقُتِّلَ منهمُ بَشَرٌ كَثِيرُ
ولا يُغنى الأُمورَ أَخُو التَّوانِى … وَلَا الْغَلِقُ الْصُّرَيِّرَةُ الْحَصُورُ
أَمَانَهُمُ وحَانَ وَمَلَّكُوهُ … أُمُورَهُمُ وَأَفْلَتَتْ الصُّقُورُ
بنو عَوْفٍ تمِيجُ بهم جيَادٌ … أُهِينَ لَهَا الْفَصَافِصُ وَالشَّعِيرُ
فلولا قَارِبٌ وبنو أَبيه … تُقِسِّمَتِ المزارِعُ وَالْقُصُورُ
ولكِنَّ الرياسةَ عُمِّمُوهَا … عَلَى يُمْنٍ أَشَارَ بِهِ الْمُشِيرُ
أَطَاعُوا قاربًا ولهم جُدُودٌ … وأَحلامٌ إلى عِزٍّ تَصِيرُ
فإِنْ يُهْدَوا إلى الإسلام يُلْفَوا[1] … أُنُوفَ النَّاسِ ما سَمَرَ السَّمِيرُ
وإن لم يُسْلِمُوا فهم أَذَانٌ … بِحَرْبِ اللهِ ليسَ لَهُمْ نَصِيرُ
كما حَكَّتْ[2] بَنِي سَعْدٍ وَحَرْبٌ … بِرَهْطِ بَنِى غَزِيَّة عَنْقَفِيرُ
كَأَنَّ بنى مُعَاوِيَةَ بن بَكْرٍ … إلى الإِسْلَامِ ضَائِنَةٌ تَخُورُ
فَقُلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخُوكم … وقد بَرِئَت من التِّرَةِ[3] الصُّدُورُ
كأَنَّ الْقَوْمَ إِذْ جاءُوا إلينا … من البغضاءِ بعد السِّلمِ عُورُ

٥١٠ت /وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى :

لولا الإِلَهُ وَعَبْدُهُ وَلَّيْتُمُ … حين استخفَّ الرُّعْبُ كلَّ جَبَان
بالْجِزْع يومَ حيالنا أقرانُنَا … وسَوابحٌ يَكْبُونَ لِلأَذْقَان

(١) فى ت ، م « يبقوا » .
(٢) فى البداية والنهاية لابن كثير « حكمت » .
(٣) فى المرجع السابق « الإحن » .

من بين ساع ثَوْبُه فى كَفِّهِ وَمُقَطَّر بسنابِكٍ وَلَبَانِ
والله أكرمَنَا وَأظْهَرَ ديننَا وأعَزَّنَا بِعِبَادَة الرَّحْمٰنِ
والله أهلكَهم وَفَرقَ شَمْلَهُم وَأذَلهُم بعبادَةِ الشيطانِ

«قال ابن هشام[1] وَيَرْوى فيها بعضُ الرُّواة» .

إذْ قَامَ عَمٌّ نَبِيِّكُم وَوَلِيُّه يَدْعُونَ يا لِكَتِيبَةِ الإِيمَانِ
أيْنَ الذِينَ هُمُ أجَابُوا رَبهم يَوْمَ الْعُرَيْضِ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

«وقال عباس بن مِرداس :

فَإِنِّى وَالسَّوَابِحُ يَوْمَ جَمْعٍ وَمَا يَتْلُوا الرسُولُ مِنَ الْكِتَابِ[2]
لَقَدْ أحْبَبْتُ مَا لَقِيَتْ ثَقِيفٌ بِجَنْبِ الشِّعْبِ أمْسِ مِن الْعَذَابِ
هُمُ رَأْسُ الْعَدُوِّ مِنَ اهْلِ نَجْدٍ فَقَتْلُهُمُ ألَذُّ مِنَ الشَّرَابِ
هَزَمْنَا الْجَمْعَ جَمْعَ بَنِى قَسِيٍّ وَحَكَّتْ بَرْكَهَا بِبَنِى رِئَابِ
وَصِرْمًا مِنْ هِلَال غَادَرَتْهم بِأَوْطَاسٍ تعفرُ فى التُّرَابِ
وَلَوْلَاقَيْن جَمْعَ بَنِى كِلَابٍ لَقَامَ نِسَاؤُهُمْ والنَّقْعُ كابى
رَكَضْنَا الْخَيْلَ فِيهِمْ بَيْنَ بسٍّ[3] إلَى الأَوْراد تَنْحِطُ[4] بالذِّهَابِ
بِذِى لَجَبَ رَسُولُ اللهِ فِيهِمْ كَتِيبَتُهُ تَعَرَّضُ للضِّرَابِ

«وقال عباس بن مِرْداس أيضاً» .

يَا خَاتِمَ النُّبَّاءِ إنَّكَ مُرْسَلٌ بِالْحَقِّ كُلُّ هُدى السَّبِيل هداك[5]
إنَّ الإِلَه بَنى عَلَيْكَ محبَّةً فى خَلْقِهِ ومُحمَّدًا سمَّاكَا
إنَّ الَّذِينَ وفَوا بِما عاهَدْتَهُم جُنْدٌ بعثْتَ عَلَيْهِمُ الضَّحاكَا

---

(١) سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٦٠ .
(٢) وردت القصيدة فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٦٠ والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤٠ .
(٣) البس : بفتح الباء : الجهد والطلب أو الزجر – وبضم الباء : جبل قرب ذات عرق وأرض لبنى نصر بن معاوية ، وبيت لغطفان – وانظر القاموس المحيط .
(٤) تنحط : النحيط هو الزفير ، وداء فى صدور الخيل والإبل . والنحط صوت الخيل من الثقل والإعياء كالنحيط (القاموس المحيط) .
(٥) وردت القصيدة فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٦١ والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤١ .

/ رجـلا بِهِ درب السِّلاح كَـأَنَّه ... لَمَّـا تَـكَنَّفَـهُ الْعدُوُّ يـراكَـا
يغْشَى ذَوِى النَّسـب الْقَرِيب وإنَّما ... يبْـغِى رضَى الرَّحْمٰنِ ثُمَّ رضَـاكا
أُنبِيـكَ أَنِّى قَـدْ رأَيْتُ مـكَرَّهُ ... تَحْتَ الْعجاجـة يـدْمغُ الإِشْراكَا
طَـوْلا يُعانِـقُ بالْيـديْنِ وتَارةً ... يفْـرى الْجماجم صارمًا بتَّـاكَا
[يغشى به هـام الْكماة ولو ترى ... منـه الذى عاينت كان شـفاكاً]
وبنُو سُـلَيْم مُعْنِقُـونَ أمامـه ... ضَـرْبًا وطَعْنًـا فى الْعـدُوِّ دِراكَـا
يمْشُونَ تَحْـتَ لِـوائِهِ وكَأَنَّهُـمْ ... أُسْـدُ الْعرِينِ أَرِدْنَ ثَـمَّ عِـراكَا
ما يرْتَجُـونَ مِنَ الْقَـرِيبِ قَرابةً ... إِلاَّ بِطَـاعـةِ ربِّهِـم وهـواكا
هَٰذِى مشاهِدُنَا الَّتِي كَانَـت لَنَـا ... معْـرُوفَـةٌ وولِيُّنَـا مـوْلَاكَا

«قال عباس بن مرداس أيضاً :

عفَا مِجْدلٌ مِنْ أَهْـلِهِ فَمُتَالِـعُ ... فَمِطْلَى أَرِيك قَـدْ خلَا فَالْمصانِع(1)
دِيارٌ لَنَا يا جُمْلُ إذْ جُـلُّ عيْشِنَـا ... رخِيٌّ وصرْفُ الدّهْرِ لِلْحىِّ جامِـعُ
حُبَيِّبَةٌ أَلْوتْ بِهَا غربة النَّـوى ... لِبَيْنٍ فَهلْ ماضٍ مِنَ الْعيْشِ راجِعُ
فَإِنْ تَبْتَـغِى الْكفَّار غَيْر ملومـةٍ ... فإِنِّى وزِيـرٌ لِلنَّـبِيِّ وتَابِـعُ
دعانَا إِلَيْـهِ خَيْرُ وفْـدٍ علِمْتهمْ ... خزَيْمـة والْمرَّارُ مِنْهمْ وواسِـعُ
فَجِئْنَا بِأَلْفٍ مِنْ سُـلَيْم علَيْهِـمُ ... لَبُـوسٌ لَهـمْ مِنْ نَسْج داوُد رائِع
نبايِعُـهُ بِالْأَخْشَبَـينِ وإِنَّمـا ... يـدُ اللهِ بـيْنَ الْأَخْشَبَـينِ نبـايِعُ
فَجُسْنَا مع الْمهْدِىِّ مكَّةَ عنْـوةً ... بِأَسْيافِنَا والنَّقْـعُ كَابٍ وسـاطِعُ
علَانِيـةً والْخَيْـلُ يغْـشَى مُتونَهـا ... حمِـيمٌ وآنٍ مِنْ دم الْجـوْفِ نَاقِـعُ
ويوْم حُنَيْنٍ حِينَ سارتْ هَـوازِنٌ ... إِلَيْنَـا وضَاقَتْ بِالنُّفُـوسِ الْأَضَالِـعُ
صبرْنَا مع الضَّحَّـاكِ لَا يسْتَفِزُّنَا ... قِـراعُ الْأَعادِى مِنْهـمُ والْوقَـائِـعُ
أَمام رسُولِ اللهِ يخْفِـقُ فَوْقَنَـا ... لِـواءٌ كَخـذْرُوفِ السَّحابةِ لامِـعُ
عشِيَّةَ ضَحَّاك بْن سُفْيـانَ مُعْتَـصٍ ... بِسيْفِ رسُولِ اللهِ والْمـوْت كَانِـعُ
نذودُ أَخانا عنْ أَخِينا ولَـوْ تَـرى ... مصالا لَكُنَّـا الْأَقْـربِينَ نتـابعُ

(١) وردت القصيدة فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٦٣ والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤١ .

ولَـكِنَّ دِينَ اللهِ دِيـن محمَّـد   رضِينا بهِ فِيـهِ الهـدى والشَّرائعُ
أَقام بِهِ بعْـد الضَّـلالَةِ أَمْـرنَا   ولَيْس لأَمْـر حمَّـهُ اللهُ دافِـعُ

«وقال عباس بن مِرداس أَيضاً» :

/ ما بالُ عيْنك فِيهَا عائِـرٌ سـهِرُ   مِثْـلُ الْحماطَةِ أَغضَى فَوقَهَا الشُّفر[1] ٥١١ ت
عـيْنٌ تأَوَّبهـا مِنْ شَجْوِهَا أَرق   فَالمـاءُ يغْمـرُهَا طَـوْرًا وينْحـدِرُ
كَأَنَّـهُ نَظْـمُ دُرٍّ عِنْـد نَاظِمـةٍ   تَقَطَّـع السِّلْك مِنْـهُ فَهْـو مُنْبَـتِرُ[2]
يَا بُعْدَ مَنْزِلِ مَنْ تَرْجُـو مَـوَدَّتَـهُ   وَمَنْ أَتَى دُونَـهُ الصُّمَّـان فَالْحفَـرُ
دَعْ مَا تَقَـدَّمَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَاب فَقَدْ   وَلَّى الشَّبَابُ وزارَ الشَّـيْبُ وَالزَّعَرُ
وَاذْكُرْ بَلاَءَ سُـلَيْم فِي مَوَاطِنِهَـا   وَفِي سُـلَيْم لأَهْـلِ الْفَخْـرِ مُفْتَخَرُ
قَوْمٌ همُوا نَصَـرُوا الرَّحْمٰنَ وَاتَّبَعُوا   دِينَ الرَّسُولِ وَأَمْرُ النَّـاسِ مُشْتَجِـرُ
لاَ / يَغْرِسُونَ فَسِيلَ النَّخْلِ وَسْطَهُمْ   وَلاَ تَخَاوَرُ فِي مَشْتَـاهُمُ الْبَقَـرُ ٢٩١ ط
إِلَّا سَوَابِحَ كَالْعُقْبَـانِ مُقْـرَبَةً   فِي دَارَةٍ حَـوْلَهَا الْأَخْطَـارُ وَالعكرُ
تُدْعَى كُفَافٌ وَعَـوْفٌ فى جَوَانِبهَـا   وَحَيُّ ذَكْـوَانَ لَا مِيـلٌ وَلَا ضُجُـرُ
الضَّـارِبُونَ جُنُودَ الشِّرْكِ ضاحيـةً   بِبَطْنِ مَـكَّةَ وَالْأَرْوَاحُ تُبْتَـدَرُ
حَتَّى رَفَعْنَـا وَقَتْـلَاهُمْ كَأَنَّهُـمُ   نَخْـلٌ بِظَاهِـرَةِ الْبَطْحَـاءِ مُنْقَعِـرُ
وَنَحْنُ يَوْمَ حُنَـيْنٍ كَان مَشْهَـدُنَا   لِلدِّينِ عِـزًّا وَعِنْـدَ اللهِ مُـدَّخَرُ
إِذْ نَرْكَبُ الْمَوْتَ مخضـرًّا بَطَائِنهُ   وَالْخَيْـلُ ينْجابُ عَنْهَا سَاطِعٌ كَـدِرُ
تَحْتَ اللِّوَاءِ مَـعَ الضَّحَّاكِ يَقْدُمُنَـا   كَمَا مَشَى اللَّيْثُ فى غَابَاتِهِ الْخَـدِرُ
فِي مَأْزِقٍ مِنْ مَجَرِّ الْحَرْبِ كَلْكَلها   تَـكَادُ تَأْفُلُ منه الشَّمْسُ وَالْقَمَـرُ
وَقَدْ صَـبَرْنا بِأَوْطَـاسٍ أَسِنَّتنَـا   للهِ تَنْصُـرُ مَنْ شِئْنَـا وَنَنْتَصِـرُ
حَـتَّىٰ تَأَوَّبَ أَقْـوامٌ مَنَازِلَهُـمْ   لَـوْلَا الْمَلِيكُ وَلَوْلَا نَحْنُ مَا صَدَرُوا
فَمَا تَـرَى مَعْشَـرًا قَلُّوا وَلَا كَثُرُوا   إِلاَّ قَـدْ أَصْبَحَ مِنَّـا فِيهُـمْ أَثَـرُ

---

(١) وردت القصيدة فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٦٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤٣ .

(٢) فى «ص» «منتثر» وكذلك فى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم لابن هشام ، والبداية والنهاية لابن كثير . والمثبت عن بقية النسخ ويؤكده ما يأتى فى شرح الغريب .

وقال عباس بن مِرْدَاسٍ أيضاً :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِى تَهْوِى بِـهِ ... وَجْنَـاءُ مُجْمَـرَةُ الْمَنَاسِمِ عِرْمِس[1]
إِمَّا أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ فَقُـلْ لَـهُ ... حَقًّا عَلَيْـكَ إِذا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطِيَّ ومَنْ مَشى ... فَـوْقَ التُّرَابِ إِذَا تُعَـدُّ الأَنْفُسُ
إِنَّا وَفَيْنَـا بِالَّـذِى عَاهَدْتَنَـا ... وَالْخَيْـلُ تُقْـدَعُ بالْكُمَاةِ وَتُضْرَسُ
إِذْ سَالَ مِنْ أَفْنَـاءِ بُهْثَـةَ كُلِّهَـا ... جَمْـعٌ تَظَلُّ بِهِ الْمخَارِمِ تَرْجُـسُ
حَـتىَّ صَبَحْنَا أَهْـلَ مَـكَّةَ فَيْلَقًا ... شَهْبَاءَ يَقْدُمُهَا الْهُمَـامُ الأَشْـوَسُ
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ مِنْ سُـلَيم فَـوْقَهُ ... بَيْضَـاءُ مُحْـكَمَةُ الدِّخَال وَقَوْنَسُ
يُرْوِى الْقَنَاةَ إِذَا تَجَاسَرَ فِى الْـوَغَى ... وَتَخَالُـهُ أَسَـدًا إِذَا مَا يَعْبِـسُ
يَغْـشَى الْكَتِيبَةَ مُعْلَمًـا وَبِكَفِّهِ ... عضْـبٌ يَقُـدُّ بِهِ وَلَـدْنٌ مِدْعسُ
وَعلَى حُنَيْنٍ قَـدْ وَفَى مِنْ جَمْعِنَـا ... أَلْفٌ أُمِـدَّ بِهَا الرَّسُـولُ عَرَنْدَسُ
كَانُـوا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ دريئَـةً ... وَالشَّمْسُ يَوْمَـئِذٍ عَلَيْهِـم أَشْمُـسُ
نَمضِى وَيَحْرُسُنَا الإِلَـهُ بِحِفْظِـهِ ... وَاللهُ لَيْسَ بضَائِـعٍ مَـنْ يَحْـرُسُ
وَلَقَـدْ حُبِسْنَـا بِالْمَنَاقِبِ مَحْبِسًـا ... رِضِىَ الإِلَهُ بِهِ فَنِعْـمَ الْمَحْبِسُ
وَغَـدَاةَ أَوْطَاسٍ شَـدَدْنَا شَـدَّةً ... كَفَتِ الْعَـدُو وَقِيْـلَ مِنْهَا : ياَاحْبِسُوا
تَدْعُـو هَـوَازِنُ بِالإِخَاوَةِ بَيْنَنَـا ... ثَـدْىٌ تَمُـدُّ بِهِ هَـوَازِنُ أَيْبَسُ
حَـتىَّ تَرَكْنَـا جَمْعَهُـم وَكَأَنَّـهُ ... عَـيْرٌ تعاقبـه السِّبَاعُ مُفَـرَّسُ

وقال عَباس بن مرداس أيضاً :

نَصَرنَا رسولَ اللهِ مِنْ غَضَبٍ لَـهُ ... بِأَلْفِ كَمِىٍّ لا تُعَـدُّ حَـوَاسِرُهْ[2]
حَمَلْنَا [له][3] فى عَامِلِ الرُّمْحِ رَايَةً ... يَزُودُ بِهَا فى حَـوْمَةِ الْمَـوْتِ نَاصِرُهْ
وَنَحْن خَضَبْنَاهَا دَمًا فَهْـوَ لَوْنُهَـا ... غَـدَاةَ حُنَيْنٍ يَوْمَ صَفْوَانُ شَاجِـرُهْ
وَكُنَّا عَلَى الإِسْلَامِ مَيْمَنَـة لَـهُ ... وَكَانَ لَنَـا عَقْـدُ اللِّوَاءِ وَشَاهِـرُهْ

---

(١) وردت القصيدة فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٦٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤٣ .
(٢) وردت القصيدة فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٦٨ .
(٣) الإضافة عن المرجع السابق .

وَكُنَّا لَـهُ دُون الْجُنُـودِ بِطَـانَـةً ... يُشَاوِرُنَا فِي أَمْـرِهِ وَنُشَـاوِرُهُ
دَعَانَا فَسَمَّـانَا الشِّعَـارُ مُقَـدَّمًا ... وَكُنَّـا لَـهُ عَـوْنًا عَلَى مَنْ يُنَاكِرُهْ
جَزَى اللهُ خَـيْرًا مِنْ نَـبِيٍّ مُحَمَّدًا ... (وَأَيَّـدَهُ بِالنَّصْـرِ وَاللهُ نَاصِرُهُ)[1]

«وقال عباس بن مِرْدَاسٍ أيضاً» :

مَنْ مُبْلِغُ الْأَقْـوَامِ أَنَّ مُحَمَّـدًا ... رَسُولَ الإِلَـهِ رَاشِـدٌ حَيْثُ يَمَّمَا[2]
دَعَا رَبَّـهُ وَاسْتَنْصَرَ اللهَ وَحْـدَهُ ... فَأَصْبَـحَ قَـدْ وَفَّى إِلَيْـهِ وَأَنْعَمَا
سَرَيْنَا وَوَاعَـدْنَا قُـدَيْدًا مُحَمَّـدًا ... يَؤُمُّ بِنَـا أَمْرًا مِـنَ اللهِ مُحْكَمَـا
تَمَارَوْا بِنَا فِي الْفَجْـرِ حَتَّى تَبَيَّنُوا ... مَعَ الْفَجْـرِ فِتْيَانًا وَغَابًا مُقَـوَّمَا
عَلَى الْخَيْلِ مَشْدُودًا عَلَيْنَـا دُرُوعُنَـا ... وَرَجْلاً كَدُفَّاعِ الْأَتِيِّ عَـرَمْرَمَـا
فَإِنَّ سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْـتَ سَائِلاً ... سُـلَيْمٌ وَفِيهِم مِنْهُمُ مَـنْ تَسَلَّمَا
وَجُنْدٌ / مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَخْذُلُونَـهُ ... أَطَاعُـوا فَمَا يَعْصُـونَهُ مَا تَـكَلَّمَا ٥١٢ ت
فَإِنْ تَكُ قَـدْ أَمَّرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا ... وَقَدَّمْتَـهُ فَإِنَّـهُ قد تَقَـدَّمَـا
بِجُنْدٍ هَدَاهُ اللهُ أَنْـتَ أَمِـيرُهُ ... تُصِيبُ بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمَـا
حَلَفْـتُ يَمِينًا بَـرَّةً لِمُحَمَّـدٍ ... فَأَكْمَلْتُهَـا أَلْفًـا مِنَ الْخَيْـلِ مُلْجَمَا
وَقَالَ نَـبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ تَقَـدَّمُوا ... وَحُبَّ إِلَيْنَـا أَنْ نَكُونَ الْمُقَـدَّمَا
وَبِتْنَـا بِنَهْيِ الْمُسْتَدِيرِ وَلَمْ يَكُنْ ... بِنَا الْخَـوْفُ إِلَّا رَغْبَـةً وَتَحَزُّمَا
أَطَعْنَاكَ حَتَّى أَسْلَمَ النَّاسُ كُلُّهُـمْ ... وَحَتَّى صَبَحْنَا الْجَمعَ أَهْلَ يَلَمْلَمَا
يَضِلُّ الْحِصَانُ الْأَبْلَقُ الْوَرْدُ وسطه ... وَلَا يَطْمَئِنُّ الشَّيْخُ حَـتَّى يُسَوَّمَا
لَـدُنْ غُـدْوَةً حَتَّى تَرَكْنَا عَشِيَّـةً ... حُنَيْنًا وَقَـدْ سَالَتْ دَوَامِعُهُ دَمَـا
سَمَوْنَا لَهُمْ وِرْدَ الْقَطَا زَفَّهُ ضُحًى ... وَكُلٌّ تَـرَاهُ عَنْ أَخِيـهِ قَد احْجَمَا
إِذَا شِئْتَ مِنْ كُلٍّ رَأَيْـتَ طِمِـرَّةً ... وَفَارِسَهَا يَهْـوِي وَرُمْحًـا مُحَطَّمَـا
وَقَـدْ أَحْـرَزَتْ منا هَوَازِنُ سَرْبَهَا ... وَحُـبَّ إِلَيْهَـا أَنْ نَخِيـبَ وَنُحْرَمَا

---

(١) سقط فى الأصول والإثبات عن المرجع السابق .

(٢) وردت القصيدة فى سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٦٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤٤ .

تَنبيهاتٌ

الأول : قال أهل المغازى : خَرَج رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى حُنَيْن لستٍّ خَلَت منْ شوال ، وقيل : لليلتين بقيتا من رمضان ، وجمع بعضهم بأنه بدأ بالخروج من أواخِرِ رمضان ، وسَارَ سادس شوَّال ، وكان وصولُه إليها فى عاشره .

قال فى زاد المعاد : كان الله ـ تعالى ـ قد دعا رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو الصَّادق الوعد ـ أنه إذا فَتح مكَّة دَخَل النَّاسُ فى دينه أفواجًا ، ودانت له العرب بأسرها ، فلمَّا تَمَّ له الفتحُ المبينُ ، اقتضتْ حكمَةُ الله ـ تعالى ـ أن أَمْسك قلوب هَوَازن ومن تبعها
عن الإسلام وأن يتجمَّعوا ويتـأهبوا لِحَرْبِ رسولِ الله ـ صلَّى / الله عليه وسلَّم ـ والمسلمين ، ٢٩٢ ظ
ليظهَرَ أَمْرُ اللهِ ـ سبحانه وتعالى ـ وتمامُ إعزازه ، لرسوله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ وَنَصْرُهُ لدينه ، ولتكون غنائمهم شُكرًا لأهل الفتح ؛ ليظهر اللهُ ورسولهُ وعبادُه وقهرُه لهذه الشوكة العظيمة التى لم يلْقَ المسلمونَ مثلَهَا ؛ فلا يقاومهم بعْدُ أَحدٌ من العرب . ويتبين ذلك من الحكم الباهرة التى تلوح للمتأملين واقتضت حكمتُهُ ـ تعالى ـ أن أذاق المسلمين أولا مرارة الهزيمة والكَبوة ـ مع كثرة عَدَدِهم وَعُدَدِهم وقُوَّةِ شوكتهم ـ لِيطَأَ مِنْ رءُوسٍ رفعت بالفتح ولم تدخل بلده وحرمه كما دخله رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم واضعاً رأسه مُنْحَنِيًا على فرسه ، حتَّى إنَّ ذقنه تكاد أن تمسَّ سرجه تواضعًا لربه تبارك وتعالى ، وخُضوعًا لعظمته ، واستكانةً لعزته أن أَحَلَّ له حرمةَ بلده ، ولم يحله لأحد قبله ، ولا لأحد من بعده ، وليبيِّن عزَّ وجلّ لمن قال : لن نُغْلَبَ اليومَ من قِلَّة أن النَّصر إنما هو من عنده ، وأنه من ينصره فلا غالب له ، ومن يخذله فلا ناصر له غيره ، وأنه ـ تعالى ـ هو الذى تولَّى نصرَ رسوله ودينه لا كَثْرَتَكُمْ التى أعجبتكم ، فإنها لم تغن عنكم شيئاً فولَّيْتُم مُدْبرين فلما انكسرت قُلُوبهم أرسلت إليها خِلَع الْجَبْر مع مزيد ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِين وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا[1]﴾ وقد اقتَضَتْ حكمته ـ تبارك وتعالى ـ أنَّ

---

(١) من سورة التوبة آية ٢٦ .

خِلَعَ النَّصر وجوائزه إنما تفضى على أهل الانكسار ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى الْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾(1) .

الثانى : وافتتح الله – سبحانه وتعالى – غَزْو العربِ بغزوةِ بدْر ، وختم غَزْوهم بغزوة حُنَيْن ، ولهذا يُقْرنُ هاتين الغَزَاتَيْن / بالذكر فيقال « بدر وحنين » وإن كان بينهما سبع سنين ٥١٣ ت
والْمَلاَئِكَةُ قاتلت بأنفسها مع المسلمين بهاتين الْغَزَاتين ، والنبى صلَّى الله عليه وسلم رمى وُجُوهَ المشركين بالحصا فيهما ، وبهاتين الغزاتين طفئت جمرةُ العرب لِغزْوِ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – والمسلمين ، فالأُولى خوفتهم وكسرت من حدتهم . والثانية : استفرغت قواهم ، واستنفدت سهامهم ، وأذلت جَمْعَهم ، حتَّى لم يجدوا بُدًّا من الدُّخول فى دين الله – تعالى – وجبر الله تبارك وتعالى أَهْلَ مكَّة بهذه الغَزْوة ، وفرَّحهم بِمَا نَالُوا من النّصر والمغْنَم . فكانت كالدّواء لِمَا نالهم من كَسْرِهم ، وإن كَان عَيْنُ جَبْرِهم وقَهْرِهم تمامُ نعمتِه عليهم بما صرفه عنهم من شرِّ مَنْ كان يُجَاورهُم من أشراف العرب منْ هوازن وثقيف ، بما أوقع بهم من الكسْرة ، وبما قيَّض لهم من دُخولهم فى الإسلام ، ولولا / ذلك ما كان أَهْلُ مكَّة يطيقون مُقاومة تلك القبائِل مع شِدَّتها . ومن تمام التوكُّل ٢٩٣ ت
استعمال الأسباب التى نصبها الله سبحانه وتعالى لمسبباتها قدرا وشرعا فإن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم – أكمل الخَلْقِ توكُّلاً ، فقد دخل مكَّة والبيضةُ على رأْسه ، ولَبِس يوْم حُنَين دِرْعين ، وقد أنزل الله – سبحانه وتعالى ﴿ واللهُ يَعْصِمُكَ مِن النَّاس ﴾(2) وكثيرٌ ممن لا تحقيق عنده يستشكل هذا ويتكايس فى الجواب ، تارةً بأَنَّ هذا فعله – صلى الله عليه وسلم – تعليماً لأُمَّته ، وتارةً بأَنَّ هذا كان قبل نزول الآية !! لو تأمل أَن ضمان الله – سبحانه وتعالى – له العصمة لا ينافى تعاطيه لأَسبابها فإنَّ هذا الضمان له من ربِّهِ – تبارك وتعالى – لا يُنافى احتراسه من الناس ولا يُنافيه(3) ، كما أن إخبار الله – عز وجل – له بأنه يُظهره على الدِّين كله ويُعليه ، لا يُناقضُ أمره بالقتال ،

---

(1) سورة القصص الآيتان ٥ ، ٦ .

(2) سورة المائدة آية ٦٧ .

(3) كذا فى الأصول ولعلها « يناقضه » .

وإعداد العُدة والقُوَّة ، ورباط الخيل ، والأَخذ بالجدِّ والحذر ، والاَحتراس من عدوه ، ومحاربته بأَنواع الحرب ، والتورية ، فكان إذا أَراد غزوة ورَّى بغيرها ، وذلك لأَنه إخبارٌ من الله – تعالى – عن عاقبة حاله ومآله فما يتعاطاه من الأَسباب التى جعلها الله – تعالى – بحكمته موجبة لِمَا وعده به من النَّصْر والظَّفر، وإظهار دينه وغلبته عدوَّه انتهى .

الثالث : اختلف العلماء فى العارية هل تُضمن إذا تَلِفَت ، فقال الشافعى وغيره يضمن ، وقال أبو حنيفة وغيره : لا يضمن ، وفى بعض طُرُقِ الحديث « بَلْ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ ، وقد اختلفوا فى هذا القيد وهو مضمونة ، أَنه صفةٌ مُوضِّحَة أَو مُقَيِّدَة ، فمن قال بالأَول قال : تضمن ، ومن قال مقيدة قال : لا إلا بشرط ، قاله فى النُّور .

الرابع : تضَمَّنَ قولُ السَّائِلِ لِلْبَرَاءِ فى الرواية الثانية : أَوَلَّيْتُم مع رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – وفى الثالثة أَفررتُم مع رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – وقول البراء رضى الله عنه – فأَشهد على رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم – أَنه لم يُوَلّ ، وقوله فى الرِّوايةِ الثانية « لكِنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى الله عليه وسلَّم – لم يقر إِثبات عدم الفرار . لكن لا على طريق التَعْمِيم ، وأَراد أَنَّ إطلاق السَّائل يشمل الجميع حتَّى النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – بظاهر الرِّواية الثانية ، ويمكن الجمع بين الثَّانية والثَّالثة بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر إلى اَستثنائه ، ثم أَوضح ذلك وختم حديثه بأَنه لم يكن
٥١٤ت أَحدٌ / يومئذ أَشد من رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – ويحتمل أَن البراءَ فَهِمَ أَنَّ السائل
٢٩٣ظ اَشتبه عليه حديث سلمة بن الأَكوع ، ومررتُ برسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم –/ مُنْهزِماً ، فلذلك حَلَفَ البراءُ أَنَّ النبى – صلَّى الله عليه وسلم – لم يُوَلِّ . ودلّ ذلك على أَن مُنْهَزِماً حال من سَلَمَةَ[1] ، ولهذا وقع فى طريق أُخرى[2] « وَمَرَرْتُ عَلَى رَسُول اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ – مُنْهَزِماً وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ » فقال : لقد رأَى ابن الأَكوع فزعاً ، ويحتمل أَن يكون السائل أَخذ العُمُومَ من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُدْبِرِين ﴾[3] فبيّن البراءُ أَنه من العُمُوم الَّذى أُريد به الخُصُوص .

---

(١) وانظر التخريج فى السيرة الحلبية ٣ : ١٢٤ .

(٢) وهى رواية مسلم من حديث عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه . وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٣١ .

(٣) سورة التوبة آية ٢٥ .

الخامس : يجمع بين قوْل أنس – رضى الله عنه – : بقى رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – وحده وبين الأخبار الدَّالة أنه بقى معه جماعة بأَن المراد بقى وحده متقدماً مُقْبلاً على العدو ، والذين ثبتوا كانوا وراءه ، أو الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال ، وأبو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يخدمونه فى إمساك البَغْلة ، ونحو ذلك .

السادس : لا تخالفُ بين قول ابن عمر ، لم يبْق مع النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – مائة رجلٍ ، وبين قوْلِ ابن مسعود ، ثبت مع رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ثمانون من المهاجرين والأَنصار فإن ابن عمر نفى أن يكونُوا مائة ، وابن مسعود أثبت أَنهم كانوا ثمانين .

وذكر النووى أن الَّذين ثبتوا مع رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – اثنا عشر رجُلاً ، ووقع فى شعر العبَّاسِ بن عبد المطلب – رضى الله عنه – أن الذين ثبتوا معه كانوا عشرةً فقط ، وذلك لقوله :

نَصَرْنَا رَسُولَ اللهِ فِى الْحَرْبِ تسعة   وقد فر من قد فرَّ عَنْه فأَقشعوا
وَعَاشِرُنَا لاَقى الْحِمَـــامَ بِنَفْسِــه   لِمَا مَسَّهُ فِى اللهِ لَا يَتَوَجَّعُ

قال الحافظ : ولعلَّ هذا هو الأَثبت ، ومن زاد على ذلك يكون عجلَ فى الرجوع فعُدَّ فيمن لم ينهزم .

السابع : البغلةُ البيضاء : وفى مُسْلم عن سَلَمة بن الأَكوع الشهباء التى كان عليها يومئذٍ أهداها له فَرْوَة – بفتح الفاء ، وسكون الراء ، وفتح الواو ، وبالهاء-ابن نُفَاثة- بنون مضمومة ، ففاءٍ مخففة ، فألف ، فثاء مثلثة – ووقع فى بعض الرِّوايات عند مُسلم فروة بن نعامة بالعين والميم ، والصحيح المعروف الأَول ، ووقع عند ابن سعد وتبعه جماعة مِمَّن أَلَّفَ فى المغازى أنه – صلَّى الله عليه وسلم – كانَ على بغلته دُلْدُل ، وفيه نظر ، لأَنَّ دُلْدُل أَهْداها له المُقَوْقِس . قال القطب : ويحتمل أَن يكون النبى – صلى الله عليه وسلَّم – ركب يومئذٍ كُلاًّ من البغلتين ، وإلاَّ فما فى الصَّحيح أَصح .

الثامن : قال العلماء : ركوبه – صلَّى الله عليه وسلم – البغلة يومئذ دلالة على النهاية فى الشجاعة والثبات ، لأَن ركُوبَ الفحولة مظِنَّةُ الاستعداد للفرار / والتولِّى ، وإذا كان ٢٩٤ت

رأسُ الجيش قد وَطَّن نفسه على عدم الْفِرار والأَخذ بأَسباب ذلك كان ذلك أَدعى لأَتباعه .

التاسع : وقع فى الصحيح حديث البراء :وأَبو سفيان ابن عمه يقودُ به ، وفى حديث العباس أَنه كان آخذاً بلجام رسولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأَبو سفيان آخِذٌ بركابه ، ويجمع بأَن أَبا سفيان كان آخذاً أَولا بزمام البغلة ، فلما ركضها رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ إلى جهة الكفار خَشِى العبَّاس وأَخذ بلجامِ الْبَغْلَة يكُفُّها ، وأَخذ
٥٠٠ت أَبو سُفيان بالركاب وترك/ اللِّجام للعباس إجْلالاً له لأَنه كان عمه .

العاشر : وقع فى حديث ابن عبد الرحمن الفهرى ـ رضى الله عنه ـ أَنَّ رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ اقتحم عن فرسه « فأَخذ كَفًّا منْ تُرَاب » انتهى قلتُ : وهى رواية شاذة ، والصحيح أَنه ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ كان حينئذ على بغلة .

الثالث عشر : فى قوله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ « أَنَا النَّبِىُّ لا كَذِب » إشارة إلى صفةِ النُّبُوة يستحيل معها الكذب ، وكأَنَّه ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ قال : لأَنا النبى ، والنبى لا يكذب ، فلستُ بكاذبٍ فيما أَقول حتى أَنهزم ، وأَنا متيقن أَنَّ الذى وعدنى به الله من النصر حق فلا يجوز علىَّ الفرار ، وقيل معنى قوله « لا كَذِب » أَى أَنا النبى حَقًّا لا كذب فى ذلك .

الحادى عشر : قوله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ أَنَا النَّبِىُّ لَا كَذِب » بسكون الموحَّدة من كذب وهذا وَإِنْ وقع موزوناً لا يُسَمَّى شِعْراً لأَنه غير مقصود كما سيأْتى بسطُ ذلك فى الخصائِص .

الثانى عشر : انتسب ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ إلى عبد المطلب دُون أَبيه عبد الله لشهرة عبد المطَّلب بين النَّاس لِمَا رُزِقَ مِنْ نَبَاهَةِ الذِّكر وطُولِ العُمْر ، بخلاف عبد الله فإنه مات شابًّا ولهذا كان كثيرٌ من العرب يدعونه ابن عبد المطلب كما فى حديث حماد فى الصحيح.وقيل لأَنه كان اشتهر بين الناس أَنه يخرج من ذرية عبد المطلب .رجل يدعو إلى الله ويهدى اللهُ ـ تعالى ـ الخلق على يديه ، ويكون خاتم الأَنبياء ، فانتسب ليتذكَّر ذلك من كان يعرفه ، وقد اشتهر ذلك بينهم ، وذكره سيفُ بن ذِى يزن قديماً

لعبد المطلب قبل أَن يتزوَّج عبد الله آمنة، وأَراد — صلَّى الله عليه وسلم — تنبيه أَصحابه بأَنه لا بُدَّ من ظهوره ، وإن العاقبة له لتقوى قلوبهم إذا عرفوا أَنه — صلَّى الله عليه وسلم — ثابت غير منهزم .

الرابع عشر : فى إشهاره — صلَّى الله عليه وسلَّم — نفسه الكريمة فى الحرب غاية الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو .

الخامس عشر : فى تقدمه — صلَّى الله عليه وسلَّم — قِبَل الكفار نهاية الشجاعة ، وفى نزوله — صلَّى الله عليه وسلم — عن البغلة حين غشوة مبالغة فى الثَّبات والشَّجاعة والصبر ، وقيل : فعل ذلك مواساةً لمن كان نازلاً على الأَرض من المسلمين .

السادس عشر : فى حديث سلمة بن الأَكوع وغيره « أَن رسولَ الله — صلَّى الله عليه وسَلَّم — نَزَلَ عن الْبَغْلَة ثُم قَبَضَ قَبْضَةً من تُراب » إلخ . وفى حديث ابن مسعود أَن رَسُولَ الله — صلَّى الله عليه وسلَّم — قال له حين انهزم أَصحابه « نَاوِلْنِى كَفًّا مِنْ تُرَاب » فناوله ، وفى حديث ابن عباس عن البراء أَن عليًّا نَاولَ رسولَ الله — صلى الله عليه وسلم — التُّراب فرمى به فى وُجُوهِ الكُفَّار ، والجمع بين ذلك أَنّ النبى — صلَّى الله عليه وسلم — أَولا قال لصاحبه « نَاوِلْنِى » فناوله ، فرماهم ، ثم نزل عن الْبَغْلَة فأَخذ بيده فرماهم أَيضا ، فيحتمل أَن الحصى فى إحدى المرتين وفى الأُخرى التُّراب ، وأَن كُلاًّ ممن ذُكِر[1] نَاوَله .

السابع عشر : فى رَمْيه — صلَّى الله عليه وسلم — الكفارَ ، وقوله « انْهَزِمُوا وَرَبِّ الْكَعْبَة » إلخ ، معجزتان ظاهرتان لرسُولِ الله — صلَّى الله عليه وسلم — إحداهما فِعْلِيَّة ، والأُخرى خبرية ، فإنه — صلَّى الله عليه وسلم — أَخبر بهزيمتهم ورماهم بالحصى فولوا مدبرين . وفى رواية اسْتَقْبل وُجُوهَهُم فقال « شَاهَت الْوُجُوه » . وهنا أَيضاً معجزتان فعلية وخبرية .

الثامن عشر : فى قول العباس : فوالله لكأَن فى عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أَولادها . إلخ / دليل أَنَّ فرارهم لم يكن بعيداً . ٥١٦ت

(١) ولخصت السيرة الحلبية ٣ : ١٢٦ ذلك فقالت « قيل ناوله العباس ذلك ، وقيل ناوله على ، وقيل ابن مسعود رضى الله عنهم » .

التاسع عشر : فى عَقْرِ علىٍّ - رضى الله عنه - بَعِيرَ حَامِلِ رَايَة الكُفَّار دليلٌ على جواز عقْر فَرَسِ العدُو ومركوبه إذا كان ذلك عوناً على قتله .

العشرون : فى انتظارِ رسُولِ الله - صلَّى الله عليه وسلم - بقسم غنائِم هَوَازِن إسلامهم جوازُ ٱنتظَار الإمام بقسم الغنائم إسلام الكفار ودخولهم فى الطاعة فيه وردِّه عليهم غنائمهم ومتاعهم .

الحادى والعشرون : اتفقوا على أنه لا يُقبَلُ قول من ٱدَّعى السَّلب إلاَّ بِبَيِّنة تشهد له . ونقل ابن عطِيَّةَ عن أكثر الفقهاء أنَّ الْبَيِّنَةَ هُنَا شاهدٌ واحِد يكتفى به .

الثانى والعشرون : قال فى العيون أَخْذاً من الرَّوْضِ: فِرَارُ من كان معه - صلَّى الله عليه وسلم - يوم حُنَيْن قد أعْقبه رجوعهم إليه بسرعة ،وقتالهم معه حتى كان الفتح ، وفى ذلك نزل ﴿ ويَوْمَ حُنَيْنٍ إذْ أَعْجَبَتكُم كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُم شَيْئاً ﴾(١) إلى قوله : (غَفُورٌ رَحِيم)(١) كما قال فيمن تَوَلَّى يوم أُحُد (وَلَقَد عَفَى اللهُ عَنْهُم) إن ٱختلف
الحال فى الوقعتين . وقال الحافظ : العذر لمن / ٱنهزم من غير المؤلفة أن العدوّ كانُوا ضِعْفَهم فى العدد وأكثر من ذلك ، وكذا جزم فى النور بأَنَّ هَوَازن كانوا أضعاف الَّذين كانُوا معه - صلَّى الله عليه وسلم . ٢٩٥/٢

الثالث والعشرون : فى بيان غريب ما سبق :

حُنَين - بحاءٍ مهملة ونون مصغر : وادٍ إلى جنب ذِى المجاز قريب من الطائِف ، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا ، قال أبو عبيد البكرى سمى باسم حنين بن قانية ابن مهلائيل . والأغلب عليه التذكير ، لأنّه اسم ماء . وربما أنثته العرب ؛ لأنّه اسم لِلْبُقْعَة . فسُمِّيَتْ الغزوةُ بِٱسْمِ مَكَانِهَا .

هَوَازِن - بفتح الهاء وكسرِ الزَّاى ، قبيلة كبيرةٌ من العرب ، فيها عدة بطون ، وهو : هَوَازِن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة - بخاءٍ معجمة فصاد مهملة ففاء مفتوحة -

---

(١) سورة التوبة الآيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .

ابن قيس عَيْلَان — بعينٍ مهملة — بن إلياس بن مُضر أَبو الزِّناد — بكسرِ الزَّاى ، وبالنُّون ؛ وبالدَّال المهملة .

ثَقِيفٌ — بثاء مثَلَّثةٍ بوزن أمير : اسمه قَسِيّ — بفتح القَافِ وكسْرِ السِّين المهملة وتشديد الياء — بن مُنَبِّه بن بكر بن هَوَازِن بن منْصُور بن عِكرمَة بن خَصَفَة — بفتح الخاء المعجمة ، والصَّاد المهملة ، وباالفاء — ابن قيْس عَيلان .

أَشْفَقُوا : خافوا .

لاَ نَاهِيَة له : أى نهى : أى مانع .

حَشَدُوا : اجتمعوا .

أَجْمَعُوا أمرا : أى عزموا عليه .

نَصْر — بفتح النون ، وسكون الصاد المهملة ، وبالراء : اسم قبيلة .

جُشَم — بضم الجيم وفتح الشين المعجمة : لا ينصرف للعلمية والعدل عن جَاشِم : أَبو قبيلة كبيرة ؛ وهو مُعاويةُ بنُ بكر بن هوازن بن قيس عَيْلاَن — بفتح المهملة ؛ لقب قيس باسم عبد كان يملكه[1] ،وقيل باسم فرس له

كعب وكلاب بن أَبِي براء — بفتح الموحدة وتخفيف الراء وبالمد . وحكى القصر .

ناوأه : عاداهُ .

دُرَيْد — بضمٍّ الدَّال المهملة ، وفتح الرَّاء ، وسكون التحتية وبالدال المهملة .

الصِّمَة — بكسرِ الصَّادِ المهملة ، وتشديد الميم — واسمه ؛ الحارث بن بكر أَو ابن الحارث بن بكر بن علقمة بن معاوية بن بكر هوازن الجُشَمى — بضم الجيم وفتح

---

(١) فى ت ، م « يكفله » .

الشين – من بنى مِحْرَبَ – بكسر الميم وإسكان الحاء المهملة ثم راء مفتوحة ثم موحدة
٥١٧ت يقالُ رجلٌ مِحْرَب – بكسر الميم : صاحب حروب /

أَوْطَأَ الْعَرَب : علاهم وقهرهم .

أَجلى يهود : أَخرجهم .

الذُّل – بضمِّ الذَّال المعجمة : الضعف والهوان .

الصَّغَارُ – بفتح الصَّاد المهملة : الضيم .

يومك هذا له ما بعده .

طَوَى عَنْه الْخَبر : كتمه .

الظُّعُن – بضمٍّ الظاء المعجمة المشالة ، والعين المهملة .

٢٩٥ظ أَوْطاس – بفتح أَوله وسكون الواو وبالطاء والسين المُهملتين : واد فى ديار هوازن ، /
والصحيح أنه غير وادى حُنَيْن ، وسيأْتى بيانُ ذلك فى السَّرايا .

عَسْكَر بموضِعِ كَذَا : جمع عسكره به .

الأَمْدَاد : جمع مَدَد بفتحتين ، وهو الجيش .

الشِّجار – بكسرِ الشِّين المعجمة وبالجيم والراء : مَرْكَبٌ مكشوف دون الهودج .
ويقال له شجر أَيضاً .

مَجَالُ الخَيْل – بفتح الميم ، وبالجيم المخففة ، وباللاَّم .

الحَزْن – بفتح الحاءِ المُهملة ، وسكونِ الزَّاى ، وبالنُّون : ما غلظ من الأَرض

الضِّرْس – بِكَسْرِ الضَّادِ المعجمة ، وسكونِ الرَّاء ، وبالسِّين المهملة : الأَكمة الخشنة ،
وفى الإِملاء : هو الموضع فيه حجارة مُحدَّدة .

السهلُ : ضد الحَزْن .

دَهَس – بفتح الدَّال المهملة ، والهاء ، وبالسِّين المهملة . والدهاس مثل اللَّبْث واللَّباث :
المكانُ السّهل اللَّيِّن الذى لا يبلغُ أن يكونَ رَمْلاً وليس هو بتراب . ولا طين ، وفى
الإِملاء : ليِّن كثير التراب .

رُغَاء الإبل – بضم الراء وبالغين المعجمة والمد : صوتها .

نُهَاق الحمير بضم النون وتخفيف الهاء وبالقاف : صوتها .

يُعَارُ الشَّاء – بضمّ التّحتية وبالعين المهملة المخففة وبالراء : صوتها .

خُوَارُ الْبَقَرِ – بضمّ الخاء المعجمة ، وبالواو والراء : صوتها .

ولِمَ – بفتح الميم : على الاستفهام .

فَأَنْقَض به – بفتح الهمزة ، وسكون النون ، وفتح القاف ، وبالضّاد المعجمة السّاقطة قال فى الرّوض : صوّت بلسانه من فيه ، من النقيض وهو الصّوْت ، وقيل : الإنقاضُ بالإصبع الوُسْطى والإبهام كأنه يدفع بهما شيئاً ، وفى الإملاء ، أى زجره كما تزجر الدابة ، والإنقاض للدابة أن تلصق لسانك بحنكك الأعلى وتصوت به .

راعى ضَأْنٍ : يُجَهِّلُه بذلك .

فُضِحَ – بالبناء للمفعول .

البيضة هنا – الجماعة ، وبيضة الثانية بالجر بدلاً من الأُولى .

عُليا – بضمّ العين المهملة مقصور .

مُمْتَنِع – بضمّ الميم الأُولى ، وسكونِ الثّانية وفتح الفوقية ، وكسر النون وبالعين المهملة .

الصُّبَّاءُ[1] – بضمّ الصّادِ المهملة ، وتشديد الموحدة ، قال فى الإملاء : جمعُ صابىء ؛ وهم المسلمون عندهم كانُوا يسمونهم بهذا الاسم لأنهم صبئوا من دينهم أى خرجوا . وقال فى النُّور : أى الّذين يشتهون الحرب ويميلون إليها ، ويحبون التّقدُّم فيها والبراز ؛ قاله فى النهاية .

المُتُون – جمع مَتْن : الظّهر .

بين أضعاف الخيل : بين أثنائها أو متقدمة دريئة .

---

(١) « الصباء » لم ترد هذه الكلمة فى سياق الغزوة .

ألفاك ذلك – بالفاء أى وجدك أو صادفك][1] .

كَبِرَ عَقْلُك – بكسر الموحدة : يشير إلى أنه قد خَرِف .

الجَذَعُ – بفتح الجيم ، والذّالِ المعجمة ، وبالعين : ما قبل الثَّنى ، والجمع جذعان وجِذَاع مثل جبل وجِبال ، والأُنثى جذعة ، والجمع جُذُعات – بضم الجيم وكسرها : أى يا ليتنى فى هذه الحرب جَذعٌ ؛ أى شاب .

الخَبَبُ : ضربٌ من السَّير وهو خطوٌ فسيحٌ دون العَنَق .

الوضَعُ : ضربٌ من السَّير وهو الإسراع ، قال الفراء : هو مثل الخَبَب .

٢٩٦/٢ الوَطْفاء بفتح / الواو وبطاء مهملة ساكنة وبالفاء والمد : الطويلة الشعر .

الزَّمَع – بفتح الزّاى ، والميم ، وبالعين المهملة : الشعر الَّذى فوق مربط قيد الدَّابة ؛ يريدُ فرساً صفتها كذا ، وهو محمودٌ فى وصف الخيل .

الشَّاةُ – هنا الْوَعْل – بفتح الواو ، وكسر العين المهملة ، وتُسَكَّن ، وباللام : ذكر ٥١٨ت الأَرْوى وهى الشَّاة الجبلية والجمع : وُعُول / مثل : فلس وفلوس ، والأُنثى : وعِلة – بكسرِ العين ، وسكونها ، والجمع : وعَال ، مثل كلبةٌ وكِلاَب .

صَدَع – بفتح الصَّاد ، والدَّال ، وبالعين المهملات : وصفٌ للوعل ، وهو الوسط منها ، وليس بالعظيم ولا الصَّغير ، ولكنَّه وعلٌ بين الوعلين .

الحَدّ – بفتح الحاء وبالدال المهملة : المنع .

الجِد – بجيمٍ مكسورة : الشَّجاعة والجُرأة .

يوم عَلاء – بفتح العين المهملة وبالمد – الرفعة ، وإنَّما عطفها عليه لاختلاف اللفظ .

ذانك : تثنية ذا اسم إشارة .

الجذعان : تثنية جذع ، يريدُ أنَّهما ضعيفان فى الحرب بمنزلة الجذع فى سنه

---

(١) حروف فى الأصول لاتقرأ ولعل الصواب ما أثبته .

الكَمِينُ : الجيشُ المستخفى فى مَكْمَن - بفتح الميمين - بحيث لا يُفْطَن به ثم ينهضُ على العدوّ على غفلة منهم ، وجمعه كُمَنَاء ، كأمير وأُمراء ، يقال كَمَن كُمُوناً ، من باب قَعَدَ قُعُودا : توارى واستخفى .

كَرَّ - بفتح الكاف والراء المشددة : رجع .

الحَملَةُ لَكَ : الغلبة .

لم يُفْلِت - بضمّ التحتية وسكون الفاء .

مقدِمة الجيش - بكسر الدال وقد تفتح : الجماعة تتقدمه .

بنو سُلَيْم : بالتصغير

يُنَحَّى يُعْدَل به .

السَّنَن - بفتح السين المهملة والنون الأُولى : الطريق .

* * *

شرح غريب استعماله - صلى الله عليه وسلم - عتابا ، واستعارته من صفوان بن أمية ادرعا ، وبعثه عبد الله بن أبى حدرد : وخروجه للقاء هوازن

عَتَّاب - بفتح العين المهملة ، والفوقية المشددة ، وبالموحدة .

أَسِيد - بالسِّين والدَّالِ المهملتين وزن أمير .

أَجْمَعَ السَّيْرَ : عزم عليه .

ذُكِرَ له : بالبناء للمفعول .

أَعِرْنَا - بفتح أوله .

أبو حَدْرَد - بمهملات كجعفر ، واسمه سلامة بن عمير .

الخِبَاءُ - بكسر الخاء المعجمة ككتاب : واحدُ الأَخبية من وَبَر أو صوف ، ولا يكونُ من شعر ، وهو على عمودين أو ثلاثة ، وما فوق ذلك فهو بيت .

الأَغْمَارُ - بفتح أوله ، وبالغين المعجمة : جمع غمرْ بضمتين وتسكن الميم : وهو الرَّجُل الَّذى لم يجرِّب الأمور .

الجُفُون – بضمٍّ الجيم : جمع جَفْن – بفتح الجيم ، وهو هُنا غلافة السَّيف ، وقد يُجمع على أَجفان .

الخيْف – بفتحِ الخاء المعجمة ، وسكون التحتية وبالفاء ، وهو فى الأَصل المُنْحَدَر من غلظ الجبل ، قد ارتفع عن مسيل الماء ، فليس شرفاً ولا حضيضاً .

كنانَة – بكسرِ الكاف ، وبنُونين مخفَّفاً .

تَقَاسَمُوا : تحالفوا وتعاهدوا .

جُهَيْنَة – بالجيم : مُصَغَّر .

مُزَيْنَةَ : مصغر ، بالزَّاى والنُّون .

٢٩٦ ظ أَسْلَم بهمزةٍ مفتوحة ، فسين مهملة / ساكنة ، فلام مفتوحة ، فميم .

غِفَار – بكسرِ الغين المعجمة وبالفاء .

أَشجع – بفتح أَوله ، وبالشِّين المعجمة ، والعين المهملة : الجميع أَسماء قبائل .

الطُّلَقَاءُ – بضمٍّ الطَّاء المهملة ، وفتح اللاَّم : الذين أَسلموا يوم فتح مكَّة من أَهلها مِمَّنْ غلبهم رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – وأَطلقهم أَو خَلَّى سبيلَهُم .

دَنَا : قَرُبَ .

بَدَأَ بكذا : قدمه .

كَبَتَ الله عَدُوَّك : أَخزاه وأَذلَّه وصرفه وغاظه وأَهلكه .

لم يغادر : لم يترك .

النُّظَّار – بضم النون : جمع ناظر .

الصَّدمة – بفتح الصاد المهملة .

أَوْقَرَ بَعِيْرَه : حَمَّلهُ .

ذات أَنواط : شجرةٌ عظيمة قُربَ مكّة ، كانت الجاهلية تأْتيها كَلَّ سنة تَعظمها.

وتعلِّقُ عليها سلاحها ويذبح عندها . يقالُ ناط الشَّىءَ ينوطه نوطاً علَّقه ، وكل ما عُلِّق من شئٍ فهو نَوط – بفتح النُّون ، والجمع : أَنواط ؛ وهى المعاليق .

يعكُفُونَ عَلَيْهَا : يلزمونها ويُوَاظبُونَ على خدمتها .

الحَذْو ـ بفتح الحاء المهملة ، وسكون الذَّال المعجمة : القَدْر ـ بفتح القاف/ ، وسكون الدَّال .

القِدَّةُ بالقِدة – بكسرِ القاف فيها أَخص من القِدِّ : وهو سير يُقَدُّ من جلد غير ٥١٩
مدبوغ .

أَطنبوا السَّير : بالغُوا فيه .

عن بَكْرة أَبيهم – بفتح الموحدة ، وسكون الكاف : هذه كلمةٌ للعرب يُريدون بها الكثرة وتوفُّر العَدَد ، وأَنهم جاءُوا جميعاً لم يتخاف منهم أَحد ، وليس هناك بكرة فى الحقيقة ؛ وهى الَّتى يُستَقى عليها الماء ، فأَستعيرت فى هذا الموضع .

أَبُو مَرْثَد – بفتح الميم ، وسكون الرَّاء ، وبفتح الثَّاء المثلثَّة ، وبالدَّال المهملة .

نُغَرِّن – بضم النون وفتح الغين المعجمة والراء المشددة .

قِبَلكَ – بكسر القاف ، وفتح الموحدة ، واللاَّم : أَى من جهتك .

ثَوَّبَ بِالصَّلاَةِ : التَّثويبُ هُنا إقامةُ الصَّلاَة ، والأَصلُ فى التَثْوِيب أَن يجئَ الرَّجُلُ مستصرخاً فيلوح بِثَوْبه لِيُرى ويَشْتَهر ، فسُمِّىَ الدُّعَاءُ تَثْوِيباً لذلك ، وكلُّ داع مُثوِّب ، وقيل إنَّما سُمِّى تثويباً من ثاب يثوبُ إذا رجع ، فهو رجوعٌ إلى الأَمر بالمبادرة إلى الصلاة ؛ فإن المؤذِّنَ إذا قال حىّ على الصَّلاة ، فقد دعاهم إليها ، فإذا قال بعده : الصَّلاةُ خيرٌ من النَّوم فقد رجع إلى كلام معناه المبادرة إليها .

خِلاَل الشَّجَر : أَى الفُرَج بينها .

أَوْجَبْت : أَى عملت عملاً موجباً للجنَّة .

التِّبْيان : البيان .

سُلَيم – بضمّ السِّين المهملة ، وفتح اللاَّم ، وسكون التحتية .

غَسَّان – بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة ، قال النَّوَوِىُّ : المسموع فى كتب [أهل][1] الحديث ورواياتهم غير منصرف وذكره ابن فارس فى باب غسن ، وهذا تصريح بأنه يجوز صرفه .

العضَادَةُ – بكسرِ العين المهملة ، وبالضَّاد المعجمة : جانب الشىء .

الأَجْرَبَان : سماهم بذلك تشبيهاً بالأجرب الذى يغرَّب[2] .

عَبْس – بفتح المهملة وسكون الموحدة : بطن من غطفان ومن الأزد بن مراد .

ذُبْيَان – بضمّ الذَّال المعجمة وكسرها من زُبيَت شفته أى ذبلت من العطش ، وهو إذا فعلان لاينصرف للعلمية والزيادة .

شِمْ سيفك : أدخله فى غمده .

عيون المشركين : جمع عين وهو الجاسوس ، يقال جسَّ الأخبار وتجسسها تتبعها لأنه يتبع الأخبار ويفحص عن بواطن الأمور ، ثم استعير لنظر العين .

وتفرقت أوصالهم : أى مفاصلهم جمع وصل بالكسر ، وهو كل عظم على حدة لا يكسر ولا يخلط به غيره .

الذعر : بضم الذال المعجمة : الخوف .

لم يُثْنِه الأمر : لم يَرُده .

وَادٍ أَجْوَف : متسع .

خَطُوط – بخاءٍ مفتوحةٍ فطاء مضمومة ، فواو ساكنة فطاء أُخرى مهملات: منحدر .

أوعَز إليه – بالعَيْن المهملة والزّاى : تقدم إليه .

ربيع بن أنس بلفظ اسم الشهرة .

بَنُو شَيْبَان – بفتح الشِّين المعجمة ، وسكون التَّحتية ، وبالموحَّدة ، والنون : هو شيبان ابن ذُهل ، قبيلة من بكر بن وائل .

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) يغرب : أى يبعد ويطرد .

فَصَلَ مِنْ مَكَّة : خرج .

حِزَام – بالزّاى والد حكيم ، وكذا كل مكى قرشى ، وحِرَام بالراءِ فى الأَنصار .

* * *

شرح غريب ذكر كيفية الوقعة

مضايق – جمع مضيق .

عَمَايَة الصبح – بفتح العين المهملة وتخفيف الميم : بقية ظلمته .

شعابه – جمع شعب : وهو ما انفرج بين الجبلين .

أجنابه : جوانبه .

رَاعَنَا : أفزعنا .

الكَتَائِبُ – بالفوقية جمع كتيبة : وهى الطائفة المجتمعة من الجيش

شدوا علينا : حملوا يقتلوننا .

سَوَادُ العَسْكَر : ما يشتمل عليه من الدّواب والمضارب وغيرهما .

الغَبَش – بفتح الغين المعجمة ، وسكون الموحدة ، وبالمعجمة : ظلامه .

إن شعرنا : / ما علمنا . ٥٢٠ت

انكشف الخيل وتبعهم الناس منهزمين هذا مجاز ، لم ينهزم كل الناس ، ولا نعرف فى موطن من المواطن أن كل الناس انهزموا .

ما يلوون على شىء : لا يبقون عليه .

النَّقْع – بفتح النُّون ، وسكون القاف : الغبار .

انحاز إلى كذا: تنحّى إليه .

هَلُمَّ إلى : اسم فعل فى لُغة الحجازيين فلا يَبْرُزُ فاعلها ، وفعل فى لغة تميم فيقولون هلمَّ وهلمِّى وهلمُّوا وهلممن .

الشُّبَّان – بضم الشين : جمع شاب ، وهو سن قبل الكهولة .

سَرعان الناس – بفتح السين والراء : أوائلهم .

كَأَنَّها رِجْلُ جَرَاد–بكسر الراء وسكون الجيم : الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة ، وهو جمع على غير لفظ الواحد .

أَطَنَّ قدمه بنصف ساقه : قطعها ، يرادُ بذلك صوت القطع .

انْجَعَفَ : وقع .

إِجْتَلَدَ الناس : تضاربوا بالسُّيوف .

الجُفَاة – جمع جَاف : وهو الغليظ الطبع ، والمرادُ هنا – والله أعلم –:من كان غليظاً على الإسلام . مِمَّن لم يتمكن الإيمان فى قلبه .

الضِّغْنُ – بكسرِ الضَّاد ، وإسكانِ الغين – المعجمتين – وبالنون – الضغينة بالفتح – وهما : الحقد .

الأَزْلَامُ : القِدَاح الَّتى كانت فى الجاهليَّة ، واحدها زَلَم – بفتحات – عليها مكتوب الأَمر والنهى ، إفعل ولا تفعل ، كان الرَّجُلُ من المشركين يضعهَا فى وعاء له ، فإذا أراد سفراً أو زواجاً أَوْ أمراً مُهِما أدخل يده وأخرج منها زلَمًا ، فإن خرج الأَمر مضى لشأْنه ، وإن خرج النَّهْى كفَّ عنه فلم يفعله .

الْكِنَانَة : جعبة السهام[١] .

جَبَلَةُ : كذا عند ابن إسحق ، وهو تصحيف ، وصوابه كَلَدة – بفتح الكاف واللام –بن الْحَنْبَل– بفتح الحاء المهملة وسكون النون وبالموحدة ، ويُقَال : ابن عبد الله ابن الحنبل ، أسلم بعد ما قال بحنين ما قال .

فَضَّ الله فَاه : أَسقط أَسنانه ، والفضَّ : الكسر بالتفرقة .

يَرُبُّنِى – بضم الراء : يملكنى ويدبر أَمرى ويصير لى ربًّا ، أى سيِّداً .

المازِنِى – بكسر الزاى والنون .

---

(١) بياض بالأصل والمثبت يقتضيه السياق .

كَادَ : قرُب .

حاجب الشمس : ناحيتها .

يا لَلْأَنصار – بفتح اللام .

عَبَّاد – بفتح العين المهملة وبالموحدة المشددة .

بِشر بكسر الموحَّدة ، وسكون المعجمة .

أَبو نَائلة – بهمزة بعد الأَلف على صُورَة الياء .

لا يجبرونها : أَى : لا مجبر منها(١) .

الشِّعَار – بكسرِ الشِّين المعجمة ، وبالعين المهملة : العلامة التى كانوا يتعارفون بها .

* * *

شرح غريب ذكر ارادة شيبة بن عثمان والنضير / بالتصغير بن الحرث(٢) ٥٢٠ ت
الفتك برسول الله – صلى الله عليه وسلم ٢٨٩ م

الفتك : القتل على غفلة ، أو القتل مطمئنا مجاهرة .

عَنْوَةً – بعين مهملة مفتوحة ، فنون ساكنة ، فواو مفتوحة ، فتاء تأْنيث : قهراً وغلبة .

المَرْصِد – بكسرِ الصَّاد المُهملة : اسم فاعل .

اقْتَحَمَ عن بغلته : أَلقى نفْسَه عنها .

أَصْلَتَ السَّيفَ : سله من غِمْده .

أُسَوِّرُه – بفتح السِّين المهملة وكسر الواو المشدَّدة : أَعلوه .

سَوْرَة – بفتح السِّين المهملة ، وسكونِ الواو ، وفتح الرَّاء ، وسورة الخَمْر وغيرِهِ : حِدَّتُها ، والمجد: أَثرُه وعلامته وارتفاعه ، والبرد:شدَّته ، والسلطان:شدته وٱعتداده .

---

(١) بياض بالأصل والمثبت عن اللسان ، فسر بها يجتبرونها ، وفى البداية والنهاية ٤ : ٣٣٠ ومغازى الواقدى ٣ : ٩١٠ «يجتبرونها» .

(٢) ورد فى هامش ت ورقة ٥٢٠ مقابل شيبة بن عثمان مايلى : «قال اسماعيل بن اسحاق ، قال نصر بن على هو النضير – بفتح النون ، وقال أبو حاتم يقال نضير ونضير بضم النون ؛ قيده الدار قطنى» .

الشُّواظ – بضمٍّ الشِّين المعجمة وكسرها : اللَّهبُ الَّذى لا دَخَانَ فيه .

يتَمَحَّشنى – بتحتية ففوقية مفتوحتين ، فميم مفتوحة ، فحاء مشددة وشين معجمة : يحْرِقُنى .

مشيت القهقرى : المشى إلى خلْف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه .

يا شيب : منادى مُرَخَّم ، ويجوز فيه ضم الموحدة وفتحها .

شُرَحْبِيل – بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة ، وكسر الموحدة ، وباللَّام .

٥٢١ ت /العبدرى ، بفتح العين المهملة ، وسكون الموحَّدة ، وآخره راء فَيَاءُ نسب .

الدَّبْرة – بفتح الدال المهملة وبالموحدة وتسكن : الهزيمة ، وهو اسم من الإدبار .

الفِئَتَان – تثنية فِئة بكسر الفاء وبالهمز : الفرقة من النَّاس وجمعها فئون وفئآت .

الحَيز – بالحاء المهملة المفتوحة والتحتية الساكنة وبالزاى[1]: الناحية .

عمَدْتُ له : قصدت .

إليْكَ إليك : اسم فعل بمعنى [الزم أو انتبه][2]

الرُّعب : الفزع .

حَلْب ناقة : أى قدر ذلك .

ياللخزرج – بفتح الَّلام .

أَرعدت جوارحى : ارتعشت .

غُبَّرات الناس بضم الغين المعجمة وفتح الموحدة المشددة : جمع غُبر كذفر : وهو جمع غابر ، وهو هنا بمعنى الباقى .

خَمَر الشجر– بفتح الخاء المعجمة والميم وبالراء : ما وَارَاك منه .

---

(١) كذا فى ط ، م وفى ت « المحيز » ويخالفه ماورد من الضبط بالحروف وفى القاموس –ح وز – الحوزة: بهاء الناحية – والحيز : السوق الشديد والرويد – ضده –

(٢) إضافة للتوضيح .

الجِعْرَانة – بكسر الجيم وسكون العين – خفَّفَ الأَكثرُ الراءَ وشدَّدَها غيرهم : موضع على سبعة أميال من مكة من جهة الطائف .

الْعِبَرُ – بكسر العين المهملة وفتح الموحدة جمع عَبِرَة بفتح أوله وكسر ثانيه : وهى الأعتبار والتفكر فى عواقب الأُمور .

لقيته كفَّة كفَّة[1] – بكسر الكاف فيهما ، أى كفاحا ، وذلك إذا استقبلته مواجهة ، وهما اسمان جُعِلاَ واحداً وبُنيا على الفتح مثل خمسة عشر

آن لك وحان:أى قرب فيه .

توضع : تسرع .

* * *

شرح غريب ذكر ثبات رسول الله – صلى الله عليه وسلم

فَرْوَة : بلفظ اسم الملبوس .

نُفَاثة – بضم النون وتخفيف الفاء وآخره ثاء مثلثة .

الْجُذَامِى بضم الجيم ، وبالذال المعجمة .

طفق : شرع .

قِبَل – بكسر القاف ، وفتح الموحدة : تلقاءه أى جهته .

يَرْكُض : يسرع .

آخِذ – بمد أوّله ، وكسر الخاء المعجمة .

الْحَكَمَة – بفتح الحاء المهملة ، والكاف ، والميم ، وبتَاء تأْنيث : حديدة فى اللِّجام تكون على أنف الفرس ، وحنكيه تمنعه من مخالفة راكبه .

شَجَرْتُها – بشين معجمة ؛ أى ضربتها بالحَكَمَة حتّى فتحت فاها .

---

(١) وفى القاموس « كفة كفة لخمسة عشر ، وكفة لكفة ، وكفة عن كفة – على فك التركيب – أى كفاحاً كأن كفك مس كفه ، أو ذلك إذا لقيته فنعته من النهوض ومنعك » .

المُقَنّع – بضمٍّ الميم وفتح القاف ، والنُّون المشدَّدَة ، وبالعين المهملة : الذى على رأسه البيضة .

أَنشدك ما وعدتنى : أسأَلك ذلك .

لا يظهرُوا علينا : يغلبونا .

أَصْحَاب السَّمُرَة ، يشيرُ بذلك إلى أَصحاب بيعة الحُدَيْبية ، لأَنَّهم بايعوا تحت الشَّجرة ، وكانت سَمُرَة .

يا أَصْحَابَ سُورة البَقَرَة : خُصَّت بالذِّكْر حين الفرار لتضمنها ﴿ كَمْ من فِئَةٍ قَليلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ ﴾[1] أو لتضمنها ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بعَهْدِكُمْ﴾[2] ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَه ٱبْتِغاءَ مَرْضَاةِ اللهِ ﴾[3] .

الحَرَجة – بفتح الحاء المهملة والرَّاء ، وبالجيم : مجتمع شجر ملتف كالغَيْضة ، والجمع حرج وحراج .

يَثْنى بعيره بفتح أَوله : يديْر رأسه صوْبَ رسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلم .

الدرع من الحديد : مؤنثة ، ولهذا قال فيقذفها ، أى يرميها .

يؤم الصوت : يقصده .

صُبُرٌ عند اللقاء – بضم الصَّاد المهملة ، وتشديد الموحدة المفتوحة : أَى أَشداء أَقوياء .

مُجْتَلَدهم – بميم مضمومة ، فجيم ساكنة ، فمثناة فوقية ، فلام مفتوحتين : موضعُ جِلَادِهم ، أَى ضرابهم .

المُتَطَاوِل : الذى مدَّ عُنُقَه لينظُرَ إلى الشىء يبعد عنه .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٤٩
(٢) سورة البقرة آية ٤٠ .
(٣) سورة البقرة آية ٢٠٧ .

الْوَطِيسُ : هو شيءٌ كالتنور يخبز فيه شبه شدة الحرب به ، وقيل : حجارةٌ مدوَّرة إذا حميت منعت الوطء عليها ، فضُربَ مثلا[1] للأمر يشتد .

حَدُّهُم ـ بفتح الحاء : قُوَّتهم .

كليلا : ضعيفا .

أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ أَمْوَالَهُم : غَنَّمه ذلك .

الفِهْرِى ـ بكسر الفاء ، وسكون الهاء .

كُرْز ـ بضمِّ الكافِ ، وسكون الرَّاء ، وبالزَّاى .

قَائِظٌ : شديد الحر .

اللَّأْمة : الدِّرع /. ٥٢٢ت

الفُسْطَاط ـ بضمٍّ الفاء وتكسر بيت من شَعْر :

حان الرواح : قرُب .

أَجَل : كنَعَم ، وزناً ومعنى .

دفتاه : دفّ الرَّجل وَدَفَّته ـ بالفتح ، وتشديد الفاء جانب كور البعير وهو سرجه ؛ والدَّف والدفة : الجانب من كل شيء .

الأَشَرُ ـ بفتحتين : البطر وكفر النِّعْمة وعدم شكرها . قال الراغب : الأَشَرُ : أبلغ من البطر ، والبطر : أبلغ من الفرح ، فإنَّ الفرح وإن كان فى أغلب أحواله مذمُوماً كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الفَرِحِينَ ﴾[2] فقد يحمد تارة إذَا كان على قدر ما يجب ، وفى الموضع الذى يجب قال تعالى : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾[3] وذلك أن الفرح

---

(١) وفى شرح المواهب للزرقانى ٣ : ١٣ « قال فى الروض من وطست الشىء إذا كدرته وأثرت فيه . وهو كما قال جماعة : التنور يخبز فيه ، وقال ابن هشام : حجارة توقد العرب تحتها النار ويشوون فيها اللحم ، وفى الروض : الوطيس نقرة فى حجر يوقد حوله النار فيطبخ فيه اللحم، والوطيس التنور يضرب مثلا – بعد نطقه عليه السلام به ؛ لأنه أول من قاله – لشدة الحرب الذى يشبه حر ألمها الحاصل فيها حر التنور الحاصل ملاقاته ، إذ ليس فيها حرارة حسية تشبه بحره .

(٢) سورة القصص آية ٧٦ .

(٣) سورة يونس آية ٥٨ .

قد يكون من سرور بحسب قضيَّة العقل فليس بمكروه ، والأَشَرُ لا يكون إلاَّ فَرَحاً بحسب قضيَّةِ الهوى .

تَسَامَت الْخيْلَان : [تبلدت وتطاولت][1]

حشاها : ألقاها

شاهت وجوههم : تَشَوَّهَت وقَبحَت[2] .

الصَّلْصَلَة : صوت كل ذى صوت .

الطست : تقدّم الكلام عليه فى الرضاع وفى الكلام على شقِّ صدره الشَّريف فراجعه .

دُلْدُل – بضم الدّالين المهملتين ، وسكون اللام الأُولى بينهما ، وسيأْتى الكلام عليها فى ذكر بغاله – صلَّى الله عليه وسلَّم .

حم : أشبعتُ الكلام على الحروف المقطعة فى أوائل كتاب « القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز » فراجعه .

السُّوَائى – بضمِّ السِّين المهملة ، وتخفيف الواو وبالهمزة بعد الأَلف.

القَذَى – بالقاف والذال المعجمة : ما يقع فى العين والماء والشراب من تراب أَو طين أَو وسخ أو غير ذلك : جمع قذاة ، وجمع القَذَى أَقذاء .

اهتف بهم : صح وادْعهم .

الشهب : جمع شهاب .

السَّبِيعى – بفتح السين المهملة وكسر الموحدة فتحتية فعين مهملة

حُسَر[3] – بضم الحاء وفتح السين المهملتين وبالراء .

---

(١) إضافة للتوضيح عن القاموس .

(٢) وهى خبر بمعنى الدعاء ، أى اللهم قبح وجوههم ، ويحتمل أنه خبر لوثوقه بذلك (شرح المواهب للزرقانى ٣ : ١٣) .

(٣) كذا ضبطه المصنف . ولعله خطأ لأن حاسر تجمع على حسر بفتح السين المشددة . وفى شرح الزرقانى ٣ : ١٦ « حسر بضم الحاء وشد السين » وهم الرجالة فى الحرب أو الذين يحسرون عن وجوههم ورءوسهم، أو يكونون لا درع عليهم ولا بيض .

الثَّنِيَّة : كلُّ عقبة مسلوكة .

اِحْمَرَّ البَأْس – بكسرِ أوله ، وسكون الحاء المهملة ، وفتح الميم ، وتشديد الرَّاء : اشتدت الحرب .

غشَوْه : ازدحموا عليه وكثروا .

* * *

شرح غريب ما قيل ان الملائكة قاتلت يوم حنين

قوله مُسَوَّمين : معلمين .

الْبِجاد – بكسرِ الموحَّدة ، وتخفيف الجيم ، وبالدَّال المهملة : الكساء ، جمعه أبجد[1]

نَمْلٌ مَبْثُوث : متفرق .

أُم بُرْثُن – بضم الموحدة ، وسكون الراء ، وضمُّ الثَّاء المثلثة ، وبالنون – وقيل بالميم

كَبَبْناهم : قلبناهُم راجعين .

تطِنُّ – بفوقيَّة ، فطاء مهملة ، تُصَوِّت .

الخَفَقَان : الأضطراب والتحرك .

الطِّسَاس[2] – جمع طَسْت /وتقدم الكلام عليه فى الكلام على شَقِّ صدره الشَّريف . ٢٩٩ أ

الْكَتَائِب – جمع كَتِيبةٍ بفتح الكاف ، وكسر الفوقيّة : وهى الطَّائفةُ المجتمعةُ من الجيش .

ما يليقون – بيائين تحتيين بينهما لام مكسورة فقاف ، يقال : لا يليق بك : لا يَعْلَق .

الرِّعْدَةُ – بالكسر : اسم من ٱرتعد إذا ٱضطرب .

* * *

---

(١) كذا فى الأصول ، وفى شرح المواهب ٣ : ١٦ « بجد » .

(٢) الطساس : هذا اللفظ لم يرد فى سياق الغزوة .

حَارِثَةُ بنُ النُّعمان – بحاء مهملة ، فألف ، فراء ، فمثلَّثة .

نَكَصَ عَلَى عَقِبِه بنونٍ ، فكاف ، فصاد مهملة مفتوحات: رجع .

الحَكَمُ – بفتحتين .

عُتْبة بن أبي لَهَب – بضمّ العين المهملة ، وسكون الفوقية ، وبالموحدة .

مُعَتِّب – أخوه بضمّ الميم ، وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة .

أبو دُجَانَة – بضمّ الدّال المهملة ، وبالجيم المخففة ، والنون .

أَبُو بَشِيرٍ الْمَازِنِىّ كأمير .

الحُضَير- بضم الحاء المهملة ، وفتح[1] الضَّادِ المعجمة ، وسكون التْحتيَّة .

أمُ سُلَيم – بضمّ أوّله .

مِلْحَان – بكسر الميم ، وفتحها ، قال فى المطالع : والأوّل أشهر ، وعليه اقتصر ابن الأثير والنووى .

٥٢٣ت نَسِيبَة ككريمة وقيل / بالتصغير .

يغُر بها[2] الجمل بالغين المعجمة .

الخِزَام – بكسرِ الخاء المعجمة .

بُرَة – بضَمّ الموحَّدة ، وتخفيف الراء : حلقة من صفر ونحوه يشد فى أنف النّاقة ، يشد بها الزّمام .

الخِطَام – بكسرِ الخاء المعجمة : ما يقادُ به الجمل .

الخِنْجر – بفتح الخاء المعجمة وكسرها: سكّينٌ كبير .

---

(١) فى الأصول «بكسر» ولعل الصواب ما أثبته .

(٢) كذا بالأصول وفى سيرة النبى لابن هشام ٣ : ٦٠ «يعزها الجمل» بالعين والزاى وكذا فى المغازى للواقدى ٣ : ٩٠٤ .

بَعَجَ بطنه : شَقَّه .

جَمَلٌ أَوْرَق : فى لوْنه بياضٌ إلى السّواد ، أو يضرب لونه إلى الخضرة .

يُوضِعُ به جَمَلُه : يُسْرع .

أَثْبَتَه : أصاب مَقْتَلَهُ .

مُصلِتُ السيف : مُخْرِجُه من غِمْدِه .

الغِمْدُ ــ بكسرِ الغين المعجمة : قِرَابُ السَّيف .

ناقَةٌ فَتُوح ــ بفتح الفاء ، وضمٍّ الفوقية المخففة : واسعة الإِحْليل .

بنُو مَازِنٍ ــ بكسر الزَّاى .

المجسار [اسم جمل زوج أُم الحارث الأَنصارية][1]

الشِّعَار : العلامة فى الحرب .

صَعْصَعَة بمهملات وفتح أوله ، وسكون ثانيه .

اليَعْسُوبُ ــ بفتح التحتيَّة ، وسكون العين ، وضمٍّ السِّين المهملتين .وبالموحدة : ملك النحل .

النَّسَمَة ــ بفتحات : الإِنسان[2] .

لن تعلوه : لن تشربُوا منه مرَّةً ثانية .

لن تغلوه : لن تغلبوه[3] .

ثاب ــ بالمثلَّثة : رجع .

اجْزُرُوهم : استأْصِلُوهم .

---

(١) بياض بالأصول والإثبات عن ص ٤٨٧ .

(٢) مابين الرقين كلمات لاتقرأ فى الأصول ، ولعل الصواب ما أثبته ويؤيده ما ورد فى ص ٤٨٨ فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل نسمة تولد من قطرة » .

(٣) وانظر رواية الواقدى ٣ : ٩١٢ وقد أوردناه فى تعليقات ص ٤٨٩ .

المِشْقَصُ – بكسرِ الميم ، وسكون الشِّينِ المعجمة ، وفتح القاف : سهم فيه نصلٌ عريض .

الْكِنَانَة – بكسرِ الكَافِ : ما يُجْعَل فيه السِّهام .

بجَاد – بفتح الموحدة وبالجيم والدال المهملة ، ولم أر له ذكراً فى الصحابة وكأنه لم يُسْلِم .

الشَّيْمَاء : تقدَّم الكلامُ عليها فى الرِّضاع .

وَمَا عَلاَمَةُ ذَلِكِ – بكسرِ الكاف : خطاب المؤنث .

مُتَورِّكَتُك : أى جعلتك على وركى .

٢٩٩ب وادى السُّرَر – بكسر السين المهملة وبضَمِّهَا / وفتح الرَّاء : على أَربعةِ أَميال من مكَّة[1] .

البَهم – بفتح الموحدة .

أطلال بِفتح الطاء المهملة وباللاَّم .

مُحبَّبَةً – بضم الميم ، والموحدة المشددَة اسم مفعول وكذا مُكَرَّمَة .

وافَاهَا : [لحق بها][2]

عسكروا[3] بأَوْطَاس : اجتمعوا .

نَخْلة – بالخاء المعجمة : اسم موضع .

بنُو غِيَرَة – بكسرِ الغين المعجمة ، وفتح التحتية ، وبالرَّاء : بطنٌ من ثقيف .

رَبيعَة – براءٍ ، فموحدة ، فمثناة ، فعين مهملة .

رُفَيع بالتصغير .

أُهْبان – بضم أوله .

---

(١) وفى القاموس والسرر كصرد وعنب مكان قرب مكة كانت به شجرة سر تحتها سبعون نبياً أى قطعت سررهم .

(٢) بياض بالأصول والمثبت يقتضيه السياق .

(٣) من هنا يبدأ شرح غريب مقتل دريد بن الصمة .

العِجانُ ـ بكسر العين المهملة ، وبالجيم ، والنُّون : ما بين الخصية وحلقة الدُّبُر .

الثَّنيَّة : الطريق فى الجبل .

لِيَّة ـ بكسر اللّام ، وفتح التحتية المشدَّدَة : جبلٌ بالطائِف ، كان به حصْنُ مالك بن عوف

سُرَاقَةُ ـ بضمٍّ السِّين المهملة .

رُقَيْم ـ بضمٍّ الرَّاء ، وفتح القاف .

لَوْذَان ـ بفتح اللّام ، وسكونِ الواو ، وبالذّال المعجمة .

زَمْعَة ـ بفتح الزَّاى والميم وبسكونها ، وبالعين المهملة .

جَمَحَ بِهِ فَرَسُه : استَعْصى عليه .

الْجَنَاحُ ـ بلفظ جناح الطَّائر .

اسْتَحَرَّ القتلُ : اشتدَّ وكثر . وهو استفعل من الحرّ .

ذُو الْخِمَار : اسمه سبيع بن الحارث بن مالك لم يعلم له إسلام .

* * *

شرح غريب ذكر بَرَكة رسولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى برء جرح عائذ بن عمرو وفى الماء ، ونَهيه عن قتل النساء ، وقوله : أنا بن العواتك

عَائِذ ـ بهمزة بعد الألف ، فذال معجمة .

الثُّنْدُؤة ـ بالثَّاءِ المثَلَّثة ، وسكون النون ، وضمٍّ الدَّالِ المهملة ومَنْ ضَمٍّ الثَّاءَ : همز ، ومن فتحها لم يهمز كالثَّدْى للمرأة .

حَشْرَج ـ بفتح الحاء المهملة ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح الراء وبالجيم .

سَابِلَةٌ : مستطيلةٌ عريضة .

غُرَّةُ الْفَرَسِ : بياضٌ فى جبهته فوْقَ الدِّرهم .

النُّطَفَةُ ـ بضمٍّ النُّون : والمراد بها هنا الماءُ الصّافى القليل .

الإداوة-بكسر أوّله وبالدّال المهملة : المطهرة .

رَبَاح – بفتح الرّاء ، وتخفيف الموحّدة ، وبالحاء المهملة .

رَبيع بفتح الراء .

العَسِيفُ : الأجير لفظاً ومعنىً ، وهو أيضاً المملوك .

٥٢٤ت سَيَابة – بفتح السِّين المهملة وتخفيف / التحتية وبالموحدة[1] .

* * *

شرح غريب ذكر قوله – صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه

السَّلَبُ – بفتح السِّين المهملة ، واللاّم : ما يُسْلَبُ ؛ أى ينزع .

حَبْلُ العَاتِق : وهو الوريد ، والعَاتِقُ : موضع الرِّداء من المنكب .

أجهضت عنه : غيبت عنه وأزيلت .

أَسْوَد بن خُزاعى – بضم الخاء المعجمة .

رِبعى-بكسر الراء .

الجَوْلَة : حركةٌ فيها اختلاط .

يَخْتِلُه – بفتح التّحتية ، وسكون الخاء المعجمة ، وكسرِ الفوقية : يأُخذه على غِرّة .

٣٠٠ فَقَطَعْتُ الدِّرْعَ : أى الّتى كان لابسها ، وخلصت الضربة إلى / يده فقطعتها .

وَجَدْتُ مِنْهَا رِيْحَ المَوْتِ : أى شدّتها .

أَرْسَلَنِى : أَطْلَقَنِى .

أَمْرُ الله : حُكْمه وقضاؤه .

لَاهَا الله – قال الجوهرى : « ها » للتنبيه ، وقد يقسم بها ، يقال : ها الله ما فعلتُ كذا ، قال ابنُ مالك : فيه شاهدٌ على جَوَازِ الاستغنَاء عن واو القسم بحرف التّنبيه ،

(١) كذا بالأصول وانظر التعليق ص ٤٩٤ .

قال : ولا يكونُ ذلك إلاَّ مع الله ؛ أى لم يُسْمَع لَاهَا الرَّحمٰن ، كما سُمِعَ لَا والرَّحمٰن ، قال : وفى النُّطْقِ بها أَربعة أَوجه ، أَحدها : هاللهْ باللاَّم بعد الأَلف ، بغير إظهار شىء من الأَلفين ، ثانيها مثله ، لكن بإظهار أَلفٍ واحدةٍ بغيرهمز ؛ ثالثها بثبوت الأَلفين وبهمزة قطع ، رابعها بحذف الأَلف وثُبُوتِ همزة القطع ، انتهى . والمشهورُ فى الرِّواية الثَّالث ثم الأَوَّل .

إذًا – قال الحافظ أَقوال كثير مِمَّن تكلَّم على هَذا الحديث : أَنَّ الَّذى وقع فيه بلفظ إذاً خطأ ، وإنَّما هو ذَا تبعاً لأَهلِ العربية ، ومن زعم أَنَّه ورد فى شىء من الرِّواياتِ خلافُ ذلك فلم يُصب ، بل يكونُ ذلك من إصلاح بعض من قلَّد أَهل العربية ، قد ثبَتَ فى جميع الرِّوَايَات المُعْتَمَدَة والأُصُولِ المحقَّقة من الصَّحيحين وغيرهما بكسر الأَلف ، ثم ذال معجمة منونة ، قال الطيبى : ثبت فى الرِّوَايَات « لَاهَا الله إذن » والحديث صحيح ، والمعنى صحيح ، وهو كقولك لمن قال لك : أَفعلُ كذا ؟ فقلتَ : لَا وَالله إذنْ لَا أَفْعَل ، فالتَّقدير : والله إذن لا يعمدُ إلى أَسد .. إلخ . قال أَبو العبَّاس القُرْطُبِىُّ : الَّذِى يظهرُ لى أَن الرِّوايةَ المَشْهُورَةَ صوابٌ وليسَتْ بخطأ ؛ وذلك أَنَّ الكلامَ وقع على جوابِ إحْدَى الكلمتين للأُخرى ، والهاء هى التى عُوِّضَ بها عن واو القسم ، وذلك أَنَّ العرب تقولُ فى القسم : آلله لأَفعلنَّ ، بمدِّ الهمزة وبقصرها ، فكأَنَّهم عوضوا من الهمزة هاء فقالوا « هالله » لتقارب مخرجيها ، وكذلك قَالُوا : « ها » بالمدِّ والقصر ، وتحقيقُه أَنَّ الَّذى مد مع الهاء كأَنَّه نطق بهمزتين أَبدل من إحداهما ألفا ، إستثقالاً لاَجتماعهما ، كما تقولُ : « آلله » . والَّذى قصر كأَنه نطق بهمزةٍ واحدة كما تقول : « الله » . وأَمَّا إذا فهى بلا شكٍّ حرفُ جواب وتعليل ، وهى مثلُ الَّذِى وقَعَتْ فى قوله صلَّى الله عليه وسلَّم ، وقد سُئل عن بيع الرطب بالتَّمر فقال « أَينقص الرّطب إذا جفَّ » قالوا : نعم قال : « فَلاَ إِذَن » فلو قال : فلا والله إذاً كان مُساوياً لما وقع هنا – وهو قوله : « لاها الله إذا » من كلِّ وجه ، لكنَّه لم يحتج هنا إلى القَسَم فتركه ، قال : فقد وضح تقديرُ الكلام ومناسَبتُه واستقامَتُه معنىً ووضعاً من غيْرِ حاجةٍ إلى تَكَلُّفٍ بعيدٍ يخرج عن البلاغة ، ولا سيَّمَا من ارتكب وأَبعد وأَفسد ، فجعل « الهاءَ » للتَّنبيه « وذا » للإشارة ، وفَصَلَ بينهما بالمُقْسم به ، قال : وليس هذا

٣٠٠ب قياساً فيطرد / ، ولا فصيحاً فيحملُ عليه الكلام النَّبوى ، ولا مرويًّا / برواية ثابتة . قال : ٥٢٥
وما وُجِدَ للعذرى والهروى فى مسلم « لا ها الله ذا » فإصلاحُ مِمَّن اغترَّ بما حُكِى عن بعض أهل العربية ، والحقُّ أحقُّ أنْ يُتَّبع .

وقال أبُو جعفر الغرْنَاطى نزيل حلب – رحمه الله تعالى – استرسل جماعةٌ من القُدَماء فى هذا الإشكال إلى أنْ جعلُوا المخلص من ذلك أن اتهموا الإثبات فى التصحيف فقالوا : الصَّواب « لاها الله ذا » باسم الإشارة ، قال : ويا عجباً من قوم يَقْبَلُون التَّشكيك على الرِّوَايَات الثَّابِتَة . ويطلقون لها تـأْويلاً ، وجوابهم أنَّ « ها الله » لا يستلزم اسم الإشارة . كما قال ابن مالك ، وأمَّا من جعل لا يعمد جواب فأَرضه فهو سبب الغلط وليس بصحيح ممن زعمه وإنمَّا هو جوابُ شرطٍ مقدَّرٍ يدلُّ عليه قوله « إن صَدَقَ فأَرضه » فكأَنَّ « أبو بكر » قال : إذا صَدَقَ فى أنه صاحب السَّلَب إذاً لا يعمد إلى السَّلَب فيعطيك حقه ، فالجزاءُ على هذا صحيح لأَنَّ صِدْقَه سَبب ألا يَفْعَلَ ذلك ، قال : وهذا واضحٌ لا تَكَلُّف فيه ، قال الحافظ : فهو توجيهٌ حسن ، والَّذى قبله أقعد ويؤيده كثرة وقوع هذه الجملة فى كثير من الأَحاديث . وسردها الحافظ ، وبسط الكلام على هذا اللفظ هو والشيخ فى شرح الموطأ ، فمن أراد الزِّيادة على ما هنا فليراجع كلامهما رحمهما الله تعالى .

لا يعمد – بالتحتية للأَكثر ، وللنووى بالنون : أَى لا يقصد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إلى رجلٍ كأَنه أسد فى الشَّجاعة يقاتلُ على دينِ الله ورسولِهِ – فيأْخذ حقه ويعطيكه بغير طيبة من نفسه .

كَلاَّ : حرف ردع وزجر .

أُصيبغ[١] – بمهملة ، ثم معجمة عند القابسى . وبمعجمة ثم مهملة عند أبى ذرّ ، قال ابن التين : وصفه بالضعف والمهانة . والأَصيبغ نوعٌ من الطَّير ، أو شبَّهَهُ بِنبَاتِ ضعيفٍ يقال له الصيغا إذا طلع من الأَرض يكون أَوّل ما يلى الشمس منه أصفر ، ذكر ذلك الخطابى ، وهذا على روايةِ القَابِسِى ، وعلى الرواية الثَّانيه تكون تصغير الضَّبُع على

(١) لم يرد هذا اللفظ فى سياق الغزوة .

غير قياس ، كأنه لمَّا عظَّمَ أبو قتادة » بأنه أَسَد صغَّر خصمه وشبهه بالضَّبع لضعف افتراسه ، وما يُوصف به من العجز ، وقال ابن مالك : أُضيبع – بمعجمة وعين مهملة – تصغير أضبع ، ويكنى به عن الضعيف ،

ويدع – بالرفع والنصب والجزم أى يترك .

صَدَقَ : أى القائل .

فَأَعْطِه – بصيغة الأمر ، يقولُ : اعترف بأن السَّلب عنده .

المَخْرَف – بفتح الميم ، والرَّاء ، وسكون الخاء المعجمة بينهما ، ويجوزُ كسر الراء ؛ أى بستاناً سُمِّىَ بذلك لأنه يُخْتَرَفُ منه التَّمر أى يُجْتَنَى ، وأما بكسر الميم فهو اسم الآلة الَّتى يُخْتَرَفُ بها .

فى روايةٍ خِرافاً – بكسر الخاء : وهو التَّمر الذى يُخْتَرَف أى يُجْتَنَى ، وأطلقه على / البستان مجازاً فكأنه قال : بستان خراف . ٣٠١ أ

فى بنى سَلِمَة – بكسر اللاَّم : بطنٌ من الأنصار ؛ وهم قومُ أَبِى قَتَادَة .

تأَثَّلْته بالفوقية والثَّاء المثلَّثة : أى تأَصَّلْته ، وأثلة كل شئْ أصله .

اعتقدته جعلته عقدة ، والأصل فيه من العقد لأن من ملك شيئاً عقد عليه .

نَتَضَحَّى معه : نأْكلُ وقتَ الضُّحَى .

انْتَزَع طَلْقاً : قيداً من جُلُودٍ .

من حَقَبه – بفتح المهملة والقاف : حبلٌ يشدُّ به الرَّحْل إلى بطْنِ البعير ممَّا يلى ثَيْله[1] .

رقة من الظهر : ضعف .

ناقة ورقاء: فى لونها بياض إلى السواد ويَضْرِبُ لونُها إلى الخضرة .

اخْتَرَطَ سَيْفَه : سَلَّه منْ غِمْدِهِ ، / وهو افتَعَل من الخرط . ٥٢٦ ت

---

(١) الثيل : وعاء قضيب البعير أو هو قضيبه . (القاموس).

شرح غريب جمع غنائم حنين وحكومة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين عيينة والأفرع فى دم عامر بن الأضبط الذى قتله محلم بن جثامة

الوَبرَة من البعير ـ بفتح الواو والموحدة .

عُيَيْنَة ـ بضم العين المهملة وكسرها وفتح التحتية الأُولى وسكون الثانية .

حِصْن ـ بكسر الحاء ، وسكون الصّاد المهملتين ، وبالنون .

ابن الأَضْبَط ـ بوزن الأَحْمَر بالضّاد المعجمة ، والموحّدة ، والطّاءِ المهملة .

مُحَلِّم ـ بضمِّ الميم ، وفتح الحَاءِ المهملة ، وكسر اللاّم المشددَة ، وبالميم .

جَثّامة ـ بفتح الجيم ، وتشديد الثّاءِ المُثَلَّثَة وبعد الأَلف ميم مفتوحة وتاءُ تأْنيث واسمه زيد بن قَيْس .

خِنْدِف ـ بكسرِ الخَاءِ المعجمة وسكون النُّون ، وكسر الدَّال المهملة ، وبالفاء .

مُكَيْتِل ـ بضمِّ الميم ، وفتح الْكَاف ، وسكُونِ التَّحتية ، وكسر الفَوْقِيَّة ، واللاَّم ، ويُرْوى بكسرِ الثّاءِ المُثَلَّثَة ، وباللاَّم .

الشِّكة ـ بكسر الشين المعجمة : السلاح .

والرَّجُلُ المجتمع : الذى بلغ أَشُدَّه .

غُرَّة الإسلام بالغين المعجمة : أوله .

« فَوْرِنا » بفتح الفاء وسكون الواو وبالراءِ هنا : الوقت الحاضر : الذى لا تأخير فيه ، ثُمَّ استعمل فى الحالة التى لا بُطْءَ فيها .

يؤزونه ـ بالزَّاى يغرون ويهيجون .

ضَرْبٌ ـ بفتح الضاد المعجمة وسكون الرَّاء ، وبالموحَّدة ، وهو هُنا الخفيفُ اللَّحمْ المشوق المستدق .

آدم ـ بالمد : أَسْمَر .

يُنْفِذُ بِهِ النَّاسَ ـ بالنُّونِ ، والفاء ، والذَّال المعجمة :يسمعهم .

الحُصَين ـ بضمِّ الحاء ، وفتحِ الصَّاد المهملتين مصغر .

شرح غريب ذكر البشير الذى قدم المدينة بهزيمة هوازن

نَهِيك ـ ككريم ـ آخره كاف .

غمْرة – بغينٍ – معجمةٍ مفتوحة ، فميم ساكنة : منهلٌ من مَنَاهِلِ طريق مكَّة ، يصل بين تِهامة ونجد[1] .

أَطَأُ الخَبَر : أُعْلنه وأُبينه .

مَعْدِن – بفتح الميم ، وكسرِ الدَّال المهملة .

سُلَيْم – بضمٍّ السين .

المُصَلَّى – بضمٍّ الميم ، وفتح الصَّاد المهملة ، واللاَّم المشدَّدة : موضع الصلاَّة ؛ وهو موضع مُصَلَّى النَّبِيِّ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فى الأَعياد خارج المدينة بالعَقيق معروف .

* * *

شرح غريب شعر العباس بن مرداس رضى الله عنه / ٣٠١ ب

الرَّابِيَة : المكانُ المرتفع .

إِخَالُ – بالخاءِ المعجمة .

يُخَايِرُه : يقولُ أَنَا خيرٌ منه .

المَخِير – بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة : أى يُغْلَبُ فى الخير .

قَسِيٌّ – بفتحِ القاف ، وكسرِ السِّين المهملة ، وتشديد التَّحتية : تقدم .

وَجّ – بفتح الواو وتشديد الجيم : موضع بالطائف .

الغَابَات – جمعُ غَابة .

ضَاحِيَة – بالضَّاد المعجمة ، والحاءِ المهملة : بارِزَةٌ لا تخفى

نَوُمّ : نقصد .

الحنق – بالحاءِ المُهملة والنُّون : الغضب .

يغوروا – بالغين المعجمة : يذهبوا .

---

(١) وفى وفاء الوفا للسمهودى ٤ : ١٢٧٨ « غمرة بالفتح ثم السكون . مايغمر الشىء ويعمه ، اسم موضع بطريق نجد أغراه النبى صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن ، وسماه ابن سعد « غمر مرزوق » بغير هاء ، قال : وهو ماء لبنى أسد .

لِيَّة – بكسر اللام تقدم .

ثَمّ – بفتحِ الثّاءِ المثلَّثة .

النُّصُورُ – بضم النُّونِ ، والصّاد المهملة : يعنى بنى نصْر .

تَمُور : تسيل .

ويُرْوَى قوله : بنى خطيط بالخاءِ المعجمة والحاء المهملة ، وبطَاءَيْنِ مهملتين بينهما تحتية .

زُور – بضمِّ الزّاى : مائلة .

سَنَن المنايا – بفتح السين والنون : طُرقُها .

الجَرِيْضُ – بفتحِ الجيم ، وكسْرِ الرّاء ، وسكونِ التحتيَّةِ ، وبالضّاد المعجمَةِ السّاقطة : المنخنق بِرِيقِه .

التَّوانى : الفترة ، والإبطاءُ والكسل .

الغَلقُ – بفتحِ الغين المعجمة ، وكسرِ اللاَّم : الكثير الحرج كأنَّه تنغلقُ عليه أموره .

الصُّرَيِّرَة – تصغير صرورة : وهو الّذى لا يأْتى النساءَ وهو فى الإسلام الذى لم يحج .

الحَصُورُ – بفتح الحاء ، وضمِّ الصّاد المهملتين : وهو هنا العَيِىّ .

أَحَانَهُم : أهلكهم .

تميح : تمشى مشياً حسناً .

الفَصَافِصُ – بفتح الفاءِ ، وكسرِ الثّانية بعْدَ كلِّ صاد مهملة جمع فصفصة : وهو النَّبَاتُ الذى تأْكله الدَّوَاب .

عُمِّمُوها – بضمِّ العين وكسر الميم الأُولى : أُسْنِدَتْ إليهم وقُدِّمُوا لها .

يُمْن بضم التحتية وسكون الميم .

الجدود : الحظوظ .

أُنُوفُ النَّاس : المقدَّمون فيهم .

مَا سَمَرَ السَّمِيرُ : أى أهله ، فحذف المضاف ويكون فيهم السمير ، أسماءَ الجماعة السُّمَّار /. ٥٢٧ت

غَزِيَّة – بفتح الغين المعجمة ، وكسرِ الزّاى ، وتشديد التحتية .

الْعَنْقَفِيرَ بفتحِ العين المهملة ، وسكونِ النُّونِ ، وفتح القاف ، وكسرِ الفاء ، وسكون التَّحتية ، وبالرَّاء : من أسماء الدَّاهية .

* * *

شرح غريب قصيدة العباس بن مرداس – رضى الله عنه – العينية

عَفَا : درس .

الْمِجْدَل – بكسر الميم ، وسكونِ الجيم ، وفتح الدَّال المهملة ، وباللاَّم : وهو هنا بلد طيب بِالْخَابُور إلى جانبه ، عليه قصر ، والأَصل فيه اسم القصر ، ويقال الحصن[1] .

ومُتَالِع – بضمِّ الميم ، وكسرِ اللاَّم : جبل بنجد ، وبناحية البحرين بين السودة والإحساء ، وقيل : جبل لغنى ، وقيل : لبنى عبيلة ، وقيل : اسم ماء فى شرقِّ الظَّهْرَان عند الفَوَّارة فى جبل القنان[2] .

المِطْلَى – بكسر الميم ، وسكونِ الطَّاء المهملة يُمد ويقصر : أَرض تُقْعِدُ[3] الرجُل عن المشى .

أَرِيك – بفتح الهمزة ، وكسرِ الرَّاء ، وسكونِ التحتيَّة ، وبالكاف : موضع فى ديار غنىّ أو ذُبْيان .

المَصَانِع /– بفتح الميم ، وتخفيف الصَّاد المهملة ، وبعْدَ الأَلفِ نون ، فعين مهملة : ٣٠٢أ مواضع تُصنع للماء ، تُشْبه الصَّهَارِيج .

(١) وفى وفاء الوفا ٤ : ١٢٩٩ « المجدل : أطم بمزرعة تقابل سقاية سليمان بن عبد الملك ، وقال ياقوت : هو بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال المهملة : منزل لهذيل .

(٢) متالع : ويقال متابع : جبل عن يمين أمرة ، بحمى ضرية ، وقال ياقوت : متالع بضم الميم وكسر اللام ، ماء شرق الظهران عند الفوارة فى جبل القنان ، والظهران جبل فى أطراف القنان . وهو غير الوادى الذى قرب مكة . (وفاء الوفا ٤ : ١٢٩٩) .

(٣) كذا فى الأصول . وفى الروض الأنف على السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٩٦ « تعقل الرجل » .

جُمْل – بجيمٍ مضمُومة ، فميم ساكنة ، فلام: اسم امرأة ، لا ينصرف للعلمية والتأنيث المعنوى .

جُلّ – بضمّ الجيم : معظم .

الرَّخِيّ : الواسع .

صَرْف الدّهر : تغيره .

حُبَيْبِيَّة – بضمّ الحاءِ المهملة ، وفتح الموحَّدة ، وسكون التْحْتَانيّة الأُولى وكسر الموحَّدة ، وفتح التْحتيَّةِ المُشَدَدَة : منسوبة إلى بنى حُبَيْب بالتصغير ، وحبيبة منسوبة إلى بنى حَبِيْب بوزن عَلِيمْ وحُبَيْبِيَّة تصغير حبيبة ، وكلها روايات .

أَلْوَت : ذهبت[1] .

غَرْبَةُ – بفتحِ الغين المعجمة ، وسكونِ الرَّاءِ ، وفتح الموحَّدة ، فتاء تـأنيث :بُعْدُ .

النَّوَى : الفراق .

مَلُومَة – من اللَّوم : وهو الْعِتَاب .

خُزَيْمة – بضم الخاء المعجمة وفتح الزّاى ، وسكون التحتية–بن جُزِىء[2] بفتح الجيم وقيل بضمها وكسر الزاى ، وآخره بعد المدّ همزة ، أو تُسهل فتصير الياء مدغمة كذا ذكر الحافظ فى التبصير .

وقال فى الإصابة : إنَّه بكسرِ الزّاى . وقال فى التَّقريب : بفتح الجيم ، وسكون الزّاى ، بعدها همزة ، : صحابى .

والمَرَّاد – بفتحِ الميم ، وتشديد الرَّاء ، وبعد الألف راء أُخرى ابن[3] صحابى .

وواسع : صحابى أَيضاً لم أَقف على اسم أَبويهما[4] ءالثلاثة سُلَيْمِيُون . وفدُوا إلى رسول الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

---

(١) فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٦٢ « ألوت بها : غيرتها » .

(٢) وكان الدارقطنى يقول فيه : جزى بكسر الجيم والزاى (الروض الأنف ٢ : ٢٩٦) .

(٣) بياض فى الأصول بمقدار كلمة .

(٤) فى الأصول « أبيه » ولعل الصواب ما أثبت .

لَبُوس – بفتح اللاَّم ، وضم ّ الموحَّدة المخففة .

رَائِع – بِرَاءٍ ، وبعد الأَلف تحتية ، وبعين مهملة : معجب .

الْأَخْشَبَان – بالْخَاءِ ، والشين المعجمتين فموحدة ، يُضَافَان مرَّة إلى مكَّة ،ومرَّةً إلى منىً ، وهُمَا واحد ، أَحدهما أَبو قبيس ، والآخر قعيقعان ، ويقال بل الجبل المشرق الأَحمر هنالك وقال . ابن وهب : الأَخْشَبَان : الجبلان اللَّذان تحت العقبة بمنىً فوق المسجد .

يَدَ الله – منصوب على التعظيم .

نُبَايع : نقدم عليه .

جُسْنَا : وَطِئْنَا ،قال تعالى ﴿ ... فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ... ﴾(١) : تخلَّلُوها فطَلَبُوا ما فيها

عَنْوَةً – بفتح العين المهملة : قهرا .

النقْعُ – بفتحِ النّون ، وسكونِ القَاف ، وبالعين المهملة : الغُبَار .

كَابٍ – بالموحدة : مُرْتَفِع .

سَاطِع : متفرق .

عَلاَنِيَةً – بعين مهملة مفتوحة فلام فأَلف فنون مكسورة فتحتية مفتوحة فتاءُ تأْنيث : أَى جَهْرًا من غير استخفاء .

الخيل مبتدأ . مُتُونَها : مفعول مقدم ، والفاعل : حميم ، وهو هنا العرق .

آن – بمد الهمزة : الدَّم المُسَخَّن الْحَار .

ناقع – بنون وبعد الأَلف قاف مكسورة فعين مهملة : طرِى ، وقال أَبو ذر : كثير .

الْأَضَالِع – جمع ضِلْع بضادٍ معجمة مكسُورة ، فلام مكسورة وقد تسكن تخفيفاً / ٥٢٨ح فعين مهملة ؛ سُمِّى بذلك من الضِّلَع وهو الاعْوِجَاج .

---

(١) سورة الإسراء من الآية ٥ .

٣٠٢ب الضَّحَّاك بن سُفيان السلمى / وليس الكلبي كما ذكره ابن البرق .

لاَ يَسْتَفِزُّنَا : يستخفنا .

قِرَاعُ الأَعادى – بقافٍ مكسورة فراء فألف فعين : ضَرْبُهم .

أَمَام رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم – قُدَّام .

يخْفِق : يضطرب .

الخُذْرُوف – بضم الخاء ، وسكون الذال المعجمة فراء مضمومة ، فواو ساكنة ، ففاء : البرق اللامع المتقطع منها ، وقال أبو ذر : خُذْروف السحابة طرفها ، وأراد به هنا السُّرعة فى تحرك هذا اللواء واضطرابه .

مُعْتَصٍ بالسَّيف – بميم مضمومة ، فعين مهملة ساكنة ، ففوقية مفتوحة ، فصاد مهملة ، قال فى الإملاء : أى ضَارِب ، يُقال : اعتصوا بالسيوف إذَا ضَارَبُوا بها ، وفى الصحاح : العصى مقصور مصدر قولك عَصِيَ – بالكسر – بالسيف يعصى : إذَا ضرب ، وفلان يعتصى على عصىً : أي يتوكَّأ عليها ، ويَعْتَصِي بالسيف : أى يجعله عصىً .

٣٠٢ب كَانِع – بنون مكسورة ، فعين مهملة : حاضر نازل / ، وفى الإملاء أنه يقال : كَنَعَ به عند الموت إذا دنا .

نَذُودُ أَخَانَا مِنْ أَخِينَا : أى يريد أنه من سليم ، وسليم من قيس كما أن هوازن من قيس كلاهما ابن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس ، والمعنى : نقاتِلُ إخوتنا ونَذُودُهم ، أى نمنعهم عن إخْوَتنا من سليم .

وَلَوْ نرى : أى حُكْمِ الدِّين .

مَصَالاً – بفتحِ الميم ، وبالصَّاد المهملة : من الصَّولة .

لكُنَّا الأَقربين : يعنى هوازن .

نتابع بنونٍ ففوقية .

ولَكِنَّ – بتشديد النُّون .

دينَ الله بالنصب – اسم لكن .

دينُ محمد بالرفع : خبرها .

حَمَّه الله – بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الميم فهاء ،حَمَّه : أى قصده ، يُقَال حَمَمْتُ حَمَّكَ ؛ أى قصدت قصدك .

* * *

٥٢٨ت
٣٠٣م

شرح غريب قصيدة العباس / الرائية

قوله : الْعَائِرُ – بعين مهملة وبعد الأَلف تحتية وبالراء : وجع العين .

سَهِرٌ – بكسرِ الهاء : اسم فاعل من السَّهر ؛ وهو امتناعُ النَّوم ، وجعله سهرا ، وإنما السهر أمر جميل لأَنه لم يفتر فَكَأَنَّه قد سهر ولم ينم .

الْحَمَاطَة – بفتح الحاء وتخفيف الميم وبعد الأَلف طاء مهملة فتاءُ تأْنيث : وهى هنا بزّة تكون فى جفن الْعَيْن ، وقال فى الروض : هى من ورق الشجر ما فيه خشونة .

أَغْضَى – بالغين ، والضَّاد المعجمتين وزن أعطى .

الشُّفُرُ – بضم الشين المعجمة ، والفاء . قال فى الإملاء : جفون العين .

تَأَوَّبَهَا – بفوقية ، فهمزة مفتوحة ، فواو مشدَّدة مفتوحة فموحدة : جاءها مع الليل .

الشَّجْو – بفتح الشين المعجمة ، وسكون الجيم وبالواو : الْحُزْن .

الْأَرَقُ – بفتح الهمزة والراء والقاف : السهر ، وهو امتناع النوم .

والماءُ : المراد به هنا الدَّمع .

يَغْمُرُه – بالغين المعجمة وضم الميم : يُغَطيه .

طوراً : تارة .

السِّلْكُ – بكسر السِّين المهملة ، وسكون الَّلام ، وبالكاف : الخيطُ الذى ينظم فيه .

مُنْبَتِرُ – بميم مضمومة ، فنون ساكنة فموحدة مفتوحة ففوقية مثناة : أى منقطع ، ويروى منتثر – بالنون ففوقية فثاء مثلثة / . ٢٠٣

الصُّمَّان[١] – بضمٍّ الصَّاد المهملة ، وتشديد الميم ، وبعد الألف نون : موضع إلى جنب أَرض عالِج ، أى بالعين المهملة ، فأَلف ، فلام مكسورة فجيم : مكان بالبادية كثير الرِّمال .

الحَفَرُ – بفتح الحاء المهملة والفاء ، كما ذكره أبوَ عبيد البكرى ، والحازمى وخلائِق : اسمٌ لِعِدَّةٍ مواضع[٢] والله أعلم أَيُّها أَراد العباس . وقول مَنْ قال يعنى به : حفَر الذى بالكوفة أو بالبصرة ليس بِبَيِّن لأَن العباس قال هذه القصيدة فى غَزْوة حنين ، والبصرةُ والكوفة حَدَثَتا بعد النَّبى – صلَّى الله عليه وسلم – بدهر .

٥٢٩ب الزَّعَرُ – بفتح الزاى والعين/ : قلة الشَّعر ، وفى نسخة : الذُّعُر – بالذَّال المعجمة والعين المهملة المضمومتين : وهو الفزع .

البَلاَء – بفتح الموحدة : الصُّنْع .

سُلَيْم الأُولى والثانية – بضمٍّ السين المهملة وفتح اللام .

مُفْتَخَر – بالخاء المعجمة .

مُشْتَجِرُ – بكسر الجيم[٣] .

لاَ يَغْرِسُون فَسيل النَّخْل – بفتحِ الفاء وكسر السِّين المهملة ، فتحتية ساكنة ، فلام والجمع فسلات ، وهو الْوَدِىّ بفتح الواو ، وكسر الدال وتشديد التحتية : النَّخل .

وسْطَهُمُ – بإسكان السِّين ، وإن جاز فيه الفتح من حيث اللُّغة ، لكنه ساكن لأَجل الوزن مضموم الميم يُعَير بذلك أَهل المدينة الشريفة .

(١) الصمان : جبل أحمر ينقاد ثلاثة أيام وليس له ارتفاع يجاور الدهناء ، وقيل قرب رمل عالج – قاله ياقوت (وفاء الوفا للسمهودى ٤ : ١٢٥٤) .

(٢) وفى وفاء الوفا ٤ : ١١٩٢ « حفر بجانب الحفير الذى هو بين مكة والمدينة ، وقال ياقوت : الحفر بفتح الحاء وسكون الفاء من مياه على بطن واد يقال له مهزول – انتهى – والمعروف بالحفر اليوم منزل الأشراف من آل زيان وبه آبار ومزارع ، وليس هو الحفر المذكور فى حدود جزيرة العرب لأن ذاك محرك ، وهو بقرب البصرة » .

(٣) مشتجر : أى مختلف ، والاشتجار الاختلافُ وتداخل الحج بعضها إلى بعض (سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٦٦ هامش) .

ولا تَخَاور – بفوقية ، فخاء معجمة ، فألف ، فواو مفتوحة وبالراء من الخُوَار ؛ وهو أصوات البقر ، ويروى : يجاور بالجيم والراء ، ويُحَاوز بالحاء المهملة والزاى ، وصوّب فى الإملاء الأول .

السَّوابِح – بفتح السين المهملة وبعد الألف موحدة مكسورة : جمع سَابح يقال : سَبَحَ الفرسُ فى جريه فهو سابِح .

العقْبَان – جمع كثرة للعقاب ، وهو طائر من الجوارح ، ولفظه مؤنث

مُقْرَب – بضمٍّ الميم ، وسكون القاف وفتح الرَّاء وبالموحدة : الفرس الذى يُدْنَى ويُكْرَم ، والأُنثى مقربة ولا تترك أن ترود[1] وإنما يفعل ذلك بالإناث لئلا يقرعها فحلٌ لئيم .

الدارة : أخص من الدار .

الأَخْطَار – جمع خِطْر – بكسر الخاء المعجمة وإسكان الطاء المهملة والراء : وهو القطيع من الإبل .

العَكَر – بفتح العين المهملة والكاف ، ويجوز إسكانها ، وهنا محركة لا غير للوزن : جمع عكرة : وهو القطيع الضَّخْمُ من الإبل ما بين الخمسين إلى المائة ، وقيل : الخمسون إلى الستين إلى السبعين ، وقيل إلى المائة ، وقيل ما فوق الخمسمائة من الإبل ، يُقال : أعكر الرَّجُلُ إذا كان عنده عكرة .

خُفَاف – بضمٍّ أوله ، وتخفيف الفاء – بن عُمَير بن الحارث بن رشيد السلمى المعروف بابن ندبة – بنون – وهى أمه ، كان من فرسان قيس وشعرائها المذكورين ، شهد حنيناً ، وثبت على إسلامه فى الرِّدَّة .

وعوف بن مالك بن أَبى عوف الأَشجعى شهد الفتح وكانت معه راية أَشجع – رضى الله عنه .

---

(١) أى لاتترك أن تطلب الكلأ (اللسان) .

وحىّ ذَكْوَان ـ بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف .

الميل : بكسر الميم وإسكان التحتية وباللام جمع أَمْيَل : وهو الذى لا سلاح معه

الضُّجر ـ بضم الضاض المعجمة والجيم ، جمع ضَجُور ، والضَّجرُ : الحرج وسوءُ الاحتمال .

الضاربون : جمع ضارب .

جُنُودَ ـ بالنَّصب : مفعول اسم الفاعل .

ضَاحِية ـ بفتح الضَّاد المعجمة ، وبعد الألف حاء مهملة مكسورة ، فتحتية فتاء تأنيث : منكشفة بارزة .

الظَّاهر بالظاء المعجمة المشالة : وهو من الأَرض ما غلظ منها .

مُنْقَعِر : منقلع من أصله .

يَنْجَاب ـ بفتح التَّحتيّة وسكون النون وبالجيم والموحدة : ينكشف .

السَّاطع هنا : الغُبَار .

كدر : متغير إلى السَّواد .

تحت اللّواء مع الضَّحَّاك ، يَقْدُمُنَا : كذا فى الرِّوَايةِ ، وقال فى الإملاءِ ، ورواه الْخُشَنِىُّ : تَحْتَ اللوامع . والضَّحَّاك هو ابن سُفيان السلمى [1] .

الليثُ ـ بالثاء المثلَّثة : من أَسماء الأَسد .

الخَدِرُ : الدَّاخلُ فى خِدْرِه ، والخدرُ هنا : غابة الأُسود .

---

(١) فى الروض الأنف ٢ : ٢٩٥ « الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبى بكر بن كلاب الكلابى ، يكنى أباسعيد وكان يقوم على رأس النبى صلى الله عليه وسلم متوشحاً بالسيف ، وكان يعد وحده بمائة فارس ، وكانت بنو سليم يوم حنين تسعمائة فأمره عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبره أنه قد تممهم به ألفاً . . وقال البرقى : ليس الضحاك بن سفيان هذا بالكلابى إنما هو الضحاك بن سفيان السلمى ، وذكر من غير رواية البكائى عن ابن اسحاق نسبه مرفوعاً إلى بهثة بن سليم ولم يذكر أبو عمر فى الصحابة إلا الأول وهو الكلابى » .

المـأْزِق – بهمزة ساكنة : بعد الميم ، والزّاى المكسورة وبالقاف : موضع الحرب ، وأصله الضيق .

الْكَلْكَل – بفتح الكافين وإسكان اللّام الأُولى : الصَّدْر .

يَكَادُ : يَقْرُبُ .

تَأْفُلُ – بضم الفاء : تغرب .

تـأَوَّب – بتشديد الواو المفتوحة وبالموحدة : رجع .

منازِلَهُم : بالنَّصْب .

إلا قد أَصْبَح بالنقل للوزن[1] .

* * *

شرح غريب قصيدته السينية

/ قوله : تَهْوِى به : تُسْرِع . ٥٣٠

الوَجْنَاء – غليظة الوجنات بارزتها ، وذلك يدُلُّ على غور عينيها ، وهم يَصِفُونَ الإبل بغور العينين عند طول السّفاد ، ويقالُ فى الوجنة من الآدميين رجال موجنة وامرأة موجنة ، ولا يُقَال وجناء .

مُجْمَرَة : مجتمعة منضمة .

الْمَنَاسِم – جمع مَنْسِم ، بفتح الميم ، وسكون النون وكسر السين المهملة ، وهو مقدم طرف خف البعير .

الْعِرْمِس – بكسر العين المهملة ، وسكون الراء ، وكسرِ الميم وبالسّين المهملة : الحجارة الصلبة ، تشبَّه بها النّاقة الشَّدِيدة الجلدة ، وهى المرادهنا .

الْمَطِىُّ – جمع مطية : البعير لأنه يُرْكب مَطاهُ أى ظهره .

تَقْدَع – بِفَتحِ الفوقية ، وسكون القاف ، وفتح الدّال ، وبالعين المهملة : تكُف .

الكُمَاة – بضم الكاف : الشجعان واحدهم كَمِى .

---

(١) أى بنقل حركة همزة أصبح إلى الدال فى قد .

تُضْرَس – بضم الفوقية ، وسكون الضّاد المعجمة ، وفتح الرّاء ، وبالسين المهملة ، قال فى الإملاء : تُجَرَّح ، وقال فى الروض : تضربُ أطرافها باللجم ؛ يقال ضُرِس أى أصيبت أضراسه ، كما تقول : رأس أى أصبت رأسه .

سَالَ : ارتفع .

١/٣٠٤ الأَفْناء – كأحمال / : هنا أخلاط الناس .

بهْثَة – بفتح الموحدة وسكون الهاء ، وبالثّاء المثلثة ، وبتاء التأنيث : قبيلةٌ من سُليم .

الْمَخَارِم – بالخاء المعجمة والراء : الطرق فى الجبال ، واحدها مخرم .

ترْجُس – بالجيم : تهتزّ وتتحرك .

الفَيْلَق – بالفاء المفتوحة فالتحتية الساكنة ، فاللام ، فالقاف : الجيش .

شهباء : كثيرة السِّلاح .

الْهُمَام – بضم الهاء : السَّيد .

الأَشْوَس – بفتح أوله وسكون الشِّين المعجمة ، وفتح الواو ، وبالسين المهملة : الذى ينظر بمؤخر عينيه متكبراً .

الأَغْلب : الشَّديد الغليظ .

مُحكَمَة : متقنة .

الدِّخَال – بكسر الدال المهملة وبالخاء المعجمة والّلام : يعنى نسيج الدروع .

القَوْنَس – بفتح القاف ، وسكون الواو ، وفتح النون وبالسين المهملة : أعلى بيضة الخوذة .

يُرْوِى – بضم التحتية ، وسكون الراء .

القناة – بالقاف والنون : الرُّمح .

الْوَغَى – بفتح الواو ، والغين المعجمة : الحرب .

تَخَالُهُ : تظنه .

العَضْبُ – بفتح العين المهملة ، وسكون الضّاد المعجمة السّاقطة وبالموحدة : السيف القاطع .

لَدْنٌ – بفتح اللام وسكون الدال المهملة : اللّين من كل شئ .

مِدْعَس : بكسر الميم وسكون الدال ، وفتح العين وبالسين المهملتين : الشديد من الرماح الغليظ .

العَرَنْدَسُ – بفتْح العين وبالسين المهملتين .[الأَسد][1] الشديد .

دريئةً – من روى دريئة بالهمز فمعناه : مدافعة ، ومن رواه دَرِيَّةً بتشديد التحتية فمعناه : تستر ، وفى الروض الدريَّة : الحلقة التى يتعلم عليها الرمى ، أى كانوا كالدرية للرماح .

والشَّمس يومئذٍ عليهم أشمس : يُريد لمعان الشمس فى كُلِّ بيضة من بيضات الحديد كأنها شمس ، وهو معنى صحيح وتشبيه مليح .

كفت : قلبت ومنعت .

الإِخَاوَة : [مصدر أخا وآخى ، والمعنى طلب اتخاذ الأُخوة][1]

العَيْر – بفتح المهملة : حمار الوحش .

تعَاقبه السباع : مُفَرّس – بضمٍّ الميم ، وفتح الفاء ، والراء المشددة وبالسين المهملة : تَعتَوِرُ فرْسَتَه السِّباعُ .

* * *

شرح غريب قصيدته الهائية

قوله : الْحَوَاسِر : الجموع الذين لا درع عليهم ، ويقال : رجل حَاسِرٌ إذا لم يكن عليه درع .

عامل الرُّمح : أعلاه .

يَذُودُ – بالذّال المعجمة ، وبعد الواو المهملة : يطرد .

---

(١) الإضافات بين الحواصر من اللسان .

حومة الموت : معظمه .

شَاجِره : مُخَاصِمُه ومُخَالِطُه ، ويحتمل أن يكون شَاجِره هنا مُخَالِطُه بِالرُّمْح ، يقال شجرته بالرُّمح إذَا طعنته به . وشجرت الرِّمَاح إذَا دخل بعضُها فى بَعْض .

٥٣١ت بِطَانَةُ الرَّجلِ : من كَانَ حَاطَ / به مُطَّلِعا على سِرِّه .

الشِّعَارُ : ما يلى جسد الإنسان من الثِّيَاب ، فاستعاره هنا .

* * *

٣٠٤ب **شرح / غريب قصيدته الميمية**

قوله قُدَيدًا : تصغير قد ، اسم موضع .

تَمارَوْا بنَا : شَكُّوا فينا .

فتيان – جمع فَتًى .

الْغاب بالمعجمة هنا : الرِّماح .

دُفَّاع – بضمٍّ الدال المهملة وتشديد الفاء .

الْأَتِيّ – بفتح أوله ، وكسرِ الفَوْقِيَّة ، وتشديد التحتية : السَّيْلُ يأْتى من بَلدٍ إلى بلد .

الْعَرمْرَم : الكثير الشَّديد .

سَراة : سادتهم .

تَسَلَّمَا – بتشديد اللام ، يريد فى سليم من اعتزى أى انتهى إليهم من حلفائهم فتَسلَّم بِذَلِك كما تقول تَقَيَّس الرجل إذا اعتَزَى إلى قيس

وَحَبَّ إلينا – بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة فعل ماض وأَصله حَبُبَ – بضمٍّ الموحدة ، ثم أُسكنت وأُدغمت فى الثانية .

النِّهى – بفتح النُّون ، وكسرها ، وسكون الهاء ، وآخره تحتية : الْغَدِيرُ من الماء .

يلَمْلَما ـ بفتح التحتية ، واللّامين ، وسكون الميم بينهما : اسم موضع[1] .

الحِصَانُ ـ بكسر الحاء المهملة : الفرس العتيق ، ثم كثُر حتَّى سُمِّىَ به كُلُّ ذكر من الخيل .

الْوَرْدُ ـ بلفظ المشموم ، ما بين الكميت والأشقر .

يُسَوِّمَا ـ بضم التحتية وتشديد الواو : يعلم نفسه بعلامة يعرف بها .

لدن : ظرف مكان بمعنى عند .

غُدْوَةً ـ بالنَّصب والتنوين .

دوَافِعه : مجارى السيول فيها .

زَفَّه ـ بالزّاى ، والفاء : ساقه سَوْقا رفيقا .

قد أَحْجَمَا ـ بحاءٍ مهملة ، فجيم : رجع وانقبض . وأحجم بالجيم فالحاء بمعناه .

الطِّمِرَّةُ : الْفَرَس السريعة الوَثَّابة .

مُحَطم : مُكَسَّر .

السَّرْبُ ـ بفتح السين وسكون الرَّاء : المالُ الرَّاعى .

---

(١) يلملم ، أو ألملم : ميقات الحاج للقادم من جهة اليمن ، وهو جبل على مرحلتين من مكة . (هامش سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٧٠) .

الباب التاسع والعشرون

فى غَزْوَةِ الطَّائِف[1]

لَمَّا قدم فَلٌّ ثقيفٍ الطائف رَمُّوا حصنهم وأغلقوا عليهم أبواب مدينتهم ، وتهيئوا للقتال ، وكانوا أدخلوا فيه قوت سنة لو حُصِروا، وَجَمَعُوا حجارة كثيرة ، وأعدوا سككا من الحديد، وأدخلوا معهم قَوْما من العرب من عقيل وغيرهم ، وأمروا بسرحهم أن يرفع فى موضع يأْمنون فيه ، وَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ — صلَّى الله عليه وسلم — بين يديه خالد بن الوليد فى أَلْفٍ من أصحابه إلى الطائف ، فأتى خالد الطائف فنزل ناحية من الْحِصْن، وقامت ثقيف على حِصْنِها بالرِّجَال والسِّلاح ، ودنا خالد فى نفر من أصحابه فدَارَ بالحصن من كان متنحيا عنه، ونظر إلى نواحيه ، ثم وَقَف فى ناحية من الْحِصْن فنادى بأعلى صوته : ينزلُ إلىَّ بعضُكُم أكلِّمه وهو آمن حتى يرجع ، أو آجعلوا لى مثل ما جعلت لكم ، وأدخل عليكم حصنكم أُكلمكم . قالوا : لا ينزل إليك رَجُلٌ منا ولا تصِلْ إلينا ، وقالوا : يا خالد إنَّ صَاحِبَكُم لم يَلْقَ قوما يُحْسِنُون قتاله غيرنا . قال :
٣٠٥ أ خالد : فاسمعوا / من قولى ، نزل رسولُ اللهِ — صلَّى الله عليه وسلَّم — بأهل الحصون والقوة بيثرب وخيبر ، وبعثَ رجلاً واحداً إلى فَدَك فنزلوا على حكمه ، وأنا أُحذركم مثل يوم بنى قريظة ، حَصَرَهم رسولُ الله — صلَّى الله عليه وسلَّم — أيَّاما ، ثم نزلوا على حكمه ، فَقَتَلَ مُقَاتلتهم فى صعيد واحد ثمَّ سبى الذُّرية ، ثم دَخَل مكة فافتتحها وأوطأ هوازن فى جمعها ، وأنتم فى حصنٍ فى ناحيةٍ من الأَرض ، لو تركَكم لقتلكم مَنْ
٥٣٢ ت حَوْلَكُم مِمْن / أَسْلَم . قالوا : لا نُفَارقُ ديننا ، ثم رجع خالد بن الوليد إلى منزله .

وسار رسول اللهِ — صلَّى الله عليه وسلم — بعد خالدٍ ولم يرجع إلى مكة ، ولا بها عرج على شىء إلا على غزو الطائف قبل أن يقسم غنائم حُنَيْن وقبل كُلِّ شىء، وَتَرَكَ السَّبْىَ بالْجِعْرَانة، وملئت عُرُش مكة منهم .

---

(١) وانظر هذه الغزوة فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٧٨ ، البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤٥ ، والمغازى للواقدى ٣ : ٩٢٢ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٣١ وشرح المواهب للزرقانى ٣ : ٢٩ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٠٩ .

وكان مسيره فى شوال سنة ثمان ، وقال شدَّاد بن عَارِض الْجُشَمِىّ – رضى الله عنه – فى مسير رَسُولِ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – :

لاَ تَنْصُروا اللاتَ إنّ اللهَ مُهْلِكُهَا ... وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُو لَيْسَ يَنْتَصِرُ ؟
إنّ الّتِى حُـرِّقَتْ بِالسَّدِّ فاشْتَعَلَتْ ... وَلَمْ تُقَاتِل لَدَى أَحْجَارِهَا هَـدَرُ
إنَّ الرّسُولَ مَتَى يَنْزِلْ بِـلادكُم ... يَظْعَنْ ولَيْسَ بها من أَهْلِهَا بَشَرُ

قال ابن إسْحٰق – رحمه الله تعالى – فَسَلَكَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – يَعْنِى مِنْ حُنَين إلى الطائِف على نَخْلَة اليَمَانِيةِ[1] ، ثم على قَرْن[2] ثم على الْمُلَيْح[3] ، ثم على بُحْرَة[4] الرُّغاء من لِيَّة ، فابْتَنَى بها مسجداً فصلَّى فيه ، وأَقَادَ يومئذٍ بِبُحْرَة الرُّغاء حين نَزَلها بِدَمٍ ، وهو أَوّلُ دمٍ أُقِيدَ به فى الإسلام ، أُتِى بِرَجُلٍ من بنى لَيْثٍ قَتَلَ رجُلاً من هُذَيْلٍ فَقَتَلَه به . وأَمر رسُول الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – وهو بلِيَّة بِحِصْنِ مالك بن عوف فَهُدِم[5] . وصلَّى الظُّهر بليَّة . ثم سَلَك فى طريقٍ يُقَالُ لها الضَّيقَةَ ، فَلَمَّا توجّه إلَيْهَا رسولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم – وَسَأَلَ عن اسْمِها فقيل : الضَّيقة ؛ فقال : « بَلْ هِىَ الْيُسْرَى » فخرج منها على نَخْب[6] حتَّى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة[7] قريبا مِنْ مَالِ رجُلٍ من ثقيف ، قد تَمَنَّع فيه ، فأَرسل إليه رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – : « إمَّا أَنْ تَخْرُجَ وإمّا أَن نحرق[8] عَلَيْكَ حَائِطَكَ » فَأَبَى أَن يخرج فَأَمَرَ رسول الله – صَلَّى الله عليه وسلم – بإحراقه .

(١) نخلة اليمانية : واد يصب فيه يدعان ، وبه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبه عسكرت هوازن يوم حنين . (ياقوت) .

(٢) قرن : قرية بينها وبين مكة واحد وخمسون ميلا . (ياقوت)

(٣) المليح : واد بالطائف (ياقوت)

(٤) بحرة الرغاء : موضع فى لية من ديار نصر (معجم ما استعجم ص ١٤٠)

(٥) فى المغازى للواقدى ٣ : ٩٢٤ ، ٩٢٥ « أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بإحراقه ، فحرق من حين العصر إلى أن غابت الشمس » .

(٦) نخب واد بالطائف (المغازى للواقدى ٣ : ٩٢٥) .

(٧) فى الأصول « نزل صادرة يقال لها السدرة » والمثبت عن سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٨٠ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٥٥ والمغازى للواقدى ٣ : ٩٢٥ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١١٠ .

(٨) كذا فى الأصول وفى المواهب اللدنية ٣ : ٣٠ ، والمغازى للواقدى ٣ : ٩٢٥ وسيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٨٠ « إما أن تخرج إلينا وإما أن نخرب عليك حائطك فأبى أن يخرج ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخرابه » .

ذكر اعلامه ــ صلى الله عليه وسلم ــ بقبر أبى رغال ، وما وقع فى ذلك من الآيــــــات

روى ابن إسحٰق ، وأبو داود ، والبيهقى عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ
٣٠٥ب قال : سمعتُ رسولَ الله/ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ حين خرجنا معه إلى الطَّائف فَمَرَرْنَا بِقبر فقالَ رسولُ اللهِ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ « هذا قَبْرُ أبِى رغال ، وهو أبو ثقيف ، وَكَانَ مِنْ ثَمُود ، وكَانَ بِهذَا الْحَرَمِ يَدفعُ عَنْهُ، فَلَمَّا خرجَ أَصَابَتْه النِّقْمَةُ الَّتِى أَصَابتْ قوْمَه بِهذَا الْمَكَان فَدفِنَ فيه ، وآيَةُ ذلك أَنَّهُ دُفِنَ معه غُصْنٌ من ذهبٍ إن أَنتُم نَبشْتُمْ عنه أَصَبْتُموه » . قال : فٱبتدره الناس فَنَبَشُوه فٱستخرجوا منه الْغُصْن .

* * *

ذكر محاصرته ــ صلى الله عليه وسلم ــ الطائف

قال ابن إسحٰق ـ رحمه الله تعالى ـ : ثم مضى رسُولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ حتَّى نزل قريبا من الطَّائف ، فضربَ عَسْكَرَه ، وأشرفتْ ثَقِيف على حصنهم ـ ولا مِثَالَ له فى حصونِ العرب ـ وأَقاموا رُمَاتهم ، وهم مائة رَامٍ ، فَرموا بالسِّهَام والْمَقَالِيع مَنْ بَعُدَ من حِصْنِهِمْ ، ومن دخل تحت الحصن دَلُّوا عليهسِكَكَ الحديد محماةً بالنَّار يطير مِنْهَا الشرر ، فرموا المسلمين بالنَّبْلِ رَمْيا شديداً ، كأَنه رِجْلُ جراد حتى أُصِيبَ نَاسٌ من المسلمين بجراح ، وقُتِلَ منهم اثنا عشر رجلاً ، فارتفع ـ صَلَّى الله عليه وسلَّم ـ إلى موضع مسجده اليوم ، الذى بنته ثقيف بَعْدَ إسْلَامها ؛ بناه أُمية بن عمرو بن وهب [بن معتب بن مالك][1] ، وكانت فيه سَارِية لا تَطْلُع عليها الشمس صبيحة كل يوم
٥٣٣ت حتى يُسْمَعَ لها نَقِيض[2] أكثر من عشر مرات ، فكانوا / يرون أن ذلك تسبيح ، وكان معه من نسائه أُم سلمة وزينب ، فضرب لَهُمَا قُبَّتَيْنِ وكان يُصَلِّ بين الْقُبَّتَيْنِ [طول][3] حصار الطائف كله ، وقال عمرو بن أُميّة الثَّقفِى ـ وأسلم بعد ذلك ، ولم يكن عند العرب أدهى منه ـ لا يخرج إلى محمد [أحدٌ][4] إذا دعَا أَحدٌ من أَصْحَابه إلى البراز ، ودعوه يُقيم ما أَقام ، وأَقْبَلَ خالد بن الوليد ونادى : مَنْ يُبَارز ؟ فلم يَطْلُع

(١) الإضافة عن المغازى للواقدى ٣ : ٩٢٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٥٦ وشرح المواهب ٣ : ٣١ .
(٢) النقيض : الصوت . (المرجع السابق والصحاح) .
(٣) إضافة عن تاريخ الخميس ٢ : ١١٠ .
(٤) إضافة عن شرح المواهب ٣ : ٣٠ .

إليه أحد ، ثم عاد فلم ينزل إليه أحد ، ثم عَادَ فَلَمْ ينزل إليه أحد ، فنادى عَبْدُ يا لِيلْ : لا يَنْزِل إليك أحد ، ولكِنَّا نُقِيم فى حِصْنِنَا ، خبأْنا فيه ما يصلحنا سنين ، فإذا أقمت حتى يذهب هذا الطعام خرجنا إليك بأَسيافِنا جميعاً حتى نموت عن آخرنا .

فقاتلهم رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - بالرمى [عليهم وهم يقاتلونه بالرمى][1] من وراء الحصْن ، فلم يخرج إليه أحد ، وكثرت الجراحات له من ثقيف بالنَّبل ، وقُتِلَ جَمَاعَةٌ من المسلمين .

* * *

ذكر بعثه - صلى الله عليه وسلم - مناديا ينادى : من نزل من العبيد فهو حر/ [٣٠٦

قال ابن إسحٰق فى رواية يونس بن بكير : حدثنى عبد الله بن المكرم الثقفِى ، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : نادى منادى رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - « أَيّما عبد نزل من الحِصْنِ وخرج إلينا فهو حُرٌّ » فخرج من الْحِصْنِ بضعة عشر رجلا : المُنْبعِث ، وكان اسمه المضطجع فسمّاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المنبعث حين أسلم ، وكان عبْداً لعثمان بن عامر بن مُعَتِّب ، وكان جواداً رُوميًّا ، والأَزْرَق بن عُقْبة ابن الأَزرق وكان عبداً لكَلَدة - بفتح الكاف وسكون[2] اللام ، وبالدال المهملة - الثقفى ثم صَار حليفا فى بنى أُمية ، ووِرْدَان[3] وكان عبْداً لعبد الله بن ربيعة الثَّقفى ، ويُحَنِّس - بضم التّحْتِية وفتح الحاء المهملة والنون المشدَّدَة وبالسين المهملة - النَّبَّال وكان عبداً ليسار بن مالك الثَّقفِى ، وأسلم سَيِّدُه بعد ، فرَدّ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - إليه ولاءه ، وإبراهيم بن جابر ، وكان عبداً لخَرَشة - بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة الثَّقَفِى ، ويَسَار ، وكان عَبْداً لعثمان بن عبد الله . وأبو بَكْرة نُفَيْع - بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية - بن مَسْرُوح - بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء وبالحاء المهملة - وكان عبداً للحارث بن كلَدة ، وإنَّما كُنِّىَ بأَبى بَكْرَة لأَنه نزل فى بَكْرَةٍ من الحصن ، ونافع أبو السائب، وكان عَبْداً لِغَيْلاَن بن سلمة ، فأَسلم غَيْلاَن

(١) الإضافة عن المرجع السابق ٣ : ٣٠ .

(٢) كذا فى الأصول - وفى القاموس المحيط كلدة بفتحات .

(٣) كذا فى الأصول وفى شرح المواهب ٣ : ٣٢ « وردانه » وضبط فى المغازى للواقدى ٣ : ٩٣١ وردان بفتح الواو .

بعد ، فردَّ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلّم - ولاءه إليه ، ونافع بن مسروح ، ومرزوق غلام لعثمان بن عبد الله .

وروى الإمام أحمد عن ابن عبّاس - رضى الله عنهما - قال : قالَ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلّم - يوم الطّائف « مَنْ خرج إليْنَا من الْعَبِيدِ فهو حُرّ » فخرج عبيد[1] من العبيد فيهم أبو بكرة ، فأعتقهم رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم .

وروى الشيخان عن أَبي عثمان النَّهْدِى قال : سمعتُ سعدا - وهو أَوَّلُ من رمى بسهمٍ فى سبيل الله - وأبا بكرة - وكان قد تَسَوَّر حصن الطائف قالا[2] : سمعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « من ادعى إلى غير أَبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام[2] » .

وفى روايةٍ نزل إلى النَّبِى - صلَّى الله عليه وسلّم - ثلاثة وعشرون من الطائف - فشق ذلك على أهل الطَّائف مشقةً شديدةً ، واغتاظُوا على غِلْمَانهم - فأَعتقهم رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - ودفع رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلّم - كلَّ رجل منهم إلى رجلٍ

٥٢٤ت /من المسلمين يمونه ويحمله، فكان أبو بَكرة إلى عمرو بن سعيد بن العاص ، وكان الأَزرق إلى خالد بن سعيد بن العاص ، وكان ورْدَان إلى أَبان بن سعيد بن العاص ، وكان يُحَنَّس النَّبال إلى عثمان بن عَفّان ، وكان يَسَار بن مالك إلى سعد بن عبادة ، وكان إبراهيم بن جابر إلى أسيد بن الحضير ، وأمرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يُقْرِئُوهم القرآن ، ويعلموهم السنن ، فلما أَسْلَمَتْ ثقيف تكلمت أَشرافهم فى هؤلاءِ المعتقين ، منهم الحارثُ بن كلدة يردونهم إلى الرِّق ، فقال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم : « أُولئِكَ عُتقاءُ الله ، لا سبِيلَ إلَيْهم »

* * *

ذكر رميه - صلى الله عليه وسلم - حصن الطائف بالمنجنيق

قال محمد بن عمر : قالوا : وَشَاوَرَ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - أَصْحابَه ، فَقَال له سَلْمَانُ الْفارِسى - رضى الله عنه - : يا رسول الله أَرى أَنْ تَنْصِب الْمَنْجَنِيقَ على حصنهم ، فإِنَّا كُنّا بأَرض فارِس نَنْصِب المنجنيقات على الحُصُون . وتُنْصَب

(١) فى تاريخ الخميس ٢ : ١١١ « فخرج منهم بضع عشرة وأسلموا فيهم أبو بكرة وعند مغلطاى ثلاثة وعشرون عبداً وكذا فى البخارى » .

(٢ - ٢) مابين الرقين وارد فى هامش ت

علينا ، فَنُصِيبُ مِنْ عَدُوِّنا وَيُصِيبُ مِنَّا بالمنجنيق ، وإن لم يكن منجنيق طَالَ الثَّواء ، فَأَمَرَه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فعمل منجنيقا بيده ، فنصبه على حصن الطائف ، وهو أول منجنيق رُمِي به في الإسلام .

وروى ابن سعد عن مكحول – رحمه الله تعالى – أن رسول الله – صَلّى الله عليه وسلم – نَصب المنجنيق على أَهْل الطَّائِفِ أربعين يوما ، ويُقَال : قدِمَ بِه يزِيد بن زَمعةَ ابن الأَسود وبِدبَّابتين ، ويُقَالُ : الطُّفَيل بن عمرو ، ويُقَالُ : خالد بن سعيد قَدِمَ من جُرش بمنجنيق وَبِدبّابتين ، وَنَثَر رسُولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – الحسك ، شقتين من حسك[1] من عيدان حول حِصْنِهِم ، ودخل المسلمون من تَحْتِ الدَّبابة ، وهى من جلود الْبقَر . وذلك اليوم يُقَالُ له يوم الشَّدْخَةِ لما شُدِخَ فيه من الناس ، ثُمَّ زَحفوا بها إلى جِدارِ الْحِصْن ليحفِروه ، فَأَرْسَلَتْ ثقيف بِسَكَك الحديد المُحْمَاةِ بالنَّار ، فحرَّقَتِ الدَّبابة ، فخرج المسلمون مِنْ تَحْتِهَا وَقَدْ أُصِيْبَ مِنْهُم مَنْ أُصِيب ، فَرَمَتْهُم ثقيف بالنَّبْلِ ، فَقُتِلَ مِنْهم رِجَالٌ فأَمر رسولُ الله – صَلّى الله عليه وسلم – بقطع أَعْنَابِهِم وَنخِيلِهِم وتَحْرِيقها ، قال عرْوَةُ : أَمر رسولُ الله – صلّى اللهُ عليه وسلَّم – كُلَّ رجلٍ مِنَ المسلمين أَنْ يَقْطَعَ خمس [نخلاتَ وخمس][2] حَبْلات ، فقطع المسلمون قَطْعا ذَريعا . فَنَادَتْ ثقيف : لمَ تَقْطَع أَمْوَالَنا ؟ إمَّا أن تَأْخُذَها إنْ ظَهَرْتَ علَيْنَا ، وَإِمَّا أن تَدَعَها لله وللرَّحِمِ. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : فإني أَدعها لله وللرحم. فتركها رسولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلم .

وكان رَجُلٌ يَقُومُ على الْحِصْن فيقول : رُوحوا رعاءَ الشاءِ رُوحوا جَلَابِيبَ مُحَمَّد أَترونَنا نبتئس على أَحْبُل[3] أَصَبْتُمُوها من كُرُومِنَا ؟ فَقَال رسُولُ اللهِ – صَلَّى الله عليه وسلَّم « اللَّهُمَّ رَوِّحْ مُرَوِّحا إلى النَّار » / .قالَ سعد بن أَبي وقَّاص فأَرْمِيه بِسَهْمٍ فوقع ٣٠٧ أ
فى نحره فهوى من الحصن مَيِّتا ، فَسُرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بذلك .

(١) الحسك : نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم ، ويعمل على مثاله شوكة أداة للحرب من حديد أو قصب فيلقى حول العسكر ، ويسمى باسمه (القاموس المحيط) .

(٢) الإضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٥٦ ، وشرح المواهب ٣ : ٣١ – والحبلة – بفتح الحاء وضمها ، وفتح الباء – هى الكرمة .

(٣) أحبل : جمع حبلة ، وهى الأصل أو القضيب من شجر الأعناب (النهاية ١ : ١٩٨) .

ذكر استئذان عيينة بن حصن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى اتيان أهل الطائف يدعوهم الى الاسلام ، وما وقع فى ذلك من الآيات

روى أبو نُعَيم والبيهقى عن عُرْوَةَ بن الزبير ـ رحمه الله تعالى ـ قال استأْذن عُيَيْنَةُ ابنُ حصن رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يأْتى أَهْلَ الطائف يُكَلِّمهم لَعَلَّ الله تعالى ـ أَن يَهْدِيَهُم ، فَأَذن له ، فَأَتَاهم وَدَخلَ فى حِصْنِهم ، وَقَالَ بأَبى أَنتم تمسكوا بِمَكَانِكُم فَوَالله لَنَحْنُ بِأَذَل من العبيد ، وأقسم بالله لو حَدَثَ به حدث ليملكن العرب عزاً ومنعةً ، وَإِيَّاكُم أَنْ تُعْطُوا بأَيديكم ، وَلا يَتَكاثر عَلَيْكُم قطع هَذا الشجَر ، ثم رجع إلى رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ فَقالَ له : « مَا قُلْتَ لَهُمْ يَا عُيَيْنَةَ ؟ » قَالَ : أَمَرْتُهُم بالإِسلام ، وَدَعَوْتُهُم إِليه ، وحذَّرتهم النَّار ، وَدَلَلْتُهم على الْجَنَّة ، فقَال له رسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « كَذَبْت، بَلْ قُلْتَ لَهُم كذا وَكذا » وَقَصَّ عليه قوله ، فقال : صَدَقْتَ يا رسول الله ، أَتوبُ إِلى الله وإليك من ذَلك .

* * *

ذكر اشتداد الامر وحثه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الرمى

قال : وعن عمرو بن عبسة[1] ـ رضى الله عنه ـ حَاصَرْنَا قصر الطائف مع رَسُولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسمعته يقول :« مَن بلغ بسهمٍ فله دَرَجَة فى الجنة » فبلغت يومئذ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْماً ، وسَمِعْتهُ يقول : « مَنْ رمى بسهم فى سَبيل الله فَهُوَ عَدْلُ مُحَرَّر ، وَمَنْ شَابَ شَيْبَةً فى سَبيل اللهِ كَانَتْ لَه نوراً يَوْمَ الْقِيَامَة ، وأَيّما رَجُل أَعْتَق رَجُلاً مسلماً فإِنَّ الله سُبْحَانَه وتَعَالى جَاعِلٌ كلَّ عظم مِنْ عظامه وقاءَ كل عظم بعظم ، وأَيّما امرأَة مُسْلِمة أَعتقت امرأَةً مسْلِمَةً فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ جاعلٌ كُلَّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا وقاءَ كل عظم مِنْ عِظَامِهَا فِى النَّار » رواه يونس بن بكير وأَبو داود والترمذى وصححه النَّسَائى[2] .

---

(١) هو ابن أبى نجيح السلمى (البداية والنهاية ٤ : ٣٤٩) .

(٢) فى البداية والنهاية ٤ : ٣٤٩ « صححه النسائى من حديث قتادة .

ذكر نهيه — صلى الله عليه وسلم — عن دخول المخنثين على النساء(١)

روى يونس بن بكير فى زيادة المغازى ، والشيخان عن أم سلمة — رضى الله عنها — قالَت : كان عندى مُخَنَّث — وهو فى عُرْفِ السَّلَف : الذى لَا هَمَّ له إلى النِّسَاءِ لا غير ذلك . كما سيأْتى :

/ فقال لعبد الله أخى : إن فتح الله عليكم الطائِفَ غداً فَإِنِّى أَدُلُّكَ على ابنة غَيْلَان ٣٠٧ب
فَإِنَّها تُقْبِل بأَربعٍ وتُدْبر بثمان . فَسَمِعَ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قوله . فقال : « لا أَرَى هَذَا يعلم ما ها هنا لا تُدْخِلْنَ هؤلاءِ عليكن » وكانوا يرونه من غير أُولى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ، قال ابن جُرَيْج : اسمه هِيْت . قال ابن إسحق : كان مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مولى لخالته فَاخِتَةَ بنت عمرو بن عائِذ مُخَنَّث يُقَال له مَاتِع يدخل على نسَاءِ رسولِ الله — صلى الله عليه وسلم — ويكون فى بيته وَلَا يَرَى رسولُ اللهِ — صَلَّى الله عليه وسلَّم — [أنه](٢) يفطِنُ لشىءٍ مِنْ أُمور النِّسَاء مِمَّا يفطنُ الرِّجَالُ إليه ، وَلا يَرَى أَن له فى ذلك إربا ، فسمعه وهو يقولُ لخالد بن الوليد : يا خالد إن فتح رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — الطَّائِفَ فلا تُفْلِتَنَّ مِنْكَ بَادِيَة بنتُ غَيلان ؛
فإِنَّهَا تُقْبِل بأَرْبَع وتُدْبِرُ بثمان . فَقالَ رسولُ الله — / صلَّى الله عليه وسلم — حين سمعَ هذا ٣٠٧ب
منه « لا أَرى الخبيث يفطن لما أسمع » ثم قال لنسائه « لا تدخلنه عليكن » فَحُجِبَ عن بيت رسولِ الله — صلَّى الله عليه وسلَّم .

* * *

ذكر منام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الدال على عدم فتح الطائف حينئذ واذنه بالرجوع واشتداد الرجوع على الناس قبل الفتح

قال ابن إسحٰق : وبلغنى أَنَّ رسولَ الله — صلى الله عليه وسلم — قال لأَبى بكر : « إِنِّى رأَيتُ أَنى أُهْدِيَتْ لى قَعْبَةٌ مَمْلُوءَة زُبْدا فَنَقَرَها ديك ، فَهَرَاق مَا فيها » فقال

---

(١) انظر الخبر فى السيرة الحلبية ٣ : ١٣٣ « وقد جاء فى ص ١٣٤ منها « كان المخنثون فى زمانه صلى الله عليه وسلم ثلاثة : هيت ، ومانع ، وهذم ، ومثل لهم ذلك لأنه كان فى كلامهم لين وكانوا يختضبون بالحناء كخضاب النساء لا أنهم يأتون بالفاحشة الكبرى » .

(٢) إضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦١

٥٣٦ت أبو بكر : ما أَظُنُّ أن تُدرك منهم يومك هذا ما تريد ، فقال رسولُ الله - صلّى الله / عليه وسلّم - « وَأَنَا لا أَرَى ذَلِك » .

وروى محمد بن عمر عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : لمَّا مضت خمس عشرة من حصار الطَّائف ، استشار رسولُ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - نوفلَ بن معاوية الديلى - رضى الله عنه - فقال : « يَا نَوْفَل مَا تَرَى فِى الْمقَامِ عَلَيْهِم » قال : يا رسولَ الله ثعلبٌ فى جُحْرٍ إنْ أَقمتَ عليه أخذته ، وإن تركته لم يضرك .

قال ابن إسحٰق : ثم إنَّ خَوْلَةَ بنْتَ حَكيم السُّلمية ، وهى امرأة عثمان بن مظعون ، قالت : يا رسولَ الله ، اعطنى ، إن فتح الله عليك الطائف - حُلِيَّ بَادِيَةَ بنت غيلان ، أو حُلِيَّ الْفَارِعَة بنت عَقِيل - وكانتا من أحلى نساء ثقيف - فروى[1] : أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - قال لها : « وإنْ كَانَ لَمْ يُؤْذَن لَنَا فى ثَقِيْفٍ يَا خَوْلة ؟ » فخرجت خولة ، فذكرت ذلك لعمر بن الخطَّاب - رضى الله عنه - فدخل على رسولِ اللهِ
٣٠٨أ - صَلَّى الله عليه وسلَّم -فقال / : يا رسولَ الله ما حَدِيثٌ حَدَّثتْنِيه خَوْلَةُ ؟ » زَعَمَتْ أنك قلته ؟ قال « قد قلته» قال أَوما أُذِنَ فيهم » قال: « لا» قال : أَفلا أُؤذن النّاسَ بالرّحيل ؟ قال : « بلى » فأَذَّن عمرُ بالرَّحيل .

وروى الشيخان عن ابن عمرو أو ابن عمر - رضى الله عنهم - قال : لمّا حاصر رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - الطائف ولم ينل منهم شيئا قال « إنَّا قَافِلُون غَداً إنْ شَاءَ الله تعالى » فثقُلَ عليهم ، وقالُوا : أَنذهب ولا نفتح ؟ وفى لفظ ، فقالُوا : لا نبرح أو نفتحها ، فقال : « اغْدُوا عَلَى الْقِتال » فغدوا فقاتَلُوا قتالاً شديداً ، فأَصابهم جِرَاح ، فقال : « إنَّا قَافِلُون غداً إنْ شَاءَ الله تعالى » قال : فأَعْجَبهم ، فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال عروة - رحمه الله تعالى - كما رواه البيهقى - وأَمر رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - النّاسَ أن لا يُسَرِّحُوا ظَهْرَهُمْ ، فلما أَصبَحُوا ، ارْتَحَلَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - وأَصحابه ودَعَا حين ركب قَافِلاً وقال : « اللَّهُمَّ اهْدِهِمْ واكْفِنَا مؤنتهم » .

---

(١) كذا فى ص ، ط ، وفى ت ، م « فذكر » .

وروى الترمذى – وحسنه عن جابر – رضى الله عنه – قال : قالَ يا رسولَ الله أحرقتنا نارُ ثقيف ، فادع الله – تعالى – عليهم فقال : « اللَّهمَّ اهْدِ ثَقِيفا وأت بهم » .

قال ابن إسحٰق فى رواية يونس وحدثنى عبد الله بن أبى بكر ، وعبد الله بن المكرم عمن أدركوا من أهل العلم : أنَّ رسولَ الله – صلّى الله عليه وسلّم – حاصر أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريبا من ذلك ،ثم انصرف عنهم ولم يؤذن فيهم ، فقدم وفدهم فى رمضان فأسلموا ، قلت : وسيأتى بيان ذلك فى الوفود إن شاءَ الله تعالى . قال ابن إسحاق فى رواية زياد : « وحاصرهم بضعاً وعشرين ليلة » ، وقيل : عشرين يوماً وقيل : بضع عشرة ليلة ، قال ابن حزم : وهو الصحيح بلا شك .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم عن أنس :أنهم حاصروا الطائف أربعين ليلة. واستغربه فى البداية .

قال محمد بن عمر : فقالَ رسولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلَّم لأصحابه حين أرادوا أن يرتحلوا : « قُولُوا لَا إِلٰهَ إلاَّ الله وَحْدَه لَا شَرِيكَ لَه ، صَدَقَ وَعْدَه وَنَصَرَ عَبْدَه ، وأعَزَّ جُنْدَه ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَه » فلما ارتحلوا واستقبلوا قال : قُولُوا آيبُونَ ، إنْ شَاءَ الله تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُون » .

* * *

ذكر من استشهد من المسلمين بالطّائف وهم اثنا عشر رجلا(١)

سعيد بن سعيد بن العاص بن / أُميّة ٥٣٧ت

وعُرْفُطَة – بضمٍّ العين المهملة ، وسكونِ الرَّاءِ ، وضمٍّ الفاء ، وبالطَّاءِ المهملة – ابن حُبَاب(٢) – بضمٍّ الحاءِ المهملة ، وتخفيف الموحدة .

ويزيد بن زَمْعَة – بفتح الزّاى – وسكونِ الميم – بن الأسود ، جمح به فرسه إلى حِصْنِ الطَّائِف فقتلوه .

---

(١) انظر أسماء من استشهد من المسلمين بالطائف فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٨٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٥١ ، وشرح المواهب للزرقانى ٣ : ٣٠ .

(٢) كذا فى الأصول ، وفى المغازى للواقدى ٣ : ٩٣٨ ، وفى البداية والنهاية ٤ : ٣٥١ وسيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٨٦ « بن جناب بجيم ونون – وفى شرح المواهب ٣ : ٣٠ : أثبت الروايتين دون ترجيح لإحداهما .

وعبد الله بن أبي بكر الصِّديق - رضى الله عنهما - رُمى بسهمٍ فلم يزَلْ جريحا حتَّى

٣٠٨ب مات بالمدينة بَعْدَ رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - / وهو غيرُ شهيدٍ عِنْدَ الشَّافعية لأنه تُوُفى بعد انقضاء الحرب بمدَّةٍ مديدة .

وعبد الله بن أبي أُمية بن المغيرة المخزومى ، رمى فى الحصن .

وعبد الله بن عامر بن ربيعة .

والسَّائب بن الحارث بن قيس السَّهمى ، وأخوه عبْدُ الله [بن الحارث][1] ابن قيس .

وجُلَيْحَة - بضمِّ الجيم ، وفتح اللاَّم ، وسكون التَّحتية ، وبالحاء - المهملة ابن عبد الله .

وثابت بن الْجَذَع - بفتح الجيم والذّال المعجمة وبالعين المهملة ، واسمه ثَعْلَبَة السَّلَمى - بفتح السِّين ، واللاَّم .

والحارث بن سَهْل بن أبي صَعْصَعَة .

والمنذر بن عبد الله بن نوفل .

وذكر فى العيون هنا : رُقَيْم بن ثابت بن ثعلبة مع ذكره له فيمن استشهد بحنين ، تبع هناك ابن إسحٰق ، وهنا ابن سعد .

* * *

ذكر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم - من الطائف الى الجعـرانة

قالوا : خرج رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - من الطائف فأخذ على دحْنا[2] ، ثُمَّ على قرْن المنازل[3] ، ثم على نَخْلَة ، ثم خرج إلى الجِعْرَانة وهو على عشْرَة أميالٍ من مكَّة ، قال سراقَةُ بنُ جُعْشُم[4] رضى الله عنه : لقيتُ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وهو منحدر من الطَّائف إلى الجِعرانة فتخلصت إليه - والنَّاسُ يمضون أمامه

(١) إضافة تقتضيها السياق .

(٢) دحنا : من مخاليف الطائف (ياقوت ٤ : ٤٣ ، والمغازى للواقدى ٣ : ٩٣٩) .

(٣) قرن المنازل : جبيل قرب مكة يحرم منه حاج نجد (ياقوت ٨ : ١٦٣) .

(٤) انظر ترجمته وقصته حين هاجر النبى صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة : فى أسد الغابة ٤ : ٣٦٤ .

أرسالاً – فوقفت فى مِقْنَب(١) من خيل الأنصار ، فجعلوا يقرعوننى بالرِّمَاح ويقولون : إليك إليك ، ما أنت ؟ وأنكرونى ، حتَّى إذا دنوت وعرفت أنَّ رسولَ الله – صَلَّى الله عليه وسلَّم – يسمعُ صوتى أخذت الكتابَ الَّذى كتبه لى أبو بكر فجعلته بين إصبعين من أصابعى ، ثم رفعتُ يدى به وناديت : أنا سراقة بن جُعْشُم ، وهذا كتابى ، فقالَ رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – : « هَذَا يومُ وَفَاءٍ وَبِرٍّ ، ادْنوه فَأُدْنِيتُ منه ، فكأنِّى أنْظُرُ إلى سَاقِ رَسُولِ الله – صَلَّى الله عليه وسَلَّم – فى غرزه(٢) كأنها الجمارة ، فلمَّا انتهيتُ إليه سلمتُ وسُقْتُ الصَّدَقة إليه ، وما ذكرت شيئا أسأله عنه إلا أنِّى قلتُ : يا رسولَ الله أرأيت الضالة من الإبل تغشى حياضى وقد ملأْتُها لإبلى هل لى من أجرٍ إنْ سقيتُهَا ؟ قال رسولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلَّم / – « نَعَمْ فِى كُلِّ ذات كبد حَرَّى أجْر »(٣) رواه قال محمد بن عمر : وقد كان رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – كَتَبَ لِسُرَاقَةَ كِتابَ مُوَادَعةٍ سأل سراقة إياه ، فأمر به فكتب له أبُو بكر، أو عامر بن فهيرة ، وتقدم بيان ذلك فى أبواب الهجرة إلى المدينة .

وروى محمد بن عمر عن أبى رُهْم الغفارى – رضى الله عنه – قال : بينا رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يسير وأنا إلى جنبه ، وعلىَّ نعلان غليظان ، إذ زحَمَتْ ناقتى
نَاقَةَ رسولِ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم / – ويقع حرفُ نعلى على ساقِ رسولِ اللهِ – صلَّى ٣٠٩ أ
الله عليه وسلَّم – فأوجعته ، فقال رسولُ اللهِ – صَلَّى الله عليه وسلَّم / – « أوْجَعْتَنِى أخِّر رجلكَ(٤) وقرع رجلى بالسوط فأخذنى ما تقدم من أمرى وما تأخر ، وخشيت أن
ينزل فىَّ قرآنٌ لعظم ما صنعت ، فلمَّا أصبحنا بالجعرانة / ، خرجتُ أرعى الظَّهْر وما هو ٥٣٨
يومى ، فرقاً أن يأْتى رسول الله – صَلَّى الله عليه وسلَّم – ورسول الله يَطْلُبُنِى ، فلمَّا رَوَّحْت الرِّكاب سألتُ : فقيل لى طَلَبَكَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقلتُ : إحداهن والله ، فجئتُ وأنا أترقب ، فقال « إنَّكَ أوْجَعْتَنِى بِرِجْلِك ، فَقَرَعْتُكَ بالسَّوط فَأَوْجَعْتُكَ ،

(١) المقنب : مابين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل (الصحاح ٢٢٠٦) .
(٢) الغرز : ركاب الرحل ، وقيل : ركاب الرحل من جلود مخروزة (اللسان) .
(٣) بعد كلمة رواه علامة تأشير بالهامش ولم يذكر شىء . وكما ترى فلم يذكر الراوى .
(٤) كذا فى المغازى للواقدى ٣ : ٩٣٩ ، و ط ، وفى ت « احذر رجلك » وفى ص وم « احذر رجليك » .

فَخُذْ هَذِهِ الْغَنَم عِوَضاً عَن ضَرْبِى[1] » قال أَبُو رهم : فَرِضَاهُ عنِّى كان أحبَّ إلى من الدُّنيا وما فيها .

وقال ابن إسحٰق فى رواية سلمة : حدَّثنى عبد الله بن أبى بكر أن رجلا ممن شهد حنيناً قال والله إنى لأسير إلى جنب رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - على ناقة لى وفى رجلى نعلٌ غليظة إذْ زحَمَتْ ناقتى نَاقَةَ رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - ويقع حرفُ نعلى على ساق رسولِ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - فأوجعته فقرع قدمى بالسَّوط ، وقال : « أَوْجَعْتَنى فَتَأَخَّرْ عَنِّى » فانصرفت ، فلمَّا كان من الغد إذَا رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - يلتمسنى ، فقلت : هذا والله لِمَا كنت أصبت من رِجْل رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - بالأمس ، قال فجئته وأنا أترقب[2] فقال « إِنَّكَ أَصَبْتَ رِجْلى بالأَمْسِ فَأَوْجَعْتَنِى فَقَرَعْتُ قَدَمَك بِالسَّوْط فَدَعَوْتُك لِأُعَوِّضَكَ مِنْها » فأعطانى ثمانين نعجة بالضربة التى ضربنى .

قال ابن إسحاق وغيره : ونزلَ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - الجِعرانة فيمن معه ، ومعه سَبْىُ هوازن ستَّة آلاف من الذَّرارى والنساء ، ومن الإبل والشاء ما لا ندرى عدته . وذكر محمد بن عمر ، وابن سعد ، أن السَّبْىَ كان ستَّةَ آلاف رأْس . والإبل أربعةً وعشرين ألف بعير ، والغنم لا يُدْرى عِدَّتُها وقال ابن سعد : أكثر من أربعين ألفاً ، وأربعة آلاف أوقية فضة ، فاستأْنى رسولُ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - بالسَّبْى لكى يقدم عليه وفدهم .

* * *

قدوم وفد هوازن ورد السبى اليهم

قال ابن إسحاق فى رواية يُونس بن بكير عن[3] ابن عمرو - رضى الله عنهما - قال : كنَّا مع رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - بحُنَيْن ، فلمَّا أصاب من هوازن ما أصاب من أموالهم وسباياهم أدركه وَفْدُ هَوَازِن بالجِعْرَانة ، وهم أربعة عشر رجلاً ، ورأسهم

(١) كذا فى ط ، ص ، وفى ت وم « عن ضربتى » .

(٢) فى الأصول « وأنا اتر . . . » ولعل الصواب ما أثبته .

(٣) وفى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٨٨ ، ٤٨٩ « قال ابن اسحاق : وحدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله ابن عمرو ، وساق قصة حضور وفد هوازن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى البداية والنهاية ٤ : ٣٥٢ « وفى رواية يونس بن بكير عنه (أى ابن اسحاق) قال عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وساق الحديث - وإذن فابن عمرو هو عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه .

زُهير بن صُرَد ، وفيهم أبُو بُرْقان عمّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ من الرَّضاعة وقد أسلموا ــ فقالوا : يا رسولَ الله إنَّا أصلٌ وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يَخْفَ عليك فامنن / علينا منَّ الله عليك . ٣٠٩ب

وقام خطيبُهم زُهير بن صُرَد فقال : : يا رسولَ الله إن ما فى الحظائر من السَّبايا عمَّاتُك وخَالاتُك وحواضِنُك اللاتى كن يكفلنك . ولو أنا مَلَحْنَا ــ وقيل : منحنا ــ للحرث بن أبِى شِمْر ، أو للنُّعمانبن المنذر ثم أصابنا منهما مثل الذى أصابنا منك رجونا عائدتهما وعطفهما ، وأنت يا رسولَ الله خيرُ المكفولين ، ثم أنشأ يقول : فذكر بعض الشعر الآتى :

أخبرنا الأئمة المسندون ، أبو فارس عبد العزيز ابن الحافظ عمر بن فهد الهاشمى العلوى بقراءتى عليه بالمسجد الحرام ، وأبو الفتح جمال الدين بن الإمام أبو الفتح علاء الدين القلقشندى . قرأه عليه وأنا أسمع بمنزله بحارة بهاء الدّين من القاهرة ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن الإمام محبّ الدين بن الأوجاقى فى إجازة خاصّة ــ الشّافعيُّون رحمهم اللهُ تعالى .

قال / الأول : أخبرنا المشايخ الأربعة قاضى القضاة شهاب الدِّين أبو جعفر محمد ٥٣٩ت ابن شهاب الدِّين أحمد بن عمر بن الضِّياء القرشى الأموى الشهير بابن العجمى ، وابن أمير الدَّولة محمد بن على بن عبد الرحمن بن عبد الغفور الحلبيان ، وقاضى المسلمين عِز الدِّين أبو محمد عبد الرحيم بن ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفُرَات الحنفى ، والأصيلة أم محمد سارة بنت عمر بن عبد العزيز بن جماعة المصريان مكاتبةً فى كل منهم ، قالُوا : أنبأنا مسندُ الدُّنيا صلاح الدِّين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبى عمر الصَّالحى ــ زاد ابن الفرات وسارّةُ فقالا : والنجم أحمد ابن النجم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبى عمر ، البهاء[1] حسن بن أحمد بن هلال بن الهبل ، وزين الدين أبو حفص عمر بن حسن بن يزيد بن أمية[2] المراغى ، وزاد ابن الفرات

(١) كذا فى ص ، ط ، وفى ت وم « البدر حسن بن احمد . الخ » .
(٢) فى ت « أميلة » .

فقال : وأم محمد ستُّ العرب ابنةُ محمد بن على بن البخارى ، قالوا : أخبرنا رحَّالةُ الدُّنيا فخر الدِّين أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن البخارى ، قالت حفيدتُه : حضوراً ــ وقال الآخرون : إجازة ، قال فى رواية حفيدته : أنبأنا أبو جعفر محمد ابن نصر الصيدلانى ، وقال فى روايةِ الآخرين : أنبأنا أبو القاسم عبد الواحد بن القاسم الصَّيدلانى ، وأم هانئ عفيفة ابنة أحمد الأَصبهانية ، وقال شيخنا الثانى : أخبرنا المسند الرحالة زين الدّين أبو زيد عبد الرحمٰن القِبابِى إجازة مكاتبة وأُم الحسن فاطمة إبنة الخليل بن أحمد وقريبتها أم أحمد عائشة بنت على بن أحمد الحنبليتان ــ إجازة ، إنْ لم يكنْ سماعا ، قالوا : أخبرنا أبو الحزم محمد بن محمد القلانسى قال الأَولون[1] ٢١٠/١
إجازةً ، وقالت الأَخيرة قراءةً وأنا حاضرة ، أنبأَتْنَا المسنِدَةُ / مؤنسة خاتون ابنة الملِكِ العادل أَبى بكر بن أيوب قراءةً عليها وأنا أسمع : أنبأنا أبو الفخر سعد[2] بن سعيد ابن رَوْح . وأبو سعد أحمد بن محمد بن أبى نصر ، وأم هانئ عفيفة بنت أحمد ابن عبد الله الفارقانى ، وأم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر ، ــ إجازة ــ وقال شيخنا الثالث أخبرنا شهابُ الواسطى ــ قراءةً عليه وأنا أسمع ــ قال : أخبرنا مسند الوقت ، الصدر أبو الفتح الميدومى عن أبى العباس أحمد بن عبد الدَّايم بن يحيى بن محمود أخبره ــ إن لم يكن سماعا فإجازة ــ قالوا : أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله بن أحمد الْجُوْزَدَانِية ، زاد يحيى بن محمود ومحمد بن أحمد بن المظفّر ــ حضوراً ــ قالوا : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن المظفَّر ريذة الضَّبِّى قال : أخبرنا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمى الطبرانى قال : حدثنا عبيد الله بن رُمَاحِس القيْسِى برمادة الرمْلة سنة أربع وسبعين ومائتين قال : حدثنا أبو عمر ، وزياد بن طارق ، وكان قد أَتت عليه مائة وعشرون سنة قال : سمعت أبا جَرْوَل زُهَيْر بن صُرد الجُشَمى ــ رضى الله عنه ــ يقولُ : لما أَسرَنا رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم حُنَين ويوم هوازن وذهب يُفَرِّق السَّبْىَ والشاء أتيته وأنشأْت أقول هذا الشعر :

---

(١) فى ت « الأولان » والمثبت عن بقية النسخ .

(٢) فى ت ، م « أسعد بن سعيد » والمثبت عن بقية النسخ » .

امْنُن علينا رسولَ اللهِ فى كرم فإنك المرءُ نرجُوهُ وننْتَظِرُ[1]
امْنُن على بيضة قد عاقها قَدرٌ مشتت شملها فى دهرها غِيَــرُ
أبقت لنا الدهر هَتَّافا على حَزَنٍ على قلوبهم الغمـــاء والغِمَرُ
إن لم تداركها[2] نعماء تنشرها يا أرجح الناس حلما حين يُختبَرُ
أمنن على نسوة قد كُنْتَ ترضعها إذ فوك مملوءة[3] من مخْضِهاالدرر
إذأنت طفل صغير كنت‌ترضعها وإذ يزينك ما تأْتى وما تـــذرُ
لا تَجْعَلَنَّا كمن شالت نعامَتُه واستبْقِ منّا فإنَّا مَعْشَرٌ زُهـــرُ
إنْا لنشكر للنعما[4] إذا كُفِرَت وعندنَا بعد هذا اليومِ مُدَّخَرُ
فأَلْبِس العَفْوَ من قد كنت‌ترضعه من أُمهاتك إنَّ العفو مُشْتَهِرُ
ياخيرَمَن مَرَحَت كُمْتُ الجيادِبه عند الهيَاجِ إذا ما اسْتُوقِدَ الشَّرَرُ
إنّا نؤمِّل عفواً منك تُلْبِسه هادى البرية إن تعفو وتنتصرُ
فاعف عفا اللهُ عما أنت راهِبهُ يوم القيامة إذ يُهْدَى لك الظَّفَر

فلمَّا سمع رسولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ هذا الشِّعر قال : « مَا كَانَ لِى وَلِبَنِى عبْدِ المُطَّلِب فَهُوَ لَكُمْ » وقالت قريش : ما كان لنا فهو لِلهِ ولرسُولِهِ . هذا حديثٌ جيِّد الإسناد عالٍ جدًّا ، رواه الضِّياءُ المقدسى فى صحيحه ورجح الحافظ ابن حجر/ أنه ٣١٠ب
حديثٌ حسن . وبسط الكَلامَ عليه فى بُستان الميزان .

قال ابنَ إسحاق : فقالَ رسولُ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ « نِسَاؤُكُم وَأَبْنَاؤُكُم أَحب إليكم أَمْ أَمْوَالُكُمْ ؟ »

وفى الصَّحيح عن المسْوَر بن مَخْرَمَة ـ رضى اللهُ عنهما ـ ومروان بن الحكم : فقالَ

(١) انظر هذا الشعر فى السيرة الحلبية ٣ : ١٤٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٥٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٨ ، والمغازى للواقدى ٣ : ٩٥٠ .
(٢) فى ت « إن لم تدار كهمو » .
(٣) فى ت « إذ فوك مملوءة من محضها الدرر » .
(٤) فى المغازى للواقدى ٣ : ٩٥١ « إنا لنشكر آلاء وإن كفرت » .

رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – « فيمن[1] ترون ؟ وأَحَبُّ الحديث إلَيَّ أَصْدَقُهُ ، فَاْختاروا إحدى الطَّائِفَتَين ، إمَّا السَّبى ، وَإمَّا الْمَال وَقَدْ كُنْتُ اِسْتَأْنَيْتُ بِكُم » وكان رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – اَنتظرهُم بِضع عَشَرَة ليلة حين قفل من الطَّائف ، فلمَّا تبيَّن لهم أَنَّ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم غير رَادٍّ عليهم إلاّ إحدى الطَّائفتين قالوا : يا رسول الله خيَّرْتَنَا بين أَحسابنا وأموالنا ؟ بل أَبناؤنا ونساؤنا أَحبُّ إلينا ، ولا نتكلم فى شاة ولا بعير ، فقالَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم : « أَمَّا مَا كَانَ لِى وَلِبنِى عَبْدِ المُطَّلِبِ فهُو لَكُم ، وإذَا أَنَا صَلَّيْتُ بالنَّاسِ فَأَظْهِرُوا إسلامكم ، وقولوا : إنَّا إخوانكم فِى الدِّين ، وَإنَّا نَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – إلَى المُسْلِمِين وَبِالمُسْلِمِينَ إلَى رَسُولِ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – فإنِّى سَأُعْطِيكُم ذَلك ، وَأَسْأَل لَكُم النَّاس » وعلمهم رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم التَّشَهُّدَ ، وكيف يكلِّمون النَّاس . فلمَّا صلَّى رسُولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم بالنَّاس الظُّهْرَ قاموا فاستأْذَنُوا رسولَ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – فى الكلام ، فأَذِن لهم ، فتكلَّم خطباؤُهم بما أَمرهُم به رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – فأَصابوا القولَ فأَبلغوا فيه ورَغِبُوا إليهم فى رَدِّ سبيهم ، فقام رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلَّم – حين فرغوا ليشفع لهم . وفى الصحيح عن المِسْوَر ومروانْ : أَنَّ رسولَ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – قام فى المسلمين فَحَمِدَ الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثمَّ قال : « أَمَّا بَعْد فإنَّ إخْوَانَكُم قدْ جاءُونا تائبين ، وإنى قد رأَيت أَن أَرد عليهم سبيهم ، فمن أَحَبَّ أَن يطيب ذلك فليفعل ، ومن أَحب منكم أَن يكون على حَظِه حتى نعطيه إيَّاه من أَول فىء يفِيئُه اللهّ علينا فليفعل » فقال الناس قد طبنا ذلك يا رسول الله ، فقال لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « إنا لا ندرى من أَذِنَ منكم ممن لم يَأْذَن ، فارجعوا حتى يَرْفع إلينا عرفاؤُكم أَمْرَكُم » فرجع الناس [فكلمهم][2] عرفاؤهم .

---

(١) وفى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٥ ، من حديث البخارى بسنده المتصل إلى المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوا أن يرد إليهم أموالهم ونساءهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « معى من ترون ، وأحب الحديث إلى أصدقه ، فاختاروا إحدى الطائفتين – الحديث » . وفى المغازى للواقدى ٣ : ٩٥١ « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أحسن الحديث أصدقه – وعندى من ترون من المسلمين – فأبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ » والمثبت هنا مافى الأصول .

(٢) بياض بالأصول والمثبت عن البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٥٤ .

قال/ ابن إسحاق : وقال رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ « أمّا مَا كانَ لِي وَلِبَنِي ٥٤١ت
عَبْدِ المُطَّلِبِ فَهُوَ لكُم » فقال المهاجرون وما كان لنا فهو للهِ ولرسوله ، وقالت الأنصار :
وما كان لنا فهو للهِ ولِرَسُوله . فقال الأَقرعُ بنُ حابس : أمَّا أنا/ وبنو تميم فلا . وقال ٣١١أ
عُيَيْنَةُ بنُ حِصْن : أمَّا أنا وبنو فزَارَة فلا. وقال العبَّاس بن مِرْدَاس : أمَّا أنا وبَنُو
سُلَيْم فَلاَ . فقالت بَنُو سُلَيْم : ما كان لنا فهو لِرسولِ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ ،
فقال العبَّاسُ بن مِرْدَاس : وهَنْتُمُونِي ، فقال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ « من
كان عنده منهن شيءٌ فطابت نفسه أن يردّه فسبيل ذلك ، ومن أمسك منكم بحقه
فله بكل إنسان ستُّ فرائض من أول فيْءٍ يَفيئه الله» فردّ المسلمون إلى الناس نساءهم
وأبناءهم ، ولم يتخلف منهم أحدٌ غير عُيَيْنَة بن حِصْن فإنَّه أخذ عجوزاً فأَبى أن يردّها
كما سيأْتى .

قال محمد بن عمر ومحمد بن سعد : وكسى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ
السبي قُبْطية[١] ، قال ابن عقبة كساهم ثياب المُعَقَّدِ[٢] .

* * *

ذكر دعائه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على من ابى أن يرد شيئا من السبى أن يخيس

روى أبو نعيم عن عطية السَّعدى ـ رضى الله عنه ـ أنَّه كان ممن كلَّم رسول الله ـ
صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فى سَبْى هَوازِن ، وكلَّم رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ أَصحابه ،
فردّوا عليهم سبيهم إلاَّ رجلاً واحداً ، فقالَ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ : « اللَّهُمَّ
أَخِسْ سَهْمَه » فكان يمرُّ بالجارية فيدع ذلك حتَّى مرّ بعجوز ، فقال آخذ هذه فإنها
أُمُّ حى فيفدونها عليه . فكَبَّر عطية[٣] وقال : خذها ،

خذها والله ما فوها ببـــارد ، ولا ثديهـــا بناهـــد
ولا زوجهـا[٤] بواجـــد ، عجوز يا رسول الله ما لها أحد

(١) القبطية بضم القاف : ثوب أبيض من ثياب مصر منسوب للقبط (الحلبية ٣ : ١٤٦) .

(٢) المعقد : ضرب من برود هجر (النهاية فى الغريب) .

(٣) كذا فى الأصول ، وفى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٥٥ « فقال له زهير بن صرد : خذها عنك فوالله مافوها ببارد . ولاثديها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا زوجها بواجد ، ولادرها بموكد ، وإنك والله ما أخذتها بيضاء غريرة ولا نصفا وثيرة » .

(٤) فى السيرة الحلبية ٣ : ١٤٦ « ولا صاحبها بواجد ؛ أى بحزين » .

فلما رأى أنَّه لا يعرضُ لها أحدٌ تركها .

وذكر ابن إسحاق[1] ومحمد بن عمر واللفظ له : أنَّ عُيَيْنَة بن حِصن حين أبى أن يَرُدَّ حَظَّه[2] من السَّبي خَيَّرُوه في ذلك ، فنظر إلى عجوزٍ كبيرة ، فقال : هذه أمّ الحيِّ ، لعلهم أن يُغْلُوا فِدَاءها ، فإنَّه عسى أن يكون لها في الحيِّ نسب ، فجاء ابنها إلى عُيَيْنَة فقال : هل لك في مائة من الإبل ؟ فقال عُيَيْنَة : لا ، فرجع عنه وتركه ساعة.فقالت العجوز : ما أربك فيَّ ،بعد مائة ناقة، اتركه فما أسْرع أن يتركني بغير فداء ، فلمَّا سمعها عُيَيْنَةُ قال : ما رأيتُ كاليوم خُدعة ، قال : ثم مرَّ عليه ابنُها فقال له عُيَيْنَةُ : هل لك في العجوز لما دعوتني إليه ؟ قال ابنها : لا أزيدُك على خمسين . قال عيينة : لا أفعل . قال : فلبث ساعةً ثم مر به أخرى وهو يعرض عنه فقال له عيينة : هل لك في العجوز بالَّذي بذلْتَ لي ؟ قال الفتى : لا أزيدك على خمسٍ وعشرين فريضةً هذا الَّذي أقوى عليه . قال عيينة : لا أفعل والله ، بعد مائة فريضةٍ خمس وعشرون !! فلمَّا تخوَّف عُيَيْنَةُ أن يتفرَّق الناس ويرتحلوا ، جاءَ عُيَيْنَة فقال : هل لك إلى ما دعوتني إليه إنْ شئت ؟ فقال الفتى : هل لك في عشر فرائض أعطيكها ، قال عُيَيْنَة : والله لا أفعل ، قال الفتى : والله ما ثديها بناهد،ولا بطنها بوالد ، ولا فوها ببارد ، ولا صاحبها بواجد ، فأخذتها من بين من ترى ، قال عُيَيْنَة : خذها لا بَارك الله لك فيها ، فقال الفتى : إنَّ رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قد كَسَا السَّبي فأخْطَأها من بينهم بالكسوة ، فهل أنت/ كاسيها ثوباً ؟ فقال : لاوالله ما ذلك لها عندي ، قال : لا وتفعل ، فما فارقه حتَّى أخذ منه سَمل ثوب ، ثم ولَّى الفتى وهو يقولُ : والله إنَّك لغير بصيرٍ بالفُرص . ٥٤٢

وروى البيهقي عن الإمام الشَّافعي – رضي الله عنه – أنَّه ردَّها بلا شيء .

---

(١) وانظر قصة عيينة هذه في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٩٠ .

(٢) كذا في ط ، ص ، وفي ت ، م « حقه » .

روى ابنُ إسحاق فى رواية يونس عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رسولَ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ لَمَّا فرغ من ردِّ سبايا هوازن ، ركب بعيره وتبعه الناس يقولون : يا رسولَ الله ، اقسم علينا فيئنا حتَّى اضطرُّوه إلى شجرةٍ فَانتزعت رِدَاءَه ، فقال : « يا أَيُّهَا النَّاس ، رُدُّوا عَلَيّ رِدَائى ، فوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ كانَ لَكُمْ عِنْدِى عدد شجر تهامة نعَما لقسمته عليكم ثم ما أَلْفَيْتُمُونِى بخيلاً ولا كذَّابا » . ثم قام رسول اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ إلى جنب بعيره ، فأَخذ مِنْ سنَامِه وَبَرَةً فجعَلَها بَيْن إصبعيه فقال : « أَيُّهَا النَّاس وَاللهِ مَالِى مِنْ فَيْئِكُم وَلَا هَذِهِ الْوَبَرَةُ إلاَّ الخُمْس ، والْخُمسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُم ، فَأَدُّوا الْخِيَاطَ والمِخِيطَ وَإِيَّاكُم والغلول فإن الغُلول عَارٌ وَشَنارٌ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَة » فجاء رجلٌ من الأَنصار بِكُبَّةِ خَيْطٍ من خيوط شعْر ، فقال : يا رسولَ الله ، أخذتُ هذه الْوَبَرَة لِأَخِيطَ بها برذعة بعير لى دَبِر[1]، فقال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم : « أَمَّا حَقِّى مِنْها فَهُوَ لَكَ » فقال الرجل : أَمَا إذ بَلَغ الأَمْرُ فيها هذا فلا حاجة لى بها ، فرمى بها من يده .

١٣١٢ وروى عبد الرَّزاق / فى جامعه عن زيد بن أَسلم عن أَبيه : أن عقيل بن أَبى طالب ـ رضى الله عنه ـ دَخَلَ يَوْمَ حُنَيْن عَلَى امرأَته فاطمة بنت شيبة وسيفه ملطَّخ دَما ، فقال : دُونَكِ هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك فَدَفَعَها إليها ، فسمع منادىَ رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ من أخذ شَيْئا فليردُّه حتى الْخِيَاط والْمَخِيط ، فرجع عُقيل وقال : ما أَجد إبْرَتَكِ إلاَّ ذهبت منك ، فأَخذها فأَلقاها فى المغانم .

وعن عبادة بن الصامت ـ رضى الله عنه ـ قال : صلَّى بِنَا رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ يوم حُنَيْن إلى جنب بعيرٍ من المغانم فلمّا سَلَّم تناول وبرَة بين أَنملتين وفى روايةٍ فجعلها بين إصبعيه ثمَّ قال : « أَيُّهَا النَّاس ، إنَّ هَذِه مِنْ مَغَانِمِكُم ، وَلَيْسَ لِى فيها إلاّ نَصِيبِى مَعَكُم ، الخُمْس ، والخُمس مَرْدُودٌ عَلَيْكُم فأَدُّوا الْخَيْط والمَخِيط ، وأَكثر من ذلك وأَصغر ، وَلا تَغلوا فإنه عَارٌ وَنَارٌ وَشَنَار عَلى أَهْلِهِ فى الدُّنْيَا والآخرة » رواه الإمام أَحمد وابن ماجه .

[1] دبر : دبر البعير إذا أصيب بالدبر وهو الجرح الذى يكون فى ظهر الدابة (اللسان) .

وروى عبد الرزاق والْبُخَارِى عَنْ جبير بن مطعم - رضى الله عنه - أنّه بينما هو مع رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم وَمَعَهُ النّاس مقفلة من حُنَين عَلِقَت الأعرابُ برسولِ اللهِ - صلّى الله عليه وسلّم - يسألونه ، حتى اضطرّوه إلى سَمُرةٍ فخطفت رداءه، فوقَفَ رسُولُ اللهِ - صَلّى اللهُ عليه وسلّم - ثم قال : « اعْطُونِى ردائى فَلَوْ كَانَ لِى عدد هذه

٣١٣ أ العِضَاه نَعَما لَقَسَمْتُه عَلَيْكُم ثم لا تجدونى بخيلا ولا كذّابا ولا جبانا / .

وعن أنس قال : كنت أمشى مع رسول الله - صلّى الله عليه وسلم - وعليه بُرْدٌ نَجْرَانِىٌّ غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابىٌّ فجذبه جذبةً شديدة ثم قال : مُرْ لى من مال الله الذى عِنْدك ، فالتفت إليه رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلم - وهو يَضْحك ، ثم أَمَرَ له بعطاءٍ ورداءٍ .

قالوا : وجُمعت الغنائم بين يَدَى رسولِ الله - صلّى الله عليه وسلم - فجاءه أبو سفيان ابن حرب وقال : يا رسولَ الله أصبحْتَ أكثر قريشٍ مالاً ، فتبسّم رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

* * *

ذكر اعطائه - صلى الله عليه وسلم - المؤلفة قلوبهم قبل غيرهم

قال ابن إسحاق : أعطى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - المؤلفة قلوبهم ، وكانوا أشرافا من أشراف العرب ، يَتألفهم ويتألف بهم قومهم .

قال محمد بن عمر ، وابن سعد : بدأ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بالأموال فقسمها ، وأعطى المؤلفةَ قلوبهم أوّلَ الناس ، قلت : فمنهم من أعطاه مائة بعير وأكثر ، ومنهم من أعطاه خمسين ، وجميع ذلك يزيد على الخمسين ، وقد ذكرهم أبو الفرج

٣١٢ أ [ابن الجوزى][1] / فى التَّلْقيح ، وابن طاهر فى مبهماته ، والحافظ فى الفتح ، والبرهان الحلبى فى النور ، وهو أحسنهم سياقا وأكثرهم عدداً ، وعند كلٍّ منهم ما ليس عند الآخر ، ولم يتعرض أحدٌ منهم لما أعطى كلَّ واحد ، وقد تعرض محمد بن عمر ، وابن سعد ، وابن إسحاق لبعض ذلك كما سأنبّه عليه وهم : أُبَىٌّ - بضم الهمزة ، وتشديد

---

(١) الإضافة عن شرح المواهب ٣ : ٣٦ .

التحتية وهو الأَخْنس - بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة ، بن شريق - بالشين المعجمة والقاف .

أُحَيْحَة - بمهملتين مصغر - بن أميّة .

أَسِيد - بفتح أوله وكسر السين المهملة - بن جارية . بالجيم والتحتية - الثقفيّ ، أعطاه مائة .

الأَقْرَع - بالقاف والراء - بن حابس - بالحاء المهملة وبالموحدة والسين المهملة - التميمِى ، أعطاه مائة .

جُبَيْر - بالجيم والموحّدة مصغر - بن مُطْعِم - بضم الميم وسكون الطاء وكسر العين المهملتين .

الْجِدّ - بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة - بن قيْس السهميّ ، كذا أورده التلقيح ، ولم يذكره الحافظ فى الفتح ولا فى الإصابة ، وإنما ذكره فيهما الْجِدّ بن قيس الأنصاريّ ، ولم يتعرض لكونه من المؤلفة ولم يذكر فى النور أنه سَهْمىّ[1] أو أنْصارى ، فإن صَح أنه سهمى فهو وارد على الإصابة .

الحارث بن الحَرْث بن كَلَدَة - بفتح الكاف واللام وبالدال المهملة .

الحارث بن هشام بن المُغِيرة المخزوميّ ، أعطاه مائة .

حَاطِب بن عبد العُزى العامريّ .

حرْمَلة بن هَوْذَة - بفتح الهاء وسكون الواو وبالذال المعجمة بن ربيعة بن عمرو ابن عامر العامريّ .

حَكيم - بوزن أَمِير - بن حِزام - بكسر الحاء المهملة ، وبالزاى - بن خُوَيْلد ، أعطاه مائة ، ثمّ سأله مائة أخرى ، فأعطاه إياها .

روى الشيخان وغيرهما ومحمد بن عمر - واللفظ له - عن حكيم بن حِزَام - رضى الله عنه - قال : سأَلْتُ رسول الله - صلّى الله عليه وسلم - بحُنَيْن مائة من الإبل فأعطانيها

(١) كذا فى ط ، ص ، وفى ت ، م « كونه سهمياً » .

ثم سألته مائة من الإبل فأعطانيها ثم قال رسولُ الله ـ صلى آلله عليه وسلم ـ (يا حكيم إنّ هَذَا الْمَالَ حُلْوَةٌ خَضِرَة ، فمَنْ أَخَذَه بسخاوةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَه فيه ، وَمَنْ أَخَذَه بإِشْرافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ له فيه ، وَكَانَ كَالّذِى يَأْكُلْ وَلَا يَشْبَع ، والْيَدُ الْعُلْيَا خيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تعُول » فقال : والذى بَعَثَكَ بالحق لا أرزأُ أحداً بعدك شيئا ، فكان عُمَرُ بن الخطاب يدعوه إلى عطائه فيَأْبَى، أن يأْخذه، فيَقول عمر : أَيُّهَا الناس أُشْهِدُكُمْ على حَكِيم بن حِزام ؛ أَدعوه إلى عطائه فيأْبى أن يأْخذه .

٥٤٤ت قال ابن أبي الزناد : أَخذ حكيم المائة الأُولى فقط وترك الباقى/ .

حَكِيم بن طَلِيق ـ بوزن أَمير ـ بن سُفيان .

حُوَيْطِبْ ـ بضم المهملة ، وفتح الواو ، وسكون التحتية ، وكسر الطاء المهملة وبالموحدة ـ بن عبد العُزّى الْقُرشى الْعَامِرِى ، أَعطاه مائة .

خالد بن أَسِيد ـ بوزن أَمير ـ بن أَبى العيص بن أُميّة .

خالد بن قيس السهمىّ .

٣١٣/١ خالد بن هَوْذَة ـ بفتح الهاء وبالذال المعجمة ـ بن ربيعة بن عامر العامرى / .

خلف بن هشام ، نقله فى النور عن بعض مشايخه عن الصغانى ، ثم قال فى النور : أنا لا أَعرفه فى الصحابة. قلت : لم يذكره الذّهبىّ فى التّجريد ، ولا الحافظ فى الإصابة ، فإن صَحّ فهو واردٌ عليه .

وذكر فى العيون : رقيم بن ثابت بن ثعلبة ، وتقدم أنه آستشهد بِحُنين والله أعلم .

زهير بن أَبِى أُميّة بن المغيرة أَخو أم المؤمنين أُمّ سَلَمَة .

زيد الخيل بن مهلهل الطائى ، عزاه فى الفتح لتلقيح ابن الجوزى ، ولم أَجده فى نسختين .

السّائِب بن أَبِى السائب .

صيفى بن عائِذ ـ بهمزة بعد الأَلف فذال معجمة ـ المخزومى .

سعيد بن يَرْبُوع بن عَنْكَثَة ــ بفتح العين المهملة ــ وسكون النون وفتح الكاف ، والثاء المثلثة ، أعطاه خمسين .

سفْيان ــ بالحركات الثلاث فى سينه وبسكون الفاء وبالتحتية ــ بن عبد الأسد المخزومىّ .

سَهل بن عَمْرو بن عبد شمس العامرىّ وأخوه سُهيل بن عمرو ، أعطاه مائة .

شَيْبَة بن عثمان القرشى العَبْدَرِىّ .

صخر بن حرب أبو سفيان ، أعطاه مائةً من الإبل وأربعين أُوقية فضة .

صَفْوان بن أُميّة الْجُمحىّ ، أعطاه مائة ، وروى البخارىّ عن صَفْوان قال : ما زال رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلم ــ يُعطينى من غنائِم حُنَيْن وهو أَبْغَضُ الْخَلْقِ إلىّ حتى ما خلق الله ــ تعالى ــ شَيْئا هو أَحبُّ إلىّ منه . وفى صحيح مسلم أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ أعطاه مائة من الغنم ، ثم مائة ، ثم مائة ، قال محمد بن عمر[1] : يقال إنّ صفوان طاف مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يتصفّح الغنائِم إذ مرّ بِشِعْبٍ مملوءٍ إبلا مِمّا أفاءَ الله به على رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيه غنم وإبل ورعاؤها مملوء ، فأُعْجِبَ صفوانُ وجعل ينظر إليه ، فقالَ رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « أَعْجَبَكَ هَذَا الشّعب يَا أَبَا وهْب ؟ » قال : نعم . قال : « هو لك بما فيه » فقال صفوان : أشهد أنك رسولُ الله ــ صَلَّى الله عليه وسلم ــ ما طابت بهذا نَفْسُ أحدٍ قط إلا نبى .

طليق بن سفيان والد حكيم السابق .

العباس بن مِرْداس ــ بكسر الميم وسكون الراء وبالدال المهملة . قال :ابن إسحاق : أعطاه أَباعِرَ ، وقال محمد بن عمر وابن سعد : أربعا من الإبلفسَخِطَها .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والبيهقى عن رافع بن خُديج ــ رضى الله عنه ــ أن رسولَ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أعطى المؤلفة قلوبهم من سَبْىِ حُنيْن كل رجل منهم مائة

---

(١) انظر المغازى للواقدى ٣ : ٩٤٦ » ويلاحظ أن المصنف لايلتزم نصما ذكره محمد بن عمر الواقدى بل إنه يقدم ويؤخر فى بعض الألفاظ مع الالتزام الشديد بالمعنى .

من الإبل ، فذكر الحديث فيه : وأعطى العباس بن مِرْداس دون المائة ، نقص من المائة ولم يبلغ به أولئك ، فأنشأ العباس بن مِرْدَاس يقول :

أَتجْعل نَهْبِى وَنَهْبَ الْعُبـــــيْدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ والأَقْرَعِ[1]
٣١٣ب فمــا كان حِصْـنٌ ولا حابِسٌ يَفُوقانِ مِــرْداسَ فى المَجْمَعِ
وقد كنتُ فى الحرب ذا تُدْرَأٍ[2] فلم أُعْطَ شيئا ولم أُمْنَــعِ
٥٤٥ت وما كنْتُ دونَ امــرِىءٍ مِنْهُما ومن تَضَعِ اليَــومَ لا يُرفَعِ

فأَتَمَّ له رسُول الله – صلى الله عليه وسلم – المائة ، ورواه البيهقى عن ابن إسحاق رحمه الله بلفظ : فقال العباس بن مِرْداس يعاتبُ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلْم :

كَانَتْ نِهَابًــا تلَافَيْتُهَـــا بِكَرِّى عَلَى الْمُهْرِ فِى الْأَجْرَعِ[3]
وَإِيقَاظِىَ الْقَوْمَ أَنْ يَرْقُــدُوا إِذا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهجَعِ
فأَصْبحَ نهْبِى وَنَهْبُ الْعُبَيْــدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ
وَقَدْ كُنْتُ فِى الْحَرْبِ ذَاتُدْرإٍ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئا وَلَمْ أُمْنَع
وإِلّاَ أَفَـائِـل أُعْـطِيْـتُـهـا عَدِيدَ قَوائِمِهـــا الْأَرْبَعِ
وَما كانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَان مِرداس فِى الْمَجْمعِ
وَمَا كُنتُ دُون أمرئٍ مِنْهُمَا وَمَن تَضعِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ

فبلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فدعاه وقال : أَنْتَ القَائلُ فأَصبَحَ نهْبِى ، وَنَهْبُ العُبَيْدِ بَيْنَ الأَقْرَعِ وَعُيَيْنَة ؟ » فقَالَ أَبو بكر الصديق : – رضى اللهُ عَنْهُ – بأَبِى أَنت وأُمِّى لم يقل كذلك ، ولا والله ما أَنت بشاعر ، وماينبغى لك ، وما أَنت براوية . قال : « فَكَيْفَ قالَ » ؟ فأَنشده أَبو بكر – رضى الله عنه – فقال النبىُّ – صلى الله عليه وسلم « اقْطَعُوا عَنِّى لسَانَه » ففزع منها ناسٌ ، وقالوا : أمر بالْعَبّاس بْنِ مِرْدَاسٍ أَنْ

---

(١) انظر القصيدة فى المغازى للواقدى ٣ : ٩٤٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٣ : ٦٨ ، وسيرة النبى لابن هشام ٣ : ١٠٩ ، وشرح المواهب للزرقانى ٣ : ٣٧ .

(٢) ذاتدرأ : أى ذا دفع (هامش الواقدى ٣ : ٩٤٧) .

(٣) الأجرع : (المكان السهل) هامش المغازى للواقدى ٣ : ٤٦ وعبارة الواقدى « بكرى على القوم . . . » .

يمثّل به ، وإنما أراد رسولُ الله ــ صلىّ الله عليه وسلّم ــ بقوله : « اقْطَعُوا عَنّى لسَانه » أى يقطعوه بالعَطِيَّةِ من الشاءِ والغنم .

عبد الرحمن بن يربوع الثّقَفى .

عثمان بن وهب المخزومىّ أعطاه خمسين .

عدىّ بن قيس بن حُذافة السّهمىّ أعطاه خمسين .

عِكرمة بنُ عامِرٍ الْعَبْدَرِىّ .

عكرمة بن أبى جهل .

عمرو بن هِشَام ، نقله فى النور عن بعض مشايخه عن ابن التين .

علقمة بن عُلاَثة ــ بضمّ العين والتخفيف ، وبالثاءِ المثلثة ــ بن عوف ــ بالفاءِ .

عمرو بن الأَهتم ــ بالفوقية .

عَمْرُو بن بَعْكَك ــ بموحدة ، فعين مهملة ، فكافين ، وزن جَعْفَر ، أبو السَّنَابل ــ جمع سُنبلة

عَمْرو بن مِرْدَاس السُّلَمىّ أخو عباس .

عُمَيْر ــ بضم أوله ، وفتْح الميم ، وسكون التحتية ــ بنِ وَدَقَة ــ بفتح الواو والدّال المهملة .

عُمَير بن وَهْبٍ الْجُمَحِىّ ، أَعْطَاهُ خَمْسِين .

العَلاَء بن جَارِيَة ــ بالجيم والتحتية ــ الثّقَفِىّ أعطاه خمسين . وقال ابن إسحاق : مائة .

عُيَيْنَة ــ بضم العين المهملة ، وكسرها ، وفتح التحتية الأُولى ــ بن حصْنٍ ــ بكسر الحاءِ ، وبالصّاد المهملتين و بالنون ــ الفَزَارِىّ ، أعطاه مائة .

قَيْس بن عَدِىٍّ السَّهْمىّ / ، أعطاه مائة كذا ذكره ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر . ٣١٤ أ
وقال بعضُهم : صوابه عَدِىُّ بنُ قَيْسٍ ــ على العكس ــ وقَالَ الحَافِظُ : هُمَا وَاحِدٌ فانْقَلَب ، أَمْ اثْنَان ؟ قلت : وَهُو الظَّن ؛ لاتّفاقِ ابن إسحاق والوَاقِدِىّ عَلى ذَلك .

قَيْس بنُ مَخْرَمَة – بفتح الميم ، وسُكون الخَاء المُعْجَمَةِ ، وَفَتْحِ الرّاء ، والميمَ – ابن المُطَّلِبَ بن عبد مَنافٍ .

كَعْب بن الأَخْنَسِ ، نقله فى النُّور عَنْ بعض مشايخه ، ثم قَالَ : وَلا أَعْرِفُه أَنَا . قلت : لاَ ذَكَرْته فِى التَّجرِيدِ ، وَلَا فى الإِصَابَةِ .

لَبِيد – بوزْنِ أَمِيرٍ – بن رَبِيعة العَامِرِىّ .

مَالِك بن عَوْفٍ بالفاء – النَّصْرِى بِالنُّونِ ، والصّاد المُهْمَلَة – رأْس هَوَازِنَ ، أَعْطَاهُ مائةً .

مَخْرَمَة – بَفَتْحِ الميم ، وَالرّاء ، وسُكُون الخَاءِ المُعْجَمَةِ بينهما – بن نوفل الزهرىّ ، أعطاه خمسين .

مطيع بن الأَسود القرشىّ العدوىّ .

معاوية بن أَبى سفيان

أَبو سفيان صخر بن حرب ، أَعطاه مائة من الإِبل وأَربعين أُوقية فضة .

٥٤٦ المغيرة بن الحارث أَبو سفيان / القرشى الهاشمى .

النُّضَير – بالضاد المعجمة والتصغير – بن الحرث بن علقمة ، أَعطاه مائة من الإِبل .

نوفل بن معاوية الكنانىّ .

هشام بن عمرو القرشىّ العامرىّ أَعطاه خمسين .

هشام بن الوليد المخزومىّ .

يزيد بن أَبى سفيان صخر بن حرب ، أَعطاه مائة بعير وأَربعين أُوقية .

أَبو الجهم بن حُذَيْفة بن غانم القرشىّ العدوىّ .

أَبو السنابل ، اسمه عمرو ، تقدم .

فهؤلاء بضع وخمسون رجلا لعلك لا تجدهم مجموعين محرّرين هكذا فى كتاب غير هذا الكتاب والله الموفّق للصواب .

وروى البخارى عن أبي موسى الأشعرى - رضى الله عنه - قال : كنت عند رسول الله - صلّى آلله عليه وسلم - وهو نازل بالجِعرّانة بين مكة والمدينة[1] - ومعه بلال - فأتى رسولَ الله - صلّى الله عليه وسلم - أعرابيٌّ فقال : ألا تُنْجِزُنِى ما وعدتنى ؟ فقال له : « أَبْشِرْ » فقال : قد أكثرت علىّ من البشر . فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغَضْبان فقال : « ردَّ البُشْرَى فاقبلا أنتما ، قالا قبلنا » ثم دعا بقدح فَغَسل يَدَيْه ووجهه ، ومجَّ فيه ، ثم قال : « اشربا منه وأفْرِغا على وجوهكما ونحوركما ، وأَبْشِرا » فأخذا الْقدح ففعلا ، فنادت أم سلمة من وراء السِّتر : أَنْ أَفْضِلا لأُمكما ، فأفضلا منه طائفة .

قالوا : ثم أمر رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - زيد بن ثابت بإحضار الناس والغنائم ، ثم فَضَّها[2] على الناس فكانت سهامهم ، لكل رجل أربع من الإبل أو أربعون شاة ، فإن كان فارسا أخذ اثنتى عشرة من الإبل أو عشرين ومائة شاة ، وإن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له .

* * *

ذكر بيان الحكمة فى اعطائه - صلى الله عليه وسلم - اقواما من غنائم حنين ومنعه آخـــرين

قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمىّ ، أنّ قَائِلاً قال لرسول الله - صلّى الله عليه وسلم - من أصحابه ، قال محمد بن عمر : هو سعد بن أبي وقّاص : يا رسول الله ، أعطيتَ عُيَيْنَةَ بنَ حصن ، والأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مائة ، وتركْتَ جُعَيْلَ بْنَ سُراقة الضَّمْرىّ ؟! فقال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - « أَمَا وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَجُعَيْلُ بْنُ سُرَاقَةَ خَيْرٌ مِنْ طِلَاعِ الْأَرض كلهم مِثْلُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ ، وَالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِس ، وَلَكِنِّى تَأَلَّفتهُمَا لِيُسْلِمَا ، وَوَكَلْتُ جُعَيْلَ بْن سُرَاقَةَ إِلَىٰ إِسْلَامِه » .

وروى البخارىُّ عن سعد بْنِ أَبي وقَّاص - رضى الله عنه - قال : أعطى رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - رهْطاً وأنا جالس فترك منهم رجلا هو أعجبهم إلىّ ، فقمتُ

(١) كذا فى الأصول ، وسوف يشير المصنف فى شرح الغريب إلى أن الصواب « بين مكة والطائف » .
(٢) ف ت « فرقها » .

فقلتُ : مالك عن فلان والله إنى لأراه مُؤْمِنا ؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « أو مُسْلِماً » ذكر ذلك ثلاثا ، وأجابه بمثل ذلك ، ثم قال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – « إنِّى لأُعْطِى الرَّجُلَ وغيره أَحَبُّ إلىّ منه خَشْيَةَ أن يَكُبَّه الله – تعالى – فى النَّار على وجهه » .

وروى البخاريّ عن عمرو بن تَغْلِب قال : أعطى رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – قوماً ومنع آخرين فكأنهم عَتِبوا عليه فقال : « إنى أُعْطِى أَقْوَاما أخافُ هَلَعَهُم وَجَزَعَهُم، وَأَكِلُ أَقْوَاماً إلَى مَا جَعَلَ اللهُ – تعالى – فى قُلُوبهم مِنَ الْخَيْرِ والْغِنَى ، مِنْهُم عَمْرو ابن تَغْلِبِ » .

قال عمرو : فما أَحْببت أَنَّ لى بكلمة رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – حُمْرُ
٥٤٧ت النَّعَم / .

* * *

ذكر عتب جماعة من الانصار على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين اعطى قريشا ولم يعط الانصار شيئا وجمعه اياهم واستعطافه لهم

روى ابن إسحاق ، والإمام أحمد عن أبى سعيد الْخُدْرِى ، والإمام أحمد ، والشيخان من طريق أنس بْنِ مالك ، والشيخان عن عبد الله بن يزيد بن عاصم – رضى الله عنهم – أَنَّ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلم – أَصاب غنائِم حُنَيْن ، وقسم للمتألَّفين من قُرَيش وسائِرِ العرب ما قسم ، وفى رواية : طَفِقَ يُعْطى رَجُلاً المائة من الإبل ، ولم يكن فى الأَنْصَارِ منها شَىءٌ قليلٌ ولا كثير ، فوَجَدَ هذا الحىُّ من الأَنصار فى أنفسهم ، حتى كثر
٣١٥أ فيهم الْقَالَة حتَّى قال قائلهم : يغفِرُ الله – تعالى – لرسول الله – صلَّى الله عليه وسلم / – إنَّ هذا لَهُوَ الْعَجَب يُعْطى قريشًا ، وفى لفظِ الطّلقاء والْمُهَاجِرِين ،ويتركنا وسُيُوفُنَا تقطر من دمائهم ، إذا كانت شديدة فنحن ندعى ويُعْطى الغنيمةَ غيرنا،ووِدْنَا أنَّا نعلم ممن كان هذا ، فإن كان مِنْ أمر الله تعالى صَبَرْنا ، وإن كان من رأى رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – استعتبناه .

وفى حديثْ أبى سعيد : فقال رَجُلٌ من الأَنصار لأَصحابه : لقد كنت أَحدثكم أن لو استقامت الأُمور لقد آثر عليكم . فَرَدُّوا عليه ردًّا عنيفا . قال أَنس : فحُدِّثَ رسول

الله – صلى الله عليه وسلم – بمقالتهم ، وقال أبو سعيد : فمشى سَعْدُ بْنَ عبادة إلى رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقال : يارسول الله : إنَّ هذا الْحَيَّ قد وَجَدُوا عليك فى أَنْفُسِهِم . قال : « فيم » قال : فيما كان من قَسْمِك هذه الغنائم فى قومك وفى سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك شئ ، فقال رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلم : « فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْد » ؟ قال : ما أنا إلا امرؤ من قومى ،فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – : « فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة، وفى لفظٍ فى هذه القُبَّة ، فإذا اجتمعوا فأعلمنى ، فخرجَ سعدٌ يصرخ فيهم حتّى جَمَعَهم فى تلك الحظيرة .

وقال أنس : فأرسل إلى الأنصار فجمعهم فى قُبَّة من أدم ولم يَدْعُ غيرهم ، فجاءَ رِجَالٌ مِنَ المهاجرين فأذن لهم فيهم ، فدخلوا ، وجاءَ آخرون فردهم ، حتى إذا لم يبق أحد من الأنصار إلاَّ اجتمَع له . أتاه[1] فقال يارسول الله : قد اجتمع لك هذا الحىُّ من الأنصار ، حيث أمرتنى أن أَجْمَعَهُم ، فخرج رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقال : « هَلْ مِنْكُم أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُم » ؟ قالوا : لا يارسول الله إلاابن أُخْتِنَا ، قال : « ابن أختِ القوم منهم » فقام رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم –خطيبا فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « يا مَعْشَر الْأَنْصَار أَلَمْ آتِكُمْ ضُلاَّلاً فَهَدَاكُم الله – تعالى – وَعَالَةً فَأَغْنَاكُم الله ، وأَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُم ، وفى رواية « مُتَفَرِّقِين فَأَلَّفَكُم الله ؟ – قالوا : بَلى يَا رَسُولَ الله ؛ الله ورسوله أَمَنُّ وَأَفْضَل .

وفى روايةٍ قَالَ رَسُولُ الله – صَلَّى آللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – : « أَلاَ تُجِيبُونَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَار ؟» قالوا : وَمَا نَقُولُ يَا رَسُولَ الله ؟ وَمَاذَا نُجِيبُك ؟ الْمَنُّ لِلهِ – تعالى – وَلِرَسُولِه – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم – قَالَ : « وَاللهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَصَدَقْتُم وصُدِّقْتُم ، جِئْتَنَا طَرِيداً فَآوَيْنَاك ، وعَائِلاً فَآسَيْنَاكَ ، وَخَائِفا فَأَمَّنَّاكَ ، وَمَخْذُولاً فَنَصَرْنَاكَ ، وَمُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ » فَقَالُوا : الْمَنُّ لله – تعالى / – وَلِرَسُولِه ؛ فقال : وَمَا حَديثٌ بَلَغَنِى عَنْكُم ؟ » فَسَكَتُوا ، ٥٤٨ح
فَقَالَ : مَا حَدِيْثٌ بَلَغَنِى عَنْكُم » ؟ فَقَالَ فُقَهَاءُ الْأَنْصَارِ : أَمَّا رُؤَسَاؤُنَا فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئا ، ٣١٥ب
وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهم قَالُوا يَغْفِرُ الله – تعالى – لِرَسُولِه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(١) يعنى سعد بن عبادة رضى الله عنه .

وسلّم - يُعْطِي قُرَيْشا وَيَتْرُكنا ، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِم !! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلم - « إِنِّى لأُعْطِي رِجَالاً حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ لأَتَأَلَّفهم بِذَلِكَ » .

وفى روايةٍ إنَّ قُرَيْشاً حَدِيثُو عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّة وَمُصِيبَةٍ ، وَإِنى أَرَدْتُ أَنْ أَجْبُرَهُمْ وَأَتَأَلَّفَهُم ، أَوَجَدْتُم يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ فِى أَنْفُسِكُم فى لَعَاعَةٍ[1] مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْما أَسْلَمُوا ، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى مَا قَسَمَ اللهُ - تعالى - لَكُمْ مِنَ الإِسْلَامِ ، أَفَلاَ تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ إلى رِحَالِهِم بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلم - إِلَى رِحَالِكُم تَحُوزُونَه إلى بُيُوتِكُم ، فَوَاللهِ لَمَنْ تنقلِبُون بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِه ، فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ سَلَكُوا شِعْباً وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الأَنصار » .

وفى رِوَايَةٍ لوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيا وَسَلَكتِ الأَنْصَارُ شِعْباً - أَنْتُم الشِّعَارُ والنَّاسُ دِثَار ، الأَنصار كَرِشِي وعَيْبَتى ، ولولا أَنَّها الْهِجْرَةُ لكنتُ امْرَأً من الأَنصار ، اللهمَّ ارْحَمِ الأَنْصَارَ ، وأبناءَ الأَنصارِ » فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضِينا بالله ورسولِهِ حَظًّا وقسْما .

وذكر محمد بن عمر أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أراد حين إذ دعاهم أن يكتب بالبحرين يكون لهم خاصة بعده دون الناس ، وهى يومئذ أفضل ما فتح عليه من الأَرض ، فقالوا : لا حاجة لنا بالدنيا بعدك ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إنكم سَتَجِدُون بعدى أَثَرَةً شديدةً ، فاصبروا حتى تلقونى على الحَوْضِ » وكان حسان ابن ثابت - رضى الله عنه - قال قَبْلَ جَمْع النبي - صلى الله عليه وسلم - الأَنصار[2] .

زادَ الهُمُومَ فَمَاءُ العَيْنِ مُنْحَدِرٌ سَحًّا إِذَا حَفَلَتْهُ عَبْرَةٌ دِرَر
وَجْداً بشمَّاءَ إذ شمَّاءُ بَهْكَنَة[3] هيفاءُ لاذَنَنٌ[4] فيها ولا خَوَرُ

---

(١) اللعاعة : بقلة خضراء ناعمة شبه بها زهرة الدنيا ونعيمها (سيرة النبى لابن هشام ٣ : ١١٤) . وسترد فى شرح الغريب .

(٢) وانظر القصيدة فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٩٧ (٣ : ١١٢) . والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٣٦١ وشرح المواهب ٣ : ٣٨ : وديوان حسان بن ثابت .

(٣) البهكنة : كثيرة اللحم (سيرة النبى لابن هشام ٣ : ١١٢) .

(٤) الذنن : القذر ، وتروى الدئن بمعنى غئور الصدر وتطامنه ، وتروى ولا دنس (اللسان - ذن ن)

دع عنك شَماءَ إذ كانت مودّتها نَزْراً وشَرٌّ وِصَالِ الوَاصِلِ النذِرُ
وَائْتِ الرسولَ فقُل يا خيرمؤتمن للمؤمنين إذا ماعُــدِّد البشرُ
علام تُدْعَى سُلَيمٌ وهى نازحةٌ قدّام قَوْمٍ هُمُوا آوَوْا وَهُمْ نَصَرُوا
سَمَّاهم الله أنصــــاراً بنصرهمُ دين الهدى وعوانُ الحرب[1] تَسْتعِرُ
وسارعوا فى سبيل الله واعترضوا للنائبات وما خامُوا وما ضجروا
والناس إلبٌ علينا فيك ليس لنا إلا السيوف وأطراف القنا وزر
نجالدُ الناسَ لا نُبْقِى على أحدٍ ولا نضَيِّــع ما توحى بــه السور
ولا تَهِرُّ جُناةُ الحــرب نَادِيَنَا ونحن حين تَلَظَّى نارها سُعُر
كماردنا ببدر ـ دون ماطلبوا ـ أهل النِّفَاقَ فَفِينَا يَنْزِلُ الظفر
ونحن جندك يوم النعف من أحُدٍ إذ حَزَّبَت بَطراً أحْزَابَهَا مُضَرُ
فما وَنَيْنَا وما خِمْنَا ومَا خَبَرُوا منّا عِثاراً وكُلُّ الناسِ قَدْ عثَرُوا

* * *

ذكر اعتراض بعض الجهلة من اهل الشقاق والنفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فى القسمة العادلة ، وما وقع فى ذلك من الآيات

روى الشيخان والبيهقى عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال : لما قسم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لنا هوازِن يوم حُنَيْن آثر أُناسا مِن / أشراف العَرَبِ ، قالَ رجلٌ ٥٤٩ت
مِن الأنصار : هذه قِسْمَةٌ ما عُدِلَ فِيهَا ، ومَا أُرِيدَ فيها وَجْهُ اللهِ ، فقلت : والله لأُخْبِرَنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأَخبرته ، فتغَيَّرَ وجهُهُ حتى صار كالصِّرف وقال : « فمن يعدل إذا لم يعدل اللهُ ورسولُه ؛ رَحْمَةُ الله على موسى قد أُوذِى بأَكثر من هذا فصبر » .

الرجلُ المُبْهَمُ : قال محمد بن عمر هو مُعَتِّب بن قُشَيْر .

قصة أُخرى : روى ابن إسحاق عن ابن عمر ، والإمام والشيخان عن جابر ، والشيخان والبيهقى عن أَبى سعيد ـ رضى الله عنهم ـ أَن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بَيْنَا هُوَ يقسم غنائم هوازن إذ قام إليه رجلٌ ـ قال ابن عمر وأَبو سعيد : من تميم يقالُ

---

(١) العوان : الحرب التى قوتل فيها المرة بعد المرة (اللسان) .

له ذو الخُوَيْصِرَة ، فوقف عليه وهو يعطى الناسَ فقال : يا محمد قد رأيتُ مَا صَنَعْتَ فى هذا اليوم ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « أَجَل ، فَكَيْفَ رَأَيْت ؟ » قال : لم أرك عَدَلْتَ ، اعدل . فغضب رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – وقال : « شقِيتُ إن لم أَعْدِل ، ويحكَ إذا لَمْ يَكُن الْعَدْلُ عِنْدِى فَعِنْدَ مَنْ يَكُون ؟ » فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله دَعْنِى أَقْتُل هَذَا الْمُنَافِق ، فَقَالَ رسولُ الله – صلّى الله عليه سلم – « مَعَاذَ الله أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنّى أَقْتُل أَصْحَابِى ، دَعُوه فَإِنّه سَيَكُون له شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُون فِى الدِّين حَتَّى يَخرُجُوا مِنْه كَمَا يَخرجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّة ، يُنْظَرُ فِى النَّصْلِ فَلاَ يُوجَدُ فيه شَىءٌ ، ثُمَّ فى الْقِدْحِ فَلاَ يُوجَدُ فيه شَىءٌ ، ثُمَّ فِى الْفُوقِ فَلاَ يُوجَدُ فيه شىءٌ ، وفى لفظ ثم يُنْظَرُ إلى رِصَافِه فلا يُوجَدُ فِيه شَىءٌ ثم يُنْظَرُ إلىنِصِيبِهِ وهو قِدْحه ، فلا يُوجَدُ فيه شىءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إلى قُذَذِه فلا يُوجَدُ فيه شىءٌ ، قد سبق الْفَرْثَ والدَّم يحقر أحدُكم صَلاَتَه مع صَلاَتِهِم وَصِيَامَه مَعَ صِيَامِهِم » ولفظ رواية جابر :« إنَّ هذا
٣١٦ب وأصحابه يقرءون القرآن لا يُجاوِزُ حَنَاجرهم يمرقون منه كما يمرقُ السَّهم من الرَّمِيّة ، آيَتُهُم أن فيهم رَجُلاً أَسْوَد ، إحْدَى عَضُدَيْه مِثْل ثَدْى الْمَرْأَةِ ، أَوْ مِثل الْبَضْعَة تَدَرْدَر ، ويخرجون على حين فُرقَة من الناس » وفى رواية « على حين فُرْقَة » .

قال أبو سعيد : فأشهد أنى سمعتُ هذا من رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – وأشهدُ أن علىَّ بن أَبِى طالب قاتلهم وأنا معه ، وأمر بذلك الرجُلَ فالتُمِسَ حتَّى أُتى به ، حتَّى نظرتُ إليه على نَعْتِ رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم – الَّذِى نعت .

* * *

ذكر قدوم مالك بن عوف على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومن ذكر معه

قالوا[١] : وقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – لوفد هوازن : « مَا فَعَلَ مَالِكُ بْنُ عَوْف » قالوا يا رسول الله : هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف . فقالَ رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلم – « أَخْبِرُوه أَنَّه إن أَتَانِى مُسْلِماً رَدَدْتُ عَلَيْهِ أَهْلَه وَمَالَه ، وَأَعْطَيْتُه مائةً مِنَ الْإِبِل » وكان رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – أَمَرَ بِحَبْسِ أَهْل مَالك بمكة عند عمتهم أُم عبد الله بنت أَبى أُمية ، فقال الوفد : يا رسول الله – أُولَئِك سادتنا

(١) أى أهل المغازى والسير ، وانظر المغازى للواقدى ٣ : ٩٥٤ . وما هنا موافق له . وكذلك انظر سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٠٧ وعليها الروض الأنف ط الجمالية سنة ١٩١٤ م .

وأحبنا[١] إلينا ، فقال رسولُ اللهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلم - « إنَّمَا أُرِيدُ بِهِمُ الْخَيْرَ » فوقف مال مالكٍ فلم يجر فيه السهام ، فلما بلغ مالكاً ما فعل رسولُ اللهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فى قومه وما وعده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن أهله وماله موفور[٢] وقد خاف مالك ثقيفاً على نفسه أن يعلموا أن رسولَ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلم - قال له/ ، ٥٥٠
ما قال ، فيحبسونه ، فأمر براحلته فقُدِّمَت له حتى وضعت لديه بدحْنَا ، وأمر بفرس له فَأُتِيَ به ليلا فخرج من الحصن فجلس على فرسه ليلا ، فركضه حتى أتى دَحْنَا فركب بعيره حتى لحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأدركه بالجعرانة - أو بمكة - فردّ عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهله وماله ، وأعطاه مائة من الإبل وأسلم فحسن إسلامه ، فقال مالك حين أسلم :

ما إنْ رَأَيْتُ ولا سَمِعْتُ بِمِثْلِه ... فى الناس كلِّهم بمثل محمـدِ
أَوْفَى وأعْطى للجزيل إذا اجْتُدِى ... ومتى تَشَأْ يُخْبِرْكَ عَمَّا فى غدِ
وإذا الكتيبة عَرَّدَتْ[٣] أنيابُها ... بالسَّمْهرِيِّ[٤] وضَرْبِ كلِّ مُهَنَّدِ
فَكَأنَّه لَيْثٌ عَلَى أَشْبَـالِهِ ... وسْطَ الهبَاءَةِ[٥] خَادِرٌ فى مَرْصَدِ

فاستعمله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على من أسلم من قومه ، ومن تلك[٦] القبائل من هوازن وفَهْم وسَلِمَة وثُمَالة . وكان قد ضَوَى إليه قومٌ مسلمون ، واعتقد له لواءً ، فكان يقاتل بهم / من كان على الشِّرك ويغير بهم على ثقيف فيقاتلهم بهم ؛ ولا يخرج ٣١٧ أ
لثقيف سَرْح إلا أغار عليه ، وقد رجع [حين رجع[٧]] - وقد سرح الناس مواشيهم وأمنوا - فيما يرون[٨] - حين انصرف رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - عنهم ، وكان

(١) فى المغازى للواقدى ٣ : ٩٥٥ « وأحبتنا إلينا » .
(٢) فى المرجع السابق « موقوف » .
(٣) عردت : عوجت هامش المرجع السابق .
(٤) فى المرجع السابق « بالمشرفى » .
(٥) الهباءة : الغبرة (هامش المغازى للواقدى ٣ : ٩٥٦) .
(٦) فى المرجع السابق « ومن تلك القبائل حول الطائف » ٣ : ٩٥٥ .
(٧) الإضافة عن المرجع السابق . ٣ : ٩٥٥ .
(٨) فى تاريخ الخميس ٢ : ١١٣ « حتى ضيق عليهم » . ولعل معنى ماهنا أن مالك بن عوف قد رجع عائداً من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوقت الذى أمنت فيه ثقيف وأخرجت سرحها اطمئناناً لانصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فأخذ مالك فى الإغارة عليهم وعلى أموالهم .

لا يقدر على سَرْح إلا أخذه ، ولا على رَجُل إلاّ قتله ، وكان يَبعثُ إلى رسولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالخُمس مما يغنم ، مرة مائة بعيرٍ ، ومرةً ألفَ شاة ، ولقد أغار على سرح لأهل الطائف فاستاق لهم ألف شاةٍ فى غداةٍ واحدة .

* * *

ذكر مجىء أم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأبيه وأخيه من الرضاعة

روى أبو داود ، وأبو يعلى ، والبيهقى ، عن أبى الطفيل ـ رضى الله عنه ـ قال : كنتُ غلاما أحمل نضو البعير ورأيت رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ يقيم بالْجِعْرانة وامرأة بدوية ، فلمّا دنت من النبى ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ بسط لها رِدَاءه فجلست عليه ، فقلت : من هذه ؟ فقالوا : أمّه التى أرضعته . ٣١٧ أ

وروى أبو داود فى المراسيل عن عمر بن السائب ـ رحمه الله تعالى ـ قال : كان رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ جالسا يوما ، فجاء أبوه من الرّضَاعة فوضع له بعْضَ ثوبه فَقَعَدَ عليه ، ثمّ أقبلت أمه فوضع لها شِقّ ثوبه من جانبه الآخر [فجلست عليه][1] ثم جاء أخوه من الرّضاعة فَقَامَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأجلسه بين يديه .

* * *

ذكر رجوع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى المدينة

قال محمد بن عمر وابن سعد : انتهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الْجِعْرَانة ليلة الخميس لخمسٍ ليالٍ خلون من ذى القعدة ، فأقام بالْجِعْرَانَةِ ثلاث عشرة ليلة ، وأمر ببقايا السبى[2] فحبس بمجنّة بناحية مَرّ الظهران . قال فى « البداية » والظاهر أنه ـ صلّى الله عليه وسلم ـ إنما اسْتبْقَى بعض المغنم ليتألف به من يلقاه من الأعراب فيما بين مكة والمدينة : فلما أراد الانصراف إلى المدينة خرج ليلة الأربعاء لثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة ليلا ، فأحرم بعمرة من المسجد الأقصى الذى تحت الوادى بالعدوة القصوى ، ودخل مكة فطاف وسعى ماشيا ، وحلق ورجع إلى الْجِعْرَانة من

---

(١) الإضافة عن البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٦٤ .

(٢) كذا بالأصول وفى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٦٨ « وامر ببقايا الفىء » وكذلك بتاريخ الخميس ٢ : ١١٧

ليلته ، وكأنه كان بَائِتًا بها ، واستخلف عتَّاب ـ بالمهملة وتشديد الفوقية وبالموحدة ـ ابن أَسِيد بالدّال ـ كأمير ـ على مكة ـ وكان عمره حينئذ نيفا وعشرين سنة ـ وخلف ٥٥١ت
معه مُعَاذ بن جبل ـ زاد محمد بن عمر والحاكم : وأبا موسى الأشعرى ـ رضى الله عنهم ـ يُعَلِّمَان الناسَ القرآن والفقه فى الدين ، وذكر عروة بنُ عُقبة أن رسول الله ـ صلّى ٣٠٧ب
الله عليه وسلم ـ خلف عَتَّابا ومعاذاً بمكة قبل خروجه إلى هَوازن ، ثم خلّفهما حين رجع إلى المدينة .

قال ابن هشام : وبلغنى عن زيد بن أسلم ـ رحمه الله تعالى ـ أنه قال : لَمَّا استعمل رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عتَّابا على مكة رَزَقَه كلّ يوم درهما ، فقام فخطب الناس فقال : « أيها الناس ، أجاع الله كبد من جاع على درهم !! فقد رزقنى رسولُ الله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ درهما كلّ يوم ، فليست لى حاجة إلى أحد » .

قلتُ : ترجمتهُ وبعض محاسنه فى تراجم الأُمراء .

قال محمد بن عمر وابن سعد : فلما فرغ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ من أمره غدا يوم الخميس راجعا إلى المدينة ، فسلك فى وادى الْجِعْرَانة ، حتى خرج على سَرِف ، ثم أخذ فى الطريق إلى مَرِّ الظَّهْرَان ، ثم إلى المدينة يوم الجمعة لثلاث بقين من ذى القعْدة ـ فيما زعمه ـ أبو عمرو المدنى .

قال أبو عمرو : وكانت مدة غيبته ـ صلّى الله عليه وسلم ـ من حين خرج من المدينة إلى مكة فافتتحها ، وواقع هوازن ، وحارب أهل الطائِف إلى أن رجع إلى المدينة شهرين وستة عشر يوما .

* * *

ذكر بعض ما قيل فى هذه الغزوة

قال بُجَيْر[1] بنُ زُهير بن أَبِى سُلْمى ـ بضم أوائل الثلاثة ـ رضى الله عنه ـ يذكر حنينا والطائف :

---

(١) هو بجير بن زهير بن أبى سلمى واسم أبى سلمى ربيعة بن رباح بن قرة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هرمة ابن الأصم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ـ وسلمى بضم السين وليس فى العرب كلمة بضم السين غيره .

(الأغانى ١٠ : ٢٨٨ ، ٣١٤ ط دار الكتب)

كَانَتْ عُلالَةُ يَوْمَ بَطْنِ حُنَينٍ   وَغَدَاةَ أَوْطَاسٍ وَيَوْمَ الْأَبْرَق[1]

جَمَعَتْ بِإِغْوَاءٍ هَوَازِنُ جَمْعَهَا   فَتَبَدَّدُوا كَالطائِرِ الْمُتَمـزِّقِ

لَمْ يَمْنَعُوا مِنا مَقَاما وَاحِــــداً   إِلَّا جِـدَارَهُمْ وَبَطْنَ الْخَنْدَقِ

وَلَقَدْ تَعَرَضْنَا لِكَيْمَـــا يَخْرُجُوا   فَتَحَصَّنُوا[3] مِنا بِبَابٍ مُغْلقِ

تَرْتَدُّ حَسْرَانَا إِلَى رَجْرَاجَـــةٍ   شَهْبَاءَ تَلْمَع بِالْمَنَايَا فَيْلقِ

مَلْمُومَة خَضْرَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا   حِضْنًا[2] لَظَلَّ كَأَنَّه لَمْ يُخْلقِ

مَشْيَ الضِّرَاءِ عَلَى الْهِرَاسِ كَأَنَّنَا   قُدُرٌ تَفَرَّقُ فِى الْقِيَادِ وَتَلْتَقِى

فِى كُلِّ سَابِغَةٍ إِذَا مَا اسْتَحْصَنَتْ   كَالنِّهْى هَبَّتْ رِيحُه الْمُتَرَقْرِقِ

جُدُلٌ تَمَسُّ فُضُولُهُن نِعَالَنَــا   مِنْ نَسْجِ داوُد وَآلِ مُحَـــرِّقِ

وقال كعب بن مالك – رضى الله عنه – فى مسير رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – إلى الطائف :

قضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُل رَيْبٍ   وَخَيْبَرَ ثُم أجممنا السُّيُوفا

نُخَبِّرُهَا ولو نَطَقَتْ لَقَالَــت   قَوَاطِعُهن دَوْسًا أَوْ ثَقِيفَـــا ٣١٨؟

فلست بحاضن[3] إِنْ لَمْ تَرَوْهَا   بساحة دَارِكُم منا أُلُوفَـــا

وَنَنْتزِعُ الْعُرُوش بِبَطْنِ وَجٍّ   وتصبح دُورُكُم منكم خلوفـــا

ويأْتيكم لنـــا سَرَعَانُ خيلٍ   يُغادِرُ خلفه جَمْعا كثيفـــا

إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُم سَمِعْتُــم   لَهَا مِمَّا أَنَاخَ بِهَا رَجِيفَـــا

بأَيديهم قواضبُ مُرْهَفَـــات   يُزِدْن المُصْطَلِينَ بِهَـــا الْحُتُوفَـــا

كَأَمْثَالِ الْعَقَائِقِ أَخْلَفَتْهَـــا   قُيُونُ الْهِنْدِ لَمْ تَضْربْ كَتِيفَا

تَخَال جَدِيَّة الأَبطـــال فيها   غَدَاةَ الزَّحف جاديًّا مَدُوفـــا

أَجِدُّهُمُ أَلَيْسَ لهم نَصِيـــح   من الأَقْوَام كَانَ بنَا عرِيفَـــا

يُخَبِّرُهم بِأَنَّـــا قَـــدْ جَمَعْنَا   عِتَاقَ الْخَيْلِ. والنُّجب الطُّرُوفَا

---

(١) وانظر القصيدة فى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٥١ ، وسيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٠٥ .

(٢) كذا فى الأصول وفى شرح الغريب ص ٨٤٤ وفى سيرة النبى لابن كثير ٣ : ٦٦٤ « حصن » .

(٣) وانظر القصيدة فى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، وسيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٠٢ ط الجمالية سنة ١٩١٤ م .

وأنا قدْ أتيْنَاهُمْ بزَحْـــفٍ يُحيطُ بِسُورِ حِصْنِهِمُ صفوفا
رئيسهُمُ النَّبِيُّ وكان صُلْبــا نقِيُّ الْقَلْبِ مُصْطَبراً عَزُوفَــا
رَشِيدَ الأَمْرِ ذا حكم وعـلـم وحلم لم يكن نَزِقا خَفيفَــا
نطيعُ نبيَّنَا ونطيــع رَبًّــا هُوَ الرَّحْمَنَ كان بنا رَءُوفَــا / ٥٥٢ت
فَإنْ تُلْقُوا إلَينَا السلْم نَقْبَـل ونجعلكم لنـا عضُداً وريفَـا
وَإن تأبوا نُجَاهِدكم وَنَصْبِــرْ وَلا يَكُ أَمْرُنَا رَعْشا ضعيفَـا
نُجَالِدُ مَا بَقِيْنَا أَو تُنِيبُــوا إلى الإسْلاَمِ إذْعَاناً مُضِيفَـا
نُجَاهِـدُ لا نُبَالِي مَنْ لَقِيْنَا أأَهْلَكْنَا التِّلاَدَ أم الطَّرِيفَـا
وكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ أَلِبُوا عَلَيْنَـا صَمِيم الْجذم منهم والحليفَـا
أَتَوْنَا لا يَرَوْنَ لَهُم كِفَــاءً فَجَدَّعْنَا الْمَسَامِعَ وَالأُنُوفَــا
بِكُلِّ مُهَنّــدٍ لِيْنٍ صَقيــل نَسُوقُهُم بها سَوْقا عنيفَــا
لأَمْــــرِ اللهِ وَالإِسْلاَمِ حَتَّى يقومَ الدّينُ معتدلاً حنيفَـا
ونُفْنِي الّلات والْعُــزّى وَوَدًّا ونسلبها القلائــد والشُّنُوفَـا
فَأَمسوا قد أقروا وأطمأنــوا ومن لا يمتنع يقبل خُسُوفَــا

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : الطائف : بلد كثير الأعناب والنخيل،على ثلاث مراحل من مكة من جهة المشرق، قال فى القاموس : سُمِّى بذلك لأنه طاف بها[1] فى الطوفان ، أو لأن جبريل – صلى الله عليه وسلم – طاف بها على البيت ، أو لأنها كانت بالشام فنقلها الله تعالى إلى الحجاز بدعوة إبراهيم – صلى الله عليه وسلم – أو لأن رجلا من الصدف[2] أصاب دَما بحضرموت

(١) فى شرح المواهب : ٣ : ٢٨ « لأنه طاف على الماء فى الطوفان » .
(٢) الصدف : بطن من كنده ينسبون إلى حضرموت . (القاموس) .

فَفَرَّ إلى وَج ، وحَالف مسعودَ بْنَ مُعَتّب ، وكان معه مال عظيم ، فقال : هل لكم أن أبنى لكم طوفا عليكم يكون لكم رِدْءًا من العرب ؟ فقالوا : نعم . فبناه بماله وهو الحائط المطيف به .

٣١٨ب **الثانى** : اقتضت حكمة الله تعالى ـ / تأْخير فتح الطائف فى ذلك العام لئلاَّ يستأْصلوا أهله قتلا ، لأَنه تقدّم فى باب سفره إلى الطائف أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لَمّا خرج إلى الطائف دعاهم إلى الله ـ تعالى ـ وأن يؤووه حتى يبلِّغَ رسالة ربه تبارك وتعالى ، وذلك بعد موت عمه أبى طالب فردُّوا عليه ردًّا عنيفا ، وكذّبُوه ورموه بالحجارة حتَّى أدموا رِجْلَيْه ، فرجع رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ مَهْمُوما فلم يستفق من [همومه][1] إلا عند قرن الثعالب[2] فإذا هو بغمامة وإذا فيها جبريل ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ ومعه مَلَكُ الجبال ـ صلى الله عليه وسلم ـ فناداه ملك الْجِبَال ، فقال : يَا مُحَمَّد إنَّ الله ـ تعالى ـ يُقْرِئُكَ السَّلام ، وقد سَمِعَ قولة قومك وما ردُّوا عليك فإن شِئْتَ أن أُطبق عليهم الأَخشبين فَعَلْت » ، فقالَ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ « بل أستأْنى بِهِم لَعَلَّ الله عزّ وجل أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ الله ـ تعالى ـ وَحَده لَا يُشْرِك بِه شَيْئا » فناسب قوله : بل أَسْتأْنى بهم أن لا يفتح حصنهم لئلا يقتلوا عن آخرهم ، وأن يُؤَخِّرَ الفتح ليقدموا بعدذلك مسلمين فى رمضان من العام القابل كما سيأْتى فى الوفود .

الثالث : لما منع الله سبحانه وتعالى ـ الجيشَ غنائم مكة فلم يغنموا منها ذهبا ولا فضة ولا متاعا ولا سَبْيا ولا أرْضا ، وكانوا فد فتحوها بأَنجاب الخيل والرِّكاب ، وهم عشرة آلاف وفيهم حاجة إلى ما يحتاجه الجيش من أَسباب القوة ، حرّك الله ـ سبحانه وتعالى ـ قلوبَ المشركين فى هوازن لحربهم ، وقذف فى قلبِ كبيرهم مالك ابن عوف إخراج أَموالهم وَنِعَمِهم وشابّهم وشِيْبِهِم معهم نزلا وكرامة وضيافة لحرب الله ـ تعالى ـ وجنده ، وَتَمّم تقديره تعالى بأَن أَطمعهم فى الظّفر ، وألاح لهم مبادئ / ٥٥٣ت النصر ليقضى اللهُ أمراً كَانَ مَفْعُولا . ولو لم يكن يقذفُ الله ـ تعالى ـ فى قلب رئيسهم

---

(١) بياض فى الأصول ولعل الصواب ما أثبته . وفى شرح المواهب ١ : ٢٩٨ « فلم استفق مما أنا فيه من الهم » .

(٢) قرن الثعالب : تلقاء مكة على يوم وليلة منها ، ويقال له قرن المنازل ، وأصله الجبل الصغير المستطيل المتقطع عن الجبل الكبير ، وقرن الثعالب ميقات الإحرام بالحج لأهل نجد . (شرح المواهب ١ : ٢٩٩) .

مَالِكِ بْنِ عَوْف أن سَوْقهم معهم هو الصواب لكان الرأى ما أشار به دُرَيد ، فخالفه فكان ذلك سببا لتصييرهم غنيمة للمسلمين ، فلما أنزل الله تعالى نصره على رسوله وأوليائه وُردّت الغنائم لأهلها وجرت فيها سهام الله ـ تعالى ـ ورسوله ، قيل لا حاجة لنا فى دمائكم ولا فى نسائكم وذراريكم ، فأوحى اللهُ ـ تعالى ـ إلى قلوبهم التوبة فجاءُوا مسلمين . فقيل من شكران إسلامكم وإتيانكم أن تُرَدّ عليكم نساؤكم وأبناؤكم وسبيكم و﴿ إنْ يَعْلَمِ اللهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ويغفر لكم والله غفورٌ رحيم[1] ﴾

الرابع : اقتضت حكمة الله ـ تعالى ـ أن غنائم الكفار لما حصلت قُسِّمَت على من لم يتمكن الإيمان من قلبه من الطبع البشرى من محبة المال ، فَقَسَّمَهُ فيهم لتطْمئن قلوبُهم ، وتجتمع على محبته ، لأنها جُبِلَتْ على حُبٍّ من أَحْسَن إليها ، ومنع أهل الجهاد من كبار المجاهدين ورؤساءِ الأنصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها ، لأنه لَوْ قسم ذلك فيهم لكان مقصوراً عليهم بخلاف قسمه على المؤلفة لأن فيه استجلاب قلوب أتباعهم الذين كانوا يرضون إذا رضى رئيسهم ، فلما كان ذلك العطاءُ سببا لدخولهم فى الإسلام ولتقوية قَلْبِ من دخل إليه قبلُ ، تبعهم مَنْ دُونَهُم فى الدخول ، فكان ذلك مصلحةً عظيمة .

الخامس : ما وقع فى قصة الأنصار ، اعتذر رؤساؤهم بأن ذلك من بعض أتباعهم وأحداثهم ، ولَمَّا شرح لهم رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ ما خفى عليهم من الحكمة فيما صنعوا رجعوا مذعنين ، وعلموا أن الغنيمة العظيمة : ما حصل لهم من عَوْدِ رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ إلى بلادهم . فسلوا عن الشاة والبعير والسبايا بما حَازُوه من الفوز العظيم ومجاورة النبي الكريم حيًّا ومَيِّتا ؛ وهذا دأب الحكيم يعطى كُلّ أحدٍ ما يناسبه .

السادس : رتَّبَ رسولُ الله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ ما مَنَّ الله ـ تعالى ـ به على الأنصار على يديه من النِّعَمِ ترتيبا بالغا ، فبدأ بنعمة الإيمان الّتى لا يُوازنها شىء من أُمُورِ الدُّنيا ، وثنّى بنعمة الأمان[2] وهى أعظم من نِعْمَةِ المال ، لأن الأموال قد تُبْذَلُ فى تحصيلها

(١) سورة الأنفال آية ٧٠ .

(٢) فى الأصول « الإيمان » ولعل الصواب ما أثبتناه .

وقد لا تحصل ، فقد كانت الأنصار فى غاية التّنافُر والتقاطع لما وقع بينهم من حرب بُعَاث وغيرها ، فزال ذلك بالإسلام كما قال تعالى : ﴿ لَوْ أَنْفقْتَ مَا فى الأَرْضِ جَمِيعا مَا أَلَّفْتَ بَيْن قُلُوبِهِم وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُم[1] ﴾ .

السابع : قوله – صلّى الله عليه وسلم – « لَوْلا الْهِجْرَةُ لكنتُ امْرأً من الأنصار » . قال الخطابى : أراد بهذا الكلام : تأْليفَ الأَنصار واستطابةَ نفوسهم والثناء عليهم فى دينهم ، حتى رضى أن يكون واحداً منهم لولا مامنعه من الهجرة التى لا يجوز تبديلها ونسبةُ الإنسان تقع على وجوه : الولادة والاعتقادية والبلادية والصناعية ، ولاشك أنه لم يُرِدْ الانتقال عن نسب آبائه لأنه ممتنع قطعا ، وأما الاعتقادى فلا معنى للانتقال عنه فلم يبق إلا القِسْمانِ الأخيران ، كانت المدينةُ دار الأنصار والهجرة إليها أَمْراً واجبا ، أى لولا أن النسبة الهجرية لا يسعنى تركها لا نتسبت إلى داركم .

وقال القرطبى : معناه لتسميت باسمكم وانتسبت إليكم لما كانوا يتناسبُون بالْحِلْفِ ، لكن خُصوصية الهجرةِ وترتيبهَا سبقت فمنعت ما سوى ذلك ، وهى أعلى وأشرف فلا تبدل بغيرها .

الثامن : قوله – صلى الله عليه وسلم – « لَسَلَكْتُ وَادِىَ الأَنصار » أو « شِعْبَ الأَنْصَارِ » أراد رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلم – بهذا أو ما بعده التنبيه على جزيل ما حصل للأَنصار من ثواب النُّصْرَة والقناعة بالله ورسوله عن الدنيا ، ومَنْ هذا وَصْفُه فحقُّه أَنْ يُسْلَكَ طَرِيقُه وَيُتَّبَع حالهُ . قال الخطابى : لما كانت العاداتُ أن المرءَ يكونُ فى نزوله وارتحاله مع قَوْمه – وأرض الحجاز كثيرة الأَودية والشِّعَاب – فإذا تفرقت فى السفر الطرقُ سَلَكَ كُلُّ قَوْمٍ منهم وَادِياً وشِعْباً ، فأراد أنه مع الأنصار قال : ويحتمل أن يريد بالوادى المذهب ، كما يقال فلان فى وادٍ وأنا فى واد .

التاسع : فى شرح غريب ما سبق :

الفَلّ – بفتح الفاءِ وتشديد اللّام : القَوْمُ المنهزمون .

رمّوا – بتشديد الميم المضمومة .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

عُقيل – بضم العين .

السرْح – بفتح السين المهملة ، وسكون الراءِ : المال السائِم .

خَيَابِر – لغةٌ فى خيبر ، وتقدم ذلك فى غزوتها .

فدَك – بفتح الفاءِ والدال المهملة – مكان ، قال ابن سعد : على ستة أَميال من المدينة .

أوطأ هوازن : دخل أرضهم قَهْراً .

لم يُعَرِّج عليه : لم يمل .

عُرُش – بضم العين والراءِ والشين المعجمة : جمع عريش .: بيوت مكة سُمِّيت بذلك لأنها كانت عيدانا تنصب ويُظَلَّل عليها .

عارض – بالعين المهملة والضاد المعجمة بينهما راءٌ مكسورة .

هرقت – – بهاءٍ مهملة فراءٍ فقاف مفتوحات .

الهَدَرُ : الباطل الذى لا يُؤخذ بثأْره .

يظعن – بالظاءِ المعجمة المشالة : يرحل .

نخلة – بلفظ واحدة النخل بالخاءِ المعجمة : موضع على ليلة من مكة .

قَرْن – بفتح القاف وسكون الرَّاءِ ، وغلّطُوا مَنْ فتحها ، وهو قرْنُ الثّعَالب والمنازل يبعد عن مكة نحو مرحلتين .

المليح – بالحاءِ المهملة والتصغير واد بالطائف .

بحرة بفتح الموحدة وسكون الحاءِ المهملة . وبالراءِ[1] .

الرِّعَاء – براءٍ مكسورة ، فعين مهملة ، فأَلف ممدودة : جمع راع .

لِيّة : تقدم .

أَقاد من القاتل : قتله بمقتوله .

---

(١) بحرة : هى بحرة الرغاء ؛ موضع فى لية من ديار بنى نصر (معجم ما استعجم للبكرى ١٤٠) .

الضيقة : ضد الواسعة .

نَخِب – بفتح النون وكسر الخاء المعجمة ، وقيل بسكونها ، فموحدة : واد بالطائف قيل بينه وبينه ساعة .

الصادرة – بصاد ودال مهملتين بينهما ألف فراءٌ فتاءٌ موضع .

أبو رِغال – بكسر الراء وبالغين المعجمة واللام .

الغُصْن – بضم الغين المعجمة : واحد الأغصان ، وهى أطراف الشجر ، والمراد به هنا قضيب من ذهب .

* * *

شرح غريب ذكر محاصرته – صلى الله عليه وسلم – الطائف
وذكر بعثه – صلى الله عليه وسلم – مناديا ينادى :
من نزل من العبيد فهو حر
وذكر رميه – صلى الله عليه وسلم – حصن الطائف بالمنجنيق

٣٢٠أ رِجْلُ جراد – بكسر الراء وإسكان الجيم / هو الجراد الكثير ، وتقدم بزيادة فى غريب ألفاظ غزوة حنين .

السَّارية : الأُسطوانة .

النَّقيض – بفتح النون وكسر القاف ، وسكون التحتية وبالضاد المعجمة : الصوت .

عبد ياليل – بتحتيتين وكسر اللام الأُولى .

مُعَتِّب – بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة .

النَّبَّال – بفتح النون وتشديد الموحدة وباللام .

٥٥٥ت البَكْرة– بفتح الموحدة والكاف وتسكن :/ آلة يستقى عليها .

الغيظ – بالظاء المعجمة المشالة : الغضب .

يموته : يقوم بأَمره .

المنجنيق – بفتح الميم وقد تكسر ، يؤنث وهو أكثر ، ويذكر ، فيقال : هى المنجنيق ، وعلى التذكير : هو المنجنيق : ويقال : الْمَنْجَنُوق ومنجليق ، وهو معرب ،

وأول من عمله قبل الإسلام إبليس حين أرادوا رَمْىَ سيدنا إبراهيم – صلى الله عليه وسلم – وهو أوّل منجنيق رُمى به فى الإسلام ، أما فى الجاهلية فيذكر أن جُذَيْمَةَ – بضم الجيم ، وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية ابن مالك المعروف بالأبرش أول من رمى بها ، وهو من ملوك الطوائف .

الثواء – بفتح الثاء المثلثة : الإقامة .

ابن زمْعَةَ – بفتح الزاى والميم وبسكونها ، فعين مهملة .

الدّبابة – بالدال المهملة : فموحدة مشددة ، وبعد الألف موحدة فتاة تأنيث : آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرِّجال فيندَفعونَ بِهَا إلى الأسوار لينقبوها .

جُرَش – بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة : من مخاليف اليمن من جهة مكة .

الْحَسَك – بحاءٍ فسين مهملتين فكاف مفتوحات : نبات تَعْلق ثمرته بصوف الغنم وورقه كورق الرجلة وأدْوَره[1] وعند ورقه شوك ملوزصلب ذو ثلاث شعب .

والشّدَخَةُ – بفتح الشين المعجمة وسكون الدال المهملة ، وفتح الخاءِ المعجمة فتاء تأنيث ، والشدخ : كسر الشئ .

الْحَبَلَات – بحاءٍ مهملة ، فباءٍ فلام مفتوحات فألف فتاء جمع حَبَلَة بفتحات وربما سكنت الباءُ : الأصل أو القضيب من شجر الأعناب .

النّفر : ما دون العشرة من الرجال .

الذريع – بالذال المعجمة : السريع .

الجلابيب – بالجيم [فاللام فألف][2] فموحدة فتحتية فموحدة . وزن دنانير : الغُرَبَاء .

يدعها الله – بفتح الدال : يتركها .

تبتئس : تحزن .

---

(١) يريد أنه أكثر استدارة .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

أَحْبُل – بفتح أوله وسكون الحاء المهملة وضم الموحدة : جمع حَبَلة – بفتح الحاء والموحدة : شجر العنب .

تسوّر حصن الطائف : صعد إلى أعلاه ثم تدلى منه .

ثالث ثلاثة وعشرين بنصب ثالث .

* * *

شرح غريب ذكر اشتداد الامر وما يذكر معه

٣٢٠ب عبسة /-بفتح العين المهملة والموحدة والسين المهملة .

عَدْل – بفتح العين وسكون الدال المهملة – مِثْلُ الأَجر .

المُحَرر : المعتق .

المُخَنَّث – بضم الميم ، وفتح الخاء المعجمة ، والنون المشددة – وكسرها أفصح ، وفتحها أشهر – فمثلثة : وهو مَنْ فيه انخناث أى تَكَسُّر وَتَثَنٍّ كالنساء

غَيلان بن سلمة – بفتح الغين المعجمة ، أسلم بعد فتح الطّائف .

تُقْبِلُ بأربع : أى من العُكَن – بضم العين المهملة : وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن ، سِمَنًا ، والمراد أطراف العُكَن التى فى بطنها .

تدبر بثمان فى جنبيها لم يقل ثمانية ، والأَطراف مذكرة لأَنه لم يذكرها كما يقال هذا الثوب سَبْعٌ فى ثمان أى سبعة أذرع فى ثمانية أشبار ، فلما لم يذكر أشبار أنث لتأْنيث الأَذرع التى قبلها ، قال الدماميني فى المصابيح : أَحسن من هذا أنه جعل كُلًّا من الأَطراف عكنة تسمية للجزء باسم الكل ، فأَنث بهذا الاعتبار .

من غير أُولِى الإِرْبة : الحاجة إلى النكاح .

جريج – بضم الجيم وفتح الراء وسكون التحتية .

[هيت][1] : بهاء وياء تحتية ففوقية ، وضبطه ابن دَرَستَويْهِ بهاء مكسورة فنون ساكنة فموحدة ، وزعم أن ماسواه تصحيف .

---

(١) سقط فى الأصول والمثبت يستقيم به السياق .

عائِذ – بالهمز والذّال المعجمة .

ماتع – بميم فألف ففوقية فعين مهملة .

أُرى[1] – بضم أوله : أظن .

فلا تفلتن – تُطْلَقَنَّ – بالبناء للمفعول فيهما .

بَادِيَة / بموحدة فألف فدال مهملة مكسورة فتحتية ، وقيل : بالنون بدل التحتية – ٥٥٦ت

أَسْلَمَتْ .

الخَبِيث : خلاف الطَّيِّب .

* * *

شرح غريب ذكر منام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الدال على عدم فتح الطائف وما يذكر معه

أُهْدِيَتْ – بالبناء للمفعول .

الْقَعْبَة : كالقصعة[2] .

هَرَاق – بفتح الهاء .

الدِّيلى – بكسر الدال المهملة وسكون التحتية .

الْجُحْر – بضم الجيم وسكون الحاء المهملة .

خولة : بالخاء المعجمة .

حكيم – وزن أمير .

مظعون – بالظاء المعجمة المشالة –

حُلِيّ – بضم الحاء المهملة وكسر اللام .

الْفَارِعَة – بالفاء وكسر الرّاء .

---

(١) الذى فى المتن « يرى » بالياء .

(٢) القعب : القدح الضخم الغليظ الجافى ، وقيل : قدح من خشب مقعر ، وقيل : هو قدح إلى الصغر يشبه به الحافر ، وهو يروى الرجل (اللسان) .

عقيل– بوزن أمير .

زَعَمَتْ – بزاى فعين مهملة فميم فتاء : تحدثت بما لا يوثق به .

أُوذن الناس : أعلمهم بالرحيل .

قافلون : راجعون إلى المدينة .

اغدوا على الْقتال : سيروا أَول النهار لأَجل القتال .

سَرَّح الظهر : أَرسله .

آيبون : راجعون .

الأَحزاب : أَهل الخندق الذين تحزبوا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من قريش وغيرهم ، أَو أَحزاب الكفر .

جَمَحَ به فرسه : أَسرع به نحو عَدُوّه .

* * *

شرح غريب ذكر مسير رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الطائف وما يذكر معه

٣٢١أ / قوله – دَحْنَا – بفتح الدال وسكون الحاءِ المهملتين وبالنون ، وبالقصر والمد : أَرض بين الطائف والجعرانة .

الجِعرانة – بكسر الجيم وسكون العين المهملة وقد تكسر وتشدد الراء .

سُرَاقَة – بضم السين المهملة .

جُعْشُم – بضم الجيم وسكون العين المهملة وضم الشين المعجمة .

الْمِقْنَب– بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون وبالموحدة ، جماعة الخيل والفرسان ، وقيل : هى دون المائة[١] .

---

(١) المقنب : من الخيل مابين الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل زهاء ثلاثمائة ، والمقنب جماعة من الخيل والفرسان ، وقيل هى دون المائة (اللسان) .

إليك إليك – اسم فعل أمر : معناه تنَحَّ وابْعد .

الغَرْز – بفتح الغين المعجمة وسكون الراءِ وبالزاى : ركاب الإبل .

الجُمارة – بضم الجيم : قلْبُ النَّخْلة .

الضالة من الإبل : الضائِعة .

تغشى : تـأْتى .

كَبِد حَرَّى : بتشديد الراء : تأْنيث حَرَّان ، وهما للمبالغة من الحرِّ ، يريد أنها لشدة حرها قد عَطشتْ ويَبِسَتْ من العطش ، والمعنى أن فى سَقْى كُلِّ ذِى كبدٍ حَرَّى أجراً .

أبو رهم – بضم الراءِ وسكون الهاءِ « الغفارى » بكسر الغين المعجمة .

الفَرَق – بفتحتين : الخوف .

رَوَّحْت – بفتح الراءِ والواو المشددة والحاءِ المهملة .

الركاب : الإبل .

أترقب : أَنتظر .

السبى : ما غنم من النساءِ والأَولاد .

الذرارى : الأَولاد .

استـأْنى بهم : انتظر مجيئهم .

زهير – بضم الزاى وفتح الهاءِ وسكون التحتية .

صُرَد – بضم الصاد المهملة وفتح الراءِ وبالدال المهملة ، وهو مَصروفٌ وليس مَعْدُولا .

أَبُو بَرْقَان[1] – بفتح الموحدة وسكون الراءِ وبالقاف والنون ، وهو عمه – صلَّى الله عليه وسلم – من الرضاعة .

---

(١) وفى القاموس المحيط « برقان » بضم الباء وكسرها وفى هامش ت ص ٥٥٦ ويقال أبو مروان ويقال أبو ثروان أوله « مثلثة » بدل الميم كذا فى فتح البارى .

إنا أَصْلٌ وعشيرة – بعين مهملة مفتوحة فشين مكسورة فتحتية فراء : بنو الأب الأدنون أو القبيلة ، والجمع : عشائر .

الحظائِر – بالظاء المعجمة المشالة : جمع حظيرة وهو الزرب الذى يصنع للإبل والغنم ليكنها ، وكان السبى فى حظائر مثلها .

عماتك وخالاتك ؛ أى من الرضاع .

حواضنك : يعنى اللاتى أرضعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وحضنه من بنى سعد هوازن .

مَلَحْنَا – بفتح الميم واللام وسكون الحاء المهملة : أرضعْنا ، والملح : الرضاع .

الحارث بن أبى شمر : ملك الشام من العرب .

النعمان بن المنذر : ملك العراق من العرب .

عَائِدَتهمَا : فضلهما / ونيلهما وشفقتهما . ٥٥٧ت

الأوجاقى(١)

الهبل(٢) : ابن يزيد بالزاى والدال المهملة وزن أمير .

أمينة – بوزن عظيمة .

عفيفة بعين مهملة وفائين وزن عظيمة .

الصيدلانى – بفتح الصاد المهملة وسكون التحتية وبالدال المهملة وبالنون

القِبابى – بكسر القاف وتخفيف الموحدة وبعد الألف موحدة أخرى .

مؤنسة(٣)

رَوح – بفتح الراء .

---

(١) بياض بالأصول – وهو محمد بن محمد بن احمد بن عز الدين ، المحب أبو عبد الله القاهرى الشافعى ، ويعرف بابن الأوجاقى ، ولد سنة ٧٧٠ هـ أو التى قبلها ، ومات عصر الثلاثاء ثامن عشرى رجب سنة ٨٤٥ هـ .

(الضوء اللامع للسخاوى ٩ : ٤٩ ، ٥٠) .

(٢) وهو الحسن بن احمد بن هلال بن سعد بن فضل الله الصرخدى ثم الصالحى ، بدر الدين أبو محمد الدقاق ، المعروف بابن الهبل وهو لقب أبيه ، ولد سنة ٦٨٣ هـ ، مات فى صفر سنة ٧٧٩ هـ (الدرر الكامنة لابن حجر) .

(٣) مر فى ص ٥٧٠ أنها المسندة مؤنسة خاتون إبنة الملك العادل أبى بكر بن أيوب .

الفارفانى / – بالفاء وسكون الراء وفاء أُخرى . ٣٢١ب

مَعْمَر – بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة .

الفاخر– بالفاء والخاء المعجمة .

الجُوْزدانية – بجيم مضمومة فواو ساكنة فزاى فدال مهملة فألف فنون .

رِيذَة – بكسر الراء وسكون التحتية وفتح الذال المعجمة فتاء تأْنيث .

الضَّبى – بفتح الضاد وبالموحدة المشددة .

رُماحس – بضم الراء وتخفيف الميم وبعد الألف حاء فسين مهملتين . قال فى النور : الذى يظهر أنه غير منصرف للعلمية والعجمة وليس فيما يظهر من أسماء العربية .

الْقَيْسِىّ . بالقاف المفتوحة والتحتية الساكنة .

رَمَادَة الرملة – بفتح الراء : قرية بقربها .

زياد بن طارق [بالزاى المكسورة والياء التحتية والألف الممدودة[1]] والدال المهملة .

أبو جَرْوَل – بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الواو ولام .

زهير – بالزاى والتصغير .

الجُشَمى – بضم الجيم وفتح الشين المعجمة .

أُمنن – بهمزة مضمومة فميم ساكنة فنون مضمومة وأُخرى ساكنة ؛ أى أحسن إلينا من غير طلب ثواب ولا جزاء .

المرء – بفتح الميم وبالراء والهمز : الرَّجُل ، وأل هنا لاستغراق أفراد الجنس ، أى أنت المرءُ الجامع للصفات المحمودة المتفرقة فى الرجال .

البيضة هنا : الأهل والعشيرة .

---

(١) بياض بالأصول ولعل الصواب ما أثبت .

الغِيَرُ – بكسر الغين المعجمة : تغيير الحال وانتقالها عن الصلاح إلى الفساد .

هتّافا – بفتح الهاء وبالفوقية وبالفاء : أى ذا هتف ؛ أى صوت .

الغمّاء – بفتح الغين المعجمة وتشديد الميم : الحزن ، سمى بذلك لأنه يغطى السرور .

الغمر – بغين معجمة مفتوحة وتكسر ، فميم فراء : الحِقْدُ .

يختبرُ بالبناء للمفعول .

ترضعها – بضم الفوقية .

إذ : حرف تعليل .

فوك : فمك .

المحض – بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وبالضاد المعجمة الساقطة : اللبن الخالص .

الدرر – بكسر الدال المهملة وفتح الرّاء الأُولى : جمع درة ؛ وهى كثرة اللبن وسيلانه .

يزينك – بتحتية مفتوحة فزاى مكسورة فتحتية فنون .

تذر : تترك .

ولا تجعلنّا – بفوقية مفتوحة فجيم ساكنة فعين فلام مفتوحة فنون مشدّدة فألف

شالت نعامته : أى هلكت والنعامة باطن القدم ، وشالت : ارتفعت ، ومن هلك ارتفعت رجلاه وسكن رأسه فظهرت نعامة قدمه .

استبق : بسين مهملة فمثناة فتحتية موحدة فقاف .

زهر–بضم الزاى والهاء .

نعماء – بنون مفتوحة فعين ساكنة فميم فألف ممدودة : النعمة .

كُفِرت – بضم الكاف وكسر الفاء وفتح الراء .

مُدَّخر – بميم مضمومة فدال مشددة فخاء معجمة مفتوحتين ، أصله مذتخر ، فلما أرادوا الإدغام ليخف النطق / قلبوا التاء إلى ما يقاربها من الحروف ، وهى الدال المهملة ٣٢٢أ لأنهما فى مخرج واحد فصارت متخر مدخر ، والأكثر أن تقلب الذال المعجمة دالاً مهملة ثم تدغم فيها فتصير دالاً مشددة .

فَأَأْبِس – بفتح الهمزة وكسر الموحدة .

مُشْتهِر – بميم مضمومة فشين معجمة ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة فهاء مكسورة فراء : ظاهر .

مَرَحَت – بفتح الميم والراء والحاء المهملة :نشطت وخَفت .

الكُمْت – بضم الكاف وسكون الميم ومثناة فوقية جمع كميت ، وهو من الخيل . يستوى فيه المذكّر / والمؤنث من الكُمْتَة وهى حُمْرَةٌ خالطتها قنوة ، قال الخليل : إنما ٥٥٨ت صُغِّر لأنه بين السواد والحمرة كأنه لم يخلص له واحدة منهما فأرادوه بالتصغير لأنه منها قريب .

الجياد- تقدم تفسيره .

الهِيَاج – بكسر الهاء وتخفيف التحتية وبالجيم : القتال .

استوقد بالبناء للمفعول .

الشرر- تقدم تفسيره .

نؤمِّل : نرجو

تُلْبِسه – بضم الفوقية وسكون اللام وكسر الموحدة .

راهبة – بالموحدة خائفة .

يُهْدى – بالبناء للمفعول

الظفر : الفوز .

المِسْوَر – بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الواو .

مَخْرمة – بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء .

البِضع – فى العدد بكسر الموحدة ، وبعض العرب يفتحه : من الثلاثة إلى التسعة ، يقال بضع رجال وبضع نسوة ومن ثلاثة عشر إلى تسعة عشر بضعة مع المذكر وبضع مع المؤنث .

قَفَلَ – بفتح القاف والفاء : رجع .

الأَحْسَاب : جمع حَسَب بفتحتين : الشرف . قال الأزهرى : له ولآبائه من الحساب . وهو عد المناقب لأَنهم كانوا إذا تفاخروا عدّ كل واحد مناقِبَه ومناقب آبائه .

العرفاء – جمع عريف وهو مدبر أمر القوم والقائم بأَمر ساستهم .

يُفِئَ اللهُ علينا – بضم التَّحتيّة وكسر الفاء ، وهمز آخره .

سُلَيم – بضم أوله وفتح اللام .

وَهَنْتُمُونى : ضَعَّفْتُمُونى .

فَسَبِيل ذلك – بفتح اللام على أنه مفعول بفعلٍ مُقَدَّرٍ وبضمها على أنه خبر مبتدأ محذوف .

الفرائِض – جمع فريضة ، وهو البعير المأْخوذ فى الزكاة ، سُمِّى فريضة لأَنه فرضٌ على ربِّ المال ، ثُمَّ اتسع فيه حتى سُمِّى البعير فريضة .

المُعَقَّد – بضم الميم وفتح العين وتشديد القاف ، وهو ضَرْبٌ من برود هجر .

* * *

شرح غريب ذكر دعائه – صلى الله عليه وسلم – على من أبى أن يرد شيئا من السبى أن يخيس سهمه

قال فى الصحاح : خاست الجيفة أى أَرْوَحَت ، ومنه قيل خاس البيع والطعام كأَنه كَسَدَ حتى فَسَد .

السهم هنا : النصيب .

قُبْطية – بضم القاف : ثِيابٌ بيضٌ رقاق من كتان وقطن .

هل لك فى كذا [هل تريد كذا][1]

بناهد ـ بنون فألف فهاء فدال : يقال نَهَدَ الثَّدْى : كَعَب .

بِوَاجِدٍ ـ من الوجد وهو الحزن : أى لا يحزن زوجها عليها لأنها عجوز كبيرة .

الدر : اللبن .

المالد[2]: القربة هنا .

السَّمَل ـ بفتح السين المهملة والميم وباللام : الخَلِق ـ بفتح الخاء وكسر اللام[3] .

الفُرَص ـ بضم الفاء وفتح الراء وبالصاد المهملة جمع فرصة ؛ وهى اسم من تفارصَ القَومُ الماءَ القليل لكل منهم نوبة وأطلق على النُّهْزَة ـ بضم النون وسكون الهاء وبالزاى

* * *

شرح غريب ـ ذكر قسمه ـ صلى الله عليه وسلم ـ اموال هوازن

انتزعت رداءه : اقتلعته .

تِهامَة ـ بكسر الفوقية : ما انخفض من الأرض .

النَّعَم ـ بفتح النون والعين : المال الراعى ، وأكثر ما يقع على الإبل .

ألفيتمونى : وجدتمونى .

السَّنام : أعلى ظهر البعير .

الوَبَرَة : واحدة الوَبَر .

الخِياط والْمخيَط : الإبرة .

الشَّنَار ـ بفتح الشين المعجمة وبالنون : أقبح العار .

---

(١) بياض فى الأصل والمثبت يقتضيه السياق .

(٢) لم يرد هذان اللفظان فى سياق القصة وانظر التعليق . ص ٥٧٤ .

(٣) كذا فى الأصول « والخلق » فى القاموس واللسان بفتح الخاء واللام .

الكبة من الشَّعَرِ ونحوه – بضم الكاف وتشديد الموحدة[1] .

عُبادة – بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة

الأَنملة – بتثليث الهمزة مع تثليث الميم : العقد من الأَصابع أو رؤوسها

علَقت به الأَعراب : لزموه وجبذوا أثوابه .

اضطروه إلى شجرة : ألجأوه إليها وأحوجوه .

السَّمُرة – بفتح السين وضَمِّ الميم: من شجر الطلح .

العِضَاه – ككتاب : شجرالشوك كالطلح والعوسج ، والهاء أصلية ، والواحدة عضهة بالهاء وبالتاء ، والأَصل عِضَهة كعِنَبة.

برد نجرانى – منسوب إلى نَجْرَان – بفتح النون وسكون الجيم وبالنون : إقليم معروف .

جَذَبه – بفتح الجيم وبالذال المعجمة : شده إلى نفسه : أى سحبه إليه .

* * *

شرح غريب ذكر اعطائه – صلى الله عليه وسلم – المؤلفة قلوبهم وقول العباس بن مرداس

كانت : أى الإبل والماشية .

النهاب – بكسر النون وبالهاء وبعد الأَلف موحدة جمع نهب – وهو ما ينهب ويغنم

تلافيتها : تركتها .

الكَرّ – بفتح الكاف وتشديد الراء : عَوْد الفارس للقتال .

المُهْر – بضم الميم وسكون الهاء : ولد الخيل .

الأَجْرع – بفتح أوله وسكون الجيم وفتح الراء وبالعين المهملة : المكان السهل .

الإيقاظ : مصدر أيْقَظَه من نومه إذا نبَّهه .

القَوم – بالفتح مفعول .

---

(١) مايلف من الخيوط ونحوها على شكل كرة (المنجد) .

هجع هنا : نام .

العُبَيْد ـ بلفظ تصغير عبد ـ اسم فرسه .

ذو تُدْرأ ـ بضم الفوقية وسكون الدال المهملة وبالراء وبالهمز ، أى ذو دَفْع من قولك درأه إذا دفعه .

الأفائل ـ جمع أفأل ـ بفتح أوله وسكون الفاء / وبالهمز وهى الصغار من الإبل ، ٣٢٣ أ

عديد قوائمها الأربع ـ بعين فدالين مهملات بينهما تحتية كالعدد اسمان للعَدّ . وهو الإحصاء .

وما كان حصن : والد عُيَيْنَة .

ولا حابس : والد الأقرع .

يفوقان ـ بتحتية ففاء فواو فقاف : يعلوان شرفا .

شيخى : يعنى أباه مرداس ، ومن قال شيخىّ تثنية شيخ فيعنى أباه وجدّه ، ويروى يفوقان مرداس[1] .

بين مكة والمدينة كذا فى الصحيح . والصواب بين مكة والطائف ، وبه جزم النووى .

ألا تنجز لى ما وعدتنى من غنيمة حنين ، وكان ذلك وعدا خاصا به .

أبشر ـ بقطع الهمزة أى بقرب القسمة ، أو بالثواب الجزيل على الصبر .

فأقبلا بفتح الموحدة .

مجّ فيه : بميم مفتوحة فجيم مشددة : رمى .

وأفرغا ـ بقطع الهمزة وكسر الراء : صُبَّا .

أفضِلا ـ بقطع الهمزة وكسر الضاد المعجمة .

---

(١) « يفوقان مرداس » هى الرواية التى اختارها المصنف فى سياق القصيدة . والأخرى هى رواية سيرة النبى لابن هشام ٣ : ١٠٩ .

لأمكما : تعنى نفسها .

طائفة : بقية

* * *

شرح غريب ذكر بيان الحكمة فى عطائه ـ صلى الله عليه وسلم ـ اقواما

جُعَيل ـ بالتصغير .

سُرَاقة ـ بضم السين .

طِلاع الأَرض ـ بكسر الطاء : ما ملأها حتى يطلع عنها ويسيل .

الرّهْط ـ بفتح الراء وسكون الهاء وفتحها . مادون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة ، ومنها إلى الأربعين

مَالَك عن فلان : [ما صرفك عنه][1]

تغْلِب ـ بفتح الفوقية وسكون الغين المعجمة وكسر الموحدة لا ينصرف .

الهلع : أشد الجزع .

الجزع كالتعب : ضد الصبر .

حمر النَّعَم[2] ....

* * *

شرح غريب ذكر عتب جماعة من الأنصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سَائِرُ الناسِ ـ هنا باقيهم ، ويكون بمعنى جميعهم كما ذكره الجوهرى وابن الجواليقى وابن بَرِّىّ ، وغلط مَنْ غَلَّطَ الجوهرى ، واستشهد له قال ابن وَلّاد : سائر توافق بقية : نحو أخذت من المال وتركت سائره؛ لأن المتروك بمنزله البقية، وتُفَارِقُها من حيث
٥٦٠ب أن السائر لما كَثُر والبقية لِمَا قل ؛ لهذا نقول :/ أخذت من الكتاب بقيته وتركْتَ سائِره ، ولا نقول تركت بقيته .

---

(١) بياض بالأصول ـ والمثبت يقتضيه السياق .

(٢) بياض بالأصول ، ولعل المصنف أراد أن يشرحه ثم عدل لسابق شرحه ، ولكنه سها فلم ينبه على ذلك كما يفعل عادة . وحمر النعم : خيارها .

وَجَدُوا ــ بفتح الواو والجيم : حزنوا . وفى رواية وُجُدٌ بضم الواو والجيم جمع واجد ، ووجد عليه فى نفسه : غضب .

القالة : الكلام الردىء .

يغفرالله لرسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قالوه توطئةً وتمهيدا لِمَا يرد بعده من العِتاب لقوله تعالى : ﴿ عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ[1] ﴾ .

الطُّلَقَاء ـ بضم الطاء المهملة وفتح اللام وبالقاف والمد : جَمْع طليق ، فعيل بمعنى مفعول ـ فنقول : وهم مَنْ مَنَّ عليهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم فتح مكة ولم يأسرهم وَلَمْ يقتلهم/. ٣٢٣ب

وسيوفنا تَقْطُر مِنْ دِمائهم : جملةٌ فى محَلِّ النَّصْب على الحال مقررة لجهة الإشكال ، وهو من باب عرضت النَّاقة على الحوض .

إذا كانت شَدِيدَة ــ بالرفع والنَّصْبِ .

استعتبناه : طلبنا منه العُتْبى ــ بضم العين وسكون التاء وفتح الباء : طلب الرضى .

فحُدِّث ــ بضم الحاء وكسر الدال مَبْنِيًّا للمفعول ؛ أى أُخْبِرَ بمقالتهم .

أين أنت من ذلك[2] .

الحظيرة ــ بالحاء المهملة والظاء المعجمة المشالة ، يشبه الزرب للماشية والإبل .

فى قُبَّةٍ من أدم ــ بفتح الهمزة المقصورة والدال المهملة : جِلْد بلا دَبْغ[3] .

فجاء رَجُلٌ[4] من المهاجرين[5] .

ضُلاَّلاً بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام الأُولى : أى بالشِّرك .

---

(١) سورة التوبة آية ٤٣ .

(٢) كذا فى الأصول ـ بإيراد سؤال النبى صلى الله عليه وسلم لسعد دون جواب سعد : ما أنا إلا من قومى . وفى شرح المواهب ٣ : ٣٨ « قال الحافظ : وهذا يعكر عليه رواية الصحيح ففيها أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئاً ؛ فإن سعداً من رؤسائهم بلا ريب إلا أن يحمل على الأغلب الأكثر ، وأن المخاطب سعد ولم يرد إدخال نفسه فى النفى . أو أنه لم يقل ذلك فى اللفظ وإن رضى بالقول المذكور فقال ما أنا إلا من قومى ، وهذا أوجه » .

(٣) كذا فى الأصول ، وفى شرح المواهب ٣ : ٣٩ « أدم ـ بفتح الهمزة المقصورة والدال : جلد مدبوغ .

(٤) كذا فى الأصول « رجل » وسبق فى سياق الغزوة ص ٥٨٥ « فجاء رجال من المهاجرين » .

(٥) بياض بالأصول ولعل المصنف أراد أن يعرفه ثم سها عن ذلك .

عالة ـ بعين مهملة فلام مخففة : فُقَرَاءُ لا مَالَ لكم .

الله ورسوله أَمَنُّ : من المنة وهى النعمة

الْمَخْذُول : الذى تَرَكَ قومُه نصرَه .

حَدِيثُو عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّة ومصيبة من نحو قتل أقاربهم وفتح بلادهم .

أُجْبُرُهم ـ بفتح الهمزة وسكون الجيم وضم الموحدة : من الجبر عند الكسر . وفى روَاية أُجِيزُهم ـ بضم الهمْزةِ وكسر الجيم بعدها تحتية ساكنة فزاى : من الجائزة .

اللُّعَاعَة ـ بضم اللام وبعينين مهملتين : بقلة خضراء ناعمة شبَّه بها زهرة الدنيا ونعيمها فى قِلَّةِ بَقَائِها .

القِسْم ـ بكسر القاف : الحَظُّ والنَّصيب .

الرحْلُ هنا : منزل الرَّجل ومسكنه وبيته الذى فيه أثاثه ، ذكَّرَهُم رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما غفلوا عنه مِنْ عظم ما اختَصُّوا به منه بالنسبة إلى ما اُخْتَصَّ به غيرهم مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا الْفَانية .

الشاة والبعير: اسما جِنْس يقع كُلٌّ منهما على الذكر والأُنثى .

يَحُوزُونَه ـ بالحاء المهملة .

الشِّعْبُ ـ بكسر الشين المعجمة وسكون العين : الطريق فى الْجَبَل

الوادى : المكان المنخفض ، وقيل : الذى فيه ماء ، والمراد بلدهم .

لَوْسَلَكَ الأَنْصَارُ وَادِيا أَوْ شعْباً لسلكتُ وادى الأَنْصَار أو شعبهم ، أَشَارَ ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذلك إلى ترجيحهم بحسن الجِوَارِ والوفاء بالعهد لا وجوب متابعته إياهم إذ هو ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ المتبوع المطاع لا التَّابع المطيع ، فَمَا أَكْثَرَ تَوَاضُعَه ـ صلى الله عليه وسلم

الشِّعَار ـ بكَسْر الشين المعجمة : الثوب الذى يلى الجسد .

الدثار – بكسر الدال المهملة وبالثاء المُثَلَّثة المفتوحة : ما يُجْعَلُ فوق الشّعار ؛ أى أن الأنصار بطانته وخاصّتُه وأنهم أحَقُّ به وأقرب إليه من غيرهم ، وهو تشبيه بليغ

أَخْضَلُوا لِحَاهُم – بفتح أوله وسكون الخاء وفتح الضاد المعجمتين : بَلُّوهَا بالدموع.

أَثَرَة – بفتح الهمزة والثاء المثلثة ، وبضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحتين[1] / ، ويجوز ٥٦١ ت
كسر أوله مع إسكان ثانيه ، أى يستأثر عليكم بمالكم فيه اشتراك فى الاستحقاق / . ٣٢٤ أ

فَاصْبِرُوا حَتّى تلقونى على الحوض يوم القيامة فيحصل لكم الانتصاف مِمّنْ ظلمكم على[2] الثواب الجزيل على الصبر.

* * *

شرح غريب شعر حسان – رضى الله عنه

السّح – بفتح السين وتشديد الحاء المهملتين : الصّب ، يُقَال : سَحّ المطرُ إذا صَبَّ .

حَفَلَتْه – بفتح الحاء المهملة والفاء واللام وسكون الفوقية : أى جمَعَتْه ، ومنه المحفل وهو مجتمع الناس .

العَبْرَة – بفتح العين المهملة وسكون الموحّدة : الدمع .

درَر – بدال مهملة ورائين : سائلة .

الوجد : الحزن .

شَمّاء – بشين معجمة مفتوحة فميم مشددة [فألف][3] فهمز : اسم امرأة .

البَهْكَنَة – بفتح الموحدة وسكون الهاء وفتح الكاف وبالنون : المرأة ذات الشباب غضة ، وقال فى الإملاء كثيرة اللّحم .

---

(١) قوله بفتحتين تكرار لقوله بفتح الهمزة والثاء المثلثة .

(٢) كذا فى الأصول ولعل المراد « فيحصل لكم الانتصاف ممن ظلمكم بالثواب الجزيل على الصبر » .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

هَيْفاء : ضامرة الخاصرة ، ومن روى قوله لا دَنَن بالدال المهملة فمعناه : تطامن الصَّدْر وغوْره ؛ ومن رواه بالمعجمة فمعناه : الْقَذِر بالقاف المفتوحة والذال المعجمة المكسورة ، ومنه الذنين وهو ما يسيل من الأنف ، وَمَنْ رواه لاأَذَنُ فمعناه : [الذى يسيل(١) منخراه جميعا]

الخور ــ بفتح الخاء المعجمة والواو وبالراء : الضعف .

دع : أترك .

النزر : القليل .

علام ــ حذفت ألف ماالاستفهامية لدخول حرف الجر عليها .

نازحة ــ بالنون والزاى والحاء المهملة : بعيدة .

الحرب العوان : هى التى قوتل فيها مَرّةً بعدمَرّة .

تستعر : تَلْتَهِبْ وتَشْتَعِل .

اعترضوا : صبروا .

النائبات : ما ينوب الإنسان وما ينزل به من المهمات والحوا دث .

وما خَاموا ــ بالخاء المعجمة : ما جبنوا وما ضجروا ؛ أى ما أصابهم حر ج ولا ضيق .

الناس ألب ــ بهمزة مفتوحة فلام ساكنة فموحدة ؛ أى مجتمعون على التدبير للعَدْوِ من حيث لانَعْلم .

الْقَنَا ــ بالقاف والنون : الرماح .

الْوَزَر ــ بفتح الواو والزاى : الملجأ .

نُجَالِد الناس : نقاتلهم .

تُوحى ــ بمثناة فوقيه مضمومة فواو ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فتحتية من الْوَحْى

---

(١) بياض بالأصول ، والمثبت عن اللسان والقاموس المحيط ذ ن ن.وفى ت ٥٦١ « لادنس » .

لا تَهِرُّ ـ بفوقية مفتوحة فهاء مكسورة فراء : لا تكْره .

جُنَاة الحرب ـ بجيم مضمومة فنون فألف فتاء تأنيث : جمع جَانٍ .

النَّادِى ـ بالنون : المجلس .

تلظَّى ـ بفوقية فلام فظاء معجمة مفتوحات فتحتية .: تلتهب وتضطرم ؛ وهو من لَظَى من أسماء النار لا ينصرف للعلمية والتأنيث .

نُسْعر[1] : نُوقِد الحربَ ونُشْعِلُها .

النعف ـ بفتح النون وسكون العين وبالفاء : أسفل الجبل .

حَزَّبَتْ ـ بفتح الحاء المهملة وتشديد الزاى : أجمعت وأعان بعضها بعضا .

ما وَنَيْنا ـ بواو مفتوحة فنون فتحتية ساكنة فنون:ما فترنا

وما خمنَّا : تقدم .

* * *

شرح غريب ذكر اعتراض بعض الجهلة من أهل الشقاق وما يذكر معه

قوله : الشقاق ـ بكسر الشِّين : الخلاف والمعاندة .

الصِّرف ـ بكسر الصاد ، وهو هنا صبغ يصبغ به الأَديم .

مُعَتِّب ـ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة .

قُشَير ـ بقاف وشين معجمة وبالتَّصْغير .

ذو الْخُوَيْصِرَة ـ بالخاء المعجمة تصغير خاصرة .

أَجل : كنعم وزنا ومعنى .

شقيت ـ بشين معجمة مفتوحة فقاف مكسورة فتحتيَّة فتاء ، روى ضمّها وفتحها .

معاذ الله : أى أعوذ بالله معاذا ، يقال : مَعَاذَ الله ومعاذة الله وعوذ الله وعياذة الله بمعنى واحد ؛ أى أستجير بالله .

---

(١) كذا فى الأصول واللفظ فى القصيدة « سعر » بضم السين والعين . ومعناه من يوقد الحرب ويشعلها .

شِيعةُ الرَّجُلِ – بشين معجمة مكسورة فمثناة تحتية فعين مهملة : أتباعه .

يتعمقون : يتبعون أقْصَاه ، وَعَمُقَ الشّىءُ بَعُدَ قعره ؛ وهو بعين مهملة .

الرَّمِيّة – براء مفتوحة فميم مكسورة فتحتية مشددة فتاء تأنيث : الصيْد : الذى ترميه فتصيده وينفذ فيه سَهْمك ، وقيل : هى كل دَابَّة مَرمية .

النّصْل – حديدة السهم .

القِدْح – بكسر القاف : السهم ، قَبْلَ أن يُراش ويركب نصله .

الفُوق – بضم الفاء يذكر ويؤنث : طرف السهم الذى يباشر الوتر .

الرِّصاف – بكسر الراء وبالصاد المهملة والفاء عَقَب بفتحتين – يُلْوى على مدخل النصْل فى السهم .

النَّضِىّ – بفتح النون وكَسْر الضاد المعجمة الساقطة : نصل السّهم ، وقيل : هو السّهْم قبل أن يُنْحَت إذا كان قِدْحا . قَالَ أبو موسى المدينى وابن الأثير : وهو أولى ، لأنه قد جاء فى الحديث ذكر النّصْل بعد النّضِىّ ، وقيل : هو من السهم ما بين الريش والنّصْل [قالوا سمى][1] نَضِيًّا لكثرة البرى والنحت ، فكأنه جُعِلَ نضوا أى هزيلا .

القذذ – بفتح القاف وفتح الذال المعجمة وآخره [ذال][2] أخرى : ريش السهم واحدتها قذذة .

الفَرْثُ : ما يوجد فى كرش ذى الكرش .

الْحَنَاجِر – جَمع حَنجرة : الحلقوم .

يَمْرُقُون من الدِّين: يجوزونه ويخرقُونَه ويتعدونه كما يخرق السهم الشّىءَ المرمى به ويخرج منه .

آيتهم : علامتهم .

العضد بتثليث العين كرَجُل – ويسكن وكَبِد وحَمَل ، وبضمتين ويسكن : ما بين المرفق إلى الكتف.

---

(١) بالرجوع إلى مثل العبارة فى النهاية لابن كثير .

(٢) إضافة للتوضيح .

الثدى بمثلثة مفتوحة فدال مهملة ساكنة .

البَضعة – بفتح الموحدة : القطعة .

تَدَرْدَر – بفتح الفوقية والدال المهملة ، وسكون الراء وبالدال المهملة آخره [راء][1] تترجرج . مضارعٌ مرفوع حذفت منه التاء .

يخرجون على حين – بالحاء والنون .

فُرقة – بضم الفاء : أى افتراق من المسلمين ، وروى على خير – بالمعجمة والراء – فرقة بالكسر : وهو على وأصحابه .

* * *

شرح غريب ذكر قدوم مالك بن عوف – رضى الله عنه

الموفور : الكثير .

دُحْنَا – بضم الدال وتفتح وسكون الحاء المهملتين ، بالقصر والمد : أرض بين الطائف والْجِعْرَانة .

ركضه : استحثه الجرى .

العطاء الجزيل : العطاء الكثير .

إذا اجْتُدِى – بضم أوله وسكون الجيم وضم الفوقية وكسر الدال المهملة : أى طلبت منه العطية .

الكتيبة – بالفوقية : الطائفة المجتمعة من الجيش .

عردت – بعين مهملة فراء فدال مهملة مفتوحات فتاء : اعْوَجّت .

أنيابها – جمع ناب : السِّنّ خلف الرباعية ، مؤنث .

السَّمْهَرِى – بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح الهاء وبالراء : الرماح المنسوبة إلى سَمْهَر : قرية بالهند .

المهنّد : السيف المطبوع من حديد الهند .

---

(١) سقط فى الأصول .

الليث : الأسد .

الأشبال : جمع شبل وهو : ولد الأسد .

المباءة : الغبرة ، ويروى المباءة ، بفتح الميم والموحدة والهمز : منزل القوم فى كل موضع .

الخَادِر : الداخل فى خدره ، والخدر هنا غابة الأسد .

المرصد : الموضع الذى يرصد منه ويترقب .

فَهْم ـ بفتح الفاء وسكون الهاء .

سَلِمة ـ بكسر اللام .

ثُمَالة ـ بضم الثاء المثلثة .

قد ضوى : [أى انضم][1]

اعتقد لواء : عقده .

السرح : [المالُ يسام فى المرعى[2] من الأنعام]

* * *

شرح غريب ذكر رجوع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى المدينة

قوله مَجَنَّة ـ بفتح الميم والجيم والنون المشدّدة .

مَرّ ـ بفتح الميم وتشديد الراء مضاف إلى الظَّهْرَان تثنية ظهر الحيوان : موضع على مرحلة من مكة .

سَرِف ـ بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء : موضع .

* * *

شرح غريب شعر بجير

بُجَير ـ بموحدة مضمومة فجيم مفتوحة فتحتية ساكنة فراء .

زُهير بالتَّصغير ابن أبى سُلْمَى ـ بضم السين المهملة وسكون اللّام وفتح الميم .

---

(١) بياض بالأصول ، والمثبت يقتضيه السياق .

(٢) بياض بالأصول ، والمثبت عن اللسان .

العُلاَلَة : بضم العين المهملة«من العَلل» ؛ وهو الشُّرْب بعد الشرب ، وأراد به هنا معنى التكرار . وقال فى الإملاء وفى الروضة : العُلاَلَة جرى بعد جَرْى ؛ أى قتال بعد قتال ؛ يُريد أن هوازن جَمَعَتْ جَمْعَهَا علالة فى ذلك اليوم ، وحَذْف التنوين من علالة ضَرُورَةٌ وأضمر فى كانت اسمها وهو ضمير القصة .

يوم - بالخفض فى عِدَّةٍ نسخ صحيحة من السيرة ، وجاز على هذا فى علالة النصب خبر كان ، ويكون اسمها عائداً على شىء تقدم ذكره ، ويجوز الرفع فى علالة مع إضافتها ٣٢٥ب
إلى اليوم على أن تكون كان تامّة مكتفيةً باسم واحد ، ويجوز أن تجعل اسْماً على المصدر مثل بَرَّة[1] وفجار ، وبنصْب يَوْماً على الظرف .

أوطاس : اسم موضع يأْتى ذِكْره فى السَّرايا .

الأَبْرَق : موضع ، وأصله الجبل الذى فيه ألوان من الحجارة والرمل .

الإغواء - بالغين المعجمة : من الغى الذى هو خلاف الرُّشَد .

حَسْرَانا : يعنى الذين أعيوا منا من الحسير وقد يجوز أن يكون الحَسْرَى هنا الذين لا درع لهم .

الرجْرَاجَة - بفتح الراء وسكون الجيم الأُولى : الكتيبة التى يَمُوجُ بَعْضُها فى بعض

المنايا - جمع مَنِيَّة : وهى الموت .

الفَيْلق - بفتح الفاء وسكون التحتية وفتح اللام وبالقاف : الجيش الكثير الشديد .

ململومة : مجتمعة .

خضراء : يعنى من لون السلاح .

حضْن - بفتح الحاء المهملة والضَّاد المعجمة وبالنون : اسم جبل[2] .

الضِّرَاء - بكسر الضاد المعجمة الساقطة وبالراء : الأُسود الضارية .

الهَراس - بفتح الهاء والراء والسين المهملة : نَبَات به شوك .

---

(١) برة : اسم علم بمعنى البر ، وفجار : اسم علم بمعنى الفجور ، وكذلك يرى أن العلالة اسم على التعلة ، وهو ما يتعلل به.
(٢) حضن : جبل فى أعالى نجد (اللسان)

قُدُر ـ بضم أوله والدال المهملة وتسكن وبالراء ، فمن رواه بالقاف على خيلا تجعَلُ أرجلها فى موضع أيديها إذا مشت ،ومن رواه بالفاء على الوعول ، واحدها فادر .

القياد ـ بقاف مكسورة فتحتية فألف فدال مهملة .

السابغة بالغين المعجمة : الدرع الكاملة .

استحصنت : [احتمت بالحصن][1] .

النِّهْى ـ بكسر النون وسكون الهاء : الغدير من الماء .

المترقرق : المتحرك .

جُدُل ـ بضم الجيم والدال المهملة وباللام : جمع جدلاء : وهى : الدرع الجيدة النسج .

فضولهن : ما انجرّ منهن .

مُحَرِّق : لقب عمرو بن هند ملك الحيرة .

* * *

٣٢٥ب **شرح غريب شعر كعب بن مالك ــ رضى الله عنه**

تِهامة : ما انخفض من أرض الحجاز .

الريب : الشك .

أجممنا : بالجيم : أرحنا .

الحاضن : المرأة التى تحضن ولدها .

ساحة الدار : وسطها ، ويقال فناؤها .

العروش ـ بالشين المعجمة : وهى هنا سقف بيوت مكة .

وَجّ ـ بفتح الواو وتشديد الجيم : اسم موضع .

---

(١) بياض بالأصول ، والمثبت عن سياق الغزوة .

الخُلُوف – بضم الخاء المعجمة واللام وبالفاء : الغائبون ، وفى غير هذا الموضع بمعنى الحاضرين ، وهو من الأضداد .

السَّرَعَان – بفتح السين والراء وبالعين المهملات : المتقدمون .

الكثيف – بالثاء المثلثة : الملتف ؛ ومن رواه كشيفاً بالشين المعجمة . فمعناه [مكشوف[١] ، أو منكشف ، والكشف : رفعك الشيء عما يواريه ويغطيه[١]] .

الرَّجيف – براء مفتوحة فجيم مكسورة فتحتية ففاء : الصوت الشديد مع زلزال مأخوذ من الرجفة ، ومن رواه : وجيفاً بالواو والباقى كما تقدم : عنى سريعاً يسمع صوت سرعته . ٥٦٤ت

قَوَاضِب – بالقاف والضاد المعجمة والموحدة : السيوف القاطعة . ٣٢٦أ

المرهفات – جمع مرهف وهو السيف المرقق الحواشى القاطع .

المصطلون : المبشرون لها .

العقائق – جمع عقيقة : وهى شعاع البرق هنا .

القُيُون – بالقاف : جمع قَيْن ؛ وهو الحداد .

الكتيف – بالفوقية – جمع كتيفة : وهى صفائح الحديد تضرب للأبواب وغيرها .

تخال – بالخاء المعجمة : تظن .

الجَدِيَّة – بفتح الجيم وكسر الدال وتشديد التحتية : الطريقة من الدم .

الجَادِيّ – بالجيم والدال المهملة المكسورة : الزعفران .

مَدُوفا – بالدال المهملة وتُعْجم : مختلطا .

أَجدهم – بفتح الهمزة وفتح وكسر[٢] الجيم وتشديد الدال المهملة المفتوحة ؛ أى[٣] :

(١ – ١) مابين الرقمين إضافة عن اللسان .

(٢) كذا فى ط ، ص ، م وفى ت بياض – وفى القاموس « الجد » بفتح الجيم الحظ والنصيب كالجد بكسر الجيم .

(٣) بياض بالأصول ، وفى اللسان : قال ثعلب : ما أتاك فى الشعر من قولك أجدك فهو بالكسر وقال أبو عمرو : أجدك بفتح الجيم وكسرها معناه : مالك أجداً منك . وقال سيبويه : أجدك مصدر كأنه قال : أجداً منك ، وقال الأصمعى : أجدك معناه : أبجد هذا منك ؟

العريف هنا ـ بمعنى عارف .

النُّجُب : جمع نجيب ؛ وهو العتيق الكريم من الخيل .

الطُّروف ـ بضم الطاء المهملة : جمع طِرْف . وهو الكريم من الخيل أيْضاً .

الرَّوْع : الفزع .

الزَّحْف : دُنُوّ الناس بعضهم من بعض .

العَزُوف ـ بالعين المهملة والزاى وبالفاء : الصابر .

النَّزِق ـ بفتح النون وكسر الزاى : الخفيف الطائش .

الرِّيْف ـ بكسر الراء وبالفاء : الموضع الخصب الذى على الماء .

الرَّعِش : المتقلب غير الثابت .

الإِذْعَان ـ بكسر أوله وبالذال المعجمة : الانقياد .

المُضِيف ـ بضم الميم وكسر الضاد المعجمة وبالفاء وهو هنا : المشفق الخائف ، يُقال أَضاف من الأَمر إذا أَشفق منه وخاف .

التَّالِد ـ بالفوقية وكسر اللام وبالدال المهملة : المال القديم

الطريف ـ بفتح الطاء المهملة وبالفاء : المال المحدث .

باء[1] : رجع .

أَلَّبوا ـ بتشديد[2] اللام ، وبالموحدة جمعوا .

الصميم ـ مفعُول أَلبوا : وهو خلاصة الشيء .

الجَذْم ـ بجيم[3] مفتوحة وذال معجمة ساكنة : الأَصل .

---

(١) كذا بالأصول ، ولعلها « أناب » من تنيبوا فى البيت الذى أوله « تجالد مابقينا أو تنيبوا .

(٢) كذا بالأصول ، وقوله بتشديد اللام ينكسر معه الوزن .

(٣) وكذا : بكسر الجيم ايضاً

الجَذع - بالجيم والذال المعجمتين[1] : القطع ، وأكثر ما يُستَعْمل فى الأُنُوف ، ويقال فى المسامع صلمتا ، فلما جمعهما ، أعمل فيهما فعلا واحدا .

لَيْن : مخفف لَيِّن بتشديد التحتية .

عنيف - بفتح العين وكسر النون وسكون التحتية وبالفاء : ليس برقيق .

الشُّنوف بضم الشين المعجمة والنون جمع شَنْف : وهو القرط الذى يكون فى الأُذن .

الخُسُوف : الذّل .

---

(١) قوله بالمعجمتين خطأ ، لأن الجدع بالدال المهملة هو القطع (اللسان) .

الباب الثلاثون

فى غزوة تَبُوك(١)

ويُقَال إنها غَزْوَة العُسْرة والفاضحة : اختُلِفَ فى سَبَبِها ؛ فقيل إنَّ جماعةً من الأَنباط الذين يَقْدَمون بالزيت من الشام إلى المدينة ذكروا للمسلمين أن الرُّومَ جمعوا جُمُوعاً كثيرة [بالشام](٢) ، وأن هِرَقل قد رزق أصحابه لسنة ، وأَجْلَبَت(٣) معهم لخمٌ وجُذَام وعَامِلَة وغسَّان وغيرهم من متنصِّرة العرب ، وجاءَت مقدّمتهم إلى البَلْقاء
٣٢٦ب ولم يكن لذلك حقيقة ، ولَمَّا بلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذلك ندَب الناس إلى الخروج – نقله محمد بن عمر ومحمد بن سعد .

وروى الطبرانى بسند ضعيف عن عمران بن حُصَيْن – رضى الله عنهما قال : كانت
٥٦٥ت نصارى العرب كتبت إلى هرقل /: إن هذا الرجل الذى قد خرج يَدّعى النُّبُوة هلك وأَصابتهم سنون فهلكت أموالهم . فإن كنت تريد أن تلحق دينك فالآن ، فبعث رَجُلاً من عظمائهم(٤) وَجَهَّز معه أربعين أَلْفا فبلغ ذلك رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – فأَمر بالجهاد .

وقيل : إنَّ اليهود قالوا لرسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – يا أَبا القاسم إنْ كنْتَ صَادِقاً فالحق بالشام فإنَّها أَرض الأَنبياء ، فغزا تبوك لا يريدُ إلاَّ الشام . فَلَمْا بَلَغ ، تبوكَ أنزل الله تعالى الأَيات من سورة بنى إسرائيل : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيخْرِجُوكَ مِنْها وإِذًا لاَ يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾(٥) رواه ابن أَبى حاتم ، وأَبو سعد النَّيْسَابورى ، والبيهقى بإسنادٍ حسن .

---

(١) وانظر هذه الغزوة فى المغازى للواقدى ٣ : ٩٨٩ ، وسيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣١٦ ط الجمالية سنة ١٩١٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٥ : ٢ وشرح المواهب للزرقانى ٣ : ٦٢ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٢٢ .

(٢) إضافة عن المغازى للواقدى ٣ : ٩٩٠ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٢٢ .

(٣) فى «ت» ، « أجلب » .

(٤) فى شرح المواهب ٣ : ٦٤ « يقال له قباذ » .

(٥) سورة الإسراء آية ٧٦ .

وقيل : إن الله سبحانه وتعالى لما منع المشركين من قربان المسجد الحرام فى الحج وغيره قالت قريش : لتُقْطَعَنّ عنا المتاجر والأسواق،ولَيَذْهَبَنّ ما كُنّا نصيبُ مِنْها ، فعوّضهم الله تعالى عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتّى يسلموا أو يُعْطُوا الجزية عن يَدٍ وهم صاغرون كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُم اللهُ مِنْ فَضْلِه إن شَاءَ إِنَّ الله عَلِيمٌ حكيم * قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الذين أُوتُوا الْكِتَاب حَتَّى يُعْطُوا الجزْيَةَ عن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرون ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الذِين آمنوا قَاتِلُوا الَّذين يَلُونَكم من الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُم غِلْظَةً واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ المتَّقين[2] ﴾ وعزم رسولُ الله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ على قتال الروم ، لأنّهم أقرب الناس إليه ، وأولى الناس بالدّعوة إلى الحق لقربهم إلى الإسلام،رواه ابن مردويه عن ابن عباس،وابن أبى شيبة وابن المنذر عن مجاهد ، وابن جرير عن سعيد بن جُبير .

* * *

ذكر عزمه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على قتال الروم وبيان ذلك للناس

لَمّا عزم رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على قتال الروم عَامَ تبوك /، وكان ذلك ٣١٧ أ فى زَمَانِ عُسْرَةٍ مِنَ الناس وشدَّةٍ من الحرِّ وجدب من البلاد ، وحين طابت الثمار ، والناس ، يُحِبُّون الْمُقَام فى ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على تلك الحال من الزمان الذى هم عليه ، وبيَّن ـ صلى الله عليه وسلم ـ للناس مَقْصِده ، وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ قلّ[3] أن يخرج فى غزوة إلا كنّى عنها وَوَرَّى بغيرها إلاَّ ما كان من غزوة تبوك ، فإنه بَيَّنَها للناس لبعد الشُّقَّةِ وشِدَّة الزمان وكثرة العدو الذى يَصْمُدُ له ، ليتأَهَّبَ الناس لذلك أُهْبَتَه ، فأَمَرَ النَّاسَ بالْجِهَاز ، وَدَعَا مَنْ حوله من أحياءِ العرب للخروج معه ، فأَوْعَبَ مَعَه بشر كثير ، وبَعَثَ إلى مكة[4] ، وتخلّف آخرون ، فعاتب الله ـ تعالى ـ من تخلّف

---

(١) سورة التوبة الآيتان ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) سورة التوبة آية ١٢٣ .

(٣) فى ت « قلما يخرج » .

(٤) فى المغازى للواقدى ٣ : ٩٩٠ « وبعث إلى مكة يستنفرهم » .

منهم لِغَيْر عذر من المنافقين والمقصرين ، ووبَّخهم وبيَّن أمرهم ، فقال سبحانه وتعالى :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا مَا لَكُم إِذَا قِيلَ لَكُم انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ
أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا من الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِى الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ * إِلاَّ
٥٦٦ت تَنْفِرُوا يُعَذِّبكُم عَذَاباً أَليماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ولا تَضُرُّوهُ شَيْئاً واللهُ عَلى كُلِّ /
شَيْءٍ قَدِير[1] ﴾ ثم قال : ﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وجَاهِدُوا بِأَمْوالكم وأَنْفُسِكُمْ فِى سَبِيل
الله ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُون * لَوْ كَانَ عَرَضًا قريباً وسَفَراً قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ
ولَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِم الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُون بِالله لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُم
وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لكاذبون ﴾[2] إلى آخر الآيات .

وروى ابنُ أَبِى شيبة ، والبخارى ، وابن سعد عن كعب بن مالك – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قلَّما يريد غزوة يغزوها إلا وَرَّى بغيرها ، حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى قيظ شديد ، واستقبل سفراً بعيدا ، وغُزَّى وعددا كثيراً فجلَّى للمسلمين أَمرهم ليتأَهبوا أُهبة غزوهم ، وأَخبرهم بوجهه الذى يريده .

* * *

ذكر حثه – صلى الله عليه وسلم – على النفقة والحملان فى سبيل الله تبارك وتعالى

فى حديث عمران بن حُصَيْن – رضى الله عنهما – عند الطَّبرانى أَن النَّبى – صلَّى الله عليه وسلم – كان يجلس كُلَّ يوم على المنبر فيدعو فيقول : « اللَّهُمَّ إِن تَهْلِكْ هذه الْعِصَابة لَنْ تُعْبَدَ فِى الْأَرْض . فلم يكن للناس قوة » .

قال محمد بن عمر – رحمه الله تعالى – حَضَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
٣٢٧ب على الصَّدَقَات فجاءُوا بصدقات كثيرة ، فكان أَول من جاءَ أَبو بكر الصديق – رضى/
الله عنه – جاءَ بماله كله أَربعة آلاف درهم، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « هل أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ شيئاً ؟ » فقال : أَبقيتُ لهم[3] اللهَ ورسولَه . وجاءَ عمر بن الخطاب – رضى

(١) سورة التوبة الآيتان ٣٨ ، ٣٩ .
(٢) سورة التوبة الآيتان ٤١ ، ٤٢ وما بعدهما .
(٣) رواية الواقدى ٣ : ٩٩١ « قال الله ورسوله أعلم » .

الله عنه – بِنِصْفِ مَالِهِ ، فَقَالَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – : « هل أَبْقَيْتَ لأهلك شيئا ؟ » قال : نعم مثل ما جئت به[1] ، وحمل العباس ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد ابن عبادة – رضى الله عنهم – وحمل عبد الرحمن بن عوف – رضى الله عنه – مائتى أوقية إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتصدّق عاصم بن عدى – رضى الله عنه – بسبعين وَسْقاً من تمر ، وجهّزَ عثمان بن عفان – رضى الله عنه – ثلث ذلك الجيش حتى إنه كان يقال : ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شُنُق أَسْقِيَتهم .

قلت : كان ذلك الجيش زيادةً على ثلاثين ألفا ، فيكون – رضى الله عنه – جهز عشرة آلاف .

وذكر أبو عمرو فى الدرر ، وتبعه فى الإشارة : أن عثمان حمل على تسعمائة بعير ومائة فرس بجهازها ، وقال ابن إسحاق – رحمه الله تعالى – أنفق عثمانُ فى ذلك الجيش نفقة عظيمة لم يُنْفِق أحدٌ مِثْلَهَا .

ونقل ابن هشام عَنْ مَنْ يثق به : أن عثمان – رضى الله عنه – أنفق فى جيش العسْرة ألف دينار قُلْتُ غير الإبل والزاد وما يتعلق بذلك . قال : فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « اللهم ارضَ عن عثمان فإنى عنه راض » . وروى الإمام أحمد ، والترمذى وحَسَّنه ، والبيهقى عن عبد الرحمن بن سَمُرة – رضى الله عنه – قال : جاء عثمان إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بـألف دينار فى كُمِّه حين جهّز رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – جَيْشَ العُسْرة ، فصَبَّها فى حِجْرِ النبى صَلَّى الله عليه وسلم – فجعل النبىُّ – صلى الله عليه وسلم – يُقَلِّبها بيده ويقول : « ما ضَرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم » يرددها مرارا .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائِد المسند ، والترمذى ، والبيهقى عن عبد الرحمن / ٥٦٧ ت ابن خُبَاب[2] – بالمعجمة وموحدتين – رضى الله عنه – قال : خطب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فحثّ عَلَى جيش العُسْرة ، فقال عثمان – رضى الله عنه – عَلَيَّ مائةُ بعير

(١) به سقط فى ت ، م .

(٢) وكذا فى شرح المواهب ٣ : ٦٥ بمعجمة وموحدتين الأولى ثقيلة وفى فتح البارى ٩ : ١٧٤ « حباب » .

بِأَحْلاَسِهَا[1] وَأَقْتَابِها[2] ، ثُمَّ نزل مِرْقاة أخرى من المنبر[3] فَحَثَّ فَقال عثمان – رضى الله عنه – : عَلَيَّ مائة أخرى بِأَحْلاَسِهَا وَأَقْتَابِهَا ثم نزل مرقاة أخرى فحث فقال عثمان – رضى الله عنه – : علىّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها . ، فرَأَيْتُ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – يقول بيده – هكذا – يحركها كالمتعجب « ما على عثمان ما عمل بعد هذا اليوم » أو قال : – بعدها »

وروى الطيالسىّ ، والإمام أحمد ، والنسائىّ عن الأحنف بن قيس – رحمه الله
٣٢٨ أ تعالى – قال / : سمعتُ عثمان – رضى الله عنه – يقول لسعد بن أبى وَقاص وعلىّ والزُّبَير وطلحة : أَنْشُدُكُم الله ، هل تعلمون أنَّ رسول الله – صَلَّى الله عليه وسلم – قال : « مَنْ جهّز جَيْشَ العُسْرة غفر الله له » فجهزتهم حَتى مَا يَفْقِدُون خِطَاما وَلا عِقالا ؟ قالوا : اللهم نعم .

ويأْتى فى تَرْجمةِ عثمان – رضى الله عنه – أحاديث كثيرة فى ذلك .

قال محمد بن عمر – رحمه الله : وحمل رجالٌ ، وقَوَّى ناسٌ دون هؤلاء مَنْ هم أَضعف منهم ، حتى إن الرَّجُلَ ليأْتى بالبعير إلى الرجل والرجلين فيقول : هذا البعير بَيْنَنَا نعتقبه ، ويأْتى الرجل بالنفقة فيعطيها بعض من يخرج حتى أن كان النساء يَبْعَثْنَ[4] بما يَقْدِرنَ[5] عليه ، وحمل كعبُ بن عجرة واثلةَ بنَ الأسقع ، وروى أبو داود ، ومحمد بن عمر عن واثلة بن الأَسقع ،– رضى الله عنه – قال : نادى منادى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى غزوة تبوك ، فخرجت إلى أهلى – وقد خرج أَوّل أَصْحَابه – فطفت فى المدينة أُنادى : أَلا من يحمل رَجُلاً وله سهمه ؟ فإذا شيخٌ من الأَنصار – سمّاه محمد بن عمر : كعب بن عجرة – فقال : سهمه على أن تَحْمِلَهُ عقبة وطعامه معنا ؟ فقلت : نعم ، فقال : سِرْ على بركة الله تعالى ، فخرجتُ مع خير صاحب حتى أفاءَ الله علينا .

---

(١) الأحلاس : جمع حلس كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل (القاموس) .
(٢) الأقتاب : جمع قتب وهو الرحل .
(٣) إضافة عن شرح المواهب ٣ : ٦٥ .
(٤) فى المغازى للواقدى ٣ : ٩٩١ « ليعن » (٥) فى ت « قدرن عليه » .

قال محمد بن عمر : بعثه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مع خالد بن الوليد إلى أُكَيْدِرَ[1] دُومَة[2] . قال : فأصابنى قلائص – قال محمد بن عمر : ستة – فسقتهن حتى أتيته بهن ، فخرج فقعد على حقيبة من حقائب إبله ثم قال : سقهن مقبلات . فسقتهن ، ثم قال : سقهن مدبرات ، فقال : ما أرى قلائصك إلا كراما ، فقلتُ : إنما هى غنيمتك التى شرطتُ لك ، قَالَ : خُذْ قلائصك يا بن أخى ، فغير سهمك أردنا .

* * *

ذكر بعض ما دار بين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبين بعض المنافقين وتثبيطهم الناس عن الخروج معه

روى ابن المنذر ، والطبرانى ، وابن مردويه ، وأبو نُعَيْم فى المعرفة عن ابن عباس وابن أبى حاتم ، وابن مردويه عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنهم – وابن عقبة ، ومحمد بن إسحاق ، ومحمد بن عمر – رحمهم الله تعالى – عن شيوخهم ، زاد ابن عقبة : أن الجَدّ بن قيس أتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو فى المسجد معه نَفَرٌ ، فقال : يا رسول الله ائذن لى فى الْقُعُود ، فإنى ذو ضَبْعَة[3] وعِلَّة فيها عذر لى ، فقالَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « تجهز فَإِنَّكَ مُوسِر – ثم اتفقوا – فقال رسول الله – صلى الله ٣٢٨ب
عليه وسلم – تجهز تجهز فإنك موسر ، لَعَلَّكَ تُحْقِبُ من بنات بنى الأصفر ؟ »
قال الجَدُّ : أو تأْذن لى وَلَا تَفْتِنِّى ، فوالله لقد عرف قومى ما أحد أشد عُجْبا بالنساء ٥٦٨ت
منىّ ، وإنى أخشى إنْ رأيت نساء بنى الأصـفر ألاَّ أصبر عنهن ، فأعرض عنه رسول الله – صلى الله عليه وسلم وقال : « قد أَذِنَّا لك » زاد محمد بن عمر – رحمه الله تعالى – فجاءه ابنُه عبدُ الله بن الجَدِّ – وكان بَدْرِيًّا – وهو أخو معاذ بن جبل لأُمه ، فقال لأبيه : لِم تردّ على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مقالته فوالله ما فى بنى سَلَمة أحد أكثر مالا منك ؛ فلا تخرج ولا تحمل ؟! فقال : يا بنىّ ما لى وللخروج فى الريح

---

(١) هو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن النصرانى المختلف فى إسلامه والأكثر على أنه قتل كافراً ، وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم فى الصحابة ، ورده ابن الأثير بأنه خطأ ظاهر فإنه إنما أهدى للنبى وصالحه ولم يسلم باتفاق أهل السير ، ثم أسره خالد فى زمن أبى بكر فقتله كافراً – وانظر بقية الحديث عنه فى شرح المواهب ٣ : ٧٧ .

(٢) هى دومة الجندل وهى حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال ، يقال عرفت بدومة ابن اسماعيل (المرجع السابق) .

(٣) الضبعة : شدة شهوة الفحل للناقة . (اللسان) .

والحرّ الشديد والعُسرة إلى بنى الأصفر ، فوالله ما آمن – خوفا – من بنى الأصفر وأنا فى منزلى ، أفأذهب إليهم أغزوهم ؟ ! إنى والله يا بنى عالم بالدوائر ، فأغْلَظ له ابنه وقال : لا والله ولكنّه النفاق ، والله لينزلن على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيك قرآن يُقْرأ به ، فرفع نعله فضرب به وَجْهَ ولده ، فانصرف ابنُهُ ولم يكلمه ، وأنزل الله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّى أَلاَ فِى الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكَافِرِينَ ﴾(١) أى إن كان إنما خشى الفتنة من نساء بنى الأصفر ، وليس ذلك به ، فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والرغبة بنفسه عن نفسه ، يقول : وإن جهنم لَمِنْ ورائه .

وجعل الجَدُّ وغيره من المنافقين يُثَبِّطُون المسلمين عن الخروج ؛ قال الجَدُّ لِجبَّار ابن صخر ومن معه من بنى سَلِمة : لا تنفروا فى الحر ؛ زَهَادَة فى الجهاد ، وشكًّا فى الحق ، وإرجَافا برسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأنزل الله سبحانه وتعالى فيهم ﴿ وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِى الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾(٢) .

وروى ابن هشام – رحمه الله تعالى – عن عبد الله بن حارثة – رضى الله تعالى عنه – قال : بلغ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – أنَّ نَاسا من المنافقين يَجْتَمِعُونَ فى بيت سُوَيْلم اليهودى يثبِّطون الناس عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى غزوة تَبُوك ، فبعث إليهم رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – طلحةَ بنَ عُبَيْد الله – رضى الله عنه – فى نفرٍ من أصحابه ، وأمره أن يحرق عليهم بيت سُوَيْلم اليهودى ففعل طلحةُ ، واقتحم الضَّحَّاكُ بْنُ خَلِيفَة من ظَهْرِ البيت فَانكَسَرَتْ رجلُه واقتحم أصحابُه فَأَفْلَتُوا .

وجاء أهل مسجد الضِّرار إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يتجهّز إلى تبوك
٣٢٩أ فقالوا : يا رسول الله قد بنينا مسجدا / لذى الْعِلَّةِ والحاجة والليلة المطيرة ، ونُحِبُّ أن تأْتينا فَتُصَلِّىَ فيه ، فقال لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « إنّا فى شغل السَّفَر ، وإذا انصرفت سيكون » .

(١) سورة التوبة آية ٤٩ .
(٢) سورة التوبة الآيتان ٨١ ، ٨٢ .

ذكر خبر المخلفين والمعذرين ، والبكائين

قال ابن عقبة ـ رحمه الله تعالى ـ : وتخلّف المنافقون ، وحَدّثوا أنفسهم أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يرجع إليهم أبدا ، فاعتذروا . وتخلّف رجالٌ من المسلمين بأمرٍ كان لهم فيه عذرٌ ، منهم السقيم والمعسر .

قال محمد بن عمر : وجاء ناس من المنافقين إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليستأْذنوه فى القعود من غير علة ، فأذن لهم / ـ وكانوا بضعة وثمانين رجلا . ٥٦٩ت

وروى ابن مردويه عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنهما ـ استدار برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رِجالٌ من المنافقين حين أَذِنَ للجَدّ بن قيس يستأْذنون يقولون : يا رسول الله ائذن لنا فإنا لا نستطيع أن نغزو[1] فى الحرّ ، فأَذن لهم ، وأعرض عنهم .

وجاء المعذّرون من الأَعراب فاعتذروا إليه فلم يَعْذِرهم الله ، قال ابن إسحاق : وهم نفر من بنى غفار ، قال محمد بن عمر ، كانوا اثنين وثمانين رجلا ، منهم ؛ خُفاف ابن أيماء .

وروى ابن جرير ، وابن مردويه عن ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ وابن جرير عن محمد بن كعب القرظى وابنُ إسحاق ، وابنُ المنذر ، وأبو الشيخ عن الزهرى ، ويزيد ابن رومان ، وعبد الله بن أبى بكر ، وعاصم بن محمد بن عمر بن قتادة وغيرهم : أن عصابة من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ جاءُوه يستحملونه ، وكلهم مُعْسِر ذو حاجة لا يحب التخلف عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم « لا أَجدُ ما أَحمِلُكُم عليه تَولَّوا وأعينهم تفيض من الدمع حَزَناً أَلاَّ يجدوا ما ينفقون » ، وهم سبعة ، واختلفوا فى أسمائهم ، فالذى اتفقوا عليه سالم بن عمير من بنى عمرو بن عوف الأَوسى ، وعُلْبَة ـ بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة ـ بن زيد ، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب ، وهَرِمى ـ ويقال بإسقاط التحتية ـ ابن عبد الله ـ وهو بها ـ والذى اتفق عليه القرظى ، وابن إسحاق ، وتبعهم ابن سعد ،

---

(١) فى ت ٢ : ٥٦٩ « أن ننفر » والمثبت عن بقية النسخ .

وابن حزم ، وأبو عمرو ، والسهيلى ولم يذكر الأخير ، والواقدى : عِرْباض - بكسر العين المهملة وسكون الراء وبالضاد المعجمة - بن سارية بالمهملة وبالتحتية ، وجزم بذلك
٣٢٩ب ابن حزم ، وأبو عمرو ، ورواه أبو نعيم عن ابن عباس ، والذى اتفق عليه / القرظى وابن عقبة وابن إسحاق : عبد الله بن مُغَفَّل - بميم مضمومة فغين معجمة ففاء مشددة مفتوحتين - المزنى ، وفى حديث ابن عباس : عبد الله بن مغفل فيهم ، وروى ابن سعد ويعقوب بن سفيان وابن أبى حاتم عن ابن مُغَفَّل قال : إنى لأَحدُ الرهط الذين ذكر الله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾[1] الآية . والذين اتفق عليهم القرظى وابن عمر : سلمة بن صخر ، ولفظ القرظى سلمان ، والذى اتفق عليه القرظى وابن عقبة : عمرو بن عَنَمة - بفتح العين المهملة والنون - ابن عدى ، وعبد الله بن عمرو المزنى . حكاه ابن إسحاق قولا بدلا عن ابن مُغَفَّل ، وانفرد القرظى بذِكر عبد الرحمن بن زيد أبى عبلة من بنى حارثة ، وبذكر هرمى بن عمرو من بنى مازن .

قال محمد بن عمر : ويقال إن عمرو بن عوف منهم .

قال ابن سعد : وفى بعض الروايات من يقول فيهم : معقل - بالعين المهملة والقاف ابن يسار ، وذكر فيهم الحاكم حرمى بن مبارك بن النجار ، كذا فى المورد ، ولم أر له ذكرا فى كتب الصحابة التى وقفت عليها .

وذكر ابن عائذ فيهم : مهدىّ بن عبد الرحمن ، كذا فى العيون ، ولم أر له ذكراً
٥٧٠ت فيما وقفت عليه من كتب الصحابة ، وذكر فيهم محمدُ بن كعب / : سَالم بنَ عمرو الواقفى ، قال ابن سعد : وبعضهم يقول : البكاءون بنو مُقرِّن السبعة ، وهم من مزينة انتهى ، وهم : النعمان ، وسُوَيد ، ومَعْقِل ، وعَقِيل ، وسنان [وعبد الرحمن][2] والسابع لم يسم ، قيل اسمه عبد الله ، وقيل النعمان ، وقيل ضرار ، وقيل[3] .... وحكى ابن فتحون - قولا - أن بنى مُقَرِّن عشرة فيتعين ذكر السبعة منهم .

---

(١) سورة التوبة آية ٩٢ .
(٢) الإضافة عن شرح المواهب ٣ : ٦٧ .
(٣) بياض بالأصول بمقدار كلمة .

وذكر ابن إسحاق فى رواية يونس وابن عمر : أن عبلة ابن زيد لما فقد ما يحمله ولم يجد عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما يحمله خَرَجَ من الليل فصلَّى من ليلته ما شاء الله تعالى ، ثم بكى وقال : اللهم إنكْ أمرتنا بالجهاد ورَغَّبْتَ فيه ، وإنى أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابنى بها فى مال أو جسد أو عرض ، ثم أصبح مع الناس ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أين المتصدق هذه الليلة » فلم يقم أحد ، ثم قال : « أين المتصدق فليقم » فقام إليه فأخبره ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « أبشر ، فوالذى نفسى بيده لقد كُتِبتْ فى الزكاة المتقبلة » .

قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر : لما خرج البكاءون من عنْد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد أعلمهم أنه لا يجد ما يحملهم عليه لَقِى يامينُ بنُ عمرو النضرىُّ
٣٣٠ أ أبا ليلى وعبد الله بن مُغَفَّل وهما يبكيان ، فقال / : ما يُبْكِيكُمَا ؟ ، قالا : جئنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليحملنا ، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه ، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج ، ونحن نكره أن تفوتنا غزوة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأعطاهما ناضحا له ، وزوّد كلًّ واحد منهما صاعين من تمر ، زاد محمد بن عمر : وحمل العباس بن عبد المطلب منهم رجلين ، وحمل عثمان بن عفان منهم ثلاثة نفر بعد الذى جهّز من الجيش .

* * *

ذكر حديث أبى موسى فى حلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه لا يحملهم ثم حملهم

روى الشيخان عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - قال : أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى نَفَرٍ من الأشعريين ليحملنا ، وفى رواية : أرسلنى أصحابى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسأله لهم الحُمْلان ، فقلت : يارسول الله إن أصحابى أرسلونى لتحملهم ، فقال : « والله لا أحملكم على شىء ، وما عندى ما أحملكم عليه » ووافقته وهو غضبان ولا أشعر ، فرجعت حزينا من منع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن مخافة أن يكون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجد فى نفسه ، فرجعت إلى أصحابى فأخبرتهم بالذى قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم جىء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنَهْب إبل، فلم ألبث إلاَّ سُوَيعة إذ سمعتُ بلالا ينادى : أين عبد الله

ابن قيس[1] ؟ فأجبته ، فقال : أجب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يَدعوك ، فلما أتيت رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « خذ هذين القرينين وهذين القرينين وهذين القرينين » لستة أبعرة ابتاعهن حينئذ من سعد[2] ، وفى رواية : فأمر لنا بخمس ذَوْد غُرّ الذُّرى ، فقال « انطلق بهن إلى أصحابك فَقُلْ إن الله – أو قال : إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يحملكم على هؤلاء فاركبوا » قال أبو موسى فانطلقت

٥٧١ت إلى أصحابى فقلت / : إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يحملكم على هؤلاء ، ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معى بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين سألته لكم ومنعه فى أوّل مرّة ، ثم إعطائه إياى بعد ذلك ؛ لا تظنوا أنى حدثتكم شيئا لم يقله . فقالوا لى: والله إنك عندنا لَمُصَدّق ولنفعلن ما أحببتَ. فانطلَقَ أبو موسى بنفرٍ منهم حتى أتوا الذين سمعوا مقالة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مِنْ مَنْعِهِ إيَّاهم ثم إعطائه بعد ذلك؛ فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى ، قال أبو موسى : ثم قلنا : تغفلنا[3] رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يمينَه ، والله لا يبارك

٣٣٠ب لنا ، فرجعنا فقلنا له / ، فقال « ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم » قال : « إنى والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت التى هى خير وتحللتها » فقال : « كفَّرتُ عن يمينى » .

* * *

ذكر مجىء المعذرين من الأعراب الى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليؤذن لهم فلم يعذرهم

قال محمد بن عمر ، وابن سعد : وهما اثنان وثمانون رجلا من بنى غِفار ، وأنزل الله – تبارك وتعالى – فى ذلك كله ﴿ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ القَاعِدِينَ * رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِم فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ * لكِنِ الرَّسُولُ والَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِم وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ

---

(١) هو أبو موسى الأشعرى .

(٢) قيل هو سعد بن عبادة . (شرح المواهب ٣ : ٦٨)

(٣) « تغفلنا » اى تحينا غفلته حين سألناه وقت شغله . (اللسان) وفى السيرة الحلبية ٣ : ١٤٩ « أغلقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أى حملناه على يمين الغلق » .

تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١) .

* * *

ذكر من تخلف عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو صحيح الايمان غير شاك

قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر رحمه الله تعالى : وكان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حتى تخلفوا عنه من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، وأبو خيثمة ، وأبو ذر الغفارى . وكانوا نفر صدق لا يتهمون فى إسلامهم ــ انتهى ــ وسيأتى أن أبا خيثمة ، وأبا ذر لحقا برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وستأتى قصة الثلاثة .

* * *

ذكر من استخلفه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ على اهله ، ومن استخلفه على المدينة

قال ابن إسحاق : وخلَّف رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ علىَّ بن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم ، فأرجف به المنافقون وقالوا : ما خلفه
إلا استثقالا له ، وتخفُّفا منه ، فلما قالوا ذلك أخذ علىٌّ سلاحه وخرج حتى/ لحق برسول ٢٧٢ت ٣٣١أ
الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو نازل بالجُرْف ، فأخبره بما قالوا ، فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « كذبوا ، ولكنى خلَّفتك لما تَرَكْتُ ورائى ، فارجع فاخْلُفْنى فى أهلى وأهلك ، أفلا ترضى يا على أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى ؟ إلاَّ أنّه لا نَبىَّ

(١) سورة التوبة الآيات من ٨٦ ــ ٩٣ .

بعدى » فرجع على إلى المدينة – وهذا الحديث رواه الشيخان ، وله طرق تأتى فى ترجمة سيدنا على – رضى الله عنه .

واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم – على المدينة محمد بن مسلمة الأنصارى – رضى الله عنه – قال : وذكر الدَّرَاوَرْدِىّ : أنه استخلف عام تَبُوك سِبَاعَ بن عُرْفُطَة ، زاد محمد بن عمر – بعد حكاية ما تقدم – ويقال ابن أم مكتوم ، وقال : والثابت عندنا محمد بن مسلمة ، ولم يتخلف عنه فى غزوة غيرها ، وقيل : على بن أبى طالب ، قال أبو عمرو وتبعه ابن دحية : وهو الأثبت ، قلت : ورواه عبد الرزاق فى المصنف بسند صحيح عن سعد بن أبى وقاص – رضى الله عنه – ولفظه : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما خرج إلى تَبُوك استخلف على المدينة علىَّ بن أبى طالب ، وذكر الحديث .

وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كلَّ بطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتخذوا لواء وراية ، وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جيشه من الاستكثار من النعال ، وقال « إن الرجل لا يزال راكبا مادام مُنْتَعِلاً » وأمر أبا بكر – رضى الله عنه – أن يصلى بمن تقدمه – صلى الله عليه وسلم –

* * *

ذكر خروج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأين عسكر ؟ وخروج عبد الله ابن أبى معه مكرا ومكيدة ، ورجوعه أخزاه الله تعالى

قالوا : خرج رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فى رجب سنة تسع فعسكر – صلى الله عليه وسلم – فى ثَنِية الوَداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفا ، قال ابن إسحاق ، ومحمد ابن عمر ، وابن سعد ، ورواه محمد بن عمر ونقله ابن الأمين عن زيد بن ثابت ، وروى الحاكم فى الإكليل عن معاذ ابن جبل قال : خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا ، ونقل الحاكم فى الإكليل عن أبى زرعة قال : كانوا بتبوك سبعين ألفا ، وجمع بين الكلامين بأن من قال : ثلاثين ألفا لم يَعُدّ التابع . ومن قال سبعين ألفا عدَّ التابع والمتبوع . وكانت الخيل عشرة آلاف فرس ، وقيل بزيادة ألفين .

وروى عبد الرزاق وابن سعد عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - قال : خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك يوم الخميس ، وكانت آخر غزوة غزاها ، / ٣٣١ب
وكان يستحب أن يخرج يوم الخميس ، وعسكرَ عبدُ الله بنُ أُبىّ معه على حِدَة ، عسكره أسفل منه نحو ذُباب ، قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد : وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين . قال ابن حزم : وهذا باطل ، لم يتخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا ما بين السبعين إلى الثمانين فقط ، فأقام ابن أُبىّ ما أقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما سار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نحو تبوك تخلف ابن أُبىّ راجعا إلى المدينة فيمن تخلف من المنافقين ، وقال : يغزو محمد بنى الأصفرمع جهد الحال والحرّ والبلد / البعيد إلى ما لا طاقة له به ، يحسب محمدٌ ٥٧٣ت
أن قتال بنى الأصفر معه اللعب ، والله لكأنى أنظر إلى أصحابه مقرنين فى الحبال ، إرْجَافا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبأصحابه .

قال عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب : خرج المسلمون فى غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير واحد . رواه البيهقى ، وخرج مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ناس من المنافقين لم يخرجوا إلا رجاء الغنيمة .

ولما رحل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من ثنية الوداع عقد الألوية والرايات ، فدفع لواءه الأعظم إلى أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - ورايته العظمى إلى الزُّبَيْر ابن العوام ، ودفع راية الأَوْس إلى أُسَيْد بن الحُضَيْر ، وراية الخزرج إلى أبى دُجَانة ، ويقال إلى الحُباب بن المنذر ، وأمر كل بطن من الأنصار أن يتخذ لواء ، ورأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - برأس الثنية عبداً متسلحا ، فقال العبدُ : أُقاتل معك يا رسول الله فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ارجع إلى سيدك[1] لا تُقْتَلْ معى فتدخل النار » ، ونادى منادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يخرج معنا إلا مُقْوٍ . فخرج رجل على بَكْرٍ صَعْبٍ فَصَرَعه بالسُّوَيْدَاء ، فقال الناس : الشهيد الشهيد. فبعث رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - مناديا : لا يدخل الجنة عاصٍ .

---

(١) فى شرح المواهب ٣ : ٧٢ « ارجع إلى سيرتك » .

وكان دليله – صلى الله عليه وسلم – إلى تَبُوك علقمة بن الفَغْوَاء الخزاعى – رضى الله عنه .

* * *

ذكر تخلف أبى ذر الغفارى – رضى الله عنه – لما عجز بعيره ، وما وقع فى ذلك من الآيات

وروى ابن إسحاق عن ابن مسعود – رضى الله عنه – قال : لما سار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى تبوك جعل يتخلف عنه الرجل ، فيقولون : يارسول الله ، تخلَّف فلان ، فيقول « دعوه فإن يك فيه خيرٌ فَسيُلْحِقُهُ الله تعالى بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله تعالى منه » حتى قيل : يارسول الله ، تخلف أبو ذَرٍّ وأبطأ به بعيره ،
٣٣٢ أ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « فإن يك فيه / خَيرٌ فَسَيُلْحِقُهُ اللهُ بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله تعالى منه » وتلَوَّمَ أبو ذر على بعيره ، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ، ثم خرج يتبع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ماشيا ، قال محمد بن عمر : قالوا : وكان أبو ذَرّ الغفارى يقول : أَبْطَأْتُ على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى غزوة تَبُوك من أجل بعيرى .

وكان نِضْواً أعجف ، فقلت أعلفه أيّاما ثم ألحق برسول الله – صلى الله عليه وسلم – فعلفته أياما ، ثم خرجت فلما كنت بذى المروة أذمّ بى فَتَلَوّمتُ عليه يوما فلم أر به حركة ، فأخذت متاعى فحملته . قال ابن مسعود : وأدرك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى بعض منازله ، قال محمد بن عمر : قال أبو ذَر : فطلعت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نصف النهار وقد أخذ[1] مِنِّىَ العطش ، فنظر ناظر من المسلمين فقال : يا رسول الله ، إن هذا الرجل يمشى على الطريق وحده ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم « كُنْ أَبَا ذَرٍّ » فلما تأمله القوم قالوا : يارسول الله ؛ هو والله أبو ذرٍّ ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « رحم اللهُ أبا ذرٍّ ، يمشى وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده » فكان كذلك كما سيأتى فى المعجزات فى أبواب إخباره – صلى الله عليه وسلم – بأحوال رجال ، فلما قدم أبو ذرّ[2] على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أخبره خَبَرَه ، فقال

---

(١) فى ت ٢ : ٥٧٣ « وقد أخذنى العطش » .

(٢) واسمه مالك بن قيس بن ثعلبة بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن الخزرج – أبو خيثمة الانصارى . مشهور بكنيته (الإصابة لابن حجر ٣ : ٣٣٣) .

« قد غفر الله لك يا أبا ذَرّ بكل خطوة ذنبا إلى أن بلغتنى » ووضع متاعه عن ظهره ، ثم استقى فأتى بإناء من ماء فشربه .

* * *

قصة أبى خيثمة ـ رضى الله عنه

روى الطبرانى عن أبى خيثمة ـ رضى الله عنه ـ وابن إسحاق ، ومحمد بن عمر عن شيوخهما قالوا : لما سار رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أيَّاما دخل أبو خيثمة على أهله فى يوم حار ، فوجد امرأتين له فى عريشين لهما فى حائطه ، وقد رشت كل منهما عريشها وبَرَّدَت له فيه ماء ، وهيأت له فيه طعاما ، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له فقال : سبحان الله ! رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فى الضِّحِّ والريح والحر ، يحمل سلاحه على عنقه وأبو خيثمة فى ظل بارد وطعام مهيأ ، وامرأة حسنة ، فى ماله مقيم ؟!! ماهذا بالنَّصَف ! ثم قال : والله لا أدخُلُ عريشَ واحدةٍ منكما حتى ألحق برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَهَيِّئا لى زاداً ، فَفَعَلَتَا ، ثم قَدَّم نَاضِحَه فَارتحَلَه ، ثم خرج فى طلب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ / حتّى أدركه حين نزل تَبُوك ، وقد كان أدرك أبا خيثمة ٣٣٢ب
عُمَيْرُ بن وهب الجُمَحى فى الطَّريق يَطْلُبُ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فترَافَقَا حتَّى إذا دَنَوا من تَبُوك قال أبو خَيْثَمَة لعُمَيْر بن وَهْب : إنَّ لى ذنبا فلا عليك أن تَخَلَّفَ عنى حتى آتى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ففعل ، حتى إذا دنا من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال النّاسُ : هذا راكب [على الطريق][1] مُقْبِلٌ ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « كُنْ أبَا خَيْثَمة » فقال رجلٌ : هو والله يا رسول الله أبو خَيْثمة ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « أوْلَى لَكَ يا أبا خَيْثَمَة » ثم أخبر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الخبر ، فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : خيرا ، ودعا له بخير ، قال ابن هشام : وقال أبو خيثمة فى ذلك :

لمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فى الدين نَافَقُوا … أَتَيْتُ التى كَانَتْ أعَفَّ وَأَكْرَمَا[2]
وبَايَعْتُ باليُمْنَى يَدِى لمحمدٍ … فَلَمْ أكتسِب إثْما وَلَمْ أغْشَ مَحْرَمَا

---

(١) إضافة عن البداية والنهاية لابن كثير ٥ : ٨ .

(٢) وانظر القصيدة فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣١٨ ط الجمالية سنة ١٩١٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٥ : ٨ .

تركتُ خَضِيبا فى العريش وصِرمَةً ... صَفًا يَا كِرَاما بُسْرُهَا قد تَحَمَّما
وكنتُ إذَا شَكَّ المنافقُ أَسْمَحَتْ ... إلى الدّين نَفْسِى شَطْرَهُ حيثُ يَمَّمَا

* * *

ذكر اخباره ـ صلى الله عليه وسلم ـ بما قاله جماعة من المنافقين الذين خرجوا معه

قال محمد بن إسحاق ، ومحمد بن عمر – رحمهم الله تعالى – كان رهط من المنافقين يسيرون مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يخرجوا إلا رجاءَ الغنيمة : وَدِيعَة بن ثابت أخو بنى عمرو بن عوف .

والجُلاَس بن سويد بن الصامت .

ومُخَشِّنُ[1] بالنون – قال أبو عمرو وابن هشام مَخْشِى بالتحتية[2] – ابن حُمَيِّر من أشجع ، حليف لبنى سلمة ، زاد محمد بن عمر : وثعلبة بن حاطب .

فقال بعضهم لبعض ، عند محمد بن عمر : فقال ثعلبة بن حاطب : أتحسبون جلاد بنى الأَصفر كجلاد العرب بعضهم بعضا ، لكأنى بكم غدا مقرنين فى الحبال ؛ إرْجافا برسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإرهابا[3] للمؤمنين .

وقال الجُلاَس بن عمرو ، وكان زوج أم عُمَيْر ، وكان ابنها عُمَيرٌ يتيما فى حِجْره : والله لئن كان محمد صادقا لنحن شَرٌّ من الحمير ، فقال عُمَيْر : فأَنت شرٌّ من الحمير ، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – صادق وأنت الكاذب ، فقال مُخَشِّنُ بن حُمَيِّر : والله لَوِدِدْتُ أن أُقَاضَى على أن يُضْرَب كُلٌّ رجل مِنّا مائة جلدة ، وإننا نَنْفَلِت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه !!

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لعمّار بن ياسر « أدرك القوم فإنهم قد
٣٣٣أ احترقوا ، فاسأَلهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل بَلى قلتم كذا / وكذا » فانطلق عَمّار

(١) مخشن : بالنون كذا هنا . وسيرد فى شرح الغريب ص ٦٩٨ « بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمة بعدها ياء كياء النسب » وفى المغازى للواقدى ٣ : ١٠٠٣ « مخشن بن حمير من أشجع حليف لبنى سلمة » .

(٢) فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣١٩ ط الجمالية « ومنهم رجل حليف لبنى سلمة يقال له مخشن بن حمير – قال ابن هشام : ويقال مخشى » .

(٣) كذا فى ت ، وفى بقية النسخ « ترهيباً » وتوافقها السيرة الحلبية ٣ : ١٤٩ وسيرة النبى لابن هشام ٣ : ١٣٨ والمغازى للواقدى ٣ : ١٠٠٣ .

إليهم فقال لهم ذلك ، فأتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعتذرون إليه ، فقال وديعة ابن ثابت ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ناقته وقد أخذ وديعة بن ثابت بحَقَبِهَا ورجلاه تسفيان الحجارة وهو يقول : يارسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُون* لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ...إلخ ﴾[1] وحلف الجُلاس ما قال من ذلك شيئا ، فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَحْلِفُون بِاللهِ ما قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَة الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لم يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إلا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾[2]

وقال مُخَشّنٌ : يارسول الله ، قعد بى اسمى واسم أبى ، فَسَمَّاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبد الرحمن أو عبد الله ، وكان الذى عُفِىَ عنه فى هذه الآية ، وسأل الله تعالى أن يُقْتَل شَهيداً ولاَ يُعلم بمكانه ، فقتل يوم اليمامة ، ولم يعرف[3] له أثر .

* * *

ذكر نزوله - صلى الله عليه وسلم - بذى المروة ، وما وقع فى ذلك من الآيات

روى الطبرانى عن عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما مرّ بالخليجة[4] فى سفره إلى تبوك قال له أصحابه : المبرك يارسول الله الظل والماء - وكان فيها دَوْمٌ وماء ، فقال « إنها أَرض زَرْع نَفرٍ ، دعوها فإنها مأمورةٌ - يعنى ناقته - فأقبلت حتى بركت تحت الدومة التى كانت فى مسجد ذى المروة .

---

(١) سورة التوبة الآيتان ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) سورة التوبة آية ٧٤ .

(٣) فى ت ٢ : ٥٧٥ « فلم يوجد له أثر » وكذلك فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣١٩ ط الحالية . والمغازى للواقدى ٣ : ١٠٠٥ .

(٤) الخليجة : كذا فى الأصول ووردت كذلك فى شرح الغريب ولكن المصنف لم يعرف بها . ولم أعثر عليها بهذا الرسم فى المراجع الميسرة . وفى وفاء الوفا ٤ : ١٢٠٤ «الخليقة منزل على اثنى عشر ميلا من المدينة بينها وبين ديار سليم » وفى ٣ : ١٠٢٩ فى مساجد تبوك تحدث السمهودى عن مسجد ذى الخليفة وقال لم أرمن جمعه إلا المجد وقال إنه بكسر الخاء المعجمة وقيل بفتحها وقيل بجيم مكسورة وقيل بحاء مهملة مفتوحة واقتصر فى أسماء البقاع على كسر الجيم . وقال فى ٣ : ١٠٣١ عن مسجد ذى المروة « قال المطرى وهو على ثمانية برد من المدينة : وكان بها عيون ومزارع وبساتين » وقال فى نفس الصفحة « مسجد ذى خشب على مرحلة من المدينة ، ولفظ رواية ابن زبالة : أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى تحت الدومة التى فى حائط عبد الله بن مروان بذى خشب وفى سنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل فى موضع المسجد تحت دومة فأقام ثلاثا ثم خرج إلى تبوك » .

ذكر مروره — صلى الله عليه وسلم — بوادى القرى

قال أبو حميد الساعدى — رضى الله عنه —: خرجنا مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عام تبوك حتى جئنا وادى القُرَى ، فإذا امرأة فى حديقة لها ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لأصحابه اُخْرُصُوا » فَخَرَصَ القَوْمُ وخَرَص رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عشرة أَوْسُق ، وقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — للمرأة « احْفَظى ما يخرج منها حتى أرجع إليك إن شاء الله تعالى » ولما أقبل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من غزوة تبوك إلى وادى القُرَى قال للمرأة « كم جاءت حديقتك ؟ » قالت : عشرة أَوْسُق » خَرَصَ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — رواه ابن أبى شيبة ، والإمام أحمد ، ومسلم .

قال محمد بن عمر : ولما نزل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وادى القرى أهدى
٣٣٣ب له بنو عَريض اليهودى هَرِيسةً[1] فأكلها وأطعمهم أربعين / وَسْقا ، فهى جارية عليهم
٥٧٦ت إلى يوم القيامة / قال محمد بن عمر : فهى جارية عليهم إلى الساعة .

* * *

ذكر نزوله — صلى الله عليه وسلم — بالحجر ، وما وقع فى ذلك من الآيات

روى الإمام مالك ، وأحمد ، والشيخان عن عبد الله بن عمر ، والإمام أحمد عن جابر ابن عبد الله ، والإمام أحمد بسند حسن عن أبى كبشة الأنمارى ، وابن إسحاق عن رواية ابن يونس عن الزهرى ، والإمام أحمد عن أبى حميد الساعدى رضى الله عنهم : أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لما مرّ بالحِجْر تقنع بردائه وهو على الرحل ، فاتضع راحلته حتى خَلَّف أبيات ثمود ، ولما نزل هناك سارع النَّاسُ إلى أهل الحِجْر يدخلون عليهم ، واستقى الناس من الآبار التى كانت تشرب منها ثمود ، فعجنوا ونصبوا القُدُور باللحم ، فبلغ ذلك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فنودى فى الناس : الصلاة جامعة ، فلما اجتمعوا قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم ، ولا تشربوا من مائها ولا تتوضئوا منه للصلاة ، واعلفوا العجين الإبل » ثم ارتحل بهم حتى نزل على العين التى كانت تشرب

(١) الهريسة : سميت بذلك لأن البر الذى هى منه يدق ثم يطبخ (اللسان) وفى المنجد : الهريسة طعام يعمل من الحب المدقوق واللحم .

منها الناقة ، وقال : « لا تسألوا الآيات . فقد سألها قومُ صالح ؛ سألوا نبيّهم أن تبْعث آية ، فبعث الله تبارك وتعالى لهم الناقة ، فكانت تَرِدُ هذا الفجّ وتصدر من هذا الفج ، فَعَتَوْا عن أمر ربهم فعقروها ، وكانت تشرب مياههم يوما ، ويشربون لبنها يوما ، فعقروها فأخذتهم صيحة أهْمَدَ الله تعالى مَنْ تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحداً كان فى حرم الله تعالى ، قيل : مَنْ هُوَ يا رسول الله ؟ قال « أبو رِغال » فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه ، ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم » فناداه رجل منهم : تعجب منهم ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « ألا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم فينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا ؛ فإن الله تعالى لا يعبأ بعذابكم شيئا ، وسيأتى الله بقوم لا يدفعون عن أنفسهم بشىء ، وإنها ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقومن أحد ، ومن كان له بعير فليوثق عقاله ، ولا يخرجن أحد منكم إلا ومعه صاحب له ؛ [(١) ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا رجلين من بنى ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته والآخر فى طلب بعيره ، فأما الذى خرج لحاجته فإنه خنق على مذهبه — أى موضعه — وأما الذى خرج فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلى طيىء اللذين يقال لأحدهما أجا ويقال للآخر سلمى ، فأخبر بذلك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : ألم أنهكم عن أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه](١) ثم دعا للذى أصيب على مذهبه فشفى ، وأما الآخر فإن طيئا أهدته لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — حين رجع إلى المدينة .

* * *

ذكر استسقائه — صلى الله عليه وسلم — ربه حين شكوا اليه العطش ، وما وقع فى ذلك من الآيات

روى البيهقى عن عبد الله بن محمد بن عَقِيل بن أبى طالب / رحمه الله تعالى — ٣٣٤ أ
قال : خرج المسلمون إلى تَبُوك فى حر شديد فأصابهم يوم عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم ليعصروا أكراشها ويشربوا ماءها ، فكان ذلك عُسْرة فى الماء ، وعُسْرة فى النفقة ، وعُسْرة فى الظهر ، وروى الإمام أحمد وابن خزيمة ، وابن حبان ، والحاكم عن عمر

(١ — ١) ما بين الرقمين سقط فى الأصول ، والمثبت عن شرح المواهب للزرقانى ٣ : ٧٣ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٥ : ١١ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٢٦ .

ابن الخطاب رضى الله عنه ، وابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال عمر : خرجنا إلى تبوك فى يوم قيظ شديد ، فنزلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا
٥٧٧ت ستنقطع حتى أن كان الرجل يذهب يلتمس الرجل فلايرجع / حتى يظن أن رقبته ستقطع حتى أن كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فَرْثَه فيشربه ويجعل ما بقى على كبده ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إن الله عزّ وجل قد عوّدك فى الدعاء خيرا ، فادع الله تعالى لنا ، قال « أتحب ذلك ؟ » قال نعم فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت ، فملئوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر ، وروى ابن أبى حاتم عن أبن حَزْرَة – رحمه الله تعالى – قال : نزلت هذه الآية فى رجل من الأنصار فى غزوة تبوك .

ونزلوا الحجر فأمرهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم : أن لا يحملوا من مائها شيئا ثم ارتحل ، ثم نزل منزلا آخر وليس معهم ماء ، فشكوا ذلك إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقام فصلى ركعتين ، ثم دعا فأرسل الله سبحانه وتعالى سحابةً فأمطرت عليهم حتى استقوا منها ، فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يُتَّهَم بالنفاق : ويحك قد ترى مادعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأمطر الله علينا السماء ، فقال : إنما أمطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله تعالى : (وتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُون)[١] ذكر ابن إسحاق أن هذه القصة كانت بالحِجْر ، وروى عن محمود بن لبيد عن رجال من قومه قال : كان رجل من المنافقين[٢] معروفٌ نفاقه يسير مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيثما سار ، فلما كان من أمر الحِجْر ما كان ، ودعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين دعا فأرسل الله تعالى السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس ، قالوا أقبلنا عليه نقول ويحك ، هل بعد هذا شيء ؟ قال : سحابة مارة .

* * *

ذكر إضلال ناقة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وما وقع فى ذلك من الآيات

٣٣٤ب /قال محمد بن إسحاق ، ومحمد بن عمر – رحمهم الله تعالى : ثم إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سار حتى إذا كان ببعض الطريق متوجها إلى تبوك فأصبح فى منزل

(١) سورة الواقعة آية ٨٢ .

(٢) فى المغازى للواقدى ٣ : ١٠٠٩ « هو أوس بن قيظى ، ويقال زيد بن اللصيت » .

فضَلَّت ناقةُ رسولِ الله — صلى الله عليه وسلم — قال محمد بن عمر : هى القصواء — فخرج أصحابه فى طلبها وعند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عمارة بن حزم ، وكان عقبيا بدريا ، قتل يوم اليمامة شهيدا ، وكان فى رحله زيد بن اللُّصَيْت ، أحد بنى قينقاع ، كان يهوديا فأسلم فنافق، وكان فيه خبث اليهود وغشهم ، وكان مظاهراً لأهل النفاق ، فقال زيد وهو فى رحل عُمَارة بن حزم ، وعُمارة عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم : محمد يزعم أنه نبى وهو يخبركم عن خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته !! فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده : «إن منافقا قال: هذا محمد يزعم أنه نبى ويخبركم بأمر السماء ولا يدرى أين ناقته ، وإنى والله لا أعلم إلا ما علمنى الله تعالى ، وقد دلنى الله عز وجل عليها ، وهى فى الوادى فى شعب كذا وكذا — لشعب أشار لهم إليه — حبستها شجرة بزِمَامِها ، فَانْطَلِقُوا حتى تأتونى بها » فذهبوا فجاءوا بها . قال محمد بن عمر — رحمه الله تعالى — الذى جاء بها الحارث بن خزيمة الأشهلى[1]، فرجع عُمَارة إلى رحله فقال : والله ، العجب لِشَىْءٍ حَدَّثَنَاه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — آنفا عن مقالة قائل أخبره الله/تعالى عنه ، قال كذا وكذا للذى قال زيد ، فقال رجل ممن كان فى ٥٧٨
رحل عمارة — قال محمد بن عمر : وهو عمرو بن حزم أخو عمارة — ولم يحضر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — زيدٌ — والله — قائل هذه المقالة ، قبل أنْ تطلع علينا . فأقبل عُمَارة على زيد يجأ فى عنقه ، ويقول : يا عباد الله ، إن فى رحلى لَدَاهِيَةً وما أشعر ، أخرج يا عدو الله من رحلى فلا تصحبنى . قال ابن إسحاق : زعم بعض الناس أن زيداً تاب بعد ذلك ، وقال بعض الناس : لم يزل متهما بشرٍّ حتى هلك .

* * *

ذكر اقتدائه — صلى الله عليه وسلم — بعبد الرحمن بن عوف فى صلاة الصبح

روى ابن سعد بسند صحيح عن المغيرة بن شعبة — رضى الله عنه — قال : لما كنا فيما بين الحِجْر وتبوك ذهب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لحاجته وكان إذا ذهب أبعد ، وتبعته بماء بعد الفجر » وفى رواية قبل الفجر » فأسفر الناس بصلاتهم ، وهى صلاة الفجر حتى خافوا الشمس ، فقدموا عبد الرحمن بن عوف — رضى الله عنه — فصلى بهم فحملت مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إداوة فيها ماء ، وعليه جبة رومية/ ٣٣٥أ

(١) فى المغازى للواقدى ٣ : ١٠١٠ « الحارث بن خزمة الأشهلى » .

من صوف ، فلما فرغ صببت عليه فغسل وجهه ، ثم أراد أن يغسل ذراعيه فضاق كم الجبة فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما ، فأهويت لأنزع خفيه ، فقال : « دعهما فإنى أدخلتهما طاهرتين » فمسح عليهما ، فانتهينا إلى عبد الرحمن بن عوف ، وقد ركع ركعة ، فسبّح الناس لعبد الرحمن بن عوف حين رأوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى كادوا يُفْتَنُون ، فجعل عبد الرحمن يريد أن ينكص وراءه ، فأشار إليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن اثْبتْ ، فصلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة ، فلما سلم عبد الرحمن تواثب الناس ، وقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقضى الركعة [الباقية][1] ثم سلم بعد فراغه منها ، ثم قال : « أحسنتم ، أو – قد أصبتم – فغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها – إنه لم يُتَوَفَّ نبيٌّ حتى يؤمَّه رجل صالح من أمته » ورواه مسلم بنحوه .

* * *

ذكر حكومته – صلى الله عليه وسلم – فى رجل غض آخر فانتزع ثنيته

عن يَعْلى بن أميّة – رضى الله عنه – أُتِىَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأجير له نازَعَ رجلا من العسكر فعضه ذلك الرجل فانتزع الأجير يده من فم العاضّ فانتزع ثنيته . فلزمه العاضُّ فبلغ به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقمت مع أجيرى لأنظر ما يصنع ، فأتى بهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال أيعمد أحدكم فَيَعَضُّ أخاه كما يَعَضُّ الفحل » فأبطل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما أصاب من ثنيته ، وقال « أفَيَدَعُ يَدَه فى فيك تقضمها كأنها فى فم فحل يقضمها ؟)» رواه البخارى وغيره .

* * *

ذكر اردافه – صلى الله عليه وسلم – سهيل بن بيضاء

عن سهيل بن بيضاء – رضى الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أردفه على رَحْله فى غزوة تبوك ، قال سهيل ورفع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صوته « ياسهيل » كل ذلك يقول سهيل : يا لبيك يارسول الله – ثلاث مرات – حتى عرف الناس أن رسول
٥٧٩ت الله – صلى الله عليه وسلم – يريدهم فانثنى عليه مَن أمامه ولحقه مَنْ خَلْفَه مِنَ / الناس ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « من يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حرمّه الله على النار » رواه الإمام أحمد والطبرانى ومحمد بن عمر .

---

(١) الإضافة عن المغازى للواقدى ٣ : ١٠١٢ .

ما ذكر ان حية عظيمة عارضت الناس فى مسيرهم ان صح الخبر

ذكر محمد بن عمر ، وأقرّه أبو نعيم فى الدلائل ، وابن كثير فى البداية ، وشيخنا فى الخصائص الكبرى قال : عارض الناس فى مسيرهم حَيَّةٌ – ذُكِر مِنْ عظمها وخَلْقِها / ٣٣٥ب فانصاع الناس عنها ، فأقبلت حتى واقفت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون إليها ، ثم التوت حتى اعتذلت الطريق ، فقامت قائمة [فأقبل الناس][1] حتى لحقوا برسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فقال : « هل تَدْرُون مَنْ هذا ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا إلى يستمِعون القرآن ، فرأى عليه من الحق – حين ألَمّ به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يسلم عليه ، وها هو يقرئكم السلام ، فَسَلِّمُوا عليه » فقال الناس جميعاً : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته .

* * *

ذكر نزوله – صلى الله عليه وسلم – بتبوك وما وقع فى ذلك من الآيات

روى الإمام مالك ، وابن إسحاق ، ومسلم عن مُعَاذ بن جبل والإمام أحمد برجال الصحيح عن حذيفة – رضى الله عنهما – قال معاذ : إنه خرج مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام تبوك قال : فكان يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء ، قال : فأخر الصلاة يوما ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ، ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعا ، ثم قال : « انكم ستأتون غدا إن شاء الله تعالى – عين تَبُوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار ، فمن جاءها فلا يمّس من مائها شيئا حتى آتى » وفى حديث حذيفة « بلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن فى الماء قِلَّة ، فأمر مناديا ينادى فى الناس أن لا يسبقنى إلى الماء أحد » ، قال فجئناها وقد سبق إليها رجلان،والعين مثل الشراك تَبِضّ بشىء من مائها ، فسألهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « هل مَسَسْتُمَا من مائها شيئا » قالا : نعم. فسبّهما وقال لهما « ما شاء الله أن يقول ، ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع فى شَنٍّ ، ثم غسل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيه وجهه ويديه ومضمض ثم أعاده فيها ، فجرت العين بماء كثير . ولفظ ابن إسحاق

---

(١) الإضافة عن المغازى للواقدى ٣ : ١٠١٥ .

فانخرق الماء حتى كان يقول من سمعه : إنّ له حِسًّا كحس الصواعق. وذلك الماء فوارة تبوك. انتهى ، فاستسقى الناس ، ثم قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « يا معاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا مُلِئَ جنانا » .

وروى البيهقى وأبو نعيم عن عروة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – حين نزل تبوك – وكان فى زمان قلّ ماؤها فيه، فاغترف غرفة بيده من ماء فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها، ففارت عينها حتى امتلأت . فهى كذلك حتى الساعة .

وروى الخطيب فى كتاب الرواة عن الإمام مالك عن جابر – رضى الله عنه – قال :
٣٣٦ أ انتهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى تبوك وعينها تبضّ / بماء يسير مثل الشراك فشكونا العطش ، فأمرهم فجعلوا فيها مادفعها إليهم فجاشت بالماء ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لِمُعَاذ : « يُوشِكُ يَا مُعَاذ إِنْ طالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَن تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِيءَ جنانا » .

* * *

ذكر نومه – صلى الله عليه وسلم – حتى طلعت الشمس قبل وصوله الى تبوك

روى البيهقى عن عقبة بن عامر – رضى الله عنه – قال : خرجت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى غزوة تبوك ، فلما كان منها على ليلة استرقد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رُمْح « قال أَلم أَقُلْ لك يَا بِلالُ اكْلأْ لَنا الْفَجْرَ » فقال : يارسول الله ذهب بى النومُ ، وذهب بى مثل الذى ذهب بك ، قال : فانتقل رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – من منزله غير بعيد ، ثم صلى ، وسار مسرعا بقية يومه وليلته فأصبح بِتَبُوك .

* * *

ذكر نزوله – صلى الله عليه وسلم – تبوك واتخاذه مسجدا

قال شيوخ محمد بن عمر : لما انتهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى تبوك وضع حجرا قبلة مسجد تبوك وأومأ بيده إلى الحجر وما يليه ثم صلى بالناس الظهر ، ثم أقبل عليهم فقال : « ما هاهنا شام ، وما هاهنا يمن » .

وروى الإمام أحمد : خطب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام تبوك وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال :

« ألا أُخبركم بخير الناس وشر الناس ، إن من خير الناس رجلا يحمل فى سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت . وإن من شر الناس رجلا فاجراً [جريئا][1] يقرأ كتاب الله لا يرعوى إلى شىء منه » .

وروى البيهقى عن عقبة بن عامر – رضى الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم لما أصبح بتبوك حمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أيها الناس أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العُرَى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص[2] القرآن ، هذا وخير الأُمور عوازمها ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأَنبياء ، وأشرف الموت[3] قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة / بعد الهدى ، وخير الأَعمال ما نفع[4] ٣٣٦ب
وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قلّ وكفى خير مما كثُر وألْهَى ، وشرُّ المعذرة حين يَحْضُر الموت ، وشر النَّدامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا دُبرا ، ومنهم من لا يذكر الله إلا هُجْراً ، ومن أَعظم الخطايا اللسان الكذاب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل ، وخير ما وَقَرَ فى القلوب اليقين ، والارتياب من الكفر ، والنِّياحة من أعمال الجاهلية ، والغلول من جُثَى[5] جهنم ، والسُّكْر كَيّة من النار ، والشعر من إبليس ، والخمر جماع الإثم ، والنِّساء حِبَالة الشيطان ، والشَّباب شُعْبَة من الجنون ، وشرّ المكاسب كَسْبُ الرِّبا ، وشر المأْكل مال اليتيم ، والسعيد من وُعِظَ بغيره ، والشقى من شَقِىَ فى بَطْن أُمه ، وإنما يصير أَحدكم إلى موضع أَربعة أذرع ، والأَمر إلى الآخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الرؤيا رؤيا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمه من معصية الله عز وجل ، وحرمة ماله كحرمة دَمِه ، ومن يَتَأَلَّ

(١) الإضافة عن البداية والنهاية ٥ : ١٣ .

(٢) فى المرجع السابق « وأحسن القصص هذا القرآن » .

(٣) فى المغازى للواقدى ٣ : ١٠١٦ « وأشرف القتل قتل الشهداء » وماهنا يوافق رواية ابن كثير فى البداية والنهاية ٥ : ١٣ .

(٤) فى المرجعين السابقين « وخير الأعمال مانفع ، وخير الهدى ما اتبع » .

(٥) كذا هنا وفى شرح الغريب ص ٧٠٣ – وفى المغازى للواقدى ٣ : ١٠١٦ « والغلول من جمر جهنم » وفى البداية والنهاية ٥ : ١٣ « والغلول من حثاء جهنم »

على الله يكذّبه ، ومن يَغْفِرْ يُغْفَرْ له ، ومن يَعْفُ يُعْفَ عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر على الرَّزيَّة يعوضه الله ، ومن يبتغ السُّمعة يُسمِّع الله به ، ومن يصبر يضعِّف الله له ، ومن يعص الله يعذبه الله . اللهم اغفر لى ولأُمّتى — قالها ثلاثا — استغفر الله لى ولكم »[1] .

وذكر ابن عائذ — رحمه الله تعالى — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — نزل تبوك فى زمان قلّ ماؤها فيه ، فاغترف رسول الله — صلى الله عليه وسلم — غرفة بيده من مائها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت حتى امتلأت ، فهى كذلك حتى الساعة .

* * *

ذكر من استعمله — صلى الله عليه وسلم — على الحرس بتبوك

قال شيوخ محمد بن عمر : استعمل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على حرسه بتبوك من يوم قدم إلى أن رحل منها عَبّاد — بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة — بن بشر — بكسر الموحدة — رضى الله عنه — فكان عَبّاد يطوف فى أصحابه على العسكر ، فغدا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يوما فقال : يارسول الله ، ما زلنا نسمع صوت تكبيرٍ من ورائنا حتى أصبحنا ، أفولَّيْتَ أحَدَنا يطوف على الحرس ؟ قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « ما فَعَلتُ ، ولكن عسى أن يكون بعض المسلمين انتدب » فقال سِلْكَان —
٣٣٧ أ بكسر السين المهملة وسكون اللام — بن / سلامة : يارسول الله ، خرجتُ فى عشرة من المسلمين على خيلنا فكنا نحرس الحرس . فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم « رحم الله حرس الحرس فى سبيل الله ، ولكم قيراط من الأجر على كل من حرستم من الناس جميعا أو دابة » .

* * *

ذكر أكله — صلى الله عليه وسلم — من جبن أهداه له أهل الكتاب بتبوك

عن ابن عمر — رضى الله عنهما — قال : أتى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بجبنة فى تبوك فدعا بالسكين[2] فسمّى وقطع ، رواه أبو داود .

---

(١) قال ابن كثير فى البداية والنهاية ٥ : ١٤ « وهذا حديث غريب وفيه نكارة وفى إسناده ضعف . والله أعلم بالصواب .

(٢) والذى فى المغازى للواقدى ٣ : ١٠١٩ « وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبنة بتبوك فقالوا يارسول الله : إن هذا طعام تصنعه فارس ، وإنا نخشى أن يكون فيه ميتة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ضعوا فيه السكين واذكروا اسم الله » وهذا الحديث ، والذى معنا لايدلان على أكله صلى الله عليه وسلم من الجبن كما جاء فى العنوان .

ذكر دعائه – صلى الله عليه وسلم – على غلام مر بينه وبين القبلة وهو في الصلاة

روى الإمام أحمد ، وأبو داود عن يزيد بن نِمْرَان – بكسر النون – وسكون الميم – قال : رأيت رجلا بتبوك مقعداً ، فقال : مررت بين يدى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنا على حمار ، وهو يصلى فقال « اللهم اقطع أثره » فما مشيت عليها بعده[1] .

وروى أيضا عن سعيد بن غزوان – بفتح المعجمة وسكون الزاى عن أبيه – أنه نزل بتبوك وهو حاج فإذا رجل مقعد قال : فسألته عن أمره فقال : سأحدثك حديثا فلا تحدث به ما سمعت أنى حى ، إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نزل بتبوك إلى نخلة فقال : هذه قبلتنا ، ثم صلى إليها ، فأقبلت وأنا غلام أسعى حتى مررت بينه وبينها ، فقال : « قطع صلاتنا قطع الله أثره » فما قمت عليها إلى يومى هذا .

* * *

ذكر الآية فى التمر والأقط الذى جاء بهما بلال بتبوك

روى محمد بن عمر عن شيوخه قالوا : قال رجل من بنى سعد[2] هُذَيْم : جئت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو جالس بتَبُوك فى نفرٍ فقال « يا بلال أطعمنا » . فبسط بلالٌ نِطْعا ثم جعل يخرج من حميت له فأخرج خرجات بيده من تمر معجون بسمن / وأقط ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « كلوا » فأكلنا حتى شبعنا ، ٥٨٢ت
فقلت : يارسول الله ، إن كنتُ لآكل هذا وحدى ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « الكافر يأكل فى سبعة أمعاء والمؤمن يأكل فى معاء واحد » ، ثم جئت فى الغد متحينا لغدائه لأزداد فى الإسلام يقينا ، فإذا عشرة نفرٍ حوله فقال : « هات أطعمنا يا بلال » فجعل يُخْرِج مِن جراب تمراً بكفه قبضةً قبضة فقال : « أَخْرِج ولا تَخْش
من ذى العرش / إقلالا[3] » فجاء بالجراب ونشره . فقال : فحزرته مُدَّيْنِ ، فوضع رسول ٢٣٧ب
الله – صلى الله عليه وسلم – يده على التَّمْر وقال : « كلوا باسم الله » فأكل القوم وأكلت معهم ، وأكلت حتى ما أجد له مسلكا . قال : وبقى على النطع مثل الذى جاء به بلال كأنا لم نأكل منه تمرة واحدة . قال : ثم غَدَوْتُ من الغدوعاد نَفَرٌ فكانوا عشرة

---

(١) فى الأصول « فما مشيت عليه » والمثبت عن البداية والنهاية ٥ : ١٤ .

(٢) فى المغازى للواقدى ٣ : ١٠١٧ « قال رجل من بنى سعد بن هذيم » بإضافة ابن من المحقق إلى الأصول .

(٣) فى ت ، م « ولا تخشين من ذى العرش إقتاراً » والمثبت من ط و ص .

أو يزيدون رَجُلاً أَوْ رَجُلين . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « يا بلال أطعمنا » فجاء بلال بذلك الجراب بعينه ؛ أعرفه ، فنثره ، ووضع رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – يده عليه وقال : « كلوا باسم الله » فأكلنا حتى نهلنا ثم رجع مثل الذى صُبَّ ففعل ذلك ثلاثة أيام .

قصة أخرى : روى محمد بن عمر ، وأبو نعيم ، وابن عساكر عن عِرْبَاض بن سَارِية – رضى الله عنه – قال : كنت ألزم بَابَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى الحضر والسفر ، فرأيتنا ليلة ونحن بتبوك وذهبنا لحاجة فرجعنا إلى منزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقد تعشى ومن مَعَه من أضيافه ، ورسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – يريد أن يدخل قبته – ومعه زوجته أم سلمة – فلما طلعتُ عليه قال : أين كنت منذ الليلة ؟ فأخبرته ، فطلع جِعَال بن سُرَاقة وعبد الله بن مُغَفَّل المُزَنِىّ فكُنَّا ثلاثة كلنا جائع إنما نغشى[1] بَاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فدخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم [البيت][2] فطلب شيئا نأكله فلم يجده ، فخرج إلينا فنادى : « يا بلال هل من عشاء لهؤلاء النفر » فقال : والذى بعثك بالحق لقد نفضنا جُرُبَنا وحُمُتنا ، قال : « انظر عسى أن تجد شيئا » ، فأخذ الْجُرُبَ ينفضها جِرَابا جِرَابا ، فتقع التمرة والتمرتان حتى رأيت فى يده سبع تمرات ، ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها ، ثم وضع يده على التَّمرات ، وسمّى الله – تعالى – فقال : « كُلُوا بِاسْمِ الله » فأكلنا ، فحصيت أربعا وخمسين تَمْرة ، أَعُدُّهَا عَدًّا ونواها فى يدى الأُخرى ، وصاحباى يَصْنَعَان مثل ما أصنع ، وشبعنا ، فأكل كل واحد منّا خمسين تمرة ، ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هى . فقال : « يَا بِلَال ارْفَعْهَا فإِنَّه لا يَأْكُلُ منها أحدٌ إلاَّ نهل شبعا » فلما أصبح رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – صلى صلاة الصبح ثم انصرف إلى فناء قُبّته فجلس وجلسنا حوله ، فقرأ من « المؤمنون » عشرا فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « هَلْ لَكُم فِى الغَدَاء ؟ » قال عِرْبَاض : فجعلت أقول فى نفسى أى غداء ، فدعا بلالا بالتمرات ، فوضع يده عليهن فى الصحفة ، ثم قال : « كلوا بسم الله » فأكلنا – فوالذى

---

(١) فى المغازى للواقدى ٣ : ١٠٣٦ « إنما نعيش بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم » .
(٢) الإضافة عن المرجع السابق .

بعثه بالحق — حتى شبعنا وإنا لعشرة ، ثم رفعوا أيديهم منها شبعا وإذا التمرات كما هى ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم « لولا أنى أستحى من ربى لأكلنا من هذا التمر حتى نردَ المدينة عن آخرنا ، وطلع عليهم غلام من أهل البدو فأخذ رسول الله — صلى الله عليه وسلم التّمْرات بيده فدفعها اليه فَولى الغلام يلوكهن .

* * *

ذكر طوافه — صلى الله عليه وسلم — على الناس بتبوك

قال شيوخ محمد بن عمر : كان رجلٌ من بنى عذرة يقال له عَدِى يقول : جئت رسولَ الله — صلى الله عليه وسلم — بتبوك فرأيته على ناقة حمراء يطوف على الناس ، يقول « يا أيها الناس ، يد الله فوق يد المعطى ويد المُعْطِى الوسطى ، ويد المُعْطَى السُّفْلَى ، أيها الناس فتغنوا[1] ولو بِحَزْم الحطب،اللهم هل بلغت » ثلاثا فقلت : يارسول الله إن امرأتىَّ اقتتلتا ، فرميتُ إحداهما فرمِى فى رميتى — يريد أنها ماتت — فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « تعقلها ولا ترثها » فجلس رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى موضع مسجده بتَبُوك فنظر نحو اليمين ، ورفع يده يشير إلى أهل اليمن فقال [الإيمان يمانٍ » ونظر نحو الشرق فأشار بيده « إن الجفاء وغلظ القلوب فى الفدادين[2] أهلِ الوبر من نحو المشرق حيث يُطْلِع الشيطانُ قرنيه .

* * *

ذكر اخباره — صلى الله عليه وسلم — بموت عظيم من المنافقين لما هبت ريح شديدة

قال محمد بن عمر رحمه الله تعالى : وهاجت ريح شديدة بتبوك فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « هذا لموت منافق عظيم النفاق » فقدموا المدينة فوجدوا منافقا عظيم النفاق قد مات

وروى محمد بن عمر عن شيوخه ، قالوا : « قدم على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — نفرٌ من سعد هُذَيم فقالوا : يارسول الله ، إنا قدِمنا إليك وتركنا أهلنا على بئر لنا قليل ماؤها ، وهذا القيظ ، ونحن نخاف إن تفرقنا أن نُقْتَطع ؛ لأن الإسلام لم يَفْشُ حولنا

(١) كذا فى الأصول ، وفى المغازى للواقدى ٣ : ١٠١٧ « اقنعوا ولو بحزم الحطب » .
(٢) الفدا دون : الذين تعلوا أصواتهم فى حروثهم ومواشيهم ، واحدهم فداد (النهاية فى الغريب ٣ : ١٨٧) .

بعدُ ، فادع الله تعالى لنا فى مائها ؛ فإنا إنْ رَوينا به فلا قوم أعز منّا،لا يَعْبُر بنا أحد مخالف لديننا . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إبغُوا لى[1] حصيات.فتناول بعضهم ثلاث حصيات فدفعهن إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ففركهن بيده ثم قال : « اذهبوا بهذه الحصيات إلى بئركم فاطرحوها واحدة واحدةً وسموا الله تعالى » فانصرف القوم من عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ففعلوا ذلك ، فجاشت بئرهم بالرواءِ ، ونَفَوْا مَن قاربهم من أهل الشرك ووطِئوهم فما انصرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة حتى أوطئوا من حولهم غلبة ودانوا عليه بالإسلام .

* * *

ذكر قوله – صلى الله عليه وسلم – بتبوك أُعطيت خمسا ما أعطيهن أحد قبلى

روى محمد بن عمر عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – قال : كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بتَبُوك ، فقام من الليل يصلى ، وهو كثير التهجد من الليل ولا يقوم إلا استاك – فقام ليلةً فلما فرغ أقبل على من كان عنده فقال : « أُعطيت الليلة خمسا ما أُعْطِيهُنَّ أَحَدٌ قبلى : بُعِثْتُ إلى الناسِ كافة – وكان النبيُّ يُبْعَثُ إلى قومِهِ – وجُعِلَت لِىَ الأَرضُ مَسْجداً وطَهُوراً ، أَيما أدركتنى الصلاة تيمَّمْتُ وصلَّيْتُ ، وكان من قبلى لم يُعْطوا ذلك ، وكانوا لا يصلُّون إلا فى الكنائس والبيَعِ،وأُحِلَّت لِىَ الغنائِم آكلها ، وكان من قبلى يحرمونها ، والخامسة هى ما هى ، هى ما هى ، هى ما هى » ثلاثا – قالوا : يا رسول الله ، وما هى ؟ قال : « قيل لى سَلْ فكُلُّ نبى قد سأل ، فهى لكم ولمن شهِد
٥٨٤ت أَنْ لا إِله إلا الله . /

* * *

ذكر صلاته – صلى الله عليه وسلم – على معاوية بن معاوية المزنى[2] فى اليوم الذى مات فيه بالمدينة

روى الطبرانى – فى الكبير والأوسط – من طريق نوح بن عمر الطبرانى فى الكبير – من طريق صدقة بن أبى سهيل عن معاوية بن أبى سفيان ، وابن سعد والبيهقى من طريق العلاء أبى محمد الثقفى ، وابن سعد وابن أبى يعلى والبيهقى عن طريق عطاء بن أبى

(١) فى ت ٢ : ٥٨٣ « ابغونى » وفى المغازى للواقدى ٣ : ١٠٣٤ « أبلغونى » والمثبت عن بقية نسخ الكتاب .

(٢) فى الأصول « الليثى » والمثبت عن الإصابة لابن حجر ٣ : ٤١٦ . وفى البداية والنهاية لابن كثير ٥ : ١٤ ذكره مرة بالليثى ، ومرة بالمزنى .

ميمونة كلاهما عن أنس – رضى الله عنهم – قالوا كنّا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم بتبوك ، قال أنس : فطلعت الشمس بضياءٍ وشعاع ونور لم أرها طلعت بمثلهم فيما مضى فأتى جبريل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : يا جبريل مالى أرى الشمس اليوم طلعت بضياءٍ وشعاع ونور لم أرها طلعت بمثلهم فيما مضى ؟ قال : « ذلك معاوية بن معاوية المزنى مات بالمدينة اليوم ، فبعث الله تعالى سبعين ألف ملك يصلون عليه ، فهل لك فى الصلاة عليه ؟ قال : « نعم » ، فخرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يمشى ، فقال جبريل بيده هكذا يفرج له عن الجبال والآكام ، ومع جبريل سبعون ألف ملك ، فصلىّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وصفّ الملائكة خلفه صفّين ، فلما فرغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لجبريل « بِمَ بلغ هذه المنزلة » قال : «بحبه (قل هو الله أحد) يقرؤها قائما أو قاعدا ، أو راكباً أو ماشياً وعلى كل حال »

قال الحافظ فى لسان الميزان فى ترجمة محبوب بن هلال : هذا الحديث علم من أعلام ١٣٣٩
النبوة ، وله طرق يقوى بعضها ببعض ، وقال فى فتح البارى ، فى باب الصفوف على الجنازة : إنه خبر قوى بالنظر إلى مجموع طرقه ، وقال فى اللسان فى ترجمة نوح بن عمر طريقه أقوى طرق الحديث – انتهى . وأورد الحديث النووى فى الأذكار فى باب « الذكر فى الطريق » فعلم من ذلك ردّ قول من يقول ، : إن الحديث موضوع لا أصل له[1] .

* * *

ذكر ارساله – صلى الله عليه وسلم – دحية الى هرقل يدعوه الى الاسلام وقدوم [رسول] هرقل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وما وقع فى ذلك من الآيات

لما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم – تبوك كان هرقل بحمص ، ولم يكن يهم بالذى بلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عنه من جمعه ، ولا حدثته نفسه بذلك .

وروى الحارث بن أسامة عن بكر بن عبد الله المزنى – رحمه الله تعالى – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « من يذهب بهذا الكتاب إلى قيصر وله الجنة » ؟ فقال رجل : وإن لم يقبل ؟ قال : « وإن لم يقبل » فانطلق الرجل فأتاه بالكتاب ، فقرأه فقال : اذهب إلى نبيكم فأخبره أنى متّبِعُه ، ولكن لا أريد أن أدع ملكى ، وبعث معه

---

(١) يقول ابن كثير فى البداية والنهاية ٤ : ١٤ « وهذا الحديث فيه غرابة شديدة ونكارة » .

بدنانير إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فرجع فأخبره ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « كذب » وقسم الدنانير .

وروى الإمام أحمد . وأبو يعلى بسند حسن لا بأس به عن سعيد بن أبي راشد قال : لقيت التَّنُوخِي رسول هِرَقْل إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بحمص، وكان جارا لى شَيْخاً كبيرا قد بلغ[1] ..... أو قَرُبَ ، فقلت : ألا تحدثنى[2] عن رسالة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى هِرَقْل ؟ فقال : بلى ، قدم رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — تَبُوكَ ، فبعث دِحْيَة الكلبي إلى هِرَقل ، فلما أن جاء كتاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — دعا قِسِّيسِى الروم وبَطَارِقتها ، ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال : قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم ، وقد أرسل يدعونى إلى ثلاث خصال : أن أتبعه على دينه ، أو أن أعطيه مَالَنَا على أرضنا والأرض أرضنا ، أو نلقى إليه الحرب . والله لقد عرفتم فيما تقرأون من الكتب ليأْخذن [أرضنا][3] فهلم فلنتبعه على دينه ، أو نعطه مالنا[4] على أرضنا ، فنَخَرُوا نَخْرَة رجلٍ واحد حتى خرجوا من بَرَانِسِهم وقالوا : تدعونا أن نذر النصرانية أَوْ نكون عبيداً لأعرابى جاء من الحجاز ؟ فلما ظن أنهم إذا خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رَقَّاهم[5] ولم يكد وقال : إنما قلت ذلك لأعلم صلابتكم على أمركم ، ثم دعا رجلا من عرب تَجِيب -كان على نصارى العرب- قال : ادع لى رجلا حافظاً للحديث عربىّ اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه ، فجاءنى فدفع إلىّ هِرَقل كتاباً ، فقال : اذهب بكتابى هذا إلى هذا الرجل ، فما سمعته من حديثه فاحفظ لى منه ثلاث خصال : هل يذكر صحيفته التى كتب بشئ ؟ وانظر إذا قرأ كتابى هذا هل يذكر الليل ؟ وانظر فى ظهره هل فيه شئ يَرِيبُكَ ؟ قال : فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوكا فإذا هو جالس بين ظهرى أصحابه مُحْتَبِياً على الماء ، فقلت : أين صاحبكم ؟ قيل: ها هو ذا .

---

(١) بياض بالأصول بمقدار كلمة ، ولعلها « المائة » .

(٢) فى ت ٢ : ٥٨٥ « ألا تخبرنى » .

(٣) بياض فى الأصول بمقدار كلمة . والمثبت عن شرح المواهب ٣ : ٧٩ .

(٤) كذا فى الأصول ، وفى المرجع السابق « أونعطه مالا » وفى البداية والنهاية لابن كثير ٥ : ١٥ مطابق لما هنا.

(٥) كذا فى الأصول وفى شرح الغريب ص ٧٠٤ وقال من الرق وهو الصعود . وفى البداية والنهاية لابن كثير ٥ : ١٥ « رقأهم » من رقأ الدمع سكن — أو رفاه — بالفاء — التأم وقرب .

فأقبلت أمشى حتى جلست بين يديه فناولته كتابى، فوضعه فى حجره ثم قال : « ممن أنت ؟ » فقلت : أنا أخو تَنُوخ ، فقال : « هل لك فى الإسلام . الحنيفية ملة أبيك إبراهيم ؟ » فقلت : إنى رسول قوم وعلى دين قوم [لا أرجع عنه][1] حتى أرجع إليهم . فضحك وقال ﴿ إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾[2] يا أخا تَنُوخ ، إنى كتبت بكتاب إلى كِسْرى فمزقه ، والله مُمَزِّقُه ومُمَزِّقُ ملكه ، وكتبت إلى النجاشى بصحيفة فمزقها ، والله مُمَزِّقُه ومُمَزِّقُ ملكه . وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأْسا مادام فى العيش خير » قلت : هذه إحدى الثلاث التى أوصانى بها صاحبى ، فأخذت سهماً من جعبتى فكتبتها فى جفن سيفى ، ثم ناول الصحيفة رجلا عن يساره ، قلت : من صاحب كتابكم الذى يقرأُ لكم ؟ قالوا : معاوية . فإذا فى كتاب صاحبى : تدعونى إلى جنة عرضها السموات والأرض أُعدت للمتقين ، فأين النار ؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « سبحان الله أين النهار إذا جاء الليل »[3] قال : فأخذت سهماً من جُعْبَتى فكتبته فى جفن سيفى ، فلما فرغ من قراءة كتابى قال : « إن لك حقا ، وإنك لرسول ، فلو وجدتُ عندنا جائزة جوزناك بها ، إنا سَفْرٌ مرملون » قال قتادة فناداه رجل من طائفة الناس قال : أنا أُجوزه ففتح رحله فإذا هو بحلة صفورية فوضعها فى حجرى ، قُلت من صاحب الجائزة ؟ قيل لى : عثمان ، ثم قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « أيكم يُنْزِلُ هذا / الرجل ؟ فقال ١٥٨٦ ا
فتًى من الأنصار : أنا ، فقام الأنصارى وقمت معه حتى إذا خرجت من طائفة المجلس نادانى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : « تعال يا أخا تَنُوخ » فأقبلت أهوى حتى كنت قائماً فى مجلسى الذى كنت بين يديه ، فحل حبوته[4] وقال : « ها هنا امضِ لما أُمِرتَ له ، فَجُلْتُ فى ظهره فإذا أنا بخاتم النبوة فى موضع غضروف الكتف / مثل المحجمة الضخمة[5] . ٣٤٠ ب

(١) سقط فى الأصول ، والإثبات عن البداية والنهاية لابن كثير ٥ : ١٥ .

(٢) سورة القصص آية ٥٦ .

(٣) فى المرجع السابق ٤ : ١٦ « سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار » .

(٤) كذا فى الأصول ، وفى البداية والنهاية لابن كثير ٥ : ١٦ « فحل حبوته » والحبوة الاشتمال بالثوب (اللسان) أما الجوبة فمن الجوب وهو كل مقور من درع ونحوه (اللسان) ولم يرد لها ذكر فى شرح الغريب . فى الأصول جوبته تصحيف والمثبت من البداية والنهاية لابن كثير ٥ : ١٦ والحبوة الاشتمال بالثوب (اللسان) .

(٥) قال ابن كثير فى البداية والنهاية ٥ : ١٦ « هذا حديث غريب ، وإسناده لابأس به ، تفرد به الإمام أحمد » .

قال محمد بن عمر : فانصرف الرجل إلى هِرَقل فذكر ذلك له . فدعا قومه إلى التصديق بالنبي – صلى الله عليه وسلم – فأبوا حتى خافهم على ملكه ، وهو فى موضعه بحمص لم يتحرك ولم يزحف ، وكان الذى خبر النبي صلى الله عليه وسلم – من تعبئة أصحابه،ودنوه إلى وادى الشام لم يرد ذلك ولا همّ به .

وذكر السهيلى : أن هرقل أهدى لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – هدية – فقبِلَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – هديته وفرقها على المسلمين .

ثم إن هرقل أمر منادياً ينادى : ألا إن هِرَقْل قد آمن بمحمد واتبعه ، فدخلت الأجناد فى سلاحها وطافت بقصره تريد قتله ، فأرسل إليهم : إنى أردت أن أختبر صلابتكم فى دينكم ، فقد رضيت عنكم ، فرضوا عنه . ثم كتب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كتاباً مع دحية يقول فيه : إنى مَعَكم[1] ولكنى مغلوب على أمرى ، فلما قرأ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كتابه قال : « كذب عدو الله ، وليس بمسلم بل هو على نصرانيته » .

* * *

ذكر صلاته – صلى الله عليه وسلم – على ذى البجادين رضى الله عنه

روى ابن إسحاق ، وابن مندة عن ابن مسعود – رضى الله عنه – ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : كان عبد الله ذو البجادين من مُزَيْنة ، مات أبوه وهو صغير فلم يورّثه شيئا ، وكان عمه مَيِّلاً فأخذه فكفله حتى كان قد أَيْسَرَ ، وكانت له إبل وغنم ورقيق ، فلما قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة جعلت نفسه تتوق إلى الإسلام ولا يقدر عليه من عَمِّه ، حتى مضت السنون والمشاهد كلُّها ، فانصرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من فتح مكة راجعاً إلى المدينة ، فقال عبد الله ذو البجادين لعمه : يا عم قد انتظرتُ إسلامك فلا أراك تريد محمداً ، فائذن لى فى الإسلام ، فقال : والله لئن اتبعتَ محمدا لا تركتُ بيدك شيئا كنتُ أعطيتكه إلا انتزعته منك حتى ثوبيك ، فقال : وأنا والله متبعٌ محمدا ومسلمٌ وتاركٌ عبادة الحجر والوثن ، وهذا ما بيدى فخذه ، فأخذ كلَّ ما أعطاه حتى جرَّده من إزاره ، فجاء أُمَّه فقطعت بجاداً لها باثنين

(١) فى شرح المواهب ٣ : ٧٨ « إنى مسلم ولكنى مغلوب » .

فائتزر بواحد وارتدى بالآخر ، ثم أقبل إلى المدينة فاضطجع فى المسجد ، ثم صلّى مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الصبح ، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتصفح الناس إذا انصرف من الصبح ، فنظر إليه فأنكره ، فقال « من أنت ؟ » فانتسب له ، فقال : « أنت عبد الله ذو البجادين » ثم قال : « انزل منى قريبا » فكان يكون فى أضيافه ويعلمه / القرآن ، حتى قرأ قرآنا كثيرا ، وكان رجلا صيِّتاً فكان يقوم فى المسجد ٣٤٠ب
فيرفع صوته فى القراءة ، فقال عمر : يا رسول الله ألا تسمع هذا الأعرابى يرفع صوته بالقرآن حتى قد منع الناس القراءة ؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « دعه يا عمر : فإنه قد خرج مهاجراً إلى الله تعالى وإلى رسوله » فلما خرج رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – إلى تبوك قال : يارسول الله . ادع الله تعالى لى بالشهادة ، فقال / : أبلغنى بلحاء سَمُرة ٥٨٧ت
فأبلغه بلحاء سمرة ، فربطها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على عضده ، وقال : « اللهم إنى أحرم دَمَه على الكُفّار » فقال : يارسول الله ، ليس هذا أردتُ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « إنك إذا خرجتَ غازياً فى سبيل الله فأخذتك الحمى فقتلتك فأنت شهيد . وإذا وقصتك دابّتُكَ فأنتَ شهيد لا تبالى بأية كان » فلما نزلوا تبوكَ أقاموا بها أياماً ، ثم توفى عبدُ الله ذو البجادين ، فكان بلال بن الحارث المزنى يقول : حضرتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومع بلال [المؤذن][1] شعلة من نار عند القبر واقفا بها ، وإذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى القبر ، وإذا أبو بكر وعمر يدليانه إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يقول : « أدنيا لى أخاكما » فلما هيأه لشِقّه فى اللحد قال : « اللهم إنى قد أمْسَيْتُ عنه راضيا فارْضَ عنه » فقال ابن مسعود : ياليتنى كنت صاحِبَ اللحد .

وروى الطبرانى برجال وُثِّقُوا ، وأبو نُعيم عن محمد بن حمزة بن عمر الأسلمى عن أبيه عن جده – رضى الله عنه – قال : خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى غزوة تبوك ، وكنت على خدمته[2] ذلك فنظرت إلى نِحْى السمن قد قل ما فيه ، وهيأت للنبى – صلى الله عليه وسلم – طعاما فوضعت النحى فى الشمس ، ونمت فانتبهت بخرير

(١) إضافة عن المغازى للواقدى ٣ : ١٠١٤ .

(٢) كذا فى الأصول ، ولعل العبارة « فكنت على خدمته [فى] ذلك » أى الخروج أو السفر .

النحى ، فقمتُ فأَخذت رأسه بيدى . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ورآنى « لو تركتَه لسال الوادى سمنا » .

* * *

ذكر مصالحته – صلى الله عليه وسلم – ملك أيلة(١) وأهل جربا وأذرح وهو مقيم بتبوك قبل رجوعه

لما بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خالد بن الوليد إلى أكيدر بدومة – كما سيأْتى بيان ذلك فى السرايا – أشفق ملك أيلة يُحَنَّة بن رُؤْبَة أن يبعث إليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كما بعث إلى أُكَيْدر ، فقدم على النبى – صلى الله عليه وسلم – وقدم معه أَهل جَرْبَا وأَذْرُح ومقنا وأهدى لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – بغلة .

قال أَبو حميد الساعدى – رضى الله عنه – قدم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
٣٤١ أ فأهدى إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بغلة بيضاءَ / ، وكساهُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بُرْداً ، وكتب له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ببحرهم . رواه ابن أَبى شيبة والبخارى .

روى محمد بن عمر عن جابر – رضى الله عنه – قال : رأيت يُحَنَّة بن رُؤْبَة يوم أُتِى به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعليه صليب من ذهب ، وهو معقود الناصية فلما رأى رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – كفَّرَ(٢) وأَومأَ برأْسه فأَومأَ إليه رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بيده أَنِ ٱرْفَع رأْسَكَ ، وصالحه يومئذ ، وكساه بُرْداً يمنية فاشتراه بعد ذلك أَبو العباس(٣) عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار وأمر له بمنزل عند بلال انتهى .

قالوا : وقطع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الجزية جزيَةَ معلومة ثلاثمائة دينار كل سنة ، وكانوا ثلاثمائة رجل ، وكتب لهم بذلك كتاباً فيه :

---

(١) فى الأصول ماعدآ ت « إيلية » والمثبت هو الصواب ويوافقه المغازى للواقدى ٣ : ١٠٣ وشرح المواهب ٣ : ٥٦ وما سيرد فى شرح الغريب ص ٧٠٦ .

(٢) كفر : التكفير لأهل الكتاب أن يطأطىء أحدهم رأسه لصاحبه كالتسليم عندنا ، والتكفير أيضاً أن يضع يده أو يديه على صدره (اللسان) وفى شرح المواهب ٣ : ٧٦ « كنى وأومأ » .

(٣) قال فى شرح المواهب ٣ : ٧٦ « هو أبو العباس عبد الله بن محمد السفاح » .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب أَمَنَةٌ من الله تعالى ومحمد النبي رسول الله ليُحَنَّة ابن رُؤْبَة وأهل أَيلة لسُفُنهم وسائرهم السارح فى البر والبحر ، لهم ذمة الله وذمة رسوله – صلى الله عليه وسلم – ولمن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر ، ومن أحدث حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وإنه طيِّبٌ لمن أخذه / من الناس ، وإنه لا يَحِلُّ ٥١٨ت
أن يُمْنَعُوا ماءً يردُونه ولا طريقاً يردونه من بر أو بحر . هذا كتاب جُهَيْم بن الصَّلْت وشُرَحْبِيل بن حَسَنَة بإذن رسول الله – صلى الله عليه وسلم .

وكتب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأهل أَذْرح كتاباً قال محمد بن عمر : نسخت كتابهم فإذا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب محمد النبي – صلى الله عليه وسلم – لأهل أَذْرُح وجَرْبا ، إنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار فى كل رجب وافية طيبة ، والله كفيل عليهم بالنصح والإحسان إلى المسلمين ، ومن لجأ [إليهم](١) من المسلمين من المخافة والتعزير إذا خشوا على المسلمين فهم آمنون ، حتى يحدث إليهم محمد – صلى الله عليه وسلم – قبل خروجه(٢) » قالوا : وأتى أهل جَرْبَا وأَذْرُح بجزيتهم بتبوك فأخذها .

وصالح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أهل مَقْنَا على ربع ثمارهم وربع غُزولهم .

وروى ابن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، ومسلم عن أبي حميد الساعدى – رضى الله عنه – قال : جاء ابن العلماء(٣) وصاحب أيلة إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بكتاب، وأهدى له بغلة بيضاء ، فكتب له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأهدى له بُرْداً .

* * *

ذكر مشاورته – صلى الله عليه وسلم – أصحابه فى مجاوزة تبوك الى نحو دمشق ٣٤١ت

قال محمد بن عمر – رحمه الله تعالى : شاوَرَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أَصحابه فى التقدم ، فقال عمر بن الخَطاب : يارسول الله ، إن كنت أُمِرْت بالمسير فسِرْ ، فقال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم : « لو أُمِرْتُ بالمسير لما أستشرتكم فيه » فقال : يارسول

(١) الإضافة من المغازى للواقدى ٣ : ١٠٣٢ .
(٢) فى الأصول « من قبل خروج » والمثبت عن المرجع السابق .
(٣) فى هامش ت ٢ : ٥٨٨ « العلماء بفتح العين وسكون اللام والمد – عن جامع الأصول » .

الله إن للروم جموعاً كثيرة ، وليس بها أحد من أهل الإسلام ، وقد دَنَوْنَا منهم ، وقد أفزعهم دنُوُّك ، فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى أو يحدث الله لك أمرا .

وروى البيهقي وغيرُه بسند جيد عن عبد الرحمن بن غنم : أن اليهود أتوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوماً فقالوا : يا أبا القاسم ، إن كنت صادقاً أنك نبيٌّ فالحَقْ بالشام ؛ فإن الشام أَرض المحشر وأرض الأَنبياء ، فصدَّق ما قالوا ، فغزا غزوة تبُوك لا يريد إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله تعالى آيات من سورة بني إسرائيل بعدما ختمت السورة ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلاً سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً ﴾ (١) فأَمره الله تعالى بالرجوع إلى المدينة وقال : فيها مَحْيَاكَ ومَمَاتُك ومنها تبعث . فرجع رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فأَمره جبريلُ فقال : اسأَل ربَّك عزَّ وجلَّ ؛ فإن لكل نبيٍّ مسأَلة – وكان جبريل له ناصحاً ، وكان رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – له مطيعاً ، قال : « فما تأْمرني أن أسأَل » قال : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً ﴾(٢) فهؤلاءِ الآيات أُنزلت عليه في مرجعه من تبوك .

وفي هذه الغزوة قال – صلى الله عليه وسلم – ما رواه عكرمة عن أَبيه أَو عن عمه عن جده – رضي الله عنه – : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال في غزوة تبوك : « إذا وَقَعَ الطَّاعُونُ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا ، وَإِذَا كُنْتُم بِغَيْرِهَا فَلا تقدموا عليها » رواه أَحمد والطبراني من طرق قال في بذل الطاعون: يشبه – والله أعلم – أَن يكون السبب في ذلك أَن الشام كانت / من قديم الزمان ولم تزل معروفة بكثرة الطواعين ، فلما قدم ٥٨٩ت
النبي – صلى الله عليه وسلم – تبُوك غازياً الشامَ لعله بلغه أَن الطَّاعُونَ في الجهة التي كان يَقْصِدُهَا ، فكان ذلك من أَسباب رجوعه من غير قتال – والله أَعلم . انتهى .

قلت : قد ذكر جماعة أَن طاعون شيرويه أَحد ملوك الفرس ، كان في أَيام النبي – صلى الله عليه وسلم – وأنه كان بالمدائن .

---

(١) سورة الإسراء الآيتان ٧٦ ، ٧٧ .

(٢) سورة الإسراء آية ٨٠ .

ذكر ارادة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الانصراف من تبوك الى المدينة ، وما وقع فى ذلك من الآيات ، وقدر اقامته صلى الله عليه وسلم — بتبوك

روى مسلم عن أبي هريرة . وإسحاق بن راهويه ، وأبو يعلى ، وأبو نعيم ، وابن عساكر عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنهما[1] – ومحمد بن عمر عن شيوخه،قال شيوخ ابن عمر: ولما أجمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – السير من تبوك أَرْمَل النَّاسُ إرمَالاً ، فشخص على ذلك من الحال . انتهى .

قال أبو هريرة : فقالوا : يارسول الله لو أذنت لنا فننحر نواضحنا فأكلنا وادَّهنَّا[2] ؟ قال شيوخ محمد بن عمر : فلقيهم عمر بن الخطاب وهم على نحرها فأمرهم أن يمسكوا عن نحرها ، ثم دخل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى خيمة له،ثم اتفقوا،فقال يارسول الله أأذنت للناس فى نحر حَمُولتهم يأْكلونها ؟ قال شيوخ محمد : فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « شكَوْا إلَيَّ ما بلغ منهم الجوع فأذنت لهم ينحرُ الرُّفْقَةُ البعيرَ والبعيرين ويتعاقبون فيما فضل منهم [فإنهم][3] قافلون إلى أهليهم – انتهى . فقال عمر : يارسول الله لا تفعل ، فإن يك فى الناس فضل من الظَّهْر يكن خَيْرا ، فالظهر اليوم رقاق[4] انتهى . ولكن يا رسول الله ادع بفضل أَزْوَادِهِمْ ، ثم اجمعها ، وادع الله تعالى فيها بالبركة لَعَلَّ الله تعالى أن يجعل فيها البركة . زاد شيوخ محمد: كما فَعَلْتَ فى منصرفنا من الحديبية حين أرملنا ؛ فإن الله تعالى مستجيب لك انتهى . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « نعم » فدعا بنطع فَبُسِطَ – قال شيوخ محمد : بالأنطاع فبسطت – ونادى منادى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : من كان عنده فضلٌ من زاد فليأْت به – انتهى. فجعل الرجل يأْتى بكف ذرة ؛ ويجئ الآخر بكفّ تمر ؛ ويجئ الآخر بكسرة . وقال شيوخ محمد : وجعل[5] الرجل يأْتى بالدقيق أو التمر أو القبضة من الدقيق والسويق والتمر ثلاثة أفراق حزرا – والفرق ثلاثة آصع – قال : فجزأْنا

---

(١) عنهما – الضمير يعود على أبي هريرة وعمر بن الخطاب .

(٢) أضاف الواقدى فى المغازى ٣ : ١٠٣٧ « فأذن لهم » .

(٣) سقط فى الأصول والمثبت يقتضيه السياق .

(٤) الرقاق : جمع رقيق بمعنى ضعيف « اللسان » وسترد فى الغريب .

(٥) فى المغازى للواقدى ٣ : ١٠٣٨ « فجعل الرجل يأتى بالمد الدقيق . . . » .

ما جاءُوا به فوجدوه سبعة وعشرين صاعاً . قال شيوخ محمد : ثم قام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فتوضأ وصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى أن يبارك فيه . قال عمر : فجلس رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى جنبه فدعا فيه بالبركة ، ثم قال : أيها الناس خذوا ولا تنتهبوا » فأخذوه فى الجُرُب والغرائر ، حتى جعل الرجل يعقد قميصه فيأْخذ فيه ، قال أبو هريرة ـ رضى الله عنه: وما تركوا فى العسكر وعاءً إلا ملئوه ، وأكلوا حتى شبعوا ، وفضلت فضلة . قال شيوخ محمد بن عمر : قال بعض من الصحابة : لقد طرحتُ كسرة يومئذ من خبز وقبضة من تمر ، ولقد رأيت الأنطاع تفيض ، وجئت بجرابين

٥٩٠ت فملأْت أحدهما / سويقاً والآخر خبزا ، وأخذت فى ثوبى دقيقاً كفانى إلى المدينة ـ قال : فأخذوا حتى صدروا . وإنه نحو ما كانوا يحرزون ـ قالوا كلهم : فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: « أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، لا يأْتى بها عبد غير شاك

فيحجب عن الجنة » وفى لفظ « لايأتى بها عبد محق إلا وقاهُ الله حر النار » ، وقال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما كما رواه ابن سعد : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين ليلة يقصر الصلاة وعلى ذلك جرى محمد بن عمر وابن حزم وغيرهم ، وقال ابن عقبة ، وابن إسحاق : بضع عشرة ليلة .

* * *

ذكر بعض آيات وقعت فى رجوع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم من تبوك الى المدينة

روى محمد بن عمر ، وأبو نعيم عن أبى قتادة ـ رضى الله عنه ـ قال : بينا نحن نسير مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الجيش ليلاً وهو قافِل وأنا معه إذ خفق خفقة ـ وهو على راحلته فمال على شقه فدنوتُ منه فدَعَمْته فانْتَبَه ، فقال : « من هذا ؟ » فقلت : أبو قتادة يارسول الله ، خِفتُ أن تسقط فدَعَمْتُك ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « حفظك الله كما حفظت رسوله » ثم سار غير كثير ثم فعل مثل هذا فدعمته فانتبه. فقال : « يا أبا قتادة ، هل لك فى التعريس ؟ » فقلت : ما شئت يا رسول الله ، فقال : « انظر من خلفك » فنظرت فإذا رجلان أو ثلاثة ، فقال « ادعهم » فقلت : أجيبوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فجاءُوا فعرسنا ـ ونحن خمسة ـ برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعى إداوةٌ فيها ماء وركوة أشرب فيها ، فنمنا فما انتبهنا إلا بحرٍّ

الشمس ، فقلنا : إنّا لله فاتنا الصبحُ ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : «لنَغيْظن الشّيْطَان كمَا غاظَنَا » فتوضأ من ماء الإداوة ففضل فضلة فقال : « يا أبا قَتَادَة احْتَفِظ بمَا فِى الإدَاوَةِ والرّكْوة ؛ فإن لهما شأْنا » وصلى – صلى الله عليه وسلم – بنا الفجرَ بعد طلوع الشمس ، فقرأ بالمائدة ، فلما انصرف من الصلاة قال : « أمَا إنَّهُم لو أطاعوا أبا بكر وعمر لرَشَدوا » وذلك أن أبا بكر وعمر أرادا أن ينزلا بالجيش على الماء فأبوا ذلك عليهما ، فنزلوا على غير ماء بفلاةٍ من الأرض ، فركب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلحق الجيش عند زوال الشمس ونحن معه . وقد كادت أعناق الخيل والرجال والركاب تَقَطَّع عَطَشاً ، فدعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالرّكوة فأفرغ ما فى الإداوَة فيها . ووضع أصابعه عليها فنبع الماء من بين أصابعه ، وأقبل الناس فاستَقَوْا وفاض الماءُ حتى رووا ، ورووا خيلهم ، وركابهم ، وكان فى العسكر اثنا عشر ألف بعير ، والناس ثلاثون ألفا ، والخيل اثنا عشر ألف فرس ، فذلك قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « احتفظ بالرّكْوة والإداوة » .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر : قالوا : وأقبل رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – قافلا حتى إذا كان بين تَبُوك وواد يقال له : وادى الناقة – وقال ابن إسحاق : يقال له وادى المُشَقق – وكان فيه وشل يخرج منه فى أسفله قَدْر ما يَرْوِى الراكبين أو الثلاثة ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « من سبقنا إلى ذلك الوَشَل فلا يستقين منه شيئا حتى نأْتيه » فسبقه إليه أربعة من المنافقين : مُعَتِّب بن قُشَير ، والحارث بن يزيد الطائىّ حليفٌ فى بنى عمرو بن عوف ، ووَدِيعة بن ثابت ، وزيد بن اللُّصَيْت ، فلما أتاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقف عليه فلم ير فيه شيئا . فقال « من سبقنا إلى هذا الماء ؟ فقيل يارسول الله فلان وفلان ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « ألم أنهكم ؟ » فلعنهم ودعا عليهم ، ثم نزل ووضع يده تحت الوَشَل ، ثم مسحه بإصبعيه حتى اجتمع منه فى كفه ماءٌ قليلٌ ، ثم نضحه به ، ثم مسحه بيده ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو ، فانخرق منه الماء – قال مُعاذُ بنُ جبل : والذى نفسى بيده لقد سمعتُ له من شدّة انخراقه مثل الصواعق – فشرب الناس ما شاءُوا ، واستقوا ماشاءُوا ، ثم قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للناس « لئن بقيتم . أو من بقى منكم – لتسْمَعُن بهذا الوادى وهو أخصب

مما بين يديه ومما خلفه » قال سلمة بن [سلامة بن][1] وَقْش : قلت لوديعة بن ثابت : ويلك أَبَعد ما ترى شئ ؟ أَمَا تَعْتَبر ؟ قال : قد كان يُفْعَل بهذا مثل هذا قبل هذا ، ثم سار رسول الله – صلى الله عليه وسلم .

وروى محمد بن عمر ، وأبو نعيم عن جماعة من أهل المغازى قال : بينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم يسير – منحدراً إلى المدينة ، وهو فى قيظ شديد ، عَطِشَ العسكر بعد المرتين الأُولَيَين عطشاً شديداً حتى لا يوجد للشَّفةِ ماء قليل ولا كثير ، فَشكَوْا ذلك لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأَرسل أُسَيْد بن الحُضيْر فى يوم صائِف ، وهو متلثم ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « عسى أَن تجد لنا ماءً » فخرج أُسَيد وهو فيما بين تبوك والحجر فى كل وجهٍ فيجد رَاوِيةً من ماءٍ مع امرأَة من بَلِيّ ، فكلَّمها أُسَيد ، وأَخبرها
خبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالت : فهذا الماء ، فانطلِقْ به/ إلى رسول الله – صلى ٣٤٣ت
الله عليه وسلم – وقد وَصَفَت له الماءَ ، وبينه وبين الطريق هُنَيْهَة ، فلما جاءَ أُسَيد بالماءِ دعا فيه رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – ودعا فيه بالبركة ، ثم قال : « هلم أَسْقيتكم » فلم يبق معهم سقاء إلا ملئوه ، ثم دعا بركابهم وخيولهم ، فسقوها حتى نهلت ، ويقال إنه – صلى الله عليه وسلم – أمر بما جاءَ به أُسَيد فصبه فى قعب عظيم من عِسَاسِ أَهل البادية فأَدخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيه يده ، وغسل وجهه ويديه ورجليه ، ثم صلى ركعتين ، ثم رفع يديه مَدا ، ثم انصرف وإن القعب ليفور ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للناس « رِدوا » فاتسع الماءُ وانبسط الناس حتى يُصَفَّ عليه المائة والمائتان فارتووا ، وإن القَعْبَ ليَجيشُ بالرِّوَاءِ ، ثم راح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مبردا مترويا .

وروى الطبرانى بسند صححه الشيخ وحسنه الحافظ – خلافاً لمن ضعَّفه – عن فَضالة ابن عبيد – رضى الله عنه – أَن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غزا غزوة تَبُوك فجهد الظهر جهدا شديدا فَشكَوْا ذلك إليه ، ورآهم يزجون ظهرهم ، فوقف فى مضيق والناس يمرون فيه ، فنفخ فيها وقال : « اللهم احمل عليها فى سبيلك فإنك تحمل على القوى والضعيف والرطب واليابس فى البر والبحر » فاستمرت فما دخلنا المدينة إلا وهى تنازعنا أزمتها

---

(١) الإضافة عن المغازى للواقدى ٣ : ١٠٣٩ .

ذكر ارادة بعض المنافقين الفتك برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليلة العقبة التى بين تبوك والمدينة واطلاع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ــ على ذلك

روى الإمام أحمد عن أبي الطُّفيل ، والبيهقى عن حُذيفة ، وابن سعد عن جبير بن مطعم ــ رضى الله عنهم ــ وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك، والبيهقى عن عروة ، والبيهقى عن ابن إسحاق . ومحمد بن عمر عن شيوخه ــ رحمهم الله تعالى ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لما كان ببعض الطريق مكر به ناسٌ من المنافقين، وائتمروا بينهُم أن يطرحوه من عَقَبَةٍ فى الطريق. وفى رواية: كانوا قد أجمعوا أن يقتلوا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فجعلوا يلتمسون غِرته ، فلما أراد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يسلك العقبة أرادوا أن يسلكوها معه ، وقالوا : إذا أخذ فى العقبة دفعناه عن راحلته فى الوادى ، فأخبر الله تعالى رسوله بمكرهم ، فلما بلغ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ تلك العقبة نادى مناديه للناس : إن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أخذ العقبة فلا يأْخذها أحد ، واسلكوا بطن الوادى ، فإنه أسهل لكم وأوسع ، فسلك الناس بطن الوادى إلا النفر الذين مكروا برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لما سمعوا ذلك استعدوا وتلثموا ، وسلك رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ العقبة ، وأمر عَمَّار بْنَ ياسر أن يأْخذ بزمام الناقة ويقودها [وأمر][1] حذيفة بن اليمان أن يسوق من خلفه ، فبينا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يسير من العقبة إذ سمع حسَّ القوم قد غَشوْه ، فنفَّروا ناقة رسولِ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حتى سقط بعض [متاعه][2] وكان حمزة بن عمرو الأَسلمى لحق برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالعقبة ، وكانت ليلة مظلمة ، قال حمزة : فَنُوِّرَ لى فى أصابعى الخمس ، فأَضاءت حتى جمعتُ ما سقط من السوط والحبل وأَشباههما ، فغضب رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأمر حذيفة أن يردهم ، فرجع حذيفة إليهم ، وقد رأى غضبَ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومعه محجن فجعل يضربُ وجوه رواحلهم وقال : إليكم إليكم يا أعداءَ الله تعالى ، فعَلِمَ القومُ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد اطَّلَع على مكرهم ، فانحطوا من العقبة مُسرعين حتى خالطوا الناس ، وأَقبل حذيفة حتى أَتى رسول

---

(١) إضافة عن المغازى للواقدى ٣ : ١٠٤٢ .

(٢) سقط فى الأصول و المثبت يقتضيه السياق .

الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : اضرب الراحلة يا حذيفة ، وامش أنت يا عمار ، فأسرعوا حتى استوى بأعلاها ، وخرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من العقبة ينتظر الناس وقال لحذيفة : هل عرفت أحداً مِنَ الركب ، الذين رددْتهم » ؟ قال : يا رسول الله قد عَرفْت رواحلهم ، وكان القوم متلثمين فلم أبصرهم من أجل ظلمة الليل . قال : « هل عَلِمْتم مَا كان من شأنهم وما أرادوا » ؟ قالوا : لا والله يا رسول الله . قال : « فَإِنهُمْ مَكرُوا لِيسيرُوا مَعِى فإذا طلعْتُ الْعَقَبَةَ زَحَمُونِى فَطَرَحُونى منها – إن شاء الله تعالى – قدْ أخبرنى بأسمائهم وأسماء آبائهم وسأخبركم بهم إن شاء الله تعالى » قالوا : أفلاَ تأمر بهم يا رسول الله إذا جاء الناس أن تُضْرَب أعناقهم ؟ قال : أكره أن يتحدث الناس ويقولوا : إن محمدا قد وضع يده فى أصحابه » فسماهم لهما[1] ثم قال : « اكتماهم » فانْطلقْ إذا

٥٩٣ت أصبحت فاجمعهم لى ، فلما أصبح رسولُ الله – صلى / الله عليه وسلم – قال له أُسَيد بن الْحُضير : يا رسول الله ، ما منعك البارحة من سلوك الوادى ؟ فقد كان أسهل من العقبة ؟ فقال : « يَا أَبَا يَحْيى أتدْرِى مَا أَرَادَ بى الْمُنَافِقُون وَمَا هَمُّوا بِهِ ؟ قالوا : نتبعه من العقبة ، فإذا أظْلَمَ عَلَيهِ الليلُ قطعوا أنساع راحِلتِى ونخَسُوهَا حتى يطرحونى عن راحلتى » فقال أُسَيد : يا رسول الله ، قد اجتمع الناس ونزلوا ، فمُرْ كُلَّ بطن أن يقتل الرَّجُلَ الذى همَّ بهذا ، فيكون الرجل من عشيرته هو الذى يقتله ، وإن أَحْبَبْتَ – والذى بعثك بالحق – فنبئنى بأسمائهم فلا أبرح حتى آتيك بِرُءُوسِهم[2] . قال « يَا أُسَيْدُ إِنِّى أَكْرَه أَنْ يَقُولَ النَّاسُ إِنَّ مُحَمَّداً قَاتَلَ بقَوْمٍ حَتَّى إذا أظهره الله تعالى بهم أقبل عليهم يَقْتُلُهم » .

وفى رواية « إِنِّى أَكْرَه أَنْ يقُولَ النَّاسُ إِنَّ مُحَمَّداً لما انقضت الحربُ بينه وبين المشركين وضع يده فى قتل أصحابه » فقال : يا رسول الله ، فهؤلاء ليسوا بأصحاب ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله ؟ » قال : بلى [ولا شهادة لهم][3] قال : أليس يظهرون أنى رسول الله ؟ » قال : بلى . ولا شهادة لهم ، قال : « فقد نُهيتُ عن قتل أولئك » .

---

(١) الضمير هنا يعود على عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان رضى الله عنهما .

(٢) أضاف الواقدى فى المغازى ٣ : ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ بعد ذلك « وإن كانوا فى النبيت فكفيتكهم وأمرت سيد الخزرج فكفاك من ناحيته ، فإن مثل هؤلاء يتركون يارسول الله ؟ حتى متى تداهنهم وقد صاروا اليوم فى القلة والذلة ، وضرب الإسلام بجرانه فا يستبقى من هؤلاء ؟ » .

(٣) الإضافة عن المغازى للواقدى ٣ : ١٠٤٤

وقال ابن إسحاق فى رواية يونس ابن بكير : فلما أصبح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لحذيفة : « ادْعُ عبد الله » قال البيهقى : أظن ابن سعد بن أبى سرح ، وفى الأصل : عبد الله بن أبى سعد بن أبى سرح ، لم يعرف له إسلام كما نبه إليه فى زاد المعاد ، قال ابن إسحاق : وأبا حاضر الأعرابى ، وعامرا وأبا عامر ، والجُلاس بن سُوَيد بن الصامت وهو الذى قال : لا ننتهى حتى نَرْمِىَ محمداً من العقبة ، ولئن كان محمد وأصحابه خيراً منا إنا إذًا لَغَنَم وهو الراعى ، ولا عقْل لنا وهو العاقل . وأمره أن يدعو مُجَمع بن جارية ، وفلَيْح التيمى، وهو الذى سرق طيب الكعبة وارتد عن الإسلام ، وانطلق هارباً فى الأرض فلا يُدْرَى أين ذهب ، وأمره أن يدعوَ حُصَين بن نُمَيْر الذى أغار على تمر الصدقة فسرقه ، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « ويحك ، ما حملك على هذا ؟ » قال : حملنى عليه أنى ظننت أن الله تعالى لم يطلعك عليه أما إذ أطلعك عليه فإنى أشهد اليوم أنك لرسول الله ، فإنى لم أومن بك قط قبل الساعة ، فأقاله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعفا عنه بقوله الذى قاله ، وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حُذَيفة أن يأتيه بطعمة بن أبيرق ، وعبد الله بن عُيَيْنة ، وهو الذى قال لأصحابه : اشهدوا هذه الليلة تسلموا الدهر كله ، فوالله ما لكم أَمرٌ دون أن تقتلوا هذا الرجل . فدعاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : « ويحك ما كان ينفعك من قتلى لو أنى قتلت يا عدو الله؟ فقال عدو الله : يا نبى الله ، والله ما تزال بخير ما أعطاك الله تعالى النصر على عدوك ، فإنما نحن بالله وبك فتركه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقال لحذيفة / « ادع مُرَّة بن الربيع »

وهو الذى ضرب بيده على عاتق عبد الله بن أُبَىّ ثم قال : تمطى ، أو قال : تمططى ٣٤٥ أ
والنعيم كائن لنا بعده ، نقتل الواحد المفرد فيكون الناس عامة بقتله مطمئنين . فدعاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : « ويحك ، ما حملك على أن تقول الذى قلت ؟ » فقال : يا رسول الله إن كنت قلت شيئاً من ذلك فإنك العالم به ، وما قلت شيئاً من ذلك .

وهم اثنا عشر رجلا الذين حاربوا الله تعالى ورسوله ، وأرادوا قتله ، فأخبرهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقولهم ومنطقهم وسرهم وعلانيتهم ، وأطلع الله نبيه – صلى

الله عليه وسلم – على ذلك يعلمه ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾[1] ومات الاثنا عشر منافقين محاربين الله تعالى ورسوله .

قال حُذَيفة – كما رواه البيهقى : ودعا عليهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : « اللهم ارمهم بالدُّبَيْلَة » قلنا : يا رسول الله . وما الدُّبَيْلة ؟ قال : « شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك » .

وروى مسلم عنه[2] : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « فى أصحابى اثنا عشر رجلا منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يَلِجَ الجَمَلُ فى سَمِّ الخياط ، ثمانية يكفيهم[3] الدُّبَيْلَة ، سراج من نار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم » .

قال البيهقى : وروينا عن حُذيفة – رضى الله عنه – أنهم كانوا أربعة عشر – أو خمسة عشر[4] .

* * *

ذكر قوله – صلى الله عليه وسلم – ان بالمدينة أقواما ما سرتم سيرا الا كانوا معكم

روى البخارى وابن سعد عن أنس ، وابن سعد عن جابر رضى الله عنهما: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال : « إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قَطَعْتُم وادياً إلاَّ كانوا معكم » فقالوا : يا رسول الله ، وهم فى المدينة ؟ قال : « وهم بالمدينة حبسهم العذر » .

* * *

ذكر قوله – صلى الله عليه وسلم – لما أشرف على المدينة « هذه طابة »

روى الإمام أحمد والشيخان عن أبى حميد الساعدى ، وعبد الرزاق وابن أبى شيبة فى مصنفيهما ، والإمام أحمد والبخارى عن أنس والإمام أحمد ومسلم عن جابر ، وابن

---

(١) سورة التوبة ٧٤ .

(٢) أى عن حذيقة بن اليمان رضى الله عنه . وفى السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٢٠ « وفى رواية من وجه آخر عن قتادة . » وساق الحديث الذى هنا مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظه .

(٣) كذا فى الأصول ، وفى المرجع السابق « يكفيكهم » .

(٤) وبقية الحديث – وأشهد بالله أن اثنى عشر منهم حرب لله ولرسوله فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، (السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٢٠) .

أبى شيبة فى مسنده عن أبى قتادة - رضى الله عنهم - قالوا : أقبلنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوة تبوك حتى أشرفنا على المدينة قال : « هذه طابة - وزاد ابن أبى شيبة : أسكننيها ربى - تنفى خبث أهلها كما ينفى الكيرخبث الحديد » انتهى . فلما رأى أحدا قال « هذا أحد جبل يُحبُّنَا ونحبه ، ألا أخبرُكم بخير دور الأنصار » قلنا بلى يا رسول الله ، قال « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم دار بنى عبد الأشهل ، ثم دار بنى ساعدة » فقال أبو أسيد : ألم تر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خيرٌ دور الأنصار فَجَعَلنا آخرها داراً ؟ فأدرك سعد رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يارسول الله خيرَّت دور الأنصار فجعلتنا آخرها داراً . فقال : « أو ليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار ؟ » .

* * *

ذكر ملاقاة النساء والصبيان رسول الله - صلى الله عليه وسلم

روى البخارى وأبو داود والترمذى عن السائب بن يزيد - رضى الله عنه - قال : أذكر أنى خرجت مع الصبيان نتلقى رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ثنية الوداع مقدمه من تبوك .

وروى البيهقى عن ابن عائشة - رحمه الله تعالى - قال : لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن[1] :

طلع البـــدر علينا   من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينـــا   مادعـــا لله داع

وروى الطبرانى ، والبيهقى عن خريم بن أوس بن حارثة بن لأم / رضى الله عنه - ٥٩٥
قال : هاجرت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منصرفه من تبوك فسمعت العباس

(١) يقلن : جاء فى شرح المواهب ٣ : ٨٣ « غلب النساء والولائد على ذكور الصبيان لكثرتهن ولأن الغناء عادتهن بخلاف الصبيان » .

ابن عبد المطلب يقول : يارسول الله إنى أريد أن أمتدحك ؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « قل لا يفضض الله فاك » فقال[1] :

ولما قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة بدأ بالمسجد بركعتين ، ثم جلس للناس كما فى حديث كعب بن مالك . قال ابن مسعود : ولما قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم المدينة قال : « الحمد لله الذى رزقنا فى سفرنا هذا أجراً وحسنة » وكان قدومه – صلى الله عليه وسلم – المدينة فى رمضان وكان المنافقون الذين تخلفوا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يخبِّرون عنه أخبار السوء ، ويقولون : إن محمدا وأصحابه قد جهدوا فى سفرهم وهلكوا . فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه ،فساءهم ذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾[2]

* * *

ذكر بيع المسلمين أسلحتهم وقولهم : قد انقطع الجهاد

٣٤٦ أ قال ابن سعد : وجعل المسلمون يبيعون أسلحتهم ويقولون : قد انقطع الجهاد./ فبلغ ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فنهاهم وقال : « لا تزال عصابة من أمتى يجاهدون على الحق حتى يخرج الدَّجَّال » .

* * *

ذكر أمر مسجد الضرار عند رجوع رسول الله – صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك

روى ابن إسحاق عن أبى رُهْم كُلْثُوم بن الحصين الغِفَارِى ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه من طريق آخر . والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس – رضى

(١) بياض فى الأصول . ولم يذكر قصيدة العباس رضى الله عنه – وهى كما فى السيرة النبوية لابن كثير ٥ : ٢٧ ، ٢٨ وشرح المواهب ٣ : ٨٤ .

من قبلها طبت فى الظلال وفى ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ... أنت ولا نطفة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق
وردت نار الخليل مكتتما ... فى صلبه أنت كيف يحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندق علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأر ... ض فضاءت بنورك الأفق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النور ... وسبل الرشاد نخترق

(٢) سورة التوبة آية ٥٠ .

الله عنهم ـ وابن أبي حاتم وابن مردويه عن طريق آخر عن ابن عباس ، وابن المنذر عن سعيد بن جبير ومحمد بن عمر عن يزيد بن رومان ـ رحمهم الله تعالى ـ أن بنى عمرو بن عوف بنوا مسجداً فبعثوا إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يأتيهم فيصلى فيه ، فلما رأى ذلك ناسٌ من بنى غَنْم بن عوف فقالوا : نبنى نحن أيضاً مسجدا كما بنوا ، فقال لهم أبو عامر الفاسق قبل خروجه إلى الشام : ابنو مسجدكم واستمدوا فيه بما استطعتم من قوة وسلاح فإنى ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتِى بجيش من الروم فأُخرِج محمَّداً وأَصْحَابَه . فكانوا يرصدون قدوم أبى عامر الفاسق ، وكان خرج من المدينة محارباً لله تعالى ولرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلما فرغوا من مسجدهم أرادوا أن يُصَلِّى فيه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد ، فعصم الله تبارك وتعالى رسولَه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الصلاة فيه ، فأتى جماعة منهم لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو يتوجه إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله إنا بَنَيْنَا مسجداً لذى العِلَّة والحاجة والليلة المطيرة ، وإنا نحب أن تأْتينا فتصلى لنا فيه قال : « إنى على جَنَاح سَفرٍ وحال شغل ، وإذا قدمنا إن شاءَ الله صَلَّينا لكم فيه » فلما رجع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من غزوة تبوك ونزل بذى أوان ـ مكان بينه وبين المدينة ساعة ـ أنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ والَّذِين اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وكُفْراً ﴾[1] الآية

روى البيهقى فى الدلائل عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ فى قوله تعالى :
(والَّذِين اتخذوا مَسْجِداً ضِرَاراً) / هم أُناس من الأنصار ، ابتنوا مسجدا ، فقال لهم أبو عامر : ٥٩٦ت
ابنوا مسجدكم واستمدوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح فإنى ذاهب إلى قيصر ملك الروم ، فآتِى بجند من الروم فأُخرج محمدا وأصحابه . فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالوا : فرغنا من بناء مسجدنا [ونحن نحب][2] أن تصلى فيه وتدعو لنا بالبركة ، فأنزل الله عز وجل : (لَا تَقُمْ فِيه أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّل
يَوْم) ـ يعنى مسجد قباء ـ (أَحقٌّ أَن تقُومَ فيه فيه رِجَالٌ) إلى قوله : ﴿ إِلَى جُرُف هار ٣٤٦ب
فانْهار بِهِ فِى نارِ جَهَنَّم واللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْم الظَّالِمِين ﴾[3] قال الحافظ بن حجر :

(١) سورة التوبة آية ١٠٧ .
(٢) سقط فى الأصل ، والمثبت عن شرح المواهب ٣ : ٨١ .
(٣) سورة التوبة آية ١٠٩ .

والجمهور على[1] أن المسجد المراد به المسجد الذى أسس على التقوى مسجد قباء ، وقيل : هو مسجد المدينة . قال : والحق أن كلا منهما أسس على التقوى .

وقوله تعالى – فى بقية الآية (فيه رجَالٌ يُحبُّون أن يتطهروا) يؤكد أن المسجد مسجدُ قباء .

قال الداودى وغيره : ليس هذا اختلاف ، فإن كلا منهما أسس على التقوى ، وكذا قال السهيلى وزاد أن قوله : (مِنْ أَوَّلِ يَوْم) يقتضى مسجد قباء ، لأن تأْسيسه كان مِنْ أول يوم وصل النبى – صلى الله عليه وسلم – بدار الهجرة .

وروى ابن أبى شيبة ، وابن هشام عن عروة عن أبيه قال : كان موضع مسجد قباء لأمرأة يقال لها ليَّه كانت تربط حماراً لها فيه ، فأبتنى سعد بن خيثمة مسجداً ، فقال أهل مسجد الضرار : نحن نصلى فى مربط حمار لَيَّه ؟ لا لعمر الله ، لكنا نبنى مسجدا فنصلى فيه ، وكان أبو عامر برئ من الله ورسوله ، ولحق بعد ذلك بالشام فتنصر فمات بها ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً[2] ﴾ قال ابن النجار : هذا المسجد بناه المنافقون مضاهياً لمسجد قُبَاء ، وكانوا مجتمعين فيه يعيبون النبى – صلى الله عليه وسلم – ويستهزئون به ، وقال ابن عطية : روى عن ابن عمر أنه قال : المراد بالمسجد الذى أسس على التقوى هو مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والمراد بقوله ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ[2] ﴾ هو مسجد قُبَاء ، وأن البنيان الذى أسس على شفا جرف هار فهو مسجد الضِّرَار بالإجماع .

قال ابن إسحاق ، وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا : خِذَامُ بن خالد من بنى عبيد ابن زيد ، ومُعتِّبُ بن قشَيْر من بنى ضبيعة بن زيد ، وأبو حبيبة بن الأزعر من بنى ضبيعة بن زيد ، وعَبَّادُ بن حُنَيْف أخو سهل بن حنيف من بنى عمرو بن عوف ، وجَارية بن عامر ، وابناه مُجَمِّع بن جارية وزيد بن جارية ، ونُفَيْل بن الحرث من بنى ضبيعة ، وبَحْزَج بن عثمان من بنى ضبيعة ، ووديعة بن ثابت من بنى أمية بن عبد المنذر[3] .

---

(١) فى ت « والجمهور على أن المراد بالمسجد الذى أسس على التقوى » .

(٢) سورة التوبة آية ١٠٩ .

(٣) وفى سيرة النبى لابن هشام ٣ : ١٤٣ « ووديعة بن ثابت وهو من بنى أمية بن زيد رهط أبى لبابة بن عبد المنذر » .

وقال بعضهم : إن رجالا من بنى عمرو بن عوف وكان أبو عامر المعروف بالراهب- وسماه النبي صلى الله عليه وسلم - بالفاسق - منهم ، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم مالك بن الدُّخْشُم أخا بنى سالم بن عوف ، ومعن بن عَدِىّ وأخاه / عاصم بن عَدِى - ٣٤٧ أ
زاد البغوى : وعامر بن السكن ووحشى قاتل حمزة ، زاد الذهبي فى التجريد : سويد ابن عباس الأنصارى - فقال : « انطلقوا إلى / هذا المسجد الظالم أهله فهدِّموه وحرِّقوه » ٥٩٧ت
فخرجوا مسرعين حتى أتوا بنى سالم بن عوف ، فقال مالك لرفيقيه : أنظِرانى حتى أخرج إليكما ، فدخل إلى أهله وأخذ سعفاً من النخيل فأشْعَلَ فيه ناراً ، ثم خرجوا يشتدون حتى أتوا المسجد بين المغرب والعشاء ، وفيه أهله وحرقوه وهدموه حتى وضعوه بالأرض وتفرق عنه أصحابه ، فلما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة عرض على عاصم ابن عدى المسجد يتخذه دَاراً ، فقال عاصم يا رسول الله : ما كنت لأتخذ مسجداً - قد أنزل الله فيه ما أنزل - داراً ، ولكن أعطه ثابت بن أقْرَم فإنه لا منزل له ، فأعطاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثابت بن أقرم . فلم يولد فى ذلك البيت مولود قط[1] . ولم ينعق فيه حمام قط، ولم تحضن فيه دجاجة قط .

وروى ابن المنذر عن سعيد بن جبير ، وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ عن قتادة ، وابن المنذر عن ابن جريج - رحمهم الله تعالى - قالوا : ذكر لنا أنه حُفِرَ فى مسجد الضِّرار بقعة فأبصروا الدخان يخرج منها .

* * *

ذكر ملاقاة الذين تخلفوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم

قال ابن عقبة : لما دنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا عنه ، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : لأصحابه « لا تكلموا رجُلاً منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم » فأعرض عنهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنون حتى إن الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه ، وحتى إن المرأة لتعرض عن زوجها ، فمكثوا كذلك

---

(١) أضاف الواقدى فى المغازى ٣ : ١٠٤٧ بعد هذا « وكان أبو لبابة بن عبد المنذر قد أعانهم فيه بخشب ، وكان غير مغموص عليه فى النفاق . ولكنه كان يفعل أموراً تكره له ، فلما هدم المسجد أخذ أبو لبابة خشبه ذلك فبنى به منزلا ، وكان بيته الذى بناه إلى جنبه قال : فلم يولد له فى ذلك البيت مولود قط » .

أياماً حتى ركب[١] الذين تخلفوا ، وجعلوا يعتذرون إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالجهد والأسقام ، ويحلفون له،فرحمهم وبايعهم واستغفر لهم .

* * *

ذكر حديث كعب بن مالك وأصحابه – رضى الله عنهم[٢]

روى ابن إسحاق ، وعبد الرزاق ، وابن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، والشيخان عن كعب
ابن مالك – رضى الله عنه – قال : لم أتخلف عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى غزوة
غزاها إلا فى غزوة تبوك ؛ غير أنى كنت تخلفت عن غزوة بدر ولم يعاتب الله أحداً تخلف
عنها ، إنما خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم
٣٤٧ب وبين عدوهم على غير ميعاد ، / ولقد شهدت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليلة العقبة
حين تواثقْنَا على الإسلام ، وما أُحِبُّ أنَّ لى بها مَشْهَدَ بدر ، وإن كانت بدر أذكر – وفى
رواية : وإن كانت بدر أكثر ذكراً فى الناس منها . كان من خبرى أنِّى لم أكن قَطُّ أقوى
ولا أيسر منِّى حين تخلَّفْتُ عنه فى تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط
حتى جمعتهما فى تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يريد غزوة
إلا وَرَّى بغيرها ، وكان يقول : « الحرب خدعة » حتى كانت تلك الغزوة ؛ غزاها رسول
الله – صلى الله عليه وسلم – فى حَرٍّ شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً[٣] وعدداً كثيراً ،
فجلَّى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أُهْبَةَ غزوهم – وفى لفظ أُهْبَةَ عدوهم – فأخبرهم بوجهه الذى
يريد ، والمسلمون مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كثيرون – وعند مسلم يزيدون على عشرة
آلاف .

٥٩٨ت وروى الحاكم فى الإكليل عن معاذ – رضى الله عنه / قال : خرجنا مع رسول الله –
صلى الله عليه وسلم – إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا ، وقال أبو زُرْعَة الرازى : لا يجمعهم
كتابٌ حافظ – قال الزهرى : يريد الديوان ، قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب إلاَّ
ظن أنْ[٤] سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى الله تعالى .

---

(١) كذا فى الأصول . وفى شرح المواهب ٣ : ٨٥ « كرب الذين تخلفوا » .

(٢) انظر حديث كعب فى البداية والنهاية ٥ : ٢٣ ، والمغازى للواقدى ٣ : ٩٩٧ ، وشرح المواهب ٣ : ٦٣ ، ٨٥ .

(٣) كذا فى الأصول . وشرحها المصنف فى الغريب فقال : المفازة الفلاة . وفى شرح المواهب ٣ : ٦٣ « وغزا عدداً كثيراً » وكذا فى ت ٥٩٧ . وفى المغازى للواقدى ٣ : ٩٩٠ « وغزا وعدداً كثيراً » وفى البداية والنهاية ٥ : ٢٣ « واستقبل سفراً بعيداً وعدواً وعداداً كثيراً » .

(٤) كذا فى النسخ ماعداً ت ٥٩٨ ففيها « إنه سيخفى » وفى البداية والنهاية ٥ : ٢٣ « أنه يستخفى » .

وغزا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تلك الغزوة حين طابت الثمار والغلال فى قيظ شديد ، فى حال الخريف والناس خارفون فى نخيلهم ، وتجهَّزَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتَجهَّزَ المسلمون معه ، فخرج فى يوم الخميس وكان يُحِبُّ إذا خرج فى سفر جهاد أو غيره أن يخرج يوم الخميس ، فطفِقت أغدو لكى أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا ، فأقول فى نفسى : أنا قادر عليه ، وفى رواية : وأنا أقدر شيئا فى نفسى على الجهاد وخفة الجهاد ، وأنا فى ذلك أصبو إلى الظلال والثمار ، ولم يزل يتمادى بى الحاذ[1] حتى اشتد بالناس الجِدُّ ، فأصبح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غاديا والمسلمون معه يوم الخميس ، ولم أقض من جهازى شيئا ، فقلت : أتجهز بعده بيوم أو يومين ، ثم ألحقهم ، فغدوتُ بعد أن فَصَلُوا لأتجهز فرجعت ولم أَقْض شيئاً . فلم يزل ذلك يُتمَادى بى حتى أمعن القوم وأسرعوا وتفارط الغزو ، وهممت أنْ أرتحل فأدركهم – وليتنى فعلت – !! فلم يُقْدَر لى ذلك ، فكنت إذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فطفت فيهم أحزننى أنى لا أرى إلاَّ رجُلاً مغموصاً عليه بالنفاق ، أو رجُلاً مِمَّن عذَّر اللهُ – تعالى – من الضعفاء – وعند عبد الرزاق : وكان جميع من تخلَّف عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بضعة وثمانين رجُلاً – ولم يذكُرْنى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى بلغ تبوك . فقال وهو جالس فى القوم بتبوك : « مَا فَعَلَ كعْبُ بْنُ مَالِك ؟ » فقال رجُلٌ من بنى سَلِمة ، وفى رواية من قومى – قال محمد بن عمر : هو عبد الله بن أنيس السَّلَمى – بفتح اللام – لا الجهنى : يارسول الله حبسه بُرْدَاه ونَظَرُه فى عِطْفَيه . فقال معاذ بن جبل – قال محمد بن عمر : وهو أثبت ، ويقال : أبو قتادة : بئس ما قلت ! والله يا رسول الله ما علمتُ عليه إلا خيرا . فسكت رسول الله – صلى الله عليه وسلم .

قال كعب بن مالك : فلما بلغنى أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – توجه قافلا حضرنى همى ، وطفقت أعد عُذْراً لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأهيئ الكلام ، وأقول : بماذا أخرج من سخطه – صلى الله عليه وسلم – غدا ، واستعنت على ذلك بكل ذى رأْى من أهلى ، فلما قيل إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد أظلَّ قادماً زاح عنى الباطل ،

(1) كذا فى النسخ ماعداً ت ٥٩٨ ، ففيها « الحال » وفى شرح الغريب قال « الحاذ هى الحال وزنا ومعنى » .

وعرفت أنى لم أخرج منه أبداً بشئ فيه كذب ، فأجمعت صدقه ، وعرفت أنه لا ينجينى منه إلا الصدق ، وأصبح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قادماً ، قال ابن سعد : فى رمضان ، قال كعب : وكان إذا قدم من سفر لا يقدم إلا فى الضحى فيبدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم يدخل على فاطمة ثم على أزواجه ، فبدأ بالمسجد فركعهما ، ثم جلس للناس . فلما فعل ذلك جاءه المُخلَّفُون فطفقوا يعتذرون إليه ، ويحلفون له ، وكانوا بضعة
٥٥٩ت وثمانين / رجلا ، فقبل منهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله تعالى ، فجئته ، فلما سلمت عليه ، تبسم تبسُّم المغْضَب ، فقال : « تعال » فجئت أمشى حتى جلست بين يديه – وعند ابن عائذ : فأعرض عنه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا نبى الله ، لم تعرض عنى ؟ فوالله ما نافقت ، ولا ارتبت ، ولا بدَّلت – قال كعب : فقال لى : « ما خلَّفَك ؟ » ألم تكن قد ابْتَعْتَ ظَهْرَك ؟ » فقلت : بلى إنى والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأُخرج من سخطِه بعُذر ، ولقد أُعطِيتُ جَدَلاً ، ولكنى – والله – لقد علمت لئن حدَّثْتُكَ اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله تعالى أن يُسْخِطَكَ على ، ولئن حَدَّثْتُك اليوم حديث صِدْقٍ تجِدُ علىَّ فيه ، إنى لأَرجو فيه عَفْوَ الله عنى ، لا والله ما كان لى من عُذْر ، والله ما كنت أَقْوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « أمَّا هذا فقد صَدَق ، فقم حتى يَقْضِى اللهُ تعالى فيك ما يشاء » فَقُمت ، فمضيت
٣٤٨ب وثار رجال من بنى سَلمة فاتبعونى ، فقالوا : ما علمناك / كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ، ولقد عجزْت أن لا تكون اعتذرت إلى رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – بما اعتذر به إليه المخلَّفون ، وقد كان كافيك ذَنْبَكَ استغفارُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لك . فوالله مازالوا يُؤنِّبُونني ، حتى أردت أن أرجع فأُكَذِّبَ نفسى ، فقلت : ما كنت لأَجمع أمرين : أتخلف عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأكذبه ، ثم قلت لهم : هل لقى هذا معى أحد ؟ قالوا : نعم رجلان قالا مثل ما قلت ، فقيل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت : من هُمَا ؟ قالوا : مُرَارةُ بنُ الربيع العَمْرى ، وهلال بن أُميَّة الواقفى .

وعند ابن أبى حاتم من مرسل الحسن: أن سبب تخلف الأول أنه كان له حائط حين زها ، فقال فى نفسه : قد غزوت قبلها فلو أقمت عامى هذا ؟! فلما تذكر ذنبه

قال : اللهم إنى أُشهدك أنى قد تصدقت به فى سبيلك . وأن الثانى كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال : لو أقمت هذا العام عندهم . فلما تذكر قال : اللهم لك على أن لاأرجع إلى أهلى ولا مالى .

قال كعب : فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدراً فيهما أُسْوَة ، فمضيت حين ذكروهما لى . ونهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ وتغيروا لنا – وعند ابن أبى شيبة . فطفقنا نغدو فى الناس لا يكلمنا أحد ، ولا يسلم علينا أحد ، ولا يرد علينا سلاما . وعند عبد الرزاق : وتنكر لنا الناس حتى ماهم بالذى نعرف،وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هى بالتى نعرف انتهى . ما من شئ أهم إلى مِنْ أن أموت فلا يصلى علىَّ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – أو يموت فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمنى أحد ولا يصلى علىَّ – حتى تنكرت فى نَفسِى الأَرضُ حتى ما هى التى أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحباى فاستكانا ، وقعدا فى بيتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشبَّ القوم وأَجْلَدَهم ، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين ، وأطوف الأسواق فلا يكلمنى أحد ، ولا يرد عَلَىَّ سَلاماً،وآتِى رسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – وهو فى مجلسه / بعد الصَّلاَة [فأُسلم عليه][1] وأقول فى نفسى : ٦٠٠ت
هل حرَّكَ شفتيه برد السلام علىَّ أم لا ؟ ثم أُصلى قريباً منه فأُسارقه النظر ، فإذا أقبلتُ على صلاتى أقبل علىَّ ، فإذا التفت نحوه أعرض عنى . حتى إذا طال علىَّ ذلك من جفوة الناس مشيتُ حتى تسوَّرْتُ جدار حائط أَبى قتادة ، وهو ابن عمى : أى أنه من بنى سلمة وليس هو ابن عمه أخو أبيه الأقرب ، قال كعب : وهو أحب الناس إلى ، فسلمت عليه فوالله ما رد علىَّ ، فقلت له : يا أبا قتادة ، أنشُدُك بالله ، هل / تَعْلَمُنِى أُحبُّ الله ٣١٩ ,١أ
ورسوله ؟ فسكت ، فعُدْتُ له فَنَشَدْتُه [فسكت ، فعدت له فنشدته] فلم يكلمنى ، حتى إذا كان فى الثالثة أو الرابعة قال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عَيْنَاى ، وتوليت حتى تسورت الجدارَ ، قال فبينما أنا أمشى فى سوق المدينة إذا بنبَطِى من أنباط الشام ممن قدِم بالطعام يبيعُه بالمدينة يقول : مَنْ يَدُلُّ على كعب بن مالك ؟فَطَفِق النَّاسُ يُشيرون له ، حتى إذا جاءنى دفع إلى كتاباً من مَلكِ غَسَّان[2] ، وعند ابن أبى شيبة : مِن بعض

---

(١) إضافة عن المغازى للواقدى ٣ : ١٠٥١ .

(٢) وفى المرجع السابق ٣ : ١٠٥١ ، ١٠٥٢ « فدفع إلى كتاباً من الحارث بن أبى شمر ملك غسان ، أو قال من جبلة ابن الأيهم فى سرقة من حرير فإذا فى كتابه ... » .

من بالشام كتب إلى كتاباً فى سرقة حرير فإذا فيه : أما بعد فإنه قد بَلَغنى أن صاحبك قد جفاك فأقصاك ولم يجعلْكَ الله بدارِ هوان ولا مَضْيَعَة ، فإن تكُ متحولا فالحق بنا نواسيك . فقلت ، لما قرأتها : وهذا أيضاً من البلاء ، قد طمع فى أهل الكفر ، فتيممتُ بها التنُّور فسجرته بها .

وعند ابن عائذ : أنه شكا قدره إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقال : ما زال إعراضك عنى حتى رَغِبَ فىَّ أهلُ الشرك ، قال كعب : حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسولُ رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – يأْتينى . قال محمد بن عمر : وهو خزيمة بن ثابت ، وهو الرسولُ إلى مُرَارة وهلال بذلك . قال كعب : فقال : إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يأْمرك أن تعتزل امرأتك : أى عمرة بنت حمير بن صخر ابن أمية الأنصارية أو خيرة – بفتح الخاء المعجمة فالتحتانية – فقلت : أُطَلِّقها أو ماذا أفعل ؟ قال : لا ، بل اعتزلها ولا تَقْرَبْهَا ، وأَرسَلَ إلى صاحبى مثل ذلك . فقلت لامرأتى الْحَقِى بأَهْلك ، فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأَمر . قال كعب : وَجَاءَتْ امرأة هلال بن أمية ؛ أى خولة بنت عاصم لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالت : يا رسول الله ، إن هلال بن أمية شيخٌ ضائعٌ ليس له خادم – وعند ابن أبى شيبة : إنه شيخ قد ضَعُفَ بصره – انتهى .. فهل تكره أن أَخْدُمَه ؟ قال : « لا ، ولكنْ لَا يَقْربكِ » قالت : إنه والله ما به حركةٌ إلى شئ ! ! والله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا . قال كعب : فقال لى بَعْضُ أَهْلى : لو استأْذنت رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – فى امرأتك كما أذن لهلال بن أمية أن تخدمه ، فقلت : والله لا أَستأْذن فيها رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – وما يُدْرِينى ما يقولُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا استأْذنته فيها ، وأنا رجل شاب ، فلبثتُ بعد ذلك عشر ليال حتى كَمَلَتْ لنا خمسون ليلةً من حين نهى رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – عن كلامنا .

وعند عبد الرزاق : وكانت تَوْبَتُنَا نَزَلَتْ على النبى – صلى الله عليه وسلم – ثلث الليل – فقالت أم سلمة : يا نبى الله ألا نُبَشِّر كعب بن مالك ؟ قال : إذاً يحْطمكم الناس

ويمنعونكم النوم سائر / الليلة. قال : وكانت أم سلمة تجيئه فى ثانى عشره بأمرى[1]. فَلَمَّا ٦٠١ت ٣٤٩ب
صلَّيْتُ الفجْرَ صُبْحَ خمْسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينا أنا جالس على الحال الذى ذكره[2] الله تعالى قد ضاقت علىَّ نفسى وضاقت عَلَىَّ الأَرضُ بما رحبت ، سمعتُ صوتاً صارخاً أوفى على جبل سَلْع يقول بأعلى صوته : يا كَعْب بنَ مالك ، أَبْشِرْ — وعند محمد بن عمر — رحمه الله تعالى — أن الذى أوفى على سَلْع أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — فصاح : قد تاب الله — تعالى — على كَعْب ، يا كعب : أبشر . وعند ابن عقبة أن رجلين سَعَيَا يريدان كعْباً يبشرانه ، فسبق أحدهما ، فارتقى المسبوقُ على سَلْع فصاح يا كعب ، أَبْشِر بتوبة الله — تعالى — وقد أنزل الله — تعالى — عز وجل فيكم القرآن ، وزعموا أن اللذين سعيا أبو بكر وعمر ، قال كعب : فخررت ساجداً أبكى فرحاً بالتوبة ، وعرفت أن قد جاء فرج ، وآذن رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — بتوبة الله — تعالى — علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهبَ الناسُ يبشروننا ، وذهب قِبَلَ صاحبيَّ مبشرون ، وَرَكَض إلىَّ رجلٌ على فرس — وعند محمد بن عمر : هو الزبير بن العوام — رضى الله عنه — قال كعب : وسعى ساعٍ من أَسْلَم [حتى أوفى على الجبل][3] وعند محمد بن عمر : أنه حمزة بن عمرو الأَسلمىّ : قال كعب : وكان الصوتُ أسرع من الفرس ، فلما جاءنى الذى سمعتُ صوته ، وهو حمزة الأَسلمى يبشرنى ، نزعت له ثوبيَّ فكسوته إياهما ببشراه ، والله ما أَملكُ غيرهما يومئذ . واستعرت ثوبين من أبى قتادة — كما عند محمد ابن عمر — فلبستهما . قال : وكان الذى بَشَّر هلال بن أمية بتوبته سعيد بن زيد[4] ، فما ظننت أنه يرفع رأسه حتى تخرج نفسه ، أى من الجهد ، فقدْ كان أمتنع عن الطعام حتى كان يواصل الأَيام صِيَاماً لا يَفْتُرُ عن البكاء ، وكان الذى بشر مرارة بن الربيع بتوبته سِلكان بن سلامة[5] أو سلامة بن وقش .

قال كعب : وأنطلقت إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فتلقانى الناسُ فوْجاً

---

(١) كذا الرسم فى الأصول دون إعجام ، ولم يظهر لى المعنى . ولعلها « بأمرى» .

(٢) يشير إلى الآية ١١٨ من سورة التوبة .

(٣) الإضافة عن سيرة النبى لابن هشام ٣ : ١٤٨ .

(٤) هو أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل (المغازى للواقدى ٣ : ١٠٥٣) .

(٥) وفى المرجع السابق « سلكان بن سلامة أبو نائلة وسلامة بن سلامة بن وقش » .

فوجاً يهنئونى بالتوبة ، يقولون : لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ الله - تعالى - عليك . قال كعب : حتى دَخَلتُ المسجد ، فإذا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس حوله الناس ، فقام إلىَّ طلحةُ بنُ عُبَيْدالله يُهَرْوِلُ حتى صافحنى وهنأنى . والله ما قام إلى رجلٌ من المهاجرين غيرُه ولا أنساها لطلحة . قال كعب : فلَمَّا سَلَّمْتُ على رسول الله- صلى الله عليه وسلم - قال

٣٥٠أ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يَبْرُق وجهه من السرور « أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ / مرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » فقلت : يارسول الله ، أَمِنْ عندك أم من عند الله ؟ قال : « لا بل من عند الله ، إنكم صدقتم الله فصدقكم الله » وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا سُرَّ اسْتَنَار وَجْهُه كأنه قطعة قمَر ، وكنا نعرف ذلك منه ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يديه قُلْتُ : يارسول الله ، إنَّ مِنْ تَوْبَتِى أن أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِى كُلِّه صَدَقَةً إلى الله - تعالى - وإلى رسوله - صَلَّى الله عليه وسلم - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فهو خيرٌ لَكَ » قلت : نصفه ؟ قال « لا » قلت : ثلثه ؟ قال : « نعم » قلت : فإنى أمسك سهمى الذى بخيبر ، وقلت : يارسول الله إنما نَجَّانِى الله - تعالى - بالصدق وإنَّ مِنْ توبتى ألا أُحدث إلاَّ صِدْقاً ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أَبْلاَه

٦٠٢ت الله - تعالى - فى صدق الحديث / منذ ذكرت ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحسن مما أبلانى ، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى يومى هذا كذبا ، وإنى لأرجو أن يحفظنى الله - تعالى - فيما بقيت ، فأنزل الله -تبارك وتعالى - على رسوله - صلى الله عليه وسلم : (لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِىِّ وَالْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ) إلى قوله : ﴿ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾(١) فوالله ما أنعم الله علىَّ من نعمةٍ - بعد أَنْ هَدَانى للإسلام - أعظم فى نفسى من صدق لِرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن لا(٢) أكون كذبته فَأَهْلِكَ كما هلك الذين كذبوا ، فإن الله تعالى قال فى الذين كذبوا حين أنزل الوحى شرَّ ما قال لأحد ، فقال تبارك وتعالى : (سَيَحْلِفونَ بِاللهِ لَكُمْ إذا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ) إلى قوله : ﴿ فإنَّ الله لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الفاسِقِينَ ﴾(٣) .

---

(١) سورة التوبة الآيات ١١٧ - ١١٩ .

(٢) عبارة الأصول « إلا أن » وفى البداية والنهاية ٥ : ٢٦ « أن لا أكون » والمثبت هنا يوافق ماسيرد فى شرح الغريب ص ٧١٧ وما فى المغازى للواقدى ٣ : ١٠٥٥ .

(٣) سورة التوبة الآيتان ٩٥ ، ٩٦ .

قال كعب : وكنا قد تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين حلَفُوا له فبايعهم وآستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أَمْرَنَا حتى قضى الله سبحانه وتعالى فيه بذلك قال الله تعالى : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾[1] وليس الذى ذكر الله مما خُلِّفْنَا عن الْغَزْو وإنما تخليفه إيَّانَا وَإرْجَاؤُه أمرنا عمن حلَف له واعتذر إليه ، فقبل منه .

وروى ابن عساكر عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - قال : لما نزلت توبتى قبّلتُ يدَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

* * *

ذكر أقوام تخلفوا من غير عذر

روى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس رضى الله عنهما . والبيهقى عن سعيد بن المسيب / رحمه الله - فى قوله ٣٥٠ب تعالى : ﴿ وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بذنُوبهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وآخرَ سَيِّئاً ﴾[2] قال ابن عباس : كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى غزوة تبوك منهم : أبو لُبَابة ، وسمى قتادة منهم : جَد بن قيس وجذام بن أوس[3] . رواه ابن أبى حاتم .

فلما قفل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أوثق سبعةٌ منهم أنفسهم بسوارى المسجد ؛ وكان ممرّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا رجع من المسجد عليهم ، فلما رآهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « من هؤلاء الموثقون أنفسهم » قالوا : هذا أبو لُبَابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله ، فعاهدوا الله ألا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذى تطلقهم فترضى عنهم وتعذرهم ، وقد اعترفوا بذنوبهم ،فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله تعالى هو الذى يطلقهم ؛

(١) سورة التوبة آية ١١٨ .

(٢) سورة التوبة آية ١٠٢ .

(٣) وفى شرح المواهب ٣ : ٨٧ « من حديث ابن عباس فى قوله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً . .) قال : كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد . وثلاثة لم يوثقوا ، وهم كعب ومرارة وهلال ، والذين أوثقوا : أبو لبابة وأوس ابن جذام وثعلبة بن وديعة - رواه ابن منده وأبو الشيخ عن جابر باسناد قوى . وجد بن قيس وجذام بن أوس ، ومرداس - رواه عبد بن حميد وابن أبى حاتم من مرسل قتادة . والسابع وداعة بن حرام الانصارى - رواه المستغفرى عن ابن عباس » .

رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين » فلما بلغهم ذلك قالوا : ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله تبارك وتعالى هو الذى يطلقنا ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ﴾(١) وعسى من الله واجب ؛ ﴿ إنه هو التواب الرحيم﴾(٢) فلما نزلت أرسل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليهم فأطلقهم وعذرهم . قال ابن المسيب : فأرسل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى أبى لبابة ليطلقه ، فأبى أن يطلقه أحدٌ إلا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فجاءه رسول الله ـ صلى الله عليه
٦٠٣ وسلم ـ فأطلقه بيده ، فجاءُوا بأموالهم فقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا / فتصدق بها عنا واستغفر لنا ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « مَا أُمِرْتُ أَنْ آخُذَ أَمْوَالَكُمْ » فأنزل الله تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول : ٱستغفر لهم ﴿ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾(٣) يقول : رحمة. فأخذ منهم الصدقة ، واستغفر لهم، وكان ثلاثة نفر منهم لم يوثقوا أنفسهم بالسوارى فأُرْجِئُوا سَنَةً لا يدرون يعذبون أو يتاب عليهم، فأنزل الله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾(٤) إلى آخر الآية . وقوله : (وعلى الثلاثة الَّذِينَ خُلِّفُوا) إلى قوله : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(٥) يعنى ٱستقاموا فأنزل الله تبارك ـ وتعالى ـ
٥٣١ أ فى شأن هذه الغزوة كثيراً من سورة براءة تقدم كثير من ذلك / فى محالِّه .

قال البيهقى : وزعم ابن إسحاق أن ٱرتباط أبى لبابة كان فى وقعة بنى قريظة ، وقد روينا عن ابن عباس وسعيد بن المسيب ما دلَّ على أن ارتباطه كان بتخلفه فى غزوة تبوك .

---

(١) سورة التوبة آية ١٠٢ .
(٢) سورة البقرة من الآية ٣٧ ، ومن الآية ٥٤ .
(٣) سورة التوبة آية ١٠٣ .
(٤) سورة التوبة آية ١١٧ .
(٥) سورة التوبة آية ١١٨ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : تَبُوك ــ بفتح الفوقية وضم الموحدة وهى أقصى أثر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهى فى طرف الشام من جهة القبلة ، وبينها وبين المدينة المشرفة اثنتا عشرة مرحلة . قال فى النور : وكذا قالوا ، وقد سرناها مع الحجيج فى اثنتى عشرة مرحلة ، وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة . والمشهور ترك صرفها للعلمية والتأنيث . وفى حديث كعب السابق : ولم يذكرنى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حتى بلغ تبوكاً كذا فى جميع النسخ فى صحيح البخارى وأكثر نسخ صحيح مسلم تغليباً للموضع ، وكذا قال النووى والحافظ وجَمعٌ . قال فى التقريب : وهو سَهْوٌ لأن علَّة منعه كونه على مثال الفعل « تَقُول » فالمذكر والمؤنث فى ذلك سواءٌ .

قال فى الروض تبعاً لابن قتيبة : سُمِّيت الغزوة بعين تبوك ، وهى العين التى أمر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ألا يمسوا من مائِها شيئا فسبق إليها رجلان ، وهى تبض بشئٍ من ماء فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها ، فسبهما رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم وقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما زلتما تَبُوكانها منذ اليوم ، فلذلك سُمِّيت العين تبوك . البوكُ كالنَّقْشِ والْحَفْرِ فى الشئ ، ويقال : منه باك الحمارُ الأَتانَ يَبُوكها إذا نزا عَليهَا . قال الحافظ : وقعت تسْمِيتها بذلك فى الأَحاديث الصحيحة « إنكم ستأْتون غدا عين تبوك » . رواه مالك ومسلم . قلت : صريح الحديث دالٌّ على أن تبوك اسم على ذلك الموضع الذى فيه العين المذكورة . والنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال هذا القول قَبْلَ أن يَصل تَبُوك بيوم . وذكرها فى المحكم فى الثلاثى الصحيح ، وذكرها ابن قتيبة والجوهرى وابن الأَثير وغيرهم فى الْمُعتَل فى بوك .

الثانى : وقع فى الصحيح ذكرها بعد حجة الوَداع . قال الحافظ : وهو خطأٌ ، ولا خلاف أنه قبلها ولا أظن ذلك إلا من النُّسَّاخ ، فإن غزوة تَبُوك كانت فى رجب سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف . وعند ابن عائِذ من حديث ابن عباس : أنها كانت بعد الطائف بستَّةِ

٦٠٤ت أشهر ، وليس مخالفاً لِقَوْل من قال إنها فى رجب إذا حذفنا الكسور / لأنه – صلى الله عليه
٣٥١ب وسلم – / قد دخل المدينة من رجوعه إلى الطَّائِف فى ذى الحجة .

الثالث : قول أبي موسى : إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « خُذْ هَذَيْنِ القَرِينيْنِ وَهَذَيْن القرينَين ، أى الجملين المشْدُودَيْنِ أحدهما إلى الآخر » لستة أبعرة ، لعله قال : هذين القرينين ثلاثا ، فذكر الرواة[1] مرتين اختصاراً . ولأبى ذرٍّ عن الحموى والمُسْتملى : وهاتين القرينتين وهاتين القرينتين ، أى الناقتين . وفى رواية فى بَابِ قدوم الأشعريين وأهل اليمن فى الصحيح[2] : فأمر لنا بخمس ذَوْد . وفى باب الاستثناء فى الأيمان بثلاثة ذوْد . والرواية الأُولى تجمع بين الروايات ، فلعل رواية الثلاثة باعتبار ثلاثة أزواج ، ورواية الخمس باعتبار أن أحد الأزواج كان قرينه تبعاً فاعتدَّ به تارةً ولم يعتد به أُخرى ، ويمكن أن يجمع بينهما بأنه أمر لهم بثلاثة ذَوْد أوَّلا ثم زادهم اثنين ؛ فإن لفظ زهدم أحد رواة الحديث : ثم أُتِيَ بنهب ذَوْد غُر الذُّرَى فَأَعْطانا خمس ذَوْد ؛ فوقعت فى رواية زهدم جملةُ ما أعطاهم ، و رواية غيلان : مبدأ ما أمر لهم به ولم يذكر الزيادة ، وأمَّا رواية : خذ هذين القرينين ثلاث مرار ، وفى رواية : ستة أبعرة ، فعلى ما تقدم أن تكون السادسة كانت تبعا فلم تكن ذودتها موصوفة بذلك ، قال الحافظ فى رواية : ستة أبعرة إما أن يحمله على تعدد القصة أو زادهم على الخمس واحدا .

الرابع : فى رواية أبي موسى قال : أُتِيَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بنَهْب إبل فأمر لنا بخمس ذود . وفى رواية بعد قوله « خذ هذين القرينين » ابتاعهن من سعد ولم ينبه الحافظ على الجمع بين الروايتين فيحتمل – والله أعلم – أن يكون ما جاء من النهب أعطاه لسعد ثم اشتراه منه لأجل الأشعريين ، ويحتمل على التعدد .

---

(١) فى ت ٦٠٤ « الراوى » .
(٢) أى صحيح البخارى (شرح المواهب ٣ : ٦٨) .

الخامس: قال الحافظ : إنما غلظ الأمر على كعب وصاحبيه وهوجروا ؛ لأنهم تركوا الواجب عليهم من غير عذر؛ لأن الإمام إذا استنفر الجيش عموماً لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد ؛ أى لو تخلف . قال ابن بطال : إنما اشتد الغضب على من تخلف وإن كان الجهاد فرض كفاية لكنه فى حق الأنصار خاصة فرض عين؛ لأنهم بايعوا على ذلك ، ومصداق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق:

نحن الذين بايعوا محمـــدا　　على الجهاد ما بقينا أبـــدا

وكأن تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لأنها كالنُّكث لبيعتهم / قاله ابن بطال : قال السهيلى : ولا أعرف له وجها غير الذى قاله ابن بطال . قال الحافظ : قد ذكرت وجهاً غير الذى ذكره / ، ولعله أقْعَد ويؤيده قوله سبحانه وتعالى : (مَا كان لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَن رسُولِ اللهِ) الآية . وعند الشافعية : أن الجهاد كان فرض عين فى زمنه – صلى الله عليه وسلم – فعلى هذا فيتوجه العتاب على كل من تخلف مطلقا ٣٥٢ أ

السادس: قول أبى قتادة لما سأله كعبٌ : الله ورسوله أعلم . قال القاضى : لعل أبا قتادة لم يقصد بهذا تكليمه ؛ لأنه منهى عن كلامه . وإنما قال ذلك لنفسه لمَّا ناشده ، فقال أبو قتادة مظهراً لاعتقاده / لا ليُسْمِعُه . ٦٠٥ت

السابع: قول كعب : قال لى بعض أهلى . قال فى النور : الظن أن القائل له من بعض أهله امرأة ، وذلك أن النساء لم يدخلن فى النهى ؛ لأن فى الحديث « ونهى المسلمين عن خطابنا » وهذا الخطاب لايدخل فيه النساءُ ، وأيضاً امرأته ليست داخلة فى النهى ، فدل على أن المراد الرجال ، وقال الحافظ : لعل القائل بعض ولده أو من النساء ، ولم يقع النهى عن كلام الثلاثة للنساء اللائى فى بيوتهن ؛ أو أن الذى كلمه كان منافقاً أو الذى يخدمه . ولم يدخل فى النهى .

الثامن: قال فى النور : لعل الحكمة فى هجران كعب وصاحبيه خمسين ليلة أنها كانت مدة غيبته – صلى الله عليه وسلم – لأنه خرج فى رجب على ما قاله ابن إسحاق ، وقدم فى

رمضان ، وقال بعضهم : فى شعبان ، وتقدم أنه أقام فى تَبُوك بضعة عشر يوما ، ويقال عشرين ، هذا ما ظهر لى،وأنت من ورائها للبحث والتنقيب[1] .

التاسع : دَلَّ صنْعُ كَعْبٍ بكتابِ ملك غسَّان على قوة إيمانه ومحبتهِ لله – تبارك وتعالى– ورسوله – صلى الله عليه وسلم – وإلا فمن صار فى مثل حاله من الهجر والإعراض قد يَضْعُف عن احتمال ذلك ، وتحمله الرغبةُ فى الجاه والمال على هجران مَنْ هجره ، ولاسيما مع أنه مِنَ المَلِكِ الذى استدعاه إليه ؛ لأنه لا يكرهه على فراق دينه لكن لما احتمل عنده أنه لا يأْمن من الافتتان حسم المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب ، هذا مع كونه من البشر الذى طُبِعَت نفوسهم على الرغبة ولاسيما مع[2] الاستدعاء والحثّ على الوصول إلى المقصود من الجاه والمال ، ولاسيما والذى استدعاه قريبه ، ومع ذلك فغلب عليه دينه ، وقوى عنده يقينه ، ورجح ما فيه من النّكْرِ[3] والتعذيب على ما دُعِيَ إليه من الراحة والتنعيم،حُبًّا فى الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم – كما قال – صلى الله عليه وسلم –«وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما » .

العاشر : قال بعضهم : سبب قيام طلحة لكعب رضى الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان آخى بينهما لما آخى بين المهاجرين والأنصار ، والذى ذكره أهل المغازى : ٣٥٢ب أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان أخا الزبير لكن كان / الزبير أخا طلحة فى أخوة المهاجرين فهو أخو أخيه .

الحادى عشر : استشكل إطلاق قوله – صلى الله عليه وسلم – « أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أُمك » بيوم إسلامه ، فإنه مرّ عليه بعد أن ولدته أُمه ، وهو خير ما مر فقيل هو مستثنى تقديرا ، وإن لم ينطق به لعدم خفائه ، قال الحافظ : « الأحسن فى الجواب أن يوم توبته يُكَمِّل يوم إسلامه فيوم إسلامه بداية سعادته ويوم توبته مكمل لها ، فهو خير من جميع أيامه ، وإن كان يوم إسلامه خيرها فيوم توبته المضاف إلى إسلامه خير يوم من يوم إسلامه المجرد عنها » .

---

(١) كذا فى الأصول . ولعلها دعوة للقارىء والباحث إلى الاجتهاد والاستقصاء فى المراجع بغية الوصول إلى معرفة حقيقة الفترة التى قضاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تبوك .

(٢) فى ت ٦٠٥ « بعد الاستدعاء » . (٣) فى ت « النكد » .

الثانى عشر : فى بيان غريب ما سبق :

العُسْرة – بمهملتين الأُولى مضمومة والثانية ساكنة ، مأْخوذ من قوله تعالى : (ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلعُسرةِ[1]) أى الشدة والضيق .

الأَنباط : نسبة إِلى استنباط الماء واستخراجه ، وهؤلاء كانوا فى ذلك الوقت أَهل الفلاحة ، ويقال : إِن النبط ينسبون إِلى نبيط بن هانب بن أُميم بن لاوذ بن سام بن نوح .

الروم – جيل من الناس معروف كالعرب والفرس ، وهم الذين يسميهم أَهل بلادنا الفرنج ، من ولد روم بن عيص بن إِسحاق ، غلب عليهم اسم أَبيهم فصار كالاسم للقبيلة ، وإِن شئت قلت : هو جمع رومى منسوباً إِلى الروم بن عيص .

هِرَقل – بكسر الهاء وفتح الراء وبالقاف هذا هو المشهور ، ويقال بكسر الهاء والقاف وسكون الراء ، وهو اسم علم له ، ولقبه قيصر ، وهو أعجمى تكلمت به العرب .

أُجْلِيَت – بالجيم ، والبناء للمفعول .

لَخْم:نائب الفاعل بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة .

جُدام – بضم الجيم وبالدال المهملة .

البلقاء – بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمدّ .

حُصَيْن – والد عمران – بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وسكون التحتية وبالنون .

السنون جمع سَنة – بفتح السين المهملة . وهو الجَدْب ضد الخِصْب .

يستفزونك : يزعجونك ويقتلونك . والأَرض هنا أَرض المدينة .

قُرْبَان المسجد – بضم القاف وكسرها فراء ساكنة فأَلف فنون : الدنو منه .

لتقطعن : بضم الفوقية . والمتاجر نائب الفاعل .

---

(١) سورة التـوبة آية ١٢٠ .

عن يد : قهر وإذلال .

صاغرون : ذليلون مهانون .

زمان عسرة : شدة .

الجَدْب ـ بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالموحدة : القحط .

المُقَام ـ بضم الميم وفتحها : الإقامة وعدم السفر .

الشُّخُوص ـ بضم الشين والخاء المعجمتين : الذهاب ، يقال شخص من بلد إلى بلد شخوصا إذا ذهب .

الشُّقة ـ بضم الشين المعجمة وتشديد القاف : وهو هنا السّفر البعيد .

الجِهَاز ـ بكسر الجيم وفتحها ما يحتاجه المسافر فى قطع المسافة .

أَوْعَب معه : خرجوا / بأجمعهم . ٣٥٣أ

اْنفِرُوا : أسرعوا .

اثَّاقلْتُمُ إلى الأَرض : اضطجعتم واطمأْننتم ، وأصله اتْثاقَلْتُم .

متاع الحياة الدنيا : المتاع كل شئ ينتفع به ثم يفنى ، وأُضيف إلى الحياة الدنيا إشارة إلى عدم بقائه .

خِفَافاً : جمع خفيف .

وثِقَالاً : جمع ثقيل ، أى شبانا وشيوخا ، أو ركبانا ومشاة وأغنياء وفقراء ، وقيل غير ذلك .

عَرَضاً قريباً ـ بفتح العين والراء : ناحية قريبة .

وَسفَراً قاصدا : قريباً أو غير شاق .

الشُّقة ـ بضم الشين المعجمة المشددة هى فى الأَصل السّفر البعيد ، والمراد هنا الناحية التى ندبوا إليها .

وَرّى بغيرها : سترها ، وكنى عنها وأوهم أنه يريد غيرها ، وأصله من الورى ، أى ألقى البيان وراءَ ظهره[1] .

* * *

شرح غريب حثه — صلى الله عليه وسلم — على النفقة والحملان

الحُمْلاَن — بضم الحاء المهملة وسكون الميم : أى الشئ الذى يركبون عليه ويحملهم.

العِصَابة — بكسر العين المهملة — هنا : الجماعة من الناس .

الأَحلاس : جمع حِلْس — بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وبالسين المهملة : كساء يكون تحت البرذعة .

المِرْقاة والمرق والمرتقى : موضع الرُّقِى — بفتح الميم وكسرها .

يقول بيده هكذا : تقدم فى شرح غريب غَزْوة الفتح .

الطَّيَالسى — بفتح الطاء المهملة وكسر اللام .

الخِطام — بكسر الخاء المعجمة : كل ما يقاد به البعير .

العِقال — بكسر العين المهملة / وبالقاف وبالألف واللام ، يقال عقلت البعير أعقِلة — ٦٠٧ت بالكسر : ثنيت ضبعه أى خُفَّه مع ذراعه فشددتهما معاً فى وسط الذراع بحبل .

الاحْتساب : ادّخار أجر العمل وأن يحسبه العامل فى حسناته .

* * *

شرح غريب بعض ما دار بين رسول الله — صلى الله عليه وسلم وبين بعض المنافقين

الجَد بن قيس — بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة .

النَّفر — بفتح النون والفاء : جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة أو إلى سبعة .

الضَّبْعَة[2] — بفتح الضاد المعجمة وسكون التحتية : واحدة الضّباع .

---

(١) وفى شرح المواهب ٣ : ٦٣ « وأصله من ورى الإنسان كأنه ألقى البيان وراء ظهره » .

(٢) الضبعة هنا يراد بها شدة شهوة الفحل — وهذا مايقتضيه الحوار بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه وبين الجد ابن قيس .

تُحْقِبُ : تُرْدِف خلفك .

بنات بنى الأَصفر : يعنى الروم ، قال فى الإملاء ، يقال إنهم من أولاد عيص بن إسحاق ، وكان فيما يقال مصفر اللون ، وأما الروم القديمة فهم بزنان .

لِجِلاَد - بكسر اللام وبكسر الجيم : الضراب بالسيوف .

الدوائر : جمع دائرة ، وهى النائبة التى تنزل بالإنسان فتهلكه .

محيطة بالكافرين : مُهْلِكَتُهم وجامعتهم .

ثبَّطه عن أمره : عوقه عنه .

جَبَّار - بفتح الجيم وتشديد الموحدة .

صخر - بفتح الصاد المهملة وبالخاء المعجمة وبالراء .

٣٥٣ب الإرجاف : الخوض فى الأَخبار الكاذبة / فى الفتنة[1] ليضطرب الناس .

عبد الله بن حرثة - بالحاء المهملة وبالثاء المثلثة .

سُوَيْلم - بسين مهملة مضمومة فواو فتحتية ساكنة فلام مكسورة فميم .

اقتحم : ألقى نفسه .

مسجد الضِرار - بكسر الضاد المعجمة ، وفى الأَصل فِعَال من الضَّر - بفتح المعجمة : أى مجازى من أضره بمثل فعله .

على جناح سفر : أى نريده .

* * *

شرح غريب خبر المخلفين والمعذرين والبكائين

المعَذِّرُون - جمع معذر بتشديد الذال المعجمة ، وقد يكون صادقا ، وقد يكون كاذبا . فالصادق أصله المعتذر ولكن التاء قلبت ذالا فأدغمت فى الذال ، والكاذب معذر على أصله وهو المعرض المقصر الذى يتعلل بغير عذر صحيح .

---

(١) فى ت ٦٠٧ « فى الأخبار الكاذبة والفتن » .

القُرَظى بضم القاف وفتح الراء وبالظاء المعجمة المشالة .

هَرِمى – بفتح الهاء وكسر الراء ويقال هَرِم .

عُلْبة – بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة وتاء تأنيث .

عِربَاض – بكسر العين المهملة وسكون الراء وبالموحدة وبالضاد المعجمة .

سارِية – بالسين المهملة وكسر الراء وبالتحتية .

حُمام – والد عمرو – بضم الحاء المهملة والتخفيف .

الجَمُوح – بفتح الجيم وضم الميم وبالحاء المهملة .

عَنَمَة : والد عمر بفتح العين المهملة والنون والميم .

مُغَفَّل : والد عبد الله – بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة وباللام .

مَعْقِلُ بن يسَار – بفتح الميم وسكون المهملة وكسر القاف ، وأبوه بالتحتية والمهملة

بنو مُقرِّن – بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المكسورة .

ابن يامين – كذا فى نسخة من السيرة الهشامية ، والعيون « ابن يامين » وصوابه « يامين » بإسقاط ابن .

النَّضْرى – بفتح النون وسكون الضاد المعجمة .

الناضح – بنون وبعد الألف ضاد معجمة فحاء مهملة ، وهو من الإبل الذى يستقى عليه الماء

* * *

شرح غريب حديث أبى موسى الأشعرى — رضى الله عنه — وما بعده

لا أشعر : لا أعلم .

وجد عليه : حزن .

جىء – بالبناء للمفعول : أُتِىَ بضم الهمزة .

نَهْب إبل : بتنوين الموحدة واللام .

ألبث : أمكث .

سُوَيعة : تصغير ساعة من الزمان .

القرينين : الجملين المشدودين أحدهما إلى الآخر ، وقيل النظيرين المتساويين ، وفى رواية : هاتين / القرينتين : أى الناقتين . ٦٠٨ب

بخمس ذود – بفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبالدال المهملة : ما بين الستة إلى التسعة من الإبل ، وهى مؤنثة .

غُرّ – بضم الغين والراء .

الذُّرى – بضم الذال المعجمة وفتح الراء : جمع ذروة ، وهى أعلى كل شىء : أى بيض الأسنمة

الجُرُف – بضم الجيم والراء وبالفاء على ثلاثة أميال من المدينة إلى جهة الشام .

٣٥٤أ / سِبَاع – بكسر المهملة وتخفيف الموحدة .

عُرْفُطة – بضم العين المهملة وسكون الراء وضم الفاء وبالطاء المهملة .

* * *

شرح غريب ذكر خروج رسول الله – صلى الله عليه وسلم

قوله : عسكر – بعين فسين مهملة فكاف فراء : جمع

ثنية الوداع – تقدم الكلام عليها مبسوطاً فى أبواب دخوله– صلى الله عليه وسلم – المدينة .

على حِدَة – بكسر الحاء وفتح الدال المهملتين : أى منفردا وحده بعسكره لم يختلط بعسكر النبى – صلى الله عليه وسلم .

ذُباب – بذال معجمة وزن كتاب وغراب – لغتان : جبل بقرب المدينة .

مقرنين : مجعولين قرنا باليدين .

السويداء – تصغير سوداء : موضع على ليلتين من المدينة .

الفغواء – بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة وبالواو .

الخُزاعى – بضم الخاء المعجمة – وبالزاى .

أُسَيْد – بضم أوله وفتح ثانيه وسكون ثالثه وبالدال المهملة .

وحُضير – بالحاء المهملة والضاد المعجمة كذلك .

دُجَانة – بضم الدال المهملة وتخفيف الجيم وبالنون .

* * *

شرح غريب قصة تخلف ابى ذر وابى خيثمة – رضى الله عنهما واخباره صلى الله عليه وسلم – بما قاله جماعة من المنافقين

نِضْو – بنون مكسورة فضاد معجمة فواو : الدابة التى اهتزلتها الأَسفار ، وأذهبت لحمها .

أعجف : ضعيف .

أذمّ بى – بفتح أوله والذال المعجمة وتشديد الميم : حَبَسَنِى .

التَّلَوُّم – بفتح الفوقية واللام وتشديد الواو وبالميم : الانتظار والمكث .

أبطأ – بهمز أوله وآخره .

يتّبع – بالتخفيف والتشديد .

أَثَر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بفتح الهمزة والثاء المثلثة ، وبكسر الهمزة وسكون الثاء ، وحكى بتثليث الهمزة .

يمشى وحده ، وكذا الباقى : أى منفرداً .

كن أبا ذر – بلفظ الأمر ، ومعناه الدعاء ، كما تقول اسلَمْ ؛ أى سلمك [الله](1)

العريش – بفتح العين وكسر الراء : كل ما استظل به(2)

الحائط : البستان من النخيل إذا كان عليه حائط .

الضِّحّ – بكسر الضاد المعجمة وتشديد الحاء المهملة – قال فى الإملاء : الشمس ، وفى النهاية هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض وهو كالقمر ، وهذا أصل الحديث ومعناه ، وهو أشبه مما فسره به الهروى فقال : أراد كثرة الخيل والجيش ، يقال : حافلان بالضح والريح ، أى لما طلعت عليه الشمس وهبّت عليه الريح يعنون المال الكثير .

---

(1) إضافة عن شرح المواهب 3 : 71 .

(2) العريش : ويقال شبيه بالخيمة يظلل فيكون أبرد الأخبية والبيوت (سيرة النبى لابن هشام 3 : 133) .

النَّصَف – بفتح النون والصاد المهملة وبالفاء .

أن تَخَلَّف عنى – بحذف إحدى التاءين وتشديد اللام المفتوحة .

٣٥٤ب أولى لك / – قال فى الإملاء : كلمة فيها معنى التهديد ، وهى اسم سمى به الفعل ، ومعناها فيما قاله المفسرون:دين من الهلكة .

الرهط : مادون العشرة من الرجال .

وَدِيعَة – بفتح الواو وكسر الدال وبالعين المهملة .

ثابت – بالثاء المثلثة وبالموحدة والفوقية .

الجُلاَس – بضم الجيم والتخفيف وآخره سين مهملة .

مَخْشِى – بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمتين بعدها ياء كياء النسبة .

٦٠٥ت ابن حُمَير / : بضم الحاء المهملة وفتح الميم المخففة وتشديد التحتية .

(١فليأت – بهمزة مفتوحة قبل تاء التأنيث الساكنة .

أُقَاضَى – بضم الهمزة وفتح الضاد المعجمة بالبناء للمفعول .

حقب الناقة : عجزها(٢) .

فتسفان التراب : ترفعانه .

عُفِىَ عنه : بالبناء للمفعول .

ولا يُعْلَم مكانه : كذلك .

اليمامة – بفتح التحتية : بلد باليمن .

* * *

شرح غريبذكر نزوله – صلىالله عليه وسلم – بالمروة ونزوله بوادىالقرى

ذى المروة بلفظ أخت الصفا من أعمال المدينة على ثمانية بُرُد منها الخليجة(٣) .

الدوم – بفتح الدال المهملة : جمع دومة كذلك وهى ضخام الشجر ، وقيل هو شجر المُقل .

(١ – ١) لم ترد هذه العبارة فى سياق غزوة تبوك .

(٢) الحقب : حبل يشد على بطن البعير سوى الحزام الذى يشد فيه الرحل (سيرة النبى لابن هشام ٣ : ١٣٨) .

(٣) بياض بمقدار كلمتين . وانظر ماسبق من التعليقهامش ٤ ص ٦٤٣ .

وادى القُرى ـ بضم القاف وفتح الراء : جمع قرية .

الحديقة : كل ما أحاط به البناء من البساتين ، ويقال للقطعة من النخل حديقة وإن لم تكن محاطاً بها .

الخَرْص ـ بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وبالصاد المهملة ، وهو هنا الحزر الذى حزر ما على النخل من الرطب تمرا .

الوَسْق ـ بفتح الواو وكسرها : ستون صاعا .

بنو العريض ـ بفتح العين المهملة وكسر الراء وبالضاد المعجمة .

* * *

شرح غريب ذكر نزوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالحجر

[الحِجْرُ] بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وبالراء : اسم ديار ثمود ، بين المدينة والشام .

أبو كبشة ـ بفتح الكاف وسكون الموحدة وبالشين المعجمة.

الأَنمارى ـ بفتح أوله وبالنون .

أبو حُمَيد ـ بضم الحاء المهملة وسكون التحتية وبالدال المهملة .

تَقَنَّعَ برادئه ـ بفتحات والنون مشددة : أى ستر رأسه .

أوضع راحلته ـ بالضاد المعجمة والعين المهملة : أسرع بها

ثمود ـ إن أريد به اسم القبيلة لم ينصرف للعلمية والتأنيث المعنوى ، وإن أريد به اسم الأَب انصرف .

أن يصيبكم ـ بفتح الهمزة مفعول له ، أى كراهة الإصابة .

أهريقوها : صبوا ما فيها .

الفَجّ ـ بفتح الفاء وتشديد الجيم : الطريق الواسع ، والجمع فجاج بكسر الفاء .

تصدر : ترجع / بعد ورود مياههم . ٣٥٥ أ

« عَتَوْا عن أمر ربهم » : جاوزوا الحد فى التكبر والتجبر وركوب البهتان.

أَهْمدهُ الله تعالى : أهلكه .

أبو رِغَال – بكسر الراء وبالغين المعجمة واللام .

من أنفسكم : منكم .

لا يعبأ بعذابكم : ما يصنع به ، أو ما يبالى به .

خُنِقَ – بضم الخاء المعجمة وبالنون والبناء للمفعول .

مَذْهَبه – بفتح الميم والهاء وسكون الذال المعجمة بينهما : وهو الموضع الذى يتغوط فيه .

جبلى طيئ : هما أَجَأ – بفتح الهمزة والجيم وهمز آخره ، وبالقصر ، وسلمى – بفتح السين المهملة وسكون اللام وبالقصر .

* * *

شرح غريب استسقائه – صلى الله عليه وسلم – حين شكوا اليه العطش واخباره باضلال ناقته ، وما بعد ذلك

قوله : القَيْظ – بفتح القاف وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة : شدة الحر .

الفَرْث – بفتح الفاء وسكون الراء وبالثاء المثلثة : السِرجين[١] فى الكرش .

أبو حرزة الأَنصارى – بفتح الحاء المهملة وسكون الراء بعدها زاى فتاء تأنيث .

النَّوء – بفتح النون وبالهمز : مصدر نـأى النجم ينوء نوءا ، والمراد سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق، وكانوا يعتقدون أنه لابد عند ذلك من مطر أو ريح فمنهم من يجعله للطالع . لأَنه ناء ومنهم من ينسبه للمُغارب ، فنفى – صلى الله عليه وسلم – ذلك ، ونهى عنه ، وكفر من اعتقد أن النجم فاعل ذلك ، ومن
جعله دليلا فهو جاهل / بمعنى الدلالة ، قال فى النهاية : ومن أسند ذلك للعادة التى يجوز ٦١٠ت
انخرامها فقد كرهه قوم وجوَّزه قوم .

القصواء : كحمراء .

عقبيا : شهد بيعة العقبة .

---

(١) السرجين : كلمة فارسية معناها الزبل . (مختار الصحاح) .

اللّصَيْت : والد زيد ، تصغيرا لصْت بتثليث اللام وسكون الصاد وبالفوقية : وهو اللص فى لغة طيئ .

قينقاع : تقدم فى غزوتها .

الشعب ـ بكسر الشين وسكون العين المهملة : ما انفرج بين الجبلين .

الزِمام ـ بكسر الزاى : المقود الذى تقاد به الدابة .

آنِفا ـ بفتح أوله وكسر النون وبالفاء « والمد والقصر » : قريبا .

يجأ فى عنقه : يطعن .

الإدَاوة ـ بكسر أوله : المطهرة .

نكص على عقبيه نكوصا ، أى من باب قعد : رجع ، قال ابن فارس : والنكوص الإحجام عن الشىء .

تواثب الناس : قاموا .

الغبطة : أن تحب أن يكون لك مثل ما أعجبك من أمر أخيك دون أن يُسْلَبه .

الفحل : الذكر من الحيوان ، والمراد هنا ذكر الإبل .

فى فى [1] فحل ـ فى الأُولى حرف جر ، والثانية اسم للفم .

يقضمها ـ بفتح الضاد المعجمة / وضمها : أى يعضها ، والقضم فى الأصل الأكل بأطراف الأسنان ، فاستعير هنا للعَضّ . ٣٥٥ب

انصاع الناس عنها ـ بكسر أوله وسكون النون وبالصاد والعين المهملتين : تفرقوا مسرعين .

* * *

شرح غريب ذكر نزوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقرب تبوك وغريب نزوله بتبوك ، وما بعد ذلك

قوله الشراك : للنعل ـ بكسر الشين المعجمة : سيرها الذى على ظهر القدم .

تَبِض ـ بفتح الفوقية وكسر الموحدة وبالضاد المعجمة وتهمل : تسيل .

---

(١) ورواية الحديث فى سياق الغزوة « فى فم فحل » .

الشّن بفتح الشين : القربة الخلق .

الجنان ــ بكسر الجيم جمع جَنة بفتحها ، سميت بذلك لجنها أى سترها الأرض بالشجر .

جاش الماء : ارتفع وجرى .

استرقد : رقد ، أى نام .

قِيدَ رُمح ــ بكسر القاف وبالدال المهملة : قَدْره .

اكْلأْ لَنَا : احفظنا وارصد لنا الصبح .

أوثق : أحكم .

العُرَى ــ بضم العين المهملة : وفتح الراء : جمع عروة وهذا مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ فقَدْ اَسْتَمْسَكَ بالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾(١) تأنيث الأوثق أى المحكمة ، قال الزجاج : معناه فقد عقد لنفسه عقدا وثيقا .

كلمة التقوى : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

المِلل ــ بكسر الميم : جمع مِلَّة .

السُّنَن : جمع سُنّة ، وهى الطريقة.

خير الأمور عوازمها : فرائضها التى عزم الله تعالى عليك بفعلها . والمعنى ذوات عزمها التى فيها عزم ، وقيل : هى ما وكدت رأيك وعزمك عليه ووفيت بعهد الله فيه ، والعزم : الجد والصبر .

لا يأتى الجمعة إلا ذَبْرا ــ بفتح الذال المعجمة(٢) وضمها وسكون الموحدة وضمها منصوب على الظرف : أى بعد ما يفوت وقتها .

إلا هجرا ــ بفتح الهاء وسكون الجيم : يريد الترك له والإعراض عنه .

وقر الشيء : تمكن وثبت .

الارتياب : الشك .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٦ .

(٢) كذا فى الأصول ولعلها بالدال المهملة ويوافقه الشرح .

جثى جهنم – بضم الجيم وفتح الثاء المثلثة : جمع جثوة بتثليث الجيم وسكون الثاء المثلثة ، وهى الشىء المجموع .

السُّكُرْكَةُ–بضم السين المهملة والكاف الأُولى .

حِبالة الشيطان – بكسر الحاء المهملة والجمع حبائل – بفتح الحاء : أى مصيدته التى يصيد بها .

الشباب شعبة من الجنون : الشُّعبة – بضم الشين وسكون العين المهملة : الطائفة . من الشىء والقطعة منه ، وإنما جعل الشباب شعبة منه لأَن الشباب يزيل العقل وكذلك الشباب قد يسرع إلى قلة العقل لما فيه / من كثرة الميل إلى الشهوات والإقدام على المضار . ٦١١ت

من يَتَأَلَّ على الله يكذبه – بفتح أوله . وبعد الفوقية همزة فلام مشددة : أى من حكم عليه ويحلف ؛ كقولك : فلان فى الجنة وفلان فى النار[1]

لايرعوِى / بشىء منه : لا ينفك لا ينزجر ، من رعا يرعو إذا كف عن الأُمور ، وقد ٣٥٦أ ارعوى عن القبيح يرعوِى ارعواءً .

سعد هُذَيْم – بإضافة سعد إلى هُذَيْم – بضم الهاء – وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وبالميم .

النطع : المتخذ من الأَديم معروف ، وفيه أربع لغات : فتح النون وكسرها ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها ، والجمع أَنطاع ونطوع .

الحميت – بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وسكون التحتية وبالفوقية : زق السمن .

الأَقِط ككتف – ويسكن ، مثلث الهمزة : شىء يتخذ من اللبن المحض ، قال ابن الأَعرابى : من أَلبان الغنم خاصة .

الأَمعاء : جمع مِعًا بالقصر مثل عنب وأَعناب ، وبالمد جمعه أَمعية مثل حمار وأَحمرة : وهو المصران ، قوله : يأكل فى معاء واحد : مثل ضُرِب لزهد المؤمن وحرص الكافر ، وهو خاص فى رجل بعينه كان يأكل كثيرا ، فأَسلم كما فى هذه القصة .

---

(١) كقولك فلان فى الجنة وفلان فى النار تمثيل للتألى على الله بالحكم والحلف .

تحيناً لغدائه : طلبنا حينه وهو وقته.

الجِرَاب – بالكسر : وعاء من جلد ، وقد يفتح ، ومنعه ابن السكيت، وعزاه الجوهرى للعامة ، والجمع جُرُب مثل كتاب و كُتُب وأجربة .

نشره نشرا – من بابى قتل وضرب : رمى به متفرقا .

تهجّد : قام ، وصلى ، والأخير المراد هنا .

بعثت إلى الناس كافة : تقدم الكلام عليه فى الأسماء الشريفة فى حرف الكاف .

هل لك : [أى هل تريد][1] .

الآكام : جمع أكم مثل جبل وجبال ، وهو وأكَمات جمع أكمة ، مثل قصبة وقصبات وجمع آكام أُكُم ككتب وجمعه آكآم كأعناق : تل، وقيل شرفة كالرابية ، وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد وربما غلظ وربما لم يغلظ .

* * *

شرح غريب ذكر ارساله – صلى الله عليه وسلم – دحيه الى هرقل

دِحية – بكسر الدال المهملة وفتحها .

التَّنُوخى – بفتح الفوقية وضم النون المخففة وبالخاء المعجمة .

قِسيسى الروم بكسر القاف : جمع قسيس كذلك حذفت النون للإضافة ، وهو عالم النصارى ، ويجمع بالواو والنون تغليباً لجانب الاسمية ، والقَس – بالفتح لغة فيه وجمعه قسوس مثل فلس وفلوس.

البَطَارِقة – بفتح الموحدة وكسر الراء : جمع بِطريق – بكسر الموحدة ، وهو كالقائد من العرب .

نَخَرُوا – بالخاء المعجمة : تكلموا وكأنه كلام مع غضب ونفور ، ونَخَرَ الحمارُ وغيره – ينخرُ بالضم – بخياشيمه .

رقاهم : من الرُّقى – بضم الراء وهو الصعود[2] .

---

(١) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين ، والمثبت يقتضيه السياق .

(٢) وانظر التعليق ٥ ص٦٥٨ .

لم يكد : لم يقرب .

تَجيب - بفتح الفوقية وهو أكثر ، وبضمها : قبيلة من كندة .

يَريبك - بفتح التحتية وتضم : ما تشك فيه .

كِسْرى - بفتح الكاف/ وكسرها : وهو أفصح ، وهو لقب من يملك من ملوك الفرس . ٣٥٦ب

مَزقَ الكتابَ يمزِقه - بالكسر - شقه ، ومزّقه مشددا ، ومَزّقهم اللهُ كلَّ مُمَزّق : أهلكهم .

خرقت الثوب : قطعته ، وخرّقته بالتشديد تخريقا مبالغة .

البأْس : القوة .

الجَعْبة للنشاب - بفتح الجيم والجمع جِعاب مثل كَلبة وكِلاب ، وجَعْبات مثل سَجْدات .

سَفْرٌ - بفتح السين المهملة وسكون الفاء : جمع مسافر كراكب ورَكْب .

مرملون : بالراء : فرغ زادنا .

الحُلة - بضم الحاء المهملة : برد من برود اليمن لايكون إلا ثوبين من جنس واحد .

صفورية - بصاد مهملة مضمومة/ ففاء فراء فمثناة تحتية مشددة : جنس من النبات ٦٥٢ فكأن الحُلّة صبغت به .

أهوى : أقصد .

الغُضروف - بضم الغين - وسكون الضاد الساقطة المعجمتين : رأس لوح الكتف .

المِحْجَمَة والمحجم - بالكسر : قارورة الحجام .

الضخمة : العظيمة .

* * *

شرح غريب ذكر صلاته - صلى الله عليه وسلم - على ذى البجادين رضى الله عنه - وما بعده

مَيّلاً : بميم فتحتية مشددة فلام مفتوحات فألف : ذا مال .

لتتوق نفسه إلى كذا - بمثناتين فوقيتين فواو فقاف : تشتاق .

البجَاد – بكسر الموحدة فالجيم والدال المهملة : الكساء الغليظ الجافى .

يتصفح الناس : ينظر فى صفحات وجوههم وهى جلدة بشرتها .

لِحَاءُ شجر – بكسر اللام وبالحاء المهملة والمدوالقصر : ما على العود من قشر ، ولَحَوْت العودَ لَحواً من باب قال ، ولحيته لحيا من باب باع : قشرته .

سمُرة – بفتح السين المهملة وضم الميم ، ويجوز إسكانها .

وَقَصَتْه دابته وقصا من باب وعد : رمت به فدقت عنقه ، فالعنق موقوصة .

النِّحى – بكسر النون وسكون الحاء المهملة والتحتية : سقاء السمن ، والجمع أنحاء . مثل حِمْلٍ وأَحْمَالٍ ، ونِحاء أيضا مثل بئر وبئار .

الخرير – بالخاء المعجمة : صوت الماء ، واستعير هنا للسمن.

* * *

شرح غريب ذكر مصالحته – صلى الله عليه وسلم – ملك أيلة وغريب ما بعده

قوله : أُكَيْدر – تصغير أكدر .

دومة بضم الدال المهملة وفتحها وسكون الواو فيهما .

أَشفق – بفتح أوله وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء وبالقاف : خاف .

أَيلة – بفتح الهمزة وإسكان التحتية : مدينة بالشام على النصف ما بين مصر ومكة على ساحل البحر .

يُحَنَّة – بضم التحتية وفتح الحاء المهملة والنون المشددة وتاء تأْنيث ، ويقال : يُحَنَّا بالألف بدل التاء ، ولم أعلم له إسلاماً ، وكأَنه مات على شركه .

رُؤبة – بضم الراء وسكون الهمزة وبالموحدة .

جَرْبا – بجيم مفتوحة فراء ساكنة فموحدة ، تقصر وتمد : بلد بالشام تلقاءَ السراة .

أَذْرُح – بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء وبالحاء المهملة : مدينة بالشام ، ١٣٠٧ قيل / هى فلسطين ، قال فى القاموس : بجنب جَرْبا ، وغلطه من قال بينهما ثلاثة أيام .

مقنا : قرية قرب أيلة .

البحر – هنا بلدهم وأرضهم .

الأَمَنَة – بفتح الهمزة والميم والنون فتاء تأْنيث : الأَمان لسفنهم[١] سائرهم[٢] .

يُمْنعوا – بالبناء للمفعول .

جُهَيْم – بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية .

الصَّلْت – بفتح الصادالمهملة وسكون اللام وبالفوقية .

شُرَحْبِيل – بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة .

حسنة : ضد سيئة .

وافية : كاملة تامة .

شَخص : رجع .

النواضح – بفتح النون وكسر الضاد المعجمة : جمع ناضح ، وهو البعير الذى يستقى عليه الماء ، ثم استعمل فى كل بعير .

الحَمولة – بفتح الحاء المهملة : الإبل التى تحمل .

رقاق : ضعاف .

الحديبية : تقدم فى غزوتها .

أرْمَلنا – بالراء : أَنْفِد زادُنا ، وأَصله من الرمل كأَنهم لصقوا بالرمل .

أَفراق – بالفاء والقاف : جمع فَرْق بفتح الفاء والراء وتسكن : مكيال يسع ستة عشر رطلا ، وهى اثنا عشر مُدًّا وثلاثة آصع .

آصُع – بفتح أوله وضم الصاد المهملة جمع صاع : مكيال ، وهو أربع أمداد ، وهى خمسة أرطال وثلث بالبغدادى .

صدروا : رجعوا ، والصدر الانصراف عن الورد / وكل شئْ . ٦١٣ت

(١ – ٢) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين فى كل ، ولعل المراد من يركب البحر ومن يسير على السير .

شرح غريب ذكر بعض آيات وقعت فى رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم – من تبوك

قوله : قَافِل – بالقاف والفاء المكسورة : راجع .

خَفَق – بفتح الخاء المعجمة والفاء والقاف : أخذته سِنَة من النّعاس، فمال برأسه دون سائر جسده .

دَعَمْتُه – بفتح الدال والعين المهملتين وسكون الميم : أسندته لئلا يميل .

التعريس : النزول ليلا .

الفلاة : البرية التى لا ماءَ بها .

المُشَقَّق – بضم الميم وفتح الشين المعجمة فقافين الأُولى مفتوحة : اسم ماء أو واد .

الوشل : بفتح الواو والشين المعجمة وباللام : الماء القليل ، ووشل الماء وشلا إذا قَطَّر وفى الإملاء : الوشل حجارة جبل يقطر منه الماء قليلا ، والوشل أيضا القليل من الماء.

سبَقَنا – بفتح الموحدة .

مُعَتِّب – بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية وبالموحدة .

قشير – بالقاف والشين المعجمة .

نَضَحَه – بالضاد المعجمة وبالحاء المهملة : رشه.

امرأة من بَلِيّ بموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية .

هُنَيْهَة – بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية وفتح الهاء وبتاء تأنيث : أى قليل من الزمان .

نهلت : رويت .

القعب – بفتح القاف وسكون العين المهملة وبالموحدة : قدح من خشب .

العِسَاس – بعين فسين فألف فسين مهملات وزن سهام ، والأَعساس وزن أقفال : جمع عُس – بضم العين وتشديد السين : وهو القدح الكبير .

يجيش : يفور .

الروَاء - ككتاب ، جمعه رَيَّان وريًّا .

فَضالة - بفتح الفاءِ - وبالضاد المعجمة المخففة .

يزجون ظهرهم - بالزاى والجيم : يعوقون .

/ فاستمرت : قويت وسارت . ٣٥٧ب

* * *

شرح غريب ذكر ارادة بعض المنافقين الفتك برسول الله - صلى الله عليه وسلم

قوله : الفتك : القتل غفلة .

يلتمسون : يطلبون .

غِرته - بكسر الغين المعجمة : غفلته .

إليكم إليكم : اسما فِعل بمعنى تنحُّوا .

سرح : بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالحاءِ المهملة .

أبو حاضر : ضد غائب .

الجُلاس - بضم الجيم وبالسين المهملة والتخفيف .

مُجَمِّع - بالجيم بلفظ اسم الفاعل .

جَارِية : والد مُجَمِّع - بالجيم والتحتية .

مُلَيح : تصغير ملح .

حُصَين - بضم الحاءِ وفتح الصاد المهملة .

نُمَيْر - بوزنه .

أقاله عثرته : جبر زلته، وسميت الذلة عثرة لأنها سقوط فى الإثم .

طُعْمَة - بضم الطاءِ المهملة وسكون العين المهملة .

أبيرق[1] تصغير أبرق .

عُيَيْنَة - والد عبد الله بلفظ تصغير عَيْن .

---

(١) فى الأصول : « أبريق » والمثبت فى سياق النص ص ٦٧١ .

مُرَّة بن الربيع – بلفظ ضد حلوة .

الدُّبَيْلَة – بضم الدال المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية : خراج أو دُمَّلٌ كبير يظهر فى الجوف تقتل صاحبها غالبا .

نِيَاط القَلب – بكسر النون : عرق علق به القلب من الوتين إذا قطع مات صاحبه .

* * *

شرح غريب أمر مسجد الضرار

قوله : أبو رُهْم – بضم الراء وسكون الهاء .

كُلْثُوم – بضم الكاف – وبالثاء المثلثة .

الحُصَين – بلفظ تصغير حصن .

الغِفَارى – بكسر الغين المعجمة .

ابن عوف – بالفاء .

بنى غنم – بفتح الغين المعجمة وسكون النون .

يرصدون قدومه : ينتظرونه .

العلة : المرض .

جناح سفر : أى مفارقة الأوطان .

ذو أوان – بفتح الهمزة وتخفيف الواو وبالنون : موضع قريب من المدينة[1]

الدُّخْشُم – بضم الدال المهملة وسكون الخاء وضم الشين المعجمتين وبالميم ، ويقال بالنون بدلها ، ويقال كذلك بالتصغير .

أَنْظرنى – بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الظاء المعجمة المُشالة : أى أَخِّرْنى ولا

٦١٤ت تعجلنى ، هكذا الرواية ، ويصح أن يقرأ / بضم الهمزة أن انتظرنى .

السُّعُف – بضم السين والعين المهملتين وبالفاء : أغصَان النخل ما دامت بالخوص ، فإن زال الخوص عنها قيل جريدة ، الواحدة سعفة .

---

(١) وفى وفاء الوفا ٤ : ١١٣٣ « ذو أوان بلفظ الحين موضع على ساعة من المدينة » .

لم يعاتِب – بكسر الفوقية ، ولم يُعَاتب اللهُ تعالى أحدا ، وفى رواية لم يعاتب بفتح الفوقية .

العِيرُ – بكسر العين ، الإبل التى تحمل الميرة .

حين تواثقنا – بفوقية وثاءٍ مثلثة فقاف : تعاهدنا وتعاقدنا .

/وإن كانت بَدْرٌ أذكر : أعظم ذكرا . ٣٥٨ أ

وَرَّى بغيرها – بفتح الواو والراء المشددة : أى أوهم غيرها ، والتورية ، أن يذكر لفظا يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد .

المفازة – بفتح الميم والفاء وبالزاى : الفلاة التى لا ماءَ فيها .

فَجَلّىٰ – بالجيم واللام المشددة ، ويجوز تخفيفها : أوْضَحَ .

الأُهْبة – بضم الهمزة والهاء : ما يحتاج إليه فى السّفر والحرب .

كتابٌ – بالتنوين – حافظ ؛: كذلك ، وفى مسلم بالإضافة .

الديوان[1] : بكسر الدال المهملة وتُفْتح .

يتغيب : يستخفى .

خارفون – بالخاءِ المعجمة : يقيمون فى الحيطان وقت اخترف الثمار ، وهو الخريف هنا .

طفِقَت – بكسر الفاءِ أفصح من فتحها : أخذت وشرعت .

أغدو – بالغين المعجمة .

يَتَمادى – بتحتية ففوقية فميم مفتوحات فألف فدال مهملة .

الحاذ – بحاءٍ مهملة وبعد الألف ذال معجمة : الحال وزنا ومعنى .

الجدُّ – بكسر الجيم والرفع فاعل وهو الجهدُ فى الشئ والمبالغة فيه ، وفى رواية : حتى اشتدَّ الناسُ الجدَّ وضبطوا الناس بالرفع على أنه فاعل ، والجد بالنصب على نزع الخافض

(١) الديوان : الكتاب يكتب فيه أهل الجندية أى يسجل فيه أسماء المحاربين – واللفظ فارسى معرب – المنجد .

أو نعت لمصدر محذوف أى اشتد الناس الاشتداد الجدّ .

أصبوا : بصادمهملة فباءٍ موحدة[1] . : أميل .

جَهازى – بفتح الجيم وكسرها .

غدوت – بالغين المعجمة .

فصَلوا – بصاد مهملة : خرجوا .[2]

تفارط – بالفاءِ فالراءِ والطاءِ المهملتين : فات وسبق .

يُقْدَر – بالبناء للمفعول .

أنى لا أرى – بفتح همزة إن ، وهى وصلتها فاعل أحزننى خلافا لمن قال للتعليل .

مغموصاً – بفتح الميم وسكون الغين المعجمة بعدها ميم أُخرى مضمومة فواو فصاد مهملة : متهما أى يظن به النفاق .

بنى سَلِمة – بكسر اللام .

السَّلَمى بفتحتين .

بُرْدَاه : تثنية برد .

عِطْفَيْه – بكسر العين المهملة تثنية عطف : أى جانبه ، كناية عن كونه معجبا فى نفسه ذا زهو وتكبر ، أو يكنى به عن مسيرته لتعجبه ، والقريب الرداء [وسُمِّى[3]] عطفا لوقوعه على عطف الرجل .

قافلا : راجعا .

قد أظل – بالظاءِ المشالة المعجمة : دنا .

زاح – بالزاى والحاء المهملة : زال .

أجمعت صدقه : جزمت به وعقدت عليه قصدى .

---

(١) فى الأصول « أصغو بصاد فغين معجمة » والوارد فى سياق الغزوة « أصبو » وهو يتفق مع الشرح بأميل .

(٢) بياض فى الأصول بمقدار كلمة – والمثبت يقتضيه السياق . فإنه يقال فصلوا من البلد أى خرجوا منها . (القاموس) .

(٣) فى الأصول « الرداء بضمة وثمانين عطفا » . والمثبت يقتضيه السياق .

بضعة – بكسر الموحدة وسكون الضاد المعجمة : ما بين الثلاث إلى التسع على المشهور .

بدأً – بفتح الهمزة .

المخلفون : الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم عن غزوة تبوك .

وَوَكَل – بفتحات مع التخفيف.

المغضَب – بفتح الضاد المعجمة .

خلَّفَك بتشديد اللام المفتوحة

أبتعت ظهرك : شريته .

أن – بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة .

سأُخرج – بالضم[1]

جَدَلا – بفتح الجيم والدال المهملة : فصاحة / وقوة كلام بحيث أخرج من عُهْدَةِ ما نسب إلى مما يُقْبَل ولا يُرَد . ٣٥٨ب

يُوشِكَن – بضم التحتية وكسر الشين المعجمة : يسرعنْ / . ٦١٥ت

تجِد – بكسر الجيم : تغضب .

أمَّا هذا – بفتح الهمزة وتشديد الميم .

ثار رجال : وثبوا .

سَلِمة – بكسر اللام .

عَجَزْتَ – بفتح الجيم أفصح من كسرها .

كافيك : خبر كان .

ذَنْبَك : مفعول كافيك .

استغفار : اسم كان ، وذكر بعضهم أن ذنبك منصوب بنزع الخافض ، أى من ذنبك .

يُؤَنِّبُونَنى بهمزة مفتوحة فنون مشددة فموحدة مضمومة ونونين : يلومونى لوما عنيفا .

---

(١) كذا فى الأصول ولعله يريد بضم همزة « سأخرج من سخطه » ، انظر ص ٦٨٠ .

مُرَارَةُ ـ بضم الميم وتخفيف الراءين .

الرَّبيع ـ بفتح الراء .

العَمْرِى ـ بفتح العين المهملة وسكون الميم ، نسبة إلى بنى عمرو بن عوف .

الواقفى ، بتقديم القاف على الفاء نسبة إلى بنى واقف بن امرئ القيس بن مالك ابن أوس .

أِسوَة ـ بكسر الهمزة وضمها .

أيها الثلاثة ـ بالرفع ، ومحله النصب على الاختصاص ، أى خصوصا ، الثلاثة ، كقولهم : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة ، وقال أبو سعيد السيرا فى : إنه مفعول فعل محذوف أى أريد الثلاثة أى أخص الثلاثة ، وخالفه الجمهور وقالوا : إنه منادى ، والثلاثة صفة له ، وإنما أوجبوا ذلك لأنه فى الأصل كان كذلك فنقل إلى الاختصاص ، وكل ما نقل من باب إلى باب فإعرابه بحسب أصله كأفعال التعجب .

اَجْتَنَبَنَا [بهمزة وصل وجيم ساكنة وفوقية مفتوحة ونون وباء ونون مفتوحات : بعد عنا][1]

الناس : فاعل اجتنب .

استكان : رجع .

أَجْلَدهم : أقواهم .

أطوف : أدور .

أسارقه ـ بالسين المهملة والقاف ـ النظر : أنظر إليه فى خفية .

جفوة الناس ـ بفتح الجيم وسكون الفاء : إعراضهم .

تَسَوَّرْتُ : علوت .

أَنْشُدك ـ بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة : أسألك .

فنشدته ـ بفتح المعجمة : سألته به .

---

(١) فى الأصول « بفتح الهمزة » والمثبت هنا يقتضيه السياق على طريقة المصنف .

نبطِى – بفتح النون والموحدة وكسر الطاء : فلاح ، وكان نصرانيا ، ولم يُسَم .

من أَنْبَاط الشام – بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الموحدة .

يُشِيرُون – بضم أوله .

غَسَّان – بفتح الغين وتشديد السين المهملة .

جَبَلَة بن الأَيهم ، وهو الحٰرث بن أَبى شمر .

السَرَقَة – بسين مهملة فراء فقاف مفتوحات فهاء تأْنيث : الأَبيض من الحرير ، أو الحرير عامة[١] .

دار هوان : [ذلة ومهانة][٢]

مَضْيعة – بفتح الميم وسكون الضاد المعجمة ، وفتح التحتية وبكسر الضاد وسكون التحتية : أى حيث يضيع حقك .

متحوَّلا – بالحاء المهملة وفتح الواو: مكان تتحول فيه. بفتح الحاء المهملة .

نُواسيك – بضم النون وكسر السين المهملة من المواساة .

تيمّمت : قصدت .

التَّنُّور – بفتح الفوقية : الذى يخبز فيه .

سَجَرْتُه – بسين مهملة مفتوحة : أَو قدته .

وأَرْسَلَ إِلَىَّ صَاحِبَىَّ – بتشديد التحتية .

اَلْحَقِى بأَهلِكِ – بفتح الحاء .

حتى كمَلت – بفتح الميم[٣] .

ضَاقَتْ عَلَىَّ نفسى [ضد اتسعت ، كناية عن ما يعانيه من الشدة والحزن وضيق الصدر][٤]

---

(١) السرقة الشقة من الحرير ، وقال بعضهم السرق أحسن الحرير وأجوده (هامش المغازى للواقدى ٣ : ١٠٥١) .

(٢) بياض بالأصول بمقدار كلمتين والمثبت يقتضيه السياق .

(٣) كذا فى الأصول ، وفى اللسان « كمل بفتح الميم وكسرها وضمها » .

(٤) بياض فى الأصول – والمثبت يقتضيه السياق على طريقة المصنف .

ضَاقت عَلَيَّ الأَرْضُ بما رَحُبَتْ : أى بما هى عَلَيْه من السّعة .

صَارِخٌ – بالخاء المعجمة .

٣٥٩أ أوفى – بالفاء مقصورا : صعد .

سلْع[١] – بفتح السين المهملة وسكون اللام .

يا كعبَ بْنَ مالك – بفتح كعب وابن ، وضم كعب وفتح ابن وضمها .

أَبْشرْ – بهمزة .

قد جاءَ فرج – بالجيم .

آذن بالمد : أَعْلَم .

وَذَهَب قِبَلَ – بكسر القاف وفتح الموحدة : جهة .

صاحبيّ : مُرَارَةُ وهلال .

رَكَضَ إلَيَّ – بتشديد التحتيَة : استَحَثَّ .

ثوْبَيَّ : تثنية ثوب .

فَوْجاً فَوْجاً : جماعة جماعة .

لتهْنِكَ : بكسر النون .

تَوْبَةُ الله – بالرفع .

فقام إلَيَّ – بتشديد التحتية .

يُهَرْول : يسير بين المشى والعَدْو .

ولا أنساها لطلحة : أى هذه الخصلة ، وهى بشارته إياى بالتوبة ، أى لا أزال أذكر إحسانه إلى بذلك وكنت رهين مسرته .

يَبْرُق – بفتح أوله .

إذا سُرَّ – بضم السين وتشديد الراء ، مبنيا للمفعول .

٦١٦ت / كأنه قطعة قَمر : تقدم الكلام عليه فى الصفات النبوية .

---

(١) سلع : جبل معروف بالمدينة . وقيل جبيل بسوقها . (وفاء الوفا ٤ : ١٢٣٥) .

أنْ أنْخلِعَ : أُخرج من مالى صَدَقة . قال الزركشى والحافظ والبرماوى هى مصدر ، فيجوز انتصابه بأَنْخَلِع ؛ لأن معنى انخلع أتصدق ، ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال ، وتعقب ذلك الشيخ بدر الدين الدمامينى : بأَنا لا نسلم أن الصدقة مصدر وإنما هى اسم لما يتصدق به على الفقراء ، فعلى هذا نصبها على الحال من مالى .

ما بقيت – بكسر القاف .

أَبْلاه الله – بالموحدة الساكنه : أَنعم الله عليه .

أَحسن مما أَبْلاَنى : أَنعم علىَّ ، وفيه نفى الأَفضلية لا نفى المساواة ، لأَنه شاركه فى ذلك هلال بن أُمية .

أن لا أكون كَذَبْته – بتخفيف الذال وسكون الموحدة ، ولا زائدة كقوله تعالى : ﴿ مَامَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ ﴾[1] أى حدَّثته حديث كذب .

فأَهْلِكَ-بكسر اللام وفتح الكاف .

شَرّ ما قال لأَحد : أى قال قولا شرا – ما قال بالإضافة ، أى شر القول الكائن لأَحد من الناس .

أَرْجَأَ أَمْرَنَا – بالجيم والهمزة : أَخَّرَ .

مما خُلِّفْنا – بضم الخاءِ المعجمة وكسر اللام المشددة – وسكون الفاء .

إرجاؤه : تأْخيره وتركه .

* * *

شرح غريب ذكر أقوام تخلفوا من غير عذر

أَبو لُبَابَة – بضم اللام وتخفيف الموحدة الأُولى .

جَدّ بن قَيْس – بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة .

جذام بن أَوْس[2] ...

قَفل – بفتح القاف والفاء واللام : رَجَعَ .

---

(١) سورة الأعراف آية ١٢ .

(٢) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين وانظر التعليق ص ٦٨٥ .

نجز الجزءُ الثانى من كتاب سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد يتلوه الجزءُ الثالث[1] « جماع أبواب سراياه » أحسن الله تعالى عاقبتنا آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آمين آمين ، والحمد لله رب العالمين – على يد الفقير الراجى عفو الله على بن إبراهيم الباجى غفر الله له ولوالديه ولمشايخه آمين .

* * *

انتهى الجزء الخامس من الكتاب
ويليه بإذن الله الجزء السادس
وأوله « جماع أبواب سراياه » صلى الله عليه وسلم

---

(١) هذا نص المؤلف بخط الناسخ .

ذكرى وعرفان

احد محققى هذا الجزء هو المرحوم الأستاذ الدكتور جودة عبد الرحمن هلال . تلقى تعليمه فى الأزهر الشريف وتخرج فى كلية اصول الدين سنة ١٩٥٠م ثم ارسل فى بعثة الى مدريد بأسبانيا ، وعاد بعد حصوله على درجة الدكتوراه ، والتحق بالعمل فى ادارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ، ثم تقلب فى عدة وظائف فى خدمة الثقافة والنشر ، وشارك فى تحقيق مجموعة من كتب التراث وقد توفى الى رحمة الله تعالى فى اكتوبر سنة ١٩٧٣م .

ولجنة احياء التراث الاسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية اذ تقدم هذا الجزء الى العالم العربى والاسلامى ، لتذكر بالعرفان جهد هذا العالم الكبير فى تحقيق التراث وتطلب له من الله المثوبة والأجر والرحمة والغفران .

رئيس لجنة احياء التراث
عبد المنعم محمد عمر

فهرس موضوعات الجزء الخامس من سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للصالحى

الباب الثامن والعشرون

الصفحة

الباب التاسع والعشرون

اســــــتدراك

فيما يلى بعض العناوين التى سقطت من الفهرس وتم استدراكها :

رقم الايداع ١٦٠٩ / ١٩٨٤

الترقيم الدولى ٤ــ١٤ــ٠٠٣ــ٠٠ــ٩٧٧ ISBN

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

سبل الهدى والرشاد

في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

الجزء السادس

تحقيق

الأستاذ إبراهيم الترزي   الأستاذ عبد الكريم العزباوي

القاهرة
١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إذا كان القرآن الكريم هو عماد حياة المسلم وركيزة علمه بأمور دينه ودنياه فإن حياة النبي — صلى الله عليه وسلم — وسيرته العطرة تعد منهاجاً عملياً كاملا لحياة المسلم، ولقد تعددت رسالات الأنبياء إلى البشر وانقضت حياتهم فى الدعوة إلى الله . وحكى لنا القرآن الكريم الكثير عن جهادهم فى الدعوة وبلائهم فيها وصبرهم على مشاقها ، كما ساق لنا القرآن الكريم أحوال الأمم الماضية وسيرتها من الأنبياء والمرسلين . وكان النصر دائماً للحق على الباطل ، وللهدى على الضلال ، وهكذا تتابعت مواكب النور فى أرض الله حتى ختمت رسالات السماء إلى أهل الأرض بمبعث خاتم النبيين والمرسلين محمد — صلى الله عليه وسلم — .

ومن الحقائق التى يعرفها المسلمون ويسلم بها غير المسلمين لصدقها وظهورها أن التاريخ الإنسانى كله لم يسجل فى وضوح ودقة وتفصيل حياة إنسان مثلما روى لنا حياة النبى — صلى الله عليه وسلم — فى كل مراحلها ، فمنذ ميلاده — صلوات الله وسلامه عليه — وحتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى ؛ نقلت أخبار هذه الحياة الشريفة فى كل أيامها وجميع أحوالها إلى الأجيال اللاحقة فكان أن سجل التاريخ الإنسانى ، أوثق تسجيل ، أشرف حياة للإنسان .

ولقد شاءت إرادة الله عز وجل أن يختص بهذا الشرف الأسنى خاتم النبيين والمرسلين فلم يعرف من حياة الأنبياء والمرسلين قبله إلا ما حكاه لنا القرآن الكريم ، أو بلغه لنا النبى الأمين ، أو وثقته مصادر التاريخ التى لا يرقى إليها الشك وكل ذلك فى جملته — ولحكمة إلهية ونفحة ربانية — لا يتسع من حياة الأنبياء إلا للقليل ، ولا يغطى من حياتهم الشريفة إلا اليسير ، فلا نكاد نعرف عن أخبارهم إلا ما يتعلق بجهادهم من أجل الحق وما يتصل بأحوالهم مع الأمم التى بعثهم الله إليها ، ولم يحفظ لنا التاريخ دقائق حياتهم وتفصيل أحوالهم كما حفظ لنا عن نبينا — صلى الله عليه وسلم — ، ولم يعرف الناس كيف كان الأنبياء من قبله يسيرون فى الأرض بين الناس فى كافة أحوالهم وأعمالهم ولكن ذلك كله نقل إلينا عن الرسول — صلى الله عليه وسلم — نقله ثقات عن ثقات حتى دون فى الكتب الصحاح ، فنقلته من عصر إلى عصر ومن

جيل لآخر فوصل إلينا الإجمال والتفصيل عن حياته الشريفة ، ولم ير المسلمون من صحابة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأساً من أن ينقلوا إلينا كل ما يتعلق بحياته الشريفة . من أقوال وأفعال وسنن وأحوال لأنهم يعلمون أن قوله وفعله وسننه وحاله أسوة حسنة بنص القرآن الكريم ، وبلغ من اهتمام المسلمين - وخاصة أهل العلم منهم - أن نقلوا إلينا من أفعاله - صلى الله عليه وسلم - جليلها وعظيمها كجهده فى التبليغ وجهاده فى نصرة الحق ونقلوا إلينا كذلك من أفعاله - ما هو من أمور الناس - بحكم العادة - وكل هذه الأخبار ما كان منها جليلا وعظيما يتعلق بالدعوة أو كان من أمر النبى - صلى الله عليه وسلم - خاصة قد محصت روايته وعنى فيه أشد العناية بالمعنى واللفظ ، ولا نظن أن مناهج التاريخ الوضعية يمكن أن تقدم لنا نموذجاً للصدق والإخلاص والدقة ، والتمحيص فى تاريخ دعوة وحياة إنسان ما قدمته كتب السيرة التى وضعها ابن هشام أو ابن سعد فى الطبقات ، وكما نرى فى هذا الكتاب الجليل « سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد » للإمام محمد بن يوسف الصالحى المتوفى سنة ٩٤٢ هـ .

وهذا الكتاب هو زبدة لما فى مئات الكتب التى ألفها العلماء فى السيرة العطرة للرسول - صلى الله عليه وسلم - ، ويقول مؤلفه « اقتضبته من ثلاثمائة كتاب » فهو رضيب النحل من رحيق الزهر ، وإذا كان فى الكتاب بعض الأحاديث عما تحدث فيه العلماء فإنه لا يخرج بذلك عن الشرف والفضل ، فقد تحرى مؤلفه الصواب ، وقدم المباحث الجليلة ، والمادة الغزيرة ، وكل كتاب يؤخذ منه ويرد عليه ، وصدق الإمام الشافعى إذ يقول : « أبى الله أن يكون كتاب كامل إلا كتابه » .

وحين ينشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية هذا الكتاب فإنه يضع بين يدى المسلمين سيرة النبى - صلى الله عليه وسلم - فيقدم للمسلمين مثلا لحياة الإنسان فى شرفها ورفعتها وسموها ، وهو مثل يطلب ولا يدرك ، فقد اختص النبى - صلى الله عليه وسلم - ببلوغ الغاية فى الكمال ولكن المسلم يستطيع أن يطلب الصدق مع الله ومع النفس ومع الناس ، كما علمنا الرسول ، فقد كان - صلوات الله وسلامه عليه - فى أفعاله وأقواله وأحواله يحكى « خلق القرآن » كما قالت السيدة عائشة - رضى الله عنها - .

وبذلك فإن رواية سيرة النبى - صلى الله عليه وسلم - تزيد فى القيمة عن كل ما سطره التاريخ الإنسانى .. ولسنا نقول ذلك من قبيل الإجلال لشخص رسول الله فحسب ، ولكن لأن هذه السيرة تعد تطبيقاً إنسانياً مثالياً لمنهج إلهى جاء به القرآن الكريم ، ولأن هذا المنهج يلتزم به مئات الملايين من البشر ، وسارت عليه قروناً عديدة آلاف الملايين منهم . وقد عدت سيرة النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وما تزال بالنسبة لأولئك وهؤلاء - مثلا أعلى يطلبونه فلا يدركون منه غاية الكمال ، كما كان صاحب السيرة - صلوات الله وسلامه عليه - .

ومتى كانت حياة إنسان تعد مثلا يطلبه آلاف الملايين من البشر – على اختلاف الزمان والمكان والجنس واللغة وظروف الحياة – فإن تدوين هذه السيرة يصبح من حيث قيمته وفضله وأثره فى الناس أعظم ما دونه التاريخ .

ولكى تصدر جميع الأجزاء على نسق متحد ونظام مطرد ، وضعت اللجنة لها منهجاً خاصاً يسير عليه المحققون وهو :

أولا : تعتبر نسخة مكتبة صنعاء أصلا ، لتمامها ولما عليها من مقابلات وتصحيحات وخطوط كثير من العلماء .

ثانياً : توثيق النصوص بعد ذلك بالرجوع إلى النسخ الآتية :

١ – نسخة مكتبة مصطفى فاضل ورقمها « ٥٠م » تاريخ .

٢ – نسخة المكتبة التيمورية ورقمها ٩٣٥ تاريخ تيمور ، وذلك فى الأجزاء من (١ – ٩)

٣ – نسخة مكتبة طلعت – المجلدان الأول والثانى – رقم ١٠٠ تاريخ طلعت ، والمجلد الثالث ٢١٠١ تاريخ طلعت وذلك فى الأجزاء (من ١ – ٨) .

٤ – نسخة دار الكتب رقم ١٣٠ تاريخ ، وذلك فى الأجزاء (الخامس والسادس والحادى عشر والثانى عشر) .

٥ – نسخة مكتبة مكرم رقم ٤٥١١ ، وذلك فى الأجزاء (السادس والسابع والثامن والتاسع) .

٦ – نسختى المكتبة الأزهرية رقم (٦٣) ٢٩٩١ ورقم (٧٤) ٣١٦٩ أزهر ، تعتبران نسخة واحدة ويرجع إليها عند وجود ما يشكل أو العجز عن الترجيح .

ثالثاً : لا يذكر اختلاف قراءات النسخ السابقة إلا ما يقتضيه سياق النص ، ويكون له فائدة فى توجيهه ، على أن يكمل النقص فى مواضع البياض من الأصول التى رجع إليها المؤلف كلما كان ذلك ممكناً .

رابعاً : يراعى فى التحقيق :

١ – مقابلة النصوص على مصادرها التى أشار إليها المؤلف وبخاصة : سيرة ابن هشام ، والروض الأنف للسهيلى ، ومغازى الواقدى ، وسيرة ابن سيد الناس ، والسيرة الحلبية ، وزاد المعاد ، والشفا للقاضى عياض ، وإمتاع الأسماع ، وتاريخ الطبرى .

٢ – يذكر الجزء والصفحة من الكتب السابقة وغيرها عند نظائرها من موضوعات هذه السيرة (السيرة الشامية) .

٣ – يعلق على ما يلزم التعليق عليه من حديث موضوع أو رأى لا يتفق وروح الشريعة أو منزلة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، مستأنساً فى ذلك بآراء علماء السلف الصالح وما ردوه من تساهحات بعض أصحاب السير .

٤ – يضبط من الكلمات ما يحتاج إليه جمهرة القراء .

٥ – يعلق على ما فسر من الكلمات اللغوية المشروحة فى الكتاب إن كان التفسير غير واضح أو لا يتجه مع العبارة المروية .

٦ – يتجنب الاستطراد فى التعليقات إلا ما كان لإيضاح عبارة النص ، ويراعى فى ذلك الإيجاز .

٧ – يتفق على رموز النسخ كما يلى .

م – مصطفى فاضل . ت تيمورية . ط – طلعت . د – دار الكتب . ك – مكتبة مكرم .
ز – نسخة المكتبة الأزهرية .

٨ – تراعى قواعد التحقيق المعتمدة من اللجنة فيما لم ينص عليه فى الفقرات السابقة .

وبعد ، فهذا الجزء السادس من الكتاب ، وتصدر بقية الأجزاء بعده تباعاً . إن شاء الله والله ولى التوفيق .

د . جمال الدين محمد محمود
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٩ و
٣٥٩ ظ

جُمَّاع أبواب سراياه وبعوثه(١) صلى الله عليه وسلم /

الباب الأول

وفيه نوعان : فى عدد سراياه وبعوثه ومعنى السَّرِيَّة .

الأول : ذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى السرايا والبعوث ثمانياً وثلاثين (٢) . وذكرها أبو عُمَر (٣) رحمه الله تعالى فى أول الاستيعاب سبعاً وأربعين . وذكرها محمد بن

---

(١) وردت السرايا والبعوث مع الغزوات فيما يلى :

١ – سيرة ابن هشام (ج ٢ و ٣ و ٤) طبعة التجارية بالقاهرة سنة ١٩٣٧ م

٢ – مغازى الواقدى طبعة القاهرة سنة ١٩٤٨ م

٣ – الطبقات الكبرى لابن سعد القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ ج ٣ ص ٤٣ : ٢٢٣

٤ – صحيح البخارى فى كتاب المغازى . (٥) صحيح مسلم .

٦ – تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٥٩ : ٣٠٠ و ج ٣ ص ٢ : ١٧٤ طبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ

٧ – نهاية الأرب للنويرى ج ١٧ القاهرة سنة ١٩٥٥ م

٨ – عيون الأثر لابن سيد الناس ج ١ ص ٢٢٢ : ٣٠٤ و ج ٢ ص ٣٨ : ٢٣٢ القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ

٩ – البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٢٤١ : ٣٤٧ و ج ٤ ص ٢ : ٣٥٦ القاهرة سنة ١٣٥١ هـ

١٠ – تاريخ الخميس للديار بكرى ج ١ ص ٣٥٥ : ٤٧٠ و ج ٢ ص ٦٧ : ١٤٦ القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ

١١ – السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٥١ : ٢١١ القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ

١٢ – شرح الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطلانى ج ١ ص ٣٨٧ : ٤٦٠ و ج ٢ ص ٨ : ٣٤٩ و ج ٣ ص ٢ : ١١٢ طبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ و ١٣٢٦ هـ .

(٢) لفظه كما فى سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٢٨٦ : وكانت بعوثه صلى الله عليه وسلم ثمانياً وثلاثين بين بعث وسرية .

(٣) هو الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها فى وقته توفى سنة ٤٦٣ هـ . تولى قضاء الأشبونة وشنترين . وقد ألف فى الموطأ كتباً مفيدة منها كتاب التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد فى سبعين جزءاً وقال فيه ابن حزم لا أعلم فى الكلام على فقه الحديث مثله وكيف أحسن فيه . وكتاب الاستذكار بمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معانى الرأى والآثار . ومن مؤلفاته التى تتصل بالسيرة وتاريخ الصحابة كتاب الدرر فى اختصار المغازى والسير ، وكتاب الاستيعاب الذى يشير إليه الصالحى وقد طبع أكثر من مرة . وله كتاب جامع بيان العلم وفضله وماينبغى فى روايته وحمله وكتاب بهجة المجالس ومن كتبه الصغيرة : القصد والأمم فى التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ، والأنباه على قبائل الرواة . وقد طبعا فى القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ . وممن ترجم لابن عبد البر ابن خلكان فى الوفيات (ج ٢ ص ٣٤٨ : ٣٥٠) وابن فرحون فى الديباج (ص ٣٥٧ : ٣٥٩) وابن العماد فى الشذرات (ج ٣ ص ٣١٤ : ٣١٦) وهى ملخصة عن ابن خلكان .

عُمَر[1] رحمه الله تعالى ثمانياً وأربعين ، وأبو الفضل[2] ستًّا وخمسين . ونقل المسعودى[3] عن بعضهم أنها ستون . وعلى ذلك جرى الحافظ أبو الفضل العراقى[4] رحمه الله تعالى فى ألفية السيرة ، وذكر فيها أن الإمام الحافظ محمد بن نصر[5] أوصلها إلى السبعين ،

---

(1) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدى المتوفى سنة ٢٠٧ هـ وقد رجعنا إلى كتابه المغازى المطبوع فى القاهرة سنة ١٩٤٨ م ولم يذكر فيه جملة البعوث والسرايا وقد سردها مع الغزوات فى الصفحات من ٣ : ٧ وعندما رقنا البعوث والسرايا وجدناها خمسا وأربعين . هذا وقد ترجم ابن خلكان للواقدى فى الوفيات (جـ ١ ص ٥٠٦ : ٥٠٧) وله ترجمة مطولة فى تاريخ بغداد (جـ٣ ص٢ : ٢٠) وكان الواقدى من أهل المدينة ثم انتقل إلى بغداد وولى القضاء بها للمأمون بعسكر المهدى . وكان عالماً بالمغازى والسير والفتوح واختلاف الناس فى الحديث والفقه والأحكام وأورد ابن النديم فى الفهرست ص ١٤٤ : ١٤٥ نبتاً ضافياً بمؤلفاته . وقد بقى منها كتاب المغازى الذى نشر فون كريمر نصفه العربى فى كلكتا سنة ١٨٥٩ م وترجمة فلهوزن إلى الألمانية (برلين سنة ١٨٨٢ م) . وكان الواقدى من رواد البحث التاريخى المنهجى فقد ذكر الخطيب عنه فى تاريخ بغداد جـ ٣ ص ٦ أنه قال : ما أدركت رجلا من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ولا مولى لهم إلا وسألته هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن مهده وأين قتل فإذا أعلمنى مضيت إلى الموضع فأعاينه . ولقد مضيت إلى المريسيع فنظرت إليها وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعاينه . وقال هرون القروى : رأيت الواقدى بمكة ومعه ركوة فقلت أين تريد ؟ فقال أريد أن أمضى إلى حنين حتى أرى الموضع .

ولذا فقد اعتمد عليه المستشرق الإيطالى الأمير ليونى كاتباً فى موسوعته : حوليات الإسلام ، فى بيان الغزوات والسرايا والبعوث وذلك فى المجلد الأول والثانى منها (ميلان سنة ١٩٠٥ م وما بعدها) هذا وتتناول هذه الموسوعة تاريخ الأربعين سنة الأولى من الهجرة .

(2) فى النسخة ز : أبو الفرج والتصويب من م وكما يتضح مما ذكره المؤلف فيما بعد .

(3) فى مروج الذهب للمسعودى طبع بولاق سنة ١٢٨٣ هـ (جـ ١ ص ٣٠٩ : ٣١٠) ما يخالف هذا . فقد جاء فيه : « وقد تنازع من سلف من أهل السير فى عدة سراياه وبعوثه فقال قوم إن عدة سراياه وبعوثه بين أن قدم المدينة وبين أن قبضه الله خمس وثلاثون بعثاً وسرية . وذكر محمد بن جرير الطبرى فى كتابه فى التاريخ قال حدثنى الحرث قال حدثنا ابن أسعد قال محمد بن عمر الواقدى كانت سرايا النبى صلى الله عليه وسلم ثمانياً وأربعين سرية . وقيل إن سراياه عليه السلام وبعوثه كانت ستة وستين » . وزاد المسعودى هذا الرقم فى كتابه التنبيه والاشراف (القاهرة سنة ١٩٣٨ م ص ٢٤٢) فقد جاء فيه : « وكانت سراياه وسواربُهُ وبعوثه على ما رتبنا فى هذا الكتاب ثلاثاً وسبعين . وتنازع مصنفو الكتب فى التواريخ والسير فى ذلك . فذهب قوم منهم إلى أن سراياه وسواربه ست وستون وقال آخرون نيف وخمسون » .

(4) الحافظ العراقى هو أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الكردى الرازنانى الأصل المصرى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٦ هـ من أئمة علماء الحديث أكمل شرح الترمذى لابن سيد الناس وخرج أحاديث إحياء علوم الدين للغزالى فى كتاب أسماه : المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج مافى الأحياء من الأخبار ، طبع مع الإحياء فى القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ . وانظر فى ترجمة العراقى فى الضوء اللامع للسخاوى (جـ ٤ ص ١٧١ : ١٧٨) .

(5) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن نصر المروزى كان أعلم الناس باختلاف الصحابة فمن بعدهم ، له كتاب القسامة الذى قيل فيه لو لم يصنف إلا هذا الكتاب لكان أفقه الناس . وقال الحاكم هو إمام أهل الحديث فى عصره بلا مدافعة وقال أبو محمد ابن حزم : أعلم الناس من كان أجمعهم للسنن وأضبطهم لها وأذكرهم لمعانيها وأدراهم بصحتها وبما أجمع عليه الناس مما اختلفوا فيه ، إلى أن قال : وما يعلم هذه الصفة بعد الصحابة أتم منها فى محمد بن نصر ، توفى سنة ٢٩٤ هـ عن اثنتين وتسعين سنة . انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى (جـ ٢ ص ٢٠١ : ٢٠٣) وفى تهذيب الأسماء واللغات للنووى (جـ ٢ ص ٩٢ : ٩٤) وشذرات الذهب (جـ ٢ ص ٢١٦ : ٢١٧) .

وأن الحافظ أبا عبد الله الحاكم[1] رحمه الله تعالى قال: إنه ذكر فى الإكليل أنها فوق المائة. قال العراقى: ولم أجد هذا القول لأحد سواه. قال الحافظ[2]: لعل الحاكم أراد بضم المغازى إليها.

قلت عبارة الحاكم كما رواها عنه[3] ابن عساكر بعد أن روى عن قتادة أن مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه كانت ثلاثين وأربعين[4]. قال الحاكم: هكذا كتبناه. وأظنه أراد السرايا دون الغزوات، فقد ذُكِرت فى كتاب الإكليل على الترتيب بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه زيادة على المائة. قال: «وأخبرنى الثقة من أصحابنا ببُخَارَى أنه قرأ فى كتاب أبى عبد الله محمد بن نصر السرايا والبعوث دون الحروب بنفسه نَيِّفًا وسبعين». انتهى.

قال فى البداية[5]: وهذا الذى ذكره الحاكم غريب جداً، وحَمْلُه كلام قتادة على ما قال، فيه نظر فقد روى الإمام أحمد [عن أزهر بن القاسم الراسبى عن هشام الدستوائى[6]] عن قتادة أن مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه ثلاث وأربعون:

---

(١) هو أبو عبيد الله محمد بن عبد الله الضبى الطهمانى الحاكم النيسابورى الحافظ المعروف ابن البيع، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ترجم له ابن خلكان (جـ ١ ص ٤٨٤ : ٤٨٥) ووصفه بأنه إمام أهل الحديث فى عصره، معجم شيوخه يقرب من ألفى رجل من مؤلفاته الإكليل الذى يشير إليه الصالحى، والمستدرك على الصحيحين وما تفرد به كل واحد من الإمامين، وفضائل الإمام الشافعى وكتاب مزكى الأخبار وتاريخ نيسابور. وفى ترجمة الخطيب له (جـ ٥ ص ٤٧٣ : ٤٧٤) أنه كان يميل إلى التشيع وأن أبا إسحاق ابراهيم بن محمد الإرموى حدثه قائلا: جمع الحاكم أبو عبد الله – فى المستدرك – أحاديث زعم أنها صحاح على شرط البخارى ومسلم يلزمهما إخراجها فى صحيحها منها: الحديث الطائر ومن كنت مولاه فعلى مولاه فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا فيه إلى قوله ولا صوبوه فى فعله. (تاريخ بغداد جـ ٥ ص ٤٧٤). وقال الذهبى فى ترجمته للحاكم فى تذكرة الحفاظ (جـ ٣ ص ٢٢٧ : ٢٣٣): أما انحرافه عن خصوم على فظاهر وأما أمر الشيخين فمعظم لها بكل حال فهو شيعى لا رافضى وليته لم يصنف المستدرك فإنه غض من فضائله بسوء تصرفه. وترجم له التاج السبكى فى طبقات الشافعية (جـ ٣ ص ٦٤ : ٧٢) ودفع عنه مارمى به من التشيع. وذهب ابن العماد فى شذرات الذهب (جـ ٣ ص ١٧٦ : ١٧٧) إلى أن ربع أحاديث المستدرك مناكير وواهيات.

(٢) الحافظ: هو ابن حجر العسقلانى.

(٣) فى الأصول: «كما رواها عن ابن عساكر» ولا يعقل أن يكون الحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ هـ قد روى شيئاً عن ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ.

(٤) الصواب: «كانت ثلاثاً وأربعين» كما يتضح مما جاء فى البداية والنهاية لابن كثير (جـ ٣ ص ٢٤١) الذى نقل عنه الصالحى: «وقد روى الحاكم من طريق هشام عن قتادة أن مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ثلاثاً وأربعين.

(٥) البداية والنهاية (جـ ٣ ص ٢٤٢).

(٦) تكملة الإسناد من البداية والنهاية فى الموضع السابق ذكره.

أربعة وعشرون بعثاً وتسع عشرة غزوة[1] .

قلت والذى وقفت عليه من السرايا والبعوث لغير الزكاة يزيد على السبعين[2] كما سيأتى بيان ذلك مُفَصَّلاً إن شاء الله تعالى .

الثانى : فى معنى السرية . قال ابن الأثير فى النهاية[3] : « السَّرِية : الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تُبْعَث إلى العدو ، وجمعها سرايا سُمُّوا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشئ [السَّرِىّ][4] النفيس . وقيل سموا بذلك لأنهم ينفذون سِرّاً وخِفْيَة ، وليس بالوجه لأن لام السِّرّ راء وهذه ياء . انتهى .

---

(١) أورد ابن كثير بعد ذلك ثبتاً بالغزوات والسرايا والبعوث ثم ختمه بقوله : هكذا كتبته من تاريخ الحافظ ابن عساكر وهو غريب جداً والصواب ما سنذكره فيما بعد إن شاء الله مرتباً . ثم وصف ابن كثير موضوع المغازى بقوله : « وهذا الفن مما ينبغى الاعتناء به بأمره والتهيؤ له كما رواه محمد بن عمر الواقدى عن عبد الله بن عمر بن على عن أبيه سمعت على ابن الحسين يقول : كنا نعلم مغازى النبى صلى الله عليه وسلم كما نعلم السورة من القرآن . قال الواقدى : وسمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت عن الزهرى يقول : فى علم المغازى علم الآخرة والدنيا . ونستدل من هذه الروايات التى ساقها الواقدى والتى تخص المغازى بهذه الأهمية البالغة فضلا عما بذل من العناية فى تحقيقه التاريخى لها ، على توثيق كايتانى للواقدى واعتماده عليه فى بيان الغزوات والسرايا والبعوث بالإضافة إلى ابن إسحاق . واستناداً على بحث كايتانى عمل المستشرق الاسكتلندى مونتجومرى واط جدولا بالغزوات والسرايا والبعوث رتبها فيه ترتيباً زمنياً أوضح فيه تواريخها وأماكنها وأسماء قادتها وعدد المشتركين فيها وخصومها ونتائجها ومراجع هذه البيانات كما وردت فى ابن إسحاق والواقدى وذيل كتابه محمد عليه السلام بالمدينة بهذا الجدول أكسفورد (سنة ١٩٥٦ م ص ص ٣٣٩ : ٣٤٣) .

(٢) علل المسعودى فى التنبيه والإشراف (ص ٢٤٢ الخلاف فى عدد السرايا بقوله : « وأرى أن السبب الذى أوجب هذا التنازع المتفاوت فى أعداد هذه السرايا أن منهم (أى من أصحاب المغازى) من يعتد بسرايا لايعتد بها آخرون ، وذلك أنه كانت سرايا فى جملة مغاز ، فأفردها بعضهم واعتد بها ، وبعض جعلها فى جملة تلك المغازى لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وجه فى كثير من غزواته سرايا إلى مايلى . البلاد التى حلها بعد هزيمة المشركين بخيبر فى الطلب على ماقدمنا . ووجه بعد فتح مكة سرايا لهدم الأصنام التى حول مكة ، فوقع التنازع لأجل ذلك . فجمعنا فى كتابنا هذا جميع ذلك ، ولم نأل جهداً فى حصره وترتيبه ، ولم نخله من ذكر خلاف أصحاب السير فى ذلك ليكون أعم لفائدته وأجزل لعائدته . على أنا لم نجد أحداً حصل على ذلك تحصيلنا ولا رتبه ترتيباً فن أراد علم ذلك فليتصفح كتب من عنى بهذا الشأن من الأسلاف والأخلاف يقف على حقيقة ما قلنا وفضيلة ما أتينا . ففهم ذلك بعد الكفاية يسير ، ومطلبه قبل الكفاية عسير . وقد ذكرنا ذلك على الشرح والإيضاح وما فيه من التنازع فى كتاب : فنون المعارف وما جرى فى الدهور السوالف ، وفى كتاب الاستذكار لما جرى فى سالف الأعصار الذى كتابنا هذا تال له ومبنى عليه . وإنما حذفنا من كتابنا هذا الأسانيد ليخف تحمله ويقرب متناوله .

ويبدو لنا أن مؤلفات المسعودى التى ذكرها لم تكن ميسورة للصالحى عند تصنيفه للسيرة .

(٣) النهاية (جـ ٢ ص ١٥٩)　　　(٤) زيادة عن النهاية .

وقال الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن على الشهير بابن خطيب الدهشة[١] رحمه الله تعالى فى كتابه المصباح [المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى][٢] : « السَّرِيَّة : قطعة من الجيش ، فعيلة بمعنى فاعلة لأنها / تَسْرِى فى خِفْيَة والجمع سرايا وسَرِيَّات مثل ٣٦٠ و
عطية وعطايا وعطيات »[٣] انتهى

فقوله تسرى خفية أحسن من قول من قال ينفذون سِرّاً لما ذكره ابن الأثير من أن لام السر راء ولام هذه ياء . وقال الحافظ : السرية : قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه وهى من مائة إلى خمسمائة[٤] ، فما زاد على خمسمائة يقال له مَنْسِر بالنون والسين المهملة أى بفتح الميم وكسر السين وبعكسهما[٥] . فإن زاد على الثمانمائة سُمِّى جيشاً ، وما بينهما يسمى هَيْضَلة[٦] ، فإن زاد على أربعة آلاف سمى جَحْفَلاً بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الفاء ، فإن زاد فجيش جَرَّار[٧] ، بفتح الجيم وبراءين مهملتين الأُولى مُشَدَّدَة . والخميس[٨] أى بلفظ اليوم : الجيش العظيم . وما افترق من السَّرِيَّة يسمى بعثاً .

---

(١) ابن خطيب الدهشة ليس هو مؤلف المصباح المنير كما يقول المؤلف وإنما هو أبوه . قال السخاوى فى ترجمة ولده محمود بن أحمد بن محمد الهمزانى الحموى الفيومى أبى الثناء المتوفى سنة ٨٣٤ هـ (الضوء اللامع جـ ١ ص ١٢٩ : ١٣١) . بأن أباه يعرف بابن ظهير وابنه يعرف بابن خطيب الدهشة ، تحول أبوه من الفيوم إلى حماة وولى خطابة (جامع) الدهشة بها وصنف المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير . وذكر هذا بلفظه تقريباً ابن العماد فى ترجمته لمحمود فى الشذرات (جـ ١ ص ٢١٠ : ٢١١) . وترجم السيوطى لوالد محمود فى بغية الوعاة (ص ١٧٠) بقوله : « أحمد بن محمد الفيومى ثم الحموى قال فى الدرر (لابن حجر) اشتغل ومهر وتميز فى العربية عند أبى حيان ثم قطن حماه وخطب بجامع الدهشة وكان فاضلا عارفاً بالفقه واللغة صنف المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير (للرافعى) توفى سنة نيف وسبعين وسبعمائة . »

(٢) تكملة عنوان هذا المعجم . (٣) المصباح (جـ ١ ص٤٢١) ، المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة١٩٠٩م

(٤) فى القاموس السرية من خمسة أنفس إلى ثلثمائة أو أربعمائة . وفى الزرقانى على المواهب (جـ ١ص ٤٥٣) أنها أطلقت تجوزاً على الواحد مثل سرية عمير بن عدى لقتل عصماء بنت مروان وسرية سالم بن عمير لقتل أبى عفك .

(٥) فى تاج العروس المفسر لمجلس ومنبر من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين أو من الأربعين إلى الخمسين أو الستين أو من المائة إلى المائتين . والمنسر قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكثير .

(٦) فى الأصول هبطة وهو تحريف . والصواب هيضلة . والهيضلة الجماعة يغزى بهم ليسوا بكثير قال أبو كبير الهذلى :

أزهـير إن يشب القـذال فإنه رب هيضل لجب لففت بهيضل

انظر شرح التبريزى على كتاب الألفاظ لابن السكيت – بيروت سنة ١٨٩٥ م ص ٤٣ .

(٧) فى تاج العروس كتيبة جرارة أى ثقيلة السير لكثرتها لا تقدر على السير إلا رويداً قاله الأصمعى ، وعسكر جرار أى كثير وقيل هو الذى لا يسير إلا زحفاً لكثرته .

(٨) الخميس الجيش الجرار وفى المحكم سمى بذلك لأنه خمس فرق : المقدمة،والقلب ،والميمنة، والميسرة ،والساقة عن التاج.

فالعشرة فما بعدها حَضِيرة[1] . والأربعون عُصْبة[2] ، وإلى ثلاثمائة مِقْنَب[3] بقاف ونون ومُوَحَّدة أى بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون . فإن زاد سمى جَمْرَة[4] بجيم مفتوحة وسكون الميم . والكتيبة[5] ما اجتمع ولم ينتشر ، انتهى[6]

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير الأصحاب أربعة . وخير السرايا أربعمائة ، وخير الجيوش ، أربعة آلاف ، وما هُزِم قوم « بلغوا اثنى عشر ألفاً من قِلَّة إذا صَدَقوا وصَبَرُوا » . رواه أبو يَعْلَى وابن حيَّان وأبو داود والترمذى ، دون قوله إذا صَدَقوا وصَبَروا .

---

(١) قال الأصمعى : الحضيرة الثغر يغزى بهم العشرة فن دونهم عن شرح التبريزى لكتاب الألفاظ لابن السكيت (ص ٤٢) .

(٢) فى التاج العصبة بالضم من الرجال والخيل بفرسانها مابين الثلاثة إلى العشرة وقيل مابين العشرة إلى الأربعين وقيل العصبة أربعون وقيل سبعون . وقد يقال أصل معناها الجماعة مطلقاً ثم خصت فى العرف ثم اختلف فيه أو الاختلاف بحسب الوارد كالعصابة بالكسر .

(٣) المقنب من الخيل جماعة منه ومن الفرسان وقيل مابين الثلاثين إلى الأربعين أو زهاء ثلثمائة ، والمقنب جماعة من الخيل تجتمع للغارة وقنبوا نحو العدو تقنيباً وأقنبوا إقناباً إذا تجمعوا ، عن التاج .

(٤) قال الثعالبى فى ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب (القاهرة سنة ١٩٠٨ م ص ١٢٦) : « الجمرة كل قوم يصبرون لقتال من قاتلهم لايحالفون (بالحاء المهملة) أحداً ولا ينضمون إلى أحد ، تكون القبيلة نفسها جمرة تصبر لمقارعة القبائل كما صبرت عبس لقيس كلها » .

(٥) فى التاج الكتيبة هى الجيش أو الجماعة المستحيزة من الخيل أو جماعة الخيل إذا غارت على العدو من المائة إلى الألف وكتبها تكتيباً هيأها .

(٦) هناك مفردات أخرى فى أنواع المقاتلة ذكرها الثعالبى فى فقه اللغة (ص ٢١٩ : ٢٢٠) والألفاظ الكتابية للهمزانى (ص ٢٧٥ : ٢٧٧) وكتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت بشرح التبريزى (ص ٤٢ : ٥١) وأورد جانباً منها المسعودى فى كتابه التنبيه والإشراف (ص ٢٤٣) قال « وقد ذكر عدة من ذوى المعرفة بسياسة الحروب وتدبير العساكر والجيوش ومقاديرها وسماتها أن السرايا مابين الثلاثة نفر إلى الخمسمائة ، وهى التى تخرج بالليل ، فأما التى تخرج بالنهار فتسمى السوارب (جمع ساربة) . وذلك قوله عز وجل : (ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) (سورة الرعد آية ١٠) . ومازاد على الخمسمائة إلى دون الثمانمائة فهو المناسر ، وما بلغ الثمانمائة فهو جيش، وهو أقل الجيوش، ومازاد على الثمانمائة إلى دون الألف فهو الحشخاش (بفتح الحاء الأولى المعجمة والحشخاش الجماعة فى سلاح ودروع) . ومابلغ الألف فهو الجيش الأزلم ومابلغ الأربعة آلاف فهو الجيش الجحفل وما بلغ إثنى عشر ألفاً فهو الجيش الجرار ، وإذا افترقت السرايا والسوارب بعد خروجها فما كان دون الأربعين فهى الجرائد (جمع جريدة) وما كان من الأربعين إلى دون الثلاثمائة فهى المقانب وما كان من الثلاثمائة إلى دون الخمسمائة فهى الجمرات . وكانوا يسمون الأربعين رجلا إذا وجهوا العصبة . . وقد رأى قوم أن المقنب مثل المنسر وأن كل واحد منهما مابين الثلاثين إلى الأربعين واستشهدوا على تقاربهما بقول الشاعر :

وإذا تواكلت المقانب لم يزل بالثغر منا منسر وعظيم

الباب الثانى

فى أى وقت كان يبعث سراياه ووداعه بَعْضَهم ومشيه مع بعضهم وهو راكب إلى خارج المدينة ووصيته صلى الله عليه وسلم لأُمراء السرايا وفيه أنواع :

الأول : فى أى وقت كان يبعث سراياه ، عن صَخْر - بصاد مهملة فخاء معجمة - ابن وَدَاعة - بفتح الواو والدال المهملة - الغامِدى - بغين معجمة فألف فميم مكسورة فدال مهملة فياء نَسَب - رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم بارك لأُمّتى فى بكورها »[1] . قال : وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية بعثها أول النهار ، وكان صخر رجلاً تاجراً وكان لا يبعث غِلْمَانَه إلا من أول النهار فكثر ماله حتى لا يدرى أين يَضَع ماله[2] . رواه الإمام أحمد والثلاثة وحَسَّنه الترمذى .

وعن عمران بن حُصَيْن رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث سرية أغزاها أول النهار وقال : « اللهم بارك لأُمّتى فى بكورها » . رواه الطبرانى .

الثانى : فى وَدَاعِه صلى الله عليه وسلم بعض سراياه . روى الإمام أحمد عن البَرَاء ابن عازب ، والإمام أحمد وأبو يَعْلَى بإسناد صحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مَشَى مع الذين وَجَّههم /لقتل كعب بن الأشرف إلى ٣٦٠ ظ بَقِيع الغَرْقَد . ثم وجههم وقال : « انطلِقوا على اسم الله ، اللهم أعِنْهُمْ »[3] ثم رجع . البقيع[4] بفتح الموحدة وكسر القاف وسكون التحتية وبالعين المهملة والغَرْقَد بفتح الغين

---

(١) إسناده : أخبرنا عبد الوهاب بن هبة الله بإسناده إلى عبد الله بن أحمد حدثنى أبى حدثنا هشيم حدثنا يعلى بن عطاء عن عمارة بن حديد عن صخر الغامدى ، انظر أسد الغابة (جـ ٣ ص ١٦) وأضاف ابن الأثير : ولا يعرف لصخر غير هذا الحديث ، أخرجه ابن منده وأبو عمر .

(٢) أنظر أيضاً فى ترجمة صخر بن وداعة الغامدى ، الإصابة (جـ ٣ ص ٢٤٠) .

(٣) ابن هشام جـ ٢ ص ٤٣٨ .

(٤) فى معجم ما استعجم للبكرى (جـ ١ ص ٢٦٥) : بقيع الغرقد مقبرة المدينة . قال الأصمعى : قطعت عرقدات فى هذا الموضع حين دفن فيه عثمان بن مظعون فسمى بقيع الغرقد لهذا . وقال الخليل : البقيع من الأرض موضع فيه أروم شجر وبه سمى بقيع الغرقد والغرقد شجر كان ينبت هناك . أنظر أيضاً معجم البلدان لياقوت (جـ ٢ ص ٢٥٣ : ٢٥٤) .

المعجمة وسكون الراء وفتح القاف وبالدال المهملة . من شجر العِضَاة أو العَوْسَج أو العِظام منه .

وعن عبد الله بن زيد رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله إذا شَيَّع جيشاً فبلغ عَقَبة الوَدَاع قال : « أستودع الله تعالى دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم »[1] الحديث رواه ابن أبي شيبة رحمه الله .

الثالث : فى مشيه صلى الله عليه وسلم مع بعض أمراء سراياه ، وذلك البعض راكب . عن مُعَاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن خرج معه يُوصِيه ، ومُعَاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى تحت ظل راحلته ، فلما فرغ قال : « يا مُعَاذ إنَّك عسى ألاَّ تَلْقَانِى بعد عامى هذا ولعلك أن تمر بمسجدى وقبرى » . فبكى معاذ رضى الله عنه جَشِعاً لِفِرَاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر الحديث ، رواه الإمام أحمد وأبو يعلى برجال ثقات وسيأتى بتمامه فى موضعه من السرايا والبعوث .

جَشِعَاً بفتح الجيم وكسر الشين[2] المعجمة وبالعين المهملة أى جَزَعًا لفراقه صلى الله عليه وسلم .

وروى ابن عساكر عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى معه ميلاً ومعاذ راكب لأمره صلى الله عليه وسلم بذلك .

الرابع : فى وصيته صلى الله عليه وسلم لأُمراء السرايا . عن بُرَيْدَة بالموحدة والتصغير رضى الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أَمَّرَ أميراً على جيش أو سرية أوصاه فى خاصَّته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال : « اغزوا باسم الله فى سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تَغُلُّوا ولا تَغْدِرُوا [ولا تَمْثُلُوا][3]

---

(١) رواه بصيغة المفرد ابن عمر وأخرجه أبو داود والترمذى – أنظر الجامع الصغير (جـ ١ ص٤١) .

(٢) زيادة من صحيح مسلم بشرح النووى (جـ ١٢ ص ٣٧) .

(٣) صوابها بفتح الشين المعجمة كما فى النهاية : الجشع الجزع لفراق الإلف وكذلك فى الأساس . وفى القاموس جشع كفرح فهو جشع . وقال الزبيدى فى التاج : ومما يستدرك عليه الجشع محركة الجزع لفراق الإلف والجشع أيضاً الفزع .

ولا تقتلوا وليداً . وإذا لَقِيتَ عدوَّك من المشركين فَادْعُهم إلى ثلاث خصال أو خلال فأيَّتُهُنّ ما أجابوك فاقْبَلْ منهم وكُفّ عنهم وادْعُهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكُفّ عنهم ، ثم ادْعُهُمْ إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأَخْبِرْهُم ، أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين ، فإن أَبَوْا أن يتحولوا منها فَأَخْبِرْهُم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم فى الغنيمة والفَيْء شئ إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أَبَوْا فَسَلْهُم الجزية ، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكُفّ عنهم ، فإن هم أَبَوْا فاستعنْ عليهم بالله وقاتِلْهم .وإذا حاصرتَ أَهْلَ حصنٍ فأرادوك أن تجعل لهم ذِمَّةَ الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمَّة الله ولا ذمة نبيه. /ولكن اجعل لهم ذمتك وذمةَ أصحابك فإنكم إن تُخْفِروا ذِمَمَكم وذِمَمَ أصحابكم أَهْوَنُ من أن تُخْفِروا ذِمَّةَ الله وَذِمَّةَ رسوله . وإذا حاصرت أهل حِصْنٍ فأرادوك أن تُنْزِلَهم على حكم الله فلا تُنْزِلْهم على حكم الله ولكن أَنْزِلْهم على حكمك فإنك لا تدرى أتصيب حُكْمَ الله فيهم أم لا . ثم اقضوا فيهم بعد ما شئتم »[1] . رواه مسلم وأبو داود والترمذى واللفظ لمسلم ورواه البزار عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم . ٣٦١ و

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيوشه قال : « اخرجوا باسم الله تقاتلون فى سبيل الله من كفر الله ، لا تَغْدِروا ولا تَغُلُّوا ولا تَمثُلوا ولا تقتلوا الوالدين ولا أصحاب الصوامع » . رواه ابن أبى شيبة والإمام أحمد وأبو يعلى .

وعن عبد الرحمن بن عائذ رحمه الله تعالى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشاً قال : « تألَّفُوا الناسَ وَتَأَنَّوْهم ولا تُغِيرُوا عليهم حتى تدعوهم إلى الإسلام فما على الأرض من أهل بيت مَدَر ولا وَبَر إلا تأتونى بهم مسلمين أحب إلىّ من أن تقتلوا رجالهم وتأتونى بنسائهم » . رواه مُسَدَّد والحارث بن أبى أسامة مُرْسَلاً .

وعن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وجهاً ، ثم قال لرجل

---

(١) الحديث بطوله فى صحيح مسلم بشرح النووى (جـ ١٢ ص ٣٧ : ٤٠) ولم ترد فيه العبارة الأخيرة وهى : ثم اقضوا فيهم بعد ماشئتم .

الْحَقْهُ ولا تَدْعُه من خلفه فقل له : إن النبي صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تنتظره وقل له : « لا تقاتل قوماً حتى تدعوهم » . رواه إسحق بن راهويه بسند فيه انقطاع .

وعن أبي موسى رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحداً من أصحابه فى بعض أمره قال : « بَشِّروا ولا تُنَفِّروا ويَسِّروا ولا تُعَسِّروا » . رواه مسلم[1] .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشاً قال : « انطلقوا باسم الله لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ، ولا تَغُلُّوا ، وَضُمُّوا غنائمكم ، وأَصْلِحوا وأَحْسِنُوا إن الله يحب المحسنين » . رواه أبو داود والترمذى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشاً أو سرية يقول : « إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم مؤذناً فلا تقتلوا أحداً » . رواه أبو داود والترمذى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل مُعَاذاً وأباموسى فقال : « تَشَاوَرَا وَتَطَاوَعا ويَسِّرا ولا تُعَسِّرا وَبَشِّرا و لا تُنَفِّرا »[1] رواه البزار .

تنبيـــه : فى بيان غريب ما سبق :

لا تَغْدِروا بكسر الدال [المهملة] .

ذمة الله بكسر المعجمة أَمَانُهُ وعَهْدُه .

الوَلِيد بفتح الواو الصبى .

لا تُخْفِرُوا ذمة الله ، بضم الفوقية وسكون الخاء المعجمة ، لا تَنْقُضُوا عَهْدَه .

على حكم الله أى قضاؤه .

المَدَر قطع الطين . / ٣٦١ ظ

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٢ ص ٤٠

(٢) فى صحيح البخارى (جـ ٤ ص ١٥٤) : حدثنا يحيى قال حدثنا وكيع عن شعبة عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عله وسلم بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن ، قال : « يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولاتختلفا » . وقد أخرجه البخارى فى باب ما يكره من التنازع والاختلاف فى الحرب . كما أخرجه البخارى كجزء من حديث فى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وكان يحب التخفيف واليسر على الناس (جـ ٨ ص ٥٥) وفى إسناده حدثنى إسحق حدثنا النضر أخبرنا شعبة عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن جده .

الباب الثالث

فى اعتذاره عن تخلفه عن صحبة السرايا صلى الله عليه وسلم وإعطائه سلاحه لمن يقاتل به .

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده لولا أن أَشُقَّ على المسلمين ما قعَدْتُ خلاف سرية تغزو فى سبيل الله أبدًا ، ولكن لا أجد سَعَةً فَأَحْمِلَهُم ولا يجدون سَعَةً فيتبعونى[1] ، ويَشُقّ عليهم أن يقعدوا بعدى – وفى لفظ : ولا تطيب أنفسهم أن يتخلَّفُوا عنى – والذى نفسى بيده لَوَدِدْتُ أنى أغزو فى سبيل الله وأُقْتَل ثم أحيا[2] ثم أقتل ثم أَحيا ثم أَقتل ثم أَحيا » – بتكريره ست مرات ، رواه الإمامان مالك وأحمد والشيخان[3] والنسائى وابن ماجه .

وعن [جبلة بن حارثة][4] قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يَغْزُ أعطى سلاحه علياً أو أُسَامة بن زيد رضى الله عنهما ، رواه أحمد وأبو يَعْلَى .

---

(١) هذا شطر من حديث أخرجه مسلم فى صحيحه بشرح النووى (جـ ١٣ ص ١٩ : ٢٠) وإسناده : حدثنى زهير بن حرب عن جرير عن عمارة عن أبى زرعة عن أبى هريرة . ولم ترد فى رواية مسلم : ولا يجدون سعة فيتبعونى .

(٢) فى صحيح مسلم بلفظ فأقتل ثم أغزو .

(٣) الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه (جـ ٤ ص ٧١) فى كتاب الجهاد باب تمنى الشهادة ، وإسناده : حدثنا أبو اليمان عن شعيب عن الزهرى عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال: والحديث : « والذى نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لاتطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ولا أجد ما أحملهم عليه ماتخلفت عن سرية تغزو فى سبيل الله ، والذى نفسى بيده لوددت أنى أقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل » . هذا وكلمة لوددت مشكولة خطأ بفتح الدال الأولى فى طبعة منير لأن ود من باب فتح بمعنى أحب ومن باب ضرب بمعنى تمنى والمقصود الأخير .

(٤) بياض فى الأصول بمقدار ثلاث كلمات والتكلة من مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلى بن أبى بكر الهيثمى المتوفى سنة ٨٠٧ هـ (جـ ٥ ص ٢٨٣) باب إعانة المجاهدين . وأضاف الهيثمى رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط .

تَنْبِيهاتٌ

الأول : الْحِكْمَةُ فى إيراد قـوله : « والذى نفسى بيـده » مرة ثانية عقب الأُولى إرادة تسلية الخارجين فى الجهاد عن مرافقته صلى الله عليه وسلم ، فكأَنه قال : الوَجْه الذى تسيرون فيه له من الفضل ما أَتَمَنَّى لِأَجْلِهِ أَن أُقْتَلَ مَّرات ، فمهما فاتكم من مرافقتى والقعود معى من الفضل ، يَحْصُل لكم مِثْلُه أَو فَوْقَه من فضل الجهاد ، فراعى خواطر الجميع . وقد خرج صلى الله عليه وسلم فى بعض المغازى ، وتخلف عن المشار إليهم وكان ذلك حيث رَجَحَتْ مَصْلَحةُ خروجه على مراعاة حالهم .

الثانى : اسْتُشْكِلَ صدور هذا التمنى من النبى صلى الله عليه وسلم مع علمه بأَنه لا يُقْتَل ، وأُجِيبَ بأَن تَمَنِّى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « وَدِدْتُ لو أَن موسى صَبَر » ، فكأَنه صلى الله عليه وسلم أَراد المبالغة فى بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين عليه .

الثالث : قال النووى رحمه الله تعالى : « فى هذا الحديث حسن النية وبيان شدة شفقة النبى صلى الله عليه وسلم على أُمته ورأْفته بهم واستحباب القتل فى سبيل الله تعالى ، وجواز قول وَدِدْتُ حصول كذا من الخير ، وإن عُلِم أَنه لا يحصل ، وفيه ترك بعض المصالح لمصلحة راجحة أَو أَرجح ، أَو لدفع مَفْسَدة ، وفيه جواز تَمَنِّى مايَمْتَنِع فى العادة»(١)

الرابع : قال الطيبى رحمه الله تعالى ثم فى قوله : ثم أُقْتَل إلى آخره ، وإن حُمِلَت على التراخى فى الزمان هنا لكن الحَمْل على التراخى فى الرُّتْبَة هو الوَجْه ، لأَن التمنى حصول درجات بعد القتل ، والإحياء لم يحصل من قبل ، ومن ثمة كررها لنيل مرتبة بعد مرتبة إلى أَن ينتهى إلى المقام الأَعلى .

---

(١) لفظ النووى فى شرحه على صحيح مسلم (جـ ١٣ ص ٢٢) : « وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على المسلمين والرّأفة بهم وأنه كان يترك بعض مايختاره للرفق بالمسلمين وأنه إذا تعارضت المصالح بدأ بأهمها وفيه مراعاة الرفق بالمسلمين والسعى فى زوال المكروه والمشقة عنهم . قوله (لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل) فيه فضيلة الغزو والشهادة وفيه تمنى الشهادة والخير ، وتمنى مالا يمكن فى العادة من الخيرات وفى أن الجهاد فرض كفاية لا فرض عين .

الباب الرابع

فى سرية حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه إلى سِيف البحر من ناحية العِيص فى شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة فى ثلاثين رجلاً من المهاجرين والأنصار .

قال ابن سعد[1] : « والمُجْمَع عليه أنهم كانوا جميعاً من المهاجرين ، ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من الأنصار مبعثاً حتى غزا بهم بدراً ، وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونه فى دارهم . وهذا هو الثَّبْت عندنا » . وصححه فى المورد[2] . وعقد له لواءً أبيض حمله أبو مَرْثَد كَنَّاز بن الحُصِين الغَنَوىّ ، حليف حمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنهما ، وهو أول لواء عُقِد فى الإسلام كما قال عُرْوَة وابن عُقْبَة ومحمد ابن عُمَر وابن سعد وابن عائذ والبيهقى وابن الأثير والدمياطى والقطب وغيرهم وصححه أبو عُمَر رحمهم الله تعالى .

وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى أن أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءُ عُبَيْدَة بن الحارث . ثم قال : « واختلف الناس فى راية عبيدة وحمزة فقال بعض الناس كانت راية حمزة قبل راية عبيدة وقال بعض الناس راية عبيدة كانت قبل راية حمزة ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيَّعهما جميعاً فأُشْكِل ذلك على بعض الناس »[3] . انتهى . فخرج حمزة رضى الله عنه بمن معه يَعْتَرِض عِيرَ قريش التى جاءت من الشام تريد مكة ، وفيها أبو جهل فى ثلثمائة رجل وقيل فى مائة وثلاثين ، فبلغ سيف البحر ناحية العِيص من أرض جُهَيْنَة[4] . فلما تصافُّوا حَجَزَ بينهم مَجْدِىّ بن عَمْرو الجُهَنى وكان حليفاً للفريقين[5] جميعاً فأطاعوه وانصرفوا ولم يقتتلوا فتوجه أبو جهل

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (جـ ٣ ص ٤٤) . (٢) لم يتيسر لنا التثبت من عنوان هذا الكتاب ومعرفة مؤلفه .

(٣) عبارة ابن إسحاق كما أوردها ابن هشام (جـ ٢ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠) هى أكثر اختصاراً مما أورده المؤلف كما تختلف قليلا فى اللفظ .

(٤) أرض جهينة قريبة من الساحل الشرقى للبحر الأحمر شمالى جبل رضوى وإلى الشمال الغربى من المدينة ، أنظر خارطة توزيع القبائل العربية فى عصر السيرة ، وهى التى ذيل بها « مرغليوث » كتابه « محمد عليه السلام وظهور الإسلام » لندن (سنة ١٩٠٦ م) .

(٥) عبارة ابن سعد : وكان حليفاً للفريقين إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء مرة .

فى أصحابه وعِيرِه إلى مكة وانصرف حمزة وأصحابه رضى الله عنهم إلى المدينة . ولما عاد حمزة بمن معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره بما حَجَزَ بينهم مَجْدِىّ بن عَمْرو وأنهم رأوْا منه نَصَفَة . وقَدِم رَهْطُ مَجْدِىّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساهم وقال صلى الله عليه وسلم فيما ذكره محمد بن عُمَر عن مَجْدِىّ أيضاً : « [إنه – ما][1] علمت – ميمون النقيبة مُبارَك الأمر » أو قال : « رشيد الأمر » .

تَنْبِيهاتٌ

الأول : ذكر ابن سعد هذه السرية والتى بعدها[2] قبل غزوة الأبواء ، وذكرهما ابن إسحاق قبل غزوة بواط[3] .

الثانى : اختُلِف / فى أى شهر كانت ، فقال المدائنى فى ربيع الأول سنة اثنتين ، وقال ابن عُمَر بعد ربيع الآخر . ٣٦٢ ظ

الثالث : فى بيان غريب ما سبق : سِيف البحر : بكسر السين المهملة ، ساحله .

العِيص : بكسر العين المهملة وسكون التحتية فصاد مهملة .

عُبَيْدَة : بضم أوله وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالهاء .

جُهَيْنَة : بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية وبالنون . حَجَزَ : بفتح المهملة والجيم والزاى : فَصَل .

مَجْدِىّ : بفتح الميم وسكون الجيم فدال مهملة فياء كياء النَّسَب ، لا يُعلَم له إسلام .

حليفاً : أى محالفاً ومسالماً .أبو مَرْثَد : بفتح الميم وسكون الراء وفتح الثاء المثلثة ، واسمه كَنَّاز بفتح الكاف وتشديد النون وبالزاى .

الغَنَوِىّ بفتح الغين المعجمة والنون وبالواو .

الحُصَيْن : بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين .

مأمون النقيبة : مُنْجِح الأفعال مُظَفَّر المطالب ، والنَّقيبة : بفتح النون وكسر القاف وسكون التحتية وبالهاء : النَّفْس والطبيعة أو الخليقة .

---

(١) زيادة من الإمتاع للمقريزى ص ٥٢ .

(٢) أى سرية حمزة بن عبد المطلب وسرية عبيدة بن الحارث (ج ٣ ص ٤٤ و ٤٥) من الطبقات الكبرى لابن سعد وغزوة الأبواء فى نهاية ص ٤٥ .

(٣) سرية عبيدة بن الحارث فى ج (٢ ص ٢٢٤) من سيرة بن هشام وسرية حمزة فى ص ٢٢٩ وغزوة بواط فى ص٢٣٣

الباب الخامس

فى سرية عُبَيْدَة بن الحارث بن المُطَّلِب بن عبد مناف ، رضى الله تعالى عنه إلى بَطْن رابغ فى شوال من السنة الأُولى فى ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ليس فيهم أنصارى . وكان لِواؤه أبيض حمله مِسْطَح بن أُثَاثة بن عَبَّاد بن المطلب بن عبد مناف رضى الله عنه . فخرج فَلَقِيَ أبا سفيان بن حرب ، فى أُنَاس من أصحابه على ماء يقال له أحياء من بطن رابغ [على عشرة أميال من الجُحْفَة وأنت تريد قُدَيْدًا على يسار الطريق ، وإنما][1] نَكَبُوا عن الطريق لِيَرعَوْا ركابهم . وأبو سفيان فى مائتين وعلى المشركين أبو سفيان ، قال محمد بن عُمَر : وهو الثبت عندنا ، وقيل مِكْرَز بن حَفْص ، وقيل عِكْرِمة بن أبى جهل . فكان بينهم الرَّمْى ، ولم يَسُلُّوا سيفاً ولم يَصْطَفُّوا للقتال ، وإنما كانت بينهم المناوشة إلا أن سعد بن أبى وَقَّاص رضى الله عنه رمى [يومئذ][2] بسهم فكان أول سهم رُمِى به فى الإسلام . نَثَر كِنَانته وتَقَدَّم أمام أصحابه وقد تَتَرَّسُوا عنه فرَمَى بما فى كنانته وكان فيها عشرون سهماً ما منها سهم إلا ويجرح إنساناً أو دابَّة . ولم يكن بينهم يومئذ إلا هذا ، ثم انصرف الفريقان على حاميتهم . وفَرَّ من الكفار إلى المسلمين المِقْداد ابن عَمْرو الْبَهْرَانى حليف بنى زُهْرَة ، وعُتْبَة بن غَزْوان [بن جابر] المازنى حليف [بنى نوفل][2] بن عبد مناف ، وكانا مُسْلِمَيْن ، ولكنهما خرجا ليتوصَّلا بالمشركين .

تنبيهـــان

الأول : / كذا ذكر غير واحد من أهل السير أن هذه السرية كانت فى السنة الأُولى . ٣٦٣و
وذكر أبو الأسود فى مغازيه ، ووصله ابن عائذ عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم لما وَصَلَ إلى الأبواء بعث عبيدة بن الحارث فى ستين رجلاً ، فذكر القِصَّة ، فتكون فى السنة الثانية ، وصَرَّح به بعض أهل السير ، والله تعالى أعلم .

---

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٤٥) .
(٢) زيادة من سيرة ابن هشام (جـ ٢ ص ٢٢٥) .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق:

بطن رابغ : بالموحدة المكسورة والغين المعجمة .

مِسْطَح : بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء وبالحاء المهملات .

أُثَاثة : بضم أوله وثاءين مثلثتين مخففتين .

عَبَّاد : بفتح أوله وتشديد الموحدة .

أحياء : جمع حَىّ ماء أسفل ثنية المِرَّة[1] بكسر الميم وتشديد الراء وخفّفها ياقوت .

مِكْرَز : بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء . لا يُعْلَم له إسلام ، وانفرد ابن حِبَّان بذكره فى الصحابة[2] ، فإنه قال: يقال له صحبة ، فإن صَحَّ ذلك فقد أسلم وإلا فلا .

الأَخْيَف[3] : بالخاء المعجمة والتحتية وبالفاء وزن أحمد .

المناوشة فى القتال تدانى الفريقين وأخذ بعضهم بعضاً .

الكِنانة : بكسر الكاف جُعْبَة السهام من أَدَم .

على حاميتهم : أى جماعتهم ، والحامية الرجل يحمى القوم ، وهو على حامية القوم أى آخر من يحميهم فى مُضِيِّهم .

المِقْداد : بكسر الميم وسكون القاف وبدالين مهملتين .

البَهْرَانى : بفتح الموحدة وسكون الهاء فراء فنون .

بنو زُهْرة : بضم الزاى وسكون الهاء .

عُتْبَة : بضم العين المهملة وسكون الفوقية وبالموحدة .

غَزْوَان : بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى وبالواو والنون .

المازنى : بكسر الزاى والنون .

---

(١) الصواب بفتح الميم وتخفيف الراء كما ضبطها ياقوت فى معجم البلدان (جـ ٣ ص ٢٥) وأضاف كأنه تخفيف المرأة من النساء نحو تخفيفهم المسألة مسلة نقلوا حركة الهمزة إلى الحرف قبله ليدل على المحذوف ، وفى معجم البكرى (جـ ٤ ص ١٢٠٩) ثنية المرة تخفيف مرأة .

(٢) فى الإصابة لابن حجر (جـ ٦ ص ١٣٥) مكرز بن حفص بن الأخيف ذكره ابن حيان فى الصحابة وقال يقال له صحبة ولم أره بغيره . وله ذكر فى المغازى عند ابن إسحاق والواقدى أنه هو الذى أقبل لافتداء سهيل بن عمرو يوم بدر .

(٣) نسى المؤلف أن يذكر الأخيف فى نسب مكرز ونسبه كاملا كما فى الإصابة : مكرز بن حفص بن الأخيف ابن علقمة بن عبد الحرث بن منقذ بن عمرو بن بغيض بن عامر بن لؤى القرشى العامرى .

الباب السادس

فى سرية سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه فى عشرين رجلاً من المهاجرين رضى الله تعالى عنهم .

وقيل فى ثمانية إلى الخَزّار[1] فى ذى القعدة على رأس تسعة أشهر من الهجرة .

وعُقِد له لواء أبيض حمله المِقْداد بن عمرو البَهْرانى ، وعَهِد إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ألاّ يجاوز الخَزّار ، يعترض عِيرًا لقريش تَمُرّ بهم ، فخرجوا على أقدامهم يَكْمُنون النهار ويسيرون الليل حتى صَبّحوا صُبْحَ خمس الخَزّار من الجُحْفَة قريباً من خُمّ فوجدوا العِير قد مَرّت بالأمس فانصرفوا إلى المدينة .

(١) جرى المؤلف على ضبط الخزار بالزاى المشددة بدلا من الراء وهذا مخالف لما ورد فى معجم البلدان لياقوت (جـ ٣ ص ٤٠٧) وفى معجم البكرى (جـ ٢ ص ٤٩٢) بفتح أوله وتشديد ثانيه بعده راء أخرى على وزن فعال ، ماء لبنى زهير وبنى بدر وهو واد بالحجاز يصب على الجحفة وإليه انتهى سعد بن أبى وقاص بسرية بعثه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف فلم يلق كيداً . وللزرقانى فى شرحه على المواهب تعليق على هذا الضبط سنذكره فى حاشية تالية .

تنبيهـــان

الأول : ذكر محمد بن عُمَر[1] وابن سعد هذه السرايا جميعها فى السنة الأُولى من الهجرة / وجعلها ابن إسحاق فى السنة الثانية . ٣٦٣ظ

الثانى : فى بيان غريب ما سبق: الخَزَّاز بفتح الخاء المعجمة وتشديد الزاى الأُولى[2]، وادٍ يصب فى الجُحْفَة . فى ذى القِعْدَة : بكسر القاف وفتحها . يَكْمُنُون : بضم الميم : يستترون .

الجُحْفَة : بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وبالفاء قرية كبيرة على خمس مراحل من مكة ونحو ثُلُثَى مرحلة من المدينة الشريفة .

خُمّ : بضم الخاء المعجمة اسم غدير أو واد بقرب الجُحْفَة .

---

(١) هو محمد بن عمر الواقدى صاحب كتاب المغازى وقد علق ابن كثير فى البداية والنهاية على تواريخ هذه السرايا (جـ ٣ ص ٢٣٤ : ٢٣٥) : قال الواقدى إنها فى السنة الأولى وقال ابن جرير إنها عند ابن إسحق فى السنة الثانية . قلت (أى ابن كثير) كلام ابن إسحق ليس بصريح فيما قاله ابن جرير ، ويحتمل أن يكون مراده أن هذه السرايا وقعت فى السنة الأولى . ثم أضاف ابن كثير : والواقدى عنده زيادات حسنة وتاريخ محرر غالباً فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار وهو صدوق فى نفسه مكثار كما بسطنا القول فى عدالته وجرحه فى كتابنا الموسوم : بالتكميل فى معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل .

(٢) علق الزرقانى فى شرحه على المواهب (جـ ١ ص ٣٩٢) على هذا الضبط قائلا : الخرار بخاء معجمة مفتوحة وراءين مهملتين الأولى ثقيلة كما ذكره الصغانى فى « خرر »، والمجد (أى الفيروز أبادى) فى فصل الخاء من باب الراء وهو الذى فى النور (أى كتاب نور العيون لابن سيد الناس اختصر فيه كتابه عيون الأثر) فى نسخة صحيحة مقروءة على ابن مصنفها . فما فى نسخة محرفة منه ومن سيرة الشامى وتشديد الزاى الأولى لايلتفت إليه ولعلها كانت همزة عقب الألف فصحفت ياء فظنت زاياً من تحريف النساخ .

الباب السابع

فى سرية فيها سعد بن أبى وقاص[١] رضى الله تعالى عنه . روى الإمام أحمد عنه قال : لما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءته جُهَيْنَة فقالوا له : إنك نزلت بين أظهرنا فأَوْثِق لنا حتى نأتيكَ وقَوْمُنا . فأوثق لهم فأسلموا . قال : فبعثنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى رَجَب [أى من السنة الثانية][٢] ولا نكون مائة . وأخبرنا أن نُغِير على حَىٍّ من كِنانة إلى جَنْب جُهَيْنَة ، فَأَغَرْنَا عليهم ، فكانوا كثيراً ، فلجأْنا إلى جهينة فمنعونا ، وقالوا : لِمَ تقاتلون فى الشهر الحرام ؟ فقال بعضنا لبعض : ما تَرَوْن ؟ فقال بعضنا : نأْتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره . وقال قوم : لا بل نقيم ههنا . وقُلْتُ أنا فى أُناس معى : لا ، بل نأْتى عِيرَ قريش فنقتطعها . فانطلقنا إلى العِير – وكان الفَىْء إذ ذاك من أخذه فهو له – وانطلق أصحابنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأَخبروه الخبَرَ ، فقام غضبان مُحْمَرّاً وَجْهُه فقال : « أذهبتم من عندى [وجئتم متفرقين][٢] وإنما أَهْلَكَ من كان قَبْلَكم الفُرْقَة ، لأَبعثنَّ عليكم رجلاً ليس بخيركم ، أَصْبَرَكم على الجوع والعَطَش » . فبعث علينا عبد الله بن جحش أميراً فكان أول أمير فى الإسلام[٣]

---

(١) لم نجد ذكراً لهذه السرية فى كتب السيرة والمغازى والتاريخ كسيرة ابن هشام ومغازى الواقدى وطبقات ابن سعد وتاريخ الطبرى وعيون الأثر لا بن سيد الناس والبداية والنهاية وإمتاع المقريزى وشرح الزرقانى على المواهب . غير أن على ابن برهان الدين الحلبى فى كتابه : إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون ، المعروف بالسيرة الحلبية ذكر سرية سعد بن أبى وقاص (ج ٣ ص ١٥٣ : ١٥٤) إلى الخزار ثم أضاف قائلا : « وفى السيرة الشامية الباب السادس فى سرية سعد بن أبى قاص رضى الله تعالى عنه إلى الخزار وساق ماتقدم . وقال بعده الباب السابع فى سرية سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه روى الإمام أحمد » ثم نقل الحلبى ماكتبه الشامى بلفظه فى الباب السابع . ولم يعلق على ذلك .

(٢) زيادة من السيرة الحلبية (ج ٣ ص ١٥٣) نقلا عن مؤلف هذا الكتاب شمس الدين الشامى .

(٣) ختم الحلبى أخبار هذه السرية فيما نقله عن الشامى بقوله : فأمره علينا لنذهب إلى جهة نخلة بين مكة والطائف .

الباب الثامن

فى سرية أمير المؤمنين المُجَدَّع[1] فى الله تعالى عبد الله بن جحش رضى الله تعالى عنه فى رجب من السنة الثانية إلى بطن نخلة . دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العِشاء فقال : « وافِ مع الصبح ، مَعَكَ سِلاَحُك ، أَبْعَثْكَ وجهاً » . قال : فوافَيْتُ الصبح وعَلَىَّ قوسى وسيفى وجعبتى ومعى دَرَقَتِى . فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بالناس ، ثم انصرف ، فيجدنى قد سَبَقْتُ واقفاً عند بابه ، وأجد نَفَراً من
٤٦٣و قريش . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أُبَىَّ بن كَعْب ، فدخل / عليه ، فَأَمَرَهُ فكتب كتاباً ، ثم دعانى فأعطانى صحيفة من أديم خَوْلَانِىّ وقال : « قد استعملتك على هؤلاء النَّفَر ، فامْضِ حتى إذا سِرْتَ ليلتين فانظر كتابى هذا ثم امْضِ لما فيه » . قلت : يا رسول الله : أى ناحية ؟ قال : « اسْلُكْ النجدية تؤم رُكْبَة »[2]. قال ابن إسحاق وأبو عُمَر : وأرسل معه ثمانية رهط من المهاجرين ، ليس فيهم أنصارى وهم : أبو حُذَيْفة بن عُتْبَة ، وسعد بن أبى وقاص ، وعُكَّاشة بن مِحْصَن ، وعُتْبَة بن غَزْوَان ، وعامر بن ربيعة ، وواقد بن عبد الله الليثى ، وخالد بن البُكَيْر ، وسُهَيْل بن بيضاء .

وذكر ابن عائذ فيهم : سهل بن بيضاء ولم يذكر سهيلاً ولا خالدًا ولا عُكَّاشة . وذكر ابن سعد[3] فيهم المِقْداد بن عمرو – وهو الذى أسر الحَكَم بن كيسان – وقال

---

(١) فى سبب تلقيب عبد الله بن جحش بالمجدع قال ابن حجر العسقلانى فى الإصابة (جـ ٤ ص ٤٦) : « روى البغوى من طريق إسحق بن سعد بن أبى وقاص، (قال) : حدثنى أبى أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد : ألا تأتى فندعو ؟ قال: فخلونا فى ناحية فدعا سعد فقال : يارب إذا لقيناالقوم غداً فلقنى رجلا شديداً حرده أقاتله فيك ثم ارزقنى الظفر عليه حتى أقتله وآخذ سلبه . قال : فأمن عبد الله بن جحش . ثم قال عبد الله بن جحش : اللهم ارزقنى رجلا شديداً حرده أقاتله فيك حتى يأخذنى فيجدع أنفى وأذنى ، فإذا لقيتك قلت هذا فيك وفى رسولك . فتقول : صدقت ، قال سعد بن أبى وقاص فكانت دعوة عبد الله بن جحش خيراً من دعوتى ، فلقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنيه لمعلق فى خيط »

(٢) ركبة (معجم البكرى جـ ٢ ص ٦٦٩) هى على الطريق من مكة إلى الطائف .

(٣) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٤٨) .

ابن سعد : كانوا اثنى عشر [من المهاجرين][1] كل اثنين يَعْتَقِبَان بعيراً . وروى الطبرانى بسند حَسَن عن زِرّ [بن حُبَيْش][2] رحمه الله تعالى قال : « أول راية رُفِعت فى الإسلام راية عبد الله بن جحش » .

فانطلق عبد الله بن جحش حتى إذا كان مسيرة يومين فتح الكتاب فإذا فيه : « سِرْ باسم الله وبركاته ولا تُكْرِهَنّ أحداً من أصحابك على السير معك ، وامْضِ لأمرى فيمن تَبِعك حتى تأتى بطن نخلة [3] فترَصَّد عِيرَ قريش وتَعَلَّم لنا أخبارهم » . فلما نظر فى الكتاب قال : سمعاً وطاعة . وقرأه على أصحابه وقال : « : [قد أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضى إلى نخلة أرْصُد بها قريشاً حتى آتيه منهم بخبر][4] وقد نهانى أن أستكره أحداً منكم ، فمن كان يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كَرِه ذلك فليرجع . [فأما أنا فماضٍ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم] » فقالوا أجمعون : « نحن سامعون مطيعون لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولك ، فَسِرْ على بركة الله » .

فسار ومعه أصحابه لم يتخلف منهم أحد ، وسلك على الحجاز ، حتى إذا كان بمكان [بمَعْدِن] فوق الفُرع يقال له بحران أَضَلَّ سعد بن أبى وقَّاص وعُتْبَة بن غَزْوَان بعيراً لهما كانا يعتقبانه ، فَتَخَلَّفَا فى طلبه يومين ، ولم يشهدا الموقعة ، وقَدِما المدينة بعدهم بأيام . ومضى عبد الله بن جحش فى بقية أصحابه حتى نزل بنخلة . فمَرَّت به عِيرٌ لقريش تحمل زبيباً وَأَدَماً وتجارةً من تجارة قريش جاءوا بها من الطائف ، فيها عمرو بن الحضرمى ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومى وأخوه نوفل بن عبد الله ، وقيل بل أخوهما المغيرة ، والحَكَم بن كَيْسَان مولى هشام بن المغيرة .

فلما رآهم أصحاب العِير هابوهم وأنكروا أمرهم ، وقد نزلوا قريباً منهم . فحَلَق عُكَّاشة بن مِحْصَن رأسه ، وقيل واقد بن عبد الله ، ثم وافى ليُطَمْئِن القوم . فلما رَآوْه

---

(١) زيادة من طبقات ابن سعد .

(٢) التكلة من تذكرة الحفاظ للذهبى (جـ ١ ص ٥٤) .

(٣) فى ابن هشام (جـ ٢ ص ٢٣٩) : فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف .

(٤) تكلة من سيرة ابن هشام (جـ ٢ ص ٢٣٩) .

قالوا : لا بأس عليكم منهم ، قَوْمٌ عُمَّار(1) . فأَمِنُوا وقَيَّدوا ركابهم وسرحوها وصَنَعُوا طعاماً .

فاشتور المسلمون فى أمرهم وذلك فى آخر يوم من رجب ويقال أول يوم من شعبان
٣٦٤ ظ وقيل فى آخر يوم من جمادى الآخرة . فشكُّوا فى ذلك اليوم أهو من الشهر الحرام ؟ / أم لا . فقالوا : والله لئن تركتم القوم هذه الليلة لَيَدْخُلُنَّ الحَرَم فَلَيَمْتَنِعُنَّ منكم به ولئن قتلتموهم لَتَقْتُلُنَّهُم فى الشهر الحرام . فَتَرَدَّدَ القوم وهابوا [الإقدام عليهم](2) . ثم شجَّعوا أنفسهم . وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم .

فرمى واقد بن عبد الله [التميمى](2) عَمْرو بن الحضرمى بسهم فقتله ، وشَدَّ المسلمون عليهم فأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة ، والحَكَم بن كَيْسان ، أسره المِقْداد بن عَمْرو ، وأعجز القوم نَوْفل بن عبد الله بن المغيرة ، عند من يقول إنه كان معهم ، ومن قال إن نوفلاً لم يكن معهم جعل الهارب المغيرة .

وحاز المسلمون العِير ، وعَزَل عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم خُمْس تلك الغنيمة ، وقَسَّم سائرها بين أصحابه ، فكان أَوَّلَ خُمْس خُمِّس فى الإسلام ، وأَوَّل غنيمة ، وَأَوَّل قتيل بأيدى المسلمين عمرو بن الحضرمى ، وأَوَّل أسير(3) كان فى الإسلام عثمان بن عبد الله ، والحَكَم بن كيسان .

وذلك قبل أن يُفْرَض الخُمْس من المغانم ، فلما أَحَلَّ الله تعالى الفَيْء بعد ذلك وأمرَ بِقَسْمه وفَرْض الخُمْس فيه وقع على ما كان صَنَع عبد الله بن جحش فى تلك العِير . وقال بعضهم : بل قَدِموا بالغنيمة كلها .وروى الطبرانى بسَنَد حَسَن عن زِرّ [بن حُبَيْش] رضى الله عنه قال : أول مالٍ خُمِّس فى الإسلام مال عبد الله بن جحش .

ثم سار عبد الله بالعِير والأسيرين إلى المدينة ، فلما قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما أَمَرْتكُم بقتالٍ فى الشهر الحرام » . فأوقف العير والأَسِيرَيْن وأَبَى أن

(1) أى هؤلاء قوم معتمرون .
(2) زيادة من ابن هشام (جـ ٢ ص ٢٤٠) .
(3) لعل الأصوب أن يقال أول أسارى كانوا فى الإسلام ، لأنهم أكثر من واحد .

يأخذ من ذلك شيئاً . ويُقَال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَوْقَف غنائم ، أهل نَخْلَة حتى رجع من بدر فقَسَمها مع غنائم أهل بدر ، وأعطى كل قوم حَقَّهم . فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سُقِط فى أيدى القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعَنَّفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا .

وقالت قريش : « قد استحلَّ محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدماء ، وأخذوا فيه الأموال ، وأسروا فيه الرجال »[1] . فقال : « من يَرُدّ عليهم من المسلمين ممن كان بمكة ، إنما أصابوا ما أصابوا فى شعبان » ؟ وقال يهود « تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمرو بن الحضرمى قتله واقد بن عبد الله : عَمْرو ، عُمِرَتْ الحرب ، والحضرمى حَضَرَتْ الحرب / ، وواقد بن عبد الله ، وَقَدَتْ الحرب » . ٣٦٥ و

فجعل الله تعالى ذلك عليهم لا لهم . فلما أكثر الناس فى ذلك أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَال فِيه ، قُلْ قِتَالٌ فيه كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وكُفْرٌ به والمَسْجِدِ الحَرَامِ وإخراجُ أَهْلِهِ منه أَكْبَرُ عند الله والفِتْنَةُ أَكْبَرُ من القَتْلِ ﴾[2] . أى إن كنتم قتلتم فى الشهر الحرام فقد صَدُّوكم عن سبيل الله مع الكُفْر به وعن المسجد الحرام وإخراجكم منه وأنتم أَهْلُه أكبر عند الله من قتَلْ من قَتَلْتُم منهم . (والفِتْنَةُ أَكْبَرُ من القَتْل) وقد كانوا يَفْتِنون المسلم فى دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه[3] فذلك أكبر عند الله من القتل . فلما نزل القرآن بهذا الأمر ، وفَرَّج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّفَق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة أو خُمْسَها والأسيرين .

---

(١) فى تاريخ الطبرى (جـ ٢ ص ٢٦٤) : « ففجر عليه المشركون وقالوا : محمد يزعم أنه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا فى رجب : وروى الواحدى فى أسباب النزول (طبعة القاهرة سنة ١٣١٥ هـ ص ٤٥) أنه ركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : أتحل القتال فى الشهر الحرام ؟ فأنزل الله تعالى : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه » .

(٢) الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

(٣) زاد ابن إسحق (ابن هشام جـ ٢ ص ٢٤١) : « فذلك أكبر عند الله من القتل » ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا » (البقرة آية ٢١٧) أى : ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين » .

وبعثت إليه قريش فى فِداء الأسيرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « لا نُفْدِيكموها حتى يَقْدُم صاحبانا – يعنى سعد بن أبى وقاص وعُتْبَة بن غَزْوَان – فإنا نخشاكم عليهما فإن تقتلوهما نَقْتُلْ صاحبيكم » . فقَدِم سعد وعُتْبَة ، فَأَفْدَى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسيرين عند ذلك بأربعين أوقية كل أسير ، فأما الحَكَم ابن كيسان فأسلم وحَسُن إسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتِل يوم بئر معونة شهيداً . وأما عثمان بن عبد الله فلَحِق بمكة فمات كافراً .

فلما تَجَلَّى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طَمِعوا فى الأجر فقالوا : « يا رسول الله أَنَطْمَعُ أن تكون لنا غزوة نُعْطَى فيها أَجْرَ المجاهدين[1] » ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[2] فوَضَعَهُم الله تعالى من ذلك على أعظم الرجاء .

---

(١) طمعوا فى الأجر إذ فطنوا أنه إنما نفى عنهم الإثم فلا أجر لهم . أنظر الزرقانى على المواهب (ج ١ ص ٣٩٨) .
(٢) سورة البقرة آية ٢١٨ .

تَنْبِيهات

الأول : فى هذه الغزوة سُمِّى عبد الله بن جحش أمير المؤمنين(١) كما ذكره ابن سعد ، والقطب وجزم أبو نُعَيْم بأنه أول أمير أَمَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤيده ما سبق عن سَعْد [بن أبي وقاص] فى الباب قبله .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

بطن نخلة [على ليلة من مكة](٢)

الأَدِيم : بوزن عظيم الجلْد

خَوْلانى : بفتح الخاء المعجمة .

أَنْشُرْ كتابى : افْتَحْه .

النَّجْدِيَّة : منسوبة إلى نَجْد ، وهو ما ارتفع من أرض تِهامة إلى العراق ، وهو مُذَكَّر.

يَؤُمّ : يَقْصُد .

رُكْبَة(٣) : بضم الراء وسكون الكاف وبالموحدة .

ابن عُتْبَة : بضم العين المهملة وسكون الفوقية وبالموحدة .

---

(١) فى عيون الأثر لابن سيد الناس اليعمرى (ج ١ ص ٢٣٠) : وفى هذه السرية سمى عبد الله بن جحش أمير المؤمنين ، ونقل ذلك الديار بكرى (الخميس ج ١ ص ٣٦٥) وفى شرح الزرقانى على المواهب (ج ١ ص ٣٩٧) عن سعد بن أبى وقاص فبعث علينا عبد الله بن جحش فكان أول أمير فى الإسلام . ثم أضاف الزرقانى : قال اليعمرى سمى فى هذه السرية أمير المؤمنين وقال غيره : سماه صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين . فهو أول من تسمى به فى الإسلام . ولا ينافيه القول بأن أول من تسمى به عمر بن الخطاب لأن المراد من الخلفاء أو على العموم ، وهذا على من معه .

(٢) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلة من الخميس للديار بكرى الذى نقل عن معجم ما استعجم للبكرى (الخميس ج ١ ص ٣٦٥) .

(٣) ركبة على الطريق من مكة إلى الطائف عن معجم البكرى (ج ٢ ص ٦٦٩) .

عُكَّاشة : بضم العين المهملة وتشديد الكاف أفصح من تخفيفها .

مِحْصَن : بكسر الميم وسكون / الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالنون . ٣٦٠ ظ

البُكَيْر بالتصغير .

سُهَيْل : بالتصغير ووقع فى بعض نسخ العيون[١] مُكَبَّرًا والصواب الأول .

تَعَلَّم بمعنى اعْلَمْ .

الحِجَاز ما بين نجد والسَّرَاة[٢] .

الفُرْع : بضم الفاء وسكون الراء وبالعين المهملة من أضخم أَعْرَاض المدينة .

بُحْرَان[٣] : بضم الموحدة وسكون الحاء المهملة وبالراء والنون .

الحَضْرَمى : بالحاء المهملة والضاد المعجمة

وافِ : أَشْرِفْ

واقد : بالقاف والدال المهملة بلفظ اسم الفاعل .

كَيْسَان : بفتح الكاف وسكون التحتية وبالسين المهملة وبالنون .

أَمِنُوا : بفتح أوله وكسر الميم .

أَفْلَتَ : بفتح الهمزة ، القَوْمَ بالنصب مفعول أَفْلَتَ .

نَوْفَلُ : مرفوع فاعل .

عُمَّار : بضم العين المهملة وتشديد الميم .

---

(١) أى عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير لابن سيد الناس وهذا الكتاب فى حاجة إلى طبعة نقدية محققة .

(٢) السراة هو الحد بين تهامة ونجد (معجم البكرى ج١ ص ٨) . وفى معجم البلدان لياقوت (ج ٥ ص ٥٩) السراة جمع السرى وهو جمع جاء على غير قياس . والحجاز هو جبال تحجز بين تهامة ونجد يقال لأعلاها السراة كما يقال لظهر الدابة السراة وهو أحسن القول .

(٣) ضبطها البكرى فى معجم ما استعجم (ج ١ ص ٢٢٨) بفتح أوله (أى نجران) على وزن فعلان . وأضاف بأنها معدن بالحجاز مذكور فى الفرع . وغزوة نجران من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم التى لم يكن فيها قتال . والفرع ضبطها البكرى فى معجمه (ج ٣ ص ١٠٢٠) بضم أوله وثانيه وبالعين المهملة . وأضاف بأنها من أعمال المدينة الواسعة . وعن هشام بن عروة أن الفرع أول قرية مارت إسماعيل التمر بمكة .

سُقِط فى أيديهم : بالبناء للمفعول ، أى نَدِموا ، يقال ذلك لكل مَنْ نَدِمَ .

وقالت يهود تَفَاءلَ بذلك : بالفوقية المفتوحة وحذفت [التاء] الثانية ، وبالفاء والهمزة من الفأل .

عُمِّرت الحرب[1] : بضم العين المهملة وكسر الميم المشددة وبالراء والتاء المفتوحة تاء الخطاب .

---

(١) ضبطها صاحب السيرة الحلبية (ج ٣ ص ١٥٦) بقوله : عمرت الحرب بفتح العين المهملة وكسر الميم .

الباب التاسع

فى بَعْث عُمَيْر بن عَدِىّ الخَطْمى رضى الله تعالى عنه لخمس ليال بقين من رمضان من السنة الثانية [1] إلى عَصْماء بنت مروان من بنى أُمية بن زيد ، زوج يزيد بن زيد ابن حِصْن الخَطْمى ، وكانت تَعِيبُ الإسلام وتؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتُحَرِّض عليه وتقول الشعر . وكانت تَطْرَح المحايِض فى مسجد بنى خطْمَة . فأَهْدَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم دَمَها فنذر عُمَيْر بن عَدِىّ لئن رَجَع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بَدْر إلى المدينة لَيَقْتُلَنَّها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، جاء عُمَيْر ليلاً حتى دخل عليها بَيْتَها ، وحولها نَفَرٌ من وُلْدِها نيام ، منهم من ترضعه فى صدرها ، فَجَسَّها بيده وكان ضرير البَصر ، فنَحَّى الصَّبِىَّ عنها ، ووضع سيفه على صدرها حتى أنْفَذَه من ظهرها . وروى ابن عساكر فى ترجمة أحمد بن أَحمد البلخى ، من تاريخه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألاَ رَجُلٌ يَكْفِنَا هذه »[2] . فقال رجل من قومها : أنا ، فأَتاها وكانت تَمَّارة . فقال لها : أعِنْدَكِ أَجْوَدُ من هذا التَّمْر ؟ قالت نعم ، « فَدَخَلَتْ إلى بيت لها ، وانْكَبَّتْ لتأْخذ شيئاً فَالْتَفَتُّ يميناً وشِمَالا فلم أَرَ أَحدًا فضربتُ رأْسَها حتى قتلتُها » . انتهى .

ثم أَتى المسجد فصلى الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انصرف نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « أَقتلتَ إبنة مروان ؟ » قال : نعم فهل عَلَىَّ فى ذلك من شئْ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ينتطح فيها عنزان »[3] فكانت هذه الكلمة أَول ما سُمِعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) حددها ابن سعد بقوله : على رأس تسعة عشر شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم (الطبقات جـ ٣ ص ٦٦) .

(٢) فى ابن هشام (جـ ٤ ص ٣٠٤) : « ألا آخذ لى من ابنة مروان » .

(٣) شرحه إبن الأثير فى النهاية (جـ ٤ ص ١٥٣) : أى لا يلتقى فيها إثنان ضعيفان لأن النطاح من شأن التيوس والكباش لا العنوز ، وهى إشارة إلى قضية مخصوصة لا يجرى فيها خلف ونزاع . وفى مجمع الأمثال للميدانى (جـ ٢ ص ١١٧) أى لا يكون له تغيير ولا نكير .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأَصحابه : « إذا أَحببتم أن تنظروا إلى رجل نَصَر اللهَ عَزَّ وَجَلّ ورسولَه فانظروا إلى عُمَيْر بن عَدِىّ » . فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « انظروا إلى هذا الأَعمى الذى يَسْرِى فى طاعة الله تعالى » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَقُلْ الأَعمى ولكن البصير » . فسَمَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم عُمَيْراً البصير . فلما رجع عُمَيْر وجد بنيها فى جماعة يدفنونها . فقالوا : يا عُمَيْر أنت قتلتها ؟ قال : « نعم ، فكيدونى جميعاً ثم لا تُنْظِرون ، والذى نفسى بيده لو قلتم بأَجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفى هذا حتى أموت أَو أَقتلكم » . فيومئذ ظهر الإِسلام فى بنى خَطْمَة » وكان يستخفى بإِسلامه فيهم من أَسلم فكان أَول من أَسلم من بنى خَطْمَة عُمَيْر بن عدى[1] ، وهو الذى يدعى القارئ .

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

الخَطْمِىّ : بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة وبالميم وياء النسب .

عَصْماء : بفتح العين وسكون الصاد المهملتين .

جَسَّها : لمَسَها بيده .

تَمَّارة : أى تبيع التمر .

لا يَنْتَطِحُ فيها عَنْزَان[2] : [لا يُعَارِض فيها مُعَارِض][3] يعنى أن قتلها هَيِّن .

(١) فى الأصول : عمير بن على ، ولم نجد صحابياً بهذا الاسم فى أسد الغابة ولا فى الإصابة . والصواب أنه عمير بن عدى نفسه قاتل عصماء . إذ جاء فى ترجمته فى الإصابة (جـ ٥ ص ٣٤) ما يدل على أنه أول من أسلم من بنى خطمة كما يقول الصالحى . يقول ابن حجر : وذكره ابن السكن فى الصحابة وقال هو البصير الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوره فى بنى واقف ولم يشهد بدرا لضرارته ، وقال ابن إسحاق كان أول من أسلم من بنى خطمة وهو الذى قتل عصماء بنت مروان .

. . . وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انطلقوا بنا إلى البصير الذى فى بنى واقف نعوده » . . . وقال البخارى فى الصحابة : عمير بن عدى الأعمى قارئ بنى خطمة وإمامهم . . . وعن هشام عن أبيه عن عبد الله بن عمير أنه كان إمام بنى خطمة وهو أعمى على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وجاهد معه وهو أعمى أخرجه البغوى .

(٢) التكملة من المواهب اللدنية لأن العبارة التالية وحدها لا توضح معنى الحديث .

(٣) ذكره الجاحظ فى البيان والتبيين (٢ : ١٥) مما صار مثلا سائراً من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب العاشر

فى بعثه صلى الله عليه وسلم [سالم] بن عُمَيْر ، رضى الله تعالى عنه فى شوال من السنة الثانية إلى أبى عَفَك اليهودى من بنى عمرو بن عوف وكان شيخاً كبيراً قد بلغ مائة وعشرين سنة . وكان يُحَرِّض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول الشعر [وكان قد نَجَم نِفَاقُه][1] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لى بهذا الخبيث » . فقال سالم بن عُمَيْر ، وكان قد شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد البكائين وتوفى فى خلافة معاوية[2] : « عَلَيَّ نَذْر أن أقتل أبا عَفَك أو أموت دونه » .

فأَمْهَلَ يطلب له غِرَّة . فلما كانت ليلة صائفة نام أبو عَفَك بفِنَاءِ مَنْزِله وعَلِمَ به سالم بن عُمَيْر ، فأَقبل ووضع السيف على كبده ثم اعتمد عليه حتى خَشَّ فى الفِرَاش وصاح عدو الله فثاب إليه ناسٌ ممن نَجَم نفاقهم وهم على قوله ، فأَدخلوه منزله وقبروه ، فقالت أُمَامَة المُرِيدِيَّة[3] فى ذلك :

تُكَذِّبُ دِينَ اللهِ والمَرْءِ أَحمـــدا لَعَمْرُ الذى أَمْنَاكَ أن بِئْسَ ما يُمْنِى
حَبَاكَ حَنِيفٌ آخِـرَ اللَّيْلِ طَعْنَـةً أَبا عَفَكٍ خُذْهَا على كِبَرِ السِّنِّ[4]

---

(١) زيادة من ابن هشام (جـ ٤ ص ٣١٢ : ٣١٣) .

(٢) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٢ ص ٢٤٨ : ٢٤٩) وابن حجر فى الإصابة (جـ ٣ ص ٥٥) .

(٣) المريدية ، وردت بهذا الرسم فى أسد الغابة (جـ ٥ ص ٤٠٠ : ٤٠١) ولكن فى ترجمة إمامة المريدية فى الإصابة (جـ ٨ ص ١٥) صحفت : الربذية نسبة إلى الربذة . وفى سيرة ابن هشام تحقيق محيى الدين عبد الحميد (جـ ٤ ص ٣١٣) ضبطها بالزاى والراء أى أمامة المزيرية . ووردت صحيحة : المريدية فى عيون الأثر (جـ ١ ص ٢٩٣) وضبطها الزرقانى فى شرحه على المواهب (جـ ١ ص ٤٥٦) بقوله المريدية بضم الميم وكسر الراء كما فى التبصير كأصله الذهبى وقال فى الألقاب بفتحها فتحية ساكنة فدال مهملة فتحتية مشددة نسبة إلى مريد بطن من بلى . واعتمد الزرقانى الأول وهو مطابق لضبط المؤلف فيما يلى فى بيان غريب ما سبق ويبدو أن تصحيفها نقله المستشرق ألفريد جيوم وذلك فى ترجمته الإنجليزية لسيرة ابن إسحاق (لندن سنة ١٩٦٨ م ص ٦٧٥) فقال المزيرية .

(٤) يلى ذلك فى مغازى الواقدى (ص١٣٧) بيت ثالث : فإنى وإن أعلم بقاتلك الذى ... أباتك حلس الليل من إنس وجنى

تَنْبِيهاتٌ

الأول : ذكر هذه القصة محمد بن عُمَر[1] ،وابن سعد[2] ،وتبعهما فى المورد والإمتاع[3] بعد التى قبلها . وقَدَّمها ابن إسحاق وأبو الربيع .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

أَبو عَفَك : بفتح العين المهملة والفاء الخفيفة وبالكاف ، يقال رجل أعفك بَيِّن العَفَك أى أحمق[4] .

أَحد البَكَّائين : تَقَدَّمَ الكلام عليهم فى أوائل غزوة تبوك[5] .

الغِرَّة : بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة :

الغَفْلَة : بفِنَاء المنزل : بكسر الفاء وبالنون والمَدّ ، ما امتَّد من جوانبه .

صائفة : حَارَّة .

خَشَّ فى الفِراش : دخل فيه .

ثاب : بالثاء المثلثة وبالباء الموحدة : أى اجتمع .

نَجَمَ : بفتح النون والجيم أى ظَهَر وطَلع .

أُمَامَة : بضم أوله ويقال فيه أُسَامة .

المُرِيدية : بضم الميم وكسر الراء كذا فى التبصير تبعاً للذهبى ، وقال فى الأنساب بفتحها ، وعليه جرى ابن الأثير ، وبسكون التحتية وبالدال المهملة بعدها تحتية مُشَدَّدَة ، بَطْنٌ من بَلِيّ.

لَعَمْرُ زيد : أى وحياته .

حَبَاكَ : بفتح المهملة والموحدة أى أعطاك .

حنيف : مسلم .

على كِبرَ السِّنّ : تقدم أنه بلغ مائة وعشرين سنة .

---

(١) محمد بن عمر الواقدى ذكر فى المغازى ص ١٣٧ أن أبا عفك قتل فى شوال على رأس عشرين شهراً .

(٢) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٦٧) . (٣) الإمتاع للمقريزى (ج ١ ص ١٠٣) .

(٤) فى القاموس المحيط : عفك كفرح عفكاً وعفكا فهو عفك وأعفك حمق جداً .

(٥) البكاءون هم الذين رغبوا فى الجهاد فى غزوة تبوك وكانوا أهل حاجة فاستحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد ما يحملهم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً تشير إلى ذلك الآية القرآنية ٩٢ من سورة التوبة .

الباب الحادى عشر

فى سرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه إلى كعب بن الأَشرف وذلك لأَربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأَول فى السنة الثالثة . كان كعب يهودياً . قال ابن عُقْبة هو من بنى النضير ، يُكْنَى أَبا نائلة . وقال ابن إسحاق وأَبو عُمَر هو من بنى نَبْهَان من طيئْ ، وأُمه من بنى النضير . وكان شاعراً يُؤْذِى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويهجو الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، ويُحَرِّض عليهم الكُفَّار .

وروى ابن سعد[1] عن الزهرى فى قوله تعالى : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ من الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ من قَبْلِكم وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كثيراً ﴾[2] قال هو كعب بن الأَشرف[3] فإنه كان يُحَرِّض المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَصحابه يعنى فى شعره يهجو النبى صلى الله عليه وسلم وأَصحابه .

ولما قَدِم زَيْدُ بن حارثة وعبد الله بن رَوَاحَة بالبشارة من بدر بقتل المشركين وأَسْر مَنْ أُسِر منهم ، قال كَعْب : « أَحَقٌّ هذا ؟ أَتُرَوْنَ محمداً قتل هؤلاءِ الذين يُسَمِّى هذان الرجلان ؟ – يعنى زيداً وعبدَ الله بن رواحة – فهؤلاء أَشراف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمد أَصاب هؤلاء القوم لَبَطْنُ الأَرضِ خَيْرٌ من ظهرها » . فلما تَيَقَّن عَدُوّ الله الخَبَر ، ورأَى الأَسْرَى مُقَرَّنِين كُبت وذَلّ .

ثم قال لقومه : « ما عندكم ؟ » قالوا : « عداوته ما حَيِينا » . قال : « وما أَنتم وقد وَطِىء قَوْمَه وأَصابهم . ولكن أَخرج إلى قريش فأُحَرِّضها وأَبكى قتلاها لعلهم ينتدبون فأَخرج معهم » . فخرج حتى قَدِم مكة ، فوضع رَحْلَه عند المطلب بن أَبى وَدَاعة [بن ضُبَيْرَة] السَّهمِى ، وعنده عاتِكة بنت أُسَيْد بن أَبى العِيص ، وأَسلمت / هى ٣٦٧ و

---

(١) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٧٢) : أخبرنا محمد بن حميد العبدى عن معمر بن راشد عن الزهرى .

(٢) من الآية ١٨٦ من سورة آل عمران .

(٣) أنظر أيضاً أسباب النزول للواحدى ص ٩٩ .

وزوجها بعد ذلك . فأنزلته وأكرمته ، وجعل يُحَرِّض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويُنْشِد الأشعار ويبكى أصحاب القَلِيب[1] من قريش الذين أُصِيبوا ببدر .

قال محمد بن عُمَر[2] رضى الله تعالى عنه : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسَّان ابن ثابت وأخبره بنزول كعب على من نزل عليه فقال حَسَّان[3] :

أَلاَ أَبْلِغَنْ عَنِّى أَسِيدًا رِسَالـةً ... فَخَالُكَ عَبْدٌ بالشراب مُجَـرَّبُ
لَعَمْرُكَ مـا أَوْفَى أَسِيدٌ لِجَارِهِ ... ولا خَالِدٌ وَابْنُ المُفَاضَةِ زَيْنَبُ
وعَتَّابُ عَبْدٌ غَيْرُ مُوفٍ بِذِمَّـةٍ ... كَذُوبُ شئُونِ الرَّأْسِ قِرْدٌ مُدَرَّبُ

وذكر ابن عائذ أن كعباً حالف قريشاً عند أستار الكعبة على قتال المسلمين . ورُوِىَ عن عُرْوة أن قريشاً قالت لكعب : أَدِينُنا أَهْدَى أم دين محمد ؟ قال : دينكم[4] .

فلما بلغها هجاؤه نبذت رَحْلَه وقالت : مالنا ولهذا اليهودى ألا ترى ما يصنع بنا حَسَّان ؟ فتحَوَّل ، فكلما تحول عند قوم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسَّانًا فقال : « ابن الأشرف نزل على فلان » . فلا يزال يهجوهم حتى ينبذ رَحْلَه . فلما لم يجد مَأْوَىً قَدِمَ المدينة . انتهى[5] .

قال ابن إسحاق : ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فَشَبَّب بنساء المسلمين حتى آذاهم .

وروى عبد الله بن إسحاق الخراسانى فى فوائده عن عِكْرِمة أن كعباً صنع طعاماً وَواطَأَ جماعة من اليهود أن يدعو النبى صلى الله عليه وسلم إلى وليمة ، فإذا حَضَر فَتَكُوا

(١) القليب بفتح القاف وكسر اللام البئر قبل أن تطوى أى قبل أن تبنى بالحجارة ونحوها تذكر وتؤنث وجمع القلة أقلبة وجمع الكثرة قلب . وقال أبو عبيد هى البئر العادية القديمة ، عن الصحاح والمختار والنهاية والمصباح .

(٢) هو محمد بن عمر الواقدى والعبارة التالية وردت فى كتابه المغازى (ص ١٤٦) .

(٣) الأبيات فى شرح ديوان حسان (القاهرة سنة ١٩٢٩ م) فى التذييل الذى أدرجه الشارح فى المقدمة .

(٤) فى شرح الزرقانى على المواهب (جـ ٢ ص ١٠) أن أبا سفيان والمشركين قالوا له : أديننا أحب إليك أم دين محمد وأصحابه ؟ وأى ديننا أهدى فى رأيك وأقرب إلى الحق ؟ فقال : أنتم أهدى سبيلا وأفضل . . فأنزل الله : (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) (آل عمران الآية ٢٣) وخمس آيات فيه وفى قريش . فجزم عروة بأنها نزلت فى كعب .

(٥) هذه الفقرة نقلها المؤلف عن مغازى الواقدى (ص ١٤٦) .

به . ثم دَعَاهُ فجاء ومعه بعض أصحابه . فأعلمه جبريل عليه السلام بما أضمروه فرجع فلما فقدوه تَفَرَّقُوا . انتهى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اكْفِنِى بن الأَشرف بما شئت فى إعلانه الشَّرّ » . وقال صلى الله عليه وسلم ، كما فى الصحيح[1] : « مَنْ لى بكعب بن الأَشرف فقد آذى الله ورسُوله » . وفى رواية : « فقد آذانا بِشِعْره وقَوَّى المشركين علينا » . فقال محمد ابن مَسْلَمة : أَنَا لَكَ به يا رسول الله ، أنا أقتله . قال : « أنت له فَافْعَلْ إن قَدَرْتَ على ذلك » . [وفى رواية عُرْوَة عند ابن عائذ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن قلت (بهذا ؟) احْتُمِل أَنْ يكون سَكَت أولاً ثم أَذِن][2] . فرجع محمد بن مسلمة ، فمكث ثلاثاً لا يأْكل ولا يشرب إلا ما تَعْلَقُ به نَفْسُه . فذُكِر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاه فقال له : « لِمَ تركتَ الطعام والشراب ؟ فقال : يا رسول الله قلتُ لك قولاً لا أدرى هل أَفِيَنَّ لك به أم لا . فقال : « إنما عليك الجَهْد » .وقال رسول الله
٢٦٧ظ صلى الله عليه وسلم : « شاورْ سعد بن مُعَاذ فى أمره »[3] / فشاوره فقال له : تَوَجَّه إليه[4] واذكر له الحاجة وسَلْهُ أن يُسْلِفَكُمْ طَعَامًا .

فاجتمع [فى قتله][5] محمد بن مسلمة ، وعَبَّاد بن بِشْر ، وأبو نائلة سِلْكان بن سلامة ، والحارث بن أوس بن مُعَاذ ، بعثه عَمُّه سعد بن مُعَاذ ، وأبو عَبْس بن جَبْر ، فقالوا : « يا رسولَ الله نحن نقتله فَأْذَنْ لنا فَلْنَقُلْ شيئاً فإنه لابُدَّ لنا من أن نقول » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قولوا ما بدا لكم فأَنتم فى حِلٍّ من ذلك » . فخرج أبو نائلة كما قال جُلّ أئمة المغازى وكان أخا كعب من الرَّضاعة . وفى الصحيح خرج إليه محمد بن مسلمة .

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، باب قتل كعب بن الأشرف (جـ ٥ ص ٢٠٨ : ٢١٠) .

(٢) زيادة من المخطوطة .

(٣) فى شرح الزرقانى على المواهب (جـ ٢ ص ٢٠) : فى رواية عروة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : « إن كنت فاعلا فلا تعجل حتى تشاور سعد بن معاذ .

(٤) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٠٨ : ٢١٠) وصحيح مسلم بشرح النووى (جـ ١ ص ١٦١ : ١٦٣) .

(٥) تكملة يقتضيها السياق .

فلما رآه كعب أنكر شأنه وذُعِر منه . فقال أبو نائلة أو محمد بن مسلمة : حدثت حاجة . فقال كعب وهو فى نادى قومه وجماعتهم : ادْنُ إلى فَخَبِّرْنى بحاجتك . فتحدثنا ساعة ، وأبو نائلة أو محمد بن مسلمة يناشده الشعر . فقال كعب : ما حاجتك ، لعلك تحب أن تقوم من عندنا . فلما سمع القوم قاموا .

فقال محمد بن مسلمة أو أبو نائلة : « إن هذا الرجل قد سألنا صَدَقة ، ونحن لانجد ما نأكل ، وإنه قد عَنَّانا » . قال كعب : « وأيضاً والله لَتَمَلُّنَّه »[1] . وفى غير الصحيح : فقال أبو نائلة : « إنى قد جِئْتُك فى حاجة أُريد أن أذكرها لك فاكْتُم عَنِّى » . قال : « أفعل » . قال : « كان قدوم هذا الرجل علينا بلاءً من البلاء ، عَادَتْنَا العرب ورَمَوْنا عن قَوْسٍ واحدة ، وقُطِعت عنا السُّبُل ، حتى ضاع العيال وجُهِدت الأَنفُس ، وأصبحنا قد جُهِدْنا وجُهِدَ عِيَالُنا » . فقال كعب بن الأَشرف : « أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأَمْرَ سَيَصِيرُ إلى ما أَقول ، ولكن اصْدُقْنِى ما الذى تريدون من أمره ؟ » قال : « خِذْلانه والتنحى عنه » .

قال : « سَرَرْتَنِى أَلم يَأْن لكم أن تعرفوا ما عليه من الباطل ؟ » . فقال له أبو نائلة أو محمد بن مسلمة : « معى رجال من أصحابى على مثل رأيى ، وقد أردت أن آتيك بهم فنبتاع منك تمراً وطعاماً وتحسن إلينا ، ونرهنك ما يكون ذلك فيه ثقة » . وفى صحيح مسلم : « وواعده أن يأتيه بالحارث [بن أوس][1] وأبى عَبْس بن جَبْر ، وعَبَّاد بن بِشْر . قال [كعب] : « أما والله ما كنت أُحب يا أبا نائلة أن أرى بك هذه الخَصَاصة وإن كنت من أكرم الناس ، على ماذا ترهنونى ؟ [أترهنونى][2] أبناءكم ؟ » قال : « إنا نستحى أن يُعَيَّر أبناؤنا فيُقَال : هذا رهينة وَسْق ، وهذا رهينة وَسْقَيْن » . قال : « فارهنونى نساءكم » . قال : « لقد أردت أن تَفْضَحَنا وتُظْهِرَ أَمْرَنا ، أنت أجمل الناس ولا نأمنك ، وأى امرأة تمتنع منك لجمالك ، ولكنا نرهنك من السلاح الحَلْقة ما ترضى به ، ولقد علمت حاجتنا إلى السلاح اليوم » . قال كعب : « إن فى السلاح لَوَفاء » .

---

(١) زيادة من شرح النووى على مسلم (جـ ١٢ ص ١٦٢) .

(٢) زيادة من ابن هشام (جـ ٢ ص ٤٣٧) .

وأراد أبو نائلة ألَّا يُنْكَر السلاح إذا جاءوا به . فسَكَن إلى قوله وقال : « جئ به متى شئت » .

٣٦٨ و فرجع أبو نائلة من / عنده على ميعاد . فأتى أصحابه فأخبرهم ، فأجمعوا أمرهم على أن يأتوه إذا أمسى لميعاده . ثم أتَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم عِشَاءً فأخبروه فمشى [معهم][1] .

وروى ابن إسحاق والإمام أحمد بسَنَد صحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى معهم إلى بقيع الفَرْقَد ، ثم وَجَّههم وقال : « انطلِقوا على اسم الله ، اللهم أعِنْهُم » وعند ابن سعد : « امْضُوا على بَرَكَةِ الله وعَوْنِه »[2] . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فى ليلة مُقْمرة مثل النهار ، ليلة أربع عشرة من شهر ربيع الأول .

فَمَضَوْا حتى انتهوا إلى حصن ابن الأشرف . وفى الصحيح : فقال محمد بن مسلمة – وفى كتب المغازى أبو نائلة – لأصحابه : « إذا ما رآكم كعب فإنى قائل بِشعَره[3] فَأَشُمُّه فإذا رأيتمونى استمكنتُ من رأسه فدونكم فاضربوه » .

فهتف أبو نائلة ، وكان ابن الأشرف حديث عهد بِعُرْس ، فوثب فى مِلْحَفَة ، فأخذت امرأته بناحيتها وقالت : « إنك امرؤ مُحَارِب وإن أصحاب الحرب لا ينزلون فى هذه الساعة » . فقال : « إنه ميعاد عَلَيّ وإنما هو أخى أبو نائلة لو وجدنى نائماً لما أيقظنى » . فقالت : « والله إنى لأعرف فى صوته الشَّرّ » . فكلَّمهم من فوق البيت . وفى رواية : « أسمع صوتاً كأنه يَقْطُر منه الدَّمُ »[4] .

---

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٧١) .

(٢) طبقات ابن سعد جـ ٣ ص ٧١ .

(٣) فإنى قائل بشعره أى آخذ به من إطلاق القول على الفعل مجازاً – عن شرح الزرقانى على المواهب (جـ ٢ ص ١٢) . وفى شرح البخارى : أى جاذب بشعره .

(٤) فى صحيح مسلم بشرح النووى (جـ ١٢ ص ١٦٢) : قال غير عمرو : قالت له امرأته : إنى لأسمع صوتا كأنه صوت دم .

قال : فقال لها كعب : « إن الكريم لو دُعِى إلى طعنة ليلا لأجاب » . ثم نزل إليهم مُتَوَشِّحًا بمِلْحَفَةٍ وهو يَنْفَح منه ريح الطيب . فجاءهم ثم جلس فتحدَّث معهم ساعة حتى انبسط إليهم . فقالوا : « هل لك يا ابن الأشرف أن نتماشى إلى شِعْب العجوز[1] فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه ؟ » فقال : « إن شئتم » . فخرجوا يتماشون فَمَشَوْا ساعة . فقال أبو نائلة : « نَجِدُ منك رِيحَ الطِّيب » . قال : « نعم تحتى فلانة من أعطر نساء العرب » . قال : « أفتأْذن لى أن أَشم [رأسك][2] ؟ قال : نعم . فأدخل أبو نائلة يده فى رأس كعب ثم شَمَّ يده فقال : « ما رأيت كالليلة طيباً أَعْطَرَ قَط » .

وإنما كان كعب يدهن بالمِسْك الفَتِيت بالماء والعَنْبَر حتى يَتَلَبَّد فى صِدْغَيْه وكان جعداً جميلاً . ثم مشى أبو نائلة ساعة ثم عاد لمثلها [حتى اطمأَن إليه وسُلْسِلَتْ يده فى شعره][3] فأَخذ بقرون رأسه وقال لأصحابه : « أضربوا عدوَّ الله) . فاختلفت عليه أَسيافهم فلم تُغْنِ شيئاً وردَّ بعضُها بعضاً . ولصق بأَبى نائلة . قال محمد بن مسلمة : « فذكرت مِغْوَلاً[4] كان فى سيفى حين رأَيت أَسيافنا لا تُغْنِى شيئاً ، فأَخذته وقد صاح عدو الله عند أَول ضربة صيحةً لم يبق حولنا حِصْنٌ من حصون يهود إلا أوقدت عليه نار) . قال : « فوضعتُه فى ثُنَّته[5] ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله .

وعند ابن سعد : فطعنه أَبو عَبْس فى خاصرته وعلاه محمد بن مسلمة [بالسيف][6] وقد أُصيب الحارث ابن أَوس بن مُعَاذ فجُرِح فى رِجْله ، أَصابه بعض أَسياف / القوم . ٣٦٨ ظ
فلما فَرَغُوا حَزُّوا رأس كعب ثم خرجوا يَتَستَّرُون ، وهم يخافون من يهود ، الإرصاد

---

(١) الشعب بكسر الشين المعجمة الطريق بين جبلين أو ما انفجر بينهما أو مسيل الماء فى بطن وأرض . وفى وفاء الوفا للسمهودى (جـ ٢ ص ٣٣٩) : شعب العجوز بظاهر المدينة قتل عندة كعب بن الأشرف ، انظر أيضاً معجم البلدان لياقوت (جـ ٥ ص ٢٧١) .

(٢) زيادة من الزرقانى على المواهب (جـ ٢ ص ١٢) .

(٣) زيادة من مغازى الواقدى (ص ١٤٨) الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) المغول بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الواو هو كما فى النهاية لابن الأثير (جـ ٣ ص ١٧٦) : شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيغطيه ، وقيل هو حديدة دقيقة لها حد ماض وقفاً ، وقيل هو سوط فى جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليغتال به الناس .

(٥) الثنة بضم المثلثة وشد النون المفتوحة ، ما بين السرة والعانة من أسفل العانة من أسفل البطن — عن النهاية .

(٦) زيادة من طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٧٣) الذى نقل عنه المؤلف .

حتى سلكوا على بنى أمية بن زيد ، ثم على قُرَيْظَة ، وإن نيرانهم فى الحصون لَعَالِية ، ثم على بُعَاث ، حتى إذا كانو بِحَرَّة العُرَيْض[1] تَخَلَّف الحارث فأبطأ عليهم فناداهم : « أقْرِؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام) . فعطفوا عليه فاحتملوه حتى أتَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما بلغوا بقيع الفَرْقَد كَبَّروا .

وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يُصَلِّى ، فلما سَمِع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرهم بالبقيع كَبَّر وعرف أن قد قتلوه . ثم أتَوْه يَعْدُون حتى وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً على باب المسجد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفلحت الوجوه » . فقالوا : « وَوَجْهُكَ يا رسول الله » . ورَمَوْا برأسه بين يديه . فحمد الله تعالى على قتله . ثم أتَوْا بصاحبهم الحارث ، فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جُرْحِه فلم يُؤْذِه ، فرجعوا إلى منازلهم .

فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه ». فخافت اليهود ، فلم يطلع عظيم من عظمائهم وخافوا أن يُبَيَّتُوا كما بُيِّت ابن الأشرف .

وعند ابن سعد : فأصبحت اليهود مذعورين فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : قُتِل سيدنا غَيْلَةً ، فذَكَّرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صَنِيعَه ، وما كان يَحُضّ عليهم ويُحَرِّض فى قتالهم ويؤذيهم . ثم دعاهم إلى أن يكتبوا بينه وبينهم صلحاً [أحسبه][2] . فكان ذلك الكتاب مع علىّ رضى الله عنه بَعْد .

---

(١) العريض تصغير العريض موضع من أرجاء المدينة فيه أصول نخل وله حرة نسبت إليه ، عن معجم ما استعجم للبكرى (جـ ٣ ص ٩٣٨) .

(٢) زيادة من طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٧٣) الذى نقل عنه المؤلف .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال العلماء ورحمهم الله تعالى « فى حديث كعب بن الأَشرف دليل على جواز قتل من سَبَّ سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أَو انْتَقَصَهُ أَو آذاه ، سواء أَكان بِعَهْد أَم بِغَيْرِ عَهْد ، ولا يجوز أَن يقال إن هذا كان غَدْرًا وقد قال ذلك رجلٌ كان فى مجلس أَمير المؤمنين على بن أَبى طالب رضى الله تعالى عنه ، فَضَرَبَ عُنُقَه : وإنما يكون الغَدْر بعد أَمان ، وهذا نَقَضَ العَهْد ، وهَجَا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسَبَّهُ . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهده أَلاَّ يُعِين عليه أَحداً ، فَنَقَضَ كَعْبُ العَهْدَ ، ولم يُؤمِّنْه محمد بن مسلمة ولا رُفْقَتُه بحال ، وإنما كَلَّمه فى أَمر البيع والرهن إلى أَن تمكَّن منه

الثانى : وقع [فى صحيح مسلم][1] فى قول كعب بن الأَشرف : « إنما هذا محمد ابن مسلمة ورضيعه وأَبو نائلة » . قال القاضى [عياض][2] قال لنا شيخنا القاضى الشهيد[3] : صوابه أَن يقول : « إنما هذا محمد بن مسلمة ورضيعه أَبو نائلة » أَى / بإسقاط الواو ، ٣٦٩ و
كذا ذَكَر أَهل السِّيَر أَن أَبا نائلة كان رضيعاً لمحمد بن مسلمة » . ووقع فى صحيح البخارى[4] : « ورضيعى أَبونائلة » . قال : وهذا له عندى وجه إن صَحَّ أَنه كان رضيعاً لكعب .

---

(١) زيادة من المخطوطة ز والعبارة التى نقلها المؤلف هى التى أوردها مسلم فى صحيحه من كلام سعد بن الأشرف ، انظر صحيح مسلم بشرح النووى (جـ ١٢ ص ١٦٤) .

(٢) زيادة من الزرقانى على المواهب (جـ ٢ ص ١١) .

(٣) أشار الزرقانى فى شرحه على المواهب إلى أن القاضى الشهيد هو أبو على بن سكرة الذى ترجم له الذهبى فى تذكرة الحفاظ (جـ ٤ ص ٤٨ : ٥٠) وقال : هو الحافظ البارع أبو على الحسين بن محمد بن خيرة السرقسطى الأندلسى ، سمع القاضى أبا الوليد الباجى وحج سنة ٤٨١ هـ وسمع من شيوخ البصرة وبغداد ودمشق وتفقه على أبى بكر الشاشى وأخذ عن الفقيه أبى نصر المقدسى ورجع إلى الأندلس بعلم جم فنزل مرسية حيث تولى بها القضاء وسمع منه القاضى عياض صحيح مسلم وقد استشهد ابن سكرة فى وقعة فيندة بثغر الأندلس سنة أربع عشرة وخمسمائة .

(٤) صحيح البخارى كتاب المغازى باب قتل كعب بن الأشرف (٥ : ٢٠٩) .

الثالث : وقع في الصحيح أن الذى خاطب كعباً هو محمد بن مسلمة وجُلّ اهل المغازى على أنه أبو نائلة وأومأ الدمياطى إلى ترجيحه ، قال الحافظ : ويُحْتَمَل بِجَمْع أن يكون كل منهما كَلَّمهُ فى ذلك لأن أبا نائلة أخوه من الرضاعة ، ومحمد بن مسلمة هو ابن أخت كعب كما رواه عبد الله بن إسحاق الخراسانى فى فوائده .

الرابع : وقع فى الصحيح عن سفيان بن عُيَيْنَة عن عَمْرو بن دينار أن محمد بن مسلمة جاء معه برجلين ، قال سفيان . وقال غير عَمْرو : وأبو عَبْس بن جَبْر ، والحارث ابن أَوس ، وعَبَّاد بن بِشْر . قال الحافظ : فعلى هذا كانوا خمسة[1] وهو أَوْلَى من رواية من رَوَى أنهم كانوا ثلاثة فقط ويمكن الجمع بأنهم كانوا مرة ثلاثة وفى أُخرى خمسة .

الخامس : فى بيان غريب ما سبق :

الأَشرف : بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الراء وبالفاء .

النَّضِير : بالضاد المعجمة وزن عليم .

نائِلة : بنون وبعد الألف تحتية .

طَيِّئ : بفتح الطاء وتشديد التحتية وآخر همزة .

اليَقِين : العلم وزوال الشَّكّ .

مقرونين : مجعولين قَرَناً بالشَّدّ والإثبات ، يقال قَرَّنهما تقريناً أى جعلهما قَرنَيْن .

كُبِتَ : بضم أوله وكسر الموحدة : أَذَلَّهُ الله وَصَرَفَهُ عن مُرَادِه .

أَبو وَدَاعة : اسمه الحارث بن صُبَيْرة[2] بضم الصاد المهملة ،

---

(١) لفظ الحافظ ابن حجر العسقلانى : فعلى هذا كانوا خمسة وكذا سماهم فى رواية ابن سعد ، ويؤيده قول عباد ابن بشر : « وكان الله سادسنا ، وهو أولى مما وقع فى رواية الحاكم وغيره أنهم ثلاثة فقط ويمكن الجمع بأنهم كانوا مرة ثلاثة وفى الأخرى خمسة » انتهى انظر شرح الزرقانى على المواهب (ج ٢ ص ١٢) .

(٢) ترجم ابن الأثير للحارث بن صبيرة فى أسد الغابة (ج ١ ص ٣٣٣) . وقد شهد أبو وداعة الحارث ابن صبرة بدراً مع المشركين فأسر وافتداه ابنه المطلب وأسلم أبو وداعة يوم الفتح . وصبيرة تصغير صبرة . وبيع المصبرة معروف يقال اشتريت الشىء صبرة أى بلا كيل ولا وزن والصبرة الطعام المجتمع (انظر الاشتقاق لابن دريد ص ١٢٦) وورد إسم صبيرة مصحفاً بالضاد المعجمة فى ابن هشام (ج ٢ ص ٣٦٥) وصبرة فى الإصابة (ج ٧ ص ٢١٣) وهو خطأ . وضبط باسمه فى جوامع السيرة لابن حزم (ص ١٥١) .

السَّهْمِى : بفتح السين المهملة وسكون الهاء .

العِيص : بكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالصاد المهملة ، واد من ناحية ذى المَرْوَة على أربع ليال من المدينة [1]

القَلِيب : البئر[2] .

فشَبَّب بنساء المسلمين : تَقَوَّل فيهن وذكرهُنَّ بسوء .

مَنْ لِكَعْب ؟ : أى من الذى يُنْتَدَب لقتله ؟

يَعْلَق به نفسه : مأخوذ من العُلْقَة والعَلاَق أى بُلْغَةٌ من الطعام إلى وقت الغَدَاء يعنى ما يَسُدّ به رَمَقَه من الغِذَاء .. ذُكِر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالبناء للمفعول .

الجُهْد : بفتح الجيم وضمها : الطاقة .

عَبَّاد : بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة .

ابن بِشْر : بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة .

سِلْكان : بكسر السين المهملة وإسكان اللام .

أَبو عَبْس : بفتح العين المهملة وبعد الموحدة الساكنة سين مهملة واسمه : عبد الرحمن ابن جَبْر ، بفتح الجيم وسكون الموحدة [والجَبْر] ضد الكَسْر .

من أَن نقول : حَقُّه أَن يقول ، يريد نفتعل قولاً نَحْتَال به ، قال السهيلى : يعنى الكذب أَبَاحَهُ له لأَنه من خُدَع الحرب .

ما بدا لكم ، بلا همز . أى ظهر .

عَنَّانا : بمهملة وتشديد النون الأُولى من العَنَاء وهو التَعَب .

وأَيضاً : أى وزيادة على ذلك وقد فَسَّره بقوله ولَتَمَلُّنَّه : بفتح الفوقية والميم وتشديد اللام من المَلَال وهو السآمة .

---

(١) العيص فى معجم البلدان (جـ ٦ ص ٢٤٨) من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا يخرجون منها إلى الشام .

(٢) سبق شرح القليب فى حاشية سابقة .

الوِسْق : بفتح الواو وكسرها[1] / ٣٦٩ظ

ارهنونى : ادفعوا إلىّ شيئاً يكون رَهْنًا على الشئ الذى تريدونه[2] .

نَرْهَنُكَ : بفتح أوله وثالثه من الثلاثى ، ويجوز من الرباعى [نُرْهِنُكَ] فيُضَمّ أوله ويُكْسَر ثالثه .

قائل : باللام .

بِشَعَرِهِ : بفتحتين من إطلاق القول على الفعل[3]

هَتَفَ : صاح .

مُحَارِب : بفتح الراء وكسرها .

يَنْفَح : بالفاء والحاء المهملة[4] .

المِغْوَل : بميم مكسورة فغين معجمة ساكنة فواو مفتوحة قال فى الإملاء[5]

الحَلْقَة : السلاح كله وأصله فى الدِّرْع ، ثم سُمِّى السلاح كله حَلْقَة[6] .

الّلأْمَة : بتشديد اللام وسكون الهمزة . قال ابن عيينة كما فى الصحيح : يعنى السلاح ، وقال أهل اللغة الدِّرْع[7] .

بُعَاث : بضم الموحدة وبالعين المهملة وبثاء مثلثة .

العُرَيْض : بعين مهملة فتحتية فضاد معجمة تصغير عرض اسم وادٍ شامِىّ بالحَرَّة الشرقية قرب قناة أَبْطَا بفتح همز أوله وآخره .

---

(١) الوسق مكيلة معلومة والأصل فى الوسق الحمل وكل شىء وسقته فقد حملته – عن النهاية .

(٢) الرهن شرعا حبس الشىء بحق ليستوفى منه عند تعذر وفائه – عن المعجم الوسيط .

(٣) فى النهاية : العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول : قال بيده أى أخذ وقال برجله أى مشى . وقال بالماء على يده أى قلب وقال بثوبه أى رفعه وكل ذلك على المجاز والاتساع . . . ويقال : قال بمعنى أقبل واستراح وضرب وغلب . قال الشاعر : وقالت له العينان سمعاً وطاعة أى أومأت .

(٤) نفح الطيب أى فاح . .

(٥) المغول سبق شرحه بأنه شبه سيف قصير .

(٦) فى النهاية الحلقة بسكون اللام السلاح عاماً وقيل هى الدروع خاصة .

(٧) اللامة مهموزة الدرع وقيل السلاح ولأمة الحرب أداته – عن النهاية .

الباب الثانى عشر

فى سرية زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه إلى القَرَدة[1] فى أول جمادى الآخرة سنة ثلاث .

وهى أول سرية خرج فيها زيد أميراً . وسببها أن قريشاً لما كانت وقعة بَدْر خافوا طريقهم الذى كانوا يسلكونه إلى الشام ، فسلكوا طريق العِراق . فخرج منهم تُجَّار فيهم أبو سفيان بن حرب ، ومعه فِضَّة كثيرة ، وهى عُظْم تجارتهم ، وخرج صَفْوَان ابن أمية بمال كثير نُقْر فِضَّة وآنية فِضَّة وزن ثلاثين ألف دِرْهَم ، وأرسل معه أبو زَمْعَة ثلاثمائة مثقال ذهب ونُقْر فِضَّة ، وبعث معه رجال من قريش ببضائع ، وخرج معه عبد الله بن أَبى ربيعة ، وحُوَيْطِب بن عبد العُزَّى فى رجال من قريش . واستأجروا فُرَات بن حَيَّان . قال ابن إسحاق : من بنى بكر بن وائل . وقال محمد بن عُمَر[2] ، وابن سعد[3] ، وابن هشام[4] : من بنى عِجْل وزاد ابن هشام حليف لبنى سَهْم .

فخرج بهم على طريق ذات عِرْق[5] . فبلغ[6] رسول الله صلى الله عليه وسلم أَمْرُهم ،

(١) ضبطها المؤلف بفتح القاف وسكون الراء وأصناف : ويقال بالفاء وذكر ابن سيد الناس (عيون الأثر ج ١ ص ٣٠٥) أنها بالفاء المفتوحة وسكون الراء . وفى معجم البلدان (ج ٦ ص ٣٥٧ : ٣٥٨) : الفردة ماء من مياه نجد كذا ضبطه ابن الفرات بفتح الفاء وكسر الراء . وقال موسى بن عقبة : وغزوة زيد بن حارثة بثنية القردة كذا ضبطه أبو نعيم بالقاف . وختم ياقوت هذه الاختلافات فى ضبط إسم مكان هذه السرية بقوله : وهذا الباب فيه نظر إلى الآن لم يتحقق فيه شىء . وذكر الزرقانى فى شرحه على المواهب (ج ٢ ص ١٧) هذه الاختلافات التى عدها أربعة وهى القردة والفردة والفردة والقردة .

(٢) المغازى لمحمد بن عمر الواقدى (ص ١٥٤ : ١٥٦) .

(٣) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٧٥) .

(٤) ابن هشام (ج ٢ ص ٤٢٩ : ٤٣٠) .

(٥) فى مغازى الواقدى : فخرج بهم على ذات عرق طريق العراق . وفى معجم البلدان (ج ٦ ص ١٥٤) : ذات عرق مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة . وفى معجم البكرى أنها فصل ما بين تهامة ونجد والحجاز ، وقيل لأهل ذات عرق أمتهمون أنتم أم منجدون ؟ قالوا : لا متهمون ولا منجدون . (ج ١ ص ٩) .

(٦) جاء فى مغازى الواقدى (ص ١٥٥) . أن نعيم بن مسعود الأشجعى قدم المدينة وهو على دين قومه فنزل على كنانة ابن أبى الحقيق فى بنى النضير فشرب معه وشرب معه سليط بن النعمان ولم تحرم الخمر يومئذ . . . فذكر خروج صفوان ابن أمية فى عيره وما معهم من الأموال ، فخرج نعيم من ساعته إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى مائة راكب . . .

فأرسل زيد بن حارثة فى مائة راكب فاعترضوا لها بالقردة ، فأصابوا العِير ، وأفلت أعيان القوم ، وأسروا رجلين أو ثلاثة ، وقَدِموا بالعِير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَخَمسَّها ، فبلغ الخُمْس قيمة عشرين ألف دِرْهَم ، وقَسَّم الباقى على أهل السريَّة . وكان فى الأُسَارَى فُرَات بن حَيَّان ، وكان أُسِر يوم بدر ، فأَفْلَتَ على قدَمَيْه ، فكان الناس عليه أَحْنَقَ شىء . وكان الذى بينه وبين أبى بكر حَسَنًا ، فقال له : « أمَا آنَ لك أن تُقْصِر ؟»[1] . قال : « إن أَفْلَتُّ من محمد هذه المَرَّة لم أُفْلِت أبداً » . فقال له أبو بكر رضى الله عنه : « فأَسْلِم » . فأُتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) من أقصر عن الشىء إذا أمسك عنه مع القدرة عليه .

تنبيهات

الأول : ذكر ابن إسحاق / هذه السرية قبل سرية كعب بن الأشرف، وذكرها محمد ٢٧٠/ ابن عُمَر ، وابن سعد ، والقطب بعدها .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

حارثة : بالحاء المهملة والثاء المثلثة .

القَرْدَة كَسَجْدَة بالقاف ويقال بالفاء ، ماءٌ من مياه نجد .

تِجَار : بكسر الفوقية وتخفيف الجيم ، وبضم الفوقية وتشديد الجيم .

عُظْم تجارتهم : بضم العين المهملة وإسكان الظاء المعجمة المُشَالة أى أكثرها .

نُقَر فِضَّة : جمع نُقْرَة بنون مضمومة فقاف ساكنة فراء : القطعة المُذَابة من الذهب أو الفِضَّة .

حُوَيْطِب : بضم الحاء المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر الطاء المهملة وبالموحدة .

فُرَات : بضم الفاء وبالفوقية .

ابن حَيَّان : بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية .

وأَيِل : بكسر التحتية .

حَليف : مُعَاهِد .

سَهْم : بلفظ واحد السهام .

ذات عِرْق : بكسر العين المهملة وسكون الراء وبالقاف .

أَفْلَتُّ : بالبناء للفاعل .

الباب الثالث عشر

فى سرية أبى سَلَمة عبد الله بن عبد الأَسد[1] رضى الله عنه إلى قَطَن[2] فى أول المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً [من مُهَاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم][3] وسببها أن رجلاً من طيئ اسمه الوليد بن زُهير بن طريف[4] قَدِم المدينة زائراً ابنة أخيه زينب ، وكانت تحت طُلَيْب بن عُمَيْر بن وهب ، فأُخبر أن طُلَيْحَه ، وسَلَمة ابنى خُوَيْلد تركهما قد سارا فى قومهما ومَنْ أطاعهما يدعوانهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنهاهم قيس بن الحارث بن عُمَيْر . فقال : « يا قوم والله ما هذا برأى ، مالنا قِبَلَهم وِتْر ، وما هم نُهْبَة لِمُنْتَهِب [إن دارنا لبعيدة من يَثْرِب ، ومالنا جَمْعٌ كجَمْع قريش ، مكثت قريش دهراً تسير فى العَرَب تستنصرها ، ولهم وِتْر يطلبونه ، ثم ساروا قد امتطوا الإبل وقادوا الخَيْل وحملوا السلاح مع العدد الكثير ، ثلاثة آلف مقاتل سوى أتباعهم][5] وإنما جهدكم أن تخرجوا فى ثلاثمائة رجل إن كملوا فتُغَرِّون بأنفسكم وتخرجون من بلادكم [ولا آمن من أن تكون الدَّبَرَة عليكم][5] (فَعَصَوْه . فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا أبا سَلَمة رضى الله تعالى عنه وقال : « اخرج فى هذه السرية فقد استعملتُك عليها » . وعَقَد له لواءً ، وقال : « سِرْ حتى تَرِدَ أَرْض

---

(١) تتمة نسبه كما فى ترجمته فى أسد الغابة (جـ ٥ ص ٢١٨) : ابن هلال ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى وأمه برة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهو ابن عمة النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) قطن كما فى معجم البكرى (جـ ٣ ص ١٠٨٣) جبل بنجد فى بلاد بنى أسد على يمينك إذا فارقت الحجاز وأنت صادر من النقرة . وقال ابن إسحاق : قطن ماء من مياه بنى أسد بنجد .

(٣) ورد اسمه هكذا فى الإمتاع للمقريزى (جـ ١ ص ١٧٠) وفى الخميس للديار بكرى (جـ ١ ص ٤٤٠) الوليد ابن الزبير الطائى ، وكذا فى شرح الزرقانى على المواهب (جـ ٢ ص ٦٣) . هذا ولم يرد اسمه فى أسد الغابة ولا فى الإصابة كما لم يذكر فى ترجمة مهره طليب بن عمير ولم نعثر أيضاً على ترجمة لابنة أخيه زينب فى تراجم الزيانب (جمع زينب) واكتفى الواقدى فى كتابه المغازى (ص ٢٦٥) بقوله : إن الذى هاج تلك السرية أن رجلا من طيىء قدم المدينة . .

(٤) زيادة من مغازى الواقدى (ص ٢٦٥ : ٢٦٦) لاستكمال نقل المؤلف عنه .

(٥) زيادة من طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٩١) . .

بنى أَسَدَ بن خُزَيْمَة ، فأَغِرْ عليهم قبل أن تَلاَقَى عليكم جموعُهم » . وأوصاه بتقوى الله تعالى وبمن معه من المسلمين خيراً . فخرج معه فى تلك السرية خمسون ومائة رجل ، ومعه الرجل الطائى دليلاً ، فأَغَذَّ السير ونَكَبَ بهم عن سَنَن الطريق ، وسار بهم ليلاً ونهاراً فسبقوا الأَخبار وانتهوا إلى ذى قَطن : ماء من مياه بنى أَسَدَ وهو الذى كان عليه جَمْعُهم . فأَغاروا على سَرْح لهم فَضَمُّوه وأخذوا رِعَاءً لهم مماليك ثلاثة وأفلت سائرهم . فجاءُوا جَمْعَهُم فأَخبروهم الخَبَر وحَذَّروهم جمع أَبى سَلَمة . وكَثَّروه عندهم ، فتفرَّقَ الجمع فى كل وجه ، وورد أبو سلمة الماء ، فيجد الجمع قد تَفَرَّق . فَعَسْكَرَ وفَرَّق أصحابه فى طَلَب النَّعَم والشَّاء . فجعلهم ثلاث فِرَق . فِرْقة أقامت معه وفرقتان أغارتا فى ناحيتين شَتَّى وأَوعز إليهما أَلا يُمْعِنوا فى الطلب وأَلا يُبَيِّتو إلا عنده إن سلموا ، وأمرهم أَلا يفترقوا واستعمل على كل فرقة عاملاً منهم فآبوا إليه جميعاً سالمين قد أَصابوا إبلاً وشاءً ولم يَلْقَوْا أحداً . فانحدر أبو سَلَمة بذلك / كله راجعاً إلى المدينة ٣٧٠ظ
ورجع معه الطائى .

فلما ساروا ليلة قَسَّم أبو سلمة الغنائم وأَخرج صَفِىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عبداً وأَخرج الخُمْس وأعطى الطائى الدليل [رضاه من المغنم] ثم قسم ما بقى بين أصحابه فأَصاب كل إنسان سبعة أبعرة ، وقَدِم بذلك إلى المدينة ولم يلق كيداً . وذكر أبو عُمَر[١] ، وأبو عُبَيْدَة أن مسعود بن عُرْوَة قُتِل فى هذه السَّرِيَّة .

تنبيـــه : فى بيان غريب ما سبق :

عبد الأَسد : بسين مهملة . قَطَن : بفتح القاف والطاء المهملة وبالنون جبل أو ماء بنجد .

فَيْد : بفتح الفاء وسكون التحتية وبالدال المهملة[٢] .

---

(١) فى ز : أبو عمرو وفى م أبو عمران والتصويب من أسد الغابة (جـ ٤ ص ٣٥٩) فى ترجمة مسعود بن عروة .

(٢) لم يذكر المؤلف فيد فى هذه السرية . وذكرها ابن سيد الناس فى عيون الأثر (جـ ٢ ص ٣٨) بقوله : سرية أبى سلمة إلى قطن بناحية فيد : ماء لبنى أسد بن خزيمة . وفى معجم البكرى (جـ ٣ ص ١٠٣٣) فيد فلاة فى الأرض بين أسد وطيىء . وفى معجم البلدان لياقوت (جـ ٢ ص ٤٠٩) : قال السكونى : فيد نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة .

طُلَيْب : بضم الطاء المهملة وفتح اللام وسكون التحتية وبالموحدة ، وأبوه عُمَيْر بوزنه وعين وراء مهملتين .

طُلَيْحة[1] : بالتصغير وأسلم بعد ذلك .

وسَلَمة[2] : لم يُسْلِم .

قَيْس بن الحارث : لا أعلم له إسلاماً .

عَمِيرة[3] : بفتح العين [المهملة] وكسر الميم .

الوِتْر : بكسر الواو وسكون الفوقية : الجناية التى يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبْى .

النُّهْبَة : بضم النون وسكون الهاء وبالموحدة وتاء التأنيث والنُّهْبَى بألف التأنيث المقصورة اسم للمنهوب[4] .

أَغَذَّ السَّيْر : بفتح الهمزة والغين والذال المُشَدَّدة المعجمتين أى أسرع .

نَكَب عن الطريق بالنون والكاف المُخَفَّفة وزن نَصَر وفَرِح نَكْبًا بالفتح والسكون[5] عَدَل عنه .

السَّنَن : هنا بفتح السين المهملة وبضمها وبضم أوله وفتح ثانيه جهة الطريق ونهجه[6] .

السَّرْح : بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات : المال السائم .

أَفْلَتُّ : بالبناء للفاعل .

سائرهم : أى باقيهم .

شَتَّى : أى متفرقون يقال شَتَّ الشئ إذا تفرق .

---

(١) هو طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدى أسلم ثم ارتد وادعى النبوة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فقاتله خالد ابن الوليد وهزمه فهرب إلى الشام ثم أسلم إسلاماً صحيحاً وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين . وذكر له الواقدى وغيره مواقف عظيمة فى الفتوح . ووصفه ابن الأثير فى أسد الغابة (ج ٣ ص٦٥ : ٦٦) بأنه كان من أشجع العرب ويعد بألف فارس وكان عمر بن الخطاب يقدر مزاياه العسكرية بدليل أنه كتب إلى النعمان بن مقرن أن استعن فى حربك بطليحة وعمرو بن معدى كرب واستشرهما فى الحرب ولا توليهما من الأمر شيئاً فإن كل صانع أعلم بصناعته .

(٢) فى شرح الزرقانى على المواهب (ج ٢ ص ٦٣) : قال البرهان لا أعرف له إسلاماً وجزم الشامى بأنه لم يسلم .

(٣) هو قيس بن الحارث بن عمير كما فى مغازى الواقدى ص٢٦٥ بدلا من عميرة ولم نعثر لقيس على ترجمة لضبط نسبه .

(٤) فى النهاية : النهب الغارة والسلب والغنيمة . وفى المصباح النهب أى الانتهاب وهو الغلبة على المال والقهر . وجمع النهب نهاب ونهوب .

(٥) فى الأصول بالسكون والفتح والصواب ماأثبتناه ، فى المصباح نكب عن الطريق نكوباً من باب قعد ونكباً عدل ومال .

(٦) فى القاموس المحيط : سنن الطريق مثلثة وبضمتين نهجه وجهته .

الباب الرابع عشر

فى بعثه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أُنَيْس بن أسعد الجُهَنى القُضَاعى الأنصارى السَلَمى ، بفتحتين حليف بنى سَلَمة ، من الأنصار ، رضى الله عنه إلى سُفْيان بن خالد [ابن نُبَيْح][1] بعُرَنَة[2].

روى أبو داود بإسناد حسن ، والبيهقى وأبو نُعَيْم عن عبد الله بن أُنَيْس رضى الله تعالى عنه ، ومحمد بن عُمَر عن شيوخه ، والبيهقى وأبو نعيم عن موسى بن عُقْبَة عن ابن شهاب ، وعن عُرْوَة قال شيوخ محمد بن عُمَر : خرج عبد الله بن أُنَيْس من المدينة يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم [على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم][3] قالوا - واللفظ لمحمد بن عُمَر - « بلغ رسول الله صلى

٣٧١ و الله عليه وسلم أن سفيان بن خالد / بن نُبَيْح الهُذَلى ثم اللِّحيانى ، وكان ينزل عُرَنة وما والاها فى أناس من قومه وغيرهم يريد أن يجمع الجموع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضَوَى إليه بَشَرٌ كثير من أَفْنَاء الناس) . قال عبد الله بن أُنَيْس رضى الله عنه : « دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنه بلغنى أن [سفيان] بن خالد ابن نُبَيْح يجمع لى الناس ليغزونى وهو بنخلة أو بعُرَنة فأْتِهِ فاقتله » . فقلت : يا رسول الله صِفْه لى حتى أعرفه فقال : « آية ما بينك وبينه أنك إذا رَأَيْتَه هِبْتَه وفَرِقْتَ منه ووَجَدْتَ له قُشَعْرِيرة وذكرتَ الشيطان » . قال عبد الله وكنت لا أهاب الرجال [فقلت] : يا رسول الله ، ما فَرِقْتُ من شئ قط . فقال : « بلى آية ما بينك وبينه ذلك أن تجد له قُشَعْرِيرة إذا رأيتَه » . قال : واستأْذنتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول . فقال : « قُلْ ما بَدَا لَك » وقال : « انْتَسِبْ لخُزَاعة » . فَأَخَذْتُ سيفى ولم أَزِد عليه

---

(١) زيادة من ابن هشام (جـ ٤ ص ٢٩٣) .

(٢) عرنة بضم أوله وفتح ثانيه بعده نون وهاء التأنيث وهو وادى عرفة وبطن عرفة هو بطن الوادى الذى فيه مسجد عرفة . انظر معجم البكرى (جـ ٣ ص ٩٣٥ مادة عرنة) وجـ ٤ ص ١١٩ مادة محسر .

(٣) فى الأصول : « لخمس خلون من المحرم سنة » ولم تذكر السنة . والتكملة من طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٩٢) . (وعيون الأثر جـ ٢ ص ٣٩) .

وخَرَجْتُ أَغْتَزِى لِخُزَاعة حتى إذا كنت ببطن عُرَنَة لَقِيتُه يمشى ووراءه الأحابيش . فلما رأيتُه هِبْتُه وعرفته بالنعت الذى نعت لى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : صَدَق الله ورسوله ، وقد دَخَلَ وقت العصر حين رأيته ، فصليت وأنا أَمْشِى أُومِئُ برأسى إيماء . فلما دَنَوْتُ منه قال : « مَنْ الرجل ؟ » .

فقلتُ : « رجل من خُزَاعة سَمِعْتُ بِجَمْعِك [لمحمد] فجئتُكَ لأكون معك عليه » . قال : « أَجَل إنى لفى الجمع له » . فمشيتُ معه وحَدَّثْتُه فاستحلى حديثى وأنشدتُه وقلت : « عَجَبًا لِمَا أحدث محمد من هذا الدين المُحْدَث ، فارَقَ الآباء وسَفَّه أحلامهم » . قال : « لم أَلْقَ أحداً يشبهنى ولا يُحْسِنُ قتاله » . وهو يتوكَّأُ على عصا يَهُدّ الأرض ، حتى انتهى إلى خِبَائه وتفرَّقَ عنه أصحابُه إلى منازلَ قريبةٍ منه ، وهم يُطِيفون به . فقال : « هَلُمَّ يا أخا خُزَاعة فَدَنَوْتُ منه . فقال : « اجلس » فجلستُ معه حتى إذا هَدَأَ الناس ونام اغتررتُه . وفى أكثر الروايات أنه قال : « فمشيتُ معه حتى إذا أمكننى حَمَلْتُ عليه السيف فقتلته وأخذت رأسه . ثم أقبلت فصعدت جبلاً . فدخلت غاراً وأقبل الطلب من الخيل والرجال تَمْعَج[1] فى كل وجه وأنا مكتمن[2] فى الغار ، وضربت العنكبوت على الغار .

وأقبل رجل معه إداوته ونعله فى يده وكنت خائفاً . فوضع إداوته ونعله وجلس يبول قريباً من فم الغار ، ثم قال لأصحابه : ليس فى الغار أحد ، فانصرفوا راجعين ،
٣٧١ظ وخرجت إلى الإداوة فشربت ما فيها وأخذت / النعلين فلبستهما . فكنت أسير الليل وأكمن النهار حتى جئت المدينة ، فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ، فلما رآنى قال : « أفلح الوجه » . فقلت : « وأَفْلَح وَجْهُك يا رسول الله »[3] . فوضعت

(١) فى النهاية : معج البحر معجة أى ماج واضطرب .

(٢) فى الأصول : متمكن والأفضل مكتمن كما فى شرح الزرقانى على المواهب (جـ ٢ ص ٦٤) الذى نقل جل شرحه لأخبار هذه السرية عن مؤلف هذا الكتاب .

(٣) فى طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٩٣) : « أفلح وجهك يارسول الله » بدون واو العطف . وعقب الزرقانى على ذلك بقوله : هكذا رواية ابن سعد وفيها من الأدب مالا يخفى حيث لم يأت بالعطف المفيد للمشاركة لأن فلاحه صلى الله عليه وسلم لايشاركه فيه أحد وإن شاركوه فى أصل الفلاح . نعم فى رواية : ووجهك بالواو فلعل إحداهما بالمعنى أو تكررت بالعطف ودونه » .

الرأس بين يديه وأخبرته خَبَرِى ، فدفع إلىّ عصا وقال : تَخَصَّر بها فى الجنة فإن المُتَخَصِّرين فى الجَنَّة قليل » . فكانت العصا عند عبد الله بن أُنَيْس حتى إذا حضرته الوفاة أوصى أهله أن يدرجوا العصا فى أكفانه . ففعلوا ذلك . قال ابن عُقْبَة : فيزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بقتل عبد الله بن أُنَيْس ، سفيان بن خالد ، قبل قدوم عبد الله بن أُنَيْس رضى الله عنه .

تنبيهـــــان

الأول : تَرَدَّد الإمام محب الدين الطبرى[1] رحمه الله فى عبد الله بن أُنَيْس[2] قاتل سفيان بن خالد لا معنى له ، لأنه هو الجُهَنى بلا تردد ، وهو أشهر ذكراً من الخمسة الذين وافقوه فى الاسم واسم الأب من الصحابة رضى الله عنهم .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

أُنَيْس : بضم أوله وفتح النون وسكون التحتية .

الجُهَنِيّ : بضم الجيم وفتح الهاء وبالنون ، القضاعى : بضم القاف وبالضاد المعجمة الساقطة وبالعين المهملة ، وجهينة فى قضاعة .

الحليف : كأمير المُحَالف .

بنو سَلِمَة : بكسر اللام .

سُفْيَان : بالحركات الثلاث بعدها فاء .

نُبَيْح : بضم النون وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالحاء المهملة .

الهُذَلِيّ : بضم الهاء وفتح الذال المعجمة .

---

(١) هو الإمام المحدث المفتى فقيه الحرم محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر الطبرى ثم المكى الشافعى ترجم له الذهبى فى تذكرة الحفاظ (جـ ٤ ص٢٥٥) وقال إنه توفى سنة ٦٧٤ هـ ولكن ابن العماد فى شذرات الذهب (جـ ٥ ص٤٢٥– ٤٢٦) ذكره فى وفيات سنة ٦٩٤ هـ من مؤلفاته كتاب الأحكام فى ست مجلدات وكتاب القرى فى مساكن أم القرى ومما طبع من كتبه الرياض النضرة فى مناقب العشرة (القاهرة سنة ١٣٢٧هـ فى جزئين) وذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى (القاهرة سنة ١٣٥٦هـ) . ولم نعثر فى هذين الكتابين على مايشير إليه المؤلف .

(٢) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة مع تراجم أسميائه (جمع سمي) الأربعة (جـ٣ ص١١٩ : ١٢١) وهو عبد الله ابن أنيس بن أسعد بن حرام بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن نفاثة بن إياس بن يربوع بن البرك بن وبرة . دخل ولد البرك ابن وبرة فى جهينة وكان مهاجرياً نصارياً شهد بدراً واحداً وما بعدهما . وقال بن اسحاق هو من قضاعة حليف لبنى نابى من بنى سلمة وقيل هو من جهينة حليف للأنصار وقيل هو من الأنصار . وقول ابن الكلبى بجمع هذه الأقوال كلها فإنه من البرك بن وبرة نسباً وقال إنهم دخلوا فى جهينة . وفى الاشتقاق لابن دريد (ص٥٣٧) : فمن رجال برك عبد الله بن أنيس المتخصر فى الجنة كانوا حلفاء لبطن من جهينة فحالف ذلك البطن بنى سلمة من الأنصار . وترجم له ابن قتيبة فى المعارف (ص ١٢١) وقال هو الذى يقال فيه ليلة الأعرابى وليلة الجهنى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن ينزل من دابته إلى مسجده فيصلى فيه ليلة ثلاث وعشرين . وفى البيان والتبين للجاحظ (جـ٣ ص١١ : ١٢) : ومما يدلك على استحسانهم شأن المخصرة حديث عبد الله بن أنيس ذى المخصرة وهو صاحب ليلة الجهنى وكان النبى عليه السلام أعطاه مخصرة وقال : « تلقانى بها فى الجنة » .

عُرَنَة : بضم العين المهملة وفتح الراء والنون فتاء تأنيث موضع بقُرْب عَرَفَة موقف الحجيج .

ضَوَى إليه : بالضاد المعجمة يَضْوِى . الماضى بالفتح والمستقبل بالكسر ضُوِيًّا[1] أوَى إليه .

أَفْنَاء الناس : كأَحمال : أخْلاَطُهم ، يقال للرجل إذا لم يُعْرَف من أى قبيلة هو : من أَفْنَاء القبائل .

نَخْلَة : بفتح النون وسكون الخاء المعجمة وباللام وتاء التأنيث اسم مكان .

الآية : العَلَامة .

فَرِقْتَ : بفتح الفاء وكسر الراء فَزِعتَ .

القُشَعْرِيرة : انقباض الجلد واجتماعه .

أن أقول : بَسَطْتُ الكلام عليه فى سَرِيَّة كعب بن الأَشرف .

بَدَا لَكَ : بلا همز أى ظهر لك .

اعْتَزَى : بالزاى انتمى .

خُزَاعَة : بضم الخاء المعجمة والزاى والعين المهملة : قبيلة كبيرة من العرب .

الأَحابيش[2] : أَحْيَاء من القَارَة[3] انضموا إلى بنى لَيْث فى محاربتهم قريشاً ، وتقدم فى أُحُد مبسوطاً .

---

(١) من مصادره أيضاً ضياً . ضوى إليه يضوى ضيا وضويا مال وانضم وضوى فلاناً وغيره إليه ضمه .

(٢) فى النهاية التحبش التجمع وقيل حالفوا قريشاً تحت جبل يسمى جبشياً . وفى ابن هشام (جـ ١ ص ٣٩٥) تحالفوا جميعاً فسموا الأحابيش لأنهم تحالفوا بواد يقال له الأحابيش بأسفل مكة . وفى معجم البلدان لياقوت (جـ ٣ ص ١٢١) حبشى جبل بأسفل مكة بنعمان الأراك يقال به سميت أحابيش قريش وذلك أن بنى المصطلق وبنى الهون بن خزيمة اجتمعوا عنده وحالفوا قريشاً وتحالفوا بالله : إنا ليد واحدة على غيرنا ما سجى ليل ووضح نهار ومارسا حبشى مكانه فسموا أحابيش قريش وبينه وبين مكة ستة أميال . أنظر أيضاً مادة حبيش فى معجم البكرى (جـ ٢ ص ٤٢٢) .

ونظراً لأن الأحابيش قد يفهم منها سكان الحيشة فقد كتب الأب لا ما نس مقالا ضافياً بالفرنسية عنوانه : الأحابيش والتنظيم الحربى فى مكة، نشر فى المجلة الآسيوية الفرنسية سنة ١٩١٦ م وأعيد نشره فى كتاب بالفرنسية. بلاد العرب الغربية قبل الهجرة (بيروت سنة ١٩٢٨ م ص ٢٣٧ : ٢٩٣) ذهب فيه إلى أن رواة اللغة العربية قد وهموا فى تفسير هذا اللفظ وأن الأحابيش كانوا كلهم أوجلهم على أقل تقدير زنوجاً من بلاد الحبشة وأن رواة السيرة تعمدوا القول بأنهم عرب أنفة من أن يقولوا إن قريشاً كانت فى الجاهلية تستعين بالسود فى الدفاع عن حوزتها . وقد فند هذه الدعوى عبد الحميد العبادى فى مقال له عنوانه : أحابيش قريش نشر فى ق ا م من مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٣٣ م وأثبت استناداً على معاجم معاجم اللغة ونصوص التاريخ ودواوين الشعر أن الأحابيش كانوا عرباً وأن القول بعربيتهم هو المتفق عليه من تاريخهم وأن العبيد لم يكونوا من الأحابيش .

(٣) فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٧٩) أن بنى الهون بن خزيمة هم القارة .

أَجَلْ : بالجيم واللام كنَعَم وزناً ومعنى .

٣٧٢ و الخِبَاء : بكسر الخاء المعجمة وبالموحدة والمَدّ : بيت من بيوت / الأعراب ، قال أبو عُبَيْد رحمه الله لا يكون إلا من صوف أو وَبَر ولا يكون من شَعْر .

هَلُمَّ : اسم فعل بمعنى الدعاء إلى الشئ كما يقال تعَالَ .

يا أخا خُزَاعَة : يا واحداً منهم .

هَدَأَ الناس : بهمزة مفتوحة فى آخره : ناموا وسكنوا .

اغْتَرَرْتُه : بالغين المعجمة ، أى أخذته فى غَفْلَة والغِرَّة الغَفْلَة .

يَمْعَج : بفتح الفوقية وسكون الميم وفتح العين المهملة وبالجيم ، قال فى الصحاح المَعْج[1] سرعة السير .

الإداوة : بكسر أوله المِطْهَرة[2] .

التَّخَصُّر : بفتح الفوقية والخاء المعجمة وتشديد الصاد المهملة الاتكاء على قصب ونحوه .

---

(١) زاد الجوهرى فى الصحاح : يقال معج الحمار والريح ، وفرس معوج على فعول وقد مر يمعج أى يمر مرا سهلا .

(٢) الإداوة بالكسر : إناء صغير من جلد يتخذ للماء كالسطيحة ونحوها وجمعها أداوى . عن النهاية . وفى مختار الصحاح الأداوى بوزن المطايا .

الباب الخامس عشر

فى سرية الرجيع . كانت فى صفر سنة ثلاث . واختُلِف فى سببها وفى عدد رجالها فقال أبو هريرة رضى الله عنه كما فى الصحيح[1] وعُرْوَة ، وابن عُقْبَة كما رواه البيهقى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عشرة عيوناً إلى مكة ليأتوه بخبر قريش . وجَزَم ابن سعد[2] بأنهم عشرة وسمى منهم سبعة .

١ ـ عاصم ابن ثابت بن أبى الأَقْلَح .

٢ ـ ومرثد بن أبى مرْثد كَنَّاز بن [حُصَيْن بن يربوع بن طريف الغنوى][3].

٣ ـ وعبد الله بن طارق [حليف بنى ظَفَر][4]

٤ ـ وخُبَيْب بن عَدِىّ [أحد بنى جَحْجَبَى بن كُلْفَة بن عمرو بن عوف][5]

٥ ـ وزيد بن الدَّثِنَة [بن معاوية أخو بنى بياضة بن عمرو بن زُرَيْق][6]

٦ ـ وخالد بن البُكَيْر [الليثى][7]

٧ ـ ومُعتِّب ابن عُبَيْد ويقال ابن عَوْف[8] .

وذكرهم محمد بن عُمَر[9] رحمه الله ثم قال : « ويقال كانوا عشرة » . انتهى . والظاهر أن الثلاثة كانوا تبعاً فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم . وذكر ابن إسحاق[10] أنهم

---

(١) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٢٩ : ٢٣٥) باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة فى كتاب المغازى .

(٢) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٩٦ : ٩٨) .

(٣) بياض بالأصول بمقدار نحو خمس كلمات والتكلة من ترجمة كنّاز أبى مرثد فى أسد الغابة لابن الأثير (جـ ٤ ص ٢٥٤ : ٢٥٥) .

(٤) زيادة من ابن هشام (جـ ٣ ص ١٦١)

(٥) زيادة من ابن هشام (جـ ٣ ص ١٦٠) وجوامع السيرة لابن حزم (ص ١٧٦) .

(٦) زيادة من ابن هشام فى الموضع السابق

(٧) زيادة من أسد الغابة (جـ ٢ ص ٨٥)

(٨) ليس هذا صحيحاً فهما شخصان مختلفان فمتب بن عبيد بن إياس البلوى حليف بنى ظفر من الأنصار هو غير معتب ابن عوف بن عامر الخزاعى حليف بنى مخزوم . أنظر فى ترجمتيهما أسد الغابة (جـ ٤ ص ٣٩٤)

(٩) فى المغازى لمحمد بن عمر الواقدى (ص ٢٧٦) : فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر ، ثم سرد أسماء ستة فحسب وأضاف : ويقال كانوا عشرة

(١٠) ابن هشام (جـ ٣ ص ١٦٠) .

كانوا ستة وهم [من ذكرنا][1] ما عدا مُعَتِّب . وذكر ابن عقبة ، وابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر ، وابن سعد وغيرهم ، ولفظ محمد بن عُمَر أحسن سياقاً .

قال نقلاً عن شيوخه : « مَشَتْ بنو لِحْيَان من هُذَيْل ، بعد قتل سفيان [ابن خالد][2] ابن نُبَيْح الهُذَلى إلى عَضَل والقَارَة ، وهما حَيَّان ، فجعلوا لهم فرائض أن يَقْدَمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَيُكَلِّموه فيُخْرِج إليهم نفراً من أصحابه يدعونهم إلى الإسلام . قالوا : فنقتل من أردنا ونسير بهم[3] إلى قريش بمكة ، فنُصِيب بهم ثمناً ، فإنه ليس شئ أحب إليهم من أن يؤتوا بأحد من أصحاب محمد يمثلون به ويقتلونه بمن قتل منهم ببَدْر . فقَدِم سبعة نفر من عَضَل والقَارَة [وهما حَيَّان إلى خُزَيْمة][4] مُقرِّين بالإسلام . فقالوا : (يا رسول الله ، إن فينا إسلاماً فاشياً ، فابعث معنا نَفَرًا من أصحابك يُقْرِئوننا القرآن ويُفَقِّهوننا فى الإسلام) . فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفَرَ ، وأمرَّ عليهم مَرْثَد بن أبى مَرْثَد ، ويقال عاصم بن ثابت بن أبى الأَقْلَح . قلت وهو
٣٧٢ظ الصحيح ، فقد / رواه البخارى عن أبى هُرَيْرَة رضى الله عنه . فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا بالهَدَّة - وفى رواية بالهَدْأَة[5] بين عُسْفَان ومكة .

قال أبو هريرة وعُرْوَة وابن عُقْبَة : فغدروا بهم فنفروا لهم ، وفى لفظ : فاستصرخوا عليهم قريباً من مائة رامٍ ، وفى رواية فى الصحيح فى الجهاد : « فنفروا لهم قريباً من مائتى رجل) . والجمع واضح بأن تكون المائة الأُخرى غير رُمَاة . وذكر أبو مَعْشَر[6]

---

(١) زيادة يقتضيها السياق . (٢) زيادة من الواقدى الذى نقل عنه المؤلف .

(٣) لفظ الواقدى الذى نقل عنه المؤلف : فنقتل من قتل صاحبنا ونخرج بسائرهم إلى قريش بمكة (ص ٢٧٦) .

(٤) زيادة من الواقدى الذى نقل عنه المؤلف (ص ٢٧٦) .

(٥) فى معجم البكرى (ج٢ص٦٤١) الرجيع ماء لهذيل لبنى لحيان منهم بين مكة وعسفان بناحية الحجاز من صدر الهدأة .

(٦) هو أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندى . ذكره ابن قتيبة فى كتابه المعارف (ص ٢٢٠) من بين أصحاب الحديث وقال كان مكاتباً لامرأة من بنى مخزوم فأدى وعتق واشترت أم موسى بنت منصور الحميرية ولاءه ومات ببغداد سنة سبعين ومائة . وفى ميزان الاعتدال للذهبى (ج ٤ ص ٢٤٦ : ٢٤٨) أنه ضعيف منكر الحديث ولكنه مع ضعفه يكتب حديثه . وقال الإمام أحمد كان بصيراً بالمغازى . وفى الفهرست لابن النديم (ص ١٣٦) ذكر مع الإخباريين وقال ابن النديم كان عارفاً بالأحداث والسير وأحد المحدثين . وفى السير النبوية القديمة بقلم هوروفتز التى ترجمها نصار بعنوان المغازى الأولى ومؤلفوها (القاهرة سنة ١٩٤٩ م) فصل عن أبى معشر السندى (ص ٩٧ : ١٠١) جاء فيه أنه توجد قطع من كتاب المغازى لأبى معشر فى مغازى الواقدى وأن ابن سعد ذكره فى قائمة من روى له المغازى وتراجم الصحابة . وكذلك يظهر إسمه فى الفصول الخاصة بأعوام النبى الأولى عند ابن سعد والطبرى . وأنظر أيضاً ترجمته فى شذرات الذهب (ج ١ ص ٢٧٨) .

فى مغازيه أن الصحابة رضى الله عنهم نزلوا بالرجيع سَحَراً ، فأكلوا تَمْر عجوة فسقط نَوَاةُ فى الأَرض وكانوا يسيرون الليل ويَكْمُنُون النهار . فجاءت امرأة من هُذَيْل ترعى غَنَمًا فرأت النُّوىّ[1] فأَنكرت صِغرَهن ، وقالت هذا تَمْر يَثْرِب ، فصاحت فى قومها : « قد أُتِيتُم ، فاقْتَصُّوا آثارهم حتى نزلوا منزلاً فوجدوا فيه نَوَى تمر تزوَّدُوه من المدينة فجاءوا فى طلبهم فوجدوهم قد رَكَنوا فى الجبل ، انتهى . فلم يُرَع القوم إلا بالرجال بأَيديهم السيوف قد غَشَوْهُمْ . فلما أَحَسَّ بهم عاصم وأصحابه لجأُوا إلى فَدْفَدٍ ، وفى لفظ قَرْدَد[2] ، بوادٍ يُقَال له غُرَان[3] .

وجاء القوم فأَحاطوا بهم فقالوا : « لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا ألاَّ نقتل منكم رجلاً ، إنَّا والله لا نريد قتلكم ، إنما نريد أن نُصِيب منكم شيئاً من أهل مكة » . فقال عاصم : « أما أنا فلا أنزل فى ذمة كافر ، اللهم إنى أحمى لك اليوم دينك فاحْمِ لى لحمى ، اللهم أَخْبِر عنا رسولَك) .

قال إبراهيم بن سعد كما رواه أبو داود الطيالسى : « فاستجاب الله تعالى لعاصم فأَخبر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم خَبَرَهُ وخَبَرَ أصحابه بذلك يوم أُصِيبُوا » . وفى حديث أَبى هريرة رضى الله عنه كما فى الصحيح : وأُخْبِر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُصيبوا خَبَرَهُم ، فقاتلوهم فرَمَوْهُم حتى قتلوا عاصما فى سبعة [نَفَر بالنَّبْل][4] . وبقى خُبَيْب ، وزَيْد ، وعبد الله بن طارق كما عند ابن إسحاق . قال ابن إسحاق[5] وغيره : (فلما قُتِل عاصم أَرادت هُذَيْل أَخذ رأسه ليبيعوه من سُلَافَة بنت سعد [بن شُهَيْد][6] ، وأَسلمت بعد ذلك ، وكانت قد نَذَرَتْ حين قَتَل ابنيها مُسَافِع

(١) فى الأصول : النواة . وفى المواهب النوا آت وقال الزرقانى : هذا جمع تصحيح لم يذكره القاموس والمصباح ، فإنهما قالا : النوى جمع نواة ، وجمع الجمع أنواء مثل سبب وأسباب ، وبالرجوع إلى القاموس المحيط وجدنا أن جمع الجمع أنواء ونوى واخترنا الثانى حتى لايختلط بجمع نوء . وفى المصباح جمع نواة نويات وأنواء ونوى . أنظر شرح المواهب (جـ ٢ ص ٦٧) .

(٢) فى النهاية القردد الموضع المرتفع من الأرض كأنهم تحصنوا به ويقال أيضاً للأرض المستوية .

(٣) فى معجم البكرى(جـ ٣ ص ٩٩٢ : ٩٩٣) غران على وزن فعال موضع بناحية عسفان يغز له بنو سراقة بن معتمر . وقال ابن اسحاق غران واد بين أمج وعسفان يمتد إلى ساية وهو منازل بنى لحيان .

(٤) زيادة من صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣٠) .

(٥) ابن هشام (جـ ٣ ص ١٦٣) .

(٦) زيادة من جوامع السيرة لابن حزم ص ١٧٧

والجُلَاس ابنى «[طلحة][1] بن أبى طلحة العبدرى ، وكان عاصم قتلهما يوم أُحُد ، لئن قَدَرَتْ على رأْس عاصم لَتَشْرَبَنَّ الخَمْر فى قِحْفه ، وجعلت لمن جاء به مائة ناقة ، فمنعته الدَّبْر . وفى حديث أبى هريرة فى الصحيح[2] : « وبعثت قريش إلى عاصم لِيُؤْتَوْا بشئ من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر) ، قال الحافظ : « لعله عُقْبَة بن أبى مُعَيْط فإن عاصماً قتله صَبْراً[3] بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
٣٧٣ ، بعد أن انصرفوا من بدر . وكأن قريشاً لم تشعر / بما جرى لِهُذَيْل من منع الدَّبْر لها من أخذ رأس عاصم ، فأرسلت من يأْخذه أو عرفوا بذلك ورَجَوْا أن تكون الدَّبْر تركته فيتمكنوا من أخذه » . انتهى .

فبعث الله عليه مثل الظُلَّة من الدَّبْر يطير فى وجوههم ويَلْدَغُهُمْ فَحَمَتْهُ من رُسُلِهم فلم يَقْدِروا منه على شئ . انتهى . فلما حالت بينهم وبينه ، قالوا دَعُوه حتى يُمْسِى فتذهب عنه فنأْخذه ، فبعث الله تبارك وتعالى الوادى فاحتمله فذهب به . وكان عاصم رضى الله عنه قد أعطى الله عهداً ألاَّ يَمَسّ مُشْرِكًا ولا يَمَسَّه مُشْرِك ، فَبَرَّ الله عز وجل قَسَمه ، فلم يَرَوْه ولا وصلوا منه إلى شئ .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول حين بلغه خبره : (يحفظ الله تبارك وتعالى العَبْدَ المُؤْمِن بعد وفاته كما يحفظه فى حياته) . وصعد خُبَيْب ، وزَيْد ، وعبد الله الجبل ، فلم يقدروا عليهم حتى أَعْطَوْهم العهد والميثاق ، فنزلوا إليهم ، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قِسِيِّهم فربطوهم بها فقال عبد الله بن طارق : « هذا أول الغَدْر والله لا أصحبكم إن لى بهؤلاء القتلى أُسْوة » فَجَرَّرُوه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه ، كذا فى الصحيح[4] .

وعند ابن إسحاق[5] : وأما زيد بن الدَّثِنة وخُبَيْب بن عَدِىّ وعبد الله بن طارق

---

(١) فى الأصول مسافع والجلاس بن أبى طلحة وأبو طلحة هذا جد القتيلين واسم أبى طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار ، عن جوامع السيرة (ص ١٧٣) .

(٢) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣١) .

(٣) هذه هى رواية ابن إسحاق التى أوردها ابن هشام (جـ ٢ ص ٢٨٧) ولكن ابن هشام أضاف قائلا : ويقال قتله على بن أبى طالب فيما ذكر لى ابن شهاب الزهرى وغيره من أهل العلم ، أنظر أيضاً إمتاع الأسماع للمقريزى (جـ ١ ص ٩٨) .

(٤) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣٠) .

(٥) ابن هشام (جـ ٣ ص ١٦٣) وما بعدها

فلانوا ورَقُّوا ورَغِبوا فى الحياة فأَعْطَوْا بأيديهم فأَسروهم ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها حتى إذا كانوا بالظَّهْران انتزع عبد الله بن طارق يده من القِران ، ثم أخذ سيفه واستأْخر عنه القوم فَرَمُوهُ بالحجارة حتى قتلوه فقبره بالظَّهْران ، وانطلقوا بزيد وخُبَيْب فباعوهما بمكة ، قال والذى باعهما زُهَيْر ، وجامع الهُذَلِيَّان . قال ابن هشام باعوهما بأَسيرَيْن من هُذَيْل [كانا بمكة][1] وقال محمد بن عُمَر : بِيعَ الأَول بمثقال ذهباً[2] ويقال بخمسين فريضة ، وبيع الثانى بخمسين فريضة ويقال اشترك فيه ناس من قريش ودخلوا بهما فى شهر حرام فى ذى القعدة فحبسوها حتى خرجت الأَشهر الحُرُم .

ذكر قتل زيد بن الدثنة رضى الله تعالى عنه

قال ابن إسحاق وابن سعد : فاشترى زيداً صفوان بن أُمية ، وأَسلم بعد ذلك ليقتله بأَبيه [أُمية بن خَلَف] وحبسه عِنْد ناسٍ من بنى جُمَح ويقال عند نِسْطَاس غلامه . فلما انسلخت الأَشهر الحُرُم بعثه صفوان مع غلامه نسطاس إلى التنعيم وأخرجه من الحَرَم ليقتله ، واجتمع رهط من قريش ، منهم أبو سفيان / بن حرب . فقال أبو سفيان ٢٧٣ ظ حين قُدِّم لِيُقْتَل : « أَنْشُدُكَ اللهُ يا زيد أَتحب أَن محمداً عندنا الآن فى مكانك نضرب عنقه وأنك فى أَهلك ؟) قال : « والله ما أُحب أَن محمداً الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شَوْكَة تؤذيه وأَنى جالس فى أَهلى » . فقال أَبو سفيان : « ما رأيتُ من الناس أَحداً يحب أحدًا كَحُبّ أَصحاب محمد محمداً » . ثم قتله نِسْطَاس ، وأَسلم بعد ذلك . وذكر ابن عُقْبَة أَن زيداً وخُبَيْبًا قُتِلا فى يوم واحد وأَن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُمِع يوم قُتِلا وهو يقول : « وعليكما السلام » .

---

(١) زيادة من ابن هشام (جـ ٣ ص ١٦٤) .

(٢) فى النسخة المطبوعة من مغازى الواقدى (القاهرة سنة ١٩٤٨ م ص ٢٧٨) إن خبيب ابتاعه حجير بن أبى إهاب بثمانين مثقالا ذهباً ؟ مع أن مانقله المؤلف عن الواقدى أورده الزرقانى فى شرحه على المواهب (جـ ٢ ص ٦٨) .

ذكر قصة قتل خبيب بن عدى رضى الله عنه وما وقع فى ذلك من الآيات

قال أبو هريرة كما فى الصحيح[1] : « فاشترى خُبَيْبًا بنو الحارث بن عامر بن نَوْفل » . وقال ابن عُقْبَة : « واشترك فى ابتياع خُبَيْب ، زعموا أبا إهاب بن عزيز ، وعِكْرِمة ابن أبى جهل ، والأَخْنَس بن شريق ، وعُبَيْدَة بن حكيم بن الأَوْقَص ، وأمية بن أبى عُتْبَة ، وصفوان بن أُمية وبنو الحَضْرَمِى ، وهم أبناء من قُتِل من المشركين يوم بدر »[2] وقال ابن إسحاق : « فابتاع خُبَيْبًا حُجَيْر بن أبى إهاب التميمى حليف بنى نوفل ، وكان أخا الحارث بن عامر لأُمه » . وقال ابن هشام : كان ابن أخته لا ابن أخيه عُقْبَة بن الحارث بن عامر ليقتله بأَبيه الحارث . قال أبو هريرة كما فى الصحيح : « وكان خُبَيْب ابن عدى قتل الحارث يوم بَدْر » . انتهى . فجلس خبيب فى بيت امرأة يقال لها مَاوِيَّة مولاة حُجَيْر بن أبى إهاب ، وأسلمت بعد ذلك فأَساءُوا إساءة . فقال لهم : « ما يصنع القوم الكِرام هنا بأَسيرهم » فأَحسنوا إليه بعد .

وروى ابن سعد[3] عن مَوْهب مولى الحارث[4] أنهم جعلوا خُبَيْبًا عنده ، فكأَنه كان زوج ماوِيَّة ، قالت ماوية كما عند محمد بن عُمَر[5] ، ومَوْهب كما عند ابن سعد أنهما قالا لخبيب : « أَلَكَ حاجة ؟ » فقال : « نعم لا تسقونى إلا العَذْب ولا تُطْعِمُونى ما ذُبِحَ على النُّصُب وتخبرونى إذا أَرادوا قتلى » .

وروى البخارى عن بعض بنات الحارث بن عامر ، قال خَلَف فى الأَطراف : اسمها زينب ، وابن إسحاق ومحمد بن عُمَر عن ماوِيَّة قالت زينب : « ما رأَيت أَسيراً قط خيراً من خُبَيْب ، لقد رأَيته يأْكل من قِطْف عِنَب وما بمكة يَوْمئذٍ ثمرة ، وإنه لَمُوَثَق فى الحديد ، وما كان إلا رِزْقًا رَزَقه الله تعالى خُبَيْبًا » .

---

(١) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣٠) .

(٢) فيمن أجلبوا على خبيب زاد ابن اسحاق (ابن هشام جـ ٣ ص ١٧٥) سعيد بن عبد الله بن أبى قيس بن عبد ود ، وزاد ابن الأثير صفوان بن أمية وذلك فى ترجمة خبيب فى أسد الغابة (جـ ٢ ص ١١٢) .

(٣) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ٩٨) .

(٤) فى الأصول مولى نوفل والتصويب من طبقات ابن سعد .

(٥) المغازى لمحمد بن عمر الواقدى (ص ٢٧٨) .

وقالت ماوِيَّة : « اطلعت عليه من صِير الباب وإنه لفى الحديد وإن فى يده لَقِطْفًا من عِنَب مثل رَأس الرَّجُل يأْكل منه وما أعلم فى أرض الله تعالى عِنَباً يُؤْكَل » . زاد محمد بن عُمَر : كان خُبَيْب يتهجَّد بالقرآن / فكان يسمعه النساء فيبكين ويرْفُقْن عليه . ٣٧٤ ر

فلما انسلخت الأَشهر الحُرُم ، وأجمعوا على قتله قالت ماوِيَّة كما عند محمد بن عُمَر : (فأَتيتُه فأَخبرته فوالله ما اكترث بذلك) . وقال : « ابعثى بحديدة أَستصلح بها » . قالت : « فبعثتُ إليه بموسى مع أَبى حسين[1] بن الحارث » . قال محمد بن عمر : وكانت تَحْضُنُهُ ولم يكن ابْنَها . فلما وَلَّى الغُلاَم قلت : « والله أَدرك الرجل ثَأْرَه ، أَىَّ شىء صَنَعْتُ ؟ بعثتُ هذا الغلام بهذه الحديدة ، فيقتله ويقول : رجل برجل » . فلما ناوله الحديدة أَخذها من يده ثم قال : « لعمرك أَمَا خافت أُمك غَدْرى حين بعثتك بهذه الحديدة ؟ » ثم خَلَّى سبيله . فقلت : « يا خُبَيْب إنما أَمِنْتُكَ بأَمانة الله » فقال خُبَيْب : « ما كنت لأَقتله وما نَسْتَحِلُّ فى دِيننا الغَدْر » .

وفى الصحيح عن أَبى هريرة : « [فمكث عندهم أَسيراً حتى إذا أَجمعوا قتله][2] استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستَحِدّ بها فأَعارته ، قالت فَغَفَلْتُ عن صَبِىٍّ لى حتى أَتاه ، فوضعه على فَخْذه ، فلما رأَيته فَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَف ذَاكَ مِنِّى ، وَفى يده الموسى » ، فقال : « أَتَخْشَيْن أَن أَقتله ؟ ما كنت لأَفعل ذلك إن شاء الله » . قال الحافظ : والجمع بين الروايتين أَنه طلب الموسى من كل منهما ، وكان الذى أَوصله إليه ابن أَحدهما . وأَما ابن الذى خشيت عليه حين دَرَجَ إليه حتى أَتاه فوضعه على فخذه ، فهذا غير الذى أَحضر إليه الحديدة . والله تعالى أَعلم .

فأَخرجوه فى الحديد حتى انتهوا به إلى التنعيم ، وخَرج معه النساء والصبيان والعبيد وجماعة من أَهل مكة . فلم يتخلَّف أَحَدٌ إمَّا مَوْتُور فهو يُرِيد أَن يَتَشَفَّى بالنظَر من

---

(١) فى مغازى الواقدى ص ٢٧٨ مع ابنى أبى حسين بن الحارث ولكن الزرقانى فى شرحه على المواهب (ج٢ص٦٩) نقل عن الحافظ فى الفتح أن الزبير بن بكار ذكر أن هذا الصبى هو أبو حسين بن الحارث بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، وفى رواية بريدة بن سفيان وكان لها ابن صغير .

(٢) زيادة من صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٣٠) .

وِتره ، وإما غير موتور فهو مخالف للإسلام وأهله . فلما انتهوا به إلى التنعيم أمروا بخشبة طويلة فحفروا لها . فلما انتهوا بخُبَيْب إليها قال : « هل أنتم تاركى فأُصَلِّى ركعتين ؟» قالوا : نعم . فركع ركعتين أَتَمَّهما من غير أن يُطَوِّل فيهما . ثم أقبل على القوم فقال : « أما والله لولا أن تَظُنُّوا أنى إنما طَوَّلت جزعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة » .

وذكر ابن عُقْبَة رحمه الله أنه صلى الركعتين فى موضع مسجد التنعيم . قال أبو هريرة رضى الله عنه ، كما فى الصحيح[1] : « فكان خُبَيْب رضى الله عنه أول من سَنَّ هاتين الركعتين عند القتل » انتهى . ثم قال خُبَيْب : « اللهم أَحْصِهِم عدداً واقْتُلْهم بِدَداً ولا تغادر منهم أَحداً » . قال معاوية بن أَبى سفيان : « لقد حضرت مع أَبى سفيَان ، فلقد رأيتنى وإن أَبا سفيان ليضجعنى إلى الأَرض فَرَقًا من دعوة خُبَيْب » . وكانوا يقولون
٢٧٤ظ إن الرجل إذا دُعِىَ عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه . وقال / حُوَيْطِب بن عبد العُزَّى : وأَسلم بعد ذلك : « لقد رأَيتُنى أدخلت إصبعى فى أُذُنَىّ وعَدَوْتُ هارباً فَرَقًا أن أَسمع دُعَاءَه » ، وكذلك قال جماعة[2] منهم .

فلما صلى الركعتين جعلوه على الخشبة ثم وَجَّهوه إلى المدينة وأوثقوه رباطاً ، ثم قالوا له : (ارجع عن الإسلام نُخْلِ سبيلك) . قال : « [لا][3] والله ما أُحب أنى رجعت عن الإسلام وأن لى ما فى الأَرض جميعاً » . قالوا : (أفتحب أن محمداً فى مكانك وأنت جالس فى بيتك ؟) قال : « لا والله ما أُحب أن يُشَاك محمد شوكة وأنا جالس فى بيتى » . فجعلوا يقولون : « ارجع يا خُبَيْب . فقال : لا أَرجع أَبداً . قالوا : « أما واللات والعُزَّى »[3] لئن لم تفعل لَنَقْتُلَنَّك . فقال : « إن قتلى فى الله لقليل » . ثم قال : « اللهم إنى لا أرى إلا وجه عَدُوّ ، اللهم إنه ليس هنا أحد يُبَلِّغ رسولك عنى السلام ، فبَلِّغْه أنت عنى السلام » . فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء . وروى محمد بن عُمَر

(١) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣١) .

(٢) منهم كما جاء فى مغازى الواقدى (ص ٢٧٩ : ٢٨٠) : حكيم بن حزام قال : لقد رأيتنى أتوارى بالشجر فرقاً من دعوة خبيب . . وقال : جبير بن مطعم : لقد رأيتنى يومئذ أتستر بالرجال فرقاً أن أشرف لدعوته ، وقال الحارث بن برصاء : والله ما ظننت أن تغادر منهم دعوة خبيب أحداً .

(٣) زيادة من مغازى الواقدى (ص ٢٨٠) .

عن أُسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً فى أصحابه فأَخذته غمية كما كانت تأْخذه فلما نزل عليه الوحى سمعناه يقول : « وعليه السلام ورحمة الله وبركاته » . ثم قال : « هذا جبريل يُقْرِئنى من خُبَيْب السلام » .

وفى رواية أَبى الأَسود عن عُرْوَة : « فجاء جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأَخبره فأَخبر أَصحابه بذلك » . قال ابن عُقْبَة رحمه الله تعالى : فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس : « وعليك السلام ، خُبَيْب قتلته قريش » .

ثم دعا المشركون أربعين ولداً ممن قُتِل آباؤهم ببدر كُفَّاراً ، فأَعطوا كل غلام رُمْحًا وقالوا : هذا الذى قتل آباءكم ، فطعنوه برماحهم طعناً خفيفاً[1] فاضطرب على الخشبة ، فانقلب فصار وجهه إلى الكعبة ، فقال : « الحمد لله الذى جعل وجهى نحو قبلته التى رضى لنفسه » ثم قتلوه رحمه الله تعالى .

وفى حديث أَبى هريرة فى الصحيح : « ثم قام إليه أَبو سِرْوَعَة » – واسمه كما فى الصحيح فى غزوة بدر عن أَبى هريرة ، وجزم جماعة من أَهل النسب أنه أَبو سِرْوَعَةَ أَخو عُقْبة بن الحارث ، وأَسلم بعد ذلك ، – (فقتله)[2] وذكر أَبو عُمَر فى الاستيعاب أَن أَبا صُبَيرة بن العبدرى قتل خُبَيْباً مع عُقْبَة وصوابه أَبو مَيْسَرة كما عند ابن إسحاق[3] رحمه الله . وروى ابن إسحاق بسند صحيح عن عُقْبَة بن الحارث قال : « لأَنَا كنتُ أَضعف[4] من ذلك ، ولكن أَبا مَيْسَرة العبدرى أَخذ الحَرْبَة فجعلها فى يدى ، ثم أَخذ بيدى وبالحَرْبَة . ثم طعنته بها / حتى قتلته »[5] وذكر محمد بن إسحاق ، ومحمد ٣٧٥ و
ابن عُمَر[6] وغيرهما أَن خُبَيْبًا رضى الله تعالى عنه حين رأَى ما صنعوا به قال :

---

(١) فى الأصول : طعناً خفياً والأصوب طعناً خفيفاً كما فى مغازى الواقدى .

(٢) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ١٩١) ولفظه : « ثم قام إليه أبو سروعة بن الحارث فقتله » ويرى أهل الحديث أن أبا سروعة هو عقبة بن الحارث . وفى ترجمة عقبة بن الحارث فى أسد الغابة (جـ ٣ ص ٤١٥) أن أهل النسب يقولون إن عقبة هذا هو أخو أبى سروعة وأنهما أسلما جميعاً يوم الفتح وهو أصح .

(٣) ابن هشام (جـ ٣ ص ٦٦) وإسناد ما رواه ابن اسحاق : حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد ابن عقبة بن الحارث .

(٤) فى ابن هشام أصغر .

(٥) فى ابن هشام : ثم طعنه بها حتى قتله – وهو الأصوب .

(٦) لم ترد هذه الأبيات فى مغازى محمد بن عمر الواقدى فى النسخة المطبوعة فى القاهرة سنة ١٩٤٨ م – غزوة الرجيع (ص ٢٧٥ : ٢٨٢) . ومن أوردها ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٢ ص ١١٢ : ١١٣) وابن كثير فى البداية والنهاية (جـ ٤ ص ٦٧) والزرقانى على المواهب (جـ ٢ ص ٧١) والنويرى فى نهاية الأرب (جـ ١٧ ص ١٣٦ : ١٣٧) .

لقد جَمَّعَ الأَحْزَابُ حوْلِي وأَلَّبُوا ... قَبَائِلَهم واسْتَجْمَعُــوا كُلَّ مَجْمعِ
وَكُلُّهُمُ مُبْدِى العدَاوَةَ جَاهِـــدٌ ... عَلَىَّ لِأَنِّى فى وِثَاقٍ مُضَيَّعِ [1]
وقد جَمَّعُوا[2] أَبْنَاءهُمْ وَنِسَاءهُمْ ... وقُرِّبْتُ من جِذْعٍ طَوِيلٍ مُمَنَّعِ
وقد خَيَّرونى الكُفْرَ والمَوْتُ دُونَه ... وقد هَمَلَتْ عَيْنَاىَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَعِ
ومَا بِى حِذَارُ المَوْتِ إِنِّى لَمَيِّتٌ ... وَلَكِنْ حِذَارِى حَرُّ نَارٍ تَلَفَّعُ[3]
إِلَى اللهِ أَشْكُو غُرْبَتِى ثم كُرْبَتِى ... وَمَا أَرْصَدَ الأَحْزَابُ لِى عِنْدَ مَصْرَعِى
فَذَا العَرْشِ صَبِّرْنِى على ما يُرَادُ بِى ... فقد بَضَعُوا لحْمِى وقد يَاسَ مَطْمَعِى
وذَلِكَ فى ذات الإِلَهِ وإن يشَأْ ... يُبارِكْ على أَوْصالِ شِلْوٍ مُمزَّعِ
لَعمْرُكَ ما آسِى إذا مِتُّ مُسْلِمًا ... على أى جنْبٍ كان فى الله مصْرَعِى
فَلَسْتُ بِمُبْــــدٍ لِلْعدُوِّ تَخَشُّعًا ... ولا جزعاً إِنِّى إلى اللهِ مرْجِعِى [4]

وروى البخارى[5] عن أَبى هريرة رضى الله عنه أَن خُبَيْبًا رضى الله عنه قال :

فَلَسْتُ أُبالى حين أُقْتَــلُ مُسلماً ... على أى جنْبٍ[6] كان فى الله مصْرعِى
وذَلِكَ فى ذاتِ الإلهِ وإن يشَــأْ ... يُبارِكْ على أَوْصالِ شِلْوٍ مُمزَّعِ [7]

وروى الإِمام أَحمد عن عمرو بن أُمية[8] رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عيْناً إلى قريش قال : « فجئت خشبة خبيب وأَنا أَتخوَّف العيون فَرَقَيْتُ – وفى لفظ فصعدتُ فيها – فَحَلَلْتُ خُبيْبًا فوقع إلى الأَرض فانتبذت غير بعيد ، فسمِعْتُ وَجْبَةً خلفى فالتفتُّ فلم أَرَ خُبَيْبًا ، وكأَنما ابتلعته الأَرض فلم أَرَ لِخُبَيْب

(١) فى أسد الغابة (ج ٢ ص ١١٣) بمضيع .
(٢) فى ابن هشام قربوا .
(٣) فى ابن هشام : جحم نار ملفع . وفى رواية المؤلف إقواء .
(٤) ترتيب هذه الأبيات مختلف فى المصادر التى ذكرناها .
(٥) صحيح البخارى (ج ٥ ص ١٩١) .
(٦) فى الأصول : على أى شق وأثبتنا رواية البخارى .
(٧) فى مواهب القسطلانى أن ابن اسحق أورد ثلاثة عشر بيتاً ولكن فى النسخة المطبوعة من سيرة ابن هشام طبعة التجارية سنة ١٩٣٧ م لم نجد سوى عشرة أبيات . هذا وقد قال ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٩) إن بعض أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لخبيب . وقد علق الزرقانى فى شرحه على المواهب (ج ٢ ص ٧١) قائلا : والمثبت مقدم على النافى كيف وبيتان منها فى الصحيح ؟ قال الحافظ وفيه إنشاء الشعر وإنشاده عند القتل وقوة نفس خبيب وشدة قوته فى دينه .
(٨) هو عمرو بن أمية بن خويلد الضمرى قال ابن الأثير فى ترجمته فى أسد الغابة (ج ٤ ص ٨٦) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعثه فى أموره وكان من أنجاد العرب ورجالها نجدة وجراءة .

أثراً حتى الساعة)[1] وذكر أبو يوسف رحمه الله تعالى فى كتاب اللطائف عن الضَحَّاك رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل المقداد والزبير فى إنزال خُبَيْب عن خشبته ودَخَلا إلى التنعيم[2] فوجدا حوله أربعين رجلاً نَشاوَى فأنزلاه فحمله الزبير على فرسه وهو رَطْب لم يتغير منه شئ ، فنَذِر بهم المشركون فلما لحقوهم قذفه الزبير فابتلعته الأرض فسُمِّى بليع الأرض .

وذكر القيروانى فى حُلَى العَلِىّ أن خُبَيْبًا لما قُتِل جعلوا وجهه إلى غير القِبْلة فوجدوه مستقبِلاً لها فأداروه مراراً ثم عجزوا فتركوه . وروى / ابن إسحاق عن ابن عباس ٣٧٥ظ
رضى الله تعالى عنهما قال : (لما أُصِيبت السريَّة التى كان فيها مَرْثَد وعاصم بالرجيع قال رجال من المنافقين : يا وَيْحَ هؤلاء المقتولين[3] الذين هلكوا هكذا ، لا هُمْ قَعَدوا فى أهليهم ولا هُمْ أَدَّوْا رسالة صاحبهم) . فأنزل الله عزوجل فى ذلك من قول المنافقين[4] : ﴿ ومِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُه فى الحيَاةِ الدُّنْيَا ويُشْهِدُ اللهَ على مَا فِى قَلْبِه ﴾[5] وهو مخالف لما يقوله بلسانه ، ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ ﴾[5] ، أى ذو جدال إذا كَلَّمك وراجعك ﴿ وإذا تَوَلَّى ﴾[6] أى خرج من عندك ﴿ سَعَى فى الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فيها ويُهْلِكَ الحرْثَ والنَّسْلَ واللهُ لا يُحِبُّ الفَسَادَ ﴾[6] أى لا يحب عمله ولا يرضاه . ﴿ وإذَا قِيلَ له اتَّقِ

---

(١) هذا الخبر أورده ابن سيد الناس فى عيون الأثر (جـ ٢ ص ٤٣) وابن كثير فى البداية والنهاية (جـ٤ص ٦٧) .

(٢) جاء فى تاريخ الخميس للديار بكرى (جـ ١ ص ٤٥٨) : « وروى أن المشركين تركوا خبيباً على الخشبة ليراه الوارد والصادر فيذهب بخبره إلى الأطراف ولما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم الخبر قال : « أيكم يحتزل خبيباً عن خشبته وله الجنة» ؟ قال الزبير بن العوام : أنا يارسول الله وصاحبى المقداد بن الأسود ، فخرجا من المدينة يمشيان ويسيران بالليل ويكنان بالنهار حتى أتيا التنعيم ليلا وإذا حول الخشبة أربعون من المشركين نيام نشاوى فأنزلاه فإذا هو رطب يتثنى لم يتغير منه شىء بعد أربعين يوماً ، ويده على جراحته ، وهى تبض دماً ، اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه ، وسار فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيباً . فأخبروا قريشاً فركب منهم سبعون رجلا فلما لحقوا بهما قذف الزبير خبيباً فابتلعته الأرض فسمى بليع الأرض . . . » .

(٣) فى ابن هشام (جـ ٣ ص ١٦٧) المفتونين بدلا من المقتولين .

(٤) زاد ابن اسحاق : وما أصاب أولئك النفر من الخير الذى أصابهم فقال سبحانه :

(٥) الآية ٢٠٤ من سورة البقرة .
(٦) الآية ٢٠٥ من سورة البقرة .

اللهَ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بالإِثْم فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ولَبِئْسَ المِهَادُ ﴾[1] .كذا ذكر ابن إسحاق أن هذه الآيات نزلت فى شأن هذه السرية ، وذكر غيره[2] أنها نزلت فى الأَخْنَس بن شَرِيق والله تعالى أعلم . « وَمِنَ الناس منْ يَشْرِى نَفْسَهُ »[3] أى يبيع نفسه فى الجهاد ﴿ إبْتِغَاء مَرْضَاتِ اللهِ واللهُ رءُوفٌ بالعِبَادِ ﴾[3] قالوا نزلت هذه الآية فى صُهَيْب[4] رضى الله تعالى عنه.

---

(١) الآية ٢٠٦ . (٢) الآية ٢٠٧ .

(٣) فى تفسير القرطبى (ج ٣ ص ١٤ : ١٥) أن الآية ٢٠٤ من سورة البقرة نزلت فى الأخنس بن شريق وكان رجلا حلو القول والمنظر وأظهر الإسلام وهرب بعد ذلك فر بزروع لقوم من المسلمين وبحمر فأحرق الزرع وعقر الحمر ، وأورد القرطبى أيضاً حديث ابن عباس فى أنها نزلت فى قوم من المنافقين تكلموا فى الذين قتلوا فى غزوة الرجيع . واقتصر الواحدى فى أسباب النزول (ص ٤٣) فى أنها نزلت فى الأخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهرة .

(٤) نقل الواحدى فى أسباب النزول عن سعيد بن المسيب أن صهيباً أقبل مهاجراً فاتبعه نفر من قريش من المشركين فنزل عن راحلته وأخذ قوسه . فقالوا دلنا على بيتك ومالك بمكة ونخلى عنك وعاهدوه إن دلهم أن يدعوه ففعل فلما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أبا يحيى ربح البيع ربح البيع » وأنزل الله : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » .

تَنْبِيهات

الأول : وقع فى الصحيح فى حديث : « وكان خُبَيْب [هو] قَتَل الحارث بن عامر يوم بدر »[1] . واعتمد على ذلك البخارى ، فذكر خُبَيْب بن عَدِىّ فيمن شهد بدراً[2] قال فى الفتح وهو اعتماد متجه . وتعقب الحافظ أبو محمد الدمياطى[3] ، وتبعه فى العيون[4] بأن أهل المغازى لم يذكر أحد منهم أن خبيب بن عدى ممن شهد بدراً ولا قتل الحارث بن عامر . إنما ذكروا أن الذى قتل الحارث بن عامر ببدر هو خُبَيْب بن إساف ، وهو غير خبيب بن عدى وهو خزرجى ، وخُبَيْب بن عدى أوسى . قال الحافظ : « ويلزم من الذى قال ذلك رَدّ هذا الحديث الصحيح ، فلو لم يَقْتُل خُبَيْب بن عَدِىّ الحارِثَ ابن عامر ، ما كان لاعتناء آل الحارث بن عامر بأَسْر خُبَيْب معنى ، ولا بقتله مع التصريح فى الحديث الصحيح أنهم قتلوه به . ولكن يحتمل أن يكونوا قتلوا خُبَيْب ابن عدى لكون خبيب بن إساف – بهمزة مكسورة وقد تُبْدَل تحتية وبسين مهملة – قَتَل الحارث بن عامر ، على عادتهم فى الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض ، ويحتمل أن يكون خُبَيْب بن عَدِىّ شَرَك فى قتل الحارث والعلم عند الله .

---

(١) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣٠) باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة .

(٢) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٠٣) باب تسمية من سمى من أهل بدر .

(٣) هو الحافظ عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن شرف الدين الدمياطى المتوفى سنة ٧٠٥ هـ من أئمة الحديث والمعرفة بالأنساب لازم الحافظ المنذرى وروى عنه المزى والذهبى والبرزالى والتقى السبكى وكان شيخاً لليعمرى بن سيد الناس ، من مؤلفاته : مختصر فى السيرة النبوية ، ترجم له التاج السبكى فى طبقات الشافعية (جـ ٦ ص ١٣٢ : ١٤٢) وابن شاكر فى فوات الوفيات (النهضة بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م جـ ٢ ص ٣٧ : ٣٩) وابن كثير فى البداية والنهاية (جـ ١٤ ص ٤٠) والنجوم الزاهرة (جـ ٨ ص ٢١٨) وقال مؤلفها إنه استوفى ترجمة الدمياطى فى المنهل الصافى .

(٤) أورد ابن سيد الناس فى عيون الأثر ثبتاً حافلا بأسماء من شهد بدراً من المسلمين (جـ ١ ص ٢٧٢ : ٢٨٥) وفى ص ٢٨٠ ذكر من هؤلاء من بنى عدى بن كعب بن الخزرج ، خبيب بن يساف (أو إساف) ولم يذكر ابن سيد الناس خبيب بن عدى .

الثانى : قال أبو هريرة كما فى الصحيح : « فكان اول من سَنّ الركعتين عند القتل »[1] وجَزَم بذلك خلائق لا يُحْصَوْن . وَقَدَّمَه فى الإشارة ثم قال : وقيل أسامة بن زيد حين أراد المُكْرِى الغَدْرَ به ، قُلْتُ كذا فى نسختَيْن من الإشارة : أسَامة ، وصوابه زيد بن حارثة والد أسامة كما فى الروض[2] : « قال أبو بكر بن أبى خيثمة حدثنا يحيى ابن مَعِين قال أخبرنا يحيى [بن عبد الله][3] بن بكير قال حدثنا الليث بن سعد رحمه الله قال : « بلغنى أن زيد بن حارثة اكترى من رجل بغلاً إلى الطائف[4] واشترط عليه المُكْرِى أن يُنْزِله حيث شاء قال فَمَال به إلى خَرِبة فقال له انزل ، فنزل فإذا فى الخَرِبة قَتْلَى كثيرة . قال فلما أراد أن يقتله قال له : دَعْنِى أُصَلِّ ركعتين . قال : صَلِّ ، فقد صَلَّى هؤلاء قبلك فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً . قال فلما صَلَّيْتُ أتانى ليقتلنى . قال فقلت : ﴿ يا أرحم الراحمين ﴾ . قال فسمع صوتاً قال : لا تقتله . قال : فَهَاب [ذلك] فخرج يطلب أحداً فلم يَرَ شيئاً ، فرجع إلىَّ ، فنادَيْتُ : ﴿ يا أرحم الراحمين ﴾ ، ففعل ذلك ثلاثاً . فإذا أنا بفارس على فرس فى يده حَرْبَة من حديد فى رأسها شعلة من نار فطعنه بها فأنفذها من ظهره فوقع ميتاً . ثم قال لى : (لما دَعَوْتَ المَرَّة الأُولى يا أرحم الراحمين كُنْتُ فى السماء السابعة . فلما دَعَوْتَ المرة الثانية : يا أرحم الراحمين كنتُ فى السماء الدنيا فلما دَعَوْتَ المرة الثالثة يا أرحم الراحمين أتَيْتُك) . انتهى فهذا كما ترى غير متصل فلا يقاوم ما فى الصحيح .

الثالث : قال السهيلى رحمه الله تعالى : « وإنما صار فِعْلُ خُبَيْب رضى الله عنهُ سُنَّة [حسنة][5] . والسُّنَّة إنما هى أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وإقراره غَيْرَه على قول أو فِعْل لأَن خُبَيْباً فعلهما فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسْتُحِسن ذلك من فعله[6] .

الرابع : قال فى الروض[7] : « فإن قيل : فهل أُجيبت فيهم دعوة خُبَيْب ؟ والدعوة

(١) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣١) باب غزوة الرجيع .
(٢) الروض الأنف (جـ ٢ ص ١٧١) .
(٣) زيادة من الروض الأنف .
(٤) فى الروض من الطائف .
(٥) زيادة من الروض (جـ٢ص ١٧١) .
(٦) زاد السهيلى : واستحسنه المعلمون مع أن الصلاة خير ماختم به عمل العبد .
(٧) الروض الأنف (جـ ٢ ص ١٧٣) .

على تلك الحال من مثل ذلك العبد مستجابة . قلنا : أصابت منهم من سَبَق فى عِلْمِ الله أن يموت كافراً ، ومن أسلم منهم فلم يَعْنِهِ خُبيْب ولا قَصَده بدعائه ، ومن قُتِل منهم كافراً بعد هذه [الدعوة] فإنما قُتِلوا بِدَداً غير مُعَسْكِرِين ولا مُجْتَمِعين كاجتماعهم فى أُحُد ، وقَبْلَ ذلك فى بدر ، وإن كانت الخندق بعد قصة خُبَيْب فقد قتل فيها منهم آحاد مُتَبَدِّدُون ، ثم لم يكن لهم بعد ذلك جَمْع ولا مُعَسْكر غَزَوْا فيه فنَفَذَتْ الدعوة على صورتها وفيمن أراد خُبَيْب رحمه الله تعالى وحاشا له أن يكره إيمانهم وإسلامهم .

الخامس : قول سيدنا خُبَيْب : (وذلك فى ذات الإله) إلى آخره / قال أبو القاسم ٣٧٦ظ الراغب[1] : (الذات تأْنيث ذو وهى كلمة يُتَوَصَّل بها إلى الوصف بأَسماء الأَجناس والأَنواع وتضاف إلى الظاهر دون المُضْمَر وتُثَنَّى وتجمع ولا يُسْتَعْمَل [شئ] منها إلا مضافاً وقد يسبقها لفظ الذات لعين الشئ[2] ، واستعملوها مفردة ومضافة وأَدخلوا عليها الأَلف واللام وأَجْرَوْها مجرى النفس والخاصة [فقالوا ذاته ونفسه وخاصته][3] وليس ذلك من كلام العرب)[4] . وقال القاضى : ذات الشىء نَفْسُه وحقيقتُه . وقد استعمل أَهل الكلام «الذات» بالأَلف واللام وغلَّطهم أَكثر النُحاة وجَوَّزه بعضهم لأَنها ترد بمعنى النفس وحقيقة الشئ ، وجاء فى الشعر لكنه شاذ . وقال ابن برهان – بفتح الباء الموحدة – « إطلاق المتكلمين الذات فى حق الله تعالى من جهلهم لأَن ذات تأْنيث ذو ، وهو جَلَّت عظمتُه لا يصح له إلحاق تأْنيث ، ولهذا امتنع أَن يُقال عَلاَّمة وإن كان أَعلم العالمين » . قال : « وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم أَيضاً لأَن النسب إلى ذات ذَوْر » .

---

(١) هو أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهانى توفى سنة ٥٠٢ هـ من مؤلفاته المفردات فى غريب القرآن الذى نقل عنه المؤلف ، وتفسير القرآن ، وحل متشابهات القرآن وتفصيل النشأتين ومحاضرات الأدباء والذريعة إلى مكارم الشريعة .

(٢) وقد يسبقها لفظ الذات لعين الشىء ، لم ترد هذه العبارة فى كتاب المفردات طبعة مصطفى الحلبى بالقاهرة سنة ١٩٦١م (ص ١٨٢ : ١٨٣) .

(٣) زيادة من المفردات .

(٤) لفظ الراغب الأصبهانى فى هذه المادة هو كما يلى : « ذو على وجهين أحدهما يتوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع ويضاف إلى الظاهر دون المضمر ويثنى ويجمع . ويقال فى المؤنث ذات وفى التثنية ذواتا وفى الجمع ذوات . ولا يستعمل شىء منها إلا مضافاً . . . وقد استعار أصحاب المعانى الذات فجعلوها عبارة عن عين الشىء جوهراً كان أو عرضاً . واستعملوها مفردة ومضافة إلى المضمر بالألف واللام وأجروها مجرى النفس والخاصة فقالوا ذاته ونفسه وخاصته ، وليس ذلك من كلام العرب .

وقال التاج الكِنْدى فى الرد على الخطيب ابن نباتة[1] فى قوله : كنه ذاته ، ذات بمعنى صاحبة تأنيث ذو ، وليس لها فى اللغة مدلول غير ذلك ، وإطلاق المتكلمين وغيرهم الذات بمعنى النفس خطأ عند المحققين . وتَعَقَّب بأن المُمْتَنِع استعمالها بمعنى صاحبة ، أما إذا قُطِعت عن هذا المعنى واستُعمِلت بمعنى الاسمية فلا محذور كقوله تعالى : ﴿ إنَّ اللهَ عَلِيمٌ بذاتِ الصُدورِ ﴾[2] أى بنفس الصدور .

وقد حكى المطرزى رحمه الله أن كل ذات شئ وكل شئ ذات . وقال الإمام النووى رحمه الله تعالى فى تهذيبه[3] « مُرَاد الفقهاء بالذات الحقيقية » وهذا اصطلاح المتكلمين وقد أنكره بعض الأُدباء عليهم وقال إنه لا يُعْرَف فى لغة العرب ذات بمعنى الحقيقة [وإنما ذات بمعنى صاحبة][4] وهذا الإنكار منكر [بل الذى قاله الفقهاء والمتكلمون صحيح][4] فقد قال [الإمام أبو الحسن] الواحدى [فى أول سورة الأنفال][4] فى قوله تعالى : ﴿ فاتَّقُوا اللهَ وأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ قال : [أبو العباس أحمد بن يحيى][4] ثعلب : معنى ذات بينكم أى الحالة التى بينكم فالتأُنيث عنده للحالة [وهو قول الكوفيين][5] وقال الزَّجَّاج : معنى ذات بينكم حقيقة وَصْلِكم والمراد بالبَيْن الوصل فالتقدير : فأَصْلِحُوا حقيقة وصلكم . قال الواحدى[6] : فذات عنده بمعنى النفس [كما يقال ذات الشئ ونفسه][7] . انتهى .

وعلى جواز ذلك مَشَى الإمام البخارى فقال فى كتاب التوحيد من صحيحه[8] :

---

(١) هو الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الفارق توفى سنة ٣٧٤ ﻫ وصفه ابن خلكان فى ترجمته له (ﺟ ١ ص ٢٨٣) بقوله : كان إماماً فى علوم اللغة والأدب ورزق السعادة فى خطبه التى وقع الإجماع على أنه ماعمل مثلها ... وكان خطيب حلب وبها اجتمع بأبى الطيب المتنبى فى خدمة سيف الدولة بن حمدان وكان سيف الدولة كثير الغزوات فلهذا أكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحض الناس عليه . هذا وقد طبعت هذه الخطب فى بيروت سنة ١٣١١ ﻫ .

(٢) من الآية ١١٩ من سورة آل عمران .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات للنووى ق ١ من تهذيب اللغات (ص ١١٣) .

(٤) تكملة كلام النووى الذى استشهد به المؤلف .

(٥) زيادة من تهذيب النووى .

(٦) فى الأصول : قال النووى والتصويب من تهذيب النووى .

(٧) زيادة من تهذيب النووى .

(٨) صحيح البخارى (ﺟ ٧ ص ٢١٤) كتاب التوحيد باب ما يذكر فى الذات والنعوت وأسامى الله : وقال خبيب وذلك فى ذات الإله ، فذكر الذات باسمه تعالى .

(باب ما يُذْكر فى الذات والنعوت) . فاستعملها على نحو ما تقدم من أن المراد بها نفس الشئ وحقيقته على طريقة المتكلمين فى حق الله تعالى ، فَفَرَّق بين النُّعوت والذات واستدل البخارى على ذلك بقول خُبَيْب السابق . وتعقبه السبكى رحمه الله بأن خُبَيْباً لم يُرِد بالذات الحقيقة التى هى مراد البخارى ، وإنما مراده : فى سبيل الله أو فى طاعته .

قال الكرمانى : وقد يُجَاب بأن غرضه إطلاق الذات فى الجملة ، قال فى الفتح : والاعتراض أقوى من الجواب . واستدل غيره بقوله صلى الله عليه وسلم : « لم يَكْذِب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كَذِبات ثِنْتَيْن منهن فى ذات الله عز وجل[1] » . وفى رواية « كل ذلك فى ذات الله تعالى » . وبحديث أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه : « لا يفْقَه كل الفقه حتى يمقت الناس فى ذات الله تعالى » . رواه برجال ثقات إلا أن فيه انقطاعاً . يقول حَسَّان بن ثابت :

وإنَّ أخَا الأَحْقَافِ إذْ قَامَ فِيهِمُ   يُجَاهِدُ فى ذاتِ الإلهِ وَيَعْدِلُ[2]

ونعقب بما تعقب به البخارى بأن المراد بالذات هنا الطاعة أو بمعنى حق أو من أجْل فهى كقوله تعالى : ﴿ أنْ تَقُولَ نَفْسٌ ياحَسْرَتَا على ما فَرَّطْتُ فى جَنْبِ اللهِ ﴾[3] .

وأَصْرَحُ من ذلك كله حديث ابن عباس مرفوعاً : « تَفَكَّرُوا فى كل شئ ولا تَفَكَّروا فى ذاتِ الله » . فإن الطاعة وما ذُكِر معها لا تأْتى هنا . قال فى الفتح : (فالذى يظهر جواز إطلاق ذات لا بالمعنى الذى أحدثه المتكلمون ولكنه غير مردود إذا عُرِف أن المُرَاد به النفس لثبوت لفظ النفس فى الكتاب العزيز) . قلت حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما صريح بما ذهب إليه المتكلمون[4] .

---

(١) صحيح البخارى (جـ ٤ ص ٢٨٠) كتاب الأنبياء وهو جزء من حديث عن أبى هريرة .

(٢) رواية الديوان (ص ٣٢٠) :

وإن أخا الأحقاف إذ يعـذلونـه   يقـوم بدين الله فيهـم فيعدل

(٣) من الآية ٥٦ من سورة الزمر .

(٤) أوضح الفيومى فى المصباح مادة ذات بقوله : إن دلت على الوصفية كتبت بالتاء لأنها إسم والاسم لاتلحقه الهاء الفارقة بين المذكر والمؤنث . . . وقد تجعل إسماً مستقلا فيعبر بها عن الأجسام فيقال ذات الشيء أى حقيقته وماهيته . وأما قولهم فى ذات الله فهو مثل قولهم فى جنب الله ولوجه الله . وأنكر بعضهم أن يكون ذلك فى الكلام القديم ولأجل ذلك قال ابن برهان : قول المتكلمين ذات الله جهل لأن أسماءه لاتلحقها تاء التأنيث .. قال وقولهم الصفات الذاتية خطأ أيضاً . فإن النسبة إلى =

السادس : فى بيان غريب ما سبق :

الرجيع : بفتح الراء وكسر الجيم وسكون التحتية وبالعين المهملة : وهو ماء لهُذَيْل .

العيون : جمع عَيْن ، وهو هنا الجاسوس .

ثابت : بالثاء المثلثة والموحدة والفوقية .

الأَقلح : بالقاف والحاء المهملة .

مَرْثَد : بفتح الميم وسكون الراء وفتح المثلثة وبالدال المهملة ابن أَبى مَرْثَد اسمه .

خُبَيْب : بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالموحدة .

الدَّثِنَة : بفتح الدال المهملة وكسر الثاء المثلثة وتسكن فنون فتاء تأْنيث من قولهم دَثَّن الطائر إذا طاف حول وَكْرِه ولم يسقط[1] .

ابن البُكَيْر : بضم الموحدة وفتح الكاف وسكون التحتية وبالراء .

= ذات ذووى لأن النسبة تردالإسم إلى أصله . وما قاله ابن برهان فيما إذا كانت بمعنى الصاحبة والوصف مسلم . والكلام فيما إذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت فى غيره بمعنى الإسمية نحو «عليم بذات الصدور» والمعنى عليم بنفس الصدور أى ببواطنها وخفياتها . وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشيء عرفاً مشهوراً حتى قال الناس ذات متميزة وذات محدثة ونسبوا إليها على لفظها من غير تغيير فقالوا عيب ذاتى بمعنى جبلى وخلقى . . وقال النابغة :

مجلتهم ذات الإله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

المجلة بالجيم الصحيفة أى كتابهم عبودية نفس الإله . وقالوا الحجة فى قوله تعالى (عليم بذات الصدور) ذات الشيء نفسه... وقال أيضاً فى سورة السجدة ونفس الشيء وذاته وعينه هؤلاء وصف له . وقال المهدوى فى التفسير : النفس فى اللغة على معان نفس الحيوان وذات الشيء الذى يخبر عنه فجعل ذات الشئ ونفس الشيء مترادفين. وإذا نقل هذا فالكلمة عربية ولا التفات إلى من أنكر كونها من العربية فإنها فى القرآن وهو أفصح الكلام العربى .

ومما جاء فى شرح هذه المادة فى كليات أبى البقاء (بولاق سنة ١٢٨١ هـ ص ١٨٦ : ١٨٧) : الذات هو مايصلح أن يعلم ويخبر عنه ، فنقول عن مؤنث ذو ، بمعنى الصاحب لأن المعنى القائم بنفسه بالنسبة إلى مايقوم به يستحق الصاحبية والمالكية . ولمكان النقل لم يعبروا أن التاء للتأنيث عوضاً عن اللام المحذوفة فأجروها مجرى الأسماء المستقلة فقالوا ذات قديم وذات محدث . وقيل التاء فيه كالتاء فى الوقت والموت فلا معنى لتوهم التأنيث . وقد يطلق الذات ويراد به الحقيقة . وقد يطلق ويراد به ماقام بذاته وقد يطلق ويراد به المستقل بالمفهومية . ويقابله الصفة بمعنى غير مستقل بالمفهومية . وقد يستعمل استعمال النفس والشيء فيجوز تأنيثه وتذكيره . وقد يطلق الذات ويراد به الرضى وعليه حديث « إن من أعظم الناس أجراً الوزير الصالح من أمير يتبعه فى ذات الله » والمراد منه طلب رضوان الله . وكذا حديث أن إبراهيم لم يكذب إلا فى ثلاث ثنتين فى ذات الله ، أى فى طلب مرضاته . . . أنظر أيضاً مادة ذات فى كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى (جـ ١ ص ٥٧١ : ٥٧٣ طبعة استانبول سنة ١٣١٧ هـ) .

(١) فى القاموس المحيط دثن الطائر تدثيناً طار وأسرع السقوط فى مواضع متقاربة ، وفى الشجر اتخذ عشا والدثنه الماء القليل وبكسر الثاء والد زيد الصحابى أنظر أيضاً الاشتقاق لابن دريد ص ٤٦١ .

مُعَتِّب : بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة ، ويقال بدله مُغِيث بغين معجمة فتحتية فثاء مثلثة ، والأول أَصَحّ .

لِحْيَان : بفتح اللام وكسرها وبالحاء المهملة وبالنون ، وهو ابن هُذَيْل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وباللام وهو ابن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر . وذكر الهَمْذَانِيّ النسَّابة أن أَصل بنى لِحْيَان من بقايا جُرْهُم[1] دخلوا فى هُذَيْل فنُسِبوا إليهم .

عَضَل : بفتح العين المهملة والضاد المعجمة وباللام بطن من بنى الهون .

القَارَة : بالقاف والراء المُخَفَّفة / بعد الأَلف فتاء تأْنيث بطن من بنى الهون أيضاً وينسبون إلى الدِّش[2] أيضاً بدال وسين مهملتين . ٣٧٧ ظ

الفرائض : جمع فريضة وهو البعير المأْخوذ فى الزكاة ، سُمِّى فريضة لأَنه فرض واجب على رَبّ المال ، ثم اتُّسِع فيه حتى سُمِّى البعير فريضة فى غير الزكاة .

مَثَلْتُ بالقتيل : مَثْلاً من بَابىْ قَتَل وضَرَب إذا جَدَعَته[3] وظهر آثار فِعْلِكَ عليه تنكيلاً ، والتشديد مبالغة .

البَعْث : اسم للمبعوث إليه أى المُرْسَل والمُوَجَّه من باب تسمية المفعول بالمصدر .

النَّفَر : بفتح النون والفاء جماعة الرجال من ثلاثة إلى عَشْرة أَو إلى تسعة .

الهَدَّة : بفتح الهاء والدال المهملة تُشَدَّد وتخفف ، المفتوحتين ، موضع بين عُسْفَان ومكة . والهَدْأَه لأَكثر رواة الصحيح بسكون الدال بعدها همزة مفتوحة ، وللكَشْمَيْهَنىّ بفتح الدال وتسهيل الهمزة .

---

(١) فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٨٥ : ١٨٧) لم يرد اسم جرهم فى نسب هذيل بن مدركة .

(٢) ضبطت الديش بالدال المهملة والتحتية والشين المعجمة فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٧٩ فى بنى الهون ابن خزيمة وهم القارة .

(٣) فى النهاية إذا جدعت أنفه أو أذنه أو شيئاً من أطرافه .

عُسْفَان : بضم العين وسكون السين المهملتين وبالفاء قرية جامعة على نحو أربعة بُرُد من مكة[1] .

نَفَرُوا لهم : خرجوا لقتالهم .

استصرخوا عليهم : استغاثوا .

أبو مَعْشَر : بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الشين المعجمة وبالراء

وظَلُّوا يَكْمُنُون : أى يستترون .

أُتِيتُمْ : بالبناء للمفعول .

اقتصَّ أثره : وتَقَصَّصَه تَتَبَّعه .

رَكَنُوا فى الجبل : من الركون وهو السكون إلى الشئ والميل إليه .

لم يَرُعْهم إلا بالرجال : لم يَبْغَتْهم ويَفْجَأْهُم .

غَشَوْهُمْ : بغين فشين معجمتين .

أَحَسَّ بهم : عَلِمَ ، هذه لغة القرآن ، ووقع فى بعض نُسَخ السيرة حَسّ .

لَجَأُوا إليه : بالهمزة فى آخره : تَحَرَّزُوا واعتصموا .

الفَدْفَد : بفاءيْن مفتوحتين ودالَيْن مهملتين الأُولى ساكنة : وهى الرابية المُشْرِفة .

القَرْدَد : بقاف فراء ودالَيْن مهملتين وهو المَوْضِع المرتفع[2]

غُرَّان[3] : بضم الغين المعجمة وتشديد الراء والنون ـ واد بين أَمَج وعُسْفَان منازل بنى لحيان .

---

(١) عسفان فى معجم البكرى (ج ٣ ص ٩٤٢ : ٩٤٣) كثيرة الآبار والحياض وهى لبنى المصطلق من خزاعة، وفى معجم البلدان (ج ٦ ص ١٧٤) أنها على ستة وثلاثين ميلا من مكة وهى حد تهامة .

(٢) فى تاج العروس: القردد ما ارتفع من الأرض وفى الصحاح المكان الغليظ المرتفع وإنما أظهر لأنه ملحق بفعلل والملحق لايدغم ، وفى اللسان يقال للأرض المستوية أيضاً قردد .

(٣) هذا الضبط مخالف لما جاء فى معجم البكرى (ج ٣ ص ٩٩٢) فهى بضم أوله وتخفيف ثانيه على وزن فعال وأضاف بأنها موضع بناحية عسفان وقال الأصمعى إنها ببلاد هذيل بعسفان وعند ياقوت فى معجم البلدان (ج ٦ ص ٢٧٤) غران وهى منازل بنى لحيان وأنها واد بين أمج وعسفان . وسبق أن اعتمدنا هذا الضبط .

فى ذِمَّة كافر : بكسر الذال المعجمة وتشديد الميم أَمَانَتُهُ وَعَهْدُه .

حَمَى : زَيْدٌ عَمْراً إذا أجاره وَمَنَعَهُ .

سُلاَفة : بضم السين المهملة وتخفيف اللام وبالفاء [بنت سَعْد بن شُهَيْد] بضم الشين المعجمة وفتح الهاء ، وصَحَّف من قال سَلاَمة[1] بالميم بدل الفاء .

مُسَافِع : بضم الميم وسين مهملة وفاء مكسورة .

الجُلاَس : بضم الجيم وتخفيف اللام وبالسين المهملة .

العَبْدَرِى : بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح الدال المهملة وبالراء .

قِحْف الرأس : بكسر القاف وسكون الحاء المهملة وبالفاء أَعْلَى الدِّمَاغ .

الدَّبْر : بفتح الدال المهملة وسكون الموحدة وبالراء ، وهو هنا الزَّنَابير والنَّحْل .

الظُّلَّة : بضم الظاء المعجمة المُشَالة وتشديد اللام / المفتوحة هى السحابة . ٣٧٨ و

حَمَتْهُ : بفتح الحاء المهملة والميم منعته منهم . بعث الله تعالى الوادى أى السَّيْل .

صَعِد الجَبَل : عَلاَه .

الغَدْر : هو تَرْكُ الوَفَاء بالعَهْد .

الأُسْوَة : بكَسْر الهمزة وضمها القُدْوَة .

القِران : بكسر القاف وتخفيف الراء الحَبْل وهو القَرَن بفتح القاف والراء .

الظَّهْرَان : بفتح الظاء المعجمة المُشَالة وسكون الهاء ، وهو مَرّ الظهران وهو الذى تسميه العامة بَطْن مَرّ[2] .

دُخِل بهما : فى شهر حرام بالبناء للمفعول .

ذو القَعْدَة : بفتح القاف وتُكْسَر شهر كانوا يَقْعُدُونَ فيه عن الأَسفار .

---

(١) صحفها ابن الأثير فى ترجمته لسلافة فقال سلامه بنت سعد أنظر أسد الغابة (جـ ٥ ص ٤٧٧) وأشار أيضاً إلى هذا التصحيف الزرقانى فى شرحه على المواهب (جـ ٢ ص ٧٣) .

(٢) فى الأصول بطن مرو ولا دخل لمدينة مرو هنا وأثبتنا ماجاء فى معجم البكرى ومعجم البلدان .

شرح غريب ذكر قتل زيد وخبيب رضى الله تعالى عنهما

جَمَح : بجيم فميم فحاء مهملة مفتوحات ، اغتر وغلب .

نَسْطَاس : [بنون مفتوحة وسين وَطَاء مهملتين وألف وسين مهملة][1] .

التنعيم : بفتح أوله والفوقية وسكون النون وكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالميم وهو المكان الذى يقال له الآن مساجد عائشة سُمِّى بذلك لأن عن يمينه جَبَلاً يقال له نُعيْم وعن شِماله جبل يقال له ناعم والوادى نَعْمَان ، وهو من الحِل بين مَرّ[2] وسَرِف على فرسخَيْن من مكة نحو المدينة .

الرَّهْط : بفتح الراء وسكون الهاء وفتحها وبالطاء المهملة ، دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة ومنها إلى الأربعين رجلاً .

أَنْشُدُك بالله تعالى : بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة أى أسْأَلُكَ به .

حُجَيْر : بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية وبالراء .

إهاب : بِكَسْر أوله وبالموحدة .

ابن عزيز : ضد ذليل .

الحَلِيف : بفتح الحاء المهملة المُعَاهِد بكسر الهاء .

نَوْفَل : بنون مفتوحة فواو ساكنة ففاء مفتوحة فلام .

مَاوِيَّة : بواو مكسورة وتشديد التحتية فى رواية يونس بن بُكَيْر عن ابن إسحاق ، وفى رواية غيره عنه بالراء والتخفيف .

تسقونى العَذْب : أى الماء العَذْب .

النَّصْب : بفتح النون والصاد المهملة والموحدة[3] .

---

(١) بياض بالأصول بنحو نصف سطر وضبط اسم نسطاس من ابن هشام (ج ٣ ص ١٦٤) .

(٢) فى الأصول مرو وهو خطأ .

(٣) صوابها كما فى النهاية النصب بضم النون والصاد المهملة والنصب حجر كانوا ينصبونه فى الجاهلية ويتخذونه صنما فيعبدونه والجمع أنصاب وقيل هو حجر كانوا ينصبونه ويذبحون عليه فيحمر بالدم . هذا وفى قصة قتل خبيب أنه سئل ألك حاجة ؟ قال لا تطعمونى ماذبح على النصب .

القِطْف : بكسر القاف العُنْقود .

الثَّمَرة : بفتح الثاء المثلثة والميم .

صِير الباب : بكسر الصاد المهملة وسكون التحتية وبالراء أى شَقّ الباب .

يَتَهَجَّد بالقرآن : أى يُصَلِّى به فى الليل .

يَرْقِقْنِى[1] : بتحتية مفتوحة فراء ساكنة فقافين الأُولى مكسورة عليه أى برحمه

انسلخت : أى الأشهر الحُرُم فَرَغَتْ وخرجت .

أجمعوا على قتله : أى عَزَمُوا عليه .

ما اكترث بذلك : بفوقية فراء فثاء مثلثة أى ما بالى به ولا يستعمل إلا فى النفى .

بنو الحَضْرَمى : العَلَاء وعامر وعَمْرو ، وقُتِل عَمْرو كافراً فى سَرِيَّة عبد الله بن جحش قتله واقد بن عبد الله .

الاستحداد : حَلْق العانة بالحديد .

المُوسَى : يُذَكَّر ويُؤَنَّث ويجوز تنوينه وعدم تنوينه .

أبو حُسَيْن : هو ابن الحارث / بن عامر بن نَوْفَل بن عبد مَنَاف . ٣٧٨ ظ

تَحْضُنُه : تَضُمُّه إليها .

أدرك ثَأْرَه : لحقه والثأْر بالثاء المثلثة وسكون الهمزة يقال ثَأَرْتُ القتيلَ وثَأَرْتُ به إذا قتلتُ قَاتِلَه .

لَعَمْرُك : بفتح اللام والعين المهملة أى وحَيَاتك .

غَفَل : عن كذا بغين معجمة ففاء مفتوحتين شُغِل عنه وتَلَهَّى .

دَرَج الصبى : هو أبو حسين بن الحارث بن عامر .

المَوْتُور : بالفوقية الذى قُتِل له قتيل .

---

(١) من رق يرق رقاً ورقة ، رق له رحمه .

وَتَر وَتْرًا : بكسر الواو وفتحها ومعناه هنا قتلتُ له قتيلاً .

أَمَا والله : بفتح أوله وتخفيف الميم .

الجَزَع : كالتَّعَب ضد الصبر .

أَحْصِهم عدداً : بفتح الهمزة وبالحاء والصاد المهملتين أى أَهْلِكْهُم بحيث لا تُبْقِ من عددهم أحداً .

بَدَدًا : بفتح الموحدة ودالين مهملتين مفتوحتين أى متباعدين متفرقين عن أهليهم وأوطانهم ويحتمل أن يكون من قولهم بايعتُه بدداً أى معارضةً والمعنى عارِضْهم[1] بقتلهم كما فعلوا بنا ، ومن قولهم : مالك به بِدَّة أى طاقة والمعنى خُذْهم بحولك أخذةً رابية ، لكنه إنما أورده اللغويون مَنْفِيًّا . قال فى النهاية : « ويُرْوَى بكسر الباء جمع بِدَّة وهى الحِصَّة والنصيب أى اقتلهم حِصَصاً مُقَسَّمة لكل واحد منهم حصته ونصيبه [ويروى بالفتح أى متفرقين فى القتل واحداً بعد واحد من التبديد] »[2] .

قال ولا طائل تحت هذا المعنى[3] . وقال فى الروض[4] : « فمن رواه بكسر الباء فهو جمع بِدَّة وهى الفرقة والقطعة من الشئ المتبدد ونصبه على الحال من المدعو عليهم ، ومن رواه بفتح الموحدة فهو مصدر بمعنى التبدد أى ذوى بدد[5] أى أصابت دعوة خُبَيْب رضى الله تعالى عنه مَنْ سبق فى علم الله تعالى أن يموت كافراً بعد هذه الدعوة ، فإنما قُتِلوا بدداً غير معسكرين ولا مجتمعين ، وإن كانت قصة الخندق بعد قصة خُبَيْب رضى الله عنه وحاشا لله أن يُنْكِرَ إيمانهَم وإسلامَهم » .

لا تغادر : لا تترك .

---

(١) فى الأصول أى معاوضة والمعنى عاوضهم والتصويب من القاموس والتاج وفى الأخير أى عارضه بالبيع وهو من قولك هذا بده وبد يده أى مثله

(٢) زيادة من النهاية لاستكمال استشهاد المؤلف .

(٣) يفهم من هذه العبارة أن القائل هو ابن الأثير ولكنا لم نعثر عليها فى هذه المادة فى النهاية (جـ ١ ص ٦٥ : ٦٦)

(٤) الروض الأنف (جـ ٢ ص ١٧٣) .

(٥) لفظ السهيلى فى الروض (جـ ٢ ص ١٧٣) : فمن رواه بكسر الباء فهو مصدر بمعنى التبدد أى ذوى بدد ، وفى نسخة أخرى من الروض : فهو جمع بدة وهى الفرقة والقطعة من الشىء المتبدد أى ذوى بدد .

الفَرَق : بالفاء والراء والقاف . : الفَزَع بلفظه ومعناه .

رُعِى عليهم : بالبناء للمفعول .

حُرَيْطِب : بضم الحاء المهملة وفتح الواو [وسكون التحتية] وكسر الطاء المهملة وبالموحدة .

أخذته غَمْيَة : [كما كان يأْخذه إذا أُنزل عليه الوحى][1] .

أبو سَرْوَعَة : بفتح السين المهملة أكثر من كسرها وبسكون الراء وفتح الواو وبالعين المهملة .

الأَحزاب : جمع حِزْب وهى الطائفة . والأَحزاب الطوائف التى تجتمع على محاربة الأَنبياء عليهم الصلاة والسلام .

أَلَّبوا : أَجمعوا .

القبائل : جمع قبيلة .

مَجْمَع : [مكان الاجتماع][2] .

مَجْزَع : بالجيم والزاى والعين المهملة من الجَزَع ضد الصَّبْر .

وما بى حِذارُ الموت : أَى ليس كلامى هذا خوفاً من الموت .

تلمع[3] : أَى تضئ .

الكُرْبَة : بالضم اسم من كَرَبَهُ الأَمر بَكْرُبُه بالضم كَرْباً إذا أخذ بنفسه / والجمع ٣٧٩ و كُرَب مثل غُرْفَة وغُرَف .

أَرْصَدَ : أَعَدَّ .

بَضَّعُوا : بتشديد الضاد المعجمة وبالعين المهملة قَطَّعوه ، ويجوز بالتخفيف .

يَاَس : [لغة فى يَئِس][4] انقطع [رجاؤه] .

---

(١) بياض بالأصول بنحو خمس كلمات ولم نعثر على كلمة غمية فى معاجم اللغة وأثبتنا عبارة الواقدى فى المغازى (ص ٢٨١) .

(٢) بياض بالأصول بنحو كلمتين .

(٣) لم ترد كلمة تلمع فى قصيدة خبيب التى أوردها المؤلف وهى عشرة أبيات كما فى ابن هشام ونهاية الأرب وشرح الزرقانى على المواهب (ج ٢ ص ٧١) ويقول الزرقانى إن محمد بن إسحاق أورد ثلاثة عشر بيتاً ، هكذا فى الفتح ولعله فى رواية غير زيادة وإلا فروايته عشرة فقط وكذا عند الواقدى وغيره .

(٤) زيادة من شرح السيرة للخشنى (ج ٢ ص ٢٧٨) .

مَطْمَعِى : أَمَلَى .

الذات : هنا بمعنى الطاعة أو السبيل كما ذكره السبكى والكرمانى لا بمعنى الحقيقة كما تَقَدَّم بَسْطُه .

الأَوْصَال : بالصاد المهملة واللام . الأَعضاء .

الشِّلْو : بكسر الشين المعجمة وإسكان اللام وبالواو : العضو من اللحم ، قاله أَبو عُبَيْدة. وقال الخليل رحمه الله تعالى هو الجَسَد لقوله فى أَوصال يعنى أَعضاء جَسَد إذ لا يقال أَعضاء عضو .

المُمزَّع : بضم الميم الأُولى وفتح الثانية والزاى المشددة وبالعين المهملة : المُقَطَّع .

ما آسى : أى ما أَحزن .

صعِدت : بكسر العين فى الماضى وبفتحها فى المستقبل .

انتبذت : انفردت .

الوجْبة : بفتح الواو وسكون الجيم وتاء التأْنيث المربوطة(١) .

حسْبُه جهنم : كافيه .

المِهاد : أى بِئْس ما مهَّد لنفسه فى معاده ، يقال مَهَّد لنفسه بالتخفيف والتشديد أى جعل لها مكاناً ووطئاً مُمَهَّداً .

يَشْرِى نفسه : أى يبيعها بالجنة يبذلها بالجهاد .

الحَرْث : بحاء فراء مهملتين فمثلثة : الزَّرْع .

النَّسْل : بنون فسين مهملة : فلام الوَلَد .

العِزَّة : بعين مهملة مكسورة فزاى : القوة .

---

(١) فى النسخة « ز » تاء التأنيث المقطعة وفى النسخة « م » تاء التأنيث الساقطة مع الهمزة والمقصود تاء التأنيث المربوطة .

شرح غريب شعر حسان(١) رضى الله تعالى عنه

وَافَاهُ : أشرف عليه .

ثَمَّ : بفتح المثلثة بمعنى هناك .

الحِمَام : بكسر الحاء وتخفيف الميم نُذُر الموت .

المُنْسَكِب : المُرْسَل السائب .

لم يَؤُب : لم يَرْجع .

الصَّقْر : من الجوارح جَمْعُه أَصْقُر [وصقور](٢) وصُقُورَة وقال بعضهم الصقر ما يصيد من الجوارح كالشَّاهِين وغيره . وقال الزَّجَّاج يقع الصقر على كل صائد من البُزَاة والشواهين ، وشُبِّه الرجل الشجاع به .

السَّجِيَّة : بفتح السين المهملة وكسر الجيم وسكون التحتية : الغريزة والجمع سجايا .

المَحْض : بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وبالضاد المعجمة : الخالص ، وأراده هنا .

المُؤْتَشِب: بِضَمّ الميم وسكون الهمزة وفتح الفوقية وكسر الشين المعجمة وبالموحدة : المختلط ؛ والأَشواب من الناس الأَوباش ، قال فى التقريب وهم الضروب المتفرقون وقال

---

(١) أغلب المفردات التالية فى قصيدة أو أبيات لحسان بن ثابت مما رثى به خبيباً ونثبتها هنا نقلا عن ابن هشام إذ أن المؤلف لم يذكرها فيما سبق وهى (ابن هشام جـ ٣ ص١٧٢ : ١٧٣) : « قال ابن إسحاق قال حسان يبكى خبيباً :

ياعين جـودى بدمع منـك منسكب	وابكى خبيبـاً مع الفتيان لم يؤب
صقراً توسط فى الأنصار منصبـه	سمح السجية محضـاً غير مؤتشب
قد هاج عينى على عـلات عبرتهـا	إذ قيل نص إلى جذع من الخشب
يا أيها الراكب الغـادى لطيتـه	أبلغ لديك وعيـداً ليس بالكذب
بنى كهيبة إن الحرب قد لقحـت	محلوبها الصاب إذ تمرى لمحتلب
فيها أسـود بنى النجـار تقـدمهـم	شهب الأسنة فى معصوصب لجب

ووردت هذه الأبيات فى ديوان حسان (ص ٥٣ : ٥٤) مع خلاف يسير مثل : مع الغادين بدلا من مع الفتيان وبنى فكيهة بدلا من بنى كهيبة والأخيرة أصح . ومعانى مفردات هذه الأبيات أوردها الخشنى فى شرح السيرة (جـ ٢ ص ٢٧٩ : ٢٨٠) .

(٢) زيادة من القاموس المحيط .

فى النهاية الأَخلاط من الناس والرُّعَاع بضم الراء[1] . قال فى المجمل هم السِّفْلة من الناس الحَمْقى .

ها ج : تحرَّك .

عِلاَّت : مَشَقَّات .

العَبْرَة : الدَّمْعَة .

النَّصّ : بفتح النون وبالصاد المهملة المشددة من النَّصّ فى السير وهو أَرْفَعُه .

كُهَيْبَة : بضم الكاف وفتح الهاء وسكون التحتية وفتح الموحدة وبتاء تأْنيث .

٣٧٩ ظ قال فى الإملاء قبيلة . وفى الروض[2] : « جعل كُهَيْبَة كأنه / اسم عَلَم لأُمِّهم وهذا كما يقال بنو ضَوْطَرَى وبنو الغَبْرَاء وبنو دَرْزَة وهذا كله اسم لمن يُسَبّ وعبارة عن السِّفْلَة من الناس ، وكُهَيْبَة من الكُهْبَة وهى الغَبْرَة » .

الطِيَّة : بطاء مهملة مكسورة فتحتية مُشَدَّدة ما انطوت عليه نِيَّتُكَ من الجهة التى تَتَوَجَّهُ إليها .

الوعيد : التهديد .

لَقِحَتْ الحرب : ازداد شرُّها .

محلوبها : لَبَنُها .

الصَّابّ : العَلْقَم .

تُمْرَى : تُمْسَح لِتُحْلَب .

المُعْصَوْصِب : بميم مضمومة فعين فصادَيْن بينهما واو مهملات فموحدة وهو هنا الجيش الكثير الشديد .

اللَّجِب : بالجيم : الكثير الأَصوات .

---

(١) فى النهاية بفتح الراء وفى فقه اللغة للثعالبى (ص ٢١٧) إذا كانوا أخلاطاً وضروباً متفرقين فهم أفناء وأوزاع. وأوباش وأعتاق وأشائب (جمع أشابة) .

(٢) الروض الأنف (جـ ٢ ص ١٧٣) .

الباب السادس عشر

فى سرية المنذر بن عَمْرو [الساعدى][1] رضى الله تعالى عنه إلى بئر معونة وهى سرية القُرَّاء رضى الله تعالى عنهم ، فى صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة .

روى الشيخان والبيهقى عن أَنَس ، والبيهقى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم ، والبخارى عن عروة بن الزبير ، ومحمد بن إسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام ، وعبد الله بن أَبى بكر بن محمد بن عَمْرو بن حَزْم وغيرهما ، ومحمد ابن عُمَر عن شيوخه ، قال أَنَس فى رواية قَتَادة كما فى الصحيح أَنَّ رِعْلاً وذَكْوَان وعُصَيَّة وبنى لِحْيَان أَتَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم / [فزعموا[2]] أَنهم قد أَسلموا ٤٥٣ و من المجلد الثانى من النسخة (ز)
واستمدوه على عَدُوِّهم . ورواه البخارى والإسماعيلى فى مستخرجه فى كتاب الوِتْر ، واللفظ للإسماعيلى أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعَث ناساً يقال لهم القُرَّاء وهم سبعون رجلاً إلى أُنَاس من المشركين بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عَهْد فقتلهم قوم مشركون دون أُولئك . وقال ابن إسحاق عن مشايخه ، وموسى بن عُقْبَة عن ابن شهاب أَسماء الطائفتين وإن أَصحاب العهد بنو عامر ، ورأَسهم أَبو بَرَاء عامر بن مالك ، وإِن الطائفة الأُخرى من بنى سُلَيْم وكان رأَسهم عامر بن الطُّفَيل العامرى ، وهو ابن أَخى أَبو بَرَاء .

فروى ابن إسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن أَبى بكر وغيرهما ، ومحمد بن عُمَر عن شيوخه قالوا : قَدِم عامر بن مالك بن جعفر [أَبو بَرَاء] مُلاَعِب

---

(١) زيادة من أسد الغابة (جـ ٤ ص ٤١٠ : ٤١١) شهد العقبة وبدراً واحداً وهو المعروف بالمعتق ليموت لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه مافعله فى بئر معونة حين قتل أصحابه ولم يبق غيره فأمنوه فأبى أن يقبل أمانهم وقاتلهم حتى قتل فقال الرسول أعنق ليموت أى أسرع إلى منيته .

(٢) ابتداء من كلمة « فزعموا » إلى عدة صفحات تالية لاتوجد فى النسخة « م » وأثبتناه من النسخة « ز » من وجه الورقة ٤٥٣ من المجلد الثانى .

الأَسنة العامرى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَهدى إليه فَرَسَيْن وراحلتَيْن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا أَقبل هدية من مُشْرك) . وفى رواية : « إنى نُهيتُ عن زَبْد المشركين » . وعَرَض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام فلم يُسْلِم ولم يَبْعُد ، وقال : (يا محمد إنى أَرى أَمْرَك هذا حَسَنًا شريفاً وقومى خَلْفِى ، فلو أَنك بعثت معى نَفَراً من أَصحابك لَرَجَوْتُ أَن يَتَّبِعوا أَمْرَك فإنهم إن اتَّبَعُوك فما أَعَزَّ أَمْرَك) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنى أَخافُ عليهم أَهْلَ نَجْد » . فقال عامر : لا تَخَفْ إنى لهم جار إن يَعْرِض لهم أَحَدٌ من أَهل نجد . وخرج عامر بن مالك إلى ناحية نَجْد فأَخبرهم أَنه قد أَجَار أَصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلا تَعْرِضوا لهم . وكان من الأَنصار سبعون رجلاً شَبَبة يُسَمَّوْن القُرَّاء . كانوا إذا أَمْسَوْا أَتَوْا ناحيةً من المدينة إلى مُعَلِّم لهم فتدارسوا القرآن وصَلُّوا حتى إذا كان وجه الصبح استعذبوا من الماء وحَطَبُوا من الحَطَب فجاءُوا به إلى جُحَر أَزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى رواية يحتطبون فيبيعونه ويشترون به [الطعام][1] لأَهل الصُّفَّة وللفقراء . وفى رواية : ومن كان عنده سَعَة اجتمعوا واشتروا الشاة فأَصلحوها فيصبح ذلك مُعَلَّقًا بحُجَر أَزواج رسول الله
٤٥٣ظ من (ز) صلى الله عليه وسلم . فكان أَهلوهم / يظنون أَنهم فى المسجد ، وكان أَهل المسجد يظنون أَنهم فى أَهليهم .

وذكر ابن عُقْبَة رحمه الله أَنهم أَربعون . وقال أَنَس كما فى الصحيح[2] أَنهم سبعون كما سيأْتى بيان ذلك . فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث معهم كتاباً ، وأَمَّر عليهم المنذر بن عَمْرو الساعدى . فخرج المنذر بن عَمْرو بدليل من بنى سُلَيْم يقال له المُطَّلِب [السُّلَمِى][3]فخرجوا حتى إذا كانوا على بئر معونة عسكروا بها وسَرَحوا ظَهْرَهم مع عَمْرو بن أُمية الضَّمْرى ، والحارث بن الصِّمَّة فيما ذكره أَبو عُمَر ، وذكر

(١) زيادة من شرح المواهب (جـ ٢ ص ٧٥) .

(٢) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣٢) كتاب المغازى باب غزوة الرجيع وبئر معونة .

(٣) زيادة من شرح المواهب .

ابن إسحاق وتَبِعَهُ ابن هشام بَدَل الحارث المُنْذِر بن محمد بن عقبة بن أُحَيْحَة بن الجُلاَح[١] .

وبعثوا حَرَام بن مِلْحَان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل فى رجال من بنى عامر ، فلما انتهى عامر إليهم لم يقرأوا الكتاب ، ووثب عامر بن الطفيل فى رجال من بنى عامر على حَرَام فقتلوه . وفى الصحيح عن أنس : « فتقدمهم[٢] خالى حَرَام بن مِلْحان ورجل أعرج قال ابن هشام اسمه كَعْب بن زَيْد ، زاد البيهقى ورجل آخر من بنى فلان . فقال لهما خالى حَرَام بن مِلْحان : (إذا تَقَدَّمكم فكونا قريباً منى فإن أمنتونى حين أبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأْتِيا ، وإن قتلونى لحقتما بأصحابكما) .

فتقدم فأَمَّنُوه فبينما هو يُحَدِّثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أومأُوا إلى رجل منهم ، فأتى من خَلْفِه فطعنه فأنفذه فقال : (الله أكبر فُزْتُ ورَبِّ الكعبة) . ثم قال : « بالدم هكذا » فنَضَحَهُ على وجهه[٣] . ونجا كعب بن زيد لأنه كان فى جَبَل . واستصرخ عامر بن الطُفيل عليهم ببنى عامر فأَبَوْا أن يجيبوه إلى ما دعاهم وقالوا : لن نُخْفِر جُوَارَ أبى بَرَاء وقد عَقَد لهم عَقْدًا وَجِوَاراً .

فلما أَبَتْ بنو عامر أن تَنْفِر مع عامر بن الطُفيل استصرخ عليهم قبائل من بنى سُلَيْم : عُصَيَّة ورِعْل وذكوان وزِعْب . فنفروا معه ورَأَّسوه عليهم . فقال عامر بن الطُفيل : أحلف بالله ما أقبل هذا وحده . فاتبعوا أثره حتى وجدوا القوم . فلما استبطأُوا صاحبهم أقبلوا فى أثَرهم فَلَقِيَهم القوم ، والمنذر بن عَمْرو معهم فأحاطوا بهم فى رِحالهم . فلما رآهم المسلمون أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتى قُتِلوا من عند آخرهم . وفى رواية قتادة عن أنس : فلما كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم . قال ابن إسحاق[٤] . (إلا كعب

---

(١) ابن هشام (جـ ٣ ص ١٨٦) .

(٢) فى صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣٢ : عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة قال : حدثنى أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث خاله أخ لأم سليم .

(٣) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣٣) . (٤) ابن هشام (جـ ٣ ص ١٨٥) .

ابن زيد أخابنى دينار بن النجّار فإنهم تركوه وبه رَمَق فارْتُثَّ من بين القتلى فعاش حتّى قُتِل يوم الخندق شهيداً) .

وقال محمد بن عُمَر[١] : وبقى المنذر بن عَمْرو فقالوا له : إن شئت آمَنَّاك . فقال : لَنْ أُعْطِى بيدى ولن أَقبل لكم أماناً حتى آتى مقتل حرام [ثم بَرِئ منى جِوَارُكم ، فآمنوه حتى أتى مصرع حرام][٢] . ثم بَرئوا إليه من جِوَارِهم ، ثم قاتلهم حتى قُتِل . فذلك / ٤٥٤ و من النسخة (ز)
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَعْنَقَ لِيَمُوت » . وأَقبل المنذر بن محمد بن عُقْبَة كما ذكره ابن إسحاق وغيره . وقال ابن عُمَر[٣] : الحارث ابن الصِّمَّة ، وعَمْرو بن أُمية بالسَّرْح ، وقد ارتابا بعكوف الطير على منزلهم [أو قريب من منزلهم][٤] فجعلا يقولان : « قُتِل والله أَصحابنا »[٥] فأَوفيا على نَشَزٍ من الأَرض ، فإذا أَصحابهما مقتولون وإذا الخيل واقفة . فقال المنذر بن محمد بن عُقْبَة أو الحارث بن الصِّمَّة [لعَمْرو بن أُمية][٦] : (ما تَرَى ؟) قال : « أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخَبَر » . فقال الآخر : « ما كنتُ لأَتَأَخَّر عن مَوْطِن قُتِل فيه المنذر[٧] ، ما كنت لتخبرنى عنه الرجال » . فأَقبلا فلقيا القوم فقاتلهم الحارث حتى قتل منهم اثنين ، ثم أخذوه فأَسروه وأَسروا عمرو بن أُمية . وقالوا للحارث : (ما تحب أن نصنع بك ؟ فإنا لا نُحِبّ قتلك) . قال : « أَبْلِغُونى مصرع المنذر بن عَمْرو ، وحرام بن مِلْحان ثم بَرِئت منى ذمتكم » . قالوا : « نفعل » . فبلغوا به ثم أرسلوه فقاتلهم ، فقتل منهم اثنين ، ثم قُتِل ، وما قتلوه حتى شَرَعُوا له الرماح فنَظَموه فيها . وأَخبرهم عَمْرو بن أُمية وهو أَسير فى أَيديهم إنه من مُضَر ولم يقاتل ، فقال عامر بن الطفيل : (إنه قد كان على أُمِّى نَسَمَة فأَنت حُرّ عنها) . وجَزَّ ناصيته .

---

(١) محمد بن عمر الواقدى فى كتابه المغازى (ص ٢٧٠ : ٢٧١) .

(٢) زيادة من مغازى الواقدى لتكلة مانقله عنه المؤلف .

(٣) ابن عمر أى الواقدى .

(٤) زيادة من الواقدى .

(٥) زاد الواقدى : والله ماقتل أصحابنا إلا أهل نجد .

(٦) زيادة من الواقدى .

(٧) أى المنذر بن عمرو الساعدى أمير سرية بئر معونة .

ذكر مقتل عامر بن فهيرة وما وقع فى ذلك من الآيات

روى البخارى من طريق هشام بن عُرْوَة قال أخبرنى أبى قال : « لما قُتِل الذين قُتِلوا ببئر معونة وأُسِر عَمْرو بن أمية ، قال عامر بن الطفيل لعَمْرو من هذا ؟ وأشار إلى قتيل فقال هذا عامر بن فُهَيْرة فقال : لقد رأيته بعد ما قُتِل رُفِع إلى السماء حتى أنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وُضِع » .

وروى محمد بن عُمَر[1] عن أبى الأسود عن عروة أن عامر بن الطفيل قال لعَمْرو ابن أمية : هل تعرف أصحابك ؟ قال : نعم ، قال فَطَاف فى القَتْلى وجعل يسأله عن أنسابهم . فقال : هل تفقد منهم أحداً ؟ قال : أفقد مولى لأبى بكر يقال له عامر بن فهيرة فقال : كيف كان فيكم ؟ قال : قلت : كان من أفضلنا [ومن أول أصحاب نبينا][2] فقال : ألاَ أخبرك خبره ؟ وأشار إلى رجل فقال هذا طعنه برُمْحِه ثم انتزع رُمْحَه فذهب بالرجل علوًا فى السماء حتى ما أراه . وكان الذى طَعَنَهُ رجل من بنى كلاب يقال له جَبَّار بن سَلْمَى وأسلم بعد ذلك . وذكر أبو عُمَر[3] فى الاستيعاب فى ترجمة عامر بن فُهَيرة أن عامر بن الطفيل قتله ، مع ذكره فى ترجمة جَبَّار أنه هو الذى قتل ابن فهيرة[4] والله أعلم .

وروى البيهقى عنه أنه قال لما طعنته : فُزْتُ ورب الكعبة ، قلت فى قلبى : ما معنى قوله : (فُزْتُ) ، أليس قد قتلته ؟ قال : [فأتيت الضحاك بن سفيان الكلابى[5] ، فأخبرته بما كان وسألته عن قوله فُزْتُ ، فقال بالجنة . فقلت ففاز لَعَمْرُ الله . قال وعَرَض علىّ الإسلام فأسلمت ، ودعانى إلى الإسلام ما رأيت من مقتل عامر بن / فُهَيْرَة من رفعه ٤٥٤ ظ من النسخة (ز)
إلى السماء علوًا . وكتب][6] الضحاك بن سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره

---

(١) مغازى الواقدى (ص ٢٧١) . (٢) زيادة من مغازى الواقدى .

(٣) أى يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ

(٤) فى ترجمة جبار بن سلمى فى أسد الغابة (جـ ١ ص ٢٦٤ : ٢٦٥) أنه هو الذى قتل عامر بن فهيرة .

(٥) الضحاك بن سفيان الكلابى يكنى أباسعيد أسلم وصحب النبى صلى الله عليه وسلم وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وكان من الشجعان الأبطال يعد وحده بمائة فارس ، أنظر أسد الغابة (جـ ٣ ص ٣٦) .

(٦) نهاية الصفحات الساقطة من النسخة « م » وأثبتناها من النسخة « ز » .

بإسلامى وما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الملائكة وارت جثته وأُنْزِل عِلِّيِّن)[1] قال البيهقى رحمه الله تعالى : يحتمل أنه رُفِع ثم وُضِع ثم فُقِد بعد ذلك ، ليجتمع مع رواية البخارى السابقة عن عروة ، فإن فيها ثم وُضِع ، فقد رويناه فى مغازى موسى بن عُقْبَة فى هذه القصة . قال فقال عروة لم يوجد جسد عامر ، يَرَوْنَ أن الملائكة وَارَتْهُ . ثم رواه البيهقى عن عائشة موصولاً بلفظ (لقد رأيته بعد ما قُتِل رُفِع إلى السماء حتى أنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض) ولم يُذْكَر فيها ثم وُضِع . قال الشيخ[2] رحمه الله تعالى : فقويت الطرق وتعددت لمواراته فى السماء .

وقال ابن سعد : أخبرنا الواقدى حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنهم : قالت : « رُفِع عامر بن فهيرة إلى السماء ثم لم توجد جثته يرون

٣٨٠ و من النسخة م أن الملائكة وَارَتْهُ / ورواه ابن المبارك عن يونس عن ابن شهاب الزهرى عن عروة .

ذكر إعلام الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بخبر أصحابه وما نزل فى ذلك من القرآن ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم :

روى الشيخان والإمام أحمد والبيهقى عن أنس ، والبيهقى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم ، والبخارى عن عروة أن ناساً جاءُوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ابعث معنا رجالاً يُعَلِّمونا القرآن والسنة . فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القُرَّاء ، فتعرضوا لهم وقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان . قالوا : (اللهم بَلِّغ عنا نبينا — وفى لفظ إخواننا — إنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا)[3] فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه فقال : (إن إخوانكم قد لَقُوا المشركين واقتطعوهم فلم يَبْقَ منهم أَحَد ، وإنهم قالوا :

---

(١) الحديث أورده ابن سعد فى الطبقات الكبرى (ج ٣ ص ٩٤) .

(٢) الشيخ هو جلال الدين السيوطى شيخ المؤلف .

(٣) صحيح البخارى (ج ٥ ص ٢٣١ : ٢٣٣) كتاب المغازى باب غزوة الرجيع وبئر معونة ، (ج ٤ ص ٧٢ : ٧٣) كتاب الجهاد والسير باب من ينكب أو يطعن فى سبيل الله .

(ربَّنا بَلِّغ قومنا إنا قد رضينا ورُضِي عنا وأنا رسولهم إليكم أنهم قد رضوا ورُضِي عنهم). قال أنَس : « فكنا نقرأ أن بَلِّغوا قومنا عنا أن قد لقينا رَبَّنا فرضي عنا وأرضانا ثم نُسِخ بَعْد ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين صباحاً على رِعْل وذَكْوان وبنى لِحيان وبنى عُصَيَّة الذين عَصَوْا الله ورسوله . وفى رواية عن أنس فى الصحيح : (فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً فى صلاة الغداة بعد القراءة ، وفى رواية بعد الركوع ، وذلك بدل القنوت وما كنا نَقْنُت) . وفى رواية الإمام أحمد قال أَنَس رضى الله عنه : (فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وَجَدَ على شئ وَجْدَه عليهم ، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما صلى الغداة رفع يده فدعا عليهم . فلما كان بعد ذلك ، إذا أبو طلحة يقول : « هل لك فى قاتل حرام » ؟ قلت : (ما له ؟ فعل الله تعالى به وفعل) . قال : مَهْلاً فإنه قد أسلم .

ذكر من استشهد يوم بئر معونة رضى الله تعالى عنهم(١)

١ ــ عامر بن فُهَيْرة : بضم الفاء وفتح الهاء وسكون التحتية وبالراء وتاء التأنيث ، (مولى أبي بكر الصديق ، أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ابن أبي الأرقم](٢)

٢ ــ الحَكَم بن كَيْسَان : الحَكَم بفتحتين وكَيْسَان بفتح الكاف وسكون التحتية وبالسين المهملة وبالنون مولى بنى مخزوم .

٣ ــ المُنْذِر بن محمد بن عُقْبَة بن أُحَيْحَة بن الجُلاَح : المنذر بلفظ اسم الفاعل والذال المعجمة ، وأُحَيْحَة بمهملتين مُصَغَّر . وذكر ابن عائذ أنه استُشْهِد ببنى قُرَيْظَة .

٤ ــ أبو عُبَيْدة بن عَمْرو بن مِحْصَن : مِحْصَن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين / وبالنون . ٣٨٠ ب

---

(١) رقمنا أسماء هؤلاء الشهداء ولم يذكر ابن إسحاق والواقدى وابن سعد سوى عدد قليل منهم فيما عدا ابن سيد الناس الذى أورد ثبتاً كاملا بأسمائهم (عيون الأثر جـ ٢ ص ٤٦ : ٤٧) ونظراً لأن المؤلف أورد الأسماء مقطعة لضبط كل إسم منها مما يشتت انتباه القارىء فقد أوردناها كاملة ثم أردفناها بضبط المؤلف .

(٢) زيادة من عيون الأثر

٥ - الحارث بن الصِّمَّة : [بن عَمْرو بن عتيك الأنصارى الخزرجى ثم النجّارى ولقبه مبذول بن مالك][1] والصِّمَّة بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم .

٦ - أُبَىّ بن مُعَاذ بن أنس بن قيس : أُبَىّ بضم أوله وفتح الموحدة وتشديد التحتية .

٧ - وأخوه أنَس : وابن إسحاق وابن عُقْبَة يُسَمِّيَانه أوْساً[2] ومحمد بن عُمَر يقول إن أنَساً هذا مات فى خلافة عثمان .

٨ - أبو شيخ بن أَبِى ثابت : عند ابن إسحاق ، وقال ابن هشام أبو شيخ اسمه أُبَىّ بن ثابت فعلى قول ابن إسحاق هو ابن أخى حَسَّان بن ثابت وعلى قول ابن هشام هو أخوه .

٩-١٠ - حَرَام بن مِلْحان : حَرَام بفتح الحاء والراء المهملتين وسُلَيْم بن مِلْحان : سُلَيْم بالتصغير وهما ابنا مِلْحان بفتح الميم وكسرها وهو أشهر ، واسمه مالك ، وهما خالا أنَس بن مالك .

١١، ١٢ - سفيان بن ثابت : سفيان بالحركات الثلاث فى السين المهملة وبالفاء ومالك بن ثابت وهما ابنا ثابت من بنى النَّبِيت بفتح النون وكسر الموحدة وسكون التحتية انفرد بذكرهما محمد بن عُمَر .

١٣ - عُرْوَة بن أسماء بن الصلت : عُرْوَة بضم العين المهملة والصَّلْت بفتح الصاد المهملة وسكون اللام والفوقية .

١٤ - قُطْبَة بن عبد عَمْرو بن مسعود بن عبد الأَشْهَل : قُطْبَة بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة والأَشْهَل بالشين المعجمة .

١٥ - المنذر بن عمرو بن خُنَيْس[3] : بضم الخاء المعجمة وفتح النون وسكون التحتية وبالسين المهملة .

---

(١) زيادة من أسد الغابة (جـ ١ ص ٣٣٣) .

(٢) وكذلك يسميه ابن الأثير إذ قال فى أسد الغابة فى ترجمته (جـ ١ ص ١٥٠) : أوس بن معاذ بن أوس الأنصارى بدرى استشهد يوم بئر معونة قاله محمد بن إسحاق ورواه أبو الأسود عن عروة أخرجه ابن منده وأبو نعيم .

(٣) زاد فى عيون الأثر : ابن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة ، وهو أمير القوم .

١٦ - مُعَاذ بن مَاعِص بن قَيْس : مَاعِص بعين فصاد مهملتين وزن عالِم ، ذكره محمد بن عُمَر(١) فيهم . وغيره يقول جُرِح معاذ ببدر ومات بالمدينة .

١٧ - وأخوه عائذ : بالتحتية والذال المعجمة وقيل مات باليمامة .

١٨ - مسعود بن سعد بن قَيْس : ذكره محمد بن عُمَر ، وأما ابن القَدَّاح فقال مات بخَيْبَر .

١٩ - خالد بن ثابت بن النعمان : وقيل استُشْهِد بمؤتة .

٢٠ - سُفْيان بن حَاطِب بن أمية : حاطب بالحاء والطاء المكسورة المهملتين وبالموحدة .

٢١ - سعد بن عَمْرو بن ثَقْف: بفتح الثاء المثلثة فقاف ساكنة ففاء ، واسمه كعب ابن مالك .

٢٢، ٢٣ - وابنه الطفيل ، وابن أخيه : سَهْل بن غامر بن سعد بن عَمْرو بن ثقْف

٢٤ - عبد الله بن قيس بن صِرْمة بن أبي أَنَس : صِرْمة بكسر الصاد المهملة [والراء والميم وتاء مربوطة]

٢٥ - نافع بن بُدَيْل بن وَرْقاء الخُزَاعي : وفيه يقول عبد الله بن رَوَاحة يرثيه :

رَحِم اللهُ نَافِعَ بن بُدَيْلٍ ... رَحْمَةَ المُبْتَغِى ثَوابَ الجِهادِ
صابراً صادِقَ اللِّقاء إذا ما ... أَكْثَر القومُ قال قَوْلَ السَّدادِ

ووقع فى بعض نُسَخ العيون فواتَ الجهاد بالفاء أخت القاف وهو تصحيف من الناسخ(٢) .

وهذا ما ذكره أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى كتابه ذيل المُذَيَّل(٣) . وزاد ابن سعد / الضحَّاك بن عبد عَمْرو بن مسعود(٤) ، وهو أخو قُطْبَة . وزاد ابن القَدَّاح ٣٨١ و

(١) ذكره أيضاً ابن سيد الناس فى عيون الأثر .

(٢) وردت صحيحة فى النسخة المطبوعة من كتاب عيون الأثر .

(٣) لم نعثر على أسماء شهداء بئر معونة فى النسخة المطبوعة فى القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ من ذيل المذيل الملحقة بتاريخ الطبرى فهى تبدأ بأسماء من مات فى سنة ٨ للهجرة والسنوات التالية وشهداء بئر معونة قتلوا قبل هذا التاريخ . هذا وعنوان النسخة المطبوعة من ذيل المذيل هو المنتخب من هذا الكتاب .

(٤) لم يذكر ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٣ ص ٣٦) فى ترجمته للضحاك بن عبد عمرو أنه كان من شهداء بئر معونة .

عُمَيْر بن مَعْبَد بن الأَزْعَر ، بالزاى والعين المهملة وسماه ابن إسحاق عَمْراً[1] . وزاد ابن الكلبي : خالدبن كعب بن عَمْرو بن عَوْف[2] . وزاد أبو عُمَر [النمرى فى الاستيعاب][3] سُهَيْل بن عامر بن سعد ، قال فى العيون[4] : « وأظنه سَهْل بن عامر الذى ذكرناه [على أنه ذكر ذلك فى ترجمتين إحداهما فى باب سهل والأُخرى فى باب سهيل][5] والمُخْتَلَف فى قتله [فى هذه الواقعة مختلف فى حضوره][5] فأرباب المغازى متفقون على أن الكل قُتِلوا إلا عَمْرو بن أمية الضَّمْرِى ، وكعب بن زيد بن قيس فإنه جُرِح يوم بئر معونة ومات بالخندق) . انتهى . ونُقِل فى الإصابة عن عروة أن سهيلاً عم سهل أو أخوه[6] . فصَحَّ ما قاله أبو عُمَر « [النَّمَرِى]

ذكر رجوع عمرو بن امية الضمرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره خبر أصحابه

ورجع عمْرو بن أُمية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان بالقَرْقَرة[7] من صدْر قَنَاة[8] أقبل رجلان من بنى عامر ثم من بنى كلاب أو من بنى سلمة ، حتى نزلا معه فى ظل هو فيه . وكان مع العامريين عقْد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجِوار ، ولم يعلم به عمْرو . فسألهما حين نزلا : مِمَّن أنتما ؟ فقالا من بنى عامر .

---

(١) فى ترجمة عمرو بن معبد بن الأزعر فى أسد الغابة (جـ ٤ ص ١٣٢) قال ابن الأثير : ويقال فيه عمرو وعمير والأول أكثر . ولم يذكره ابن الأثير فى شهداء بئر معونة ، وكذلك ابن هشام وفى الأخير (جـ ٢ ص ٣٣٥) ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدراً من بنى عمرو ابن عوف .

(٢) وكذلك ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة (جـ ٢ ص ٩٩) فى شهداء بئر معونة نقلا عن هشام بن الكلبى .

(٣) زيادة من عيون الأثر . (٤) عيون الأثر (جـ ٢ ص ٤٧) .

(٥) تكلة نقل المؤلف عن عيون الاثر (جـ ٢ ص ٤٧) .

(٦) لفظ ابن حجر فى الإصابة (جـ ٣ ص ١٤٠) : سهل بن عامر بن سعد ويقال سهيل بن عامر بن عمرو الانصارى ذكره موسى بن عقبة وعروة فيمن استشهد ببئر معونة وقال إن سهيلا عمه ويقال أخوه .

(٧) ضبطها ياقوت بفتح القاف الأولى والثانية (معجم البلدان جـ ٧ ص ٢٢٤ مادة كدر) ونقل عن الواقدى أنها بناحية المعدن قريبة من الأرحضية بينها وبين المدينة ثمانية برد . ولكن ضبطها البكرى فى معجم ما استعجم (جـ ٣ ص ١٠٦٥) بضم أوله . وعلق محقق المعجم على ذلك بقوله : انفرد البكرى بضبطه بضم القاف لأن القرقرة فى الأصل هدير الحمام ، والكدر نوع من القطا فهو علم منقول من المصدر ولعله تحريف من النساخ وقد ضبطه ياقوت بالفتح .

(٨) فى معجم البلدان لياقوت (جـ ٧ ص ١٦٦) قناة واد بالمدينة وهى إحدى أوديتها الثلاثة . . . وقال المدائنى : قناة واد يأتى من الطائف ويصب فى الأرحضية وقرقرة الكدر .

فأمهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما ، وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثُؤْرةً من بنى عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما قَدِم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخَبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد قَتَلْتَ قتيلَيْن لَأَدِينَّهما »[1] ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا عمل أبى براء قد كنتُ لهذا كارهاً متخوِّفاً » . فَبلَغ ذلك أبا براء ، فشقَّ عليه إخفار عامر بن الطُفيل إياه وما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجِواره . وقال حسَّان ابن ثابت رضى الله تعالى عنه يُحرِّض بنى أبى براء على عامر بن الطفيل :

بَنِى أُمِّ البنِينَ أَلَمْ يرُعْكُـــمْ وأَنْتُم مِنَ ذَوائِبِ أَهْــلِ نَجْــدِ
تَهَكُّمُ عامِــــرٍ بـأَبِى بـــــراءِ لِيُخْفِــــرهُ ومـــا خطأٌ كَعمْــدِ
أَلاَ أَبْلِغَ ربيعةَ ذا المساعِى[2] فما أَحْدثْتَ فى الحَدَثَانِ بَعْــدِى
أَبُوكَ أَبو الحُــرُوب أَبُو بَـرَاءِ وَخَالُكَ مَاجِــدٌ حَكَمُ بنُ سَعْدِ

قال ابن هشام[3] : أم البنين[4] بنت عَمْرو بن عامر بن ربيعة [بن عامر] بن صَعْصَعَة . وهى أم أبى بَرَاء وحَكَم بن سَعْد من القَيْن بن جَسْر . قال ابن إسحاق : فحمل ربيعة بن عامر بن مالِك ، على عامر بن الطُفيل فطعنه بالرمح ، فوقع فى فخذه فَأَشْوَاهُ[5] ووقع عن فَرَسه ، فقال : هذا عَمَل أبى بَرَاء ، إن أَمُتْ فَدَمِى لعَمِّى فلا يُتْبَعَنَّ به وإن أَعِشْ فسأرى رَأْيِى فيما أُتى إلَىّ .

وقال حَسَّان بن ثابت يبكى قَتْلَى بئر معونة :

عَلَى قَتْلَى مَعُــونَةَ فاسْتَهِلِّى بِدَمْعِ العَيْنِ سَحّاً غَيْرَ نَــزْرِ
عَلَى خَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاةَ لاَقَوْا وَلاَقَتْهُمْ مَنَايَاهُمْ بِقَـــدْرِ

---

(١) فى رواية أخرى للحديث فى طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٩٥) : « بئس ماصنعت قد كان لهما منى أمان وجوار لأدينهما » .

(٢) رواية الديوان (ص ١٠٧) ألا من مبلغ عنى ربيعاً . (٣) ابن هشام (ج ٣ ص ١٨٨) .

(٤) ذكر ابن هشام نسبها ولم يذكر اسمها وفى الروض الأنف (ج ٢ ص ١٧٥) أن اسمها ليلى بنت عامر .

(٥) فى النهاية فى حديث عبد المطلب كان يرى أن السهم إذا أخطأه فقد شوى يقال رمى فأشوى إذا لم يصب المقتل .

أَصَابَهُمْ الفَنَــــاءُ بِعَقْدِ قَوْمٍ   تُخُونَ عَقْــدُ حَبْلِهِمُ بِغَــدْرِ
فَيالَهْفِى لِمُنْـذِرٍ[1] إذْ تَــوَلَّى   وأَعْنَقَ فى مَنِيَّتِــــهِ بِصَبْــرِ
فَكَائِنْ قَدْ أُصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ   من أَبْيَضَ مَاجِـدٍ مِنْ سِرِّ عَمْرِو

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ذَكَر أبا بَرَاء فى الصحابة خليفةُ بن خَيَّاط – بالخاء المعجمة والتحتية المشددة – والبغوى ، وابنُ البَرْقى ، والعسكرى ، وابن نافع ، والبَاوَرْدِى[2] – بالموحدة – وابن شاهين ، وابن السَّكَن ، وقال الدارقطنى : له صُحْبَة . وروى عُمَر بن شَبَّة – بفتح الشين المعجمة وتشديد المو حدة – فى كتاب الصحابة له عن مشيخة من بنى عامر ، قالوا : قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون رجلاً من بنى جعفر ، ومن بنى بكر ، فيهم عامر بن مالك الجعفرى ، فنظر إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « قد استَعْمَلْتُ عليكم هذا » . وأشار إلى الضحَّاك بن سفيان الكلابى وقال لعامر بن مالك ابن جعفر : « أنت على بنى جعفر » . وقال للضحَّاك : « استَوصِ به خَيْرًا » قال الحافظ رحمه الله تعالى : « فهذا يدل على أنه[3] وَفَد بعد ذلك مسلماً » . إذا علمتَ ذلك فقول الذهبى فى التجريد الصحيح : إنه لم يُسْلِم ، فيه نظر .

الثانى : فى الصحيح أن القُرَّاء كانوا سبعين رجلاً[4] وعند ابن إسحاق أربعين[5] . قال الحافظ : ووَهِم من قال إنهم ثلاثون ، وما فى الصحيح هو الصحيح . ويمكن الجمع

---

(١) فى الديوان (ص ١٨٨) كلمة إذ بهمزة قطع والصواب بهمزة وصل حتى لاينكسر وزن البيت .

(٢) نسبة إلى با ورد بفتح الواو وسكون الراء وهى أبيورد بلد بخراسان بين سرخس ونسا . عن معجم البلدان (جـ ٢ ص ٥٣) .

(٣) أى أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بلاعب الأسنة .

(٤) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣٢) ولفظه عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث خاله أخ لأم سليم فى سبعين راكباً .

(٥) ابن هشام (جـ ٣ ص ١٨٤ : ١٨٥) : قال ابن إسحاق : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو أخا بنى ساعدة المعنق ليموت فى أربعين رجلا من أصحابه من خيار المسلمين .

بـأَن الأَربعين كانوا رؤساء ، وبَقيَّة العِدَّة كانوا أَتباعاً وجرى على ذلك فى الغُرَر وزاد أن رواية القليل لا تُنَافى رواية الكثير وهو من باب مفهوم العدد وكذا قول / من ٣٨٢ و قال ثلاثين .

الثالث : انفرد المستغفرى[1] بذكر عامر ابن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلابى فى الصحابة رضى الله عنهم . قال الحافظ : (وهو خطأٌ صريح فإن عامراً مات كافراً وقصته معروفة[2] ، أى كما سيأْتى بيان ذلك . وقال فى النور : أَجمع أَهل النقل على أن عامر بن الطفيل مات كافراً وما ذكره المستغفرى خطأٌ) .انتهى .

الرابع : قول أَنس : « ثم نُسِخ بعد » . قال السهيلى[3] : « فثبت هذا فى الصحيح وليس عليه رونق الإعجاز . فيقال إنه لم ينزل بهذا النظم ولكن بنظم مُعْجِز كنظم القرآن ، فإن هذا خَبَر ، والخَبَر لا يدخله النَّسْخ . قلنا لم يُنْسَخ منه الخَبَر وإنما نُسِخ منه الحُكْم فإن حُكْم القرآن أن يُتْلَى به فى الصلاة وأَلاَّ يمسُّه إلا طاهر ، وأَن يُكْتَب بين اللوحَيْن ، وأَن يكون تَعَلُّمُهُ من فروض الكفاية . فكل ما نُسِخ ورُفِعَتْ منه هذه الأَحكام وإن بَقِىَ محفوظاً فإنه منسوخ [فإن تَضَمَّن حُكْمًا جاز أن يبقى ذلك الحكم معمولاً[4] به] ، وإن تَضَمَّن خَبَراً جاز أن يبقى ذلك الخَبَر مُصَدَّقًا به وأَحْكَام التلاوة منسوخة عنه »[5] .

---

(١) السبب فى خطأ المستغفرى أن هناك سمياً لعامر بن الطفيل بن مالك الكلابى هو عامر بن الطفيل الأسلمى الصحابى الذى قال للنبى صلى الله عليه وسلم : زودنى كلمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ياعامر أفش السلام وأطعم الطعام واستح من الله وإذا أسأت فأحسن » . أخرجه البغوى عن عبد الله بن بريدة الأسلمى ، فاشتبه ذلك على المستغفرى وظنه عامر بن الطفيل الكلابى . انظر شرح المواهب (جـ ٢ ص ٧٦) .

(٢) كما فى صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣٢ : ٢٣٣) فى حديث رواه أنس بن مالك جاء فيه أن عامر بن الطفيل رئيس المشركين خير النبى صلى الله عليه وسلم بين ثلاث خصال فقال : « يكون لك أهل السهل ولى أهل المدر أو أكون خليفتك أو أغزوك بأهل غطفان بألف ألف فطعن عامر فى بيت أم فلان . . الخ .

(٣) الروض الأنف (جـ ٢ ص ١٧٦) .

(٤) زيادة من الروض الأنف .

(٥) زاد السهيلى : كما قد نزل : لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثاً ولا يملأ جوف بن آدم إلا التراب...

هذا وقد أورد البخارى قصة هذا النسخ فى موضعين من صحيحه الأول فى كتاب الجهاد والسير (جـ ٤ ص ٧٣) ولفظه : أنهم قد لقوا ربهم فرضى عنهم وأرضاهم . وفى كتاب المغازى (جـ ٥ ص ٢٣٢) والروايتان عن أنس بن مالك .

الخامس : وقع فى الصحيح فى رواية أنس : « دَعَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الذين قَتَلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً[1] ، على رِعْل ولحيان وعُصَيَّة » ... إلى آخره . قال الحافظ أبو محمد الدمياطى وتبعه فى العيون[2] كذا وقع فى هذه الرواية ، وهو يُوهِم أن بنى لِحْيَان [كانوا] ممن أصاب القُرَّاء يوم بئر معونة وليس كذلك ، وإنما أصاب هؤلاء رِعْل وذَكْوَان وعُصَيَّة ومَنْ صحبهم من سُلَيْم . وأما بنو لِحْيَان فهم الذين أصابوا بعْثَ الرجيع . وإنما أتى الخَبَر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم كلهم فى وقت واحد ، فَدَعَا على الذين أصابوا الصحابة فى المَوْضِعَيْن دُعَاءً واحداً . وذكر محمد بن عُمَر أن خبر بئر معونة وخبر أصحاب الرجيع جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة واحدة .

السادس : فى بيان غريب ما سبق :

بئر معونة : بميم مفتوحة فعين مهملة مضمومة فواو ساكنة فنون فتاء تأْنيث ، موضع فى بلاد هُذَيْل بين مكة وعُسْفَان[3] .

رِعْل : بكسر الراء وسكون العين المهملة وباللام ، بطن من بنى سُلَيْم يُنْسَبون إلى رِعْل بن عَوْف ـ بالفاء ـ ابن مالك بن امرئ القيس بن بُهْثة ـ بضم الموحدة وسكون الهاء وبالهاء المثلثة فتاء تأْنيث .

ذَكْوَان : بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف وبالواو والألف ، بطن من بنى سُلَيْم أيضاً .

---

(١) فى صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢٣٢) عن أنس « أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قنت شهراً فى صلاة الصبح يدعو على أحياء من أحياء العرب ، على رعل وذكوان وعصية وبنى لحيان . وفى (جـ ٤ ص ٧٣) عن أنس أيضاً : « فدعا عليهم أربعين صباحاً على رعل وذكوان وبنى لحيان وبنى عصية الذين عصوا الله ورسوله » .

(٢) عيون الأثر (جـ ٢ ص ٤٧ : ٤٨) والفقرة التالية منقولة بلفظها عن ابن سيد الناس .

(٣) فى معجم البكرى (جـ ٤ ص ١٢٤٥ : ١٢٤٦) أن بئر معونة ماء لبنى عامر بن صعصعة . وفى معجم البلدان لياقوت (جـ ٢ ص ٧) نقلا عن عرام أن بئر معونة بين جبال يقال لها أبلى فى طريق المصعد من المدينة إلى مكة وهى لبنى سليم . ونقل كل من البكرى وياقوت من ابن اسحاق (ابن هشام جـ٣ ص ١٨٥) أن بئر معونة بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم كلا البلدين منها قريب وهى إلىحرة بنى سليم أقرب . وقد أورد البكرى فى إيجاز قصة بئر معونة ولكنه ذكر أنه كان فى رعى إبل المسلمين مع عمرو بن أمية الضمرى حرام بن ملحان والصواب هو المنذر بن محمد بن عقبة .

عُصَيَّة : بضم العين وفتح الصاد المهملتين وتشديد التحتية فتاء تأنيث : قبيلة.

لِحْيَان : بفتح اللام وكسرها وسكون الحاء المهملة وبالتحتية والنون .

اسْتَمَدَّه : طلب منه مَدَّه[1] .

أبو بَرَاء : بفتح الموحدة وبالراء والمَدّ مُلاعِب الأسنة : وهى الرماح / لُقِّب بذلك ٣٨٢ ظ مبالغةً فى وصفه بالشجاعة[2]

زَبْد المشركين : « الزَّبْد بفتح الزاى وسكون الباء الرِّفْد والعَطَاء يقال منه زَبَدَهُ يَزْبِدُه بالكسر فأما يَزْبُدُه بالضم فهو إطعام الزُّبْد . قال الخَطَّابى : يُشْبِه أن يكون هذا [الحديث : « إنَّا لا نَقبَلُ زَبْدَ المُشْرِكين »[3] منسوخاً لأنه قد قَبِل هدية غير واحد من المشركين [أهدى له المقوقِس مارية والبغلة وأهدى له أُكَيْدِر دومة فقَبِل منهما][3] وقيل إنما رَدَّ هديته ليغيظه بِرَدِّها فيحمله ذلك على الإسلام ، وقيل رَدَّها لأن للهَدِيَّة مَوْضِعًا من القَلْب ولا يجوز عليه أن يميل بقلبه إلى مُشْرِك ، فرَدَّها قَطْعاً لسبب المَيْل، وليس ذلك مُنَاقِضًا لقبوله هدية النجاشى والمُقَوْقِس وأُكَيْدِر لأنهم أهل كتاب » .

وقال السهيلى[4] فى غزوة تبوك : قال صلى الله عليه وسلم : « إنى نُهِيتُ عن زَبْد المُشْرِكين » ولم يقُلْ عن هديتهم . لأنه إنما كَرِه ملاينَتَهُم ومُداهنتهم إذا كانوا حرباً له لأن الزَّبْد مُشْتَقّ من الزُّبْد كما أن المُداهنَة مُشتقَّة من الدُّهْن فعاد المعنى إلى معنى اللين والملاينة ووجوب[5] الجِدّ فى حربهم والمُخَاشَنَة وسيأتى فى سيرته صلى الله عليه وسلم فى الهَدِيَّة زيادة على ذلك .

---

(١) استمده طلب منه مدداً ومعونة .

(٢) فى الروض الأنف (جـ ٢ ص ١٧٤) : وكان سبب تسميته بلاعب الأسنة فى يوم سوبان أن أخاه الذى يقال له فارس قرزه وهو طفيل بن مالك كان أسلمه فى ذلك اليوم وفر فقال شاعر :

فررت وأسلمت ابن أمك عامراً ... يلاعب أطراف الوشيج المزعزع

فسمى ملاعب الأسنة وملاعب الرماح .

وفى الشعر والشعراء لابن قتيبة (ليدن سنة ١٩٠٤م ص ١٥٠ : ١٥١) ، أن عامر بن مالك عم لبيدبن ربيعة سمى ملاعب الأسنة لقول أوس بن حجر :

ولاعب أطراف الأسنة عامر ... فراح له حظ الكتيبة أجمع

انظر أيضاً الأغانى (جـ ١٥ ص ٣٦١) .

(٣) زيادة من النهاية لابن الأثير مادة زيد (جـ ٢ ص ١٢٠) والمؤلف نقل عنه الفقرة بطولها .

(٤) الروض الأنف (جـ ٢ ص ٣٢١) .

(٥) فى الأصول : ووجود ، وكذلك فى الروض الأنف ولا معنى لها . وما أثبتناه يستقيم به معنى العبارة .

ولم يبْعُد : بفتح أوله وضم العين .

رجوْتُ : بضم التاء على المتكلم .

نَجْد : ما أشرف من الأَرض .

أَنَا لَهُمْ جار : أى هم فى ذِمامى وعهْدى وجُوارِى .

أن يعرض: بفتح الهمزة .

شَبَبَةَ : بفتح الشين المعجمة والموحدتين ، جمع شاب وهو منْ دون الكهولة .

استعذبوا الماء : استقوه عذْباً .

الحُجَر : بضم الحاء المهملة وفتح الجيم جمع حُجْرة وهى البيت .

المُنْذِر : بالذال المعجمة بلفظ اسم الفاعل .

السَّاعِدى : بسين وعين ودال مهملات .

من بنى سُلَيْم : بضم السين المهملة وفتح اللام .

عسْكَرُوا بها : جمعوا عسْكَرهُمْ أى جيْشَهم بها .

سرحُوا : أرسلوا .

الظَّهْر : أى الرِكاب[1] التى تحمل الأَثقال فى السفر .

حرام : ضد حلال .

ملْحان : بفتح الميم وكسرها وهو أشهر .

عامر بن الطُّفيل : بن مالك أى [ابن][2] أخى أَبى براء مات كافراً .

أَوماُوا : الإِيماء الإِشارة ببعض الأَعضاء كالرأس واليد والعين والحاجب ، يقال أَومأْت إليه بالهمز أُومئُ إِيماءً وومِيْتُ لغة فيه ولا يقال أَوْمِيْت .

أَنْفَذَهُ : أى الرُمْح حتى خرج منه من الجانب الآخر .

الفَوْز : بفاء فواو فزاى : النجاة والظَّفَر بالخير أَى فاز بالشهادة .

---

(١) فى النهاية : الركب بضم الراء والكاف جمع رِكاب وهى الرواحل من الإبل ، وقيل جمع ركوب وهو مايركب من كل دابة فعول بمعنى مفعول .

(٢) فى الأصول أن عامر بن الطفيل أخو أبى براء والصواب أن أبا براء عمه . قال ابن اسحاق (ابن هشام ج ٣ ص ١٨٨) : حمل ربيعة بن عامر بن مالك – أى ابن أبى براء – على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح .. فقال عامر : هذا عمل أبى براء إن أمت فدمى لعمى فلا يتبعن به وإن أعش فسأرى رأيى فيما أتى إلى .

ثم قال بالدم : من إطلاق القول على الفِعْل وفَسَّرهُ بأنه نَضَحه على وجهه بنون فضاد معجمة فحاء مهملة مفتوحات أى رشَّه عليه .

استصرخ عليه : استغاث .

لن نُخْفِر : بضم النون وكسر الفاء ، يقال أخفره إذا نَقَض عهده وذِمامه ، رُباعى : وخَفَره ثلاثى إذا أوفى بعهده وحفِظَه .

الجِوار : بضم الجيم وكسرها الأمان .

زِعْب : بكسر الزاى وسكون العين المهملة وبالموحدة ، بطْن من سُلَيْم ينتسبون إلى زِعْب .

رأَّسُوه عليهم براء مفتوحة فهمزة / مُشَدَّدة فسين مهملة مضمومة أى شَرَّفوه ٣٨٣و وعظَّموا قَدْره .

حتى قُتِلوا : بالبناء للمفعول .

الرَّمق : بفتح الراء والميم وبالقاف : بقية الحياة .

ارْتُثَّ : بهمزة وصل فإن ابتدأت بها ضَمَمْتَهَا فثاء مثلثة وبالبناء للمفعول أى حُمِل من المعركة رثيثاً أى جريحاً وبه رمق .

برِئ من كذا : بفتح الموحدة وكسر الراء وبالهمز ، تَخَلَّص وتَنَزَّه وتباعد .

المُعْنِق ليموت : بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر النون وبالقاف : أى المتقدم أو المُسْرِع وإنما لُقِّب بذلك لتقدمه أو لإسراعه إلى الشهادة .

السَّرْح : بسين مفتوحة وحاء مهملتين بينهما راء ساكنة : المال السَّائِم .

ارتابا : خافا .

عكوف الطير : إقامتها .

أَوْفَيا : بفتح أوله وسكون الواو وفتح التحتية : أشْرفا .

النَّشَز : بفتح النون والشين المعجمة وقد تُسكَّن وبالزاى : المُرْتَفِع من الأَرض .

مصْرع حرام : مكان صرْعه أى قَتْله .

أشرعوا الرماح : أمالوها إليه .

نظموه بها : اختلعوه بالرماح .

من مُضَر : بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وبالراء : حيٌّ من العرب .

النَّسمة : بفتح النون والميم والسين المهملة بينهما : المُراد به الإنسان هنا .

جزٌّ : قطع الناصية والناصية منْبِت الشَّعْر من مُقَدَّم الرأس ويُطْلَق على الشَّعْر وهو المراد هنا .

شرح غريب ذكر مقتل عامر بن فهيرة رضى الله عنه واعلامه تبارك وتعالى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم علوا فى السماء

جبَّار : بفتح الجيم والموحدة المُشَدَّدة وبالرء .

سُلْمى : بضم السين المهملة وسكون اللام وبالقصر .

لَعمْرُ الله : أى بقاؤه ودوَامُه ، وهو رفع بالابتداء ، والخَبَر محذوف تقديره لَعَمْرُ الله قَسَمى أو ما أُقْسِم به . واللام للتوكيد . فإن لم تأْت اللام نَصَبْتَه نَصْبَ المصادر : عَمْرَ اللهُ وعَمْرَكَ اللهُ أى بإقرارك[1] لله وتعميرك له بالبقاء .

وَارَتْ : أخْفَتْ وسَتَرَتْ .

الجُثَّة : الجَسَد قال فى المصباح [المنير] : « الجُثَّة للإنسان إذا كان قاعداً أو نائماً[2] فإن كان منتصباً فهو طَلَل »[3] .

عِلِّيُّون : اسم لأعلى الجَنَّة .

اقتطعوهم : أى حالوا بينهم وبين النجاة .

وَجَدَ عليه : حَزِنَ عليه .

الغَدَاة : صلاة الصبح .

هَلْ لَكَ فى كذا تَقَدَّم تفسيره .

مَهْلاً : بفتح الميم وسكون الهاء منصوب بفعل محذوف أى اتَّئِدْ فى أمْرِك ولا تَعْجَل .

---

(١) فى الأصول بإقدارك لله والتصويت من ابن الأثير فى النهاية والشرح نقله المؤلف عنه .

(٢) فى الأصول إذا كان قاعداً أو قائماً والتصويب من المصباح . (٣) زاد فى المصباح : والشخص يعم الكل .

شرح غريب ذكر رجوع عمرو [بن امية الضمرى] رضى الله تعالى عنه

القَرْقَرة : بقافين مفتوحتين بعد كل [منهما] راء ، الأُولى ساكنة .

قناة / بضم[1] القاف وبالنون واد بأَرض المدينة الشريفة . ٣٨٣ ظ

سُلَيْم بضم السين [المهملة] .

معه عَقْد : بفتح العين [المهملة] أى عَهْد .

جِوَار : بضم الجيم وكسرها : الذِّمام والعَهْد .

أَمْهَلَه : سَكَّنه وأَخَّر أَمْرَه .

عَدَا عليه : بالعين المهملة [عَدْواً وعُدُوًّا وَعَدَاءً وعُدْواناً ظَلَم وتجاوز الحَدّ][2] .

يُرَى[3] : بضم التحتية يُظَنّ .

الثُّؤْرَة : بضم الثاء المثلثة فهمزة ساكنة والثَّأْر بالهمز ويجوز تخفيفه

الذَّحْل : بفتح الذال المعجمة وبالحاء المهملة واللام الحِقْد[4] بكسر الحاء المهملة ويُجْمَع أَذْحَال مثل سبب وأسباب ويُسَكَّن فيُجْمَع على ذحول مثل فَلْس وفُلُوس ، يُقَال ثَأَرْتُ القتيل وبالقتيل إذا قتلتَ قاتِلَه .

أُم البنين : هى أُم أَبى بَرَاء واسمها ليلى بنت عامر قاله فى الروض[5]. وقال فى الإملاء يريد قول لبيد : (نحن بنى أُم البنين الأَربعة)[6] وكانوا نُجَبَاء فُرْسَاناً . ويقال إنهم

---

(١) هى بفتح القاف كما ضبطها ياقوت فى معجم البلدان (جـ ٧ ص ١٦٦) وهى أيضاً بهذا الضبط فى معجم البكرى (جـ ٣ ص ١٠٩٦) .

(٢) زيادة من المصباح .

(٣) فى النهاية : أنه خطب فرئى أنه لم يسمع ، فعل لم يسم فاعله من رأيت بمعنى ظننت . وهو يتعدى إلى مفعولين تقول رأيت زيداً عاقلا . فإذا بنيته لما لم يسم فاعله تعدى إلى مفعول واحد ، فقلت رئى زيد عاقلا .

(٤) فى الأصول بفتح الحاء والتصويب من معاجم اللغة ومن معانى الذحل الثأر ، أو الوتر والعداوة ففى النهاية فى حديث عامر بن الملوح : ماكان رجل ليقتل هذا الغلام بذحله إلا قد استوفى ، الذحل الوتر . والذحل العداوة أيضاً .

(٥) الروض الأنف : (جـ ٢ ص ١٧٥) .

(٦) فى الأصول : بنى أم المؤمنين والتصويب من الأغانى (جـ ١٥ ص ٢٦٤) طبعة دار الكتب سنة ١٩٥٩ م) وهذا صدر بيت من الرجز قاله لبيد بن ربيعة وعجزه كما فى الأغانى : « سيوف حز وجفان « مترعة » . ولكن عجزه عند السهيلى : « المطعمون الجفنة المدعدعة .

كانوا خمسة[1] لكن لبيد جعلهم أربعة لإقامة الوزن[2] .

يَرُعْكُمْ : بمثنّاة تحتية مفتوحة فراء مضمومة فعين مهملة يُفْزِعْكُم .

النوائب : بالذال المعجمة وهى هنا الأعالى .

التهكم : الاستهزاء .

عامر بنِ الطُفِيل[3] بضم الطاء المهملة وكسر الفاء وسكون التحتية ثم لام .

لِيُخْفِرَه : بضم التحتية [وتسكين الخاء المعجمة وكسر الفاء] أى لينقض عهده][4] .

ربيعة : هو ابن أَبِى بَرَاء ذكره الحافظ فى الإصابة[5] وذكر ما يدل على إسلامه .

المساعى : جَمْع مسعاة وهى السعى فى طلب المجد والمكارم .

الحِدْثَان : بكسر الحاء وسكون الدال المهملتين مصدر حَدَث حِدْثاناً كالوِجْدان ، وهو قريب العهد[6] .

---

(١) هذا نقله المؤلف عن شرح السيرة لخشنى (ج ٢ ص ٢٨٥) . ولكن رد على هذا السهيلى فى الروض الأنف بقوله : إنما قال الأربعة وهم خمسة لأن أباه ربيعة (أى والد لبيد) قد كان مات قبل ذلك لا كما قال بعض الناس وهو قول يعزى إلى الفراء أنه قال إنما قال أربعة ولم يقل خمسة من أجل القوافى . ثم أضاف السهيلى : ومما يدلك أنهم كانوا أربعة حين قال لبيد هذه المقالة أن فى الخبر (وتفصيله فى الأغانى) ذكر يتم لبيد وصغر سنه وأن أعمامه الأربعة استصغروه أن يدخلوه معهم على النعمان حين همهم ماقاولهم به الربيع بن زياد .

(٢) فى شرح السيرة لخشنى : لإقامة القافية .

(٣) يستشهد بأبيات قالها عامر بن الطفيل للتدليل على أن شيخ القبيلة عند عرب الجاهلية كان بالانتخاب وليس بالوراثة كما كان يراعى فى اختياره شجاعته وسخاؤه وحلمه ورجاحة عقله وقوة شخصية واحتماله أذى أفراد قبيلته . وهذه أعلى معانى الديمقراطية الصحيحة وهذه الأبيات هى :

فإنى وأن كنت ابن سيد عـامـر وفارسها المشهـور فى كل موكب
فـا سـودتنى عامر عن وراثة أبى الله أن أسمو بأم ولا أب
ولكننى أحمـى حماهـا وأتـقى أذاها وأرمى من رماها بمنكب

انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة طبعة ليدن (سنة ١٩٠٤ م ص ١٩٢) .

(٤) فى النسخة ز : يجيره وليس هذا معنى يخفره وفى النسخة م بياض بنحو ثلاث كلمات والتكلة من شرح السيرة لخشنى الذى نقل عنه المؤلف .

(٥) الإصابة (ج ٢ ص ٢٠٣ رقم ٢٦٢٧) وجاء فيه : ولم أر من ذكره فى الصحابة إلا ماقرأت فى ديوان حسان صيغة أبى سعيد السكرى ورواية عن أبى جعفر بن حبيب .

(٦) أى قرب عهد حدوثه . وفى النهاية فى حديث عائشة : « لولا حدثان قومك بالكفر لهدمت الكعبة وبنيتها » ، حدثان الشىء بكسر أوله وهو مصدر حدث يحدث حدوثاً وحدثاه والحديث ضد القديم والمراد قرب عهدهم بالكفر .

حَكَم بن سعد : بحاء مهملة وكاف مفتوحتين لا يُعْلَم له إسلام .

القَيْن : بفتح القاف وسكون التحتية وبالنون الحَدَّاد[1] والقينة الأَمَة مُغَنِّيَةً كانت أم لا والماشطة وكثيراً ما تُطْلَق على المُغَنِّية من الإماء.

جَسْر : بفتح الجيم وسكون السين وبالراء المهملتين .

أَشْوَاه : بهمزة مفتوحة فشين معجمة أى لم يُصِبْ المقتل[2] .

فلا يُتْبَعَنَّ به : بالبناء للمفعول .

أُتِيَ إليّ : بالبناء للمفعول .

---

(١) وفى المصباح : ويطلق على كل صانع . وفى حديث خباب بن الأرت : كنت قيناً فى الجاهلية أنظر النهاية .

(٢) فى الأصول : القاتل والتصويب من النهاية : إن السهم إذا أخطأ فقد أشوى يقال رمى فأشوى إذا لم يصب المقتل . وفى شرح السيرة للخشنى فأشراه بالراء وهو خطأ (ج ٢ ص ٢٨٥) .

الباب السابع عشر

فى سَرِيَّة محمد بن مَسْلَمة رضى الله تعالى عنه إلى القُرْطَاء [وهى بطون من بنى بكر
من قيس عَيْلان][2] وكانوا ينزلون البَكْرات بناحية ضَرِيَّة ، على رأس تسعة وخمسين
شهراً من الهجرة .

روى محمد بن عُمَر عن جعفر بن محمود قال : قال محمد بن مسلمة : خرجتُ
لِعَشْر ليالٍ خَلَوْن من المحرم فغِبْتُ عشرين ليلة إلا ليلة وقَدِمْتُ المدينة لليلة بقيت من
المحرم . وروى محمد بن عُمَر عن شيوخه ، وابن عائذ عن عُرْوَة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث محمد بن مسلمة فى ثلاثين رجلاً رُكْبَانا ، فيهم عَبَّاد بن بِشْر ، وسَلَمَة
٣٨٤ و ابن سلامة بن وَقْش ، والحارث بن / خُزَيْمَة إلى بنى بكر بن كلاب ، وأمَرَه أن يسير
الليل ويَكْمُن النهار ، وأن يَشُنَّ الغارة عليهم حتى إذا كان بالشَّرَبَّة[3] لَقِىَ ظَعْناً
فأرسل رجلاً من أصحابه يسأل : مَنْ هُمْ ؟ فذهب الرجل ثم رجع إليه- فقال : قَوْمٌ
من مُحَارب . فنزلوا قريباً منه وحَلُّوا ورَوَّحوا ماشيتهم فأمهلهم حتى إذا عَطَنُوا[4]
أغار عليهم فقتل نَفَرًا منهم وهَرَب سائرهم ، فلم يطلب مَنْ هَرَب واستاقَ نَعَماً وشاء
ولم يتعرَّض للظُّعُن[5] . ثم انطلق حتى إذا كان بموضع يُطْلِعُهُ على بنى بكر بعث عائذ
ابن بسر[6] إليهم فأوفى على الحاضِر فأقام . وخرج محمد فى أصحابه فَشَنَّ عليهم

---

(١) فى الأصول : الباب السادس عشر ويبدو أن المؤلف أو نساخ كتابه نسوا أن الباب السابق هو السادس عشر .

(٢) زيادة من شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٤٤) وفى طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٢١) وهم بطن من بنى بكر بن كلاب .

(٣) ضبطها ياقوت فى معجم البلدان (جـ ٥ ص ٢٤٨) بفتح أوله وثانيه وتشديد الباء الموحدة وأنها بين الرمة وبين الجريب والجريب واد يصب فى الرمة انظر أيضاً معجم البكرى (جـ ٣ ص ٧٩٠) .

(٤) فى الأصول عطفوا والتصويب من النهاية وعطفوا أى بركوا الإبل حول الماء .

(٥) للظعن أى للنساء .

(٦) لم نعثر على هذا الاسم فى أسد الغابة ولا فى الإصابة . وورد فى السيرة الحلبية (جـ٣ ص ١٧٤) عابدبن بشير ولم نعثر عليه أيضاً بهذا الضبط .

الغارة فقتل منهم عشرة واستاقوا النَّعَم والشاء ، ثم انحدر إلى المدينة فما أصبح إلا بِضَرِيَّة[1] مسيرة ليلة أوليلتين ، ثم حَدَرَ بالنَّعَم وخاف الطلب فطرد الشاء أشد الطرد فكانت تجرى معهم كأنها الخيل حتى بلغ العَدَّاسَة[2] فأبطأ عليهم الشاء بالرَّبَذَة فخلَّفه مع نَفَرٍ من أصحابه وطرد النَّعَم ، فقَدِم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووصل بعده الشاء فخمَّس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به ثم فَضَّ[3] على أصحابه ما بَقِى فعَدَلُوا الجزور بَعْشرٍ من الغَنَم . وذكر البلاذرى والحاكم أنها كانت فى المحرم سنة ست وأن ثُمَامة بن أُثَال الحنفى أُخِذ فيها ، وذكر حديث إسلامه .

روى الشيخان والبخارى مختصراً ومسلم مُطَوَّلا[4] وابن إسحاق[5] عن أبى هريرة رضى الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعَثَ خيلاً قِبَل نَجْد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثُمَامَة بن أُثَال سَيِّد أهل اليمامة ولا يشعرون مَنْ هُوَ حتى أتَوْا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أتدرون مَنْ أخذتم ؟ هذا ثُمَامَة بن أُثَال الحنفى ، أَحْسِنُوا إسارَه » . فربطوه بسارية من سوارى المسجد » .

وروى البيهقى عن ابن إسحاق أن ثُمَامة كان رسول مسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وأراد اغتياله ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رَبَّه تبارك وتعالى أن يُمَكِّنه منه ، فدخل المدينة مُعْتَمِرًا وهو مُشْرِك فدخل المدينة حتى تَحَيَّر فيها فأُخِذ ، انتهى . ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال : « اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه » . وأمرَ بِلِقْحتَه أن يُغْدَى[6] عليه بها وبُراح ، فجعل لا يقع من ثُمَامة مَوْقِعًا ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : « ما عِنْدَك يا ثُمامة ؟ » فيقول : « عندى خير يامحمد ». وفى لفظ : « أَسْلِمْ يا ثُمَامة » . فيقول : « إيهاً يا محمد ،

---

(١) الضرية قرية لبنى كلاب على طريق البصرة وهى إلى مكة أقرب عن معجم البلدان (جـ ٥ ص ٤٣٣) .

(٢) لم نعثر عليها فى معاجم البلدان .

(٣) فضه الشىء يفضه فضاً فرقه .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى (جـ ١٢ ص ٨٧ : ٩٠) والبخارى (٦ : ٢ - ٤)

(٥) ابن هشام (جـ ٤ ص ٣١٥ : ٣١٧) .

(٦) فى الأصول يغدو والصواب بالبناء للمفعول .

إن تَقْتُلْ تقتل ذا دَمٍ وإن تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شاكر وإن تُرِدْ الفِداء فَسَلْ منه ما شئت»[1] .
فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان الغَد فقال : « ما عندك يا ثُمامة ؟ »
قال : عندى ما قلت لك . وذكر مثله : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَطْلِقُوا
ثُمَامة » / فأَطلقوه فانطلق إلى نَخْلٍ[2] قريب من المَسْجِد فاغتسل ثم دخل المسجد ٣٨٤ ظ
فقال : « أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، يا محمد والله ما كان
على الأَرض وَجْهٌ أَبْغَضَ إلَىَّ من وجهك فقد أصبح وجهك أَحَبَّ الوجوه كلها إلَىَّ ،
والله ما كان من دِينٍ أَبْغَضَ إلَىَّ من دِينِك فأَصبح دِينُك أَحبَّ الدين كله إلَىَّ ،
والله ما كان من بلدٍ أَبْغَضَ إلَىَّ من بلدك فأَصبح بلدك أَحَبَّ البلاد كُلِّهَا إلَىَّ ، وإن
خَيْلَك أخذتنى وأنا أُريد العُمْرَة فماذا ترى ؟ » فَبَشَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأَمَره أن يَعْتَمِر . فلما أسلم جاءُوه بما كانوا يأْتونه به من الطعام وباللِّقْحَة فلم يُصِبْ
من حِلاَبِها إلا يسيرًا فعَجِب المسلمون من ذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
[حين بلغه ذلك][3] : « مِمَّ تَعْجَبُون ؟ أَمِنْ رَجُلٍ أَكَلَ أَوَّلَ النهار فى مِعَى كافِرٍ
وَأَكَلَ فى آخِرَ النَّهارِ فى مِعَى مسلم ؟ إنَّ الكافِرَ يَأْكُلُ فى سَبْعَةِ أَمْعَاء وإن المُسْلِم يَأْكُلُ
فى مِعًى واحد »[4] .

قال ابن هشام رحمه الله : فبلغنى أنه خرج مُعْتَمِرًا حتى إذا كان ببطن مكة لَبَّى فكان أَوَّل من دخل مكة يُلَبِّى . فأَخذته قريش فقالوا : لقد اجترأْتَ علينا . فلما قدَّمُوه ليضربوا عنقه قال قائل منهم : دعوه فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطعامكم فَخَلَّوْه . فقال الحنفى فى ذلك :

---

(١) فى رواية مسلم : وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ماشئت .

(٢) يقول النووى (ج ١٢ ص ٨٨ : ٨٩) فى شرحه على صحيح مسلم : نخل بالخاء المعجمة وتقديره انطلق إلى نخل فيه ماء فاغتسل منه . قال القاضى قال بعضهم صوابه نجل بالجيم وهو الماء القليل المنبث وقيل الجارى . قلت : بل الصواب الأول لأن الروايات صحت به ولم يرو إلا هكذا وهو صحيح ولا يجوز العدول عنه . هذا وقد وردت فى إحدى نسخ شرح المواهب بالجيم وفى الاشتقاق (ص ٥٣٣) النجل ماء يظهر فى بطن واد أو سفح جبل حتى يسيح . وفى النهاية فى حديث عائشة : وكان واديها يجرى نجلا أى نزاً وهو الماء القليل تعنى وادى المدينة .

(٣) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٣١٦) .

(٤) فى النهاية : هذا مثل ضربه للمؤمن وزهده فى الدنيا والكافر وحرصه عليها وليس معناه كثرة الأكل دون الاتساع فى الدنيا ولهذا قيل الرعب شؤم لأنه يحمل صاحبه على اقتحام النار .

وَمِنَّا الذى لَبّى بِمَكَّة مُعْلِنــاً   بِرَغْمِ أَبى سُفْيانَ فى الأَشْهُرِ الحُرُمْ

وقالوا : أَصَبَوْتَ يا ثُمَامَة ؟ فقال : (لا ولكنى أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتَّبَعْتُ خَيْرَ دِين ، دِينَ محمد ، ووالله لا تصل إليكم من اليمامة حَبَّة حِنْطَة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم) . ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا منها شيئاً إلى مكة حتى أكلت قريش العِلْهِز[1] .

فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى رواية قال : « أَلَسْتَ تَزْعُم أنك بُعِثْتَ رحمةً للعالمين ؟ » قال : « بلى » . قال : « فقد قَتَلْتَ الآباء بالسيف والأبناء بالجوع » . وفى رواية : فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنك تأمر بِصِلَةِ الرَّحِمِ وإنك قد قَطَعْتَ أرحامنا » . فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن يُخَلِّى بينهم وبين الحَمْل ، وأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وما يَتَضَرَّعُون ﴾[2] .

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

القُرْطاء : بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة وهم قُرْط بضم القاف وسكون

---

(١) فى النهاية فى دعائه عليه السلام على مضر : « اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف » . فابتلوا بالجوع حتى أكلوا العلهز والعلهز هو شىء يتخذونه فى سنين المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه . وقيل كانوا يخلطون فيه القِرْدان . ويقال للقراد الضخم علهز . وقيل العلهز شىء ينبت ببلاد بنى سليم له أصل كأصل البردى ، أنظر أيضاً تاج العروس .

(٢) المؤمنون الآية ٧٦ وفى تفسير القرطبى (ج ١٢ ص ١٤٣) عن ابن عباس نزلت فى قصة ثمامة بن أثال لما أسرته السرية وأسلم وخلى سبيله حال بين مكة وبين الميرة وقال : والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخذ الله قريشاً بالقحط والجوع حتى أكلوا الميتة والكلاب والعلهز . فقال له أبو سفيان : أنشدك الله والرحم : أليس تزعم أن الله بعثك رحمة للعالمين ؟ قال : « بلى . قال : فوالله ما أراك إلا قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع . فنزل قوله تعالى : « ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لجوا فى طغيانهم يعمهون » (المؤمنون الآية ٧٥) انظر أيضاً أسباب النزول للواحدى (ص ٢٣٥) .

الراء وقُرَيْط بفتح الراء وقَرِيط بكسرها بنو عَبْد بغير إضافة[1] [ابن عُبَيْد][2] وهو أبو بَكْر ابن كلاب من قيس عَيْلان[3] – بعين مهملة وسكون التحتية ذكره أبو محمد الرُّشَاطى[4] رحمه الله تعالى .

البَكْرَات : بفتح الموحدة وسكون الكاف فراء فألف فمُثَنَّاة فوقية جمع بَكْرَة ، ٣٨٥ و كذا فيما / وَقَفْتُ عليه من كتب المغازى قال الصغانى رحمه الله تعالى : (البَكْرَة[5] ماء لبنى ذُوَيْب من الضِّبَاب وعندها جبال شُمَّخ يقال لها البَكْرَات) ، وذكر شيئاً آخر ، والبَكْرَان يعنى بالموحدة وسكون الكاف وآخره نون بلفظ التثنية موضع بناحية ضَرِيَّة – بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء وفتح التحتية المشددة فتاء – قرية لبنى كلاب ، وتَبِعَه فى المراصد[6] . قال فى النور[7] : ولعل ما فى العيون بلفظ التثنية وتَصَحَّف على الناسخ

---

(١) زاد فى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٤٣) كما ضبطه البرهان وتبعه الشامى (أى مؤلف هذا الكتاب) .

(٢) زيادة من عيون الأثر (جـ ٢ ص ٨٠) .

(٣) فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم (القاهرة سنة ١٩٤٨ م ص ٢٦٦) : ومن بنى أبى بكر بن كلاب : ولد أبى بكر : كعب ، وعبد الله ، فولد عبد الله : عمرو ، وأبو ربيعة ، وكعب ، وربيعة المجنون ، وقرط وقريط وقريطة وهم القرطاء ولهم شرف ، وعوف ولا شرف وهم كثير . . .

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن على اللخمى المعروف بالرشاطى توفى شهيداً بالمرية عند تغلب العلو عليها سنة ٥٤٢ هـ ترجم له ابن خلكان (جـ ١ ص ٢٦٨) وقال كانت له عناية كثيرة بالحديث والرجال والرواة ، له كتاب اقتباس الأنوار والتماس الأزهار فى أنساب الصحابة ورواة الآثار وكتاب الإعلام لما فى المختلف والمؤتلف للدار قطنى من الأوهام . ووصفه الذهبى فى تذكرة الحفاظ (جـ ٤ ص ٩٩ : ١٠٠) بأنه كان حافظاً متقناً أحد الجلة المشار إليهم . وفى معجم البلدان مادة رشاطة (جـ ٤ ص ٢٥٢) نقل ياقوت عن ابن بشكوال أن عبد الله هذا من بلدة رشاطة . ويظنها ياقوت بالعلوة . ولكنى لم أعثر على بلدة بهذا الاسم فى الروض المعطار لابن عبد المنعم الحميرى (القاهرة سنة ١٩٣٧ م) كما أن ابن خلكان ذكر فى سبب تسميته بالرشاطى أن أحد أجداده كانت فى جسمه شامة كبيرة وكانت له خادمة عجمية تحضنه فى صغره فإذا لاعبته قالت له رشاطة وكثر ذلك منها فقيل له الرشاطى .

(٥) ذكرها البكرى بالإفراد كما أوضح المؤلف ذلك فيما بعد (معجم ما استعجم (جـ ١ ص ٢٦٩) وفى (جـ ٣ ص ٨٦٠) قال : والبكرة عن يسار ضرية للمصعد إلى مكة على طريق اليمامة . وذكرها ياقوت فى معجم البلدان (جـ ٢ ص ٢٥٥ : ٢٥٦) بكل من صيغة المفرد والمثنى والجمع وقال فى التثنية البكران موضع بناحية ضرية وبين ضرية والمدينة سبع ليال ونقل عنه المؤلف ما كتبه عن البكرة .

(٦) هو كتاب مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفى الدين بن عبد الحق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ وهو مختصر معجم البلدان لياقوت طبع فى ليدن ومصر .

(٧) هو كتاب نور العيون فى سيرة الأمين المأمون لابن سيد الناس اليعمرى المتوفى سنة ٧٣٤ هـ اختصره مؤلفه من كتابه عيون الأثر ومن المختصر نسخ خطية كثيرة فى دار الكتب بالقاهرة .

فذكرها بلفظ الجمع . انتهى[1] ولم يذكر أبو عُبَيْد البكرى فى معجمه بِحِمَى[2] ضَرِيَّة إلا بَكْرَة بالإفراد . قُلْتُ وهو بعيد جداً لتوارد ما وقفت عليه من كتب المغازى[3] .

ضَرِيَّة[4] : بفتح الضاد المعجمة الساقطة وكسر الراء وفتح التحتية المُشَدَّدَة فتاء تأنيث ، قرية لبنى كِلاب .

بِشْر : بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة .

وَقَش[5] : بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة .

خَزْمَة[6] : بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاى[7] وقيل بفتحها وبه جزم فى الإصابة[8] وقيل بالتصغير .

يَكْمُن[9] النهار : يستتر فيه ويختفى .

وَيَشُنّ : بفتح التحتية وضم الشين المعجمة وبالنون ، يُفَرِّق[10] .

الغَارَة : وهى الخَيْل المُغِيرة ، والغارة الاسم من الإغارة على العَدُوّ .

---

(١) هذه الفقرة الخاصة بالبكرات نقلها الزرقانى عن المؤلف فى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٤٤) .

(٢) فى الأصول يحى ضرية والصواب بحمى ضرية نقلا عن معجم البكرى كما ورد هذا الخطأ فى النسخة المطبوعة بالأزهرية من شرح المواهب .

(٣) يلى ذلك بياض فى الأصول بنحو خمس كلمات ولانظن أن هناك فراغاً أغفل النساخ كتابته لأن هذه الفقرة التى نقلها الزرقانى بطولها عن المؤلف تنتهى عند كلمة المغازى .

(٤) يلاحظ أن المؤلف سبق له ضبط هذه الكلمة والتعريف بها .

(٥) قد يفهم من عبارة المؤلف فى ضبطها أن القاف مفتوحة والصواب أنها بالسكون وفى الاشتقاق لابن دريد (ص ٤٤٤) رفاعة بن وقش بن زغبة بن زعوراء من الأوس قتل يوم أحد ، والوقش الحركة فى البطن . أنظر أيضاً النهاية : دخلت الجنة فسمعت وقشاً خلفى فإذا بلال ، الوقشة والوقش الحركة ذكره الأزهرى فى حرف السين والشين فيكونان لغتين .

(٦) هو الحارث بن خزمة بن عدى بن أبى بن غنم وهو توقل بن سالم بن عوف الأنصارى الخزرجى ، وهو حليف لبنى عبد الأشهل وقيل الحارث بن خزيمة وقيل خزمة بفتحتين . شهد بدراً وأحداً والخندق وما بعدها وهو الذى جاء بناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضلت فى غزوة تبوك . وتوفى الحارث فى سنة أربعين فى خلافة على رضى الله عنه ، عن أسد الغابة (جـ ١ ص ٢٢٦ : ٢٢٧) .

(٧) فى الأصول بالدال والتصويب من أسد الغابة والإصابة .

(٨) الإصابة (جـ ١ ص ٢٩٠ : ٢٩١ رقم ١٣٩٦) وضبطه ابن حجر : الحارث بن خزمة بفتح المعجمة والزاى .

(٩) فى القاموس المحيط كمن له كنصر وسمع كموناً استخفى .

(١٠) فى النهاية أنه أمره أن يشن الغارة على بنى الملوح أن يفرقها عليهم من جميع جهاتهم .

الشَّرَبَّة[1] : بشين معجمة فراء فموحدة مشددة مفتوحات فتاء تأنيث ، اسم موضع .

الظُّعُن : بضمتين ويُسَكَّن ، والظعائن جمع ظعينة قال فى النهاية[2] وهى المرأة فى الهَوْدَج ثم قيل للمرأة بلا هَوْدَج ثم قيل للهَوْدَج بلا امرأة .

مُحَارِب : بميم مضمومة فحاء مهملة فألف فراء مكسورة فموحدة ، بطن من قريش ومن عبد القَيْس[3] .

حَلُّوا : بفتح الحاء المهملة وضَمّ المُشَدَّدَة .: نَزَلوا .

رَوَّحُوا ماشيتهم : بفتح الراء والواو المشددة ، أرسلوها للمَرْعَى .

أَمْهَلَهُمْ : تركهم .

عَطَّنُوا : بفتح العين والطاء المشددة المهملتين وبالنون ، أناخوا الإبل وبَرَّكُوها حول الماء .

النَّعَم : بفتح النون والعين المهملة .

والشَّاء : عطف الأَخصّ على الأَعَمّ .

يَعْرِض : بكسر الراء .

أَوْفَى : أَشْرَفَ .

الحَاضِر : بالحاء المهملة والضاد المعجمة الساقطة المكسورة : القَوْم[4] النُّزُول على ماء يقيمون به ولايرحلون عنه[5] .

---

(١) سبق أن أشرنا فى حاشية سابقة إلى ما ذكره عن هذا الموضع كل من ياقوت والبكرى .

(٢) تمام عبارة ابن الأثير فى النهاية : الظعن النساء واحدتها ظعينة وأصل الظعينة الراحلة التى يرحل ويظعن عليها أى يسار . وقيل للمرأة ظعينة لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت . وقيل الظعينة المرأة فى الهودج ثم قيل للهودج بلا إمرأة وللمرأة بلاهودج وجمع الظعينة ظعن وظعن - بتسكين العين وضمها - وظعائن وأظعان ، وظعن يظعن ظعناً وظعناً بالتحريك إذا سار .

(٣) ذكر ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب (ص ١٦٨) بنى محارب بن فهد المنتسبين إلى قريش وكبطن من عبد القيس ذكر بنى محارب بن حصفة بن قيس عيلان (ص ٢٤٧ : ٢٤٨) .

(٤) فى الأصول : اليوم وهو تحريف .

(٥) تمام هذه العبارة التى نقلها المؤلف عن ابن الأثير فى النهاية : ويقال للمناهل المحاضر للاجتماع والحضور عليها . قال الخطابى : ربما جعلوا الحاضر إسماً للمكان المحضور ، ويقال نزلنا حاضر بنى فلان فهو فاعل بمعنى مفعول. وفى تاج =

العَدَّاسَة : بفتح العين والدال المشددة بعد الألف سين مهملات ، كذا فى نسخة صحيحة من مغازى محمد بن عُمَر الأَسلمى ، ولم أَرَ لها ذِكْرًا فيما وقعت عليه من كتب الأماكن والبلدان(١) .

الرَّبَذَة : بفتح الراء والمُوَحَّدة وبالذال المعجمة اسم بَلَد(٢) .

البَلَاذُرِى : بفتح الموحدة والذال المعجمة نسبة إلى البلاذر المعروف(٣) .

ثُمَامَة : بضم الثاء المثلثة وميمين .

أُثَال : بهمزة مضمومة فثاء مثلثة مُخَفَّفة وبالصَّرْف .

الحَنَفِى : من بنى حنيفة .

نَجْد : بفتح النون وسكون الجيم موضع مُشْرِف ، وهو ضِدّ تِهَامة .

لا يشعرون : أى لا يعلمون .

اليَمَامة : بفتح التحتية مدينة معروفة باليمن(٤) .

= العروس: والحاضر أيضاً الحى العظيم أو القوم وقال ابن سيده : الحى إذا حضروا الدار التى بها مجتمعهم فصار الحاضر إسماً جامعاً كالحاج والسامر والحامل ونحو ذلك . قال الجوهرى : هو كما يقال حاضر طيء وهو جمع كما يقال سامر للسمار وحاج للحجاج وفى حديث أسامة وقد أحاطوا بحاضر فعم . وفى التهذيب: العرب تقول حى حاضر بغير هاء إذا كانوا نازلين على ماء يقال حاضر بنى فلان على ماء كذا وكذا ويقال للمقيم على الماء حاضر وجمعه حضور وهو ضد المسافر وهؤلاء قوم حضار إذا حضروا المياه

(١) وكذلك لم نعثر عليها كما أشرنا إلى ذلك فى حاشية سابقة فى معجم البكرى ومعجم البلدان لياقوت وكذلك فى مادة ع د س فى تاج العروس . ولكن فى صفة جزيرة العرب للهمدانى (القاهرة سنة ١٩٥٣ م ص ١٢٠) : وببلد حكم قرى كثيرة مثل العداية والركوبة والمخارق إلخ والعداية هذه فى اليمن ولا صلة لها بالسيرة قبل فتح مكة .

(٢) لا يكفى ضبط الإسم للتعريف بالموضع وفى معجم البلدان (جـ ٤ ص ٢٢٢) : الربذة من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة .

(٣) البلاذر لم يذكره الجواليقى فى المعرب من الكلام الأعجمى ولا الخفاجى فى شفاء الغليل . وقال الزبيدى فى تاج العروس : ومما يستدرك عليه هنا البلادر وهو ثمر الفهم المشهور ، وفى الألفاظ الفارسية المعربة لإدى شير الكلدانى (بيروت سنة ١٩٠٨م ص ٢٥) : « البلاذر نبات ثمره شبيه بنوى التمر ولبه مثل لب الجوز حلو وقشره متخلخل مثقب ، معرب بلادر وأصل معنى بلادر بالهندية الصدقة . قيل إن هذا النبات يقوى الحفظ ولهذا يعرف بحب الفهم ، وثمر الفهم ، ولكن الإكثار منه يؤدى إلى الجنون . » وإليه ينسب أحمد بن يحى بن جابر البلاذرى الذى تناوله فى آخر عمره فأفسد عقله ، أنظر ترجمته فى الفهرست لابن النديم (ص ١٦٤) ومعجم الأدباء لياقوت (جـ ٥ ص ٨٩ : ١٠٢) .

(٤) ليست اليمامة مدينة ولا هى باليمن كما يقول المؤلف وإنما هى مجموعة قرى تقع بين جبل طويق إلى الشمال الشرق منه وبين قطر والبحرين وكان يسكنها بنو حنيفة . وفى معجم البكرى (جـ ١ ص ١٢) : ومن المدينة إلى بطن نخل إلى شباك أبى عليه : حجاز إلى الربذة ، وما وراء ذلك إلى الشرف إلى أضاخ وضرية واليمامة : نجد . وفى معجم البلدان لياقوت (جـ ٨ ص ٥١٥ : ٥١٦) : وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام وهى معدودة من نجد .

الإِسار : بكسر الهمزة : القيد[١] .

السارية : الأُسطوانة بضم الهمزة والطاء المهملة .

الاغتيال : أن يُوَصَّل إليه الشَّرّ أو القتل من حيث لا يعلم .

تَحَيَّر : بفتح الفوقية والحاء المهملة والتحتية المشددة وبالراء .

اللِّقْحَة : بكسر اللام وفتحها الناقة ذات اللَّبَن[٢] .

يَغْدُو : يُصْبِح[٣] .

يُرَاح : يُمْسِى[٤] .

الحِلَاب : بكسر الحاء المهملة وهو هنا اللَّبَن .

إنْ تَقتُلْ تَقْتُلْ ذا دَمٍ : بدال مهملة على الصحيح أى صاحب يُشْتَفَى[٥] بقتله ويُدْرِك به قاتِلُه ثَأْرَه ، فاختصر اعتماداً على مفهوم الكلام . ورواه بعضهم : ذا ذَمّ بذال معجمة وفَسَّره بالذِّمام / والحُرْمَة فى قومه إذا عَقَد ذِمَّةً وُفِّىَ له ولم يُخْفِرْه . ٣٨٥ظ
وقال القاضى : وَكَوْنُه بالمهملة أَصَحّ لكونه ذا ذِمام لم يَجُزْ قتله . قال فى المطالع : وكان شيخنا القاضى حمله على الذِّمَّة أى انتقل من عُقِدَت له ذمة[٦] وهذا لا يليق بالحديث[٧] .

---

(١) فى النهاية الإسار بالكسر مصدر أسرته أسراً وإساراً وهو أيضاً الحبل والقد الذى يشد به الأسير .

(٢) فى النهاية اللقحة واللقحة بالفتح والكسر الناقة القريبة العهد بالنتاج . وقد لقحت لقحاً ولقاحاً وناقة لقوح إذا كانت غزيرة اللبن وناقة لاقح إذا كانت حاملا ونوق لواقح واللقاح ذوات الألبان الواحدة لقوح .

(٣) غدا عليه يغدو غدواً وغدواً بسكون الدال وضمها وغدوة بكر ، وغدا إلى كذا أصبح إليه ، وفى الصحاح : الغدو نقيض الرواح وقوله تعالى : « بالغدو والآصال » (سورة النور آية ٣٦) فى تفسير القرطبى (ج ١٢ ص ٢٧٦) أى بالغداة والعشى والغدو صلاة الصبح وفى الصحاح : عبر بالفعل عن الوقت .

(٤) فى المصباح : راح يروح رواحاً بمعنى الغدو وبمعنى الرجوع . وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لايكون إلا فى آخر النهار وليس كذلك بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان فى المسير فى أى وقت كان من ليل أو نهار قاله الأزهرى وغيره ، وعليه قوله عليه الصلاة والسلام « من راح إلى الجمعة فى أول النهار فله كــذا » أى من ذهب ، ثم قال الأزهرى وأما راحت الإبل فهى رائحة فلا يكون إلا بالعشى إذا أراحها راعيها على أهلها يقال سرحت بالغداة إلى الرعى وراحت بالعشى على أهلها أى رجعت من المرعى إليهم .

(٥) فى الأصول يستشى والتصويب من شرح النووى على مسلم .

(٦) فى الأصول : أى انتقل من عقرت له ذمة ، وهو تحريف والصواب : أى انتقل إلى من عقدت له ذمة .

(٧) هناك مزيد من الإيضاح لهذا الحديث فى شرح النووى على مسلم (ج ١٢ ص ٨٨) : « قال القاضى عياض فى المشارق وأشار إليه فى شرح مسلم : معناه إن تقتل تقتل صاحب دم ، لدمه موقع يشتفى بقتله قاتله ويدرك قاتله به ثأره . أى لرياسته =

إنْ تُنْعِمْ : بضم أوله وكَسْر ثالثه .

الفِدَاء : بكَسْر الفاء وبالمَدّ وبالفتح والقَصْر وهو أن تشترى الرجل أو تُنْقِذَهْ بمال .

أَطْلِقُوا : بفتح الهمزة وكَسْر اللام .

نَخْل : بفتح النون وسكون الخاء المعجمة ، هكذا الرواية أى إلى نَخْلٍ فيه ماء فاغتسل منه ، وذكره ابن دُرَيْد بالجيم وهو الماء الجارى .

مِمَّ تَعْجَبُون ؟ أصله مِمَّا ، حُذِفت ألف ما الاستفهامية لدخول الجارّ .

المِعَى كعِنَب ويُمَدّ ، المُصْرَان [مذكر وقد يؤنث][1] وتذكيره أكثر . وقوله : والكافر [يأْكل] (فى سبعة أمعاء) . قال فى النهاية والتقريب : هو مَثَل ضربه لزهد المؤمن وحِرْص الكافر[2] . وهو خاصّ فى رجل بعينه كان يأْكل كثيراً فأَسلم فقَلَّ أَكلُه[3] .

بَطْن مَكَّة : قبل الحديبية وقيل وادى مكة ، وقيل التنعيم .

اجترأ عليه : مُعْلِنًا : بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر اللام : مُظْهِرًا .

بَرْغم فلان[4] : بفتح الموحدة وتثليث الراء [فى المصدر][5] يقال رَغِم أنفه ، كذلك

= وفضله ، وحذف هذا الإسم لأنهم يفمونه فى عرفهم. » وقال آخرون : تقتل من عليه دم ، ومطلوب به وهو مستحق عليه فلا عتب عليك فى قتله . ورواه بعضهم فى سنن أبى داود وغيره : ذا ذم بالذال المعجمة وتشديد الميم أى ذا ذمام وحرمة فى قومه ومن إذا عقد ذمة وفى بها . قال القاضى هذه الرواية ضعيفة لأنها تقلب المعنى فإن من له حرمة لا يستوجب القتل . قلت ويمكن تصحيحها على معنى التفسير الأول أى تقتل رجلا جليلا يحتفل قاتله بقتله بخلاف ما إذا قتل ضعيفاً مهيناً فإنه لافضيلة فى قتله ولا يدرك به قاتله ثأره » .

(١) زيادة يقتضيها السياق نقلا عن المعجم الوسيط .

(٢) لفظ ابن الأثير فى النهاية : هذا مثل ضربه للمؤمن وزهده فى الدنيا والكافر وحرصه عليها .

(٣) فيما يتعلق بمعى ، زاد فى المصباح : وقصره أشهر من المد . هذا وقد أورد الجوهرى فى الصحاح شرحاً جيداً لهذا الحديث وهو أنه مثل ، لأن المؤمن لا يأكل إلا من الحلال ويتوقى الحرام والشبهة ، والكافر لايبالى ما أكل ومن أين أكل وكيف أكل .

(٤) هكذا فى الأصول والصواب بكسر الموحدة .

(٥) زيادة يقتضيها الشرح لأن تثليث الراء هنا لايكون إلا فى المصدر .

التصق بالرَّغام وهو [التراب][1] . هذا هو الأَصل ثم استُعْمِل فى الذُّلّ والعجز عن الانتصاف والانقياد على كُرْه[2] .

صَبَأَ : بالهمز[3] .

العِلْهِز : بكسر العين المهملة وسكون اللام وكسر الهاء وبالزاى ، شئٌ كانوا يتخذونه فى سنى المجاعة يخلطون فيه الدم بأَوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأْكلونه وقيل كانوا يخلطون فيه القِرْدَان ويقال للقُرَاد الضَّخْم عِلْهِز .

إستكان : خَضَع .

تَضَرَّعُوا : ذَلُّوا وخشعوا .

(١) زيادة من النهاية لابن الأثير الذى نقل عنه المؤلف .

(٢) نقل المؤلف هذا الشرح عن ابن الأثير فى النهاية نقلا مختصراً قد يستغلق على القارىء وتكلته : يقال رغم يرغم ورغم يرغم رغما ورغما ورغما .

(٣) فى النهاية : يقال صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره ، من قولهم صبأ ناب البعير إذا طلع وصبأت النجوم إذا خرجت من مطالعها . وكانت العرب تسمى النبى صلى الله عليه وسلم الصابىء لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام ، ويسمون من يدخل فى الإسلام مصبوا لأنهم كانوا لايهمزون فأبدلوا من الهمزة واواً ويسمون المسلمين الصباة بغير همزة كأنه جمع الصابى غير مهموز كقاض وقضاة وغاز وغزاة .

الباب الثامن عشر

فى سرية عُكَّاشة بن مِحْصَن [بن حُرْثَان الأَسدى][1] رضى الله عنه إلى غَمْر مرزوق[2] ، ماء لبنى أسد فى شهر ربيع الأول سنة ست .

روى محمد بن عُمَر رحمه الله تعالى عن القاسم بن محمد رحمه الله تعالى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عُكَّاشة بن مِحْصَن فى أربعين رجلاً منهم ثابت بن أَقْرَم[3] ، وذكر ابن عائذ أنه كان الأمير ، وشُجَاع بن وَهْب ، ويزيد بن رُقَيْش [ابن رئاب بن يَعْمُر][4] زاد ابن عائذ : ولَقِيط ابن أَعْصَم حليف بنى عَمْرو بن عَرْوَة ، ثم من بنى مُعَاوية بن مالك من بَلِيّ . فخرج سريعاً يُغِذّ السَّيْر ، ونَذِر القوم بهم ، فهربوا من ماءهم ، فنزلوا عُلْيَا بلادهم ، فانتهوا إلى الماء . فوجد الدار خلوفاً . فبعث شجاع ابن وهب طليعة يطلبون / خَبَراً ، أو يَرَوْنَ أَثراً ، فرجع شُجاع بن وَهْب فأخبره أنه رأى أَثَرَ نَعَم قريباً ، فتحملوا فأصابوا ربيئة[5] لهم قد نظروا ليلةً يسمع الصوت ، فلما أصبح قام ، فأخذوه وهو نائم ، فقالوا : أَتُخْبِر عن الناس ؟ قال : وأين الناس ؟ قد لحقوا بعُلْيَا بلادهم . قالوا : فالنَّعَم ؟ قال : ما معهم . فضربه أحدهم بسوط فى يده فقال : أتؤمنونى على دمى وأُطْلِعكُم على نَعَمٍ لبنى عَمٍّ له لم يَعْلَموا بمسيركم إليهم . قالوا : نعم . فآمنوه فانطلقوا معه فأمعن[6] حتى خافوا أن يكون ذلك غَدْرًا منه لهم . ٣٨٦ و

---

(١) زيادة من ابن هشام (جـ ٢ ص ٢٣٩) .

(٢) ورد بلفظ الغمرة فى كل من معجم البكرى ومعجم البلدان لياقوت ، ولكن زاد الأخير (جـ ٦ ص٣٠٥) نقلا عن ابن الفقيه : غمرة من أعمال المدينة على طريق نجد أغزاها النبى صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن . وفى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٥٣) ماء لبنى أسد على ليلتين من فيد .

(٣) فى الأصول : أرقم والتصويب من الأصابة رقم ٨٦٨ وجوامع السيرة (ص ١٢٧) وتكلة نسبه ابن ثعلبة بن عدى بن العجلان .

(٤) زيادة من جوامع السيرة (ص ١١٦) .

(٥) فى النهاية : الربيئة هو العين والطليعة الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه . وارتبأت الجبل أى صعدته .

(٦) أى بالغ فى الطلب .

فقالوا : والله لتُصْدِقَنَّا أو لنضْرِبَنَّ عُنُقَك . فقال : تطلعون عليهم من هذا الظَّرَيْب[1] فَدَنَوْا فإذا نَعَم رواتع فأغاروا عليها وأصابوها وهربت الأعراب فى كل وجه ، ونهى عكّاشة عن الطلب . واستاقوا مائتى بعير ، فحدَرُوها إلى المدينة ، وأرسلوا الرجل . وقَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يُصَبْ منهم أحد ولم يَلْقَوْا كَيْدًا .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قول من قال إن ثابت بن أقرم أصيب فيها ليس بشئ فإنه استُشْهِد أيام الرِّدّة .

الثانى : وقع فى نسخة أبى الفتح من الإكليل للحاكم بَعْث سِبَاع بن وَهْب طليعة ، والذى فى النسخ منه شُجاع بن وَهْب ، ولا وجود لسِبَاع بن وَهْب فى الصحابة .

الثالث : **فى بيان غريب ما سبق :**

عُكّاشة : بضم العين المهملة وتشديد الكاف وقد تُخَفَّف .

مِحْصَنْ : بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالنون .

الغَمْر : بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالراء .

مَرْزُوق : بلفظ اسم المفعول .

ثابت : بالثاء المثلثة والموحدة والفوقية .

ابن أَقْرَم : بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الراء وبالميم .

ابن عايذ : بتحتية وذال معجمة .

لَقِيط بن أَعْصَم : بألف فعين فصاد مهملتين فميم كذا فى العيون[2] عن ابن عائذ .

---

(١) فى النهاية : الظراب الجبال الصغار وأحدها ظرب بوزن كتف وقد تجمع فى القلة على أظرب ويصغر على ظريب.

(٢) عيون الأثر (جـ ٢ ص ١٠٤) .

ولم أرَ فيما وقفت عليه من كتب الصحابة من اسمه لقيط واسم أبيه أعصم والذى رأيته لقيط بن عصر[1] .

يُغِذّ : بضم التحتية وكسرْ الغين وبالذال المشددة المعجمتين : يُسْرِع[2] .

نَذِر به القوم : بفتح النون وكسر الذال المعجمة وبالراء عَلِموا[3] .

عُلْيَا الشيْ : بضم العين المهملة أعلاه[4] .

الدار[5] : المحل ، مجمع البناء .

والعَرْصة[6] : الدارة[7] وقد يُذَكَّر .

الخلوف[8] : بخاء معجمة فلام مضمومة [ففاء] الغُيَّب . وفى الكلام حذف تقديره وَجَد أصحاب الدار خلوفاً .

طليعة القوم : يبعثون أمام الجيش يتعرفون طلع العَدُوّ ، وبالكسر أى خبره[9] .

---

(١) ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة باسم لقيط بن عصر البلوى (جـ ٤ ص ٢٦٧ : ٢٦٨) ثم استو فى ترجمته باسم النعمان بن عصر (جـ٥ ص ٢٧) وأورد له نسباً مطولا ختمه بقوله حليف الأنصار ثم لبنى معاوية بن مالك .. وقال بأنه شهد بدراً والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة شهيداً . ثم أضاف أن ابن إسحاق وموسى بن عقبة وأبا معشر والواقدى قالوا نعمان بن عصر بكسر العين وسكون الصاد المهملتين . وقال هشام بن الكلبى : عصر بفتح العين والصاد . وقال عبد الله بن محمد بن عبادة هو لقيط ابن عصر بفتح العين وسكون الصاد ، ذكر ذلك كله الطبرى ، هذا ولم نعثر على ماذكره الطبرى فى هذا الصدد فى تاريخه ولا فى ذيل المذيل ، ولعله فى كتاب المذيل الذى يحيل القارىء أحياناً عليه فى ذيل المذيل (ص ١٤)

(٢) فى الأصول : بسرعة وفى النهاية أغذ يغذ إغذاذاً إذا أسرع فى السير .

(٣) نذر بالشىء ينذر نذراً ونذارة من باب فرح علمه فحذره يقال نذروا بالعدو . وفى المصباح : أنذرته بكذا فنذر به أى أعلمته به فعلم وزناً ومعنى فالصلة فارقة بين الفعلين .

(٤) وفيها أيضاً العلياء بفتح العين وهى كل شىء مرتفع كرأس الجبل .

(٥) فى النهاية الدور جمع دار وهى المنازل المسكونة والمحال وتجمع أيضاً على ديار وكل قبيلة اجتمعت فى محلة سميت داراً وسمى ساكنوها بها مجازاً على حذف المضاف أى أهل الدور .

(٦) فى النهاية العرصة كل موضع واسع لابناء فيه .

(٧) الدارة الدار وما أحاط بالشىء وكل موضع يدار به شىء يحجزه وكل أرض واسعة بين جبال . هذا ولم نعثر فى معاجم اللغة على أن الدار تذكر .

(٨) فى النهاية يقال حى خلوف إذا غاب الرجال وأقام النساء وثغرنا خلوف أى رجالنا غيب .

(٩) الطلع بفتح الطاء وكسرها المكان الذى يطلع منه على مافيه أو حوله .

الرَّبيئة : براء مفتوحة فموحدة مكسورة فهمزة مفتوحة / ممدودة فتاء تأنيث . ٣٨٦ظ

فآمنوه : بمَدّ الهمزة وفتح الميم المخففة من الأَمان .

أمعن فى الطلب : بالغ فى الاستقصاء .

الظُّرَيْب : بظاء معجمة مُشَالة مضمومة فراء مفتوحة فتحتية ساكنة فموحدة ، تصغير ظَرِب بفتح الظاء وكسر الراء وهو ما نَتَأَ من الحجارة وحُدِّد طَرْفُه أو الجَبَل المنبسط أو الصغير .

رواتع : جمع رتوع[1] وهى الدّابة الراعية كيف شاءت .

لم يَلْقَ كيداً : حَرْباً .

---

(١) فى النهاية الرتع الاتساع فى الخصب وفى الصحاح رتعت الماشية ترتع رتوعاً أى أكلت ماشاءت ، ويقال خرجنا نرتع ونلعب أى ننعم ونلهو . وإبل رتاع جمع راتع مثل نيام جمع نائم .

الباب التاسع عشر

فى سَرِيَّة محمد بن مَسْلَمة رضى الله عنه إلى بنى مَعْوِية وبنى عُوَال بذى القَصَّة[1] طريق الرَّبَذَة فى أول ربيع الآخر سنة ست .

روى محمد بن عُمَر رضى الله تعالى عنه عن شيوخه قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة فى عشرة نَفَر منهم : أبو نائلة ، والحارث بن أوس ، وأبو عَبْس بن جَبْر ، ونُعْمَان بن عَصْر ، ومُحَيِّصة بن مسعود ، وحُوَيِّصة أخوه ، وأبو بُرْدَة بن نِيار[2] ، ورجلان من مُزَيْنَة ، [ورجل][3] من غَطَفان ، فوردوا عليهم ليلاً . فكَمَن القَوْمُ لمحمد بن مَسْلَمة وأصحابه حتى ناموا ، فأحدقوا بهم وهم مائة رجل ، فما شَعَر المسلمون إلا بالنَّبْل قد خالطهم[4] ، فوثب محمد بن مَسْلَمة ومعه قَوْس فصاح فى أصحابه [السِّلاح] ، فوثَبوا فترَامَوْا ساعةً من الليل . ثم حملت الأعراب عليهم بالرماح فقتلوا مَنْ بَقِيَ . ووقع محمد بن مَسْلَمة جَرِيحاً ، يُضْرَب كَعْبُه فلا يتحرك ، وجَرَّدُوهم الثياب وانطلقوا . فمَرَّ رجل [من المسلمين] على القتلى فاسترجع . فلما سَمِعه محمد بن مَسْلَمة تَحَرَّك له ، فعَرَض عليه طعاماً وشراباً وحمله حتى ورد به المدينة . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عُبَيْدَة بن الجَرَّاح[5] إلى مصارعهم فلم يجد

---

(١) فى معجم البكرى (جـ ٣ ص ١٠٧٦) بفتح أوله وتشديد ثانيه موضع فى طريق العراق من المدينة سمى بذلك لقصة فى أرضه والقصة الجص . وفى معجم البلدان (جـ ٧ ص ١١٤) موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا وهو طريق الربذة وإليه بعثت سرية محمد بن مسلمة إلى بنى ثعلبة بن سعد .

(٢) هو أبو بردة بن نيار واسمه هانئ بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم ابن كاهل بن ذهل بن هنى بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة حليف لهم - كما ساق نسبه ابن حزم فى جوامع السيرة ص ٧٨ .

(٣) زيادة من شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٥٤) وأضاف الزرقانى بأن قول الواقدى بقتل هؤلاء جميعاً ماعدا محمد ابن مسلمة فيه نظر لأن أبا عبس بن جبر مات سنة ٣٤ هـ وابن عصر استشهد فى الردة وحويصة شهد المشاهد كلها وأبا بردة ابن نيار مات سنة ٤١ هـ .

(٤) فى شرح المواهب : خالطهم .

(٥) ومعه أربعون رجلا كما فى عيون الأثر (جـ ٢ ص ١٠٤) وشرح المواهب (جـ ٢ ص ١٥٤) .

أحداً ، ووجد نَعَمًا وشاءً فساقه ورجع فَخَمَّسه وقسَّم أربعة أخماسه فيهم . قال محمد ابن مسلمة : فلما كانت غزوة خيبر نَظَرْتُ إلى أَحَدِ النَفَرَ الذين كانوا وُلُّوا ضربى يوم ذى القَصَّة فلما رآنى قال إنى أسلمت وجهى ، فقلت : أولى .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

مَسْلَمَة : بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح اللام المخففة وبالميم وبتاء تأنيث .

مَعَوِية : بفتح الميم والعين المهملة وكسر الواو وسكون التحتية وبتاء تأنيث .

بنو عُوَال : بعين مهملة مضمومة فواو مخففة ، هم من العرب من بنى عبد الله بن غطفان ، ووقع فى بعض نسخ العيون غزال وهو تصحيف[1] .

ذو القَصَّة : بفتح القاف والصاد المهملة وحكى فى العيون[2] إعجام الصاد ، موضع قريب من المدينة ، بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً .

الرَّبَذَة : بفتح الراء والموحدة والذال المعجمة وبتاء تأنيث موضع قريب من المدينة الشريفة .

أبو نائلة : بالنون وهمزة بعد الألف على صورة التحتية وباللام .

أبو عَبْس : بفتح العين والسين المهملتين وسكون الموحدة بينهما .

ابن جَبْر : بجيم مفتوحة فموحدة ساكنة فراء .

عَِصْر : بفتح العين والصاد والراء المهملات ، وقيل بكسر العين وقيل بفتحها وسكون الصاد بينهما .

مُحَيِّصَة : بميم مضمومة فحاء مهملة فتحتية مشددة فصاد مهملة مفتوحات فتاء تأنيث .

---

(١) فى القاموس المحيط : عوال كغراب حى من بنى عبد الله بن غطفان . ومع ذلك فلم يذكر ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب عوالا من بين بنى عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر (ص ٢٣٧) .

(٢) عيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٥) ولفظه : ورأيته (أى ذا القصة) بالصاد المهملة والمعجمة معا .

حُوَيِّصَة : بالحاء المهملة وزن الذى قبله .

أبو بُرْدَة : بضم الموحدة .

ابن نيار : بنون وتخفيف التحتية وبالراء .

مُزَيْنَة : بضم الميم وفتح الزاى وسكون التحتية وبالنون .

غَطَفان : بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة والنون بعد الألف .

كَمَن : استتر .

أحدقوا بهم : أحاطوا .

ما شَعَر : ما عَلِم .

النَّبْل : بفتح النون وسكون الموحدة : السهام العربية ، وهى مؤنثة ولا واحد لها من لفظها[1] . بل الواحد سهم فهى مُفْرَدُ اللَّفْظِ مجموعة المعنى .

انحاز إلى القوم : تَحَيَّز إليهم أى مال .

الكَعْب[2] : كل مَفْصِل للعظام ، والعَظْم الناتئ فوق [القدم] والناشِز من جانبها مباشرةً .

---

(١) زاد ابن الأثير فى النهاية : فلا يقال نبلة وإنما يقال سهم ونشابة .

(٢) فى المصباح : الكعب من الإنسان اختلف فيه أئمة اللغة فقال أبو عمرو بن العلاء والأصمعى وجماعة : هو العظم الناشز فى جانب القدم عند ملتقى الساق والقدم فيكون لكل قدم كعبان عن يمنتها ويسرتها . وقال ابن الأعرابى وجماعة الكعب هو المفصل بين الساق والقدم والجمع كعوب وأكعب وكعاب . قال الأزهرى: الكعبان الناتئان فى منتهى الساق مع القدم عن يمنة القدم ويسرتها . وذهبت الشيعة إلى أن الكعب فى ظهر القدم وأنكره أئمة اللغة كالأصمعى وغيره .

الباب العشرون

فى سرية أَبى عُبَيْدَة بن الجَرَّاح رضى الله عنه إلى ذى القَصَّة أَيضاً .

رَوَى محمد بن عُمَر عن شيوخه رحمهم الله تعالى قالوا : أَجْدَبَتْ بلاد بنى ثَعْلَبة وأَنْمار .. ووقعت سحابة بالمَرَاض إلى تَغْلِمين . فسارت بنو مُحارب وبنو ثَعْلَبة وأَنْمار إلى تلك السحابة ، وكانوا قد أَجمعوا أَن يغيروا على سَرْح المدينة ، وسَرْحُها يرعى يومئذ ببطن هَيْفَاء . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أَبا عُبَيْدَة بن الجَرَّاح فى أَربعين رجلاً ، صَلُّوا المغرب ليلة السبت لليلتَيْن بقيتا من ربيع الآخر سنة ست . فباتوا ليلتهم يمشون حتى وافوا ذا القَصَّة مع عَمَاية الصبح ، فأَغاروا عليهم فأَعجزوهم هَرَباً فى الجبال ، وأَخَذَ رجلاً واحداً ، وَوَجَدَ نَعَماً من نَعَمِهم فاستاقه ورِثَّة من مَتَاع القوم ، فقَدِم به المدينة . وغاب ليلتَيْن ، وأَسلم الرجل فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخَمَّس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قَدِم به أَبو عُبَيْدة وقَسَّم الباقى عليهم .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الجَدْب : بفتح الجيم وسكون الدال المهملة نقيض الخِصْب .

المَرَاض : بضاد معجمة كسحاب[1] .

٢٨٧ظ تَغْلمين / بفتْح الفوقية وسكون الغين المعجمة وفتح اللام والميم وسكون التحتية وبالنون، كذا أَلْفَيْتُه مضبوطاً فى نسخة صحيحة من مغازى محمد بن عُمَر [الواقدى] ولم أَجد له ذكراً فيما وقَفْتُ عليه من كتب الأَماكن والجبال والمياه[2] .

---

(١) وردت فى شعر حسان البراض : واد بين الربذة والمدينة . وفى شعر كثير المراض (معجم البكرى ج ١ ص ٢٣٦) وفى موضع آخر (ج ٣ ص ١٠٠٦) يقول البكرى إن المراض بين رابغ والجحفة .

(٢) فى معجم البكرى (ج ١ ص ٣١٦) التغلمان على لفظ التثنية معرف بالألف واللام موضع من بلاد بنى فزارة قبل ريم . وتغلم موضع مذكور محدد فى رسم المراض قال كثير :

وما ذكره تربى خصيلة بعدما ظعن بأجواز المراض فتغلم

أنظر أيضاً معجم البلدان لياقوت (ج ٢ ص ٣٩٥) .

مُحَارِب : بضم الميم وكسر الراء وبالموحدة .

أجمعوا[1] : اتفقوا .

أن يغيروا : يدفعوا الخيل .

على السَّرْح : بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات : المال الراعى .

وافوا : أشرفوا .

عماية الصبح : بفتح العين المهملة وتخفيف الميم وبالقصر[2] .

هَرَباً : بفتح الهاء والراء وبالموحدة .

رِثَّة : بكسر الراء وتشديد الثاء المثلثة وبتاء تأنيث ـ السَّقَط من متاع البيت من الخُلْقَان .

---

(١) فى النهاية الإجماع إحكام النية والعزيمة . أجمعت الرأى وأزمعته وعزمت عليه بمعنى .

(٢) فى النهاية : فى عماية الصبح أى فى بقية ظلمة الليل .

الباب الحادى والعشرون

فى سَرِيَّة زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى بنى سُلَيْم بالجَمُوم[1] فى شهر ربيع الآخر سنة ست .

روى محمد بن عُمَر عن الزهرى رحمه الله تعالى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى بنى سُلَيْم فى سَرِيَّة حتى وَرَد الجَمُوم فأَصابوا امرأَةً من مُزَيْنَة يقال لها حليمة ، فَدَلَّتهُم على مَحَلَّة من مَحَالّ بنى سُلَيْم فأَصابوا فى تلك المَحَلَّة نَعَمًا وشاءً وأَسْرَى ، فكان فيهم زوج حليمة المزنية . فأَقبل زيد بن حارثة بما أَصاب ، ووهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمُزَنِيَّة نَفْسَها وزَوْجَها .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

سُلَيْم : بضم السين المهملة وفتح اللام وسكون التحتية .

الجَمُوم : بفتح الجيم وضم الميم المخففة ناحية ببطن نخلة من المدينة على أربعة بُرُد .

مُزَيْنَة : بضم الميم وفتح الزاى وسكون التحتية .

مَحَلَّة : بفتح الميم والحاء المهملة وتشديد اللام وتاء تأْنيث : منزلِ القوم .

---

(١) فى الأصول : بالجموح والتصويب من معجم البكرى (ج ٢ ص ٣٩٤) : بفتح أوله وضم ثانيه على وزن فعول ، بلد من أرض بنى سليم . أنظر أيضاً معجم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ١٤٠) . وفى شرح المواهب (ج ٢ ص ١٥٥) ويقال له الجموح بحاء مهملة بدل الميم الأخيرة حكاهما مغلطاى . وفى المواهب ناحية ببطن نخل من المدينة على أربعة أميال وفى نسخة برد وأثبتها السمهودى فى وفاء الوفا (ج ٢ ص ٢٨٣) الجموح بالحاء المهملة وأحال على الفيروز أبادى فى القاموس ولكنا لم نجدها بهذا الضبط لا فى القاموس ولا فى التاج ، فى كل من ج م ح ، ج م م .

الباب الثانى والعشرون

فى سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما فى سبعين ومائة راكب [إلى العِيص][1] فأخذوا [العير][2] وما فيها وأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصَفْوَان بن أُمَيَّة وأَسَرُوا ناساً منهم أبو العاص بن الربيع .

٣٨٨و قال ابن إسحاق[3] : لما كان قبل الفتح خرج أبو العاص بن الربيع / تاجراً بمال له وأموال لرجال من قريش أبضعوها معه . فلما فَرَغ من تجارته وأقبل قافلاً لَقِيته سَرِيَّة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا ما معه . وذكر الزُّهْرى وتِبَعه ابن عُقْبَة أَن الذين أخذوا هذه العِير وأسروا مَنْ فيها أبو بَصِير وأبو جَنْدَل وأصحابهما بمنزلهم بسيف البحر ، وأنهما لم يقتلا منهم أحداً لصهر أبي العاص .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر : إنه هرب منهم من السَّرِيَّة . فلما قَدِمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على امرأته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم [فاستجار بها][4] فأجارته قال ابن إسحاق ومحمد بن عُمَر : فلما صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم [الصبح] فكَبَّر وكَبَّر الناس معه صرخت زينب من صُفَّة النساء ، وعند محمد بن عُمَر : قامت على بابها فنادت بأعلى صوتها وقالت : أيها الناس إنى قد أَجَرْتُ أَبا العاص بن الربيع .

قال : فلما سَلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال : « يا أيها الناس هل سَمِعْتُم ما سَمِعْت ؟ » قالوا : نعم . قال : « [أَمَا][4] والذى نَفْس

---

(١) زيادة من عيون الأثر (جـ ٢ ص ١٠٦) .
(٢) فى الأصول : فأخذوها وما فيها دون أن يحدد المؤلف المأخوذ .
(٣) ابن هشام (جـ ٢ ص ٣٠٢ وما بعدها) .
(٤) زيادة من ابن هشام .

محمد بيده ما عَلِمْتُ بشيء من ذلك حتى سَمِعْتُ ما سمِعتم ، المؤمنون يَدٌ على مَنْ سِوَاهُم يُجير عليهم أدناهم » زاد محمد بن عُمَر : « وقد أَجَرْنَا مَنْ أَجَارَتْه » . انتهى . قال ابن إسحاق ومحمد بن عُمَر : ثم دَخَل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله ، فدخلت عليه زينب فسألته أن يَرُدّ على أبي العاص ما أُخِذ منه فقَبِل . وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَىْ بُنَيَّة أكْرِمى مَثْوَاه ولا يَخْلُصَنَّ إليكِ فإنك لا تَحِلِّين له . » .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لهم : « إن هذا الرجل منا حيث عَلِمْتُم وقد أَصَبْتُم له مالاً ، فإن تُحْسِنُوا وتَرُدُّوا عليه الذى له فإنا نُحِبّ ذلك ، وإن أَبَيْتُم فهو فَيْءُ الله الذى أفاء عليكم فأنتم أَحَقُّ به » . فقالوا : يا رسول الله بل نَرُدُّه عليه .

وعند ابن عُقْبَة : فكَلَّمها أبو العاص فى أصحابه الذين أسرهم أبو جَنْدَل وأبو بَصِير وما أَخَذَا لهم . فكلَّمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ، فخطب الناس وقال : « إنّا صَاهَرْنا ناساً وصاهَرْنا أبا العاص فنِعْمَ الصِّهْر وجدناه وإنه أقبل من الشام فى أصحاب له من قريش فأخذهم أبو جندل وأبو بصير فأسروهم وأخذوا ما كان معهم ولم يقتلوا منهم أحداً وإن زينب بنت رسول الله سألتنى أن أُجِيرَهُمْ فهل أنتم مجيرون أبا العاص وأصحابه ؟ » فقال الناس :
٣٨٨ ظ نعم . فلما بلغ أبا جندل وأصحابه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم / فى أبي العاص وأصحابه الذين كانوا عنده من الأسرى ، رَدَّ إليهم كل شئ حتى العِقَال . قال ابن إسحاق ومحمد بن عُمَر : فَرَدُّوا عليه كل شئ حتى إنّ الرجل ليأْتى بالدَّلْو ويأْتى الرجل بالشَّنَّة والإداوة حتى إن أحدهم ليأْتى بالشِّظَاظ حتى رَدُّوا عليه مالَه بأَسْرِه لا يفقد منه شيئاً .

قال ابن هشام[1] : حدثنى أبو عُبَيْدَة أن أبا العاص بن الربيع لَمَّا قَدِم من الشام ومعه أموال المُشْرِكين [قيل له : هل لَكَ أن تُسْلِم وتأخذ هذه الأموال فإنها أموال المُشْرِكين ؟][2] فقال أبو العاص : (بِئْسَ ما أبدأُ به إسلامى أن أخون أمانتى) . قال

---

(١) ابن هشام (ج ٢ ص ٣٠٤) .

(٢) زيادة من ابن هشام الذى نقل عنه المؤلف ويستقيم بها السياق .

ابن هِشَام : وحدثنى عبد الوارث بن سعيد التَّنُّورى[1] عن [داود][2] بن أبى هِنْد ، عن أبى عَمْرو[3] وعامر [بن شراحيل] الشعبى بنحوٍ من حديث أبى عُبَيْدَة عن أبى العاص

قلت : هذا سَنَد صحيح ، رواه أبو [عبـــد الله[4]] الحاكم فى الكُنَى بِسَنَدٍ صحيح عن الشعبى رحمه الله أن المسلمين قالوا لأبى العاص : يا أبا العاص إنك فى شَرَف من قريش وأنت ابن عَمّ رسول الله وصهره ، فَهَلْ لك أن تُسْلِم وتَغْنَم ما معك مَن أموال أهل مكة ؟ فقال : بِئْسَ ما أمرتمونى به أن أفتتح دينى بِغَدْرَة .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر ، والشعبى : ثم احتمل أبو العاص إلى مكة فأدَّى إلى كل ذى حق حقه[5]. ثم قام فقال : (يا أهل مكة هل بَقِىَ لأحد منكم عندى مال لم يأخذه ؟ يا أهل مكة هل أَوْفَيْتُ ذِمَّتى ؟) . قالوا : اللهم نعم ، فجزاك الله خيراً فقد وجدناك [وَفِيّاً][6] كريماً .قال : « فإنى أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبدهُ ورسولُه ، واللهِ ما منعنى من الإسلام عنده إلا أنى خشيت أن تظنوا أنى إنما أردتُ أن آكل أموالكم فلما أدَّاها الله إليكم وفَرَغْتُ منها أسلمت » . ثم خرج حتى قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . قال ابن عباس : رَدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الأَول لم يُحْدِث شيئاً . وفى رواية عنه رَدَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) هو الحافظ الثبت أبو عبيد عبد الوارث بن سعيد العنبرى مولاهم التنورى البصرى توفى سنة ١٨٠ ﻫ حدث عن أيوب السختيانى ويزيد الرشك وشعيب ، وعنه مسدد وقتيبة وخلق . كان من أئمة الحديث على بدعة فيه وكان يضرب المثل بفصاحته وإليه المنتهى فى التثبت إلا أنه قدرى متعصب لعمرو بن عبيد . ترجم له الذهبى فى كل من كتابيه تذكرة الحفاظ (ﺟ ١ ص ٢٣٧) وميزان الاعتدال (ﺟ٢ ص ٦٧٧ – عيسى الحلبى بالقاهرة سنة ١٩٦٣ م) .

(٢) زيادة من ابن هشام الذى نقل عنه المؤلف ويستقيم بها السياق .

(٣) فى الأصول : عن أبى عامر ، والتصويب وتكلة نسبه من تذكرة الحفاظ للذهبى (ﺟ ١ ص ٧٤ : ٨٢) حيث ترجم له ترجمة مطولة وصفه فيها بأنه علامة التابعين وأنه كان إماماً حافظاً متقناً فقيها . وفى خلاصة الخزرجى أنه توفى سنة ١٠٣ ﻫ .

(٤) فى الأصول : أبو الحاكم والتصويب من ابن خلكان (ﺟ ١ ص ٤٨٤ : ٤٨٥) وقد ترجمنا للحاكم النيسابورى فى حاشية سابقة .

(٥) لفظ ابن إسحاق : فأدى إلى كل ذى مال من قريش ما له وما كان أبضع معه .

(٦) زيادة من ابن هشام (ﺟ ٣ ص ٣٠٤) .

بعد ست سنين . وفى رواية بعدها : ستة بالنكاح[١] الأول وفى الرواية : ولم يُحْدِث نكاحاً[٢] . رواه ابن جرير .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : كذا ذكر محمد بن عُمَر ، وابن سعد، والبلاذرى ، والقطب، والعراق ، وجرى عليه فى العيون[٣] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل زيد بن حارثة لأهل هذه العِير . واقتضى كلام ابن إسحاق أن سَرِيَّة من السرايا صادفت هذه العِير لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل السرية لأجلها[٤] .

الثانى : صَرَّح محمد بن عُمَر ومَنْ ذُكِر معه أن هذه السرية كانت سنة ست / قبل ٣٨٩ و
الحديبية ، وإلا فبعد الهُدْنة لم تتعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش أصلاً ، وجزم به الزهرى وتَبِعه موسى بن عُقْبَة كما رواه البيهقى عنهما بأن الذى أَخَذَ هذه العِير أبو جندل وأبو بصير وأصحابهما الذين كانوا بسيف البحر لما وقع صلح الحُدَيْبِيَة ، ولم يكن ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم كانوا منحازين عنه بسيف البحر ، وكان لا يَمُرّ بهم عير لقريش إلا أخذوها ، كما سبق ذلك فى غزوة الحُدَيْبِيَة . وقول ابن إسحاق إن هذه السرية كانت قبل الفتح يُشْعِر بما ذهب إليه الزهرى وصَوَّبه فى زاد المعاد[٥] واستظهر فى النور .

---

(١) هكذا فى الأصول ولم نوفق فى العثور على هذه الرواية فيما رجعنا إليه .

(٢) هذا ما نقله محمد بن جرير الطبرى عن ابن إسحاق فى المنتخب من ذيل المذيل (ص ٧) ولفظه قال ابن إسحاق ، حدثنى داود ابن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال رد رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بالنكاح الأول لم يحدث شيئاً بعد ست سنين .

(٣) عيون الأثر (ج ٢ ص ١٠٦) ولفظه . لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عيراً لقريش قد أقبلت من الشام بعث زيد بن حارثة فى سبعين ومائة راكب معترضاً لها .

(٤) عبارة المؤلف هنا متناقضة إذ قال فى بدايتها إن سرية من السرايا صادفت هذه العير ثم علل ذلك بأن المصطفى أرسل هذه السرية لأجلها .

(٥) زاد المعاد لابن القيم على هامش شرح الزرقانى على المواهب (ج ٤ ص ١٥٩ : ١٦٠) قال ابن القيم بعد أن ذكر رواية موسى بن عقبة : وقول موسى بن عقبة أصوب ، وأبو العاص إنما أسلم زمن الهدنة ، وسياق الزهرى للقصة بين ظاهر أنها كانت فى زمن الهدنة .

قلت : ويؤيد قول الزهرى قوله صلى الله عليه وسلم - فيما ذكره محمد بن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر ، وغيرهما لزينب : « لا يَخْلُص إليك فإنك لا تَحِلِّين له » . فإن تحريم المؤمنات على المشركين إنما نزل بعد صلح الحُدَيْبِيَة .

الثالث : قول ابن عباس رضى الله عنهما : « رَدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على أبى العاص بالنكاح » . يأتى الكلام عليه فى ترجمة السيدة زينب رضى الله عنها .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

العِيص[1] : بكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالصاد المهملة - وادٍ من ناحية ذى المروة على ليلة منه وعلى أربع من المدينة[2] .

الغَابَة : بفتح الغين المعجمة فألف فموحدة فتاء تأنيث وادٍ فى أسفل سافلة المدينة[3].

العِير : بكسر العين المهملة : الإبل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة ، وهى مؤنثة .

أَبْضَعُوهَا معه : بفتح أوله وسكون الموحدة وفتح الضاد المعجمة وضم العين المهملة : دفعوها .

قَفَل : بفتح القاف والفاء واللام : رجع .

أبو بَصِير : بموحدة مفتوحة فصاد مهملة مكسورة فتحتية ساكنه فراء .

أبو جَنْدَل : بجيم مفتوحة فنون ساكنة فدال مهملة مفتوحة فلام .

سِيف البحر : بكسر السين المهملة : سَاحِلُه .

صُفَّة النساء : بضم الصاد المهملة وبالفاء ، الموضع المُظَلَّل للجلوس .

---

(١) لم يذكر المؤلف العيص فى قصة هذه السرية . والعيص كما فى معجم البلدان (جـ ٦ ص ٢٤٨) هى من ناحية ذى المروة على ساحل البحر (أى البحر الأحمر وقديما كان يسمى ببحر القلزم) بطريق قريش التى كانوا يأخذون منها إلى الشام .

(٢) أنظر أيضاً طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٠) وعيون الأثر (جـ ٢ ص ١٠٦) .

(٣) أورد السمهودى فى وفاء الوفا (جـ ٢ ص ٣٥١ : ٣٥٢) بياناً ضافياً عن الغابة أوضح فيه أنه بسبب انخفاضها تجتمع فيها سيول المدينة ولذلك قيل إنها فى سافلتها .

« المؤمنون يَدٌ على مَنْ سواهم يُجِير عليهم أدناهم » :

يُجِير : بضم الياء وكسر الجيم وسكون التحتية وبالراء ، يَحْمِي ويَمْنَع ،

أدناهم : أقلهم .

المَثْوَى : بفتح الميم وسكون الثاء المثلثة وفتح الواو : الإقامة .

لا يَخْلُص إليك : لا يَطَؤُكِ .

العِقَال : بكسر العين المهملة وبالقاف ما يُعْقَل به البعير .

الشَّنَّة : بشين معجمة مفتوحة فنون مشددة السِّقاء البالى[1] .

الإداوَة : بكسر الهمزة وبالدال المهملة : المِطْهَرَة التى يتطهر بها[2] .

الشِّظاظ[3] : بشين معجمة مكسورة فظاءيْن معجمتين مُشَالَيْن بينهما ألف ، عود مُعَقَّف فى عروة الغرارة .

بأسره : بجميعه .

التَّنُّور : بفتح الفوقية وتشديد النون وبالراء .

وأنت ابن عَمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم : أراد بهذين العمومة إذ أن جَدَّه
٣٨٩ ظ عبد شمس بن / عبد مَنَاف ، فيلتقى معه النبى صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف .

الغُدْرَة : بضم الغين المعجمة : الغَدْر وهو نقض العهد وعدم الوفاء .

احتمل : ارتحل .

---

(١) فى النهاية : الشنان الأسقية الخلقة واحدها شن وشنة وهى أشد تبريدا للماء من الجدد .

(٢) فى الأصول : التى يتوصل بها ، ولا معنى لها .

(٣) الشظاظ خشبة محددة الطرف تدخل فى عروتى الجوالقين لتجمع بينهما عند حملهما على البعير والجمع أشظة – عن النهاية .

الباب الثالث والعشرون

فى سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى الطَّرِف فى جمادى الآخرة سنة ست :

روى محمد بن عُمَر قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى الطَّرِف[1] إلى بنى ثعلبة بن سعد فخرج فى خمسة عشر رجلاً ، حتى إذا كان بالطَّرِف أصاب نَعَماً وشاءً ، وهربت الأعراب وخافوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار إليهم . فانحدر زيد بن حارثة بالنَّعَم حتى أصبح فى المدينة ، وخرجوا فى طلبه فأعجزهم فقَدِم بعشرين بعيراً وغاب أربع ليالٍ ، ولم يَلْقَ كيداً وكان شعارهم أَمِتْ أَمِتْ .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الطَّرِف : بفتح الطاء وبالراء [المكسورة][2] وبالفاء : ماء قريب من المَرَاض[3] دون النخيل على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة كما فى ذيل الصَّغَانى وقال : هو بطريق العراق على خمسة وعشرين ميلاً من المدينة ، والراضة[4] بالراء والضاد المعجمة كسحاب .

الشِّعَار : بكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة وبالراء : العلامة التى يتعارفون بها عند القتال .

أَمِتْ أَمِتْ : أَمْر بالموت والمراد القتال بالنصر بعد الأَمر بالإماتة مع حصول الغرض للشِّعار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأَجل ظلمة الليل[5] .

---

(١) فى الطبقات الكبرى لابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٠) الطرف ماء قريب من المراض دون النخيل على ستة وثلاثين ميلا من المدينة طريق البقرة على المحجة . أنظر أيضاً السمهودى فى وفاء الوفا (جـ ٢ ص ٣٣٩). وقد جاء فيه : قال المجد: أنه على ستة وثلاثين ميلا من المدينة . وقال الواقدى وهو ماء دون النخيل . وقال ابن إسحاق هو من ناحية العراق . وقال الأسدى فى وصف طريق العراق: إنه على خمسة وعشرين ميلا من المديينة ، وعلى عشرين ميلا من بطن نخل وذكر فيه آباراً وبركاً .

(٢) زيادة من شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٥٨) .

(٣) فى الأصول : أراض والتصويب من عيون الأثر (جـ ٢ ص ١٠٦) .

(٤) لم نعثر على إسم هذ الموضع فى معجمى البكرى وياقوت ولا فى الفصل الذى عقده السمهودى فى وفاء الوفا (جـ ٢ ص ٢٣٩ : ٣٩٤) بقاع المدينة وأعراضها وأعمالها وضبط أسماء الأماكن على ترتيب حروف الهجاء .

(٥) العبارة هنا مضطربة وقد نقلها الزرقانى عن المؤلف فى شرحه على المواهب فقال (جـ ٢ ص ١٥٨) : وكان شعار المسلمين أمت أمت وهو أمر بالموت ومراده التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض من الشعارفإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل ، ذكره الشامى .

الباب الرابع والعشرون

فى سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى جُذَام من أرض حِسْمَى وراء وادى القُرَى فى جمادى الآخرة سنة ست:

روى ابن إسحاق عَمَّنْ لا يتهم عن رجال من جُذَام كانوا عُلَمَاء بها ، ومحمد بن عُمَر عن شيوخه وموسى بن محمد بن إبراهيم التيمى عن شيخ من بنى سعد هُذَيْم كان قديماً يُخْبِر عن أبيه ، قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى إن رِفَاعة بن زَيْد الجُذَامِىّ لما قَدِم على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى الإسلام فاستجابوا له . ثم لم يلبث أن قَدِم دِحْيَة بن خليفة الكَلْبِىّ من عند قَيْصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وقد أجازه وكساه . فَلَقِيَهُ الهُنَيْد بن عُوص وابنُه
٣٩٠ و عُوص [بن الهُنَيْد][1] كما عند / ابن إسحاق فيهما ، وقال ابن سَعْد[2] عارِض فيهما : [الهُنَيْد بن عارض وابنه عارض بن الهُنَيْد][3] الصُّلَعِيَّان - والصُّلَيْع بَطْنٌ من جُذَام - فأَصابا كل شئ كان مع دِحْيَة ولم يتركوا عليه إلا سَمَل ثوب . فبلغ ذلك قَوْما من بنى الضُّبَيْب رَهْط رِفاعة بن زَيْد مِمَّن كان أَسْلَم وأجاب ، فنَفَروا إلى الهُنَيْد وابنه فاقتتلوا واستنقذوا لدِحْيَة متاعه . وقَدِم دِحْية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَخبره خَبَره ، واستسقاه دَمَ الهُنَيْد وابنه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زَيْد بن حارثة فى خمسمائة رجل ورَدَّ معه دِحْيَة . فكان زَيْد يسير الليل وَيَكْمُنُ النهار ، ومعه دليل له من بنى عُذْرَة .

وقد اجتمعت بطون ، منهم : غَطَفان كلها ووائل ومن كان من سلامان وسَعْد

---

(١) زيادة من ابن هشام (جـ ٤ ص ٢٨٥) .

(٢) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣١) .

(٣) زيادة من طبقات ابن سعد .

ابن هُذَيْم حين جاءهم رِفاعة بن زيد[1] بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزلوا حَرَّة الرَّجْلَاء[2] ورِفاعة بكُرَاع رِيَّة[3] لم يُعْلَم . وأقبل الدليل العُذْرِيّ بزَيْد ابن حارثة وأصحابه حتى هَجَم بهم مع الصُّبْح على الهُنَيْد وابنه ومن كان فى مَحَلَّتِهم فأغاروا عليهم وقتلوا فيهم . فأوجعوا وقتلوا الهُنَيْد وابنه . وأغاروا على ماشيتهم ونَعَمِهم ونسائهم فأصابوا من النَّعَم ألف بعير ومن الشَّاء خمسة آلاف شاة ومن السَّبْى مائة من النساء والصبيان .

فلما سمع بنو الضُّبَيْب بما صنع زيد بن حارثة رَكِبُوا فيمن ركِب . فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حَسَّان بن مِلَّة[4] : (إنا قوم مسلمون) . فقال زيد بن حارثة : [«فاقرأ أم الكتاب» . فقرأها حَسَّان فقال زيد]‎[5] نادوا فى الجيش أن يهبطوا إلى ورائهم الذى جاءوا منه فأَمْسَوْا فى ناديهم[6] .

فلما أمسكوا رَكِبوا إلى رفاعة بن زيد فَصَبَّحوه وقال له حَسَّان بن ملَّة : (إنك لجالس تَحْلُب المِعْزَى ونساءُ جُذَام أُسَارَى قد غَرَّك كِتابُك الذى جئتَ به) . فدعا رِفاعة بجمل فشَدَّ عليه رَحْلَه وخرج معه أبو زيد [بن عَمْرو]‎[7] —وعند ابن سعد أبو يزيد بن عَمْرو — وجماعة ، فساروا ثلاث ليالٍ ، فلما دخلوا المدينة وانتهوا إلى المسجد دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما رآهم ألاح[8] لهم بيده أن

---

(١) أورد الزرقانى فى شرحه على المواهب هذا الكتاب (ج ٢ ص ١٥٩) ولفظه : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله إلى رفاعة بن زيد إنى بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم إلى الله وإلى رسوله فمن أقبل ففى حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين » .

(٢) فى وفاء الوفاء (ج ٢ ص ٢٨٨) حرة الرجلى بين المدينة والشام سميت بذلك لأنه يترجل فيها ويصعب المشى وهى حرة خشنة كثيرة الحجارة .

(٣) ضبطت هكذا فى ابن هشام . وفى معجمات اللغة بفتح الراء مصدر المرة ويقال عين رية أى كثيرة الماء .

(٤) هكذا ضبطت بكسر الميم فى ابن هشام (ج ٤ ص ٢٨٦) ولكنها فى الاشتقاق لابن دريد (ص ٤٣٨) بفتح الميم والملة هى الجمر والرماد . وزاد فى القاموس المحيط : الرماد الحار وعرق الحمى .

(٥) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٢٨٧) وعبارة زيد بن حارثة : نادوا فى الجيش إن الله قد حرم علينا ثغرة القوم التى جاءوا منها إلا من ختر .

(٦) هكذا فى الأصول وفى شرح المواهب فأمسوا فى أهليهم .

(٧) زيادة من ابن هشام .

(٨) فى الأصول أراح والتصويب من ابن هشام .

تعالوا من وراء الناس فاستفتح رفاعة بن زيد المَنْطِق ، فقام رجل من الناس فقال : (يارسول الله ، إن هؤلاء قوم سَحَرَة)[١] فرددها مرتين فقال رفاعة بن زيد : رَحِمَ الله من لم يُحْذِنَا في يومه هذا إلاّ خَيْرًا) .

ثم دفع رفاعة بن زيد كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان كتبه له ، فقال : دُونَكَ يارسول الله [قديماً كتابُه حديثاً غَدْرُه][٢] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إقْرَأْهُ يا غُلَامَ وَأَعْلِنْ) . فلما قرأ كتابه استخبرهم فأخبروه بما صَنَع / زيد ابن حارثة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كيف أَصْنَع بالقَتْلَى)؟ ثلاث مِرَار . فقال رفاعة : (أنت يارسول الله أعلم ، لا نُحَرِّم عليك حلالاً ولا نُحِلّ لك حراماً) . فقال أبو زيد بن عَمْرو : « أَطْلِق لنا يا رسول الله مَنْ كان حَيّاً ، ومَنْ قُتِل فهو تحت قَدَمِى هذه » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صَدَقَ أبو زَيْد) . فقال القوم : (فابعث معنا يا رسول الله رجلاً يُخَلِّي بيننا وبين حُرَمِنا وأموالنا) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انطلِقْ معهم يا عَلِيّ) .فقال عَلِيّ : « يا رسول الله إن زيداً لا يُطيعني »[٣] قال : « فَخُذْ سَيْفِى هذا » . فأخذه . فقال له عَلِيّ : « ليس لى راحلة يارسول الله » . فحملوه على بعير لثَعْلَبة بن عَمْرو يقال له مِكْحَال . فخرجوا حتى لَقُوا رافِع ابن مَكِيث الجُهَنِيّ ، بشير زَيْد بن حارثة يسير على ناقة من [إبل][٤] القوم ، فَرَدَّها عَلِيّ على القوم . ورجع رافِع بن مَكِيث مع عَلِيّ رديفاً حتى لَقُوا زيد بن حارثة بِفَيْفَاء الفَحْلَتَيْن[٥] فقال عَلِيّ : « إن رسول الله يأمرك أن تَرُدّ على هؤلاء القوم ما كان بيدك من أَسِير أو سَبْى أو مال » . فقال زيد : « علامة من رسول الله » فقال عَلِيّ « هذا سَيْفُه » .

٣٩٠ ظ

---

(١) أى عندهم فصاحة لسان وبيان .

(٢) زيادة من ابن هشام .

(٣) فى ابن هشام : لن يطيعنى .

(٤) زيادة من طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٢) .

(٥) فى معجم البكرى (جـ ٣ ص ١٠٣٦) الفيف والفيفا بالقصر والفيفاء بالمد كل أرض واسعة . وفى وفاء الوفا (جـ٢ ص٣٥٤) الفحلتان قنتان مرتفعتان على يوم من المدينة بينها وبين ذى المروة عند صحراء يقال لها فيفاء الفحلتين، لها ذكر فى مساجد تبوك وغزاة زيد بن حارثة . أنظر أيضاً معجم البلدان لياقوت (جـ ٦ ص ٣٤١) .

فَعرفَه زيد ، فنزل وصاح فى الناس ، فاجتمعوا فقال : (من كان معه شىء من سَبْىٍ أو مال فَلْيَرُدُّه ، فهذا [رسول][1] رسول الله صلى الله عليه وسلم . فَرَدَّ على الناس كافَّة كل ما كان أُخِذ لهم حتى كانوا ينزعون المرأة من تحت فخذ الرجل)[2].

وروى محمد بن عُمَر رحمه الله تعالى عن مِحْجَن الليلى[3] رضى الله عنه قال : (كنتُ فى تلك السَّرِيَّة ، فصار لكل رجل سبعة أبعرة أو سبعون شاة وصار له من السَّبْى المرأة والمرأتان حتى رَدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك كله إلى أهله) . قال فى زاد المعاد : « وهذه السرية كانت بعد الحديبية بلا شَكّ »[4].

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

جُذَام : بجيم مضمومة فذال معجمة فميم ، قبيلة بجبال حِسْمَى من مَعَدّ .

حِسْمَى : بحاء مكسورة فسين ساكنة مهملتين ، أرض بالبادية غليظة لا خَيْر فيها ينزلها جُذَام ، ويقال آخر ما نَضَبَ من ماء الطوفان حِسْمَى فبقيت منه بقية إلى اليوم وفيها جِبَال شواهق مُلْس الجوانب لا يكاد القَتَام يفارقها قاله الجوهرى فى الصحاح[5] .

وادى القُرَى : وادٍ كثير القُرَى .

رِفاعة : بكسر الراء وبالفاء وبالعين المهملة .

يَلْبَث : يَمْكُث .

دحية : بفتح الدال المهملة[6] .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق كما وردت فى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٦٠) .

(٢) فى ابن هشام (جـ ٤ ص ٢٨٩) : حتى كانوا ينزعون لبيد المرأة من تحت الرجل . واعتمد الزرقانى القراءة الأخرى إذ أضاف أنهم كانوا يطأون الجوارى بلا استبراء لأن وجوبه إنما كان فى سبى هوازن .

(٣) هو محجن بن أبى محجن الديلى من بنى الديل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة معدود من أهل المدينة يكنى أبا بسر وقيل بشر . أنظر أسد الغابة (جـ ٤ ص ٣٠٥) .

(٤) زاد المعاد لابن القيم على هامش شرح المواهب (جـ ٤ ص ١٦١) .

(٥) زاد الجوهرى فى الصحاح : وفى حديث أبى هريرة : « تخرجكم الروم منها كفرا كفراً إلى سنبك من الأرض» قيل وما ذاك السنبك ، قال حسمى جذام . أنظر أيضاً معجم البلدان (جـ ٣ ص ٢٧٦ : ٢٧٧) .

(٦) فى القاموس المحيط دحية أيضاً بكسر الدال . وهى بالكسر كذلك فى الاشتقاق (ص ٧٧) .

قَيْصر : لقب لكل من ملك الروم ، واسمه هرقل[1] .

هُنَيْهة : بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية[2] .

عِوَض : بكسر العين المهملة وفتح الواو وبالضاد المعجمة[3] .

٣٩١ و الصُّلَيْع : بضم الصادالمهملة وفتح اللام / وسكون التحتية وبالعين المهملة .

سَمَل ثوب : بسين مهملة فميم فلام ثَوْب خَلَق [بالٍ] .

الضُّبَيْب : بضاد معجمة فموحدتين الأُولى مفتوحة بينهما تحتية ساكنة .

استنقذوه : خلَّصوه ونَجُّوه .

استسقاه دَمَه : طلب منه الإِذن فى قتله .

يَكْمُن : يستتر[4] .

عُذْرَة : بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة ، بطن من قُضَاعة .

غَطَفان : اسم قبيلة .

بَهْرَاء : بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالراء والمَدّ وقد تُقْصَر ، قبيلة .

الحَرَّة : بفتح الحاء المهملة والراء : أَرض ذات حِجارة سود نَخِرَة كأَنها أُحْرِقت بالنار .

الرَّجْلَى : بالجيم كسَكْرَى ويُمَدّ [الرَّجْلاء] أَرض خشنة يُتَرجَّلُ فيها أَو كثيرة الحجارة .

كُرَاع رِبَّة : مكان ، ورِبَّة بفتح الراء وتشديد الموحدة[5] .

مَلَّة : باللام ورُوِى مكة بالبيت الحرام[6] .

---

(١) إضافة : واسمه هرقل تجعل من هذا الإسم مرادفاً لقيصر وليس هذا صحيحا فهرقل كان أحد قياصرة الروم .

(٢) لم ترد هنيهة فى قصة هذه السرية .

(٣) أثبتناها بالصاد المهملة كما وردت فى ابن هشام ، وفى تاج العروس مادة (عوص) : وحكى ابن برى عن ابن خالويه عوص إسم قبيلة من كلب

(٤) كن : تمنى استخفى فى مكن لا يفطن له .

(٥) أثبتناها بالياء كما فى ابن هشام ولم نعثر عليها فى معجمات البلدان والأماكن . أما الربة فى اللغة بكسر الراء والباء الموحدة المشددة فهى كل ما اخضر من النبات أو الجماعة الكثيرة .

(٦) ملة وردت فى إسم حسان بن ملة وضبطت فى ابن هشام بكسر الميم ورجحنا أنها بفتحها كما فى الاشتقاق لابن دريد والعبارة التالية : «وروى مكة بالبيت الحرام» لا معنى لها هنا .

خَتَر [1] : بخاء معجمة [فمثناة فوقية] فراء مفتوحات : غَدَى

ألاح له بيده : لَمَع بها [2] .

سَحَرَة : أى عندهم فصاحة لسان وبيان .

يُحْذِنا : [يقال أحذيته أى أعطيتُه] [3].

دُونَك [أمامَك] [4] .

أَطْلِقْ لنا : بهمزة مفتوحة فطاء مهملة فلام مكسورة فقاف .

مِكْحَال : بميم مكسورة فكاف ساكنة فحاء مهملة فألف فلام .

مَكِيث : بفتح الميم و كسر الكاف وسكون التحتية وبالثاء المثلثة .

فَيْفَاء : بفاءيْن مفتوحتَيْن بينهما تحتية ساكنة .

الفَحْلَتَيْن : بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة وفتح اللام والفوقية وسكون التحتية وبالنون .

لُبَيْد : بضم اللام وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالدال المهملة تصغير لَبَدْ .

مِحْجَن : بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم وبالنون .

الدِّيلى : بكسر الدال المهملة وسكون التحتية وباللام .

---

(١) لم يوردها المؤلف فى قصة هذه السرية وأثبتناها فى حاشية سابقة فى كلمة زيد بن حارثة : « نادوا فى الجيش إن الله قد حرم علينا ثغرة القوم إلا من ختر . وفى النهاية الختر الغدر يقال ختر يختر فهو خاتر وختار للمبالغة .

(٢) فى تاج العروس : ألاح بثوبه ولوح به أخذ طرفه بيده من مكان بعيد ثم أداره ولمع به ليريه من يحب أن يراه وكل من لمع بشىء وأظهره فقد لاح به ولوح وألاح .

(٣) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكملة من النهاية .

(٤) بياض بالأصول بنحو كلمة .

الباب الخامس والعشرون

فى سرية أبى بكر الصِّدِّيق(١) رضى الله عنه وقيل زيد بن حارثة إلى بنى فزارة بوادى القرَى .

روى الإمام أحمد ومُسْلِم وابن سعد والأربعة والطبرانى عن سَلَمة بن الأكْوَع رضى الله عنه قال : غَزَوْنا فَزَارة وعلينا أبو بكر أَمَّره علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان بيننا وبين الماء ساعة أمرنا أبو بكر فعَرَّسنا ، ثم شَنَّ الغارة فورد الماء فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ عَلَيْه فَأَنْظُر إلى عُنُق من الناس فيهم الذرارى ، فخشيت أن يسبقونى إلى الجَبَل فرميت بسهم بينهم وبين الجَبَل فلما رَأَوْا السهم وقفوا فجِئْتُ بهم أسوقهم .

٣٩١ ظ وفيهم امرأة من بنى فزارة عليها قِشْع(٢) من أَدَم معها ابنة لها من / أحسن العرب . فسُقْتُهم حتى أتيت أبا بكر . فَنَفَّلَنِى أبو بكر ابنتها ، فقَدِمنا المدينة وما كَشَفْتُ لها ثوباً . فلقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السوق فقال : « يا سَلَمة هَبْ لى المرأة » . فقلت : « يا رسول الله قد أعجبتنى وما كشفت لها ثوباً » فسكت ، حتى إذا كان من الغد لقينى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى السوق ولم أكشف لها ثوباً فقال : « ياسَلَمة هَبْ لى المرأة لله أبوك » . فقلت : هى لك يا رسول الله ، قال : فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة ففَدَا بها أَسْرَى [من المسلمين](٣) كانوا فى أيدى المشركين . وفى رواية عند أحمد ، وابن سَعْد : وكان شِعَارُنَا : أَمِتْ أَمِتْ قال : فقتلتُ بيدى سبعة – وعند الطبرانى تسعة بتقديم الفوقية – أهل أبيات من المشركين .

---

(١) ذكر ابن سيد الناس فى عيون الأثر (جـ ٢ ص ١٤٦) هذه السرية تحت عنوان سرية أبى بكر الصديق إلى بنى كلاب بنجد ، وكذلك تحت هذا العنوان ذكرها ابن سعد فى الطبقات الكبرى (جـ ٣ ص ١٦٤ : ١٦٥) .

(٢) فى النهاية : القشع الفر والخلق .

(٣) زيادة من طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٦٥) .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

فَزَارة : بفتح الفاء وبالزاى والراء .

أَمَّره : بتشديد الراء ، جعله أميراً .

التَّعْرِيش : النزول آخر الليل [للنوم][1] والاستراحة .

شَنَّ الغارة : فَرَّقها فى كل وجه .

العُنُق : من الناس الطائفة منهم .

الذَّرارى : بالذال المعجمة جمع ذُرِّية وهى الأولاد الصغار ، وفيها ثلاث لغات أفصحها ضم الذال والثانية كسرها والثالثة فتح الذال مع تخفيف الراء وتجمع على ذُرِّيَّات[2] .

القَشْع : بفتح القاف وكسرها وسكون الشين المعجمة وبالعين المهملة .

لله أبوك : إذا أُضيف الشئ إلى عظيم شريف اكتسب عِظَماً وشَرَفاً كما يقال : بَيْتُ الله ، وناقةُ الله ، فإذا وُجد من الولد ما يُحْسِن مَوْقِفه ويُحْمَد فِعْله قيل : لله أبوك فى مَعْرِض المدح والتعجب ، أى أبوك لله خالصاً حيث أَنْجَبَ بك وأتى بمِثْلِك .

---

(١) زيادة من النهاية .

(٢) فى النهاية : الذرية إسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى وأصلها الهمز لكنهم حذفوه فلم يستعملوها إلا غير مهموزة وتجمع على ذريات وذرارى مشدداً . وقيل أصلها من الذر بمعنى التفريق .

الباب السادس والعشرون

فى سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى وادى القُرَى فى رجب ، كما ذكره ابن إسحاق والبلاذُرى وزاد وقد تَجَمَّع بها قوم من مَذْحج وقُضَاعة ويقال بل تَجَمَّعَ بها قَوْم من أفناء مُضَر ، فلم يَلْقَ كَيْدًا .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

وادى القُرَى : بضم القاف وفتح الراء ، تَقَدمَّ .

البَلَاذُرِى : بفتح الموحدة وضم الذال المعجمة .

مَذْحِج : بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة ، وبالجيم : قبيلة من اليَمَن[1] .

٣٩٢ و الأَفْنَاء / : بالفاء والنون كأَحمال : الأَخلاط : للرجل إذا لم يُعْرَف من أى قبيلة .

(١) ذكر ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب (ص ٣٨١) أن مذحج هو مالك بن أدد ثم سرد أسماء أبنائه و ذراريهم

الباب السابع والعشرون

فى سرية عبد الرحمن بن عَوْف رضى الله عنهما إلى دُوَمة الجَنْدَل فى شعبان سنة ست .

روى ابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر عن عبد الله بن عُمَر بن الخَطَّاب رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَعَا عبد الرحمن بن عَوْف فقال له : « تَجَهَّزْ فإنى باعِثُك فى سَرِيَّة من يَوْمِك هذا أومن الغَدِ إن شاء الله تعالى) . قال عبد الله : فسَمِعْتُ ذلك فقلت لَأَدْخُلَنَّ فَلأُصَلِّيَنَّ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغَداة وَلَأَسْمَعَنَّ وَصِيَّته لعبد الرحمن بن عوف [قال : كُنْتُ عاشر عَشَرة رَهْطٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده : أبو بكر ، وعُمَر ، وعثمان ، وعلى وعبد الرحمن بن عوف][1] وابن مسعود ، ومُعَاذ بن جَبَل ، وحُذَيْفَة بن اليَمَان ، وأبو سعيد الخُدْرِىّ [رضى الله عنهم ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم][1] إذ أقبل فَتىً من الأنصار فسَلَّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس ، فقال : يا رسول الله أىُّ المؤمنين أفضل ؟ فقال : (أَحْسَنُهم خُلُقًا) . قال : فأَىُّ المؤمنين أَكْيَس ؟ قال : (أَكْثَرُهُم ذِكْرًا للمَوْت وأَحْسَنُهم استعداداً له قبل أن ينزل بهم ، أولئك الأَكْيَاس) . ثم سَكَت الفتى وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا مَعْشَر المهاجرين : خَمْسُ خِصَالٍ إذا نَزَلْن بكم وأَعُوذ بالله أن تُدْرِكُوهُنَّ إنه لم تَظْهَر الفاحشة فى قَوْمٍ قَطُّ حتى يُعْلِنُوا بها إلاَّ ظَهَر فيهم الطَّاعُون والأَوْجاع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مَضَوْا ، ولم يَنْقُصُوا المِكْيَالَ والميزان إلاَّ أُخِذوا بالسِّنين وشِدَّة المئونة وجَوْر السلطان ، ولم يَمْنَعُوا الزَّكاة من أموالهم إلاَّ أمسك الله عنهم قَطْر السماء ولولا البهائم لم يُسْقَوْا ، وما نَقَضُوا عَهْدَ الله وعَهْد رسوله إلا سُلِّط عليهم عَدُوٌّ من غيرهم فأخذ بعضهم ما كان فى أيديهم وما حَكَم قَوْمٌ بغير كتاب الله إلاَّ جَعَل بَأْسَهم بينهم) . وفى رواية : « إلاَّ ألبسهم شِيعاً وأذاق بعضهم بَأْس بعض » .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق نقلا عن رواية ابن إسحاق التى أوردها المؤلف (ابن هشام جـ ٤ ص ٣٠٧ : ٣٠٨) .

ثم قال : قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يسير من الليل إلى دُوَمة الجَنْدَل . وكان رجاله مُعَسْكِرِين بالجُرْف وكانوا سبعمائة . فقال عبد الرحمن : « أُحِبُّ يا رسول الله أن يكون آخر عهدى بك وَعَلَىَّ ثياب سفرى » . فأقعده بين يديه ثم نفض عمامته بيده ثم عَمَّمَه بعمامة [من كرابيس][1] سوداء . فأرخى بين كَتِفَيْه منها أربع أصابع أو نحو ذلك . ثم قال : « هكَذَا ياابْنَ عَوْف فاعتمّ فإنه أَحْسَن وأَعْرَف » .

ثم أَمَر بِلالاً أن يدفع إليه اللِّواء فدفعه إليه ، فَحَمِد الله تعالى وَصَلَّى على نفسه ، ٣٩٢ ظ ثم قال : « خُذْهُ يا ابْنَ عَوْف / اغْزُوا باسم الله ، فى سبيل الله ، قاتلوا من كَفَرَ بالله لا تَغُلُّوا ولا تَغْدِرُوا ولا تَنْكُثُوا ولا تُمَثِّلوا ولا تقتلوا وليداً فهذا عَهْدَ الله وسُنَّة نبيكم فيكم » .

فأخذ بن عبد الرحمن اللواء وخرج حتى لَحِقَ بأصحابه ، فسار حتى قَدِم دُوَمة الجَنْدَل . فلما حَلَّ بها دعاهم إلى الإسلام فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام . وقد كانوا أَبَوْا أول ما قَدِم أَلاَّ يُعْطُوا إلا السيف . فلما كان اليوم الثالث أَسْلَم الأَصْبَغ ابن عَمْرو الكَلْبِى . وكان نصرانياً وكان رئيسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه ، وأقام من أقام منهم على إعطاء الجزية .

فكتب عبد الرحمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك وأنه أراد أن يتزوج فيهم . وبعث الكتاب مع رافع بن مَكِيث الجُهَنِىّ فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج بنت الأَصْبَغ تُمَاضِر ، فتزوجها عبد الرحمن وبنى بها ، ثم أقبل بها وهى أم أبى سَلَمة بن عبد الرحمن .

وذكر ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عُبَيْدة بن الجراح فى سرية إلى دومة الجَنْدل[2] كما سيأتى :

---

(١) زيادة من ابن هشام أثبتناها لأن المؤلف فيما يلى فى بيان غريب ما سبق شرح كلمة كرابيس .

(٢) يقول ابن دريد فى الاشتقاق (ص ١٤٦) « وأصحاب الحديث يقولون دومة الجندل وهو خطأ » (أى بفتح الدال المهملة وتسكين الواو).

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

دُومة : بدال مهملة مضمومة وتُفْتَح[1] فواو ساكنة فميم فتاء تأْنيث ويُقَال دوماء [بالمَدّ][2]

الجَنْدَل : بفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال وباللام : حِصْن وقُرَى من طَرَف الشام بينها وبين دمشق خَمْس ليالٍ وبينها وبين المدينة الشريفة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة .

أَلْيَسَ : يُقَال كاس الرجلُ فى عمله لِدُنْيَا أو آخِرَة كَيْساً جاد عقله[7] .

السنين : جمع سَنَة وهى الجَدْب[4] .

البَأْس : بالموحدة والهمز : الحَرْب[5].

أَلْبَسَهم شِيَعاً : خلط أَمْرَهم خَلْطَ اختلاف واضطراب لاَخَلْطَ اتفاق .

أَذَاقَ بعضهم بَأْسَ بعض : ابتلاهم وعَرَّفهم شدته .

مُعَسْكِرون : مُجْتَمِعون .

الجُرْف : بجيم مضمومة فراء ــ قال أبو عُبَيْد البكرى[6] ، والقاضى ، والحازمى ــ مضمومة أيضاً . قال صاحب القاموس[7] بالضم ثم السكون . على ثلاثة أميال من المدينة[8] .

الكَرَابيس : بفتح الكاف جمع كِرْبَاس وهى الثوب الخَشِن ، فارسى مُعَرَّب[9].

---

(١) زيادة من شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٦٠) .
(٢) فى النهاية كاس يكيس كيساً والكيس العقل وفى أساس البلاغة هو أكيس بين الكيس . وفى الحديث إن أكيس الكيس التق وأحمق الحمق الفجور . وفى المصباح كيس إسم فاعل والجمع أكياس مثل جيد وأجياد .
(٣) فى النهاية السنة الجدب يقال أخذتهم السنة إذا أجدبوا وأقحطوا ، وهى من الأسماء الغالبة نحو الدابة فى الفرس والمال فى الإبل ، وقد خصوها بقلب لامها تاء فى أسنتوا إذا أجدبوا .
(٤) من معانى البأس : العذاب والخوف .
(٥) معجم ما استعجم (جـ ٢ ص ٣٧٦ : ٣٧٧) .
(٦) وكذلك ياقوت ضبطها بالضم والسكون فى معجم البلدان .
(٧) زاد ياقوت : من جهة الشام .
(٨) المعرب للجواليقى ص ٢٩٤ .

أَحْسَن وأَعْرَف : [أفضل وأظهر][1] .

غَلَّ من المَغْنَم : خان .

الغَدْر : تَرْكُ الوفاء .

الوَلِيد : بفتح الواو : الصبِيّ .

الأَصْبَغ : بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الموحدة وبالغين المعجمة .

مَكِيت : بميم فكاف فتحتية فثاء مثلثة وزَنْ عَظِيم .

تُمَاضِر : بفوقية مضمومة وتخفيف الميم وبعد الألف ضاد معجمة مكسورة فراء ، لا ينصرف للعَلَمية والتأْنيث .

بَنَى بها : دخل عليها . وقال ابن السِكِّيت : زُفَّت إليه ، وأصله أن الرجل كان

٣٩٣و إذا تَزَوَّج بنى للعُرْس خِباءً جديداً وعَمَره بما يحتاج إليه[2] / وبنى له تكريماً[3] ، ثم كَثُر حتى كُنِي به عن الجماع وهو لُغَةٌ قال ابن دُرَيْد : بنى عليها وبنى بها والأول أَصَحّ .

---

(١) بياض بالأصول بنحو كلمتين .

(٢) فى النهاية الابتناء والبناء الدخول بالزوجة والأصل فيه أن الرجل إذا تزوج امرأة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها . فيقال بنى الرجل على أهله . وقال الجوهرى ولا يقال بنى أهله . وهذا القول فيه نظر فإنه قد جاء فى غير موضع من الحديث وغير الحديث .

(٣) هكذا فى الأصول ولا صلة لعبارة : « وبنى له تكريماً » بما قبلها . وفى أساس البلاغة : وبنى مكرمة وابتناها وهو من بناة المكارم .

الباب الثامن والعشرون

فى سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى مَدْيَن

روى ابن إسحاق عن فاطمة بنت الحسن[1] بن على رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مَدْيَن ومعه ضُمَيْرَة مَوْلَى علىّ بن أبى طالب وأخٌ له ، قالت : فأصاب سَبْياً من أهل ميناء وهى السواحل وفيها جُمَّاع من الناس فَبِيعُوا فَفُرِّق بينهم . [فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال : « مالهم ؟ » فقيل : يا رسول الله فُرِّق بينهم][2] فقال : (لا تبيعوهم إلا جميعاً) . قال ابن هشام : أراد الأمهات والأولاد .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

مَدْيَن : بفتح الميم وسكون الدال المهملة وفتح التحتية وآخره نون مدينة قوم شُعَيْب صلى الله عليه وسلم وهى تجاه تبوك على بحر القُلْزُم بينهما ست مراحل وهى أكبر من تبوك .

ضُمَيْرَة : بضم الضاد المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وبالراء وتاء التأنيث ، كذا فى سيرة ابن هشام مَوْلَى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ولم أر له ذِكْرًا فيما وقفت عليه من كتب الصحابة .

ميناء : بكسر الميم وسكون التحتية وبالنون . والمَدّ والقَصْر .

جُمَّاع الناس : بضم الجيم وتشديد الميم : أخلاطهم وهم الفرق المختلفة من قبائل شَتَّى .

فُرِّق : بضم الفاء وكسر الراء المشددة .

---

(١) فى ابن هشام (جـ ٤ ص ٣١٢) فاطمة بنت الحسين بن على رضوان الله عليهم .

(٢) تكملة من ابن هشام .

(٣) انظر معجم البلدان لياقوت (جـ ٧ ص ٤١٧ : ٤١٨) ومعجم البكرى (جـ ٤ ص ١٢٠١) .

الباب التاسع والعشرون

في سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى بني سَعْد بن بَكْر بفَدَك في شعبان سنة ست .

روى محمد بن عُمَر عن يعقوب بن زمعة[1] رحمهم الله تعالى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلِياً في مائة رجل إلى حَيٍّ بن سَعْد بن بَكْر بفَدَك . قالوا : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم جَمْعًا يريدون أن يُمِدُّوا يهود خَيْبَر . فسار عَلِيٌّ اللَّيْلَ وكَمَن النهار حتى انتهى إلى الغَمِج[2] ، وهو ماء بين خَيْبَر وفَدَك[3] . فوجدوا به رجلاً فقالوا : (ما أنت ؟) فقال : « بَاغٍ » . فقالوا : « هل لك عِلْم بما وراءك من جَمْع بني سعد ؟ » قال : « لا عِلْمَ لي به » . فشَدَّدُوا عليه ، فأَقَرَّ أنه عَيْنٌ لهم بعثوه إلى خيبر يَعْرِض على يهودها نَصْرَهُمْ على أن يجعلوا لهم [من] تَمْرِهم كما جعلوا لغيرهم ويقومون عليهم . فقالوا له : « فأين القوم ؟ » قال : « تَرَكْتُهم قد تَجَمَّع منهم مائتا رجل وَرَأْسُهم
٣٩٣ظ وَبْر بن عُلَيْم) . قالوا : « فَسِرْ بنا / حتى تَدُلَّنا) قال : « على أن تُؤَمِّنُوني) . قالوا : (إن دَلَلْتَنا عليهم أو على سَرْحِهم آمَنَّاك وإلا فلا أَمانَ لك) . قال : « فذاك » . فخرج بهم دليلاً حتى ساء ظَنُّهم به وأَوْفَى على فَدْفَدٍ وآكام ثم أفضى بهم إلى أرض مستوية فإذا نَعَمٌ كثيرة وَشَاء فقال : « هذه نَعَمُهم وشاؤهم » . فأَغاروا عليها . فقال

---

(١) في الأصول : يعقوب بن قنية والتصويب من أسد الغابة (جـ ٥ ص ١٢٧ : ١٢٨) والإصابة رقم ٩٣٥٧ .

(٢) ضبطها المؤلف بفتح الغين المعجمة وكسر الميم ثم جيم وكذلك الزرقاني في شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٦٢) . ولكنها في وفاء الوفا للسمهودي (جـ ٢ ص ٣٨٧) بالهاء إذ قال هبج محرك ماء عيون عليه نخل من ناحية وادي القرى وكذلك أورد هذا الضبط ياقوت في معجم البلدان (جـ ٨ ص ٤٧١) . وفي طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٣) الهمج بالهاء ولكنها وردت بالغين المعجمة في عيون الأثر (جـ ٢ ص ١٠٩) . وفي القاموس المحيط الغمج ككتف من المياه ما لم يكن عذباً كالمغمج كمعظم . وعقب الزبيدي في التاج على ذلك قائلا : والصواب المسموع من الثقات والثابت في الأمهات : ماء عملج مر غليظ . ويؤيد رأى الزبيدي أنها وردت بهذا الضبط الأخير في المخصص لابن سيده (جـ ٩ ص ١٣٧) .

(٣) زاد في عيون الأثر (جـ ٢ ص ١٠٩) وبين فدك " المدينة ست ليال ، وكذلك في طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٣) .

« أرْسِلُونى » . فقالوا : حتى نأمن الطَّلَب . ونَذِر بهم رعاء النَّعَم والشاء فهربوا فى جمعهم [وتفرقوا][1] فقال الدليل : « عَلاَمَ تحبسنى ؟ قد تفرقت الأعراب » . قال عَلِيّ : « حتى نبلغ معسكرهم » .فانتهى بهم إليه فلم يَرَ أحداً . فأرسلوه وساقوا النَّعَم والشاء . وكانت النَّعَم خمسمائة بعير والشاء ألْفَىْ شاة . وعزل علىّ صَفِىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوحاً تدعى الحَفِدة ثم عزل الخُمْس وقسم سائر الغنائم على أصحابه وقَدِم علىّ ومن معه المدينة .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

فَدَك : بفتح الفاء والدال المهملة وبالكاف ، قال المجمد اللغوى إنها على يومين من المدينة وقال القاضى [عياض][1] يومين وقيل ثلاثة[2] . وقال ابن سعد[3] على ست ليال من المدينة قال السيد[4] وأظنه الصواب واستبعد صحته فى النور وقال إنه سأل بعض أهل المدينة عنها فقال بينهما يومان[5] .

يُمِدُّوا : بضم التحتية وكسر الميم .

الغَمِج : من المياه ما لم يكن عذباً ، وهى بغين معجمة وميم مكسورة وبالجيم .

العَيْن : هنا الجاسوس .

---

(١) زيادة من شرح المواهب .

(٢) فى معجم البكرى (جـ ٣ ص ١٠١٥ : ١٠١٦) أن بين فدك وخيبر مسيرة يومين وأقرب الطرق من المدينة إلى فدك من النفرة مسيرة يوم . وفى معجم البلدان (جـ ٦ ص ٣٤٢ وما بعدها (أن فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة .

(٣) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٣) .

(٤) هو السيد على بن عبد الله بن أحمد بن على ابن عيسى الحسينى الملقب نور الدين المعروف بالسمهودى نسبة إلى بلدة سمهود بصعيد مصر ولد سنة ٨٤٤ هـ وتوفى تقريباً سنة ٩١٢ هـ أقام بالمدينة وتوفى بها واشتهر بتاريخه المطول للمدينة الذى سماه وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى فى مجلدين . انظر ترجمة السمهودى فى البدر الطالع للشوكانى (جـ ١ ص ٤٧٠ : ٤٧١) .

(٥) لفظ السمهودى فى وفاء الوفا (جـ ٢ ص ٣٥٤) : فدك بالفتح قال عياض هى على يومين وقيل ثلاثة من المدينة . واقتصر المجد على الأول واستغرب عدم معرفة أهل المدينة لها اليوم (أى فى عصر الفيروزأبادى المتوفى سنة ٨١٦ هـ) . وكنت أيضاً أستغربه لشهرتها وقربها حتى رأيت كلام ابن سعد فى سرية على رضى الله تعالى عنه إلى بنى سعد بن بكر بفدك .

آمنوه : بمَدّ الهمزة وفتح الميم من الإيمان .

وَبْر : بفتح الواو وسكون الموحدة وبالراء .

عُلَيْم : بضم العين المهملة .

أَوْفَى على كذا : أشرف .

الفَدْفَد : بفاء ودال مهملة ثم فاء ودال مهملة : المكان الصلب الغليظ المرتفع من الأرض ، والأرض المستوية .

لَقُوحاً : بفتح اللام وضَمّ القاف المخففة وبالحاء المهملة واحدة اللقاح وهى الحلوب .

الحَفِدة : بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء وفتح الدال المهملة وتاء التأنيث وهى السريعة السَّيْر .

الباب الثلاثون

فى سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما إلى وادى القُرَى أيضاً فى رمضان سنة ست .

قال موسى بن عائذ رحمه الله تعالى : أخبرنى الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبى الأَسود عن عروة رضى الله عنه قال : ارْتُثَّ زيد بن حارثة من وسط القَتْلَى(١) .

وقال محمد بن عُمَر : حدثنا عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن حسين بن حسن على بن أبى طالب قال : خرج زيد بن حارثة رضى الله عنهما فى تجارة إلى الشام وأبضع معه جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما كان دون وادى القُرَى ومعه ناس من أصحابه لَقِيه ناس كثيرون من بنى فَزَارة من بنى بدر فضربوه وضربوا أصحابه حتى ظَنُّوا أنهم قد قُتِلوا ، وأخذوا ما معهم . فقَدِمُوا المدينة ونَذَر زيد بن / حارثة ألا يَمَسّ رَأْسَه ٣٩٤ و
غُسْل من جَنَابة حتى يغزو بنى فزارة . فلما اسْتَبَلَّ من جِرَاحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سَرِيَّة وقال لهم : (أكمنوا النهار وسيروا الليل) . فخرج بهم دليل من بنى فزارة وقد نَذِرَتْ بنو بَدْر ، فكانوا يجعلون ناظوراً لهم حين يُصْبِحون فينظر على جبل مُشْرِف وَجْه الطريق الذى يَرَوْنَ أنهم يُؤْتَوْن منه ، فينظر قَدْر مسيرة يوم ، فيقول أسرحوا فلا بَأْس عليكم . فإذا أَمْسَوْا وكان العِشاء أَوْفَى على منظره ذلك فينظر مسيرة ليلة فيقول : ناموا فلا بَأْس عليكم هذه [الليلة] .

فلما كان زيد بن حارثة وأصحابه على نحو مسيرة ليلة ، أَخْطأ بهم الطريق دَلِيلُهم فأخذ بهم طريقاً أُخرَى حتى أَمْسَوْا وهم على خَطَأ فعَرَفُوا خَطَاهم(٢) ، ثم صَمَدُوا لهم

---

(١) هكذا فى الأصول . ويبدو أن عبارة : ارتث زيد من بين القتلى تسبقها كلمات أغفل النساخ كتابتها . وهى فى ابن هشام (جـ ٤ ص ٢٩٠) : « وغزوة زيد بن حارثة أيضاً وادى القرى الذى لقى به بنى فزارة فأصيب بها ناس من أصحابه وارتث زيد من بين القتلى » . وفى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٦٣) : « وأما ابن إسحق فقال إن سببها أن زيداً لما لقى بنى فزارة بوادى القرى فى سريته التى قبل هذه وأصيب ناس من أصحابه وارتث زيد من بين القتلى . . . الخ» .

(٢) فى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٦٣) : فحمدوا خطأهم .

فى الليل حتى صَبَّحوهم ، فأحاطوا بالحاضر ، ثم كَبَّر وكَبَّر ، أصحابه . وخرج سَلَمة ابن الأَكْوَع رضى الله عنه يطلب رجلاً منهم حتى قتله وقد [كان] أَمْعَنَ فى طلبه . وقَتَل قَيْسُ بن المُسَحَّر[1] النعمانَ [وعبيد الله][2] ابنى مَسْعَدَة بن حكمة بن مالك بن بدر[3] ، وأُسِر عبد الله بن مَسْعَدَة ، وأُخِذَتْ جارية[4] بنت مالك بن حذيفة بن بدر وأُمّها أُمّ قِرْفَة واسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند حذيفة بن بدر ، وهى عجوز كبيرة كانت فى [بيت] شرف من قومها . وكانت العرب تقول : « لو كُنْتَ أَعَزَّ من أُمّ قِرْفَة [مازِدْتَ][5] لأنها كانت تعلق فى بيتها خمسين سَيْفاً كلهم لها ذو مَحْرَم . وكان لها اثنا عشر ولداً كما فى الزهر[6] ، كُنِّيَتْ بابنها قِرْفَة قتله النبى صلى الله عليه وسلم ، وسائِرُ بنيها قُتِلوا مع طُلَيْحَة فى الرِدَّة فلا خَيْرَ فيها ولا فى بنيها . فأَمَر زيد بن حارثة بقتل أم قِرْفَة لِسَبِّها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقُتِلت قتلاً عنيفاً .

قال محمد بن عُمَر ، وابن سَعْد : ولما قَدِم زيد بن حارثة من وجهه ذلك قَرَع [باب][7] النبى صلى الله عليه وسلم فقام إليه عرياناً يَجُرّ ثوبه حتى اعنقه وقَبَّله فأخبره زيد بما ظَفَّره الله تعالى به .

وقَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قِرْفَة وبعبد الله بن مَسْعَدَة ،

---

(١) فى الإصابة رقم ٧٢٢٤ : قيس بن مالك بن المسحر ، وقيل بتقديم السين وقيل بإسقاط مالك وبه جزم المرزبانى وغيره من الإخباريين . وقيل ابن مسحل بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الحاء المهملة بعدها لام ، وهو كنانى ليثى ، ذكره ابن اسحق فيمن خرج مع زيد بن حارثة فى سرية أم قرفة الغزارية . انظر أيضاً أسد الغابة (ج ٤ ص ٢٢٦ : ٢٢٧) .

(٢) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٤) .

(٣) فى ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩١) أن قيس بن المسحر قتل أيضاً مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر .

(٤) فى شرح المواهب (ج ٢ ص ١٦٣) : ظاهره أنه اسمها (أى جارية) وتبعه الشامى ولعلهما اطلعا على أنه اسمها . فلاينافى قول البرهان : هذه البنت لا أعرف اسمها .

(٥) زيادة من ابن هشام (ج ٤ ص ٢٩١) لتكلمة المثل ، وفى شرح المواهب : فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية التى جرى فيها المثل أمنع من أم قرفة .

(٦) يشير المؤلف هنا إلى كتاب الزهر الباسم فى سيرة أبى القاسم بقلم أبى عبد الله مغلطاى بن قليج المتوفى سنة ٧٦٢ هـ . وقد اختصره فى كتاب أسماه : الإشارة إلى سيرة النبى المصطفى وآثار من بعده من الخلفاء ، نشر فى القاهرة فى سنة ١٣٢٦ هـ بعنوان سيرة مغلطاى فى سنة ١١٩ صحيفة من القطع الصغير تستغرق السيرة النبوية منها ٩٤ صحيفة وحبذا لو عنى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بنشر الزهر الباسم .

(٧) زيادة من طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٤) .

فذُكِر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذُكِر له جمالُها فقال : « يا سَلَمة هَبْ لى المرأة لله أبوك » . فقال : يارسول الله جارية / رَجَوْتُ أن أفتدى بها امرأة مِنّا فى بنى فزارة . ٣٩٤ ظ
فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام مرتين أو ثلاثاً حتى عرف سَلَمة أنه يريدها فوهبها له ، فوهبها النبى صلى الله عليه وسلم لخاله حَزْن بن أبى وَهْب بن عَمْرو بن عائذ بن [عِمْرَان][١] بن مخزوم ، فولدت له [عبد الرحمن بن حَزْن][٢]

تنبيهات

الأول : ذكر ابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر ، وابن سَعْد ، وابن عائذ هذه السرية وأن أميرها زيد بن حارثة رضى الله عنهما وتقدم فى سرية أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بها[٣] إلى مكة فَفَدَى بها أَسْرَى كانوا فى أيدى المشركين ولم أَرَ من تَعَرَّض لتحرير[٤] ذلك .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

ابن عايذ : بالتحتية والذال المعجمة .

الوليد بن مسلم : أحد الأعلام ، عالِم أهل الشام[٥] .

ابن لهيعة[٦] : عالم مصر وقاضيها .

---

(١) زيادة من أسد الغابة (جـ ٢ ص ٣) والإصابة رقم ١٦٩٦ وهو جد سعيد بن المسيب . ولم يذكر ابن الأثير ولا ابن حجر أنه كان خالا للنبى صلى الله عليه وسلم . وذكر ابن الأثير أنه كان من المهاجرين وقد أنكر الزبير بن مصعب هجرته . وفى الإصابة أن حزن أسلم يوم الفتح وشهد اليمامة .

(٢) زيادة من ابن هشام (جـ ٤ ص ٢٩١) . وفى عيون الأثر (جـ ٢ ص ١١٠) ، وعند مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدى بابنة أم قرفة أسيراً كان فى قريش من المسلمين وهو مخالف لما حكيناه عن ابن إسحق من أنها صارت لحزن بن أبى وهب .

(٣) بعث بها أى بابنة أم قرفة .

(٤) فى الأصول : لتجريد ذلك والصواب لتحرير ذلك .

(٥) هو أبو العباس الوليد بن مسلم الدمشقى مولى بنى أمية توفى سنة ١٩٥ هـ . ترجم له الذهبى فى ميزان الاعتدال (جـ ٤ ص ٣٤٧ – ٣٤٨) .

(٦) هو أبو عبدالرحمن عبد الله بن لهيعة الحضرمى قاضى مصر وعالمها ومحدثها فى عصره ذكره الكندى فى كتابه الولاة والقضاة (ص ٣٦٨ : ٣٧٠) ولاه أبو جعفر المنصور قضاء مصر سنة ١٥٥ إلى سنة ١٦٤ هـ وترجم له النووى فى تهذيب الأسماء واللغات رقم ٣٢٨ توفى سنة ١٧٤ هـ .

أبو الأَسْوَد[1] : اسمه محمد بن عبد الرحمن بن نوفل .

وَرْد[2] : بلفظ الرَّيْحان المشموم .

مِرْدَاس : بكسر الميم وسكون الراء وبالسين المهملة نَسَبُ وَرْد إلى جَدِّه وهو وَرْد ابن عَمْرو بن مرداس أحد بنى سعد بن هُذَيْم ، ذكره أبو جعفر بن جرير الطبرى فيمن استُشْهِد مع زيد بن حارثة فى بعض سراياه إلى وادى القُرَى .

أُرْتُثَّ : بضم أوله وسكون الراء وضم الفوقية وبالثاء المثلثة ، أى حُمِل من المعركة رثيثاً أى جريحاً وبه رَمَق .

وَسَط : بسكون السين المهملة وفتحها .

أَبْضَع معه : [من أبضع الشيء جعله بضاعة][3] .

دُونَ : وادى القُرَى بالقُرْب منه .

فَزَارة : بفتح الفاء وبالزاى وبعد الألف تاء تأْنيث .

بَدْر : بفتح الموحدة وسكون الدال المهملة وبالراء .

نَذَر : ألايَمَسّ رَأسَه غُسْل من جَنَابة إلخ . أى لا يأْتى امرأته فكنى بالغُسْل عن ذلك .

إسْتَبَلَّ : بكسر أوله وسكون السين المهملة وفتح الفوقية والموحدة واللام المشددة ، يقال بَلَّ من مَرَضِه يَبِلُّ بالكسر بَلاًّ وَبَلَلاً وبُلُولاً أى صَحَّ منه وكذلك أَبَلَّ واسْتَبَلَّ .

نَذِرَتْ : بفتح النون وكسر الذال المعجمة وفتح الراء : عَلِمَتْ .

الناظور : بظاء معجمة مُشَالَة .

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل أبو الأسود المدنى ، روى عن على بن الحسين وسليمان بن يسار وعنه شعبة وحيوة بن شريح ، وثقه النسائى وقال الواقدى مات فى آخر سلطان بنى أمية . أنظر خلاصة الخزرجى ص ٢٨٧ .

(٢) لم يرد إسم ورد فى قصة هذه السرية التى أوردها المؤلف . وفى ابن هشام (جـ٤ ص ٢٩٠ : ٢٩١ : وفيها أصيب ورد بن عمرو بن مداش (صوابه خداش) وكان أحد بنى سعد بن هذيم . وفى عيون الأثر (جـ ٢ ص ١١٠) : وفى الأصل : ورد بن عمرو ابن مرداس وكأنه تصحيف ولكن ابن حجر فى الإصابة رقم ٩١٢٢ ذكره على أنه ورد ابن عمر بن مرداس أحـد بنى سعد بن هذيم وأضاف أن الطبرى ذكره فيمن قتـل مع زين بن حارثة فى بعض سراياه إلى وادى القرى .

(٣) بياض بالأصول والتكلة من القاموس المحيط .

أَوْفى : أَشْرَف .

صَمَدَ له : بفتح الصاد المهملة والميم «[أى ثَبَت واستمر][1] .

مَسْعَدَة : بفتح الميم وسكون السين وفتح العين والدال المهملات وبتاء تأنيث ٣٩٥ ر

حَكَمَة : بفتح الحاء المهملة والكاف والميم وبتاء تأنيث .

قَيْسٌ : بالرفع فاعل .

قَتَلَ المُسَحِّر : بتقديم السين المهملة عند الطبرى وبتقديم الحاء المهملة عند غيره وفتح السين ومن الناس من يكسرها .

قِرْفَة : بكسر القاف وسكون الراء وبالفاء وتاء تأنيث .

قتلها قتلاً عنيفاً : أى لم يَرْفُق بها .

لخاله حَزْن : بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى وبالنون .

عايذ : بالتحتية والذال المعجمة ، وأم فاطمة جَدَّة النبى صلى الله عليه وسلم أم أبيه هى بنت عايذ بن عَمْرو بن مخزوم ، فهذه الخؤولة التى ذكرت .

---

(١) زيادة لبيان الشرح .

الباب الحادى والثلاثون

فى سرية عبد الله بن عَتِيك إلى أبى رافع عبد الله ويقال سَلاَّم بن أبى الحُقَيْق بخيبر ، ويقال بحِصْنٍ له بأرض الحجاز وهو الثابت فى الصحيح عن البَرَاء بن عازب رضى الله عنهما .

قال ابن إسحاق[1] : لما انقضى شَأْنُ الخندق وأَمْرُ بنى قُرَيْظَة ، وكان سَلام بن أبى الحُقَيْق - وهو أبو رافِع - فيمن حَزَّب الأَحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت الأَوْس قبل أُحُد قد قتلت كَعْب بن الأَشْرَف فى عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه استأْذنت الخَزْرَجُ رَسْولَ الله صلى الله عليه وسلم فى قتل سَلاَّم بن أَبى الحُقَيْق . وهو بخَيْبَر فأَذِن لهم . وكان مما صَنَع الله به لرسوله صلى الله عليه وسلم أَن هذين الحَيَّيْن من الأَنصار : الأَوْس والخزرج كانا يَتَصَاوَلاَنَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تَصَاوُلَ الفَحْلَيْن ، لا تَصْنَعُ الأَوْس شيئاً فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غَنَاء إلا قالت الخزرج : والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الإسلام . فلا ينتهون حتى يُرقِعُوا مِثْلَها . وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأَوس مثل ذلك . ولما أَصابت الأَوس كعب بن الأَشرف لعداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج : والله لا يذهبون بها فضلاً علينا أَبدًا - وكانوا رضى الله عنهم يتنافسون فيما يُزْلِف إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم - فتذاكروا مَنْ رَجُلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى العداوة كابن الأَشرف ؟ فذكروا ابنَ أَبى الحُقَيْق وهو بخيبر أَو بأَرض الحجاز .

قال ابن سعد[2]: « قالوا: كان أَبو رَافِع بن أَبى الحُقَيْق قد أَجْلَب فى غَطَفان ومَنْ
٣٩٠ ظ حَوْلَه من مشركى العرب وجَعَل لهم الجُعْل العظيم لحرب رسول / الله صلى الله عليه وسلم »

(١) ابن هشام (جـ ٣ ص ٣١٣ وما بعدها) . (٢) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٤) .

فاستأذن الخزرجُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى قتله فأَذِن لهم . فخرج إليه من الخزرج من بنى سَلَمة خمسة نَفَر : عبد الله بن عَتِيك ، ومسعود بن سِنَان ، وعبد الله بن أُنَيْس الجُهَنى حليف الأنصار ، وأبو قَتَادة الحَرْث بن ربْعِىّ ، وخُزَاعى بن أَسْوَد . وعند محمد بن عُمَر ، ومحمد بن سعد أسود بن خُزَاعِى ، حليف لهم من أَسْلَم . زاد البَرَاءُ بن عازب رضى الله عنهما – كما فى الصحيح[1] – عَبْدَ الله بن عُتبَة – بضم العين المهملة وسكون الفوقية – فيكونون ستة . وزاد موسى بن عُقْبَة والسُهَيْلى[2] أسعد بن حَرَام – بالراء – فيكونون سبعة . وأَمَّر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الله ابن عَتِيك ونهاهم عن أن يقتلوا وليداً أو امرأة .

فخرجوا حتى إذا قَدِموا خَيْبَر أَتَوْا دار ابن أَبى الحُقَيْق ليلاً – وفى الصحيح من حديث البَرَاء بن عازب رضى الله عنه : « وكان أبو رافع يُؤْذِى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُعِين عليه ، وكان فى حِصْنٍ له بأَرض الحجاز . فلما دَنَوْا منه وقد غَرُبَتْ الشمس وراح الناس بِسَرْحِهم قال عبد الله بن عَتِيك لأَصحابه : امكثوا[3] أنتم مكانكم فإنى مُنْطَلِق ومُتَلَطِّف للبَوَّاب لَعَلِّى أن أدخل فأقبل حتى دنا من الباب) .

قال ابن عتيك : فتَلَطَّفْتُ أَن أَدخل الحِصْن ففقدوا حِماراً لهم [فخرجوا][4] بِقَبَسٍ يطلبونه فخَشِيتُ أَن أُعْرَف فَغَطَّيْتُ رأسى ورِجْلَىّ فتقنَّعت وجَلَسْتُ كأَنى أَقضى حاجة . ثم هتف صاحب الباب ، فدخلت ثم اختبأْت ، وفى لفظ : فكمنت فى مَرْبِط حمار ورأيت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحِصْن فى كوَّة . وفى رواية : فلما دخل الناس أغلق الباب ثم عَلَّق الأَغاليق على وَتدٍ . وكان أَبو رافع يُسْمَر عنده ، وكان فى عَلَالِىّ له . فَتَعَشُّوا عنده وتحدَّثُوا حتى ذهبت ساعة من الليل ثم رَجَعُوا إلى بيوتهم . وفى رواية : فلما ذهب عنه أَهْلُ سَمَرِه وهدأَت الأَصوات فلا أَسمع حركة خرجت وقمت إلى الأَقاليد ففتحت باب الحِصْن . وقلت إن نَذِر بى القوم انطلقت على مَهَل ثم عَمَدْتُ إلى أبواب

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب قتل أبى رافع (جـ ٥ ص ٢١٠ : ٢١٣) .
(٢) الروض الأنف (جـ ٢ ص ٢٠٩) .
(٣) فى صحيح البخارى : اجلسوا .
(٤) زيادة من صحيح البخارى .

بيوتهم فأَقفلتُها من ظاهر . ثم صَعِدْتُ إلى أَبى رافع فجعلت كُلَّما فتحت باباً أغلقته عَلَىَّ مِنْ داخِل .

قلت : إن القَوْمُ نَذِروا بى لم يَخْلُصوا إلَىّ حتى أَقْتُلَه . فانتهيتُ إليه فإذا هو فى بيتٍ مُظْلِمٍ قد طَفِئَ سِرَاجُه [وهو][1] فى وَسْط عياله لا أدرى أين هو من البيت . فقلت : يا أَبا رافع فقال : مَنْ هذا ؟ فعمدت – وفى لفظ – فَأَجْوَيْتُ نحو الصَّوْت فأَضْرِبُه ضَرْبَةً بالسيف وأنا دَهِش – أو قال : داهِش فلم تُغْنِ شيئاً ، وصاح فخرجت

٣٩٦ و من البيت فما مكثت غير بعيد ثم جئت فقلت : / مالك يا أبا رافع ؟[2] وغَيَّرت صوتى . فقال : « أَلاَ أُعْجِبُك ؟ لأُمِّك الوَيْل ، دخل عَلَىَّ رجل فضربنى بالسيف » .

قال بن عَتِيك : فعمدت له أَيضاً فَأَضْرِبُه أخرى فلم تُغْنِ شيئاً . فصاح وقام أهله . ثم جئت وغَيَّرت صوتى كهيئة المُغِيث فإذا هو مُسْتَلْقٍ على ظهره فأَضع ظُبَةَ السيف فى بطنه ثم أنكفئ عليها حتى سمعت صوت العظم فعَرَفْتُ أَنى قتلته ، ثم خرجت دَهِشًا فجعلت أَفتح الأَبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له . وفى لفظ : حتى أتيت السُّلَّم أَريد أن أنزل . فوضعت رِجْلى وأنا أرى أَنى قد انتهيت إلى الأَرض فوقعت فى ليلة مُقْمِرَة فانكسرت ساقى – وفى رواية فانخلعت رجلى – فَعَصَبْتُها بعمامة ثم أَتيت أَصحابى أَحْجُل فقلت : « النَّجَاء فقد قتل الله أَبا رافع » . وفى رواية : فقلت لهم : انطلقوا فَبَشِّروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنى لا أبرح حتى أَسمع الناعية فجلست على الباب [حتى] صاح الديك . وفى لفظ : فلما كان فى وجه الصبح صَعِد الناعية على السور فقال : أَنْعَى أَنْعَى أَبا رافع تاجر أَهل الحجاز . فَقُمْتُ أَمْشِى ما بى قَلَبَة ، فأَدركت أصحابى قبل أن يأْتوا النبىَّ صلى الله عليه وسلم فبَشَّرْتُه . وفى رواية فحدَّثْتُه فقال لى : « ابْسُطْ رجْلَك » فبسطتُ رِجْلى فمسها فكأَنها لم أَشْتَكِيها قط » . هذا ما ذكره البخارى فى الصحيح من حديث البَرَاء بن عازب ، وصَرَّح فيه بأَن عبد الله ابن عَتِيك انْفَرَدَ بقتله .

---

(١) زيادة اضطررنا لإثباتها لأن المؤلف أدخل حديث البراء فى حديثه الآخر . فى الأول : فإذا هو فى بيت مظلم وسط عياله . وفى الثانى فإذا البيت مظلم قد طفىء سراجه .

(٢) فى صحيح البخارى : فقلت : ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟

وذكر ابن عُقْبَة وابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر ، وابن سعد ، وغيرهم خلاف ذلك ، أَدْخَلْتُ حديث بعضهم فى بعض ، قالوا : إن عبد الله بن عَتِيك وأصحابه قَدِموا خَيْبَرَ ليلاً حين نام أَهْلُها ، وَأَتَوْا دار ابن أَبى الحُقَيْق فلم يَدَعُوا بيتاً فى الدار إلا أغلقوه على أهله [وكان فى عِلِّيَّةٍ له فأسندوا فيها][1] حتى قاموا على بابه فاستأذنوا عليه . قال ابن سعد[2] : وقدَّموا عبد الله بن عتيك لأنه كان يَرْطُنُ باليهودية - وكانت أمه يهودية أرضعته بخَيْبَر[3] - فخرجت إليهم امرأته فقالت : مَنْ أنتم ؟ فقالوا : ناسٌ من العَرب نلتمس المِيرَة - وفى لفظ : فقال عبد الله بن عَتِيك ورطن باليهودية : جئت أَبا رافع بهَدِيَّة . - ففتحت لهم وقالت : ذاكم صاحبكم . فأُدْخِلوا عليه . قال : فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليها الحُجْرَة تَخَوُّفاً أن تكون دونه مُجَادَلة تحول بيننا وبينه . قالت : فصاحت امرأته فَنَوَّهَتْ بنا .

ولفظ ابن سَعْد : (فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشاروا إليها بالسيف فسَكَتَتْ) وابتدرناه وهو على فِراشه بأسيافنا ، فوالله ما يدلنا عليه فى سواد الليل إلا بياضه كأنه قُبْطِيَّة مُلْقَاة . قال : ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سَيْفَه ثم يذكر نَهْيَ رسول / الله صلى الله عليه وسلم ، فيَكُفّ [يَدَه] ولولا ذلك لفَرَغْنَا منها بِلَيْل . ٣٩٦ظ
قال : فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبدُ الله بن أُنَيْس [بسيفه][4] فى بطنه حتى أنْفَذَه[5] وهو يقُولُ : قَطْنِى قَطْنِى ، أى حَسْبِى حَسْبِى .

قال : وخرجنا ، وكان عبد الله بن عَتِيك رجلاً سيء البَصَر ، فوقع من الدرجة فوُثِئَتْ يَدُه وَثْئاً شديداً - ويقال رِجْلُه فيما قال ابن هشام - وحملناه حتى نأتى به مَنْهَراً من عيونهم فندخل فيه . وصاحت إمراته فتصايح أهل الدار بعد قتله ، فأوقدوا النيران وَاشْتَدُّوا فى كل وجه يطلبوننا . وعند ابن سَعْد أن (الحارث أبا زينب اليهودية التى

(١) زيادة من ابن هشام (ج ٣ ص ٣١٥) .

(٢) طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٤ : ١٣٥) .

(٣) لم يرد فى طبقات ابن سعد أن أم ابن عتيك يهودية أرضعته بخيبر كما لم يذكر هذا ابن الأثير فى ترجمة ابن عتيك فى أسد الغابة (ج ٣ ص ٢٠٣ : ٢٠٤) وعلى العموم فالإشارة إلى معرفة ابن عتيك باللغة العبرية دليل على أنه كان هناك بين الأنصار من يحذق العبرية بسبب سكنى اليهود المدينة .

(٤) زيادة من ابن هشام (ج ٣ ص ٣١٥) .

(٥) فى رواية ابن سعد (ج ٣ ص ١٣٤) : حتى سمعت خشه فى الفراش

سَمّت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فى آثار الصحابة فى ثلاثة آلاف يطلبونهم بالنيران فلم يَرَوْهم فرجعوا ، ومكث القوم فى مكانهم يومين حتى سَكَن الطلب . ثم خرجوا مقبلين إلى المدينة) . فلما أَيس اليهود رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه وهو يفيض بينهم

قال عبد الله بن أُنَيْس : فقلنا كيف لنا بأَن نعلم بأن عَدُوّ الله قد مات ؟ فقال رجل منا – قال محمد بن عُمَر : هو الأَسود بن خُزَاعى – أنا أذهب فأَنظر لكم . قال : فانطلق حتى دخل فى الناس . قال : فوجدتُ امرأَته ورجال يهود حوله وفى يدها المصباح تنظر فى وجهه وتحدثهم وتقول : « أَمَا والله لقد سمعت صَوْتَ ابن عَتِيك ثم أكذبت نفسى وقلت : أَنَّى ابن عَتِيك بهذه البلاد » ؟ ثم أَقْبَلَتْ عليه تنظر فى وجهه وتحدثهم ثم قالت : (فَاظَ وإله يهود) . فما سَمِعْتُ كلمة كانت أَلَذَّ إلى نفسى منها .

ثم جاءنا فأَخبرنا [الخَبَر] فاحتملنا صاحبنا فقَدِمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم – زاد ابن عُقْبَة ، ومحمد بن عُمَر : وهو على المِنْبَر – فقال : (أفلحت الوجوه) فقالوا : أَفلح وَجْهُك يا رسول الله . فأَخبرناه بقتل عَدُوّ الله . واختلفنا عنده فى قتله ، كُلُّنا يَدَّعيه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هاتُوا أَسيافكم) . فجئناه بها ، فنظر إلى سيف عبد الله بن أُنَيْس فقال : (هذا قتله ، أَرى فيه أَثر الطعام)[1] فقال حسان بن ثابت رضى الله عنه يذكر بقتل كعب بن الأَشرف وقتل سَلاَّم بن أَبى الحُقَيْق :

لِلّهِ دَرُّ عِصَابَــةٍ لاَقَيْتَهُــمْ ... يَاابْنَ الحُقَيْقِ وَأَنْتَ يَاابْنَ الأَشْرَفِ
يَسْرُونَ بِالْبِيضِ الخِفَافِ[2] إِلَيْكُمُ ... مَرَحاً كَأُسْدٍ فى عَرِينٍ مُغْرِفِ
حَتَّى أَتَوْكُمْ فى مَحَلِّ بِلاَدِكُمْ ... فَسَقَوْكُمُ حَتْفاً بِبِيضٍ ذُفَّفِ
مُسْتَبْصِرِينَ[3] لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ ... مُسْتَصْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْحِفِ

(١) « أثر الطعام » ورد فى ابن هشام (جـ ٣ ص ٣١٦) وفى طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٥) وفى عيون الأثر (جـ ٢ ص ٨١) وفى الديار بكرى (جـ ٢ ص ١٤) وفى السيرة الحلبية (جـ ٣ ص ١٦٣) وفى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٧٠) ولم يشذ عن هؤلاء جميعاً سوى الطبرى (جـ ٣ ص ٨) فروايته « هذا قتله أرى فيه أثر العظام » وأثر العظام أولى فى تحديد القاتل من أثر الطعام . ويعذر جيوم فى ترجمتها أثر الطعام فى ترجمته الإنجليزية لسيرة ابن إسحاق (لندن سنة ١٩٦٨ م ص ٤٨٣) .

(٢) فى ديوان حسان (ص٢٧٣) الرقاق .

(٣) رواية المؤلف والديوان : مستبصرين بالباء الموحدة أجود من رواية المطبوعة من سيرة ابن هشام (القاهرة سنة ١٩٣٧ م – التجارية جـ ٣ ص ٣١٧) مستنصرين بالنون .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : اختلفوا فى وقت خروجهم متى كان فذكرها البخارى قبل غزوة أُحُد ، وقال الزهرى : كانت بعد قتل كعب بن الأشرف ، ووصله يعقوب بن سفيان[1] فى تاريخه. قال ابن سَعْد[2] : (كانت فى رمضان سنة ست) . وقيل من ذى الحجة سنة خَمْس ، وقَدَّمه فى الإشارة . وقيل فى ذى الحجة سنة أربع . وقيل فى رجب سنة ثلاث[3] فالله أعلم .

الثانى : وقع فى الصحيح : وهو بِخَيْبَر ، ويقال فى حصْنٍ له بأرض الحجاز[4] ، فيُحْمَل أن حِصْنَــه كان قريباً من خَيْبَر فى طرف أرض الحجاز . وقال فى النور : خيْبَر من الحجاز .

الثالث : فى حديث البراء رضى الله عنه فى الصحيح أن عبد الله بن عُتْبَة[5] كان فيهم كما تقدم ذِكْرُه . قال الحافظ الدمياطى صوابه : عبد الله بن أُنَيْس . وقال فى الزَّهْر : زعم البخارى أن عبد الله بن عُتْبَة كان معهم ولم أرَ مَنْ قاله غير البخارى حتى قال بعض العلماء فى الصحابة : عبد الله بن عُتْبَة اثنان لا ثالث لهما . الأول الذَّكْوانى[6] وليس من هؤلاء بشئ لأنهم قالوا إن كلهم من الأنصار .

---

(١) هو الإمام الحجة أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفارسى صاحب التاريخ الكبير روى عنه الترمذى والنسائى وابن خزيمة وابن أبى حاتم . وبقى فى الرحلة ثلاثين سنة ، توفى سنة ٢٧٧ هـ أنظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى (جـ ٢ ص ١٤٥ : ١٤٦) .

(٢) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٤) .

(٣) أدرج الطبرى هذه السرية فى أحداث السنة الثالثة من الهجرة (جـ ٣ ص ٦) .

(٤) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢١٠) تحت عنوان قتل أبى رافع : كان بخيبر ويقال فى حصن له بأرض الحجاز .

(٥) صحيح البخارى (جـ ٥ ص ٢١٢) ولفظه : عن أبى إسحاق قال سمعت البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة الخ .

(٦) فى أسد الغابة (جـ ٣ ص ٢٠٢ : ٢٠٣) إثنان باسم عبد الله بن عتبة أولهما عبد الله بن عتبة أبو قيس الذكوانى ، مدنى والثانى عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى وهو حجازى وعمه عبد الله بن مسعود . وذكر ابن حجر فى الإصابة هذين أى عبد الله بن عتبة الذكوانى رقم ٤٨٠٣ وعبد الله بن عتبة الهذلى رقم ٤٨٠٤ ولكنه أضاف ثالثاً وهو عبد الله بن عتبة الأنصارى رقم ٤٨٠٥ وأضاف قائلا : أحد من توجه لقتل ابن أبى الحقيق وقع ذلك فى حديث البراء عند البخارى .

الرابع : عبد الله بنِ عُتْبَة ذكره بعضهم فى الصحابة والأكثرون على أنه تابعى . **قلت** : ظاهر كلام صاحب الزَّهْر أن البخارى ذكره من عند نفسه ، وليس كذلك بل الذى قاله هو البَرَاء بن عازب كما روى البخارى عنه ، وكون عبد الله بن عُتْبَة ذَكْوَانى لا يخالف قول من قال إنهم من الأَنصار لاحتمال أنه كا حليفاً للأَنصار . وفى الحديث : (وحَلِيفُنَا مِنَّا) ، وعبد الله بن أُنَيْس[1] كان معهم وليس هو من الأَنصار قَطْعاً بل هو جُهَنِى حَالَفَهُم . ولم يَعْرُجْ فى الفتح والإصابة على ماذكره الدمياطى ومُغَلْطَاى والصحيح ما فى الصحيح لصحة سَنَده والله تعالى أعلم .

وقال ابن الأَثير فى جامع الأُصول إنه عبد الله بن عِنَبَة بكسر العين المهملة وفتح النون . قال الحافظ فى الفتح : (وهو غلط منه فإنه خَوْلَانِّى لا أَنصارى ومُتَأَخر الإسلام، وهذه القصة متقدمة . والرواية بضم العين المهملة وسكون التاء الفوقية لا بالنون) .

الخامس : فى حديث عبد الله بن عَتِيك : فانكسرت ساقى، وفى رواية عنه فانخلعت رِجْلى ويُجْمَع بينهما بأَنها انخلعت من المفصل وانكسرت من الساق[2] .

السادس : قول عبد الله بن عَتِيك : (فأَدركت أَصحابى قبل أَن يأْتوا النبى صلى الله عليه وسلم فَبَشَّرْتُه) يُحْمَل على أَنه لما سَقَط من الدَّرَجة وقع له جميع ما تقدم ،
٣٩٧ظ لكنه من شدة ما كان فيه من الاهتمام بالأَمر / ما أَحَسّ بالأَلم وأُعِين على المَشْى أَوَّلاً وعليه ينزل قوله : (فَقُمْتُ أَمشى ما بى قَلَبَة) . ثم لما تمادى عليه المَشْى أَحَسَّ بالأَلم فحمله أَصحابه فلما أَتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مَسَح على رجله فزال عنه جميع الأَلم ببركته صلى الله عليه وسلم .

الســابع : ذكر ابن عُتْبَة فيمن توجه لقتل ابن أَبى الحُقَيْق أَسعد بن حَرَام . قال

---

(١) ترجم له ابن حجر فى الإصابة رقم ٤٥٤١ وقال : عبد الله بن أنيس الجهنى أبو يحيى المدنى حليف بنى سلمة من الأنصار وقال الواقدى هو من ولد البرك بن وبرة من قضاعة قال ابن الكلبى واسم جده أسعد بن حرام بن خبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن تيم . وقد دخل البرك فى جهينة فقيل له الجهنى والقضاعى والأنصارى والسلمى . وساق فى أسد الغابة (ج ٣ ص ١١٩ : ١٢٠) نسبه هكذا وأضاف قول إبن إسحاق أنه من قضاعة حليف لبنى نابى من بنى سلمة وقيل هو من جهينة حليف للأنصار وقيل هو من الأنصار ، وقول الكلبى يجمع هذه الأقوال كلها .

(٢) يتعذر هنا الجمع بين الروايتين والأصوب استبعاد وقوع كسر فى عظم الساق .

فى الروض : ولا نعرف أحداً ذكره غيره . وفى الإكليل للحاكم عن الزهرى أنه ذُكِر فيهم أَسْعَد بن حَرَام . قال فى الزَّهْر : ولما ذكر ابن الكلبى عَبْدَ الله بن أُنَيْس قال هو أسعد ابن حرام ، فيُحْتَمَل أن يكون اشتبه على بعض الرواة عن هذين الإمامين يعنى الزهرى وابن عُقْبة . قلت الزهرى شيخ ابن عُقْبَة فهو مُتَابِعٌ له .

الثامن : فى بيان غريب ما سبق :

سَلاَّم : اخْتُلِف فى تشديد لامه وتخفيفها وجزم فى الفتح بالتشديد .

الحُقَيْق : بضم الحاء المهملة وفتح القاف وسكون التحتية وبقاف أُخرى .

خَيْبَر : تقدم الكلام عليها فى غزوتها .

الحِجاز : بكسر الحاء المهملة : مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها قاله الإمام الشافعى . وقال غَيْرُه ما بين نَجْد والسَّرَاة . وقال الكلبى : ما حجز بين اليمامة والعروض ، وما بين نَجْد والسَّرَاة[1] .

حَزَّب : بفتحتَيْن والزاى مشددة : جَمَع .

الأَحْزَاب : الطوائف التى تجتمع على محاربة الأَنبياء صلى الله عليهم وسلم .

يتصاولان : يُقَال تصاوَل الفَحْلان إذا حَمَل كل منهما على الآخر ، وأراد بهذا الكلام أن كل واحد من الأَوْس والخَزْرج كان يدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتفاخران بذلك ، فإذا فعل أحدهما شيئاً فعل الآخَر مِثْلَه .

الفَحْل : بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة وباللام : الذَّكَر من الإبل .

---

(١) فى معجم البكرى (جـ ١ ص ٨ و ٩) : جبل السراة هو الحد بين تهامة ونجد وذلك أنه أقبل من قمرة اليمن ، وهو أعظم جبال العرب حتى بلغ أطراف بوادى الشام فسمته العرب حجازا وقطعته الأودية حتى انتهى إلى ناحية نخلة . . وصار ما خلف هذا الجبل فى غربيه إلى أسياف البحر تهامة . وصار مادون ذلك فى شريه من الصحارى إلى أطراف العراق والسماوة وما يليها نجداً . ونجد تجمع ذلك كله . . وذات عرق فصل « ما بين تهامة ونجد والحجاز » .

وفى معجم البلدان لياقوت (جـ ٣ ص ٢١٧ : ٢٢٠) : وإنما سمى حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد ، فمكة تهامية والمدينة حجازية والطائف حجازية . وقيل حد الحجاز من معدن النقرة إلى المدينة فنصف المدينة حجازى ونصفها تهامى وقيل الحجاز ما بين جبل طىء إلى طريق العراق لمن يريد مكة ، سمى حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد وقيل لأنه حجز بين الغور والشام وبين السراة ونجد . وأحسن هذه الأقوال الأول .

الغَنَاء : بغين معجمة فنون كسَحَاب : النفقة .

يُزْلِف : يُقَرِّب .

أَجْلَب عليه : بفتح أوله وسكون الجيم وفتح اللام والموحدة : جَمَع ما قَدِر عليه مِمَّن أطَاعَهُ .

غَطَفان : بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وبالفاء وبعد الألف نون : قبيلة نُسِبَتْ إلى جَدِّها .

بنو سَلِمَة : بكسر اللام .

عَتيك : بفتح العين المهملة وكسر الفوقية وسكون التحتية وبالكاف .

سِنَان : بكَسْر السين المهملة وبالنون .

أُنَيْس : بضم أوله وفتح النون وسكون التحتية وسين مهملة .

رِبْعِيّ : بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة .

خُزَاعِيّ : بضم الخاء المعجمة وبالزاى وبعد الألف عين مهملة مكسورة فتحتية مُشَدَّدة .

البَرَاء : بفتح الموحدة المخفَّفة وبالمَدّ على المشهور ، وحكى أبو عُمَر الزاهد القَصْر .

الوَليد : بفتح الواو وكسر اللام وسكون التحتية والدال المهملة ، وهو هنا الصَّبِى .

دَنَوْا : قَرُبُوا .

رَاحَ : براء فألف فحاء مهملة : رَجَع هنا .

٣٩٨و السَّرْح : بفتح السين / وسكون الراء وبالحاء المهملات : المال السَّائم من إبلٍ وبَقَر وغَنَم .

القَبَس : بفتح القاف والموحدة وبالسين المهملة : الشُّعْلَة من النار .

تَقَنَّع ثَوْبَه : بفتح الفوقية والقاف والنون المشددة وبالعين المهملة : تَغَطَّى به لِيُخْفِيَ شَخْصَه لئلا يُعْرَف .

هَتَف : بفتح الهاء والفوقية والفاء : ناداه .

يا عبْدَ الله : لم يرِد اسمه لأنه لو كان كذلك لكان قد عَرَفه ، والواقع أنه كان مُسْتَخْفِياً منه ، فالذى يظهر أنه أراد معناه الحقيقى لأن الجميع عباد الله تعالى .

كَمَنْتُ : بفتح الكاف والميم : اخْتَبَأْتُ .

الكُوَّة : بفتح الكاف وتُضَمّ النَّقْب فى الحائط . وقيل بالفتح غير النافذه وبالضم النافذة[١] .

الأَغاليق : بغين معجمة بفتح أوله ما يُغْلَق به الباب والمراد هنا المفاتيح لأنه يُفْتَح بها ويُغْلَق[٢] وفى رواية فى الصحيح بالعين المهملة وهو المفتاح .

الوَتَد : بفتح الواو[٣] ويقال فيه الوَدّ بفتح الواو وتشديد الدال المهملة .

يُسْمَر عنده : بالبناء للمفعول أى يُتَحَدثً عنده ليلاً .

العَلَالِيّ : بفتح العين المهملة جمع عُلِّيَّة بضم العين وفتح اللام[٤] . وتشديد التحتية : الغُرْفَة .

هَدَأَت الأَصوات : بالهمز : سَكَنَتْ .

الأَقَاليد : بالقاف جَمْع إقْلِيد وهو المِفْتَاح .

نَذِر : بفتح النون وكسر الذال المعجمة والراء : عَلِم .

المَهْل[٥] : بفتح الميم وسكون الهاء وباللام خلاف العَجَلة .

---

(١) فى القاموس المحيط : الكوة بفتح الكاف ويضم والكوة الخرق فى الحائط أو التذكير للكبير والتأنيث للصغير .

(٢) فى النهاية : ثم علق الأغاليق على ود ، هى المفاتيح واحدها إغليق .

(٣) فى التاج الوتد بالفتح والسكون على التخفيف فى لغة نجد ويقال الوتد بالتحريك لغة فيه والوتد ككتف فى لغة الحجاز وهى الفصحى كما فى المصباح . والود بإدغام التاء دالا وإدغامها فى اللام كما حكاه الجوهرى والفيومى وهى لغة نجد فهى أربع لغات . والوتد ما رز فى الأرض أو الحائط من خشب .

(٤) الصواب بكسر اللام وتشديدها كما فى معجمات اللغة فى القاموس المحيط العلية بالضم والكسر (أى بضم العين وكسرها) الغرفة . وكذلك فى النهاية .

(٥) فى القاموس المحيط : المهل ويحرك والمهلة بالضم السكينة والرفق وأمهله رفق به ومهله تمهيلا أجله وتمهل اتأد . وفى النهاية المهل بالتحريك التؤدة والتباطؤ والإسم المهلة . وفلان ذو مهل بالتحريك أى ذو تقدم فى الخير ولا يقال فى الشر . يقال مهلته وأمهلته أى سكنته وأخرته . ويقال مهلا للواحد والإثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد . ومنه الحديث : « ما يبلغ سعيهم مهلة » . أى ما يبلغ إسراعهم إبطاءه .

عَمَدْتُ : بفتح العين المهملة والميم : قَصَدْتُ .

إنِ القَوْم : بتخفيف إنْ وهى شرطية دخلت على فِعْل محذوف يُفَسِّره ما بعده مثل قوله تعالى : « وَإِنْ أَحَدٌ من المُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ »(1) .

لم يَخْلُصوا : بضم اللام .

إلَيَّ : بتشديد التحتية .

أَهْوَيْتُ نحو الصوت : قَصَدْتُ صاحب الصَّوْتِ .

الدَّهِش : بفتح الدال المهملة وكسر الهاء وبالشين المعجمة : الحَيْران .

لأُمِّه الوَيْل : أى بالوَيْل هنا للتعجب .

فأضربه : ذكره بلفظ المضارع مُبَالَغةً لاستحضار صورة الحال وإن كان ذلك قد مضى .

لم تُغْنِ شيئاً : أى لم تقتله .

ظُبَةُ السيف : بضم الظاء المعجمة المُشَالة وفتح الموحدة المخففة : حَدُّهُ ووقع فى غير رواية أَبى ذَرّ فى الصحيح .

ضَبِيب : بضاد معجمة وموحدتين وزن رغيف . قال الخَطَّابى : هكذا يُرْوَى وما أراه محفوظاً وإنما هو ظُبَةُ السيف وهو حَدُّه ، لأَن الضَبِيب لا معنى له هنا لأَنه سيلان الدم من الفم . قال القاضى [عياض] : هو فى رواية أَبى ذَرّ بالصاد المهملة(2) .

أُرَى : بضم أوله : أَظُنّ .

انْخَلَعَتْ رِجْلُه : انقلبت .

الحَجْل : بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم وباللام : أن يَرْفَع رِجْلاً ويَقْفِز على الأُخرى ، وقد يكون بالرِجْلَيْن إلا أنه قَفْز ، وقيل الحَجْل مَشْىُ المُقَيَّد

(1) من الآية السادسة من سورة التوبة .

(2) زاد فى شرح المواهب (جـ 2 ص 168) : وكذا ذكره الحربى وقال : أظنه طرفه وفى رواية غير أبى ذر بالمعجمة (ضبيب) وهو حد السيف .

(3) هذا مما نقله المؤلف عن شرح ابن الأثير فى النهاية .

النَّجَاءَ : بالنصب أى أسْرعوا[١] .

لا أَبْرَح : لا أذهب .

الناعية : مؤنثة .

أَنْعَى أبا رافع : كذا ثَبَت فى روايات البخارى[٢] . قال ابن التِين[٣] هى لُغَيَّة والمعروف أَنْعُو ، والنَّعْى خَبَرُ المَوْت والاسم النَّاعِى .

القَلَبَة : بقاف فلام فباء موحدة مفتوحات فتاء تأنيث الداء[٤]

يَدَعُوا : بفتح الفوقية والدال المهملة : يَتْرُكُوا .

المِيرَة : بكسر الميم : طعام يمتاره الإنسان .

الحُجْرَة : بضم الحاء المهملة وسكون الجيم [الغُرْفَة] .

نَوَّه به : رفع ذِكْرَه .

القُبْطِيَّة : بضم القاف وسكون الموحدة وكسر الطاء المهملة : ثوب من كتَّان حرير يُعْمل بمصر نِسْبَةً إلى القِبْط على غير قياس فرقاً بينه وبين الإنسان . قال الخليل إذا جعلت ذلك اسماً قلت قُبْطِيَّة وأنت تريد الثَّوْب بضم القاف وكسرها[٥] .

---

(١) فى النهاية : النجاء النجاء أى انجوا بأنفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر أى أنجوا النجاء وتكراره للتأكيد . والنجاء السرعة يقال نجا ينجو نجاء إذا أسرع ، ونجا من الأمر خلص وأنجاه غيره .

(٢) أى بفتح العين فى أنعى . وفى المصباح نعيت الميت من باب نفع أخبرت بموته فهو منعى واسم الفعل المنعى والمنعاة بفتح الميم فيهما مع القصر والفاعل نعى على فعيل يقال جاء نعيه أى ناعيه وهو الذى يخبر بموته، ويكون النعى خبراً أيضاً . وفى القاموس المحيط نعاه له نعياً ونعياً ونعياناً بالضم أخبره بموته . والنعى كغنى الناعى . . والمنعى والمنعاة خبر الموت .

(٣) هو أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسى المحدث المفسر له شرح على البخارى أسماه : المخبر الفصيح فى شرح البخارى الصحيح ، اعتمده الحافظ ابن حجر العسقلانى فى شرح البخارى . وكان لابن التين اعتناء زائد بالفقه استند فيه على المدونة وشروحها . توفى سنة ٦١١ هـ بصفاقس ، ترجم له محمد بن محمد مخلوف فى شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية (السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٩ هـ جـ ١ ص ١٦٨) وانظر أيضاً نيل الإبتهاج للتمبكتى على هامش الديباج لابن فرحون (ص ١٨٨) .

(٤) فى القاموس : وما به قلبة محركة داء وتعب . وفى النهاية ما به قلبة أى ألم وعلة .

(٥) فى التاج : القبط بالكسر جيل بمصر وإليهم تنسب الثياب القبطية بالضم على غير قياس وقد يكسر ، وصريح هذه العبارة أن الضم فيه أكثر من الكسر . والقبطية ثياب بيض رقاق من كتان تتخذ بمصر والجمع قباطى بتشديد الياء وتسكينها . وفى النهاية بضم القاف من تغيير النسب وهذا فى الثياب فأما فى الناس فقبطى بالكسر .

قَطْنِى : بفتح القاف وسكون الطاء المهملة فنون فتحتية : ومعناه حَسْبِى أى كفايتى[1]

وَثِئَتْ يَدُه : بفتح الواو وكسر الثاء المثلثة فهمزة مفتوحة ففوقية . قال الحافظ : الصواب : وثئت رِجْلُه . قال فى الإملاء : يقال وَثِئَتْ يَدُه إذا أصابه شئ ليس بكسر . وقال بعض اللغويين الوَثْء إنما هو تَوَجُّع فى اللحم لا فى العَظْم . وقال فى القاموس : الوَثْء والوَثَاءة وَصْمٌ يصيب اللَحْم لا يبلغ العظم أو تَوَجُّع فى العَظْم بلا كَسْر أو هو الفَكّ[2]

المَنْهَر : بفتح الميم والهاء وسكون النون بينهما[3] .

اشْتَدُّوا : بالشين المعجمة والفوقية : عَدُوا[4]. وفى رواية بالمهملة والنون أى عَلَوْا[5] .

يفيض بينهم : بتحتية ففاء مكسورة فتحتية ساكنة فضاد معجمة ساقطة ، فى لغة تميم ، وفى لغة غيرهم بظاء معجمة مُشَالة : أى يموت .

أَكْذَبَتْ نفسى : بالهمزة [والكاف والذال المعجمة][6] والفوقية [ألفاها كاذبة][7] .

---

(١) يقول السهيلى فى الروض الأنف (جـ ٢ ص ٢١٠) : وهذه الكلمة أصلها من القط وهو القطع ثم خففت وأجريت مجرى الحرف وكذلك قد بمعنى قط هى أيضاً من القد وهو القطع طولا والقط بالطاء هو القطع عرضاً . يقال إن علياً رحمه الله كان إذا استعلى الفارس قده وإذا استعرضه قطه . ولما كان الشئ الكافى الذى لا يحتاج معه إلى غيره يدعو إلى قطع الطلب وترك المزيد جعلوا قد وقط تشعر بهذا المعنى . فإذا ذكرت نفسك قلت قدى وقطى كما تقول حسبى . وإن شئت ألحقت نوناً فقلت قدنى وذلك من أجل سكون آخرها فكرهوا تحريكه من أجل الياء كما كرهوا تحريك آخر الفعل فقالوا ضربنى وكذلك كرهوا تحريك آخر ليت فقالوا ليتنى . . . فإن قيل فما موضع الإسم من الإعراب إذا قلت قطى وقدى ؟ قلنا إعرابهما كإعراب حسبى مبتدأ وخبره محذوف وإنما لزم حذف خبره لما دخله من معنى الأمر .

(٢) زاد فى القاموس : وثئت يده كفرح تيْء وثأ ووثأ بفتح الثاء فى الثانية فهى وثئة كفرحة ووثئت كعنى فهو موثوءة ووثيئة ووثأتها وأوثأتها وبه وثأ .

(٣) أغفل المؤلف شرح هذه الكلمة وهى كما فى النهاية : المنهر خرق فى الحصن نافذ يدخل فيه الماء وهو مفعل من النهر والميم زائدة .

(٤) فى التاج : الشد بالفتح العدو والفعل اشتد أى عدا ومنه حديث السعى: لا تقطع الوادى إلا شداً أى عدوا . وفى حديث أحد : حتى رأيت النساء يشتددن فى الجبل أى يعدون . وشد فى العدو شداً واشتد أسرع وعدا .

(٥) فى النهاية فى حديث أحد : رأيت النساء يشندن فى الجبل أى يصعدن فيه ، والسند ما ارتفع من الأرض وقيل ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح ويروى بالشين المعجمة . وفى القاموس سند إليه سنوداً وتساند واستند وفى الجبل صعد كأسند .

(٦) بياض بالأصول .

(٧) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلة من القاموس وفيه أيضاً كذبته نفسه إذا منته الأمانى وخيلت إليه من الآمال ما لا يكاد يكون . وفى الأساس : كذبتك عينك أرتك ما لا حقيقة له . وفى ديوان الأخطل (ص ٤١) :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط   غلس الظلام من الرباب خيالا

وفى مجالس ثعلب (جـ ١ ص ٣٢٧) يقال أكذبته إذا قلت ما جئت به كذب وكذبته إذا قلت كذبت .

أَنَّى : بفتح أوله والنون المشددة[1] .

فاظ : بفاء فألِف فظاء معجمة مُشَالة فى لغة غير تميم وتقدم[2] .

اليهودَ : بفتح الدال المهملة لأنه لا ينصرف للعَلَمية والتأنيك لأنه اسم للقبيلة وفيه أيضاً وزن الفعل .

أَلَدّ : بفتح أوله واللام والذال المعجمة المشددة .

أَرَى : بفتح الهمزة من رؤية العين .

العِصَابة : الجماعة من الناس .

البِيض الرِقاق : وفى لفظ الخِفَاف والمراد بذلك السيوف .

مَرَحاً : المَرَح بفتح الميم والراء وبالحاء المهملة : النشاط هنا[3] .

الأُسْد : بضم أوله وسكون السين والدال المهملتين .

العَرِين والعَرِينة : بعين فراء مهملتين فتحتية ساكنة فنون مأْوى الأَسد يقال لَيْثُ عَرِينةٍ ولَيْثُ غَابةٍ وأصل العَرِين جماعة الشَجَر[4] .

المُغْرِف : بضم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الراء وبالفاء : الشَجَر الملتف الأغصان .

ذُفَّفِ : بذال معجمة[5] مضمومة ففاء مفتوحة [مشددة] وفاء أخرى : سريعة القتل[6] .

المُجْحِف : بضم الميم / وسكون الجيم وكسر الحاء المهملة وبالفاء[7] . ٣٩٩ و

---

(١) أنى هنا استفهامية بمعنى من أين ؟

(٢) من فاظت نفسه تفوظ فوظاً مات ويقال فاظ الرجل .

(٣) ويروى مرحاً بضم الميم وسكون الراء جمع مرح بزنة كتف . وفى شرح السيرة للخشنى (جـ ٢ ص ٢١٥) بضم الراء وهو خطأ .

(٤) هذا شرح المصباح وفى القاموس العرين مأوى الأسد والضبع والذئب والحية كالعرنية والجمع عرن ككتب .

(٥) فى الأصول بدال مهملة وهو خطأ .

(٦) رواية ديوان حسان (ص ٢٧٣) ببيض قرقف والقرقف الخمر أى صرعتكم كما تصرع الخمر شاربها . وفى ابن هشام : ببيض ذفف ، أى سريعة القتل يقال ذففت على الجريح إذا أسرعت قتله .

(٧) فى شرح السيرة للخشنى (جـ ٢ ص ٢١٥) : المجحف الذى يذهب بالنفوس والأموال .

الباب الثانى والثلاثون

فى سريَّة عبد الله بن رواحة رضى الله عنه إلى أُسيْر أو يُسيْر بن رِزَام بخَيْبر فى شوال سنة ست .

لَمَّا قُتِل أبو رافع سلاَّم بن أَبي الحُقَيْق أَمَّرت يهود عليهم أُسيْر بن رزَام . فقام فى يهود فقال : (والله ما سار محمد إلى أحد من يهود ولا بعث أحداً من أصحابه إلا أصاب منهم ما أراد ، ولكنى أصنع ما لم يصنع أصحابى). [فقالوا : وما عسيت أن تصنع ؟][1] قال : (أَسِيرُ فى غَطَفان فأجمعهم ونسير إلى محمد فى عُقْر داره [فإنه لم يُغْزَ أحدٌ فى عُقْر داره][1] إلا أَدْرك منه عدُوُّه بعْضَ ما يُرِيد) . قالوا له : نِعْم ما رأيت . فسار فى غَطَفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فَوجَّه عبد الله بن رواحة فى شهر رمضان ومعه ثلاثة نَفَر سِرّاً ليكشف له الخَبر . فأَتى ناحية خَيْبر فدخل فى الحوائط وفَرَّق أصحابه فى النَّطاة[2] والشِّق[3] والكتِيبة[4] ، فَوعُوا ما سمِعوا من أُسيْر بن رِزام أو غيره ، ثم خرجوا بعد مُقَام ثلاثة أيام . فرجع إلى النبى صلى الله عليه وسلم لِليالٍ بقين من شهر رمضان فأَخبره بكل ما رأَى وسمِع ، وقَدِم عليه أَيضاً خارجة بن حُسيْل الأَشجعى

---

(١) زيادة من شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٧٠) لتكلة ما فات النساخ فى الأصول .

(٢) فى معجم البكرى (جـ ٤ ص ١٣١٢) النطاة بفتح أوله وبهاء التأنيث فى آخره واد بخيبر . وفى معجم البلدان قال الزمخشرى : نطاة حصن بخيبر وقيل عين بها تسقّ بعض نخيل قراها .

(٣) فى معجم البكرى (جـ ٣ ص ٨٠٥) الشق بكسر أوله وتشديد ثانيه واد بخيبر وكان فى سهم النبى صلى الله عليه وسلم الذى قسم الشق والنطاة . وفى معجم البلدان : والشق بالفتح عن الزمخشرى ويروى بالكسر أيضاً من حصون خيبر .

(٤) الكتيبة فى معجم البكرى (جـ ٤ ص ١١١٥) بفتح أوله وكسر ثانيه حصن من حصون خيبر كما ذكر ياقوت فى معجم البلدان وفى تعليق محقق معجم البكرى : « ضبطها ياقوت كالمؤلف هنا . وضبطها صاحبا اللسان والتاج مصغرة قال ومنه حديث الزهرى : الكتيبة أكثرها عنوة يعنى أنه فتحها قهراً لا عن صلح » .

ويلاحظ هنا أن البيانات التى أوردها ياقوت هى أدق مما أورده البكرى الذى لم تكن له رحلة إلى بلاد المشرق بعكس ياقوت الذى جال كثيرا فى هذه البلاد وما ذكره عنها هو ثمرة مشاهداته وأسفاره .

فاستخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءه . فقال : تركت أُسيْر بن رزام يسير إليك فى كتائب يهود ، فندَب النبي صلى الله عليه وسلم الناس فانْتُدِب له ثلاثون رجلاً .

وذكر ابن عائذ أن عبد الله بن عتيك كان فيهم . وروى محمد بن عُمر عن عبد الله ابن أُنَيْس قال : « كُنْتُ فيهم فاستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا عبد الله بن رواحةً » . قال : « فخرجنا حتى قَدِمْنَا خَيْبر فأَرسلنا إلى أُسيْر إنَّا آمنون حتى نأْتيك فنَعْرِض عليك ما جئنا له . قال : نَعم ولى مثل ذلك منكم . قلنا : نعم . فدخلنا عليه فقلنا : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على خَيْبر ويُحْسِن إليك) . فلم يزالوا به حتى خرج معهم . وطَمِعَ فى ذلك . وشاور يهود فخالفوه فى الخروج وقالوا : (ما كان محمد ليستعمل رجلاً من بنى إسرائيل) . قال : (بلى قد مَلَلْنَا الحرب) .

فخرج معه ثلاثون رجلاً من يهود مع كل رجل رديف من المسلمين . قال ابن إسحاق : وحمل عبدُ الله بن أُنَيْس أُسيْر بن رزام على بعيره . قال عبد الله بن أُنَيْس : « فسِرْنا
حتى إذا كُنّا بقَرْقَرة ثِبار [1] ونَدِم أُسيْر / وأَهْوى بيده إلى سيفى فَفَطِنْتُ له ودفعْتُ ٣٩٩ ظ
بعيرى . وقلت : (أغدراً أى عدوَّ الله ؟) فدَنَوْتُ منه لأَنظر ما يَصْنَع ، فتنـــاول سيفى فغمزت بعيرى وقلت : (هل من رجل ينزل يسوق بنا ؟) فلم ينزل أحد ، فنزلت عن بعيرى فسُقْتُ بالقوم حتى انفرد لى أُسيْر ، فضربته بالسيف فقطعت مؤخرة الرِّجْل وأندرت عامة فخذه وساقه ، وسقط عن بعيره وفى يده مِخْرش من شَوْحط فضربنى فَشَجَّنى مأْمُومة ، ومِلْنا على أَصحابه فقتلناهم كلهم غير رجل واحد أعجزنا شدّاً . ولم يُصبْ من المسلمين أحد . ثم أقبلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحدِّث أَصحابه إذ قالوا : « تَمشَّوْا بنا إلى الثَّنِيَّة لنبحث عن أَصحابنا » ، فخرجوا معه . فلما أَشرفوا على الثَّنِيَّة إذ هم بسرعان[2]

---

(١) فى معجم البلدان (جـ ٣ ص ٥) : ثبار بالكسر وآخره راء موضع على ستة أميال من خيبر هناك قتل عبد الله ابن أنيس أسير بن رزام اليهودى . ذكره الواقدى بطوله . وقد روى بالفتح وليس بشىء .

(٢) فى النهاية : السرعان بفتح السين والراء أوائل النـاس الذين يتسارعون إلى الشىء ويقبلون عليه بسرعة ويجوز تسكين الراء .

أصحابنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فانتهينا إليه فحدثناه الحديث فقال : (قد نَجَّاكم الله من القوم الظالمين) .

قال عبد الله بن أُنَيْس : « فَدنَوْتُ من النبى صلى الله عليه وسلم فَنَفَث فى شَجَّتى فلم تَقِحْ بعد ذلك اليوم ولم تُؤْذِنى ، وكان العظم قد نَغِل[1] ومسح وجهى ودعا لى ، وقطع لى قطعة من عصاه فقال : « أَمْسِكْ هذه معك علامة بينى وبينك يوم القيامة أعرفك بها فإنك تأتى يوم القيامة مُتَحصِّراً » . فلما دُفِن عبد الله بن أُنَيْس جُعِلت معه على جلْدِه دون ثيابه .

تنبيهات

الأول : ذكر البيهقى وتَبِعه فى زاد المعاد : هذه السَّرِيَّة بعد خَيْبر . قال فى النور : (وهو الذى يظهر فإنهم قالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك ليستعملك على خَيْبر ، وهذا الكلام لا يناسب أن يقال إنها قبل الفتح والله أعلم) . قلت : كونها قبل خَيْبر أظهر ، قال فى القصة إنه سار فى غَطَفان وغيرهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بموافقة يهود ذلك ، وذلك قبل فتح خَيْبر قطعاً إذ لم يصْدُر من يهود بعد فتح خيبر شئ من ذلك . وقول الصحابة لأُسَيْر بن رِزام إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك ليستعملك على خيبر لا ينافى ذلك لأَن مرادهم باستعماله المصالحة وترك القتال والاتفاق على أَمْر يحصل له بذلك والله أعلم .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

أَمَّرَتْ : بفتح / أوله والميم المشددة والراء وسكون حرف التأْنيث . ٤٠٠ و

أُسيْر : بضم الهمزة وفتح السين وسكون التحتية وبالراء .

---

(١) ضبطها الزرقانى فى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٧١) نغل بنون ومعجمة مكسورة ولام : فسد . وفى المصباح نغل الأديم نغلا من باب تعب فسد فهو نغل بالكسر وقد يسكن للتخفيف ولكن فى امتاع المقريزى (جـ ١ ص ٢٧١) : وكان العظم قد نقل بالبناء للمفعول وتشديد القاف . وشرحها محقق إمتاع بقوله : نقلت الضربة العظم (بتشديد القاف) كسرته حتى يخرج منه فراش العظام وهى قشور تكون على العظم دون اللحم وتسمى هذه الضربة المنقلة (بضم الميم وفتح النون وتشديد القاف المكسورة) .

يُسَيْر : بضم التحتية وفتح السين المهملة وسكون التحتية والراء .

رِزَام : براء مكسورة فزاى مخففة وبعد الألف ميم .

يُغْزَ : بتحتية مضمومة فغين معجمة فزاى .

عُقْرُ الدَّارِ : بفتح العين المهملة وضَمِّها : أَصْلُها .

غَطَفان : بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وبالفاء فألِف فنون : قبيلة من مُضَر .

الحوائط : جمع حائط وهو هنا البستان .

النَطاة : بفتح النون وبالطاء المهملة[1] .

الشِّق : بفتح الشين المعجمة أو بكسرها وبالقاف : من حصون خَيْبر أو موضع لها به حصون من حصونها .

الكَتِيبة : بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية . وقال أبو عُبَيْدة بالثاء المثلثة حِصْن بخَيْبر .

وَعُوا ما سمِعوا : حفظوه .

المُقَام : بضم الميم .

خارجة : بخاء معجمة وبالراء والجيم ، ولم أَقف له على ذكر فيما وقفتُ عليه من كتب الصحابة .

حُسيْل : بضم الحاء وفتح السين المهملتين وسكون التحتية وباللام .

الأَشْجعى : بفتح أَوله وسكون الشين المعجمة وفتح الجيم وبالعين المهملة .

الكتائب : بالمثناة الفوقية .

نَدب الناس : دعاهم .

عَتِيك : بعين مهملة مفتوحة ففوقية مكسورة وتحتية ساكنة وبالكاف .

القَرْقَرة : بفتح القافين وبعد كل منهما راء الأُولى ساكنة والثانية مفتوحة بعدها تاء تأْنيث ، وهى فى الأَصل الضَّحِك إذا استُغْرِب فيه ورُجِّع وهدير البعير .

---

(١) فى النهاية : النطاة هى علم لخيبر أو حصن بها وهى من النطو البعد .

فَطَنْتُ له : بفتح الطاء المهملة كما فى الصحاح[1]

دفَعْتُ بعيرى : حَثَثْتُه على سرعة المشى .

أَغَدْراً : منصوب بفعل محذوف أى أتريد غَدْراً ؟ أو أتَغْدِر غدراً ؟

مُؤْخَّرة الرَّجْل : بضم الميم وسكون الهمزة وتخفيف الخاء المعجمة وشَدَّدها بعضهم .

وأَنْددْتُ عامةَ فخذه وساقَه : ساقَه بالنصب قال فى النور ولا يجوز جرُّه لأَنه لا يصِحّ المعنى .

المِخْرش : بميم مكسورة فخاء معجمة ساكنة فراء مفتوحة[2] : عصا مُعْوجَّة الرأس .

شَوْحط : بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وفتح الحاء وبالطاء المهملتين ، وهو نوع من شجر الجبال تُتَّخَذ منه القِسِىّ .

المأْمُومة : الشَّجَّة التى بلغت أُمّ الرأس وهى الجِلْدة التى تجمع الدماغ .

أَعْجزَنا : بفتح الجيم والزاى .

تَقِحْ : بفتح الفوقية وكَسْر القاف وبالحاء المهملة يقال قَاح الجُرْح يقِيح ، وقَيَّح بالتضعيف وتَقَيَّح[3] . والقَيْح مِدَّة يخالطها دم .

نَغِل العظْم : من باب تَعِب فهو نَغِل بالكسر / وقد تُسكَّن للتخفيف . ٤٠٠ ظ

المُخْتَصِر : اسم فاعل من اختصر العصا إذا أمسكها بيده . واتَّكَأَ عليها[4] .

---

(١) لفظ الجوهرى فى الصحاح : الفطنة كالفهم تقول فطنت للشىء بالفتح ورجل فطن . وقد فطن بالكسر فطنة وفطانة والمفاطنة مفاعلة منه . وفى القاموس فطن به وإليه وله كفرح ونصر وكرم فطناً مثلثة وبالتحريك وبضمتين وفطونة وفطانة وفطانية مفتوحتين فهو فاطن وفطين وفطون وفطن .

(٢) يلى ذلك فى الأصول : وزن نهشل أى بكسر النون وصوابها بالفتح فى القاموس نهشل كجعفر : الذئب والصقر واسم وقبيلة . والمسن المضطرب كبرا أو وفيه بقية . والأفضل أن يقال المخرش على وزن محجن وزناً ومعنى .

(٣) فى القاموس : قاح الجرح يقيح كقاح يقوح . وقيح وتقيح وأقاح واوية يائية واقتصر فى المصباح على اليائية .

(٤) فى النهاية : المخصرة ما يختصره لإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازه أو مقرعة أو قضيب وقد يتكى عليه .

الباب الثالث والثلاثون

فى سريَّة كُرْز بن جابر أو سعيد بن زيد[1] رضى الله عنهما إلى العُرنِيِّين

ذكر الإمام أحمد والشيخان ، وابن جرير ، وابن عوانة ، وأبو يعْلَى ، والإسماعيلى عن أَنَس ، والبيهقى عن جابر [وروى البخارى والبيهقى][2] عن ابن عُمَر ، وأبو جعفر الطبرى عن جرير بن عبد الله ، والطبرانى بإسناده عن صالح ، ومحمد بن عُمر عن سلَمة ابن الأَكْوع رضى الله عنهم ، ومحمد بن عُمَر عن يزيد بن رومان ، وابن إسحاق عن عثمان بن عبد الرحمن رحمهم الله تعالى : أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَصاب فى غزوة بنى مُحارِب وبنى ثَعْلَبَة عبْداً يقال له يسار ، فرآه رسول الله صَلى الله عليه وسلم يُحْسِنُ الصلاة فأَعتقه وبعثه فى لِقاح له كانت ترعى فى ناحية الحِمى[3] فقَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نَفَر ، وفى حديث أنس عند البخارى فى الجهاد[4] وفى الديات[5] أَن ثمانية من عُكْل وعُرَيْنَة وعند ابن جرير وأَبى عوانة كانوا أربعة من عُرَيْنَة وثلاثة من عُكْل فكان الثامن ليس من القبيلتين فلم يُنْسب . فقَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالإسلام . وفى رواية : فبايعوه على الإسلام[6] وكان بهم سقَم . وعند أَبى عوانة أنه كان بهم هُزَال شديد وصُفْرة شديدة وعظمت بطونهم . فقالوا يارسول الله آوِنا وأَطْعِمْنَا . فكانوا فى الصُّفَّة . فلما صَلُحُوا اجْتَووا – وفى لفظ – اسْتَوْخَمُوا

(١) فى عيون الأثر (جـ ٢ ص ٨٨) سرية سعيد بن زيد إلى العرنيين .

(٢) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلة مما ذكره المؤلف فيما بعد .

(٣) فى ابن هشام الحمى أيضاً غير أن محقق مطبوعة التجارية لابن هشام (جـ ٤ ص ٣١٨) أبدلها بالحماء على اعتبار أنها أوثق فى نظره ولم يبين وجه وثوقها . وأورد ياقوت فى مادة حمى فى معجم البلدان (جـ ٣ ص ٢٤٦ : ٢٤٨) أسماء كثيرة للأحماء لم نجد من بينها ما يتعلق بهذه السرية . وفى طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٦ (وكانت ترعى بذى الجدر بناحية قباء قريباً من عير على ستة أميال من المدينة وذكرها ياقوت فى معجم البلدان (جـ ٣ ص ٦٦) بأنه كان فيها لقاح المصطفى . وفى عيون الأثر (جـ ٢ ص ٨٩) بفيفاء الخبار وسنشرحها فى حاشية تالية .

(٤) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب إذا حرق المشرك المسلم عن أنس (جـ ٤ ص ١٤٨) .

(٥) صحيح البخارى كتاب الديات باب القسامة (جـ ٧ ص ١٥ : ١٨) .

(٦) صحيح البخارى كتاب الديات باب القسامة (جـ ٧ ص ١٦) .

المدينة . وعند ابن إسحاق فَاسْتَوْبأُوا وطُحِلوا . وفى رواية ووقع بالمدينة المُوم وهو البِرْسام[١] وقالوا : « هذا الوجع قد وقع وإن المدينة وخمة وإنا كنا أَهْل ضَرْع ولم نكن أهل ريف فابْغِنَا رِسْلاً » . قال : « ما أَجِدُ لكم إلا أن تَلْحقُوا بالذَّوْد »[٢] . وفى رواية : « نَعَم لنا »[٣] فأُخرِجوا فيها . وفى رواية : « فأَمرهم أَن يُلْحَقُوا بِرِعاء فَيْفَاءِ الخَبار »[٤] وفى رواية : « فأَمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بِذَوْد » . وفى رواية : « فرخَّص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتوا إبِلَ الصدقَة فيشربوا من أَلبانها وأَبوالها » . فخرجوا فشربوا من أَلبانها وأَبوالها فلما صحُّوا ورجعت إليهم أَبدانهم وانطوت بطونهم كفروا
٤٠١ و بعد إسلامهم عدوْا على اللِّقاح فاستاقوها / فأَدركهم موْلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار ومعه نَفَر فقاتلهم فقطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك فى لسانه وعينيه حتى مات . وفى رواية عبد العزيز بن صُهَيْب عن أَنَس عند مُسْلِم[٥] : « ثم مالوا على الرِّعاء فقتلوهم » بصيغة الجمع . ونحوه لابن حِبَّان من رواية يحيى بن سعيد عن أَنَس ، وانطلقوا بالسَّرْح ، وفى لفظ : الصَّريخ عند أَبى عوانة ، فقتلوا الراعييْن وجاء الآخر فقال : قد قتلوا صاحبى وذهبوا بالإِبل . وعند محمد بن عُمر : فأَقبلت امرأَة من بنى عمْرو بن عوْف على حِمار لها فمرَّت بِيَسَار تحت شجرة ، فلما رأَته ومرَّت به وقد مات رجعت إلى قَوْمها فأَخبرتهم

---

(١) فى المعرب للجواليقى (ص ٣١٢ وص ٤٥) الموم هو البرسام . وفى الألفاظ الفارسية المعربة للكلدانى (ص ١٩ : ٢٠) : البرسام التهاب يعرض للحجاب الذى بين القلب والكبد ، فارسيته برسام وهو مركب من بر وهو الصدر ومن سام أى الالتهاب . وفى النهاية الموم هو البرسام (بكسر الباء) مع الحمى وقيل هو بثر أصغر من الجدرى . وفى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٧٣) البرسام سريانى معرب اختلال العقل وورم الصدر .

(٢) صحيح البخارى (جـ ٤ ص ١٤٨) .

(٣) رواية البخارى فى كتاب الديات باب القسامة (جـ ٧ ص ١٦) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفلا تخرجون مع راعينا فى إبله فتصيبون من ألبانها وأبوالها » .

(٤) ضبطها ياقوت فى معجم البلدان (جـ ٣ ص ٣٩٥) بفتح أوله ، وآخره راء . وقال : هو فيف الخبار ويقال فيفاء الخبار ذكره ابن الفقيه فى نواحى العقيق بالمدينة . وقال ابن شهاب : كان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من عرينة كانوا مضرورين مجهودين فأنزلهم عنده وسأاوه أن ينحيهم من المدينة فأخرجهم إلى لقاح له بفيف الخبار وراء الحمى .

(٥) الحديث بطوله أخرجه مسلم فى صحيحه بشرح النووى باب حكم المرتدين والمحاربين (جـ ١١ ص ١٥٣ : ١٥٧) عن عبد العزيز بن صهيب ، وحميد عن أنس بن مالك .

الخَبر ، فخرجوا حتى جاءُوا بِيسار إلى قُباء ميتاً . وعند مسلم :[1] « وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شباب من الأَنصار قريب مَن عشرين فأرسلهم » . وفى رواية : « فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أثرهم عشرين فارساً سُمِّى منهم : سلَمة بن الأَكوع كما عند محمد بن عُمر ، وأَبو رُهْم وأَبو ذَرّ الغِفَارِيَّان ، وبُرَيْدة بن الحُصَيْب ، ورافِع ابن مَكِيث وأَخوه جُنْدب ، وبِلاَل بن الحارث ، وعبد الله بن عمْرو بن عوْف المُزَنِيَّان ، وجُعال بن سُراقة الثعلبى[2] ، وسُويْد بن صخْر الجُهَنى ، وهؤلاء من المهاجرين .

فيُحْتَمل أَن يكون مَنْ لم يُسَمِّه محمد بن عُمَر من الأَنصار ، فأَطلق فى رواية الأَنصار تغليباً ، أَو قيل للجميع أَنصار بالمعنى الأَعم . واستعمل عليهم كُرْز بن جابر الفِهْرى . وروى الطبرانى وغيره من حديث جرير بن عبد الله البَجَلِىّ رضى الله عنه أَن رسول الله بعثه فى آثارهم ، وسنَدُه ضعيف . والمعروف أَن جريراً تَـأَخَّر قدومه عن هذا الوقت بنحو أَربعة أَعوام[3] . وبعث معهم قائفاً يَقُوف أَثَرَهُمْ ودعا عليهم فقال : « أَعْمِ عليهم الطريق واجعله عليهم أَضيق من مَسْك جَمَل » . فعَمَّى الله عليهم السُّبُل ، فأَدْرِكوا فى ذلك اليوم فأُخِذوا . فلما ارتفع النهار جىء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال محمد بن عُمر : فخرج كُرْز وأَصحابه فى طَلَبهم حتى أَدركهم الليل فباتوا بالحَرَّة ثم أَصبحوا ولا يدْرُون أَين سلكوا فإذا بامرأَة تحمل كَتِف بعير فأَخذوها فقالوا : ما هذا ؟ قالت : مررْتُ بقَوْم قد نَحروا بعيراً فأَعطونى هذه الكَتِف وهم بتلك المفازة إذا وافيتم عليها رأَيْتُم دُخَانَهم . فساروا حتى أَتَوْهُم حين فرغوا من طعامهم . فسأَلوهم أَن يستَأْسِروا فَاسْتَأْسرُوا بأَجمعهم لم يُفلِت منهم أَحد .

---

(١) النووى على مسلم (جـ ١١ ص ١٥٧) وتمامه : فأرسلهم إليهم وبعث معهم قائفاً يقتص أثرهم .

(٢) جعال وقيل جعيل بن سراقة الغفارى وقيل الضمرى ويقال الثعلبى وقيل إنه فى عديد بنى سواد من بنى سلمة . وهو أخو عوف من أهل الصفة . انظر ترجمته فى أسد الغابة (جـ ١ ص ٢٨٣ : ٢٨٤) .

(٣) فى ترجمته فى الإصابة رقم ١١٣٢ : اختلف فى وقت إسلامه . وأخرج ابن حجر عن الشعبى عن جرير قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أخاكم النجاشى قد مات . الحديث أخرجه الطبرانى فهذا يدل على أن إسلام جرير كان قبل سنة عشر لأن النجاشى مات قبل ذلك .

فربطوهم وأردفوهم على الخيل حتى قَدِموا المدينة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه
٤٠١ ظ وسلم / بالرغابة[1] . فخرجوا بهم نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أَنَس كما عند ابن عُمر : خرجت أَسعى فى آثارهم مع الغلمان حتى لَقِىَ بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرغابة بمجتمع السيول ، فأَمر بمسامير فأُحْمِيتْ فكحلهم بها . وفى رواية فسمرهم . وفى رواية فسمر أعينهم . قال أنس كما عند مسلم : « إنما سمل النبى صلى الله عليه وسلم أعين أولئك لأَنهم سملوا أعين الرِّعاء » . وفى رواية : « فأُتِىَ بهم فقطع أَيديهم وأَرجلهم من خلاف وسمل أعينهم وتركهم فى الحرَّة حتى ماتوا » . وفى رواية : « وسُمِرتْ أَعينهم وأُلْقُوا فى الحرَّة يستسقون فلا يُسْقَوْن » . قال أَنَس : « فلقد رأَيت أَحدهم يكْدِمُ الأَرْضَ بِفِيهِ من العطَش » . وفى رواية : « لِيجِد برْدها مما يجِدُ من الحرِّ والشدة حتى ماتوا ولم يحْسِمْهُم »[2] قال أَبو قِلاَبة : « فهؤلاء قَتَلوا وسرقوا وكَفَرُوا بعد إسلامهم وحاربوا الله ورسوله »[3] .

قال ابن سيرين : كانت هذه قصة العُرنيِّين قبل أن تنزل الحدود . وعند ابن عوانة عن ابن عقِيل عن أَنَس أنه صلَب اثنين وقَطَع اثنين وسمل اثنين قال الحافظ : كذا ذكر ستة فقط فإن كان محفوظاً فعقوبتهم كانت مُوزَّعة . فأَنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّما جزاءُ الَّذِين يُحارِبون الله ورسُولَهُ ويسْعوْنَ فى الأَرْضِ فَساداً أَن يُقَتَّلوا أَو يُصَلَّبُوا أَو تُقَطَّعَ أَيْدِيهِم وأَرْجُلُهُمْ من خِلاَفٍ أَو يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذلك لهم خِزْىٌ فى الدُّنْيا

(١) ضبطها المؤلف فيما بعد بكسر الراء وبالغين المعجمة والموحدة وقال بأنها أرض متصلة بالجرف – بضم الجيم والراء كما قال أبو عبيد البكرى والقاضى والحازمى . وقد وجدناها بهذا الضبط فى معجم البكرى (ج ٢ ص ٦٦٢) وأضاف قبل المدينة ولكن البكرى عاد فى ص ٦٩٨ وضبطها بالزاى والعين المهملة وبالموحدة أى زعابة بضم الزاى وأضاف بأن ابن إسحاق زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من حفر الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف وزعابة وفى بعض النسخ زغابة بالغين المعجمة وكلا الاسمين مجهول . وقال ابن جرير بين الجرف والغابة وما رواه أقرب إلى الصواب . ولكن ياقوت فى معجم البلدان (ج ٤ ص ٣٩١) ضبطها بفتح الزاى والغين المعجمة والموحدة أى زغابة وأشار إلى ضبط البكرى ثم ذكر أنها وردت زغابة فى حديثين . واعتمد السمهودى فى وفاء الوفا (ج ٢ ص ٣١٨) ضبط ياقوت وأنها زغابة بفتح الزاى والغين المعجمة بوزن سحابة . وعلى ذلك فلدينا أربعة أقوال فى ضبطها وهى رغابة ورعابة وزغابة « بفتح الزاى » وزغابة « بضم الزاى » .

(٢) فى شرح النووى على مسلم (ج ١١ ص ١٥٦) ولم نحسمهم أى ولم يكوهم والحسم فى اللغة كى العرق بالنار لينقطع الدم .

(٣) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق (ج ٤ ص ١٤٨) .

ولهم فى الآخِرةِ عذَابٌ عظِيمٌ ﴾[1] فلم يَسْمُل رسول الله صلى الله عليه وسلم عيْناً ولم يقطع لساناً ولم يَزِدْ على قطع اليد والرِّجْل ولم يبْعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعْثاً بعد ذلك إلا نهاهم عن المُثْلَة . وكان بعد ذلك يحث على الصدقة وينْهى عن المُثْلَة .

قال محمد بن عُمر وابن سعد : كانت اللِّقاح خمس عشرة لِقْحة ذهبوا منها بالحناء[2] .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : تقدم أن نفراً من عُكْل وعُرينة بالواو العاطفة من غير شك . قال الحافظ : « وهو الصواب . وهى رواية البخارى فى المغازى[3] وإن وقع غيرها بأَوْ » ، وزعم ابن التين[4] تبعاً للداودى أن عُريْنة هم عُكْل » . قال الحافظ : « وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان : عُكْل قبيلة من تَيْم[5] الرِّباب بكسر الراء وتخفيف الموحدة : الأُولى من عدْنان ، وعُرَيْنَة من قَحْطان فى بَجِيلة وقُضَاعة . فالذى فى بَجِيلة – وهو المراد هنا – عُرَيْنة بن نَذِير – بفتح النون وكسر الذال المعجمة[6] – ابن قَسْر[7] – بقاف مفتوحة

---

(١) سورة المائدة الآية ٣٣ . وذكر الواحدى فى أسباب النزول (ص ١٤٤) أنها نزلت فى العرنيين . وأورد القرطبى فى تفسيرها خمس عشرة مسألة (جـ ٦ ص ١٤٨ : ١٥٨) ، حيث أوضح اختلاف العلماء فى سبب هذه الآية منها قول عكرمة والحسن أنها نزلت فى المشركين . وفى الكشاف للزمخشرى (جـ ١ ص ٢١٢) أنها نزلت فى قوم هلال بن عويمر وقيل فى العرنيين فأوحى إليه أن من جمع بين القتل وأخذ المال ، قتل وصلب ، ومن أفرد القتل قتل ، ومن أفرد أخذ المال قطعت يده لأخذ المال ورجله لإخافة السبيل ومن أفرد الإخافة نفى من الأرض ، وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافراً كان أو مسلماً . وعن الحسن والنخعى أن الإمام مخير بين هذه العقوبات . وفى تفسير القرطبى قال أبو الزناد فلما وعظ عليه السلام ونهى عن المثلة لم يعد . وحكى عن جماعة أن هذه الآية ليست بناسخة لذلك الفعل لأن ذلك وقع فى مرتدين لاسيما وقد ثبت فى صحيح مسلم إنما سمل عليه السلام أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاة فكان هذا قصاصاً وهذه الآية فى المحارب المرتد . وفى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٥٧) : فكان ما فعل بهم قصاصاً ليس بمثلة فالمثلة ما كان ابتداء بغير جزاء .

(٢) لفظ ابن سعد (الطبقات جـ ٣ ص ١٣٦) : وكانت اللقاح خمس عشرة لقحة غزاراً فردوها إلى المدينة ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم منها لقحة تدعى الحناء فسأل عنها فقيل نحروها .

(٣) صحيح البخارى باب قصة عكل وعرينة (جـ ٥ ص ٢٧١) ولفظه أن ناساً من عكل وعرينة قدموا المدينة إلخ .

(٤) هو عبد الواحد بن التين الصفاقسى المتوفى سنة ٦١١ هـ سبق أن ذكرنا ترجمته فى حاشية سابقة .

(٥) فى الأصول تميم والتصويب من جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١٨٨) : « ولد تيم بن عبد مناة : الحارث وذهل ، وبيت الرباب وعددهم فى بنى عبد الله بن لؤى بن عمرو بن الحارث بن تيم » .

(٦) صوابها بضم النون وفتح الذال المعجمة بصيغة التصغير كما وردت فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٦٥)

(٧) فى الأصول : قيس والتصويب من ضبط المؤلف نفسه الذى أورده مع إغفال الراء كما ذكرها ابن حزم : ابن قسر فى الجمهرة فى الموضع السابق .

فسين مهملة ساكنة [فراء] - ابن عبْقَر ، وعبْقَر أُمُّهُ بجِيلة . والعَرَن حِكَّة تُصيب الخَيْل والإِبِل فى قوائمها[1] .

٤٠٢ و ووقع عند عبد الرزَّاق[2] بسنَد ساقط أن عُكْلاً / وعُرينَة من بنى فَزارة وهو غَلَط لأن بنى فزارة من مُضَر ، لا يجتمعون مع عُكْل وعُرينَة أصلا .

الثانى : ذكر ابن إسحاق أن قدومهم[3] كان بعد غزوة ذى قَرد، وكانت فى جُمادى الآخرة سنة ست . وذكرها البخارى بعد الحُديْبية ، وكانت فى ذى القعدة منها . وذكر محمد بن عُمر أنها كانت فى شوال منها ، وتَبعه ابن سعْد[4] ، وابن حِبَّان وغيرهما

الثالث : اختُلِف فى أمير هذه السرِيَّة فقال ابن إسحاق والأكثرون : كُرْز - بضم الكاف وسكون الراء وزاى - ابن جابر الفِهْرى - بكسر الفاء . وقال موسى بن عُقْبة إن أميرها سعيد - كذا عنده بزيادة ياء تحتية - والذى ذكره غَيْرُه . سعْد - بسكون العين - ابن زيد الأنصارى الأَشهَلى . قال الحافظ : فيُحتَمل أنه كان رأس الأنصار ، وكان كُرْز أمير الجماعة . وذكر بعضهم أن أمير هذه السرِيَّة جرير بن عبد الله البجلِيّ ، وتعقب بأن إسلامه كان بعد هذه السرية بنحو أربع سنين .

الرابع : ظاهر بعض الروايات أن اللّقاح كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصُرِّح بذلك فى رواية البخارى فى المحاربين[5] فقال : إلا أن تلحقوا بإبل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى رواية : « فأَمرهم أن يأْتوا إبل الصدقة) . والجمع بينهم أن

---

(١) هذا الشرح جاء بلفظه فى الاشتقاق لابن دريد (ص ٥٣٨) . وفى القاموس : العرن محركة والعرنة بالضم وككتاب داء يأخذ فى آخر رجل الدابة يذهب الشعر . . يقال عرنت رجل الفرس كفرح فهى عرنة وعرون وعرن البعير يعرنه . ويعرنه وضع فى أنفه العران ككتاب لعود يجعل فى وترة أنفه ، وعرن كعنى شكا أنفه من العران .

(٢) هو عبد الرزاق بن همام الصنعانى المتوفى سنة ٢١١ هـ صنف التفسير والسنن وروى له البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه . وقال البخارى ما حدث عنه من كتابه فهو أصح وقال النسائى فيه نظر عن كتب عنه بآخرة . ترجم له الذهبى فى تذكرة الحفاظ (جـ ١ ص ٣٣١) وفى ميزان الاعتدال رقم ٥٠٤٤ والصفدى فى نكت الهميان ص١٩١ : ١٩٢ .

(٣) ابن هشام (جـ ٤ ص ٣١٩) .

(٤) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٦) .

(٥) صحيح البخارى (جـ ٤ ص ١٤٨) ولفظه : « ما أجدلكم إلا أن تلحقوا بالذود » .

إبل الصدقة كانت تَرْعى خارج المدينة ، وصادف بعْثُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم بلِقاحه إلى المرْعى طلب هؤلاء النَّفَر الخروج إلى الصحراء لشُرْب ألبان الإبل ، فأمرهم أن يخرجوا مع راعيه ، فخرجوا معه إلى الإبل ففعلوا ما فعلوا ، وظهر مِصْداق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المدينة تَنْفِى خَبثَها[1] .

الخامس : احتج من قال بطهارة بوْل ما أُكِل لَحْمُه بما فى قصة العُرنِيِّين من أمْرِه لهم بشُرْب ألبانها وأبوالها[2] ، وهو قول الإمام مالك وأحمد ، ووافقهم من الشافعية ابن خُزَيْمة وابن المنذر وابن حِبَّان والاصطخرى والرويانى . وذهب الإمام الشافعى والجمهور إلى القَوْل بنجاسة الأَبوال والأَرواث كلها من مأكول اللحم وغيره . واحتج ابن المنذر[3] بقوله توزن الأَشياء على الطهارة حتى تثبت النجاسة . قال : ومن زعم أن هذا خاصّ بأُولئك الأَقوام لم يُصِبْ إذ الخصائص لا تثبت إلا بدليل . قال : وفى تَرْك أهل العلم بيع الناس أبْعار الغَنَم فى أَسواقهم واستعمال أَبوال الإبل فى أَدويتهم قديماً وحديثاً من غير نكير دليل ظاهر قال الحافظ : وهو استدلال ضعيف لأَن المُخْتَلَف فيه لا يجب إنكاره فلا يدل تَرْك إنكاره على جوازه فضلاً عن طهارته . وقد دلَّ على نجاسة الأَبوال حديث / أَبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [: « دعُوهُ وهرِيقُوا على بوْلهِ سجْلاً من ماء أَو ذَنُوباً من ماء فإنما بُعِثْتُم مُيسِّرين ولم تبعثوا مُعسِّرين » . وكان][4] القاضى أبو بكر بن العربى الذى تعلق بهذا الحديث ممن قال بطهارة أَبوال الإبل ، وعُورِض بأَنه أُذِن لهم فى شربها للتداوى . وتعقب بأَن التداوى ليس حال ضرورة ٤٠٢ ظ

(١) تمام الحديث كما فى صحيح مسلم : « إنما المدينة كالكير تنفى خبثها وينصع طيبها .

(٢) فى صحيح البخارى كتاب الديات باب القسامة (جـ ٧ ص ١٦) : « أفلا تخرجون مع راعينا فى إبله فتصيبون من ألبانها وأبوالها .

(٣) فى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٧٣) : وقد روى ابن المنذر عن ابن عباس مرفوعاً أن فى أبوال الإبل شفاء للذربة بطونهم .

(٤) بياض فى الأصول بما يقرب من سطر والتكملة من حديث أبى هريرة فى صحيح البخارى كتاب الوضوء باب صب الماء على البول فى المسجد . (جـ ٢ ص ١٠٨ : ١٠٩) وتمام الحديث أن أبا هريرة قال : قام أعرابى فبال فى المسجد فتناوله الناس فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم . . الحديث . ولم نستطع أن نثبت الكلمة السابقة على القاضى أبى بكر بن العربى ولعلها : وكان .

بدليل أنه لا يجب ، فكيف يباح الحرام بما لا يجب ؟ وأجيب بمعنى أنه ليس بحال ضرورة ، بل هو حال ضرورة إذا أخبره بذلك من يُعْتَمد على خبره ، وما أُبيح للضرورة لا يسمى حراماً وقد تأوَّله لقوله تعالى : ﴿ وقَدْ فَصَّل لَكُمْ ما حرَّم علَيْكُمْ إلاَّ ما اضْطُرِرْتُم إلَيْهِ ﴾(١) فما اضْطُرَّ إليه المرء فهو غير مُحَرَّم عليه كالميْتَة للمضطر ، والله تعالى أعلم . قال الحافظ وما تضمنه كلامه من أن الحرام لا يباح ولا الأمر واجب غير مُسلَّم فإن الفِطْر فى رمضان حرام ، ومع ذلك فيباح لأمر جائز كالسَّفَر مثلاً . وأما قول غيره : ولو كان نَجِساً ما جاز التداوى به لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى لم يجعل شِفَاء أمتى فيما حُرِّم عليها »(٢) . رواه أبوداود من حديث أم سلَمة ، فجوابه أن الحديث محمول على حالة الاختيار . وأما فى حالة الضرورة فلايكون حراماً كالميتة للمضطر ، ولا يردّ قوله صلى الله عليه وسلم فى الخَبر إنها ليست بدواء ، إنها داء فى سؤال من سأَل من التداوى بها فيما رواه مسلم فإن ذلك خاص بالخَمْر ويلتحق بها غيرها من المُسْكِر . والفرق بين المُسْكِر وغيره من النجاسات أن الحديث باستعماله فى حالة الاختيار دون غيره ولأن شُرْبه يجُرّ إلى مفاسد كثيرة لأنهم كانوا فى الجاهلية يعتقدون أن فى الخمر شفاءً فجاء الشرع بخلاف معتقدهم ، قاله الطحاوى بمعناه .

قال الشيخ تقى الدين السبكى : كان فى الخمر منفعة فى التداوى بها فلما حُرِّمت نزع الله الدواء منها ، وأما أبوال الإبل فقد روى ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن فى أبوال الإبل شِفاءً للذَّرِبة بطونُهم) . والذَّرب بذال [معجمة] فساء المعدة . فلا يقاس ما ثبت أن فيه دواء على ما ثبت نَفْىُ الدواء عنه ، وبهذا الطريق يحصل الجمع بين الأَدلة والعمل بمقتضاها .

السادس : لم تختلف روايات البخارى فى أن المقتول راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذكره فى الإفراد ، وكذا مسلم لكن عنده من رواية عبد العزيز بن صُهَيْب عن

---

(١) من الآية ١١٩ من سورة الأنعام .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير بصيغة الخطاب عن أم سلمة ، انظر الجامع الصغير (جـ ١ ص ٧٢) .

أنس : « ثم مالوا على الرِّعاء فقتلوهم »[1] بصيغة الجمع ، ونحوه لابن حِبان من رواية يحيى بن سعيد عن أنَس . / فيُحْتَمل أن إبل الصدقة كان لها رُعاة فقُتِل بعضهم مع ٤٠٣و راعى اللِّقاح ، فاقتصر بعض الرواة على راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر بعضهم معه غَيْره . ويُحْتَمل أن يكون بعض الرواة ذكره بالمعنى فتَجوَّز فى الإتيان بصيغة الجمع . قال الحافظ : وهو الراجح لأن أصحاب المغازى لم يؤكد أَحدٌ منهم أَنهم قتلوا غير يسار والله تعالى أعلم .

السابع : فى صحيح مسلم فيمن أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلب العُرنِيِّين أنهم من الأَنصار ، فأطلق الأَنصار تغليباً ، وقيل للجميع أَنصار بالمعنى الأَعمّ .

الثامن : استشكل القاضى عدم سقْيِهم بالماء بالإجماع على أن من وجب عليه القتل فاستسقى لا يُمْنَع . وأجاب بأَن ذلك لم يقع عن أمر النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا وقع منه نَهْى عن سقْيِهم . قال الحافظ : وهو ضعيف جداً لأَن النبى صلى الله عليه وسلم اطلع على ذلك وسكوته كان فى ثبوت الحكم . وأَجاب النووى بأَن « المحارب المرتد لا حُرْمَةَ له فى سقى الماء ولا غيره ، ويدل عليه أن من ليس معه إلا ماء لطهارته ليس له أن يسقيه للمرتد ويتيممَّ بل يستعمله ولو مات[2] مطلقاً[3] . وقيل إن الحكمة فى تعطيشهم لكونهم كفروا نعمة سقْيِ أَلبان الإبل التى حصل لهم بها الشفاء من الجوع والوخَم ، ولأَن النبى صلى الله عليه وسلم دعا بالعطَش على من عطَّش آل بيته ، فى قصة رواها النَّسائى ، فيُحْتَمل أنهم تلك الليلة منعوا إرسال ما جرت به العادة من اللبن الذى كان يُراح به إلى النبى صلى الله عليه وسلم كل ليلة كما ذكر ابن سعد .

التاسع : فى رواية : « سمَّر أَعْيُنَهم » ، بتشديد الميم . وفى رواية بالتخفيف . ولم تختلف روايات البخارى فى أنها بالراء ووقع عند مسلم : « فسملَ باللام . قال الخَطَّابى :

(١) صحيح مسلم بشرح النووى (جـ ١١ ص ١٥٤) .

(٢) فيما نقله الزرقانى عن النووى فى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٧٥) : ولو مات المرتد عطشاً .

(٣) لفظ النووى فى شرحه على صحيح مسلم فى الموضع السابق : « وقد قال أصحابنا : لا يجوز لمن معه من الماء ما يحتاج إليه للطهارة أن يسقيه لمرتد يخاف الموت من العطش ، ويتيمم ، ولو كان ذمياً أو بهيمة وجب سقيه ولم يجز الوضوء به حينئذ والله أعلم » .

، [والسَّمْل] هو فَقْءُ العيْن بأَى شى كان . والسَّمْر لغة فى السَّمْل ومخرجُهما متقارب وقد يكون من المِسمَار يريد أنهم كُحِلوا بأَمْيال قد أُحْمِيتْ كما فى رواية الصحيح : فكَحلَهم بها) . فهذا يُوضِّح ما تقدم ولا يخالف رواية السَّمْل لأنه فَقْءُ العين بأَى شىء كان .

العاشر : فى بيان غريب ما سبق :

مُحارِب : بضم الميم وبالحاء المهملة وكسر الراء وبالموحدة .

يسار : بفتح التحتية والسين المهملة وبالراء .

اللِّقاح : بكسر اللام جمْع لِقْحَة بفتح اللام وكسرها وسكون القاف : الناقة ذات اللَّبن . قال أبو عُمر : ويقال لها ذلك إلى ثلاثة أشهر .

الحِمى : بكسر الحاء المهملة وفتح الميم المخففة .

عُكْل : بضم العين المهملة وسكون الكاف بعدها لام .

٤٠٣ظ عُرِيْنَة : بعين / مهملة فراء فتحتية فنون فهاء تأْنيث مُصغَّر .

السَّقَم : بفتح السين المهملة وضمها[1] طول مدة المرض .

الهُزَال : بضم الهاء وتخفيف الزاى ضِدُّ السِّمن[2] .

عظُمت بطونُهم : انتفخت .

الصُّفَّة : بضم الصاد المهملة وتشديد الفاء والمراد ههُنَا موضع مُظَلَّل فى آخر المسجد النبوى فى شمالِيِّه يسكنه الغُرباء[3] ممن ليس لهم موضع يأْوون إليه ولا أَهْل .

اجْتَوُوا[4] المدينة : قال الفزارى لم يوافقهم طَعامُها وقال أبو بكر بن العربى : هو بمعْنى استوخموا . وقال غيره : داء يُصيب الجوف .

---

(١) من سقم تسقم سقما وسقماً وسقاماً – من باب فرح طال مرضه فهو سقم وسقيم .

(٢) فى النهاية هزلت الدابة هزالا وهزلتها أنا هزلا وأهزل القوم إذا أصابت مواشيهم سنة فهزلت والهزال ضد السمن .

(٣) فى النهاية يسكنه فقراء المهاجرين .

(٤) فى النهاية : وفى حديث العرنيين : فاجتووا المدينة أى أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها . ويقال اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه وإن كنت فى نعمة .

استوخموا المدينة : لم يوافق هواؤها أبدانَهم .

طُحِلُوا : بضم الطاء وكسر الحاء المهملتين وباللام : أَعْيوْا وهُزِلوا[١] .

المُوم : بضم الميم وسكون الواو [وهو][٢] البِرْسام بكسر الموحدة سِرْيانى[٣] مُعرَّب ، يُطْلَق على اختلال[٤] العقل وعلى ورم الرأس وورم الصدر والمراد هنا الأَخير .

الضَّرْع : بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء وبالعين المهملة وهو لِذَات الظِّلْف كالثَّدْى للمرأة .

ابْغِنَا : اطْلُب .

الرِّسْل : بكسر الراء وسكون السين المهملة وباللام : اللَّبن :

الذَّوْد : بفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبالدال المهملة وهو [الإبل إذا كانت][٥] ما بين الثلاثة إلى العشرة ، وقيل غير ذلك[٦] .

فَيْفَاء : بفاءيْن الأُولى مفتوحة بينهما تحتية ساكنة وبالأَلف الممدودة موضع ويقال له فيفاء الخَبار كغزال وفَيْف من غير إضافة[٧]

والخَبار : بخاء معجمة مفتوحة فموحدة مخففة . وبعد الأَلف راء . قال فى النهاية : وبعضهم يقول بالحاء المهملة والتحتية المشددة[٨] .

---

(١) ليس هذا معنى طحلوا فى القاموس طحل كمنى طحلا شكا الطحال .

(٢) زيادة من شرح المواهب (ج ٢ ص ١٧٣) .

(٣) ذكرنا فى حاشية سابقة أن البرسام فارسى معرب كما جاء فى المعرب للجواليقى والألفاظ الفارسية المعربة لادى شير الكلدانى . وقد تابع الزرقانى المؤلف فى هذا الخطأ .

(٤) فى الأصول اختلاف وصوابه اختلال .

(٥) زيادة من فقه اللغة للثعالبى : فى تفصيل جماعات الإبل وترتيبها ص ٢٢١ .

(٦) فى النهاية : الذود من الإبل ما بين الثنتين إلى التسع وقيل ما بين الثلاث إلى العشر ، واللفظة مؤنثة ولا واحد لها من لفظها كالنعم وقال أبو عبيد : الذود من الإناث دون الذكور .

(٧) لم يذكر المؤلف فيفاء الخبار فى قصة العرنيين ، إذ قال : كانت ترعى فى ناحية الحمى ، وهذا يدل على أنه يشرح أحياناً ألفاظاً يتوهم أنه ذكرها فى صلب كلامه . ونضيف إلى ما ذكرناه عن هذا الموضع فى حاشية سابقة ما جاء عنه فى تاج العروس : فيفاء أو فيفاء الخبار بنواحى عقيق المدينة كان عليه طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج يريد قريشاً قبل وقعة بدر ثم انتهى منه إلى يليل .

(٨) لم نعثر على هذا الضبط الذى يقول به المؤلف نقلا عن النهاية فقد اقتصر ابن الأثير على القول بأن الخبار من الأرض هو الأرض اللينة السهلة .

عَدَوْا عليه[1] : ظلموه .

استاقوا : من السَّوْق وهو السير العنيف .

السَّرْح : بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالحاء المهملة : المال السائم ، وسرحتُها أرسلتها تَرْعى[2] .

الصَّرِيخ : بفتح الصاد وكسر الراء المهملتين وبالخاء المعجمة ، فعيل بمعنى فاعل أى صرخ بالإعلام بما وقع منهم . وهذا الصارخ أحد الراعِيَيْن .

آثارهم : جمع أثر أى : بقية الشئ أى فى طلبهم .

الأَكْوع : بفتح أوله وسكون الكاف وفتح الواو وبعين مهملة .

أبو رُهْم : بضم الراء وسكون الهاء .

الغِفَارى : بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء .

أبو ذَرّ : بفتح الذال المعجمة .

بُرَيْدة : بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية وبالدال المهملة .

مَكِيث : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالثاء المثلثة .

جِعال : بجيم مكسورة فعين مهملة فلام ككتاب .

سُوَيْد : بضم السين المهملة وفتح الواو / وسكون التحتية وبالدال المهملة . ٤٠٤د

كُرْز : بضم الكاف وسكون الراء فزاى .

القايف : بالقاف والتحتية والفاء : الذى يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شِبْه الرجل بأخيه وأبيه والجمع القافة ، يقال : قاف الرجلُ الأَثَر قَوْفاً من باب قال[3] .

المَسْك : بفتح الميم وسكون السين المهملة وبالكاف : الجِلْد .

---

(١) من عدا عليه يعدو عدواً وعدوا وعداء وعدواناً ظلمه وتجاوز الحد .

(٢) السرح : الماشية ولا يسمى سرحاً إلا ما يغدى عليه ويراح . وفى النهاية : يقال سرحت الماشية تسرح فهى سارحة ، وسرحتها أنا ، لازماً ومتعدياً . والسرح اسم جمع وليس بتكسير سارح أو هو تسمية بالمصدر .

(٣) زاد فى القاموس : قاف أثره تبعه كقفاه واقتافه وهو أقوفهم وفى النهاية يقوف الأثر ويقتافه قيافة مثل قفا الأثر واقتفاه .

أُدْرِكوا : بالبناء للمفعول .

الحَرَّة : أَرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة وإنما أُلْقُوا فيها لأَنها أَقرب إلى المكان الذى فعلوا فيه ما فعلوا .

الكَتِف : بفتح الكاف وكسر الفوقية والفاء : وهو عَظْم عريض يكون فى أَصل كتِف الحيوان من الناس والدواب .

الرِّغَابة : بكسر الراء وبالغين المعجمة والموحدة : أَرض متصلة بالجُرُف بضم الجيم والراء كما قاله أَبو عُبَيْد البكرى والقاضى والحازمى ؛ وقال المجد اللغوى : « واد رغِيب ضَخْم كثير الأَخْذ واسع كَرُغُب بضمتين »[1] مجتمع الأَسيال.

سمَّر : بفتح السين والميم المشددة وبتخفيفها ثم راء .

كسَمَل : بفتح السين المهملة والميم وباللام : فقأً أَعينهم بأَى شئْ كان .

قَطَع يده ورِجْلَه من خلاف : أَى إحداهما من جانب والأُخرى من جانب آخر .

نبذَ الشئَ : طَرحه .

كَدم يكْدِمُ : بكسر الدال المهملة وضَمِّها عضَّ بمقدم أَسنانه .

لم يَحْسِمْهُم : لم يقطع سيلان دمائهم بالكَىّ .

أَبو قِلاَبة : بكسر القاف والموحدة .

سيرين : بكسر السين المهملة وسكون التحتية وكسر الراء وتحتية وبالنون .

المُثْلَة : بضم الميم وسكون المثلثة ويُرْوى بفتح أَوله ويُرْوى بضمهما معاً : وهى ما يُفْعل من التشويه بالقتلى وجمعه مُثُلات بضمتين . وقال أَبو عُمر : المُثْلة بالضم فالسكون والمثْل بفتح أَوله وسكون ثانيه قطع أَنف القتيل وأُذنه[2] .

الحنَّاء : بحاء مهملة فنون مشددة .

---

(١) زاد فى التاج : كثير الأخذ للماء واسع وهو مجاز ، وواد زهيد قليل الأخذ .

(٢) فى الصحاح مثل به يمثل مثلا ومثلة نكل به ومثل بالقتيل جدعه والمثلة بالضم والمثلة بفتح الميم وضم الثاء العقوبة والجمع مثلات وأمثلة جعله مثلة يقال أمثل السلطان فلاناً إذا قتله قوداً . وفى النهاية يقال مثلت بالحيوان ، أمثل به مثلا إذا قطعت أطرافه وشوهت به ومثلت بالقتيل إذا جدعت أنفه أو أذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه والاسم المثلة فأما مثل بالتشديد فهو للمبالغة .

الباب الرابع والثلاثون

فى بعثه صلى الله عليه وسلم عمْرو بن أُميَّة الضَّمْرِى رضى الله عنه ليفتك بأبى سُفْيان ابن حرب قبل إسلامه .

روى البيهقى عن عبد الواحد بن عوْف وغيره قالوا إن أبا سُفْيان قال لنَفَر من قريش : [ألاَ أحدٌ يغْتَرّ محمداً فإنه يمشى فى الأسواق .] فأتاه رجل من الأعراب فدخل عليه منزله فقال : « قد وجدْتَ أجْمع الرجال قلباً وأشَدَّهم بطشاً وأسرعهم شَدًّا فإن أنتَ قَوَّيْتَنِى خرجت إليه حتى أغتاله ومعى خنجر مثل خافية النَّسْر ، فأسوره ثم آخذ فى عير فأَسِير وأسْبق القوم عدْواً فإنى هادٍ بالطريق خِرِّيت » . قال : « أنت صاحبنا » .

٤٠٤ظ فأعطاه بعيراً ونفقة / وقال : « اطْو أمْرك » . فخرج لَيْلاً فسار على راحلته خَمْساً وصبَّح ظَهْر الحرَّة صُبْح سادسة . ثم أقبل يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دُلّ عليه ، فَعقَل راحِلتَه ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى مسجد بنى عبد الأشهل . فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ هذا ليُرِيد غَدْراً » . والله تعالى حائل بينه وبين ما يريد » . فذهب ليجنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجذبه أُسَيْد بن الحُضَيْر بداخلة إزاره[1] ، فإذا بالخنجر فسُقِط فى يديْه وقال : دمِى دمِى فأخذ أُسَيْد بِلَببه[2] فَذَعته[3] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اصدُقْنِى ما أنت ؟ » قال : « وأنا آمِن » . قال : « نَعم » . فأخبره بأمره وما جعل له أبو سُفْيان . فخَلَّى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وقال : « يا محمد والله ما كنتُ أفْرَق الرجال فما هو إلاَّ أن رأيتُك فذهب عقْلى وضَعُفَت نفسى ، ثم اطلعتُ على ما هممْتُ

---

(١) بداخلة إزاره أى طرفه وحاشيته من داخل عن شرح المواهب (٢ : ١٧٧) .

(٢) بلام فوحدتين أو لاهما مفتوحة أى منحره .

(٣) بمعجمة فمهملة ففوقية أى خنقه أشد الخنق وفى النهاية الذعت والدعت بالذال والدال الدفع العنيف والذعت أيضاً المعك فى التراب .

به مما سبقت به الرُّكبان ولم يعْلَمْه أحد فعرفْتُ أنك ممنوع وأنك على حق وأنّ حِزْب أبي سفيان حِزْب الشيطان » . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَبسَّم . فأقام الرجل أياماً يستأْذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج ولَم يُسْمع له بذِكْر .

وروى الإمام إسحاق بن راهويه[1] عن عمْرو بن أُميَّة رضى الله عنه قال : « بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث معى رجلاً من الأَنصار » – قال ابن هشام[2] هو سلَمة ابن أَسلم بن حرِيس – إلى أَبى سفيان بن حرب وقال : « إن أَصبتما فيه غِرَّة فاقتلاه » . وقال ابن إسحاق[3] : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمْراً بعد مَقتل خُبيْب بن عدِىّ وأَصحابه وبعث معه جبَّار بن صخْر الأَنصارى فخرجا حتى قَدِما مكة وحبسا جمليهما بشِعْب من شعاب يأْجج[4] . ثم دخلا مكة ليلاً فقال جُبَّار – أَو سلَمة – لعمْرو « لو أَنا طُفْنَا بالبيت وصلينا ركعتين » . فقال عمْرو : « إن القوم إذا تَعشَّوْا جلسوا بأَفْنِيتهم وإنهم إن رأَوْنى عرفونى فإنى أَعْرف بمكة من الفَرس الأَبْلَق » . فقال : « كلا إن شاء الله » . فقال عمْرو : « فأَبى أَنْ يُطيعنى » . [قال عمْرو][5] : « فطُفْنا بالبيت وصلَّيْنا ثم خرجنا نريد أَبا سفيان ، فوالله إنا لنمشى بمكة إذ نظر إلىّ رجل من أَهل مكة فعرفنى . قال ابن سعد : هو معاوية بن أَبى سفيان . فقال معاوية : « عمْرو بن أُمية فوالله إنْ قَدِمَها إلا لِشَرّ » . فأَخبر قريشاً بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فاتكاً فى / الجاهلية ٤٠٥و
وقالوا : « لم يأْتِ عمْرو بخير » . فحشدوا له وتجمعُّوا . قال عمْرو : « فقلت لصاحبى :

(١) هو الحافظ الكبير أبويعقوب إسحاق بن إبراهيم التيمى الحنظلى المروزى نزيل نيسابور وعالمها بل شيخ أهل المشرق يعرف بابن راهويه توفى سنة ٢٣٨ هـ . عن أحمد بن حنبل قال : لا أعلم لإسحاق بالعراق نظيراً وقال النسائى إسحاق ثقة مأمون إمام . ترجم له الذهبى فى كل من تذكرة الحفاظ (جـ ٢ ص ١٩ : ٢١) وميزان الاعتدال رقم ٧٣٣ .

(٢) لم يقل ابن هشام إنه سلمة بن أسلم بن حريس . ولكنه قال (جـ ٤ ص ٣١٠) : وبعث معه جبار بن صخر الأنصارى .

(٣) ليس هذا من قول إبن إسحاق فقد قال ابن هشام فى الموضع السابق : ومما لم يذكره ابن إسحاق من بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه . بعث عمرو بن أمية الضمرى . وفى طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٦) سرية عمرو بن أمية وسلمة بن أسلم بن حريس وفى عيون الأثر (جـ ٢ ص ١١٢) : سرية عمرو بن أمية وسلمة بن حريس وعند ابن إسحاق (صوابها ابن هشام) جبار بن صخر بدل سلمة بن حريس .

(٤) فى معجم البكرى (جـ ٤ ص ١٣٨٥) يأجج واد ينصب من مطلع الشمس إلى مكة قريب منها . وفى معجم البلدان (جـ ٨ ص ٤٩٠) مكان من مكة على ثمانية أميال .

(٥) تكملة من ابن هشام (جـ ٤ ص ٣١٠) .

« النجاء » . فخرجنا نشتد حتى أصعدنا فى جبل ، وخرجوا فى طلبنا حتى إذا علَوْنا الجبل يئِسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفاً فى الجبل فَبِتْنا فيه وقد أخذنا حِجارة فرَضَمنا ها دوننا فلما أصبحنا غَدا رجُلٌ من قريش . قال ابن سعد[1] هو عُبيْد الله ابن مالك بن عبيد الله التَّيْمِى . قلت قال ابن إسحاق[2] هو عثمان بن مالك أو عبد الله . يقود فرساً له ويُخْلِى[3] عليها فغَشِينَا ونحن فى الغار ، فقلت إن رآنا صاح بنا فأُخِذْنَا فقُتِلنا . قال : ومعى خِنْجر قد أَعْدَدْتُه لأبى سفيان فأَخرج إليه فأَضربه على ثديه ضربة وصاح صيْحة فأسمع أهل مكة ، وأَرجع فأَدخل مكانى . وجاءه الناس يشْتَدُّون وهو بآخر رمق فقالوا : منْ ضربك ؟ فقال عمْرو بن أُمية : وغَلَبه الموت فمات مكانه ولم يدْلُل على مكاننا . ولفظ رواية إسحاق بن راهويه : فما أَدركوا منه ما استطاع أن يخبرهم بمكاننا . فاحتملوه فقلت لصاحبى لما أَمْسيْنَا : النَّجاء . فخرجنا ليلاً من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خُبيْب بن عدِىّ ، فقال أحدهم : « والله ما رأيت كالليلة أَشْبه بمِشْية عمْرو بن أُمية لولا أَنه بالمدينة لقلت هو عمْرو ابن أُمية » . قال : فلما حاذَى الخشبة شَدَّ عليها فاحتملها وخرجا شَدًّا ، وخرجوا وراءه حتى أَتى جُرْفاً بمهْبِط مسيل يأْجَج ، فرمى بالخشبة فى الجُرْف فغَيَّبه الله تعالى عنهم فلم يقْدِروا عليه .

ولفظ رواية ابن إسحاق[4] : ثم خرجنا فإذا نحن بِخُبَيْب على خشبة فقال لى صاحبى : « هل لك أن تُنْزِل خُبيْباً عن خشبته ؟ » قلت : « نعم فَتَنَحَّ عنى فإن أبطأْت فخُذْ الطريق » فعمدتُ لخُبيْب فَأَنزلته عن خشبته ، فحملته على ظهرى ، فما مشَيْتُ به عشرين ذراعاً حتى نَذِر بى الحرس .

---

(١) طبقات ابن سعد (جـ ٣ ص ١٣٧) .

(٢) قصة هذا البعث بطولها ليست من رواية ابن اسحاق كما أن عثمان بن مالك أو عبد الله لم يذكره ابن هشام (جـ ٤ ص ٣١٠ : ٣١٢) .

(٣) فى شرح المواهب (جـ ٢ ص ١٧٨) ويخلى عليها .

(٤) عاد المؤلف إلى نسبة قصة هذا البعث إلى ابن إسحاق مع أن ابن هشام استّهلها بقوله : ومما لم يذكره ابن إسحاق من البعوث والسرايا . . . الخ كما أن الرواية التالية لا توجد فى إبن هشام .

ولفظ ابن أبى شَيْبة ، وأحمد عن عمْرو : « فَخَلَّيْتُ خُبيْباً ، فوقع إلى الأرض فانتبذت غير بعيد فالتفَتُّ فلم أر خُبيْباً وكأنما الأرض ابتلعته فما رُئِى لخُبيْب رِمَّة حتى الساعة » . قال : « وقلت لصاحبى : « النجاء النجاء حتى تأْتى بعيرك فتقعد عليه وكان الأنصارى لا رَجْلَة له[1] » . قال : « ومضَيْتُ حتى أخرج على ضَجْنَان[2] ، ثم أويْتُ إلى جبل فأدخل كَهْفًا فبينا أنا فيه إذ دخل علىَّ شيخ من بنى الدِّيل أعور فى غُنَيْمة له فقال : « منْ الرجُل ؟) فقلت : « من بنى بكر فمن أنتَ ؟ » قال : « من بنى بكْر » . فقلت : « مرْحباً » فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال :

ولَسْتُ بِمُسْلِمٍ ما دُمْتُ حيّاً ولا دانٍ بدين المُسْلِمِينَا[3] / ٤٠٥ ظ

فقلت فى نفسى : سيعلم . فأمهلته حتى إذا نام أخذت قوسى فجعلت سِيتَها فى عينه الصحيحة ، ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظْم ، ثم خرجت النجاء حتى جئت العرْج[4] ، ثم سلكت ركُوبة[5] حتى إذا هبطْت النَّقِيع[6] إذا رجلان من مشركى قريش كانت قريش بعثتهما عيْناً إلى المدينة ينظران ويتجسَّسان ، فقلت : « استَأْسِرا » . فأبيا فأرمى أحدهُما بسهْم فأقتله ، واستأسر الآخر ، فأَوْثقْتُه رباطاً وقَدِمت به المدينة . وجعل عمْرو يخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خَبره ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – يضحك ، ثم دعا له بخَيْر .

(١) فى الأصول : لا راحلة والقصة تدل على أن لديهما راحلة والصواب الرجلة وفى القاموس بالفتح والكسر القدرة على المشى .

(٢) ضجنان على وزن فعلان جبل بناحية مكة على طريق المدينة عن معجم البكرى .

(٣) فى طبقات ابن سعد (٣ : ١٣٧) وعيون الأثر (٢ : ١١٢) ولست أدين دين المسلمينا .

(٤) العرج بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده جيم قرية جامدة على طريق مكة من المدينة – انظر معجم البكرى ومعجم البلدان لياقوت .

(٥) ركوبة ثنية بين مكة والمدينة عند العرج صعبة سلكها النبى صلى الله عليه وسلم عند مهاجرته إلى المدينة عن معجم ياقوت وذكر البكرى فى معجمه أنه سلكها فى غزوة تبوك .

(٦) النقيع بالنون موضع تلقاء المدينة بينها وبين مكة على ثلاث مراحل من مكة عن معجم البكرى . وفى معجم ياقوت : النقيع موضع قرب المدينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حماه لخيله وله هناك مسجد (٨ – ٣١٢) .

تنبيـــه : فى بيان غريب ماسبق :

فَتَكَ به يفْتِكُ بكسر الفوقية وضَمِّها فُتْكاً بتثليث الفاء وسكون الفوقية قتله على غَفْلَة .

يغْتَرّ : بفتح التحتية وسكون الغين المعجمة وفتح الفوقية وتشديد الراء : يأْخذه غفلة[١].

الشّدّ : بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة : هنا العدْو والجرْى .

اغتاله : أخذه من حيث لا يدْرِى وكذلك غَالَهُ .

الخِنْجر : بفتح الخاء المعجمة وكسرها وسكون النون وفتح الجيم وبالراء .

خافية النّسْر : بخاء معجمة وبعد الألف فاء مكسورة فتحتية ساكنة فتاء تأْنيث : ريشة صغيرة فى جناحه ، يريد أنه خِنْجر صغير .

النّسْر : بفتح النون وسكون السين المهملة فراء : طائر معروف والجمع أَنْسُر ونُسُور .

أُسوِّرُهُ : بضم الهمزة وفتح السين المهملة وكسر الواو المشددة وبالراء فضمير غائب[٢]

عيْر[٣] : بفتح العين المهملة وسكون التحتية وبالراء : جبل بالمدينة كما أخبر بذلك منْ عرفَهُ ، ولا يُلْتَفت لقول من أنكر وجوده بالمدينة .

الخِرِّيت : بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون التحتية ففوقية مُثَنَّاة[٤] .

---

(١) فى النهاية يقال اغتررت الرجل إذا طلبت غرته أى غفلته .

(٢) فى التاج : ومنه حديث شيبة : فلم يبق إلا أن أسوره . وفى النهاية أى أرتفع إليه وآخذه .

(٣) فى وفاء الوفا (جـ ٢ ص ٢٤٧ : ٢٤٨) عير اسم للجبل الذى فى قبلة المدينة شرق العقيق وفوقه جبل آخر يسمى باسمه ويقال له عير الصادر وللأول عير الوارد . . . وهذا يقدح فيما سبق فى حدود الحرم عن عياض أن مصعباً الزبيرى قال لا يعرف بالمدينة جبل يقال له عير ولا ثور . وفى إعلام الساجد للزركشى (ص ٢٢٧) : وفى رواية لمسلم ما بين عير إلى ثور وقد استشكل هذه الرواية جماعة وقالوا ليس بالمدينة ثور إنما هو بمكة . . وقال الحازمى فى الحديث حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين عير إلى أحد : هذه الرواية صحيحة . وقيل إلى ثور وليس له معنى انتهى . وقال النووى : يحتمل أن يكون ثور كان اسما لجبل هناك إما أحد أو غيره ثم خفى اسمه انتهى . ولما ذكر ياقوت قول عياض قال بعضهم ليس بالمدينة ولا على مقربة منها جبل يعرف بأحد هذين الاسمين . قال : قلت أنا : هذا وهم فإن عيراً جبل مشهور بالمدينة . هذا وعبارة ياقوت التى يشير إليها الزركشى — معجم البلدان (٦ : ٢٤٦) و (٣ : ٢٧) قد ختمها ياقوت بقوله : ولا يجوز أن يعتقد أنه حرم ما بين عير الجبل الذى بالمدينة وثور الجبل الذى بمكة فإن ذلك بالإجماع مباح .

(٤) فى النهاية : الخريت الماهر الذى يهتدى لأخرات المفازة وهى طرقها الخفية ومضايقها . وقيل إنه يهتدى لمثل خرت الإبرة من الطريق .

الحرَّة : بفتح الحاء المهملة والراء المشددة فتاء تأْنيث : أرض ذات حجارة سود نَخِرة كأنها أحرقت بالنار والجمع حِرار ككِلاب وحرَّتا المدينة لأبتَاها من جانبيها .

دُلَّ عليه : بضم الدال المهملة وتشديد اللام مبنى للمفعول .

عبد الأَشْهَل : : بشين معجمة .

الغَدْر : بغين معجمة مفتوحة فدال مهملة ساكنة فراء : ضد الوفاء .

يجنى عليه : يكْسِب[1] .

أُسيْد : بضم أوله وفتح السين المهملة وسكون التحتية وبالدال المهملة .

الحُضَيْر : بحاء مهملة مضمومة فضاد معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء .

داخِلة الإِزار : طَرفه وحاشيته من داخل .

بِلَببِه[2] : بموحدتين الأُولى مَفْتوحة .

فَدَعته : بدال مهملة وتُعْجم فعين مهملة ففوقية مفتوحات : خَنَقه أشدَّ الخَنْق .

ما أنتَ ؟ . ما صفتك ؟ أو خاطبه خطاب ما لا يعْقِل لأَن هذا فِعْل مالا يعْقِل .

آمِن : بمدّ الهمزة وكسر الميم .

أَفْرقُ الرجال : أَخَافُهُمْ .

حريس : بحاء مهملة فراء فتحتية ساكنة فسين مهملة : قال / الزمخشرى فى ٤٠٦ و
المُشْتَبه[3] : كل ما فى الأَنصار حريس فهو بالسين المهملة إلا حرِيش بن جَحْجَبى بجيم مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فجيم مفتوحة فموحدة .

---

(١) فى قصة بعث عمرو بن أمية الضمرى وردت هذه العبارة : ليجنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويجنى عليه هنا ليس معناها يكسب كما يقول المؤلف . فنى النهاية الجناية الذنب والجرم ، وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العذاب أو القصاص فى الدنيا والآخرة .

(٢) اللبب هو المنحر من كل شىء كما فى النهاية وشرح المواهب (٢ : ١٧٧) .

(٣) عنوان هذا الكتاب كما أورده ياقوت فى معجم الأدباء (جـ ١٩ ص ١٣٤) فى ثبت مصنفات الزمخشرى هو : « متشابه أسماء الرواة » . وفى جوامع السيرة لابن حزم (ص ١٢٩) : ومن بنى جحجبى : المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة ابن الجلاح من الحريش بن جحجبى بن كلفة . وفى تاج العروس : قال الزبير بن بكار : كل من فى الأنصار حريس كأمير إلا حريش بن جحجبى فإنه بالشين المعجمة . وفى مشتبه الذهبى (طبعة عيسى الحلبى سنة ١٩٦٢ م جـ ١ ص ٢٣١) : وبحاء مفتوحة حريس (بالسين المهملة) ابن جحجبى فى نسب الأنصار . ويلاحظ أنها هنا مصحفة وصوابها بالشين المعجمة .

غِرَّة : بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء فتاء تأنيث : غَفْلَة .

جبَّار : بفتح الجيم وتشديد الموحدة .

الشِّعْب : بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة فموحدة : الطريق فى الجبل .

يأجج : بتحتية فهمزة فجيمين الأُولى مفتوحة وقد تُكْسر : مكان قُرْب مكة .

الأَفْنِية : جمع فِنَاء ككِتَاب .

الوصِيلة[1] : بفتح الواو وكسر الصاد المهملة وهو سَعَة أمام البيت وقيل ما امتد من جوانبه .

حشَدُوا : بالحاء المهملة والشين المعجمة : جمعوا له .

النَّجاء : بالمدّ وقد تُقْصر : الإسراع فى الذهاب[2] .

يُخْلَى عليها : يُجزّ لها الخَلاَ بالخاء المعجمة والقَصْر : النبات الرَّطْب الرقيق مادام رطباً[3] .

الرَّمَق : بفتح الراء والميم وبالقاف : بقية الحياة ، وقد تُطْلَق على القوة[4] .

الجُرُف : بضم الجيم والراء وسكونها : مكان يأْكله السَّيْل .

انتَبذْتُ : بفتح أوله وسكون النون وفتح الفوقية والموحدة وسكون الذال المعجمة . تَنَحَّيْتُ .

ضَجْنَان : بفتح الضاد المعجمة وسكون الجيم فنون فأَلِف فنون : مكان قُرْب مكة .

الدِّيل : بكسر الدال المهملة وسكون التحتية وباللام .

---

(١) فى الأصول : الوصيل . ولم نعثر على كلمة بهذا الضبط فى معجمات اللغة . فى كل من الصحاح والقاموس : الوصيلة هى الأرض الواسعة ولم يقيد معناها بأن تكون سعة أمام البيت أو ما امتد من جوانبه كما يقول المؤلف كما أنها لم ترد أصلا فيما ساقه المؤلف من بعث عمرو بن أمية الضمرى .

(٢) فى النهاية : النجاء النجاء أى انجوا بأنفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر أى انجوا النجاء ، وتكراره للتأكيد . والنجاء السرعة يقال نجا ينجو نجاء إذا أسرع . ونجا من الأمر إذا خلص وأنجاه غيره .

(٣) فى النهاية فى حديث تحريم مكة : لا يختلى خلاها : الخلا مقصور النبات الرطب الرقيق مادام رطباً ، واختلاؤه قطعه . وأخلت الأرض كثر خلاها فإذا يبس فهو حشيش .

(٤) لم أعثر على الرمق بمعنى القوة وذلك فى القاموس ولكن ذكره الفيومى فى المصباح إذ قال : والرمق بفتحتين بقية الروح ، وقد يطلق على القوة وبأكل المضطر من الميتة ما يسد به الرمق أى ما يمسك قوته

العقِيرة : بفتح العين المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وبالراء : وأصله أن رجُلاً قُطِعت رِجْلُه فكان يرفع المقطوعة على الصحيحة ويصيح من شدة وجعِها بأعلى صوته فقيل لكل رافع صوته رفَع عقيرته[1] .

سِية القَوْس : بكسر السين المهملة وفتح التحتية : ما عُطِف من طَرفها والهاء عِوض من الواو[2] .

العرْج : بفتح العين المهملة وسكون الراء والجيم : قرية جامعة على نحو ثلاث[3] من المدينة بطريق مكة .

ركُوبة : بفتح الراء وضم الكاف وسكون الواو وبالموحدة فتاء تأنيث[4] .

النَّقِيع : بفتح النون وكسر القاف وسكون التحتية وبالعين المهملة .

العيْن : الجاسوس .

يتجسَّسان[5] الأَخبار : يتعرفانها .

---

(١) هذا الشرح نقله المؤلف عن النهاية وزاد ابن الأثير : والعقيرة فعيلة بمعنى مفعولة .

(٢) فى النهاية سية القوس ما عطف من طرفيها ولها سيتان والجمع سيات وليس هذا بابها فإن الهاء فيها عوض من الواو المحذوفة كمدة .

(٣) لم يبين المؤلف على أى ثلاث وفى معجم البكرى العرج قرية جامعة على طريق مكة من المدينة بينها وبين الرويثة أربعة عشر ميلا وبين الرويثة والمدينة واحد وعشرون فرسخاً . وذكر ياقوت أن بينها وبين المدينة ثمانية وسبعين ميلا يقصد قرية أخرى فى واد من نواحى الطائف . وذكر السمهودى فى وفاء الوفا (٢ : ٣٤٣) أنها قرية جامعة فى مساجد طريق مكة .

(٤) فى وفاء الوفا (٢ : ٣١٣) : ركوبة ثنية بين مكة والمدينة عند العرج على ثلاثة أميال منه لجهة المدينة .

(٥) فى النهاية التجسس بالجيم التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال فى الشر والجاسوس صاحب سر الشر . وقيل التجسس بالجيم أن يطلبه لغيره وبالحاء أن يطلبه لنفسه وقيل بالجيم البحث عن العورات وبالحاء الاستماع وقيل معناهما واحد فى تطلب معرفة الأخبار .

الباب الخامس والثلاثون

في سرية أبان بن سعيد بن العاص بن أُمية رضى الله عنه قِبل نجد فى جمادى الآخرة سنة سبع .

روى أبو داود فى سُنَنِهِ وأَبُو نُعيمْ فى مُسْتَخْرجِهِ وتمام الرازى فى فوائده : موصولات البخارى فى صحيحه تعليقاً عن أَبى هريرة رضى الله عنه قال : « بعثَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبان بن سعيد على سِرِيَّة من المدينة قِبل نجد ، فَقَدِم أبان وأَصحابه على النبى – صلى الله عليه وسلم – بِخَيْبر بعدما افتتحها . وإن حُزُم خَيْلهم لَلِيف – وفى رواية الليف / قال ٤٠٦ ظ أبو هريرة : « قلت يا رسول الله : لا تَقْسِمْ لهم » . قال أبان : « وأَنْتَ بهذا يا دبْر تَحدَّر من رَأْس ضَأْن » – وفى رواية « من رأْس ضال » . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « يا أَبَان اجْلِسْ » ، فلم يقْسِم لهم .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الحافظ : لا أعرف هذه السرية .

الثانى : وقع فى الصحيحين عن أَبى هريرة رضى الله عنه قال : « أَتيتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو بِخَيْبر بعدما فتحها ، فقلت : يا رسول الله أَسْهِمْ لى » . فقال بعض وُلْد سعيد بن العاص : « لاتُسْهِم له يارسول الله » . فقلت : « هذا قاتل ابن قَوْقَل » . فقال [أبان] بن سعيد بن العاص : « واعجبًا لِوبْرٍ تَدلَّى علينا » . – وفى رواية : « واعجباً لك وبْرٌ تَدأْدأَ من قَدُوم ضأْن ينْعى علَىَّ قَتْل رجلٍ أكرمه الله على يدى ومنعه أن يُهينني بيده » الحديث(١) .

---

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة خيبر (ج ٥ ص ٢٨٧ : ٢٨٨) وفيه حديثان عن أبى هريرة مع اختلاف يسير فى اللفظ عما أورده المؤلف .

وابن سعيد هذا هو أبان بلا شك ففى هذه الرواية أن أبا هريرة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُسْهِم له . وفى الرواية الأُولى أن أبان هو السائل وأن أبا هريرة أشار بمنعه فلذلك قيل وقع فى إحدى الروايتين ما يدخل فى قَسْم المقلوب . ورجَّح الإمام محمد بن يحيى الذُّهْلى الرواية السابقة ويريد وقوع التصريح فيها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا أَبان اجلس» ولم يقسم له . ويحتمل الجمع بينهما بأن يكون أبان نُعِى عليه بأنه قاتل ابن قَوْقل وأن أبان احتج على أبى هريرة بأنه ليس ممن له فى الحرب يد ليستحق بها النَّفْل فلا يكون فيه قلب .

الثالث : فى بيان غريب ماسبق :

نَجْد : بفتح النون وسكون الجيم .

أَبان : بالصرف وعدمه ورجَّحه ابن مالك .

خَيْبر : تقدم الكلام عليها فى غزوتها .

حُزُم : بضم الحاء والزاى كما فى الفتح وفى اليونينية بسكون الزاى جمع حزام .

اللّيف : بتشديد اللام معروف .

الْمسد : بفتح الميم وبالسين والدال المهملتين : حبل ليف أو من جلود [الإبل][1] والأَول هو المراد هنا .

وأَنْتَ بهذا المكان : المنزلة مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مع أنك لست من أهله ولا من قومه ولا من بلاده .

يا وبْر[2] : بفتح الواو وسكون الموحدة دابَّة صغيرة كالسِّنَّوْر وحْشِيَّة تسمى غَنَم بنى إسرائيل ، ونقل أبو على القالى – بالقاف واللام – عن أبى حاتم أن بعض العرب يسمى كل دابة من حشرات الجبال وبْرًا .

تَحدَّر : تَدلَّى بلفظ الماضى على طريق الالتفات من الْخِطاب إلى الْغَيْبة .

---

(١) زيادة من تفسير القرطبى (جـ ٢٠ ص ٢٤١) وأضاف : أو من أوبارها .

(٢) فى النهاية : الوبر بسكون الباء دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء حسنة العينين شديدة الحياء حجازية والأنثى وبرة وجمعها وبور ، ووبار ، وإنما شبهه بالوبر تحقيراً له ورواه بعضهم بفتح الباء من وبر الإبل تحقيراً له أيضاً والصحيح الأول .

٤٠٧ و من رأس ضَأْن : بضاد معجمة ساقطة وبعد / الهمزة نون : اسم جبل فى أرْض دوْس قوم أَبى هريرة ، وقيل هو رأس الْجبل لأَنه فى الغالب مرْعى الْغَنَم .

ضال :بضاد معجمة ساقطة ولام مخففة بدل النون من غير هَمْز . قال الخطابى أراد تحقير أَبى هريرة وأنه ليس فى قَدْر من يشير بعطاءِ ولا منْع وأنه قليل الْقُدْرة على القتال .

ابن قَوْقَل : اسمه النّعْمان بن مالك بن ثعلبة بن أَصْرم – بصاد مهملة وزن أحمد ، وقَوْقَل : بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره لام وزن جعْفَر ،لقب ثعلبةأو أَصْرَم[١] واعجباه : بفتح العين المهملة والجيم وبالموحدة والهاء الساكنة : اسم فِعْل بمعنى أعْجب . تَدأْدأ : بفوقية ودالين مهملتين مفتوحتين بعد كل همزة الأُولى ساكنة والثانية مفتوحة أى هَجم علينا بغْتَة[٢] . وفى رواية تَدارى براء بدل الدال الثانية بغير همز[٣] .

قَدُوم : بفتح القاف لأَكثر رواة الصحيح وضم الدال المهملة المخففة وسكون الواو ، وبالميم[٤] : الطّرْف – بالفاء – ووقع فى رواية الأَصيلى[٥] بضم القاف .

تَنْعى : بفتح الفوقية وسكون النون فعين مهملة مفتوحة : تعِيب ، يقال نَعا فلان على فلان أمْراً إذ عابه ووبَّجه عليه . يُهنِى ّ : بالتشديد ، أَصله يُهْنِى بنونين فَأُدْغِمت إحداهما فى الأُخرى أى لم يُقَدِّر موتى كافراً .

---

(١) النعمان هو قوقل كما فى جوامع السيرة لابن حزم (ص ١٣٣) : النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد ، والنعمان هو قوقل . ولكن فى أسد الغابة (جـ ٥ ص ٢٩) وثعلبة بن دعد هو الذى يسمى قوقلا وإنما قيل له ذلك لأنه كان له عز وشرف ، وكان يقول للخائف إذا جاء : توقل حيث شئت وأنت آمن . فقيل لبنى غنم وبنى سالم أخيه ابنى عوف لذلك قواقلة .

(٢) فى النهاية : وبر تدأدأ من قدوم ضأن أى أقبل علينا مسرعاً وهو من الدئداء أشد عدو البعير وقد دأدأ وتدأدأ ويجوز أن يكون تدهده فقلبت الهاء همزة أى تدحرج وسقط علينا .

(٣) لم أعثر فى المعاجم على تدارى وفى الصحاح المداراة المداجاة والملاينة وتدراه وإدراه بمعنى ختله .

(٤) فى النهاية : تدلى من قدوم ضأن ، قيل هى ثنية أو جبل بالسراة من أرض دوس وقيل القدوم ما تقدم من الشاة وهو رأسها وإنما أراد أبان بن سعيد احتقار أبا هريرة وصغر شأنه .

(٥) هو الحافظ الثبت أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيل الأندلسى توفى سنة ٣٩٢ هـ كان رأساً فى الحديث والسنن وفقه السلف له كتاب كبير سماه الدلائل فى اختلاف العلماء (تذكرة الحفاظ) (٣ : ٢١٤) .

الباب السادس والثلاثون

فى سرية أمير المؤمنين عُمر بن الْخَطَّاب رضى الله عنه إلى تُربة[1] فى شعبان سنة سبْع .

قال محمد بن عُمر ، وابن سعْد[2] : بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عُمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ثلاثين رجلاً إلى عجُز هوازن بِتُربة ، فخرج عُمر معه دليل من بنى هلال فكانوا يسيرون الليل ويكْمُنُون النهار ، فأتى الخَبر إلى هوازن فهربوا وجاء عُمر إلى محالِّهم فلم يلْق منهم أحداً . فانصرف راجعاً إلى المدينة حين سلك النَّجْدِيَّة ، فلما كان بذى الْجدْر قال الهلالى لعُمر : «هل لك فى جمْع آخر تركته من خَثْعم جاءُوا سائرين قد أجدبت بلادهم ؟ » فقال عُمر : «لم يأمرنى رسول الله ـ صلى الله عليهِ وسلم ـ بهم إنما أمرنى أن أَصْمُد[3] لقتال هوازن بتُربة ، وانصرف عُمر راجعاً إلى المدينة .

تنبيـــه : فى بيان غريب ماسبق :

تُربة : بضم الفوقية وفتح الراءِ وبالموحدة وتاء التأْنيث : واد بقرب مكة على يومين / ٤٠٧ ظ
منها يصُبّ فى بُسْتَان ابن عامر[4] ، وقيل فى مكان غير ذلك .

عجُز هوازن : بفتح العين المهملة وضَمّ الجيم وبالزاى : عجُز الشىء آخره ، هَوازن : بفتح الهاءِ وكسر الزاى وبالنون .

محالِّهم : بتشديد اللام المفتوحة جمْع محِلَّة وهى منْزِل القوم .

---

(١) تربة بضم الفوقية وفتح الراء وبالموحدة وتاء تأنيث قال الحازمى واد بقرب مكة على يومين منها قال ابن سعد وتربة ناحية العبلاء على أربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران ، عن شرح المواهب (٢ : ٢٤٩) ومعجم البلدان (٢ : ٣٧٤ : ٣٧٥) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٤) .

(٣) فى شرح المواهب (٢ : ٢٤٩ أعمد .

(٤) زاد ياقوت (معجم البلدان ٢ : ٣٧٤) الذى نقل عنه المؤلف : يسكنه بنوهلال وحواليه من الجبال السراة وبسوم وفرقد ومعد البرم . له ذكرفى خبر عمر أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم غازياً حتى بلغ تربة .

النَّجْدِيَّة : نسبة إلى نجد وهو اسم للأرض التى أعلاها تِهامة والْيمن وأسفلها الْعِراق والشام .

الْجَدْر : بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالراء : مسْرح الْغَنَم على ستة أميال من المدينة بناحية قُباء .

خَثْعم : بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين .

الْجدْب : بفتح الجيم وسكون الدال المهملة ضد الْخِصْب .

أَصْمُد : بضم الميم : أَقْصُد .

الباب السابع والثلاثون

في سريَّة أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضيَ الله عنه إلى بني كِلَاب بِنَجْد في شعبان سنة سبع .

قال محمد بن عُمر رحمه الله تعالى : حدَّثني أحمد بن عبد الواحد ، وقال ابن سعد : أخبرنا هاشم بن القاسم [الْكِنانى][1] قال حدثنا عِكْرِمة بن عمَّار[2] قال حدثنا إياس ابن سلَمة بن الأَكْوَع عن أبيه قال : « بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبا بكر وأمَّره علينا قال حمزة[3] : فسبينا هوازن[4] ، وقال هشام بن القاسم : فسبى ناساً من المشركين فقتلناهم ، فكان شِعارُنا : أَمِتْ أَمِتْ ، قال[5] : فَقَتَلْتُ بيدى سبعة أهل أبيات من المشركين ثم روى ابن سعد من الطريق السالفة عن سلَمة القصة السابقة في السرية إلى بنى فزارة ، وقتل أم-قِرْفَة بناحية وادى الْقُرى ، مع ذِكْرِه لها أولاً[6] ، وتبعه على ذلك في العيون[7] هنا . وشَيْخُه الواقدى اقتصر على ما ذكرناه هنا عن سلَمة فسلِم من الْوهْم[8] .

---

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٤) .

(٢) فى الأصول : عكرمة بن عامر والصواب عكرمة بن عمار كما فى طبقات ابن سعد فى الموضع السابق وخلاصة الخزرجى (ص ٢٣٩) وهو أحد أئمة الحديث وثقه ابن معين وتوفى سنة ١٥٩ هـ .

(٣) لم يرد اسم حمزة فى الإسناد السابق .

(٤) هذه السرية لا علاقة لها بهوازن التى تسكن عند الطائف .

(٥) القائل هو سلمة بن الأكوع .

(٦) سبق لابن سعد فى الطبقات (٣ : ١٣٣) ذكر ذلك فى سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بوادى القرى .

(٧) عيون الأثر (٢ : ١٤٦) حيث كرر ابن سيد الناس فى سرية أبى بكر ما سبق له أن ذكره فى سرية زيد إلى وادى القرى .

(٨) أشار إلى هذا الخلط صاحب السيرة الحلبية (٣ : ١٨٦) . وقال : الزرقانى فى شرح المواهب (٢ : ٢٤٩) : لأن أم قرفة إنما كانت فى السرية المختلف فى أن أميرها الصديق أو زيد بن حارثة كما مر ذلك مبسوطاً لكن قد تعقبت معارضة المصنف (أى القسطلانى) بحديث مسلم لما قبله هنا ، بأنهما سريتان مختلفتان سرية إلى فزارة بوادى القرى وهى المختلف فى أميرها وسرية إلى ضرية وهذه أميرها الصديق فجمع بينهما تقليداً لليعمرى (أى ابن سيد الناس) وشيخه الدمياطى فوهم والله أعلم .

تنبيــه : فى بيان غريب ماسبق :

كِلاب : بكسر الكاف وتخفيف اللام .

الشِّعار : بكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة

أَمِتْ أَمِتْ : مرَّتَيْن : أَمْر بالموت والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأَمر بالإماتة مع حصول الْغَرض للشِّعار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة يتعارفون بها لأَجل ظلمة الليل[1] .

---

(١) سبق المؤلف أن أورد هذا الشرح .

الباب الثامن والثلاثون

فى سريّة بشير بن سعْد رضى الله عنه إلى بنى مُرَّة بفَدك فى شعبان سنة سبْع .

٤٠٨ و / قال محمد بن عُمر ، وابن سعْد[١] رحمهما الله تعالى : «بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بشير بن سعد فى ثلاثين رجلاً إلى بنى مُرّة بفَدك ، فخرج يلقى رِعاء الشَّاءِ فسأل عن الناس فقالوا هم فى بواديهم – والناس يومئذ شاتون لا يحضرون الماء[٢] – فاستاق النَّعم والشَّاءَ وانحدر إلى المدينة ، فخرج الصَّريخ فأخبرهم فأدركه الدَّهْم منهم عند الليل ، فباتوا يُرامُونَهم بالنَّبْل حتى فَنِيتْ نَبْل أَصحاب بشير ، وأصبحوا فحمل المُرِّيُّون عليهم فأصابوا أَصحاب بشير وولّى منهم من ولّى[٣] ، وقاتل بشير قتالاً شديداً حتى ارْتُثَ ، وضُرِب كَعْبُه فقيل قد مات ، ورجعوا بنعمهم وشائهم ، وكان أول من قَدِم بخَبر السريَّة ومُصابِهَا عُلْبة بن زيد الحارثى . واستمر بشير بن سعد فى القتلى فلما أمْسى تحامل حتى انتهى إلى فَدك فأقام عند يهود بها أياماً حتى ارتفع من الْجِراح ثم رجع إلى المدينة .

تنبيــه : فى بيان غريب ماسبق :

بشير : بموحدة فشين معجمة فتحتية فراء وزْن أمير

مُرَّة : بضم الميم وتشديد الراء .

فَدك : بفتح الفاء والدال وبالكاف

البوادى : جمْع بادية .

---

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٤) .

(٢) هذه العبارة لم ترد فى طبقات ابن سعد الذى نقل عنه المؤلف .

(٣) لم ترد عبارة : « وولى منهم من ولى » فى طبقات ابن سعد الذى نقل عنه المؤلف .

الدَّهْم : بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وبالميم : العدد الكثير ، وجمعه الدهوم بضم الدال .

ارْتُثَّ : بضم أوله وسكون الراء وضم الفوقية وبالمثلثة : حُمِل من المعركة رثيثاً أى جريحاً وبه رمق .

عُلْبة : بضم العين المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة وتاء تأنيث .

الباب التاسع والثلاثون

في سرية غالب بن عبد الله اللَّيْثي إلى الميفَعة في رمضان سنة سبع

روى ابن إسحاق عن يعقوب بن عُتْبة رحمه الله تعالى أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال له مولاه يسار : «يا نَبيَّ الله إني قد علمت غِرَّة من بني عبْد بن ثعلبة فأَرْسِل معى إليهم». فأرسل معه غالباً في مائة وثلاثين رجلاً . قال ابن سعد[1] رحمه الله تعالى : قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله إلى بني عُوال ، وبنى عبْد بن ثعلبة وهم بالميفعة وهي وراء بطن نَخْل إلى النَّقْرة قليلاً بناحية نجد [بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد][2] .

٤٠٨ ظ بعثه في مائة وثلاثين رجلاً ، ودليلهم يسار موْلَى رسول الله/ – صلى الله عليه وسلم – فهجموا عليهم جميعاً ، ووقعوا في وسط محالِّهم ، فقتلوا من أشرف لهم ، واستاقوا نَعمًا وشاءً فَحدروه إلى المدينة ولم يأْسروا أحداً .

تَنْبِيهات

الأول : ذكر ابن سعد وتبعه في العيون[3] والمَوْرِد أن في هذه السرية قَتَل أُسامة ابن زيد رضي الله عنهما نَهِيك بن مِرْداس الذى قال : «لا إله إلا الله» ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «أَلاَ شَقَقْتَ عن قَلْبِه فَتَعْلَم أَصادِق هو أم كاذب» ؟ إلخ وسيأتي الكلام على ذلك في سرِيَّة أُسامة إلى الحُرقَات .

الثاني : خلط البيهقي وتبعه في البداية[4] هذه السَّرِيَّة بالسرية الآتية بالباب [الثاني والأربعين][5] والصحيح أنها غيرها .

---

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٦) .

(٢) زيادة من طبقات ابن سعد الذى نقل عنه المؤلف (٣ – ١٦٦) .

(٣) عيون الأثر (٢ : ١٤٧) .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٢٢) وعنده أن اسم القتيل : مرداس بن نهيك .

(٥) بياض في الأصول بنحو كلمتين والتكملة من كلام المؤلف في الباب الثاني والأربعين .

الثالث : فى بيان غريب ماسبق :

الميفَعة : بميم مكسورة فتحتية ساكنة ففاء مفتوحة فعين مهملة فتاء تأنيث ، قال فى النور والقياس فيها فتح الميم[1] : اسم موضع .

يسار : بتحتية مفتوحة فسين مهملة .

بنو عُوال : بعين مهملة مضمومة فواو وبعد الألِف لام .

بنو عبْد : بغير إضافة إلى معبود

ثَعْلَبة : بالثاء المثلثة .

نَخْل : بفتح النون فخاءٌ معجمة ساكنة فلام : مكان من نَجْد من أرض غطفان ولا يخالف ذلك قول نصر والحازمى إنها بالحجاز .

النَّقْرة : بفتح النون وسكون القاف ، وقيل بكسر القاف .

وَسَطْ : بفتح السين المهملة وبسكونها .

لم يأسِروا : بكسر السين المهملة .

(١) زاد فى شرح المواهب (٢ : ٢٥٠) لأنه إسم لموضع أحد البقاع وهو المرتفع من الأرض .

الباب الأربعون

فى سرية بشير بن سعْد رضى الله عنه إلى يُمْن وجَبَار فى شوال سنة سَبْع

قال ابن سَعْد[1] رحمه الله تعالى : قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جَمْعاً من غَطَفان بالْجِنَاب قد واعدهم عُيَيْنَة بن حِصْن الفزارى – أى قبل أن يُسْلِم – ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فَدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير ابن سعْد فَعقَد له لِواءً ، وبعث معه ثلثمائة رجل ، وخرج معه حُسيْل بن نُويْرة[2] دليلاً ، فساروا الليل وكمنوا النهار حتى أَتَوْا يمن وجبار ، وهما نحو الْجِناب – والجِناب معارض سِلَاح – وخيبر ووادى الْقُرى ، فنزلوا سِلاح ثم دنَوْا من القوم فأَصابوا نَعَمًا كثيراً ونَفَر الرِّعاء فحذروا الجمع وتفرقوا ولحقوا بعُلْيا بلادهم . وخرج بشير بن سعد فى أصحابه حتى أَتى محالَّهم ، فيجدها وليس فيها / أحد ، فَلَقُوا عيْنًا لِعُيَيْنَة فقتلوه ، ثم لقوا جمْع ٤٠٩ر
عُيَيْنَة وهو لا يشعر بهم فناوشوهم ، ثم انكشف جمْع عُيينَة ، وتبعهم أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَخذوا منهم رجُلَيْن فأَسروهما ورجع الصحابة بالنَّعَم والرجلين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَسلما فأَرسلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تنبيــه : فى بيان غريب ماسبق :

بشير : بالموحدة والشين المعجمة وزْن أمير .

يُمْنْ : بفتح الياء آخر الحروف[3] أو ضَمّها ويقال أُمن بفتح أوله أو ضمه وسكون الميم وبالنون .

---

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٦ : ١٦٧)

(٢) ترجم له ابن حجر فى الإصابة ١٧١٦ وقال حسيل بالتصغير ويقال بالتكبير حسيل بن خارجة وقيل ابن نويرة الأشجعى قال : قدمت المدينة فى جلب أبيعه فأتى بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ياحسيل هل لك أن أعطيك عشرين صاع تمر على أن تدل أصحابى على طريق خيبر ؟ » ففعلت . قال : فأعطانى فذكر القصة قال : فأسلمت .

(٣) فى الأصول : بفتح الفوقية وهو تحريف وقد أشار إلى هذا الزرقانى فى شرح المواهب (٢ : ٢٥٢) فقال : ووقع فى بعض نسخه (أى نسخ السيرة الشامية) الفوقية وهو تحريف والذى فى نسخه الصحيحة التحتية . وفى عيون الأثر .=

جَبَار : بفتح الجيم وبالموحدة والراء اسم موضع[١] .

وصاحب القاموس يقتضى فتح الجيم[٢] .

عُيَيْنَة : بضم العين المهملة وكسرها فتحتية مفتوحة فأُخرى ساكنة فنون فتاءُ تأنيث .

حِصْن : بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين فنون .

حُسَيْل : بضم الحاء وفتح السين المهملتين وسكون التحتية وباللام ، وقيل بالتكبير .

نُويْرة : بضم النون وفتح الواو وسكون التحتية فراءٌ فتاءُ تأنيث .

سِلاح : قال البكرى[٣] : بكسر السين المهملة وبالحاء المهملة وتبعه فى العيون[٤] .
وقال فى القاموس كقَطَام[٥] فاقتضى فتح أوله .

الرِّعاء : بكسر الراء[٦] .

عُلْيا بلادهم : بضم العين المهملة وسكون اللام وبالقصر : نقيض السُّفْلَى .

محالِّهم : بفتح الميم والحاء المهملة وكسر اللام المشددة جمع محلَّة وهى منْزِل القوم .

الْعيْن : الجاسوس .

نَاوشَهُم : المناوشة فى القتال تدانى الفريقين وأخذ بعضهم بعضاً .

انكشف جمعهم : انهزم .

= (١٤٨:٢) يمن بفتح الياء آخر الحروف وقيل بضمها وقيل بهمزة بفتوحة وميم ساكنة . وفى معجم البلدان (٨ : ٥٢٤) يمن بالفتح ويروى بالضم ثم السكون ونون ، ماء لغطفان .

(١) فى شرح المواهب جبار أرض غطفان كما عند ابن سعد ويقال لفزارة كما قال الحازمى ، وعذرة وفى معجم البكرى (٢ : ٣٩٥) مادة جناب بكسر الجيم وبالموحدة أرض لغطفان هكذا قال أبو حاتم عن الأصمعى وقال فى موضع آخر الجناب أرض لفزارة وعذرة .

(٢) ذكر صاحب القاموس أن الجناب بفتح الجيم جبل دون أن يحدد موقعه وزاد فى التاج أنه على مرحلة من الطائف يقال له جناب الحنظة . وهذا لاعلاقة له بموضوع هذه السرية . وجاء فى شرح الزبيدى : الجناب بكسر الجيم أرض معروفة بنجد .

(٣) معجم ما استعجم (٣ : ٧٤٤) وأضاف البكرى : وسلاح قريب من خيبر .

(٤) عيون الأثر (٢ : ١٤٨) وسلاح بكسر السين المهملة والحاء المهملة موضع قريب من خيبر .

(٥) لفظ الفيروزابادى : وسلاح (بفتح السين) كسحاب أوقطام أسفل خيبر وماء لبنى كلاب من شرب منه سلح

(٦) فى النهاية الرعاء بالكسر والمد جمع راعى الغنم وقد يجمع على رعاة بالضم .

الباب الحادى والأربعون

فى سريَّة الأَخْرم بن أَبى العَوْجاء[1] السُّلَمى رضى الله عنه إلى بنى سُلَيْم فى ذى الحجة سنة سبع .

قالوا[2] : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أَبى العوجاء السُّلَمى فى خمسين رجلاً إلى بنى سُلَيْم ، فخرج إليهم وتَقَدَّمه عيْن لهم كان معه فَحذِرهم . فَجمعوا له جمعاً كثيراً فأتاهم ابن أَبى العوجاء وهم مُعِدُّونَ له ، فدعاهم إلى الإسلام . فقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا . فتراموْا بالنَّبْل ساعة وجعلت الأَمداد تأْتى حتى أَحدقوا بهم من كل ناحية . فقاتل القوم قتالاً شديداً حتى قتل عامتهم . وأُصِيب ابن أَبى العوجاء جريحاً مع القتلى ، ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قَدِموا المدينة فى أَول يوم من صفَر سنة ثمان .

تنبيـــه : فى بيان غريب ماسبق :

الأَخْرم : بخاء معجمة فميم .

ابن أَبى العوجاء : كذا ذكر ابن إسحاق وابن سعد [بإثبات لفظ ابن وهو الذى عزاه فى الإصابة والتجريد للزهرى][3] وأَغْرب الذهبى فى الْكُنى فقال / «أَبو العوجاء» ونقله عن الزهرى . ٤٠٩ ظ

---

(١) ترجم له ابن حجر فى الإصابة ٥٨ وقال هو الأخرم بن أبى العوجاء السلمى روى عن الزهرى أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث الأخرم هذا فى سنة سبع فى سرية فى خمسين رجلا إلى بنى سليم فقتل عامتهم وفصل ابن أبى العوجاء جريحاً . ويحتمل أن يكون هو محرز بن نضلة .

(٢) الفقرة التالية نقلها المؤلف بلفظها عن ابن سعد (الطبقات ٣ : ١٧٠) .

(٣) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٦٣) ولفظ الزرقانى : « هكذا قال الزهرى وتلميذه ابن اسحاق وابن سعد بإثبات لفظ ابن وهو الذى عزاه فى الإصابة والتجريد للزهرى . قال الشامى : وأغرب الذهبى فى الكنى فقال أبو العوجاء ونقله عن الزهرى انتهى قال فى الإصابة ويحتمل أن يكون هو (أى الأخرم) محرز بن نضلة فارس المصطفى انتهى وفيه نظر لأن محرزاً قتل فى غزوة ذى قرد كما فى مسلم وهى قبل هذه قطعاً لأن أقصى ماقيل إن ذى قرد قبل خيبر بثلاثة أيام » .

سُلَيْم : بضم السين المهملة وفتح اللام .

الْعيْن : هنا الجاسوس .

مُعِدُّون : بضم الميم وكسر العين وضم الدال المشددة المهملتين .

الأَمْداد : الأَعوان والأَنصار .

الباب الثانى والأربعون

فى سريَّة غالب بن عبد الله الليثى رضى الله عنه إلى بنى الْمُلَوَّح بالكَدِيد فى صفر سنة ثمان .

روى ابن إسحاق والإمام أحمد وأبو داود من طريق محمد بن عُمر ، وابن سعد رحمهم الله تعالى عن جُنْدب بن مَكِيث الْجُهَنى رضى الله عنه ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثى ، لَيْث كَلْب بن عوْف[1] فى سرِيَّة كنتُ فيهم ، وأمره أن يشُنَّ الغارة على بنى الْمُلَوَّح بالكَدِيد[2] ، وهم من بنى لَيْث . قال : فخرجنا حتى إذا كُنَّا بقُديْد لقينا الحارث بن الْبرْصاء [الليثى][3] فأخذناه فقال : إنما جئت أُريد الإسلام وإنما خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا لن يضُرَّك رباط يوم وليلة إن كنت تريد الإسلام وإن يكن غير ذلك فنستوثق منك . قال : فَشَددْنَاه وثاقًا وخلَّفنا عليه رُويْجلًا منا أسود ، يقال له سُويْد بن مَنْحر ، وقلنا إن نازعك فاحْتَز رأسه . ثم سِرْنا حتى أتينا الْكَدِيد عند غروب الشمس ، فَكَمَنَّا فى ناحية الوادى ، وبعثنى أَصحابى ربيئةً لهم ، فخرجت حتى أتيت تَلاًّ مُشْرِفًا على الحاضِر يُطْلِعنى عليهم حتى إذا أَسْنَدْتُ فيه وعلَوْتُ رأسه انبطحت – وفى رواية : فاضطجعت على بطنى – قال : فوالله إنى لأنظر إذ خرج رجل منهم من خِباءٍ له ، فقال لامرأته : إنى أرى على هذا التَّلّ سوادًا ما رأيته عليه صدْر يومى هذا فانظرى إلى أوعيتك لا تكون الكلاب جرَّت منها شيئاً . قال : فنظرت فقالت : والله ما أفْقِد من أوعيتى شيئاً . فقال لامرأته : ناولينى قَوْسى ونَبْلى . فناولته قَوْسَه وسهْميْن معها ، فأرسل سَهْمًا فوالله ما أخطأ به جنْبِى – ولفظ ابن إسحاق ، وابن سعْد : بيْنَ عيْنَىَّ –

(١) نسبه كما ساقه الزرقانى : غالب بن عبد الله الليثى الكنانى الكلبى كلب عوف بن ليث .

(٢) قال فى القاموس الكديد بفتح الكاف ما بين الحرمين شرفهما الله ، وزاد فى شرح المواهب : لكنه أقرب إلى مكة فإنه على اثنين وأربعين ميلا وفى الصحيح هو ماء بين عسفان وقديد .

(٣) زيادة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٠)

قال : فانتزعته وثبتُّ مكانى . ثم رمى بالآخر فخالطنى به - ولفظ ابن إسحاق ، وابن سعْد : فوضعه فى منْكِبي - فانتزعته فوضعته وثبتُّ فى مكانى . فقال لامرأته : والله لو كان ربيئة لقد تحرَّك بعد ، لقد خالطه سهْمان لا أبالك ، فإذا أصبحت فابتغيهما لا تمضغهما الكلاب . قال : ثم دخل الْخِباء ، وراحت ماشية الْحىّ من إبلهم وأغنامهم ، فلما احتلبوا وعطَنُوا واطمأنوا فناموا شَنَنَّا عليهم الغارة فقتلنا المقاتلة وسبيْنَا الذرية واستقنا النَّعم

٤١٠ و والشَّاء / فخرجنا نَحْدُرُهَا قِبل المدينة حتى مررنا بابن الْبرْصاء فاحتملناه واحتملنا صاحبنا وخرج صريخ القوم فى قَوْمِهم فجاءنا ما لا قِبل لنا به ، فجاءنا القوم حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادى وهم مُوجِّهُون إلينا إذ جاء الله تعالى بالوادى من حيث شاء بماء يملأ جَنْبَتَيْهِ ، وأيم الله ما رأينا قبل ذلك سحابًا ولا مطَرًا فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجُوزَه ، فلقد رأيتهم وقوفاً ينظرون إلينا وقد أسندناها فى الْمُشَلَّل [نَحْدُرُهَا][1] وفى لفظ فى المسيل- وفُتْنَاهم [فَوْتًا][1] لا يَقْدِرون فيه على طلبنا ، ثم قَدِمْنا المدينة ، وروى محمد بن عُمر ، عن حمزة بن عمْرو الأسلمى قال : كنت معهم وكنا بضعة عشر رجلاً وكان شِعارنا : أمِتْ أمِتْ .

تنبيهات

الأول : نُقِل فى البداية[2] عن الواقدى أنه ذكر هذه القصة بإسناد آخر وقال فيه : وكان معه من الصحابة مائة وثلاثون رجلاً . والواقدى ذكر ذلك فى سرية لغالب غير هذه .

الثانى : **فى بيان غريب ماسبق :**

المُلَوِّح : بميم مضمومة فلام مفتوحة فواو مشددة مكسورة .

الكَدِيد : بفتح الكاف وكسر الدال المهملة فتحتية ساكنة فدال مهملة .

جُنْدَب : بضم الجيم وسكون النون وضم الدال المهملة وفتحها .

مَكِيث : بميم فكاف فتحتية فثاء مثلثة وزن أمير .

---

(١) زيادة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٧١) الذى نقل عنه المؤلف .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٢٣) .

يشنّ : يُفَرِّق من كل وجه .

الغَارة : اسم من أغَار ثم أُطْلِقَتْ الغارة على الخَيْل[1] .

لَقِينا : بسكون التحتية .

الحارثَ : بالنصب مفعول لقينا .

ابن البرْصاء[2] : اسم أبيه مالك .

رُوَيْجِلاً : تصغير رجل .

الرّبيئة : بفتح الراء وكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الهمزة وبتاء التأنيث[3] .

الحاضِر : القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه [ويقال للمناهل المحاضر للاجتماع والحضور عليها][4] قال الخَطّابى : ربما جعلوا الحاضِر اسماً للمكان المحضور يقال نزلنا حاضِرَ بنى فلان فهو فاعل بمعنى مفعول .

يُطْلعنى : بضم أوله .

أَسْنَدْت : بفتح أوله وسكون السين المهملة وفتح النون وسكون الدال المهملة أى صَعِدْت[5] .

الخِباء : بكسر الخاء المعجمة وفتح الموحدة وبالمدّ ، بيت من بيوت الأعراب .

لا أبالك : بكسر الكاف هنا ، ويُذْكَر للحث على الفعل تارةً بمعنى جِدّ فى أمرك وشَمِّرْ لأن من له أب اتكل عليه فى بعض شأنه ، وللمدح تارةً أى لا كافى لك غير نفسك ، وقد يُذْكَر فى معْرِض الذّمّ [كما يقال لا أمَّ لك][6] وقد يُذْكَر فى معْرض التعجب [ودفعاً للعيْن كقولهم لله درُّك] .

---

(١) لم ترد فى القاموس بهذا المعنى ولكن ذكرها الزبيدى فى التاج فى مستدركه مادة (غ ور) .

(٢) فى شرح المواهب (٢ : ٢٦٥) الحارث بن مالك هو المعروف بابن البرصاء وهى أمه وقيل أم أبيه صحابى سكن مكة ثم المدينة وله حديث واحد عاش إلى أواخر خلافة معاوية انظر ترجمته فى أسد الغابة (١ : ٣٤٥ : ٣٤٦) .

(٣) الربيئة الطليعة .

(٤) زيادة من النهاية التى نقل عنها المؤلف .

(٥) فى النهاية فى حديث أحد : رأيت النساء يسندن فى الجبل أو يصعدن فيه والسند ما ارتفع من الأرض وقيل ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح ، ويروى بالشين المعجمة والتاء : حتى رأيت النساء يشتددن فى الجبل أى يعدون .

(٦) زيادة من النهاية لابن الأثير الذى نقل عنه المؤلف .

وقد تُحْذَف اللام فيقال لا أباكَ بمعناه[1]

تَمْضُغُهما : بضم الضاد المعجمة وفتحها .

نَحْدُرُها : بضم الدال المهملة[2] .

واحتملنا صاحبنا : هو الرُّوَيْجِل الأَسود .

أدْرَكَنا : بفتح الكاف والضمير فى محل النصب .

القَوْمُ فاعل .

بالوادى : أى بالسَّيْل فى الوادى .

المُشَلَّل[3] : بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح اللام الأُولى .

ألْمَسِيل : موضع سيْل الماء .

الشِّعار : العلامة .

٤١٠ ظ أَمِتْ أَمِتْ : تقدم الكلام [عليها] / فى سرية أَبى بكر .

---

(١) زاد ابن الأثير فى النهاية مايحسن إيراده هنا : وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الأعراب فى سنة مجدبة يقول : رب العباد مالنا ومالك ، قد كنت تسقينا فما بدا لك ، أنزل علينا الغيث لا أبالك . فحمله سليمان أحسن محمل فقال أشهد أن لا أبا له ولا صاحب ولا ولد .

(٢) حدر الشىء من باب نصر يحدر ، حدوراً أنزله من علو إلى أسفل ، وأحدر الشىء أحدره .

(٣) فى معجم البكرى (٤ : ١٢٣٣) المشلل بضم أوله وفتح ثانيه وفتح اللام وتشديدها : ثنية مشرفة على قديد . وبالمشلل دفن مسلم بن عقبة (الذى نكل بأهل المدينة فى وقعة الحرة فى عهد يزيد بن معاوية) فنبش وصلب .

الباب الثالث والأربعون

فى سرِيَّة غالب بن عبد الله رضى الله عنه إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد فى صفَر سنة ثمان .

قال محمد بن عُمر ، وابن إسحاق فى رواية يونس ومحمد بن سلَمة رحمهم الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ما حصل لبشير بن سعد وأصحابه هيَّأ الزبير بن العوَّام رضى الله عنه وقال له : « سِرْ حتى تنتهى إلى مصاب أصْحَاب بشير ابن سعد فإن أظْفَرك الله بهم فلا تُبْقِ فيهم » . وهيَّأ معه مائتَىْ رجل وعقَد له لِواء .

فقَدِم غالب بن عبد الله اللَّيْثى من الكَدِيد قد ظَفَّره الله عليهم فقال صلى الله عليه وسلم للزبير : (اجلس) وبعث غالب بن عبد الله فى مائتى رجل فيهم أُسامة بن زيد ، وعُلْبة بن زيد الحارثى وأبو مسعود عُقْبة بن عمْرو[1] ، وكعب بن عُجْرة[2] فلما دنَا غالب منهم بعث الطلائع . فبعث عُلْبة بن زيد فى عشرة ينظرون إلى محالِّهم ، فأوفى على جماعة منهم ثم رجع إلى غالب فأخبره الخَبر . فأقبل غالب يسير حتى إذا كان منهم بنظر العين ليلاً وقد عطنوا وهدأوا قام غالب فحمِد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « أما بعد فإنى أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وأن تطيعونى ولاتعصونى ولا تخالفوا لى أمرًا فإنه لا رَأْىَ لمن لايُطَاع »[3] .

ثم ألف بينهم فقال : يا فلان أنت وفلان ، يا فلان أنت وفلان لا يفارق رجل منكم زميله ، وإياكم أن يرجع إلىَّ رجل منكم ، فأقول : أَيْنَ صاحبُك ؟ فيقول

---

(١) فى الأصول : أبو مسعود وعقبة بن عمرو ، على أنهما شخصان وهما شخص واحد . ونسبه كما ساقه ابن حزم فى جوامع السيرة (ص ٨١) : عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن يسيرة بن عسيرة بن جدارة بن عوف بن حارث بن الخزرج ، وهو أبو مسعود البدرى ، وهو أصغر من شهد العقبة سناً .

(٢) كعب بن عجرة البلوى حليف الأنصار أو من أنفسهم ، انظر أسد الغابة (٤ : ٢٤٣ : ٢٤٤) .

(٣) زاد ابن سعد (٣ : ١٧٣) حديثاً أورده المؤلف فيما بعد .

لا أدرى ، فإذا كَبَّرْتُ فَكَبِّرُوا وجرِّدوا السيوف . فلما أحاطوا بالحاضِر كَبَّر غالب فكَبَّروا معه وجرَّدوا السيوف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف حيث شاءوا . وروى ابن سعد عن إبراهيم بن حُوَيِّصة[1] بن مسعود عن أبيه قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية مع غالب بن عبد الله إلى بنى مُرَّة فَأَغَرْنَا عليهم مع الصبح وقد أوعز إلينا أميرنا ألا نفترق وَوَاخَى بيننا فقال : لا تعصونى فَإِنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَطَاعَ أميرى فقد أَطَاعنِى ومَنْ عصى أميرى فقد عصانِى » ، وإنكم متى ما عصيْتُمُونى فإنما تعصون نبيكم . قال : فآخى بينى وبين أبى سعيد الخُدْرِىّ . قال : فأَصبْنَا القوم وكان شعارهم أَمِتْ أَمِتْ .

قال محمد بن عُمر : وفى هذه السرية خرج أُسامة بن زيد فى إِثْر رجل منهم يقال له نَهِيك بن مِرْداس أو مِرْداس بن نَهيك وهو الصواب ، فأَبعد وقوى المسلمون على الحاضر وقتلوا من قتلوا ، واستاقوا نَعماً وشاءً . وذكر ابن سعد[2] ذلك / فى سرية ٤١١ و
غالب إلى المِيفَعة . وتَفَقَّد غالب أسامة بن زيد ، فجاء أُسامة بعد ساعة من الليل فلامه الأَمير لائمة شديدة وقال : أَلم تَرَ إلى ما عهِدْتُ إليك ؟ فقال : خرجت فى إِثْر رجل منهم يقال له نَهيك جعل يتهكم[3] بى حتى إذا دنَوْتُ منه قال : « لا إله إلا الله » . فقال الأَمير : (أَأَغمدت سيْفَكَ ؟) فقال : « لا والله ما فعلت حتى أوردته شَعُوب »[4] . فقال : [بئس ما فعلت وما جئت به تقتل امرأً يقول لا إله إلا الله][5] . فنَدِم

---

(١) أبو ابراهيم ، وهو حويصة بن مسعود ، هو أخو محيصة لأبيه وأمه شهدا أحداً والخندق وسائر المشاهد ، ولما قتل محيصة بن سنينة اليهودى كان حويصة إذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضرب أخاه ويقول : أى عدو الله قتلته أما والله لرب شحم فى بطنك من ماله فقال محيصة : والله لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لقتلتك . فقال حويصة والله إن دينا بلغ بك هذا لعجب وأسلم) أسد الغابة (٢ : ٧٤) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ : ١٦٦) .

(٣) فى الأصول : جعل يتهمك بى ، ولا معنى لها فى هذا السياق ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) فى النهاية : شعوب من أسماء المنية غير مصروف وسميت شعوب لأنها تفرق .

(٥) فى تفسير الآية ٩٤ من سورة النساء : (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا) (قال الزمخشرى فى الكشاف) بولاق سنة ١٢٨١ هـ ١ : ١٨٦ : ١٨٧) « وأصله أن مرداس بن نهيك رجل من أهل فدك أسلم ، ولم يسلم من قومه غيره ، فغزتهم سَرِيّة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة الليثى ، فهربوا وبقى مرداس لثقته بإسلامه ، فلما رأى الخيل ألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل ، وصعد ، =

أسامة وسُقِط فى يده وساق المسلمون النَّعم والشّاءَ والذُّرِّية ، وكانت سُهْمانُهم عشرة أَبْعِرة لكل رجل أو عِدْلَهَا من الغنم وكانوا يَحْسِبون الجزور بعشرة من الغنَم .

تنبيهات

الأول : كذا ذكر ابن إسحاق[1] فى رواية يونس ، ومحمد بن عُمر ، أن قِتْلَة أسامة لمِرْداس كانت فى هذه الغزوة وسيأتى الكلام على ذلك فى سرية أسامة بن زيد إلى الحُرقات .

الثانى : فى بيان غريب ماسبق :

مُصاب : بضم الميم وبالصاد المهملة .

بشير : بموحدة وشين معجمة كأمير .

فَدك : بفتح الفاء والدال المهملة .

هيَّأ : بفتح الهاء والتحتية المشددة وبالهَمْز .

الكَدِيد : بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الأُولى .

عُلْبة : بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة وتاء التأنيث .

عُقْبة : بالقاف .

عُجْرة : بضم العين المهملة وسكون الجيم وبالراء وتاء التأنيث .

=فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال : « لا إله إلا الله محمد رسول الله ، السلام عليكم ». فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه ، فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجدا شديداً وقال : « قتلتموه إرادة مامعه » ، ثم قرأ الآية على أسامة . فقال. يارسول الله استغفر لى . قال : « فكيف بلا إله إلا الله » قال : أسامة : فمازال يعيدها حتى وددت أن لم أكن أسلمت إلا يومئذ ، ثم استغفر لى وقال : « اعتق رقبة » . ونظراً لتعدد هذه القصة فى أكثر من سرية فقد نقل الزرقانى فى شرح المواهب(٢ : ٢٥١) عن ابن حجر قال فى الإصابة فإن ثبت الاختلاف فى تسمية القاتل مع الاختلاف فى المقتول احتمل تعدد القصة . ثم أضاف الزرقانى : وقد ذكر أهل المغازى سرية غالب إلى الميفعة فى رمضان سنة سبع وقالوا إن أسامة قتل الرجل فيها فإن ثبت أن أسامة كان أميرها فما صنعه البخارى (٧ : ٥ كتاب الديات) هو الصواب لأنه ما أمر إلا بعد قتل أبيه بغزوة مؤتة فى رجب سنة ثمان وإن لم يثبت أنه كان أميرها رجح ماقال أهل المغازى .

(١) ابن هشام (٤ : ٢٩٨) .

الطلائع : جمع طَلِيعَة منْ يُبْعث لِيطَّلِع طِلْع العدُوّ للواحد والجمع[1] .

أَوْفَى : أشرف .

الزِّمِيل : بفتح الزاى وكسر الميم وسكون التحتية وباللام ، وهو هنا الرفيق فى السفر الذى يُعِينُك على أمورك .

الحاضِر : تقدم فى الباب الذى قبله .

حُوَيِّصة : بضم الحاء المهملة وفتح الواو وتخفيف التحتية ساكنة وتشديدها مكسورة وبالصاد المهملة .

مُرَّة : بضم الميم وفتح الراء المشددة .

أَوْعزَ إليه : بفتح أوله وسكون الواو وفتح العين المهملة والزاى تقدم[2] .

أَمِتْ أَمِتْ : تقدم الكلام عليه فى سرية أبى بكر رضى الله عنه .

---

(١) زاد فى التاج : وطليعة الجيش من يبعث ليطلع طلع العدو كالجاسوس للواحد والجميع قال الأزهرى وكذلك الربيئة والشفيفة والبغيثة بمعنى الطليعة كل لفظة منها تصلح للواحد والجماعة والجمع طلائع . ومنه الحديث كان إذا غزا بعث بين يديه طلائع .

(٢) من وعز إليه فى الأمر يعز وعزا تقدم إليه وأمره أن يفعله أو يتركه ، وأوعز إليه وعز .

الباب الرابع والأربعون

فى سرية شُجاع بن وهْب الأَسدى رضى الله عنه إلى بنى عامر بالسِّىِّ فى ربيع الأَول سنة ثمان .

روى محمد بن عُمر رحمه الله تعالى عن عُمر بن الحَكَم[١] رحمه الله تعالى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب فى أَربعة وعشرين رجلاً إلى جمْع من هوازن بالسِّىِّ ناحية رُكْبة من وراء المَعْدِن وهى من المدينة على خَمْس ليال ، وأَمره أن يُغِير عليهم فكان يسير الليل ويكْمُن النهار حتى صبَّحهم وهم غارون ، وقد أَوْعز / ٤١١ظ إلى أَصحابه أَلاَّ يُمْعِنوا فى الطَلَب ، فأَصابوا نَعَماً كثيراً وشاءً واستاقوا ذلك حتى قَدِمُوا المدينة ، [واقتسموا الغنيمة][٢] فكانت سُهْمانُهم خمسة عشر بعيراً لكل رجل وعدلوا البعير بِعشْر من الغَنَم[٣] ، وغابت السرية خمس عشرة ليلة .

تنبيـــه : فى بيان غريب ماسبق :

شُجاع : بضم الشين المعجمة .

السِّىِّ : بكسر السين المهملة ومدّ الهمزة[٤] .

---

(١) فى الأصول : عمر بن الحاكم والتصويب من أسد الغابة (٤ : ٥٢) ترجمة عمر بن الحكم السلمى ، توفى سنة ٥٧ هـ .

(٢) زيادة من عيون الأثر (٢ : ١٥٢) .

(٣) فى الأصول : بعشرين من الغنم وأثبتنا بعشر من الغنم كما فى طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٣) وعيون الأثر(٢ : ١٥٢ وشرح المواهب (٢ : ٢٦٧) .

(٤) آثرنا ضبط البكرى فى معجم ما استعجم (٣ : ٧٧٢) : أى بكسر أوله وتشديد ثانيه بلاهمز . وجاء فى شرح المواهب (٢ : ٢٦٦ : ٢٦٧) بكسر السين المهملة ثم همزة ممدودة كذا ضبطه البرهان وتبعه الشامى والذى فى الصحاح والقاموس والمراصد أنه بالكسر وتشديد الياء كذا ضبطه البكرى وقال هو ماء من ذات عرق إلى وجرة على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة وخمس من المدينة .

رُكْبَة : بضم الراء وسكون الكاف وبالموحدة[1]

المَعْدِن : بفتح الميم وسكون العين وكسر الدال المهملتين وبالنون .

غارُّون : بالغين المعجمة وبعد الألف راء مشددة مضمومة فنون : غافلون .

أَوْعَزَ : بفتح أوله وسكون الواو وفتح العين المهملة والزاى ، تقدم .

أَمْعنَ فى طلب العدو ، بالَغَ وأَبْعد .

(١) ركبة فى معجم البلدان (٤ : ٢٧٨) بناحية السى .

الباب الخامس والأربعون

فى سرية كَعْب بن عُمَيْر الغِفَارى رضى الله عنه إلى ذات أَطْلَاح[1] فى شهر ربيع الأَول سنة ثمان .

[قال محمد بن سعد[2] : أَخبرنَا محمد بن عُمر (الواقدى) قال حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عُمَيْر الغِفارى فى خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أَطْلَاح من أَرض الشام ، فوجدوا جمْعاً من جمعهم كثيراً فدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ، ورشقوهم بالنَّبْل ، فلما رأى ذلك أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوهم أَشد القتال حتى قُتِلوا ، وأَفلت منهم رجل جريح فى القتلى فلما بَرَدَ عليه الليل تحامل حتى أَتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَخبره الخَبر ، فشَقَّ ذلك عليه وهمَّ بالبعث إليهم ، فبلغه أَنهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم][3] .

---

(١) فى معجم البكرى (٣ : ٨٩٣) : ذات أطلاح من أرض الشام بعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب ابن عمير الغفارى فى جيش فأصيب هو وأصحابه جميعاً رحمهم الله .

(٢) وجدنا فى الأصول أن ما أدرج تحت عنوان هذه السرية لا صلة له بها وإنما يتعلق بسرية مؤتة ويبدو أن المؤلف أو نساخ كتابه نسوا إثبات سرية كعب بن عمير وقد نقلنا ماكتبه محمدبن سعد عن هذه السرية والطبقات ٣ . ١٧٣ . ١٧٤ نظراً لأن المؤلف كثيراً ماينقل عنه وعن شيخه محمد بن عمر الواقدى ولأن ما أورده عنها ابن إسحاق (ابن‌هشام ٤ : ٢٩٦)لايتعدى الإشارة إليها بقوله : « وغزوة ؛ كعب بن عمير الغفارى ذات أطلاح من أرض الشام » . كما راجعنا ما كتب عن هذه السرية فى عيون الأثر (٢ : ١٥٢) والديار بكرى ؟ (٢ : ٧٠) والسيرة الحلبية (٣ : ١٩٠) وشرح المواهب (٢ : ٢٦٧) .

(٣) هذا بلفظه فى عيون الأثر (٢ : ١٥٢) نقله مؤلفه عن طبقات ابن سعد .

الباب السادس والأربعون(١)

[فى سرية مؤتة وهى بأدنى البلقاء دون دمشق فى جمادى الأُولى سنة ثمان](٢)

قال محمد بن عُمر: حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى(٣) قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعْثَهُ إلى مؤتة فى جمادى الأُولى سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة ، وقال : « إن أُصِيب زَيْد فجعْفَر بن أبى طالب على الناس ، فإن أُصِيب جعْفَر فعبد الله بن رواحة على الناس فإن قُتِل فَلْيرْتَضِ المسلمون منهم رجلاً فليجعلوه عليهم » . قال محمد بن عُمر رحمه الله عن عُمر بن الحكَم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صلَّى الظّهْر جلس ، وجلس أَصحابه حوله ، وجاء النعمان بن مَهَض(٤) اليهودى فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « زيد بن حارثة أَمير الناس فإن قُتِل زَيْد فجعْفَر بن أَبى طالب فإن أُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أُصيب عبد الله بن رواحة فَلْيرْتَضِ المسلمون رجلاً منهم فليجعلوه عليهم » . فقال النعمان بن مَهَض : (يا أَبا القاسم إن كنتَ نبيًّا فسمَّيْتَ من سمَّيْت قليلاً أو كثيراً أُصيبوا جميعاً لأَن أَنبياء بنى إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا إن أُصِيب فلان فَفُلاَن فلو سمى مائة أَصيبوا جميعاً) ثم إن اليهودى جعل يقول لزيد ابن حارثة : (أَعْهَدْ فإنك لا ترجع إلى محمد إن كان نبيّاً) . قال زيد : (فاشهد أنه [رسول](٥) صادق بارّ) .

---

(١) رقم أثبتناه لسرية مؤتة .

(٢) العنوان من طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٤) .

(٣) ورد لفظ هذا الحديث بإسناد آخر عند ابن إسحاق وابن هشام (٣ : ٤٢٧) وهو : قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال . . .

(٤) بفتح الميم والهاء فضاد معجمة نقلا عن ضبط المؤلف فيما بعد تحت عنوان : فى بيان غريب ماسبق ، وورد فى شرح المواهب (٢ : ٢٦٩) باسمه مجرداً وهو النعمان .

(٥) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٦٩) .

وعَقَد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءً أبيض ودفعه إلى زيد بن حارثة وأوصاهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عُمَيْر[1] وأن يدعوا مَنْ هناك إلى الإسلام فإن أجابوا وإلا استعينوا عليهم بالله تبارك / وتعالى وقاتلوهم . ٤١٢و

ذكر طعن الصحابة فى امارة زيد بن حارثةرضى الله تعالى عنه

روى البخارى [عن عبد الله بن دينار][2] عن عبد الله بن عُمَر رضى الله عنهما قال : « بعث النبى صلى الله عليه وسلم بَعْثاً وأَمَّر عليهم أُسَامة بن زَيْد فطعن [بعض][3] الناس فى إمارته ، وقالوا : يستعمل هذا الغلام على المهاجرين فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعد أن حَمِد الله وأثنى عليه : « قد بلغنى أنكم قلتم فى أسامة[4] ، إنْ تطعنوا فى إمارته فقد كنتم تطعنون فى إمارة أَبيه من قَبْل ، وأَيْمُ الله إنْ كان لَخَليقاً للإمارة وإنْ كان لَمِنْ أَحَبِّ الناس إلَىَّ وإنَّ هذا لمن أَحَبِّ النَّاسِ إلَىَّ بَعْدَه » .

وروى الإمام أَحمد والنسائى وابن حِبَّان فى صحيحه ، والبيهقى عن أَبى قَتَادة رضى الله عنه قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جَيْشَ الأُمَرَاء وقال : « عَلَيْكُمْ زَيْد بن حارثة فإن أُصيبَ زَيْد فجَعْفَر فإن أُصِيب جَعْفَر فعبد الله بن رَوَاحة » . قال : فَوَثَب جعفر رضى الله عنه وقال: ([بأَبِى أَنْتَ وأُمِّى] يا رسول[5] الله ما كنت أَرْهَب أن تستعمل عَلَىَّ زيداً) . فقال : « امْضِ فإنك لا تدرى أَىَّ ذلك خَيْر » .

ذكر مسير المسلمين ووداع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيته اياهم

قال عُرْوَة بن الزبير : « فَتَجَهَّزَ الناس ثم تَهَيَّأُوا للخروج وهم ثلاثة آلاف . فلما حَضَر خروجُهم وَدَّع الناس أُمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسَلَّموا عليهم . فلما وَدَّع

(١) فى الأصول : الحارث بن عمرو ، والتصويب من أسد الغابة (١ : ٣٤١ : ٣٤٢) : وهو الحارث بن عمير الأزدى أحد بنى لهب بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه إلى الشام ، إلى ملك الروم ، وقيل إلى ملك بصرى فعرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى وقتله صبرا ، ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره .

(٢) بياض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكلة من صحيح البخارى كتاب المناقب باب مناقب زيد بن حارثة (٥ : ٩٦) .

(٣) زيادة من صحيح البخارى .

(٤) العبارة إبتداء من : «وقالوا يستعمل هذا الغلام إلى قد بلغنى أنكم قلتم فى أسامة » لم ترد فى البخارى ورواية البخارى فقال النبى صلى الله عليه وسلم إن تطعنوا فى إمارته فقد كنتم تطعنون فى إمارة أبيه من قبل . . . . الخ .

(٥) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٦٩) .

عبد الله بن رَوَاحة مع من وُدِّعَ من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى ، فقالوا : (ما يُبْكيك يا ابن رواحة ؟) فقال : (أمَا والله ما بى حُبُّ الدنيا ولا صَبابةٌ بكم ولكنى سمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار : ﴿ وإنْ مِنْكُمْ إلاَّ وارِدُها كَانَ على ربِّكَ حتْمًا مقْضِيًّا ﴾[1] فَلَسْتُ أدرى كيف لى بالصَّدَرِ بعد الوُرُود ؟) فقال المسلمون : (صحِبكُمْ الله ودفَع عنكم وردَّكم إلينا صالحين) .

فقال عبد الله بن رواحة رضى الله تعالى عنه :

لَكِنَّنِى أَسْأَلُ الرَّحْمٰنَ مغْفِرةً ... وضربةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبدا[2]
أو طَعْنَةً بِيدىْ حرَّانَ مُجْهِزَةً[3] ... بِحرْبةٍ تُنْفِذُ الأَحْشَاء والكَبِـــدا
حتَّى يُقَالَ إذا مَرُّوا على جَدَثِى[4] ... يا أَرْشَدَ[5] اللهِ من غازٍ وقد رَشِدَا

قال ابن إسحاق : ثم إن القوم تَهَيَّأُوا للخروج فأَتى عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فَوَدَّعَه ثم قال :

فَثَبَّتَ اللهُ ما آتَاكَ من حَسَنٍ ... تَثْبِيتَ موسى ونَصْرًا كالذى نُصِرُوا
إنِّى تَفَرَّسْتُ فِيكَ الخَيْرَ نَافِلَةً ... اللهُ يَعْلَمُ أَنِّى ثَابِتُ البَصَـــــرِ
أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحْرَمْ نَوَافِلَهُ ... والوَجْهُ مِنْكَ فقد أَزْرَى به القَدَرُ

٤١٢ظ هكذا أنشد ابن هشام هذه الأبيات وأنشدها ابن إسحاق / بلفظ فيه إقواء[6] قال ابن إسحاق : (ثم خرج القَوْمُ وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشَيِّعُهم حتى إذا وَدَّعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه :

---

(١) سورة مريم الآية ٧١ .

(٢) ذات فرغ أى واسعة يسيل دمها والزبد رغوة الدم – عن شرح السيرة للخشنى (٢ : ٣٥٤) وشرح المواهب (٢ : ٢٧٠) .

(٣) مجهزة أى سريعة القتل .

(٤) الجدث القبر .

(٥) فى الأصول وابن هشام (٣ : ٤٢٨) : أرشده الله وآثرنا رواية الزرقانى فى شرح المواهب .

(٦) الإقواء اختلاف الروى كما فى البيت الثانى ، وفى الصحاح : قال أبو عمرو بن العلاء الإقواء فى الشعر هو أن تختلف حركات الروى فبعضه مرفوع وبعضه منصوب أو مجرور وكان أبو عبيدة يقول الإقواء نقصان حرف من حروف الفاصلة يعنى من عروض البيت وهو مشتق من قوة الحبل كأنه نقص قوة من قواه . وفى القاموس : أقوى الشعر خالف قوافيه برفع بيت وجر آخر . وقلت قصيدة لهم بلا إقواء وأما الإقواء بالنصب فقليل .

خَلَفَ السَّلَامُ على امْرِىءٍ وَدَّعْتُهُ   فِى النَّخْلِ خَيْرِ مُشَيِّعٍ وَخَلِيلِ

وروى محمد بن عُمَر عن خالد بن يزيد رحمه الله تعالى قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مُشَيِّعاً لأَهل مُؤْتَة حتى بلغ ثَنِيَّة الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال : « اغزوا باسم الله فقاتِلوا عَدُوَّ الله وَعَدُوَّكم بالشام وستجدون رجالاً فى الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم وستجدون آخرين للشيطان فى رؤوسهم مفاحص[1] فافلِقُوها بالسيوف ، لا تَقْتُلُنَّ امرأَةً ولا صغيراً ضَرَعاً ولا كبيراً فانياً ولا تَقْرَبُنَّ[2] نخلاً ولا تَقطَعُنَّ شجراً ولا تَهْدِمُنَّ بيتاً » . وروى محمد بن عُمَر [الواقدى][3] عن زَيْد ابن أرقم [رَفَعَهُ][3] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله وبِمَنْ معكم من المسلمين خَيْرًا ، اغزُوا باسم الله فى سبيل الله مَنْ كَفَر بالله لا تَغْدِروا ولا تَغُلُّوا ولا تَقْتُلُوا وليداً وإذا لَقِيتُم عَدُوَّكم من المُشْرِكين فادعوهم إلى إحدى ثلاث فأَيَّتُهُنَّ ما أَجَابُوكُم إليها فاقبَلُوا منهم وكُفُّوا عنهم الأَذى ثم ادْعُوهُمْ إلى التَّحَوُّل من دارِهم إلى دار المهاجِرين فإن فعلوا فأَخْبِروهُم أن لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أَبَوْا أن يَتَحَوَّلُوا منها فأَخْبِرُوهم أنهم يكونون كأَعراب المسلمين يَجْرِى عليهم حُكْمُ الله [الذى يَجْرِى على المؤمنين][4] ولا يكون لهم فى الغنيمة والفَىْء شئ إلا أن يُجاهِدوا مع المسلمين فإن هم أَبَوْا فَسَلْهُم الجِزْيَة ، فإن فعلوا فاقبَلُوا منهم وكُفُّوا عنهم فإن هم أَبَوْا فاستَعِينوا بالله عليهم وقاتِلوهم وإن حاصَرْتُم أَهْلَ حِصْنٍ أو مدينة فأَرادوكم أن تجعلوا لهم ذِمَّةَ الله وذِمَّة رسوله فلا تجعلوا لهم ذِمَّةَ الله ولا ذِمَّةَ رسوله ولكن اجعلوا لهم ذِمَّتكم وذِمَّةَ آبائكم فإنكم إن تُخْفِروا ذِمَمكم وذِمَمَ أَصحابِكم أَهْوَنُ من أن تُخْفِروا ذمةَ الله وذمة رسوله » . وذَكَر نحو ما سبَقَ .

---

(١) فى النهاية ومنه الحديث أنه أوصى أمراء جيش مؤتة : وستجدون آخرين للشيطان فى رؤوسهم مفاحص فأفلقوها بالسيوف ، أى أن الشيطان قد استوطن رؤوسهم فجعلها مفاحص كما تستوطن القطا مفاحصها وهو من الاستعارات اللطيفة لأن من كلامهم إذا وصفوا إنساناً بشدة الغى والإنهماك فى الشر قالوا قد فرخ الشيطان فى رأسه وعشش فى قلبه .

(٢) فى الإمتاع (١ : ٣٤٦) ولا تغرقن نخلا وهى قراءة خاطئة .

(٣) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٦٩) .

(٤) زيادة من صحيح مسلم (بشرح النووى ١٢ : ٣٨) حيث أورد مسلم الحديث بطوله مع اختلاف يسير فى اللفظ .

وروى محمد بن عُمَر عن عطاء بن مسلم رحمه الله تعالى قال : « لما وَدَّع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة قال ابن رَوَاحة : يا رسول الله مُرْنى بشئٍ أحفظه
٤١٢و عنك قال : (إنك قادِم غداً بلداً السجودُ فيه قليل فأَكْثِرْ السجود) / قال عبد الله
ابن رواحة : زِدْنى يا رسول الله . قال : « اذكُر الله فإنه عَوْنٌ لك على ما تطالب » .
فقام من عنده حتى إذا مضى ذاهباً رَجَع فقال : يا رسول الله إن الله وِتْر يحب الوِتْر
فقال : « يا ابنَ رواحة ما عَجَزْتَ فلا تَعْجِزَنَّ إن أَسَأْتَ عَشْرًا أن تُحْسِنَ واحدةً » .
قال ابن رواحة : لا أَسْأَلُك عن شىءٍ بعدَها .

ذكر رجوع عبد الله بن رواحة رضى الله عنه ليصلى الجمعة

روى الإمام أحمد والترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى مُؤتة فاستعمل زيداً وذكر الحديث وفيه : فتَخَلَّف ابن رواحة ، فجمَّعَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه ، فقال : « ما مَنَعَكَ أن تَغْدُو مع أصحابك ؟ » قال : أَرَدْتُ أن أُصَلِّى معك الجمعة ثم ألحقهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ أنفَقْتَ ما فى الأَرض جميعاً ما أدْرَكْتَ غَدْوَتَهم » . وفى لفظ : « لَغَدْوَةٌ[1] أو رَوْحَة فى سبيل الله خَيْرٌ من الدنيا وما فيها »[2] .

ذكر مسير المسلمين بعد وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر : ثم مضى الناس . قال محمد بن عُمَر : قالوا : كان زيد بن أرقم يقول – وقال ابن إسحاق[3] : حدَّثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حَدَّث عن زَيْد بن أرقم قال : « كنتُ يتيماً فى حِجْر عبد الله بن رواحة فلم أَرَ ولِيَّ يتيم كان خَيْراً منه فخرجنا إلى مؤتة فكان يُرْدِفُنى خَلْفَه على حقيبة رحْلِه فوالله إنه

---

(١) فى النهاية : الغدوة المرة من الغدو وهو سير أول النهار نقيض الرواح وقد غدا يغدو غدوا . والغدوة بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس .

(٢) بداية حديث أورده بتمامه الشيخان والترمذى والإمام أحمد – أنظر الجامع الصغير (جـ ٢ ص ١٢٤) .

(٣) ابن هشام (٣ : ٤٣١ : ٤٣٢) .

لَيسِيرُ لَيْلَةً إذ سمِعْتُه وهو يُنْشِدُ أبياته هذه :

إذَا أَدَّيْتنِى وحملْتِ رَحْــلِى مسِيرةَ أَرْبعٍ بعْد الحِساء[1]

فَشَأْنُك أَنْعُــــمٌ وخَلَاكِ ذَمٌّ ولا أَرْجِعْ[2] إلى أَهْلِى وَرائِى

وآب[3] المُسْلِمُون وغــادرونى بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهِىَ[4] الثَّواء

وردُّكِ كُلُّ ذى نَسب قَرِيبْ إلى الرَّحمنِ مُنْقَطِع الإِخَــاء

هُنَالِكَ لا أُبالِى طَلْع بعْــلٍ[5] ولا نَخْلٍ أَسافِلُهـــا رواءُ[6]

قال : فلما سمِعْتُهُنَّ منه بكَيْتُ فخَفَقَنِى بالدِّرَّة وقال : « ما علَيْكَ بالكُع[7] أن يرْزُقَنِى اللهُ الشهادة فَأَسْتَرِيح من الدنيا ونَصبها وهمومها وأحزانها وترجع بين شُعْبتَىْ[8] الرَّحْل » . زاد ابن إسحاق : قال ثم قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه فى بعض شِعْرِه وهو يرتجز :

يازَيْد زَيْد اليعْملاتِ الذُّبَّلِ[9] تَطَاول اللَّيْلُ هُدِيتَ فانْزِلِ

زاد محمد بن عُمر: ثم نزل من الليل ، ثم صلى ركعتين ودعا فيهما دعاءً طويلاً
٤١٣ظ ثم قال : يا غُلَام . قلت : لَبَّيْك . قال : هى إن شاء الله الشهادة / قالوا : ولما فَصل المسلمون من المدينة سمِع العدُوّ بمسيرهم فتَجمَّعوا لهم وقام فيهم شُرحبيل بن عمْرو فجمع أكثر من مائة ألف ، وقَدَّم الطلائع أمامه . فلما نزل المسلمون وادى القُرى بعث أخاه سدوس بن عمْرو فى خمسين من المشركين فاقتتلوا وانكشف أصحاب سدوس وقد

---

(١) الحساء جمع حسى وهو ماء يغور فى الرمل وإذا بحث عنه وجد – الخشنى (٢ : ٣٥٥) .

(٢) ولا أرجع فهو مجزوم على الدعاء دعا على نفسه أن يستشهد ولا يرجع إلى أهله – عن الخشنى .

(٣) « وجاء » فى ابن هشام والطبرى والبداية والنهاية ورواية المؤلف أجود .

(٤) فى الروض الأنف (٢ : ٢٥٧) منتهى الثواء من النهاية والانتهاء أى حيث انتهى مثواه ، ومن رواه مشتهى الثواء أى لا أريد رجوعاً .

(٥) البعل الذى يشرب بعروقه من الأرض والعذى الذى يشرب من ماء السماء – الخشنى .

(٦) من رواه بالرفع فهو إقواء – الخشنى .

(٧) فى النهاية اللكع العبد ثم استعمل فى الحمق والذم ويقال للرجل لكع وللمرأة لكاع وأكثر ما يقع فى النداء ، وهو اللئيم .

(٨) شعبتا الرحل طرفاه المقدم والمؤخر – الخشنى .

(٩) اليعملات جمع يعملة وهى الناقة السريعة والذبل التى أضعفها السير فقل لحمها .

قُتِل ، فشَخَص أخوه . ومضى المسلمون حتى نزلوا مُعان من أرض الشام . وبلغ الناس أن هِرقْل قد نزل مآب من أرض البلْقاء فى مائة ألف من الروم وانضم إليهم مائة ألف أخرى من لَخْم وجُذَام وقبائل قضاعة من بلْقَيْن[1] وبهْراء وبلِيّ[2] عليهم رجل من بلِيّ ثم أحد إراشة[3] يقال له مالك بن رافلة[4] .

فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكرون فى أمرهم ، وقالوا نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بكثرة عدُوِّنا فإما أن يُمدَّنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمر فَنَمْضِى له . فشَجَّع الناسَ عبدُ الله بن رواحة فقال : (يا قوم والله إن التى تكرهونَ للَّتِى خرجتم تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بِعدد ولا قُوَّة ولا كَثْرة وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ، فانْطَلِقُوا فإنما هى إحدى الحُسْنَيَيْن إما ظهور وإما شهادة وليست بشَرّ المنزلتين) . فقال الناس : صدق والله ابن رواحة .

فَمضَى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لَقِيتْهُم جُمْوع هِرقْل من الروم والعرب بقرية من قُرى البلقاء يقال لها مشَارِف[5] ، ثم دنَا العدُوّ ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مُؤْتَة ، فالتقى الناس عندها . فتَعبَّأَ لهم المسلمون . وروى أبو يعقوب إسحاق ابن إبراهيم ، ومحمد بن القَرَّاب فى تاريخه عن برْذَع بن زيد[6] قال : قَدِم علينا وفْد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مُؤْتَة وعليهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب

---

(١) فى الأصول محرفة : بيقين وكذلك فى مطبوعة التجارية لابن هشام (٣ : ٤٢٩) : « اليقين » . وفى القاموس : بلقين أصله بنو القين . وفى جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٤٢٤) بنو القين ، وهم من قضاعة .

(٢) زاد فى طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٥) وائل وبكر .

(٣) فى مستدرك التاج : إراشة من بلى .

(٤) صحف فى مطبوعة التجارية لابن هشام (٣ : ٤٣٠ و ٤٣٧) زافلة بالزاى والتصويب بالراء كما فى الاشتقاق لابن دريد (ص ٥٥١) : ومن رجالهم (بهراء بن عمرو) : مالك بن رافلة قاتل زيد بن حارثة يوم مؤتة . ورافلة فاعلة من الرفل كأنه يرفل فى ثيابه يقال رجل رفل طويل الذيلوفوس رفل إذا كان طويل الذنب ويقال رفل بنو فلان فلانا إذا عظموه ورأسوه .

(٥) فى معجم البلدان (٨ : ٦٠) جمع مشرف قرى قرب حوران منها بصرى من الشام ثم من أعمال دمشق إليها تنسب السيوف المشرفية رد إلى واحده ثم نسب إليه . وفى القاموس مشارف الشام قرى من أرض العرب تدنو من الريف منها السيوف المشرفية .

(٦) هو برذع بن زيد بن النعمان بن الأنصارى الأوسى ولعله المقصود – وليس سميه برذع بن زيد الجذامى – لأن الأول شهد أحداً وما بعدها – أنظر أسد الغابة والإصابة ٦٢٣ .

وعبد الله بن رواحة ، وخرج معهم منا عشرة إلى مؤتة يُقاتلون معهم . قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نَهَاهُم أن يأتوا مؤْتة فَركِبت القوم ضَبابة فلم يبْصِروا حتى أصبحوا على مؤتة . وروى محمد بن عُمر عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « شَهِدْتُ مؤتة فلما دنا العدوّ منا رأينا ما لا قِبل لأحد به من الْعَدَدِ وَالْعُدَدِ والسلاح والكُراع والديباج والحرير والذهب فَبرِقَ بصرى فقال لى ثابت بن أَقْرَم[1] : « يا أبا هريرة كأنك ترى جموعاً كثيرة » . قلت : نَعم . قال : إنك لم تشهد معنا بدراً ، إنَّا لم نُنْصر بالكثرة . قال ابن إسحاق : وتَعبَّأ المسلمون للمشركين ، فجعلوا على ميْمنَتِهم رجلاً من عُذْرة يقال له قُطْبة بن قَتَادَة ، وعلى ميْسرتِهم رجلاً من الأنصار يقال له عباية بن مالك — [قال ابن هشام] ويقال له عُبادة بن مالك .

ذكر التحام القتال

قال ابن عُقْبة ، وابن إسحاق ، ومحمد بن عُمر : ثم الْتَقَى الناس واقتتلوا قتالاً شديداً . فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شَاط فى رِماح القوم . ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل بها حتى إذا أَلْحمهُ القتال اقتحم عن فرس له شقراء فَعرْقَبها ثم قاتل القوم حتى قُتِل فكان جعفر أول رجل من المسلمين عرقب فرساً له فى سبيل الله .

وروى ابن إسحاق عن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير قال : حدثنى أبي الذى أرضعني وكان أحد بنى مُرَّة بن عوْف ، وكان فى غزوة مؤتة قال : والله لكأنى أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقَرها ثم قاتل حتى قُتِل وهو يقول :

يا حبَّذَا الجنَّةُ واقْترابُها ... طَيِّبةً وبارِداً شَرابُها

والرُّومُ رُومٌ قد دنَا عذَابُها ... كَافِرةٌ بعِيدةٌ أنْسابُهَا

علَيَّ إذْ لاقَيْتُها ضِرابُها

---

(١) فى الأصول : ثابت بن أرقم والتصويب من أسد الغابة (١ : ٢٢٠) وهو ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى ابن العجلان البلوى وحلفه فى الأنصار شهد بدراً والمشاهد كلها وشهد مؤتة ولما أصيب عبد الله بن رواحة دفعت الراية إليه فسلمها إلى خالد بن الوليد وقال له : أنت أعلم بالقتال منى . وقتل ثابت بن أقرم سنة ١١ هـ فى قتال أهل الردة .

وهذا الحديث رواه أبو داود من طريق ابن إسحاق ولم يذكر الشعر وفى حديث أبى عامر رضى الله عنه عند ابن سعد[1] أن جعفرا رضى الله عنه لَبِسَ السلاح ثم حمل على القوم حتى إذا همَّ أن يخالطهم رجع فَوَحَّشَ بالسلاح[2] ثم حمل على العدو وطَاعن حتى قُتِل . قال ابن هشام : وحدثنى من أثِق به من أهل العلم أن جعفر بن أبى طالب أخذ اللواء بيمينه فقُطِعت ، فأخذه بشماله فقُطِعتْ فاحتضنه بعضُديْه حتى قُتِل رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فأثابه الله بذلك جناحيْن فى الجنة يطير بهما حيث شاء . ويقال : إن رجلاً من الروم ضربه يومئذ ضربةً فقطعه بِنِصْفَيْن . وروى البخارى[3] والبيهقى عن عبد الله بن عُمر رضى الله عنهما قال : « كنتُ فيهم فى تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبى طالب فوجدناه فى القَتْلَى ووجدنا فى جسده بِضْعاً وستين[4] من طَعْنَةٍ ورمْية ، وفى رواية عنه قال : (وقفتُ على جعفر بن أبى طالب يومئذ وهو قتيل فَعددْتُ به خمسين من طعنة وضربة ليس منها شئْ فى دُبُرِه) .

ذكر مقتل عبد الله بن رواحة رضى الله عنه

٤١٤ظ روى ابن إسحاق [يحيى بن][5] عبَّاد بن عبد الله بن الزبير عن / أبيه الذى أرضعه[6] قال : فلما قُتِل جعفر أخذ الراية عبد الله بن رواحة ، ثم تقدم بها وهو على فرسه ، فجعل يسْتَنْزِلُ نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال :

أَقْسمْتُ يا نَفْسُ لَتَنْزِلِنَّهْ طَائِعةً أو لَتكْرهِنَّـــــهْ
إنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وشَدُّوا الرَّنَّهْ مالِى أراكِ تَكْرهِينَ الجنَّهْ
قَدْ طَالَ ما قَدْ كُنْتِ مُطْمئِنَّهْ هلْ أَنْتِ إلاَّ نُطْفَةٌ فى شَنَّهْ

وقال أيضاً رضى الله تعالى عنه :

يا نَفْسُ إلاَّ تُقْتَلِى تَمُوتِى هٰذَا حِمَامُ المَوْتِ قد صَلِيتِ
وَمَا تَمَنَّيْتِ قد أُعْطِيتِ إنْ تَفْعَلِى فِعْلَهُمَا هُدِيتِ

---

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٦) .
(٢) وحش بالسلاح : رمى به .
(٣) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٤) .
(٤) فى صحيح البخارى (٥ : ٢٩٤) بضعاً وتسعين .
(٥) زيادة من ابن هشام (٣ : ٤٣٤) يقتضيها قول المؤلف فيما بعد عن أبيه .
(٦) زاد ابن إسحاق : وكان أحد بنى مرة بن عوف .

يريد صاحِبَيْه زيداً وجعفراً ، ثم نزل . فلما نزل أتاه ابن عُمَر له بعَرْق من لحم فقال : (شُد بهذا صُلْبَك فإنك لَقِيتَ فى أيامك هذه ما لَقِيت) . فأخذه من يده ، ثم انتَهَس منه نَهْسَة ثم سمع الحَطْمَةَ فى ناحية الناس فقال : وَأَنْتِ فى الدنيا ؟ ثم ألقاه من يَدِه ، ثم أخذ سيفه ، ثم تقدم فقاتل حتى قُتِل رضى الله عنه . ووَقَع اللِّواء من يده فاختلط المسلمون والمشركون وانْهَزَم بعض الناس ، فجعل قُطْبَة بن عامر يصيح : يا قَوْم يُقْتَل الرجل مُقْبِلاً أحسن من أن يُقْتَل مُدْبِراً . قال سعيد بن أبى هلال رحمه الله تعالى : وبلغنى أن زيداً وجعفراً وعبد الله بن رواحة دُفِنُوا فى حُفْرة واحدة . وفى حديث أبى عامر رضى الله عنه عند ابن سعد أن عبد الله بن رواحة رضى الله عنه لما قُتِل « انهزم المسلمون أَسْوَأَ هزيمة رأيتها قط حتى لم أَرَ اثنين جميعاً . ثم أخذ اللواء رجل من الأنصار ثم سعى به حتى إذا كان أمام الناس ركَزَه ثم قال : إلَىَّ أيها الناس . فاجتمع إليه الناس حتى إذا كَثُروا مَشَى باللواء إلى خالد بن الوليد . فقال له خالد : لا آخُذُهُ منك أنت أَحَقُّ به فقال الأنصارى والله ما أخذته إلا لك » .

ذكر تأمير المسلمين خالد بن الوليد بعد قتل أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهزمه المشركين ، وإعلام الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح

قال ابن إسحاق : ثم أخذ الراية ثابت بن أَقْرَم أخو بنى العَجْلان فقال : يا معشر المسلمين اصْطَلِحُوا على رجل منكم . فقالوا : أنت . قال : ما أنا بفاعل . فاصطلح الناس على خالد بن الوليد .

٤١٥و وروى الطبرانى عن أبى اليسر[1] الأنصارى رضى الله عنه / قال : أنا دَفعْت الراية إلى ثابت بن أقرم لما أصيب عبد الله بن رواحة فدُفِعَت إلى خالدوقال [له ثابت بن أقرم][2] أنت أعلم بالقتال منى . قال ابن إسحاق : (فلما أخذ الراية خالد بن الوليد دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه وانصرف بالناس) .

---

(١) فى الأصول : أبى السير والتصويب من شرح المواهب (٢ : ٢٧٢) وأسد الغابة (٥ : ٣٢٣) واليسر بفتح الياء والسين .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

هكذا ذكر ابن إسحاق أنه لم يكن إلا المحاشاة والتخلص من أيدى الروم الذين كانوا مع من انْضَمَّ إليهم أكثر من مائتى ألف والمسلمون ثلاثة آلاف . ووافق ابن إسحاق على ذلك شِرْذِمة . وعلى هذا سُمِّىَ هذا نَصْراً وفتحاً باعتبار ماكانوا فيه من إحاطة العَدُوّ وتراكمهم وتكاثرهم عليهم وكان مُقْتَضَى العادة أن يُقْتَلوا بالكُلِّيَّة وهو مُحْتَمَل لكنه خلاف الظاهر من قوله صلى الله عليه وسلم : (حتى فتح الله عليهم)[1] . والأكثرون على أن خالداً ومن معه رضى الله عنهم قاتلوا المشركين حتى هزموهم . فنى حديث أبى عامر عند ابن سعد أن خالداً لما أخذ اللواء « حَمَل على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة رأيتها قط حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاءوا » .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن موسى بن عُقْبة قال : ثم اصطلح المسلمون بعد أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالدبن الوليد المخزومى فهزم الله تعالى العَدُوّ وأظهر المسلمين. وروى محمد بن عُمَر الأسلمى عن عَطَّاف بن[2] خالد لما قُتِل ابن رواحة مساءً بات خالد بن الوليد ، فلما أصبح غدا وقد جعل مقدمته ساقته وساقَتَه مقدمته وميمنته مَيْسَرة ومَيْسَرته مَيْمَنَة ، فأنكروا ماكانوا يعرفون من راياتهم وهيأتهم . قالوا وقد جاءهم مَدَد فرُعِبُوا وانكشفوا منهزمين . قال : فقُتلوا مقتلة لم يُقْتَلْها قوم . وذكر ابن عائذ فى مغازيه نحوه .

وروى محمد بن عُمَر عن الحارث بن الفضل رحمه الله تعالى : لما أخَذَ خالد بن الوليد الراية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الآن حَمِىَ الوطيس »[3] . وروى القَرَّاب فى تاريخه عن بَرْذَع بن زيد رضى الله عنه قال : اقتتل المسلمون مع المشركين سبعة أيام . وروى الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما وهذا الذى ذكره أبو عامر ،

---

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٤) من حديث أنس .

(٢) لم نعثر على ترجمة لعطاف بن خالد فى كتب الرجال ولكن ورد اسمه فى البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٤٧) وشرح المواهب (٢ : ٢٧٣) .

(٣) وردت فى صحيح مسلم (بشرح النووى ١٢ : ١١٦) فى غزوة حنين عن عباس بن عبد المطلب ولفظه فيما يتعلق بهذه العبارة : فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا حين حمى الوطيس وفى النهاية : الوطيس شبه التنور ، وقيل هو الضراب فى الحرب وقيل هو الوطء الذى يطس الناس أى يدقهم وقال الأصمعى هو حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد يطؤها . ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبى صلى الله عليه وسلم وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق . وأورد الجاحظ هذه العبارة فى البيان والتبيين (٢ : ١٥ تحقيق هارون) « من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم يسبقه إليه عربى ولا شاركه فيه أعجمى ولم يدع إلى أحد ولا ادعاه أحد مما صار مستعملا ومثلا سائراً » .

والزهرى ، وعُرْوَة ، وابن عُقْبَة ، وعَطَّاف بن خالد ، وابن عائذ وغيرهم هو ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث أنس[١] : « ثم أخذ الراية سَيْفٌ » من سيوف الله ففتح الله على يديه ».
وفى حديث أبى قتادة رضى الله عنه مرفوعاً كما سيأتى . ثم أخذ خالد بن الوليد اللواء
ولم يكن من الأمراء ، هو أمَّر نفسه . ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم / أصبعه ، ٤١٥ظ
ثم قال : « اللهم إنه سَيْفٌ من سيوفك فانصرْه » . فمن يومئذ سُمِّى خالد بن الوليد « سيف الله » ، رواه الإمام أحمد برجال ثِقات ويزيده قُوَّة ويشهد له بالصحة ما رواه الإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والبُرقانى عن عَوْف بن مالك الأشجعى رضى الله عنه قال : « خَرَجْتُ [مَعَ مَنْ خرج][٢] مع زيد بن حارثة رضى الله عنهما فى غزوة مُؤْتَة ورافقنى مَدَدِىٌّ[٣] من المسلمين من اليمن ، ليس معه غير سَيْفه . فَنَحَر رجل من المسلمين جَزوراً فسأله المَدَدِىّ طَائفة[٤] من جِلْد ، فأعطاه إياه فاتخذه كهيئة الدَّرَقَة ، وَمَضَيْنَا ولَقِينا جموع الروم فيهم رجل على فرس له أشقر ، عليه سَرْج مُذَهَّب وسلاح مُذَهَّب ، فجعل الرومى يغزو المسلمين[٥] ، فقَعَدَ له المَدَدِىّ خَلْفَ صَخْرَة فَمَرَّ به الرومى فعرقب فَرَسَه بسيفه وخَرَّ الرومى فَعَلَاه بسيفه فقتله وحاز سلاحه وفرسه. فلما فتح الله تعالى على المسلمين بعث إليه خالد بن الوليد فأخذ منه بعض السَّلَب . قال عَوْف : فَأَتَيْتُ خالداً وقلتُ له : أما عَلِمْتَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسَّلَب للقاتل ؟ قال : بَلَى ولكنى استكثرتُه . فقلتُ لَتَرُدَّنَّهُ أو لَأُعَرِّ فَنَّكَهَا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأبى أن يرد عليه . قال عَوْف : فاجتمعنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَصَصْتُ عليه قصة المَدَدِىّ وما فعل خالد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما صَنَعْت ؟ » قال : استكثرتُه . قال : « رُدَّ عليه ما أَخَذْتَ منه » . قال عَوْف : دونكها يا خالد أَلَم أَفِ لك ؟ [فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وما ذاك ؟ » فأخبرته][٦] . فغَضِبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « يا خالد

---

(١) لفظ حديث أنس كما أخرجه البخارى فى صحيحه : « حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم » .
(٢) زيادة من صحيح مسلم (بشرح النووى ١٢ : ٦٥) .
(٣) فى شرح النووى : ورافقنى مددى يعنى رجل من المدد الذين جاءوا يمدون جيش مؤتة ويساعدونهم .
(٤) فى البداية والنهاية : طابقة من جلد .
(٥) فى الأصول : يغزى بالمسلمين .
(٦) زيادة من البداية والنهاية (٤ : ٢٤٩) لتكملة نقل المؤلف .

لا تَرُد عليه هل أنتم تاركون أمرائِى لكم صَفْوَةُ أمْرِهم وعليهم كَدَرُه)[1] .

ذكر بعض ما غنمه المسلمون يوم مؤتة

روى محمد بن عُمَر ، والحاكم فى الإكليل عن جابر رضى الله عنه قال : أُصِيب بمؤتة ناس من المسلمين ، وغَنِم المسلمون بعض أمتعة المشركين ، وكان فيما غَنِموا خاتم جاء به رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قَتَلْتُ صاحِبَه يومئذ فَنَفَّلَنِيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتقدم حديث عَوْف بن مالك رضى الله عنه . وروى محمد بن عُمَر ، عن خُزَيمة بن ثابت رضى الله عنه قال : (حَضَرْتُ مُؤْتَة فبارزنى رجل منهم يومئذ فأَصبْتُه وعليه بَيْضَة له فيها ياقوتة ، فلم تكن هِمَّتى إلا الياقوتة ، فأخذتها . فلما رجعنا إلى المدينة أتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فَنَفَّلَنِيها ، فبعتها زمن عثمان بمائة دينار فاشتريت بها حديقة نخل) . قال فى البداية[2] : (وهذا يقتضى أنهم غَنِموا منهم وسَلَبوا من أشرافهم / وقتلوا ٤١٦ و
من أمرائهم) . وروى البخارى عن خالد رضى الله عنه قال : « لقد اندقت فى يَدِى يوم مؤتة تسعة أسياف وما ثبت فى يدى إلاصفيحة يمانية »[3] وهذا[4] يقتضى أنهم أثخنوا فيهم قتلا ولو لم يكن كذلك لما قَدِروا على التخلص منهم ـ إذ كان المسلمون ثلاثة آلاف والمشركون أكثر من مائتى ألف ـ وهذا وحده دليل مُسْتَقِل والله أعلم .

---

(١) جاء فى رواية عوف كما أخرجها مسلم فى صحيحه : « فر خالد بعوف فجر بردائه ثم قال هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغضب فقال : لا تعطه ياخالد لا تعطه ياخالد هل أنتم تاركون لى أمرائى ؟ إنما مثلكم ومثلهم كمثل رجل استرعى إبلا أو غنماً فرعاها فأوردها حوضاً فشرعت فيه فشربت صفوه وتركت كدره فصفوه لكم وكدره عليكم » . وفى شرح النووى (١٢ : ٦٤) قد يستشكل من حيث أن القاتل قد استحق السلب فكيف منعه إياه ويجاب عنه بوجهين أحدهما لعله أعطاه بعد ذلك للقاتل وإنما أخره تعزيراً له ولعوف بن مالك لكونهما أطلقا ألسنتهما فى خالد وانتهكا حرمة الوالى ومن ولاه . الوجه الثانى لعله استطاب قلب صاحبه باختياره وجعله للمسلمين وكان المقصود بذلك استطابة قلب خالد للمصلحة فى إكرام الأمراء . وأضاف النووى : فصفوه لكم يعنى الرعية وكدره عليهم يعنى الأمراء .

(٢) البداية والنهاية (٤ : ٢٤٩) .

(٣) لفظ البخارى كتاب المغازى باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٥) عن قيس بن أبى حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول : « لقد انقطعت فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقى فى يدى إلا صحيفة يمانية » . هذا ولم نجد فى معاجم اللغة صحيفة بمعنى سيف والصواب صفيحة أى السيف العريض .

(٤) العبارة التالية منقولة عن ابن كثير فى البداية والنهاية فى الموضع السابق .

وقد ذكر ابن اسحاق أن قُطْبَة بن قَتَادة العُذْرِي الذى كان على مَيْمَنَة المسلمين حمل على مالك بن رافلة ويقال ابن رافلة ، وهو أمير أعراب النصارى ، فقتله ، وقال قُطْبَة يفتخر بذلك :

طَعَنْتُ ابْنَ رَافِلَةَ بْنَ الإراش[1] بِرُمْحٍ مضَى فِيه ثُمَّ انْحطَمْ
ضَرَبْتُ على جِيدِهِ ضَرْبَةً فَمال كما مال غُصْنُ السَّلَمْ[2]
وَسُقْنَا نِسَاء بَنى عَمِّهِ غَدَاةَ رَقُوقَيْن[3] سَوْقَ النَّعَمْ

وهذا يؤيد ما نحن فيه لأن من عادة أمير الجيش إذا قُتِل أن يَفِرّ أصحابه ، ثم إنه صَرَّح فى شِعْره بأنهم سَبَوْا من نسائهم ، وهذا واضح فيما ذكرناه[4] . وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه عن أسماء بنت عُمَيْس رضى الله عنها قالت : دخل عَلَيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُصِيب جعفر وأصحابه فقال : « ايتِنِى ببنِى جعفر » . فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه ، فقلت : يارسول الله بِأَبِى أَنْتَ وأُمِّى ما يُبْكِيك ؟ أَبَلَغَكَ عن جعفر وأصحابه شئ ؟ قال : « نَعَم أُصِيبُوا هذا اليوم » . قالت : فَقُمْتُ أَصِيح واجتمع إلَىَّ النساء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أَهْلِهِ فقال : (لا تَغْفَلُوا عن آل جعفر أن تَصْنَعُوا لهم طَعَاماً فإنهم قد شُغِلوا بأمر صاحبهم) .

وروى البخارى[5] والبيهقى عن أَنَس رضى الله عنه قال : نَعَى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المِنْبَر زَيْداً وجعفراً .وابن رواحة للناس يوم أُصِيبوا قبل أن يأتيه خَبَرُهُم فقال : « أخذ الراية زيد فَأُصِيب ، ثم أخذها جعفر فَأُصِيب ، ثم أخذها

---

(١) فى جوامع السيرة لابن حزم (ص ٢٢١) : بنو إراشة من بلى .

(٢) السلم ضرب من الشجر والواحدة منه سلمة .

(٣) فى شرح السيرة للخشنى (٢ : ٣٥٧) : رقوقين إسم موضع بقافين وبفاء بعد الواو ، هذا ولم نعثر على هذا الموضع فى كل من معجم البكرى ومعجم البلدان لياقوت .

(٤) هذه الفقرة وردت بلفظها فى البداية والنهاية (٤ : ٢٥٠) .

(٥) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٤) عن أنس .

ابن رواحة فَأُصِيب ، وعيناه تَذْرِفان ، حتى أخذ الراية سَيْفٌ من سيوف الله ففتح الله عليهم » . وروى النَّسائى والبيهقى عن أبى قتادة رضى الله عنه قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جَيْشَ الأُمراء فانطلقوا فَلَبِثُوا ما شاء الله ، فصَعِد رسول الله صلى الله عليه وسلم المِنْبَر فنودى : الصلاة جامعة . فاجتمع الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أُخبِرُكم / عن جَيْشِكُم هذا . إنهم انطلقوا فَلَقُوا العَدُوّ فقُتِل زيدٌ شهيداً ، ٤١٦ظ
فاستغفر له ثم أخذ اللواء جعفر فَشَدّ على القوم حتى قُتِل شهيداً ، فاستغفر له[1] ، ثم أخذه خالد بن الوليد ، ولم يكن من الأُمراء ، هو أَمَّر نفسه » . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنه سَيْفٌ من سيوفك فأنت تَنْصُره » . فمن يومئذٍ سُمِّى خالد : (سيف الله) .

وروى البيهقى عن ابن عُقْبَة رحمه الله تعالى قال : « قَدِم يَعْلَى بن أُمَيَّة – رضى الله عنه – على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بِخَبَر أهل مُؤْتَة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن شِئْتَ أَخْبِرْنِى وإن شِئْتَ أُخْبِرك ، بِخَبَرِهم) . قال : بل أَخْبِرْنى يا رسول الله . فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خَبَرهم كُله فقال : « والذى بَعَثَك بالحق ما تركتَ من حديثهم حرفاً واحداً لم تذكره وإن أَمْرَهم لكما ذكرت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن اللهَ عَزَّ وَجَل رَفَعَ لِىَ الأَرْضَ حتى رَأَيْتُ مُعْتَرَكَهم وَرَأَيْتُهم فى المنام على سُرُرٍ من ذهب فَرَأَيْتُ فى سرير عبد الله بن رواحة إِزْوِرَاراً عن سَرِيرىْ صاحبَيْه فقُلْتُ : عَمّ هذا ؟ فقيل لى : مَضَيَا وتَرَددَ بعض التَرَدُّد ثم مَضَى » . وروى عبد الرزاق عن ابن الْمُسَيَّب رحمه الله مُرْسَلاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مُثِّلَ جعفر وزيد وابن رواحة فى خَيْمَةٍ من دُرّ ، فرأيت زيداً ، وابن رواحة فى أعناقهما صدوداً ، ورأيت جعفراً مستقيماً ليس فيه صدود ، فسألت أو قيل لى إنهما حين غَشِيَهُمَا الموت اعترضا أو كأنهما صَدًّا بِوَجْهَيْهِمَا وأما جعفر فإنه لم يفعل وإن الله تعالى أَبْدَلَه جناحَيْن يَطِير بهما فى الجَنة حيث شاء » . وروى البخارى[2] والنسائى

(١) يلاحظ أن ابن رواحة لم يذكر فى هذا الحديث .

(٢) صحيح البخارى كتاب المناقب باب مناقب جعفر بن أبى طالب (٥ : ٩٠ ، ٩١) .

عن عامر الشَّعْبِى قال : « كان ابن عُمَر رضى الله عنهما إذا حَيَّا عبد الله بن جعفر قال : السلام عليك يا ابنَ ذى الجَنَاحَيْن »[1] .

قال ابن إسحاق[2] : « ولما أُصِيبَ القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيما بلغنى – أَخَذَ الرايةَ زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً . قال : ثم صَمَتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تَغَيرت وجوه الأَنصار وظَنُّوا أَنه قد كان فى عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال : « ثم أَخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً ، ثم قال : (لقد رُفِعُوا إلَىَّ فِى الجَنة فيما يَرَى النائمُ على سُرُرٍ من ذَهَب) . فذكر مثل ما سبق . وروى ابن سعد[3] عن أَبى عامر رضى الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه مُصَابُ أَصحابه / شَق ذلك عليه فصَلَّى الظُّهْر ثم دخل وكان إذا صَلَّى الظهر ٤١٧و قام فركع ركعتين ثم أَقبل بوجهه على القوم ، فشَق ذلك على الناس ، ثم صلى العصر ففعل مثل ذلك ، [ثم صلى المغرب ففعل مثل ذلك][4] ثم صلى العَتَمة ففعل مثل ذلك حتى إذا كان صلاة الصبح دخل المسجد ثم تَبَسَّم ، وكان تلك الساعة لا يقوم إليه إنسان من ناحية المسجد حتى يُصَلِّى الغداة . فقال له القوم [حين تَبَسَّم][4] : « يانَبِىَّ الله بأَنفسنا أَنت لا يعلم إلا الله ما كان بنا من الوَجْد منذ رأَينا منك الذى رأَينا) . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان الذى رأَيتم منى أَنه أَحزننى قَتْلُ أَصحابى حتى رأَيتهُم فى الجَنَّة إخواناً على سُرُرٍ متقابلين ، ورأَيت فى بعضهم إعراضاً كأَنه كَرِه السيف ورأَيت جعفراً مَلَكاً ذا جَنَاحَيْن مُضَرَّجاً بالدماء مَصْبُوغَ القَوَادِمِ » . وروى الحكيم الترمذى فى الثالث والعشرين بعد المائة من فوائده عن عبد الرحمن بن سَمُرَة[5] رضى الله عنه قال بعثنى خالد بن الوليد بشيراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مؤتة .

---

(١) زاد فى الصحيح : قال أبو عبد الله : الجناحان كل ناصيتين .

(٢) ابن هشام (٣ : ٤٣٥ : ٤٣٦) .

(٣) طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٦ : ١٧٧) .

(٤) زيادة من طبقات ابن سعد .

(٥) هو عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس العبشمى ترجم له ابن حجر فى الإصابة ٥١٢٥ وقال بأن إسلامه كان يوم الفتح . ونرى أنه إذا صح ذلك فن المستبعد أن يكون بشيراً بمؤتة لأن مؤتة كانت قبل الفتح وليس فى معاجم الصحابة سمى له .

ذكر من استشهد بمؤتة من المسلمين رضى الله تعالى عنهم

جعفر بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة ، ومسعود بن الأسود ابن حارثة [بن نضلة][1] ، ووَهْب بن سعد بن أبي سَرْح ، وعَبَّاد بن قَيْس – عَبَّاد بفتح المهملة وتشديد الموحدة ، ويُقال عُبَادة بضم أوله وتخفيف الموحدة وزيادة تاء التأنيث – والحارث بن النُّعْمان [ابن إساف بن نضلة][1] ، وسُرَاقة بن عَمْرو بن عطية [ابن خنساء][1] وزاد ابن هشام نقلاً عن ابن شهاب الزُهْرِى : أَبا كُلَيْب – أو كِلاَب بكسر الكاف وتخفيف اللام – ابن عَمْرو بن زيد ، وأخاه جابر بن عَمْرو بن زيد ، وعَمْرو ، وعامر ابنا سعد ابن الحارث [ابن عَبَّاد بن سعد] [1] وزاد الكلبي والبلاذرى : هَوْبَجَة بن بُجَيْر بن عامر الضَّبِّى – هَوْبَجَةَ بفتح الهاء وسكون الواو وفتح الموحدة وبالجيم وتاء تأنيث ، وبُجَيْر بضم الموحدة وفتح الجيم وسكون التحتية وبالراء ، والضَّبِّى بفتح الضاد المعجمة وتشديد الموحدة – ولما قُتِل فُقِد جسده ، ولا ذِكْر لهوْبَجَة فيما وَقَفْتُ عليه من نُسَخ الإصابة [2] للحافظ ولا للقاموس[3] مع ذِكْر الذهبي له فى التجريد وأن له وِفادة وهجرة . وزاد ابن سعد ، والعدوى ، وابن جرير الطبرى : زَيْد بن عُبَيْد بن المُعَلَّى الأنصارى[4] . وزاد ابن إسحاق[5] كما فى الإصابة[6] ، وجَزَم به فى الزهر[7] : عبد الله بن سعيد بن

---

(١) زيادة من ابن هشام (٣ : ٤٤٧) .

(٢) لم يذكره إبن حجر فى الإصابة ولكن ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة (٥ : ٧٣ و ٧٤) وساق نسبه : هوبجة ابن بجير بن عامر بن سفيان . . . . الضبى وقال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً . . قتل يوم مؤتة ويقال إن جسده فقد ، ذكره البلاذرى ولم يزد على هذا أخرجه أبو موسى وقال هشام بن الكلبى قتل الهوبجة يوم مؤتة وفقد جسده .

(٣) لم يذكره صاحب القاموس فى مادة ه ب ج كما يقول المؤلف ولكن الزبيدى فى التاج ذكره بقوله : والهوبجة ابن بجير بن عامر من بنى ضبة قتل يوم مؤتة فيقال إن جسده فقد كذا قاله البلاذرى . هذا ولم نعثر عليه فى كتاب البلاذرى فتوح البلدان ولعله ذكره فى كتاب أنساب الأشراف الذى لم يطبع منه سوى الأول والرابع والخامس والثانى عشر والباقى لا يزال مخطوطاً ولم يتيسر لنا الرجوع إليه .

(٤) هو زيد بن عبيد بن المعلى بن لوزان شهد بدراً وقتل يوم مؤتة كما فى أسد الغابة (٢ : ٢٣٦) وأضاف ابن الأثير : وأظنه ابن أخى رافع بن المعلى الأنصارى ذكره الغسانى عن العدوى .

(٥) لم يذكره إبن اسحاق (ابن هشام ٣ : ٤٤٧) .

(٦) فى الإصابة عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية ٤٧١١ تقدم فيمن استشهد بمؤتة وقيل باليمامة .

(٧) هو كتاب الزهر الباسم فى سيرة أبى القاسم وقد ترجمنا لمؤلفه مغلطاى فى حاشية سابقة .

العاص بن أمية[1] قال ابن الأثير : قُتل باليمامة فى الأكثر ، وقال الذهبى الأصح ببدر وقيل باليمامة وقيل بمؤتة . وزاد ابن الكلبى ، وابن سعد ، والزبير بن بكّار : هَبَّار بن سفيان بن عبد الأسد المخزومى[2] ، وقال عُرْوة ، وابن شهاب الزهرى وابن إسحاق وابن سعد / استُشْهِد بأَجْنَادين ، وقال سيف بن عُمَر : استُشْهِد باليَرْمُوك . وزاد ابن عُقْبَة : عبد الله بن الربيع[3] الأنصارى ، ومُعاذ بن ماعص[4]- بالعين والصاد المهملتين ، ووقع فى نسخة من مغازى موسى بن عقبة[5] أن الذى استُشْهِد بمؤتة أخوه عَبَّاد. ٤١٧ ظ

وقال فى البداية[6] بعد أن ذكر جميع من قُتِل بمؤتة من المسلمين : « [فالمجموع على القولين][7] اثنا عشر رجلاً ، وهذا عظيم جداً أن يتقاتل جيشان متعاديان فى الدين أحدهما وهو الفئة التى تقاتل فى سبيل الله عِدّتُها ثلاثة آلاف ، وأخرى كافرة عِدَّتُها مائتا ألف مقاتل : من الروم مائة ألف ، ومن نصارى العرب مائة ألف ، يتبارزون ويتصاولون ، ثم مع هذا كله لا يُقْتَل من المسلمين سوى اثنى عشر رجلاً وقُتِل من المشركين خلق كثير هذا خالد وَحْدَه يقول : (لقد انْدَقَّت فى يدى يومئذ تسعة أسياف وما صَبَرت فى يدى إلا صفيحة يمانية) . فماذا تُرَى قد قتل بهذه الأسياف كلها ؟ دَعْ غَيْرَه من الأبطال والشجعان من حملة القرآن[8] وهذا مما يدخل فى قوله تعالى ، : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ

---

(١) قال ابن الأثير فى أسد الغابة (٣ : ١٧٥) فى ترجمة عبد الله بن سعيد بن العاص : قتل يوم بدر شهيداً وقال الزبير : قتل يوم مؤتة وقال أبو معشر : استشهد يوم اليمامة وهو أكثر .

(٢) قال ابن الأثير فى ترجمة هبار بن سفيان (أسد الغابة ٥ : ٥٤) : قيل إنه استشهد يوم مؤتة وقيل بل استشهد بأجنادين فى خلافة أبى بكر ، قال أبو عمر وهو عندى أشبه لأنه لم يذكره ابن عقبة فيمن قتل يوم مؤتة ولا ابن إسحاق .

(٣) هو عبد الله بن الربيع بن قيس بن عمرو الخزرجى الأنصارى لم يرد فى ترجمته فى أسد الغابة (٣ : ١٥٣) ولا فى الإصابة ٤٦٥٥ أنه استشهد بمؤتة .

(٤) معاذ بن ماعص فى ترجمته فى الإصابة ٨٠٤٨ قال ابن حجر : ووقع فى مغازى موسى بن عقبة أنه استشهد يوم مؤتة وفى نسخة منها أن الذى استشهد فيها أخوه عباد .

(٥) فى الأصول ابن شيبة والتصويب من الإصابة .

(٦) البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٥٩) .

(٧) زيادة من البداية والنهاية .

(٨) زاد فى البداية والنهاية (٤ : ٢٥٩) لابن كثير الذى نقل عنه المؤلف : وقد تحكموا فى عبدة الصلبان عليهم لعائن الرحمن فى ذلك الزمان وفى كل أوان .

آيَةٌ فى فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِى سَبِيلِ اللهِ وأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْىَ العَيْنِ واللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِى الأَبْصَار ﴾[1]

ذكر رجوع المسلمين الى المدينة وتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين لهم

قال ابن عائذ رحمه الله تعالى : وقَفَل المسلمون فَمَرُّوا فى طريقهم بقرية لها حِصْن كان [أهلها][2] قتلوا فى ذهاب المسلمين رجلاً من المسلمين فحاصروهم حتى فتحه الله عليهم عَنْوَةً وقتل خالد مقاتِلتَهم . وروى إسحاق[3] عن عُرْوَة قال : لما أَقْبَل أصحاب مؤتة تَلَقَّاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه . قال : وجَعَل الناس يَحْثُون على الجَيْش التراب ويقولون : يا فُرَّار فَرَرْتُم فى[4] سبيل الله . قال : فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليسوا بالفُرَّار ولكنهم الكُرَّار إن شاء الله تعالى) .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه عن عبد الله بن عُمَر رضى الله عنهما قال : (كُنْتُ فى سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فَحَاصَ[5] الناس وكنت فيمن حاص[6] . وفى رواية : فلما لَقِينَا العَدُوّ فى أول غادية فأردنا أن نركب البحر فقلنا كيف نصنع وقد فَرَرْنا من الزحف ؟ ثم قلنا لو دخلنا المدينة [قُتِلْنَا][7] ، فَقَدِمْنَا المدينة فى نَفَر ليلاً فاختفينا . ثم قلنا لو عَرَضْنَا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرنا إليه ، فإن كانت لنا توبة وإلا ذهبنا . فأتيناه قبل صلاة الغداة فخرج فقال : (مَن القَوْم ؟) . قلنا نحن الفَرَّارون ، قال : « بل أنتم العَكَّارون[8] وأنا فئتكم » .. أو قال : « وأنا فِئة كل مسلم » . قال : فقَبَّلنا يَدَه) .

---

(١) الآية ١٣ من سورة آل عمران .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) ابن هشام (٣ : ٤٣٨) .

(٤) الأولى أن يقال فررتم من سبيل الله فى التنزيل : « قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل » (من الآية ١٦ من سورة الأحزاب) .

(٥) فى النهاية : فحاص المسلمون حيصة أى جالوا جولة يطلبون الفرار ، والمحيص المهرب ، ويروى بالجيم والضاد المعجمة : فجاض الناس جيضة ، يقال جاض فى القتال إذا فر ، وجاض عن الحق عدل ، وأصل الجيض الميل عن الشئ .

(٦) زاد فى البداية والنهاية لابن كثير (٤ : ٢٤٨) : فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ؟

(٧) زيادة من البداية والنهاية لتكملة العبارة .

(٨) فى النهاية : أنتم العكارون لا الفرارون أى الكرارون إلى الحرب والعطافون نحوها ، يقال للرجل يولى عن الحرب ثم يكر راجعا إليها عكر واعتكر ، وعكرت عليه إذا حملت .

وروى / ابن إسحاق عن أُمّ سَلَمة [زوج النبي صلى الله عليه وسلم][1] رَضى الله ٤١٨ و
عنها أنها قالت لامرأة سَلَمة بن هشام بن العاص بن المغيرة : (مالى لا أرَى سَلَمة يَحْضُر الصلاةَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين ؟) قالت : والله ما يستطيع أن يخرج كلما خرج صاح به الناس : يا فُرَّار فَرَرْتُم من سبيل الله ، حتى قعَدَ فى بيته فما يخرج ، وكان فى غزوة مؤتة .

وعن خزيمة بن ثابت رضى الله عنه قال : (حضرت مؤتة وبَرَز لى رجل منهم فَأَصْبَتُه وعليه بَيْضَة فيها ياقوتة فلم يكن هَمِّى إلا الياقوتة فأَخذتها . فلما انكشفنا رجعنا إلى المدينة فأَتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فَنَفَّلنيها ، فبِعْتُها زمن عثمان بمائة دينار فاشتريت بها حديقة نخل) . رواه البيهقى .

قال فى البداية[2] : لعل طائفة منهم فَرُّوا لما عايَنُوا كثرة جموع العَدُوّ على ماذكروه مائتى ألف ، وكان المسلمون ثلاثة آلاف ، ومثل هذا يُسَوِّغ الفِرار ، فلما فَرَّ هؤلاء ثَبَت باقيهم وفتح الله عليهم وتَخَلَّصوا من أَيدى أُولئك وقتلوا منهم مقتلة عظيمة كما ذكره الزهرى[3] وموسى بن عقبة والعَطَّاف بن خالد ، وابن عائذ ، وحديث عوف بن مالك السابق يقتضى أَنهم غَنِموا منهم وسلبوا من أَشرافهم وقتلوا من أُمرائهم[4] وقد تقدم فيما رواه البخارى أَن خالدًا رضى الله عنه قال : (اندقت فى يدى تسعة أَسياف إلخ) يقتضى أَنهم أثخنوا فيهم قتلاً ولو لم يكن كذلك لما قَدَروا على التخلص منهم وهذا وحده دليل مستقل .

---

(١) زيادة من ابن هشام (٣ : ٤٣٩) .

(٢) البداية والنهاية (٤ : ٢٤٩) .

(٣) فى البداية والنهاية : كما ذكره الواقدى وموسى بن عقبة من قبله .

(٤) يبدو أن المؤلف نسى أنه أورد هذا من قبل فى نقله عن ابن كثير فى البداية والنهاية .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : مؤتة : بضم الميم وسكون الواو وبغير همز لأكثر رواة الصحيح وبه جزم المُبَرِّد ، ومنهم من همز وبه جزم ثعلب ، والجوهرى ، وابن فارس ، وحكى صاحب الوافى الوَجْهَيْن . وأما الموتة التى وردت الاستعاذة منها وفُسِّرت بالجنون فهى بغير همز . والأُولى قرية من قرى البلقاء وهى كورة من أعمال دمشق[1] .

الثانى : المعروف بين أهل المغازى أن مسيرة مُؤْتَة كانت سنة ثمان لا يختلفون فى ذلك إلا ما ذكر خليفة بن خَيَّاط – بالخاء المعجمة وتشديد التحتية – فى تاريخه أنها سنة سبع .

الثالث : وقع فى جامع الترمذى فى الاستئذان وفى الأدب فى باب ما جاء فى إنشاد الشعر أن غزوة مؤتة كانت قبل عُمْرَة القضاء ، قال فى النور : وهذا غلط لا شك فيه . قلت : وتقدم بيان ذلك مبسوطاً فى عُمْرَة القضاء .

الرابع : عَقَر جعفر رضى الله عنه فَرَسه ، رواه أبو داود من طريق محمد بن سَلَمة عن ابن إسحاق[2] قال عن يحيى بن عَبَّاد عن أبيه عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير قال
٤١٨ظ حدثنى أبى الذى أرضعنى فذكره وقال : ليس هذا الحديث بالقوى / . وقد جاء نهى كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [عن تعذيب البهائم وقتلها عبثاً][3] ، كذا

---

(١) ضبطت مؤتة بالهمز فى معجم البكرى (٤ : ١١٧٢) وفى معجم البلدان (٨ : ١٩٠) وقال ابن الأثير فى النهاية فأما غزوة مؤتة فإنها بالهمز وهى موضع من بلد الشام . وفى التاج مؤتة بالضم والهمز وجوز أهل الغريب بغير الهمز وقيدها بالهمز للفراء وثعلب .

(٢) ابن هشام (٣ : ٤٣٣) .

(٣) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٧٢) لمعرفة ما نهى عنه .

قال أبو داود : إنه ليس بقوى[1] وابن اسحاق حسن الحديث وقد صرح بالتحديث فى رواية زياد البَكَّائى فقال حدثنى يحيى بن عَبَّاد ، ويحيى وأبوه ثِقتان ، وجهالة اسم الصحابى لا تَضُرّ ، ورواه أيضاً عن ابن إسحاق عبد الله بن إدريس الأَودى[2] كما فى مستدرك الحاكم فسند الحديث قوى .وإنما عَقَره لئلا يَظْفَر به العَدُوّ فيتقَوى به على قتال المسلمين . واختلف العلماء فى الفرس يَعْقِره صاحبه لئلا يَظْفَر به العدو ، فرخَّص فيه مالك وكَرِه ذلك الأَوزاعى والشافعى ، وَاحْتَجَّ الشافعى بحديث النبى صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَتَل عُصفُوراً فما فوقه بغير حَقِّه يسأَله الله تعالى عن قتله »[3] . واحْتُجَّ بنَهْيِه صلى الله علشه وسلم عن قتل الحيوان إلا لِمَأْكَلَة . قال : وأما أن يَعْقِر الفرس من المشركين فله ذلك لأَن ذلك أَمْرٌ يَجِدُ به السبيل إلى قَتْل من أُمِر بقتله .

الخامس : فى رواية سعيد بن أَبى هِلال كما فى الصحيح[4] عن أَبى مَعْشَر كما فى سُنَن سعيد بن منصور عن نافع عن ابن عُمَر أَنه أخبره (أَنه وَقَف على جعفر يَوْمَئِذٍ وهو قتيل فَعَدَدْتُ به خمسين بين طَعْنَة وضَربَة ليس منها - أَو قال فيها - شىءٌ فى دُبُرِه) .

وفى رواية عبد الله بن سعيد بن أَبى هِنْد الفزارى[5] كما فى الصحيح والعُمَرى كما عند ابن سَعْد عن نافع عن ابن عُمَر قال : (التمسنا جعفر بن أَبى طالب فوجدناه فى القتلى فى جَسَدِه بضع وتسعون من طعنة ورَمْيَة) . فظهر ذلك التخالف ، قال الحافظ : ويجمع بأَن العَدَد قد لا يكون له مفهوم أَو بأَن الزيادة باعتبار ما وُجِد فيه من رَمْى

(١) زاد فى شرح المواهب : غير أن أبا داود قال ليس هذا الحديث بالقوى وكأنه يريد ليس بصحيح وإلا فهو حسن كما جزم به الحافظ بن حجر العسقلانى وتبعه القسطلانى .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن إدريس الأودى الزعافرى من أئمة الحديث روى عنه أحمد وإسحاق وابن معين وأبو خيثمة وقال النسائى ثقة ثبت توفى سنة ١٩٢ هـ انظر خلاصة الخزرجى ص ١٦١ » .

(٣) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة مؤتة (٥ : ٢٩٤) واسناده: حدثنا أحمد عن ابن وهب عن عمرو عن ابن أبى هلالى قال وأخبرنى نافع أن ابن عمر أخبره . . . الخ .

(٤) عبد الله بن سعيد بن أبى هند الفزارى أبو بكر المدنى روى عنه مالك وابن المبارك ويحيى القطان ووكيع ، وثقه أحمد وابن معين ، أنظر خلاصة الخزرجى ص ١٦٩ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد بلفظ : من قتل عصفوراً بغير حقه سأله الله عنه يوم القيامة . انظر الجامع الصغير : (حـ ٢ ص ١٧٧) .

السهام فإن ذلك لم يُذْكَر فى الرواية الأُولى أو أن الخمسين مُقَيَّدة بكونها ليس فيها شئ فى دُبُرِه أى ظَهْرِه ، فقد يكون الباق فى بقية جَسَده ، ولا يستلزم ذلك أنه وَلَّى دُبُرَه ، وإنما هو محمول على أن الرَّمْى جاءه من جهة قفاه أو جانبيه ، ولكن يريد الأَول أن فى رواية العُمَرى عن نافع : فوجدنا ذلك فيما أَقبل من جسده بعد أن ذكر العدد بضعاً وتسعين . ووقع فى رواية البيهقى فى الدلائل بضع وسبعون - بتقديم السين على الموحدة - وأشار أن بضعاً وتسعين بتقديم الفوقية على السين أَثْبَت .

السادس : قوله : (فأَثابه الله تعالى جَناحَيْن فى الجنة يطير بهما حيث شاء) . أى عَوَّضه الله تعالى جَنَاحَيْن عن قطع يَدَيْه فى تلك الوقعة حيث أخذ اللواء بيمينه فقُطِعت ، ثم أخذه بشِماله فقُطِعت ثم احتضنه فقُتِل . وروى البيهقى أحد رواة الصحيح عن البخارى أنه قال : يُقال لكل ذى ناحيتَيْن جَنَاحان ، أشار بذلك إلى أن الجَنَاحَيْن ليس على ظاهرهما . وقال السُّهَيْلى : « [ومما ينبغى الوقوف عليه فى معنى
٤١٩ و الجناحَيْن أنهما][1] ليسا كما يسبق / إلى الوَهْم على مثل جَنَاحَىْ الطائر وريشه ، لأن الصورة الآدمية أشرف الصُوَر وأكملها[2] ... فالمراد بالجناحَيْن صفة مَلَكية وقوة روحانية أُعْطِيها جعفر [كما أعطيتها الملائكة][3] وقد عَبَّر القرآن عن العَضُد بالجَنَاح توسعاً فى قوله تعالى : « وَاضْمُمْ يَدَكَ إلى جَنَاحِك تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سوءٍ آيَةً أُخْرَى »[4]. وقال العلماء فى أجنحة الملائكة إنها ليست كما يُتَوَهَّم من أَجنحة الطير ولكنها صفات مَلَكِيَّة لا تُفْهَم إلا بالمعاينة . فقد ثبت أن لجبريل ستمائة جناح ولا يعد للطائر ثلاثة أَجنحة فضلاً عن أكثر من ذلك ، وإذا لم يثبت خَبَرٌ فى بيان كيفيتها فيُؤْمَن بها من غير بحث عن حقيقتها » . انتهى .

---

(١) زيادة من الروض الأنف (٢ : ٢٥٩) .

(٢) زاد السهيلى : وفى قوله عليه السلام إن الله خلق آدم على صورته ، تشريف له عظيم وحاشا لله من التشبيه والتمثيل .

(٣) زيادة من الروض الأنف .

(٤) سورة طه آية ٢٢ وعبارة السهيلى بعد ذلك نقلها المؤلف ملخصة .

قال الحافظ[1] : (وهذا الذى جَزَم به فى مقام المَنْع والذى نقله عن العلماء ليس صريحاً فى الدلالة على ما ادّعاه ولا مانع من الحَمْل على الظاهر إلا من جهة ما ذكره من المعهود وهو من قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف وكون الصورة البشرية أشرف الصُوَر لا يمنع من حمل الخَبَر على ظاهره لأن الصورة باقية) ، وقد روى البيهقى فى الدلائل من مُرْسَل عاصم بن عُمَر بن قتادة الأنصارى[2] أن جَنَاحَىْ جعفر من ياقوت وجاء فى جَنَاحَىْ جبريل أنهما من لُؤْلُؤ ، أخرجه ابن مَنْدَه فى ترجمة وَرَقَة [بن نَوْفَل من كتاب المعرفة][3] .

السابع : أكثر الآثار تدل على أن المسلمين هزموا المشركين، وفى بعضها أن خالداً انحاز بالمسلمين ، وقد تقدم بيان ذلك . قال الحافظ : ويمكن الجمع بأن يكون المسلمون هزموا جانباً من المشركين وخشى خالد أن يتكاثر الكُفَّار عليهم . فقد مَرَّ أنهم كانوا أكثر من مائتى ألف ، فانحاز عنهم حتى رجع بالمسلمين إلى المدينة .

وقال الحافظ ابن كثير فى البداية[3] يمكن الجمع بأن خالداً لما انحاز بالمسلمين بات ثم أصبح وقد غَيَّر بَقِيَّة العسكر كما تقدم ، وتوهم العَدُوّ أنهم قد جاءهم مدد ، حمل عليهم خالد حينئذ فَوَلُّوا فلم يتبعهم ، ورأى الرجوع بالمسلمين مع الغنيمة الكبرى.

الثامن : إنما رَدَّ صلى الله عليه وسلم السَّلَب إلى خالد بعد الأمر الأول بإعطائه للقاتل نوعاً من النكير ، ودَعَا له ، لئلا يتجرأ الناس على الأئمة ، وكان خالد مجتهداً فى صنيعه ذلك ، فأمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتهاده لما رأى فى ذلك من المصلحة العامة بعد أن خَطَّأَه فى رأيه الأول ، ويُشْبِهُ أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم عَوَّض المَدَدِىّ من الخُمْس الذى هو له وأرضى خالداً بالصفح عنه وتسليم الحكم له فى السَّلَب .

التاسع : فى بيان غريب ما سبق :

أدنى البلقاء من أرض الشام : أى أقرب .

---

(١) الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى .

(٢) هو أبو عمرو المدنى عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصارى أحد علماء التابعين وثقه ابن معين وابن سعد وقال كان له علم بالسير توفى سنة ١٢٠ هـ ، أنظر ميزان الاعتدال للذهبى ٤٠٥٩ وخلاصة الخزرجى ص ١٥٥ .

(٣) البداية والنهاية (٤ : ٢٤٨) ونقل المؤلف مختلف عن لفظ ابن كثير .

البَلْقَاء : بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف وألف تأْنيث مقصورة كورة ذات قُرَى ومزارع من أعمال دِمَشْق .

لِهْب : بكسر اللام وسكون الهاء وبالموحدة : بطن من الأَزْد .

تِلك بُصْرى : اسمه : [الحارث بن أبي شَمِر الغَسَّانى][1]

٤١٩ظ / عَرَض له : تَصَدَّى له ومنعه من الذهاب .

شُرَحْبِيل : بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة : اسم أعجمى لا ينصرف .

الغَسَّانى : بفتح الغين المعجمة وبالسين المهملة المشددة .

قُتِل صبراً : أُمْسِك حَيّاً ثم رُمِىَ بشئٍ حتى مات .

نَدَب الناس : دعاهم .

الجُرُفْ : بضم الجيم والراء كما قال الحازمى وأبو عبيد البكرى والقاضى وقال ياقوت وتَبِعه المجد اللغوى بالضم فالسكون : على ثلاثة أميال من المدينة لجهة الشام .

رواحة : بفتح الراء وتخفيف الواو وبالحاء المهملة .

شرح غريب ذكر طعن بعض الصحابة فى امارة زيد بن حارثة[2] وغريب ذكر سير المسلمين

قوله تَطْعُنُون : بضم العين وفتحها .

وأيم الله : من ألفاظ القَسَم كقولك : لَعَمْرُ الله ، وفيها لغات ، وتفتح همزتها وتُكْسَر ، وهمزتها همزة وَصْل وقد تُقْطَع .

لَخَلِيق : بفتح اللام والخاء المعجمة وكسر اللام الثانية وسكون التحتية وبالقاف أى حقيق وجدير .

أَرْهَب : أخاف .

---

(١) بياض فى الأصول بنحو خمس كلمات والتكلة من شرح المواهب (٢ : ٢٦٨) .

(٢) يلاحظ أن الألفاظ التالية التى شرحها المؤلف أكثرها لا يتصل بالعنوان الذى أفرده لها .

وَدَّع الناسُ : بالرفع فاعل .

أُمَرَاءَ : بالنصب مفعول ، وبالعكس فإن من وَدعَّكَ فقد وَدَّعْتَه والأول أَوْلَى لما سيأتى .

وُدِّع عبدُ الله : بالبناء للمفعول .

أَمَا والله : بتخفيف الهمزة وتخفيف الميم .

الصَّبَابة : بفتح الصاد المهملة : رقَّة الشوق وحرارته ، وهى بالرفع تقديره : ولا لى صبابة .

الورود : فى الآية[1] الحضور والموافاة من غير دخول أو الدخول ، والعرب تطلق الورود على هذين المَعْنَيَيْن .

الصَّدَر : بفتح الصاد والدال المهملتين وبالراء ، اسم من قولك صَدَرْتُ عن البلد أى رَجَعْت .

ذات فَرْغ : بفتح الفاء وسكون الراء وبالغين المعجمة : أى واسعة .

تَقْذِف : بالقاف والذال المعجمة والفاء : تَرْمِى .

الزَّبَد : بفتح الزاى الموحدة وبالدال المهملة ما يعلو الماء [من الرغوة وكذلك][2] الدم .

حَرَّان : بفتح الحاء المهملة والراء المشددة وبالنون : تَلَهُّب الجوف .

مُجْهِزة : بميم مضمومة فجيم ساكنة فهاء مكسورة وبالزاى فعاء تأْنيث : سريعة القتل .

الأَحشاء : جمع حَشًا وهو ما فى البطن .

الجَدَث : بالجيم والدال المهملة وبالمثلثة : القَبْر والجمع أَجْدَاث وأَجْدُث .

رَشِد : بفتح الشين المعجمة وكسرها[3] .

---

(١) هى الآية ٧١ من سورة مريم . وجاء فى المصباح : ورد البعير وغيره الماء يرده وروداً بلغه ووافاه من غير دخول وقد يحصل دخول فيه . والاسم الورد بالكسر ، وأوردته الماء ، فالورد خلاف الصدر والإيراد خلاف الإصدار .

(٢) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات . والتكملة مما يقتضيه السياق .

(٣) فى القاموس : رشد كنصر وفرح رشداً ورشداً ورشاداً .

نافلة : هبة من الله وعَطِيَّةٌ منه ، والنوافل العطايا والمواهب .

أَزْرَى به القَدَرُ : قَصَّر به تقول أَزْرَيْتُ بفلان إذا قَصَّرْت به .

خَلَفَ السَّلَامُ : دعاء منه للنبي صلى الله عليه وسلم بالسلامة ./ ٤٢٠ و

ثَنِيَّة الوداع : تقدم الكلام عليها فى شرح غريب الهجرة ، وفى هذا دليل على أنها شامىٌّ المدينة .

المَفَاحِص : جمع مَفْحَص بفتح الميم والحاء المهملة بينهما فاء ساكنة ، وبالصاد المهملة ، وهو فى الأصل مكان مَجْثَم القطاة لتبيض ، يقال فَحَصَتْ القطاةُ فَحْصاً من باب نَفَع حَفَرَتْ فى الأَرض مَوْضِعاً لتبيض فيه ، فاسْتُعِير هنا لِتَمَكُّن الشيطان منهم .

الإفحاص : الحَفْر[١] .

الضَّرَع : بفتح الضاد المعجمة والراء والعين المهملة[٢] : والضارع بكسر الراء النحيف الضاوى الجسم .

الذِّمَّة : الأَمانة .

غَدَا يَغْدُو غُدُوّاً من باب قَعَد : ذَهَب غُدْوَةً وهى [ما بين][٣] صلاة الصبح وطلوع الشمس .

الرَّوْحَة : بفتح الراء وسكون الواو : وقت لما بين زوال الشمس إلى الليل[٤] .

شرح غريب ذكر مسير المسلمين بعد الوداع

أَرْقَم : بفتح أوله وسكون الراء وبالقاف .

---

(١) لم نعثر فى القاموس ولا فى التاج على رباعى فحص الإفحاص كما يقول المؤلف .

(٢) فى النهاية يقال ضرع يضرع فهو ضارع وضرع بالتحريك .

(٣) زيادة من المصباح .

(٤) فى المصباح : راح يروح رواحاً بمعنى الغدو ، وبمعنى الرجوع . . . وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا فى آخر النهار وليس كذلك بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان فى المسير أى وقت كان من ليل أو نهار . وعليه قوله عليه الصلاة والسلام : من راح إلى الجمعة فى أول النهار فله كذا ، أى ذهب . وفى معجم ألفاظ القرآن الكريم : راح يروح رواحاً سار فى أى وقت كان فإذا ذكرت مع الغدو كانت بمعنى الرجوع فى العشى .

الحَقِيبة : بفتح الحاء المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وبالموحدة وتاء تأنيث : ما يجعله الراكب وراءه .

الحِسَا : بكسر الحاء وبالسين المهملتين والمَدّ . قال فى المصباح : اسم موضع[1] . وقال فى المراحل : مياه لبنى فزارة بين الرَّبَذَة[2] ونَخْل يقال لمكانها ذو حِسّ . وقال فى الإملاء : الحِسَاء جمع حَسْى وهو ماء يغور فى الرَّمْل وإذا بُحِث عنه وُجِد[3] .

فَشَأْنُكِ : أَمْرك .

أَنْعُم : جمع نعمة أى إحسان .

[وخَلاَكِ ذَمٌّ][4] بالخاء [فى خلاك] والذال فى [ذم] المعجمتين : فارقك فلست بأهل له .

ولا أَرْجعْ : مجزوم بالدعاء أى اللهم لا أرجع .

آبَ : بالمد رَجَع .

غَادَرَهُ : تركه .

مُشْتَهِىَ الثَّواءِ : بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفوقية وكسر الهاء : أى لا أريد الرجوع ، ومَنْ رواه مُسْتَنْهِى بسين مهملة ففوقية فنون فهو مُسْتَفْعِل من النهاية والانتهاء حيث انتهى مثواه ، والثَّوَاء بالثاء المثلثة فواو فهمزة ممدودة : الإقامة .

البَعْل : بفتح الموحدة وسكون العين المهملة وباللام : الذى يشرب بعروقه من الأرض أسافلها رواء : من رواه بكسر الراء[5] فمعناه ممتنعة من الماء ومَنْ رواه بالرفع فهو إقواء .

خَفَقَنِى : ضربنى .

---

(١) لم نعثر فى المصباح على أن الحسا اسم موضع ، كما يقول المؤلف .

(٢) نفظ ياقوت فى معجم البلدان (٣ : ٢٧٤) : مياه لبنى فزارة بين الربذة ونخل يقال لمكانها ذو حساء .

(٣) ورد هذا بلفظه فى شرح السيرة للخشنى (٢ : ٣٥٥) .

(٤) بياض بالأصول والتكملة مما يقتضيه السياق .

(٥) الصواب بكسر الهمزة .

اللُكَع : بضم اللام : الأحمق والصغير وغير ذلك ، والأول والثانى المراد به ، كأنه قال : يا صَبِىّ[١] .

النَّصَب : بنون فصاد مهملة مفتوحتين فموحدة : التَّعَب .

شُعْبَتَىْ الرَّحْل : طَرفاه المُقَدَّم والمُؤَخَّر .

يازَيْد : أى ابن أرقم كما ذكر ابن إسحاق ، وقال غيره : بل أراد زيد بن حارثة ، ويجوز فيه الضَمّ والنَّصْب ، وزَيْد الثانى[٢] بالنَّصْب .

اليَعْمَلاَت : بتحتية مفتوحة فعين مهملة ساكنة فميم مفتوحة جَمْع يَعْمَلَة وهى الناقة النجيبة المطبوعة على العمل .

الذُّبَّل : بذال معجمة مضمومة فموحدة مُشَدَّدَة مفتوحة وباللام جمع ذابل وهى التى

٤٢٠ظ أضعفها السَّيْر فَقَلَّ لحمها . قال فى النهور فَسَّرها / بالفَرْد[٣] وفيه نظر .

هُدِيتَ : بضم الهاء وكسر الدال المهملة وفتح الفوقية على الخطاب .

معان : بفتح الميم كما فى المراحل[٤] والقاموس وفى عدة نُسَخ من معجم أبى عُبَيْد البكرى بضَمّ الميم ، ونقل عنه فى الزهر بباء موحدة بعد الألف[٥] وبغير همز ، كذا قال ، ونص فى المراحل على أنه مهموز .

لَخْم : بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبالميم .

جُذَام : بضم الجيم وبالذال المعجمة وبعد الألف ميم .

قُضَاعة : بضم القاف وبالضاد المعجمة وبعد الألف عين مهملة .

بَلْقَيْن[٦] [وهم بنو القَيْن من قضاعة][٧] .

---

(١) فى النهاية : اللكع عند العرب العبد ثم استعمل فى الحمق والذم يقال للرجل لكع وللمرأة لكاع . وقد لكع الرجل يلكع لكعا فهو ألكع ، وأكثر ما يقع فى النداء ، وهو اللئيم وقيل : الوسخ وقد يطلق على الصغير .

(٢) الإشارة هنا إلى صدر البيت : يا زيد زيد اليعملات الذبل .

(٣) هكذا فى الأصول ولعلها بالمفرد .

(٤) لم نعثر فى الكتب البلدانية على كتاب بهذا الاسم ولعل المقصود كتاب المراصد وهو مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لابن عبد الحق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ وهو اختصار لمعجم البلدان لياقوت .

(٥) الصواب بباء موحدة بعدها ألف وبهمز كما فى القاموس فقد جاء فيه : والمعان المباءة بطريق حاج الشام .

(٦) فى الأصول : بيقين والتصويب من جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٤ .

(٧) بياض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكلة من مستدرج التاج .

بَهْرَاء : بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالراء ومَدّ الهمزة .

بَلِيّ : بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية .

إراشة [من بَلِيّ][1] .

رَافِلة : براء فألف ففاء مكسورة فلام فتاء تأنيث .

يُمِلُّنا : بضم التحتية وكسر الميم .

التُخُوم : بضم الفوقية والخاء المعجمة جمع تُخْم[2] بضم الفوقية وسكون الخاء المعجمة : الحَدّ الذى يكون بين أرض وأرض . وقال ابن الأعرابى وابن السِّكِّيت: الواحد تخوم [والجمع تُخُم][3] كرسول ورُسُل .

مَشَارِف : بفتح الميم وبالشين المعجمة المخففة وبعد الألف راء مكسورة ثم فاء ، وظاهر كلام ابن إسحاق أنها غير مُؤْتَة . وقال فى الزهر : وليس كذلك بل هما اسمان على مكان واحد . وقال المُبَرِّد : المشرفية سيوف نُسِبت إلى المشارف من أرض الشام وهو الموضع المُلَقَّب بمؤتة الذى قُتِل به جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه .

الضَّبَابَة : سَحاب رقيق كالدخان .

الكُرَاع : وزن غُرَاب ، وهو هنا جماعة الخَيْل خاصةً .

بَرِق بصره : بكسر الراء تَحَيَّر فزعاً وأصله من بَرِق الرجل إذا نظر إلى البَرْق فدهش بصره وقوى ، بَرَق بفتح الراء من البريق أى لمع[4] .

ثابت : بالثاء المثلثة فألف فموحدة ففوقية .

أَقْرَم : بفتح أوله وسكون القاف .

فَتَعَبَّأ : بفتح الهمزة فى آخره .

عُذْرَة : بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء وتاء تأنيث .

---

(١) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلة من التاج .

(٢) فى الأصول تخمة والتصويب من المصباح .

(٣) زيادة من المصباح للفيومى الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) فى النهاية إذا برقت الأبصار يجوز كسر الراء وفتحها فالكسر بمعنى الحيرة والفتح من البريق اللموع .

قُطْبَة : بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة .

عَبَايَة : بفتح العين المهملة وتخفيف الموحدة وبالتحتية آخره .

شرح غريب ذكر التحام القتال

شاط فى رماح القوم : قُتِل برماحهم .

أُلْحَم الرجل واسْتُلْحِم – بالبناء للمفعول – فيها إذا نَشَب فى الحرب فلم يَجِدْ له مَخْلَصاً وأَلْحَمه غَيْرُه فيها ولُحِم إذا قُتِل فهو ملحوم ولَحِيم[1] .

اقتحم الإنسان : رَمَى بنفسه فى الأَمر العظيم من غير رَوِيَّة ، وقد قيل إن هذا يفعله الفارس من العرب إذا أُرْهِق وعَرَف أنه مقتول فينزل ويجالد العَدُوّ راجلاً .

عَرْقَبَ الدَّابَّةَ : قطع عُرْقُوبَها وهو الوتر الذى خلف الكعبين بين مَفْصِل القدم وبالساق من ذوات الأَربع ، وهو / من الإنسان فُوَيْق العَقِب . ٤٢١ و

العَقْر : بفتح العين المهملة وسكون القاف وبالراء ، وهو هنا ضَرْب قوائم الدَّابَّة وهى قائمة بالسيف .

احْتَضَنَهُ بِعَضُدَيْه : أخذه بِحِضْنِه والحِضْن ما تحت العَضُد إلى أسفل منه[2] .

قَطَّعه : بفتح القاف والطاء المهملة المُشَدَّدَة ، وقَطَعَهُ بمعنى واحد .

أَجْلَبَ الناس : أَصاحوا[3] .

الرَّنَّة : بفتح الراء وبالنون [المُشَدَّدَة] الصوت بِحُزْن[4] .

النُّطْفَة : الشئ اليسير جداً من الماء[5] .

الشَّنَّة : بفتح الشين المعجمة والنون المشددة : السِقَاء البالى فيوشك أن تُهْرَاق النُّطْفَة وينخرق السِقَاء ، ضَرَب ذلك مَثَلاً له لنفسه فى جَسَدِه .

---

(١) هذا الشرح من لفظ ابن الأثير فى النهاية .

(٢) فى المصباح : الحضن ما دون الإبط إلى الكشح .

(٣) فى شرح السيرة للخشنى (٢ : ٣٥٦) : يقال أجلب القوم إذا صاحوا واجتمعوا .

(٤) لفظ الخشنى : الرنة صوت فيه ترجيع شبه البكاء .

(٥) لفظ الخشنى : النطفة الماء القليل الصافى .

الحِمَام : بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم[1]

صَلِيتِ : بفتح الصاد المهملة وكسر اللام وسكون التحتية[2] .

أُعْطِيتِ : بالبناء للمفعول .

فِعْلُهما : يعنى زيد بن حارثة وجعفراً .

العَرْق : بفتح العين وسكون الراء وبالقاف : العَظْم بما عليه من بقية اللحم[3]

إنْتَهَس: بكسر أوله وسكون النون وفتح الفوقية وبالسين المهملة : أخذ اللحم بمقدم أسنانه للأكل .

الحَطْمَة : بفتح الحاء وسكون الطاء المهملتين : ازدحام الناس وحَطْم بعضهم بعضاً .[4]

ثابت : بثاء مثلثة وموحدة وفوقية .

أقْرَم : بفتح أوله وسكون القاف وبالراء والميم .

خَاشَى بهم : بالخاء والشين المعجمتين فَاعَلَ من الخشية أى أبْقَى عليهم وحذِر [فانحاز][5] يقال خاشَيْتُ فلاناً أى تاركته[6] .

انحاز : تَنَحَّى عن موضعه وانحيز عنه بالبناء للمفعول .

الشِّرْذِمَة : بالكسر القليل من الناس .

العَطَّاف : كشَدَّاد الذى يَكُرّ مَرَّةً بعد أُخرى .

ابن عايذ : بالتحتية والذال المعجمة .

الوَطِيس : شبه التنور أو الضِراب فى الحَرْب . والوَطِيس الذى يَطِسُ الناس أى يدقهم وقال الأصمعى هو حجارة مُدَوَّرة إذا حَمِيَتْ لم يَقْدِر أحد يطؤها ، ولم يُسْمَع

---

(١) الحمام قضاء الموت وقدره .

(٢) صلى النار وبها يصلى صلى وصليا احترق فيها ، وصلى الأمر وبه عانى شدته وتعبه .

(٣) زاد فى النهاية : وجمعه عراق وهو جمع نادر، يقال عرقت العظم واعترقته وتعرقته إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك .

(٤) فى الصحاح حطمته حطماً من باب ضرب أى كسرته فانحطم وتحطم .

(٥) زيادة من النهاية لابن الأثير ، الذى نقل عنه المؤلف .

(٦) فى رواية : وحاشى بهم بالحاء المهملة أوردها الخشنى فى شرح السيرة (٢ : ٣٥٦) .

هذا الكلام من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم [وهو من فصيح الكلام][1] عَبَّر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق .

البُرْقانى : [بضم الموحدة فراء فقاف][2] .

الأَشْجَعى [بفتح أوله فشين معجمة فعين مهملة فتحتية][3] .

المدَدِىّ : بدالين مهملتين جمعه أمداد ، وهم من أهل اليمن أى الغُزَاة الذين يُمِدُّون جيوش الإسلام .

صَفْوُ الشئْ : خُلاَصته بفتح الصاد لا غير ، فإذا ألحقوا التاء ثَلَّثوا الصاد ومنه لكم صفوة[4] أمرهم يعنى أن مقاساة جمع المال وحفظ البلاد ومداراة الناس على الأُمراء ، وللناس أعطياتهم ، ثم ما كان من خَطَأٍ فى ذلك أو غفلة أو سوء فإنه على الأُمراء ، والناس منه بَرَاء .

الكَدَر : بفتح الكاف والدال المهملة ضد الصفاء .

فى يَدِى : بكسر الدال .

انْدَقَّتْ : انقطعت .

الصفيحة : بصاد مهملة مفتوحة ففاء مكسورة فتحتية ساكنة فحاء مهملة : السيف العريض .

يَمانِيَة : بتخفيف التحتية الثانية وحُكِى تشديدها .

ابن زَافِلة : بزاى[5] فألف ففاء مكسورة .

الإراشة : منسوب إلى / إراشة بكسر الهمزة وبالشين المعجمة[6] ٤٢١ظ

---

(١) زيادة من النهاية .

(٢) بياض بالأصول بنحو أربع كلمات والضبط من القاموس .

(٣) بياض بالأصول بنحو سبع كلمات والتكلة من ضبط القاموس والاشتقاق (ص ٢٧٥) .

(٤) فى النهاية : لم صفوة أمرهم الصفوة بالكسر خيار الشئْ وخلاصته وما صفا منه وإذا حذفت الهاء فتحت الصاد .

(٥) ضبطت فى الاشتقاق (ص ٥٥١) بالراء وقد جاء فيه : ومن رجالهم مالك بن رافلة قاتل زيد بن حارثة يوم مؤتة . ورافلة فاعلة من الرفل كأنه يرفل فى ثيابه يقال رجل رفل طويل الذيل وفرس رفل إذا كان طويل الذنب .

(٦) فى الاشتقاق (ص ٣٣٥) : من بنى عنز إراشة وهم من بنى وائل بن قاسط . واشتقاق إراشة من أرشت بين القوم تأريشاً إذا حرشت بينهم . ويمكن أن يكون من أرش الجراحة أى ديتها .

انحطم : انكسر .

الجِيد : العُنُق .

السَّلَم : بفتح السين المهملة واللام ضَرْبٌ من الشجر الواحدة سَلَمة .

رَقُوقَيْن : قال فى الإملاء اسم موضع قال ويُرْوَى رَقُوفَيْن بالفاء بعد الواو وقَبْل التحتية . قلت ولم أجد له ذِكْرًا فيما وقفتُ عليه من أسماء الأماكن .

يَعْلَى : بفتح التحتية وسكون العين المهملة وفتح اللام .

مُنْيَة : بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية .

المُعْتَرَك : بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الفوقية والراء وبالكاف : المَعْرَكة بفتح الميم موضع القتال .

الإزورار : العدول والانحراف .

الصُّدُود : الإعراض .

الفِئَة : بكسر الفاء وفتح الهمزة قال الراغب الطائفة المتضافرة التى يرجع بعضها إلى بعض ، وقال ابن الأثير فى الجامع : الفئة الجماعة الذين يُرْجَع إليهم عن موقف الحرب ، يجتمعون إليهم أى يفيئون إليهم ، انتهى . ولا واحد لها من لفظها ، وجمعها فِئَات ، وقد تُجْمَع بالواو والنون[1] .

حاص الناسُ : بحاء وصاد مهملتين : جاءوا منهزمين[2] .

العَكَّار : الكرَّار إلى الحرب والعَطَّاف نحوها ، يُقَال للرجل يُوَلِّى عن الحرب ثم يَكُرُّ راجعاً إليها عَكَر واعتكر[3] .

---

(١) فى الصحاح الفئة الطائفة والهاء عوض من الياء التى نقصت من وسطه ، أصله فى مثالفيع لأنه من فاء ويجمع على فئون وفئات مثل شيات ولدات . وفى القاموس والتاج الفئة الجماعة لا واحد لها من لفظها ، وقيل هى الطائفة التى تقاتل وراء الجيش فإن كان عليهم خوف أو هزيمة التجأوا إليهم . وتمام عبارة الراغب : الفئة الجماعة المتضافرة التى يرجع بعضها إلى بعض فى التعاضد .

(٢) فى النهاية : كان فى غزاة فحاص المسلمون حيصة أى جالوا جولة يطلبون الفرار ، والمحيص المهرب . ويروى بالجيم والضاد المعجمة يقال فجاض الناس جيضة يقال جاض فى القتال إذا فر وجاض عن الحق عدل وأصل الجيض الميل عن الشىء .

(٣) زاد فى النهاية : وعكرت عليه إذا حملت .

الباب السابع والأربعون

فى سَرِيَّة عَمْرو بن العاص رضى الله عنه إلى ذات السلاسل فى جمادى الاخرة سنة ثمان .

قال ابن عُقْبَة وابن إسحاق ، وابن سعد ، ومحمد بن عُمَر رَحِمهم الله تعالى واللفظ له : «بَلَغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جَمْعًا من قُضَاعة قد تَجَمَّعُوا يريدون أن يَدْنُوا إلى أطراف مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عَمْرو بن العاص[1] بعد إسلامه بِسَنَة » .

وعند ابن إسحاق[2] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عَمْراً يستنفر العرب إلى الشام[3] ، فعَقَد له لواءً أبيض وجعل معه رايةً سوداء وبعثه فى ثلاثمائة من سَرَاة المهاجرين والأنصار ، وأمره أن يستعين بمن مَرَّ به من العرب : من بَلِىّ ، وعُذْرَة ، وبَلْقَيْن ، وذلك أن عَمْرًا كانَ ذَا رَحِمٍ فيهم ، كانت أُم العاص بن وائل بَلَوِيَّة[4] ، فأراد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يَتَألَّفهم بِعَمْرو .

وفى حديث بُرَيْدَة[5] عند إسحاق بن راهويه[6] أن أبا بكر قال : «إن عَمْرًا لم يستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا لعلمه بالحرب» . انتهى . وكان معه ثلاثون فَرَسًا ، فكان يكمن النهار ويسير الليل حتى إذا كان على ماءٍ بأرض جُذَام يقال له السلاسل ويقال

---

(١) إلى هنا عبارة ابن سعد فى الطبقات (٣ : ١٧٧) .

(٢) ابن هشام (٤ : ٢٩٨ : ٣٠٢) .

(٣) فى الأصول : يستنفر العرب إلى الإسلام والتصويب من ابن هشام (٤ : ٢٩٨) وشرح المواهب (٣ : ٢٧٨).

(٤) ذكر السهيلى فى الروض الأنف (٢ : ٣٥٩) أن أم أبى عمرو بن العاص كانت من بلى واسمها سلمى ، وأما أم عمرو فهى ليلى تلقب بالنابغة .

(٥) هو بريدة بن الحصيب الأسلمى أسلم حين مر به النبى صلى الله عليه وسلم مهاجراً ثم قدم عليه بعد أحد فشهد معه مشاهده وشهد الحديبية وبيعة الرضوان وكان من ساكنى المدينة وتحول إلى البصرة ثم خرج منها غازياً إلى خراسان فأقام بمرو حتى مات ودفن بها . انظر أسد الغابة (١ : ١٧٥ : ١٧٦) .

(٦) هو الحافظ الكبير إسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب التميمى نزيل نيسابور وعالمها المعروف بابن راهويه ، قال عنه الإمام أحمد : لا أعلم لإسحاق بالعراق نظيراً وقال النسائى ثقة مأمون . قال البخارى مات سنة ٢٣٨ هـ وله سبع وسبعون سنة . انظر تذكرة الحفاظ للذهبى (٢ : ١٩ : ٢١) .

٤٢٢ و السَّلْسَل / وبذلك سُمِّيَت الغزوة ذات السلاسل - بَلَغَهُ أن لهم جَمْعًا كثيرًا فبعث عَمْرو رَافِعَ بنَ مَكِيث الْجُهَنى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره أن لهم جَمْعًا كثيرا ويستمده . فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أبا عُبَيْدة بن الْجَرَّاح رضى الله عنه ، وَعَقَدَ له لِوَاءً ، وبعث معه سَرَاةَ المهاجرين كأبى بكر وعُمَر بن الخطاب ، وَعِدَّةً من الأنصار رضى الله عنهم . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عُبَيْدَة أن يلحق بعمرو بن العاص وأن يكونا جميعاً ولا يختلفا - وكان أبو عُبَيْدَة فى مائتى رجل حتى لحق بعَمْرو - فلما قَدِموا أراد أبو عُبَيْدَة أن يَؤُمَّ الناس فقال عَمْرو : «إنما قَدِمْتَ عَلَيَّ مَدَدًا لى وليس لَك أن تؤُمَّنى وأنا الأمير» .

فقال المهاجرون : «كلا بل أنت أمير أصحابك وهو أمير أصحابه» . فقال عَمْرو : «لا ، أنتم مَدَدٌ لنا» . فلما رأى أبو عُبَيْدَة الاختلاف وكان رجلاً لَيِّنًا حَسَن الْخلق سَهْلاً هَيِّنًا عليه أَمْرُ الدنيا ، يسعى لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعَهْدِه قال : «يا عَمْرو تَعْلَمَنَّ أن آخر شىءٍ عَهِد إلَيَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : «إذا قَدِمْتَ على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا ، وإنك والله إنْ عَصَيْتَنِي لأُطِيعَنَّكَ» . وأطاع أبو عُبَيْدَة عَمْرًا . فكان عَمْرو يصلى بالناس . وقال عَمْرو : «فإنى الأَمير عليك وأنت مَدَدِى» . قال : «فدونك» .

وروى الإمام أحمد عن الشعبى مُرْسَلاً قال : «انطلق المغيرة بن شُعْبَة إلى أبى عُبَيْدَة فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعملك علينا وإن ابن فلان قد اتبع أمير القوم فليس لك معه أمر» . فقال أبو عُبَيْدة : «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نتطاوع فأنا أَطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن عصاه عَمْرو» . انتهى . فأطاع أبو عُبَيْدَةَ عَمْراً فكان عَمْرو يصلى بالناس ، وصار معه خمسمائة ، فسار حتى نزل قريباً منهم وهم شاتون ، فجمع أصحابه الْحَطَب يريدون أن يوقدوا ناراً ليصطلوا عليها من البرد ، فمنعهم ، فَشَقَّ عليهم ذلك ، حتى كلمه فى ذلك بعض المهاجرين فغالظه[١] . فقال له عَمْرو : «قد أُمِرْتَ أن تسمع لى»[٢] . قال : نعم . قال فافعل .

---

(١) فى السيرة الحلبية (٣ : ١٩١) : فغالظه عمرو فى القول .

(٢) زاد فى السيرة الحلبية : قد أمرت أن تسمع لى وتطيع .

وروى ابن حِبَّان ، والطبرانى برجال الصحيح عن عَمْرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه فى غزوة ذات السلاسل فسأله أصحابه أن يوقدوا ناراً فمنعهم . فكلَّموا أبا بكر رضى الله عنه ، فكَلَّمه فقال : «لا يُوقِدُ أَحَدٌ منهم ناراً إلا قَذَفْتُهُ فيها» .

٤٢٢ ظ وروى/ الحاكم عن بُرَيْدَة رضى الله عنه قال : «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمْرو بن العاص فى سَرِيَّة فيهم أبو بكر ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، فلما انتهوا إلى مكان الحرب أمرهم عَمْرو ألاَّ يُوقِدوا ناراً ، فغضب عُمَر بن الخطاب وهَمَّ أن يأتيه ، فنهاه أبو بكر وأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعمله إلا لعلمه بالحرب . فَهَدأ عنه ، فسار عَمْرو الليل وكمن النهار حتى وطىء بلاد العدو[1] ودَوَّخها كلها حتى انتهى إلى موضع بَلَغَهُ أنه قد كان به جَمْع فلما سمعوا به تَفَرَّقوا ، فسار حتى إذا انتهى إلى أقصى بلادهم ولَقِى فى آخر ذلك جَمْعاً ليسوا بالكثير ، فاقتتلوا ساعة وحمل المسلمون عليهم فهزموهم وتَفَرَّقوا ودَوَّخ عَمْرو ما هنالك وأقام أيامًا لا يسمع لهم بجمع ولا مكان صاروا فيه [إلا قاتلهم][2] . وكان يبعث أصحاب الخَيْل فيأتون بالشَّاء والنَّعَم فكانوا ينحرون ويأكلون ولم يكن أكثر من ذلك ، لم يكن فى ذلك غنائم تُقَسَّم ، كذا قال جماعة .

قال البلاذرى : فلقِى العَدُوّ من قضاعة ، وعامِلة[3] ، ولَخْم ، وجُذَام ، وكانوا مجتمعين فَفَضَّهم وقتل منهم مَقْتَلَة عظيمة وغَنِمَ . وروى ابن حِبَّان والطبرانى عن عَمْرو أنهم لَقُوا العَدُوّ ، فأراد المسلمون أن يَتْبَعُوهم فمنعهم . وبعث عَمْرو عَوْفَ بن مالك الأشجعى رضى الله عنه بشيراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقفولهم وسلامتهم وما كان فى غزاتهم .

ذكر وصية ابى بكر رضى الله عنه لرافع بن ابى رافع بن عميرة الطائى رضى الله عنه

روى ابن إسحاق[4] ، ومحمد بن عُمَر ، عن رافع رضى الله عنه قال : «كنت امرأً

---

(١) فى طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٨) : حتى وطىء بلاد بلى .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) ورد ذكر بنى عاملة فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٩٤ وما بعدها .

(٤) ابن هشام (٤ : ٢٩٩ : ٣٠١) .

نصرانياً وسُمِّيتُ سَرْجِس فكنتُ أدَلَّ الناسِ وَأَهْدَاه بهذا الرمل ، كنت أدفن الماء فى بيض النعام بنواحى الرمل فى الجاهلية ، ثم أُغِير على إبِلِ الناس فإذَا أدْخَلْتُهَا الرمل غلبتُ عليها ، فلم يستطع أحد أن يطلبنى [فيه][1] حتى أمُرَّ بذلك الماء الذى خَبَّأْتُ فى بَيْض النَّعَام[2] فأستخرجه فأشرب منه . فلما أسلمت خرجت فى تلك الغزوة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمْرو بن العاص إلى ذات السلاسل » .

قال : « فقلت والله لأَخْتَارَنَّ لنفسى صاحباً » . قال : « فَصَحِبْتُ أبا بكر رضى الله عنه فكنتُ معه فى رَحْلِه . وكانت عليه عَبَاءة فَدَكِيَّة فكان إذا نزلنا بسطها ، وإذا رَكِبْنا لَبِسَهَا ثم شَكَّها عليه بخِلال له . وذلك الذى يقول أهل نجد – حين ارْتَدُّوا كُفَّارًا – نحن نبايع ذا العباءة » .

قال : « فلما دَنَوْنَا من المدينة قافلين قلت : يا أبا بكر رحمك الله ، إنما صَحِبْتُكَ لينفعنى الله تعالى بك ، فانصحنى وَعَلِّمْنى » . قال : « لو لم تسألنى ذلك لفعلت . آمُرُكَ أن تُوَحِّد الله تعالى ولا تُشْرِكَ / به شيئاً وأن تُقِيم الصلاة وأن تؤتى الزكاة وتصوم رمضان ٤٢٣ و
وَتَحُجَّ البيت وتغتسل من الجنابة ولا تَتَأَمَّرَنَّ على رجلين من المسلمين أبداً » . قال : « قلت يا أبا بكر : أمَّا ما أمرتنى به من توحيد الله عز وجل فإنى والله لا أُشْرِك به أحداً أبداً ، وأما الصلاة فلن أتركها أبداً إن شاء الله تعالى ، وأما الزكاة فإن يكن لى مال أُوَدِّها إن شاء الله تعالى ، وأما رمضان فلن أتركه أبداً إن شاء الله تعالى ، وأما الْحَجّ فإن أَسْتَطِعْ أَحُجَّ إن شاء الله تعالى ، وأما الجنابة فسأغتسل منها إن شاء الله تعالى ، وأما الإمارة فإنى رأيت الناس يا أبا بكر لا يصيبون هذا الشرف[3] وهذه المنزلة عند الناس إلا بها فلِمَ تنهانى عنها» ؟

قال : « إنك استنصحتنى فَجَهَدْتُ لك نفسى[4] وسأُخبرك عن ذلك [إن شاء الله][5]،

---

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) يفهم من هذه العبارة استخدام بيض النعام كوعاء لحفظ الماء ويساعد على ذلك كبر حجمه وصلابة قشرته حيث تلتهم النعامة عدداً كبيراً من الحصى الكلسى لتكوين قشر البيض الذى تضعه .

(٣) لفظه فى ابن هشام (٤ : ٣٠٠) : لايشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الناس إلا بها .

(٤) لفظه فى ابن هشام (٤ : ٣٠٠) : إنك إنما استجهدتنى لأجهد لك

(٥) زيادة من ابن هشام .

إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بهذا الدين ، فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طَوْعًا وَكَرْهًا ، فلما دخلوا فيه أجَارهم الله من الظلم ، فهم عُوَّاذ الله وجيرانه وفى ذمته وأمانته ، فإياك أن تُخْفِرَ ذِمَّةَ الله فى جيرانه فَيَتْبَعَكَ الله تعالى فى خُفْرَتِهِ فإن أحدكم يُخْفَر فى جاره فيظلّ نَاتِئًا عَضَلُه غَضَبًا لجاره أنْ أُصِيبت له شاةٌ أو بعير فالله تعالى أشَدّ غَضَبًا لجاره» . وفى لفظ : «فالله من وراء جاره» .

قال : ففارقته على ذلك ، فلما قُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم وَاسْتُخْلِفَ أبو بكر على الناس قَدِمْتُ عليه فقلت له : يا أبا بكر ألم تَكُ نَهَيْتَنِي عن أن أتـأمَّر على رجلين من المسلمين» ؟ قال : «بَلَى وأنا الآن أنهاك عن ذلك» . فقلت له : «فما حَمَلَكَ على أن [تلِيَ][1] أمْرَ الناس ؟» قال : « اختلف الناس وخشيت عليهم الهلاك» . وفى رواية : «الْفُرْقة ودعوا إلىّ فلم أجد بُدًّا من ذلك»

ذكر احتلام عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه

روى محمد بن عُمَر ، عن أبى بكر بن حَزْم رحمه الله تعالى قال : «احتلم عَمْرو بن العاص رضى الله عنه حين قفلوا فى ليلة باردة كأشد ما يكون الْبَرْد ، فقال لأصحابه : مَا تَرَوْن ؟ قد والله احتلمت فإن اغتسلت مُتّ . فدعا بماء وتوضأ وغسل فرجه وَتَيَمَّم ، ثم قام وصلى بالناس[2] . فلما قَدِم عَمْرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن صلاته ، فأخبره وقال : والذى بعثك بالحق إنى لو اغتسلت لَمُتّ ، لم أجد بَرْدًا قط مثله ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[3] . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يبلغنا أنه قال له شيئاً .

وروى أبو داود عن عَمْرو نَحْوَه وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ياعَمْرو صَلَّيْتَ بأصحابك وَأَنْتَ جُنُب» ؟

---

(١) زيادة من ابن هشام (٤ : ٣٠١) .

(٢) فى التنبيه والإشراف للمسعودى (ص ٢٣١) : وكان لعمرو بن العاص فى هذه السرية – أى سرية ذات السلاسل – أفعال أنكرت عليه منها صلاته بالناس جنباً .

(٣) من الآية ٢٩ من سورة النساء .

ذكر قصة عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه في الجزور

٤٢٣ ظ / روى البيهقي من طريق ابن إسحاق قال : حدثني يزيد بن أبي حبيب[١] قال : حُدِّثت عن عوف بن مالك[٢] . ومن طريقين عن سعيد بن أبي أيوب[٣] وابن لهيعة[٤] عن يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط[٥] أخبره عن مالك بن هَرِم أظنه عن عوف بن مالك[٦] رضي الله عنه واللفظ لابن إسحاق[٧] ، قال : « كنتُ في الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمْرو بن العاص ، وهي غزوة ذات السلاسل ، فَصَحِبْتُ أبا بكر وعُمَر رضي الله عنهما فَمَرَرْتُ بقوم وهم على جزور قد نحروها وهم لا يَقْدِرون على أن يُبَعِّضُوهَا[٨] . وكنت امرأً [لَبِقًا][٩] جازراً . فقلت لهم : أتعطوني منها عَشِيراً على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا : نعم . فأَخذت الشَّفْرَة فَجَزَأْتُهَا مكاني وأخذت جُزْءا ، فَحَمَلْتُهُ إلى أصحابي فاطَّبخناه وأكلناه . فقال لي أبو بكر وعُمَر رضي الله عنهما : أَنَّى لك هذا اللحم يا عَوْف ؟ فأَخبرتهما . فقالا : والله ما أَحْسَنْتَ حين أطعمتنا هذا . ثم قاما يَتَقَيَّآن ما في بطونهما منه . فلما قَفَل الناس

---

(١) هو يزيد بن أبي حبيب المصري الفقيه روى عن خلق كثير من التابعين وهو أول من أظهر العلم بمصر والمسائل والحلال والحرام وقبل ذلك كانوا يتحدثون في الترغيب والملاحم والفتن وكان أسود نوبياً من أهل دنقلة توفي سنة ١٢٨ هـ ، انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١ : ١٢١ : ١٢٢) .

(٢) هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي وثقه ابن معين قتل أيام الحجاج . انظر خلاصة الخزرجي ص ٢٥٣ .

(٣) هو سعيد بن أبي أيوب الخزاعي مولاهم المصري روى عن جعفر بن ربيعة ويزيد بن أبي حبيب وروى عنه ابن جريج وابن وهب ، وثقه ابن معين ، توفي سنة ١٦١ هـ - انظر خلاصة الخزرجي ص ١١٦ .

(٤) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة الحضرمي ولي القضاء بمصر سنة ١٥٥ هـ وهو أول قاض ولي مصر من قبل الخليفة . ولاه القضاء أبو جعفر المنصور - انظر كتاب الولاة والقضاء للكندي (ص ٣٦٨ : ٣٧٠) . وفي تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١ : ٢٨٣ : ٢٨٤) أن ابن لهيعة لقي اثنين وسبعين تابعياً . وثقه في الحديث عبد الرحمن بن مهدي وضعفه الليث بن سعد والبخاري والنسائي وابن سعد ، وتوفي ابن لهيعة بمصر سنة ١٧٤ هـ .

(٥) جاء في أسد الغابة (٢ : ١٧٣) أن ربيعة بن لقيط قال : لما دخل صاحب الروم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله فرساً فأعطاه إياه فقال أناس : أتعطيها عدو الله وعدوك فقال : « إنه سيسلبها رجل من المسلمين » . فأخذت منه يوم دائن ، أخرجه أبو موسى . . قيل ولا يعلم لربيعة بن لقيط صحبة .

(٦) هو عوف بن مالك الأشجعي أول مشاهده خيبر وكانت معه راية أشجع يوم الفتح وسكن الشام روى عنه من الصحابة أبو أيوب الأنصاري وأبو هريرة وتوفي بدمشق سنة ٧٣ هـ - انظر أسد الغابة (٤ : ١٥٦) .

(٧) ابن هشام (٤ : ٣٠١ : ٣٠٢) .

(٨) في ابن هشام : يعضوها من عض شيئاً أي قسمه او فرقه .

(٩) زيادة من ابن هشام (٤ : ٣٠١) .

[من ذلك السفر][1]. كنتُ أوّلَ قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم – وفى رواية مالك ابن هَرِم : ثم أبردونى فى فيج[2] لنا فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئتُه وهو يُصَلِّى فى بيته فقلت : السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته. فقال : «أعَوْفُ بن مالك ؟» فقلت : نعم ، بأَبِى أنت وأمى . فقال : «أصَاحِبُ الجزور» ؟ ولم يزدنى على ذلك شيئاً . وليس فى رواية مالك بن هَرِم أنهما أكلا بل ذكر لأبى بكر فيها . زاد محمد بن عُمَر : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أخْبِرْنِى» . فأخبرته بما كان من سيرنا وما كان بين أبى عُبَيْدَةَ بن الْجَرَّاح وعَمْرو بن العاص ومطاوعة أبى عُبَيْدَة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يرحم الله أبا عُبَيْدَة بن الجراح» .

وروى ابن حِبَّان ، والطبرانى عن عَمْرو بن العاص رضى الله عنه أن الجيش لما رجعوا ذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْعِى لهم من إيقاد النار ومن اتِّباعهم الْعَدُوّ فقلت : يا رسول الله إنى كَرِهْتُ أن يُوقِدُوا ناراً فيرى عَدُوُّهم قِلَّتَهم وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مَدَد فيَعْطِفُوا عليهم . فَحَمِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَمْرَه . وروى البخارى عن أبى عثمان النهدى رحمه الله تعالى ، موقوفاً عليه ، ومسلم والإسماعيلى والبيهقى عنه قال : سمعت عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش ذى السلاسل ، وفى القوم أبو بكر ، وعُمَر ، فحدثت نفسى إنه لم يبعثنى على أبى بكر وعُمَر إلا لمنزلة عنده . قال : فأتيته حتى قعدت بين يديه وقلت : يارسول الله مَنْ أَحَبُّ الناس ؟ قال : «عائشة» . قلت إنى لست أسألك عن أهلك . قال : / «فأبوها» . ٤٢٤ و
قلت : ثمَّ مَنْ ؟ قال : «عُمَر» . قلت : ثم مَنْ ؟ حتى عَدَّ رَهْطًا . قلت فى نفسى لا أعود أسأل عن هذا ، وفى رواية الشيخين : فَسَكَتُّ مخافة أن يجعلنى فى آخرهم .

---

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) فى النهاية : الفيج هو المسرع فى مشيه الذى يحمل الأخبار من بلد والجمع فيوج وهو فارسى معرب .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : السلاسل بسينين مهملتين الأُولى مفتوحة على المشهور الذى جزم به أبو عُبَيْد البكرى ، وياقوت ، والحازمى ، وصاحب القاموس ، والسيد[1] وخَلْق لا يُحْصَوْن ، والثانية مكسورة واللام مُخَفَّفَة . وقال ابن الأَثير[2] بضم السين الأُولى . وقال فى زاد المعاد بضم السين وفتحها لغتان كذا قال . وصاحب القاموس مع اطلاعه لم يَحْكِ فى الغزوة إلا الفتح ، وعبارته : «السَّلْسَل كجعفر وَخَلْخَال الماءُ الْعَذْب أَو البارد كالسُّلَاسِل بالضم» . ثم قال : «وَتَسَلْسَل الماءُ جَرَى فى حُدور ... وَالسِّلْسِلَة اتصال الشىء بالشىء ، والقطعة الطويلة من السَّنام ، وَيُكْسَر ، وبالْكَسْر دائِرٌ من حديد ونحوه .. والسَّلَاسِل رَمْلٌ يَتَعَقَّد بعضه على بعض وينقاد .. وَثَوْب مُسَلْسَل فيه وَشْيٌ مُخَطَّط ، وغزوة ذات السَّلاسِل هى وراء وادى الْقُرَى»

وقال النووى فى التهذيب[3] : أَظن أَن ابن الأَثير استنبطه من صحاح الجوهرى من غير نَقل عنده فيه ولا دلالة فى كلامه . قلت وعبارة الجوهرى : «وماءُ سَلْسَل وَسَلْسَال سَهْل الدخول فى الْحَلْق لعذوبته وصفائه ، والسُّلَاسِل بالْضَّمّ مثله ، ويقال معنى يتسلسل أَنه إذا جَرَى أَو ضربته الريح يصير كالسِّلْسِلَة»[4] .

وقال ابن إسحاق[5] وَجَمْعٌ : «هو ماءُ بأَرض جُذَام وبه سُمِّيَتْ الغزوة» . وقال أَبو عُبَيْد البكرى : «[ذاتُ السَّلَاسِل بفتح أَوله على لفظ جمع سلْسِلَة][6] رَمْلٌ بالبادية» .

---

(١) هو أبو الحسن على بن عبد الله بن أحمد الحسنى نور الدين السمهودى المتوفى سنة ٩١١ هـ صاحب كتاب وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى طبع فى القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ فى مجلدين وقد جاء فيه (٢ : ٣٢٣) : « السلاسل بلفظ جمع السلسلة ماء بأرض جذام على عشرة أيام من المدينة خلف وادى القرى به سميت الغزوة . قال ابن إسحاق الماء سلسل وبه سميت ذات السلاسل » .

(٢) لفظ ابن الأثير فى النهاية : السلاسل هو بضم السين الأولى وكسر الثانية ماء بأرض جذام وبه سميت الغزوة وهو فى اللغة الماء السلسال وقيل هو بمعنى السلسال .

(٣) لم يرد هذا فى القسم الخاص باللغات من كتاب تهذيب الأسماء واللغات للنووى وذلك فى النسخة التى طبعها منير الدمشقى بالقاهرة وهى طبعة غير مؤرخة .

(٤) صحاح الجوهرى طبعة بولاق سنة ١٢٨٢ هـ (٢ : ١٩٩) .

(٥) ابن هشام (٤ : ٢٩٩) .

(٦) زيادة من معجم ما استعجم للبكرى (٣ : ٧٤٤)

انتهى . فعلى هذا سُمِّي المكان بذلك لأن الرمل الذى كان به كان بعضه على بعض كالسِّلْسِلَة . وَأَغْرَبَ من قال : سميت الغزوة بذلك لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يُغْزَوْا .

الثانى : ذكر الجمهور ومنهم ابن سعد[1] أنها كانت فى جمادى الآخرة سنة ثمان . وقيل كانت سنة سبع ، وبه جزم ابن أبى خالد فى صحيح التاريخ .

الثالث : نقل النووى فى تهذيبه ، والحافظ فى الفتح عن الحافظ أبى القاسم بن عساكر أنه نُقِل الاتفاق ، على أنها كانت بعد غزوة مؤتة إلا ابن إسحاق قال قبلها . قال الحافظ : وهو قَضِيَّة ما ذُكِر عن ابن سعد وابن أبى خالد . قلت : أما أنه قَضِيَّة ما ذُكِر عن ابن سعد فغير واضح فإن ابن سعد قال كانت فى جمادى الآخرة سنة ثمان ، وذَكَر فى غزوة مؤتة[2] أنها كانت فى جمادى الأُولى سنة ثمان . وأما ما نُقِل عن ابن إسحاق فالذى فى رواية زياد البَكَّائى تهذيب ابن هشام عن ابن إسحاق تأخر غزوة ذات السلاسل عن مؤتة
٤٢٤ظ بعِدة غزوات وسرايا ، / ولم يذكر أنها كانت قبل مؤتة فيُحْتَمَل أنه نَصَّ على ماذكره ابن عساكر فى رواية غير زياد .

الرابع : ليس فى تأمير رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمْراً على أبى بكر وعُمَر رضى الله عنهما تفضيله عليهما بل السبب فى ذلك معرفته بالحرب كما ذكر ذلك أبو بكر لعُمَر كما فى حديث بُرَيْدَة ، فإن عَمْراً كان أحد دُهَاة العرب ، وكون العرب الذين أَمَرَه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستعين بهم أَخْوَال أبيه كما ذُكِر فى القصة فهم أقرب إجابةً إليه من غيره . وروى البيهقى عن أبى معشر عن بعض شيوخه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنِّى لأُؤمِّر الرجل على القوم وفيهم من هو خير منه لأنه أيقظ عيناً وأبصر بالحرب » .

الخامس : فى حديث بُرَيْدَة أن عُمَر أراد أن يكلم عَمْراً لما منع الناس أن يوقدوا ناراً . وفى حديث عَمْرو أن أبا بكر كَلَّم عَمْراً فى ذلك . ويُجْمَع بين الحديثين بأن

---

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٧) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٤) .

أَبا بكر سَلَّم لِعَمْرٍو أَمْرَه ومنع عُمَر بن الخطاب من كلامه ، فلما أَلَحَّ الناس على أَبي بكر فى سؤاله سأَله حينئذ فلم يُجِبْه ويُحْتَمَل أَن مَنْعَ أَبي بكر لعمر بن الخطاب [كان] بعد سؤال أَبي بكر لعَمْرو .

السادس : قال فى الروض[1] : « إنما كَرِه أَبو بكر وعُمَر رضى الله عنهما أجرة مجهولة لأَن العَشِير واحد الأَعشار على غير قياس . أَو بمعنى العُشْر [كالثمين بمعنى الثُمْن][2] ولكنه عاملهم عليه قبل إخراج الجزور من جلدها وقبل النظر إليها أَو يكونا كَرِها أَجْرَ الجَزَّار على كل حال والله أَعلم » .

السابع : فى بيان غريب ما سبق :

قُضَاعة : بضم القاف وبالضاد المعجمة والعين المهملة .

السَّرَاة[3] : بفتح السين المهملة جمع سَرِىّ بفتح أَوله وكسر الراء وهو الشريف أَو ذو المروءة والسخاء .

بَلِيّ : بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية .

عُذْرَة : بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء .

بلْقَيْسن[4] : بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح القاف وسكون التحتية وبالسين والنون يعنى بنى القَيْس وهو من شواذ التخفيف وهم من بنى أَسد ، وإذا نسبت إليهم قلت قَيْسِىّ ولا تقل بَقْلَيْسى .

كَمَن النهار : استتر فيه واختفى .

---

(١) الروض الأنف (٢ : ٣٦٠) .

(٢) زيادة من الروض الأنف .

(٣) فى الصحاح جمع السرى سراة و هو جمع عزيز أن يجمع فعيل على فعلة ولا يعرف غيره وجمع السراة سروات . وفى النهاية جمع سرى سراة بالفتح على غير قياس وقد تضم السين والإسم منه السرو .

(٤) ورد هذا الضبط فى الأصول وهو خطأ وصوابه بلقين كما فى ابن هشام وابن سعد وعيون الأثر وشرح المواهب . وفى الأخير (٢ : ٢٧٩) : وبلقين أى بنى القين كقولهم بلحرث فى بنى الحرث وفى معجم البكرى (٣ : ٧٤٤) : « وفى كتاب البخارى قال ابن إسحاق عن يزيد بن عروة : ذات السلاسل فى بلاد عذرة وبلى وبنى القين . وفى جمهرة أنساب العرب (ص ٤٢٤) : وهؤلاء بنو القين وهو النعمان بن جسر بن شيع الله بن أسد . . . ثم ذكر بطون بنى القين . ويتضح من هذا أن بنى القيس لا علاقة لهم بغزوة ذات السلاسل .

رافِع : بالراء والفاء .

مَكِيث : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالثاء المثلثة

الجُهَنِى : بضم الجيم وفتح الهاء وبالنون .

المَدَدِىّ : منسوب إلى المَدَد وجَمْعُه أمداد وهم الغُزَاة الذين يُمِدُّون جيوش الإسلام .

الشِّيمَة : بكسر الشين المعجمة : الغريزة والطبيعة والجِبِلَّة التى خُلِق عليها الإنسان.

يصطلون : [يستدفئون والاصطلاء افتعال من صلا النار والتَّسَخُّن بها][1]

قَذَف الشىء : رماه .

بُرَيْدَة : بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية .

هَدَأ عنه : بفتح الهاء والدال المهملة والهمز : سَكَن .

دَوَّخ البلاد : بفتح الدال المهملة وتشديد الواو وبالخاء المعجمة : قهر واستولى[2] .

عَامِلة : بعين مهملة وبعد الألف ميم مكسورة حَىٌّ من قُضَاعة .

فَضَّهم : بفتح الفاء والضاد المعجمة الساقطة المشددة أى فَرَّق جمعهم وكسرهم .

قَفَل : بفتح / القاف والفاء واللام : رجع . والقُفُول بضم القاف والفاء : الرجوع . ٤٢٥ و

سَرْجِس : بفتح السين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم وبالسين المهملة : اسم أعجمى لا ينصرف .

الرَّحْل : بفتح الراء وسكون الحاء المهملة وباللام ، وهو هنا منزل الشخص ومسكنه وبيته الذى فيه أثاثه ومتاعه .

العَبَاية : بالمثناة التحتية والعباة والعَبَا ممدودَيْن : كِساء معروف .

فَدَكِيَّة : من عمل فَدَك بفتح الفاء والدال المهملة وبالكاف .

شَكَّها : انتظمها .

---

(١) الشرح من القاموس والنهاية وذلك لإغفال الأصول شرح هذه الكلمة .

(٢) فى النهاية فى حديث وفد ثقيف : أداخ العرب ودان له الناس أى أذلهم يقال داخ يدوخ إذا ذل وأدخته أنا فداخ .

الخِلَال : بالخاء المعجمة وزن كِتَاب : العود يُخَلَّل به الثوب والأسنان وخَلَلْتُ الرداء خَلاًّ من باب قَتَل ضَمَمْتُ طَرَفَيْه بخِلال .

جَهَدْتُ لك نفسى : أى [بذلت وُسْعِى][1]

العُوَّاذ : بضم العين المهملة وتشديد الواو بالذال المعجمة : وهو « جمع العائذ][2] الملتجئ والمستجير .

الذِمَّة : العَهْد والأَمان .

تُخْفِر : بضم الفوقية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء وبالراء : تنقض العهد يقال أَخفرته نَقَضْتُ عَهْدَه . وخفرتُه أَخْفِرهُ بكسر الفاء وأَخْفُرُه بالضم خِفَارةً مثلثة أَجَرْتُه من ظالم فأَنا خفير ، أَمَّنْتُه ومنعته وبالعهد وَفَيْتُ له فهو من الأَضداد[3] .

يَظَلّ : بفتح التحتية والظاء المعجمة المشالة .: يصير .

ناتِئًا : مُنْتَفِخًا مرتفعاً .

عَضَلَهُ[4] : مَنَعُه ظُلْمًا ، وعَضَل عليه ضَيَّق وبه الأَمْرُ اشْتَدَّ .

لهيعة : بفتح اللام وكسر الهاء وسكون التحتية وفتح العين المهملة فتاء تأنيث .

ابن أَبى حبيب : بالحاء المهملة .

لَقيط : بفتح اللام وكسر القاف وسكون التحتية وبالطاء المهملة .

---

(١) بياض فى الأصول بنحو كلمتين والتكلمة من القاموس والنهاية .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) فى القاموس : « خفره وبه وعليه يخفر ويخفر خفراً أجاره ومنعه وآمنه كخفره وتخفر به والإسم الخفرة بالضم والخفارة مثلثة . . وخفره (أخذ منه جعلا ليجيره ، وبه خفراً وخفوراً نقض عهده وغدره كأخفره » . وفى النهاية خفرت الرجل أجرته وحفظته وخفرته إذا كنت له خفيراً أى حامياً وكفيلا وتخفرت به إذا استجرت به والخفارة بالكسر والضم الذمام . وأخفرت الرجل إذا نقضت عهده وذمامه والهمزة فيه للإزالة أى أزلت خفارته كأشكيته إذا أزلت شكايته . ومع أن الهمزة فى أخفر للازالة كما يقول ابن الأثير فإن الفعل الثلاثى من الأضداد فخفر من باب ضرب خفره وبه وعليه خفراً وخفارة أجاره وحماه وخفر بالعهد وفى به . وخفر العهد ونحوه أو به خفراً وخفوراً نقضه يقال خفر بفلان نقض عهده وغدر به . هذا ولم نعثر فى كتاب الأضداد فى اللغة للأنبارى (القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ) ولا فى ثلاثة كتب فى الأضداد للأصمعى والسجستانى وابن السكيت (بيروت سنة ١٩١٢ م) على مادة خفر باعتبارها من الأضداد .

(٤) ضبطت عضلة على اعتبار أنها اسم وذلك فى مطبوعة التجارية لابن هشام (٤ : ٣٠٠)وذكر محققوها فى حاشية ٣ أن العضل جمع عضلة . وهذه القراءة فى نظرنا أصوب . غير أن المؤلف اعتبرها فعلا وأورد شرح القاموس لفعل عضل .

هَرِم : بفتح الهاء وكسر الراء .

الجَزُور : بفتح الجيم وضم الزاى وسكون الواو وبالراء الإبل خاصةً تقع على الذكر والأُنثى إلا أَن اللفظة مؤنثة والجمع جُزُر بضمَّتَيْن[1]

بَعَّضُوها : بِعاضاً أى أَجزاء .

ابن حِبَّان : بكسر الحاء المهملة وبالموحدة .

النَّهْدى : بفتح النون المشددة وسكون الهاء وبالدال المهملة

---

(١) فى النهاية الجزور البعير ذكراً كان أو أنثى إلا أن اللفظة مؤنثة تقول هذه الجزور وإن أردت ذكراً والجمع جزر وجزائر .

الباب الثامن والأربعون

فى سَرِيَّة أبى عُبَيْدَة بن الجَرَّاح رضى الله عنه يَرْصُد عيراً لقريش عند محمد بن عُمَر، وابن سعد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله ومن معه لِحَىٍّ من جُهَيْنَة بالقَبَلِيَّة مما يلى ساحل البحر وتعرف بِسَرِيَّة الخَبَط وسرية سيف البحر . قال جمهور أئمة المغازى كانت فى رجب سنة ثمان .

روى البخارى من طُرُق عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، ومسلم من طُرُق أُخَر عنه ، وابن إسحاق عن عُبَادة بن الصامت رضى الله عنه قال جابر رضى الله عنه : « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثمائة راكب ، زاد محمد بن عُمَر وابن سعد ، والقطب من المهاجرين والأنصار فيهم عمر بن الخطاب » . انتهى .

قال جابر : وأمَّر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عُبَيْدَة بن الجَرَّاح نَرْصُد عيراً لقريش ، وزودنا جِراباً من تَمْر لم يجد لنا غيره ، فكنا ببعض الطريق ، وفى رواية فأقمنا بالساحل / نصف شهر فَفَنِىَ الزاد ، فأمر أبو عُبَيْدَة بأزواد الجيش فَجُمِع فكان ٤٢٥ ظ
مِزْوَد تمر ، وكان يَقُوتُنا كل يوم قليلاً قليلاً . وفى رواية فكان يُعْطِينا قبضةً قبضة ، ثم صار يعطينا تمرةً تمرة حتى فَنِىَ . قيل كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : كُنَّا نَمَصُّها كما يَمَصّ الصبى [الثدى][1] ، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل .

وفى رواية وَهْب بن كيسان[2] قلت لجابر ما تُغْنِى عنكم تمرة ، قال : لقد وجدنا فقدها حين فَنِيَتْ . وفى حديث عُبَادة بن الصامت : فقسمها يوماً بيننا فنقصت تمرة

---

(١) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٨١) وفى المصباح مصه مصاً من باب قتل ومن باب تعب لغة ومنهم من يقتصر عليها وفى القاموس والتاج مصصته بالكسر أمصه بالفتح زاد الأزهرى مصصته بالفتح أمصه بالضم مصاً والفصيح الجيد مصصته بالكسر وقد ضبطها المؤلف فيما بعد فى بيان غريب ما سبق بقوله : يمصها بفتح الميم وحكى ضمها .

(٢) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب حمل الزاد على الرقاب (٤ : ١٣٦) .

عن رجل فوجدنا فَقْدَها ذلك اليوم فأصابنا جوع شديد وكنا نضرب بعِصِيِّنا الخَبَط ثم نَبُلُّه بالماء . وفى رواية عُبَادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، رضى الله عنهما ، وكان قوت كل منا فى كل يوم تمرة فكان يَمَصّها ثم يَصُرّها فى ثوبه ، وكنا نخبط بقِسِيِّنا ونأكل حتى تَقَرَّحت أشداقنا . فأُقْسِم أَخْطَأَهَا رَجُلٌ منا يوماً فإن انقلب به تَنْعَشُه ، فشَهِدنا له أنه لم يُعْطَها فأَعْطِيها فقام فأخذها ، انتهى ، زاد محمد بن عُمَر : حتى أن شِدْقَ أحدهم بمنزلة مَشْفَر البعير انتهى . فمكثنا على ذلك أياماً ، وعند أبى بكر ، ومحمد ابن الحسن بن على المقرى عن جابر : كنا نأكل الخَبَط ثلاثة أشهر ، انتهى . حتى قال قائلهم لو لقينا عدواً ما كان بنا حركة إليه لما نالنا من الجَهْد .

وفى مغازى محمد بن عُمَر ، والغيلانيات : فقال قَيْس بن سعد بن عُبَادة : من يشترى منى تمراً بجزور أنحرها هاهنا وأوفيه الثمن بالمدينة ؟ فجعل عمر بن الخطاب يقول : واعجباه لهذا الغلام لامال له يدين فى مال غيره . فوجد قيس رجلاً من جُهَيْنَة فقال قَيْس : بِعْنى جزوراً وأوفيك ثمنه من تَمْر بالمدينة . قال الجهنى : والله ما أعرفك فمن أنت ؟ قال : أنا قيس بن سعد بن عُبَادة بن دُلَيْم . قال الجُهَنِىّ : ما أعرفنى بنَسَبك إن بينى وبين سعد خَلَّة سيد أهل يثرب ، فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسَقْ من تمر ، واشترط عليه البدوى تَمْر ذُخْرَة من تَمْر آل دُلَيْم ، فقال قيس : نعم . قال الجُهَنِى : أَشْهِد لى . فَأَشْهَدَ له نَفَراً من الأنصار ومعهم نَفَر من المهاجرين . فقال عمر بن الخطاب : لا أشهد ، هذا يُدَان ولا مال له إنما المال لأبيه . فقال الجُهَنِى : والله ما كان سعد ليُخْنِى بابنه فى شِقَّةٍ من تمر وأرى وَجْهًا حَسَنًا وفِعْلاً شريفاً . فأخذ قيس الجُزُر فنحرها لهم فى مواطن ثلاثة كل يوم جزوراً . فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره وقال : تُرِيد أن تُخْفِر ذمتك ولا مال لك . وفى حديث جابر عند الشيخين : نحر ثلاث جزائر ثم نحو ثلاث جزائر ثم ثلاث جزائر ثم إن أبا عُبَيْدَة نهاه .

وروى محمد بن عُمَر عن رافع بن خَدِيج رضى الله عنه أن أبا عُبَيْدَة قال لقيس :
٤٢٦و عزمت عليك ألا تَنْحَرَ ، أتُرِيد أن تُخْفِر ذِمَّتَك ولا مال / لك ؟ فقال قيس : يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت وهو يقضى ديون الناس ويحمل الكَلّ ويُطْعِم فى المجاعة لا يقضى عنى

شِقَّةً من تَمْر لقوم مُجَاهِدين فى سبيل الله ؟ فكاد أبو عبيدة يلين له وجعل عمر يقول أعزم عليه فعزم عليه وأبى عليه أن يَنْحَر فبقيت جزوران فقَدِم بهما قيس المدينة يتعاقبون عليهما . وبلغ سعد بن عُبَادة ما كان أصاب الناس من المجاعة فقال : « إن يكن قيس كما أعرف فسوف يَنْحُر القوم »[1] انتهى .

قال جابر : وانطلقنا على ساحل البحر فألقى إلينا البحر دَابَّة يقال لها العَنْبَر ، وفى لفظ حوتاً لم نر مثله كهيئة الكثيب الضخم ، وفى رواية مثل الضريب الضخم فأتيناه فأكلنا منها . وفى لفظ منه نصف شهر . وفى رواية عند البخارى ثمانى عشرة ليلة . وفى رواية عند مسلم شهراً ، ونحن ثلاثمائة حتى سَمِنَّا وادَّهَنَّا من وَدَكه حتى ثابت منه أجسادنا وصَلُحت ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينيه بالقِلاَل : الدهن وأخرجنا من عينيه كذا وكذا قُلَّة وَدَك ونقطع منه القِدَر كالثور أو كقِدَر الثور .

وأَمَر أبو عُبَيْدَة بضلع من أضلاعه فنُصِب . وفى رواية : ضِلْعَيْن فنُصِبا ، ونظر إلى أطول رجل فى الجيش – أى هو قيس بن سعد بن عُبَادة فيما يظنه الحافظ – وأطول جَمَل فحمله عليه ومَرَّ من تحته راكباً فلم يُصِبْه أو يُصِبهما . وتزودنا من لحمه وسائق ، وفى رواية أبى حَمْزَة الخولانى وحملنا منه ما شئنا من قديد ووَدَك فى الأسقية انتهى . قال جابر : فلما قَدِمنا المدينة أتينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فذكرنا له ذلك فقال : « رِزْقٌ أخرجه الله تعالى لكم ، فهل معكم من لحمه شىء فتطعمونا ؟ » قال : فأرسلنا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منه فأكله ، وفى رواية : فأتاه بعضهم بعضو منه فأكله . وفى رواية أبى حمزة الخولانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو نعلم أنا ندركه لم يُرْوِح لأجبنا لو كان عندنا منه » .

وفى مغازى محمد بن عُمَر ، والغيلانيات : فلما قدم قيس بن سعد بن عُبَادة لقيه أبوه فقال : ما صنعت فى مجاعة القوم حيث أصابتهم ؟ قال : نحرت ، قال أصبت ثم

---

(١) زاد فى شرح المواهب (٢ : ٢٨٢) : « فلما لقيه قال ماصنعت فى مجاعة القوم ؟ قال نحرت قال أصبت ثم ماذا ؟ قال نحرت قال أصبت ثم ماذا ؟ قال نحرت ثم ماذا ؟ قال نهيت قال ومن نهاك ؟ قال أبوعبيدة أميرى قال ولم ؟ قال زعم أنه لامال لى وإنما المال لأبيك فقال : لك أربع حوائط أدناها تجد منه خمسين وسقاً .

ماذا ؟ قال نحرت قال ، أصبت ثم ماذا ؟ قال نُهيت . وفى الصحيح عن أبى صالح ذَكْوان السَّمّان أن قيس بن سعد بن عُبَادة قال لأبيه . وفى مسند الحُمَيْدى عن أبى صالح عن قيس قلت لأبى : كنت فى الجيش فجاعوا . قال : أنَحرْتَ ؟ قال : نحرت . قال ثم جاعوا قال : أنحرت ؟ قال : نُهِيت . وفى مغازى محمد بن عُمَر ، والغيلانيات قال : من نهاك ؟ قال : أبو عُبَيْدَة بن الجَرَّاح . قال : ولِمَ ؟ قال : زعم أنه لا مال لى وإنما المال لأبيك . قال : لك أربعة حوائط أدنى حائط منها تجد منه خمسين وسقاً . وكتب بذلك كتاباً وأشهد أبا عُبَيْدَة وغيره . وقَدِم الجُهَنى مع قيس فأوفاه أَوْسُقَه وحمله وكساه .

وعند ابن خُزَيْمَة عن جابر قال : بلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فِعْل قيس فقال : « إن الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت » . انتهى . وجاء سعد [بن عُبَادة] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من يعذرنى من ابن الخطاب يُبَخِّل عَلَيَّ ابنى[1] .

---

(١) فى شرح المواهب (٢ : ٢٨٢) : قال فى الفتح : اختلف فى سبب نهى أبى عبيدة قيساً أن يستمر على إطعام الجيش فقيل خيفة أن تفنى حمولتهم وفيه نظر لأن القصة أنه اشترى من غير العسكر وقيل لأنه كان يستدين على ذمته ولا مال له فأريد الرفق به وهذا أظهر . انتهى .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال جماعة من أهل المغازى كانت هذه السَّرِيَّة سنة ثمان . قال فى زاد المعاد ،[1] والبداية[2] والنور : وفيه نظر لِمَا رواه الشيخان من حديث جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم يرصدون عِيراً لقريش ، وظاهر هذا الحديث أن هذه السَّرِيَّة كانت قبل الهدنة بالحديبية ، فإنه من حين صالح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قريشاً لم يكن ليرصد لهم عِيراً بل كان زمن أَمْن وهُدْنَة إلى حين الفتح . ويبعد أن تكون سرية الخَبَط على هذا الوجه اتفقت مرتين [مرة] قبل الصلح ومرة بعده . قلت وسيأتى فى الثالث من كلام الحافظ ما يَرْوِى الغليل .

الثانى : قال فى الهَدْى[3] : قول من قال إنها كانت فى رجب وهم غير محفوظ ، إذ لم يُحْفَظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غزا فى الشهر الحرام ولا أغار فيه ولا بعث فيه سَرِيَّة ، وقد عَيَّر المشركون المسلمين بقتالهم فى أول رجب فى قصة العلاء بن الحضرمى ، وقالوا : استحل محمد الشهر الحرام وأنزل الله تعالى فى ذلك : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فيه كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ الله ﴾[4] ولم يثبت نَسْخ هذا بِنَصّ يجب المصير إليه ولا أجمعت الأمة على نسخه . قال [البرهان][5] فى النور : وهو كلام حَسَن مليح لكنه على ما اختاره من عدم نَسْخ القتال فى الشهر الحرام وسَلَفِه عطاء وأهل الظاهر وشيخه أَبِى العَبَّاس بن تيمية وهو خلاف ما عليه المُعْظَم . وقوله فى قصة

---

(١) لفظ ابن القيم فى زاد المعاد (بها من شرح المواهب ٤ : ٢٧٧ : ٢٧٨) سرية الخبط وكانت فى رجب سنة ثمان فيما أنبأنا به ابن سيد الناس فى عيون الأثر له وهو عندى وهم كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

(٢) لفظ ابن كثير فى البداية والنهاية (٤ : ٢٧٧) : قلت ومقتضى أكثر هذه السياقات أن هذه السرية كانت قبل صلح الحديبية ولكن أوردناها هنا تبعاً للحافظ البيهقى فإنه أوردها بعد مؤتة وقبل غزوة الفتح والله أعلم .

(٣) يشير المؤلف هنا إلى كتاب زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن القيم .

(٤) من الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

(٥) زيادة من شرح المواهب (٢ : ٢٨١) .

العَلَاء بن الحَضْرَمِى صوابه عَمْرو بن الحضرمى أخو العَلاء ، والعَلاء ليس صاحب هذه السرية بل صاحبها وأميرها عبد الله بن جَحْش .

الثالث : قال فى الفتح : لا يغاير مافى الصحيح أن هذه السَّرِيَّة بعثها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لترصد عِيراً لقريش ، وما ذكره ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم لِحَىٍّ من جهينة وأن ذلك كان فى شهر رجب لإمكان الجمع بين كونهم يتلقون عِيراً لقريش ويقصدون حَيًّاً من جُهَيْنَة ، ويُقَوِّى هذا الجمع ما عند مسلم من طريق عُبَيْد الله بن مِقْسَم عن جابر قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثاً إلى أرض جُهَيْنَة ، فذكر القصة . لكن تَلَقِّى عِير قريش ما يُتَصَوَّر أن يكون فى الوقت الذى ذكره ابن سعد فى رجب سنة ثمان لأنهم حينئذ كانوا فى الهُدْنَة ، بل يقتضى ما فى الصحيح
٤٢٧ و أن تكون هذه السرية فى سنة ست ، أو قبلها قبل الهدنة / ويُحْتَمَل أن يكون تَلَقِّيهم العِير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جُهَيْنَة . ولهذا لم يقع فى شىء من طُرُق الخَبَر أنهم قاتلوا أَحَداً بل أنهم أقاموا نصف شهر وأكثر فى مكان واحد والله تعالى أعلم .

الرابع : وقع فى رواية أبى حَمْزَة الخولانى عن جابر عن ابن أبى عاصم فى كتاب الأطعمة أن أمير هذه السَّرِيَّة قيس بن سعد بن عُبادة . قال الحافظ : والمحفوظ ما اتفقت عليه روايات الصحيحين أنه أبو عُبَيْدَة بن الجرَّاح . وكان أحد الرواة ظَنَّ من صنيع قيس بن سعد فى تلك الغَزَاة ما صنع من نَحْر الإبل التى نحرها أنه كان أمير السرية وليس كذلك .

الخامس : ظاهر قول جابر : « بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثاً فخرجنا وكنا ببعض الطريق فَنِىَ الزاد إلخ) . أنه كان لهم زاد بطريق العموم وزاد بطريق الخصوص . فلما فَنِىَ الذى بطريق العموم اقتضى رأى أبى عُبَيْدَة أن يجمع الذى بطريق الخصوص لقصد المساواة بينهم ففعل فكان جميعه مِزْوَداً واحداً .

ووقع عند مسلم فى رواية الزبير عن جابر : « بعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأَمَّر علينا أبا عُبَيْدَة نتلقى عيراً لقريش وزَوَّدنا جِرَاباً من تَمْر لم يجد لنا غيره . فكان أبو عبيدة يعطينا تَمْرَةً تَمْرَةً » . وظاهره مخالف لهذه الرواية . ويمكن الجمع بأن الزاد

العام كان قَدْر جراب . فلما تعدد وجمَعَ أبو عبيدة الزاد الخاص اتفق أنه صار قَدْر جراب ، ويكون كل من الراوِيَيْن ذكر ما لم يذكر الآخر . وأما تفرقة ذلك تمرةً تمرة ، فكان فى ثانى الحال . وقد روى البخارى فى الجهاد من طريق وَهْب بن كَيْسان عن جابر : « خرجنا ونحن ثلاثمائة نحمل زَادَنا على رقابنا فَفَنِيَ زادُنا حتى كان الرجل منا يأكل [كل يوم][1] تمرة » . وأما قول عياض : « يُحْتَمَل أنه لم يكن فى أزوادهم تمر غير الجراب المذكور » فمردود لأن حديث جابر الذى صدر به البخارى صريح فى أن الذى اجتمع من أزوادهم كان مِزْوَدَ تمر . ورواية أبى الزبير صريحة فى أن النبى– صلى الله عليه وسلم–زَوَّدهم جِراباً من تمر فيصح أن التمر كان معهم من غير الجِراب . وأما قول غيره يُحْتَمَل أن يكون تفرقته عليهم تمرةً تمرة كان من الجِراب النبوى – صلى الله عليه وسلم – قصداً للبركة ، وكان يُفَرِّق عليهم من الأزواد التى اجتمعت أكثر من ذلك فبعيد من ظاهر السياق ، بل فى رواية هشام بن عروة عند ابن عبد البَرّ . فَقَلَّت أزوادنا حتى كان يصيب الرجل منا التمرة .

السادس : فى رواية وَهْب بن كَيْسان عن جابر : (فأكل منه القوم ثمانى عشرة ليلة) . وفى رواية عمرو بن دينار : (فأكلنا منه نصف شهر) . وفى رواية أبى الزبير (فأقمنا عليها شهراً) . ويُجْمَع بين هذا الاختلاف بأن الذى قال : ثمانى عشرة ، ضبط ما لم يضبط غيره أو أن من قال نصف شهر أَلْغَى الكسر الزائد وهو ثلاثة أيام ، ومن قال شهراً جَبَر الكسر وضم بقية المدة التى كانت قبل وجدانهم الحوت إليها . ورَجَّح النووى رواية أبى الزبير لما فيها من الزيادة . قال / ابن التين : إحدى الروايتين وَهْم . ووقع فى رواية ٤٢٧ظ
الحاكم : اثنا عشر يوماً ، وهى شَاذَّة وأَشَذّ منها رواية الخولانى : أقمنا قبلها ثلاثاً . ولعل الجمع الذى ذكرته أَوْلى .

السابع : لا تُخَالِف رواية أبى حمزة الخولانى رواية أبى الزبير فى لحم الحوت لأن رواية أبى حمزة تُحْمَل على أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال ذلك ازدياداً منه بعد أن أحضروا له منه ماذُكِر ، أو قال ذلك قبل أن يُحْضِروا له منه ، وكان الذى أحضروه معهم لم يَرْوِح فأكل منه – صلى الله عليه وسلم – .

---

(١) زيادة من صحيح البخارى كتاب الجهاد باب حمل الزاد على الرقاب (٤ : ١٣٦) .

الثامن : وقع فى آخر صحيح مسلم من طريق عُبادة بن الوليد بن عُبَادة بن الصامت قال : خرجت أنا وأبى نطلب العلم . فذكر الحديث ، وفيه فرأينا جابر بن عبد الله فى مسجده . الحديث . وفيه سرنا مع -رسول الله صلى الله عليه وسلم- فى غزوة بطن بواط . الحديث . وفيه سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : وكان قوت كل أحد منا فى كل يوم تمرة . الحديث . وفى آخره : شكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « عَسَى الله أن يُطْعِمَكم) . فأتينا سيف البحر ، فزَجَر البحر زَجْرَةً فألقى دابَّةً ، فأَوْرَيْنَا على شِقِّها النار فاطَّبخنا واشتوينا وأكلنا وشَبِعنا . قال جابر : فدخلت أنا وفلان حتى عَدَّ خمسة فى فجاج عينها مايرانا أحد ، وأخذنا ضِلْعاً من أضلاعها فقوّمناه ودعونا أعظم رجل فى الرَّكْب وأعظم جَمَل فى الركب وأعظم كِفْل فى الركب فدخل تحته ما يُطَأْطِئ رأسه . قال الحافظ رحمه الله تعالى : وظاهر سياقه أن ذلك وقع فى غزوة لهم مع -رسول الله صلى الله عليه وسلم- ، لكن يمكن حمل قوله : فأتينا سيف البحر على أنه معطوف على شئ محذوف تقديره : فبعثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فى سَفَر فأتينا إلخ ، فتتحد مع القصة التى فى صحيح البخارى .

التاسع : فى بيان غريب ماسبق :

يَرْصُد[1] : بفتح التحتية .

العِير : بكسر العين المهملة وبالراء الإبل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة .

الحَىّ الواحد من أحياء العرب يقع على بنى أبٍ كثروا أم قلُّوا ، وعلى شَعْب يجمع القبائل من ذلك .

جُهَيْنَة : بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية وفتح النون فتاء تأنيث .

القَبَلِيَّة : بفتح القاف والموحدة .

---

(١) فى النهاية يقال رصدته إذا قعدت له على طريقه تترقبه وأرصدت له العقوبة إذا أعددتها له .

ساحل البحر : شاطئه وهو جانبه .

الخَبَط : بفتح الخاء المعجمة والموحدة ماسقط من ورَق الشجر إذا خُبِط بالعصا لتعلفه الإبل .

سيف البحر : بكسر السين المهملة وسكون التحتية وبالفاء جانبه .

عُبَادة : بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة .

الصامت : بلفظ اسم الفاعل .

الجِرَاب : بكسر الجيم ، قال فى التقريب وقد تُفْتَح .

المِزْوَد : بكسر الميم وعاء التمر من أَدَم[1] .

يَقُوتُنا: بفتح الفوقية وضم القاف والتخفيف من الثلاثى ، وبضم التحتية والتشديد من التقويت[2] ومنعه ابن السِّكِّيت– بكسر السين المهملة والكاف / المشددة وسكون التحتية ٤٢٨ و فتاء .

العُصِىّ : بضم العين وكسر الصاد المهملتين جمع عَصَا .

يَمَصُّها : بفتح الميم وحُكِى ضمها .

تَخْبط : الشجرة تضرِبها فيتحاتّ وَرَقُها فتأْكله (الإبل) .

القِسِىّ : بكسر القاف جمع قَوْس .

تَقَرَّحت : تَجَرَّحت من خشونة الورق وحرارته .

الشِّدْق : بفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون الدال المهملة وبالقاف جانب الفم .

فأُقسم : أحلف .

---

(١) الأديم الجلد وجمعه أدم وأدم .

(٢) فى الأصول التوقيت وهو تحريف وفى النهاية أقاته يقيته إذا أعطاه قوته وهى لغة فى قاته يقوته . وأقاته أيضاً إذا حفظه .

أخطأها : فاتته ومعناه أنه كان للتمر قاسم يقسمه بينهم ، فيعطى كل إنسان تمرة كل يوم ، فقسم فى بعض الأيام ونَسِىَ إنساناً فلم يُعْطِهِ تمرته وظَنَّ أنه أعطاه فتنازعا فى ذلك ، فذهبنا معه وشَهِدنا له أنه لم يُعْطَهَا فأُعْطِيها بعد الشهادة .

فَنَعَشَه : فرفعه وتقيمه من شدة الضعف والْجُهْد ـ أو معناه تشد جانبه فى دعواه وتشهد له.

مِشْفَر البعير ، بكسر الميم كالجحفلة من الفرس وهو لذى الحافر كالشفة للإنسان .

ناله : أصابه .

الجَهْد : بفتح الجيم – وتضم – وبالدال : المشقة ، وقيل بالفتح المشقة وبالضم الطاقة .

الغيلانيات : أجزاء من الحديث منسوبة لابن غَيْلان من المحدثين .

الجَزُور : بفتح الجيم من الإبل خاصة يقع على الذكر والأُنثى والجمع جُزُر بضمتين .

شِقَّة من تمر [أى قطعة تُشَقّ منه][1] .

دُلَيْم : بضم الدال المهملة وفتح اللام وسكون التحتية وبميم .

أَمَا : بفتح الهمزة وتخفيف الميم .

يُخْنِى به بضم التحتية[2] وسكون الخاء المعجمة وبالنون يُسْلِمه .

فِعْلا : بكسر الفاء وسكون العين . وفى نسخة من العيون فَعَالا بفتح الفاء أى الكرم ولهذا وصفه بالمفرد فقال شريفاً . ولو أراد الفِعال بكسر الفاء الذى هو جمع فِعْل لقال شريفة .

خَدِيج : بخاء معجمة فدال مهملة فتحتية فجيم وزن عظيم .

عَزَم عليه : أمَره أمْر جِدّ بكسر الجيم .

أخْفَره : إذا نقض عهده واختفره إذا وفى له بالعهد والمراد الأول .

الذِّمَّة : بكسر الذال المعجمة تُفَسَّر تارة بالعهد والأمان وتارةً بالضمان .

---

(١) بياض بالأصول بنحو أربع كلمات والتكلة من النهاية .

(٢) فى الأصول : « يخنى عليه بفتح التحتية » والصواب بضم التحتية ويخنى به أى أسلمه وخفر ذمته . وفى النهاية : ماكان سعد ليخنى بابنه فى شقة من تمر أى يسلمه ويخفر ذمته وهو من أخنى عليه الدهر .

أبو ثابت : بثاء مثلثة وموحدة : كنية سعد بن عُبَادة .

الكَلّ : بفتح الكاف وتشديد اللام : وهو الإعياء ثم استُعْمِل فى كل ضائع وأمر ثقيل .

الدَّابَّة : بالدال المهملة وتشديد الموحدة : كل حيوان فى الأرض ويُطْلَق على الذكر والأُنْثى .

العَنْبر : بلفظ المشموم : حوت كبير بليغ طويل طوله خمسون ذراعاً فأكثر .

الحوت : اسم جنس لجميع السمك وقيل مخصوص بما عَظُم منها .

الكثِيب : بفتح الكاف وكسر الثاء المثلثة التَّلّ من الرمل .

الظَّرِب : بفتح الظاء المعجمة المُشَالة وكسر الراء وبالموحدة الجبل الصغير .

الضَّخم : بفتح الضاد وسكون الخاء المعجمتين : العظيم .

الوَدَك : بفتح الواو والدال المهملة : الشحم .

ثَابَت : بثاء مثلثة ومُوَحَّدة ففوقية / رَجَعَت . ٤٢٨ ظ

الوَقْب : بفتح الواو وسكون القاف والموحدة النُّقْرَة التى تكون فيها الحَلَقة

القِلال : بكسر القاف جمع قُلَّة وهى هنا [الحُبّ العظيم][1] .

القِدَر : بكسر القاف وفتح الدال المهملة جمع قَدْرة بفتح فسكون : وهى القطعة من اللحم ومن غيره .

الثَّوْر : بالثاء المثلثة الذكر من البقر ، والأُنثى ثورة والجمع ثيران وأثوار وثيرة مثل عِنبه .

الضِلْع : بكسر الضاد المعجمة وسكون اللام تُؤَنَّث وجمعها أضلع وضلوع[2] وهى عظام الجَنْبَيْن . وقوله بِضِلْعَيْن فنُصِبا ، الوجه فنُصِبتا ، وكأنه أوَّله بعَظْمَيْن أو عضوين . ونحو ذلك وأن التأنيث غير حقيقى فيجوز التذكير .

---

(١) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلة من النهاية والحب وعاء كالجرة وجمعه حباب وحببة . وفى النهاية سميت قلة لأنها تقل أى ترفع وتحمل . .

(٢) ويجمع ضلع أيضاً على أضلاع كما أنها تذكر وتؤنث .

لم يُرْوِح : لم ينتِن .

المجَاعَة والمَجُوعَة بفتح الميم من الجوع ضد الشِّبَع

نُهيت : بالبناء للمفعول .

ذَكْوَان : بفتح الذال المعجمة .

الحوائط : جمع حائط وهو هنا البستان .

أَوْفَى : بمعنى أتمّ[1] .

يَجُدّ : يقال جَذَذْتُ التمر وغيره قطعته وهذا زمن الجُذَاذ[2] .

الشِّيمة : بكسر الشين المعجمة : الغريزة والطبيعة والجِبِلَّة .

يُبَخِّل عَلَيَّ ولدى [أى رماه بالبُخْل][3] .

الهُدْنَة : بضم الهاء وسكون الدال المهملة وبضمها : الصلح والموادعة بين المتَحاربَين .

الغَليل : بفتح الغين المعجمة . العطشان[4] .

مِقْسَم : بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة .

الكِفْل : بكسر الكاف وسكون الفاء وباللام هنا الكساء الذى يحويه راكب البعير على سنامه لئلا يسقط .

---

(١) فى الأصول : أوفى بمعنى أقل وهو خطأ . وفى النهاية : وفى الحديث : أوفى الله ذمتك ، أى أتمها ، ووفت ذمتك أى تمت واستوفيت حتى أخذته تاماً .

(٢) الجذاذ بضم الجيم وبكسرها أى المقطع والمكسر .

(٣) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلة من القاموس .

(٤) فى القاموس : الغل والغلة والغلل محركة والغليل كأمير العطش أو شدته أو حرارة الجوف فهو غليل ومغلول ومغتل أى أن الغليل تفيد أيضاً العطش .

الباب التاسع والأربعون

فى سَرِيَّة أَبى قتادة الأنصارى[1] رضى الله عنه إلى خَضِرة[2] [و] وقعة ابن أَبى حدرد[3] فى شعبان سنة ثمان] .

روى ابن اسحاق ، والإمام أحمد ، ومسلم ، ومحمد بن عُمَر عن عبد الله بن أَبى حَدْرَد الأسلمى رضى الله عنه قال : تزوجت ابنة سُرَاقة بن حارثة النَّجَّارى[4] وقد قُتِل ببدر ، فلم أُصِب شيئاً من الدنيا كان أَحَبَّ إِلَيَّ من نكاحها ، وأصدقتُها مائتى دِرْهم ، فلم أَجد شيئاً أَسوقه إليها ، فقلت : على الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- المُعَوَّل . فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم - فأَخبرته ، فقال : (كم سُقْتَ إليها[5] ؟) فقلت : مائتى درهم يارسول الله . فقال : « سبحان الله والله لو كنتم تغترفونه من ناحية بطحان - وفى رواية - لو كنتم تغترفون الدراهم من واديكم هذا [ما][6] زِدْتُم » . فقلت : يارسول الله أَعِنِّى على صداقها . فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « ماوَافَقْتَ عندنا شيئاً أُعِينُكَ به ولكن قد أَجمعت أن أَبعث أَبا قتادة فى أَربعة عشر رجلا فى سَرِيَّة فهل لك أن تخرج فيها ؟ فإِنى أَرجو أن يُغْنِمَكَ الله مَهْرَ امرأَتك) . فقلت : نعم .

وعند ابن / إسحاق[7] : فَلَبِثْتُ أياماً ثم أَقبل رجل من بنى جُشَم[8] حتى نزل بقومه ٤٢٩ و

---

(١) هو أبو قتادة الأنصارى الحارث بن ربعى ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (٥ : ٢٧٤ : ٢٧٥) .

(٢) هذا ضبط المؤلف وعند البرهان بضم الخاء وإسكان المعجمة وخضرة أرض محارب بنجد .

(٣) جمع المؤلف هنا بسريتين : سرية أبى قتادة إلى خضرة وسرية ابن أبى حدرد الأسلمى إلى الغابة . ذكر الأولى ابن سعد (٣ : ١٧٨ : ١٧٩) وذكر الثانية ابن إسحاق فى ابن هشام (٤ : ٣٠٥ : ٣٠٧) وذكر الاثنين ابن سيد الناس فى عيون الأثر (٢ : ١٦١ : ١٦٣) .

(٤) صوابه : حارثة بن سراقة أحد بنى عدى بن النجار قتل بسهم فأصاب نحره ابن هشام (٢ : ٢٦٧) انظر أيضاً ترجمته فى أسد الغابة (١ : ٣٥٥ : ٣٥٦) والإصابة رقم ١٥٢٠ .

(٥) لفظ ابن إسحاق : كم أصدقت .

(٦) زيادة يقتضيها السياق و كذلك فى ابن هشام .

(٧) ابن هشام (٤ : ٣٠١) .

(٨) زاد ابن اسحاق : من بنى جشم بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس فى بطن عظيم من بنى جشم .

وبمن معه الغابة يريد أن يجمع قَيْساً على حرب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان ذا اسم وشرف فى جُشَم . فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورَجُلَيْن من المسلمين فقال : (اخْرُجوا إلى هذا الرجل حتى تأْتونى منه بخبر وعِلْم) . وقدَّم لنا شارفاً عَجْفَاء يُحْمَل عليها أَحَدُنا فو الله ما قامت به [ضَعْفاً][1] حتى دَعَمَهَا الرجال من خَلْفها بأيديهم حتى استقلت وماكادت، ثم قال : (تبَلَّغُوا عليها واعتقبوها) . وفى حديث محمد بن عُمَر ، وأحمد واللفظ للأَول : فخرجنا ومعنا سلاحنا من النَّبْل والسيوف فكنا ستة عشر رجلا بأَبى قتادة وهو أميرنا . فبعثنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى غَطَفان نحو نَجْد . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « سيروا الليل وأكمنوا النهار وشُنُّوا الغارة ولاتقتلوا النساء والصبيان » . قال : فخرجنا حتى جئنا ناحية غَطَفان .

وفى حديث أحمد : فخرجنا حتى جئنا الحاضِر مُمْسِين ، فلما ذهبت فَحْمَةُ العشاء قال محمد بن عُمَر قال : وخطبنا أبو قتادة وأوصانا بتقوى الله تعالى وأَلَّف بين كل رجلين وقال : « لايفارق كل رجل زميله حتى يُقْتَل أو يرجع إلَىَّ فيخبرنى خَبَره ، ولا يأْتِيَنَّ رجل فأَسأَله عن صاحبه فيقول لاعِلْمَ لى به ، وإذا كَبَّرْتُ فكَبِّروا ، وإذا حملت فاحملوا ولاتُمْعِنُوا فى الطلب » . فأَحطنا بالحاضر ، فسمعت رجلا يصرخ : ياخَضِرَة ، فتفاءلت وقلت : لأُصِيبَنَّ خيراً ولأَجمَعَنَّ إلَىَّ امرأتى ، وقد أتيناهم ليلا .

قال : فجَرَّد أبو قتادة سيفه وكَبَّر ، وجَردنا سيوفنا وكَبَّرنا معه فشددنا على الحاضر وقاتلنا رجالا ، وإذا أنا برجل طويل قد جَرَّد سيفه وهو يمشى القهقرى ، مَرَةً يُقْبِل عَلَىَّ بوجهه ، وَمَرَّةً يُدْبِر عَنِّى بوجهه ، كأنه يريد أن يستطردنى فأَتبعه ، ثم يقول : يا مسلم هَلُمَّ إلى الجنة فأَتبَعُه ، ثم قال : إن صاحبكم لذو مكيدة أمره هذا الأَمر ، وهو يقول الجنة الجنة ، يتهكم بنا ، فعرفت أنه مستقتل فخرجت فى أثره وناديت أين صاحبى ؟ لا تبعد فقد نهانا أميرنا عن أن نُمْعِنَ فى الطلب فأدركته ومِلْتُ عليه فقتلته ، وأخذت سيفه ، وقد جعل زميلى ينادينى أين تذهب ؟ إنى والله إن ذهبت إلى أبى قتادة فسأَلنى عنك أخبرته . قال : فَلَقِيتُه قِبلَ أبى قتادة . فقلت : أسأَل الأَمير عنى ؟ قال : نعم وقد تَغَيَّظ عَلَىَّ وعليك .

---

(١) زيادة من ابن هشام .

وأخبرني أنهم قد جمعوا الغنائم وقتلوا من أشرافهم . فجئت أبا قتادة فلامَنى فقلت : قتلت رجلا كان من أمره كذا وكذا وأخبرته بقوله كله . ثم سُقْنا النعَم وحملنا النساء وجفون السيوف مُعَلَّقة بالأقتاب ، فأصبحت وبعيرى مقطور بامرأة كأنها ظَبى . فجعلت تُكْثِر الالتفات خَلْفَها وتبكى ، فقلت : إلى أى شئ تنظرين ؟ قالت : أنظر والله إلى رجل لئن كان حياً لاستنقذنا منكم . فوقع فى نفسى أنه هو الذى قتلت . فقلت : قد والله قتلته ، وهذا والله سيفه مُعَلّق بالقَتَب . قالت : فأَلْقِ إلَىَّ غِمْدَه . فقلت / هذا غِمْدُ سيفه . قالت : فَشِمْهُ إن كنت صادقاً . قال : فَشِمْتُه فطَبَّق . قال : فبكت وَيَئِسَتْ . ٤٢٩ ظ

وفى حديث ابن اسحاق : قال عبد الله بن أبى حَدْرَد : فخرجنا ومعنا سلاحنا من النَّبْل والسيوف حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر [عُشَيْشِيَةً][1] مع غروب الشمس كمنت فى ناحية وأمرت صاحِبَىَّ فكَمَنا فى ناحية أخرى من حاضر القوم ، وقلت لهما : إذا [سمعتمانى قد][2] كَبَّرْتُ وشَدَدْتُ فى ناحية العسكر فكَبِّرا وشُدَّا معى .

قال : فوالله إنا لكذلك ننتظر غِرَّة القوم أو أن نصيب منهم شيئاً غَشِيَنا الليل فذهبت فحمة العِشاء ، وكان راعيهم قد أبطأ عليهم حتى تَخَوَّفوا عليه . فقام صاحبهم رفاعة بن قيس فأخذ سيفه فجعله فى عنقه ثم قال : والله لأَتْبَعَنَّ أثر راعينا هذا فلقد أصابه شَرّ . فقال بعض مَنْ معه . نحن نكفيك فلا تذهب . فقال : والله لا يذهب إلا أنا . فقالوا : ونحن معك . قال : والله لا يَتْبَعُنى أحد منكم . وخرج حتى مَرَّ بى ، فلما أمكننى نَفَحْتُه بسهم فوضعته فى فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت إليه فاحتززت رأسه وشَدَدْتُ فى ناحية العسكر وكَبَّرت وشَدّ صاحباى وكَبَّرا . فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه عِنْدَكَ عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خَفَّ معهم من أموالهم واستقنا إبلا عظيمة وغَنَماً كثيرة .

وعند محمد بن عُمَر عن جعفر بن عُمَر : وقالوا : غابوا خمس عشرة ليلة وجاءوا بمائتى بعير وألف شاة وسَبَوْا سَبْيًا كثيراً وجمعوا الغنائم فأخرجوا الخُمْس فعزلوه وعُدِل البعير بعشرين من الغَنَم .

---

(١) زيادة من ابن هشام (٤ : ٣٠٦) أثبتناها لأن المؤلف شرح عشيشية فيما بعد فى بيان غريب ماسبق .
(٢) زيادة من ابن هشام (٤ : ٣٠٦) .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود عن ابن عُمَر رضى الله عنهما قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سَرِيَّة قِبَل نجد فخرجتُ فيها فَغَنِمْنَا إبلاً وغَنَمًا كثيرة فبلغت سُهْمَانُنا اثنى عشر بعيراً فنَفَّلنا أميرُنا بعيراً بعيراً كل إنسان ، ثم قَدِمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم علينا غنيمتنا فأصاب كل رجل منا اثنا عشر بعيراً بعد الخُمْس ، وما حاسبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالذى أعطانا صاحبنا ولاعاب عليه ما صنع . وفى رواية نَفَّلنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعيراً بعيراً فكان لكل إنسان ثلاثة عشر بعيراً .

قال عبد الله بن أبي حَدْرَد : فأتينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وجئت برأس رفاعة أحمله معى فأعطانى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من تلك الإبل ثلاثة عشر بعيراً فدخلت بزوجتى ورزقنى الله خيراً كثيراً .

وروى محمد بن عُمَر عن عبد الله بن أبي حَدْرَد قال : أصابنا فى وجهنا أربع نسوة فيهن فتاة كأنها ظَبْى ، بها من الحداثة والحلاوة شئ عجيب ، وأطفال وجَوار ، فاقتسمنا السَّبْى وصارت تلك الجارية الوضيئة لأبى قتادة فجاء مَحْمِيَة بن جَزْء الزُّبَيْدِى فقال : يارسول الله إن أبا قتادة قد أصاب فى وجهه هذا جارية وضيئة ، وقد كنت وعدتنى
٤٣٠ و جارية من أول فَيْىء يَفِئ الله به عليك . فأرسل / رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى أبي قتادة . فقال : « هَبْ لى الجارية » . فقال : نعم يا رسول الله : فأخذها رسول الله -صلى الله عليه وسلم - فدفعها إلى مَحْمِيَة ابن جَزْء الزُّبَيْدِى .

تنبيهات

الأول : جعل فى العيون سرية أبى قتادة إلى خَضِرة غير سرية عبد الله بن أبى حدرد التى سأل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الإعانة على مَهْر امرأته . وجعلهما محمد ابن عُمَر [سرية] واحدة .

الثانى – فى بيان غريب ما سبق :

خَضِرة : بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين . أرض لمحارب بنجد .

حَدْرَد : بمهملات وزن جعفر .

سُرَاقة : بضم السين المهملة .

حارثة : بالحاء المهملة والثاء المثلثة .

أسوقه إليها : أى أُمْهِرُها إياه .

سبحان الله : أتى هنا بالتسبيح للتعجب .

بُطْحان : بضم الموحدة وسكون الطاء وبالحاء المهملتين ، وقيل بفتح أوله وكسر ثانيه ، وحُكِى فتح الأول وسكون الثانى : واد بالمدينة

أَجمعت : عزمت .

لَبِثْتُ : بفتح اللام وكسر الموحدة وبالثاء المثلثة مَكَثْتُ .

جُشَم : بضم الجيم وفتح الشين المعجمة .

الغابة : بالغين المعجمة وبالموحدة وادٍ أسفل المدينة

الشارف : المُسِنّ من الدواب .

العَجْفَاء : بالمَدّ المهزولة .

دَعَمها : الرجال : بدال فعين مهملتين : قَوَّموها بأيديهم .

غَطَفان : بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وبالفاء .

شَنَّ الغارة : فَرَّقها من كل وجه .

الحاضر : القوم النُّزُول على ماء يُقِيمُون به ولا يرحلون عنه .

فَحْمَة العِشاء : يقال للظُّلْمة التى بين صلاتَىْ العِشاء[1] .

الزميل : العَدِيل الذى حِمْلُه مع حِمْلِك على البعير ، وقد زاملنى عادلنى ، والزميل أيضاً الرفيق فى السفر الذى يُعِينُك على أمورك ، وهو الرديف أيضاً .

فصرخ رجل منهم : يا خَضِرَة : « يا » حرف نداء ، وخَضِرة مُنَادَى . ووقع فى العيون[2] ما خَضِرَة . قال فى النور : « أى مَنْ خَضِرة ، وتقع « ما » مكان (مَنْ) ، و« مَنْ » مكان (ما) . ولكن الأكثر على إطلاق (مَنْ) على مَنْ يعقل ، و (ما) على ما لا يعقل) . انتهى . قلت : والذى وقفت عليه من كتب المغازى : يا خَضِرَة كما ذكرته أولاً .

القَهْقَرَى : الرجوع إلى خَلْف . وفى النهاية المَشْى إلى خَلْف من غير أن يُعِيد وجهه إلى جهة مشيه[3]

استطرده : خادعه ليمسكه من طراد الصَّيْد[4] .

قِبَل أبى قتادة : بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهته .

جُفُون السيوف : بضم الجيم والفاء وأَغْمَادُها ، واحدها جَفْن بفتح الجيم وسكون الفاء .

---

(١) زاد فى النهاية : وللظلمة التى بين العتمة والغداة العسعسة .

(٢) عيون الأثر (٢ : ١٦١) ولفظه : فصرخ رجل منهم : ماخضرة .

(٣) زاد فى النهاية : وقيل إنه من باب القهر .

(٤) فى القاموس والتاج : واستطرد له أى للقرن ليحمل عليه ثم يكر عليه وذلك أنه يتميز فى استطراده إلى فئته وهو ينتهز الفرصة لمطاردته وقد استطرد له كأنه نوع من المكيدة . وفى الحديث كنت أطارد حية – أى أخدعها – لا لأصيدها ومنه طراد الصيد . وزادها المعجم الوسيط إيضاحاً بقوله : استطرد له فى الحرب وغيرها أى فر فعه كيداً ثم كر عليه فكأنه اجتذبه من موضعه الذى لا يتمكن منه فيه إلى موضع يتمكن منه فيه .

شَامَ السَّيْفَ : سَلَّه وأَغْمَدَه أيضاً من الأضداد[1] .

طَبَّقَ : بطاء مهملة فموحدة مشددة فقاف : سَاوَى .

الغِرَّة : بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء . : الغَفْلَة .

نَفَحَهُ بسهم : بفتح النون والفاء وبالحاء المهملة : رماه به .

عِنْدَك عِنْدَك : بمعنى الإغراء .

فعُدِلَ : بالبناء للمفعول .

البَعِيرُ : بالرفع : نائب الفاعل .

وَضِيئة بِمَدّ الهمزة المفتوحة / : حَسنة جميلة . ٤٣٠ظ

مَحْمِيَة : بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم الثانية وتخفيف التحتية .

جَزْء : بفتح الجيم وسكون الزاى وبالهمزة .

الزُّبَيْدِى : بضم الزاى وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالدال المهملة .

عُشَيْشِيَة : تصغير عَشِيَّة .

بَطْن : هو دون القبيلة .

---

(١) فى الأضداد للأصمعى (بيروت سنة ١٩١٢ م ص ٢٠) شمت السيف أغمدته وشمته سللته . وفى الأضداد للأنبارى (ص ٢٢٥) : قال الفرزدق : بأيدى رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بهم يوم سلت . أراد لم يغمدوا سيوفهم حتى كثرت القتلى . وقال فى المعنى الآخر : إذا هى شيمت فالقوائم تحتها وإن لم تشم يوماً علتها القوائم . أراد بشيمت سلت وأخرجت من أغمادها لأن السيف إذا أغمد كان قائمه فوقه . وإذا سل كان قائمه تحته .

الباب الخمسون

فى سرية أبى قتادة رضى الله عنه أيضاً إلى بَطْن إضَم[1] فى أول شهر رمضان قبل فتح مكة .

قال محمد بن عُمَر : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم التوجه إلى مكة بعث أَبا قتادة الحارث بن رِبْعِىّ رضى الله عنه فى ثمانية نفر إلى بطن إضَم ليظنّ ظانّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تَوَجَّه إلى تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الأَخبار . وروى محمد بن إسحاق ومحمد بن عُمَر ، وابن سعد ، وابن أَبى شَيْبَة ، والإمام أَحمد والترمذى وحَسَّنه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أَبى حاتم ، والخرائطى فى مكارم الأَخلاق ، والطبرانى ، وأَبو نُعَيْم ، والبيهقى فى دلائلهما رحمهم الله تعالى ، عن عبد الله بن أَبى حَدْرَد ، والطبرانى عن جُنْدَب البَجَلى ، وابن جرير عن ابن عُمَر رضى الله عنهم ، وابن أَبى حاتم عن الحَسَن ، وعبد الرَّزَّاق ، وابن جرير عن قَتَادة رضى الله عنه ، قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضم [فى نَفَر من المسلمين][2] أميرنا أَبو قتادة الحارث بن ربْعِىّ وفينا مُحَلِّم بن جَثَّامة الليثى وأنا ، [فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضَم مَرَّ بنا عامر بن الأَضبط الأَشجعى على قَعُودٍ له ومعه مُتَيِّع له][2] وَوَطْبٌ من لَبَن .

قال : فلما مَرَّ بنا سَلَّم علينا بتحية الإسلام فأَمسكنا عنه ، وحمل عليه مُحَلِّم ابن جَثَّامة فقتله لشئ كان بينه وبينه وسلبه بعيره ومُتَيِّعَه . فلما قَدِمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَخبرناه الخبر نزل فينا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فى

---

(١) فى طبقات ابن سعد (٣ : ١٧٩) : بطن إضم هى فيما بين ذى خشب وذى المروة وبينها وبين المدينة ثلاثة برد . وفى شرح المواهب (٢ : ٢٨٥) : وتعبيره ببطن لأنهم يضيفون بطن إلى الوادى دون الجبل . ثم نقل الزرقانى عن المؤلف قائلا : وفى السبل أن إضما واد أو جبل ، ولكن فى القاموس إضم كعنب جبل الوادى الذى به المدينة . انتهى .

(٢) تكملة العبارة من ابن هشام (٤ : ٣٠٢) إذ لا يستقيم الكلام بدونها .

سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾[1] .

فانصرف القوم ولم يَلْقَوْا جمعاً حتى انتهوا إلى ذى خُشُب . فبلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تَوَجَّه إلى مكة فأخذوا على بِيَيْنٍ[2] حتى لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بالسُّقْيَا[3] . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لمُحَلِّم : « أَقَتَلْتَهُ بعد ما قال آمنت بالله ؟ » . وفى حديث ابن عُمَر ، والحَسَن : فجاء مُحَلِّم فى بُرْدَيْن ، فجلس بين يَدَىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَقَتَلْتَهُ بعد ما قال إنى مُسْلِم ؟ » قال : يا رسول الله إنما قالها مُتَعَوِّذاً . قال : « أَفَلاَ شَقَقْتَ عن قلبه ؟» ٤٣١ و قال : لِمَ يارسول الله ؟ قال : « لتعلم أصادق هو أم كاذب » . قال : وكنت عالماً بذلك / يا رسول الله ، وهل قلبه إلا مُضْغَة من لحم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما كان يُنْبِىء عنه لسانه » . وفى رواية : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ما فى قَلْبِه تعلم ولا لسانه صَدَّقت) . فقال : استغفر لى يا رسول الله . فقال : « لا غَفَرَ الله لك » . فقام وهو يتلقى دموعه بِبُرْدَيْه . فما مضت سابعة[4] [حتى مات]

وفى حديث ابن إسحاق : فما لَبِث أن مات فحفر له أصحابه ، فأصبح وقد لَفَظَتْهُ الأرض ، ثم عادوا وحفروا له فأصبح وقد لفظته الأرض إلى جنب قبره[5] . قال الحَسَن[6] : فلا أدرى كم قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كم دفناه مرتين أو ثلاثاً . وفى حديث جُنْدَب وقتادة : أما ذلك فوقع ثلاث مرات ، كل ذلك لا تقبله الأرض ، فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال : « إن الأرض

---

(١) من الآية ٩٤ من سورة النساء .

(٢) فى معجم البكرى (١ : ٢٩٧) : بيين بكسر أوله وبالنون قرية من قرى المدينة .

(٣) فى معجم البكرى (٣ : ٧٤٢) : السقيا بضم أوله وإسكان ثانيه بعده الياء قرية جامعة وهى فى طريق مكة بينها وبين المدينة .

(٤) فى الأصول : فما مضت ساعة ، والتصويب من ابن هشام (٤ : ٣٠٤) وكذلك التكملة التالية .

(٥) لفظ إبن إسحاق فى إبن هشام : قال : فوالله ما مكث محلم بن جثامة إلا سبعاً حتى مات . وفى المواهب وشرحها (٢ : ٢٨٦) فما مضت له سابعة من الليالى حتى مات .

(٦) هو الإمام الكبير الحسن بن أبى الحسن البصرى المتوفى سنة ١١٠ هـ عده الذهبى رأس الطبقة الثالثة من التابعين أنظر تذكرة الحفاظ (١ : ٩٦ - ٩٧) .

تقبل من هو شَرٌّ من صاحبكم ولكن الله تعالى [يريد أن][1] يَعِظَكُمْ[2] فأَخذوا برِجْلَيْه فأَلْقَوْه فى بعض الشِّعاب وأَلقوا عليه الحِجارة . وتقدم فى غزوة حُنَيْن حكومتُه صلى الله عليه وسلم بين عُيَيْنَةَ بن حِصْن ، والأَقرع بن حابس فى دم عامر بن الأَضْبَط .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

إِضَم : بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة وبالميم : واد وجبل بالمدينة بينه وبينها ثلاثة بُرُد .

مُحَلِّم : بميم مضمومة وحاء مهملة مفتوحة فلام مكسورة مشددة وبالميم .

جَثَّامة : بجيم مفتوحة فثاء مثلثة مشددة وبعد الألف ميم مفتوحة وبتاء تأْنيث .

عامر بن الأَضبط : بضاد معجمة ساكنة وموحدة مفتوحة فطاء مهملة تابعى[3] كبير لأَنه لم يَرَ النبى صلى الله عليه وسلم ويقال له مُخَضْرَم .

الوَطْب : بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وبالموحدة : زِقّ اللَّبَن خاصةً .

فَتَبَيَّنُوا : من التَّبَيُّن ، قال فى الكَشَّاف : « وهما من التَّفَعُّل بمعنى الاستفعال أى اطلبوا بيان الأَمر [وثباته][4] ولا تقتحموه[5] من غير رَوِيَّة » . وقرأ حمزة والكسائى : فَتَثَبَّتُوا من التَّثَبُّت والتَّأَنِّى .

أَلْقَى إليكم السلام : حَيَّاكم بتحية الإِسلام ، وقرأ نافع ، وابن عامر ، وحمزة : السلم

---

(١) زيادة من ابن هشام و شرح المواهب .

(٢) فى شرح المواهب (٢ : ٢٨٦) : وفى مرسل الحسن : ولكن الله أراد أن يعظكم فى حرم ما بينكم بما أراكم منه .

(٣) التابعى من لقى الصحابة مؤمناً بالنبى صلى الله عليه و سلم ومات على الإسلام ، ولا ينطبق هذا التعريف على عامر ابن الأضبط الأشجعى فقد ذكره فى الصحابة كل من ابن الأثير فى أسد الغابة (٣ : ٧٧) وابن حجر فى الإصابة رقم ٤٣٥٦ وانظر أيضاً تعريف الصحابى فى الإصابة (١ : ٤ : ٥) .

(٤) زيادة من الكشاف الذى نقل عنه المؤلف (بولاق سنة ١٢٨١ هـ ١ : ١٨٦) .

(٥) فى الكشاف : ولا تتهوكوا فيه من غير روية .

بغير ألف أى الاستسلام والانقياد وفُسِّر به السلام أيضاً[1] .

عَرَض الدنيا : ما كان من مال قَلَّ أو كَثُر

ذو خُشُب : بضم الخاء والشين المعجمتين وبالموحده : واد على ليلة من المدينة .

يَيْن[2] : بتحتانيتين الأُولى مفتوحة والثانية ساكنة وبالنون ، وضبطه الصغانى بفتح التحتانيتين : واد به عين من أعراض المدينة .

السُّقْيَا : بضم السين المهملة وسكون القاف قرية جامعة من عمل الفُرع[3] .

---

(١) فى الكشاف : وقرئ السلم والسلام وهما الاستسلام وقيل الإسلام وقيل التسليم الذى هو تحية الإسلام .

(٢) ذكرنا فى حاشية سابقة أن البكرى فى معجمه (١ : ٢٩٧) ضبطه بكسر أوله وبالنون وقال : يين قرية من قرى المدينة . ثم عاد وضبطه بفتح أوله وإسكان ثانيه بين فى (ح ٤ : ١٤٠٤) . وهكذا ضبطه ياقوت فى معجم البلدان (٨ : ٥٣٣) وقال يين ناحية من أعراض المدينة على بريد منها .

(٣) فى معجم البكرى (٣ : ١٠٢٠) الفرع بضم أوله وثانيه وبالعين المهملة من أعمال المدينة الواسعة .

الباب الحادى والخمسون

في بعث أسامة بن زيد رضى الله عنهما إلى الحُرَقات[1]

روى الإمام أحمد ، وابن أبي شَيْبَة ، والشيخان ، وأبو داود ، والنَّسَائي عن أُسَامة
٤٣١ ظ ابن زيد رضى الله عنهما ، وابن جرير / عن السُّدِّى ، وابن سعد عن جعفر بن بُرْقَان[2] الحضرمى رجل من أهل اليمامة قال أُسَامة رضى الله عنه : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحُرَقة من جُهَيْنَة . قال : فصَبَّحناهم ، وكان رجل منهم – قال السُّدِّى – يُدْعَى مِرْداس بن نَهِيك ، انتهى ، إذا أَقْبل القوم كان من أشدهم علينا وإذا أَوْبَرُوا[3] كان حاميتهم ، فهزمناهم ، فغشيته أنا ورجل من الأنصار . وقال السُّدِّى . وكان مع مِرْدَاس غُنَيْمَة له وجمل أحمر ، فلما رآهم آوَى إلى كهف جبل وتَبِعَه أُسامة . فلما بلغ مِرْداس الكهف وضع غنمه . ثم أَقبل إليهم . قال أُسامة : فلما غَشِينا – قال السُّدِّى – قال : السلام عليكم .قال أُسامة فى رواية : فرفعت عليه السيف . فقال : لا إله إلا الله – زاد السُّدِّى – محمد رسول الله . قال أُسامة : فكَفَّ الأَنصارى وطَعَنْتُه برمحى حتى قتلته ، أى رفع عليه السيف فلما لم يتمكن منه طعنه بالرمح . قال السُّدِّى : فشَدَّ عليه أُسامة من أَجل جمله وغُنَيْمَتِه . قال أُسامة : فلما قَدِمنا بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى رواية : فوقع فى نفسى من ذلك . وعند محمد بن عُمَر : قال أُسامة : فلما أَصَبْتُ الرجل وَجَدْتُ فى نفسى من ذلك مَوْجِدة شديدة حتى رأَيتنى ما أَقْدِر على أَكل الطعام حتى

---

(١) فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٤١٧) : والحرقات من جهينة وهم بنو حميس بن عمرو بن ثعلبة ابن مودوعة بن جهينة وهم الذين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم أسامة بن زيد فقتل منهم الذى قال لا إله إلا الله فعاتبه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) فى القاموس : جعفر بن برقان بالكسر والضم محدث كلابى . وفى خلاصة الخزرجى (ص ٥٣) : جعفر بن برقان الكلابى مولاهم أبو عبد الله الرقى روى عن ميمون بن مهران ، ويزيد بن الأصم وكان حافظا لحديثهما قال أبو أحمد ثقة توفى سنة ١٥٤ هـ .

(٣) هكذا فى الأصول . فى النهاية التوبير التعفية ومحو الأثر .

قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقَبَّلني واعتنقني . وقال السُّدِّى : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أسامة أحب أن يُثْنى عليه خيراً ويسأل عنه أصحابه . فلما رجعوا لم يسألهم عنه ، فجعل القوم يُحَدِّثون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون : (يا رسول الله لو رأيت أسامة ، ولقيه رجل فقال الرجل لا إله إلا الله فشدّ عليه وقتله). وهو يُعْرِض عنهم . فلما أكثروا عليه رفع رأسه إلى أسامة وقال : (يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله ؟) وفى رواية : « فكيف تصنع بلا إله إلا الله ؟ » قال السُّدِّى : « كيف أنت ولا إله إلا الله ؟ » قال أسامة : قلت يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح . وفى رواية : إنما كان مُتَعَوِّذاً من القتل . قال : « أَفَلا شَقَقْتَ عن قلبه حتى تعلم ؟ » قال السُّدِّى : فنظرت إليه ، انتهى .

الباب الثانى والخمسون

فى سرية خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه إلى العُزَّى

قال ابن سعد : ثم سرية خالد بن الوليد إلى العُزَّى لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان ، وكانت بيتاً بنخلة . قال ابن إسحاق وابن سعد : وكان سَدَنَتُها وحُجَّابها بنى شَيْبان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم ، وكانت أعظم أصنام قريش وجميع كِنانة . وذلك أن عَمْرو بن لُحَىّ كان قد أخبرهم أن الرَّبّ يُشَتِّى[1] بالطائف عند اللات ويُصَيِّف عند العُزَّى ، فعَظَّموها وبنوا لها بيتاً وكانوا يُهْدُون إليها كما يهدون للكعبة .

٤٣٢ و وروى البيهقى عن أبى الطُّفَيل رضى الله عنه : وكانت بيتاً على ثلاث سَمُرَات[2] ، انتهى/

قال محمد بن عُمَر ، وابن سعد : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة خالد بن الوليد إلى العُزَّى ليهدمها . فخرج فى ثلاثين فارساً من أصحابه . قال ابن إسحاق: فلما سمع سادنها السُّلَمى بسَيْر خالد إليها عَلَّق عليها سيفه وأسند فى الجبل الذى هى فيه وهو يقول :

يا عُزَّ شُدِّى شَدَّةً لا شَوَى لهـــا ... على خالِدٍ أَلْقِى القِناعَ وشَمِّرِى

يا عُزَّ إنْ لم تَقْتُلِى المَرْءِ خَالِداً ... فَبُوئى بإثْمٍ عَاجِلٍ أو تُنْصَرِى

قال أبو الطُّفَيل ، ومحمد بن عُمَر ، وابن سعد : فأتاها خالد فقطع السَّمُرَات وهدمها[3] ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : « هل رأيت شيئاً ؟» قال : لا . قال : « فإنك لم تهدمها ، فارجع إليها فاهدمها » . فرجع خالد وهو مُتَغَيِّظ . فلما رأت السَّدَنَة خالداً انبعثوا فى الجَبَل وهم يقولون : يا عُزَّى خَبِّلِيه ، يا عُزَّى عوِّرِيه

(١) فى القاموس : شتا بالبلد أقام به شتاء كشتا وتشتّى .

(٢) فى الأصول شجرات وفى القاموس السمر بضم الميم شجر واحدتها سمرة . ووردت بهذا الضبط فى شرح المواهب (٢ : ٣٤٨) .

(٣) أى قطع الشجر وهدم الصنم .

ولا تموتى برغم ، فخرجت إليه [امرأة عجوز][1] سوداء عُرْيَانة ثائرة الرأس ، زاد أبو الطُّفِيل : تحثو التراب على رأسها ووجهها . فضربها خالد وهو يقول : يا عُزّ كفرانك لا سبحانك إنى رأيت الله قد أهانك ، فَجَزَّلها اثنتين ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : « نَعَم ، تلك العُزَّى قد يَئِسَتْ أن تُعْبَد ببلادكم أبداً » .

تنبيهات

الأول : ذكر ابن إسحاق ومن تابعه هذه السرية بعد سرية خالد إلى بنى جَذِيمة ، وذكرها محمد بن عُمَر ، وابن سعد ، والبَلاذُرى ، وجَرَى عليه فى المَوْرِد والعيون ، وجزم به فى الإشارة قبلها . وارتضاه فى الزَّهْر وقال إن فى الأول نَظَر من حيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وَجَد على خالد فى أمر بنى جَذِيمة ولا يَتَّجه إرساله بعد ذلك فى بَعْث . والذى ذكره غير واحد ، منهم الواقدى وتلميذه محمد بن سعد أن سرية خالد إلى العُزَّى كانت لخمس ليالٍ من شهر رمضان ، وسرية خالد إلى بنى جذيمة كانت فى شوال سنة [ثمان][2] قلت إن صح ما ذكره ابن إسحاق من كون سرية خالد لهدم العُزَّى بعد سرية بنى جذيمة فوجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَضِىَ عليه وعَذَرَهُ فى اجتهاده .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

العُزَّى : بضم العين المهملة وفتح الزاى .

نَخْلة : بلفظ الشجرة .

السَّدَنَة : بفتح السين والدال المهملتين وبالنون : الخَدَمة .

الحُجّاب : البَوّابون .

شَيْبَان : بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية .

---

(١) التكلة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٣) وشرح المواهب (٢ : ٣٤٨) .

(٢) لم نذكر السنة فى الأصول والتكلة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٥) وعيون الأثر (٢ : ١٨٥) هذا ولم يحدد ابن إسحاق تاريخ سرية خالد إلى بنى جذيمة وإن كان قد ذكر أنها كانت بعد فتح مكة (ابن هشام ٤ : ٥٣) . وفى مراجع السيرة أن سرية خالد لبنى جذيمة كانت بعد سريته لهدم العزى مما ينقض الرأى الذى ذهب إليه المؤلف .

سُلَيْم : بضم السين المهملة وفتح اللام

كِنانة : بكسر الكاف .

لُحَيّ : بضم اللام وفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية .

يُشَتّى : بضم التحتية وفتح الشين المعجمة والفوقية المشددة .

السَّمُرَات : بفتح السين / المهملة وضم الميم جمع سَمُرَة بفتح السين وضم الميم وفتح الراء وتاء تأنيث . ٤٣٢ظ

أَسْنَدَ فى الجبل : ارتفع .

لا شَوَى لها : لا بُقْيَا لها[1] .

القِناع : بكسر القاف

بَاء : رجع .

انبعثوا : ذهبوا

خَبَلِيه : الخَبَال بالفتح الجنون والفساد ،وأصله من النُّقْصَان ،ثم صار الهلاك خبالاً[2] .

الرَّغْم : يقال رَغِم أنفه بفتح الراء وكسرها رَغْماً ، لصق بالرَّغَام بالفتح وهو التراب ذُلاً .

جَزَّها : بفتح الجيم والزاى المشددة : قطعها .

أن تُعْبَد : بالبناء للمفعول .

---

(١) الشوى أطراف الجسم والبقية واحدتها شواة .

(٢) فى النهاية : الخبال فى الأصل الفساد ويكون فى الأفعال والأبدان والعقول .

الباب الثالث والخمسون

فى سرية عَمْرو بن العاص رضى الله عنه لهدم سُوَاع فى شهر رمضان سنة ثمان فى غزوة الفتح .

قال محمد بن عُمَر ، وابن سعد[1] : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمْرو بن العاص إلى سُوَاع[2] صَنَم هُذَيْل بن مُدْرِكة ، وكان على صورة امرأة ليهدمه . قال عَمْرو : فانتهيت إليه وعنده السَّادِن . فقال : ما تريد ؟ فقلت : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه . قال : لا تَقْدِر على ذلك . قلت : لِمَ ؟ قال : تُمْنَع . قلت : حتى الآن أنت على الباطل وَيْحَك ، وهل يسمع أو يُبْصِر ؟ قال : فَدَنَوْتُ منه فكسرته ، وأمرت أصحابه[3] فهدموا بيت خِزانته فلم نجد فيه شيئاً . ثم قلت للسادن كيف رأيت ؟ قال : أسلمت لله تعالى .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

سُوَاع : بسين مضمومة وعين مهملتين بينهما ألف سمى سواع بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم . قال الجوهرى [« وسُوَاع اسم صَنَم][4] كان لقوم نوح عليه السلام ثم صار لهُذَيْل وكان بِرُهَاط[5] - بضم الراء قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة ساحل البحر - يَحُجُّون إليه » .

هُذَيْل : بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وباللام .

السَّادِن : بسين ودال مكسورة مهملتين وبالنون الخادم .

الخِزَانة : بكسر الخاء المعجمة .

---

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٤) .

(٢) جاء فى كتاب الأصنام لهشام بن محمد بن السائب الكلبى (ص ٩ : ١٠) : وكان أول من اتخذ تلك الأصنام هذيل بن مدركة ، اتخذوا سواعاً فكان لهم برهاط من أرض ينبع وينبع عرض من أعراض المدينة وكانت سدنته بنو لحيان .

(٣) فى طبقات ابن سعد : وأمرت أصحابى .

(٤) التكملة من صحاح الجوهرى الذى نقل عنه المؤلف .

(٥) برهاط وردت بهذا الضبط فى كتاب الأصنام للكلبى ولم نعثر على إسم هذه القرية فى معجم البكرى ولا فى معجم البلدان لياقوت ولم ترد كذلك فى القاموس والتاج .

الباب الرابع والخمسون

في سرية سعد بن زيد الأشهلي رضي الله عنه إلى مناة وهو بالمُشَلَّل لِستٍ بقين من رمضان سنة ثمان في فتح مكة

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة وكانت [بالمُشَلَّل][1] للأوس والخزرج وغسّان . فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأشهلي لهدمها فخرج في عشرين فارساً حتى انتهى إليها وعليها سادِن . فقال السادِن : ما تريد ؟ قال : هَدْم مناة . قال : أنت وذاك . فأقبل سعد يمشي إليها وتخرج إليه امرأة عُرْيَانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالوَيْل وتضرب
١٢٣ ب صدرها . فقال السادن : مناةُ دُونَكِ بعض / غَضَبَاتِكِ ويضربها سعد بن زيد الأشهلي فقتلها . ويُقْبِل إلى الصَّنَم معه أصحابه فهدموه . ولم يجد في خزانتها شيئاً وانصرف راجعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الأَشْهلي : بالشين المعجمة [والهاء واللام والتحتية][2] .

مَنَاة : بفتح الميم .

المُشَلَّل : بضم الميم وفتح الشين المعجمة فلام مفتوحة مشددة ثم لام أخرى : من ناحية البحر وهو الجَبَل الذي يُهْبَط منه إلى قُدَيْد .

ثائرة : بثاء مثلثة أي منتشرة الشَّعْر .

السادن : الخادم .

---

(١) تكملة من طبقات ابن سعد (٢ : ١٩٤) الذي نقل عنه المؤلف خبر هذه السرية ولم يشر إلى ذلك .

(٢) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات .

الباب الخامس والخمسون

فى بَعْثِه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى بنى جَذِيمة من كِنانة[1] ، وكانوا أَسفل مكة على ليلة بناحية يَلَمْلَم فى شوال سنة ثمان وهو يوم الغُمَيْصَاء وذلك فى غزوة الفتح .

رَوى ابن اسْحاق[2] عن أَبى جعفر محمد بن على بن الحسين رضى الله عنهم ، ومحمد ابن عُمَر عن ابن سعد[3] قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد – حين افتتح مكة[4] – داعياً ولم يبعثه مقاتِلاً ، وبعث معه ثلاثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأَنصار [ومعه قبائل من العرب][5] سُلَيْم بن منصور ، ومُدْلِج بن مُرَّة فوَطِئُوا بنى جَذِيمة [بن عامر بن عبد مناة بن كِنَانة][6] فلما رآه القوم أَخذوا السلاح فقال خالد : ما أَنتم[7] ؟ قالوا : مسلمون قد صَلَّيْنَا وصَدَّقنا وبنينا المساجد فى ساحاتنا وأَذَّنَّا فيها . قال : فما بال السلاح عليكم ؟ قالوا : « إن بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخِفْنَا أَن تكونوا هم فأَخذنا السلاح » . فقال خالد : ضَعُوا السلاح فإن الناس قد أَسلموا . فقال رجل من بنى جَذِيمة يقال له جَحْدَم : « وَيْلَكُم يا بنى جَذِيمة إنه خالد ، والله ما بعد وضع السلاح إلا الإسار وما بعد الإسار إلا ضَرْب الأَعناق ، والله لا أَضع سلاحى أبداً » .

---

(١) فى الأصول : إلى بنى جذيمة وكنانة والتصويب من ابن هشام (٤ : ٥٣) وأشار إلى هذا الخطأ الزرقانى فى شرح المواهب (٢ : ٣) إذ قال بأن الحافظ ابن حجر ذكر بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة وليسوا كما وهم الكرمانى بأنهم بنو جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف وسار على هذا الخطأ القسطلانى فى المواهب . بينا قال إبن إسحاق إمام المغازى جذيمة من كنانة وتبعه اليعمرى (عيون الأثر ٢ : ١٨٥) وغيره ثم أضاف الزرقانى : وتحرفت فى بعض النسخ الشامية (من سبل الهدى والرشاد) من بالواو .

(٢) ابن هشام (٤ : ٥٣ : ٥٧) .

(٣) طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٥ : ١٩٨) .

(٤) الأصوب : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة خالد بن الوليد .

(٥) تكملة من ابن هشام لضبط السياق .

(٦) تكملة من ابن هشام للتفرقة بين بنى جذيمة وأسميائهم (جمع سمى) .

(٧) الصواب : من أنتم ؟

فأخذه رجال من قومه فقالوا : « يا جَحْدَم أتريد أن تَسْفِك دماءنا إن الناس قد أسلموا ووضعت الحرب أوزارها وأَمِنَ الناس » . فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى[1] والنسائى عن ابن عُمَر رضى الله عنهما أن « رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالداً إلى بنى جَذِيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يُحْسِنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صَبَأْنَا صَبَأْنَا فجعل خالد يَقْتُل منهم ويَأْسِر ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يَوْمٌ « أمر خالد أن يَقْتُل كل رجل منا أسيره » . قال ابن عُمَر : « فقلت والله لا أقتل أسيرى ولا يقتل أحد من أصحابى أسيره » . قال أبو جعفر
٤٣٣ظ محمد بن على رضى الله عنهم : فلما وضعوا السلاح أمرهم خالد / عند ذلك فكتفوا ثم عَرَضهم على السيف فقتل من قتل منهم . وعند ابن سعد أنهم لما وضعوا السلاح قال لهم : اسْتَأْسِروا فاستأسَرَ القوم فأمر بعضهم فكتف بعضاً وفَرَّقهم فى أصحابه . فلما كان السَّحَر نادى خالد : من كان معه أسير فليُدَافِّه والمُدَافَّة الإجهاز عليه بالسيف . فأما بنو سُلَيْم فقتلوا من كان فى أيديهم . وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أساراهم .

قال ابن هشام[2] : حدثنى بعض أهل العلم أنه حُدِّث عن إبراهيم بن جعفر المحمودى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيتُ كأنى لَقِمْتُ لُقْمَةً من حَيْس فالتَذْذتُ طَعْمَها فاعْتَرَض فى حَلْقى منها شَىْءٌ حين ابْتَلَعْتُها فأدخل عَلِىٌّ يَدَه فنزعه » . فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : يا رسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون فى بعضها اعتراض فتبعث عَلِياً فيُسَهِّله .

قال ابن إسحاق : ولما أَبَى جَحْدَم ما صنع خالد قال : يا بنى جذيمة ضاع الضَّرْب قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه[3] .

---

(١) اسناده فى البخارى (٥ : ٣٢١) عن الزهرى عن سالم عن أبيه

(٢) ابن هشام (٤ : ٥٤) .

(٣) ابن هشام (٤ : ٥٦) .

قال[1] وحدثنى بعض أهل العلم أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخَبَر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَلْ أَنْكَر عَلَيْه أَحَد ؟ » قال : نعم قد أنكر عليه رجل أبيض رَبْعَة فَنَهَمَهُ خالد فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعه فاشتدت مراجعتهما . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله : أما الأول فابنى عبد الله وأما الآخر فسالم مولى أبى حُذَيْفَة . قال عبد الله بن عُمَر فى حديثه السابق : « فلما قَدِمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرنا ذلك له فرفع يديه وقال : « اللَّهُمَّ إنِّى أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَع خَالِد» .مرتين رواه الإمام أحمد والبخارى والنسائى . قال أبو جعفر محمد بن على رضى الله عنهم : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليَّ ابن أبى طالب رضوان الله عليه فقال : « يا عَلِيّ اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم واجعل أَمْرَ الجاهلية تحت قدميك » . فخرج عَلِيّ حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فَوَدَى لهم الدماء وما أُصِيب لهم من الأموال حتى إنه لَيَدِى لهم مِيلَغَة الكلب ، حتى إذا لم يَبْقَ شيءٌ من دم ولا مال إلا وَدَاه بقيت معه بَقِيَّة من المال ، فقال لهم عليٌّ حين فَرغ منهم :« هل بَقِى لكم مال لم يُودَّ إليكم ؟ »[2] قالوا : لا . قال : « فإنى أعطيكم من هذه البقية من هذا المال إحتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ومما لا تعلمون » . ففعل ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخَبَر فقال : « أَصَبْتَ وأَحْسَنْت » . ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القِبْلَة شاهراً يديه حتى إنه لَيُرَى ماتحت مَنْكِبَيْه يقول : « اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد / بن الوليد » . ثلاث مرات . ٤٣٤ و

وروى ابن إسحاق[3] عن ابن أبى حَدْرَد الأسلمى ، وابن سعد عن عبد الله بن عصام [المُزَنى][4] عن أبيه ، والنسائى عن ابن عباس رضى الله عنهم قال ابن أبى حَدْرَد : كنت يومئذ فى خَيْل خالد بن الوليد . وقال عصام[5] : لحقْنا رجلاً فقلنا له : كافر

(١) القائل هنا هو ابن هشام (٤ : ٥٤) .

(٢) فى ابن هشام : لم يود إليكم بالبناء للمفعول من ودى .

(٣) ابن هشام (٤ : ٥٩) .

(٤) تكملة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٧) .

(٥) تمام حديثه كما فى طبقات ابن سعد : قال عبد الله بن عصام المزنى عن أبيه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بطن نخلة فقال : « اقتلوا ما لم تسمعوا مؤذنا أو تروا مسجداً » إذ لحقنا رجلا فقلنا له إلخ .

أو مسلم ؟ فقال : إن كنت كافراً فَمَهْ ؟ قلنا له : إن كنت كافراً قتلناك . قال : دعونى أقضى إلى النسوان حاجة . وقال ابن عباس : فقال إنى لست منهم إنى عَشِقْتُ امرأة فلحقتها فدعونى أنظر إليها نظرة ثم اصنعوا بى ما بَدَا لكم . وقال ابن أبى حَدْرَد : فقال فتى من بنى جَذِيمة – وهو فى سِنِّى وقد جُمِعت يداه إلى عنقه بِرُمَّة[1] ونسوة مجتمعات غير بعيد منه – يا فتى . فقلت : ما تشاء ؟ قال : هل أنت آخذ بهذه الرُّمَّة فقائدى إلى هؤلاء النسوة حتى أَقْضِى إليهن حاجة ، ثم تَرُدُّنى بعد فتصنعوا بى ما بدا لكم ؟ قال : قلت : والله لَيَسِيرٌ ما طلبتَ . فأخذت بِرُمَّته فَقُدْتُه بها حتى أَوْقَفْتُه عليهن . قال عصام : فدنا إلى امرأة منهن . وقال : [سفيان][2] : فإذا امرأة كثيرة النَّحْض – يعنى اللحم . وقال ابن عباس : فإذا امرأة طويلة أَدْمَاء فقال : اسلمى حُبَيْش على نَفَدِ من العَيْش

أَرَيْتُكِ إِذْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُـمْ ... بِحَلْيَةَ أَو أَلْفَيْتُكُمْ بِالْخَوَانِق[3]

أَلَمْ يَكُ أَهْلاً أَن يُنَوَّلَ عـاشِقٌ ... تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السُّرَى والوَدَائِـــقِ

فَلاَ ذَنْبَ لِى قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا معاً ... أَثِيبِى بِوُدٍّ قَبْلَ إِحْـدَى الصَّفَائِقِ

أَثِيبِى بِوُدٍّ قبل أن يَشْحَطَ النَّوَى ... وَيَنْأَى لِأَمْـــرٍ[4] بالحبيب المُفَارِقِ

زاد ابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر رحمهما الله تعالى :

فَإِنِّىَ لا ضَيَّعْتُ سِرَّ أَمَانَـــةٍ ... وَلَا رَاقَ عَيْنِى عَنْكِ بَعْدَكِ رَائِق

سِوَى أَنَّ مَا نَالَ العَشِيرَةَ شَاغِلٌ ... عَنِ الوُدِّ إلاّ أن يكون التَّوَامُقُ

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنْكِر البيتين الأَخيرين منها له . انتهى . ولفظ حديث ابن عباس : أما كان حقاً أن يُنَوَّل عاشق ، أو أَدْرَكْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ . فقالت : نعم وأنتَ فَحُيِّتَ سَبْعاً وعَشْراً وَتْراً وثمانياً تترى . قال ابن أبى حَدْرَد : ثم انصرفت

---

(١) فى النهاية : الرمة بالضم قطعة حبل يشد بها الأسير أو القاتل إذا قيد إلى القصاص أى يسلم إليهم بالحبل الذى شد به تمكيناً لهم منه لئلا يهرب .ثم اتسعوا فيه حتى قالوا أخذت الشئ برمته أى كله .

(٢) بياض بالأصول بنحو كلمة والتكلة من طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٨) .

(٣) حلية والخوانق موضعان عن شرح المواهب (٣ : ٥) .

(٤) فى ابن هشام (٤ : ٦٠) وينأى الأمير و فى طبقات ابن سعد (٣ : ١٩٨) وينأى أميرى

به فضُرِبت عنقه . وقال عصام : فَقَرَّبناه فضربنا عنقه ، فقامت المرأة إليه حين ضربت عنقه فأَكَبَّتْ عليه فما زالت تُقَبِّله حتى ماتت عليه . وقال ابن عباس : فشَهِقت شهقة أو شهقتَيْن ثم ماتت ، فلما قدِموا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أخبره الخبر فقال: « أمَا كانَ فيكم رجل رحيم ؟ »

ذِكْر رجوع خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنكار عبد الرحمن ابن عوف على خالد بن الوليد رضى الله عنهما .

روى محمد بن عُمَر ، وأبو سعد النيسابورى فى الشرف ، والحاكم فى الإكليل ، وابن عساكر عن سَلَمة بن الأَكوع رضى الله عنه قال : قَدِم خالد بن الوليد على النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما صَنَع ببنى جذيمة ما صنع » وقد عاب عبد الرحمن بن عوف على خالد ما صنع . قال : يا خالد أخذت بأَمر الجاهلية فى الإسلام ، قتلتهم بعمك الفاكه . وأعانه عمر بن الخطاب على خالد ، فقال خالد : أخذتهم بقتل أبيك ، وفى لفظ : فقال خالد : إنما ثأَرت بأَبيك . فقال عبد الرحمن : كذبت والله لقد قتلت قاتل أبى ، وأشهدت على قتله عثمان بن عفان . ثم التفت إلى عثمان فقال : أنشدك الله هل علمت أنى قتلت قاتل أبى ؟ فقال عثمان : اللهم نعم . ثم قال عبد الرحمن : وَيْحَكَ يا خالد ولو لم أقتل قاتل أبى أكنت تقتل قوماً مسلمين بِأَبِى فى الجاهلية ؟ قال خالد : ومَنْ أخبرك أنهم أسلموا ؟ فقال : أَهْلُ السَّرِيَّة كلهم يخبرونا أنك قد وجدتهم بنوا المساجد وأَقَرُّوا بالإسلام ، ثم حملتَهم على السيف . قال : جاءنى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن أُغِيرَ عليهم . وعند ابن إسحاق [وقد قال بعض من يَعْذر خالداً إنه][1] قال : ما قاتلت حتى أمرنى بذلك عبد الله بن حُذَافة السَّهْمى وقال إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم عن الإسلام ، انتهى . فقال عبد الرحمن : كَذَبْتَ على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وغالظ عبد الرحمن قال ابن إسحاق : فبلغ ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، انتهى .

---

(١) تكملة من ابن هشام (٤ : ٥٥ : ٥٦) .

فأعرض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن خالد وغَضِب عليه وقال : « يا خالد ذَرْ لى أصحابى ، متى ينكأ المرء ينكأ المرء[1] ، لو كان لك أُحُدٌ ذهباً تنفقه قيراطاً قيراطاً فى سبيل الله لم تُدْرِك غَدْوَةً أو رَوْحَةً من غَدَوات أو رَوْحَات عبد الرحمن » . وعند ابن إسحاق : غَدْوة رجل من أصحابى. وروى البخارى عن أبى سعيد الخُدْرِى - بالخاء المعجمة المضمومة وسكون الدال المهملة - رضى الله عنه قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شىء فَسَبَّه خالد ، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « لا تَسُبُّوا أصحابى فإن أَحَدَكُم لو أنفق مثل أُحُد ذهباً ما بلغ مُدَّ[2] أَحَدِهم ولا نَصِيفَه »[3] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

جَذِيمة : بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وبالتحتية .

كِنَانة : بكسر الكاف ونونين فتاء تأنيث .

يَلَمْلَم : بفتح التحتية واللامين وإسكان الميم بينهما وبالميم فى آخره .

الغُمَيْصَاء : بضم الغين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وبالصاد المهملة . موضع فى بادية العرب قُرْب مكة كان يسكنه بنو جَذِيمة بن عامر .

سُلَيْم : بضم السين المهملة وفتح اللام .

مُدْلِج : بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام وبالجيم .

٤٣٥ و ما أَنْتُمْ : قال فى النهر : الظاهر أنه سألهم عن صفتهم : أى مسلمون / أنتم أم كُفَّار ؟ ولهذا أتى [بما] ، ولو أراد غير ذلك لقال : مَنْ أنتم ؟ وإنه استعمل « ما » فيمن يَعْقِل وهو شائع .

جَحْدَم : بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وبالدال [المهملة] .

الإسار : بكسر الهمزة وهو القَيْد .

---

(١) فى الأصول عبارة : متى ينكأ المرء مكررة ولعلها تكرار من النساخ لأن تكرارها لا معنى له .

(٢) فى النهاية : المد فى الأصل ربع الصاع وإنما قدر به لأنه أقل ما كانوا يتصدقون به فى العادة وهو رطل وثلث بالعراقى عند الشافعى وأهل الحجاز ، وهو رطلان عند أبى حنيفة وأهل العراق . وقيل إن أصل المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاماً .

(٣) فى النهاية : النصيف هو النصف كالعشير فى العشر

وضعت الحرب أوزارها : كناية عن الانقضاء ، والمعنى على حذف مضاف ، والتقدير حتى تضع الحَرْبُ أثقالَهَا ، فأسند الفعل إلى الحرب مَجَازًا وسَمَّى السلاح وزْراً لثِقَله على لابسه .

صَبَأْنَا : من دين إلى دين يَصْبَأ مهموز بفتحتين : خَرَج ، فهو صابِىء ، وأرادوا هنا دخلنا فى دين محمد .

كتف بعضهم بعضا[1] .

عَرَضهم على السيف : قتلهم .

الدَّفّ : بالدال المهملة وتُعْجَم وبالفاء المشددة[2] : الإجهاز على الأَسير – بكسر الهمزة وسكون الجيم وبالزاى – الإسراع فى قتله .

الحَيْس : خلط الأَقِط[3] بالتمر والسَّمْن يُعْجَن حتى يندر النوى منه وربما يُجْعَل فيه السَّوِيق ، والأَقِط شىء يُعْقَد من اللَّبَن .

الرَّبْعَة من الرجال : بفتح الراء وسكون الموحدة وتُمْتَح : المعتدِل أى بين الطول والقِصَر .

نَهَمَهُ : بنون مفتوحة فهاء فميم : زَجَره .

اجعل أمر الجاهلية تحت قدمَيْك[4] : وَدَى لهم قتلاهم : أعطاهم . دِيَات قتلاهم لأَنهم قُتِلوا خَطَأً .

مَيْلَغَةُ الكَلْب[5] : بميم مفتوحة فتحتية ساكنة فلام فغَيْن معجمة : شئ يُحْفَر من خشب ويُجْعَل فيه الماء ليلغَ الكلب فيه أى يشرب

---

(١) فى الأصول : كتف بعضهم بعضاً بالبناء للمفعول ، والصواب للفاعل ، والنص الذى أورده المؤلف : فأمر بعضهم فكتف بعضاً . وفى معاجم اللغة كتف فلاناً يكتف كتفاً وكتافاً من باب ضرب شد يديه من خلفه بالكتاف .

(٢) فى النهاية : دافه أى أجهز عليه وحرر قتله يقال دافقت على الأسير ودافيته ودففت عليه ويروى بالذال المعجمة .

(٣) الأقط فى النهاية هو لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به .

(٤) لم يشرح المؤلف هذه العبارة ويحتمل أن ما جاء بعدها قصد به بيان معناها .

(٥) ضبطها صاحب القاموس بكسر الميم إذ يقول : والميلغ والميلغة بكسرهما الإناء تلغ فيه الكلب .

المَنْكِب : كَمَسْجد مجتمع رأس العَضُد والكَتِف

أَبو حَدْرَد : بمهملات كَجَعْفَر .

مَهْ : اسم فِعْل بمعنى اكفُفْ .

ما بَدَا له : بغير هَمْز : ظَهَر .

الرُّمَّة : بضم الراء وفتح الميم المُشَدَّدة : قطعة حَبْل بالية والجمع رُمَم ورِمام[1] وأصله أَن رجلاً دفع إِلى رجل بحبل فى عنقه فقيل لكل من دفع شيئاً بجملته دفعه برُمَّتِه .

النَّحْض [المُكْتَنِز من][2] اللحم .

أَدْمَاء : بدال مهملة وبالمَدّ . سمراء .

اسْلَمِى : دعا لها بالسلامة

حُبَيْش : بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالشين المعجمة ترخيم حَبَشِيَّة .

النَّفَد : والنَّفَاد مصدر نَفِدَ الشئ كسمع نَفَاداً ونَفَداً فَنِى وذَهَب ، وقال فى الإملاء : على أَنْفَد عَيْش ، يريد على تمامه .

حَلْيَة : بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فمثناة تحتية فتاء تأنيث قال فى الصحاح مَأسَدة[3] بناحية اليمن .

الخوانق : بفتح الخاء المعجمة وتخفيف الواو وبعد الألف نون مكسورة وبالقاف : قال نَصْر[4] : موضع عند طَرَف أَجَأ[5] ملتقى الرمل والجلد

---

(١) وتجمع رمة أيضاً : رم .

(٢) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكملة من القاموس إذ يقول : النحض : اللحم أو المكتنز منه .

(٣) فى الأصول مائدة والتصويب من صحاح الجوهرى وفى معجم البكرى (٢ : ٤٦٣) حلية أجمة باليمن معروفة وهى مأسدة .

(٤) نقل المؤلف هذا الشرح عن ياقوت فى معجم البلدان (٣ : ٤٨٠) ولكننا لم نعرف المقصود من كلمة « الجلد » وفى معجم البكرى (٢ : ٥١٥) : الخوانق بلد فى ديار فهم .

(٥) فى معجم البلدان (١ : ١١٣) : أجأ أحد جبلى طيىء وهو غربى فيد وبينهما مسير ليلتين وفيه قرى كثيرة . انظر أيضاً معجم البكرى (١ : ١٠٩ وما بعدها) .

الإدلاج : سَيْر الليل .

السُّرَى : بضم السين المهملة وفتح الراء جمع[1] سُرِيَة بضم السين وفتحها : الذهاب في الليل .

الودائق : جمع وَدِيقة بفتح الواو وكسر الدال المهملة وسكون التحتية وبالقاف وتاء التأنيث : وهي شدة الحَرّ في الظهيرة .

الصَّفَائِق : بصاد مهملة مفتوحة ففاء فألف تحتيه مكسورة وبالقاف : الحالات[2] .

الشَّحْط : بشين معجمة مفتوحة فحاء ساكنة[3] فطاء مهملتين هنا البعد يقال شَحَط المَزَار .

النَّوَى : بفتح النون : القَصْد والوجه الذي ينويه المسافر من قُرْب أو بُعْد وهي مؤنثة لا غير .

يَنْأَى : يَبْعُد .

رَاقَ : ماء الحجب كذا / في نسختين من الإملاء ولم أفهمه[4] . ٤٣٥ظ

التَّرَامُق بفوقية مفتوحة فواو فألف فميم مضمومة فقاف : الحُبّ .

تَتْرَى : بفوقيتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة أي تتوالى[5] .

أَثْأَر : بالهمز ويجوز تخفيفه يقال ثَأَرْتُ القتيلَ وثأرتُ من باب نَفَع إذا قتلت قاتله .

---

(١) لم يرد في القاموس أن السرى جمع سرية ولكن جاء في كتاب المواهب الفتحية للشيخ حمزة فتح الله (ج ١ ص ١٨٦ – المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣١٢ هـ) : السرى بالضم والقصر جمع سرية بضم السين وفتحها كدية ومدى .

(٢) في القاموس الصفائق الحوادث .

(٣) شحط كمنع شحطاً وشحطاً محركة وشحوطاً ومشحطاً بعد كشحط كفرح – عن القاموس .

(٤) راق أعجب يريد لم يعجبني بعدك أحد .

(٥) في النهاية : تترى أي متفرقاً غير متتابع والتاء الأولى منقلبة عن واو وهو من المواترة . والتواتر أن يجيء الشيء بعد الشيء بزمان ويصرف تترى ولا يصرف فمن لم يصرفه جعل الإلف للتأنيث كغضبى ومن صرفه لم يجعلها للتأنيث كألف معزى .

الباب السادس والخمسون

فى سرية أبى عامر الأشعرى رضى الله عنه إلى أَوْطَاس بين غزوة حُنَيْن وغزوة الطائف .

روى الجماعة عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه ، وابن إسحاق عن رجاله عن سَلَمة ابن الأكوع ، وابن هشام عَمَّن يثق به من أهل العلم ، ومحمد بن عُمَر ، وابن سعد عن رجالهم أن هوازِن لما انهزموا يوم حُنَيْن ذهبت فرقة منهم فيهم رئيسهم مالك بن عوف النصرى فلجأوا إلى الطائف فتحصنوا وصارت فرقة فعسكروا بمكان يقال له أوطاس : فبعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى هذه ، سَرِيَّة وأمرَّ عليهم أبا عامر الأشعرى - رضى الله عنه- . ثم سار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بنفسه الكريمة إلى الطائف فحاصرها ، وتقدم ذلك فى غزوة الطائف . قال أبو موسى رضى الله عنه : بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبا عامر الأشعرى على جَيْشٍ إلى أَوْطاس فلقى دُرَيْد بن الصِّمَّة ، فقتل دُرَيْد وهزم الله تعالى أصحابه .

قال أبو موسى بعثنى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع أبى عامر ، قال سَلَمة بن الأكوع رضى الله عنه ، وابن هشام رحمه الله تعالى : لما نزلت هوازن عسكروا بأوطاس عسكراً عظيماً وقد تفرَّق منهم من تَفَرَّق وقُتِل مَنْ قُتِل وأُسِر من أُسِر فانتهينا إلى عسكرهم ، فإذا هم ممتنعون ، فبرز رجل مُعْلَم يبحث للقتال ، فبرز له أبو عامر فدعاه إلى الإسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل : اللهم لا تشهدوا علىّ . فكَفَّ عنه أبو عامر فَأَفْلَتَ ثم أَسْلَم بَعْد فحَسُنُ إسلامُه فكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا رآه يقول : « هذا شريد أبى عامر » . وقال ابن هشام : ورَمَى أبا عامر أَخَوَان : العَلَاء وأَوْفَى ابنا الحارث من بنى جُشَم بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والآخر رُكْبَتَه فقتلاه . قال أبو موسى : رُمِىَ أبو عامر فى رُكْبَتِه رماه جُشَمِىّ . وعند ابن عائذ ، والطبرانى بسَنَد حَسَن عن أبى موسى رضى الله عنه قال : قَتَل ابن درَيْد بن الصِّمَّة أبا عامر قال ابن إسحاق : اسمه سَلَمة ولم أرَ له إسلاماً .

وفى حديث سَلَمة أن العاشر ضرب أبا عامر فأثبته قال سَلَمة : فاحتملناه وبه رَمَق . وقال أبو موسى : فانتهيت إلى أبي عامر فقلت له : يا أبا عامر[1] من رماك ؟ فأشار إلى أبي موسى وقال : ذاكه قاتلى / الذى رمانى . وفى حديث سَلَمة بن الأكوع أن أبا عامر ٤٣٦ و
أعلم أبا موسى أن قاتله صاحب العصابة الصفراء . قال أبو موسى : فقصدت له فَلَحِقْتُه فلما رآنى وَلَّى فاتَّبَعْتُه وجعلت أقول له : ألا تَسْتَحِي ألا تَثْبُتُ ؟ فكَفَّ فاختلفنا ضَرْبَتَيْن بالسيف فقتلتُه . ثم قلت لأبي عامر : قتَلَ الله صاحبَك . قال : فانزع هذا السهم فنزعتُه ، فَنَزَا منه الماء . فقال : يا ابن أخى أقْرِئ النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ [السلام[2]] وقل له اسْتَغْفِرْ لى . قال أبو موسى : واستخلفنى أبو عامر على الناس ، فمكث يسيراً ثم مات .

وفى حديث سَلَمة : وأوصى أبو عامر إلى أبي موسى ودفع إليه الراية وقال : ادفع فَرَسى وسِلاحى إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقاتلهم أبو موسى حتى فَتَح الله تعالى عليه وانهزم المشركون بأَوْطاس وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا ، وقَتَل قاتِلَ أبي عامر وجاء بسلاحة وتَرِكَتِه وفَرَسه إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال : إن أبا عامر أمرنى بذلك. وفى حديث أبي موسى رضى الله عنه : « فَرَجَعْتُ فَدَخَلْتُ على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى بيته وهو على سريرٍ مُرْمَل وعليه فِرَاش قد أَثَّر رِمَالُ السَّرِير بِظَهْرِه وجَنْبَيْه فأخبرتُه بِخَبَرِنا وخَبَر أبي عامر ، وقال : قُلْ له : اسْتَغْفِرْ لى ، فدَعا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بماء فَتَوَضَّأَ ثم رَفَع يَدَيْه فقال : « اللَّهُمَّ اغفِرْ لِعُبَيْد أبي عامر » وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إبْطَيْه ثم قال : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يوم القيامة فوق كثير من خَلْقِك من الناس » . فقلت : [ولى][3] فاسْتَغْفِرْ فقال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لعبد الله بن قَيْس ذَنْبَه وَأَدْخِلْه يوم القيامة مُدْخَلاً كريماً »[4] .

---

(١) رواية البخارى (٥ : ٣١٤) كتاب الجهاد باب غزوة أوطاس : فقلت له ياعم من رماك ؟ ، ذلك لأن أبا عامر الأشعرى هو عم أبي موسى الأشعرى . وهذه الرواية التى وردت فى الصحيح أصح من رواية القائلين بأنه ابن عمه .
(٢) التكملة من صحيح البخارى كتاب الجهاد باب غزوة أوطاس (٥ : ٣١٤) .
(٣) التكملة من صحيح البخارى .
(٤) زاد البخارى (٥ : ٣١٥) : وقال أبو بردة إحداهما لأبي عامر والأخرى لأبي موسى .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : أَوْطَاس : بفتح أوله وسكون الواو وبالطاء والسين المهملتين قال القاضي : هو وادٍ فى ديار هوازن وهو موضع قرب حُنَيْن . قال الحافظ : وهذا الذى قاله ذهب إليه بعض أهل السِّيَر والراجح أن وادى أَوْطاس غير وادى حُنَيْن ويوضح ذلك ما ذكره ابن إسحاق أن الوقعة كانت فى وادى حُنَيْن وأن هوازن لما انهزموا صارت طائفة منهم إلى الطائف وطائفة إلى نُخَيْلَة[1] وطائفة إلى أَوْطاس . قال أبو عُبَيْد البكرى رحمه الله : أوطاس وادٍ فى ديار هوازن وهناك عسكروا هُمْ وثقيف ثم التقوا بحُنَيْن[2] .

الثانى : أبو عامر اسمه عُبَيْد – بالتصغير – ابن سُلَيْم – بضم السين وفتح اللام – ابن حَضَّار – بحاء مهملة مفتوحة وتشديد الضاد المعجمة الساقطة وبعد الألف راء – ابن حَرْب بن عَنْز[3] – بفتح العين المهملة وسكون النون وبالزاى – ابن بَكْر – بفتح الموحدة وسكون الكاف – ابن عامر بن عُذْرَة – بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة –
٤٢٦ظ – ابن وائِل – بكسر التحتية – ابن ناجية – بالنون / والجيم والتحتية – ابن الجَمَاهِر – بالجيم والميم وكسر الهاء بن الأشعر[4] ، وهو عَمّ أَبى موسى . وقال ابن ابن إسحاق هو ابن عَمِّه. قال الحافظ : والأول أشهر .

الثالث : اخْتُلِف فى اسم الجُشَمِيّ الذى رمى أَبا عامر فقال ابن إسحاق : زعموا أنه سَلَمة بن دُرَيْد بن الصِّمَّة فهو الذى رمى أَبا عامر بسهم فأصاب ركبته . وعند ابن عائذ ، والطبرانى فى الأوسطِ بِسَنَدٍ حَسَن من وجه آخر عن أَبى موسى الأشعرى قال :

---

(١) فى شرح المواهب (٣ : ٢٥) : « وطائفة إلى نخلة » . بدلا من نخيلة .

(٢) معجم ما استعجم للبكرى (١ : ٢١٢) . وذكر ياقوت فى معجم البلدان (١ : ٣٧٥) أن أوطاس واد فى ديار هوازن وأن الغور من ذات عرق إلى أوطاس وأوطاس على نفس الطريق ونجد من حد أوطاس إلى القريتين .

(٣) فى سياقة نسب ابن أخيه فى الإصابة رقم ٤٨٨٩ : ابن غنم بدلا من ابن عنز .

(٤) فى الأصول الأشعرى والتصويب من الإصابة .

لما هَزَم الله المشركين يوم حُنَيْن بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على خَيْل الطلب أبا عامر الأَشعرى وأنا معه ، فقتل ابن دُرَيْد أبا عامر فعَدَلْتُ إليه فقتلته وأَخَذْتُ اللواء .

الرابع : قال الحافظ فى الفتح كما رأيته بخطه إن ابن إسحاق ذكر أن أبا عامر لَقِىَ يوم أوطاس عشرة إخوة فقتلهم واحداً واحداً حتى كان العاشر ، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه فقال الرجل : اللهم لا تشهد عَلَىّ . فكَفَّ عنه أبو عامر ظَنًّا منه أنه أسلم ، فقتله العاشر ثم أسلم بعد ، فَحَسُنَ إسلامه فكان النبى - صلى الله عليه وسلم - يسميه : « شهيد أبى عامر » . ثم قال الحافظ : وهذا مخالف لحديث الصحيح فى أن أبا موسى قَتَل قاتل أبى عامر ، وما فى الصحيح أولى بالقبول ، ولعل الذى ذكره ابن إسحاق شَرِك فى قتله . قلت : وما نقله الحافظ عن ابن إسحاق ليس فى رواية البَكَّائى[1] ، وإنما زاده ابن هشام عن بعض من يثق به ولم يذكر أن العاشر قتل أبا عامر أصلاً بل قال : ورَمَى أبا عامر أَخَوان : العلاءُ وأَوْفَى ابنا الحارث بن جُشَم ابن معاوية فأَصاب أَحَدُهما قَلْبَه والآخر ركبته فقتلاه . ثم ظهر لى أن الحافظ لم يراجع السيرة وإنما قَلَّد القطب فى المَوْرِد فإنه ذكره كذلك . وجزم محمد بن عُمَر ، وابن سعد بأن العاشر لم يُسْلِم وأنه قَتَل أبا عامر وتقدم ذلك فى القصة . وفى خط الحافظ « شهيد » بلفظ شهيد المعركة والذى رأيته فى نُسَخ السِّيرة «الشريد » بعد الشين المعجمة راء فتحتية فدال مهملة .

الخامس : قول ابن هشام : « ووَلَّى الناس أبا موسى » . يخالفه ما تقدم فى القصة عن أبى موسى كما فى الصحيح أن أبا عامر استخلفه ، وكذا فى حديث سلمة بن الأكوع وبه جَزَم ابن سعد .

السادس : فى بيان غريب ما سبق :

مالك بن عوف : بالفاء .

---

(١) علق الزرقانى فى شرح المواهب (٣ : ٢٥) على رأى المؤلف بقوله : « وانتقده الشامى بأن ما نسبه لابن إسحاق ليس فى رواية البكائى وإنما زاده ابن هشام عن بعض من يثق به ، ولم يذكر أن العاشر قتل أبا عامر أصلا بل قال رماه أخوان . والحافظ قلد القطب الحلبى دون مراجعة السيرة كذا قال وفيه أن اتفاق مثل هذين الحافظين على نقله لا يتجه رده بما قال ، فإن رواة سيرة ابن هشام متعددون ، فهو قطعاً فى رواية يونس الشيبانى ، وإبراهيم ابن سعد أو غيرهما عنه »

النضرى[1] : بالنون والضاد المعجمة

عسكروا : اجتمعوا .

دُرَيْد : بمهملات تصغير أدرد[2] .

الصِّمَّة : بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم[3] .

قُتِل : بالبناء للمفعول .

بَرَز رَجُلٌ : ظَهَر ،

الشديد : الطويل .

العَلَاء : بفتح العين .

وأَوْفَى : لم أَرَ لهما إسلاماً .

جُشَم : بضم الجيم وفتح الشين المعجمة .

فَأَثْبَتَهُ : بقطع الهمزة أى [أثبت] السَّهْم .

الرَّمَق : بفتحتين وبالقاف : بقية الحياة .

اختلفا ضَرْبَتَيْن : ضرب كل واحد منهما الآخر فى غير الموضع الذى ضرب فيه .

٤٣٧ و تَسْتَحِى : بكسر الحاء المهملة ، وفى رواية / تَسْتَحْيِى بسكونها وزيادة تحتية مكسورة[4] أى خَجِل .

نَزَا منه الدم : سَالَ .

---

(١) الصواب بالصاد المهملة وليس بالضاد المعجمة . فقد ساق كل من ابن الأثير فى أسد الغابة (٤ : ٢٨٩) وابن حجر فى الإصابة (رقم ٧٦٦٧) نسبه هكذا : مالك بن عوف بن سعد بن يربوع بن واثلة (أو وائلة) بن دهمان بن نصر ابن معاوية بن بكر بن هوازن أبو على النصرى . وفى شرح المواهب (٣ : ٥) زاد الزرقانى : النصرى بالصاد المهملة نسبة إلى جده الأعلى نصر المذكور .

(٢) فى الاشتقاق ص ٢٩٢ : دريد تصغير أدرد والأدرد الذى تحاتت أسنانه .

(٣) الصمة الرجل الشجاع وأصله المضاء والتصميم – عن الاشتقاق .

(٤) فى الصحاح استحياه واستحيا منه من الحياء ويقال استحيت بياء واحدة وأصله استحييت فأعلوا الياء الأولى وألقوا حركتها على الحاء فقالوا استحيت لما كثر فى كلامهم . وقال الأخفش استحى بياء واحدة لغة تميم وبياءين لغة أهل الحجاز وهو الأصل ، وإنما حذفوا الياء لكثرة استعمالهم لهذه الكلمة . انظر أيضاً النهاية (١ : ٢٧٦) .

وقُلْ له استَغْفِر لى : بلفظ الطلب يعنى أن أبا عامر سأل أبا موسى أن يسأل له النبى – صلى الله عليه وسلم – أن يستغفر له .

سرير مُرْمَل : بضم الميم الأولى وفتح الثانية بينهما راء ساكنة ، وفى رواية بفتح الراء والميم الثانية مُشَدَّدَة أى منسوج بحبل ونحوه وهى حِبَال الحُصْر التى يُضَفَّر بها الأَسِرَّة[1] .

وعليه فراش : نقل السفاقسى[2] عن أبى الحسن وأظنه ابن بَطَّال أو القَابِسى أنه قال : الذى أحفظه فى هذا : ما عليه فراش ، قال إن « ما » سقطت هنا وقال ابن التين : أنكر قوله : « وعليه فراش » أبو الحَسَن وقال الصواب : « ما عليه فراش »[3] . قال الحافظ : وهو إنكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فِراش كما فى قصة عُمَر أنه لا يكون على سريره دائماً فِراش . قلت ويؤيد قول أبى الحَسَن قَوْلَ أبى موسى : قد أَثَّر رمال السرير بظهره وجَنْبَيْه . والله تعالى أعلم .

مُدْخلاً : بضم الميم وفتحها وكلاهما بمعنى المكان والمَصْدَر[4] .

كريماً : حَسَناً .

---

(١) فى النهاية : الرمال ما رمل أى نسج يقال رمل الحصير وأرمله فهو مرمول ومرمل ورملته شدد للتكثير وقيل الرمال جمع رمل بمعنى مرمول كخلق الله بمعنى مخلوقه والمراد أنه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير .

(٢) السفاقسى هو أبو محمد عبد الواحد بن التين محدث ومفسر له شرح على البخارى سماه المخبر الفصيح فى شرح البخارى الصحيح ، توفى بسفاقس سنة ٦١١ هـ انظر شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية لمخلوف (١ : ١٦٨ رقم ٥٢٨) .

(٣) الخلاف فى رواية عليه فراش كما أوردها البخارى ، وما عليه فراش فى رواية غيره أوردها الزرقانى فى شرح المواهب (٣ : ٢٦ : ٢٧) بقوله : قال ابن التين أنكره الشيخ أبو الحسن وقال الصواب : ما عليه فراش فسقطت (ما) انتهى ، وهو إنكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش فى قصة عمر أنه لا يكون على سريره دائماً فراش انتهى من الفتح . ثم استدرك الزرقانى قائلا : لكن قال الشامى يؤيد أبا الحسن وأظنه ابن بطال أو القابسى قول أبى موسى قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه انتهى وقد لا يؤيده لرقة الفراش فلا يمنع تأثير الرمال . فالحاصل على هذا دفع دعوى الخطأ عن الرواية .

(٤) فى تفسير القرطبى (٥ : ١٦١) للآية ٣١ من سورة النساء « وندخلكم مدخلا كريماً » قال قرأ أبو عمرو وأكثر الكوفيين مدخلا بضم الميم فيحتمل أن يكون مصدراً أى إدخالا والمفعول محذوف أى وندخلكم الجنة إدخالا . ويحتمل أن يكون بمعنى المكان فيكون مفعولا . وقرأ أهل المدينة بفتح الميم فيجوز أن يكون مصدر دخل وهو منصوب بإضمار فعل والتقدير وندخلكم فتدخلون مدخلا . . .

الباب السابع والخمسون

في سَرِيَّة الطُّفَيْل بن عَمْرو [الدوسي][1] رضي الله عنه إلى ذي الكَفَّيْن في شوال سنة ثمان .

قال ابن سعد : قالوا لما أراد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المسير إلى الطائف بعث الطفيل بن عمرو إلى ذي الكَفَّيْن صنم من خشب[2] كان لِعَمْرو بن حُمَمَة الدَّوْسِي ، يهدمه ، وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف ، فخرج سريعاً إلى قرية فَهَدَمَ ذا الكفين وجعل يحشي النار في وجهه ويحرقه ويقول :

يا ذَا الكَفَيْنِ لَسْتُ من عُبَّادِكَا ميلادُنا أَقْــدَمُ من مِيلاَدِكَا

إِنِّي حَشَوْتُ النَّارَ في فُؤَادِكَا

وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعاً فوافوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالطائف بعد مَقْدِمِه بأَربعة أيام وقَدِم بِدَبَّابة ومنجنيق وقال : « يا معشر الأَزْد من يَحْمِل رايتكم ؟ فقال الطُّفِيل : من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن الرَّازية[3] اللِّهَبِي . قال : « أَصَبْتُم » .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

الطُّفَيْل : بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية .

ذو الكَفَّيْن : بلفظ تثنية كَفّ الإنسان وخُفِّف في الشعر للوزن .

---

(١) تكملة من طبقات ابن سعد (٣ : ٢٠٨) وابن هشام (١ : ٤٠٧) وعيون الأثر (٢ : ٢٠٠) .

(٢) في كتاب الأصنام للكلبي ص ٣٧ : وكان لدوس ثم لبني منهب بن دوس صنم يقال له ذو الكفين .

(٣) هو النعمان بن رازية - براء ثم زاى مكسورة بعدها تحتانية-الأزدي ثم اللهبي عريف الأزد وصاحب رايتهم . وقال محمد بن صالح بن شريح عن أبيه أنه سمع عريف الأزد يقال له النعمان بن الرازية . انظر الإصابة رقم ٨٧٣٩ . هذا واسمه مصحف بازيه في كل من أسد الغابة (٥ : ٢٢) وطبقات ابن سعد (٣ : ٢٠٨) .

حُمَمَة : بضم الحاء المهملة وفتح الميمَيْن .

الدَّوْسِى : بفتح الدال وسكون الواو وبالسين المهملتين .

الدَّبَّابة بدال مهملة مفتوحة فموحدة مشددة فألف فموحدة فتاء تأنيث : آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فَيَدُبُّون بها إلى الأسوار لِيَنْقُبُوها

الأَزْد : بفتح أوله وسكون الزاى .

الرازية : براء فألف فزاى مكسورة فتحتية .

اللَّهَبى : بفتح اللام .

الباب الثامن والخمسون

في سرية قيس بن سعد بن عُبَادة رضي الله عنهما لصُدَاء ناحية اليمن .

قال ابن إسحاق لما رجع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الجِعْرَانة سنة ثمان بعث قيس بن سعد بن عُبادة إلى ناحية اليمن وأمره أن يطأ صُدَاء ، فعسكر بناحية قناة فى أربعمائة من المسلمين . فقَدِم رجل من صُدَاء فسأل عن ذلك البعث فأُخْبِر به ، فجاء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : « يا رسول الله جِئْتُكَ وافداً على مَنْ ورائى فاردد الجيش فأنا لَكَ بقومى » . فَرَدَّهم من قناة وخرج الصُدَائى إلى قومه ، فقَدِم منهم بعد ذلك خمسة عشر [رجلاً][1] فأسلموا . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إنك مُطَاع فى قومك يا أَخَا صُدَاء » . فقال : بل الله هداهم . ثم وافاه فى حِجَّة الوَدَاع بمائة منهم .

وهذا الرجل هو الذى أمره رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى سَفَرٍ أن يُؤَذِّن ثم جاء بلال ليقيم فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن أَخَا صُدَاء هذا أَذَّن ومن أَذَّن فهو يُقيم » . واسم أخا صُدَاء هذا زياد بن الحارث[2] ، نزل مصر .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

صُدَاء : بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وبالمَدّ : حَى من العرب[3] .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (٢ : ٢١٣) وقال صداء حى من اليمن وهو حليف بنى الحارث بن كعب ابن مذحج . ولفظ الحديث عن زياد بن نعيم الحضرمى عن زياد بن الحارث الصدائى قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أؤذن فى صلاة الفجر فأذنت فأراد بلال أن يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم » ـ أخرجه الثلاثة .

(٣) صداهم حى من عرب اليمن كما فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٨٨) وفى شرح المواهب (٣ : ٤٢) قبيلة صداء قال البخارى وغيره حى من اليمن قيل أنه صداء بن حرب بن علة .

الجِعْرَانَة : بكسر الجيم وسكون العين المهملة وتخفيف الراء [أو كسر العين المهملة][1] وتشديد [الراء] .

يَطَأْ صُدَاء : أى يدخل أرضهم .

عَسْكَرَ . جَمْع عَسْكَرَة .

قَنَاة : بفتح القاف وبالنون وادٍ بالمدينة .

أنا لك بقوى : [أتَكَفَّل لك بقوى أى بمجيئهم مسلمين وفى رواية : وأنا لك بإسلام قومى وطاعتهم][2]

---

(١) تكلة من معجم البكرى (٢ : ٣٨٤) وضبطها بكسر الجيم والعين وتشديد الراء وقال هكذا يقوله العراقيون . والحجازيون يخففون فيقولون الجعرانة بتسكين العين وتخفيف الراء . والجعرانة ماء بين الطائف ومكة وهى إلى مكة أدنى . وبها قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين .

(٢) لم يرد فى الأصول شرح العبارة : أنالك بقوى وأوردنا ماذكره الزرقانى فى بيان معناها فى شرح المواهب (٣ : ٤٢) .

الباب التاسع والخمسون

فى سرية عُيَيْنَة بن حِصْن الفزارى رضى الله عنه إلى بنى تميم فى المحرم سنة تسع وكانوا فيما بين السُّقْيَا[1] وأَرْض بنى تميم .

وسبب ذلك أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعث رجلاً من بنى سعد هُذَيْم على صدقاتهم وأَمره رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يأْخذ العفو وَيَتَوَقَّ كَرَائِمَ أموالهم . فخرج بِشْر بن سفيان الكعبى إلى بنى كعب[2] ، فأَمر بجمع مواشى خزاعة ليأخذ منها الصدقة ، فحشرت عليهم خزاعة الصدقة فى كل ناحية فاستكثرت ذلك بنو تميم فقالوا : ما لهذا يأخذ أَموالكم منكم بالباطل ؟ فشَهَروا السيوف .فقال الخزاعيون : نحن قوم ندين بدين الإسلام وهذا أَمر ديننا . فقال التميميون : لا يصل إلى بعير منها أبداً .

٤٣٨ و فهرب المُصَدِّق وقَدِم على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم / فأَخبره الخَبَر ، فوثبت خُزَاعة على التميميين فأَخرجوهم من مَحَالِّهم وقالوا : لولا قرابتكم ما وصلتم إلى بلادكم ، لَيَدْخُلَنَّ علينا بلاء من محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث تَعَرَّضْتُم لرسوله تَرُدُّونَه عن صَدَقات أموالنا فخرجوا راجعين إلى بلادهم . فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « مَنْ لهؤلاء القوم » ؟ فانتدب أَول الناس عُيَيْنَة بن حِصْن الفزارى فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خمسين فارساً من العرب ليس فيهم مهاجرى ولا أَنصارى فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم فى صحراء قد حَلُّوا [بها][3] وسرحوا مواشيهم . فلما رَأَوْا الجَمْع دَلَّوا . فأَخذ منهم أَحد

---

(١) فى معجم البكرى (٣ : ٧٤٢) : السقيا قرية جامعة فى طريق مكة بينها و بين المدينة سميت بذلك لما سقيت به من الماء العذب .

(٢) سبب هذه السرية – كما ذكره المؤلف – غير واضح وقد بينه الحلبى فى السيرة الحلبية (٣ : ٢٠٠) بقوله : « سببها أنه صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان إلى بنى كعب لأخذ صدقاتهم . وكانوا مع بنى تميم على ماء . فأخذ بشر صدقات بنى كعب فقال لهم بنو تميم وقد استكثروا ذلك لم تعطوهم أموالكم ؟ فاجتمعوا وأشهروا السلاح ومنعوا بشراً من أخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن اسلمنا ولا بد فى ديننامن دفع الزكاة . فقال لهم تميم والله لاندع يخرج بعير واحد ... »

(٣) فى شرح المواهب (٣ : ٤٣) : « قد أحلوا » بالقاف وفتح الحاء وشد اللام كما ضبطه الشامى بالقلم من الحلول أى نزلوا بها . و إن قرىء بالفاء والخاء المعجمة من الدخول صح أى دخلوا محل دوابهم .

عشر رجلا ووجد فى المَحَلَّة إحدى وعشرين امرأة[1] كذا فى العيون. وقال محمد بن عُمَر وابن سعد وتَبِعهما فى الإشارة والمَوْرِد إحدى عشرة[2] امرأة وثلاثين صبياً. فجلبهم إلى المدينة فأَمر بهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فَحُبِسوا فى دار رَمْلَة بنت الحارث. فقَدِم فيهم عِدَّة من رؤسائهم كما سيأْتى فى الوفود فى وفدبنى تميم.

تنبيـــه : فى بيان غريب ما سبق :

هُذَيْم : بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية.

يأْخذ العَفْوَ : ما فَضَل عن النفقة.

كرائم أَموالهم : نفائسُها وخِيارُها.

خُزَاعة : أَبو حَىٍّ من الأَزْد سُمُّوا به لأَنهم تَخَزَّعُوا أى تَقَطَّعوا عن قومهم وأقاموا بمكة[3]

الحَشْر : الجمع مع سَوْق، والمراد هنا أَنهم جمعوا ماشيتهم لتؤخذ منها الزكاة.

شَهَروا السيوف : أَخرجوها من أَغمادها.

المَحَلَّة : بفتح الميم والحاء المهملة وتشديد اللام المفتوحة.

حُبِسوا : بالبناء للمفعول.

رَمْلة بنت الحارث بلفظ واحدة الرَّمْل : صحابية رضى الله عنها.

---

(١) فى الأصول : أحد وعشرين رجلا، والتصويب من عيون الأثر (٢ : ٢٠٣) الذى رجع إليه المؤلف.

(٢) عبارة المواهب وشرحها : ووجدوا فى المحلة إحدى عشرة امرأة كما قال الواقدى – أى محمد بن عمر – وابن سعد وتبعهما مغلطاى وغيره وفى العيون.

(٣) فى الاشتقاق لابن دريد (ص٤٦٨) : واشتقاق خزاعة من قولهم انخزع القوم عن القوم إذا انقطعوا عنهم وفارقوهم. وذلك أن بنى خزاعة انخزعوا عن جماعة الأسد – بضم الألف وسكون السين – أيام سيل العرم لما أن صاروا إلى الحجاز، فافترقوا بالحجاز فصار قوم إلى عمان وآخرون إلى الشام. وفى القاموس الخزاعة بالضم القطعة تقتطع من الشىء، وبلا لام حى من الأزد سموا بذلك لأنهم تخزعوا عن قومهم وأقاموا بمكة.

الباب الستون

في بعثه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبد الله بن عوْسَجَة رضي الله عنه إلى بني حارثة بن عمْرو في صفر سنة تسع .

روى أبو سَعْد النيسابوري في الشرف ، وأبو نُعَيْم في الدلائل من طريق محمد بن عُمَر عن شيوخه : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عَوْسَجَة [إلى بني حارثة بن عمْرو][1] يدعوهم إلى الإسلام . فأخذوا الصحيفة فغَسَلوها ورَقَّعُوا بها أَسْفَلَ دَلْوِهم ، وأبَوْا أن يُجيبوا فرُفِع ذلك إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : « مَا لَهُم ؟ ذَهَبَ اللهُ بعقولهم » . فهم إلى اليوم أَهْلُ رِعْدَة وَعَجَلة وكلام مُخْتَلَط وأهل سَفَه . قال محمد بن عُمَر : قد رأيتُ بعضهم عَيِيًّا لا يُحْسِن يُبِينُ الكلام .

تنبيــه : في بيان غريب ما سبق :

عَوْسَجَة : بفتح العين والسين المهملتين بينهما واو ، وبالجيم .

الرِّعْدَة : بكسر الراء اسم من رَعَدَ يَرْعُد بضم العين ، وارتعد اضطرب .

٤٣٨ ظ الْعِيّ : بكسر العين المهملة عدم الإفْصَاح بالكلام . /

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

الباب الحادى والستون

فى سَرِيَّة قُطْبَة بن عامر بن حَدِيدَة رضى الله عنه إلى خَثْعَم بناحية بِيشَة قريباً من تُرَبَة فى صفر[1] سنة تسع

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قُطْبَة بن عامر بن حديدة فى عشرين رجلاً إلى [حَىٍّ من[2]] خَثْعَم ، قال محمد بن عُمَر بناحية تَبَالة ، وقال ابن سعد بناحية بيشة . وأمره أن يَشُنَّ الغارة عليهم ، فخرجوا على عشرة أَبْعِرة يتعقبونها . فأخذوا رجلاً فسألوه فاستعجم عليهم ، وجعل يصيح بالحاضر وَيُحَذِّرهم فضربوا عنقه . ثم أُمْهِلوا حتى نام الحاضر فَشَنُّوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كَثُرَ الْجِرَاح فى الفريقين جميعاً ، وقَتَل قطبة من قتل منهم وساقوا النَّعَم والشَّاء والنساء إلى المدينة . وجاء سَيْلٌ أَتِىٌّ[3] فحال بينهم وبينه فما يجدون إليه سبيلاً . وكانت سُهْمَانُهم أربعة [أبعرة][4] والبعير يَعْدِل بِعَشْر من الغنم بعد أن أخرج الْخُمْس .

تنبيـــه : فى بيان غريب ما سبق :

قُطْبة : بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة .

خَثْعَم : بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة .

بِيشَة : بكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الشين المعجمة وبتاء تأنيث وحكى

---

(١) نقل الزرقانى فى شرح المواهب عن الطبرى والإصابة أن هذه السرية كانت فى مستهل ربيع الأول سنة تسع من الهجرة – شرح المواهب (٣ : ٤٨) .

(٢) تكملة من طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٤) .

(٣) السيل الأتى : الذى يأتى من بعيد .

(٤) تكملة من طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٤) .

الجوهرى الهمز [بِئْشَة][1] .

تُرَبَة[2] : بضم الفوقية وفتح الراء وبالموحدة وتاء تأنيث .

تَبَالة[3] : بفتح الفوقية وبالموحدة المُخَفَّفة بلد باليمن حصينة .

شَنَّ الغارة وأَشَنَّها فَرَّق الجماعة من كل وجه[4] .

استوجم عليهم : سَكَتَ ولم يُعْلِمهم بالأمر .

الحاضر : القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه

---

(١) بياض بنحو كلمة من صحاح الجوهرى . وفى القاموس : بيش و بيشة بكسرهما واد بطريق اليمامة مأسدة وتهمز الثانية وفى معجم البكرى (٢ : ٢٩٣) واد من أودية تهامة . وفى معجم البلدان (٢ : ٣٣٤) : وبيشة من عمل مكة مما يلى اليمن من مكة على خمسة مراحل وبها من النخل و الفسيل شىء كثير . وفى وادى بيشة موضع شجر كثير الأسد .

(٢) فى معجم البكرى (١ : ٣٠٨) تربة على و زن فعلة موضع فى بلاد بنى عامر ، من مخاليف مكة النجدية . وفى معجم البلدان (٢ : ٣٧٤) تربة واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها وهو واد يأخذ من السراة ويفرغ فى نجران . ونزلت خثعم مابين بيشة وتربة .

(٣) تبالة بينها وبين بيشة يوم واحد (معجم البلدان ٢ : ٣٥٨) وفى معجم البكرى (١ : ٣٠١) بقرب الطائف على طريق اليمن من مكة .

(٤) فى النهاية شن الغارة عليهم أى فرقها عليهم من جميع جهاتهم . ولفظ القاموس : شن الغارة عليهم صبها من كل وجه كأشنها .

الباب الثانى والستون

فى سرية الضَّحَّاك بن سفيان الكلابى رضى الله عنه إلى بنى كلاب .

قال محمد بن عُمَر ، وابن سعد سنة تسع . وقال الحاكم فى آخر سنة ثمان ، وقال محمد ابن عُمَر الأَسلمى فى صَفَر .

وقال ابن سعد فى ربيع الأَول وجرى عليه فى الْمَوْرد والإِشارة .

قالوا بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ جيشاً إلى الْقُرَطاء[1] عليهم الضَّحَّاك بن سفيان الكلابى[2] ومعه الأَصيد بن سَلَمة بن قُرْط ، فَلَقَوْهُم بالزُّج زُجّ لاوَة بنجد فدعوهم إلى الإِسلام فَأَبَوْا فقاتلوهم فهزموهم . فَلَحِق الأَصْيَد أباه سَلَمَة ، وَسَلَمة على فرس له فى غدير بالزُّجّ فدعا أَباه إلى الإِسلام وأَعطاه الأَمان ، فَسَبَّه وَسَبّ دينه ، فضرب الأَصْيَد عُرْقُوبى فرس أبيه ، فلما وقع الفرس على عُرْقُوبَيْه ارتكز سَلَمَة على رُمْحه فى الماء ، ثم استمسك به حتى جاءه أحدهم فقتل سَلَمَة ولم يقتله ولده

---

(١) فى شرح المواهب (٣ : ٤٩) القرطاء بضم القاف وفتح الراء والطاء المهملة والمد : بطن من بنى بكر واسمه عبيد ابن كلاب وهم إخوة قرط كقفل وقريط كزبير وقريط كأمير .

(٢) سياقة نسبه كما فى أسد الغابة (٣ : ٣١) : الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبى بكر بن كلاب العامرى الكلابى . وقال ابن الأثير فى ترجمته : كان يقوم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحاً بسيفه وكان من الشجعان الأبطال يعد وحده بمائة فارس .

تنبيهات

الأول : يشتبه بأصيد هذا أُصَيد بن سَلَمة السُّلَمى أسلم هو وأبوه . ولم يذكر فى التجريد تبعاً لِخَلْط ابن شاهين بالأول ، والصواب التفرقة[1] كما سيأتى بيان ذلك فى الوفود .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

القُرَطاء : بضم القاف وفتح الراء والطاء المهملة ، تقدم الكلام عليها فى سرية محمد ابن سلمة إليها .

الأُصَيد : بالصاد والدال المهملتين بينهما تحتيه وزن أحمد ، وهو فى اللغة الملِك ومن رفع رأسه كِبْرًا والأَسَد[2] .

الزُّجّ : بضم الزاى وتشديد الجيم كما فى المراصد والصحاح والنهاية والقاموس ووقع فى العيون[3] بالزاى والخاء المعجمة وهو سبق قلم وصوابه بالزاى المعجمة والجيم .

لاَوَه : بفتح اللام والواو ولم أجد لها ذكراً فيما وقفت عليه من كتب الأماكن[4] .

ارتكز على رمحه : أثبته فى الأرض واستمسك به .

---

(١) فرق بينهما ابن حجر فى الإصابة فترجم للأصيد بن سلمة السلمى (رقم ٢١١) الذى أسلم هو وأبوه وأورد أبياتاً قيلت فى هذا الصدد ، كما ترجم ابن حجر لسميه الأصيد بن سلمة بن قرط بن عبيد بن أبى بكر بن عبد الله بن كلاب الكلابى (رقم ٢١٢) . أما ابن الأثير فلم يترجم إلا للأصيد السلمى (أسد الغابة ١ : ١٠٠ : ١٠١) .

(٢) فى صحاح الجوهرى : الأصيد هو الذى يرفع رأسه كبراً ومنه قيل للملك أصيد وأصله فى البعير يكون به داء فى رأسه فيرفعه ويقال إنما قيل للملك أصيد لأنه لايلتفت يميناً ولا شمالا وكذلك الذى لايستطيع الالتفات من داء . وفى القاموس : الأصيد الملك ورافع رأسه كبراً والأسد .

(٣) فى النسخة المطبوعة من عيون الأثر (٢ : ٢٠٦) وردت كلمة الزج بالزاى والخاء المعجمة كما يقول المؤلف والزج فى اللغة الحديدة التى فى أسفل الرمح .

(٤) لم يذكر البكرى فى معجمه زج لاوه ولكن ذكرها ياقوت فى معجم البلدان (٤ : ٣٧٨) بقوله : قال نصر زج لاوه موضع نجدى وأضاف أنها وردت فى المغازى فى سرية الضحاك بن سفيان الكلابى . وذكرها ابن الأثير فى النهاية بأنها موضع نجدى بعث إليه النبى صلى الله عليه وسلم الضحاك يدعو أهله إلى الإسلام .

الباب الثالث والستون

فى سرية عَلْقَمَة بن مُجَزِّز الْمُدْلِجى رضى الله عنه إلى الحبشة . قال ابن سعد فى شهر ربيع الآخر [سنة تسع] [1] وقال محمد بن عُمَر الأسلمى ، والحاكم : فى صفر . قال ابن سعد [2] : قالوا : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناساً من الحبشة تراآهم أهل الشُّعَيْبَة [3] فى ساحل جُدَّة بناحية مكة فى مراكب . فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلْقَمَة بن مُجَزِّز فى ثلثمائة فانتهى إلى جزيرة فى البحر ، وقد خاض إليهم فى البحر فهربوا منه ، فلما رجع تَعَجَّل بعض القوم إلى أهليهم فأَذِن لهم .

وروى ابن إسحاق [4] عن أبى سعيد الْخُدْرى رضى الله عنه قال : بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عَلْقَمَة بن مُجَزِّز . [قال أبو سعيد الخدرى] [5] وأنا فيهم حتى إذا بلغنا رأس غَزَاتنا أو كنا ببعض الطريق أَذِن لطائفة من الجيش واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السَّهْمِىّ . وكان من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت فيه دُعَابة . فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا ناراً يصطلون عليها ويصطنعون . فقال : عَزَمْتُ عليكم [6] إلا تواثبتم فى هذه النار . فقام بعضهم فَتَحَجَّزوا حتى ظَنَّ أنهم واثبون فيها . فقال لهم : اجلسوا إنما كنت أضحك معكم . فذكروا ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « مَنْ أَمَرَكُم بمعصية الله فلا تُطِيعوه » .

---

(١) تكلة من طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٤) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٥) وينقل المؤلف عنه فى شىء من التصرف .

(٣) الشعيبة قرية على شاطىء البحر (الأحمر أو القلزم) بطريق اليمن – انظر معجم البكرى (١ : ٢٩٢) .

(٤) ابن هشام (٤ : ٣١٧) .

(٥) بياض فى الأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلة من سيرة ابن هشام فى الموضع السابق ذكره .

(٦) سبق ذلك فى رواية ابن اسحق حتى ينتظم السياق أن عبد الله بن حذافة السهمى « قال للقوم : أليس لى عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى . قال : أفما أنا آمركم بشىء إلا فعلتموه ؟ قالوا : نعم . قال : فإنى أعزم عليكم بحقى وطاعتى إلا تواثبتم فى هذه النار » .

وعن عَلِىٍّ رضى الله عنه قال : بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سَرِيَّة فاستعمل عليهم رجلاً من الأَنصار وأَمرهم أَن يسمعوا له ويُطِيعوا فأَغضبوه فى شئ فقال : اجمعوا لى حَطَبًا ، فجمعوا له ، ثم قال : أَوْقِدوا ناراً . فأَوقدوا ناراً ثم قال : أَلم يأْمركم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أَن تسمعوا لى وتُطِيعوا ؟ قالوا : بَلَى . قال : فادخلوها . فنظر بَعْضُهم إلى بعض
٤٣٩ ظ وقالوا : إِنَّا فَرَرْنَا إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من النار . فكان كذلك حتى سَكَنَ / غَضَبُه ، وَطَفِئَت النار . فلما رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له فقال : « لو دخلوها ما خرجوا منها أَبداً » . وقال : « لا طاعة فى معصية الله إنما الطاعة فى المعروف »[1] رواه الشيخان .

ورجع عَلْقَمَة بن مُجَزِّز هو وأَصحابه ولم يَلْقَ كَيْدًا .

تنبيهات

الأول : قول سيدنا علىّ رضى الله عنه : واستعمل عليهم رجلاً من الأَنصار [وَهْمٌ من بعض الرواة وإنما هو سَهْمِىٌّ][2] .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

عَلْقَمَة : بعين مهملة فلام فقاف فميم فتاء تأْنيث .

مُجَزِّز : بميم مضمومة فجيم مفتوحة فزايَيْن معجمتين الأُولى مكسورة ثقيلة .

الْمُدْلِجى : نِسْبَة إلى بنى مُدْلِج قبيلة من كِنَانة .

---

(١) لفظ البخارى (٥ : ٣٢٢ كتاب الجهاد باب سرية عبد الله بن حذافة السهمى وعلقمة بن مجزز المدلجى) فقال : « لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة والطاعة فى المعروف » .

(٢) بياض بالأصول بنحو سبع كلمات والتكملة من شرح المواهب (٣ : ٥٢) ويستبعد الزرقانى وصاحب المواهب « وصف عبد الله بن حذافة السهمى القرشى المهاجرى بكونه أنصارياً ويحتمل الحمل على المعنى الأعم الشامل لكل مؤمن نصر الله ورسوله أى قاتل معه فعد من أنصاره وإن كان قرشياً مهاجرياً . وإلى التعدد جنح ابن القيم وأما ابن الجوزى فقال : قوله من الأنصار وهم من بعض الرواة وإنما هو سهمى . بدليل أن بعضاً منهم لم يذكرها قال فى فتح البارى ويؤيده أى الوهم حديث ابن عباس عند أحمد والبخارى . . » .

الشُّعَيْبَة : بضم الشين المعجمة وفتح العين المهملة وسكون التحتية وفتح الموحدة فتاءُ تأنيث .

جُدَّة : بضم الجيم وتشديد الدال المهملة .

حُذَافة : بضم الحاء المهملة وبالذال المعجمة .

السَّهْمِيُّ : بفتح السين المهملة وسكون الهاء .

الدُّعَابة : بضم الدال وبالعين المهملتين وبالموحدة : المِزَاح .

عَزَمْتُ عليكم : أمرتكم أمراً جداً .

تَحَجَّزُوا : شَمَّروا ثيابهم إلى موضع حُجَزِهم وهو موضع مَعْقِد الإزار .

تراآهم : نظروهم ورَأَوْهُم .

كَيْدًا : حَرْباً .

الباب الرابع والستون

فى سرية أميرالمؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى الْفُلْس صَنَم لطيئ ليهدمه ، فى شهر ربيع الآخر سنة تِسْع .

قالوا بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على بن أبى طالب رضى الله عنه فى خمسين ومائة رجل أو مائتين كما ذكره ابن سعد[1] من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرساً ، ومعه راية سوداءُ ولِواءٌ أبيض إلى الْفُلْس ليهدمه فأغاروا على أحياءٍ من العرب وَشَنُّوا الغارة على مَحَلَّة آل حاتِم مع الفجر ، فهدموا الْفُلْس وَخَرَّبُوه وملأُوا أيديهم من السَّبى والنَّعَم والشَّاء وكان فى السَّبى سَفَّانَة[2] أُخْت عَدِىّ بن حاتم ، وهرب عَدِىّ إلى الشام ، ووُجِدَ فى خِزَانة الْفُلْس ثلاثة أَسْيَاف : رَسُوب والْمِخْذَم ـ كان الحارث بن أبى شِمْر قَلَّده إياهما ـ وسيف يقال له اليمانى وثلاثة أَدْرُع . واستعمل عَلِىّ على السَّبْى أبا قتادة واستعمل على الماشية والرِّقَة عبد الله بن عتيك . فلما نزلوا [رَكَك][3] اقتسموا الغنائم وعزلوا للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ صَفِياً رَسُوباً والْمِخْذَم ثم صار له بعد السيف الآخر ، وعُزِل الْخُمْس ، وَعُزِل آل حاتم فلم يَقْسِمهم حتى قَدِم بهم المدينة . وَمَرَّ النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأُخت عَدِىّ بن حاتم ، فقامت إليه وَكَلَّمته[4] أن يَمُنّ عليها فَمَنَّ عليها فأسلمت وخرجت إلى أخيها فأشارت عليه بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدِمَ عليه . وذكر ابن سعد[5] فى الوفود أن الذى أغار وَسَبَىَ / ابنَةَ حاتم خالدُ بن الوليد . ٤٤٠ و

---

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٦) .

(٢) سفانة فى اللغة أى لؤلؤة كما فى القاموس .

(٣) أثبتنا ركك نقلا عن ابن سعد وذلك لأن المؤلف شرحها فيما بعد فى بيان غريب ما سبق . واستعملت فى عيون الأثر مصروفة : فنزلوا رككا .

(٤) قصة حديث سفانة مع النبى صلى الله عليه وسلم وإسلام أخيها أوردها بطولها ابن هشام (٤ : ٢٤٦ : ٢٤٩) فى خبر أمر عدى بن حاتم .

(٥) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٦) .

تنبيـــه : فى بيان غريب ما سبق :

الْفُلْس[1] : بالفاء واللام والسين المهملة قال فى المراصد بضم أوله وثانيه وضبطه بعضهم بالفتح وسكون اللام قلت وضبطه بعضهم بضم أوله وسكون ثانيه وجزم به فى العيون[2] وَالْمَوْرِد .

شَنَّ الغارة : فَرَّق الجيش فى كل وجه .

الْمَحَلَّة : بفتح الميم مكان ينزل فيه القوم .

سَفَّانَة : بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وبعد الألف نون مفتوحة فتاءُ تأْنيث .

وُجِدَ بالبناء للمفعول .

فى خِزَانته : بكسر الخاء المعجمة .

رَسُوب : بفتح الراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبالموحدة .

الْمِخْذَم : بكسر الميم وسكون الخاء وبالذال المعجمتين وبالميم .

شِمْر : بكسر الشين المعجمة وسكون الميم وبالراء[3] .

الرِّقَة : بكسر الراء رفتح القاف المخففة وبتاء تأْنيث : الْفِضَّة والدراهم المضروبة منها . وأصل اللفظة الْوَرِق وهى الدراهم المضروبة خاصَّةً فحُذِفت الواو رَعُوِّض عنها بالهاء

عَتِيك : بالكاف بوزن كثير .

رَكَك : بفتح الراء والكاف الأُولى . قال فى المراصد : مَحَلَّة من محال سَلْمَى أَحَد جَبَلَىْ طَيئ . وقال الأصمعى اسم ماء[4] ، ووقع فى كثير من نُسَخ السيرة غير مصروف فكأَنه أُريد به إسم البقعة

---

(١) فى القاموس والتاج : قال ابن دريد الفلس بكسر الفاء صنم كان لطيْ فى الجاهلية . وفى كتاب الأصنام للكلبى ص ٥٩ : ٦٠ : « وكان لطيئ صنم يقال له الفلس وكان أنفاً أحمر فى وسط جبلهم الذى يقال له أجأ أسود كأنه تمثال إنسان وكانوا يعبدونه ويهدون إليه ويعترون عنده عتائرهم ولا يأتيه خائف إلا أمن عنده ، ولا يطرد أحد طريدته فيلجأ بها إليه إلا تركت له ولم تخفر حويته وكانت سدنته بنو بولان وبولان هو الذى بدأ بعبادته فكان آخر من سدنه منهم رجل يقال له صيفى » .

(٢) عيون الأثر (٢ : ٢٠٨) .

(٣) ضبطت هكذا بالكسر فى القاموس والتاج وهى فى اللغة بمعنى السخى الشجاع . ولكن ابن دريد فى الاشتقاق ضبطها بوزن كتف وقال بأنها إما من قولهم شمر الرجل فى مشيه يشمر شمرا (من باب نصر) إذا تبختر أو من قولهم شمر فى أمره إذا جد فيه وقد سموا شمرا . (الاشتقاق ص ٨٥) .

(٤) لفظه فى معجم البلدان (٤ : ٢٧٩) قال الأصمعى قلت لأعرابى أين ركك ؟ قال لا أعرفه ولكن ههنا ماء يقال له رك فاحتاج ففك تضعيفه زهير : ماء بشرق سلمى فيد أوركك .

الباب الخامس والستون

فى سرية عكاشة بن مِحْصَن رضى الله عنه إلى الْجِبَاب أرض عُذْرَة وَبَلِيّ فى شهر ربيع الآخر سنة تسع .

كذا ذكر ابن سعد[1] ولم يزد وتبعه فى العيون[2] والمَوْرِد .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الْجِبَاب[3] : بكسر الجيم وبموحدتين بينهما ألف .

عُذْرَة : بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة : بطن من قُضَاعة بضم القاف وبالضاد المعجمة والعين المهملة .

بَلِيّ : بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية قبيلة من قُضَاعة .

---

(١) طبقات ابن سعد (٣ : ٢١٦) .

(٢) عيون الأثر (٢ : ٢٠٨) . هذا وقد علق الزرقانى على اقتضاب خبر هذه السرية بقوله : كذا ذكره ابن سعد ولم يزد وتبعه اليعمرى (صاحب عيون الأثر) وغيره ولم يبينوا سببها ولا عدد من ذهب فيها ولا ما جرى ، والله أعلم . (شرح المواهب ٣ : ٥٣ : ٥٤) .

(٣) الجباب من أرض عذرة كما فى شرح المواهب ولم ترد فى معجم البلدان ولا فى معجم البكرى .

الباب السادس والستون

فى سرية خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى أُكَيْدِر بن عبد الملك .

روى البيهقى عن ابن إسحاق[١] قال : حدثنى يزيد بن رومان وعبد الله بن أبى بكر ،
والبيهقى عن عُرْوَة بن الزبير ، ومحمد بن عُمَر عن شيوخه قالوا : لما توجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة من تبوك بعث خالد بن الوليد فى أربعمائة وعشرين فارساً
فى رجب سنة تسع إلى أُكَيْدِر بن عبد الملك بِدُومة الجندل . وكان أُكَيْدِر من كِنْدَة وكان
نصرانياً . فقال خالد : كيف لى به وسط بلاد كَلْب وإنما أنا فى أناس يسيرين[٢] ؟ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم / : « إنك ستجده [ليلاً][٣] يصيد البقر فتأخذه فيفتح الله ٤٤٠ ظ
لك دُومة فإن ظفرت به فلا تقتله وائتِ به إلَىّ فإن أبى فاقتله » . فخرج إليه خالد بن
الوليد حتى إذا كان من حِصْنِه بمنظر الْعَيْن فى ليلة مُقْمِرَة صائفة وهو على سطح له ومعه
امرأته الرَّبَاب بنت أُنَيْف بن عامر الْكِنْدِيّة . فصعد أُكَيْدِر على ظهر الْحِصْن من الْحَرّ ،
وقينة تُغَنِّيه ، ثم دعا بشراب . فأقبلت البقر الوحشية تَحُكّ بقرونها باب الْحِصْن فأشرفت
امرأته فرأت البقر فقالت ما رأيت كالليلة فى اللحم . قال وما ذاك ، فأخبرته فأشرف عليها.
فقالت امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا . قالت : فمن يترك هذا ؟ قال : لا أحد .
قال أُكَيْدِر : والله ما رأيت بقراً جاءتنا لَيْلَةً غير تلك الليلة ، ولقد كنت أُضَمِّر لها الخيل ،
إذا أردت أَخْذَها شهراً ، ولكن هذا بِقَدَر[٤] . ثم رَكِب بالرجال وبالآلَة فنزل أُكَيْدِر وأمر
بفرسه فأُسْرِج وأمر بخيله فَأُسْرِجت وركب معه نَفَر من أهل بيته ، معه أخوه حَسَّان
ومملوكان له ، فخرجوا من حِصْنِهِم بمطَارِدهم . فلما فَصَلُوا من الْحِصْن وخَيْل خالد تنظر

---

(١) ابن هشام (٤ : ١٨١ : ١٨٢) .

(٢) فى الأصول يسيرون والتصويب من شرح المواهب (٣ : ٧٧) .

(٣) تكملة من شرح المواهب .

(٤) رواية المواهب : والله ما رأيتها قط جاءتنا إلا البارحة ولقد كنت أضمر لها الخيل اليومين والثلاثة — وفى لفظ شهراً — ولكن قدر الله .

إليهم لا يصول منها فَرَس ولا يجول ، فَسَاعة فَصَل أخذته الخيل ، فاستأسر أُكَيْدِر وامتنع حَسَّان وقاتل حتى قُتِل وهرب المملوكان ومَنْ كان معه من أهل بيته ، فدخلوا الْحِصْن ، وكان على حَسَّان قباءٌ من ديباج مخوص بالذهب ، فاستلبه خالد . وقال خالد لأُكَيْدِر : هل لك أن أجيرك من القتل حتى آتى بك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أن تفتح لى دُومَة ؟ فقال أُكَيْدِر : نعم . فانطلق به خالد حتى أدناه من الحصن .

فنادى أُكَيْدِر أهله أن افتحوا باب الْحِصْن ، فأرادوا ذلك ، فأَبى عليهم مُضَادّ أخو أُكَيْدِر . فقال أُكيدر لخالد : تَعْلَمُ والله أنهم لا يفتحون لى ما رَأَوْنى فى وثاقك فَخَلِّ عَنِّى فلك الله والأَمانة أن أفتح لك الْحِصْن إن أنت صالحتنى على أهلى . قال خالد : فإنى أُصالحك فقال أُكيدر إن شئتَ حَكَّمْتُك وإن شئتَ حَكَّمْتَنِي . فقال خالد : بل نقبل منك ما أَعْطيت. فصالحه على أَلْفَىْ بعير وثمانمائة رأس وأربعمائة دِرْع وأربعمائة رُمْح ، على أن ينطلق به وبأخيه إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيحكم فيهما حُكْمَهُ . فلما قاضاه خالد على ذلك خَلَّى سبيله ، ففتح باب الحصن ، فدخله خالد وأوثق مُضَادّاً أخا أُكَيْدِر ، وأخذ ما صالح عليه من الإبل والرقيق والسلاح . ولما ظفر خالد بأُكَيْدِر وأخيه حَسَّان أرسل خالد عَمْرو ابن أُمَيَّة الْضَّمْرِى بشيراً وأرسل معه قَبَاء حَسَّان . قال أنس وجابر : رأينا قَبَاء حَسَّان أخى أُكيدر حين قُدِم به إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه .

٤٤١ و فقال رسول الله / ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « أتَعْجَبُونَ من هذا ؟ فوالذى نفسى بيَدِه لَمَنَادِيلُ سَعْد بن مُعَاذ فى الْجَنَّة أَحْسَنُ من هذا » . ثم ان خالداً لما قبَض ما صالحه عليه أُكَيْدِر عَزَل للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ صَفِيَّه له قبل أن يَقْسِم شيئاً من الْفَيْءْ ، ثم خَمَّس الغنائم بعد . قال محمد بن عُمَر : كان صَفِيّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبداً أو أَمَةً أو سَيْفًا أو دِرْعًا أو نحو ذلك .

ثم خَمَّس خالد الغنائم بعد ، فقسمها بين أصحابه . قال أبو سعيد الْخُدْرِىّ : أصابنى من السلاح دِرْعٌ وَبَيْضَة وأَصَابَنى عَشْر من الإبل . وقال وَاثِلَة بن الأَسْقَع : أصابنى ست

فرائض[1] . وقال عبد الله بن عَمْرو بن عَوْف المازنى : كنا مع خالد بن الوليد أربعين رجلاً من بنى مُزَيْنَة وكانت سُهْمَانُنا خمس فرائض لكل رجل مع سلاح يُقْسَم علينا دروع ورماح . قال محمد بن عُمَر : إنما أصاب الواحد سِتًّا والآخر عَشْرًا بقيمة الإبل . ثم أن خالداً تَوَجَّه قافلاً إلى المدينة ومعه أُكَيْدِر ومُضَادّ . وروى محمد بن عُمَر عن جابر رضى الله عنه قال : رأيتُ أُكَيْدِر حين قَدِم به خالد وعليه صليب من ذَهَب وعليه الديباج ظاهراً .

فلما رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - سَجَدَ له ، فأَومأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده : لا لا مَرَّتَيْن . وأهدى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - هَدِيَّة فيها كُسْوَة ، قال ابن الأَثير : وبَغْلَة[1] وصالحه على الجزية . قال ابن الأَثير[2] : وبلغت جزيتهم ثلاثمائة دينار وحَقَن دَمَه وَدَم أخيه وخَلَّى سبيلهما . وكتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتاباً فيه أمانهم وما صالحهم عليه ، ولم يكن فى يَدِ النبى - صلى الله عليه وسلم - يومئذ خَاتَم فختم الكتاب بظُفْرِه . قال محمد بن عُمَر حَدَّثَنى شيخ من أَهل دُومَة أَن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتب له هذا الكتاب[3] :

---

(١) لفظ ابن الأثير : ست قلائص (أسد الغابة ٥ : ٧٧) فى ترجمة واثلة ابن الأسقع . وقد جاء فيها : لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى تبوك لم يكن لواثلة ما يحمله ، فجعل ينادى : من يحملنى وله سهمى . فدعاه كعب بن عجرة وقال : أنا أحملك ولى سهمك . فقال واثلة نعم . ولما خرج كعب وواثلة مع خالد بن الوليد إلى أكيدر غنموا . فأصاب واثلة ست قلائص فأتى بها كعب بن عجرة فقال : اخرج فانظر إلى قلائصك . فخرج كعب وهو يبتسم ويقول : بارك الله لك ، ما حملتك وأنا أريد أن آخذ منك شيئاً .

(٢) لم نجد هذا النص فيما أورده ابن الأثير فى ترجمته لأكيدر بن عبد الملك فى أسد الغابة (١ : ١١٣ : ١١٤) ولا فى كتابه الآخر الكامل فى التاريخ باب غزوة تبوك (بولاق ٢ : ١١٧) .

(٣) ورد نص هذا الكتاب فى طبقات ابن سعد (٢ : ٥٤ : ٥٥) وكتاب الأموال لأبى عبيد القاسم بن سلام (ص ١٩٤ : ١٩٦) وجاء فى مقدمته : قال أبو عبيد : « أما هذا الكتاب فأنا قرأت نسخته وأتانى به شيخ هناك مكتوباً فى قضيم ، صحيفة بيضاء فنسخته حرفاً بحرف فإذا فيه » : كما ورد فى كتاب فتوح البلدان للبلاذرى (ص ٦٨) ، والروض الأنف للسهيلى (٢ : ٣١٩ : ٣٢٠) ومعجم البلدان لياقوت فى مادة دومة الجندل (٤ : ١٠٨) وصبح الأعشى للقلقشندى (٦ : ٣٧٠) . ومن هؤلاء محمد حميد الله فى كتابه مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة (ص ١٦٦ : ١٦٧) . والشرح التالى لغريب هذا الكتاب مستمد أغلبه من صبح الأعشى .

« بسم الله الرحمن الرحيم » : هذا كتاب من محمد رسول الله لأُكَيْدِر حين أجاب إلى الإسلام ، وَخَلَع الأَنْدَادَ[1] والأَصْنَامَ[2] مع خالد بن الوليد سيف الله فى دُومَة الْجَنْدَل وَأَكْنَافِهَا[3] : أنَّ لنا الضَّاحِيةَ[4] من الضَّحْل[5] والْبَوْر[6] والْمَعَامِى[7] وَأَغْفَال[8] الأَرض والْحَلْقة[9] [والسلاح][10] والحافِر[11] والْحِصْن ولكم الضَّامِنة[12] من النَّخْل والمَعِين[13] من المعمور بعد الْخُمْس[14] ولاتُعْدَل[15] سَارِحَتُكُمْ ولا تُعَدّ فَارِدَتُكُم[16] ولا يُحْظَر[17] عليكم النبات[18] تُقِيمُونَ الصلاة لوقتها وتُؤْتُونَ الزكاة بحقها ، عليكم بذلك عَهْدُ الله والميثاق ، ولكم بذلك الصدق والوفاء ، شَهِد الله تبارك وتعالى ومَنْ حَضَر من المسلمين » .

(١) الأنداد جمع ند بكسر النون ، وهو ضد الشيء الذى يخالفه فى أمور ويناده أى يخالفه . والمراد ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله تعالى .

(٢) الأصنام جمع صنم وهو ما اتخذ إلها من دون الله ، وقيل ما كان له جسم أو صورة . فإن لم يكن له جسم ولا صورة فهو وثن .

(٣) الأكناف جمع كنف بالتحريك وهو الجانب والناحية .

(٤) الضاحية الناحية البارزة التى لا حائل دونها ، والمراد هنا أطراف الأرض ، وعند أبى عبيد : الضاحية فى كلام العرب كل أرض بارزة من نواحى الأرض وأطرافها .

(٥) الضحل بفتح الضاد المعجمة وسكون الحاء المهملة القليل من الماء ، وقيل الماء القريب من المكان . وبالتحريك مكان الضحل .

(٦) البور : الأرض التى لم تحرث وهو بالفتح مصدر وصف به ، وبالضم ، البور جمع بوار وهو الأرض الخراب التى لم تزرع .

(٧) المعامى – المجهولة من الأرض التى ليس فيها أثر عمارة واحدها معمى .

(٨) أغفال الأرض بالغين المعجمة والفاء : الأرض التى ليس فيها أثر « يعرف كأنها مغفول عنها » .

(٩) الحلقة بسكون اللام السلاح عاماً وقيل الدروع خاصاً . والسلاح ما أعد للحرب من آلة الحديد مما يقاتل به . والسيف وحده يسمى سلاحاً .

(١٠) تكملة لنص الكتاب من طبقات ابن سعد وكتاب الأموال لابن سلام .

(١١) الحافر : الخيل والبراذين والبغال والحمير وغيرها من ذات الحافر .

(١٢) الضامنة من النخل ، بالضاد المعجمة والنون ما كان داخلاً فى العمارة من النخيل وتضمنته أمصارهم وقراهم . وقيل سميت ضامنة لأن أربابها ضمنوا عمارتها وحفظها فهى ذات ضمان كعيشة راضية بمعنى ذات رضا .

(١٣) المعين من المعمور الماء الذى ينبع من العين فى العامر من الأرض .

(١٤) بعد الخمس ، وردت فى ابن سعد ولم ترد فى المصادر الأخرى .

(١٥) لا تعدل سارحتكم : السارحة هى الماشية التى تسرح فى المرعى ، ولا تعدل بالدال المهملة أى لا تصرف عن ماشيتكم وتمال عن المرعى ولا تمنع منه وقال أبو عبيد : لا تحشر فى الصدقة إلى المصدق ولكنها تصدق على مياهها ومراعيها .

(١٦) ولا تعد فاردتكم أى لا تعد مع غيرها فتضم إليها ثم تصدق . وهذا نحو من قوله : « لا يجمع بين متفرق » . والفاردة الزائدة على الفريضة .

(١٧) ولا يحظر عليكم النبات : يحظر بالظاء المعجمة أى لا تمنعون من الزرع والمرعى حيث شئتم ، والحظر المنع

(١٨) زاد ابن سعد على عبارة : ولا يحظر عليكم النبات ، عبارة : ولا يؤخذ منكم إلا عشر الثبات بالثاء المثلثة وبالموحدة وشرحها بقوله : الثبات النخل القديم الذى قد ضرب عروقه فى الأرض وثبت .

وقال بُجَيْر بن بُجَرَة[1] الطائى يذكر قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لخالد بن الوليد : « إنك ستَجِدُهُ يَصِيد الْبَقَر » . وما صنعت البقر تلك الليلة بباب الْحِصْن تصديقاً لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم / : ١٤٤ظ

تَبَـارَكَ سَائِـقُ الْبَقَـرَاتِ إنِّى ... رَأَيْتُ اللهَ يَهْـدِى كُلَّ هَادِ

فَمَنْ يَكُ حَائِدًا عَنْ ذى تَبُـوكٍ ... فَإِنَّـا قَـدْ أُمِـرْنَا بِالْجِهَادِ

قال البيهقى بعد أن أورد هذين الْبَيْتَيْن من طريق ابن إسحاق وزاد غيره وليس فى روايتنا : فقال له النبى – صلى الله عليه وسلم – : « لا يَفْضُضِ اللهُ فَاكَ »[2]. فأتى عليه تسعون سنة فما تَحَرَّكَ له ضِرْس . وروى ابن مَنْدَه وابن السَّكَن وأبو نُعَيْم ، كلهم عن الصحابة ، عن بُجَيْر بن بُجَرَة قال : كنت فى جيش خالد بن الوليد حين بعثه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى أُكَيْدِر دُومة فقال له : « إنك تَجِده يصيد البقر »[3]. فوافقناه فى ليلة مقمرة وقد خرج كما نَعَته رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فأخذناه[4] فلما أتينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنشدته أبياتاً ، فذكر ما سَبَق. فقال النبى – صلى الله عليه وسلم – : « لا يَفْضُض الله فاك » . فأتت عليه تسعون سنة وما تَحَرَّكَ له سِنّ .

---

(١) فى القاموس والتاج : بجير بن بجرة بالفتح الطائى له ذكر فى قتال أهل الردة وأشعار وفى غزوة أكيدر دومة

(٢) فى النهاية أى لا يسقط الله أسنانك وتقديره لا يكسر الله أسنان فيك فحذف المضاف يقال فضه إذا كسره .

(٣) رواية الحديث فى أسد الغابة (١ : ١٦٤) « إنك تجده يصيد البقر فى ليلة مقمرة » .

(٤) زاد فى أسد الغابة : وقتلنا أخاه كان قد حاربنا .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : أُكَيْدِر : بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية وكسر[٢] الدال المهملة وبالراء ، هو أُكيدر بن عبد الملك بن عبد الْجِنّ[١]

الثانى : روى البيهقى عن موسى بن بُكَيْر عن سعيد بن أَوْس الْعَبْسى – بالموحدة – من بلال بن يحيي رحمه الله تعالى قال : بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبا بكر على المهاجرين إلى دُوَمة الْجَنْدَل ، وبعث خالد بن الوليد على الأَعراب معه وقال : «انْطَلِقوا فإنكم ستجدون أُكَيْدِر دومة يَقْنِصُ الْوَحْش فَخُذُوه أَخْذًا وابعثوا به إِلَىّ ولا تقتلوه وحاصروا أَهْلَها» . الحديث ورواه ابن مَنْدَه من طريق بِلال بن يحيي عن حُذَيْفَة موصولا . قُلْتُ : وَذِكْرُ أَبى بكرٍ فى هذه السَّرِيَّة غريب جداً لم يَتَعَرَّض له أَحَد من أَئِمَّةِ المغازى التى وَقَفْتُ عليها فالله أَعلم .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

رُومَان : براءٍ مضمومة كعُثْمَان .

قَفَل : بفتح القاف والفاءِ واللام : رَجَع .

دُومَة[٣] : بضم الدال المهملة وفتحها وسكون الواو فيهما .

---

(١) فى الأصول : وفتح الدال المهملة والصواب كسرها لأن أكيدر تصغير أكدر .

(٢) ضبطها الزرقانى (شرح المواهب ٣ : ٧٧) نقلا عن فتح البارى بالجيم والنون .

(٣) ضبطها ابن دريد فى الاشتقاق (ص ١٤٦) بضم الدال وأضاف وأصحاب الحديث يقولون دومة الجندل بفتح الدال و هو خطأ . وتابع هذا الضبط ياقوت فى معجم البلدان (٤ : ١٠٦) وزاد قائلا : وقد جاء فى حديث الواقدى : دوماء الجندل .

الْجَنْدَل : [الْصَّخْر العظيم][1] .

كِنْدَة : بكاف مكسورة فميم ساكنة فدال مهملة فتاء تأنيث وَيُقَال كِنْدِيّ لَقَبُ ثَوْر ابن عُفَيْر[2] ، أبو حَيٍّ من الْيَمَن لأنه كَنَدَ أَباه الْنِّعْمَة ولَحِق بأَخواله والْكَنْد الْقَطْع[3] .

وَسَطُ بلاد كعب - مُحَرَّكَة ما بين طَرَفَيْها فإذا سُكِّنَتْ كانت ظَرْفًا[4] .

الرَّباب براء فموحدتين بينهما ألف : إسم امرأة لشبهها بالرَّبَاب وهو السحاب الأبيض .

أُنَيْف : [بضم أوله وفتح النون وسكون التحتية وبالفاء تصغير أنف[5]] .

الْقَيْنَة : بقاف مفتوحة فمثناة تحتية فنون : الأَمَةُ المغنية أو أَعَمُّ[6] .

أَضْمَر لها الخيل وضَمَّرها / أن يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا تُعْلَف إلا قوتاً لتخف . ٤٤٢ و

أُسْرِج له : بالبناء للمفعول .

حَسَّان : قُتِلَ على شِرْكِه .

المطَارد : بميم مفتوحة جمع مِطْرَد كمنْبَر : رمح قصير يُطْعَن به .

فَصَلَ : بفتح الفاء والصاد المهملة واللام : خَرَج .

اسْتَأْثَرَ [أَسْلَمَ نَفْسَه أسيراً][7].

الْمُخَوَّص : بضم الميم وفتح الخاء المعجمة والواو المشددة وبالصاد المهملة : المنسوج فيه الذهب وقيل فيه طريق من ذهب مثل خوص النخل .

مُضَادّ : [بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وبالدال المهملة المشددة بعد ألف][8] .

---

(١) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكملة من معاجم اللغة .

(٢) نسبة كما فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٩٩) : ثور بن عفير بن عدى بن الحارث .

(٣) هذا لفظ القاموس .

(٤) زاد فى القاموس : أو هما فيما هو مصمت كالحلقة فإذا كانت أجزاؤه متباينة فبالإسكان فقط أو كل موضع صلح فيه بين فهو بالتسكين وإلا فبالتحريك .

(٥) بياض بالأصول والتكملة من ضبط الكلمة .

(٦) هذا لفظ القاموس .

(٧) بياض بالأصول والتكملة من معاجم اللغة .

(٨) بياض بالأصول والتكملة من ضبط الإسم .

قُدِم به : بالبناء للمفعول .

المناديل : جمع مِنْدِيل بفتح الميم وكسرها : الذى يُتَمَسَّح به .

الْصَّفِيّ : بصاد مهملة مفتوحة ففاء ، ما يُخْتَار من الغنيمة قبل الْقَسْم .

واثِلَة : بواو فألف فمثلثة فلام فمثناة .

الأَسْقَع : بهمزة فسين مهملة فقاف فعين مهملة .

الفرائض : جمع فريضة وهى هنا البعير المأخوذ فى الزكاة سُمِّى فريضة لأنه فَرْض واجب على رَبّ المال ثم اتُّسِع فيه حتى سُمِّى البعير فريضة فى غير الزكاة .

المازنى : نسبة إلى مازن أبو قبيلة . ومُزَيْنَة كَجُهَيْنَة قبيلة والنسبة إليها مُزَنِيٌّ .

خَلَعَ بفتحات : نَزَع وتَرَكَ .

الأَنْدَاد جمع نِدّ وهو الْمِثْل .

الأَكْنَاف : جمع كَنَف وهو ما أحاط بالشئ .

الْضَّاحِيَة : ما ظهر من البلاد .

الْضَّحْل : بضاد معجمة فحاء مهملة فلام المكان الذى يَقِلّ به الماء .

الْبُور : بموحدة مضمومة فواو فراء : الأرض قبل أن تُصْلَح للزَّرْع أو التى تُجَمّ سنة لِتُزْرَع من قابِل .

الْحَلْقَة : بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فقاف فتاء تأنيث : الدِّرْع .

الحا ر : المراد به هنا الْخَيْل.

الْحِصْن : بحاء مكسورة فصاد ساكنة مهملتين : كل موضع حصين لايُوَصَل إلى جوفه .

الْضَّامِنَة من النخل ما يكون فى القرية أو ما أطاف به منها سوراً للمدينة .

المَعِين : بفتح الميم وكسر العين المهملة : الظاهر الجارى[1] .

---

(١) لزيادة الإيضاح : المعين من الماء أى الظاهر الذى تراه العين يجرى على الأرض .

لا تُعْدَل [سارحتكم : لا تمنع من الْمَرْعَى][1] .

والسارحة بسين فراء فحاء مهملات : المال من النَّعَم . لا تُعَدّ [فاردتكم أى لا تُعَدّ مع غيرها فَتُضَمّ إليها ثم تُصَدَّق][2] .

والْفَارِدَة المنفردة فى الْمَرْعَى[3] .

لا يُحْظَر عليكم النبات : [أى لا تُمْنَعُون من الزَّرْع][4] .

بِجُبَيْر : كَزُبَيْر .

بُجْرَة : بضم الموحدة وسكون الجيم[5] .

تَبَارَك : تَقَدَّس وَتَنَزَّه .

فَضَّ الله فاه : بفاء فضاد معجمة : كَسَرَه[6] وَفَرَّقه .

ابن مَنْدَه : بميم مفتوحة فنون ساكنة فدال مهملة فتاء[7] .

ابن السَّكَن : بسين مهملة فكاف مفتوحتين فنون .

خَيْل رسول الله : فُرْسان خيل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

---

(١) بياض بالأصول والتكملة من الشرح السابق .

(٢) بياض بالأصول بمقدار عديد من الكلمات والتكملة من الشرح الذى أوردناه فى حواش سابقة .

(٣) المقصود بالفاردة هنا الزائدة على الفريضة .

(٤) بياض بالأصول بنحو أربع كلمات والتكملة من شروح كلمات النبى صلى الله عليه وسلم .

(٥) فى القاموس والتاج بفتح الجيم ، كما أشرنا إلى ذلك فى حاشية سابقة .

(٦) يقول ابن الأثير فى النهاية : إن هنا حذف مضاف تقديره لا يكسر الله أسنان فيك .

(٧) صوابه : فهاء . كما ضبط هذا الإسم ابن خلكان لواحد من أهل هذا البيت الكبير الذى خرج منه جماعة من العلماء (١ : ٤٨٧) فى ترجمة محمد بن يحيى بن منده : منده بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة فى الآخر هاء ساكنة أيضاً .

الباب السابع والستون

فى بَعْثِهِ -صلى الله عليه وسلم- أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهما لِهَدْمِ الطاغية .

روى البيهقى عن عُرْوَة ، ومحمد بن عُمَر عن شيوخه ، وابن إسحاق عن رجاله ، قالوا إن عَبْد ياليل بن عَمْرو ، وعَمْرو بن أُمية أَحد بنى علاج الثقفيان لما قَدِما على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وفد ثقيف وأسلموا قالوا : أَرأَيت الرَّبَّة ماذا نصنع فيها ؟ قال : اهدموها . قالوا : هَيْهات لو تعلم الرَّبَّة أَنَّا أَوْضَعْنَا فى هَدْمِها قتلت أَهْلَنا .
٤٤٢ظ قال عمر بن / الخطاب : وَيْحَكَ يا عَبْد ياليل ما أَجمعك إنما الرَّبَّة حَجَر لا تدرى من عَبَده ممن لم يَعْبُدْهُ . قال عَبْد ياليل : إنا لم نَأتِكَ يا عُمَر . وقالوا : يارسول الله اتركها ثلاث سنين لا تهدمها . فأَبى . فقالوا : سنتين . فأَبى . فقالوا : سنة . فأَبى . فقالوا شهراً واحداً . فأَبى أن يُوَقِّت لهم وقتاً ، وإنما يريدون تَرْك الرَّبَّة خوفاً من سفهائهم والنساء والصبيان ، وكَرِهوا أَن يُرَوِّعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام . وسأَلوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أَن يُعْفِيهَم من هدمها . وقالوا : يا رسول الله اترك أَنت هدمها فإنا لا نهدمها أَبداً . فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « أَنا أَبعث أَباسفيان بن حرب ، والمغيرة بن شُعْبَة يهدمانها » . فذكروا الحديث . فقال الوفد وأَخبروا قومهم خَبَرَهم وخَبَر الرَّبَّة .

فقال شيخ من ثقيف قد بَقِيَ فى قلبه شِرْكٌ بعد : فذاك والله مِصْدَاقُ ما بيننا وبينه . فإن قَدِرَ على هدمها فهو مُحِقّ ونحن مُبْطِلون ، وإن امتنعت ففى النفس من هذا بَعْدُ شىء . فقال عثمان بن أَبى العاص رضى الله عنه : « مَنَّتْكَ والله نَفْسُك الباطل وغَرَّتْكَ الغرور الرَّبَّة ، والله ما تَدْرِى مَنْ عَبَدها ومَنْ لم يَعْبُدْها) . وخرج أَبو سفيان ابن حرب ، والمغيرة بن شُعْبَة وأَصحابهما لِهَدْم الرَّبَّة . فلما دَنَوْا من الطائف قال المُغِيرة

لأبى سفيان : تَقَدَّم أَنت على قومك . وأقام أبو سفيان بماله بذى الهَرْم[1] ، ودَخَل المغيرة فى بضعة عشر رجلاً يهدمون الرَّبَّة . فلما نزلوها عِشاءً باتوا ثم غَدَوا على الرَّبَّة يهدمونها .

فقال المُغيرة لأَصحابه الذين قَدِموا معه : « لأُضحِكَنَّكُمْ اليومَ من ثقيف » . فاسْتَكَفَّتْ[2] ثقيف كلها : الرجال والنساء والصبيان حتى خرج العواتق[3] من الحِجال[4] حُزْنًا يبكين على الطاغية ، لا يرى عامة ثقيف أَنها مهدومة ويَظُنُّون أنها مُمْتَنِعة . فقام المغيرة بن شعبة واستوى على رأس الدَّابَّة ومعه المِعْوَل ، وقام معه بنو مُعَتِّب دريئة بالسلاح مخافة أَن يُصَاب كما فعل عَمُّه عُرْوَة بن مسعود . وجاء أَبو سفيان وصَمَّمَ على ذلك فأَخذ الكِرْزِين[5] وضرب المغيرة بالكِرْزين ثم سقط مَغْشِيّاً عليه يَرْكُض برجليه فارتج أَهل الطائف بصيحة واحدة وقالوا : أَسعد الله المغيرة قد قتلتْه الرَّبَّة . زعمتم أَن الرَّبَّة لا تمتنع بل والله لَتُمْنَعَنَّ ، وفرِحوا حين رَأَوْه ساقطاً ، وقالوا : من شاء منكم فليقترب وليجتهد على هدمها فوالله لا يُسْتَطاع أَبداً . فوثب المغيرة بن شعبة وقال : قبحكم الله يا معشر ثقيف إنما هى لكاع[6] ، حجارة ومَدَر ، فاقبلوا عافية الله تعالى ولا تعبدوها[7] ثم إنه ضرب الباب فكسره ثم سَوَّرها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجراً حجراً حتى سَوَّوْها بالأَرض ، وجعل السادِن يقول : لَيَغْضَبَنَّ الأَساس فَلَيُخْسَفَنَّ بهم .

فلما سمع بذلك المغيرة حفر أَساسها فَخَرَّبَهُ حتى أَخرجوا تُرَابَها وانتزعوا حليتها وكُسْوَتَها وما فيها من طِيب وذَهَب وفِضَّة وثيابها . فَبِهتَتْ ثقيف فقالت عجوز منهم :

---

(١) الهرم بفتح أوله وإسكان ثانيه موضع بقرب الطائف كان لأبى سفيان فيه مال ذكره ابن إسحاق ، انظر معجم البكرى (٤ : ١٣٥٢) وقد ذكرت خطأ الهدم فى مطبوعة ابن هشام (٤ : ١٩٨) وفى نهاية الأرب (١٨ : ٦٤) .

(٢) فى النهاية : استكف به الناس إذا أحدقوا به واستكفوا حوله ينظرون إليه وهو من كفاف الثوب وهى طرته وحواشيه وأطرافه ، أو من الكفة بالكسر وهو ما استدار ككفة الميزان .

(٣) فى النهاية : العاتق الشابة أول ما تدرك وقيل هى التى لم تبن من والديها ولم تزوج وقد أدركت وشبت . وتجمع على العتق والعواتق .

(٤) الحجلة بالتحريك بيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار ، وتجمع على حجال – عن النهاية .

(٥) فى النهاية : الكرزين الفأس ويقال له أيضاً كرزن بالفتح والكسر والجمع كرازن وكرازين .

(٦) فى النهاية : اللكع عند العرب العبد ثم استعمل فى الحمق والذم ، يقال للرجل لكع وللمرأة لكاع ، وقد لكع الرجل يلكع لكعا ، وأكثر ما يقع فى النداء ، وهو اللئيم وقيل الوسخ .

(٧) فى الأصول : فاعبدوه ، والسياق يقتضى النهى وضمير المؤنث الذى أوردناه يشير إلى اللات .

٤٤٣ و [أسلمها الرضاع لم يحسنوا المصاع[١] . وأقبل أبوسفيان / والمغيرة وأصحابهما حتى دخلوا] على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بِحُلِيِّها وكُسْوَتِها وأخبروه خَبَرَهم ، فحَمِد الله تعالى على نَصْر نَبِيِّه وإعزاز دينه ، وقسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مال الطاغية من يومه ، وسأل أبو المُلَيْح بن عُرْوَة بن [مسعود بن مُعَتِّب الثقفى][٢] رَسُولَ الله - صلى الله عليه وسلم - أن [يَقْضى][٣] عن أبيه عُرْوَة دَيْناً كان عليه من مال الطاغية . فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «نَعَمْ» . فقال له قارِب بن الأَسود، وعن الأَسود يا رسول الله فَاقْضِه ، وعُرْوَة والأَسود أَخَوَان لأَب وأم . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الأَسود مات مُشْرِكاً » . فقال قارب : يارسول الله لكن تَصِل مسلماً ذا قرابة ، يَعْنِى نَفْسَه ، إنما الدَّيْن عَلَيّ وإنما أنا الذى أُطْلَب به . فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا سفيان أن يقضى دَيْنَ عُرْوَة والأَسود من مال الطاغية .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الطاغية : هى اللاَّت .

ياليل : بِتَحْتِيَّتَيْن وبينهما لام مكسورة وآخره لام .

عِلاج : بكسر العين المهملة وبالجيم .

أَرَأَيْتَ : أَخْبِرْنى .

الرَّبَّة : بفتح الراء .

أَوْضَعْنَا : بفتح أوله وسكون الواو وفتح الضاد المعجمة الساقطة وسكون العين المهملة : أَسرعنا .

---

(١) رواية ابن إسحاق فى ابن هشام (٤ : ١٩٩) : « وخرج نساء ثقيف حسراً يبكين عليها ويقلن : لتبكين دفاع ، أسلمها الرضاع ، لم يحسنوا المصاع » . هذا - الدفاع صيغة مبالغة من الدفع ، والرضاع اللئام جمع راضع ، والمصاع المجالدة والمضاربة بالسيوف .

(٢) بياض بالأصول والتكلة من نسب أبى المليح فى أسد الغابة (٥ : ٣٠٤) ونسب أبيه عروة فى أسد الغابة (٣ : ٤٠٥) .

(٣) بياض فى الأصول بنحو كلمة والتكلة من ابن هشام (٤ : ١٩٩) .

ذو الهَرْم : بفتح الهاء وسكون الراء : مال كان لعبد المطلب أو لأبى سفيان بالطائف[1] .

اسْتَكَفَّ : اجتمع .

المِعْوَل : بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو وباللام : الفأس التى يُكْسر بها الحجارة .

مُعَتِّب : بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة .

الكِرْزِين : والكَرْزَن بفتح الكاف وكسرها الفأس والكَرْزَم بالميم لغة .

يَرْكُض : يضرب الأرض برِجْله[2] .

ارْتَجّ : [افتعل من الرَّجّ وهو الحركة الشديدة][3] .

لَكَاع : بفتح اللام والكاف وكسر العين المهملة على البناء : لئيمة .

المَدَر : بفتح الميم والدال المهملة وبالراء جَمْع مَدَرَة وهو التُّراب المُتَلَبِّد .

السَّادِن : بسين مهملة فألف فدال مهملة فنون : الخادم .

بُهِت : بضم الموحدة وكسر الهاء وبالفوقية . هذه اللغة الفُصْحَى ويجوز أن تُفْتَح الموحدة وتُكْسَر الهاء أى دهش وتَحَيَّر[4] .

أبو المَلِيح : بفتح الميم وكسر اللام وسكون التحتية وبالحاء المهملة .

قارب : بالقاف وكسر الراء وبالموحدة .

الحُمْقُ : بضمتين وتسكن الميم : قلة العقل .

---

(١) انظر معجم البكرى (٤ : ١٣٥٢) . وفى معجم البلدان لياقوت (٨ : ٤٦٠) : « والهرم مال كان لعبد المطلب بالطائف يقال له ذو الهرم ويوم الهرم من أيامهم وقيل بل ذو الهرم مال لأبى سفيان بن حرب بالطائف ولما بعثه النبى صلى الله عليه وسلم لهدم اللات أقام بآ له بذى الهرم قاله الواقدى . وقال غيره ذو الهرم بكسر الراء ماء لعبد المطلب بن هاشم بالطائف هكذا ضبطناه عن أهل العلم والصحيح عندى ذو الهرم بالتحريك . . . » .

(٢) فى النهاية : أصل الركض الضرب بالرجل والإصابة بها كما تركض الدابة وتصاب بالرجل .

(٣) بياض بالأصول بنحو ست كلمات والتكلة من النهاية .

(٤) فى القاموس : بهته كنعه بهتاً وبهتاً وبهتاناً قال عليه ما لم يفعل . والبهيتة الباطل الذى يتحير من بطلانه والكذب كالبهت بالضم والأخذ بغتة والانقطاع والحيرة فعلهما كعلم ونصر وكرم . وفى الصحاح : بهت بوزن علم أى دهش وتحير وبهت بوزن ظرف مثله وأفصح منهما بهت كما قال الله تعالى : « فبهت الذى كفر » (البقرة ٢٥٨) . وحاصل ما ذكر أن بهت الرجل من باب علم ونصر وكرم بهتاً وبهتاً دهش وتحير . وبهتة يبهته من باب قطع أدهشه وحيره .

الباب الثامن والستون

فى بَعْثِه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبا موسى الأشعرى ومعاذ بن جَبَل رضى الله عنهما قبل حجة الوداع إلى اليمن .

روى البخارى[1] من طريق سعيد بن أبى بُرْدَة عن أبيه عن أبى موسى الأشعرى ، ومن طريق طارق بن شهاب كلاهما عن أبى موسى ، ومن طريق عبد الملك بن عُمَيْر عن أبى بُرْدَة مُرْسَلاً . قال أبو موسى : أقبلت إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعى رجلان من الأشعريين أحدهما عن يمينى والآخر عن شِمالى كلاهما يسأل العَمَل والنبى ـ صلى الله عليه
٤٤٣ظ وسلم ـ/ يستاك ، فقال : « ما تقول يا أبا موسى ؟ » أو قال : « يا عبد الله بن قَيْس ؟ » قال : فقلت : والذى بعثك بالحق ما أطلعانى على ما فى نفسيهما وما شعرت أنهما يطلبان العمل . قال : فكأنى أنظر إلى سواكه تحت شفتيه وقد قَلَصَتْ . قال : « لن يُسْتَعْمَل على عملنا من يريده ولكن اذهب أنت يا أبا موسى ، أو قال : يا عبد الله بن قيس » . قال أبو موسى : فبعثنى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومُعَاذاً إلى اليمن . قال أبو بُرْدَة : بُعِث كل منهما على مِخْلافِه . قال : واليمن مِخْلافان ، وكانت جهة معاذ العليا وجهة أبى موسى السفلى . قال أبو موسى : فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ادْعُوَا الناسَ وبَشِّرا ولا تُنَفِّرا ويَسِّرا ولا تُعَسِّرا وتطاوعا ولا تختلفا » . قال أبو موسى : يا رسول الله افْتِنَا فى شرابَيْن كنا نصنعهما باليمن ، قال : البتع وهو من العسل يُنْبَذ ثم يشتد ، والمِزْر وهو من الذُرَة والشعير يُنْبَذ ثم يشتد . قال : وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أُعْطِىَ جوامع الكَلِم وخَوَاتِمه . قال : « أنهى عن كل مُسْكِر أسكر عن الصلاة » . وفى رواية : فقال : « كل مُسْكِرٍ حرام » .

قال : فَقَدِمْنَا اليمن وكان لكل واحد مِنّا قُبَّة نزلها على حِدَة . قال أبو بُرْدَة . فانطلق كل واحد منهما إلى عمله ، وكان كل واحد منهما إذا سار فى أرضه ، وكان

---

(١) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب بعث أبى موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥ : ٣٢٢ : ٣٢٥) .

قريباً من صاحبه أَحْدَثَ به عَهْداً فسَلَّم عليه ، فسار مُعَاذ فى أرضه قريباً من صاحبه أبي موسى فجاء يسير على بَغْلَتِه حتى انتهى إليه فإذا هو جالس وقد اجتمع إليه الناس وإذا رجل عنده قد جمعت يداه إلى عُنُقه فقال له مُعَاذ : يا عبد الله بن قَيْس أَيَّمَ هذا ؟ قال : هذا يهودى كفر بعد إسلامه ، أنزل وأُلْقِى له وسادة فقال لا أنزل حتى يُقْتَل . قال: إنما جئ به لذلك فَانْزِل . قال: ما أَنْزِل حتى يُقْتَل. فأَمَر به فقُتِل ، ثم نزل . فقال : يا عبد الله كيف تقرأ القرآن ؟ قال : « أَتَفَوَّقُه تَفَوُّقاً . قال[1] فكيف تقرأ أنت يا مُعَاذ ؟ قال : أنام أَوَّلَ الليل فأقوم وقد قَضَيْتُ جُزْئِى من النوم فأَقرأ ما كَتَب الله لى فأَحتسب نَوْمَتِى كما أَحتسب قَوْمَتِى » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمُعَاذ بن جَبَل حين بعثه إلى اليمن : « إنك ستأْتى قوماً من أهل الكتاب ، فإذا جِئْتَهم فَادْعُهُمْ إلى أَن يشهدوا أَلا إله إلا الله وأَن محمداً رسول الله فإن هم أَطاعوا لك بذاك فأَخْبِرْهم أَن الله عز وجل قد فَرَض عليهم [خَمْسَ صلوات فى كل يوم وليلة فإن هم طاعوا لك بذلك فأَخْبِرْهم أَن الله قد فرض عليهم][2] صَدَقَةً تؤخذ من أَغنيائهم فَتُرَدُّ على فقرائهم ، فإن هم طاعوا لك بذلك فإِيَّاكَ وكَرَائِمَ أموالهم ، وَاتَق دَعْوَةَ المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حِجَاب » . رواه الشيخان ، [وروى][3] البخارى عن عَمْرو بن ميمون[4] أَحد كبار التابعين المخضرمين رحمه الله تعالى أن مُعَاذًا لَمَّا قَدِم اليَمَن صَلَّى بهم الصُّبْح فَقَرَأَ سورة النساء فلما قرأ[5] : ﴿ واتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خليلاً ﴾[6] قال رجل من القوم : لقد قَرَّتْ عَيْنُ أم إبراهيم .

---

(١) فى النهاية : أتفوقه تفوقاً يعنى قراءة القرآن أى لا أقرأ وردى منه دفعة واحدة ولكن أقرؤه شيئاً بعد شىء فى ليلى ونهارى ، مأخوذ من فواق الناقة لأنها تحلب ثم تراح حتى تدر ثم تحلب .

(٢) تكملة للحديث من صحيح البخارى كتاب الجهاد باب بعث أبى موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥ : ٣٢٢ : ٣٢٣) .

(٣) فى الأصول : والبخارى ، والسياق يقتضى : وروى البخارى .

(٤) هو الإمام أبو عبد الله عمرو بن ميمون الأودى المذحجى اليمانى نزيل الكوفة ، قدم زمن الصديق مع معاذ فروى عنه وعن عمر ، وعلى ، وابن مسعود ، وثقه يحيى بن معين . قال أبو إسحاق : حج واعتمر مائة مرة ، توفى سنة ٧٥ هـ أو ٧٤ هـ ـ انظر تذكرة الحفاظ للذهبى (١ : ٦١) .

(٥) فى الأصول قال وأثبتنا لفظ البخارى .

(٦) من الآية ١٢٥ من سورة النساء .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

العَمَل : بعين مهملة فميم مفتوحتين فلام : القيام بالأُمور ، والعامل للرجل القائم عنه فى مِلْكِه وعمله ، ومنه قيل للذى يستخرج الزكاة : عامل .

شعرت : بشين معجمة / مفتوحة فعين مهملة تفتح وتكسر فراء : علمت . ٤٤٤ و

قَلَصَتْ : بقاف مفتوحة فلام فصاد مهملة : ارتفعت .

المِخْلَاف : بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وبالفاء المكسورة : الإقليم والرُّسْتَاق بضم الراء وسكون السين المهملة وفتح الفوقية ، بلغة أهل اليمن[1] .

يَسِّرا ولا تُعَسِّرا وبَشِّرا ، ولا تُنَفِّرا : الأَصل أن يُقَال : بَشِّرا ولا تُنْذِرَا ، وآنِسَا ولا تُنَفِّرا ، فجمع بينهما ليَعُمّ البشارة والنذارة والتأْنيس والتنفير ، فهو من باب المقابلة [المعنوية][2] قاله الطِيبى . قال الحافظ : ويظهر لى أن النُكْتَة فى الإتيان بلفظ البشارة وهو الأَصل وبلفظ التنفير وهو اللازم ، وأَتَى بالذى بعده على العكس للإشارة إلى أن الإنذار لا ينفى مطلقاً بخلاف التنفير فاكتفى بما يلزم عن الإنذار وهو التنفير فكأَنه قال : إن أَنذرتم فليكن بغير تنفير كقوله تعالى : « فَقُولَا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا »[3] .

تطَاوَعا : كُونَا مُتَّفِقَيْن فى الحُكْم .

البِتْع : بكسر الموحدة وسكون الفوقية فعين مهملة : نبيذ العَسَل .

يُنْبَذ : يُطْرَح .

يَشْتَدّ : بشين معجمة يَقْوَى .

المِزْر : بكسر الميم وسكون الزاى فراء : نبيذ الشَّعِير .

جوامع الكَلِم وخواتمه : يأْتى الكلام على ذلك فى الخصائص .

---

(١) الأصوب أن ترد عبارة بلغة أهل اليمن بعد كلمة الإقليم حيث أن المخلاف هو المعروف عند أهل اليمن وليس الرستاق . وعند الجواليقى (ص ١٥٨) أن الرستاق معرب . وفى المصباح الرستاق معرب يستعمل فى الناحية التى هى طرف الإقليم والرزداق بالزاى والدال مثله والجمع رساتيق ورزاديق . انظر أيضاً شرح المواهب (٣ : ١٠٢) .

(٢) تكملة من شرح المواهب (٣ : ٩٩) .

(٣) من الآية ٤٤ من سورة طه .

أسْكَر عن الصلاة : ألْهَى عنها بعد صَحْوِه .

قُبَّة على حِدَة : بحاء مكسورة فدال مفتوحة مخففة مهملتين : أى جانب مُتَمَيِّز عن صاحبه .

أحدث به عهدا : أى فى الزيادة .

جُمِعَتْ يداه إلى عُنُقِه : [أى قُيِّدت][1]

أَيَّمَ هذا : بفتح التحتية والميم وبغير إشباع أى أىّ شىء هو ؟ وأصلها أيّما وأيّما استفهامية وما بمعنى شىء ، فحُذِفت الألف تخفيفاً . وضَمّ أبو ذَرّ الهَرَوى التحتية فى روايته .

الوِسادة : بكسر الواو : المُتَّكأ .

أَتَفَوَّقهُ : بفتح أوله والفوقية والفاء والواو المشددة وبالقاف : أى اقْرَأه شيئاً بعد شىْ فى آناء الليل والنهار ، بمعنى القراءة مرة واحدة ، بل أُفَرِّق قراءته على أوقات ، مأْخوذ من فُوَاق الناقة وهو الحَلْب ثم تُتْرَك ساعة حتى تدِرّ ثم تُحْلَب .

جُزْئِى من النوم : بضم الجيم وسكون الزاى ، بعدها همزة مكسورة فتحية ، أى أنه جَزَّأَ الليل أجزاء جُزْءاً للنوم وجُزْءاً للقراءة والقيام .

فَأَحْتَسِب . نومَتى كما أَحتسب قوْمَتى : بهمزة قَطْع ، وكسر السين من غير فوقية فى « أَحتسب » فى الموضعين فى غير رواية أَبى ذَرّ ، وبهمزة وصل وفتح السين وسكون الموحدة . وفى رواية أَبى ذَرّ عن الحموى والمُسْتَمْلِى بصيغة الماضى فيهما .

كرائم الأَموال : نفائسها أى احذر أَخذ نفائس أَموالهم .

قَرَّت عين [أم إبراهيم : أَى سُرَّت بذلك وفَرِحت][2]

---

(١) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكملة من معاجم اللغة .

(٢) بياض بالأصول بنحو ست كلمات والتكملة من النهاية وزاد ابن الأثير قائلا : « وحقيقته أبرد الله دمعة عينيه لأن دمعة الفرح والسرور باردة . وقيل معنى أقر الله عينك بلغك أمنيتك حتى ترضى نفسك وتسكن عينك فلا تستشرف إلى غيره » .

الباب التاسع والستون

فى بعث خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى بنى عبد المَدَان ، كذا عند ابن سعد فى السرايا وهم من بنى الحارث بن كعب بنَجْرَان فى شهر ربيع الآخر أو جمادى الأُولى سنة عشر .

قالوا[1] : بعثه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إليهم وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ، ثلاثة أيام[2] . فإن استجابوا فَاقْبَلْ منهم وإن لم يفعلوا فَقَاتِلْهُم .
٤٤٤ظ فخرج إليهم خالد حتى قَدِم عليهم ، فبعث الرُّكْبَان / يَضْرِبون فى كل وجه ، ويدعون إلى الإسلام ويقولون : « يا أيها الناس ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا » . فأسلم الناس ودخلوا فيما دُعُوا إليه . فأقام فيهم خالد بن الوليد يُعَلِّمهم شرائع الإسلام وكتاب الله عز وجل وسُنَّة نَبِيِّه صلى الله عليه وسلم[3]. ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

« بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [من خالد بن الوليد] السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك ، فإنك بعثتنى إلى بنى الحارث بن كعب ، وأمرتنى إذا أتيتهم ألا أُقاتلهم ثلاثة أيام وأن أَدْعُوَهم إلى الإسلام فإن أسلموا قَبِلت منهم وعَلَّمْتُهم معالم الإسلام وكتاب الله وسُنَّة نَبِيِّه ، وإن لم يُسْلِموا قاتلتُهم . وإنى قَدِمْتُ عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرنى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . وبَعَثْتُ فيهم رُكْبَاناً ينادون : يا بنى الحارث أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا . فأَسْلَموا ولم يُقَاتلوا ، وإنى مُقِيم بين أَظْهُرِهم آمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه ، وأُعَلِّمُهم معالم الإسلام

---

(١) أورد ابن هشام (٤ : ٢٦٢ وما بعدها) خبر هذا البعث من رواية ابن إسحاق . وفى طبقات ابن سعد (٣ : ٢٢٢) لم يزد على عنوانه . ولكن ابن سعد أورده مطولا فى وفد الحارث بن سعد (٢ : ١٠٣ : ١٠٤) .

(٢) الأصوب : وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام قبل أن يقاتلهم .

(٣) زاد ابن إسحاق (٤ : ٢٦٣) : وبذلك كان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هم أسلموا ولم يقاتلوا .

وسُنَّة النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى يكتب إلَيّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [والسلام عليك يا رسول الله ورحمته وبركاته] .

[فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم][1] « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد . سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك يُخْبِر أن بنى الحارث بن كعب قد أسلموا وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام وأن قد هَدَاهُم الله بِهُدَاه ، فبَشِّرْهُمْ وأَنْذِرْهُمْ وأَقْبِلْ وليُقْبِل معك وَفْدُهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته »[2] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

عبد المَدَان : [المَدَان] كسحاب صَنَم[3] بنجران .

[نَجْران] : كفعْلَان موضع باليمن فُتِح سنة عشر ، سُمِّى بنجران بن زيد [ابن سبأ[4]] .

الرُّكْبَان : جمع لراكب البعير خاصَّةً .

يَضْربون : يسيرون سِراعاً غازين .

---

(١) تكملة رواية ابن إسحاق فى ابن هشام (٤ : ٢٦٣) .

(٢) أورد الكتابين فضلا عن ابن هشام ، ابن جرير الطبرى (٣ : ١٥٦) فى أخبار السنة العاشرة ، وأورد الكتاب الثانى القلقشندى فى صبح الأعشى (٦ : ٣٦٧) .

(٣) هذا لفظ القاموس غير أن الكلبى لم يذكر المدان فى كتابه الأصنام .

(٤) فى معجم البكرى (٤ : ١٢٩٨) : « نجران بفتح أوله وإسكان ثانيه مدينة بالحجاز من شق اليمن سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب » . وفى معجم البلدان (٨ : ٢٥٩) : « نجران فى مخاليف اليمن من ناحية مكة سميت بنجران بن زيد بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لأنه كان أول من نزلها وعمرها . . . » .

الباب السبعون

فى سرية المِقْدَاد بن الأَسود رضى الله عنه إلى أُناس من العرب

روى البزار والدَّارقُطْنِى فى الإفراد ، والطبرانى والضِياء فى المختارة عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وابن أَبى شَيْبَة ، وابن جرير عن سعيد بن جُبَيْر رحمه الله تعالى ، قال ابن عباس : بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سرية فيها المقداد بن الأَسود ، فلما أَتَوْا القوم وجدوهم قد تَفَرَّقوا ، وبَقِى رجل له مال كثير لم يبرح ، فقال : « أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له » . فأَهْوَى إليه المِقْداد فقتله . فقال له رجل من أصحابه : « قَتَلْتَ رجلاً شهد أَلا إله إلا الله ، لَأَذْكُرَنَّ ذلك لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – . فلما قَدِمُوا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قالوا : يا رسول الله إن رجلاً شهد أن لاَّ إله إلا الله فقتله المِقْداد . فقال : « ادعوا لى المقداد » ، فأَتاه ، فقال – : « يا مِقْدَاد أَقَتَلْتَ رجلاً يقول لا إله إلا الله فَكَيْفَ لَكَ بلا إله إلا الله غداً ؟ » . فأَنزل الله عز وجل : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُم مِنْ قَبْلُ »[1] .

قال : فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للمقداد : « كان رجلاً مؤمناً يُخْفِى إيمانه مع قوم كُفَّار ، فأَظهر إيمانه فقتلته ، وكذلك كنت تُخْفِى إيمانك بمكة » . وقال سعيد بن جُبَيْر : فنزلت هذه الآية : « ولا تقولوا لِمَنْ أَلْقَى إليكم السلام لَسْتَ مُؤْمِناً تبتغون عَرَض الحياة الدنيا » يعنى الغنيمة .

---

(١) من الآية ٩٤ من سورة النساء .

تنبيهات

الأول : تقدم فى قصة أسامة [قَتْلُه لمِرْداس : بن نَهِيك](1) .

الثانى : اختلف فى سبب نزول هذه الآية(2) :

---

(1) بياض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكملة من ابن هشام فى غزوة غالب بن عبد الله أرض بنى مرة .

(2) يلى ذلك بياض بنحو خمس كلمات وآثرنا إثبات التكلة فى هذه الحاشية لأنها تزيد على الحيز المطلوب .

أورد الواحدى فى أسباب النزول (١٢٧ : ١٣٠) الروايات المختلفة فى سبب نزول هذه الآية منها :

١ – عن ابن عباس قال لحق المسلمون رجلا فى غنيمة له فقال السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمته فنزلت هذه الآية رواه البخارى عن على بن عبد الله ورواه مسلم عن سفيان .

٢ – عن عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم إلا ليتعوذ منكم فقاموا إليه فقتلوه وأخذوا غنمه وأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية .

٣ – وعن عبد الله بن أبى حدرد عن أبيه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية إلى إضم قبل مخرجه إلى مكة قال فر بنا عامر بن الأضبط الأشجعى فحيانا تحية الإسلام فنزعنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله واستلب بعيراً له ووطاء ومتيعا . . . الخ .

٤ – نزلت هذه الآية فى قتل أسامة لمرداس بن نهيك .

٥ – فى قتل المقداد ابن الأسود لأحد المسلمين .

يلى ذلك فى النص الذى أورده المؤلف تنبيه ثالث أعقبه فى الأصول بياض بنحو نصف سطر لم يتيسر لنا تكلته . وقد عقب الزرقانى فى شرح المواهب (٣ : ١٠٢ : ١٠٣) على سرية المقداد بقوله : « زاد الشامى هنا سرية المقداد ابن الأسود إلى أناس من العرب . ثم نقل الزرقانى ما كتبه الشامى عنها وأضاف قائلا : « وليس فى قوله بعث سرية فيها المقداد أنه أميرها بل ظاهره أنه ليس بالأمير ، فلا تعد سرية مستقلة . فيحمل على أن المقداد كان فى إحدى السرايا السابقة مع غيره . ثم نزول الآية فيه مخالف لما سبق من نزولها فى غيره والله تعالى أعلم » .

الباب الحادى والسبعون

فى بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى هَمْدَان ثم بعثه علياً رضى الله عنهما :

روى البيهقى فى السنن والدلائل والمعرفة عن البَرَاء بن عازب رضى الله عنهما قال : بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام . قال البَرَاء فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فأقمنا ستة أشهر ندعوهم إلى الإسلام فلم يُجِيبوا . ثم أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعث على بن أبى طالب مكان خالد وأمره أن يُقْفِل خالداً وقال : مُرْ أصحاب خالد من شاء منهم أن يُعَقِّب[1] معك فَلْيُعَقِّب ومن شاء فليُقْبِل . قال البَرَاء : فكنت فيمن عَقَّب مع عَلِيّ . فلما دَنَوْنَا من القوم خرجوا إلينا فصَلَّى بنا عَلِيّ ثم صَفَّنا صَفّاً واحداً ثم تقدَّم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت هَمْدان جميعاً . فكتب عَلِيّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم . فلما قرأ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الكتاب خَرَّ ساجداً ثم رفع رأسه وقال : « السلام على هَمْدَان » مرتين رواه البخارى[2] مختصراً . وعنده عن البراء قال : « فغَنِمْت أواقٍ ذوات عَدَد » .

وروى الترْمِذى وقال حَسَن غريب عن البراء رضى الله عنه قال : بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى اليمن جَيْشَيْن وأَمَّرَ عَلِيّاً على أحدهما وعلى الآخر خالد بن الوليد . وقال : « إذا كان قتال فعلى رضى الله عنه الأمير » . قال : فافتتح عَلِيّ حِصْناً فَغَنِمْتُ أواقِيَ ذوات عدد ، وأخذ عَلِيّ منه جارية . قال : فكتب معى خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ الذى فى جامع الترمذى « بشىء به » قال الترمذى : يعنى النميمة ـ يُخْبِرُه . قال : فلما قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ الكتاب رأيتُه يتغيّر لونه

---

(١) فى النهاية : « التعقيب هو أن تعمل عملا ثم تعود فيه » .

(٢) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب بعث على بن أبى طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥ : ٣٢٥) .

فقال : « ما ترى فى رجل يُحِبُّ اللهَ ورَسُولَه ويُحِبُّه اللهُ تعالى ورسولُه ؟ » فقلت : أعوذ بالله من غضب الله تعالى وغضب رسوله ، إنما أنا رسول . فَسَكَتَّ .

٤٤٥ ظ وروى / الإمام أحمد ، والإسماعيلى ، والنَّسائى عن بُرَيْدَة بن الحُصَيْب رضى الله عنه قال : « أصبنا سَبْيًا فكتب خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ابعث إلينا من يُخَمِّسه » . وفى السَّبْى وصيفة هى من أفضل السَّبْى . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلِيًّا إلى خالد ليقبض منه الخُمْس ، وفى رواية : ليقسم الفيْ . فقبَضَ منه فخمَّس وقسم ، واصطفى عَلِيّ سَبِيَّة ، فأصبح وقد اغتسل ليلاً . وكنت أَبْغَضُ عَلِيًّا بُغْضاً لم أبغضه أحداً ، وأَحْبَبْتُ رجلاً من قريش لم أُحِبُّه إلا لِبُغْضِه عَلِيًّا . فقلت لخالد : ألاَ تَرَى إلى هذا ؟ وفى رواية : فقلت يا أبا الحَسَن ما هذا ؟ قال ألم تَرَ إلى الوصيفة فإنها صارت فى الخُمْس ثم صارت فى آل محمد ثم فى آل عَلِيّ فوقعت بها . فلما قَدِمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له ذلك » .

وفى رواية : فكتب خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقلت ابعثنى ، فبعثنى ، فجعل يقرأُ الكتاب وأقول صَدَق ، فإذا النبى صلى الله عليه وسلم قد احْمَرَّ وجهه فقال : (مَنْ كُنْتُ وَلِيَّه فَعَلِيّ وَلِيُّه)[1] . ثم قال : « يا بُرَيْدَة أَتَبْغَضُ عَلِيًّا ؟ » فقلت : نعم . قال : (لا تَبْغَضْهُ فإن له فى الخُمْس أكثر من ذلك) . وفى رواية : « وَالَّذِى نَفْسِى بيده لَنَصِيبُ عَلِيّ فى الخُمْس أَفْضَل مِنْ وَصِيفة وإنْ كُنْتَ تُحِبُّه فَازْدَدْ له حُبًّا » . وفى رواية : « لا تَقَعْ فى عَلِيّ فإنه مِنِّى وأنا مِنْهُ وهو وَلِيُّكم بَعْدِى » . قال بُرَيْدَة : فما كان فى الناس أَحَدٌ أَحَبُّ إلَىّ من عَلِىّ .

---

(١) أخرجه النسائى عن بريدة والإمام أحمد فى المسند والحاكم فى المستدرك وهو حديث حسن – انظر الجامع الصغير (جـ ٢ ص ١٨١) .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال ابن إسحاق وغيره : غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن مَرَّتَيْن قال فى العيون : ويشبه أن تكون هذه هى السرية الأُولى ، وما ذكره ابن سعد هى السرية الثانية كما سيأتى :

الثانى : قال الحافظ : كان بَعْث عَلِيّ بعد رجوعهم من الطائف وقِسْمَة الغنائم بالجعرانة .

الثالث : قال الحافظ أبو ذَرّ الهَرَوِىّ : إنما أَبْغَض بُرَيْدَة عَلِيًّا لأنه رآه أخذ من المَغْنَم فظَنّ أنه غَلّ . فلما أعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخذ أَقَلّ من حقه أَحَبَّهُ . قال الحافظ . وهو تأْويل حَسَن لكن يُبْعِده صَدْر الحديث الذى رواه أحمد ، فَلَعَلّ سبب البغض كان لمعنى آخر وزال ، ونَهَى النبى صلى الله عليه وسلم عن بُغْضِه .

الرابع : استُشْكِل وقوع علىّ رضى الله عنه على الجارية وأُجِيب باحتمال أنها كانت غير بالغ ، ورأى أن مثلها لا يُسْتَبْرأ كما صار إليه غيره من الصحابة ، أو أنها كانت حاضت عقب صيرورتها له ثم طَهُرَتْ بعد يوم وليلة ثم وقع عليها ، أو كانت عذراء .

الخامس : استُشْكِل أيضاً قسمته لنفسه ، وأُجِيب بأَن القسْمة فى مثل ذلك جائزة ممن هو شريكه فيما يقسمه كالإمام إذا قسم بين الرعية وهو منهم فكذلك ممن نَصَبَه الإمام فإنه مقامه .

السادس : فى بيان غريب ما سبق :

هَمْدان : بسكون الميم وبالدال المهملة قبيلة معروفة[1] . قال الائمة الحُفَّاظ : وليس

---

(١) انظر فى همدان جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٦٩ : ٣٧٢) : « همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة ابن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ » .

فى الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع الأَتْبَاع أَحَدٌ من / البلدة التى هى بفتح الميم وبالذال ٤٤٦ ر
المعجمة [١] .

البَرَاء : بفتح الموحدة وتخفيف الراء .

عازب : بعين مهملة فألف فزاى مكسورة وبالموحدة : ضِدّ مُتَزَوِّج .

أَمَره : بتخفيف الميم من الأَمر .

يُقْفِل خالداً : بضم التحتية وسكون القاف وكسر الفاء يُرْجِعه ويَرُدُّه .

يُعَقِّب : بضم التحتية وفتح العين المهملة وتشديد القاف : يرجع .

أَواقٍ : مثل جوَارٍ ، وفى لفظ أَواقِىّ بتحتية مشددة وتُخَفَّف .

ذوات عَدَد : [أى كثيرة] [٢] .

بُرَيْدَة : بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية وبالدال المهملة .

الحُصَيْب : بحاء مضمومة فصاد مفتوحة مهملتين فتحتية ساكنة فموحدة .

الوَصِيفة : بواو فصاد مهملة فتحتية ففاء : الخادم .

السَّبِيَّة : بفتح السين المهملة وكسر الموحدة وسكون التحتية فهمزة : الجارية من السَّبْى .

مَنْ كُنْتُ وَلِيَّه فعَلِىّ وَلِيُّه : قال الحافظ لهذا اللفظ طرق يُقَوِّى بعضها بعضاً

وهو وليكم بعدى : [أى يلى أمركم] [٣]

---

(١) يشير المؤلف إلى بلدة همذان ضبطها ياقوت فى معجم البلدان (٨ : ٤٧١ : ٤٨١) بالتحريك و الذال المعجمة وآخره نون وأضاف أنها تقع فى إقليم الجبال (إلى الجنوب الغربى من بحر الخزر) فتحها المغيرة بن شعبة فى سنة ٢٤ ﻫ . وانظر أيضاً بلدان الخلافة الشرقية بقلم «لوسترانج» – الترجمة العربية (ص ٢٢٩ : ٢٣٠) .

(٢) بياض بنحو كلمتين والتكملة من شرح البخارى .

(٣) بياض بالأصول والتكملة من النهاية .

الباب الثانى والسبعون

فى سرية على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى اليَمَن المرة الثانية .

قال محمد بن عُمَر، وابن سعد رحمهما الله تعالى واللفظ للأول : قالوا ـ : بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عَلِياً إلى اليَمَن فى رمضان وأمره أن يُعَسْكِر بقناة فَعَسْكَر بها حتى تَتَامّ أصحابه . فَعَقَد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء وأخذ عمامته فَلَفَّها مثنية [مُرَبَّعة][1] فجعلها فى رأس الرُّمْح ثم دفعها إليه وعَمَّمَهُ [بيده][1] عِمامةً ثلاثة أكْوَار[2] وجعل له ذِراعاً بين يديه وشِبْراً من ورائه وقال له : « امْضِ ولا تَلْتَفِتْ » .

فقال عَلِيّ : يا رسول الله ما أصنع ؟ قال : « إذا نَزَلْتَ بساحتهم فلا تقاتِلْهم حتى يقاتلوك وَادْعُهُمْ إلى أن يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فإن قالوا نعم فَمُرْهُمْ بالصلاة فإن أجابوا فَمُرْهُمْ بالزكاة فإن أجابوا فلا تَبْغِ منهم غَيْرَ ذلك ، والله لأن يَهْدِيَ الله بك رجلاً واحداً خَيْرٌ لك مما طَلَعَتْ عليه الشمسُ أو غَرَبَتْ » .

فخرج فى ثلاثمائة فارس فكانت خَيْلُهم أول خَيْل دخلت تلك البلاد . فلما انتهى إلى أدنى الناحية التى يريد من مَذْحِج فَرَّق أصحابه فأتَوْا بِنَهْب وغَنَائِمَ وسبايا نساء وأطفالاً ونَعَماً وشاءً وغير ذلك . فجعل عَلِيّ على الغنائم بُرَيْدَة بن الحُصَيْب [الأسلمى][3] فجمع إليه ما أصابوا قبل أن يَلْقَى لهم جَمْعاً . ثم لَقِى جَمْعَهم ، فدعاهم إلى الإسلام فَأَبَوْا وَرَمَوْا أصحابه بالنَّبْل والحجارة . فلما رأى أنهم لا يريدون إلا القتال صَفَّ أصحابه ودفع اللواء إلى مسعود بن سِنَان السُّلَمِى فتقدمَّ به ، فبرز رجل من مَذْحِج

---

(١) تكملة من شرح المواهب (٣ : ١٠٣) نقلا عن الواقدى .

(٢) فى القاموس والتاج : الكور لوث العمامة وهو إدارتها على الرأس كالتكوير . وفى المصباح كار الرجل العمامة كوراً من باب قال أدارها على رأسه وكل دور كور تسمية بالمصدر . وفى أساس البلاغة كار العمامة وكورها ، وهذه العمامة عشرة أكوار وعشرون كوراً . هذا وقد ناقش الزبيدى فى التاج الفرق بين فتح الكاف وضمها فى كور فقال إن كل دارة منها كور بالضم ، كل دور كور بالفتح .

(٣) تكملة من طبقات ابن سعد (٣ : ٢٢٢) .

يدعو إلى البراز ، فَبرَز إليه الأسود بن خُزَاعى فقتله الأسود وأخذ سَلَبَه . ثم حمل عليهم عَلِيّ وأصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرّقوا وانهزموا وتركوا لواءهم قائماً وكَفَّ عَلِيّ عن طلبهم ، ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا . وتَقَدَّم نَفَر من رؤسائهم فبايعوه على الإسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخُذْ منها حَقّ الله تعالى . وجمع عَلِيّ ما أصاب من تلك الغنائم ، فجزّأها خمسة أجزاء فكتب فى سَهْم منها لله ثم أَقْرَع عليها ، فخرج أول السُّهْمَان سهم الخُمْس وقسم عليٌّ رضى الله عنه / ٤٤٦ظ على أصحابه بَقِيَّة المَغْنَم ، ولم يُنَفِّل أحداً من الناس شيئاً ، وكان من كان قبله يُعْطون خيلهم الخاص دون غيرهم من الخُمْس ثم يُخْبِرون رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فلا يَرُدُّه عليهم فطلبوا ذلك من عَلِيّ فأبى وقال : (الخُمْس أحمله إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يرى فيه رأيه).

وأقام فيهم يُقْرِئهم القرآن ويُعَلِّمهم الشرائع وكتب إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتاباً مع عبد الله بن عَمْرو بن عَوْف المُزَنى يُخْبِره الخَبَر . فأتى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوافيه المَوْسِم ، فانصرف عبد الله بن عَمْرو ابن عَوْف إلى عَلِيّ بذلك فانصرف عَلِيّ راجعاً . فلما كان بالفُتُق[1] تَعَجَّل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخْبِرهُ الخَبَر وخَلَّف على أصحابه والخُمْس أبا رافع ، فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قد قَدِمها للحج ، وكان فى الخُمْس ثياب من ثياب اليمن أحمال مَعْكُومة ونَعَم وشاء مما غَنِموا ، ونَعَم من صَدَقة أموالهم . فسأل أصحاب عَلِيّ أبا رافع أن يكسوهم ثياباً يُحْرِمون فيها فكساهم منها ثَوْبَيْن ثَوْبَيْن . فلما كانوا بالسِّدْرة[2] داخلين خرج عَلِيّ لِيَتَلَقَّاهم لِيَقْدَم بهم ، فرأى عَلَى أصحابه الثياب فقال لأبى رافع : ما هذا ؟ فقال « كَلَّمونى فَفَرِقْتُ من شكايتهم وظَنَنْتُ أن هذا ليسهل عليك وقد كان

(١) فى معجم البلدان (٦ : ٣٣٨) الفتق بضم أوله وثانيه وآخره قاف قرية بالطائف وأضاف ياقوت : وفى كتب المغازى أن النبى صلى الله عليه وسلم سير قطبة بن عامر بن حديدة إلى تبالة ليغير على خثعم فى سنة تسع فسلك على موضع يقال له فتق . وضبطها بعضهم بفتح الفاء وسكون التاء وقال بأنها من مخاليف الطائف .

(٢) فى معجم البكرى (٣ : ٧٢٩) السدرة موضع تنسب إليه بئر السدرة وهى مذكورة فى رسم النقيع . وفى معجم البلدان (٨ : ٣١٢) النقيع موضع قرب المدينة .

مَنْ قَبْلك يفعل هذا بهم) . فقال : « قد رَأَيْتَ امتناعى من ذلك ثم أعطيتهم وقد أمرتُكَ أن تحتفظ بما خلَّفْت فتعطيهم) . فنزع عَلِيّ الحُلَل منهم .

فلما قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شَكَوْهُ ، فدعا عَلِيًّا ، فقال : « ما لأصحابك يشكونك » ؟ قال : ما أشْكَيْتُهم ، قسمت عليهم ما غَنِموا وَحَبَسْتُ الْخُمْس حتى يَقْدَم عليك فترى فيه رأيك . فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالوا : واحتفر قَوْمٌ بِئْرًا باليَمَن فأَصبحوا وقد سقط فيها أسد، فنظروا إليه ، فسقط إنسان بالبئر فَتَعَلَّق بآخر وتعلّق الآخر بآخر حتى كانوا فى البئر أربعة فقتلهم الأسد، فَأَهْوَى إليه رجل برُمْح فقتله . فتحاكموا إلى عَلِيٍّ رضى الله عنه . فقال : رُبْع دِيَة وَثُلْث دِيَة ونصف دِيَة ودِيَة تامة : للأسفل رُبْع دِيَة من أجل أنه هلك فوقه ثلاثة ، وللثانى ثُلْث دِيَة لأنه هَلَك فوقه إثنان وللثالث نِصْف دِيَة من أَجْل أنه هلك فوقه واحد ، وللأعلى الْدِّيَة كاملة . فإن رضيتم فهو بينكم قضاء وإن لم تَرْضَوْا فلا حَقَّ لكم حتى تأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضى بينكم[1] . فلما أَتَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم قَصُّوا عليه خَبَرَهم ، فقال : « أنا أَقْضِى بينكم إن شاء الله تعالى » . فقال بعضهم : يا رسول الله إن عَلِيًّا قد قضى بيننا . قال : « فِيمَ قَضَى » ؟ . فأخبروه ، فقال : « هو كما قَضَى به » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

يُعَسْكِر : يجمع عَسْكَرَه أى جَيْشَه .

قَنَاة : بفتح القاف وتخفيف النون وبعد الألف تاءُ تأنيث : وادٍ من أودية المدينة .

ثلاثة أَكْوَار : جمع كَوْرَة العِمامة وهى إدارتها .

امْضِ : بهمزة وَصْل .

السَّاحة : عَرْصة الدار والمراد هنا المكان .

---

(١) أورد ابن كثير فى البداية والنهاية (٥ : ١٠٧ : ١٠٨) هذه القضية وذكر قبلها قضية مماثلة عن ثلاثة نفر أتوا علياً يختصمون فى ولد ، وقعوا على امرأة فى طهر واحد .

مَذْحِج : بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبالجيم : قبيلة من الْيَمَن .

أدْنى الناحية : أقربها .

النَّهْب : بفتح النون : غنائم / [وَغَنَائِمَ][1] بَدَل من نَهْب فهو مجرور بالفتحة . ٤٤٧و

جُمِع إليه : بالبناءُ للمفعول .

السَّبْيُ : بسين مهملة مفتوحة فموحدة ساكنة فتحتية : الْحَمْل من بَلَد لآخر[2] .

الشَّاءُ : بالْمَدّ جَمْع كثرة للشاة ، وأما جَمْع الْقِلَّة فَشِيَاه .

النَّبْل : بفتح النون وسكون الموحدة : السِّهام العربية .

مَسْعُود بن سِنان السَّدَمِى . نُسِب أسلمياً ولذا فَرَّق بينهما ابن الأثير ، وقال فى الإصابة والنور لعله أسلمياً حليفاً لبنى سَلِمَة بكسر اللام من الأنصار[3] .

بَرَزَ : ظهر بعد اختفائه .

الْبَرَازَ : بفتح الموحدة ثم راءٌ : الخروج[4] .

ابن خُزَاعى : [بضم الخاء المعجمة وبالزاى فألف فعين مهملة مكسورة فتحتية][5] .

السَّلَب : بالتحريك ما يؤخذ من القتيل .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق إذ يشير المؤلف إلى عبارة وردت فى هذه السرية وهى : فأتوا بنهب وغنائم .

(٢) ليس هذا معنى السبى فى القاموس : سبى العدو سبياً وسباء أسره كاستباه فهو سبى وهى سبى أيضاً والجمع سبايا والخمر سبياً وسباء ، ووهم الجوهرى حملها من بلد إلى بلد . ولفظ الجوهرى فى الصحاح : السبى والسباء الأسر وقد سبيت العدو سبياً وسباء إذا أسرته واستبيته .. . وسبيت الخمر سباء لا غير إذا حملتها من بلد إلى بلد فهى سبية فأما إذا اشتريتهاتشربهافبالهمز (أى السبيئة) ونضيف أن هذا المعنى ليس مقصوداً فى هذه السرية.وعند ابن الأثير فى النهايةالسبى النهب وأخذ الناس عبيداً وإماء والسبية المرأة المنهوبة فعيلة بمعنى مفعولة وجمعها السبايا .

(٣) فرق ابن الأثير فى أسد الغابة (٤ : ٣٥٨) بين مسعود بن سنان الأسلمى الذى خرج فى الرهط الذى قتل أبا رافع بن أبى الحقيق ، وبين مسعود بن سنان الأنصارى السلمى الذى قتل يوم اليمامة . وفى الإصابة : مسعود بن سنان بن الأسود الأنصارى (رقم ٧٩٤٣) حليف بنى سلمة وأضاف ابن حجر أنه كان فيمن قتل ابن أبى الحقيق وأنه كان فى بعث على ابن أبى طالب وأن لواءه دفع إلى مسعود بن سنان الأسلمى ونسبه غيره سلمياً وقال أبو عمر شهد أحداً واستشهد يوم اليمامة وفرق ابن الأثير بين الأول وبين الذى قتل باليمامة والذى يظهر أنهما واحد . فإن إبن إسحاق ذكر فيمن استشهد باليمامة من الأنصار مسعود بن سنان فكأنه أسلمى حالف بنى سلمة .

(٤) فى النهاية : البراز بالفتح اسم للفضاء الواسع فكنوا به عن فضاء الغائط . قال الخطابى المحدثون يروونه بالكسر وهو خطأ لأنه بالكسر مصدر من المبارزة فى الحرب . وقال الجوهرى بخلافه . .

(٥) بياض بالأصول بنحو عدة كلمات والتكملة من ضبط الإسم .

كَفَّ عنه : بفتح الكاف والفاء المشددة .

على مَنْ وراءنا : بفتح الميم .

جَزَّأَها : بفتح الهمزة بعد الزاى .

السُّهْمَان : بضم السين المهملة جمع سَهْم وهو الحظ

ابن عَوْف : بالفاء .

المُزَنِى : بضم الميم وفتح الزاى وبالنون فتحتية

يُوَافيه [يأْتيه][1] .

المَوْسِم : اجتماع الناس للحَجّ .

الفُتُق : بفاء وَمُثَنَّاة مضمومة فقاف : مكان بالطائف .

مَعْكُومَة : مشدودة .

النَّعَم : بفتح النون والعين المهملة وقد تكسر عينه : الإبل وَالشَّاءُ أو خَاصّ الإبل .

السِّدْرَة : [موضع قرب المدينة][2] .

فَفَرِقْتُ من شكايتهم : بفاء مفتوحة فراء مكسورة فقاف : فَزِعْتُ .

شكايتهم : بكسر الشين المعجمة أى ذكر ما بهم من مرض أو غيره .

ما أَشكيتهم أى ما أَزلت شكايتهم أى ما يَشْكُونه .

---

(١) بياض بالأصول بنحو كلمة والتكلة من النهاية .

(٢) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكلة من معجم البلدان (٨ : ٣١٢) مادة نقيع استناداً على ما جاء فى معجم البكرى (٣ : ٧٢٩) من أن السدرة موضع تنسب إليه بئر السدرة وهى مذكورة فى رسم النقيع وأضاف ياقوت أن النقيع من أودية الحجاز يدفع سيله إلى المدينة يسلكه العرب إلى مكة منه .

الباب الثالث والسبعون

فى سرية بنى عَبْس

ذكر ابن سعد[1] فى الوفود أن بنى عَبْس وفدوا وهم تسعة . فبعثهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سرية لِعِير قريش ، وذكر ابن الأثير[2] أن فيهم مَيْسَرة بن مسروق وأنه لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى حَجَّة الْوَدَاع ويأتى إن شاء الله تعالى فى الوفود لذلك زيادة .

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٦١ : ٦٢) .

(٢) أسد الغابة (٤ : ٤٢٦ : ٤٢٧) وقد جاء فيه أن ميسرة بن مسروق هو أحد التسعة الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع لقيه ميسرة فقال يا رسول الله مازلت حريصاً على اتباعك . فأسلم وحسن إسلامه وقال الحمد لله الذى استنقذنى بك من النار وكان له من أبى بكر منزلة حسنة .

الباب الرابع والسبعون

فى بَعْثِهِ صلى الله عليه وسلم سَرِيَّة إلى رِعْيَة السُّحَيْمِى[1] - رضى الله عنه - قبل إسلامه .

روى ابن أَبى شَيْبَة ، والإمام أحمد بسَنَد جَيِّد عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كتب إليه كتاباً فى أديم أحمر ، فأخذ كتاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فَرَقَع به دَلْوَهُ . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سَرِيَّة فلم يَدَعُوا له سارحة ولا رائحة ولا أهلا ولا مالاً إلا أخذوه ، وَانْفَلَتَ عُرْيَانًا على فَرَس له ليس عليه سُتْرَة حتى انتهى إلى ابنته وهى متزوجة فى بنى هِلال وقد أسلمت وأسلم أَهْلُهَا . وكان مَجْلِسُ القوم بِفِنَاءِ بيتها ، فدار حتى دَخَل عليها من وراء الْبَيْت . فلما رأته ألقت عليه ثَوْبًا وقالت : مالَكَ ؟ قال : «كل الشَّرّ نزل بأَبيك ما تُرِك له رائحة ولا سارحة ولا أهل ولا مال . قالت : دُعِيت إلى الإسلام ؟

قال : أَيْنَ بَعْلُك ؟ قالت : فى الإبل . فأتاه . قال : مالَكَ ؟ قال : كل الشَّرّ نزل بى ما تُرِكت لى رائحة ولا سارحة ولا أهل ولا مال وأنا أُريد محمداً قبل أن يقسم أهلى ومالى .

٤٤٧ ظ قال : فَخُذْ راحلتى بِرَحْلِها . قال : لا حاجة لى فيها . قال فَخُذْ قعود الراعى / وَزَوَّدَه إداوة من ماء . قال : وعليه ثوب إذا غَطَّى به وجهه خرجت استه وإذا غَطَّى استه خرج وجهه وهو يكره أن يُعْرَف حتى انتهى إلى المدينة فَعَقَل راحلته .

ثم أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فكان بحذائه حيث يُقْبِل . فلما صلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الصبح قال : يا رسول الله ابسُط يَدَكَ أُبايِعك ، فبسطها . فلما أراد أن يَضْرِب عليها قبضها إليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- . قال : ففعل ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثلاثاً ويفعله .

فلما كانت الثالثة قال : «مَنْ أنت» ؟ قال : أنا رِعْية السُّحَيْمِى . قال : فتناول رسول

---

(١) انظر ترجمته فى أسد الغابة (٢ : ١٧٦ : ١٧٧) وفى الإصابة رقم ٢٦٥٣ .

الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عَضُدَه ثم رفعه ثم قال : « يا مَعْشَر المسلمين هذا رِعْيَة السُّحَيْمِى الذى بعثتُ إليه كتابى فَرَقَع به دَلْوَه » . فأخذ يَتَضَرَّع إليه . قلتُ : يارسول الله أهلى ومالى . قال : « أمَّا مالُك فقد قُسِّم وَأَمَّا أَهْلُك فَمَنْ قَدَرْتَ عليه منهم » .

فخرج فإذا ابنه قد عَرَف الراحلة وهو قائم عندها فَرَجَع إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ . فقال : يا رسول الله هذا ابنى . قال : « يا بِلال أخرج معه فَسَلْهُ أبوك هو ؟ فإذا قال نعم فادفعه إليه » . فخرج إليه فقال : أبوك هذا ؟ قال : نعم . فرجع إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : يا رسول الله ما رَأَيْتُ أحداً منهما استعبر لصاحبه . قال : « ذاك جَفَاءُ الأَعراب » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

رِعْيَة : بكسر الراءِ وسكون العين المهملتين وبالتحتية فتاء تأْنيث ، وقال الطبرى بالتصغير .

السُّحَيْمِى : بمهملتين مُصَغَّر .

الباب الخامس والسبعون

فى بَعْثِه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أَبا أُمَامَة صُدَىّ بن عَجْلَان[1] رضى الله عنه إلى باهلة .

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : بعثنى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى قومى أدعوهم إلى الله عز وجل وأَعْرِض عليهم شرائع الإسلام . فأَتيتهم وقد سَقَوْا إبلهم وجلبوها وشربوا . فلما رَأَوْنِى قالوا : مَرْحَبًا بالصُّدَىّ بن عَجْلان . وأكرمونى وقالوا : بلغنا أنك صَبَوْتَ إلى هذا الرجل . فقلت : لا ولكن آمَنت بالله ورسوله وَبَعَثَنِى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليكم أَعْرِض عليكم شرائع الإسلام . فبينا نحن كذلك إذ جاءُوا بِقَصْعَتِهِم[2] فوضعوها واجتمعوا حولها يأْكلونها وقالوا : هَلُمَّ يا صُدَىّ . قلت : وَيْحَكُمْ إنما أتيتكم من عند مَنْ يُحَرِّم هذا عليكم إلا ما ذَكَّيْتُم كما قال الله تعالى . قالوا : وما قال ؟ قلت : نزلت هذه الآية : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ »[3] إلى قوله: « وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ »[3] ، فجعلتُ أدعوهم إلى الإسلام فَكَذَّبُونِى وَزَبَرُونِى[4] وأنا جائع ظمآن قد نزل بى جهد شديد . فقلت لهم : وَيْحَكُم إيتونى بِشَرْبَة من ماءٍ فإنى شديد الْعَطَش . قالوا : لا ولكن ندعك تموت عَطَشًا . قال : فاعتممتُ وضربت بِرَأْسِى فى الْعِمَامة ونمت فى حَرٍّ شديد ، فأَتانى آت فى منامى بِقَدَح فيه شراب من لَبَن لم يَرَ الناس أَلَذَّ منه فَشَرِبْتُهُ حتى فَرَغْتُ من شرابى وَرَوِيتُ وَعَظُمَ بطنى . فقال القوم : أَتاكم رَجُل من أشرافكم وسَرَاتكم

---

(١) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة فى باب الصاد (٣ : ١٦ : ١٧) وفى باب الكنى (٥ : ١٣٨ : ١٣٩) غير أن ترجمته فى الإصابة أكثر تفصيلا (رقم ٤٠٥٤) ونسبه كما ساقه ابن حجر : صدى (بالتصغير) بن عجلان بن الحارث ، ويقال ابن وهب ويقال ابن عمرو بن وهب بن عريب بن وهب بن رباح بن الحارث بن معن بن مالك بن عصر الباهلى أبو أمامة .

(٢) رواية الإصابة نقلا عن دلائل النبوة للبيهقى : « فانتهيت إليهم وأنا طاو وهم يأكلون الدم فقالوا هلم قلت : إنما جئت أنهاكم عن هذا فنمت وأنا مغلوب . . » .

(٣) من الآية الثالثة من سورة المائدة .

(٤) فى القاموس والتاج : الزبر بفتح الزاى وسكون الموحدة الحجارة والرمى بها يقال زبروه بالحجارة أى رموه بها. وفى المصباح زبره زبرا من باب قتل زجره ونهره . و السياق يقتضى المعنى الذى أورده القاموس والتاج .

فَرَدَدْتُمُوهُ / فاذهبوا إليه وَأَطْعِمُوه من الطعام والشراب ما يشتهى. فَأَتَوْنِى بالطعام والشراب ٤٤٨و
فقلت : لا حاجة لى فى طعامكم ولا شرابكم ، فإن الله تعالى أطعمنى وسقانى ، فانظروا إلى
الحال التى أنا عليها . فَأَرَيْتُهُم بطنى فنظروا فأسلموا عن آخرهم بما جئت به من عند رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - . قال أبو أُمَامَة : ولا والله مَا عَطِشْتُ وَلا عَرَفْتُ عَطَشًا بعد تيك
الشَّرْبَة ، رواه الطبرانى من طريقَيْن إحداهما سَنَدُها حَسَن .

الباب السادس والسبعون

في سَرِيَّة جرير بن عبد الله الْبَجَلِيّ[1] رضى الله عنه إلى ذى الْخَلَصَة[2] .

روى الشيخان[3] عن جرير رضى الله عنه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال له : «ألاَ تُرِيحُني من ذى الْخَلَصَة» ؟ وكان بيتاً لخثعم وبَجيلة فيه نُصُب تُعْبَد ، تسمى الْكعبة اليمانية . قال جرير : فَنَفَرْتُ في مائة وخمسين راكباً من أَحْمَس وكانوا أصحاب خَيْل ، وكنت لا أَثْبُتُ على الخيل ، فضرب في صدرى حتى رَأَيْتُ أَثَرَ أصابعه في صدرى وقال : «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ على الْخَيْل واجْعَلْهُ هادياً مَهْدِيًّا» . قال : فأتيناه فكسرناه وَحَرَّقْنَاه وقتلنا مَنْ وجدنا عنده . وبعثت إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رجلاً[4] يُبَشِّرُهُ يُكْنَى أبا أَرطاة . فأتى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : يارسول الله [والذى بعثك بالحق][5] ما جئتك حتى تركناها كأنها جَمَلٌ أجرب . قال : «فَبَرَّكَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على خيل أَحْمَس ورجالها خَمْس مَرَّات» . قال جرير : فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فَدَعَا لَنَا ولأَحْمَس ، فما وقعت عن فَرَس بعد .

---

(١) هو جرير بن عبد الله بن جابر البجلى أسلم قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بأربعين يوماً . وكان سيد قومه وقال النبى صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه جرير فأكرمه : «إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه» . وكان له فى الحروب بالعراق وغيرها أثر عظيم وكانت بجيلة متفرقة فجمعهم عمر بن الخطاب وجعل عليهم جريراً وتوفى جرير سنة ٥١ هـ وقيل سنة ٥٤ هـ ـ انظر أسد الغابة (١ : ٢٧٩ : ٢٨٠) .

(٢) فى كتاب الأصنام للكلبى (ص ٣٤ : ٣٨) : وكان ذو الخلصة مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج وكانت بتبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة وكانت تعظمها وتهدى إليها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن .

(٣) انظر صحيح البخارى كتاب الجهاد باب غزوة ذى الخلصة (٥ : ٣٢٧ : ٣٢٩) .

(٤) زاد البخارى : رجلا من أحمس وهو أبو أرطاة الحصين بن ربيعة بن عامر البجلى الأحمسى الذى أرسله جرير بن عبد الله البجلى إلى النبى صلى الله عليه وسلم بشيراً بإحراق ذى الخلصة ـ أسد الغابة (٢ : ٢٤ : ٢٥) .

(٥) تكلة من صحيح البخارى (٥ : ٣٢٩) .

ذو الْخَلَصَة : مُحَرَّكة وبضمتين بَيْتٌ كان يُدْعَى الكعبة اليمانية لِخَثْعَم كان فيه صَنَم إسمه الْخَلَصَة[1] ..

أَلاَ : بمعنى هَلاَ .

تُريحُني : أي تدخلني في الراحة[2] وهي الرحمة .

خَثْعَم : بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة فميم .

بَجِيلة : [كسفينة حَيٌّ باليمن من مَعَدّ][3] .

نُصُب : بضمتين كل ما عُبِد من دون الله .

تُعْبَد : بضم الفوقية وسكون العين المهملة وفتح الموحدة .

الْكَعْبَة : كل بيت مربع .

اليمانية : منسوبة إلى اليمن ، مُحَرَّكَة .

نَفَرْتُ : بنون ففاء فراء : ذَهَبْتُ .

أَحْمَس : تقدم تفسيره[4] .

لا أَثْبُتُ على الخيل : [لا أَتماسك عليها][5] .

أبو أَرْطَاة [الأَرْطَاة واحدة الأَرْطَى وهو ضَرْبٌ من الشجر يُدْبَغ به][6] .

كأَنها جَمَل أجرب : أي مُعْبِد . وَالْجَرْبَاءُ الأَرض المقحوطة .

بَرَّكَ[7] : دَعَا بِالْبَرَكَة وهي النَّمَاءُ والزيادة والسعادة .

---

(١) زاد في القاموس أو لأنه كان منبت الخلصة والخلص محركة شجرة الكرم يتعلق بالشجر . وفي التاج : ويقال أيضاً الكعبة الشامية لجعلهم بابه مقابل الشام وصوب الحافظ اليمانية . وينكر الزبيدي أنه كان لدوس . وفي النهاية : وقيل ذو الخلصة إسم الصنم نفسه وفيه نظر لأن ذو لايضاف إلا إلى أسماء الأجناس .

(٢) في القاموس : أراح الله العبد أدخله في الراحة .

(٣) بياض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكملة من القاموس .

(٤) في الاشتقاق (ص ٢٥٠) : اشتقاق أحمس من قولهم حمس الشر إذا اشتد وكل شيء اشتد فقد حمس . والحمس قبائل من العرب تشددوا في دينهم منهم قريش وبنو عامر بن صعصعة وخزاعة .

(٥) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكملة من القاموس .

(٦) بياض بالأصول بنحو نصف سطر وأثبتنا في التكملة المعنى اللغوى لهذا الإسم نقلا عن الاشتقاق (ص ١١٦) .

(٧) في النهاية : وبارك على محمد وعلى آل محمد أي أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة وهو من برك البعير إذا ناخ في موضع فلزمه وتطلق البركة أيضاً على الزيادة والأصل الأول . وبرك عليه أي دعا له بالبركة .

الباب السابع والسبعون

في بَعْثِه – صلى الله عليه وسلم – على بن أبي طالب[1] وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن رضى الله عنهما .

روى محمد بن رمضان بن شاكر فى مناقب الإمام الشافعى[2] رحمه الله تعالى قال :
«وَجَّه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على بن أبى طالب ، وخالد بن سعيد بن العاص إلى
٤٤٨ظ اليمن وقال : «إذا اجتمعتما فَعَلِيّ الأمير وإن افترقتما / فكل واحد منكما أمير» . فاجتمعا .
وبلغ عَمْرو بن مَعْدِ يكرب . فابتدره عَلِيّ مكانهما . فأَقْبَلَ عَلَى جماعة من قومه . فلما دَنَا
منهما قال : دعونى حتى آتى هؤلاء القوم فإنى لم أُسَمَّ لِأَحَدٍ قَطّ إلا هابنى . فلما دَنَا منهما
نادى : أنا أبو ثَوْر وأنا عَمْرو بن معد يكرب . فابتدره عَلِيّ وخالد وكلاهما يقول لصاحبه :
خَلِّنِى وَإِيَّاه وَيَفْدِيهِ بِأُمّه وأبيه . فقال عَمْرو إذ سَمِع قولهما : الغرب تفزع بى وَأُرَانى
لهؤلاء جَزَرًا[3] . فانصرف عنهما . وكان عَمْرو فارس العرب مشهورا بالشجاعة وكان شاعراً
مُحْسِنًا» .

وروى محمد بن عثمان بن أبى شَيْبة من طُرُق[4] قال : بعث رسول الله – صلى الله عليه

---

(١) خبر هذا البعث فى ترجمة عمرو بن معد يكرب فى أسد الغابة (٤ : ١٣٢ – ١٣٣) أن عمراً قدم فى وفد مراد وأسلم معهم وكان إسلامه سنة ٩ هـ أو ١٠ هـ وأنه لما توفى النبى صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو مع الأسود العنسى فسار إليه خالد ابن سعيد بن العاص فقاتله وهزمه وأخذ خالد سيفه الصمصامة . ثم عاد عمرو إلى الإسلام . وفى أخبار عمرو بن معد يكرب فى الأغانى (١٥ : ٢١١) «أن عمراً لما ارتد مع من ارتد عن الإسلام من مذحج استجاس فروة النبى – صلى الله عليه وسلم – فوجه إليهم خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال لهما إذا اجتمعتما فعلى بن أبى طالب أميركم وهو على الناس ....»

(٢) هذه الرواية عن الإمام الشافعى جاء فيها وكان شاعراً محسناً ، وقد أوردها بطولها ابن الأثير فى نهاية ترجمته لعمرو بن معد يكرب فى أسد الغابة . وأوردها باختصار ابن حجر فى الإصابة (رقم ٥٩٦٥) ، وإسنادها فى الإصابة : وروينا فى مناقب الشافعى لمحمد بن رمضان بن شاكر حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا الشافعى قال . . إلخ .

(٣) فى الأصول جزرة والتصويب من الصحاح فجزر السباع بفتحتين اللحم الذى تأكله يقال تركوهم جزراً بفتح الزاى إذا قتلوهم .

(٤) إسناد هذا الخبر فى الإصابة : وأخرج محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى تاريخه عن طريق خلاد بن يحيى عن خالد بن سعيد عن أبيه .

وسلم- خالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن وقال له : «إن مَرَرْتَ بقرية فلم تسمع أذاناً فَاسْبِهِمْ »[١] فَمَرَّ ببنى زُبَيْد فلم يسمع أذانًا فسباهم . فأتاه عَمْرو بن مَعْدِ يَكرب فَكَلَّمه فيهم فوهبهم له ، فوهب له عَمْرو سَيْفَه الصَّمصامة فتسلمه[٢] خالد ومدح عَمْرو خالداً فى أبيات له[٣] .

(١) الحديث أخرجه بإسناده من طريق خالد بن سعيد عن أبيه ابن حجر فى الإصابة (رقم ٥٩٦٥) . وفى القاموس سبى العدو سبياً وسباء أسره كاستباه فهو سبى وهى سبى أيضاً . وفى النهاية (ح ٢ ص ١٤٦) السبى النهب وأخذ الناس عبيداً وإماء .

(٢) لفظ ابن حجر فى الإصابة : فتسلمه خالد بدلا من فتسلمه خالد .

(٣) لم نعثر على هذه الأبيات فيما أورده أبو الفرج فى الأغانى فى أخبار عمرو بن معد يكرب (١٥ : ٢٠٨ – ٢٤٥) ولا فى الأبيات التى أوردها ابن الأثير فى أسد الغابة ولا فيما أورده منها ابن حجر فى الإصابة.وذكر الأخير شطر بيت منها وهو صمصامة السيف السالم ولا أظنه يستقيم مع أى وزن ثم أضاف ابن حجر أن عمراً مدح خالد بن سعيد بقصيدة أشار إليها ابن حجر فى ترجمته لخالد (رقم ٢١٦٣) قال فيها :

فقلت لباغى الخير إن تأت خالداً   تسر وترجع ناعم البال حامداً

ويبدو أن لعمرو بن معد يكرب ديوان رجع إليه ابن حجر إذ يقول فى ترجمته لعمرو وهو يقدم أبياتاً له : « رأيت ورأيت فى ديوانه رواية أبى عمرو الشيبانى من نسخة فيها خط أبى الفتح بن جنى قصيدة يقول فيها . . . »

الباب الثامن والسبعون

فى بَعْثِه - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى خَثْعَم

روى الطبرانى برجال ثِقات عن خالد بن الوليد رضى الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثه إلى أُناس من خَثْعَم ، فاعتصموا بالسجود فقتلهم فَوَداهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نصف الدِّيَة ثم قال : « أنا برئ من كل مسلم أقام مع المشركين لا تَراءى نَارَاهُما » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

خثعم : تقدم الكلام عليها غير مرة .

لا تَرَاءى ناراهما : [لا تتراءى ناراهما][1] .

---

(١) بياض بالأصول بنحو أربع كلمات والتكلة من النهاية وقد جاء فيها : « أنا برىء من كل مسلم مع مشرك . » قيل لم يارسول الله ؟ قال : « لاتراءى ناراهما . أى يلزم المسلم ويجب عليه أن يباعد منزله عن منزل مشرك ولا ينزل بالموضع الذى إذا أوقدت فيه ناره تلوح وتظهر لنار المشرك إذا أوقدها فى منزله. ولكنه ينزل مع المسلمين فى دارهم . وإنما كره مجاورة المشركين لأنهم لاعهد لهم ولا أمان وحث المسلمين على الهجرة . والترائى تفاعل من الرؤية . . . وإسناد الترائى إلى النار مجاز من قولهم دارى تنظر إلى دار فلان أى تقابلها . . والأصل فى تراءى تتراءى فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً .

الباب التاسع والسبعون

فى بَعْثِهِ -صلى الله عليه وسلم- عَمْرو بن مُرَّة الْجُهَنِى رضى الله عنه إلى أبى سفيان بن الحارث قبل إسلامه .

عن عَمْرو بن مرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعث جُهَيْنَة وَمُزَيْنَة[1] إلى أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان مُنَابِذًا للنبى -صلى الله عليه وسلم- ، فلما وَلُّوا غَيْر بعيد قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : يا رسول الله بأبى أنت وأمى عَلَامَ تبعث [هؤلاء][2] قد كادا يتفانيان فى الجاهلية أدركهم الإسلام وهم على بقية منها . فأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم -بِرَدِّهم حتى وقفوا بين يديه . فعقد لعمْرو بن مُرَّة على الْجَيْشَيْن على جُهَيْنَة وَمُزَيْنَة وقال : «سيروا على بركة الله» . فساروا إلى أبى سفيان ابن الحارث . فَهَزَمَه الله تعالى وكثر القتل فى أصحابه . فلذلك يقول أبو سفيان بن الحارث[3]

---

(١) لم نعثر على خبر لهذا البعث فى المصادر العربية ولا فى ترجمتى عمرو بن مرة وأبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فى كل من الإصابة وأسد الغابة كما لم يبين المؤلف من أين استقى خبر هذا البعث .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) يلى ذلك بياض بالأصول لم نستطع تكملته .

الباب الثمانون

فى سَرِيَّة أُسَامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهم إلى أُبْنَى وهى بأَرض الشَّراة بناحية
٤٤٩ و البَلْقَاء . /

وذلك أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أَقام بعد حَجَّتِه بالمدينة بقية ذى الحجة ، والْمُحَرَّم ، وما زال يذكر مقتل زيد بن حارثة ، وجعفر بن أَبى طالب وأَصحابه رضى الله عنهم ، وَوَجَدَ عليهم وَجْدًا شديداً .

فلما كان يوم الاثنين لأَربع لَيَالٍ بقين من صَفَر سنة إحدى عشرة أَمَرَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالتَّهَيُّؤ لغزو الروم وأَمَرَهم بالجِدّ ، ثم دعا من الغد يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر أُسَامَةَ بن زيد فقال : « يا أُسَامَة سِرْ على اسم الله وَبَرَكَته حتى تنتهى إلى [موضع][1] مَقْتَل أَبيك فَأَوْطِئْهُم الْخَيْلَ فقد وَلَّيْتُكَ هذا الْجَيْش فَأَغِرْ صباحاً على أَهْلِ أُبْنَى وَحَرِّقْ عليهم وأَسْرِعْ السَّيْرَ تَسْبِق الأَخْبَار فإن أَظْفَرَكَ الله فَأَقْلِل الْلُّبْثَ فيهم وَخُذْ مَعَكَ الأَدِلَّاء وَقَدِّمْ الْعُيُونَ والطلائع أَمَامَكَ » .

فلما كان يوم الأَربعاء لليلتين بقيتا من صَفَر بُدِئَ برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَجَعُه فَحُمَّ وَصُدِّعَ . فلما أَصبح يوم الخميس عَقَد لأُسامة لواءً بيده . ثم قال : « اغْزُ بِسْمِ الله فى سبيل الله فقاتِل من كَفَرَ بالله ، اغزوا ولا تَغْدُرُوا ولا تقتلوا وليدًا ولا امرأَة ولا تَتَمَنَّوْا لِقَاء الْعَدُوّ[2] فإنكم لا تَدْرُون لعلكم تُبْتَلُون بهم ولكن قولوا اللهم أَكْفِنَاهُم بما شِئْتَ وَاكْفُفْ بَأْسَهُمْ عَنَّا ، فإن لَقُوكُمْ قد جلبوا وَضَجُّوا فعليكم بالسَّكِينة والصَّمْت ولا تنازعوا فتفشلوا وَتَذْهَب ريحكم وقولوا اللهم إنا نحن عَبِيدُك وهم عبادك ، نواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تغنيهم أَنت واعلموا أَن الْجَنَّةَ تحت البارقة » .

---

(١) تكملة من طبقات ابن سعد (٤ : ٣) .

(٢) انظر البخارى كتاب الجهاد والسير باب لاتمنوا لقاء العدو ، (٤ : ١٥٠) وصحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب كراهة تمنى لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء (١٢ : ٤٥ ـ ٤٧ بشرح النووى) .

فخرج أُسَامة رضى الله عنه بلوائه [معقودا][1] ، فدفعه إلى بُرَيْدَة بن الْحُصَيْب الأَسلمى ، وَعَسْكَر بالْجُرْف فلم يَبْقَ أَحَدٌ من [وجوه][1] المهاجرين الأَوَّلين والأَنصار إلا انْتُدِبَ فى تلك الغزوة منهم أبو بكر الْصِّدِّيق ، وعمر بن الخطاب وأَبو عُبَيْدَة بن الْجَرَّاح ، وسعد بن أَبى وَقَّاص ، وأَبو الأَعْوَر سعيد بن زيد بن عَمْرو بن نفيل رضى الله عنهم فى رجال آخرين من الأَنصار ، عِدَّة مثل قَتَادَة بن النعمان ، وَسَلَمَة بن أَسلم بن حَرِيش . فاشتكى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو على ذلك ، ثم وجد من نفسه راحة فخرج عاصباً رأْسه فقال : «أَيها الناس أَنْفِذُوا بَعْثَ أُسَامة» ثم دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

فقال رجل من المهاجرين - كان أَشدهم فى ذلك قوْلاً - عَيَّاش بن أَبى ربيعة [المخزومى][2] رضى الله عنه : « يستعمل هذا الغلام على المهاجرين » . فَكَثُرت المقالة ، وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعض ذلك فَرَدَّه على من تكلم به ، وأَخبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم - فَغَضِبَ غَضَبًا شديداً . وخرج يوم السبت عاشر الْمُحَرَّم[3] سنة إحدى عشرة وقد عَصَّب رأْسه بِعِصَابة وعليه قطيفة ثم صعد المنبر فَحَمِدَ الله ، وأَثنى عليه ثم قال :

أَما بعدأَيها الناس فما مقالة «قدبَلَغَتْنِي عن بعضكم فى تأْميرى أُسامة ولئن طَعَنْتُمْ فى إمارتى أُسَامَةَ لقد طَعَنْتُم فى إمارتى أَباه من قَبْلِه وَأَيْمُ الله كان للإِمارة لَخَلِيقًا وإن إبنه من بعده لخليق للإمارة وإنْ كان لِمَنْ أَحَبَّ الناسِ إلَىّ وإنهما لَمَخِيلاَنِ لكل خَيْرٍ فَاسْتَوْصُوا به خيراً فإنه من خِيَارِكُم » .

٤٤٩ ظ ثم نزل فدخل بيته ، وجاء المسلمون الذين يخرجون / مع أُسامة يُوَدِّعُون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويمضون إلى العسكر بالْجُرْف ، ودخلت أُم أَيْمَنْ رضى الله عنها فقالت : «يا رسول الله لو تركت أُسامة يُقيم فى معسكره حتى تماثل فإن أُسامة إن خرج على حالته هذه لم ينتفع بنفسه» . فقال : «أَنْفِذوا بَعْثَ أُسَامة» . فمضى الناس إلى المعسكر فباتوا ليلة الأَحد .

(١) تكملة من طبقات ابن سعد (٤ : ٣) .
(٢) تكملة من شرح المواهب (٣ : ١٠٨) .
(٣) فى طبقات ابن سعد (٤ : ٤) : يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول .

ونزل أُسامة يوم الأَحد ورسول الله- صلى الله عليه وسلم -ثقيل مغمور ، وهو اليوم الذى لَدُّوه فيه ، فدخل عليه وعيناه تَهْمِلان ، وعنده الناس والنساءُ حوله فطأطأ عليه أُسَامة فَقَبَّله والنبى - صلى الله عليه وسلم - لايتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أُسامة كأَنه يدعو له . ورجع أُسامة إلى معسكره .

ثم دخل يوم الاثنين وأَصبح رسول الله- صلى الله عليه وسلم -مُفِيقًا وجاءه أُسامة فقال له : « اغْدُ على بركة الله » . فودَّعه أُسامة وخرج إلى معسكره لما رأَى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مُفِيقًا . ودخل أَبوبكر رضى الله عنه فقال : «يا رسول الله أَصبحت مُفِيقًا بحمد الله واليوم يوم ابنة خارجة فأْذَنْ لى » . فَأَذِنَ له فذهب إلى السُّنح[1] . وركب أُسامة إلى العسكر وصاح فى أَصحابه باللحوق بالعسكر ، فانتهى إلى معسكره وأَمر الناس بالرحيل وقد مَتَعَ[2] النهار .

فبينا هو يريد أَن يركب أَتاه رسول أُمه أُم أَيمن يخبره أَن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يموت فأَقبل إلى المدينة وأَقبل معه عمر بن الخطاب وأَبوعُبَيْدَة بن الْجَرَّاح فانتهوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -وهو يجود بنفسه فتوفى رسول-الله صلى الله عليه وسلم- ذلك اليوم[3] . ودخل المسلمون الذين عسكروا بالْجُرْف إلى المدينة ودخل بُرَيْدَة بن الْحُصَيْب باللواءِ معقودًا فغرزه عند باب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

فلما بويع لأَبى بكر أَمر بُرَيْدة أَن يذهب باللواءِ إلى بيت أُسَامة ليمضى لوجهه وأَلا يحله حتى يغزوهم وقال لأُسامة : «أَنْفِذْ فى وجهك الذى وَجَّهك فيه رسول الله- صلى الله عليه وسلم - » . وأَمر الناس بالخروج ، فعسكروا فى موضعهم الأَول وخرج بُرَيْدَة باللواءِ . فلما ارتدت العرب كُلِّم أَبو بكر فى حَبْس أُسَامة فأَبى .

ومشى أَبو بكر إلى أُسامة فى بيته فكَلَّمه فى أَن يترك عُمَر وأَن يَأْذن له فى التخلف

---

(١) السنح بضم أوله وثانيه منازل بنى الحارث بن الخزرج بالمدينة وكان أبو بكر هناك نازلا - انظر معجم البكرى (٣ : ٧٦٠) وضبطه الزبيدى فى التاج بسكون النون .

(٢) متع النهار يمتع متوعاً بلغ غاية ارتفاعه .

(٣) فى طبقات ابن سعد (٤ : ٤) يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول .

ففعل . وخرج ونادى مناديه عزمت لا يَتَخَلَّف عن أُسَامة من بَعْثِهِ مَنْ كان انتُدِب معه فى حياة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فإنى لن أُوتَى بـأحد أبطأ عن الخروج معه إلا ألحقته به ماشياً . فلم يتخلَّف عن البَعْث أحد . وخرج أبوبكر يُشَيِّع أُسَامة فَرَكِب من الْجُرْف لهلال ربيع الآخر فى ثلاثة آلاف فيهم ألف فارس ، وسار أبو بكر إلى جنبه ساعة وقال :

«أَسْتَوْدِعُ الله دينَك وأَمانتك وخواتيم عملك ، إنى سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يُوصيك ، فَانْفُذْ لأَمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنى لست آمرك ولا أنهاك عنه إنما أنا مُنَفِّذ لِأَمْرٍ أَمَرَ به» رسول الله – صلى الله عليه وسلم» – . فخرج سريعا فَوَطِئَ بلاداً هادية لم يرجعوا عن الإسلام جُهَيْنَة وغيرها من قُضَاعة . حتى نزل وادى الْقُرَى ، فسار إلى أُبْنَى فى عشرين ليلة . فقدِمَ له عَيْن له من بنى عُذْرَة يُدْعَى حُرَيْثًا ، فانتهى إلى / ٤٥٥ و
أُبْنَى ، ثم عاد فلقى أُسامة على ليلتين من أُبْنَى فأخبره أن الناس غارون ولا جموع لهم وَحَثَّهم على سرعة السَّيْر قبل اجتماعهم . فسار إلى أُبْنَى وَعَبَّأ أَصحابه ثم شَنَّ عليهم الغارة فقتل من أَشرف له وَسَبى من قَدِر عليهم ، وحَرَّق بالنار منازلهم وَحَرْثَهم وَنَخْلهم فصارت أَعاصير من الدواخين[1] وأَجَال الْخَيْلَ فى عَرَصَاتِهِمْ وأقاموا يومهم ذلك فى تعبئة ما أَصابوا من الغنائم . وكان أُسَامة على فَرَس أَبيه سَبْحَة وقتل قاتل أَبيه فى الغارة ، وأَسهم للفرَس سَهْمَيْن وللفارس سهماً وأَخذ لنفسه مثل ذلك .

فلما أَمْسَى أَمَرَ الناس بالرحيل ثم أَغَذَّ السَّيْر فورد وادى الْقُرَى فى تسع ليال ثم بعث بشيرًا إلى المدينة بسلامتهم ثم قَصَد بعد فى السَّيْر فسار إلى المدينة سِتًّا حتى رجع إلى المدينة ولم يُصَبْ أَحَدٌ من المسلمين . وخرج أبو بكر فى المهاجرين وأَهل المدينة يَتَلَقَّوْنَهم سرورًا بسلامتهم ودخل على فَرَس أَبيه سَبْحَة واللواءُ أمامه يحمله بُرَيْدَةَ ابن الحُصَيْب حتى انتهى إلى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف إلى بيته . وبلغ هِرَقْل وهو بِحِمْص ما صنع أُسامة فَبَعَث رابطة يكونون بالْبَلْقَاء فلم تزل هناك حتى قَدِمت البعوث إلى الشام فى خلافة أَبى بكر وعمر رضى الله عنهما .

---

(١) فى الأصول : الدخاخين ومجموع دخان هى أدخنة ودواخن ودواخين .

تنبيهات

الأول : ذكر محمد بن عمر ، وابن سعد أن أبا بكر رضى الله عنه كان مِمَّن أَمَره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالخروج مع أُسَامة إلى أُبْنَى ، وجرى عليه فى المَوْرِد وجَزَم به فى العيون[1] ، والإشارة ، والفتح فى مناقب زيد بن حارثة . وأنكر ذلك الحافظ أبو العباس بن تَيْمِية[2] فقال فى كتابه الذى رَدَّ فيه على ابن المُطَهَّر الرافضى : « لم ينقل أحد من أهل العلم أن النبى - صلى الله عليه وسلم- أرسل أبا بكر وعثمان فى جيش أُسَامة ، فقد استخلفه يُصَلِّى بالمسلمين مدة مرضه إلى أن مات وكيف يُتَصَوَّر أن يأمره بالخروج فى الغزاة وهو يأمره بالصلاة بالناس ؟ » وبسط الكلام على ذلك . فقلت : وفيما ذكره نَظَر من وَجْهَيْن أولهما قوله لم ينقل أحد من أهل العلم إلخ فقد ذكره محمد ابن عُمَر ، وابن سعد وهما من أئمة المغازى : ثانيهما قوله : وكيف يرسل أبا بكر فى جيش أُسامة ؟ إلخ ليس بلازم ، فإن إرادة النبى- صلى الله عليه وسلم- بَعْثَ جيش أُسَامة كان قبل ابتداء مَرَض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- . فلما اشتد به المَرَض استثنى أبا بكر وأمره بالصلاة بالناس . وقال ابن سعد : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء العِجْلى قال حدثنا المعمرى عن نافع عن ابن عُمَر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعث سَرِيَّة فيها أبو بكر وعُمَر واستعمل عليهم أُسَامة بن زيد ، وكان الناس طعنوا فيه أى فى صِغَره ، فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلخ فذكر الحديث .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

أُبْنَى : بضم الهمزة وسكون الموحدة وفتح النون فألف مقصورة[3] .

الشَّرَاة : بفتح الشين المعجمة والراء المخففة : جَبَل[4] .

---

(١) عيون الأثر (٢ : ٢٨١) .

(٢) هو أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى الحنبلى المتوفى سنة ٧٢٨ هـ وصفه الذهبى فى تذكرة الحفاظ (٤ : ٢٧٨ - ٢٨٠) بالإمام العلامة الحافظ الناقد المفسر المجتهد البارع شيخ الإسلام علم الزهاد نادرة العصر . كان من محرر العلم والأذكياء المعدودين والزهاد والشجعان أثنى عليه الموافق والمخالف وسارت بتصانيفه الركبان ولعلها ثلاثمائة مجلد .

(٣) فى معجم البكرى (١ : ١٠١) أبنى على وزن فعلى موضع بناحية البلقاء من الشام وهى التى روى فيها الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى أبنى .

(٤) الشراة أرض من ناحية الشام عن معجم البكرى (٣ : ٧٨٩) .

البلقاء : بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمَدّ[1] .

أغِرْ : بقطع الهمزة وكسر الغين المعجمة وبالراء : فعل أمر .

تَسْبِقْ : بالجَزْم / جواب شرط محذوف وحُرِّك بالكسر طلباً للخِفَّة . ظ٤٥٠

اللُّبْث : بفتح اللام وسكون الموحدة الإقامة .

العيون : جمع عَيْن وهو الجاسوس .

الأَربعاء : بتثليث الموحدة والأفصح الكسر .

بُدِئَ : بالبناء للمفعول وهَمْز آخره أى ابْتُدِئَ .

حُمَّ : بتشديد الميم والبناء للمفعول .

صُدِّع : بضم الصاد وكسر الدال المشددة وبالعين المهملات أى حصل له صُدَاع فى رأسه أى وَجَع ما .

فلما أَصبح يوم الخميس : يجوز فى « يَوْم » النَّصْب على الظرفية والرفع على أنه فاعل أصبح .

عَسْكَرَ : جمع عَسْكَره أى جَيْشَه .

الجُرْفُ[2] : بضم الجيم والراء وبالفاء موضع على ثلاثة أميال من المدينة .

انتدب : أسرع الخروج .

بُرَيْدَة : بضم الموحدة وفتح الراء .

الحُصَيْب : بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالموحدة .

حَرِيش : بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وسكون التحتية وبالشين المعجمة .

عَصَّب : بتشديد الصاد المهملة .

المَقَالة : بتخفيف اللام .

---

(١) البلقاء كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادى القرى (معجم البلدان ٢ : ٢٧٦ — ٢٧٧) .

(٢) ضبطها ياقوت بالضم ثم السكون وأضاف بأنه موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام وأنه كانت به أموال لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة . (معجم البلدان ٣ : ٨٧) .

القطيفة : كساء له خَمْل .

وأَيْمُ الله : من ألفاظ القَسَم كقولك لَعَمْرُو الله ، وفيها لغات كثيرة وتفتح همزتها وتكسر ، وهمزتها همزة وصل وقد تُقْطَع .

الخليق : بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام وسكون التحتية وبالقاف أى حقيق وجدير .

لَمَخِيلَانَ : بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وسكون التحتية أى لمظنة كل خير .

أَنْفِذُوا : بقطع الهمزة . وكسر الفاء .

المُعَسْكَر : بفتح الكاف : الموضع الذى فيه العَسْكَر .

لَدُّوه[1] : بفتح اللام – اللَّدُّواء – الذى يُصَبّ من أحد جانِبَىْ الفم وهما لديداه ولَدَدْتُه فعلت به ذلك .

طَأطأ : بهمزة ساكنة بعد الطاء الأُولى وهمزة مفتوحة بعد الطاء الثانية[2] .

وأَمَرَ النَّاسَ بالرحيل : الناسَ منصوب مفعول أَمَرَ وفاعله عائد على أُسَامَة .

كُلِّم أَبو بكر : بالبناء للمفعول .

شَنَّ عليهم الغارة : فرَّق عليهم الرجال من كل وَجْه .

حَرَّقَ : بتشديد الراء .

أَعَاصِير : جَمْع إعصار وهو ريح يثير الغُبَار ويرتفع إلى السماء كأنه عمود .

التَّعْبِئَة : بفتح الفوقية وسكون العين المهملة وكسر الموحدة وفتح الهمزة فتاء تأنيث[3] .

---

(١) لد من باب نصر يلده لداً وألد الرجل سقاه الدواء . وفى القاموس والتاج اللدود مايصب بالمسعط من السقى والدواء فى أحد شقى الفم والجمع ألدة .

(٢) فى القاموس والتاج : طأطأ رأسه طأطأة كدحرجة طامنه وتطأطأ تطامن وطأطأ الشىء خفضه وطأطأ عن الشىء خفض رأسه عنه وكل ما حط فقد طؤطىء فتطأطأ .

(٣) فى القاموس : عبأ المتاع والأمر كمنع والجيش جهزه كعبأه تعبئة وتعبيئاً فيهما .

سَبْحَة[1] : بفتح السين المهملة وسكون الموحدة .

أَغَذَّ السَّيْر : بفتح الهمزة والغين والذال المعجمتين : أَسْرَع .

وادى القُرَى : بضم القاف وفتح الراء والقَصْر .

حِمْص : مدينة معروفة من مشارق الشام لا تنصرف للعجمية والتأنيث والعَلَمِية[2]

الرابطة : براء فألف فموحدة فطاء مهملة فتاء تأنيث : الجماعة الذين يحفظون من وراءهم من العَدُوّ[3] .

---

(١) سبحة إسم فرس زيد بن حارثة . وفى النهاية فى حديث المقداد أنه كان يوم بدر على فرس يقال له (أيضاً) سبحه وصبحة من قولهم فرس سابح إذا كان حسن مد اليدين فى الجرى .

(٢) فى معجم البكرى (٢ : ٤٦٨) حمص مدينة بالشام مشهورة لايجوز فيها الصرف كما يجوز فى هند لأنه إسم أعجمى سميت برجل من العماليق يسمى حمص ويقال رجل من عاملة هو أول من نزلها . وفى معجم البلدان (٣ : ٣٣٩) حمص بين دمشق وحلب فى نصف الطريق ، يذكر ويؤنث .

(٣) يلى ذلك فى الأصول : الباب الثمانون (صوابه الواحد والثمانون) فى ذكر ما فتحه صلى الله عليه وسلم من البلاد . ولكن المؤلف لم يذكر شيئاً تحت هذا العنوان . كما لم نجد مايماثله فى كتب السيرة أو الفصول المتعلقة بها .

جُمَّاع أبواب بعض الوفود إليه – صلى الله عليه وسَلَّم – وبارك عليه

الباب الأول

فى بعض فوائد سورة النَّصر

قال ابن إسحاق[1] : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من تَبُوك ، وأسلمت ثقيف ، وبايعت ضَرَبَتْ إليه وفود العرب من كل وجه / قال ابن هشام رحمه ٤٥١ و الله تعالى : حدثنى أبو عُبَيْدَة أن ذلك فى سنة تِسْع وأنها كانت تُسمَّى سنة الوفود . قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : وإنما كانت العرب تَرَبَّصُ بالإسلام أمْر هذا الحَىّ من قريش وأمْر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وذلك أن قريشاً كانوا إمامَ الناس وهادِيَهم ، وأهْلَ البيت والحَرَم [وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام][2] وقادةَ العرب لا يُنْكِرُون ذلك ، وكانت قريش هى التى نَصَبَت لحرب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وخِلافِه ، فلما افْتُتِحَتْ مكة ، ودانت له قريش ، ودَوَّخها الإسلام ، عَرَفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا عداوته ، فدخلوا فى دين الله – كما قال الله عز وجل – أفواجاً يَضْرِبُون إليه من كل وجه .

وفى صحيح البخارى[3] عن عَمْرو بن سَلَمة رضى الله عنه قال : « وكانت العرب تَلَوَّمُ[4] بإسلامهم الفَتْحَ ، فيقولون : اتركوه وقَوْمَه فإنه إن ظَهَر عليهم فهو نَبِىّ صادق . فلما كانت وَقْعَةُ أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم وبَدَرَ أَبِى قَوْمى بإسلامهم » . وذكر الحديث .

---

(١) ابن هشام (٤ : ٢٢١ – ٢٢٢) .

(٢) تكلة من رواية ابن اسحق فى ابن هشام .

(٣) الحديث التالى جزء من حديث أخرجه البخارى فى صحيحه (٥ : ٣٠٦ – ٣٠٧) فى كتاب المغازى باب : وقال الليث حدثنى يونس عن ابن شهاب أخبرنى عبد الله بن ثعلبة بن صعير وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد مسح وجهه عام الفتح .

(٤) فى النهاية فى حديث عمرو بن سلمة الجرمى : وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح أى تنتظر أراد تتلوم فحذف إحدى التاءين تخفيفاً وهو كثير فى كلامهم . ومنه حديث على : إذا أجنب فى السفر تلوم مابينه و بين آخر الوقت أى انتظر .

وقد أفرد الحافظ العَلاَّمة الشيخ برهان الدين البِقَاعى[1] رحمه الله تعالى الكلام على تفسير[2] سورة النَّصْر إعلاماً[3] بتمام الدِّين اللازم عن مَدْلُول اسمها ، اللازم عن موت النبى – صلى الله عليه وسلم – اللازم عنه العلم بأنه ما بَرَزَ[4] إلى عالم الكَوْن والفساد إلا لإعلاء كلمة الله تعالى وإدحاض كلمة الشيطان ، اللازم عنه أنه – صلى الله عليه وسلم –

---

(١) هو برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى المتوفى عام ٨٨٥ ﻫ له مؤلفات فى التفسير والفقه والتاريخ وغيرها ، ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع (ﺟ ١ ص ١٠١ – ١١١) وهى ترجمة مطولة ملأها السخاوى على عادته فى الكتابة عن معاصريه – فيما عدا شيخه ابن حجر – بالقدح فيه والطعن فى مصنفاته . ونقل السخاوى عن العز الكنانى شيخ الحنابلة بأنه قال فى البقاعى : إنه لم يتبع سنة واحدة وإنه لأشبه بالخوارج فى تنميق المقاصد الخبيثة وإخراجها فى قالب الديانة . ثم أورد السخاوى أبياتاً قيلت فى هجاء البقاعى منها :

تقـول أنا المملوء علمـاً وحكمـة ... وإن جميع الناس غيرى جاهل
فإن كان ما فى الناس غيرك عالم ... فن ذا الذى يقضى بأنك فاضل

ومنها قول العلاء بن أقبرس :

لك الحمد الجزيل بلا امتنان ... وفضل بالعطاء بلا نزاع
فطهر قلبنا من كل غل ... وجنبنا الخبيث من البقـاع

وممن تناولهم السخاوى بالتجريح من سابقيه ومعاصريه ابن خلدون والمقريزى وابن تغرى بردى وجلال الدين السيوطى وكتب الأخير فى الرد عليه رسالة أسماها : مقامة الكاوى على تاريخ السخاوى (مخطوطة دار الكتب رقم ١٥١٠ أدب) وجاء فى فاتحتها : « ماترون فى رجل ألف تاريخاً جمع فيه أكابر وأعياناً ونصب لأكل لحومهم خواناً ملأه بذكر المساوى وثلب الأعراض وفوق فيها سهاماً . . . ولم يفرق بين جليل وحقير . . » وذكر ابن إياس فى بدائع الزهور (ﺟ ٢ ص١١٩ : ١٢١ بولاق سنة ١٣١١ ﻫ) فى حوادث سنة ٨٧٥ ﻫ أنه كثر القيل والقال بين العلماء فى القاهرة فى أمر عمر بن الفارض فتعصب عليه جماعة منهم بسبب أبيات قالها فى قصيدته التائية نسبوه فيها إلى القول بالحلول والاتحاد وانقسموا فريقين مابين معارض ومناصر . وجردوا الفتاوى والرسائل فى تكفيره أو الدفاع عنه حيث زاد الرهج فى هذه المسألة . وكان البقاعى ممن قال بتكفيره فرد عليه أحدهم برسالة أسماها : درياق الافاعى فى الرد على البقاعى . وأضاف ابن إياس بأن البقاعى كادت العوام أن تقتله وحصل له من الأمراء مالا خير فيه فهرب واختفى حتّى توجه إلى مكة ومات هناك .

وذهب محمد مصطفى زيادة فى رسالته عن المؤرخين فى القرن التاسع الهجرى (القاهرة سنة ١٩٤٩ م ص ٨٣ : ٨٥) إلى « أنه يبدو من إشارات معظم أولئك المؤرخين إلى سابقيهم أو معاصريهم أنهم كانوا شديدى الخصومة والتحاسد . . . وسببها فى الغالب ماتولد بينهم من منافسة وتعصب لمشايخهم سواء أكانوا مؤرخين أو محدثين أو موظفين فى الدولة المملوكية . وفيما يتعلق بالسخاوى قال زيادة : « وربما كان عدم توفيقه لوظيفة سبباً من أسباب المرارة الطاغية فى كثير من تراجمه فى معجمه الكبير » .

(٢) عنوان كتاب البقاعى : نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور : نسخة مخطوطة فى مكتبة الأزهر تحت رقم عام ١٢٨٥٥ وخاص ٥٩٠ تفسير فى سبعة مجلدات كبيرة وهى منقولة عن أصل فى الكتبخانة الخديوية ونسخت فى سنة ١٣٣١ﻫ وتفسير سورة النصر فى المجلد السابع والصفحات غير مرقة وإنى مدين بإرشادى إلى هذه المخطوطة إلى كل من الأستاذ على عبد العظيم وفضيلة الشيخ أبى الوفا المراغى .

(٣) فى المخطوطة : مقصودها الإعلام . (٤) فى المخطوطة مصحفة مأثور .

خُلاَصةُ الوجود وأَعْظَمُ عَبْدٍ للمولى(١) الودود أ وعلى ذلك دَلَّ أيضاً اسمها على التوديع وحالُ نزولها وهو أيام التشريق من سنة حِجَّة الوَدَاع(٢)

«(بِسْمِ اللهِ) الذى له الأَمْرُ كله فهو العليم الحكيم ، (الرَّحْمَن) الذى أرسلك رحمةً للعالمين ، فعَمَّهم بعد نِعْمة الإيجاد بأن بَيَّن لهم إقامةَ معاشهم وَمَعَادهم بِكَ طَرِيقُ النَّجاة وغايةُ البيان بما أنزل عليكَ من مُعْجز القرآن الذى مَنْ سَمِعه فكأنما سمعه من الله(٣) . (الرَّحيم) الذى خَصَّ من أراده بالإقبال [به] إلى حِزْبه وجعله من أهل قُرْبِه [بلزوم الصراط المستقيم](٤) لما دَلَّت التى قبلها على أن الْكُفَّار قد صاروا إلى حال لا عِبْرة لهم فيه ولا التفات إليهم ، ولا خَوْف بوجه منهم مادام الحال على الْمُتَارَكَة(٥) كأنه قيل فهل يحصل نَصْر عليهم وظَفَر بهم [بالمعاركة](٦) ، فأجاب بهذه الصورة بشارةً للمؤمنين ونذارةً للكافرين .

«ولكنه لما لم يكن ذلك بالفِعْل إلا عام حِجَّة الْوَدَاع يعنى بعد فتح مكة بِسَنَتَيْنِ كان كأنه لم يَسْتَقِرّ الفتح إلا حينئذ ، فلم يُنْزِل سبحانه هذه السورة إلا فى ذلك الوقت وقبل مُنْصَرَفِه من غزوة حُنَيْن قبل ذلك(٧) . فقال تعالى : (جَاء) [ولما كانت الْمُقَدَّرات متوجهة من الأَزَل إلى أوقاتها الْمُعَيَّنة لها ، يَسُوقُها إليها سائق الْقُدْرَة فتقرب منها شيئاً فشيئاً كانت كأنها آتية إليها فلذلك حصل التَّجَوُّز بالمجىء عن الحصول فقال](٨) : (جاء) أى اسْتَقَرَّ وَثَبَتَ فى المستقبل لمجىء وقته المضروب له فى الأَزَل ، [وزاد فى تعظيمه بالإضافة ثم بكونها إلى اسم الذات فقال](٨) : (نَصْرُ الله) أى الْمُلْك الأَعظم الذى لا مِثْل له ولا أَمْر لأَحد معه [على جميع الناس فى كل أمر تريده ، ولما كان النصر درجات وكان قد أشار سبحانه بمطلق الإضافة إليه ثم بِكَوْنها إلى الإسم الأعظم إلى أن المراد أعلاها صَرَّحَ به فقال](٨) :

(١) فى الأصول : للولى والتصويب من المخطوطة .

(٢) زيادة من المخطوطة .

(٣) فى المخطوطة : الذى سمعه من الله العظيم ونقل المؤلف عن أصل آخر أجود .

(٤) زيادة من المخطوطة .

(٥) مصحفة فى المخطوطة : المتباركة .

(٦) زيادة من المخطوطة .

(٧) يلاحظ التكرار هنا فى استعمال كلمة : قبل .

(٨) زيادة من المخطوطة . ومن المتعذر تعيين الصفحات لأنها غير مرقة .

(والْفَتْح) أى الذى نزلت سورته بالْحُدَيْبِيَةِ مُبَشِّرَةً بِغَلَبَة حِزْبِه الذى أنت قائدهم وهاديهم وَمُرْشِدهم [لاسيما][1] على مكة التى بها بَيْتُه ومنها ظهر دِينُه ، وبها كان أصله وفيها مُسْتَقَرّ عموده وعِزّ جنوده ، فَذَلَّ بذلك جميع الْعَرَب ، [وقالوا : لا طاقة لنا بمن أظفره الله بأهل الْحَرَم][2] فَفَرُّوا بهذا الْذُّلّ حتى كان ببعضهم هذا الفتح ، ويكون بهم كلهم فتح جميع البلاد ، وللإشارة إلى الْغَلَبَة على جميع الأُمم ساقه تعالى فى أُسلوب الشرط ولتحققها عَبَّر عنه « بإذا » .

« (وَرَأَيْتَ النَّاسَ) أى الْعَرَب الذين كانوا حقيرين عند جميع الأُمم فصاروا بِكَ هُم الناس وصار سائر / أهل الأَرض لهم أتباعاً . « يَدْخُلُونَ » شيئاً فشيئاً . محددا[3] ٤٥١ ظ
دخولهم مستمراً (فى دِينِ اللهِ) أى شَرْع من لم تزل كلمته هى العليا فى حال[4] الخلق بقهره لهم على الكفر [الذى لا يرضاه لنفسه عاقل ترك الحظوظ] وفى حال طواعيتهم بقَسْره لهم على الطّاعة وعَبَّر عنه بالدِّين الذى معناه الجزاءُ لأَن الْعَرَب كانوا لا يعتقدون القيامة التى لا يَتِمّ الجزاءُ إلا بها . (أَفْوَاجاً) أى قبائل وَزُمَراً ، زُمَرًا وجماعات كثيفة كالقبيلة بأَسرها ، أُمّةً بعد أُمّة ، فى خِفَّةٍ وَسُرْعة ومفاجأَة ولِين ، واحداً واحداً أو نحو ذلك ، لأَنهم قالوا : أما إذا ظفر بأَهل الْحَرَم ، وقد كان الله تعالى أجارهم من أَصحاب الفيل [الذين لم يَقْدِر أحد على رَدِّهم] فليس لنابه يَدَان[5] [فَتَبَيَّن من هذا القياس الْمُنْتِج هذه النتيجة البديهية بِقِصَّة أصحاب الفيل ما رَتَّبه الله إلا إرهاصاً لِنُبُوَّته وتأسيساً لدعوته فَأَلْقَوْا بأَيديهم وأسلموا قيادهم حاضرهم وباديهم] . ولما كان التقدير : فقد سَبَّح الله تعالى نفسه بالحمد بإبعاد نَجَس الشِّرْك عن جزيرة الْعَرَب بالْفِعْل قال : (فَسَبِّحْ) أى نَزِّه أنت بقولك وفِعْلك [بالصلاة وغيرها] مُوَافَقَةً لمولاك لِمَا فَعَل تسبيحاً مُلَبَّساً (بِحَمْدِ) أى بكمال (رَبِّكَ) [الذى أنجز لك الْوَعْد بإكمال الدِّين وقمع المعتدين] الْمُحْسِن إليك بجميع ذلك لأَن كُلَّه

---

(١) زيادة من المخطوطة ومن المتعذر تعيين الصفحات لأنها غير مرقة .

(٢) زيادة من المخطوطة ومابين معقفين فيما يلى منقول عنها ونكتفى بهذه الإشارة .

(٣) فى المخطوطة متجرداً .

(٤) فى الأصول : فى آجال الخلق والتصويب من المخطوطة .

(٥) يدان أى قوة .

لكرامتك وإلا فهو عزيز حميد على كل حال تَعَجُّبًا [لتيسير الله على هذا الفتح ما لم يَخْطُر بالبال] وشكراً لِمَا أنعم به سبحانه عليه من أنه أَرَاه تمام ما أُرْسِل لأَجْلِه ولأن كل حَسَنَة يعملها أتباعه له مِثْلها .

«ولما أَمَرَه صلى الله عليه وسلم بتنزيهه عن كل نَقْص ووصفه بكل كمال مُضافاً إلى الرَّبّ ، أَمَرَه بما يُفْهَم منه الْعَجْز عن الوفاءِ بِحَقِّه لِمَا له من الْعَظَمَة الْمُشَار إليها بِذِكْرِه مَرَّتَيْن بالإسم الأَعظم الذى له من الدلالة على الْعِظَم والعُلُوّ إلى مَحَلّ الْغَيْب الذى لا مَطْمَع فى دَرْكِه مما تَتَقَطَّع الأَعناق دُونَه فقال : (وَاسْتَغْفِرْهُ) أى اطْلُبْ غُفْرَانَهُ إنه كان غَفَّارًا ، إيذاناً بِأَنه لا يَقْدِر أَحَدٌ أَن يُقَدِّرَهُ حَقَّ قَدْره لتقتدى بِكَ أُمَّتُكَ فى المواظبة على الأَمان الثانى لهم ، فإن الأَمان الأَول الذى هو وجودك بين أَظْهُرِهم قد دنا رجوعُه إلى مَعْدِنه فى الرفيق الأَعلى وَالْمَحَلّ الأَقدس ، وكذا فَعَل صلى الله عليه وسلم يَوْمَ دَخَلَ مكة مُطَأْطِئًا رَأْسَهُ حتى أنه ليكاد يَمَسّ واسطة الرَّحْل تواضعاً لله تعالى وإعلاماً لإصحابه أن ما وقع إنما هو بحول الله تعالى ، لا بكثرة من معه من الْجَمْع وإنما جعلهم سبباً لُطْفاً منه بهم ، ولذلك نَبَّه مَنْ ظَنَّ منهم أَو هَجَسَ فى خاطره أَن للجَمْع مدخلا فيما وقع من الهزيمة فى حُنَيْن أَولاً وما وقع بعد من النُّصْرَة بمن ثَبَتَ مع النبى صلى الله عليه وسلم وهم لا يبلغون ثلاثين نفساً[1] .

ولِمَا أَمَر بذلك فأَرشد السِّياق إلى أَن التقدير : وَتُبْ إليه ، عَلَّله مُؤَكِّدًا لأَجل استبعاد من يستبعد مضمون ذلك من رجوع الناس فى الرِّدَّة ومن غيره بقوله : (إِنَّهُ) أى الْمُحْسِن إليك بخلافته لَكَ فى أُمَّتِك ، ويجوز أن يكون التأكيد دلالة «ما تقدم من ذِكر الجلالة مَرَّتَيْن على غاية الْعَظَمة والْفَوْت على الإدراك بالاحتجاب بأَردية الْكِبْرياء وَالْعِزَّة وَالتَّجَبُّر وَالْقَهْر ، مع أَن المأْلوف أَن مَنْ كان على شيء من ذلك كان بحيث لا يَقْبَل عُذْرًا ولا يُقِيل نادِماً[2] . (كَانَ) أى لم يَزَل (تَوَّابًا) أى رَجَّاعاً لمن ذهب به الشيطان من أَهل رحمته .

---

(١) يلى ذلك عبارة طويلة فى المخطوطة لاتأتلف مع السياق وهى : « للتسبيح الذى هو تنزيه عن النقص إشارة إلى إكمال الدين تحقيقاً لما كان تقدم به وعده الشريف إشارة إلى أن عبادته التى هى أعظم العبادات قد شارفت الانقضاء ولا يكون ذلك إلا بالموت فلذلك أمر بالاستغفار لأنه يكون فى خاتمة المجالس والأعمال لما لعله وقع فيها على نوع من الوهن واعترافاً بذل العبودية » .

وقد يكون أيضاً فى اضطراب العبارة ماحمل المؤلف أى الصالحى على إغفالها .

(٢) فى المخطوطة بادراً .

فهو الذى رَجَع بأنصارك عَمَّا كانوا عليه من الاجتماع على الْكُفْر والاختلاف بالعداوات[1] ، فَأَيَّدَكَ بدخولهم فى الدِّين شيئاً فشيئاً حتى أسرع بهم بعد سورة الفتح إلى أن دَخَلْتَ مكة فى عشرة آلاف ، وهو أيضاً يرجع بِكَ إلى الحال التى يزداد بها / ظهور رِفْعَتِكَ فى الرفيق ٤٥٢ و
الأعلى ، وبرجع بمن تخلخل من أُمَّتِك فى دِينه بِرِدَّةٍ أو معصية دون ذلك [إلى ما كان عليه من الْخَيْر ويسير بهم أحْسَن سَيْر] .

« فقد رَجَع آخرُ السورة إلى أَوَّلها بأنه لولا تحقق وَصْفِه بالتوبة لَمَا وَجَدَ الناصر الذى وجد به الفتح ، والتحم مَقْطَعُهَا أَىَّ التحام بمطلعها ، وعُلِم أن كل جملة منها مُسَبَّبة عما قبلها ، فتوبة الله تعالى على عبيده نتيجة توبة العبد باستغفاره الذى هو طَلَب الْمَغْفِرَة بشروطه ، وذلك ثمرة اعتقاده الكمال فى ربه تبارك وتعالى ، وذلك ما دَلَّ عليه إعلاؤه لِدِينه وَقَسْرَه للداخلين فيه على الدخول مع أنهم أَشَدُّ الناس شَكَائِمَ وأعلاهم هِمَمًا وَعَزَائِمَ وقد كانوا فى غاية الإباء له والمغالبة للقائم به ، وذلك هو فائدة الفتح الذى هو آية النصر وقد عُلِم أن بالآية الأخيرة من الاحتباك ما دَلَّ بالأمر بالاستغفار [على الأمر][2] بالتوبة وبتعليل الأمر بالتوبة على تعليل الأمر بالاستغفار »[3] .

انتهى ما أوردته من كلام الشيخ برهان الدين البقاعى ، وتأتى بَقِيَّته فى الوفاة النبوية إن شاء الله تعالى .

---

(١) فى المخطوطة : بالغزوات .

(٢) زيادة من المخطوطة .

(٣) هذه مقتطفات نقلها المؤلف من تفسير البقاعى لسورة النصر . وقد أكلنا بها بين معقفين ما يزيد النص وضوحاً دون إثبات هذا التفسير كاملا . وقد كنا نود أن نرجع – زيادة فى الضبط – إلى النسخة التى نقلت عنها مخطوطة الأزهر فى سنة ١٣٣١ هـ ، وهى مودعة فى دار الكتب بالقاهرة لولا المصاعب التى تثار فى وجه الباحثين والدعوى القائلة بوضع المخطوطات فى الصناديق تمهيداً لنقلها إلى المقر الجديد لدار الكتب ونرجو أن يتحقق هذا قبل إتمام نشر كتاب الصالحى .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : هذه السورة مدنية بلا خلاف ، والمراد بالمدنى ما نزل بعد الهجرة ولو بمكة على الْمُعْتَمَد . وروى الْبَزَّار ، وأبو يَعْلَى ، والبيهقى فى الدلائل عن ابن عُمَر رضى الله عنهما قال : نزلت هذه السورة (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحِ) على رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط أيام التشريق فَعَرَف أنه الوداع ، فأَمَرَ بناقته الْقَصْوَاء فرحلت ، ثم قام فخطب خُطْبته المشهورة .

الثانى : روى مسلم والنَّسَائى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : آخر سورة نزلت «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْح» . وروى الترمذى والحاكم عن ابن عُمَر رضى الله عنهما قال : آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح .

قال الشيخ فى الإتقان[١] : يَعْنِى : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحِ) . قال الحافظ : والجمع بينهما أن آخر آية النصر نزولها كاملة بخلاف بَرَاءَةَ . قلت : ولفظ حديث ابن عُمَر ، وعند الطبرانى : آخر سورة نزلت من القرآن جميعاً : «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْح» .

الثالث : سُئِل عن قول الْكَشَّاف[٢] أن سورة النصر نزلت فى حَجَّة الوداع أيام التشريق فكيف صَدَرَتْ «بإِذَا» الدَّالَّة على الاستقبال ؟ وأجاب الحافظ بضعف ما نقله ، وعلى تقدير صحته فالشرط لم يكتمل بالفتح لأن مَجِيء الناس أفواجاً لم يكن كَمُلَ ، فَبَقِيَّة الشرط مستقبل[٣] . وقد أورد الطِّيبى السؤال وأجاب بجوابَيْن أحدهما أن «إذا» قد تَرِد

---

(١) الاتقان فى علوم القرآن لجلال الدين السيوطى (١ : ٢٦ – ٢٨) حيث عقد المؤلف فصلا عنوانه النوع الثامن : معرفة آخر مانزل . ولفظه فى ص ٢٧ : « وأخرجا (الترمذى والحاكم) أيضاً عن عبد الله بن عمرو قال آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح . قلت يعنى «إذا جاء نصر الله» . هذا وقد أورد السيوطى عدة تعليلات توضح أسباب اختلاف الروايات الخاصة بآخر مانزل من القرآن .

(٢) الكشاف للزمخشرى (٢ : ٤٩٠) .

(٣) فى تفسير القرطبى (٢٠ : ٢٣٠) « إذا » بمعنى قد أى قد جاء نصر الله لأن نزولها بعد الفتح . ويمكن أن يكون معناه : إذا يجيئك .

بمعنى إذ كما فى قوله تعالى : «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً»[1] الآية . **ثانيهما أن كلام الله** تعالى قديم . قال الحافظ : وفى كل من الْجوابَيْن نَظَرٌ لا يَخْفَى .

الرابع : قال الحافظ ابن كثير[2] : «والمراد بالفتح ههنا **فتح مكة قولاً واحداً فإن** أحياءَ العرب كانت تَتَلَوَّم بإسلامها فتح مكة يقولون [دعوه وقومه][3] **فإن ظهر عليهم** **فهو** نَبِىّ . فلما فتح الله عليه مكة دَخَلوا فى دين الله أفوجاً فلم **تمض سنتان حتى استوثقت** جزيرة العرب إيماناً ولم يَبْقَ من سائر قبائل العرب إلا مظهر للإسلام» . **قلت : قد حكى** غَيْرُ واحد الْخِلاف / فى أن المراد فتح مكة أو فتح سائر البلاد . ٤٥٢هـ

الخامس : فى بيان غريب ما سبق :

تَرَبَّص : بمثناة فوقية فراء فموحدة مشددة مفتوحات فصاد مهملة مضمومة : **تنتظر** .

القادة : بقاف فألف فدال مهملة فهاء : الأشراف الذين يقودون الناس بِتَبَعِهِم لهم .

نَصَبَتْ الحرب : بنون فصاد مهملة فموحدة فمثناة فوقية : جَدَّت فيه .

دَوَّخها الإسلام : بدال مهملة فواو فخاء معجمة استولى عليها .

بَدَرَ : بموحدة فدال مهملة فراء مفتوحات : عَاجَلَ .

تَلَوَّم : بفوقية فلام فواو فميم مفتوحات : تنتظر .

بَرَزَ : بموحدة فراء فزاى مفتوحات : ظَهَر بعد خفاء .

الْكَوْن : بكاف مفتوحة فواو ساكنة فنون : الوجود والاستقرار .

أَدْحَضَه : بهمزة فدال فحاء مهملتين فضاد معجمة : أَبطله .

قَسَرَهُ : بقاف فسين مهملة فراء مفتوحات : قَهَرَهُ وَغَلَبَهُ .

الْيَدَان : الْقُوَّة .

---

(١) من الآية ١١ من سورة الجمعة .

(٢) تفسير ابن كثير (٤ : ٥٦٣) .

(٣) تكلة من تفسير ابن كثير .

الْمَعْدِن : بميم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فدال مهملة مكسورة فنون : مركز كل شيء والموضع الذى يستخرج منه جواهر الأَرض كالذهب والفضة والنحاس .

الرفيق الأَعلى : جماعة الأَنبياء يسكنون أعلى عِلِّيِّين .

واسطة الرَّحْل : وَسَطُه .

هَجَسَ : بهاء فجيم فسين مهملة : خَطَر بباله .

الْتَحَمَ : بفوقية فحاء مهملة فميم مفتوحات : اشتبك فلم يوجد له مَخْلَص .

الْمَقْطَع : بميم مفتوحة فقاف ساكنة فطاء مهملة مفتوحة فعين مهملة مصدر قطع إذا أبان .

الشكائم : بشين معجمة جمع شكيمة ، يقال فلان شديد الشكيمة إذا كان عزيز النفس أَبيًّا قَوِياً ، وأَصله من شكيمة اللِّجَام فإن قُوَّتَها تدل على قوة الْفَرَس[1] .

الإِباء : بهمزة مكسورة فموحدة : شدة الامتناع .

الاحتباك : [الشَّدّ والإِحكام][2] .

المطالع : بميم فطاء مهملة فأَلف فلام فعين مهملة : جمع مَطْلَع بفتح اللام وكسرها مصدر طَلَع إذا ظَهَر ، واسم لموضع الطلوع .

النتيجة : بنون مفتوحة ففوقية مكسورة فتحتية ساكنة فجيم .

الْعَزَائم : بعين مهملة فزاى مفتوحتين فأَلف فهمزة مكسورة فميم : الأُمور الواجبة .

---

(١) فى الأصول : النفس والتصويت من نهاية ابن الأثير الذى نقل عنه المؤلف .

(٢) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكملة من القاموس والنهاية .

الباب الثانى

فى تَحَمُّلِهِ صلى الله عليه وسلم للوفود وإجازتهم ومعنى الوفد وفيه أنواع

الأول : فى تحمله صلى الله عليه وسلم للوفود :

عن جندب بن مَكِيث رضى الله عنه قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قَدِم عليه الوفد لَبِسَ أَحْسَنَ ثيابه وأَمَرَ أَصحابه بذلك ، فرأيتُه وقد قَدِم عليه وَفْدُ كِنْدَة وعليه حُلَّة يمانية ، وعَلَى أَبى بكر وَعُمَر مثله» . رواه محمد بن عُمَر الأَسلمى ، وأبو نُعَيْم فى المعرفة ، وأَبو الْحَسَن بن الْضَّحَّاك . وعن عُرْوَة بن الزبير رحمه الله تعالى أن «ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يخرج فيه للوفود حَضْرَمِىّ طوله أَربعة أَذرع وعرضه ذراعان وَشِبْر ، فهو عند الخلفاء قد خَلَقَ[1] فَطَوَوْهُ بثوب يَلْبَسُونَه يوم الأَضْحَى وَالْفِطْر» . رواه ابن سعد .

الثانى : فى إجازتهم :

الثالث : فى معنى الوفد : قال فى الصحاح : «وفد فلان على الأَمير ، أى وَرَدَ رسولاً فهو وَافِدٌ والجمع وَفْد مثل صَاحِب وصَحْب ، وجمع الوفد أَوْفَاد ووفود ، والإسم / الْوِفَادة ، وأَوفدته ٤٥٣ و
أنا إلى الأَمير أى أَرسلتُه» . وقال فى المصباح : «وَفَدَ على الْقَوْم وَفْدًا من باب وَعَدَ ووفوداً فهو وَافِد وقد يجمع على وُفَّاد وَوُفَّد وعلى وَفْد مثل صَاحِب وَصَحْب ، وَجَمْع الْوَفْد أَوْفَاد ووفود» . وقال فى النهاية : «الْوَفْد الْقَوْم يجتمعون وَيَرِدُونَ الْبِلاد وَاحِدُهُمْ وَافِد ، وكذلك

---

(١) فى القاموس : خلق الثوب كنصر و كرم وسمع خلوقة و خلقاً محركة : بلى .

الذين يَقْصِدون الأُمَرَاء لزيارَةٍ وَاسْتِرْفَادٍ وانتجاع وغير ذلك تقول وَفَدَ يَفِدُ فهو وَافِد وَأَوْفَدْتُه فَوَفَدَ ، وَأَوْفَدَ على الشيء فهو مُوفِد « إذا أَشْرَفَ » . وقال فى الْمَوْرِد : الْوَفْد الجماعة المختارة من القوم ينتقونهم[1] للقاء العظماء[2] .

الرابع : قال الحافظ : « عَقَد ابن سعد فى الترجمة النبوية من الطبقات[3] باباً للوفود وكاد يستوعب ذلك بِتَخَلُّصٍ حَسَن ، وكلامه أجمع ما يكون فى ذلك . ولم يقع له قصة نافع بن زيد الْحِمْيَرِى[4] مع أن ابن سعد ذكر وفد حِمْيَر »[5] انتهى كلام الحافظ . قُلْتُ : قد ذكرتُ ما ذكره ابن سعد مع زيادة وفود كثيرة لم تقع له ، وَرَتَّبْتُ جميع ذلك على الحروف ليسهل الكشف على من أراد شيئاً من ذلك[6] . ولمحمد بن عُمَر الأَسلمى[7] شيخ ابن سعد كتاب الوفود[8] ، وفيه فوائد لم يُلِمّ بها ابن سعد .

الخامس : وَفْد جماعة قبل سنة تسع . قال فى البداية[9] : « فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على زمن الفتح مِمَّن يُعَدّ وفودُه هِجْرَةً ، وبين اللَّاحِق لهم بعد الفتح

---

(١) فى الأصول : يتلقونهم ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) فى القاموس : وفد إليه وعليه يفد وفداً ووفوداً ووفادة وإفادة قدم وورد ، وأوفده عليه وإليه وهم وفود ووفد وأوفاد ووفد . وأضاف الزمخشرى فى الأساس جمعاً آخر وهو وفاد . وفى شرح المواهب (٤ : ٢) قال النووى : « الوفد الجماعة المختارة للتقدم أى التى اختيرت لفصاحة أو نحوها للتقدم فى لقاء العظماء واحدهم وافد أى راكب قاله ابن كثير وغيره » . انتهى كلام النووى وأقره فى الفتح وكأنه استعمال عرفى وإلا فنى اللغة أن الوافد القادم مطلقاً مختاراً للقاء العظماء أم لا ، راكباً أم لا .

(٣) ذكر وفادات العرب فى طبقات ابن سعد فى ج ٢ من ص ٥٦ إلى ص ١٢١ .

(٤) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (٥ : ٩) وقال إنه قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فى نفر من حمير فقالوا آتيناك لنتفقه فى الدين ونسأل عن أول هذا الأمر فقال : « كان الله ولا شىء غيره وكان عرشه على الماء ثم خلق القلم فقال اكتب ماهو كائن ثم خلق السموات والأرض وما بينهما واستوى على عرشه » أخرجه أبوموسى . وفى الإصابة (رقم ٨٦٤٨) نافع ابن زيد الحميرى ذكره ابن شاهين فى الصحابة ، ثم أورد ابن حجر الحديث السابق وأضاف أن فيه عدة مجاهيل .

(٥) وفد حمير فى طبقات ابن سعد (٢ : ١١٨ - ١١٩) .

(٦) ذكر الوفود فى كتب السيرة والتاريخ مرتبة ترتيباً زمنياً أى طبقاً لتواريخ وقوعها . وقد آثر المؤلف الترتيب الأبجدى فى أسماء الوفود لسهولة المراجعة .

(٧) محمد بن عمر الأسلمى هو الواقدى المؤرخ والفقيه المتوفى سنة ٢٠٧ هـ .

(٨) يبدو أن كتاب الوفود للواقدى كان موجوداً فى القرن العاشر الهجرى بدليل رجوع المؤلف إليه . ولم يتركه ولم يذكره ابن النديم فى الفهرست (ص ١٤٤ - ١٤٥) مع أنه أورد ثبتاً حافلا بمصنفات الواقدى ولم يبق منها للأسف فى العصر الحديث سوى كتاب المغازى .

(٩) البداية والنهاية لابن كثير (٥ : ٤٠ - ٤١) .

[مِمَّن وَعَدَ اللهُ خَيْرًا وَحُسْنَى][1] . قال الله سبحانه وتعالى : ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى ﴾[2] .

تنبيـــه : فى بيان غريب ما سبق :

جُنْدُب : بجيم مضمومة فنون ساكنة فدال مهملة مضمومة وتُفْتَح .

مَكِيث : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالثاء المثلثة .

كِنْدة : تقدم تفسيره[3] .

الْحُلَّة : بضم الحاء المهملة ، يأتى الكلام عليها[4]

حَضْرَمِى : بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة فراء فميم : نسبة إلى حَضْرَمَوْت

خَلَق : بخاء معجمة فلام فقاف مفتوحات[5] : بَلِىَ .

---

(١) تكلة من البداية والنهاية التى نقل عنها المؤلف .

(٢) من الآية العاشرة من سورة الحديد .

(٣) فى الاشتقاق (ص ٣٦٢) : كندة من قولهم كند نعمة الله عز وجل أى كفرها ، ومن قول الله جل ثناؤه (إن الإنسان لربه لكنود) (الآية ٦ من سورة العاديات) .

(٤) فى النهاية الحلة واحدة الحلل وهى برود اليمن ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد

(٥) أشرنا فى حاشية سابقة إلى أن خلق بمعنى بلى لامها مثلثة : خلق الثوب كنصر وكرم وسمع ، كما فى القاموس .

الباب الثالث

فى وَفْد أَحْمَس على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد[١] رحمه الله تعالى : قَدِم قَيْس بن غَرْبَة[٢] الأَحْمَسِىّ فى مائتَيْن وخمسين رجلاً من أَحْمَس فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أَنْتُمْ ؟ » فقالوا : نحن أَحْمَس الله ، وكان يقال لهم ذلك فى الجاهلية . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ لله » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لِبِلال : « أَعْطِ رَكْبَ بَجِيلَةَ وَابْدَأْ ، بِالأَحْمَسِيِّين » . ففعل . وعن طارق بن شهاب[٣] رضى الله عنه قال : قَدِمَ وَفْد بَجِيلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اكْتُبُوا الْبَجَلِيِّين وَابْدَأُوا بالأَحْمَسِيِّين » . فتخلَّف رجل من قَيْس ، قال : حتى أنظر ما يقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فَدَعَا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَمَّى مرات : « اللَّهُمَّ جُدْ عليهم ، اللَّهُمَّ بَارِك فيهم » . وفى رواية : قَدِم وَفْدُ أَحْمَس وَوَفْدُ قَيْس / فقال رسول ٤٥٣ظ الله صلى الله عليه وسلم : « ابْدَأُوا بالأَحْمَسِيِّين قبل الْقَيْسِيِّين » . ثم دَعَا لِأَحْمَس فقال : « اللهم بارِك فى أَحْمَس وخيلها ورجالها » سبع مرات ، رواه الإمام أحمد .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

أَحْمَس : بألف فمهملة فميم فسين مهملة ، تقدم فى بَجِيلَةَ[٤] .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٠ – ١١١) وفد بجيله .

(٢) فى الأصول عذرة . وفى طبقات ابن سعد عزره . والتصويب من أسد الغابة (٤ : ٢٢٣) وقد جاء فيه : قيس بن غربة أبو غربة الأحمسى وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا قومه إلى الإسلام ذكره المستغفرى فى كتاب الوفود أخرجه أبو موسى مختصراً . و أضاف ابن الأثير فى ضبط اسمه : غربة بالغين المعجمة وبالراء وبالباء الموحدة . قاله الأمير . وفى الإصابة (رقم ٧٢١٠) ذكر ابن حجر ضبط ابن الأثير لغربة ثم أضاف : وقيل بكسر الزاى بعدها مثناه تحتانية ثقيلة (أى غزية) .

(٣) هو طارق بن شهاب بن عبدشمس بن سلمة بن هلال بن عوف بن جشم البجلى الأحمسى أبوعبد الله . روى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزوت فى خلافة أبى بكر فى السرايا وغيرها . أنظر أسد الغابة (٣ : ٤٨ – ٤٩) .

(٤) من بنى بجيلة الغوث بن أنمار (ومن ولده أحمس بن الغوث : بطن لهم سوابق فى الإسلام نهض منهم مائة وخمسون فارساً مع جرير بن عبد الله البجلى إلى حرق ذى الخلصة فبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل أحمس ورجالها – أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٦٦) .

الباب الرابع

فى وَفْد أَزْد شَنُوأة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد(١) رحمه الله تعالى عن مُنِير بن عبد الله الأَزْدى(٢) قال : قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صُرَد بن عبد الله الأَزْدى(٣) فى وَفْد من الأَزد بضعة عشر رجلاً ، فنزلوا على فَرْوَة بن عَمْرو(٤) فحبَاهم(٥) وأكرمهم وأقاموا عنده عشرة أيام فأسلموا ، وكان صُرَد أَفضلهم ، فَأَمَّرَه رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أَسلم من قومه ، وأَمَرَهُ أن يجاهد بهم من يليه من أَهل الشِّرْك من قبائل اليمن . فخرج صُرَد يسير بأَمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزل بِجُرَش(٦) وهى يومئذ مدينة حصينة مُغْلَقَة ، وبها قبائل من اليمن قد تَحَصَّنُوا بها ، وقد ضَوَتْ إليهم خَثْعَم فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم . فدعاهم إلى الإسلام ، فَأَبَوْا ، فحاصرهم شهراً أو قريباً منه ، وكان يُغِير على مواشيهم فيأخذها . ثم تَنَحَّى عنهم إلى جبل يقال له شَكَر(٧) فَظَنُّوا أنه قد انهزم ، فخرجوا فى طلبه حتى أدركوه .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١٠١ — ١٠٢) .

(٢) لم نعثر على ترجمة منير بن عبد الله الأزدى الذى ذكره ابن سعد ، وذلك فى كتب تراجم رواة الحديث . وفى ميزان الاعتدال للذهبى (رقم ٨٨١٠) . منير بن عبد الله ولم نستوثق من أنه الأزدى .

(٣) انظر ترجمة صرد ابن عبد الله الأزدى فى أسد الغابة (٣ : ١٧) وقد أورد فيها ابن الأثير ما ذكره ابن سعد .

(٤) هو فروة بن عمرو بن ودقة بن عبيد بن عامر بن بياضة الأنصارى شهد العقبة وبدراً وما بعدهما من المشاهد وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مخرمة أنظر أسد الغابة (٤ : ١٧٨ — ١٧٩) .

(٥) فى ابن سعد : فحياهم .

(٦) فى معجم البلدان (٣ : ٨٤ — ٨٥) جرش بالضم ثم الفتح وشين معجمة من مخاليف اليمن من جهة مكة .

(٧) فى معجم البلدان (٥ : ٢٨٥) شكر بفتح الشين والكاف جبل اليمن قريب من جرش له ذكر فى المغازى أو وقع عنده صرد بن عبد الله الأزدى بأهل جرش . وفى أسد الغابة فى ترجمة صرد أن الجبل يقال له كشر وأن اثنين من أهل جرش قالا : يارسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس بكشر ولكنه شكر » . أنظر أيضاً سيرة ابن هشام (٤ : ٢٥٧) .

فَصَفَّ صفوفَه فحمل عليهم هو والمسلمون فوضعوا سيوفهم فيهم حيث شاءُوا وأخذوا من خيلهم عشرين فَرَساً . فقاتلوهم عليها نهاراً طويلاً . وقد كان أهل جُرَش بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رَجُلَيْن منهم يرتادان وينظران . فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عَشِيَّةً بعد العصر إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «بأى بلاد الله شَكَر» ؟ فقال الْجُرَشِيَّان : يارسول الله ببلادنا جبل يقال له كَشَر وبذلك يُسَمِّيه أهل جُرَش . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ليس بِكَشَر ولكنه شكَر» . قالا : فما شَأْنُه يا رسول الله ؟ قال : «إنَّ بُدْنَ اللهِ لَتُنْحَر عنده الآن» . وأخبرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بِمُلْتَقَاهُم وَظَفَر صُرَد بهم . فجلس الرجلان إلى أبى بكر وعثمان رضى الله عنهما فقالا لهما : وَيَحْكُمَا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَيَنْعِي لكما قومكما فقوما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَلَاهُ أن يَدْعَوَ الله أن يرفع عن قومكما . فقاما إليه فسألاه أن يدعو الله أن يرفع عنهم ، فقال : «اللهم ارفع عنهم» . فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى قومهما فوجدا قومهما قد أُصيبوا يوم أصابهم صُرَد بن عبد الله فى اليوم الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفى الساعة التى ذَكَرَ فيها ما ذَكَر .

قال ابن سعد : فَقَصَّا على قومهما [الْقِصَّة][1] فخرج وَفْدُ جُرَش حتى قَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم / فأسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَرْحَباً بكم أَحْسَنَ النَّاسِ وجوهاً وَأَصْدَقَه لِقاءً وَأَطْيَبَهُ كلاماً وأعظمه أمانةً ، أَنتم مِنِّى وأنا منكم» . وجعل شعارهم مبروراً وأَحْمَى لهم حِمًى حول قريتهم على أَعْلَام معلومة للفَرَس والراحلة [وللمثيرة][2] بقرة الحرث ، فمن رَعَاه من الناس فَمَالُه سُحْت . ٤٥٤ و

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الأَزْد : بألف مفتوحة فزاى فدال مهملة ، ويقال بالسين بدل الزاى وفى القاموس هى أفصح .

---

(١) تكلة من طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٢) .

(٢) تكلة من ابن هشام فيما رواه عن ابن إسحاق (٤ : ٢٥٧) .

شنوأة : بشين معجمة مفتوحة فنون فهمزة بعد مَدّ الواو ، وقد تُشَدَّد الواو قبيلة سميت بذلك لشنآن[1] بينهم .

مُنِير : [بضم الميم فنون مكسورة فتحتية فراء][2] .

صُرَد وزن عُمَر لكنه ليس معدولا فهو مصروف .

حَبَاهم : بحاء مهملة فموحدة فألف : أعطاهم .

جُرَش : بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة : مِخْلاف من مخاليف اليمن . وبفتحها بلدة بالشام .

مُغْلَقَة : بالغين المعجمة .

ضَوَى : بفتح الضاد المعجمة والواو : أوَى .

يَرْتَادَان : يطلبان الأخبار .

شَكَر : بتقديم الشين المعجمة على الكاف المفتوحتين .

كَشَر : بكاف فشين معجمة مفتوحتين .

وَيْحَهُ : بواو مفتوحة فتحتية ساكنة فحاء مهملة : كلمة تَرَحُّم منصوبة بإضمار فعل[3] .

النَّعْي : بنون مفتوحة فعين ساكنة فتحتية[4] : إذاعة الموت .

رَاجِعَيْن : بفتح العين على التثنية لأنهما اثنان .

وأصدقه كلاماً : تقدم الكلام على مثل هذا .

---

(١) الشنآن البغض .

(٢) بياض بالأصول بنحو عدة كلمات و التكلة من ضبط الاسم .

(٣) فى النهاية : و يح كلمة ترجم وتوجع تقال لمن وقع فى هلكة لايستحقها . و قد يقال بمعنى المدح و التعجب و هى منصوبة على المصدر . و قد ترفع و تضاف ولا تضاف يقال : ويح زيد و ويحاً له .

(٤) فى النهاية : يقال نعى الميت ينعاه نعياً ونعياً إذا أذاع موته وأخبر به وإذا ندبه .

الباب الخامس

فى وَفْد أَزْدعُمَان على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد[١] رحمه الله تعالى : أَسلم أَهل عُمَان فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاءَ بن الحضرمى يُعَلِّمُهم شرائع الإسلام وَيُصَدِّق أموالهم . فخرج وَفْدُهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أَسَد بن بَيْرَح الطَّاحِى . فَلَقُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأَلوه أَن يبعث معهم رجلاً يُقِيم أَمْرَهم . فقال مَخْرَبَة[٢] الْعبْدى واسمه مُدْرِك ابن خُوط : ابعثنى إليهم فإن لهم عَلَيَّ مِنَّة ، أسرونى يوم جَنُوب فَمَنُّوا عَلَيَّ . فَوَجَّهَهُ معهم إلى عُمَان ، وَقَدِم سَلَمة بن عياذ الأَزْدى فى أُناس من قومه ، فسأَل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عَمَّا يَعْبُد وما يدعو إليه فأَخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : « ادْعُ اللهَ لى أن يجمع كلمتنا وَأُلْفَتَنَا) . فَدَعَا لهم وأَسلم سلمة ومن معه . وعن أَبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «نِعْمَ الْوَفْد الأَزْد ، طَيِّبَة أَفواههم ، بَرَّة أَيْمَانهم ، تَقِيَّة قلوبهم » . رواه الإمام أَحمد بسَنَد حَسَن . وعن طلحة بن داود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «نعم الْمُرْضِعون أَهْل عُمَان » . يعنى الأَزد . رواه الطبرانى[٣] برجال ثِقات .

وعن بِشْر بن عِصْمَة [الليثى][٤] رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «الأَزْدُ مِنِّى وأَنا منهم ، أَغْضَبُ لهم إذا غَضِبوا [وَيَغْضَبُون إذا غَضِبْتُ][٥] وأَرضى لهم إذا رضوا [ويرضون إذا رَضِيت] رواه الطبرانى .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٤ — ١١٥) .

(٢) فى الإصابة (رقم ٧٨٢٨) مخربة بموحدة وزن ثعلبة وهو مخربة بن بشر من بنى الجعيد بن صبرة بن الدئل العبدى . . كان شريفاً فى الجاهلية فارساً جواداً وإنما سمى مخربة لأن السلاح خربه فى الجاهلية . . أدرك الإسلام ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفد عبد القيس فسألهم النبى صلى الله عليه وسلم عن عمان فأخبره مخربة أن له علماً بذلك فقال : أسلم أهل عمان طوعاً . حكاه الرشاطى فى الأنساب وأبو الفرج الأصفهانى فى الأغانى .

(٣) فى أسد الغابة (٣ : ٥٨) فى ترجمة طلحة بن داود : أخرجه أبو نعيم وأبو موسى وقال أبوموسى أورده الطبرانى وسعيد القرشى وغيرهما .

(٤) تكلة من أسد الغابة (١ : ١٨٨) فى ترجمة بشر بن عصمة الليثى .

(٥) تكلة نص الحديث فى ترجمة بشر بن عصمة فى أسد الغابة .

وعن أَبي لَبِيد قال : خرج رجل من أهل عُمَان يقال له بَيْرَح بن أسد [الطاحى][1] مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فَقَدِم المدينة فوجده قد تُوُفِّي . فبينا هو فى بعض طرق المدينة إذ لقيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له : كأنك لست من أهل البلد . فقال : أنا رجل من أهل عُمَان فأَتى به أبا بكر رضى الله عنه . فقال : هذا من الأرض التى ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه الإمام أحمد وأبو يَعْلَى برجال الصحيح .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

عُمَان : بعين مهملة مضمومة فميم مخففة .

بَيْرَح : بموحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء فحاء مهملة .

الطَّاحِى : بالطاء والحاء المهملتين نسبة إلى [بنى طاحية][2] .

مخربة بميم مضمومة فخاء معجمة مشددة[3] .

خُوط : بخاء معجمة مضمومة وطاء مهملة [بينهما واو] .

يَوْم جَنُوب : بجيم مفتوحة فنون فواو فموحدة : من أيام العرب .

مَنُّوا عَلَيّ : أعتقونى .

عِيَاذ : بعين مهملة مكسورة فتحتية فألف فذال معجمة

---

(١) زدنا هذه التكملة فى إسم بيرح من أسد الغابة (١ : ٢١١ - ٢١٢) لأن المؤلف أوردها فيما بعد فى بيان غريب ما سبق . وقد وردت خطأ فى الإصابة (رقم ٧٨٤) : يبرح بن أسد الطائى .

(٢) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكملة من الاشتقاق (ص ٤٨٤) وقد جاء فيه : « ومن قبائلهم (أى قبائل الأسد) طاحية بن سود ، وزياد ، وعلى ، وعبد الله ، وإياد ، بطون كلهم » .

(٣) هذا الضبط مخالف لما جاء فى الإصابة فى ترجمة مخربة العبدى (رقم ٧٨٢٨) كما أشرنا فى حاشية سابقة . فخربه بموحدة وزن ثعلبة .

الباب السادس

فى وَفْد بنى أَسَد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد[1] عن محمد بن كعب الْقُرَظى ، وهشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه قالا : قَدِم عشرة رهط من بنى أَسَد بن خُزَيْمَة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول سنة تسع ، فيهم حَضْرَمى بن عامر ، وضِرار بن الأَزْوَر ، ووَابِصَة بن مَعْبَد ، وقتادة ابن القائف ، رَسَلَمة بن حُبَيْش ، وَطُلَيْحَة بن خُوَيْلِد ، وَنُقادة بن عبد الله[2] بن خلف ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد مع أصحابه ، فسلَّمُوا وقال متكلمهم : يارسول الله ، إنَّا شَهِدنا أَلاَّ إله إلا الله وحده لا شريك له وأَنك عبده ورسوله .

وقال حَضْرَمى بن عامر : «أَتَيْنَاكَ نَتَدَرَّع الليل البهيم فى سَنَة شَهْبَاء ، ولم تبعث إلينا بعثاً » ، فنزلت فيهم : (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا)[3] . وروى النسائى والبزار وابن مَرْدَوِيه عن ابن عباس ، وسعيد بن منصور ، وعَبْد بن حميد ، وابن جرير ، وابن الْمُنْذِر عن سعيد ابن جُبَيْر ، وابن المنذر ، والطبرانى ، وابن مردويه بِسَنَدٍ حَسَن عن عبد الله بن أَوْفَى ، قال الأَوَّلان : جاءت بنو أَسَدَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يارسول الله أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك العرب ،وفى رواية بنو فلان. فأنزل الله تعالى : «يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا» . قال ابن سعد :وكان معهم قوم من بنى الزِّنْيَة وهم بنو مالك بن مالك بن ثعلبة ابن دودان بن أسد . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم «أَنْتُم بنو الرِّشْدَة». فقالوا : لا نكون مثل بنى مُحَوَّلة ، يعنون بنى عبد الله بن غَطَفَان . ومما سألوا عنه رسول الله صلى

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٥٨ - ٥٩) .

(٢) اختلف فى نسب نقادة الأسدى فى أسد الغابة (٥ : ٣٨ - ٣٩) هو نقادة بن عبد الله ، وقيل نقادة بن خلف ، وقيل نقادة بن سعر ، وقيل نقادة بن مالك .

(٣) من الآية ١٧ من سورة الحجرات .

الله عليه وسلم- يومئذ الْعِيَافة[1] والكهانة[2] وضرب الْحَصَى فنهاهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم - عن ذلك كله . فقالوا يا رسول الله إن هذه الأُمور كنا نفعلها فى الجاهلية ، أَرَأَيْتَ خَصْلَةً بقيت ؟ قال : « وما هى ؟» قال [صلى الله عليه وسلم] : «الْخَطُّ ، عَلِمَهُ نَبِىٌّ من الأَنبياءِ فمن صادف مِثْلَ عِلْمِهِ عَلِم »[3] . وروى ابن سعد عن رجال[4] من بنى أَسَد ثم من بنى مالك بن / مالك بن أسد أَن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال لِنُقَادة بن عبد الله بن خَلَف بن عُمَيْرَة بن مُرَىّ بن سعد بن مالك الأَسدى : «يا نُقَادَة ابْغ لى ناقةً حَلْبَانَةً رَكْبَانَةً ولا تُوَلِّهها على وَلَد» . فطَلَبها فى نَعَمِهِ فلم يَقْدِر عليها . فوجدها عند ابن عمٍّ له يقال له سِنَان بن ظُفَيْر ، فَأَطْلَبَهُ إيَّاها ، فساقها نُقَادة إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فَمَسَح ضَرْعَهَا ودعا نُقَادة فَحَلَبَها حتى إذا أَبْقَى فيها بَقِيَّة من لبنها قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «أَى نُقَادة أَتْرُكْ دَوَاعِى[5] اللَّبَن» . فَشَرِب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وَسَقَى أَصحابه من لَبَن تلك الناقة ، وَسَقَى نُقَادة سُؤْرَهُ وقال : «اللهم بَارِك فيها من ناقة وفيمن مَنَحَها » . قال نُقَادة : قلتُ : وفيمن جاء بها يا رسول الله . قال : «وفيمن جاء بها» . ٤٥٥ و

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قوله -صلى الله عليه وسلم- فى الْخَطّ : «عَلِمه نبى من الأَنبياء إلخ» : الخط بفتح الخاء المعجمة وبالطاء المهملة . قال فى المطالع والتقريب : فَسَّروه بِخَطّ الرَّمْل ومعرفة ما يدل عليه . وقال فى النهاية[6] : [قال ابن عباس : الْخَطّ][7] «هو الذى يَخُطُّه الحازى ، وهو

(١) العيافة زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها .

(٢) الكهانة تعاطى خبر الكائنات فى المستقبل - عن شرح المواهب (٤ : ٥٥) .

(٣) لفظه كما فى صحيح مسلم (بشرح النووى ٥ : ٢٣) : قال صلى الله عليه وسلم : « كان نبى من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك ؟ » .

(٤) فى طبقات ابن سعد (٢ : ٥٨) عن رجل ، وإسناده قال أخبرنا هشام بن محمد قال حدثنى أبو سفيان النخعى عن رجل من بنى أسد . . .

(٥) فى النهاية : أنه أمر ضرار بن الأزور أن يحلب ناقة وقال له دع داعى اللبن لاتجهده ، أى أبق فى الضرع قليلا من اللبن ولا تستوعبه كله ، فإن الذى تبقيه فيه يدعو ما وراءه من اللبن فينزله ، وإذا استقصى كل مافى الضرع أبطأ دره على حالبه .

(٦) صدره فى النهاية : فى حديث معاوية بن الحكم أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الخط فقال : « كان نبى من الأنبياء يخط فمن وافق خطه علم مثل علمه » . وفى رواية : « فمن وافق خطه فذاك » .

(٧) تكملة من النهاية .

عِلْمٌ قد تركه الناس ، يأتى صاحبُ الحاجة إلى الحازى فَيُعْطِيه حُلْوَاناً فيقول له اقْعُدْ حتى أَخُطَّ لك ، وبين يَدَىْ الحازى غُلام له معه مِيلٌ ، ثم يأتى إلى أَرْضٍ رِخْوَة فَيَخُط فيها خطوطاً كثيرة بالْعَجَلة لِئَلَّا يَلْحقها العدد ، ثم يَرْجع فَيَمْحُو منها على مَهَل خَطَّيْن خَطَّيْن ، وغُلَامُه يقول للتفاؤل : «ابْنَىْ عِيَان أَسْرِعا الْبَيَان» . فإن بَقِى خَطَّان فهما علامة الْنُّجْح ، وإن بَقِىَ خَطٌّ واحد فهو علامة الْخَيْبَة . وقال الحربى : «الخَطّ هو أن يَخُط ثلاثة خطوط ثم يضرب عليهن بِشَعِيرٍ أو نَوًى ، ويقول يكون كذا وكذا ، وهو ضرب من الكهانة» . قال ابن الأثير : الْخَطُّ المشار إليه عِلْمٌ معروف ، وللناس فيه تصانيف كثيرة وهو معمول به إلى الآن[1] ولهم فيه أوضاع واصطلاح وأَسَام وَعَمَل كثير ويستخرجون به الضمير وغيره وكثيراً ما يصيبون فيه .

الثانى : ضَرْب الرَّمْل حرام صَرَّح به غَيْرُ واحد من الشافعية والحنابلة وغيرهم . وقال الإمام النووى فى شرح صحيح مسلم فى كتاب الصلاة : باب تحريم الكلام فى الصلاة : [فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على الْنَّهْى عنه الآن][2] .

الثالث : قوله –صلى الله عليه وسلم– : « عَلِمَه نبى من الأنبياء» فى حِفْظِى أنه سيدنا إدريس عليه السلام ولا أعلم من ذَكَره فَيُحَرَّر .

الرابع : قوله : «فمن صادف مِثْلَ علمه فقد عَلِم» ، وفى صحيح مُسْلِم : «فمن وَافَقَ خَطَّه فذاك» أى فهو مُبَاحٌ له ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقينى بالموافقة فلا يُبَاح [والمقصود أنه حرام لأنه لا يُبَاح][3] إلا بيقين الموافقة وليس لنا يَقِينٌ بها وإنما قال النبى –صلى الله عليه وسلم– : «فمن وَافَقَ خَطَّهُ فذاك» . ولم يقل هُو حَرَام بغير تعليق على الموافقة لئلا يَتَوَهَّم مُتَوَهِّم أن هذا الْنَّهْى يدخل فيه ذاك النبى الذى كان يَخُطّ ، فحافظ

(١) أى إلى عصر مجد الدين بن الأثير صاحب النهاية المتوفى سنة ٦٠٦ هـ غير أن الاشتغال بعلم الرمل استمر بعد هذا التاريخ . وممن كتب عنه بشىء من التفصيل بعد هذا التاريخ محمد بن عمر التونسى (المتوفى سنة ١٢٧٤ هـ) فى رحلته إلى دارفور التى أسماها تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان (طبعت طبعة حجرية فى باريس سنة ١٨٥١ م ثم طبعت طبعة ثانية فى القاهرة سنة ١٩٦٥ م) وقد عقد فيها فصلا عن ضرب الرمل مزوداً بالرسوم ويقع فى الطبعة الثانية من ص ٣٣٣ إلى ص ٣٣٩) .

(٢) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكملة من شرح النووى على مسلم (٥ : ٢٣) .

(٣) تكملة من شرح النووى على مسلم لا يستقيم الكلام بدونها .

النبي – صلى الله عليه وسلم – على حُرْمَة ذاك النبي مع بيان الْحُكْم فى حقنا ، فالمعنى أن ذلك النبي لا مَنْع فى حقه ، وكذا لو عَلِمْتُم موافقَتَه ولكن لا عِلْمَ لكم بها »[1] .

الخامس : فى بيان غريب ما سبقَ :

الْقُرَظى : بقاف مضمومة فراء مفتوحة فظاء معجمة .

السائب : بسين مهملة فألف فهمزة فموحدة .

الْحَضْرَمِى / : تقدم قريباً . ٥٥٤ظ

ضِرَار : بضاد معجمة مكسورة فراءين بينهما ألف .

الأَزْوَر : بهمز فزاى فواو فراء ، من الزَّوَر وهو الْمَيْل[2] .

وَابِصَة : بواو فألف فموحدة فصاد مهملة .

مَعْبَد : بميم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فموحدة مفتوحة فدال مهملة .

قَتَادَة : بقاف فمثناة فوقية مفتوحتين فألف فدال مهملة .

القايف : بقاف فألف فتحتية ففاء .

سَلَمَة : بسين مهملة فلام فميم مفتوحات .

حُبَيْش : بحاء مهملة مضمومة فموحدة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة .

طُلَيْحَة : بطاء مهملة مضمومة فلام مفتوحة فتحتية ساكنة فحاء مهملة فتاء تأنيث .

خُوَيْلِد : بخاء معجمة مضمومة فواومفتوحة فتحتية ساكنة فلام مكسورة فدال مهملة .

نَتَدَرَّع : بنون فمثناة فوقية فدال مهملة مفتوحات فراء مشددة مفتوحة فعين مهملة : أى نجعله دِرْعاً لنا .

---

(١) التنبيه الرابع نقله المؤلف بلفظه من شرح النووى على مسلم (٥ : ٢٣) وأضاف النووى : وقال الخطابى هذا الحديث يحتمل النهى عن هذا الخط إذا كان علماً لنبوة ذاك النبى و قد انقطعت فنهينا عن تعاطى ذلك . وقال القاضى عياض المختار أن معناه أن من وافق خطه فذاك الذى يجدون إصابته فيما يقول لا أنه أباح ذلك لفاعله . قال ويحتمل أن هذا نسخ فى شرعنا ، فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهى عنه الآن .

(٢) الزور من زور يزور زوراً اعوج صدره أو أشرف أحد جانبى صدره على الآخر فهو أزور وهى زوراء .

الْبَهِيم : بموحدة مفتوحة فهاء مكسورة فمثناة تحتية فميم : أى شديد الظُّلْمَة ، وهو فى الأَصل الذى لا يُخَالِط لَوْنَه لَوْنٌ سواه .

السنة الشهباءُ : بشين معجمة مفتوحة فهاء ساكنة فموحدة أى ذات قَحْط وَجَدْب ، والشهباءُ الأَرض البيضاءُ التى لا خُضْرَةَ فيها لقلة المطر من الشُّهْبَة وهى البياض [فَسُمِّيت سَنَةُ الْجَدْب بها][1] .

بَنُو الزِّنْيَة : بزاى تُفْتَح وَتُكْسَر فنون ساكنة فتحتية مفتوحة ، وهى آخر ولد المرأة والرجل ، ولذلك سُمِّى بنو مالِك[2] به .

دودان : بدالَيْن مهملتين اولاهما مضمومة فأَلف فنون .

الرَّشْدَة : بفتح الراءِ وكسرها والفتح أَفصح وسكون الشين المعجمة وفتح الدال المهملة .

بنو مُحَوَّلَة[3] : [بضم الميم وفتح الحاء المهملة والواو المفتوحة المشددة فلام فتاءُ تأنيث[4]] .

الْعِيَافة : بعين مهملة مكسورة فتحتية فأَلف ففاء : زَجْر الطَّيْر والتفاؤل بأَسمائها وأَصواتها وَمَمَرِّها[5] .

الْكَهَانة : بكاف فهاء فأَلف فنون : تَعَاطِى خَبَر الكائنات فى مستقبل الزمان .

حَلْبَانَة : بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فموحدة فأَلف فنون : غزيرة تُحْلَب[6] .

رَكْبَانة : براء مفتوحة فكاف ساكنة فموحدة وأَلف فنون : ذَلُولَة تُرْكَب .

---

(١) تكملة ما نقله المؤلف عن النهاية . ومع ذلك فى القاموس الشهب محركة بياض يصدعه سواد .

(٢) فى النهاية : وإنما قال لهم (لبنى مالك) النبى صلى الله عليه وسلم : « بل أنتم بنى الرشدة ، نفياً لهم عما يوهمه لفظ الزنية من الزنا وهو نقيض الرشدة . وجعل الأزهرى الفتح فى الزنية والرشدة أفصح اللغتين . ويقال للولد إذا كان من زنا هو لزنية .

(٣) فى القاموس أن عبد الله بن غطفان كان اسمه عبد العزى فغيره النبى صلى الله عليه وسلم فسمى بنوه بنو محولة كمعظمة .

(٤) لم يرد ضبطها فى الأصول واستندنا فى ضبطها على القاموس .

(٥) نقل المؤلف هذا الشرح عن النهاية وأضاف ابن الأثير : « وهو من عادة العرب كثيراً وهو كثير فى أشعارهم يقال عاف يعيف عيفاً إذا زجر وحدس وظن . وبنو أسد يذكرون بالعيافة ويوصفون بها . قيل عنهم إن قوماً من الجن تذاكروا عيافتهم فأتوهم فقالوا : ضلت لنا ناقة فلو أرسلتم من يعيف فقالوا لغليم منهم : انطلق معهم فاستردفه أحدهم ثم ساروا فلقيهم عقاب كاسرة إحدى جناحيها فاقشعر الغلام وبكى فقالوا : مالك ؟ فقال : كسرت جناحاً ورفعت جناحاً وحلفت بالله صراحاً ما أنت بإنسى لا تبغى لقاحاً » .

(٦) تقسيم العبارة ذهب بسجعها وتمامها فى النهاية : أى غزيرة تحلب وذلولة تركب . وأضاف ابن الأثير : فهى صالحة للأمرين وزيدت الألف والنون فى بنائهما للمبالغة .

لاَ تُوَلِّهْهَا : [بمثناة فوقية مضمومة فواو مفتوحة فلام مشددة مكسورة فهاءين أولاهما ساكنة أى لا تجعل ناقتك والهة بذبحك ولدها[1]]

ظُفَيْر : [بظاء معجمة مضمومة ففاء مفتوحة فتحتية ساكنة فراء[2]] .

دَوَاعى اللَّبَن : بدال مهملة فواو مفتوحتين فعين مهملة مكسورة : لَبَن قليل يبقى فى الْضَّرْع ، يَدْعُو ما وراءه فَيُنْزِلَه ، وإذا اسْتَقْصَى كُلَّ ما فى الْضَّرْع أبطأً دَرُّه على حالِبه .

الْسُّؤْر : بسين مهملة مضمومة فهمزة ساكِنة فراء : بقية الطعام والشراب وغيرهما .

مَنَحَهَا : بميم فنون فحاء مهملة فهاء مفتوحات : أَعْطَى الناقة أَو الشاة لِيُنْتَفَع بلبنها أَو وَبَرها أَو صوفها مُدَّة ثم يَرُدُّها .

---

(١) بياض بالأصول بنحو نصف سطر .

(٢) نقلنا ضبط ظفير من طبقات ابن سعد (٢ ٨٠ ٥ د) وهو سنان بن ظفير الذى أعار ناقته لابن عمه نقادة . ومع ذلك فإن اسمه فى أسد الغابة (٢ : ٣٥٩) سنان بن ظهير (بالهاء) الأسدى الذى قال : أهديت النبى صلى الله عليه وسلم ناقة فقال « دع داعى اللبن » . وكذلك ورد اسمه سنان بن ظهير الأسدى فى الإصابة (رقم ٣٤٩٨) .

الباب السابع

فى وَفْد أَسْلَم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد[١] رحمه الله تعالى : قَدِم عُمَيْر بن أَفْصَى[٢] فى عِصَابة من أسلم فقالوا : «قد آمَنَّا بالله ورسوله وَاتَّبَعْنَا مِنْهَاجَك فاجعل لنا عندك منزلة تعرف العرب فضيلتها فإنا إخوة الأنصار ، ولك علينا الْوَفَاءُ والنصر فى الشِّدَّة والرخاء» . فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : «أَسْلَم سَالَمَهَا الله وَغِفَار غَفَر الله لها» .

وكتب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كتاباً[٣] لِأَسْلَم وَمَنْ أَسْلَمَ من قبائل العرب مِمَّن يسكن السِّيف والسَّهْل وفيه ذكر الصدقة والفرائض فى المواشى . وكتب الصحيفة ثابت ابن قَيْس بن شَمَّاس وَشَهِد أبو عُبَيْدَة بن الْجَرَّاح وعُمَر بن الخطاب .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

أَفْصَى [بهمزة مفتوحة ففاء ساكنة فصاد مهملة مفتوحة فألف مقصورة][٤] .

الْعِصَابة : بكسر العين المهملة : هنا الجماعة من الناس .

الْمِنْهَاج : بميم مكسورة فنون ساكنة فهاء فألف فجيم : الطريق .

الْسِّيف : بكسر السين المهملة وسكون التحتية وبالفاء : الجانِب .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٦ – ١١٧) .

(٢) فى طبقات ابن سعد عميرة بن أفصى والتصويب من أسد الغابة (٤ : ١٣٩ – ١٤٠) وقد جاء فيها : عمير بن أفصى الأسلمى قدم فى عصابة من أسلم فقالوا : يارسول الله إنا من أرومة العرب نكافىء العدو بأسنة حداد وأدرع شداد ومن ناوأنا أوردناه السامة . وذكر حديثاً طويلا فى فضل الأنصار وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لعمير ومن معه تركنا ذكره فإن رواته نقلوه بألفاظ غريبة وبدلوها وصحفوها فتركناها لذلك .

(٣) ورد نص هذا الكتاب فى طبقات ابن سعد (ج ٢ ص ٣٥) ونقله عن ابن سعد محمد حميد الله فى مجموعة الوثائق السياسية (من رقم ١٦٥ إلى رقم ١٦٨) ، ولفظه : «وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم من خزاعة لمن آمن منهم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وناصح فى دين الله أن لهم النصر على من دهمهم بظلم وعليهم نصر النبى صلى الله عليه وسلم إذا دعاهم ولأهل باديتهم ما لأهل حاضرتهم وأنهم مهاجرون حيث كانوا . وكتب العلاء بن الحضرمى وشهد» .

(٤) بياض بالأصول بنحو نصف سطر ، التكملة من ضبط الإسم . وفى الاشتقاق (ص ٣٢٤) : أفصى أفعل من التفصى وهو مباينة الشيء للشيء : تفصيت من الشيء وتفصى منى .

الباب الثامن

فى قُدُوم أَسِيد بن أَبِى أُنَاس(1)

قال ابن عباس(2) رضى الله عنهما : أَهْدَر رسول الله صلى الله عليه وسلم دَمَه لِمَا بَلَغَهُ أنه هجاه ، فأَتى أَسِيد الطائف فأَقام بها . فلما فتح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مكة خرج سارية بن زُنَيْم(3) إلى الطائف ، فقال له أَسِيد : ما وراءك ؟ قال : « قد أظهر الله تعالى نَبِيَّه ونصره على عَدُوِّه ، فاخرج يا ابن أخى إليه فإنه لا يقتل من أتاه » .

فحمل أَسِيد امرأته وخرج وهى حامل تنتظر ، وأقبل فألقت غلاماً عند قَرْن الثعالب ، وأتى أَسِيد أهله فلَبِس قميصاً وَاعْتَمّ ، ثم أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وسارية بن زُنَيْم قائم بالسيف عند رأسه يحرسه ، فأقبل أَسِيد حتى جلس بين يَدَىْ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال : يا محمد أَهْدَرْتَ دَمَ أَسِيد ؟ قال : « نعم » قال : تَقْبَل منه إن جاءك مؤمناً ؟ قال : « نعم » . فوضع يَدَه فى يد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فقال : « هذه يدى فى يدك ، أشهد أنك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وأشهد ألا إله إلا الله » . فأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رجلاً يصرخ أن أَسِيد بن أَبِى أُنَاس قد آمن وقد أَمَّنه رسول الله . وَمَسَح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وَجْهَه وَأَلْقَى يَدَه على صَدْرِه ، فيقال إن أَسِيداً كان يدخل البيت المظلم فَيُضِيء(4) . وقال أَسِيد رضى الله عنه :

---

(1) هو أسيد بن أبى أناس بن زنيم بن عمرو الكنانى الدؤلى العلوى ، انظر ترجمته فى أسد الغابة (١ : ٨٩ - ٩٠) وفى الإصابة (رقم ١٧٣) ولكن صحف اسمه : أسيد بن أبى إياس .

(2) رواية ابن عباس أن وفد بنى عدى بن الديل قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فيهم الحارث بن وهب ، وعويمر بن الأخرم ، وحبيب وربيعة ابنا مسلمة ، ومعهم رهط من قومهم وطلبوا منه ألا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه قريشاً ، وتبرأوا إليه من أسيد بن أبى أناس وقالوا إنه قد نال منك (إذ كان أسيد شاعراً) فأباح النبى صلى الله عليه وسلم دمه وبلغ أسيد ذلك فأتى الطائف الخ . . .

(3) قال ابن الأثير فى أسد الغابة (١ : ٨٩) إن أسيد بن أبى أناس هو ابن أخى سارية بن زنيم . غير أن أبا احمد العسكرى قال بأن أسيداً هو أسيد بن زنيم وعلى هذا يكون أخا سارية .

(4) أى أنه كان يجعل البيت الذى غشيته ظلمة الضلال مضيئاً بنور الهداية والإيمان .

أَأَنْتَ الفَتَى تَهْدِى مَعَدّاً لِرَبِّهـــا[1] بَلِ اللهُ يَهْدِيها وَقَال لَكَ اشْهَـــدِ

فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فوق كُورِهَا[2] أَبَـــرَّ وَأَوْفَى ذِمَّـــةً من مُحَمَّـــدِ

وَأَكْسَى لِبُـــرْدِ الحَالِ قَبْلَ ابتذالــه وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ المُتَجَــرِّدِ

تَعَلَّمْ رسُولَ الله أَنَّـــــــكَ قَــادِرٌ عَلَى كُلِّ حَيٍّ مُتْهِمِينَ وَمُنْجِـــدِ

تَعَلَّمْ بِأَنَّ الرَّكْبَ رَكْبُ عُـــوَيْمِـــرٍ هُمُ الكَاذِبُونَ المُخْلِفُو كُلَّ مَـوْعِـدِ

أَنْبُوا[3] رَسُولَ اللهِ أَنْ قَدْ هَجَـوْتُـهُ فَلاَ رَفَعَتْ سَوْطِى إِلَىَّ إِذاً يَـــدِى

سِوَى أَنَّنِى قَدْ قُلْتُ يَاوَيْحَ فِتْيَةٍ[4] أُصِيبُوا بِنَحْسٍ لَا يُطَاقُ وَأَسْعَدِ[5]

أَصَابَهُمُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمائهِـــم كفيئاً فَعَزَّتْ حَسْرَتِى وَتَنَكُّدِى[6]

ذُوَيْبًا وكُلْثُوماً وسَلْمَـــاً وَسَاعِـــداً جَمِيعاً بِأَنْ لَا تَدْمَعَ العَيْنُ تَكْمَدِ[7]

فلما أنشده : « أَأَنْتَ الذى تَهْدِى مَعَدّاً لدينها » ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « بل الله يَهْدِيها » ، فقال الشاعر : « بل الله يَهْدِيها وقال لَكَ اشهد » . رواه ابن شاهين عن المدائنى عن رجاله من عدة طُرُق .

تَنْبِيهَاتٌ

٤٥٦ظ **الأول :** / هذه القصة والأبيات ذكرها الواقدى والطبرانى لِأَنَس بن زُنَيْم قال الحافظ فى الإصابة[8] : « وقد رُوِيت نظير قِصَّته[9] لِأَنَس بن زُنَيْم كما سيأتى فى ترجمته[10] وَيُحْتَمَلَ وقوع ذلك لهما » .

(١) رواية صدر هذا البيت عند ابن الأثير وأنت الفتى تهدى معداً لدينها .

(٢) فى النهاية : الكور بالضم هو رحل الناقة بأداته وهو كالسرج وآلته للفرس . وكثير من الناس يفتح الكاف وهو خطأ .

(٣) رواية الإصابة (١ : ٦٩) : ونبى رسول الله .

(٤) فى الأصول : ويل أمر فتية وفى أسد الغابة (١ : ٩٠) ويل أم فتية وأثبتنا رواية ابن حجر فى الإصابة .

(٥) فى الإصابة (١ : ٩٠) أصيبوا بنحس يوم طلق وأسعد .

(٦) فى الإصابة : فعزت غيرتى وتلددى .

(٧) زاد فى الإصابة : على أن سلما ليس فيهم كمثله وأخوته وهل ملوك كأعبد . وزاد أيضاً : تعلم رسول الله أنك مدركى وأن وعيداً منك كالأخذ باليد .

(٨) فى ترجمة ابن حجر لأسيد بن أبى أناس (رقم ١٧٣) وإسناده عن ابن دريد عن أبى عبيدة معمر بن المثنى .

(٩) أى قصة أسيد بن أبى أناس .

(١٠) ترجمة أنس بن زنيم فى الإصابة هى رقم ٢٦٥ .

الثانى : قال دِعْبِل بن على[1] فى طبقات الشعراء قوله : « فَمَا حَمَلَتْ نَاقَةٌ فوق كُورِها أَعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً من مُحَمَّدِ » .هذا أَصْدَقُ بيت قالته العرب .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

أَسِيد[2] : بفتح الهمزة كما ذكره العَسْكَرى والدَّارقُطْنِى ، وضَمَّها المَرْزُبَان ، ورَدَّه ابن ماكولا .

أُنَاس : بضم الهمزة وبالنون .

زَنِيم : بزاى مفتوحة فنون فمثناة تحتية فميم : الدَّعىُّ فى النسب المُلْحَق بالقوم وليس منهم تشبيهاً له بالزَّنَمَة وهو شئ يُقْطَع من أُذُن الشاة ويُتْرَك مُعَلَّقاً بها[3] .

قَرْن الثعالب : قرن بقاف مفتوحة فراء ساكنة فنون . والثعالب بمثلثة فعين مهملة مفتوحتين فألف فلام فموحدة : موضع يُحْرِم منه أهل نَجْد .

---

(١) فى الأصول دعبل بن عدى والتصويب من ترجمته فى ابن خلكان (١ : ١٧٨ – ١٨٠) وهو دعبل بن على ابن رزين الخزاعى توفى سنة ٢٤٦ ﻫ وقال فيه ابن خلكان : كان شاعراً بذئ اللسان مولعاً بالهجو والحط من أقدار الناس وهجا الخلفاء ومن دونهم .

(٢) ضبط ابن دريد هذا الإسم فى الاشتقاق (ص ٧٨) فقال : أسيد فعيل من قولهم أسد يأسد أسداً (أى من باب فرح) إذا صار كالأسد .

(٣) هذا مما نقله المؤلف عن ابن الأثير فى النهاية وقد أضاف الأخير : وهى أيضاً هنة مدلاة فى حلق الشاة كالملحقة بها . غير أن ضبط المؤلف زنيم بفتح الزاى وكسر النون غير صحيح وصوابه بضم الزاى وفتح النون بصيغة التصغير كما ضبطه ابن دريد فى الاشتقاق (ص ١٧٥) وذلك فى اسم سارية بن زنيم وجاء فى شرحه أن اشتقاق زنيم من قولهم تيس أزنم وأزلم باللام والنون وهو الزلمة والزنمة وقد سمت العرب أزنم وهو أبو بطن فيهم . ويقال رجل زنيم إذا نسب إلى اللؤم وللزنيم موضعان فى اللغة فالزنيم الملصق بالقوم ليس منهم والزنيم الذى له زنمة من الشر يعرف بها أى علامة وكذلك رد قوم تفسير من قال : (عتل بعد ذلك زنيم) (الآية ١٣ من سورة القلم) فقال إن الله جل ثناؤه لا يعير بالنسب إنما أراد بزنيم أى له زنمة من الشر .

الباب التاسع

فى وَفْد أَشْجَع إليه – صلى الله عليه وسلم –

قال ابن سعد[1] رحمه الله تعالى : قَدِمت أشجع على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عام الخَنْدق وهم مائة وَرَأْسُهم مسعود بن رُخَيْلَة[2] ، فنزلوا شِعْبَ سَلْع[3] . فخرج إليهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأَمَرَ لهم بأَحمال التمر . فقالوا : « يا محمد لا نعلم أحداً من قومنا أَقْرَبَ داراً منك مِنَّا ولا أَقَلَّ عدداً ، وقد ضِقْنَا بِحَرْبِك وبحرب قَوْمِك فجئنا نُوَادِعُك » . فوادعهم . ويقال بل قَدِمت أشجع بعد ما فرغ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من بنى قُرَيْظَة ، وهم سبعمائة ، فوادعهم ثم أسلموا بعد ذلك .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

أشجع : بهمزة فشين معجمة ساكنة فجيم فعين مهملة .

رُخَيْلَة[4] : براء مضمومة فخاء معجمة مفتوحة فمثناة تحتية فلام .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٧١) وأورد ابن كثير فى البداية والنهاية (٥ : ٩١) بياناً مقتضباً عن أشجع

(٢) هو مسعود بن رخيلة بن عائذ بن مالك الأشجعى كان قائداً أشجع يوم الأحزاب مع المشركين وأسلم فحسن إسلامه – انظر أسد الغابة (٤ : ٣٥٧ – ٣٥٨) .

(٣) فى معجم البكرى (٣ : ٧٤٧) سلع بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده عين مهملة جبل متصل بالمدينة .

(٤) فى القاموس الرخل بالكسر وبهاء وككتف: الأنثى من أولاد الضأن والجمع أرخل ورخال ويضم ورخلان ورخلة ورخلة وكزبير رخيل فرس لبنى جعفر بن كلاب . وبنو رخيلة كجهينة بطن .

الباب العاشر

في قدوم وَفْد الأشعريين إليه صلى الله عليه وسلم وذِكْر إعلامه -صلى الله عليه وسلم- بقدومهم قبل وصولهم ودعائه لهم لما أشرفوا في البحر على الغَرَق .

قال عبد الرَّزَّاق : أخبرنا مَعْمَر قال بلغني أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان جالساً في أصحابه يوماً فقال : « اللهم انْجِ أَصْحَابَ السفينة » . ثم مكث ساعة فقال : « اسْتَمَدَّتْ » . فلما دَنَوْا من المدينة قال : « قد جاءُوا يقودهم رجل صالح » قال : « والذين كانوا معه في السفينة الأشعريون والذين قادهم عَمْرو بن الحَمِق الخزاعي[1] » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيْنَ جِئْتُم ؟ » قالوا من زَبِيد . قال : « بَارَكَ اللهُ في زَبِيد » . قالوا : وفي زَمْع[2] . قال : « وبَارَكَ الله في زَبِيد » . قالوا وفي زَمْع . قال في الثالثة : « وفي زَمْع » .

وروى ابن سعد[3] والبيهقي وأحمد عن أَنَس رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : « يقْدَم عليكم قَوْمٌ هم أَرَقُّ منكم قلوباً[4] » . فقَدِم الأشعريون فيهم أبو موسى الأشعري فلما دَنَوْا من المدينة جعلوا يرتجزون يقولون :

غَدَاً نَلْقَى الأَحِبَّــــهْ ... مُحَمَّـــداً وحِـــزْبَهْ / ١٤٥٧

وروى البخاري[5] ومُسْلِم والترمذي والنسائي عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال :

---

(١) هو عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد الحديبية وحفظ منه أحاديث وكان أحد الأربعة الذين دخلوا على عثمان الدار وصار بعد ذلك من شيعة علي وشهد معه مشاهده كلها ، انظر أسد الغابة (٤ : ١٠٠ - ١٠١) . وفي الاشتقاق (ص ٤٧٤) أن معاوية قتله بالجزيرة وكان رأسه أول رأس نصب في الإسلام . والحمق زعموا الخفيف اللحية والانحماق الجزع .

(٢) في معجم البكري (٢ : ٧٠٢) : زمع بفتح أوله وإسكان ثانيه وبالعين المهملة من منازل حمير باليمن وبعضهم يقول زمعة بالهاء .

(٣) طبقات ابن سعد (٢ : ١١١ - ١١٢) .

(٤) شرح المواهب (٤ : ٢٩) .

(٥) صحيح البخاري باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن (٦ : ٧ - ٩) .

سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول : « أَتَاكُمْ أَهْلُ اليَمَن هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدة وأَلْيَن قلوباً الإيمان يَمَان ، والحكمة يَمَانِيَة السكينة فى أهل الغَنَم والفَخْر والخُيَلاء فى الفَدَّادين من أهل الوَبَر » . وعن جُبَيْر بن مُطْعِم رضى الله عنه قال : « كنا مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال : « أتاكم أهل اليمن كأنهم السَّحاب وهم خِيَار مَنْ فى الأَرض » . فقال رجل من الأَنصار : إلاَّ نحن يا رسول الله ؟ فسكت ثم قال : إلا نحن يا رسول الله ؟ فقال : « إلا أنتم كلمة ضعيفة » . رواه فى زاد المعاد عن يزيد بن هارون عن ابن أَبى ذِئْب عن الحارث بن عبد الرحمن عن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم عن أبيه . قال : ولما لَقُوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أسلموا وبايعوا . فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : « الأَشعريون فى الناس كَصُرَّة فيها مِسْك » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الأَشعريون : بهمزة مفتوحة فشين معجمة ساكنة فعين مهملة مفتوحة فراء فتحتية فواو فنون .

الحَمِق : بحاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة فقاف .

الخُزَاعى : بخاء معجمة مضمومة فزاى فأَلف فعين مهملة نسبة إلى خُزَاعة قبيلة سُمِّيت بذلك لتفرقهم بمكة .

زَمْع : [بفتح الزاى وسكون الميم وبالعين المهملة من منازل حِمْيَر باليمن][1] .

الفَخْر : بفاء مفتوحة فخاء معجمة ساكنة فراء : ادِّعاء العِظَم والكِبْر والشرف .

الخُيَلاء : والخِيَلاء بضم الخاء المعجمة وكسرها : الكِبْر والعُجْب[2] .

---

(١) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكملة من معجم البكرى (٢ : ٧٠٢) .

(٢) زاد فى النهاية : يقال اختال فهو مختال وفيه خيلاء ومخيلة أى كبر .

الفَدَّادُون : بفاء مفتوحة فدال مهملة مفتوحة مشددة فألف فدال مهملة أخرى : الذين تَعْلُوا أصواتُهم في حروثهم ومواشيهم [واحدهم فَدَّاد يقال فَدَّ الرجل يَفِدّ فديداً إذا اشتدّ صوتُه][1] . وقيل هم المُكْثِرون من الإبل وقيل هم الجَمَّالون والبَقَّارون والحَمَّارون والرَّعْيَان . وقيل بتخفيف الدال جمع فَدَان وهي البَقَر التي يُحْرَث بها وأهلها أهل جفاء وغِلْظَة .

الوَبَر : بواو فموحدة مفتوحتين فراء ، للإبل بمنزلة الشَّعْر لغيره .

---

(١) تكملة من النهاية التي نقل عنها الشرح بطونه .

الباب الحادى عشر

فى قدوم أعْشَى بنى مازن على النبى صلى الله عليه وسلم

روى عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد المسند ، والشيرازى فى الألقاب عن نضلة ابن طريف[1] ، أن رجلاً منهم يقال له الأعشى[2] واسمه عبد الله بن الأعور كانت عنده امرأة يقال لها مُعَاذَة وخرج فى رَجَب [يُمِير أَهْلَه من هَجَر فهربت امرأته بعده ناشِزاً عليه فعاذت برجل منهم يقال له مُطَرِّف بن بَهْصَل المازنى فجعلها خلف ظهره فلما قَدِم لم يجدها فى بيته وأُخْبِر أنها نشزت عليه وأنها عاذت بمُطَرِّف بن بَهْصَل فأتاه فقال : يا ابن عَمّ أعندك امرأتى مُعَاذة فَادْفَعْها إلىّ . قال : ليست عندى ولو كانت عندى لم أدفعها إليك . قال وكان مُطَرِّف أَعَزَّ منه . قال فخرج الأعشى حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فعاذ به وأنشأ يقول][3] : وروى عبد الله بن الإمام أحمد ، وابن أبى خَيْثَمَة والحسن بن سفيان ، وابن شاهين ، وأبو نُعَيْم عن الأعشى المازنى أنه قال : أتيت نبى الله — صلى الله عليه وسلم — فأنشدته :

يَامَالِكَ النَّاسِ ودَيَّـانَ العَـرَبْ ... إنِّى لَقِيتُ ذِرْبَـةً من الذِّرَبْ[4]

غَـدَوْتُ أَبْغِيها الطَّعَامَ فِى رَجَبْ ... فَخَلَّفَتْنِى فى نِـزَاعٍ وهَـرَبْ

---

(١) هو نضلة بن طريف الحرمازى ثم المازنى روى قصة الأعشى المازنى مع امرأته التى هربت منه — انظر أسد الغابة (٥ : ١٩) .

(٢) هو الأعشى المازنى من بنى مازن بن عمرو بن تميم ، ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (١ : ١٠٢ — ١٠٣) .

(٣) القصة وردت فى الأصول مبتورة والتكلة من أسد الغابة (١ : ١٠٢ — ١٠٣) والبداية والنهاية (٥ : ٧٤) وفى الأخير مطرف بن نهشل والتصويب من أسد الغابة والاشتقاق .

(٤) رواية عجز البيت فى البداية والنهاية إليك : أشكو ذربة من الذرب . وفى النهاية لابن الأثير : الذرب بالتحريك هو الداء الذى يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ويفسد فيها فلا تمسكه . ومنه حديث الأعشى المازنى كنى عن فسادها وخيانتها بالذربة وأصله من ذرب المعدة وهو فسادها وذربة منقولة من ذربة كعدة من معدة وقيل أراد سلاطة لسانها وفساد منطقها من قولهم ذرب لسانه إذا كان حاد اللسان لا يبالى ما قال .

أَخْلَفَتْ العَهْـدَ وَلَظَّتْ بالـذَّنَبْ وَهُنَّ شَرٌّ غَالِب لمـن غُلِبْ(١)

[فكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى مُطَرِّف : « انظر امرأة هذا مُعَاذة فادفعها إليه » فأتاه كتاب النبي -صلى الله عليه وسلم- فقُرِئ عليه فقال : يا مُعَاذة هذا كتاب النبي -صلى الله عليه وسلم- فيك وأنا دافعك إليه . قالت : خُذْلي العهد والميثاق وذمة النبي -صلى الله عليه وسلم- ألا يعاقبني فيما صَنَعْت . فأخذ لها ذلك ودفعها إليه فأنشأ يقول :

لَعَمْرُكَ ما حُبِّى مُعَـاذَةَ بِالَّذِى يُغَيِّـرُه الوَاشِى ولا قِـدَمُ العَهْـدِ
ولاَ سُوءُ مـا جَاءتْ بِهِ إذْ أَذَلَّهَا غُوَاةُ رِجَالٍ إذ يُنَاجُونَها بَعْدِى(٢)

/ تنبيه : فى بيان غريب ما سبق : ٤٥٧ ظ

دَيَّان : بدال مهملة فمثناة تحتية مشددة فألف فنون . القَهَّار مِنْ دَانَ النَّاسَ إذا قَهَرهم ، وقيل الحاكم والقاضى .

ذِرْبَة : بذال معجمة مكسورة فراء ساكنة فموحدة مفتوحة : فاسدة من ذَرَب المَعِدَة وهو فسادها .

غَدَوْتُ : بغين معجمة فدال مهملة فواو فتاء ، من الغُدُوّ وهو السَّيْر أول النهار(٣) .

أَبْغِيها [الطعام] : بهمزة قَطْع فموحدة ساكِنة فغين معجمة فمثناة تحتية أى أطلب لها .

لَظَّتْ : بلام فظاء معجمة مُشَالة مفتوحتين [مع تشديد الظاء] فتاء : أَكْثَرَتْ وأَلَحَّتْ(٤) .

---

(١) رواية ابن كثير للبيتين الثانى والثالث :

كالذئبة العنساء فى ظل السرب خرجت أبغيها الطعام فى رجب
فخلفتنى بنزاع وهرب أخلفت الوعد ولظت بالذنب

ثم أضاف ابن كثير بيتاً رابعاً وهو :

وقذفتنى بين عصر مؤتشب أكله بعجز البيت الثالث :

(٢) تكملة قصة قدوم أعشى بنى مازن من أسد الغابة (١ : ١٠٢ - ١٠٣) والبداية والنهاية (٥ : ٧٤) .

(٣) فى المصباح غدا يغدو غدواً ذهب غدوة وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وجمع الغدوة غدى مثل مدية ومدى . ثم كثر حتى استعمل فى الذهاب والانطلاق أى وقت كان .

(٤) فى النهاية : ألظ بالشئ إلظاظاً إذا لزمه وثابر عليه . وفى القاموس والتاج : اللظ الطرد وألظ بفلان أى لازمه . وقد لظ بالشئ وألظه لزمه فعل، أفعل بمعنى . وقال أبو عمرو : ألظ به لزمه وهو ملظ به لا يفارقه ومنه حديث ابن مسعود : ألظوا بياذ الجلال والإكرام أى الزموا ذلك واثبتوا عليه وأكثروا من قوله .

الباب الثانى عشر

في قدوم الأَشْعَث[1] بن قَيْس عليه ، زاده الله فضلاً وشَرَفاً لديه

قال ابن إسحاق[2] : وقَدِم على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الأَشعث بن قَيْس في وفد كِنْدة في ثمانين راكباً من كِنْدَة . فدخلوا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مَسْجِدَه وقد رَجَّلوا جُمَمَهم وَتَكَحَّلُوا عليهم جُبَب الحَبِرة ، وقد كَفَّفُوهَا بالحرير . فلما دخلوا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « أَلَمْ تُسْلِموا ؟ » قالوا : بَلَى . قال : « فَمَا بَالُ هذا الحرير في أعناقكم ؟ » قال : فشَقُّوه منها ، فَأَلْقَوْه . ثم قال له الأَشعث بن قَيْس : يا رسول الله ، نحن بنو آكِل المُرَار [وأَنْتَ ابْنُ آكِلِ المُرَارِ][3] . فَتَبَسَّم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقال : « نَاسِبُوا بهذا النَّسَب العَبَّاسَ بن عبد المُطَّلِب ، ورَبِيعة ابن الحارث » . وكان العَبَّاس وربيعة تاجِرَيْن ، وكانا إذا شاعا في بعض العرب فَسُئِلا مِمَّن هما ، قالا : نحن بنو آكِلِ المُرَار يَتَعَزَّزَانِ بذلك . وذلك أَن كِنْدَة كانوا ملوكاً ثم قال لهم : « لا ، بل نحن بنو النَّضْر بن كِنَانة [لا نَقْفُو أُمَّنَا ولا نَنْتَفِي من أَبينا][3] [فقال الأَشعث بن قيس الكِنْدى : « هل فَرَغْتُم يا معشر كِنْدَة ؟][4] والله لا أَسمع رجلاً يقولها إلا ضَرَبْتُه ثمانين » .

قال ابن هشام : الأَشعث بن قيس من وَلَد آكِلِ المُرَارَ من قِبَل أُمِّه ، وآكِلُ المُرَار : الحارث بن عَمْرو بن حُجْر بن عَمْرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثَوْر بن مُرْتِع[5]

---

(١) الترتيب الأبجدى لأسماء الوفود الذى التزم به المؤلف يقتضى تقديم وفود الأشعث بن قيس على وفود أعشى بن مازن .

(٢) ابن هشام (٤ : ٢٥٤ — ٢٥٦) وانظر أيضاً طبقات ابن سعد (٢ : ٩٢ — ٩٣) وعيون الأثر (٢ : ٢٤١ — ٢٤٢) والبداية والنهاية (٥ : ٧٢ — ٧٣) . والزرقانى على المواهب (٤ : ٢٧ — ٢٨) .

(٣) تكملة من ابن هشام (٤ : ٢٥٤ — ٢٥٥) .

(٤) تكملة من شرح المواهب (٤ : ٢٨) .

(٥) فى القاموس مرتع كمحسن لقب عمرو بن معاوية بن ثور جد لامرئ القيس بن حجر ولقب به لأنه كان يقال له أرتعنا فى أرضك فيقول قد أرتعتك مكان كذا وكذا .

ابن كِنْدِيّ ، ويقال كِنْدة . وإنما سُمِّيَ آكل الْمُرَار لأن عَمْرو بن الْهَبُولَة[1] الْغَسَّانى أغار عليهم[2] . فأَكل هو وأَصحابه فى تلك الغزوة شَجَراً يقال له الْمُرَار

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

رَجَّلوا : براء فجيم مشددة مفتوحتين فلام .

جُمَمَهم : بجيم مضمومة فميمين مفتوحتين فهاء جمع جُمَّة[3] وقد تقدم تفسيرها فى أبواب صِفَة جَسَده الشريف .

جُبَب[4] : بجيم مضمومة فموحدة مفتوحة فَأُخْرَى جَمْع جُبَّة ، تقدم تفسيرها وكذلك الحبرة[5] مراراً .

فكَمَّمُوهما : بكاف ففاء مفتوحتين فأُخرى مضمومة فواو [خاطوا حاشيتهما الخياطة الثانية بعد الشَّلْ][6] .

آكِل : بهمزة مفتوحة فأَلف فكاف مكسورة فلام .

الْمُرَار : بميم فراءين بينهما أَلف .

شَاعَا : بشين معجمة فأَلف فعين مهملة فأَلف [انتشرا][7] .

الْهَبُولَة : [بهاء مفتوحة فموحدة مضمومة فواو فلام فتاء تأْنيث][8] .

---

(١) فى القاموس ابن هبولة أو الهبولة أو الهبول ملك من ملوكهم (أى ملوك العرب) .

(٢) زاد ابن إسحاق (ابن هشام ٤ : ٢٥٥) « وكان الحارث غائباً فغنم و سبى ، وكان فيمن سبى أم اناس بنت عوف ابن محلم الشيبانى امرأة الحارث بن عمرو . فقالت لعمرو (بن الهبولة) فى مسيره لكأنى برجل أدلم أسود كأن مشافره مشافر بعير آكل المرار قد أخذ برقبتك تعنى الحارس فسمى آكل المرار - والمرار شجر - ثم تبعه الحارث فى بنى بكر بن وائل فلحقه فقتله واستنقذ امرأته وما كان أصاب » .

(٣) فى النهاية : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جمة جعدة : الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين .

(٤) الجبة ثوب سابغ واسع الكمين مشقوق المقدم يلبس فوق الثياب وجمعها جبب مثل غرفة وغرف .

(٥) فى شرح المواهب (٤ : ٢٧) : الحبرات بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة جمع حبرة وزن عنبة من البرود ما كان موشياً مخططاً وفى الفتح يقال برد حبير، وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف والإضافة .

(٦) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكملة من القاموس .

(٧) بياض بنحو كلمة والتكملة من القاموس .

(٨) بياض بنحو نصف سطر والتكملة من ضبط الإسم كما ورد فى القاموس .

الباب الثالث عشر

فى وفود بَارِق إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد[١] رحمه الله تعالى : قَدِم وفد بارق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
٤٥٨ و فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا وبايعوا ، وكتب لهم رسول الله / صلى الله عليه وسلم : «هذا كتاب من محمد رسول الله لِبَارِقٍ لا تُجَدّ ثِمَارُهُمْ ولا تُرْعَى بِلَادُهُمْ فى مَرْبَع ولا مَصِيف إلاَّ بمسألة من بارق ومَنْ مَرَّ بهم من المسلمين فى عَرْك[٢] أو جَدْب فلَهُ ضِيَافَةُ ثَلَاثَةِ أيَّام وإذا أيْنَعَتْ ثِمَارُهُمْ فلابن السبيل اللُّقَاطُ يُوسِعُ بَطْنَه من غير أن يقتثم[٣] » شَهِد أبو عُبَيْدة بن الْجَرَّاح ، وَحُذَيْفَة بن الْيَمَان وكتب أُبَىّ بن كَعْب[٤] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

بارق : بموحدة فألف فراء فقاف .

مَرْبَع : بميم مفتوحة فراء ساكنة فموحدة مفتوحة فعين مهملة : الموضع الذى يُنْزَل فيه أيام الربيع ، واسم جبل قرب مكة . وأما مِرْبَع[٥] بكسر الميم فمال بالمدينة فى بنى حارثة .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٥) .

(٢) عرك من باب نصر عركت الماشية النبات أكلته كله وعركت الأرض جردتها من المرعى وأرض معروكة عركتها الماشية حتى أجدبت .

(٣) نص الكتاب فى طبقات ابن سعد (حـ ٢ ص ١١٥) وأورده نقلا عنه محمد حميد الله فى مجموعة الوثائق السياسية (رقم ١٢٤) .

(٤) قثم له من ماله — من باب نصر — قثماً أعطاه . وقثم الشئ جمعه وأخذه كله أو أكثره . واقتثم الشئ قثمه واقتثمه اجتثه ولم يبق له أصلا .

(٥) فى معجم البلدان (٨ : ١٣) مربع بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الباء الموحدة مال مربع بالمدينة فى بنى حارثة وكان به أطم .

مَصِيف : بميم مفتوحة فصاد مهملة مكسورة فمثناة تحتية ففاء : مكان يُنْزَل فيه أيام الصَّيْف .

عَرْك : [تجريد الأرض من الْمَرْعَى][1] .

أَيْنَعَتْ : بهمزة مفتوحة فتحتية ساكنة فنون فعين مهملة : أدركت ونَضَجت .

يقتثم : [يَجْتَثّ ولم يُبْقِ له أصلا][1]

---

(١) بياض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكملة من إيضاح القاموس .

الباب الرابع عشر

فى وفود بَاهِلَة إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن شاهين عن ابن إسحاق عن شيوخه ، وابن سعد عن شيوخه قالوا : قَدِم مُطَرِّف بن الكاهن الباهلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح وافداً لقومه . فقال يارسول الله أَسلمنا للإسلام وَشَهِدنا دِينَ الله فى سماواته وأنه لا إله غيره ، وصدَّقناك وآمَنَّا بكل ما قلت فاكتب لنا كتاباً فكتب له :

[من محمد رسول الله لِمُطَرِّف بن الكاهن ولمن سكن بيشة[1] من بَاهِلة . إنَّ من أَحْيَا أَرْضًا مَوَاتاً فيها مُرَاح الأَنعام[2] فهى له ، وعليه فى كل ثلاثين من الْبَقَر فارِض ، وفى كل أَربعين من الْغَنَم عَتُود ، وفى كل خمسين[3] من الإبل مُسِنَّة [وليس للمُصَدِّق أن يُصَدِّقها إلا فى مراعيها وهم آمنون بأَمان الله][4] الحديث .. وفيه فانصرف مُطَرِّف وهو يقول :

حَلَفْتُ بِرَبِّ الْرَّاقِصَاتِ عَشِيَّةً ... عَلَى كُلِّ حَرْفٍ من سَدِيسٍ وَبَازِلِ

قال ابن سعد[5] : ثم قَدِم نَهْشَل بن مالك الوائلى[6] من باهلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافداً لقومه فأَسلم وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن أَسلم من قومه

---

(١) فى الأصول ولمن سكن بيته والتصويب من مجموعة الوثائق رقم ١٨٨ وقد كتبت بيته فى الإصابة فى ترجمة مطرف بن الكاهن (رقم ٨٠٠٩) ولكن ابن حجر فى آخر الترجمة شرح بيشة نقلا عن معجم البكرى فقال بيشه واد يصب من جبل تهامة وفى بعضها لبنى هلال وبعضها لسلول وأنهذا مما يقوى أن مطرف باهلى .

(٢) فى طبقات ابن سعد (حـ ٢ ص ٤٩) وفى مجموعة الوثائق رقم ١٨٨ : فيها مناخ الأنعام ومراح .

(٣) فى مجموعة الوثائق : وفى كل خمس من الإبل بدلا من خمسين .

(٤) تكملة الكتاب من طبقات ابن سعد ومجموعة الوثائق .

(٥) طبقات ابن سعد (٢ : ٧١) .

(٦) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (٥ : ٤٣) .

كتاباً فيه شرائع الإسلام وكتبه عثمان بن عفان رضى الله عنه[١] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

بَاهِلَة : بباء موحدة وهاء مكسورة ولام مفتوحة .

مُرَاح : [بضم الميم وفتح الراء فألف فحاء مهملة من أراح الإبل رَدّها إلى الْمُرَاح أى المأوى والماء][٢] .

فَارِض : بالفاء والراء بينهما ألف فضاد معجمة : الْمُسِنَّة من الإبل وقيل من البقر وهو المراد هنا .

عَتُود : بعين مهملة مفتوحة ففوقية مضمومة فواو ساكنة فدال مهملة : من أولاد المعز الصغير إذا قَوِىَ وأتى عليه حَوْل .

مُسِنَّة : بميم مضمومة فسين مهملة مكسورة فنون مشددة : من الْبَقَر وَالْغَنَم ما دخل فى السنة الثانية .

الراقصات : قال فى الإملاء أى الإبل ترقص فى سيرها أى تتحرك والرَّقَصان[٣] ضَرْبٌ من الْمَشْى .

سَدِيس : بسينَيْن بعد الأُولى دال مهملات فتحتية : ما دخل فى السنة الثامنة من الإبل[٤] .

بازل : بموحدة فألف / فزاى فلام : هو من الإبل الذى تَمَّ ثمانى سنين ودخل فى التاسعة[٥]. ٤٥٨

(١) لفظ هذا الكتاب كما ورد فى طبقات ابن سعد (ج ٢ ص ٤٩) ومجموعة الوثائق رقم ١٨٩ :
« هذا كتاب من محمد رسول الله لنهشل بن مالك الوائلى من باهلة ومن معه من بنى وائل ، لمن أسلم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأطاع الله ورسوله وأعطى من المغنم خمس الله وسهم النبى وأشهد على إسلامه وفارق المشركين فإنه آمن بأمان الله وبرىء إليه محمد من الظلم كله ، وإن لهم ألا يحشروا ولا يعشروا ، وعاملهم من أنفسهم وكتب عثمان بن عفان » .

(٢) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكملة من القاموس .

(٣) فى القاموس : الرقص والرقص – بتسكين القاف وفتحها – والرقصان محركتين الخبب ولا يكون الرقص إلا للاعب والإبل ولما سواه القفز والنقز .

(٤) زاد فى النهاية : وذلك إذا ألقى السن التى بعد الرباعية .

(٥) زاد فى النهاية : وحينئذ يطلع نابه وتكمل قوته ثم يقال له بعد ذلك بازل عام وبازل عامين .

الباب الخامس عشر

فى وفود بنى الْبَكَّائِى إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد[1] عن عبد الله بن عامر البكائى وعن الْجَعْد بن عبد الله بن عامر البكائى عن أبيه ، وابن شاهين عن يزيد بن رومان ، وعن الْحَسَن وعن السُّدِّى عن أبى مالك وعن رجال المدائنى وابن مَنْدَه ، وأبو نُعَيْم من طريق أخرى ، وابن شاهين من وجه آخر عن بِشْر بن معاوية بن ثور ، وابن شاهين ، وثابت فى الدلائل .

قالوا : وَفَدَ من بنى الْبَكَّاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع ثلاثةُ نَفَر : معاوية بن ثور بن عُبَادة الْبَكَّائى وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابنٌ له يقال له بِشْر ، وَالْفُجَيْع بن عبد الله بن جُنْدُح بن الْبَكَّاء ، ومعهم عَبْد عَمْرو ، وهو الأَصَمّ . فأمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزل وضِيافة ، وأجازهم ، ورَجَعُوا إلى قومهم . وقال معاوية للنبى صلى الله عليه وسلم : «إنى أَتَبَرَّك بِمَسِّك وقد كَبِرْتُ وابنى هذا بَرٌّ بى فَامْسَحْ وَجْهَهُ » . فَمَسَحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَجْهَ بِشْر بن معاوية وأعطاه أَعْنُزًا عُفْرًا وَبَرَّكَ عليهن . قال الْجَعْد : فالسَّنَة[2] ربما أَصَابت بنى الْبَكَّاء ولاتصيب آل معاوية[3] . وقال محمد بن بِشْر بن معاوية بن ثور بن عُبَادة بن الْبَكَّاء رضى الله عنه :

وَأَبِى الَّذِى مَسَحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ ... وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ
أَعْطَاهُ أَحْمَدُ إِذْ أَتَاهُ أَعْنُزًا ... عُفْراً نَوَاجِلَ[4] لَسْنَ بِاللَّجِبَاتِ

---

(١) طبقات بن سعد (٢ : ٦٨ – ٦٩) وانظر أيضاً فى وفد بنى البكاء البداية والنهاية (٥ : ٩٠ – ٩١) .

(٢) فى النهاية : السنة الجدب يقال أخذتهم السنة إذا أجدبوا وأقحطوا وهى من الأسماء الغالبة نحو الدابة فى الفرس والمال فى الإبل وقد خصوها بقلب لامها تاء فى أسنتوا إذا أجدبوا .

(٣) فى الأصول : لما أصابت بنى البكاء ولا تصيبهم وفى طبقات ابن سعد : ربما أصابت بنى البكاء ولا تصيبهم ، والعبارة فى كلتا الحالتين تجمع بين الإثبات والنفى بما يجعلها لاتفيد شيئاً . وقد عثرنا على صوابها فى ترجمة الأصم العامرى ثم البكائى فى الإصابة (رقم ٢١٠) ولفظ ابن حجر : فتصيب السنة بنى البكاء ولا تصيب آل معاوية . وقد أصلحنا العبارة بما يفيد هذا المعنى .

(٤) النواجل عظام البطون .

يَمْــلَأْنَ رِفْــدَ الْحَىِّ كُلَّ عَشِيَّــةٍ　　وَيَعُــودُ ذَاكَ الْمَــلْءُ بِالْغَـدَوَات

بُورِكْنَ من مِنَــح وَبُـورِكَ مَانِحــاً　　وَعَلَيْــهِ مِنِّىَ مَا حَيِيتُ صَــلَاتِى[1]

وَسَمَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَبْدَ عَمْرو الأصم عبد الرحمن وكتب له بمَائِه الذى أسلم عليه بذى الْقَصَّة . وكان عبد الرحمن من أصحاب الْظُّلَّة يعنى الْصُّفَّة صُفَّة المسجد .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الْفُجَيْع : بجيم مُصَغَّر .

جُنْدُح : بضم الجيم والدال المهملة وسكون النون بينهما وآخره [حاء] مهملة .

الْعُفْر : بعين مهملة مضمومة ففاء ساكنة فراء : بياض ليس بالناصع .

اللَّجِبَات : القليلات اللَّبَن[2] .

ذو الْقَصَّة : بقاف فصاد مهملة مفتوحَتَيْن فتاء تأْنيث مو ضع قريب من المدينة .

---

(١) الأبيات فى طبقات ابن سعد (٢ : ٦٩) وفى البداية والنهاية (٥ : ٩١) وفى أسد الغابة (١ : ١٩٠) فى ترجمة بشر بن معاوية .

(٢) المجبة بكسر الجيم ، واللجبة كعنبة الشاة قل لبنها والغزيرة ضد عن القاموس .

الباب السادس عشر

فى وفود بنى بَكْر بن وائل إليه صلى الله عليه وسلم / ٤٥٩ و

قال ابن سعد(١) : قَدِم وَفْدُ بكر بن وائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رجل منهم : هل تعرف قُسّ بن ساعدة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لَيْسَ هو منكم ، هذا رجل من إياد تَحَنَّفَ فى الْجاهلية فوافى عُكَاظًا والناس مجتمعون فَكَلَّمهم بكلامه الذى حُفِظ عنه» . وقد تَقَدَّمَ ذِكره فى أوائل الكتاب .

وكان فى الْوَفْد بشير بن الْخَصَاصِيَّة ، وعبد الله بن مَرْثَد(٢) ، وَحَسَّان بن حَوْط(٣) . وقال رجل من ولد حَسَّان :

أَنَا ابْنُ حَسَّانِ بنِ حَـــوْطٍ وَأَبِي ... رَسُولُ بَكْرٍ كُلِّهَـــا إِلَى النَّبِي

وَقَدِم معهم عبد الله بن أسود بن شهاب بن عَوْف بن عَمْرو بن الحارث بن سَدُوس(٤) وكان ينزل الْيمامة فباع ما كان له من مال باليمامة ، وهاجر وقَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجِرَابٍ من تَمْر ، فَدَعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبَرَكَة .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

قُسّ بن ساعدة وإياد وعُكَاظ : تقدم الكلام عليها أول الباب .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٧٩ — ٨٠)

(٢) هكذا ورد اسمه فى طبقات ابن سعد ولكنا لم نعثر عليه فى كل من أسد الغابة والإصابة .

(٣) فى أسد الغابة (٢ : ٧ — ٨) خوط مصحفه بالخاء المعجمة والتصويب من الاشتقاق (ص ٣٣٤) . وفى أسد الغابة والإصابة (رقم ١٧٠١) وهو مصحف أيضاً ، خوط كان شريفاً فى قومه وكان وافد بكر بن وائل إلى النبى صلى الله عليه وسلم .

(٤) ترجمته وضبط نسبه فى أسد الغابة (٣ : ١١٧) .

الحصاصية : بحاء فصادين مهملات بينهما ألف فمثناة تحتية[1] .

حَسَّان : بفتح الحاء المهملة[2] .

حَوْط : [بفتح الحاء المهملة وسكون الواو فطاء مهملة[3]] .

سَدُوس : بسينين بعد الأُولى دال مهملات فواو

---

(١) هذا الضبط خطأ من المؤلف وصوابه بالخاء المعجمة وقد نص على هذا الضبط ابن حجر فى الإصابة (رقم ٧٠١) إذ يقول : بشير المعروف بابن الخصاصية بفتح المعجمة وتخفيف المهملة وهى منسوبة إلى خصاصة . وفى أسد الغابة (١ : ١٩٣ - ١٩٤) بشير بن الخصاصية نسب إلى جدته . وفى الاشتقاق (ص ٣٥٢) : ومن رجالهم (أى بنى سدوس) بنوالخصاصية بشير بن الخصاصية صحب النبى صلى الله عليه وسلم . والخصاصة حى من الأزد .

(٢) فى الأصول : بكسر الحاء ولم نعثر عليها فى معاجم التراجم واللغة بهذا الضبط .

(٣) بياض بنحو نصف سطر والتكلة من القاموس والاشتقاق (ص ٣٣٤)

الباب السابع عشر

فى وفود بَلِيّ إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد[1] عن رُوَيْفِع بن ثابت البَلَوِيّ رضى الله عنه قال: قَدِم وفد من قومى فى شهر ربيع الأول سنة تسع فأنزلتهم فى منزلى ببنى جَدِيلة ، ثم خرجت بهم حتى انتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أصحابه فى بيته فى الغَدَاة . فسَلَّمْتُ . فقال : « رُوَيْفِع » . فقلت : لَبَّيْك . قال : « مَنْ هؤلاء القوم ؟ » قلت : قَوْمى . قال : « مَرْحَبًا بك وبقومك » . قلت : يا رسول الله قَدِموا وافدين عليك مُقِرِّين بالإسلام وهم على مَنْ وراءهم من قومهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يُرِد اللهُ به خيراً يَهْدِهِ للإسلام » . قال : فتَقَدَّم شيخ الوَفْد أبو الضُّبَيْب فقال : « يارسول الله إنَّا قَدِمنا عليك لِنُصَدِّقك ونشهد أن ما جئتَ به حق ، ونخلع ما كنا نعبد ويعبد آباؤنا » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحمد لله الذى هداكم للإسلام فكل من مات على غير الإسلام فهو فى النار » . وقال له أبو الضُّبَيْب : يارسول الله إنى رجل لى رغبة فى الضيافة فهل لى فى ذلك أجْر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَم وكل معروف صَنَعْتَه إلى غَنِيٍّ أو فقير فهو صَدَقة » . قال : يا رسول الله ما وَقْتُ الضيافة ؟ قال : « ثلاثة أيام فما بعد ذلك فصَدَقة ولا يَحِلّ للضيف أن يُقِيم عندك فيحرجك » . قال : يارسول الله أرَأَيْتَ الضَّالَّة من الغَنَم أجدُها فى الفلاة من الأرض . قال : « لَكَ ولأخيكَ أو للذئب » . قال : فالبعير . قال : « مَالَكَ ولَهُ ، دَعْهُ حتى يَجدَه صاحبُه » . [قال رُوَيْفِع][2] : وسألوا عن أشياء من أمْر دينهم فأجابهم . ثم رجعت بهم إلى منزلى فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى / بحِمْل تَمْر يقول : « اسْتَعِنْ بهذا التمر » . ٤٥٩ ئا

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٩٤) وانظر فى وفود بلى شرح المواهب (٤ : ٥٧ - ٥٨) وعيون الأثر (٢ : ٢٥٢

(٢) تكملة يقتضيها السياق إذ رويفع هو راوى الحديث .

قال : فكانوا يأكلون منه ومن غيره . فأقاموا ثلاثاً ، ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُوَدِّعونه فأَمَر لهم بجوائز كما كان يُجِيز مَنْ كان قبلهم ثم رجعوا إلى بلادهم .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

بَلِيّ : بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد الياء : حَىٌّ من قُضَاعة .

رُوَيْفِع : براء مضمومة فواو فتحتية ففاء فعين مهملة

أَبو الضُّبَيْب : بضم الضاد المعجمة الساقطة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالموحدة . ويُقَال فيه أَبو الضُّبَيْس[1] .

فيحْرِجك : من الحَرَج أى يَضِيقُ صدرك وقيل يُؤَثِّمُك والحرَج الإثم أى يُعَرِّضك للإثم [حتى تتكلم فيه بما لا يجوز فتأثم][2] .

---

(١) ذكره أبا الضبيبس ابن الأثير فى أسد الغابة (٥ : ٢٣١) وابن حجر فى الإصابة (رقم ٦٥٩) .
(٢) تكملة من شرح المواهب (٤ : ٥٨) .

الباب الثامن عشر

فى وفود بَهْرَاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عُمَر عن كريمة بنت المِقْداد رضى الله عنها قالت : سمعت أُمى ضُبَاعة بنت الزبير بن عبد المطلب تقول : قَدِم وَفْد بَهْرَاء من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ثلاثة عشر رجلاً . فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهوا إلى باب المقداد بن عَمْرو[1] ، ونحن فى منازلنا ببنى حُدَيْلَة[2] . فخرج إليهم المقداد فَرَحَّبَ وأنزلهم وقَدَّم لهم جَفْنَة من حَيْس . قالت ضُبَاعة : كُنَّا قد هَيَّأْنَاها قبل أن يَحِلُّوا لِنَجْلِس عليها ، فحملها المِقْداد وكان كريماً على الطعام . فأكلوا منها حتى نَهِلوا ورُدَّتْ إلينا القَصْعَة وفيها شيء فجُمِع فى قصعة صغيرة ثم بعثنا بها مع سِدْرَة مولاتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجدته فى بيت أم سَلَمة . فقال صلى الله عليه وسلم : « ضُبَاعة أرسلت بهذا ؟ » قالت سِدْرَة : نعم يا رسول الله ، قال « ضَعِى » ثم قال : « ما فعل ضَيْف[3] أَبى مَعْبَد ؟ »[4] قلت : عندنا . فأصاب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ومن معه فى البيت حتى نَهِلوا وأكلت معهم سِدْرَة . ثم قال : « اذهبى بما بقى إلى ضَيْفِكم » . قالت سِدْرَة : فرجعت بالقصعة إلى مولاتى . قالت : فأكل منها الضيف ما أقاموا . فَرَدَّدهَا عليهم وما تَغِيض حتى جعل الضيف يقولون يا أبا مَعْبَد إنك لتُنْهِلنا من أَحَبّ الطعام إلينا وما كنا نَقْدِر على مثل هذا إلا فى الْحِيْن . وقد ذُكِر لنا أن بلادكم قليلة الطعام إنما هو العُلْق أو نحوه ونحن عندكم فى الشِّبَع . فأخبرهم أبو معبد بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أكل منها ورَدَّها وهذه بركة أصابعه صلى الله عليه

(١) فى أسد الغابة (٤ : ٤٠٩) المقداد بن عمرو بن ثعلبة المعروف بالمقداد بن الأسود ، وهذا الأسود الذى ينسب إليه هو الأسود بن عبد يغوث الزهرى وإنما نسب إليه لأن المقداد حالفه فتبناه الأسود فنسب إليه .

(٢) حديلة بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وتحتية بطن من الأنصار – عن شرح المواهب (٤ : ٥٦) .

(٣) الضيف مفرد ولكن المراد هنا الثلاثة عشر رجلا وهم وفد بهراء .

(٤) أبو معبد كنية المقداد بن الأسود .

وسلم . فجعل القوم يقولون : نشهد أنه رسول الله وازدادوا يقيناً ، وذلك الذى أراد صلى الله عليه وسلم فأَتَوْه فأسلموا وتعلموا الفرائض وأقاموا أياماً . ثم جاءُوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُوَدِّعُونه فأَمر لهم بجوائز وانصرفوا إلى أهليهم .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

بَهْرَاء[١] : بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالراء والمَدّ / . ٤٦٠ و

بنو حُدَيْلَة[٢] : بضم الحاء وفتح الدال المهملتين فتحتية ساكنة فلام .

رَحَّب بهم : قال لهم : مَرْحَبًا .

الجَفْنَة : بفتح الجيم .

الحَيْس : بفتح الحاء وسكون التحتية وبالسين المهملتين : الأَقِط[٣] بالتمر والسَّمْن .

العُلْق : بعين مهملة مضمومة فلام ساكنة فقاف : جَمْع عُلْقَة وهى البُلْغَة من الطعام .

---

(١) بهراء قبيلة من قضاعة .

(٢) بنو حديلة بطن من الأنصار .

(٣) أقط بوزن كتف وفى النهاية : هو لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به .

الباب التاسع عشر

فى وفود[1] تُجِيب – وهم من السَّكُون – إليه صلى الله عليه وسلم

قَدِم وَفْد تُجِيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ثلاثة عشر رجلاً ، وساقوا معهم صدقات أموالهم التى فَرضَ الله عز وجل ، فَسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وأكرم منزلهم . وقالوا : يا رسول الله سُقْنَا إليك حَقَّ الله فى أموالنا . فقال صلى الله عليه وسلم : « رُدُّوها فاقسموها على فقرائكم » . قالوا : يا رسول الله ما قَدِمنا عليك إلا بما فَضَل من فقرائنا . فقال أبو بكر : يا رسول الله ما قَدِم علينا وَفْدٌ من العرب بمثل ما وَفَد به هذا الحَيّ من تُجِيب . فقال صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الهُدَى بيَدِ اللهِ عز وجل ، فمن أراد اللهُ به خيراً شَرَحَ صَدْرَهُ للإيمان » . وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشْيَاء فكَتَب لهم بها ، وجعلوا يسألونه عن القرآن والسُّنَن ، فازداد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم رَغْبَة وأَمرَ بلالاً أن يُحْسِن ضيافَتهم .

فأقاموا أيَّاماً ولم يُطيلوا اللُّبْث . فقيل لهم : ما يُعْجِلُكُمْ ؟ قالوا : نَرْجع إلى مَنْ وراءنا فنُخْبِرهم برؤيتنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وكَلاَمِنا إيَّاه ، وما رَدَّ علينا ثم جاءوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يُوَدِّعُونَه فأَمَر بلالاً فأجازهم بِأَرْفَعَ مما كان يُجِيز به الوفود وقال : « هل بَقِى منكم أَحَد ؟ » قالوا : غُلاَمٌ خَلَّفْناه على رِحَالنا وهو أَحْدَثُنا سِنًّا . قال : « أَرْسِلوه إلينا » . فلما رجعوا إلى رِحالهم قالوا للغُلاَم : انْطَلِقْ إلى رسول الله فَاقْضِ حاجَتَك منه فإنَّا قد قضَيْنَا حَوَائِجَنا منه وَوَدَّعْنَاه . فأقبل الغُلاَم حتى أَتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنى غُلام من بنى أَبْذَى من الرَّهْط الذين أَتَوْكَ آنفاً فقَضَيْتَ حوائجَهم فَاقْضِ حاجتى يا رسول الله . قال : « وما

(١) انظر طبقات ابن سعد (٢ : ٨٨) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٦ ٢٤٨) والزرقانى على المواهب (٤ : ٥٠ – ٥١) وإشارة مقتضبة عن وفد تجيب فى البداية والنهاية (٥ : ٩٣) .

حاجَتُكَ ؟ » قال : « يا رسول الله إن حاجتى ليست كحاجة أصحابى ، وإن كانوا قد قَدِموا راغبين فى الإسلام وساقوا ما ساقوا من صدقاتهم وإنى والله ما أَعْمَلَنِى[1] من بلادى إلا أن تسأَلَ الله عز وجل أن يَغْفِر لى ويرحمنى وأن يجعل غِنَاى فى قلبى». فقال صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اغفِرْ له وَارْحَمْهُ وَاجْعَلْ غِنَاهُ فى قَلْبِه »[2] . ثم أمرَ له بمثل ما أمرَ به لِرَجُلٍ من أصحابه .

فانطلقوا راجعين إلى أهليهم ثم وَافَوْا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بمِنَى سنة عَشْر [فقالوا نحن بنو أَبْذَى][3] ، فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغُلاَم فقالوا : يارسول الله : والله ما رأينا مِثْلَه قط ولا حُدِّثنا بِأَقْنَعَ منه / بما رزقه الله ، لو أَنَّ الناس ٤٦٠ ظ اقتسموا الدنيا ما نَظَر نحوها ولا الْتَفَتَ إليها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الحمد لله إنى لأَرجو أن يموت جميعاً) . فقال رجل منهم : أَوَ لَيْسَ يموت الرجل جميعاً ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « تَشَعَّبُ أهواؤه وهمومُه فى أودية الدنيا فَلَعَلَّ أَجَلَه يُدْرِكُه فى بعض تلك الأَوْدِية فلا يُبَالى الله عز وجل فى أَيِّها هَلَكَ » . قالوا فعَاشَ ذلك الرجل فينا على أفضل حال وأزهدِه فى الدنيا وأَقْنَعهُ بما رزقه الله . فلما تُوُفِّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجَعَ مَنْ رَجَع من أهل اليمن عن الإسلام قام فى قومه فذَكَّرهم اللهَ والإسلام فلم يرجع منهم أحد . وجعل أبو بكر رضى الله عنه يَذْكُره ويسأل عنه حتى بَلَغَه حالُه وما قام به . فكتب إلى زِياد بن لَبِيد[4] يُوصِيه به خيراً .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

تَُجِيب[5] : بضم الفوقية وفتحها وكسر الجيم وسكون التحتية وبالموحدة .

---

(١) فى الأصول أعلمنى والتصويب من عيون الأثر وشرح المواهب .

(٢) زاد الزرقانى حديثاً رواه الديلمى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا أراد الله بعبد خيراً جعل غناه فى نفسه وتقاه فى قلبه وإذا أراد بعبد شراً جعل فقره بين عينيه » .

(٣) تكملة من شرح المواهب أوردناها لأن المؤلف شرح أبذى فى بيان غريب ما سبق .

(٤) هو زياد بن لبيد بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى البياضى وهو مهاجرى أنصارى شهد العقبة والمشاهد كلها واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على حضرموت – أنظر أسد الغابة (٢ : ٢١٧) .

(٥) تجيب بطن من كندة – أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٤٠٣ – ٤٠٥) وفى شرح المواهب (٤ : ٥٠) ينسبون إلى جدتهم العليا تجيب إبنة ثوبان بن سليم من مذحج وهى أم أبذى بن عدى قاله الواقدى .

السَّكُون : بفتح السين المهملة وضم الكاف وسكون الواو وبالنون : حَيٌّ من اليَمَن[1]

سُرَّ : بضم السين المهملة وفتح الراء المشددة .

فَضَل : بفتح الضاد المعجمة وكسرها .

اللَّبْث : بفتح اللام وسكون الموحدة وبالثاء المثلثة : المُكْث .

يُعْجِلُك : بضم أوله وكسر الجيم .

مَنْ وراءنا : بفتح الميم .

برؤيتنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : بفتح اللام ، مفعول المصدر .

خَلَّفْنَاه : بتشديد اللام .

بنو أَبْذَى[2] : بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الذال المعجمة وزن أَعْمَى .

مَذْحِج : بفتح الميم وسكون الذال المعجمة فحاء مهملة مكسورة فجيم .

مَوسم الحاجّ : بفتح الميم وسكون الواو وكسر السين المهملة وبالميم : مَعْلَم يجتمع إليه الناس ، وكل مجمع من الناس مَوْسِم[3] .

أَعْمَلَنِى من بلادى : وهو من إعمال المَطِىّ وهو حَثُّها وسَوْقُها يقال أَعْمَلْتُ الناقةَ فعَمِلَتْ كأَنه يقول ما حَثَّنِى وساقنى إلا ما ذكرت .

حُدِّثنا : بضم الحاء المهملة وكسر الدال المهملة مبنى للمفعول .

تَشَعَّبُ : حُذِف منه إحدى التاءيْن أى تَتَشَعَّبُ

---

(١) السكون بطن من كندة باليمن – انظر جمهرة ابن حزم فى الموضع السابق ذكره .

(٢) فى القاموس بالذال المعجمة وبالزاى وفى الاشتقاق (ص ٤٢٠) بالزاى ، بنو أبزى من همدان . وابزى والأنثى بزواء وهو الذى يطمئن صلاه – أى العظم المتعلق على الاليتين –و ينتدر على إبطيه ، وهو أبزى والمرأة بزواء .

(٣) فى النهاية : الموسم هو الوقت الذى يجتمع فيه الحاج كل سنة كأنه وسم بذلك الوسم وهو مفعل منه إسم للزمان لأنه معلم لهم يقال : وسمه يسمه سمة ووسماً إذا أثر فيه بكى .

الباب العشرون

فى وفود بنى تَغْلِب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد[1] عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال : قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفْد بنى تغلب ستة[2] عشر رجلاً مسلمين ونصارى عليهم صُلُب الذهب ، فنزلوا دار رَمْلَة بنت الحارث . فصَالَح رسول الله صلى الله عليه وسلم النصارى على أن يُقِرَّهم على دينهم على أن [لا][3] يَصْبُغُوا أولادهم فى النصرانية وأجاز المسلمين منهم بجوائزهم .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

تَغْلِب : بمثناة فوقية مفتوحة فغين معجمة ساكنة فلام مكسورة فموحدة .

يَصْبُغُوا أولادَهم فى النصرانية بتحتية مفتوحة فصاد مهملة ساكنة فموحدة فغين معجمة مضمومتين : يَغْمِسوا .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٠) .

(٢) فى الأصول : ثلاثة عشر رجلا وأثبتنا رواية ابن سعد الذى نقل عنه المؤلف .

(٣) تكلة من طبقات ابن سعد (٢ : ٨٠)

الباب الحادى والعشرون

فى وفود بنى تميم[1] إليه صلى الله عليه وسلم / ٤٦١ و

وسبب مجيئهم أخذ عُيَيْنَة بن حِصْن بن حُذَيْفَة بن بدر الفزارى جماعة منهم كما تقدم فى الباب السادس والخمسين من السرايا . فقَدِم فيهم عِدَّة من رؤساء بنى تميم . فروى ابن إسحاق ، وابن مَرْدَوِيه عن عُطَارِد بن حاجب بن زُرَارة ، والزِّبْرِقان ابن بَدْر ، وعَمْرو بن الأَهتم ، والحبحاب بن يزيد ، ونُعَيْم بن يزيد ، وقيس بن الحارث ، وقيس بن عاصم ، ورياح ابن الحارث فى وفد عظيم يقال كانوا سبعين أو ثمانين[2] رجلاً . وعُيَيْنَة بن حِصْن ، والأَقرع بن حابس كانا شَهِدا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فتح مكة وحُنَيْنًا والطائف ، فلما قَدِم وَفْد بنى تميم قَدِما معهم .

قالوا : فدخلوا المسجد وأذَّن بِلال بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فعَجِل وفد بنى تميم واستبطأُوه ، فنَادُوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من وراء حجراته : يا محمد اخرج إلينا ، يا محمد اخرج إلينا ، ثلاث مرات فآذى ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من صِيَاحهم . فخرج إليهم فقالوا[3] : إن مدحنا لزين وإن ذَمَّنا لَشَيْن نحن أكرم العرب . فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (كَذَبْتُم بل مدحة الله عز وجل الزَّيْن وذَمُّه الشَّيْن ، وأكرم منكم يوسف بن يعقوب)[4] . وروى الإمام أحمد عن الأَقرع بن حابس ، وابن جرير بسند جَيِّد ، وأبو القاسم البَغَوى ، والطبرانى بسند صحيح ، والترمذى وحَسَّنه ، وابن أَبى حاتم ، وابن المُنْذِر عن البَرَاء ابن عازب رضى الله عنهما قال البَرَاء : جاء رجل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال

---

(١) ابن هشام (٤ : ٢٢٢ - ٢٢٣) وطبقات ابن سعد (٢ : ٥٩ - ٦٠) والبداية والنهاية (٥ : ٤١ - ٤٦) وتاريخ الطبرى (٣ : ١٥٠-١٥٣) ونهاية الأرب (١٨ : ٣٢ - ٤١) .

(٢) فى طبقات ابن سعد : ويقال كانوا تسعين أو ثمانين رجلا .

(٣) القائل كما فى رواية ابن سعد هو الأقرع بن حابس ولفظه : إن جهدى لزين وإن ذمى لشين .

(٤) لفظه فى طبقات ابن سعد والخطاب موجه للأقرع بن حابس : كذبت ذلك الله تبارك وتعالى .

الأقرع إنه هو ، أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال : يامحمد اخرج إلينا ، فلم يُجِبْه فقال : يا محمد إن حمدى لزين وإن ذَمِّى لَشَيْن .فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « ذاك الله عز وجل » . فقالوا : إنَّا أتيناك لنفاخرك فَأْذَنْ لشاعرنا وخطيبنا . قال : « قد أَذِنْتُ لخطيبكم فَلْيَقُل » . فقام عُطَارِد بن حاجب فقال :

« الحمد لله الذى له علينا الفَضْل وهو أَهْلُه الذى جعلنا ماوكاً ووهب لنا أموالاً عِظاماً ، نَفْعَلُ فيها المعروف ، وجعلنا أَعَزَّ أهل المَشْرِق وأكثره عَدداً وأَيْسَرَه عُدَّة ، فمن مِثْلُنَا فى الناس ؟ أَلَسْنَا برءُوس الناس وأُولِى فضلهم ؟ فمن فاخرنا فَلْيَعْدُد مِثْل ما عَدَدْنَا ، وإنا لو شئنا لأكثرنا الكلام ولكنا نستحى[1] من الإكثار فيما أعطانا «[وإنا نُعْرَف بذلك][2] . أقول هذا لأن تأتوا بِمِثْل قَوْلِنا وأَمْرٍ أفضل من أَمْرِنا » . ثم جَلَس .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قَيْس بن شَمَّاس أخى بنى الحارث ابن الخزرج : « قُمْ فَأَجِبْ الرجل فى خُطْبَتِه » . فقام ثابت فقال : « الحمد لله الذى السماوات والأرض خَلْقُه ، قَضَى فيهنَّ أَمْرَه وَوَسِعَ كُرْسِيَّه عِلْمُه[3] ، ولم يَكُ شىء قط إلا من فضله ، ثم كان من قُدْرَتِه أن جعلنا ملوكاً ، واصطفى من خَيْر خَلْقِه رسولاً أَكْرَمَهُ نَسَباً ، وأَصْدَقَه حديثاً . وأَفْضَلَهُ حَسَباً / فأَنْزَلَ عليه كِتَابَه وَائْتَمَنه على خَلْقِه ، ٤٦١ ظ
فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به ، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رَحِمِه ، أَكْرَمُ الناس أحساباً وأَحْسَنُ الناس وجوهاً وخَيْرُ الناس فعالاً ، ثم كان أَوَّلَ الخَلْق إجابةً ، واستجاب الله حين دعاه رسول الله نحن ، فنحن أنصار الله

---

(١) فى ابن هشام والطبرى : ولكنا نحيا ، وفى البداية والنهاية : ولكنا نخشى .

(٢) تكملة من ابن اسحاق فى ابن هشام .

(٣) ناقش السهيل فى الروض الأنف (٢ : ٣٣٥) هذه العبارة بقوله إن فيها رداً على من قال الكرسى هو العلم وكذلك من قال هو القدرة لأنه لا توصف القدرة والعلم بأن العلم سعها وإنما كرسيه ما أحاط بالسموات والأرضين وهو دون العرش كما جاءت به الآثار ، فعلمه سبحانه قد وسع الكرسى بما حواه من دقائق الأشياء وجلائلها وجملها وتفاصيلها . . . . وأضاف : فإن صحت الرواية عن ابن عباس أن الكرسى هو العلم . فمؤولة . وزاد السهيل قائلا : لأن الكرسى الذى هو عند العرب موضع القدمين من سرير الملك إذا وسع ما وسع فقد وسعه علم الملك . وفى تفسير القرطبى (حـ ٣ ص ٢٧٨) . والذى تقضيه الأحاديث أن الكرسى مخلوق بين يدى العرش والعرش أعظم منه . وعبارة السهيلى والقرطبى حملتنا على اعتبار العلم فاعلا والكرسى مفعولا . وفيما أورده الزمخشرى فى الكشاف (حـ ١ ص ١٠٢) ما يؤيد هذا .

ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ورسوله ، [فمن آمن بالله ورسوله][1] مَنَع منا مالَه ودَمَه ومَنْ كَفَر جاهدناه فى الله أبداً ، وكان قَتْلُه علينا يسيراً . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم » .

فقام الزِّبْرِقان بن بَدْر فقال ، وفى لفظ فقال الزبرقان بن بدر لرجل منهم : يا فلان قُمْ فقل أبياتاً تذكر فيها فَضْلَك وفَضْلَ قومك فقام فقال :

نَحْنُ الكِرَامُ فَلاَ حَيٌّ يُعَادِلُنَا ... مِنَّا المُلُوكُ وفينا تُنْصَبُ البِيَعُ
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الأَحْيَاءِ كُلِّهِمُ ... عِنْدَ النِّهَابِ وَفَضْلُ العِزِّ يُتَّبَعُ
ونَحْنُ نُطْعِمُ عِنْدَ القَحْطِ مُطْعِمنَا ... مِنَ الشِّواءِ إِذَا لَمْ يُؤْنِسِ القَزَعُ
وَنُطْعِمُ النَّاسَ عِنْدَ المَحْلِ كُلَّهِمُ ... مِنَ السَّدِيفِ[2] إذا لم يُؤْنِسِ القَزَعُ[3]
بِمَا تَرى النَّاس تَأْتِينَا سَرَاتُهُمُ ... مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوِيّاً ثُمَّ نُصْطَنَعُ
فَنَنْحرُ الكُوم عبْطاً فى أَرومَتِنَا ... لِلنَّازِلِينَ إِذَا ما أُنْزِلُوا شَبِعُوا
فَلاَ تَرانَا إِلَى حىٍّ نُفَاخِرُهُمْ ... إِلاَّ اسْتَفَادُوا فَكَانُوا الرَّأسَ يُقْتَطَعُ
فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فى ذَاكَ نَعْرِفُهُ ... فَيرْجعُ القَوْمُ والأَخْبارُ تُسْتَمَعُ
إِنَّا أَبَيْنَا وَلَا يأبى لَنَا أحدٌ ... إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الفَخْرِ نَرْتَفِعُ

قال ابن هشام : ويُرْوى : « مِنَّا الملوكُ وفينا تُقْسَمُ الرُّبَعُ » . ويُرْوى : « مِنْ كل أَرْضٍ هواناً ثم مُتَّبعُ » . رواه لى بعض بنى تميم [وأكثَرُ أَهْلِ العِلْم بالشعر ينكرها للزبرقان][4]

قال ابن إسحاق : وكان حسَّان بن ثابت رضى الله عنه غائباً فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال حَسَّان : جاءنى رسولُه فأخبرنى أنه إنما دعانى لأُجيب شاعر بنى تميم فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم — وأنا أقول :

منَعْنَا رسُول اللهِ إذْ حلَّ وَسْطَنَا ... علَى أنْفِ رَاضٍ مِنْ معدٍّ وَرَاغِمِ

---

(١) تكملة من ابن هشام (٤ : ٢٢٥) .

(٢) السديف لحم السنام .

(٣) هذا البيت لم يرد فى ابن هشام و لا فى تاريخ الطبرى .

(٤) تكملة من ابن هشام (٤ : ٢٢٦) .

مَنَعْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بُيُوتِنَا ... بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ باغٍ وَظَالِمِ

بِبَيت حَـــــريد عِزُّهُ وَثَرَاؤُهُ ... بِجَابِيَةِ الجَوْلَان وَسْطَ الأَعَاجِمِ

هَلْ المَجْدُ إِلاَّ السُّوْدَدُ العَوْدُ وَالنَّدَى ... وَجَاهُ المُلُوكِ واحْتِمَالُ العَظَائِمِ

فلما فَرَغ الزبرقان قال رسول ـ الله صلى الله عليه وسلم ـ لحَسَّان بن ثابت : « قُمْ ياحَسَّان فَأَجِبْ الرجل » فقام حَسَّان فقال :

إِنَّ الذَّوَائِبَ من فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِـــمْ ... قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ

يَرْضَى بهم كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَى الإِلَهِ وَكُلَّ الخَيْرِ يصْطَنِعُ(١)

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ ... أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فى أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا

سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ ... إِنَّ الخلائِقَ فَاعْلَمْ شَرُّهَا البِدَعُ

إِنْ كَانَ فِى النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمُ ... فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ

لَا يَرْقَعُ النَّاسُ ما أَوْهَتْ أَكُفُّهُمُ ... عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا

إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْماً فَازَ سَبْقُهُمُ ... أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بالندى مَتَعُوا

أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِى الوَحْيِ عِفَّتُهُمْ ... لَا يَطْمَعُونَ ولا يُرْدِيهُمُ طَمَـــعُ

لَا يَبْخَلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِـمُ ... ولا يَمَسُّهُمُ مِنْ مَطْمَعٍ طَبَعُ(٢)

إِذَا نَصَبْنَا لِحَيٍّ لم نَدِبَّ لَهُمْ ... كَمَا يَدِبُّ إِلَى الوحْشِيَّةِ الذَّرَعُ

نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنَا مَخَالِبُها ... إِذَا الزَّعَانِفُ من أَظْفَارِهَا خَشَعُوا

لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُـــمُ ... وَإِنْ أُصِيبُوا فَلاَ خُورٌ ولا هُلُعُ

كَأَنَّهُمْ فى الوَغَى والموتِ مُكْتَنِعٌ ... أُسْدٌ بِحَلْيَة فى أَرْسَاغِهَا فَدَعُ

خُذْ مِنْهُمُ مَا أَتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا ... وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الأَمْرَ الَّذِى مَنَعُوا

فَإِنَّ فى حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ ... شَرّاً يُخَاضُ عليه السُّمُّ والسَّلَعُ

(١) رواية ديوان حسان (ص ٢٤٨) يرضى بها ، وعجز البيت : تقوى الإله وبالأمر الذى شرعوا .

(٢) رواية الديوان (ص ٢٤٩) : ولا يضنون عن مولى بفضلهم ولا يصيبهم فى مطمع طبع ، والمعنى واحد .

أَكْرِمْ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللهِ شِيعَتُهُمْ   إِذَا تَفَاوَتَتْ الأَهْوَاءُ والشِّيَعُ
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِى قَلْبٌ يُوازِرُهُ   فِيمَا أُحِبُّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعُ
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الأَحْيَاءِ كُلِّهِمُ   إن جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ القَوْلِ أَوْشَمَعُوا[1]

قال ابن هشام : وأنشدنى أبو زَيْد :

يَرْضَى بها كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ   تَقْوَى الإِلَهِ وَبِالأَمْرِ الَّذِى شَرَعُوا

قال ابن هشام : حَدَّثنى بعضُ أَهْلِ العِلْمِ بالشِّعْر من بنى تميم أن الزبرقان بن بَدْر لَمَّا قَدِم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى وَفْد بنى تميم قال :

أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضْلَنَا   إِذَا اخْتَلَفُوا عِنْدَ احْتِضَارِ المَوَاسِمِ
بِأَنَّا فُرُوعُ النَّاسِ فى كُلِّ مَوْطِنٍ   وَأَنْ لَيْسَ فِى أَرْضِ الحِجَازِ كَدَارِمِ
وَإِنَّا نَذُودُ المُعْلَمِينَ إِذَا انْتَخَوْا   وَنَضْرِبُ رَأْسَ الأَصْيَدِ المُتَفَاقِمِ
فَإِنَّ لَنَا المِرْبَاعَ فِى كُلِّ غَارَةٍ   نُغِيرُ بِنَجْدٍ أَوْ بِأَرْضِ الأَعَاجِمِ

فَقَام حَسَّان بن ثابت رضى الله عنه فأجابه فقال :

هَلْ المَجْدُ إِلاَّ السُّؤْدَدُ العَوْدُ وَالنَّدَى   وَجَاهُ المُلُوكِ وَاحْتِمَالُ العَظَائِمِ
نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبِىَّ مُحَمَّداً   عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ
بِحَىٍّ حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَثَرَاؤُهُ[2]   بِجَابِيَةِ الجَوْلَانِ وَسْطَ الأَعَاجِمِ
نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ وَسْطَ دِيَارِنَا[3]   بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
جَعَلْنَا بَنِينَا دُونَه وَبَنَاتِنَا   وَطِبْنَا لَهُ نَفْسًا بِفَىْءِ المَغَانِمِ
وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا   عَلَى دِينِهِ بِالْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا   وَلَدْنَا نَبِىَّ الخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ

---

(١) من الأبيات الزائدة فى الديوان فى هذه القصيدة مما لم يورده المؤلف نقلا عن ابن إسحاق : لا يجهلون وإن حاولت جهلهم فى فضل أحلامهم عن ذاك متسع / كم من صديق لهم نالوا كرامته ومن عدو عليهم جاهد جدعوا / أعطوا نبى الهدى والبر طاعتهم فما ولى نصرهم عنه وما نزعوا / إن قال سيروا أجدوا السير جهدهم أو قال عوجوا علينا ساعة ربعوا / مازال سيرهم حتى استقاد لهم أهل الصليب ومن كانت له البيع (الديوان ص ٢٤٩ – ٢٥٠) .

(٢) رواية الديوان ص ٣٨٣ : وذماره .

(٣) رواية الديوان : رحالنا .

بَنِى[1] دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنَّ فَخْرَكُمْ ... يَعُودُ وَبَالًا عِنْدَ ذِكْرِ المَكَارِمِ
هَبِلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمُ ... لَنَا خَوَلٌ مِنْ بَيْنِ ظِئْرٍ وَخَادِمِ
فَإِنْ كُنْتُم جِئْتُمْ لِحَقْنِ دِمَائِكُمْ ... وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تُقْسَمُوا فِى الْمَقَاسِمِ
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدًّا وَأَسْلِمُوا ... وَلَا تَلْبَسُوا زِيًّا كَزِىِّ الأَعَاجِمِ[2]

قال ابن إسحاق : فلما فَرَغ حسَّان بن ثابت من قوله قال / الأقرع بن حابس : « وَأَبِى إن هذا الرجل لَمُؤتًى له ، لَخَطِيبُهُ أَخْطَبُ من خطيبنا ولَشَاعِرُهُ أَشْعَرُ من شاعرنا وَلَأَصْوَاتُهُمْ أَعْلَى من أصواتنا ». ٤٦٢ ظ

فلما فرغ القوم أسلموا وَجَوَّزهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأحسن جوائزهم . وكان عَمْرو بن الأَهْتَم قد خَلَّفه القوم فى ظَهْرِهِم ، وكان أَصْغَرَهم سِنًّا ، فأعطاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مِثْلَ ما أعطى القوم.

وقال محمد بن عُمَر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَجَاز كل رجل منهم اثنتى عَشْرة أوقية إلا عَمْرو بن الأَهتم فإنه أعطاه خَمْسَ أواقٍ لحداثة سِنِّه . قال ابن إسحاق : وفيهم نَزَل من القرآن : « إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ »[3] [وسُئِل رسول الله صلى الله عليه وسلم][4] فقال : « هُمْ جُفَاة بنى تميم ، لولا أنهم من أشدّ الناس قِتالاً للأعور الدَّجَّال لَدَعَوْتُ اللهَ عليهم أن يُهْلِكَهُمْ » .

وروى البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « جلس إلى رسول الله – صلى الله

---

(١) قبل هذا البيت فى الديوان (ص ٣٨٤) : لنا الملك فى الإشراك والسبق فى الهدى – ونصر النبى وابتناء المكارم .

(٢) يلى ذلك فى الديوان :

وإلا أبحناكم وسقنا نساءكم ... بصم القنا والمقربات الصلادم
وأفضل ما نلتم من المجد والعلا ... ردافتنا عند احتضار المواسم

(٣) الآية الرابعة من سورة الحجرات . وانظر فى مناسبة نزولها أسباب النزول للواحدى « ص ٢٨٨ – ٢٩١ » وتفسير القرطبى (١٦ : ٣٠٩ – ٣١٠) . ومن بليغ تفسير هذه الآية للزمخشرى فى الكشاف (٢ : ٢٤٠) : « فورود الآية على النمط الذى وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بينات . . ومنها أن شفع ذمهم باستجفائهم واستركاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التميز فى المخاطبات تهويناً للخطب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له وإماطة لما تداخله من إيحاش تعجرفهم وسوء أدبهم » .

(٤) تكلة من الكشاف (٢ : ٢٤٠) وتفسير القرطبى (١٦ : ٣١٠) .

عليه وسلم- قَيْس بن عاصم ، والزِّبْرِقَان بن بَدْر وعَمْرو بن الأَهتم [التميميون . ففخر الزبرقان وقال : يا رسول الله أنا سَيِّد تميم والمُطَاع فيهم والمُجَاب منهم آخذ لهم بحقوقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك . وأشار إلى عَمْرو بن الأَهتم .

فقال عمرو بن الأَهتم : إنه لشديد العارضة ، مانع لجانبه ، مُطَاعٌ في أدانيه . فقال الزبرقان : والله يارسول الله لقد علم مني غير ما قال وما منعه أن يتكلم إلا الحَسَد . فقال عَمْرو بن الأَهتم : « أنا أحسدك ، فوالله إنك لَلَئِيمُ الخال ، حديث المال ، أحمق الولد ، مُبْغَض في العشيرة ، والله يارسول الله لقد صدقت فيما قلت أولاً وما كذبت فيما قلت آخراً ، ولكني رجل إذا رضيت قلت أَحْسَنَ ما علمت وإذا غَضِبْتُ قلت أقبح ماوجدت ، ولقد صَدَقْتُ في الأُولى والأُخرى جميعاً » . فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « إن من البيان لَسِحْرًا »][1] .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

شرح غريب أبيات الزبرقان بن بدر رضي الله عنه

تُنْصَبُ : بضم الفوقية وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبالموحدة المضمومة .

البِيَعُ : نائب الفاعل جَمْع بِيعَة بكسر الموحدة وهي أماكن الصلوات والعبادات للنصارى .

قَسَرْنَا : بالقاف والسين المهملة : قَهَرْنَا وأَكْرَهْنَا .

النِّهَاب : بنون مكسورة فهاء فألف فموحدة : جمع نَهْب بمعنى منهوب .

يُتَّبَعُ : بالبناء للمفعول .

القَزَع : جمع قَزَعَة وهي السحاب يعني إذا كان الجَدْب ولم يكن في السماء سحاب يَتَقَزَّع[2] والقَزَع تفرُّق السحاب .

---

(١) تكملة من البداية والنهاية (٥ : ٤٥) .

(٢) في القاموس : القزع محركة قطع من السحاب الواحدة بهاء وفي النهاية القزع قطع السحاب المتفرقة . وتقزع القوم تفرقوا وتقزع السحاب تفرق .

السَّرَاة : بفتح السين المهملة وتخفيف الراء : الأَشرَاف جمع سَرِىّ .

هُوِيًّا : بضم الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية : سِرَاعاً .

نُصْطَنَعُ : بالبناء للمفعول .

الكُوم : بضم الكاف وسكون الواو وبالميم جمع كَوْمَاء بفتح الكاف وسكون الواو وبالمَدّ : وهى العظيمة السَّنَام .

عَبْطًا : بعين مفتوحة وطاء مهملتين وسكون الموحدة بينهما والاعتباط الموت فى الحداثة . قال الشاعر[1] :

مَنْ لم يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرِماً   لِلْمَوْتِ كَأْس والمرء ذَائِقُهَا[2]

الأُرُومَة : بفتح الهمزة وضم الراء : الأَصل .

أُنْزِلُوا : بالبناء للمفعول .

استقادوا : بهمزة وَصْل فسين مهملة فمثناة فوقية فقاف فدال مهملة طلبوا القَوَد

يُقْتَطَعُ : بالبناء للمجهول .

تُسْتَمَع : بالبناء للمجهول كذلك .

شرح غريب شعر حسان رضى الله عنه

أَبَيْنَا[3] : بهمزة مفتوحة فموحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فنون : امتنعنا أَشدّ الامتناع .

الذَّوَائِب : بذال معجمة جمع ذُؤَابة وهى الشَّعْر / المَضْفُور من شَعْر الرأس ، وذؤابة الجَبَل أعلاه ثم استُعِير للعِزّ والشَرَف والمَرْتَبَة أى من الأَشراف ذوى الأَقدار . ٤٦٣ و

فِهْر : بكسر الفاء وسكون الهاء وبالراء .

---

(١) الشاعر هو أمية بن أبى الصلت كما فى الصحاح والتاج وشعراء النصرانية (ص ٢٣٥) .

(٢) فى صحاح الجوهرى مات فلان عبطة أى صحيحاً شاباً ثم استشهد الجوهرى ببيت أمية بن أبى الصلت . وقد ورد فى شعراء النصرانية (ص ٢٣٥) مصحفاً : من لم يمت غبطاً ، بالغين المعجمة وصوابها بالمهملة .

(٣) أبينا لم ترد فى شعر حسان ولكن فى شعر الزبرقان بن بدر : إنا أبينا ولا يأبى لنا أحد .

الأَشْيَاع : بهمزة مفتوحة فمعجمة ساكنة فتحتية فألف فمهملة[1] .

السَّجِيَّة : بفتح السين المهملة وكسر الجيم وتشديد التحتية : الخُلُق والطبيعة

الخَلَائِق : بخاء معجمة فلام مفتوحتين فألف فياء فقاف : وهم الناس والخليقة وهى البهائم وقيل هما بمعنى واحد[2] .

سَبَّاقون : [بسين مهملة مفتوحة فموحدة مشددة فألف فقاف فواو فنون من سَبَقَهُ يَسْبِقُه يَسْبُقُه تَقَدَّمه ويُقَال سَبَّاق غايات أى حائز قَصَبات السَّبَق][3] .

لا يَرْقَع الناس [بمثناة مفتوحة فراء فقاف فعين مهملة من رقع الثوب إذا رَمَّمَه][4]

أَوْهَتْ : بهمزة فواو ساكنة فهاء : أَضْعَفَتْ .

الرِقَاع : براء مكسورة وقاف وآخره عين مهملة ما يكتب فيه الحقوق[5] .

آذَنُوا[6] : بهمزة مفتوحة ممدودة فذال معجمة فنون : أَعْلَمُوا .

المجد : بميم مفتوحة فجيم ساكنة فذال مهملة : الشرف الواسع .

النَّدَى : بفتح النون وبالقَصْر : الجود والكرم .

مَتَعُوا : ارتفعوا من مَتَع النهار ارتفع[7] .

أَعِفَّة : بهمزة مفتوحة فعين مهملة مكسورة ففاء جَمْع عفيف وهو الكافّ عن الحرام والسؤال من الناس .

الذَّرَع : بفتح الذال المعجمة والراء وبالعين المهملة ولَدَ البقرة الوحشية وجمعه ذِرْعَان ، وبقرة مِذْرَع ، إذا كانت ذات ذَرَع .

---

(١) مفردها شيعة وتجمع على شيع وأشياع .

(٢) هذا الشرح لكلمة الخلائق فى بيت حسان : إن الخلائق فاعلم شرها البدع خطأ من المؤلف . فهى جمع خليقة والمراد هنا الطبيعة وفى معلقة زهير :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فسرها ثعلب فى شرحه لديوان زهير (ص ٣٢) : الخليقة الطبيعة والسليقة والنحيزة والنحاس والسوس والتوس كله واحد يقول من كتم خليقته فستظهر عند الناس .

(٣) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من ضبط الكلمة والقاموس .

(٤) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من ضبط الكلمة والنهاية .

(٥) رواية ابن هشام وديوان حسان : عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا . وهى رواية أجود من شرح المؤلف .

(٦) رواية ابن هشام والديوان : أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا . وهى أيضاً أجود من كلمة آذنوا .

(٧) فى شرح السيرة للخشنى : متعوا أى زادوا يقال متع النهار إذا ارتفعت الشمس (٢ : ٤٣٣) .

ذُكِرَتْ : بالبناء للمفعول .

لَا تَطْبَعُون : بتحتية فطاء مهملة ساكنة فموحدة مفتوحة فعين مهملة فواو : لا يتدنسون ، والطَبَع بفتح الطاء : الدَّنَس ، يقال فيه طبع يُودِى .

نَصَبْنَا : أظهرنا العداوة ولم نُسِرّها .

نَدِبٌ : بفتح النون وكسر الدال المهملة [وتشديد الموحدة : أى نَدْرُج رُوَيْداً][1]

الوَحْشيَّة : بواو مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فشين معجمة مكسورة فتحتية مشددة [من الوَحْشَة][2] ضِدّ الأُنْس والوحشة الخَلْوَة والهَمّ .

الزَّعَانِف : بفتح الزاى والعين المهملة وبعد الأَلف نون مكسورة وبالفاء : وهم أطراف الناس وأتباعهم وأصله أطراف الأديم والأَكارع .

الخُور : بضم الخاء المعجمة وسكون الواو وبالراء : الضعفاء[3] .

الهُلُع : بضم الهاء واللام الجبناء ، الهَلَع أَفْحَش الجزَع

الوَغَى : بفتح الواو والغين المعجمة وبالقَصْر . وهو فى الأَصل الجَلَبَة والأَصوات ، وقيل للحرب وَغَى لِمَا فيها من ذلك .

مُكْتَنِع : بميم مضمومة فكاف ساكنة ففوقية مفتوحة فنون مكسورة فعين مهملة . يقال اكتنع منه الموت إذا دَنَا منه وقَرُب .

الأُسْد : جمع أَسَد .

حَلْيَة : بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فتحتية . هذا هو الصواب – وقيل بالموحدة بدل التحتية – وَحَلْيَة مَأسَدَة بناحية اليمن[4] .

---

(١) بياض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكلة من ضبط الكلمة و شرح النهاية .

(٢) تكلة من النهاية فى شرح الحديث : لا تحقرن شيئاً من المعروف ولو أن تونس الوحشان ، الوحشان المغتم وقوم وحاشى ، و هو فعلان من الوحشة ضد الأنس والوحشة ضد الأنس والوحشة الخلوة والهم ، ويلاحظ أن هذا لا علاقة له بالبقرة الوحشية .

(٣) مفرد خور خوار .

(٤) ذكرها البكرى فى معجم ما استعجم (٢ : ٤٦٣) .

الأَرْسَاغ : بفتح أوله وسكون الراء وبالسين المهملة - ويقال بالصاد المهملة بدل السين - وبعد الألف غين معجمة جَمْع رُسْغ بضم الراء وهو مِفْصَل ما بين الكف والساعد، ومجتمع الساق والقَدَم .

الفَدَع : بفتح الفاء والدال وبالعين المهملتين : المُعْوَجّ الرُّسْغ من اليَد والرِّجْل ، فيكون منقلب الكف ، والقدم [إلى عظم الساق][1] . وذلك الموضع هو الفَدعة .

أتَوْا : أعْطَوْا[2] .

عَفْوًا : من غير مَشَقَّة .

شَرًّا : اسم « إنَّ » والخَبَر « فى حربهم » ، وما بينهما اعتراض .

السُّمّ : بالحركات الثلاث فى سينه المهملة وتشديد الميم .

السَّلَع : بسين فلام مفتوحتين فعين مهملتين : نبات مسموم .

٤٦٣ ظ أَهْدَى : بفتح الهمزة والدال المهملة فِعْلٌ مَاضٍ / .

مِدْحَتِى : بميم مكسورة فدال مهملة فحاء مهملة فتاء تأنيث مفعول مُقَدَّم .

قَلْبٌ : فاعل مُؤَخَّر .

يُوازِرُه : يعاونه .

لِسَانٌ : فاعل يوازره .

صَنَع : بصاد مهملة فنون مفتوحتين فعين مهملة : حاذق .

الجِد : بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة : ضِد الهَزْل .

---

(١) بياض بالأصول بقدر ثلاث كلمات والتكملة من النهاية وتمام ما جاء فيها : الفدع بالتحريك زيغ بين القدم وعظم الساق وكذلك فى اليد وهو أن تزول المفاصل عن أماكنها ورجل أفدع بين الفدع .

(٢) لفظ البيت : خذ منهم ما أتى .

شَمَعُوا : بشين معجمة فميم مفتوحتين وبالعين المهملة : ضَحِكوا ولَعِبُوا ومنه الحديث : « مَنْ يَتَتَبَّع المَشْمَعَة يُشَمِّع الله به » . يُرِيد مَنْ ضَحِك من الناس وأفرط فى المزاح[1] [أصاره الله إلى حالة يُعْبَثُ به ويُسْتَهْزَأ منه فيها][2] . وشَمَعَتْ الجارية شَمْعًا[3] ، لَعِبَتْ وامرأة شَمُوع : مَزَّاحة[4] .

---

(١) قال ابن الأثير فى النهاية فى شرحه لهذا الحديث : أراد من كان من شأنه العبث والاستهزاء بالناس .

(٢) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من النهاية .

(٣) من شمع يشمع شمعاً وشموعاً من باب فتح : مزح وطرب .

(٤) الشموع المزاح الطرب يقال هو شموع وهى شموع والجمع شمع .

الباب الثانى والعشرون

فى وفود بنى ثعلبة[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عُمَر ، وابن سعد عن رجل من بنى ثَعْلَبَة [عن أبيه][2] قال : لما قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجِعْرَانَة سنة ثمان قَدِمْنا عليه أربعة نَفَر ، وافدين مُقِرِّين بالإسلام . فنزلنا دار رَمْلَة بنت الحارث ، فجاءنا بلال فنظر إلينا فقال : أمَعَكُم غيركم ؟ قلنا : لا . فانصرف عنا ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى أتانا بِجَفْنَة من ثريد بلَبَن وسَمْن ، فأكلنا حتى نَهِلْنَا . ثم رُحْنَا الظُّهر ، فإذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد خرج من بيته ورأسه يَقْطُر ماءً ، فرمى ببصره إلينا ، فأسرعنا إليه ، وبلال يُقيم الصلاة .

فسَلَّمنا عليه وقلنا : يا رسول الله نحن رُسُل مَنْ خَلْفنا من قومنا ونحن [وهم][3] مُقِرُّون بالإسلام وهم فى مواشيهم وما يصلحها إلا هم ، وقد قيل لنا يا رسول الله : « لا إسلامَ لمن لا هجرة له » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حَيْثُما كُنْتُمْ وَاتَّقَيْتُم الله فلا يَضُرّكم » . وفَرَغ بلال من الآذان وصلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بنا الظهر ، لم نُصَلِّ وَرَاء أَحَدٍ قطّ أَتَمَّ صلاة ولا أوجه منه ، ثم انصرف إلى بيته فدخل فلم يلبث أن خرج إلينا فقيل لنا : صَلَّى فى بيته ركعتين . فَدَعَا بنا فقال : « أين أهلكم ؟ » فقلنا قريباً يا رسول الله هم بهذه السرية ، فقال : « كيف بلادكم ؟» فقلنا مُخْصِبُون . فقال : « الحمد لله » .

فأقمنا أياماً وتعلمنا القرآن والسنن وضيافته صلى الله عليه وسلم تجرى علينا ، ثم جئنا نُوَدِّعه منصرفين فقال لبلال : « أَجِزهم كما تُجِيز الوفود » . فجاء بِنُقَر من فِضَّة فأعطى كل رجل منا خمس أواقٍ وقال : ليس عندنا دراهم فانصرفنا إلى بلادنا .

---

(١) انظر فى وفد بنى ثعلبة طبقات ابن سعد (٢ : ٦٣) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٨) والبداية والنهاية (٥ : ٨٩).

(٢) تكملة من طبقات ابن سعد .

(٣) تكملة من طبقات ابن سعد (٢ : ٦٣) .

الباب الثالث والعشرون

فى وَفْد ثقيف[1] إليه صلى الله عليه وسلم

قال فى زاد المعاد[2] : قال ابن إسحاق[3] : وقَدِم عليه فى رمضان منصرفه من تَبُوك وَفْدُ ثقيف ، وكان من حديثهم أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما انصرف عنهم اتَّبَع أَثَرَه عُرْوَة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يدخل المدينة ، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنهم قاتلوك » ، وعَرَف أن فيهم نَخْوَةَ الامتناع الذى كان منهم . فقال عُرْوَة : يارسول الله أنا أَحَبُّ إليهم من أَبْكَارهم . وكان فيهم كذلك مُحَبَّباً مُطَاعا .

فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أَلاَّ يخالفوه / لمنزلته فيهم . فلما أشرف لهم ٤٦٤و
على عُلِّيَّةٍ له ، وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه رَمَوْه بالنَّبْل من كل وجه فأصابه سهم فقتله . فقيل لِعُرْوَة : ما ترى فى دمك ؟ قال : « كَرَامةٌ أكرمنى الله بها وشهادةٌ ساقها الله إلىّ ، فليس فِىَّ إلا ما فى الشهداء الذين قُتِلوا مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قبل أن يرتحل عنكم ، فادفنونى معهم » . فدفنوه معهم ، فزعموا أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال فيه : « إنَّ مَثَلَه فى قومه لَكَمَثَلِ صاحب ليس فى قومه » .

ثم أقامت ثقيف بعد قَتْل عُرْوَة أَشْهُراً ، ثم إنهم ائتمروا بينهم وَرأَوْا أنهم لاطاقة لهم بِحَرْب مَنْ حَوْلَهم من العرب وقد بَايَعُوا وأسلموا . وأجمعوا أن يُرْسِلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً كما أرسلوا عُرْوَة ، فكَلَّموا عَبْد ياليل بن عَمْرو بن عُمَيْر ،

---

(١) انظر فى وفد ثقيف ابن هشام (٤ : ١٩٤ – ٢٠٠) وطبقات ابن سعد (٢ : ٧٦ – ٧٨) والزرقانى على المواهب (٤ : ٦ – ١١) ونهاية الأرب (١٨ : ٥٩ – ٦٣) .

(٢) زاد المعاد بهامش شرح المواهب (٥ : ١٤٣) .

(٣) ابن هشام (٤ : ١٩٤ وما بعدها) .

وكان سِنَّ[1] عُرْوَة بن مسعود وعَرَضوا عليه ذلك . فأَبَى أن يَفْعَل وخَشِيَ أن يُصْنَع به ، إذا رَجَع كما صُنِع بِعُرْوَة . فقال : لَسْتُ فاعلاً حتى تُرْسِلوا معى رجالاً .

فأَجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأَحلاف وثلاثة من بنى مالك فيكونوا ستة فبعثوا مع عبد ياليل :الحَكَم بن عَمْرو بن وَهْب ، وشرحبيل بن غَيْلان . ومن بنى مالك : عثمان بن أَبى العاص ، وأَوْس بن عَوْف ، ونُمَيْر بن خَرَشَة . فخرج بهم عبد ياليل ، فلما دَنَوْا من المدينة ونزلوا قَنَاة أَلْفَوْا بها المغيرة بن شُعْبَة . فَاشْتَدَّ لِيُبَشِّر بهم النبى صلى الله عليه وسلم . فَلَقِيَه أبوبكر فقال : أَقسمت عليك بالله لاتَسْبِقنى إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى أكون أنا أُحَدِّثه . فدخل أبوبكر على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأَخبره بقدومهم . ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فَرَوَّح الظَّهْرَ معهم . وعَلَّمهم كيف يُحَيُّون رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ . فَأَبَوْا إلا تحية الجاهلية . ولما قَدِموا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ضرب لهم قُبَّة فى ناحية المسجد لكى يسمعوا القرآن وَيَرَوْا الناس إذا صَلُّوا .

وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب كتابهم بيده . وكانوا لا يأْكلون طعاماً يأْتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأْكل منه خالد حتى أسلموا . وكان فيما سأَلوا أن يدع لهم الطاغية وهى اللاَّت ولايهدمها ثلاث سنين حتى سأَلوه شهراً فأَبى عليهم أن يدَعَها شيئاً مُسَمًّى ، وإنما يريدون بذلك فيما يُظْهِرون أن يَسْلَموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ، ويكرهون أن يُرَوِّعوا قَوْمَهم بِهَدْمِها حتى يدخلهم الإسلام . فأَبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدمها . وقد كانوا سأَلوه أن يُعْفِيَهم من الصلاة وألاَّ يَكْسِروا أوثانهم بأَيديهم . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « أَمَّا كَسْر أَوثانكم بأَيديكم فَسَنُعْفِيكم منه ، وأَما الصلاة فإنه لا خَيْرَ فى دِينٍ لا صلاة فيه » .

فلما أَسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً ، أَمَّرَ عليهم عثمان بن

(١) فى النهاية : يقال فلان سن فلان إذا كان مثله فى السن .

أبى العاص ، وكان من أحدثهم سِنًّا ، وذلك أنه كان من أَحْرَصِهم على التَّفَقُّه فى الإسلام وَتَعَلُّم القرآن . وكان كما رواه عنه الطبرانى برجال ثقات – رضى الله عنه – قال : قَدِمْتُ فى وفد ثقيف حين قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما حَلَلْنَا بباب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا : من يُمْسك رَوَاحِلَنا ؟ فكل القوم أَحَبَّ الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكَرِه التخلف عنه ، وكنت أصغرهم ، فقلت إنْ شئتم أمسكت لكم على أن عليكم عَهْدَ الله لَتُمْسِكُنَّ لى إذا خرجتم ، قالوا : فذلك لك /. ٤٦٤ ظ

فدخلوا عليه ثم خرجوا ، فقالوا : انْطَلِقْ بنا . قلت : إلى أين ؟ قالوا إلى أهلك فقلت : « ضَرَبْتُ من أهلى حتى إذا حَلَلْتُ بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم أأَرْجع ولا أدخل عليه ؟ وقد أعطيتمونى ما علمتم » . قالوا : فاعجل فإنا قد كفيناك المسألة ، لم نَدَع شيئاً إلا سألناه .

فدخلت فقلت : يارسول الله ادعُ الله تعالى أن يُفَقِّهَنى فى الدين ويُعَلِّمَنِى . قال : « ماذا قلت ؟ » فأَعَدْتُ عليه القول . فقال : « لقد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحد من أصحابك ، اذهب فأنت أمير عليهم وعلى مَنْ تَقْدَمُ عليه من قومك » . وفى رواية : فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَأَلْتُه مصحفاً فأعطانيه .

ثم قال فى زاد المعاد(١) : لما توجه أبو سفيان والمغيرة إلى الطائف لهدم الطاغية أراد المغيرة أن يُقَدِّم أبا سفيان ، فأبى ذلك أبو سفيان عليه وقال : ادخل أنت على قومك . وأقام أبو سفيان بماله بذى الهَرْم(٢)

فلما دخل المغيرة علاها ليضربها بالْمِعوَل ، وقام قومُه دُونَه ، بنو مُعَتِّب خَشْيَةَ أن يُرْمَى

(١) لم يرد هذا فى زاد المعاد وما أورده المؤلف هو رواية ابن إسحاق فى ابن هشام (٤ : ١٩٨ وما بعدها) . ولفظ ابن القيم (فى زاد المعاد على هامش شرح المواهب ٥ : ١٣٩ – ١٤٠) : « ثم قدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة فلما قدموا عمدوا إلى اللات ليهدموها واستنكفت ثقيف كلها . . . لا ترى أنها مهدومة يظنون أنها ممتنعة فقام المغيرة فأخذ الكرزين وقال لأصحابه لأضحكنكم من ثقيف فضرب بالكرزين ثم سقط فارتج أهل الطائف بضجة واحدة وقال أبعد الله المغيرة قتلته الربة وفرحوا حين رأوه ساقطاً . . فوثب المغيرة فقال قبحكم الله يا معشر ثقيف إنما هى لكاع حجارة ومدر » .

(٢) وردت خطأ : الهدم فى مطبوعة ابن هشام (٤ : ١٩٨) تحقيق محيى الدين عبد الحميد .

أو يُصَاب كما أُصِيبَ عُرْوَة . فلما هدمها المغيرة وأخذ مَالَهَا وحُلِيَّها أرسل أبا سفيان بمجموع مالِها من الذهب والفضة والجَزْع .

وقد كان أبو المَلِيح بن عُرْوة ، وقارب بنُ الأَسود قَدِما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وَفْد ثقيف – حين قُتِل عُرْوَة – يريدان فِرَاقَ ثقيف وألاَّ يُجَامعاهم على شيء أبداً ، فأسلما ، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَوَلَّيَا مَنْ شِئْتُمَا» . فقالا : نَتَولَّى الله ورسوله .

فلما أسلم أهل الطائف سأل أبو المَلِيح رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يقضى عن أبيه عُرْوَة دَيْناً كان عليه من مال الطاغية فقال له : « نعم » فقال له قارب بن الأَسود : وعن الأَسود يا رسول الله ، فَاقْضِهِ وعُرْوَة والأَسود أَخَوَان لأَبٍ وأمّ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الأَسْوَد مات مُشْرِكاً » . فقال قارب يارسول الله ، لكن تَصِلُ مسلماً ذا قرابة – يعنى نفسه – وإنما الدَّيْنُ عَلَيَّ وأنا الذى أُطْلَبُ به . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يَقْضِي دَيْنَهما من مال الطاغية .

وكان كتاب[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لهم[2] : « بسم الله الرحمن الرحيم [هذا كتاب][3] من محمد النبى رسول الله إلى المؤمنين : إنَّ عِضَاهَ وَجّ وَصَيْدَهُ حرام لا يُعْضَدُ [ولا يُقْتَلُ صَيْدُه][3] فمن وُجِد يَفْعَلُ شيئاً من ذلك فإنه يُجْلَد وتُنْزَعُ ثِيَابُه ومَنْ تَعَدَّى ذلك فإنه يُؤْخَذ فَيُبَلَّغُ النبيَّ محمداً وإن هذا أَمْرُ النبى محمد رسول الله وكتب خالد بن سعيد بأمر محمد بن عبد الله رسول الله [فلا يَتَعَدَّهُ أحد فيظلمَ نَفْسَه فيما أَمَر به محمد رسول الله لثقيف »][4] . هذا خَبَر ثقيف من أوله إلى آخره ، هذا لفظه فى غزوة الطائف .

---

(١) لثقيف كتاب آخر أطول من الكتاب التالى أورده أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتابه الأموال (ص ١٩٠ – ١٩٣ رقم ٥٠٦) .

(٢) أورده أبو عبيد فى كتاب الأموال رقم ٥٠٧ ص ١٩٣ والمغازى للواقدى مخطوطة المتحف البريطانى ورقة ٢١٨ ب نقلا عن مجموعة الوثائق السياسية محمد حميد الله وثيقة رقم ١٨٢ .

(٣) تكلة من كتاب الأموال ص ١٩٣ رقم ٥٠٧ .

(٤) تكلة من كتاب الأموال فى الموضع السابق ذكره وزاد أبو عبيد : « وشهد على نسخة هذه الصحيفة على بن أبى طالب وحسن بن على وحسين بن على وكتب نسختها لمكان الشهادة .

وذُكِر في وفد ثقيف زيادة على ما هنا قال : وكانوا يَغْدُون على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل يوم ويُخَلِّفون عثمان بن أبي العاص على رحَالهم لأنه أصغرهم . فلما رجعوا عَمَد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الدين واستقرأه القرآن حتى فَقُهَ في الدين وعَلِمَ ، فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحَبَّه . فمكث الوفد يختلفون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم إلى الإسلام فأسلموا .

فقال كِنانة بن عبد ياليل[1] : هل أنت مقاضينا حتى نرجع إلى قومنا ؟ قال : نعم
٤٦٥ و إن أنتم أقررتم بالإسلام أقَاضِيكم وإلا فلا قَضِيَّة / ولا صُلْح بيني وبينكم . قالوا : أفرأيت الزنا ؟ فإنا قوم نغترب لابُدَّ لنا منه. قال: هو عليكم حَرَام ، إن الله عز وجل يقول : ﴿ وَلَا تَقْرَبوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً ﴾[2] قالوا : أفَرَأَيْتَ الرِّبا فإنه أموالُنا كُلُّها ؟ قال : لكم رؤوس أموالكم ، إن الله تعالى يقول : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وذَرُوا مَا بَقِيَ من الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[3] . قالوا : أفَرَأَيْتَ الخَمْرَ فإنه لابد لنا منها ؟ قال : إن الله تعالى قد حرَّمها وقَرَأ : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ والمَيْسِرُ والأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[4] .

فارتفع القوم وخلا بعضهم ببعض وكَلَّموه ألا يَهْدِم الرَّبَّة ، فَأَبَى ، فقال ابن عبد ياليل : إنا لاَ نَتَوَلَّى هَدْمَها . فقال : « سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها » . وأَمَّر عليهم عثمان بن أبي العاص كما تقدم لِما عَلِم من حِرْصه على الإسلام . وكان قد تَعلَّم سُوراً من القرآن قبل أن يخرج لما سألوه أن يُؤَمَّر عليهم .

فلما رجع الوفد خرجت ثقيف يتَلَقَّوْنَهُمْ فلما رأَوْهُم ساروا العَنَق[5] وقَطَرُوا[6]

(١) قال ابن الأثير في أسد الغابة (٤ : ٢٥٥) : كنانة بن عبد ياليل الثقفي كان من أشراف ثقيف الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عوده من حصر الطائف وأضاف أن الوفد أسلموا غير كنانة وأنه مات بأرض الروم كافراً .

(٢) الآية ٣٢ من سورة الإسراء .

(٣) الآية ٢٧٨ من سورة البقرة .

(٤) الآية ٩٠ من سورة المائدة .

(٥) العنق ضرب من السير فسيح سريع للإبل والخيل .

(٦) قطر الإبل من باب نصر يقطر قطراً وقطورا قرب بعضها إلى بعض في سياق واحد ، فهي مقطورة يقال قطر البعير إلى غيره ضمه إليه وساقهما مساقاً واحداً .

الإبل قال بعضهم لبعض ما جاء وفدُكم بخير ، وقصد الوفد اللاّت ، ونزلوا عندها . فقال ناس من ثقيف إنهم لا عهْد لهم برؤيتنا ، ثم رحَل كل رجل منهم إلى أهله فسألوهم : ماذا جئتم به ؟ قالوا : أتينا رجلاً فَظّاً غليظاً قد ظَهر بالسيف وَداخَ له العرب قد عَرَض علينا أموراً شِدَادا : هَدْم اللاّت . فقالت ثقيف : والله لا نَقْبَل هذا أبداً .

فقال الوفد : أَصْلِحوا السلاح وتَهَيَّأُوا للقتال . فمكثت ثقيف كذلك يومين أو ثلاثة يريدون القتال ، ثم ألقى الله فى قلوبهم الرُّعْب ، فقالوا : والله ما لنا به من طاقة فارجعوا فاعطوه ما سأل . فلما رأى الوفْد أنهم قد رُغِبُوا واختاروا الإيمان قال الوفد : فإنّا قاضَيْناه وشَرَطْنا ما أردنا ووجدناه أتْقَى الناس وأوْفاهم وأرْحَمَهم وأَصْدقَهم ، وقد بورك لنا ولكم فى مسيرنا إليه فاقبلوا عافية الله .

فقالت ثقيف : فَلِم كتمتمونا هذا الحديث ؟ فقالوا : أردنا أن ننزع من قلوبكم نَخْوَةَ الشيطان ، فأسلموا مكانَهم ومكثوا أياماً . ثم قَدِم رُسُل النبى صلى الله عليه وسلم وعمدوا إلى اللاّت ليهدموها ، وخرجت ثقيف كلها حتى العواتق[1] من الحِجال[2] لاترى أنها مهدومة ويظنون أنها مُمْتَنِعة . فقام المغيرة فأخذ الكِرْزِين[3] فضَرب ثم سقط فَارْتَجَّ أهل الطائف وقالوا : أبْعَد الله المغيرة قتلته الرَّبَّة وفرِحوا وقالوا : والله لا يُسْتَطَاع هدْمُها .

فوثب المغيرة وقال : « قبحكم الله يا معشر ثقيف إنما هى لكاع حجارة ومدر فاقبلوا عافية الله واعبدوه » . ثم ضرب الباب فكسره ثم علاَ سُورَها وعلاَ الرجالُ معه يهْدِمونها حَجَراً حَجراً حتى سَوَّوْهَا . وقال صاحب المفتاح[4] : لَيَغْضَبَنَّ الأَساس فَلْيخْسِفَنَّ بهم .

---

(١) فى الصحاح العاتق الجارية أول ما أدركت فخدرت فى بيت أهلها ولم تبن إلى زوج أى لم تنقطع عنهم إليه والجمع عواتق .

(٢) فى القاموس : الحجلة محركة كالقبة وموضع يزين بالثياب والستور للعروس والجمع حجل وحجال .

(٣) فى النهاية الكرزين الفأس ويقال له كرزن أيضاً بالفتح والكسر والجمع كرازين وكرازن .

(٤) فى شرح المواهب : البواب .

فلما سمع ذلك المغيرة قال لخالد : دَعْنِى أحفر أساسها ، فحَفَرَهُ حتى أخرجوا تُرَابَها . وأقبل الوَفْد حتى قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بِحُلِيِّها وكُسْوَتِها ، فقَسَمه من يومه ، وحَمِد الله تعالى على نُصْرَةِ نَبِيِّه وإعزاز دينه .

وقال عثمان بن أبى العاص ، كما رواه عنه أبو داود : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَه أن يجعل مسجد الطائف حيث كانت طاغيتهم . وقال عثمان : إنما استعملنى رسول / الله صلى الله عليه وسلم لأنى كنت قرأت سورة البقرة ، فقلت : يارسول الله إن ٤٦٠ ظ القرآن يَنْفَلِتُ مِنِّى ، فوضع يَدَه على صدرى وقال : « يا شيطان اخرُجْ من صَدْر عثمان » . فما نَسِيت شيئاً بعده أريد حِفْظَه . وفى صحيح مسلم : قلت يا رسول الله إن الشيطان قد حَالَ بينى وبين صلاتى وقراءتى ، فقال : « ذَاكَ شَيْطانٌ يُقَال له خَنْزَب[1] ، فإذا أحْسَسْتَه فتَعَوَّذ بالله منه وَاتْفُلْ على يَسَارِك ثلاثاً » . قال : ففعلت فأذهبه الله عنى .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

أُثْره : بضم الهمزة وتُفْتَح وتُكْسر وسكون الثاء المثلثة .

النَّخْوَة : [الكِبْر والعَظَمة][2] .

أبْكَارهم : بهمزة مفتوحة فموحدة ساكنة فكاف فألف فراء : أوّل أولادهم .

العُلِّيَّة : بضم العين المهملة وكسرها وتشديد التحتية : وهى الغُرْفَة ، والجمع العَلَالِىّ بتشديد التحتية وتخفيفها .

أوْس بن عَوْف : أحد بنى سالم[3] .

فَلَيْسَ فِىَّ : بتشديد ياء الإضافة .

---

(١) فى النهاية : ذاك شيطان يقال له خنزب هو لقب له والخنزب قطعة لحم منتنة ويروى بالكسر والضم .

(٢) بياض بالأصول بنحو كلمتين والتكلة من شرح المواهب (٥ : ٩) وفى النهاية فى حديث عمر فيه نخوة أى كبر وعجب وأنفة وحمية وقد نخى وانتخى كزهى وازدهى .

(٣) هو أوس بن عوف الثقفى حليف لهم من بنى سالم أحد الوفد الذين قدموا بإسلام ثقيف توفى سنة ٥٩ هـ قاله محمد ابن سعد — انظر أسد الغابة (١ : ١٤٨) .

قُتِلوا : بالبناء للمفعول .

مَثَلُه كَمَثَل صاحب يَس : قال فى الروض[1] : يُحْتَمَل قوله صلى الله عليه وسلم : « كَمَثَل صاحب ياسين » ، يريد به المذكور فى سورة ياسين الذى قال لقومه : ﴿ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾[2] فقتله قومه واسمه حبيب بن مُرِّى ، ويُحْتَمَل أن يريد صاحب إلياس وهو اليَسَع فإن إلْيَاس يقال فى اسمه ياسين أيضاً . وقال الطبرى[3] هو إلياس بن ياسين [وفيه[4] قال الله تبارك وتعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴾][5] وقال النبى صلى الله عليه وسلم هذا اللفظ أيضاً[6] فى صاحب مُرَّة بن الحارث لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى هِلاَل فقتلوه .

عَبْد يَالِيل : بمثناة تحتية فألف فلامين بينهما مثناة تحتية .

ابن عَمْرو بن عُمَيْر : كذا قال ابن إسحاق ، وقال موسى بن عُقْبَة ، وابن الكلبى ، وأبو عُبَيْدة[7] : مسعود بن عبد ياليل .

أن يُصْنَعَ به كما صُنِع بعُرْوَة بن مسعود : ببنائهما للمفعول .

ابن مُعَتِّب : بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة ، ويجوز فيه سكون العين وكسر الفوقية .

---

(١) الروض الأنف (٢ : ٣٢٦) .

(٢) من الآية ٢٠ من سورة يس .

(٣) فى الأصول : الطبرانى والتصويب من السهيلى فى الروض الأنف الذى نقل عنه المؤلف وكذلك من تاريخ الطبرى (١ : ٢٣٩) : إلياس بن ياسين بن فنحاص .

(٤) تكملة من الروض الأنف (٢ : ٣٢٦) .

(٥) الآية ١٣٠ من سورة الصافات .

(٦) مثال آخر أورده القرطبى فى تفسيره (١٥ : ١١٨) إذ يقول : كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : « اللهم صل على آل أبى أوفى » . وسبق أن ذكر القرطبى مختلف القراءات فى الآية فقال « سلام على آل ياسين » قراءة الأعرج وشيبة ونافع . وقرأ عكرمة وأبو عمرو ، وابن كثير وحمزة والكسائى « سلام على إلياسين » . وقرأ الحسن « سلام على الياسين » بوصل الألف كأنها ياسين دخلت عليها الألف واللام التى للتعريف . والمراد إلياس عليه السلام وعليه وقع التسليم ولكنه اسم أعجمى . وكان حمزة إذا وصل نصب وإذا وقف رفع .

(٧) الصواب : أبو عبيد نقلا عن ابن الأثير فى أسد الغابة (٣ : ٣٣٣ - ٣٣٤) .

شَرَحْبِيل : بشين معجمة فراء مفتوحتين فحاء مهملة ساكنة فموحدة مكسورة فمثناة تحتية فلام[1]

ابن غَيْلان[2] بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية أسلم بعد ،وكان تحته عشر نسوة ، كذلك مسعود بن عَمْرو بن عُميْر[3] ، وعُرْوَة بن مسعود ، وسفيان بن عبد الله[4] ، ومسعود بن معتب ، وأبو عقيل بن مسعود بن عامر[5] ، وكلهم من ثقيف.

وَهْب بن جابر : [بفتح الواو وسكون الهاء وبالموحدة][6]

نُمَيْر بن خَرَشَة : نُمَيْر بنون مضمومة فميم مفتوحة فمثناة تحتية فراء ، خَرَشَة : بخاء معجمة فراء فشين معجمة مفتوحات[7]

قَنَاة : بفتح القاف وتخفيف النون وبعد الألف تاء تأنيث : وادٍ من أودية المدينة

أَلْفَوْا : بفتح الهمزة وسكون اللام وفتح الفاء وسكون الواو : وَجَدوا .

اشْتَدّ : عَدَا[8] .

رَوَّح : بفتح الراء وتشديد الواو المفتوحة وبالحاء المهملة[9] .

---

(١) شرحبيل : صوابه بضم الشين المعجمة وليس بفتحها كما يقول المؤلف . فى القاموس : شرحبيل كخزحبيل والجعفى: أو هو شراحيل وابن غيلان و ابن السمط وابن حسنة .. صحابيون . وكذلك ضبطها ابن دريد بضم الشين فى الاشتقاق (ص ٣٦٣) .

(٢) شرحبيل بن غيلان بن سلمة الثقفى كان أحد الرجال الخمسة الذين بعثهم ثقيف بإسلامهم مع عبد ياليل ، له ولأبيه صحبة مات سنة ستين – انظر أسد الغابة (٢ : ٣٩٣) .

(٣) هو مسعود بن عمرو الثقفى ترجمته فى أسد الغابة (٤ : ٣٥٩) .

(٤) سفيان بن عبد الله بن أبى ربيعة الثقفى له صحبة ورواية انظر أسد الغابة (٢ : ٣١٩ – ٣٢٠) .

(٥) لم نعثر على ترجمة هذين : مسعود بن معتب ، وأبى عقيل بن مسعود بن عامر ، وذلك فى كل من أسد الغابة والإصابة .

(٦) بياض بالأصول والتكملة من ضبط اسم وهب ، هذا ولم يذكره المؤلف فى قصة وفد ثقيف . وفى ابن هشام (٤ : ١٩٤) قال ابن إسحاق : تزعم الأحلاف أن عروة ابن مسعود قتله رجل منهم من بنى عتاب بن مالك يقال له وهب ابن جابر . وورد اسمه خطأ : وهب بن جارية فى شرح المواهب (٤ : ٧) .

(٧) نمير بن خرشة بن ربيعة الثقفى حليف لهم من بلحارث بن كعب كان أحد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد ياليل بإسلام ثقيف ذكره البخارى فى الصحابة – انظر أسد الغابة (٥ : ٤١) .

(٨) ويقال أيضاً اشتد فى عدوه أى أسرع .

(٩) روح فلاناً أو الإبل أراحها .

الظَّهْر : الإبل .

تحية الجاهلية : عِمْ صباحاً محذوف من نَعِمَ يَنْعَمُ بكسر الماضى وفتح المستقبل .

لا يَطْمَعُون : بفتح التحتية والميم وسكون الطاء المهملة بينهما .

الطاغية : ما كانوا يعبدون من الأَصنام ، والجمع الطواغى ، والطاغوت جمعه طواغيب وهو الشيطان وما يُزَيِّن لهم أن يعبدوه من الأَصنام ، والطاغوت يكون واحداً وجمعاً[١] .

٤٦٦ و يَدَعُها : بفتح أوله وبالدال / والعين المهملتين : يَتْرُكُهَا .

يُظْهِرون : بضم أوله وكسر الهاء : [يُبَيِّنُون][٢] .

يَسْلَمُوا : بفتح التحتية واللام : من السلامة .

الذَّرَارِى : بذال معجمة فراءيْن بينهما أَلف فمثناة تحتية مُشَدَّدَة جمع ذُرِّيَّة وهى اسم لِنَسْل الإنسان من ذَكَر وأُنثى : أَصلها الهمز إلا أَنهم لم يستعملوها إلا غير مهموزة[٣] .

يُرَوِّعُوا : بضم التحتية وتشديد الواو المكسورة من الرَّوْع وهو الفَزَع .

فَسَنُعفِيكُمْ منه : بضم النون وكسر الفاء

أَمَّر عليهم : من التأْمِير :

تَعَلُّم القرآن : بتشديد اللام المضمومة وهو مجرور .

بذى الهَرْم : [بفتح الهاء وإسكان الراء فميم][٤] .

المِعْوَل : بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو فلام : الفَأس العظيمة التى يُقْطَع بها الصَّخْر والجمع المعاوِل .

---

(١) زاد فى النهاية : ويجوز أن يكون أراد بالطواغى (فى الحديث) من طغى فى الكفر و جاوز القدر فى الشر ، وهم عظماؤهم ورؤساؤهم .

(٢) بياض بالأصول بنحو كلمة والتكلمة من معنى أظهر . و السياق الذى وردت فيه هذه الكلمة فى وفد ثقيف هو ، وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يسلموا بتركها من سفهائهم .

(٣) زاد فى النهاية : وقيل أصلها (أى الذرية) من الذر بمعنى التفريق لأن الله تعالى ذرهم فى الأرض .

(٤) بياض بالأصول بنحو ست كلمات و التكلمة من ضبط الاسم فى معجم البكرى (٤ : ١٣٥٢) وجاء فيه أنه موضع بقرب الطائف كان لأبى سفيان فيه مال ، ذكره ابن إسحاق .

مُعَتِّب : تقدم ضَبْطُه

أن يُرْمَى : بالبناء للمفعول .

أَوْ يُصَاب [بالبناء للمفعول][1] كذلك

حُسَّراً : بضم الحاء وفتح السين المُشَدَّدة وبالراء المهملات : مُتَكَشِّفَات[2]

وَاهاً : قيل معنى هذه الكلمة التَلَهُّف ، وقد توضع موضع الإعجاب بالشيء يقال : واهاً له ، وقدتَرِد بمعنى التَّوَجُّع .

حُلِيِّها : بضم الحاء المهملة وكسر اللام وتشديد التحتية جمع حَلْى بفتح الحاء وسكون اللام .

وما لها : أى الذى لها .

الجَزْع[3] : بسكون الزاى خَرَز معروف .

أبو المَلِيح بن عُرْوَة بن مسعود : بفتح الميم وكسر اللام وبالحاء المهملة بعد التحتية : صحابى ابن صحابى .

قارب : بالقاف وبعد الألف راء مكسورة فموحدة : وهو ابن أخى عُرْوَه بن مسعود .

قُتِل عُرْوَة : بالبناء للمفعول .

وأُطْلَبُ به [بالبناء للمفعول][4] كذلك .

العِضَاه : بكسر العين المهملة وبالضاد المعجمة وبالهاء لا بالتاء ، وهو جَمْع ، وهو كل شَجَر ذى شَوْك الواحدة عِضَة « [بالتاء][5] حُذِفت منه الهاء كشفة ثم رُدَّت فى

---

(١) زيادة لتوضيح مراد المؤلف .

(٢) الحاسر من النساء المكشوفة الرأس والذراعين والجمع حسر وحواسر . هذا ولم يسبق المؤلف أن ذكر هذه الكلمة فى وفد ثقيف . وفى ابن هشام (٤ : ١٩٩) فيما رواه عن ابن إسحاق : وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها (أى على اللات) ويقلن : لتبكين دفاع أسلمها الرضاع لم يحسنوا المصاع .

(٣) الجزع بالفتح الخرز اليمانى الواحدة جزعة — من النهاية .

(٤) تكملة يقتضيها السياق لتوضيح مراد المؤلف .

(٥) تكملة من النهاية .

الجمع فقيل عِضَاه ويقال عِضَاهة[1] أيضاً وهو أقبحها .

وَجّ : بفتح الواو وتشديد الجيم : قال فى القاموس : « اسمُ وادٍ بالطائف لا بَلَدٌ به ، وغَلِطَ الجوهرى[2] [وهو ما بين جَبَلَىْ المُحْتَرِق والأُحَيْحَدَيْن][3] ومنه آخر وَطْأَةٍ وَطِئَها الله تعالى بِوَجّ ، يريد غزوة حُنَيْن لا الطائف وغَلِط الجوهرى ، وحُنَيْن واد قِبَلَ وَجّ أما غزوة الطائف فلم يكن فيها قِتَال » . انتهى . قال فى النور : قوله لم يكن فيها قتال فيه نَظَر إلا أن يريد توجهه [إلى موضع العَدُوّ وإرهابه][4]

مُصَدِّق[5] : بفتح الدال [والتشديد وهو صاحب الماشية الذى أُخِذت صدقة ماله ، وبكسر الدال المشددة عامل الزكاة الذى يستوفيها من أربابها][6]

---

(١) لفظ النهاية : العضاه شجر أم غيلان وكل شجر عظيم له شوك ، الواحدة عضة ، بالتاء وأصلها عضهة وقيل واحدته عضاهة ، وعضهت العضاه إذا قطعتها . انظر أيضاً القاموس .

(٢) عبارة الجوهرى فى الصحاح التى يخطئها الفيروز أبادى : وج بلد الطائف .

(٣) تكملة من القاموس الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) بياض بالأصول بنحو أربع كلمات والتكملة من تاج العروس . وتمام عبارته : « وغلط الجوهرى » ونقل عن الحافظ عبد العظيم المنذرى فى معنى الحديث أى آخر غزوة وطأ الله بها أهل الشرك غزوة الطائف بأثر فتح مكة وهكذا فسره أهل الغريب (وحنين واد قبل وج وأما غزوة الطائف فلم يكن فيها قتال) قد يقال إنه لا يشترط فى الغزو القتال ولا فى التمهيد بالتوجه إلى موضع العدو وإرهابه ، بالإقدام عليه بالمقاتلة والمكافحة كما توهمه بعضهم » .

(٥) لم ترد هذه الكلمة فى خبر وفد ثقيف .

(٦) بياض بنحو سطر و التكملة من النهاية .

الباب الرابع والعشرون

فى وفود ثُمَالة[1] والحدَّان[2] إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : قَدِم عبد الله بن عَلَس الثُّمَالى[3] ، ومَسْلَمَة بن هاران الحَدَّانى[4] على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رَهْطٍ من قومهما بعد فتح مكة ، فأسلموا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومهم . وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم[5] كتاباً بما فرض عليهم من الصدقة فى أموالهم كتبه ثابت بن قيس بن شماس ، وشهد فيه سعد ابن عُبَادة ، ومحمد بن مسلمة .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

ثمالة : بثاء مثلثة مضمومة فميم فألف فلام فتاء تأنيث .

---

(١) خبر هذا الوفد فى طبقات ابن سعد (٢ : ١١٦) .

(٢) ضبطت فى الاشتقاق (ص ٥١٠) بضم الحاء المهملة حدان فعلان من الحد . وذكر القاموس كلا من الضم والفتح .

(٣) فى الأصول عبد الله بن عبس و التصويب من ابن سعد وفى أسد الغابة (٣ : ٢٠١) عبد الله بن عبد الثمالى .

(٤) فى الأصول مسيلمة بن مهران والتصويب من الإصابة (رقم ٧٩٨٥) وجاء فيه : مسلمة بن هاران ويقال ابن حدان الحدانى ذكره الرشاطى وقال له ذكر فى خبر عبد الله بن عبس (صوابه ابن علس) ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الفتح ومدحه بشعر منه: حلفت برب الراقصات إلى منى .·. طوالع من بين القصيمة بالركب / بأن رسول الله فينا محمداً .·. له الراس والقاموس من سلفى كعب/أتانا ببرهان من الله قابس .·. أضاء به الرحمن مظلمة الكذب/أعز به الأنصار لما تقارنت .·. صدور العوالى فى الحنادس والضرب .

(٥) أورد ابن سعد هذا الكتاب فى الطبقات (٢ : ٥١) ونقله عنه حميد الله فى مجموعة الوثائق (رقم ٧٨) . ولفظه عند ابن سعد : « وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد ثمالة والحدان : هذا كتاب من محمد رسول الله لبادية الأسياف ونازلة الأجواف مما حاذت صحار ليس عليهم فى النخل خراص ولا مكيال مطبق حتى يوضع فى الفداء وعليهم فى كل عشرة أوساق وسق ، وكاتب الصحيفة ثابت بن قيس بن شماس ، شهد سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة » . ونرجح مع حميد الله أن صواب عبارة : لبادية الأسياف ونازلة الأجواف ، هو : لنازلة الأسياف وبادية الأجواف .

مُسَيْلمة : بميم مضمومة فسين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية فلام فميم[1]

هاران[2] : [بهاء فألف فراء فألف فنون][3]

(١) الصواب مسلمة كما فى الإصابة (رقم ٧٩٨٥) .

(٢) فى الأصول : مسيلمة بن مهران و فى طبقات ابن سعد (٢ : ١١٦) مسلية بن هزان . واعتمدنا تصويب ابن حجر فى الإصابة (رقم ٧٩٨٥) وقد جاء فيه : مسلمة بن هاران ويقال ابن حدان الحدانى ، ذكره الرشاطى وقال له ذكر فى وفد عبد الله بن عبس (صوابه علس) ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم ومدحه بشعر منه » ثم أورد ابن حجر أربعة أبيات .

(٣) بياض بالأصول والتكملة من ضبط الإسم كما أورده ابن حجر فى الإصابة .

الباب الخامس والعشرون

فى قدوم الجارود بن المُعَلَّى ، [1] وسلَمة بن عِيَاض [2] الأَسَدى إليه صلى الله عليه وسلم

قال أبو عُبَيْدَة مَعْمَر بن المُثَنَّى [3] : قَدِم الجارود العَبْدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه سَلَمة بن عِيَاض الأَسَدى ، وكان حليفاً له فى الجاهلية ، وذلك أن الجارود قال لسلمة بن عياض الأَسَدى : إن خارجاً خَرَج بتِهامة يَزْعُم أنه نَبِىٌّ ، فهل لك أن نخرج إليه ؟ فإنْ رأينا خَيْراً دخلنا فيه ، فإنه إن كان نَبِيّاً فللسابق إليه فضيلة ، وأنا أَرجو أن يكون النبىَّ الذى بَشَّر به عيسى ابن مريم . وكان الجارود نصرانياً قد قرأ الكتب .

ثم قال لِسَلَمة : « لِيُضْمِر كل واحد منا ثلاث مسائل يسأله عنها ، لا يُخْبِر بها صاحِبَه ، فَلَعَمْرِى لئن أَخْبَر بها إنه لَنَبِىٌّ يُوحَى إليه » . ففعلا . فلما قَدِما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الجارود : بِمَ بَعَثَك رَبُّك يا محمد ؟ : « قال : « بشهادة ألا إله إلا الله وأنى عبدُ الله ورسولُه ، والبراءة من كل نِدٍّ أو وَثَن يُعْبَد من دون الله

---

(١) اختلف فى نسبه فقد ذكره ابن إسحاق (ابن هشام ٤ : ٢٤٢) على أنه الجارود بن عمرو بن حنش وقال ابن هشام : الجارود بن بشر بن المعلى . وفى الإصابة (رقم ١٠٣٨) ويقال الجارود بن عمرو بن المعلى وقيل الجارود بن العلاء ، حكاه الترمذى العبدى أبو المنذر ويقال أبو غياث . . . وقيل فى اسمه غير ذلك . وأضاف ابن حجر : ولقب الجارود لأنه غزا بكر بن وائل فاستأصلهم . . وكان سيد عبد القيس وقدم فى وفدهم وسر النبى صلى الله عليه وسلم بإسلامه .

(٢) ترجم له ابن حجر فى الإصابة (رقم ٣٣٨٤) وأضاف أن الرشاطى ذكره وقال إنه وفد على النبى صلى الله عليه وسلم هو والجارود العبدى .

(٣) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى بالولاء من أعلام اللغة والنحو والأدب والتاريخ توفى سنة ٢٠٨ هـ وترجمته فى ابن خلكان (٢ : ١٠٥ — ١٠٨) . ونقل فيها عن الجاحظ أنه قال فى حقه لم يكن فى الأرض خارجى ولاجماعى أعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف كانت أشعار العرب والغريب أغلب عليه وأخبار العرب وأيامها . هذا وكان أبو عبيدة أباضياً شعوبياً ومن حفاظ الحديث وأورد له ابن النديم فى الفهرست (ص ٧٩ — ٨٠) ثبتاً حافلا بمؤلفاته وقال ابن خلكان : إن تصانيفه تقارب مائتى مصنف . ومما بقى منها نقائض جرير والفرزدق رواية اليزيدى عن السكرى عن محمد بن حبيب عن أبى عبيدة .

تعالى ، وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة بحقها وصَوْم شهر رمضان وحَجّ البيت ، ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ[1] ﴾ .

قال الجارود : إنْ كنت يا محمد نبياً فأَخْبِرْنَا عَمَّا أَضْمَرْنَا عليه . فخَفَق[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنها سَنَة ثم رفع رَأْسَه وتَحَدَّر العَرَق عنه فقال : « أَمَّا أَنت يا جارود فإنك أَضمرت على أن تسأَلنى عن دماء الجاهلية وعن حِلْف الجاهلية وعن المَنِيحة [3] ، أَلاَ وَإِنَّ دَمَ الجاهلية موضوع وحِلْفها مشدود . ولم يزدها الإسلام إلا شِدَّة ، ولا حِلْف فى الإسلام ، أَلاَ وإنَّ الفضل الصَّدَقَة أن تمنح أخاك ظَهْرَ دَابَّة أَو لَبَن شاة ، فإنها تَغْدُو بِرِفْد ، وتروح بمِثْلِهِ . وأَما أَنت يا سَلَمة فإنك أَضْمَرْتَ على أن تسأَلنى عن عبادة الأَصنام ، وعن يوم السَّبَاسِب [4] وعن عَقْل الهجين [5] ، فأَما عبادة الأَصنام فإن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ [6] ﴾ ، وأَما يوم السباسب فقد أَعقب الله تعالى منه ليلةً خَيْر من أَلف شهر ، فاطلبوها فى العَشْر الأَواخر من شهر رمضان فإنها ليلة بُلْجَةٌ سَمْحَة لا رِيحَ فيها تَطْلُع الشمس فى صبيحتها لاشُعَاعَ لها ، وأَما عَقْل الهَجِين فإن المؤمنين إخوة تتكافأ دِماؤهم يُجِيرُ أَقصاهم على أَدناهم أَكْرَمُهُم عند الله أَتقاهم » .

فقالا : نشهد أَلا إله إلا الله وحده لا شريك له وأَنك عبد الله ورسوله .

وعند ابن إسحاق[7] عَمَّن لاَ يَتَّهِم عن الحَسَن أَن الجارود لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كَلَّمه فعَرَض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، ودعاه إليه ، ورَغَّبَه فيه . فقال : يا محمد إنى كنت على دين وإنى تارك دِينى لِدِينك أَفَتَضْمَنُ لى دِينى ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَم أَنا ضامِن أَن قد هَدَاكَ الله إلى

(١) الآية ٤٦ من سورة فصلت .
(٢) خفق أى نعس – عن النهاية .
(٣) المنيحة هى المنحة . وفى النهاية : قد تقع المنحة على الهبة مطلقاً .
(٤) يوم السباسب عيد « للنصارى ويسمونه السعانين » النهاية .
(٥) تسمى الدية عقلا .
(٦) الآية ٩٨ من سورة الأنبياء .
(٧) ابن هشام (٤ : ٢٤٢ – ٢٤٣) .

٤٦٧ و ما هو خَيْر منه » . فأسلم وأسلم أصحابه .ثم / سأل رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم الحُمْلَانَ فقال : « والله ما عندى ما أحملكم عليه » . فقال : يارسول الله فإن بيننا وبين بلادنا ضَوَالٌّ من ضَوَالِّ الناس – وفى لفظ المسلمين – أَفَنَتَبَلَّغ عليها إلى بلادنا ؟ قال : « لا ، إيَّاكَ وَإيَّاهَا فإنما تلك حَرَقُ النار » .

فقال : « يا رسول الله ادْعُ لنا أن يجمع الله قومَنا » . فقال : « اللهم اجمع لهم أُلْفَةَ قومهم وبارك لهم فى بَرِّهم وبَحْرِهم » . فقال الجارود : يارسول الله أىّ المال اتَّخِذ ببلادى ؟ قال : « وما بلادك ؟ » قال : مأواها وعاء ونَبْتُها شِفاء ، وريحها صَبًا ونَخْلُها غَوَادٍ . قال : « عليك بالإبل فإنها حمولة والحَمْل يكون عدداً . والناقة ذَوْداً » .

قال سَلَمة : يارسول الله أىّ المال اتَّخِذ ببلادى ؟ قال : « وما بلادك ؟ » قال : مأواها سِبَاح ونخلها صُرَاح وتلاعُها فِيَاح . قال : « عليكم بالغَنَم فإن ألبانها سَجْل وأصوافها أثاث وأولادها بَرَكة ولك الأُكَيْلَة والربا[1] » .فانصرفا إلى قومهما مسلمين . وعند ابن إسحاق فخرج من عنده الجارود راجعاً إلى قومه وكان حَسَنَ الإسلام صَلِيباً على دِينه حتى مات وقد أدرك الرِّدَّة فثَبت على إيمانه ، ولما رَجَع من قَوْمِه مَنْ كان أسلم منهم إلى دِينه الأول مع الغَرُور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود فشَهِد شهادة الحق ودعا إلى الإسلام فقال : أيها الناس إنى أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأُكَفِّر مَنْ لم يشهد . وقال الجارود :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللهُ حَــــقٌّ وَسَامَحَتْ … بَنَاتُ فُؤادى بالشهادة والنَّهْضِ

فَأَبْلِــغْ رَسُولَ اللهِ عَنِّى رِسَالَةً … بِأَنِّى حَنِيفٌ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الأَرْضِ

وَأَنْتَ أَمِينُ اللهِ فِى كُلِّ خَلْقِهِ … عَلَى الوَحْيِ من بين القُضَيْضَةِ والقَضِّ

فَإِنْ لم تكن دَارِى بِيَثْرِبَ فِيكُمُ … فَإِنِّى لكم عِنْدَ الإِقَامَةِ والخَفْضِ

أُصَالِحُ مَنْ صَالَحْتَ مِنْ ذِى عَدَاوةٍ … وأَبْغَض مَنْ أَمْسَى على بُغْضِكم بُغْضِى

وأُدْنِى الَّذِى وَالَيْتَــهُ وأُحِبُّــهُ … وَإِنْ كَانَ فِى فِيهِ العَلَاقِمُ من بُغْضِ

(١) الربا هنا بمعنى الفضل والزيادة .

أَذُبُّ بِسَيْفِي عَنْكُمُ وَأُحِبُّكُمْ إِذَا مَا عَدَوْكُمْ فِى الرِّفَاقِ وفى النَّقْضِ
وَأَجْعَلُ نَفْسِى دُونَ كُلِّ مُلِمَّةٍ لَكُمْ جُنَّةٌ مِنْ دُونِ عِرْضِكُمُ عِرْضِى

وقال سَلَمة بن عياض الأسدى رضى الله عنه :

رَأَيْتُكَ يَاخَيْرَ البَرِيَّةِ كُلِّها نَشَرْتَ كِتَابًا جَاء بِالْحَقِّ مُعْلَمَا
شَرَعْتَ لنا فيه الهُدَى بَعْدَ جَوْرِنا عَنِ الحَقِّ لَمَّا أَصْبَحَ الأَمْرُ مُظْلِمَا
فَنَوَّرْتَ بِالْقُرآنِ ظُلْمَاتِ حِنْدِسٍ وَأَطْفَأْتَ نَارَ الكُفْرِ لَمَّا تَضَرَّمَا
تَعَالَى عُلُوُّ اللهِ فَوْقَ سَمَائِهِ وَكَانَ مَكَانُ اللهِ أَعْلَى وَأَكْرَمَا

وَرَوَى [سليمان بن عَلِيّ عن عَلِيّ بن عبد الله[1]] عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن الجارود رضى الله تعالى عنه أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قَدِم عليه فى قَوْمِه

يَا نَبِيَّ الهُدَى أَتَتْكَ رِجَالٌ قَطَعَتْ فَدْفَداً وَآلاً فَآلاَ
وَطَوَتْ نَحْوَكَ الصَّحَاصِحَ طُرّاً لَا تَخَالُ الكَلاَلَ فِيهِ كَلاَلاَ
كُلُّ دَهْنَاء يَقْصُرُ الطَّرْفُ عَنْهَا أَرْقَلَتْهَا قِلاَصُنَا إِرْقَالاَ
وَطَوَتْهَا الجِيَادُ تَجْمَحُ فِيهَا بِكُمَاةٍ كَأَنْجُمٍ تَتَلاَلاَ / ٤٦٧ ظ
تَبْتَغِى دَفْعَ بُوسٍ يَوْمٍ عَبُوسٍ أَوْجَلَ القَلْبَ ذِكْرُهُ ثم هالا

تنبيهات

الأول : وقع فى العيون[2] : الجارود بن بِشْر بن المُعَلَّى . قال فى النور : والصواب حَذْف « ابن » ، يبقى الجارود بشر بن المُعَلَّى[3] .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

الجارود بن المُعَلَّى ويقال ابن عَمْرو بن المُعَلَّى أَبو المُنْذِر ويقال أَبو غياث بمعجمة ومثلثة على الأَصح وقيل بمهملة وموحدة ويقال اسمه بِشْر بن حَنَش بحاء مهملة ونون مفتوحتين فشين معجمة[4]

---

(١) بياض فى الأصول بنحو ثلث سطر والتكملة من عيون الأثر (٢ : ٢٣٤ — ٢٣٥) .
(٢) عيون الأثر (٢ : ٢٣٤) .
(٣) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة فى كل من أسماء الأعلام التى تبدأ بحرف الباء (بشر بن المعلى ١ : ١٩٠ - ١٩١) وفى حرف الجيم الجارود بن المعلى (١ : ٢٦٠ — ٢٦١) .
(٤) هذا الضبط لاسم الجارود ونسبه ورد بلفظه فى الإصابة (رقم ١٠٣٨) .

أَنْ قَدْ : بفتح الهمزة .

ضَوَالّ : بفتح الضاد المعجمة وتخفيف الواو وتشديد اللام : جَمْع ضَالَّة وهى الضائعة من كل ما يُقْتَنَى من الحيوان وغيره يقال ضَلَّ الشىء إذا ضاع وَضَلَّ عن الطريق إذا حَارَ ، وهى فى الأَصل فَاعِلة ثم اتُّسِع فيها فصارت من الصفات الغالبة وتَقَع على الذكر والأُنْثَى والاثنين . والجَمْع والمُرَاد بها فى هذا الحديث الضَّالَّة من الإبل والبَقَر مِمَّا يَحْمِى نَفْسَه ويَقْدِر على الإبعاد فى طَلَب المَرْعَى والماء بخلاف الغَنَم[1] .

حَرَقُ النَّار : بفتح الحاء المهملة والراء وبالقاف : لَهَبُها [وقد يُسَكَّن[2]] والمعنى أَن ضَالَّة المؤمن إذا أخذها إنسانٌ لِيَتَمَلَّكَها أَدَّتْه إلى النار .

صَلِيباً على دينه : قَوِيّاً ثابتاً

مع الغَرُور بن المُنْذِر : بغين معجمة بلا ميم فى أوله خلافاً لما وقع فى بعض نُسَخ العيون[3] : أَسلم [الغرور] ثم ارتد بعد ارتداده ، واسمه المُنْذِر وسُمِّى بالأَول لأَنه غَرَّ قَوْمَه .

الفَدْفَد : بفاءين مفتوحتين بعد كل فاءٍ دال مهملة الأُولى ساكنة : وهى الفَلاَة لا شىء فيها وقيل هى الأَرض الغليظة ذات الحَصَى وقيل المكان المرتفع[4] .

الآل : السراب وقال فى الصحاح [والآل الشخص ، والآل الذى تراه فى أول النهار وآخره كأَنه يرفع الشخوص وليس هو السراب[5]]

(١) ورد هذا الشرح بلفظه فى النهاية .

(٢) تكملة من النهاية .

(٣) وقع بالميم (المغرور) فى النسخة المطبوعة بالقاهرة سنة ١٣٥٦ هـ من عيون الأثر (٢ : ٢٣٤) : المغرور ابن المنذر ابن حجر فى الإصابة (رقم ٦٩٢٨) وجاء فى ترجمته : الغرور بن النعمان بن المنذر اللخمى كان أبوه ملك الحيرة وهو مشهور . وأسلم الغرور ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام . قال وثيمة فى كتاب الردة كان اسمه المنذر ولقبه الغرور وكان يقول بعد أن أسلم لست الغرور ، ولكنى المغرور .

(٤) زاد فى القاموس : وقيل الفدفد الأرض المستوية .

(٥) بياض فى الأصول بنحو نصف سطر والتكملة من صحاح الجوهرى . وعبارة القاموس فى معنى الآل : الآل ما أشرف من البعير ، والسراب ، أو خاص بما فى أول النهار ويؤنث .

الصَّحَاصِح[1] جمع صَحْصَح بفتح الصاد وبعد كل صاد حاء الأُولى ساكنة وهى مهملات : وهو والصَحْصَاح [والصَّحْصَحَة] والصحصحان ما استوى من الأَرض[2]

طُرّا : بضم الطاء المهملة وتشديد الراء : جميعاً .

الدَّهْنَاء : بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وبالنون والمَدّ والقَصْر : موضع ببلاد بنى تميم .

الإِرْقَال : بكسر الهمزة وإسكان الراء وبالقاف وباللام : وهو ضَرْبٌ من العَدْو فوق الخَبَب ، وقد أَرْقَلَ البعير وناقةٌ مُرْقِل إذا كانت كثيرة الإِرقال[3]

القِلَاص : بكسر القاف وتخفيف اللام وبالصاد المهملة جمع قَلُوص بفتح القاف وضَمّ اللام المُخَفَّفَة : وهو الفَتِىّ من الإِبل وهو فى النُّوق كالجارية فى النساء

جَمَحَ : بفتح الجيم والميم والحاء المهملة : أَسْرَعَ .

الْكُمَاة : بضم الكاف وتخفيف الميم وبعد الألف تاء [تأنيث] جمع كَمِىّ وهو الشجاع المُتَكَمِّى لأَنه كَمَى نَفْسَه أَى سترها بالدِّرْع والبَيْضَة[4] . أَوْجَلَ القَلْبَ ذِكْرُه : القَلْبَ مفعول ذِكْرُه

هَالَهُ[5] : أفزعه

---

(١) صحفت فى عيون الأثر (٢ : ٢٣٥) بالضاد المعجمة وكتب محقق النسخة فى الهامش رقم ٣ : الضحضاح هو ما رق من الماء على وجه الأرض . و لا نظن أن هذا هو ما قصده الجارود فى أبياته .

(٢) الصحصحة بين معقفين تكملة من النهاية وزاد ابن الأثير أن الصحصح الأرض المستوية الواسعة

(٣) وفى القاموس : أرقل المفازة قطعها وناقة مرقال ومرقل كمحسن ومحسنة مسرعة .

(٤) فى القاموس : كمى شهادته كرمى كتمها كأكمى والكمى كغنى الشجاع أو لابس السلاح كالمتكمى والجمع كماة وأكماء ، و أكمى قتل كمى العسكر وقد تكموا بالضم .

(٥) فى النهاية : الهول الخوف والأمر الشديد وقد هاله يهوله فهو هائل ومهول . و لا أهولنك أى لا أخيفك فلا تخف منى . و هلت أى خفت و رعبت كقلت من القول

الباب السادس والعشرون

فى وفود جُذَام إليه صلى الله عليه وسلم

٤٦٨ و روى ابن سعد(١) عن رجاله ، والطبرانى عن عُمَيْر بن مَعْبَد(٢) / الجذامى عن أبيه قال : وَفَد رِفاعة بن زيد بن عُمَيْر ابن مَعْبَد الجُذَامى، ثم أحد بنى الضُّبَيْب على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فى الهُدْنَة قبل خَيْبَر ، وأهدى له عَبْداً وأسلم. فكتب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كتاباً : « هذا كِتَابٌ من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد ، إنى بعثته إلى قومه عامة ومَنْ دَخَل فيهم يدعوهم إلى رسوله ، فمَنْ آمن – وفى لفظ فمن أقبل منهم ففى حِزبُ الله وحِزْب رسوله ومن أدْبَر – وفى لفظ من أَبَى فَلَهُ أمَان شَهْرَيْن(٣) » . فلما قَدِم على قومه أجابوه وأسلموا

زاد الطبرانى : ثم سار حتى نزل حَرَّه الرَّجْلَاء(٤) . ثم لم يلبث أن قَدِم دِحْيَة الكلبى من عند قيصر حين بعثه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى إذا كان بِوَادٍ من أَوديتهم يقال له شَنَار(٥) ومعه تجارة له أغار عليهم الهُنَيْد بن عُوص وابنه عُوص بن الهُنَيْد الضُّلَعِيَّان – والضُّلَيْع بَطْن من جُذَام – فأصابا كل شيء كان معه . فبلغ ذلك قوماً من الضُّبَيْب رَهْط رفاعة بن زيد ممن كان أسلم وأجاب فنفروا إلى الهُنَيْد وابنه ، فيهم من بنى الضُّبَيْب النُّعمَان بن أَبى جِعال حتى لَقُوهُم فاقتتلوا ، ورَمَى قُرَّةُ بن أَشْقَر الضُّلَعى ، النُّعْمَانَ بن أبى جِعال بسهم فأصاب رُكْبَتَه .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٧) .

(٢) فى الأصول مقبل والتصويب من طبقات ابن سعد .

(٣) نص الكتاب فى ابن هشام (٤ : ٢٦٧) وفى ابن سعد (٢ : ١١٧) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٥) وأسد الغابة (٢ : ١٨١) فى ترجمة رفاعة بن زيد ، وصبح الأعشى (٦ : ٣٨٢) .

(٤) أو حرة الرجلى بديار بنى القين بين المدينة والشام سميت بذلك لأنه يترجل فيها ويصعب المشى – انظر وفاء الوفا للسمهودى (٢ : ٢٨٨) وفى الصحاح حرة رجل أرض مستوية كثيرة الحجارة يصعب المشى فيها . وفى القاموس حرة رجلى كسكرى ويمد (أرض) خشنة يترجل فيها أو مستوية .

(٥) فى معجم البلدان (٥ : ٢٩٩) شنان بالكسر وآخره نون وهو فى كتاب نصر شنار بفتح الشين وآخره راء وقال : وهو واد بالشام أغير فيه على دحية بن خليفة الكلبى لما رجع من عند قيصر .

فقال حين أصابه : خُذْهَا وأنا ابن لُبْنَى[1] . وقد كان حَسَّان بن مِلَّة الضُّبَيْبِي قد صحب دِحْيَة بن خليفة قبل ذلك وَعَلَّمَه أُمّ الكتاب .

واستنقذوا ما كان فى أيديهم فَرَدُّوه على دِحْيَة . ثم أن دحية قَدِم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأخبره الخَبَر فاستسقاه دَمَ الهُنَيْد وابنه عُوص ، فبعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – زيد بن حارثة وبعث معه جيشاً . وقد وَجَّهت غطفان من جُذَام ووائل ومَنْ كان من سلامان وسعد بن هُذَيْم – حين جاءهم رفاعة بن زيد بكتاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى نزلوا الحَرَّة حَرَّة الرَّجْلَاء ، ورِفاعة بكُرَاع الغَمِيم ومعه[2] ناس من بنى الضُّبَيْب بوادى مدار[3] من ناحية الحَرَّة .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

جُذَام : بضم الجيم .

عُمَيْر : بعين مهملة مضمومة فميم فمثناة تحتية فراء .

رِفَاعة : براء مكسورة ففاء فألف فعين مهملة .

ابن زَيْد : وقع فى سَرِيَّة زَيْد بن حارثة إلى حِسْمَى : فدخل زيد بن رفاعة فأسلم ، والصحيح ما هنا .

أهدى لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – غُلَاماً : اسمه مُدعَّم كما سيأتى فى ذكر مواليه – صلى الله عليه وسلم – .

حِزْب الله وحِزْب رسوله : بالزاى .

الحَرَّة : بفتح الحاء والراء المشددة المهملتين : أرض ذات حجارة سود

الرَّجْلَاء : بفتح الراء وسكون الجيم وبالمَدّ ، قال فى الصحاح : وحَرَّة رَجْلَاء أى مستوية كثيرة الحجارة يصعب المَشْى فيها .

---

(١) زاد ابن إسحاق (ابن هشام ٤ : ٢٨٥) وكانت أمه تدعى لبنى .

(٢) لم يذكره البكرى ولا ياقوت فى معجميهما . وقال الزبيدى فى مستدركه فى تاج العروس : وفى مختصر البلدان المدار كسحاب موضع بالحجاز فى ديار عدوان .

(٣) كراع الغميم بفتح الغين المعجمة وكسر الميم فتحتية فميم أخرى موضع بين مكة والمدينة – انظر معجم البلدان (٦ : ٣٠٨) .

(٥) فى الصحاح : الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كانت أحرقت بالنار والجمع الحرار والحرات وربما جمع بالواو والنون فقيل حرون كما قالوا أرضون .

الباب السابع والعشرون

فى وفود جَرْم إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سَعْد[1] عن سَعْد بن مُرَّة الجَرْمِىّ عن أبيه قال: وَفَد على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رَجُلَان مِنَّا يقال لأحدهما الأَصْقَع بن شُرَيْح بن صُرَيْم بن عمرو بن رِيَاح[2]، والآخر هَوْذَة ابن عَمْرو بن يزيد بن عَمْرو بن رياح[3] فأَسلما. وكتب لهما رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتاباً.

٤٦٨ ظ وَرُوى أَيضاً عن عَمْرو / بن سَلِمة بن قيس الجَرْمِىّ[4] رضى الله عنه أَن أَباه ونَفَراً من قومه وفدوا إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين أَسلم الناس وتعلموا القرآن وقَضَوْا حوائجهم. فقالوا له: مَنْ يُصَلِّى بنا أَو لنا؟ فقال: «لِيُصَلِّ بكم أَكْثَرُكُمْ جَمْعاً أَو أَخْذاً للقرآن». قال: فجاءوا إلى قومهم فسأَلوا فيهم فلم يجدوا أَحَداً أَكْثَرَ وأَجْمَعَ من القرآن أَكثر مما جَمَعْتُ أَو أَخَذْتُ. قال: «وأَنا يومئذ غلام عَلَىَّ شَمْلَة، فقَدَّمُونى فَصَلَّيْتُ بهم، فما شَهِدْتُ مَجْمَعاً من جَرْم إلا وأَنا إمامهم إلى يَوْمِى هذا. قال مِسْعَر أَحد رواته: وكان يُصَلِّى على جنائزهم وَيَؤُمُّهُمْ فى مسجدهم حتى مضى لسبيله.

وَرَوى البخارى، وابن سعد، وابن مَنْدَه عن عَمْرو بن سَلِمَة رضى الله عنه قال: كُنَّا بِحَضْرَةِ ماءٍ مَمَرُّ الناس عليه، وكنا نسأَلهم ما هذا الأَمر؟ فيقولون: رَجُلٌ يَزْعُم أَنه نَبِى وأَن الله أَرسله

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٩٩ : ١٠١).

(٢) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (١ : ٧٤) وذكره بالسين المهملة الأسقع وهو ابن شريح ابن صريم بن عمرو ابن رياح، وضبط ابن الأثير رياح بكسر الراء والياء تحتها نقطتان. وفى القاموس الأسقع طويئر كالعصفور فى ريشه خضرة ورأسه أبيض والجمع أساقع. وورد ذلك أيضاً فى القاموس الصاد المهملة وكذلك فى الاشتقاق (ص ٤١٢) إذ قال الأصقع طائر أبيض الرأس شبيه بالعصفور.

(٣) أسد الغابة (٥ : ٧٤) وأضاف ابن الأثير: وهو من بنى جرم بن ريان قاله ابن حبيب. هذا ولم تذكر المصادر التى أوردت كتب النبى صلى الله عليه وسلم نص هذا الكتاب.

(٤) فى أسد الغابة (٤ : ١١٠): عمرو بن سلمة بن نفيع وقيل سلمة بن قيس وقيل سلمة بن لأى بن قدامه الجرمى أبو بريد ـ ضبطها ابن الأثير بريد بضم الباء الموحدة وفتح الراء، هذا وقد وردت مصحفة: أبو زيد فى طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٠).

وأن اللهَ أَوْحَى إليه كذا وكذا، فَجَعَلْتُ لا أسمع شيئاً من ذلك إلا حَفِظْتُه كأنما يُغْرَى فى صدرى بِغِرَاء حتى جَمَعْتُ فيه قرآناً كثيراً .

قال : وكانت العرب تَلَوَّمُ بإسلامها الفَتْحَ ، يقولون انظروا فإن ظهر عليهم فهو صادق وهو نَبِى . فلما جاءتنا وَقْعَة الفتح بادر كل قوم بإسلامهم ، فانطلق أَبِى بإسلام حِوَائِنا[1] ذلك وأقام مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ماشاء اللهُ أن يُقِيم . قال : ثم أقبل فلما دنَا مِنَّا تَلَقَّيْنَاه ، فلما رأيناه قال : جئتكم واللهِ من عند رسول اللهِ حَقًّا ، ثم قال : إنه يأمركم بكذا وكذا وينهاكم عن كذا وكذا وأن تُصَلُّوا صلاة كذا فى حين كذا وصلاة كذا فى حين كذا ، وإذا حضرت الصلاة فَلْيُؤَذِّن أَحَدُكم وَلِيَؤُمكم أكثركم قرآناً . قال : فنظر أَهْلُ حِوَائِنَا فما وجدوا أَحَداً أكثر قرآناً منى الذى كنت أحفظه من الرُّكْبَان . فَدَعَوْنِى فَعَلَّمُونِى الركوع والسجود ، وقدمونى بين أيديهم ، فكنت أُصَلِّى بهم وأنا ابن ستٍّ سنين . قال : وكان عَلَى بُرْدَة كنت إذا سجدت تَقَلَّصَتْ عَنِّى ، فقالت امرأة من الحَىّ : أَلَا تُغَطُّونَ عنَّا اسْتَ قارئكم ؟ قال: فَكَسَوْنِى قميصاً من مَعْقد البحرين[2] . قال : فما فرحت بشىء أشد من فرحى بذلك القميص .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

جَرْم : بجيم مفتوحة فراء ساكنة فميم .

الأَصْقَع : بهمزة مفتوحة فصاد مهملة ساكنة فقاف مفتوحة فعين مهملة .

شُرَيْح : بشين معجمة مضمومة فراء فمثناه تحتية فحاء مهملة .

صُرَيْم : بصاد مهملة مضمومه فراء مفتوحة فمثناة تحتية فميم .

هَوْذَة : بهاء مفتوحة فواو ساكنة فذال معجمة فهاء .

يُغْرَى : بمثناة تحتية مضمومة فغين معجمة ساكنة فراء : أى يُلْصَق .

تَلَوَّم : بمثناة فوقية فلام فواو مشددة مفتوحات فميم : أى تنتظر .

تَقَلَّصَتْ : بمثناة فوقية فقاف فلام مشددة فصاد مهملة مفتوحات : أى ارتفعت .

---

(١) فى النهاية : الحواء بيوت مجتمعة من الناس على ماء والجمع أحوية .

(٢) فى الأصول معقل والتصويب من التاج فى المستدرك : المعقد ضرب من برود هجر .

الباب الثامن والعشرون

في وفود جرير بن عبد الله البَجَلِيّ[1] رضى الله عنه إليه – صلى الله عليه وسلم –

روى الطبراني والبيهقي وابن سعد[2] عن جرير رضى الله عنه قال : بَعَثَ إلَيَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأتَيْتُه فقال : « ماجاءبك ؟ » / قلت : جئت لأُسْلِم فألقى إلى كِسَاءه ٤٦٩ و
وقال : « إذا أتاكُمْ كَرِيم قَوْمٍ فأَكْرِموه » . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « أدْعوكَ إلىٰ شهادة ألا إله إلا الله وأنى رسول الله وأن تؤْمِنَ بالله واليوم الآخر ، والقَدَر خَيْرِه وشَرِّهِ ، وتصَلِّي الصلاةَ المكتوبة ، وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم شهر رمضان ، وتنصح لكل مسلم ، وتطيع الوالى وإن كان عَبْداً حَبَشِيّاً » .

ورَوَى الإمام أحمد ، والبيهقي ، والطبراني برجال ثِقات عنه قال : لما دَنَوْتُ من مدينة الرسول – صلى الله عليه وسلم – أَنَخْتُ راحلتي وَحَلَلْتُ عَيْبتي ولَبِسْتُ حُلَّتِي ودَخَلْتُ المسجد ، والنبي – صلى الله عليه وسلم – يخْطُب ، فسلَّمْتُ على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فرمانى الناس بالحدق فقلت لجليسي : يا عبد الله هل ذَكَر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن أمْرى شيئاً ؟ قال نعم ، ذكرك بأحسن الذِّكْر ، فَبيْنَا هو يخطُب إذ عرض لك فقال : « إنه سيدْخل عليكم من هذا الباب – أو قال – من هذا الفَج مِنْ خَيْرِ ذِى يمن وإن على وجْهِهِ لَمسْحَةَ مُلْك » . فَحمِدْتُ الله على ما أبْلَانِي . وروى البزَّار ، والطبراني عن عبد الله بن حمزة والطبراني عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : بيْنا أنا يوماً عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في جماعة من أصحابه أكثرهم اليمن إذ قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « سيطْلَعُ عليكم من هذه الثَّنِيَّة – وفى لفظ : من هذا الفَجّ – خَيْرُ ذى يمن على وجْهِهِ مَسْحةُ مُلْك »

---

(١) هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن على البجلى الصحابي يكنى أبا عمرو وقيل يكنى أبا عبد الله – انظر ترجمته في الإصابة (رقم ١١٣٢) وأسد الغابة (١ : ٢٧٩ – ٢٨٠).

(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٠) .

فما من القَوْم أحدٌ إلَّا تَمنَّى أنيكون من أهل بيته ، إذ طَلَع عليه راكب فانتهى إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فنزل على راحلته فأتى النبيّ – صلى الله عليه وسلم – فأخذ بيده وبايعه وقال : « منْ أنْت ؟ » قال : جرير بن عبد الله البَجَلِيّ . فأجلسه إلى جَنْبِه ومَسح بيده على رأسِهِ ووجهه وصدْره وبَطْنه حتى انحَنَى جرير حياءً أن يُدْخِلَ يَدَه تحت إزاره ، وهو يَدْعُو له بالبركة ولِذُرِّيَّتهِ ، ثم مَسَح رَأْسَه وظَهْرَه وهو يَدْعُو له[1] ثم بَسَط له عَرْضَ ردائه وقال له « على هذا يا جرير فاقعد » . فقعَد معهم مَلِيًّا ثم قام وانصرف .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْم فَأَكْرِمُوه » .

وروى الطبراني برجال الصحيح عن جرير رضي الله عنه قال : أَتَيْتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقلت : يا رسول الله أُبَايِعُكَ على الهجرة . فبايعني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واشترط عَلَيَّ والنُّصْحَ لكل مُسْلِم ، فبايعتُه على هذا . قال ابن سعد : وكان نزول جرير بن عبد الله على فَرْوَة بن [عَمْرو][2] البَيَاضِيّ .

تَنْبِيهَاتٌ

٤٦٩ ظ **الأول :** قال الحافظ في الإصابة[3] : روى الطبراني[4] في الأوسط من / طريق حُصيْن ابن عَمْرو[5] الأَحْمَسِي عن إسماعيل بن أبي خالد عن قَيْس بن أبي حازم عن جرير قال : لما بُعِث النبي – صلى الله عليه وسلم – أَتَيْتُه فقال : « ماجاء بك؟ » [قلت : جئت لأُسْلِم . فألقى إليّ كِسَاءه وقال : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه »[6]] . الحديث . قال الحافظ :

(١) دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « اللهم اجعله هادياً مهدياً » . أنظر طبقات ابن سعد (٢ : ١١١) هذا وقد أورد ابن سعد في وفود جرير بن عبد الله تفصيلات أخرى لم يذكرها المؤلف .

(٢) تكملة من طبقات ابن سعد (٢ : ١١٠) .

(٣) الإصابة رقم ١١٣٢ .

(٤) بداية كلام ابن حجر في الإصابة : اختلف في وقت إسلامه ففي الصحيحين . . . الخ .

(٥) في الأصول : حصين بن عمر و الصواب ابن عمرو كما في خلاصة الخزرجي (ص ٧٣) وهو الحصين بن عمرو الأحمسي الكوفي روى عن الأعمش .

(٦) تكملة من الإصابة .

« حُصَيْن فيه ضعْف ولو صَحَّ لحُمِل على المجاز، أى [لَـمَّا][1] بلغنا خَبَر بَعْث النبى- صلى الله عليه وسلم- أو على الحَذْف أى لما بُعِث رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- ثم دَعَا إلى الله ثم قَدِم المدينة ثم حارب قريشاً وغيرهم ثم فتح مكة ثم وَفَدت عليه الوفود » . قلت : هذا الحديث رواه البيهقى من هذا الطريق عن جرير بلفظ : « بَعث إلَىَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فأَتَيْتُه » . وهذه الرواية لا إشكال فيها ، ولم أَرَ الحديث فى مجمع الزوائد[2] فى مناقب جرير .

الثانى : جَزَم أبوعُمر[3] بأَن جريراً أسلم قبل وفاة النبى- صلى الله عليه وسلم- بأربعين يوما قال الحافظ : وهو غَلَط فنى الصَّحِيحيْن عنه أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال له فى حجَّة الودَاع : « اسْتَنْصِتْ الناس » .

الثالث : جزم محمد بن عُمَر الأَسلمى[4] بأَنه وفد على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فى شهر رمضان سنة عَشْر وأَن بعْثَه إلى ذى الخَلَصة كان بعد ذلك ، وأنه وافى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حَجَّة الودَاع من عامه .

قال الحافظ[5] : وعندى فيه نظر لأَن شريكاً حدَّث عن الشيبانى عن الشعبى عن جرير قال : قال لنارسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « إن أَخاكم النجاشى قد مات » . الحديث أَخرجه الطبرانى فهذا يَدُل على أَن إسلام جرير كان قبل سنة عَشْر لأَن النجاشى مات قبل ذلك .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

البَجَلِىّ : بموحدة فجيم مفتوحتين فلام فياء نَسَب .

---

(١) تكملة من الإصابة .

(٢) عنوان الكتاب : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى المتوفى سنة ٨٠٧ هـ ، طبعه القدسى فى القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ فى عشرة أجزاء .

(٣) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله النمرى القرطبى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ من مؤلفاته كتاب الاستيعاب وجامع بيان العلم وفضله . . . الخ .

(٤) محمد بن عمر الأسلمى الواقدى .

(٥) الفقرة السابقة هى أيضاً من كلام الحافظ ابن حجر العسقلانى فى الإصابة فى ترجمة جرير بن عبد الله البجلى (رقم ١١٣٢) .

العَيْبَة : بعين مهملة مفتوحة وتحتية ساكنة بعدها موحدة فتاء تأنيث : ما يجعل المسافر فيه ثيابه .

الحُلَّة : بحاء مهملة مضمومة فلام مفتوحة مشددة : البُرْد من برود اليمَن ، ولا يُسَمَّى حُلَّة إلا أن يكون ثَوْبيْنِ من جنس واحد .

الحدق : بحاء فدال مهملتين مفتوحتين فقاف : جمع حدقة وهى العين .

الفَجّ : تقدم الكلام عليه .

ذى يمن [بمثناة تحتية وميم مفتوحتين فنون[1]]

مسْحة : بميم مفتوحة فسين مهملة ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فتاء تأنيث أى أثَر ظاهر منه

---

(١) بياض فى الأصول بنحو ست كلمات والتكلة من ضبط كلمة يمن

الباب التاسع والعشرون

فى وفود جعْدة[1] إليه صلى الله عليه وسلم

[قال[2] أخبرنا هشام بن محمد عن رجل من بنى عَقِيل قال : وفَد إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرُّقَاد[3] بن عمْرو بن ربيعة بن جعْدة بن كَعْب . وأعطاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالفَلَج[4] ضَيْعة وكتب لهم كتاباً وهو عندهم] .

---

(١) ذكر ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب (ص ٣٧٢) بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم النابغة الجعدى .

(٢) ما أدرجه المؤلف تحت هذا العنوان يتعلق بوفود جعفى وليس بوفود جعدة ويبدو أنه نسى ما يتعلق بجعدة مع أنها فى حرف الجيم حيث التزم المؤلف الترتيب الأبجدى فى أسمائها . وقد نقلنا ما يتعلق بوفود جعدة من طبقات ابن سعد (٢ : ٦٧)

(٣) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (٢ : ١٨٧) باسم رقاد بن ربيعة العقيلى . وفى الإصابة لابن حجر (رقم ٢٦٨٠ كذلك وأضاف قال ابن حبان له صحبة وروى الطبرانى من طريق يعلى بن الأشدق عن رقاد بن ربيعة قال : أخذ منا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم من المائة شاة ، الحديث وزاد ابن الأثير : فإن زادت فشاتين وذكر الإبل . أخرجه ابن منده وأبو نعيم .

(٤) الفلج بفتح أوله وثانيه موضع لبنى جعدة من قيس بنجد (عن معجم البكرى (٣ : ١٠٢٩) وفى معجم البلدان (٦ : ٣٩١) : فلج مدينة بأرض اليمامة لبنى جعدة وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

الباب الثلاثون

[فى وفود جُعْفِيّ[1] إليه صلى الله عليه وسلم[2]]

قال ابن سعد[3] رحمه الله تعالى : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه . وعن أبي بكر بن قيس الجُعْفِيّ قالا : كانت جُعْفِيّ يُحرِّمون القَلْب فى الجاهلية فوفد إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رجلان منهم : قَيْس بن سلِمة بن شَراحِيل من بنى مُرّان[4] ابن جُعْفِي ، وسَلِمة بن يزيد بن مشجعة بن المُجمِّع[5] ، وهما أخوان لِأُمّ ، وأُمُّهما مُلَيْكَة بنت الحُلْو بن مالك من بنى حُرِيم[6] بن جُعْفِيّ . فأسلما. فقال لهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « بلغَنِي أنكم لا تأكلون القلْب » . قالا : نَعم . قال : « فإنه لا يَكْمُل إسلامكما إلّا بأَكْلِهِ » / – ودعا لهما بِقَلْب ، فَشُوِى ، ثم ناوله سلِمة بن يزيد ، فلما أخذه أرْعِدتْ يدهُ ٤٧٠ و

فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « كُلْهُ » فأَكَلَهُ[7] . وكتب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لِقَيْس بن سلِمة كتاباً نسخته :

« كتابٌ من محمد رسول الله لِقَيْس بن سلِمة بن شراحيل أنِّى اسْتَعْملتُكَ على مُرّان ومواليها ، وحُرَيْم ومواليها ، والكُلَاب ومواليها ، [منْ أقام الصلاة وآتى الزكاة وصدَّق ما لَه وصفّاه » . قال الكُلاب أَوْد ، وزُبيْد][8] وجَزْء ابن سعْد العشيرة ، وزَيْد الله ابن سعْد ، وعائذ الله بن سعد ، وبنو صلَاة من بنى الحارث بن كعب .

---

(١) فى القاموس جعفى ككرسى ابن سعد العشيرة أبو حى باليمن والنسبة جعفى أيضاً . هذا وقد ذكر ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب (ص ٣٨٤ – ٣٨٥) بنى جعفى بن سعد العشيرة .

(٢) عنوان أثبتناه لاتفاقه مع ما أورده المؤلف عن خبر هذا الوفد .

(٣) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٩ – ٩٠) .

(٤) ترجم ابن الأثير فى أسد الغابة لاثنين باسم قيس بن سلمة الأول : قيس بن سلمة بن شراحيل بن الشيطان الجعفى وفد إلى النبى صلعم قاله ابن الكلبى ، والثانى قيس بن سلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع بن مالك الجعفى المعروف بابن مليكة له وفادة على النبى – صلى الله عليه وسلم – قاله ابن الكلبى (أسد الغابة ٤ : ٢١٧) .

(٥) سلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع الجعفى ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (٢ : ٣٤١ – ٣٤٢) .

(٦) ضبطها ابن الأثير فى أسد الغابة فى ترجمته لسلمة بن يزيد ، بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وفى القاموس حريم كأمير ابن جعفى بن سعد العشيرة . فأضاف وكزبير أو كأمير بطن من حضرموت .

(٧) زاد فى ابن سعد : فأكله وقال : على أنى أكلت القلب كرهاً وترعد حين مسته بنانى

(٨) تكلة من طبقات ابن سعد لا يستقيم الكلام بدونها .

ثم قالا : يارسول الله إن أُمَّنَا مُلَيْكَة بنت الحُلْو كانت تَفُكُّ العانِى ، وتُطْعِم البائس ، وتَرْحم المِسْكِين ، وإنهاماتت وقد وأدتْ بُنَيَّةً لها صغيرة فما حالُها؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « الوائدة والموؤدة فى النار »[1] . فقاما مُغْضَبيْن . فقال : « إلَىَّ فارْجِعا » . فقال : « وأُمِّى مع أُمِّكما » . فَأَبيا ومضَيا وهما يقولان : والله إن رجلاً أطْعمنَا القَلْب وزَعم أنَّ أُمَّنا فى النار لَأَهْلٌ أَلَّا يُتَّبع . وذهبا . فلما كانا ببعض الطريق لَقِيا رجلاً من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – معه إبل من إبِل الصدقة فأَوْثقاه وطردا الإبل .

فبلغ ذلك النبى – صلى الله عليه وسلم – فلعنهما فيمن كان يلعن فى قوله : « لَعن اللهُ رِعْلاً وذَكْوانَ وعُصيَّةَ ولِحْيانَ وابْنَىْ مُلَيْكَة بن حريم ومُرَّان » .

وروى ابن سعد عن أشياخ[2] قالوا : وفَد أبو سبْرة وهو يزيد بن مالك بن عبد الله الجُعْفِىّ على النبى – صلى الله عليه وسلم – ومعه إبناه سبْرة وعزِيز . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لِعزيز : « ما اسْمُك ؟ » قال عزِيز . قال : « لاعزِيز إلا الله أنت عبد الرحمن » . فأَسلموا. وقال أبوسبرة : يا رسول الله إنَّ بِظَهْرِ كَفِّى سِلْعة[3] قد منعتنى من خِطَام راحلتى . فدعا له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [بقَدح ، فجعل يضْرِب به على السِّلْعة ويمسحها فذهبت فدعا له رسول الله – صلى الله عليه وسلم[4] – [ولإبْنَيْه ، وقال له : يا رسول الله أَقْطِعْنِى وادى قَوْمى باليمن وكان يُقَال له حُرْدان[5] . فَفعل .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

قَوْلُه فى هذا الخَبر : « وأُمِّى مع أُمِّكما » ، سبق الكلام عليه فى باب وفاة آمنة أم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، والإسناد واه بمَرَّة .

---

(١) هذا بالوائدة فكيف بالموءودة ؟ إن هذا الحديث يتعارض مع ما جاء فى سورة التكوير آية ٨ و ٩ : « وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت » .

(٢) إسناده كما فى طبقات ابن سعد (٢ : ٩٠) : قال أخبرنا هشام بن محمد قال حدثنى الوليد بن عبد الله الجعفى عن أبيه من أشياخهم قالوا : وفد أبو سبرة . . .

(٣) فى القاموس السلعة بالكسر والجمع سلع كعنب الغدة فى الجسد ويفتح ويحرك وكعنبة خراج فى العنق أو غدة فيها وزيادة فى البدن تتحرك إذا حركت . وفى النهاية السلعة غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت .

(٤) تكملة من طبقات ابن سعد الذى نقل عنه المؤلف .

(٥) لم يرد فى معجم البكرى . وفى معجم البلدان لياقوت (٣ : ٢٤٩) حردان بالضم ثم السكون والدال المهملة من قرى دمشق . وليس هذا مما يقصده أبو سبرة فى حديثه . بيد أن ياقوت ذكر حردة بالفتح وقال بأنها بلد باليمن .

الباب الحادى والثلاثون

فى وفود جُهَيْنَة إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد[1] عن أبي عبد الرحمن المدنيّ قال : لَمَّا قَدِم النبي – صلى الله عليه وسلم – المدينة وفَد إليه عبد العُزَّى بن بدْر بن زَيْد بن معاوية الجُهَنِيّ من بنى الرَّبعة بن زَيْدان بن قَيْس بن جُهَيْنَة ، ومعه أخوه لأُمه أبو روْعة ، وهو ابن عمٍّ له . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لعبد العُزَّى : « أنت عبد الله » . ولأبى روْعة : « أنت رُعْت العدُوَّ إن شاء الله » . وقال : « منْ أنتُمْ ؟ » قالوا : بنو غَيَّان . قال : – « أنتم بنو رشْدان . وكان اسم واديهم غَوى ، فَسمَّاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : رُشْداً / – وقال لجبلَيْ جُهَيْنَة : الأَشْعر والأَجْرد : « هُما من جِبال الجنَّة لَا تَطَؤُهُما فِتْنَة » . وأعطى اللِّوَاء يوم الفتح عَبْدَ الله بن بَدْر وخَطَّ لهم مسجدهم ، وهو أوَّل مسجد خُطَّ بالمدينة . ٤٧٠ظ

وَرَوَى ابن سعد عن رجل من جُهَيْنَة من بنى دهمان عن أبيه وقد صَحِب النبى – صلى الله عليه وسلم – قال : قال عَمْرو بن مُرَّة الجُهَنِيّ : كان لنا صنَم وكنا نُعَظِّمه وكنتُ سادِنَه ، فلما سَمِعْتُ برسول الله – صلى الله عليه وسلم – كَسَرْتُه وخرجت حتى أَقْدَمَ المدينة على النبي – صلى الله عليه وسلم – فأَسلمت وشَهِدْتُ شهادة الحق ، وآمنت بما جاء به من حلال وحرام ، فذلك حين أقول :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللهَ حَقٌّ وَإِنَّنِى ... لِآلِهَةِ الأَحْجَارِ أَوَّلُ تَارِكِ
وشمرت عَنْ سَاقِى الإِزَارَ مُهَاجِرًا ... إِلَيْكَ أَجُوبُ الوَعْثَ[2] بَعْدَ الدَّكَادِكِ[3]
لِأَصْحَبَ خَيْرَ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا ... رَسُولَ مَلِيكِ النَّاسِ فَوْقَ الحَبَائِكِ[4]

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٩٧ – ٩٨) .

(٢) فى المصباح الوعث الطريق الشاق المسلك والجمع وعوث وأوعث الرجل مشى فى الوعث . ويقال الوعث رمل رقيق تغيب فيه الأقدام فهو شاق ، ثم استعير لكل أمر شاق من تعب وإثم وغير ذلك .

(٣) فى القاموس : الدكدك ويكسر والدكداك من الرمل ماتكبس واستوى أو ما التبد منه بالأرض أو هى أرض فيها غلظ والجمع دكادك ودكاديك .

(٤) بياض فى الأصول بنحو أربع كلمات والتكلة من القاموس .

قال : ثم بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فأجابوه إلا رجلاً واحداً ، رَدَّ عليه قوْلَه فدعا عليه عَمْرو بن مُرَّة فسَقَط فُوه فما كان يَقْدِر على الكلام وعَمِيَ واحتاج .

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول « جُهَيْنَةُ مِنِّى وأنا منهم ، غَضِبوا لِغَضَبِي ورضوا لرضائى ، أَغْضَبُ لغَضَبِهِم - مَنْ أَغْضَبَهُمْ فقد أَغْضَبَنِى ، وَمَنْ أَغْضَبَنِى فقد أَغْضَبَ الله » . رواه الطبرانى برجال ثِقات غير الحارث بن مَعْبَد فَيُحَرَّر حَالُه .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

بنو الرَّبَعة [بالتحريك حَيٌّ من الأَزْد][1] .

زَيْدَان : بلفظ تثنية زَيْد .

أَبو رَوْعَة : [بفتح الراء وسكون الواو ، وبالعين المهملة فتاء تأنيث][2] .

بنو غَيَّان : بغين معجمة فمثناة تحتية مُشَدَّدة فألف فنون .

أَجُوب بألف فجيم مضمومة فواو فموحدة :

أَكْشِف .

الوَعْث [بفتح الواو وسكون العين المهملة وبالثاء المثلثة][4]

الدَّكَادِك : [ما تَلَبَّد من الرَّمْل بالأَرض][3]

الحَبَائك : بحاء مهملة فموحدة مفتوحتين فألف فمثناة تحتية فكاف : الطُرُق واحدها حَبِيكة والمُرَاد بها السماء لأَن فيها طُرُق النجوم .

---

(١) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من ضبط الإسم والروعة الفزعة .

(٢) بياض بالأصول بنحو سبع كلمات والتكلة من ضبط الكلمة

(٣) بياض بالأصول بنحو خمس كلمات والتكلة من النهاية .

(٤) جاء فى ترجمة عمرو بن مرة فى أسد الغابة (٤ : ١٣١) أنه كان يجالس معاذ بن جبل ويتعلم منه القرآن وسنن الإسلام فقال فى ذلك :

إنى شرعت الآن فى حوض التقى ... وخرجت من عقد الحياة سليما
ولبست أثواب الحليم فأصبحت ... أم الغواية من هوای عقيما

الباب الثانى والثلاثون

فى وفود جَيْشَان إليه صلى الله عليه وسلم

نَقَل ابن سعد عن عَمْرو بن شُعَيْب قال : قَدِم أبووَهْب الجَيْشَانى علىرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى نَفَر منقومه ، فسألوه عن أَشْرِبَة تكون باليَمَن . قال : فسَمُّوا له البِتْعَ من العَسَل والمِزْر من الشعير . فقال رسول الله ـ صلىالله عليه وسلم ـ : « هل تَسْكَرُونَ منها؟ » قالوا : إنْ أَكْثَرْنَا سَكِرْنَا . قال : « فَحَرَامٌ قَلِيلُ ما أَسْكَرَ كَثِيرُهُ » . وسألوه عن الرجل يَتَّخِذ الشَّرَابَ فيَسْقِيه عُمَّالَه ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَام »

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

جيْشان : [بفتح الجيم وسكون المثناة التحتية فألف فنون : مِخْلاَف باليَمَن]

البِتْع : بموحدة فمثناة فوقية ساكنة وقد تُحَرَّك فعين مهملة : نبيذ التَمْر وهو خَمْر أهل اليَمَن

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١٢١)

(٢) لم يشرحها المؤلف والتكلة من ضبط الإسم والقاموس

الباب الثالث والثلاثون

في وفود الحارث بن حسَّان إليه – صلى الله عليه وسلم –

روى الإمام أحمد ، والترمذى والنسائى وابن ماجَه عن الحارث بن حسَّان البكرى [قال[1] : خرجت أشكو العلاء الحضرمى إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فمَرَرْتُ بالرَّبَذَة فإذا عجوز من بنى تميم مُنْقَطَعٌ بها ، فقالت : يا عَبْدَ الله إنَّ لى إلى رسول الله حاجة فهل أنت مُبْلِغِى إليه ؟ قال : فحملتها فأتيت المدينة فإذا المسجد غَاصٌّ بأهله وإذا راية سوداء تَخْفُق وبلال مُتَقَلِّد السيف بين يَدَىْ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقلت : ما شَأْنُ الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عَمْرو بن العاص وَجْهًا . قال : فجلست فدخل منزله فاستأذنت عليه فأَذِن لى . فدخلت فسَلَّمْتُ فقال : « هل كان بينكم وبين تميم شئ ؟ » قلت : نعم ، وكانت الدائرة عليهم وَمَرَرْتُ بعجوز من بنى تميم مُنْقَطَع بها فسألتنى أن أحملها إليك وها هى بالباب . فأذِن لها فدخلت . فقلت : يارسول الله إنْ رأيتَ أن تجعل بيننا وبين تميم حاجزاً فاجعل الدَّهْناء . فَحَمِيَتْ العجوز واستوفزت وقالت : يا رسول الله أيْنَ يضطر مُضَرُك ؟ قال : قلت : إنَّ مِثْلِي ما قال الأول مِعْزَى حَمَلَتْ حَتْفها ، حَمَلْتُ هذه ولا أشعر أنها كانت لى خَصْما أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد . قالت هى : وما وافد عاد ؟ وهى أعلم بالحديث منه ولكن تستطعمه . قات : إنَّ عاداً قَحَطُوا فبعثوا وافداً لهم . فمَرَّ بمعاوية بن بكر . فأقام عنده شهراً يسقيه الخَمْر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان . فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مَهْرَة فقال : اللهم إنك تعلم لم أجِيء إلى مريض فأداويه ولا إلى أسير فأفاديه ، اللهم اسقِ عاداً ما كنت تَسْقِيه . فَمَرَّتْ به سحابات سود ، فنُودِىَ منها : اخْتَرْ ، فأومأ إلى سحابة منها سوداء فَنُودِى منها : خُذْهَا رماداً رَمْدَدا ، لا تُبْقِ من عادٍ أحَداً . قال : فما بلغنى أنه أرسل عليهم من الريح إلا بقدر ما يَجْرِى فى خَاتَمى هذا حتى هلكوا . قال أبو وائل : وكانت المرأة أو الرجل إذا بعثوا وافداً لهم قالوا : لا يَكُنْ كوافد عاد] .

---

(١) لم يذكر المؤلف خبر هذه الوفادة والتكلة من ترجمة الحارث بن حسان فى أسد الغابة (١١ : ٣٢٣ – ٣٢٥) والبداية والنهاية (٥ : ٨٤ – ٨٥) .

الباب الرابع والثلاثون

فى وفود بنى الحارث بن كعب إليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ

قال ابن إسحاق[١] رحمه الله تعالى إن خالد بن الوليد رضى الله عنه لما انقاد له بنو الحارث بن كعب بِنَجْرَان كتب بذلك كتاباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُقْبِل ويُقْبِل معه وَفْدُهم ، فأقبل وأقبل معه قَيْس بن الحُصَيْن ذى الغُصَّة ، ويزيد بن عبد المَدَان ، ويزيد بن المُحَجَّل ، وعبد الله بن قُرَاد الزيادى ، وشَدَّاد بن عبد الله القَنَانِى ، وعَمْرو بن عبد الله الضِّبَابِى .

وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بِمَ كُنْتُم تَغْلِبون مَنْ قَاتَلَكم فى الجاهلية ؟ » قالوا : لم نكن نَغْلِب أَحَداً . قال : « بَلَى [قد كنتم تغلبون مَنْ قاتلكم] »[٢] قالوا : كنا نجتمع ولا نَتَفَرَّق ، ولا نبدأ أحداً بِظُلْم .قال : « صَدَقْتُم » . وأَمَّر عليهم قَيْس ابن الحُصَيْن فرجعوا إلى قومهم فى بقية من شوَّال أو فى صَدْر ذى القعدة فلم يمكثوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان بَعَث خالداً إليهم فى شهر ربيع الآخر أو جمادى الأُولى سنة عَشْر وأمره أن يَدْعُوَهُم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً ، فإن استجابوا فليقبل منهم وإلا فليقاتلهم فخرج خالد حتى قَدِم عليهم ، فبعث الرُّكْبَان فى كل وجه يَدْعُون إلى الإسلام ويقولون : « أيها الناس أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا » . فأسلم الناس ودخلوا فيما دُعُوا إليه وأقام خالد فيهم يُعَلِّمهم الإسلام . وكتب النبى صلى الله عليه وسلم : [له كتاباً نُسْخَتُه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبى رسول الله إلى خالد بن الوليد، سلام عليك فإنى أَحْمَدُ إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد فإن كتابك جاءنى مع رسولك تخبر أن بنى الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا إلى ما دَعَوْتَهم إليه من الإسلام وشَهِدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله وأن قد هداهم الله بِهُداه فبَشِّرهم وأَنْذِرهُمْ وأَقْبِلْ وَلْيُقْبِلْ مَعَك وَفْدُهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته][٢]

---

(١) ابن هشام (٤ : ٢٦٢ – ٢٦٧) وقد أورد خبر وفود بنى الحارث مطولا وبه كتاب خالد وكتابا النبى صلى الله عليه وسلم ، انظر أيضاً طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٣ – ١٠٤) وشرح الزرقانى على المواهب (٤ : ٣٢ – ٣٣) .

(٢) تكملة من ابن هشام (٤ : ٢٦٣) .

الباب الخامس والثلاثون

فى وفود الحَجَّاج بن عِلاَط السُّلَمِى[1] وما وقع فيه من الآيات

روى ابن أبى الدنيا[2] فى الهواتف وابن عساكر عن واثلة بن الأسقع[3] رضى الله تعالى عنه قال : سبب [إسلام][4] الحَجَّاج بن عِلاَط أنه خرج فى رَكْب من قومه إلى مكة ، فلما جَنَّ عليه الليل وهو فى وادٍ مُوحِش مَخُوف فقال له أصحابه : قُمْ يا أبا كلاب فخُذْ لنفسك ولأصحابك أماناً . فقام الحَجَّاج بن عِلاط يطوف حولهم يَكْلَؤُهم ويقول : أُعِيذُ نَفْسِى وأُعِيذُ صَحْبِى من كل جِنِّىّ بِهذا النَّقْبِ حَتَّى أَؤُوبَ سَالِمًا ورَكْبِى .

فسَمِع قائلاً يقول : (يَا مَعْشَرَ الجِنّ وَالإِنْسِ إن اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إلاَّ بِسُلْطَانٍ)[5] . فلما قَدِم مكة أَخْبَر بذلك قريشاً فقالوا : [صَبَأْتَ والله يا أبا كلاب][6] إن هذا فيما يَزْعُم محمد أنه أُنْزِل عليه [فقال : والله لقد سَمِعْتُه وسَمِعه هؤلاء معى][6] . فسأَل عن النبى – صلى الله عليه وسلم/ ٤٧١ظ
فقيل له بالمدينة ، فأتاه فأسلم .

---

(١) ترجمته فى أسد الغابة (١ : ٣٨١ – ٣٨٢) وخبر استئذانه النبى صلى الله عليه وسلم للذهاب إلى مكة لجمع ماله فى ابن هشام (٣ : ٣٩٨ – ٤٠١) وانظر أيضاً فى ترجمته الإصابة (رقم ١٦١٧) . وفى الاشتقاق (ص ٣٠٨) الحجاج بن علاط الذى جاء بفتح خيبر إلى مكة وأسلم واشتقاق علاط من وسم البعير بوشم فى عرض خده أو فى عنقه ، علطت البعير أعلطه علطاً فهو معلوط .

(٢) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبى الدنيا القرشى مولاهم البغدادى توفى سنة ٢٨١ هـ محدث صدوق له مصنفات تزيد على المائة . وكتابه الذى يشير إليه المؤلف تمام عنوانه : هواتف الجان، كما ذكره ابن حجر فى الإصابة فى ترجمته لحجاج بن علاط . انظر ترجمة ابن أبى الدنيا فى تذكرة الحفاظ (٢ : ٢٢٤ – ٢٢٥) وفوات الوفيات (١ : ٤٩٤ – ٤٩٥) والبداية والنهاية (١١ : ٧١) .

(٣) هو واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل الكنانى روى ابن الأثير فى أسد الغابة قصة إسلامه وكان من أهل الصفة توفى سنة ٨٥ هـ (أسد الغابة ٥ : ٧٧) .

(٤) تكلة من أسد الغابة .

(٥) الآية ٣٣ من سورة الرحمن .

(٦) تكلة من أسد الغابة (١ : ٣٨١) .

الباب السادس والثلاثون

فى وفود حضرموت إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد[١] : قالوا : وقَدِم وفد حضرموت مع وفد كِنْدَة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بَنُو وَلِيعة ملوك حَضْرَمَوْت : جَمَد ، ومِخْوَس ، ومِشْرَح ، وأَبْضَعَة[٢] فأسلموا . وقال مِخْوَس : يارسول الله ادْعُ الله ، أن يُذْهِب عنى هذه الرُّتَّة من لسانى . فدعا له وأطعمه طُعْمَةً من صَدَقة حَضْرَمَوْت .

وروى ابن سعد عن أبى عُبَيْدَة من وَلَد عَمَّار بن ياسر قال : وَفَد مِخْوَس بن مَعْدِى كَرِب بن وَلِيعة فيمن معه على النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم خرجوا من عنده فأصابت مِخْوَس اللَّقْوَة ، فرجع منهم نَفَر فقالوا : يارسول الله سَيِّدُ العَرَبْ ضربته اللَّقْوَة فَادْلُلْنَا على دوائه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خذوا مِخْيَطاً فَأحْمُوهُ فى النار ثم اقْلِبُوا شَفْرَ عَيْنهِ ففيها شِفاؤه وإليها مَصِيرُه فالله أَعْلَم ما قلتم حين خرجتم من عندى » . فصنعوا به فَبَرَأ .

وروى ابن سعد عن عَمْرو بن مهاجر الكندى قال : كانت امرأة من حضرموت ثم من تَنْعَة يقال لها : تَهْنَاة بنت كُلَيْب صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كُسْوَة ثم دعت ابنها كُلَيْب بن أسد بن كُلَيْب[٣] . فقالت : انْطَلِقْ بهذه الكُسْوَة إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأتاه بها وأسلم ، فدعا له وقال كُلَيْب حين أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مِنْ وَشْزِ[٤] بَرْهُوتِ[٥] يَهْوِى بى عُذَافِرَةٌ[٦] ... إِلَيْكَ يا خَيْرَ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ
تَجُوبُ بى صَفْصَفاً[٧] غُبْراً مَنَاهِلُهُ ... تَزْدَادُ عَفْواً إذَا مَاكَلَّت الإِبِلُ
شَهْرَيْن أَعْمَلُهَا نَصّاً[٨] عَلَى وَجَلٍ ... أَرْجُو بِذَاكَ ثَوَابَ اللهِ يَارَجُــلُ
أَنْتَ النَّبِىُّ الَّــذِى كُنَّــا نخبره ... وَبَشَّرَتْنَا به التَّوْرَاةُ[٩] والرُّسُــلُ

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٢ - ١١٤) .
(٢) ذكرهم بن دريد فى الاشتقاق (ص ٣٦٧) وقال بأنهم الملوك الأربعة المقتولون فى الردة .
(٣) ترجم له بن حجر فى الإصابة (رقم ٧٤٤٤) .
(٤) فى القاموس : الوشز ويحرك : النشز والشدة فى العيش .
(٥) برهوت واد أو بئر فى حضرموت .
(٦) العذافر كعلابط الشديد من الإبل .
(٧) الصفصف المستوى من الأرض .
(٨) نص ناقته استخرج أقصى ماعندها من السير .
(٩) فى الإصابة فى ترجمة كليب : الأحبار .

الباب السابع والثلاثون

فى وفود الحَكَم بن حَزْن الكُلْفِى[1] إليه - صلى الله عليه وسلم-

روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والبيهقى ، وأبو نُعَيْم ، واللفظ له عن الحَكَم ابن حَزْن رضى الله عنه قال : قَدِمْنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- سابع سبعة أو تاسع تسعة ، فأَذِن لنا فدخلنا ، فقلنا : يارسول الله أتيناك لتَدْعُو لنا بِخَيْر ، فدعا لنا بخير ، وأَمَر بنا فانزلنا وأمرَ لنا بشئ من تَمْر ، والشَّأْنُ إذ ذاك دُون ، فَلَبِثْنَا بها أَيَّاماً فشَهِدنا بها الجمعة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ، فقام مُتَوَكِّئاً على قَوْس أو عَصَا ، فحَمِد الله وأثنى عليه كلمات خفيفات طَيِّبات مباركات ، ثم قال : « يا أَيُّها الناس إنكم لن تُطِيقُوا أَن تفعلوا كُلَّ ما أُمِرْتُم به ولكن سَدِّدُوا وأَبْشِرُوا » .

(١) جاء فى ترجمة الحكم بن حزن فى أسد الغابة (٢ : ٣١ - ٣٢) : وكلفة من بنى تميم وهو كلفة بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة ابن تميم ، وقيل هو من كلفة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن .

الباب الثامن والثلاثون

٤٧٢ و ## فى وفود حِمْيَر[١] / ورسولهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الإمام الهَمْدَانى فى الأنساب : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحارث ابن عَبْد كُلال[٢] بن غرب وأخيه نُعَيْم ، وأمرَ رَسُولَه أن يقرأ عليهما لم يكن . ووَفَد عليه الحارث فأسلم فاعتنقه[٣] وأفْرَشَهُ رِدَاءه ، وقال قبل أن يدخل عليه : « يَدْخُلُ عليكم من هذا الفَجّ رَجُلٌ كريم [الجَدَّيْن][٤] صبيح الخَدَّيْن فكأنه [انتهى][٤]

قال الحافظ[٥] رحمه الله : « والذى تضافرت[٦] به الروايات أنه أرسل بإسلامه وأقام باليمن » .

وروى ابن سعد رحمه الله عن رجل من حِمْيَر أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وَوَفَدَ عليه قال : قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن مُرَارة الرَّهَاوِى رسول ملوك حِمْيَر بكتابهم [وإسلامهم][٧] وهم : الحارث بن عَبْد كُلَال ، ونُعَيْمُ بن عبد كُلال والنُّعْمَانُ قَيْلُ ذِى رُعَيْن ومَعَافِر وهَمْدَان ، وذلك فى شهر رمضان سنة تسع . وقال ابن إسحاق : مَقْدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تَبُوك .

فأَمرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالاً أن يُنْزِله[٨] ويُكْرِمَه ويُضَيِّفه . وكتب

---

(١) انظر فى وفود حمير ابن هشام (٤ : ٢٥٨ – ٢٦١) وطبقات ابن سعد (٢ : ١١٨– ١١٩) والبداية والنهاية (٥ : ٧٥ – ٧٧) ونهاية الأرب (١٨ : ١١٨ – ١٢٠) .

(٢) نسبه فى الإصابة (رقم ١٤٣٧) : الحارث بن عبد كلال بن نصر بن سهل بن عريب بن عبد كلال بن عبيد بن فهد ابن زيد الحميرى أحد أقيال اليمن .

(٣) فى الأصول فأعتقه والخطأ ظاهر .

(٤) التكملة من الإصابة (رقم ١٤٣٧) .

(٥) الحافظ بن حجر فى الإصابة .

(٦) فى الإصابة : تظافرت .

(٧) تكملة من ابن هشام (٤ : ٢٥٨) .

(٨) أى أن ينزل مالك بن مرارة الرهاوى كما فى طبقات ابن سعد (٢ : ١١٨) .

إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أما بعد ذلكم فإنى أَحْمَدُ إليكم الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد فإنه قد وقع بنا رَسُولُكُم مَقْفَلَنَا من أرض الروم ، فَبَلَّغ ما أرسلتم به ، وخَبَّر عَمَّا قِبلَكُمْ ، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، فإن الله تبارك وتعالى قد هداكم بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من المَغْنَم خُمْسَ الله وخُمْسَ نَبِيِّه وصَفِيِّه ، وما كُتِب على المؤمنين من الصدقة[1] [من العَقَار عُشْر ما سقت العَيْن وسَقَت السماء ، وعلى ما سقى الغَرْب[2] نصف العُشْر . إن فى الإبل الأربعين ابنةَ لَبُون ، وفى ثلاثين من الإبل ابن لَبُون ذَكَر ، وفى كل خَمْس من الإبل شاةٌ ، وفى كل عَشْر من الإبل شاتان ، وفى كل أربعين من البَقَر بَقَرة ، وفى كل ثلاثين من البَقَر تَبِيع[3] جَذَع[4] أو جَذَعة ، وفى كل أربعين من الغَنَم سائمة وَحْدَها شاة ، وإنها فريضة الله التى فَرَض على المؤمنين فى الصَّدَقة ، فمن زاد خَيْراً فهو خَيْر له ، ومن أَدَّى ذلك وأَشهد على إسلامه ، وظَاهَر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين : له ما لَهُمْ وعليه ما عليهم ، وله ذِمَّةُ الله وذِمَّةُ رسوله ، وإنه مَنْ أَسْلَمَ من يهودى أو نصرانى فإنه من المؤمنين له ما لَهُمْ وعليه ما عليهم ، ومَنْ كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يُرَدُّ[5] عنها ، وعليه الجِزْيَة على كل حَالِمٍ - ذَكَر أو أنثى ، حُرٍّ أو عَبْد - دينار وافٍ من قيمة المَعَافِر أو عِوَضُه ثياباً ، فمن أَدَّى ذلك إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن له ذِمَّةَ الله وذِمَّةَ رسوله ، ومن مَنَعه فإنه عَدُوٌّ لله ولرسوله .

أما بعد[6] فإن رسول الله محمداً أرسل إلى زُرْعَة ذى يَزَن أَنْ إذا أتاكم رُسُلِى فأُوصيكم

---

(١) اضطررنا لإثبات بقية كتاب النبى صلى الله عليه وسلم لأن المؤلف شرح فيما بعد فى بيان غريب ما سبق ألفاظاً وردت فى هذا الجزء الذى أغفله .

(٢) فى النهاية : الغرب هى الدلو العظيمة .

(٣) التبيع ولد البقرة أول سنة ، وبقرة متبع معها ولدها .

(٤) فى النهاية : الجذع من أسنان الدواب ما كان منها شاباً فتياً .

(٥) فى تاريخ الطبرى (٣ : ١٥٣) : لا يفتن عنها .

(٦) وردت هذه الكتب مجتمعة كأنها كتاب واحد وذلك فى ابن هشام (٤ : ٢٥٨ - ٢٦٠) وتاريخ الطبرى (٣ : ١٥٣ - ١٥٤) وتاريخ اليعقوبى (طبعة النجف سنة ١٣٥٨ هـ ٢ ص ٦٤ - ٦٥) ونقله عن هؤلاء حميد الله فى مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى (رقم ١٠٩) ووردت مقتطفات من هذه الكتب فى كتاب الأموال لأبى عبيد القاسم ابن سلام تحت أرقام ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ . أما ابن سعد فقد اقتصر على الجزء الذى نقله عنه المؤلف (الطبقات ٢ : ١١٨ - ١١٩) . وقال فى كتاب الأموال فى رقم ٥٤ فى شرح عبد كلال : وإنما سموا بذلك لأنهم نسبوا إلى عبادة فرس وقد ورد شرح ذلك فى النهاية لابن الأثير والفائق للزمخشرى .

بهم خَيْراً : مُعَاذ بن جَبَل ، وعبد الله بن زيد ، ومالك بن عُبَادة ، وعُقْبَة بن نَمِر ، ومالك بن مُرَارة[1] ، وأصحابهم وأَنْ اجْمَعُوا ماعندكم من الصَّدقة والجزية من مَخَاليفكم ، وأَبْلِغُوهَا رُسُلى ، وإن أميرهم مُعَاذ بن جَبَل فلا يَنْقَلِبَنَّ إلا راضياً .

أما بعد فإن محمداً يشهد ألا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ، ثم إن مالك بن مُرَارة[1] الرَّهَاوِىّ قد حدَّثنى أنك أسلمت من أول حِمْير ، وقتلت المشركين فَأَبْشِر بِخَيْر ، وآمُرك بحِمْير خَيْراً ، ولا تخونوا ، ولا تَخَاذَلوا ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو موْلَى غَنِيِّكم وفقيركم ، وإن الصَّدقة لا تَحِلّ لمحمد ولا لأهل بيته إنما هى زكاة يُزَكَّى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل ، وإن مالكاً قد بلَّغ الخَبر وحفِظ الغَيْب وآمرُكُم به خيراً وإنى قد أرسلت إليكم من صالحى أهلى وأُولى دينهم وأُولى عِلْمِهم وآمركم بهم خَيْراً فإنهم منْظُورٌ إليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

حِمْير : بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتية وبالراء : أبو قبيلة من اليمن[2] . وإن أردت القبيلة لم تصرفه ، وهو حِمْير بن سبأ بن يشْجُب بن يعْرُب ابن قَحْطان ، ومنهم الملوك فى الدهر الأَول ، واسم حِمْير العرنْجج[3] .

كُلاَل : بضم الكاف وتخفيف اللام .

غَرِيب : بغين معجمة وراء مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فموحدة .

أَفْرشَهُ رِداءه : بسطَه له .

الفَجّ : تقدم الكلام عليه[4] .

---

(١) ورد فى ابن هشام وتاريخ الطبرى : مالك بن مرة الرهاوى ولكن فى تاريخ اليعقوبى (٢ : ٦٥) مالك بن مرارة وكذلك فى طبقات ابن سعد (٢ : ١١٨) . وجاء فى ترجمته فى أسد الغابة (٤ : ٢٩٣) : مالك بن مرارة الرهاوى وقيل ابن مرة وقيل ابن فزارة والصحيح مرارة . وقد اعتمدنا هذا التصويب .

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٤٠٦ - ٤١١) فى بنى حمير

(٣) فى الاشتقاق (ص ٥٢٣) : نسب حمير واسمه مرنجح ، وهذه أسماء قد أميتت الأفعال التى اشتقت منها .

(٤) فى النهاية : الفج هو الطريق الواسع

تضافرت به الروايات : [تظاهرت][1] .

مُرارة : بضم الميم وراءين مهملتين بينهما ألف ، ووقع عند أبى عُمر . مُرَّة وصوَّبوا الأوَّل .

الرَّهاوى[2] : بفتح الراء نسبةً إلى قبيلة ، وبالضم الرُّها بَلَدٌ بالجزيرة وليس مُراداً هنا .

القَيْل : بفتح القاف وسكون التحتية وباللام وهو أحد ملوك اليَمَن دُونَ الملك الأعظم ، وفلان لا « ذو » له ، وتقدَّم الكلام عليها فى الأسماء النبوية ، وقيل ذو رُعَيْن أى ملكها ، وهى قبيلة من اليَمَن تُنْسَب إلى ذى رُعَيْن ، وهو من « ذى » اليَمَن وملوكها قال فى الصحاح : [وذو رُعَيْن مَلِك من ملوك حِمْيَر][3] ورُعَيْن حِصْنٌ كان له ، وهو من وَلَد الحارث بن عَمْرو بن حمْيَر بن سَبَأ [وهم آل ذى رُعَيْن وشَعْب ذى رُعَيْن][3] ورُعَيْن تصغير رَعْن / : أنف الجَبَل[4] . ٤٧٢ظ

مَعَافر : بفتح الميم وتخفيف العين المهملة وكسر الفاء وبالراء : حَىٌّ من اليَمَن[5]

هَمْدَان : بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة

زُرْعَة : بضم الزاى وسكون الراء وفتح العين المهملة

ذُو يَزَن : [يَزَن مُحَرَّكة وادٍ ، وبَطْن من حِمْيَر ، وذو يَزَن ملك لحِمْيَر لأنه حَمَى ذلك الوادى][6] ووقع عند أبى عُمَر زُرْعَة بن ذى يَزَن ، وصَوَّب ابن الأمين إسقاط « ابن »[7] .

---

(١) بياض فى الأصول بنحو كلمة والتكلة من النهاية .

(٢) فى الاشتقاق (ص ٤٠٥) : ومن قبائل مذحج : بنو رهاء ممدود بطن وهو فعال . وضبطت فى القاموس بكل من ضم الراء وفتحها .

(٣) تكلة من صحاح الجوهرى الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) زاد فى الصحاح والجمع الرعون والرعان .

(٥) فى خبر وفود حمير ، وردت معافر على أنها قبيلة ، ووردت فى كتب النبى صلى الله عليه وسلم على أنها برود من برود اليمن : « على كل حالم . . دنيار وافر من قيمة المعافر أوعوضه - وفى رواية أى عدله - ثياباً : وفى النهاية : أنه بعث معاذاً إلى اليمن وأمره أن يأخذ من كل حالم ديناراً أو عدله من المعافرى ، وهى برود باليمن منسوبة إلى معافر وهى قبيلة باليمن ، والميم زائدة .

(٦) بياض بالأصول بنحو ثلثى سطر والتكلة من القاموس .

(٧) أثبتها أبو عبيد فى كتاب الأموال (رقم ٥١٦) ولفظه : هو عندنا زرعة بن ذى يزن .

مُنْقَلَبَنَا : بفتح اللام .

فَلَقِينَا : بفتح التحتية ، والضمير فى محل نصب مفعول .

قِبَلَكُمْ : بكسر القاف وفتح الموحدة .

الصَّفِىّ : يأْتى الكلام عليه فى الخصائص

الغَرْب : بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وبالموحدة . : الدَّلْو .

ابنة لَبُون : بلام مفتوحة فموحدة مضمومة فواو فنون : من الإبل ما أتى عليه سنتان ودخل فى الثالثة فصارت أمه لَبُوناً ، أى ذات لَبَن

التَّبِيع : بفتح الفوقية وكسر الموحدة فمثناة تحتية فعين مهملة : ولد البقرة أوَّل سَنَة .

الجَذَع : بالجيم والذال المعجمة المفتوحتين وعين مهملة : من الابل مادخل فى السنة الخامسة ، ومن البَقَر والغَنَم مادخل فى السنة الثانية ، وقيل البَقَر فى الثالثة[1]

سائِمة وَحْدَها : راعية وَحْدَها .

ظَاهَر : عَاوَن .

الذِّمَّة : الأَمان والعَهْد .

لا يُرَدّ : بالبناء للمفعول .

على كل حَالِمٍ ذَكَرٍ أو أُنثى ، حُرٌّ أو عَبْد : هذا لم يُذْكَر له إسناد[2] ، ومذهب الشافعى رضى الله عنه أَنْ لا جِزْيَة على امرأة ولا من رِقّ

رُسُلِى : فاعل أَتَاكُمْ .

مُعَاذ : ومَنْ بَعْدَه بالرفع بَدَل من رُسُلى ، أو بالجَرّ بَدَل من بِهِم

---

(١) زاد فى النهاية : ومن الضأن ماتمت له سنة وقيل أقل منها ، ومنهم من يخالف بعض هذا فى التقدير .

(٢) أورد أبو عبيد فى الأموال (رقم ٦٦) إسناداً لهذا ولفظه : حدثنا عثمان بن صالح عن عبد الله بن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة بن الزبير . إنه من كان على يهودية أو نصرانية فإنه لايفتن عنها وعليه الجزية : على كل حالم : ذكر أو أنثى عبد أو أمة دينار واف أو قيمته من المعافر فمن أدى ذلك إلى رسلى فإن له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه منكم فإنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين .

عُبَادة والد مالك ، بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة .

مُرَارة : بضم الميم وتخفيف الراء .

المخَاليف : بميم فخاء معجمة فألف فلام فتحتية ففاء : جمع مِخْلاَف ، وهو فى اليَمَن كالرُّسْتَاق فى العراق .

أَبْشِر بخير : بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة .

آمُرُكَ : بِمَدّ الهمزة .

لا تُخَاذِلوا : بضم الفوقية وبالخاء والذال المكسورة المعجمتين أو بفتحهما .

الباب التاسع والثلاثون

فى وفود بنى حنيفة[1] ومُسَيْلِمَة الكَذَّاب معهم إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–

قال فى زاد المعاد : [قال ابن إسحاق : قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَفْد بنى حنِيفة فيهم مُسيْلمةِ بن حبيب الكَذَّاب][2] وكان مُنْزَلُهُمْ فى دار امرأة من الأَنصار من بنى النَّجَّار ، فَأَتَوْا بمُسَيْلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسْتَر بالثياب ورسول الله – صلى الله عليه وسلم– جالِس مع أصحابه فى يده عَسِيب من سَعَف النَّخْل، فلما انتهى إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهم يسترونه بالثياب كَلَّمه وسأَله ، فقال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : « لَوْ سَأَلْتَنِى هذا العَسِيب الذى فى يَدِى ما أَعْطَيْتُكَهُ » . قال ابن إسحاق : فقال لى شيخ من أهل اليَمَامة من بنى حَنِيفة إن حديثه كان على غير
٤٧٣ و هذا ، زَعَم أَنَّ وَفْدَ / بنى حَنِيفة أَتَوْا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وخَلَّفُوا مُسَيْلِمَة فى رِحالهم فلما أسلموا ذكروا له مكانه فقالوا : يارسول الله إنا قد خَلَّفْنَا صاحباً لنا فى رِحالِنا ورِكابنا ، يحفظها لنا . فأَمرَ له رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بمِثْل ما أَمرَ للقوم ، وقال : « أما إنَّه لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مكاناً » . يَعْنِى حِفْظَه ضَيْعَةَ أَصحابه . [وذلك الذى يريد رسول الله– صلى الله عليه وسلم–][3] . قال : ثم انصرفوا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم وجاءُوا بالذى أعطاه . فلما قدِموا اليَمَامة ارْتَدَّ عَدُوُّ الله وتَنَبَّأَ وقال : إنِّى قد أُشْرِكْتُ فى الأَمْرِ معه ، أَلَم يَقُلْ لكم حين ذكرتمونى له : « أَمَا إنه ليس بشَرِّكُم مكاناً » ؟ وماذاك إلاّ لِمَا كان يعْلَم أَنِّى قد أُشْرِكْتُ فى الأَمْر معه .

ثم جعل يَسْجَع السَّجَعَات فيقول لهم فيما يقول مُضاهَاةً للقرآن : لقد أَنْعَمَ اللهُ على

---

(١) ابن هشام (٤ : ٢٤٣ – ٢٤٥) ، وابن سعد (٢ : ٨٠ – ٨١) وصحيح البخارى (٦ : ٢ – ٤) وتاريخ الطبرى (٣ : ١٦٦ – ١٦٧) وعيون الأثر (٢ : ٢٣٥ – ٢٣٦) والبداية والنهاية (٥ : ٤٨ – ٥٢) وشرح المواهب (٤ : ١٩ – ٢٥) .

(٢) تكملة من زاد المعاد على هامش شرح المواهب (٥ : ١٥١) .

(٣) تكملة من زاد المعاد وابن هشام (٤ : ٢٤٤) .

الحُبْلَى ، أخرَجَ منها نَسَمَةً تَسْعَى ، من بَيْن صِفَاق وَحَشَا . وَوَضَعَ عنهم الصلاة وأحلَّ لهم الخَمْرَ والزِّنا ، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نَبِيّ فأصفقت معه بنو حَنِيفة على ذلك .

قال ابن إسحاق : وقد كان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مُسيْلِمَة رسول الله إلى محمد رسول الله : أما بعد فإنى قد أُشْرِكْتُ فى الأَمر معك وإن لنا نصف الأَمر ، وليس قريش قَوْماً يعْدِلُون » . فقَدِم عليه رَسُولُه بهذا الكتاب . فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله إلى مُسَيْلِمة الكَذَّاب : سَلاَمٌ على مَنْ اتَّبَع الهُدَى ، أما بعد فإن الأَرض لله يُورِثُها مَنْ يشاء من عبادِه والعاقبة للمُتَّقِين »[1] . وكان ذلك فى آخر سنَة عَشْر .

قال ابن إسحاق : حَدَّثَنِى سعد بن طارق عن سَلَمة بن نُعَيْم بن مسعود عن أبيه قال : سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه رسُولا مُسَيْلِمة الكَذَّاب بكتابه يقول لهما : « وأَنْتُما تقولان بمثل ما يقول ؟ » قالا : نعم . فقال : « أَمَا واللهِ لَوْلَا أَنَّ الرُّسُل لا تُقْتَل لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُما» . وَرَوَى أبو داود والطَّيَالسى فى مُسْنَدِه[2] [عن عاصم][3] عن أَبِى وَائِل عن عبد الله [بن مسعود][3] قال : « جاء ابنُ النَّوَّاحة ، وابْنُ أُثَال[4] رَسُولَيْن لِمُسَيْلِمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا لهما : « تشهدان أَنى رسول الله ؟ » فقالا : نشهد أن مُسَيْلِمة رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « آمنْتُ باللهِ وَرُسُلِه ، ولو كُنْتُ قاتلاً رسولاً لَقَتَلْتُكُمَا » . قال عبد الله [بن مسعود] فَمَضَتْ السُّنَّة بأَن الرُّسُل لا تُقْتَل »[5] .

وفى البخارى[6] عن أَبِى رَجَاء العُطَارِدى قال : لَمَّا بُعِث النبى صلى الله عليه وسلم

(١) انظر نصاً آخر لهذا الكتاب فى طبقات ابن سعد (٢ : ٣٧ – ٣٨) .

(٢) مسند الطيالسى طبعة حيدر أباد سنة ١٣٢١ هـ حديث رقم ٢٥١ . (٣) تكلة من مسند الطيالسى .

(٤) ضبطت فى القاموس بفتح الهمزة وضمها كسحاب وغراب ومعناها المجد والشرف .

(٥) زاد فى الطيالسى : فأما ابن أثال فكفاناه الله وأما ابن النواحة فلم يزل فى نفسى حتى أمكننى الله منه .

(٦) صحيح البخارى (٦ : ٤) مع اختلاف فى اللفظ عما أورده المؤلف الذى نقل عن ابن القيم فى زاد المعاد (على هامش شرح المواهب (٥ : ١٥٣ – ١٥٤) .

فَسمِعْنا به لَحِقْنا بمُسَيْلِمة الكَذَّاب فلحقنا بالنار ، وكُنَّا نَعْبُد الحَجَر فى الجاهلية ، فإذا وجدنا حَجَراً هو أَحْسَنُ منه أَلْقَيْنَا ذلك وأخذناه ، فإذا لم نجد حَجَراً جمعنا حَثْيَةً من تُرَاب ، ثم جئنا بِغَنَم فَحَلَبْنَاهَا عليه ثم طُفْنَا به ، وكُنَّا إذا دَخَل رَجَب قلنا : جاء مُنَصِّلُ الأَسِنَّة فلا نَدَع سَهْماً فيه حَدِيدة ولا حَدِيدة فى رمح إلا نزعناها وأَلْقَيْنَاهَا

قُلْتُ[1] : وفى الصحيحين[2] عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قَدِم مُسَيْلِمة الكَذَّاب على عَهْد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقول : إنْ جَعَل لى مُحَمَّدٌ الأَمْرَ من
٤٧٢ظ بَعْدِه تَبِعْتُهُ ، وقَدِمها / فى بَشَرٍ كثير من قَوْمِه ، فَأَقْبَلَ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه ثابت بن قَيْس بن شَمَّاس ، وفى يَدِ النبى صلى الله عليه وسلم قِطْعَةُ جَرِيد حتى وقف على مُسَيْلمة فى أصحابه فقال : « لَوْ سَأَلْتَنِى هذه القِطْعَة ما أَعْطَيْتُكَهَا ولن تَعْدُوَ أَمْر الله فيك وَلَئِنْ أَدْبرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللهُ وإنى لأَرَاكَ الَّذِى أُرِيتُ فيه مَا رَأَيْتُ ، وهذا ثابت بن قَيْس يُجِيبُك عَنِّى » . ثم انصرف عنه .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : فسأَلت عن قول النبى صلى الله عليه وسلم : إنك أرى الذى أُرِيتُ فيه ما رَأَيْتُ ، فأَخبرنى أبو هُرَيْرَة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بيْنَا أنا نائم رَأَيْتُ فى يَدَىَّ سِوَارَيْنِ من ذَهَب فَأَهَمَّنِى شَأْنُهُمَا فَأُوحِىَ إلَىَّ فى المنام أن أَنْفُخْهُمَا فطَارا ، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْن يَخْرُجَان من بَعْدِى أحدهما العَنْسِىّ صاحب صَنْعَاء والآخر مُسَيْلِمة صاحب اليَمَامة » . وهذا أَصَحّ من حديث ابن إسحاق المتقدم[3] .

وفى الصحيحين[4] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بيْنَا أَنا نائم أُتِيتُ بخزائن الأَرض فَوُضِعَ فى كَفِّى سِوَارَان من ذَهَب فَكَبُرَا عَلَىَّ فَأُوحِىَ إِلَىَّ أَن أَنْفُخْهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَذَهَبا ، فَأَوَّلْتُهُمَا الكَذَّابَيْن اللَّذَيْن أَنا بينهما صَاحِبَ صَنْعَاء وصاحِبَ اليَمَامَة » .

---

(١) القائل هو ابن القيم فى زاد المعاد الذى نقل عنه المؤلف .

(٢) صحيح البخارى (٦ : ٣ – ٤) .

(٣) هذا رأى ابن القيم فى زاد المعاد .

(٤) صحيح البخارى (٥ : ٤) .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

حَنِيفة : أَبو حَىٍّ من اليَمَن . وهو حنِيفة [بن لُجَيْم بن صَعْب بن بكر على ابن بكر بن وائل][1]

مُنزَلُهُمْ : بفتح الزاى والمراد هنا نُزولُهم .

فى دار امرأَة من الأَنصار من بنى النجار : هى [رَمْلَة[2]]بنت الحَدَث[3] كان بيتها فى بنى قُرَيْظَة .

العسِيب : بفتح العين وكسر السين المهملتين : الجَرِيدة[4]

أَمَا : بفتح الهمزة وتخفيف الميم بمعنى « أَلاَ » الاستفتاحية .

إِنَّهُ : بكسر الهمزة :

الضَّيْعَة : بفتح الضاد المعجمة وسكون التحتية وبالعين المهملة والمُرَاد بها هنا ظَهْرُهم وحَوَائِجُهُمْ .

أُشْرِكْتُ : بضم الهمزة وسكون الشين المعجمة وكسر الراء بالبناء للمفعول والتَّاء فيه مضمومة لأَنها للمتكلم .

---

(١) بياض فى الأصول بنحو نصف سطر والتكلة من جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٩١) وشرح المواهب (٤ : ١٩) .

(٢) تكلة من شرح المواهب .

(٣) فى الأصول : فى دار بنت الحارث واسمها كيشة وفى ابن سعد (٢ : ٨١) : رملة بنت الحارث . وفى شرح المواهب نقلا عن ابن حجر فى فتح البارى (٤ : ١٩) أنها رملة بنت الحدث بن ثعلبة بن الحارث وهى من الأنصار من بنى النجار وكانت دارها دار الوفود .

(٤) زاد فى القاموس جريدة من النخل ينشط خوصها .

الباب الأربعون

فى وفود خُفَاف بن نَضْلَة إليه صلى الله عليه وسلم

روى أبو سعد النيسابورى فى شرف المصطفى والبيهقى فى دلائل النبوة عن ذابِل بن الطُفَيْل بن عَمْرو الدَّوْسِى [١] رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قعَدَ فى مسجده مُنْصرفه من الأَباطح فَقَدِم عليه خُفَاف بن نَضْلَة بن عَمْرو بن بهْدَلَة الثَّقَفِى [٢] فأَنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣] :

كَمْ قد تَحطَّمتْ القَلُوصُ بِىَ الدُّجَى ... فِى مَهْمَهٍ قَفْرٍ مِنَ الفَلَواتِ
فِلٌ من التَّوْرِيسِ لَيْس بَقَاعِـــهِ ... نَبْتٌ من الإِسْنَاتِ والأَزَمَاتِ
إِنِّى أَتَانِى فى المَنَـــام مُسَاعِـــدٌ ... مِنْ جِنٍّ وَجْرَةَ كَانَ لِى وَمُوَاتِ [٤]
يدْعُـــو إِلَيْكَ لَيَالِياً ولَيَالِيـــاً ... ثُمَّ احْزَأَلَّ وَقَـــالَ لَسْتُ بِآتِ
فَرَكِبْتُ نَاجِيـــــةً أَضَـــرَّ بِنَيِّها ... جَمْزٌ تَجبُّ بِهِ عَلَى الأَكَمَاتِ [٥]
حتَّى وَرَدْتُ إِلَى المدينَـــةِ جَاهِـــدًا ... كَيْمَا أَرَاكَ مُفَرِّجَ [٦] الكُرُبَاتِ / ٤٧٤ و

قال : فاستحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « إِنَّ من البَيان كالسِّحْر وإِنَّ من الشِّعْر كالحِكَم » .

---

(١) ترجمته فى أسد الغابة (٢ : ١٣٥ – ١٣٦) والإصابة رقم ٢٤٢٤ .
(٢) ترجمته فى أسد الغابة (٢ : ١١٩) والإصابة رقم ٢٢٧٠ .
(٣) جاء فى الإصابة ٢٢٧٠ أن المرزبانى أورد هذه الأبيات فى معجم الشعراء ولم نعثر عليها فى مطبوعة القاهرة سنة ١٩٦٠ م .
(٤) رواية ابن الأثير : من جن وجرة فى الأمور محوات .
(٥) رواية النويرى فى نهاية الأرب (١٨ – ١٤٦) : فركبت ناجية أضربنيها جمز تخب به على الأكات . ، وبنيها أى بلحمها وفى ابن الأثير بمتنها ، وتخب به بدلا من تجب به
(٦) فى النويرى : كيما أراك فتفرج الكربات وهى رواية أجود مما أورده المؤلف .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

خُفَاف : بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاءين .

نَضْلَة : بالنون والضاد المعجمة .

ذَابِل : بذال معجمة فألف فموحدة فلام .

الدَّوْسِى : بدال مهملة مفتوحة فواو فسين مهملة فياء نَسب .

بهْدَلَة : بموحدة مفتوحة فهاء ساكنة فدال مهملة فلام .

تَحَطَّمَتْ : تَكَسَّرَتْ .

القَلُوص : من النُّوق الشَّابَّة وهى بمنزلة الجارية من النساء .

الدُّجَى : بدال مهملة مضمومة فجيم من دَجَا **اللَّيْل إذا تَمَّت ظُلْمَتُه** ، **والدَّياجِى** **الليالى** المُظْلِمة والدُّجْنَة الظُّلْمَة .

المَهْمه : بميمين مفتوحتين بينهما هاء ساكنه : **المَفَازة والبَرِّيَّة** .

القَفْر : بقاف مفتوحة ففاء ساكنة فراء[1] .

الفَلَوَات : (جمع فلاة وهى أرض لا ماء فيها][2]

الفِلّ : بفاء مكسورة فلام : القوم المُنْهَزِمُون **من الفِلّ الكَسْر وهو مصدر سُمِّى به يقع** على الواحد والاثنين والثلاثة[3] .

من التَّوْرِيس : [من وَرَّس الثَوْبَ بالوَرْس صبغه به][4]

بِقَاعه : [القَاع المُسْتَوِى من الأَرض][5] .

---

(١) القفر مفازة لانبات فيها ولا ماء والجمع قفار .

(٢) بياض فى الأصول والتكلة من المصباح .

(٣) ليس هذا هو المقصود من معنى كلمة فل التى جاءت فى البيت فى القاموس : الفل بفتح الفاء وكسرها الأرض الجدبة أو التى تمطر ولا تنبت . .

(٤) بياض بالأصول والتكلة من القاموس والورس نبت .

(٥) بياض بالأصول والتكلة من المصباح .

الإِسْنَات : [من أَسْنَتُوا أى أَجْدبُوا][1]

الأَزِمَات : جمع أَزِمَة وهى الشِدَّة .

وجْرة : [بواو مفتوحة فجيم ساكنة فراء مفتوحة فتاء تأنيث][2]

المُوَاتِى : [المرافق المطاوع][3] .

احْزَأَلَّ : بهمزة وصل مكسورة فحاء مهملة ساكنة فهمزة مفتوحة فلام مشددة انفرد والاحزئلال الإنفراد[4] .

النَّاجِيَة [الناقة السريعة التى تنجو بصاحبها][5]

أَضَرَّ نَبِيِّها [التى بفتح النون وتشديد المثناة التحتية الشَحْم وبكسر النون السِّمنُ][6]

الجَمَز : بجيم فميم مفتوحتين فزاى : ضَرْب من السَّيْر سريع فوق العَنَق[7] .

تَجَبَّ : بمثناة فوقية فجيم موحدة : تقطع[8] .

الأَكَمات : جمع أَكَمة وهى الرابية .

مُفَرِّج : بميم مضمومة ففاء مفتوحة فراء مشددة فجيم .

الكُرُبَات : بكاف وراء مضمومتين فموحدة فألف فتاء تأنيث .

---

(١) بياض بالأصول والتكلة من القاموس .

(٢) بياض بالأصول والتكلة من ضبط الإسم كما فى معجم البكرى (٤ : ١٣٧٠ (وقد جاء فيه : وجرة فى طرف السى وهى فلاة بين قران وذات عرق يجتمع بها الوحش ولا ماء فيها .

(٣) بياض بالأصول والتكلة من معاجم اللغة .

(٤) معنى احزأل البعير احزئلالا ارتفع واحزأل الجبل ارتفع فوق السراب .

(٥) بياض بالأصول والتكلة من القاموس .

(٦) بياض بالأصول والتكلة من القاموس .

(٧) الصواب بإسكان الميم ، ففى القاموس جمز الإنسان والبعير يجمز جمزاً وجمزى وهو عدو دون الحضر وفوق العنق .

(٨) فى القاموس : الجب القطع من جب يجب جباً . وجب البعير يجب جباً انقطع سنامه ، أى أن الجبب محركة قطع السنام أو أن يأكله الرحل .

الباب الحادى والأربعون

فى وفود خَثْعم إليه صلى الله عليه وسلم(١)

وعن غَيْرهم من أهل العلم يزيد بعضُهم على بعض ، قالوا : وَفَدَ عثْعَثُ بن زَحْر ، وأَنَس بن مُدْرك فى رجال من خَثْعم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما هدم جرير ابن عبد الله البجلى ذا الخَلَصة ، وقَتَل منْ قَتَل من خَثْعم ، فقالوا : آمنَّا بالله ورسوله وما جاء [به] من عند الله فاكْتُبْ لنا كِتاباً نَتَّبع ما فيه .

قالوا(٢) : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لِخَثْعم : « هذا كتابٌ من محمد رسول الله لِخَثْعم من حاضِرِ بيشَةَ وبادِيتِها أَنَّ كُلَّ دمٍ أَصبْتُموه فى الجاهلية فهو عنكم موْضُوع ، ومنْ أَسْلَم منكم طَوْعاً أَو كَرْهاً فى يده حرْثٌ من خَبار(٣) أَو عزَاز(٤) تَسْقِيه السَّماءُ أَو يرْوِيه اللَّثَى(٥) فزَكا عِمارةً فى غَيْر أَزْمة(٦) ولا حطْمة(٧) ، فَلَهُ نَشْرُه وأَكْلُه ، وعليهم فى كُلِّ سيْحٍ(٨) العُشْر وفى كُلِّ غَرْبٍ(٩) نِصْف العُشْر ، شهد جرير بن عبد الله ومنْ حضَر »] .

---

(١) لم يدرج فى الأصول شىء تحت هذا العنوان وأثبتنا ما ورد عن وفود خثعم فى طبقات ابن سعد (٢ : ١١١) : (روى ابن سعد عن الزهرى وعكرمة بن خالد وعاصم بن عمر بن قتادة وعن عبد الله بن أبى بكر بن حزم يضاف إلى ذلك بقية الباب الحادى والأربعين فى الصحيفة التالية وتذيل الحواشى من (١) إلى (٨) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ٥١) .

(٣) فى القاموس : الخبار كسحاب مالان من الأرض واسترخى .

(٤) العزاز فى النهاية ما صلب من الأرض واشتد وخشن وإنما يكون فى أطرافها .

(٥) فى القاموس : اللثى كالفتى الندى أو شبهه .

(٦) فى النهاية : اشتدى أزمة تنفرجى ، الأزمة السنة المجدبة يقال إن الشدة إذا تتابعت انفرجت وإذا توالت تولت

(٧) فى النهاية : الحطمة هى السنة الشديدة الجدب .

(٨) فى النهاية : السيح الماء الجارى .

(٩) الغرب بسكون الراء الدلو العظيمة .

الباب الثانى والأربعون

فى وفود خَوْلَان إليه[1] صلى الله عليه وسلم

قالوا : قَدِم وفْدُ خَوْلان وهم عشْرة نَفَر فى شعبان سنة عشْر ، فقالوا : يارسول الله نحن مؤمنون بالله ومُصدِّقون برسوله ، ونحن على منْ وراءنا من قَوْمنا ، وقد ضَربنا إِلَيْكَ آباط الإِبِل ، ورَكِبْنَا حُزُونَ الأَرض وسهُولَهَا ، والمِنَّةُ لله ولرسوله علينا ، وقَدِمنا زائرين لك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَمَّا ما ذَكَرْتُم من مسِيركم إِلَىَّ فإِنَّ لكم بكُلِّ خَطْوة خَطَاها[2] بَعِيرُ أَحَدِكم حَسَنَةً ، وأَمَّا قوْلُكُم زَائِرِين لَكَ فإِنه مَنْ زارنى بالمدينة كان فى جِوَارِى يَوْمَ القيامة » . فقالوا : يارسول الله هذا السَّفَر الذى لاتَوَىَ[3] عليه . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما فعل عَمٌّ أَنَس ؟ » وهو صَنَم[4] خَوْلَان الذى كانوا يعبدونه . قالوا : بِشَرٍّ وعَرٍّ[5] ، أَبدلنا الله به ماجِئْتَ به ، ولو قد رجعنا إليه لَهَدَمْنَاه ، وبَقِيَتْ منا بعد بقايا من شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به ولو قد

٤٧٤ظ قَدِمنا عليه هدمناه إن شاء الله تعالى / فقد كنا منه فى غرور وفتنة . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وما أَعظم ما رأَيتم من فتنته ؟ » قالوا : لقد رَأَيْتُنَا وأَسنتنا حتى أَكلنا الرِّمَّة ، فجمعنا ما قَدِرنا عليه وابتعنا مائة ثَوْر ونحرناها لِعَمّ أَنس قُرْبَاناً فى غداةٍ واحدة ، وتركناها تَرِدُها السِّبَاع ونحن أَحْوَج إليها من السِّبَاع ، فجاءنا الغَيْث من ساعتنا ، ولقد رأَينا العُشْبَ يوارى الرجل ، فيقول قائلنا : أَنْعَم علينا عَمٌّ أَنَس .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٨ - ٨٩) ، وعيون الأثر (٢ : ٢٥٣ - ٢٥٤) وشرح المواهب (٤ : ٥٨ - ٥٩) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٦ - ٢٣٧) .

(٢) خطوة بفتح الخاء أى مرة واحدة ، وبضم الخاء ما بين القدمين ، وعند الزرقانى أن الأنسب الأول .

(٣) فى القاموس : توى توى كرضى هلك وأتواه الله فهو تو ، وتوى المال هلك .

(٤) فى كتاب الأصنام للكلبى (ص ٤٣) : وكان لخولان صنم يقال له عميانس بأرض خولان . يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسما بينه وبين الله بزعمهم فما دخل فى حق الله من حق عميانس ردوه عليه وما دخل فى حق الصنم من حق الله الذى سموه له تركوه له .

(٥) من عر فلاناً يعره عراً لقبه بما يشينه .

وذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يَقْسِمون لِصنَمِهم هذا من أنعامهم وحروثهم وأنهم كانوا يجعلون من ذلك جُزْءاً له وجُزْءاً لله بزعمهم . قالوا : كنا نزرع الزَّرْع فنجعل له وَسَطَه ، فَنُسَمِّيه له ، ونَسَمِّى زرعاً آخر حَجْرَةً لله ، فإذا مالت الريح فالذى سميناه لله جعلناه لِعَمّ أنس ، وإذا مالت الريح فالذى سميناه لعم أنس جعلناه لله . فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عَزَّ وَجَلّ قد أنزل عليه فى ذلك : ﴿ وَجَعَلُوا لِلهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَذَا لِلهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فما كان لِشُرَكَائِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللهِ وَمَا كَانَ لِلهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ ﴾[1] .

قالوا : وكنّا نتحاكم إليه فَتكَلَّم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تِلْكَ الشياطين تكَلَّمُكم » . قالوا : إنا أصبحنا يارسول الله وقلوبنا تعرف أنه كان لا يضرّ ولا ينفع ، ولا يدْرى منْ عبدَهُ مِمَّن لم يَعْبُدْه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحمد لله الذى هَدَاكم وأكرمكم بمحمد صلى الله عليه وسلم » . وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء من أمْر دِينهم ، فجعل يُخْبِرهم بها وأمرَ مَنْ يُعَلِّمهم القرآن والسُّنَنَ ، وأمرهم بالوفاء بالعَهْد وأداء الأمانة وحُسْن الجِوَار وألاَّ يَظْلِموا أحداً . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الظُّلْمُ ظُلُمات يوم القيامة » . وأُنْزِلوا دارَ رَمْلَة بنت الحدث[2] ، وأمرَ بضيافة ، فَأُجرِيَتْ عليهم ، ثم جاءوا بعد أيَّام يُوَدِّعُونَه ، فأَمرَ لهم بجوائز باثنتى عشرة أوقية ونَشّاً ، وَرَجَعُوا إلى قومهم فلم يَحُلُّوا عُقْدَةً حتى هَدَمُوا عَمّ أَنَس وحَرَّموا ما حرَّم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَحَلُّوا ما أَحَلّ لهم .

---

(١) الآية ١٣٦ من سورة الأنعام هذا ولم يذكره الواحدى فى أسباب النزول كما لم يرد ذكر لحولان فى الكشاف (١ : ٢٥٣) ولا فى تفسير القرطبى (٧ : ٨٩ – ٩٠) .

(٢) فى الأصول رملة بنت الحارث وصوبها ابن حجر فى فتح البارى : رملة بنت الحدث وذلك فيما نقله عنه الزرقانى فى شرح المواهب كما أشرنا إلى ذلك فى حاشية سابقة . وقال ابن حجر فى ترجمته لها فى الإصابة (٨ : ٨٤ رقم ٤٣٠) بأنها رملة بنت الحرث بن ثعلبة الأنصارية النجارية . وأما الواقدى فيقول رملة بنت الحدث بفتح الدال المهملة بغير ألف قبلها . غير أن ابن سعد قال رملة بنت الحارث وهو الحارث بن ثعلبة بن زيد وتكنى أم ثابت وأمها كيشة بنت ثابت بن النعمان وزوجها معاذ بن الحارث بن رفاعة . وجاء فى ترجمة ابن الأثير لها فى أسد الغابة (٥ : ٤٥٧) أن ابن حبيب ذكرها فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

خَوْلَان : بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو .

مَنْ وراءنا : بفتح الميم .

آباط الإبل : بهمزة مفتوحة فألف فموحدة فألف فطاء مهملة : جمع إبْط[1] .

الحُزُون : بضم الحاء المهملة والزاى جمع حَزْن بفتح الحاء وسكون الزاى : ما غَلُظَ من الأرض .

الخُطْوَة : بضم الخاء المعجمة وفتحها ، فبالأول ما بين القدمين - وجمع القِلَّة خُطُوَات والكثرة خِطَاء - وبالثانى المَرَّة الواحدة .

الجِوَارَ : بكسر الجيم وضمها : الذِّمام والعَهْد والتأمين .

التَّوَى : بفوقية فواو مفتوحتين فألف مقصورة : هلاك المال ، يُقال تَوِىَ المالُ بالكسر يَتْوَى بالفتح تَوىً وأتْوَاهُ غَيْرُهُ .

رأَيْتُنَا : بضم الفوقية .

أَسْنَتْنَا : بهمزة قطع مفتوحة فسين مهملة ساكنة فنون مفتوحة ففوقية فنون : أَجْدَبْنَا بإصابة السَّنَة يقال أَسْنَتَ فهو مُسْنِت إذا أَجْدَب .

٤٧٥ و الرِّمَّة : بكسر الراء وتشديد الميم المفتوحة فتاء التأنيث : العِظام البالية / .

الزَّعْم : بتثليث الزاى[2] .

وَسْطُه : بفتح السين المهملة وسكونها .

الحَجْرَة : بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم : الناحية .

فَنُكَلَّم : بضم النون وفتح اللام المُشَدَّدة مبنى للمفعول أى يُكَلِّمُنَا .

---

(١) ضرب آباط الإبل أى أجهدها فى السير .

(٢) فى القاموس : الزعم مثلثة : القول الحق والباطل والكذب ضد وأكثر ما يقال فيما يشك فيه .

الباب الثالث والأربعون

فى وفود خُشَيْن[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن محمد بن عُمَر قال أخبرنا عبد الرحمن بن صالح عن مِحْجَن ابن وَهْب قال : قَدِم أبو ثعلبة الخُشَنى[2] على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يَتَجَّهز إلى خَيْبَر فأَسلم وخرج معه فشَهِد خَيْبَر ، ثم قَدِم بعد ذلك سَبْعَةُ نفَر من خُشَيْن فنزلوا على أَبى ثعلبة فأَسلموا وبايعوا ورَجَعوا إلى قومهم .

---

(١) لم يذكر فى الأصول شىء تحت هذا العنوان وأثبتنا ما أورده ابن سعد (٢ : ٩٣) .

(٢) قال ابن الأثير فى ترجمته فى أسد الغابة (٥ : ١٥٤ — ١٥٥) : أبو ثعلبة الخشنى اختلف فى إسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً فقيل اسمه جرهم وقيل جرثوم بن ناشب وقيل ابن ناشم . وقيل عمرو بن جرثوم . . . وأضاف ابن الأثير : غلبت عليه كنيته . وكان ممن بايع تحت الشجرة . وهو منسوب إلى بنى خشين ، ولم يختلفوا فى صحبته ولا فى نسبته إلى بنى خشين . أنظر أيضاً ترجمته فى الإصابة رقم ١٧٦ .

الباب الرابع والأربعون

فى وفود الداريين إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : قَدِم وَفْدُ الداريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنْصَرَفَهُ من تَبُوك وهم عَشْرَةَ نَفَر منهم تَمِيم ونُعَيْم ابنا أَوس بن خارجة بن سَوَاد بن جَذِيمة بن دارع بن عَدِيّ بن الدَّار بن هانئ بن حبيب بن نُمَارة بن لَخْم ، ويزيد بن قَيْس بن خارجة ، والفاكه ابن النُّعْمَان بن جَبَلة وأبو هِنْد ، والطَّيِّب ابنا ذَرّ ، وهو عبد الله بن رزين ، وهانئ بن حبيب ، وعَزِيز ، ومُرَّة ابنا مالك بن سواد بن جَذِيمة .

فأسلموا ، وسَمَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الطَّيِّب : عَبْدَ الله ، وسَمَّى عَزِيزاً : عبد الرحمن . وأهْدَى هانئ بن حبيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أَفْراساً وقَبَاء مُخَوَّصاً بالذهب ، فقَبِل الأَفراس والقَبَاء [وأعطاه العبَّاس بن عبد المطلب][1] . فقال : « ما أَصْنَعُ به ؟ » قال : انْتَزِعْ الذَّهَب فَتُحَلِّيه نِسَاءك أَو تَسْتَنْفِقُه ثم تبيع الدِّيباج فتأْخُذ ثَمَنَه . فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف دِرْهَم .

وقال تميم : لنا جِيرةٌ من الرُّوم لهم قريتان يقال لإحداهما حِبْرَى[2] والأُخرى بَيْت عَيْنُون ، فإِنْ فَتَح اللهُ عليك الشَّامَ فَهَبْهُمَا لى . قال : « فَهُمَا لَكَ » . فلما قام أبو بكر أَعطاه ذلك وكتب له به كتاباً[3] .

---

(١) تكملة من طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٧) .

(٢) فى معجم البكرى (٢ : ٤١٩ — ٤٢٠) : حبرى بكسر أوله وإسكان ثانيه وفتح الراء المهملة على وزن فعلى هى إحدى القريتين اللتين أقطعهما النبى صلى الله عليه وسلم تميما الدارى وأهل بيته ، والأخرى عينون ، وهما بين وادى القرى والشام . قال الكلبى : وليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم قطيعة غيرهما . قال : وكان سليمان بن عبد الملك إذا مر بها لم يعرج ويقول أخاف أن تمسنى دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم . هذا وقد وردت حبرى فى صبح الأعشى : حبرون (١٣ : ١٢٠) .

(٣) نسخته كما فى ابن سعد (٢ : ٣٢) : « وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنعيم بن أوس أخى تميم الدارى أن له حبرى وعينون بالشام قريتها كلها سهلها وجبلها وماءها وحرثها وأنباطها وبقرها ، ولعقبه من بعده لايحاقه فيها أحد ولايلجه عليهم بظلم ، ومن ظلمهم وأخذ منهم شيئاً فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وكتب على » .

وأقام وَفْدُ الداريِّين حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأَوْصَى لهم بجَادّ[1] مائة وَسْق أى من خَيْبَر .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الدَّاريِّين : بدال مهملة فألف فراء فَمُثَنَّاتَيْن تحتيَتَيْن فنون .

أَوْس : بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فسين مهملة .

خارجة : بخاء معجمة[2] فألف فراء فجيم .

سَوَاد : بسين مهملة مفتوحة فواو فألف فدال مهملة .

جَذِيمة : بجيم مفتوحة فذال معجمة فمثناة تحتية فميم .

دَارِع : بدال مهملة فألف فراء فعين مهملة .

عَدِيّ : بعين مفتوحة فدال مكسورة مهملتين فمثناة تحتية .

حَبِيب : بحاء مهملة مفتوحة فموحدة فمثناة فموحدة .

نُمارة : بنون مضمومة فميم فألف فراء فتاء تأنيث .

= وهذا الكتاب الذى أورده كل من ابن سعد وأبى يوسف فى كتاب الخراج السلفية سنة ١٣٤٦هـ ص ٢٥٦) والقلقشندى فى صبح الأعشى (١٣ : ١٢١ نقلا عن تاريخ دمشق لابن عساكر) هو تجديد لكتاب سابق . فقد قال حميد الله فى مجموعة الوثائق (رقم ٤٣ (نقلا عن إرشاد السارى للقسطلانى (١ : ٢٩٦) والضوء السارى لمعرفة خبر تميم الدارى للمقريزى (مخطوطة باريس ورقة ٨٨ ب) إن الداريين وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم مرتين : مرة قبل الهجرة ومرة بعدها ، وفى المرة الأولى سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضاً فدعا بقطعة من أدم وكتب كتاباً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب ذكر فيه ما وهب رسول الله للداريين إذا أعطاه الله الأرض وهب لهم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت إبراهيم ومن فيهم إلى الأبد ، شهد عباس بن عبد المطلب ، وخزيمة بن قيس ، وشرحبيل بن حسنة وكتب » . وجاء فى كتاب الخراج لأبى يوسف (٢٥٦ — ٢٥٧) أن أبا بكر لما ولى كتب للداريين كتاباً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من أبى بكر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى استخلف فى الأرض بعده كتبه للداريين ألا يفسد عليهم سيدهم وليدهم من قرية حبرون وعينون فمن كان يسمع ويطيع الله فلا يفسد منهما شيئاً وليقم عمود الناس عليها وليمنعهما من المفسدين » . هذا وقد وردت أسانيد هذه الكتب ونصوصها المختلفة فى صبح الأعشى (١٣ : ١١٨ — ١٢٢) ومجموعة الوثائق (رقم ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧) .

(١) فى النهاية : (ومنه الحديث (: إنه أوصى بجاد مائة وسق للأشعريين وبجاد مائة وسق للشيبيين ، الجاد بمعنى المجدود أى نخل يجد منه مايبلغ مائة وسق .

(٢) فى الأصول : بحاء مهملة والتصويب من ترجمة يزيد بن قيس بن خارجة من رهط تميم الدارى فى أسد الغابة (٥ : ١١٨) . كما أن الأسماء العربية ليس فيها حارجة بحاء مهملة .

لَخْم : بلام مفتوحة فخاء معجمة ساكنة فميم .

الفَاكِه : بفاء فألف فكاف فهاء .

جَبَلة : بجيم فموحدة فلام مفتوحات .

مُرّة : بميم مضمومة فراء فتاء تأنيث .

٤٧٥ظ مُخَوَّصاً بالذهب : بميم مضمومة فخاء معجمة مفتوحة فواو مُشَدَّدَة فصاد مهملة أى منسوجاً به كخوص النخل .

الديباج : بدال مهملة مكسورة فمثناة تحتية فموحدة فألف فجيم ، وهو الثياب المتخذة من الإبريْسَم ، فارسى مُعَرَّب[1] .

حِبْرَى : بكسر الحاء المهملة وإسكان الموحدة وفتح الهاء .

بيت عيْنُون : بعين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فنونين بينهما واو .

جاد مائة وَسْق : بجيم فألف فدال مهملة بمعنى المجدود أى نَخْل يُجَدّ منه ما يبلغ مائة وَسْق .

---

(١) فارسى معرب تعود لكلمة ديباج ولكنها تعود أيضاً لكلمة إبريسم ووردت الأولى فى المعرب للجواليقى (ص ١٤٠) ولكن الشيخ أحمد شاكر محقق الكتاب يرجح فى ص ١٤٣ أن المادة أصلها عربى لامعرب . ولم يذكرها إدى شير الكلدانى فى الألفاظ الفارسية المعربة . أما الإبريسم فمعربة ومعناها أحسن الحرير .

الباب الخامس والأربعون

فى وفود دَوْس[1] إليه صلى الله عليه وسلم

قال : قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة من دَوْس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَرْحَباً أَحْسَن الناس وجوهاً وأطيبهم أفواهاً وأعظمهم أمانة » . رواه الطبراني بسَنَد ضعيف .

قال فى زاد المعاد[2] : قال ابن إسحاق[3] : كان الطُّفَيْل بن عَمْرو والدَّوْسِيَ يُحدِّث أنه قَدِم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها . فمشى إليه رجال من قريش ، وكان الطُّفَيْل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً فقالوا له : يا طُفَيْل إنك قَدِمْتَ بِلادَنَا وهذا الرجل الذى بين أَظهرنا فَرَّق جماعَتَنا وشَتَّتَ أَمْرَنا ، وإنما قَوْلُه كالسِّحرْ يُفَرِّق بين المرء وابنه ، وبين المرء وأخيه وبين الرجل وزَوْجه ، وإنا نَخْشَى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تُكَلِّمْه ولا تَسْمَعْ منه . قال : فوالله مازالوا بى حتى أَجْمَعْتُ أَلاَّ أسمع منه شيئاً ولا أُكَلِّمَهُ حتى حَشَوْتُ فى أُذُنَىَّ حين غَدَوْتُ إلى المسجد كُرْسُفاً فَرَقاً من أن يَبْلُغَنِى شىء من قوله .

قال : فَغَدَوْتُ إلى المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يُصلِّى عند الكعبة ، فَقُمْتُ قريباً منه ، فأَبَى الله إلا أن يُسْمِعَنِى بَعْضَ قوله ، فسَمِعْتُ كلاماً حسناً . فقلْتُ فى نفسى واثُكْل أُمِّياه ، والله إنى لَرَجُلٌ لَبِيبٌ شاعر ما يَخْفَى عَلَىَّ الحَسَن من القبيح ، فما يمنعنى أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟ فإنْ كان ما يقول حَسَناً قَبِلْتُ ، وإنْ كان قبيحاً تَركْتُ .

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ١١٥ – ١١٦) وشرح المواهب (٤ : ٣٧ – ٤١) .

(٢) زاد المعاد بها من شرح المواهب (٥ : ١٦٦ – ١٧٠)

(٣) ابن هشام (٣ : ٤٠٨ – ٤٠٩) .

قال : فَمكَثْتُ حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيْتِه فَتَبِعْتُه حتى إذا دخل بيْتَه ، دخلت عليه فقلت : يا محمد إن قومك قد قالوا لى كذا وكذا ، فوالله ما برحُوا يُخَوِّفُونى أَمْرَكَ حتى سددْتُ أُذُنَىَّ بِكُرْسُف لِئَلاَّ أَسمع قولك ، ثم أَبى الله إلا أن يُسْمِعَنِيه فسمِعْتُ قولاً حَسَناً فاعْرض علَىَّ أَمْرك . فَعرضَ علَىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام وتَلاَ علَىَّ القرآن فلا والله ما سمعت قولاً قَط أَحْسنَ منه ولا أَمراً أَعْدل منه فأَسلمت وشَهِدْتُ شهادةَ الحق وقلت : يا نَبِىَّ الله إنى امرؤ مُطَاع فى قومى وإنى راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام ، فادْعُ الله لى أن يجعل لى آية تكون عوْناً لى عليهم فيما أدعوهم إليه . فقال : « اللهم اجعل له آية » .

قال : فخرجت إلى قومى حتى إذا كنت بثنية تُطْلِعِنِى على الحاضر وقع نُورٌ بين عيْنَىَّ مثل المصباح . قلت : اللهم فى غير وجهى ، إنى أَخْشَى أن يظُنُّوا أنها مُثْلَة وقعت فى وجهى لِفِراق دينهم . قال : فَتَحَوَّل فوقع فى رأس سَوْطى كالقِنْدِيل المُعلَّق ، وأنا أَنْهَبِط إليهم من الثَّنِيَّة حتى جِئْتُهم وأَصبحت فيهم .

٤٧٦ و فلما نزلت أَتانى أَبى / وكان شيخاً كبيراً . فقلت : إِلَيْكَ عَنِّى يا أَبَتِ فَلَسْتُ منك ولَسْتَ مِنِّى . قال : ولِم يا بُنَىَّ ، بِأَبى أَنت وأُمِّى . قلت : فَرق الإسلام بينى وبينك فقد أَسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم . [قال : يا بُنَىَّ فَدِينِى دِينُك . قال : فقلت : اذْهَبْ فَاغْتَسِلْ وطَهِّرْ ثيابَك ، ثم تَعَالَ حتى أُعَلِّمَك ما عَلِمْتُ . قال : فذهب فاغتسل وطَهَّر ثِيَابَه . ثم جاء فَعَرَضْتُ عليه الإسلام فأَسلم .

ثم أَتتنى صاحبتى فقلت لها : إِلَيْك عَنِّى فَلَسْتُ مِنْكِ وَلَسْتِ مِنِّى . قالت : لِمَ بِأَبى أنت وأمى ؟ قلت : فرق الإسلام بينى وبينك أسلمت وتابعت] دين محمد صلى الله عليه وسلم . قالت : فَدِينِى دِينُك فقلت : اذهبى فاغتسلى ففعلت ، ثم جاءت فعَرَضْتُ عليها الإسلام فأَسلمت .

ثم دَعَوْتُ دَوْساً إلى الإسلام فأَبطأوا عَلَىَّ فأَتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : يا نَبِىَّ الله إنه قد غلبنى على دَوْس الزنا فَادْعُ اللهَ عليهم . فقال : « اللهم

(١) تكلة من زاد المعاد (على هامش شرح المواهب ٥ : ١٦٨ – ١٦٩) .

أَهْدِ دَوْساً » . ثم قال : « ارجع إلى قومك فَادْعُهم إلى الله وارفق بهم » . فرجعت إليهم فلم أزل بأَرض دَوْس أدعوهم إلى الله . ثم قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخَيْبَر ، فنزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بَيْتاً من دَوْس . ثم لَحِقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بِخَيْبَر ، فأَسهم لنا مع المسلمين .

قال ابن إسحاق : فلما قُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم وَارْتَدَّت العرب خرج الطُّفَيْل مع المسلمين حتى فَرَغُوا من طُلَيْحَة ، ثم سار مع المسلمين إلى اليَمَامة ، ومعه ابنه عَمْرو بن الطُّفَيْل ، فقال لأَصحابه : إنى قد رأيت رُؤْيَا فَاعْبُرُوها لى : رأيت أن رأسى قد حُلِق وأنه قد خَرج من فمى طائر ، وأن امرأَةً لَقِيَتْنِى فأَدخلتنى فى فرجها ، ورأيت أن ابنى يطلبنى طَلَباً حثيثاً ، ثم رأَيتهُ حُبِس عَنِّى .

قالوا : خَيْراً رأيت . قال : أَمَا والله إنى قد أَوَّلْتُها . قالوا : وما أَوَّلْتَها ؟ قال : أَمَّا حَلْقُ رأسى فَوَضْعُه ، وأَمَّا الطائر الذى خرج من فمى فرُوحِى ، وأما المرأة التى أدخلتنى فى فَرْجها فالأَرض ، تُحْفَر فَأُغَيَّب فيها ، وأَما طلب ابنى إيَّاى وحَبْسه عَنِّى فإنى أَراه سَيَجْهَد لأَن يُصِيبَه من الشهادة ما أَصابنى . فَقُتِل الطُفَيْل شهيداً باليمامة ، وجُرِح ابنه جَرْحاً شديداً ثم قُتِل عام اليرموك شهيداً فى زمن عُمَر رضى الله عنهم .

الباب السادس والأربعون

فى قدوم ذُبَاب بن الحارث[1] عليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد[2] عن عبد الرحمن بن أبى سَبْرَة الجُعْفِىّ قال : لما سَمِعوا[3] بخروج النبى صلى الله عليه وسلم وَثَب ذُبَاب – رجل من بنى أَنَس الله بن سعد العشيرة – إلى صَنَم كان لسعد العشيرة يقال له فَرَّاض[4] فَحَطَمَهُ ثم وَفَد إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقال :

تَبِعْتُ رَسُولَ اللهِ إِذْ جَاء بالهُدى ... وخَلَّفْتُ فَرَّاضـاً بِدارِ هَـوَانِ
شَدَدْتُ عَلَيْـهِ شَـدَّةً فتَرَكْتُهُ ... كَأَنْ لمْ يَكُنْ والدَّهْرُ ذو حَدَثَانِ[5]
وَلَمَّا رَأَيْتُ اللهَ أَظْهَـرَ دِينَهُ ... أَجَبْتُ رَسُولَ اللهِ حِينَ دَعَـانِى
فَأَصْبَحْتُ للإِسْلاَمِ مَا عِشْتُ نَاصِراً ... وأَلْقَيْتُ فيه كَلْكَلِى وَجِـرَانِى
فمنْ مُبْلِغٌ سَعْدَ العَشِيرَةِ أَنَّنِى ... شَرَيْتُ الَّذِى يبقى بِآخَرَ فَانِى

وروى ابن سعد عن مسلم بن عبد الله بن شَرِيك النَّخَعِى عن أبيه قال : كان عبد الله بن ذُبَاب[6] الأَنَسِىّ مع على بن أبى طالب رضى الله عنه بصِفِّين فكان له غَنَاء .

---

(١) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (٢ : ١٣٦) وابن حجر فى الإصابة (رقم ٢٤٢٥) .

(٢) العنوان الذى أورده ابن سعد فى باب الوفود هو وفد سعد العشيرة (٢ : ١٠٥ – ١٠٦) .

(٣) سمعوا أى سمع بنو سعد العشيرة .

(٤) لم يرد إسم هذا الصنم فى كتاب الأصنام للكلبى ولا فى التذييل الذى ألحقه به أحمد زكى باشا محقق الكتاب . وجاء فى قصة تحطيم هذا الصنم كما أوردها كل من ابن الأثير وابن حجر أنه كان له سادن من سعد العشيرة يقال له ابن رقيبة أو ابن وقشة . وكان لهذا السادن رئى من الجن يخبره بما يكون فأتى ذباباً وقال : ياذباب ، اسمع العجب العجاب ، بعث محمد بالكتاب ، يدعو بمكة فلا يجاب . فقال ذباب ماهذا ؟ فقال : السادن لا أدرى كذا قيل لى . قال ذباب فلم يكن إلا قليل حتى سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت وثرت إلى الصنم فكسرته . . . الخ .

(٥) يلى ذلك فى النويرى (١٨ : ١٥٤) : رأيت له كلباً يقوم بأمره فهدد بالتنكيل والرجفان .

(٦) هذا ما نقله أيضاً ابن حجر فى الإصابة عن ابن سعد .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

ذُبَاب [بذال معجمة فموحدتين بينهما ألف][1].

فَرَّاض [بفاء فراء مشددة فألف فضاد معجمة][2]

حَطَمَةُ : بحاء فطاء مهملتين مفتوحتين فميم فهاء. ٤٧٦ظ

الكَلْكَل : [بكافين مفتوحتين بينهما لام ساكنة فلام أخرى : الصَّدْر أو ما بين التَّرْقُوتَيْن][3] .

الجران : بجيم مكسورة فراء فألف فنون باطن العُنُق.

---

(١) بياض بالأصول و التكلة ضبط الإسم فى القاموس و التاج . و قد جاء فيهما : و سموا ذباباً كغراب و ذباباً مثل شداد . فن الأول ذباب بن مرة تابعى و من الثانى ذباب بن معاوية المكل الشاعر .

(٢) بياض بالأصول بنحو ست كلمات و التكلة من ضبط الإسم ، وقد ورد بالقاف فى كل من أسد الغابة و الإصابة ، و بالفاء فى طبقات ابن سعد و نهاية الأرب . و لم نعثر على إسم هذا الصنم فى كل من كتاب الأصنام و القاموس و التاج .

(٣) بياض بالأصول بنحو يقرب من سطر و الضبط و التكلة من القاموس .

الباب السابع والأربعون

فى وفود الرَّهاوِيِّين[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى الطبرانى برجال ثقات عن قَتَادة الرَّهاوى[2] رضى الله عنه قال : « لَمَّا عقَد لى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومى ، أَخذْتُ بيده فَودَّعْتُه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جَعَل اللهُ التَّقْوَى زَادَك ، وغَفَر لك ذَنْبَك وَوَجَّهَك لِلْخَيْر حيثما تكون » .

وروى ابن سعد[3] عن زيد بن طلحة التَّيْمِى قال : قَدِم خمسة عشر رجلاً من الرَّهَاوِيِّين وهم حَىٌّ من مَذْحِج على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عَشْر ، فنزلوا دار رَمْلَة بنت الحدث[4] ، فأَتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَتَحَدَّث عندهم طويلاً وأَهدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا منها فَرَس يقال له الِمرْوَاح فأَمَر به فَشُوِرَ[5] بين يديه فأَعجبه . فأَسلموا وتَعَلَّموا القرآن والفرائض ، وأَجازهم كما يُجِيز الوافد : أَرفعهم اثنتى عشرة أُوقية ونَشًّا وأَخفضهم خمس أَواقٍ ثم رجعوا إلى بلادهم .

ثم قَدِم منهم نَفَر فحَجُّوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة وأَقاموا حتى

---

(١) سبق أن ضبطها المؤلف بفتح الراء . وفى القاموس رهاء كسماء حى من مذحج ، وهى بالفتح كذلك فى معجم البكرى (٢ : ٦٧٨) ولفظه : رهاوى بفتح أوله منسوب إلى رهاوة قبيلة . ولكن ياقوت فى معجم البلدان (٤ : ٣٤٠) يذكرها بالضم مثل النسبة إلى الرها فى أعالى العراق ويقول إن رهاء قبيلة من مذحج . وقال الزبيدى فى التاج : لم أر أحداً من أئمة اللغويين ضبطه بالفتح .

(٢) ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (٤ : ١٩٤) وقال هو أبو هشام قتادة بن عيانى الجرشى وقيل الرهاوى روى عنه ابنه هشام (الحديث) .

(٣) طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٧ — ١٠٨) .

(٤) فى الأصول وابن سعد : رملة بنت الحارث والتصويب من ابن حجر فى فتح البارى نقلا عن شرح المواهب كما أشرنا إلى ذلك فى حاشية سابقة .

(٥) فى القاموس : شار الخيل يشورها شوراً وشواراً أو شورها وأشارها : راضها أو ركبها عند العرض على مشتريها أو بلاها ينظر ماعندها أو قلبها . وفى النهاية أنه ركب فرساً يشوره أى يعرضه ، يقال شار الدابة يشورها إذا عرضها لتباع ، والموضع الذى تعرض فيه الدواب يقال له المشوار .

توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوصى لهم بِجَادّ مائة وَسْق بِخَيْبَر فى الكتيبة جارية عليهم وكتب لهم كتاباً[1] فباعوا ذلك فى زمن معاوية[2] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

النَّشّ : بالنون والشين المعجمة : نصف الأُوقية وقيل النصف من كل شئ .

الوَسْق : بفتح الواو وسكون السين المهملة وبالقاف : سِتُّون صاعاً وقيل حِمْلُ بعير .

---

(١) لم يرد هذا الكتاب فى مراجع السيرة .

(٢) زاد ابن سعد الذى نقل عنه المؤلف أن رجلا من الرهاويين يقال له عمرو بن سبيع وفد إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم فعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءاً فقال :

إليك رسول الله أعملت نصها تجوب الفيافى سملقاً بعد سملق
على ذات ألواح أكلفها السرى تخب برحلى مرة ثم تعنق
فالك عندى راحة أو تلجلجى بباب النبى الهاشمى الموفق
عتقت إذاً من رحلة ثم رحلة وقطع دياميم وهم مؤرق

والأبيات أوردها ابن الأثير فى أسد الغابة فى ترجمة عمرو بن سبيع الرهاوى (٤ : ١٠٥ – ١٠٦) ، مع اختلافات يسيرة فى اللفظ والنص والتحريك حتّى يستخرج أقصى سير الناقة . والسملق الأرض المستوية الجرداء التى لاشجر فيها . وأعتق إذا سارع وأسرع . وتلجلجى أصلها تتلجلجى فحذفت تاء المضارعة تخفيفاً ولوزن الشعر ويتلجلج أى يتحرك والديمومة الصحراء البعيدة من الدوام أى بعيدة الأرجاء يدوم السير فيها . هذا وفى البيت الثانى إقواء .

الباب الثامن والأربعون

فى وفود بنى الرؤاس[١] بن كلاب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد[٢] عن أبي نُفَيْع طارق بن عَلْقَمَة الرُّؤاسى قال : قَدِم رجل منا يقال له عَمْرو بن مالك بن قَيْس[٣] على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ثم أتى قومه فدعاهم إلى الإسلام فقالوا : حتى نُصِيب من بنى عقيل بن كعب مثلما أصابوا منا . فخرجوا يريدونهم ، وخرج معهم عَمْرو بن مالك فأصابوا منهم .

ثم خرجوا يسوقون النَّعَم فأدركهم فارس من بنى عقيل يُقَال له ربيعة بن المُنْتَفِق ابن عقيل وهو يقول :

أَقْسَمْتُ لَا أَطْعَنُ إِلَّا فَارِسًا إِذَا الكُمَاةُ أُلْبِسُوا القَلَانِسَا

قال أبو نُفَيْع : فقلت نَجَوْتُم يا مَعْشَر الرَّجَّالة سائر اليوم . فأدرك العُقَيْلِيُّ رجلاً
٤٧٧ظ من بنى عُبَيْد / بن رُؤاس يقال له المُحْرِس بن عبد الله [ابن عَمْرو بن عُبَيْد بن رُؤاس][٤] فطعنه فى عَضُدِه فَاخْتَلَّهَا[٥] ، فاعتنق المُحْرِس فَرَسَهُ وقال : يا آلَ رُؤاس . فقال ربيعة : رُؤاس خَيْل أو أُنَاس ؟ فعَطَف على ربيعة عَمْرُو بن مالك فطعنه فقتله .

قال : ثم خرجنا نسوق النَّعَم ، وأقبل بنو عقيل فى طلبنا حتى انتهينا إلى تُرَبَة[٦]

---

(١) اشتقاق رواس من روائس الوادى وهى أعاليه وقالوا رجل رؤاسى وهو عظيم الرأس . ومن رجال بنى كلاب أبو رواس – عن الاشتقاق (ص ٢٩٦) .

(٢) ابن سعد (٢ : ٦٥ – ٦٦) .

(٣) تمام نسبه كما فى الإصابة (رقم ٥٩٤٥) ابن قيس بن بجيد بن رؤاس (بضم أوله والهمزة وآخره مهملة) ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٤) تكملة نسبه نقلا عن ابن سعد ، واعرس من أحرس بالمكان أقام به دهرا .

(٥) فى القاموس : اختله بالرمح نفذه وانتظمه ، وتخلله به طعنه به طعنة إثر أخرى .

(٦) تربة بالضم ثم الفتح واد بالقرب من مكة . عن معجم البلدان (٢ : ٣٧٤) وانظر أيضاً معجم البكرى (١ : ٣٠٨ – ٣٠٩) .

فقطع ما بيننا وبينهم وادى تُرَبَة ، فجعلت بنو عقيل ينظرون إلينا ولا يَصِلُون إلى شئْ فَمَضَيْنَا .

قال عَمْرو بن مالك : فأُسْقِط فى يدى وقُلْتُ قَتَلْتُ رجلاً وقد أسلمت وبايَعْتُ النبي صلى الله عليه وسلم فَشَدَدْتُ يَدَىَّ فى غُلٍّ إلى عُنَقى ، ثم خرجت أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بَلَغه ذلك . فقال : « لَئِنْ أَتَانِى لَأَضْرِبَنَّ ما فَوْقَ الغُلِّ من يده » . فَأَطْلَقْتُ يَدَىَّ ثم أَتَيْتُه فسَلَّمْتُ عليه فأعرض عنى ، [فَأَتَيْتُه عن يمينه فأعرض عنى فأتيته عن يساره فأعرض عنى][1] فأتيته من قِبَل وجهه فقلت : « يا رسول الله إن الرَّبَّ لَيُتَرَضَّى فَيَرْضَى فَارْضَ عَنِّى رَضِىَ اللهُ عنك » . قال : « قد رَضِيتُ عَنْك » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

بنو الرؤاس : [براء مضمومة فواو مهموزة فألف فسين مهملة]

نُفَيْع : بنون مضمومة ففاء مفتوحة فمثناة تحتية فعين مهملة .

عَقِيل : « بعين مهملة مفتوحة فقاف فمثناة تحتية فلام][2]

المُنْتَفِق : بميم مضمومة فنون ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة ففاء مكسورة فقاف .

الكُمَاة : [جمع كَمِىّ كَغَنِىّ لابس السلاح من أكمَى نفسه سترها بالدِّرْع والبَيْضَة][3] .

القَلاَنِس : جمع قَلَنْسُوَة بفتح القاف واللام ما يُلْبَس على الرأس .

المُحْرِس [بضم الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الراء فسين مهملة][4]

الغُلّ : بغين معجمة مضمومة فلام مشددة : الحديدة التى تجمع يَدَىّ الأسير إلى عُنُقه .

اخْتَلَّهُ : بخاء معجمة فمثناة فوقية أى أنْفَذ الطعنة من الجانب الآخر .

تُرَبَة : [بمثناة فوقية مضمومة فراء فموحدة مفتوحتين فتاء تأنيث][5]

---

(١) تكلة من ابن سعد . (٢) تكلة من ضبط الإسم .

(٣) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من القاموس . (٤) بياض بالأصول والتكلة مما سبق مما ضبطه .

(٥) بياض بالأصول وضبط الإسم من معجم البلدان ومعجم البكرى .

الباب التاسع والأربعون

فى وفود زُبَيْد إليه صلى الله عليه وسلم

ولما كانت[1] السنة التى توفى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأت زُبَيْد قَبَائِلَ اليمن تُقْدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقِرِّين بالإسلام مُصَدِّقين برسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرجع راجعهم إلى بلادهم وهم على ما هم عليه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل خالد بن سعيد بن العاص على صدقاتهم وأرسله مع فَرْوَة ابن مُسَيْك كما سيأتى فقال لخالد : « والله لقد دخلنا فيما دخل فيه الناس ، وصَدَّقنا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وخَلَّيْنا بينك وبين صَدَقات أموالنا ، وكنا لك عَوْناً على من خالفك من قومنا » .

قال خالد : قد فعلتم . قالوا : فَأَوْفِدْ مِنَّا نَفَراً يَقْدَمُون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُخْبِرونه بإسلامنا ويُقْبِسُونَا منه خيراً . فقال خالد : ما أَحْسَنَ ما عُدْتُم إليه وأنا أُجِيبُكُم ، ولم يمنعنى أن أقول لكم هذا إلا أنى رأيت وفود العرب تَمُرّ بكم فلا يَهِيَجنّكم ذلك على الخروج فسيأتى ذلك منكم حتى ساء ظَنِّى فيكم وكنتم على ما كنتم عليه من حداثة عهدكم بالشِّرْك فحَسِبْتُ أن يكون الإسلام راسخاً فى قلوبكم[2] .

---

(١) أورد كل من ابن هشام (٤ : ٢٥٢ - ٢٥٤) وابن سعد (٢ : ٩٢) وفود بنى زبيد مع وفود عمرو بن معدى كرب . وكذلك فى عيون الأثر (٢ : ٢٤٠ - ٢٤٢) ولكن المؤلف جعلهما وفدين وفيما يلى سيورد وفود عمرو بن معدى كرب .

(٢) يلى ذلك تنبيه : فى بيان غريب ماسبق . والألفاظ التى ذكرها المؤلف لم ترد فى ما ذكر وعن وفد بنى زبيد ولكنها خاصة بوفود عمرو بن معدى كرب ولذلك فإننا سنلحقها به فيما يلى .

الباب الخمسون

فى وفود بنى سُحَيْم إليه صلى الله عليه وسلم

روى المرشاطى عن أبى عبيدة رضى الله عنه أن الأسود بن سلمة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وَفْد بنى سحيم فأسلم فَرَدَّهم إلى قومهم وأمَرهم أن يدعوهم إلى الإسلام وأعطاهم إداوة ماء قد تَفَل فيها أو مَجَّ وقال : « فَلْيَنْضَحُوا بهذه الإداوة مَسْجِدَهم وليرفعوا رءوسهم » إذا رفعها الله تعالى فما تَبع مُسَيْلمة منهم رجل ولا خرج منهم خارجىّ قَط .

الباب الحادي والخمسون

فى وفود بنى سدُوس إليه صلى الله عليه وسلم

روى البَزَّار عن عبد الله بن الأَسود[1] رضى الله عنه قال : كُنَّا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وَفْد بنى سَدُوس فأَهدينا له تَمْراً فنشرناه إليه على نِطْع فأَخذ حِفْنَةً من التَّمْر فقال : « أَىُّ تَمْر هذا ؟ » فجعلنا نُسَمِّى حتى ذكرنا تمراً فقلنا : هذا الجُذَامِى ، فقال : « بَارَكَ الله فى الجُذَامِىّ وفى حَدِيقةٍ يَخْرُج هذا منها أَو جَنَّة خرج هذا منها » رواه البَزَّار .

(١) هو عبد الله بن الأسود بن شعبة بن علقمة بن شهاب . . السدوسى ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (٣ : ١١٧) وابن حجر فى الإصابة رقم ٤٥٢٢ .

الباب الثانى والخمسون

فى وفود بنى سَعْد هُذَيْم إليه صلى الله عليه وسلم[1]

روى محمد بن عُمَر الأسلمى عن ابن النعمان عن أبيه[2] قال : قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَافِداً فى نَفَر من قومى وقد أوطأ رسول الله البلاد غَلَبَةً وَأَذاخَ[3] العَرَبَ ، والنَّاس صِنْفَان : إما دَاخِلٌ فى الإسلام راغِبٌ فيه ، وإما خائفٌ من السَّيف ، فنزلنا ناحيةً / من المدينة ثم خرجنا نَؤُمّ المسجد حتى انتهينا إلى بابه ، فنجد رسول ٤٨٧ و الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى على جنازة فى المسجد فقمنا خَلْفَه ناحية ولم ندخل مع الناس فى صلاتهم وقلنا حتى نَلْقَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونُبَايِعه ، ثم انصرفَ صلى الله عليه وسلم فنظَر إلينا فَدَعا بنا فقال : « مِمَّنْ أنتم ؟ » قلنا : من بنى سعد هُذَيْم فقال : « أَمُسْلِمُونَ أنتم ؟ » قلنا : نعم .قال : « فَهَلاَّ صَلَّيْتُم ؟ » على أخيكم ؟ » قلنا : يا رسول الله ظَنَنَّا أن ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال صلى الله عليه وسلم : « أَيْنَمَا أَسْلَمْتُم فأنتم مسلمون » .

قال : فأسلمنا وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيدينا على الإسلام ثم انصرفنا إلى رِحَالِنا وقد كنا خَلَّفْنا عليها أَصْغَرَنا . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبنا فَأُتِيَ بنا إليه ، فتَقَدَّم صاحبُنا فبايعه على الإسلام . فقلنا : يارسول الله إنه أَصْغَرُنا وإنه خادِمُنا ، فقال : « أَصْغَرُ القَوْمِ خَادِمُهم ، بَارَكَ اللهُ عليه » . قال : فكان والله خَيْرَنا وأَقْرَأنا للقرآن لِدُعَاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له ، ثُمَّ أَمَّرَه رسول الله صلى

---

(١) ابن سعد (٢ : ٩٤) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٨ – ٢٤٩) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣١ – ٢٣٢) وشرح المواهب (٤ : ٥١) .

(٢) لم نعثر على ترجمة النعمان هذا فى الإصابة و لا فى أسد الغابة وقال الزرقانى فى شرح المواهب : وعجبت من صاحب الإصابة كيف لم يترجم له مع أن من شأنه الاستيعاب لكل ماورد و إن ضعف إسناده أو كان لا إسناد له .

(٣) ضبطها المؤلف بالذال المعجمة ولم ترد بهذا المعنى فى معجمات اللغة و جاء فى القاموس والتاج : أذاخ بالمكان أطاف به ودار ، وأضاف الزبيدى فى التاج : وبقى عليه قولهم أذاخ بنى فلان وذوخهم إذا قهرهم واستولى عليهم استدركه شيخنا ولا أدرى من أين له ذلك فليتحقق .

الله عليه وسلم علينا ، فكان يَؤُمُّنا . ولما أردنا الانصراف أمرَ بلالاً فَأَجَازنا بأَوَاقِيّ من فِضّة لكل رجل منا فَرَجَعْنَا إلى قومنا فرزقهم الله عز وجل الإسلام .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

أَوْطأَ : بفتح الهمزة فى أوله وآخره وسكون الواو وبالطاء المهملة : أى قَهَرهم وجعلهم يُوطَأُون قَهْراً وغَلَبة .

أَذَاخَ البِلَاد بفتح الهمزة والذال المعجمة وبعد الألف خاء معجمة يُذِيخُها(١) إذا قهرها واستولى عليها وكذلك دوَّخ البلاد .

إمَّا : بكسر الهمزة وتشديد الميم وكذا الثانية الآتية .

نَؤُمّ : بفتح النون وضم الهمزة وتشديد الميم : نَؤُمّ المسْجِد أى نَقْصِدُهُ .

يُصَلِّى على جَنَازَةٍ فى المسجد : قال فى النور : يُحْتَمل أَن صاحب الجنازة سُهيل ابن بيضاء فإن قدوم هذا الوفْد كان فى سنة تسع وسُهَيْل توفى فيها فى مقْدمِه من تبوك ولا أَعْلَمُه صَلَّى فى جنازة فى المسجد إلا عليه . ووقع فى صحيح مسلم أنه صلى على سُهَيْل وأخيه فى المسجد ففيه إنه إن كان المراد به سَهْلاً فلا يصح لأَنه مات بعد النبى صلى الله عليه وسلم كما قاله محمد بن عُمَر [الواقدى](٢) وكَوْنُه صَفْواناً فيه نظر أيضاً لأَنه استُشْهِد ببدر ، والصواب حديث عُبادة فى مسلم الذى فيه إفراد سهيل لا الحديث الذى بعده . هذا فى المسجد النبوى . وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد بنى معاوية على أَبى الربيع عبيد الله بن عبد الله بن ثابت بن قيس وكان قد شَهِد أُحُداً .

خَلَّفْنَا : بتشديد اللام .

أُتِى بنا : بالبناء للمفعول .

أَمَّره : بتشديد الميم من التأْمير .

أَوَاقِىّ : بتشديد التحتية وتُخَفَّف .

---

(١) فى الأصول يذوخها ومضارع الرباعى يذيخها وقد أشرنا فى حاشية سابقة إلى أن أذاخ بالذال المعجمة بمعنى أداخ بالمهملة لاتوجد فى معجمات اللغة .

(٢) الإخوة سهل وسهيل وصفوان ينسبون إلى أمهم بيضاء واسمها دعد وأبوهم وهب بن ربيعة بن هلال القرشى الفهدى وترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة وجاء فى ترجمته لسهل (٢ : ٣٦٢) أنه توفى هو وأخوه سهيل بالمدينة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليهما فى المسجد وقيل إن سهلا عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الثالث والخمسون

فى وفود بنى سلامان[1] إليه صلى الله عليه وسلم / ٤٧٨ظ

قال محمد بن عمَر رحمه الله : كان مَقْدَمُهم فى شوال سنة عشر . ورَوَى ابن سعد عن[2] حبيب ابن عمرو السَّلَامانى كان يُحَدِّث قال : قَدِمنا وفد سلامان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سبعة فصادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجاً من المسجد إلى جنازة دُعِىَ إليها فقلنا : السلام عليك يارسول الله . فقال : « وَعَلَيْكُم مَنْ أَنْتُمْ ؟ فقلنا : نحن من سَلَامان قَدِمْنَا إليك لنبايعك على الإسلام ونحن على مَنْ وراءنا من قومنا . فالتفت إلى ثَوْبَان غُلَامِه فقال : « أَنْزِلْ هؤلاء الوَفْد حيث يَنْزِل الوَفْد » . فلما صلى الظهر جلس بين المنبر وبَيْته فتقدمنا إليه فسألناه عن أشياء من أمر الصلاة وشرائع الإسلام وعن الرُّقَى ، وأسلمنا وأعطى كل رجل منا خمس أواقٍ ورجعنا إلى بلادنا وذلك فى شَوَّال سنة عَشْر .

وروى أبو نُعَيْم من طريق محمد بن عُمَر عن شيوخه أن وَفْد سلامان قَدِمُوا فى شوال سنة عشر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف البلاد عندكم ؟ » قالوا : مُجْدِبة فَادْعُ الله أن يسقينا فى موطِننا . فقال : « اللهم اسقِهم الغَيْثَ فى دارهم » . فقالوا : يا نَبِىَّ الله ارفع يَدَيْكَ فإنه أكثر وأَطْيَب ، فتَبَسَّمَ ورفع يَدَيْهِ حتى يُرَى بَيَاض إِبْطَيْه ، ثم رجعوا إلى بلادهم فوجدوها قد مُطِرَتْ فى اليوم الذى دَعَا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الساعة .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

سلامان : بفتح السين المهملة وتخفيف اللام .

---

(١) ابن سعد (٢ : ٩٦) وعيون الأثر (٢ : ٢٥٧) ونهاية الأرب (١٨ : ٩٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٨-٢٣٩) وشرح المواهب (٤ : ٦١ - ٦٢) .

(٢) هو كما فى أسد الغابة (١ : ٣٧١ - ٣٧٢) : حبيب بن عمرو السلامانى من قضاعة وقيل حبيب بن فديك بن عمرو السلامانى .

حَبيب : بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة .

أسقهم : يجوز جعله ثلاثياً ورُباعياً فَعَلى الأول تُوصَل الهمزة وعلى الثانى تُقْطَع .

مَا أَكْثَر هذا : منصوب على التعجب .

وأطْيَبَه : معطوف عليه .

مُطِرَتْ : يجوز بناؤه للفاعل والمفعول أيضاً .

الباب الرابع والخمسون

في وفود بني سُلَيْم[1] إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : وقَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بنى سُلَيْم يقال له قَيْس بن نُسَيْبَة[2] فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ووَعَى ذلك كله ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فأسلم ورجع إلى قومه بنى سُلَيْم فقال : قد سَمِعْتُ بَرْجَمَة[3] الروم وهَيْنَمة فارس وأشعار العرب وكهانة الكاهن وكلام مَقَاوِل حِمْيَر فما يُشْبِه كلام محمد شيئاً من كلامهم فأطيعونى وخُذُوا نَصِيبَكم منه .

فلما كان عام الفتح خَرجت بنو سُلَيم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه بقُدَيْد وهم سبعمائة . ويقال كانوا ألفاً وفيهم العَبَّاس بن مِرْدَاس ، وأَنَس بن عَبَّاس بن رِعْل ، وراشد ابن عبد ربه فأسلموا وقالوا : اجعلنا فى مُقَدَّمتك واجعل لواءنا أحمر وشعارنا مُقَدَّماً . ففعل ذلك بهم ، فشَهِدُوا معه الفتح والطائف وحُنَيْنًا وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم راشِدَ بن عبد ربه رُهَاطاً[4] وفيها عَيْن يقال لها عَيْن الرسول . وكان راشد يَسْدُنُ لبنى سُلَيْم فرأى يوماً ثُعْلُبَيْن يبولان عليه فقال :

أَرَبٌّ يَبُولُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ / ٤٧٩ و

ثم شَدَّ عليه فكسره . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : « مَا اسْمُكَ ؟ » قال : غَاوِى بن عبد العُزَّى قال : « أنت راشد بن عبد ربه » . فأسلم وحَسُن إسلامه وشَهِد الفتح مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ قُرَى عَرَبِيَّة خَيْبَر وخَيْرُ بنى سُلَيْم راشد » . وعَقَد له على قومه .

---

(١) ابن سعد (٢ : ٧١ – ٧٣) ونهاية الأرب (١٨ : ٢٣ – ٢٦) والبداية والنهاية (٥ : ٩٢) .

(٢) ورد هذا الضبط لنسيبة فى كل من القاموس والتاج ولكن ابن حجر فى الإصابة (رقم ٧٢٣٦) ضبطها نشبة بضم النون وسكون الشين المعجمة بعدها موحدة وكذلك وردت فى أسد الغابة (٤ : ٢٢٨) ترجمة قيس بن نشبة السلمى .

(٣) وردت مصحفة فى الأصول كما صحفت فى ابن سعد والتصويب من النهاية وقد جاء فيها : البرجمة بالفتح غلظ الكلام

(٤) فى معجم البكرى (٢ : ٦٧٨) : رهاط قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة .

وروى ابن سعد عن رجل من بني سُلَيْم من بني الشريد قالوا : وَفَد رجل منا يقال له قُدَد[1] بن عَمَّار على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأسلم وعاهده على أن يأتيه بألف من قومه على الخيل[2].

ثم أتى قومه فأخبرهم الخبر فخرج معه تسعمائة وخَلَّف في الحَيِّ مائة فأقبل بهم يريد النبي صلى الله عليه وسلم فنزل به الموت فأوصى إلى ثلاثة رَهْط من قومه : إلى عباس بن مِرْدَاس وأَمَّره على ثلاثمائة ، وإلى جَبَّار بن الحَكَم[3] وهو الفَرَّار الشَّرِيدى وأَمَّره على ثلاثمائة ، وإلى الأَخْنَس بن يزيد[4] وأَمَّره على ثلاثمائة وقال : ائتوا هذا الرجل حتى تَقْضُوا العهد الذى فى عُنُقى ، ثم مات . فَمَضَوْا حتى قَدِموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « أَيْنَ الرجل الحَسَن الوجه الطويل اللسان الصادق الإيمان[5] ؟ » قالوا : يارسول الله دعاه الله فأجابه وأخبروه خَبَرَه فقال : « أَيْنَ تكملة الألف الذين عاهدنى عليهم ؟ » . قالوا : قد خَلَّف مائةً بالحيّ مخافة حَرْبٍ كانت بيننا وبين كنانة قال : « ابْعَثُوا إليها فإنه لايأتيكم فى عامكم هذا شئٌ تكرهونه » . فبعثوا إليها فأتته بالهدّة[6] وهى مائة عليها الْمُنْقِع[7] بن مالك بن أمية ، فلما سمعوا وئيد[8] الخيل قالوا : يارسول الله أُتينا قال : « لا بل لكم لا عليكم هذه

---

(١) ضبطها ابن حجر فى الإصابة (رقم ٧٠٨٥) قدد بدالين وزن عمر ، ويقال آخره راء ويقال قدن . . وهو قدد بن عمار بن مالك السلمى .

(٢) زاد ابن سعد الذى نقل عنه المؤلف : وأنشد قدد يقول :

شددت يمينى إذ أتيت محمداً ... بخير يد شدت بحجزة مئزر

وذاك امرؤ قاسمته نصف دينه ... وأعطيته ألف امرىء غير أعسر

(٣) فى أسد الغابة (١ : ٢٦٤) جبار بن الحكم السلمى يقال له الفرار كان فى وفد بنى سليم وقد سألوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يدفع لواءهم إلى الفرار فكره ذلك الإسم فقال له الفرار إنما سميت الفرار بأبيات قلتها وأولها :

وكتيبة لبستها بكتيبة حتى ... إذا التبست نفضت لها يدى

(٤) أنظر ترجمته فى الإصابة (رقم ٦٠) .

(٥) رواية الحديث فى الإصابة فى ترجمة قدد بن عمار (رقم ٧٠٨٥) : « مافعل الغلام الحسان الطليق اللسان الصادق الإيمان » .

(٦) فى معجم البلدان (٨ : ٤٥٠) : الهدة بالفتح ثم التشديد موضع بين مكة والطائف .

(٧) هو المنقع فى أسد الغابة (٤ : ٤٢١) وفى ابن سعد والقاموس والتاج وجاء فى الإصابة (رقم ٨٢٤٠) المنقع بن مالك بن أمية بن عبد العزى السلمى أمره النبى صلى الله عليه وسلم على طائفة من قومه . وقد تقدم ذكر المقنع بتقديم القاف على النون وهو سلمى أيضاً فلا أدرى هل هما واحد اختلف فى اسمه أو هما إثنان .

(٨) فى النهاية : الوئيد صوت شدة الوطء على الأرض يسمع كالدوى من بعد .

سُلَيْم بن منصور[1] قد جاءت » . فشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح وحُنَيْناً[2]

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

سُلَيْم : [بضم السين المهملة وفتح اللام وسكون المثناة التحتية فميم[3]] .

نُسَيْبَة : [بضم النون وفتح السين المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الموحدة فتاءتأنيث[3]].

تَرْجَمة : بمثناة فوقية مفتوحة فراء ساكنة فجيم فميم نقل لغة إلى لغة أخرى[4] .

هَيْنَمة : بهاء مفتوحة ساكنة فنون فميم فراء تأنيث : كلام خَفِىّ لا يُفْهَم والياء زائدة .

رُهَاط : [بضم أوله قرية على ثلاثة أميال من مكة[5]]

---

(١) فى الأصول : سليم بن سعد والتصويب من طبقات ابن سعد وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٤٩-٢٥٢) فى بنى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .

(٢) زاد فى ابن سعد : وللمنقع يقول العباس بن مرداس : القائد المائة التى وفى بها تسع المئين فتم ألف أقرع .

(أقرع أى تام) .

(٣) بياض بالأصول والتكلة من ضبط الإسم .

(٤) الصواب ترجمة بالموحدة وليس بالمثناة الفوقية إذ لا معنى للترجمة هنا . وكنت أظن أن الخطأ من تصحيف النساخ فى الأصول . ولكن ضبط المؤلف دل على أن الخطأ من جانبه .

(٥) بياض بالأصول والتكلة من معجم البكرى (٢ : ٦٧٨) .

الباب الخامس والخمسون

فى وَفْد بنى شَيْبَان إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد[1] عن قَيْلَة بنت مَخْرَمَة قالت : قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وَفْد شَيْبَان ، وهو قاعد القُرْفُصَاء ، فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مُتَخَشِّعاً فى الجِلْسَة أُرْعِدْتُ من الفَرَق . فقال جَلِيسُه : يارسول الله أُرْعِدَتْ الْمِسْكِينة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يَنْظُر إلَيَّ وأنا عِنْد ظَهْرِه : « يا مِسْكِينة عَلَيْكِ السَّكِينَة » . فلما قالها أَذْهَب اللهُ ما كان أدخل قلبي من الرُّعْب .

وتَقَدَّم صاحبي أَوَّلُ رجل فبايعه على الإسلام عليه وعلى قومه ، ثم قال : يارسول الله اكْتُبْ بيننا وبين بنى تميم بالدَّهْنَاء لا يُجَاوِزُنا إلينا منهم إلا مُسَافِر أو مُجَاوِر . فقال : « ياغُلَام اكتب له بالدهناء » .

٤٧٩ظ فلما رأيته أَمَر له بأن يكتب له بها شُخِصَ بِى / وهى وَطَنِى ودارى ، فقلت : يا رسول الله إنه لم يَسْأَلْكَ السَّوِيَّة من الأرض إذ سألك ، إنما هذه الدهناء عندك مُقَيَّدُ[2] الجَمَل ومَرْعَى الغَنَم ، ونساء تميم وأبناؤها وراء ذلك . فقال : « أَمْسِكْ يا غُلام ، صَدَقت الْمِسْكِينَة الْمُسْلِم أخو الْمُسْلِم يَسَعُهما الماءُ والشَّجَر ، ويتعاونان على الفَتَّان »[3] . فلما رأى حُرَيْث أنْ قد حِيلَ دون كِتَابه ضَرَب بإحدى يَدَيْه على الأُخْرَى وقال : كنت أنا وأنت كما قيل : « حَتْفَهَا تَحْمِل ضَأْنٌ بِأَظْلَافِها »[4] . فقلت : أما والله إنْ كُنْتُ لدليلاً فى الظَّلْمَاء ، جواداً بذى الرَّحْل

---

(١) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٢ – ٨٥) .

(٢) فى النهاية : الدهناء مقيد الجمل أى مخصبة مجرعة فالجمل لايتعدى مرتعه . والمقيد هنا الموضع الذى يقيد فيه أى أنه مكان يكون الجمل فيه ذا قيد .

(٣) الفتان يروى بضم الفاء وفتحها فالضم جمع فاتن أى يعاون أحدهما الآخر على الذين يضلون الناس عن الحق ويفتنونهم ، وبالفتح هو الشيطان لأنه يفتن الناس عن الدين . وفتان من أبنية المبالغة فى الفتنة – عن النهاية .

(٤) مثل يضرب لمن يوقع نفسه فى هلكة جاء فى مجمع الأمثال للميدانى (١ : ١٣٩ – ١٤٠) : إن هذا المثل لحريث بن حسان الشيبانى تمثل به بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم لقيلة التميمية . وكان حريث حملها إلى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله إقطاع الدهناء ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلمت فيه قيلة فعندها قال حريث : كنت أنا وأنت كما قيل حتفها تحمل ضأن بأظلافها .

عفيفاً عن الرفيقة حتى قَدِمْت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لاتَلمْنى على حَظِّى إذ سَأَلْتَ حَظَّك . فقال : وما حَظُّك فى الدهنا؟ لا أَبَا لك ؟ فقلت : مقَيَّد جَمَلى تسأَله لِجَمَلَ إمرأتك .

فقال : لا جَرَم إنى أُشْهِد رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أَنىِّ لَكَ أَخٌ ما حَيِيت ، إذ أَثْنَيْتِ هذا عَلَىَّ عنده . فقلت : إذ بدأتها فلن أُضِيعَها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيلَام ابن ذِهِ أن يَفْصِلَ الخطَّة ويَنْتَصِر من وراء الحجْرَة ، » فَبَكَيْت ثم قلت : والله كنْت وَلَدْته يارسول الله حازماً فقاتل معك يَوْمَ الرَّبَذَة ، ثم ذَهَبَ يَحيرُنى من خَيْبَر فأَصابته حمَّاها وترك عَلَىَّ النساء . فقال : « وَالَّذِى نَفْس محَمَّدٍ بيده لولم تكونى مِسْكِينَة لَجَرَرْنَاكِ اليَوْمَ على وَجْهِك » أو لَجُرِرْتِ على وجهك » شَكَّ عبد الله ، « أَيغْلَب أُحَيْدكم أن يصَاحِبَ صوَيْحَبَة فى الدنيا معروفاً فإذا حَالَ بينه وبينه مَنْ هُوَ أَوْلَى به منه استرجع » . ثم قال : « رَبِّ أَنْسِنِى ما أَمْضَيْتُ وأَعِنِّى على ما أَبْقَيْتَ ، والذى نفسُ محمد بيده إن أُحَيْدَكُم لَيَبْكِى فَيَسْتَعْبِرُ إليه صُوَيْحُبه ، فياعِبَادَ الله لا تُعَذِّبُوا إخْوَانَكُمْ » وكتب لها فى قِطْعَة من أَدِيم أحمر لِقَيْلَة وللنِّسْوة بنات قيلة « أَلَّا يُظْلَمْنَ حَقًّا ولا يُكْرَهْنَ على مَنْكَح ، وكل مؤمن مسلم لَهُنَّ نَصِير أَحَسِنَّ وَلَا تُسِئْنَ » .

الباب السادس والخمسون

فى وفود صُدَاء[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى البغوى والبيهقى وابن عساكر وحَسَّنَه عن زياد بن الحارث الصدائى رضى الله عنه قال : أَتَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعتُه على الإسلام فأُخْبِرْتُ أنه قد بعث جَيْشاً إلى قومى .

قال ابن سعد[2] رحمه الله : « لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجِعْرَانة سنة ثمان بعث قيس بن سعد بن عُبَادة إلى ناحية اليمن وأمره أن يطأ صُدَاء ، فَعَسْكَرَ بناحية قَنَاة فى أربعمائة من المسلمين » انتهى .

قال زياد بن الحارث الصُدَائى[3] فقلت : يارسول الله قد جِئْتُكَ وافداً على مَنْ ورائى فَارْدُدْ الجيش وأنا لك بإسلامى قومى وطاعتهم . فقال لى : « اذهب فَرُدُّهم » . فقلت : يارسول الله إن راحلتى قد كَلَّتْ . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فَرَدَّهم من صدر قناة قال زياد : وكتب إلى قومى كتاباً فقَدِم وَفْدُهم بإسلامهم . وعند ابن سعد : فقَدِم منهم بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا منهم . فقال سعد بن عُبَادة
٤٨٠ و يارسول الله دَعْهُم يَنْزِلُوا / علىَّ فنزلوا عليه فَحَبَاهم وأكرمهم وكَسَاهم ثم راح بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على من وراءهم من قومهم انتهى .

قال زياد : فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أَخَا صُدَاء إنك لَمُطَاعٌ فى قومك » . قال : فقُلْتُ : بل الله هَدَاهُم للإسلام . فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفَلَا أُؤَمِّرك

---

(١) صداء بضم الصاد وفتح الدال المهملتين حى من اليمن أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٨٨) وشرح المواهب (٤ : ٦٠) . وفى وفود صداء أنظر عيون الأثر (٢ : ٢٥٤ – ٢٥٦) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ٩١) .

(٣) زياد بن الحارث الصدائى ، أنظر ترجمته فى أسد الغابة (٢ : ٢١٣) .

عليهم ؟ » فقلت : بَلَى يارسول الله. فكتب لى كتاباً أَمَّرنى فيه . فقلت : يا رسول الله مُرْ لى بشئ من صدقاتهم . قال : « نعم » فكتب لى كتاباً آخر . قال زياد : وكان ذلك فى بعض أسفاره . ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فأَتاه أَهل ذلك المنزل يَشْكُون عاملهم ويقولون : أَخَذَنا بكل شئ بيننا وبين قومه فى الجاهلية . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَفَعَل ذلك ؟ » قالوا : نعم . فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أَصحابه وأنا فيهم فقال : « لا خَيْرَ فى الإمارة لرجل مُؤْمِن » .

قال زياد : فدخل قوله فى قلبي . ثم أتاه آخر فقال : يارسول الله أعطنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يسأَل الناس عن غِنِيً فَصُدَاعٌ فى الرأْس وداء فى البطن » . فقال السائل : اعطنى من الصَّدَقَة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل لم يَرْضَ فيها بحكْم نَبيّ ولا غيره فى الصدقات حتى حَكَمَ فيها فَجَزَّأَهَا ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأَجزاء أعطيتُك وإن كنت غَنِيًّا عنها فإنما هى صُدَاعٌ فى الرأس وداءٌ فى البطن » .

قال زياد : فدخل فى نفسى أَنى سأَلته من الصدقات وأَنى غَنِيّ . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتشى[1] من أَوَّل الليل فلزمت [غَرْزَه][2] وكنت قريباً منه فكان أَصحابه ينقطعون عنه ويستأْخرون عنه حتى إذا لم يَبْقَ معه أَحَد غيرى فلما كان أَذان صلاة الصبح أَمَرَنِى فَأَذَّنْت فجعلت أَقول أَقيم الصلاة يارسول الله ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ناحية المشرق إلى الفجر ويقول لا ، حتى إذا طلع الفجر نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب لحاجته ، ثم انصرف إِلَيَّ وتلاحق أَصحابه فقال : « هل من ماء يا أَخا صُدَاء » ؟ فقلت : لا إلا شئ قليل لا يكفيك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اجعله فى إناء ثم ائتنى به . » ففعلت ، فوضع كَفَّه فى الماء . فقال زياد : فرأيت بين كل أُصْبَعَيْن من أصابعه عَيْناً تَفُور . ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أَخا صُدَاء لولا أَنى استحيي من ربِّى عز وجل لَسَقَيْنَا واستقينا ناد فى أَصحابى مَنْ له حاجة فى الماء » . فناديت فيهم . فأَخذ من أَراد منهم شيئاً .

---

(١) فى النهاية : اعتشى فى أول الليل أى سار وقت العشاء .

(٢) فى الأصول : فلزمته وأثبتنا فلزمت غرزه نقلا عن عيون الأثر ذلك لأن المؤلف شرط كلمة غرزة فى بيان غريب ماسبق فيما بعد .

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فأراد بلال أن يقيم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أخا صُداء هذا أذَّن ومَنْ أذَّن فهو يُقِيم » . قال الصُّدائى : فأقمت الصلاة . فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة أتيته بالكتابين فقلت : يا رسول الله اعفنى من هذين الكتابين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بدا لك ؟ » فقلت سمعتك يارسول تقول : « لا خَيْر فى الإمارة لرجل مؤمن وأنا مؤمن بالله تعالى ورسوله ، ٤٨٠ ط وسمعتك / تقول للسائل « من سأل الناس عن غِنىً فَصُدَاع فى الرأس وداء فى البطن » . وقد سألتك وأنا غَنِى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هو ذاك فإن شئت فاقبل وإن شئت فَدَعْ » . فقلت: أَدَع . فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: « فَدُلَّنِى على رجل أُؤَمِّره عليكم » . فَدَلَلْتُه على رجل من الوفد الذين قَدِموا عليه فَأَمَّرَه عليهم .

ثم قلنا : يارسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء كفانا ماؤها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قَلَّ ماؤها فتفرقنا على المياه حولنا ، وكلٌّ مَنْ حَوْلَنا لنا عَدُوّ فَادْعُ اللهَ لنا فى بِئْرِنا أن يَسَعَنا ماؤها فنجتمع عليها ولا نَتَفَرَّق . فدعا بسبع حُصَيَّات فَفَرَكَهُنَّ بيده ودعا فيهن ثم قال « اذهبوا بهذه الحُصَيَّات فإذا أتيتم البئر فالقوا واحدة واحدة واذكُروا اسم الله تعالى » . قال زياد الصُّدَائِى ففعلنا ما قال فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها .

وعند ابن سعد : وَرَجَعوا أى الخمسة عشر إلى بلادهم ففشا فيهم الإسلام فوافى النَّبىَّ صلى الله عليه وسلم مائة رجلٍ منهم فى حجّة الوَدَاع .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

صُدَاء : بضم الصاد وفتح الدال المهملتين والمَدّ : حَىٌّ من العرب ، باليَمَن .

الجِعْرَانة وقَنَاة : تقدم الكلام عليهما .

فَشَا فيهم الإسلام : ظَهَر وذاع .

الغَرْز : بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وبالزاى : ركاب كُور البعير[1] إن كان من خَشَب أو جلد .

الأَدَاوَى جمع إدَاوَة إناء صغير من جِلْد يُتَّخذ للماء كالسَّطِيحَة ونحوها .

القَعب : بفتح القاف وسكون العين المهملة وبالموحدة : وهو القَدَح الضخم[2]

الوَضُوء : بفتح الواو الماء وبالضم الفعل الذى هو المصدر ويجوز العكس[3] ، والله أعلم

(١) فى النهاية الكور بالضم رحل الناقة بأداته وهو كالسرج وآلته للفرس . والغرز مايمسك بركاب الراكب ويسير بسيره .

(٢) لم يذكر المؤلف كلمة قعب فيما أورده عن وفود صعداء وسياقها كما جاء فى المواهب : قال عليه الصلاة والسلام : « يا أخا صداء هل معك ماء ؟ » قلت معى شىء فى إداوتى . فقال : « صبه » . فصببته فى قعب .

(٣) فى النهاية : الوضوء بالفتح الماء الذى يتوضأ به والوضوء بالضم التوضؤ والفعل نفسه يقال توضأت أتوضأ توضئاً ووضوءاً . وقد أثبت سيبويه الوضوء بالفتح فى المصادر فهى تقع على الإسم و المصدر .

الباب السابع والخمسون

فى وفود الصَّدِف[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد[2] عن جماعة من الصَّدِف قالوا : قَدِم وَفْدنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بضعة عشر رجلاً ، على قَلَائِص لهم فى أُزُرٍ وأَرْدِيَة فصادفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين بَيْتِه وبين الْمِنبَر فجلسوا ولم يُسَلِّمُوا . فقال : « أَمُسْلِمُون أنتم ؟ » قالوا : نعم . قال : « فَهَلاَّ سَلَّمْتُم ؟ » فقاموا قِيَاماً ، فقالوا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . فقال : « وعليكم السلام ، اجلسوا » . فجلسوا وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أوقات الصلاة فأخبرهم بها .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الصَّدِف : [بفتح الصاد وكسر الدال المهملتين ففاء][3] .

---

(١) فى القاموس : الصدف ككتف بطن من كندة ينسبون إلى حضرموت ، والنسبة إليها صدفى محركة .

(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ٩٣) ونقل عنه النويرى فى نهاية الأرب (١٨ : ٨٩) .

(٣) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من ضبط القاموس .

الباب الثامن والخمسون

فى وفود أبى صُفرَة إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن مَنْدَه ، وابن عساكر ، والدَّيْلَمِى عن محمد بن غالب بن عبد الرحمن
٤٨١ و ابن يزيد بن المُهَلَّب بن أبى صُفْرَة قال : حدثنى أبى عن آبائه أن أبا صُفْرَة قَدِم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يُبَايِعَه ، وعليه حُلَّة صفراء وله طُول ومنظر
وجمال وفصاحة لسان [فلما رآه أعجبه ما رأى من جماله][1] فقال له : « مَنْ أنت ؟ »
قال : أنَا قاطع بن سارق بن ظالم بن عُمَر بن شهاب بن مُرَّة بن الهِقَام بن الجلند
ابن المستكبر الذى كان يأْخذ كل سفينة غَصْبًا ، أنا ملك ابن ملك . فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم : « أنت أبو صُفْرَة دَعْ عنك سارقاً وظالماً » . فقال : أشهد ألا إله
إلا الله وأشهد أنك عبده ورسوله حقاً حقاً يارسول الله ، وإن لى ثمانية عشر ذكراً
وقد رُزِقْتُ بِأخَرة بنتاً سَمَّيْتُها صُفْرَة . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَأَنْتَ
أَبُو صُفْرَة » .

(١) تكملة من الإصابة فى ترجمة أبى صفرة رقم ٦٤٧ .

الباب التاسع والخمسون

فى وفود ضِمام بن ثعلبة[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد والشيخان[2] والترمذى والنسائى رحمهم الله تعالى من طريق سليمان ابن المغيرة عن ثابت ، والبخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن شريك بن عبد الله كلاهما عن أنَس وأبو القاسم عبد الله بن محمد البغوى عن الزهرى ، والإمام أحمد وابن سعد وأبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ، قال أنس فى رواية ثابت : «نُهِينا فى القرآن أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ كان يعجبنا أن نجد الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع » . وفى رواية شريك : « بينا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه : « بينا النبى صلى الله عليه وسلم مع أصحابه مُتَّكئاً ، أو قال جالسًا فى المسجد إذ جاء رجل على جَمَل فأناخه فى المسجد ثم عَقَلَه » وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : « بعث بنو سعد بن بكر ، ضِمَامَ بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقَدِم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه ،وكان ضِمام رجلاً جَلْداً أشْعَر ذا غَدِيرتَيْن فأقْبَل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » قال أنس فى رواية شريك : « فقال : أيُّكم محمد ؟ » وفى حديث ابن عباس : « أيُّكم ابن عبد المطلب ؟ » والنبى صلى الله عليه وسلم مُتَّكِئٌ بين ظَهْرَانَيْهِم ، فقلنا له : هذا الأبيض المتكئ » .

وفى رواية : « جاءهم رجل من أهل البادية فقال : أيُّكُم ابن عبد المطلب ؟ قالوا :

---

(١) انظر فى قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً عن بنى سعد بن بكر : ابن هشام (٤ : ٢٤١ – ٢٤٢) وابن سعد(٢ : ٦٤) وعيون الأثر (٢ : ٢٣٣ – ٢٣٤) والبداية والنهاية (٥ : ٦٠ – ٦٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٠) .

(٢) صحيح البخارى كتاب الإيمان باب الزكاة من الإسلام (١ : ٣٢) وصحيح مسلم بشرح النوى باب بيان الصلوات (١ : ١٦٦) .

هذا الأَمْغَر المُرْتَفِق . قال : فدنا منه وقال : إنى سائِلُك فَمُشَدِّد عليك – وفى لفظ فَمُغْلِظ عليك – فى المسألة ، فلا تَجِد عَلَىَّ فى نفسك ، قال : لا أجد فى نفسى فَسَلْ عَمَّا بدا لك قال أَنَس فى رواية ثابت : فقال : يا محمد أتانا رسُولك فقال لنا إنك تَزْعُم أن الله تعالى أَرسلك ؟ قال : « صَدَق » . قال : فمن خَلَق السماء ؟ قال : « الله » . قال : فمن خَلَق الأَرض ؟ قال : « الله » . قال : فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جَعَل؟ قال : « الله » .

وقال أَبو هريرة وأَنَس فى رواية شريك ، فقال : « أسأَلك بِرَبِّك وَرَبّ من قَبْلك » ، وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما : « فَأَنْشُدُك اللهَ إِلَهَكَ وإِلَهَ مَنْ قَبْلَك وإله من هو كائن بعدك » ، وفى رواية عن أنس فقال : « فَبِالَّذِى خَلَق السماء وخلق الأَرض وَنَصَبَ هذه الجبال » ، قال ابن عباس فى حديثه : « آلله أَمَرك أن نَعْبُدَهُ وَحْدَه ولا نُشْرِك به شيئاً وأن نَدَع هذه الأَنداد التى كان آباؤنا يعبدون » ؟ قال : « اللهم نعم » .

وفى رواية ثابت عن أَنَس فقال « فبالذى خلق السماء وخلق الأَرض وَنَصَب هذه الجبال » وفى حديث أبى هريرة ورواية شريك عن أنَس : « أسأَلك بِرَبِّك وَرَبِّ مَنْ قبلك ورب من بعدك آلله أَرسلك إلى الناس كلهم ؟ » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم نعم » .

وفى رواية ثابت عن أَنَس قال : « وَزَعَم رسولك أن علينا خمس صلوات فى يومنا وليلتنا » . قال : « صَدَق » . قال : « فبالذى أرسلك » ، وفى رواية شريك عن أنس قال : « أَنْشُدُك بالله » . وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما : « فَأَنْشُدُك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن تُصَلِّى هذه الصلوات الخمس ؟ » قال : « اللهم نعم » .

وفى رواية ثابت عن أَنَس قال : « وزعم رَسُولُك أن علينا زَكَاةً فى أموالنا » . قال : « صَدَق » . وفى حديث أَبى هريرة رضى الله عنه قال : « أَنْشُدُكَ بالله آلله أَمَرَك أن تأْخذ من أموال أغنيائنا فترده على فقرائنا ؟ » قال : « اللهم نعم » . قال : « فبالذى أرسلك » ، وفى رواية شريك : « أنشدك الله آلله أمرك أن تأْخذ هذه الصَّدَقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا ؟ » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم نعم » .

وفى رواية ثابت : «وزعم رسولك أن علينا صَوْمَ شهر فى سنتنا» . قال : «صَدَق» . قال : «فبالذى أرسلك» ، وفى رواية شريك : «وأنشدك الله آلله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة ؟ » وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه : «من اثنى عشر شهرا ؟» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اللهم نعم» .

وفى رواية ثابت قال : «وزعم رسولك أن علينا حَجَّ البيت من استطاع إليه سبيلا» . قال : «نعم» . وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما : «ثم جعل يذكر فرائض الإسلام. [فريضة فريضة][1] فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها يَنْشُدُه عن كل فريضة منها كما ينشده عن التى قبلها حتى إذا فَرَغ قال : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسولُ الله وَسَأُوَدِّى هذه الفرائض وأجتنب ما تَنْهِينِّى عنه ثم لا أَزِيد ولا أنقص» .

٤٨٢ و وفى رواية شريك : «آمَنْتُ بما جِئْتَ به وأنا رَسُولُ / مَنْ ورائى من قومى ، وأنا ضِمام ابن ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر» . وفى حديث أبى هريرة : «وأمَّا هَذه الْهَنَاة فوالله إن كُنَّا لَنَتَنَزَّهُ عنها فى الجاهلية» .

وفى رواية ثابت : «ثم وَلَّى فقال : والذى بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أُنْقِص منهن شيئاً» . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنْ صَدَق لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّة» . وفى حديث ابن عباس : «إنْ صَدَق ذو الْعَقِيصَتَيْنِ دَخَل الْجَنَّةَ» . وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه : «فلما أن وَلَّى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «فَقِهَ الرَّجُلُ» . قال : «فكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقول : «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ مَسْأَلَةً وَلاَ أَوْجَزَ من ضِمام بن ثَعْلَبَة» . فأتى بعيره فَأَطْلَقَ عِقَالَهُ ثم خرج حتى قَدِم على قومه فاجتمعوا إليه ، فكان أَوَّلُ ما تَكَلَّمَ به : بِئْسَت اللَّات والْعُزَّى . فقالوا : مَهْ ياضِمام ! اتَّقِ الْبَرَص ، اتَّقِ الْجُذَام ، اتَّقِ الجنون . فقال : «وَيْلَكُمْ» ! إنهما والله لا يَضُرَّان ولا يَنْفَعَان ، إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتاباً فأستنقذكم به مما كنتم فيه وإنى أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له

(١) تكملة من نهاية الأرب (١٨ : ٢١) والبداية والنهاية (٥ : ٦١)

وأن محمداً عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أَمَرَكم به وما نهاكم عنه » . قال : « فوالله ما أَمْسَى من ذلك اليوم في حاضِرِه رَجُلٌ أو امرأة ألا مُسْلِمًا » . زاد ابن سعد : « وبَنَوا المساجد وأَذَّنوا بالصلوات» . قال ابن عباس : فما سَمِعْنا بوَافِدِ قَوم كان أفضل من ضِمام بن ثعلبة .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال فى البداية[1] : وفى سياق حديث ابن عباس رضى الله عنه ما يَدُلّ على أنه رجَع إلى قومه قبل الفتح لأن الْعُزَّى هَدَمها خالد بن الوليد رضى الله عنه أيام الفتح .

الثانى : قال أبو الربيع : اخْتُلِف فى الوقت الذى وَفَد فيه ضِمام هذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل سنة خمس ذكره الواقدى وغيره ، وقيل سنة تسع ، والله أعلم أى ذلك كان .

الثالث : قوله : « أن يَحُجَّ هذا البيت من استطاع إليه سبيلا » ، قال فى الهدى : ذِكرُ الْحَج فى هذه القصة يَدُلّ على أن قدوم ضِمام كان بعد فَرْض الْحَجّ ، وهذا بعيد ، والظاهر أن هذه اللفظة مُدْرَجَة من كلام بعض الرواة .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

ضِمام : بضاد معجمة مكسورة فميمين بَيْنَهُمَا ألف ، وهو الذى قال فيه طلحة بن عُبَيْد الله : « جاءنا أَعْرَابىّ من أهل نجد ثَائِر الرَّأْس يُسْمَعُ دَوِىُّ صَوْتِه ولا يُفْقَهُ ما يقول حتى دَنَا فإذا هو يَسْأَلُ عن الإسلام » . الحديث[2] رواه مالك فى الْمُوَطَّأ عن عَمّه عن جَدّه عن طلحة .

الْجِلْد : بجيم مفتوحة فلام ساكنة[3] فدال مهملة : صُلْب حديد .

---

(١) البداية والنهاية (٥ : ٦١) .

(٢) رواه أيضاً عن طلحة بن عبيد الله البخارى فى صحيحه (١ : ٣٢) .

(٣) فى الأصول فلام مكسورة والتصويب من القاموس .

الْغَدِيرة : بغين معجمة مفتوحة فدال مهملة مكسورة فتحتية ساكنة فراءٌ فتاءُ تأنيث .

الأمْغَر : بفتح الهمزة وسكون الميم وفتح الغين المعجمة وبالراء : الأَبيض الْمُشْرَب بحُمْرَة .

٤٢٨ظ الْمُرْتَفِق : بميم مضمومة / فراءٌ ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة ففاءٌ مكسورة فقاف : الْمُتَّكِئ ، بهمزة فى آخره .

بَدَا لَكَ : غير مهموز ، أى ظهر لك .

أَنْشُدك : بفتح الهمزة وسكون النون وضم الشين المعجمة : أى أسألك .

آللّٰه : بِمَدّ الهمزة على الاستفهام ، وكذا ما بعده .

الهنَاة : بفتح الهاء وتخفيف النون فى آخره تاءٌ : الْفَوَاحِش[1] .

الْعَقِيصَة : بعين مهملة مفتوحة فقاف مكسورة فتحتية ساكنة فصاد مهملة : الشَّعْر المعقوص[2] ، أى الْمُلْتَوِى .

فَقُهَ : الرَّجُلُ بضم القاف وكسرها صار فقيها ، والله أعلم .

---

(١) فى النهاية : الهنات (بتاء مفترحة) يقال فلان هنات أى خصال شر واحدها هنت و قد تجمع على هنوات وقيل واحدها هنت و تأنيث هن وهو كناية عن كل اسم جنس .

(٢) فى النهاية : العقيصة الشعر المعقوص وهو نحو من المضفور ، وأصل العقص اللى وإدخال أطراف الشعر فى أصوله .

الباب الستون

فى وفود طارق بن عبد الله[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى البيهقى رحمه الله عن طارق بن عبد الله رضى الله عنه قال : « إنى لَقَائِم » بسوق ذى المجاز إذ أقبل رجل عليه جُبَّة له وهو يقول : أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تُفْلِحُوا ، ورجل يَتْبَعُه برميه بالْحِجَارَة يقول : أيها الناس إنه كَذَّاب فلا تُصَدِّقُوه . فقلت : مَنْ هذا ؟ فقالوا : هذا غُلَام[2] من بنى هاشم يَزْعُم أنه رسول الله . قال : فقلت : مَنْ ذا الذى يفعل به هذا ؟ قالوا : عَمُّه عبد الْعُزَّى[3] . قال : فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الرَّبَذَة[4] نريد المدينة نَمْتَار من تَمْرِهَا . فلما دَنَوْنَا من حيطانها وَنَخْلِها قلنا لو نزلنا فَلَبِسْنَا ثِيَاباً غير هذه ، فإذا رجل فى طِمْرَيْنِ[5] له فَسَلَّم وقال : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلَ القوم ؟ قلنا من الرَّبَذَة . قال : وَأَيْنَ تريدون ؟ قلنا : نريد المدينة . قال : ما حاجتكم فيها ؟ قلنا : نمتار من تمرها . قال[6] : معنا ظعينة[7] لنا ومعنا جَمَل أحمر مَخْطُوم ، فقال : أتبيعونى جَمَلَكُم هذا ؟ قالوا : نعم بكذا وكذا صاعاً من تَمْر . قال : فما استوفينا مما قلنا

(١) هو طارق بن عبد الله المحاربى من محارب بن خصفة له صحبة روى عنه جامع بن شداد ، وربعى بن خراش ، أنظر ترجمته فى أسد الغابة (٣ : ٤٩) والإصابة رقم ٤٢٢٠ . وفى خبر وفوده البداية والنهاية (٥ : ٨٥ — ٨٦) وشرح المواهب (٤ : ٤٨ — ٤٩) .

(٢) فى القاموس : الغلام الطار الشارب أو من حين يولد إلى أن يشيب والمراد الثانى — عن شرح المواهب .

(٣) أى أبو لهب .

(٤) قال الفيومى فى المصباح المنير : الربذة وزان قصبة خرقة الصائغ يجلو بها الحلى وبها سميت الربذة وهى قرية كانت عامرة فى صدر الإسلام وبها قبر أبى ذر الغفارى وجماعة من الصحابة ، وهى فى وقتنا دارسة لايعرف بها رسم ، وهى عن المدينة فى جهة الشرق على طريق حاج العراق نحو ثلاثة أيام هكذا أخبرنى به جماعة من أهل المدينة فى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة . وهذا البيان الذى كتبه الفيومى المتوفى سنة ٧٧٠ هـ على جانب من الأهمية من وجهة علم الجغرافية التاريخية .

(٥) طمرين بكسر الطاء أى ثوبين خلقين أو كساءين باليين من غير الصوف .

(٦) القائل هو طارق بن عبد الله .

(٧) الظعنية إمرأة فى هودج سميت بذلك ولو كانت فى بيتها لأنها تصير مظعونة أى يظعن بها زوجها .

شيئاً حتى أخذ بِخِطَام الْجَمَل وانطلق به ، فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونَخْلِها قلنا ما صَنَعْنَا والله ما بِعْنَا جَمَلَنَا مِمَّنْ نعرف ولا أخذنا له ثَمَنًا . فقالت المرأة التى معنا : لاتَلَاوَمُوا فلقد رأيت وَجْهَ رجل لا يَغدر بكم ، والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه شِقَّة القمر ليلة البدر ، أنا ضامِنه لِثَمن جَمَلِكُم ، إذ أَقْبَلَ رجل فقال : أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم ، هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا ، فأكلنا حتى شبعنا واكتلنا واستوفينا ، ثم دخلنا المدينة ، فلما دخلنا المسجد فإذا هو قائم على المنبر يَخْطُب الناس فأدركنا من خطبته وهو يقول : «تَصَدَّقُوا فإن الصدقة خير لكم ، اليد العليا خير من اليد السفلى وَابْدَأ بمن تعول أُمَّكَ وَأَبَاكَ وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ وأدناك أدناك» . فأقبل رجل فى نَفَر من بنى يَرْبُوع[1] ، أو قام رجل من الأنصار فقال : يارسول الله إن لنا فى هؤلاء دَمًا فى الجاهلية فقال : «لا تجنى أم على ولد» ثلاث مرات .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

ذو المجاز[2] ، والرَّبَذَة ، والظعينة : تقدم الكلام عليها .

بنو يربوع [بمثناة تحتية مفتوحة فراءٌ ساكنة فموحدة فواو فعين مهملة][3] .

---

(١) ذكر ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب (ص ٢١٣ – ٢١٦) بنى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، ومنهم مالك ومتمم بن نويرة كما ذكر بنى الحارث بن يربوع وبنى عمرو ، وضبير ، وغدانة ، والعنبر ، ورياح من أبناء يربوع .

(٢) فى معجم البكرى (٤ : ١١٨٥) : كان ذو المجاز سوقاً من أسواق العرب وهو عن يمين الموقف بعرفة قريباً من كبكب وهى سوق متروكة .

(٣) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكلة من ضبط القاموس .

الباب الحادي والستون

في وفود طَيِّئٍ[1] مع زَيْد الخَيْل إليه صلى الله عليه وسلم / ٤٨٣ و

روى ابن سعد[2] عن أبي عُمَيْر الطائي ، وكان يَتِيمَ الزُّهْرِي . وعن عُبَادة الطائي عن أشياخهم قالوا : قَدِمِ وَفْدُ طَيِّئٍ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلاً ، رَأْسُهم وَسَيِّدُهم زَيْد الخَيْر ، وهو زَيْدَ الخَيْل[3] بن مُهَلْهل من بني نَبْهَان ، وفيهم وَزَر بن جابر بن سدُوس[4] ، وقبيصة بن الأَسود بن عامر[5] من جَرْم طيء ، ومالك ابن عبد الله بن خَيْبَرِي من بني مَعْن ، وقُعَيْن[6] بن خُلَيْف من جَدِيلة ، وَرَجُلٌ من بني بَزْلَان فدخلوا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فَعَقَلوا رَوَاحِلَهم بِفِنَاء المسجد ثم دخلوا فَدَنَوْا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعَرَض عليهم الإسلام فأَسلموا وحَسُن إسلاُمهم وأَجازهم بخَمْس أَواق فضة كل رجل منهم وأُعْطِيَ زيد الخيل اثنتي عشرة أَوقية ونَشًّا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماذُكِرَ رَجُلٌ من العَرَب إلا رَأَيْتُهُ دُونَ ماذُكِر لي إلاماكانمن زَيْد الخَيْل فإنه لم يبلغ كُلّ ما فيه » . وسَمَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم زَيْد الخير[7] ، وقَطَع له فَيْد وأَرضين وكتب له بذلك كتاباً ورَجَع مع قَوْمِه ، وفي لفظ : فخرج به من عند رسول الله

---

(١) انظر في وفود طيء ابن هشام (٤ : ٢٤٥ – ٢٤٦) وعيون الأثر (٢ : ٢٣٦ – ٢٣٧) ونهاية الأرب (١٨ : ٧٦ – ٧٧) والبداية والنهاية (٥ : ٦٣) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٥ (وشرح المواهب (٤ : ٢٥ – ٢٧) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢ : ٨٦ – ٨٧) .

(٣) أورد ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ليدن سنة ١٩٠٤ م ص ١٥٦ – ١٥٨ (ترجمة موجزة لزيد الخيل مع نبذة من أشعاره . وأخبار زيد الخيل ونسبه أوردها حفصلة أبو الفرج في الأغاني (١٧ : ٢٤٥ – ٢٧٠) .

(٤) في كل من أسد الغابة (٥ : ٨٩ (والإصابة (رقم ٩١٣٤) وزر بن سدوس الطاغي . غير أن ابن حجر نقل عن الرشاطي قوله : وزر بن جابر بن سدوس نسب لجده .

(٥) في أسد الغابة (٤ : ١٩) قبيصة بن الأسود بن عامر بن جوين بن عبد بن رضا – صوابه عبد رضا ، ورضا صنم كان لطيء كما في الأغاني (١٧ : ٢٤٥) .

(٦) قعين كزبير من القعن وهو ارتفاع في أرنبة الأنف ، وقصر فاحش في الأنف ضد أنظر القاموس والاشتقاق (ص ١٨٠) .

(٧) في الأغاني (١٧ : ٢٤٥) : وكان زيداً الخيل فارساً مغواراً مظفراً شجاعاً بعيد الصيت في الجاهلية وأدرك الإسلام ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولقيه وسر به وقرظة وسماه زيد الخير .

صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى قومه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن يُنْجِ زَيْد من حُمَّى المدينة فإنه » ، قال بعض الشراح إن جواب إن ينج[1] محذوف والتقدير فإنه لا يعاب . قال فى زاد المعاد[2] ، وفى العيون[3] ، فلما أَحَسَّ بالموت أنشد يقول :

أَمُرْتَحِلٌ قَوْمِى المَشَارِقَ غُدْوَةً وأُتْرَكُ فِى بَيْتٍ بِفَرْدَةَ[4] مُنْجِدِ[5]

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَوْ مَرِضْتُ لَعَادَنِى عَوَائِدُ مَنْ لم يَبْرَ مِنْهُنَّ بِجَهْدِ[6]

فلما انتهى من بلد نَجْد إلى ماء من مياهه يقال له فَرْدَة - وفى لفظ فرد - أصابته الحُمَّى بها فمات هناك وَعَمَدَتْ امرأته بجهلها وقلة عقلها إلى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتب له به فحرقته بالنار .

وذكر ابن دُرَيْد عن أبى مُحْسن أن زيداً أقام بِفَرْدَة ثلاثة أيام ومات ، فأقام عليه قُبَيصة بن الأسود المَنَاحة سنة ، ثم وَجَّه براحلَتِه ورَحْلِه وفيها كتابَ النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما رأت امرأته الراحلة ليس عليها زَيْد ضَرَّمَتْهَا بالنار فاحترقت واحترق الكتاب .

وروى الشيخان عن أبى سعيد [الخُدْرِىّ][7] رضى الله عنه أن علياً كَرَّم الله وجهه « بَعَث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليَمَن بِذُهَيْبة[8] فى أديم مَقْرُوظ[9] لم تُحَصَّل من تُرَابها فقَسَمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نَفَر : بين عُيَيْنَة بن بَدْر ، وأَقْرَع بن حابس وزَيْد الخَيْل وعلقمة بن غَيْلَان[10] » .

---

(١) فى شرح المواهب (٤ : ٢٦) : ببناء ينج للمفعول وإن خازمة أى فإنه لا يعاب بسوء كما قدره بعض أو لم يصبه ضرر أو نحو ذلك ، أو نافية أو ماينجو ، ولكن لا يساعده الرسم .

(٢) زاد المعاد على هامش شرح المواهب ٥ : ١٥٨ - ١٥٩ .

(٣) عيون الأثر (٢ : ٢٣٧) .

(٤) فى معجم البلدان (٦ : ٣٥٧) قال نصر : فردة جبل فى ديار طيىء يقال له فردة الشموس وقيل ماء لجرم فى ديار طيىء هنالك قبر زيد الخيل . هذا وقد ذكرها جماعة من أهل اللغة بالقاف .

(٥) يلى ذلك فى الأغانى (١٧ : ٢٤٩) : سقى الله ما بين القفيل فطابة فادون أرمام فوق منشد .

(٦) يلى ذلك فى الأغانى : فليت اللواتى عدننى لم يعدننى وليت اللواتى غبن عنى عودى .

(٧) تكملة من صحيح البخارى كتاب المغازى باب بعث على بن أبى طالب إلى اليمن (٥ : ٣٢٦) .

(٨) ذهيبة مصغر ذهبة .

(٩) مقروظ أى مدبوغ بالقرظ .

(١٠) الصواب علقمة بن علاثة كما فى ترجمة زيد الخيل فى الإصابة (رقم ٢٩٣٥) . وذكر فى صحيح البخارى دون نسبته ولفظه : والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل . وبقية الحديث كما أخرجه البخارى ينبىء بظهور الخوارج .

وروى شاهين وابن عَدِىّ ، وقال مُنْكَر . وابن عساكر واللفظ لهما عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل راكب فأناخ فقال : يا رسول الله إنى أتَيْتُكَ من مسيرة تِسْع أَنْضَيْتُ[١] راحلتى وأسْهَرْتُ لَيْلِى وَأَظْمَأْتُ نَهارى لأسأَلك عن خَصْلَتَيْن أَسْهَرَتَانِى[٢] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم / : - « مَا اسْمُك ؟ » ٤٨٣ ط فقال : أنا زَيْد الخيل . قال : « بَلْ أَنْتَ زَيْدُ الخَيْر ، فَسَلْ ، فَرُبَّ مُعْضِلَةٍ قد سُئِل عنها » . فقال : أسأَلك عن علامة الله فيمن يريد وعن علامته فيمن لا يريد . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « كيف أَصبحت ؟ » فقال : أَصبحت أُحِبُّ الخَيْرَ وأَهْلَه ومَنْ يَعْمَل به وَإِنْ عَمِلْتُ به أَيْقَنْتُ بثوابه ، وإن فاتنى منه شىْءٌ حَنَنْتُ إليه . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « هذه علامة الله فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد ، ولو أَرادك بالأُخرى هَيَّأَك لها ثم لاتُبَالى من أى وادٍ هلكت وفى لفظ سَلَكْتَ » .

وروى أبو نُعَيْم فى الحِلْيَة[٣] عنه[٤] أن رجلاً قال : يارسول الله أسأَلك عن علامة الله فيمن يُرِيد ، وعلامته فيمن لا يُرِيد . وروى ابن سعد[٥] عن أشياخ من طَيِّئٍ قالوا : قَدِم عَمْرو بن المُسَبِّح[٦] بن كعب بن طريف بن عَصَر الطائى على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بن مائة وخمسين سنة فسأَله عن الصَّيْد فقال له : « كُلْ ما أَصْمَيْت وَدَعْ ما أَنْمَيْتَ » ، وكان من أَرْمَى العَرَب[٧] .

---

(١) فى القاموس : أنضى بعيره هزله . وفى النهاية يهزله ويجعله نضواً والنضو الدابة التى أهزلتها الأسفار وأذهبت لحمها . .

(٢) فى الأصول : اشهرتا بى و التصويب من حلية الأولياء (١ : ٣٧٦) .

(٣) حلية الأولياء (١ : ٣٧٦) .

(٤) عنه أى عن عبد الله بن مسعود راوى الحديث .

(٥) طبقات بن سعد (٢ : ٨٧) .

(٦) ضبطها ابن الأثير فى أسد الغابة (٤ : ١٣١) بقوله : المسبح بضم الميم وفتح السين وكسر الباء الموحدة . وهو الصواب كما فى القاموس والتاج : و المسبح كمحدث اسم و هو المسبح بن كعب بن طريف الطائى وولده عمرو وكان من أرمى العرب .

(٧) زاد ابن سعد : و هو الذى يقول له امرؤ القيس : رب رام من بنى ثعل مخرج كفيه من ستره .

تنبيهات

الأول : ذكر ابن اسحاق ، ومحمد بن عُمَر ، وابن سعد أن زيداً توفى فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم كما سبق ، وحَكَى أبو عُمَر أنه مات فى خلافة عُمَر رضى الله عنه ، وأنشد له وَثِيمة بن موسى[1] فى الرِّدَّة قال وبعث بها إلى أبى بكر رضى الله عنه . قال الحافظ[2] : وهذا إن ثَبَت يَدُلّ على أنه تَأَخَّرَت وفاته حتى مات النبى صلى الله عليه وسلم .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

زَيْد الخَيْل : قيل له زيد الخيل لخمسة أفراس كانت لديه[3] .

سَدُوس : بسين مفتوحة فدال مضمومة فواو فسين مهملات .

قُبَيْصة : بقاف مفتوحة فموحدة فمثناة تحتية فصاد مهملة .

بنو مَعْن : بميم مفتوحة فعين مهملة فنون .

لم يُبْلَغ : بضم التحتية وسكون الموحدة وفتح اللام فغين معجمة .

فَيْد : بفتح الفاء وإسكان التحتية وبالدال المهملة : اسم مكان[4] .

أرْضَين : بفتح الراء وتسكن فى لغة[5] .

إنْ يُنْج : بضم التحتية وسكون النون وفتح الجيم ، مبنى للمفعول .

---

(١) هو أبو زيد وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء الفارسى توفى بمصر سنة ٢٣٧ هـ ترجم له بن خلكان (٢ : ١٧١ – ١٧٥) وقال أنه كان يتجر فى الوشى وصنف كتاباً فى أخبار الردة ذكر فيه القبائل التى ارتدت والسرايا التى سيرها إليهم أبو بكر الصديق . ويبدو أن هذا الكتاب كان موجوداً حتى أوائل القرن العاشر الهجرى بدليل رجوع مؤلف هذا الكتاب إليه . ولكنه يعد الآن من الكتب المفقودة .

(٢) الإصابة (رقم ٢٩٣٥) والأبيات التى أنشدها زيد والتى أوردها وثيمة بن موسى فى كتاب الردة ذكرها ابن حجر وهى : أمام أما تخشين بنت أبى نصر فقد قام بالأمر الحلبى ؟ أبو بكر / نجى رسول الله فى الغار وحده وصاحبه الصديق فى معظم الأمر .

(٣) قال أبو الفرج فى الأغانى (١٧ : ٢٤٦) وكانت له (لزيد الخيل (خيل كثيرة منها المسماة المعروفة التى ذكرها فى شعره وهى ستة وهى : الهطال والكميت والورد وكامل ودؤول .

(٤) فى معجم البكرى (٣ : ١٠٣٣) فيدخلاه فى الأرض بين أسد وطيء وهى بشرق سلمى وسلمى أحد جبلى طيء ولذلك أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً فيد لأنها بأرضه .

(٥) فى القاموس : الأرض مؤنثة إسم جنس أو جمع بلا واحد والجمع أرضات وأروض وأرضون وآراض .

أُمّ مِلْدَم : بكسر الميم وفتحها وسكون اللام وفتح الدال المهملة وأعجمها بعضهم : الإسم الذى للحُمَّى وتفسير الراوى أُمّ كَلْبَة كما نُقِل عن كتاب معارك الفُرْسَان لأبى عُبَيْدَة وقيل سَبَاط[١] بسين مهملة فموحدة فألف فطاء مهملة . ذكره أبو عُبَيْدَ البكرى فى إعجامه ، وهو من اللَّدْم وهو شِدَّة الضَّرْب[٢] . ويُحْتَمل أن تكون أم كَلْبَة مُغَيَّرة[٣] عن كُلْبَة[٤] بضم الكاف [أى] شدة الرِّعْدَة وكَلَب البَرْد شَدِيدُه ، وأُمّ كَلْبَة بالهاء هى الحُمَّى ، وأَمَّا أُمّ كَلْب[٥] فَشُجَيْرَة لها أَرز[٦] حَسَن ، وهى إذا حُرِّكَتْ انثنى شَوْكُها .

عَمَدَتْ : بفتح الميم فى الماضى وكسرها فى المستقبل ، ويجوز العكس .

٤٨٤ و أَصْمَيْتُ : بهمزة مفتوحة فصاد / ساكنة مهملة فميم مفتوحة ساكنة فتاء : قَتَلْتَ مكانه فزهقت روحُه بِسُرْعَة[٧] .

مُكْنِف : بضم الميم وسكون الكاف وكسر النون وبالفاء[٨] .

الفَرْدَة : بفتح الفاء وسكون الراء وبالدال المهملة وتاء التأنيث .

المَنَاحة : [النُّوَاح أو مَوْضِع النَّوْح][٩] . ضَرَّمْتُهَا : بضاد معجمة مفتوحة فراء مشددة مفتوحة فميم ففوقية فهاء أى أوقدتها من أضرم النار إذا أوقدها .

---

(١) فى القاموس والتاج سباط كنظام من أسماء الحمى مبنى على الكسر . . سميت بسباط لأنها إذا أخذت الإنسان امتد واسترخى . . ويقال سباط حمى نافض .

(٢) فى القاموس : اللدم اللطم والضرب بشىء ثقيل يسمع وقعه كالتنديم والفعل من باب ضرب لدم بلدم وأم ملدم الحمى وألدمت عليه الحمى دامت .

(٣) فى الأصول : مغيراً .

(٤) الكلبة بضم الكاف وسكون اللام الشدة من كل شىء والضيق والقحط وشدة البرد .

(٥) فى القاموس والتاج : أم كلب شجيرة شاكة تنبت فى غلظ الأرض صفراء الورق حسناء فإذا حركت سطعت بأنتن رائحة وأخبثها سميت بذلك لمكان الشوك أو لأنها تنتن كالكلاب إذا أصابه المطر .

(٦) الأرز الالتئام .

(٧) فى النهاية الإصماء أن يقتل الصيد مكانه ومعناه سرعة إزهاق الروح من قولهم للمسرع صميان والإنماء أن تصيب إصابة غير قاتلة فى الحال يقال أنميت الرمية ونمت بنفسها .

(٨) لم يذكر المؤلف مكنفاً هذا فى خبر وفود زيد الخيل وفى أسد الغابة (٤ : ٤١٣) أنه كان أكبر أولاد زيد الخيل وبه كان يكنى أبا مكيف وشهد مكنف قتال أهل الردة هو وأخوه حريث بن زيد الخيل مع خالد بن الوليد .

(٩) بياض بالأصول بنحو ثلاث كلمات والتكملة مما جاء فى معاجم اللغة .

الباب الثانى والستون

فى وفود بنى عامر بن صَعْصَعَة[1] إليه صلى الله عليه وسلم وقصة عامر بن الطفيل وَأَرْبَد ابن قيس

روى ابن المنذر ، وابن حاتم ، وأبو نُعَيْم ، وابن مَرْدَوِيه ، والبيهقى عن موله بن [كثيف] ابن حمل[2] عن ابن عباس رضى الله عنه ، والحاكم عن سَلَمة بن الأكوع رضى الله عنه ، وأبو نُعَيْم عن عُرْوَة ، والبيهقى عن ابن اسحق .

قال ابن إسحاق : قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَفْدُ بنى عامر ، فيهم عامر بن الطُّفَيْل ، وأَرْبَد ابن قيس ، وجَبَّار بن سلمى ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم [فقدم[3] عامر بن الطُّفَيْل عَدُوّ الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُريد الغَدْرَ به] - قلت : وَجَبَّار بن سلمى هذا هو قاتل عامر بن فُهَيْرَة ببئر مَعُونة[4] وأسلم مع من أسلم من بنى عامر والله أعلم - وقد قال لعامر بن الطُّفَيْل قَوْمُه : يا عامر إن الناس قد أسلموا فأَسْلِمْ. قال : والله لقد كنت آليت ألا أنتهى حتى تَتْبَعَ العربُ عَقِبِى ، أَفَأَتْبَعُ عَقِبَ هذا الفتى من قريش ؟ ثم قال الأَرْبَد : إذا قَدِمنا على الرجل فَسَأَشْغَلُ عَنْكَ وَجْهَه ، فإذا فَعَلَتُ ذلك فَاعْلُه بالسَّيْف .

وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما : فإن الناس إذا قتلت محمداً لم تزد على أن تلتزم

---

(١) انظر فى وفود بنى عامر بن صعصعة ابن هشام (٤ : ٢٣٣ - ٢٤١) وطبقات ابن سعد (٢ : ٧٥ - ٧٦) والبداية والنهاية (٥ : ٥٦ - ٦٠) ونهاية الأرب (١٨ : ٥١ - ٥٨) والسيرة الحلبية (٣ : ٢١٨ - ٢٢٠) وشرح المواهب (٤ : ١١ - ١٣) .

(٢) فى الأصول مؤمل بن جميل والتصويب من أسد الغابة (٤ : ٤٢٥) والإصابة (رقم ٨٢٦٧) .

(٣) تكملة من ابن هشام (٤ : ٢٣٣) .

(٤) فى أسد الغابة (١ : ٢٦٤ - ٢٦٥) كان جبار بن سلمى ممن حضر مع عامر بن الطفيل بالمدينة لما أراد أن يغتال النبى صلى الله عليه وسلم ثم أسلم بعد ذلك ، وهو الذى قتل عامر بن فهيره يوم بئر معونة وكان يقول : مما دعانى إلى الإسلام أنى طعنت رجلا منهم فسمعته يقول : فزت والله . قال : فقلت فى نفسى : مافاز أليس قد قتلته ؟ حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة . فقلت : فاز لعمر الله .

بالدِّيَة وتكره الحرب فسنعطيهم الدية ، قال أربد : افعل . فلما قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابن عباس : وانتهى إليه عامر وأربد ، فجلسا بين يديه . قال ابن اسحاق : قال عامر بن الطفيل : يا محمد خَالَّنِي . قال : « لا والله حتى تُؤْمِنَ بالله وحده لا شريك له » . قال : يا محمد خَالَّنِي ، وجعل يُكَلِّمُه وينتظر من أربد ما كان أَمَرَه به . لعل أَرْبَد لا يُحِير شيئاً . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : إن يَدَ أَرْبَد يَبِسَتْ على السيف فلم يستطع سَلَّه . قال ابن إسحاق : فلما رأى عامر أَرْبَدَ ما يصنع شيئاً قال : يا محمد خَالَّنِي . قال : لا والله حتى تُؤْمِنَ بالله وَحْدَه لا شريك له » . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : فقال عامر : ما تجعل لي يا محمد إن أسلمت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَكَ ما للمسلمين وَعَلَيْكَ ما عليهم » . قال عامر : أتجعل لي الأَمْرَ بعدك إن أَسلمت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس ذلك لك ولا لِقَوْمِك ولكن لك أَعِنَّةُ الْخَيْل » . قال : أنا الآن في أَعِنَّة خَيْل نجد ، أَتَجْعَل لي الوَبَرَ ولك المدَرَ ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا » . فلما قاما عنه قال عامر : أَمَا والله لَأَمْلَأَنَّها / عليك خَيْلًا ورجالاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٤٨٤ ظ « يَمْنَعُكَ اللهُ عز وجل » .

وفي حديث موله بن [كثيف] بن حمل : والله يا محمد لَأَمْلَأَنَّها عليك خيلاً جُرْداً ورجالاً مُرْداً وَلَأَرْبطَنَّ بكل نَخْلَة فرساً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِراً » . زاد موله : « واهْدِ قَوْمِه » .

قال ابن اسحاق : فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لِأَرْبَد : وَيْلَكَ يا أَرْبَد : أين ما كنت أَمَرْتُكَ به ؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أَخْوَفُ عندى على نفسي منك وَايْم الله لا أَخَافُكَ بعد اليوم أبداً . قال : : لا أَبَالَك لا تَعْجَل عَلَيَّ ، والله ما هَمَمْتُ بالذى أمرتني به من أَمْرِه إلا دَخَلْتَ بيني وبين الرجل حتى ما أَرَى غَيْرَك ، أَفَأَضْرِبُكَ بالسيف ؟ .

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : فلما خرج أَرْبَد وعامر من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بِحَرَّة وأقم[1] نَزَلا فخرج إليهما سعد بن مُعَاذ وأُسَيْد بن الحُضَيْر

---

(١) في الأصول راقم . وفي نبت الحرار (جمع حرة) في كل من معجم البكرى (٢ : ٤٣٥ - ٤٣٨) ومعجم البلدان =

فقالا : أَشْخِصَا يا عَدُوَّىْ الله عز وجل لعنكما الله . فقال عامر : مَنْ هذا يا أَرْبَد ؟ قال : هذا أُسَيْد بن الحُضَيْر ، فخرجا .

وروى البيهقى عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة رحمه الله ، قال ، مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على عامر ابن الطفيل ثلاثين صباحاً : « اللهم اكْفِنِي عامر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه داءاً يقتله » . حتى إذا كان بالرَّقَم[1] بعث الله تعالى على عامر بن الطفيل الطاعون فى عُنُقه فقتله الله فى بيت امرأة من بنى سَلُول . فجعل يَمَسُّ قُرْحَتَه فى حَلْقه ويقول يا بنى عامر أَغُدَّة كغُدَّة البَكْر فى بيت امرأة من بنى سَلُول ؟

زاد ابن عباس : يرغب أن يموت فى بيتها . ثم ركب فَرَسَه فأحضرها وأخذ رُمْحَه وأقبل يَجُول ، فلم تزل تلك حَالُه حتى سقط فَرَسه ميتاً . قال ابن إسحاق : ثم خَرَج أصحابه حين واروه حتى قَدِموا أَرْض بنى عامر شَاتِين . فلما قَدِموا أتاهم قَوْمُهم فقالوا : ما وراءك يا أَرْبَد ؟ قال : لا شىء والله لقد دعانا إلى عبادة شىء لوددت أنه عندى الآن فأرميه بالنَّبْل حتى أقتله . فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جَمَل له يَتْبَعُه[2] ، فأرسل الله عز وجل عليه وعلى جَمَله صَاعِقَة فأحرقتهما . وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما : حتى إذا كان بالرَّقَم أرسل الله تعالى عليه صاعقة فقتلته .

قال ابن عباس وابن اسحاق : وأنزل الله عز وجل فى عامر وَأَرْبَد : « اللهُ يَعْلَمُ ماتَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى »[3] من ذَكَرٍ وأنثى وواحدٍ ومُتَعَدِّد « وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ » أى ما تنقص[4] الأرحام من عدة الحمْل وماتزداد منه . « وَكُلُّ شَىْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَار» أى بمقدار واحد لايتجاوزه. «عَالِمُ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ » ماغاب وماشهد «الكَبِيرُ» العظيم «المُتَعَالِ» على خَلْقِه بالقهر — بياء

= (٣ : ٢٥٦ — ٢٦٢) ووفاء الوفا للسمهودى (٢ : ٢٨٧ — ٢٩١) لاتوجد حرة باسم حرة راقم وحرة واقم هى إحدى حرتى المدينة وهى الشريعة .

(١) فى معجم البكرى (٢ : ٦٦٦) ومعجم البلدان (٤ : ٢٧١) الرقم يفتح أوله وثانيه موضع بالحجاز وعندياقوت موضع بالمدينة تنسب إليه السهام الرقميات .

(٢) فى رواية : يبيعه .

(٣) الآيات التالية هى من سورة الرعد من الآية ٨ إلى الآية ١٣ .

(٤) فى تفسير القرطبى (٩ : ٢٨٦) : المعنى مانسقط قبل التسعة الأشهر وما تزداد فوق التسعة ، قول مجاهد وابن عباس : الغيض ماتنقصه الأرحام من الدم والزيادة ماتزداد منه .

ودونها – « سَوَاءٌ مِنْكُم مَنْ أَسَرَّ القَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ » أى مستتر بِظُلْمَة الليل وسارب أى ظاهر بذهابه فى سِرْبه أى طريقه بالنهار . « لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ » له أى للإنسان ، مُعَقِّبات ملائكة تَعْتَقِبه / ٤٨٥ و بين يَدَيْهِ : قُدَّامه ، ومن خَلْفِهِ : ورائه ، يحفظونه من أمر الله أى بأمره من الجنّ وغيره .

« إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ » لا يَسْلُبهم نِعْمَتَه « حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » من الحالة الجميلة بالمعصية . « وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءاً » عَذَاباً « فَلَا مَرَدَّ لَهُ » من المُعَقِّبات وغيرها .«وَمَا لَهُمْ » أى [إنْ] أراد الله بهم سوءاً « مِنْ دُونِهِ » أى غير الله «مِنْ» زائدة « والٍ » يمنعه عنهم . « هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفاً » للمسافر من الصواعق « وَطَمَعاً » للمُقِيم فى المَطَر ، «وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ » أى يخلق السحاب الثقال بالمَطَر . « وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ » الرَّعْد هو مَلَك مُوَكَّل بالسحاب يسوقه يقول سبحان الله وبحمده يُسَبِّح . « وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ » أى من خَشْيَةِ الله تعالى . « وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ » وهى نَارٌ تخرج من السحاب « فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشَاءُ » فَيُحْرِقُه ، نزل فى رجل[1] بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يَدْعُوه فقال : مَنْ رسول الله ؟ وَمَنْ الله ؟ أَمِنْ ذَهَبَ هو أم من فِضَّة أو نحاس ؟ فنزلت به صاعقة فذهبت بقِحْفِ رأسِه . « وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِى اللهِ » وهم أى الكُفَّار ، يجادلون أى يخاصمون النبى صلى الله عليه وسلم فى الله « وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ » أى القُوَّة والأَخذ[2] .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قد اختُلِفَ فى سبب نزول قوله تعالى : « لَهُ مُعَقِّبَاتٌ »[3] وقوله : « وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ » وغير ذلك مما مَحَلُّه كُتُب التفسير .

---

(١) فى أسباب النزول للواحدى (ص ٢٠٤) أنه : رجل من فراعنة العرب . وقال ابن عباس فى رواية أبى صالح وابن جريج وابن زيد : نزلت هذه الآية والتى قبلها فى عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة .

(٢) فى الكشاف (١ : ٤٠٦) : المحال المماحلة وهى شدة المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا إذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان (من باب فتح (إذا كاده وسعى به إلى السلطان (ويجوز فيها محل من باب فرح) ومنه الحديث : ولا تجعله علينا ماحلا مصدقاً . . . والمعنى أنه شديد المكر والكيد لأعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لايحتسبون .

(٣) فى تفسير القرطبى (٩ : ٢٩١) : (له معقبات) أى لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فإذا صعدت ملائكة الليل أعقبتها ملائكة النهار . وفى الكشاف (١ : ٤٠٥) : (معقبات) جماعات من الملائكة تعتقب فى حفظه وكلاءته والأصل معتقبات فأدغمت التاء فى القاف . . . .

الثانى : قال فى البداية(١) : والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح وإن كان ابن اسحاق والبيهقى قد ذكراها بعد الفتح .

الثالث : من العجائب والغرائب ذِكْرُ الحافظ المُسْتَغْفِرى أن عامر بن الطفيل هذا فى الصحابة وغَلَّطُوه(٢) فى ذلك ، والموقع له فيه مارواه من طريق القاسم عن أبى أُمَامَة عن عامربن الطُّفَيْل أنه قال : يا رسول الله زَوِّدْنِى كلمات [أعيش بهن](٣) . قال : « ياعامِر أفْشِ السلام وأطْعِمْ الطعام واسْتَحِى من الله كما تَسْتَحِى رجلًا من أَهْلِك ، وإذا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ فإن الحَسَنَات يُذْهِبْنَ السَّيِّئَات »(٤) . فعَامِر هذا أَسْلَمى لا عامِرىّ . فقد روى البغوى عن عبد الله ابن بُرَيْدَة الأَسلمى قال : حدثنى عَمِّى عامر بن الطُّفَيْل فذكر حديثاً فَعُرِفَ أن الصحابى أسلمى وافق اسمُه واسمُ أَبيه العامرى فكان ذلك سبب وَهْم المستغفرى فساق فى نَسَب الصحابى نَسَب عامر بن الطُّفَيْل العامرى . وعن أبى جُحَيْفَة رضى الله عنه قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأَبْطَح(٥) وهو فى قُبَّةٍ له حمراء فقال : « مَنْ أَنْتُمْ ؟ » قلنا : بنو عامر . فقال : « مَرْحَباً أنتم مِنِّى » ، وفى رواية : « مَرْحَباً بكم » ، وفى رواية : « فأَنا منكم » . رواه أَبو يَعْلَى ورجاله رجال الصحيح غير الحَجَّاج بن أَرطاة فهو مُدَلِّس(٦) .

---

(١) البداية والنهاية (٥ : ٥٨) .

(٢) فى الإصابة (رقم ٤٣٩٠) عامر بن الطفيل لم يذكر نسبه ، ذكره الترمذى والطبرى فى الصحابة وروى المستغفرى من طريق القاسم عن أبى أمامة عن عامر بن الطفيل أنه قال يارسول الله زودنى بكلمات . . . الحديث أورده المستغفرى فى ترجمة عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلابى رئيس بنى عامر فى الجاهلية وهو خطأ صريح فإن عامر بن الطفيل مات كافراً وقصته معروفة . . . والحديث الذى أورده إن صح فهو آخر وأظنه الأسلمى .

(٣) تكملة من الإصابة فى الموضع السابق وفى شرح المواهب (٤ : ١٢) زاد الزرقانى : فعامر هذا أسلمى لاعامرى فقد روى البغوى عن عبد الله بن بريدة الأسلمى قال حدثنى عمى عامر بن الطفيل فذكر حديثاً فعرف أن الصحابى أسلمى وافق اسمه واسم أبيه العامرى فساق المستغفرى فى نسب الصحابى نسب العامرى فوهم .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة – أنظر الجامع الصغير (ج ١ ص ٤٨ : ٤٩) .

(٥) فى معجم البلدان (١ : ٨٥) : الأبطح والبطحاء الرمل المنبسط على وجه الأرض . والأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى لأن المسافة بينه وبينهما واحدة وربما كان إلى منى أقرب وهو المحصب وهو خيف بنى كنانة .

(٦) ترجم الذهبى لحجاج بن أرطاة فى ميزان الاعتدال (رقم ١٧٢٦) وقال بأنه أحد الفقهاء الأعلام على لين فى حديثه . قال ابن حبان كان حجاج صلفاً خرج على المهدى إلى خراسان فولاه القضاء ومات منصرفه من الرى سنة ١٤٥ هـ . وأكثر مانقم عليه التدليس وفيه تيه لايليق بأهل العلم . ذكره النسائى بين المدلسين وقال الدارقطنى وغيره : لايحتج به .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

أَرْبَد : بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الموحدة وبالدال المهملة : مات كافراً كما سيأتى .

جَبَّار بن سلمى : جَبَّار بفتح الجيم وتشديد الموحدة وبالراء ، سُلْمَى بضم السين وسكون اللام . وقال فى الإملاء يُرْوَى هنا بفتح السين وضمها والصواب بفتح السين قال كذا فى النور ، والذى / أعرفه الضم . ٤٨٥ ظ

أَسْلِمْ : بفتح أوله وسكون الميم فِعْل أَمْر .

آلَيْتُ : بِمَدّ الهمزة أقسمت وحلفت .

خَالِّنِي : بخاء معجمة وبعد الألف لام مشددة مكسورة من المُخَالَلَة وهى المُصَادَقة أى اتخذنى خليلا وصاحباً وَرُوِىَ بتخفيف اللام أى تفرد لى خالياً حتى اتخذك معى .

لايحير : بفتح التحتية وبحاء مهملة أى لا يصنع شيئاً مما وَعَدَ به .

فى بيت إمرأة من بنى سُلُول بن صَعْصَعَة : وكان عامر بن الطفيل من بنى عامر بن صَعْصَعَة فلذلك اخْتَصَّها لقُرْب النَّسب بينهما حتى مات فى بيتها قاله السُّهَيْلِي(١) . وفى الاملاء ماسبق عامر على موته لأن بنى سلول موصوفون عندهم باللؤم وليس ذلك فى أصولهم .

أَغُدَّةً بالنَّصْب أى أُغَدَّ غُدَّةً(٢) .

وَدِدْتُ : بكسر الدال المهملة

---

(١) الروض الأنف (٢ : ٣٣٨) .

(٢) فى شرح المواهب (٤ : ١٢) : أغده بالنصب بعامل مقدر أى أغد غده كما قال سيبويه ، والاستفهام يعجبنى لكن لفظ البخارى غدة بدون ألف . قال الحافظ : يجوز رفعه بتقدير أصابتنى أوغدة بى ، ويجوز النصب على المصدر أى أغد غدة .

الباب الثالث والستون

فى وفود عبد الرحمن بن أَبى عَقِيل[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى البخارى رحمه الله تعالى فى التاريخ ، والحارث بن أَبى أَسَامة ، وابن مَنْدَه ، والطبرانى ، والبزار ، والبيهقى ، برجال ثقات عن عبد الرحمن بن أَبى عقيل الثقفى رضى الله عنه قال : انطلقت فى وفد ثقيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَتيناه فَأَنَخْنَا بالباب وما فى الناس رجل أَبغض إلينا من رجل نَلِجُ عليه فلما خرجنا بعد دخولنا عليه فخرجنا ومافى الناس رجل أَحَبُّ إلينا من رجل دخلنا عليه . قال : فقال قائل منا : يارسول الله أَلَا سَأَلْتَ رَبَّكَ مُلْكاً كَمُلْكِ سليمان ؟ قال : فَضَحِكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « فَلَعَلَّ لصاحبكم عند الله أَفضل من مُلْك سليمان عليه السلام ، إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا أَعطاه دعوةً فمنهم من اتخذ بها دُنْيَا فأُعْطِيهَا ، ومنهم من دَعَا بها على قَوْمِه إذ عَصَوْه فأُهْلِكُوا بها ، وإن الله عز وجل أَعطانى دَعْوَةً فَاخْتَبَأْتُهَا عند ربى شفاعة لأُمتى يوم القيامة » .

(١) انظر فى خبر وفاته البداية والنهاية (٥ : ٨٥) وزاد : مع قومه . ونسبه كما ساقه ابن الأثير فى أسد الغابة (٣ : ٣١١) عبد الرحمن بن أبى عقيل بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفى كذا نسبه هشام بن الكلبى وقد اختلفوا فى نسبه وأجمعوا على أنه من ثقيف وأن له صحبة . وفى ترجمة ابن حجر له فى الإصابة (رقم ٥١٦٠) قال ابن عبد البر له صحبة صحيحة .

الباب الرابع والستون

في وفود بني عَبْد بن عَدِيّ[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى المدائني ، وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وغيره قال : قَدِم وَفْد بني عَبْد بن عَدِيّ فيهم الحارث بن وَهْبان[2] ، وعُوَيْمِر بن الأَخرم[3] ، وحبيب وربيعة إبنا ملَّة[4] ومعهم رهط من قومهم .

فقالوا : يامحمد نحن أَهل الحَرَم وساكنيه وأَعَزُّ مَنْ به ، ونحن لا نريد قتالك ، ولو قاتلك غير قريش قاتلنا معك ، ولكنا لا نقاتل قريشاً ، وإنا لَنُحِبُّك / ومَنْ أنت منه ، ٤٨٦ و
وقد أَتيناك فإن أَصَبْتَ منا أَحداً خطأً فعليك دِيَّتُه ، وإن أَصبنا أَحداً من أَصحابك فعلينا دِيَّتُه إلا رجلاً منا قد هَرَب فإن أَصَبْتَه أَو أَصابه أَحَدٌ من أَصحابك فليس علينا ولا عليك .

فقال عويمر بن الأَخرم : دعوني آخذ عليه .

قالوا : لا ، محمد لا يَغْدِر ولا يريد أَن يُغْدِر به . فقال حبيب وربيعة : يا رسول الله إن أُسِيد ابن أَبي أُنَاس[5] هو الذي هرب وتبرأْنا إليك منه وقد نال منك . فأَباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دَمَه ، وبلغ أَسيد أَقوالهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأَتى الطائف فأَقام به . فلما كان عام الفتح كان أَسِيد بن أَبي أُنَاس فيمن أُهْدِر دَمُه . فخرج سارية بن زُنَيْم[6]

---

(١) انظر في خبر وفود بني عبد بن عدي طبقات ابن سعد (٢ : ٧٠) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٩) .

(٢) في الإصابة رقم ١٥٠٣ : الحارثين وهب ويقال وهبان من بني عدي بن الدئل ، له وفادة . أنظر أيضاً ترجمته في أسد الغابة (١ : ٣٥٢) .

(٣) ذكره بن حجر في الإصابة رقم ٦١١٠ وأضاف : ويقال عمير (رقم ٦٠١١) ابن الأخرم العذري وأنه سبق أن ذكره في ترجمة أسيد بن أبي أناس .

(٤) في أسد الغابة (١ : ٣٧٥) حبيب بن ملة أخو ربيعة بن ملة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد ذكره في حديث أسيد بن أبي أناس وفي ترجمة ربيعة في أسد الغابة ٢ : ١٧٢ ، ورد اسمه خطأً ربيعة بن مالك .

(٥) في أسد الغابة (١٧ – ٨٩) أسيد بالفتح هو أسيد بن أبي أناس بن زميم . . . الكناني الدؤلي العدوي وهو ابن أخي ساريةً بن زنيم . وجاء في ترجمته في الإصابة (رقم ١٧٣) أن هذه القصة والأبيات روى نظيرها لأنس بن زنيم ابن أخي أسيد (رقم ٢٦٥) وقال ابن حجر في ترجمته لأسيد : ويحتمل وقوع ذلك لهما . وأورد ابن حجر الأبيات التالية في ترجمة أنس بن زنيم .

(٦) في القاموس : زنيم كزبير والد الصحابي سارية . وفي ترجمة سارية في الإصابة (رقم ٣٠٢٨) أورد ابن حجر الأبيات التي سبق له أن أوردها في ترجمة أنس بن زنيم .

إلى الطائف فقال له أسيد : ماوراءك ؟ قال : أظهر الله تعالى نبيه ونصره على عدوه فأخرج يا ابن أخى إليه فإنه لا يقتل من أتاه .

فحمل أسيد إمرأته وخرج وهى حامل تنتظر ، وألقت غلاماً عند قرن الثعالب وأتى أسيد أهله فلبس قميصاً واعتم ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسارية قائم بالسيف عند رأسه يحرسه . فأقبل أسيد حتى جلس بين يدىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يامحمد أهدرت دم أسيد ؟ قال : « نعم » . قال : أتقبل منه إن جاء مؤمناً ؟ قال : « نعم » . فوضع يده فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هذه يدى فى يدك أشهد أنك رسول الله وألا إله إلا الله . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يصرخ أن أسيد بن أبى أناس قد آمن وأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح وجهه وألقى يده على صدره . ويقال إن أسيد كان يدخل البيت المظلم فيضيء . وقال أسيد بن بى أناس :

أأنت الذى تهدى معداً لدينها ... بل الله يهديها وقال لك أشهد

فما حملت من ناقة فوق كورها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

وأكسى لبرد الحال قبل ابتذاله ... وأعطى لرأس السابق المتجرد

تعلم رسول الله أنك قادر ... على كل حى متهمين ومنجد

تعلم بأن الركب ركب عويمر ... هم الكاذبون المخلفو كل موعد

أنبوا[1] رسول الله أن قد هجوته ... فلا رفعت سوطى إلى إذن يدى

سوى أننى قد قلت ويل أم فتية[2] ... أصيبوا بنحس لا يطاق وأسعد

أصابهم من لم يكن لدمائهم ... كفيئاً فعزت حسرتى وتنكدى[3]

(١) رواية الإصابة فى ترجمة كل من أنس بن زنيم (رقم ٢٦٥) وسارية بن زنيم (رقم ٣٠٢٨) : ونبى رسول الله أنى هجوته .

(٢) رواية الإصابة (رقم ٢٦٥) سوى أنى قد قلت ياويح فتية .

(٣) فى الإصابة : غيرتى وتلددى .

ذُؤَيْبٌ وَكُلْثُومٌ وَسَلْمَى تَتَابَعُوا جَمِيعاً فَإِنْ لَاتَدْمَع العَيْنُ تَكْمَدِ[1]

فلما أنشده : أَأَنْتَ الذى يَهْدِى مَعَدًّا لدينها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بل الله يَهْدِيها » . فقال الشاعر : « بل الله / يَهْدِيها وَقَالَ لَكَ اشْهَدِ » . ٤٨٦ ظ

---

(١) زاد فى الإصابة فى أبيات هذه القصيدة :

تعلم رسول الله أنك مدركى وأن وعيداً منك كالأخذ باليد
فإنى لاعرضاً خرقت ولا دماً هرقت فذكر عالم الحق وأقصد
على أن سلمى ليس فيها كمثله وإخوته هلا ملوك كأعهد

وقال المرزبانى فى معجم الشعراء : أصدق بيت قالته العرب هذا البيت :

فما حملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد

الباب الخامس والستون

في وفود عبد القيس[1] إليه صلى الله عليه وسلم وإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلوعهم قبل قدومهم .

روى أبو يَعْلَى ، والطبرانى بسَنَدٍ جَيِّد ، والبيهقى عن مَزِيدَة بن مالك العَصَرِىّ[2] ، وأبو يَعْلَى عن الأَشَجّ العَبْدى[3] رضى الله عنهما ، قال الأول : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحَدِّث أَصحابه إذ قال لهم : « سَيَطْلَع عليكم من هاهنا رَكْبٌ هُم خَيْرُ أَهْلِ المَشْرِق » . فقام عُمَر رضى الله عنه فتَوَجَّه نحوهم ، فَلَقِىَ ثلاثة عشر راكباً فقال : مَنْ القوم ؟ فقالوا : من بنى عبد القَيْس . قال : فما أَقْدَمَكُمْ أَلِتِجَارةٍ ؟ قالوا : لا . قال : أَمَا أن النبى صلى الله عليه وسلم قد ذكركم آنفاً فقال خَيْراً .

ثم مَشَوْا معه حتى أَتَوْا النبى صلى الله عليه وسلم . فقال عُمَر للقوم : هذا صاحبكم الذى تُرِيدون ، فَرَمَى القوم بأَنفسهم عن ركائبهم فمنهم مَنْ مَشَى ومنهم مَنْ هَرْوَل ومنهم مَنْ سَعَى حتى أَتَوْا النبى صلى الله عليه وسلم ، فابتدره القوم ولم يَلْبَسُوا إلا ثياب سَفَرِهم ، فأَخذوا بيده فَقَبَّلُوهَا ، وتَخَلَّف الأَشَجّ وهو أَصغر القوم فى الرِّكَاب حتى أَنَاخَها ، وجمع مَتَاع القوم وذلك بِعَيْنِ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) أنظر فى وفود عبد القيس صحيحى البخارى ومسلم فى كتابى الإيمان والأشربة ، وطبقات ابن سعد (٢ : ٧ - ٨ ٧٩) والبداية والنهاية (٥ : ٤٦ - ٤٨) ونهاية الأرب (١٨ : ٦٥ - ٦٧) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٠ - ٢٢٣) وشرح المواهب (٤ : ١٣ - ١٩) .

(٢) ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة (٤ : ٣٥١ - ٣٥٢) على أنه مزيدة بن جابر العبدى العصرى وأضاف عداده فى أعراب البصرة كذا نسبه ابن منده وأبو نعيم . وقال أبو عمر مزيدة العبدى ولم ينسبه وقال : ابن الكلبى مزيدة بن مالك ابن حمام . . . فلم يجعله الكلبى عصرياً وجعله ابن منده وأبو نعيم عصرياً . مع أنه جاء فى القاموس أن بنى عصر محركة قبيلة من عبد القيس ، منهم مرجوم (بالجيم) العصرى .

(٣) الأشج العبدى وهو المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث . . بن عصر وقيل فى نسبه غير ذلك أنظر ترجمته فى أسد الغابة (١ : ٩٦ - ٩٧) وكذلك (٤ : ٤١٧ - ٤١٨) .

وفى حديث الزَّارِعى بن عامر العَبْدِى(١) عند البيهقى : فجعلنا نَتَبَادَرُ من رَوَاحِلِنَا فَنُقَبِّل يَدَ رسول الله وَرِجْلَهُ ، وانتظر المُنْذِر الأَشَجّ حتى أتى عَيْبَتَهُ فَلَبِس ثَوْبَيْه . وفى حديث عند الإمام أحمد رضى الله عنه : فَأَخْرَج ثَوْبَيْنِ أَبْيَضَيْن من ثيابه فَلَبِسَهما ثم جاء يَمْشِى حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَبَّلَها ، وكان رجلاً دَمِيماً ، فلما نظر صلى الله عليه وسلم إلى دَمَامته قال : يارسول الله إنه لا يُسْتَقَى فى مُسُوك(٢) الرجال إنما يُحْتَاج من الرجل إلى أَصْغَرَيْهِ لِسَانِه وَقَلْبِه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن فيك خَصْلَتَيْن يُحِبُّهما الله ورسوله الحِلْم والأَناة » . قال : يارسول الله أنا أَتَخَلَّقُ بهما أم الله جَبَلَنِى عليهما ؟ قال : « بل الله تعالى جَبَلَكَ عليهما » . قال : الحمد لله الذى جَبَلَنى على خَلَّتَيْن يُحِبُّهما الله تعالى ورسوله . قال : « يا مَعْشَر عبد القيس مالى أرى وجوهكم قدتَغَيَّرت ؟ » قالوا : يَانَبِىَّ الله نحن بِأَرض وَخِمَة وكنا نتخذ من هذه الأنبذة ما يقطع من بطوننا ، فلما نَهَيْتَنَا عن الظروف فذلك الذى ترى فى / وجوهنا . ٤٨٧ و

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الظروف لاتُحِلّ ولا تُحَرِّم ولكن كل مُسْكِر حرام(٣) وليس أن تجلسوا فتشربوا حتى إذا ثملت العروق تفاخرتم فوثب الرجل على ابن عَمِّه بالسيف فتركه أعرج » . قال : وهو يومئذ فى القوم الأعرج الذى أصابه ذلك . وأقبل القوم على تمرات لهم يأكلونها ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى لهم هذا كذا وهذا كذا ، قالوا : أَجَلْ يا رسول الله ما نحن بِأَعْلَمَ بأسمائها منك . وقالوا لرجل منهم : أَطْعِمْنَا من بقية الذى بَقِى فى نَوْطِك(٤) فقام وجاءه بالبَرْنِىّ(٥) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « هذا البَرْنِى أَمْسَى من خير تمراتكم » .

(١) فى أسد الغابة (٢ : ١٩٢) : هو زاع بن عامر العبدى من عبد القيس كنيته أبو الوازع ، وقيل زراع بن زارع والأول أصح وله ابن يسمى الوازع وبه كان يكنى .

(٢) فى النهاية المسك بسكون السين الجلد والجمع مسك ومسوك .

(٣) فى صحيح مسلم (بشرح النووى كتاب الأشربة ١٣ : ١٦٧) : عن ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « نهيتكم عن الظروف وإن الظروف أو ظرفاً لايحل شيئاً ولا يحرمه وكل مسكر حرام » . وعن ابن بريدة عن أبيه أيضاً : « كنت نهيتكم عن الأشربة فى ظروف الأدم فاشربوا فى كل وعاء غير ألا تشربوا مسكراً » . وفى صحيح البخارى كتاب الأشربة باب ترخيص النبى صلى الله عليه وسلم فى الأوعية والظروف بعد النهى سبعة : (١٩٤) ، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : لما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الأسقية قيل للنبى صلى الله عليه وسلم : ليس كل الناس يجد سقاءاً ، فرخص لهم فى الجر غير المزفت .

(٤) فى النهاية : النوط الجلة الصغيرة التى يكون فيها التمر . (٥) البرنى تمر عن القاموس .

وروى ابن سعد عن عُرْوَة بن الزبير رحمه الله تعالى – قال : وحدثنى عبد الحميد بن جعفر عن أبيه ، قالا : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل البحرين أن يَقْدَم عليه عشرون رجلاً منهم ، فَقَدِم عليه عشرون رجلاً رأسهم عبد الله بن عوف الأَشَجّ ، وفيهم الجارود ، ومُنْقِذ بن حَيَّان ، وهو ابن أخت الأَشَجّ ، وكان قدومهم عام الفتح ، فقيل يا رسول الله هؤلاء وَفْد عبد القيس . قال : « مَرْحَباً بهم نِعْمَ القَوْمُ عَبْدُ القَيْس » . قال :[1] ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأُفُق صبيحة ليلة قَدِمُوا وقال : « لِيَأْتِيَنَّ رَكْبٌ من المشرق[2] لم يُكْرَهُوا على الإسلام قد أَنْضَوْا الرِّكَاب وأَفْنَوْا الزاد بِصَاحِبِهِم عَلَامَةٌ ، اللهم اغْفِرْ لعبد القَيْس ، أَتَوْنِى لا يَسْأَلُونِى مالًا ، هم خَيْرُ أهل المَشْرِق » . قال : فجاءوا عشرين رجلاً ورأسهم عبد الله بن عَوْف الأَشَجّ ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ، فسَلَّموا عليه ، وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّكُمْ عبد الله الأَشَجّ ؟ » فقال : أنا يا رسول الله ، وكان رجلاً دَمِيما ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنه لا يُسْتَقَى[3] فى مُسُوك الرجال ، إنما يُحْتَاجُ من الرجل إلى أَصْغَرَيْهِ لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ » .

وذكر نحو ماسبق . وَرَوَى الإمام أحمد عن الزَّارِع بن عامر أنه قال : يا رسول الله إن معى رجلاً خالًا لى[4] ، مُصَاباً فَادْعُ اللهُ تعالى له . فقال : « أين هو ؟ ائتينى به » . قال : فصَنَعْتُ مِثْلَ ما صَنَعَ الأَشَجّ ، أَلْبَسْتُه ثوبيه وأَتَيْتُه به ، فأخذ طائفة من ردائه فرفعها حتى بان بياض إِبْطِه ، ثم ضرب ظَهْرَه وقال : « اخْرُجْ عَدُوَّ الله » . فأقبل ينظر نَظَرَ الصحيح ليس بنظره الأول ، ثم أقعده بين يَدَيْهِ فَدَعَا له وشَجَّ وَجْهَه ، فلم يكن فى الوَفْد أَحَدٌ بعد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يَفْضُل عليه .

وَرَوَى الشَّيْخَان[5] عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قَدِم وَفْد عبد القَيْس على رسول

---

(١) تكملة من طبقات ابن سعد (٢ : ٧٨ – ٧٩) .

(٢) فى طبقات ابن سعد : ركب من المشركين .

(٣) فى ابن سعد : يستسق .

(٤) فى أسد الغابة (٢ : ١٩٢) ومعه ابن له مجنون أو ابن أخت له .

(٥) صحيح البخارى كتاب الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان وباب تحريض النبى صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم . . . (١ : ٣٦ – ٥٤) وكتاب المغازى باب وفد عبد القيس (٥ : ٣٣٤) وصحيح مسلم (بشرح النووى باب الأمر بالإيمان (١ : ١٨١ – ١٩٤) وكتاب الأشربة باب النهى عن الانتباذ (١٣ : ١٥٨ – ١٦٨) .

الله صلى الله عليه وسلم فقال : « مَنْ القَوْم ؟ » قالوا : من ربيعة . قال : « مَرْحَباً بالقوم غَيْر خَزَايَا ولا نَدَامَى » . فقالوا : يا رسول الله إنا نأتيك من شُقَّة بعيدة وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحيّ من كُفَّار مُضَر وإنا لا نصل إليك إلا فى شهر حَرَام ، وفى رواية : لا نستطيع أن نأتيك إلا فى الأَشهر الحُرُم فمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْل إن عملنا به دخلنا الجَنَّة . قال : « آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع » . قال : : أَمَرَهم بالإيمان بالله وَحْدَه . وقال : « هل تَدْرُونَ ما الإيمان بالله ؟ » . / [قالوا : الله ورسوله أعلم . قال[1] :] شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ٤٨٧ ظ
وإقامُ الصلاة وإيتاء الزكاة وَصَوْم رمضان وأن تُعْطُوا الخُمْس من الْمغْنَم ، وأنهاكم عن أربع : عن الدُّبَّاء والحَنْتَم والمُزَفَّت والنَّقِير – وربما قال المُقَيَّر – فاحْفَظُوهُنَّ وَادْعُوا إليهن من وراءكم قالوا : يا نَبِيَّ الله ما عِلْمُكَ بالنَّقِير ؟ قال : « بَلَى جِذْعٌ تَنْقُرُونَه فَتَقْذِفُونَ فيه من القُطَيْعَاء[2] – أو قال : من التَمْر – ثم تَصُبُّون فيه من الماء حتى إذا سَكَن غَلَيَانُه شربتموه حتى إن أَحَدَكم لَيَضْرِبُ ابْنَ عَمِّه بالسيف » . قال : وفى القوم رَجُلٌ أصابته جِرَاحة كذلك . قال : وكُنْتُ أَخْبَأُهَا حَيَاءً من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالوا : فَفِيمَ نَشْرَبُ يا رسول الله ؟ قال : « فى أَسْقِيَةِ الأُدُم[3] التى يُلَاثُ على أفواهها » . فقالوا يا رسول الله إن أَرْضَنَا كثيرة الجرْذَان ولا تَبْقَى بها أَسْقِيَةُ الأُدُم [فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم[4]] : « وإنْ أَكَلَتْهَا الجرْذَان » ، مرتين أَو ثلاثاً .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِأَشَجِّ عبد القَيْس : « إنَّ فيك لَخَصْلَتَيْن يُحِبُّهمَا الله ورسوله الحلم والأَناة » .

وروى الإمام أحمد عن شهاب بن عَبَّاد[5] أنه سمع بعض وفد عبد القيس يقول : قال الأَشج : يارسول الله إن أَرضنا ثقيلة وَخِمَة وإنا إذا لم نشرب هذه الأَشربة هيجت أَلواننا وَعَظُمَت بطوننا فَرَخِّص لنا فى هذه وأَوماً بِكَفَّيْهِ . فقال : «يا أَشج إنى إن رَخَّصْتُ

---

(١) تكملة من صحيحى البخارى ومسلم .
(٢) فى شرح النووى على مسلم (١ : ١٩١) : القطيعاء نوع من التمر صغار يقال له الشهريز .
(٣) الأدم جمع أديم وهو الجلد الذى تم دباغه – عن شرح النووى على مسلم . (١ : ١٩٢) .
(٤) تكملة من صحيح مسلم (بشرح النووى ١ : ١٨٨) .
(٥) فى الإصابة (رقم ٣٩٢٨) شهاب بن المتروك أحد وفد عبد القيس قال ابن سعد قال واسم أبيه عبادبن عبيد .

لك فى مثل هذه – وقال بفكيه هكذا – شربته فى مثل هذه – وَفَرَّج يديه وبسطهما يعنى أعظم منها – حتى إذا ثَمِلَ أحدكم من شرابه قام إلى ابن عَمِّه فهَزَرَ[1] سَاقَه بالسيف» .

وكان فى القوم رجل يقال له الحارث قد هُزِرَتْ ساقُه فى شراب لهم فى بَيْت من الشِّعْر تَمَثَّل به فى امرأة منهم ، فقال الحارث : لما سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت أُسْدِل ثوبى فَأُغَطِّى الضربة بساقى وقد أبداها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم .

وروى الحاكم عن أنس رضى الله عنه أن وَفْد عبد القَيْس من أهل هَجَر قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما هم عنده إذ أقبل عليهم فقال : «لكم تمرة تَدْعُونها كذا ، وتمرة تدعونها كذا». حتى عَدّ ألوان تمرهم أجمع . فقال له رجل من القوم : بِأَبى أنت وَأُمّى يارسول الله ، لو كُنْتَ وُلِدْتُ فى هَجَر ما كُنْتَ بأَعلم منك الساعة ، أشهد أنك رسول الله فقال : «إنَّ أَرْضَكُمْ رُفِعَتْ لى منذ قعدتم إلَىّ فنظرت من أد ناها إلى أقصاها، فَخَيْرُ تمركم الْبَرْنى الذى يَذْهَبُ بالداءِ ولا دَاء معه».

وروى البخارى[2] رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : «إن أَوَّلَ جُمُعَة جُمِّعَتْ بعد جُمُعَة فى مَسْجِد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مَسْجِد عبد القيس بِجَوَاثى[3] من البحرين» . ورُوِى أيضاً عن أُمّ سَلَمَة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَخَّر الرَّكْعَتَيْن بعد الظُّهْر بسبب اشتغاله بِوَفْد عبد القيس حتى صَلَّاهما بعد الظهر فى بيتها[4] . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرق عبد القيس» ،رواه البزار ، والطبرانى / برجال ثِقَات غير وَهْب بن يحيى[5] . وعن أبى هريرة ٤٨٨و

---

(١) فى النهاية فى حديث وفد عبد القيس : إذا شرب قام إلى ابن عمه فهزر ساقه : الهزر الضرب الشديد بالخشب وغيره .

(٢) صحيح البخارى كتاب الجمعة باب الجمعة فى القرى والمدن (٢ : ٣٣) عن أبى جمرة الضبعى عن ابن عباس . وروى أيضاً من هذا الطريق فى سنن أبو داود : «إن أول جمعة جمعت فى الإسلام بعد جمعة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمعه بجواثى من البحرين» . وفى لفظ فى مسجد عبد القيس .

(٣) فى معجم البكرى (٢ : ٤٠١) : جواثى بضم أوله وبالثاء المثلثة على وزن فعالى مدينة بالبحرين لعبد القيس .

(٤) لفظه كما فى صحيح البخارى كتاب الصلاة باب من لم يكره الصلاة إلا بعد العصر (١ : ٢٤٣) قال كريب عن أم سلمة : صلى النبى صلى الله عليه وسلم بعد العصر ركعتين وقال : «شغلتنى ناس من عبد القيس عن الركعتين بعد الظهر» . وأخرجه البخارى أيضاً مطولا عن أم سلمة فى كتاب المغازى باب وفد عبد القيس (٥ : ٣٣٥) .

(٥) فى ميزان الاعتدال للذهبى (رقم ٩٤٣٦) وهب بن يحيى بن حفص : اتهم بالوضع كما ذكره فى (رقم ٩٤٢٥) وقال كذبه الحافظ أبو عروبة وقال الدار قطنى كان يضع الحديث .

رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِق عبد الْقَيْس» رواه الطبرانى برجال ثِقَات .

وعن نوح بن مخلد[1] رضى الله عنه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فسأله : «مِمَّنْ أَنت ؟» فقال : أنا من بنى ضُبَيعَة بن ربيعة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خَيرُ ربيعة عَبدُ الْقَيس ثُمَّ الْحَىّ الذى أنت منهم» . رواه الطبرانى. وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أنا حَجِيج مَنْ ظَلَمَ عبد القيس» ، رواه الطبرانى .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال فى البداية فى سياق حديث ابن عباس ما يدل على أن قدوم وَفْد عبد القيس كان قبل فتح مكة لقولهم : وبيننا وبينك هذا الحَىّ من مُضَر ولا نَصِل إليك إلا فى شهر حَرَام . قال الحافظ : هذا الحديث دليل على تقدم إسلام عبد القيس على قبائل مُضَر الذين كانوا بينه وبين المدينة ، وكانت مساكن عبد القيس بالبحرين وما والاها من أطراف العِرَاق ، ولهذا قالوا كما فى رواية شُعبَة عن أَبى جَمرَة فى الْعِلم[2] : وإنَّا نأتيك من شُقَّة بعيدة . وَدَلَّ على سَبَقِهِم فِى الإسلام أَيضاً ما رواه الْعَقَدِىّ[3] فى الجمعة من طريق أبى جَمْرَة عن ابن عباس رضى الله عنهما «أَن أَوَّل جُمُعة جُمِّعَتْ بعد جُمُعَة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد عبد القيس بِجُوَاثَى من البحرين» - وَجُوَاثَى بضم الجيم فواو وبعد الأَلف مثلثة مفتوحة - وإنما جَمَّعُوا بعد رجوع وَفْدِهِم إليهم ، فَدَلَّ على أنهم سبقوا جميع الْقُرَى إلى الإسلام .

---

(١) فى أسد الغابة (٥ : ٤٥) نوح بن مخلد الضبيعى جد أبى حمزة (صوابه جمرة بالجيم كما فى الإصابة رقم ٨٨٢٥) نصر بن عمران .

(٢) ورد بهذا الإسناد فى صحيح البخارى فى كتاب العلم (١ : ٥٤) وكذلك فى كتاب الإيمان (١ : ٣٦) .

(٣) إسناده كما فى صحيح البخارى كتاب الجمعة باب الجمعة فى القرى والمدن : حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا أبو عامر العقدى عن ابراهيم بن طهمان عن أبى جمرة الضبعى عن ابن عباس (٢ : ٣٣) .

الثانى : قال النووى[١] رحمه الله تعالى فى شرح صحيح مسلم : «إن وفد عبد القيس كانوا أربعة عشر راكباً : ١ – الأَشَج الْعَصَرِى رئيسهم ، واسمه الْمُنْذِر بن عائذ ، بالذال المعجمة ، وقيل عائذ بن الْمُنْذِر ، وقيل ابن عُبَيْد . والعَصَرى بفتح العين والصاد المهملتين وبالراء. ٢ –وَمُنْقِذ بن حِبَّان[٢] . ٣ –وَمَزِيدَة بن مالك الْمُحَارِبى . ٤ –وَعُبَيْدَة بن هُمَام الْمُحَارِبى. ٥ –وصُحَار بن عَبَّاس آلْمُرِّى[٣] – صُحَار بصاد وحاءٍ مهملتين . ٦ –وَعَمْرو ابن مَرْجُوم الْعَصَرِى. ٧ –والحارث بن شُعَيْب الْعَصَرِى . ٨ –والحارث بن جُنْدَب من بنى عائِش . ولم نَعْثُر بعد طُول الْتَّتَبُّع على أكثر من أسماء هؤلاء[٤] » . وقال الحافظ[٥] : «ومنهم عُقْبَة بن جَوْرَة ، وَجُوَيْرِية الْعَبْدِى ، وَالْجَهْم بن قُثَم ، وَرَسِيم[٦] الْعَبْدِى» . وما ذكره من الْوَفْد كانوا أربعة عشر راكباً، لم يَذْكُر دَلِيلَهُم[٧] .

وفى الْمَعْرِفة لابن مَنْدَه من طريق هود [بن عبد الله][٨] الْعَصَرِى – بعين وصاد مهملتين مفتوحتين نِسْبَةً إلى عَصَر بطن من عبد القيس – عن جَدّه لِأُمّه مَزِيدة قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحَدِّث أَصْحَابَه إذ قال لهم : « سَيَطْلُعُ لكم من هذا الْوَجْهِ رَكْبٌ هم خير أهل المشرق . فقام عمر رضى الله عنه فلقى ثلاثة عشر راكبا فرحب وقرب وقال : مَنْ القوم ؟ قالوا : وَفْد عبد القيس . فيمكن / أن يكون أحد المذكورين كان غير راكب ٤٨٨ظ

(١) شرح النووى على مسلم (١ : ١٨١) وقد رقمنا أسماء رجال الوفد كما ذكرهم النووى .

(٢) لم يرد إسم منقذ بن حبان فى النسخة المطبوعة فى القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ من شرح النووى على مسلم .

(٣) فى أسد الغابة (٣ : ١١) صحار بن عياش وقيل عباس ابن شراحيل بن منقذ بن حارثة من بنى عبد القيس . له صحبة وكان نسابه وهو خطيب مفوه . جاء فى البيان والتبيين للجاحظ (١ : ٩٦) أن معاوية سأله ما البلاغة ؟ قال أن تجيب فلا تبطىء وتقول فلا تخطىء . أنظر أيضاً الحيوان (١ : ٩٠ – ٩١) .

(٤) أورد الزرقانى فى شرح المواهب (٤ : ١٥ – ١٦) أسماء الأربعة عشر من رجال وفد عبد القيس زاد فيهم على ما أورده النووى وابن حجر : قيس بن النعمان العبدى ، والزارع بن عامر .

(٥) فى ترجمة صحار بن عباس فى الإصابة (رقم ٤٠٣٦) قال ابن حجر : ثم خرج الأشج فى ستة عشر رجلا من أصل حجر (صوابه هجر) ثم ذكر أسماء هؤلاء ولكنه لم يتم عدتهم ستة عشر كما ذكر آنفاً إذ ذكر ثلاثة عشر فحسب منها مالم يرد فى الإثبات السابقة مثل همام بن ربيعة ، وخزيمة بن عبد عمرو ، ومطر العنبرى أخو عقبة لأمه وعاص بن الحارث . ولم يذكر ابن حجر الأسماء الأربعة التالية التى نقلها المؤلف عن ابن حجر .

(٦) فى القاموس : رسيم العبدى صحابى ، ورسيم كأمير .

(٧) ذكر ابن حجر فى الإصابة فى ترجمة صحار أن دليلهم كان الأريقط.

(٨) فى الأصول : ثمود والتصويب والتكملة من أسد الغابة فى ترجمة مزيدة بن مالك (٤ : ٣٥٢) وقد جاء فيه أن مزيدة هو جد هود بن عبد الله بن سعد بن مزيدة .

أو مردوفاً . وأما ما رواه الدُّلاَبى وغيره من طريق أبى[1] خَيْرَة -بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية وبعد الراء هاءُ - الصُّبَاحِى - وهو بضم الصاد المهملة بعدها مُوَحَّدة خفيفة وبعد الألف حاءُ مهملة- قال: «كُنْتُ فى الْوَفْد الذين أَتَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم - من وفد عبد القيس - وكُنَّا أربعين راكباً» . فيمكن الجمع بينه وبين الرواية الأُخرى ، وبأَن الثلاثة عشر كانوا رءُوس الوفد فلهذا كانوا رُكْبَانًا وكان الباقون أتباعاً ، ومنهم أخو الزارع ، واسمه مَطَر[2] ، وابن أُخته لم يُسَمّ ، وجابر بن الحارث[3]، وَخُزَيْمَة ابن عَبْد عَمْرو ، [4] وَجَارِية بن جَابِر[5] ، وَهُمَام بن ربيعة[6] ، ونوح بن مُخَلَّد جَدّ أَبى جَمْرة[7]. وإنما أَطَلْتُ فى هذا الفصل لقول صاحب الْمُحَرَّر إنه لم يظفر بعد طول التَّتَبُّع على غير ما ذكره ، وما ذكره ابن سعد[8] من أنهم عشرون مُجْمَعٌ عليه وليس ثلاثة عشر ، فان البقية أتباع .

الثالث : قولهم : إلاَّ فى شهر حَرَام ، وفى لفظ : الشهر الحرام ، والمراد به شهر رجب وكانت مُضَر تبالغ فى تعظيمه ولذا أُضيف إليهم فى حديث أَبى بُكْرَة حيث قال : رَجَب مُضَر . والظاهر أنهم كانوا يَخُصُّونَه بمزيد التعظيم مع تحريمهم القتال فى الأَشْهُر الثلاثة الأُخَر ، ولذا ورد فى بعض الروايات : الأَشْهُر الْحُرُم ، وفى بعضها : إلاَّ فى كل شهر حرام .

---

(١) فى الإصول بن خيرة والتصويب من أسد الغابة (٥ : ١٨٣) وهو أبو خيرة الصباحى العبدى كان فى وفد عبد القيس .

(٢) هو مطر بن هلال من بنى صباح خرج وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الزارع بن عامر وهو أخوه لأمه - أسد الغابة (٤ : ٣٧٣) .

(٣) هو جابر بن الحارث العبدى أحد الوفد الذين قدموا مع الأشج فأسلموا - الإصابة (رقم ١٠٠٨) .

(٤) خزيمة بن عبد عمرو العصرى أحد الوفد من عبد القيس - الإصابة (رقم ٢٢٥٧) وذكره ابن حجر أيضاً فى ترجمة صحار بن عباس - الإصابة (رقم ٤٠٣٦) .

(٥) فى الإصابة (رقم ١٠٤١) هو جارية بن جابر العصرى أحد وفد عبد القيس ذكره الرشاطى قلت قد ذكره ابن منده : جويرية العصرى فأظنه هو ، كان مع الأشج فى جملة من قدم فأسلم . ولم يذكره ابن الأثير فى أسد الغابة (١ : ٣١٣) إلا باسم جويرية العصرى .

(٦) فى الإصابة (رقم ٨٩٩٦) همام بن ربيعة العصرى ذكره الرشاطى فيمن وفد على النبى صلى الله عليه وسلم من عبد القيس وكان من ساداتهم وفرسانهم ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى .

(٧) فى أسد الغابة (٥ : ٤٥) نوح بن مخلد الضبيعى جد أبى جمرة نصر بن عمران ، (صحفت حمزة والتصويب من الإصابة) .

(٨) طبقات ابن سعد (٢ : ٧٨) .

الرابع : قال الحافظ : كيف قال آمركم بأربع ؟ والمذكورة خَمْس . وقد أجاب عنه عنه القاضى عِياض تَبَعًا لابن بَطَّال : كان الأربع ما عدا أداء الْخُمْس[1] . قال : وكأنه أراد إعلامَهم بقواعد الإيمان وفروض الأعيان ، ثم أعلمهم بما يلزمهم إخراجه إذا وقع لهم جهاد ، لأنهم كانوا بصَدَد محاربة كُفَّار مُضَر ، ولم يقصد إلى ذكرها بعينها لأنها مُسَبَّبَة عن الجهاد ، ولكن الجهاد إذ ذاك كان فَرْضَ عَيْن . قال : وكذلك لم يذكر الْحَجّ لأنه لم يكن فُرِض . ثم قال بعد أن ذَكَر غير ذلك ، وما ذكره القاضى عِيَاض رحمه الله تعالى الْمُعْتَمَد ، والمراد شهادة ألا إله إلا الله ، أى مع وأن محمداً رسول الله ، كما صَرَّح به فى رواية عَبَّاد بن عَبَّاد[2] فى المواقيت .

الخامس : قال الحافظ : إنما أخبرهم ببعض الأوامر لكونهم سألوه أن يخبرهم بما يدخلون بفعله الْجَنَّة ، فاقتصرلهم على ما يمكنهم فعله فى الحال ، ولم يقصد إعلامهم بجميع الأحكام التى تجب عليهم فِعْلًا وتَرْكًا ، وَيَدُلّ على ذلك اقتصاره فى الْمَنَاهى على الانتباذ فى الأوعية ، مع أن فى المناهى ما هو أشد فى التحريم من الانتباذ لكن اقتصر منها عليها لكثرة تعاطيهم لهذا .

السادس : قوله : «وأنهاكم عن أَرْبَع» جواباً عن الأشربة من إطلاق الْمَحَلّ وإرادة الحال ، أى ما فى الْحَنْتَم ونحوه . قال الحافظ : وصَرَّح بالمراد فى رواية النَّسَائِى من طريق قُرَّة فقال : «وَأَنْهَاكُم عن أربع مَا يُنْبَذ فى الختم» . الحديث .

---

(١) قال النووى فى شرحه على صحيح مسلم (١ : ١٨٤) : اختلف العلماء فى الجواب عن هذا الإشكال (على أقوال أظهرها ماقاله الإمام ابن بطال فى شرح صحيح البخارى قال : أمرهم بالأربع التى وعدهم بها ثم زادهم خامسة يعنى أداء الخمس لأنهم كانوا مجاورين لكفار مضر فكانوا أهل جهاد وغنائم . وأضاف النووى : وأما قوله صلى الله عليه وسلم أن يؤدوا خمساً من المغنم فليس عطفاً على قوله شهادة ألا إله إلا الله فإنه يلزم منه أن يكون الأربع خمساً وإنما هو عطف على قوله بأربع فيكون مضافاً إلى الأربع لا واحداً منها . هذا نقلا عن أبى عمرو بن الصلاح وزاد هذا قائلا : وأما عدم ذكر الصوم فى الرواية الأولى فهو إغفال من الراوى . . . .

(٢) هناك ثلاثة يشتركون فى هذا الإسم من بين رواة الحديث والمقصود هنا عبادين عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة العتكى أبو معاوية البصرى لأنه هو الذى روى حديث وفد عبد القيس فى صحيح مسلم عن أبى جمرة ولفظ إسناده : حدثنا يحيى بن يحيى واللفظ له أخبرنا عباد بن عباد عن أبى حمزة عن ابن عباس (صحيح مسلم بشرح النووى ١ : ١٨٠) وعباد بن عباد هذا وثقة ابن معين وأبو داود – أنظر خلاصة الخزرجى (ص ١٥٨) . هذا وقد توفى عباد بن عباد سنة ١٨١ هـ .

السـابع : سبب وفودهم أن مُنْقِذ بن حيَّان أَحَد بنى غَنْم[1] بن وديعة كان مَتْجَرُهُ إلى يَثْرِب فى الجاهلية ، فَشَخَصَ إلى يَثْرِب بِمَلَاحِفَ وَتَمْر من هَجَر بعد هِجْرَة النبى صلى الله عليه وسلم / إليها . فبينا مُنْقِذ قَاعِد إذ مَرَّ به النبى صلى الله عليه وسلم، فنهض مُنْقِذ إليه ٤٨٩و فقال النبى صلى الله عليه وسلم : «أَمُنْقِذ بن حبان كيف جميع هَيْأَتِك وقَوْمِك»؟ ثم سأله عن أشرافهم رجل رجل،يُسَمِّيهم بأسمائهم. فأسلم مُنْقِذ وَتَعَلَّم سورة الفاتحة واقرأ باسم رَبِّك ، ثم رَحَلَ قِبَل هَجَر . فكتب النبى صلى الله عليه وسلم معه إلى جماعة عبد الْقَيْس كتاباً ، فذهب به وكتمه أياماً ، ثم اطَّلعت عليه امرأته وهى بنت المنذر بن عائذ - بالذال المعجمة - ابن الحارث،والمنذر هو الأَشَج سَمَّاه النبى صلى الله عليه وسلم به لِأَثَرٍ كان فى وَجْهِه .

وكان مُنْقِذ رضى الله عنه يُصَلِّى ويقرأ ، فأنكرت امرأته ذلك ، وذكرته لأبيها الْمُنْذِر ، فقالت : « أنكَرْتُ بَعْلِيَ منذ قَدِم من يَثْرِب، إنه يَغْسِل أطرافه ويستقبل الْجهَة تَعْنِى الْقِبْلَة ، فَيَحْنِى ظَهْرَه مَرَّةً ، وَيَضَع جَبِينَه مَرَّة، ذلك دَيْدَنُه منذ قَدِم » . فَتَلَاقَيا فَتَجَارَيَا ذلك . فوقع الإسلام فى قلبه .

ثم سار الأَشَج إلى قومه عَصَرَ وَمُحَارَب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه عليهم فوقع الإسلام فى قلوبهم وأجمعوا على المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار الوفد فلما دَنَوْا من المدينة قال النبى صلى الله عليه وسلم لِجُلَسَائِهِ :« أتاكم وَفْدُ عبد القيس خَيْرَ أَهْلِ الْمَشْرِق [وفيهم الأَشَج الْعَصَرى غَبْ ناكثين ولا مُبَدِّلِين ولا مُرْتَابين إذ لم يُسْلِم قوم حتى وترو ا »][2] .

الثامن : فى بيان غريب ما سبق .

الأَشَجّ : بهمزة فشين معجمة مفتوحتين فجيم .

عبد الْقَيْس : بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فسين مهملة .

---

(١) فى الأصول : أحد بنى تميم والتصويب من جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٨١) وشرح النووى على مسلم (١ : ١٨١) .

(٢) تكملة الحديث من شرح النووى على مسلم (١ : ١٨١) .

ابن أَفْصَى : بفتح الهمزة وبالفاء والصاد المهملة . ابن دُعْمِىّ بن جَدِيلَة بن أَسَد بن ربيعة بن نِزَار[1] ، وكانوا ينزلون البَحْرَيْن : الْخطّ[2] وَالْقَطِيف[3] والسَّفَار[4] والظَّهْرَان[5] إلى الرَّمْلَة[6] ما بين هَجَر[7] إلى حَد أطراف الدهناء[8] .

الرِّكَاب : تقدم الكلام عليها غير مَرَّة .

هَرْوَلَ : بهاء مفتوحة فراء ساكنة فواو فلام مفتوحتين : أى أسرع إسراعاً بين المشى وَالْعَدْو .

الْعَيْبَة : تقدم الكلام عليها[9] .

يُسْتَقَى : بضم المثناة التحتية وسكون السين المهملة فمثناة فوقية فقاف .

الْمَسُوك : بميم مضمومة فسين مهملة فواو فكاف جمع مَسْك وهو الْجلْد .

الْخُلَّة : بخاء معجمة مضمومة فلام مفتوحة فتاء تأنيث : الصداقة[10] .

الْحِلْم : بحاء مهملة مكسورة فلام ساكنة فميم الْعَقْل.

الأَنَاة : بهمزة فنون مفتوحتين فألف فتاء تأنيث : التَّثَبُّت وَتَرْك الْعَجَلة.

جَبَلَنِي : بجيم فموحدة فلام مفتوحات : خَلَقَنِى .

ثَمِلَتْ الْعُرُوق : بمثلثة مفتوحة فميم مكسورة فلام فمثناة فوقية : أى امتلأت .

---

(١) أنظر فى ولد عبد القيس جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢٧٨ - ٢٨٢) .

(٢) الخط قرية على ساحل البحرين و هى لعبد القيس فيها الرماح الجياد (معجم البكرى ٢ : ٥٠٣) .

(٣) القطيف قرية لجذيمة عبد القيس بالبحرين (ياقوت ١٤١/٧).

(٤) سفار بلد بالبحرين (ياقوت ٨٧/٥) .

(٥) الظهران قرية بالبحرين لبنى عامر من بنى عبد القيس (ياقوت ٩٠/٦) .

(٦) الرملة قرية لبنى عامر من بنى عبد القيس بالبحرين (ياقوت ٢٨٦/٤) .

(٧) هجر قصبة بلاد البحرين بينها وبين سرين سبعة أيام (ياقوت ٤٤٦/٨) .

(٨) الدهناء ديار بنى تميم وهى سبعة أجبل من الرمل وقال الهيثم بن عدى الدهناء الوادى الذى فى بلاد بنى تميم ببادية البصرة - عن معجم البلدان (٤ : ١١٥ - ١١٦) .

(٩) فى القاموس : العيبة زبيل من أدم وما يجعل فيه الثياب .

(١٠) ليس هذا هو المقصود من كلمة خلة التى وردت فى الحديث فهى بفتح الخاء المعجمة ومعناها الخصلة بفتح الخاء المعجمة كما فى القاموس .

النَّوْط : بنون مضمومة فواو ساكنة فطاءٍ مهملة : الْجُلَّة الصغيرة التى يكون فيها التَّمْر .

الْبَرْنِىّ [بموحدة مفترحة فراءٍ ساكنة فنون مكسورة فمثناة تحتية : ضرب من

أَنْضُوا : بهمزة مفتوحة فنونٍ ساكِنة فضاد معجمة فواو(٢) .

الْحَىّ : إسم لمنزل القبيلة لأَن بعضهم يَحْيَا ببعض ربيعة : فيه التعبير بالبعض عن الْكُلّ لأَنهم بعض ربيعة.

مَرْحَبًا : منصوب بفعل مُضْمَر أى صَادَفْتَ رُحْبًا بضم الراءِ أى سَعَة والرَّحْب بالفتح الشئ الواسع ، وأَوَّلُ / من قالها سيف بن ذى يَزَن . ٤٨٩ظ

غَيْرَ خَزَايَا : نُصِبَ على الحال ، وخَزَايَا بخاءٍ معجمة وزاى جمع خَزْيَان وهو الذى أصابه خِزْى ، والمعنى أَنهم أَسْلَمُوا طَوْعًا من غير حَرْب أوشيىء يُخْزِيهم وَيَفْضَحُهُمْ ، ولاندامى : أصله نادمين جمع نادم لأَن ندامى جمع ندمان خرج على الاتباع وحكى الفراء والجوهرى وغيرهما من أَهل اللغة أَنه يقال نادم وندمان بمعنى فعلى هذا فهو على الأَصْل ولا إتْبَاعَ فيه(٣) .

الْوَازِع : بواو فألف فزاى فعين مهملة .

الْشُّقَّة : بشين معجمة مضمومة فقاف مفتوحة مُشَدَّدَة فتاءُ تأْنيث أى المسافة البعيدة ، والسَّفَر الطويل أيضاً .

الدبَّاء : بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة وبالمدّ : القرع(٤) .

---

(١) بياض بالأصول والضبط والتكلة من الصحاح .

(٢) فى النهاية أنضيتم الظهر أى أهزلتموه .

(٣) يؤيد هذا ماجاء فى صحاح الجوهرى : جمع نديم ندام وجمع الندمان ندامى . وفى النهاية : ولا ندامى أى نادمين فأخرجه على مذهبهم فى الإتباع لخزايا لأن الندامى جمع ندمان وهو النديم الذى يرافقك ويشاربك ويقال فى الندم ندمان أيضاً فلا يكون إتباعاً لخزايا بل جمعاً برأسه وقد ندم يندم ندامة وندماً فهو نادم وندمان .

(٤) فى النهاية : الدباء القرع وأحدها دباءة كانوا ينتبذون فيها فتسرع الشدة فى الشراب ، وتحريم الانتباذ فى هذه الظروف كان فى صدر الإسلام ، ثم نسخ وهو المذهب . وذهب مالك وأحمد إلى بقاء التحريم ووزن الدباء فعال ولامه همزة لأنه لم يعرف انقلاب لامه عن واو أو ياء قاله الزمخشرى وأخرجه الهروى فى هذا الباب على أن الهمزة زائدة وأخرجه الجوهرى فى المعتل على أن همزته منقلبة وكأنه أشبه .

الْحَنْتَمْ : بحاء مهملة مفتوحة فنون ساكنة ففوقية مفتوحة فميم : جرَار خُضْر مَطْلِيَّة الواحدة حَنْتَمه[1] .

النَّقِير : بنون مفتوحة وقاف : أصل النخلة يُنْقَر وَيُنْبَذُ فيه[2] .

الْمُزَفَّت : بزاى وفاءٌ مُشَدَّدَة وِعَاءٍ يُطْلَى بالزِّفْت .

الْمُقَيَّر : بميم مضمومة فقاف مفتوحة ومثناة تحتية مشددة مفتوحة وراء : طُلِيَ بالقير وهو نبت يُحْرَق وَيُطْلَى به السِّقَاء وغيره كما يُطْلَى بالزِّفْت . قال الحافظ : وفى مُسْنَد أبى داود الطيالسى[3] عن أبى بكره قال عن أبى بكرة قال : «أما الدُّبِّاء فإن أهل الطائف كانوا يأخذون الْقَرْع[4] فَيَخْلِطُونَ فيه العنب حتى يَهْدُر[5] ثم يُمْرَث[6] ، وأما الْحَنْتَم فَجِرَار كانت تُحْمَل إلينا فيها الْخَمْر ، وأما الْمُزَفْت فهذه الأوعية التى طُلِيَتْ بالزِّفْت» انتهى . وتعبير الصحابى أوْلَى أن يُعْتَمَد عليه من تعبير غيره فإنه أعلم بالمُرَاد ، ومَعنى النَّهْى عن الانتباذ فى هذه الأوعية بخصوصها لأنه يُسْرِع إليها الإِسْكَار ، فربما شَرِب منها من لا يشعر بذلك .

الْجَذَع[7] : بجيم فذال معجمة مفتوحتين فعين مهملة : الشابُّ .

الْقُطَيْعَاء : بقاف مضمومة فطاءٍ مهملة مفتوحة فتحتية فعين مهملة فألف نوع من التَّمْر صِغَار يقال له الشهريز بالشين المعجمة والمهملة وبضمهما وبكسرهما .

---

(١) فى النهاية : الحنتم جرار خضر كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله حنتم . وإنما نهى عن الانتباذ فيها لأنها تسرع الشدة فيها لأجل دهنها ، وقيل لأنها كانت تعمل من طين يعجن بالدم والشعر فنهى عنها ليمتنع من عملها والأول أوجه .

(٢) فى النهاية : النقير أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمرة ويلق عليه الماء ليصير نبيذاً مسكراً ، والنهى واقع على مايعمل فيه لاعلى اتخاذ النقير فيكون على حذف المضاف تقديره عن نبيذ النقير وهو فعيل بمعنى مفعول .

(٣) لم نعثر فى مسند الطيالسى (حيدر أباد سنة ١٣٢١ هـ) على مانقله عنه الحافظ ابن حجر ولم نجد سوى الحديث رقم ٢٧٤٧ ولفظه كما أخرجه مسلم فى صحيحه وإسناده عند الطيالسى : حدثنا يونس عن أبى داود عن شعبة عن أبى جمرة (بالجيم) قال سمعت ابن عباس يقول .

(٤) القرع اليابس كما نص على ذلك الزرقانى فى شرح المواهب .

(٥) هدر الشراب يهدر هدراً غلا .

(٦) مرث الشىء فى الماء مرثاً من باب نصر أنقعه .

(٧) لامعنى للجذع هنا فى الحديث الذى أورده المؤلف وصوابه بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ولفظه فى الحديث : قال : بل جذع تنقرونه فتقذفون فيه من القطيعاء » .

هَجَر : بهاء فجيم فراء مفتوحات قرية من قُرَى المدينة تَنْسَب إليها القِلَال[1] الْهِجْرِيَّة ، واسم بَلَد بالبحرين ، وهو مُذَكَّر مَصْرُوف .

الأُدُم : بهمزة فدال مهملة مضمومتين جمع أَديم وهو الْجِلْد الذى تَمَّ دِبَاغُه .

يُلَاث : بتحتية مضمومة فلام مفتوحة فألف فمثلثة أى يُلَفّ الْخَيْط على أفواهها ويُرْبَط به . وضَبَطه الْعَبْدِرِى بالفوقية أى تُلَفّ الأَسقية على أفواهها .

الْجِرْذَان : بجيم مكسورة فراء ساكنة فذال معجمة : جَمْع جُرَذ كصُرَد نوع من الفأر وقيل الذَّكَر منه .

جُوَاثَى : بجيم مضمومة فواو مفتوحة وبعدها ألف فثاء مثلثة : قرية بالبحرين .

---

(١) القلال جمع قلة سميت بذلك لأنها تقل أى ترفع و تحمل – عن النهاية

الباب السادس والستون

فى وفود بنى عَبْس[١] إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : وَفَد على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة رَهْط من بنى عَبْس ، وكانوا من المهاجرين الأولين ، :

١ – مَيْسَرة بن مَسْرُوق[٢] .

٢ – الحارث بن الربيع وهو الكامل[٣] .

٣ – وقَنَان بن دارم[٤] .

٤ – بشر بن الحارث بن عُبَادة[٥] .

٥ – هِدْم بن / مَسْعَدة[٦] . ٤٩٠و

٦ – سِبَاع بن زيد[٧] .

٧ – أبو الحِصْن بن لُقْمَان[٨] .

---

(١) انظر فى وفود بنى عبس ابن سعد (٢ : ٦١ – ٦٢) وعيون الأثر (٢ : ٢٥٧) والبداية والنهاية (٥ : ٨٨) ونهاية الأرب (١٨ : ١٧) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٩) وشرح المواهب (٤ : ٦٢ – ٦٣) وقد رقمنا أسماء رجال الوفد وأورد ابن حجر فى الإصابة ثبتاً كاملا بأسمائهم فى ترجمته لبشر بن الحارث (رقم ٦٥٢) .

(٢) هو ميسرة بن مسروق العبسى من بنى هدم بن عوذ بن قطيعة بن عبس العبسى ، شهد حجة الوداع وقال للنبى صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى استنقذنى بك من النار ، أنظر الإصابة (رقم ٨٢٧٥) وأسد الغابة (٤ : ٤٢٦ – ٤٢٧) .

(٣) هو الحارث بن الربيع بن زياد . قال ابن ماكولا : بنو زياد : الرَبيع الكامل ، وعمارة الوهاب ، وأنس الفوارس ، وقيس الحفاظ ، ووالد الحارث من أشراف العرب فى الجاهلية ، أنظر أسد الغابة (١ : ٣٢٧ – ٣٢٨) والإصابة (رقم ١٤٠٢) .

(٤) هو قنان بن دارم بن أفلت بن ناشب العبسى ذكره ابن سعد فى الطبقة الرابعة ، وذكره الأزدى فى فتوح الشام ، الإصابة رقم ٧١٢٧ وأسد الغابة (٤ : ٢٠٨) .

(٥) سياقة نسبه كما فى الإصابة (رقم ٦٥٢) بشر بن الحارث بن سريع بن بجاد العبسى ، وليس فيه عبادة .

(٦) ذكره كل من ابن الأثير فى أسد الغابة (٥ : ٥٦) وابن حجر فى الإصابة (٨٩٤٢) هدم بن مسعود . وفى ابن سعد مسعدة .

(٧) فى الإصابة (٣٠٧٣) : سباع بن زيد أو ابن يزيد بن ثعلبة العبسى وكذلك فى أسد الغابة (٢ : ٢٥٩) .

(٨) فى أسد الغابة (٥ : ١٧٢) أبو حصين وأضاف ابن الأثير : ويقال حصن بغير ياء والذى أعرفه بزيادة ياء .

٨ - عبد الله بن مالك[١] .

٩ - وقُرَّة بن الحُصَيْن بن فَضَالة[٢] .

فأسلموا فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخَيْر وقال : ابْغُونِى رجلاً يَعْشِرِكم أعْقِدْ لكم لِوَاءً » ، فدخل طلحة بن عُبَيْد الله التَّيْمِىّ فعَقَد لهم لِوَاءًا وجعل شِعَارَهم ؛ يا عَشَرة .

وروى ابن سعد عن عُرْوة بن أُذَيْنَة اللَّيْثِى قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عِيراً لقريش أَقْبَلَتْ من الشام فبعث بنى عَبْس فى سَرِيَّة وعقدلهم لواءً ، فقالوا : يارسول الله كيف تَقْسِم غنيمةً إنْ أَصَبْنَاها ونحن تسعة ؟ فقال : « أنا عاشركم » . وروى ابن سعد عن أبى هريرة رضى الله عنه . قال : قَدِم ثلاثة نَفَر من بنى عَبْس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له : إنه قَدِم علينا قُرَّاؤنا فأخبرونا أنه لا إسلامَ لمن لا هجرة له ، ولنا أموالٌ ومواشٍ هى مَعَاشُنا فإن كان لا إسلام لمن لا هجره له بعْنَاها وهاجرنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إتَّقُوا اللهَ حيث كنتم فَلَنْ يَلِتكُمْ[٣] من أعمالكم شيئاً ولو كنتم بِصَمْدٍ[٤] وجَازَان »[٥] وسألهم عن خالِّد بن سنَان فقالوا : لا عَقِبَ له . فقال : « نَبِىٌّ ضَيَّعَه قَوْمُه » . ثم أَنْشَأَ يُحَدِّث أَصْحَابَه حديث خالد ابن سِنَان .

---

(١) هو عبد الله بن مالك بن المعتمر من بنى قطيعة بن عبس شهد فتح القادسية – أسد الغابة (٣ : ٢٥١) والإصابة (٤٩٢٤) .

(٢) فى الأصول : قروة وكذلك فى ابن سعد ولم نعثر على صحابى بهذا الإسم فى كل من أسد الغابة والإصابة والصواب قرة كما نص على ذلك ابن حجر فى الإصابة فى ترجمته له (٧٠٩٦) وفى ترجمته لبشر بن الحارث (٦٥٢) وكذلك ورد اسمه : قرة بن خصين بن نضالة فى أسد الغابة (٤ : ٢٠٣) .

(٣) فى القاموس : ما ألاته شيئاً مانقصه . وفى النهاية : فى حديث الشورى : وتولتوا أعمالكم أى تنقصوها يقال لات يليت وألت يألت وهو فى الحديث من أولت يولت يولت أو من آلت يؤلت إن كان مهموزاً .

(٤) فى معجم البكرى (٣ : ٨٤١) الصمد بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده دال مهملة موضع فى ديار بنى يربوع .

(٥) فى معجم ياقوت (٣ : ٣٦) : جازان موضع فى طريق حاج صنعاء .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

عَبْس : بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وبالسين المهملة.

يَلِتَكُم : بفتح التحتية وكسر اللام وبالفوقية : ينقصكم.

خالدبن سنان : تقدم له ذِكْر والمراد ليس بينه وبين عيسى عليه السلام نبى مُرْسَل .

أَنْشَأَ : بهمزة آخره . ابتدأ .

الباب السابع والستون

فى وفود عَدِىّ بن حاتم[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد رضى الله عنه عن عَبّاد بن حُبَيْش ، والبيهقى عن أبى عُبَيْدَة ابن حُذَيْفَة عن رجل ، والطبرانى عن الشَّعْبى ، والبيهقى عن عَلىّ ، كُلُّهم عن عَدِىّ ابن حاتم ، والبيهقى عن ابن إسحاق واللفظ له . قال عدى بن حاتم رضى الله عنه : بُعِث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنُّبُوَّة ولا أعلم أحداً من العرب كان أشَدَّ كَرَاهِيَةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سَمِع به مِنِّى ، أما أنا فَكُنْتُ أمرأً شريفاً وكنت نصرانياً ، وكنت أسِيرُ فى قومى بالمِرْبَاع ، وكنت فى نفسى على دِين وكنت مَلِكاً فى قومى لما كان يُصْنَع بى ، فَلما سَمِعْتُ برسول الله صلى الله عليه وسلم كَرِهْتُه أشد ما كرهت شيئاً ، فقلت لغلام كان لى عَرَبى وكان راعياً لإبِلى : لا أبالك أعْدِدْ لى من إبلى أجْمَالا ذُلُلاً سِمَاناً فَاحْتَبِسْها قريباً مِنِّى ، فإذا سَمِعْتَ بجَيْش لمحمد قد وَطِىء هذه البلاد فآذِنِّى . فَفَعَل ، ثم إنه أتانى ذات غداة فقال : ياعَدِىّ ما كُنْتَ صانعاً إذا غَشِيَتْكَ خَيْلُ محمد فاصْنَعْهُ الآن ، فإنى قد رأَيتُ رايات فسأَلْتُ عنها فقالوا : هذه جيوش محمد ، فقلت : قَرِّبْ إلَىَّ أجْمَالى ، فَقَرَّبَها فاحتملت بأَهلى وولدى ، ثم قلت / ألْحَقُ بأَهل دِينى من النصارى بالشام ، فسلكت الجُوشِيَّة[2] . ٤٩٠ظ

وفى حديث أبى عُبَيْدَة رضى الله عنه : فخرجتُ إلى أقصى أرض العرب مما يلى الروم ، ثم كَرِهْتُ مكانى أشَد ما كَرِهْتُ مكانى الأَوّل . وعند ابن إسحاق قال عَدِىّ .

---

(١) أنظر فى وفود عدى بن حاتم : ابن هشام (٤ : ٢٤٦ – ٢٤٩) وابن سعد (٢ : ٨٦ – ٨٧) وعيون الأثر (٢ : ٢٣٧ – ٢٣٩) والبداية والنهاية (٥ : ٦٣ – ٦٨) ونهاية الأرب (١٨ : ٧٧ – ٨٠) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٢٥ – ٢٢٦) .

(٢) فى معجم البلدان (٣ : ١٧١) الجوشية موضع بين نجد والشام عليها سلك عدى بن حاتم حين قصد الشام هارباً من خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وطئت بلاد طيء قاله ابن إسحاق ووجدته مقيداً مضبوطاً كذلك بخط أبى الحسن بن الفرات . وقال البلاذرى جوشية حصن من حصون حمص .

وخَلَّفْتُ بنتاً لحاتم فى الحاضِر . وفى حديث : جاءت خَيْلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا عَمِّى وناساً . قال : فلما قدِمْتُ الشام أَقَمْتُ بها وتُخَالِفُنى خَيْلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فَتُصِيب ابنة حاتم فيمن أصابت ، فقُدِمَ بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبايا من طَيِّئ ، وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هَرَبى إلى الشام . قال : فَجُعِلَتْ ابنة حاتم فى حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تُحْبَس فيها ، فَمَرَّ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت إليه ، وكانت امرأةً جَزْلَة . وفى حديث عَلِيّ رضى الله عنه : لَمَّا أُتِى بسبايا طَيِّئ وَقَفَتْ جارية جَمَّاء حَمْرَاء ، لَعْسَاء ، ذَلْفاء ، عَيْطَاء ، شَمَّاء الأَنْف ، معتدلة القامة والهَامة ، دَرْماء الكَعْبَيْن خَدَلَّجَة السَّاقَيْن ، لَفَّاء الفَخْذَيْن ، خَمِيصة الخَصْرَيْن ، ضامِرة الكَشْحَيْن ، مَصْقُولة المَتْنَيْن . قال : فلما رأَيتُها أَعجبت بها وقلت لأَطْلُبَنَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعلها فى فَيْئِى . فلما تَكَلَّمَتْ أُنْسِيتُ جمالها لما سمعت من فصاحتها .

فقالت : يا محمد إن رَأَيْتَ أن تُخَلِّى عنا ولا تُشْمِت بنا أحياء العرب فإنى ابنة سَيِّدِ قومى ، وإنَّ أَبى كان يَحْمِى الذِّمَار ويَفُكُّ العانى ويُشْبِع الجائع ويَكْسُو العارى ويُقْرِى الضَّيْف ويُطْعِم الطعام ويُفْشِى السلام ولم يَرُدّ طالبَ حاجة قَطّ ، أنا ابنة حاتم طيِّئ . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « يا جارية هذه صِفَة المؤمنين حقاً ، لو كان أبوك مسلماً لَتَرَحَّمنا عليه خَلُّوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق والله يُحِبّ مكارم الأَخلاق » . وفى حديث ابن إسحاق : فقالت : يارسول الله ، هَلَكَ الوالد ، وغاب الوافد فَامْنُنْ عَلَيَّ مَنَّ اللهُ عليك . قال : « مَنْ وَافِدُك ؟ » قالت : عَدِيّ بن حاتم . قال : « الفَارُّ من الله ورسوله » . قالت : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركنى ، حتى إذا كان من الغَد مَرَّ بى فقلت له مثل ذلك وقال لى مثل ما قال بالأَمس . قالت : حتى إذا كان الغَد مَرَّ بى وقد يَئِسْتُ منه فأَشار إلىَّ رَجُلٌ من خَلْفِه أَنْ قُومِى فَكَلِّمِيه . قالت : فقُمْتُ إليه فقلت : يارسول الله هَلَكَ الوالد وغاب الوافد فَامْنُنْ عَلَيَّ مَنَّ اللهُ عليك . فقال صلى الله عليه وسلم : « قد فَعَلْتُ فلا تَعْجَلِى بخروج حتى تَجِدى من قومك مَنْ يكون لَكِ ثِقَةً حتى يُبَلِّغَكِ إلى بلادِك ثم آذنينى » . فسأَلت عن الرجل الذى أشار إلَيَّ أن أُكَلِّمَه فقيل على بن أَبى طالب رضى الله عنه .

وأَقَمْتُ حتى قَدِم رَكْبٌ من بَلِي أو قُضَاعة . قالت : وإنما أُرِيد أن آتى أخى بالشام . قالت : فجئتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : / يارسول الله قد قَدِم رَهْطٌ من قومى ٤٩١ و لى فيهم ثقة وبَلَاغ . قالت : فكَسَانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحَمَلَنى وأعطانى نَفَقة ، فخرجت معهم حتى قَدِمْتُ الشام .

قال عَدِىّ : فوالله إنى لَقَاعِدٌ فى أهلى إذ نظرت إلى ظَعينة تُصَوِّب إلَىّ تَؤُمُّنَا . قال : فقلت : ابنة حاتم قال : فإذا هِىَ هى . قال : فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَىَّ انْسَلَحَتْ تقول : القاطع الظالم ، احْتَمَلْتَ بأَهلك وولدك وتَرَكْتَ بَقِيَّةَ والدك عَوْرَتَك . قال : قلتُ : أىْ أُخَيَّة لا تقولى إلا خَيْراً فوالله مالى من عُذْر ، لقد صَنَعْتُ ما ذَكَرْتِ . قال : ثم نَزَلَتْ فأَقامت عندى . فقلت لها ، وكانت امرأة حازمة : ماذا تَرَيْن فى أَمْر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أَن تَلْحَقَ به سريعاً ، فإن يكن الرجل نَبِيّاً فللسابق إليه فَضْلُه ، فقد أتاه فُلَان فأصاب منه وأتاه فلان فأَصاب منه ، وإن يكن مَلِكاً فلن تَذِلَّ فى عِزِّ اليَمَن وأنت أنت . قال : قلتُ : والله إن هذا لَلرَّأْى . وفى حديث الشَّعْبِى : قال : فلما بلغنى مايَدعو إليه من الأَخلاق الحَسَنة وما قد اجتمع إليه من الناس خرجتُ حتى أَقْدَم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلتُ عليه وهو فى مسجده وعنده امرأة وصِبْيَان أوصَبِىّ . وذَكَر قُرْبَهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فَعَرَفْتُ أنه ليس بِمُلْك كِسْرَى ولاقَيْصَر ، فسَلَّمْتُ عليه فقال : « مَنْ الرجل ؟ » فقلت : عَدِىّ بن حاتم . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق بى إلى بَيْتِه ، فوالله إنه لَعَامِدٌ بى إليه إذ لَقِيتْهُ امرأَةٌ ضعيفة كبيرة فاستوقفته ، فوقف لها طويلًا فكَلَّمَتْهُ فى حاجتها فقلت فى نفسى : والله ما هذا بِمَلِك .

قال : ثم مَضَى بى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بيته تناول وِسَادَةً من أَدَم مَحْشُوَّةً لِيفاً فَقَدَّمَها[1] إلَىّ فقال : « اجلِسْ على هذه » . قال : قلت : يا رسول بل أنت فاجلس عليها ، قال « بل أنت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم بالأَرض . فقال : « ياعَدِىّ أُخْبِرك ألا إله إلا الله ، فهل من إله

---

(١) فى ابن هشام : فقذفها إلى .

إلا الله ؟ وأُخْبِرك أن الله تعالى أكبر ، فهل من شئ هو أكبر من الله عز وجل ؟ » ثم قال : « ياعَدِىّ اسلمْ تَسْلَم » . فقلت : إنى على دينى . فقال : « أنا أَعْلَمُ منك بدينك : فقلت : أنت أَعلم مِنِّى بدينى ؟ قال : « نعم » يقولها ثلاثاً . « أَلَسْتَ رَكُوسِيّاً ؟ » فقلت : بَلَى . قال : « أَلَسْتَ تَرْأَس قَوْمَك ؟ » قلت : بَلَى . قال : « أَوَ لم تَكُنْ تَسِير فى قَوْمِكَ بالمِرْبَاع ؟ » قلت : بَلَى والله ، وعَرَفْتُ أَنه نَبِىٌّ مُرْسَل يعلم ما يُجْهَل . قال : « فإن ذلك لم يكن يَحِلُّ لك فى دينك » . ثم قال : « يا عَدِىّ لَعَلَّك إنما يَمْنَعُك من الدخول فى هذا الدِّين أَن رَأَيْتَ خصاصةً من عندنا ، فوالله لَيُوشِكَنَّ المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد مَن يأْخذه ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عَدُوِّهم وقِلَّة عَدَدِهم ، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف » .

٤٩١ظ وفى رواية قال : « هل رَأَيْتَ / الحيرة ؟ » قلت : لم أَرَها وقد علمت مكانها . قال : « فإن الظعينة سترحل من الحيرة تَطُوف بالبَيْت فى غير جِوَار لا تخاف أَحداً إلا الله عز وجل والذئب على غَنَمها » . قال : فقلت فى نفسى فأَين ذعار طيئ الذين سعروا البلاد ؟ قال : « فَلَعَلَّكَ إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى المُلْكَ والسلطان فى غيرهم والله ليوشكن أَن تسمع بالقصور البيض من أَرض بابل قد فُتِحَتْ عليهم » . وفى رواية : « لَتُفْتَحنَّ عليهم كنوز كِسْرَى بن هُرْمَز » . قلت : كنوز كسرى بن هرمز . قال : « كنوز كسرى بن هرمز » .

وفى رواية : « ولئن طالت بك حياة لَتَرَيَنَّ الرجل يخرج بِمِلْءِ كَفِّه من ذَهَب أَو فِضَّة يطلب مَنْ يقبله منه فلا يجد أَحداً يَقْبَلُه منه ، ولَيَلْقَيَنَّ الله أَحَدُكم يَوْمَ يلقاه ليس بينه وبينه تَرْجُمَان فينظر عن يمينه فلا يَرَى إلا جَهَنَّم وينظر عن شِمَاله فلايرى إلا جهنم ، فاتَّقُوا النار ولو بِشِقِّ تَمْرَة فإن لم تجدوا شِقَّ تَمْرة فبكلمة طَيِّبة » . قال عَدِىّ رضى الله عنه : فأَسلمت فرأَيت وَجْه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استبشرا فقد رأَيت الظعينة ترحل من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله عز وجل ،

وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

عدِىّ بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحَشْرَج بن امرىء القَيْس بن عَدِىّ [بن أَخْزَم بن أَبى أَخْزَم][1] بن ربيعة بن جَرْوَل - بفتح الجيم وسكون الراء - ابن ثُعَل - بضم الثاء المثلثة وفتح العين المهملة - ابن عَمْرو بن الغَوْث بن طَيِّئ الطائى ، قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر شعبان سنة تسع كما ذكره الماوردى فى حاويه ، شَهد مع على رضى الله عنه حروبه ، مات بالكوفة سنة تسع أو ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين أو مائة وثمانين[2] . قال ابن قُتَيْبَة رحمه الله : « ولم يَبْقَ له عَقِب إلا من جهة ابنتيه « أَسَدة][3] وعَمْرَة ، وإنما عَقِب حاتم الطائى من وَلَدِه عبد الله بن حاتم » .

المِرْبَاع : بكسر الميم وسكون الراء : رُبْع الغنيمة كان سادات الجاهلية يأْخذونه .

لا أَبَالك : بهمزة فموحدة مفتوحتين ، أكثر ما يستعمل فى المدح ، وقد يُذْكَر فى مَعْرِض الذَّمّ والتعجب ، وبمعنى جِدّ فى أَمْرِك وشَمِّرْ لأَن مَنْ له أب اتَّكلَ عليه فى بعض شأْنه ، وقد تُحْذَف اللام فيقال : أَبَاك .

ذُلُلاً : بضم الذال المعجمة واللام جمع ذَلُول بفتح الذال المعجمة فلامين بينهما واو من الذِّلّ بكسر الذال المعجمة : اللَّيِّن ضد الصَّعْب

آذِنِّى : بِمَدّ الهمزة : أَعْلِمْنِى .

أَلْحَق : بفتح الهمزة والحاء المهملة مرفوع ، فِعْل مضارع .

خَلَّفْتُ : بتشديد اللام .

بنتاً لحاتم : اسمها سَفَّانة بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وبعد الأَلف نون مفتوحة فتاء تأْنيث[4] .

---

(١) تكلة نسبه من أسد الغابة (٣ : ٣٩٢) ومن كتاب المعمرين لأبى حاتم السجستانى (القاهرة سنة ١٩٦١ م ص٤٦) .

(٢) فى أسد الغابة مات وله مائة وعشرون سنة وفى كتاب المعمرين : عاش مائة وثمانين سنة .

(٣) بياض فى الأصول بنحو كلمة والتكلة من كتاب المعارف لابن قتيبة (القاهرة سنة ١٩٣٤ م ص ١٣٦) .

(٤) فى القاموس : السفانة مشددة اللؤلؤة وبنت حاتم طيىء .

الحاضِر : بالحاء المهملة والضاد المعجمة : الجماعة النزول على الماء .

قُدِمَ بها : بضم القاف وكسر / الدال المهملة : مبنى للمفعول . ٤٩٢ و

فجُعِلَتْ ابنة حاتم : بالبناء للمفعول .

الحَظِيرة : بحاء مهملة وظاء معجمة مُشَالة : شيء يعمل للابل من شجر ليقيها البرد والحر والريح [١] .

تُحْبَس : بالبناء للمفعول .

جَزْلَة : بفتح الجيم وسكون الزاى : عاقلة[٢] .

جَمَّاء : بجيم فميم مُشَدَّدة مفتوحتين : التى لا قَرْن لها .

حَمْرَاء : بحاء مهملة مفتوحة فميم ساكنة فراء : بيضاء .

لَعْسَاء : بلام مفتوحة فعين مهملة ساكنة فسين مهملة فهمزة ممدودة : فى لَوْنِها سَوَاد وَمُشْرَبَةَ بالحُمْرَة ، ويقال أيضاً لمن فى شفتها سَوَاد ، وللرجل أَلْعَس .

ذَلْفَاء : بذال معجمة مفتوحة فلام ساكنة ففاء فألف : من الذَّلَف وهو بالتحريك صِغَر الأَنْف واستواء الأَرْنَبة وقيل ارتفاع فى طَرَفِه مع صِغَر أرنبته .

عَيْطَاء : بعين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فطاء مهملة فهمز ممدود : أى طويلة العُنُق فى اعتدال[٣] .

شَمَّاء الأَنف : بشين معجمة فميم فألف : أى مرتفعة قصبة الأَنف مع استواء أعلاها وإشراف الأَرنبة قليلاً .

دَرْمَاء الكَفَّيْن : بدال مهملة مفتوحة فراء ساكنة فميم فألف : لا حَجْم لِعِظَامِها[٤]

خَدَلَّجَة الساقين بخاء معجمة فدال مهملة مفتوحتين فلامٌ مشددة مفتوحة فجيم : متدانيتهما[٥] من السِّمَن .

---

(١) فى النهاية : الحظيرة الموضع الذى يحاط عليه لتأوى إليه الغنم والإبل يقيهما البرد والريح .

(٢) فى النهاية إمرأة جزلة أى تامة الخلق ويجوز أن تكون ذات كلام جزل أى قوى شديد .

(٣) فى القاموس : العيط محركة طول العنق وهو أعيط وهى عيطاء .

(٤) فى القاموس : إمرأة درماء لاتستبين كعوبها ومرافقها ، وكل ماغطاه الشحم واللحم وخفى حجمه فقد درم كفرح .

(٥) عبارة القاموس : الخدلجة مشددة اللام المرأة الممتلئة الذراعين والساقين .

لَفَّاء الفخذين : بلام ففاء مُشَدَّدَة مفتوحتين فهمز ممدود : متداينتهما من السِّمَن .

خَمِيصَة الخَصْرَيْن : بخاء معجمة مفتوحة فميم مكسورة فمثناة تحتية فصاد مهملة فتاء : أى ضامرتهما .

ضامرة الكَشْحَيْن : بضاد معجمة فألف فميم فراء تأنيث : أى قليلة لحمها غير مُرَهَّلَة[1] .

مصقولة المَتْنَيْن : بميم فصاد مهملة فقاف فواو فلام أى مُضْمَرتهما .

الدَّمَار : بدال مهملة فميم مفتوحتين فألف فراء : الهَلَاك[2] .

غاب الوَافِد : بالواو والفاء ، قال فى العيون[3] : وقال بعض الناس لامَعْنَى له إلا على وجه بعيد ، ووجدت الوَقَّار بفتح الواو وبالقاف ، وهو ذكره فى كتابه بالراء وهو أَشْبَه[4] .

الفارّ : بتشديد الراء .

وأشار إلى رجل من خَلْفِه : هو على بن أبى طالب رضى الله عنه .

من بَلِيّ : بوزن عَلِيّ .

الرَّهْط : مادون العشرة من الرجال .

الظَّعِينة : بفتح الظاء المعجمة المُشَالة وكسر العين المهملة المرأة ، والراحلة التى يُرْحَل عليها ويُظْعِن أَىْ يُسَار[5] .

تَؤُمَّنَا : أَى تَقْصِدُنَا .

ابنةُ حاتم : بالرفع خَبَر مُبْتَدَأ محذوف أى هذه إبنة حاتم .

انْسَحَلَتْ : تقول إنكانت هذه اللفظة بالجيم فيقال أَسْجَلْتُ الكلام أى أرسلته ،

---

(١) فى القاموس : الكشح مابين الخاصرة إلى الضلع الخلف .

(٢) لم ترد كلمة الدمار فيما أورده المؤلف من خبر وفود عدى بن حاتم .

(٣) عيون الأثر (٢ : ٢٣٩) .

(٤) صوابه : الرافد كما جاء فى العيون .

(٥) فى القاموس ظعن كمنع ظعناً ويحرك . والظعينة الهودج فيه إمرأة أو لا ، والجمع ظعن وظعن وظعائن وأظعان . وفى النهاية قيل للمرأة ظعينة لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن ، أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت . وقيل الظعينة المرأة فى الهودج ثم قيل للهودج بلا إمرأة وللمرأة بلا هودج .

وإن كانت بالحاء المهملة يقال انْسَحَل الخطيبُ بالكلام إذا جرى به وركب مِسْحَلَهُ إذامَضَى فى خُطْبَتِه ، قاله فى الصحاح . وقال أبو ذر فى الإملاء قال فى النور : ينبغى أن يُحَرَّر هذه اللفظة ، والظاهر أنها بالجيم يقال سَجَلْتُ الماء فانسجل أى صَبَبْتُه فَانْصَبَّ ويحتمل أن يكون من أسجلت الكلام إذا أرسلته(١) .

الرَّكُوسِىّ(٢) : بفتح الراء وضم الكاف وتشديد التحتية نسبة إلى فرقة من النصارى والصابئين .

تَرْأَس : بفتح المثناة . الفوقية وسكون الراء وهمزة فسين مهملة أى تصير رئيساً .

خَصَاصَة : بخاء معجمة وصادين مهملتين بينهما ألف : أى حاجة وفَقْر ، وأَصْل
٤٩٢ظ الخِصاص الخَلَل والفُرَج ومنه خِصاص / الأَصابع وهى الفُرج بينها(٣) .

القاطِعُ الظَّالِمُ : بالرفع أى أَنْتَ القاطِعُ أَنْتَ الظَّالِمُ .

عَوْرَتَكَ : بالنَّصب بَدَل من « بَقِيَّة » ، وهو منصوب على أنه مفعول : « تَرَكْتَ » ، والعَوْرَة كل ما يُسْتَحَى منه . وقول سَفَّانَة أخته : « فإن لم يكن نَبِيًّا » ، قالته على سبيل العَرْض والتَّنَزُّل لِتُحَرِّضَه على مجيئه إلى النبى صلى الله عليه وسلم لأنها قد أسلمت ، ثم أطلقت :

إيهِ إيهِ(٤) : اسم سُمِّىَ به تقول للرجل إذا استَزَدْتَه من حديث أو عَمَل : إيهِ بكسر الهاء . قال ابن السِّكِّيت فإن وَصَلْتَ نَوَّنْتَ فقلت : إيهٍ حَدِّثْنَا . قال الزَّجَّاج رحمه الله : إذا قُلْتَ إيه يارجل فإنما تأمره أن يَزِيدَك من الحديث المعهود بينكما كأنك قُلْتَ : هات الحديث ، وإن قُلْتَ إيه كأنك قُلْتَ هات حديثاً إما لأن التنوين تنكير(٥) ، قال فى النور :

---

(١) فى القاموس : إنسحل (بالحاء المهملة) بالكلام جرى به . وسجل الماء (بالجيم) صبه فانصب . وفى النهاية السحل بمعنى السح ، ويروى بالجيم السجل الصب يقال سجلت الماء سجلا إذا صببته صباً متصلا .

(٢) فى النهاية : الركوسية هو دين بين النصارى والصائبين .

(٣) فى القاموس : الخصاص والخصاصة والخصاصاء بفتحهن الفقر ، وقد خصصت بالكسر ، والخلل أو كل خلل وخرق فى باب « ومنخل » ويرفع ونحوه أو الثقب الصغير والفرج بين الأثافى . وفى النهاية : الخص بيت يعمل من الخشب والقصب وجمعه خصاص وأخصاص سمى به لما فيه من الخصاص وهى الفرج والأثقاب . والخصاصة الجوع والضعف وأصلها الفقر والحاجة إلى الشىء .

(٤) لم ترد فيما أورده المؤلف فى وفود عدى بن حاتم .

(٥) فى القاموس : إيه بكسر الهمزة والهاء وفتحها وتنون المكسورة كلمة استزادة واستنطاق . وإيه بإسكان الهاء زجر بمعنى حسبك ، وإيه مبنية على الكسر فإذا وصلت نونت وإيها بالنصب وبالفتح أمر بالسكوت . وفى النهاية إيه كلمة يراد بها الاستزادة وهى مبنية على الكسر فإذا وصلت نونت فقلت : إيه حدثنا .

والظاهر أن إيهٍ فى هذا المكان بالتنوين . قُلْتُ وكذلك هو فى نُسَخ السِّيرة .

أَجَل كَنَعَم وَزْناً ومَعْنًى .

لم يُجْهَل : بالبناء للمفعول .

القَادِسِيَّة : بالقاف وبعد الألف دال فسين مكسورتين مهملتين فتحتية مُشَدَّدَة فتاء تأنيث : بينها وبين الكوفة نحو مرحلتَيْن .

الحِيرَة : بكسر الحاء المهملة : البَلَدالقديم بظَهْر الكوفة وَمَحَلَّة معروفة بنيسابور .

ذُعَار : بذال معجمة مضمومة فعين مهملة فألف فراء : اللذين يُفْزِعُونهم .

سَعَروا : بفتح السين والعين المهملتين : أَوْقَدُوا .

بَابِل : بموحدتين الثانية مكسورة .

فتِحتْ : بالبناء للمفعول وكذلك ما بعده [لَتُفْتَحَن][1] .

---

(١) تكلة مما أورده المؤلف لتوضيح مراده .

الباب الثامن والستون

فى وفود بنى عذرة [1] إليه صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن عُمَر، وابن سعد رحمهما الله تعالى : قالوا : قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صَفَر سنة تِسْع وَفْد بنى عُذْرَة إثنا عشر رجلاً فيهم جَمْرَة بن النعمان العُذْرِى ، وسُلَيْم ، وسعد إبنا مالك ، ومالك ابن أبى رِبَاح ، فنزلوا دار رَمْلَة بنت الحَدَث [2] النَّجَّارية . ثم جاوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فسَلَّمُوا بسلام أهل الجاهلية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ القوم ؟ » فقال متكلمهم : مَنْ لا نُنْكِر ، نحن بنو عذْرَة إخوة قُصَى لأُمِّهِ ، [نحن الذين عَضَدُوا قُصَياً [3]] وأزاحوا من بَطْن مكة خُزَاعة وبنى بكر ولنا قرابات وأرْحَام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَرْحَباً بكم وأَهْلاً ، ما أَعْرَفَنِى بكم فما يمنعكم من تحية الإسلام ؟ » قالوا : كُنَّا على ما كان عليه آباؤنا ، فقَدِمْنَا مُرْتَادين لأنفسنا ولقومنا وقالوا : إلَامَ تدعو ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَدْعُو إلى عبادة الله وحده لا شريك وأن تشهدوا أنى رسول الله إلى الناس جميعاً » أَوْقال « كافَّةً » . فقال متكلمهم : فما وراء ذلك من الفرائض ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له
٤٩٣ و وأن تشهدوا الصلوات تحسن طهورهن وتصليهن إلى مواقيتهن فإنه أفضل العمل / » . ثم ذكر لهم سائر الفرائض من الصيام والزكاة والحج . فقال المتكلم : الله أكبر ، نشهد ألا إله إلا الله وأنك رسول الله ، قد أجبناك إلى ما دَعَوْتَ إليه ونحن أعوانك وأنصارك ، يارسول الله إن متجرنا الشام وبه هِرْقَل فهل أَوْحَى إليك فى أمره بشئ ؟ فقال : « أَبْشِرُوا فإن الشام سَتُفْتَح عليكم ويهرب هِرْقَل إلى مُمْتَنَع بلاده » . ونهاهم صلى الله عليه وسلم عن سؤال الكاهنة .

---

(١) أنظر فى وفود بنى عذرة : ابن سعد (٢ : ٩٥) وعيون الأثر (٢ : ٢٥١ – ٢٥٢) ونهاية الأرب (١٨ : ٩١ – ٩٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٥) وشرح المواهب (٤ : ٥٦ – ٥٧) .

(٢) فى الأصول رملة بنت الحارث وسبق أن أثبتنا التصويب كما حققه الزرقانى فى شرح المواهب .

(٣) تكملة من عيون الأثر .

فقد قالوا : يا رسول الله إن فينا إمرأة كاهنة قريش والعرب يتحاكمون إليها فنسألها عن أمور . فقال صلى الله عليه وسلم : « لا تسألوها عن شئ » . فقال متكلمهم : الله أكبر ، ثم سأله عن الذِّبح الذى كانوا يذبحون فى الجاهلية لأصنامهم . فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها . وقال : : « لا ذبيحة لغير الله عز وجل ، ولا ذبيحة عليكم فى سنتكم إلا واحدة » . قال : وماهى ؟ قال : « الأَضْحِيَّة ضحية العاشر من ذى الحجة ، تذبح شاةً عنك وعن أهلك » . وسألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن أشياء من أمر دينهم فأجابهم فيها . وأقاموا أياماً . ثم انصرفوا إلى أهليهم وأمر لهم بجوائز كما كان يُجيز الوفد ، وكسا أحدهم بُرْداً . وَرَوَى ابن سعد رحمه الله تعالى عن مُدْلِج بن المِقْدَاد بن زَمِل الْعُذْرِىّ وغيره قالوا : وَفَدَ زَمِل بن عَمْرو العُذْرِى على النبى صلى الله عليه وسلم فعَقَد له لواءً على قومه وأنشأ يقول حين وَفَد على النبى صلى الله عليه وسلم :

إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ أَعْمَلْتُ نَصَّها[1] أُكَلِّفُهَا حَزْناً وقَوزاً من الرَّمْلِ
لأَنْصُرَ خَيْرَ النَّاسِ نَصْراً مُؤَزَّراً وَأَعْقِدَ حَبْلًا مِنْ حِبَالِكَ فى حَبْلى
وَأَشْهَدَ أَنَّ اللهُ لَا شَىْء غَيْـــرُهُ أَدِينُ لَهُ مَا أَثْقَلَتْ قَدَمِى نَعْلِى

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

عُذْرَة : بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء : قبيلة من اليمن .

جَمْرَة بن النُّعْمَان : بفتح الجيم والراء .

قُصَى : بضم القاف وفتح الصاد المهملة وتشديد التحتية : وهو أحد أجداد النبى صلى الله عليه وسلم .

أَزَاحُوا : بالزاى بعدها ألف وحاء مهملة وواو : أذهبوا .

مَرْحَباً بكم وأَهْلًا : أَتَيْتُمْ سَعَةً وأَهلًا فَاسْتَأنِسُوا ولا تَسْتَوْحِشوا .

الذِّبْح : بكسر الذال المعجمة ، ما يُذْبَح مَصْدَر بمعنى اسم المفعول[2] .

الحزْن : بحاء مهملة مفتوحة فزاى ساكنة فنون : المكان الغليظ الخَشِن .

القَوز : بقاف مفتوحة فواو ساكنة فزاى : العَالى من الرَّمْل كأنه جَبَل .

---

(١) نص الناقة : استخرج أقصى ماعندها من السير .

(٢) فى النهاية : الذبح بالكسر مايذبح من الأضاحى وغيرها من الحيوان وبالفتح الفعل نفسه .

الباب التاسع والستون

فى وفود بنى عَقِيل بن كَعْب[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد رحمه الله تعالى عن رجل من بنى عقيل عن أشياخ قومه قالوا : وَفَد مِنا من بنى عقيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيع بن معاوية بن خفاجة بن عَمْرو بن عقيل، ومُطَرِّف ابن عبد الله بن الأَعلم بن عَمْرو بن ربيعة بن عقيل ، وأَنَس بن قَيْس بن المُنْتَفِق ابن عامر بن عقيل ، فبايعوا وأَسلموا ، وبايعوه على مَنْ وراءهم من قومهم ، فأَعطاهم النبى صلى الله عليه وسلم العَقِيق ، عَقيق بنى عقيل ، وهى أَرض فيها عيون ونَخْل ، وكتب لهم
٤٩٣ ظ بذلك كتاباً فى أَدِيم أَحمر : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أَعْطَى محمد رسول الله صلى / الله عليه وسلم ربيعاً ومُطَرِّفًا وأَنَساً ، أَعطاهم العقيق ما أَقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وأَطاعوا » . ولم يُعْطِهم حَقًّا لمُسْلِم [وكان الكتاب فى يد مُطَرِّف][2] .

قال : وقَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو حَرْب بن خُوَيْلِد بن عامر بن عقيل فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وعَرَض عليه الإسلام . فقال : أَمَا وَأَيْم الله لقد لَقِيتَ اللهَ أَو لَقِيتَ مَنْ لَقِيَه ، وإنك لتقول قولًا لا نُحْسِنُ مِثْلَه ، ولكنى سوف أَضْرِب بقِدَاحى هذه على ما تدعونى إليه وعلى دينى الذى أنا عليه ، وضَرَب بالقِدَاح فخرج عليه سَهْمُ الكُفْر ، ثم أَعاده فخرج عليه ثلاث مَرَّات . فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أَبَى هذا إلا ما تَرَى . ثم رَجَع إلى أَخيه عِقَال بن خُوَيْلِد ، فقال له : قَلَّ خَيسُك هَلْ لَكَ فى محمد بن عبد الله يدعو إلى دِين الإسلام ويقرأُ القرآن وقد أَعطانى العَقِيق إن أَنا أَسلمت . فقال له عِقَال : أَنا والله أَخُطُّكَ أَكثر مِمَّا يَخُطُّكَ محمد . ثم رَكِبَ فَرَسَه وجَرَّ رُمْحَه على أَسْفَل العَقِيق فأَخذ أَسفله وما فيه من عَيْن . ثم أَن عِقَالاً قدِم على رسول الله

---

(١) أنظر فى وفود بنى عقيل ابن كعب طبقات ابن سعد (٢ : ٦٦ — ٦٧) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٥ — ٤٧) وتراجم رجال الوفد فى أسد الغابة والإصابة .

(٢) تكملة من ابن سعد (: ٦٦٢) .

صلى الله عليه وسلم ، فَعَرَض عليه الإسلام ، وجعل يقول له : « أتشهد أنمحمداً رسول الله ؟ » فيقول : أَشْهَدُ أَن هُبَيْرَة بن المُفَاضة نِعْمَ الفارس ، يَوْمَ قَرْنَىْ لَبَان . ثم قال : « أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ » قال : أَشْهَدُ أَن الصَّريح تحت الرُّغْوَة . ثم قال له الثالثة : « أتشهد ؟ » قال : فَشَهِد وأسلم . قال : وابن المُفَاضة هُبَيْرَة بن معاوية بن عُبَادة بن عُقَيل ، ومعاوية هو فارس الهَرَّار ، والهَرَّار اسم فَرَسِه ، و لبَان اسم موضع .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

خفَاجة : بخاء معجمة ففاء مفتوحتين فألف فجيم فتاء تأنيث .

المُنْتَفِق : بميم مضمومة فنون ساكنة ففاء فمثناة فوقية فقاف .

قَلَّ خِيسُك : بقاف مفتوحة فلام مشددة وخِيسُك بخاء معجمة مكسورة فتحتية ساكنة فسين مهملة[1] : أى قَلَّ خَيْرَك . أُحِظُّك : بهمزة فحاء مهملة فظاء معجمة مُشَالة[2] .

الصَّريح تحت الرُّغْوَة[3] : الصريح بصاد مهملة فراء فمثناة تحتية فحاء مهملة : اللَّبَن المَحْض الخالص ، والرُّغْوَة براء مضمومة فغين معجمة ما يَعْلُوا الَّلبن من الزَّبَد ، والله تعالى أعلم

(١) فى الأصول : خيسك بتحتية ساكنة وشين معجمة أى قل خيرك . و لم نعثر عليها بهذا الضبط و المعنى فى القاموس وفى القاموس و التاج : الخيس الدر يقال أقل الله خيسه أي دره رو اه عمرو عن أبيه هكذا ونقله الأزهرى .

(٢) أثبتناها فيما سبق بالخاء المعجمة و الطاء المهملة وفى التاج : الخطة بالكسر الأرض والدار يختطها الرجل فى أرض غير مملوكة . وقد وردت بهذا الضبط فى نهاية الأرب .

(٣) فى مجمع الأمثال للميدانى (١ : ٢٧٤) الصريح تحت الرغوة يقال للأمر إذا انكشف وتبين .

الباب السبعون

فى وفود عَمْرو بن مَعْدِى كَرِب الزُّبَيْدِى إليه[1] صلى الله عليه وسلم

قَدِم عَمْرو بن مَعْدِى كَرِب فى أناس من بنى زُبَيْد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وكان عَمْرو قد قال لِقَيْس بن مكشوح المُرَادِى - وقيس بن أخته - يا قَيْس إنك سَيِّد قومك ، وقد ذُكِر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول إنه نَبِىٌّ فَانْطَلِقْ بنا إليه حتى نَعْلَم عِلْمَه ، فإن كان نَبِيّاً كما يقول فإنه لن يَخْفَى عنك ، إذا لَقِينَاه اتَّبَعْنَاه ، وإن كان غَيْرَ ذلك عَلِمْنا عِلْمَه . فأَبى عليه قَيْس ذلك وسَفَّه رَأْيَه ، فركِبَ عَمْرو بن مَعْدِى كَرِب حتى قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وصَدَّقَه وآمَن به فلما بلغ ذلك قَيْساً أَوْعَد عَمْراً [وَتَحَطَّم عليه وقال خالفنى وترك رأيى][2] فقال عَمْرو فى ذلك شعراً أَوَّله :

أَمَرْتُكَ يَـــوْمُ ذِى صَنْعَا ... ء أَمْراً بادياً رَشَدُهْ[3]

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : فأقام عَمْرو بن مَعْدِى كَرِب فى قومه من بنى زُبَيْد وعليهم فَرْوَة بن مُسَيْك ، فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارْتَدَّ عَمْرو . قال ابن سعد : ثم رجع إلى الإسلام وأَبْلَى يوم القادسية وغيرها .

وذكر أبو عُمَر من طريق ابن عبد الحكم قال حدثنا الشافعى قال : وَجَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلِيَّ بن أبى طالب ، وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليَمَن وقال : « إذا اجتمعتما فَعَلِيٌّ الأمير ، وإذا افترقتما فكل واحد منكما أمير » . فاجتمعا . وبلغ عَمْرو

---

(١) أنظر فى وفود عمرو بن معدى كرب ، ابن هشام (٤ : ٢٥٢ - ٢٥٤) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٠ - ٢٤١) والبداية والنهاية (٥ : ٧١ - ٧٢) ونهاية الأرب (١٨ : ٨٥ - ٨٧) وترجمة عمرو بن معدى كرب فى أسد الغابة (٤ : ١٣٢ - ١٣٤) والإصابة رقم ٥٩٦٥ وأخباره فى الأغانى (١٥ : ٢٠٨ - ٢٤٥) ومعجم الشعراء للمرزبانى (ص ١٥ - ١٧) ومعاهد التنصيص (١ : ٢٢٠ - ٢٢٥) .

(٢) تكلمة من ابن هشام .

(٣) القصيدة بطولها فى ابن هشام والبداية والنهاية .

ابن مَعْدِي كَرِب مكانهما . فأقبل في جماعة من قومه فلما دنا منهما قال : « دَعُونِي حتى آتي هؤلاء القوم فإني لم أُسَمِّ لأحد قط إلا هابني . فلما دنا منهما نَادَى . أنا أبو ثَوْر أنا عَمْرو بن مَعْدِي كَرِب .

فابتدره عَلِيّ وخالد رضي الله عنهما ، وكلاهما يقول لصاحبه : خَلِّني وإياه ، ويَفْدِيه بأبيه وأُمِّه . فقال عَمْرو ، إذ سَمِع قولهما : العَرَبُ تُفَزَّع بي وأراني لهؤلاء جَزْرَة . فانصرف عنهما . وكان عَمْرو فارس العرب مشهوراً بالشجاعة ، وكان شاعراً مُحْسِناً فمما يُسْتَجاد من شعره قوله :

أَعَاذِلَ عُدَّتِي يَزَنِي وَرُمْحِي ... وَكُلُّ مُقَلِّصٍ سَلِسِ القِيَادِ(١)
أَعَاذِلَ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي ... إِجَابَتِي الصَّرِيخَ إِلَى المُنَادِي(٢)
مَعَ الأَبْطَالِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي ... وأَقْرَحَ عَاتِقِي ثِقَلُ النِّجَادِ(٣)
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ القَوْمِ حِلْمِي ... وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ القَوْمِ زَادِي
تَمَنَّى أَن يُلاَقِينِي قُيَيْسٌ ... وَدِدْتُ وَأَيْنَما مِنِّى ودَادِي
فَمَنْ ذَا عَاذِرِي مِنْ ذِي سِفَاهٍ ... يَرُودُ بِنَفْسِهِ شَرَّ المُـــرَادِ
أُرِيدُ حِبَاءَهُ ويُرِيدُ قَتْلِي ... عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ(٤)

يريد قَيْس بن مكشوح(٥) وأسلم قيس بعد ذلك ، وله ذِكْر في الصحابة ، وقيل كان إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم(٦) ، وكان شجاعا فارساً شاعِراً وكان يُنَاقِضُ عَمْراً وهو القائل لِعَمْرو :

---

(١) رواية الأغاني ومعجم الشعراء : أعاذل شكّتي بدني ورمحي . ومقلص الفرس الطويل القوائم المنضم البطن .

(٢) رواية معجم الشعراء : ركوبي في الصريخ إلى المنادى .

(٣) النجاد حمائل السيف .

(٤) تمثل علي ابن أبي طالب بهذا البيت لما رأى عبد الرحمن بن ملجم المرادي . هذا وقد أورد أبو الفرج في الأغاني (١٥ : ٢٢٧) أبياتاً أخرى من هذه القصيدة .

(٥) في الإصابة في ترجمة قيس بن المكشوح رقم ٧٣٠٧ أن المراد بالبيت الأخير هو قيس بن المكشوح .

(٦) في ترجمة قيس في الإصابة : واختلف في صحبته وقيل إنه لم يسلم إلا في خلافة أبي بكر أو عمر ، لكنهم ذكروا أنه كان ممن أعان على قتل الأسود العنسي الذي ادعى النبوة باليمن فهذا يدل على أنه أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بقتل الأسود العنسي في الليلة التي قتل فيها وذلك قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بيسير وممن ذكر ذلك محمد بن اسحاق في السيرة .

فَلَوْ لَاقَيْتَنِى لَاقَيْتَ قِرْناً وَوَدَّعْتَ الحَبَائِبَ بِالسَّلَامِ [1]
لَعَلَّكَ مُوعِدِى بِبَنِى زُبَيْدٍ وَمَا قَاعَتُ مِنْ تِلْكَ اللِّئَامِ [2]
وَمِثْلُكَ قَدْ قَرَنْتُ لَهُ يَدَيْهِ إِلَىٰ اللَّحْيَيْنِ يَمْشِى فِى الخِطَامِ

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

المَكْشُوح : بفتح الميم وسكون الكاف وضم الشين المعجمة وبالواو والحاء المهملة .

بنو زُبَيْد : بضم الزاى وفتح الموحدة .

لم أُسَمَّ : بضم الهمزة وفتح السين المهملة وتشديد الميم المفتوحة ، مجزوم حُرِّكَ بالفتح طلباً للخِفَّة .

جَزْرَة : بفتح الجيم وسكون الزاى وبالراء فتاء تأنيث وهى الشاة المُسَمَّنة [3]

يُسْتَجاد : بالبناء للمفعول .

يَزَنِىّ : أى بِرُمْح يَزَنِىّ نسبة إلى ذى يَزَن ، وفى بعض نُسَخ العيون بَدَنِى ، قال فى النور ولعلها الصواب والبَدَن الدِّرْع [4] .

مُقَلِّص : بكسر اللام المشددة وبالصاد المهملة : مُشَمِّر طويل القوائم .

قُيَيْس : تصغير قَيْس وهو ابن المكشوح .

الوِدَاد : بكسر الواو .

حِبَاءهُ : بكسر الحاء المهملة وبالموحدة ، وبالمَدّ : العَطَاء .

عَذِيرَكَ من فُلَان : بعين مهملة مفتوحة فذال معجمة فياء تحتية وفتح الراء : مفعول بِفِعْل مُقَدَّر أى هات من يَعْذِرُك ، فعيل بمعنى فاعل .

القِرْن : بكسر القاف وسكون الراء وبالنون كف الشخص فى الشجاعة .

---

(١) قبل هذا البيت فى معجم الشعراء للمرزبانى (ص ١٩٨) :

كلا أبوى من عم وخال كما أنبيته للمجد نامى

(٢) فى معجم الشعراء للمرزبانى (ص ١٩٨) : وما جمعت من تولى لئام .

(٣) فى الأصول : الجزورة بفتح الجيم والزاى والواو وبالراء فتاء تأنيث و لم نعثر عليها فى القاموس ولا فى التاج . وفى حديث خوات فى النهاية أبشر بجزرة سمينة أى شاة صالحة لأن تجزر .

(٤) فى الأصول : البدن : الرمح (فى صدر البيت) : أعازل عدتى بدنى ورمحى (وهذا تكرار لا معنى له . وفى القاموس البدن : الدرع القصيرة .

الباب الحادى والسبعون

فى وفود عَنَزَة[1] إليه صلى الله عليه وسلم

عن سلمة بن سعد رضى الله تعالى عنه أنه وَفَد على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وجماعة من أهل بَيْته وَوَلَدِه فاستأذنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلوا فقال : « مَنْ هؤلاء ؟ » فقيل له : هذا وَفد عَنَزَة . فقال : « بَخٍ بَخٍ بَخٍ بَخٍ – أربعاً – نِعْمَ الحَىّ عَنَزَة ، مَبْغِىّ عليهم منصورون ، مَرْحَباً بِقَوْم شُعَيْب وأَخْتَانِ موسى ، سَلْ يا سَلَمة عن حاجتك » . قال : جِئْتُ أسألك عَمَّا افْتَرَضْتَ عَلَىَّ فى الإبل والغنم . فأخبره ، ثم جلس عنده قريباً ثم استأذنه فى الانصراف . فما عَدَا أن قام لينصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ارْزُقْ عَنَزَة كفافاً لا قُوْت ولا إسراف » . رواه الطبرانى ، والبزار ، باختصار ، وعنده : « اللهم ارْزُقْ عَنَزَة لا فَوْتَ ولا سَرَف فيه » .

وعن حنظلة بن نُعَيْم[2] رضى الله عنه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر قَوْمَك عَنَزَة ذات يوم فقال أصحابه : وما عَنَزَة فأشار بيده نحو المشرق فقال : « حَىٌّ هَهُنَا مَبْغِىٌّ عليهم منصورون » . رواه أبو يَعْلَى برجال ثِقَات ، والبزار ، والطبرانى والإمام أحمد رحمهم الله تعالى إلا أنه قال عن الغضبان[3] بن حنظلة إن أباه وَفَد إلى عُمَر ولم يذكر حنظلة .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

عَنَزَة : بفتحات : الحَرْبَة[4] .

---

(١) لم يرد خبر وفود عنزة فى كتب السيرة ولكن أشير إليهم فى معاجم الصحابة فى ترجمة سلمة بن سعد فى أسد الغابة (٢ : ٣٣٦) والإصابة رقم ٣٣٧٢ .

(٢) هو حنظلة بن نعيم الغنوى الإصابة رقم ٢٠١٠ .

(٣) هكذا فى الأصول وفى الإصابة عصيان . ولفظه : حدثنا أبو عاصم حدثنا عمى عصيان بن حنظلة بن نعيم عن أبيه قال كنت فيمن وفد إلى عمر فجعل يسألنا رجلا رجلا . قال فذكر قصته وفيه حديث : حى ههنا يبغى عليهم منصورون – يعنى عنزة .

(٤) فى القاموس : العنزة رميح بين العصا والرمح فيه زج .

بخ : بموحدة فخاء معجمة . كلمة تقال عند المَدْح والرِضا بالشئ وتُكرَّر للمبالغة وفيها لغات : إسكان الخاء وكسرها ومُنَوَّنَة وبغير تنوين ، وبتشديدها وساكناً ومُنَوَّناً واختار الخَطَّابى / إذا كُرِّرَتْ تنوين الأُولى وتسكين الثانية[1] . ٤٩٤ظ

أَخْتَان[2] : بهمزة مفتوحة فخاء معجمة ساكنة فمثناه فوقية فألف فنون : من قِبلَ المرأة ، والأُحماء من قِبلَ الرجل ، والصِّهْر يجمعهما .

(١) فى القاموس : بخ كمد أى عظم الأمر وفخم . تقال وحدها وتكرر بخ بخ الأول منون والثانى مسكن . وقل فى الأفراد بخ ساكنة ، وبخ مكسورة ، وبخ منونة مضمونة . ويقال بخ بخ مسكنين وبخ بخ منونين وبخ بخ مشددين . كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشيء أو الفخر والمدح . وفى النهاية : مبنية على السكون فإن وصلت جررت ونونت .

(٢) مفردها ختن بالتحريك .

الباب الثاني والسبعون

فى وفود رجل من عَنْس[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد [قال : أخبرنا هِشام بن محمد بن السائب الكلبي ، أخبرنا أبو زُفَر الكلبي][2] عن رجل من عَنْس بن مالك من مَذْحج قال : كان منا رجل وَفَد على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتاه وهو يَتَعَشَّى فدعاه إلى العشاء ، فجلس . فلما تَعَشَّى أقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أتَشْهَدُ ألاَّ إله إلا الله وأن محمداً عَبْدُه ورسولُه ؟ » فقال : أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فقال : « أرَاغِباً جِئْتَ أم رَاهِباً ؟ » فقال : أمَّا الرَّغْبَة فوالله ما فى يَدَيْكَ مال ، وأمَّا الرَّهْبَة فوالله إنى لَبِبَلَدٍ ما تَبْلُغُه جيوشك ، ولكنى خُوِّفْتُ فَخِفْتُ وقيل لى آمِنْ بالله فآمَنْتُ . فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم فقال : « رُبَّ خَطِيبٍ من عَنْس » . فَمَكَثَ يَخْتَلِف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جاء يُوَدِّعُه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اخْرُج »[3] وبَتَّتَه أى أعطاه شيئاً ، وقال : « إنْ أحْسَسْتَ شيئاً فَوَائِلْ إلى أدْنَى قرية »[4] فَخَرَج فوعُكَ فى بعض الطريق ، فَوَأَلَ إلى أدنى قرية فمات رحمه الله واسمه ربيعة . ورواه الطبرانى عن أبى بكر بن محمد بن عَمْرو بن حَزْم رحمه الله ، قال : إن ربيعة بن رُوَاء العَنْسِى قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يَتَعَشَّى ، الحديث .

---

(١) أنظر طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٦) ونهاية الأرب (١٨ : ١٠٣ – ١٠٤) ولم يرد فيها اسم هذا الرجل وقد ترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة (٢ : ١٦٨) على أنه ربيعة بن رواء العنسى . و كذلك ابن حجر فى الإصابة رقم ٢٥٩٦ .

(٢) تكملة من طبقات ابن سعد .

(٣) بيتة من البتات وهو الزاد وفى القاموس : البتات الزاد والجهاز ومتاع البيت .

(٤) فى أسد الغابة (٢ : ١٦٨) : فوأل إلى أهل قرية .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

عَنْس[1] : [بعين[2] مهملة مفتوحة فنون ساكنة فسين مهملة لَقَب زَيْد بن مالك ابن أُدَد أبو قبيلة من اليَمَن ومِخْلَافُ عَنْسٍ مُضَافٌ إليه [وَائِلٌ إلى أدنى قرية] : [بواو فألف فهمزة مكسورة فلام ساكنة أى ألْجَأَ][3] و [وقد [وَأَل] يَئِلُ فهو وائل أى التجأ إلى موضع ونجا][4]

(١) أنظر فى ولد عنس بن مذحج جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٣٨١ - ٣٨٢) ومنهم الأسود العنسى وهو الأسود بن كعب بن غوث الذى تنبأ باليمن - أنظر الاشتقاق (ص ٤١٥) .

(٢) غير مشروحة فى الأصول والضبط والشرح من القاموس .

(٣) بياض بالأصول بنحو عدة كلمات والتكلة من ضبط الكلمة .

(٤) بياض بنحو نصف سطر والتكلة من النهاية .

الباب الثالث والسبعون

فى وفود غافِق[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد : قالوا : وَفَد جُلَيْحَة بن شَجَّار[2] بن صُحَار الغافِقِى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رجال من قومه فقالوا : يا رسول الله نحن الكَوَاهِل[3] من قومنا ، وقد أسلمنا وصدقاتنا محبوسة بِأَفْنَيَتِنَا . فقال : « لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم » . فقال عَوْذ بن سُرَيْر الغافقى : آمَنَّا بالله وَاتَّبَعْنَا رَسُولَه .

غَافِق : بغين معجمة فألف ففاء فقاف .

---

(١) أنظر فى وفد غافق طبقات ابن سعد (٢ : ١١٥) ونهاية الأرب (١٨ : ١١٥) .

(٢) اقتصر ابن حجر فى الإصابة رقم ١١٧٧ على ذكر اسمه : جليحة بن شجار الغافقى ولم يترجم له كما لم يترجم له ابن الأثير فى أسد الغابة .

(٣) الكواهل الذين يعتمد عليهم فى القيام بشئون من خلفوهم وراءهم . وفى النهاية كاهل بنى فلان أى عدتهم فى الملمات وسندهم فى المهمات .

الباب الرابع والسبعون

فى وفود غامد[1] إليه صلى الله عليه وسلم

قال فى زاد المعاد[2] : قال الواقدى رحمه الله تعالى : وقَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَفْدُ غامد سنة عَشْر ، وهم عَشَرة فنزلوا بِبَقِيع الغَرْقَد وهو يومئذ أَثْلٌ[3] وطَرْفَاء[4] ثم انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وخَلَّفُوا عند رَحْلِهم أَحْدَثَهم سِنًّا ، فنَامَ عنه ، وأتى سارق فسَرَقَ عَيْبَةً لأحدهم فيها أثواب له . وانتهى القوم إلى رسول الله صلى

٤٩٥ و الله عليه وسلم ، فسَلَّمُوا عليه وأقَرُّوا له بالإسلام وكتب لهم كتاباً فيه شرائع من شرائع الإسلام/ وقال لهم : « مَنْ خَلَّفْتُم فى رِحَالكم ؟ » فقالوا : أَحْدَثَنا سِنًّا يارسول الله . قال : « فإنَّه قد نَامَ عن مَتَاعِكم حتى أتى آت أَخَذ عَيْبَةَ أَحَدِكم » فقال رجل من القوم : يارسول الله ما لِأَحَدٍ من القوم عَيْبَة غيرى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فقد أُخِذَتْ وَرُدَّتْ إلى موضعها » . فخرج القوم سِرَاعاً حتى أَتَوْا رَوَاحِلَهم ، فوجدوا صاحبهم فسألوه عما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فَزِعْتُ من نَوْمِى فَفَقَدْتُ العَيْبَة فَقُمْتُ فى طَلَبِها ، فإذا رجل قد كان قاعداً ، فلما رآنى صار يَعْدُو مِنِّى فَانْتَهَيْتُ إلى حيث انتهى فإذا أَثَرُ حَفْرٍ وإذا هو قد غَيَّب العَيْبَة فاستخرجتُها . فقالوا نشهد أنه رسول الله فإنه قد أخبرنا بأَخْذِها وأنها قد رُدَّتْ . فَرَجَعُوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) أنظر فى خبر وفود غامد طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٩) وعيون الأثر (٢ : ٢٥٧ — ٢٥٨) ونهاية الأرب (١٨ : ١٠٨) وشرح المواهب (٤ : ٦٣) . وفى الاشتقاق (ص ٤٩٢) غامد واسمه عبد الله وكان ابن الكلبى يقول سمى غامداً لأنه وقع بين عشيرته شر فتغمد ذنوبهم أى غطاها وسترها .

(٢) زاد المعاد بهامش شرح المواهب (٥ : ٢٢٣ — ٢٢٤) .

(٣) فى القاموس : الأثل شجر واحدته أثلة والجمع أثلات وأثول .

(٤) فى القاموس : الطرفاء شجر وهى أربعة أصناف — منها الأثل — الواحدة طرفاءة وطرفة محركة وبها لقب طرفة ابن العبد .

فأخبروه ، وجاء الغلام الذى خَلَّفُوه ، فأسلم ، وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أُبَىَّ بن كَعْب رضى الله عنه فَعَلَّمَهُم قرآناً وأجازهم صلى الله عليه وسلم كما كان يُجِيز الوفود وانصرفوا .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

غامد بغين معجمة فألف فميم فدال مهملة .

العَيْبَة : تقدم تفسيرها .

الباب الخامس والسبعون

فى وفود غَسَّان[1] إليه صلى الله عليه وسلم

قال فى زاد المعاد[2] : وقَدِم وفد غَسَّان على النبى صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان سنة عشر ، وهم ثلاثة نَفَر ، فأسلموا وقالوا : لا نَدْرِى أَيَتَّبِعُنَا قَوْمُنا أم لا ، وهم يُحِبُّون بَقَاء مُلْكِهم وقُرْب قيصر ، فأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوائز وانصرفوا راجعين ، فقَدِمُوا على قومهم فلم يستجيبوا لهم وكَتَموا إسلامهم . حتى مات منهم رجلان على الإسلام وأدرك الثالث منهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه عامَ اليرموك فَلَقِىَ أبا عُبَيْدَة فأخبره بإسلامه ، فكان يُكْرِمه .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

اليَرْمُوك : [واد بناحية الشام فى طرف الغَوْر يَصُبّ فى نهر الأُرْدُنّ][3] .

---

(١) أنظر خبر وفود غسان فى طبقات ابن سعد (٢ : ١٠٢ – ١٠٣) وبه تفصيل أكثر قليلا مما جاء فى عيون الأثر (٢ : ٢٥٦ – ٢٥٧) ونهاية الأرب (١٨ : ٩٨) وشرح المواهب (٤ : ٦٣) .

(٢) زاد المعاد بهامش شرح المواهب (٥ : ٢٢١) .

(٣) بياض فى الأصول بما يقرب من سطر والتكلة من معجم البلدان (٨ : ٥٠٤) أنظر أيضاً معجم البكرى (٤ : ١٣٩٣) .

الباب السادس والسبعون

في وفود فَرْوَة بن عَمْرو الجُذَامِي(١) صاحب بلاد مُعَان بإسلامه على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وبَعَث فرْوَةُ بن عَمْرو الجُذَامى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً بإسلامه ، وأهْدَى له بَغْلَةً بيضاء ، وكان فروة عاملاً لقيصر ملك الروم على من يليه من العَرَب ، وكان منزله مُعَان وما حولها من أرض الشام . فلما بلغ الرومَ ذلك من أمر إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم فقال فى مَحْبِسه شِعْراً على قافية النون وهو ستة أبيات :

طَرَقَتْ سُلَيْمَى مَوْهِناً أَصْحَابِى ... والرُّومُ بَيْنَ البَابِ وَالقِرْوَانِ
صَدَّ الخَيَالُ وَسَاءهُ مَا قَدْ رَأَى ... وَهَمَمْتُ أَنْ أُغْفِى وَقَدْ أَبْكَانِى
لَا تَكْحُلِنَّ العَيْنَ بَعْدِىَ إِثْمِداً ... سَلْمَى وَلَا تَدْنِنَّ لِلإِتْيَانِ / ٤٩٥ ظ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَبَا كُبَيْشَةَ أَنَّنِى ... وَسْطَ الأَعِزَّةِ لا يُحَصُّ لِسَانِى
فَلَئِنْ هَلَكْتُ لَتَفْقِدُنَّ أَخَاكُمُ ... وَلَئِنْ بَقِيتُ لَتَعْرِفُنَّ مَكَانِى
وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَّ مَا جَمَعَ الفَتَى ... مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانِ

فلما أجمعت الروم على صَلْبِه على ماء لهم بفلسطين يُقَال له عَفْراء قال :

أَلاَ هَلْ أَتَى سَلْمَى بِأَنَّ حَلِيلَهَا ... على مَاءِ عَفْرَى فَوْقَ إِحْدَى الرَّوَاحِلِ
عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِب الفَحْلُ أُمَّهَا ... مُشَذَّبَةٍ أَطْرَافُهَـــا بِالْمَنَاجِـــلِ

فَزَعم الزُّهْرِى بن شِهَاب أنهم لما قَدَّمُوه ليقتلوه قال :

أَبْلِغْ سَرَاةَ المُسْلِمِينَ بِأَنَّنِى ... سِلْمٌ لِرَبِّى أَعْظُمِى وَمَقَامِى

ثم ضربوا عُنُقَه وصَلَبوه على ذلك الماء ، والله تعالى أعلم .

---

(٢) أنظر فى خبر وفود فروة بن عمرو الجذامى : ابن هشام (٤ : ٢٦١ – ٢٦٢) وابن سعد (٢ : ١١٧) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٤ – ٢٤٥) ونهاية الأرب (١٨ : ٢٨ – ٢٩) والبداية والنهاية (٥ : ٨٦ – ٨٧) وشرح المواهب (٤ : ٤٣) .

الباب السابع والسبعون

فى وفود فَرْوَة بن مُسَيْك[1] إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عُمَر رحمهما الله تعالى : قَدِم فَرْوَة بن مُسَيْك المُرَادِىّ رضى الله عنه وافِداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُفَارِقاً لِمُلُوك كِنْدَة ومُتَابِعاً للنبى صلى الله عليه وسلم وقال فى ذلك :

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضَتْ ... كَالرجْلِ خَانَ الرِّجْلَ عِرْقُ نَسَائِهَا
قَرَبْتُ رَاحِلَتِى أَوُمُّ مُحَمَّــــداً ... أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَائِهَا[2]

ثم خَرَج حتى أَتى المدينة ، وكان رجلاً له شَرَف ، فأنزله سعد بن عُبَادة عليه ثم غَدَا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فَسَلَّم عليه ثم قال : يارسول الله أَنَا لمن ورائى من قومى . قال : « أَيْنَ نَزَلْتَ يا فَرْوَة ؟ » قال : على سعد بن عُبَادة . وكان يَحْضُر مَجْلِس رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما جَلَس ويَتَعَلَّم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه .

وكان بين مُرَاد وهَمْدَان قُبَيْل الإسلام وَقْعَة أصابت فيها هَمْدَان من مُرَاد ما أرادوا حتى أَثْخَنُوهم فى يوم يقال له يوم الرَّدْم[3] . وكان الذى قاد هَمْدَان إلى مُرَاد الأَجْدَع بن مالك فى ذلك اليوم . قال ابن هشام : الذى قاد هَمْدَان فى ذلك اليوم مالك بن حَرِيم الهَمْدَانِى .

---

(١) أنظر فى خبر وفود فروة بن مسيك : ابن هشام (٤ : ٢٤٩ — ٢٥١) وابن سعد (٢ : ٩١ — ٩٢) وعيون الأثر (٢ : ٢٣٩ — ٢٤٠) ونهاية الأرب (١٨ : ٨٤ — ٨٥) والبداية والنهاية (٥ : ٧٠ — ٧١) وترجمة فروة فى أسد الغابة (٤ : ١٨٠ — ١٨١) وفى الإصابة رقم ٦٩٧٥ .

(٢) فى الإصابة : يممت راحلتى . وقال ابن هشام : أنشدنى أبو عبيدة : أرجو فواضله وحسن ثنائها . ورواية الأغانى (١٥ : ٢١٠) : وحسن ثراها وفى البيت السابق : عرق نساها .

(٣) صوابها : الززم وفى الأصول الروم وفى ابن هشام وابن الأثير والإصابة الردم وسنوضح ذلك فى بيان غريب ماسبق .

قال ابن إسحاق : فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا فَرْوَة ، هل ساءكَ ما أَصاب قَوْمَكَ يَوْمَ الرَّدْم « ؟ » قال : يارسول الله ، مَنْ ذَا يُصِيب قَوْمَه مِثْلُ ما أَصاب قَوْمى يَوْمَ الرَّدْم لا يَسُوءه ذلك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَمَا إنَّ ذلك لم يَزِدْ قَوْمَكَ فى الإسلام إلا خَيْراً » . وفى ذلك اليوم يقول فَرْوَة بن مُسَيْك :

مَرَرْنَ على لِفَاتَ[1] وَهُنَّ خُوصٌ ... يُنَازِعْنَ الأَعِنَّةَ يَنْتَحِينَا
فإنْ نَغْلبْ فَغَلاَّبُونَ قِدْماً ... وَإنْ نُغْلَبْ فغَيْرُ مُغَلَّبِينَا
وَمَا إن طِبُّنَا جُبْنٌ ولَكِنْ ... مَنَايانا وَدَوْلَةُ آخَرِينَا / ٤٩٦ و
كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُه سِجَالٌ ... تكِرُّ صُرُوفُهُ حِيناً فَحِينَا
فَبَيْنَا مَا نُسَرُّ بِهِ وَنَرْضَى ... وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارَتُهُ سِنِينَا
إذِ انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَّاتُ دَهْرٍ ... فَأَلْفَيْتَ الأُلَى غُبِطُوا طَحِينَا
فَمَنْ يُغْبَطْ بِرَيْبِ الدَّهْرِ مِنْهُمْ ... يَجِد رَيْبَ الزَّمَانِ له خَؤُونَا
فَلَوْ خَلَدَ المُلوكُ إذاً خَلَدْنَا ... وَلَوْ بَقِىَ الكِرَامُ إذاً بَقِينَا
فَأَفْنَى ذَلِكُمْ سَرَوَاتِ قَوْمِى ... كَمَا أَفْنَى القُرُونَ الأَوَّلِينَا

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فَرْوَة بن مُسَيْك على مُرَاد وزُبَيْد ومَذْحِج كلها ، وبَعَثَ معه خالد بن سعيد بن العاص على الصَّدَقَة فكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

فَرْوَة : بفاء مفتوحة فراء ساكنة فواو فتاء تأنيث.

مُسَيْك : بضم الميم وفتح السين المهملة وسكون التحتية وبالكاف

---

(١) هكذا فى ابن هشام : لفات غير مصروفة . وفى معجم البكرى (٤ : ١١٥٨ — ١١٥٩) : لفت بفتح أوله وكسره معاً وإسكان ثانيه بعده مثناة فوقية موضع بين مكة والمدينة . وأضاف البكرى : « ورد فى شعر فروة بن مسيك مجموعاً قال : مررن على لفات وهى خوص . غير أن ياقوت فى معجم البلدان (٧ : ٣٣٣) ضبطها بضم اللام وأوردها فى الأبيات غير مصروفة .

النَّسَا : بفتح النون وبالسين المهملة ، مَقْصُور ، وجاء مَدُّه فى الشِّعر ، وأنكره بعضهم وربما صَحَّ فى الحديث عِرْق النَّسَا ، ويقول فروة بأَن العِرْق أَعَمّ من نسا فهو من إضافة الشئ إلى مَحَلِّه ومَوْضِعه[1] .

أَؤُمُّ محمداً أى أَقْصِدُه .

أَرْجُو فَوَاضِلَها : يَعْنِى الرَّاحِلَة .

هَمْدَان : بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة : قبيلة معروفة . وأما هَمَذَان بفتح الهاء والميم وبذال معجمة : قبيلة معروفة بالعجم[2] . وقال الأئمة الحُفَّاظ رحمهم الله ليس فى الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع التابعين أَحَدٌ من هذه البَلْدَة وأكثر المتأخرين منها

الإِثْخان فى الشى المبالغة فيه والإِكثار منه والمُرَاد به المبالغة فى القَتْل .

الرَّدْم : بفتح الراء وسكون الدال المهملة وبالميم[3] .

الأَجْدَع بن مالك بن حَرِيم : حَرِيم بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين كما ذكره الأمير والزمخشرى وغيرهما وليس هو جَدّ مَسْرُوق كما يذكره الوَقَشِى[4] وخَطَّأَ مَنْ قال هو أَبوه . وقول العيون[5] : « قيل هو والد مَسْرُوق بن الأَجْدَع » . وإنما قيل إنه

---

(١) فى القاموس النسا عرق من الورك إلى الكعب و يثنى نسوان ونسيان ، ونقل الفيروزابادى عن الزجاج : لاتقل عرق النسا لأن الشيء لايضاف إلى نفسه .

(٢) همذان ليست قبيلة كما يقول المؤلف وإنما هى بلدة – كما ذكرهو بعد ذلك نقلا عن الأئمة الحفاظ . هذا وهمذان فى إقليم الجبال ذكر الجغرافيون العرب مثل المقيسى و ابن حوقل و أورد عنها ياقوت فى معجم البلدان مادة مطولة (٨ : ٤٧١ – ٤٨١) . أنظر أيضاً بلدان الخلافة الشرقية بقلم جى لوسترانج – الترجمة العربية ص ٢٢١ وما بعدها . وفى كتاب فتوح البلدان للبلاذرى (ص ٣١٧) أن المغيرة بن شعبة فتح همذان فى آخر سنة ٢٣ هـ .

(٣) الصواب الرزم بالزاى كما وردت فى معجم البكرى (٢ : ٦٤٩ – ٦٥١) فقد ذكر أنه – أى يوم الرزم كان لهمدان على مراد قبيل الإسلام وكان رئيس همدان يومئذ الأجدع الشاعر وفى ذلك يقول فردة بن مسيك المرادى . . . . . وأضاف البكرى : وقد اختلف فى يوم الرزم فقيل إنه منسوب إلى الموضع الذى اقتتلو فيه من أرض اليمن وقيل إنه مشتق من قولك رزمت الشيء أرزمه إذا جمعته . كما ضبطه بالزاى أيضاً ياقوت فى معجم البلدان (٤ : ٢٤٧) .

(٤) عبارة ابن سيد الناس فى عيون الأثر (٢ : ٢٣٩) : وهو مما أنكره الوقشى .

(٥) زاد فى عيون الأثر (٢ : ٢٣٩) : حكاه الدارقطنى وتبعه ابن ماكولا وهو مما أنكره الوقشى وقال ليس مالك بن حريم جد مسروق كما زعم ، لأن مالكاً من بنى دالان بن ناشح ... ومسروقاً من بنى معمر بن الحارث بن سعد . . . هذا ومع أن كتب التراجم لم تذكر نسب مسروق كاملا كما فى أسد الغابة (٤ : ٤٥٣) وقد جاء فيه مسروق بن الأجدع الهمدانى كنيته أبو عائشة وهو تابعى . وكذلك فى تذكرة الحفاظ (١ : ٤٦ – ٤٧) وخلاصته الخزرجى (ص ٣١٩) فإن ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب فى حديثه عن بنى همدان ومنهم بنو وادعة ص ٧٧٧ ساق نسبه هكذا . ومنهم الفقيه الجليل مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلامان بن معمر الحارث بن سعد بن عبد الله بن وادعه بن عمرو .

جدّه ، والجَدّاب . (كما ورد فى القرآن[١] : (وَاتَّبَعْتُ مِلةَ آبَائِى »[٢] و يَابَنِى آدم[٣] :

نَاشِح[٤] بنون وبعد الألف شين معجمة فحاء مهملة .

جُشَم بن خَيْوَان[٥] : خَيْوَان : بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية .

بنو مَعْمَر[٦] : بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة

مِثْلُ ما أَصاب : فاعل يُصِيب .

لَا يَسُوْءُهُ : بفتح التحتية فسين مهملة وهمزة مضمومة قبل الواو .

زُبَيْد : بضم الزاى : قبيلة معروفة .

مَذْحِج : بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبالجيم قبيلة معروفة والله تعالى أعلم .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) من الآية ٣٨ من سورة يوسف .

(٣) من الآية ٣٥ من سورة الأعراف .

(٤) لم يسبق للمؤلف أن أورد هذا الإسم فى خبر وفود فروة ابن مسيك . وفى الاشتقاق (ص ٤٢٢) قال : بن دريد فى حديثه عن ولد مالك بن زيد بن كهلان : ومنهم ناشح وذوبارق ، بطون . والناشح الشارب الذى لم يبلغ رية .

(٥) فى الاشتقاق (ص ٤٢٣) : ومنهم بنو خيوان بطن ، وخيوان إسم قرية باليمن .

(٦) فى الأصول بنو ملحة والتصويب من عيون الأثر .

الباب الثامن والسبعون

فى وفود فَزَارة[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سَعْد ، والبَيْهقى عن أَبى وَجْزَة يزيد بن عُبَيْد السَّعْدِى[2] رضى الله عنه قال : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم / من تَبُوك وكانت سنة تسع قَدِم عليه ٤٩٦ ظ وَفْد بنى فَزَارة ، بِضْعةَ عَشَر رجلاً ، فيهم خارجة بن حِصْن[3] ، والحُرّ بن قَيْس ابن حِصْن[4] وهو أَصغرهمْ - وهم مُسْنِتُون - على رِكَاب عِجَاف ، فجاءوا مُقِرِّين بالإسلام . فنزلوا دار رَمْلَة بنت الحدث . وسأَلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم ، فقال أَحدهم : يارسول الله ، أَسْنَتَتْ بلادنا ، وهلكت مواشينا ، وأَجْدَب جَنَابُنَا ، وغَرِث عِيَالُنا ، فَادْعُ لنا رَبَّك يُغِيثُنَا ، وَاشْفَعْ لنا إلى رَبِّك ، وَلِيَشْفَع لنا رَبُّك إليك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سُبْحَان الله ، وَيْلَك ، هذا أَنا أَشْفَع إلى رَبِّى عَزَّ وَجَلّ فَمَنْ ذا الذى يَشْفَع رَبُّنَا إليه ؟ لا إله إلا هو العَلِىُّ العَظِيم وَسِعَ كُرْسِيُّه السموات والأَرض فهى تَئِطُّ من عَظَمَتِه وجلاله كما يَئِطُّ الرَّحْلُ الجديد » . وقال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) أنظر فى وفود فزارة : ابن سعد (٢ : ٦٢) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠) والبداية والنهاية (٥ : ٨٨-٨٩) وزاد المعاد على هامش شرح المواهب (٥ : ٢٠٣ - ٢٠٤) ونهاية الأرب (١٨ : ٤١ - ٤٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٢ - ٢٣٤) وشرح المواهب (٤ : ٥١ - ٥٤) .

(٢) فى القاموس : أبو وجزة بن عبيد أو أبى عبيد شاعر سعدى . وجاء فى ترجمة أبى وجزة السعدى فى الإصابةرقم ١٢٢٠ : قال ابن عساكر أظنه جد أبى وجزة الشاعر .

(٣) فى الإصابة رقم ٢١٢٩ : هو خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، أخو عيينة بن حصن ، وهو والد أسماء بن خارجة الذى كان بالكوفة ، وخارجة له وفاده . . . وقال المرزبانى هو مخضرم وأنشد له أبياتاً قالها فى الجاهلية يفتخر بهاعلى الطائيين .

(٤) هو الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر . . . الغزارى وهو ابن أخى عينية بن حصن - أنظر أسد الغابة (١ : ٣٩٣ - ٣٩٤) .

وسلم : « إن الله عَزَّ وَجَّل ليضحك من شَفَفِكم[١] وأَزْلِكم[٢] وقُرْبِ غِيَاثِكم » . فقال الأَعرابى : يارسول الله ، ويَضْحَكُ رَبُّنا عز وجل ؟ فقال : نَعَم » . فقال الأعرابى : لن نَعْدَمَكَ من رَبٍّ يضحك خيراً . فَضَحِكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ، وصَعِدَ المِنْبَر فتكلم بكلمات ، وكان لا يرفع يَدَيْه فى شئ من الدعاء إلا فى الاستسقاء . فرفع يَدَيْه حتى رُؤِىَ بَيَاض إِبْطَيْه وكان مما حُفِظ من دعائه : « اللهم اسْقِ بِلادَك وبهائمَك وَانْشُرْ رحمتك وأَحْيِ بَلَدَكَ المَيِّت ، اللهم اسْقِنَا غَيْثاً مُغِيثاً هنيئاً مريئاً[٣] طَبَقاً[٤] واسِعاً ، عاجلاً غَيْرَ آجل ، نافِعاً غَيْرَ ضَارٍّ ، اللهم اسْقِنَا رَحْمَةً ولا تَسْقِنا عذاباً ولا هَدْماً ولا غَرَقاً ولا مَحْقاً ، اللهم اسْقِنا الغَيْث وَانْصُرْنا على الأَعداء » . فقام أَبو لُبَابَة بن عبد المُنْذِر[٥] الأنصارى رضى الله تعالى عنه فقال : يارسول الله ، التَّمْر فى المِرْبَد ، وفى لفظ المَرَابِد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اسْقِنا » فعاد أَبو لُبَابَة لقوله ، وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لدعائه . فعاد أَبو لُبَابة أيضاً فقال : التمر فى المِرْبَد يارسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اسْقِنَا حتى يقوم أَبو لُبَابَة عُرْيَاناً يَسُدّ ثَعْلَبَ مِرْبَدِه[٦] بإزاره » . قالوا[٧] : ولا والله ما نَرَى السماء من سَحَابٍ ولا قَزَعَة[٨] وما بيننا وبين سَلْعٍ من بيت ولا دار ، فطلعت من وراء سَلْعٍ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْس ، فلما تَوَسَّطَتْ السماء انتشرت ثم أَمْطَرَتْ . قال : فلا والله

---

(١) بفاءين كما ضبطها المؤلف فيما بعد وقال الزرقانى فى شرح المواهب (٤ : ٥٣) والمراد به أقصى ماوجدوه من الضيق وأضاف : كما فى الشامى – أى مؤلف هذا الكتاب – وفى القاموس : الشف الفضل والنقصان ضد . وفى الأضداد للأصمعى (بيروت سنة ١٩١٢ م رقم ٤٧ (: يقال ما أحرص فلاناً على الشف أى على الربح ويقال هذا درهم يشف قليلا أى ينقص ، أنظر أيضاً الأضداد للأنبارى (القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ ص ١٤٢ : ١٤٣) . ويروى بالياء والقاف . وفى النهايته الشفقو الإشفاق الخوف . وفسرها الزرقانى بالحذر ولفظه إذا قلت شفقت منه فإنما تعنى حذرته وأصلهما وحد ومثله فى القاموس

(٢) فى النهاية : الأزل الشدة والضيق وقد أزل الرجل بأزل أزلا أى صار فى ضيق وجدب .

(٣) رواية بن سعد : مريئاً مريعاً . وقد ذكرنا هذه الرواية لأن المؤلف سيشرح فيما بعد كلمة مريعاً .

(٤) فى النهاية : طبقاً أى مالئاً للأرض مغطياً لها يقال غيث طبق أى عام واسع .

(٥) هو أبو لبابة رفاعة بن عبد المنذر بن رفاعة بن دينار الانصارى ، وهو عقبى بدرى ، أنظر ترجمته فى أسد الغابة (٢ : ١٨١ – ١٨٣) وفى الكنى (٥ : ٢٨٤ – ٢٨٥) .

(٦) فى النهاية : المربد موضع يجفف فيه التمر وثعلبة الذى يسيل منه ماء المطر .

(٧) فى صحيح مسلم بشرح النووى القائل هو أنس راوى الحديث .

(٨) قذعة بفتح القاف والزاى وهى القطعة من السحاب رجاءتها نزع كنصبة وقصب – عن شرح النووى على مسلم .

ما رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتاً[1] . وقام أبو لُبَابَة عُرْيَاناً يَسُدّ ثَعْلَبَ مِرْبَدِه . بإزاره لِئَلاَّ يخرج التمر منه . فجاء ذلك الرجل أو غيره فقال : يارسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السُّبُل فصَعِد رسول الله صلى الله عليه وسلم المِنْبَر فدعا ورفع يديه رُؤِىَ بياض إبْطَيْه ثم قال : « اللهم حَوَالَيْنا ولا عَلَيْنَا ، اللهم على الآكام والظِّرَاب وبطون الأودية وَمَنَابت الشَّجَر فانجابت السحابة عن المدينة انجياب الثَّوْب[2] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

خارجة : بالخاء المعجمة وبعد الألف راء مكسورة فجيم .

ابن حِصْن : بالحاء والصاد المهملتين وَزْن عِلْم – ابن بَدْر .

الحُرّ : بضم الحاء المهملة وتشديد الراء ، ابنُ أخى عُيَيْنَة ، بالرفع بَدَلٌ من الحُر ،

٤٩٧ و وهو / مرفوع على معطوف على المُبْتَدأ قبله .

مُشْتُون : بميم مضمومة فشين معجمة فتاء أى دخلوا فى الشتاء[3] وقيل بسين مهملة ساكنة فنون مكسورة : مُسْنِتُون .

عجاف : بكسر العين المهملة وتخفيف الجيم ، والعَجْفَاء هى التى بلغت فى الهُزَال النهاية .

رَمْلَة بنت الحارث بن ثعلبة[4] .

غَرِثَ : بفتح الغين المعجمة وكسر الراء وبالثاء المثلثة ، يَغْرَثُ بفتح الراء فهو

---

(١) فى النهاية : ما رأينا الشمس سبتاً قيل أراد أسبوعاً من السبت إلى السبت فأطلق عليه إسم اليوم كما يقال عشرون خريفاً ويراد عشرون سنة وقيل أراد بالسبت مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة وفى شرح النووى السبت قطعة من الزمان وأصل السبت القطع . ووردت فى صحيح البخارى : والله ما رأينا الشمس ستاً .

(٢) الحديث أخرجه البخارى عن أنس فى كتاب الاستسقاء باب الاستسقاء فى المسجد الجامع (٢ : ٧٦ – ٧٧) مع اختلاف يسير فى اللفظ . وكذلك مسلم فى صحيحه (بشرح النووى ٦ : ١٩١ – ١٩٥) .

(٣) فى النهاية المشتى الذى أصابته المجاعة والأصل فى المشتّى الداخل فى الشتاء كالمربع والمصيف للداخل فى الربيع والصيف والعرب تجعل الشتاء مجاعة لأن الناس يلزمون فيه البيوت ولا يخرجون للانتجاع والرواية المشهورة مسنتون من السنة أى الجدب .

(٤) يذكرها المؤلف دائماً رملة بنت الحارث وأما الواقدى فيقول رملة بنت الحدث بفتح الدال المهملة بغير ألف قبلها. وقد اعتمد الزرقانى هذا الضبط فى شرح المواهب – أنظر ترجمتها فى الإصابة رقم ٤٣٠ فى كتاب النساء .

غَرْثَان إذا جاع ، وقَوْمٌ غَرثَى وغَرَاثَى[1] وامرأةٌ غَرْثَى ونُسْوَةٌ غِرَاث ، والغَرَث بفتح أوله وثانيه الجُوع .

انْجَابَتْ : بفتح الجيم وبعد الألف موحدة[2] .

الجَنَاب : ما قَرُب من مَحَلَّة القرم والجمع أَجْنِبَة يقال أَخْصَبَ جَنَابُ القوم وفلان خَصِيبُ الجَنَاب .

يَغِيثُنَا : بفتح أَوَّله من الغَيْث ، أو بِضَمّ التحتية من الإغاثة والإجابة .

شَفَعْت : بفتح الفاء خِلَافاً لمن أخطأ فكسرها .

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ والأَرض : بَسَطْتُ الكلام على الكُرْسِيّ فى كتاب : « الجَوَاهِر والنَّفَائِس فى تكبير كتاب العرائس » . بما يُرَاجَع منه . والصواب أن الكُرْسِى غير العِلْم خِلَافاً لمن زعم أنه العِلْم .

تَئِطُّ : بفتح الفوقية وكسر الهمزة وطاء مهملة مُشَدَّدَة ، والأَطِيط صَوْت الرَّحْل والأَقْتَاب ، يَعْنِى أن الكرسى لَيَعْجَز عن حَمْلِه وعِظَمِه ، إذا كان معاوماً أن أَطِيطَ الرَّحْل بالرَّاكِب إنما يكون لِقُوَّة ما فَوْقَه وعَجْزِه عن احتمالِه ، وهذا مَثَل لِعَظَمَةِ الله تعالى وجَلَالِه ، وإنما لم يكن أَطِيط وإنما هو كَلَامٌ تَقْرِيب أُرِيد به تقرير عَظَمة الله تعالى ، والرَّحْل بالحاء المهملة .

شفَفكُمْ : بفتح الشين المعجمة والفاء : اسم من الشَّفّ ، والشَّفَف هنا أَقْصَى ما وجدوه من الضيق .

الأَزْل : بفتح الهمزة وسكون الزاى وباللام : الضيق ، وقد أَزَلَ الرجل بفتح الزاى يَأْزِلُ بكسرها أَزْلاً بإسكانها صار فى ضِيقٍ وجَدْب[3] .

لَنْ نَعْدَمَكَ[4] : بفتح النون وسكون العين وفتح الدال المهملتين .

---

(١) وتجمع أيضاً على غراث كما فى القاموس .

(٢) فى النهاية : إنجاب السحاب عن المدينة أى انجمع وتقبض بعضه إلى بعض وانكشف عنها .

(٣) ضبطه ابن الأثير فى النهاية من باب فرح وضبطه صاحب القاموس من باب ضرب . وقد أثبتنا ضبط ابن الأثير فيما سبق .

(٤) فى الأصول بكسر الدال المهملة والتصويب من القاموس . وعلق الزرقانى فى شرح المواهب (٤ : ٥٣) على ذلك بقوله : فضبط الشامى (أى مؤلف هذا الكتاب) بكسر الدال لايعول عليه على أنه كتب بهامش نسخته بخطه : يحرر ، فأفاد أنه كتبه على عجل ليراجعه بعد .

صَعِد : بكسر العين المهملة فى الماضى وفتحها فى المستقبل .

وكان لا يرفع يَدَيْهِ فى شئ من الدعاء إلى آخره : قد بَسَطْتُ الكلام على ذلك فى كتابى : « جامع الخَيْرات فى الأَذكار والدعوات » . وخلاصة ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم رفع يديه فى الدعاء فى الصحيحَيْن أَو أَحدهما فى نحو ثلاثين حديثاً ، وأَجاب العلماء رحمهم الله تعالى بأَن المراد لا يرفع يديه الرفع البالغ أَو ان المراد لم يَرَه رفع ، أَو أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه فى الاستسقاء ، يعنى ظهور كَفَّيْه إلى السماء ، كما فى مُسْلِم ، فيكون الحديث لا يرفع هذا الرفع إلا فى الاستسقاء[1] .

حتى رِىء بياض إِبْطَيْه : بكسر الراء وفتح الهمزة ، وُرِئِىَ بضم الراء وكسر الهمزة وعليها فهو مبنى للمفعول .

الغَيْث : بفتح الغين المعجمة [وسكون المثناة التحتية فثاء مثلثة][2] .

اسْقِ : يجوز فيه وصل الهمزة وقطعها [أَسْقِ] ثلاثى ورباعى ، كذا ما بعده .

الرِىّ : [بكسر الراء وفتحها وتشديد التحتية][3] .

مَرِيعاً : بفتح الميم وكسر الراء وسكون التحتية وبالعين المهملة من الرَّيْع[4] وهو الخِصْب ورُوِى مُرْبِعاً بضم الميم وسكون الراء وبالموحدة المكسورة وبالعين المهملة[5] . [ورُوِىَ] مُرْتِعَاً بالمثناة الفوقية من رَتَعَتْ الدَّابَّة إذا أَكلت ما شاءت[6] .

---

(١) فى رواية أنس « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لايرفع يديه فى شيء من دعائه إلا فى الاستسقاء حتى يرى بياض إبطيه » قال النووى فى شرحه على صحيح مسلم (٦ : ١٩) : هذا الحديث يوهم ظاهره أنه لم يرفع صلى الله عليه وسلم إلا فى الاستسقاء ، وليس الأمر كذلك فقد ثبت رفع يديه صلى الله عليه وسلم فى الدعاء فى مواطن غير الاستسقاء وهى أكثر من أن تحصر وقد جمعت منها نحواً من ثلاثين حديثاً فى الصحيحين أو أحدهما وذكرتها فى أواخر باب صفة الصلاة من شرح المهذب ، ويتأول هذا الحديث على أنه لم يرفع الرفع البليغ بحيث يرى بياض إبطيه إلا فى الاستسقاء أو أن المراد لم أره رفع ، وقد رآه غيره رفع فيقدم المثبتون فى مواضع كثيرة — وهم جماعات — على واحد لم يحضر ذلك ولابد من تأويله لما ذكرناه والله أعلم .

(٢) بياض بالأصول بنحو نصف سطر والتكملة من ضبط الكلمة . وفى النهاية الغيث هو المطر يقال غيثت الأرض فهى مغيثة وغاث الغيث الأرض إذا أصابها وغاث الله البلاد يغيثها والسؤال منه غثنا ومن الإغاثة بمعنى الإغاثة أغثنا .

(٣) بياض بنحو نصف سطر والتكملة من ضبط الكلمة وفى القاموس : روى من الماء واللبن كرضى رياً ورياً .

(٤) فى الأصول : من المراعة ولم نعثر عليها فى المعاجم ، وفى الصحاح والتاج : الريع النماء والزيادة وأرض مريعة بفتح الميم أى مخصبة .

(٥) فى النهاية : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مربعاً أى عاماً يغنى عن الارتياد والنجعة فالناس يربعون حيث شاءوا أى لايحتاجون إلى الانتقال فى طلب الكلأ أو يكون من أربع الغيث إذا أنبت الربيع .

(٦) فى النهاية فى حديث الاستسقاء : اللهم اسقنا غيثاً مربعاً مرتعاً أى ينبت من الكلأ ماترتع فيه المواشى وترعاه ، والرتع الاتساع فى الخصب وكل مخصب مرتع .

طَبَقاً : بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبالقاف أى مُسْتَوْعِباً للأرض مُنْطَبِقاً عليها.

أبو لُبَابَة : بضم اللام وفتح الموحدتَيْن بينهما ألف.

المِرْبَد : بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة وبالدال المهملة والجمع مَرَابِد بفتح الميم ، والمِرْبَد هو الموضع الذى يُجْعَل فيه التمر لِيَنْشَف[1] كالبَيْدَر للحِنْطَة .

ثَعْلَب : بلفظ اسم الحيوان المعروف ، وهو مَخْرَج ماء المَطَر من جَرِين التَّمْر .

القَزَعة : بفتح القاف والزاى : القطعة الرقيقة من السحاب .

سَلْع : بفتح أوَّله وإسكان ثانيه : جَبَل بالمدينة .

ما رَأَيْنا الشَّمْسَ سَبْتاً : قال فى المطالع أى مُدَّة . قال قاسم بن ثابت : والناس يحملونه على أنه من سَبْتٍ إلى سَبْت ، وإنما السَّبْت قطعة من الدهر . وقال فى النهاية : قيل أراد أسبوعاً من السبت إلى السبت فأُطْلِق عليه اسم اليوم ، وقيل أراد بالسبت مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة .

فجاء ذلك الرجل أو غيره : قال فى النور إنه هو ، وذلك لأن فى الصحيح ما يؤيده[2] ويُرْشِد إلى أنه الرجل الأول ، وقد سَمَّاه بعض حُفَّاظ هذا العصر خَارِجة بن حِصْن بن حُذَيْفَة ، أخا عُيَيْنَة بن حِصْن .

الأَكَمَة : تَلّ وقيل شُرْفَة كالرابية وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد وربما غَلُظَ وربما لم يَغْلُظ والجمع أَكَم وأَكَمَات مثل قَصَبَة [وقَصَب][3] وقَصَبَات ، وجمع الأَكَم إِكَام مثل جَبَل وجِبَال وجمع الإكام أُكُم بضمتين مِثْلُ كِتاب وكُتُب ، وجمع الأُكُم آكام مِثْلُ عُنُق وأَعناق .

الظِّرَاب : بكسر الظاء المعجمة المشالة جمع ظَرِب بفتح الظاء وكسر الراء وهى الروابى الصغيرة[4] .

انجابت : انقطعت والجَوْب القَطْع .

---

(١) فى القاموس : نشف الثوب العرق كسمع ونصر شربه ، والحوض الماء شربه كتنشفه والماء فى الأرض ذهب والإسم النشف محركة وأرض نشفة كفرحة تنشف الماء .

(٢) فى صحيح البخارى كتاب الاستسقاء باب الاستسقاء فى خطبة الجمعة (٢ : ٧٨) : قال شريك سألت أنس بن مالك أهو الرجل الأول ؟ فقال : ما أدرى . وكذلك فى صحيح مسلم بشرح النووى (٦ : ١٩٣) .

(٣) تكملة من المصباح المنير الذى نقل عنه المؤلف .

(٤) فى النهاية الظراب الجبال الصغار وأحدها ظرب بوزن كتف وقد يجمع فى القلة على أظرب .

الباب التاسع والسبعون

فى وفود بنى قُشَيْر[١] إليه صلى الله عليه وسلم

رَوَى ابن سعد عن على بن محمد الْقُرَشِى ورجل من بنى عَقِيل قالا : وَفَدَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم نَفَرٌ من بنى قُشَيْر [فيهم ثَوْر بن عَزْرَة بن عبد الله بن سلمة بن قُشَيْر][٢] فأسلم فأقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قُطَيْعَة وكتب له كتاباً ، ومنهم حَيْدَة ابن معاوية بن قُشَيْر[٣] ، وذلك قبل حِجَّة الْوَدَاع وبعد حُنَيْن ، ومنهم قُرَّة بن هُبَيْرَة بن سَلَمَة الْخَيْر بن قُشَيْر ، فأسلم فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساه بُرْداً وأمره أن يَتَصَدَّق على قومه أى يَلِي الْصَّدَقَة فقال قُرَّة حين رَجَع :

حَبَاهَا رَسُولُ اللهِ إذْ نَزَلَتْ بِهِ ... وَأَمْكَنَهَا من نَائِلٍ غَيْرِ مُنْفَدِ
فَأَضْحَتْ بِرَوْضِ الْخَضْرِ وَهِي حَثِيثَةٌ ... وَقَدْ أَنْجَحَتْ حَاجَاتُهَا من مُحَمَّدِ
عَلَيْهَا فَتَىً لاَ يُرْدِفُ الْذَّمَّ رَحْلَهُ ... تَرُوكٌ لِأَمْرِ الْعَاجِزِ الْمُتَرَدِّدِ / ٤٩٨ و

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

قُشَيْر : بقاف مضمومة فشين معجمة مفتوحة فمثناة تحتية فراءُ .

عَزْرَة : [بعين مهملة مفتوحة فزاى ساكنة فراءُ فتاءُ تأنيث][٤].

حَيْدَة [بحاءُ مهملة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فدال مهملة][٥] .

---

(١) أنظر فى وفود بنى قشير بن كعب طبقات ابن سعد (٢ : ٦٧ – ٦٨) والبداية والنهاية (٥ : ٩٠) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٧ (وتراجم رجال الوفد فى أسد الغابة والإصابة .

(٢) بياض بالإصول بنحو نصف سطر والتكملة من ابن سعد (٢ : ٦٧ – ٦٨) وهو ثور بن عزرة بن عبد الله بن سلمة أبو العكير القشيرى ، أنظر ترجمته فى الإصابة رقم ٩٦٨ .

(٣) فى الإصابة فى ترجمة حيدة رقم ١٨٩٠ أن له ولأبنه معاوية بن حيدة صحبة وذكره أبو حاتم السجستانى فى المعمرين (ولم أعثر عليه فى مطبوعة المعمرين – القاهرة سنة ١٩٦١ م) وقال المبرد عاش حيدة دهراً طويلا حتى أدرك أسد بن عبد الله القسرى حيث كان بخراسان أميراً من قبل أخيه خالد بن عبد الله القسرى .

(٤) بياض بنحو نصف سطر والتكملة من ضبط الإسم فى ترجمته فى أسد الغابة (١ : ٢٥١) .

(٥) بياض بنحو نصف سطر والتكملة من ضبط الإسم كما فى ترجمته فى الإصابة .

الباب الثمانون

فى وفود قَيْس بن عَاصِم[1] إليه صلى الله عليه وسلم

عن غالب بن أَبْجَر [المزنى][2] قال : ذُكِرَتْ قيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «رَحِمَ اللهُ قَيْساً[3]» . قيل : يا رسول الله أَنَتَرَحَّم على قيس قال : «نعم إنه كان على دين أَبينا إسماعيل بن إبراهيم خليل الله ، إن قَيْسًا فُرْسَانُ الله تعالى فى الأَرض ، والذى نفسى بيده لَيَأْتِيَنَّ على الناس زمان ليس لهذا الدين ناصر غير قيس ، إن قيساً خَيْرُ الله تعالى فى الأَرض» . يعنى أَسَدُ الله . رواه الطبرانى برجال ثقات والبزار .

وروى الطبرانى بِسَنَد جَيِّد عن قيس بن عاصم رضى الله عنه قال : قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآنى قال : «هذا سَيِّدُ أَهل الوبَرَ» . فلما نزلت أَتَيْتُه فجعلت أُحَدِّثُه ، فقلت : يارسول الله ، مَا الْمَالُ الذى ليست عَلَيَّ فيه تَبِعَة من ضَيْفٍ ضَافَنِي أَو عِيَالٍ كَثُروا عَلَيَّ ؟ قال : «نِعْمَ الْمَالُ الأَربعون ، والأَكثر السِّتُّون ، وَوَيْلٌ لأَصحاب المِئِين إلا من أَعْطَى من رِسْلِها وَنَجْدَتِهَا ، وَأَطْرَقَ فَحْلَهَا ، وَأَفْقَر ظَهْرَهَا [وَمَنَح غَزِيرَتَهَا][4] ونَحر سَمِينَهَا وَأَطْعَمَ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرّ» . قال : يارسول الله ، مَا أَكْرَمَ هذه وَأَحْسَنَهَا ، إنه لا يُحَلُّ بالوادى الذى أَنا فيه لكثرة إبِلِي . فقال : «فَكَيْفَ تَصْنَعُ بالطَّرُوقَة ؟» قال : قلتُ تَغْدُو الإبِلِ ويغدو الناس ، فمن شاء أَخَذَ برأس بعير فذهب به . قال : فكيف تصنع فى الإِفْقَار ؟ قلت : إنى لأَفْقِر النَّابَ الْمُدْبِرَة والضَّرَع الصغير . قال : «فَكَيْفَ تَصْنَعُ فى المنيحة ؟» قلت :

---

(١) أنظر فى وفود قيس بن عاصم خبر وفد تميم فى ابن سعد (٢ : ٦٠) ترجمته فى أسد الغابة (٤ : ٢١٩ – ٢٢١) وفى الإصابة رقم ٧١٨٨ وأخبار قيس بن عاصم فى الأغانى (١٤ : ٦٩ – ٩١) والبيان والتبيين للجاحظ (٢ : ٣٣ – ٣٤)

(٢) تكملة من الإصابة فى ترجمة غالب ابن أبجر رقم ٦٨٩٦ .

(٣) الإشارة هنا ليست إلى قيس بن عاصم لأنه توفى سنة ٢٣ هـ كما فى الإصابة أى بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم .

(٤) تكملة من أمالى المرتضى بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم القاهرة سنة ١٩٥٤ م ج ١ ص ١٠٧ .

إنى لَأَمْنَحُ فى كل سَنَةٍ مائة . قال : «فَمَالُكَ أَحَبُّ إليك أم مَالُ مواليك ؟» قلت : لا ، بل مالى . قال : إنما لَكَ من مالك ما أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أو لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ أو أَعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ[1] وسائره لمواليك» . فقلت : والله لئن بَقِيت لَأُقِلَّنَّ عَدَدَهَا .

قال الْحَسَن الْبَصْرِى رحمة الله : فَعَل والله ، فلما حضرت قيساً الوفاة جَمَعَ بَنِيه فقال : يا بَنِيَّ خُذُوا عَنِّى فإنكم لن تأخذوا من أَحَدٍ هو أَنْصح لكم منى . إذا أنا مِتُّ فَسَوِّدُوا أكابركم ولا تُسَوِّدُوا أصاغركم فَتُسَفِّهَكُمْ الناس وتهونوا عليهم وعليكم باصلاح المال فإنه سعة للكريم ويُسْتَغْنَى به عن اللئيم ، وإيَّاكم والمسألة فإنها آخِرُ كَسْب الْمَرْءُ ، وإذا أنا مِتُّ فلا تنوحوا عَلَىَّ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُنَحْ عليه وقد سَمِعْتُه يَنْهَى عن النِّيَاحَة ، وَكَفِّنُونِى فى ثيابى التى كُنت أُصَلِّى فيها وأصوم وإذا دفنتمونى فلا تدفنونى فى موضع يَطَّلِعُ عليه أَحَد ، فإنه قد كان بينى وبين بنى بكر بن وائل حماسات[2] فى الجاهلية فأخاف أن يَنْبُشُونى فيصيبون فى ذلك ما يذهب فيه دينكم ودنياكم[3]. قال الْحَسَن[4] رحمه الله : نَصَحَ لهم فى الحياة وَنَصَح لهم فى الممات .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

٤٩٨ظ الْوَبَر : بواو فموحدة / مفتوحتين فراءٌ : شَعْر الإبلِ ،وأَهْل الْوَبَر أَهْلُ البوادى لأن بيوتهم يتخذونها منه .

رِسْلها : براءٌ مكسورة فسين مهملة ساكنة فلام : اللَّبَن[5]، والْهِينَة والرِّفْق .

---

(١) زاد فى الأغانى (١٤ : ٧٧) : أو تصدقت فأبقيت .

(٢) ضبطها المؤلف فيما بعد بالحاء والسين المهملتين فى أمالى المرتضى (١ : ١٠٨) : فقد كانت بيننا خماشات فى الجاهلية ، بالخاء والشين المعجمتين . وفى الفائق للزمخشرى (٣ : ١٣٥) فإنى كنت أناوشهم فى الجاهلية ، وروى أهاوشهم وروى أغاولهم وروى فإنه كانت بيننا وبينهم خماشات فى الجاهلية ، وعليكم بالمال واحتجازه .

(٣) عبارة المرتضى فى أماليه فى الموضع السابق . فلا آمن سفيهاً منهم أن يأتى مرفأ يدخل عليكم عيباً فى أبيكم .

(٤) الإشارة هنا إلى الحسن البصرى أبى سعيد الحسن بن يسار إمام أهل البصرة المتوفى سنة ١١٠ هـ .

(٥) تقرأ أيضاً اللين هو من معانى كلمة رسل .

نَجْدَتَها [وَرِسْلِها] : بنون فجيم فدال مهملة ففوقية أى الشدة والرخاء، يقول : يُعْطِى وهى سِمَانٌ حِسَان يَشْتَدُّ عليه إخراجُهافتلك نَجْدَتُها ، وَيُعْطِى فى رِسْلِها وهى مهازيل مُقَارِبة ، قاله فى النهاية[1]. والأَحْسَن أنيكون الْمُرَاد بالْنَّجْدَة : الْشِّدَّةَوَالْجَدْب ، وبالرِّسْل الرَّخاء والْخِصْب ، لأَن الْرِّسْل الْلبَن وإنما يَكْثُر فى حال الرَّخَاءِ والْخِصْب فيكون المعنى أنه يُخْرِج حَقَّ الله تعالى فى حال الْضِّيق والْسَّعَة ، وَالْجَدْب والْخِصْب[2] .

أَفقَر ظَهْرَها : بهمزة مفتوحة ففاءُ ساكنة فقاف فراءُ[3].

القانع : بقاف ثم نون : هو السائل[4].

الْمُعْتَر : بضم الميم وسكون العين المهملةوفتح الفوقية :الذى يعتريك أى يُلِم بك لتعطيه ولايسأَل .

الدبرة : بفتح الدال المهملةوالموحدة وتسكن فراءُ مفتوحة فتاءُ تأْنيث :الدولة والظفر والعزيمة[5] ويقال على من الدبرة أى الهزيمة .

سَوِّدُوا : بسين مهملة فواو مكسورة مشددة فدال مهملة أَى اجعلوه سَيِّدًا .

حَمَاسَات : بحاءُ مهملة مفتوحة فميم فأَلف فسين مهملة فتاءُ حَمَاسَة وهى الشدة والشجاعة

---

(١) زاد فى النهاية : وقال : الأزهرى معناه إلا من أعطى فى إبله مايشق عليه عطاؤه فيكون نجدة عليه أى شدة ، ويعطى مايهون عليه أعطاؤه منها مستهيناً به على رسله وقال الأزهرى : قال بعضهم فى رسلها أى بطيب نفس منه وقيل ليس للهزال فيه معنى لأنه ذكر الرسل بعد النجدة على جهة التفخيم فجرى مجرى قولهم إلا من أعطى فى سمنها وحسنها ووفور لبنها وهذا كله يرجع إلى معنى واحد فلامعنى للهزال لأن من بذل حق الله من المضنون به كان إلى إخراجه مما يهون عليه أسهل فليس لذكر الهزال بعد السمن معنى . هذا والعبارة التالية التى أوردها المؤلف هى رأى ابن الأثير إذ صدرها بكلمة قلت .

(٢) زاد بن الأثير فى النهاية : لأنه إذا أخرج حقها فى سنة الضيق والجدب كان ذلك شاقاً عليه فإنه إجحاف به ، وإذا أخرجها فى حال الرخاء كان ذلك سهلا عليه ولذلك قيل فى الحديث : يارسول الله ، وما نجدتها ورسلها ؟ قال : «عسرها ويسرها » . فسمى النجدة عسراً والرسل يسراً لأن الجدب عسر والخصب يسر ، فهذا الرجل يعطى حقها فى حال الجدب والضيق وهو المراد بالنجدة ، وفى حال الخصبوالسعة وهو المراد بالرسل .

(٣) لم يشرح المؤلف هذه العبارة . وفى النهاية : وفيه : « مايمنع أحدكم أن يفقر البعير من إبله » أى يعيره للركوب يقال : أفقر البعير يفقره إفقاراً إذا أعاره ، مأخوذ من ركوب فقار الظهر وهو خرزاته ، الواحدة فقارة .

(٤) فى النهاية : القانع من القنوع أى الرضا باليسير من العطاء وقد قنع بالكسر يقنع قنوعاً وقناعة إذا رضى . وقنع بالفتح يقنع قنوعاً إذا سأل .

(٥) العزيمة لا معنى لها هنا وهى تحريف صوابه الهزيمة وفى النهاية التى تقل عنها المؤلف (ج ٢ ص ١٠) الدبرة أى الدولة والظفر والنصرة ويقال على من الدبرة أيضاً الهزيمة » . هذا ويلاحظ أن كلمة الدبرة لم ترد فى خبر وفود قيس بن عاصم.

الباب الحادى والثمانون

فى وفود بنى كلاب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد فى الطبقات[1] عن خارجة بن عبد الله بن كعب قال : قَدِم وَفْد بنى كلاب فى سنة تِسع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم ثلاثة عشر رجلاً فيهم لَبِيد ابن ربيعة ، وَجَبَّار بن سَلْمَى فأنزلهم دار رَمْلَة بنت الحَدَث ، وكان بين جَبَّار وكعب بن مالك[2] خُلَّة[3] ، فَبَلَغَ كعباً قدومُهم فَرَحَّب بهم وأهدى لِجَبَّار وأكرمه ، وخرجوا مع كعب فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَلَّمُوا عليه بسلام الإسلام ، وقالوا إن الضَّحَّاك بن سُفْيَان[4] سار فينا بكتاب الله وبِسُنَّتك التى أمرت بها ، وإنه دعانا إلى الله فاستجبنا لله ولرسوله وإنه أخذ الصَّدَقَة من أغنيائنا فَرَدَّهَا على فقرائنا .

---

(١) ابن سعد (٢ : ٦٤ — ٦٥) وانظر أيضاً فى وفود بنى كلاب البداية والنهاية (٥ : ٨٩) .

(٢) هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين الانصارى الخزرجى السلمى من شعراء النبى صلى الله عليه وسلم ، أنظر ترجمته فى أسد الغابة (٤ : ٢٤٧ — ٢٤٨) .

(٣) فى النهاية : الخلة بالضم الصداقة والمحبة التى تخللت القلب فصارت خلاله أى فى باطنه .

(٤) هو الضحاك بن سفيان بن عوف العامرى الكلابى ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه — أسد الغابة (٣ : ٣٦) .

الباب الثانى والثمانون

فى وفود بنى كَلْب[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن رجل من بنى ماويّة من كَلْب عن أبى لَيْلَى بن عطية الكلبى عن عمّه قالا : قال عبدعَمْرو بن جَبَلَة بن وائل بن الْجُلَاح الكلبى : شَخَصْتُ أنا وعاصم – رجل من بنى رقاش من بنى عامر – حتى أتينا النبى صلى الله عليه وسلم فعَرَض علينا الإسلام فأسلمنا وقال : «أنا النَّبىّ الأُمِّىّ الصادق الزَّكِىّ ، وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْل لمن كذَّبَنِى وَتَوَلَّى عَنِّى وَقَاتَلَنِى ، وَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ لمن آوانى وَنَصَرَنِى ، وآمَنَ بِى وَصَدَّق قَوْلِى ، وَجَاهَدَ مَعِى». قالا : فنحن نؤمن بك ونُصَدِّق قَوْلك ، وأنشأ / عبد عَمْرو ويقول : ٤٩٩ و

أَجَبْتُ رَسُولَ اللهِ إِذْ جَـاءَ بِالْهُـدَى ... وَأَصْبَحْتُ بَعْدَ الْجَحْـدِ بِاللهِ أَوْجَرَا

وَوَدَّعْـتُ لَـذَّاتِ الْقِـدَاحِ وَقَدْ أَرَى ... بِهَـا سَـدِكاً عُمْـرِى وَلِلَّهْوِ أَهْدَرَا[2]

وَآمَنْـتُ بِاللهِ الْعَلِـىِّ مَكَانُـهُ ... وَأَصْبَحْتُ لِلْأَوْثَـانِ مَا عِشْتُ مُنْكِرَا[3]

---

(١) أنظر فى وفود بنى كلب طبقات ابن سعد (٢ : ٩٨ – ٩٩) ونهاية الأرب (١٨ : ٩٣ – ٩٤) والعقد الفريد لابن عبد ربه (٢ : ٣٤ – ٣٥ (طبعة القاهرة سنة ١٩٤٠ م) وترجمة عبد عمرو بن جبلة بن وائل الكلبى فى الإصابة رقم ٥٢٣٦ .

(٢) رواية ابن سعد (٢ : ٩٨) وابن حجر فى الإصابة فى ترجمة عبد عمرو بن جبلة رقم ٥٢٣٦ : وللهو أصورا . أى مائل .

(٣) فى وفود كلب زاد ابن سعد الكتاب الذى كتبه النبى صلى الله عليه وسلم لحارثة بن قطن الكلبى وكنا ننتظر أن يورده المؤلف على اعتبار أن كتابه من أوسع الكتب فى السيرة إن لم يكن أوسعها . ونذكره فيما يلى لفائدة القارىء :

روى ابن سعد عن ربيعة بن إبراهيم الدمشقى قال وفد حارثة بن قطن . . . الكلبى ، وحمل بن سعدانة بن حارثة . . . إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما فعقد لحمل بن سعدانة لواء . . وكتب لحارثة بن قطن كتاباً فيه : « هذا كتاب من محمد رسول الله لأهل دومة الجندل وما يليها من طوائف كلب مع حارثة بن قطن لنا الضاحية من البعل ولكم الضامنة من النخل ، على الجارية العشر وعلى الغائرة نصف العشر ، لاتجمع سارحتكم ولا تعدل فاردتكم ، تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقها ، لايحظر عليكم النبات ، ولا يؤخذ منكم عشر البتات ، لكم بذلك العهد والميثاق ولنا عليكم النصح والوفاء وذمة الله ورسوله شهد الله ومن حضر من المسلمين » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

أَوْجَر : بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فجيم فراء ، يقال وَجَرْتُه بالسيف وَجْراً أى طَعَنْتُهُ . قال فى النهاية : والمعروف فى الطَّعْن أَوْجَرْتُهُ الرُّمْحَ ولعله لغة فيه .

الْقِدَاح : بقاف مكسورة فدال مهملة فألف فحاء مهملة جمع قِدْح بكسرها أيضاً وهو السهم الذى كانوا يستقسمون به وهو المراد هنا وهو السهم الذى يُرْمَى به عن الْقَوْس .

سَدِكاً : بسين فدال مهملتين فكاف أى مُوْلَعاً .

أَهْدَر : بهمزة مفتوحة فهاء ساكنة فدال مهملة فراء أى أَبْطَل

= وهذا النص يختلف عما أورده ابن عبد ربه فى العقد الفريد (٢ : ٣٤ – ٣٥ (ولفظه : « هذا كتاب من محمد رسول الله لعمائر كلب وأحلافها ومن ظأره الإسلام من غيرها . . . بإقامة الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة لحقها فى شدة عقدها ، ووفاء عهدها بمحضر شهود المسلمين : سعد بن عبادة ، وعبد الله بن أنيس ، ودحية بن خليفة الكلبى ، عليهم فى الهمولة الراعية البساط الظؤار فى كل خمسين ناقة غير ذات عوار ، والحمولة المائرة لهم لاغية ، وفى الشوى الورى مسنة حامل أو حائل ، وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من ثمرها مما أخرجت أرضها ، وفى العدى شطره بقيمة الأمين ، فلا تزاد عليهم وظيفة ولا يفرق . يشهد الله تعالى على ذلك ورسوله . وكتب ثابت بن قيس شماس » .

وفى مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى أورد حميد الله كتاب النبى صلى الله عليه وسلم عن طبقات ابن سعد وهو رقم ١٩١ .

الباب الثالث والثمانون

فى وفود كَنْدَة[1] إليه صلى الله عليه وسلم منهم الأشعث بن قَيْس

قال فى زاد المعاد[2] : قال ابن إسحاق : حَدَّثنى الزُّهْرِى قال قَدِم الأشعث بن قيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثمانين أو ستين راكباً من كندة ، فدخلوا عليه مسجده ، قد رَجَّلُوا جُمَمَهُمْ وَاكتحلوا ولَبِسُوا جِبَابَ الْحِبَرَات مُكَفَّفَةً بالْحَرِير . فلما دخلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أَوَلَمْ تُسْلِمُوا ؟» قالوا : بَلَى : قال : «فما هذا الحرير فى أعناقكم؟» فَشَقُّوه ونزعوه وأَلْقوه . ثم قال الأَشعث بن قَيْس : يارسول الله ، نحن بَنُو آكِلِ الْمُرَار وأَنْتَ ابنُ آكِلِ الْمُرَار . فَضَحِكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : «نَاسِبْ بهذا النَّسَب ربيعة بن الحارث ، والعباس بن عبد المطلب» . قال الزهرى وابن إسحاق : كانا تَاجِرَيْن ، وكانا إذا سارا فى أَرض العرب فَسُئِلَا : من أَنْتُمَا ؟ قالا : نحن بنو آكلِ الْمُرَار ، يَتَعَزَّزَان بذلك فى العرب ويدفعان به عن نفسيهما لأَن بنى آكل الْمُرَار من كِنْدَة كانوا ملوكاً . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا ، بل نحن بنو النَّضْر بن كِنَانة لَا نَقْفُوا أُمَّنَا ولا نَنْتَفِى من أَبينا» . وفى المُسْنَد من حديث حَمَّاد بن سَلَمة ، عن عَقِيل بن طلحة ، عن مُسْلِم بن مُسْلِم عن الأَشعث بن قيس قال : قَدِمْنَا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَفْدُ كِنْدَة ولا يَرَوْنَ إلا أَنِّى أَفْضَلُهم ، قلت : يارسول الله ، أَلَسْتُمْ مِنَّا ؟ قال : «لا ، نحن بنو النَّضْر بن كِنَانة لا نَقْفُوا أُمَّنَا ولا نَنْتَفِى من أَبينا» . فكان الأَشعث يقول : لا أُوتَى برجل نَفَى رجلاً من قريش من النَّضْر بن كِنانة إلا جَلَدْتُه الْحَدّ . وروى الإمام أحمد ، وابن مَاجَه ، والحارث ، والْبَارَوَرْدِىّ ، وَيُسَمُّونَه ، وابن سعد ، والطبرانى فى الكبير ، وأَبو نُعَيْم ، والضياء عن الأَشعث بن قيس الْكِنْدِى قال : قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله

---

(١) أنظر فى وفود كنده : ابن هشام (٤ : ٢٥٤ - ٢٥٦) وابن سعد (٢ : ٩٢ - ٩٣) وعيون الأثر (٢ : ٢٤١ - ٢٤٢) ونهاية الأرب (١٨ : ٨٧ - ٨٨) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٧ - ٢٣٨) وشرح المواهب (٤ : ٢٧ - ٢٨) وترجمة الأشعث بن قيس فى أسد الغابة (١ : ٩٧ - ٩٩ (والإصابة رقم ٢٠٣ .

(٢) زاد المعاد على هامش شرح المواهب (٥ : ١٥٩ - ١٦٠) .

٤٩٩ظ عليه وسلم فى وَفْدِ كِنْدَة فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم / : «هَلْ لَكَ من وَلَدَ ؟» . قلت : غلام وُلِد مَخْرَجِى إليك من إبنة فلان وَلَوَدِدْتُ أن يَشْبَع القوم . فقال : «لا تَقُولَنَّ ذا فإن فيهم قُرَّةَ عَيْن وَأَجْراً إذا قُبِضُوا». ثم قال: «إنهم لَمَجْبَنَة مَبْخَلَة» . وروى العسكرى عنه قال : قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى : « ما فعلت بنت عَمِّك ؟ » قلت نُفِسَتْ بِغُلَام والله لَوَدِدْتُ أن لى سَبِيَّة . فقال : «إنهم لَمَجْبَنَةٌ مَبْخَلَة وإنهم لَقُرَّةُ الْعَيْن وَثَمَرَةُ الفؤاد» .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

رَجَّلوا : بالجيم أن سَرَّحُوا وَنَظَّفُوا شعورهم .

الْجُمَم : جمع جُمَّة وهى من شَعْر الرأس ما سَقَط عن الْمَنْكِبَيْن .

الْحِبَرَة : بالحاء المهملة والموحدة وزن عِنَبة وهى من الْبُرُود وما كان مُوَشًّى مُخَطَّطاً يقال له حِبَرَة ، وبُرْد حِبَرة على الوصف و الإضافة ، وهو بُرْدٌ يمانِىّ .

كَفَّفُوها بالحرير: أى جعلوا لكل جُبَّة كُفَّة من حرير وهى بضم الكاف وتشديد الفاء فتاءُ تأنيث وهى السِّجَاف.

بنو آكل الْمُرَار : : وهو الحارث بن عَمْرُو بن حجر بن عمرو بن معاوية من كِنْدَة ولقب بذلك لأكله الْمُرَار هو وأصحابه، والْمُرَار شَجَر معروف . وللنبى صلى الله عليه وسلم جَدَّة من كِنْدَة وهى أُمّ كلاب بن مُرَّة واسمها دَعْد بنت شَرِيد بن ثعلبة بن الحارث الْكِنْدى ، وقيل بل هى جَدَّة كلاب أُمّ أُمه هِنْد .

لا نَقْفُوا أُمَّنا ولا نَنْتَفِى من أبينا : أى لانَتَّهِمَهَا ولانقذفها وقيل معناه : لانترك النسب إلى الآباء وننتسب إلى الأمهات.

القادسية : [قرية قرب الكوفة][1].

جَلُولَاءُ: بفتح الجيم وضم اللام وبالمد نَهَاوَنْد : [بفتح أوله ورابعه مدينة عظيمة فى قِبْلة هَمَذَان][1] .

---

(١) بياض بالأصول والتكلة من معجم البلدان لياقوت فى مادتى القادسية ونهاوند . ويلاحظ أن المؤلف لم يسبق له ذكر هذه المواضع الثلاثة فى خبر وفود كندة . وقد ظن أنه ذكرها فى ترجمة الأشعث بن قيس وقد جاء فيها كما فى أسد الغابة (١ : ٩٨) : وشهد الأشعث اليرموك بالشام ففقئت عينه ، ثم سار إلى العراق فشهد القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند وسكن الكوفة .

الباب الرابع والثمانون

فى وفادة أبي رَزِين لَقِيط بن عامر العقيلى[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد الْمُسْنَد ، والطبرانى عن لَقِيط بن عامر رضى عنه قال : خَرَجْتُ أنا وصاحبي نَهِيك بن عاصم [بن مالك بن الْمُنْتَفِق[2]] حتى قَدِمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَوَافَيْنَاهُ حين انصرف من صلاة الغداة ، فقام فى الناس خطيباً فقال : «يا أيها الناس ، ألا إنى قد خَبَأْتُ لكم صَوْتى منذ أربعة أيام لتسمعوا الآن ، ألاَ فَهَلْ من امرئ قد بعثه قومه ؟» فقالوا : اعلم لنا مايقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألاَ ثم رجل لَعَلَّه أن يُلْهِيَه حَدِيثُ نَفْسِهِ أو حديث صاحبه أو يُلْهِيه ضَالٌّ ، ألاَ وإنى مسئول هل بَلَّغت ؟ ألاَ اسمعوا تعيشوا ، ألاَ اجلسوا » . فجلس الناس ، وقُمْتُ أنا وصاحبي ، حتى إذا فرغ لنا فُؤَادُهُ وَبَصَرُهُ قلت : يارسول الله ، ما عِنْدَكَ من عِلْم الْغَيْب ؟ فَضَحِك فقال : لَعَمْرُ الله وَهَزَّ رَأْسَهُ وَعَلِمَ أنى أَبْتَغِى سَقَطَه ، فقال : « ضَنَّ رَبُّكَ عز وجل بمفاتيح خَمْس من الغيب لا يعلمها إلا الله » . وأشار بيده ، فقلت : وما هى يارسول الله ؟ فقال علم المنية ، قد « عِلْمُ متى مَنِيَّة أحدكم ولا تعلمونه ، وَعِلْمُ ما فى غَدٍ ، وما أنت طَاعِمٌ غداً ولا تعلمه ، وعِلْمُ الْمَنِيِّ حين يكون فى الرَّحِم قد عَلِمَه ولا تعلمونه ، وعِلْمُ الْغَيْث يُشْرِف عليكم آزلين مُسْنِتِين ، فَيَظَلّ يضحك قَد عَلِمَ أن غَوْثَكم قريب » . قال لَقِيط : قلت لن نَعْدَم من رَبٍّ يضحك خيرا يارسول الله قال : « وَعِلْمُ يوم الساعة » . / قلت : يارسول الله ، ٥٠٠ و
إنى سائِلُك عن حاجتى فلاتُعْجِلْني ، قال : «سَلْ عَمَّا شئت» . قال : قلت يارسول الله ، عَلِّمْنا مِمَّا لا يَعْلَم الناس وَمِمَّا تَعْلَم فَإِنَّا من قَبِيلٍ لا يُصَدِّقُون تصديقنا أحداً ، من مَذْحِج التى تدنوا إلينا ، وَخَثْعَم التى توالينا وعشيرتنا التى نحن منها .

(١) أنظر فى وفادة لقيط بن عامر : البداية والنهاية (٥ : ٨٠ – ٨٣) والعقد الفريد (٢ : ٣٨ – ٤٢) ووفد بنى المنتفق فى شرح المواهب (٤ : ٦٥ – ٦٧) وزاد المعاد على هامش شرح المواهب (٥ : ٢٢٥ – ٢٤١) ومسند الأمام أحمد (٤ : ١٣) وترجمة لقيط فى أسد الغابة (٤ : ٢٦٦– ٢٦٧) والإصابة رقم ٧٥٤٩ وترجمة نهيك بن عاصم فى أسد الغابة (٥ : ٤٤ – ٤٥) وفى الإصابة رقم ٨٨٢٠ .

(٢) تكملة من شرح المواهب (٤ : ٦٦) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثم تَلْبَثُون ما لَبِثْتُم ، يُتَوَفَّى نَبِيُّكُم ، ثم تُبْعَث الصَّائِحة ، فلَعَمْرُ إلهك ما تَدَعُ على ظَهْرِها من شيءٍ إلا مات ، والملائكة الذين مع رَبِّك ، فَيَصْبِح رَبُّك عز وجل يَطُوف في الأَرض قد خَلَتْ عليه البلاد ، فَيُرْسِل رَبُّك السماء تَهْضِب من عند العَرْش ، فَلَعَمْرُ إلهك ما تَدَعُ على ظَهْرِها من مَصْرَعِ قتيل ولا مَدْفَنِ مَيِّت إلا شَقَّتْ القَبْر عنه حتى تَخْلُفَه مِنْ قِبَل رَأْسِه ، فيَسْتَوِي جالساً ، فيقول رَبُّك : مَهْيَم – لمَا كان فيه – فيقول : يارَبِّ ، أمس اليوم ولعهده بالحياة يَحْسَبُه حديث عهد بأهله » .

فقلت : يا رسول الله ، فكيف يَجْمَعُنا بعد ما تمزقنا[1] الرياح والبِلَى والسباع ؟ فقال : « أُنبئك بمِثْلِ ذلك في آلاء[2] الله ، أَشْرَفْتَ على الأَرض وهي مَدِرَة[3] بالية ، فقلت لاتَحْيَا هذه أبداً ، ثم أَرْسَل رَبُّك عليها فلم تَلْبَث إلا أَيَّاماً حتى أَشْرَفْتَ عليها وهي شَرَبَة[4] واحدة ، وَلَعَمْرُ إلهك لَهُوَ أَقْدَر على أن يجمعكم من الماءِ على أن يَجْمَع نَبَاتَ الأَرض ، فتخرجون من الأَصواء[5] ، ومن مصارعكم فتنظرون إليه وينظر إليكم » .

قال : قلت : يارسول الله ، كيف ونحن مِلْءُ الأَرض وهو عزَّ وَجَلّ شَخْص واحد ينظر إلينا وننظر إليه ؟ قال : « أُنبِئك بمثل ذلك في آلاء[6] الله عَزَّ وَجَلّ : الشمس والقَمَر آية منه صغيرة تَرَوْنَهُمَا ويريانكم ساعةً واحدة [و لَعَمْرُ إلهك لهو أقدر على أن يراكم وَتَرَوْنَه من أن تَرَوْنَهُمَا ويريانكم][7] لا تُضَارُّون – وفي لفظ لاتَضَامُّون – في رؤيتهما » . قلت يا رسول الله ، فما يفعل بنا رَبُّنا إذَا لَقِيَنَاه ؟ قال : « تُعْرَضُون عليه بادِيَةً له صفحاتكم لا تَخْفَى عليه

---

(١) تفرقنا في رواية المسند الذي نقل عنه المؤلف . كما وردت في البداية والنهاية تفرقنا .

(٢) أي نعمة وفي النهاية : في إل الله أي في ربوبيته والهيته وقدرته ويجوز أن يكون في عهد الله من الإل العهد .

(٣) في القاموس : مذرت البيضة كفرح فسدت .

(٤) في النهاية : الشربة بفتح الراء حوض يكون في أصل النخلة وحولها يملأ ماءاً لتشربه . وتقرأ أيضاً بسكون الراء قال الكتيبي إن كان بالسكون فإنه أراد أن الماء قد كثر فمن حيث أردت أن تشرب شربت . ويروى بالياء تحتها نقطتان أي شرية هكذا رواه بعضهم أراد أن الأرض اخضرت بالنبات فكأنها حنظاة واحدة .

(٥) في النهاية : الصوى الأعلام المنصوبة من الحجارة في المغارة المجهولة يستدل بها على الطريق واحدتها صوة كقوة ، وفي حديث لقيط : فيخرجون من الأصواء ، الأصواء القبور وأصلها من الصوى الأعلام فشبه القبور بها .

(٦) في الأصول وزاد المعاد آلاء وفي العقد إل .

(٧) التكملة من المسند والبداية والنهاية .

منكم خافية ، فيأخذ ربك عز وجل بيده غَرْفَةً من الماء فَيَنضح بها قُبلكم ، فَلَعَمْرُ إلهك ماتُخْطِئُ وَجْهَ أَحَد منكم منها قَطْرَة ، فأمَّا المسلم فتدع وَجْهَه مِثْلَ الرَّيْطَة[1] البيضاء . وأما الكافر فتنضحه أو قال فتحطمه بمثل الحُمَم الأسود ، ثم ينصرف نَبِيُّكم ويَتَفَرَّق على أَثَرِه الصالحون فتسلكون جسْراً من النار ، فَيَطَأُ أَحَدَكُم الجَمْر فيقول : حِسّ ، فيقول رَبُّك عَزَّ وَجَلَّ : أَوْ إِنَّه أَلَا فتطلعون على حَوْض نَبِيِّكم لا يَظْمَأُ والله ناهِلُه قط فَلَعَمْرُ إلهك ما يَبْسُط أَحَدٌ منكم يَدَه إلا وَقَع عليها قَدَح يُطَهِّرُه من الطَّوْف والبَوْل والأَذَى ، وتُحْبَس الشمس والقمر فلا تَرَوْن منهما واحداً » .

قال : قلت يارسول الله ، فَبِمَ نُبْصِر يومئذ ؟ قال : « بِمِثْلِ بَصَرِك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس فى يوم أشرقته الأرض وواجهته الجبال »[2] . قال : قلت : يا رسول الله ، فَبِمَ نُجْزَى من سيئاتنا وحسناتنا ؟ قال : « الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أمثالها ، والسَّيِّئَة بِمِثْلِها إلا أن يَعْفُو » . قال : قلت : يا رسول الله ، فما الجَنَّة وما النار ؟ قال : « لَعَمْرُ إلهك إن للنار لها سبعة أبواب ، ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً وإن للجَنَّة ثمانية أبواب ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً » . قال : قلت : يا رسول الله ، فَعَلَامَ نَطَّلِع من الجَنَّة ؟ قال : « على أنهار من عَسَل مُصَفًّى وأنهار من خَمْر ما بها من صُدَاع ولا نَدَامة ، وأنهار من لَبَن لم يَتَغَيَّر طَعْمُه ، وماءٍ غيرِ آسنٍ ، وفاكِهة ، وَلَعَمْرُ إلهك ما تَعْلَمُون ، وخَيْرٌ من مِثْله معه أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَة » / . قال : قلت : يا رسول الله ، أَوْ لنا فيها أزواج أو مِنْهُنَّ صالحات ...ظ
قال : : « المصلحات للصالحين » ، وفى لفظ « الصالحات للصالحين تَلَذُّونَ بهن مثل لَذَّاتكم فى الدنيا ويلْذَذْنَ بكم غَيْرَ أن لا تَوَالُد » .

قال لقيط : قلت : يارسول الله ، أَقْصَى مانحن بالغون ومُنْتَهُون إليه . فلم يُجِبْهُ النبى النبى صلى عليه وسلم . قال : قلت : يا رسول الله ، عَلَامَ أُبَايِعُكَ ؟ قال : فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدَه وقال : « على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وزِيال الشِّرْك فلا تُشْرِك

---

(١) فى النهاية : الريطة كل ملاء ليست بلفقين ، وقيل كل ثوب رقيق لين والجمع ريط ورياط .

(٢) لفظ ابن القيم فى زاد المعاد على هامش شرح المواهب (حـ ٥ ص ٢٢٩) : فى يوم أشرقت الأرض وواجهت به الجبال .

بالله إلهاً غَيْرَه » . قال : فقلت : يا رسول الله ، وإن لنا ما بين المَشْرِق والْمَغْرِب ؟ فَقَبَض النبي صلى الله عليه وسلم يَدَه وظَنَّ أنى أشترط عليه شيئاً لا يُعطِينه .

قال : قلت : نَحُلُّ منها حيث شئنا ولا يَجْنِى على امرئٍ إلا نفسه ؟ فبَسَط إلىَّ يَدَه وقال : « ذلك لك ، تَحُلّ حيث شئت ولا يَجْزِى عنك إلا نفسك » . قال : فانصرفنا عنه . فقال : « ها إن ذين ها إن ذين ، مَرَّتَيْن ، من أتْقَى الناس فى الأُولى والآخرة »[1] . فقال له كَعْب بن الخُدَّارِيَّة ، أحد بنى بكر بن كلاب : من هم يارسول الله ؟ قال : « بنو المُنْتَفِق أهْلُ ذلك منهم » . قال : فانصرفنا وأقبلت عليه فقلت : يارسول الله ، هل لأحد مِمَّن مضى من خَيْر فى جاهليتهم ؟ فقال رجل من عُرْض قريش : والله إن أباك المُنْتَفِق لفى النار ، قال : فلَكَأنَّه وَقَع حَرٌّ بين جِلْدَةِ وَجْهِى ولَحْمِه مِمَّا قال لأبى ، عَلَى رُووس الناس ، فَهَمَمْتُ أن أقول وأبوك يارسول الله ، ثم إذا الأُخرى أجمل ، فقلت : يا رسول الله وأهلك . قال : « وأهلى لَعَمْرُ الله حيث ما أتيت على قبر عامرى أو قُرَشى أو دَوْسِىّ قل أرسلنى إليك محمد فأبشر بما يسؤك تُجَرّ على وجهك وبَطْنِك فى النار .

قال : قلت : يا رسول الله وما فعل بهم ذلك ؟ وقد كانوا على عَمَل لا يُحْسِنون إلا إياه وكانوا يَحْسَبون أنهم مُصْلِحون . قال صلى الله عليه وسلم : « ذلك بأن الله تعالى بعث فى آخر كل سبع أُمَم نبياً ، فمن عَصَى نَبِيَّهُ كان من الضَّالِّين ومن أطاع نَبِيَّهُ كان من المهتدين » .

رواه عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد المسند ، والطبرانى . وقال الحافظ أبو الحسن الهيثمى رحمه الله تعالى : أسْنَادها متصلة ورجالها ثقات . وإسناد الطبرانى مُرْسَل عن عاصم بن لَقِيط . وقال : فى زاد المَعَاد[2] : « هذا حديث كبير جليل تُنَادى جلالته وفَخَامَتُه وَعَظَمَتُه على أنه خرج من مشكاة النُّبُوَّة ، رواه أئمة السُّنَّة فى كُتُبهم وتلقوه بالقَبُول وقابلوه بالتسليم والانقياد ، ولم يطعن أحد منهم فيه ولا فى أحَد من رُوَاته » . وسَرَد [ابن القَيِّم] مَنْ رَوَاه من الأئمة ، منهم البيهقى فى كتاب البعث[3] .

---

(١) فى ترجمة كعب بن الخدارية (بضم الخاء المعجمة وتخفيف الدال المهملة) فى الإصابة رقم رقم ٧٤٠٢ : إن ذين هاء إن ذين هاء يعنى أبارزين ورفيقه لمن نفر حديث أنهم من اتقى الناس لله فى الدنيا والآخرة .

(٢) زاد المعاد على هامش شرح المواهب (٥ : ٢٣١) .

(٣) أورد ابن القيم فى زاد المعاد بياناً مطولا بمن خرج هذا الحديث ومنهم أبو عاصم النبيل فى كتاب السنة له ومحمد بن=

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال فى زاد المَعَاد : « قوله عليه الصلاة والسلام : « **فَيَظَلّ يَضْحَكُ** » ، هذا من صفات أفعاله سبحانه وتعالى التى لا يشبهه فيها شئٌ من مخلوقاته كصفات ذاته ، وقد وردت هذه القصة فى أحاديث كثيرة لاسبيل إلى رَدِّها ، كما لاسبيل إلى تشبيهها وتحريفها وكذلك قوله : « فأَصبح رَبُّك – يَطُوف فى الأَرض » ، هو من صفات أفعاله كقوله تعالى :
٥٥٠١و ﴿ وَجَاء رَبُّكَ والمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾(١) ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الملائِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ ﴾(٢) . « وَيَنْزِلُ رَبُّنا كل ليلة إلى السماء الدنيا [ويدنو عَشِيَّة عَرَفة فَيُبَاهِى بِأَهل الْمَوْقِف الملائكةَ](٣) ، والكلام فى الجميع صِرَاطٌ واحد مستقيم ، إثباتٌ بلا [تمثيل] وتشبيه ، وتنزيه بلا تحريف وتعطيل .

الثانى : قوله : « ما تَدَع على ظَهْرِها من شىء إلا مات والملائكة الذين مع رَبِّك » ، قال فى زاد المعاد : لا أعلم مَوْتَ الملائكة جاء فى حديث صريح إلا فى هذا الحديث(٤) ، وحديث إسماعيل بن رافع الطويل وهو حديث الصُّور، وقد يُسْتَدَلّ عليه بقوله تعالى(٥) : ﴿ وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ إلَّا مَنْ شَاء اللهُ ﴾ .

الثالث : قَوْلُه(٦): « فَلَعَمْرُ إلهك » ، هو قَسَم بحياة الله تعالى ، وفيه دليل على جواز الإقسام

= أحمد الغسال فى كتاب المعرفة، وأبو الشيخ الأصبهانى ، ومحمد بن اسحاق بن منده حافظ إصبهان ، وأحمد بن مردويه، وأبو نعيم الأصبهانى . ولكن لم يرد فى زاد المعاد أن البيهقى ذكره فى كتاب البعث كما يقول المؤلف .

(١) الآية ٢٢ من سورة الفجر .

(٢) من الآية ١٥٨ من سورة الأنعام .

(٣) تكملة من زاد المعاد الذى نقل عنه المؤلف والحديث أخرجه البخارى فى صحيحه بلفظ مختلف عن أبى هريرة فى كتاب الدعوات باب الدعاء نصف الليل (٨: ١٢٧ – ١٢٨) وفى تيسير الوصول لابن الديبع (٢ : ٣) : أخرجه الستة إلا النسائى .

(٤) علق ابن كثير على حديث لقيط فى البداية والنهاية (٥ : ٨٢ – ٨٣) بقوله : « هذا حديث غريب جداً وألفاظه فى بعضها نكارة ، وقد أخرجه الحافظ البيهقى فى كتاب البعث والنشور ، وعبد الحق الإشبيلى فى العاقبة ، والقرطبى فى كتاب التذكرة فى أحوال الآخرة .

(٥) من الآية ٦٨ من سورة الزمر .

(٦) الفقرة التالية من زاد المعاد .

بصفاته ، وانعقاد اليمين بها وأنها قديمة وإنه يُطْلَق عليه منها أسماء المصادر ، ويُوصف بها ، وذلك قَدْرٌ زائد على مُجرَّد الأَسماء وأن الأَسماء الحُسْنَى مُشْتَقَّة من هذه المصادر دَالَّةٌ عليها .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

لَقِيط : بلام مفتوحة فقاف مكسورة فتحتية ساكنة فطاء مهملة .

نَهِيك : بفتح النون وكسر الهاء وسكون التحتية وكاف.

السَّقَط من القول بسين مهملة فقاف مفتوحتين فطاء مهملة : رَدِيئُه .

ضَنَّ رَبُّكَ : بضاد معجمة فنون مفتوحتين أى لم يَطَّلِع غَيْرُه عليها .

يُشْرِف عليكم : بتحتية مضمومة فشين معجمة ساكنة فراء مكسورة ففاء .

آزلين : بهمزة مفتوحة فزاى مكسورة فلام فتحتية ساكنة فنون ، من الأَزَل الشِّدة والضيق .

مُشْفِقِين[1]: بميم مضمومة فشين معجمة ساكنة ففاء مكسورة فقاف فتحتية ساكنة فنون، أى خائفين من الإشفاق وهو الخَوْف .

إن غَوْثَكُم قريب : بغين معجمة مفتوحة فواو ساكنة فثاء مثلثة أى إعانتكم .

خَثْعَم : بخاء معجمة مفتوحة فمثلثة ساكنة فعين مهملة مفتوحة فميم .

تَهْضِب : بمثناة فوقية مفتوحة فهاء ساكنة فضاد معجمة مكسورة فموحدة : مَطَرَتْ[2]

تَخْلُفُهُ من قِبَل رأسه : بفتح المثناة الفوقية وسكون الخاء المعجمة فلام مضمومة ففاء ، أى تَبْقَى بعده ، من الخَلْف بالتحريك والسكون وهو كل من يجئ بَعْدَ مَنْ مَضَى إلا أنه بالتحريك فى الخَيْر وبالتسكين فى الشَّرّ[3] .

---

(١) فى رواية مسنتين من السنة أى الجدب .

(٢) فى القاموس هضبت السماء تهضب مطرت .

(٣) زاد فى النهاية : يقال خلف صدق و خلف سوء ومعناهما جميعاً القرن من الناس .

مَهْيَم : بميم مفتوحة فهاء ساكنة فتحتية مفتوحة فميم ، كلمة يمانية معناها ما الأمر وما الشأن ؟

أُنبِئك : بهمزة مضمومة فنون ساكنة فموحدة فهمزة : أُخبِرك .

آلاء الله : بألف فهمزة فلام مفتوحتين فهمزة أى نعَمه . .

مَذِرَة : بميم مفتوحة فذال معجمة مكسورة فراء فتاء تأنيث ، أى فاسدة بالية . .

شَرْبة واحدة : قال القُتَيْبِي : إن كان بالسكون فإنه أراد ان الماء قد كَثُر فمن حيث أَرَدْتَ أن تَشْرَب شَرِبْت .

الأَصْوَاء : بالهمزة المفتوحة والصاد المهملة : القبور .

لا تَضَامُّون فى رؤيتهما : بفتح المثناة الفوقية والضاد المعجمة فألف فميم فواو فنون[1]

صَفَحَاتكم : جمع صَفْحَة وهى أحد جانبي الوجه ، وهى بصاد مهملة ففاء فحاء مهملة مفتوحات جمع صَفْحَة .

٥٠١ ظ يَنْضَخ : بتحتية مفتوحة فنون ساكنة فضاد معجمة فخاء معجمة / أى يُرَشُّ قليلاً من الماء[2].

الرَّيْطَة : براء مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فطاء مهملة فتاء تأنيث : كل مُلَاءة ليست بِلِفْقَيْن وقيل كل ثَوْب رقيق لَيِّن .

الحُمَم الأسود : دُخَان أسود .

الجِسْر : الصِّراط .

حِسّ : بحاء مكسورة فسين مشددة مهملتين : كلمة يقولها الإنسان إذا أَصَابَه مامَضَّهُ وأَحْرَقه غَفْلة كالجَمْرَة والضَّرْبَة ونحوهما .

فيقول رَبُّك عَزَّ وَجَلّ : أَو إِنَّه : [أى وإِنَّه كذلك أَو إنه على ما تقول وقيل إنَّ بمعنى نعم والهاء للوقف][3] .

---

(١) فى النهاية : لاتضامون يروى بالتشديد والتخفيف فالتشديد معناه لاينضم بعضكم إلى بعض وتزدحمون وقت النظر إليه ويجوز ضم التاء وفتحها على تفاعلون وتتفاعلون ، ومعنى التخفيف لاينالكم ضيم فى رؤيته فيراه بعضكم دون بعض ، والضيم الظلم .

(٢) فى النهاية : النضخ (بالخاء المعجمة) قريب من النضح (بالحاء المهملة) وقد اختلف فيهما أيهما أكثر ، والأكثر أنه بالمعجمة أقل من المهملة ، وقيل هو بالمعجمة الأثر يبقى فى الثوب والجسد ، وبالمهملة الفعل نفسه ، وقيل هو بالمعجمة مافعل تعمداً وبالمهملة من غير تعمد .

(٣) بياض بالأصول بما يقرب من سطر والتكملة من النهاية . وفى زاد المعاد (على هامش شرح المواهب ٥ : ٢٣٣) : قال ابن قتيبة فيه قولان : أحدهما أن يكون «أنه» بمعنى نعم ، والآخر أن يكون الخبر محذوفاً كأنه قال أنتم كذلك أو أنه على مايقول.

الباب الخامس والثمانون

فى وفود مُحَارِب(١) إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد رحمه الله تعالى عن أبى وَجْرَة السَّعْدِى قال : قَدِم وَفْد محارب سنة عَشر فى حِجَّة الودَاع ، وهم عشرة نَفَر منهم سَوَاء بن الحارث(٢) ، وإبنه خُزَيمة بن سَوَا ، فأُنْزِلوا دار رَمْلَة بنت الحَدَث ، وكان بِلال يأْتيهم بِغَدَاء وعَشَاء إلى أن جلسوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من الظُّهْر إلى العصر ، فأَسلموا وقالوا : نحن على مَنْ وراءنا ، ولم يكن أَحَد فى تلك المواسم التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعْرِض نفسه فيها على القبائل يدعوهم إلى الله ولينصروه ، أَفَظَّ ولا أَغلظ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم .

وكان فى الوَفْد رجل منهم فعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَمَدَّه النظر ، فلما رآه المُحَارِبِى يُدِيم النظر إليه قال : كأَنك يارسول الله تَوَهَّمنِى ، قال : « لقد رَأَيْتُكَ » . قال المحَارِبى : أى والله لقد رَأَيْتَنِى وكَلَّمْتَنِى وَكَلَّمْتُكَ بأَقبح الكلام ورَدَدْتُ عليك بأَقبح الرَّدّ بعُكَاظ وأَنت تطوف على الناس . فقال صلى الله عليه وسلم : « نَعَم » . فقال المُحَارِبى : [يا رسول الله ما كان فى أَصحابى أَشَدَّ عليك يومئذ ولا أَبعد عن الإسلام منى](٣) فأَحمد الله الذى أَبقانى حتى صَدَّقْتُ بك ، ولقد مات أُولئك النفر الذين كانوا معى على دِينهم . فقال صلى الله عليه وسلم : [إن هذه القلوب بيد الله عَزَّ وَجَلّ . فقال : يا رسول الله ، اسْتَغْفِرْ لى من مراجعتى إياك . فقال صلى الله عليه وسلم](٣) : « إن الإسلام يَجُبُّ ما كان قَبْلَه من الكُفْر » . ومَسَح رسول الله صلى الله عليه وسلم وَجْهَ خُزَيْمَة بن سواء فكانت له غُرَّة بيضاء ، وأَجازهم كما يجيز الوَفْد وانصرفوا إلى أَهليهم . ورَوَى ابن شاهين وأَبو نُعَيْم فى معرفة

---

(١) أنظر فى وفود محارب طبقات ابن سعد (٢ : ٤٣٦) عيون الأثر (٢ : ٢٥٤) والبداية والنهاية (٥ : ٨٩) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٣) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٧) وشرح المواهب (٤ : ٥٩) .

(٢) صحح نسبه ابن الأثير فى أسد الغابة (٢ : ٣٧٤) فقال : سواء بن قيس المحاربى : أنظر أيضاً ترجمته فى الإصابة رقم ٣٥٧٠ .

(٣) تكملة من شرح المواهب (٤ : ٥٩) .

الصحابة ، وأبو بكر بن خَلَّاد النصيبي فى الجزء الثانى من فوائده عن أَبَان المُحَارِبى ويقال له أَبَان العَبْدِى[1] قال : « كنتُ فى الوَفْد فرأَيت بياض إِبْط رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رفع يَدَيْه يستقبل بهما القِبْلَة » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

أَغْلَظُ العرب وأَفَظُّه : بالظاء المعجمة المُشَالة هما بمعنى شِدَّة الخُلُق وخشونة الجانب .

نائبين : بالنون فى أَوَّله من النيابة .

توهمنى : حُذِف منه إحدى التاءين أى تَتَوَهَّمُنِي . رَأَيْتُكَ : بضم الفوقية .

ورَأَيْتَنِي وكَلَّمْتَنِي : بفتح الفوقية فيهما على الخِطَاب .

عُكَاظ : بعين مهملة مضمومة وكاف مُخَفَّفَة وبعد الأَلف ظاء معجمة مُشَالة .

فأَحْمَد الله : بفتح الهمزة والميم .

يَجُبُّ : بفتح التحتية وضَمّ الجيم وتشديد الموحدة يقطع .

---

(١) أنظر ترجمة أمان المحاربى فى أسد الغابة (١ : ٣٧ – ٣٨) والإصابة رقم ٣ وزاد ابن حجر أن أبا بكر بن خلاد النصيبى روى هذا من طريق زياد البكائى .

الباب السادس والثمانون

فى وفود مُرَّة[1] إليه صلى الله عليه وسلم / ٥٠٢و

روى ابن سعد رحمه الله تعالى عن أشياخ من بنى مرة قالوا : قَدِم وفد بنى مُرَّة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رَجَعَ من تَبُوك سنة تِسْع وهم ثلاثة عَشَر رجلاً رأسهم الحارث بن عَوْف ، فقالوا : يا رسول الله ، إنَّا قَوْمُك وعَشِيرَتُك ، ونحن قَوْم من بنى لُوَىّ بن غالب . . فَتَبَسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « أَيْنَ تَرَكْتَ أَهْلَك ؟ قال : بِسِلَاح[2] وما والاها . قال : « وَكَيْفَ البِلاد ؟ » قال : والله إنهم لَمُسْنِتُون فَادْعُ اللهَ لنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اسْقِهِمْ الغَيْثَ » . فأقاموا أياماً ثم أرادوا الانصراف إلى بلادهم ، فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مُوَدِّعِينَ له ، وأَمَر بلالًا أن يُجِيزَهم فأجازهم بعشر أواق فِضَّة ، وفَضَّل الحارث بن عَوْف فأعطاه اثنتىْ عَشْرَة أوقيَّة ، ورَجَعُوا إلى بلادهم فوجدوها قد أُمْطِرَت . فسألوا متى مُطِرْتُم ؟ فإذا هو ذلك اليوم الذى دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقَدِم عليه وهو يتجهز لِحِجَّة الوَدَاع قادم منهم فقال : يا رسول الله ، رَجَعنا إلى بلادنا فوجدناها مصبوبة مَطَراً فى ذلك اليوم الذى دَعَوْتَ لنا فيه ، ثم قَلَّدَتْنَا أقلاد[3] الزَّرْع فى كل خمس عشرة [ليلة][4] مَطْرَة جوداً ولقد رأيت الإبل تأكل وهى بروك ، وإن غَنَمنا ما تَوَارَى من أبياتنا فترجع فَتَقِيل فى أهلنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحَمْدُ لله الذى هو صَنَع ذلك » .

---

(١) أنظر فى وفود مرة طبقات ابن سعد (٢ : ٦٣) وزاد المعاد (على هامش شرح المواهب ٥ : ٢١٢) وعيون الأثر (٢ : ٢٥٢ – ٢٥٣) والبداية والنهاية (٥ : ٨٩) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٢ – ٤٣) وشرح المواهب (٤ : ٥٨)

(٢) فى معجم البكرى (٣ : ٧٤٤) سلاح بكسر أوله وبالحاء المهملة موضع قريب من خيبر . غير أن ياقوت فى معجم البلدان ضبطها بفتح السين المهملة . وكذلك فى القاموس : سلاح كسحاب أو قطام أسفل خيبر ، وماء لبنى كلاب من شرب منه سلح .

(٣) فى النهاية : فى حديث استسقاء عمر : فقلدتنا السماء قلداً كل خمس عشرة ليلة ، أى مطرتنا لوقت معلوم ، مأخوذ من قلد الحمى وهو يوم نوبتها ، والقلد السقى يقال قلدت الزرع إذا سقيته .

(٤) تكملة من النهاية .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

مُرَّة : بميم مضمومة فراء مُشَدَّدَة فتاء تأْنيث .

الحارث : بحاء مهملة فألف فراء فمثلثة .

ابن عَوْف : بعين مهملة فواو ففاء .

سِلَاح : بسين مهملة مكسورة فلام فألف فحاء مهملة : ما أَعْدَدْتَه للحرب من آلة الحديد مما يُقَاتَل به ، والسَّيْفُ وحده يسمى سِلَاحاً[1] .

وما والاها : يقال رُبَاعِيًّا وثلاثيا .

الأُوقِيَّة : أَربعون دِرْهَماً جمعها أَوَاقِيّ بالتشديد والتخفيف .

بُرُوك : بموحدة فراء مضمومة فواو فكاف أى بارِكَة .

(١) هذا التفسير الذى أورده المؤلف فى خبر وفود مرة خطأ فالمقصود ليس سلاح الحرب وإنما هو اسم محلتهم بدليل العبارة التى جاءت بعد كلمة سلاح وهى : وما والاها . وقد أوردنا فى حاشية سابقة ما كتبه عنها كل من البكرى وياقوت .

الباب السابع والثمانون

فى وفود مُزَيْنَة[1] إليه صلى الله عليه وسلم

رَوَى الإمام أحمد ، والطبرانى ، والبيهقى ، وأبو نُعَيْم عن النعمان بن مُقَرِّن رضى الله عنه قال : قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أربعمائة من مُزَيْنَة وَجُهَيْنَة ، فَأَمَرنا بأمره ، فقال القوم : يا رسول الله مالنا من طَعَام نَتَزَوَّدُه . فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعُمَر رضى الله عنه : « زَوِّدْ القوم » . فقال : يا رسول الله ماعندى إلا فَضْلَة من تمر وما أراها تُغْنِي عنهم شيئاً . قال : « انْطَلِقْ فَزَوِّدْهم » . فانطلق بنا إلى عُلِّيَّة فإذا تَمْرٌ مِثْلُ البَكْرِ الأَوْرَق . فقال : خُذُوا. فأخذ القوم حاجتهم . قال : وكنت فى آخر القوم فَالْتَفَتُّ وما أَفْقِدُ موضع تمرة، وقد احتمل منه أربعمائة وَكَأَنَّا لم نَرْزَأْه تَمْرَةً . وفى لفظ : فنظرت وما أَفْقِد موضع تمرة من مكانها .

وَرَوَى ابن سعد عن كثير بن عبد الله المُزَنى عن أبيه عن جَدِّه قال : كان أَوَّلُ مَنْ وَفَدَ
٥٠٢ظ على رسول الله / صلى الله عليه وسلم من مضر أربعمائة من مزينة ، وذلك فى رجب سنة خمس فجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الْهِجْرَة فى دارهم وقال : « أَنتم مُهَاجِرُون حَيْثُ كُنْتُم فارجعوا إلى أموالكم » ، فَرَجعوا إلى بلادهم .

وقال [ابن سعد : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى أخبرنا أبو مسكين وأبو عبد الرحمن العَجْلَانِيّ قالا][2] : قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم نَفَر من مُزَيْنَة منهم خُزَاعِيّ بن عَبْد نُهْم[3] ، فبايعه على قَوْمِهِ مُزَيْنَة ، وقَدِم معه عَشْرَ منهم ، فيهم بلال بن

(١) أنظر فى وفود مزينة طبقات ابن سعد (٢ : ٥٦ – ٥٧) ونهاية الأرب (١٨ : ١٩ – ٢٠) وشرح المواهب (٤ : ٣٧) وتراجم رجال الوفد فى كل من أسد الغابة والإصابة .

(٢) تكملة من طبقات ابن سعد (٢ : ٥٧) .

(٣) فى القاموس : نهم بالضم صنم لمزينة وبه سموا عبد نهم ، وفى كتاب الأصنام للكلبى (ض ٣٩ : ٤٠) : وكان لمزينة صنم يقال له نهم وبه كانت تسمى عبد نهم ، وكان سادن نهم يسمى خزاعى بن عبد نهم من مزينة ثم من بنى عداء . فلما سمع خزاعى بالنبى صلى الله عليه وسلم ثار إلى الصنم فكسره وأنشأ يقول :

ذهبت إلى نهم لأذبح عنده ... عتيرة نسك كالذى كنت أفعل
فقلت لنفسى حين راجعت عقلها ... أهذا إله « أيكم ليس يعقل
أبيت فدينى اليوم دين محمد ... إله السماء الماجد المتفضل

هذا وقراءة أيكم بالمثناة التحتية أفضل من قراءة أبكم بالموحدة . وانظر ترجمة خزاعى فى الإصابة رقم ٢٢٤٤ وهى ترجمة مطولة وأوجز منها ترجمته فى أسد الغابة (٢ : ١١٣) .

الحارث ، والنُّعمان بن مُقَرِّن ، وأَبو أسماء ، وأَسَامة ، وعبد الله بن بُرْدَة[١] ، وعبد الله بن درَّة[٢] وبِشْر بن المُحْتَفِز[٣] ، وكان منهم دُكَيْن بن سعيد[٤] ، وعَمْرو بن عَوْف[٥] .

قال : وقال هِشام فى حديثه : ثم إن خُزَاعِيّاً خرج إلى قومه فلم يجدهم كما ظَنّ ، فأَقام ، فَدَعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسّان بن ثابت رضى الله عنه فقال « اذكر خزاعياً ولا تَهْجُه » فقال حَسّان بن ثابت[٦] :

أَلَا أَبْلِغْ خُزَاعِيّاً رَسُـولاً ... بِأَنَّ الذَّمَّ يَغْسِلُهُ الوَفَاءُ
وَأَنَّكَ خَيْرُ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرو ... وَأَسْنَاهَا إِذَا ذُكِرَ السَّنَاءُ
وَبَايَعْتَ الرَّسُولَ وَكَانَ خَيْراً ... إِلَى خَيْرٍ وَأَدَّاكَ[٧] الثَّرَاءُ
فَمَا يُعْجِزْكَ أَوْ مَالَا تُطِقْـهُ ... مِنَ الأَشْيَاءِ لَا تَعْجِزْ عِدَاءُ

قال : وعِدَاء بَطْنُه الذى هو منه . قال : فقام خُزَاعِىّ فقال : ياقوم ، قد خَصَّكُم شاعِرُ الرجل ، فَأَنْشُدُكم الله . قالوا : فإنا لا نَنْبُو عليك . قال : وأسلموا ووفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم ، فَدَفَع رسول الله صلى الله عليه وسلم لِوَاء مُزَيْنَة يوم الفتح إلى خُزَاعِىّ ، وكانوا يومئذ ألف رجل وهو أخو المُغَفَّل أَبى عبد الله بن المغفل ، وأخو عبد الله ذى البِجَادَيْن[٨] .

---

(١) عبد الله بن بردة هكذا ورد اسمه فى الأصول وفى طبقات ابن سعد ، ولم نعثر على ترجمته فى كل من أسد الغابة والإصابة .

(٢) ورد اسمه مصحفاً فى الإصابة بالذال المعجمة وهو عبد الله بن درة ابن عائذ بن طاحة . . المزنى ، ذكره خليفة فيمن نزل البصرة وقال لاتحفظ له رواية ، أنظر الإصابة رقم ٤٦٥١ .

(٣) اقتصر ابن حجر على ذكر اسمه : بشر بن المحتفز المزنى فى الإصابة رقم ٦٧٢ .

(٤) فى الإصابة رقم ٢٣٩٧ : دكين بالكاف مصغراً ابن سعيد أو سعد الخثعمى ويقال المزنى له حديث واحد تفرد أبو اسحاق السبيعى بروايته عنه وهو معدود فيمن نزل الكوفة من الصحابة .

(٥) هو عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة ويقال مليحة . . المزنى أبو عبد الله أحد البكائين قال ابن سعد كان قديم الإسلام ، أنظر ترجمته فى الإصابة رقم ٥٩١٩ .

(٦) الأبيات التالية لم ترد فى ديوان حسان (شرح البرقوقى – القاهرة سنة ١٩٢٩ م) . كما لم ترد فى أخبار حسان بن ثابت فى الأغانى (٤ : ١٣٤ – ١٧٠) ولكن ذكرها ابن سعد (٢ : ٥٧) وابن حجر فى الإصابة فى ترجمة خزاعى رقم ٢٢٤٤ .

(٧) فى قراءة : وآداك من آدى الشىء كثر وآداه ماله كثر حتى ثقل عليه . وفى رواية الثناء بدلا من الثراء .

(٨) هكذا فى طبقات ابن سعد ، والصواب أن أخا خزاعى بن عبد نهم هو مغفل بن عبد نهم كما فى الإصابة فى رقم ٨١٦٢ وجاء فيها أن مغفل بن عبد نهم هو والد عبد الله بن مغفل الصحابى المشهور وهو عم عبد الله ذى البجادين .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

البَكْر : بموحدة مفتوحة وكاف ساكنة فراء : الفَتِىّ من الإبل .

الأَوْرَق : بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فراء فقاف هو الأَسمر[1] .

نَرْزَأَه : بنون مفتوحة فراء ساكنة فزاى مفتوحة فهمزة فهاء أى نَنْقُصُه .

(١) فى القاموس : الأورق من الإبل مافى لونه بياض إلى سواد وهو من أطيب الإبل لحما لاسيراً أو عملا .

الباب الثامن والثمانون

فى وفود معاوية بن حَيْدَة[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد ، والبَيْهَقِىّ عن معاوية بن حَيْدَة رضى الله عنه قال : أَتَيْتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دُفِعْتُ إليه قال : « أَمَا أنى سأَلتُ الله عز وجل أن يُعِينَنِي عليكم بالسَّنَة فتُحْفِيكم وبالرُّعْب أن يجعله فى قلوبكم » . فقال معاوية بن حَيْدَة بيديه جميعاً : أَمَا أَنّى خُلِقْتُ هكذا وهكذا ، أى لا أومن بك ولا أَتّبعُك ، فما زالت السَّنَة تُحْفِينى ، وما زال الرُّعْبُ يَرْعَبُ فى قلبى حتى وقَفْتُ بين يَدَيْك فبالله الذى أرسلك بماذا بَعَثَك الله به عز وجل ؟ قال : « بَعَثَنى بالإسلام » . قال : وما الإسلام ؟ قال . « شهادةُ ألا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله وتُقيموا الصلاة وتُؤْتُوا الزَّكَاة : أَخَوَان نَصِيران ، لا يَقْبَلُ اللهُ عَزَّ وَجَلّ من أَحَدٍ تَوْبَةً أَشْرَكَ بعد إسلامه » . قال : قلت : يارسول الله ، ما حَقُّ زَوْجِ أَحَد مِنَّا عليه ؟ قال : « يُطْعِمُها إذا طَعِم وَيَكْسُوها إذا اكْتَسَى ولا يَضْرِب الوَجْهَ ولا يُقَبِّح ولا تُهْجر إلا فى المبيت » . وفى رواية : ماتقول / : فى نسائنا ؟ قال : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لكم فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾[2] . قال : فينظر أَحَدُنا إلى عَوْرَة أخيه . قال : « لا » . قال : فإذا تَفَرَّقا . قال : فَضَمَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إحدى فَخْذَيْه على الأُخرى ، ثم قال : « هَهُنَا تُحْشَرُون هَهُنَا تُحْشَرُون هَهُنَا تُحْشَرُون – ثلاثاً – يعنى الشام – رُكْبَاناً وَمُشَاةً وعلى وجوهكم موفون يَوْمَ القيامة سبعين أُمّة ، أنتم آخِرُ الأُمم وأَكْرَمَهَا على الله تعالى ، وعلى أفواهكم الفِدَام ، وأَوّلُ ما يُعْرِب عن أَحَدِكم فَخْذُه » . ٥٠٣و

---

(١) هو معاوية بن حيدة بن معاوية . . القشيرى وهو جد بهز بن حكيم قال ابن سعد له وفادة وصحبة . أنظر ترجمته فى الإصابة رقم ٨٠٦٠ وفى أسد الغابة (٤ : ٣٨٥)

(٢) من الآية ٢٢٣ من سورة البقرة .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

حَيْدَة : بحاء مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فدال مهملة فتاء تأنيث .

تُحْفِيكم : بفوقية مضمومة فحاء مهملة ساكنة ففاء فتحتية : تستأصلكم .

الفِدام : بفاء مكسورة فدال مهملة فألف فميم : مايُشَدُّ على فَمِ الإبريق والكوز من خِرْقَة لِتَصْفِيَة الشَّرَاب الذى فيه ، والمَعْنَى أنهم يُمْنَعُونَ الكَلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم فَشَبَّهَ ذلك بالفِدَام .

الباب التاسع والثمانون

فى وفود مَهْرة[1] إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد رحمه الله تعالى : قالوا : قَدِم وَفْدُ مَهْرَة عليهم مَهْرِىّ بن الأَبيض[2] فعَرَض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ، فأَسلموا ووَصَلَهم وكتب لهم : « هذا كتاب من محمد رسول الله لمَهْرِى بن الأَبْيَض على مَنْ آمَن به من مَهْرة أَلَّا يُؤْكَلوا ولايُعْرَكُوا وعليهمْ إقامة شرائع الإِسلام ، فَمَنْ بَدَّل فقد حارب ، ومن آمَن به فله ذِمَّةُ الله وذمة رسوله ، الُّلقْطَة مُؤَدَّاة ، والسَّارِحَة مُنَدَّاة ، والنَّفَث السَّيِّئة ، والرَّفَثُ الفُسُوق » . وكتب محمد بن مَسْلَمَة الأَنصارى . وَرَوَى ابن سعد عن مَعْمَر بن عمران المَهْرِىّ عن أَبيه قال : وَفَد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من مَهْرَةيقالُ له زُهَيْر – وفى لفظ ذَهْبَن – ابن قِرْضَم بن العُجَيْل [ابن قِثَاث][3] فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُدْنِيه ويُكْرِمُه لِبُعْد مسافته ، فلما أَراد الانصراف بَتَّتَه[4] وحَمَلَه ، وكتب له كتاباً فكتابه عندهم [إلى اليوم][5] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

مَهْرَة : [بميم مفتوحة فهاء ساكنة فراء فتاء تأْنيث[6]] .

لا يُؤْكَلُوا : أَى لا يُغَار عليهم .

---

(١) أنظر فى وفود مهرة طبقات ابن سعد (٢ : ١١٧ – ١١٨) ونهاية الأرب (١٨ : ١١٧ – ١١٨) .

(٢) لم نعثر على ترجمة لمهرى بن الأبيض فى أسد الغابة ولا فى الإصابة واقتصر ذكره على ابن سعد .

(٣) تكملة من ابن سعد (٢ : ١١٨) وهى مصحفة قباث بضم القاف وفتح الموحدة . والضبط من القاموس فى مادة قث حيث قال : قثاث ككتاب جد ذهبن بن قرضم الوارد على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وزاد فى نهاية الأرب (١٨ : ١١٨) أنه من الشحر .

(٤) بتته أى أعطاه البتات وهو الزاد كما فى القاموس ، وحمله أى أعطاه راحلة تحمله .

(٥) تكملة من ابن سعد .

(٦) بياض بالأصول والتكلة من ضبط الإسم فى القاموس و الاشتقاق (ص ٥٥٢) .

ولا يُعْرَكوا [من عَرَكَتْ الماشية النبات أكلته أى يؤكل نباتُهم][1] .

السّارحة : بسين مهملة مفتوحة فألف فراء فحاء مهملة فتاء تأنيث : الماشية تسرح إلى المَرْعَى .

مُنَدّاة : [التّنْدِية أن يُورِد الرجل الإبل والخيل فتشرب قليلا ثم يَرُدُّها إلى المَرْعَى ساعة ثم تُعَاد إلى الماء][2] .

زُهَيْر : [بضم الزاى وفتح الهاء فمثناة تحتية ساكنة فراء][3] .

ذَهْبَن : [بذال معجمة مفتوحة فهاء ساكنة فموحدة مفتوحة فنون][4] .

قِرْضِم : [بقاف مكسورة فراء ساكنة فضاد معجمة مكسورة فميم][5] .

العُجَيْل : [بضم العين المهملة وفتح الجيم فمثناة تحتية ساكنة فلام][6].

---

(١) بياض بالأصول و الشرح من القاموس .

(٢) التكلة من النهاية .

(٣) التكلة من ضبط الإسم كما فى القاموس .

(٤) التكلة من ضبط الإسم كما فى القاموس فى مادة قث .

(٥) التكلة من ضبط الإسم كما فى القاموس .

(٦) التكلة من ضبط الإسم فى الاشتقاق (ص ٥٥٥) وقد جاء فيه عجيل مأخوذ من الصلابة وأحسب أن رجلا من العرب فى الإسلام كان يقطع الطريق فى البادية فى صدر الإسلام فى أيام زياد كان يقال له عجيل .

الباب التسعون

فى قدوم نافع بن زَيْد الحَمِيرى[1] عليه زاده الله تعالى فضلاً وشَرَفاً لديه

[ذكر ابنُ شاهين نافِعَ بن زيد الحَمِيرى فى الصحابة ، وأخرج من طريق زكريا بن يحيى بن سعيد الحَمِيرى عن إياس بن عَمْرو الحَمِيرى أن نافع بن زَيْد الحَمِيرى قَدِم وافداً على النبي صلى الله عليه وسلم فى نَفَرٍ من حِمْيَر ، فقالوا : أتيناك لِنَتَفَقَّه فى الدين ونسأل عن أول هذا الأمْر ، قال : « كان الله ولا شئٌ غَيْرُه ، وكان عَرْشُه على الماء ، ثم خَلَق القَلَم فقال : اكتُبْ ماهو كائن ، ثم خَلَق السموات والأرض ومابينهما[2] ، واسْتَوَى على عَرْشِه[3]

---

(١) لم يذكر المؤلف شيئاً تحت هذا العنوان وأوردنا ماذكره كل من ابن الأثير فى أسد الغابة فى ترجمة نافع بن زيد الحميرى (٥ : ٩) وفى الإصابة رقم ٨٦٤٧ .

(٢) فى لفظ : وما فيهن .

(٣) ختم ابن الأثير ترجمته لنافع بعد إيراده لهذا الحديث بقوله : أخرجه أبو موسى . وقال ابن حجر عن هذا الحديث : فيه عدة مجاهيل .

الباب الحادى والتسعون

فى وفود علماء نَجْرَان(1) إليه صلى الله عليه وسلم وشهادتهم له بأنه النبي الذى كانوا ينتظرونه وامتناع من امتنع عن مُلَا عَنَتِه / ٥٠٣ظ

روى البيهقى عن يونس ابن بكير [عن سَلَمة بن يَسُوع](2) عن أبيه عن جَدِّه ـ قال : يونس وكان نصرانياً فأسلم ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل نَجْران قبل أن يَنْزِل(3) عليه : ﴿طَسٓ ﴾(4) ﴿ إنهُ من سُلَيْمَانَ وَإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾(5) ، يَعْني النمْل ، « بِسْم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران إن أسلمتم فإنى أَحْمَدُ إليكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، أما بعد فإنى أدعوكم إلى عبادة الله من عِبادة العِبَاد ، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العِبَاد ، فإن أَبَيْتُم فالْجِزْيَة ، فإن أَبَيْتُم فقد آذنتكم بحرب والسلام » .

فلما أتى الأَسقف الكتاب وقرأه قُطِع به وذُعْراً شديداً ، فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شُرَحْبِيل بن وَدَاعة ، وكان من هَمْدَان . ولم يكن أَحَدٌ يُدْعَى إذا نزلت معضلة إلا الأيهم وهو السيِّد والعاقب . فدفع الأَسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شُرَحْبِيل وقرأه ، فقال الأَسقف : يا أَبا مَرْيَمْ ، ما رأيك ؟ فقال شُرَحْبيل : قد عَلِمْتُ ما وَعَد الله

---

(١) أنظر فى وفود علماء نجران : ابن هشام (٢ : ٢٠٤ – ٢١٦) وابن سعد (٢ : ١١٩ – ١٢١) وكذلك (٢ : ٥٣ – ٥٤) وزاد المعاد على هامش شرح المواهب (٥ : ١٧٢ – ١٩٥) ، وفتوح البلدان للبلاذرى (ص ٧٠ – ٧٥) والبداية والنهاية (٥ : ٥٢ – ٥٦) ، ونهاية الأرب (١٨ : ١٢١ – ١٣٧) وشرح المواهب (٤ : ٤١ – ٤٣) وأسباب النزول للواحدى فيما يتعلق بصدر سورة آل عمران ص ٦٧ وما بعدها وكذلك تفسير القرطبى (٤ : ٤ وما بعدها وكتاب الأغانى جـ ١٢ ص ٦ : ٨ (دار الكتب سنة ١٩٥٤ م) .

(٢) تكملة من البداية والنهاية ولعل الأصوب يوشع كما فى زاد المعاد (٥ : ٥٣) .

(٣) يقول ابن القيم فى زاد المعاد مفنداً هذه العبارة : « وقد وقع فى هذه الرواية هذا وقال قبل أن ينزل عليه(طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين) وذلك غلط على غلط فإن هذه السورة مكية باتفاق ، وكتابه إلى نجران بعد مرجعه من تبوك (هامش المواهب ٥ : ١٩٠) .

(٤) من الآية الأولى من سورة النمل .

(٥) سورة النمل الآية ٣٠ .

إبراهيم فى ذرية إسماعيل من النُّبُوة فماتؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ، ليس لى فى النُّبُوَّة رأى ، ولو كان أمْراً من أمور الدنيا لأَشَرْتُ عليك فيه برأى وجَهَدْتُ لك . فقال له الأسقف تَنَحَّ فَاجْلِسْ ناحيةً . فَتَنَحَّى شُرَحْبِيل فجلس ناحية .

فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نَجْرَان يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذى أَصْبَح من حِمْيَر ، فأقرأه الكتاب وسأله ما الرأى ؟ فقال نَحْوًا من قول شرحبيل بن وَدَاعَة . فقال له الأسقف : تَنَحَّ فاجلس ، فَتَنَحَّى فجلس ناحيةً . ثم بعث الأَسْقُف إلى رجل من أهل نَجْرَان يُدْعَى جَبَّار بن فَيْض من بنى الحارث بن كعب أحد بنى الحماس، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأى فيه فقال له مثل قول شرحبيل بن وَدَاعَة ، وعبد الله بن شرحبيل ، فأمره الأسقف فجلس ناحية .

فلما اجتمع الرأى منهم على تلك المقالة جميعاً أَمَر الأَسقف بالناقوس فضُرِبَ به ، وَرُفِعَت النيران السرُجُ فى الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فَزِعُوا نهاراً فإن فَزِعُوا بالليل ضربوا بالناقوس ورفعوا النيران فى الصوامع . فاجتمع حين ضُرِب بالناقوس وَرُفِعت السُّرُج أَهْلُ الوادى أعلاه وأسفله ، وطول الوادى مسيرة يوم للراكب السريع ، وفيه ثلاث وسبعون قرية ، ومائة ألف مقاتل ، فقرأ عليهم الأسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألهم عن الرأى فيه . فاجتمع رأى أهل الرأى منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وَدَاعَة الهمدانى ، وعبد الله بن شرحبيل الأَصْبَحِى ، وَجَبَّار بن فَيْض الحارثى فيأتوهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن إسحاق : وقَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَفْدُ نَصَارَى نَجْرَان ، ستون راكباً ، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم منهم العاقب وهو عبد المسيح والسَّيِّد وهو الأَيْهَم ، وأبو حارثة بن عَلْقَمَة أحد بنى بكر بن وائل ، وأَوْس ، والحارث ، وَزَيْد ، وقيس ، ويزيد، وبنيه وخويلد ، وَعَمْرو ، وخالد ، وعبد الله ، وَيُحَنِّس ، منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أَمْرُهم : العاقِب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذى لا يَصْدُرُون إلا عن رأيه ، واسمه عبد المسيح / والسَّيِّد ثِمَالُهُم وصاحب رَحْلِهِم ومجتمعهم واسمه الأَيْهَم . ٥٠٤ و

وأبو حارثة بن عَلْقَمة أَحَد بنى بكر بن وائل أَسْقُفهم وَحَبْرُهم وإمامهم ، وصاحب مِدْراسِهِم ، وكان أَبو حارثة قد شَرُفَ فيهم وَدَرَس كتبهم حتى حَسُنَ عِلْمُه فى دِينهم ، فكانت ملوك الروم من أَهل النصرانية قد شَرَّفوه وَمَوَّلُوه وأَخدموه وَبَنَوْا له الكنائس وَبَسَطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من عِلْمه واجتهاده فى دينهم . فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثيابَ السَّفَر عنهم وَلَبِسُوا حُلَلًا لهم يَجُرُّونَهَا من حِبَرَة وَتَخَتَّمُوا بالذهب . وفى لفظ : دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده [فى المدينة] حين صلى العصر ، عليهم ثياب الْحِبَرات : جُبَب وأَردية فى جمال رجال بنى الحارث بن كعب .

فقال بعض من رآهم من أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يَوْمَئِذ : ما رأينا وفدًا مِثْلَهم . وقد حازت صلاتهم . فقاموا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلُّون نحو المشرق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «دَعُوهُمْ» . ثم أَتَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسَلَّموا عليه فلم يَرُدّ عليهم السلام ، وَتَصَدَّوْا لكلامه نهاراً طويلاً فلم يُكَلِّمهم وعليهم تلك الْحُلَل والخواتيم الذَّهَب .

فانطلقوا يَتَّبِعُون عثمان بن عَفَّان ، وعبد الرحمن بن عَوْف رضى الله عنهما وكانوا يعرفونهما ، فوجدوهما فى ناس من المهاجرين والأَنصار فى مجلس فقالوا لهما : يا عثمان ويا عبد الرحمن ، إن نَبِيَّكُمَا كتب إلينا كتاباً فأَقبلنا مجيبين له ، فأَتيناه فَسَلَّمنا عليه فلم يَرُدّ سلامنا ، وَتَصَدَّيْنا لكلامه نهاراً طويلا فأَعيانا أن يُكَلِّمَنا فما الرأى منكما ؟ أنعود إليه أم نرجع إلى بلادنا ؟

فقالا لعلى بن أَبى طالب رضى الله عنه وهو فى القوم : ما الرأى فى هؤلاء القوم يا أَبا الْحَسَن ؟ فقال لهما : أَرى أن يضعوا حُلَلَهم هذه وَخَوَاتِيمَهُم وَيَلْبَسُوا ثياب سفرهم ثم يعودوا إليه . فَفَعَل وَفْدُ نجران ذلك ووضعوا حُلَلَهم وَنَزَعوا خواتيمهم وَلَبِسُوا ثياب سَفَرهم وَرَجَعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَلَّموا عليه فَرَدَّ عليهم سلامَهم ثم قال : «والذى بَعَثَنى بالحق لقد أَتَوْنِى المرة الأُولى وأن إبليس لَمَعَهُمْ» .

ذِكْرُ دُعَائه صلى الله عليه وسلم وَفْدَ نَجْرَان إلى الإسلام وما دار بينه وبينهم : روى الحاكم وَصَحَّحه ، وابن مَرْدَوية ، وأبو نُعَيْم عن ابن عباس رضى الله عنه ، وابن سعد ، وَعَبْد بن حُمَيْد عن الأَزرق بن قيس رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَعَا وَفْدَ نجران إلى الإسلام فقال العاقِب السيد ، عبد المسيح ، وأبو حارثة بن عَلْقَمَة : قد أسلمنا يا محمد ، فقال : « إنكما لم تُسْلِما » . قالا : بَلَى قد أسلمنا قبلك . قال : « كَذَبْتُمَا ، يَمْنَعُكُمَا من الإسلام ثلاث فيكما : عبادتكما الصليب وَأَكْلُكُمَا الْخِنْزِير وزعمكما أن للهِ وَلَدًا » . ثم سألهم وسألوه ، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له : ما تقول فى عيسى بن مَرْيَم ؟ فإنا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى ، يَسُرُّنا إن كنت نبياً أن نعلم قَوْلَك فيه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما عندى فيه شئٌ يومى هذا ، فأَقِيمُوا حتى أخبركم / بما يقول الله فى عيسى » . وروى ابن جرير عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء ٥٠٤ظ
الزُّبَيْدى رضى الله عنه أنه سَمِع رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول « ثَبَت بينى وبين أهل نجران حِجاب فلا أَراهم ولا يَرَوْنِى » ، من شِدَّة ما كانوا يُمَارون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

وروى ابن جرير ، وابن أَبى حاتم عن ابن عباس ، وابن سعد عن الأَزرق بن قيس ، وابن جرير عن السُّدِّى ، وابن جرير ، وابن الْمُنْذِر عن ابن جُرَيْج : أَن نَصَارَى نجران قالوا : يا محمد ، فيم تَشْتُم صاحبنا ؟ قال : « مَنْ صاحبكم » ؟ قالوا : عيسى بن مريم تَزْعُم أنه عبد . قال : « أَجَلْ إنه عَبْدُ الله وَرُوحُه وَكَلِمَتُه ، أَلقاها إلى مريم وَرَوْحٌ منه » . فَغَضِبُوا وقالوا : لا ولكنه هو الله نَزَل من مُلْكِه فَدَخَل فى جَوْف مَرْيَم ثم خَرَج منها فأَرانا قُدْرَتَهُ وَأَمْرَه ، فهل رَأَيْتَ قط إنسانًا خُلِق من غَيْر أَب ؟

فأنزل الله تعالى : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾[1] ، وأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[2]

---

(١) من الآية ١٧ من سورة المائدة .

(٢) سورة آل عمران الآية ٥٩ .

أى فى كَوْنِه خُلِق من غير أب كمثل آدم خلقه من تراب يابس فجعله بَشَرًا : لَحْمًا وَدَماً «ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» فَمَثَلُ عيسى عند الله كَمَثَل آدم أى شأنه الغريب كشأن آدم عليهما السلام . «خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ» جُمْلَةٌ مُفَسِّرة للتمثيل لما له من الشَّبَه وهو أنه تعالى خَلَقَ آدم من تُرَاب بلا أبٍ ولا أُمّ فَشَبَّه حالَه بما هو أَغْرَب إفْحَامًا للخَصْم وَقَطْعًا لمواد الشبهة ، والمعنى خَلَق قَالَبَهُ منتُراب ثم قال له «كُنْ» أى أنشأه بَشَرًا سَوِيًّا بقوله «كُنْ» كقوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾(١) . ويجوز أن تكون «ثُمَّ» لتراخى الْخَبَر لا المخبر فيكون حكاية حالٍ ماضية .

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾(٢) خبَر محذوف أى الْحَقُّ المذكور من الله عَزَّ وَجَلّ ، «فَلَا تَكُنْ من الْمُمْتَرِين»(٢) خِطَابٌ للنبي صلى الله عليه وسلم لزيادة الثَّبَات أو لكل سامع(٣) . فلما أصبحوا عادوا فقرأ عليهم الآيات فَأَبَوْا أن يقرأوا . وفى ذِكْر طلبه صلى الله عليه وسلم مُبَاهَلَةَ أهل نجران بأَمْر الله تعالى وامتناعهم من ذلك قال الله سبحانه وتعالى : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾(٤) أى جَادَلَكَ من النصارى فى عيسى من بعد ما جاءك من الْبَيِّنات الْمُوجِبَة للعِلْم . ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾(٤) هَلُمُّوا بالرَّأْىِ وَالْعَزْمِ ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾(٤) أى يَدْعُ كُلٌّ مِنَّا ومنكم نَفْسَه وَعِزَّةَ أَهْلِهِ وَأَلْصَقهم بقلبه أى الْمُبَاهَلَة ، وإنما قدَّم على النَّفْس لأن الرجل يُخَاطر بنفسه لهم وَيُحَارب دُونَهم ، ثم نتباهل أى يُلْعَنُ الْكاذبُ مِنَّا ، وَالْبَهْلَة بالضَّمّ [والفتح](٥) اللَّعْنَة وَأَصْلُه التَّرْك من قولهم بهلتُ النَاقَةَ إذَا تَرَكْتَها بلا صِرَار . «ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَلَ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»(٤) عَطْف فيه بيان .

﴿إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾(٦) أى ما ذكره من شَأن عيسى حَقّ دون ما ذكروه وما بعده خَبَر ، واللام لأنه أقرب إلى الْمُبْتَدء من الْخَبَر وأصلها أن تدخل على الْمُبْتَدا . ﴿وَمَا

(١) من الآية ١٤ ، سورة المؤمنون .

(٢) سورة آل عمران الآية ٦٠ .

(٣) فى تفسير القرطبى (٤ : ١٠٣) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد أمته لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن شاكا فى أمر عيسى عليه السلام .

(٤) سورة آل عمران الآية ٦١ .

(٥) تكلمة من القاموس وفى شرح المواهب (٤ : ٤٢) قال البيضاوى البهلة بالضم والفتح اللعنة . . .

(٦) سورة آل عمران الآية ٦٢ .

مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾(١) صَرَّح فيه «بِمَنْ» الْمَزِيدَة للاستقراء تأكيداً للرَّدّ على النصارى فى تثنيتهم . «وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» لا أَحَدَ يساويه فى الْقُدْرَة الثابتة / والحكمة البالغة ٥٠٠ و
ليشاركه فى الأُلوهية . ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾(٢) وَعِيد لهم وُضِعَ لهم مَوْضِعَ التميز ليدل على أن التَّوَلِّى عن الحجج والإعراض عن التوحيد إفساد للدِّين والاعتقاد الْمُؤَدِّى إلى فَسَادِ الْعِلْم .

وَرَوَى الحاكم وَصَحَّحَه ، وابن مَرْدَوِيه ، وأبو نُعَيْم فى الدلائل عن جابر ، وأبو نُعَيْم عن ابن عباس رضى الله عنه ، والبيهقى عن سَلَمة بن عبد يسوع عن أبيه عن جَدِّه والشيخ ، والترمذى ، والنَّسَائى عن حُذَيْفَة ، وابن سعد عن الأزرق بن قيس ، وَعَبْد بن حُمَيْد ، وابن جرير ، وأبو نُعَيْم عن ابن عباس فى الدلائل عن قَتَادة ، وابن أبى شَيْبَة ، وسعيد بن منصور ، وَعَبْد بن حُمَيْد ، وابن جرير ، وأبو نُعَيْم عن الشعبى رضى الله عنهم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآيات دعا وَفْد نجران إلى الْمُبَاهَلَة فقال : «إن الله تعالى أمرنى إن لم تَقْبَلوا هذا أن أُبَاهِلَكُمْ» . فقالوا : يا أبا القاسم بل نرجع فننظر فى أمرنا . وفى حديث ابن عباس عن أبى نُعَيْم فى الدلائل : فقالوا : أَخِّرْنَا ثلاثةَ أيام ، فَخَلا بعضهم إلى بعض وتصادقوا . فقال السيد العاقب : والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمداً لَنَبِىٌّ مُرْسَل ولئن لاعنتموه لَيُخْسَفَنَّ بأحد الفريقين إنه لَلاستئصال لكم ، وما لاَعَنَ قَوْمٌ قَطنبياً فَبَقِىَ كبيرُهُم ولا نَبَتَ صَغِيرُهم . وفى رواية : فقال شُرَحْبِيل : لئن كان هذا الرجل نَبِياً مُرْسَلًا فلاعَنَّاه لا يَبْقَى على وجه الأَرض مِنَّا شَعْر ولا ظُفْر إلا هَلَكَ . وفى رواية : لا نُفْلِح نحن ولا عَقِبنا من بَعْدنا ، وفى رواية : لئن لاعنتموه لَيُخْسَفَنَّ بأحد الفريقَيْن . قالوا : فما الرأى يا أبا مَرْيَم ؟ فقال : رأْيى أن أُحَكِّمَهُ فإنى أَرَى رجلاً لا يَحْكُم شَطَطًا أبداً .

فقال السَّيِّد : فإن كنتم قد أبيتم إلا إِلْفَ دِينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعُوا الرجل ثم انصرفوا إلى بلادكم . فلما انقضَت المدة أقبل رسول الله صلى

---

(١) سورة آل عمران الآية ٦٢ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٦٣ .

الله عليه وسلم مُشْتَمِلًا على الْحَسَن وَالْحُسَيْن فى خميلة له وفاطمة تمشى عند ظهره للملاعنة ، وله يومئذ عدة نسوة . فقال صلى الله عليه وسلم : «إن أنا دَعَوْتُ فَأَمِّنُوا أنتم» . وَرَوَى مُسْلِم ، والترمذى ، وابن المنذر ، والحاكم فى السُّنَن عن سعد بن أبى وَقَّاص عن على بن أحمر قالا : لما نزلت آية الْمُبَاهلة دَعَا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وَحَسَناً وَحُسَيْنًا ، فقال : «اللهم هؤلاء أهل بيتى» . انتهى .

فَتَلَقَّى شُرَحْبِيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى قد رأيت خيراً من مُلَاعَنَتِكَ . فقال : «وما هو ؟» فقال : حكمك اليوم إلى الليل وَلَيْلَتِكَ إلى الصباح فما[1] حَكَمْتَ فينا فهو جائز . وأَبَوْا أن يُلَاعِنُوه .

وَرَوَى عبد الرَّزَّاق ، والبخارى ، والترمذى ، والنَّسَائى ، وابن جرير ، وابن الْمُنْذِر عن ابن عباس رضى الله عنهم قال : لو بَاهَلَ أَهْلُ نجران رسول الله صلى الله عليه وسلم لَرَجَعُوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً . وَرُوِى عن الشَّعْبِي مُرْسَلاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لقد أرانى البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشَّجَر واو تَمُّوا على الْمُلَاعَنَة» . وَرُوِىَ عن قتادة / مُرْسَلاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن كان العذاب لقد نزل ٥٠٥ ظ
على أهل نجران ، إن لو فعلوا لاستؤصلوا من الأرض» .

ذِكْر مصالحة رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل نجران وَبَعْثِه معهم أبا عُبَيْدَة : رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يُلَاعِنْهُم حتى إذا كان من الغد كتب لهم [هذا الكتاب] : «بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما كتب محمد النبى رسول الله لأهل نجران – إذا كان عليهم حُكْمُه – فى كل ثَمَرَة وفى كل صفراء[2] وبيضاء ورقيق فَأَفْضَلَ [ذلك][3] عليهم ، وَتُرِك ذلك كله [لهم][2] على أَلْفَىْ حُلَّة من حُلَلِ الأَوَاقى فى كل رَجَب ألف حُلَّة ، وفى كل صَفَر أَلْف حُلَّة ، مع كل حُلَّة أُوقِيَّة من الْفِضَّة ، فما زادت على الخراج أو نَقَصَتْ عن الأَواقى

(١) «فهما» بدلا من فما فى تفسير ابن كثير (١ : ٣٧٠) (وفى زاد المعاد (على هامش شرح المواهب (٥ : ١٧٩) .
(٢) فى طبقات ابن سعد (٢ : ٥٣) فى كل ثمرة صفراء أو بيضاء أو سوداء أو رقيق .
(٣) تكملة من كتاب الخراج لأبى يوسف (طبع السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٦ هـ ص ٨٥) .

فبالحِسَاب ، وما قَضَوْا[1] من دروع أو خَيْل أو رِكاب أو عُروض أُخِذَ منهم بالحساب ، وعلى نجران مؤنةُ رُسُلى وَمُتْعَتُهم ما بين عشرين يوماً فما دون ذلك، ولا تُحْبَس رُسُلى فوق شهر.

وعليهم عَارِيَّة ثلاثين دِرْعًا وثلاثين فَرَساً وثلاثين بعيراً إذا كان كَيْدٌ وَمَعَرَّةٌ ، وما هَلَكَ مِمَّا أَعاروا رُسُلِي من دروع أو خَيْل أو رِكاب [أو عروض][2] فهو ضَمِين على رُسُلِي حتى يُؤَدُّوه إليهم . ولنجران وحاشيتها جِوَارُ الله وَذِمَّةُ محمد النبي رسول الله على أنفسهم وَمِلَّتِهِم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وَبِيَعِهِم [وصلواتهم][3] [وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير][4] وألا يُغَيَّرُوا مما كانوا عليه بغير حق من حقوقهم ولا مِلَّتِهِم[5] ، ولا يُغَيَّر أَسْقُف عن أَسْقُفِيَّتِهِ[6] ولا راهب من رهبانيته[7]، وليس عليهم دَنِيَّة ولا دَمَ جاهلية ولا يُحْشَرُون ولا يُعْشَرُون ولا يَطَأُ أَرْضَهم جَيْش ، ومن سأل منهم حَقًّا فبينهم النَّصَف غير ظالمين ولا مظلومين . [على ألا يأكلوا الربا][8] فمن أكل الربا من ذى قبل فَذِمَّتِى منه بريئة ولا يُؤْخَذ[9] رجل منهم بظلم آخر ، وعلى ما فى هذه الصحيفة جِوار الله وذِمَّة النبي محمد رسول الله أبداً حتى يأتى الله بأمره ما نَصَحوا وأصلحوا ما عليهم غير مُثْقَلِين بظلم»[10]. شَهِد أبو سُفْيان بن حرب ، وغَيْلان بن عَمْرو ، ومالك بن عَوْف النَّصْرى ، والأقرع بن حابس الحنظلى والمغيرة بن شُعْبَة[11] .

---

(١) فى ابن سعد : وما قبضوا .

(٢) تكملة من كتاب الخراج لأبى يوسف (ص ٨٦) .

(٣) تكملة من ابن سعد (٢ : ٥٤) .

(٤) تكملة من كتاب الأموال لابن سلام (ص ١٨٨) .

(٥) العبارة التى تبدأ بألا يغيروا إلى ولا ملتهم من زيادات المؤلف إذ لم نعثر عليها فى المصادر التى أوردت هذا الكتاب .

(٦) فى كتاب الأموال : ولا سقيفاه .

(٧) زاد فى الأموال : ولا واقها من وقيهاه وشرحها أبو عبيد القاسم ابن سلام : الواقة ولى العهد بلغتهم .

(٨) تكملة من كتاب الأموال . والعبارة التالية : من ذى قبل ، غير واضحة لأنها تجعل لتحريم الربا أثراً يمتد إلى المعاملات السابقة ويوضح هذا عبارة اليعقوبى فى تاريخه (٢ : ٦٧) وهى : فن أكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمتى منه بريئة .

(٩) لفظ ابن سعد : ولا يؤاخذ منهم .

(١٠) الخاتمة فى كتاب الأموال : وعليهم الجهد والنصح فيما استقبلوا غير مظلومين ولا معنوف عليهم .

(١١) زاد فى ابن سعد : وعامر مولى أبى بكر ، وفى الخراج لأبى يوسف : وكتب لهم هذا الكتاب عبد الله بن أبى بكر وفى كتاب الأموال : شهد بذلك عثمان بن عفان ، وثقيقيب وكتب . وفى اليعقوبى (٢ : ٦٧) أن الذى كتب هذه الوثيقة على بن أبى طالب .

وفى لفظ : أن الأسقف أبا الحارث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيد العاقب ووجوه قومه وأقاموا عنده يستمعون ما يُنْزِل الله عز وجل فكتب للأُسقُف هذا الكتاب ولأساقفة نجران بعده يقول فيه : «بسم الله الرحمن الرحيم »، من محمد النبى رسول الله للأسقف أبى الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وأهل بيعهم ورقيقهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، لا يُغَيَّر أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته ، ولا يُغَيَّر حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا مما كانوا عليه ، لهم على ذلك جِوار الله تعالى ورسوله أبداً ، ما نصحوا وأصلحوا غير مُثْقَلين بظلم ولا ظالمين» .

٥٠٦ و وكتب المغيرة بن شعبة . فلما قَبَض / الأسقف الكتاب استأذن فى الانصراف إلى قومه ومن معه فأُذِن لهم فانصرفوا .

وروى البيهقى بإسناد صحيح إلى ابن مسعود أن السيد العاقب وأبا الحارث بن علقمة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرادا أن يلاعناه ، فقال أحدهما لصاحبه : لا تلاعِنْه فوالله لئن كان نبياً فلاعنته لا نُفْلِح نحن ولا عَقِبُنَا من بعدنا . فقالا : يا أبا القاسم قد رأينا ألا نلاعنك وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا أميناً ولا تبعث معنا إلا أميناً . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : «لَأَبْعَثَنَّ معكم رجلاً أميناً حَقَّ أمين» . فاستشرف لها أصحابه . فقال : «قُمْ يا أبا عُبَيْدَة بن الْجَرَّاح» . فلما قام قال : «هذا أمين هذه الأُمة» . ورواه البخارى[1] فى صحيحه من حديث حُذَيْفَة بنحوه .

ذِكْر مُحَاجَّة أهل نجران ويهود المدينة فى إبراهيم وما نَزَل فى ذلك من الآيات : قال إبن إسحاق : وحدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : حدثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه قال : اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده ، فقالت الأحبار : ما كان إبراهيم إلا يهودياً ، وقالت النصارى : ما كان إلا نصرانياً . فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيم وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُون .

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب باب مناقب أبى عبيدة بن الجراح (٥ : ١٠٠) .

هَا أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ . مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَاالنَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] .

فقال رجل من الأحبار : أتُرِيدُ منا يا محمد أن نَعْبُدَكَ كما تَعْبُدُ النصارَى عيسى ابن مَرْيَم ؟ وقال رجل من نَصَارَى نَجْرَان : أَوَ ذلك تريد يا محمد وإليه تدعونا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَعَاذَ الله أن أعْبُدَ غَيْرَ الله أو آمُرَ بعبادة غَيْرِهِ ، ما بذلك بَعَثَني ولا أمرَني» . فأنزل الله عَزَّ وَجَلّ فى ذلك : ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِن دُونِ اللهِ وَلَكِنِ كونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ . وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[2] . ثم ذَكَرَ ما أخذ عليهم وعلى آبائهم من الميثاق بتصديقه وإقرارهم به على أنفسهم ، فقال : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثم جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قالَأَأَقْرَرْتُمْوَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِى قَالُوا أَقْرَرْنَا قال فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾[3].

ذِكْر رُجُوع وَفْد نَجْرَان إلى بلادهم وما وَقَعَ فى ذلك من الآيات : ثم لما قبضوا كتابهم انصرفوا إلى نجران ومع الأسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب / يقال له بِشْر ٥٠٦ ظ
ابن معاوية وكنيته أبو عَلْقَمَة . فدفع الوفد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأسقف فبينا هو يقرأه ، وأبو علقمة معه ، وهما يسيران إذ كَبَتْ بِبِشْر ناقته فَتَعِسَ[4] بِشْر غير أنه لا يُكَنِّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الأسقف عند ذلك : قد والله تَعِسْتَ نَبِيًّا مُرْسَلاً . فقال له بِشْر : لا جَرَم والله لا أَحُلُّ عَقْدًا حتى آتى رسول الله صلى الله

---

(١) سورة آل عمران الآيات من ٦٥ إلى ٦٨ .

(٢) آل عمران الآيات من ٧٩ إلى ٨٠ .

(٣) آل عمران الآية ٨١ .

(٤) فى القاموس : تعس كمنع وسمع وإذا خاطبت قلت تعست كمنع ، وإذا حكيت قلت تعس كسمع ، وتعسه الله وأتعسه .

عليه وسلم فَصَرَفَ وَجْهَ ناقته نحو المدينة وثنى الأَسقف ناقته عليه . فقال له : افهم عَنِّى إنما قلت هذا ليبلغ عنى العرب مَخَافَةَ أن يقولوا إنا أخذنا حَقَّهُ [أو رضينا بصوته][1] أَو نَجَعْنَا بما لم تَنْجَعْ به العرب ، ونحن أَعَزُّهم وَأَجْمَعُهُم داراً . فقال له بِشْر : لا والله لا أَقبل ما خرج من رأسك أبداً ، فضرب بِشْر ناقته ، وهو مُوَلِّى الأَسقفَ ظَهْرَه وارتجز يقول :

إِلَيْـكَ تَعْـدُو قَلِقًـا وَضِينُهَا[2] مُعْتَرِضًا فِى بَطْنِهَـا جَنِينُهَـا
مُخَالِفًـا دِينَ النَّصَـارَى دِينُهَـا

حتى أَتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ولم يزل معه حتى قُتِل بعد ذلك . قال : ودخل الوفد نجران فأَتى الراهبَ لَيْثُ بن أَبى شمر الزُّبَيْدِى وهو فى رأس صومعته . فقال له : إن نبياً بُعِثَ بِتِهَامَة ، فذكر ما كان من وَفْد نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه عَرَض عليهم المُلاَعَنة فَأَبَوْا وإن بشر بن معاوية دفع إليه فأسلم . فقال الراهب : أَنْزِلُونِى وإلا أَلْقَيْتُ نَفْسِى من هذه الصومعة . قال : فأَنزلوه فانطلق الراهب بهدية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها هذا الْبُرْد الذى يَلْبَسُه الخلفاءُ والقعب[3] والعصا . فأَقام الراهب مُدَّة بعد ذلك يسمع الوحى والسنن والفرائض والحدود ، ثم رجع إلى قومه ولم يُقَدَّر له الإسلام وَوَعَد أنه سيعود فلم يَعُد حتى قُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) تكملة من البداية والنهاية (٥ : ٥٥) .

(٢) فى النهاية : الوضين بطان منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج . وفى الحديث : إنك لقلق الوضين أراد أنه سريع الحركة يصفه بالخفة وقلة الثبات كالحزام إذا كان رخوا .

(٣) هكذا فى الأصول .

الباب الثاني والثمانون

فى وفود النَّخَع[1] إليه صلى الله عليه وسلم

رَوَى ابن سعد عن أشياخ من النَّخَع قالوا : بَعَثَت النَّخَع رَجُلَيْن منهم إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وَافِدَيْن بإسلامهم : أَرْطَاة بن شَرَاحِيل بن كعب من بنى حارثة بن سعد ابن مالك بن النَّخَع ، وَالْجُهَيْش[2] واسمه الأَرْقَم من بنى بكر بن عَوْف بن النَّخَع . فخرجا حتى قَدِما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَعَرَض عليهما الإسلام فَقَبِلاه وبايعاه على قومهما ، فَأَعْجَب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم شَأْنُهُمَا وحُسْنُ هَيْئَتِهِمَا ، فقال : «هل خَلَّفْتُمَا وراءكما قومكما مِثْلَكُمَا ؟» فقالا : يا رسول الله ، قد خَلَّفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلاً كُلُّهم / أَفْضَلُ منا ، وكُلُّهم يَقْطَع الأَمْر وَيُنْفِذ الأَشياءَ ما يشاركوننا فى الأمر إذا ٥٠٧ و
كان .

فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم [ولقومهما بِخَيْر][3] وقال : «اللهم بارك فى النَّخَع» . وَعَقَدَ لأَرطاة لِوَاء على قومه ، فكان فى يده يَوْمَ الفتح ، وَشَهِدَ به القادسية ، فَقُتِلَ يومئذ فأخذه أخوه دُرَيْد فَقُتِل رحمهما الله فأخذه سيف بن الحارث من بنى جَذِيمَة[4] فدخل به الكوفة . وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهذا الْحَىّ من النَّخَع ، أو قال : يُثْنِى عليهم ، حتى تَمَنَّيْت أَنى رجل منهم رواه الإمام أحمد برجال ثِقات ، والبزار والطبرانى .

---

(١) أنظر فى وفود النخع : ابن سعد (٢ : ١٠٩ – ١١٠) وعيون الأثر (٢ : ٢٥٨ – ٢٥٩) وزاد المعاد (على هامش شرح المواهب) ٥ : ٢٤١ – ٢٤٣ (والعقد الفريد (٢ : ٣٣ – ٣٤) ونهاية الأرب (١٨ : ١٠٨ – ١١٠) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٩ – ٢٤٠) وشرح المواهب (٤ : ٦٧ – ٦٩) .

(٢) ضبطه الزرقانى بضم الجيم وآخره معجمة مصغر ، وقيل بفتح أوله وكسر الهاء وسكون التحتية ، وقيل بفتح الجيم وسكون الهاء بعدها موحدة وبه جزم ابن الأمين . وفى الاشتقاق (ص ٤٠٥) الأرقم جهيش بن أوس من النخع جهيش فعيل من قولهم أجهش الرجل إذا هم بالبكاء .

(٣) تكلة من طبقات ابن سعد .

(٤) فى القاموس جزيمة كسفينة قبيلة من عبد القيس والنسبة جذمى محركة وقد تضم جيمه .

قصة أخرى : قال محمد بن عُمَر الأَسْلَمى : كان آخر من قَدِم من الْوَفْد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَفْد النَّخَع ، وَقَدِمُوا من الْيَمَن للنِّصْف من الْمُحَرَّم سنة إحدى عشرة ، وهم مائتا رجل ، فنزلوا دار رَمْلَة بنت الْحَدَث ثم جاءُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقِرِّين بالإسلام ، وقد كانوا بايعوا مُعَاذ بن جَبَل باليمن ، فكان فيهم زرَارَة بن عَمْرو[1] . قال أخبرنا هشام بن محمد هو زرارة بن قيس ابن الحارث بن عَدِىّ ، وكان نصرانياً .

وَرَوَى ابن شاهين من طريق أبى الْحَسَن المدائنى عن شيوخه ،ومن طريق ابن الكلبى قال : حَدَّثنى رجل من جَرْم عن رجل منهم قال : وَفَدَ رجل من النَّخَع يقال له زرَارَة بن عَمْرُو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إنى رأيت فى سَفَرى هذا رُؤْيَا هَالَتْنِى ،وفى رواية : رَأَيْت عَجَبًا . قال : «وما رأيت ؟» قال : رَأَيْت أتاناً تركتها فى الْحَىّ كأنها وَلَدَتْ جَدْيَاً أَسْفَعَ أَحْوَى . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «هَلْ لَكَ من أَمَة تَرَكْتَهَا مُصِرَّةً حَمْلاً ؟» قال : نعم [تَرَكْت أَمَةً لى أَظُنُّهَا قَدْ حَمَلَتْ][2] قال : «فإنها قد وَلَدَتْ غلامًا وهو ابْنك»[3]. فقال : يارسول الله ، ما بَالُهُ أَسْفَع أَحْوَى ؟ قال : «ادْن مِنِّى» فَدَنَا منه . فقال : «هل بك بَرَصٌ تَكتمُهُ ؟» قال : والذى بَعَثَكَ بالْحَقِّ نَبِيّاً ما عَلِمَ به أَحَدو لا اطَّلَع عليه غَيْرُك . قال : «فهو ذلك» . قال : يارسول الله ، وَرَأَيْت النُّعْمَانَ بن المنذرو عليه قرْطَان وَدُمْلجَان وَمَسَكَتَان . قال : «ذلك مُلْك العرب عاد إلى أَحْسَن زيِّه وَبَهْجَتِهِ» . قال : يارسول الله ، ورأيت عجوزاً شَمطاءُ خرجت من الأَرض . قال : «تلك بَقِيَّة الدنيا» . قال : ورأيت ناراً خرجت من الأَرض فحالت بينى وبين ابن لى يقال له عَمْرو ، ورأيتها تقول لَظَىً لَظَى ، بَصِير وَأَعْمَى ، أَطْعِمُونِى آكلكم آكلُكم ، أَهْلِكُكُمْ وَمَا لَكُمْ . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : «تِلْكَ فِتْنَةٌ فى آخِر الزمان» . قال :

---

(١) أنظر ترجمته فى الإصابة رقم ٢٧٨٩ وذكر ابن شاهين عن طريق ابن الكلبى أنه زرارة بن قيس بن الحارث ابن عدى وأورد ذلك الزرقانى فى شرح المواهب (٥ : ٦٨) .

(٢) تكلة من العقد الفريد (٢ : ٣٣) .

(٣) ولده هذا هو عمرو بن زرارة بن عمرو النخعى ترجم له ابن حجر فى الإصابة رقم ٥٨٢٨ وقال بأنه ذكره فى ترجمة أبيه وأضاف أن صحبته محتملة وله خبر مع ابن مسعود .

وما الْفِتْنَةُ يارسول الله ؟ قال : «يَقْتُلُ الناسُ إمامَهم ثم يَشْتَجِرُون اشتجار أطباق الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه - يَحْسَبُ الْمُسِئ أنه مُحْسِنٌ وَدمُ المؤمن عند المؤمن أَحْلَى من شُرْب الماء، إن مات ابنُك أدْرَكْتَ الْفِتْنَةَ وإن مِتَّ أنت أدركها ابنُك». فقال : يارسول الله ، ادْعُ اللهَ ألا أُدْرِكَهَا . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اللهم لا يدركها» . فمات وَبَقِيَ ابنهُ ، و كان ممن خلَع . عثمان رضى الله تعالى عنه .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

النَّخَع : بفتح النون والخاءُ المعجمة وبالعين المهملة .

أَرْطَاة : بهمزة مفتوحة فراءُ ساكنة فطاءُ مهملة فألف فتاءُ تأنيث .

الأَتَان : بفتح الهمزة ففوقية فألف فنون : الأُنْثَىَ من الْحُمُر [1] .

المَسَكَةَ : بفتح الميم والسين المهملة والكاف فتاءُ تأنيث : السِّوَار والخلاخيل من الذَّبْل وهى قرون الأوعال قَالَهُ ابن سِيَدَهْ [2] .

(١) وردت فى رواية المدائنى عن زرارة بن عمرو إذ قال فى رؤياه رأيت أتانا .

(٢) قال الزرقانى فى شرح المواهب (٤ : ٦٩) : مسكتان بفتح الميم والسين المهملة سواران من ذهب . ثم أضاف والذى قاله الجوهرى وابن سيدة المسك بفتحتين أسورة من ذيل أو عاج والذبل شئ كالعاج وقيل ظهر السلحفاة البحرية . وإذا كانت المسكة من غير ذلك أضيفت إلى ما هى منه فيقال من ذهب أو فضة و غيرهما. هذا ولم يشرح المؤلف كلمتى أسفع أحوى ، والأسفع أسود مشرب بحمرة وأحوى كالتأكيد لما قبله إذ الحوة بالضم سواد إلى خضرة أو حمرة إلى سواد كما فى القاموس .

الباب الثالث والتسعون

فى وفود بنى هِلال بن عامر[1] إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : وَفَد زياد بن عبد الله بن مالك على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل المدينة توجه إلى منزل ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت خالة زياد – أُمُّه عَزَّة بنت الحارث – وهو يومئذ شابٌ . فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندها . فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم غَضِبَ فَرَجَع فقالت : يارسول الله هذا ابن أُخْتى فدخل إليها ثم خرج حتى أتى المسجد ومعه زياد ، فَصَلَّى الظُّهْر ثم أَدْنَى زياداً فدعا له ووضع يَدَه على رأسه ثم حَدَّرها على طَرَف أنفه فكانت بنو هِلَال تقول مازلنا نعرف البركة. فى وجه زياد وقال الشاعر لعلى بن زياد :

يَا ابْنَ الَّذِى مَسَحَ النَّبِيُّ بِرَأْسِـهِ ... وَدَعَا لَهُ بِالْخَـيْرِ عِنْـدَ الْمَسْجِدِ
أَعْـنِى زِيَادًا لَا أُرِيـدُ سِوَاءَهُ ... مِنْ غَـائِرٍ أَوْ مُتْهِـمٍ أَوْ مُنْجِدِ
مَا زَالَ ذَاكَ النُّـورُ فى عِرْنِينِـهِ ... حَـتىَّ تَبَـوَّأَ بَيْتَـهُ فِى الْمَلْحَدِ

وَرَوَى ابن سعد عن على بن محمد الْقُرَشِى قال : قالوا : وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم نَفَر من بنى هلال فيهم عَبْد عَوْف بن أَصْرَم بن عَمْرو ، فسأله عن إسمه فأخبره فقال : « أنت عبد الله » ، فأسلم ، ومنهم قَبِيصَة بن الْمُخَارِق قال : يارسول الله ، إنى حَمَلْتُ عن قومى حَمَالَة فَأَعِنِّى فيها قال : « هِىَ لَكَ فى الصَّدَقة إذا جاءت » .

وروى مسلم[2] عن قَبِيصة بنُ مُخَارِق[3] الهلالى رضى الله عنه قال : تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أَسْأَلُهُ فيها فقال : « أَقِم حتى تأتينا الصَّدَقة فنأمُرَ

---

(١) أنظر فى وفود بنى هلال : طبقات ابن سعد (٢ : ٧٤) ونهاية الأرب (١٨ : ٥٠ – ٥١) . وترجمة زياد ابن عبد الله فى الإصابة رقم ٢٨٥٠ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الزكاة باب من تحل له المسألة (٧ : ١٣٣) .

(٣) يذكر أحياناً مجرداً من أل ، وانظر ترجمة قبيصة فى أسد الغابة (٤ : ١٩٢ – ١٩٣) .

لك بها » قال : ثم قال : « يا قَبِيصَة إنَّ المسأَلة لا تَحِلُّ إلا لأَحَدِ ثلاثة : رَجُلٌ تَحَمَّلَ حَمَالة فَحَلَّتْ له المسأَلة[1] حتى يُصِيبَها ثم يُمْسِك ، وَرَجُلٌ أصابته جائحة اجتاحت مَالَه فَحَلَّتْ له المسأَلة حتى يُصِيبَ قِوَامًا من عَيْش – أَو قال سِدَاداً من عَيْش – وَرَجُلٌ أَصابته فَاقَةٌ حتى يَقُومَ ثلاثة من ذَوِي الْحِجَى من قَوْمِه لقد أَصابت فُلانًا فاقة فَحَلَّتْ له المسأَلة حتى يُصيبَ قِوَامًا من عَيْش – أَو قال : سِدَادًا من عَيْش – فما سِوَاهُنَّ [من المسأَلة][2] يا قَبِيصَة سُحْتًا[3] يأْكُلُها صاحِبُها سُحْتًا » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

عَزَّة : بعين مهملة مفتوحة فزاى مشددة فتاءُ تأْنيث .

مُتْهِم : بميم مضمومة فمثناة فوقية ساكنة فهاء مكسورة فميم: يقال للذى أَتى تِهامة .

غَائِر : [بغين معجمة فأَلف فهمزة مكسورة فراءُ يقال للذى أَتى الْغَوْر][4].

مُنْجِد : بميم مضمومة فنون / ساكنة فجيم مكسورة فدال مهملة : من أَنْجَدَ أَتى نجداً أَو خرج إليه . ٥٠٨ و

الْعِرْنِين : بعين مهملة مكسورة فراءُ ساكنة فنونَيْن بينهما تحتية : الْعِرْنين الأَنف وقيل رأْسه .

الْمَلْحَد : [بميم مفتوحة فلام ساكنة فحاءُ مفتوحة فدال مهملتين : الْمُلْتَجَأُ][5] .

الْمُخَارِق : [بميم مضمومة فخاءُ معجمة فأَلف فراءُ ساكنة فقاف][6] .

---

(١) فى الأصول : الصدقة وأثبتنا رواية مسلم .

(٢) تكملة من صحيح مسلم .

(٣) قال النووى : هكذا فى جميع النسخ سحتاً ورواية غير مسلم : سحت وهذا واضح (أى أن يكون بالرفع) ورواية مسلم صحيحة وفيه إضمار أى أعتقده سحتاً أو يؤكل سحتاً .

(٤) لم يشرحها المؤلف والضبط والتكملة من القاموس .

(٥) التكملة من القاموس والتاج .

(٦) التكملة من ضبط الإسم وفى الاشتقاق (ص ٢٩٣) : ومن رجال بنى عامر بن صعصعة قبيصة بن المخارق ومخارق مفاعل إما من خرقت الشىء أخرقه خرقاً أو خرقت به أخرق خرقاً والخرق الفلاة الواسعة تنخرق فى مثلها .

الْحَمَالَة : بحاءٍ مهملة فميم مفتوحتين فألف فلام فتاءُ تأنيث : ما يَتَحَمَّلُه الإنسان عن غيره من دِيَة أو غَرَامَة مثل أن يَقَع حَرْب بين فريقَيْن يُسْفَك فيها الدماءُ فيدخل بينهم رَجُلٌ يَتَحَمَّل دِيَات الْقَتْلى لِيُصْلِح ذات الْبَيْن ، والتَّحَمُّل أن يَحْمِلَهَا عنهم على نَفْسِه .

الْفَاقَة : بفاء فقاف مفتوحتين بينهم ألف وآخرها تاءُ تأنيث : الْفَقْر .

الْحِجَى : بحاء مهملة مكسورة فجيم [فألف مَقْصُورَة][1] الْعَقْل لأنه يمنع الإنسان من الفساد وَيَحْفَظ من التَّعَرُّض للهلاك .

الْقِوَام من الْعَيْش : بقاف مكسورة فواو فألف فميم ما يقوم بحاجته لضرورته[2] .

الْسُّحْت : بسين مضمومة فحاءُ ساكنة مهملتين وَبِضَمِّهما أيضاً وآخره تاءُ مثناة فوقية : هو الحرام وقيل الخبيث من المكاسب[3] .

---

(١) تكملة لضبط الكلمة .

(٢) زاد في النهاية : وقوام الشئ عماده الذى يقوم به يقال فلان قوام أهل بيته وقيام الأمر ملاكه .

(٣) لفظ القاموس : ما خبث من المكاسب فلزم عنه العار والجمع أسحات . وفى النهاية : واشتقاق من السحت وهو الإهلاك والاستئصال والسحت الحرام الذى لا يحل كسبه لأنه يسحت البركة أى يذهبها .

الباب الرابع والثلاثون

في وفود هَمْدَان[1] إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا : قَدِم وَفْدُ هَمْدَان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم مُقَطَّعَات[2] الحِبرات مُكَفَّفَة بالديباج ، وفيهم حمزة بن مالك من ذى مِشْعَار[3] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «نِعْمَ الْحَىُّ هَمْدَان ما أَسْرَعها إلى النَّصْر وَأَصْبَرَهَا على الْجَهْد ومنهم أَبْدَالُ وَأَوْتَادُ الإسلام» . فأسلموا وكتب لهم النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً بمِخْلاف خارف ، وَيَام ، وشاكر ، وأَهْل الْهَضْب ، وحِقَاف[4] الرَّمْل من هَمْدَان لمن أَسْلَم منهم .

وفى زاد المعاد[5] : «وقَدِم عليه وَفْدُ هَمْدَان منهم مالك بن النَّمَط[6] ، ومالك بن أَيْفَع ، وضِمَام بن مالك ، وَعَمْرو بن مالك فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مُنْصَرفة من

---

(١) انظر فى وفود همدان : ابن هشام (٤ : ٢٦٧ - ٢٧٠) ، وابن سعد (٢ : ١٠٤ - ١٠٥) وعيون الأثر (٢ : ٢٤٥ - ٢٤٦) وزاد المعاد (على هامش شرح المواهب ٥ : ١٦٤ - ١٦٦) ونهاية الأرب (١٨ : ٨ - ١٢) والسيرة الحلبية (٣ : ٢٣٠) وشرح المواهب (٤ : ٣٤ - ٣٧) . والعقد الفريد (٢ : ٣١ - ٣٢) .

(٢) فى شرح السيرة للخشنى (٢ : ٤٤٦) المقطعات ثياب وشى تصنع باليمن ويقول ابن الأثير فى النهاية إنها ثياب قصار لأنها قطعت عن بلوغ التمام وقيل المقطع من الثياب كل ما يفصل ويخاط من قيص وغيره وما لا يقطع فيها كالأزر والأردية . وخطأ ابن قتيبة التأويل الأول - فيما نقله عنه السهيلى فى الروض الأنف (٢ : ٣٤٩) فأنكر أنها ثياب قصار وقال إنما المقطعات الثياب المخيطة كالقمص ونحوها .

(٣) هكذا فى الأصول وابن سعد وأسد الغابة (٢ : ٥١) مصحفة ابن ذى مشعار .

(٤) زعم محققوا العقد الفريد (طبع لجنة التأليف ٢ : ٣٢) أن حقاف مصحفة وصوابها جفاف بفاءين استناداً على شرح المواهب وأضافوا أن جفاف الرمل من أسماء بلادهم ولم أعثر على هذا الضبط فى شرح المواهب وفى معجم البكرى ومعجم البلدان جفاف ليست من بلاد اليمن ، والأصول لذلك أن تكون حقاف وفى القاموس الحقف بالكسر المعوج من الرمل أو الرمل العظيم وجمعه أحقاف وحقاف وحقوف .

(٥) زاد المعاد على شرح المواهب (٥ : ١٦٤ - ١٦٦) .

(٦) فى الروض الأنف (٢ : ٣٤٨) مالك بن النمط الهمدانى الذى يقال له ذو المشعار وكنيته أبو ثور ووقع فى النسخة وأكثر النسخ (أى نسخة سيرة بن هشام) وأبو ثور بالواو كأنه غيره والصواب سقوط الواو . هذا وقد وردت الواو خطأ فى الإصابة فى ترجمة مالك بن النمط رقم ٧٦٨٨ .

تَبُوك وعليهم مُقَطَّعات الْحِبَرات والعمائم العدنية برِحال الْمَيْس[١] على الرواحل الْمَهْرِيَّة وَالأَرْحَبِيَّة ، ومالك بن النَّمْط يَرْتَجِز[٢] بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول :

إِلَيْكَ جَاوَزْنَ سَوَادَ الرِّيفِ　　فى هَبَوَاتِ الصَّيْفِ وَالْخَرِيفِ

مُخَطَّمَاتٍ[٣] بِحِبَالِ اللِّيفِ

وذكروا له كلاماً حَسَنًا فصيحاً ، فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً أقطعهم فيه ما سألوه وأمّر عليهم مالك بن النَّمَط واستعمله على مَنْ أَسْلَم من قَوْمِه ، وأَمَره بقتال ثقيف وكان لا يَخْرُج لهم سَرْح إلا أغاروا عليه . وقد رَوَى الْبَيْهَقى بإسناد صحيح من حديث إبن إسحاق عن الْبَرَاء أن النبى صلى الله عليه وسلم بَعَث خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى أهل الْيَمَن يدعوهم إلى الإسلام . قال الْبَرَاءُ : فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد ، فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام ، فلم يُجِيبُوهُ ، ثم أن النبى صلى الله عليه وسلم بَعَث على بن أبى طالب رضى الله عنه وأَمَرَه أن يُعَقِّب خالداً إلا رجلاً مِمَّن كان مع خالد أَحَبَّ أن يُعَقِّب مع عَلِيّ فَلْيُعَقِّب معه[٤] . قال الْبَرَاءُ : فكنت فيمن عَقَّب مع عَلِيّ . فلما دَنَوْنَا من القوم خرجوا إلينا - فَصَلَّى بنا عَلِيّ ثم صَفَّنَا صَفًّا واحداً ثم تَقَدَّمَ بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسرل الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت هَمْدَان جميعاً . فكتب عَلِيّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم ، فلما قرأ رسول الله صلى الله عايه وسلم الكتاب خَرَّ ساجداً [ثم رفع رأسه][٥] فقال : « السلام على همدان السلام على همدان » . وأصل الحديث فى صحيح البخارى[٦] وهذا أَصَحّ مما تَقَدَّم . ولم تكن همدان أن تقاتل ثقيفاً ولا تُغِير على سَرْحِهم فإن هَمْدَان بالْيَمَن وثقيفاً بالطائف »[٧] .

---

(١) الميس هو شجر صلب تعمل منه أكوار الإبل ورحالها ، عن النهاية .

(٢) زاد فى ابن هشام (٤ : ٢٦٨) أن اثنين كانا يرتجزان بالقوم وأورد ابن هشام زجر الرجل الآخر .

(٣) فى شرح السيرة للخشنى (٢ : ٤٤٧) مخطمات أى جعل لهم خطم وهى الحبال التى تشد فى رءوس الإبل على آنافها .

(٤) لفظه كما فى البخارى (٥ : ٣٢٥) : مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل . فكنت فيمن عقب معه .

(٥) تكلة من زاد المعاد الذى نقل عنه المؤلف .

(٦) صحيح البخارى كتاب المغازى باب بعث على بن أبى طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥ : ٣٢٥) .

(٧) نهاية ما نقله المؤلف عن زاد المعاد .

وقال ابن إسحاق[1] : «فقام مالك بن نَمَط بين يديه فقال: يارسول الله نَصِيَّةٌ[2] من هَمْدَان من كل حاضرٍ وباد ، أَتَوْكَ على قُلُص نَوَاح [مُتَّصِلة بحبائل الإسلام ، لاتأْخذهم فى الله لَوْمَةُ لائم من مِخْلاف خارف ، وَيَام][3] وشاكر ، أهل السَّوَاد والْقَوْد[4] ، أجابوا دَعْوَةَ الرسول ، وفارقوا الآلهات والأَنْصَاب ، عَهْدُهُمْ لا يُنْقَض [عن سُنَّة ما حِل ، ولا سوداءُ عَنْقَفِير][5] ما أَقام لَعْلَع[6] ، وما جَرَى الْيَعْفُور[7] بِصَيْلَع»[8] .

فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً[9] فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لِمِخْلَاف خارف ، وأَهل جِنَاب[10] الهضْب ، وَحِقَاف الرَّمْل ، مع وافدها ذى الْمِشْعَار[11] مالك بن نَمَط ، وَمَنْ أَسْلَمَ من قَوْمِهِ أَن لهم فِرَاعَهَا[12] وَوِهَاطَو[13] وَعَزَازَهَا][14] ما أَقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، يأْكلون ظِلَافَهَا[15] ،

(١) ابن هشام (٤ : ٢٦٨ - ٢٦٩) والرواية لابن هشام وليست لابن إسحاق .

(٢) فى النهاية : النصية من ينتصى من القوم أى يختار من نواصيهم وهم الرءوس والأشراف ويقال للرؤساء نواص كما يقال للاتباع أذناب وقد انتصيت من القوم رجلا أى اخترته .

(٣) تكملة من ابن هشام (٤ : ٢٦٨ - ٢٦٩) .

(٤) فى ابن هشام : أهل السود والقود وفى شرح السيرة للخشنى (٢ : ٤٤٧) السود هنا الإبل والقود الخيل . ولم أعثر فى معاجم اللغة على أن السود بتسكين الواو معناها الإبل وأما بضم السين فهى تعنى السؤدد وفى القاموس السواد المال .

(٥) تكملة من العقد الفريد (٢ : ٣١) ومن شرح المواهب (٤ : ١٧٠) وفى الأخير سنة أى طريقة وفى رواية شية أى وشاية ، وما حل أى ساع بالنميمة والإفساد وعنقفير براء آخره أى داهية شديدة من إضافة الصفة إلى الموصوف .

(٦) لعلع جبل كما فى معجم البكرى ومعجم البلدان .

(٧) فى القاموس : اليعفور ظبى بلون التراب أو عام وتضم الياء .

(٨) فى الأصول : بصلع وضبطها فى شرح المواهب بضم الصاد المهملة ففتح مثقلا وتابعه محققو العقد ولم يرد هذا فى معاجم اللغة والبلدان وفى معجم البكرى (٣ : ٨٤٨ - ٨٤٩) صيلع موضع من اليمن كثير الوحش والظباء وروى بالضاد المعجمة واللام مفتوحتين وهو ما اتسع من الأرض .

(٩) أورده ابن هشام والعقد (٢ : ٣٢) ونهاية الأرب (١٨ : ١١ - ١٢) وصبح الأعشى (٦ : ٣٧٤ - ٣٧٥) وشرح المواهب (٤ : ١٧٠ - ١٧١) ومجموعة الوثائق السياسية رقم ١١٣ .

(١٠) فى النهاية : فى حديث ذى المشعار : وأهل جناب الهضب : الجناب بالكسر إسم موضع . هذا والهضب ما ارتفع من الأرض .

(١١) فى تاج العروس : ذو المشعار مالك بن نمط الهمدانى هكذا ضبطه شراح الشفا وقال ابن التلمسانى بشين معجمة ومهملة وغير معجمة ومهملة . وفى الروض الأنف كنية ذى المشعار أبو ثور ، والخارفى بالخاء المعجمة والراء نسبة لخارف وهو مالك بن عبد الله أبو قبيلة من همدان ، وذو المشعار (أيضاً) حمزة بن أيفع بن ربيب بن شراحيل الناعطى الهمدانى .

(١٢) الفراع جمع فرعة وهو ما ارتفع من الأرض .

(١٣) الوحاط وحطة وهو ما اطمأن من الأرض .

(١٤) تكملة من العقد وصبح الأعشى والعزاز ما صلب من الأرض واشتد وخشن .

(١٥) العلاف بالكسر جمع علف كجبل وجبال وهو ما تعتلفه الدواب من نبات الأرض .

وَيَرْعَوْنَ عَفَاءهَا[1] [لنا من دِفْئِهم[2] وَصِرَامهم[3] مَا سَلَّمُوا بالميثاق والأمانة ولهم من الصَّدَقة الثِّلْب[4] وَالنَّاب[5] والفَصِيل[6] وَالْفَارِض[7] وَالدَّاجِن[8] والْكَبْش الْحَوَرِىّ[9] وعليهم فيها الصَّالِغْ[10] والْقَارِح[11]][12]، لكم بذلك عَهْدُ الله وذِمَام رسوله ، وشاهِدُكم المهاجرون والأنصار » . فقال فى ذلك مالِك بن نَمَط :

ذَكَرْتُ رَسُولَ اللهِ فِى فَحْمَةِ الدُّجَى ... وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَحْرَحَانَ وَصَلْدَدِ
وَهُنَّ بِنَا خُوصٌ طَلَائِحُ[13] تَغْتَلِى ... بِرُكْبَانِهَا فِى لَاحِبٍ مُتَمَدِّدِ
عَلَى كُلِّ فَتْلَاءِ الذِّرَاعَيْنِ جَسْرَةٍ ... تَمُرُّ بِنَا مَرَّ الْهِجَفِّ الْخَفَيْدَدِ
حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنىً ... صَوَادِرَ بِالرُّكْبَانِ مِنْ هَضْبِ قَرْدَدِ
بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ فِينَا مُصَدَّقٌ ... رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِى الْعَرْشِ مُهْتَدِ
فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا ... أَشَدَّ على أَعْدَائِهِ مِنْ مُحَمَّدِ[14]
وَأَعْطَى إِذَا مَا طَالِبُ الْعُرْفِ جَاءهُ ... وَأَمْضَى بِحَدِّ الْمَشْرَفِىِّ الْمُهَنَّدِ

---

(1) العفاء العافى وهو ما ليس لأحد فيه ملك .
(2) الدفء نتاج الإبل وما ينتفع به منها سمى دفئاً لأنه يتخذ من أوبارها ما يستدفأ به .
(3) الصرام النخل وأصله قطع الثمرة .
(4) الثلب من ذكور الإبل الذى هرم وتكسرت أسنانه .
(5) الناب المسنة من إناثها .
(6) الفصيل من أولاد الإبل الذى فصل عن أمه من الرضاع .
(7) الفارض المسن من الإبل .
(8) الداجن الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم .
(9) الكبش الحورى منسوب إلى الحور وهى جلود تتخذ من جلود الضأن ، وقيل هو ما دبغ من الجلود بغير القرظ .
(10) الصالغ بالصاد المهملة والغين المعجمة وهو من البقر والغنم الذى كمل وانتهى ويكون ذلك فى السنة السادسة ويقال بالسين بدل الصاد .
(11) القارح من الخيل الذى دخل فى السنة الخامسة وجمعه قرح .
(12) ما بين قوسين تكمله مما أورده القاضى عياض فى الشفا ونقله صاحب صبح الأعشى وجاء قبل ذلك فى العقد الفريد .
(13) طلائح جمع طليحة أى معيية ، من طلح البعير كمنع طلحاً وطلاحة أعيا .
(14) سبق أن أورد المؤلف هذا البيت :

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

هَمْدَان : بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة قبيلة معروفة . وقال الأئمة الْحُفَّاظ : ليس فى الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع التابعين أَحَد من البلدة : [هَمَذَان] التى بفتح الميم وبالذال المعجمة .

الْمُقَطَّعَات : ثِيَاب قِصَار لأَنها قُطِعَتْ عن بلوغ التمام ، وقيل الْمُقَطَّع من الثياب كل ما يُفَصَّل وَيُخَاط من قَمِيص وغيره وما لا يُقْطَع منها كالأُزُر والأَرْدِيَة .

الْحِبَرَات : بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة وبالراء جمع مُصْبَغ بالْيَمَن(١) .

الدِّيبَاج : بدال مهملة مكسورة الثياب الْمُتَّخَذَة من الإبريسم فارسى مُعَرَّب وقد تفتح داله(٢) .

مِشْعَار : بميم مكسورة وشين معجمة ساكنة وعين مهملة أو معجمة .

مِخْلَاف : بميم مكسورة فخاءُ معجمة ساكنة فلام فألف ففاءُ ، من اليمن كالرُّسْتَاق فى الْعِرَاق .

خارِف : بخاءُ معجمة مفتوحة فألف فَرَاءُ ففاءِ : قبيلة .

يَام : بمثناة تحتية فألف فميم بطن من همدان .

شاكِر [بطن من ولد مالك بن زيد بن كَهْلان](٣) .

حِفَاف : الرَّمْل بحاء مهملة مكسورة ففاءين بينهما ألف من أسماء بلادهم(٤) .

---

(١) فى النهاية برد حبرة بوزن عنبة على الوصف والإضافة وهو برد يمان والجمع حبر وحبرات .

(٢) فى المعرب للجواليق (ص ١٤) الديباج أعجمى معرب ويجمع على ديابيج ودبابيج على أن تجعل أصله مشدداً كما فى الدينار والتصغير ، وأصل الديباج فى الفارسية ديوباف أى نساجة الجن ، أنظر أيضاً شفاء الغليل للخفاجى (ص ٨٢) وتاج العروس .

(٣) لم يشرحها المؤلف والتكملة من الاشتقاق ص ٤٣٢ .

(٤) زاد فى شرح المواهب (٤ : ١٧٠) كما ضبطه الشامى أى مؤلف هذا الكتاب . هذا ولم أعثر عليها فى معجم البكرى ومعجم البلدان وسبق أن ضبطناه أحقاف بالقاف .

النَّمَط : بنون فميم مفتوحتين فطاء مهملة : نوع من الْبُسُط[1]

الخارفى واليامى : نسبة إلى خارف ويام .

الأَرْحَبِى : بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الحاء المهملة وبالموحدة نسبة إلى قبيلة من هَمْدان .

٥٠٩ و أَيْفَع : بهمزة مفتوحة / فتحتية ساكنة ففاء فعين مهملة

النَّاعِطى : بنون وبعد الألف عين مهملة مكسورة فطاء مهملة[2]

السَّلْمَانى : بفتح السين المهملة وسكون اللام .

عَمِيرَة : بفتح العين المهملة وكسر الميم فمثناة تحتية فراء فتاء تأْنيث .

الْعَدَنِيَّة : بفتح العين والدال المهملتين نسبة إلى عَدَن البلد المشهور .

الرَّوَاحِل : بفتح الراء وكسر الحاء المهملة وباللام جمع رَاحِلَة وهو الْبعير الْقَوِىّ على الأَحْمَال والأَسْفَار والذى يختاره الرجل لِمَرْكَبه وَرَحْلِه على النجابة وتمام الْخَلْق وَحُسْن المنظر ، فإذا كانت فى جماعة الإبل فَمَرْكَب ، والذكر والأُنثى فيه سواءُ ، والهاءُ فى راحِلة للمبالغة .

الْمَهْرِيَّةِ : بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الراء نسبة إلى مَهْرَة[3] .

حَيْدَان بن عَمْرو بن الحافى بن قُضَاعة : حَيْدَان بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وبالدال المهملة وبعدها ألف ونون[4]

---

(١) فى القاموس : النمط محركة ظهارة فراش ما ، أو ضرب من البسط ، والطريقة ، والنوع من الشيء ، وجماعة أمرهم واحد ، وثوب صوف يطرح على الهودج والجمع أنماط ونماط وفى الاشتقاق (ص٤٣٢) : ومنهم (أى من ولد مالك بن زيد بن كهلان) نمط بن قيس وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وأطعمهم طعمة تجرى عليهم إلى اليوم . والنمط معروف ، والنمط القرن من الناس . وفى حديث على رضى الله عليه : خير هذه الأمة النمط الأول ثم الذى يليهم .

(٢) نسبة إلى ناعط . وفى القاموس ناعط كصاحب بخلاف باليمن وجبل بصنعاء وبه لقب ربيعة بن مرثد أبو بطن من همدان وفى هذا الجبل حصن يقال له ناعط أيضاً .

(٣) بلاد مهرة فى ناحية الشحر من اليمن ببلاد العنبر على ساحل البحر .

(٤) أنظر فى ولد حيدان جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٤١٢) ومنهم زهير جن قرضم الذى وفد على النبى صلى الله عليه وسلم .

الأَرْحَبِيَّة : نسبة إلى أَرْحَب[1] بفتح الهمزة وسكون الراءِ وفتح الحاءِ المهملة وبالموحدة .

يَرْتَجِز : أى يقول الرَّجَز وهو شِعْر على الصحيح .

السَّوَاد : هنا الْقُرَى الكثيرة الشَّجَر .

الرِّيف : براء مكسورة فتحتية ساكنة وآخره فاءٌ : ماقارب الماء فى أَرض العرب وقيل هو الأَرض التى فيه الزَّرْع والْخِصْب وقيل غير ذلك .

الهبَوَات : بفتح الهاءِ والموحدة جمع هَبْوَة وهى الْغَبْرَة .

مُخَطَّمَات : جُعِلها خِطَام وهى الْحِبَال التى تُشَدّ فى رءُوس الإبل وتُمِيل أُنُوفَهَا .

نِيف النَّخْل : معروف .

سَرْح : بفتح السين وسكون الراءِ وبالحاءِ المهملات : المال السائم أى الراعى .

فَحْمَة : بفتح الفاءِ وسكون الحاء المهملة فميم مفتوحة فتاءُ تأْنيث[2] .

الدُّجَى : بدال مهملة مضمومة مجيم مفتوحة فأَلف مقصورة : ظُلْمَة الليل[3] .

رَحْرَحَان : براءيْن مفتوحتين بعد كل منهما حاء مهملات الحاءُ الأُولى ساكنة : جَبَل بقرب عُكَاظ .

صَلْدَد : بصاد مهملة مفتوحة فلام ساكنة فدالين مهماتين وَزْن جَعْفَر : موضع باليمَن .

خُوص : بفتح الخاءُ المعجمة وسكون الواو وبالصاد المهملة[4] .

قَلائص : بقاف فلام فهمزة مكسورة فصاد مهملة جمع قَلُوص وهو من النُّوق الشَّابَّة وهى بمنزلة الجارية من النساء .

تَغْتَلِي : بغين معجمة : تَشْتَدُّ فى سَيْرِها ، والاغتلاءِ الإسراع .

اللَّاحِب : بتشديد اللام وكَسْر الحاء المهملة وبالموحدة ، واللَّحْب الطريق الواضح[5] ، واللَّاحِب مِثْلُه وهو الأَعْلَم بمعنى مفعول أى ملحوب .

---

(١) فى القاموس : أرحب قبيلة من همدان .

(٢) فى شرح السيرة للخشنى (٢ : ٤٤٨) : الفحمة سواد الليل وقال بعض أصحاب الحديث لاتكون إلا فى أول الليل .

(٣) زاد الخشنى : الدجى جمع دجية وكذلك فى الصحاح .

(٤) جمع خوصاء أى غائرة العيون كما فى شرح السيرة للخشنى .

(٥) زاد فى القاموس وكالملحب كمعظم .

الْفَتَل : بفاء ففوقية مفتوحتين فلام : تَباعُد ما بين الْمِرْفَقَيْن عن جَنْبَيْ الْبعير[١] .

الْجَسْر : بفتح الجيم وسكون السين المهملة وراء ، العظيم من الإبل وغيرها والأُنثى جَسْرة ، قاله الجوهرى رحمه الله ، وفى الإملاءِ الْجَسْرَة الناقة القوية على السَّيْر .

الْهِجَفّ : بكسر الهاء وفتح الجيم وبالفاءِ الْمُشَدَّدَة ، وهو كما فى الصحاح : الْهِجَفّ من النَّعَام ومن الناس الجافى الثقيل .

الْخَفَيْدَد : بفتح الخاء المعجمة ، والفاءُ وسكون التحتية فدالَيْن مهملتين الأُولى مفتوحة : الخفيف من الظُّلْمَان[٢] .

الرَّاقِصَات : قال فى الإملاءِ : هى الإبلِ تَرْقُص فى سَيْرِها أَى تتحرك ، والرَّقَصَان[٣] ضَرْب من الْمَشْى .

صَوَادِر : أى رواجع .

الْهَضْب : بفتح الهاءِ وسكون الضاد المعجمة وبالموحدة وهضبات جمع هَضْبَة : الْجَبَل الْمُنْبَسِط على وجه الأَرض .

قَرْدَد : بفتح القاف وسكون الراءِ فدالين مهملتين الأُولى مفتوحة : هو المكان الغليظ
٥٠٩ ط المرتفع من الأَرض / .

الْعُرْف : بضم العين المهملة وسكون الراءِ وبالفاءِ : ضِدّ النُّكْر .

الْمَشْرَفى : بفتح الميم[٤] .

الْمُهَنَّد : بفتح النون الْمُشَدَّدَة[٥] .

الظَّلِيم : بفتح الظاءِ المعجمة المشالة وكسر اللام الذَّكَرِ من النعام والجمع ظُلْمَان[٦] .

---

(١) زاد فى الصحاح يقال : مرفق أفتل بين الفتل .

(٢) فى القاموس : الخفيد والسريع والظنيم .

(٣) فى القاموس : الرقصان محركتين الخبب ولا يكون الرقص إلا للاعب وللإبل ولما سواه القفز والنقز .

(٤) فى الصحاح : المشرفية سيوف . قال أبو عبيدة نسبت إلى مشارف وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، يقال سيف مشرفى ولا يقال مشارفى لأن الجمع لاينسب إليه إذا كان على هذا الوزن .

(٥) فى الصحاح : المهند السيف المطبوع من حديد الهند .

(٦) ظلمان جمع ظليم بكسر الظاء وضمها .

الباب الخامس والتسعون

فى قدوم وائل بن حجر[1] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى البخارى رحمه الله فى التاريخ ، والبزار ، والطبرانى ، والبيهقى عن وائل بن حُجْر[2] رضى الله عنه قال : بلغنا ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا فى بلَد عظيم ورفاهة عظيمة فَرفَضْتُ ذلك ، ورغِبْتُ إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما قَدِمْتُ عليه أخبرنى أَصحابه أَنه بشَّر بمقْدمِى عليهم قبل أَن أَقْدم بثلاث لَيالٍ . قال الطبرانى : فلما قدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلَّمْتُ عليه فَردَّ علَىَّ ، وبسط لى رداءه وأَجلسنى عليه ، ثم صعِد مِنْبره وأَقعدنى معه ورفع يديه وحمِد الله تعالى وأَثنى عليه وصلَّى على النبى – صلى الله عليه وسلم – واجتمع الناس إليه فقال لهم : « يا أَيها الناس ، هذا وائِل بن حُجّر قد أَتاكم من أَرْض بعيدة ، من حضْرموْت ، طائعاً غير مُكْره ، راغباً فى الله وفى رسوله وفى دِين بيْتِه ، بقِيَّةُ أَبناء الملوك » . فقلت : يا رسول الله ، ما هو إلا أَن بلَغنا ظهورُك ، ونحن فى مُلْكٍ عظيم وطاعة ، وأَتيتك راغباً فى دين الله . فقال : « صدقْتَ »[3] . وعن وائل حُجْر قال : جِئتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « هذا وائل بن حُجْر جاء حُباً لله ولرسوله » وبسط يده وأَجلسه وضَمَّه إليه وأَصعده المنبر ، وخطب الناس فقال : « ارفقوا به فإنه حديث عهْد بالمُلْك » . فقلت إن أَهْلِى غَلَبونى على الذى لى فقال : « أَنا أَعْطِيكَه وأُعْطِيكَ ضِعْفَه » . الحديث . وذكر ابن سعد ، وأَبو عُمر رحمهما الله بأَبسط من هذا ، زاد أَحدهما على الآخر .

---

(١) أنظر فى قدوم وائل بن حجر طبقات ابن سعد تحت عنوان : وقد حضرموت (٢ : ١١٢ – ١١٤) والبداية والنهاية (٥ : ٧٩ – ٨٠) ونهاية الأرب تحت عنوان ذكر وقد حضرموت (١٨ : ١١٢ – ١١٤) وشرح المواهب (٤ : ١٧٤ – ١٧٨) وترجمة وائل فى أسد الغابة (٥ : ٨١ – ٨٢) وفى الإصابة رقم ٩١٠١ .

(٢) سياقة نسبه كما فى أسد الغابة : وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمى ، قاله أبو عمر . هذا وقد أورد ابن عساكر سياقة أخرى لنسبه . وأضاف ابن الأثير أنه كان قيلا من أقيال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم .

(٣) تمام الحديث كما فى شرح المواهب (٤ : ١٧٤) فقال : « صدقت اللهم بارك فى وائل وولده وولد ولده » .

قال أبو عُمر : هو وائل بن حُجْر بن ربيعة بن رائل الحضرمى يُكْنَى أبا [هُنَيْدة ، الحضرمى][1] و كان قَيْلاً من أَقْيال حضرموت ، و كان أبوه من ملوكهم ، وفَد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال إنه بشَّر به أصحابه قبل قدومه فقال : « يأتيكم وائل ابن حُجْر من أرض بعيدة من حضرموت طائعاً راغباً فى الله عزَّ وجلّ وفى رسوله وهو بقية أبناء الملوك » . فلما دخل عليه رحَّب به و أدناه من نفسه على مقعده .

وروى الطبرانى ، و أبو نُعيْم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم أَصْعده إليه على المِنْبر ، ودعا له ، ومسح رأسه وقال : « اللهم بارك فى وائل وولَدِ ولَدِه » . ونُودِى : الصلاة جامعة ، ليجتمع الناس سروراً بقدوم وائل بن حُجْر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية بن أبى سفيان أن يُنْزله منزلاً بالحرَّة فَمشَى معه ، ووائل راكب ، فقال له معاوية : أَرْدِفْنى خَلْفَكَ - [وشكا إليه حرَّ الرَّمْضَاء][2] قال : لَسْتَ من أرداف الملوك . قال : فَأْلق إلىَّ نَعْلَيْك . قال : لا ، إنى لم أكن لِأَلْبسهما وقد لَبِسْتَهُما[3] . قال : إن الرَّمْضَاء قد أَحْرقت قَدمَىَّ . قال : امْشِ فى ظِلِّ ناقتى ، كفَاك به شَرفاً .

فلما أراد الشخوص إلى بلاده كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً[4] يأتى ذِكْرُه فى مكاتباته صلى الله عليه وسلم .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

وائل بن حُجْر [حُجْر بتقديم الحاء المهملة المضمومة على الجيم الساكنة فراء][5]

الرَّمْضَاء : بفتح الراء وسكون الميم ، الأرض الشديدة الحرارة من وقع الشمس عليها[6] .

---

(١) بياض فى الأصول بنحو كلمتين والتكلة من أسد الغابة (٥ : ٨١) .

(٢) التكلة من أسد الغابة .

(٣) زاد فى نهاية الأرب (١٨ : ١١٢) ومن رواية : لايبلغ أهل اليمن أن سوقة لبس نعل ملك .

(٤)ورد هذا الكتاب بروايتين الأولى فى ابن سعد (٢ : ٥٢ - ٥٣) والبيان والتبين للجاحظ (٢ : ٢٧) والعقد الفريد (٢ : ٤٨ - ٤٩) وصبح الأعشى (٦ : ٢٩٦) . والرواية الثانية فى نهاية الأرب (١٨ : ١١٣ - ١١٤) وشرح المواهب (٤ : ١٧٤) وما بعدها (وصبح الأعشى (٦ : ٣٧١) وأورد الروايتين حميد الله فى مجموعة الوثائق السياسة رقم ١٣٣ .

(٥) بياض بالأصول والتكلة من ضبط الإسم كما فى الإصابة وشرح المواهب .

(٦) فى القاموس : الرمض محركة شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ورمض يومنا كفرح اشتد حره ، ورمضت قدمه احترقت من الرمضاء للأرض الشديدة الحرارة .

الباب السادس والستون

فى وفود واثِلَة بن الأَسْقَع[1] إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن جرير عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : خرجت من أهلى أريد الإسلام فقَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاة فوقفت فى آخر الصفوف وصلَّيْت بصلاتهم . فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة انتهى إلىّ وأنا فى آخر الصلاة . فقال : « ماحاجتك ؟[2] : قلت : الإسلام . قال : « هو خير لك » ثم قال : « وتهاجر » قلت : نعم . قال : « هجرة البادى أو هجرة البانى ؟ » قلت : أيهما خير . قال : « هجرة البانى أن يثْبَتَ مع النبي وهجرة البادى أن يرجع إلى باديته » . وقال : « عليك بالطاعة فى عُسْرك ويُسْرِك ومنْشَطك ومكْرهِك » قلت : نَعم ، فقَدَّم يده وقَدَّمْتُ يدِى . فلما رآنى لا أستثنى لنفسى شيئاً ، قال : « فيما استطعت » . فقلت فيما استطعت فضرب على يدِى .

---

(١) انظر فى وفود واثلة بن الأسقع طبقات ابن سعد فى وفد كنانة (٢ : ٦٩ — ٧٠) والبداية والنهاية (٥ : ٩١) ونهاية الأرب (١٨ : ٤٩) وترجمة واثلة فى أسد الغابة (٥ : ٧٧) والإصابة رقم ٩٠٨٨ .

(٢) وفى رواية : من أنت ؟ فأخبره فقال : ماجاء بك ؟ قال : أبايع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « على ما أحببت وكرهت » . قال : نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فيما أطلقت » . قال واثلة : نعم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى تبوك ولم يكن لواثلة ما يحمله فجعل ينادى : من يحملنى وله سهمى ؟ فدعاه كعب بن عجرة وقال أنا أحملك عقبة بالليل ويدك أسوة يدى ولى سهمك . . . . .

الباب السابع والتسعون

فى وفود الجنّ(١) إليه صلى الله عليه وسلم

قال الحافظ أبو نُعيْم رحمه الله : كان إسلام الجنّ ووفادتهم على النبى صلى الله عليه وسلم كوفادة الإنْس فَوْجاً بعد فَوْج وقبيلة بعد قبيلة بمكة وبعد الهجرة . ووى أبو نُعيْم من طريق عمْرو بن غَيْلان الثَّقَفى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : إن أهل الصُّفَّة أخذ كل رجل منهم رجلاً وتُرِكْتُ فأَخذ بيدِى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضَى إلى حجرة أم سلَمة ، ثم انطلق بى حتى أَتَيْنَا بقِيع الغَرْقَد ، فَخَطَّ بعصاه خَطًّاً ثم قال : « اجلس فيها ولا تَبْرحْ حتى آتيك » . ثم انطلق يمشى وأنا أَنظر إليه من خلال الشَّجر ، حتى إذا كان من حيث أَراه ثارت مثل العجاجة السوداء ، فقلت أَلْحقُ برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنى أَظُنّ هذه هوازِن مكَرُوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فأَسعى إلى البيوت فأَستغيث بالناس ، فَذَكَرْتُ أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَمرنى أَلا أَبْرح مكانى الذى أَنا فيه . فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقْرعُهم بعصاه ويقول : « اجلسوا » . فجلسوا حتى كاد ينْشَقّ عمود الصُّبْح ثم ثاروا
١٠٥ظ. وذهبوا فأَتى رسول الله صلى الله عليه وسلم / فقال : « أُولئك وفْد الجِنّ(٢) سأَلونى المُتَاع والزَّاد فَمتَّعْتُهم بكل عظْمٍ حائل(٣) وروْثَة وبَعْرة فلا يجدون عَظْماً إلا وجدوا

---

(١) أنظر فى وفود الجن البداية والنهاية (٥ : ٩٦) ونهاية الأرب (١٨ : ١٣٨ - ١٥٦) وذكر ابن كثير خبرهم فى مكة فى البداية والنهاية (٣ : ١٨ - ٢٠) . وانظر أيضاً تفسير القرطبى للآيات ٢٩ - ٣٢ من سورة الأحقاف (١٦ : ٢١٠ - ٢١٨) وتفسيره لسورة الجن (١٩ : ١ - ٢٩) وكتاب آكام المرجان فى غرائب الأخبار وأحكام الجان لبدر الدين الشبلى المتوفى سنة ٧٦٩ هـ (القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ ص ٣٨ : ٥٣) الباب ١٨ فى بيان انصراف الجن إلى النبى صلى الله عليه وسلم واستماعهم إلى القرآن وفصل فى عدد الجن المنصرفين لاستماع القرآن بيان أسمائهم ، والباب ١٩ فى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم القرآن على الجن واجتماعه بهم بمكة والمدينة .

(٢) فى رواية : أولئك جن نصيبين .

(٣) العظم الحائل المتغير الذى غيره البلى .

عليه لحمه الذى كان عليه يوم أُكِل ولا رَوْثَة إلا وجدوا عليها حَبَّها الذى كان يَوْمَ أُكِلَتْ » .

قصة أخرى : روى أبو نُعَيم عن الزبير بن العوَّام رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فى مسجد المدينة فلما انصرف قال : أَيُّكُم يَتْبَعُنى إلى وَفْد الجِنّ ؟ » الليلة ؟ » فخرجت معه حتى خَنَسَتْ عنا جبال المدينة كلها وأفضينا إلى أرض فإذا رجال طوال كأنهم الرماح مُسْتَثْفِرِينَ[1] ثِيَابَهم من بين أَرْجُلِهم . فلما رأيتهم غَشِيَتْنِى رِعْدَةٌ شديدة حتى ما تحملنى رِجْلاَى من الفَرَق ، فلما دَنَوْنَا منهم خَطَّ لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبهام رِجْلِهِ خَطًّا . فقال : « اقْعُدْ فى وَسَطه » فلما جلست ذهب عنى كل شىء كنت أجده من رِيبَة ، ومَضَى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبينهم . فتَلاَ قرآناً وبقوا حتى طلع الفجر ثم أقبل. فقال : « أَلْحَقْنِى : فَمَشَيْتُ معه فَمَضَيْنَا غَيْرَ بعيد فقال لى : « الْتَفِتْ وانظر هل ترى حيث كان أولئك من أَحَد ؟ » فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأَرْضِ عَظْمًا وَرَوْثَة ثم رَمَى بهما وقال : « إنهم سألوا الزاد فقلت لهم لكم كل عَظْم وروثة » .

قصة أخرى : روى الإمام أحمد والترمذى ومسلم عن علقمة قال : قلت لابن مسعود رضى الله عنه ؛ هل صَحِبَ النبى صلى الله عليه وسلم من أحد ليلة الجنّ ؟ قال : ما صَحِبَه منا أحد ولكن فقدناه ذات ليلة فالتمسناه فى الأَوْدِيَة وفى الشِّعَاب فقلنا : اغْتِيل ؟ اسْتُطِير ؟ ما فعل ؟ فبِتْنَا بِشَرٍّ ليلة بات بها قَوْم . فلما أصبحنا إذا هو جاء من قِبَل حِرَاء . فقلنا : يا رسول الله ، فقدناك فطلبناك فلم نَجِدْكَ فبتنا بشَرٍّ ليلة بَات بها قوم ، فقال : « إنه أتانى داعى الجنّ فأتيتهم فقرأت عليهم القرآن . قال : فَانْطَلَقَ فأرانا آثارَهم وآثارَ نيرانهم . وسألوه الزَّاد فقال : « لكم كل عَظْم ذُكِر اسمُ الله عليه يقع فى أيديكم أَوْفَرَ ما كان لَحْمًا وكل بَعْرة أو رَوْثَة عَلَفٌ لِدَوَابِّكم ، قال : « فلا تَسْتَنْجُوا بهما فإنهما زاد إخوانكم من الجِنّ » وقال الشعبى رحمه الله : وكانوا من جن الجزيرة .

---

(١) فى النهاية : مستثفرين ثيابهم هو أن يدخل الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه .

وفى رواية ابن جرير عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بِتُّ الليلة أقرأ على الجنّ واقفاً بالحَجُون » . وقوله إنه لم يكن مع النبى صلى الله عليه وسلم[1] أَصَحّ مما رواه ابن جرير على الزهرى قال : أخبرنا أبو عثمان ابن سَنَّة[2] – بفتح المهملة وتشديد النون – الخُزَاعى أنه سمع عبد الله بن مسعود يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لأصحابه وهو بمكة : « مَنْ أَحَبَّ منكم أن يَحْضُرَ الليلة أثر الجنّ فليفعل » . فلم يَحْضُر معهم أَحَد غَيْرى . قال : فانطلقنا فإذا كنا بأعلى مكة خَطَّ لى برِجْلِهِ خَطًّا ثم أمرنى أن أجلس فيه ، ثم انطلق حتى إذا قام فافتتح القرآن [فجعلت] أرى أمثالَ النُّسورِ تَهْوِى وتَمْشِى فى رَفْرَفِها وسمعت لَغَطاً وغَمْغَمَة حتى خِفْتُ على النبى صلى الله عليه وسلم][3] وغَشِيَتْهُ أَسْوِدَة[4] كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما أسمع صَوْتَه ، ثم طَفِقُوا يَتَقَطَّعُون مثل قِطَع السحاب ذاهبين .

وقد تَقَدَّم بأَبْسَط من هذا فى باب إسلام الجنّ فى أوائل الكتاب قُبَيْل أبواب المعْراج والله أعلم .

---

(١) فى تفسير القرطبى (١٦ : ٢١٣) قال الدار قطنى وقيل إن ابن مسعود لم يشهد مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن . كذلك رواه علقمة ابن قيس وأبو عبيدة بن عبد الله وغيرهما عنه أنه قال : ماشهدت ليلة الجن . حدثنا أبو محمد بن صاعد حدثنا أبو الأشعث حدثنا بشر بن المفضل حدثنا داود بن أبى هند عن عامر عن علقمة بن قيس قال قلت لعبد الله بن مسعود : أشهد أحد منكم ليلة أتاه داعى الجن ؟ قال : لا . قال الدار قطنى : هذا إسناد صحيح لايختلف فى عدالة راويه . وعن عمرو بن مرة قال قلت لأبى عبيدة : مضر عبد الله بن مسعود ليلة الجن ؟ فقال : لا .

(٢) ذكره الخزرجى فى الخلاصة وقال : هو : أبو عثمان بن سنة الخزاعى الدمشقى روى عن على وروى عنه الزهرى (خلاصة الخزرجى ص ٣٨٣) .

(٣) تكملة فى تفسير القرطبى (١٦ : ٢١٢) .

(٤) الأسودة جمع سواد جماعة الناس وقيل هم الضروب المتفرقون .

الباب الثامن والتسعون

فيما رُوِىَ عن اجتماع إلياس[1] به إن صَحَّ الخَبَر ، صلى الله عليه وسلم

قال أَنَس – واللفظ للحاكم – قال لى إلياس من أنت ؟ قلت : أنا أَنَس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فأين هو ؟ قلت : هو يسمع كلامك . قال : « فَأْتِهِ فَأَقْرِئْهُ منى السلام وقل له أخوك إلياس يُقْرِئك السلام » . قال : فَأَتَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا معه حتى إذا كنا قريباً منه تَقَدَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأخرت . فتحدثا طويلا .

ولفظ الحاكم : « حتى جاءه فعانقه وسَلَّم عليه ، ثم قَعَدا يتحدثان . فقال إلياس : « يارسول الله ، إنى إنما آكل فى السَّنَة يوماً ، وهذا يوم فِطْرى ، فآكل أنا وأنت » . فنزل عليهما من السماء شبه السُّفْرَة . قال ابن أَبى الدنيا . فيها كَمْأَة ورُمَّان وكرفس . وقال الحاكم : عليها خُبْز وحوت وكرفس . فأكلا وأطعمانى وصَلَّيَا ، ثم وَدَّعه ، وجاءت سحابة فاحتملته . وكنت أنظر إلى بياض ثيابه تَهْوِى به قِبَل الشام » .

الحديث فى سَنَدِه يزيد بن يزيد الموصلى التيمى [مَوْلى لهم][2] . قال ابن الجَوْزى والذهبى إنه حديث باطل واتهما به يزيد . قال الذهبى : إنما استحى الحاكم من الله تعالى أن يصحح مثل هذا الحديث ، وقال فى تلخيص المُسْتَدْرَك : هذا موضوع، قَبَّح الله من وضعه وما كنت أَحْسَبُ أن الجَهْل يبلغ بالحاكم أن يصحح مثل هذا ، وهو مما افتراه يزيد المَوْصِلى .

---

(١) الإصابة رقم ٢٢٦٦ من الخضر (ج ٢ ص ١١٤ : ١٣٧) وورد فى هذا البيان المطول ذكر الياس .

(٢) تكملة من الإصابة (٢ : ١٢٦) وفى الأصول : يزيد بن يزيد البلوى والتصويب من الإصابة .

قلت : كما أن البيهقى ذكره فى الدلائل وقال : هذا الذى رُوى فى هذا الحديث فى قدرة الله جائز ، وما خَصَّ الله به رسوله من المعجزات يثبته ، إلا أن إسناد هذا الحديث ضعيف بما ذكرته ونبهت على حاله . ورواه ابن شاهين ، وابن عساكر بسند فيه مجهول عن وَاثِلة بن الأَسْقَع أطول مما هنا وفيه ألفاظ منكرة. وعلى كل حال لم يَصِح فى هذا الباب شىء . قال الشيخ[1] فى النكت البديعات : أخرجه الحاكم، والبيهقى فى الدلائل وقال إنه ضعيف .

---

(١) الشيخ هو جلال الدين السيوطى .

الباب التاسع والتسعون

فيما ورد من اجتماع الخِضْر[1] به إن صَحَّ الخَبَر، صلى الله عليهما وسلم

روى ابن عَدِيّ، والبيهقى عن كثير بن عبد الله بن عَمْرو بن عَوْف عن أبيه عن جَدِّه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم/ كان فى المسجد، فسمع كلاماً من ٥١١ظ
ورائه فإذا هو بقائل يقول: اللهم أَعِنِّى على ما تُنَجِّينِى مما خَوَّفْتَنِى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سَمِع ذلك: أَلاَ يَضُمّ إليها أُخْتَهَا فقال الرجل: اللهم ارزقنى شَوْقَ الصالحين إلى ما شَوَّقْتَهم إليه. فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأَنَس: « اذهب إليه فَقُلْ له: يقول لك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تستغفر له ». فجاءه أنس فَبَلَّغَهُ. فقال له الرجل: يا أَنَس، أنت رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلَىّ؟ قال: نعم[2] قال: اذْهَبْ فقل له إن الله عَزَّ وَجَلَّ فَضَّلك على الأنبياء بمثل ما فَضَّل رمضان على سائر الشهور، وفضَّل أُمَّتَك على سائر الأُمم بمثل ما فَضَّل يَوْمَ الجمعة على سائر الأَيام. فذهب ينظر إليه فإذا هو الخِضْر عليه السلام[3].

وروى فى الإفراد، والطبرانى فى الأَوسط، وابن عساكر من ثلاث طُرُق عن أَنَس رضى الله عنه، قال: خرجت ليلة مع النبى صلى الله عليه وسلم أحمل الطهور فسمع [مُنَادِياً ينادى فقال لى: « يا أَنَس صَهْ » فسَكَتّ، فَاسْتَمَع فإذا هو] يقول: اللهم أَعِنِّى على ما يُنَجِّينِى مما خَوَّفْتَنِى منه. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) أنظر الخضر فى الإصابة رقم ٢٢٦٦ (جـ ٢ ص ١١٤ – ١٣٧) وفضائل الخضر فى صحيح مسلم بشرح النووى (١٥ : ١٣٥ – ١٤٧).

(٢) زاد فى الإصابة (٢ : ١٢٣) قال: فارجع فاستثبته.

(٣) الحديث أورده بطوله جلال الدين السيوطى فى كتابه اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة (القاهرة ١٣٥٢ هـ جـ ١ ص ١٦٤ – ١٦٥) وختمه بقوله موضوع: عبد الله بن نافع (وهو من رجال السند فى هذا الحديث) ليس بشىء متروك، وكثير قال ابن حبان روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة. قلت بعد الكلام على نسخة كثير وجدت هذا أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة وقال إسناد ضعيف والله أعلم.

[لو قال أُخْتَها معها » . فكأَن الرجل لُقِّن ما أَراد النبى صلى الله عليه وسلم فقال : وَارْزُقْنِى شَوْقَ الصالحين إلى ما شَوَّقْتَهم إليه][1] فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « يا أَنَس دَعْ الطهور وَائتِ هذا فَقُل له : ادْعُ لرسول الله أَن يُعِينه الله على ما ابتعثه به ، وَادْعُ لِأُمَّتِه أَن يأخذوا ما آتاهم به نَبِيُّهم من الحقّ . قال : فأَتيته [فقلت : رَحِمَكَ الله ، ادْعُ الله لرسول الله أَن يُعِينه على ما ابتعثه به وَادْعُ لِأُمَّتِه أَن يأخذوا ما آتاهم به نبيُّهم من الحق . فقال لى : ومَنْ أَرْسَلك ؟ فكَرِهْتُ أَن أُخْبِرَه ولم استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت له : رَحِمَكَ الله ما يَضُرُّك من أَرسلنى ؟ ادْعُ بما قلت لك . قال : لا ، أَو تخبرنى من أَرسلك . قال : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : يارسول الله ، أَبَى أَن يَدْعُو لك بما قُلْتُ له حتى أَخبره بِمَنْ أَرسلنى . فقال : « ارجع إليه فقُلْ له أَنا رسول رسول الله][1] فرجعت إليه فقلت له فقال لى : « مرحباً برسول [رسول][1] الله أَنا كنت أَحَقّ أَن آتيه ، اقرأ على رسول الله مِنِّى السلام وقل له : الخِضْر يقرأ عليك السلام ويقول لك : إن الله تعالى فَضَّلَك على النَّبِيِّين كما فَضَّل شهر رمضان على سائر الشهور ، وفَضَّل أُمَّتَك على الأُمَم كما فَضَّل يوم الجمعة على سائر الايام » قال : فلما وَلَّيْتُ سمعته يقول : « اللهم اجعلنى من هذه الأمة المُرْشدة المرحومة المُتَاب عليها » .

قال الشيخ فى النُّكَت البديعات : أَورده البيهقى من طريق عَمْرو بن عَوْف المُزَنِى وقال فيه بشير بن جبلة[2] عن أَبيه عن جَدِّهِ ، نسخة موضوعة[3] ، وعبد الله بن نافع مَتْرُوك ، ومن حديث أَنس قال فيه الوَضَّاح بن عَبَّاد الكوفى[4] مُتَكَلَّم فيه . قلت حديث عَمْرو بن عَوْف أَخرجه البيهقى فى الدلائل وقال إنه ضعيف ، وحديث أَنَس

---

(١) تكلة من الإصابة (٢ : ١٢٣) .

(٢) هكذا اسمه فى الأصول ولم أعثر على ضبط اسمه فى أسانيد اللآلىء المصنوعة : كتاب الأنبياء والقدماء (١ : ١٦٢ - ١٩٢) وفى ص ١٦٦ قال السيوطى إن هذا الحديث أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن بشر بن على بن بشر العمى .

(٣) ورد مثل هذه العبارة فى اللآلىء المصنوعة (١٦٥٠١) : وكثير بن عبد الله قال ابن حبان روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة .

(٤) فى ميزان الاعتدال رقم ٩٠٣٤٩ : وضاح بن عباد ، عن عاصم الأحول تكلم فيه أبو الحسن أحمد بن المنادى .

له طُرُق أخرى ليس فيها الوَضَّاح بن عَبَّاد . وقال رِيَاح (بن عبيدة](1) : رأيت رجلاً يُمَاشِي عمر بن عبد العزيز [مُعْتَمِداً على يده . فقلت فى نفسى إن هذا الرجل جاف ، فلما صَلَّى قلت : يا أبا حَفْص ، مَنْ الرجل الذى كان معك مُعْتَمِداً على يدك آنفاً ؟ قال : وقد رَأَيْتَه يا رِيَاح ؟ قلت : نَعَم . قال : إنى لأَراك رجلاً صالحاً ، ذاك أخى الخِضْر ، بَشَّرنى أنى سَأَلِى فَأَعْدِل](2) ، حديث [رِيَاح] كَالرِّيح . قلت : قال الحافظ بن حَجَر رحمه الله : هذه القضية أَصَحّ ما ورد فى بقاء الخِضْر عليه السلام(3) .

---

(١) تكملة من اللآلىء المصنوعة (١ : ١٦٨) وتمام إسناده : يعقوب بن سفيان عن محمد بن عبد العزيز الرملى عن ضمرة عن السرى بن يحيى عن رياح بن عبيدة . كما ورد هذا الإسناد فى الإصابة (٢ : ١٣٥) .

(٢) تكملة من كل اللآلىء والإصابة فى الموضعين السابقين وانظر أيضاً حلية الأولياء (٥ : ٢٥٤) .

(٣) هذا ما نقله السيوطى فى اللآلىء عن ابن حجر ولكن لفظ ابن حجر فى الإصابة قلت هذا أصلح إسناد وقفت عليه فى هذا الباب .

الباب الموفى المائة

فيما وَرَد من قدوم هَامَة بن أَهْيَم بن لاَقِيس بن إبليس[1] وإسلامه إن صَحّ الخَبَر

رَوَى عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد الزهد ، والعقيلى فى الضعفاء ، وابن مَرْدَويه فى التفسير من طريق أبى سَلَمة محمد بن عبد الله الأنصارى أحد الضعفاء ، عن محمد بن أبى مَعْشَر ، عن عبد العزيز بن أبى بُجَيْر أَحَد المتروكين ، ثلاثتهم عن أبى مَعْشَر عن نافع عن ابن عُمَر ، رضى / الله عنهم ، وأبو نُعَيْم فى الحِلْيَة من طريق ابن عباس ٥١٢ و
رضى الله عنهما ، وأبى نُعَيْم ، والبيهقى معاً فى الدلائل[2] ، والمستغفرى [فى الصحابة وإسحاق بن إبراهيم][3] المنجنيقى من طريق أبى محصن الحَكَم بن عَمَّار [عن الزهرى عن سعيد بن المُسَيَّب][4] قال : قال عُمَر بن الخطاب . وأخرجه الفاكهى فى كتاب مكة من طريق عزيز الجُرَيْجِى عن ابن جُرَيْج عن عطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جَبَل من جبال تِهَامة خارج مكة إذ أقبل شَيْخٌ مُتَوَكِّئٌ على عَصَا – وفى لفظ بيده عصا – فَسَلَّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فَرَدَّ عليه السلام ، وقال : « نَغْمة الجِنَّ ومشْيَتِهم – وفى رواية جِنِّىٌّ ونَغْمَتِه – مَنْ أنت ؟ » قال : أنا هَامَة ابن الهَيْم بن لاقيس بن إبليس . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس بَيْنَكَ وبين إبليس إلا أَبَوَان » . قال : نَعَم . قال : « فَكَم أتى عليك من الدهر ؟ » قال : قد أَفْنَتْ الدنيا عُمْرَها إلا قليلاً ، كنتُ ليالى قتل قابيلُ هابيلَ غُلاَماً ابن أَعْوَام ، أَفْهَمُ الكلام ، وأَمُرُّ على الآكام ، وآمرُ بإفساد الطعام وقطيعة الأرحام وأُأَرِّش[4] بين

---

(١) انظر فى قدوم هامة أسد الغابة (٥ : ٥٠ – ٥١) والإصابة رقم ٨٩١٦ والبداية والنهاية (٥ : ٩٧) واللآلىء المصنوعة (١ : ١٧٤ – ١٧٥) وأحياناً يرد اسم هامة ابن الهيم أو ابن الأهثم أو ابن الهيثم .

(٢) لكل منهما كتاب عنوانه دلائل النبوة .

(٣) تكملة من اللآلىء المصنوعة (١ : ١٧٦) .

(٤) فى الأصول واللآلىء المصنوعة (١ : ١٧٥) أروش والتصويب من النهاية يقال : أرشت بين القوم إذا أوقعت بينهم .

الناس [وأُغْرِي بينهم][1] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بِئْسَ لَعَمْرُ الله عَمَل الشيخ المُتَوَسِّم والفَتَى المُتَلَوِّم » . فقال : دَعْنِي من اللَّوْم ، فقد جَرَتْ تَوْبَتِي على يَدَيْ نوح عليه السلام ، وكنت معه فيمن آمَن به من قَوْمِه ، فلم أَزَلْ أُعَاتبه على دعوته على قومه حتى بَكَى عليهم وأبكانى ، وقال : لا جَرَم ، إنى على ذلك من النَّادِمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين .

وفى رواية عُمَر : قُلْتُ : يانوح ، إنى مِمَّن شَرِكَ فى دَمِ السعيد الشهيد هابيل ابن آدم فهل تجد لى من توبه[1] ؟ قال : « ياهَام ، هُمّ بالخيرْ وافْعَلْهُ قَبْلَ الحَسْرَة والندامة ، إنى قَرَأْتُ فيما أنزل الله عَزَّ وَجَلّ عَلَيّ أنه ليس من عَبْد تاب إلى الله بالغاً ذَنْبُه ما بَلَغ إلا تاب الله عليه ، قُمْ فَتَوَضَّأْ وَاسْجُدْ لله سَجْدَتَيْن . قال : ففعلتُ من ساعتى ما أَمَرنى به ، فنادانى : ارْفَعْ رَأْسَك فقد أُنْزِلَتْ تَوْبَتُك من السماء . فَخَرَرْتُ لله ساجداً .

وكنت مع هود عليه السلام فى مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أَزَل أُعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكانى ، فقال : لا جَرَم ، إنى على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين[2] .

وكنت أزور يعقوب ، وكنت مع يوسف بالمكان المكِين وكنتُ أَلْقَى إلياس فى الأَودية وأنا أَلقاه الآن . وكنت مع إبراهيم خليل الرحمن لما أُلقِى فى النار ، فكنت بينه وبين المنجنيق حتى أخرجه الله منه ، ولَقِيتُ موسى بن عِمْرَان فعَلَّمنى من التوراة وقال لى : إن أنت لَقِيتَ عيسى بن مَرْيَم فَأَقْرِئْه منى السلام . وكنت مع عيسى فقال : إن لَقِيتَ محمداً فأُقرئه منى السلام ، وأنا يارسول الله قد بَلَّغت وآمنت بك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وعلى عيسى السلام[3] — وفى لفظ — وعليك ياهامة / ، ما حَاجَتُك ٥١٢ظ
فقال : موسى عَلَّمنى من التوراة ، وعيسى عَلَّمنى من الإنجيل فَعَلِّمْنِى من القرآن . فعَلَّمَه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المرسلات وعَمَّ يتساءلون وإذا الشمس كُوِّرتْ

---

(١) زاد فى اللآلىء المصنوعة (١ : ١٧٤) : عند ربك .

(٢) الرواية بلفظها مع صالح عليه السلام زادها ابن كثير فى البداية والنهاية (٥ : ٩٧) .

(٣) فى رواية اللآلىء المصنوعة (١ : ١٧٤) : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه فبكى وقال : « وعلى عيسى السلام مادامت الدنيا .

والمعوذتين وقل هو الله أحد . وفى لفظ عُمَر رضى الله عنه : إذا وَقَعَتْ الواقِعَة . وفى رواية عَلَّمه عَشْر سُوَر . وفى لفظ عُمَر : « وعليك ياهامة بأدائك الأَمانة » .

قال : يارسول الله ، افعل بى ما فعل موسى بن عِمْرَان فإنه عَلَّمنى من التوراة . فَعَلَّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « ارْفَعْ إلينا حاجتك ياهامة ولا تَدَعْ زيارتنا » . وقال عُمَر بن الخطاب : فقُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يَنْعَهُ إلينا ولسنا ندرى أَحَىٌّ هو أو مَيِّت[1] .

وقال البيهقى بعد أن رواه من طريق محمد بن أبى مَعْشَر عن أبيه أبى مَعْشَر : « رَوَى عنه الكِبَار إلا أن أهل الحديث ضَعَّفُوه » . قال : « وقد رُوِى من وجْه آخر أقوى منه » . وقال شيخنا رحمه الله فى الجامع الكبير : « طريق البيهقى أقواها وطريق العقيلى أوهاها » . وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق العقيلى فلم يُصِبْ وله شواهد من غريب أَنَس ، وابن عباس وغيرهما تأتى فى محلها . وقد بُسِط الكلام عليه فى اللآلئ المصنوعة[2] . وقال فى النُّكَت البديعات : أورده من طريق عُمَر ، وقال فيه إسحاق بن بِشْر الكاهلى[3] كَذَّاب ، وقال : فيه محمد بن عبد الله الأنصارى لا يُحْتَجّ به . قلت : أخرج البيهقى فى الدلائل حديث عُمَر من وجه آخر ليس فيه إسحاق بن بشر الكاهلى[4] ، وقال عُقْبَة فى هذا الإسناد أبو مَعْشَر ، روى عنه الكبار إلا أن أهل الحديث ضَعَّفُوه . قال : وقد رُوِىَ من وجه آخر أقوى منه ، فأشار بذلك إلى طريق إسحاق ، وله طريق ثالث عن عُمَر أخرجه أبو نُعَيْم فى الدلائل ، ولحديث أَنَس طريق ثان ليس فيه أبو سَلَمة ، أخرجه أبو نُعَيْم ، وبمجموع هذه الطُرُق يُعْلَم أن الحديث ضعيف لا موضوع .

---

(١) الرواية التى أوردها السيوطى فى اللآلىء المصنوعة (١ : ١٧٥) : ولم ينعه إلينا ولا أراه إلا حياً .

(٢) اللآلىء المصنوعة (١ : ١٧٤ – ١٧٧) .

(٣) فى الأصول : إسحاق بن بشير والتصويب من اللآلىء المصنوعة جـ ١ (١٧٤) ومن ميزان الاعتدال رقم ٧٣٩ ولكنه أنكر أن يكون الكاهلى إذ قال : خلط ابن رحبان ترجمته بترجمة الكاهلى وكذا خلط ابن الجوزى فقال فى هذا : الكاهلى مولى بنى هاشم ، ولم يصب فى قوله الكاهلى ، وهذا هو إسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله بن سالم هذا ولم يذكر الخزرجى فى الخلاصة أحداً اسمه إسحاق بن بشر لضبط نسبته .

(٤) فى اللآلىء المصنوعة يقول السيوطى (١ : ١٧٥ – ١٧٦) : إسحاق بن بشر الكاهلى كذاب وضاع الاتفاق وأبو سلمة يروى عن الثقات ماليس من حديثهم ولا يجوز الاحتجاج به . قال العقيلى وكلا الإسنادين غير ثابت وليس للحديث أصل . قلت : وكذا قال فى الميزان هو باطل بالأسنادين . قال ولا أعلم لإسحاق الكاهلى أشنع من هذا الحديث .

الباب الحادى والمائة

فى وفود السِّبَاع[1] إليه صلى الله عليه وسلم

رَوَى سعيد بن منصور ، والبزار ، وأبو يَعْلَى ، والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء ذئب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَقْعَى بين يديه وجعل يُبَصْبِصُ بِذَنَبِه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا وافِد الذئاب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئاً » . فقالوا : لا والله يارسول الله ، لا نجعل له من أموالنا شيئاً . فقام إليه رجل من الناس ، ورَمَاه بحَجَر ، فسار وله عُوَاء .

وروى أبو نُعَيْم ، والبيهقى من طريق الزُّهْرى عن حمزة بن أبى أُسَيْد[2] قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنَازة رجل فإذا ذئب مُفْتَرِشاً ذِرَاعَيْه على الطريق فقال رسول الله صلى / الله عليه وسلم : « هذا مُعْتَرِض فَافْرِضوا له » . قالوا : ما نَرَى ٥١٣ ر يارسول الله . قال : « من كل سائمة شاة فى كل عام » . قالوا : كثير . فأشار إلى الذئب أن خَالِسْهُمْ ، فانطلق الذئب .

وَرَوَى ابن سعد ، وأبو نُعَيْم عن المُطَّلِب بن عبد الله بن حَنْطَب[3] قال : بَيْنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالِس بالمدينة فى أصحابه إذ أَقْبَل ذِئب فوقف بين يدَىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَعَوَى [بين يَدَيْه][4] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا وَافِدُ السِّبَاع إليكم ، فإن أَحْبَبْتُم أن تَفْرِضوا له شيئاً لا يَعْدُوه إلى غَيْرِه ، وإن أَحْبَبْتُم تَرَكْتُموه وتَحَرَّزْتُم منه فما أَخَذ فهو رِزْقُه » . فقالوا : يارسول الله ، ما تَطِيب

---

(١) أنظر فى وفود السباع طبقات ابن سعد (٢ : ١٢١) والبداية والنهاية (٥ : ٩٥ - ٩٦) .

(٢) هو حمزة بن أبى أسيد ، بالضم المدنى روى عن أبى ربيعة وروى عنه أبناه مالك ويحيى ، والزهرى ، ذكره ابن حبان فى كتاب الثقات ، توفى زمن الوليد - عن خلاصته الخزرجى (ص ٧٩) .

(٣) فى ابن سعد : حنظب بالظاء المعجمة وصوابها بالطاء المهملة . وفى التاج : حنطب كجعفر وقد تصحفها بعض المحدثين فيقول حنظب وهو غلط ، والمطلب بن عبد الله بن حنطب هذا أمه بنت الحكم ابن أبى العاص ، ومروان بن الحكم خاله .

(٤) تكلة من طبقات ابن سعد (٢ : ١٢١) .

أنفسُنا له بشىء . فأَوْمَأَ إليه النبى صلى الله عليه وسلم بأَصابعه أى خَالِسْهُم فوَلَّى وله عَسَلان[1] .

وَرَوَى الدَّارِمى ، وابن مَنِيع فى مُسْنَدِه . وأَبو نُعَيْم من طريق شَمِر بن عطية[2] عن رجل من مُزَيْنة أو جُهَيْنَة قال : صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفَجْر ، فإذا هو بقَرِيب من مائة ذئب قد أَقْعَيْن [وكانوا] وفود الذئاب فقال لهم رسول الله صلى الله علية وسلم : « هؤلاء وفود الذئاب سأَلتكم أن تَرْضَخُوا[3] لهم شيئاً من فُضُول طَعامِكم وتَأْمنُوا على ما سوِى ذلك » فَشَكَوْا إليه الحاجة . قال : « فَاذْنُوهُنّ » . فَخَرَجْنَ ولهم عُواء .

وروى محمد بن عُمر ، وأَبو نُعيْم عن سليمان بن يسار[4] مُرْسلاً قال : أشرف النبى صلى الله عليه وسلم على الحرَّة فإذا ذِئب واقف بين يديه فقال : « هذا يسأَل من كل سائمة شاة » . فأَبوْا فأَومأَ إليه بأَصابعه ، فولَّى .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

أَقْعى : بهمزة مفتوحة فقاف ساكنة فعين مهملة وبالمدّ . هو إلْصاق الأَلْية بالأَرض ونَصْب الساق والفخذ ووضْع اليديْن على الأَرض .

يُبصْبِص : بتحتية مضمومة فموحدة مفتوحة فصادين مهملتين بينهما موحدة مكسورة أى يُحرِّك ذَنَبه[5] .

---

(١) فى النهاية : العسلان نشى الذئب واهتزاز الرمح يقال عسلا يعسل عسلا وعسلاناً أى عليك بمرعة المشى .

(٢) هوشمر بن عطية الأسدى الكاهلى الكوفى روى عن أبى وائل وشهر بن حوشب ، وروى عنه عاصم بن بهدلة والأعمش ، وثقة النسائى وقال أبو داود وكان عثمانياً جداً – عن خلاصة الخورمى (ص ١٤٣) .

(٣) فى القاموس : رضخ الحصى كمنع وضرب كسرها ، وله أعطاه عطاءاً غير كثير . وفى النهاية : الرضخ . العطية القليلة .

(٤) هو سليمان بن يسار مولى ميمونة المدنى ، أحد الفقهاء السبعة روى عن زيد بن ثابت والسيدة عائشة وأبى هريرة ومولاته ميمونة ، وأرسل عن جماعة وروى عنه مكحول وقتادة والزهرى وعمرو بن شعيب قال أبو زرعة ثقة مأمون وقال ابن سعد كان ثقة عالماً رفيعاً فقيهاً كثير الحديث وقال النسائى هو أحد الأئمة . قال ابن سعد والبخارى مات سنة سبع ومائة عن ثلاث وسبعين سنة ، أنظر خلاصة الخزرجى (ص ١٣١) وتذكرة الحفاظ للذهبى (١ : ٨٥) .

(٥) زاد فى النهاية : وإنما يفعل الكلب ذلك من طمع أو خوف .

عُواء : بعين مهملة مضمومة فواو وبالمدّ ، أى صوت السِّباع وكأنه بالذئب والكلب أخَصّ[1] .

خَالِسْهُم : بخاء معجمة فألف فلام فسين مهملة . أى اذْهبْ على غَفْلَة .

عسلان : بعين فسين مهملتين فلام مفتوحة فألف فنون وهو سرعة المشْى[2]

الحرَّة : بحاء وراء مهملتين مفتوحتين هى أرض ذات حجارة سود ، والله أعلم .

نَجزَ[3] الجزء الثانى يتلوه جُمَّاع أبواب صفاته المعنوية ، والصلاة والسلام على خَيْر البريَّة محمد النبي الأُمّىّ صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحْبه وسلَّم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدِّين ، آمين والحمد لله ربّ العالمين .

---

(١) هذا مما نقله المؤلف عن ابن الأثير فى النهاية وزاد الأخير : يقال عوى يعوى عواءاً فهو عاو . هذا وفيما يتعلق بالعواء نرى أن الصواب نسبته إلى الذئب وليس للكاب فى فقه اللغة الثعالبى (ص ٢١٠ - ٢١١) فى تفصيل أصوات السباع والوحوش : العواء والوعوعة للذئب والتصور والتلعلع صوته عند جوعه ، والنباح للكلب والصغاء له إذا جاع والوقوقة إذا خاف والهرير إذا أنكر شيئاً أو كرهه .

(٢) ضبط الفيروز أبادى فى القاموس معنى عسلان بقوله : عسل الذئب أو الفرس يعسل عسلا وعسلاناً ، اضطرب فى عدوه وهز رأسه وعلى ذلك فليس معناها سرعة المشى فحسب .

(٣) فى الصحاح نجز الشىء بالكسر ينجز نجزاً وبابه طرب أى انقضى وفنى . ونجز حاجته ينجزها بالضم وبابه نصر قضاها يقال نجز الوعد وأنجز حر ما وعد .

فهرست
الجزء السادس من سبل الهدى والرشاد للصالحى

الصفحة

الصفحة

نجز الجزء الثانى من تقسيم المؤلف يتلوه جماع أبواب صفاته المعنوية والصلاة والسلام على خير البرية

مراجع التحقيق والتعليق

(أ) كتب التفسير والحديث :

١ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .
لمحمود بن عمر الزمخشري - بولاق في مجلدين سنة ١٢٨١ هـ .

٢ - الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي دار الكتب بالقاهرة .
سنة ١٩٣٤ م - ١٩٥٠ م في عشرين جزءاً .

٣ - تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير في أربعة مجلدات - عيسى الحلبي بالقاهره - طبعة غير مؤرخة .

٤ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ابرهان الدين البقاعي - مخطوطة في سبعة مجلدات - مكتبة الأزهر تحت رقم ٥٩٠ تفسير .

٥ - أسباب النزول للواحدي - مطبعة هندية - القاهرة سنة ١٣١٥ هـ .

٦ - الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي في جزأين مطبعة المعاهد بالقاهرة سنة ١٣٥٤ هـ .

٧ - المفردات في غريب القرآن للراغب الإصفهاني - مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة سنة ١٩٦١ م .

٨ - معجم ألفاظ القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية ، في مجلدين الطبعة الثانية القاهرة سنة ١٩٧٠ م .

٩ - صحيح البخاري تحقيق محمد منير الدمشقي في تسعة أجزاء - القاهرة - طبعة غير مؤرخة .

١٠ - صحيح مسلم بشرح النووي - مطبعة حجازي - القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ في ١٨ جزءاً .

١١ - مختصر سنن أبي داود ومعالم السنن للخطابي تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي - القاهرة سنة ١٣٦٧هـ

١٢ - مسند أبي داود الطيالسي طبعة حيدر أباد

١٣ - الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي - طبعة القدسي في عشرة أجزاء

١٤ - تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الربيع الشيباني - الجمالية - القاهرة سنة ١٣٣٠ هـ - ١٣٣١ هـ في ثلاثة أجزاء .

١٥ - الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي - طبعة مصطفى الحلبي - القاهرة سنة ١٣٧٣ هـ في جزأين .

١٦ - كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق للمناوي - بولاق سنة ١٢٨٦ هـ .

١٧ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي - المكتبة الحسينية - القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ في جزئين .

١٨ - الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث لابن كثير تحقيق أحمد شاكر - مطبعة حجازي - القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ .

١٩ - الفائق في غريب الحديث للزمخشري تحقيق البجاوي وأبي الفضل - مطبعة عيسى الحلبي (١٩٤٥-١٩٤٩) في ثلاثة أجزاء .

٢٠ - النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين بن الأثير - المطبعة العثمانية بالقاهرة سنة ١٣١١ هـ في أربعة أجزا

(ب) كتب السيرة والتاريخ ومعجمات التراجم :

٢١ - سيرة ابن هشام - طبعة المكتبة التجارية - القاهرة سنة ١٩٣٧ م في أربعة أجزاء .

٢٢ - الروض الأنف للسهيلي في جزأين - المطبعة الجمالية بالقاهرة سنة ١٩١٤ م .

٢٣ - المغازي للواقدي - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٩٤٨ م .

٢٤ - الطبقات الكبرى لابن سعد - القسم الخاص بالسيرة في أربعة أجزاء - لجنة نشر الثقافة الإسلامية ، القاهرة سنة ١٣٥٨هـ

٢٥ - شرح السيرة رواية ابن هشام لأبي ذر الخشني - تحقيق المستشرق بولس برونله - طبعة هندية ، القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ في جزأين .

٢٦ - جوامع السيرة لابن حزم تحقيق عباس والأسد ومراجعة أحمد شاكر المعارف القاهرة طبعة غير مؤرخة .

٢٧ - إمتاع الأسماع للمقريزي - الجزء الأول تحقيق محمود شاكر - لجنة التأليف - القاهرة سنة ١٩٤١ م .

٢٨ – عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير لابن سيد الناس – طبعة القدسى فى جزأين القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ .
٢٩ – نهاية الأرب للنويرى ج ١٧ و ١٨ – دار الكتب بالقاهرة ١٩٥٥ م .
٣٠ – الشفا فى حقوق المصطفى للقاضى عياض بشرح الخفاجى وملا على القارى فى أربعة مجلدات – الأزهرية سنة ١٣٢٧ هـ .
٣١ – المواهب اللدنية للقسطلانى فى شرح الزرقانى فى ٨ مجلدات الأزهرية سنة ١٣٢٥ هـ – ١٣٢٨ هـ .
٣٢ – تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس للديار بكرى فى جزأين – المطبعة الوهبية القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ .
٣٣ – زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن قيم الجوزية على هامش شرح المواهب .
٣٤ – إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون لبرهان الدين الحلبى فى ٣ أجزاء القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ .
٣٥ – تاريخ اليعقوبى – طبعة النجف فى ٣ أجزاء – سنة ١٣٥٨ هـ .
٣٦ – فتوح البلدان للبلاذرى – مطبعة الموسوعات – القاهرة سنة ١٣١٩ هـ .
٣٧ – تاريخ الأمم والملوك للطبرى فى ١٣ جزءاً – المطبعة الحسينية – القاهرة سنة ١٢٣٦ هـ .
٣٨ – مروج الذهب للمسعودى – بولاق فى مجلدين سنة ١٢٨٣ هـ .
٣٩ – التنبيه والإشراف للمسعودى – القاهرة سنة ١٩٣٨ م .
٤٠ – الولاة والقضاة للكندى تحقيق روفون جست – بيروت سنة ١٩١٢ م .
٤١ – الكامل فى التاريخ لعز الدين بن الأثير – بولاق فى ١٢ جزءاً سنة ١٢٩٠ هـ .
٤٢ – البداية والنهاية لابن كثير فى ١٤ جزءاً – مطبعة السعادة – القاهرة سنة ١٣٥١ هـ – ١٣٥٨ هـ .
٤٣ – النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى – دار الكتب بالقاهرة ١٣ جزءاً (سنة ١٩٢٩ – ١٩٧٠)
٤٤ – حلية الأولياء لأبى نعيم الأصفهانى فى ١٠ أجزاء – مطبعة السعادة بالقاهرة (سنة ١٣٥١هـ – ١٣٥٨هـ) .
٤٥ – تاريخ بغداد للخطيب البغدادى فى ١٤ جزءاً – مطبعة السعادة – القاهرة سنة ١٩٣١ م .
٤٦ – وفيات الأعيان لابن خلكان فى مجلدين – الميمنية بالقاهرة سنة ١٣١٠ هـ .
٤٧ – فوات الوفيات لابن شاكر فى جزأين – مكتبة النهضة بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م .
٤٨ – نكت الهميان فى نكت العميان للصفدى تحقيق أحمد زكى – القاهرة سنة ١٩١١ م .
٤٩ – تهذيب الأسماء واللغات للنووى تحقيق محمد منير الدمشقى – القاهرة – طبعة غير مؤرخة .
٥٠ – طبقات الشافعية للتاج السبكى فى ٦ أجزاء – المطبعة الحسينية – القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .
٥١ – الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون – القاهرة سنة ١٣٥١ هـ .
٥٢ – نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التمبكتى – على هامش الديباج .
٥٣ – معجم الأدباء لياقوت – طبعة فريد رفاعى فى ٢٠ جزءاً – القاهرة سنة ١٩٣٧ م .
٥٤ – غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى تحقيق برجستراسر فى جزأين القاهرة سنة ١٩٣٢ م .
٥٥ – بغية الوعاه فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى – مطبعة السعادة – القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .
٥٦ – شذرات الذهب لابن العماد – فى ٨ أجزاء – طبعة القدسى سنة ١٣٥٠ هـ – ١٣٥١ هـ .
٥٧ – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى فى ١٢ جزءاً – طبعة القدسى – القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ – ١٣٥٥ هـ .
٥٨ – وفاء الوفا فى أخبار دار المصطفى للسمهودى فى جزأين – القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .
٥٩ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس فى ٣ أجزاء – بولاق سنة ١٣١١ هـ – ١٣١٢ هـ .
٦٠ – البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع للشوكانى فى مجلدين – القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ .
٦١ – شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية لمحمد بن أحمد مخلوف . المطبعة السلفية – القاهرة فى مجلدين سنة ١٣٤٩ هـ – ١٣٥٠ هـ .
٦٢ – المنتخب من ذيل المذيل للطبرى – ملحق بتاريخ الإم والملوك .
٦٣ – أسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير فى ٥ أجزاء – المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٢٨٠ هـ .
٦٤ – الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى فى ٨ أجزاء – مطبعة السعادة – القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ – ١٣٢٥ هـ .

٦٥ - الرياض النضرة فى مناقب العشرة للمحب الطبرى فى جزأين - القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ .
٦٦ - تذكرة الحفاظ للذهبى طبعة حيدر أباد سنة ١٣٣١ هـ فى ٤ أجزء .
٦٧ - ميزان الاعتدال للذهبى فى ٤ أجزاء تحقيق البجاوى - مطبعة عيسى الحلبى - القاهرة سنة ١٩٦٣ م .
٦٨ - المشتبه فى الرجال أسمائهم وأنسابهم للذهبى تحقيق البجاوى مطبعة عيسى الحلبى فى جزأين سنة ١٩٦٣ م .
٦٩ - خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى - المطبعة الخيرية - القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ .
٧٠ - مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة جمعها محمد حميد الله - لجنة التأليف القاهرة سنة ١٩٤١ م .

(ج) كتب الأدب :

٧١ - ديوان حسان بشرح البرقوقى - المكتبة التجارية - القاهرة سنة ١٩٢٩ م .
٧٢ - شرح ثعلب لديوان زهير - دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٤٤ م .
٧٣ - ديوان الأخطل وذيوله تحقيق الأب صالحانى - بيروت سنة ١٨٩٠ م - ١٩٣٦ م .
٧٤ - شعراء النصرانية تحقيق الأب شيخو - الطبعة الثانية - بيروت سنة ١٩٢٦ م .
٧٥ - البيان والتبين للجاحظ تحقيق هارون فى ٤ أجزاء - لجنة التأليف بالقاهرة سنة ١٩٤٨ - ١٩٥٠ م .
٧٦ - الحيوان للجاحظ تحقيق هارون فى ٧ أجزاء - مطبعة مصطفى الحلبى - القاهرة سنة ١٩٣٨ - ١٩٤٥ م .
٧٧ - المعمرون للسجستانى تحقيق عبد المنعم عامر - القاهرة سنة ١٩٦١ م .
٧٨ - الشعر والشعراء لابن قتيبية تحقيق دى غوى - ليدن سنة ١٩٠٤ م
٧٩ - كتاب المعارف لابن قتيبية - القاهرة سنة ١٩٣٤ م .
٨٠ - خطب ابن نباتة الفارقى المتوفى سنة ٣٧٤ هـ - بيروت سنة ١٣١١ هـ .
٨١ - أمالى المرتضى تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى الحلبى - فى مجلدين - القاهرة سنة ١٩٥٤ م .
٨٢ - معجم الشعراء للمرزبانى تحقيق عبد الستار فراج - مطبعة عيسى الحلبى - القاهرة سنة ١٩٦٠ م .
٨٣ - العقد الفريد لابن عبد ربه تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين فى ٧ أجزاء لجنة التأليف - القاهرة سنة ١٩٤٠م-١٩٥٣م .
٨٤ - الأغانى للأصبهانى - دار الكتب القاهرة ١٧ جزءاً سنة ١٩٢٧ م - ١٩٧٠ م .
٨٥ - ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب - للثعالبى - مطبعة الظاهر - القاهرة سنة ١٩٠٨ م .
٨٦ - مجمع الأمثال للميدانى فى جزأين - المطبعة الخيرية - القاهرة سنة ١٣١٠ هـ .
٨٧ - صبح الأعشى فى صناعة الإنشا للقلقشندى فى ١٤ جزءاً دار الكتب القاهرة سنة ١٩١٤ - ١٩١٩ م .

(د) الخطط والكتب البلدانية :

٨٨ - معجم ما استعجم للبكرى تحقيق مصطفى السقا فى ٤ أجزاء لجنة التأليف القاهرة سنة ١٩٤٥-١٩٥١م.
٨٩ - معجم البلدان لياقوت فى ٨ أجزاء - مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٩٠٦ م .
٩٠ - الروض المعطار فى خبر الأقطار للحميرى تحقيق بروفنصال - لجنة التأليف القاهرة سنة ١٩٣٧ م .
٩١ - الخطط الجديدة لعلى مبارك فى ٢٠ جزءاً - بولاق - سنة ١٣٠٦ هـ .
٩٢ - القاموس الجغرافى للبلاد المصرية لمحمد رمزى - دار الكتب - القاهرة سنة ١٩٥٤ - ١٩٦٠ م .

(هـ) كتب اللغة :

٩٣ - القاموس المحيط للفيروزابادى - المطبعة الحسينية - القاهرة سنة ١٩٣٣ م فى ٤ أجزاء .
٩٤ - تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى - القاهرة سنة ١٣٠٧ هـ .
٩٥ - تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى فى مجلدين - بولاق سنة ١٢٨٢ هـ .

٩٦ – المخصص لابن سيده فى ١٧ جزءاً – بولاق سنة ١٣١٦ هـ – ١٣٢١ هـ .
٩٧ – أساس البلاغة للزمخشرى فى مجلدين دار الكتب – القاهرة سنة ١٩٢٢ – ١٩٢٣ م .
٩٨ – الاشتقاق لابن دريد تحقيق هارون – مطبعة السنة المحمدية – القاهرة سنة ١٩٥٨ م .
٩٩ – شرح التبريزى لكتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت تحقيق شيخو – بيروت سنة ١٨٩٥ م .
١٠٠ – كتاب الأفعال لابن القوطية تحقيق على فودة – القاهرة سنة ١٩٥٢ م .
١٠١ – المصباح المنير للفيومى فى جزأين – المطبعة الأميرية – القاهرة سنة ١٩٠٩ م .
١٠٢ – مجالس ثعلب شرح وتحقيق هارون فى جزأين – دار المعارف – القاهرة سنة ١٩٤٩ م .
١٠٣ – فقه اللغة للثعالبى – بيروت سنة ١٨٨٥ م .
١٠٤ – كليات أبى البقاء الكفوى – بولاق سنة ١٢٨١ هـ .
١٠٥ – كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ج ١ – استنبول سنة ١٣١٧ هـ .
١٠٦ – الأضداد فى اللغة لمحمد بن القاسم الانبارى – المطبعة الحسينية – القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ .
١٠٧ – الأضداد للأصمعى والسجستانى وابن السكيت تحقيق هفنر – بيروت سنة ١٩١٢ م .
١٠٨ – المعرب من الكلام الأعجمى للجواليقى تحقيق أحمد شاكر – دار الكتب القاهرة سنة ١٣٦١ هـ .
١٠٩ – شفاء العليل فيما فى كلام العرب من الدخيل للخفاجى تحقيق النعسانى – القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ .
١١٠ – الألفاظ الفارسية المعربة للسيد إدى شير الكلدانى – بيروت سنة ١٩٠٨ م .

(ل) مؤلفـــات متنوعة :

١١١ – كتاب الفهرست لابن النديم – القاهرة سنة ١٩٢٨ م .
١١٢ – كتاب الخراج للقاضى أبى يوسف – المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٦ هـ .
١١٣ – كتاب الأموال لأبى عبيد القاسم بن سلام تحقيق محمد حامد الفقى – القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ .
١١٤ – إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشى تحقيق أبى الوفا المراغى – القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ .
١١٥ – جمهرة أنساب العرب لابن حزم تحقيق بروفنصال – دار المعارف القاهرة سنة ١٩٤٨ م
١١٦ – كتاب الأصنام لهشام بن محمد بن السائب الكلبى تحقيق أحمد زكى – دار الكتب – القاهرة سنة ١٩٢٤ م .
١١٧ – تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان تحقيق عساكر ومسعد ومراجعة زيادة : القاهرة سنة ١٩٦٥ م
١١٨ – آكام المرجان فى غرائب الأخبار وأحكام الجان للشبلى المتوفى عام ٧٦٩ هـ القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ .

(و) أبحاث حديثة ودراسات للمستشرقين :

١١٩ – المواهب الفتحية فى علوم اللغة العربية للشيخ حمزة فتح الله ح ١ – المطبعة الأميرية بمصر سنة ١٣١٢ هـ .
١٢٠ – المؤرخون فى مصر فى القرن التاسع الهجرى لمحمد مصطفى زيادة – لجنة التأليف القاهرة سنة ١٩٤٩ م .
١٢١ – محمد (عليه السلام (وظهور الإسلام بقلم مرجليوث – لندن سنة ١٩٠٦ م .
١٢٢ – محمد (عليه السلام (فى المدينة بقلم و . مونتجومرى واط – أكسفورد سنة ١٩٥٦ م .
١٢٣ – سيرة ابن اسحق قدم لها وترجمها إلى الإنجليزية ألفريدجيوم – الطبعة الثانية أكسفورد سنة ١٩٦٨ م .
١٢٤ – المغازى الأولى ومؤلفوها بقلم هوروفتس ترجمة حسين نصار – مصطفى الحلبى بالقاهرة سنة ١٩٤٩ م .
١٢٥ – بلدان الخلافة الشرقية بقلم جى لوسترانج – أكسفورد سنة ١٩٠٥ م والترجمة العربية قام بها بشير فرنسيس وكوركيس عواد – بغداد سنة ١٩٥٤ م .
١٢٦ – بلاد العرب الغربية قبل الهجرة (بالفرنسية) بقلم هنرى لامنس – بيروت سنة ١٩٢٨ م .
١٢٧ – أحابيش قريش هل كانوا عرباً أو حبشاً ؟ بقلم عبد الحميد العبادى – مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة الجزء الأول من المجلد الأول (ص ٩٥ : ١٠١) .

رقم الايداع ١٩٨٢/١٨٢٥
ISBN الترقيم الدولى ٦ـ١٢٩ـ٢٤١ـ٩٧٧

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

سبل الهدى والرشاد
في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

الجزء السابع

تحقيق
الدكتور علي حسن محمود حبيبة

القاهرة
١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

سبل الهدى والرشاد

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تقديم لجنة احياء التراث الاسلامى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، أما بعد فهذا هو الجزء السابع من أجزاء أهم كتاب موسوعى فى السيرة النبوية الشريفة ، وهو كتاب : « سبل الهدى والرشاد ، فى سيرة خير العباد » والمعروف كذلك باسم : « السيرة الشامية » للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى ، المتوفى سنة ٩٤٢ هـ .

وقد عرف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لهذا الكتاب قدره ، منذ فترة طويلة ، فعهدت لجنة إحياء التراث الإسلامى به ، إلى مجموعة من كبار العلماء المحققين ، ليتولوا تحقيقه ، فقاموا بمقابلة نسخه المخطوطة ، وخرجوا نصوصه ورجعوا بها إلى مصادرها المختلفة ، وضبطوا كلماته ، بناء على ما ارتضته هذه اللجنة من قواعد للتحقيق والنشر .

وقد صدر الجزء الأول منه فى عام ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م بتحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد ، ثم تتابع صدور أجزائه حتى السادس منها ، واشترك فى تحقيقها كل من الأستاذ عبد العزيز عبد الحق حلمى ، والأستاذ إبراهيم الترزى ، والأستاذ عبد الكريم العزباوى ، والأستاذ فهيم شلتوت ، والدكتور جودة هلال .

واليوم يسعد اللجنة أن تقدم للعالم الإسلامى الجزء السابع من هذه الموسوعة ويشتمل على الصفات المعنوية للرسول صلى الله عليه وسلم ، وصفة كلامه وحركة أعضائه الشريفة وآدابه فى السلام ، والاستئذان ، والمصافحة ، والجلوس ، والاتكاء ، والقيام والمشى ، وصفة أكله وطعامه وشرابه ، ونومه وانتباهه ، ورؤياه ومناماته ، وملبوساته ، وخاتمه ، وزينته ، وآلات بيته ، وآلات حروبه ، وآدابه فى الركوب والسفر والرجوع منه ، وغير ذلك . وقد قام بتحقيق هذا الجزء الأستاذ الدكتور على حسن محمود حبيبة .

أما الأجزاء المتبقية من هذا الكتاب الجليل ، وهى تعادل نصفه تقريباً ، فهى لاتزال بين يدى المحققين ، الذين يواصلون الليل والنهار فى دأب وصبر لتحقيق بقية الكتاب ، حتى يتلقى القارئ الكريم أجزاء هذه السيرة الشريفة كاملة فى أقرب وقت إن شاء الله تعالى .

ولعل من أهم مايقدم للعالم الإسلامى اليوم ، وهو يتطلع إلى نهضة علمية مباركة ، تجمع الشمل وتوحد الصف ، سيرةَ المصطفى صلى الله عليه وسلم كاملة مفصلة من يوم مولده الشريف إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى . وكتابُ الصالحى خير الكتب التى تقدم هذه السيرة المباركة فى أجمل صورة وأوضح بيان . والله الموفق . . .

مقرر اللجنة	**رئيس اللجنة**
الدكتور رمضان عبد التواب	الأستاذ عبد المنعم محمد عمر

بسم الله الرحمن الرحيم

وَبهِ نستعين (1)

(١) في ت : وهو حسبي ونعم الوكيل

جُماع أبوَاب صِفَاته المعنوية

صَلى الله عَليه وسَلم

الباب الأول

فى وفور عقله صلى الله عليه وسلم

قال وَهْب بن مُنَبِّه رحمه الله تعالى : قرأت فى واحد وسبعين كتابا ، فوجدت فى جميعها : « أنَّ الله تبارك وتعالى لم يعطِ جميعَ الناس من بدءِ الدُّنيا إلى انقضائها من العقل فى جَنْب عقل محمد صلَّى الله عليه وسلَّم إلا حَبَّة رَمْلٍ من بين [جميع][1] رمال الدنيا ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلا » . رواه الحكيم التِّرْمِذى وأبو نُعَيم ، وابن عساكر رحمهم الله تعالى .

وروى داود بن المُحبَّر[2] عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما رَفَعَه[3] : « أفضل الناس أعقل الناس » ، قال ابن عباس : وذلك نبيك صلى الله عليه وسلم .

ونُقِل عن العَوَارف عن بعض الأكابر قال : اللُّبّ ، والعقل مائة جزء : تسعة وتسعون فى النبي صلى الله عليه وسلم ، وجزء فى سائر الناس[4] .

قال القاضى رحمه الله تعالى: ومن تأمل تدبيره صلى الله عليه وسلم أَمْرَ بواطِن الخلق ، وظواهرهم ، وسياسة الخاصة والعامة ، مع عجيب شَمائِله ، وبديع سِيَره ، فضلا عما أفاضه من العلم ، وقرره من الشرع ، دون تَعَلُّم سبق ، ولا ممارسة تقدمت ، ولا مطالعة للكتب ، لم يَمْتَرِ فى رجحان عقله ، وثُقُوب فهمه لأول وهلة .

---

(١) ساقطة فى م

(٢) هو داود بن المحبر بن محذم أبو سليمان البصرى ت ٢٠٦ هـ ميزان الاعتدال ٢ / ٢٠

(٣) الحديث المرفوع ما أضيف إلى النبى خاصة قولا أو فعلا أو تقريراً أو وصفاً : انظر تاج العروس ٣٥٩/٥ وانظر علوم الحديث لقطب ط بيروت ١٩٦٧ ص ٦٤ ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ط المدينة ١٩٦٦ ص ٢٦ وما بعدها .

(٤) قال المؤلف فى مقدمة كتابه بالجزء الأول إنه يقصد به القاضى أبا الفضل عياض وهو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبى ت ٥٤٤ هـ : أنظر وفيات الأعيان ٣٩٢/١

ومما يتفرع عن العقل ثقوب الرّأى وجودة الفطنة والإصابة ، وصدق الظن ، والنظر للعواقب ، ومصالح النفس ، ومجاهدة الشهوة ، وحسن السياسة ، والتدبير ، واقتفاء الفضائل ، واجتناب الرذائل ، وقد بلغ صلى الله عليه وسلم من ذلك الغاية التى لم يبلغها بشر سواه صلى الله عليه وسلم .

ومن تأمل حسن تدبيره للعرب الذين كالوحش الشارد ، والطبع المتنافر المتباعد ، كيف ساسهم ؟ واحتمل جفاهم ، وصبر على أذاهم ، إلى أن انقادوا إليه ، واجتمعوا عليه ، وقاتلوا دونه أهليهم : آباءهم ، وأبناءهم ، واختاروه على أنفسهم ، وهجروا فى رضاه أوطانهم ، وأحبابهم ، من غير ممارسة سبقت له ، ولا مطالعة كتب يتعلّم منها سُنَنَ الماضين ، فتحقّق أنه صلى الله عليه وسلم أعقل الناس ، ولما كان عقله صلى الله عليه وسلم أوسعَ العقول لا جرم اتسعت أخلاق[1] نفسه الكريمة اتساعاً لا يضيق عن شئ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : العقل مصدر فى الأَصْل مأْخوذ من عَقْل البعير ، وهو منعه بالعِقَال من القيام ، أو مأْخوذ من الحَجْر وهو المنع : قال تعالى : ﴿ هَلْ[2] فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ لأَنه يعقل صاحبه ، ويَحْجِزُه عن الخطأ ، وهو مع البلوغ مناط التكليف .

الثانى : / اختلف فى محله ، فالجمهور من المتكلمين والشافعية أنه فى القلب . ٢ أ

روى البخارى رحمه الله تعالى فى الأَدب[3] والبَيْهقِىّ فى الشُّعَب[4] ، بسند جيد ، عن علىٍّ رضى الله تعالى عنه أَنه قال : العقل فى القلب ، والرحْمة فى الكبد ، والرأفة فى الطحال ، والنَّفس فى الرِّئة .

---

(١) فى م اتسعت أخلاق العقل نفسه .

(٢) سورة الفجر : ٥

(٣) انظر الأدب المفرد باب ٢٥٠ حديث ٥٤٧ ص ١٩٢ ط ١٣٧٩

(٤) يقصد كتاب : الجامع المصنف فى شعب الإيمان للبيهقى وهو أحمد بن الحسين بن على ت ٤٥٨ هـ ، ومن كتبه السنن الكبرى والصغرى والمعارف ودلائل النبوة والمبسوط وغيرها : أنظر وفيات الأعيان ١/٢٠ ، واللباب ١/١٦٥ .

وأكثر الأطباء والحنفية أنه فى الدماغ ، واستدل الأولون بقوله تعالى : ﴿فتكون لهم قلوبٌ[1] يَعْقِلون بها﴾ وقال تعالى : ﴿إن فى ذَلِك لَذِكْرَى لِمنْ كانَ له قَلْبٌ﴾[2] ، وبقوله صلى الله عليه وسلم « ألا إنَّ فى الجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلُحَت صَلُح الجسَدُ كُلُّهُ ، وإذا فَسَدَت فسد الجسدُ كلُّه ، ألاَ وَهِى القلْبُ » فجعل صلى الله عليه وسلم صلاحَ الجسد وفسادَه تابعاً للقلب ، مع أن الدماغ من جملة الجسد ، ويجاب عن استدلال الأطباء أنه فى الدماغ بأنه إذا فَسَدَ فَسَدَ العقل ، بأن الله سبحانه وتعالى أجرى العادة بفساد العقل عند فساد الدماغ ، مع أن العقل ليس فيه ، ولا امتناع فى هذا .

الثالث : اختلف فى ماهيته فقيل : هى التثبت فى الأمور لأنه يعقل صاحبه عن التورُّط فى المهالك ؛ وقيل : هو التمييز الذى يتميز به الإنسان عن سائر الحيوان .

وقال[3] المحَاسِبِى رحمه الله تعالى : هو نور يفيد الإدراك ، وذلك النور يقل ، ويكثر ، فإذا قوى منع ملاحقة الهَوى .

وقال إمام[4] الحَرَمَيْن رحمه الله تعالى : العقل علوم ضرورية ، يعطيها حواس السمع والبصر ، والنطق ، أولا يكون كسبها من الحواس .

وقال صاحب القاموس العقل : العلم بصفات الأشياء من حسنها ، وقبحها ، وكمالها ، ونقصانها ، أو العلم بخير الخَيْرَيْن[5] وشرّ الشرين ، أو يطلق لأمور لقوة بها يكون التمييز بين القُبْحِ والحُسْن ، ولمعان مجتمعه فى الذِّهْنِ ، يَكُون بمقدمات تَسْتَتِبُّ بها الأغراض والمصالح ، ولهيئة محمودة فى الإنسان ، فى حركاته وسكناته ، والحق أنه

---

(١) فى سورة الحج : ٤٦ وفى سورة الأعراف آية أخرى هى : ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها » ١٧٩

(٢) سورة ق : ٣٧

(٣) المحاسبى : هو أبو عبد الله الحارث بن أسد الواعظ ت ٢٤٣ هـ : انظر عنه تاريخ بغداد ٨/٢١١ والوفيات ١/١٢٦

(٤) إمام الحرمين هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى ت ٤٧٨ هـ : وفيات الأعيان ١/٢٨٧ وطبقات الشافعية ٣/٢٤٩

(٥) المراد : قوة التمييز بين الخير وما هو خير منه ، وبين الشر وما هو شر منه .

[نور][1] روحانى ، به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية ، وابتداءُ وجوده عند اجْتِنَانِ الولد ، ثم لا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ .

الرابع : قال بعض العلماء رحمه الله تعالى : العقل أنواع :

الأول : غريزى : وهو فى كل آدمى مؤمن وكافر .

الثانى : كَسْبى : وهو الذى يكتسبه المرءُ من معاشرة العقلاء ، ويحصل للكافر أيضاً .

الثالث : عَطائى : وهو عقل المؤمن الذى اهتدى به للإيمان .

الرابع : عقل الزُّهاد ، وذكر الفقهاء : لو أُوْصِىَ لأعقل الناس صرف للزهاد .

الخامس : شَرَفى : وهو عقل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أشرف العقول .

الخامس : اختلف فى التفضيل بين العقل والعلم .

قال الشيخ الإمام العلامة محيي الدين الكافَيْجى[2] - وهو بفتح الفاء - : التحقيق أن العلم أفضل باعتبار كونه[3] [أقرب منه بالإفضاء إلى معرفة الله تعالى وصفاته ، والعقل أفضل باعتبار كونه] أصلا ومنبعاً للعلم انتهى .ما فى شرح الأسماء .

السادس : حديث أول ما خلق الله تعالى العقل ، فقال له : أقبل ، فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، فقال : وعزّتى وجَلالَى ما خَلَقْتُ خَلْقاً أشْرَف منك ، فبك آخذ ، وبك أُعطى » - رواه ابن عَدِىّ[4] والعُقَيْلى[5] فى الضعفاء عن أبى أُمَامة[6] وأبو نُعَيم

---

(١) هذه الزيادة من القاموس .

(٢) هو محمد بن سليمان بن سعد الرومى الحنفى ت ٨٧٩ هـ ومن كتبه أنوار السعادة فى شرح كلمتى الشهادة ، وقرار الوجد فى شرح الحمد ، وكان محيي الدين الكافيجى رئيس الأحناف بمصر انظر عنه شذرات الذهب ٣٢٦/٧ الضوء اللامع ٢٥٩/٧ وحسن المحاضرة ٣١٧/١ .

(٣) مابين القوسين غير موجود فى م

(٤) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢

(٥) عن العقيلى انظر ص ٢١٩

(٦) عن أبى أمامة انظر ص ١٩

عن عائشة ، قلت : وهو من الأحاديث الواهية الضعيفة وقد بينته[1] .

السابع : فى بيان غريب / ما سبق . ٢ ب

اللُّبّ : بضم اللام وتشديد الموحدة : هو العقل السليم من شوائب الوهم .

الثُّقُوب : قوة الإدراك لِلَطائف العلوم ، ومهمات الأُمور ، وملمات الأَحوال ، كأَنه يثقبها كما يثقب النجم الظلام بقوة ضوئه .

الفِطْنَة : تهيؤ قوة النفس لتصور ما يرد عليها من المعانى .

السياسة : الملك للناس بقرائن العقل ، ولهجته الصدق ، ونهج الحق فى القيام عليهم بما يصلحهم .

الرَّذَائل : الأَفعال الرديئة ، وتجنبها بمخالفة الهوى ، والميل إلى منهج الهدى .

---

(١) قد يكون ذلك فى كتابه : الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة : انظر مقدمة الجزء الأول من هذا الكتاب

الباب الثانى

فى حسن خُلُقِه صلى الله عليه وسلم

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1] وروى ابن أبى شيْبة ، والبخارى فى الأدب المفرد ، ومسلم ، والتِّرْمِذى والنسائى ، وابن المنْذر ، والحاكم ، والبَيْهقى ، وابن مَرْدَوَيْه[2] عن يزيد بن بَابنُوس[3] — وهو بموحدتين ، بينهما ألف ، ثم نون مضمومة ، وواو ساكنة ، وسين مهملة — أن عائشة رضى الله عنها لما سئلت عن خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : « ما كان أَحَدٌ أَحْسَنَ خُلُقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، وفى لفظ : « كان أَحْسَنَ الناسِ خُلُقاً كان خُلُقُه القرآن ، يَرْضَى لِرِضَاه ، ويغضبُ لِغَضَبِه ، لم يكن فاحِشا ولا مُتَفَاحِشاً ولا سَخَّاباً فى الأسواق ، ولا يجزئ بالسَّيِّئة السيئَة ، ولكن يَعْفُو ويَصْفح » ، ثم قالت : اقرأ سورة المؤمنين اقرأ :﴿ قَدْ أَفْلَح المُؤْمِنُون ﴾[4] إلى العشر ، فقرأ السائل : قَدْ أَفْلَح المؤمِنونُ ، فقالت : هكذا كان خُلُقُ رسول الله صلى الله عليه وسلم

وروى ابن المُبارك[5] وعبد الله بن حُمَيد ، وابن المُنْذِر[6] ، والبَيْهقى فى الدلائل[7] عن عطية العَوْفى[8] : فى الآية مثال على أدب القرآن .

---

(١) سورة ن : ٤

(٢) ابن مردويه هو أحمد بن موسى الأصفهانى ت ٤١٠ هـ : انظر تذكرة الحفاظ ٣/٢٣٨ وشذرات الذهب ٣/١٩٠

(٣) عن يزيد بن بابنوس البصرى انظر ميزان الاعتدال ٤/٤٢٠ وتهذيب التهذيب ١١/٣١٦ .

(٤) سورة المؤمنون : ١

(٥) عن ابن المبارك انظر ص ٦٢

(٦) هو أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري ت ٣١٩ هـ من كتبه المبسوط فى الفقه ، والأوسط فى السنن ، واختلاف العلماء : انظر عنه تذكرة الحفاظ ٣/٤ ، الوفيات ١/٤٦١ .

(٧) يقصد كتاب دلائل النبوة للبيهقى انظر ص ١٢

(٨) عطية بن سعد العوفى الكوفى : تابعى شهير ضعيف ، عن ابن عباس ، وأبى سعيد ، وابن عمر . وعنه مسعر وطائفة . الميزان ٣/٧٩ .

وروى الإمام أحمد[١] والخرائطى ، وأبو يعلى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما جئتُ لأُتَمم صَالِحَ الأخلاق » رواه الإمام[٢] مالك عنه بلفظ : بُعِثتُ لأتُمَّ حُسْنَ الأخلاق » ورواه البَزّار[٣] بلفظ بُعِثتُ لأتمم مكَارم الأخلاق » .

وروى ابن سعد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم كما حَسَّنْت خلقِى فحسّن خُلُقى » .

وروى البَزّار عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى لم يَبْعَثْنى مُتَعنتا[٤] ولكن بعثنى مُعَلِّما ومُيَسرا » .

وروى الشَّعْبى[٥] عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : « ما خُير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيْسَرَهُمَا ما لم يَكُنْ إثْماً ، فإن كان إثماً كان أبْعَدَ الناسِ منه ؛ وما انْتَقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه من شئْ قط ، إلا أن تُنْتَهَكَ حرمةُ الله تعالى » ، وفى رواية مسلم قالت : « ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا بيده ، ولا ضَرَبَ مولى له[٦] ، إلا أن يجاهد فى سبيل الله تعالى ، وما نِيل منه شَئْ فينتقم من صاحبه ،إلا أن يُنْتهَكَ شىء من مَحَارم الله ؛ فينتقم لله تعالى » .

وروى يعقوب بنِ سُفْيان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : لم يكن رسول الله صلى الله / عليه وسلم فاحِشاً ، ولا مُتفاحِشاً . ٣ أ

وروى الإمام أحمد والشَّيْخان عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما قال :

---

(١) الخرائطى هو محمد بن جعفر من فلسطين ت ٣٢٧ هـ . انظر عنه شذرات الذهب ٢/٣٩٠ وإرشاد الأدب ٦/٤٦٤

(٢) فى الموطأ « عن مالك أنه بلغه أن رسول الله قال . . . . » ص ٦٥١ حديث ١٦٣٤

(٣) البزار هو أحمد بن عمرو البصرى ومن كتبه البحر الزاخر ت ٢٩٢ هـ : انظر عنه تاريخ بغداد ٤/٣٣٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٢٠٤

(٤) العنت دخول المشقة ولقاء الشدة ، وتعنته تشق عليه ، والتعنت التشديد :

(٥) هو عامر بن شراحيل بن عيد ذى كبار الحميرى الراوية ت ١٠٣ هـ وفيات الأعيان ١/٢٤٤ ، وحلية الأولياء ٤/٣١٠

(٦) هذه العبارة غير مفهومة بالنسخ المخطوطة ، والتصحيح من مسند أحمد ٦/٢٢٩ ، ٢٣٢

لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحِشاً ولا مُتفَاحِشا ، وكان يقول : إنَّ خِيَارَكم أَحْسنُكُمْ أَخْلاقاً » .

وروى البخارى عنه أيضاً قال : «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم موصوف فى التَّوْراة ببعض صفته فى القرآن ، فذكر الحديث ، وفيه : ليس بِفَظ ولا غليظٍ ولا سَخَّاب فى الأسواق ولا يجزئ بالسَّيِّئَةِ السيئة ، ولكن يعفو ويَصْفح » .

وروى الإمام أحمد والشيخان والخرَائطىُّ عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : خَدَمْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، وفى لفظ : إحدى عَشْرَةَ سَنَة ، وأنا ابن ثمان سنين ، فى السفر والحَضر ، والله ما قال لى : أُفٍّ قط ، ولا لشىء صنعتُه [لم صنعت هذا هكذا[1] ولا لشىء لم أصنعه لِم لَمْ تصنع هذا هكذا ؟ ولا لشىء صنعتُه : أسأتَ صنعته ، أوِ لَبِئْسَ ما صنعت ، ولا عابَ عَلَيّ شيئاً قط ، ولا أمرنى بأمر فتوانيت عنه ، أو ضَيعتُه فلامنى ، ولا لا منى أحد من أهله إلا قال دَعُوه فلو قُدِّر أو قال قُضِى[2] أن يكون كان ، وأرسلنى فى حاجة يوما فقلت : والله لا أذهب ، وفى نفسى أن أذهب لما أمر به . رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرجت على صبيان وهم يلعبون فى السوق ، وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبَض بقفاى من ورائى ، فنظرت إليه ، وهو يضحك ، فقال : يا أنس ، اذهب حيث أمرتُكَ فقلت له : أنا أذهبُ يا رسول الله .

وروى البخارى عنه أيضاً قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سَبّاباً[3] ولا لَمّاما ولا فَاحِشاً[4] ، وكان يقول لأحدنا عند المعاتبة : مَالَهُ تَرِبَ جَبِينُه .

وروى الإمام أحمد والبخارى عنه أيضاً قال : كانت الأَمة ـ زاد البخارى والعبد ـ

---

(١) هذه الزيادة من طبقات ابن سعد ١٧/٧ .

(٢) الزيادة والتصحيح من طبقات ابن سعد ١٩/٧ .

(٣) اللمم مقاربة الذنب وقيل مادون الكبائر من الذنوب ، وقيل هو مقاربة المعصية من غير مواقعة ، أو الإلمام بالمعصية من غير الإصرار عليها .

(٤) الفاحش ذو الفحش والخنا ، والمتفحش الذى يتكلف سب الناس ويتعمده ، والفحش كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصى .

لَتَأخُذُ بيد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ، فما يَنْزِعُ يدَه من يدها حتى تذهب به حيث شاءت ، ويُجيب إذا دُعِى .

وروى أبو داود عنه قال : ما رأيت رجلا الْتِقَمَ[1] أُذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحى رأسه عنه ، حتى يكون الرجل هو الذى ينزع ، وما رأيت رجلا أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك يده ، حتى يكون الرجل هو الذى يَنْزِع » .

وروى مسلم والحارث بن أبى أسامة عن معاوية بن الحكم رضى الله عنه قال : بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة إذ عطَس رجل من القوم فقلت : يرحمك الله ، فحدَّقنى القومُ بأبصارهم ، قال : فقلت : يرحمك الله ، فحدَّقَنِى القومُ بأبْصارهم ، قال : قلت : واثكل أماه ، ما لَهُم ينظرون إلىّ ، قال : فضرب القوم بأيديهم على أفخاذهم قال : فلَمّا رأيتُهم يسكّتُونى سكتُّ ، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته دعانى ، فبأبى هو وأمى ، مارأيت معلماً قبله ، ولا بعده أحسن تَعْلِيماً منه ، والله ما ضربنى ، ولا سبَّنِى ، ولا نهرنى ، ولكن قال : إن صلاتَك هذه لا يصلح فيها شئ من كلام الناس ، إنما هى التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن » رواه مسلم .

وعن أبى أُمَامَةَ رضى[2] الله تعالى عنه قال: أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم غلامٌ/ ٣ ب
شاب فقال : يا رسول الله إيذن لى فى الزنا ، فصاح الناس وقالوا : مَهْ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتحبُّه لأُمِّك ؟ فقال : لا ، قال : وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتِهم ، أتحبه لأُختك ؟ قال : لا ، قال : وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم ، قال : أتحبه لعمتك ؟ قال : لا ، قال : وكذلك الناس لا يحبونه لعماتهم ، فاكره لهم ما تكره لنفسك ، وأحبَّ لهم ما تحب لنفسك » وذكر الحديث رواه أبو نُعَيم .

وروى أيضاً عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : جاء أعرابى إلى رسول الله صلى الله

---

(١) أى جعل أذنه تحاذى فه كأنه جعل أذنه كاللقمة . انظر سنن أبى داود ٧/١٧٠ باب حسن المعاشرة حديث٤٦٢٦.
(٢) أبو أمامة هو صدى بن عجلان الباهلى ت ٨١ هـ : انظر صفة الصفوة ١/٣٠٨ وتهذيب التهذيب ٤/٤٢٠

عليه وسلم فقال : ثِيَابُنا فى الجنة ننْسِجُها بأَيدينا[١] [أَم تشقق من ثمر الجنة ؟] فضحك أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الأَعرابى : مِمَّ يضحكون ؟ من جَاهل يسأَل عالما ؟ فقال : صدقت يا أَعرابى[١] ، ولكنها [تشقق من] ثمر [الجنة]

وعن عائشة رضى الله عنها أَن رهْطاً[٢] من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : « السَّامُ[٣] عليك » فقال النبى صلى الله عليه وسلم : عليكم ، قالت عائشة رضىَ الله تعالى عنها : ففهمنا فقلت : السَّامُ إلا عليكم ، واللعنة » فقال النبى صلى الله عليه وسلم : مهْلاً يا عائشة إن الله تعالى يحب الرفق فى الأَمر كله ، قالت : يا رسول الله لم تسْمَعْ لِمَا قالوا ؟ قال : قد قلت : عليكم » ، رواه عبد الرحمن بن حُمَيد .

وروى أَبو يَعْلى عن عثمان رضى الله عنه أَنه كان يخطب فقال : أَما والله قد صَحِبْنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر والحضر ، وكان يعود مرضانا ، ويُشَيِّع جنائزنا ، ويغدو معنا ، ويواسينا بالقليل والكثير .

وروى ابن أَبى شَيْبة والبخارى ، وأَبو الشيخ ، والبَيْهقى عن زيد بن أَرقم رضى الله عنه قال : كان رجل من الأَنصار يدخل على رسول الله صلى اللهعليه وسلم ، ويأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأَن ذلك الرجل عقد له عَقْدا ، فأَلقاه فى بئر ، فصرع ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ، فأَتاه مَلَكان يَعُودَانِه ، فأَخبراه أَن فلانا عقد له عقداً ، وهى فى بئر فلان ، وقد اصفرَّ من شدة عقده ، فأَرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤] [عليا] فَاستخرج العقد ، فوجد العاقد اصْفرَّ ، فحل العقد ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا رآه فى وجهه قط ، ولم يعاتبه حتى مات ، وفى رواية : فلم يذكر له شيئاً ، ولم يعَاتبه فيه ، وفى رواية : فما رأَيتهُ فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا ذكره له حتى مات .

---

(١) يروى هذا الحديث فى مسند أحمد ٢/٢٠٣ ، ٢/٢٢٥ بطريقة أخرى هكذا : جاء رجل إلى النبى فقال : يارسول الله : أخبرنا عن ثياب أهل الجنة خلقاً تخلق ، أو نسجاً تنسج ،فضحك بعض القوم ، فقال رسول الله : مم تضحكون؟ من جاهل يسأل عالماً ؟ فقال : لا : بل تشقق عنهاثمر الجنة ثلاث مرات » . . . والزيادة والتصحيح من الكتاب المذكور

(٢) رهط الرجل قومه وقبيلته وعدد يجمع من ٣ إلى ١٠ أو من ٧ إلى ١٠ .

(٣) السام = الموت .

(٤) هذه الزيادة من ص ٣٨

وروى يعقوب بن سُفْيان عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صافحه الرجل لا ينزع يده من يده ، حتى يكون الرجل ينزع ، وإن استقبله بوجهه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف ، ولم يُرَ مُقَدِّما رُكبتيه بين يدى جليس له .

وروى الخطيب[1] فى الرواية عن مالك عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الرفق فى الأُمور كلها .

وروى البَيْهقى عن ابن أبى هَالة[2]/رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه ٤ أ
وسلم دَمِثا[3] ، ليس بالجَافِى ولا المُهِينُ ، لا يقوم لغضبه شئٌ إذا تعرض الحق ، حتى ينظر له ، وفى رواية لا تُغْضِبه الدنيا ، وما كان لها، فإذا تَعَرّض الحَقٌّ لم يعرف أحدا ، ولم يقم لغضبه شئٌ حتى ينتصر[4] له ، ولا يغضب لنفسه ، ولا ينتصر لها .

وروى الشيخان وابن سعد وأبو الشيخ عن أنس رضى الله تعالى عنه : قال : كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه[5] بُرْد نَجْرانى غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابى فَجبَذه بردائه[6] جبذة شديدة ، قال أنس : حتى نظرت إلى[7] صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم أثرت بها حاشية الثوب ، من شدة جبذَته ، فقال : يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ، وأمر له بعطاء .

---

(١) الخطيب البغدادى هو احمد بن على بن ثابت . ت ٤٦٣ هـ ومن كتبه « الكفاية فى علم الرواية » فى مصطلح الحديث انظر عنه وفيات الأعيان ١/٢٧ وطبقات الشافعية ٣/١٢

(٢) عن هند بن أبى هالة انظر ص ٥٠ ، ص ٥٨ .

(٣) دمث دمثاً فهو دمث لان وسهل والدماثة سهولة الخلق .

(٤) فى ت « حتى يقتص له » .

(٥) البرد بالضم ثوب مخطط ، والجمع أبراد وأبرد وبرود : القاموس .

(٦) يقال جذب الشىء وجبذه بمعنى واحد : لسان العرب .

(٧) صفحة الوجه : عرضه ، وصفيفة بشرة جلده :

وروى الطَّبرانى[1] بسند حسن عن صفيَة[2] رضى الله تعالى عنها قالت : ما رأيت أَحْسَنَ خُلُقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الإمامان الشافعى وأحمد والبخارى والأربعة[3] عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه « أن أعرابياً دخل المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ، فصلى ركعتين فقال : اللهم ارحمنى ومحمدا ، ولا ترحم معنا أحدا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد تَحَجَّرت[4] واسعا ، ثم لم يلبث أن بال فى ناحية المسجد ، فأسرع الناس إليه ، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : لا تُزْرِمُوه ، فقضى حاجته ، حتى فرغ من بوله وقال : إنَّما بُعِثْتُم مُيَسِّرين ، ولم تُبْعَثُوا مُعَسِّرين ، علموا ، ويسروا ، ولا تعسروا ، صُبّوا عليه سَجْلا[5] من ماء» زاد ابن ماجه : فقال الأعرابى بعد أن فَقِه : فقام إلىَّ بأبى وأمى صلى الله عليه وسلم ، فلم يُؤَنِّبْ ولم يَسُبَّ فقال : إن هذا المسجد لا يبال فيه ، إنما بنى لذكر الله تعالى وللصلاة .

وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال : « بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابى فقام يبول فى المسجد ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : مهْ مَهْ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تُزْرِمُوه ، إنما بُعِثْتم مُيَسِّرين ، ولم تبعثوا معسرين ، فتركوه ، حتى بال ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال : إن هذه المساجد لا تصلح لشىء من هذا البول ، والقذر ، إنما هى لذكر الله تعالى ، وقراءة القرآن ، ثم أمر رجلا فجاءه بدلو من ماء فَشنَّه[6] عليه » .

وروى الإمام أحمد والشيخان عنه قال : جاء الطُّفَيل بن عمرو الدَّوْسِى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله إن دوْساً قد عَصَت وأبت ، فادع الله تعالى

---

(١) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٢) هى صفية بنت حي بن أخطب اليهودى زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٣) يقصد بهم المؤلف : أبا داودوالترمذى وابن ماجه والنسائى كما يقول فى مقدمة كتابه .

(٤) أى ضيقت ما وسعه الله : انظر مسند احمد ٢٤٤/١٢

(٥) السجل : الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء قل أو كثر ، والسجل أيضاً ملء الدلو : تاج العروس .

(٦) الشن صب شبيه بالنضح والرش هو الصب المتقطع : ويروى فسنه عليه (بالسين) والسن الصب المتصل :

عليهم ، فاستقبل القبلة ، فرفع يده فقال الناس : هلكوا اليوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اهد دوْساً ، وأت بهم جميعا ، ثلاثا .

وروى أبو الشيخ[1] وأبو الحسن بن الضحاك عنه أيضاً قال : جاء أعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم/يستعينه فى شئ فقال : يا محمد أعْطِنِى ، فإنك لا تعطِنى من مالك ، ولا من مال أبيك » فأعطاه شيئا ، ثم قال : أحسنتُ إليك ؟ قال : لا[2] [ولا] أجْمَلْت » فغضب المسلمون، وقاموا إليه،فأشار إليهم أن كُفّوا ، ثم قام فدخل منزله ، ثم أرسل إلى الأعرابى فدعاه إلى البيت ، فأعطاه شيئا ، فقال : أرضيت ؟ فقال : لا ، ثم أعطاه أيضا ، فقال : أرضيت ؟ فقال : نعم ، نرضى ، فقال : إنك جئتنا ، فسألتنا ، فأعطيناك ، فقلت ما قلت ، وفى أنفس المسلمين[3] شئ من ذلك ، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى ، حتى يذهب عن صدورهم ما فيها ، قال : نعم ، فلما كان الغداة أو العشِيّ جاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صاحبكم هذا كان جائعاً فَسَألنا ، فأعطيناه ، فزعم أنه رضى ، أكذلك ؟ فقال الأعرابى : أى نعم ، فجزاك الله تعالى عن أهل وعشيرة خيرا » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ألا إن مَثَلِي وَمَثَلَكُم كمثل رجُل كانت له ناقة فَشَرَدتْ عليه ، فاتَّبعَها الناس ، فلم يزيدُوها إلا نُفُورا ، فناداهم صاحب الناقة : خلُّوا بينى وبين ناقتى ، فأنا أرفق بها ، فتوجه لها صاحبها بين يديها ، فأخذ لها من قُمَامِ الأرض ، فجاءت واستناخت ، فشد عليها رحلها ، واستوى عليها ، وأنا لو تركتكم حين قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار ، فما زلت حتى فعلت ما فعلت » . ٤ ب

وروى أبو يعلى عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد ، ويعود المريض ، ويركب الحمار .

---

(١) هو الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصارى ت ٣٦٩ هـ تذكرة الحفاظ ٩٤٥/٣

(٢) هذه الزيادة من كتاب : الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٤٢٤/٢

(٣) م ، ت : انظر كتاب الوفا لابن الجوزى ٤٢٤/٢

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصَّفا ذهبا ، وأن يُنحّى عنهم الجبالَ فيزرعون ، فقيل له : إن شئت أن تَسْتَأنى[1] بهم ، وإن شئت أن نعطيهم الذى سألوا ، فإن كفروا أهلكتهم كما أهلكت من كان قبلهم ، قال : بل أستأْنى بهم » .

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله ادع على المشركين، فقال : لم أبعث لعَّاناً ، وإنما بعثت رحمة .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن زيد بن أسْلم مرسلا[2] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بقوم يتدافعون[3] حجراً بينهم ، وكأنه كره ذلك منهم ، فلما جاوزهم رجع إليهم مستفسراً فقال : ما هذا الحجر ؟ فقالوا : يا رسول الله هذا حجر الأَسد[4] ، فقال بعض أصحابه : لو نهرتهم يا رسول الله قال : إنما بُعِثْتُ مُيَسِّرا ، ولم أُبعث مُنفرا .

وروى الإمام أحمد عن تمَّام[5] بن العباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَصُفُّ عبد الله وعبيد الله وكَثيراً أبناءَ العباس رضى الله عنهم ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سبَق إلىّ فله كذا وكذا ، قال فيسْتَبقُون إليه ، فيقعون على ظهره وصدره فيقبّلهم ويلتزمهم[6] .

وروى ابن مَرْدوَيْه[7] ، وأبو نُعَيم ، والواحدى[8] عن عائشة رضى الله عنهما قالت :

---

(١) أستأنى به أى انتظر به وتربص ، واستأنيت بفلان أى لم أعجله .

(٢) الأحاديث المرسلة التى يرويها المحدث إلى التابعى بأسانيد متصلة إليه ثم يقول التابعى : قال رسول الله ولم يذكر صحابياً سمعه من الرسول تاج العروس ٣٤٥/٧ .

(٣) تدافعوا الشىء دفعه كل واحد منهم عن صاحبه ، وتدافع القوم أى دفع بعضهم بعضاً ، ويروى بالراء من رفع الشىء إذا أزيل عن موضعه : لسان العرب .

(٤) الأسد بمعنى الأزد « أى أن الحجر لجماعة يعنيها ويطمع فيهْ غيرها » انظر تاج العروس ٢٨٩/٢ أو لعلها الأشد : أى هو للأقوى أو لمن غلب . انظر مسند احمد ٧٧/١ ط بولاق .

(٥) عن تمام بن العباس بن عبد المطلب : انظر طبقات ابن سعد ٦/٤ .

(٦) يلتزمهم : يعانقهم .

(٧) عن ابن مردويه انظر ص ١٦ .

(٨) الواحدى : هو أبو الحسن على بن أحمد . المفسر ت ٤٦٨ هـ : وفيات الأعيان ٣٣٣/١ ، وطبقات الشافعية ٢٨٩/٣ .

ما كان أحد أَحْسَن خُلُقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مادعاه أحد من أصحابه ، ولا من أهل بيته إلا قال : لَبَّيْك ، فلذلك أنزل الله تعالى/ : ﴿ وإنّك لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم ﴾[1] ٥ أ

وروى أبو الشيخ عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فقد رجلا من أصحابه ثلاثة أيام سأل عنه ، فإن كان غائبا دعا له ، وإن كان شاهدا زاره ، وإن كان مريضاً عاده .

وروى ابن سعد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه فى حاجة ، قال : فرأيت صبيانا فقعدت معهم ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصبيان[2] .

وروى البَيْهقى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : كنت جار النبي صلى الله عليه وسلم ، وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا .

وروى محمد بن عمر الأَسلَمِى عن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما وعن غيرها أن أبا بكر قال : يا رسول الله ـ لَمّا أراد حَجَّة الوداع ـ عندى بعير نحمل عليه زادنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذاك إذن ، فكانت زامِلَة[3] ؟ رسول الله صلى الله عليه وسلم وزامِلة أبى بكر رضى الله عنه واحدة ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزاد دقيق وسويق ، فجعل على بعير أبى بكر ، وأعطاه أبو بكر لغلام له . فنام الغلام فى بعض الطريق فذهب البعير ، فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الغلام ، وليس معه شئ ، فقال له أبو بكر رضى الله عنه أين البعير ؟ فقال : ضل ، فقام إليه يضربه ، ويقول : بعير واحد ضل منك لو لم يكن إلا أنا لهان الأمر ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ، ويقول : ألا ترون إلى هذا المُحْرِم وما يصنع ؟ فحمل جماعة[4] جَفْنَة من حيْس[5] وأقبلوا بها إلى

---

(١) سورة ن : ٤ .

(٢) انظر ص ١٨ .

(٣) الزاملة : البعير الذى يحمل عليه الطعام والمتاع .

(٤) جفنة : قصعة .

(٥) الحيس طعام من التمر والأقط والسمن ، والأقط شيء يطبخ من اللبن المخيض .

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضعوها بين يديه ، فجعل يقول : يا أبا بكر هلُمّ ، فقد جاءك الله تعالى بغذاء طيب ، وجعل أبو بكر يغتاظ على الغلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هَوِّن عليك ، فإن الأمر ليس عليك ، ولا إلينا معك ، قد كان الغلام حريصاً أن لا يضل بعيره ، وهذا خلف مما كان معه ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله ، ومن كان معه [وكل من كان][1] يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شبعوا ، ذكر في سيرته[2] الحديث .

وذكر[3] المحب الطبرى رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر ، وأمر أصحابه بإصلاح شاة ، فقال رجل : يا رسول الله عليَّ ذَبْحُها ، وقال آخر : يا رسول الله عَلَى سَلخُها ، وقال آخر : يا رسول الله عَلَيّ طبخها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وعلَى جَمْعُ الحطب ، فقالوا يا رسول الله : نكفيك العمل ، فقال : قد علمتُ أنكم تكفُونى ، ولكن أكره أن أتميز عليكم ، وإن الله تعالى يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه » .

تَنْبيهاتٌ

٥ ب **الأول :** حقيقة حسن الخلق قوى نفسانية تسهل على المتصف بها الإتيان بالأفعال / الحميدة ، والآداب المرضية ، فيصير ذلك كالخِلْقَة فى صاحبه ، ويدخل فى حسن الخلق التَّحَرُّز عن الشُّح ، والبخل ، والكذب ، وغير ذلك من الأخلاق المذمومة ، ويسهل فى حسن الخلق التحبب إلى الناس بالقول والفعل ، والبذل ، وطلاقة الوجه ، مع الأقارب ، والأجانب ، والتساهل فى جميع الأمور ، والتسامح فيما يلزم من الحقوق ، وترك التقاطع ،

---

(١) هذه الزيادة من ت .

(٢) يقصد أن محمد بن عمر الواقدى الأسلمى ذكر هذا الحديث فى سيرته .

(٣) هو أحمد بن عبد الله بن محمد الطبرى ت ٦٩٤ هـ وهو غير أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى المؤرخ المشهور ت ٣١٠ هـ ويطلق عليه المؤلف اسم : ابن جرير . انظر طبقات الشافعية ٥/٨ وشذرات الذهب ٥/٤٢٥ .

والتهاجر ، واحتمال الأذى من الأعلى والأدنى ، مع طلاقة الوجه ، وإدامة البشر – فى هذه الخصال تُجْمَع محَاسِنُ الأخلاق ، ومكارم الأفعال ، ولقد كان جميع ذلك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهذا وصفه الله تعالى بقوله عز وجل : ﴿ وإنَّك لعَلَى خُلُقٍ عظِيم ﴾[1] .

الثانى : على فى هذه الآية للاستعلاء ، فدل اللفظ على أنه كان مستعليا على هذه الأخلاق ، ومُسْتَولياً عليها ، قال الإمام الجُنَيْد[2] رحمه الله تعالى : وإنما كان خلقه عظيما لأنه لم يكن له هِمّة سوى الله تعالى .

قال الإمام الحَلِيمِى[3] عفا الله عنه : وإنما وصف خلقه بالعِظَم مع أن الغالبَ وصف الخلق بالكرم لأن كرم الخلق يراد به السَّماحة والدَّماثة ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم مقصوراً على ذلك ، بل كان رحيما بالمؤمنين ، رفيقاً بهم ، شديداً على الكفار ، غليظا عليهم ، مَهِيبا فى صدورهم ، منصوراً عليهم بالرعب من مسيرة شهر ، وكان وصف خلقه بالعظم[4] ليشمل الإنعام والانتقام ، وقيل : إنما وصف بالعظم لاجتماع مكارم الأخلاق فيه ، فإنه صلى الله عليه وسلم أُدِّب بالقرآن ، كما قالت عائشة رضى الله عنها فيما تقدم أول الباب[5] .

وقد وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما يرجع إلى قوته العلمية أنه عظيم : فقال تعالى : ﴿ وعَلَّمَكَ ما لمْ تكُنْ تعْلَمُ ، وَكَان فَضْلُ اللهِ عَليْك عَظِيما ﴾[6] ووصفه بما يرجع إلى قوته العملية بأنه عظيم : فقال : « وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم » فدل مجموع هاتين الآيتين على أن روحَه فيما بين الأرواح البشرية عظيمة الدرجة عالية .

---

(١) سورة ن : ٤ .
(٢) عن الجنيد انظر ص ١٠٤
(٣) الحليمى هو الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الجرجانى ت ٤٠٣ هـ من كتبه المنهاج فى شعب الإيمان : انظر عنه إرشاد الأدب ٤/١٧ – ٢٩ .
(٤) فى م بالكرم
(٥) انظر ص ١٦
(٦) سورة النساء : ١١٣

الثالث : الخلُق بضم أوله ، وثانيه ، ويجوز إسكانه : مَلَكة نفسية تسهل على المتصف بها الإتيان بالأفعال الجميلة.

قال الإمام الراغب[1] رحمه الله تعالى : الخلْق والخُلْق - بالفتح والضم فى الأَصل - بمعنى واحد كالشَّرْب والشُّرْب ، لكن خص الخَلق الذى بالفتح بالهيئات والصور المدركة [بالبصر وخص الخلق الذى بالضم بالقوى والسجايا المدركة[2]] بالبصيرة ، واختلف هل حسن الخُلُق بالضم غريزة أو مكتسب[3] ، وتمسك من قال بـأنه غريزة بحديث ابن مسعود رضى الله عنه « إن الله تعالى قسّم بيْنكُم أخْلَاقكم كما قسّم أرزاقكم » رواه البخارى .

وقال القُرطُبِى[4] رحمه الله تعالى : الخُلُق جِبِلَّة فى نوع الإنسان ، وهم فى ذلك متفارقون ، فمن غلب عليه شىء منها كان مُحَمّدا محمودا ، وإلا فهو المأمور بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا ، وكذا إن كان ضعيفا ، فيرتاض صاحبه حتى يقوى .

وروى الإمام أحمد والنَّسائى والتِّرمذى وابن حِبَّان عن ابن عباس رضى الله عنهما
٦ أ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للأَشَجّ[5] - أَشَجِّ / عبد القيس - : « إن فِيكَ لخَصْلتين يُحِبُّهما الله تعالى ورسولُه : الحلم والأَناة ، قال : يا رسول الله قَدِيماً كان أو حديثاً ؟ قال قديما ، قال : الحمد لله الذى جبلنى على جِبِلَّتين[6] يحبهما الله تعالى » فترديد السؤال ، وتقريره عليه ، يشعر بـأن من الخُلُقِ ما هو جِبِلِّىٌّ وما هو مكتسب ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم كما حَسّنت خَلْقى فَحَسِّنْ خُلُقِى » رواه الإمام أحمد

---

(١) الإمام الراغب هو الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهانى ت ٥٠٢ هـ انظر الذريعة ٥/٤٥ .

(٢) هذه الزيادة من ت وهى مكررة فى السطر التالى فى م

(٣) فى م : « هل حسن الخلق غريزة بالضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة هل حسن الخلق غريزة أو مكتسب . والأسلوب فيها مضطرب وغير مفهوم .

(٤) هو محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصارى الأندلسى أبو عبد الله،من كبار المفسرين ، له الجامع لأحكام القرآن ٢٠ جزءاً ت ٦٧١ هـ : نفح الطيب ١/٤٢٨ ، والديباج ٣١٧ .

(٥) هذه الكلمات غير واضحة فى النسخ المخطوطة والتصحيح من صحيح مسلم ١/٣٩٢ والأدب المفرد للبخارى ص ٢٠٦ باب ٢٦٧ حديث ٥٨٦ واسم الأشج المنذر بن عائذ بن منذر بن الحارث: انظر الأدب المفرد ص ٤١٠ الخطيب

(٦) فى ت « خلتين »

وابن حِبَّان[1] رحمة الله عليهما ، وكان يقول فى دعاء الافتتاح : « واهْدِنِى لأحسنِ الأخلاق ، إنه لا يهدى لأحسنها إلا أنت » . رواه مسلم .

الرابع : قال بعض العلماء : جعل الله تعالى القلوب محل السرور ، والإخلاص الذى هو سر الله تعالى ، يودعه قلب من شاء من عباده ، فأول قلب أَوْدعه قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه أول الأنبياء خَلْقاً ، وصورته آخر صورة ظهرت من صور الأنبياء ، عليهم السلام ، فهو أولهم وآخرهم ، وقد جعل الله تبارك وتعالى أخلاق القلوب للنفوس أعلاما على أسرار القلوب ، فمن تحقق قلبه بسر الله تعالى اتسعت أخلاقه لجميع خلق الله تعالى ، ولذلك جعل الله تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جثمانية اختص بها من بين سائر العالمين ، فتكون علاماتُ اختصاص جثمانية آياتٍ دالةً على أحوال نفسه الشريفة ، وعظم خلقه ، وتكون علامات عظم أخلاقه آياتٍ على أسرار قلبه المقدس .

الخامس : قال الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِى[2] رحمه الله تعالى فى العوارف : لا يبعد أن قول عائشة رضى الله تعالى عنها : كان خُلُقُه القُرآن ـ فيه أمر غامض وإيماء خفى إلى الأخلاق الرَّبَّانية ، فاحتَشَمَت من الحضرة الإلهية أن تقول : كان متخلِّقاً بأخلاق الله تعالى ، فعبرت عن المعنى بقولها : كان خلقه القرآن ، استحياءً من سَبَحات الجلالة ، وسَتْراً للحال بلطف المقال ، وهذا من موفور عقلها ، وكمال أدبها ، وقال غيره : أرادت بذلك اتصافه بما فيه من الاجتهاد فى طاعة الله تعالى ، والخضوع له ، والانقياد لأمره ، والتشديد على أعدائه ، والتواضع لأوليائه ، ومواساة عباده ، وإرادة الخيرلهم ، إلى غير ذلك من أخلاقه الفاضلة .

وقال آخر : فكما أن معانى القرآن لا تتناهى فكذلك أوصافه الحميدة الدالة على حسن

---

(١) هو أبو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمى ت ٣٥٤ ﻫ ومن كتبه المسند الصحيح : انظر عنه تذكرة الحفاظ ١٢٥/٣ ، وطبقات الشافعية ١٤١/٢

(٢) السهروردى هو شهاب الدين يحيى بن حبشى بن أمير ك ت ٥٨٧ ﻫ ، له عدة كتب ، انظر عنه وفيات الأعيان ٢٦١/٢ والنجوم الزاهرة ١١٤/٦ .

خلقه العظيم لا تتناهى ، إذ فى كل حال من أحواله يتجدد له [الكثير][1] من مكارم الأخلاق ، ومحاسن الشِّيم ، وما يفيضه الله عز وجل عليه من معارفه ، وعلومه ، مما لا يعلمه إلا الله تعالى ، فإذن التعرض لحصر جزئيات أخلاقه الحميدة تعرض لما ليس من مقدور الإنسان ، ولا من ممكنات عادته .

السادس : قول عائشة رضى الله عنها : ما انْتَقَم صلى الله عليه وسلم لنفسه أى خَاصة ، فلا يَرِدُ أمرُه بقتل عبد الله بن خطَل[2] ، وعُقْبَة بن أبى مُعَيْط[3] ، وغيرهما ممن كان يُؤذِيه ، لأنهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله تعالى .

٦ ب وقيل أرادت أنه لا ينتقم إذا أُوذِى من جَفَاء من رفع صوته / عليه ، والذى جَبَذَ بردائه ، حتى أثر فى كتفه ، وحمل الدَّاوُدى[4] عدم الانتقام على ما يختص بالمال ، قال : وأما العِرْض فقد اقتَص ممن نال منه قال : واقتص ممن لَدَّهُ[5] فى مرضه بعد نهيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، بأن أمر بلَدِّهم ، مع أنهم كانوا من ذلك تأولوا ، إنما نهاهم على عادة البشرية من كراهة النفس للدواء قال الحافظ[6] رحمه الله تعالى : كذا قال .

السابع : فى بيان غريب ما سبق :

الفاحش : أى ليس ذا فحش فى كلامه .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) عبد الله بن خطل من بنى الأدرم بن تيم بن غالب بن فهر لم يسلم مع الناس يوم فتح مكة فقتله أبو برزة الأسلمى وهو متعلق بأستار الكعبة : طبقات ابن سعد ٤/٢٩٩ .

(٣) عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس ، كان من أسارى بدر ، وأمر الرسول بقتله هو و النضر ابن الحارث . انظر سيرة ابن هشام ١/٦٤٤ ، ٧٠٨

(٤) هو أحمد بن على بن حسين أبو العباس جمال الدين بن عنبة الداودى ت ٨٢٨ هـ : انظر عنه : أعيان الشيعة ٩/١٤٩ ، وهدية العارفين ١/١٢٣

(٥) لده فى مرضه : لده يلده لدا ولدودا إذا سقاه وقال الفراء أن يؤخذ باللسان فيمد إلى إحدى شقيه ويوجر فى الآخر الدواء بين اللسان وبين الشدق ، وفى الحديث أنه لد فى مرضه فلما أفاق قال لايبقى فى البيت أحد إلا لد فعل ذلك عقوبة لهم لأنهم لدوه بغير إذنه : تاج العروس ٢/٤٩٣ والفائق فى غريب الحديث ٣/٣١٣

(٦) قال المؤلف فى مقدمة كتابه إنه يقصد بالحافظ : شيخ الإسلام أبا الفضل احمد بن على بن حجر العسقلانى . انظر عنه ص ٨٩

ولاسَخّابا : أى لا يرفع صوته بكثرة الصياح ، لحسن خلقه ، وكرم نفسه ، وشرف طبعه ، وروى بالصاد وهو بمعناه .

ليس بفظ : بالظاء المعجمة المُشَالة : أى ليس بسَيِّء الخلق ، والخشن من القول .

الغليظ : بالمعجمة المشالة أى الجافى .

الدَّمِث : السهل اللين ، وليس بالجافى ، ولا المُهين بضم الميم : يريد أنه لا يحقر الناس ولا يُهِينهم ، ويروى ولا المَهين بفتح الميم ، فإن كانت الرواية هكذا فإنه أراد ليس بالفظ الغليظ الجافى ، ولا الحقير الضعيف .

لا تُزْرِمُوه : بفوقية مضمومة ، فزاى فراء مكسورة ، فميم : أى لا تقطعوا بوله .

السَّجْل : بسين مهملة مفتوحة ، فجيم ساكنة : فلام : [الدّلو][1] الملأى .

يؤنب : بالبناء للمفعول : يلوم .

قُمَام الأَرض : هو جمع قُمَامة : ما تُقَمْقِمُه من المرعى وأصله الكُناسة .

لدّه : بلام فدال مهملة مفتوحتين ، فهاء : سقاه فى أحد شقّى الفم ، والله تعالى أعلم .

الباب الثالث

فى حلمه وعفوه مع القدرة له صلى الله عليه وسلم

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بالعُرْفِ وَأَعْرِضْ[1] عَنِ الْجَاهِلِينِ ﴾ وقال عز وجل : ﴿ فَبِما رحْمَةٍ مِن اللهِ[2] لِنْت لهُم وَلَوْ كُنْت فظًّا غلِيظَ القلْب لانْفضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ .

روى أبو نُعيم عن قَتادة[3] رحمه الله تعالى قال : طهر الله تعالى رسوله من الفَظاظَة والغِلْظَة ، وجعله قريبا ، وجيهاً ، رءُوفاً بالمؤمنين رحيما[4] .

وروى ابن مَرْدَوَيْه[5] عن جابر وابن أبى الدنيا[6] ، وابن جرير ، وابن أبى حاتم[7] عن الشَّعبى[8] قال : لما أنزل الله عز وجل : « خُذ العَفْو وَأْمُر بالعُرْفِ » الآية ، قال : ما تأْويل هذه الآية يا جبريل ؟ قال : لا أدرى حتى أَسأَل العَالِم ، فصعد ، ثم نزل ، فقال : يا محمد إن الله تبارك وتعالى أمرك أن تعفو عمن ظلمك ، وتعطى من حرمك ، وتصل من قَطعك .

وروى البخارى عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما فى الآية مسائل :

---

(١) سورة الأعراف : ١٩٩

(٢) سورة آل عمران : ١٥٩

(٣) هو قتادة بن دعامة ت ١١٨ هـ : تذكرة الحفاظ ١/ ١١٥ وهو غير قتادة بن النعمان بن زيد الأنصارى الصحابى ت ٢٣ هـ : صفة الصفوة ١/١٨٣

(٤) لم يشر المؤلف إلى آية سورة التوبة ، وهى نص فى الموضوع ٩/١٢٨

(٥) عن ابن مردويه انظر ص ١٦

(٦) ابن أبى الدنيا هو عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادى ت ٣٨١ هـ : انظر عنه تاريخ بغداد ١٠/٨٩ وتذكرة الحفاظ ٢/٢٢٤ .

(٧) عن ابن أبى حاتم انظر ص ٣٧

(٨) عن الشعبى انظر ص ١٧

الأولى : قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ بالعفو عن أخلاق الناس[1] .

وروى البخارى عن جابر رضى الله تعالى عنه أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قَفَل[2] معه أدركتهم القائلة فى واد كثير العِضاة[3] فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سَمُرَة[4] فعلق سيفه ، ونمنا نومة ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا ، وإذا/ عنده أعرابى ، ٧ أ
فقال : إن هذا اخترط[5] عَلَيّ سيفى ، وأنا نائم ، فاستيقظت وهو فى يده فقال : من يمنعك منى ؟ فقلت : الله ثلاثا ، ولم يعاقبه وجلس .

وروى الإمام أحمد والطبرانى عن جَعْدَة[6] رضى الله عنه قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتِى برجل فقال : هذا أراد أن يقتلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن تُرَاع ، لو[7] أردت ذلك لم يسلطك الله على .

وروى ابن أبى شَيْبة ، والإمام أحمد وعبْد بن حُمَيد ومسلم والثلاثة[8] عن أنس رضى الله عنه أن ثمانين رجلا منْ أهل مكة هَبَطُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قِبَل التنعيم[9] متسلحِين يريدون غِرّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا عليهم ، فأخذهم سِلْماً فعفا عنهم ، واستحياهم .

وروى النَّسائى ، وأبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ، ثم قام فقمت حين قام ، فنظرنا إلى أعرابى قد أدركه ، فجذبه

---

(١) لم يذكر المسائل الأخرى وهى : وأن يأمر بالمعروف ، وأن يعرض عن السفهاء الجاهلين : انظر تفسير هذه الآية الكريمة كتب التفسير ، وانظر ص ٤٠

(٢) قفل : رجع :

(٣) العضاة من الشجر : كل ماله شوك جل أو دق : لسان العرب .

(٤) انظر ص ٤٠

(٥) اخترط السيف : سله من غمده

(٦) هو جعده بن خالد بن الصمه الجشمى : تاج العروس ٢/٣٣١ وأسد الغابة ١/٣٣٨

(٧) عبارة : لن تراع : مكررة فى أسد الغابة ١ / ٣٣٨ .

(٨) هم : أبو داود والترمذى والنسائى كما قال المؤلف فى المقدمة .

(٩) التنعيم موضع بمكة بينها وبين سرف على بعد فرسخين منها . معجم البلدان ٢/٤١٦

بردائه ، فحمَّر رقبته ، وكان رداؤه خشِناً ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الأعرابى : احملنى على بعيرىّ هذين ، فإنك لا تحملنى من مالك ، ولا من مال أبيك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، وأستغفر الله ، لا وأستغفر الله ، لا ، وأستغفر الله[1] لا أحملك حتى تُقِيدنى من جَبْذَتِك ، وكل ذلك يقول الأعرابى : والله لا أُقِيدُكَها ، فذكر الحديث ، وفيه : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه فقال : احمل له على بعيرَيْه هذين – على بعير تَمْراً ، وعلى الآخر شعيرا ، ثم التفت إلينا ، فقال : انصرفوا على بركة الله تعالى .

وروى أبو الشيخ عن أبى هريرة رَضِىَ الله عنه قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ، ثم أتى الكعبة فأخذ بعُضَادتى[2] الباب فقال : ما تقولون ؟ وما تظنون ؟ قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم قالوا ذلك ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول : كما قال أخى يوسف لإخوته – عليه السلام – ﴿ لا تثْرِيبَ عَلَيْكُم الْيَوْم يَغْفِرُ اللهُ لَكُم وهو أَرْحَمُ الراحمين[3] ﴾ فخرجوا ، فكأنما نُشِروا من القبور ، فأسلموا .

وروى ابن عساكر عن الزُّهْرِى[4] عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : لما كان يوم فتح[5] مكة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صفْوان بن أمية ، وأبى سفيان بن حرب ، والحارث بن هشام ، قال عمر رضى الله عنه فقلت : قد أمكننى الله عز وجل منهم اليوم ، لأُعرفنهم بما صنعوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَثَلى ومَثَلُكم كما قال يوسف عليه السلام لإخوته : ﴿ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليوم يغْفِرُ اللهُ لكم ، وهُو أَرْحَمُ الراحمين ﴾ ، فانْفضَحْت حياءً من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهية أن يكون يدرى ، وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال : .

---

(١) فى م ، ت : لا وأستغفر الله : مكررة أربع مرات .

(٢) عضادتيه : ناصيتيه وجانبيه .

(٣) سورة يوسف : ٩٢

(٤) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى ت ١٢٤ هـ : تذكرة الحفاظ : ١٠٨/١

(٥) فى رمضان من السنة الثامنة من الهجرة : انظر تاريخ الأمم الإسلامية ١٢٩/١ .

وروى/ أبو الشيخ ، وابن حِبّان عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه ٧ ب
وسلم جعل يقبض يوم[١] حنين من فِضة فى ثوب بلال[٢] ، ويفرقها ، فقال له رجل : يا رسول الله اعْدِل ، فقال : ويْحَك ، من يعدلُ إذا أنا لم أعدل ؟ قد خِبْتُ وخَسِرْتُ إن كنت لا أعدل » فقال عمر رضى الله عنه : ألا أضرب عنقه فإنه منافق ؟ فقال : مَعَاذَ الله أن يتحدث الناس أنى أقتل أصحابى .

وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً فى القسمة ليؤلفهم ، فأعطى الأَقْرَع بن حَابِس مائة من الإبل ، وأعطى نَاساً من أشراف العرب ، وآثرهم يومئذ فى القسمة ، فقال رجل : إن هذه لَقِسْمَةٌ ما عُدِل فيها ، وما أُرِيد بها وجْهَ الله تعالى ، قال : فقلت : والله لأُخْبِرَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيته ، فأخبرته بما قال ، فتغير وجهه حتى كان كالصِّرف[٣] ، ثم قال : فمن يَعْدِلُ إن لم يعدل الله ورسوله ؟ ثم قال : يرحم الله موسى عليه السلام ، قد أُوذِى[٤] بأكثر من هذا فصبر » .

وروى ابن حِبّان ، والحاكم[٥] ، عن عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه : أن زيد ابن سَعْيَة[٦] – وهو أحد علماء أهل الكتاب من اليهود – قال النووى رحمه الله تعالى : هو أحد أحبار اليهود الذين أسلموا – قال : إنه لم يبق من علامات النُّبُوة شئٌ إلا وقد عرفتها فى وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه ، إلا اثنتين لم أخبرهما منه : أن يسبق حِلْمُه جَهْله ، ولا تزيدَه شدةُ الجهل عليه إلا حلما ، فكنت أتلطف له لأَن أخالطه فأعرف حلمه ، فابْتَعْتُ منه تمرا معلوما إلى أجل معلوم ، وأعطيته الثمن ، فلما كان قبل

---

(١) فى شوال من السنة الثامنة من الهجرة بعد فتح مكة .
(٢) هذه الكلمة غامضة فى النسخ المخطوطة ، والتصحيح من كتاب : الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٢/٤٢٢ ، وانظر ص ٣٨ ، غنم الرسول من حنين ٤ آلاف أوقية من الفضة : مغازى الواقدى ٣/٩٤٤ .
(٣) الصرف شجر أحمر يدبغ به الأديم : الفائق ٢/٢٩٥ .
(٤) انظر شرح الآية الكريمة رقم ٦٩ من سورة الأحزاب
(٥) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .
(٦) اسمه زيد بن سعنه أو سعية والأول أكثر : الاستيعاب لمعرفة الأصحاب لابن عبد البر ٢/٥٥٣ ط البجاوى .

محل الأجل بيومين أو ثلاثة ، أتيته ، فأخذت بجامع قميصه وردائه ، ونظرت إليه بوجه غليظ ، فقلت : يا محمد ألا تقضيني حقي ؟ فوالله إنكم يا بني عبد المطلب لَمُطْل[1]، وقد كان لي بمخالطتكم علم » فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أي عَدُوّ الله ، أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع ؟ فوالله لولا ما أحاذر فوْتَه لضربت بسيفي رأسك ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر في سكون ، وتُؤَدَة ، وتبسم ، ثم قال : أنا وهو كنا أحوجَ إلى غير هذا منك يا عمر ، تأمرني بحسن الأداء ، وتأمره بحسن التِّبَاعة[2] اذهب يا عمر فاقضه حقه ، وزده عشرين صاعا[3] ، مكان ما رُعْتَه ، ففعل عمر رضي الله تعالى عنه ، فقلت : يا عمر ، كُلُّ علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اثنتين لم أخبرهما منه ، يسبق حلمُه جهلَه ، ولا تزيدُه شدةُ الجهل عليه إلا حلما ، فقد خبرتُهما ، فأُشهدُك أني رضيت بالله تعالى رَبّا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا .

وروى الإمام أحمد ، وأبو الشيخ عن عائشة رضي الله عنها قالت : ابتاع رسول الله
٨ أ صلى الله عليه / وسلم جَزُوراً من أعرابي بِوَسَقٍ[4] من تمر الذَّخِيرَة ، فجاء منزله ، فالتمس التمر ، فلم يجده ، فخرج إلى الأعرابي فقال : عبدَ الله، إنا قد ابتعنا منك جزورك هذا بِوسق، من تمر الذَّخِيرة ، ونحن نرى أن عندنا ، فلم نجده ، فقال الأعرابي : واغدراه ، واغدراه ، فوكزه الناس وقالوا : إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول هذا ؟ فقال : دعوه ، فإن لصاحب الحق مَقَالا » فردد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين أو ثلاثا ، فلما رآه لا يفقه عنه قال : لرجل من أصحابه اذهب إلى خَوْلَة بنتِ حكيم بن أُميَة فقل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك : إن كان عندك وَسَق من تمر الذَّخِيرة فسلفينا حتى نؤديه إليك إن شاء الله تعالى ، فذهب إليها الرجل ثم رجع قال : قالت :

(١) في كتاب الوفا لابن الجوزي : فوالله ماعلمتكم بني عبد المطلب لمطل : ٤٢٦/٢ والمطل : التسويف بالعدة والدين : القاموس .

(٢) التباعة : ما اتبعت به غيرك من ظلامة ونحوها ، لسان العرب . ويقال : اتبعت فلاناً على فلان أي أحلته : الفائق ١٤٧/١

(٣) عن الصاع : انظر ص ١٥٧ .

(٤) الوسق حمل بعير ،وهو ستون صاعاً بصاع النبي صلى الله عليه وسلم،وهو خمسة أرطال وثلث . لسان العرب .

نعم هو عندنا يا رسول الله ، فابعث من يقبضه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل : اذهب فأَوْفِه الذى له ، فذهب ، فأَوفاه الذى له ، قال فمر الأعرابى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس فى أصحابه ، فقال : جزاك الله خيرا ، فقد أوفيت وأَطْيَبْت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُولئك خِيَارُ الناس المُوفُون المطيِّبُون .

وروى الشيخان عن أبى هريرة أن رجلا أتى رسول اللهصلى الله عليه وسلم يتقاضاه فأَغلظ له ، فَهَمّ به أصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوه فإن لصاحب الحق مقالا ، ثم قال : اعطوه شيئا مثل سِنِّه ، فقالوا : يا رسول الله ، لا نجد إلا أفضل من سنه ، قال : اعطوها ، وخيركم أحسنكم قضاء .

وروى البخارى رحمه الله عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن يهودية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة ، فأكل منها فجئ بها ، فقيل : ألا تقتلُها فقال : لا .

وروى الشيخان عن عائشة وابن أبى حاتم[1] عن عكرمة[2] وروى أبو الحسن ابن الضحاك عن جابر رضى الله عنه قال : أبصرتْ عيناى ، وسمعت أذناى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالجعرّانة[3] ،وفى ثوب بلال فِضة ،ورسول الله صلى الله عليه وسلم يفُضُّها على الناس ، فيعطيهم ، فقال له رجل : يا رسول الله اعدل ، فقال : وَيْلَك فمنْ يعدلُ إذا لم أعدل ؟ لقد خِبْت وخسِرْتُ إن لم أعدل » فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا رسول الله دَعْنى أقتلْ هذا المنافق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَعاذ الله أن يتحدث الناس أننى أقتل أصحابى ، إن هذا وأصحابه يقرءُون القرآن ، لا يجاوز حُلُوقَهم أو قال : حناجرهم ، يَمْرُقون من الدين مروق السهم من الرَّمِيَّة[4]

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد – أبى حاتم – بن إدريس بن المنذر التميمى ت ٣٢٧ هـ . له كتاب الجرح والتعديل ٨ مجلدات : انظر عنه : تذكرة الحفاظ ٤٦/٣ ، وطبقات الحنابلة ٥٥/٢

(٢) هو عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس ت ١٠٥ هـ : انظر عنه : وفيات الأعيان ٣١٩/١ وحلية الأولياء ٣٢٦/٣

(٣) الجعرانة : بكسرأوله وقيل بكسر العين ، وتشديد الراء : مابين الطائف ومكة وهو إلى مكة أقرب : انظر انظر ص ٥٩٧ .

(٤) الرمية هى الطريدة التى يرميها الصائد وينفذ بها سهمه : لسان العرب . وهى كل دابة مرمية : والرمية الصيد الذى ترميه فتقصده وينفذ فيه سهمك . وقيل كل دابة مرمية انظر لسان العرب ٤ /٣٣٦ .

وروى الإمام أحمد وعبد بن حُمَيد ،والبخارى والنَّسَائى وأبو الشيخ ، والبَيْهقى عن زيد بن أرْقم رضى الله عنه : سحر النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ من اليهود ، فاشتكى لذلك أياما ، فأتاه جبريل عليهما السلام ، فقال إن رجلا من اليهود[1] سحرك ، فعل
لذلك / عَقْدا ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه ، فاستخرجها ، ٨ ب
فجاءَ بها فجعل كل ما حل عقدة وجد لذلك خِفَّة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نَشِط[2] من عِقال ، فما ذكر ذلك لليهودى ، ولا رآه فى وجهه .

وروى البَيْهَقى[3] فى شُعب الإيمان ، مرسلا[4] عن عبد الله بن عُبيد مرسلا[5] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعِيَّتُه ، وشُجّ وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه ، وقالوا : لو دَعوْت عليهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى لم أبْعث لعّانا ، ولكن بعثتُ داعياً ورحمة ، اللهم اهد قومى ، فإنهم لا يعلمون » ، ورواه موصولا[6] عن سَهْل بن سعد رضى الله عنه مُخْتَصَراً اللهم : اغفر لقومى ، فإنهم لا يعلمون ، ولله در القائل حيث قال :

وَمَا الْفضْلُ إلا أَنْتَ خَاتمُ فِضــــةٍ وَعَفْوُكَ نقْشُ الْفصّ فَاخْتِم به عُذْرى

ومن رحمته ورأفته صلى الله عليه وسلم بأُمته تخفيفه وتسهيله عليهم ، وكراهيته أشياء مخافة أن تفرض عليهم ، كقوله صلى الله عليه وسلم : لولا أن أشُقّ على أمتى لأَمرتهم بالسِّواك عند كل وضوء ، ومع كل صلاة ، ولأَخّرت العشاءَ إلى ثلث الليل » ، وخبر قيامِ رمضان ، ونهيه عن الوصال ، وكراهته دخول الكعبة لئلا يُعْنِت أمته ، ورغبته لربه أن يجعل سَبَّتَه ولعْنَتَه رحمة لمن سبه وزَكاةً وطهُورا .

---

(١) انظر ص ٢٠

(٢) يقال للمريض إذا برأ وللمغشى عليه إذا أفاق ، وللمرسل فى أمر إذا أسرع فيه كأنما أنشط من عقال ونشط أى حل .

(٣) عن البيهقى انظر ص ١٢ .

(٤) الأحاديث المرسلة التى يرويها المحدث إلى التابعى ثم يقول التابعى : قال رسول الله (ص) ولم يذكر صحابياً قاموس .

(٥) كانت غزوة أحد فى منتصف شعبان من السنة الثالثة من الهجرة انظر عنها : سيرة ابن هشام ١٢٦/٢ ، وتاريخ الطبرى ١٨٧/١ .

(٦) الحديث الموصول ما اتصل إسناده إلى منتهاه لسماع كل واحد ممن فوقه مرفوعاً كان أو موقوفاً : انظر كتاب علوم الحديث ط بيروت ١٩٦٧ ص ٦٤ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : الحِلْم حالة توقير ، وثبات فى الأُمور ، وتصبر على الأذى ، لا يستثير صاحبَه الغضبُ عند الأَسباب المحركة ، ولا يحمله على انتقام ، وهو شعار العقلاء ، وقد كان صلى الله عليه وسلم منه بالمحل الأَعظم ، كما يشهد له قول أَبى سفيان وقد قال له : يا عَمِّ أَمَا آن لك أن تسلم ؟ « بأَبى أنت وأُمى ما أَحْلَمَك ! » ، ولا تزيده كثرة الأَذى إليه إلا حِلْما ، بشهادة ما تقدم ومما حصل له يوم أُحد[1] .

الثانى : الصبر على الأَذى جهاد النفس ، وقد جبل الله تعالى النفس على التأَلم بما يفعل بها ، ولهذا شَقّ عليه صلى الله عليه وسلم نِسْبَةُ بعض المنافقين له الجوْر فى القسمة ، لكنه حلُم وصَبَر لما علم من جبريل ثواب الصابرين ، وأَن الله تعالى يأْجُرُهم بغير حساب ، وصبره صلى الله عليه وسلم على الأَذى إنما هو فيما كان من حق نفسه ، وأَما إذا كان لله تعالى فإنما يمتثل فيه أَمر الله تعالى من الشدة ، كما قال تعالى :﴿يا أَيُّها النَّبِىُّ جَاهِدِ الْكُفَّار والمنافقين[2] واغْلُظْ عليهم ﴾ وقد وقع أنه صلى الله عليه وسلم غضب لأَسباب مختلفة ، مرجعها إلى أَن ذلك فى أَمر الله تعالى ، وأَظْهَرَ الغضبَ فيها ليكون أَوْكد فى الزَّجر ، فصبره وعفوه إنما كان يتعلق بنفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم لما شَجّ المشركون وجهه : « اللهم اهدِ قومى » وقال حين شغلوه عن الصلاة : ملأَ الله قلوبهم نارا ، فتحمّل الشَّجَّة الحاصلة فى وجه جسده الشريف ، وما تحمّل الشَّجَّة / الحاصلة فى وجه دينه المُنِيف ، فإن وجه الدين هو الصلاة ، فرجح حق خالقه ٩ أ
على حقه صلى الله عليه وسلم .

الثالث : قال القاضى[3] فى قوله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اهدِ قومى فإنهم

---

(١) انظر ص ٣٢ وما بعدها .

(٢) سورة التحريم : ٩ .

(٣) قال المؤلف فى المقدمة : إنه يقصد به أبا الفضل عياض ، وانظر ص ١١

لا يَعْلَمُون » : انظر ما فى هذا القول من اجماع الفضل ، ودرجات الإحسان ، وحسن الخُلُق ، وكرم النفس ، وغاية الصبر والحِلْم ، إذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم ، حتى عفا ، ثم أشفق عليهم ، ورحمهم ، ودعا ، وشفع لهم ، فقال : اللهم اهد واغفر ، ثم أظهر الشفقة والرحمة بقوله : لقومى ، ثم اعتذر عنهم لجهلهم ، فقال : إنهم لا يعلمون .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

العفو : المُسَاهَلة ، وترك المؤاخذة ، والبحث عن مَذامّ الأخلاق : أى أخذ ما سَهَل من أخلاق الناس ، وأفعالهم ، من غير كُلْفَة ، ولا طلب ما يَشُقّ عليهم حَذَراً من أن يَنْفِرُوا من حوله .

السَّمُرَة : بسين مهملة مفتوحة ،فميم مضمومة ، فراء ، فتاء تأنيث ضرب من شجر الطَّلْح .

الغِرَّة : بغين معجمة مكسورة ، فراء مشددة : الخدعة .

الصِّرْف : بصاد مهملة مكسورة ، فراء ساكنة ، ففاء : شجر أحمر يدبغ به الأديم .

زيد بن سَعَنة : بسين مهملة ، فعين ، فنون مفتوحتين ، كما قيده به الحافظ عبد الغنى ، وجرى عليه الدَّارَقُطْنى[1] والأمير[2] وبالمثناة التحتية ثبت فى نسخ[3] الشّفا ، وأن مصنفه صحح عليه ، وهو الذى ذكره ابن إسحق[4] ، قال الذهبى[5] فى التَّجْرِيد :والأول أصح ،

تمر الذَّخِيرة : بذال ، وخاء معجمتين ، قال فى النهاية : هو نوع من التمر معروف .

الرميَّة تقدم الكلام[6] عليها والله أعلم .

---

(١) عن الدار قطنى انظر ص ٢٩٧

(٢) قال المؤلف فى مقدمة كتابه :إنه يقصد بالأمير : الإمام الحافظ أبا نصر على بن هبه الله البغدادى المعروف بابن ماكولا ، ومن أشهر مؤلفات ابن ماكولا كتاب الإكمال : انظر عنه : وفيات الأعيان ٩٣/٢ .

(٣) يقول المؤلف فى المقدمة: إنه يقصد به كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض . انظر عنه ص ٢٨٠ .

(٤) هو محمد بن اسحاق بن يسار المطلبى روى عنه ابن هشام السيرة النبوية ت ١٥١ هـ معجم الأدباء ٣٩٩/٦ ، وفيات الأعيان ٤٨٣/١ .

(٥) للذهبى أكثر من مائة كتاب ، ومن كتبه : تجريد أسماء الصحابة ، انظر عنه ص ١٧٢

(٦) انظر ص ٣٧

الباب الرابع

فى حيائه صلى الله عليه وسلم وعدم مواجهته أحدا بشىء يكرهه

روى الشيخان ، وابن مَاجه عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ حياءً من العَذْراء فى خِدْرِها ، وكان إذا كَرِه شيئاً عرفناه فى وجهه » .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس رضى الله عنه قال : « رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه رجل صُفْرة فقال : لو أمرتم هذا أن يغسل هذه الصفرة ، وكان لا يكاد يواجه أحداً فى وجهه بشىء يكرهه » .

ورواه البخارى فى الأدب بلفظ : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قَلَّ ما يواجه الرجل بشىء يكرهه ، فدخل عليه يوماً رجلٌ وعليه أثر صُفْرة ، فلما قام قال : لأصحابه لو غَيَّرَ ، أو نزع هذه الصُّفْرة .

وروى أبو داود عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن رجل شيئا لم يقل له : قلتَ : كذا وكذا قال : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا .

وروى عَبْد بن حُميد ، وأبو الشيخ[1] عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى / الله عليه وسلم حَيِيًّا لا يُسْأَل عن[2] شىء إلا أعطى . ٩ب

وروى البَيْهقى عن هِنْد بن أبى هالة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله

---

(١) عن أبي الشيخ انظر ص ٢٣

(٢) فى ت : « لايسأل شيئاً » .

عليه وسلم خافض الطَّرْف ، جُل نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء ، جُلُّ نظره الملاحظة .

وروى البخارى فى الأدب المفرد عن عائشة رضى الله عنها قالت : صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فرخص فيه ، فتنَزَّه عنه قوم ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب ، فحمد الله تعالى ، ثم قال : ما بَالُ أقوام يَتَنَزَّهُون عن الشىء أصنعه ؟ فوالله إنى لأعلمهم بالله تعالى ، وأشدهم له خَشْية .

وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياءً من العَواتِق[1] فى خدورها ، ورواه الإمام أحمد والبَيْهَقى وأبو داود عن أبى سعيد بلفظ من العَذارى .

تنبيهات

الأول : الحياءُ بالمد ، وهو من الحياة ، ومنه الحَيَا للمطر ، لكن هذا المقصور ، وعلى حسب حياة القلب يكون فى قوم خُلُق الحياة ، وقلة الحياء من موت القلب والروح ، وكُلَّما كان القلب حَيًّا كان الحياءُ أتَمّ وهو فى اللغة : تَغَيُّر ، وانكسار ، يعترى الإنسان من خوف ما يعاب به ، وقد يطلق على مجرد ترك الشىء بسبب ، والترك إنما هو من لوازمه ، وفى الشرع خُلُق يبعث على اجتناب القبيح ، ويمنع عن التقصير فى حق ذى الحق .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق

الخِدْر : بكسر الخاء المعجمة ، وسكون الدال المهملة : السِّتْر ، وهو من باب التعميم لأن العذراء فى الخلوة يشتد حياؤها أكثر ما تكون خارجة منه ، لكون الخَلْوة مَظَنَّة وقوع الفعل بها ، فالظاهر أن المراد تقييده إذا دخل عليها فى خدرها ، لا حيث تكون منفردة فيه .

(١) يقال جارية عاتق أى شابة وقيل العاتق البكر ، والعاتق الجارية التى قد أدركت ، وبلغت فخدرت فى بيت أهلها ولم تتزوج . لسان العرب .

خفض الطرف : ضد رفعه .

جُل الشيء بضم الجيم : معظمه

الملاحظة : أن ينظر بلحظ عينهِ ، وهو شقها الذى يلى الصدغ والأُذن ، ولا يحدق إلى الشيء ، وكانت الملاحظة معظم نظره ، وهو دليل الحياء والكرم .

الباب الخامس

مواراتُه ، وصبره على ما يكره صلى الله عليه وسلم

روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : جاءَ مُخَرِّق بن نَوْفل يستأْذن ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته قال : بئس أخو العشيرة الحديث .

وروى الشيخان ، والإمامان مالك وأحمد ، والتِّرْمِذى عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا استأْذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ائذنوا له ؛ بِئْسَ أخو العشيرة ، فلما دخل عليه ألان له القول وتطَلَّق فى وجهه ، وانبسط إليه ، فلما انطلق الرجل ، قلت : يا رسول الله ، حين رأيتَ الرجل قلت : كذا وكذا ، فلما دخل ألَنْتَ له القول ، وتَطلَّقْتَ[1] فى وجهه ، وانبسطت إليه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « متى عَهِدْتنِى فاحِشاً
١٠ | إن شر الناس عند الله تعالى منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاءَ فحشه » ،/ وفى رواية اتقاءَ شرّه .

وروى ابن الأعرابى[2] عن صَفوان بن أُمية رضى الله عنه قال : والله لقد أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطانى وإنه لأَبغض الناس إلىّ ، فما برح يعطينى حتى إنه لأَحب الناس إلىّ ، وأعطى حَكيم بن حِزام مائه من الغنم ، وأعطى عُيَيْنة بن حِصْن مائة من الإبل ، وأعطى الأَقْرَعَ بن حَابس مائةً من الإبل[3] .

---

(١) طلق الرجل طلاقة فهو طلق وطليق أى مستبشر منبسط الوجه متهلله . لسان العرب .

(٢) عن ابن الأعرابى انظر ص ١٨٧

(٣) كان هؤلاء من المؤلفة قلوبهم ، وهم خمسة عشر رجلا من أشهرهم غير المذكورين : سهيل بن عمرو ، ومالك بن عوف ، وأبو سفيان بن حرب ، والحارث بن هشام ، ولقد أعطاهم الرسول الكريم من مغانم غزوة حنين سنة ٨ هـ ، وتلك قصة مشهورة انظر تاريخ الأمم الإسلامية ١٣١/١ .

وروى ابن عَدِى[1] ، والحكيم التِّرمِذِى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل أمرنى بمُدَارَاة الناس ، كما أمرنى بالفرائض .

وروى ابن سعد عن إسماعيل بن عَيَّاش – بالتحتية والشين المعجمة – رحمه الله تعالى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبرَ الناس على أقْذار الناس .

وروى النَّسائى ، وأبو داود عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : كنا قُعُوداً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فإذا قام قمنا ، فقام يوماً ، وقمنا معه ، حتى بلغ وسط المسجد فأدركنا رجل ، فَجَبَذَ بردائه من ورائه ، وكان رداؤه خشنا ، فحَمَّر رقبته فقال : يا محمد احمل لى على بعيرى [2]هذين الحديث .

تَنْبِيهاتٌ

الأول : هذا الرجل المبهم – قال ابن بَطَّال[3] والقاضى[4] ، والقُرطبى[5] ، والنووى رحمهم الله تعالى هو عُيَيْنَة بنُ حِصْن بن حُذَيفَة بن بَدْر الفزارى ، وكان يقال له : الأَحْمَقُ المُطاعُ » .

الثانى : قال الخطابى[6] : جمع هذا الحديثُ علماً ، وأدباً ، وليس قوله صلى الله عليه وسلم [لأُمته] فى الأُمور[7] التى ينصحهم بها ، ويضيفها إليهم من المكروه غيْبَة ، وإنما يكون ذلك من بعضهم فى بعض ، بل الواجب عليه صلى الله عليه وسلم أن يبين

---

(١) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .
(٢) انظر ص ٣٣
(٣) ابن بطال هو أبو الحسن على بن خلف بن عبد الملك القرطبى ت ٤٤٩ هـ : شذرات الذهب ٣/٢٨٣ .
(٤) عن القاضى انظر ص ٢٨٠ .
(٥) عن القرطبى انظر ص ٢٨ .
(٦) عن الخطابى انظر ص ٢٨١ .
(٧) زيادة يقتضيها السياق .

ذلك ، ويفصح به ، ويعرف الناس أمرهم ، فإن ذلك من باب النصيحة ، والشفقة عَلى الأُمة ، ولكنه لما جبِل عليه من الكرم ، وأُعْطِيَه من حسن الخُلُق ، أظهر له البشاشة ولم يجبهه بالمكروه[١] ليقتدِى به أمته فى اتقاءِ شَرِّ مَنْ هذا سبيله ، وفى مداراته ، ليسلموا من شره وغائلته .

الثالث : قال القرطبي : فى هذا الحديث جواز غِيْبَة المعْلنِ بالفسق ، أو بالفحش، ونحو ذلك مع جواز مداراته اتقاءَ شره ، مالم يؤد ذلك إلى المُداهنة[٢] فى دين الله تعالى ، ثم قال تبعاً للقاضى الحسين : والفرق بين المُداراة والمُدَاهنة أن المُدَاراة بذلُ الدنيا ، والنبي صلى الله عليه وسلم إنما بذل له من دنياه .

حسن عِشْرته ، والرفق فى مُكالمته ، ومع ذلك فلم يمدحــه بقول يناقض قوله فيه فعله ، فإن قوله فيه حق ، وفعله معه حسن معاشرته ، فيزول بهذا التقدير الإشكال .

وقال القاضى[٣] رحمه الله تعالى : لم يكن عُيَيْنَة والله أعلم حينئذ[٤] أسلم ، فلم يكن القول فيه غِيْبَة ، أو كان أسلم ، ولم يكن إسلامه ناصحاً ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن[٤] يبين ذلك لئلا يغتر به[٤] من لم يعرف باطنه ، وقد كانت منه فى حياة النبى صلى الله
١٠ ب عليه وسلم ، وبعده ، أمور تدل على ضعف / إيمانه ، فيكون ما وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات النبوة ، وأما إلانَةُ القول له[٤] بعد أن دخل [فعلى سبيل التألف له][٤] قال الحافظ[٥] : وقد ارتد عُيَيْنَة فى زمن الصديق رضى الله عنه وحارب ، ثم رجع ، وأسلم ، وحضر بعض الفتوح فى عهد عمر رضى الله تعالى عنه .

---

(١) هذه الكلمة غامضة فى النسخ المخطوطة والتصحيح من فتح البارى ٦٢/١٣ ط ١٩٥٩ . وانظر صحيح مسلم١٤٤/١٦

(٢) المداهنة المصانعة وإظهار المرء خلاف مايضمر . تاج العروس أو هى : ترك الدين لصلاح الدنيا ، أما المداراة فهى بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أوهما معا وهى مباحة وربما استحبت : انظر : فتح البارى ٦٣/١٣ .

(٣) عن القاضى انظر ص ٢٨٠ .

(٤) زيادات يقتضيها السياق وهى من فتح البارى بشرح البخارى ٦٣/١٣ ط ٩٥٩ .

(٥) قال المؤلف فى المقدمة إنه يقصد به ابن حجر العسقلانى .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

المُداراة : بميم مضمومة ، فدال مهملة ، فألف فراء ، فألف ، فتاء تأنيث غير مهموز ، وقد يهمز : مُلاينة الناس ، وحسن صحبتهم ، واحتمالهم ، لئلا ينفروا عنك .

الصبر : حبس النفس عند الجزع من المصيبة ، بأن يتصور ما خلق لأجله ورجوعه إلى ربه عز وجل ، وتذكره للمِنَّة عليه ، فيرى أن ما أبقى له أضعاف ما استرده منه ، فيهون بذلك على نفسه[1] .

تَطلَّق : بمثناة فوقية ، فطاء مهملة ، فلام [مشددة] فقاف مفتوحات : تسهَّل ، وانبسط وجهه ، واستبشر .

الفُحْش : بفاء مضمومة ، فحاء مهملة ساكنة ، فشين معجمة ، : التعدى فى القول والجواب ، والكثرة والزيادة من الكلام .

الأقذار : جمع قَذَر ، بذال معجمة : الأوساخ ، والأدناس حسية ومعنوية .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

الباب السادس

فى بره ، وشفقته ، ورحمته ، وحسن عهده صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : ﴿ وما أرسلْنَاك[1] إلا رَحْمَةً للعالمِين ﴾ قال بعض العارفين : من رحمة الله[2] تعالى خلق الله عز وجل الأنبياء من الرحمة ، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم ، عين الرحمة ، وروى ابن أبى شَيْبة ، والإمام أحمد ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن مَرْدَوَيه[3] عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه : قام صلى الله عليه وسلم ليلة ، فقرأ آية يُرَدِّدُها ، يركع بها ، ويسجد ، وبها يقوم ، ويقعد ، حتى أصبح ﴿ إنْ تعَذِّبْهُم فإنَّهُم عِبادُك ، وإن تغْفِر لَهُمْ[4] فإنَّكَ أنت العزِيزُ الحكيم ﴾ فلما أصبح قلت : يا رسول الله ، ما زِلْت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت ، قال : فإنى سألت ربى الشفاعة لأُمتى ، وهى نائلة – إن شاء الله تعالى – من لم يشرك بالله تعالى شيئا » قلت : فما أُجِبْت ؟ قال : أُجبْت بالذى لو اطَّلَعَ كثير منهم لتركوا[5] ، قال : فإذاً أُبَشِّر الناس ، قال : بلى ، فقال عمر يا رسول الله : إنك إن بعثت إلى الناس بهذا يتكلوا عن العبادة ، فناداه أن ارجع .

وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : ما رأيتُ أحداً كان أرحم بالعباد من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الشيخان عن أبى قَتادة[6] رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الأنبياء : ١٠٧ .

(٢) هنا كلمة خلق زائدة بالنسخ المخطوطة .

(٣) عن ابن مردويه انظر ص ١٦

(٤) سورة المائدة : ١١٨

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) عن أبى قتادة انظر ص ٤٠٧ .

قال : إنى لأدخل فى الصلاة ، وأنا أريد أن أطِيلها[١] فأسمع بكاء الصبى فأتجاوز فى صلاتى مما أعلم من شدة وِجدانه[٢] من بكائه .

وروى مسلم ، وابن عساكر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل فى إبراهيم : ﴿ إنَّهن أَضْلَلْنَ كَثِيرا / مِن النَّاسِ ، فمَنْ ١١
تبعَنِى فإنَّهُ مِنِّى ، ومَنْ عصانِى فإنك غَفورٌ رحيم ﴾[٣] وقال فى عيسى عليه السلام : ﴿ إن تُعَذِّبهم فإنهم عِبَادُك ، وإن تغفِرْ لَهُمْ فإنكَ أنت[٤] العزيزُ الحكيم ﴾ فرفع يديه ، وقال : اللهم أُمَّتِى أُمَّتِى ، وبكى ، فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد ، فقل له ، واسأله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليهما السلام فسأله ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال ، وهو أعلم ، فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له : إنا سنُرْضِيك فى أُمتك ، ولا نسُوءك » صلى الله عليه وسلم .

وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها ، والإمام أحمد عن زَيْد بن ثابت رضى الله عنهما قالا : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل يُصَلى فى المسجد ، فصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس يتحدثون بذلك ، فاجتمع أكثر منهم ، فأصبح الناس يذكرون ذلك ، فكثر أهل المسجدفى الليلة الثالثة ، فخرج فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله ، ففقدوا صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل بعضهم يتنحنح ، ليخرج إليهم ، فلم يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضى صلاته أقبل على الناس ، ثم تشهد وقال : أمَّا بعدُ : فإنه لم يَخْفَ عنى شَأنُكُم الليلة ، ولكن خَشِيت أن تُفْرض عليكم صلاة ، فتعجزوا عنها ، فصلوا فى بيوتكم ، فإن أفضل صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة .

وروى الشيخان ، والنَّسَائى ، وأبو الشيخ عن مالك بن الحُوَيْرِث رضى الله تعالى عنه

---

(١) كلمة : « فأسمع » مكررة فى م ، ت .
(٢) وجدانه : غضبه .
(٣) سورة إبراهيم : ٣٦
(٤) سورة المائدة : ١١٨ .

قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما ، رفيقاً ، فأقمنا عنده عشرين ليلة ، فظن أنا قد اشتقنا إلى أهلنا ، فسألنا عمن تركنا عند أهلنا ، فأخبرناه ، فقال : ارجعوا إلى أهليكم ، فأقيموا عندهم .

وروى الطَّبَرانى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس ، فخرج حسن بن على رضى الله عنهما ، فعثر ، فسقط على وجهه ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم [من المنبر] يريده ، فأخذه الناس ، فأتوه به فقال : قاتل الله الشيطان ، إن الولد فِتْنة ، والله : ما علمت أنى نزلت من المنبر حتى أوتيت به .

وروى الطبرانى عن زيد بن هَالة عن أبيه رضى الله عنه أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو راقد ، فاستيقظ ، فقام هالة إلى صدره ، وقال : هَالَه ، هَالَه ، كأنه سُرّ به لقرابته[1] من خديجة .

وروى البخارى فى الأدب عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلا فأخذ رجل بيض حُمَّرة ، فجاءت تَرِفُّ على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أيكم فَجع هذه فى بيضها ؟ فقال رجل : أنا يا رسول الله أخذت بيضها ، فقال : اردده ، رحمة لها .

وروى ابن أبى شيْبة عن أبى سَعِيد الخُدْرِى رضى الله عنه قال : صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقصر سورتين فى[2] القرآن ، فلما قضى الصلاة ، قال له أبو سعيد / ١١ب
أو مُعاذ[3] : صليت صلاة ما رأيتك صليت مثلها قط ، قال : أنا سمعت بكاء الصبى خلْفِى ، وترَصُّف[4] النساء ، أردت أن تفرغ له أمه .

(١) يقصد به هالة بن أبى هالة وهو ابن السيدة خديجة من زوجها الأول أبى هالة بن زرارة التميمى الذى مات فى الجاهلية : وأنجبت له أيضاً هند بن أبى هالة وهو ذكر ، ثم تزوجت السيدة خديجة بعد أبى هالة : عتيق بن عابد المخزومى ، فولدت له بنتاً إسمها هند وقد أسلمت انظر سيرة ابن هشام ١/١٨٧ ، ٢/٦٤٣ - ٦٤٤ وانظر ص ١٩٨ .

(٢) لم يحدد أبو سعيد الخدرى هاتين السورتين ، والمعروف أنهما سورتى الكوثر ، والصمد .

(٣) يقصد : معاذ بن جبل قاضى اليمن .

(٤) يقال : تراصف القوم فى الصف إذا تراصوا أى قام بعضهم إلى بعض فلزق ، ورصف بين رجليه : انظر تاج العروس .

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما ، وعنده الأَقْرَعُ بن حابِس[1] التّميمى فقال الأَقْرَع : لى عشرة من الولد ، ما قبلت منهم أحدا ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن من لا يرحم لا يُرحم .

ورويا عن عائشة رضى الله عنها قالت : جاء أعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنكم تُقبّلون الصبيان ، وما نقبلهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوَ أَمْلِكُ لك أن نَزَع الله تعالى الرحمةَ من قلبك .

وروى محمد[2] بن عمر الأسلمى فى مغازيه عن عبد الله بن أبى بكر بن حَزْم رضى الله عنه قال : لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم من العَرْج[3] فى فتح مكة رأى كلبة تهرّ على أولادها وهن حولها يَرْضَعْنَها ، فأمر رجلا من أصحابه يقال له جُعَيل ابن سُرَاقة أن يقوم حِذاءها ، لايعرض أحد من الجيش لها ، ولا لأولادها .

وروى البخارى وغيره عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لولا أن أشق على أمتى لأحببت ألّا أتخلف خلف سَرِية تخرج فى سبيل الله ، ولكن لا أجد ما أحملهم عليه ، ولا يجدون ما يتحملون عليه ، وشق عليهم أن يتخلفوا بعدى . الحديث .

وروى الإمام مالك رحمه الله تعالى وغيره عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لولا أن أَشُقَّ على أُمتى لأَمرتهم بالسِّواك عند كل وضوء ، ومع كل صلاة .

وروى ابن حِبان عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعذر أبا بكر من عائشة ولم يظن رسول الله صلى الله عليه وسلم[4] أن ينال منها بالذى نال منها ،

---

(١) كان الأقرع بن حابس من المؤلفة قلوبهم : انظر عنه ص ٤٤ .

(٢) الواقدى هو محمد بن واقد الوقدى الأسلمى : تهذيب التهذيب ٣٦٣/٩ .

(٣) العرج : بفتح العين وسكون الراء واد من نواحى الطائف وإليه ينسب الشاعر العرجى . معجم البلدان ١٤١/٦ .

(٤) هذه الفقرة ساقطة من م .

فرفع أبو بكر يده ، فلطمها ، وَصكّ فى صدرها ، فوجد النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك ، وقال : يا أبا بكر ما أنا بمستعذرك[1] أبدا .

وروى مسلم وغيره عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل معه على ابنه إبراهيم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبى فضمه إليه ، وروى ما شاء الله أن يقول ، قال أنس : فلقد رأيتُه ، وهو يكْبِدُ[2] بنفسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يُرْضِى ربَّنا ، وإنَّا بِكَ يا إبراهيم محزونون » .

وروى ابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان ، فكلماه بشىء لا أدرى ما هو ؟ فأغضباه ، فلعنهما ، وسبهما ، فلما خرج قلت له : يا رسول الله من أصاب[3] منك خيراً فما أصاب هذان منك خيرا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوَما علمت ما عاهدتُ عليه رَبى عزّ وجل ؟ . قالت : قلت : وما عاهدتَ عليه ربك ؟ قال : قلت اللهم أيُّما رجل سببتُه أو لعنتُه ، أو جلدتُه فاجعلها له مغفرة ، وعافية وكذا وكذا .

١٢ أ وروى / الترِّمذِى وصححه عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما غِرْت على أحد من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة ، وما بى أن أكونُ[4] أدركتها ، وما ذلك إلا لكثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، وإن كان ليذبح الشاة فيتبع بها صدائق خديجة رضى الله عنها فيهديها لهن .

وروى أحمد فى مسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت : لقد دخل على رسول الله

---

(١) يقال اعذرنى من هذا أى أنصفنى منه ، وفى الحديث أن النبى استعذر أبا بكر من عائشة كان عتب عليها فى شىء فقال لأبى بكر اعذرنى منها أى قم بعذرى فى ذلك : لسان العرب وانظر تاج العروس ٣/٣٨٥ .

(٢) يكبد بنفسه : يجود بها ، والمراد أنه فى النزع الأخير ، والكبد الشدة والمشقة ، ومكابدة الأمر معاناة مشقته لسان العرب وانظر تاج العروس .

(٣) تتمنى السيدة عائشة أن يحرص الناس جميعاً على إصابة الخير من الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولكنها وجدت هذين الرجلين لا يصيبان منه هذا الخير فتساءلت عن السبب فى ذلك .

(٤) لاترجو أن تكون قد أدركتها .

صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : صنعتُ اليوم شيئا ، وددت أني لم أصنعه ، دخلت البيت ، فأخشى أن يجيء رجل من أفق من الآفاق ، فلا يستطيع دخوله ، فيرجع ، وفي نفسه منه شيء .

تنبيه : في بيان غريب ما سبق :

البِرّ : بكسر الموحدة : كل فعل مُرْض

الشفقة[1] : بشين معجمة ، ففاء ، فقاف مفتوحتين ، فتاء تأنيث ،

الرحمة : الرفق والتعطف ، فهو صلى الله عليه وسلم رحيم بالمؤمنين .

العهد : بعين مهملة مفتوحة ، فهاء ساكنة ، فدال : الوصية ، والتقدم إلى المرء في الشيء والمَوْثِق واليمين .

فقام هالة إلى صدره : أي ضمه .

حُمَّرَة : بحاءٍ مهملة مضمومة ، فميم مشددة ، فراء مفتوحتين ، فتاء تأنيث : طائر صغير كالعصفور .

تَرَصُّف النساء : بمثناة فوقية فراء مفتوحتين ، فصاد مهملة مشددة ففاء : وَجْدُهن على أولادهن .

كلبة[2] تَهِرُّ على أولادها تقدم الكلام عليه .

يكبد بنفسه : بتحتية مفتوحة ، فكاف ساكنة ، فموحدة مكسورة ، فدال مهملة : أي يحصل له بسبب طلوعها ضيق وشدة .

---

(١) الشفقة : رقة من نصح أو حب تؤدي إلى خوف : لسان العرب وانظر تاج العروس .
(٢) الهرير : صوت الكلب دون نباحه : تاج العروس .

الباب السابع

فى تواضعه صلى الله عليه وسلم

قال الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ واخْفِضْ[1] جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنين ﴾ : يعنى لَيِّن جانبك ، وارفق بهم ، أمره الله تبارك وتعالى بالتواضع ، واللين ، والرفق لفقراء المؤمنين ، وغيرهم من المسلمين .

وروى أبو نُعَيم وابن عساكر من طرق عن ابن عباس موقوفاً[2] ، وابن سعد عن عائشة ، وأبو نُعَيم عن ابن عمر رضى الله عنهم مرفوعاً[3] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس ، ومعه جبريل عليه السلام ، إذ انشق أفق السماء ، فأقبل جبريل[4] يدنو من الأرض ، ويدخل بعضه فى بعض ، ويتضاءل فإذا مَلَك قد مَثُلَ بين يَدَىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، – وفى لفظ : إن الله سبحانه وتعالى أرسل إلى النبى صلى الله عليه وسلم ملكا من الملائكة حُجْزته[5] تساوى الكعبة ، ما هبط على نبى قبلى ، ولا يهبط على أحد بعدى ، وهو إسرافيل عليه السلام ، فقال : السلام عليك يا محمد ، إن ربك يقرئك السلام ، أنا رسول ربك إليك ، أمرنى أن أُخَيِّرَكَ : إن شئت نبياً عبدا ، وإن شئت نبيا ملكا ، فنظرت إلى جبريل عليه السلام كالمستشير ، فأشار إلىّ جبريل بيده ، أن تواضع ، فقلت ، بل نبيا عبدا ، يا عائشة لو قلت : نبيا ملكا ، ثم شئتُ لسارت معى الجبال ذهبا ، قالت عائشة : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يأْكل

---

(١) سورة الشعراء : ٢١٥ .

(٢) الحديث الموقوف هو المروى عن الصحابة قولا أو فعلا أو تقريراً متصلا أو منقطعاً : انظر كتاب علوم الحديث ط بيروت ١٩٦٧ ص ٦٤

(٣) عن الحديث المرفوع انظر ص ١١ .

(٤) انظر ص ٦٤ .

(٥) حجزه الإنسان معقد السراويل والإزار وأصل الحجزة موضع شد الإزار : لسان العرب .

متكئا ويقول : آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس / العبد » – للحديث طرق ١٢ ب
تأتى فى باب زهده[1] صلى الله عليه وسلم .

وروى ابن سعد عن حَمْزَة بن عبيد الله بن عُتْبة قال : كانت فى رسول الله خصال ليست فى الجَبّارين ، كان لا يدعوه أحمر ، ولا أسود ، إلا أجابه ، وكان ربما وجد تَمْرة مُلْقَاةً فيأخذها ، فيرمى بها إلى فيه ، وإنه ليخشى أن تكون من الصدقة ، وكان يركب الحِمار عُرْياً ، ليس عليه شيء .

وروى الإمام أحمد ومسلم عن أبى ذَر رضى الله عنه قال : ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً وأردفنى خلفه .

وروى ابن عَدِىّ[2] عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عقد عباءة بين كتفيه فلقيه أعرابى فقال : لِمَ لبست هذا يا رسول الله ؟ فقال : وَيْحك ، إنما لبست هذا لأَقْمَع به الكبر .

وروى أبو داود والتِّرمِذى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مَجْذُوم ، فأدخله معه فى القصعة ، ثم قال له : كل باسم الله ، ثِقةً بالله ، وَتَوَكُّلاً عليه[3] .

وروى ابن أبى شَيْبة وعلى بن عبد القدير البغوى عن عبد الرحمن بن جَبر الخزاعى قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى مع أصحابه إذ أَخَذّ[4] رجل منهم ، فستره بثوب فلما رأى ما عليه ، رفع رأسه ، فإذا هو علاه قِبلِى ستر ، فقال : مهْ ، فأخذ الثوب ، فوضعه ، وقال : إنما أنا بَشَرٌ مثلكم » .

---

(١) انظر الصفحات ١٢٤ وما بعدها .
(٢) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢
(٣) انظر ص ٢٧٦ .
(٤) أخذ بمعنى أسرع : انظر تاج العروس ولسان العرب .

وروى الحارث بن أبى أسامةعن يزيد الرَّقَاشى[١] رضى الله عنه قال : حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رَحل رثّ وقطيفة تساوى أربعة دراهم ، وقال : اللهم حجة مبرورة ، لا رياء فيها ، ولا سمعة .

وروى تَقِيّ بن مَخْلَد عن أنس رضى الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقود راحلته ، ويمشى هُنَيهة .

وروى أيضاً عنه قال ما رفع[٢] رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط ، ولا حملت معه طِنْفسة[٣] .

وروى ابن الأعرابى[٤] عن أبى المثنى الأَمْلُوكى[٥] رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن قَبْله من الأنبياء عليهم السلام يمشون على العصا ، يتوكؤن عليها ، تواضعاً لله عز وجل .

وروى ابن سعد عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ، ويُرْدِف بعده ، ويجيب دعوة المملوك .

وروى الحاكم[٦] عن أبى موسى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ، ويلبس الصوف ، ويعْقِل الشاة ، ويأْتى مِدعاة[٧] الضعيف .

وروى البخارى عن البزّار[٨] رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب[٩] ينقل التراب ، وقد وارى التراب بياض إبطه .

---

(١) هو يزيد بن أبان الرقاشى أبو عمرو البصرى الزاهد ت بين ١١٠ – ١٢٠ تهذيب التهذيب ١١/٣٠٩
(٢) المعنى : مارفع الرسول فضل طعام عن شبع : انظر ص ١٥٤ .
(٣) انظر ص ٧٠
(٤) عن ابن الأعرابى انظر ص ٣٢١
(٥) أبو المثنى الأملوكى اسمه ضمضم الحمصى : انظر تهذيب التهذيب ٤/٤٦٣ ، ١٢/٢٢١ .
(٦) عن الحاكم انظر ص ٣٢١
(٧) المدعاة بفتح الميم وكسرها مادعوت إليه من طعام وشراب: دعا الرجل الناس إلى مدعاة أى إلى مأدبة: لسان العرب.
(٨) عن البزار انظر ص ١٧
(٩) كانت غزوة الأحزاب أو الخندق فى شوال من السنة الخامسة من الهجرة : انظر عنها القرآن الكريم : سورة الأحزاب . الآيات ٩ – ٢٥ .

وروى الدَّارمى[1] عن عبد الله بن أَبى أَوْفى رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ، ويُقِل اللغو[2] ، ويطيل الصلاة ، ويقصر الخطبة ، ولا يأْنف ، ولا يستكبر أَن يمشى مع الأَرمَلة والمسكين يقضى لهما / حاجتهما . ١٣أ

وروى الخَرائطى[3] عنه أَيضاً قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستنكف أَن يمشى مع الضعيف ، والأَرملة ، فيفرغ لهم من حاجاتهم .

وروى الإمام أَحمد ، وأَبو داود عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما قال : ما رأَيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأْكل مُتَّكِئاً ، ولا يطأ عقبه رجلان[4] .

وروى أَبو الشيخ[5] عن ابن عباس ، وابن سعد عن أَنس رضى الله عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على الأَرض ، ويأْكل على الأَرض ، ويَعْقِل الشاة ، ويجيب دعوة المملوك ، زاد أَنس : ويقول : لو دُعِيت إلى ذِراع لأَجبت ، ولو أُهْدِى إلى كُرَاع لقبلت .

وروى الخطيب[6] فى الرِّواية عن مالك عن أَنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد إلى أَى طعام دعا ، ويقول : لو دُعِيت إلى كُراع لأَجبت .

وروى التِّرمِذى عن أَنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) هو هناد بن السرى بن مصعب الدارى ت٢٤٣ هـ : انظر تذكرة الحفاظ ٨٢/٢ .

(٢) اللغو : السقط ومالا يعتد به من كلام وغيره : القاموس .

(٣) عن الخرائطى انظر ص ٤٧

(٤) المتكىء هو المعتمد على الوطاء الذى تحته أى لايقصد متمكناً على الأوطئة والوسائد فعل من يريد أن يستكثر من الأطعمة ويتوسع فى الألوان : ولا يطأ عقبه « أو عقبيه » أى لايمشى قدام القوم بل يمشى فى الوسط أو فى الخلف تواضعاً : أى لايمشى كالجبابرة مع الأتباع والخدم، وفائدة التثنية أنه قد يكون معه واحد من الخدم وراءه لمكان الحاجة إليه ، وهذا لاينافى التواضع : انظر لسان العرب ومسند الإمام احمد ٧٩/١٠ تحقيق شاكر .

(٥) عن أبى الشيخ انظر ص ٢٣

(٦) عن الخطيب انظر ص ٢١

يركب الحمار ، ويعود المريض ، ويشهد الجنَازَةَ ، ويأْتى دعوة المملوك ، وكان يوم[1] بنى قُرَيْظة على حمار مَخْطُوم [بحبل][2] من ليف ، على إكاف من ليف .

وروى التِّرمِذى - وصححه - والبيْهقى عن هند بن أبى هالة رضى الله عنه وس[3] أمّه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأُ من لقيه بالسلام .

وروى الإمام أحمد فى الزهد ، وابن عساكر - وقال هذا حديث مرسل[4] - وقد جاء معناه فى الأَحاديث المسندة عن الحسن رضى الله تعالى عنه قال: والله ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تُغْلَق دونه الأَبواب ، ولا يقوم دونه الحجاب ، ولا يُغْدَى عليه بالجِفان ، ولا يُراح بها عليه ، ولكنه كان بارزاً ، من أراد أن يلقى نبى الله صلى الله عليه وسلم لقيه ، كان يجلس على الأَرض ، ويطْعم ويلبس الغليظ ، ويركب الحمار ، ويُرْدِف خلفه ، ويلْعَق يده .

وروى ابن ماجه عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلَّم رجلا فأُرْعِد ، فقال : هوِّنْ عليك ، فإنى لست بملك ، إنما أنا ابن امرأَة من قريش كانت تأْكل القدِيد[5] .

وروى ابن ماجه عن عبد الله بن بُسر[6] قال : أُهْدِيَت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فجثا على ركبتيه ، فأَكل ، فقال أعرابى : يا رسول الله ما هذه الجِلْسة ؟ فقال : إن الله عز وجل جعلنى عبداً كريما ، ولم يجعلنى جباراً عنيدا .

وروى الإمام أحمد ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال : كانت امرأَة فى عقلها شىء

---

(١) كان ذلك بعد غزوة الأحزاب فى السنة الخامسة الهجرة : انظر القرآن الكريم : سورة الأحزاب الآيتين ٢٦ - ٢٧ وسيرة ابن هشام ٨٩/٢ وتاريخ الأمم الإسلامية ١٢٢/١

(٢) هذه الزيادة من ص ٦٦

(٣) أمه السيدة خديجة زوجة الرسول الأولى انظر ص ٢١ .

(٤) انظر ص ٣٨

(٥) القديد : اللحم المشرر المقدد ، أو ماقطع منه طوالا ، وجفف فى الشمس ، انظر : لسان العرب ، وتاج العروس وانظر ص ٨٥

(٦) عن عبد الله بن بسر انظر ص ٢٧٣ .

قالت : يارسول الله إن لى إليك حاجة ، فقال : يا أم فلان انظرى أى الطرق شئت ، قال : أقضى لك حاجَتك ، فقام معها يناجيها ، حتى قضت حاجتها .

وروى أبو بكر الشافعى وأبو نُعيم عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طريق ، ومعه ناس من أصحابه ، فتعرضت له امرأة فقالت / : يا رسول ١٣ب الله لى إليك حاجة ، فقال : يا أم فلان اجلسى فى أدْنى نواحى السكك ، حتى أجلس إليك ، ففعلت ، فجلس إليها ، حتى قضى حاجتها .

وروى ابن أبى شَيْبة عن يعقوب بن يزيد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتّبع غبار المسجد بجريدة .

وروى البخارى فى الأدب عن عَدِى بن حَاتِم أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا عنده امرأة وصبيان ، أو صبى ، فذكر قربهم من النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : فعرفت أنه ليس مُلْك كسرى وقيصر .

وروى أبو بكر بن أبى شَيْبة عن أنس رضى الله عنه قال : إن كانت الوَلِيدة من وَلَائد أهل المدينة لتجئ ، فتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما ينزع يده من يدها ، حتى تذهب به حيث شاءت من المدينة فى الحاجة .

وروى عبْد بن حُميد عن عدِىّ بن حاتم قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس فى المسجد فقال القوم : هذا عدِىّ ، وجِئْت بغير أمان ولا كتاب ، فلما دُفِعت إليه أخذ بيدى ، وقد كان قال قبل ذلك : إنى لأرجو أن يجعل الله يده فى يدى قال : فقام معي فلقيته امرأة وصبي معها فقالا : لنا إليكَ حاجة ، فقام معهما ، حتى قضى حاجتهما .

وروى أبو ذر الهَرَوى فى دلائله عن أبى أُمامة بن سَهْل بن حُنيف أخبره أن مِسْكينة مرضت ، فأُخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] بمرضها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المساكين ، ويسأل عنهم .

---

(١) هنا كلمة يعود زائدة .

وروى الإمام أحمد والبخارى وابن ماجَه عن أنس رضى الله عنه قال : إن كانت الأَمَة من المدينة لتأْخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتنطلق بها فى حاجتها فلم ينزع يده من يدها ، حتى تذهب به حيث شاءت .

وروى ابن إسحاق الزجاجى[1] فى تاريخه عن عِكْرِمَة[2] رحمه الله : قال العباس رحمه الله : يارسول الله إنى أراهم قد آذَوْك ، وآذاك غُبارهم ، فلو اتخذت عريشاً[3] تكلمهم فيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أزال بين أظهرهم يطئون عقبى وينازعونى ثوبى ، ويؤذينى غبارهم ، حتى يكون الله هو الذى يرحمنى منهم .

وروى أبو داود ، وابن ماجَه ، وابن حِبّان ، وقاسم بن ثابت ، والطَّبرانى عن أبى سعيد وغيره من الصحابة قال : مر النبى صلى الله عليه وسلم بغلام – زاد الطَّبرانى أنه مُعَاذ بن جَبَل يَسْلَخ شاة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تنحّ حتى أُرِيك ، فإنى لا أراك تحسن تسْلُخ ، فأدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده بين الجلد واللحم ، فدَخَس بها حتى تَرَادَّت إلى الإبط ، ثم قال : يا غلام هكذا فاسلخ .

وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى
الغَدَاة[4] جاءه خدم أهل المدينة بآنيتهم فيها الماء ، فما يؤتى بإناء إلا غمس/ يده فيه ، ١٤ أ
فربما جاءُوه فى الغداة الباردة ، فيغمِس يده فيها .

وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبيان ، فسلم عليهم .

وروى البخارى فى الأدب المفرد عن حسَنة بن خالد وسُوَاء[5] بن خالد رضى الله عنهما : أنهما أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعالج حائطاً ، أو بِنَاءً له .

---

(١) هو أبو القاسم بن اسحاق الزجاجى النهاوندى ت ٣٣٧ هـ وفيات الأعيان ١/٢٧٨ وبقية الوعاة ٢٩٧
(٢) انظر ص ٣٧
(٣) العريش : مايستظل به .
(٤) أى صلاة الفجر .
(٥) عن سواء بن خالد الأسدى الصحابى انظر : تهذيب التهذيب ٤/٢٦٥

وروى الحاكم عن أنس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة ، وذقنه على رحله مُتَخَشِّعا .

وروى أبو يَعْلى عنه قال : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اسْتَشْرَفَه[1] الناس ، فوضع رأسه على رحله متخشعا.

وروى الحاكم عن عبد الله بن بُرَيدة رضى الله عنه أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمار ، وهو يمشى ، فقال له : اركب يا رسول الله ، فقال : إن صاحب الدابة أحق بصدر دابته ، إلا أن يجعل له ، قال : قد فعلت .

وروى الإمام أحمد وابن عَدِى وابن حِبان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَخِيط ثوبه ، ويَخْصِفُ نَعْلَه ، وفى رواية لأحمد ويَرْقَعُ دلوه ، وعنده أيضاً : يَفلِى ثَوْبه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه .

وروى البخارى فى الأدب عن حَسَنة بن خالد وسواء بن خالد أنهما أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعالج حائطاً له ، فأعاناه ، وهذا يتعين حمله على أوقاته ، فإنه ثبت أنه لو كان له خدم [كفوه][2] فتارة يكون بنفسه ، وتارة يكون بغيره ، وتارة يكون بالمشاركة .

وروى ابن عدِى عن أنس أنه سئل عن خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على الأرض ، ويأكل على الأرض ، ويلبس الصوف ، وإن أُهْدِى إليه كُراع قَبِل ، وإن دُعِىَ إلى ذِراع أجاب ، وكان يعتقل البعير .

وروى أبو داود عنه رضى الله عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَهْنَأُ[3] بعيراً له .

---

(١) استشرفة الناس أى تطلعوا لرؤيته ، وصعدوا على الأماكن المرتفعة ليكون لهم نصيب فى هذه الرؤية : انظر لسان العرب .

(٢) زيادة يقتضيها السياق . وانظر ص ٦٧

(٣) انظر ص ٦٢

وروى ابن أبى شيْبة عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الجنَازة ، ويعود المريض ، ويجيب دَعْوة المملوك ، ويركب الحمار ، وكان يوم[1] خيبر على حمار ، ويوم قُريظة[2] على حمار مخطوم بحبل من ليف ، وتحته إكاف من لِبْد .

وروى ابن المُبارك[3] عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجلس للأكل مُحْتَفزا[4] .

وروى أبو داود الطيالسى عن ابنة خَباب أنها أتت النبى صلى الله عليه وسلم بشاة ، فاعتقلها فحلبها ، وقال : ائتنى بأعظم إناء لكم ، فأتيناه[5] بجفنة العجين ، فحلب فيها حتى ملأها ، قال : اشربوا أنتم وجيرانكم .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عبد الله بن عبد العزيز العُمَرى قال : كان رسول
١٤ب الله صلى الله عليه وسلم مهما استكفى أهله من شىء / فلم يكن يستكفيهم صب الوضوء لنفسه ، وإعطاءه المسكين بيده ، ويكفيهم إجَّانَة[6] الثياب .

وروى أبو الشيخ عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله كُلْ جعلنى الله فداك متكئا ، فإنه أهون عليك ، قال : آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد .

وروى الإمام البخارى فى الأدب ، وفى الصحيح عن أنس قال : ذهبت بعبد الله بن أبى طلْحة إلى النبى صلى الله عليه وسلم يوم ولد ، والنبى صلى الله عليه وسلم فى عباءة يَهنأُ بعيراً له[7] .

---

(١) فى السنة السابعة من الهجرة .

(٢) فى السنة الخامسة من الهجرة بعد غزوة الأحزاب .

(٣) هو شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك بن واضح التميمى المروزى ت ١٨١ هـ : تذكرة الحفاظ ٢٥٣/١ والحلية ١٦٢/٨

(٤) انظر ص ٦٥ (٥) جفنة : قصعة .

(٦) الإجانة والإنجانة والأجانة المركن وهو ما تغسل فيه الثياب ونحوها لسان العرب . وانظر القاموس

(٧) العبارة غامضة بالمخطوط والتصحيح من الجامع الصحيح ١٧٤/٦ ، يقال : هنأ بعيره لطخه بالهناء – بالكسر – وهو القطران .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو الشيخ عن الأسود بن يزيد قال : سألت عائشة رضى الله عنها : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فى بيته ؟ قالت : كان بَشَراً من البشر ، يَفْلى ثَوْبه ، ويَحْلُب شاته ، ويَخِيط ثوبه ، ويخدمُ نفسه ، ويخصِف نعله ، ويعمل ما تعمل الرجال فى بيوتهم ، ويكون فى مهْنة أهله ، يعنى خدمة أهله ، فإذا سمع المؤذن خرج إلى الصلاة .

وروى ابن سعد عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا فَقَالَ عنده[1] ، فلما أبْرَدوا جاءوا بحمار لهم عَربىٍّ قطُوفٍ[2] قال : فغطوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقطيفة عليه ، وركب ، فأراد سعد أن يردف ابنه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرد الحمار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن كنت باعثه فاحمله بين يدى ، قال : بل خلفك يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أهل الدابة هم أولى بصدرها ، فقال سعد : لا أبعثه معك ، ولكن رُدّ الحمار ، قال : فنرده وهو هُملاج[3] فَرِيغٌ لا يُسابق[4] .

وروى التِّرمِذى وابن مَاجَه عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استقبله الرجل وصافحه ، لا ينزع يده من يده ، حتى يكون الرجل هو الذى ينزع ، ولا يصرف وجهه عن وجهه ، حتى يكون الرجل هو الذى يصرفه ، ولم ير مُقدِّما ركبتيه بين يدى جليس له .

وروى ابن سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل عمل البيت أكثر ما يعمل الخياطة .

---

(١) قال عنده ، أى قضى وقت الظهيرة عنده .

(٢) فى م أعرابى قطوف ولعلها محرفة من عربى أو أن المقصود أن به جفوة وشرودا ، انظر ص ٦٠٧ ، قطفت الدابة : ضاق مشيها ، وقيل ساءت السير ، وأبطأت وقيل تقارب خطوها مع السرعة ، مشى قطوف أى بطىء : تاج العروس ٢٢٣/٦ وانظر لسان العرب .

(٣) بضم الهاء وكسرها انظر ص ٧١ .

(٤) الهملاج بالكسر واحد الهماليج ، وهو المسمى برهوان ، والهملجة : حسن سير الدابة فى سرعة ، والهملاج : الحسن السير فى سرعة وبخترة : تاج العروس ١١٨/٢ .

والفريغ : الهملاج : وهو السريع المشى الواسع الخطا : تاج العروس ٢٦/٦ .

وروى أبو ذرّ الهروى[١] فى دلائله ، وابن عساكر من طرق عن ابن عباس والامام أحمد ، وأبو يَعْلَى ، وابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله عنه ، وابن عساكر عن عائشة ، قال ابن عباس رضى الله عنه : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، وجبريل معه على الصّفا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد كفٌّ سَوِيق ، ولا سَفَةٌ من دقيق ، فلم يكن كلامه بأسرع من أنْ يَسْمع هدّةً من السماء أفظعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمر الله تعالى القيامة أن تقوم ؟ فقال : لا ، ولكن هذا إسرافيل نزل إليك حيث سمع [الله تعالى كلامك][٢] هذا الملك ما نزل منذ خُلِق قبل الساعة ، وفى حديث ابن عباس ، فأقبل جبريل[٣] يدنو من الأرض ، ويدخل بعضه فى بعض ، ويتضاءل ، قال أبو هريرة : فأتاه إسرافيل ، وفى
١٥ | حديث عائشة : أتانى مَلَكٌ حُجْزَتُه[٤] تساوى / الكعبة فقال : إن الله تعالى سمع كلامك ، وأمرنى أن أعرض عليك ـ إن أحببت ـ أن أسير معك جبال تِهامَةَ زُمرداً ، وياقوتا ، وذهبا ، وفضة فَعَلتُ ، فإن شئتَ نبياً مِلِكا ، وإن شئت نبياً عبدا ، فالتفت إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار إليه جبريل بيده أن تواضع لربك ، فعرفت أنه ناصح لى [وقلت][٥] بل نبيا عبدا ، ثلاث مرات ، فشكر لى ربى عز وجل ذلك ، فقال أنت أول من تشق عنه الأرض ، وأول شافع » قال ابن عباس وعائشة : فما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً مُتّكِئا حتى لقى ربه .

وروى ابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : أوتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام ، فقلت : ألا تأكل وأنت متكئ أهون عليك ؟ قالت : فأصْغَى بجبهته ، حتى كاد يمسح بها الأرض ، قال : آكل كما يأكل العبد ، وأناجالس ، فما رأيته أكل متكئاً حتى مضى لسبيله .

---

(١) هو عبد بن احمد بن محمد بن عبد الله الأنصارى ت ٤٣٤ هـ : انظر التاج ٣/٤٥٣ ، وفهرس الفهارس ١/١١٠

(٢) هذه الزيادة ساقطة من م .

(٣) انظر ص ٥٤ .

(٤) الحجزة معقد السراويل والإزار والجمع حجز .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

وروى الدارقُطنى[1] فى الإفراد ، وابن عساكر عن الحسن عن أنس رضى الله عنه قال : لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوف واحْتَذَى المخْصُوف ، وأكل بَشِعا ، ولبس خشنا ، قال الحسن : البَشِع غليظ الشعير .

وروى ابن عساكر عن حبيب بن أبى ثَابت رحمه الله تعالى قال : قلت لأنس بن مالك : حدثنا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تحدثنا عن غيره ، وفى رواية عنه قال : سئل أنس عن خُلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كان يلبس الصوف ، ويركب الحمار ، ويجلس على الأرض ، ويعتقل العنز ، ويَحْلُبُها ، ويأْكل على الأَرض ، ويقول : إنما أنا عبد ، أجلس كما يجلس العبد ، — وسمعته يقول : لو دُعِيتُ إلى كُرَاع لقبلت ، — وثيابه عليها[2] ، قال : وأحسبه : ينام عليها .

وروى ابن عَدِى[3] بسند ضعيف عن أنس رضى الله عنه قال : جاءَ جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يأْكل متكئاً ، فقال : المتكئُ من النعمة فاستوى قاعداً ، فما رُؤى بعد ذلك مُتَّكِئاً ، وقال : إنما أنا عبد ، آكل كما يأْكل العبد ، وأشرب كما يشرب العبد .

وروى ابن عساكر — من طرق حسنها — عن يحيى بن سعد الأنصارى عن على بن حسين رضى لله عنهما مرسلا[4] قال : قيل للنبى صلى الله عليه وسلم لو اتخذنا لك شيئا ترتفع عليه ، تُكَلِّم الناس ، فقال : لا أزال بينكم تطئون عَقِبِى ، حتى يكون الله عز وجل يرفعنى ، ثم قال : لا ترفعونى فوق حقى ، فإن الله عز وجل اتخذنى عبداً قبل أن يتخذنى رسولا » قال يحيى : فذكرتها لسعيد بن المُسَيّب فقال : صدق ، أن كان نبيا عبدا ، وبعدما اتخذه نبيا ، كان عبدا .

---

(١) عن الدارقطنى انظر ص ٢٩٧ .
(٢) أى على الأرض بمعنى أنه يجلس على الأرض وينام عليها أحياناً بدون فرش
(٣) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .
(٤) عن معنى مرسل انظر ص ٣٨ .

وروى أيضاً عن أبى موسى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الصوْف ، ويركَب الحمار ، ويأْتى مَدْعَاة الضعيف[1] .

وروى أيضاً وأبو يَعْلَى عن أبى أيوب رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الصوف ، ويركب الحمار ، ويَخْصِف النعل ، ويَرْقع القميص ، ويقول : من رغب عن سنتى فليس منى .

وروى أيضا وإسحاق بن رَاهَوَيْة[2] وأبو يَعْلى عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ، ويتبع الجِنَازة ، ويركب الحمار ، ويُرْدِف
١٥ب معه / ، ويجيب دعوة المسكين ويوضعُ طعامه بالأرض ، ويلعق أصابعه ، وكان يوم خيبر على حمار ، ويوم بنى قُريظة[3] والنَّضِير على حمار خِطامه من حبل من ليف ، وتحته إكاف من ليف .

وروى أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال ليست فى الجبارين ، كان يركب الحمار وكان لا يدعوه أسود ولا أحمر إلا أجابه ، وكان يجد التَّمرة مُلْقاة ، فيلقيها فى فيه .

وروى ابن عساكر عنه قال : كان العبد الأَسود يأْتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأْخذ بيده ، فيمضى به حيث شاء ، إلا قفل بحاجته .

---

(١) مدعاة : بفتح الميم وكسرها : مادعا الناس إليه من طعام وشراب وهو الوليمة .

(٢) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلى التميمى المروزى أو يعقوب بن راهوية ت ٢٣٨ هـ : حلية الأولياء ٢٣٤/٩ ، وتاريخ بغداد ٣٤٥/٦ .

(٣) تآمر بنو النضير على قتل الرسول بعد أن ذهب إليهم طالباً منهم أن يعاونوه فى دفع دية قتيلين قتلهما أحد المسلمين وهو عمرو بن أمية الضمرى – خطأ ، فحاصرهم المسلمون ستة أيام ، وطردوهم من المدينة سنة ٤ هـ ، وتآمر بنو قريظة على المسلمين عند حصار الأحزاب لهم سنة ٥ هـ ، وبعد انتهاء هذه المعركة لصالح المسلمين حاصرهم المسلمون ٢٥ يوماً فطلبوا أن يحكم فيهم سعد بن معاذ – زعيم الأوس – فقضى بقتل رجالهم ، وسبى نسائهم وذراريهم ، فقتل منهم مايزيد على ثلثمائة رجل ، كرد حاسم على الغدر بالمسلمين وقت الحرب انظر : فتوح البلدان للبلاذرى ص ٢٤ وما بعدها وسيرة ابن هشام ٤١/٢ ، ١٧٦ – ١٧٨ – ١٩٠ وتاريخ الأمم الإسلامية ١١٧/١ .

وروى البخارى وابن عساكر عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود مرضانا ، ويَتْبَع جَنائِزَنا ، ويواسينا بالقليل والكثير .

وروى عن البيهقى وابن عساكر عن سهل بن حُنَيف رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى ضعفاء المسلمين ، ويزورهم ، ويَعُود مرضاهم ، ويشهد جَنائزَهم .

وروى ابن مَنْدَه[1] وابن عساكر عن عاصم بن[2] حذرَة قال : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خِوان قط ، ولا مشى معه بسواد[3] وما كان له بوابٌ قط .

وروى ابن عساكر - وقال هذا حديث غريب جداً من حديث جرير - عن جرير ابن عبد الله رضى الله عنه أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام بين يديه ، فاستقبلته رِعْدة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هوّنْ عليك فإنى لست بملك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القدِيد[4] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى سلَمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : قلت لأبى سَعِيد الخُدْرى رضى الله عنه : ما ترى فيما قد ظهر من هذا الملبس ، والمشرب ، والمطعم ؟ فقال : يا ابن أخى : كل لله ، واشرب لله ، والبس لله ، واركب لله ، وكل شىء من ذلك دخله هوى ومدح ، أو مباهاة ، أو رياء ، أو سمعة فهو معصية وسَرَف ، وتُعَالِج فى بيتك من الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج فى بيته ، كان يعلف الناضح[5] ، ويعتقل البعير ، ويَقُم البيت ، ويحلُب الشاة ، ويَخْصِف النعل

---

(١) ابن مندة هو محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى العبدى ت ٣٩٥ هـ : انظر طبقات الحنابلة ٢/١٦٧ ، وتذكرة الحفاظ ٣/٣٣٨ .
وجده محمد بن يحيى بن منده ت ٣٠١ هـ : انظر وفيات الأعيان ١/٤٨٧ .
(٢) عن عاصم بن حدرة الأنصارى : انظر الاستيعاب ٢/٧٨١ والإصابة ٢/٢٤٥ .
(٣) السواد الجماعة من الناس وقيل هم الضروب المتفرقون وسواد الأمير ثقله ، ولفلان سواد أى مال كثير : لسان العرب ، وانظر الإصابة ٢/٢٤٥ وفيها : « ولا مشى معه بوسادة قط » .
(٤) عن القديد انظر ص ٧٢ .
(٥) الناضح : البعير الذى يستقى عليه : لسان العرب .

ويَرْقَعُ الثوب ، ويأْكل مع خادمه ، ويطْحَن عنه إذا دعاه ، ويشترى التمر من السوق ، فلا يمنعه الحياء أن يعلقه بيده ، أو يجعله فى طرف ثوبه ، فيبلغ به إلى أهله ، ويصافح الغنى والفقير والصغير والكبير ، ويسلم مبتدئاً على من استقبله من صغير أو كبير ، أسود أو أحمر ، حر أو عَبْدٍ ، من أهل الصلاة[1] لا يستحى أن يجيب إذا دُعِى ، وإن كان أشعث أغبر ، ولا يحقر ما دعى إليه ، وإن لم يجد إلا حشَفة لا يرفع عَشَاءً لغذاء ، ولا غذاءً لعشاء ، يصبح سبعةُ أبياته ما بات لهم كسرة خبز ، ولا شرْبة سَويق ، هَيِّن المؤنة ، لين الخلق ، كريم الطبيعة ، جميل المعاشرة ، طليق الوجه ، بسّام من غير ضحك ، محزون [من غير] عُبُوس ، شديدٌ من غير عُنْف ، متواضعٌ فى غير مَذلَّة ، جَوَادٌ فى غير سرَف ، رحِيمٌ بكل ذى قُرْبى ومُسْلم ، رقيقُ القلب ، دائم الإطْرَاق ، لم يَبْشِم قط من شِبَع ، ولم يمد يده إلى طمع قط ، قال أبو سَلَمة : فحدثت عائشة بهذا الحديث كله عن أبى سعيد فقالت : ما أخطأَك حَرْفا ، ولقد قَصَّر أما أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلئ شِبَعا قط ، ولم يَبُث إلى أحد شَكْوَى ، وإن كانت الفاقةُ أحبَّ إليه من اليسار ، والغنى ، إن كان ليظل جائعاً يلتوى ليلته حتى يصبح فلا يمنعه ذلك من صيام يومه ، ولو شاءَ أن يسأَل ربه فيؤتى بكنوز الأَرض وثمارها ، ورغد عيشها ، من مشارقها ومغاربها لفعل ، قالت : وربما بكيت رحمة مما أرانى له من الجوع فأَمسح بطنه بيدى وأقول : نفسى لك الغداءُ ، لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ، ويمنع الجوع ، ويقول : يا عائشة : إن إخوانى من أُولِى العَزْم من الرسل[2] قد صبروا على ما هو أشد من هذا ، فمضوا على حالهم ، فقدموا على ربهم ، فأَكرم مَثَابَهم ، وأجزل ثوابهم ، أستحى إن ترفهت فى معيشتى أن يقصر بى دونهم فالصبر أياماً يسيرة أحب
إلى مما ينقص حظى غداً فى الاخرة ، فما من شىء أحب إلى من اللُّحُوق إلى إخوانى / ١٦ أ
فى سنده ميسرة بن عبد ربه .

---

(١) يقصد إذا كان مسلما .

(٢) أولوا العزم من الرسل هم الذين عزموا على أمر الله فيما عهد إليهم ، وهم : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ، وقيل هم أولو الجد والثبات والصبر وتختلف الآراء حولهم : انظر تاج العروس ٣٩٧/٨ ، وانظر تفسير قوله تعالى « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل . . » سورة الأحقاف ٣٥ .

تنبيهات

الأول : تقدم في حديث حسن أنه لم يكن له صلى الله عليه وسلم بوّاب ، عن أنس قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة ، وهى تبكى عند قبر ، فقال : اتقى الله ، واصبرى ، قالت : إليك عنى ، فإنك تخلو من مصيبتى ، قال : فجاوزها ، ومضى ، فمر بها رجل فقال : ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : ما عرفته ؟ قال : إنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فجاءت إلى بابه ، فلم تجد عليه بواباً » ... الحديث ، ولا يخالف هذا حديث أبى موسى أنه كان بواباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما جلس على القف[1] ، لأنه صلى الله عليه وسلم إذا لم يكن فى شغل من أهله ، ولا انفراد من أمره ، يرفع الحجاب بينه ، وبين الناس ، ويبرز لطالب الحاجة إليه ، وفى حديث عمر بن الخطاب حين استأذن له الأسود[2] - فى قصة - حلف ألا يدخل على نسائه شهرا ، ففيه أنه كان فى وقت خلوته بنفسه يتخذ بواباً ، ولولاذلك لاستأذن عمر لنفسه ، ولم يحتج إلى قوله : يا رباح استأذن لى ، ويحتمل أن يكون سبب استئذان عمر أنه خشى أن يكون وجد عليه بسبب ابنته[3] ، فأراد أن يختبر ذلك باستئذانه عليه ، فلما أذن اطمأن قاله الحافظ[4] .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق

التواضع : مصدر تواضع : هو هضم النفس من الملكات المَرْضِيَة المُورثَة للمحبة من الله ومن خلقه .

---

(١) يقصد به قف البئر انظر ص ٧٣ .
(٢) يقصد به رباح الأسود مولى الرسول وانظر هذه القصة كاملة فى تفسير ابن كثير ٧/٥٥ ط بيروت .
(٣) ابنته حفصة بنت عمر ، وكانت إحدى زوجات الرسول اللائى حلف ألا يدخل عليهن شهراً : انظر تفسير سورة التحريم ١ - ٥ .
(٤) انظر عن الحافظ ص ٣٠ .

يتضاءل : بتحتية ففوقية فبضاد معجمة ممدودة فهمزة مهملة ، فلام .

حُجْزَته : بحاء مهملة مضمومة ، فجيم ، فزاى ، موضع شد الإزار ثم قيل للإزار حجزة للمجاورة .

الأَحداث[1] : بهمزة مفتوحة ، فحاء ساكنة ، فدال مهملة ، فألف فمثلثة : جمع حدث بفتح المهملتين الشاب أول عمره .

القطيفة : كساء له خَمل ، يجعل دِثاراً .

هنيهة : بهاء فنون مفتوحة فتحتية ساكنة ، فهاء مفتوحة ، فتاء تأنيث قليلا .

١٦ب الطِّنْفَسة : بتثليث الطاء ، والفاء أيضا / وقد تفتح الطاء وتكسر الفاء : اسم للبسَاط ، ويطلق على حصير من سعَف يكون عرضه ذراعا .

الكُراع : بضم أوله ، وهو ما دون الركبة من ساق الإنسان ، وما فوق الخف والظلف والحافر من غيره .

جثى[2] : بجيم مفتوحة فمثلثة مفتوحة : جلس .

تسلَخَ : بضم اللام وفتحها ،

تنحى : بفتح النون ، فحاء مهملة مشددة ، أى زال عن مكانه .

أرِيك : أُعلمك .

دَحَس : بمهملات مفتوحات ، والدّحْس بسكون الحاء : إدخال اليد بين جلد الشاة ، وصِفاقِها : وهو الجلد الأسفل الذى تحت الجلد الذى عليه الشعر .

---

(١) يفسر المؤلف هنا كلمة أحداث مع أنها غير واردة فى الحديث الشريف ، وهى محرفة من كلمتى « رحل رث » وقد أشرت إلى ذلك فى موضعه ص ٦٣ .

(٢) جثا يجثو ، وجثى يجثى جثواً وجثواً : لسان العرب والقاموس .

توارت : أى استترت بالجلد الذى عليها .

مَهْنة أهله : بفتح الميم وكسرها : أى خدمتهم .

يَفْلى : بياء تحتية مضارع [فلى] فَلَام ثلاثيا : أى يُزيل قمله .

يخصف : يَخْرزُ طاقاً على طاق ، من الخصف ، وهو الجمع والضم ، ومنه « فَطفِقا يَخْصِفان »[1] .

الإكاف : بكسر الهمزة وضمها : البردعة ، أو ما يشد فوقها .

اللبد : بلام مكسورة ، فموحدة ساكنة ، فدال مهملة : ما يُلبَّد من شعر أو صوف

مُحْتَفِزاً : بحاءٍ فمثناة فوقية ، ففاء ، فزاى مستعجلا .

الهُمْلاج : بهاء مضمومة ، فميم ساكنة ، وآخره جيم واحدة الهمالِيج : البِرْذَوْن الحسن المشى بسرعة فارسى معرب .

الفريغ : بغين معجمة : أى واسع المشى .

هدَّة : بهاء فدال ، فمثناة فوقية : صوت يشبه[2] الرعد .

أفظعة : بهمزة مفتوحة ، ففاء ساكنة ، فظاء مشالة معجمة ، فعين مهملة مفتوحتين : اشتد عليه وهابه .

احتذى : بهمزة مكسورة ، فمهملة ساكنة ، ففوقية ، فذال معجمة مفتوحتين : انتعل .

المخصوف : بميم مفتوحة ، فخاء معجمة ساكنة ، فصاد مهملة ، فواو ، ففاء : من الخصف وهو الضم .

---

(١) بالواو سورة طه ١٢١ .

(٢) الهد الصوت الغليظ ، والهاد صوت فيه دوى : لسان العرب .

بشعا : بموحدة مفتوحة ، فشين مكسورة ، فعين مهملة : الخشن تقدم وهنا : غليظ الشعير .

مَدْعاة الضعيف[1] .

الخِوان : بخاء معجمة مكسورة ، فواو فألف ، فنون : ما يوضع عليه الطعام عند الأكل .

مشى بسواد[2] : بسين مهملة ، فواو مفتوحتين ، فألف ، فدال مهملة .

الرِّعدة بكسر الراء وفتحها ، وسكون العين المهملة ، وبالدال : الاضطراب .

القَدِيدُ : اللحم المَمْلُوح المجفف فعيل بمعنى مفعول .

الناضح : بنون فألف فضاد معجمة ، فحاء مهملة ، الجمل يسقى عليه الماء .

يَقُمّ البيت : بفتح التحتية ، وضم القاف ، وتشديد الميم : يكنسه .

حشف : بمهملة فمعجمة مفتوحتين ففاء ، : الفاسد اليابس .

والدَّقَل : بمهملة فقاف مفتوحتين ، فلام : الردىء من التمر .

طليق الوجه : بطاء مهملة مفتوحة ، فلام مكسورة فتحتية فقاف : منبسط متهلل[3] .

بسّام : بفتح الموحدة ، وتشديد المهملة : كثير التبسم .

العنف : بعين مهملة مضمومة ، فنون ساكنة ففاء : الشدة والمشقة ، وكل ما فيه الرفق من الخير فى العنف من الشر مثله .

---

(١) مدعاة – بفتح الميم وكسرها ما دعا الناس إليه من طعام وشراب وهو الوليمة : لسان العرب .

(٢) السواد : الجماعة من الناس ، وقيل هم الضروب المتفرقون ، وسواد الأمير ثقاه ، ولفلان سواد أى مال كثير : لسان العرب وانظر الاصابة ٢/٢٤٥ وفيها : ولامشى معه بوسادة قط .

(٣) هذه العبارة كانت فى غير مكانها بالصفحة السابقة .

لم يبشم : بتحتية مفتوحة فموحدة ساكنة فشين معجمة مفتوحة فميم : من البشم ، وهى التخمة .

خِلْو من مصيبتى : بخاء معجمة مكسورة ، فلام ساكنة ، فواو : فارغ البال منها .

القُف : بقاف مضمومة ، ففاء [مشددة] : هنا : الدَّكَّة تجعل حول البئر وأصله ما غلظ من الأَرض وارتفع حول البئر ويكون يابساً فى الغالب ، والقف أيضاً : واد من أودية المدينة ، عليه مال لأَهلها .

الباب الثامن

فى كراهيته للإطراء ، وقيام الناس له صلى الله عليه وسلم / ١٧ أ

روى الشيخان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [١]: لا تطرونى كما أطرى النصارى عيسى بن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله .

وروى أحمد ، والنَّسَائى وأبو القاسم البغَوى عن أنس رضى الله عنه أن رجلا قال : يا محمد يا سيّدنا وابن سيدِنا ، وخَيرنا ، وابن خيرنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيها الناس ، قولوا بقولكم ، ولا يَسْتهويّنكم [٢] الشيطان .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى فى الأدب ، والترِمذى ، وصححه عن أنس رضى الله عنه قال : لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا ، لما يعلمون من كراهته لذلك .

وروى أبو داود عن أبى أُمامَة [٣] رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمنا إليه ، فقال : لا تقوموا كما يقوم الأعاجم ، يعظم بعضهم بعضا .

وروى الحافظ [٤] وأبو نُعَيم عن على بن الحسين رضى الله عنه مرسلا [٥] قال : قال

---

(١) هذا السطر غير موجود فى م

(٢) يروى هذا الحديث هكذا فى مسند أحمد ٢٥/٤ ط بولاق : غيلان عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه أنه وفد إلى النبى صلى الله عليه وسلم فى رهط من بنى عامر قال : فأتيناه فسلمنا عليه فقلنا : أنت ولينا، وأنت سيدنا ، وأنت أطول علينا طولا ، وأنت الفضل علينا فضلا ، وأنت الجفنة الغراء ، فقال : قولوا قولكم ولا يستجرينكم الشيطان ، قال : وربما قال : ولا يستهوينكم » ، ولقد شرح مؤلف هذا الكتاب الألفاظ والعبارات الواردة فى هذه الرواية رغم أنه لم يذكرها ، ولعلها سقطت من النساخ .

(٣) عن أبى أمامة انظر ص ١٩ .

(٤) عن الحافظ انظر ص ٣٠ .

(٥) عن معنى مرسل انظر ص ٣٨ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ترفعونى فوق حَقِّى ، وفى لفظ : قدرى إن الله تعالى اتخذنى عَبْدا قبل أن يتخذنى نبيا .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الإطراء : قال فى النهاية مجاوزة الحد فى المدح ، والكذب فيه .

استهواه : الشيطان ذهب به ، وقيل استماله ، وأضله ، فَهُدَى إلى ما دعاه إليه : أى أسرع فى الجَرْى

يَسْتَجرِيَنَّكُمُ[1] : بفتح المثناة التحتية ، وسكون السين المهملة ، وفتح المثناة الفوقية ، وسكون الجيم ، وكسر [الراء] أو فتحها ، وتشديد المثناة التحتية [الجرِىُّ] وهو الوكيل ، يقال أَجْرَيْتُ جَرِيًّا ، واستَجْرَيْت جَرِيًّا أى اتخذت وكيلا ، يقول : تكلموا بما يحضركم من القول ، ولا تَتَنَطَّعُوا[2] ، ولا تسْجَعُوا كأنكم تنطقون عن نيابة الشيطان .

الطول[3] : بطاء مهملة مفتوحة ، فواو ساكنة ، فلام : الفضل والعلو .

الجفنة[4] : بفتح الجيم ، وسكون الفاء ، قال ابن قُتَيبة : العرب تقول للسيد المطعم الطعام جَفْنة لأنه يضعها ، ويطعم فيها ، وإنما أنكر النبى صلى الله عليه وسلم هذا منه لأنه تحية أهل الجاهلية ، كانوا يثنون بها على رؤسائهم ، فقال لهم : قولوا بقولكم أى بقول أهل دينكم ، أمرهم أن يثنوا عليه بالدين ، وأن يخاطبوه بالنبى والرسول ،

---

(١) هذا الفعل غير وارد فى الحديث الذى ذكره المؤلف ، ولكنه فى سنن أبى داود ١٧٦/٧ وفى الأدب المفرد للبخارى ص ٨٣ وفى مسند أحمد ٢٥/٤ انظر ص ٧٤ .

(٢) التنطع هو المغالاة والتعمق فى الكلام للكبر لا تتنطعوا أى لا تتكلفوا القول والعمل وهو الملاحاة والتشدق فى الكلام : لسان العرب .

(٣) هذه الكلمة غير واردة فى الحديث الذى ذكره المؤلف ، ولكنها موجودة فى نفس الحديث فى سنن أبى داود ١٧٦/٧ باب فى كراهية المدح حديث ٤٦٣٨ « وأعظمنا طولا » ط السنة المحمدية انظر ص ٧٤ .

(٤) هذه الكلمة غير مذكورة فى الحديث الذى أورده المؤلف ، وهى فى مسند أحمد ٢٥/٤ « أنت الجفنة الغراء » . انظر ص ٧٤ .

وقد يكون معناه كراهة التشديق فى الخطب ، وأمرهم بالاقتصاد فى القول ، وهذا كما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يقبل الثناء إلا من مكافئ ، قال ابن[1] قُتيبة معناه إذا أنعم.

الغَراء[2] : البيضاء : أى أنها مملوءة بالشحم والدهن .

(١) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى أبو محمد ت ٢٧٦ هـ : ومن كتبه : المعارف ، وعيون الأخبار ، والشعر والشعراء ، والإمامة والسياسة وغيرها انظر الوفيات ١/٢٥١ ، ولسان الميزان ٣/٣٥٧ .

(٢) هذه الكلمة غير مذكورة فى النص الذى أورده المؤلف انظر ص ٧٤ .

الباب التاسع

في شجاعته ، وقوته صلى الله عليه وسلم

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ فقَاتِلْ فى سَبِيلِ اللهِ[1] لا تُكلَّفُ إلا نفْسكَ ، وحَرِّضِ المُؤْمِنِين ﴾ استنبط بعض السلف من الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورٌ أن لا يفِرَّ من المشركين إذا واُجهوه ، ولو كان وحده .

وروى أَبُو زرْعَة الرازى[2] فى دلائل النبوة عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه / وسلم قال : فضلت على الناس بشدة البطش . ١٧ ب

وروى ابن سعد عن محمد بن الحَنَفِيّة[3] رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس ، وقال : فزع أهل المدينة ذات ليلة ، فانطلق الناس قِبَل الصوت ، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً ، وقد سبقهم إلى الصوت ، وهو على فرس لأَبى طلحة[4] عُرْيٍ ، فى عنقه السيف ، وهو يقول : لم تراعوا ، لم تراعوا ، ما وجدت من شيء ، وقال للفرس : وجدناه بَحْرا[5] ، وإنه لَبَحْر ، قال : وكان فرسه بطيئاً فيه[6] قِطاف فما سُبِق بعد ، وهذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم – كونه ركب فرسا قطوفا بطيئاً فعاد بَحْراً لا يُسَابَق ، ولا يجارى .

---

(١) سورة النساء : ٨٤ .

(٢) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشى الرازى ت ٢٦٤ هـ تذكرة الحفاظ ٢/٥٥٧ ، تاريخ بغداد ١٠/٣٢٦ .

(٣) كان محمد الحنفية من أشهر أبناء الامام على بن أبى طالب وأمه سيدة من بنى حنيفة – لقد أصبح محمد هذا زعيما لأقوى الأحزاب العلوية بعد استشهاد الإمام الحسين ، وانتقلت الزعامة بعده لابنه أبى هاشم سيد الكيسانية ثم انتقلت الرئاسة بعد أبى هاشم للعباسين بزعامة محمد بن على بن عبد الله بن العباس .

(٤) أبو طلحة هو زيد بن سهل بن الأسود بن حزام الأنصارى من الفرسان المجاهدين ت ٣٤ هـ : الاصابة ١/٥٦٦ .

(٥) عن معنى : بحر : انظر ٨١ .

(٦) يقال فى دابته قطاف أى ضيق فى المشى ، بمعنى ضاق مشيها وبطؤ ، أو أعجلت سيرها مع تقارب الخطو ، انظر الفائق ٣/٢٠٧ .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه عن على رضى الله عنه قال : كنا إذا حَمى البأس ، ولقى القوم القوم ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون منا أحد أدْنى من القوم منه .

وروى عنه أيضاً قال : لما كنا يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أشد الناس بأْساً يومئذ ، وما كان [أحد][1] أقرب من المشركين منه .

وروى ابن أبى شيبة عن البراء سأله رجل من قيس : أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنين ؟ فقال : البراء[2] ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ، كانت هوازن ناسارُمَاة ، وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا ، وأكْبَبْنا على الغنائم ، فاستقبلونا بالسهام ، ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء ، وإن أبا سفيان[3] ابن الحارث آخذ بلجامها ، وهو يقول : أنا النبي لا كَذِبَ ، أنا ابن عبد المطلب انتهى ، وهذا ما يكون فى غاية من الشجاعة التامة لأنه فى مثل هذا اليوم فى حوْمَة الوغى ، وقد انكشف عنه جيشه ، وهو مع هذا مع بغلة ليست للجرى ، ولا تصلح لكر ولا فر ولا هرب ، وهو مع ذلك يُرْكِضُها إلى وجوههم ، ويُنَوِّه باسمه ، ليعرفه من ليس يعرفه صلى الله عليه وسلم .

وروى[4] أبو الشيخ[5] عن عمران بن حُصيْن : ما لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة إلا كان أولَ من يضرب .

وروى الدَّارمِى عن ابن عمر قال : ما رأيت أحداً أنجد ولا أجود ، ولا أشجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن جشم الأوسى الأنصارى ت ٧٢ هـ طبقات ابن سعد ٤/٨٠ ، الإصابة ١/١٤٢ ، فتح البارى ٦ / ٤١٥ .

(٣) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم الرسول عليه الصلاة والسلام ، انظر ص ٧٨ .

(٤) فى م (وروى الإمام أحمد ومسلم) أبو الشيخ إلخ والصحيح أنها فى الحديث التالى كما فى بقية النسخ .

(٥) عن أبى الشيخ انظر ص ٢٣ .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم عن العباس رضى الله عنه قال : لقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم[١] حُنَيْنا ، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه إلا أنا ، وأبو سفيان بن الحارث ، وهو على بغلة شَهْباء ، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مُدْبِرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قِبَل الكفار ، وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها ، وهو لا يألوها[٢] ، يسرع للمشركين ، وأبو سفيان آخذ بغَرْز[٣] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل المسلمون واقتتلوا هم والكفار ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته كالمتطاول عليها/ إلى قتالهم ، فقال هذا حين حمى ١٨ أ
الوطيس[٤] وذكر الحديث فى غزوة حنينٍ ويأتى .

وروى ابن أبى خَيْثمة عن البَرَاء بنَ عَازِب رضى الله عنهما قال [لما][٥] أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرض لنا فيه صخرة عظيمة شديدة ، لا يأخذ فيها المِعْوَل ، فاشتكينا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآها أخذ ثوبه ، وأخذ المِعْوَل ، فقال : باسم الله ، فضرب ضربة فكسر ثلثها ، ثم ضرب الثانية فثلغ الثلث[٦] الآخر ، ثم ضرب الثالثة ، فثلغ ثلث الصخر ـ الحديث ، ويأتى بكماله فى المعجزات ، وتقدم فى واقعة الخندق ، وقصة مصارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تقدمت أوائل الكتاب .

وروى مسلم عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : كنا إذا اشتد البأس ، وحمى الوطيس ، استقبلنا القوم بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن الشجاع منا ليحاذى الذى يحاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) كانت غزوة حنين فى السنة الثامنة من الهجرة بعد فتح مكة بأقل من شهر ، ويقع وادى حنين بين مكة والطائف وراء عرفات بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا : انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووى ١/٨٦ .

(٢) ما ألوت الشىء ألواً وألواً ما تركته .

(٣) الغرز : ركاب الرحل .

(٤) الوطيس : المعركة .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) ثلغ الشىء يثلغه ثلغاً شدخه لسان العرب .

وروى الطَّبرانى[1] عن على لما سئل عن موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال : كان أشدُّنا من حاذى ركبته صلى الله عليه وسلم .

تنبيهات

الأول : قال القاضى[2] وغيره من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم هُزم يُستتاب ، فإن تاب ، وإلا قتل ، ولا يجوز ذلك عليه ، إذ هو على بصيرة من أمره ، ويقين من عصمته ، وفرقوا بينه وبين من قال : إنه جُرح أو أوذى بأن الإخبار عن الأذى نقص لا [يحسب] عليه والإخبار بالانهزام نقص له صلى الله عليه وسلم لأنه فعله ، كما أن الأذى فعل المؤذى][3]

وقال ابن دِحْية[4] فإن قيل : كيف تغيّب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار ؟ وظاهر[5] : بين درعين يوم أحد قلنا : أما قصة الغار فلم يكن أُذِن له فى قتال الكفار بعد ، أما المظاهرة بين درعين فهو من باب الاستعداد للإقدام ، وليقتدى به أصحابه ، والمنهزم خارج عن الإقدام جملة ، بخلاف المستعد له .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق

الشجاعة : انقياد النفس فى إقدامها مع قوة غضبية وملكة يصدر عنها انقيادها على ما ينبغى فى زمن ينبغى ، وحال ينبغى .

القوة : تمكن من مزاولة أفعال شاقة لاعتدال فى الأعضاء .

البطش : بموحدة مفتوحة ، فطاء مهملة ساكنة ، فمعجمة : الأخذ القوى الشديد .

---

(١) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٢) عن القاضى انظر ص ١١ .

(٣) مابين القوسين ساقط من م .

(٤) هو عمر بن الحسن بن على بن محمد أبو الخطاب الكلبى ت ٦٣٣ هـ ومن كتبه التنوير فى مولد السراج المنير : وفيات ٣٨١/١ ، ونفح الطيب ٣٦٨/١ وحسن المحاضرة ٢٠١/١ .

(٥) ظاهر بين درعين : ليس أحدهما فوق الآخر : لسان العرب .

فرس بَحْر : إذا كان واسع الجرى.

وفرس قَطُوف إذا ضايق بين خطوه فى المشى ، قال الأَصمعى : فرس بحْر إذا كان جواداً وقال أَبو عبيْدة[1] : البحر : الفرس الذى كلما بعد جرى حتى آخر النجدة ، وتثنيتها يبذلها عند طلب التثبيت والسكون إلى الفوْت حيث يحمد فعلها . بلا خلاف[2] .

الكتيبة : بمثناة فوقية : جماعة عظيمة من الجيش .

الوَطِيس : بواو مفتوحة ، وطاء مكسورة ومثناة تحتية ساكنة ، وسين مهملة ، شىء يشبه التنُّور وقيد ذلك .

النجدة : بنون ، فجيم : الشجاعة ، وقوة البطش .

---

(١) أبو عبيد : هو القاسم بن سلام الهروى الأزدى ت ٢٢٤ هـ ، ومن كتبه المصنف فى غريب الحديث : تذكرة الحفاظ ٢/٥ ، وابن خلكان ٤١٨/١ وتاريخ بغداد ٢ /٤٠٣ .

(٢) الأسلوب هنا غير واضح انظر لسان العرب ٤٢/٤ وتاج العروس ٢٧/٣ .

الباب العاشر

في كرمه وجوده صلى الله عليه وسلم / ١٨ب

وروى عن الشيخين والإمام أحمد وابنه عبد الله رضى الله عنهما قال : ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا ، ولله در الفَرَزْدَق[١] حيث قال :

مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِى تَشَهُّــدِهِ   لَوْلَا التَّشَهُّدُ كَانَت لَاؤُهُ نعـــمُ

وروى[٢] الخرائطى ، والطَّبَرانى[٣] عن على رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سئل عن شىء فأراد أن يفعله قال : نعم ، وإن أراد ألا يفعله سكت ، وكان لا يقول لشىء لا .

وروى أبو ذَر عَبْد الله بن أحمد الهروِى[٤] فى دلائله عن محمد بن السَّرِى العَسْقَلانى[٥] [قال] : كنت أنا ورجل من أهل عَسْقلان[٦] نطلب المشايخ نقرأ عليهم القرآن فرأيت[٧] كأنى وصاحبى اختلفنا فى آية « والْعَنْهُم لعنا كبيرا » وقال صاحبى : كثيراً ، فلقيت آدم بن أبى إياس فقلنا : نسألك ، فقال : وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان ، فقلت : يا رسول الله ادع لى ، فسكت ، فقلت : يا رسول الله ، ما لك لا تدعو لى ؟ فوالله لقد حدثنى سُفْيان بن عُيَيْنَة عن محمد بن المُنْذر عن جابر

---

(١) الفرزدق هو همام بن غالب بن صعصعة التميمى ت ١١٠ هـ : انظر عنه ابن خلكان ١٩٦/٢ وخزانة الأدب ١٠٥/١ .

(٢) عن الخرائطى انظر ص ١٧ .

(٣) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٤) عن أبى ذر الهروى انظر ص ٦٤ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) مدينة فلسطينية على ساحل البحر بين غزة وجبرين معجم البلدان ١٧٤/٦ .

(٧) يبدو أن هذا كان حلما .

أنك ما سئلت عن شيء قط فقلت : لا ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا لى ، فقلت : يا رسول الله : ﴿ربَّنَا آتِهم ضِعْفَيْن مِنَ الْعَذَاب والْعَنْهُم لعنا كبيرا﴾[1] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كبيرا كبيرا كبيرا .

وروى الامام أحمد ، ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال : ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا أعطاه ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين ، فرجع إلى أهله فقال : يا قوم أسلموا ، فإن محمداً صلى الله عليه وسلم يعطى عطاءَ من لا يخشى الفاقة ؛ وإن كان الرجل ليجيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يريد بذلك إلا الدنيا ، فما يمسى حتى يكون دينه أحب إليه من الدنيا وما بينها ، ويرحم الله تعالى أبا عبد الله محمد المعروف بابن[2] جابر حيث قال :

هذَا الَّذِى لا يخْش[3] فقْراً إذا يُعْطِى ولو كثُرَ الأَنامُ وَدَامُوا
هذَا مِنَ الأَنْعامِ أعْطى أمَلاً فتَحَيَّرَت لِعَطائِه الأَفْهَامُ

وأعطاه صلى الله عليه وسلم ذلك ، لأنه عليه الصلاة والسلام علم أن داءه لا يزول إلا بهذا الدواء ، وهو الإحسان ، فعالجه به حتى برأ من داءِ الكفر ، وهذا من كمال شفقته ، ورحمته ورأفته صلى الله عليه وسلم ، أى عامله بكمال الإحسان ، وأبعده من حر النيران ، إلى برد لطيف الجنان .

وروى الدَّارِمِى[4] عن سَهل بن سعد رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حَيِيًّا لا يُسْأَل شيئاً إلا أعطى ، ولقد أحسن ابن جابر حيث قال :

يُرْوى حَدِيثُ النَّدَى والبِشْرُ عَنْ يَده وَوَجْهُه[5] بين مُنْهَلٍ ومُنْسَجِم

---

(١) سورة : الأحزاب ٦٨ .
(٢) هو : محمد بن جابر محمد بن قاسم القيسى شمس الدين أبو عبد الله الوادى آشى شاعر أندلسى رحالة انظر نفح الطيب ٤١٨/٣ ط محيى الدين .
(٣) حذف لام الفعل لضرورة الشعر .
(٤) عن الدارمى انظر ص ٢٩٥ .
(٥) البيت الثانى ساقط من م ، ت وهو وارد فى نسخة دار الكتب « تاريخ ٤٥١١ » ورقة ٨٠ .

مِنْ وجهِ أحمَد لى نَدًى ومن يَـــدِه بحْرٌ ومن فمـــــه دُرٌّ لمنتظـــمِ
١٩أ /يمِّم نبياً يُبارِى الرِّيــــحَ نافلــة والمُزْن من كل هامِى الوِرْد خيْرُهمِى
لو عَامَتِ الْفُلكُ فيا فَاضَ مِنْ يــدِه لم تَلْق أعْظَمَ بَحْــراً منه أنْ تعُمِ
يُحيط كَفَّاه بالبحر المُحيط فلُــذْ به ودعْ كُلَّ طامِى المَوجِ مُلْتَطِمِ
لَوْ لَمْ تُحِطْ كفُّهُ بالبَحْر ماشْتمَلتْ كُلَّ الأنامِ ورَوَّت قَلبَ كُلِّ ظمِى

وروى التِّرمِذى عن الربيع بن عفْراء [قال](١) أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقِنَاع من رُطب ، وجرْو زَغب ، فأعطانى ملْ كفى حُلِيًا ، أو ذهبا ، ويرحم الله ابن جابر حيث قال :

لقَدْ كَانَ فِعْلُ الخيرِ قِرة عَيْنِهِ فليس له فيا سِــــواه مَجَالُ
فَلَوْ سأَلوا مِنْ كَفِّه رَدَّ سَائِــلٍ أجابَهُم هــــذا السؤالُ مُحــالُ
ولو عَرَفَ المُحتاجَ قَبْلَ سُؤَالِــهِ كفاهُ ، وأغنى أن يكون سُــؤالُ
يبادِرُ للحُسْنى ويبـــــذُلُ زادَه وَلَوْ بَات مَسُّ الجــوعِ منه يَنَالُ

وروى البخارى ، وابن ماجه ، وابن سعد ، والطبرانى ، والإسماعيلى(٢) والنَّسائى عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن امرأة جاءت النبى صلى الله عليه وسلم ببُرْدَة منْسُوجَة فيها حاشيتها ، قال سهل : أتدرون ما البُرْدة ؟ قالوا ؛ الشَّمْلة ، قال : نعم ، قالت نسجتها بيدى لأكسوكها فخذها ، فأخذها النبى صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها فخرج إلينا وإنها لإزارهُ [فقال أعرابى : يا رسول الله بأبى أنت وأمى هَبها لى] (٣) وفى لفظ ، فقال : نعم ، فجلس ما شاء الله فى المجلس ، ثم رجع فطواها فأرسل بها إليه ، ثم سأله ، وعلم أنه لا يرد سائلا ، وفى لفظ : لا يسأل شيئا فيمنعه قال : والله إنى ما سألته لألبسها ،

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) هو شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلى الجرجانى ت ٣٧١ هـ تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٧ :
(٣) انظر مسند أحمد ٥/٣٣٣ وفتح البارى ٣ /٦٧ : ط ١٩٥٩ .

إنما سألته لتكون كفنى ، رجوت بركتها حين لبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال سهل : فكانت كفنه ، زاد الطبرانى : وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يصنع له غيرها ، فمات قبل أن تُنْزع[1] .

وروى الطبرانى عن أم سُنْبُلة[2] قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدية ، فأبى أزواجه أن يقبلنها ، فأمرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذنها ، ثم أقطعها واديا .

وروى الدَّارِمى[3] عن هارون بن أبان قال : قدم للنبى صلى الله عليه وسلم سبعون ألف درهم ، وهو أكثر مال أتِىِ به قط ، فوضع على حصير من المسجد ، ثم قام بنفسه فما رد سائلا ، حتى فرغ منه ، قالوا : ويحتمل أن يكون المراد بهذه الكثرة الدراهم ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم بين رجلين[4] من النَّعم والشاء ما هو أكثر من هذا المال المذكور فى هذا الحديث ، وذكر ابن فارس فى كتابه أسماء النبى صلى الله عليه وسلم : أنه فى يوم حُنَين جاءت امرأة ، فأنشدت شعراً تذكره أيام رَضاعه فى هوازن ، فرد عليهم ما أخذ ، وأعطاهم عطاء كثيرا ، حتى قُوِّم ما أعطاهم فكان خمسمائة ألف ، وروى ابن دِحْيَة[5] : وهذا نهاية الجود الذى لم يسمع بمثله فى الجود ..

١٩ب وروى البخارى عن أنس رضى الله/ عنه ، قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال من البَحْرين فقال : انظروا يعنى صُبُّوه فى المسجد ، وكان أكثر مال أتى به صلى الله عليه وسلم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد ، ولم يلتفت إليه ، فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه ، فما كان يرى أحداً إلا أعطى إلى أن جاء العباس فقال : يا رسول الله أعطنى ، فإنى فاديت[6] نفسى ، وفاديت عَقِيلا ، فقال : خذ

---

(١) لعل المراد قبل أن تنتزع من الخياط ، أو قبل أن يفرغ منها صانعها .

(٢) أم سنبلة الأسلمية أعرابية تعد من أهل المدينة : الاستيعاب ١٩٤١/٤ .

(٣) عن الدارمى انظر ص ٢٩٥ .

(٤) النعم واحد الأنعام وهى المال الراعية وقيل الإبل والشاء يذكر ويؤنث : لسان العرب .

(٥) هو عمر بن الحسن بن على بن محمد أبو الخطاب الكلبى ت ٦٣٣هـ ، ومن كتبه التنوير فى مولد السراج المنير : وفيات ٣٨١/١ ، نفح الطيب ٣٦٨/١ وحسن المحاضرة ٢٠١/١ .

(٦) فدى العباس نفسه بعد أن وقع أسيراً فى يد المسلمين مع ابن أخيه عقيل بن أبى طالب فى معركة بدر سنة ٢ هـ ، وكان من وفاء الرسول له أنه لم يذق النوم مدة أسره ، ولما سئل عن سبب ذلك قال : إنه كان يسمع أنين العباس .

فحَثا فى ثوبه ، ثم ذهب[1] يُقِلُّه فلم يستطع ، فقال : يا رسول الله مُرْ بعضهم يرفعه إلىَّ قال : لا ، قال : فارفعه أنت ، قال : لا [أستطيع][2] ، ثم نثر منه ، ثم ذهب يُقِلُّه فلم يستطع ، فقال : يا رسول الله : مُرْ بعضهم يرفعه علىَّ ، قال : لا ، قال : فارفعه أنت ، قال : لا ثم نثر منه فاحتمله ، فألقاه على كاهِله[3] ، فانطلق فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفى علينا ، عجَبا منه ، فما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثمَّ منها درهم ، ورواهُ ابن أبى شيْبة من طريق حُمَيد بن هِلال مرسلا[4] أنه كان أرسل به العلاء [بن] الحَضْرَمى من خراج البَحْرين[5] قال : وهو أول مال حُمِل إليه .

وروى الشيخان عن جابر رضى الله عنه أنه كان يسير على جمل له قد أعْيَا فمر النبى صلى الله عليه وسلم فضربه ، ودعا له ، فسار سيراً لم يسر مثله ، ثم قال : بِعْنِيه بوُقيَّة ، قلت : لا ، ثم قال : بِعْنِيه بوُقيّة ، فبعته واستثنيت حُمْلانَه إلى أهلى ، فلما قدمنا المدينة أتيته بالجمل ، ونقدلى ثمنه ، ثم انصرفت ، فأرسل إلى فقال : ما كنت لآخذ جملك ، هو لك » وفى لفظ البخارى قال صلى الله عليه وسلم لجابر فى سفر : بعنى جمَلك ، فقال : هو لك يا رسول الله ، بأبى و أمى ، فقال : بِعْنيه فباعه إياه ، وأمر بلالا أن ينقده ثمنه ، فأنقده ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : اذهب بالثمن والجمل بارك الله لك فيهما ، انتهى ، فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مكافأة لقوله : بل هو لك ، فأعطاه الثمن ، ورد عليه الجمل ، وزاد الدعاء بالبركة .

وروى الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجودَ الناس ، وكان أجودَ ما يكون فى رمضان ، حين يلقى جبريل ، وكان يلقاه

---

(١) يقله : يحمله : القاموس .

(٢) الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق ، أو مابين الكتفين أو موصل العنق فى الصلب : القاموس .

(٣) عن معنى مرسل انظر ص ٣٨ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق وهو العلاء بن عبد الله الحضرمى ولاه الرسول البحرين سنة ٨ هـ وتوفى سنة ٢١ : صفة الصفوة ١/٢٩٠ .

(٥) يقول ياقوت فى معجمه : إن العرب أطلقوا اسم البحرين على بلاد واسعة تمتد على ريف البحر الفارسى من البصرة إلى عمان وكانت قصبتها مدينة هجر : ٢/١٢٣ .

كل ليلة من رمضان ، فيدارسه فى القرآن ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم أجودُ بالخير من الريح المرسلة[1] .

وروى التِّرمِذى والخَرَائطى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما عندى شىء أُعطيك ، ولكن استقرض ، حتى يأتينا شىء فنعطيك ، فقال عمر : ما كلفك الله هذا ، أعطيت ما عندك ، فإذا لم يكن عندك فلا تكلف ، قال : فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قول عمر ، حتى عرف فى وجهه ، فقال الرجل : يا رسول الله ، بأبى وأُمى أنت ، فأَعط ، ولا تخش من ذى / العرش إقلالا ، ٢٠ أ
فتبسم وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : بهذا أمرت .

وروى ابن سعد عن أنس والتِّرمِذى عن على قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجودَ الناس .

وروى بَقِى بن مَخْلَد وأبو يَعْلى عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أخبركم عن الأَجود؟ الله الأَجود ، وأنا أجودُ ولد آدم ، وأجودهم من بعدى رجل تعلم علماً فنشر علمه ، يبعث يوم القيامة أمةً وحده ، ورجل جاهد فى سبيل الله حتى يقتل .

وروى ابن أبى خيْثَمة عن على رضى الله عنه أنه كان إذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان أجودَ الناس كفا .

وروى ابن أبى شيبة عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس .

وروى بَزّار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير وأعطى كل سائل .

وروى ابن أبى الدُّنيا وغيره عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : دخل رجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه عن ثمن بعير فأعانهما بدينارين ، فخرجا من عنده ،

---

(١) انظر ص ٩١ .

فلقيا عمر بن الخطاب ، فأثنيا[1] خيرا ، وقالا ، معروفا ، وشكرا ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما ، فدخل عمر على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، بما قالا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكن فُلَانا أعطيته ما بين العشرة والمائة فلم يقل ذلك ، إن أحدهم يسألني فينطلق بمسألته[2] يَتَأَبَّطُهَا ، وما هى إلا نار ، فقال عمر يا رسول الله ، فلِم تعطهم ما هو نار ؟ فقال : يأبون إلا أن يسألونى ويأبى الله لى البُخْل .

وروى الإمام[3] والخمسة عن أبي سعيد رضى الله عنه أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم ، وقال : ما يكون عندى من خير فلن أدّخِرَه عنكم ، ومن يستعفف يُعفّه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، وما أُعْطِىَ أحدٌ عطاء هو خير ، وأوسع من الصبر .

وروى ابن عَدِى[4] عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو أن لى مثل جبال تِهامة ذهبا لقسمته بينكم ، ثم لا تجدُونى كذُوبا ولا بخيلا .

وروى البخارى عن جُبَير بن مُطْعم رضى الله عنه أنه بينما هو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه الناس ، مُقبلا من حُنَين عَلِقت برسول الله صلى الله عليه وسلم الأعراب يسألونه ، حتى اضطروه إلى سَمُرَة[5] فخطفت رداءه ، فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أعطونى ردائى ، فلو كان لى عدد هذه العِضَاة[6] نعَم[6] لقسمته عليكم لا بخيلا ، ولا كذابا ، ولا جبانا .

وروى أبو جعفر بن جرير الطبرى عن سهل بن سعد السّاعدى رضى الله عنه قال :

---

(١) بعض النسيج : فأثنوا .

(٢) يتأبطها : يجعلها تحت إبطه .

(٣) يقصدالإمام أحمد ، والخمسة هم البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى كما يقول المؤلف فى المقدمة .

(٤) انظر ص ٢٧٢ .

(٥) العضاة من الشجر كل ماله شوك جل أو دق . لسان العرب .

(٦) عن معنى نعم انظر ص ٨٥ .

حيكت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حُلَّة أنْمار[1] صوف أسود ، فجعل حاشيتها بيضاء ؛ وقام فيها إلى أصحابه ، فضرب بيده إلى فخذه فقال : ألا ترون إلى هذه / ما ٢٠ب أحسنها ! فقال أعرابى : يا رسول الله بأَبى أنت وأمى هَبْها [لى][2] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُسْأَل شيئا أبدا فيقول : لا ، فقال : نعم ، فأعطاه الجبة .

وروى مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قَسْما لأُناس ، فقلت : يا رسول اللهلَغَيْرُ هؤلاء كانوا أحقَّ بهذا القَسم ، فقال : إنهم خيرونى أن يسألونى بالفحش ، أو يبخلونى ، ولست بباخل[3] .

وروى ابن الأعرابى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حُنين سأله الناس ، فأعطاهم من البقر والغنم والإبل ، حتى لم يَبْق من ذلك شىءٌ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا تريدون ؟ أتريدون أن تُبخِّلُونى ؟ فوالله ما أنا ببخيل ، ولا جبان ، ولا كذوب ، فجذبوا ثوبه حتى بدت رقبته ، فكأنما أنظر – حين مَدَّ يدا من منكبه – شقة القمر من بياضه .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الحافظ[4] : قوله : ما قال : لا ، ليس المراد أنه يعطى ما طُلِبَ مِنه جَزْما ، بل المراد أنه لا ينطق بالرد بلا ، إن كان عنده أعطاه ، إنْ كان إلا إعْطاء

---

(١) بردة من صوف يلبسها الأعراب انظرص ٩٣ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) نص الحديث كما فى مسلم . . قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فقلت : والله يا رسول الله لغير هؤلاء كان أحق به منهم . قال : إنهم خيرونى أن تسألونى بالفحش أو يبخلونى فلست بباخل .

قال بعض الشراح فى شرحه : معناه أنهم ألحوا فى المسألة لضعف إيمانهم وألجئونى بمقتضى حالهم إلى السؤال بالفحش أو نسبتى إلى البخل ولست بباخل ولا ينبغى احتمال واحد من الأمرين ص ٢/٧٣٠ مسلم .

(٤) هو أبو الفضل احمد بن على بن حجر العسقلانى كما يقول المؤلف فى المقدمة .

سابغاً ، وإلا سكت ، قال : وقد روينا بيان ذلك فى حديث مرسل[1] لابن الحَنَفِية[2] عند ابن سعد ولفظه : إذا سئل فأراد أن يفعل قال : نعم ، وإن لم يرد أن يفعل سكت[3].

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام لم يقل : لا ، منعا للإعطاء ، ولا يلزم من ذلك أن يقولها اعتذاراً كما فى قوله تعالى ﴿ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُم[4] عليه ﴾ ولا يخفى الفرق بين قوله : « لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُم عليه » وهو نظير ما فى حديث أبى موسى الأشعرى لما سأله الأشعريون الحُمْلَان فقال صلى الله عليه وسلم : « ما عندى ما أحملكم » لكن يُشْكِل عليه أنه صلى الله عليه وسلم حلف لا يحملهم فقال : والله لا أحملكم ، فيمكن أن يخص من عموم حديث جابر ما إذا سئل ما ليس عنده ، والسائل يتحقق أنه ليس عنده ذلك ، حيث كان المقام لا يقتضى الاقتصار على السكوت من الحالة الواقعة ، أو من حال السائل [كأن لم يعرف العادة ، فلو اقتصر على السكوت مع حاجة السائل] تمادى فى السؤال ويكون القَسَم على ذلك تأكيدًا لقطع طمع السائل ، والسر فى قوله : « لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُم » وقوله : « والله لا أحملكم » أن الأول لبيان أن الذىسأله لم يكن موجوداً عنده ، والثانى أنه يتكلف الإجابة إلى ما سئل بالقرض مثلا ، أو بالاستيهاب ، إذْ لا اضطرار حينئذ .

الثانى : قوله : فخصها فلانا أفاد المُحِبُّ الطبرى[5] فى كتاب الأحكام له أن الرجل السائل عبد الرحمن بن عوف ، وعزاه للطَّبَرانى ، قال الحافظ[6] : ولم أجد ذلك فى معجمه الكبير ، لا فى مسند سهل ، ولا فى عبد الرحمن ، نعم رواه الطَّبرانى ، وقال فى آخره : قال قُتَيْبة هو سعد بن أبى وقاص ، وقد يقال : تعددت القصة ، وفيه بُعْد .

الثالث : قوله صلى الله عليه وسلم : الأجود أَفْعَلُ تفضيل من جاد يجود ، جُودا

---

(١) انظر ص ٣٨ .
(٢) عن ابن الحنفية انظر ص ٧٧ .
(٣) روى ذلك الحديث عن على ص ٨٢ ، وانظر حديث ابن الحنفية ص ٧٧ .
(٤) سورة التوبة ٩ / ٩٢ .
(٥) عن المحب الطبرى انظر ص ٢٦ .
(٦) عن الحافظ انظر ص ٨٩ .

فهو جَواد ، بتخفيف الواو ، وقوم جُوْدٌ ، وأجاود ، وأَجْوَاد . قال النحاس[١] : الجواد : الذى يتفضل على من يستحق ، ويعطى من لا يسأل ، ويعطى الكثير ، ولا يخاف الفقر ، من قولهم مطر جَواد إذا كان كثيرا ، وفرس جوَاد يعلو كثيرا ، قبل أن يطلب منه ،
٢١ أ ثم قيل : هو مرادف للسخاء ، والأصح أن السخاء أدنى منه / ، ولذا يوصف الله تعالى به ، والسخى اللين عند الحاجات ، من أرض سَخاويّة : لينة التراب ، قال الأُستاذ أبو القاسم القُشيْرى[٢] رحمه الله تعالى : قال القوم من أعطى البعض فهو سَخِى ، ومن أعطى الأدنى ، وأبقى لنفسه شيئا ، فهو جوَاد ، ومن قاسى الضُّر ، وآثر غيره بالبُلْغَة[٣] فهو مُؤْثِر ، وقال السُّهْرَوَرْدِى[٤] فى عوارفه : السخاءُ صفة غريزية ، وفى مقابله الشُّح ، والشح من لوازم صفة النفس قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُوق شُحَّ نَفْسِه[٥] فأُولئِكَ هُمُ المُفْلِحُون ﴾ فحكم بالفلاح لمن وقى الشُّحَّ ، وحكم بالفلاح أيضاً لمن أنفق وبذل فقال : ﴿ ومِمَّا رَزَقْناهُم يُنْفِقُون[٦] أولئك على هُدًى مِنْ رَبِّهِم وأُولئك هُمُ المُفْلِحُون ﴾ والفلاح اسم لسعادة الدارين ، وليس الشح من الآدمى بعجيب لأنه جِبِلِّىٌّ فيه ، وإنما العجب وجود السخاء فى الغريزة . والسخاء أتم وأكمل من الجود . وفى مقابله البخل ، وفى مقابلة السخاء الشح ، والجود والبخل يتطرق إليهما الاكتساب بطريق العادة ، بخلاف السخاء إذا كان ذلك من ضرورة الغريزة ، فكل سَخِى جواد ، وليس كل جواد سخى ، والجود يتطرق إليه الرِّياء ، ويأْتى به الإنسان متطلعا إلى غرض الخلْق أو الحَقّ ، بمقابلة من الثناء ، أو غيره ، من الخَلْق ، أو الثواب من الله تعالى ؛ولا يتطرق الرياء من السخاء لأنه يقع من النفس الزكية المرتفعة عن الأغراض .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

الكَرَم : بفتحات الإنفاق بطيب نفس فيما يعظم قدره .

---

(١) النحاس هو أحمد بن محمد المرادى ت ٣٣٨ هـ : ابن خلكان ٢٩/١ ، والبداية والنهاية ٢٢٢/١١ .

(٢) القشيرى هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابورى ت ٤٦٥ هـ : طبقات الشافعية ٢٤٣/٣ ، والوفيات ٢٩٩/١ .

(٣) البلغة بالضم مايتبلغ به من العيش : القاموس .

(٤) عن السهروردى انظر ص ٢٩ .

(٥) سورة التغابن ١٦/٦٤ .

(٦) البقرة ٣/٢ – ٥ .

الجود : بضم الجيم : تجنب اكتساب ما لا يحمد وهو ضدّ التقتير .

الفاقة : بفاء فألف ، فقاف : فقد الدنيا .

المَنْهل : بميم مفتوحة فنون ساكنة فهاء مفتوحة فلام : كل ما يطؤه الطريق ، وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلا ، ولكن يضاف إلى موضعه ، أو إلى من هو مختص به ، فيقال منهل بنى فلان ، أو مَشْرَبهم ، ومواضع نَهْلِهم .

المُنْسَجِم : بميم مضمومة ، فنون ساكنة ، فسين مهملة فجيم فميم : السائل

يبارى : بتحتية مضمومة ، فموحدة فألف فراء فتحتية : يعارض ويجارى ويسابق .

المُزْن : بميم مضمومة ، فزاى ساكنة ، فنون : الغيم والسحاب وقيل السحاب الأبيض .

الطَّامى : بطاء مهملة فألف فميم : الكثير .

المُلْتَطم : بميم مضمومة ، فلام ساكنة ، ففوقية ، مفتوحة ، فطاء مهملة مكسورة ، فميم : دخل بعضه فى بعض لكثرته .

القِنَاع : بكسر القاف : طبق يؤكل عليه .

الجِرْو : بجيم مكسورة ، فراء ساكنة ، فواو : صغار القِثّاء وقيل الرمان أيضا .

زغب : بزاى ، وغين معجمة ، فباء : صغار عليها زَغب أى وَبَر .

المجال : المجال[1] .

الكاهِل : بكاف فألف فهاء مكسورة فلام أعلى الظهر .

الخراج[2]. البحرين :[3] [معروفة]

---

(١) يقال جال واجتال إذا ذهب وجاء ، وجال جولة إذا دار ، وجول إذا طوف . انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٢) الخراج ضريبة الأرض والرءوس ، وقد تسمى ضريبة الرءوس جزية . انظر كتاب : الخراج والنظم المالية فى الدولة الإسلامية الصفحات ١٢٢ - ١٢٩ .

(٣) يقول ياقوت فى معجمه : إن العرب أطلقوا اسم البحرين على بلاد واسعة تمتد على ريف البحر الفارسى من البصرة إلى عمان ، وكانت قصبتها مدينة هجر : معجم البلدان ١٢٣/٢ .

الريح المرسلة : السريعة النفع ، قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلِ الرياح بُشْراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِه ﴾[1]

البخل : بموحدة مضمومة ، فخاء معجمة ، فلام : ضد الكرم .

الجبن : بجيم مضمومة ، فموحدة ساكنة ، فنون : ضد الشجاعة .

حُلَّةُ أنمار : بهمزة مفتوحة ، فنون ، وآخره راء : بُرْدَة من صوف يلبسها الأعراب .

---

(١) سورة الأعراف ٧/٥٧ ، وفى سورة الفرقان ٢٥/٤٨ : « وهو الذى أرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته » .

الباب الحادى عشر

فى خوفه ، وخشيته ، وتضرعه صلى الله عليه وسلم

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قاربوا ، وسَدِّدوا ، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله وفى لفظ : لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت ؟ قال : ولا أنا ، إلا أن يَتَغَمَّدنى الله برحمة منه وفضل .

ورويا أيضاً عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع شيئاً فرخَّص فيه ، فتنزه عنه قوم ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخطب ، فحمد الله ، ثم قال : « ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ؟ فوالله إنى لأعلمهم بالله ، وأشدُّهم له خشية » .

وروى ابن سعد عن أم سَلَمَة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل وَصِيفَةَ له فأبطأت عليه ، فقال : لولا خوف القصاص لأوجعتك بهذا السواك .

وروى الإمام مالك عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على الباب وأنا أسمع : يا رسول الله إنى أصبحت جُنباً ، وأنا أريد الصوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا أُصْبِح جُنباً ، وأنا أريد الصوم ، فأغتسل وأصوم ، فقال له الرجل : يا رسول الله إنك لَسْت مِثْلَنا ، قد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : والله إنى لأرجو أن أكون أخشاكم لله ، وأعلمَكم بما أتَّقِى .

وروى مسلم عن عمر بن أبى سَلَمة أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيُقبِّلُ

الصائم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سل هذه لأم سَلَمة ، فأخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ذلك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنا ، والله إنى لأتقاكم لله ، وأخشاكم له .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن صفوان بن عَوْف قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأوه ويقول : أوْه من عذاب الله أوْه من قبل أن لا تنفع أوْه .

وروى الإمام الشافعى رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ما هبت ريح قط إلا جَثَا[1] النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته ، وقال : اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحا[2] .

وروى ابن مَرْدَوَيه[3] عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا هبت الريح ، أو سمع صوت الرعد تغير لونه ، حتى عرف ذلك فى وجهه .

وروى سعيد بن منصور ، والإمام أحمد وعَبْدُ[4] بن حُمَيْد والشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعاً قط ضاحكاً ، حتى تُرَى لَهَوَاتُه إنما كان يتبسم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى غيما تلون وجهه ، وتغير ، ودخل ، وخرج ، وأقبل ، وأدبر ، فإذا أمطرت سُرِّى عنه ، قالت : يارسول الله ، الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر ، وأراك إذا رأيت فيما عرف فى وجهك / الكراهة ، فقال : ياعائشة ، وما يؤمننى أن يكون عذاب ؟ قد عذب ٢٢ أ
الله عز وجل قوماً بالريح ، وقد رأى قوم العذاب فقالوا : ﴿ هذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا[5] ﴾

---

(١) جثا يجثو جثواً ، وجثى يجثى جثياً : القاموس .

(٢) أكثر ما تذكر الريح فى القرآن الكريم على أنها من وسائل العذاب الإلهية ٣/١١٧ ، ١٠/٢٢ ، ١٤/١٨ ، ١٧/٦٩ ، ٢١/٨١ ، ٢٢/٣١ ، ٤٦/٢٤ ، ٥١/٤١ ، ٦٩/٦ ، ٤١/١٦ ، ٥٤/١٩ ، وأما الرياح فهى من وسائل الرحمة ٧١/٥٧ ، ١٥/٢٢ ، ٢٥/٤٨ ، ٢٧/٦٣ ، ٣٠/٤٦ ، ٣٠/٤٨ ، ٣٥/٩ .

(٣) عن ابن مردويه انظر ص ١٦ .

(٤) هو عبد بن حميد بن نصر الكسى – ينسب إلى كس مدينة قرب سمرقند – وقيل اسمه عبد الحميد ت ٢٤٩ هـ : انظر عنه تذكرة الحفاظ ٢/١٠٤ .

(٥) سورة الاحقاف ٤٦ / الآية ٢٤

وفى لفظ : وما يدريك كما قال قوم ﴿ فلما رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبلَ أَوْدِيتِهِم قالُوا هذَا عارِضٌ مُمْطِرُنا ، بَلْ هُوَ ما اسْتَعْجَلتم[1] به ﴾ الآية .

وروى التِّرْمِذى – وحسنه هو والحافظ المُنْذِرى وصححه الحاكم – عن ابن عباس ، وسعيد بن منصور ، وابن عساكر عن أنس ، والتِّرمِذِى فى الشمائل وأبو يعلى – برجال ثقات – عن أبى جُحَيفة ، وابن عساكر عن عِمران بن حُصَين ، وابن سعد عن محمد ابن على بن الحسين ، والطبرانى وابن مَرْدَوْيه – بسند صحيح – قال ابن عباس : إن أبا بكر قال : وقال أنس : قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله شِبْت ، قال : شيبتنى هُودٌ ، والواقِعَة ، والمُرْسَلَات ، وعَمّ يتساءلُون ، وَإذا الشَّمْسُ كُوِّرت[2]. وهذا الحديث له طرق ، وقد أخطأ من ذكره فى الموضوعات .

وروى البَيْهقى وابن عساكر عن أبى على الشُّبُولى[3] – بضم الشين المعجمة ، والموحدة – أحد رواة الصحيح قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فقلت : يارسول الله ما روى عنك أنك قلت : شيبَتنى هود ؟ قال : نعم قلت : ما الذى شيبك منها ؟ قصص الأنبياء ؟ وهلاك الأمم ؟ . قال : لا ، ولكن ﴿ فَاسْتَقِمْ كما أُمِرْت ﴾[4] .

وروى ابن مَرْدَوَيْه ، والطَّبرانى – ببسند صحيح – عن عُقْبَة بن عامر أن رجلا ، قال : يا رسول الله قد شِبْتَ ، قال : شيبَتنى هود وأخواتها .

وروى الإمام أحمد فى الزهد عن أبى عِمْران الجَوْنِى قال : بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : شيبتنى هود وأخواتها ، وذكر القيامة وقصص الأنبياء والأمم .

وروى ابن أبى حاتم عن الحسن رحمه الله تعالى قال : لما نزلت هذه [الآية][5]

---

(١) سورة الأحقاف ٢٤/٤٦ .
(٢) أرقام هذه السور الكريمة على الترتيب هو : ١١ – ٥٦ – ٧٧ – ٧٨ – ٨١ .
(٣) هو أبو على احمد بن عمر بن شبوية المروزى الشبولى ت ٢٧٥ ﻫ : انظر عنه اللباب ١٨٣/٢ .
(٤) سورة هود ١١٢/١١ .
(٥) زيادة يقتضيها السياق .

« فاستَقِمْ كما أُمِرتَ » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : شمروا وأَنْمروا فما رئى ضاحكا .

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والذى نفسى بيده ، لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا .

وروى الإمام أحمد والطَّبرانى عن ابن عباس ، وسعيد بن منصور ، والإمام أحمد ، والتِّرْمِذى - وحسنه - عن أبى سعيد ، وأبو نُعيم عن جابر رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كيف أَنْعَمُ ، وصاحب الصور قد التقم القَرْن ، وحنى جبهته ، وأصغى بسمعه ، ينتظر متى يؤمر فينفخ ؟ قالوا : وماذا نقول يا رسول الله ؟ قال : قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل .

وروى الحاكم عن أبى ذَرّ رضى الله عنه قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ هَلْ[1] أتى ﴾ حتى ختمها ، ثم قال : « إنى أرى ما لا تَرَوْن ، وأسمع ما لا تسمعون ، أطت[2] السَّماءُ ، وحُقّ لها أن تئِط ، ما فيها مَوْضِعُ أربع أصابع إلا وملك واضع جبْهَته سَاجِداً لله ، لو تعلمون ما أعلم ، لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا ، وما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم إلى الصُّعُدات تَجْأَرُون إلى الله تعالى ، ووالله إنى لوددت / أنى شَجرةٌ ٢٢ ب تُعْضد »[3]. قال بعض الحفاظ قوله : لوددت أنى إلخ مندرج فى الخبر من قول أبى ذرّ .

وروى أبو عبيدة فى فضائله ، وأحمد فى الزهد ، وابن أبى الدُّنْيا فى نعت الخائفين ، وابن جرير ، وابن أبى داود فى الشريعة[4] ، وابن عَدِى ، وابن نصر ، والبيهقى فى الشُّعَب عن حِمْران بن أَعْين عن[5] أبى حرب بن المُسَوّر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ ولفظ هَنَّاد[6] وعبد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿ إِنَّ لَدَيْنا أَنْكالاً وَجَحِيماً ، وَطعَاماً ذا غُصَّةٍ وَعَذاباً أَلِيماً ﴾[7] فلما بلغ إليها صعِق .

---

(١) سورة الإنسان رقم ٧٦ .

(٢) أطيط الإبل صوتها من ثقل أحمالها وأطت الإبل أنت تعبا أوحنينا ، وفى الحديث أطت السماء أى أن كثرة مافيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت وهذه مثل وإيذان بكثرة الملائكة وإن لم يكن ثم أطيط وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله عزوجل . لسان العرب وانظر الفائق ٤٩/١ .

(٣) العضيد والعضد ماقطع من الشجر .

(٤) هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدى السجستانى ت ٣١٦ ﻫ : تذكرة الحفاظ ٢٩٨/٢ ، الوفيات ٢١٤/١ .

(٥) حمران بن أعين مولى بنى شيبان شيعى رافضى : تهذيب التهذيب ٢٥/٣ .

(٦) هو هناد بن السرى بن مصعب الدارمى ت ٢٤٣ ﻫ : انظر تذكرة الحفاظ ٨٢/٢ .

(٧) سورة المزمل ١٢/٧٣ .

وروى ابن أبي شيْبة برجال ثقات ، والطبراني عن أبي سعيد ، وابن أبي الدُّنْيا عن أنس رضى الله عنهما ، قال أبو سعيد : إنا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيناه كئيبا ، فقال بعضنا : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سمعت هَدّةً[1] ، ولم أسمع مثلها ، فأتاني جبريل فسألته عنها ، فقال : هذه صخرة هُدَّت من شفير[2] جهنم ، من سبعين خريفا[3] ، فهذا حين بَلَغتْ قعْرَها ، أحبَّ أن يسمعك صوتها ، فما رؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً ملء فيه حتى قبضه الله تعالى[4] .

وروى الحارث بن أبي أسامة عن النَّوَّاسِ بن سمعَان[5] رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا مُقَلِّب القلوب ، ثبت قلبي على دينك .

تَنْبيهاتٌ

الأول : رَوَى عَبدُ بن حُمَيْد عن الحسن رحمه الله تعالى قال : لما أنزل الله تعالى : ﴿ وما أدْرِى مَا يُفْعَل بِى ولَا بِكُم ﴾[6] عمل[7] رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخوف فلما نزلت : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فتْحاً مُبينا ، لِيَغْفِرَ لَكَ[8] اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّر ﴾ الآية اجتهد ، فقيل له : تجهد نفسك ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال : أفلا أكون عبداً شكورا ؟

الثاني : روى التِّرْمِذى وغيره عن هند بن أبي هَالة رضى الله عنه قال : كان رسول

---

(١) الهدة : صوت شديد يسمع من سقوط ركن أو حائط أو ناصية جبل : لسان العرب .

(٢) الشفير : الجانب والناحية : القاموس .

(٣) المراد : المسافة تقطع من الخريف إلى الخريف وهو السنة : لسان العرب .

(٤) انظر ص ٦٨ – ٦٩ .

(٥) هو النواس بن سمعان بن خالد الكلابي : الاستيعاب ١٥٣٤/٤ .

(٦) سورة الأحقاف ٩/٤٦ .

(٧) لعل المراد : ظهر عليه الخوف ، أو اجتهد في العبادة بسبب الخوف .

(٨) سورة الفتح رقم ١/٤٨ – ٤

الله صلى الله عليه وسلم متواصلا لإخوانه ، ليست له راحة ، قال ابن القَيِّم فى زاد المَعَاد : وأما بكاؤه فكان من جنس ضحكه ، لم يكن بشهيق ، ولا رفع صوت ، كما لم يكن ضحكه بقهقهة ، ولكن كان تدمع عيناه حتى يَهْمِلا ، ويسمع لصدره أزيز ، وكان بكاؤه تارة رحمة للميت ، وتارة خوفاً على أمته ، وتارة من خشية الله ، وتارة عند سماع القرآن ، وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال ، يصاحب الخوف والخشية .

الثالث : قوله : وأشدُّهم له خشية ، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : فى هذا الحديث إشكال لأن الخوف والخشية حالة تنشأ عن ملاحظة شدة النقمة الممكن وقوعها بالخائف ، وقد دل القاطع على أنه صلى الله عليه وسلم غير معذب ، وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ لا يُخْزِى اللهُ[1] النَّبِىَّ ﴾ فكيف يتصور منه الخوف ؟ فكيف أشد الخوف ؟ قال : والجواب أن الذهول جائز عليه صلى الله عليه وسلم ، فإذا حصل الذهول عن موجبات نى/ العقاب حدث له الخوف ، ولا يقال : إن إخباره بشدة الخوف ، وعظم الخشية عظم ٢٣ أ
بالنوع لا بكثرة[2] العدد ، أى إذا صدر منه الخوف ، ولو فى زمن فرد كان أشد من خوف غيره .

الرابع : فى بيان غريب ماسبق :

الخَوْف : بخاء معجمة مفتوحة ، فواو ساكنة ، ففاء : الفزع .

الخَشْية : بخاء معجمة مفتوحة ، فشين معجمة ، فتحتية مفتوحة ، فتاء تأنيث : [الخوف][3] .

التضرع : بمثناة فوقية ، فضاد معجمة مفتوحة ، فراء ، فعين مهملة ، التذلل ، والمبالغة فى السؤال والرغبة .

---

(١) سورة التحريم ٦٦/٨ .
(٢) هنا كلمة الخوف زائدة فى م .
(٣) زيادة من لسان العرب .

الفَضْل : بفاء مفتوحة ، فضاد معجمة ساكنة ، فلام : الإعطاء لا عن إيجاب ولا وجوب .

الوَصِيفَة : بواو فصاد مهملة مكسورة ، فتحتية ، ففاء فتاء تأنيث : الأمة .

أَوْهِ : بهمزة مفتوحة وواو ساكنة ، فهاء مكسورة ، وربما قلبوا الواو فقالوا : آه من كذا ، وربما شدَّدُوا الواو وكسروها ، وسكنوا فقالوا : أَوِّهْ ، وربما حذفوا الهاء فقالوا : أَوِّ ، وبعضهم بفتح الواو مع التشديد فيقول : أَوَّه : وهى كلمة تقال عند الشكاية والتوجع .

خشى العَارِض : بعين مهملة ، فألف ، فراء مكسورة ، فضاد معجمة : هنا السحاب الذى يَعْتَرِض فى الأُفق .

أَطَّت : بهمزة مفتوحة ، فمهملة مشددة : ملئت لكثرة ما فيها من الملائكة .

الصُّعُدات : الصُّعُدَات بضم الصاد ، والعين المهملة ، وفتح : الطرقات .

تجأَرون : بمثناة فوقية ، فجيم ، فهمزة مفتوحة : تتضرعون رافعى أصواتكم .

اللهوات : يأتى الكلام عليه فى باب ضحكه[1] .

---

(١) انظر ص ١٩١ .

الباب الثانى عشر

فى استغفاره ، وتوبته صلى الله عليه وسلم

وروى البخارى والتِّرْمِذى والطَّبَرانى بأَسانيد حسنة ، وعبد الرزاق ، وعبد بن حُمَيد عن أَبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إِنى لأَستغفر الله ، وأَتوب إِليه فى اليوم سبعين مرة .

وروى الطَّبَرانى برجال الصحيح عن أَبى ذَرّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إِنى لأَستغفر الله ، وأَتوب إِليه فى اليوم مائة مرة .

وروى الإِمام أَحمد برجال الصحيح عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم إِنى أَستغفرك ما قدمت ، وما أَخرت ، وما أَسرَرْت ، وما أَعلنت ، وأَنت المؤخر ، وأَنت على كل شىءٍ قدير ، وفيه راو لم يُسَم ، وهو فى الصحيح بلفظ : اللهم اغفر لى ما قدمت إِلى آخره .

وروى الإِمام أَحمد والبُخَارى فى الأَدب ، ومسلم فى الصحيح عن الأَغَرّ[1] رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا أَيها الناس ، توبوا إِلى الله تعالى ، فإِنى أَتوب إِليه كل يوم مائة مرة .

وروى ابن أَبى شيْبة ، والإِمام أَحمد ، والحاكم عن حُذيفَة[2] رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَين أَنت من الاستغفار يا حذيفة ؟ إِنى لأَستغفر الله فى كل يوم مائة مرة ، وأَتوب إِليه .

---

(١) الأغر المزنى أشهر ثلاثة عرفوا بهذا الاسم وهم : المزنى ، والغفارى ، والجهنى ، وانظر الاستيعاب لابن عبدالبر ١/١٠٢ : ويقول المؤلف فى نفس الصفحة فى حديث آخر : « عن الأغر بن مزينة » أسد الغابة ١/١٣٢ .

(٢) هو حذيفة بن اليمان واسمه حذيفة بن حسل العبسى ، صحابى من الولاة الفاتحين ٣٦ هـ الإصابة ١/٣١٧ ، صفة الصفوة ١/٢٤٩ .

وروى النسائى – بسند جيد – عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله
٢٣ب صلى الله عليه وسلم/يقول : « أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ، وأتوب إليه » قبل أن يقوم من المجلس ، مائة مرة .

وروى ابن أبى شَيْبة والبُخارى فى الأدب ، وأبو داود والتِّرْمِذى ، وابن ماجة ، والنَّسائى أيضاً عنه[1] أيضاً قال : إنا كنا نعد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس: رب اغفر لى ، وتب على ، إنك أنت التواب الرحيم ، مائة مرة ، وفى لفظ : التواب الغفور .

وروى ابن أبى شَيْبة ومسلم والأربعة[2] عن الأغرّ بن مُزَيْنَة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنه لَيُغَانُ[3] على قلبى حتى أستغفر الله ، وفى لفظ : وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة ، وفى رواية : سمعته يقول : توبوا إلى ربكم ، فوالله إنى لأتوب إلى ربى عز وجل مائة مرة فى اليوم .

وروى محمد بن يحيى بن عمر برجال ثقات عن عائشة رضى الله عنها قالت : لزم رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات قبل موته بسنة : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، قالت : فقلت : يا رسول الله لقد لزمت هذه الكلمات ، قال : إن ربى عهد إلى عهداً أو أمرنى بأمر ، فأنا أتَّبِعُه ، ثم قرأ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ والفتح ﴾ حتى ختم السورة .

---

(١) يروى عن ابن عمر أيضاً كما فى النسائى .

(٢) هم أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة كما يقول المؤلف فى مقدمة كتابه .

(٣) غين على قلبه غطى عليه وألبس ، والغين الغيم وفى الحديث إنه ليغان على قلبى حتى أستغفر الله فى اليوم سبعين مرة : أراد ما يغشاه من السهو الذى لايخلو منه البشر لأن قلبه أبداً كان مشغولا بالله تعالى فإن عرض له وقتاً ما عارض بشرى يشغله عن أمور الأمة والملة ومصالحهما عد ذلك ذنباً وتقصيراً فيفزع إلى الاستغفار . لسان العرب ، وانظر تاج العروس .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : استُشْكل وقوع الاستغفار منه صلى الله عليه وسلم ، وهو معصوم ، والاستغفار يستدعى وقوع معصية ، وأجيب بأجوبة منها : أنه رأى الاشتغال بالأُمور المباحة من أكل أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة ، أو مخالطة الناس ، والنظر فى مصالحهم ، ومحاربة عدوهم تارة ، ومداراته أخرى ، وتأْليف المؤلفة ، وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله تعالى ، والتضرع إليه ، ومشاهدته ، ومراقبته ، ذنبا بالنسبة إلى المقام العلى ، وهو الحضور فى حظيرة القدس ، ومنها : أن استغفاره تشريع لأُمته ، أو من ذنوب لأُمته ، فهو كالشفاعة لهم . وقال الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِى لما كانت روح النبى صلى الله عليه وسلم لم تزل فى الترقى إلى مقامات القرب تستتبع القلب ، والقلب يستتبع النفس ، ولا ريب أن حركة الروح والقلب أسرع من نهضة النفس ، وكانت خطى النفس تقصر عن مَدَاهُما فى العروج ، فمما نهضت [به][1] الحكمة إبطاء حركة القلب لئلا تتقطع علاقة النفس عنه ، فيبقى العباد محرومين فكان صلى الله عليه وسلم يفزع إلى الاستغفار ، لقصور النفس عن ترقى القلب ، ومنها : أن فى الاستغفار والتوبة معنى لطيفا ، وهو استدعاء لمحبة الله تعالى ، [فإحداثه الاستغفار والتوبة فى كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى[2]] .

الثانى : الغين ، قال شُعْبَة[3] : سأَلت الأَصمعى[4] ما معنى ليغان على قلبى ؟ فقال : عمَّن يُرْوَى ذلك ؟ قلت : عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : لو كان قلب غير النبى صلى الله عليه وسلم لفسرته ، وأما قلبه صلى الله عليه وسلم فلا أدرى ، كان شعبة يتعجب منه ، وسئل أبو عبيدة عنه فلم يفسره .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) مابين القوسين ساقط من م .

(٣) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى ت ١٦٠ هـ : تهذيب التهذيب ٣٣٨/٤ وحلية الأولياء ١٤٤/٧ .

(٤) هو عبد الملك بن قريب بن على بن أصمع الباهلى ت ٢١٦ هـ . الوفيات ٢٨٨/١ ، وتاريخ بغداد ٤١٠/١٠ .

وقال الجنيد(١): لولا أنه حال النبي صلى الله عليه وسلم لتكلمت فيه ، ولا يتكلم على حال إلا من كان مشرفاً عليها ، وجملة حاله لا يشرف على نهايتها أحد من الخلق ، ونقل الإمام الرافعي(٢) رحمه الله تعالى فى أماليه عن سيدنا الصديق رضى الله عنه ، أنه مع علو مرتبته تمنى أن يشرف عليها ، فقال : ليتنى شهدت ما استغفر منه صلى الله عليه وسلم
٢٤ أ انتهى ، وتكلم / فى معناه آخرون بحسب ما انتهى إليه فهمهم ، ولهم منهجان : أحدهما حمل الغين على حالة جميلة ، ومرتبة عالية اختص بها النبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد من استغفاره : خضوعه ، وإظهار حاجته إلى ربه ، وملازمته للعبودية ، قال أبو سعيد(٣) الخرّاز فيما نقله عنه الإمام الرافعي : الغين شىء لا يجده إلا الأنبياء ، وأكابر الأبرار والأولياء ، لصفاء أسرارهم ، وهو كالغيم الرقيق الذى لا يدوم .

قال الرافعي : وحمله على عارض غيره أكمل منه ، فيبادر إلى الاستغفار ، وعلى هذا كثرت التنزيلات والتأويلات ، فقيل كان سبب الغين النظر فى حال الأمة ، واطّلاَعُه على ما يكون منهم ، فكان يستغفر لهم . وقيل : سببه ما يحتاج إليه من التبليغ ، ومشاهدة الخَلْق ، فيستغفر منه ليصل إلى صفاء وقته مع الله تعالى . وقيل : ما كان يشغله من تمادى قريش وطغيانهم . وقيل : ما كان يجده من محبة إسلام أبى طالب . وقيل : لم يزل صلى الله عليه وسلم مترقياً من رتبة إلى رتبة ، فكلما رَقَى درجة التفت إلى ما خلفها ، وجد منها وحشة لقصورها بالإضافة إلى التى انتهى إليها ، وذلك هو الغين ، فيستغفر منه ، قال : وهذا ما كان يستحسنه والدى رحمه الله تعالى ويقرره .

ومن هؤلاء من نزل الغين على السكينة والاطمئنان ، قال البَيْهَقِى فى الشُّعَب : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعت الأستاذ أبا سهل محمد بن سهل : يعنى الصُّعْلُوكى أحد(٤) أئمة الشافعية يقول : فى قوله : لَيُغَان على قلبى وَأَيد أَنَّ أحدهما يختص به

---

(١) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادى ت ٢٩٧ هـ : الوفيات ١/١١٧ وحلية الأولياء ١٠/٢٥٥ .

(٢) الرافعى هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزوينى ت ٦٢٣ هـ ، وله كتاب الأمالى الشارحة لمفردات الفاتحة انظر طبقات الشافعية ٥/١١٩ ، وفوات الوفيات ٢/٣ .

(٣) أبو سعيد الخراز هو أحمد بن الحارث بن المبارك ت ٢٥٨ هـ : انظر الفهرست فى الفن الأول من المقالة الثالثة .

(٤) الصعلوكى هو أبو سهل محمد بن سليمان يقول المؤلف إنه محمد بن سهل – ت ٣٦٩ هـ : انظر عنه طبقات الشافعية ٢/١٦١ ، وابن خلكان ١/٤٦٠ .

أهل الإشارة ، وهو حملهم إياه على غشية السُّكْرة التى هى الصحو فى الحقيقة ، ومعنى الاستغفار على التجسر للكشف عنها ، وأهل الظاهر يحملونها على الخطرات العارضة للقلب ، والطلبات الواردة الشاغلة له بهذه الغشية المُلَابسَة .

وقال القاضى[1] : هو ما يستغشى القلب ، ولا يغطيه كل التغطية ، كالغيم الرقيق الذى لا يمنع ضوء الشمس ، ثم لا يفهم من الحديث أنه يغان على قلبه مائة مرة ، وإنما هذا عدد الاستغفار لا الغين ، فيكون المراد بهذا الغين الإشارة إلى غفلات قلبه ، وفترات نفسه ، وسهوها عن مداومة الذكر ، ومشاهدة الحق ، لما كان صلى الله عليه من مقامات البَشَر ، وسياسة الأُمة ، ومعاناة الأَهل ، ومقاومة الولى والعدو ، ومصلحة النفس ، وأعباء الرسالة ، وحمل الأَمانة ، وهو فى هذا كله فى طاعة ربه ، وعبادة خالقه ، ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم أرفع الخلق عند الله تعالى مكانة ، وأعلاهم درجة ، وأتمهم به معرفة ، وكانت حاله عند خلوص قلبه ، وخلو همه ، وتفرده بربه أرفع حاليه ، رأى حالة فترته عنها ، وشغله بسواها ، غمْضاً من عَلِىِّ حاله ، ورفيع مقامه ، فاستغفر من ذلك .

وقال الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِى : لا تعتقد أن الغين حالة نقص ، بل هو حالة كمال ، ثم مَثَّل بجفن العين حين يسيل الدمع القذى عن العين مثلا ، فإنه يمنع العين عن الرؤية ، فهو من هذه الحيثية نقص ، وفى الحقيقة هو كمال ، هذا محصل كلامه بعبارة طويلة ، قال : فهكذا بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم متعرضة للأَغبرة الثائرة من أنفاس الأَخيار ، فدعت الحاجة إلى ستر حدقة بصيرته ، صيانة لها ، ووقاية عن ذلك ، وقيل : هو حالة الخشْية ، وإعظام الاستغفار شكرها ، ومن ثم قال المحاسِبى[2] : خوف المقربين خوف إجلال وإعظام ، وقيل : هو السكينة التى تغشى قلبه ، والاستغفار لإظهار العبودية والشكر لما أولاه .

---

(١) عن القاضى انظر ص ١١ .

(٢) عن المحاسبى انظر ص ١٣ .

وذكر ابن عطاء[1] الله فى كتاب لطائف المنن : أن الشيخ أبا الحسن الشاذلى[2] قدس الله سره قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن حديث : إنه ليغان على قلبى ، فقال : يا مبارك ذلك غين الأنوار .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الاستغفار : استدعاء المغفرة ، وطلبها من الشفاعة ، وإعداد الأسباب المقربة إلى الطاعة .

المُقدِّم : بميم مضمومة ، فقاف مفتوحة ، فدال مهملة مكسورة ، فميم : الذى يقدم الأشياء ، ويضعها فى مواضعها : ضد المؤخر ، فمن استحق التقديم قدمه .

المؤخر : بميم مضمومة ، فهمزة مفتوحة ، فخاء معجمة مكسورة ، فراء : الذى يؤخر الأشياء فيضعها فى مواضعها : ضد المقدم .

القَدير : القادر قدرة تصلح للخلق ، قال : يوصف تعالى بالقدرة على الخلق ، بخلاف قدرة المخلوقين ؛ إذ أقدرهم على الكسب لا الخلق ، وحقيقتها ما يَتَقَدَّر بها المواد المزاد على حسب تقدم الفاعل فى الوقوع ، فمن عرف أنه عَزَّ وجل قادر خشى من سطوات عقوبته عند مخالفته ، وأَمِلَ لطائف نعمته ورحمته عند سؤاله وحاجته ، لا بوسيلة طاعته ، بل بكرمه ومنته ، ولذلك من عرف أنه قادر سكن عن الانتقام ، لعلمه بأن انتقامه وانتصاره له أتم من انتقامه لنفسه ، ولذا قيل : احذروا من لا ناصر له غير الله .

الحىّ والحياة : صفة من صفات ذاته زائدة على بقائه ، فهو الدائم الباقى ، الذى لا سبيل عليه للفناء .

القَيّوم : القديم الدائم الذى لا يزول ، وليس عن قيامه على رِجْل .

---

(١) ابن عطاء الله هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم الاسكندرى ت ٧٠٩ هـ : الدرر الكامنة ١/٢٧٣ .

(٢) هو على بن عبد الله بن عبد الجبار المغربى رأس الشاذلية ت ٦٥٦ هـ : طبقات الشعرانى ٢/٤ ، وتاج العروس ٧/٣٨٨ .

التواب : بمثناة فوقية ، فواو مشددة ، فألف ، فموحدة : الموفق لعباده التوبة والرجاع عليهم بفعله .

الرحيم : العظيم الرحمة .

الغفور : الكثير المغفرة ، الساتر لذنوب عباده .

الباب الثالث عشر

فى قصر أمله صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد ، وابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج يريد الماء فيتمسح بالتراب ، فأقول : يا رسول الله إن الماء قريب ، فيقول : وما يدرينى لعلى لا أبلغه ؟

وروى ابن أبى الدُّنْيا فى قصر الأمل ، وبَقِى بن مَخْلَد عن أبن سعيد الخُدْرى رضى الله عنه قال : اشترى أُسَامةُ بن زيد وليدة بمائة دينار إلى شهر ، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ألا تعجبون من أسامة المشترى إلى شهر ؟ إن أسامة لطويل الأمل ، والذى نفسى بيده ما طرفت عيناى إلا ظننت أن شَفْرى لا يلتقيان حتى أُقْبَض، ولا رفعت طرف فظننت أنى واضعه حتى أقبض ، ولا لقِمتُ لُقْمة إلا ظننت أنى لا أسِيغُها حتى أغص بها من الموت ، ثم قال : يابنى آدم إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم
٢٥ أ من الموتى ، والذى نفسى بيده ﴿ إنَّما تُوعدُون لآتٍ / ومَا أَنْتُم بِمُعْجِزين ﴾[1] .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى ، والنّسائى ، وابن سعد[2] والبَرْقانى[3] عن عقبة ابن الحارث قال : انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة العصر فأسرع ، ولم يدركه أحد ، فعجب الناس من سرعته ، فلما رجع إليهم عرف ما فى وجوههم ، فقال : كان عندى تِبْر فكرهت أن أبيته عندى ، فأمرت بقسمته .

وروى ابن سعد عن الحسن رضى الله عنه قال : أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الأنعام ٦/١٣٤ .

(٢) هو محمد بن سعد بن منيع المعروف بكاتب الواقدى ت ٢٣٠ هـ له الطبقات الكبرى ١٢ جزءاً . انظر الوفيات ١/٥٠٧ ، وتاريخ بغداد ٥/٣٢١ .

(٣) البرقانى هو أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب ت ٤٢٥ هـ . انظر عنه اللباب ١/١١٣ ، وتاريخ بغداد ٤/٣٧٣ .

يوماً فعُرِف فى وجهه أنه بات قد أهمه أمر ، فقيل : يا رسول الله إنّا لا نستنكر وجهك ، كأنك قد أهَمَّك الليلة أمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك من أُوقيتين من ذهب الصدقة باتتا عندى ، لم أكن وجهتهما .

وروى أيضاً عن عائشة رضى الله عنها قالت : أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية دراهم بعد أن أمسى ، فلم يزل قائماً وقاعداً لا يأْتيه النوم ، حتى سمع سائلا يسأَل ، فخرج من عندى ، فما عدا أن دخل ، فسمعت غطِيطَه[1] فلما أصبح قلت : يا رسول الله رأيتك أول الليلة قائماً وقاعداً لا يأْتيك نوم ، حتى خرجت من عندى ، فما عدا أن دخلت فسمعتُ غطيطك قال : أجلْ ، أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية دراهم بعد أن أمسى ، فما ظَنُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لو لقى الله وهى عنده ؟

وروى الإمام أحمد وأبو يعْلى ، وقاسم بن ثابت ، برجال الصحيح عن أم سَلمة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ساهم الوجه ، فحسبت ذلك من وجع ، فقلت يا رسول الله : مالك ساهم الوجه ؟ قال : من أجل الدنانير السبعة التى أتتنا أمس [أمْسينا][2] وهى فى خُصْم[3] الفراش ، فأتتنا ، ولم ننفقها .

وروى الحُمَيْدى[4] برجال ثقات – عن عائشة رضى الله عنها : ذهَباً كانت أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم[5] فتثاقل من الليل وهى أكثر من السبعة ، وأقل من التسعة[6] ، فلم يصبح حتى قسمها ، فقال : ما ظنُّ محمد بربه لو مات وهذه عنده .

وروى أبو عُبَيْد القاسم بن سلام[7] فى غريبه والخِلَعى[8] عن الحسن بن محمد

---

(١) الغطيط : صوت النائم : القاموس .
(٢) زيادة يقتضيها السياق وهى مسند أحمد ٢٩٣/٦ .
(٣) الخصم – بالضم – من كل شىء طرفه من المزادة والفراش وغيرهما : لسان العرب .
(٤) الحميدى هو عبد الله بن الزبير الحافظ المكى شيخ البخارى ت ٢١٩ هـ تهذيب التهذيب ٣١٥/٥ .
(٥) تثاقل : تباطأ : انظر تاج العروس .
(٦) معنى هذا أنها كانت ثمانية .
(٧) عن أبى عبيد انظر ص ٨١ .
(٨) الخلعى هو على بن الحسن بن الحسين الشافعى ت ٤٩٢ هـ : انظر الوفيات ٣٣٨/١ .

رحمه الله تعالى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل ما لاعنده ، ولا يبيته ، قال ابن سلام : يعنى إن جاءه غُدْوَة لم ينتصف النهار حتى يقسمه ، وإن جاءه عشيّة لم يبت حتى يقسمه .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الأَمل : كجبل : الرجاء .

الوليدة : بواو فلام مكسورة ، فمثناة تحتية ، فدال مهملة : واحدة الولائد .

أُسيغُها : بهمزة مضمومة فسين مهملة ، فتحتية ، فغين معجمة أى لم يدخل فى حلقى سهلا

أُغص بهمزة مضمومة ، فغين معجمة مفتوحة ، فصاد مهملة : أَشْرَق به ، ويقف فى حلقى .

الغَطيط : بغين معجمة ، وروى بخاء معجمة ، وأنكرها[1] ابن بَطَّال : [الصوت الذى يخرج مع نفس النائم][2]

سَاهم الوجه ، بالمهملة : متغير اللون .

خُصْم الفراش : بمعجمة فمهملة : طرفه .

---

(١) عن ابن بطال انظر ص ٤٥ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق وهى من لسان العرب .

الباب الرابع عشر

فى إعطائه القود من نفسه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد/ - بسند رجاله ثقات - عن عمرو بن شُعَيب قال : لما قدم عمر الشام ٢٥ ب
أتاه رجل يستأذنه على أمير ضربه ، فأراد عمر أن يُقِيدَه ، فقال له عمرو بن العاص : أتقيده منه ؟ قال : نعم ، قال : فلا نعمل لك عملا ، قال : لا أبالى أن[1] أقيده منه ، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى القود من نفسه ، قال : أفلا نرضيه ؟ قال : أرضوه إن شئت[2] .

وروى إبراهيم الحربى عن عَطاء قال : جاء أعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبيده قضيب ، فأصاب بطن الأعرابى ، وزحم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابى فخدشه ، فقال : اقتص ، فأبى ، فقال : لتقتصن ، أو لتأخذن تَبِعة الغير .

وروى ابن سعد عن سعيد بن المُسَيَّب قال : أقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه وأقاد أبو بكر من نفسه وأقاد عمر من نفسه .

وروى ابن عساكر والحاكم عن حَبِيب بن مَسْلَمة قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى القصاص من نفسه فى خدْشٍ خَدَشه أعرابيا لم يتعمده ، فأتاه جبريل فقال : يا محمد إن الله لم يبعثك جباراً ، ولا متكبرا ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابى فقال : اقتص منى ، فقال الأعرابى : قد أحللتك ، بأبى وأمى ، وما كنت لأفعل ذلك أبدا ، ولو أتيتَ على نفسى ، فدعا له بخير .

---

(١) فى بعض النسخ : « لا أبالى ألا أقيده » .

(٢) من المفهوم أن عمرو بن العاص - وكان ابنه متهماً فى هذه القضية - كان يريد أن يوفق بين حق المظلوم فى القصاص وبين الحفاظ على مكانة الوالى بين رعاياه ، وأما الخليفة - وهو يمثل صوت العدالة - فكان حريصاً على رعاية حق المظلوم أولا ، وكلاهما فى جانب الحق والمصلحة .

وروى ابن أبى شيْبة ، وأبو الحسن بن الضحاك عن عمر رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتص من نفسه ، وقال ابن إسحاق : حدثنى عبد الله ابن أبى بكر عن رجل من العرب قال : زحَمْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، وفى رجلى نعل كثيفة ، فوطئت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفحنى[1] بسوط فى يده ، وقال : باسم الله أوجعتنى ، فبت لائماً نفسى ، أقول : أوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أصبحنا فإذا رجل يقول : أين فلان ؟ فقلت : هذا والله الذى كان منى بالأمس ، فانطلقت ، وأنا متخوف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك وطئت بنعلك رجلى بالأمس فأوجعتنى ، فنفحتك بسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها .

وروى ابن حبان فى صحيحه ، وأبو الحسن بن الضحاك عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رغب رسول الله صلى الله عليه ذات يوم فى الجهاد ، فاجتمعوا عليه حتى غمُّوه[2] ، وفى يده جريدة سَلاَّهَا[3] ، وبقيت هكذا سَلاَةً ، ثم لم ينظروا إليها قال : أخِّرُوا عنى ، لهذا غميتمونى، فأصاب النبى صلى الله عليه وسلم بطن رجل فأدماه ، فخرج الرجل ، وهو يقول : هذا فعل نبيك ، فسمعه عمر فقال : انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان هو أصابك فسوف يعطيك من نفسه الحق ، وإن كنت كذبت لأُرغمك بعمامتك حتى يتحدث ، فقال الرجل : انطلق بسلام ، فلست أُريد أنطلق
٢٦ أ معك ، قال : ما أنا بوادِعِك ، فانطلق ، فأتى / به النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : أحقاً أنا أصبتك ؟ قال : نعم ، قال : فما تريد ؟ قال : فأستقيد منك ، فأمكنه من الجريدة ، وكشف عن بطنه ، فألقى الجريدة من يده ، وقَبَّل سُرَّتَه ، وقال : هذا أردت ، لكى ما يُقْمَع الجبارُ من بعدك ، فقال عمر : أنت كنت أوثق عملا منى .

وروى الدَّارمى وعَبد بن حُمَيد ، وعبد الرزاق عن أبى هريرة أو أبى سعيد قال : كان

(١) نفحنى دفعنى : القاموس .
(٢) غموه : غطوه : القاموس .
(٣) سلاها : نزع سلاها ، والسل شوك النخل : انظر القاموس .

رجل من المهاجرين ، وكان ضعيفاً ، وكان له حاجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأراد أن يلقاه على خَلَاءٍ فيسأل حاجته ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم معسكراً بالبَطْحَاءِ[1] ، وكان يجيءُ من الليل ، فيطوف بالبيت ، حتى إذا كان فى وجه السَّحر صلى بهم صلاة الغداة[2] ، فحبسه الطَّواف ذات ليلة حتى أصبح ، فلما استوى على راحلته عرض له الرجل ، فأخذ بخِطام ناقته ، فقال : يارسول الله ، لى إليك حاجة ، قال : إنك ستُدْرِك حاجتك ، فأبى ، فلما خشى أن يحبسه خَفَقه بالسوط ، ثم مضى ، فصلى بهم صلاة الغَدَاة ، فلما انْفتَل أقبل بوجهه إلى القوم ، وكان إذا فعل ذلك عرفوا أنه قد حدث أمر ، فاجتمع القوم حوله ، فقال : أين الرجل الذى جلدت آنفا ؟ فأعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل الرجل يقول : أعوذ بالله ، ثم برسول الله ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ادْنُه ادْنُه ، حتى دنا منه ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ، وناوله السوط ، فقال : خذ بمَجْلِدك فاقتص ، فقال : أعوذ بالله أن أجلد نبيه ، فقال : إلا أن تعفوَ ، فألقى السوط وقال : قد عفوت يا رسول الله ، فقام إليه أبو ذرّ فقال : يا رسول الله ، تذكر ليلة العَقَبَة[3] ، وأنا أسوق بك ، وأنت نائم، وكنت إذا سقتُها أبطأت ، وإذا سقتُها اعترضت ، فخفقتك خفقة بالسوط ، وقلت : قد أتاك القوم ، وقلت : لا بأس عليك ، فدعا برسول الله [أن][4] يَقْتَص ، قال : قد عفوت ، قال : اقتص ، فهو أحب إلىّ ، فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقد رأيته يتَضَوّر[5] من جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أيها الناس اتقوا الله ، فوالله لا يَظْلِم مؤمن مؤمنا إلا انتقم الله تعالى منه يوم القيامة .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنَّسائى عن أبى سعيد الخُدرى رضى الله تعالى

---

(١) البطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى ، وبطحاء مكة مسيل واديها : تاج العروس ٢/١٢٤ .

(٢) يعنى صلاة الفجر .

(٣) كانت بيعة العقبة الأولى فى موسم الحج قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر ، وبايع الرسول فيها على الإسلام إثناعشر رجلا من أهل المدينة ، وقد بايعه قبل ذلك ستة نفر من الخزرج ، وفى موسم الحج التالى حدثت بيعة العقبة الثانية ، وبايع الرسول فيها ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان : انظر تاريخ الأمم الإسلامية ١/٨٠ – ٨١ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) التضور : التلوى من وجع الضرب والجوع : القاموس .

عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقَسِّم قسْما أقبل رجل عليه ، فطعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعُرجُون[1] كان معه ، فجرح فى وجهه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعال فاستقد .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عبد الرحمن بن جُبَير الخُزاعى قال : طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فى بطنه ، إما بقضيب ، أو بسِواك ، قال : أوجعتنى ، فأقدنى ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم العود الذى كان معه ، ثم قال : استقد ، فقبَّل بطنه ، وقال : بل أعفو عنك ، لعلك أن تشفع فِىَّ يوم القيامة .

وروى ابن قاسم وأبو الحسن بن الضحاك عن سَواد[2] بن عمرو قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مُتَخَلِّق بخلُوق[3] فقال وَرْس[4] ، حُطٌّ حُطٌّ ، وغشينى / ٢٦ ب
بقضيب فى يده فى بطنى فأوجعنى ، فقلت : يا رسول الله القصاص ، فكشف لى عن بطنه ، فأقبلت أقبّله ، فقلت يا رسول [الله] : دعنى وأَخِّرْها شفاعة لى يوم القيامة .

وروى ابن قانِع[5] عن عبد الله بن أُبَى الباهلى قال : جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حَجّة الوداع[6] فألفيته واقفاً على بعيره ، فكأنَّ ساقه فى غرزِه الجُمَّارة ، فاحتضنتها فقرَعَنى بالسوط ، فقلت : القصاص يا رسول الله ، فرفع السَّوط ، فقبلت ساقه ورجله . وذكر محمد بن عمر الأسلمى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يسير فى الطائف إلى الجِعِرَّانة ، وأبو رُهم إلى جنبه على ناقته ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته ، قال أبو رُهْم : فوقع حرف نعلى على ساقه ، فأوجعه ، فقال رسول الله صلى الله

(١) العرجون : العذق إذا يبس واعوج : لسان العرب .

(٢) بعض النسخ : سوار – بالراء ، وهو تحريف . وهو سواد – بالدال – بن عمرو بن عطية القارى الانصارى : الاستيعاب ٢/٦٧٣ ، والإصابة ٢/٩٥ .

(٣) الخلوق نوع من الطيب وقيل هو الزعفران ، وتخلق بالخلوق أى طلى جسمه به ، وهو من طيب النساء انظر لسان العرب وتاج العروس .

(٤) الورس نبت أصفر يكون باليمن وورست الثوب صبغته بالورس : لسان العرب .

(٥) ابن قانع هو عبد الباقى بن قانع بن مرزوق بن واثق البغدادى ت ٣٥١ هـ له كتاب معجم الصحابة : انظر لسان الميزان ٣/٣٨٣ .

(٦) كانت حجة الوداع فى السنة العاشرة من الهجرة ، خطب فيها خطبته الختامية واستمع له فيها مايقرب من مائة ألف مسلم .

عليه وسلم : أوجعتنى ، أخر رجلك ، وقرع رجلى بالسوط ، فأخذنى من الهم ما تقدم ، وما تأخر ، وخشيت أن ينزل فى قرآن ، لعظم ما صنعت ، فلما أصبحنا بالجِعِرّانة خرجت أرعى ظهرى[1] ، وما هو يومى ، فَرَقا أن يأتى النبى صلى الله عليه وسلم يطلبنى ، فلما رَوَّحت بالركائب سألت ، فقالوا : طلبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجئته ، وأنا أَرْتَقِب ، فقال : إنك أوجعتنى برجلك ، فقد نحيتك بالسوط ، فخذ هذه الغنم عوضاً من ضربتى ، قال : فرضاه أحب إلى من الدنيا وما فيها .

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

القود : بقاف ، فواو مفتوحتين ، فدال مهملة : القصاص .

القضيب : بقاف مفتوحة ، فضاد معجمة مكسورة ، فمثناة تحتية ، فموحدة : الغصن .

زحم : بزاى فحاء مهملة مفتوحتين فميم .

خدشه : بخاء معجمة ، فدال مهملة ، فشين معجمة مفتوحات : قشره .

الغِيَرُ : بكسر المعجمة ، وفتح التحتية ، قال ابن[2] الأعرابى : الأَرْشُ والدية دون القود .

السَّوط : بسين مهملة مفتوحة ، فواو ساكنة ، فطاء مهملة : ما يجلد به .

غَمُّوه : بغين معجمة مفتوحة ، فميم ، فواو فهاء : حبسوا نفسه عن الخروج .

سَلَاها : بسين مهملة مضمومة فلام فألف : شوك النخل .

---

(١) فى طبقات ابن سعد ٢٤٤/٤ « أرعى الظهر » وفيها : فجئته وأنا أترقب . وكان بعض أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام يتناوبون رعى إبل الصدقة فيما بينهم .

(٢) الغيرة بالكسر الدية والجمع غير وأغيار وأصله من المغايرة وهى المبادلة لأنها بدل القتل وسميت الدية غيراً لأنها غيرت من القود إلى غيره : لسان العرب وانظر الفائق ٨٢/٣ .

البطحاء : بموحدة مفتوحة ، فطاء مهملة ساكنة ، فحاء مهملة ، فألف : الحصى اللينْ ، والمراد بها بَطْحَاءُ مكة .

الخِطَام : بخاءٍ معجمة مكسورة ، فطاءٍ مهملة ، فألف ، فميم : ما يقاد به البعير .

خَفَقَه : بخاء معجمة ، ففاءٍ ، فقاف مفتوحات ، فهاء : ضربه .

الشِّراك[1] : بشين معجمة مكسورة ، فراء ، فألف ، فكاف : أحد سيور النعل .

غشيه : بغين مفتوحة ، فشين مكسورة معجمة ، فتحتية فهاء : جاءه .

الغرْزُ : بغين ، فزاى معجمتين ، وبينهما راء مهملة : ركاب الرحل[2] إذا كان من جلد .

الجُمّارة : بجيم مضمومة ، فميم ، فراء : شحم النخل[3] .

قرعنى : بقاف ، فراء ، فعين مهملة مفتوحات ، فنون : ضربنى .

العُرْجون : بعين مهملة مضمومة ، فراء ساكنة ، فجيم ، فواو فنون : شماريخ العِذْق .

الطائف والجِعِرّانة : تقدم الكلام عليهما .

الظهر : بظاءٍ معجمة ، فهاءٍ ساكنة ، فراء : الركاب .

فرَقاً : بفاء فراء فقاف مفتوحات : خوفا .

---

(١) الكلمة محرفة من : السواك بالسين : وانظر ص ٩٤ .

(٢) وما كان مساكا للرحل فى المركب : انظر الفائق فى غريب الحديث ٣/٦٣ وهذه زيادة يقتضيها السياق وهى من تاج العروس .

(٣) انظر سيرة ابن هشام ١/٤٩٠ و ص ٤٢٢ .

الباب الخامس عشر

/ فى بكائه صلى الله عليه وسلم ٢٧ أ

وروى أبو داود والنَّسائى عن مُطرِّف بن الشِّخِّير [قال] : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ، وفى صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء ، ولفظ النَّسائى : ولجوفه أزيز كأزيز المِرْجَل[1] يعنى من البكاء .

وروى أبو الشيخ عن على رضى الله عنه قال : لقد رأيتُنَا وما فينا قائم يصلى إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلى ، وهو يبكى حتى أصبح يعنى ليلته .

وروى عَبْد بن حُمَيْد ، وأبو الشيخ عن عائشة رضى الله عنها قالت : أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلتى حتى دخل معى فى لحاف ، وألزق جلده بجلدى ، فقال : ياعائشة ائذنى لى فى ليلتى لربى ، فقلت : إنى لأحب قُرْبَكَ ، فقام إلى ربه فى البيت ، فما أكثر صب الماء ، ثم قام ، فقرأ القرآن ، ثم بكى ، حتى رأيت دموعه قد بلغت حِجْره ، ثم اتكأ على جنبه الأيمن ، ثم وضع يده اليمنى تحت خده ، ثم بكى حتى رأيت دموعه قد بلغت الأرض ، قالت : فجاء بلال فأذنه بالصلاة ، فلما رآه يبكى قال : يا رسول الله أتبكى وقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكورا ، وقال : ألا أبكى وقد أنزل الله تعالى الليلة : ﴿ إنَّ فى خلْق السَّمَوات والأرْضِ واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنهارِ﴾ إلى قوله : ﴿فَقِنَا عَذَابَ[2] النَّار﴾ ؟ وويل لمن قرأ هذه الآيات ولم يتفكر فيها .

---

(١) انظر ص ١١٩ .

(٢) سورة آل عمران ٣/١٩٠ - ١٩١ .

وروى عَبْدُ بن حُميد ، وابن[1] جرير ، عن قَتَادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليهْ وسلم كَاَن إذا قرأ : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّة شهيدا ﴾[2] الآية فاضت عيناه .

وروى الحكيم التِّرْمِذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما قدم وفد اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : أسمعنا بعض ما أُنْزِل عَليك ، فقرأ : ﴿ والصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾ حتى بلغ إلى قوله : ﴿ فَأَتْبَعَه[3] شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ ، فإنَّ ما يَبْيَضّ عَرَقٌ وإن دموعه لتسبقه إلى لحيته ، فقالوا له : إنا نراك تبكى ، أمن خوف الذى بعثك تبكى ؟ قال : بلى ، من خوف الذى بعثنى أبكي ، إنه بعثنى على طريق مثل حدالسيف ، إن زغت عنه هلكت ، ثم قرأ : ﴿ولَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بالَّذِى أَوْحَيْناإِلَيْك ﴾ الآية[4] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن صالح بن الخليل قال : ما رئى رسول الله صلى الله عليه وسلم مبتسما أو ضاحكاً ، منذ أنزلت هذه الآية : ﴿ أفمِن هذا الحَدِيثِ تَعْجَبُون وتَضْحَكُون ولا تبْكُون[5] ﴾ .

وروى أيضاً ابن عَدِىّ – بسند ضعيف – عن حُمْران بن أَعْيَن[6] رحمه الله تعالى قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا يقرءون : ﴿ إنَّ لَدَيْنَا أَنْكالاً وجَحِيماً ، وطَعَاماً ذَا غُصَّة[7] ، وَعَذَاباً أليماً ﴾ فصَعِق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى ابن أبى الدُّنْيا وأبو الحسن بن الضحاك عن طريق الوليد بن مسلم قال : أخبرنا أبو سلَمة ثابت الدَّوْسِى ، عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى شيخ المؤرخين الشهير ت ٣١٠ هـ .
(٢) سورة النحل ١٦ / ٨٤ ، ٨٩ .
(٣) سورة الصافات ٣٧/١ – ١٠ .
(٤) سورة الإسراء ١٧ / ٨٦ .
(٥) سورة النجم ٥٣/٥٩ – ٦٠ .
(٦) هو حمران بن أعين الكوفى : انظر عنه ميزان الاعتدال ١/٦٠٤ .
(٧) سورة المزمل ٧٣/١٢ .

عنهما - وسنده أبو الوليد جيد - قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ٱرْزُقنى/ عينين هَطَّالتين ، تبكيان تَذْرِفان الدموع ، وتشبعانى من خشيتك ، قبل ٢٧ ب أن تكون الدموع دما ، والأضراس جَمْرا » .

وروى أبو بكر الشافعى عن عائشة رضى الله عنها قالت : قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان[1] بن مَظْعُون بعد موته ، حتى رأيت دموعه تسيل على عينيه .

وروى الشيخان عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : اشتكى سعد بن عُبادة شكوى له فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده مع [أسامة بن زيد[2]] فلما دخل وجده فى غَاشية أهله فقال : قد قَضَى ؟ قالوا : لا ، فبكى .

وروى ابن عَدِى بسند ضعيف عن جابر رضى الله عنه قال : لما جرد رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بكى[3] ، فلما رأى ما مُثِّل به شهَق .

وروى أيضاً عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم[4] الحِجر ، ثم وضع شفتيه عليه يبكى طويلا ، فالتفت فإذا هو بعمر يبكى ، فقال : « يا عمر ههنا تُسْكَبُ العَبَرات » .

وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل فى إبراهيم صلى الله عليه وسلم : ﴿ ربِّ إنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كثِيراً مِنَ النَّاسِ فمَنْ تَبِعَنِى فإنَّه مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فإنَّكَ غَفُورٌ رَحِيم ﴾[5]

وروى الشيخان وأبو داود عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله

---

(١) أسلم عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحى بعد ثلاثة عشر مسلماً ، وهاجر إلى الحبشة مرتين ت ٢ هـ : ابن سعد ٢٨٦/٣ وحلية الأولياء ١٠٢/١ .

(٢) هذه الزيادة من مسند أحمد ٢٠٣/٥ .

(٣) هذه الزيادة ساقطة من النسخ المخطوطة وهى من كتاب : الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٥٤١/٢ ، وجىء بها لأنها تحقق الغاية من ورود هذا الحديث .

(٤) الحجر : ما حواه الحطيم المدار بالكعبة شرفها الله تعالى من جانب الشمال : القاموس .

(٥) سورة ابراهيم ٣٦/١٤ .

صلى الله عليه وسلم : اقرأ عَلَيّ القرآن ، فقلت : يا رسول الله : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : أشتهي أن أسمعه من غيرى .

وروى أبو يعْلى ، وابن أبي شيْبة ، والنَّسائى فى الكبير عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اقرأ ، فافتتح النساء حتى انتهى إلى قوله تعالى : ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هؤُلَاء شهيداً ﴾[1] الآية ، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : حسبك .

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

الأَزيز : بزاءين بينهما مثناة تحتية : صوت ينشأُ عن البكاءِ من كثرة الحزن .

الرَّحَى : براءٍ ، فحاءٍ مهملتين : معروفة ، مقصورة ، مؤنثة ، وتثنيتها رَحَيَان والجمع : أرْحَاء ، وأَرْحٍ ، وأنكر أبو حاتم[2] أرْحٍ ، ومن مد قال : رِحَاء ورِحَاءان وأرْحِيَة مثل غطاء ، وغطاءان ، وأَغطية .

المِرْجَل : بميم مكسورة ، فراء ساكنة ، فجيم مفتوحة : قدر من نحاس .

الشِّهاب : بكسر المعجمة : الكوكب .

الثَّاقِب : المضيء .

هطَّالتين : بهاء ، فطاء مهملة مفتوحتين ، فلام : بكاءين بدمع متتابع .

تذْرِف : بمثناة فوقية مفتوحة ، فذال معجمة ساكنة ، فراء ، ففاء : يجرى دمعها .

الثرى[3] : بالمثلثة التراب .

---

(١) سورة النساء ٤/١ - ٤١ .

(٢) هو أبو حاتم الرازى محمد بن إدريس بن المنذر بن داود ت ٢٧٧ هـ من أقران البخارى ومسلم له طبقات التابعين وكتاب الزينة تاريخ بغداد ٢/٧٣ ، وطبقات السبكى ١/٢٩٩ .

(٣) يبدو أن كلمة الثرى ساقطة من حديث : لما جرد رسول الله حمزة بكى (حتى بلت دموعه الثرى) ، ولم أوفق فى العثور عليها فى كتب الحديث رغم طول التقصى .

الباب السادس عشر

في زهده في الدنيا صلى الله عليه وسلم ، وورعه ، واختياره ، الفقر ، وسؤاله ربه تبارك وتعالى أن يكون مسكينا

قال الله سبحانه / وتعالى : ﴿ [و] لا تمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إلى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُم ، ٢٨ أ
زهْرَةَ الحَيَاةِ الدُّنيا لِنَفْتِنهُم فيه ، وَرِزْقُ ربِّك خيْرٌ وَأبْقى ﴾[١] .

وروى ابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب .

وروى أبو يَعْلى ، وابن عساكر ، والشيخان ، والبَيْهَقِى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اجعل رزق آل محمد قُوتاً .

وروى ابن سعد ، والتِّرْمِذِى ، وأبو الشيخ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عَلَىَّ ربى بَطْحاءَ[٢] مكة ذهبا ، فقلت : لا يارب ، ولكنى أجوع يوماً ، وأشبع يوماً ، فإذا شبعت حمِدتك ، وشكرتك ، وإذا جعت تضرعت إليك ، ودعوتك .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما [قال][٣] : التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أُحُد ، فقال : والذى نفسى بيده [ما يسرنى][٤] أن أُحُداً يُحَوَّل لآل محمد ذهبا ، أنفقه فى سبيل الله ، أموت يوم أموت ما أَدَعُ منه دينارين ، إلا دينارين أُعِدُّهما لِدَيْنٍ إن كان .

---

(١) سورة طه ٢٠ /١٣١ .
(٢) عن بطحاء مكة انظر ص ١١٣ .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .
(٤) هذه الزيادة من الحديث ص ١٣٨ .

وروى البَيْهقى ، وابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو عندى مثل أُحُدٍ ذهبا ما سرنى أن يأْتى على ثلاثُ ليال[1] ، وعندى منه شيء إلا شيئاً أَرْصُده لدين .

وروى البخارى ، وغيره عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال : إن عبدا خيَّره الله تعالى أن يُؤْتِيَه من زَهْرة الدنيا وما عنده ، فاختار ما عنده ، فبكى أبو بكر ، وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا ، قال : فعجبنا له فقال الناس : انظروا إلى هذا الشيخ يُخْبِرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عَبْد خُيِّرَ ، وكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المُخَيَّر ، وكان أبو بكر أعلمنا به[2] .

وروى أبو ذَر الهَرَوِى عن أم سَلمة رضى الله عنها قالت : نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على وسادة حشوها ليف ، فقام وقد أثر بجلده ، فبكيت فقال : يا أُمَّ سَلَمة ما يبكيك ؟ قلت : ما أرى من أثر هذه ، فقال : لا تبكى ، لو أَردتُ أن تسير معى هذه الجبال لسارت .

وروى عن عطاء بن يَسَار رحمه الله تعالى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَتَتْنِى الدنيا خَضِرَة حُلْوَة ، وَرَفَعت إلى رَأْسها ، وتزيَّنَت لى ، فقلت لها : إنى لا أُريدُك ، لا حاجة لى فيك ، فقالت : إنك إن نلت منى لم يَنْفَلِتْ منى غيرك .

وروى الإمام أحمد ، وابن حِبّان عن أبى هريرة ، ويعقوب بن سُفْيان وابن مَرْدوَيْه عن ابن عباس أن جبريل جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما ، فنظر إلى السماء ، فإذا مَلَك ينزل ، فقال جبريل : إن هذا مَلَكٌ/ ما نزل منذ خُلِق قبل الساعة ، ٢٨ب
فلما نزل قال : يا محمد إن الله تعالى يُخَيِّرُك بين أن تكون نبياً عبدا أو تكون نبيا ملِكا ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار جبريل

---

(١) هذه الزيادة من ص ١٣٨ .

(٢) أى أعلمنا بالنبى أو بالمراد من الكلام المذكور : انظر فيه فتح البارى شرح البخارى ٨/١٢ ط ١٩٥٩ فالكلام فى حاجة إلى شيء من البسط .

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تواضع لربك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أكون نبيا عَبْدا ، قال ابن عباس : فما أكل بعد تلك طعاماً متكئاً حتى لقى ربه[1] .

وروى الطَّبَرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لقد هبط علىَّ مَلَك من السماء ما هبط على نبي قبلى ، ولا يهبط على أحد بعدى ، وهو إسرافيل ، فقال : أنا رسول ربك إليك أمرنى أن أخَيِّرَك : ان شئت نبياً عَبْدا وإن شئت نبياً مَلِكا ، فنظرت إلى جبريل فأومأ إلىَّ أنْ تواضع ، فلو أنى قلت : نبيا مَلِكا لسارت الجبال معى ذهبا .

وروى البرقانى وابن أبى شَيْبة ، وابن جرير ، عن خيثمة قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم إن شئت أعطيناك خزائن الأرض ، ومفاتيحها ،ما لم يعط شىء قبلك ، ولا نعطيها أحداً بعدك ، ولا ينقصك ذلك مما عند الله شيئا ، وإن شئت جمعتها لك فى الآخرة ، فقال : اجمعوها لى فى الآخرة[2] .

وروى ابن المبارك عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عرض على ربى ليجعل لى بَطْحاء مكة ذهبا ، فقلت : يارب ، ولكن أشبع يوماً ، وأجوع يوما ، أو قال : ثلاثة ، أو نحو هذا ، فإذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبعت حمِدتك ، وشكرتك .

وروى ابن المبارك والتِّرمِذِى عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : أحِبّوا المساكين ، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم أحْيِنِى مِسْكينا ، وأمِتْنِى مسكينا ، واحشرنى فى زمرة المساكين .

وروى ابن عَدِىّ عنه أيضاً قال : يا أيها الناس ، لا يحملنكم العسر على طلب الرزق من غير حِلّه ، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم توَفَّنِى فقيرا ،

---

(١) انظر ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) انظر ص ١٣٠ .

ولا توفنى غنيا ، واحشرنى فى زمرة المساكين ، فإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا ، وعذاب الآخرة .

وروى الإمام أحمد ، وأبو يَعْلى ، وتَمَّام الرازى ، وابن عساكر وأبو داود الطَّيالسى ، والتِّرمِذى – وصححه – عن ابن مسعود – رضى الله عنه قال : اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فأثّر فى جنبه ، فلما استيقظ جعلت أمسح عنه ، فقلت : يارسول الله ألا آذَنْتَنَا فبسطت شيئاً يقيك منه ، تنام عليه ، فقال : ما لى وللدنيا ، ما أنا والدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف ، فقال تحت شجرة ، ثم تركها .

وروى الشيخان وأبو الحسن بن الضحاك عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو متكىء على رُمَال حصير[1] قد أثر فى جنبه ، فرفعت رأسى فى البيت ، فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر ، إلا أُهُبٌ[2]
٢٩ أ ثلاثة معلقة ، وصُبرَة[3] من شعير ، فهملت عينا عمر فقال : مالك ؟ فقلت يا رسول/ الله أنت صَفْوة الله من خلقه ، وكسرى وقيصر فيما هما فيه ؟ فجلس مُحْمَرًّا وجهه ، فقال : أفى شك أنت ياابن الخطاب ؟ ثم قال : أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا ، أما تَرْضى أن تكون لهم الدنيا ، ولنا الآخرة ؟ قلت : بلى ، يارسول الله ، فأحمد الله عز وجل ، زاد أبو الحسن بن الضحاك : يا عمر لو شاء أن يُسَيِّرَ الجبال الراسيات معى ذهبا لسارت .

وروى ابن أبى شَيْبة عن رجل من بنى سالم أو فيهم[4] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتى بِهَدية ، فنظر ، فلم يجد شيئاً يجعلها فيه ، فقال : ضعه فى الحضِيض ، فإنما

(١) رملت الحصير وأرملته فهو مرمول ومرمل إذا نسجته والرمال مارمل أى نسج ، وفى الحديث أن الرسول كان يضطجع على رمال سرير قد أثر فى جنبه وكان يجلس على رمال حصير ، ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير : لسان العرب ٣١٤/١٣ .

(٢) وفى الحديث : كان فى بيت النبى أهب عطنة أى جلود فى دباغها والعطنة المنتنة التى فى دباغها : لسان العرب ٢١٧/١ ، وانظر تاج العروس ١٥١/١ .

(٣) يقول صاحب القاموس إنها بالضم ، ويقول المؤلف ص ١٥٩ إنها بالفتح .

(٤) يقصد أنه إما منهم أوله ولاء فيهم .

هو عبد يأكل كما يأكل العبد ، ويشرب كما يشرب العبد ، لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء .

وروى البخارى وغيره عن ابن عباس قال : خرج أبو بكر فى الهاجرة[1] إلى المسجد فسمع بذلك عمر فخرج ، فقال: يا أبا بكر ما أخرجك فى هذه الساعة؟ قال : لا ، والله ما أخرجنى إلا الجوع ، فقال : أنا والذى نفسى بيده ، ما أخرجنى غيره ، فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم [فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة] ؟[2] فقالا : الجوع فقال : أنا والذى نفسى بيده ما أخرجنى غيره ، فقاموا ، فانطلقوا حتى أتوا باب أبى أيوب الأنصارى ، فذكر الحديث فى إتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبى بكر ، وعمر بيت أبى أيوب وذبحه لهم شاة ، وطبخه لها ، قال : فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة ، ووضعه على رغيف ، وقال : يا أبا أيوب أبلغ هذا فاطمة ، فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام .

وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : رأى أبو طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعاً فى المسجد يتقلب على ظهر لبطن وأظنه جائعاً وذكر الحديث[3] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما أُعْجِب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء من الدنيا ، ولا أعجبه شىء من أمر الدنيا إلا أن يكون ذا تقى[4] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو يَعلى ، والبَيْهَقى بسند جيد عن أنس رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على سرير مَرْمُول[5] بالشَّريط ، وتحت رأسه

---

(١) الهاجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها إلى العصر لأن الناس يستكنون فى بيوتهم كأنهم قد تهاجروا : القاموس .

(٢) هذه الزيادة من ص ١٦٣ .

(٣) انظر ص ١٦٤ .

(٤) هذه العبارة غامضة بالنسخ المخطوطة ، والتصحيح من مسند الإمام أحمد ٦/٦٩ .

(٥) مرمول أى منسوج بهذا الشريط وليس عليه وطاء .

وسادة من أَدَمٍ ، حشوها ليف ، فدخل عمر بن الخطاب فى نفر معه ، فانحرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انحرافة ، فلم ير عمر بين جَنْبَيْه وبين الشريط ثوْباً ، وقد أثر الشريط بجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى عمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك يا عمر ؟ فقال : والله ما أبكى إلا لكونى أعلم أنك رسول الله ، أكرم على الله من كسرى وقيصر ، وهما يعيشان فى الدنيا فيما يعيشان فيه ، وأنت رسول الله بالمكان الذى أرى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ، ولنا الآخرة ، قال : بلى ، قال : فإنه كذلك .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : دخل عمر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وهو متكىء على حصير قد أثر فى جنبه ، فقال : يا رسول الله لو اتخذت
٢٩ب فِراشاً أَوْثَرَ من هذا ، فقال : مالى/وللدنيا ، ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب استظل فى
يوم صائف ، فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ، ثم راح وتركها .

وروى البَزّار عن زيد بن أَرْقَم رضى الله عنه قال : كنا مع أبى بكر رضى الله عنه إذ استسقى ، فأُتى بماء وعسل ، فلما وضعه على يديه بكى وانتحب ، حتى ظننا أن به شيئا ، ولا نسأله عن شيء ، فلما فرغ قلنا : يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما حملك على هذا البكاء ؟ قال : بينما أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيته يدفع عن نفسه شيئا ولا أرى شيئا ، فقلت : يا رسول [الله] ما الذى أراك تدفع عن نفسك ، ولا أرى شيئا ؟ قال : الدنيا تطلعت[1] لى ، فقلت : إليك عنى ، فقالت لى : أما إنك لست بِمُدْرِكى ، قال أبو بكر : فشق عَلَىّ ، وخشيت أن أكون قد خالفت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولحقتنى الدنيا .

وروى الحسن بن عَرَفَة فى جُزْئه[2] المشهور ، وابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخلت عَلَىّ امرأَةٌ من الأنصار فرأت على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) فى بعض النسخ تطولت ، وتطاول بمعنى استشرف : انظر الصحاح ١٧٥٥/٥ ، والفائق ٣٧٠/٢ .
(٢) هو الحسن بن عرفة بن يزيد العبدى محدث له جزء ت ٢٥٧ هـ انظر تهذيب التهذيب ٢٩٢/٢ .

عباءة خشنة ، فانطلقت ، فبعثت إلى بفراش حَشْوُه الصوف ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالَ : ما هذا يا عائشة ؟ فقلت : يا رسول الله فلانة الأنصارية دخلت ، فرأت فِراشك ، فذهبت ، فبعثت إلىّ بهذا الفِراش ، فقال : رُدِّيه ، قالت : فلم أَرُدَّه ، وقد أعجبنى أن يكون فى بيتى ، حتى قال ذلك مرات ، فقال : رُدِّيه يا عائشة ، فوالله لو شئت لأجرى الله معى الجبال ذهباً وفضة[1] .

وروى الإمام أحمد فى الزهد عن إسماعيل بن أُمَيّة قال : صنعت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فِراشين ، فأَبى أن يضطجع على واحد .

وروى ابن مرْدوَيْه عن ابن مسعود ، وابن مَرْدَوَيْه والدَّمامِينِى[2] عن أَبى الدَّرْدَاء ، وأبَىّ ذر ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر عن أَبى مسلم الخَولانى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما أوحى الله إلىّ أن أَجْمَعَ المال ، وأكونَ من التاجرين ، ولكن أوحى إلىّ أن ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْد رَبِّكَ وَكُنْ من السَّاجِدِينَ ، واعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَك اليقين ﴾[3] .

وروى الإمام أحمد ، وابن عساكر عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال ـ وهو يعظ : لقد أَصبحتم ، وأمسيتم ترغبون فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهد فيه ، والله ما أتت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من زهده إلا كانالذى عليه أكثر من الذى له .

وروى ابن حِبَّان عن عائشة رضى الله عنها قالت : اتخذت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فِراشين حشوهما ليف وإذْخِر فقال[4] : ياعائشة مالى وللدنيا ، إنما أنا والدنيا بمنزلة رجل نزل تحت شجرة فى ظلها ، حتى إذا فاءَ الْفَىْء ارتحل ، فلم يرجع إليها أبدا .

وروى الإمام أحمد عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتَّقى إلى فَرْش

---

(١) فى بعض النسخ جبال الذهب والفضة .
(٢) الدمامينى هو محمد بن أبى بكر بن عمر القرشى ت ٨٢٧ هـ : الضوء اللامع ٧/١٨٤ .
(٣) سورة الحجر : ٩٨ ، ٩٩ .
(٤) عن معنى اذخر انظر ص ١٣٣ .

قط ، إلا أنى أذكر أن يوم مَطَر ألقينا تحته بتا[1] فكأنى أنظر إلى خَرْق فيه ينبع منه المـــاء .

٣٠ أ وروى/ سعيد بن منصور عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فِراشٌ رثٌ غلِيظ ، فأردت أن أجعل له فِراشاً آخر ليكون أوْطأ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعلته فقال : [ما هذا] ياعائشة ؟ فقلت : رأيت فراشك رَثًّا غليظا ، فأردت أن يكون هذا أوْطَأَ لك ، فقال : أخِّريه، اثنتين[2] ، والله لا أقعد عليه حتى ترفعيه قال : فرفعت الأعلى الذى صنعت .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالى المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عَشاء ، وكان عامة خبزهم الشعير .

وروى التِّرمِذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير ، قد أثر الشريط فى جنبه ، فقلت : لو نمت يا رسول الله على ما هو ألين من هذا ، فقال : مالى وللدنيا ، إنما مثلى ومثل الدنيا كمثل راكب مر بأرض فَلَاة ، فرأى شجرة ، فاستظل تحتها ، ثم راح وتركها .

وروى أبو عبد الرحمن السُّلَمى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير ، قد أثر فى جنبه ، فقال : يارسول الله لو اتخذت فِراشاً ألين من هذا ، فقال : مالى وللدنيا ، إنما مثلى ومثل الدنيا كراكب سار فى يوم صائف ، حتى أتى شجرة ، ثم راح .

وروى الإمام أحمد ، والبَيْهقى فى الشُّعَب عن ثَوْبَان[3] رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر آخر عهده بإنسان من أهله ، وأول من يدخل عليه إذا

---

(١) البت كساء غليظ مهلهل ، مربع أخضر ، وقيل هو من وبر وصوف ، والبت ضرب من الطيالسة يسمى الساج مربع غليظ أخضر : لسان العرب والفائق ١/٢٢٧ وانظر مسند أحمد ٦/٥٨ .

(٢) أى قال أخريه مرتين .

(٣) هو ثوبان بن مجدد ويقال ابن جحدر الهاشمى مولى الرسول : تهذيب التهذيب ٢/٣١ .

قدم فاطمة ، فقدم من غزاة له ، فأتاها ، فإذا هو بمسحٍ[1] على بابها ، ورأى على الحسن والحسين قُلُبَين من فضة ، فرجع ، ولم يدخل لها ، فلما رأت ذلك فاطمة ظنت أنه لم يدخل عليها من أجل ما رأى ، فهتكت الستر ، ونزعت القلبَين من الصبيين ، فقطعتهما ، فبكى الصبيّان ، فقسمته بينهما ، فانطلقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهما يبكيان ، فأخذه صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا ثوْبَان ، اذهب بهذا إلى بنى فلان أهل بيت بالمدينة - واشتر لفاطمة قِلادةً من عصب وسِوَاراً من عاج قال : هؤلاء أهل بيتى ، ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم فى حياتهم الدنيا .

وروى الإمام أحمد ، والبَيْهقى فى الشُّعب ، وابن أبى حاتم والدّيلمى عن عائشة رضى الله عنها قالت : ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم صائماً ، ثم طوَى ، ثم ظل صائماً ، قال : يا عائشة إن الدنيا لا تنبغى لمحمد ، ولا لآل محمد ، يا عائشة إن الله تعالى لم يرض من أُولى العزم من الرسل إلا بالصبر[2] على مكروهها ، والصبر على محبوبها ، ثم لم يرض منى إلا أن يكلفنى ما كلفهم ، فقال : ﴿ فاصْبِرْ كَمَا صَبرَ أُولُو الْعزم من الرسل ﴾[3] والله لأصبرن جهدى ، ولا قوة إلا بالله .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُصِيب التَّمرة فيقول : لولا أخشى أنها من الصدقة لأكلتها .

٣٠ب وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن ابن عمر/رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد تمرة تحت جنبه من الليل فأكلها ، فلم ينم تلك الليلة ، فقالت بعض[4] نسائه : يارسول الله أَرِقت البارحة ، قال : إنى وجدت تمرة فأكلتها ، وكان عندى تمر من تمر الصدقة ، فخشيت أن تكون منه .

---

(١) عن معنى مسح انظر ص ١٣٣ .
(٢) عن أولى العزم من الرسل انظر ص ٦٨ .
(٣) سورة الأحقاف : ٤٦/ ٣٥ .
(٤) هنا كلمة [رجاله] زائدة فى بعض النسخ .

وروى الطبرانى عن ابن حازم الأنصارى رضى الله عنه قال : أتِى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر[1] بنطع فقيل استظل به يا رسول الله فقال : أتحبون أن استظل بينكم بظل من نار يوم القيامة .

وروى الحُمَيْدى عن حبِيب بن أبى ثابت عن خَيْثمة قال : قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئت أعطيناك خزائن الدنيا ، ومفاتيحها لم نعطها أحداً قبلك ، ولا نعطيها أحداً بعدك ، لا ينقصك ذلك عند الله شيئا ، فقال : اجمعوها لى فى الآخرة[2] ، فأنزلِ الله ﴿ تبَارَكَ الَّذِى إنْ شَاء جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَلِك جَنَّاتٍ تَجْرى مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ وَيَجْعَل لكَ قُصُوراً ﴾[3] .

وروى ابن أبى شَيْبة فى المصنَّف عن عَطاء بن يَسار قال : تعرضت الدنيا للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : إنى لست أُريدك ، قالت : إن لم تردنى فسيريدنى غيرك .

وروى أبو القاسم البَغَوِى عن عائشة رضىالله عنها أن امرأة أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرْشا فأبى أن يقبله ، وقال[4] : لو [شئت] أن تسير معى جبال الذهب والفضة لسارت .

وروى الإمام أحمد فى الزهد ، وابن أبى حاتم ، والحاكم ، وابن مَرْدَوَيْه ، عن أم عبدالله بنت شَدّاد[5] بن أوس رضى الله عنها أنها بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح لبن عند فِطْره ، وهو صائم فرد إليها رسولها ، أنّى لك هذا اللبن ؟ قالت : من شاة لى ، فرد إليها رسولها ، أنى لك الشاة ؟ فقالت : اشتريتها من مالى ، فشرب منه ، فلما كان من الغد أتته أم عبد الله ، فقالت : يارسول الله بعثت إليك بلبن ، فرددت إلى الرسولَ فيه ، فقال لها : بذلك أمرت الرسل لا تأكل إلا طيبا ، ولا تعمل إلا صالحا ،

---

(١) كانت غزوة بدر فى السابع عشر من رمضان من السنة الثانية من الهجرة : انظر تاريخ الأمم الإسلامية ١/١٠٢ .

(٢) هذا الحديث مكرر ص ١٢٣ .

(٣) سورة الفرقان ٢٥/ ١٠ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) اسمها أم عبد الله بنت أوس الأنصارية أخت شداد بن أوس (لابنته) الإصابة ٤/٤٧١ .

ونسأل الله التوفيق ويرحم الله « البوصيرى »[1] حيث قال :

وَراوَدَتْه الجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذهَـــبٍ   عَنْ نَفْسِه فَأَرَاهَا أَيَّمَا شمَمِ[2]
وَأَكَّدَتْ زُهْـــدَه فِيهَا ضَــرُورَتُه   إنَّ الضَّرُورَةَ لَا تعْـدُو عَلَى العُصُمِ
وكَيْفَ تدْعُـــو إلى الدُّنْيا ضَرُورَةُ من   لوْلَاه لم تَخْرجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَــدَمِ

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

الزهد : بزاى مضمومة ، فهاء ساكنة ، فدال : زهد فى الشىء تركه مع الرغبة فيه .

الورع : بفتح الواو والراء :التحرُّج ليخرج من الإثم والكف عما هو قاصده[3] .

الفقر : بفاء مفتوحة ، فقاف ساكنة ، فراء : ضد الغنى ، والفقير : من لم يجد كفاية عياله ، أو لم يجد القوت ، والمسكين : من أذله الفقر أو غيره من الأحوال ، أو الصغير السن الذى لا حِرْفة له [أوله حرفة] لا تقع بحاجته موقعا ، والمسكين : السائل، وله حرفة تقع موقعا ولا تغنيه ، أو الفقير : من له بُلْغَةٌ[4] والمسكين : لا شىء له ، أو هو أحسن حالا من الفقير ، أو هما سواء .

القوت : بقاف مضمومة ، فواو ساكنة ، فمثناة فوقية : المُسْكَة من الرزق .

زهرة الدنيا ، بزاى مفتوحة ، فهاء ساكنة ، فراء ، فتاء تأنيث : حسنها ، وبهجتها أو من/ خيرها . ٣١ أ

الوسادة : بواو مكسورة ، فسين ، فدال مهملتين[5] فمثناة فوقية : المُتَّكَأُ والمِخدَة ، وجمعها وُسُد ، ووسائد .

---

(١) فى بعض النسخ الأبوصيرى : وهو محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجى ت ٦٩٦ هـ اشتهر بقصيدته البردة – ومنها هذه الأبيات – وينتسب إلى بوصير من أعمال بنى سويف بصعيد مصر : انظر الوافى بالوفيات ٣/١٥٠ ، وآداب اللغة ٣/١٢٠ .

(٢) الشمم : الأنفة والترفع : تاج العروس .

(٣) الورع : التقوى : انظر اللسان ، وتاج العروس .

(٤) البلغة بضم الباء ما يتبلغ به من العيش : القاموس .

(٥) هنا : الكلمتان (فواو ساكنة) زائدتان فى م .

اللِّيف : بلام مكسورة ، فمثناة تحتية ، ففاء : ورق النخل .

خُضرة[1] : بخاء مضمومة ، فضاد ساكنة معجمتين ، فراء مهملة ، فتاء : معروفة، واحدة الخُضر .

حلوة : بحاء مهملة مضمومة ، فلام ساكنة ، فواو مفتوحة ، فتاء تأنيث : خزائن الأرض ومفاتيحها .

أرْمَال حصير : الرَّمَل : نسج الحصير ، أو السرير بالسعف ، وكلاهما يؤثر فى جنب النائم من غير وِطَاء .

أُهْبة : بهمزة مضمومة ، فهاء ساكنة ، فموحدة مفتوحة ، فتاء تأنيث : العدة[2]

الصُّبْرَة : بصاد مهملة مضمومة فموحدة ساكنة ، فراء مهملة ، فمثناة فوقية : ما جمع من الطعام بغير[3] كيل .

الحَضِيض : بحاء مهملة مفتوحة ، فضادين معجمتين ، أولاهما مكسورة ، وبينهما تحتية : قرار الأرض ، وأسفل الجبل .

الرَّقْم : براء مفتوحة[4] فقاف ساكنة فميم : النقش .

الاضطجاع : بهمزة مكسورة ، فضاد معجمة ساكنة ، فطاء مهملة ، فجيم ، فألف فعين مهملة : النوم[5] .

الشريط أَدْثَر : بهمزة مفتوحة ، فدال مهملة ساكنة ، فمثلثة فراء : أى أقدم .

---

(١) الكلمة : خضرة - بفتح الخاء وكسر الضاد بمعنى خضراء انظر لسان العرب وتاج العروس .

(٢) سهو من المؤلف لأنه روى فى الحديث : كان فى بيت النبى أُهُبٌ عطنة أى جلود فى دباغها ، والعطنة المنتنة التى فى دباغها - لسان العرب ٢١٧/١ وانظر تاج العروس ١٥١/١

(٣) الصبرة - بضم الصاد - ما جمع من الطعام بلا كيل أو وزن : وجاء فى الأصل أنها بصاد مفتوحة وهو سهو من المؤلف : القاموس .

(٤) الرقم - بفتح القاف - الوشى : الفائق ٧٧/٢ . وفى القاموس : الرقم - بسكون القاف - ضرب مخطط من الوشى أو الخز أو البرود .

(٥) اضطجع : وضع جنبه بالأرض : القاموس .

الإِذْخِر : بهمزة مكسورة ، فذال ساكنة ، فخاء مكسورة معجمتين ، فراء : حشيشة طيبة الرائحة يسقف بها البيوت فوق الخشب وهمزتها زائدة .

الفَيْء : بفاء مفتوحة ، فتحتية ساكنة ، فهمزة مضمومة : الظل بعد الزوال ، لأنه يرجع من جانب المغرب إلى جانب المشرق .

البتُّ : قال مالك بن مِغْوَل[1] أحد رواته البت[2] النطع .

الرَّثّ : براء فمثلثة : الخَلِقَ البالى .

المِسْح : بكسر الميم وسكون المهملة لباس من شعر .

قُلْبين : بقاف فلام مضمومتين ، فمفتوحة موحدة تثنية قُلُب بضمتين : وهو سِوار المرأة .

القِلادة : بقاف مكسورة فلام فألف فدال مهملة فتاء تأنيث .

العَصْب : بعين مهملة مفتوحة ، فصاد ساكنة مهملتين ، فموحدة قال الخَطابى[3] إن لم يكن البَنَات[4] اليمانية ، فلا أدرى ما هى ، وما أدرى أن القِلادة تكون منها ، وقال أبو موسى : يحتمل عندى أن الرواية إنما هى العَصَب بفتح الصاد : وهى أطْناب الحيوانات ، وهى شىء مُعدّ يحتمل أنهم كانوا يأخذون عصَب بعض الحيوانات الظاهرة ، فيقطعونه ، ويجعلونه شبه الخرز ، فإذا يبست يتخذون منه القَلَائد ، قال فى النهاية : ثم ذكرنى بعض أهل اليمن أن العَصب من دابة بحرية تسمى فرس فِرعون ، يتخذ

---

(١) هو مالك بن مغول (بكسر الميم وسكون الغين وفتح الواو) بن عاصم بن غزية بن حارثة بن خديج البجلى ت ١٥٩ ﻫ : تهذيب التهذيب ٢٢/١٠ .

(٢) البت : كساء غليظ مهلهل ، مربع أخضر وقيل هو من وبر وصوف ، والبت ضرب من الطيالسة يسمى الساج مربع غليظ أخضر لسان العرب والفائق ٢٢٧/١ وانظر مسند أحمد ٥٨/٦

(٣) عن الخطابى انظر ص ٢٨١ .

(٤) البنات التماثيل التى يلعب بها الصبايا : الفائق ١٣١/١ .

منها الخرز ، ونِصَاب سكين[1] وغيره وقيل الشيء يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية ويكون أَبيض ، فأما العاج بعين مهملة ، فألف فجيم الذى هو عظم الفيل فنجس عند الشافعي ، وطاهر عند أبى حنيفة .

---

(١) نصاب السكين مقبضه : فى هذه العبارة اختصار واضطراب ونص عبارة النهاية التى نقل عنها المؤلف : قال لثوبان اشتر لفاطمة قلادة بن عصب وسواراً من عاج قال الخطابى فى المعالم : إن القلائد تكون منها . وقال أبو موسى : يحتمل عندى أن الرواية هى العصب بفتح الصاد وهى أطناب مفاصل الحيوانات وهو شىء مدور يحتمل أنهم كانوا يأخذون عصب بعض الحيوانات ويقطعونه ويجعلونه شبه الخرز فإذا يبس يتخذون منه القلائد وإذا جاز وأمكن أن يتخذ من عظام السلحفاة وغيرها الأسورة جاز وأمكن أن يتخذ من عظم أشباهها خرزا تنظم منه القلائد . قال : وذكر لى أهل اليمن أن العصب سن دابة بحرية تسمى فرس فرعون يتخذ منها الخرز وغير الخرز من نصاب سكين وغيره ويكون أبيض ، ص ٣/١٠٠ النهاية .

الباب السابع عشر[1]

في قناعته باليسير وسؤاله ربه تبارك وتعالى أن
يجعل رزقه قُوتاً ، ورغبَته أن يكون مسكينا

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آلِ محمد قوتا .

وروى بقِي بن مَخْلَد في مسنده عن يونس بن أبى يعقوب عن أبيه عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل عليه وهو على مائدته ، فأوسع له عن صدر المجلس فقال : باسم الله ، /ثم ضرب بيده ، ولَقَم لُقْمة ثم ثنى بأُخرى ، ثم قال : ٣١ ب
إنى لأجد طعم دسم ، ما هو بدسم اللحم ، فقال عبد الله ، يا أمير المؤمنين إنى خرجت إلى السوق أطلب السمين لأشتريه فوجدته غالياً ، فاشتريت من المَهْزول بدرهم ، وإنى عملت عليه بدرهم سمنا ، فقال عمر : ما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قط إلا أكل أحدهما ، وتصدق بالآخر ، فقال عبد الله يا أمير المؤمنين : فلن يجتمعا عندى إلا فعلت ذلك ، قال : ما كنتَ بالذى تفعل .

وروى ابن الجَوْزى[2] عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عَشاءً لغَذاء ، ولا غَداءً لعَشاء ، ولا يتخذ من شىء زوجين ، لا قميصين ، ولا رداءين ، ولا إزارين ، ولا من النعال ، ولا رئى فارغا قط فى بيته ، إمّا يخصف نعلا لرجل مسكين ، أو يَخِيط ثَوْباً لأرملة[3]

---

(١) فى بعض النسخ الرابع عشر وهو خطأ .
(٢) ابن الجوزى هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد البغدادى ت ٥٩٧ هـ : انظر عنه وفيات الأعيان ٢٧٩/١ ، والبداية والنهاية ٢٨/١٣ .
(٣) انظر كتاب الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٤٧٦/٢ .

وروى ابن المُبارك فى الزهد عن الأَوْزَاعى[1] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبالى ما رُدِدْتُ به عن الجوع .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على أم هانئ بنت أبى طالب ، وكان جائعاً فذكر الحديث ، وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك طعام آكل [فقالت][2] إن عندى لكسرة يابسة ، وإنى أستحى أن أقدمها ، قال : هلُمِّيها فكسرها فى ماء ، وجاءته بملح ، فقال : ما من أدم ؟[3] فقالت : ما عندى يا رسول الله إلا شىء من خل ، فقال : هَلُمّيه ، فلما جاءت صَبّه على طعامه ، وأكل ، ثم حمد الله تعالى ، ثم قال : نعم الأُدْم الخل يا أم هانئ لا يفتقر[4] بيت فيه خل .

وروى أبو بكر بن أبى خيْثمة عن السائب بن يزيد عن خالته قالت : دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبين يديه طبق خوص ، فيه خبز وقَدِيد ، قالت : فلما فرغ انحرف إلى فَخَّارة فتوضأ منها ، فابْتَدَرْنا وَضوءه ، فمنا من مضمض ، ومن سكب على وجهه .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عُتْبَة بن غَزْوَان رضى الله عنه قال : لقد رأيتُنى سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما لنا طعام إلا أوراق الشجر ، حتى تَقرَّحت أشداقنا .

وروى الإمام أحمد عن أسماء بنت عُمَيْس[5] ، وكانت صاحبة عائشة التى خَبَّأتها ، فأدخلتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نسوة ، فما وجدنا[6] عنده إلا قوتا ، إلا قدحا

---

(1) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعى إمام أهل الشام ت ١٥٧ هـ : الوفيات ١/٢٧٥ ، وحلية الأولياء ٦/١٣٥ .

(2) زيادة يقتضيها السياق .

(3) الأدم مايؤكل بالخبز أى شىء كان : لسان العرب .

(4) ويروى أيضاً : ما أقفر (ق ف) بيت أدم فيه بخل انظر اللسان ، وتاج العروس . وعن أم هانىء انظرص٣١١ .

(5) أسماء بنت عميس بن معد (أو معد) الخثعمية هاجرت مع زوجها جعفر بن أبى طالب إلى الحبشة وبعد أن استشهد فى غزوة مؤتة تزوجت أبا بكر الصديق ثم تزوجت على بن أبى طالب : انظر الإصابة ٤/٢٣١ .

(6) تقول أسماء : أدخلنا عائشة على الرسول فما وجدنا عنده إلا قوتاً . . . الخ .

من لبن ، فتناول فشرب منه ، ثم ناوله عائشة فاستحيت منه ، فقلت : لا تردى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذته فشربته ، ثم قال : ناولى صواحبك ، فقلت : لا نشتهيه ، فقال : لا تجْمعنْ كذبا وجوعا ، فقلت : إن قالت إحدانا لشىء تشتهيه لا أشتهى ، أيعد ذلك كذبا ؟ فقال : إن الكذب يكتب كذبا ، حتى الكُذَيْبَة تكتب كُذيبة .

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

الرَّغْبة : براء مفتوحة ، فغين معجمة ساكنة ، فموحدة مفتوحة ، فتاء تأنيث : الحرص على الشىء ، والطمع فيه ، والرغبة والسؤال / والطلب . ٣٢ أ

الرِّزق : براء مكسورة ، فزاى ساكنة ، فقاف : ما ينتفع به .

المائدة : سيأتى الكلام عليها مبسوطاً[1] .

الرِّداء : براء مكسورة ، فدال مهملة ، فألف ، فهمزة وهو ممدود : الثوب يجعله الإنسان على عاتقيه ، وبين كتفيه فوق ثيابه .

الإزار : بهمزة مكسورة فزاى فألف فراء : الملحفة ،

الأرملة : بهمزة مفتوحة فراء ساكنة فميم فلام مفتوحتين فتاء تأنيث : التى مات زوجها غنية كانت أو فقيرة .

الفَخّارة : بفاء مفتوحة ، فخاء معجمة ، فراء : الجرّة .

ابْتَدرْنا : بهمزة وصل[2] فموحدة ، فمثناة فوقية ، فدال مهملة : عاجلنا .

تقرحت أشداقنا : بمثناة فوقية ، فقاف ، فراء ، فحاء مهملتين : تخرقت .

القدح : بقاف فدال مفتوحتين ، فحاء مهملة : آنية تَرْوِى الرجلين ، أو اسم جمع يجمع الصغار والكبار .

---

(١) ص ١٦٧ .

(٢) فى بعض النسخ بهمزة قطع .

الباب الثامن عشر

فى أنه كان لا يدخر شيئا لغد ، وما جاء أنه ادخر قوت سنة لعياله صلى الله عليه وسلم

روى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً لغد .

وروى الإمام أحمد وأبو يَعْلى بسند جيد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أُحُد فقال : ما يسرنى أنه ذهب لآل محمد ، أنفقه فى سبيل الله ، أموت يوم أموت وعندى منه ديناران ، إلا دينارين أعدهما للدَّيْن إن كان .

وروى ابن أبى[1] شيبة فى المُصنَّف عن أنس رضى الله عنه قال : كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يوماً : ما عندك شىء تطعمنا ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، فضل من الطعام الذى كان أمس ، قال : ألَم أنهك أن تدَع طعام يوم لغد ؟

وروى أبو سعد المَالِينى[2] ، والخطيب[3] عنه أيضاً قال : أهْدِى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طائران ، وفى لفظ : طَيْران فقال : ما هذا ؟ فقال بلال : خبأته لك يا رسول الله ، فقال : يا بلال لا تَخف من ذى العرش إقلالا . إن الله تعالى سيأتى برزق كل غد ، ألم أنهك أن تدخر شيئاً لغد ؟

وروى ابن حِبان والبيْهقى عن أم سَلَمة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله

---

(١) ابن أبى شيبة هو عبد الله بن محمد بن أبى شيبة العبسى ت ٢٣٥ هـ ومن كتبه المسند ، والمصنف فى الحديث : تاريخ بغداد ١٠/٦٦ ، وتذكرة الحفاظ ٢/١٨ .

(٢) المالينى هو أبو سعد احمد بن محمد بن أحمد الأنصارى الهروى ت ٤١٢ هـ : انظر اللباب ٣/ ٢٨٩ وشذرات الذهب ٣/١٥٥ .

(٣) عن الخطيب انظر ص ٢١

صلى الله عليه وسلم وهو ساهم الوجه [قالت حسبت ذلك من وجع ، قلت : مالى أراك صلى الله عليك ساهم الوجه ؟[1]] قال : من أجل الدنانير السبعة التى أتتنا بالأمس ، ولم نقسمها .

وروى البيهقى ، والبزّار ، والطّبرانى ، وأبو يعْلى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال فوجد عنده صُبْرة من تمر[2] ، فقال : ما هذا يا بلال ؟ فقال : تمر أدخره ، فقال : ويْحك يا بلال ، أو ما تخاف أن يكون له بخارٌ[3] فى النار ؟ انفق يا بلال ، ولا تخش من ذى العرش إقلالاً .

وروى ابن سعد والبيهقى أن عائشة رضى الله عنها قالت : لأبى أُمَامة [بن][4] سهل ابن حُنَيف ، وعُرْوة بن الزبير : لو رأيتما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرض له ، وكانت عندى ستة دراهم أو سبعة ، قالت : فأمرنى نبى الله صلى الله عليه وسلم أن أفرقها ، قالت / فشغلنى وجع النبى صلى الله عليه وسلم حتى عافاه الله ، ثم سألنى عنها ، فقال : ٣٢ب
ما فعلتِ ، أكنت فرقت الستة[5] الدنانير أو السبعة ؟ فقلت : لا ، والله ، لقد كان شغلنى وجعك ، قالت : فدعا بها ، فوضعها فى كفه ، فقال : ما ظن نبى الله لو لقى الله وهذه عنده ؟ وتقدمت أحاديث[6] فى باب فقراء مكة .

وروى البَزّار عن أبى سعيد ، والبزّار ، والطّبرانى عن سَمُرة بن جُنْدُب ، والطبرانى ، والبزّار بسند حسنٍ ــ والإمام أحمد ، وأبو يَعْلى ــ برجال ثقات ــ والبزّار والإمام أحمد ــ بسند حسن ــ عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم ، وفى يده قطعة من ذهب ، فقال لعبد الله بن عمر : ما كان قال لربه إذا مات وهذه عنده ؟ فقسمها قبل أن يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتفت إلى أحد ، فقال :

---

(١) ما بين القوسين ساقط من م انظر ص ١٧٠ .
(٢) الصبرة : ما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن بعضه فوق بعض : لسان العرب .
(٣) البخار كل رائحة سطعت من نتن أو غيره : لسان العرب .
(٤) هذه الزيادة من الإصابة ٢/٨٥ ، وتهذيب التهذيب ٤/٢٥١ .
(٥) فى بعض النسخ : الستة دنانير وهو خطأ والصحيح ماهو بالنص ، أو : ستة الدنانير .
(٦) فى غير هذا الجزء .

والذى نفسى بيده ما يسرنى أن يحول هذا ذهباً وفضة لآل محمد ، أنفقه فى سبيل الله ، أبقى [بعد][1] صبح ثلاثة ، وعندى منه شىء ، إلا شيئا أعده لِدَيْن ، وفى لفظ : أموت يوم أموت أدع منه دينارين ، إلا دينارين أعِدهما لِدَيْن إن كان ، قال ابن عباس : فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما ترك ديناراً ، ولا درهما ، ولا عبدا ، ولا وليدة ، وترك دِرْعَه مرْهُونة عند رجل من اليهود[2] رهناً بثلاثين صاعاً من شعير ، كان يأكل منها ويطعم عياله .

وروى الطبرانى والبَزَّار عن بلال رضى الله عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعندى شىء من تمر ، فقال : ما هذا ؟ فقلت : ادخرنا لشتائنا ، فقال : أما تخاف أن ترى له بُخاراً فى جهنم ؟ .

روى البزّار ، والطبرانى – بسند حسن – عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال ، وعنده صُبْرَة من تمر ، فقال : ما هذا يا بلال ، قال : أعددت ذلك لأضيافنا ، قال : أما تخشى أن يكون له بُخَارٌ فى نار جهنم ؟ أنفق بلال ، ولا تخش من ذى العرش إقلالا .

وروى أبو ذَرّ الهَرَوِى فى دلائله عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى عليه وسلم : يا بلال أطْعمنا ، قال : ما عندى إلا صُبْرَةٌ من خبز . خبأته لك ، قال : أما إن الله [يجعل][3] له [بخارا] فى نار جهنم [أنفق] ولا تخش من ذى العرش إقلالا .

وروى البخارى عن أبى ذرّ رضى الله عنه قال : كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صُرّة[4] المدينة فاستقبلنا أُحُداً[5] ، فقال : يا أبا ذر ، قلت :

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) اسمه أبو الشحم اليهودى .

(٣) هذه الزيادة من ص ١٣٨ ، ١٣٩

(٤) الصرة : الوسط : انظر تاج العروس .

(٥) يقع جبل أحد فى شمال المدينة المنورة ، وإليه تنسب معركة أحد فى منتصف شعبان من السنة الثالثة الهجرية .

لبَّيْك يا رسول الله ، قال : ما يسرنى أن عندى مثل أحد ذهبا ، تمضى على ثلاثة ، وعندى منه دينار ، إلا شيئا أَرْصُدُه لِدَيْن ، إلا أن أقول فى عباد الله هكذا ، وهكذا ، وروى عن أبى هريرة نحوه .

وروى أبو بكر الحُميْدى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان الأنصار ، فجعل يلتقط من التمر ، ويأكل ،
فقال لى : يا بن عمر ما لك لا تأكل ؟ قلت : يا رسول الله/لا أشتهيه ، قال : لكنى ٣٣ أ
أشتهيه ، وهذه صبح رابعة لم أذق طعاما ، ولم أجده ، ولو شئت لدعوت ربى فأعطانى مثل ملك كسرى وقيصر ، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت فى قوم يحبون رزق سنتهم ويُضْعِفُون ؟[1] قال : فوالله ما برحنا ، ولا زمنا حتى نزلت : ﴿ وكأين مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَها اللهُ يرزُقُها وإياكم وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيم ﴾[2] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم يأمرنى بكنز الدنيا ، ولا اتباع الشهوات ، فمن كنز دنياه يريد بها حياة باقية ، فإن الحياة بيدالله ، ألا وإنى لا أكنز ديناراً ، ولا درهما ، ولا أُخَبِّئُ رزقا لغد .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الحافظ بن عبد الله البَجَلى سألت نُعيم بن حماد قلت : جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يشبع فى يوم من خبز مرتين ، وجاء عنه أنه كان يعد لأهله قوت سنة ، فكيف هذا ؟ قال : كان يعد لأهله قوت سنة ، فتنزل النازلة ، فيقسمه ، فيبقى بلا شىء .

الثانى : قال الحافظ بن كَثِير المراد أنه كان لا يدخر شيئا مما يسرع إليه الفساد ، كالأطعمة ونحوها ، لما ثبت فى الصحيحين عن عمر رضى الله عنه . قال : كانت أموال

(١) نص الحديث كما فى القرطبى ص ١٣/٣٣٩ كيف بك ياعمر إذا بقيت فى قوم يخبئون رزق سنتهم ويضعف اليقين ولعل ماهنا تصحيف ! .

(٢) سورة العنكبوت ٢٩/٦٠ .

بنى النَّضِير[1] مما أفاء الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مما لم يُوجِف المسلمون[2] عليها بخيل ولا ركاب ، فكان يعزل نفقة أهله سنة ، ثم يجعل ما بقى من الكُرَاع[3] والسلاح عدة فى سبيل الله عز وجل ، ومما يؤيد ما قلناه ما رواه الإمام أحمد ، وأبو يعلى – برجال ثقات – عن أنس قال : أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة طوائر ، فأطعم خادمه طائرا ، فلما كان من الغد أتته به ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألم أنهك أن ترفعى شيئاً لغد ؟ فإن الله تعالى يأتى برزق كل غد .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الإدخار[4] تقدم الكلام عليه .

ساهم الوجه : بالمهملة : متغيره ، وقد تقدم الكلام عليه .

البخار : بموحدة مضمومة ، فخاء معجمة : النتن فى الفم ، وكل رائحة ساطعة بحدة .

الدرع : تقدم الكلام عليه .

الصاع : بصاد فألف ، فعين مهملتين ، خمسة أرطال وثلث أو ثمانية أرطال .

أَرْصُدُه : بهمزة مفتوحة ، فراء ساكنة ، فصاد مضمومة ، فدال[5] مهملات

---

(١) عن إجلاء بنى النضير عن المدينة انظر تاريخ الأمم الإسلامية ١١٧/١ .

(٢) الوجف والوجيف ضرب من سير الخيل والإبل سريع وهو دون التقريب : والمراد مقاتلة الأعداء بالمبارزة والمصاولة : انظر تفسير الآية الكريمة رقم ٦ من سورة الحشر ٥٩ وانظر تاج العروس ٢٦٤/٦ .

(٣) الكراع اسم يجمع الخيل نفسها : الصحاح للجوهرى ١٢٧٦/٣ وانظر اللسان وتاج العروس .

(٤) الادخار : التوفير والإبقاء والاختيار والاتخاذ : انظر المعاجم اللغوية فى مادة : ذخر : بالذال المعجمة والخاء والراء .

(٥) أرصده : أحفظه وأعده : لسان العرب .

الباب التاسع عشر

فى نفقته صلى الله عليه وسلم

روى أبو داود والبَيْهَقى عن أبى عامر عبد الله قال : لقيت بلالا[1] مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم بحلب[2] فقلت : حدثنى كيف كانت نفقة النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ما كان له شيء من ذلك ، إلا أنى الذى كنت آتى ذلك منه منذ بعثه الله تعالى ، إلى أن توفى ، فكان إذا أتاه الإنسان فرآه عارياً يأمرنى فأنطلق ، فأستقرض ، فأشترى البُرْدة ، والشيء ، فأكسوه / وأطعمه ، حتى اعترضنى رجل من المشركين ، فقال : يا بلال ٣٣ب
إن عندى سعة ، فلا تستقرض من أحد إلا منى ، ففعلت ، فلما كان ذات يوم توضأت ، ثم قمت لأُوذن بالصلاة ، فإذا المشرك فى عصَابة من التجار ، فلما رآنى قال : يا حبشى قلت : لبيك فتَجهَّمَنى ، وقال قولا غليظا ، فقال : ألا ترى كم بينك وبين الشهر ؟ قلت : قريب ، قال : إنما بينك وبينه أربع ليال ، فآخذك بالذى عليك ، فإنى لم اعطك الذى أعطيتك من كرامتك ، ولا من كرامة صاحبك ، ولكن أعطيتك لتصير لى عبدا ، فأذرك ترعى الغنم ، كما كنت قبل ذلك ، فأخذ فى نفسى ما يأخذ فى أنفس الناس ، فانطلقت ، ثم أذنت بالصلاة ، حتى إذا صليت العَتَمة[3] ، رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ، فاستأذنت عليه ، فأذن لى ، فقلت : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، إن المشرك[4] الذى [قلت] لك إنى كنت أتَدَيَّنُ[5] منه قد قال : كذا وكذا وليس عندك ما تقضى عنى ، ولا عندى ، وهو فاضحى ، فأذن لى أن آتى بعض هؤلاء الأحياء

---

(١) هو بلال بن رباح الحبشى مؤذن الرسول ت ٢٠ هـ الإصابة ١/١٦٥ ، وابن سعد ٣/١٦٩ .

(٢) مات بلال – مؤذن الرسول – بالشام سنة ٢٠ هـ وهناك روايات أخرى كثيرة بصدد السنة التى مات فيها .

(٣) صلاة العتمة أى صلاة العشاء .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) فى النهاية ٣/٤٠ يقال : « دان واستدان وادان إذا أخذ الدين واقترض » ومنه تدين واقترض .

الذين أسلموا حتى [يرزق الله تعالى رسوله ما يقضي عنى ، فخرجت حتى أتيت منزلى][1]
فحملت سيفى وجِرَابى ورمحى ، ونعلى عند رأسى ، واستقبلت بوجهى الأُفق ، فكلما
نمت انتبهت ، فإذا رأيت عَلَىَّ ليلا نمت ، حتى انشق عمود الصبح الأول ، فأردت أن
أنطلق ، فإذا إنسان يسعى يدعو : يا بلال أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلقت،
حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا أربع ركائب عليهن أحمالهن ، فأتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستأذنت ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أبشر يا بلال ،
فقد جاءك الله تعالى بقضائك[2]، فحمدت الله تعالى ، فقال : ألم تمر على الركائب المناخات
الأربع ؟ قال : فقلت : بلى ؟ [قال[3]] فإن لك رقابهن ، وما عليهن ، فإذا عليهن كسوة ،
وطعام ، أهداهن له عظيم فَدَك [قال[3]] : فاقبضهن إليك ، ثم اقض دينك ، قال :
ففعلت ، فحططت عنهن أحمالهن ، ثم عقلتهن ، ثم عدت إلى تأذين صلاة الصبح ،
حتى إذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ، خرجت إلى البَقِيع[4] ، فجعلت
أصبعى فى أذنى ، فناديت ، وقلت : من كان يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينا فليحضر ، فما زلت أبيع وأقضى حتى لم يبق على رسول الله صلى الله عليه وسلم دين
فى الأرض ، حتى فضل عندى أوقيتان ، أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت إلى المسجد ،
وقد ذهب عامة النهار ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فى المسجد وحده ، فسلمت
عليه ، فقال لى : ما فعل ما قبلك ؟ قلت : قضى الله كل شيء كان على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، فلم يبق شيء ، فقال : فضل شيء ؟ قلت : نعم ، قال : انظر أن تريحنى
منها ، فلست بداخل على أحد من أهلى حتى تريحنى منها ، فلم يأتنا أحد ، فبات فى المسجد ،
٣٤ أ حتى أصبح ، وظل فى المسجد اليوم الثانى ، حتى إذا كان/ فى آخر النهار جاء راكبان ،
فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما ، حتى إذا صلى العتَمة دعانى ، فقال : ما فعل ما قبلك ؟
قلت : قد أراحك الله منه ، فكبر ، وحمد الله شَفَقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك ،

---

(١) العبارة التى بين القوسين ساقطة فى م : وانظر الوفا لابن الجوزى ٢/٤٧٨ ، والبداية والنهاية ٦/٥٥ .

(٢) وفى رواية : بقضاء دينك .

(٣) زيادة يقتضيها السياق وهى من الوفا لابن الجوزى ٢/٤٧٨ ، وفدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة : معجم البلدان ٦/٣٤٢ .

(٤) البقيع الموضع فى أروم الشجر من ضروب شتى وهو هنا مدفن أهل المدينة : القاموس .

ثم تبعته حتى جاء أزواجه ، فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته فهذا الذى سألتنى عنه .

تنبيـــه : فى بيان غريب ما سبق :

العصابة : بعين مكسورة ، فصاد مفتوحة مهملتين ، فموحدة : الجماعة من الناس .

تَجهَّمنِى : أى تلقانى بوجه كريه ، وأغلظ عَلَىَّ القول .

العَتَمة : بعين مهملة ، فمثناة فوقية ، فميم مفتوحات ، فتاء تأنيث : العشاء ، سميت بذلك لأنها تُعَتِّم ، أى تُطْلِق أَعْتِمة الليل ، وهى ظلمته

جِرابى : بجيم مكسورة ، ولا تفتح أوله فيما حكاه النووى[1] ، والقاضى[2] : المِذْود أو الوعاء .

الركائب : براء فكاف مفتوحتين ، فهمزة فموحدة : وَاحِدُه ركاب ككتاب [وهى الرواحل][3] واحدها راحلة .

فدك : بفاء ، فدال مهملة ، فكاف مفتوحات : قرية بخيبر .

---

(١) هو يحيى بن شرف بن مرى بن حسن الحورانى ت ٦٧٦ هـ ومن كتبه : تهذيب الأسماء واللغات ، والمنهاج ، وتصحيح التنبيه ، وشرح المهذب وغيرها ، انظر طبقات الشافعية ١٦٥/٥ ، ومفتاح السعادة ٣٩٨/١ .
(٢) عن القاضى انظر ص ١١ .
(٣) والراحلة البعير القادر على الأسفار والأعمال : لسان العرب .

الباب العشرون

فى صفة عيشه فى الدنيا صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد ، والبخارى ، ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان يأتى علينا الشهر ، وما نوقد فيه ناراً ، إنما هو التمر والماء ، إلا أن نؤتى باللحم ، وفى رواية : ما شبع آل محمد من خبز بُرّ ثلاثة ، وفى رواية : أيام متتابعات ، حتى قبض صلى الله عليه وسلم ، وفى رواية : ما أكل آل محمد أكلتين فى يوم واحد إلا إحداهما تمر ، وفى رواية : أنها كانت تقول لِعُرْوَة[1] يا ابن أختى ، إنا لننظر إلى الهلال ، ثم الهلال ، ثم الهلال ثلاثة أهلة فى شهرين ، وما أُوقِد فى أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار ، قلت : يا خالة فما كان يُعَيِّشكم ؟ قالت : الأسودان : التمر والماء ، إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار ، وكانت لهم منَائح[2] ، وكانوا يرسلون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها ، فيسقيناه ، وفى رواية قالت : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبع الناس من الأسودين ، التمر والماء ، وفى رواية ، قالت : ما شبعنا من الأسودين التمر والماء ، وفى رواية لمسلم ، والإمام أحمد وابن سعد ، قالت : والله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز ، وزيت فى يوم واحد مرتين ، وفى رواية عند الإمام أحمد أنها كانت تقول لعُرْوة وأيم الله ، ياابن أختى إن كان يمر على آل محمد الشهر لم يوقد فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار ، لا يكون إلا أن حوَالَيْنا أهل دور من الأنصار - جزاهم الله خيراً فى الحديث والقديم - فكل يوم يبعثون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغَزِيرة شياههم ، فينال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ، ولقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فى رَفّى من طعام يأكله ذو كبد إلا قريباً

---

(١) هو عروة بن الزبير بن العوام وأمه السيدة أسماء بنت أبى بكر أخت السيدة عائشة من أبيها .

(٢) عن معنى منائح انظر ص ١٦٦ .

من شطر شعير / ، فأكلتُ منه حتى طال علىّ ، لا تغنى وَكْلَته عنى ، فياليتنى لم آكله ، ٣٤ب
وأيم الله ، وكان ضُجاعه من أَدَمٍ[1] حشوه ليف .

وروى ابن عساكر عنها قالت : ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم غداء لعشاء ، ولا عشاء لغداء قط ، ولا اتخذ من شىء زوجين لا قميصين ، ولا رداءين ، ولا إزارين ، ولا من النعال ولَا رُئى فارغاً قط فى بيته ، إما يخصف نعلا لرجل مسكين أو يخيط ثوباً [لأرملة[2]] .

وروى الإمام أحمد والبخارى ومسلم ، والتِّرْمِذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : والذى نفسى بيده ، ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة ، حتى فارق الدنيا .

وروى التِّرْمِذى رضى الله عنه قال : ما كان يفضل عند أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز الشعير .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات غير سُليمان بن رُومان بنحو رجاله عن عائشة رضى الله عنها قالت : والذى بعث محمداً بالحق نبيا ما رأى مُنْخُلا ، ولا أكل خبزاً منخولا ، منذ بعثه الله إلى أن قبض ، قيل : كيف كنتم تصنعون ؟ قالت : كنا نقول أفٍّ أفٍّ .

وروى الطبرانى عن أبى الدَّرْدَاء رضى الله عنه قال : لم يكن ينخل لرسول الله صلى الله عليه وسلم دقيق قط .

وروى البزّار[3] ــ بسند جيد ــ عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ، ولم يشبع هو ، ولا أهله من خبز الشعير .

---

(١) الأديم : الجلد ، والأدم اسم الجمع : القاموس .
(٢) هذه الزيادة من ص ١٣٥ .
(٣) عن البزار انظر ص ١٧ .

وروى الطّبَرانى عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم شَبْعتين حتى فارق الدنيا .

وروى أبو يَعلى[1] برجال الصحيح غير طَلْحة النَّضْرِى مولى عبد الله بن الزبير فيجرٌ رجاله عن عائشة رضى الله عنها قالت : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فى قميص القطن .

وروى الطبَرانى[2] فى الأوسط – بسند حسن – عنها قالت : ما كان يبقى على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير قليل ولا كثير ، وفى رواية ، عنه : ما رفعت مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه ، وعليها فضْلَةٌ من طعام قط .

وروى البُخارى ومسلم والبيْهَقى عنها قالت : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً حتى مضى لسبيله .

وروى الإمام أحمد ، وابن سعد والتِّرْمِذى – وصححه – عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبيت الليالى المتتابعة طاوياً ، وأهله لا يجدون عشاء ، وكان عامة خبزهم خبز الشعير .

وروى الإمام أحمد وابن سعد والتِّرمِذى – وصححه – عن أبى أمامة[3] رضى الله عنه قال : ما كان يفضل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز الشعير .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما أكل محمد صلى الله عليه وسلم فى يوم أكلتين إلا إحداهما تمر ، وفى رواية : ما شبع محمد من خبز مَأْدُوم حتى لقى الله تعالى .

وروى مسلم والبَيْهَقى عن سِماكٍ بن حَرْب قال : سمعت النُّعْمان بن بشِير يقول :

---

(١) أبو يعلى هو أحمد بن على بن المثنى التميمى الموصلى ت ٣٠٧ – انظر دول الإسلام ١٤٦/١
(٢) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .
(٣) عن أبى أمامة انظر ص ١٩ .

١٢٥ أ ألسنم / فى طعام وشراب ما شئتم ، لقد سمعت ابن الخطاب رضى الله عنه يقول : لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم يَلْتَوِى من الجوع ، وما يجد من الدَّقل[١] ما يملأ بطنه .

وروى الإمام أحمد عن عِمْران بن حُصَين : ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز مَأْدُوم حتى مضى لسبيله .

وروى الطَّبَرانى عنه قال : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غَداء وعَشاء حتى لقى ربه .

وروى الإمام أحمد ، وابن سعد وأبو داود ، والحارث بن أبى أُسَامة – برجال ثقات – عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن فاطمة رضى الله عنها جاءت بكسرة خبز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذه الكسرة ؟ قالت : قُرْصَة[٢] خبزتها ، فلم تطِب نفسى [إلا أن][٣] آتيك بهذه الكسرة ، فقال : أما إنه أولُ طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام .

وروى البَيْهقى عن ابن مسعود ، وأبو داود الطَّيَالسى ، وابن سعد عن وَاثِلة بن الأَسْقَع[٤] قال أضاف[٥] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا ، فأرسل إلى أزواجه يبتغى عندهن طعاما ، فلم يجد عند واحدة منهن شيئا ، فقال : اللهم إنى أسألك من فضلك ورحمتك ، فإنه لايملكها إلا أنت ، فأهديت إليه شاة مَصْلِيّة[٦] ورُغُف ، فأكل منها أهل الصُّفَّة حتى شَبِعوا ، فقال : إنا سألنا الله تعالى من فضله ورحمته ، فهذا فضله ، وقد ادخر لنا رحمته ، وفى لفظ : ونحن ننتظر الرحمة .

---

(١) الدقل : أردأ أنواع التمر وفى النهاية ٢/٢٨ : « الدقل هو ردىء التمر وماليس له اسم خاص فتراه ليبسه ورداءته لايجتمع ويكون منثوراً » .

(٢) القرصة : الخبزة : القاموس .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) عن واثلة بن الأسقع انظر ص ٢٦١

(٥) أضيفه ضيفاً وضيافة بالكسر أى نزلت عليه ضيفاً ، وصرت له ضيفاً : تاج العروس ٦/١٧٤ وانظر الفائق ٢/٣٥١ .

(٦) فى النهاية ٢/٢٧٣ : « وفيه أنه أتى بشاة مصلية أى مشوية . يقال صليته اللحم بالتخفيف أى شويته فهو مصلى . فإذا أحرقته وألقيته فى النار قلت صليته بالتشديد وأصليته » .

وروى ابن عساكر عن مَسْرُوق[1] قال : دخلت على عائشة يوماً ، فدعت بطعام فقالت لى : كل فَلَقَلّ ما أشبع من طعام ، فأشاء أن أبكى إلا بكيت ،قال : قلت لم يا أم المؤمنين ؟ قالت : أذكر الحال التى فارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم مرتين من خبز شعير — وفى لفظ : خبز — بُرّ حتى لحق بالله .

وروى عنها قالت : ما شبع آل محمد ثلاثة أيام من خبز البُرّ حتى ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت ، وما زالت الدنيا علينا عسِرة كَدِرة حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما مات انصبت علينا صبا .

وروى ابن أبى شيبة ، والإمام أحمد ، وأبو يعلى ، والتِّرمِذى فى الشّمائل ، وابن سعد — بإسناد صحيح — عن أنس رضى الله عنه قال : إن النبى صلى الله عليه وسلم لم يجتمع له غداء ولا عَشاء من خبز ولحم إلا على ضفف[2] .

وروى الطّبرانى ، واللفظ له ، والبزّار ، ورواته ثقات — عن طلحة بن عمرو ، والطبرانى عن فَضَالة[3] الليثى رضى الله عنهما قالا : كان الرجل إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن له عَرِيفٌ فى المدينة نزل بأصحاب الصُّفّة ، قال الأول : وكان لى بها قُرَناء ، وقال الثانى : نزلت[4] الصُّفّة ، قال الأول : فكان يجرى علينا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم اثنين مُدّان[5] من تمر ، فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض الصلوات إذ ناداه مُناد — وقال الثانى : — يوم الجمعة — فقال : يا رسول الله أحرق بطوننا التمر وتَخرقت عنا[6] الخُنف فلما قضى رسول الله صلى الله

---

(١) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمدانى الوادعى أبو عائشة قدم المدينة أيام أبى بكر ت ٦٣ هـ : تذكرة الحفاظ ٤٩/١ ، والإكليل ٧٧/١٠ .

(٢) فى النهاية ٢٣/٣ : « الضفف الضيق والشدة » .

(٣) عن فضالة الليثى : انظر طبقات ابن سعد ٧٩/٧ .

(٤) أهل الصفة كانوا أضياف الإسلام كانوا يبيتون فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهى موضع مظلل من المسجد : القاموس .

(٥) المد : مكيال وهو رطلان أو رطل وثلث أو ملء كفى الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومد يده بهما : القاموس وانظر النهاية ٨٤/٤ .

(٦) م ، ت : وتحرقت عنا الجيد ؛ والكلمة بالأصل محرفة ، والتصحيح من مسند أحمد ٤٨٧/٣ ، والخنف واحدها خنيف وهو حبس من الكتان أردأ ما يكون منه ، كانوا يلبسونه . انظر لسان العرب وتاج العروس وانظر أيضاً النهاية ٤/٢ .

عليه وسلم الصلاة قام فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم ذكر ما لقى من قومه من الشدة / ، ٣٥ب قال : مكثت أنا وصاحبي بضعة عشر يوما ، ما لنا طعام غير البَرِير[١] حتى قدمنا على إخواننا من الأنصار فواسونا فى طعامهم ، ومعظم طعامهم التمر واللبن ، والذى لا إله إلا هو ، لو أجد لكم الخبز واللحم لأطعمتكموه دُثُوراً[٢] الحديث .

وروى ابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : لو أردت أن أخبركم بكل شبْعة شَبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات ، لفعلت .

وروى أيضاً عنها قالت : إنه ليأتى على آل محمد الشهر ما يختبزون خبزا ، ولا يطبخون طبخا .

وروى ابن سعد والإمام أحمد برجال الصحيح وابن عساكر وابن الجَوْزى عنها قالت : أُهديت لنا ذات يوم يد شاة من بيت أبى بكر رضى الله عنه ، فوالله إنى لأُمْسِكُها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويَحُزُّها ، أو يمسكها عَلَىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَحُزُّها ، قيل على غير مصباح ؟ قالت : لو كان عندنا دهن مصباح لأكلناه ، إن كان ليأتى على آل محمد الشهر ما يخبزون فيه خبزا ، ولا يطبخون فيه بُرْمة[٣] .

وروى ابن سعد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو ، ولا أهله من خبز الشعير .

وروى ابن سعد عنه قال : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكُسَر اليابسة ، حتى فارق الدنيا ، وأصبحتم تهذرون[٤] الدنيا .

---

(١) البرم ثمر الأراك فإذا أدرك فهو مرد وإذا اسود فهو كباث وبرير : لسان العرب ١٤/٣٠٩ .

(٢) الدثور جمع دثر وهو المال الكثير : الفائق ١/٤١١ وانظر تاج العروس ٣/٣٠١ والصحاح ٢/٦٥٥ ، وبقية الحديث فى مسند أحمد ٣/٤٨٧ .

(٣) بضم الباء وكسرها وهى القدر مطلقاً : تاج العروس .

(٤) تهذرون الدنيا بفتح الذال وكسرها : تتوسعون فيها والمراد تبذير المال وتفريقه فى كل وجه ، ويروى تهذون وهو أشبه بالصواب بمعنى تقتطعونها إلى أنفسكم وتجمعونها أو تسرعون إنفاقها : لسان العرب ٥/٢٦٠ والفائق ٤/٩٨ .

وروى ابن أبي الدنيا[١] عن أم أيمن[٢] رضى الله عنها أنها غربلت دقيقا تصنعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما هذا ؟ قالت : طعام نصنعه فى أرضنا ، فأحببت أن أصنع لك رغيفاً ، قال : رُدّيه .

وروى أبو الحسن بن الضحاك وابن سعد عن الحسن رحمه الله تعالى قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال : والله ما أمسى فى آل محمد صاع من طعام لتسعة أبياته ، والله ما قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم استقلالا لرزق الله تعالى ، ولكن أراد أن تتأسى به أمته .

وروى مسلم والبخارى ، وأبو الشيخ ، والبرقانى[٣] عن قَتَادة[٤] عن أنس قال : مشيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبز شعير ، ولقد سمعته يقول : ما أصبح لآل محمد ، ولا أمسى فى آل محمد إلا صاع[٥] ، وإنهن يومئذ لتسعة أبيات .

وروى التِّرمذى وابن سعد عن نَوْفل بن إياس الهُذلى قال : أتينا فى بيت عبد الرحمن ابن عوف بصحيفة فيها خبز ولحم ، فلما وضعت بكى عبد الرحمن ، قلت : ما يبكيك ؟ فقال : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو ولا أهله من خبز الشعير ، ولا أرانا أُخِّرْنا لما هو خير لنا .

---

(١) عن ابن أبى الدنيا انظر ص ٣٢ .

(٢) أ – أم أيمن مولاة الرسول وحاضنته اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك ، ورثها الرسول عن أمه فأعتقها يوم تزوج خديجة ، وابنها أيمن بن عبيد بن زيد بن الحارث الخزرجى ، وابنها كذلك أسامة بن زيد بن حارثة ، وكان الرسول يقول عنها إنها أمه بعد أمه ، وإنها بقية أهله ، ويقال إنها كانت وصيفة لوالد الرسول ورثها عنه وإنها كانت حبشية : انظر الإصابة ٤/٤٣٢ .

ب – وأم أيمن الحبشية خادم أم حبيبة بنت أبى سفيان زوج الرسول واسمها أيضاً بركة ، ولعل هذه صاحبة هذه القصة انظر الإصابة ٤/٤٣٤ ، ٢٤٩ .

حـ – وأم أيمن أخرى كانت مولاة مارية القبطية أم إبراهيم بن الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكانت تلحن فتقول السلام إلا عليكم فرخص لها الرسول أن تقول السلام أو السلام عليكم : الإصابة ٤/٤٣٤ .

(٣) عن البرقانى انظر ص ١٠٨ .

(٤) عن قتادة انظر ص ٣٢ .

(٥) انظر عن الصاع ص ١٤٢ .

وروى ابن سعد عن أنس رضى الله عنه قال : شهدت وليمة للنبي صلى الله عليه وسلم ما فيها خبز ولا لحم .

وروى أيضاً أن أبا هريرة رضى الله تعالى عنه مر بالمُغيرة بن شُعْبة وهو يطعم الطعام ، فقال : ما هذا الطعام ؟ قال : خبز النَّقِى واللحم للمسلمين قال : وما النقى ؟ قال : الدقيق ، فعجب أبو هريرة ، ثم قال : عجبا لك يا مُغيرة ، رسول/الله صلى الله عليه وسلم قبضه ٣٦ أ
الله تعالى ، وما شبع من الخبز والزيت مرتين فى يوم ، وأنت وأصحابك تهذرون ههنا الدنيا بينكم ونَقَد[1] بإصبعه ، يقول كأنكم صبيان .

وروى أبو بشر محمد بن أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : لقد رأيتُنا نحبس الكُراع يعنى [من] لحوم الأضاحى ، فنأكله بعد خمسة عشر يوما ، قال عابس[2] : فقلت : فما كان يحملكم على ذلك ؟ فضحكت ، وقالت : ما شبع آل محمد من خبز البُرّ مأدُوما يومين ، حتى لحق بالله تعالى .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن يزيد الرَّقَاشى[3] قال : قدم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفدٌ من قِبَل البَصْرة فيهم الأحنف بن قيس[4] ، فرأوا طعاماً خشناً وثوبين خلقين ، فكلموا حَفْصة أن تكلمه فى ذلك ، فكلمته ، فجعل عمر رضى الله عنه يناشدها الله ، هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث عشرين سنة لم يشبع من خبز الشعير ؟ لم يشبع ثلاثين يوماً تباعاً .

وروى ابن سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت : توفى رسول الله صلى الله علىه وسلم ، وما شبعنا من الأسودين .

---

(١) نقد : نقر : الفائق ٤/٩٨ .
(٢) هو عابس بن ربيعة النخعى : انظر مسند أحمد ٦/١٢٧ ، والاستيعاب ٤/١٠٠٨ ولإصابة ٢/٢٤٣ .
(٣) هو يزيد بن أبان الرقاشى أبو عمرو البصرى الزاهد ت بين ١١٠ - ١٢٠ تهذيب التهذيب ١١/٣٠٩
(٤) هو أبو بحر الأحنف بن قيس بن معاوية المنقرى سيد بنى تميم يضرب به المثل فى الحلم ت ٧٢ هـ : طبقات ابن سعد ٧/٦٦ ، وابن خلكان ١/٢٣ .

وروى ابن سعد والدارقُطنى[1] فى الإفراد ، وصححه عن أبى حازم[2] قال : قلت لسهل بن سعد : أكانت المناخل على عهد رسول الله صلىّ الله عليه وسلم ؟ فقال : ما رأيت مُنْخُلا فى ذلك الزمان ، وما أكل النبي صلى الله عليه وسلم الشعير منخولا حتى فارق الدنيا ، فإن قلت : كيف تصنعون ؟ قال : كنا نطحنها ، ثم ننفخ قشرها ، فيطير ما طار ، ويتمسك ما استمسك .

وروى ابن سعد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلْتَوى يومه من الجوع ، ما يجد من الدَّقَلِ[3] ما يملأ به بطنه .

وروى ابن سعد ، والإمام أحمد وأبو يعْلى وابن أبى شيبة فى المصنَّف عن النعمان ابن بشير رضى الله عنه قال : أحمدوا الله عز وجل فربما أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم يظل يلتوى ما يشبع من الدَّقل ، ولفظ ابن أبى شيبة ألستم فى طعام وشراب ما شئتم فقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد الدَّقَل ما يملأ به بطنه[4] .

وروى ابن أبى الدُّنْيا وأبو سعد[5] المالِينى وأبو الحسن بن الضحاك عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى جالساً ، قلت : يا رسول الله ما أصابك ؟ قال : الجوع ، فبكيت قال : لا تبك يا أبا هريرة ، فإن شدة الجوع لا تصيب الجائع – يعنى يوم القِيَامَة[6] – إذا احتسب فى دار الدنيا .

وروى ابن سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم مرتين ، حتى لقى الله تعالى ، ولا رفعنا له فضل طعام عن شبع ، حتى لقى الله ، إلا أن يرفعه لغائب ، فقيل لها : ما كانت معيشتكم ؟ قالت : الأسودان الماء والتمر ،

---

(١) عن الدارقطنى انظر ص ٢٩٧ .
(٢) هو عوف بن عبد الحارث بن عوف من بجيلة انظر ابن سعد ٦/٣٦ ، ٢٩٤ ، والإصابة ٤/٤٠ .
(٣) الدقل بدال مهملة فقاف : حشف التمر .
(٤) عن أبى سعد المالينى انظر ص ١٣٨ .
(٥) هذه الفقرات ساقطة من م .
(٦) فى م : يعنى فى القيمة : وهو تحريف انظر الوفا لابن الجوزى ٢/٤٨٢ .

قالت : وكان لنا جيران من الأنصار لهم رَبَائب[1] مَنَائح[2] يسقونا من لبنها ، جزاهم الله تعالى خيرا .

وروى الشيخان والإمام أحمد وابن سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدموا المدينة ثلاثة أيام تِباعا ، حتى مضى لسبيله ، زاد ابن سعد ، والإمام أحمد : وما رفع عن مائدته كسرة قط حتى قبض .

وروى أبو داود الطَّيالسى ، ومسلم ، وابن سعد عنها قالت : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز/ شعير يومين متتابعين ، حتى قبض ، زاد ابن سعد : وإن كان ٣٦ب لَيُهدى لنا قِنَاع فيه كعب[3] من إهَالة فنفرح به .

وروى ابن مَاجَه عن أبى هريرة رضى الله عنه قالت : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بطعام سَخِين ، فأكل ، فلما فرغ قال : الحمد لله ما دخلَ بطنى طعام سَخِين منذ كذا وكذا .

وروى عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى مَجْهُود[4] فأرسل إلى بعض نسائه فقالت : والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء ، فأرسل إلى أخرى ، فقالت : مثل ذلك ، حتى قال كلهن مثل ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يُضيف هذا الليلة رحمه الله ؟ فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يارسول الله ، فانطلق به إلى رَحْله ، فقال لامرأته : أعندك شيء ؟ فقالت : لا ، إلا قوت صِبْيانى .

قال وروى ابن سعد عن مَسْروق قال : دخلت على عائشة ، وهى تبكى ، فقلت : يا أم المؤمنين ما يبكيك ؟ قالت : ما ملأت بطنى من طعام فشئت أن أبكى إلا بكيت ، أذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان فيه من الجَهْد .

---

(١) الربائب الغنم التى تكون فى البيت وليست بسائمة وهى التى تربى من أجل اللبن وقيل هى الشاة القريبة العهد بالولادة : لسان العرب ١/٣٨٧ .

(٢) المنيحة الشاة أو الناقة المعارة للبن خاصة والمنيحة أن يجعل الرجل لبن شاته أو ناقته لآخر : لسان العرب ٣/٤٤٥.

(٣) الكعب : الكتلة من السمن وتقصد : قطعة من السمن والدهن ، والقناع الطبق الذى يؤكل عليه الطعام لسان العرب وانظر ص ١٦٨ .

(٤) انظر ص ١٦٨ .

وروى عنه قال : دخلت على عائشة وهى تبكى ، فقلت : يا أم المؤمنين ما يبكيك ؟ قالت : ما أشبع فأشاء أن أبكى إلا بكيت ، وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تأتى عليه أربعة أشهر ما يشبع من خبز بُرّ .

وروى ابن سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما شبع آل محمد غذاء ولا عشاء من خبز الشعير ثلاثة أيام متتابعات - رضى الله عنها - حتى لحق بالله عز وجل .

وروى الإمام أحمد ، والبَزّار[1] - بسند حسن - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان يمر بآل محمد صلى الله عليه وسلم الهلال ، ثم الهلال ، ثم الهلال ، لا يوقد فى شىء من بيوته نار ، لا لخَبْز ، ولا لطبخ ، قالوا : بأى شىء كانوا يعيشون يا أبا هريرة[2] ؟ قال : بالأسودين التمر والماء ، قال : فكان لهم جيران من الأنصار - جزاهم الله خيرا - لهم منائح يرسلون بشىء من اللبن .

وروى أبو يعْلَى برجال ثقات غير عثمان بن عَطاء عنه قال : إن كان لتمر بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم الأهِلَّة ما يُسْرج فى بيت واحدة منهن[3] بسراج ، ولا يوقد فيه نار ، وإن وجدوا زيتاً ادهنوا به ووَدَكا أكلوه .

وروى البَزّار - بسند حسن - عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ابن عمر قال له : قد علمت أن محمداً وأهله كانوا يأكلون القدّ[4] قلت : بلى والله ... الحديث .

وروى أبو داود عن أبى صالح[5] مرسلا قال : دُعِى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طعام فأكل فلما فرغ حمد الله تعالى ثم قال ما أكلت طعاماً سَخِيناً[6] ، أو ما ملأت بطنى من طعام سَخِين منذ كذا وكذا .

---

(١) عن البزار انظر ص ١٧ .
(٢) فى م ، ت : فى بيت واحد منهم : وهو خطأ لغوى .
(٣) الودك الدسم أو دسم اللحم خاصة : لسان العرب ١٢/٤٠٠ .
(٤) المراد بالقد جلد السخلة وكانوا يأكلونه فى الجدب : تاج العروس ٢/٤٦٠ .
(٥) عن معنى مرسل انظر ص ٣٨ .
(٦) الطعام السخين : الحار : لسان العرب .

وروى سعيد بن منصور عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متوالية من خبز بُرّ منذ هاجر إلى المدينة ، حتى مضى لسبيله ، لو شئت أن أحدثكم ـ وأعُدُّها عليكم ـ بكل شَبعة / شَبِعوها من خبز البُرّ منذ قدم ٣٧ أ
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحدثتكم ، فقال بعض القوم : أى أكل يا أم المؤمنين ؟ قالت : يوم أجْلى الله تعالى بنى[١] النَّضِير فتركوا البيوت مُملَّأة من التمر والسلاح ، خرجوا على أقدامهم ، قالت : فشبع جميع المسلمين يومئذ من التمر عبدُهم وحرُّهم ذكرُهم وأنثاهم ، صغيرُهم وكبيرُهم .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضى الله عنه قال : أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم بَشِعاً ولبس خَشِنا ، فسئل [أبو] الحسن ما البشِع ؟ قال : غليظ - الشعير ، ما كان يَسِفُّه [إلا بجَرْعَة] من ماء[٢] .

وروى أيضاً عن جعفر بن سليمان عن الجُرَيْرِى[٣] رحمه الله تعالى قال : بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً مع رجل من أصحابه ، فغمز رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه ، فقال له الرجل : يا رسول الله بأبى أنت وأمى أتشتكى بطنك ؟ فقال : لا ، إنما هو[٤] جَعارُ الجوع ، فقام الرجل ليدخل حيطان الأنصار ، فرأى رجلا من الأنصار يسقى سِقاية فقال له هل لك أن أسقى لك بكل سقاية تمرة جيدة ؟ قال نعم ، قال : فوضع الرجل كِسَاءه ، ثم أخذ يسقى وهو رجل قوى ، فسقى مليا ، حتى ابْتَهر وعَى[٥] فجعل يَتروَّح ، ثم فتح حِجْره ، وقال : عُدّ لى تمرى ، قال : فعدّ له نحواً من المُدّ[٦] فجاء به ، حتى نثره بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض رسول الله صلى الله

(١) كان إجلاء بنى النضير فى السنة الرابعة من الهجرة : انظر سيرة ابن هشام وطبقات بن سعد وتاريخ الطبرى .
(٢) هذه الزيادة من كتاب الوفا بأخبار المصطفى ٢/٥٧٠ لابن الجوزى .
(٣) هو سعيد بن إياس الجريرى : انظر تهذيب التهذيب ٤/٥ وهو سعيد بن إياس البصرى ت ١٤٤ هـ : تذكرة الحفاظ ١/١٥٥ .
(٤) الجعر ماتيبس فى الدبر من العذرة : لسان العرب .
(٥) البهر انقطاع النفس من الأعياء ، وبهره الحمل وقد انبهر وابتهر أى تتابع نفسه : تاج العروس ٣/٦٢ .
(٦) الصاع أربعة أمداد والمد رطل وثلث عند أهل الحجاز ورطلان عند أهل العراق : لسان العرب .

عليه وسلم منه قبضة ، ثم قال : اذهبوابهذا إلى فُلانة ، واذهبوا بهذا إلى فلانة ، فقال الرجل : يا رسول الله أراك تأخذ منه ، ولا ينقص ،فقال رسول‌الله صلى الله عليه وسلم : ألست تقرأ هذه الآية ؟ قال : فقلت آيّة آية يارسول الله؟ قال : قول الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُه ، وَهُو خَيْرُ الرازِقين ﴾[1] قال أشهد إنما هو من الله تعالى .

وروى أيضاً وابن عدِى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : ربما قال النبى صلى الله عليه وسلم : يا عائشة هلمى إلى غذاءك المبارك ، وربما لم يكن إلا التمرتين .

وروى ابن سعد عن أنس رضى الله عنه قال : ما أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رغيفاً مُرَقَّقاً بعينه ، حتى لحق بربه ، ولا شاة سمِيطاً قط[2] .

وروى أيضاً عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما اجتمع فى بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم طعامان قط ، إن أكل لحماً لم يزد عليه ، وإن أكل تمراً لم يزد عليه ، وإن أكل خبزاً لم يزد عليه .

وروى عبْدُ بن حُمَيد عن عبد الرحمن بن عَوْف رضى الله عنه قال : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع من خبز الشعير ، فما أرانا أُخِّرْنا لما هو خير لنا .

وروى الطَّبرانى - بسند جيد - عن كَعْب بن عُجرة رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته متغيرا ، فقلت : بأبى أنت وأمى ، مالى أراك متغيرا ؟
قال : ما حَصّل جوفى ما يدخل جوف ذات كبد منذ ثلاث ، قال/ : فذهبت فإذا يهودى ٣٧ب
يسقى إبلا له ، فسقيت له كل دلو بتمرة ، فجمعت تمرا ، فأتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : من أين لك هذا يا كعب ؟ فأخبرته فذكر الحديث .

---

(١) سورة سبأ ٣٤/٣٩ .

(٢) وفى الحديث : ما أكل « الرسول » شاة سميطا (بالسين) أى مشوية فعيل بمعنى مفعول وأصل السمط نزع الصوف بالماء الحار وإنما يفعل ذلك فى الغالب من أجل أن تشوى : لسان العرب ١٩٤/٩ وانظر اللسان أيضا ٢٠٨/٩

وروى الإمام [أحمد][1] رحمه الله تعالى ـ برجال الصحيح[2] ـ عن على بن ربَاح رحمه الله تعالى قال : كنت بالاسكندرية مع عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه ، فذكروا ما هم فيه فقال رجل من الصحابة : لقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما شبع أهله من الخبز الغَلِيث[3] قال موسى بن على : يعنى الشعير والسُّلت إذا خُلِطَا[4] .

وروى الطَّبَرانى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهماقال : دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطاً[5] من حِيطان المدينة ، فجعل يأْكل بُسْرا أخضر ، فقال : كل ياابن عمر ، فقلت : ما أشتهيه يا رسول الله ، قال : ما تشتهيه ؟ إنه لأَول طعام أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أربعة أيام .

وروى الحسن بن الضحاك عن عائشة رضى الله عنها قالت : إن كنا لنرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الكُرَاع[6] فيأْكله بعد شهر .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، وابن ماجَه عن عُتْبة بن غَزْوان رضى الله تعالى عنه ، قال : لقد رأيتُنى سابع سبْعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طعامنا إلا ورق الحُبْلة[7] حتى تقَرَّحَت أشداقنا .

وروى ابن سعد رضى الله عنه عن عِمران ابن زيد المَدنى قال : حدثنى أبى قال : دخلت على عائشة رضى الله تعالى عنها فقالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من

---

(١) هذه الزيادة من مسند احمد ١٩٨/٤ .

(٢) انظر تدريب الراوى للسيوطى ٢٩٩/١ وما بعدها .

(٣) فى الأصل : العتيق وهو تحريف : والغليث الخبز المخلوط من الحنطة والشعير : لسان العرب وانظر مسند أحمد ١٩٨/٤ .

(٤) السلت ضرب من الشعير ، أو هو الشعير بعينه ، أو الشعير الذى لاقشر له ، وقيل هو نوع من الحنطة والأول أصح : انظر لسان العرب ٣٥٠/٢ .

(٥) الحائط : البستان : القاموس .

(٦) الكراع فى القاموس الكراع كغراب من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق . وانظر لسان العرب .

(٧) انظر ص ١٦٩ .

الدنيا ، ولم يملأ بطنه فى يوم من طعامين ، كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير ، وإذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر .

وروى أيضاً عن الأَعْرَج[1] قال : قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجوع ، قلت لأبى هريرة : وكيف ذلك الجوع ؟ قال : لكثرة من يغشاه ، وأضيافه ، وقوم يَلْزَمونه لذلك ، فلا يأكل طعاماً قط إلا ومعه أصحابه ، وأهل الحاجة يشبعون فى المسجد ، فلما فتح الله عز وجل[2] خيْبر اتسع الناس بعض الاتساع ، وفى الأمر بعض ضيق ، والمعاش شديد ، وهى بلاد لا زرع فيها ، إنما طعام أهلها التمر ، وعلى ذلك أقاموا .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد المسند ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : احتفر رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] الخَنْدقَ ، وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع . ذكر الحديث .

وروى البيْهقى وابن عساكر عن جُبَير بن نُفَير قال : قال أبو البُجيْر[4] رضى الله عنه : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً الجوع ، فوضع على بطنه حجرا ، وقال : يارُبَّ نفسٍ نَاعِمةٍ طَاعمةٍ ، جائِعةٌ عاريةٌ يوم القيامة .

٣٨ أ وروى ابن سعد عن أبى هريرة رضى الله عنه / قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشد بطنه بالحجر من الغَرْث[5] .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو يَعْلَىَ – بسند جيد – وأبو نُعَيم[6] فى الحِلْيَة

---

(١) هو أبو داود عبد الرحمن بن هرمز كان حافظاً مقرئاً كاتباً المصاحف ت ١١٧ هـ : تذكرة الحفاظ ١/٩١-٩٢

(٢) كان فتح خيبر فى السنة السابعة من الهجرة ، وكان بها أقوى حصون اليهود وأخطرها ، ولقد طال حصار المسلمين لها ثم أخذت حصونها تتساقط فى أيدى المسلمين بعد ذلك ، وأخيراً صالح الرسول اليهود بها على نصف الثمر ، ونصف الأرض : انظر : سيرة ابن هشام ٢/٢٣٩ – ٢٤٢ .

(٣) كانت غزوة الخندق فى السنة الخامسة من الهجرة : انظر عنها : تاريخ الأمم الإسلامية ١/١١٩ .

(٤) انظر عن أبى البجير : طبقات ابن سعد ٧/٤٢٣ ، وتاج العروس ٣/٢٦ .

(٥) الغرث أيسر الجوع وقيل شدته : تاج العروس ١/٦٣٥ .

(٦) هو احمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانى ت ٤٣٠ هـ وله حلية الأولياء ١٠ أجزاء ودلائل النبوة ، وطبقات المحدثين وغيرها : الوفيات ١/٢٦ ، وطبقات الشافعية ٣/٧ .

عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وهم يحفرون الخندق ثلاثاً لم يذوقوا طعاماً ، قال جابر : فحانت منى التفاتة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شد على بطنه حجراً من الجوع ، ولفظ أبى نُعَيم فى الحِلْية · نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد وضع بينه وبين إزاره حجراً ليقيم به صلبه من الجوع .

وروى التِّرمِذى – بسند جيد قوى – عن أنس رضى الله عنه قال : قال أبو طلحة[١] : شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ، ورفعنا عن حَجَرٍ حجر ، فرفع النبى صلى الله عليه وسلم عن حجرين ، وذكر الحافظ[٢] رحمه الله تعالى فى تخريج أحاديث المِشْكاة أن التِّرمذى صححه ، ولم أقف على ذلك فى النسخة التى وقفت عليها من التِّرْمِذى .

وروى ابن أبى الدُّنْيا ، والبيْهقى فى الزهد ، وابن عساكر عن أبى البُجَيْر رضى الله عنه قال : أصاب النبى صلى الله عليه وسلم جوع يوما ، فعمد إلى حجر فوضعه على بطنه .

وروى مسلم والبَيْهَقى عن أنس رضى الله عنه قال : جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فوجدته جالساً مع أصحابه يحدثهم ، وقد عصب على بطنه بعصابة ، قال أسامة أنا أشُدُّ على حجر ، فقلت لبعض أصحابه : لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه ؟ قالوا : من الجوع ... الحديث.

وروى أبو نُعيم وابن عساكر عن حُصَين بن يزيد الكلبى رضى الله عنه قال : ربما شد رسول الله صلى الله عليه وسلم على بطنه الحجر من الجوع ، ويرحم الله تعالى الإمام ابن جابر حيث قال[٣] :

---

(١) عن أبى طلحة انظر ص ٧٧ .

(٢) يقصد المؤلف به : الحافظ أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر ت ٨٥٢ هـ كما يقول فى مقدمة كتابه : انظر عنه الضوء اللامع ٢/٣٦ وبدائع الزهور ٢/٣٢ واسم كتابه هذا : هداية الرواة إلى تخريج المصابيح والمشكاة : انظر هدية العارفين ١/١٣٠ وعن كتاب : مصابيح السنة للبغوى ت ٥١٦ هـ ، وعن ذيله مشكاة المصابيح للشيخ أبى عبد الله الخطيب انظر كشف الظنون ٢/١٦٩٨ .

(٣) ابن جابر هو : محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسى شمس الدين أبو عبد الله الوادى آشى شاعر أندلسى رحالة ، انظر نفح الطيب ٣/٤١٨ ط محيى الدين .

طوَى كَشْحَه تحتَ الحِجارَةِ مِنْ طَوًى وإحْسانُه ما قَلَّ مِنْــه مِثــالُ
كَأَن عيالَ الناسِ طُــرًّا عِيالُــهُ فكلُّهُم ممــا لَدَيْــهِ يُعَــالُ
يَبِيتُ على فَقْرٍ ،ولَوْ شاءَ حُوِّلَــتْ لَهُ ذَهباً مَحْضا رُبىً وَجِبَــالُ
وَمَا كانَتِ الدُّنْيا لَدَيْهِ بِمَــوْقِعٍ فقد صُرِمت فيها لديه حِبَــالُ
رَأَى هَــذِهِ الدنيا سَرِيعاً زوالُهــا فلم يَرْضَ شيئاً يَعْتَــرِيه زَوالُ
لعَمْــرُكَ ما الأَعمــارُ إلا قصِيرَةٌ ولكنَّ آمــالَ الرجــالِ طِــوَالُ
أَتَتْــه مفاتيحُ الكُنُــوزِ فَرَدَّهــا وعَافَتْ يمِينٌ مَسَّهَــا وشِمَــالُ
وكان يُفِيضُ المــالَ بين عُفَاتِه كما فَضَّتِ الترْبَ المُهَــال شمَالُ
فما كَان لِلْمَــالِ الشَّدِيد بمــائِلٍ وَكَمْ غرّ أَرْبَابَ العُقُولِ فَمَــالُوا
به فَــرَّجَ اللهُ المَضَايِقَ كُلَّهــا وَبــانَ حَــرَامٌ للــوَرَى وحَلَالٌ
/ فأَنْصَفَ مَظْلُــوما وأَمَّــنَ خَائِفاً وأَغْنَمَ[1] مُحْتَاجاً ونِعْمَ مَــآلُ ٣٨ أ
بَشِيرٌ نــذيرٌ صَادِقُ القول صَادِعٌ لِكُلِّ كَلَامٍ جَــاءَ عَنْه كَمالُ
بَلِيغٌ يصُــوغُ القَول كيف يُرِيدُه لِكُلِّ مَقــامٍ يَنْتَحِيه مَقَــالُ
جَمِيلٌ جَلِيلٌ مَانِــحٌ غيرَ مــانِعٍ عَلَيه وَقَارٌ ظَــاهِرٌ وجَــلَالُ
إذا أَبْصَرَتْه العيــنُ هَابَتْ فلم تَكُن لِتُمْلَأَ مِنْــه العينُ حين تُجَــالُ
شفِيعٌ رفيعٌ ناصِــرٌ ناصحٌ لنــا رَحِيمٌ رَحِيبُ العفــو حين يُنَالُ
حبِيبٌ إلى ربِّ الأَنــامِ مُحبَّبٌ إلى الخَلْقِ إلا من لَدَيْه ضَــلَالُ
لقد شَهدت حتى الوحوشُ ببَعْثِــهِ وَصَدَّق ذِيْبٌ قولَــه وغَــزالُ
وكان مَصُوناً بالغَمــامِ مُظَلَّلاً إذا الناسُ مالوا للظِّــلالِ وقَالُــوا

وروى مسلم والأربعة[2] عن أبى هريرة رضى الله عنه ، والبَزَّار ، وابن المُنذر ، وابن أبى حاتم[3] [والحاكم عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وابن حِبَّان

---

(١) فى الأصل أغنى .
(٢) الأربعة هم أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة .
(٣) عن ابن أبى حاتم انظر ص ٣٧ .

عن ابن عباس وابن مرْدويْه][1] عن ابن عمر رضى الله عنهما ، والطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم ، فإذا هو بأبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، فقال : ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ قالا : الجوع يا رسول الله ، قال : والذى نفسى بيده ، لأخرجنى الذى أخرجكما ، فقوما ، فقاما معه ، فأتى منزل أبى أيوب الأنصارى ، وقال ابن عمر منزل أبى الهَيْثم[2] بن التَّيْهَان ، فلما انتهوا إلى داره قالت امرأته : مرحباً بنبي الله ، وبمن معه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : أين أبو أيوب ؟ فقالت امرأته : يا نبي الله يأتيك الساعة ، انطلق يستعذب الماء ، فجاء أبو أيوب رضى الله عنه ، فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : الحمد لله ، ما أحد اليوم أكرم أضيافا منى فانطلق فقطع عِذْقا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما أردت تقطع لنا هذا إلا اجْتَنَيْت لنا من تمره ، قال : أحببت يا رسول الله أن تأكلوا من تمره ، وبسره ، ورطبه ، ثم أخذ المُدْية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إياك والحَلُوب ، فذبح لهم ، فشوى نصفه ، وطبخ نصفه ، فلما وضع بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخذ من الجدْى ، فجعله فى رغيف ، وقال : يا أبا أيوب أبلغ بهذا فاطمة [لأنها][3] لم تصب مثل هذا منذ أيام ، فذهب به أبو أيوب إلى فاطمة ، فلما أكلوا وشبعوا ، قال النبي صلى الله عليه وسلم إن هذا لهو النعيم الذى تسألون عنه ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ[4] النَّعِيمِ ﴾ فهذا النعيم الذى تسألون عنه يوم القيامة ، فكبر ذلك على أصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم فقولوا باسم الله ، فإذا شَبِعتم فقولوا الحمد لله الذى هو أشبعنا ، وأنعم علينا وأفضل ، فإن هذا كَفَافٌ[5] لهذا فأخذ عمر رضى الله عنه العِذْق فضرب بها الأرض حتى تناثر البُسر ، ثم قال : يارسول الله وإنا لمسئولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال : نعم ، إلا من/ ثلاث : كِسرة يسُد بها الرجل جوْعَته ، أو ثوب يستر ٣٩ أ
به عورته ، أو جُحْر يدخل فيه من القُرّ والحرّ .

---

(١) مابين القوسين ساقط فى م .

(٢) أبو الهيثم بن التيهان هو مالك بن التيهان الأنصارى أحد النقباء ت ٢٠ هـ : انظر صفة الصفوة ١/١٨٣ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) سورة التكاثر ١٠٢/٨ .

(٥) كفاف الشيء كسحاب : مثله : القاموس .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : أنكر الإمام الحافظ أبو حاتم بن حِبّان رحمه الله تعالى هذه الأحاديث التى فى شده صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه عند كلامه على قوله صلى الله عليه وسلم : لَسْتُ كأَحدِكم ، إنى أُطْعَم وأُسْقَى ، قال : لأن الله تعالى كان يُطْعِم رسوله ، ويَسْقيه إذا واصل ، فكيف يتركه جائعاً حتى يحتاج إلى شد الحجر على بطنه ؟ ثم قال : وماذا يغنى الحجر من الجوع ؟ ثم ادعى أن ذلك تصحيف ممن رواه ، وإنما هى الحُجَز بالزاى جمع حُجْزة[1] ، قال الإمام الخَطَّابى[2] رحمه الله تعالى : قد أُشْكِل الأمر فى شده الحجر على البطن من الجوع على قوم ، فتوهموا أنه تصحيف ، وزعموا أنه الحُجز - بضم الحاء وفتح الجيم ، بعدها زاى - جمع الحُجْزَة ، وهى التى يُشَدّ بها الوسط ، ومن أقام بالحجاز ، وعرف عادتهم ، عرف أن الحجر واحد الحجارة ، وذلك أن المجاعة تعتريهم كثيرا ، فإذا خَوى [البطن][3] لم يمكن معه الانتصاب ، فيعمل [الشخص][3] حينئذ إلى صفائح رقاق فى طول الكف ، أو أكثر ، فيربطها على بطنه ، ويشدها بعِصَابة فوقها ، فتعتدل قامته بعض الاعتدال ، والاعتماد بالكبد على الأرض مما يقارب ذلك ، قال الحافظ[4] رحمه الله تعالى : قد أكثر الناس من الرد على ابن حِبّان فى جميع ذلك ، فأبلغ ما يُرَدّ [به] عليه أنه أخرج فى صحيحه حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى أبا بكر ، وعمر رضى الله عنهما فقال : ما أخرجكما ؟ قالا : ما أخرجنا إلا الجوع ، فقال : أنا والذى نفسى بيده ما أخرجنى إلا الجوع ، الحديث ، فهذا يرُدّ ما تمسك به ، وأما قوله : وما يغنى الحجر من الجوع ؟ فجوابه : أنه يقيم الصلب ، لأن البطن إذا خلا ربما ضعف صاحبه على القيام لانثناء بطنه ، فإذا ربط عليه الحجر اشتد ، وقوى صاحبه على القيام ، حتى قال

---

(١) الحجزة بالضم معقد الإزار ، ومن السراويل موضع التكه : القاموس ولسان العرب .
(٢) عن الخطابى انظر ص ٢٨١ .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .
(٤) عن الحافظ انظر ص ٨٩ .

بعض من وقع له ذلك : كنت أظن أن الرِّجْلَين تحملان البطن ، فإذا البطن هو الذى يحمل الرجلين .

وقال الحافظ رحمه الله فى موضع آخر من الفتح[1] : قال العلماء رحمهم الله تعالى : فائدة شد الحجر المساعدة على الاعتدال ، وعلى الانتصاب ، والمنع من كثرة التحلل من الغُثَاء الذى فى البطن ، يكون الحجر بقدر البطن ، فيكون الضعف أقل ، أو لتقليل حرارة الجوع ، ببرد الحجر ، أو كان فيه إشارة إلى كسر النفس .

قلت وسيأتى الكلام على حديث : إنى لست كأحدكم ، إنى أُطْعِم وأُسْقَى ، فى باب وصاله من أبواب صيامه ، ويدل على أن شد الحجر على البطن من عادة العرب ، ما رواه الإمام أحمد ، والبخارى ، عن عبد الله بن عتيق[2] قال : أقمت مع أبى هريرة رضى الله عنه سنة ، فقال : لو رأيتنا ، وإننا ليأتى على أحدنا الأيام ما يجد/طعاما يقيم به صلبه ، ٣٩ب حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشد به على أَخْمصِ[3] بطنه ، ثم يشده بثوبه ، ليقيم به صلبه .

قلت : وروى أبو داود الطيالسى عن أبى سعيد الخُدرى رضى الله عنه قال أصابنى جوع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شددت على بطنى حجرا ... الحديث .

وروى الحارث بن أبى أسامة عن عامر بن ربيعة – رضى الله عنه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرِية نَخْلَة[4] ومعنا عمرو بن سُراقة ، وكان رجلا لطيف البطن طويلا ، فجاع ، فانثنى صلبه ، وكان لا يستطيع أن يمشى ، فسقط علينا ، فأخذنا صفْحَة من حجارة فربطناها على بطنه ، ثم شددنا إلى صلبه ، فمشى معنا ، فجئنا

(١) يقصد المؤلف به فتح البارى إلى صحيح البخارى لحافظ ابن حجر العسقلانى كما يقول فى المقدمة .

(٢) عبد الله بن عتيق هو عبد الله بن أبى بكر الصديق وهو شقيق أسماء بنت أبى بكر ، توفى فى خلافة أبيه ١١ هـ : الإصابة ٢/٢٨٣ ، ٣٤١ .

(٣) خمص البطن مثلثة الميم : خلا ، ورجل خمصان بالضم وبالتحريك ، وخميص الحشى : ضامر البطن : القاموس

(٤) وتسمى أيضاً سرية عبد الله بن جحش وكانت فى السنة الثانية من الهجرة قبل غزوة بدر ، ونخلة مكان بين قلة والطائف : ترصد فيه عبد الله بن جحش مع رجاله – بأمر الرسول – لبعض التجار من قريش وقتل بعضهم وأخذ شيئاً من متاعهم وأسر اثنين منهم : انظر سيرة ابن هشام ١/٦٠١ – ٦٠٦ ، وتاريخ الأمم الإسلامية ١/١٠١ .

حيًا من العرب ، فضَيَّفُونا ، فمشى معنا ، قال : كنت أحسب الرِّجلين تحملان البطن ، فإذا البطن يحمل الرِّجْلَين .

الثانى : قال العلماءُ رحمهم الله تعالى كان فقر النبى صلى الله عليه وسلم اختيارِيا

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

البُرّ : بباء مضمومة ، فراء : الحنطة .

جِيران : بكسر الجيم .

المنائح : بحاء مهملة : جمع مَنِيحة وهى عند العرب على وجهين : أحدهما العطية ، كالهبة والصلة ، والأُخرى تختص بذوات الأَلبان ، وهو أن يعطيه الشاة مثلا لينتفع بلبنها ويردها .

الغزيرة : بالغين المعجمة ، والزاى : الكثيرة اللبن .

يمنحون : بفتح أوله وثالثه ، ويجوز ضم أوله وكسر ثالثه : أى يجعلونها .

يعيشكم : بضم أوله : يقال أعاشه الله تعالى عِيْشَة ، وضبطه النووى[1] بالمثناة التحتية .

الرَّف : براء مفتوحة ، ففاء مشددة : خشب يرفع عن الأَرض إلى جنب الجدار يوق به ما يوضع عليه .

شطر : بشين معجمة مفتوحة ، فطاء مهملة ساكنة ، فراء : قيل أراد نصف مَكُّوك[2] وقيل أراد نصف وَسْق[3] .

---

(١) عن النووى انظر ص ٣٩٩ .
(٢) المكوك مكيال لأهل العراق وهو صاع ونصيف : لسان العرب .
(٣) الوسق حمل بعير وهو ستون صاعاً بصاع النبى وهو خمسة أرطال وثلث : والوسق ٣٢٠ رطلا عند أهل الحجاز و ٤٨٠ رطلا عن أهل العراق : لسان العرب .

الحنطة : بحاء مهملة مكسورة ، فنون ساكنة ، فطاء مهملة ، فتاء تأنيث :البُرُّ .

الخَمِيص : بخاء معجمة مفتوحة ، فميم مكسورة ، فتحتية ساكنة ، فصاد مهملة : أى ضامر البطن .

المائدة : كل شىء يمد ويبسط ، وسيأتى له بسط كلام .

الدَّقَل : بدال مهملة ، فقاف : حشف التمر .

المَصْلِيّة : بميم مفتوحة ، فصاد مهملة ساكنة ، فلام مكسورة ، فتحتية مفتوحة مشددة ، فتاء تأنيث : أى مشوية .

الكَدِرة : بكاف مفتوحة ، فدال مهملة ، فراء فتاء تأنيث : [ضد][1] الصافية .

الضفف[2] : بضاد معجمة ، ففاء مفتوحتين ، ففاء أخرى : الجوع .

العريف : بعين مهملة مفتوحة ، فراء مكسورة ، فتحتية : القيم بأمور القبيلة ، أو الجماعة من الناس يلى أمورهم ، ويتعرف الأمير منه أحوالهم ، فعيل بمعنى فاعل ، والعرَافة عمله ، والمُراد هنا : لم يكن له بالمدينة من هو عارف له أى من يعرفه .

القرناء : بقاف مضمومة ، فراء مفتوحة ، فنون ، فألف : جمع قرين وهو الكفء والنظير .

المصباح : بكسر الميم : سراج مضىء .

البُرْمة : بموحدة مضمومة [3] [أو] مكسورة فراء ساكنة ، فمم ، فتاء تأنيث : القدر مطلقا .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) الضفف : قلة المأكول أو الضيق والشدة : انظر لسان العرب ٩/٢٠٨ والنهاية .

(٣) هذه الزيادة من القواميس اللغوية .

تهذَرون : بفوقية مفتوحة ، فهاء ساكنة ، فذال معجمة[1] ، فراء : أى تتوسعون

٤٠ أ فيها ، وتبذرونها ، وتفرقونها فى كل وجه ، وروى : تَهزون الدنيا ، قال / فى النهاية[2] وهو أشبه بالصواب ، يعنى تقتطعونها إلى أنفسكم ، وتجمعونها ، أو تسرعون إنفاقها

الإهالة : بكسر الهمزة : كل ما يوقد به من الأدهان .

سَنِخِة : بسين مهملة ، فنون [مكسورة][3] فخاء معجمة ، فتاء تأنيث : المتغيرة الرائحة .

نقد بإصبعه : بنون فقاف ، فدال مهملة ، مفتوحات : أى نقر .

قِناع : بقاف مكسورة ، فنون ، فألف ، فعين مهملة : أى طبق .

كعب من إهالة : بكاف مفتوحة ، فعين مهملة ساكنة ، فموحدة : قطعة من السمن والدهن .

المجهود : بميم مفتوحة ، فجيم ، فهاء مضمومة ، فواو فدال مهملة : واجد المشقة .

الوَدك : بواو ، فدال مهملة مفتوحتين ، فكاف : دسم اللحم ، ودهنه الذى يستخرج منه[4] القدّ : الجلد .

جعار الجوع : بجيم مكسورة ، فعين مهملة ، فألف فراء : يُبْس الطبيعة بأن يَيْبَس الثُّغْل فى الدبر[5] .

ابتهر : بهمزة وصل ، وموحدة ساكنة ، فمثناة فوقية ، فهاء ، فراء : أى عِىّ .

---

(١) تهذرون : بفتح الذال وكسرها : لسان العرب . وانظر تاج العروس .

(٢) إضافة لزيادة التوضيح وهى من تاج العروس .

(٣) النهاية ٤/٢٤٥ .

(٤) القد : جلد السخلة : تاج العروس .

(٥) الثفل الحثارة ، والرجيع وهو النجو والروث والعذرة جميعاً : انظر تاج العروس ٧/٢٤٤ ، ولسان العرب ١١/٨١ ، ٨/١١٦ .

رغيفا مرققا : براء فقافين ، أى لم يكن يعمل له رُقاق ، لأنه لا يكون من شعير ، وإنما يكون من البُرّ .

السُّلت : بسين مهملة مضمومة ، فلام ساكنة ، فمثناة فوقية : الشعير ، أو ضرب منه أو الحامض .

ورق الحُبْلة[1] : بحاء مهملة مضمومة ، فموحدة ساكنة : ثمر السَّمَر يشبه اللوبياء وقيل هو ثمر العِضَاه[2] .

البَرير : بموحدة مفتوحة ، فراءين : أولاهما ساكنة ، وبينهما تحتية كأمير : الأول من ثمر الأراك .

تقرحت أشداقنا : تقدم الكلام[3] على مثله .

الغرث : بغين معجمة مفتوحة ، فراء مهملة ساكنة فمثلثة : الجوع .

الكَشْح : بكاف مفتوحة ، ثم شين معجمة ساكنة ، فحاء مهملة : ما بين الخاصر إلى الضلع الخَلْف .

رُبَى : براء مضمومة ، فموحدة : جمع[4] رُبْوة : بضم الراء ، وسكون الموحدة : وهى ما ارتفع من الأرض .

العِذق : بكسر العين المهملة ، وإسكان الذال المعجمة ، بعدها قاف : القِنْوُ وبفتح العين : النخلة .

---

(١) فى النهاية ١٩٨/١ : « الحبلة بضم الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة ثمر السمر يشبه اللوبياء وقيل هو ثمر العضاه » .

(٢) العضاة كل شجر له شوك : لسان العرب .

(٣) تقرحت : تجرحت : لسان العرب .

(٤) يقول صاحب القاموس : والربوة ، والرباوة – مثلثتين – والرابية والرباه : ما ارتفع من الأرض .

المُدْية : بميم مضمومة ، فدال مهملة ساكنة ، فتحتية مفتوحة ، فتاء تأنيث : السكين والشفرة .

الحلوب : بحاء مهملة مفتوحة ، ولام مضمومة ، وواو ، وموحدة : الحلوبة[1] والله أعلم .

---

(١) الحلوب والحلوبة سواء والهاء أكثر لأنها بمعنى مفعولة : لسان العرب وانظر تاج العروس .

الباب الحادى والعشرون

فى هيبته ، ووقاره صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد ، وابن جرير عن قَيْلَة بنت مَخْرَمة[1] قالت : لما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متخشعاً فى الجلسة أُرْعِدْتُ من الفرق ، فقال ، جليسه : يا رسول الله أُرْعِدَتْ المسكينة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولم ينظر إلى ، وأنا عند ظهره - يا مسْكِينة ، عليك بالسكينة ، فلما قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم أذهب الله تعالى ما دخل قلبي من الرعب .

وروى محمد بن أبى عمر ، وأبو داود ، والنَّسائى ، والتِّرْمِذِى - وصححه- وابن حِبّان عن يزيد بن الأَسْود/السُّوائى[2] رضى الله عنه قال : حَجَجْنا مع رسول الله صلى ٤٠ ب
الله عليه وسلم حَجَّة الوداع[3] ، فصلى بنا صلاة الصبح فانحرف فاستقبل الناس بوجهه صلى الله عليه وسلم فإذا هو برجلين من وراء الناس لم يصليا مع الناس فقال : ائتونى بهذين الرجلين ، فأُتى بهما تُرْعد فرائِصهُما[4] ، فقال : ما منعكما أن تصليا مع الناس ؟ قالا : يا رسول الله ، إنا قد صلينا فى رحالنا ، فقال : فلا تفعلا ، إذا صلى أحدكم[5] فى رحله ثم أدرك الصلاة مع الإمام فليصلها معهم ، فإنها له نافلة .

وروى أبو داود ، وابن ماجَة - بسند لا بأس به - عن أبى مسعود الأنصارى رضى

---

(١) هى قيلة بنت مخرمة الغنوية أو العنزية أو التميمية : انظر الاستيعاب ٤/١٩٠٦ وأعلام النساء ٤/٢٢٦ .

(٢) هو يزيد بن الأسود السوائى أو الخزاعى الكوفى : الاستيعاب ٤/١٥٧١ .

(٣) كانت حجة الوداع فى السنة العاشرة من الهجرة ، ولقد وضح الرسول فى خطبته بها أهم أهداف رسالته ، وكان يستمع له فيها مائة ألف مسلم .

(٤) الفريصة لحمة فى وسط الجنب عند منبض القلب أو بين الكتف والصدر ، وترعد أى ترجف وهما فريصتان ترعدان عند الفزع : لسان العرب ٨/٣٣٢ .

(٥) يتجه الكلام هنا للجماعة ، وإلا فالعبارة محرفة ، وكان الأصح أن تكون : إذا صلى أحدكما فى رحله ، أو إذا صليتما فى رحلكما .

الله عنه قال : كنا نجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فأُرْعِد ، فقال : هَوِّن عليك ، فإنى لست بملك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد[1] .

وروى ابن عَدِى عن أنس رضى الله عنه قال : كنا نجلس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما على رءوسنا الطير ، ما يتكلم منا أحد ، إلا أبو بكر وعمر رضى الله عنهما .

وروى ابن سعد عن أبى رِمْثَةَ[2] قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعى ابنى ، فقال : يا بنى هذا نبى الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه أُرْعِد من هيبته .

وروى يعقوب بن سُفْيان عنه أيضاً قال : انطلقت مع أبى نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأيته ، قال : هل تدرى من هذا ؟ قلت : لا قال: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واقْشَعْرَرْت حين قال ذلك ، وكنت أظن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لا يشبه الناس فإذا هو بشر .

وروى التِّرْمِذى فى الشمائل عن على رضى الله عنه قال : من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بَدِيهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه .

وروى مسلم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه [قال][3] : ما كان أحد أحب إلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أجلّ فى عينى منه ، وما كنت أطِيق أن أملأ عينى منه إجلالا له ، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأنى لم أكن أملا عينى منه.

وروى ابن حِبّان والحاكم ، وصححه الذهبى[4] ، وأقره ، عن أسامة بن شَرِيك

---

(١) القديد : اللحم المقدد المملوح المجفف : لسان العرب .
(٢) أبو رمثة هو حبيب بن حيان التيمى أو التميمى : طبقات ابن سعد ٥١/٦ ، الاستيعاب ١٦٥٨/٤ .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .
(٤) هو شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان التركانى ت ٧٤٨ هـ له أكثر من مائة كتاب : فوات الوفيات ١٨٣/٢ طبقات الشافعية ٢١٦/٥ .

قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتكلم منا متكلم ، كأن على رءوسنا[1] الرُّخَم ، ورواه الطبرانى بسند صحيح بلفظ : كأنما على رءوسنا الطير ، ما منا متكلم ، ورواه الإمام أحمد ، وأبو داود ، وابن مَاجة بلفظ : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه حوله ، وعليهم السكينة ، كأنما على رءوسهم الطير ، فسلمت ، ثمّ قعدت ، وذكر الحديث ، ورواه الطَّيالِسِى[2] بسند صحيح ، وابن أبى شيبة ، وأحمد بن منِيع عن البراء بن عَازب رضى الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جِنازة
من/ الأنصار فانتهينا إلى القبر ، ولمّا يُلْحد ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ٤١
وجلسنا حوله ، كأنما على رءوسنا الطير .

وروى ابن حِبَّان[3] ، والحاكم[4] ، وصححه الذهبى ، وأقره ، عن ابن بُرَيْدة[5] عن أبيه قال : كنا إذا قعدنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ترتفع رءوسنا إليه إعظاماً له .

وروى التِّرمِذِى ، والحاكم عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد لم يرفع أحد منا إليه رأسه غير أبى بكر ، وعمر رضى الله تعالى عنهما ، فإنهما كانا يبتسمان إليه ، ويبتسمْ إليهما .

وروى الحاكم ، وصححه الذهبى ، وأقره ، عن سَلْمان[6] رضى الله عنه أنه كان فى عصابة يذكرون الله تعالى ، فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام بعضهم ، فجاء نحوهم قاصداً ، حتى دنا منهم ، فكفوا عن الحديث إعظاماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الرخمة طائر أبقع على شكل النسر خلقة إلا أنه مبقع بسواد و بياض والجمع رخم ورخم : لسان العرب ١٢٦/١٥

(٢) هو أبو داود سليمان بن داود الطيالسى له مسند ت ٢٠٤ هـ : تاريخ بغداد ٢٤/٩ واللباب ٢٩٦/٢ وهو غير أبى الوليد الطيالسى ت ٢٢٧ هـ : تهذيب التهذيب ٤٥/١١ .

(٣) عن ابن حبان انظر ص ٢٩ .

(٤) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

(٥) عن بريدة انظر ص ٢٤١ .

(٦) هو أبو عبد الله سلمان ابن الإسلام أو سلمان الخير الفارسى أصله من أصبهان ت ٣٦ هـ ، طبقات ابن سعد ، ٥٣/٤ ، والإصابة ٦٢/٢ .

وروى ابن سعد عن قيس بن أبي حازم ، أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام بين يديه ، فأخذه من الرِّعْدة شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هَوِّن عليك ، فإني لست ملكاً ، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القَدِيد .

وروى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُلقِيَت عليه المهابة .

وروى قاسم بن ثابت عن على رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ، ولا بالقصير ، من رآه هابه : أى أكبره وعظمه .

وروى وصححه[1] الذهبي عن أبي مسعود[2] ، قال : أنى [كنت أضرب] غلاماً لى ، إذ سمعت صوتاً من خلفى : اعلم أبا مسعود [الله أقدر عليك منك عليه] قال : فجعلت لا ألتفت إليه من الغضب ، حتى غشينى ، فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأيته وقع السوط بين يدى من هيبته .

وروى البَيْهقى عن أم معْبَد[3] رضى الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم : إن صمَت فعليه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه البَهَاءُ ، له رُفَقَاء يحُفُّون به ، إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر ابتدروا إلى أمره ، مَحْفُود مَحْشُود[4] لا عابس و [لا] مُعْتَدٍ .

وروى أيضاً عن هند بن[5] أبى هالة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مُفَخَّما .

---

(١) يروى الإمام البخارى هذا الحديث فى الأدب المفرد ص ٧١ رقم ١٧١ باب ٩٠ : هكذا : حدثنا محمد بن سلام قال : أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم التيمى عن أبيه عن أبى مسعود . والزيادة من الكتاب المشار إليه وبه تكلة لم يذكرها المؤلف . ط الخطيب .

(٢) هو عبد الله أو عروة بن مسعود الغفارى ، ولا يجيء فى الرواية إلا غير مسمى انظر عنه الإصابة ١٨٠/٤ .

(٣) هى أم معبد الخزاعية واسمها عاتكة بنت خالد ، نزل عليها الرسول عند الهجرة انظر عنها الإصابة ٤٩٧/٤-٤٩٩

(٤) محفود محشود أى أن أصحابه يخدمونه ويجتمعون إليه : لسان العرب .

(٥) عن هند بن أبى هالة انظر ص ١٩٨ .

تنبيـــه : فى بيان غريب ما سبق :

الهيبة : بهاء مفتوحة ، فمثناة تحتية ساكنة ، فموحدة : المخافة والتَّقِية .

الوقار : بواو ، وقاف مفتوحتين ، وراء : الرزانة .

قيْلَة : بفتح القاف ، وسكون المثناة التحتية ، بعدها لام .

مَخْرَمَة : بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة .

متخشعا : بميم مضمومة ، ففوقية ، فخاء معجمة مفتوحتين ، فشين معجمة ، فعين مهملة : من الخشوع ، وهو فى الصوت ، والبصر ، كالخضوع فى البدن : وهو الانقياد والطاعة .

الفرق : بفاء ، فراء مفتوحتين ، فقاف : الخوف والفزع .

السكينة[1] : تقدم الكلام عليها ، / أوائل الكتاب ، عند شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم . ٤١ب

الرعب : بضم الراء ، وسكون المهملة ، وبالباء الموحدة : الفزع .

الفرائص : بفاء ، فراء مفتوحتين ، فألف فهمزة مكسورة ، فصاد مهملة : جمع فريصَة : وهى اللحمة التى بين جنب الدابة وكتفها ، لا تزال تَرْعَد .

اقْشَعْرَرْتُ : بهمزة ، فقاف ، فشين معجمة ، فعين مهملة ، فراءين : ارتعد جلدى .

البَديهة : مفاجأة وبغتة : يعنى من لقيه قبل الاختلاط به هابه لوقاره وسكونه ، وإذا جالسه وخالطه بان له حسن خُلُقِه .

مَحْفُود : بميم ، فمهملة ، ففاء ، وآخره دال مهملة : مخدوم .

مَحْشُود : بميم مفتوحة ، فمهملة ، فمعجمة ، فواو فمهملة : مطاع .

العابس : بعين مهملة ، فألف ، فموحدة ، فسين مهملة : الكريه المَلْقَى الجهم المُحَيَّا .

معتد : بميم مضمومة ، فعين مهملة ساكنة ، فتحتية : من الاعتداء وهو الظلم ، وتجاوز الحد .

فخما مفخما : بفاء فخاء معجمة أى عظيما معظما .

---

(١) السكينة : الوداعة والوقار : لسان العرب .

الباب الثانى والعشرون

فى مزاحه ، ومداعبته صلى الله عليه وسلم

وروى ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفكه الناس ، ورواه ابن الجوزى[1] وزاد : مع صبى .

وروى ابن عساكر عن حُبْشِىّ[2] بن جُنادة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفكه الناس خُلُقا .

وروى الطبرانى فى الكبير[3] ، قال الذهبى رحمه الله - إسناده قريب من الحسن - عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى لأمزح ، ولا أقول إلا حقا ، ورواه الخطيب[4] عن أنس .

وروى أبو الشيخ[5] عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء[6] رضى الله عنه قال : ما رأيت أحداً أكثر مُزَاحاً[7] من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى المُعَافَى بن زكريا[8] وفيه انقطاع عن عائشة[9] رضى الله عنها قالت : كان

---

(١) عن ابن الجوزى انظر ص ١٣٥ .

(٢) هو حبشى بن جنادة بن نصر السلولى صحابى : تهذيب التهذيب ٢/١٧٦ ، والإصابة ١/٣٠٤ .

(٣) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٤) عن الخطيب انظر ص ٢١ .

(٥) عن أبى الشيخ انظر ص ٢٣ .

(٦) انظر طبقات ابن سعد ٧/٤٩٧ .

(٧) مزح مزحاً ومزاحة ومزاحاً بضمهما ، وهما اسمان ، دعب ، ومازحه ممازحة ومزاحاً بالكسرة ، وتمازحاً : القاموس .

(٨) هو المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد النهروانى ت ٣٩٠ هـ : تذكرة الحفاظ ٣/١٠١٠ .

(٩) عن الحديث المنقطع انظر ص ١٧٧ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم مازحاً ، وكان يقول : إن الله تعالى لا يؤاخذ المَزَّاح الصادق في مزاحه .

وروى ابن ناصر الدين عن أم نُبَيْط[1] رضى الله عنها قالت : أهدينا جارية لنا من بنى النَّجار إلى زوجها ، وكنت مع نسوة من بنى النجار ، ومعى دُف أضرب به ، وأنا أقول : أتيناكم أتيناكم ، فحيونا نُحييكم ، ولولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم ، فقالت : فوقف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا يا أم نُبَيْط ؟ فقلت : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، جارية من بنى النجار نُهْديها إلى زوجها ، قال : فتقولين ماذا ؟ قلت : فأعدت عليه قولى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولولا الحنطة السمراء ما سمِنَت عَذَارِيكم .

وروى الإمام أحمد والبخارى فى الأدب ، والتِّرْمِذى ، وصححه الذهبي عن أبى هُرَيْرة رضى الله عنه قال : قالوا : يا رسول الله إنك تداعبنا ؟ قال/ : إنى لا أقول ٤٢ أ
إلا حقا .

وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالطنا ، حتى يقول لأخ لى صغير : يا أبا عُمير ما فعل النُّغير ؟

وروى الحسن بن الضحاك عن أبى محمد عبد الله بن قُتَيبة قال : أخبرنا محمد ابن عائشة منقطعا[2] قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب بلالا ، ويمازحه ، فرآه يوماً وقد خرج بطنُه ، فقال أمُّ حِسّ .

وروى أبو سعيد بن الأعرابى ، وأبو الحسن بن الضحاك ، عن على رضى الله تعالى عنه قال : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أين لُكَع ؟ ههنا لكع ؟ قال : فخرج إليه الحسن بن على رضى الله عنهما ، وعليه لِحَاف قُرْنُفُلى ، وهو مادٌّ يده ، فمد

---

(١) عن أم نبيط الأنصارية « اختلف فى اسمها » انظر : الإصابة ٥٠٢/٤ وأعلام النساء ١٦٣/٥ .

(٢) الحديث المنقطع : ماسقط من رواته راو واحد قبل الصحابى فى الموضوع الواحد انظر علوم الحديث ط بيروت ١٩٦٧ ص ٦٥ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يده والتزمه[1] ، وقال : بأبى أنت وأمى ، من أحبنى فليحب هذا .

وروى الزبير[2] بن بكار فى كتاب الفاكه ، عن عطاء بن أبى رَباح رضى الله عنه أن رجلا قال لابن عباس رضى الله عنهما : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ؟ فقال ابن عباس : نعم ، فقال الرجل : فما كان مزاحه ؟ فقال ابن عباس : إنه كسا ذات يوم امرأة من نسائه ثوبا ، فقال لها : البسيه واحمدى [الله][3] وجِدى منه ذَيْلا كذيل الفرس .

وروى فيه أيضا عن عائشة رضى الله عنها أنها مَزَحت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم[4] فقالت : أمها [يا رسول الله] بعض دُعَابات [هذا] الحى من بنى كِنَانة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل بعض مَزْحِنا هذا الحى من قريش .

وروى ابن إسحاق عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فى غزوة ذات الرِّقاع[5] : أتبيعنى جملك ؟ قال : قلت يا رسول الله ، بل أهبه لك ، قال : لا ، ولكن بِعْنيه ، قلت : فسُمْنِيه ، قال : قد أخذتُه بدرهم ، قلت : لا ، إذن تغْبُنُنى يارسول الله ، قال : فبدرهمين ، قلت : لا ، فلم يزل يرفع لى رسول اللهصلى الله عليه وسلم حتى بلغ الأُوقية ، فقال أفقد رضيت ؟ فقلت : رضيت ، قال : نعم ، قلت : هو لك ، قال : قد أخذته .

وفى رواية فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمنى ويمازحنى ، ثم قال : يا جابر ، هل تزوجت بعد ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : أثيباًأم بكراً ؟ قلت : بل ثيباً ، قال : أفلا جارية تلاعبك وتلاعبها ، قلت : يا رسول الله إن أبى أصيب يوم أحد ،

---

(١) التزمه : عانقه : تاج العروس .
(٢) عن الزبير بن بكار انظر ص ١٨٠ .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .
(٤) هذه الزيادة والتصحيح من كتاب الأدب المفرد للبخارى ص ١٠٢ باب ١٣٣ حديث ٢٦٧ ط الخطيب .
(٥) كانت هذه الغزوة فى سنة ٤ هـ انظر سيرة ابن هشام ٢/٢٠٣ - ٢٠٦ ومغازى الواقدى ١/٣٩٥ .

وترك بنات له سبعا ، فنكحت امرأة تجمع رءوسهن ، وتقوم عليهن ، قال : أَصَبْتَ إن شاء الله ، أما إنَّا لو قَدْ جئنا صِرَارا[1] أمرنا بجزور فنحرت ، وأقمناعليها يومنا ذلك ، وسمعت بنا امرأتك فنفضت[2] نمارقها ، قلت : يا رسول الله ما لنا من نمارق ، قال : إنها ستكون ، فإذا أنت قدمت فاعمل عملا كَيِّساً ، قال : فلما جئنا صرارا أمر رسول الله صلى الله عليه/وسلم بجزور فنحرت ، وأقمنا عليها يومنا ذلك ، فلما أمسى رسول ٤٢ب الله صلى الله عليه وسلم دخل ، ودخلنا ، فحدثت المرأة الحديث ، وما قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : فدونك سمعاً وطاعة[3] .

وروى البزَّار ، وأبو حسن بن الضحاك عن[4] زياد بن سَبُرَة قال : أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على أناس من أَشْجع وجُهينة ، فمازحهم ، وضحك معهم ، قال : فوجدت فى نفسى ، قلت : يا رسول الله تضاحك أَشْجع[5] وجُهيْنة[5] ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورفع يده تحت مَنْكِبى[6] ، ثم قال : أما إنهم خير من بنى فَزَارة[5] ، ومن بنى بَدْر[5] ، وخير من بنى الشَّرِيد[5] ، وخير من قومك ، أَوَلَا أستغفِرُ الله [فلما كانت الردة لم يبق من أولئك الذين خبرعنهمرسول الله صلى الله عليه وسلم][7] أحد إلا ارتد ، قال : وجعلت أتوقع قومى ، أهمنى ذلك مخافة أن يرتدوا ، فأتيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان لى صديقاً ، فقصصت عليه الحديث ، والأمر الذى أخافه ، فقال : لا تخافن أما سمعته يقول : أَوَلَا أستغفر الله .

وروى أبو بكر الشافعى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : يا بنى .

---

(١) صرار : موضع على ثلاثة أميال من المدينة ، أو ماء قربها ، أو بئر قديمة كانت قريبة منها : معجم البلدان ٣٤٦/٥ .

(٢) جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة : لسان العرب .

(٣) انظر القصة كاملة فى سيرة ابن هشام ٢٠٦/٢ – ٢٠٧ .

(٤) يقول صاحب الإصابة إنه زياد بن سبرة اليعمرى : ٥٥٧/١ .

(٥) عن أنساب هذه القبائل انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ص ٢٣٨ – ٢٤٣ – ٤١٥ .

(٦) المنكب : بكسر الكاف كما فى النهاية ١٧٤/٤ هو مابين الكتف والعنق .

(٧) ما بين القوسين ساقط من م .

وروى أيضاً عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : مرحبا .

وروى الإمام أحمد والبخارى فى الأدب ، وأبو داود والتِّرْمِذِى وصححه عن أنس رضى الله عنه أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحمله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا حاملوك على ولد الناقة ، فقال : يا رسول الله ، ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهل تلد الإبل إلا النُّوق .

وروى أبو داود والتِّرْمِذِى - وقال حسن غريب- عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : يا ذا الأُذُنين .

وروى البخارى عن عَدِىّ بن حاتم رضى الله عنه قال : قلت : يارسول الله إنى أضع تحت رأسى خيطين، فلم يتبين لى شىء ، فقال : إنك لعريض الوِسَادة ، وفى لفظ : لعريض القَفا يا ابن حاتم ، هو بياض النهار من سوادالليل ، ورواه أبو نُعَيم ، وأدخله فى باب مداعبته من أخطأ ليزول عن المخطئْ بذلك الخَجَل .

وروى أبو داود بإسناد جيد عن أُسَيْد[1] بن الحُضَيْر رضى الله عنه أن رجلا من الأنصار كان فيه مُزَاح فبينا هو يحدث القوم يضحكهم إذ طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خاصرته بعود كان فى يده ، فقال : يارسول الله أَصْبِرْنِى ، قال : اصطبر [قال][2] إن عليك قميصاً ، وليس على قميص ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاحتضنه ، وجعل يقبل كَشْحه[3] ، قال : أردت هذا يا رسول الله ، فقال أبو محمد الحسن : أخبرنا ابن شهاب عن سفيان الثورى رضى الله عنه عن أبى الزبير[4] به وروى الإمام/أحمد وأبو يعْلى - برجال الصحيح - وصححه الذهبى عن أنس رضى الله عنه ٤٣
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فأتنى أُزَيْهر أُزَيْهر[5] وهو يقوم يبيع متاعه فى

---

(١) كان أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك الأشهل من زعماء الأنصار وأحد النقباء : الإصابة ٤٩/١ .

(٢) زيادة يقتضيها المقام وهى من سنن أبى داود ٨٩/٨ .

(٣) الكشح ما بين الخاصرة إلى الضلع من الخلف وهو من لدن السرة إلى المتن : لسان العرب ٤٠٧/٣ .

(٤) أبو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرسى حدث عن بعض الصحابة وتوفى ١٢٨ ھ : انظر تذكرة الحفاظ ١٢٦/١ط ١٩٦٨ .

(٥) يروى هذا الحديث بالتفصيل فى كتاب : الوفا بأخبار المصطفى لابن الجوزى ٤٤٤/٢ ، واسم الرجل فيه زاهر يهدى الرسول الهدية من البادية فيجهزه الرسول إذا أراد أن يخرج .

السوق ، وكان رجلا دميا ، فاحتضنه من خلفه ، ولا يبصره الرجل ، فقال : أرسلنى ، من هذا ؟ فالتفت فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل لا يألو ما ألصق ظهره لصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرفه ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من يشترى العبد ؟ فقال : يارسول الله إذن والله تَجِدُنى كاسدا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولكن عند الله لست بكاسد ، أو قال : ولكن أنت عند الله تعالى غالب .

وروى ابن عساكر ، وأبو يعْلى ، برجال الصحيح ،غير محمد بن عمرو بن علْقَمة ، قال الهيْثمى[1] : وحديثه حسن[2] عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرِيرَة قد طبختها ، فقلت لِسوْدة[3] ، والنبى صلى الله عليه وسلم بينى وبينها : كلى ، فأبت أن تأكل ، فقلت : لَتَأْكُلين أو لأُلطِّخنَّ وجهك ، فأبت فوضعت يدى فيها ، فلطختها ، وطلَّيْت وجهها[4] [فوضع فخذه لها وقال لها : لطخي وجهها] فلطخت وجهى ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر عمر رضى الله عنه فقال : يا عبد الله ، فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيدخل ، فقال : قوما ، فاغسلا[5] وجوهكما ، فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم منه .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لعائشة رضى الله تعالى عنها : ما أكثر بياض عينيك !

---

(١) هو أبو الحسن على بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى ت ٨٠٧ هـ : الضوء اللامع ٥/٢٠٠ .

(٢) الحديث الحسن : إما حسن لذاته وهو ما اتصل إسناده برواية العدل الضابط ضبطاً غير تام عن مثله إلى منتهى السند مع الشهرة التى لم تصل إلى شهرة الصحيح من غير شذوذ ولا علة ، وإما حسن لغيره : وهو مالايخلو إسناده عن مستور أوسىء الحفظ أو نحو ذلك بشرط ألا يكون مغفلا ولا كثير الخطأ : انظر علوم الحديث لقطب ط بيروت ١٩٦٧ ص ٦٣ ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ط المدينة ١٩٦٦ ص ٢٦ .

(٣) هى سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية أول إمرأة تزوجها الرسول بعد السيدة خديجة : الإصابة ٤/٣٣٨ .

(٤) مابين القوسين ساقط فى م .

(٥) أو وجهيكما .

وروى الزبير[1] بن بكار فى كتاب الفاكه عن زيد بن أسْلم مرسلا[2] أن امرأة يقال لها[3] أم أيمن جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إن زوجي يدعوك ، قال : من هو ؟ أهو الذى بعينيه بياض ؟ فقالت : أىٌّ يا رسول الله ؟ والله مابعينيه بُياض ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل إن بعينيه بياضا ، فقالت : لا والله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وهل من أحد وإلا وبعينيه بياض ؟ ، وجاءته امرأة أخرى فقالت : يا رسول الله احملنى على بعير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احملوها على ابن بعير ، فقالت : ما أصنع به وما يحملنى يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل يجىء بعير إلا ابن بعير ؟ وكان مزح معها .

وروى الطَّبرانى وابن عساكر برجال ثقات عن خوَّات بن جبير[4] ، رضى الله عنه قال : نزلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ الظَّهْران[5] فخرجت من خبائى فإذا نسوة يتحدثن ، فأعجبننى ، فرجعت ، وأخرجت حُلَّة لى ، فلبستها ، ثم جلست إليهن ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قُبَّته ، فقال : أبا عبد الله ما يجلسك إليهن ؟
٤٣ب قال فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلطت/ ، وقلت : يا رسول الله جمل لى شَرُود فأنا أبتغى له قيدا ، قال : فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعته ، فألقى إلى رداءه ، ودخل فى الأَراك[6] ، فكأنى أنظر إلى بياض قدميه فى خضرة الأَرَاك ، فقضى

---

(١) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ت ٢٥٦ هـ : كان ثقة راوية للأخبار عالماً بالإنساب له مؤلفات كثيرة ذكرها ابن النديم فى الفهرست (ص ١٦١) وفى ترجمته فى معجم الأدباء لياقوت ثبت آخر بهذه المؤلفات (جـ ١١ ص ١٦١ – ١٦٥) وللزبير بن بكار كتاب اسمه : الموفقيات حققه ونشره سامى مكى العانى (بغداد سنة ١٩٧٢ م) وقد صدره بمقدمة مطولة عن الزبير بن بكار أورد فيها ثبتاً ضافياً بمؤلفاته ومكان وجودها وقد بلغت عدتها خمسة وثلاثين كتاباً ولم نجد فيها وفى غيرها من المصادر كتاباً اسمه « الفاكه » . ولكن ورد فى الثبت الذى أورده العانى الكتاب رقم ٥ وعنوانه : مزاح النبى صلى الله عليه وسلم فلعل عنوان آخر لكتاب الفاكه انظر أيضاً تاريخ بغداد ٤٦٧/٨ وابن خلكان ١٨٩/١ وهداية العارفين ٣٧٢/١ .

(٢) عن معنى مرسل انظر ص ٢٤ ، ٣٨

(٣) عن أم أيمن انظر ص ١٥٢ .

(٤) ضرب الرسول لخوات بن جبير بن النعمان بسهم مع أصحاب بدر : سيرة ابن هشام ٦٩٠/١ .

(٥) موضع على مرحلة من مكة انظر ص ٣٢١ .

(٦) انظر ص ١٩٠ .

حاجته ، ثم توضأ ، ثم جاء ، فقال : أبا عبد الله ما فعل شِراد جملك ؟ ثم ارتحلنا ، فجعل لا يلحقنى فى مسير إلا قال : السلام عليك أبا عبد الله ما فعل شِراد جملك ؟ قال : فتعجلت إلى المدينة ، واجتنبت المسجد ، ومجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما طال على ذلك تحينت ساعة خلوة المسجد ، فأتيت المسجد فجعلت أصلى ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض حُجَره فجاء فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم جلس ، وطولت الصلاة ، رجاء أن يذهب ، ويدعنى ، فقال : طول أبا عبد الله ما شئت فلست بقائم حتى تنصرف ، فقلت : والله لأعتذرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانصرفت ، فقال : السلام عليك أبا عبد الله ما فعل شِرَاد جملك ؟ فقلت : والذى بعثك بالحق نبيا ما شرد ذلك الجمل منذ أسلمت ، فقال : رحمك الله مرتين أو ثلاثا ، ثم أمسك عنى ، فلم يعد لشىء مما كان .

وروى ابن أبى خَيْثَمة عن عون بن مالك رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : عون ؟ قلت : نعم يا رسول الله قال : ادخل ، قلت : كلى ؟ قال : كلك .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عبد الله بن بُسر المازنى رضى الله عنهما قال : بعثتنى أمى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقِطْف من عنب فأكلته ، فسألت أمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآنى قال : غُدَرُ غُدر[1] .

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره ، وأنا جارية لم أحمل اللحم ، ولم أَبْدُنْ ، فقال للناس : تقدموا ، فتقدموا ، ثم قال : تعالى حتى أسابقك ، فسابقته ، فسبقته ، فسكت عنى ، حتى حملت

---

(١) فى النهاية ٣/١٥٠ : « غدر (بضم الغين المعجمة وفتح الدال المهملة) معدول من غادر للمبالغة يقال للذكر غادر وللأنثى غدار كقطام وهما مختصان بالنداء غالباً » .

اللحم ، وبَدَنْت [١]، ونسيت ، ثم خرجتُ معه فى بعض أسفاره ، فقال للناس : تقدموا ، ثم قال : تعالَىْ أسابقك ، فسبقنى ، فجعل يضحك ، ويقول : هذه بتلك .

وروى ابن عساكر ، وابن الجوزى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لعائشة ذات يوم : ما أكثر بياض عينك !

وروى ابن الجوزِى عن ابن أبى الوَرْد[٢] عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه قال : فرأى رجلا أحمر ، فقال : أنت أبو الوَرْد .

وروى التِّرْمِذى ، وابن الجوزى ، عن أنس رضى الله عنهما أن عجوزاً دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن شيء فقال لها ومازحها : لا يدخل الجنة عجوز ،
٤٤ أ وحضرت الصلاة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم/إلى الصلاة ، وبكت بكاء شديدا ، حتى رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت عائشة: يا رسول الله إن هذه المرأة تبكى لَمّا قلت لها : لا يدخل الجنة عجوز ، فضحك ، وقال : أجل لا يدخل الجنة عجوز ، ولكن الله تعالى قال : إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرُباً أَتْرَاباً[٣] وهذا لعجائز الرُّمْص[٤] ؛ ورواه الطبرانى فى الأوسط عن عائشة رضى الله تعالى عنها .

وروى الإمام أحمد والبخارى فى الأدب ، ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم سُلَيم[٥] ولها ابن من أبى طلحة ، يكنى أبا عُمَير ، وكان يمازحه ، فدخل عليه فرآه حزينا فقال : ما لى أرى أبا عُمَير حزينا ؟ قالوا : يا رسول الله مات نغره[٦] الذى كان يلعب به فجعل يقول : أبا عمَير ما فعل النغير ؟

---

(١) من بدن يبدن بدناً وبدناً وبدوناً أى سمن وضخم فهو بادن وهى بادنة أو من بدن يبدن من باب فتح بدانة وبدوناً فهو وهى بدين والجمع بدن انظر النهاية والمصباح .

(٢) أبو الورد : غير منسوب : انظر الإصابة ٤/٢١٧ .

(٣) سورة الواقعة ٥٦/٢٥ .

(٤) الرمص بضم الراء وسكون الميم كما فى النهاية (٢/١٠٣) جمع أرمص . والغمص والرمص وهو البياض الذى تقطعه العين ويجتمع فى زوايا الأجفان والرمص الرطب منه والغمص اليابس انظر أيضاً لسان العرب .

(٥) أم سليم هى بنت ملحان بن خالد الأنصارية أم أنس بن مالك : الإصابة ٤/٤٦١ وأبو طلحة هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصارى من الفرسان المجاهدين ت ٣٤ ﻫ الإصابة ١/٥٦٦

(٦) فى النهاية لابن الأثير ٤/١٥٩ – ١٦٠ : « إنه قال لأبى عمير : يا أبا عمير مافعل النغير ؟ والنغر هو تصغير النغر (بضم النون وفتح الغين المعجمة) وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار يجمع على نغران .

وروى الحاكم فى علوم الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ بيد الحسين بن على رضى الله عنهما فيرفعه على باطن قدميه[1] [ويقول] حُزُقَّة حُزُقَّة تَرَقَّ عيْن بقه[2] ، اللهم إنى أحبه فأحبه .

وروى ابن أبى شيْبَة ، وأبو الشيخ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدْلع لسانه للحسن بن على فيرى الصبى لسانه فيهش إليه .

وروى عن أبى هريرة عن أبيه[3] قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فثقل على القوم بعض متاعهم ، فجعلوا يطرحونه عَلَىَّ فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنت زامِلة[4] .

وروى البخارى فى الأدب وابن عساكر عن سفِينَة[5] رضى الله عنه قال : ثقل على القوم متاعهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابسط كساءك فجعلوا فيه متاعهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احمل فأنت[6] سَفِينة ، قال : فلو حملت من يومئذ وِقْر[7] بعير ، أو بعيرين ، أو ثلاثة - حتى بلغ سبعة - ما ثقل علىّ .

وروى أبو بكر الشافعى عن سفِينَة رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر ، وكان إذا أعيي بعض القوم ألقىَ على سيْفه ، ألقى على ترْسه ، حتى حملت من ذلك شيئا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت سفِينة .

---

(١) هذه الزيادة من ص ٢٢٢ .

(٢) يقصد أبا الحسن وهو الإمام على بن أبى طالب : انظر مسند أحمد ٢٢١/٥ .

(٣) الزاملة البعير الذى يحمل عليه الطعام : لسان العرب .

(٤) كان سفينة مولى للرسول ، وبلغ الاختلاف فى اسمه إلى واحد وعشرين رأياً : انظر الإصابة ٥٨/٢ .

(٥) فى النهاية ٢٢٣/١ : « إنه عليه السلام كان يرقص الحسن والحسين ويقول حزقة حزقة ترق عين بقه فترق الغلام حتى وضع قدميه على صدره . الحزق الضعيف المتقارب الخطو من ضعفه وقيل القصير العظيم البطن . فذكرها له على سبيل المداعبة والتأنيس له . وترق بمعنى اصعد . وعين بقه كناية عن صغر العين . وحزقه مرفوع على خبر مبتدأ محذوف تقديره أنت حزقه وحزقه الثانى كذلك . أو أنه خبر مكرر ومن لم ينون حزقه أراد ياحزقه فحذف حرف النداء وهو من الشذوذ . . . . لأن حرف النداء إنما يحذف من العلم المضموم أو المضاف » .

(٦) فى ت : فإنما أنت .

(٧) الوقر بالكسر : الحمل الثقيل أو أعم : القاموس .

وروى أبو بكر بن أبى خيثمة ، وأبو سعيد بن الأعرابى ، وأبو بكر الشافعى عن أنس رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياذا الأذنين .

وروى ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن بن علىّ على ظهره ، فإذا سجد نحاه .

وروى عن ابن أبى ليلى[1] رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه
٤٤ب وسلم فجاء الحسن / ، فأقبل ، ثم تمرغ عليه ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه
فقبل زَبيبتَه[2] .

وروى ابن عساكر وأبو الحسن بن الضحاك ، والحاكم عن أبى جعفر الخَطْمى[3] أن رجلا كان يكنى أبا عمْرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياأم عمْرة فضرب الرجل بيده إلى مَذَاكِره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ، والله ما ظننت إلا أنى امرأة لما قلت لى يا أم عَمْرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنا بشر أمازِحُكم .

وروى الطبرانى عن حُصَيْن والد عمران بن حُصَين رضى الله عنهما : وقف رسول الله صلى الله عليهوسلم على بيت فاطمة رضى الله عنها فخرج إليه الحسن أو الحسين ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارْقَ بـأبيك عيْن بَقَّة ، وأخذ بأصبعه يرقى على عاتقه ، ثم خرج الآخر : الحسن أو الحسين ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : مرحبا ارْقَ ، بـأبيك عيْنَ بقَّة ، وأخذ بأصبعه ، فاستوى على عاتقه الآخر ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بـأقفيتهما حتى وضع أفواههما على فيه ، ثم قال : اللهم إنى أحبهما فأحبهما ، وأحب من يحبهما .

---

(١) هو أبو عيسى عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى ت ٨٣ هـ . تذكرة الحفاظ ١/٥٨ وأيضاً : محمد بن عبد الرحمن ابن أبى ليلى يسار بن بلال الأنصارى ت ١٤٨ هـ وفيات ١/٤٥٢ ، وتهذيب التهذيب ٩/٣٠١ .

(٢) يقصد بها سرته ، أو ربما كانت له نقطة سوداء فى بطنه : انظر لسان العرب ١/٤٢٨ وانظر تاج العروس وفى مسند أحمد أن الرسول قبل سرة الحسن : ١٣/١٩٥ .

(٣) انظر عن أبى جعفر الخطمى تاج العروس ٨/٢٨٢ .

وروى أبو محمد الرَّامَهُرْمُزى[1] بسنده قال : حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق بن يحي المرسى ، حدثنا أبو خالد يزيد بن خالد عن عبد الله بن وهب المصرى حدثنا سَرُوح بن شِهَاب عن سُفْيان الثورى عن أبى الزُّبير عن جابر رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين على ظهره ، وهو يقول : نعم الجمل جَمَلُكُما ، ونعم العِدْلان[2] أنتما ، وقال أبو محمد : هذا من مِزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى منْقبة تفرد بها الحسن والحسين ، وتضمن من الفقه إطلاق تشبيه الإنسان بالبهيمة إذا شاركها فى بعض فعلها .

وقال ابن عدى[3] : حدثنا عِمران بن موسى بن فَضَالة قال : حدثنا عيسى بن عبد الله ابن سُلَيمان قال : أخبرنا ابن شهاب عن سفيان الثورى عن أبى الزبير به[4] .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الخَطَّابى[5] فيما رواه ابن عساكر : سئل بعض السلف عن مزَاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كانت له مهابة ، فكان يبسط الناس بالدُّعابة ، وأنشد ابن الأعرابى[6] فى نحو هذا يمدح رجلا :

يَتَلَقَّى النَّدَى بوجْه صَبِيـــحٍ وصُدُورَ القنَا بوَجْهٍ وَقَاحٍ[7]
فبهذَا وَذا تتِمّ المعـــالِي طُرُقُ الجِدّ غَيرُ طُرْقِ المِزَاحِ

(١) الرامهرمزى هو الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد ت ٣٦٠ هـ : انظر عنه يتيمة الدهر ٣/٣٣٣ .
(٢) العدل نصف الحمل يكون على أحد جنبى البعير : لسان العرب .
(٣) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .
(٤) أبو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرسى حدث عن بعض الصحابة ت ١٢٨ هـ انظر تذكرة الحفاظ ١/١٢٦ط ١٩٦٨
(٥) انظر عن الخطابى ص ٢٨١ .
(٦) ابن الأعرابى هو محمد بن زياد الراوية الكوفى ت ٢٣١ هـ . الوفيات ١/٤٩٢ ، وتاريخ بغداد ٥/٢٨٢ . وهو غير ابن الأعرابى المحدث ت ٣٤٠ هـ : انظر عنه ص ٣٦٥ .
(٧) وقاح بمعنى صلب عنيد فى إصرار : انظر اللسان وتاج العروس .

الثانى : قال فى المورد[1] : رأيت بخط بعض المحدثين أن العجوز المذكورة فى حديث
٤٥ أ أنس هى صفية عمة رسول الله صلى الله عليه/ وسلم .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

المُزاح : بضم الميم وبالزاى : قال فى الصحاح : المُزاح الدُّعابة ، وقد مزح يمزح والاسم المُزاح بالضم والمُزاحة أيضاً ، أما المِزاح بالكسر فهو مصدر مازحه .

المُداعبة : بميم مضمومة ، فدال مهملة ، فألف فعين مهملة ، فموحدة : الممازحة .

أفكه الناس : بهمزة مفتوحة ، ففاء ساكنة ، فكاف مفتوحة ، فهاء : أكثرهم مُزاحا ، والفاكه : المازح ، والاسم الفُكاهة .

جُبْشى : بجيم مضمومة ، فموحدة ساكنة ، فشين معجمة ، فتحتية[2] .

جُنَادة : بجيم مضمومة ، فنون ، فألف فدال مهملة ، فتاء تأنيث .

جَزْء : بجيم مفتوحة فزاى ساكنة فهمزة .

الدف : بدال مضمومة مهملة ، ففاء : آلة من آلات الملاهى معروفة .

الحنطة : تقدم .

السمراء : تقدم .

العذارى : بمهملة مفتوحة ، فمعجمة ، فألف ، فراء ، فياء تحتية ، جمع عَذْراء وهى الجارية البكر .

---

(١) يقول المؤلف فى المقدمة أنه يقصد به المورد العذب لقطب الدين الحلبى وهو قطب الدين أبو على عبد الكريم بن عبد العزيز بن منير الحلبى ثم المصرى أحد من جرد العناية بالرواية اختصر الإلمام وشرح السيرة النبوية لعبد الغنى المقدسى سمعه الذهبى بمصر ووصف المقرئ الحافظ المحدث مفتى الديار المصرية (تذكرة الحفاظ ٤/٢٨٤) وترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة (٣/١٢ - ١٣ رقم ٢٤٨٣) والسيوطى فى ذيل تذكرة الحفاظ (ص ٣٤٩ - ٣٥٠) وابن العماد فى شذرات الذهب (٦/١١٠ - ١١١) وقد ولد القطب الحلبى سنة ٦٦٤ هـ وتوفى سنة ٧٣٥ هـ .

(٢) يقول ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٢/١٧٦ حبشى (بالحاء) ابن جناده بن نصر السلولى .

نُغير : تصغير نَغَر بفتح النون والغين[1] : عصفور صغير .

أمُّ حِس : بحاء مكسورة ، فسين مهملتين ، وجع يأْخذ المرأة عند الولادة ، وبعدها ، أى أنه أشبه بمن ستلد ، ويأْخذها ذلك .

لحاف قُرنفلى صرارا : بصاد مهملة ، فراء ، فأَلف ، ثم راء : بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة فى طريق العراق وقيل موضع .

النمارق : بنون ، فميم مفتوحتين ، فأَلف ، فراء ، فقاف : جمع نُمْرُقة : بضم النون والراء ، وبكسرهما : بهاء وبغير هاء : الوسادة .

الخجل : بخاء معجمة ، فجيم مفتوحتين ، فلام : الكسل والتوانى[2] لأَن الخَجِل يَسْكُت ويَسْكُن ولا يتحرك ، وقبل أن يلتبس عليه أمره، فلايدرى كيف المخرج منه .

الخاصرة : بخاء معجمة فأَلف فصاد مهملة مكسورة فتاء[3] تأْنيث .

اصبرنى : أى أقدنى من نفسك .

اصطبر : أى استَقِدْ .

كَشْحه : بفتح الكاف ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح الحاء المهملة : وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلْف .

الدَّميم : بالدال المهملة فى صورة الخَلْق ، وبالمعجمة من الخُلُق .

الكاسد : بكاف ، فأَلف ، فسين مهملة مكسورة فدال ، أى غير نافق .

الخزيرة : بخاء معجمة ثم زاى ، وروى بحاء وراء مهملتين ، الأُولى من النخالة ، والثانية من اللبن .

---

(١) قول المؤلف هنا بفتح النون فى نغر خطأ وقد سبق لنا فى حاشية رقم ٦ ص ١٨٤ أن أوردنا ضبط ابن الأثير لها فى النهاية(٤/١٥١ – ١٦٠) فهى بضم النون وفتح الغين المعجمة ونضيف هنا أن الفيروز أبادى فى القاموس المحيط أوردها بهذا الضبط ولفظه « والنغير تغرد البلبل وصغار العصافير وبتصغيرها جاء الحديث يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ » .

(٢) الخجل : الاسترخاء من الحياء أو الذل أو بسبب الحيرة والاستحياء . انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٣) الخصر : وسط الإنسان ، والخاصرة : مابين الحرقفة والقصيرى : القاموس .

الأراك : بهمزة مفتوحة ، فراء ، فألف ، فكاف : شجر معروف له حمل كعناقيد العنب اسمه الكباث بفتح الكاف ، وبمثلثة وإذا يبس سمى المرْد[1] .

شراد جملك : بشين معجمة مكسورة ، فراء ، فألف ، فدال مهملة .

قطف : بقاف مكسورة ، فطاء مهملة ، ففاء : العنقود .

الرُّمْص : براء مضمومة ، فميم ساكنة ، فصاد مهملة : من الرَّمَص : وهو البياض الذى تقطعه العين ، ويجتمع فى زوايا الأجفان ، والرَّمْص : الرطب منه ، والغمص : اليابس .

النغيْر : بنون مضمومة ، فغين معجمة مفتوحة ، فتحتية ساكنة ، فراء : طائر يشبه العصفور أحمر المنقار ، ويجمع على نُغْران .

الحُزُقَّة[2] : المقارب الخُطَا ، والقصير الذى تقرب خطاه .

عين بقَّة : إشارة إلى البقة التى تطير ، ولا شىء أصغر من عينها ، قال الحاكم[3] : فى علوم الحديث ، وأخبرنى بعض الأدباء أن النبى صلى الله عليه وسلم أراد بالبقة فاطمة رضى الله تعالى عنها فقال للحسن : يا قُرّة عين بقة .

يَدْلع : بتحتية مفتوحة ، فدال مهملة ساكنة ، فلام ، فعين مهملة / يُخْرِج . ٥٤ب

يهِش : بتحتية مفتوحة ، فهاء مكسورة فشين معجمة : يفرح ، ويستبشر ، ويرتاح ويخف للشىء .

الزاملة : بزاى ، فألف ، فميم مكسورة ، فلام مفتوحة ، فتاء تأنيث : البعير الذى يحمل عليه الطعام والمتاع ، وأكثر ما يستعمل فى حمل البغل والحمار .

وقْر بعير : بواو مكسورة ، فقاف ساكنة ، فراء : حمل جمل .

---

(١) المرد : الغصن من ثمر الأراك أو النضيج منه : لسان العرب .

(٢) الحزقة الضعيف الذى يقارب خطوه من ضعف ، ترق : اصعد ، عين بقة : كناية عن صغر العين . البق : البعوض والبقعة أيضاً دويبة حمراء منتنة الريح تكون فى السرير والجدر : انظر لسان العرب ١٠/٢٣ ، ٤٧ .

(٣) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

الباب الثالث والعشرون

فى ضحكه صلى الله عليه وسلم ، وتبسمه صلى الله عليه وسلم

وروى التِّرْمِذِى – وصححه – وابن سعد عن الحارث بن جَزْء رضى الله عنه قال : ما رأيت أحداً أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى رواية ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسما .

وروى الشيخان وسعيد بن منصور ، وأحمد وعبْد وأبو داود وابن المنذر عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعاً ضاحكاً حتى تُرى لَهواتُه إنما كان يبتسم .

وروى التِّرْمِذى والبيْهَقى عن هند بن أبى هالة رضى الله عنه قال : كان جل ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم التبسم ويَفْتَر عن مثل حَب الغمام .

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ضحك يتلألأ فى الجدُر .

ورواه الخرائطى[1] عن عمْرة[2] قالت : سألت عائشة رضى الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا ؟ قالت : كان كالرجل من رجالكم ، إلا أنه كان أكرم

---

(١) عن الخرائطى انظر ص ١٧ .

(٢) هى عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصارية كانت فى حجر عائشة فحفظت عنها الكثير : أعلام النساء ٣٥٦/٣ ويقول ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٤٣٨/١٢ – ٤٤٠ إن هناك ست نسوة اسمهن عمرة روين عن عائشة ومنهن :
(أ) عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصارية .
(ب) وعمرة بنت حبان السهمية وعمرة بنت قيس العدوية .
(ج) وعمرة بنت أم القلوص وغيرهن : وانظر الإصابة .
(د) ٤ باب العين .

الناس خلُقا ، كان ضاحكاً بساما ، ورواه أبو الحسن بن الضحاك بلفظ ـ قالت : كان ألين الناس ، وأكرم الناس ، ضحاكاً بساماً .

وروى أبو نعيم وابن عساكر عن حُصَين بن يَزيد الكلبي رضى الله عنه قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً ، ما كان إلا مبتسما .

وروى الإمام أحمد عن أمِّ الدَّرْداء رضى الله عنها قالت : كان أبو الدرداء[١] رضى الله عنه لا يحدث بحديث إلا تبسم فيه ، فقلت : إنى أخشى أن يحمقك [الناس[٢] فقال] : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدث بحديث إلا تبسم .

وروى ابن المبارك[٣] عن عون بن عبد الله بن عُتَيْبة بن مسعود رحمه الله كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يضحك إلا تبسما ، ولا يلتفت إلا جميعا .

وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ اليومَ نَختمُ علَى أفْواهِهِم ﴾[٤] قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ، حتى بدت نواجذه ، ثم قال : أتدرون مم ضحكت ؟ فذكر الحديث[٥] .

وروى أبو بكر بن أبى شيْبة عن أبى ذَر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنى لأعلم أول رجل يدخل الجنة ، وآخر رجل يخرج من النار ، يؤتى بالرجل
٤ أ يوم القيامة فيقال : أعرضوا عليه صغار ذنوبه ، وَيُخَبَّأُ عنه / كبارها ، فيقال له : عملت كذا وكذا ، وهو يُقِرّ ، لا ينكر ، وهو يشفق من كبارها ، فيقال : أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة ، قال : فيقول أى ربِّ ، إن لى ذنوباً ما أراها ههنا ، قال أبو ذر رضى الله عنه : فلقد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك ، حتى بدت نواجذه .

---

(١) أبو الدرداء هو عويمر بن ثعلبة أخو بلحارث بن الخزرج سيرة ابن هشام ٥٠٦/١
(٢) زيادة يقتضيها السياق .
(٣) عن ابن المبارك انظر ص ٦٢ .
(٤) سورة يس ٦٥/٣٦ .
(٥) أورد القرطبى هذا الحديث فى تفسيره لسورة يس ٥٤٩٢/٨ ط دار الشعب .

وروى ابن أبى شَيْبة وأبو نُعيم عن جرير[1] رضى الله عنه قال : ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ، ولا رآنى قط إلا تبسم فى وجهى .

وروى ابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بينا أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هلكت ، قال : ويحك ، وما شأنك ؟ قال : وقعت على أهلى فى رمضان ، قال: أعتق رقبة ، قال : لا أجد ، قال : فصم شهرين متتابعين ، قال: ما أُطِيقه ، قال : فأطعم ستين مسكينا ، ثم قال : ما بين ظَهْرَىْ[2] المدينة أحوج إليه منى ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ، ثم قال : خذه ، واستغفر ربك .

وروى البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم حرام بنت[3] مِلْحان ، فتطعمه ، وكانت أم حَرام تحت عُبادة بن الصَّامِت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فأطعمته ، وجعلت تفْلى رأسه .

وروى ابن أبى الدُّنيا[4] عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه ، فقال عمر رضى الله عنه : ما أضحكك بأبى أنت وأمى ؟ قال : رجلان من أمتى جَثيا بين يدى رب العزة ، تبارك وتعالى ، فقال أحدهما : يارب ، خذ لى مظلمتى من أخى ، قال الله تعالى : أعط أخاك مظلمته، فيقول : يارب لمْ يبق من حسناتى شىء ، قال : يارب فليحمل من أوْزارى ، ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ، فقال : إن ذلك اليوم يوم عظيم ، يوم يحتاج الناس فيه أن يحمل عنهم من أوزارهم ، قال : فيقول الله تعالى : ارفع رأسك فانظر إلى الجنان ، فرفع رأسه فقال : يارب ، أرى مدائن من فضة ، وقصوراً من ذهب ، مكلّلة باللؤلؤ ، لأى

---

(١) جرير بن عبد الله البجلى الصحابى المشهور : انظر الإصابة ١/٢٣١ - ٢٣٢ .

(٢) ظهرى أو ظهرانى بمعنى الإقامة بين القوم مطلقاً : تاج العروس ، وانظر لسان العرب .

(٣) هى أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد الأنصارية كانت تخرج للحرب مع المجاهدين ت ٢٧ هـ :الإصابة ٢٢٢/٨ ، وطبقات ابن سعد ٣١٨/٨ .

(٤) عن ابن أبى الدنيا انظر ص ٣٢ .

نبى هذا ؟ لأى صِدِّيق هذا ؟ قال الله تعالى : هذا لمن أعطانى الثمن ، قال : يارب ومن يملك ذلك ؟ قال : أنت تملكه ، قال : بماذا ؟ قال : بعفوك عن أخيك ، قال : يارب قد عفوت عنه ، قال الله عز وجل : خذ بيد أخيك فادخله الجنة ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : اتقوا [الله] ، وأصلحوا ذات ببينكم ، فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة .

وروى عن العباس بن مِرْداس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربّه عشية عرفة لأمته .

وروى ابن عدِى ، وأبو بكر الشافعى عن حُمَيد الطويل عن أبى الوَرْد رضى الله عنه قال : رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآنى رجلا أحمر ، فقال :[1] أنت [أبو]
٤٦ب الورد . وقال لخادمه أنس بن مالك[2] يمازحه / ياذا الأذنين .

وروى قاسم بن ثابت[3] فى دلائله عن صُهَيب[4] رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقُبَاء وبين أيديهم تمر وبُسْر تَمْر ، وأنا أشتكى إحدى عينى ، فرفعت التمر آكله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتأكل التمر على عينيك وأنت رمِد ؟ فقلت : إنما آكل على شق الصحيح ، وأنا أمزح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت إلى نواجذه .

وروى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : أغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم إغفاءة فرفع رأسه متبسما فقيل[5] .

---

(١) انظر ص ١٨٤ .

(٢) هنا بياض بالنسخ المخطوطة والتصحيح من مسند أحمد ٣/١٧ ، وأبى داود ٧/٢٨٧ حديث ٤٨٣٧ ط ١٩٥٠ والترمذى ٨/١٥٨ ط ١٩٣٤ . . وانظر ص ١٨٠ .

(٣) هو قاسم بن ثابت بن حزم العوفى السرقسطى أبو محمد ت ٣٠٢ هـ ، ومن كتبه الدلائل فى شرح غريب الحديث : انظر عنه نفح الطيب ١/٣٤٦ .

(٤) انظر عن صهيب ص ٣٠٢ .

(٥) بياض بالأصل ، ويروى الحديث هكذا : فقيل : (يا رسول الله مايضحكك ؟ قال : ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون تبج هذا البحر (وسطه) ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة – شك أيهما قال) انظر الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٢/٦٣٣ وانظر سنن النسائى ٦/٤٠ المطبعة المصرية .

وروى ابن أَبي شَيْبة ، والإمام أحمد فى الزهد عن صالح أبى الخليل[1] قال : لما نزلت ﴿أفمنْ هَذَا الحَدِيثِ[2] تعْجَبُون وتضْحكُون ولاَ تبْكُون ﴾ فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إلاّ تبسُّما، ولفظ عبد بن حُميد : فما رُؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا ، ولا متبسما حتى ذهب من الدنيا .

وروى أبو الشيخ وابن حِبّان عن صُهيْب قال : ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه .

وروى ابن أَبى شيبة وأبو نُعَيم عن جرير بن عبد الله قال ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآنى إلا ضحك .

تَنْبيهاتٌ

الأول : تقدم فى أسمائه صلى الله عليه وسلم أن منها الضَّحُوك.

روى ابن الفارس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : اسمه فى التوراة أحمد الضحوك ، قال ابن الفارس : وإنما سمى الضحوك لأنه صلى الله عليه وسلم كان طيب النفس فكِهاً ، على كثرة من ينتابه ويفِدُ عليه من جُفاة العرب ، وأَجْلاَف أهل البوادى ، لا يراه أحد ذا ضَجر ، ولا قَلَق ، ولا جَفَاء ، ولكن لطيفاً فى المنطق ، رفيقاً فى المساءلات .

الثانى : وروى أبو الحسن بن الضحاك عن ابن مسعود ، وأبو الحسن بن الضحاك عن ...[3] قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذه ، وفى لفظ ، إذا جرى به الضحك وضع يده على فيه[4] وروى ابن عَدِى عن على رضى الله تعالى عنه قال : كان

---

(١) عن صالح – أبى الخليل انظر طبقات ابن سعد ٢٣٧/٧ .
(٢) سورة النجم ٥٩/٥٣ .
(٣) بياض بالنسخ المخطوطة .
(٤) هذا الحديث ساقط من م .

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تبسم وضع يده على فيه ، ويقول : سمعت جبريل عليه السلام يقول ما ضحكت منذ خلقت جهنم ، قال : فما رأيت نواجذ رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ ضِحْك بعد ذلك ، حتى قبضه الله عز وجل .

وروى أيضاً عن أبي بَرْزَة[1] رضى الله عنه قال : أكثر ما كان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تبدُو رُباعِيته أو تُرَى .

الثالث : قال أبو الحسن بن الضحاك رحمه الله تعالى صحت الأخبار ، وتظاهرت ، بضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير موطن ، حتى تبدو نواجذه ، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يضحك إلا تبسما ، ويمكن الجمع بينهمابأن يقال : إن التبسم
٤٧ أ كان الأغلب عليه ، فيمكن/ أن يكون الناقل عنه أنه كان لايضحك إلا متبسما لم يشاهد من النبي صلى الله عليه وسلم غير ما أُخبر عنه ، ويكون من روى أنه ضحك ، حتى بدت نواجذه قد شاهد ذلك فى وقت ما فنقل ما شاهد ، فلا اختلاف بينهما ، لاختلاف المواطن والأوقات[2] ويمكن أن يكون فى ابتداء أمره كان يضحك حتى تبدو نواجذه فى الأوقات النادرة ، وكان آخر أمره لا يضحك إلا متبسما ، وقد وردت عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث تدل على ذلك ، ويمكن أن يكون من روى عنه أنه كان لا يضحك إلا متبسما شاهد ضحكه ، حتى بدت نواجذه نادرا ، فأخبر عن الأكثر ، وغلبته على القليل النادر ، على أن أهل اللغة قد اختلفوا فى النواجذ ما هى ؟ فقال جماعة : إن النواجذ أقصى الأضراس من الفم ،موضعا ، فعلى هذا تتحقق المعارضة ، ويمكن الجمع بين الأحاديث بما قلناه ، ومنهم من قال : النواجذ : هى الأنياب ، وقال آخرون : هى الضواحك ، فعلى هذا لا يكون فى ظاهر الأخبار معارضة ، لأن المتبسم يلزمه ذلك ، قال فى النهاية[3] : النواجذ بكسر الجيم ، وبالذال المعجمة ، وهى من الأسنان الضواحك ، وهى التى تبدو عند الضحك ، والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان ، والمراد الأول لأنه ما كان يبلغ به

---

(١) أبو برزة الأسلمى هو فضلة بن عبيد بن الحارث ت ٩٥ هـ تهذيب التهذيب ٤٤٦/١٠

(٢) هذا السطر ساقط من م .

(٣) النهاية لابن الأثير ١٢٧/٤ .

الضحك حتى تبدو أضراسه ، كيف وتقدم أن جل ضحكه التبسم ؟ وإن أُريد به الأَواخر فالوجه فيه أن يراد به مبالغة مثله فى ضحكه ، من غير أن يراد ظهور نواجذه فى الضحك ، وهو أقيس القولين ، لاشتهار النواجذ بأَواخر الأَسنان .

الرابع : فى بيان غريب ماسبق :

الضحك : بضاد معجمة مفتوحة ، فحاء مهملة ، فكاف : التبسم .

مستجمعا : أى ما رأيته مستجمعا من جهة الضحك بحيث يضحك ضحكا تاماً ، مقبلا بكليته على الضحك .

اللَّهَوات : بفتح اللام : جمع لهاة ، وهى اللحمة التى بأَعلى الحنجرة من أقصى الفم ، وهذا لا ينافيه ، ما فى حديث أبى هريرة من قصة المُواقِعِ أهله فى رمضان ، بضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، رواه البخارى وهى بالجيم والذال المعجمة : الأَضراس ، ولا تكاد تظهر إلا عند المبالغة فى الضحك ، لأَن عائشة رضى الله عنها إنما نفت رؤيتها ، وأبو هريرة رضى الله عنه أخبر بما شاهد ، والمثبت مقدم على النافى ، وقد قال أهل اللغة : التبسم : مبادئ الضحك ، والضحك : انبساط الوجه ، حتى تظهر الأَسنان من السرور ، فإن كان بصوت ، وكان بحيث يسمع من بعيد فهو : القهقهة ، وإلا فالضحك ، وإن كان بلا صوت فهو : التبسم .

يَفْتَرُّ : أى يتبسم .

حَب الغَمَام : الْبَرَدُ ، شبه ثغره الشريف به .

نختم : [الختم التغطية على الشىء ، والاستيثاق من أن لا يدخله شىء][1] .

الجدر بجيم ، ودال مضمومتين : جمع جدار وهو الحائط ، والله تعالى أعلم .

(١) مابين القوسين ساقط من م .

الباب الرابع والعشرون

فى معرفة رضاه ، وسخطه صلى الله عليه وسلم

٤٧ب وروى/ أبو الشيخ عن كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ استنار وجهه ، كأنه دَارةُ القمر[١] .

وروى أيضاً عن أم سلَمة[٢] رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب احمر وجهه .

وروى عن عمْران بن حُصين رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا كره شيئاً عرف ذلك فى وجهه .

وروى أيضاً عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتد وَجْدُه أكثر من مس لحيته .

وروى قاسم بن ثابت[٣] فى غريبه عنها أيضاً قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتدّ وَجْدُه مَسَح بيده على رأسه ولحيته ، وتنفس الصُّعَداء[٤] ، وقال : حسبى الله ونعم الوكيل فيعرف بذلك شدة غمه .

وروى البَيْهَقى عن هند بن أبى هالة[٥] قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسع

---

(١) دارة القمر هى الهالة التى حوله : لسان العرب .

(٢) اسمها هند بنت أبى أمية بن المغيرة المخزومى القرشية أم المؤمنين ، تزوجها الرسول (ص) فى جمادى الآخرة سنة ٣ هـ أو ٤ هـ : الإصابة ٤/٤٥٨ .

(٣) عن قاسم بن ثابت انظر ص ١٩٤ .

(٤) الصعداء كالبرحاء : تنفس طويل : القاموس .

(٥) هو هند بن أبى هالة بن مالك من بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، ابن السيدة خديجة من زوجها الأول أبى هالة ، ولها منه بنت أخرى اسمها زينب بنت أبى هالة . ولقد تزوجت بعده عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له عبد الله وجارية تزوجها صيفى بن أبى رفاعة : سيرة ابن هشام ٢/٦٤٣ – ٦٤٤ .

الجبينين ، أزج الحواجب ، فى غير قرَن ، بينهما عرق يُدِرُّه الغضب ، إذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غض طرفه .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نتنازع فى القدَر فغضب حتى احمر وجهه ، كأنما أُلْقِى على وجهه حَبُّ الرمَّان ، حتى أقبل علينا فقال : أبهذا أمرتم ؟ أم بهذا أرسلت إليكم ؟ هلك من كان قبلكم حين تنازعوا فى هذا الأمر ، عزمت عليكم أن لا تفعلوا .

وروى أبو الشيخ عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسروراً تبرُق أساريرُ وجهه .

وروى أبو بكر بن أبى شيْبة عن عمر بن شُعَيب عن أبيه عن جده قال : كنا جلوساً بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بعضهم لبعض : ألم يقل الله تعالى : كذا وكذا ، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فخرج فكأنما عصر على وجهه حَبُّ الرمان ، فقال : أبهذا أمرتم ؟ أو لهذا خلقتم ؟ لا تضربوا كتاب الله تعالى بعضه ببعض ، إنما ضلت الأمم قبلكم فى مثل هذا وانظروا إلى الذى نهيتم عنه فانتهوا عنه .

وروى الاسماعيلى[1] عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم بمايستطيعون من العمل قالوا : يا رسول الله ، إنا لسنا كهيئتك ، إن الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك ، وماتأخر ، فيغضب حتى يعرف ذلك فى وجهه ، ثم يقول : أنا أتقاكم ، وأعلمكم بالله .

وروى التِّرْمِذى عن عبد الله بن أبى بكر عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا من بنى عبد الأشْهَل[2] على الصدقة فلما قدم سأله إبلا من الصدقة ، فغضب

---

(١) عن الإسماعيل انظر ص ٨٤ .

(٢) بنو عبد الأشهل فرع من الأوس كان سيدهم سعد بن معاذ ، ولما أسلم حلف ألا يكلمهم حتى يؤمنوا بالله ورسوله ، فاستجابوا له وأسلموا جميعاً : انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣١٩ - ٣٢٠ . والاشتقاق لابن دريد ص٤٧٧ وما بعدها .

١٤٨ أ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف الغضب / فى وجهه ـ أن تحمر عيناه ـ ثم قال : إن الرجل ليسألنى ما لا يَصْلح لى ولا له ، فإن منعتُه كرهت المنع ، وإن أعطيته أعطيته ما لا يصلح لى ، ولا له ، فقال الرجل : يا رسول الله لا أسألك شيئاً منها .

وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصراً لنفسه قط ، وكان إذا انتُهِك من محارم الله كان أشدهم فى ذلك .

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

الرضا : مصدر رضى وهى فى حق المخلوق : ميل النفس وانبساطها ، وفى حق القديم : عبارة عن إرادته تَنَعُّم المرْضِى عنه .

السُّخْط : بضم السين المهملة ، وسكون الخاء المعجمة ، والقياس ضمها : تغير النفس ، وانقباضها لأخذ الثأر ، وفى حق الخالق تعالى : عبارة عن إرادته لتعذيب المغضوب عليه ، فإرادته تعالى واحدة ، قديمة متعلقة بما يتناهى من الإرادات ، كما أن علمه واحد ، ومعلوماته لا تتناهى .

الوجْد : الغم : بغين معجمة مفتوحة فميم .

المس : التغطية .

الصُّعَداء : بضم الصاد ، وفتح العين والدال المهملات : تنفس طويل .

الحواجب : تقدم الكلام عليه .

أشاح : بهمز وشين معجمة ، وحاء مهملة بعد الألف : إذا بالغ فى الإعراض ، وجدّ فيه ، ويقال أشاح إذا عدل بوجهه ، وهذا معنى هذا الحرف[1] فى هذا الموضع وقيل الشيْح[2] البالغ فى كل أمر أى إذا بلغ لم يكن ينتقم ، ويؤاخذ ، بل يقنع بالإعراض عمن أغضبه ، وغض الطرف عند الفرح على نفى البطر والأشر .

غض طرفه بغين وضاد معجمتين : أى خفضه ، ولم يرفعه من الحياء والخَفْر .

---

(١) الحرف هنا بمعنى الوجه : انظر القاموس ، ولسان العرب .

(٢) الشيح والشائح والمشيح الجاد والحذر ، وشايح الرجل جد فى الأمر ، وأشاح بوجهه عن الشىء نحاه ، وفى صيغة الرسول أنه إذا غضب أعرض وأشاح أى أعرض بوجهه وجد فى الإعراض : لسان العرب ٣٣٢/٣ .

جُمَّاع أبواب سيرته فى كلامه ونحريكه يده حين يتكلم، أو يتعجب وَنَكْتِه[1] الأرض بِعُود، وتشبيكه أصابعه وتسْبيحه، وتحريكه رأسه، وَعَض شفتيه، وضربه بيده على فخذه عند التعجب صلى الله عليه وسلم

(١) فى النهاية ٤/١٧٤ : « بينا هو ينكت إذ أتيته ، أى يفكر ويحدث نفسه وأصله من النكت بالحصى ونكت الأرض بالقضيب ، وهو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم » وفى القاموس وتاج العروس « النكت أن تضرب فى الأرض بقضيب فيؤثر بطرفه فيها وفى الحديث : فجعل ينكت بقضيب ، وفى المحكم : النكت قرعك الأرض بعود أو بأصبع وفى الحديث : بينا هو ينكت إذ أتيته ، أى يفكر ويحدث نفسه وأصله من النكت بالحصى ونكت الأرض بالقضيب وهو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم . وفى حديث عمر رضى الله عنه : دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون الحصى أى يضربون به الأرض » .

الباب الأول

فى صفة كلامه صلى الله عليه وسلم ، وفيه أنواع

النوع الأول : فى تَرَتُّله .

روى أبو داود ، وابن سعد عن جابر رضى الله عنه قال : كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم تَرْتيلا أو تَرْسِيلا .

وروى التِّرْمِذِى ، وابن سعد ، والشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسردكم هذا ، ولكنه كان يتكلم بكلام فصْل ، يحفظه من يجلس إليه ، لَوْ عده العادّ لأحصاه .

وروى أبو داود عنها قالت : كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلا ، يفهمه كل من يسمعه .

وروى الخِلعى[1] عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم تكلم نزرا[2] ، وأنتم تنثرون الكلام نثرا .

النوع الثانى : فى إعادته صلى الله عليه وسلم الكلمة ثلاثا لتعقل ، وصح .

عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : [كان][3] رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه .

---

(١) عن الخلعى انظر ص ١٠٩ .
(٢) النزر : القليل : القاموس .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .

٤٨ب وروى أبو داود عن/ رجل خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حدث حديثاً أعاده ثلاث مرات .

وروى الإمام أحمد والبخارى عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم سلم ثلاثا ، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا .

وروى ابن سعد عن النيسابورى[1] فى شرف النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تحدث بالحديث ، أو سئل عنه كرره ثلاثا ليفهم عنه .

وروى أبو بكر الشافعى عن أبى أمامة[2] رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم تكلم ثلاثا .

النوع الثالث : فى تبسمه صلى الله عليه وسلم فى حديثه .

روى أبو بكر بن أبى خَيْثمة عن أبى الدَّرداء[3] رضى الله عنه قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث حديثاً إلا وهو يتبسم فى حديثه .

وروى البخارى وابن الجوْزى[4] عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم يرى كالنور من بين ثناياه .

النوع الرابع : فى رفعه صلى الله عليه وسلم بصره إلى السماء إذا حدث .

---

(١) فى الأصل ابن سعد عن النيسابورى والصواب أنهما شخص واحد واسمه أبو سعد محمد بن يحي بن أبى منصور النيسابورى الملقب محي الدين الفقيه الشافعى ترجم له ابن خلكان (١/٤٦٥ - ٤٦٦) ووصفه بقوله أستاذ المتأخرين وأوحدهم علماً وزهداً تفقه على الإمام أبى حامد الغزالى انتهت إليه رياسة المذهب الشافعى فى خراسان وقصده الفقهاء وصنف التصانيف منها المحيط فى شرح الوسيط وكتاب شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم . انظر أيضاً ترجمته فى طبقات الشافعية (٤/١٩٧) وفى شذرات الذهب (٤/١٥١) ولد سنة ٤٧٦ هـ وتوفى سنة ٥٤٨ هـ شهيداً قتلته الغزّ لما استولوا على نيسابور .

(٢) عن أبى أمامة انظر ص ١٩ .

(٣) عن أبى الدرداء انظر ص ١٩٢ .

(٤) عن ابن الجوزى انظر ص ١٣٥ .

روى أبو داود وقاسم بن إصْبَع ، وبَقِيّ بن مَخْلد عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا حدّث ، وفى لفظ : إذا جلس يتحدث ، يكبر ويرفع رأسه إلى السماء[1] .

النوع الخامس : فى طول صمته ، وقلة تكلمه لغير حاجة .

وروى التِّرمِذِى وأبو الشيخ والبيْهقى عن هند[2] بن أبى هالة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فى غير حاجة ، طويل السَّكْت[3] ، يفتتح الكلام ، ويختتمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم ، فصلا لا فضول فيه ، ولا تقصير .

وروى الحارث بن أبى أسامة والبيهقى عن أم معْبَد[4] رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سماه وعلاه البهاء ، كان حسن المنطق .

وروى الإمام أحمد وأبو بكر الشافعى عن جابر بن سمُرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الصمت وفى لفظ طويل الصمت .

النوع السادس : فى كنايته صلى الله عليه وسلم عما يستقبح ذكره .

وروى ابن ماجة ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أن امرأة[5] رفاعة القُرَظى جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن رفاعة طلقنى ، وإنى نكحت بعده عبد الرحمن بن الزُّبير ، وإنما معه مثل الهُدْبة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعلك تريدين أن ترجعى إلى رِفَاعة ، ؟ لا حتى تذوقى عُسَيْلته ، ويذوق عُسيلَتك .

---

(١) فى ت طرفه .

(٢) عن هند بن أبى هالة انظر ص ١٩٨ .

(٣) السكت والسكوت خلاف النطق ، وقد سكت يسكت سكتا وسكاتاً وسكوتاً : لسان العرب .

(٤) عن أم معبد انظر ص ١٧٤ .

(٥) اسمه رفاعة بن سموأل القرظى شفعت فيه سلمى بنت قيس أم المنذر فلم يأمر الرسول بقتله مع بنى قريظة : سيرة ابن هشام ٢/٢٤٤ .

النوع السابع : فى قوله صلى الله عليه وسلم مرحبا .

٤٩ أ روى / البخارى فى الأدب عن على رضى الله عنه قال : استأذن عمَّارٌ على النبي صلى الله عليه وسلم فعرف صوته ، فقال : مرحبا بالطَّيِّب المُطَيَّب .

روى فيه أيضاً عن عائشة رضى الله عنها قالت : أقبلت فاطمة رضى الله عنها تمشى مشيتُها مشيةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم – فقال : مرحبا ، ثم أجلسها عن يمينه ، أو عن شماله .

تَنْبيهاتٌ

الأول : أراد هند رضى الله عنه بكونه صلى الله عليه وسلم يفتح الكلام بأشداقه : رَحْب شِدْقيه ، وأما ما جاءَ عنه صلى الله عليه وسلم فى المُتَشَدِّقين ، فإنه أراد به الذين يتشدقون إذا تكلموا فيُميلون أشداقهم يميناً وشمالا ، ويتنطعون فى القول .

الثانى : قال فى زاد المعاد : كان صلى الله عليه وسلم أفصح خلق الله وأعذبهم كلاما وأسرعهم [أداء][1] ، وأحلاهم منطقا ، حتى كان كلامه يأخذ بالقلوب ، وينعش الأرواح ، وشهد له بذلك أعداؤه ، وكان إذا تكلّم تكلّم بكلام فصل مفصل .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الترتيل : بفوقية مفتوحة ، فراء ساكنة ، ففوقية ، فتحتية ، فلام : التأنى .

الترسيل : بفوقية مفتوحة ، فراء ساكنة ، فسين مهملة ، فتحتية ، فلام : الهنة والرفق والتأنى .

يسرد الحديث : يسوق سياقاً جيداً .

---

(١) هذه الزيادة من زاد المعاد ١/٩٤ لابن القيم .

بكلام فصل : بفاء فصاد مهملة : بيّن ظاهر محكم ، لا يعاب قائله ، وحقيقته الفاصل بين الحق والباطل ، والخطأ والصواب .

النزر : بنون فزاى : القليل .

السَّكْت : بفتح السين المهملة : السكون .

جوامع الكلم : القليلة الألفاظ ، الكثيرة المعانى ، جمع جامعة : وهى اللفظة الجامعة للمعانى ، لا فضول فيه ، والفضول من الكلام ما زاد على الحاجة وفضل ، ولذلك عطف ـ ولا تقصير .

الهُدْبة : بهاء مضمومة ، فدال مهملة ساكنة ، فموحدة : خمْل الثوب .

عُسيلته : بعين مهملة مضمومة ، فسين مهملة مفتوحة ، فتحتية ساكنة ، فلام ، فتاء تأنيث ، وإنما أنث لأنه أراد قطعة من العسل ، شبه لذة الجماع بذوق العسل ، فاستعار لها ذَوْقاً ، وقيل على إعطائها معنى النُّطْفة ، وقيل العسل فى الأصل مذكر ومؤنث ، فمن صَغَّره مؤنثًا قال عُسَيْلَه كقويْسة وسمينه ، وإنما صغره إشارة إلى النَّزْر القليل الذى يحصل به الحَبَل[1] .

مرْحبا : بميم مفتوحة ، فراء ساكنة ، فحاء مهملة ، فباء موحدة : لقِيت سَعة .

---

(١) يقول الزمخشرى : وإنما صغر إشارة إلى القدر الذى يحلل : الفائق ٢/٤٣٠ .

الباب الثانى

فى تكليمه بغير لغة العرب صلى الله عليه وسلم

روى البخارى رحمه الله فى باب من تكلم بالفارسية والرَّطانة [و] أبو الشيخ وابن حِبَّان فى باب تكلمه صلى الله عليه وسلم بالفارسية من كتاب أخلاق النبوة .

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قلت يا رسول الله : ذبحنا بهيمة لنا ، وطحنت صاعاً من شعير ، فتعال أنت ، ونفر ، فصاح رسول الله/صلى الله عليه وسلم : ٤٩ب
يا أهل[1] الخَنْدق إن جابرا قد صنع[2] سُوْراً فَحيَّ هلا بكم .

وروى أيضاً عن أم خالد بنت خالد[3] بن سعيد رضى الله عنهما قالت قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبى ، وعَلى قميص أصفر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سَنَهْ سَنَهْ ، وفى لفظ : سنَاه سَنَاه ، وهى بالحبشية حسنة قالت فذهبت ألعب بخاتم النبوة فَزَبَرَنى أبى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعها ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَبْلِي وأَخْلِقِى ، ثم أَبْلِي وَأَخْلِقِى »[4] قال عبد الله بن خالد ابن سعيد ـ أحد رواته ـ فَبقِيَت حتى [ذَكَر][5]

وروى أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه أن الحسن بن على رضى الله عنهما أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فِيه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : كخْ كخْ ، ألقها ، أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة ؟

---

(١) كانوا يحفرون آنذاك الخندق قبل المعركة فى شوال سنة ٥ هـ .

(٢) فى فتح البارى تفصيلات هامة تتصل بهذا الحديث ٦/٥٢٥ .

(٣) هذه الزيادة من فتح البارى ٦/٥٢٤ والإصابة ٤/٤٤٧ .

(٤) يقول صاحب اللسان ١١/٣٧٧ : يروى : أخلقى بالقاف والفاء ، فبالقاف من إخلاق الثوب وتقطيعه : من خلق الثوب وأخلقه ، والفاء بمعنى العوض والبدل وهو الأشبه .

(٥) أى حتى ذكر الراوى من بقائها أمدا طويلا ، وفى رواية حتى ذكرت ، أو حتى دكن أى اتسخ ، وهذه الكلمة ساقطة من النسخ المخطوطة ، وهى من فتح البارى ٦/٥٢٤ .

وروى الإمام أحمد وابن ماجة ، وأبو الشيخ ، بسند ضعيف ، عن أبى هُريرة رضى الله عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وأنا أشتكى بطنى فقال : يا أبا هريرة أَشْكَنْبْ دَرْدْ ، قلت : نعم ، قال : قم فصل[1] فإن فى الصلاة شفاء .

تَنْبِيهَاتٌ

الاول : قال الإمام النووى ، والطبرى ، والطيبى ، وأبو الحسن بن الضحاك رحمهم الله تعالى : إن سُوْراً لفظة فارسية ، وقد تظاهرت أحاديث صحيحة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بألفاظ فارسية ، وهو يدل على جوازه ، قال الطبرى[2] : السُّوْرُ بغير همز الصنيع من الطعام الذى يدعى إليه ، وقيل الطعام مطلقا ، وهو بالفارسية ، وقيل بالحبشية ، وبالهمز بقية الشرب ، والأول : هو المراد هنا ، قال الإسماعيلى : السُّوْرُ كلمة بالفارسية والعربية فقيل له : أليس هو الفضلة ؟ فإن لم يكن هناك شىء فضل ذلك منه إنما هو بالفارسية من أتى دعوة .

الثانى : قال الحافظ رحمه الله تعالى : أشار البخارى رحمه الله تعالى إلى ضعف ما ورد من الأحاديث فى كراهة الكلام بالفارسية كحديث : كلام أهل النار بالفارسية ، وكحديث من تكلم بالفارسية زادت ، أونقصت مُروءته ، رواه الحاكم فى مُسْتدركه ، وروىعنه أيضاً عن عمر مرفوعاً من أحسن العربية فلا يتكلم بالفارسية وسنده واه .

---

(١) يقول ابن الجوزى فى كتاب الوفا بأحوال المصطفى ٢/٤٥٧ إن هذا الحديث لايثبت عند علماء النقل ، قالوا : أبو هريرة لم يكن فارسياً حتى يخاطبه الرسول بكلمات فارسية ، وإنما مجاهد فارسى : والذى قال هذا أبو هريرة خاطب به مجاهداً ، ومن رفعه إلى الرسول وهم .

وتروى العبارة هكذا فى سنن ابن ماجة ٢/١١٤٤ .

أشكمت درد : أشـكم : أى بطن بالفارسية :

درد : وجع : والتاء للخطاب ومعناه أتشتكى بطنك ؟ وفيه أيضاً : أشكنب ددم وفى رواية بسكون الباء : .

(٢) يقصد به المؤلف : المحب الطبرى انظر ص ٢٦ ، بينما يطلق على أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المؤرخ الشهير اسم : ابن جرير .

الثالث : نازع الكرْمَانى(١) رحمه الله تعالى فى كون هذه الألفاظ الثلاثة عجمية ، لأن الأول يجوز أن يكون من توافق اللغتين ، والثانى يجوز أن يكون أصله حَسَنَة ، فحذف أوله إيجازاً والثالث من أسماء الأصوات .

وأجاب ابن المُنير(٢) عن الآخر فقال : وجه مناسبته أنه صلى الله عليه وسلم خاطبه بما يفهمه مما لا [يتكلم به الرجل مع الرجل فهو كمخاطبة الأعجمى بما لا يفهم مما لا](٣) يكلمه من لقيه ، قال الحافظ : وبهذا يجاب عن الباقى، ويزاد بأن تجويز حذف أول جزء من كلمة لا يعرف(٤) .

الرابع : قوله لأبى هريرة رضى الله عنه : أشكَنب درْدْ قال الشُّمُنِّى(٥) فى حاشيته الشفا : بفتح الهمزة ، وسكون المعجمة ، وفتح الكاف بعدها نون ساكنة ، فموحدة ، كذلك ، فدالين مهملتين ، أولاهما مفتوحة وبينهما راء : وأشكنْب معناه بالفارسية / ١٥٠ أ
البطن ودردْ الوجع ، لم يتعرض ابن المُلقِّن(٦) ، ولا شيخنا الجلال الأسيوطى ، فى تعليقهما على سنن ابن ماجة بصحة ذلك ، ولا ذكْر لهُ فى النهاية لابن الأثير .

الخامس : قال أبو الفرج بن الجوْزى فى الجامع حديث أبى هريرة أى الأخير قد روى من طريق لا يعرف مدارُها على ليْث بن سُليم ، وكان قد اختلط فى آخر عمره .

قال ابن الإصْبهانى : ليس له ، بل أبو هريرة لم يكن فارسياً ، وإنما مجاهد فارسى ، فعلى هذا يكون المتكلم بالفارسية أبو هريرة مع مجاهد ، وقوله أشكنب دردْ فارسية ،

---

(١) الكرمانى – بفتح الكاف أو بكسرها – هو محمد بن يوسف بن على بن سعيد شمس الدين ، له الكواكب الدرارى فى شرح صحيح البخارى ٢٥ جزءاً ت ٧٨٦ هـ : الدرر ٤/٣١٠ ، ومفتاح السعادة ١/١٧٠ .

(٢) هو عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير فخر الدين أبو محمد الإسكندرى ت ٧٣٣ هـ البداية والنهاية ١٤/١٦٣ ، والدرر الكامنة ٢/٤٢٢ وهو غير ابن المنير أحمد بن محمد بن منصور ت ٦٨٣ هـ : انظر فوات الوفيات ١/٧٢ .

(٣) مابين القوسين ساقط من م .

(٤) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر ٦/٥٢٥ .

(٥) الشمنى هو أحمد بن محمد الاسكندرى ت ٨٧٢هـ، ومن كتبه مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا : شذرات الذهب ٧/٣١٣ والضوء اللامع ٢/١٧٤ .

(٦) ابن الملقن هو عمر بن على الأنصارى ت ٨٠٤ هـ : الضوء اللامع ٦/١٠٠ .

ومعناها أشتكيْت بطنك ؟ انتهى ، قلت : فيما قاله نظر ، لأن فى قوله [إن][1] أبا هريرة ، لم يكن فارسياً ، ثم قال : فعلى هذا يكون المتكلم بالفارسية أبا هريرة مع مجاهد تناقض[2] فليتأمل .

السادس : فى بيان غريب ماسبق :

الفارسية : بفاء ، فألف ، فراء ، فسين مهملة مكسورة ، فتحتية مفتوحة : لغة منسوبة إلى فارس ، وهم جيل من الناس معروف .

الرِّطانة : براء بفتح وبكسر ، فطاء مهملة ، فألف ، فنون ، فتاء تأنيث : كلام لا يفهمه الجمهور ، إنما هو ملصق بين اثنين ، أو جماعة ، والعرب تحقق[3] به كلام العجم .

سُوراً : بسين مهملة مضمومة ، فواو ، فألف : طعاماً لفظة فارسية .

زبرنى : بزاى ، فموحدة ، فراء مفتوحات،فنون ، فتحتية ، انتهرنى ، وأغلظ لى فى القول .

أبلِى وأخلِق[4] كخ كخ : بفتح الكاف وكسرها ، وسكون المعجمة ، مُثقَّلا ، ومخففا ، وبكسرها منونة ، وغير منونة فيخرج من ذلك ست لغات[5] ، والثانى[6] ، وهى كلمة تقال لردع الصبي عند تناوله ما يستقذر ، وقيل : عربية ، وقيل : أعجمية وزعم بعضهم أنها مُعربة ، أوردها البخارى فى باب من تكلم بالفارسية .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) وكأن المؤلف لايفهم أن أحداً من غير الفرس لايستطيع الكلام باللغة الفارسية .

(٣) أى أن كل كلام لايفهمه العرب يصفونه بالعجمة ، وقد يوصف أحياناً بالبربرة كما كان يطلق على لغة البربر فى شمال أفريقية .

(٤) انظرها من ص ٢٠٨ .

(٥) هذه اللغات هى : كخ ، كخ = كخ ، كخ = كخ - كخ بفتح الكاف وتشديد المعجمة وكسر الكاف وتشديد المعجمة . وفتح الكاف وسكون المعجمة . وكسر الكاف وسكون المعجمة . وفتح الكاف وتنوين المعجمة . وكسر الكاف وتنوين المعجمة .

(٦) لعل المعنى أنها تكرر عادة .

الباب الثالث

فى تحريكه يده حين يتكلم ، أو يتعجب ، وتسبيحه ، وتحريكه رأسه ، وعضه شفتيه ، وضربه يده على فخذه عند التعجب ، ونكشه الأرض بعود ، ومسحه الأرض بيده وتشبيكه أصابعه وفيه أنواع :

الأول : فى تحريكه يده حين يتكلم أو يتعجب .

روى التِّرمِذى فى الشَّمائل وابن سعد ، والبيْهقى عن هند بن أبى هالة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها ، وإذا تحدث اتصل بها ، وضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى ، وفى رواية : يضرب بإبهامه اليمنى باطن راحته اليسرى .

الثانى : فى تسبيحه عند التعجب .

روى البخارى عن أم سَلمة رضى الله عنها قالت : استيقظ رسول الله صلى الله
٥٠ب عليه وسلم/فقال : سبحان الله ماذا أُنزل من الخزائن ؟ وماذا أُنزل من الفتن ؟ من يوقظ
صواحب الحُجَر – يريد به أزواجه ، حتى يصلين ؟ رب كاسِيَةٍ فى الدنيا عاريةٌ فى الآخرة .

الثالث : فى تحريكه رأسه وعضه شفته عند التعجب[1] .

الرابع : فى ضربه يده على فخذه عند التعجب .

روى الشيخان وابن المنْذر وابن أبى حاتم عن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى

---

(١) لم يذكر المؤلف شيئاً يوضح به هذا السلوك ، وفى الأدب المفرد للبخارى : « عن أبى العالية قال سألت عبد الله ابن الصامت قال : سألت خليلى أبا ذر فقال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم بوضوء ، فحرك رأسه وعض على شفتيه » قلت : بأبى أنت وأمى آذيتك ؟ قال : لا ، ولكنك تدرك أمراء – أو أئمة – يؤخرون الصلاة لوقتها » قلت فما تأمرنى ؟ قال : صل الصلاة لوقتها ، فإن أدركت معهم فصله ولا تقولن : صليت فلا أصلى »
باب ٤٣٢ حديث ٩٥٤ ص ٣٣٠ ط ص ١٣٧٩ هـ .

الله عليه وسلم طرقه ، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألا تصلون ؟ فقلت : يا رسول الله، فإذا شاءَ الله أن يبعثنا بعثنا ، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ، ولم يرجع[1] إلى شيئا ، ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ، ويقول : ﴿ وكانَ الإِنْسانُ أَكْثَر شيء جدلًا ﴾[2] .

الخامس : فى نكشه الأَرض بعود .

روى البخارى عن أبى موسى رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حائط[3] من حوائط المدينة ، وفى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم عود يضرب به فى الماء ، وفى لفظ : بين الماء والطين ، فذكر الحديث .

وروى أيضاً عن على رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جِنازة فجعل ينكش الأَرض بعود ، فقال : ليس منكم من أحد إلا وقد فرغ من مَقرّه فى الجنة أو النار » فقالوا : أفلا نتكل ؟ قال : اعملوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لما خلق له ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى واتَّقى﴾[4] الآية .

السادس : فى مسحه الأَرض بيده .

روى عن أبى قَتادَة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كذب علَيّ فليشهد بجنبيه مَضْجَعاً من النار » وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك ، ويمسح الأَرض بيده .

السابع : فى إشارته صلى الله عليه وسلم بأصبُعَيْه السبابة والوسطى .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن ابن مسعود ، والإمام أحمد برجال الصحيح ،

---

(١) أى لم يزد على وجهة نظرى .
(٢) سورة الكهف ١٨/٥٤ .
(٣) الحائط : البستان : القاموس .
(٤) سورة الليل ٩٢/٥ .

والبَزَّار عن بُرَيْدة[1] ، والإمام أحمد ، والبَزَّار ، والطبراني برجال ثقات عن وهب السُّوَائي والطبراني عن سَهْل بن سعد ، والطبراني عن أنس والطبراني بسند جيد عن أبي جبِيرة[2] الأنصاري رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بُعِثت أنا والسَّاعَةُ جميعا كهاتين وفي لفظ كهذه من هذه ، وجمع بين السبابة والوسطى ، وأشار بهما ، وإن كادت تسبقني .

الثامن : في تشبيكه أصابعه صلى الله عليه وسلم .

روى البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن المؤمن للمؤمن كالبُنْيان يشد بعضه بعضا ، وشبّك بين أصابعه .

روى الشيخان والبيهقي ، والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ، فصلى بنا ركعتين ، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد ، فاتكأ عليها كأنه غضبان ، ووضع يده اليمنى على اليسرى ، وشبك بين أصابعه .

وروى/مسلم أيضاً قال : شبّك بيَدِي أبو القاسم ، وفي لفظ أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : خلق الله الأرض يوم السبت ، والجبال يوم الأحد ، والشجر يوم الاثنين والمكروه[3] يوم الثلاثاء ، والنُّور يوم الأربعاء ، والدواب يوم الخميس ، وآدم يوم الجمعة . ٥١ أ

وروى البخاري في رواية حَمّاد بن شَاكر والبيْهَقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناءِ الكعبة مُحْتَبِياً بيده هكذا - زاد البَيْهقي وشبك بين أصابعه .

---

(١) بريدة هو عامر بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي ت ٦٣ هـ : أسد الغابة ٢١٠/١ ، والإصابة ١٤٦/١

(٢) أبو جبيرة الأنصاري (بفتح أوله) ابن الضحاك بن خليفة الأشهلي لايعرف اسمه : الإصابة ٣١/٤ .

(٣) المكروه مايقوم به المعاش ويصلح به التدبير كالحديد وغيره من جواهر الأرض : صحيح مسلم ١٣٣/٧ .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كيف بكم وبزمان يُغَرْبَل الناس فيه غربَلَة ، ويبقى حُثَالةٌ من الناس قد مَرِجَتْ عهودهم وأماناتهم ، واختلفوا ، وكانوا هكذا ؟ وشبك بين أصابعه .

وروى البَزّار عن ثوبان[1] رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم فى قوم مرِجَت عهودهم وأيمانهم وأماناتهم وصاروا هكذا ؟ وشبك بين أصابعه .

وروى الطَّبَرانى عن سَهْل بن سعد السَّاعِدى رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : كيف ترون إذا أخرجتم فى زمان حُثَالة من الناس قد مَرِجَت عهودهم ونذورهم فاشتبكوا فكانوا هكذا ؟ وشَبَّك بين أصابعه ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : تأخذون ما تعرفون ، وتدعون ما تنكرون ، ويقبل أحدكم على خَاصَّةِ نفسه ، ويذر أمر العامة » .

وروى الطبرانى عن عُبادة بن الصَّامِت رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أنت إذا كنت فى حُثَالة من الناس ، واختلفوا حتى يكونوا هكذا ؟ وشبك بين أصابعه ، قال : الله ورسوله أعلم ، قال : خذ ما تعرف ودع ما تنكر » .

وروى الإمام الشافعى وأحمد وأبو داود والنَّسائى بسند صحيح على شرط مسلم[2] عن جُبير بن مُطْعِم رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنا نحن وبنو المطلب شىء واحد ، وشبَّك بين أصابعه .

وروى البيهقى فى الزهد عن أبى ذَرّ[3] رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أنت إذا كنت فى حُثَالة من الناس ؟ وشَبَّك بين أصابعه ، قلت : يا رسول الله ما تأمرنى ؟ قال : اصْبِرْ اصْبر اصبر ثلاثا ، خَالقوا الناس بأخلاقهم ، وخالفوهم فى أعمالهم » .

---

(١) هو ثوبان بن بجدد ، ويقال ابن جحدد الهاشمى مولى الرسول : تهذيب التهذيب ٢/٣٣

(٢) شرط مسلم أن يخرج الحديث المجمع على ثقة رجاله إلى الصحابى المشهور انظر تدريب الراوى للسيوطى ١/١٢٤ - ١٢٨ ط ١٩٦٦ .

(٣) هو الصحابى الزاهد المشهور اختلف فى اسمه ويعرف بجندب بن جناده بن سكن الغفارى : الإصابة ٤/٦٢ .

وروى التِّرمذى عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا دفن العبد الكافر يقول له القبر لا مرحبا ولا أهلا ، ثم يلتئم عليه حتى تختلف[1] أضلاعه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابع يديه فشبكها .

وروى مسلم وأبو داود عن جابر رضى الله عنه جاء فى حديث الحج قال : قام سراقة[2] فقال : يا رسول الله ألعامنا هذا أم للأبد ؟ قال : فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه فى الأخرى ، وقال : دخلت العمرة فى الحج مرتين .

٥١ب وروى/ابن عساكر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى المؤمنين أحلم ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : إذا اختلفوا ، ـ وشبك بين أصابعه ـ وَأبرُّهم أبصرهم بالحق ، وإن كان فى عمله تقصير ، وإن كان يزحف زحفا .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : وروى الإمام أحمد وأبو داود والتِّرمذى وابن ماجَة عن كعب بن عُجْرَة[3] رضى الله عنه قال : إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبكن يده فإنه فى صلاة » ، وفى رواية للإمام [أحمد عن كعب بن عُجْرة قال] : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد وقد شبكت بين أصابعى ، فقال لى : « يا كعب إذا كنت فى المسجد فلا تشبك بين أصابعك ، فأنت فى صلاة ما انتظرت الصلاة » .

الثانى : قال الحافظ حديث أبى موسى دال على جواز التشبيك مطلقا ، وحديث أبى هريرة دال على جوازه فى المسجد ، وإذا جاز فى المسجد فهو فى غيره أجوز ، وبسط الكلام على ذلك ، وقد ذكرته مع كلام غيره فى كتاب سفينة السلامة .

---

(١) الكلمة غامضة فى النسخ المخطوطة وهى من مسند احمد ١٢٦/٣ .

(٢) هو سراقة بن مالك الذى كان قد تبع الرسول (ص) وهو فى طريقه مهاجراً إلى المدينة ، وكبا فرسه وفشلت محاولته ت ٢٤ هـ : انظر تهذيب التهذيب ٤٥٧/٣ .

(٣) هو كعب بن عجرة بن أمية بن عدى البلوى ت ٥٣ هـ : الإصابة ٢٩٧/٣ .

الثالث : قال ابن المُنِير : التحقيق أنه ليس بين الأَحاديث تعارض إذ النهى عن فعله على وجه العبث، جمع الإسماعيلى بأَن النهى يقيد بما إذا كان فى صلاة ، أو قاصداً إليها ، إذ منتظر الصلاة فى حكم المصلى ، وقيل إن حكمة النهى عنه لمنتظر الصلاة أن التشبيك يجلب النوم ، وهو من نظام الحديث ، وقيل : إن صورته تشبه صورة الاختلاف ، فكره ذلك لمن هو فى حكم الصلاة حتى لا يقع فى النهى ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم للمصلين : ولا تختلفوا فتختلف قُلُوبُكم ، وقال الحافظ مغْلَطاى[1] فى شرح البخارى : زعم بعضهم أن هذه الأَحاديث التى أوردها البخارى فى هذا الباب معارضة بحديث النهى قال ابن بَطَّال : إن حديث النهى يساوى هذه الأَحاديث فى الصحة ، قال : الأَكثر حديث النهى مخصوص بالصلاة ، وهو قول مالك ، روى عنه أنه قال : إنهم ينكرون تشبيك الأَصابع فى المسجد ، وما به بأْس ، وإنما يكره فى الصلاة ، ورخص فيه ابن عمر ، وسالم ابنه ، وكانا يشبكان بين أصابعهما فى الصلاة ، ثم قال مغْلَطَاى : والتحقيق أنه ليس بين حديث النهى عن التشبيك وبين تشبيكه صلى الله عليه وسلم بين أَصابعه معارضة ، لأَن النهى إنما ورد فعله فى الصلاة أو فى المضى إليها ، وفعله صلى الله عليه وسلم ليس فى صلاة ، ولا فى المضى إليها ، ويبقى كل حديث على حياله انتهى .

الرابع : فى بيان غريب ماسبق :

براحته : براء فأَلف فحاء مهملة مفتوحة فتاء تأْنيث .

السَّبَّابة : بسين مهملة فموحدتين بينهما ألف مفتوحات فتاء تأْنيث : الإِصْبَع التى بين الوسطى والإِبهام ، سميت بذلك لأَن / العرب تشير بها عند السب . ٥٢ أ

فِناء الكعبة : بفاء مكسورة فنون فأَلف المتسع أمامها .

الاحتباء : بحاء مهملة فمثناة فوقية فموحدة فأَلف ممدودة ، قال القاضى عِيَاض[2]

---

(١) هو أبو عبد الله علاء الدين مغلطاى (بفتح الغين أو سكونها) بن قليج البكرجى حافظ تركى الأصل ت ٦٨٩ هـ : شذرات الذهب ١٩٧/٦ والدرر الكامنة ٣٥٢/٤ .

(٢) يشير إليه المؤلف دائماً بكلمة (القاضى) كما يقول فى المقدمة ، وهو عياض بن موسى بن عمرون اليحصبى ت ٥٤٤ هـ : وفيات الأعيان ٣٩٢/١ ، ومفتاح السعادة ١٩/٢ .

الاحتباء : الجلوس قائم الركبتين جامعاً يديه على ركبتيه ، مشبكاً بين أصابعهما ، أو جامعاً إحداهما بالأخرى ، زاد غيره : أو بسيف أو بثوب أو غير ذلك .

الحُثالة : بحاء مهملة مضمومة فمثلثة فألف فلام فتاء تأنيث الردئ من كل شيء .

مَرِجَت عُهُودهم : بميم مفتوحة فراء مكسورة فجيم فتاء تأنيث اختلطت .

الباب الرابع

فى بعض ما ضربه من الأمثال صلى الله عليه وسلم

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرز بين يديه غرْزا ، ثم غَرز إلى جنبه آخر ، ثم غرز إلى جنبه الثالث فَأَبْعَده ، ثم قال : هل تدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا الإنسان ، وهذا أجله ، وهذا أمله ، يتعاطى الأمل يختلجه[1] الآجل دون ذلك .

وروى الإمام أحمد عن أبى رَزِين[2] العُقَيْلى رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى ؟ قال : أمررت بأرض من أرضك مُجْدِبة ثم مررت بها مُخْصِبة ؟ قال : نعم ، قال : كذلك النشور » .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن أبى ذَرّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [سار][3] فى الشتاء ، والورق يتهافت فقال : يا أبا ذر ، فقلت : لبَّيْك يا رسول الله[3] [قال] : إن العبد المسلم ليصلى الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما تهَافَت هذا الورق عن هذه الشجرة .

وروى الطَّبَرانى بسند جيد عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب مثَلَ الرزق كمثل حائط له باب فما حول الباب سُهُولة ، وما حول الحائط وعْرٌ وَعْثٌ[4] فمن أتاه من قِبَل بابه أصابه كُلُّه وَسلِم ، ومن أتاه من قِبل حائطه

---

(١) تخالجوا الشيء واختلجوه إذا تنازعوه : الفائق ١/٣٩٤ وانظر اللسان .

(٢) أبو رزين العقيلى هو لقيط بن عامر يعد من أهل الطائف : انظر الاستيعاب ٤/١٦٥٧ .

(٣) كلمتان ساقطتان من م .

(٤) يقال رمل أوعث ورملة وعثاء لما يشتد فيه السير للينة ، وتسوخ الأقدام فيه ثم قيل للشدة والمشقة وعثاء على التمثيل : الفائق ٤/٧١ .

وقع فى الوَعْر والوَعْث حتى إذا انتهى إليه لم يكن له إلا الرزق الذى يسره الله تعالى له .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : عَلِقْت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مَثَل .

تنبيه : فى بيان غريب ماسبق[1] :

يخْتَلِجُه الأَجل : بتحتية فخاء معجمة ساكنة ففوقية فلام فجيم فهاء أى يقتطعه ، بمعنى أنه ينقطع وينقضى سريعا .

الغصن : بغين معجمة مضمومة فصاد مهملة ساكنة فنون واحد الأَغصان ، ويجمع أيضاً على غصن ، وهى أطراف الشجر ما دامت فيها ثابتة .

وَعْر : بواو مفتوحة فعين مهملة فراء ضد السهل .

وَعث : بواو فعين مهملة مفتوحتين[2] فمثلثة المكان السهل الدَّهْس تغيب فيه الأَقدام والطريق العسِرُ ككتف كالوعث .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) الوعث المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الأقدام : لسان العرب وانظر الفائق ٤/٧١ .
والدهس الأرض السهلة يثقل فيها المشى ، والدهس والدهاس المكان السهل اللين لايبلغ أن يكون رملا وليس هو بتراب ولا طين : لسان العرب وأنظر الفائق ١/٤٤٧ .

الباب الخامس / ٥٢ ب

فى قوله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه ويحك ، وويلك ، وتربت يداك ، وأبيك ، وغير ذلك مما يذكر

وروى البخارى فى الأدب عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يسوق بَدنَة فقال : اركبها ، فقال : يا رسول الله إنها بدنة فقال : اركبها ، فقال : إنها بدنة ، فقال فى الثالثة والرابعة : اركبها ويْحَك .

وروى البخارى فى الأدب عن حمْنَةَ بنت[1] جَحْش رضى الله عنها قالت : قال النبى صلى الله عليه وسلم ما هى يا هنَتاه ؟

وروى البخارى فى الأدب عن أبى عقْرب[2] رضى الله عنه أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الصوم قال : صُمْ يوماً من كل شهر ، قلت : بأبى أنت وأمى زدْنى قال : زدنى ، زدنى ، صم يومين من كل شهر ، قلت : بأبى أنت وأمى زدنى ، فإنى أجدُنِى قويا ، قال : إنى أجدُنى قويا ، إنى أجدنى قويا فأفْحِمَ[3] حتى ظننت أنه يرُدُّنى ، ثم قال : صم ثلاثة من كل شهر .

وروى البخارى فى الأدب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أىُّ الصدقة أفضلُ أجراً ؟ قال : أمُّكَ ، وأبيك

---

(١) حمنه بنت جحش الأسدية أخت زينب بنت جحش زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم: انظر الإصابة ٤/٢٧٥ .

(٢) أبو عقرب البكرى أو الكنانى اسمه خويلد بن بجير أو خويلد بن خالد بن بجير أو عويج بن خويلد بن بجير أنظر الاستيعاب ٤/١٧١٦ وطبقات ابن سعد ٥/٤٥٧ .

(٣) فى سنن النسائى : فسكت رسول الله حتى ظننت أنه ليردنى » ٤/١٩٤ ط الحلبى وفى الأدب المفرد للبخارى : فأفحم حتى ظننت أنه لن يزيدنى » ص ٢٥٥ باب ٣٠٤ حديث ٧٣١ط الخطيب وأفحمته : أسكته فى خصومة أو غيرها : اللسان .

لَتُنبأَنَّ أن تَصَدَّق وأنت صحيح شحيح تشخى الفقر ، وتأمل الغنى ؛ ولا تُمْهل حتى إذا بلغت الحُلْقُوم قُلْت : لفلان كذا ، ولفلان كذا ، وقد كان لفلان.

تنبيه : فى بيان غريب ماسبق :

حمْنة : بحاء مفتوحة فميم ساكنة فنون فتاء تأْنيث .

يا هنَتَاه : بهاء مفتوحة فنون تفتح وتكسر ففوقية فألف فهاء تسكن وتضم أى يا هذه [قاله] الجوهرى ، وهذه التحتية للنداء وقيل معناها يا بلهاء .

شحيح : [بخيل][1] .

---

(١) هذه الزيادة من لسان العرب .

جُمَّاع أبوَاب سيرته

صَلى الله عليه وسَلم

فى الاستئذان وَالسلام وَالمصافحة وَالمعانقة والتقبيل - زاده الله شرفًا وفضلاً لديْه

الباب الأول

في آدابه في الاستئذان . [وفيه أنواع][1]

الأول : في أنه لم يكن يستقبل الباب بوجهه :

روى الإمام أحمد وأبو داود والبخاري في الأدب عن عبد الله بن بُسْر المازني رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتَى باب قوم يمشي مع الجدار ، ولم يستقبل الباب من تلقاءِ وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ، ويقول السلام عليكم ، فإن أُذِن له وإلا انصرف ، وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ سُتُور .

الثاني : في تعليمه من لا يحسن الاستئذان / ، وكراهته قول المستأْذن أنا فقط . ٥٣ أ

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن زيد[2] بن حِراش قال : جاء رجل من بني عامر فاستأْذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في البيت فقال : أأَلج ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه : اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان ، فقل له : قل السلام عليكم أأدخل ؟ فسمع الرجل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليكم أأدخل ؟ فأَذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والتِّرمِذِي وابن ماجَه عن جابر رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر دَيْن كان على أبي ، فدفعت الباب فقال : من ذا ؟ فقلت : أنا ، فخرج وهو يقول : أنا أنا » كأَنه يكرهه .

---

(١) ما بين الأقواس ساقط في م ، ت .

(٢) يروى هذا الحديث في مسند أحمد : ربعي بن حراش » ٣٦٨/٥ وكذلك في سنن أبي داود ٥٧/٨ . حديث ٥٠١٤ ط ١٩٥٠ .

وروى الترمذى – وحسنه – والنسائى [عن كَلَدَة بن حنبل][1] أن صَفْوان بن أُميَّة بعثه فى الفتح[2] بلبن وجُدَاية وضغابيس ، والنبى صلى الله عليه وسلم بأعلى الوادى ، قال : فدخلت ولم استأذن فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ارجع فقل السلام عليكم أأدخل ؟

الثالث : فى إرادته صلى الله عليه وسلم فقأ عين من اطلع من خُصَاصة الباب من غير استئذان .

روى البخارى فى الأدب عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن أعرابياً أتى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتح من خُصَاصة الباب ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سهْما أو عُوداً مُحدَّداً فتوخَّى الأعرابى ليفقأ عين الأعرابى ، فذهب فقال : أما إنك لو ثبت لفقأت عينك .

وروى البخارى فى الأدب عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رجلا اطلع من جُحْر[3] فى باب النبى صلى الله عليه وسلم ، ومع النبىّ صلى الله عليه وسلم مِدرَى[4] يحك به رأسه فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال : لو أعلم أنك تنظر لطعنت به فى عينك ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم إنما جعل [الاستئذان من] أهْل البصر[5] .

الرابع : فى كيفية استئذانه .

روى عن قيس بن سعد بن عُبادة رضى الله عنهما قال : زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منزلنا فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد سعد رداً خفيًا قال : فقلت : ألا تأذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذره يكثر علينا من السلام ، ثم قال :

---

(١) هذه الزيادة من ص ٢٣٢ .
(٢) أى عند فتح مكة سنة ٨ هـ .
(٣) فى اللسان : الجحر كل ثقب مستدير فى أرض أو حائط ٥/٢٤٠ وفى فتح البارى : جحر الباب ناحية منه٣/٢٦١
(٤) المدرى المشط يذكر ويؤنث وانظر ص ٥٤٧ .
(٥) هذه الزيادة من ص ٥٤٧ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : [قضينا ما علينا] .

الخامس : فى رجوعه إذا استأذن ثلاثا فلم يؤذن له .

روى ابن أبى شَيْبة والإمام أحمد عن أم طارق مولاة سعد رضى الله عنه قالت : جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلىسعد فاستأذن فسكت سعد ، ثم أعاد فسكت سعد ، ثم أعاد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] قالت فأرسلنى . [سعد إليه وقال إنه لم يمنعنا أن نأذن لك إلا أردنا أن تزيد الحديث .

السادس: فى قوله صلى / الله عليه وسلم لبيك لمن استأذن عليه . ٥٣ ب

وروى أبو يَعْلى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ، كل ذلك يرد عليه لَبيْك لبَّيْك .

تنبيه : فى بيان غريب ماسبق :

الجدار : بجيم مكسورة فدال مهملة فألف فراء الحائط .

الستر : بسين مهملة مفتوحة فمثناة فوقية ساكنة فواو التغطية .

الجُذَابة : بجيم فذال فموحدة مفتوحات فتاء تأنيث الجَذَب ، وهو شحم النخل أحدها جَذَبة .

ضعابيس : بضاد معجمة فعين مهملة فألف فموحدة مكسورة فتحتية فسين مهملة : صِغَار القثَّاء واحدها ضُعْبُوس .

الخُصَاصة : بخاء معجمة فصادين مهملتين بينهما ألف فتاء تأنيث الفرجة .

توخى : بفوقية فواو فخاء مفتوحات فتحتية قصد .

---

(١) هذه الزيادة من ص ٢٣٢ .

الباب الثانى

فى آدابه صلى الله عليه وسلم فى السلام وفيه أنواع

الأول : فى تكريره السلام .

روى البخارى والتِّرمذى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم سلم ثلاثا حتى يفهم عنه .

الثانى : فى سلامه على الأَطفال والنساء .

وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله .

وروى أبو داود عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على غلمان يلعبون فسلم عليهم .

وروى أيضا عنه قال : انتهى إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا غلام فى غلمان فسلم علينا ، فأَخذ بيدى ، فأَرسلنى برسالة ، وقعد فى جدار ، أو قال إلى جدار حتى رجعت .

وروى أيضاً وابن ماجة عن أسماء بنت يزيد[1] قالت : مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نسوة فسلم علينا .

وروى التِّرمذى والبخارى فى الأَدب عنها قالت : مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد يوماً ونحن عُصْبَة من النساءِ قعود فَأَلْوَى[2] بيده فى التسليم .

---

(١) هى أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع الأوسية وتكنى أم سلمة ، يقال لها خطيبة النساء : الإصابة ٤/٢٣٤ .
(٢) أى أشار .

وروى الإمام أَحمد وابن أَبى شيْبة وأَبو يعْلى عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بنساءٍ فسلم عليهن .

وروى البخارى فى الأَدب عن أَسماءَ بنت يزيد الأَنصارية رضى الله عنها قالت : مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا فى جوار[1] أَتْراب لى فسلم علينا .

الثالث : فيما كان يقوله إذا بُلِّغَ السلام عن أَحد .

وروى الإِمام أَحمد وأَبو داود عن غالب القَطَّان عن رجل من بنى [نُمَيْر][2] عن أَبيه عن جده أَنه أَتى رسول الله صلى الله عليه وسلم/ فقال : إن أَبى يَقْرَأ عليك السلام ٥٤ أ
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليك وعلى أَبيك السلام .

الرابع : فى كيفية رده على اليهود .

وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : السام عليك ، فقال : عليكم ، فقالت عائشة : السَّامُ[3] عليكم ، ولعنكم الله ، وغضب عليكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة عليك بالرفق ، وإياك والفحْش ، قالت : أَوَ لَمْ تسمعْ ما قالوا ؟ قال : أَو لم تسمعى ما قلت ؟ أنا رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى .

وروى البخارى فى الأَدب عن أَسماءَ أَن النبى صلى الله عليه وسلم مر فى المسجد وعصبة من النساءِ قعود[4] قال بيده اليمنى بالسلام الحديث .

وروى مُسَدَّد مرسلا[5] برجال ثقات عن أَبى برْزَة[6] رحمه الله تعالى أَن رجلا من

---

(١) ترب الرجل من ولد معه والجمع أتراب ، والأتراب الأمثال : لسان العرب .
(٢) هذه الزيادة من تهذيب التهذيب ٢٤٢/٨ وانظر سنن أبى داود ٦٤٨/٢ ط ١٩٥٢ .
(٣) عن معنى السام انظر ص ٢٣٣ .
(٤) انظر ص ٢٣١ .
(٥) الأحاديث المرسلة التى يرويها المحدث إلى التابعى ثم يقول التابعى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر صحابياً : القاموس .
(٦) عن أبى برزة انظر ص ١٩٦ .

المشركين كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام فكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليه السلام .

الخامس : فى إشارته بيده بالسلام .

روى البخارى فى الأدب عن أسماء[1] رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم مر فى المسجد وعصبة من النساء قُعُود قال بيده اليمنى[2] بالسلام .

السادس : فى تركه السلام و[عدم][3] رده على من اقترف ذنبا حتى يتبين توبته .

وروى عن أبى بَرْزة رحمه الله أن رجلا من المشركين كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام فكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليه السلام .

وروى البخارى عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال فى حديث تخلفه عن تبوك قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ، وكنت آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأُسلم عليه فأَقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام أَوْلا حتى قال حين ليلة ، وأَعْلِم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الصبح[4] .

وروى أبو داود والتِّرمذى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : مَرَّ رجل عليه ثوبان أحمران فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال : قدمت على أهلى ليلا وقد تشققت يداى فضمَّخُونى[5] بالزعفران فغَدَوْت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ، فلم يرد علَى ، ولم يرحب بى وقال : اغسل هذا عنك ، قال :

---

(١) انظر ص ٢٢٨ .

(٢) يروى البخارى فى الأدب المفرد هذا الحديث هكذا : قال بيده ص ٣٦٠ باب ٤٧٩ حديث ١٠٤٧ ، وفى مكان آخر : ألوى النبى صلى الله عليه وسلم بيده ص ٣٤٧ باب ٤٥٩ حديث ١٠٠٢ ط الخطيب .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) يشير القرآن الكريم إلى توبة الله سبحانه وتعالى على كعب بن مالك وصاحبيه فى سورة التوبة ٩/ ١١٨ .

(٥) انظر ص ٢٣٣ .

فذهبت فغسلته ، ثم جئت فسلمت عليه فرد علي ورحب بي ، وقال / : إن الملائكة ٥٤ب
لا تحضر جنَازة الكافر ولا المُتَضَمِّخ بالزعفران ولا الجُنُب .

وروى البخارى فى الأدب عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله عنه قال : أقبل رجل من البحرين[1] إلى النبى صلى الله عليه وسلم فسلم فلم يرد عليه ، وفى يده خاتم ذهب وعليه جبة حرير ، فانطلق الرجل مَحْزُونا فشكى إلى امرأته فقالت : لقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبتك وخاتمك فألقها ، ثم عُدْ ، ففعل فرد عليه السلام فقال جئتك آنفا فأعرضت عنى ، قال : كان فى يدك جمر من نار الحديث .

وروى أيضاً فى الأدب عن على رضى الله عنه قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم فيهم رجل مُتَخلِّق بخلُوق[2] فنظر إليهم وسلم عليهم وأعرض عن الرجل ، فقال الرجل : أعرضت عنى ، فقال : بين عينك جمرة .

السابع : فى تبليغه السلام .

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل فقال : يا رسول الله هذه خَدِيجة قد أتتك ومعها إناء فيه طعام وإدام وشراب فإذا هى أتتك فاقرأ عليها من ربها السلام ومنى ، وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صَخب فيه . ولا نَصَب .

وروى النسائى والحاكم عن أنس رضى الله عنه قال : جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله تعالى يقرأ على خديجة السلام ، فقالت : إن الله عز وجل هو السلام وعلى جبريل السلام ورحمة الله وبركاته .

---

(١) عن البحرين انظر ص ٩٢ .
(٢) الخلوق نوع من الطيب وقيل هو الزعفران ، وتخلق بالخلوق أى طلى جسمه به ، وهو من طيب النساء انظر لسان العرب وتاج العروس .

الثامن : فى رده من دخل ولم يسلم .

روى البخارى فى الأدب عن كَلَدَة[1] بن حنْبل أن صفوان بن أمية بعثه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفتح بلبن وجُدَاية وضَغابِيس ، قال أبو عاصم ، يعنى البقل[2]، والنبى صلى الله عليه وسلم بأعلى الوادى [قال : فدخلت][3] ولم أسلم ، ولم أستأذن ، فقال : ارجع فقل : السلام عليكم أأدخل ؟ وذلك بعد ما أسلم صفوان[4] .

التاسع : : فى رجوعه إذا سلم ثلاثا فلم يؤذن له .

روى ابن أبى شَيْبة والإمام أحمد عن أم طارق مولاة سعد رضى الله عنهما قالت : جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى سعد فاستأْذن فسكت سعد[ثم أعاد فسكت سعد ثم أعاد فسكت سعد][5] فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : فأرسلنى سعد إليه أنه لم يمنعنا أن نأْذن لك إلا [أنا] أردنا أن تزيد الحديث .

وروى البخارى فى الأدب عن أبى موسى وابن مسعود وأبى سعيد الخُدْرى رضى الله عنهم قالوا : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد سعيد بن عُبادة حتى أتاه فسلم فلم يؤذن له «[ثم سلم الثانية ثم الثالثة فلم يؤذن له][5] فقال قضينا ما علينا
ثم رجع فأذن له سعد فقال : يا رسول /الله والذى بعثك بالحق نبيا ما سلمت من مرة ٥٥ أ
إلا وأنا أسمع وأرد عليك ، ولكن أحببت أن تكثر من السلام على وعلى أهل بيتى .

العاشر : فى صفة سلامه على المستيقظ بحضرة النائم .

روى البخارى فى الأدب عن المقْداد بن الأَسْود رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجى من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ، ويُسْمِعُ اليقظان .

---

(١) كان كلدة بن حنبل أو ابن حسل أخا لصفوان بن أمية لأمه أو ابن أخيه . انظر طبقات ابن سعد ٥/٤٥٨ والإصابة ٣/٣٠٥ .

(٢) شرح المؤلف معانى هذه الكلمات ص ٢٦٤ .

(٣) هذه الزيادة من ص ٢٢٦ .

(٤) هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحى القرشى ت ٤١ هـ ، أسلم بعد فتح مكة ، و كان من المؤلفة قلوبهم: انظر عنه تهذيب ابن عساكر ٦/٤٢٧ ، وانظر ص ٣٣ ، ص ٤٨ .

(٥) ما بين القوسين ساقط فى م .

تنبيه : فى بيان غريب ماسبق :

العُصْبة : بعين مضمومة ، فصاد ساكنة مهملتين ، فموحدة : الجماعة من العشرة إلى الأربعين .

تراب : بكسر المثناة الفوقية وأتراب جمع تِرْب بكسر المثناة الفوقيه وسكون الراء [اللِّدة والسن][1] : أى كلهم من [عمر] واحد .

السَّامُ : بفتح المهملة وسكون الألف : الحجارة[2] .

ضَمَّخُونى : بضاد معجمة فميم مفتوحتين ، فخاء معجمة فواو فنون : نفحه أهله بالطيب .

آنفا : بهمزة ممدودة وكسر النون أى الساعة أى فى أول وقت يقرب منا .

القَصَب : بفتح القاف والمهملة بعدها موحدة أى قصب اللؤلؤ .

الصَّخَب : بفتح الصاد المهملة والخاء المعجمة فموحدة الصياح والمنازعة [برفع الصوت]

النَّصب : بفتح النون والصاد المهملة فالموحدة التعب .

(١) مابين القوسين ساقط من م : انظر لسان العرب .

(٢) السام = الموت تاج العروس ٨/٣٥٢ ، والفائق ٢/١٤٤ .

الباب الثالث

فى آدابه فى المصافحة والمعانقة والتقبيل وفيه أنواع

الأول : فى مصافحته .

روى الإمام أحمد عن [أبى إسحاق][1] قال لقيت البراء بن عازِب فسلم على وأخذ بيدى وضحك فى وجهى ، وقال تدرى لم فعلت هذا بك ؟ قلت: لا أدرى ، ولكن لا أراك فعلت إلا الخير ، قال : إنه لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل بى مثل الذى فعلت بك ، فسألنى فقلت مثل الذى قلت لى ، فقال : ما [من] مسلمين يلتقيان فسلم أحدهما على صاحبه ويأْخذ بيده لا يأْخذ بيده إلا الله ، فلا يفترقان حتى يغفر لهما .

وروى النسائى عن حُذيْفة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقى الرجل من أصحابه مسحه ودعا له .

وروى الإمام أحمد عن [رجل[2] من عنَزَة] أنه قال لأبى[2] [ذر] حين سُيِّر من الشام إنى أُريد أن أسأَلك عن حديث من حديث[2] [رسول الله] قال أبو ذر : إذن أُخبرُك إلا أن يكون سِرا ، قلت : إنه ليس بسر ، هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم إذا لقيتموه ؟ قال : ما لقيته قط إلا صافحنى ، وبعث إلى يوماً ولم أكن فى البيت فلما جئت أخبرت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأَتيته وهو على سرير ، فالتزمنى [3] فكأَنه [تلك][2] أَجْوَبَ أَجْوَد .

٥٥ب **الثانى :** فى تقبيله / وتقبيل يده ورجله .

---

(١) هذه الزيادة من مسند أحمد ٣٠٣/٤ .
(٢) هذه الزيادة والتصحيح من سنن أبى داود ٨١/٨ وانظر مسند أحمد ١٦٨/٥ .
(٣) التزمنى = أعتنقنى : تاج العروس ٥٩/٩ .

روى ابن ماجَة عن صَفْوان بن عَسّال أن قوماً من اليهود قبلوا يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجليه .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والتِّرْمِذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن على .

وروى الإمام أحمد والشيخان وابن ماجة عن عائشة رضى الله عنها قالت : قدم ناس من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : أتقبلون صبيانكم ؟ قالوا : نعم قالوا : لكنا والله ما نقبلُ ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ولذلك إن الله تعالى نزع منكم الرحمة .

وروى الشيخان فى الأدب عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رأيت أحداً كان أشبه حديثاً برسول الله صلى الله عليه وسلم [من فاطمة][1] كانت إذا دخلت عليه قام إليها ورحب بها وقبلها ، وأجلسها فى مجلسه ، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده ، ورحبت به ، وقبلته وأجلسته فى مجلسها ، فدخلت عليه فى مرضه الذى توفى فيه فرحب بها وقبلها .

وروى البخارى فى الأدب وأبو يعْلَى وابن عمر رضى الله عنهما قال : كنا فى غزاة فحاص الناس حيْصة[2] قلنا : كيف نلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فررنا ؟ فنزلت : ﴿ إلا مُتَحرِّفا[3] لِقِتالٍ ﴾ فقلنا لا نقدم المدينة ، فلا يرانا أحد ، فقلنا لو قدمنا فخرج النبى صلى الله عليه وسلم من صلاة الفجر [فقلنا يا رسول الله][4] نحن الفرارون ، قال : أنتم العَكّارون[5] فقلنا : بلى قال : أنا فِئتُكم .

---

(١) هذه الزيادة من الأدب المفرد للبخارى ص ٣٢٦ حديث ٩٤٧ باب ٤٢٨ ، ص ٣٣٧ حديث ٩٧١ باب ٤٤٣ وانظر سنن أبى داود ٨/٨٤ ومسند احمد ٨/١٢٣ ، ١٩٥ .

(٢) حاص الناس حيصة أو جاضوا جيضة معناهما واحد أى جالوا جولة يطلبون الفرار والمحيص المهرب والمحيد لسان العرب .

(٣) سورة الأنفال ٨/١٦ .

(٤) هذه الزيادة من الأدب المفرد حديث ٩٧٢ باب ٤٤٤ ص ٣٣٨ .

(٥) رجل عكّار فى الحرب عطاف كرار والعَكَرّة الكرة وقيل العكار هو الذى يولى فى الحرب ثم يكر راجعاً لسان العرب ، وتاج العروس وانظر الفائق فى غريب الحديث ١/٢٥٠ .

وروى البخارى فى الأدب عن الوازعِ بن عامر[1] رضى الله عنه قال : قدمنا فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذنا بيديه ورجليه نقبلهما .

تنبيه : فى بيان غريب ماسبق :

المُصافحة : بميم مضمومة فصاد مهملة فألف ففاءٍ فحاء مهملة الأخذ باليد .

التَزمنى : اعتنقنى[2] .

التقبيل : [القُبلة اللَّثْمة[3] والجمع قُبَل وفعله التقبيل] .

حاص : بحاء فصاد مهملتين بينهما ألف جال جولة عظيمة .

المتحرف[4] : تقدم الكلام عليه فى باب المغازى .

الناس : الجماعة .

---

(١) م ، ت : الوزاع ، والتصحيح من الإصابة ٣/٦٢٧ ، والأدب المفرد ص ٣٣٩ .
(٢) بياض بالنسخ المخطوطة ، وهذا الشرح من تاج العروس ٩/٥٩ .
(٣) هذه الزيادة يقتضيها السياق : انظر تاج العروس ولسان العرب .
(٤) تحرف مال وعدل وقوله تعالى إلا متحرفاً لقتال أى متطردا يريد الكرة : تاج العروس ٦/٦٩ وانظر اللسان .

جُمَّاع أبوَاب سيرته
صَلى الله عليه وسَلم
في جلوسه واتكائه وقيامه ومشيه

الباب الأول

فى آداب جلوسه واتكائه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع :

النوع الأول : / فى جلوسه حيث انتهى به المجلس . ٥٦ أ

روى أبو نُعيم رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انتهى به المجلس جلس حيث انتهى به المجلس ، ويأمر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم .

النوع الثانى : فى صفة جلسته واحتبائه وآدابه فى ذلك وفيه أنواع :

الأول : فى قعوده القُرْفُصاء .

روى البخارى فى الأدب وأبو يعْلى عن قيْلة - بفتح القاف وسكون المثناة التحتية بعدها لام - بنت مَخْرَمَة[1] رضى الله عنها قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً القرفصاءَ .

وروى أبو نعيم عن أبى أُمامة رضى الله عنه قال : كان رسول اللهصلى الله علبه وسلم إذا جلس جلس القرفصاءَ .

الثانى : فى تربعه .

روى البخارى فى الأدب عن حنظلة بن خذيْم[2] رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته جالساً متربعا .

---

(١) عن قيلة بنت مخرمة انظر ص ١٧١ .

(٢) هو حنظلة بن خذيم الحنفى : انظر الاستيعاب ١/٣٨٢ وتهذيب التهذيب ٣/٥٩ .

وروى ابن أبى شَيْبة عن جابر[1] بن صخْرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر تربع فى مجلسه حتى تطلع الشمس حسنا[2] .

الثالث : فى احتبائه .

روى البخارى فى الأدب عن سُلَيم بن جابر الُهجيمى[3] رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محتب فى بُرْدة[4] فإن هُدّابها لعلى قدميه » الحديث .

وروى البخارى فى الأدب والنسائى والبَزَّار عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوما المسجد ، وأنا معه ، فجلس فاحتبى الحديث .

وروى أبو داود والتِّرْمِذى عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا جلس احتبى بيديه ، زاد البَزَّار ونصب ركبتيه .

وروى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة محتبيا بيده هكذا .

وروى الحسن بن سفيان عن أُبَىّ بن كعب رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتبى على ركبتيه ، وكان لا يتكئ .

وروى ابن عدى عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس فى مجلس احتبى بيديه .

وروى أبو نُعيم عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس احتبى بيديه ، وقال بعض رواته بثوبه .

---

(١) اسمه جابر أو جبار بن صخرة : انظر الاستيعاب ١/٢١٢ ، ٢٢٠ .
(٢) لعل المراد أنه كان يمكث وقتاً مناسباً بعد طلوع الشمس : انظر صحيح مسلم ٧/٧٨ .
(٣) م ، ت : الحميمى وهو تحريف انظر الإصابة ١/٢١١ ، ٤/٣٢ ، وتهذيب التهذيب ١٢/٥٤ ، و ص ٥١٥ .
(٤) عن معنى البرد : انظر ص ٢٤٥ .

وروى الطبرانى برجال ثقات غير أبى عرُوبَة محمد بن موسى[1] فيجر رجاله عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجه الكعبة محتبياً بيديه .

الرابع : فى رفعه بصره إلى السماء / إذا جلس يتحدث . ٥٦ب

روى البيهقى عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس كثيراً يتحدث رفع طرفه إلى السماء .

النوع الثالث : فى اتكائه .

روى ابن سعد عن زِرِ بن حُبيْش[2] قال : جاء رجل من مُرَاد يقال له صفوان ابن عَسّال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على بُرْد له أحمر .

وروى الدَّارمى والتِّرمذى وصححه وأبو عَوَانة[3] وابن حِبان وابن سعد وابن عَدِى عن جابر بن سَمُرة رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته متكئاً على وسادة على يساره .

ورویأبو الشيخ عن عائشة رضى الله عنها قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً على وسادة فيها صور .

النوع الرابع : فى توسده صلى الله عليه وسلم ببردته .

روى ابن أبى شيْبة عن خبّاب رضى الله عنه قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بُرْدَة له فى ظل الكعبة. الحديث .

---

(١) وأبو عروبة أيضاً الحسين بن محمد بن أبى معشر السلمى الحرانى ت ٣١٨ ﻫ ، تذكرة الحفاظ ٢/٧٧٤ .

(٢) فى م ، ت زِر وهو زر بن حبيش الأسدى أبو مريم أحد بنى غاضرة بن مالك بن ثعلبة : والتصحيح من تذكرة الحفاظ للذهبى ١/٥٤ وانظر طبقات ابن سعد ٦/١٠٤ والتهذيب ٣/٣٢١ .

(٣) أبو عوانة هو يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم النيسابورى ت ٣١٦ ﻫ : انظر وفيات الأعيان ٢/٣٠٨ ، وتذكرة الحفاظ ٣/٣ وهو غير الوضاح بن خالد اليشكرى ت ١٧٦ ﻫ : تذكرة الحفاظ ١/٣١٩ .

الخامس : فى جلوسه صلى الله عليه وسلم على شفير البئر[1] ، وإدلائه رجليه فى البئر ، وكشفه عن ساقيه .

وروى البخارى فى الأدب عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً إلى حائط[2] من حوائط الحاجة وخرجت فى أثره ، فلما دخل الحائط جلست على بابه ، وقلت لأكونن اليوم بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى حاجته ، وجلس على قُفّ[3] البئر وكشف عن ساقيه ، وأدلاهما فى البئر .

وروى الطبرانى فى الأوسط برجال موثّقين عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله تعالى عنه قال : وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأعواف وبلال معه ، فدلى رجليه فى البئر ، وكشف عن فخذيه ، فجاء أبو بكر يستأذن ، فقال : يا بلال ائذن له ، وبشره بالجنة ، فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودلى رجليه فى البئر ، وكشف عن فخذه ، ثم جاء عمر يستأذن ، فقال : يا بلال ائذن له ، وبشره بالجنة ، فدخل ، فجلس عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودلى رجليه فى البئر ، وكشف عن فخذه ، ثم جاء عثمان ، فقال : ائذن له يا بلال ، وبشره بالجنة ، على بلوى تصيبه ، فدخل عثمان فجلس ، فعدله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودلى رجليه فى البئر وكشف عن فخذه[4] .

السادس : فى جلوسه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه .

روى ابن أبى شيبة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : ما أخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم ركبتيه بين يدى جليس له قط ، ولا يبادر يده أحد قط فيتركها حتى
يكون هو يدعها ، وما جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد قط/فقام حتى يقوم ، ٥٧ أ
وما وجدت شيئاً قط أطيب ريحاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) شفير كل شىء حرفه ، وحرف كل شىء شفرة وشفيرة : لسان العرب .

(٢) الحائط الجدار : انظر القاموس .

(٣) قُف البئر هو الدّكة التى تجعل حولها وأصل القف ما غلظ من الأرض وارتفع أو هو من القُفّ اليابس لأن ما ارتفع حول البئر يكون يابساً فى الغالب : لسان العرب .

(٤) انظر خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهورى الصفحات ٤٤٤ - ٤٤٦ والأدب المفرد للبخارى ص ٣٩٣ وحديث ١١٥١ باب ٥٤٥ .

السابع : فى أين يجلس من أصحابه صلى الله عليه وسلم ؟

روى أبو الحسن بن الضحاك عن كعب بن زهير رضى الله عنه قال : **كان يجلس** رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه مكان المائدة من القوم حلْقة ثم حَلْقة ، وهو فى وسطهم ، فيقبل على هؤلاء فيحدثهم ، ثم على هؤلاء ، ثم على هؤلاء .

وروى النَّسَائى عن أبى هريرة ، وأبى ذر رضى الله عنهما قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهرانى أصحابه فتجئُ العرب فلاتدرى أين هو ؟ حتى تسأل ، فطلبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجعل له محلا فتعرفه العرب إذا رأوه ، فبنينا له دُكَّاناً من طين فكان يجلس عليه ، وكنا نجلس بجانبه سِمَاطين[1] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك رضى الله عنه قال : كنا فى جنازة فى بقيع الغَرْقَد[2] فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله .

الثامن : فى استلقائه صلى الله عليه وسلم .

روى الإمام أحمد عن عبّاد بن تَميم عن عمه رضى الله عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقياً فى المسجد ، واضعاً إحدى رجليه على الأُخرى .

التاسع : فيما كان يقوله فى مجلسه .

روى التِّرْمِذى – وحسنه – وابن السُّنِّى[3] والحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلسه حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه : اللهم اقسم لنا من خَشْيَتِك ما يَحُول بيننا وبين مَعاصِيك ، ومن طاعتك ما تُبَلِّغُنا

---

(١) سماط القوم صفهم ويقال قام القوم حوله سماطين أى صفين و كل صف من الرجال سماط : لسان العرب وانظر تاج العروس .

(٢) البقيع موضع فيه مقبرة المدينة والغرقد (غَ رْ قَ د) شجر له شوك كان ينبت هناك فذهب وبقى الإسم : لسان العرب .

(٣) هو الإمام أبو بكر احمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم الدينورى صاحب كتاب : عمل اليوم والليلة ، وراوى سنن النسائى ت ٣٦٤ هـ . تذكرة الحفاظ ٩٣٩/٣ .

به جنتك ، ومن اليقين ما يهون علينا مصيبات الدنيا ، ومتّعنا بأسماعنا وبأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمُنا .

تنبيهات

الأول : قال القُوسانى[1] استشكل العلماء هذا الحديث فقالوا : كيف يكون سمعه وبصره يرثانه بعده دون سائر أعضائه ؟ فتأولوه على أنه أراد بذلك الدعاء لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، بدليل أنهما من الدين بمنزلة السمع والبصر من الرأس ، فكأنه دعا بأنه تمتع بهما فى حياته ، وأن يرثا خلافة النبوة بعد وفاته ، ولم يجد العلماء رحمهم الله تعالى لهذا الحديث وجهاً ولا تأويلا غير هذا .

الثانى : فى بيان غريب ماسبق :

الاحتباء : هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه إذا جلس ، ويجمعهما بثوب إلى ظهره ، ويشده عليه ، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب .

القُرْفُصاء : بضم القاف والفاء ، بينهما راء ساكنة ، ثم صاد مهملة ومد – قال الفراء[2] رحمه الله تعالى إذا ضممت القاف والفاء مددت أو كسرت قَصَرْت ، قال أبو عبيدة[3]
وهى /جلسة المحتبى ، ويدير ذراعيه ويديه على ساقيه ، وجزم بذلك البخارى رحمه الله . ٥٧ب

التربع : بفوقية فراء مفتوحتين فموحدة مضمومة فعين مهملة معروف خلاف الجثى والإقعاء .

---

(١) هو عز الدين الحسن بن صالح القوسانى ت ٦٧٠ هـ ، وينسب إلى قوسان ناحية من أعمال واسط : تاج العروس ٢٢٦/٤ .

(٢) الفراء (ا ل ف راء) هو يحيى بن زياد بن عبد الله ت ٢٠٧ هـ : وفيات الأعيان ٢٢٨/٢ وإرشاد الأديب ٢٧٦/٧ .

(٣) أبو عبيدة هو معمر بن المثنى التَّيْمى البصرى ت ٢٠٩ هـ : الوفيات ١٠٥/٢ ، تذكرة الحفاظ ٣٣٨/١ .

البُرْدة : بموحدة مضمومة فراء ساكنة فدال مهملة مفتوحة فتاء تأنيث الشملة المخططة وقيل كساء أسود مربع فيه صُفْرة تلبسها الأعراب جمعها[1] بُرُد .

الهُدّاب : بهاء[2] مضمومة فدال مهملة فألف فموحدة .

الطَّرف : بطاء مهملة فراء مفتوحتين ففاء وهو الآخر .

الوسادة : بكسر الواو : ما يوضع عليه الرأس وقد يُتوكأ عليها وهو المراد هنا قال فى الهدْى ربما اتكأ على الوسادة على يساره ، وربما اتكأ على يمينه ، وكان إذا احتاج فى خروجه توكأ على أصحابه من ضعف ، قال فى زاد المعاد[3] وكان صلى الله عليه وسلم يجلس على الأرض ، وعلى الحصير وعلى البساط .

قُف البئر : تقدم تفسيره .

مائدة : يأتى الكلام عليها .

الدُّكّان : بدال مهملة مضمومة فكاف فألف فنون الدكة المبنية للجلوس عليها ، واختلف : هل النون أصلية أم زائدة .

الخشية : بخاء معجمة مفتوحة ، فشين معجمة ساكنة ، فتحتية مفتوحة ، فتاء تأنيث : الخوف .

الثأر : بمثلثة فألف فراء : أصله طلب الدم ، والمراد به هنا طلب الحق ممن ظلم .

السِّماط : بسين مهملة مكسورة فميم فألف فطاء مهملة : الجماعة من الناس والنحل .

---

(١) البرد بالضم ثوب مخطط والجمع أبراد وأبرد وبرود القاموس .

(٢) الهداب طرف الثوب مما يلى طرّته : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٣) يقصد « زاد المعاد فى هدى خير العباد » لابن القيم : انظر ص ٢٨٢ .

الباب الثانى

فى قيامه وفيه نوعان[1]

الأول : فيما كان يفعله إذا قام وأراد العوْد .

روى أبو يَعْلى بسند ضعيف وأبو داود والطَّبرَانى عن أَبى الدَّرْدَاء[2] رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى عليه وسلم إذا جلس جلسنا حوله فأَراد أن يعود ترك نعليه أو بعض ما يكون معه فيعرف بذلك أصحابه ، فيثبتون ، وأنه قام وترك نعليه فأَخذت ركوة[3] ماء فتتبعته فرجع ، ولم يقض حاجته . قلت : يا رسول الله ألم تكن لك حاجة ؟ قال : بلى ، ولكن أتانى آت من ربى عز وجل فقال : ﴿مَنْ يَعْملْ سُوءًا أو يَظْلِم نَفْسه ثم يسْتغفر الله يجد الله غفوراً رحيما ﴾[4] ـ وقد كانت شَقَّت عليهم الآية التى قبلها ﴿ من يعْملْ سُوءًا يُجْزَ به ﴾[5] ـ فأَردت أن أبشر أَصحابى ، قال : قلت : يا رسول الله وإن زنا وإن سرق[6] وإن زنا وإن سرق . ثم استغفر غفر له ؟ قال : نعم ، قلت : يا رسول الله وإن زنا وإن سرق ثم استغفر غفر له ؟ قال : نعم ، ثم ثلثت قال : نعم على رغم أنف عويمر .

الثانى : فيما كان يقوله ويفعله إذا قام من المجلس .

وروى عبد الرزَّاق فى الجامع عن أبى عثمان الفقير[7] ، وابن أبى شَيْبة وأبو داود ،

---

(١) فى م ، ت : أنواع .

(٢) عن أبى الدرداء انظر ص ١٩٢ .

(٣) الركوة مثلثة ولو صغير أو إناء صغير من الجلد يشرب فيه الماء تاج العروس ١٠/١٥٥ .

(٤) سورة النساء ٤/١١٠ .

(٥) سورة النساء ٤/١٢٣ .

(٦) واحدة من هاتين الجملتين زائدة بدليل أنه يقول بعد ذلك فى نفس الحديث « ثم ثلثت » .

(٧) لم تشر له المصادر التاريخية ولا كتب الرجال التى أمكن الحصول عليها : انظر ميزان الاعتدال ٤/٥٤٩ .

والنَّسَائى والحاكم ، وابن مَرْدويْه عن أبى برْزة الأسلمى ، وابن أبى شَيْبة بإسناد صحيح عن رجل من الصحابة رضى الله عنهم ، والطَّبرانى برجال ثقات عن رافع بن خديج ، وابن أبى شَيْبة عن أبى العالية ، قال أبو عثمان وأبو العالية : إن جبريل علم النبى صلى الله عليه وسلم إذا قام من مجلسه أن يقول - وقال أبو برْزة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول[1] بأخرة إذا أراد أن /يقوم من المجلس : سبحانك اللهم وبحمدك ، ٥٨ أ
أشهد ألا إله إلا أنت ، أستغفرك ، وأتوب إليك » زاد أبو برْزة فقال رجل : يا رسول الله إنك تقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى ؟ أكفارة لما يكون فى المجلس ؟ زاد الرجل : كلمات علمنيهن جبريل كفارات لخطايا المجلس .

وروى محمد بن يحيى بن أبى عمر برجال ثقات وابن أبى الدُّنْيا والنَّسائى عن عائشة رضى الله عنها قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس مجلساً أو صلى تكلم بكلمات ، فسألته عن الكلمات فقال : إن تكلم بخير كان طَابعا عليهن إلى يوم القيامة ، وإن تكلم بشر كان كفارة له ، سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت ، أستغفرك ، وأتوب إليك ، وزاد الأخير : أن يقولها حين يقوم من مجلسه إلا غفر له ما كان منه فى المجلس .

---

(١) وجاء أخرَة وبأخرَة محركتين وقد يضم أولها أى آخر كل شىء : القاموس .

الباب الثالث

في مشيه صلى الله عليه وسلم . وفيه أنواع

الأول : فى هيئته .

روى الإمام أحمد والتِّرْمِذِى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ما رأيْت أحدا أسرع مِشْيةً من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكأنما الأرض تُطْوى له : كنا إذا مشينا معه نجهد أنفسنا وأنه لغير مكترث .

وروى أبو بكر بن أبى شيْبة عنه قال : كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جِنَازة ، أمشى فإذا مشيت سبقنى فأُهرول فأَسبقه ، فالتفت إلى رجل لجنبى فقلت : تطوى الأَرض له وللخليل إبراهيم عليهما السلام .

وروى أبو داود عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى يتوكأ .

وروى ابن سعد وأبو الحسن بن الضحاك عن أبى الحكم سَيار[1] بن أبى سيار قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مَشَى مَشْى مَشْى السُّوقِى ، ليس بالعاجز ولا الكسلان .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا مشَى مَشى مُجْتَمِعا ليس فيه كسل .

وروى ابن سعد عن مرْثِد بن[2] أبى مرْثد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى أَسرع حتى يُهرْوِل الرجل فلا يدركه .

---

(١) هو أبو الحكم سيار بن أبى سيار – واسم أبى سيار وردان أو ورد أو دينار – الفزى ت ١٢٢ ﻫ : تهذيب التهذيب ٢٩١/٤ .

(٢) هذه الزيادة من طبقات ابن سعد ٤٨/٣ ويقول إنه مَرْثد بن أبى مَرْثد الغَنْوى حليف حمزة بن عبد المطلب ، قتل يوم الرجيع : وانظر تهذيب التهذيب ٨٢/١٠ .

وروى ابن سعد عن على رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى كأنما ينحدر من صبَب وإذا مشى كأنما يتَقَلَّعُ من صخرة .

وروى البخارى فى الأدب وابن سعد عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى كأنما ينحدر من صبب وإذا مشى فكأنما يمشى فى صُعُد .

وروى ابن سعد عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكفأ تكفؤاً كأنما ينْحَطُّ من صبب .

وروى أيضاً عنه / قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تَقلَّع كأنما يَنْحَدِرُ من صَبَب . ٥٨ب

وروى أيضاً عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكفأ .

وروى أيضاً عن أبى أُمامَة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكفأ وروى أيضاً عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكفأ حين يمشى فى صُعُود .

وروى البَيْهقى عن هند بن أبى هالة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى مال تقَلُّعاً يَتَكَفَّأُ تكفُّؤاً ، ويمشى هَوْناً ذرِيع المِشْيَة كأنما يَنْحط من صبب ، وفى لفظ كأنما يَهْوِى فى صَبَب ، إذا التفت التفت جميعا ، يَسُوق أصحابه ويَبْدُرُ ، وفى لفظ : يبدأ من لقيه بالسلام .

وروى ابن الضحاك فى الشَّمائل عن على رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تقلَّع كأنما يمشى فى صُعُد .

وروى ابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مَشى مَشَى مجتمعا ليس فيه كسل .

وروى أيضاً عن جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى هرول الناس وراءه .

وروى الإمام أحمد والبَيْهقى عن عبد الله بن عمر [و][1]عمر رضى الله عنهما قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب فرجع من رجع ، وعقَّب من عَقَّب ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعاً قد حفزه النفس[2] قد حسر عن ركبتيه ، فقال : أبشروا ، هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء ، يباهى بكم الملائكة ، يقول : انظروا عبادى قد قضوا فريضة ربهم ينتظرون أُخرى .

الثانى : فى التفاته .

روى ابن سعد عن جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلتفت إذا مشى ، وكان ربما تعلق رداؤه بالشجرة أو بالشىء فلا يلفت ، وكانوا يضحكون ، وكانوا قد أَمِنُوا التفاته .

وروى البخارى فى الأدب ، وابن سعد عن على رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التفت التفت جميعا .

وروى ابن سعد عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبل جميعا ، ويُدبر جميعا .

وروى أيضاً عن هِنْد بن أبى هالة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التفت التفت جميعا ، وإذا أدبر أدبر جميعا .

وروى أبو بكر بن أبى خيْثمة عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التفت التفت جميعا ، وإذا أدبر أدبر جميعا .

---

(١) هذه الواو من مسند أحمد ٢/١٨٧ ، ٢٠٨ .

(٢) الحفز تقارب النفس فى الصدر ، ويراد به النفس الشديد المتتابع : انظر المادة فى المعاجم اللغوية وانظر مسند أحمد ٢/١٨٧ ، ٢٠٨ .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عنها أيضاً قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلمح بمؤخر عينيه ولا يلفت .

وروى ابن سعد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل معا ، ويدبر / معا . ٥٩ أ

وروى أيضاً عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التفت التفت جميعا .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلتفت إلا جميعا .

الثالث : فى مشيه صلى الله عليه وسلم حافياً وناعلا .

روى البزار برجال ثقات عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى حافيا وناعلا[١] .

الرابع : فى مشيه القَهْقرى لأمر .

روى عن على رضى الله عنه[٢] وروى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت : جئت يوماً من خارج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى البيت ، والباب عليه مُغْلَق فاستفتحت فتقدم ففتح لى ، ثم رجع القَهْقَرى إلى الصلاة ، فأتم صلاته .

الخامس : فى مشيه صلى الله عليه وسلم آخذاً بيد أصحابه ، ومتكئاً على بعضهم .

روى الإمام أحمد برجال ثقات عن بُرِيْدة الأسلمى رضى الله عنه قال : خرجت ذات يوم فى حاجة ، وإذا أنا بالنبى صلى الله عليه وسلم يمشى بين يَدىّ ، فأخذ بيدى ، فانطلقنا نمشى جميعا ـ فذكر الحديث .

---

(١) هذا الحديث ساقط من م .
(٢) بياض بجميع النسخ .

وروى أيضاً عن أبى أمامة[1] رضى الله عنه قال : أخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا أمَامة : من المؤمنين من يلين له قلبي .

وروى أيضاً عن أبى بَرْزة الأسلمى رضى الله عنه قال : رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلى فأتيته فأخذ بيدى فانطلقنا نمشى جميعا . وذكر الحديث .

وروى الإمام أحمد والبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جنب ، فأخذ بيدى ، فمشيت معه حتى بعُد وذكر الحديث .

وروى الإمام أحمد والطبرانى برجال ثقات عن بشير بن الخصاصِية[2] رضى الله عنه قال : كنت أماشى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذاً بيده ، فقال : يا ابن الخصَاصِية ما أصبحت تنقم على الله تبارك وتعالى ، وأصبحت تماشى رسوله آخذاً بيده ؟ قلت : ما أصبحت أنقم على الله تعالى شيئا ، قد أعطانى الله تعالى كل خير .

وروى الطبرانى بسند جيد عن أنس رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد أبى ذر رضى الله عنه ، فقال يا أبا ذر أعلمت أن بين أيدينا عقبة كئودا لا يصعدها إلا المُخِفُّون الحديث .

السادس : فى مشيه صلى الله عليه وسلم وراءَ أصحابه .

روى أبو بكر بن أبى شَيْبة ، والإمام أحمد ، والحارث بن أبى أسامة عن جابر رضى الله عنه قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون أمامه ويدعُون ظهره للملائكة .

وروى أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امشوا خلفى أوخلُّوا ظهرى للملائكة .

---

(١) عن أبى أمامة انظر ص ١٩ .

(٢) هو بشير بن الخصاصية الدوسى والخصاصية أمه واسمه بشير بن معبد الدوسى : الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ١/١٧٣

السابع : فى إسراعه صلى الله عليه وسلم المشى .

روى الإمام أحمد وأبو يعلى بسند/ ضعيف عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول ٥٩ ب الله صلى الله عليه وسلم مر بجدار مائل فأسرع المشى فقيل له ، فقال : إنى أكره موت الفوات[1] .

وروى البخارى فى الأدب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا ، ونحن قعود حتى أفزعنا سرعته إلينا فلما انتهى إلينا سلَّم ، ثم قال : قد أقبلت إليكم مسرعاً لأُخبركم بليلة القدر فنسيتها فيما بينى وبينكم ، فالتمسوها فى العشر الأواخر .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال فى زاد المعاد كان صلى الله عليه وسلم يمشى حافياً ومنتعلا ، قلت : أما مشيه منْتعلا فهو أكثر مشيه ، وأما حافياً فذكره الإمام الغزالى فى الإحياء أيضاً ، واستدل له الحافظ العراقى بما رواه مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما فى عيادته صلى الله عليه وسلم لسعد بن عُبادة قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقمنا معه ونحن بضعة عشر ما علينا نعال ولا خفاف ولا قلانس ولا قُمُص نمشى فى السباخ ، وكان يماشى أصحابه فرادى وجماعة ، يمشون بين يديه ، وهو خلفهم ويقول : دعوا ظهرى للملائكة ، ومشى فى بعض غزواته مرة فأصاب حَجَرٌ أصبُعه فسال منه الدم ، فقال : هل أنت إلا أُصْبُع دَميت ؟ وفى سبيل الله ما لقيت ، وكان فى السفر يعْقُبُ جميع أصحابه ، ويقوى الضعيف أو يدعو له ، ويحمل المنقطعين ، ويُرْدِفهم بعض الأحيان خلفه .

الثانى : دلت الأحاديث السابقة على أمرين أن مشيته صلى الله عليه وسلم لم تكن مشية بتماوت ولا بمهانة .

الثالث : أراد بقوله : التفت جميعا أنه لا يُسَارق النظر ، وقيل : لا يلوى عنقه يمنة ولا يسرة إذا نظر إلى الشىء ، وإنما يفعل ذلك الطائش الخفيف ، ولكن كان يقبل

---

(١) يعنى موت الفجاءة : لسان العرب .

جميعا ، ويدبر جميعا ، ـ قاله فى النهاية ـ : وفيه أيضاً حكمة طبية لأن الالتفات ببعض الجسد ربما كان سبباً للقوة .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

مُكْتَرث : بميم مضمومة فكاف ساكنة فبمثناة فوقية فمثلثة : غير مبال .

الهَرْوَلَة : بهاء مفتوحة فراء ساكنة فواو فلام مفتوحتين فتاء تأنيث : بين المشى والعَدْو .

التَّكَفُّؤ : تمايل الماشى إلى قدام كالغصن إذا ذهبت به الريح .

السوق[1] : بسين مهملة مضمومة فواو ساكنة فقاف فتحتية .

الكسل : بكاف فسين مهملة مفتوحتين فلام : الفتور .

الصَّبب : بفتح الصاد المهملة والباء الموحدة الأُولى : الموضع المنحدر من الأَرض ، وذلك دليل على سرعة مشيه ، لأَن المنحدر لا يكاد يثبت فى مشيه .

وصُبُوب : بضم الصاد المهملة جمع صبب : وهو المنحدر من الأَرض ، وبفتح الصاد : اسم لما يُصَب على الإِنسان من ماءٍ أَو غيره .

التَّقَلُّع : الانحدار من الصَّبب ، والتقلع من الأَرض قريب بعضه من بعض ، أَراد أَنه كان يستعمل التثبت ولا يبين منه فى هذه الحالة استعجال ، ومبادرة شديدة ، وأَراد
٦٠ أ به قوة المشى ، وأَنه كان يرفع رجليه من الأَرض رفعاً قوياً ، لا كمن يمشى اختيالا / ، ويقارب خطوه ، فإن ذلك من مشى النِّساءِ .

الصُّعُد[2] : بمهملات المكان المرتفع .

---

(١) السوقة الرعية التى تسوسها الملوك يقال للواحد وللجماعة وللمذكر والمؤنث سوقة والجمع السوق : انظر تاج العروس ٦/٣٨٨ .

(٢) الصعود الطريق صاعداً والجمع أصعدة وصعد : اللسان وانظر تاج العروس .

الهَوْن : بفتح الهاء وسكون الواو : المشى فى لين ورفق ، غير مختال ، ولا معجب .

الذَّريع : السريع أى أنه كان واسع الخَطْو ، فيسرع مشيه ، وربما يظن أن هذا غير الأول ، ولا تضاد فيه ، لأن معناه أى كأنه كان مع تثبته فى المشى يتابع بين الخطوات ، ويوسعها فيسبق غيره .

يهْوى : يسقط من موضع عال .

الصوت : بمهملة مفتوحة فواو ساكنة فموحدة .

يسوق[1] أصحابه : أن يُقَدِّمُهم أمامه ، ويمشى وراءهم ، ولهذا مزيد بسط فى الخصائص إن شاءَ الله تعالى .

يبْدُر : بمثناة فموحدة فدال فراء : يعاجل .

كئود : بكاف مفتوحة فهمزة فواو فدال مهملة : صعبة والله تعالى أعلم .

(١) كان الرسول يسوق أصحابه أى يقدمهم ويمشى خلفهم تواضعاً ولايدع أحداً يمشى خلفه : لسان العرب .

جُمَّاع أبوَاب سيرته
صَلى الله عليه وسَلم
في أكله وذكر مأكولاته

الباب الأول

فى آداب جامعة وفيه أنواع

الأول : فى أمره صلى الله عليه وسلم من أتى له بهدية أن يأكل منها قبل أن يأكل هو صلى الله عليه وسلم .

روى البَزَّار والطَّبرانى ورجال ثقات عن عمّار بن ياسر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يأكل من هدية حتى يأمر صاحبها أن يأكل منها للشاة[١] التى أهديت إليه بخيبر[٢].

وروى بقِى بن مخلد والحُميدى[٣] والحارث بن أبى أسامة عن ابن[٤] الحَوتْكِية ، قال : قدمت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسألته عن الصيام فقال : من كان معنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقاحة إذ أهدى الأعرابى الأرنب ؟ فقال القوم جميعاً : نحن كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : حدثوا حديثه ، قالوا : بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقاحة[٥] إذ أتاه أعرابى بأرنب قد شواها وأطابها ، فأهداها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : كُلْ منها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل هدية أهديت إليه بعد الشاة التى أهديت له بخيبر حتى يأكل منها صاحبها ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل منها قال : إنى صائم الحديث.

---

(١) أى بسبب الشاة التى أهديت له بخيبر وقال فى نفس الصفحة (بعد الشاة) .

(٢) أهدت امرأة يهودية للرسول عليه الصلاة والسلام شاة مسمومة فأكل منها ، ونجا وإن ظل يقول : مازالت أكلة خيبر تعاودنى » ، وعللت المرأة فعلتها بقولها : قلت : إن كان صادقاً نجاه الله ، وإن كان كاذباً أراحنا الله منه انظر ص ٣٧ .

(٣) الحميدى هو عبد الله بن الزبير الحافظ المكى شيخ البخارى ت ٢١٩ هـ : تهذيب التهذيب ٣١٥/٥ .

(٤) ابن الحوتكية أو الحوبكية واسمه يزيد بن الحوتكية أو الحوبكية التميمى الكوفى : تهذيب التهذيب ٣٢١/١١ .

(٥) القاحة اسم لموضع بين مكة والمدينة على ثلاث مراحل منها : لسان العرب وانظر سيرة ابن هشام ٤٩١/١ .

الثانى : فى صفة قعوده صلى الله عليه وسلم حالة الأكل .

وروى البخارى وأحمد وأبو داود والتِّرْمِذِى وابن ماجة وابن سعد عن أبى جُحيفة[1] رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل عنده : لا آكل متكئاً أو قال : وأنا متكئ .

وروى مسلم وأبو داود وابن ماجة عن عبد الله بن بُسْر رضى الله تعالى عنه قال : أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فجثا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه فأكل ، فقال أعرابى : ما هذه الجلْسة ؟ فقال : إن الله تعالى جعلنى عبداً كريماً ، ولم يجعلنى جباراً عنيدا .

٦٠ب وروى النسائى عن ابن عباس رضى/الله عنهما أن الله تبارك وتعالى أنزل إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ملكاً من الملائكة ومعه جبريل فقال الملك : إن الله تعالى يُخَيِّرُك بين أن تكون عبداً نبيا ، وبين أن تكون ملكا ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل عليه السلام كالمستشير فأشار جبريل بيده أن تواضع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا بل أكون عبداً نبيا ، فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئا .

وروى التِّرمذى عن عبد الله بن عُبيد قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام فقالت عائشة رضى الله عنها : يا نبى الله لو أكلت وأنت متكئ كان أهون عليك ، فأصغى بجبهته إلى الأرض حتى كاد يمس بها الأرض ، وقال : بل آكل كما يأكل العبد وأنا جالس كما يجلس العبد ، فإنما أنا عبد قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] يحتفز .

وروى سعيد بن منصور مرسلا[3] وابن سعد عن عطاء بن يسار رضى الله عنه أن جبريل

---

(١) هو أبو جحيفة السوائى واسمه وهب بن عبد الله من بنى شواء بن عامر بن صعصعة : طبقات ابن سعد ٦٣/٦ .

(٢) احتفز استوى جالساً على ركبتيه كأنه ينهض لسان العرب والمحتفز هو المستوفز المريد للقيام من حفزه إذا أزعجه . الفائق ٢٩٣/١ .

(٣) انظر ص ٣٨ .

عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة يأكل مُتَّكِئاً فقال له : يامحمد أأكل الملوك ؟ فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال : ما رؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئاً .

الثالث : فى أكله صلى الله عليه وسلم متكئاً وقتاً يسيراً ثم تركه .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن خبَّاب[1] رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل قدِيداً فى طبق متكئاً ، ثم قام إلى فخَّارة[2] فيها ماء فشرب .

وروى الحارث بن أبى أسامة عن عبد الله بن سعد عن أبيه رضى الله عنه قال : كنت دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يأكل متكئاً .

وروى الطبرانى من طريق بقِيَّة[3] وهو [غير][4] ثقة مدلس عن عمر الشامى فيجر رجاله – وبَقِيةُ رجاله ثقات – عن واثِلَة بن الأَسْقع[5] رضى الله عنه قال : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر جعلت له مائدة فأكل متكئاً وأصابته الشمس فلبس الظلة .

وروى أبو نُعيم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقم أول لقمة قال : يا واسع المغفرة .

وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر هدية فجعل يقسمه ، وهو محتفز[6] يأكل منه أكلا ذريعاً .

---

(١) هو أبو عبد الله خباب ابن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة التميمى : أسلم سادس ستة ت ٣٧ هـ : الإصابة ٤١٦/١ .

(٢) الفخارة : الجرة : القاموس .

(٣) هو بقية بن الوليد بن صائد الحميرى الكلاعى ، ت ١٩٧ هـ : وقيل عنه أحاديث بقية غير نقية : انظر تذكرة الحفاظ ٢٦٦/١ وميزان الاعتدال ١٥٤/١ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) كان واثلة بن الأسقع الليثى من أهل الصفة ، وخدم النبى ثلاث سنين ومات بالقدس : الاستيعاب ١٥٦٣/٤ .

(٦) وفى حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بتمر فجعل يقسمه وهو محتفز أى مستعجل يريد القيام غير متمكن من الأرض : لسان العرب ٢٠٣/٧ .

وفى رواية رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً مُقْعياً يأْكل تمرا .

وروى مسلم وأبو داود عن مُصْعب بن سُلَيم عن أنس رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر فرأيته يأْكل متكئاً .

الرابع : فى أمره بتكثير المرَق وإطعام الجيران صلى الله عليه وسلم .

روى أبو بكر بن أبى شَيْبة والإمام أحمد والبزَّار عن جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشترى لحما قال لأَهله : أكثروا المرَق ، زاد الإمام أحمد والبزَّار وتعاهد(١) جيرانك .

٦١ أ /وروى الإمام أحمد عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الثُّفْل(٢) ، قال عباد : يعنى ثُفْلَ المرَق .

وروى التِّرمذى وابن ماجة عن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا عملت مرَقة فأَكثر ماءَها واغرف لجيرانك منها .

الخامس : فى أحب الطعام إليه صلى الله عليه وسلم .

روى أبو يعْلى والطَّبرانى وأبو الشيخ عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أحب الطعام إلى ما كثرت عليه الأَيدى .

السادس : فى غسله [يديه](٣) صلى الله عليه وسلم قبل الأَكل .

روى محمد بن يحيى بن أبى عمر عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يأْكل غسل يديه .

---

(١) لعل الصواب : وتعاهدوا جيرانكم ، والحديث الشريف موجه لأبى ذر فى الأدب المفرد للبخارى ص ٥٣ حديث ١١٤ باب ٦٢ ، وكذلك فى مسند احمد ٥/١٤٩ ط بولاق ، وهو كذلك فى الحديث التالى فى نفس الصفحة .

(٢) يقول المؤلف إن الثفل هو الثريد ص ٣٧٢ ويقول أيضاً إنه الدقيق ومالا يشرب ص ٣٤٨ ، ويقول لسان العرب ١٣/٨٩ يراد بالثفل الدقيق والسويق ونحوهما .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

السابع : فى مائدته وسفرته صلى الله عليه وسلم .

روى البخارى فى تاريخه وأبو الشيخ عن فرْقَد[1] صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأْكل على مائدته .

وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا [فى] سُكْرُجّه[2] ، ولا خبز له مرقق ، قال يونس[3] فقلت لقَتَادة[4] : فعلام كانوا يأْكلون ؟ قال على هذه السفرة قال البيهقى وأنس أخبر بما بلغه .

وقد روينا عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قصة الضب قال : وأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأَقِط والسمن وترك الضب تقذرا ، قال ابن عباس : وأُكِل على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان حراماً ما أُكل على مائدته ، وفى هذا دليل على جواز الأَكل على المائدة . ورواه الحارث بن أبى أُسَامة .

الثامن : فى قصعته صلى الله عليه وسلم .

روى أبو الشيخ عن عبد الله بن بُسْر قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جفنة[5] لها أربع حِلَق .

وروى أبو داود وأبو بكر الشافعى عن عبد الله بن بُسْر رضى الله عنه أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة ، والطعام يومئذ قليل ، فقال لأهله : اطبخوا هذه الشاة ، وانظروا إلى هذا الدقيق فاخبزوه ، واطبخوا وأثْرِدُوا عليه ، قال : وكانت للنبى صلى

---

(١) فرقد صحابى غير منسوب أدرك النبى وأكل على مائدته الاستيعاب ٣/١٢٥٩ ، وتاج العروس ٢/٤٥١ والإصابة ٣/٢١٣ .

(٢) السكرجة قصعة كبيرة كانت العجم تستعملها حول الموائد فى الكواميخ وما أشبهها من أصناف التشهى والهضم انظر المعاجم اللغوية . وهذه الزيادة من مسند احمد ٣/١٣٠ ط بولاق .

(٣) تذكر سلسة إسناد هذا الحديث هكذا فى مسند الإمام أحمد ٣/١٣٠ : حدثنا عبد الله حدثنا معاذ بن هشام الدستوائى قال حدثنى أبى عن يونس عن قتادة عن أنس بن مالك قال . . . » .

(٤) عن قتادة انظر ص ٣٢ .

(٥) الجفنة : القصعة : القاموس .

الله عليه وسلم قَصْعة يقال لها الغرّاء ، يحملها أربعة رجال ، فلما أصبح وسَبَّحُوا سبْحة الضحى أتى بتلك القصعة ، والتقوا عليها فإذا أكْثرُ الناس حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أعرابى ما هذه الجِلْسة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى جعلنى عبداً كريماً ، ولم يجعلنى جباراً عنيداً ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلوا من جوانبها ، ودعوا ذِرْوَتَها يبارك لكم فيها ، ثم قال: خذوا فكلوا فوالذى نفسى بيده لتفتحن عليكم أرض فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله تعالى .

التاسع :فى سيرته صلى الله عليه وسلم فى الطعام الحار .

٦١ب /روى الطبرانى بسند فيه راو لم يسم وبقيته بسند حسن عن جُوَيْرية[١] رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره الطعام الحار حتى يذهب فَوْرُه ودخانه .

وروى الإمام أحمد والطَّبرانى عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما أنها كانت إذا ثردت غطته شيئاً حتى يذهب فوره ، ثم تقول : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنه أعظم للبركة .

وروى الطَّبَرانى برجال الصحيح والبيْهقى عن خوْلَة بنت قيس[٢] رضى الله عنها قالت : دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت له خَزيرة فقدمتها إليه . فوضع يده فيها فوجد حرها ، فقبضها فقال : يا خولة لا نصبر على حر ولا برد . وفى رواية فقربت له عصِيدة فى تَوْرٍ ، فلما وضع[٣] يده فيها احترقت فقال : حسّ ثم قال : إن ابن آدم إن أصابه حر قال حَس ، وإن أصابه برد قال : حَس .

وروى الطبرانى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بصحفة تَفُور فأسرع يده فيها ، ثم رفع يده فقال : إن الله عز وجل لم يطعمنا نارا .

---

(١) جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار من خزاعة ، إحدى زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام ، انظر طبقات ابن سعد ٨/٨٣ والإصابة ١/٢٦٥ .

(٢) هى خولة بنت قيس بن قهد – بالقاف المفتوحة – بن ثعلبة بن غنم بن مالك الأنصارية الإصابة ٤/٢٩٣ .

(٣) التور إناء من صفر أو حجارة : لسان العرب .

وروى أيضاً فى الأوسط عن أبى هريرة رضى الله عنه والدَّيْلمى فى مسند الفردوس[1] عن ابن عمر والحاكم وصححه عن جابر ، وعن أسماء ، ومُسدد عن أبى يحيى ، وأبو نُعَيم فى الحِلْية عن أنس رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أبردوا بالطعام الحار ، فإن الطعام الحار لا بركة فيه .

وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينفخ فى الطعام ولا فى الشراب .

العاشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم ماشيا .

روى الطبرانى برجال الصحيح خلا ابن لهِيْعَة[2] وسنده جيد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً[3] لبعض الأنصار فجعل يأْكل الرطب فيأكل وهو يمشى وأنا معه .

وروى الحارث بن أبى أُسَامة عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل قائماً وقاعداً وينصرف عن يمينه وشماله .

الحادى عشر : فى كراهته صلى الله عليه وسلم أن يشم الطعام – إن صح الخبر .

روى ابن عدِى بسند ضعيف عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كره شم الطعام وقال : إنما يشُم السباع .

الثانى عشر : فى آلات أكله صلى الله عليه وسلم وأمره بتغطية الإناء وأكله على الأرض .

روى الإمام أحمد والبخارى والتِّرْمِذِى والنَّسائى وابن مَاجة عن أنس رضى الله عنه

---

(١) هو منصور بن شهردار بن شيرويه الديلمى مؤلف مسند الفردوس : تاج العروس ٢٩٣/٨ .
(٢) ابن لهيعة هو عبد الله بن لهيعة بن فرعان الحضرمى ت ١٧٤ هـ : انظر ميزان الاعتدال ٦٤/٢ .
(٣) الحائط : البستان :القاموس .

قال : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خِوان ، ولا فى سُكُرُجَّة ولا خبز له مرقق ، قال يونس فقلت لِقتَادة فعلام كان يأْكل ؟ قال على هذه السفرة .

وروى البخارى فى تاريخه وأبو الشيخ عن فَرْقد[1] رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلت[2] على مائدته .

وروى الحارث بن أبى أسامة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أُكِلَ الضَّبُّ على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٦٢ أ وروى أبو الشيخ عن عبد الله بن بسْر / قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جفْنة لها أربع حِلَق .

وروى النَّسائى عن جابر رضى الله عنه قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى إلى منزله ، فلما انتهينا أخرجوا لنا طبقاً عليه فِلَق من خبز قال : ما من أُدْم ؟ قالوا : لا شىء غير خل ، قال : نِعْم الأُدُم الخل ، قال جابر رضى الله عنه : فما زلت أُحبه منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو داود عن عبد الله بن بُسْر قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال .

وروى الإمام أحمد والشيخان عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنها قالت : صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت أبى بكر سفرة - فى بيت أبى بكر - حين أراد أن يهاجر إلى المدينة ، فلم نجد لسفرته ولا لسقايته ما نربطهما به ، فقلت لأبى بكر : والله ما أجد شيئاً أربط به إلا نطاق ، قال : شقيه باثنين فاربطى بواحد السقاء ، وبواحد السفرة ، ففعلت ذلك ، فلذلك سميت ذات النطاقين .

---

(١) قال ص ٢٦٣ يأكل على مائدته .

(٢) هذه العبارة مكررة ، ولعلها تقصد هذا التكرار لتؤكد صناعتها فى بيت أبيها أبى بكر لا فى بيت زوجها الزبير بن العوام مع أن الأسلوب يفهم منه ذلك .. إذ قالت : حين أراد أن يهاجر إلى المدينة » ولم تكن قد تزوجت بعد » .

وروى أبو داود عن جابر رضى الله عنه قال : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من شِعْب[1] فى الجبل وقد قضى حاجته وبين أيدينا تمر على ترس[2] أو بحجفة فدعوناه فأكل معنا ولم يمس ماء .

وروى البزّارُ بسند فيه عبد الله بن زيد وأبى عُبَيد البصرى ومُجّاعَة البصرى[3] بنحو رجالهم ، وبقية رجاله ثقات عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ضعه بالحضِيض أو بالأرض .

وروى بسند ضعيف عن البراء بن عازب رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل على الأرض ويقول : أنا عبد آكل كما يأكل العبد .

وروى أبو يَعْلى برجال ثقات عن جابر وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهما أن رجلا يقال له أبو حُمَيد[4] أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإناء فيه لبن من النقِيع نهارا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلاَّ خمَّرته[5] ؟ ولو أن تعرض عليه بعود .

الثالث عشر : فى تسميته صلى الله عليه وسلم عند إرادة الأكل وأمره بها ، وقبضه يد من لم يسم عند الأكل .

وروى الإمام أحمد عن رجل خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرب إليه طعامه قال : باسم الله .

وروى أبو الحسن بن الضحاك من طريق ميْسَرة[6] عن أنس بن مالك رضى الله عنه

---

(١) الشعب : الطريق فى الجبل : القاموس .

(٢) الحجف ضرب من الترسة واحدتها حجفة وقيل هى من الجلود خاصة ، ويقال للترس إذا كان من جلود وليس فيه خشب ولا عقب حجفة ودرقة والجمع حجف : لسان العرب ٣٨٣/١٠ .

(٣) لم تذكر عنه المراجع شيئاً : انظر ميزان الاعتدال ٤٣٧/٣ .

(٤) هو أبو حميد الساعدى الأنصارى ، اسمه المنذر بن سعد أو عبد الرحمن بن سعد أو عبد الرحمن بن عمرو بن سعد : انظر الاستيعاب ١٦٣٣/٤ .

(٥) التخمير : التغطية ، وكل مغطى مخمر : اللسان وتاج العروس .

(٦) هو ميسرة بن عبد ربه الفارسى البصرى : ميزان الاعتدال ٢٣٠/٤ .

قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأكل طعاما ، يسمى عند ثلاث لُقم ، عند كل الخمسة مرة ، ثم يمضى فيه حتى يأتى عليه .

وروى الإمام أحمد وابن ماجَة عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الطعام فى ستة نفر من أصحابه فجاء أعرابى فأكله بلقمتين ، فقال
٦٢ب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنه لو سمّى لكفاكم ، فإذا أكل أحدكم فليذكر/ اسم الله ، فإن نسى أن يذكر اسم الله فليقل : باسم الله أوله وآخره .

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن مَاجَة عن أبى رِمْثة[1] وحُبْشِى بن حرب رضى الله تعالى عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع ، قال : لعلكم تتفرقون ، قالوا : نعم ، قال : اجتمعوا على طعامكم ، واذكروا اسم الله تبارك وتعالى يبارك لكم فيه .

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن حذيفة[2] رضى الله عنه قال قال : كنا إذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً لم يضع أحد منا [يده][3] حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده ، ولقد حضرنا معه مرة طعاماً فجاءت جارية كأنها تُدْفَع فذهبت لتضع يدها فى الطعام ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدها ثم جاء أعرابى كأنما يُدْفع فذهب ليضع يده فى الطعام فأخذ بيده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الشيطان يستحل الطعام الذى لا يذكر اسم الله عليه ، وإنه جاء بهذه يستحل بها ، فأخذت بيدها ، فجاء هذا الأعرابى يستحل به فأخذت بيده ، والذى نفسى بيده إن يده[4] فى يدى مع أيديهما .

الرابع عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم بثلاث أصابع ـ ولعقهن إذا فرغ ، وأمره بلعق الصفحة ـ وبيده اليمنى ، وأمره بذلك ودعائه على من أكل بشماله .

---

(١) عن أبى رمثة انظر ص ١٧٢ .

(٢) هو حذيفة بن اليمان واسمه حذيفة بن حسل العبسى صحابى من الولاة الفاتحين ت ٣٦ هـ : الإصابة ٣١٧/١ ، صفة الصفوة ٢٤٩/١ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) هذه العبارة غير واضحة بالنسخ المخطوطة والتصحيح من سنن أبى داود ٢٩٩/٥

روى البزّار عن عامر بن رَبيعة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل بثلاث أصابع ، ويلعقهن إذا فرغ .

وروى الطَّبَرانى برجال ثقات غير محمد بن كَعْب بن عُجْرَة[1] ، والحسين بن إبراهيم العامرى وابن سعد وأبو بكر الشافعى عن كعب بن عُجْرَة رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث ، بالإبهام والتى تليها والوسطى ، ثم رأيته يلعق أصابعه الثلاث حين أراد أن يمسحها ، قبل أن يمسحها ، ويلعق الوسطى ، ثم التى تليها ، ثم الإبهام .

وروى الطَّبَرانى بسند جيد عن أبى هُريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل لعق أصابعه ، وقال : آه لَعْقُ الأصابع بركة .

وروى مسلم وابن أبى شَيْبة وابن سعد وأبو بكر الشافعى عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل بثلاث أصابع ، فإذا فرغ لَعقَها ، ولفظ أبى بكر : يأكل بثلاث أصابع ، ولا يمسح يده حتى يلعقها .

وروى عبد الرزاق عن عُرْوَة بن الزبير رحمه الله تعالى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث : الإبهام واللتين تليها .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والنَّسائى وابن ماجة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح أصابعه حتى يلعقها أو تلعقها .

٦٣ أ وروى الطَّبَرانى برجال/ الصحيح غير المُسَيَّب بن واضح عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلعق الصحفة .

وروى أبو سعيد بن الأعرابى والحكيم التِّرمِذى عن كَعْب بن عُجْرة رضى الله عنه

---

(١) عن كعب بن عجرة انظر ص ٢١٦ .

قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع ، قال هشام بن عروة : الإبهام ، والتي تليها ، والوسطى .

وروى أبو بكر الشافعي عن عبد الله بن عامر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل أكل بثلاث أصابع ، ويستعين بالرابعة .

وروى مسلم والثلاثة والبرْقانى[1] في صحيحه عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث ، وقال : إذا وقعت لُقْمة أحدكم فَلْيُمِطْ عنها الأذى ، وليأكلها ولا يدعها للشيطان ، وأمر بسلْت[2] القصعة وقال : إنكم لا تدرون فى أى طعامكم البركة .

وروى ابن عدِى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل الطعام والإدام أكل بثلاث أصابع .

وروى الإمام أحمد رحمه الله برجال ثقات عن حفْصة رضى الله عنها قالت : كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لأكله وشربه ووضوئه وثيابه وأخذه وعطائه ، وكان يجعل شماله لما سوى ذلك .

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود وابن عمر رضى الله عنهما قال : إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله .

وروى الإمام مالك ومسلم واللفظ له عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يأكل الرجل بشماله ، أو يمشى فى نعل واحدة ، أو يشتمل[3] بالعمامة أو يحتبى فى ثوب واحد كاشفاً عن فرجه .

---

(١) عن البرقانى انظر ص ١٠٨ .

(٢) سلت القصعة من الثريد إذا مسحته أو إذا تتبعت ما بها من طعام ومسحتها بالأصابع : وسلت القصعة لحستها : الفائق ٢/١٩٣ ، وانظر لسان العرب ٢/٢٣٥٠ .

(٣) الاشتمال بالشىء أن يجلل جسده به : لسان العرب وانظر تاج العروس .

وروى الإمام أحمد وابن ماجة واللفظ له عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأكل أحدكم بيمينه ، وليشرب بيمينه ، وليأخذ بيمينه ، وليعط بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله ، ويأخذ بشماله ، ويعطى بشماله .

وروى الإمام أحمد ومُسدَّد عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن زيد رحمهما الله تعالى أن امرأة منهم قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا آكل بشمالى ، وكنت امرأة عسْراء فضرب يدى ، فسقطت اللقمة فقال : لا تأكلى بشمالك ، قد أطلق الله عز وجل لك يمينك ، فتحول شمالى يمينا ، فما أكلت بها بعد .

وروى الإمام أحمد ومسلم عن سَلَمة بن الأكْوع رضى الله عنه أن رجلا يسمى بُسْر بن راعى العَيْر[1] أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال : كل بيمينك قال : لا أستطيع قال : لا استطعت – ما منعه إلا الكِبْرُ – فما رفعها إلى فيه .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن حمزة بن عمر الأَسْلمى رضى الله عنه قال / : أكلت ٦٣ب
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً فقال : كل بيمينك ، وكل مما يليك ، واذكر اسم الله .

الخامس عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم مما يليه إذا كان جنساً واحداً ونهيه عن مخالفة ذلك فى الطعام ، وعن الأكل من وسط القصعة .

روى الستة عن عمرو بن أبى سلَمة رضى الله عنهما قال : كنت غلاماً فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يدى تطيش فى الصحفة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا غلام سم اسم الله تعالى ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك فما زالت تلك طُعْمَتى .

وروى التِّرْمذى – واستغربه – وابن ماجَة عن عبد الله بن عِكْراش[2] بن ذؤيب

---

(١) فى م ، ت : العنز : والتصحيح من الإصابة ١/١٤٨ .

(٢) هو : عكراش بن أبى ذؤيب بن حرقوص التميمى أبو الصهباء : تهذيب التهذيب ٧/٢٥٧ والإصابة ٢/٤٩٦ واسم الراوى فى طبقات ابن سعد ٧/٧٥ عبيد الله بن عكراش .

عن أبيه رضى الله عنه قال : أخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق إلى بيت أم سَلمة رضى الله عنها فقال : هل من طعام فأُوتينا بجفنة كثيرة الثَّريد والودَك[1] فأكلنا منها ، فخبطت بيدى فى نواحيها ، وأكل رسول‌الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه ، فقبض بيده اليسرى على يدى اليمنى ، ثم قال : يا عِكْراش كل من موضع واحد فإنه طعام واحد ، فأُوتينا بطبق فيه ألوان التمر أو الرطب - شك عبد الله - فجعلت آكل من بين يدىّ ، وجالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطبق فقال : يا عِكْراش كل من حيث شئت فإنه غير لون واحد .

وروى الطبرانى عن الحكم الغِفارى[2] رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع يده فى القصعة أوفى الإناء لم تجاوز أصابعه موضع كفه .

وروى البزّار عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل الطعام لا تعدو يده [ما][3] بين عينيه [إلى] ما بين يديه ، فإذا أتى بتمر جالت يده .

وروى أبو بكر الشافعى وابن عَدِى[4] عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام مما يليه ، فإذا جئ بالتمر جالت يده .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن سَلْمى[5] رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يأُخذ من رأس الطعام .

السادس عشر : فى قطعه صلى الله عليه وسلم اللحم بالسكين .

روى البخارى عن عمْرو بن أُمَيّة رضى الله عنه أن أباه أخبره أنه رأى رسول الله

---

(١) الودك : الدسم وقيل دسم اللحم : اللسان ١٢/٤٠٠ ويروى أيضاً الثريد والوذر : الوذرة بالتسكين من اللحم القطعة الصغيرة والجمع وذر ووذر : لسان العرب ٧/١٤٤ وانظر الفائق ٤/٥١ .

(٢) هو الحكم بن عمرو بن مجدع الغفارى ت ٥٠ ﻫ : الإصابة ٢/٢٩ ، وصفة الصفوة ١/٢٧٩ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) ابن عدى هو عبد الله بن عدى بن عبد الله بن محمد الجرجانى ت ٣٦٥ ﻫ : طبقات الشافعية ٢/٢٣٣ .

(٥) هى سلمى أم رافع امرأة أبى رافع مولى الرسول ، ويقال إنها مولاة صفية بنت عبد المطلب أو مولاة الرسول : انظر الإصابة فى تمييز الصحابة ٤/٣٣٣ وانظر ص ٣٠٤ .

صلى الله عليه وسلم يَحْتزُّ من كتف شاة فى يده ، فدعى إلى الصلاة فألقاها والسكين الذى يَحْتَز بها ، ثم قام إلى الصلاة ولم يتوضأ .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن المُغِيرة بن شُعْبة رضى الله عنه قال : ضِفْتُ(1) النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فأمر بِجنْبٍ(2) فَشُوِىَ ، فأخذ الشفرة فجعل يحُزُّ لى مِنه ، فجاء بلال رضى الله عنه يؤذنه بالصلاة ، فألقى الشفرة وقال : ماله تربت يداه ، وقام [يصلى] وكان شاربى [وفاء](3) ، فقصه لى على سواك ، أو قال أقصه [لك] على سِوَاك(4) .

السابع عشر : فى إخراجه صلى الله عليه / وسلم السوس من التمر حين أراد أكله ٦٤ أ

وروى أبو داود وابن ماجة عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بتمر عَتِيق ، فجعل يفتِّشُه بإصبعه يخرج السوس منه

الثامن عشر : فى كيفية إلقائه صلى الله عليه وسلم نوى التمر .

روى مسلم والتِّرْمِذِى والنَّسَائى عن عبد الله(5) بن بُسْر رضى الله عنهما قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى ، فقربنا إليه طعاماً ورطباً فأكل منهما .

التاسع عشر : فى أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن لينفخ فى الطعام والشراب ونهيه عن ذلك .

روى الطَّبرانى وابن ماجة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفخ فى طعام ولا شراب ولا يتنفس فى الإناء .

---

(١) ضفت = نزلت عليه ضيفاً : تاج العروس .

(٢) جنب الشاة شقها أو القطعة من الشيء تكون معظمه أو شيئاً كثيراً منه : اللسان .

(٣) وفاء = طويلا تاماً كثيراً ، وفى رواية أخرى : وكان شاربى وفى أى كثر وطال : انظر سنن أبى داود ١/٧٥ ط بيروت .

(٤) أى قص ما ارتفع من الشعر فوق السواك أو وضع السواك تحت الشارب وقص عليه ، والتكلة والتصحيح من سنن أبى داود ١/٧٥ ط بيروت .

(٥) عبد الله بن بسر المازنى صحابى توفى بحمص سنة ٨٨ هـ انظر تاريخ ابن عساكر ٧/٣٠٧ .

العشرون : فى نهيه صلى الله عليه وسلم عن القِران فى التمر .

روى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والتِّرْمِذِى وابن ماجَة عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَقْرِن[1] الرجل بين تمرتين إلا أن يستأْذن أصحابه ، قال شُعْبَة : الإذن من قول ابن عمر رضى الله عنهما .

الحادى والعشرون : فى نهيه صلى الله عليه وسلم أن يقام عن الطعام حتى يُرْفع .

روى ابن مَاجة والبيْهقى[2] فى الشُّعَب ، وقال : أنا أبرأ من عهدته -- عن عائشة رضى الله عنها قالت : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقام عن الطعام حتى يُرْفع .

وروى أيضاً بسند ضعيف عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا وضعت المائدة فليأكل الرجل مما يليه ، ولا يأكل مما بين يدى جليسه ولا من ذروة القصعة ، فإنما تأتيه البركة من أعلاها ، ولا يقوم رجل حتى ترفع المائدة ، ولا يرفع يده وإن شبع حتى يفرغ القوم ، وليعذُر ، فإن ذلك يخجل جليسه ، فيقبض يده ، وعسى أن تكون له فى الطعام حاجة .

الثانى والعشرون : فى عرضه صلى الله عليه وسلم الطعام على نسوة .

وروى ابن مَاجة عن أسماء بنت يزيد[3] بن السَّكن رضى الله تعالى عنهما قالت : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام فقلنا لا نشتهيه ، فقال : لا تجْمَعَن كذباً وجوعاً .

الثالث والعشرون : فى قوله صلى الله عليه وسلم لمن تَجشَّأ عنده : اكفف عنا جُشَاءك .

روى التِّرمِذى وابن ماجة عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : تجشأ [رجل عند][4]

---

(١) القران هو أن يقرن المرء بين التمرتين فى الأكل لأن فيه شرهاً وغبناً ، وهو يزرى بصاحبه لسان العرب وانظر مسند أحمد ١٦٥/٣ ، ٢٣٨/٦ تحقيق شاكر .

(٢) عن البيهقى انظر ص ١٢ .

(٣) انظر ص ٢٢٨ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : كُف عنا جُشاءك ، فإن أكثرهم شبعا فى الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة[1] .

وروى الطَّبَرانى برجال ثقات غير محمد بن خالد الكوفى بنحو رجاله عن أبى جُحَيفة[2] رضى الله عنه قال : أكلت ثريدة بلحم سمين فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتَجَشَّأُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكفف عنا جُشاءك ، أبا جُحيْفَة فإن أكثر الناس شبعاً فى الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة ، فما أكل أبو جُحَيْفَة ملء بطنه حتى / ٦٤ ب
فارق الدنيا ، وكان إذا تغذى لا يتعشى وإذا تعشى لا يتغذى .

الرابع والعشرون : فى أمره صلى الله عليه وسلم بغمْسِ الذباب الذى يقع فى الطعام فيه .

روى البخارى وأبو داود وابن مَاجَة والبَيْهَقى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فلْيَغمِسْه ، فإن فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء .

وروى الطبرانى والإمام أحمد والنَّسَائى وأبو يَعْلى والحاكم والضياء[3] عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فلْيمْقُلْه[4] فيه ، فإن فى أحد جناحيه سما ، وفى الآخر شفاء ، وإنه يُقَدم السم ، ويؤخر الشفاء .

وروى ابن حبّان عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فَلْيَمْقُلْه فيه ، فإن فى أحد جناحيه داء وفى الآخر دواء .

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن حِبّان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال

---

(١) يقول ابن عبد البر : إن هذا الرجل هو أبو جحيفة السوائى واسمه وهب بن عبد الله أو وهب بن وهب : انظر الاستيعاب ١٦١٩/٤ ، ويؤيد ذلك المؤلف نفسه فى الرواية التالية .

(٢) عن أبى جحيفة أنظر ص ٢٦٠ .

(٣) عن الضياء المقدسى أنظر ص ٣٢٠ .

(٤) مقله فى الماء يمقله مقلا غمسه وغطه لسان العرب ١٥٠/١٤ والفائق ٣٨٠/٣ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فليَغْمِسْه ، فإن فى أحد جناحيه داء ، وفى الآخر شفاء[1] ، وإنه يُبْقِى بجناحه الذى فيه الداء ، فليغمسه كله ، ثم لينزعه .

الخامس والعشرون : فى أنه لم يكن يذم طعاما .

روى الخمسة[2] والشيخان والحارث بن أبى أُسامة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط إن اشتهاه أكله ، وإلا تركه[3] .

وروى الحاكم عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه[4] .

وروى التِّرمِذِى فى الشَّمائل عن هند بن أبى هالة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذم ذَوَاقاً ولا يمدحه ، أى كان لا يصف الطعام بطيب أو فساد ، إن كان فيه والله أعلم .

السادس والعشرون : فى أكله صلى الله عليه وسلم مع المجذوم .

روى أبو داود والتِّرمِذِى وابن مَاجَة عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فوضعها معه فى القصعة وقال : كل ثقة بالله تعالى ، وتوكّلا عليه[5] .

وروى الإمام أحمد ومسلم والبَيْهقى عن الشَّرِيد بن سُوَيْد قال : كان فى وفد ثقيف

---

(١) يكثر الكلام حول هذا الحديث الشريف إذ لاتزال الحقيقة مجهولة عن طبيعة أجنحة الذباب ، وسوف تظل حاجتنا ماسة لمعرفة ذلك السر فى المستقبل .

(٢) الخمسة هم : البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

(٣) فى ت وإلا سكت .

(٤) هذا الحديث غير موجود فى م .

(٥) يضع الرسول الكريم دائماً إرادة الله قبل الحدث ، ولا يمنع ذلك من الاحتراس ، وتوقى الخطر كما ينصح بذلك الرسول نفسه فى أحاديث أخرى .

رجل مجذوم فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا قد بايعناك[1] .

السابع والعشرون : فى أكله مع امرأة من غير زوجاته فى إناء واحد .

روى البخارى فى الأدب عن أم صُبَيَّة خَوْلة[2] بنت قيس رضى الله عنها قالت : اختلفت يدى ويد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إناء واحد والله أعلم .

الثامن والعشرون : فى امتناعه صلى الله عليه وسلم من استعمال الجمع بين أُدْمين .

روى الطَّبرانى برجال ثقات غير محمد بن عبد الكبير بن شُعَيب بنحو رجاله عن أنس بن مالك رضى الله عنهما قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإناء أو قَعْب فيه لبن وعسل فقال أُدْمان فى إناء لا آكله ولا أُحرِّمه .

التاسع والعشرون : فى أمره صلى / الله عليه وسلم بالائتدام . ٦٥ أ

روى الطَّبرانى برجال ثقات غير عَزِيز بن سُفْيان بنحو رجاله عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ائتدموا ولو بالماء .

الثلاثـــون : فى غسل اليد والفم قبل الطعام وبعده .

روى الإمام أحمد وأبو داود والتِّرْمِذى عن سَلْمان رضى الله عنه قال قرأت فى التوراة [أن بركة الطعام الوضوء قبله[3] ، فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده]

وروى ابن عَدِى[4] عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : دعا رجل من الأنصار من

---

(١) تتكشف الحقيقة كاملة عند مقارنة هذا الحديث بالحديث السابق عليه ، لأن الرسول فى أحدهما معترف بإرادة الله كل الاعتراف ، وهو فى الآخر يتوقى الشر ويبعد عن الخطر ولا تناقض بين الأمرين على كل حال .

(٢) هى أم صبية خولة بنت قيس الجهنية : الاستيعاب ١٨٣٢/٤ ، ١٩٤٣ .

(٣) تكملة هذا الحديث من سنن أبى داود ٢٩٧/٥ .

(٤) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .

أهل قُبَاء[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا معه فلما طعم غسل يده أوقال يديه .

وروى التِّرْمِذِى وابن ماجَة وأبو بكر الشافعى عن عِكْراش[2] بنِ ذُؤيب رضى الله عنه أنه أكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثريداً كثير الوَدَك[3] ثم أكل عَقِبه تمرا ، قال : ثم أتينا بماء فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم مسح ببل كفيه ووجهه وذراعيه ورأسه .

وروى ابن ماجَة عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أحب أن يكثر خير بيته فليتوضأْ إذا حضر غذاؤه ، وإذا رفع - المراد بالوضوء هنا : غسل اليدين فقط .

وروى أيضاً عن أبى هُريرة رضى الله عنه قال : أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتف شاة فمضمض وغسل يديه .

الحادى والثلاثون : فى مسحه صلى الله عليه وسلم يديه بالحَصْباء بعد فراغه من الطعام[4] .

روى الشيخان وابن ماجة عن جابر رضى الله عنه أنه سئل عن الوضوء مما مست النار قال : كنا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وقليلا ما نجد الطعام ، فإذا وجدناه لم يكن لنا مناديل إلا أكفّنا وسواعدنا و أقدامنا ، ثم نصلى ولا نتوضأ .

الثانى والثلاثون : فيما كان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أكله .

روى الإمام أحمد وأبو داود والتِّرْمِذى فى الشَّمائل وابن مَاجَة والنسائى فى عمل اليوم والليلة[5] عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه ، وفى لفظ : إذا أكل أو شرب - قال الحمد لله الذى أطعمنا وأسقانا ، وجعلنا مسلمين .

---

(١) قباء بالضم - بالقصر والمد - اسم بئر بالمدينة عرفت القرية به معجم البلدان ٢١/٧ .

(٢) هو عكراش بن ذؤيب بن حرموص المرى ويكنى أبا الصهباء : الاستيعاب ١٢٤٤/٣ .

(٣) انظر ص ١٦٨ .

(٤) انظر الحديث الخاص بذلك ص ٢٩٢ .

(٥) يقول الذهبى فى تذكرة الحفاظ إن هذا الكتاب لابن السنى لا للنسائى انظر ٩٣٩/٣ ، وعن ابن السنى انظر ص ٢٤٣

وروى أبو داود والنَّسائى عن أبى أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل أو شرب قال : الحمد لله الذى أطعم ، وسقى وسوَّغه وجعل له مخرجا .

وروى الإمام أحمد والشيخان والأربعة[1] عن أبى أُمَامَة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع مائدته قال : الحمد لله حمداً كثيرا طيباً مباركاً فيه ، وفى رواية : الحمد لله الذى كفانا وآوانا غير مكفى[2] ، ولا مُوَدَّع ، ولا مُسْتَغْنىً عنه ربنا .

وروى الإمام أحمد عن رجل خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه قال : اللهم أطعمت وأسقيت وأغنيت[3] وأقنيت وهديت وأحييت ، فلك الحمد على ما أعطيت .

وروى البَزَّار عن عبد الرحمن بن عَوْف رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه قال/ : الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا ، الحمد لله الذى كفانا ٥٦ ب
وآوانا ، الحمد لله الذى أنعم علينا وأفضل ، أسألك برحمتك أن تجيرنا من النار .

وروى الطَّبَرانى عن الحارث بن الحارث[4] رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند فراغه من طعامه : اللهم لك الحمد ، أطعمت وسقيت ، وأرويت ، لك الحمد غير مكْفور ، ولا مُوَدَّع ، ولا مُسْتَغْنىً عنك ربنا .

وروى ابن أبى شَيْبة والبزَّار عن أبى سَلَمة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : إذا فرغ من طعامه : الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا ، الحمد لله الذى كفانا وآوانا ، والحمد لله الذى أنعم علينا وأفضل ، نسأله برحمته أن يجيرنا من النار ، فَرُبَّ غيرِ مَكْفِىٍّ لا يجد منقلبا ولا مَأْوَى .

---

(١) عن الأربعة انظر ص ٢٩٢ .
(٢) أويت منزلى وإليه أوياً بالضم ويكسر نزلته بنفس وسكنته ، وأويته وأويته وآويته أنزلته : القاموس وانظر لسان العرب .
(٣) أقنى أرضى وأعطى مايدخر بعد الكفاية : لسان العرب وانظر تاج العروس .
(٤) عن الحارث بن الحارث بن قيس السهمى : انظر سيرة ابن هشام ٣٢٨/١ .

وروى النَّسائى والحاكم وابن عَدى[1] عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : دعا رجل من الأنصار أهل قُباء رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا ، فلما طعم وغسل يديه قال : الحمد لله الذى يُطْعِم ولا يُطْعَم ، منَّ علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا ، وكل بلاء حسن أبلانا الحمد لله الذى غير مُوَدَّع ربى ، ولا مُكَافأً ولا مَكْفُور ولا مُسْتَغْنىً عنه ، الحمد لله الذى أطعمنا من الطعام وسقانا من الشراب وكسانا من العُرْى ، وهدانا من الضلال ، وبَصَّرنا من العمى ، وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا ، الحمد لله رب العالمين .

الثالث والثلاثون : فيما كان صلى الله عليه وسلم يقوله إذا أكل عند أحد .

روى أبو داود عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى سعد ابن عُبادة رضى الله عنه فجاء بخبز وزيت فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أفْطَر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلَّت عليكم الملائكة .

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمِذِى عن عبد الله بن بُسْر رضى الله عنهما قال : نزل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث[2] . وفيه فقال : أبى ادع لنا ، فقال : اللهم بارك لهم فيما رزقتهم ، واغفر لهم وارحمهم .

تنبيهات

الأول : اختلف فى إنكار سيدنا جبريل الأكل متكئاً فقال القاضى عِياض[3] فى الشِّفاء رحمه الله تعالى : التمكن للأكل ، والتقعد للجلوس له كالتَّربُّعِ وشبْهُهُ من تَمَكُّن الجلسات التى يعتمد فيها الجالس على ما تحته قال : والجالس على هذه الهيئة يستدعى الأكل ويستكثر منه ، والنبى صلى الله عليه وسلم إنما كان جلوسه للأكل جلوس المُسْتوفِزْ[4]

(١) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .

(٢) انظر ص ٢٧٣ .

(٣) القاضى عياض هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبى توفى ٥٤٤ هـ ومن كتبه الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، : وفيات الأعيان ٣٩٢/١ .

(٤) انظر ص ٢٦١ ، ٢٨١ .

مُقْعِياً ، قال : وليس معنى الحديث فى الاتكاء الميل على شق عند المحققين ، وبما فسر به الاتكاء حكاه فى الإكمال[١] عن الخَطَّابى[٢] وقال : إنه خالف فى هذا التأويل أكثر الناس ، وإنهم إنما حملُوا الاتكاء على أنه الميل على أحد الجانبين انتهى ، وبهذا / جزم ٦٦ أ ابن الجَوْزِى رحمه الله تعالى ، وعبارة ابن الأثير : المتكئ فى العربية كل من استوى قاعداً على وِطَاء متمكناً ، والعامة لم تعرف المُتَّكِىء إلا من مال فى قعوده معتمداً على أحد شقيه ، ثم قال : ومن فسر الاتكاء بالميل على أحد الشقين تأوله على مذهب أهل الطب ، قال ابن القَيِّم[٣] : وهو يضر بالآكل ، فإنه يمنع مجرى الطعام الطبيعى على هيئته ، ويعوقه عن سرعة نفوذه إلى المعدة بضغط المعدة ، فلا تستحكم فتحها للغذاء ، وأما الاعتماد على الشيء فهو من جلوس الجبابرة المنافى للعبودية ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : آكل كما يأكل العبد ، فإن كان المراد بالاتكاء الاعتماد على الوسائد والوطاء الذى تحت الجالس كما نقل عن الخَطَّابى فيكون المعنى : أنى إذا أكلت لم أقعد متكئاً على الأَوْطِئة والوَسَائد كفعل الجبابرة ، ومن يريد الإكثار من الأكل لكن آكل بُلْغَةً[٤] من الزاد فلذلك أقعد مستوفزا[٥] .

وفى حديث أنس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم أكل تمراً وهو مُقْعٍ ، وفى رواية وهو مُحتَفِز[٦] رواه مسلم والمراد الجلوس على وَرِكَيْه غير متمكن .

واختلف السلف رحمهم الله تعالى فى كراهة الأكل متمكنا :

قال الخَطَّابى : إذا ثبت كونه مكروهاً أى خلاف الأُولى فالمستحب فى صفة الجلوس للأكل أن يكون جاثياً على ركبتيه وظهور قدميه ، أو يجلس وينصب الرجل اليمنى

---

(١) يقصد كتاب « الإكمال » لابن ماكولا ، ويطلق عليه المؤلف لقب الأمير : انظر مقدمة الجزء الأول ، وص ٤٠ من هذا الجزء .

(٢) الخطابى هو حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستّى ت ٣٨٨ هـ : وفيات الأعيان ١٦٦/١ .

(٣) انظر ص ٢٨٢ .

(٤) البلغة بالضم مايتبلغ به من العيش : القاموس .

(٥) استوفز فى قعدته إذا قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن : الوفز ألا يطمئن فى قعوده : لسان العرب وانظر مختصر صحيح مسلم للمنذرى ١١٣/٢ .

(٦) أى مستعجل يريد القيام غير متمكن من الأرض : لسان العرب وانظر تاج العروس .

ويجلس على اليسرى ، وقال ابن القيم رحمه الله تعالى فى الهدى[1] : ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يجلس مُتَوَرِّكا على ركبتيه ، ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر اليمنى تواضعاً لله تعالى ، وأدباً بين يديه ، قال : وهذه الهيئة أنفع هيآت الأكل وأفضلها لأن الأعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعى الذى خلقه الله تعالى عليه انتهى

الثانى : قال ابن القَيِّم : فى كونه صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع ، وهذا أنفع ما يكون فى الأكلات فإن الأكل بالأصبع [الواحدة][2] من أكل التكبر ، ولا يستلذ به الآكل ولا يَمْريه ولا يُسيغُه إلا بعد طول ، ولا يفرج آلات الطعام والمعدة بما ينوبها فى كل أكلة ، فيأخذها على إغماض ، كما يأخذ الرجل حقه حبة حبة أو نحو ذلك ، فلا تلتذ بأخذه ، والأكل بالخمسة والراحة يوجب[3] إزْدِرَام الطعام على آلاته ، وعلى المعدة ، وربما اشتدت الآلات فمات ، وتغصب الآلات على دفعه ، والمعدة على احتماله ، ولا تجد له لذة ولا استمراء ، فأنفع الأكل أكله صلى الله عليه وسلم وأكل من اقتدى به بالأصابع الثلاث ، ولا عبرة بكراهة الجهال لِلعْق الأصابع استقذاراً ، نعم لو كان ذلك فى أثناء الأكل فينبغى اجتنابه ، لأنه يعيد أصابعه ، وعليها أثر ريقه ، قلت : وهذا هو الأكثر من فعله صلى الله عليه وسلم ، ووقع عند سعيد بن منصور عن ابن شهاب مرسلا[4] أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل يأكل بخمس ، فيجمع بينه وبين ما تقدم باختلاف الحال .

٦٦ ب **الثالث :** / قول أبى هريرة رضى الله عنه ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط : قال فى زاد المعاد : كان صلى الله عليه وسلم لا يَرُد موجوداً ، ولا يتكلف مفقوداً ، وما قرب إليه شىء من الطعام إلا أكله ، إلا أن تعافه نَفْسُه فيتركه من غير تحريم ، ولا عاب طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله ، وإلا تركه ، ولم يكن من عادته صلى الله عليه

---

(١) ابن القيم هو محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد الدمشقى تلميذ ابن تيمية ت ٧٥١ هـ ، ومن كتبه زاد المعاد فى هدى خير العباد : انظر عنه : البداية والنهاية ١٤/٢٣٤ والدرر الكامنة ٣/٤٠٠ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق : انظر زاد المعاد ١/٧٧ .

(٣) الازدرام : الابتلاع : لسان العرب وانظر زاد المعاد ١/٧٧ .

(٤) انظر ص ٣٨ .

وسلم حبس نفسه الشريفة على نوع واحد من الأغذية لا يتعداه إلى غيره ، فإن ذلك يضر بالطبيعة جداً ، ولو أنه أطيب ، بل كان صلى الله عليه وسلم يأكل ما جرت عادة أهل بلده بأكله من اللحم والفاكهة والخبز والتمر كما سيأتى ، وكان صلى الله عليه وسلم يراعى صفات الأطعمة ، وطبائعه ، واستعماله على قاعدة الطب فإذا كان فى أحد الطعامين ما يحتاج إلى كسر وتعديل كسره وعدله بضده إن أمكن ، كتعديله حرارة الرطب بالبطيخ كما سيأتى إن شاء الله تعالى ، وكان إذا فرغ من طعامه لَعَق أصابعه ، ولم تكن لهم مناديل يمسحون بها أيديهم ، ولم تكن عادتهم غسل أيديهم كلما أكلوا .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

القَاحَة : بقاف فألف فحاء مهملة مفتوحة[1] فتاء تأنيث .

الأرنب : معروف يقال للذكر والأنثى .

الذريع : بذال معجمة مفتوحة فراء مكسورة فتحتية فعين مهملة : السريع .

الإقعاء بكسر الهمزة وسكون القاف وعين مهملة أن يلزق الرجل إليبه بالأرض ، وينصب ساقيه ويضع يديه بالأرض كما يُقْعِى الكلب ، وفسره الفقهاء رحمهم الله تعالى بأن يضع إليبه على عقبيه بين السجدتين ، قال أبو عبيدة[2] والأول هو الأولى .

الفور : بفاء[3] مفتوحة فواو ساكنة فراء وَهَجُها وغليانها .

الخَزيرة : بخاء معجمة مفتوحة ، ثم زاى مكسورة ، وبعد التحتية الساكنة راء : ما يتخذ من الدقيق على هيئة العَصِيدة ، لكنه أرق قاله الطبرى[4] ، وقال : ابن

---

(١) القاحة مدينة على ثلاثة مراحل من المدينة قبل السقيا بنحو ميل ،.وقيل موضع بين الجحفة وقديد : معجم البلدان ٤/٧ .

(٢) عن أبى عبيدة انظر ص ٢٤٤ .

(٣) فار فوراً وفواراً وفورانا : هاج وجاش وغل : تاج العروس وانظر اللسان .

(٤) عن المحب الطبرى انظر ص ٢٦ .

فارس[1] : دقيق يخلط بشحم ، وقال العُتْبى[2] وتبعه الجَوْهَرِى : أن يؤخذ اللحم فيقطع صغاراً ويصب عليه ماء كثير ، فإذا نضج ذرّ عليه الدقيق ، فإن لم يكن لحم فهى عَصِيدة ، وقيل مرَقَة تصفى من سلالة النُّخالة ، وقيل الخَزيرة بالإعجام من العجين والنُّخَالة ، وبالإهمال[3] من اللبن .

حَسَّن : بحاء مفتوحة فسين مهملتين ، توجع .

الخوان : ما يؤكل عليه معرب وفيه ثلاث لغات كسر الخاء وهى أكثر ، وضمها ، وإخْوَان[4] بهمزة مكسورة ، قال الحكيم التِّرمِذى : وهو شىء محدث فعلته الأَعاجم ، وكانت العرب يأْكلون على السُّفَر واحدها سُفْرة ، وهى التى تتخذ من الجلود ، ولها معَالِيق تنضم ، وتنفرج بالانفراج ، سميت سُفْرة لأَنها إذا حُلّت مَعَالِيقُها انفرجت ، وأسفرت عما فيها فقيل سفرة .

السُّكُرَّجة : بسين مهملة ، فكاف مضمومتين ، فراء مشددة مفتوحة ، فجيم ، فتاء
٦٧ أ تأْنيث : إناء صغير نأْكل فيه بشىء من الأُدْم ، لأَنها أوعية الأَصْبَاغ / ، وهى الأَلوان ولم يكن من شأْنهم الأَلوان ، إنما كان طعامهم الثَّرِيد عليها مُقَطَّعاتُ اللحم .

ولا خبز مُرَقَّق : بميم مضمومة فراء فقافين أى لأَن عامة خبزهم كان الشعير ، وإنما يتخذ الرُّقاق من دقيق البُرّ ، وقلّ ما يمكن اتخاذه من الشعير .

المائدة قال فى[5] الصّحاح : مادهُ مَيْداً أعطاه والمائدة مشتقة من ذلك ، وهى فاعلة بمعنى مفعولة لأَن المالك مَادَهَا للناس أى أعطاهم إياها ، وقيل مشتقة من ماد يَمِيد إذا تحرك ، فهى فاعلة على الباب .

---

(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازى ت ٣٩٥ ﻫ ، : وفيات الأعيان ٣٥/١ ، أدب اللغة ٣٠٩/٢ .
(٢) هو محمد بن عبيد الله بن عمرو ت ٢٢٨ ﻫ ، وفيات ٥٢٢/١ ، وتاريخ بغداد ٣٢٤/٢ ومحمد بن عبد الجبار المؤرخ ت ٤٢٧ ﻫ : انظر يتيمة الدهر ٢٨١/٤ .
(٣) أى الحريرة .
(٤) الإخوان لغة فى الخوان ، والجمع أخاوين : اللسان .
(٥) الصحاح من أشهر كتب الجوهرى .

قال الحكيم التِّرْمِذى رحمه الله تعالى : المائدة كل شىء يُمَد ويُبْسَط مثل المِنديل والثوب والسفرة ، نسب إلى فعله فقيل مائدة ، وكان حقه أن يكون مادّة ـ الدال مضاعفة فجعلوا إحدى الدالين ياء فقيل مايدة ، والفعل واقع به ، وكان ينبغى أن يكون ممدوداً ، ولكن خرج مخرج فاعل ، كما قالوا : سِرّ كاتم ، وهو مكتوم ، وعيشة راضية وهى مَرْضِيّة .

السِّقاء : بسين مهملة مكسورة فقاف فألف فهمزة ظرف الماء من الجلد .

النِّطاق : بنون فطاء فألف فقاف وتقدم تفسيره أوائل[1] الكتاب .

الشِّعب[2] : بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة .

التُّرْس : بمثناة فوقية مضمومة فراء ساكنة فسين مهملة معروف واحد الأتراس .

الحَضِيض : بحاء مهملة مفتوحة فضادين معجمتين بينهما تحتية ساكنة : قرار الأرض ، وأسفل الجبل .

الصَّحْفة : بصاد مهملة مفتوحة فحاء ساكنة ففاء فتاء تأنيث : إناء كالقصعة المبسوطة .

الوطيئة : بالياء المثناة التحتية والهمزة بوزن سفينة يأتى الكلام عليها إن شاء الله تعالى[3] .

الجُشاء : بجيم مضمومة فشين معجمة فألف فهمزة : تنفس المعدة .

الذوّاق : بذال معجمة : ما يذاق باللسان .

المنديل : الأكف : بهمزة مفتوحة فكاف مضمومة ففاء جمع كف وهو اليد أو إلى الكوع

الساعد : بسين مهملة فألف فعين فدال مهملتين : الذراع والله تعالى أعلم .

---

(١) النطاق شبه إزار فيه تكة وما يشد به الوسط ، والنطاق ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة انظر لسان العرب وتاج العروس .

(٢) الشعب : ما انفرج بين جبلين أو هو الطريق فى الجبل والجمع الشعاب ، والشعب مسيل الماء فى بطن من الأرض : لسان العرب .

(٣) لم ترد كلمة الوطيئة فى حديث سابق على هذه الصفحة : انظر ص ٣٠٤ .

الباب الثانى

فى صفة خبزه وأمره بإدام الخبز ، ونهيه عن إلقائه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد ومسلم عن جابر رضى الله عنه قال : كنت جالسا فى ظل دارى فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلى فأتيته فأخذ بيدى فانطلقنا حتى أتى بعض حُجَر نسائه : زينب بنت جَحْش أو أم سَلَمة رضى الله عنهما ، فدخل ثم أذن [لى][1] فدخلت ، وعليها الحجاب ، فقال : هل من غَدَاءٍ ؟ قالوا : ثلاثة أقْرِصَة من شعير فوضعت على شىء ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه ، وأخذ الآخر فوضعه بين يدى ، ثم أخذ الثالث فكسره ثنتين ، فجعل نصفه
٦٧ ب بين يديه ، ونصفه الآخر بين / يدى ، وذكر الحديث .

وروى ابن ماجة والحكيم التِّرمِذى عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل علَىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فرأى كسرة مُلقاة فأخذها فمسحها ثم أكلها ، وقال : يا عائشة أحسنى جوار نعم الله فإنها قَلّ ما نفرت عن أهل بيت فكادت ترجع إليهم ، وفى رواية عن قوم فعادت إليهم .

وروى الطَّبرانى عن أبى سُكَيْنة[2] والبَزَّار والطَّبَرانى عن عبد الله[3] بن أم حرام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أكرموا الخبز ، زاد أبو سكينة : فإن الله تعالى أكرمه ، فمن أكرم الخبز أكرمه الله تعالى ، زاد عبد الله : فإن الله تعالى أنزله من بركات السماء وسخر له بركات الأرض ، ومن يتبع ما يسقط من السفرة غفر له .

---

(١) هذه الزيادة من ص ٣١٠ .

(٢) أبو سكينة شامى لا يعرف اسمه ولا نسبه وقيل اسمه محلم بن سوار ولا دليل على أنه من الصحابة : الاستيعاب ٤ / ١٦٨ وتهذيب التهذيب ١٢ / ١١٣ .

(٣) هو أبو أبى الأنصارى عبد الله بن أم حرام - وأم حرام أمه - ، وهى زوج عبادة بن الصامت الأنصارى : واسم عبد الله هذا : عبد الله بن عمرو بن زيد بن قيس من بنى النجار : الاستيعاب ٣/٨٩١ .

وروى البَزّار بسند ضعيف والطَّبَراني عن أبي الدَّرْدَاء[1] رضى الله عنه مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قُوتُوا[2] طعامكم يبارك لكم فيه . قال إبراهيم بن عبد الله ابن الجُنَيد أحد رواته : سمعت بعض أهل العلم يفسرها قال : هنا تصغير الأرغفة ، وقال فى النهاية وحكى عن الأوزاعى أنه تصغير الأرغفة .

روى البخارى والترمذى [عن سهل بن سعد أنه قيل له : هل رأى][3] رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز النقى ؟ فقال : ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقى حتى لقى الله ، فقيل : هل كانت لكم مَناخِل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ما كانت لنا مناخل ، قيل : كيف كنتم تصنعون بالشعير ؟ قال : كنا ننفخه فيطير منه ما يطير ثم نعجنه[4] .

وروى التِّرمذى عن أنس رضى الله عنه قال : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزاً مُرَقَّقا .

وروى أبو داود والتِّرْمذى فى الشَّمائل عن يوسف بن عبد الله بن سلاّم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ كسرة من خبز شعير[5] فوضع عليها تمرة وقال : هذه أدم هذه ، وروى ابن سعد عن سهل بن سعد أنه أهدى له صَحْفَة نقِى[6] يعنى حُوّارى فقال : ما هذا ؟ إن هذا الطعام ما رأيته ، قيل : ما كان يأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا ، ولا رآه بعينه ، إنما كان يطحن له الشعير ، فينفخ نفختين ، ثم يوضع فيأكله .

وروى أيضاً عن سَلْمَى[7] قالت : ما كان لنا مناخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما كنا ننسف الشعير إذا نسفنا نسفا .

---

(١) عن أبي الدرداء انظر ص ١٩٢ .

(٢) قوتوا : أى اجعلوه قوتاً ، وفسرتها الرواية بعد ذلك بتصغير الأرغفة : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٣) هذه الزيادة من مسند الإمام احمد ٥/٣٣٢ ط بيروت وصحيح الترمذى ٩/٢١٦ ط ١٩٣٤ .

(٤) يروى هذا الحديث عن عروة عن عائشة : انظر الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٢/٤٨٠ .

(٥) العبارات التى بين القوسين ساقطة فى م .

(٦) الحوارى : الدقيق الأبيض ، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه : لسان العرب .

(٧) انظر ص ٢٧٢ ، ٣٠٤ .

وروى أيضا عن أم رُومَان[1] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما كانوا يأكلون الشعير غير مَنخُول و الله أعلم .

تنبيه : قال شيخنا أبو الفضل أحمد بن الخطيب رحمه الله تعالى : قد تتبعت هل كانت أقراص خبزه صلى الله عليه وسلم صغاراً أم كبارا ؟ فلم أجد فى ذلك شيئاً
٦٨ أ بعد الفحص ، وأما حديث صَغِّروا الخبز ، وأكثروا عدده/يبارك لكم فيه فرواه الدَّيْلمى[2] وسنده واهٍ والله أعلم .

(١) هى أم رومان بنت عامر بن عويمر زوجة أبى بكر ، وأم عائشة أم المؤمنين ت ٦ هـ طبقات ابن سعد ٢٠٢/٨ ، والإصابة ٢٣٢/٨ .

(٢) عن الديلمى انظر ص ٢٦٥ .

الباب الثالث

فيما أكله صلى الله عليه وسلم من لحوم الحيوانات . وفيه أنواع

الأول : في أكله لحم الشاة وما كان يختاره من الأعضاء .

روى البخاري والتِّرْمِذي في الشَّمائل – وصححه – ، وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أُتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فَرُفِع إليه الذراع وكانت تعجبه فنَهَسَ[1] منها .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والتِّرْمِذي في الشمائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان أحب العُراق[2] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع – ذراع الشاة ، وكان يعجبه الذراع .

وروى البزَّار برجال ثقات عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن تذبح شاة فيقسمها بين الجيران قال : فوزعها بين الجيران ، ورفعت الذراع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أحب الشاة إليه الذراع ، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها : ما بقي عندنا منها إلا الذراع ، قال : بقي كلها إلا الذراع .

وروى التِّرْمِذي – وحسنه – عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان الذراع أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لا يجد اللحم إلا غِبًّا[3] وكان يعجل إليه لأنه أعجله نضجا .

---

(١) نهس الطعام بالسين : تناول منه : لسان العرب ، وانظر تاج العروس .

(٢) العراق – بضم العين – العظم بغير لحم فإن كان عليه لحم فهو عرق ، أو العرق ما أخذ أكثر لحمه وجمعه عراق : لسان العرب ، وتاج العروس وانظر ص ٣٠٠ .

(٣) عن الغب انظر ص ٣٠٠ .

وروى أبو نُعَيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أحب اللحم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف .

وروى ابن ماجة عن أبي الدَّرْداء[1] رضى الله عنه قال : ما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى لحم قط إلا أجاب ، ولا أهدى له لحم إلا قبله .

وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم بقر فقيل : هذا ما تصدق به على بُرَيرة[2] فقال : هو لها صدقة ولنا هدية .

وروى عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بلحم فجعل القوم يُلْقُمونه[3] اللحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أطيب اللحم لحم الظهر .

وروى الحاكم والبَيْهَقى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قدمت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَناقا[4] فنظر إلى وقال : قد علمت حبنا اللحم . وذكر الحديث .

وروى أبو نُعَيم عن أنس وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهما قالا : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الذراعان والكتف .

وروى الطبرانى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : كان أحب الشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقَدّمها

وروى الشيخان والحُمَيْدى[5] عن عمر بن أُمية أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) عن أبي الدرداء انظر ص ١٩٢ .
(٢) كانت بريرة مولاة للسيدة عائشة زوج الرسول : الاستيعاب ١٧٩٥/٤ والإصابة ٢٥١/٤ .
(٣) هذه الكلمة غامضة بالأصل وبالنسخ الأخرى والتصحيح من الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٦٥١/٢ .
(٤) العناق الأنثى من أولاد المعز إذا أتت عليها سنة : لسان العرب .
(٥) انظر عن الحميدى ص ٢٥٩ .

يحتز من كتف شاة فى يده ، يأكل منها ، فدُعِى / إلى الصلاة فألقاها ، وألقى السكين ٦٨ ب
التى كان يحتز بها ، ثم قام فصلى ، ولم يتوضأ .

وروى الإمام أحمد والنَّسَائِى والبيْهقى عن ضُبَيْعة[1] بنت الزبير بن عبد المطلب رضى الله عنها ، أنها ذبحت فى بيتها شاة ، فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أطعمينا من شاتكم ، فقالت للرسول : ما بقى عندنا إلا الرقبة ، وإنى لأستحى أن أرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرقبة ، فرجع الرسول فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ارجع إليها فقل : أرسلى بها فإنها هادية[2] الشاة ، وأقرب الشاة إلى الخير وأبعدها من الأذى .

الثـــانى : فى أكله صلى الله عليه وسلم القَدِيد .

روى البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن خياطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه ، فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرب إليه خبزاً من شعِير ، ومَرقاً فيه[3] دَبَّاء وقَديد .

وروى النَّسائى عن عبد الرحمن بن عَابِس عن أبيه قال : سألت عائشة رضى الله عنها عن لحوم الأضاحى ، قالت : كنا نخبىء الكُرَاع لرسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً ثم يأكله .

وروى ابن ماجة عنها قالت : لقد كنا نرفع الكُرَاع فيأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خمسة عشر يوماً من الأضاحى .

وروى أبو الشيخ عن جابر رضى الله عنه قال : أكلنا القَدِيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) هى ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب بنت عم الرسول وزوج المقداد بن الأسود : الاصابة٤/٣٥٢ .
(٢) الهادى : المتقدم والعنق : القاموس .
(٣) الدباء = القرع واحدته دباءة والقديد اللحم المملوح المجفف فى الشمس انظر لسان العرب وتاج العروس .

وروى الأربعة[1] عن رجل قال : ذبحت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة ونحن مسافرون ، فقال : أصلح لحمها ، فلم أزل أطْعِمُه منه إلى المدينة .

الثـــالث : فى أكله صلى الله عليه وسلم الشّواء .

روى الإمام أحمد وابن مَاجَة والتِّرْمِذِى فى الشمائل عن الحارث بن جَزْء الزَّبِيدى رضى الله عنه قال : أكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد لحماً قد شُوى ، فمسحنا أيدينا بالحَصْبَاء ، ثم قمنا نصلى ولم نتوضأ .

وروى أبو يَعْلى والنسائى فى الكُبْرَى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : أمر أبى بحَرِيرَة فصنعت ، ثم أمرنى فأتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فأتيته وهو فى المسجد ، فقال لى : ماذا معك يا جابر ؟ ألحم ذا ؟ قلت : لا ، فأتيت أبى ، فقال : هل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم ، قال لى : يا جابر ألحم ذا ؟ قال : لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون اشتهى اللحم ، قال : فأمر بشاة لنا داجن[2] فذبحت ثم أمر بها فشويت ، ثم أمرنى ، فأتيت بها رسول الله صلى الله
٦٩ أ عليه / وسلم ، فقال لى : ماذا معك يا جابر ؟ فأخبرته ، فقال : جزى الله تعالى الأنصار عنا خيرا ولاسيما عبد الله بن عَمْرو بن حَرَام ، وسعد بن عُبَادة رضى الله عنهما .

وروى الشيخان والنَّسَائى عن أبى رافع رضى الله عنه قال : أشهد لكنت أشْوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطن الشاة ، ثم صلى ولم يتوضأ .

وروى التِّرْمِذِى – وحسنه – عن أم سَلَمة رضى الله عنها أنها قربت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جَنْبا مشوياً فأكل منه ، ثم قام إلى الصلاة وما توضأ .

وروى عن المغيرة بن شُعْبة رضى الله عنه قال : ضِفْتُ[3] رسول الله صلى الله عليه

(١) قال المؤلف فى المقدمة إنهم أبو داود والترمذى وابن ماجة والنسائى .
(٢) عن الداجن انظر ص ٣٠٠ .
(٣) انظر ص ٢٧٣ .

وسلم ذات ليلة فأمر بجَنْب فشوى ، وأخذ الشفرة فجعل يحُزّ بها منه ، فجاء بلال رضى الله عنه فأذنه بالصلاة ، فألقى الشَفْرة وقال : ماله تربتْ يداه .

الرابع : فى أكله صلى الله عليه وسلم لحم الجَزُور .

روى النَّسائى عن جابر رضى الله عنه قال : كان على رضى الله عنه قدم بِهَدْى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان الهَدْىُ الذى قدم به صلى الله عليه وسلم ، وعلى رضى الله تعالى عنه من اليمن مائة بدنة ، فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثاً وستين ، ونحر على رضى الله عنه سبعاً وثلاثين ، وأشرك علياً رضى الله عنه فى بدنة[1] ، ثم أخذ من كل بدنة بُضْعَة فجعلت فى قدر فطبخت ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى رضى الله عنه من لحمها وشربا من مرقها .

الخامس : فى أكله صلى الله عليه وسلم سمك البحر المالح .

روى الشيخان وابن أبى عمر[2] عن جابر رضى الله عنه قال : غزونا جَيْش الخَبط[3] وأميرنا أبو عُبَيدة بن الجَرَّاح رضى الله عنه فجعنا جوعاً شديدا فألقى لنا البحر حوتاً ميتاً لم نر مثله يقال له العَنْبر ، فقال أبو عبيدة : كلوا منه فأكلنا وادَّهَنَّا ، وأكلنا منه نصف شهر ، فأخذ أبو عبيدة عظماً من عظامه فمر الراكب تحته ، وكان يجلس النفر الخمسة فى موقع عينيه ، فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : كلوا رزقاً أخرجه الله تعالى لكم ، وأطعمونا ، إن كان معكم ، فأتاه بعضهم بشىءٍ فأكله .

وروى الدارُقْطنى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : غزونا فجعنا حتى إنا لنقسم التمر التمرة والتمرتين ، فبينا نحن على شط البحر إذ رمى البحر بحوت ميتة ، فاقتطع

---

(١) قال قبل ذلك إن الهدى كان مائة بدنة فإذا نحر الرسول ثلاثا وستين ، وإذا نحر على سبعاً وثلاثين فالمجموع إذن مائة ، ولعلهما اشتركا فى واحدة من هذه المائة .

(٢) ابن أبى عمر هو محمد بن يحيى العدنى الحافظ ت ٢٤٣ هـ تهذيب التهذيب ٩/٥١٨ .

(٣) الخبط ضرب ورق الشجر حتى يتحات عنه ، والخبط بالتحريك اسم الورق الساقط فعل بمعنى مفعول وهو من علف الإبل ، وفى حديث أبى عبيدة أنه خرج فى سرية إلى أرض جهينة فأصابهم جوع فأكلوا الخبط فسموا جيش الخبط : لسان العرب وانظر مغازى الواقدى ٢/٧٧٤ .

الناس ما شاءوا من شحم ولحم ، وهو مثل الظَّرب[1] فبلغني أن الناس لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه فقال لهم : معكم منه شيء ؟ قالوا : نعم ، فأعطوه منه فأكله .

السادس : في أكله صلى الله عليه وسلم الجَرَاد .

روى الخمسة[2] وأبو نُعَيم[3] في الطب وابن حِبّان عن[4] عبد الله بن أبي أَوْفى رضي
٦٩ ب الله عنه قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع / غزوات أو ست غزوات فكنا نأكل معه الجراد .

وروى أبو نُعَيم عن أنس رضي الله عنه قال : كان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يَبْعَثْنَنِي فألتقط لهن الجراد فيقلينه بالزيت ثم يطعمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

السابع : فيما جاء في لحم الفرس .

روى الطَّبراني عن أسماء بنت أبي بكر[5] رضي الله عنهما أنهم نحروا فرساً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : فأكلنا نحن ، وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثامن : في أكله صلى الله عليه وسلم لحم الدجاج .

روى الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدَّجاج .

---

(١) الظرب هو الجبل الصغير أو الروابي الصغار والجمع ظراب لسان العرب وانظر تاج العروس .
(٢) هم البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، كما يقول المؤلف في مقدمة هذا الكتاب .
(٣) أبو نعيم هو احمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ : ومن كتبه الطب النبوي ، انظر هدية العارفين ٧٤/١ ووفيات الأعيان ٢٦/١ .
(٤) عن ابن حبان انظر ص ٢٩ .
(٥) في نسخة م : أسماء بنت الزبير وهو تحريف لأنها زوج الزبير لابنته ، انظر الإصابة ٢٢٩/٤ وسنن ابن ماجة ١٠٦٤/٢ باب لحوم الخيل حديث ٣١٩٠ .

وروى ابن عَدِى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أياماً ، ثم يأكلها بعد ذلك .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يأكل الدجاج حبسه ثلاثة أيام .

وروى الشيخان عن أبى بكر رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج[1] .

التاسع : فى أكله صلى الله عليه وسلم لحم الحُبَارَى .

روى أبو داود والتِّرْمِذِى والبَيْهقى والمَحامِلى[2] وابن عَدِى عن سَفِينَة[3] مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حُبَارَى .

وروى الدَّارِمى[4] فى الإفراد عن أنس رضى الله عنه قال : بعثتنى أُمى أُم سُلَيم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطير مشوى ، ومعه أربعة أرغفة ، فأتيته به فقال : يا أنس ادع لنا من يأكل معنا من هذا الطير ، فذكر الحديث ، ويأتى فى مناقب على رضى الله تعالى عنه ، قال أبو الحسن بن الضحاك : قد ذكر عن أنس أن الطير كان حُبَارَى مفسرا ولم يرِد هنا مفسرا .

العاشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الأرنب .

روى الستة[5] عن أنس رضى الله عنه نفَجْنا أرنباً بمر الظَّهْران[6] فسعى القوم فلغبوا ،

---

(١) سهى المؤلف عن ذكر التاسع .

(٢) المحاملى هو الحسين بن اسماعيل الضبى ت ٣٣٠ هـ انظر تاريخ بغداد ٨/١٩ ، وتذكرة الحفاظ ٣/٤٢ .

(٣) سفينة مولى الرسول أو مولى أم سلمة أومولى على بن أبى طالب واسمه مهران أو رومان ، أو عيس أو قيس وسمى سفينة لأنه كان يحمل الحسن والحسين أو متاعهما فشبه بالسفينة تاج العروس ٩/٢٣٦ .

(٤) هو شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمى السمرقندى ت ٢٥٥ هـ : تذكرة الحفاظ ٢/٥٣٤ .

(٥) هم البخارى ومسلم والنسائى وأبو داود والترمذى وابن ماجة كما يقول المؤلف فى المقدمة .

(٦) الظهران واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها مر تضاف إلى هذا الوادى فيقال مر الظهران : معجم البلدان ٦/٩٠ .

فأدركتها فأخذتها ، فأتيت بها أبا طلحة[1] فذبحها بمرْوَة[2] وشويتها فبعث معى أبو طلحة بعجُزِها ، وفى لفظ بوركها ، وفى لفظ بفخذها ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها ، ولفظ البخارى – فى الهبة – فأكلها . وفى لفظ : فأكله ، قيل له : أكله ؟ قال قبله .

وروى الدَّارَقُطْنى عن عائشة رضى الله عنها قالت : أهدى لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أرنب وأنا نائمة ، فخبأ لى منها العجُز ، فلما قمت / أطعمنى . ١٧٠ أ

روى أبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا جاءَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأرنب وأنا جالس ، فلم يأكلها ، ولم ينه عنها ، وذكر أنها تحيض .

وروى ابن مَاجَة عن خُزَيمة[3] بن جَزْء رضى الله عنه أنه قال : يا رسول الله ما تقول فى الأرنب ؟ قال : لا آكله، ولا أحرمه ، قلت : فإنى آكل ما لم تحرم ، قلت : ولم يا رسول الله ؟ قال : إن لها دَماً وقال فى زاد[4] المَعَاد : أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم الجَزُور ، والضأن ، والدجاج ، ولحم الحُبارَى ولحم حمار الوحش ، والأرنب ، وطعام البحر .

الحادى عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الحجل .

روى التِّرمِذِى والحاكم ، وصححه ، وابن السُّنى وأبو نُعيم عن أنس رضى الله عنه قال : أُهْدِىَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حَجَلٌ مشوى فقال : اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى هذا الطير ، فجاء على رضى الله عنه فأكل منه .

الثانى عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم لحم شاة من الأُرْوِى[5] .

---

(١) عن أبى طلحة انظر ص ١٨٤ .
(٢) المرو حجارة بيض براقة تقدح منها النار ، وواحدتها مروة : تاج العروس .
(٣) هو خزيمة بن جزء السلمى : فى تهذيب التهذيب ٣/١٤١ أو خزيمة بن جزى السلمى : فى الإصابة ١/ ٤٢ .
(٤) انظر ص ٢٨٢ .
(٥) الأروية : والإروية الأنثى من الوعول : لسان العرب ١٤ / ٣٥٠ .

روى أبو إسحاق المُذكِي فى أماليه انتقاء الدارقُطنى[1] عن حازم[2] رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلىْ الله عليه وَسلم بصيد صدته : شاة من الأُرْوىّ فأهديتها إليه فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل منها وكسانى عمامة عَدَنِيّة وقال لى : ما اسمك ؟ قلت : حازم ، قال : لست بحازم ، ولكنك مُطعِم » .

الثالث عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم لحم حمار الوحش .

روى البخارى عن أبى قَتادة[3] رضى الله عنه قال : كنت جالساً مع رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منزل بطريق مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم نازل أمامنا ، والقوم مُحْرِمون ، وأنا غير محرم ، فأبصروا حماراً وحشيا ، وأنا مشغول أخْصِف نعلى ، فلم يُؤْذِنُونى به ، وأحبوا لو أنى أبصرته ، فالتفت فأبصرته ، فقمت إلى الفرس ، فأسرجته ، ثم ركبت ونسيت السوط والرمح ، فقلت لهم : ناولونى السوط والرمح ، فقالوا : لا والله لا نعينك عليه بشىء ، فغضبت ، فنزلت ، فأخذتهما ، ثم ركبت وشددت على الحمار فعقرته ، ثم جئت به وقد مات ، فوقعوا فيه يأكلونه ، ثم إنهم شَكُّوا فى أكلهم إياه وهم حُرُم فرحنا ، وخبأت العَضد معى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألناه عن ذلك فقال : معكم شئ ؟ قلت : نعم ، فناولته العضُد ، فأكلها حتى نفذها[4] وهو محرم .

الرابع عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم المخ .

روى أبو بكر أحمد بن مَرْوَان المالكى الدِّينورِى فى المجالسة عن معْن بن كثِيرعن أبيه أن سعد بن عُبادة رضى الله عنه - قال - أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم / ٧٠ ب

---

(١) الدارقطنى هو على بن عمر المحدث ت ٣٨٥ ﻫ : وفيات الأعيان ١ / ٢٣٣١ تاريخ بغداد ١٢ / ٣٤ .

(٢) هو حازم بن حرام الجذامى وهو رجل من بادية الشام : أتى الرسول بصيد صاده من الأردن وأهداها له فقبلها وكساه عمامة عدنية : الإصابة ١/٢٩٩ .

(٣) أبو قتادة هو الحارث أو أعمرو أو النعمان بن ربعى الأنصارى فارس الرسول انظر عنه الاصابة ٤/١٥٨ .

(٤) نفذها بمعنى أتى عليها انظر لسان العرب .

بصَحْفَة وجَفْنَة مملوءة مُخًّا ، فقال : يا أبا ثابت[1] ما هذا ؟ فقال : والذى بعثك بالحق لقد نحرت وذبحت أربعين ذات كبد ، فأحببت أن أشبعك من المخ ، قال : فأكل ، ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم ، بخير قال إبراهيم بن حبيب سمعت أن الخيْزُرَان[2] حدثت بهذا الحديث ، فقسمت قِسْماً من مالها على ولد سعد بن عُبادة ، وقالت : أكافئ ولد سعد عن فعله برسول الله صلى الله عليه وسلم .

تَنْبيهاتٌ

الأول : الشك فى عدد الغزوات فى أكله صلى الله عليه وسلم الجراد من شُعْبة أحد رواة الحديث .

الثانى : قال التُّورْبَشْتى[3] والحافظ وغيرهما يحتمل أنه يريد[4] بالمعية مجرد الغزوات دون ما يتبعه من أكل الجراد ، وقال التُّروبشتى : أى أكلوه وهم معه ، ويحتمل أنه يريد مع أكله ، ويدل له رواية أبى نُعَيم عن ابن أبى أوْفى السابقة ، ورجح التروبشتى الأول لخلو أكثر الروايات عن هذه الزيادة ، ولما رواه أبو داود عن سَلْمان رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجراد ، فقال : لا آكله ولا أحرمه .

قال الحافظ والصواب أنه مرسل[5] فإن قيل : كيف يترك الحديث الصحيح بمثل هذا الحديث ؟ قلنا : لم نتركه ، وإنما أولناه لما فيه من الاحتمال كى يوافق سائر الروايات ، ولا يرد الحديث الذى أوردناه – وهو من الواضح الكلى – بما فيه خفاء والتباس .

---

(١) كان سعد بن عبادة سيد الخزرج وأحد نقباء الأنصار ، ولقد نافس المهاجرين على رئاسة الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول ، وكنيته أبو ثابت أو أبو قيس ت ١٥ أو ١٦ هـ : الإصابة ٢/٣٠ .

(٢) أم الخليفة هارون الرشيد ت ١٧٣ هـ : انظر تاريخ بغداد ١٤/٤٣٠ .

(٣) انظر ص ٢٩٤ .

(٤) هو فضل الله بن حسن (أو حسين) أبو عبد الله شهاب الدين التوربشتى الحنفى ت ٦٠٠ هـ ، أو ٦٦١ هـ ومن كتبه الميسر فى شرح مصابيح السنة للبغوى : انظر هدية العارفين ١/٨٢١ وكشف الظنون ٢/١٦٩٨ .

(٥) انظر ص ٣٨ .

قال الطِّيبي[1] : التأويل الأول بعيد لأن المَعِيَّة تقتضى المشاركة فى الفعل كما فى قوله : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد صرح به صاحب الكشاف[2] ، والرواية الخالية عنه مطلقة تحتمل الأمرين وهذه مُقيّدة تُحْمل على المُقَيّد ، وحديث سلمان ضعفه البغوى ، ورواية من روى أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يأكل الجراد إخبار عن عدم الأكل بأنه لم يكن معه ، فلم يشاهد فيبقى الكلام فى لفظة معه .

الثالث : روى ابن عَدِى من طريق ثابت بن زهير عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن الضَّبِّ فقال : لا آكله ولا أحرمه ، وسئل عن الجراد فقال : مثل ذلك ، قال الحافظ : هذا الحديث ليس بثابت ، لأن ثابتاً قال فيه النَّسَائى : إنه ليس بثقة .

الرابع : نقل النَّوَوى[3] رحمه الله تعالى الإجماع على حِل أكل الجراد ، لكن فَصَّل ابن العربى[4] فى شرح التِّرمِذى بين جراد الحجاز ، وبين جراد الأندلس ، فقال/ : فى ٧١ أ
جراد الأندلس لا يؤكل لأنه ضرر محض .

قال الحافظ : إن ثبت أنه يضر آكله بأن يكون فيه سِمَةٌ تخصه دون غيره من جراد البلاد تعين استثناؤه .

الخامس : ادعى ابن الجَوْزى[5] أن حديث أكله صلى الله عليه وسلم الحَجَل موضوع ، ورد عليه الحافظ صلاح الدين العُلائِى ، وقال : إن له طرقاً كثيرة وغالبها واهٍ ، ومنها ما فيه ضعف قريب ، وربما يقوى بعضها بعضا إلى أن تنتهى إلى درجة الحُسْن ، وقال : والحكم على الحديث بالوضع بعيد جدا ، وبسط الحكم على ذلك .

---

(١) الطيبى هو الحسين بن محمد بن عبد الله ت ٧٤٣ هـ ، ومن كتبه الخلاصة فى معرفة الحديث : انظر شذرات الذهب ١٣٧/٦ والدرر الكامنة ٦٨/٢ .

(٢) الكشاف من أشهر كتب التفسير البيانى للقرآن الكريم ، وصاحبه : جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشرى. ت ٥٣٨ هـ : الوفيات ٨١/٢ ، ومعجم الأدباء ١٤٧/٧ .

(٣) هو أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى بن حسن الشافعى الحورانى ت ٦٧٦ هـ ، ومن كتبه : تصحيح التنبيه ، وشرح المهذب وغيرهما : انظر طبقات الشافعية ١٦٥/٥ ، والنجوم الزاهرة ٢٧٨/٧ .

(٤) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الأشبيلى ت ٥٤٣ هـ تذكرة الحفاظ ١٢٩٤/٤ .

(٥) انظر عن ابن الجوزى ص ١٣٥ .

السادس : فى بيان غريب ما سبق :

الذراع : بذال معجمة مكسورة فراء فألف فعين مهملة هو الساعد .

العُراق : بضم العين : جمع عَرْق بفتحها ، فاسكان الراء : وهو العظم إذا خلى عنه معظم اللحم .

الغب : بغين معجمة مكسورة فموحدة من الزيارة كل أسبوع ، ومن الحُمَّى ما تأخذ يوماً بعد يوم .

والغُبَّة بالضم البُلْغَة من العيش ، وهو المناسب هنا والأولى .

العنَاق : بعين مهملة فنون مفتوحتين فألف فقاف : الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة .

الدُّبَّاء : بالمد تقدم[1] الكلام عليها .

القدِيد : بقاف مفتوحة فدالين أولاهما مكسورة بينهما مثناة تحتية : اللحم المملوح المجفف فى الشمس فعيل بمعنى مفعول .

الشَّواء : الحصباء بحاء مفتوحة وصاد ساكنة مهملتين وموحدة وبالمد : الحصى .

الداجن : بدال مهملة فألف فجيم فنون الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم .

الجنب : بجيم مفتوحة ونون ساكنة وموحدة والجانب والجنبة محركة : شق[2] الأسنان .

الخَبط : بخاء معجمة مفتوحة ثم باء موحدة مفتوحة : الورق المخبوط ، وسمى الجيش به لأنه لما اشتد جوعهم كانوا يضربون الخبط بعصيهم ، ويبلونه ويأكلونه .

---

(١) انظر ص ٢٩١ .
(٢) انظر ص ٢٧٣ .

الدجاج : بفتح الدال وكسرها وحكى الضم أيضاً .

الحُبارى : بضم الحاء المهملة وتخفيف الباء الموحدة وفتح الراء مقصور طائر معروف نفَجْنَا أرنبا بنون ففاء فجيم أى أثرناه من مكانه .

الحجَل : بحاء مهملة فجيم فلام مفتوحات طائر معروف .

الأُروى : بهمزة مضمومة فراء ساكنة فواو فتحتية جمع أُرْوِية وهى الشاة الواحدة من شياه الجبل ، وهى أنثى الوعول وهى تُيُوس الجبل والله تعالى أعلم .

الباب الرابع

فى أكله صلى الله عليه وسلم أطعمة مختلفة وفيه أنواع

الأول : فى أكله صلى الله عليه وسلم الطَّفَيْشل .

قال الحافظ أبو الحسن البَلاذُرِى[1] رحمه الله تعالى فى تاريخه قيل لأم أيوب رضى
٧١ ب الله عنها أى الطعام كان أحب / إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : ما رأيته أمر أن يصنع له طعام ، ولا رأيته ذم طعاماً قط ، ولكن أبا أيوب أخبرنى أنه تعشى معه ليلة من قصعة أرسل بها سعد بن عُبادة رضى الله عنه فيها طفيْشِل ، فرآه يَنْهَكُها نَهْكا ، لم يره ينهك غيرها ، فكنا نعمله له .

الثانى : فى أكله صلى الله عليه وسلم الهَرِيسة .

قال أبو الحسن بن الضحاك حدثنا عبد الصمد بن أحمد بن سعيد وأحمد بن محمد قالا : أخبرنا أبو زكريا يحيى بن مالك بن عَائِذ : حدثنا أحمد حدثنا صُهيب[2] حدثنا يحيى أبو محمد حدثنا عِمْران بن خالد الخُزاعى عن مَطَر الورَّاق[3] رحمهم الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا احتجم صنعت له هَرِيسَة ، ونقل الحافظ البلاذُرى فى تاريخه عن أم أيوب قالت : كنا نعمل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الهَريس فنراه يعجبه ، وكان يحضر عشاءه الخمسة إلى الستة إلى العشرة . وقال محمد بن عمر

---

(١) هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود المؤرخ الجغرافى النسابة ت ٢٧٩ هـ وله فتوح البلدان ، وأنساب الأشراف انظر عنه لسان الميزان ٢٢/١ ، وآداب اللغة ١٩٢/٢

(٢) هو صهيب بن سنان بن مالك المشهور بالرومى ، وإن كان عربيا لأن الروم أسروه صغيراً ونشأ فيهم فصار ألكن : انظر عنه الإصابة ١٩٥/٢ .

(٣) هو أبو رجاء مطر بن طهمان الوراق السلمى ت ١٢٥ هـ : تهذيب التهذيب ١٦٧/١٠ .

الأسلمى[1] : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى القُرى[2] أهدى له بنو عَرِيض اليهودى[3] هريساً فأكلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطعمهم أربعين وَسقاً[4] فهى جارية عليهم، تقول امرأة من يهود لهذا الذى صنع لهم محمد خير مما ورثوه من آبائهم، لأن هذا لا يزال جارياً عليهم إلى يوم القيامة.

وروى أن أسْعَد بن زُرارَة كان يتخذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم الهَرِيس ليلة وليلة، فإذا كانت الليلة التى يتوقعها منها قال : هل جاءت قصعة أسعد ؟ فيقال : نعم، فيقول : هلموا، فنعلم أنها تعجبه.

الثالث : فى أكله صلى الله عليه وسلم الحَيْس والوَطِيئَة.

روى الحُميْدى[5] عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل من طعام ؟ فقلت : نعم، فقربت إليه قعْباً[6] من حَيْس خبأناه له، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فأكل.

وروى عنها قالت : أهدى لنا حيْس فخبأت لرسول الله صلى الله عليه وسلم منه، وكان يحب الحَيْس فقلت : يا رسول الله أهدى لنا حيْس[7]، فخبأت لك منه فقال : أدنيه، أما إنى أصبحت وأنا صائم، وأكل منه، ثم قال : إنما مثل صوم التطوّع مثل الرجل يخرج من ماله صدقة إن شاء أمضاها، وإن شاء حبسها.

وروى مسلم والتِّرمِذى والنسائى عن عبد الله بن بسْر[8] قال : نزل رسول الله صلى

---

(1) هو محمد بن عمر واقد الواقدى الأسلمى : تهذيب التهذيب ٩/٦٣ .

(2) واد كثير القرى بين المدينة والشام : معجم البلدان ٨/٣٧٥ .

(3) كان بنو عريض من أهل القرى الواقعة فى أعالى الحجاز على ساحل البحر، ولقد صالحوا الرسول على الجزية، وبذلك ضمنوا البقاء فى هذه الأنحاء : مفصل تاريخ العرب قبل الإسلام ٦/٥٣٠، وانظر كتاب الرسول لهم فى طبقات ابن سعد ١/٢٧٩ .

(4) عن معنى الوسق انظر ص٣٦ .

(5) عن الحميدى انظر ص ٢٥٩ .

(6) عن القعب انظر ص ٣١٥ .

(7) عن الحيس انظر ص ٢٥ .

(8) عن عبد الله بن بسر انظر ص ٢٧٢ .

الله عليه وسلم على أبى فقرب إليه طعاماً وَوَطيئة[1] فأكل منها .

الرابع : فى أكله صلى الله عليه وسلم الجشِيشة .

١٧٢ أ روى مسلم عن عُتْبان بن مالك رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله : إن بصرى / قد ساءنى وذكر الحديث[2] وفيه فحبسنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على جشِيشَة صنعناها له .

وروى أبو نُعيم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : صنعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فَخَّارة[3] فيها دَشِيشة .

الخامس : فى أكله صلى الله عليه وسلم الحَرِيرَة والعَصِيدة .

روى الطَّبرانى برجال ثقات عن سَلْمى[4] مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها أنها صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حَرِيرة وقربتها إليه فأكل ، ومعه ناس من أصحابه فبقّى منها قليل ، فمر بالنبى صلى الله عليه وسلم أعرابى ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها الأعرابى كلها بيده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعها ثم قل : باسم الله ، وكل من أدناها فشبع منها ، وفضل منها فضلة .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن عبد الله بن بُسْر رضى الله عنهما قال : بعثنى أبى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعوه إلى طعام ، فجاء معى ، فلما دنوت من المنزل أسرعت فأعلمت أبَوىّ فخرجا ، فتلقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورحبا به ووُضِعَ له قطيفة كانت عندنا زُبَيْرِيَة[5] فقعد عليها ، ثم قال أبى لأُمى هاتى طعامَك ، فجاءت

(١) تروى : ورطبة أو ووطبة أو ووطيئة : الوطبة يجمع بين التمر والأقط والسمن ، والوطيئة طعام يتخذ من التمر كالحيس ، أو الوطيئة تمر يخرج نواه ويعجن بلبن ، أو هى العصيدة الناعمة : انظر لسان العرب وتاج العروس وانظر ص ٣١٥ .

(٢) انظر ص ٣٠٧ .

(٣) الفخارة : الجرة : القاموس .

(٤) عن سلمى انظر ص ٢٧٢ .

(٥) فى مسند الإمام أحمد : ووضعنا له قطيفة كانت عند زبيرته فقعد عليها : ١٨٨/٤ ط بولاق ، وفى لسان العرب فوضعنا له قطيفة زبيرة أى ضخمة ٢٣١٧/٤ والزبرة : الكاهل والظهر انظر لسان العرب ، والصحاح للجوهرى ٦٦٧/٢ط دار الكتاب العربى .

بقصعة ، فيها دقيق قد عصدته بماء وملح ، فوضعته بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : خذوا باسم الله من جوانبها ، وذَرُوا ذِرْوَتَها فإن البركة فيها ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكلنا معه ، وفضل منها فضل ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اغفر لهم ، وارحمهم ، وبارك عليهم ووسع عليهم فى أرزاقهم .

السادس : فى أكله صلى الله عليه وسلم الثَّرِيد .

روى أبو داود والحاكم – وصححه – عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز ، والثريد من الحَيْس[1] .

وروى الإمام أحمد والحاكم والبَيْهقى عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الثُّفْل قال البيهقى بلغنى عن ابن خُزَيْمة[2] أن الثُّفْل – وقال غيره – هو الدقيق وما لا يشرب .

وروى البخارى عنه عن أنس رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغلام له خياط ، فقدم إليه قصعة فيها ثريد ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدُّبَّاء الحديث[3] .

وروى ابن عدى عن جابر رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصعة من ثريد فقال : كلوا من جوانبها ، ولا تأكلوا / من وسطها فإن البركة تنزل فى ٧٢ ب
وسطها ، ورواه أبو القاسم البَغَوِى عن ابن عباس .

روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : لم يدخل منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية أى فى قدومه المدينة ، أول هدية دخلت بها عليه قصعة مثْرُودة خبزاً وسمنا

---

(١) عن الحيس انظر ص ٢٥ .
(٢) ابن خزيمة هو محمد إبن إسحاق بن خريمة السلمى ت ٣١١ ﻫ : طبقات الشافعية ٢/١٣٠ .
(٣) ذكر المؤلف هذا الحديث بتمامه ص ٣٣٠ .

فأضعها بين يديه ، فقلت : يا رسول الله أرسلت بهذه القصعة أمى ، فقال : بارك الله فيك ، وفى أمك ، فدعا أصحابه فأكلوا .

وروى أبو بكر الشافعى عن عِكْرَاش[1] بن ذُؤَيب رضى الله عنه قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فانطلق إلى منزل أم سلمة رضى الله عنها فقال : هل من طعام ؟ فأوتينا بجفنة كثيرة السمن[2] والوَدك فأقبلنا نأكل منها[3] ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم [مما بين يديه وجعلت أخبط فى نواحيها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم] بيده اليسرى على يدى اليمنى ، ثم قال : يا عِكْرَاش كل من موضع واحد ، فإنه طعام واحد .

وروى الإمام أحمد وابن مَاجة عن واثِلَة بن الأَسْقَع رضى الله عنه قال : كنت من أهل الصُّفَّة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بقرص فكسره فى الصحْفَة ثم وضع فيها ماء سُخْنا ثم وضع فيها وَدَكا ثم سَفْسَفَها[4] ثم [لَبَّقها ثم صعنبها] ثم قال : اذهب فأت بعشرة ، وأنت عاشرهم ، فجئت بهم ، وذكر الحديث .

ورواه ابن عساكر وابن النجار عنه قال : كنت [من أهل الصفة ... إلخ[5]]

السابع : فى أكله صلى الله عليه وسلم الجبن الذى من عمل النصارى .

روى مسَدَّد وأبو داود وابن حِبَّان فى صحيحه[6] والبَيْهقى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبْنة فى تبوك[7] من عمل النصارى فقيل هذا طعام تصنعه المجوس فدعا بسكين فسمى وقطع .

---

(١) عن عكراش بن ذؤيب انظر ص ٢٧٨ .

(٢) انظر عن الودك ص ١٦٨ ، ٢٧٢ .

(٣) بين القوسين ساقط من م .

(٤) السفسفة انتخال الدقيق بالمنخل ، وتلبيق الثريد بالسمن إذا أكثر أدمه ، والثريد الملبق الشديد التثريد الملين بالدسم ، ولبق الشئ خلطه خلطاً شديداً ، وقيل جمعه بالمغرفة ، وصعنب أى جعل لها ذروة أو أن يضم جوانبها ويكوم صوقعها : انظر تاج العروس واللسان .

(٥) هذه الزيادة من مسند الإمام أحمد ٣/٤٩٠ .

(٦) عن ابن حبان انظر ص ٢٩ .

(٧) كانت غزوة تبوك فى رمضان من السنة التاسعة هـ : انظر مغازى الواقدى ٣/٩٨٩ .

وروى الطَّيالِسِى[1] عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة رأى جبنة فقال : ما هذا ؟ فقالوا : طعام يصنع بأرض العجم فقال : ضعوا فيه السكين وكلوا .

وروى الإمام أحمد ومحمد بن عمر الأَسْلمى والبيْهقى[2] عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبنة فى غزاة تبوك ، فقال صلى الله عليه وسلم : أنى صنعت هذه ؟ قالوا : بفارس ، ونحن نرى أنه يُجْعل [فيها][3] ميْتة فقال صلى الله عليه وسلم اطعموا . وفى رواية ضعوا فيها السكين ، واذكروا اسم الله تعالى وكلوا .

الثامن : فى أكله صلى الله عليه وسلم خبز الشعير مع الإهالة السَّنِخة[4] .

روى البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خبز الشعير وإلى إهالة سنِخَة .

التاسع : فى أكله صلى الله عليه وسلم الخزيرة .

روى البخارى والبَرْقَانى[5] عن عُتْبان بن مالك رضى الله عنه قال : جئت رسول الله / صلى الله عليه وسلم فقلت : إنى أنكرت بصرى وإن السيل يأتينى فيحول بينى ٧٣ أ
وبين مسجد قومى ، ويشق على اجتيازه فإن رأيت أن تأتى فتصلى فى بيتى [فى] مكان أتخذه مصلى فأُصلى فيه ، فقال : أفعل ، فغدا عَلَىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بعد ما اسْتمد النهار[6] ، فاستأذن ، فأذنت له ، فلم يجلس حتى قال : أين تحب أن تصلى من بيتك ؟ فأشرت له إلى المكان الذى أحب أن يصلى فيه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ، وصففنا خلفه ، فصلى لنا ركعتين ، ثم احْتَبَسْتُه على خَزِيرة صنعت لهم ــ الحديث .

---

(١) عن الطيالسى انظر ص ١٧٣ .
(٢) عن البيهقى انظر ص ١٢ .
(٣) هذه الزيادة من مسند أحمد ٤/٢٦٧ .
(٤) الإهالة ما أذيب من الشحم ، والسنخة المتغيرة الرائحة : اللسان وتاج العروس .
(٥) عن البرقانى انظر ص ١٠٨ .
(٦) استمد أى ارتفع : لسان العرب .

العاشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الزبد مع التمر .

روى أبو داود وابن ماجة عن ابنى بُسْر السُّلمِيَّين[1] رضى الله عنهما قالا : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا إليه زبداً وتمراً ، وكان يحب الزبد والتمر .

الحادى عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم اللبن بالتمر .

روى الإمام أحمد وأبو نُعيم بسند حسن عن بعض الصحابة رضى الله عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمجَّعُ[2] اللبن بالتمر ويسميها الأطيبين .

وروى ابن السُّنى[3] وإبراهيم والحاكم – وصححه عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى التمر واللبن الأَطْيبيْن .

الثانى عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الفلفل والزيت .

وروى أبو يعْلى ، والطَّبرانى – بإسناد جيد ، والتِّرمذى ، عن عبد الله بن علىٰ رحمه الله تعالى أن جدته سَلْمى[4] رضى الله عنها أخبرته قالت : دخل على الحسن بن على ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن جعفر ، فقالوا: اصنعى لنا طعاماً مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويُحْسِنُ أكله فقالت للحسن: يا بنى لا تشتهيه اليوم ، فأخذت شعيراً ونسَفَتْه ، وجعلت منه خبزة ، ثم جعلته فى تَوْر[5] ، وجعلت أدمَه الزيت ، ونثرت عليه فلفلا ، وقربته إليهم، وقالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه ، ويحسن أكلها .

الثالث عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الحَلْوى والعسل .

---

(١) عن عبد الله وعطية ابنى بسر السلميين : انظر تهذيب التهذيب ١٢/٢٨٦ .

(٢) مجع وتمجع أكل التمر باللبن معاً ، أو أن يأكل التمر ويشرب عليه اللبن ، وربما ألقى التمر فى اللبن حتى تتشربه فيؤكل التمر وتبقى المجاعة لسان العرب .

(٣) عن ابن السنى انظر ص ٢٤٣ .

(٤) انظر ص ٢٨٧ وعن سلمى انظر ص ٢٧٢ .

(٥) التور إناء من صفر أو حجارة : انظر ص ٢٦٤ .

روى التِّرمِذى – وصححه – وابن ماجة عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل .

وروى ابن ماجة عن جابر رضى الله عنه قال : أهدِيَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم عسل ، فقسم بيننا لَعْقَة [لعْقَة][1] فأخذت لَعْقَتى ، ثم قلت : يا رسول الله أزداد أخرى ، قال : أخرى ؟ قلت نعم .

الرابع عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم المَنَّ .

روى ابن عَدِى عن أنس رضى الله عنه أن أُكَيْدِرُ[2] دُوَمَة أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جَرَّة منْ مَنٍّ / ، فأعطى أصحابه قطعة قطعة ، ثم رجع إلى جابر ٧٣ ب فأعطاه قطعة أُخرى ، فقال : يا رسول الله قد أعطيتنى ، فقال : هذه لبناتِ عبد الله[3] .

الخامس عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الخبيص .

روى الحارث بسند منقطع عن عبد الله بن أبى عبد الله قال : صنع عثمان بن عفان رضى الله عنه خَبِيصاً بالعسل والسمن والبُر ، فأتى به فى قصعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا ؟ قال : هذا شىء يا رسول الله تصنعه الأعاجم من البُرّ والسمن والعسل ، تسميه الخَبِيص قال : فأكل .

وروى الطَّبَرانى فى الثلاثة[4] ورجال الصغير والأوسط ثقات ، وبقِىّ بن مخْلَد والحاكم – وصححه – عن عبد الله بن سلاّم رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله

---

(١) هذه الزيادة من إبن ماجة ١١٤٢/٢ حديث ٣٤٥١ .

(٢) إسمه أكيدر بن عبد الملك الكندى ملك دومة الجندل فى الجاهلية : يقال إنه أسلم ورده الرسول إلى بلاده ثم نقض العهد بعد وفاة الرسول فحاربه خالد بن الوليد وقتله وفتح دومة الجندل انظر ابن عساكر ٩١/٣ واللباب ٥٥٤/١ ودومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلى طيء : معجم البلدان ١٠٧/٤ .

(٣) يقصد أباه عبد الله ، وكان قد توفى فى معركة أحد وترك لجابر سبع أخوات كما قال المؤلف فيما سبق .

(٤) الطبرانى – وهو الحافظ سليمان بن أحمد اللخمى ت ٣٦٠ هـ ثلاثة معاجم فى الحديث الكبير والصغير والأوسط : انظر وفيات الأعيان ٢١٥/١ ، والنجوم الزاهرة ٥٩/٤ .

عليه وسلم إلى المِرْبَد[1] فرأى عثمان بن عفان رضى الله عنه يقودُ ناقة تحمل دقيقاً حُوَّارى[2] وسمناً وعسلا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَنِخْ فأَناخ ، فدعا فيها بالبركة ، ثم دعا بِبُرْمَة[3] فنصبت على النار ، وجعل فيها من السمن والعسل والدقيق ، ثم أمر فأوقد عليها حتى نضج أو كاد ينضج ، ثم أنزل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلوا ، ثم أكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : هذا شيء تسميه أهل فارس الخَبِيص .

السادس عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم السكر .

روى البَرْقَانى – بسند واه – عن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل بطيخاً بسكر .

السابع عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الخل .

روى ابن أبى شَيْبة[4] ، ومسلم عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مَر به قال : فأشار إلى ، فقمت إليه ، فأخذ بيدى ، فانطلقنا حتى دخل بعض حُجر نسائه[5] ، فدخل ، ثم أذن لى فدخلت [وعليها][6] الحجاب ، فقال : لأهله هل من غداء ؟ قالوا : نعم ، فأتى بثلاثة أقراص ، فوضعن على شيء فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصاً فوضعه بين يديه ، وأخذ قرصاً فوضعه بين يدى ، ثم أخذ الثالث فكسره بالثنتين ، فجعل بعضه بين يديه ، وبعضه بين يدى ، ثم قال : هل من أدم ؟ فقالوا : ما عندنا إلا الخل ، فدعا به ، فجعل يأكل ، ويقول : نعم الأُدْم الخل ، نعم

---

(١) المربد : كل شيء تحبس فيه الإبل والغنم ، وهو أيضاً فضاء وراء البيوت يرتفق فيه : لسان العرب ومعجم البلدان ١٢١٧ .

(٢) الحوارى الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه : لسان العرب ، والفائق ١/٣٣٠ .

(٣) البرمة قدر من حجارة والجمع برم وبرام وبرم : اللسان .

(٤) عن ابن أبى شيبة انظر ص ١٣٨ .

(٥) قال ص ٢٨٦ : إنها زينب بنت جحش أو أم سلمة .

(٦) هذه الزيادة من ص ٢٨٦

الأُدْم الخل ، نعم الأُدْم الخل ، قال جابر رضى الله عنه : فما زلت أحب الخل منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى مسلم والتِّرمِذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نعم الأُدْم أو الإدام الخل .

وروى التِّرْمِذى / ـ وحسنه ـ عن أم هانئ[1] رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل عندكم شئ ؟ فقلت : لا ، إلا كُسَرٌ يابسة وخل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قربوه ، فما أَقْفَر بيت من إدام فيه [خل][2] ٧٤ أ

وروى أحمد بن مَنِيع عن أنس رضى الله عنه قال : أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم خَلَّ خَمْر[3] .

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان أحب الصِّبَاغ[4] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخل .

الثامن عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم السَّوِيق .

روى الحُمَيْدى[5] والبخارى والنَّسَائى عن سُوَيد بن النُّعْمان الأنصارى رضى الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خَيْبر حتى إذا كنا بالصَّهْبَاء[6] أو بيننا وبينها روحة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزاد ، فلم يؤت إلا بسَوِيق فَلَاكَهُ صلى الله عليه وسلم ولُكْنَاه معه ، ثم مَضْمَض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومضمضنا معه ، ثم صلى المغرب ، وصلينا معه ، ولم نتوضأ .

---

(١) أم هانئ اسمها فاختة ابنة أبى طالب : طبقات ابن سعد ٤٧/٨ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) لعله كان نوعاً من الخل .

(٤) الصبغ والصباغ ما يصطبغ به من الإدام ، ويقال يصطبغون بالزيت أى يجعلون الصبغ الزيت نفسه : لسان العرب وانظر تاج العروس .

(٥) عن الحميدى انظر ص ٥٢٩ .

(٦) الصهباء مكان على روحة من خيبر : لسان العرب ، ومعجم ٤٠١/٥ .

التاسع عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم التمر بالخبز .

روى أبو يَعْلى والامام أحمد عن عبد الله بن سَلّام رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ كسرة من خبز شعير ، ثم أتى بتمرة فوضعها عليها ، ثم قال : هذه إدام هذه .

وروى الطّبرانى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الخبز بالتمر ، ويقول هذا إدام هذا .

العشرون : فى أكله صلى الله عليه وسلم الكُسْب والسّمْسِم .

روى أبو نعيم فى[1] الطّب عن أنس رضى الله عنه قال : عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن مُعاذ[2] رضى الله عنه على أتان ، فأنزله وقرب إليه شيئاً من سمسم ، وشيئاً من تمر ، حتى إذا أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد أن يقوم دعا له .

وروى فيه عنه أيضاً قال : قال سعد بن عُبَادة : يا رسول الله اعدل إلى المنزل ، فعدل معه ، فأُتى بتمر وكُسْب ، ثم أتاه بقدح من لبن فشرب منه .

الحادى والعشرون : فى أكله صلى الله عليه وسلم السمن والأَقِط .

وروى الشيخان والبرْقَانى وابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أُهْدِى لرسول الله صلى الله عليه وسلم سَمْن وأَقِط وأَضُب ، فأكل من السمن والاقِط ، ولم يأكل من الأَضُب[3] تقذرا ، ثم قال : إن هذا الشىء / ما أكلته قط ، فمن شاء أن يأكله ٧٤ ب فليأكله ، قال : وأكل على خِوَانة .

---

(١) أبو نعيم هو أحمد بن عبد الله الأصبهانى ت ٤٣٠ هـ : الوفيات ١/٢٦ ، وطبقات الشافعية ٣/٧ ، وانظر ص ٢٩٤ .

(٢) كان سعد بن معاذ كبير زعماء الأوس ، وهو الذى قال للرسول قبل غزوة بدر : والله لو استعرضت بنا البحر لخضناه معك ، وهو الذى حكم على بنى قريظة بالموت بعد غزوة الأحزاب - وكان حليفهم فى الجاهلية ، وأصيب فى هذه الغزوة بجرح قاتل ، واستشهد بعدها .

(٣) جمع ضب مثل كف وأكف ، وتجمع أيضاً على ضباب وضبان ، والأنثى ضبة : انظر ص ٣١٦ وانظر لسان العرب .

وروى ابراهيم الحرْبى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أكل ثَوْرَ أَقِط ثم صلى ، ولم يتوضأ ، وقال الحربى : الثورُ من الأَقِط كهيئة اللقمة .

تَنْبِيهَاتٌ

الاول : حديث حُذَيْفة مرفوعاً[1] أن جبريل أطعمنى الهَرِيسة يشد بها ظهرى لقيام الليل رواه الطَّبَرانى[2] من طريق محمد بن الحجاج اللَّخمى وهو الذى اختلقه ، وحديث أبى هريرة رواه الدَّارقُطْنى[3] وقال : حديث منكر باطل ، وموسى بن إبراهيم ومن دونهم ضعفاء لا يحتج بهم ، وقال الخطيب[4] : موسى بن إبراهيم مجهول ، والحديث باطل ، وحديث مُعاذ بن جبل وحديث جابر بن سمرة رواهما[5] .

الثـــانى : قال الخطَّابى[6] والقاضى[7] فى حديث نعم الأُدْم الخل معناه مدح الاقتصاد فى المَأْكَل ، ومنع النفس من ملاذ الأَطعمة ، تقديره: ائتدموا بالخل ، وما فى معناه ، مما تخف مؤنته ، ولا يعز وجوده ، ولا تنافسوا فى الشهوات فإنها مُفْسِدة للدين مُسْقِمة للبدن ، وتعقبه النووى[8] رحمه الله تعالى[9] [فقال] : الذى ينبغى أن يُجْزم به أنه مدح للخل نفسه، وأما الاقتصاد فى المطعم ، وترك الشهوات فمعلوم من قواعد أُخر ، وقال ابن القيم ؛ هذا ثناء عليه بحسب مقتضى الحال الخاص، لا تفضيل له على غيره ، كما ظنه بعضهم .

---

(١) عن الحديث المرفوع انظر ص ١١ .
(٢) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .
(٣) عن الدار قطنى انظر ص ٢٩٧ .
(٤) عن الخطيب انظر ص ٢١ .
(٥) بياض بالأصل وبجميع النسخ المخطوطة .
(٦) عن الخطابى انظر ص ٢٨١ .
(٧) يقصد به المؤلف : أبا الفضل عياض إمام أهل الحديث بالمغرب كما يقول فى المقدمة .
(٨) عن النووى انظر ص ٢٩٩ .
(٩) زيادة يقتضيها السياق .

الثالث : قال أبو سليمان[1] : إنما أورد أبو داود حديث ابن عمر من أجل أن الجبن كان يعمله قوم من الكفار لا تحل ذكاتهم ، وكانوا يعقدونها بالأنافح[2] وكان من المسلمين من شاركهم فى صنعة الجبن ، فأباحه صلى الله عليه وسلم على ظاهر الحال ، ولم يمتنع من أكله من أجل مشاركة الكفار المسلمين فيه ، قال : فى الامتاع[3] : فى دعوى أبى سليمان رحمه الله تعالى أن من المسلمين من كان يشارك المشركين فى عمل الجبن يتوقف على النقل ، ولم يكن إذ ذاك بفارس والشام أحد من المسلمين فتأمله ، قلت : وهو ظاهر لا شك فيه .

الرابع : الحلْوى بالقصر والمد : كل حلو ، قال الخطَّابى رحمه الله تعالى : الحلوى لا يقع إلا على مادخلته الصنعة ، قال ابن سيده[4] هى ماعولج من الطعام ، وقد يطلق على الفاكهة ، قال الخطَابى : ولم يكن حبه للحلوى على معنى كثرة التشهى ، وشدة نزاع
٧٥ أ النفس إليها ، وإنما كان ينال منها إذا أُحضرت إليه نيلا صالحا / فيعلم بذلك أنها تعجبه ، قال الحافظ[5] : ووقع فى كتاب فقه اللغة للثعالبي أن حلوى النبى صلى الله عليه وسلم التى كان يحبها هى المجِيع – بالميم والجيم بوزن عظيم – وهو : تمر يعجن باللبن .

الخامس : فى بيان غريب ما سبق :

الطفيْشَل : بوزن سمَيْدَع نوع من الطعام كالهريسة .

الحيْس بحاء مهملة وتحتية وسين مهملة تمر وأَقِط معجون بسمن .

الوَطيئة : بالواو والطاء والمثناة والهمزة على ورن سفينة : التمر يستخرج نواه ويعجن باللبن ، والوطيئة الأَقِط بالسكر قال ابن دُريد[6] : رحمه الله تعالى ، وقال فى التقريب :

(١) لا ندرى من هو أبو سليمان هذا : انظر ميزان الاعتدال ٥٣٣/٤ ، وابن سعد ٤٤/٧ .

(٢) الإنفحة كرش الحمل أو الجدى والجمع أنافح : الصحاح ٤١٢/١ .

(٣) يقصد به : إمتاع الأسماع لتقى الدين المقريزى كما يقول بالمقدمة .

(٤) ابن سيده هو أبو الحسن على بن إسماعيل ت ٤٥٨ هـ صاحب المخصص والمحكم فى اللغة : انظر عنه : وفيات الأعيان ٣٤٢/١ ونفح الطيب ٨٧٥/٢ .

(٥) يقصد به المؤلف الحافظ بن حجر العسقلانى كما يقول فى المقدمة .

(٦) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدى ت ٣٢١هـ ، ومن كتبه الاشتقاق فى الأنساب : انظر عنه الوفيات ٤٩٧/١ ، تاريخ بغداد ١٩٥/٢ .

الوطِيئة[1] طعام من التمر مطبوخ ، وقيل مثل الحيْس : تمر وأَقِطٌ معجون بسمن ، ومنه فقرّب إليه طعاماً ووطيئة الخ وضبطه النووى رحمه الله تعالى بالواو وإسكان الطاء وبعدها موحدة[2] .

القَعْب : بقاف فعين مهملة ، فموحدة : القدح الضخم الجافى ، أو إلى الصغر أو يَرْوِى[3] واحدا .

الجشِيشة : بجيم مفتوحة فشينين ، بينهما ياء تحتية ، أولاهما مكسورة : هى أن تطحن الحنطة طحنا جليلا ، ثم تجعل فى القدور ، ويلقى عليها لحم أو تمر ويطبخ ، وقد يقال لها : الدشِيشة بالدال المهملة .

الحريرة : بحاء مهملة وراءين مهملات ، بينهما تحتية : شىء يصنع من اللبن .

العصِيدة : بعين مفتوحة ، وصاد مهملتين ، ومثناة تحتية ، فدال مهملة فتاء تأنيث : شىء[4] يعمل من الدقيق معروف .

الزبيرية : بزاى مضمومة فموحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء فتحتية فتاء تأنيث .

الذِّرْوة : بذال معجمة ، فراء ساكنة ، فواو ، فتاء تأنيث ؛ هى أعلى سنام البعير .

الثَّريد : بفتح المثلثة : أن يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه اللحم .

الخَزيرة : بخاء معجمة مفتوحة ، ثم زاى مكسورة ، وبعد التحتية الساكنة راء تقدم الكلام عليها قريبا[5] .

الزُّبد : بزاى مضمومة ، فموحدة ساكنة ، فدال مهملة ، وكرمان : زبد اللبن .

---

(١) يقصد به تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى كما يقول المؤلف فى المقدمة .
(٢) والوطبة الحيس يجمع بين التمر والأقط والسمن ، انظر لسان العرب وانظر ص ٣١٤ .
(٣) فى لسان العرب : (وهو يروى واحداً) . وانظر القاموس فى هذه المادة . .
(٤) انظر ص ٣٠٤ .
(٥) ص ٢٨٣ .

الفلفل اللَّعقة : بلام مفتوحة ، فعين مهملة ساكنة ، فقاف ، فتاء تأنيث : المرة من اللّعق ، وهو لعْقُ ما فى الأَصابع والصحفة من أثر الطعام .

المن : بميم مفتوحة ، فنون : أى العسل الحلو الذى ينزل من السماء عفوا بلا علاج

الخبيص الحوّار : بحاء مهملة فواو مشددة فألف فراء الدقيق الذى يُحلّى مرة بعد أخرى .

السّويق : كأمير معروف يجعل من الشعير .

لاكه : بلام فألف فكاف فهاء أداره فى فمه .

الكسب[1] : بكاف مفتوحة[2] فهملة ساكنة ، فموحدة : الرزق واكتسب طلبه .

السِّمْسِم : بسين مهملة فميم ثم سين مهملة فميم حب معروف .

الأَقِطُ : بفتح الهمزة وكسر القاف ، وتضم أيضاً ، وبكسر الهمزة والقاف معا ، وبفتحها : هو شئ يتخذ من مخيض اللبن الغنمى ، والمراد هنا بالثور القطعة منه .

الأَضُب [جمع ضب] والله تعالى أعلم[3] .

---

(١) ورد فى النص كلمة : الكسب لا الكسب وهو طعام معروف يتخذ من السمسم وتقول القواميس إنه عصارة الدهن ، وانظر لسان العرب ١/٧١٦ .

(٢) يقول صاحب اللسان : الكسب والكسبة والمكسبة والمكسيبة بمعنى واحد ١/٧١٦ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق انظر ص ٣١٢ .

الباب الخامس/

٧٥ ب

فيما أكله صلى الله عليه وسلم من الفواكه والقُلُوبات[١] وفيه أنواع

الأول : فيما كان يقول ويفعل إذا أتى بالباكورة من الفاكهة .

روى مسلم والبيْهَقى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بأول الثَّمر فيقول : [اللهم كما أريتنا أوله أرنا آخره][٢] .

وروى أبو سعيدبن الأعرابى واللفظ له والدَّارقُطْنى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بباكورة الفاكهة وضعها على عينيه ، ثم على شفتيه ثم قال : اللهم كما أريتنا أوله أرنا آخره ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان .

وروى الطبرانى فى الكبير[٣] والصغير من طرق - رجال طريقين منها رجال الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بالباكورة من الثمار قبلها ، ووضعها على عينيه ، ثم قال : اللهم كما أطعمتنا أوله فأطعمنا آخره ، ثم يأمر به للمولود من أهله ، وفى رواية أصغر من يحضره من الولدان .

وروى البرْقَانى برجال ثقات عن ابن شِهَاب[٤] رحمه الله تعالى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بالباكورة قبلها ، ووضعها على عينه ، أو على عينيه .

الثـــانى : فيما روى من أمره صلى الله عليه وسلم بتهنئته إذا جاء الرطب .

---

(١) القلب : شحم النخل : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٢) هذه الزيادة من الحديث التالى ، وانظر سنن ابن ماجة ٢/١١٠٥ حديث ٣٣٢٩ ط الحلبى .

(٣) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٤) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى ت ١٢٤ هـ تذكرة الحفاظ ١/١٠٢ ، وفيات الأعيان ١/٤٥٨ .

روى البزّار من طريق حسان بن سِياه وفيه عن أنس وابن لال[1] فى مكارم الأخلاق عن أنس وعائشة معاً رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضى الله عنها : إذا جاء الرطب فهنئينى ، وفى لفظ : فنبؤنى ، وإذا ذهب فعزونى .

الثـــالث : فى أكله صلى الله عليه وسلم التمر .

روى أبو الحسن بن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بيت لا تمر فيه جياع أهله ، وبيت لا خل فيه قفَارٌ[2] أهله ، وبيت لا صِغار فيه لا بركة فيه ، وخيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى .

وروى أبو داود الطّيالسى بسند صحيح ، وأبو يَعْلى[3] عن عبد الله بن بُسْر رضى الله عنه قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقت له أمى قطيفة فجلس عليها فأتته بتمر فجعل يأكل ويقول بالنوى هكذا ، يضع النواة على السبابة والوسطى .

وروى أبو داود عن يوسف بن عبد الله بن سلاّم رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت
٧٦ أ رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ كسرة من خبز شعير فوضعها على تمرة ، وقال / هذه إدام هذه ، ورواه الطّبَرانى عن عبد الله بن سَلاّم ، ورواه أيضاً عن زيد بن ثابت وعن عائشة .

وروى ابن سعد عن أنس رضى الله عنه قال : أُهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم تمر ، فأخذ يهديه ، ثم قال : رأيته[4] يأكل مُقْعِيا من الجوع .

وروى أيضاً عن على بن الأثير قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل تمراً ، فإذا مر بحشَفَة أمسكها بيده فقال له قائل : أعطنى هذه التى بقيت ، فقال : إنى لست أرضى لكم ما أسْخَطُه لنفسى .

---

(١) هو أبو بكر احمد بن على بن محمد بن الفرج بن لال الهمذانى ت ٣٩٨ هـ : تاج العروس ١٠٩/٨ وهدية العارفين ٦٩/١ .

(٢) القفار الخبز بلا أدم : الفائق ٢١٥/٣ وانظر تاج العروس وانظر ص ٣٢٦ .

(٣) عن أبى يعلى انظر ص ١٤٨ .

(٤) مقعيا أى يجلس على أليتيه ناصباً فخذية : الفائق ٢١٢/٣ .

وروى ابن حِبان عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان أحب التمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العَجْوة .

وروى أبو داود وابن مَاجة عن أنس رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر عتيق فجعل يفتشه ويخرج السُّوس منه .

الرابـــع : فى أكله صلى الله عليه وسلم العِنَب .

روى ابن ماجة عن النُّعْمان بن بَشِير رضى الله عنه قال : أُهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنب من الطائف فدعانى فقال : خذ هذا العنقود فأبلغه أُمك ، فأكلته قبل أن أبلغه إياها ، فلما كان بعد ليال قال لى : ما فعل العنقود ؟ هل أبلغته إلى إمك ؟ قلت : لا ، فسمانى غُدَرَ[1] .

وروى الطبرانى وابن عدى وأبو بكر الشافعى بسند واه جداً ، وأبو الشيخ والبيْهقى - وقال إسناده قوى - عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يـأْكل العنب خَرْطا ، وجاء فى بعض الروايات بالصاد ، ومعناهما واحد ، وهو أن يـأْخذ العنقود ويضعه فى فيه ويَخْرِطُه من حبه فيـأْكل الحب ، ويخرج العُرْجون عاريا .

وروى ابن سُنِّى وأَبو نُعَيم كلاهما فى الطب[2] عن أُمية بن زيد العبْسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب من الفاكهة العنب والبطيخ .

الخامس : فى أكله صلى الله عليه وسلم التين .

روى ابن سُنِّى وأَبو نُعَيم كلاهما فى الطب[2] عن أَبى ذرّ رضى الله عنه قال : أُهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين ، فقال لأَصحابه : كلوا فلو قلت : إن فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هى التين ، وإنه يذهب بالبواسير وينفع من

---

(١) الغدر ترك الوفاء فهو غادر وغدر بوزن عمر : انظر ابن ماجة ٢/١١١٧ ، حديث ٣٣٦٨ باب ٦١ط الحلبى .

(٢) يقصد كتاب : الطب النبوى لأبى نعيم : انظر هدية العارفين ١/٧٤ ، وانظر ص ٣١٢ .

النِّقْرس[1] .

السادس : فى أكله صلى الله عليه وسلم الزبيب .

روى الإمام أحمد عن ثابت عن أنس رضى الله تعالى عنه ، أو غيره من الصحابة ، رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيت سعد بن عُبادة رضى الله عنه فقرب إليه زبيبا ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ قال : أكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة ، وأفطر عندكم الصائمون .

السابع : / فى أكله صلى الله عليه وسلم السَّفرجل ٧٦ ب

روى الطَّبَرانى برجال ثقات خلا على القرشى الراوى عن عمر بن دينار بنحو رجاله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاء جابر بن عبد الله رضى الله عنهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسَفَرْجَلة قدم بها من الطَّائِف فناوله إياها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه ليذهب بِطخَاءَة[2] الصدر ويجلو الفؤاد .

وروى الطَّبرانى والحاكم والضياء فى المختارة[3] وصححاه ، عن طَلْحة رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده سَفَرْجَلة ، فرماها إلىّ ، وقال لى : دونكها يا طلحة ، فإنها تَجْلو الفؤاد ، وفى لفظ : فإنها تشد القلب ، وتُطَيب النفس ، وتذهب بطَخَاءة الصدر .

وروى ابن سُنِّى وأبو نُعيم كلاهما فى الطب[4] عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سَفَرْجَلة من الطائف فأكلها ، وقال : كلوه ، فإنه يجلو الفؤاد ، ويذهب بطخاءة [الصدر][5] .

---

(١) النقرس مرض معروف يسمى بداء الملوك يصيب أصابع القدم عادة ، ويسببه الخمول والإفراط فى الأكل وزيادة البروتينات واسمه العلمى Gout : انظر دوائر المعارف .

(٢) الطخاءة مايغشى القلب من الكرب والثقل وأصله الظلمة والسحاب ، والطخاءة من الغيم : الفائق ٢/٣٥٧ .

(٣) ضياء الدين المقدسى (المقدسى) هو محمد بن عبد الواحد الصالحى ت ٦٤٣ هـ ، ومن كتبه : الأحاديث المختارة : انظر عنه : فوات الوفيات ٢/٢٣٨ وشذرات الذهب ٥/٢٢٤ .

(٤) انظر ص ٣١٢ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق وهى من الحديث السابق .

الثامن : فى أكله صلى الله عليه وسلم الرمان .

روى ابن حِبّان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى برُمّان يوم عرفة فأكل .

التاسع : فى أكله صلى الله عليه وسلم التُّوت .

روى الخطيب[1] عن البرَاءِ بن عازب رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل توتاً فى قصعة .

العاشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الكَبَاث .

روى الإمام أحمد والشيخان والنَّسائى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظَّهْران[2] نجنى الكباث ، وهو ثمر الأَراك ، وهو يقول : عليكم بالأسود منه فإنه أطيب – زاد ابن حِبان وإنى كنت آكله ، زمن كنت أرعى ، فقلت : أكنت ترعى الغنم ؟ قال : وهل من نبى إلا رعاها .

الحادى عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الزَّنْجَبيل .

روى التِّرْمِذى ، وابن سُنّى[3] وأبو نُعَيم ، وأبو سعيد بن الأعرابى[4] رضى الله عنه وأبو حمَد الحاكم[5] – وصححه – وابن عدِى[6] من طرق عن عمرو بن[7] حِكَام قال :

---

(١) عن الخطيب انظر ص ٢١ .

(٢) الظهران واد قرب مكة ، وعنده قرية يقال لها مر تضاف إلى هذا الوادى فيقال مر الظهران : معجم البلدان ٦/٩٠ .

(٣) عن ابن السنى انظر ص ٢٤٣ .

(٤) هو أبو سعيد بن الأعرابى المحدث واسمه احمد بن محمد بن زياد بن بشر ، المتوفى سنة ٣٤٠ هـ ، وهو غير ابن الأعرابى اللغوى المتوفى سنة ٢٣١ هـ أنظر تذكرة الحفاظ ٣/٦٦ ، وحلية الأولياء ١٠/٣٧٥ ، والوفيات ١/٤٩٢ ، وتاريخ بغداد ٥/٢٨٢ .

(٥) أبو حمد الحاكم هو : محمد بن محمد بن أحمد بن اسحاق النيسابورى ت ٣٧٨ هـ شذرات الذهب ٣/٩٣ والوافى بالوفيات ١/١١٥ . وهناك الحاكم النيسابورى صاحب المستدرك على الصحيحين وهو محمد بن عبد الله بن حمدوية ت ٤٠٥ أنظر عنه الوفيات ١/٤٨٤ وطبقات الشافعية ٣/٦٤ .

(٦) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .

(٧) عن عمرو بن حكام : انظر لسان الميزان لابن حجر ٤/٣٦٠ .

أخبرنا شُعْبة[1] عن على بن زيد عن أبى المتوكل النَّاجِى عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله عنه قال : أهدى ملك الهند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا ، فكان فيما أهدى له جرْة فيها زَنْجبيل ، فأطعم كل إنسان قطعة قطعة ، وأطعمنى قطعة .

٧٧ أ **الثانى عشر** : فى أكله صلى الله عليه وسلم الفُسْتُق / واللَّوز .

روى ابن عساكر من طريق السُّبْكى وسنده واهٍ عن دِحْيَة[2] قال : قدمت من الشام وأهديت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فاكهة يابسة من فستق ولوز وكعك فقال : اللهم ائتنى بأحب أهلى يأكل معى، فطلع العباس رضى الله عنه فقال : ادن يا عم ، فجلس فأكل .

الثالث عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الجُمار .

روى البرْقانى وأبو القاسم البَغَوِى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يأكلُ جُمّار ، فقال : إنى لأعرف شجرة تؤتى أكلها كل حين مثل المؤمن .

وروى البخارى وعبد الرحمن[3] بن حميد ، وأبو سعيد بن الأعرابى والبيْهقى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأكل جُمّار نخل ، وفى رواية قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل جمارة نخل .

الرابع عشر : فى آكله صلى الله عليه وسلم الرطب مفرداً أو مع البطيخ.

روى الإمام أحمد وابن ماجَة عن أنس رضى الله عنه قال : بعثتنى أمى أم سُليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بِقِناع[4] عليه رطب فجعل يقبض قبضة فيبعث بها إلى بعض أزواجه ، ثم جلس ، وأكل بقيته أكل رجل يعلم أنه يشتهيه .

---

(١) عن شعبة انظر ص ١٠٣ .

(٢) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبى صحابى مشهور ، كان جميلا ينزل جبريل على صورته ، انظر الاصابة ١/٧٤ .

(٣) ت عبد الله بن حميد : أنظر تهذيب التهذيب ٦/١٦٤ .

(٤) القناع : الطبق من عسب النخل : القاموس .

وروى الإمام أحمد عن أم المُنْذِر سَلمى[1] بنت قيس الأنصارية رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه على رضى الله عنه ، وعلى نَاقه من مرض ، ولنا دَوال[2] مُعَلَّقة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منها، وقام على رضى الله عنه يأكل منها الحديث .

وروى ابن سعد عن أنس رضى الله عنه قال : أُهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من رطب ، فجثى على ركبتيه ، فأخذ يناولنى قبضة قبضة ، ويرسل بها إلى نسائه ، فأكلها أكل رجل يعلم أنه يشتهيه ، وكان يلقى النوى بشماله ، فمرت داجنة ، فناولها فأكلت .

وروى أبو داود والتِّرْمِذِى - وحسنه - والنَّسائى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالرطب ، ويقول يكسر حرّ هذا برْد هذا .

وروى ابن ماجَة عن سهْل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يأكل الرطب بالبطيخ .

وروى أبو داود الطَّيالسى والإمام أحمد عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل عندهم رطباً وشرب ماء وقال : هذا / من النعيم الذى تسألون عنه . ٧٧ ب

وروى أبو يعْلى والإمام أحمد والتِّرمِذى فى[3] الشمائل والنَّسائى فى الكُبْرَى[4] والحاكم[5]

---

(١) م أم مبشر المنذر وهى : سلمى بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس من بنى عدى بن النجار وكانت إحدى خالات الرسول - كانت سلمى بنت عمرو أم عبد المطلب من بنى النجار - صلت مع الرسول القبلتين وبايعته بيعة النساء : انظر : سيرة ابن هشام ١/٤٩٥ ، ٢/٢٤٤ .

(٢) الدوالى : جمع دالية وهى عذق البسر فإذا أرطب أكل : لسان العرب ١٣/٢٧٠ .

(٣) الترمذى : هو محمد بن عيسى المحدث ت ٢٧٩هـ ومن كتبه الشمائل النبوية : انظر عنه وفيات الأعيان ١/٤٨٤ وتذكرة الحفاظ ٢/١٨٧ .

(٤) عن النسائى انظر ص ٣٥٢ .

(٥) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

وابن سعد وسنده جيد بسند رجاله ثقات عن أنس رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين البطيخ والرطب .

وروى البرقانى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان أحب الفاكهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ .

وروى النسائى والإمام أحمد وابن سُنّى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الخِرْبِز[1] والرطب ويقول : يكسر حر هذا برد هذا وبرد هذا حر هذا .

وروى ابن حِبّان[2] عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الرطب أو البطيخ ، والشك من شيخ شيخه أحمد بن جُنَيد .

وروى أبو الشيخ عنه قال : كنت إذا قدمت الرطب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الرطب وترك المذنّب .

وروى الطّبرانى وأبو الشيخ[3] والحاكم والبَيْهقى - وضعفه - عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأكل الرطب بيمينه ، والبطيخ بيساره ، فيأكل الرطب بالبطيخ ، وكان أحب الفاكهة إليه ، ورواه ابن عدى من طريق يوسف بن عطية الصّفار وهو متروك .

وروى ابن عَدِىّ[4] عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان أحب الفاكهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ .

الخامس عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم القِثّاء مفرداً ، ومع الرطب ، ومع الملح ،

---

(١) عن الخربز انظر ص ٣٢٨ .
(٢) عن ابن حبان انظر ص ٢٩ .
(٣) عن أبى الشيخ انظر ص ٢٣ .
(٤) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .

ومع الثُّفْل(1) بالمُجَّاج .

روى الإمام مالك عن جابر رضى الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى أَنْمار(2) ، فبينا أنا نازل تحت شجرة إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله هلم إلى الظل ، قال : فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت إلى غِرَارة لنا فالتمست فيها [شيئا] فوجدت جَرْوِقِثَّاء فكسرته ، ثم قربته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : من أين لكم هذا ؟ فقلت : خرجنا به يا رسول الله من المدينة .

وروى التِّرْمِذى فى الشمائل والطبرانى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب القِثَّاء .

وروى بَقِىُّ بن مخْلد والتِّرْمِذى عن الرُّبَيِّع(3) بنت مُعوِّذ رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه القِثَّاء .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والطَّيَالسى عن أنس رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرطب والخِرْبز / زاد الطَّيالِسى(4) رحمه الله تعالى : ٧٨ أ
ويقول : هما الأطيبان .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود وابن مَاجة عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأْكل القِثَّاء بالرطب .

وروى ابن عَدِىّ بسند ضعيف عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [كان] لا يأْكل القِثَّاء إذا أكله إلا بالملح .

---

(1) قال المؤلف ص ٣٠٥ إنه الدقيق ومالا يشرب وقال ص ٣٢٨ إنه الثريد ، ويقول صاحب الصحاح إنه الحب وإن العرب تأكله إذا لم يكن لهم لبن وذلك أشد ما يكون حالهم : ١٦٤٦/٤ ويقول الزمخشرى : كان الرسول يأكل القثاء والقثد – وهو الخيار أو نبت يشبه القثاء – بالمجاج أى العسل : الفائق ٣٤٦/٣ .

(2) هى غزوة ذات الرقاع وكانت سنة ٤ هـ انظر سيرة ابن هشام ٢٠٤/٢ ومغازى الواقدى ٣٩٥/١ .

(3) هى : الربيع بنت معوذ بن عفراء البخارية الأنصارية صحابية ت ٤٥ هـ بايعت الرسول تحت الشجرة فى بيعة الرضوان وصحبته فى غزواته : أنظر طبقات ابن سعد ٣٣٧/٨ ، والإصابة ٧٩/٨ .

(4) عن الطيالسى انظر ص ١٧٣ ، ٣٠٧ .

وروى الخطّابى[1] فى غريبه عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل القِثّاء والثُّفْل بالمُجّاج .

تنبيهات

الأول : قال البَيْهقى فى الشُّعَب : الحكمة فى إلقائه صلى الله عليه وسلم النوى بأصبعيه نهيه صلى الله عليه وسلم أن يجعل الآكل النوى على الطبق ، وعلله الحكيم التِّرمِذى : بأنه قد يخالطه الريق ورطوبة الفم فإذا خالط ما فى الطبق عافته الأنفس .

الثـانى : حديث أتى جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بِقِطْف من عنب ، وقال إن الله تعالى يقرئك السلام ، وأرسلنى إليك بهذا القِطْف لتأكله ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم - رواه الطَّبَرانى من طريق حفص بن عمر بن أبى العَطّاف عن أنس ، وعن ابن عباس ، وحفص قال فيه[2] .

وحديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذ الرطب بيمينه ، والبطيخ بيساره ، فيأكل الرطب بالبطيخ ، وكان أحب الفاكهة إليه ، رواه الطَّبَرانى فى الأوسط[3] وفى سنده يوسف بن عطية الصَّفار وهو متروك قال فيه ، ورواه عن عبد الله بن جعفر ، وفى سنده أَصْرَم بن حَوْشَب[4] وهو متروك قال فيه .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الباكورة : بموحدة فألف فكاف فواو فراء : المُعَجل الإدراك من كل شىء من الفاكهة

قفار : بقاف ففاء [مفتوحتين] فراء أى غير مأدوم .

---

(١) عن الخطابى انظر ص ٢٨١ .
(٢) أى قال فيه القائلون .
(٣) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .
(٤) هو أبو هشام أصرم بن حوشب قاضى همذان متروك الحديث : لسان الميزان لابن حجر ٤٦١/١ .

القطيفة : تقدم الكلام عليها[١] .

السَّبَّابة[٢] : تقدم تفسيرها .

الوسطى : بواو مضمومة ، فسين مهملة ساكنة ، فطاء مهملة .

العنقود : معروف .

غُدر : بمعجمة مضمومة ، فدال مهملة فراء كصُرَد ، والغدر ضد الوفاء .

العُرْجُون : بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة فجيم فواو فنون : العود الأصفر الذى فيه شماريخ العِذْق .

البواسير : بموحدة فواو فألف فسين فراء مهملتين بينهما تحتية علة تحدث بالمِقعدة ، ومن داخل الإِسْت وتقال بالسين والصاد ، وبالباء ، والنون ، فبالباء عجمى : وجع بالمِقْعدة وتَوَرُّمها من داخل ، وخروج الثَّآليل[٣] ، وبالنون عربى : انفتاح عروقها / وجريان مادتها . ٧٨ ب

النِّقْرس[٤] .

السفرجل[٥] .

طخاءة الصدر : الطَّخاءة بطاء فخاء معجمة مفتوحتين : ثقل وغشاء ، وأصله الظلمة والغيم .

تجم – بفوقية مفتوحة فجيم مضمومة فميم ، الفؤاد : صلاحه ، ونشاطه : أى تريحه ، وقيل تجمعه وتكمله .

---

(١) ص ٧٠ .

(٢) السبابة : تلى الإبهام : القاموس .

(٣) الثؤلول واحد الثآليل وهو خراج وقيل حبة تظهر فى الجلد كالحمصة فما دونها لسان العرب وانظر تاج العروس

(٤) النقرس : مرض معروف يسمى بداء الملوك يصيب أصابع القدم عادة ويسبب الخمول والافراط فى الأكل وزيادة البرتينات : انظر دائرة المعارف .

(٥) السفرجل : ثمر قابض مقو ، مدر ، مشه ، مسكن للعطش : القاموس .

الكباث : كسحاب : النَّضِيجُ من ثمر الأَرَاك .

الخِرْبز : بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وكسر الموحدة بعدها زاى نوع من البطيخ الأصفر ، وبهذا يتبين أن المراد بالبطيخ فى هذا الحديث الأصفر ، وتُعُقِّب بأن الأصفر فيه حرارة كما فى الرطب ، وأُجيب بأن فى الأصفر بالنسبة للرطب برودة ، وإن كان لحلاوته طرف حرارة .

المُذَنِّب : بميم مضمومة ، فذال معجمة مفتوحة ، فنون مشددة ، فباء موحدة : الذى نصفه بُسْر .

جِرْو القِثَّاء : بجيم مكسورة فراء ساكنة فواو صغار القِثَّاء .

الثُّفْل : بثاء مثلثة ففاء الثريد .

المُجَّاج : بميم مضمومة فجيمين بينهما ألف : العسل ، لأن النحل تَمُجُّه أى تُلْقِيه وتقذفه ، وقيل : لا يكون مجّا حتى يتباعد به .

الباب السادس

في ما أكله صلى الله عليه وسلم من الخُضْراوات وما يلتحق بها وفيه أنواع :

الأول : في أكله صلى الله عليه وسلم البَقْل .

روى أبو الشيخ عن أنس رضى الله عنه قال : كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم البَقْل ، كذا أورده ابن الجَوْزى[1] رحمه الله تعالى ، والظاهر أنه بالثاء المثلثة ، وهو الثريد والله أعلم ، رواه الحاكم عن أنس بلفظ كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الثُّفْل ، ثم قال : سمعت أبا محمد يقول : سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق يقول : الثُّفْل : هو الثريد .

الثـــانى : في أكله صلى الله عليه وسلم البصل مطبوخا .

وروى الإمام أحمد والبَيْهَقى وأبو داود والنَّسائى والتِّرمذى في الشَّمائل عن عائشة رضى الله عنها قالت : آخر طعام أكله صلى الله عليه وسلم كان فيه البصل ، زاد البيهقى أنه كان مشويا في قدر أى مطبوخا .

وروى البخارى في المُفْرَد[2] وأبو الحسن بن الضحاك عنها أنها قالت : إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أكل البصل مشويا قبل أن يموت بجمعة .

الثـــالث : في أكله صلى الله عليه وسلم القُلْقَاس .

---

(١) عن أبي الجوزى انظر ص ١٣٥ .

(٢) يقصد كتاب الأدب المفرد للإمام البخارى وهو مطبوع تحقيق الخطيب .

قال فى الإمْتَاع[1] : قاله الدُّولابى[2] : أهدى أهل أَيْلَة[3] إلى النبي صلى الله عليه وسلم القُلْقَاس فأكله وأعجبه ، وقال : ما هذا ؟ فقالوا شَحْمة الأَرض ، فقال صلى الله عليه وسلم إن شحمة الأَرض لطيبة .

٧٩ أ **الرابع/ :** فى أكله صلى الله عليه وسلم .القرع .

روى الإمامان مالك وأحمد والشيخان وأبو داود والتِّرمِذى وابن ماجة عن أنس رضى الله عنه أن خياطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه ، قال أنس رضى الله عنه : فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الطعام فقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزاً من شعير ، ومَرَقا فيه دُبَّاء[4] وقَدِيدٌ ، قال أنس : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتتبع الدُّبَّاء من حول الصحفة ، فجعلت أتتبعه ، وأضعه بين يديه ولا أَطْعُمه ، فلم أزل أُحب الدُّبَّاء من يومئذ .

وروى التِّرمذى عن أبىَ طَالُوت[5] قال : دخلت على أنس وهو يأْكل قرعاً ، وهو يقول : يالك من شجرة ما أُحِبُّك إلا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك .

وروى الإمام أحمد وابن أبى شَيْبة والنَّسائى وأبو بكر بن أبى خَيْثَمة عن أبى حكيم جابر بن مُشرِّق ويقال له جابر بن طارق[6] رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده الدُّبَّاء تقطع ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : نكثر به طعامنا .

---

(١) يقصد به المؤلف : إمتاع الأسماع لتقى الدين المقريزى كما يقول فى المقدمة .

(٢) الدولابى : أبو جعفر محمد بن الصباح المزنى روى عنه البخارى ومسلم ت ٢٢٧ : النظر الوافى بالوفيات٣/١٥٨ وتهذيب التهذيب ٩/٢٢٩ . والدولابى أيضاً : أبو بشر محمد بن أحمد الأنصارى ت ٣١٠ هـ: انظر عنه تذكرة الحفاظ ٢/٢٩١ وشذرات الذهب ٢/٢٦٠ .

(٣) أيلة مدينة على رأس خليج العقبة . وقيل هى آخر الحجاز وأول الشام (معجم البلدان) .

(٤) الدباء القرع واحدته دباءة والقديد اللحم المملوح المجفف فى الشمس : انظر لسان العرب وتاج العروس .

(٥) لايدرى من هو أبو طالوت الشامى : تهذيب التهذيب ١٢/١٣٦ وأبو طالوت أيضاً : عبد السلام بن أبى حازم – واسم أبى حازم : شداد العبدى القيسى البصرى ، وولد شداد يوم وفاة الرسول : تهذيب التهذيب ٦/٣١٦ ، وانظر ميزان الاعتدال ٤/٥٤١ .

(٦) هو جابر بن طارق أو ابن أبى طارق بن عون له عن النبى حديث واحد عن الدباء : تهذيب التهذيب ٢/٤١ .

وروى الإمام أحمد وأبو بكر بن أبى خيثَمة عن أنس رضى الله عنه قال : كان أعجب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الدُّبَّاء.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة[1] : إذا طبخت فأكثرى فيه الدُّبَّاء فإنه يشد قلب الحزين ، ورواه أبو بكر الشافعى من طريق آخر .

وروى ابن سعد عن أنس رضى الله عنه قال : إذا كان عندنا دُبَّاء آثرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الدَّيْلَمى[2] عنه أيضاً قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من أكل الدُّبَّاء فقال : إنه يكثر دهن الدماغ ، ويزيد فى العقل .

الخامس : فى أكله صلى الله عليه وسلم السِّلق مطبوخاً مع الزيت ، والفلفل ، والتوابل ، ودقيق الشعير .

روى عن سَهْل بن سعد ، السَّاعِدِىّ رضى الله عنه قال : كنا نفرح بيوم الجمعة ، قلنا : لم ؟ قال : كانت لنا عجوز ترسل إلى بُضَاعة فتأخذ من أصول السِّلْق فتطرحه فى القدر وتُكرْكِر عليه[3] حبات من شعير ، والله ما فيه لحم ولاوَدَك[4] فإذا صلينا الجمعة انصرفنا .

وروى التِّرمِذى عن أم المنذر[5] رضى الله تعالى عنها قالت : دخل علىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم / ومعه على رضى الله عنه ولنا دَوَال مُعلَقَّة فجعل رسول الله صلى الله عليه ٧٩ ب

---

(١) فى ت : رضى الله عنها » وهى زيادة من المؤلف لامن كلام الرسول .
(٢) عن الديلمى انظر ص ٢٦٥ .
(٣) الكركرة بالفتح طحن الحب ، وسميت كركرة لترديد الرحى على الطحن ، وبضاعة بضم الباء وهو المشهور وقد تكسر وتروى أيضاً بالصاد بدل الضاد وهى نخل أو بستان بالمدينة كان مملوكاً للمرأة المذكورة : انظر فتح البارى شرح البخارى لابن حجر ١٣/٢٧١ ط ١٩٥٩ ، وانظر ص ٨٩ وتاج العروس ٣/٥٣٠ .
(٤) عن الودك انظر ص ١٦٨ ، ٢٧٢ .
(٥) عن أم المنذر انظر ص ٣٢٣ .

وسلم يأكل وعلى يأكل معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى : مَهْ يا على ؟ فإنك نَاقِهٌ فجلس على رضى الله عنه والنبى صلى الله عليه وسلم يأكل ، فجعلت لهم سِلْقاً وشعيرا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يا على من هذا ، فأصب ، فإنه أوفق لك .

تَنْبِيهَاتٌ

الاول : قال الحافظ أبو بكر البَرْقَانى سألنى الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر إسماعيل رحمه الله تعالى كيف يُجْمع بين تتبع النبى صلى الله عليه وسلم الدُّبَّاءَ فى القَصْعة من حَوالَيْها ، وبين قوله عليه السلام : كل مما يليك ؟ فلم يحضرنى شىء فقلت : [ما] يقول الشيخ ؟ فقال : إن حديث الدُّبَّاء كان الرجل الخياط أصلح ذلك الطعام خاصاً بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وما كان هذا سبيله فجائز أكله على طريق التتبع ، وما لم يكن كذلك فالأكل مما يلى الآكل .

وقال أبو الحسن بن الضحاك رحمه الله تعالى : ويحتمل أن يقال فى الجمع بينهما إن النهى عن ذلك إنما هو من طريق التَّقَزز(١) الذى يصيب من يأكل مع آخر فى صحفة واحدة ، والنبى صلى الله عليه وسلم يتبرك بموضع يده حيث حل ، وتُرْجى بركتها ، ويحرص على ملاقاتها للطعام حيث كان ، ويتنافس فى الأكل من الموضع الذى حلت فيه يده ، فشتان بين يد طهرها بارئها ، وكرمها خالقها ومنشئها ، وبين يد لا تشاركها إلا فى الإسمية ، وتباعد منها فى كل فضيلة سَنِية ، والله تعالى يختص برحمته من يشاء ، لا إله غيره انتهى .

الثــانى : قال الحافظ أبو عمرو : من طريق الإيمان حُبّ ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ، واتباع ما كان يفعله ، ألا ترى أن قول أنس فلم أزل أحب الدُّبَّاءَ بعد ذلك اليوم .

---

(١) قزت النفس من الشىء أبته وعافته ، والتقزز التباعد وعدم الميل انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

السِّلْق[1] .

التوابل[2] .

(١) السلق النبات الذى يؤكل : انظر الصحاح ٤/١٤٩٨ وانظر تاج العروس .
(٢) التوابل : كالفلفل والكمون ونحوها : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

الباب السابع

فيما كان أحب الطعام إليه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع :

الاول : الثَّرِيد .

روى أبو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال : كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثَّريد من الخبز والثريد من الحَيْس[1] .

الثـــانى : القرع .

روى الحارث بن أبى أُسَامة عن معاوية بن صالح قال : كان أنس بن مالك رضى
٨٠ أ الله تعالى / عنه يحب القرع ، فقيل له : ما أشد حبك للقرع! فقال : إن شدة حبى له لما رأيت من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه .

وروى أيضاً عن أنس رضى الله عنه قال : كان القرع يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الإمام أحمد عنه رضى الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تعجبه الفَاغِيَة ، وكان أحب الطعام إليه الدُّبَّاء ، وروى مسلم عنه[2] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الدُّبَّاءَ .

الثـــالث : الحلوى والعسل .

روى البخارى وأبو بكر الشافعى وأبو سعيد بن الأعرابى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل .

---

(١) انظر ص ٢٥ ، ٣١٤ .

(٢) هذا الحديث ساقط من م .

الرابـع : الزبد والتمر .

روى أبو داود عن ابنى بُسْر السلمِيين[1] رضى الله عنهما قالا : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدمنا له زبداً وتمراً .

الخامس : لحم الذراع .

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم ، فرفع إليه الذراع ، وكانت تعجبه الحديث .

السادس : لحم الظهر .

روى الحُمَيدى[2] والطَّبَرانى عن عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خير أو أطيب اللحم لحم الظهر .

وروى النَّسائى عن عبد الله بن [مسعود][3] رضى الله عنه قال : كان أحب العُراق[4] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عُراق الشاة والجَنْب .

وروى ابن السُّنىّ وأبو نُعَيم فى الطبّ[5] ، والبَيْهَقى عن مُجَاهد مرسلاً[6] ، والطبرانى عن عبد الله بن محمد قال : كان أحب الشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقدَّمها .

السابع : فى أحب الفواكه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ .

روى ابن عَدِى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان أحب الفواكه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ ، ورواه أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه .

---

(١) أبنا بسر السلميان هما عبد الله وعطية انظر تهذيب التهذيب ٢٨٩/١٢ وانظر ص ٣٠٨ .
(٢) عن الحميدى انظر ص ٢٥٩ .
(٣) هذه الزيادة من ص ٣٣٠ وانظر مسند أحمد ٢٧٧/٥ ، ٢٩٣ .
(٤) العراق بالضم العظم بغير لحم فإن كان عليه لحم فهو عرق وقيل العراق جمع عرق انظر لسان العرب .
(٥) انظر ص ٣١٢ ، ص ٣٢٠ .
(٦) انظر ص ٣٨ .

تنبيهات

الأول : حديث بُرَيْدة[1] مرفوعاً[2] : سيد الإدام في الدنيا والآخرة اللحم ، وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء ، وسيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغِية ، - رواه الطبراني برجال ثقات غير سعيد بن عتيبة القطان فيجر رجاله .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

٨٠ ب الفاغية : بفاء فألف فغين معجمة مكسورة فتحتية فتاء تأنيث/ نَوْر الحِنَّاء ، وقيل نور الرَّيْحان ، وقيل نور كل نبت من أنواع نبات الصحراء التى لا تزرع ، وقيل فَاغِيَةُ كل نبت نَوْرُه .

العُراق : بعين مهملة مضمومة فراء فألف فقاف جمع عَرْق بفتح وسكون وهو العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم ، وهو جمع نادر .

---

(١) بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمى ت ٦٣ هـ من كبار الصحابة : تهذيب التهذيب ١/٤٣٢ .
(٢) عن الحديث المرفوع انظر ص ١١ .

الباب الثامن

فيما كان صلى الله عليه وسلم يعافه من الأطعمة وفيه أنواع :

الأول : فيما كرهه صلى الله عليه وسلم من الخُضْراوات .

روى الإمام أحمد ومسلم واللفظ له عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على مزرعة بصل بخيبر هو وأصحابه ، فنزل ناس منهم ، فأكلوا ، ولم يأكل آخرون ، فرجعنا إليه ، فدعا الذين لم يأكلوا ، وأخر الآخرين حتى ذهب [ريحها] وتجمعا .

وروى الدَّارَقُطْنى[1] فى غرائب مالك ، وابن عدى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يأكل الثوم ، ولا الكراث ، ولا البصل ، من أجل أن الملائكة عليهم السلام تأتيه ، ومن أجل أنه يكلم جبريل عليه السلام .

وروى ابن سعد عن أبى أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إليه بطعام يعنى خَضَره ، وفيه بصل وكراث ولم ير فيها أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبى أن يأكله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أستحى من الملائكة وليس بمُحَرَّم[2].

وروى عنه رضى الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بطعام أصاب منه ، ثم بعث به إلينا ، فبعث إلينا بطعام لم يصب منه فقلت إن لهذا الطعام لشأنا ، فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : إنه لم يكن يأتينا من قبلك شيء إلا وقد أصبت منه ما شاء الله ، فقال » إن هذه بقلة أكرهها ، ولكن كلوها ، قال : إنى أكره ما كرهت يعنى الثوم .

---

(١) عن الدارقطنى انظر ص ٢٩٧ .

(٢) هذا حديث مجمل أوضحه الحديث التالى .

وروى ابن سعد عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سُوَيد قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها ثوم ، فوجد ريح الثوم ، فكفّ يده ، وكف معاذ رضى الله عنه يده ، فكف القوم أيديهم ، فقال لهم : ما لكم ؟ فقالوا : كففت يدك ، فكففنا أيدينا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلوا باسم الله ، فإنى أناجي ما لا تناجون .

وروى ابن سعد عن عبد الله بن وَهْب قال : سمعت أبا صخر ، وعن يزيد بن قُسَيط قالا : أُتِى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسويق لوز ، فلما خيض* له قال : ماذا ؟
٨١ أ قالوا : سويقاللوز قال أخروه عنى / هذا شراب المترفين .

الثـــانى : فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعافه من اللحوم .

روى الطَّبَرانى وابن عَدِى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره من الشاة سبعاً : المرارة والمثَانة[1] والحَيَاءَ والذكر والأُنْثَيَيْن والغُدّة[2] والدم .

وروى الطبرانى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره من الشاة سبعاً : المرارة والمثانة والحياء والذكر والأُنْثَيَيْن والغدة والدم ، وكان أحب الشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقَدَّمها .

وروى ابن السُّنىّ عن ابن عباس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الكُلْيتين لمكانهما من البول .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن البَرَاء بن عَازِب رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره من لحوم الطير والوحش ما أكل الجيفة .

وروى مُسَدَّد[3] برجال ثقات عن رجل من الأنصار رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل أدنى القلب .

* أى خلط وأذيب انظر : القاموس مادة خاض .

(١) الحياء رحم الناقة ، والحياء أيضاً الفرج من ذوات الخف والظلف : انظر لسان العرب ٢٤٠/١٨ .

(٢) الغدة كل قطعة صلبة بين العصب أو هى عقدة يطيف بها شحم : لسان العرب ٣٢٣/٣ .

(٣) هو مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدى ت ٢٢٨ هـ : تذكرة الحفاظ ٨/٢ ، طبقات الحنابلة ٣٤١/١ .

وروى ابن أبى شَيْبة بسند ضعيف عن خُزَيمة[1] بن جزى رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله جئتك أسألك عن أجناس الأرض فما تقول فى الضب ؟ قال : لا آكله ولا أحرمه ، قلت : فإنى آكل ما لم تحرم ، ولم يارسول الله ؟ قال : فقدت[2] أمة من الأمم ، ورأيت خلقاً رَابَنِى قال : قلت يا رسول الله[3] ما تقول فى الأرنب ؟ قال : لا آكله ولا أحرمه ، قال : قلت يا رسول الله فإنى آكل ما لم تحرم ، ولم يارسول [الله ؟] قال : نبئت أنها تدْمَى الحديث .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : جئ بأرنب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا جالس عنده ، فلم يأكلها ، ولم ينه عن أكلها ، وقال : إنها تحيض .

وروى الإمام مالك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : دخلت أنا وخالد بن الوليد على رسول الله صلى الله عليه وسلم [فى] بيت مَيْمُونة ، وكانت خالتها ، فأُتِى بضَبٍّ مَحْنوذ[4] فأهوى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال بعض النسوة فى بيت ميمونة : أخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريد أن يأكل منه ، فقيل له : إنه ضَبٌّ يارسول الله ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، فقيل : أحرام هو يارسول الله ؟ قال : لا ، ذلك لم يكن بأرض قومى ، فأجدنى أعافه ، فاجْترّه خالد فأكله ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر[5] .

٨١ ب وروى ابن سعد عن ابن عباس رضى الله /عنهما قال : أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم سمن وأقِط[6] وضب فأكل من السمن والأقِط ، وقال : الضب ، هذا شىء ما أكلته قط ، فمن أراد أن يأكله فليأكله ، قال : فأكل على خِوانه .

---

(١) عن خزيمة بن جزى انظر ص ٢٩٦ .
(٢) يقول فى صحيح الترمذى : لعله من القرون التى مسخت ٧/٢٨٧ .
(٣) ما بين القوسين ساقط من م .
(٤) محنوذ : مشوى : لسان العرب .
(٥) انظر مسند أحمد ٣/٣٠٥ ، ومختصر صحيح مسلم للمنذرى ٢/١١٥ .
(٦) عن معنى الأقط انظر ص ٣١٦ .

وروى أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعة أضُبّ فى جَفْنة ، وقد صب عليها سمن قال : كلوا ، ولم يأكل ، فقال : يا رسول الله أنأكل ، ولا تأكل ؟ قال : إنى أعافها .

وروى الطّبَرانى ، ورجاله رجال الصحيح ، عن امرأة من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضب فقال : كلوه ، لا بأس به ، ولكنه ليس من طعام قومى .

وروى قاسم بن إصْبغ[1] عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ذات يوم ليت عندنا خُبْزَةً بيضاء من بُرَّة سَمْراء مُلَبَّقةً[2] بسمن فنأكلها ، فقام رجل فعملها ، ثم جاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : فيم كان سمنك ؟ قال : فى عُكَّة[3] ضب ، فعافه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الطّبرانى من طريقين عن ميمونة أنها أُهْدِىَ لها ضب ، فأتاها رجلان من قومها ، فأمرت به فصنع ثم قربته إليهما ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يأكلان ، ثم أخذ ليأكل ، فلما أخذ اللقمة إلى فيه ، قال : ماذا ؟ قلت : ضب أُهْدِى لنا ، فوضع اللقمة ، وأراد الرجلان أن يطرحا ما فى أفواههما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تفعلا ، إنكم أهل نجد تأكلونها وأما [نحن] أهل تِهامة نعافها .

وروى الشيخان والنَّسَائى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الضب ، وهو على المنبر ، قال : لا آكله ولا أحرمه .

وروى ابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ، وخالد بن الوليد ، على مَيْمُونة[4] بنت الحارث فقالت : ألا أطعمكم من

---

(١) قاسم بن إصبغ بن محمد بن يوسف القرطبى ت ٣٤٥ هـ : لسان الميزان ٤/٤٥٨ .

(٢) ملبقة : مبلولة ومخلوطة خلطاً شديداً لسان العرب وتاج العروس .

(٣) العكة آنية السمن أصغر من القربة : القاموس .

(٤) هى ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية أم المؤمنين تزوجها الرسول (ص) فى ذى القعدة سنة ٧ هـ عند عمرة القضاء . انظر الإصابة ٤/٤١١ .

هدية أم عَتِيق[1] ؟ فقال : بلى قال فجئ بضبين مشويين فتَبزَّق[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال خالد رضى الله عنه : كأنك تَقْذِرُه قال : أجل .

وروى أيضاً عن محمد بن سِيرِين[3] رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضب فقال : إنا قوم قُرَوِيون[4] وإنا نعافه .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

المزرعة / . ٨٢ أ

الثوم .

المثانة[5] : بميم مفتوحة فمثلثة فألف فتاء تأنيث العضو الذى يجتمع فيه البول داخل الجوف .

الحيَاء[6] : [الفرج من ذوات الخف والظلف] .

الكِلْيَة :

الغدة : بغين معجمة مضمومة ، فدال مهملة ، قيل : يأتيها طاعون الإبل وقلما تسلم منه .

البُرَّة : بضم الموحدة ، فراء مشددة مفتوحة : تأنيث البُرّ وهو القمح .

---

(١) تسمى أم عتيق أو أم حفيد أو أم عفيق أو أم غفيق، انظر مسند أحمد ٣/٣٠٢ .

(٢) فتبزق رسول الله « بالزاى والقاف » أى كاد أن يبصق من تقذره منهما . انظر القاموس مادة (البزاق) وانظر ص ٣٤٢ .

وتقذره : تكرهه وتراه قذراً فتتجنبه : لسان العرب .

(٣) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصرى الأنصارى ت ١١٠ هـ انظر وفيات الأعيان ٤٥٣/١ ، حلية الأولياء ٦٣/٢ .

(٤) قرويون : أى حضريون لابدو ، وكأن الضب كان من طعام البدو حينئذ ، وهو لايزال كذلك فى صحراء العرب حتى اليوم ، ويقول النجديون : إن من الضباب أنواعاً جيدة تصلح للغذاء ، غير تلك الأنواع القذرة المعروفة لغيرهم .

(٥) معروفة .

(٦) هذا الشرح من لسان العرب انظر ص ٣٣٨ .

السمراء : بسين مهملة مفتوحة فميم ساكنة فراء فألف : نوع منه .

العُكَّة : بعين مهملة مضمومة فكاف مشددة مفتوحة فتاء تأنيث : وعاء من جلد مستدير يختص بالسمن والعسل ، وهو بالسمن أخص .

تبزق[1] : [تنزه]

---

(١) تبزق بمعنى تنزه أو اجتنب وانظر ص ٣٤١

جُمَّاع أبوَاب سيرَته

صَلى الله عليه وسَلم

في شرْبه وذكر مشرُوباته

الباب الأول

فيما كان يستعذب له الماء ، وذكر الآبار التى شرب وبصق فيها ، ودعا فيها بالبركة صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع :

الأول : فى أنه كان يستعذب له الماء .

روى الإمام أحمد وأبو داود وابن حِبّان [و] الحُمَيدى[1] والبزّار عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقى له الماءُ العذب من بئر بيوت السُّقيا ، زاد فيه أبو داود : فقال قُتَيْبة : وهى عين بينها وبين المدينة يومان ، وزاد ابن حِبان وأبو الشيخ : والسُّقْيا من أطراف الحَرّة عند أرض بنى فلان .

وروى عن جعفر بن محمد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسْتَعْذَبُ له من بئر غُرْس ، ومنها غُسِّلَ .

وروى ابن سعد ومحمد بن عمر الأَسْلَمى عن سلمى[2] امرأة أبى رافع قالت : كان أبو أيوب حين نزل عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعذب له الماءَ من بئر مالك بن النَّضْر والدأنس ، ثم كان أنس وهند وجارية أبناءُ أسماءَ يحملون الماءَ إلى بيوت نسائه من بيوت[3] السُّقْيا ، وكان رَبَاح الأَسود مولاه يستسقى له من بئر غُرْس مرة وبيوت السُّقْيا مرة .

وروى ابن سعد عن الهَيْثَم بن نصر بن رُهْم الأسلمى قال : خدمت رسول الله صلى

---

(١) عن الحميدى انظر ص ٢٥٩ .

(٢) عن سلمى هذه انظر ص ٢٧٢ .

(٣) عن السقيا انظر ص ٣٦١ .

الله عليه وسلمْ ، ولزمت بابَه فى قوم محاويج ، فكنت آتيه بالماء من جاسم بئر أبى الهَيْثم ابن التَّيِّهان ، وكان ماؤها طيبا .

الثـــانى : فى شربه من المَطاهر[1] .

وروى الطَّبرانى بسند جيد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة أيدى المسلمين .

٨٢ ب **الثـــالث** : فى الآبار / التى شرب منها وبصق فيها ودعا فيها بالبركة .

جملة الآبار التى ورد فيها ذلك إحدى وعشرون[2] .

الأولى : بئر أَرِيس كجليس نسبة إلى رجل من يهود اسمه أَريس ، وهو الفلاح بلغة أهل الشام قديما ، وهى [فى] حديقة بالقرب من مسجد قُبَاء .

وروى البَيْهَقى من حديث إبراهيم بن طِهْمان عن يحيى بن سعيد أنه حدثه أن أنس ابن مالك رضى الله عنه تعالى أتاهم بقُبَاء فسأله عن بئر هناك ، فدللته عليها ، فقال : لقد كانت هذه ، وإن الرجل[3] لينضح حماره فتنزح فيستخرجها له ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بذَنُوب للسقى فإما أن يكون توضأً منه أو تَفَل فيه ، ثم أمر به فأُعيد فى البئر فما نزحت بعد .

قال السيد السَّمْهُودى رحمه الله تعالى فى تاريخه[4] ولم يعد ابن شَبَّة[5] ولا ابن زَبَالة بئر [أَرِيس من الآبار التى كانت يستسقى منها النبى صلى الله عليه وسلم وإنما ذكرها][6]

---

(١) المطهرة – بفتح الميم وكسرها – الإداوة ، والمطهرة بيت يتطهر فيه يشمل الوضوء والغسل والاستنجاء : تاج العروس ٣/٣٦٢ .

(٢) لم يذكر منها إلا عشرين .

(٣) ينضحه : يرشه بالماء أو يسقيه : تاج العروس ٢/٢٣٩ ..

(٤) هو : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى وهو كتاب مطبوع وحققه الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد طبع بيروت ١٩٥٥ .

(٥) هو عمر بن شبه – اسم زيد – بن عبيدة بن ريطة البصرى ت ٢٦٢ ﻫ ، وله كتاب المسند ، وأخبار المدينة وغيرهما : انظر عنه وفيات الأعيان ١/٣٧٨ ، تهذيب التهذيب ٧/٤٦٠ .

(٦) مابين القوسين ساقط من م .

ابن شبّة رحمه الله تعالى فى حديقة عثمان ، وهذه البئر المعروفة اليوم تعد من أعذب آبار المدينة الشريفة . انتهى .

الثانية : بئر الأَعْواف إحدى الصدقات النبوية .

روى ابن شبّة عن محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان قال : توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على شَفة بئر الأَعْوَاف ، صدقته ، وسال الماء فيها ، ونبتت نابتة على أثر وضوئه ، ولم تزل فيها حتى الساعة ، قال السيد قلت والأَعْواف اليوم اسم لجزع كبير فى قبلته المَرْبُوع ، وفى شامية خُفَافة ، وفيه آبار متعددة ، فلا يعرف البئر المذكورة منها ولم يذكر المَطَرى[1] ومن تبعه هذه البئر ، ولا الثلاثة بعدها لسكوت ابن النجار عنها[2] .

الثالثة : بئر أُنَا بضم الهمزة ، وتخفيف النون كهُنا ، وقيل : بالفتح وكسر النون المشددة بعدها مثناة تحتية ، وقيل بالفتح والتشديد كحتّى وضبطه فى النهاية : بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة كحتّى ، أو النون الخفيفة ، وذكره فى القاموس أيضا ، وذكره ياقوت[3] فى المشترك له ، وقال : كذا هو مضبوط بخط ابن الحسين بن الفرات ، ثم قال : وذكر آخرون أنها بئر أُنَا بضم الهمزة والنون الخفيفة .

روى ابن زَبَالة[4] عن عبد الحميد بن جعفر قال : ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قُبّته حين حاصر[5] بنى قُرَيْظة على بئر أُنَا ، وصلى فى المسجد الذى هناك وشرب من بئر [أُنَا] وربط دابته بالسِّدْرة التى فى أرض مريم ابنة عثمان .

---

(١) المطرى هو جمال الدين بن محمد بن أحمد ت ٧٤١ هـ ، وله كتاب تاريخ المدينة ، ويطلق هذا الإسم على إبنه أيضاً عبد الله بن محمد ت ٧٦٥ هـ وله كتاب : الاعلام فيمن دخل المدينة من الأعلام : انظر الدرر الكامنة ٢/٢٨٤ ، ٣/٣١٥ .

(٢) عن ابن النجار انظر ص ٣٥٠ .

(٣) هو ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى ت ٦٢٦ هـ ، ومن كتبه معجم البلدان ، ومعجم الأدباء ، والمشترك وضعا والمفترق صقعاً وغيرها : انظر عنه الوفيات ٢/٢١٠ ، وآداب اللغة ٣/٨٨ .

(٤) ابن زبالة هو محمد بن الحسن بن أبى الحسن المخزومى : انظر عنه تهذيب التهذيب ٩/١١٥ وتاج العروس ٧/٣٥٤ .

(٥) بعد غزوة الأحزاب فى السنة الخامسة من الهجرة .

وقال ابن إسحاق : لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة نزل على بئر من آبارها ، وتلاحق الناس وهى بئر أنَا .

٨٣ أ وقال السيد[١] رحمه الله تعالى قلت : وهى غير / معروفة اليوم ، وناحية بنى قُرَيظة عند مسجدهم .

الرابعة : بئر أنس بن مالك بن النَّضْر وتضاف أيضاً لأبيه رضى الله تعالى عنه .

وروى ابن سعد عن مروان بن سعد بن العَلِى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب من بئر مالك بن النَّضْر بن ضَمْضم ، وهى التى يقال لها : بئر أبى أنس .

وروى أيضاً عن محمود بن الربيع أنه يَعْقِل مَجَّة مَجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدلو من بئر أنس .

وروى ابن زَبَالَة عن أنس رضى الله عنه بلفظ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى فنزع له دلو من بئر دار أنس ، فسكب على اللبن ، فأُتى به فشرب ، وعمر بين يديه ، وأبو بكر عن يساره ، وأعرابى عن يمينه الحديث ، وهو فى الصحيح عن أنس رضى الله عنه بلفظ : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دارنا هذه فاستسقى ، فحلبنا له شاة لنا ثم شِبته[٢] من بئرنا هذه ، فأعطيته الحديث .

وروى ابن شَبَّة عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم شرب من بئر أنس رضى الله عنه

وروى أبو نُعَيْم عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم بزَق فى بئر داره ، فلم تكن بالمدينة بئر أعذب منها ، قال : وكانوا إذا حوصروا استعذب لهم منها ، وكانت تسمى فى الجاهلية البَرُود .

---

(١) يعنى السيد السمهودى وهو على بن عبد الله بن احمد الحسنى الشافعى ولد بسمهود بصعيد مصر ٨٤٤ هـ، وتوفى بالمدينة سنة ٩١١ هـ : انظر عنه الضوء اللامع ٥/٢٤٥ .

(٢) الشوب الخلط ، شاب الشىء شوباً خلطه وشبته أشوبه خلطته فهو مشوب : لسان العرب ، وانظر الفائق ٢/٢٦٩.

قال السيد وهى غير معروفة اليوم ، لكن تقدم عن ابن شَبة[1] فى الأخبار أنه كان له شرب يخرج عند دار أنس بن مالك فى بنى جَدِيلة[2] .

الخامسة : بئر أهاب[3] .

قال السيد : وفى نسخة عن ابن زبَالَة بئر أَلْهاب ، والأول هو الصواب الذى اعتمده المحب[4] .

روى ابن زَبالَة عن محمد بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بئر أهاب بالحرة[5] وهى يومئذ لسعد بن عثمان فوجد ابنه عُبادة بن سعد مربوطا بين القرنين يفتل[6] ، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يلبث سعد أن جاء ، فقال لابنه : هل جاءك أحد ؟ قال : نعم ، ووصف له صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فالْحقه ، وحَلَّه ، فخرج عُبَادة حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس عُبَادة رضى الله عنه ، وبرَّك فيه ، فقال : فمات وهو ابن ثمانين ، وما شاب ، قال : وبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم / فى بئرها . ٨٣ ب

قال المطرى : إن ابن زَبَالة رحمه الله تعالى ذكر عدة آبار أتاها النبى صلى الله عليه وسلم ، وشرب منها ، وتوضأ لا يعرف الآن شىء منها .

قال : ومن جملة ما ذكر بئر بالحَرة الغربية فى آخر منزلة السُّقْيا ، ومنها بئر أخرى ، [إذا] وقفت على جادة الطريق كانت السُّقيا على يسارك ، وهذه عن يمينك بعيدة عن الطريق

---

(١) عن ابن شبه انظر ص ٣٤٦ .

(٢) بنو جديلة : بطن من الأزد وهم بنو جديلة بن معاوية بن عمرو بن عدى ، وبطن من قيس أيضاً وهم فهم وعدوان إبنا عمرو بن قيس عيلان : تاج العروس ٣٥٤/٧ .

(٣) بفتح الهمزة وكسرها .

(٤) عن المحب الطبرى انظر ص ٢٦ .

(٥) تسمى حرة واقم ، ولقد شهرتها معركة الحرة الصاخبة أيام يزيد بن معاوية : انظر معجم البلدان ٢٦٢/٣ .

(٦) بمعنى يدور : انظر لسان العرب .

فى سند من الحرة ، قد حوط حولها بناء مُجَصص ، لم يزل أهل المدينة يتبركون بها ، ويشربون من مائها ، وينقل إلى الآفاق منها كما ينقل من ماء زمزم ، ويسمونها زمزم أيضاً لبركتها ، ولم أعلم أحداً ذكر فيها أثراً يعتمد عليه .

السادسة : بئر البُصَة بضم الموحدة وبالصاد المهملة .

قال المَجْد اللغوى[1] : إنها مشددة ، قال السيد رحمه الله تعالى : الدائر على ألسنة أهل البلد تخفيفها .

قال المجد رحمه الله تعالى كأنه من بص الماء بَصًّا إذا رشح قال : وإن روى بالتخفيف فمن وَبَص يَبِصُ وَبْصاً وَبصَةً كوعد يعد وعداً أوعِدة ، ومن وبَص لى من المال أى أعطانى .

وروى ابن زَبَالة ، وابن عدرى من طريقه عن أبى سعيد الخُدِرىّ رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى الشـهداء وأبناءهم ويتعاهد عيالاتهم ، قال : فجاء يوماً أبا سعيد الخُدْرى رضى الله عنه فقال : هل عندك من سِدر[2] أغسل به رأسى فإن اليوم الجمعة ؟ قال : نعم ، فأخرج له سِدْرا ، وخرج معه إلى البُصَة ، فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ، وصب غسالة رأسه ومُراقة[3] شعره فى البُصَة .

قال ابن النجار[4] رحمه الله تعالى : وهذه البئر قريبة من البَقِيع على طريق الماضى إلى قُبَاء .

---

(١) هو مجد الدين الإربلى : محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبى شاكر ت ٦٧٧ هـ : فوات الوفيات ٢/١٧٤ ، والجواهر المضية ٢/١٩ .

(٢) السدر شجر النبق ، ورقه غسول ، يفوح منه العطر : لسان العرب .

(٣) المراقة بضم الميم ما انتتف من الصوف أو الشعر انظر اللسان ، وتاج العروس ، والمراد الماء المراق بعد غسل رأسه .

(٤) ابن النجار هو الحافظ المؤرخ أبو عبد الله محب الدين بن النجار البغدادى : تذكرة الحفاظ ٤/١٤٢٨ : وانظر خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودى ص ٤٥٠ – ٤٥١ .

السابعة : بئر بُضَاعة بضم الموحدة على المشهور ، وحكى كسرها ، وبفتح الضاد المعجمة ، وأهملها بعضهم ، وبالعين المهملة ثم هاء .

روى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد المُعَلَّى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب من بئر بُضَاعة ، وبصق فيها وبرّك فيها .

وروى ابن سعد عن محمد بن عمر الأسلمى قال : حدثنى أبى عن عباس بن سهل ابن سعد عن أبيه ، قال : سمعت عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو أسَيْد وأبو حُمَيد وسهل بن سعد[1] رضى الله تعالى عنهم يقولون : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بئر بُضَاعة فتوضأ فى الدلو ، ورده/فى البئر ، ومجّ[2] فى الدلو ٨٤أ مرة أخرى ، وبصق فيها وشرب من مائها ، وكان إذا مرض المريض فى عهده يقول : اغسلوه من بُضَاعة ، فيغسل كأنما حُلّ من عِقال .

وروى الإمام أحمد وأبو يَعْلى والطَّبرانى برجال ثقات عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : لو أنى سقيتكم من بئر بُضاعة لكرهتم ذلك ، قد ـ والله ـ سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مائها .

وروى الطبرانى عنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل فى بئر بُضَاعَة وبصق فيها .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن أبى أُسَيْد الساعدى رضى الله تعالى عنه أن له بئراً بالمدينة يقال لها : بئر بُضاعة ، قد بصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهى يُتبرك بها ، ويتيمن بها ، وبئر جاسوم ، ويقال جاسم[3] بالجيم والسين المهملة فيهما .

---

(١) أبو أسيد الساعدى واسمه مالك بن ربيعة : الإصابة ٣/٣٤٤ . وأبو حميد الساعدى واسمه عبد الرحمن بن سعد : الإصابة ٤/٤٦ وسهل بن سعد بن مالك الساعدى صحابى مشهور : الإصابة ٢/٨٨ .
(٢) يقال مج الشراب والشيء من فيه يمجه مجا ومج به رماه : تاج العروس .
(٣) انظر خلاصة الوفا لابن الجوزى ص ٤٥٣ ويسميها بئْر جاسم .

وروى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد بن المُعَلَّى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب من جاسم بئر أبي الهيثم بن التَّيِّهان براتج[1] .

وروى محمد بن عمر الواقدى عن الهيثم بن نصر الأسلمى رضى الله عنه ، قال : خدمت النبي صلى الله عليه وسلم ، ولزمت بابه ، فكنت آتيه بالماء من بئر جاسم ، وهى بئر أبي الهَيْثَم بن التَّيِّهان ، وكان ماؤها طيبا .

الثامنة : بئر جمَل بلفظ الجمل من الإبل .

قال المَجْد[2] رحمه الله تعالى وهى بئر معروفة بناحية الجُرف[3] بآخر العَقِيق[4] ، وعليها مال من أموال أهل المدينة ، يحتمل أنها سميت بجمل مات فيها ، أو برجل اسمه جمل حفرها .

قال السيد رحمه الله تعالى قلت : وهى غير معروفة اليوم ، ولم أر من سبق المجْد بكونها بالجُرف غير ياقوت ، وقوله : بآخر العَقِيق لم أره فى السنن الصغرى[5] للنَّسائى ، ويبعده ما رواه ابن زَبالة عن عبد الله بن رَوَاحة ، وأسامة بن زيد قالا : ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر جمَل ، وذهبنا معه ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل معه بلال ، فقلنا : لا نتوضأ حتى نسأل بلالا كيف توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومسح على الخفين[6] والخِمار – فى صحيح البخارى حديث أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جمل ، فلقيه رجل فسلم عليه الحديث .

وفى رواية للدارُقطنى رحمه الله تعالى : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغائط ،

---

(١) راتج أطم من آطام المدينة : وفاء الوفا ٢/٣٠٩ ومعجم البلدان ٤/٢٠٣ ، وكان أبو الهيثم بن التيهان من زعماء الأنصار وأحد نقبائهم : الإصابة ٤/٢١٢ .

(٢) عن المجد اللغوى انظر ص ٣٤٩ .

(٣) الجرف بالضم قرب مكة ، والجرف أيضاً قرب المدينة على ثلاثة أميال منها كانت بها أموال عمر ، وكان أبوبكر يستعرض الناس بها : انظر عنها تاج العروس .

(٤) أحد أودية يثرب الثلاثة : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٦/٥٢٣ ، وانظر تاج العروس .

(٥) النسائى هوأحمد بن على بن شعيب بن عاس بن سنان ت ٣٠٣هـ ، وله السنن الكبرى والمجتبى وهو السنن الصغرى من الكتب الستة انظر عنه الوفيات ١/٢١ وطبقات الشافعية ٢/٨٢ والبداية والنهاية ١١/١٢٣ .

(٦) يراد بالخمار هنا العمامة لأن الرجل يغطى بها رأسه كما أن المرأة تغطيه بخمارها انظر اللسان وتاج العروس .

فلقيه رجل عند بئر جمل ، وفى أخرى له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب نحو بئر جمل ليقضى حاجته ، فلقيه رجل ، وهو مقبل ، فسلم عليه / ، وفى رواية للنَّسَائى ٨٤ أ أقبل من نحو بئر جَمل بالعَقِيق .

وقال المَطَرى عقب ذكر الآبار التى اقتصر عليها ابن النجار ، ولم يعلم أنها ست والسابعة لا تعرف اليوم إلا ما يسمع من قول العامة إنها بئر جمل ، ولم يعلم أين هى ؟ ولا من ذكرها غير ما ورد فى حديث البخارى رحمه الله ، وذكر ما تقدم .

التاسعة : بِيْرَحاء بكسر الباء وفتحها ممدوداً اسم لحديقة نخل بقرب المسجد[1] كانت [لأَبى] طلحة ، وقيل بفتح الموحدة والراء مقصوراً والأَول تصحيف ، وروى بضم الراء فى الرفع ، وفَتْحِها فى النصب ، وكسرها فى الجر ، على حسب العامل ، وكسر مرخما ، وجاء على هذا كما قيل : اسم رجل تنسب إليه بيْرَحاء ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ، ويشرب من ماء فيها طيب .

قال أنس رضى الله عنه فلما نزلت هذه الآية قوله تعالى : ﴿لنْ تَنَالُوا البرَّ حتَّى تُنْفِقُوا[2] مما تُحبون ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿لَنْ تنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون ﴾ وإن أحب مالى إلىَّ بِيرَ حاء ، وإنها صدقة لله عز وجل أرجو بِرَّها وذُخْرها عند الله تعالى ، فضعها يارسول الله حيث أَراك الله تعالى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بَخ بخ ، ذلك مال رابح ، وقد سمعت ما قلت ، وإنى أرى أن تجعلها فى الأَقربين ، وفى رواية فقراء أقاربك ، فقال أبو طلحة رضى الله عنه : أَفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه ، وفى رواية فجعلها لِحَسان ، وأُبىٍّ بن كعب .

العاشرة : بئر حُلْوة بالحاء المهملة لم يذكرها ابن النجار وذكرها ابن زَبَالة .

---

(١) ساقطة فى م انظر خلاصة الوفا للسمهودى ص ٤٥٥ - وأبو طلحة هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصارى من الفرسان المجاهدين ت ٣٤ هـ : الإصابة ٥٦٦/١ .

(٢) سورة آل عمران ٩٢/٣ .

فروى عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه قال نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم جَزورا فبعث إلى بعض نسائه منها بالكتف ، فتكلمن فى ذلك بكلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتن أهون على الله تعالى من ذلك ، وهجرهن ، وكان يَقِيْل تحت أَرَاكة على حُلوة : بئر كانت فى الزُّقاق الذى فيه دار آمنة بنت سعد ، وبه سمى الزقاق زُقَاقَ حُلْوة ، ويبيت فى مَشْربة[1] له ، فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضى الله عنها فقالت : يا رسول الله إنك آليْت شَهْرا قال : إن الشهر يكون تسعاً وعشرين .

قال السيد قلت : وهذه البئر غير معروفة اليوم بعينها .

الحادية عشرة : بئر ذرْع بالذال المعجمة وهى بئر بنى خَطْمَة[2] .

٨٥ أ روى / ابن زبَالة حديث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى خَطْمة ، فصلى فى بيت العجوز ، ثم خرج منه فصلى فى مسجد بنى خَطْمَة ، ثم مضى إلى بئرهم ، ذرْع ، فجلس فى قُفِّها ، فتوضأ وبصق فيها .

وروى ابن شبَّة عن الحارث بن الفضل أن النبى صلى الله عليه وسلم توضأ من ذرْع بئر بنى خَطْمة التى بفناء مسجدهم ، وفى رواية فصلى فى مسجدهم ، وفى رواية عن رجل من الأنصار رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم بصق فى بئر بنى خَطْمة ، قال السيد رحمه الله تعالى وهذه البئر غير معروفة اليوم .

الثانية عشرة : بئر رُوْمَة بضم الراء وسكون الواو وفتح الميم بعدها هاء ، وقيل رُؤْمة بهمزة ساكنة بعد الراء .

وروى ابن سعد عن مروان بن أبى سعيد بن المُعَلَّى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب من بئر رُومَة بالعقِيق .

---

(١) المشربة الغرفة والعلية والصفة والمشرعة : القاموس .

(٢) وهم بنو عبد الله بن مالك بن أوس : تاج العروس .

وروى ابن سعد عن محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان قال : نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر رُومة ، وكانت لرجل من مُزَيْنة يسقى عليها بأجر ، فقال : نِعم صدقة المسلم هذه ، مَنْ رَجُلٌ يبتاعها من المُزنى فيتصدق بها ؟ فاشتراها عثمان بن عفان رضى الله عنه بأربعمائة دينار[1] ، فتصدق بها ، فلما علق عليها العَلَق[2] مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنها ، فأُخبر أن عثمان اشتراها وتصدق بها فقال : اللهم أوجب له الجنة ، ودعا بدلو من مائها فشرب منه ، وقال صلى الله عليه وسلم : هذا المتاع أما إن هذا الوادى ستكثر مياهه ، وتعذب ، وبئر المُزنى أعذبها .

وروى أيضاً عن المطلب بن عبد الله بن حَنْطَب[3] قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ببئر المُزَنى ، وله خيمة إلى جنبها ، وجرة فيها ماء بارد ، فسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماءً بارداً فى الصيف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا العذْبُ الزلال[4] . فى أسانيد الجميع محمد بن عمر .

وروى البخارى عن عبد الرحمن السُّلمى أن عثمان رضى الله عنه حيث حوصر أشرف [عليهم فقال][5] : أنشدكم الله تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم[5] [قال :] من حفر رُومَة فله الجنة ، فحفرتها الحديث ، قال : وفيه فصدقوه بما قال ، وللنَّسَائى من طريق الأحنف بن قيس أن الذين صدقوه بذلك سعد بن [أبى] وقاص وعلى بن أبى طالب وطلحة والزبير .

وبئر زمزم[6] : على يمين السالك إلى العَقِيق سميت بذلك لبركتها ، ولم تزل أهل

---

(١) يقول السمهودى إنه اشترى نصفها بمائة بكرة ، ثم اشترى نصفها الآخر فتصدق بها كلها وقال أيضاً إنه اشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم انظر خلاصة الوفا ص ٤٥٧ – ٤٥٨ .

(٢) العلق البكر وأداتها يعنى الخطاف والرشاء والدلو ، أو العلق هو الرشاء والغرب والمحور والبكرة : لسان العرب وانظر تاج العروس .

(٣) هو المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومى : ميزان الاعتدال ٤/١٢٩ .

(٤) الزلال كغراب سريع المر فى الحلق ، بارد عذب ، صاف سهل سلس : القاموس .

(٥) مابين القوسين زيادة يقتضيها السياق وهى من خلاصة الوفا للسمهودى ص ٤٥٨ .

(٦) لم يدخل المؤلف هذه البئر فى العدد .

المدينة قديماً وحديثا يتبركون بها ، ويشربون من مائها ، وينقل إلى الآفاق منها ، كما ينقل من زمزم بئر الحرم المكى .

٨٥ ب **الثالثة عشرة :** / بئر السُّقْيا بسين مهملة مضمومة فقاف ساكنة فتحتية .

روى ابن سعد عن مروان بن أبى سعيد بن المُعَلَّى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب منها .

وروى ابن شبَّة عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يُسْتَسْقَى له الماءُ العذب من بئر السُّقْيا ، وفى رواية من بيوت السُّقيا ، رواه أبو داود بهذا اللفظ ، وسنده جيد ، وصححه الحاكم[١] .

الرابعة عشرة : بئر العَقَبة بالعين المهملة ثم القاف قال المجْد رحمه الله تعالى ذكرها رزِيْنُ العبْدَرى[٢] فى آبار المدينة ، وقال : هى التى أدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما أرجلهم فيها ، ولم يعين لها موضعاً ، والمعروف أن هذه القصة إنما كانت فى بئر أَرِيْس ، قال السيد رحمه الله : والذى رأيته فى كتاب رَزين فى تعداد الآبار المعروفة بالمدينة ما لفظه : وبئر أريْس التى سقط فيها الخاتم ، وبئر العقبة التى أدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر أرجلهم فيها انتهى ، قال وقد قدمنا فى بئر أَرِيْس ما يقتضى تعدد الواقعة .

الخامسة عشرة : بئر أبى عِنبة بلفظ واحدة العنب .

قال ابن سيد[٣] الناس فى خبر نقله عن ابن سعد فى غزوة بَدْر ما لفظه : وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على بئر أبى عِنَبة ، وهى على ميل من المدينة ، فعرض أصحابه ، ورَدّ من استصغر ، ونقل الحافظ عبد الغنى المقْدِسِى رحمه الله تعالى أنه

---

(١) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

(٢) هو رزين بن معاوية بن عمار العبدرى السرقسطى الأندلسى إمام الحرمين ت ٥٣٥ هـ له : التجريد للصحاح الستة : روضات الجنات ٢٨٦ ، شذرات الذهب ٤/١٠٦ .

(٣) عن ابن سيد الناس ص ٦٤٩ .

عرض جيشه [عند] بئر أبى عِنبة بالحَرة[١] فوق هذه البئر أى السُّقْيا إلى الغرب ، ونقل أنها على ميل من المدينة ، قال السيد رحمه الله قلت : ولعل العَرْض وقع أولا عند مرورهم بالسُّقيا ، ثم لما ضرب عسكره على هذه البئر أعاد العرض فرد من استصغر .

وقد روى ابن زبالة[٢] أن عمر وجدّته[٣] اختصما إلى أبى بكر رضى الله عنه [فقال][٤] يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنى ويستسقى لى من بئر أبى عِنبة ، فدل على أن الماء كان يستعذب منها ، قال المَجْدُ[٤] رحمه الله تعالى : وقد جاء ذكر هذه البئر فى غير ما حَدَّثْتُ والله تعالى أعلم بالصواب .

السادسة عشرة : بئر العِهن بكسر العين المهملة ، وسكون الهاء ونون .

لما ذكر المَطرِى الآبار التى ذكرها ابن النجار ، وهى أريس والبُصة وبُضاعة ، ورُومة والغُرْس وبيْر حاء قال : والسابعة لا تعرف اليوم ثم قال : رأيت حاشية بخط الشيخ أمين الدين بن عساكر على نسخة من الدرر الثمينة فى أخبار المدينة للشيخ محب الدين ابن النجار ما مثاله : العدد يقتصر على المشهورة [وبقيت][٥] بئر واحدة لأن المثبت
٨٦ أ ست ، والمشهور سبع ، والسابعة / بئر العِهْن ، ولها اسم آخر مشهورة به ، قال : المَطَرى : عِنبة ، وبئر العِهن هذه بالعَوالَى[٦] وهى بئر مليحة جدا ، منقورة فى الجبل ، ولا يكاد ينزف ماؤها ، قال السيد رحمه الله تعالى قلت : ولم يذكروا شيئاً يتمسك به فى فضلها ، ونسبتها إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، لكن لم يزل الناس يتبركون بها ، والذى ظهر لى بعد التأمل أنها بئر اليسيرة الآتى ذكرها وأن النبى صلى الله عليه وسلم نزل عليها ، وتوضأ

---

(١) عن الحرة انظر ص ٣٤٩ .

(٢) عن ابن زبالة انظر ص ٣٤٧ .

(٣) يقول السمهودى فى خلاصة الوفا ص ٤٦١ إن عمر بن الخطاب اختصم فى ابنه عاصم مع جدته إلى أبى بكر الصديق وهو خليفة المسلمين .

(٤) عن المجد اللغوى انظر ص ٣٥٠ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) العوالى ضيعة بينها وبين المدينة أربعة أميال : معجم البلدان ٦/٢٣٨ .

منها ، وبصق فيها لأن اليسيرة بئر بنى أمية[1] من الأنصار عند منازلهم ، وبئر العِهن عند منازلهم .

السابعة عشرة : بئر غُرْس[2] بضم الغين المعجمة وبالراء والسين المهملة .

روى ابن سعد عن مروان ابن أبى سعيد بن المُعَلَّى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب منها وبَرَّك فيها ، وقال : هى عين من عيون الجنة .

وروى أيضاً عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس على شفير بئر غُرْس : رأيت الليلة أنى جالس على عين من عيون الجنة ، يعنى هذه البئر .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئر غُرْس من عيون الجنة .

وروى أيضاً عن عمر بن الحاكم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم البئر غُرْس ، هى من عيون الجنة ، وماؤها أطيب المياه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسْتعْذَب له منها ، وغسل منها .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : جئنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قُباء فانتهينا إلى بئر غُرْس، وإنه ليستقى منها على حمار ، ثم يقوم عامة النهار ما يجد فيها ماء ، فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدلو ، ورده فيها ، فجاشت بالرِّو . فى أسانيده هذه كلها محمد بن عمر الأسلمى .

الثامنة عشرة : بئر القَرضافة[3] .

---

(١) انظر مغازى الواقدى ١/٣٠٠ ، وخلاصة الوفا للسمهودى ص ٤٦٢ - وانظر ص ٣٥٩ .
(٢) فى معجم البلدان غرس : بفتح الغين وسكون الراء .
(٣) القراضة بالقاف أو العين ثم راء وألف وضاد : خلاصة الوفا للسمهودى ص ٤٦٣ .

قال السيد رحمه الله تعالى : لعلها بالقاف والراء كما رأيت فى بعض النسخ ، وفى بعضها بعين بدل القاف .

روى ابن زبَالة [عن جابر بن عبد الله أنه][1] شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه عرض على غُرماء أبيه القَرْضافة بما عليه من الدين فأبوا فقال : دعهم حتى إذا كان جُذَاذُها ، فجذها فى أصولها ، ثم ائتنى ، فجاءه فأعلمه ، فخرج صلى الله عليه وسلم فبصق فى بئرها ودعا الله تعالى أن يؤدى عن عبد الله ، قال السيد : ويؤيده أن أصل حديث جابر فى أرضه مذكور فى الصحيح بطرق ، وفى بعضها : وكانت لجابر البئر التى بطريق رُومَة ، وهذه الجهة بطريق رُومَة .

التاسعة عشرة : بئر القُرَيْصَة بقاف وصاد مهملة مصغرة .

روى ابن زَبَالة عن سعد بن حَرَام ، والحارث بن عُبَيد قالا : توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بئر فى القُرَيْصَة / ، بئر بنى حارثة أى شرب منها وبصق فيها ، ٨٦ ب
وسقط فيها خاتمه ، فنزع ، ثم روى عُقْبَةُ سقوط الخاتم فى بئر أريس .

العشرون : بئر اليَسيرة من اليُسْر ضد العسر .

وروى ابن سعد عن مروان بن أبى سعيد بن المُعَلَّى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب من العَسيرة[2] بئر بنى أمية بن زيد ، وقف على يسارها فبصق فيها ، وشرب منها ، وبارك فيها ، وسأل عن اسمها فقيل : العسيرة ، فسماها : اليسيرة .

---

(١) هذه الزيادة من كتاب خلاصة الوفا للسمهودى ص٤٦٣ .

(٢) يقول صاحب القاموس : والعسير – بدون تاء مربوطة – كانت بئراً فسماها النبى صلى الله عليه وسلم اليسيرة : ٨٩/٢ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال ابن بَطَّال[1] رحمه الله تعالى : استعذاب الماء لا ينافى الزهد ، ولا يدخل فى التَّرفُّه المذموم ، بخلاف تطييب الماء بالمسك ونحوه ، فقد كرهه مالك رحمه الله تعالى ، لما فيه من السرف ، وأما شرب الماء الحلو وطلبه فمباح ، وليس فى شرب الماء الملح فضيلة .

الثانى : الذى اشتهر معرفته من الآبار سبع ، ولذا قال الإمام الغزالى رحمه الله تعالى فى الإحياء : وكذلك تقصد الآبار التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأُ منها ، ويغتسل ، ويشرب ، وهى سبع آبار طلبا للشفاء ، وتبركاً به صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ العراقى فى المغنى : وهى بئر أَرِيس ، وبَيْرُ حاءَ ، وبئر رُوْمَة ، وبئر غَرْس ، وبئر بُضَاعة ، وبئر البُصَّة ، وبئر السُّقْيا ، أو بئر العِهْن أو بئر جَمَل ، فجعل السابعة مترددة بين الآبار الثلاثة ، قال السيد رحمه الله تعالى : والمشهور اليوم عند أهل المدينة أن السابعة هن العِهْن ، ولذا قال أبو اليُمْن المراغى شعرا[2] :

إذا رُمْتَ آبـــارَ النبيِّ بطِيبَــة فعِدَّتُها اسبع مقالا بلا وَهْـــنِ
أَرِيْس وغُرْس رُومَة بُضَـــاعة كذا بُصَّةٌ قُلْ بَيْرَ حاء مع العِهْن

الثالث : بئر إهاب بهمزة .

قال ابن بَطَّال رحمه الله تعالى : قول البخارى : عثمان اشتراها ـ قال الحافظ بن حَجَر رحمه الله تعالى والمشهور فى الروايات كما قال ، لكن لا يتعين الوهم لحديث : وكانت لبنى عمار عَيْنٌ يقال لها رُومَة ، فقال عليه الصلاة والسلام : لعينها عين فى الجنة ، وذكر

---

(١) عن ابن بطال انظر ص ٤٥ .

(٢) تشير المراجع إلى أبى اليمن الكندى : وهو زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميرى تاج الدين الأديب الشاعر الدمشقى ت ٦١٣ هـ : ابن خلكان ١/١٩٦ ، والجواهر ١/٢٤٦ .

الحديث ثم قال : وإذا كانت أولا عينا فلا مانع من أن يحفر فيها عثمان رضي الله عنه بئرا ، ولعل العين كانت تجرى إلى بئر فوسعها ،أو طولها ، فنسب حفرها إليه انتهى .

الرابـــع : قال السيد رحمه الله تعالى : وقال أبو داود عقب روايته لحديث استعذاب الماء من بيوت السُّقْيا : عين بينها وبين المدينة يومان قلت : وما ذكره صحيح إلا أنه غير مراد هنا ، وكأنه لم يطلع على أن بالمدينة بئرا تسمى بذلك ، وقد اغتر به المَجْدُ فقال السقيا قرية / جامعة من عمل الفُرْع[1] ثم أورد حديث أبي داود ، وقول صاحب ٨٧ أ
النهاية :السقيا منزل بين مكة والمدينة قيل على يومين إلخ مردود مع أن المعتمد عندى أن السُّقْيَا التي جاء حديث الاستعذاب منها إنما هي سُقْيا المدينة لوجوده ، فانظرها فيه إن شئت والله أعلم .

---

(١) السقيا قرية من عمل الفرع بينهما مما يلي الجحفة تسعة عشر ميلا : معجم البلدان ٥/٩٤ .

الباب الثانى

فى الآنية التى شرب منها صلى الله عليه وسلم ، وما كره الشرب منه ، وفيه أنواع :

الأول : فى شربه من القوارير .

روى البخارى وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أَهْدَى المُقَوْقِسُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدح قوارير ، فكان يشرب منه .

الثانى : فى شربه من الفَخَّار .

روى ابن مَنْدة[1] عن عبد الله بن السائب عن أبيه عن جده خَبَّاب قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأْكل قَدِيدا ثم يشرب من فَخارة[2] .

الثالث : فى شربه من القدح الخشب .

روى البخارى عن عاصم الأحول عن ابن سِيرِين رحمه الله تعالى قال : رأيت قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالك رضى الله عنه ، وكان قد انصدع ، فسلسله بفضة قال : وهو قدح عريض من فَخَّار ، قال أنس رضى الله عنه : لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا القدح أكثر من كذا وكذا .

وروى عنه عن ابن سيرين أنه كان فى حَلْقة من حديد ، فأَراد أنس أن يجعل مكانها حَلْقة من فضة أو ذهب فقال أبو طلحة[3] : لاتغيرن شيئاً صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه .

---

(١) عن ابن منده انظر ص ٦٧ .

(٢) فخارة = جرة : القاموس .

(٣) عن أبى طلحة انظر ص ١٨٤ .

وروى ابن الجوزى عن عيسى بن طَهْمَان[1] قال : أخرج أنس بن مالك قدحاً من خشب غليظا مُضَبَّباً بحديد[2] فقال : يا ثابت هذا قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى التِّرمذى فى الشمائل والبَرْقَانى[3] ، وأبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضى الله عنه قال : لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا القدح الشراب كله ، اللبن والنبيذ والعسل والماء .

وروى أبو يَعْلى عن محمد بن إسماعيل رحمه الله تعالى قال : دخلت على أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه فرأيت فى بيته قدحاً من خشب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منه ويتوضأ .

وروى النَّسَائى عن أنس رضى الله عنه قال : كان لأُم سُلَيم[4] قدح فقالت : سقيت فيه رسول / الله صلى الله عليه وسلم . ٨٧ ب

وروى عن حازم بن القاسم قال : رأيت أبا عَسِيب[5] يشرب فى قدح من خشب فقلت : ألا تشرب فى أقداحنا هذه الرقاق ؟ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب ، يعنى فيها .

وروى ابن شَاذان[6] عن زهير بن محمد رحمه الله تعالى قال : اسم قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم القُمْر .

الرابـــع : فى شربه صلى الله عليه وسلم من النحاس .

روى الطَّبَرانى بسند ضعيف عن أبى أُمَامة رضى الله عنه قال : كان لمعاذ بن جبل

---

(١) هو عيسى بن طهمان – بالفتح والسكون – بن رامة الجشمى البصرى توفى قبل سنة ١٦٠ هـ تهذيب التهذيب ٢١٥/٨

(٢) التضبيب تغطية الشىء ودخول بعضه فى بعض : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٣) عن البرقانى انظر ص ١٠٨ .

(٤) هى أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية أم أنس بن مالك : الإصابة ٤٦١/٤ .

(٥) مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو مولى أم سلمة مشهور بكنيته ، اسمه أحمر أو سفينة الإصابة ١٣٣/٤ ، وانظر تاج العروس ٣٨١/١ ، وعن سفينة انظر ص ١٨٥ وانظر ابن سعد ٦١/٧ .

(٦) هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البزاز ت ٣٨٣ هـ : تاريخ بغداد ١٨/٤ ، والمنتظم ١٧٢/٧ .

رضى الله عنه قدح من صُفْر نحاس ، فيه يسقى النبى صلى الله عليه وسلم إذا شرب وفيه يوضئه إذا توضأ .

الخامس : فى شربه من القِرْبة بياناً للجواز وهو قائم .

روى الإمام أحمد برجال الصحيح خلا البَرَاء بن زيد ولم يُضَعف عن أم سُلَيم وفى رواية كَبْشَة امرأة كان فى بيتها قربة معلقة قالت : فشرب من القربة قائما ، فعمدت إلى فم القربة فقطعتها ، وزاد فيه التِّرْمِذى ؛ فقمت إلى فمها فقطعْتها ، وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه ، وعنده : فقطعت فم القربة تتبعاً موضع بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى التِّرمِذى وضعفه عن ابن عبدالله بن أنس رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام إلى قربة فَخَنَثَهَا[1] فشرب من فمها .

وروى أبو بكر بن أبى خَيْثَمة عن كَبْشَة[2] رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فشرب من فم قربة ، فقامت إليه ، فقطعته فأمسكته .

وروى ابن أبى شَيْبَة عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم سُلَيم ، وفى البيت قربة معلقة ، فشرب منها ، وهو قائم ، فقطعت أم سليم فم القربة ، وكان عندها .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على امرأة من الأنصار وفى البيت قربة معلقة فاختنثها[3] فشرب وهو قائم .

وروى مُسَدَّد[4] مرسلا[5] برجال ثقات عن عيسى الأنصارى رحمه الله تعالى أن رسول

---

(١) اختنث القربة : ثنى فاها إلى خارج فشرب منه .
(٢) هى كبشة بنت ثابت أخت الشاعر حسان بن ثابت الأنصارى : انظر تهذيب التهذيب ٤٤٧/١٢ .
(٣) عبارة : عن عائشة رضى الله عنها مكررة فى م ، ت .
(٤) عن مسدد : انظر ص ٣٣٨ .
(٥) انظر ص ٣٨ .

الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم أُحد بماء ، فأتاه رجل بإداوة[1] من ماء ، فقال : اجتث فم القربة واشرب ، ورواه أبو داود موصولا[2] من طريق عبيد الله بن عمر عن عيسى بن عبد الله ـ رجل من الأنصار ـ عن أبيه .

السادس : فى شربه صلى الله / عليه وسلم من الدلو ومَجّه فى بعض الآنية . ٨٨أ

وروى البَزّار برجال ثقات عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزلنا ، فناولته دلواً فشرب ، ثم مجّ فى الدلو .

السابع : فيما كره صلى الله عليه وسلم الشرب منه .

روى محمد بن عمر عن عائشة رضى الله عنها قالت : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتقى أن يشرب من الإناء العَارى .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال فى زاد المعَاد كان له صلى الله عليه وسلم قدح يسمى الذّبال ، ويسمى مُغِيثا ، ورَكْوَة[3] تسمى الغار .

الثانى : ورد النهى عن اخْتِنَاث[4] الأسقية ، فقد روى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والتِّرمِذى وابن مَاجه عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نهى عن اخْتِنَاث الأسقية ، قال فى النهاية : إنما نهى عنه لأنه ينتنها ، فإن إدارة الشرب هكذا مما يغير ريحها ، وقيل لئلا يَتَرَشْرَش الماء على الثوب لسعة فم السِّقاء ، والمحذور على الأول مأمون ، فإن نكهته الشريفة صلى الله عليه وسلم أطيب من كل طيب ،

---

(١) الإداوة : المطهرة : القاموس .

(٢) عن معنى موصول انظر ص ٣٨ .

(٣) الركوة إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء : لسان العرب .

(٤) اختناث الأسقية أن يقلب رأسها ثم يشرب منه : لسان العرب ومختصر صحيح مسلم للمنذرى ١٠٧/٢ ويقول الزمخشرى : اختناث الأسقية ثنى أفواهها إلى خارج وإنما نهى عنه لأنه ينتنها : الفائق ٣٩٩/١ .

ولا يخشى منه ما فى غيره من تغير السِّقاء ونتنه ، وورد النهى عن الشرب من فم السِّقاء ، فقد روى الطَّبَرانى برجال ثقات عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشرب من السقاء قال الخَطَّابى[1] رحمه الله تعالى : إنما كرهه من أجل ما يخاف من أذى عساه يكون فيه لا يراه الشارب حتى يدخل فى جوفه ، فاستحب له أن يشرب فى إناء طاهر يبصره .

الثالث : روى البَيْهَقِى[2] عن أبى سعيد الخُدرى رضى الله عنه قال : لقد شرب رجل من فم سِقَاء فانساب فى بطنه جَان ، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختِنَاث الأسقية ، ومن هذا استفيد سبب النهى .

قال البيهقى رحمه الله تعالى : وأما ما روى فى الرخصة فى ذلك فأخبار النهى أصح إسنادا ، وقد حمله بعض أهل العلم على ما لو كان السِّقاء معلقاً فلا يدخله هوام الأرض .

الرابع : إنما قطعت أم سُلَيم رضى الله عنها فم القربة رجاء بركتها ، أولئلا يتبدل موضع فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصنعت ذلك تكرمة له .

الخامس : فى بيان غريب ما سبق :

٨٨ ب القوارير : بقاف / فواو فراءين مهملتين بينهما تحتية الزجاج .

النضار : بنون فضاد معجمة فألف فراء الذهب .

القُمْر : بقاف مضمومة فميم ساكنة فراء .

السقْيَا : تقدم تفسيره[3] .

الاختناث : بخاء معجمة فمثناة فوقية فنون فألف فمثلثة قال الخطابى : هو أن

---

(١) عن الخطابى انظر ص ٢٨١ .
(٢) عن البيهقى انظر ص ١٢ .
(٣) انظر ص ٣٦١ .

تنثنى رءوسها ، وتعطف ، ثم يشرب منها ، وقال فى النهاية اختنثته : إذا ثنيت فمه إلى خارج ، وشربت منه ، وقَبَعْتَه : إذا ثنيته إلى داخل ، وقال أبوالفرج الاختناث فى الأَسقية أن تنثنى أفواهها ، ثم تشرب منها وفى ذلك ثلاث آفات .

الأُولى : أنه ينتنها .

الثانية : أنه ربما كان فيها هامة أو شيء فيسبق إلى حلقه .

الثالثة : أنه ربما أسرع جريان الماء فيحصل منه الشَّرَق .

الباب الثالث

فى شربه صلى الله عليه وسلم قاعداً كثيراً وشربه قائماً ، وفيه أنواع

الأول : فى شربه قاعداً وقائماً .

روى ابن أبى شَيْبة والإمام أحمد بسند جيد عن على رضى الله تعالى عنه ، ومحمد ابن أبى عمر وابن أبى شَيْبة عن مَيْسرة عن على رضى الله عنه [قال] : لئن شربت قائماً ، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] [شرب قائماً وإن شربت قاعداً لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم] شرب قاعداً .

وروى التِّرمِذى وحسنه عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائماً وقاعداً .

وروى الطَّبَرانى برجال ثقات وأبو الشيخ[2] وأبو الحسن بن الضحاك عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائماً وقاعداً .

الثانى : فى شربه قائما للجواز .

روى الشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماء زمزم فشرب وهو قائم .

وروى أبو يَعْلى برجال ثقات عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب قائماً .

---

(١) هذه الزيادة من مسند أحمد ١٢٩/٢ وانظر ص ٣٦٩ .
(٢) عن أبى الشيخ انظر ص ٢٣ .

وروى محمد بن عمر وابن أبى شيبة عن مَيْسَرة[1] رحمه الله تعالى قال : رأيت علياً رضى الله تعالى عنه يشرب قائماً ، فقلت له : تشرب قائماً ؟ قال : إن أشرب قائماً فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائماً ، وإن أشرب قاعداً فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قاعداً .

١٨٩ وروى الطبرانى برجال ثقات عن عائشة رضى / الله تعالى عنها ، والطبرانى عن أبى هريرة وأحمد من طريق آخر عنه برجال ثقات عن سعد بن أبى وَقَّاص ، والبزَّار ، وأبو يعْلى برجال الصحيح عن أنس رضى الله تعالى عنه ، والطبرانى برجال الصحيح عن أبى سعيد الخُدْرى ، والبخارى عن على ، وأبو بكر الشافعى عن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب قائما .

وروى فى نهيه عن الشرب قائماً .

وروى البخارى وغيره عن أنس رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب قائما .

وروى البخارى وغيره عن أنس رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب قائما .

وروى مُسَدَّد[2] والإمام أحمد وابن أبى شَيْبَة والبَزَّار برجال ثقات عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يشرب قائما ، قال : قِىءْ ، قال : لِمَ ؟ قال : أتحب أن يشرب معك الهِرُّ ؟ قال : لا ، قال : قد شرب معك شر منه الشيطان .

وروى الإمام أحمد والبَزَّار وأبو يَعْلى بسند صحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو يعلم الذى يشرب قائما ما يجعل فى بطنه لاستقاء .

---

(١) عن ميسرة انظر ص ٢٦٧ .

(٢) عن مسدد انظر ص ٣٣٨ .

تنبيه

لا يكون مكروها بل البيان واجب عليه صلى الله عليه وسلم . وقوله فى محمول على الاستحباب ، والندب ، فيستحب لمن شرب قائماً أن يَتَقَايأ للأحاديث الصحيحة ، قاله الإمام النووى[1] رحمه الله تعالى ، ومن نظم الحافظ[2] رحمه الله تعالى عليه :

إذا رُمْتَ تَشْرَبُ فاقعُدْ تُقِرُّ ... بِسُنَّةِ صَفْوَةِ أَهْلِ الحِجَازِ
وَقَد صَحَّحُوا شُرْبَه قائما ... ولكنه لِبَيَانِ الجَوَازِ

وقال ابن القَيِّم[3] فى الهدى : من هديه صلى الله عليه وسلم الشرب قاعداً ، كان هديه المعتاد ، وصح عنه أنه نهى عن الشرب قائماً ، وصح عنه أنه شرب قائماً ، فقالت طائفة : لا تعارض بينهما أصلا ، فإنما شرب قائماً للحاجة فإنه جاء إلى زمزم ، وهم يستقون منها ، فاستقى فناوله الدلو فشرب وهو قائم ، وهذا كان موضع الحاجة .

وللشرب قائماً آفات عديدة : منها أنه لا يحصل الرِّى التام ولا يستقر فى المعدة حتى يقسمه الكبد على الأعضاء ، وينزله بسرعة وحدة إلى المعدة ، فيخشى منه أن يُبَرِّد حرارتها ، ويسرع النفوذ إلى أسفل البدن بغير تدريج ، وكل هذا يضر بالشارب ، فأما إذا ، فعله نادراً أولحاجة فلا ، ولا يعترض على هذا بالعوائد فلها طبائع ثوَانٍ ، ولها أحكام أخرى ، وهى بمنزلة الخارج عن القياس / عند الفقهاء رحمهم الله تعالى . ٨٠ ب

---

(١) عن النووى انظر ص ٢٩٩ .

(٢) يقول المؤلف فى المقدمة إنه يعنى به ابن حجر العسقلانى .

(٣) عن ابن القيم انظر ص ٢٨٢ .

الباب الرابع

فى آدابه صلى الله عليه وسلم فى شربه ، وفيه أنواع

النوع الأول : فى اختياره الماء البائت ، وإرادته الكَرْع بِفيه صلى الله عليه وسلم

روى البخارى والإمام أحمد وأبو داود والبَرْقَانى عن جابر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً من الأنصار ، ومعه رجل من أصحابه ، وهو يُحَوِّل الماء فى حائطه فقال : إن كان عندك ماء بات وإلا كَرَعْنا ، قال : عندى ماء بات فى شَن[1] فانطلق إلى العَريش[2] فصب منه فى قدح ، وحلب عليه دَاجِنا - يعنى شاة - فسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عاد إلى العَريش ، ففعل مثل ذلك فسقى صاحبه .

النوع الثانى : فى أحب الشراب إليه صلى الله عليه وسلم .

روى مُسَدَّد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الشراب أحب إليك ؟ قال : الحلو البارد .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح - ولم يسم التَّابِعى - عن ابن عباس وأبى هريرة رضى الله عنهم قالا : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الشراب أطيب ؟ قال : الحلو البارد .

وروى عن جابر رضى الله عنه قال : كان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء فى شِجَاب[3] أو على جُمَّارة[4] من جريد .

---

(١) الشن : القربة الخلق الصغيرة : القاموس .

(٢) العريش : الخيمة والبيت الذى يستظل به : القاموس .

(٣) الشجاب والشجب : هو السقاء الذى أخلق وبلى : انظر الفائق ٢/٢٢٣ .

(٤) انظر ص ٣٧٩ .

النوع الثالث : فى مناولته الإناء من عن يمينه .

روى البخارى وأبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضى الله عنه أنه حلبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة دَاجِناً[1] ، وهو فى دار أنس بن مالك ثم شاب[2] لبنها بماء من البئر التى فى دار أنس ، فأعطى النبى صلى الله عليه وسلم يشرب منه ، وعلى يساره أبو بكر ، وعلى يمينه أعرابى ، فجاء عمر رضى الله عنه ، وخاف أن يعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابى ، فقال : أعط أبا بكر يا رسول الله ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابى الذى عن يمينه، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأَيْمَن فالأيمن .

وروى الشيخان عنه أيضاً قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دارنا هذه فحلبنا له شاة ثم شُبْته من ماء بئرنا هذه ، فأعطيته ، وأبو بكر عن يساره ، وعمر تجاهه ، وأعرابى عن يمينه ، فلما فرغ قال عمر رضى الله عنه : هذا / أبو بكر رضى الله عنه ، فأعطى الأعرابى ، وقال الأيمنون الأيمنون ، قال أنس رضى الله عنه : فهى سنة . ٩٠ أ

وروى الحُمَيْدى[3] ، ومحمد بن أبى عمر ، والإمام أحمد ، وابن سعد ، وابن مَاجه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وخالد بن الوليد على ميمونة رضى الله تعالى عنها ، فجاءتنا بإناء من لبن ، وفى رواية قالت : ألا أسقيكم من لبن أهدته لنا أم عَقِيق ؟ .. كذا رواه ، والمحفوظ أم حُمَيْد أو حُمَيْد[4] ، قال : بلى فجىء بإناء من لبن ، فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا عن يمينه ، وخالد عن شماله ، فقال : المَشْرَبة لك ، فإن شئت آثرت بها خالدا ، فقلت : ما كنت لأُوثر بسؤرك أحدا ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أطعمه

---

(١) الداجن التى يعلفها الناس فى منازلهم : الفائق ٤١١/١ .
(٢) فى الأصل : شيب ، تحريف . وشاب خلط .
(٣) عن الحميدى انظر ص ٢٥٩ .
(٤) هى أختها وتكنى بأم عفيف أو أم حفيد أو أم عتيق واسمها هزيلة : انظر الإصابة ٤٢٢/٤ وانظر ص ٣٤١

الله تعالى طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه ، وزدنا منه ، فإنى لا أعلم شيئاً يجزىء عن الطعام والشراب غيره .

وروى ابن أَبى شَيْبة والإمام أحمد والطَّبَرانى[1] بسند جيد عن محمد بن إسماعيل رحمه الله تعالى قال : قيل لعبد الله بن أبى حَبِيبة : ما أدركت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجدنا بقُبَاء ، وأنا غلام ، حتى جلست عن يمينه ، وجلس أبو بكر رضى الله عنه عن يساره ، ثم دعا بشراب فشرب منه ، ثم أعطانيه ، وأنا عن يمينه ، فشربت منه ، ثم قام فصلى فرأيته يصلى فى نعليه .

النوع الرابع : فى بدئه صلى الله عليه وسلم بالأكابر .

روى الطَّبَرانى برجال الصحيح وأبو يَعْلَى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سقى قال : ابدءوا بالكبرى أو قال بالأكابر .

وروى الطَّبَرانى بسند جيد إلا أبا عبد الملك على بن يزيد الأَزْدى عن أبى أُمَامَة رضى الله تعالى عنه قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فى نفر من الصحابة رضى الله تعالى عنهم إذ أتى بقدح فيه شراب ، فناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة ، فقال أبو عبيدة : أنت أولى به يا نبى الله ، قال : خذ فأخذ أبو عبيدة القدح قال له قبل أن يشرب : خذ يا رسول الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشرب ، فإن البركة مع أكابرنا ، فمن لم يرحم صغيرنا ، ويجل كبيرنا فليس منا .

وروى ثابت بن قاسم عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سَقِيفَته[2] التى عند المسجد ، قال سهل بن سعد : فاستسقانى فقلمت له وَطْبَة[3] فشرب ، ثم قال : كانت الأُولى أطيب من الأُخرى فقلت يا رسول

---

(١) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٢) السقيفة كسفينة : الصفة : القاموس .

(٣) عن الوطبة انظر ص ٣١٥ .

الله هما من[1] شَنٍّ واحد ، ثم نادى أبا بكر فشرب ، وعمر عن يمينه .

النوع الخامس : فى أمره صلى الله عليه وسلم بالبداءة بمن انتهى إليه القدح .

روى الإمام أحمد برجال الصحيح – وفيه راو لم يسم – عن عبد الله بن بُسْر رضى الله عنه قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت إليه عِذْق[2] تمر نعلله به ، وطبخت له ، وسقيناهم[3] ، فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسقى الذى عن يمينه ، ثم أخذت القدح حين نفذ ما فيه فجئت بقدح آخر ، وكنت أنا الخاتِم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعط القدح الذى انتهى .

النوع السادس : فى شربه صلى الله عليه وسلم بعد أصحابه إذا سقاهم .

روى الإمام أحمد وأبو يَعْلى برجال ثقات عن عبد الله بن أبى أَوْفَى[4] رضى الله عنه قال : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش فنزلنا منزلا ، فأُتى بإناء ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسقى أصحابه ، وجعلوا يقولون : اشرب ، فيقول صلى الله عليه وسلم : ساقى القوم آخرهم شربا ، حتى سقاهم كلهم .

وروى أبو الشيخ وابن حِبّان عن أنس رضى الله تعالى عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسقى أصحابه ، قالوا : يا رسول الله لو شربت ، فقال : ساقى القوم آخرهم .

وروى أبو يَعْلَى عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال : نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فبعثت إليه امرأة مع ابن لها شاة ، فحلب ، ثم قال : انطلق به إلى أمك ، فشربت حتى رَوِيت ، ثم جاء بشاة أخرى ، فحلب ثم سقِى أبا بكر ، ثم جاءه بشاة أخرى ، فحلب ، ثم شرب .

---

(١) الشن الخلق من كل آنية صنعت من جلد وجمعها شنان : لسان العرب .

(٢) فى مسند أحمد : فقدمت له جدى تمراً تعلله ١٨٨/٤ .

(٣) الضمير يدل على أنهم كانوا جماعة .

(٤) هو علقمة بن خالد بن الحارث بن أبى أسيد بن رفاعة أبو معاوية أو أبو إبراهيم الأسلمى ، شهد الحديبية ت ٨٠ هـ الإصابة ٢٧٩/٢ .

النوع السابع : فى شربه مَصًّا وتنفسه ثلاثا .

وروى الطَّبَرانى عن بَهْز[1] قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك عرضا ، ويشرب مَصًّا ، ويتنفس ثلاثا ويقول : هوأهْنأُ وأمرأُ وأبرأُ .

وروى أيضاً عن أم سَلَمة[2] رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعُبّ يشرب مرتين أو ثلاثا .

وروى أبو بكر الشافعى عن رَبِيعة بن أكْثَم رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه / وسلم يستاك عرضا ، ويشرب مَصًّا ، ويقول هو أهْنَأُ . ٩١ أ

وروى البَغَوِى وابن القانع[3] والطبرانى[4] فى الكبير ، وابن السُّنى وأبو نُعيم[5] فى الطِّب عن بهز والبَيْهَقى عن ربيعة بن أكْثَم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك عرضا ويشرب مَصًّا ، ويتنفس ثلاثا ، ويقول هو أهْنَأُ وَأمْرَأُ وَأبْرَأُ .

وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتنفس إذا شرب ثلاثا ، زاد التِّرْمِذى ومسلم : ويقول إنه أرْوَى وأمْرأُ .

وروى عَبْد بن حُمَيد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب يوماً ، فشرب فى ثلاثة أنفاس ، فقلت : يارسول الله تشرب الماء فى ثلاثة أنفاس ؟ فقال : هو أشْفَى وأمْرَأُ .وأبْرَأُ .

وروى البَزَّار ، والطبرانى ، وأبو الحسن بن الضحاك عن ابن مسعود رضى الله تعالى

---

(١) هو بهزبن حكيم القشيرى : انظر الإصابة ١/١١٦ .
(٢) عن أم سلمة انظر ص ١٩٨ .
(٣) عن ابن قانع انظر ص ١١٤ .
(٤) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .
(٥) عن أبى نعيم انظر ص ١٦٠ ، ٣١٢ .

عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شرب تنفس فى الإناء ثلاثا ، يحمد الله تعالى فى كل نفس ، ويشكره عند آخرهن .

وروى ابن عَدِىّ عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب جرعة ، ثم قطع ، ثم سمّى ، ثم سَمّى ، ثم جرع ، ثم قطع ، ثم سمى ، الثالثة : ثم جَرَع ، ثم مضى فيه حتى فرغ منه ؛ فلما شرب حمد الله تعالى عليه .

وروى أيضاً عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب شراباً قط إلا تنفس فيه ثلاثا ، كلها يقول : باسم الله والحمد لله .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتنفس فى طعام ولا شراب ، ولا يتنفس فى الإناء .

وروى البزّار برجال ثقات عن عمر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفس فى الإناء ثلاثا .

وروى الطَّبَرانى عن أبى هريرة رضى الله عنه ، وعن نوفل بن معاوية الدَّيْلمى ، والطبرانى والبزّار عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب بثلاثة أنفاس ، يسمى الله تعالى فى أولها إذا أدنى الإناء من فيه ، ويحمده فى آخرها إذا أخره .

النوع الثامن : فى مضمضته إذا شرب اللبن .

روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب لبناً فدعا بماء فمضمض ، فقال : إن له دَسَما .

٩١ ب وروى البخارى وابن مَاجة / والبَرْقَانى فى صحيحه عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حلب شاة ، وشرب من لبنها ، ودعا بماء فمضمض فاه ، وقال : إن له دَسَماً .

النوع التاسع : فى شربه صلى الله عليه وسلم ولم يتمضمض .

روى أبو الحسن بن الضحاك بسند فيه ضعف عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب ولم يتمضمض ، ولم يتوضأ .

النوع العاشر : فى شربه صلى الله عليه وسلم [من] الإناء .

روى الطَّبَرانى برجال ثقات غير يحيى بن مُطِيع بنحو رجاله عن جرير رضى الله تعالى عنه - روى : دخل عُيَيْنَة[1] بن حِصْن رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل فاستسقى ، فأتى بماء فستره فشرب فقال : ما هذا ؟ قال : الحياء والإيمان إن منحتموها أو منعتموها .

النوع الحادى عشر : فى أمره صلى الله عليه وسلم بتخمير الإناء .

روى أبو يَعْلَى برجال عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا يقال له أبو حُمَيد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإناء فيه لبن من النَّقِيع نهارا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ألا خمَّرْته[2] ولو أن تعرض عليه بعود .

النوع الثانى عشر : فى كراهته صلى الله عليه وسلم أن ينفخ فى شرابه .

روى الطَّبَرانى برجال ثقات إلا صالح مولى التَّوْأَمَة[3] فإنه اختلف عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كره أن ينفخ فى شرابه .

---

(١) عن عيينة بن حصن انظر ص ٤٤ .

(٢) انظر ص ٢٦٧ .

(٣) هو صالح بن نبهان أبى صالح - مولى التوأمة بنت أمية بن خلف الجمحى ، ولدت مع أخت لها فى بطن فسميت التوأمة : انظر المعارف لابن قتيبة ص ٤٦٠ ، وتهذيب التهذيب ٤/٤٠٥ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال المهلب : الحكمة فى طلب الماء البائت أن يكون أبرد وأصفى ، وأما مزج اللبن بالماء البائت فلعل ذلك كان فى يوم حار كما وقع فى قصة أبى بكر مع الدَّيْلمى أى السابق فى حديث الهجرة .

قال الحافظ رحمه الله تعالى لكن القصتان مختلفتان ، فصنيع أبى بكر رضى الله تعالى عنه باللبن لشدة الحر ، وصنيع الأنصارى رضى الله عنه أراد ألا يسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء صِرْفا ، فأراد أن يُضِيف إليه اللبن ، فأحضر له ما طلب منه ، وزاد عليه من جنس جرت عادته بالرغبة فيه .

الثانى : روى ابنُ مَاجَة عن ابن عمر رضى اللهُ تعالى عنهما قال : مررنا على بركة
٩٢ أ نكرَع فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكرعوا ، ولكن اغسلوا/أيديكم ، ثم اشربوا بها – فى سنده ضعف – فإن [كان [محفوظاً فالنهى للتنزيه ، وأراد الفعل لبيان الجواز ، وحديث جابر رضى الله عنه قِيل : قَبْل النهى ، أو النهى فى غير حال الضرورة ، وهل الفعل كان لضرورة شرب الماء ليس ببارد فيشرب بالكرع .

وروى ابن ماجة أيضاً عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشرب على بطوننا ، وهو الكَرْع ، وسنده أيضاً ضعيف ، فهو إن ثبت احتمل أن يكون نهياً خاصاً بهذه الصورة ، وهو أن يكون الشارب مضطجعاً ، ويحمل حديث جابر رضى الله عنه على الشرب بالفم من مكان عال لا يحتاج إلى الانبطاح .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الكَرْع : بالراء تناول الماء بالفم من غير إناء ولا كف ، وإنما سمى كرْعاً لأنه فعل البهائم لشربها بأفواهها ، والغالب أنها تدخل كُرَاعها حينئذ فى الماء .

الشَّن : بمعجمة مفتوحة والنون مشددة : القربة العتيقة .

الداجن : الشاة الملازمة للبيت .

العريش : بعين مهملة مفتوحة ، فراء مكسورة ، فتحتية ، فمعجمة : كل ما يستظل به .

الشَّجْب[1] : بمعجمة فجيم فموحدة وبالسكون السقاء الذى خلق وبلى وصار شَنًّا[2] .

الجُمَّارة من الجريد : هى ثلاث خشبات تسمر فى رؤوسها ، بعضها فى بعض ، وتقام ويعلق المسافر فيها قربته ومتاعه ، وتسميها العامة سيباه .

السؤر : بمهملة فهمز فراء : فضلة الشراب .

الجُرْعة : بجيم مضمومة فراء ساكنة فعين مهملة فتاء تأنيث : اسم للشرب اليسير وبفتح الجيم الواحدة .

---

(١) الشجب عمود من عمد البيت وسقاء يابس انظر القاموس وانظر ص ٣٧١ .
(٢) انظر ص ٣٧١ .

الباب الخامس

فى ذكر مشروباته صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع

النوع الأول : فى كراهته حلب المرأة .

وروى ابن أبى شيْبة عن أبى شيخ قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا معشر [محارب] نصركم [الله][1] لا تسقونى حَلْبَ المرأة .

النوع الثانى : فى شربه صلى الله عليه وسلم اللبن الخالص .

روى الإمام مالك والبخارى عن أم الفضل[2] بنت الحارث رضى الله تعالى عنها أن ناساً تمَارَوْا عندها يوم عَرَفَة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بعضهم هو صائم ، وقال بعضهم : ليس بصائم ، فأرسلت إليه أم الفضل بقدح لبن ، وهو واقف على بعيره ، فشرب بعرفة .

وروى ابن أبى شيْبة عن عمر بن الحكم رضى الله عنه قال : سقيت رسول الله صلى الله عليه / وسلم فقال : اللهم متعه بشبابه . ٩٢ ب

وروى أبو الشيخ وأبو نُعَيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان أحب الشراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن .

وروى البخارى عن البَرَاء رضى الله عنه قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ، وأبو بكر رضى الله عنه معه ، قال أبو بكر : مَرَرْنا براعى غنم ، وقد عطش رسول الله

---

(١) هذه الزيادة من كتاب الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٢/٦٠٣ ويقال فى هذا الكتاب إن الحلب فى النساء عيب عند العرب ويعيرون به لأسباب ذكرها ، ومجمل هذه الأسباب أن المرأة أبعد عن الطهارة من الرجل .

(٢) زوج العباس بن عبد المطلب .

صلى الله عليه وسلم ، قال أبو بكر رضى الله عنه : فحلبت كُثْبَة[1] من لبن فى قدح ، فشرب حتى رضِيتُ .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب لبنا فمضمض ، وقال إن له دَسَما .

وروى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رفعت إلى سِدْرَة المنتهى ، فإذا أربعة أنهار : نهران ظاهران ، ونهران باطنان ، فأما الظاهران : فالنيل والفرات ، وأما الباطنان فنهران فى الجنة ، فأوتيت بثلاثة أقداح : قدح فيه لبن ، وقدح فيه عسل ، وقدح فيه خمر ، فأخذت الذى فيه اللبن ، فشربت ، فقيل : لقد أصبت الفطرة والله أعلم .

النوع الثالث : فى شربه صلى الله عليه وسلم اللبن المشُوب بالماء .

وروى البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب لبنا ، وأتى دارنا ، فحلبت شاة ، فشُبْت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من البئر ، فتناول القدح فشرب ، وعن يساره أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، وعن يمينه أعرابى ، وفى رواية : وأبو بكر تجاهه ، فقال عمر رضى الله تعالى عنه ـ وخاف أن يعطيه الأعرابى : أعط أبا بكر ، وفى رواية : هذا أبو بكر ، فأعْطى الأعرابى فضْله ، ثم قال : الأيمن فالأيمن .

وروى محمد بنْ عمر [عن أبى][2] الهيثم بن نصر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل فى يوم صائف ، ومعه أبو بكر على أبى الهَيْثم ، فقال : هل من ماء بارد ؟ فأتاه بشجْب[3] ماء كأنه الثلج ، فصب منه على لبن عنز له وسقاه .

فائدة : روى التِّرْمِذى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعاً[4] ثلاثة لا تُرد : اللبن والوسادة والدُّهْن[5] وأنشد بعضهم يقول فى ذلك :

---

(١) الكثبة من اللبن القليل منه أو قدر حلبة أو ملء قدح ، انظر الفائق فى غريب الحديث ٣/٤٠٠ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق ، انظر الإصابة ٣/٦١٥ .

(٣) الشجب : سقاء يابس : القاموس وانظر ص ٣٧١ .

(٤) عن الحديث المرفوع ص ١١ .

(٥) الدهن : الطيب وفسرها أيضاً فى البيت الثانى .

قدْ كان مِنْ سِيرَةِ خيْرِ الــــوَرَى ... صَلَّى عليْه اللهُ طُولَ الزَّمــــنْ
ألاَّ يَـــــرُدَّ الطِّيبَ والمُتكــا ... واللَّحْمَ أيضاً يا أخى واللَّبَـــنْ

النوع الرابع : فى شربه صلى الله عليه وسلم النبيذ وهو المعروف الآن بالأَقْسَما[1] ، وصفته ، وتحريم الخمر عليه أول ما بعث قبل تحريمها على الأمة .

٩٣ أ روى أبو سعيد / بن الأعرابى عن أم سُلَيْم[2] رضى الله عنها قالت : كنت أَنْبذ فى جِرَار خُضْر فيجئ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشرب منها .

وروى أبو القاسم البَغَوى عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تَنبِذُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى تَوْر[3] من الحجارة .

وروى الإمامان الشافعى وأحمد ومسلم عن أبى الدرداء وابن ماجة ، عن جابر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينبذ له فى سقاء ، فإذا لم يجد سقاء ينبذ له فى تَوْر من الحجارة ، وفى لفظ بِرَام[4] .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن ابن مالك الأشجعى رضى الله تعالى عنه قال : كان ينبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى تَوْر من الحجارة .

وروى أبو القاسم البَغَوى عن جابر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينبذ له فى تَوْر من حجارة .. زاد ابن أبى شيبة فى المُصَنَّف قال أشعث : والتور من لحاء الشجر .

وروى الطبرانى برجال ثقات غير مُزَاحم بن عبد العزيز الثقفى فيجر رجاله عن عُمَير بن مسلم قال : أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جرة خضراء فيها كافور ، فقسمها بين المهاجرين والأنصار وقال : يا أم سُلَيم انتبذى لنا فيها .

---

(١) لم أجد لهذه الكلمة مرجعاً ولعلها كلمة عامية سادت فى عصر المؤلف .

(٢) عن أم سليم انظر ص ٣٦٣ .

(٣) التور وعاء من نحاس أو حجارة انظر ص ٢٦٤ .

(٤) انظر ص ٣٧٨ .

وروى البخارى ، عن سهل بن سعد قال أتى أبو أُسَيْد السَّاعِدِى فدعا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فى عرسه فكانت امرأته خادمتهم ، وهى العروسة ، فقالت : أتدرون ما سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ألقيت له تمرات من الليل فى تَوْر من حجارة .

وروى الإمام أحمد والأربعة[1] عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنا ننبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى سقاء يوكى عليه ، فنأخذ قبضة من زبيب، أو قبضة من تمر ، فنطرحها فى السقاء ، ثم نصب عليها الماء ليلا، فيشرب نهاراً، أو نهارا فيشربه ليلا ، وزاد أبو داود : فإن فضل مما شرب على عشائه مما انتبذنا له بكرة سقاه أحدنا ، ثم ننبذ له بالليل ، فيشربه على غذائه ، قال : وكنا نغسل السقاء غدوة وعشية مرتين فى يوم .

وروى مسلم والنَّسَائى عن ثُمَامَة[2] بن حَزَن رحمه الله تعالى أنه سأل عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبيذ ، فدعت جارية حبشية فقالت: سل هذه ، فإنها كانت تنبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت الحبشية: كنت أنبذ لرسول الله/ صلى الله عليه وسلم فى سقاء ٩٣ ب
من الليل فأوكيه وأعلقه فإذا أصبح شرب منه .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبذ له زبيب من الليل ، فيجعل فى سقاء ، فيشربه يومه ذلك ، والغد بعد الغد، فإذا كان فى آخر الثالثة سقاه أو شربه ، فإذا أصبح منه شىء أُهْرِيق .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كنا ننبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة ويشربه عشية ، وننبذ له عشية ويشربه غدوة .

وروى الطَّبَرانى برجال ثقات غير شيخه العباس بن الفضل الأَسْنائى فيجر رجاله عن المطلب بن أبى وَدَاعة أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بإناء نبيذ فصب عليه الماء حتى تدفق ، ثم شرب منه .

---

(١) عن الأربعة انظر ص ١٦٢ .

(٢) هو ثمامة بن حزن بن عبد الله بن سلمة بن قشير : انظر الإصابة ١/٢٠٦ .

وروى أيضاً برجال ثقات عن ابن عباس رضى الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشرب نبيذا فوق ثلاث .

وروى الطَّبَرانى عن الفضل بن عباس قال : كان ينبذ للنبى صلى الله عليه وسلم فيشربه الغد ، وليلة الغد ، وليلة اليوم الثالث ثم يمسك .

وروى البَزَّار عن أبى الدرداء ومُعَاذ بن جبل ، والطبرانى عن أم سَلَمة رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن أول شئ نهانى ربى بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر غِيبَات الرجال .

وروى الإمام أحمد والطَّبَرانى ، وفيه عُبَيْد الله بن زَحْر[1] عن قيس بن سعد بن عُبَادة رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله تبارك وتعالى حرم علىّ الخمر ، والكوبة[2] ، والقِنِّينات[3] ، وإياكم والغُبَيْراء[4] فإنها ثلث خمر العالم .

وروى البَيْهَقى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وابن أبى الدُّنْيا[5] فى ذم الملاهى ، والبَيْهَقى عن قيس بن سعد بن عُبَادة أن رسول اللهصلىالله عليه وسلم قال : إن ربى حَرَّم علىّ الخمر والمَيْسر والقِنِّين والكوبة ، والقنين : العُود .

النوع الخامس : فى شربه صلى الله عليه وسلم سويق الشعير .

روى هن أنس رضى الله عنه قال : كنت أسق[6] .

---

(١) هو عبيد الله بن زحر – بفتح الزاى وسكون الحاء – الضمرى الأفريقى : مسند أحمد ٣/٤٢٢ ، وتهذيب التهذيب ٧/١٢ .

(٢) الكوبة : النرد .

(٣) القنينات القنين : طنبور الحبشة أو لعبة للروم يتقامرون عليها اللسان والفائق ٣/٢٨٤ .

(٤) الغبيراء شراب مسكر يتخذ من الذرة : لسان العرب وانظر تاج العروس .

(٥) عن ابن أبى الدنيا انظر ص ٣٢ .

(٦) بياض بالأصل وفى جميع النسخ روى النسائى ٨/٢٨٧ ، ٣٣٥ حديثاً يقول : روى عن أنس رضىالله عنه قال : كنت أسقى أبا طلحة وأبى بن كعب وأبا دجانة فى رهط من الأنصار فدخل علينا رجل فقال : حدث خبر نزل تحريم الخمر ، فكفأنا ، قال وماهى يومئذ إلا الفضيخ خليط من البسر والتمر : وانظر فتح البارى ١٢/١٣٤ ، ١٩٧ ، وليس فى هذا الحديث شىء يتصل بسويق الشعير .

النوع السادس : فى رده صلى الله عليه وسلم سويق اللوز .

وروى ابن سعد عن يزيد [بن عبد الله][1] بن قُسَيْط ، وأبى صخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسويق لوز فلما خِيض له قال : ماذا/ ؟ قالوا : سويق اللوز ، قال : أخروه عنى ، هذا شراب المترفين . ١٩٤أ

النوع السابع : فى شربه صلى الله عليه وسلم العسل .

روى أبو داود عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جَحْش فيشرب عندها عسلا .

وروى مسلم والبَرْقانى[2] عن أنس رضى الله عنه قال : سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه القدح الشراب كله : العسل واللبن والماء المخلوط بالعسل .

روى برجال ثقات غير نُعَيم بن مُوَرِّع – وثّقه ابن حِبّان ، وضعفه غيره – عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فيه لبن وعسل فقال : شرْبتين فى شربة ، فى قدح ، لا حاجة لى به ، أما أنى لا أزعم أنه حرام ، أكره أن يسألنى [ربى][3] عن فضول الدنيا، أتواضع لله، فمن تواضع لله رفعه الله ، ومن تكبر وضعه الله ، ومن اقتصد أغناه الله ، ومن ذكر الموت أحبه الله .

وروى الإمام أحمد والتِّرْمِذى والحاكم[4] عنها قالت : كان أحب الشراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد ، زاد ابن السُّنىّ وأبو نُعيم فى الطِّبّ[5] : العسل وقال : إنه يبرد فؤادى ويجلو بصرى .

---

(١) هذه الزيادة من تهذيب التهذيب ٣٤٢/١١ والأدب المفرد للبخارى ٧١/٢٦ ط الخطيب .
(٢) عن البرقانى انظر ص ١٠٨ .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .
(٤) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .
(٥) عن أبى نعيم انظر ص ٢٩٤ ، ٣١٢ .

تَنْبيهَات

الأول : إنما كانوا ـ يمزجون اللبن بالماء لأن اللبن يكون عند الحلب حاراً ، وتلك البلد فى الغالب حارة ، فكانوا يكسرون حر اللبن بالماء البارد .

الثانى : روى مسلم وأبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم يُبَيَّت له الزبيب من الليل فى السقاء ، فإذا أصبح شربه يومه وليلته ، ومن الغداء ، فإذا كان مساء شربه ، أو سقاه الخدم ، فإذا فضل شئ أراقه .

قال الحافظ أبو بكر بن المنذر رحمه الله تعالى الشرب فى المدة التى ذكرتها عائشة يشرب حلواً ، وأما الصفة التى ذكرها ابن عباس رضى اللهعنهما ينتهى إلى الشدة والغليان لكن يحمل ما ورد من أمر الخدم بشربه على أنه لم يبلغ ذلك ، ولكن قرب منه ، لأنه لو بلغ ذلك لأسكر ، ولو أسكر حرم تناوله مطلقاً .

وقال الحافظ : ثبت أنه بدا فيه بعض تغير فى طعمه بالحامض أو نحوه ، فسقاه
٩٤ب الخدم ، وإلى هذا أشار أبو داود فقال : بعدأن رواه/ : قوله سقاه الخدم يريد أنه يبادر به الفساد انتهى ، ويحتمل أن تكون أوْفِى الخبر للتنويع ، لأنه قال : سقاه الخدم أو أمر به فأُهريق ، أى إن كان بدا فى طعمه بعض التغير ولم يشتد سقاه الخدم وإن كان اشتد أمر بإهراقه ، وبه جزم النَّوَوِى رحمه الله تعالى فقال : هو على اختلاف حالتيه ، إن ظهر فيه شدة صبه ، وإن لم تظهر شدة سقاه الخدم ، لئلا يكون فيه إضاعة مال ، وإنما يتركه هو تنزهاً ، وجمع بين حديث ابن عباس وعائشة بأن شرب النَّقِيع فى يومه لا يمنع شرب النقيع فى أكثر من يوم ، ويحتمل أن يكون باختلاف حال أو زمان ، ويحمل الذى يشرب فى يومه على ما إذا كان قليلا ، وذاك على ما إذا كان كثيرا ، فيفضل منها ما يشربه فيما بعد ، وأمّا ما يكون فى شدة الحر مثلا فيسارع إليه الفساد ، وذلك فى شدة البرد فلا يسرع إليه الفساد .

الثالث : قال فى الهَدْى[1] : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شرب ناول من على يمينه ، وإن كان من على يساره أكبر منه ، قلت : ويدل عليه الأحاديث السابقة .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

الكُثْبة : بكاف مضمومة فمثلثة ساكنة فموحدة فتاء تأنيث : كل قليل جمعته من طعام أو لبن أو غير ذلك .

الشَّجْب : بشين معجمة فجيم ساكنة فموحدة السّقاء الذى قد أخلق وبلى وصار شنًّا .

التَّوْر : بمثناة فوقية مفتوحة فواو ساكنة ، فراء إناء من صفر أو حجارة كالإجانة .

البِرَام : بموحدة مكسورة فراء فألف فميم جمع بُرْمة بموحدة مضمومة وهى فى الأصل المتخذة من الحجر المعروف من أرض الحجاز واليمن .

أوكئه : بهمزة مضمومة ، فواو ساكنة ، فكاف مكسورة ، فهمزة فهاء : أى أشد رءوسها بالوكاء لئلا يدخلها حيوان ، أو يسقط فيها شىء .

الكُوبة : بكاف مضمومة فواو ساكنة فموحدة : الطبل الصغير المُخصّر والفِهْر والبَرْبط والزَّنْد والشَّطرنج .

الغُبَيْراء : بغين معجمة مضمومة فموحدة فمثناة فراء فألف وبالمد : السُّكُرْكة[2] وهى من الذرة .

---

(١) يقصد « زاد المعاد فى هدى خير العباد » لابن القيم انظر ص ٢٨٢ .

(٢) السكركة : شراب مسكر يصنعه الأحباش من الذرة : لسان العرب وانظر تاج العروس .

جُمَّاعِ أبوَابِ سِيرَتِهِ
صَلى الله عليه وسلم
فى نومه وانتباهه

الباب الأول

في سيرته صلى الله عليه وسلم قبل نومه وفيه أنواع

الأول : فى مسامرته أهله عند النوم صلى الله عليه وسلم .

٩٥ أ روى الإمام أحمد عن/عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نساءه حديثاً فقالت امرأة منهن : كأن هذا الحديث حديث خُرَافة[١] فقال : أتدرون ما حديث خُرَافة ؟ كان رجل من بنى عُذْرة أسرته الجن فى الجاهلية فمكث فيهم دهرا ، ثم ردوه إلى الإنس ، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب فقال الناس هذا خُرَافة .

الثانى : فى سمره صلى الله عليه وسلم عند أبى بكر رضى الله تعالى عنه فى أمر من أمور المسلمين .

روى مُسَدَّد[٢] برجال ثقات عن عمر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمر عند أبى بكر فى الأمر من أمور المسلمين وأنا معه .

الثالث : فيما جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يجلس فى بيت مظلم إلا أن يُسْرَج له فيه .

روى البَزَّار عن شيخه إسحاق بن إبراهيم بن حبيب ، وأبو الحسن بن الضحاك من طريق محمد بن عمار القُرَظِى قالا : أخبرنا يحي بن اليَمان قال: حدثنا سُفْيان عن جابر

---

(١) تريد السيدة القائلة أنه حديث مستملح ، ولاتعنى أنه كذب مستملح كما هو المعنى المراد من هذا اللفظ ، لأن الرسول لا يقول إلا الصدق : أنظر الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ج ٢ / ٦٢٣ .

(٢) عن مسدد انظر ص ٣٣٨ .

عن أبى إسحاق عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس فى بيت مظلم إلا أن يسرج له فيه .

وروى ابن سعد عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقعد فى بيت مظلم حتى يضاء له بالسراج .

الرابع : فيما كان يفعل إذا أراد أن يرقد بالليل وهو جنب .

روى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينام ، وهو جنب ، غسل فرجه ، وتوضأ للصلاة – زاد البيهقى : وتيمم ، ويحتمل أن يكون التيمم هنا عند عسر وجود الماء ، وقيل غير ذلك .

الخامس : فى وضوئه قبل النوم .

روى أبو الشيخ وابن الجوزى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أراد أن ينام يتوضأ وضوءه للصلاة .

وروى ابن مَاجَة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام من الليل فدخل الخلاء فقضى حاجته ، ثم غسل وجهه وكفيه ثم نام .

السادس : فى اكتحاله عند نومه .

روى أبو الحسن بن الضحاك عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : كان للنبى صلى الله عليه وسلم كحل أسود ، فكان إذا أوَى إلى فراشه اكتحل فى ذى العين ثلاثا ، وفى ذى العين ثلاثا .

٩٥ب روى الإمام أحمد وابن مَاجة/ ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكتحل بالإثْمِد كل ليلة قبل أن ينام ، وكان يكتحل فى كل عين ثلاثة أميال .

وروى أبو بكر بن أبى شَيْبَة عنه قال : كانت للنبى صلى الله عليه وسلم مُكْحُلة يكتحل منها عند النوم فى كل عَين ثلاثا ، وفى هذا أحاديث تأتى فى أبواب زينته[1] .

السابع : فى خروجه من البيت فى الصيف ، ودخوله إياه فى الشتاء .

روى أبو الشيخ وابن حِبَّان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا كان الصيف خرج من البيت ليلة الجمعة ، وإذا كان الشتاء دخل البيت ليلة الجمعة .

الثامن : فى استلقائه على ظهره ووضعه إحدى رجليه على الأُخرى .

روى الإمام مالك والإمام أحمد والخمسة[2] عن عبدالله بن زيد بن عاصم رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مضطجعاً فى المسجد رافعاًإحدى رجليه على الأُخرى .

التاسع : فى ركضه برجله من اضطجع على بطنه .

روى البخارى فى الأَدب عن أبى أُمَامَة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مربرجل[3] فى المسجد مُنْبَطِحاً لوجهه فضربه برجله ، وقال : قم نومة جهنمية .

العاشر : فى صفة نومه .

روى البخارى فى الأَدب عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : نام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نَفَخ ، وكنا نعرفه إذا نام بِنَفْخِهِ .

وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : نام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استثقل ورأيته ينفخ .

---

(١) ص ٥٤٥ وما بعدها .

(٢) هم البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى كما يقول المؤلف فى المقدمة .

(٣) هو : طخفة الغفارى ، الذى يشير إليه البخارى فى الأدب المفرد حديث ١١٨٧ باب ٥٦٥ ص ٤٠٦ ط ١٣٧٩ .

وروى الإمام أحمد عنها قالت : ما نام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل العشاء ، ولا سمر بعده .

وروى الحُمَيْدى عنها قالت : ما [كنت] ألقى النبى صلى الله عليه وسلم [من آخر الليل][1] عندى إلا نائماً .

تنبيـــه : فى بيان غريب ما سبق :

خُرَافة : بخاء معجمة مضمومة ، فراء فألف ، ففاء ، فتاء تأنيث : هو رجل من بنى عُذْرة استهوته الجن فكان يحدث بما رأى ، فكذبوه ، وقالوا حديث خُرَافة .

السَّمَر : بسين مهملة فميم مفتوحتين فراء : الحديث بالليل .

الإِثْمِد : بهمزة مكسورة فمثلثة ساكنة فميم فدال مهملة : حَجر الكحل .

الميل : بميم مكسورة ، فتحتية ، فلام هنا : الذى يكتحل به .

---

(١) بياض بالأصل وبالنسخ الأخرى ، والزيادة من مسند أحمد ٦/٢٠٥ .

الباب الثانى

/ فيما كان يقوله ويفعله إذا أراد النوم ٩٦ أ

روى الإمام أحمد والتِّرْمِذى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ ﴿الٓمٓ تَنْزِيل﴾ السَّجْدة[1] ، ﴿وتبارك الذى بِيَدِهِ المُلْكُ﴾[2] .

وروى أبو يَعْلى برجال ثقات عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة « أَلٓمٓ تَنْزِيل » السجدة .

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [كان][3] إذا اضطجع للنوم يقول : باسمك ربى وَضَعْتُ جنبي ، فاغفر لى ذنبي .

وروى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مَضْطجَعه يقول : الحمد لله الذى كَفَانى وآوانى[4] ، وأطعمنى وسقانى ، والحمد لله .

وروى مسلم وأبو داود والتِّرمِذى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أَوَى إلى فراشه : الحمد لله الذى أطعمنا ، وسقانا ، وآوانا كَمْ[5] مِمَّنْ لا مُكَافِئَ له ولا مُؤْوِىَ .

وروى الإمامان مالك وأحمد ، والشيخان ، وأبو داود والترمذى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ،

---

(١) سورة رقم ٣٢ .
(٢) سورة رقم ٦٧ .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .
(٤) آواه : أسكنه وأنزله .
(٥) هذه العبارة غامضة فى النسخ المخطوطة والتصحيح من الأدب المفرد باب ٥٧٥ ص ٤١٣ رقم ١٢٠٦ طالخطيب .

ثم نفث فيهما ، فقرأ : «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» «وقُلْ أعُوذُ بربِّ الفَلَق» . «وَقُلْ أعُوذ بربِّ النَّاسِ» ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات .

وروى الإمام أحمد والبخارى وأبو داود والتِّرمِذى عن حُذَيفَة[1] رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ، وقال باسمك اللهم أحيا وأموت .

وروى الإمام أحمد والتِّرْمِذى عن البَرَاء بن عَازِب رضى الله عنهما ، والإمام أحمد وابن مَاجَة عن ابن مسعود رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوَى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ، وقال : رب قنى عذابك يوم تبعث ، أو قال : تجمع عبادك .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والتِّرمِذى – وحسنه – والنَّسائى عن العِرْبَاض بن سَارية رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المُسَبِّحات قبل أن يرقد ، وقال : إنَّ فيهن آيةً أفضلَ / من ألف آية ، ورواه ابن الضُّرَيْس[2] عن يحي بن أبى كثير مرسلا[3] ، ٩٦ب
وزاد قال يحي فزادها الآية التى فى آخر الحشر[4] .

وروى التِّرْمِذى – وحسنه – عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الزُّمَر[5] ، وبنى إسرائيل[6] .

وروى أبو داود عن أبى الأزْهر الأنْمارى[7] رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى

---

(١) عن حذيفة انظر ص ٢٦٨ .
(٢) هو أبو زكريا يحي بن الضريس – بالتصغير – البجلى الرازى : تذكرة الحفاظ للذهبى ٣٤٧/١
(٣) انظر ص ٣٨ .
(٤) سورة رقم ٥٩ وانظر ص ٣٩٩ .
(٥) سورة رقم ٣٩ .
(٦) وتسمى أيضاً سورة الإسراء رقم ١٧ .
(٧) ويقال عنه أيضاً : أبو زهير النميرى ، صحابى سكن الشام : تهذيب التهذيب ٧/١٢ .

الله عليه وسلم كان يقول إذا أخذ مضطجعه من الليل : باسم [الله][1] وضعت جنبى ، اللهم اغفر لى ذنبى وأخْسِئ شيطانى[2] ، وفك رهانى واجعلنى فى النَّدِىّ الأعلى[3] .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن حَفْصَة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه اضطجع على يده اليمنى ، وفى رواية : وضع يده اليمنى تحت خده ، ثم قال : رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات .

وروى أبو داود عن على رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند مضطجعه : اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم ، وبكلماتك التامات ، من كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، اللهم أنت تكشف المَغْرَم والمأْثم ، اللهم لا ينهزم جندك ، ولايُخْلَف وعدك ، ولا ينفع ذا الجَدِّ[4] منك الجَدُّ ، سبحانك اللهم وبحمدك .

وروى ابن أبى شَيْبة والإمام أحمد ومسلم وابن مَرْدَوَيْه[5] ، والبَيْهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو عند النوم : اللهم ربَّ السموات السبع ، وربَّ العرش العظيم ، ربَّنا وربَّ كل شئ ، منزلَ التوراة والإنجيل والفرقان ، فالقَ الحبِّ والنوى ، لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر كل شئ ، أنت آخذ بناصيتِه ، أنت الأول فليس قبلك شئ ، وأنت الآخِرُ فليس بعدك شئ ، وأنت الظاهر ليس فوقك شئ ، اقض عنا الدين ، واغننا من الفقر .

وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأْمر بفراشه فيفرش له ، فيستقبل القبلة ، فإذا أوى إليه توسد كفه اليمنى ، ثم همس ، لا ندرى ما يقول ، فإذا كان فى آخر ذلك رفع صوته فقال : اللهم ربَّ السمواتِ السَّبع ، وربَّ العرش العظيم ، إله أو رب كل شئ ، منزلَ التّوراة والإنجيل/ والفرقان ، ١٩٧أ

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) خسأ الكلب كمنع خسأ وخسوءاً طرده وأبعده : لسان العرب .
(٣) انظر ص ٣٩٩ .
(٤) الجد الحظ والرزق ، أى من كان له حظ فى الدنيا لم ينفعه ذلك منه فى الآخرة لسان العرب ٣/١٠٧ .
(٥) عن ابن مردويه انظر ص ١٦ .

فالقَ الحَبِّ والنَّوَى ، أعوذ بك من شر كل شئْ أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت الأول ، فليس قبلك شئ ، وأنت الآخِر ، فليس بعدك شئ ، وأنت الظاهر فليس فوقك شئ ، وأنت الباطن فليس دونك شئ ، اقض عنا الدين واغننا من الفقر .

وروى الطبراني عن خبّاب[1] رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأت فراشه قط إلا قرأ : « قُلْ يأيُّها الكَافِرُون » حتى يختمها .

ورواه أيضاً عن عباد بن أخضر[2] أو أحمر .

وروى الطَّبَراني برجال الصحيح غير حى بن عبد الله المعَافِرى - وثقه جماعة وضعفه آخرون - عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين يريد أن ينام : اللهم ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، ربَّ كل شئ ، وإله كلِّ شئ ، أشهد أن لا إلٓه إلا أنت ، وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم عبدك ورسولك ، والملائكة يشهدون ، اللهم أعوذ بك من الشيطان وشِرْكِه ، وأن أقْتَرِف على نفسى إثماً أو أجرَّه على مسلم[3] .

وروى الإمام أحمد بإسناد حسن عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اضْطَجَع للنوم يقول : باسمك ربى فاغفر لى ذنبى .

وروى البَزَّارُ بسند حسن عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن ينام قال : اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك .

وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوَى إلى فراشه قال : اللهم إنى أعوذ بك من الشر وأعوذ [بك] من الجوع ضجيعا[4] .

---

(١) عن خباب انظر ص ٢٦١ .

(٢) يقال له عباد بن أخضر او ابن أحمر : انظر الإصابة ٢/٢٦٣ .

(٣) هذه العبارة غامضة بالنسخ المخطوطة والتصحيح من مسند الإمام أحمد ٢/١٧١ .

(٤) فى سنن ابن ماجة : حديث ٣٣٥٤ - ٢/١١١٣ ط الحلبى ، والنسائى ٨/٢٣١ الحلبى وأعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع » والضجيع من يصاحب الإنسان فى فراشه أى بئس الصاحب الجوع .

وروى الطَّبَراني برجال ثقات عن علي رضي الله تعالى عنه قال : بتّ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فكنت أسمعه إذا فرغ من صلاته وتبوأ مضجعه يقول : اللهم أعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ برضاك من سَخَطِك ، وأعوذ بك منك ، اللهم لا أستطيع ثناءً عليك ولو حَرَصْت ، لكن أنت كما أثنيت على نفسك .

تنبيهات

الأول : / قال النَّسَائي رحمه الله تعالى [عن] معاوية[1] بن صالح أن بعض أهل العلم ٩٧ ب يقولون : المُسَبِّحات ست سور : الحَدِيد والحَشْر والحَوَارِيُّون[2] وسورة الجُمُعَة والتَّغَابُن وسَبِّحْ اسمَ ربِّك الأعلى .

قال الحافظ ابن كثير : الآية المشار إليها من قوله تعالى : ﴿ هو الأَوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ وَهُو بِكلِّ شَيْءٍ[3] عليم ﴾ قلت : وكذا قال يحيي بن كَثِير أحد رواته كما رواه ابن الضُّرَيْس كما تقدم[4] .

الثاني : فى بيان غريب ما سبق :

أَوى : بهمزة ، وواو مفتوحتين ، غير ممدود أراد المبيت .

الهمس : الصوت الخفى .

الوُلُوع : بواو فلام مضمومتين فعين مهملة الإغراء .

النَّدِيّ الأعلى : بالتشديد : القوم المجتمعون فى مجلس ، فإن تفرقوا فليس بنَدِيّ ، والمراد به الملأ الأعلى كما فى الروايات الأُخرى .

---

(١) هذه الزيادة يقتضيها السياق : انظر تهذيب التهذيب ٢١٢/١٠ .
(٢) وهى سورة الصف رقم ٦١ .
(٣) سورة الحديد ٣/٥٧ وانظر ص ٣٩٦ .
(٤) انظر ص ٣٩٦ .

الباب الثالث

فيما كان يقوله ويفعله إذا استيقظ

روى الإمام أحمد والبخارى وأبو داود والترمذى عن حُذَيفة[1] ومسلم عن البراء رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استيقظ قال : «الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا ، وإليه النشور » .

وروى أبو داود عن عائشة رضى الله عنها قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استيقظ من الليل قال: «لا إلّه إلا أنت سبحانك ، اللهم أستغفرك لذنوبى ، وأسألك رحمتك ، اللهم زدنى علما ، ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى ، وهب لى من لدنك رحمة ، إنك أنت الوهاب » .

وروى الإمام أحمد وابنُ مَاجه عن ربيعة بن كعب الأسْلَمى رضى الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يصلى يقول : الحمد لله رب العالمين ، القوى ، ثم يقول : سبحان الله وبحمده القوى .

---

(١) عن حذيفة انظر ص ٢٦٨ .

الباب الرابع

فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح ، وإذا أمسى

روى مُسَدَّد[1] والإمام أحمد والنَّسَائى[2] فى اليوم والليلة[3] برجال ثقات عن عبد الرحمن ابن أَبْزَى[4] رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله/ صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال : ١٩٨أ
أصبحنا على فطرة الإسلام ، وكلمة الإخلاص ، ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وملة أبينا إبراهيم عليه السلام ، حنيفاً مسلما ، وما أنا من المشركين .

وروى عَبْد بن حُمَيد عن عبد الله بن أَبِى أَوْفَى رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال : أصبحنا وأصبح الملك لله ، الكبرياء والعظمة والخلق والليل والنهار ، وما سكن فيها لله تعالى ، وحده لا شريك له ، اللهم اجعل هذا النهار أوله فلاحا ، وأوسطه صلاحا ، وآخره نجاحا ، وأسألك خير الدنيا وخير الآخرة .

وروى مُسَدَّد برجال ثقات عن عبد الله بن سعيد قال : سمعت أبى يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح : اللهم بك أصبحنا ، وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك النُّشُور ، وإذا أمسى قال : اللهم بك أمسينا ، وبك أصبحنا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك النشور .

وروى أبو يَعْلى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الدعوات إذا أصبح ، وإذا أمسى : اللهم إنى أعوذ[5] بك من فُجَاءة الخير ، وأعوذ بك من فُجَاءة الشَّر .

---

(١) عن مسدد انظر ص ٣٣٨ .

(٢) عن النسائى انظر ص ٣٥٢ .

(٣) يقول الذهبى فى تذكرة الحفاظ إن هذا الكتاب لابن السنى لاللنسائى انظر ٣/٩٣٩ ،وعن ابن السنى انظر ص٢٤٣ .

(٤) هو عبد الرحمن بن أبزى الخزاعى مولاهم : انظر الإصابة ٢/٣٨٨ وص ٤٠٢ .

(٥) فى م ، ت : اللهم إنى أسألك من فجاءة الخير : والتصحيح من ص ٤٠٢ .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح : اللهم بك أصبحنا ، وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك المصير .

وروى البَزَّار بسند حسن عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح : أصبحنا والملك والحمد لله ، لا شريك له ، لا إلّه إلا هو ، وإليه المصير .

وروى الطبرانى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أدركه المساءُ فى بيتى يقول : أَمْسَيْنا وأمسى الملكُ لله ، والحمد والحَوْلُ والقوة والسلطان فى السموات والأرض ، وكل شئٍ لله رب العالمين ، اللهم بك أصبحنا ، وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك النشور .

وروى أيضاً عن البَراء بنِ عَازِب رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أصبح وأمسى : أصبحنا وأصبح الملك لله لا إلّه إلا هو وحده لا شريك له ، اللهم إنا نسألك خير هذا اليوم ، وخير ما بعده ، ونعوذ بك من شر هذا اليوم ، ٩٨ب وشر ما بعده ، اللهم إنى أعوذ بك من شر الكِبْر / وأعوذ بك من عذاب النار .

وروى أيضاً عبد الله بن أَبِى أَوْفَى رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أصبح : أصبحت وأصبح الملك لله تعالى ، والكبرياء والعظمة والخلق والنهار والليل وما سكن فيهما لله وحده ، لا شريك له ، اللهم اجعل أول هذا النهار فلاحا ، وأوسطه صلاحا ، وآخره نجاحا ، أسألك خير الدنيا والآخرة ، يا أرحم الراحمين .

وروى أبو يَعْلى[1] عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الدعوات إذا أصبح وإذا أمسى : اللهم إنى أعوذُ بك من فُجَاءَة الخير ، وأعوذ بك من فجاءة الشر .

وروى الإمام أحمد والطَّبَرانى برجال الصحيح عن عبد الرحمن بن أَبْزَى[2] أن رسول

---

(١) عن أبى يعلى انظر ص ١٤٨ .

(٢) انظر عن عبد الرحمن بن أبزى ص ٤٠١ .

الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى : أصبحنا على فطرة الإسلام ، وأمسينا على فطرة الإسلام ، وعلى كلمة الإخلاص ، وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى ملة أبينا إبراهيم عليه السلام . حنيفا مسلما ، وما كان من المشركين .

وروى الطبرانى عن أبى أُمَامَة الباهلى رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح وأمسى دعا بهذا الدعاء : اللهم إنك أَحَقُّ من ذُكِر ، وأَحَقُّ من عُبِد ، وأَنْصَر من ابْتُغِى ، وأرأف من مَلَك ، وأجودُ من سُئِل ، وأوسعُ من أعْطَى ، أنت الملكُ لا شريكَ لك ، والفردُ لا يَهْلِك ، كل شئٌ هالك إلا وجهك ، لن تطاع إلا بإذنك ، ولن تُعْصى إلا بعلمك ، تطاع فَتَشْكُر ، وتُعْصَى فَتَغْفِر ، أقربُ شَهِيد ، وأدنى حفيظ ، حُلْتَ دون التَّصَوُّر ، وأخذت بالنَّوَاصِى ، وكتبت الآثار ، ونسخت الآجال ، القلوب لك مُفْضِيَة ، والسِّرُّ عندك علانية ، الحلال ما أَحْلَلْت ، والحرام ما أَحْرَمْت ، والدين ما أشرعت ، والأمر ما قَضَيْت ، والخلق خَلْقُك ، والعبد عبدك ، وأنت الله رءُوف رحيم ، أسألك بنور وجهك الذى أشرقت به السموات والأرض ، بكل حق هُوَ لَك ، وبحق السائلين عليك ، أن تقبلنى بهذه القراءة ، أو فى هذه العِيشة ، وأن تجيرنى من النار بقدرتك .

وروى أيضاً عن على رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال : أمسينا وأمسى الملك لله الواحد القهار ، الحمد لله الذى ذهب بالنهار ، وجاء بالليل ونحن فى عافية ، اللهم هذا خلقك قد جاء ، فما عملت فيه من سيئة
فتجاوز عنها ، وما / عملت فيه من حسنة فتقبلها ، وضَعِّفْها أضعافاً مضاعفة ، اللهم ٩٩ أ
إنك بجميع حاجتى عالم ، وإنك على نجحها قادر ، اللهم أنجح الليلة كل حاجة لى ، ولا تزدنى فى دنياى ، ولا تنقصنى فى آخرتى ، وإذا أصبح قال : مثل ذلك والله أعلم .

جُمَّاع أبوَاب سيرَتِهِ
صَلى الله عليه وسَلم
في الرؤيا، وذكر بعض منامَاته

الباب الأول

فى تقسيمه صلى الله عليه وسلم الرؤيا ، وأن الرؤيا الصالحة من أجزاء النبوة ، وأنها من المُبَشِّرات ، وما يتعلق بالرؤيا من الآداب .

وفيه أنواع :

النوع الأول : فى تقسيمه [الرؤيا] صلى الله عليه وسلم .

روى الإمام إسحاق(١) عن أبى قَتَادَة(٢) رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الرؤيا على ثلاثة منازل ، منها ما يحدث المرء نفسه وليس بشئ ، ومنها ما يكون من الشيطان ، فإذا رأى شيئاً يكرهه فليستعذ بالله من الشيطان ، وليبصق عن يساره ، فإنها لن تضره من بعد ذلك ، ومنها بشرى من الله تعالى ، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، فليعرضها على ذى رأى ناصح ، فليقل خيرا ، وليتأوله خيرا، فقال عوف بن مالك : إذا كانت حصاة واحدة من عدد الحصى لكانت كثيرا ، ورواه الشيخان من طريق باختصار ، وفى هذا السياق زيادة ليست عندهم ، ولا عندهم قول عوف .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والتِّرْمِذى وابن مَاجَة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، والإمامان مالك وأحمد ، والشيخان وابن مَاجَة عن أنس رضى الله تعالى عنه ، والإمام أحمد والشيخان عن عُبَادة بن الصَّامِت رضى الله تعالى عنه ، والإمامان مالك وأحمد والبخارى وابن ماجة عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة .

---

(١) هو الإمام : إسحاق بن ابراهيم بن حبيب شيخ البزار .

(٢) أبو قتادة هو الحارث أو عمرو أو النعمان بن ربعى الأنصارى فارس الرسول : انظر عنه الإصابة ٤/١٥٨ .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس ، والإمام أحمد ، ومسلم ، وابن ماجة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة .

النوع الثانى : فى أن الرؤيا الصالحة من المبشرات .

٩٩ ب روى الإمام أحمد عن أبى الطُّفَيْل[1] والإمام/مالك والبخارى وأبو داود عن أبى هريرة ، والإمام أحمد والتِّرْمِذى عن أنس ، وابن ماجة عن ابن عباس ، والإمام أحمد عن عائشة ، والإمام أحمد عن ابن عمر والبَزار رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى ، لكن المُبَشِّرات قالوا : يا رسول الله وما المُبَشِّرَات ؟ قال : الرؤيا الحسنة الصالحة يراها الصالح أو تُرى له .

النوع الثالث : فى تحذيره صلى الله عليه وسلم من الكذب فى الرؤيا .

روى ابن أبى شَيْبة ، والإمام أحمد عن وَاثِلَة بن الأَسْقَع رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من أعظم الفِراء من يقول علىّ ما لم أقل ، ومن أرى عينيه فى النوم ما لم تريا ، ومن ادعى إلى غير أبيه .

النوع الرابع : فى أمره صلى الله عليه وسلم من رأى رؤيا يكرهها ما يقوله ويفعله .

روى ابن مَاجة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتحول عن يساره ، وليسأل الله تعالى خيرها ، وليتعوذ بالله تعالى من شرها .

وروى ابن أبى شَيْبة والإمام أحمد عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن للرؤيا كُنًى ، ولها أسماء ، فكنوها بكناها ، واعتبروها بأسمائها ، والرؤيا لأول عابر .

---

(١) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بنعمرو بن جحش الكنانى ت ١٠٠ هـ الإصابة ١١٣/٤ .

النوع الخامس : فى أمره صلى الله عليه وسلم بقص الرؤيا على عالم أو ناصح أو لبيب ، وأنها على رِجْلِ طائر .

روى ابن مَاجة عن أبى رَزِين[1] العُقَيْلى رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الرؤيا معلقة برجل طائر ما لم يحدث بها صاحبها ، فإذا حدث بها وقعت ، فلا تُحدث بها إلا عالماً ، أو ناصحاً أو لبيباً ، وفى لفظ أو ذا رأى .

(١) انظر ص ٢١٩ .

الباب الثانى

فيما عبر صلى الله عليه وسلم من الرؤيا ، أو عبر بين يديه وأقره

روى ابن أبى شَيْبة والإمام أحمد وأحمد بن مَنِيع وعَبْدُ بن حُمَيد والحارث والنّسائى فى الكبرى ، وابن حِبّان عن خُزَيمة بن ثابت الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين رضى الله تعالى عنه أنه رأى فى النوم كأنه يسجد على جبين ، - وفى لفظ - جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الروح [لا تلقى الروح](1) فأقنع(2) رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ، وفى لفظ فاضطجع له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره فسجد / من خلفه ، وقال : صدق رؤياك فسجد على 100أ
جبهة النبى صلى الله عليه وسلم .

وروى الإمام أحمد والشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رجل فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى رؤيا قصها على النبى صلى الله عليه وسلم ، وكنت غلاماً شاباً عَزَبا أنام فى المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو يَعْلى والإمام أحمد من طريق ابن لَهِيعة(3) عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما ، أنه رأى فى المنام كأن فى إحدى أصبعيه عسلا ، وفى الأخرى سمنا ، فكان يلعقهما بإصبع ، فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم قال : إن عشت تقرأ الكتابين التوراة والفرقان ، فكان يقرؤهما .

---

(1) هذه الزيادة من مسند الإمام أحمد 5/214 - 215 وهى مكتوبة هكذا فى المسند المذكور ولعل الصواب أن تكتب هكذا : لتلقى .

(2) أقنع رأسه : رفعه وأقبل بطرفه إلى ما بين يديه : اللسان ، وانظر تاج العروس .

(3) عن ابن لهيعة : انظر ص 265 .

وروى ابن السَّكَن الحَرّانى والطبرانى من طريق سليمان بن عطاء القريشى الحَرّانى عن سَلَمة بن عبد الله الجُهَنِى ، قال الحافظ فى الإصابة : فى إسناده ضعف ، عن ابن زِمْل واسمه عبد الله ، وقيل عبد الرحمن وقيل الضحاك[1] الجُهَنى رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قال ـ وهو ثان رجله ـ : سبحان الله وبحمده ، وأستغفر الله ، إن الله كان توابا ، سبعين مرة ، ثم يقول : سبعين بسبعمائة ، لا خير فيمن كانت ذنوبه فى يوم واحد أكثر من سبعمائة ، ثم يستقبل الناس بوجهه ، وكان يعجبه الرؤيا ، ثم يقول : هل رأى أحد منكم شيئا ؟ فقال ابن زِمْل فقلت : أنا يا نبى الله ، قال : خير تَلْقَاه ، وشر تُوقَاه ، وخَيْرٌ لنا ، وشَرٌّ لأعدائنا ، والحمد لله رب العالمين ، اقصص رؤياك فقلت : رأيت جميع الناس على طريق رَحْبٍ[2] سَهْلٍ لاحب[2] ، والناس على الْجَادَّة منطلقين ، فبينما هم كذلك إذا أنا بذلك الطريق على مَرْج لم تر عينى مثله ، يَرِفُّ[3] رَفِيفاً ، يقطر ماؤه ، فيه من أنواع الكلأ ، فكأنى بالرَّعْلَة الأولى حين أشنفوا[4] على المَرْج كَبّروا ، ثم أكَبُّوا رواحِلَهم فى الطريق ، فمنهم المَرْتع ، ومنهم الآخذ الضِّغْث ، ومضوا على ذلك ، ثم قدم عظم الناس ، فلما أشفوا على المَرْج كبروا ، وقالوا : هذا خير المنزل ، وكأنى أنظر إليهم يميلون يمينا وشمالا ، فلما رأيت ذلك لزمت الطريق حتى آتى أقْصَى المَرْج ، فإذا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات ، وأنت فى أعلاها درجة ، وإذا عن يمينك رجل آدَمُ مُسَبَّل أقْنَى ، إذا هو يتكلم يفرع الرجال طولا وإذا عن يسارك رجل ربعة نار أحمر كثير خِيْلَان الوجه ، كأنما عمّم شعره بالماء ، إذا هو تكلم أصغيتم له إكراماً له ، وإذا أمامكم رجل شيخ أشبه الناس بك خَلْقاً ووجهاً ، كلكم تؤمونه تريدونه ، وإذا أمامه نَاقَةٌ عَجْفَاء[5] شَارِف ، فإذا بك أنت يارسول الله ، كأنك/ تبعثها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما ما رأيت من الطريق السهل ١٠٠

---

(١) يقول صاحب الإصابة : إن إطلاق اسم الضحاك عليه خطأ ، لأن الضحاك بن زمل رجل آخر من أتباع التابعين : ٣١١/٢ .

(٢) رحب : واسع ، لاحب : متصل : انظر لسان العرب .

(٣) يرف رفيفاً : كثير النعيم .

(٤) أشفوا : أشرفوا .

(٥) الشارف : الناقة العالية السن : الفائق ٢/ ٢٣٥ .

الرحب اللاحب فذاك ما حملتكم عليه من الهَدْى الذى أنتم عليه ، من الهدى[1] الذى أنتم عليه ، وأما المَرْج الذى رأيت فالدنيا وغَضَارةُ عيشتها ، مضيت أنا وأصحابى لم نتعلق منها بشىء ولم تتعلق منا ولم نُرِدْها ولم تُرِدْنا ، ثم جاءت الرَّعْلة الثانية من بعدنا ، وهم أكثر أضعافاً ، فمنهم المُرْتِعُ ، ومنهم الآخذ الضِّغْث ، ونجوا على ذلك ، ثم جاء عظم الناس فمالوا على المَرْج يميناً وشمالا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وأما أنت فمضيت على طريقة صالحة ، فلم تزل عليها حتى تلقانى ، وأما المنبر الذى رأيت فيه سبع درجات وأنا فى أعلاها درجة ، فالدنيا سبعة آلاف سنة ، وأنا فى آخرها ألفا ، وأما الرجل الذى رأيت عن يمينى الآدَم المُسَبَّل[2] فذاك موسى بن عِمْران عليه السلام ، إذا تكلم يعلو الرجال بفضل كلام الله تعالى إياه ، والرجل الذى رأيت عن يسارى التار[3] والرَّبْعَة[4] الكثير خِيْلاَن[5] الوجه فذاك عيسى بن مريم عليهما السلام ، نكرمه لإكرام الله تعالى إياها ، وإن الشيخ الذى رأيته أشبه الناس [بى] خَلْقاً ووجهاً، فذاك أبى إبراهيم عليه السلام ، كلنا نَؤُمه ونقتدى به ، وأما الناقة التى رأيتَها ورأيتَنى أبعثها فهى الساعة علينا تقوم ، لا نبى بعدى ولا أمة بعد أمتى[6] .

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

رحب : براء مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فموحدة : الواسع .

السَّهل : بسين مهملة مفتوحة فهاء ساكنة فلام هنا : ضد الحَزْن .

اللاحب : بلام فألف ساكنة فمهملة فموحدة : الواضح .

الجَادَّة : بجيم فألف ، فدال مهملة مفتوحة مشددة ، فتاء تأنيث : السَّوَاء والوسط .

---

(١) لعل التكرار هنا من الناسخ .
(٢) المسبل : الطويل اللحية .
(٣) التار : الممتلىء الخالى الجوف والمعدة .
(٤) الربعة : المربوع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير .
(٥) الخيلان : جمع خال وهو الشامة فى الجسد .
(٦) الحديث بتمامه فى صحيح الترمذى : ٩/١٦٥ .

المَرْج : بميم مفتوحة فراء ساكنة [فجيم] : الموضع ترعى فيه الدواب .

يرف : بتحتية مفتوحة ، فراء مكسورة ، ففاء : كثر ماؤه .

الكلأُ : بكاف ، فلام مفتوحتين ، فهمزة مضمومة : العُشْب ، والنبات رطبه ويابسه .

الرَّعْلَة : براء مفتوحة ، فعين مهملة ساكنة ، فلام ، فتاء تأنيث : القطعة من الفرسان ، ويقال لجماعة الخيل رَعِيل .

أَشْفوا : بهمزة مفتوحة ، فشين معجمة ساكنة ، ففاء ، فواو : أى أشرفوا .

المُرتِع : بميم مضمومة ، فراء ساكنة ، ففوقية مكسورة ، فعين مهملة : الذى يخلّى ركابه ترتع .

الضِّغْثُ : بضاد معجمة مكسورة ، [فغين] معجمة ساكنة ، فمثلثة : قبضة من حشيش مختلط ، والضِّغْث الخلط ، وأضغاث أحلام : أى أخلاط .

الآدم والمُسَبَّل والأَقْنَى والرَّبْعة والتار والخَيْلاَنُ : تقدم تفسيرها فى أبواب المعراج[1] .

العَجْفاء : بعين مهملة مفتوحة ، فجيم ساكنة ، ففاء ، فهمزة ، بالمد : المهزولة من الغنم وغيرها .

الشَّارِف : بشين معجمة ، فألف ، فراء ففاء : / الناقة المُسِنَّة . ١٠١أ

الغَضَارة : بغين ، فضاد معجمتين ، فألف ، فراء ، فتاء تأنيث : الطِّيِّب واللذة والخصب والخير انتهى .

(١) الأقنى : القنانى الأنف : طوله ودقة أرنبته مع حدب فى وسطه .

الباب الثالث

فى بعض مناماته صلى الله عليه وسلم

وروى أحمد بن مَنِيع(1) عن أبى أُمَامة(2) رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيتُنى أُدْخِلْتُ الجنة فسمعت خَشَفَةً(3) بين يدىّ ، فقلت : ما هذا ؟ فقيل : هذا بلال ، فنظرت ، فإذا أعالى أهل الجنة فقراء المُهَاجرين ، وذَرَارى المسلمين ، ولم أر أقلَّ فيها من الأغنياء والنساء ، فقلت : ما لى لا أرى فيها أقل من الأغنياء والنساء ؟ فقيل لى : أما النِّساءُ فألْهَاهُنَّ الأحمران : الذهب والحرير ، وأما الأغنياء فهم هاهنا بالباب يحاسبون ، ويُمَحَّصُون ، فخرجت من أحد أبواب الجنة الثمانية ، فجئ بكفة فوضعت فيها ، وجئ بجميع أمتى فوضِعَتْ فى كفة فرجحتُها ، ثم جئ بأبى بكر رضى الله عنه فوضع فى كفة ، وجميع أمتى فى كفة ، فرجحها أبو بكر ، ثم جئ بعمر رضى الله تعالى عنه فوضع فيها فرجحها ، فجعلَتْ أمتى تمر علىَّ أفواجا ، حتى استبطأت عبد الرحمن بن عوف ، فمر بى بعد الناس ، فقال : بأبى وأمى ، ما كدت أخلص إليك إلا من بعد المشاق ، فقلت : لِمَ ذاك ؟ قال : من كثير مالى ، ما زلت أحاسب بعدك وأُمَحَّص .

وروى عَبْدُ بن حُمَيد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غُدوَة فقال : رأيت قبل صلاة الصبح كأنى أعطيت المَقَاليد والموازين فأما المَقَاليد : فهذه المفاتيح ، وأما الموازين : فهى التى يوزن بها ، فوضعت فى إحدى الكفتين ، ووضعت أمتى فى الأخرى ، فوزنتهم ورجحتهم ، ثم جئ بأبى بكر ، فوزن ،

---

(1) ابن منيع هو الحافظ أبو جعفر الأصم صاحب المسند ت ٢٤٤ هـ : تذكرة الحفاظ للذهبى ٤٨١/٢ .

(2) عن أبى أمامة انظر ص ١٩ .

(3) الخشفة : الحس والحركة .

فوزنهم ، ثم جى بعمر ، فوزن ، فوزنهم ، ثم جئ بعثمان فوزن ، فوزنهم ، ثم استيقظت فرفعت .

وروى أبو يعْلى والبَزّار عن أبى الطُّفَيْل[1] رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا أنا أنزِع الليلة إذْ وردت على غنم سُودٌ وعُفْر ، فجاء أبو بكر فنزع ذَنُوباً ، أو ذَنُوبَين فيهما ضعف ، والله تعالى يغفر له ، ثم عمر فاستحالت غرْباً[2] تملأُ الحياض ، وأرْوَى الوارِدَة ، فلم أر عَبْقَرِيا من الناس أحسن نزعاً منه ، فأَوَّلْتُ الغنم السود : بالعرب والعُفْر : بالعجم .

وروى ابن أبى شَيْبة برجال ثقات عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت كأنى فى درع حَصِينة ، ورأيت/ بقراً تنحر ، فأولت الدرع : بالمدينة والبقر بقر[3] والله خير الحديث . ١٠١ ب

وروى ابن أبى شَيْبة والإمام أحمد[4] عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت فيما يرى النائم كأنى مُرْدِفٌ كَبْشاً ، وكأن مقبض[5] سيفى انكسر ، فأولت أنى أقتل صاحب الكَتِيبة ، وأوّلت ... قال عفان كان بعد هذا شيء لا يدرى ما هو[6] .

وروى أبو يَعْلى برجال ثقات عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى المنام أن بنى الحكم يَنْزُون على منبره فأصبح كالمتغيظ ، وقال :

---

(١) عن أبي الطفيل انظر ص ٤٠٨ .

(٢) الغرب : الراوية أو الدلو العظيمة .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) يرويه الإمام أحمد عن ابن عباس انظر مسند أحمد ٢٧١/١ .

(٥) فى مسند الإمام أحمد : « قال رأيت فى سيفى فلا فأولته فلا يكون فيكم » . ٢٧١/١ . والفل : الثلم فى أى شيء كان لسان العرب .

(٦) رواه الإمام أحمد فى مسنده ٢٧١/١ هكذا : تنفل رسول الله سيفه ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذى رأى فيه . الرؤيا يوم أحد فقال : رأيت فى سيفى ذى الفقار فلا ، فأولته فلا يكون فيكم ، ورأيت أنى مردف كبشاً فأولته كبش الكتيبة ورأيت أنى فى درع حصينة ، فأولتها المدينة ، ورأيت بقرا تذبح ، فبقروا لله خير ، فبقروا لله خير ، فكان الذى قال » .

ما لى رأيت بنى الحكم ينزون على منبرى نَزْو الغُدَرَة قال : فما رئى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً بعد ذلك حتى مات .

وروى الطبرانى فى الكبير[1] برجال الصحيح ، والبَيْهقى فى كتاب عذاب القبر ، والأصبهانى[2] فى الترغيب عن أبى أُمَامة رضى الله تعالى عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الصبح فقال : إنى رأيت [رؤيا][3] هى حق تعقلونها ، أتانى جبريل عليه السلام ، فأخذ بيدى ، فاستتبعنى حتى أتى بى جبلا طويلا وَعْراً ، فقال لى : ارْقَ ، فقلت : لا أستطيع ، فقال : سأسهِّله لك ، فجعلت كلما رَقَتْ قدمى وضعتها على دَرَجَة ، حتى استوينا ، على سَواء الجبل ، فانطلقنا ، فإذا نحن برجال ونساء مشققة أشداقهم ، فقلت : من هؤلاء ، قال : هؤلاء الذين يقولون ما لا يعلمون ، ثم انطلقنا ، فإذا نحن برجال ونساء ممدودة أعينهم وآذانهم ، قلت : ما هؤلاء ؟ [قال][3] : الذين يرون أعينهم ما لا يرون ، ويسمعون آذانهم ما لا يسمعون ، ثم انطلقنا .

فإذا نحن بنساء معلقات بعراقيبهن ، مُصَوبة رءُوسُهُن ، تنهش أثداءهن الحيات ، فقلت : ما هؤلاء ؟ «[قال][3] : الذين يمنعن أولادهن من ألبانهن ، ثم انطلقنا ، فإذا نحن برجال ونساء معلقات بعراقيبهن ، مُصَوّبات رءُوسُهُن ، يلحسن من ماء قليل وحَمْأة[4]

قلت : ما هؤلاء ؟ [قال :] الذين يصومون ويفطرون قبل تحلة صومهم، ثم انطلقنا فإذا نحن برجال[5] ونساء أقبح شئ منظرا وأقبحه لبوسا ، وأنتنه ريحاً كأنما ريحهم المراحيض[6] ، قلت : ما هؤلاء ؟ [قال :] هؤلاء الزانون والزناة ، ثم انطلقنا ، فإذا نحن بموتى أشد شئ انتفاخاً وأنتنه ريحاً ، قلت : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء موتى الكفار ، ثم

---

(١) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٢) أبو الفرج الأصبهانى هو على بن الحسين بن محمد بن الهيثم الأموى ت ٣٥٦ هـ : وفيات ١/٣٣٤ ، وتاريخ بغداد ٣٩٨/١١ وانظر عن مؤلفاته : هدية العارفين ٦٨١/١ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) الحمأة والحمأ الطين الأسود المنتن : تاج العروس .

(٥) ما بين القوسين من نسخة دار الكتب تاريخ ٤٥١١ جـ ٣ .

(٦) بهذا الحديث أجزاء ساقطة من جميع النسخ المخطوطة ماعداً نسخة دار الكتب جـ ٣ تاريخ ٤٥١١ ، وانظر مسند أحمد ٩/٥ ، ١٥ .

انطلقنا ، فإذا نحن نرى دخانا ، ونسمع عُوَاءً ، قلت : ما هذا ؟ قال : هذه جهنم ، فدعها ، ثم انطلقنا ، فإذا نحن برجال نيام تحت ظلال الشجرة ، قلت : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء موتى المسلمين ، ثم انطلقنا ، فإذا نحن بِجَوَارٍ وغلمان أحسن شئ وجها / ، ١٠٢أ وأحسنه لبوسا ، وأطيبه ريحا ، كأن وجوههم القَرَاطِيس[1] ، قلت ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الصديقون والشهداء والصالحون ، ثم انطلقنا ، فإذا نحن بثلاثة نفر يشربون خمرا ، ويلعبون ، فقلت : ما هؤلاء ؟ فقال : ذاك زيد بن حَارِثة ، وجعفر[2] ، وابن رَوَاحَة ، فملت قبلهم ، فقالوا : قُدْنَا لك ، قُدْنَا لك ، ثم رفعت رأسي ، فإذا ثلاثة نفر تحت العرش قلت : ما هؤلاء ؟ قال : ذاك أبوك إبراهيم ، وموسى ، وعيسى عليهم السلام ، وهم ينتظرونك صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وروى ابن عدى عن بكر بن سعيد بن قيس عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن يدخل النار من يرانى فى المنام .

وروى الحارث مرسلا برجال ثقات عن أبى مِجْلَز[3] رحمه الله تعالى قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى رأيت فى المنام أن رأسى قطع ، وأنى جعلت أنظر إليه ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : بأى عين كنت تنظر إلى رأسك إذا قطع ؟ فلم يلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إلا قليلا حتى توفى ، قال : فأولوا قطع رأسه بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونظره باتباع سنته .

وروى الطَّيَالسى[4] وأبو داود السِّجِسْتَانى والتِّرمِذى عن أبى بَكْرة[5] رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرؤيا الصالحة ، ويسأل عنها فقال رجل : يا رسول الله ، رأيت رؤيا رأيت كأن ميزانا دُلِّىَ من السماء ، فوزنت أنت

---

(١) يشبه البياض إذا كان خالصاً بالقراطيس (الصحف) فإذا ضرب إلى الصفرة فهو نرجسى : أنظر لسان العرب .

(٢) هؤلاء شهداء غزوة مؤتة فى جمادى الأولى من السنة الثامنة من الهجرة وهم : زيد بن حارثة – متبنى الرسول ، وجعفر بن أبى طالب – ابن عم الرسول – ، والشاعر عبد الله بن رواحة .

(٣) هو أبو مجلز السدوسى لاحق بن حميد البصرى تابعى مشهور : تاج العروس ١٦/٤ ، وتهذيب التهذيب ٢٢٢/١٢ .

(٤) عن الطيالسى انظر ص ١٧٣ ، ٣٠٧

(٥) هو أبو بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفى ت ٥٣ هـ : تهذيب التهذيب ٤٦٩/١٠ .

بأبى بكر ، فرجحت ، ثم وزن أبو بكر بعمر ، فوزن أبو بكر عمر ، ثم وزن عمر بعثمان ، فرجح عثمان ، ثم رفع الميزان فاستاء لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : خلافة نَبَوِيّة ، ثم يُؤْتِى الله تعالى الملك من يشاء .

وروى البخارى عن سَمُرة بن جُنْدُب رضى الله تعالى عنه قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غَدَاةٍ : إنه أتانى الليلة آتيان ، وإنهما ابْتَعَثَانى ، وإنهما قالا لى : انطلق ، وإنى انطلقت معهما ، وإنا أتينا على رجل مضطجع ، وإذا آخر قائم عليه بصخرة ، وإذا هو يَهْوِى الصخرة لرأسه[1] فَيَثْلَغُ رأسه فيَتَدَهْدَه[2] هاهنا ، فيتبع الحجر ، فيأخذه ، فما يرجع إليه حتى يصبح رأسه كما كان ، ثم يعود عليه ليفعل به مثل ما فعل المرة الأُولى قال : قلت لهما : سبحان الله ، ما هذا ؟ قالا لى : انطلق ، فانطلقنا ، فأتينا على رجل مستلق لقَفاه ، وإذا آخر قائم على رأسه بكَلُّوب[3] من حديد ، وإذا هو يأتى أحد شقى وجهه فيُشَرْشِر[4] شدقه إلى قفاه ، ومِنْخره إلى قفاه ، وعينيه إلى قفاه ، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول ، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصبح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل
به فى المرة الأُولى قال : قلت/ سبحان الله ! ما هذا ؟ قالا لى : انطلق ، انطلق ، فانطلقنا ، ١٠٢ب
فأتينا على مثل التَّنُّور فإذا فيه لَغَطٌ وأصوات ، قال : فاطَّلَعْنا فيه ، فإذا فيه رجال ونساء عُراة ، وإذا هم يأتيهم لَهَب من أسفل منهم ، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضَوْضَئوا قال : قلت : ما هؤلاء ؟ قال : انطلق ، انطلق ، فانطلقنا ، فأتينا على نهر أحمر مثل الدم ، وإذا فى النهر رجل سابح يسبح ما سبح ، ثم يأتى الذى قد جمع عنده الحجارة [5]فَيَفْغَر له فاه ، فيُلْقِمه حجرا ، فينطلق يسبح ، ثم يرجع إليه ، كلما رجع فغر له فاه .. فألقمه حجرا ، قلت : ما هذان ؟ قالا لى : انطلق ، انطلق ، فانطلقنا ، فأتينا على رجل

---

(١) يثلغ رأسه بمعنى يشدخه : لسان العرب .

(٢) يدهده : يدفع من أعلى إلى أسفل .

(٣) كلوب : خشبة فى رأسها عقافة منها أو من حديد الفائق ١/١٧٢ .

(٤) يشرشر يعنى يقطع ويشقق لسان العرب .

(٥) فى م ، ت فيسفر تحريف وفى جامع الأصول لابن الأثير « فيغفرفاه » ٣/٨٦ ، ولقد شرح المؤلف الكلمة ص ٤٢١ على أنها فغر وهو الصحيح .

كريه الْمَرْآة كأكره ما أنت راء ، وإذا هو عنده نارله يَحُشُّها[1] ، ويسعى حولها ، قلت لهما : ما هذا ؟ قالا لى : انطلق ، فانطلقنا فأتينا على رَوْضَة مُعْتمة[2] ، فيها من كل نَوْر الربيع ، وإذا بين ظهرى الروضة رجل طويل ، لا أكاد أرى رأسه طولا فى السماء ، وإذا حَوْل الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط ، قالا لى : انطلق ، فانطلقنا ، فانتهينا إلى روضة عظيمة ، لم أر روضة قط أعظم منها ، ولا أحسن ؛ قالا لى : ارْقَ فيها ، فارتقينا فيها ، فانتهينا إلى مدينة بلَبِنٍ من ذهب ، ولَبِنٍ من فضة ، فأتينا باب المدينة ، فاستفتحنا ، ففتح لنا ، فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت رَاءٍ ، وشطر كأقبح ما أنت راءٍ ، قالا لهم : اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر ، فإذا نهر مُعْتَرِضٌ يجرى ، كأن ماءه المَحْضُ فى البياض ، فذهبوا فوقعوا فيه ، ثم رجعوا إلينا ، قد ذهب السوء عنهم ، فصاروا فى أحسن صورة ، قالا لى : هذه جنة عدن ، وهذاك منزلك ، فسما بصرى صُعُداً ، فإذا قصر مثل الرَّبَابة البيضاء ، قالا لى : هذاك منزلك ، قلت لهما : بارك الله تعالى فيكما ، دَعَا[3] نى فأدخله ، قالا : أما الآن فلا ، وأنت داخله ، قلت لهما : فإنى قد رأيت منذ الليلة عجبا ، فما هذا الذى رأيت ؟ قالا لى : أما الرجل الأول الذى أتيت عليه يَثْلَغ رأسه بالحجر ، فإنه الرجل الذى يأخذ القرآن فيرفضه ، وينام عن الصلاة المكتوبة ، يُفعل به إلى يوم القيامة ، وأما الرجل الذى أتيت عليه يُشَرْشِر شِدْقه إلى قفاه ومِنْخَره إلى قفاه ، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق ، فيصنع به إلى يوم القيامة ، وأما الرجال والنساء العُراة الذين فى مثل التَّنُّور فإنهم الزناة والزوانى ، وأما الرجل الذى أتيت عليه يسبح فى النهر ، ويأكل الحجارة ، فإنه آكل الربا ، وأما الرجل الكريه الْمَرْآة الذى عنده النار يَحُشُّها فإنه مالك خازن النار ، وأما الرجل الطويل الذى فى الروضة فإنه إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وأما الوِلْدان الذين حَوْله فكل مولود مات على الفطرة[4] ، وأما القوم الذين كانوا شطر منهم قبيح ،

---

(1) يحشها : يحركها ويوقدها : لسان العرب .
(2) معتمة وافية النبات طويلته : لسان العرب .
(3) فى م ، ت : زارانى والتصحيح من الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٢/٦٣٠ .
(4) الفطرة : الدين أى الإسلام : انظر تاج العروس .

فإنهم قوم خَلَطُوا عملا صالحاً ، وآخر سَيِّئاً ، فجاوز الله عنهم ، وأنا جبريل وأنا ميكائيل[1] عليهما السلام .

السابع : فى بيان غريب ما سبق :

١٠٣أ الخَشَفَة : بخاء فشين معجمتين [ففاء] / مفتوحات ، فتاء تأنيث : الحركة ، وبسكون الشين : الحس والحركة ، وقيل : هو الصوت ، وبالتحريك : الحركة ، وقيل هما بمعنى .

يُمَحَّصُون : بميم فحاء مفتوحتين ، فصاد مهملة ، فواو ، فنون : أى يُخلَصُون[2] .

العُفْر[3] : بضم [العين] المهملة ، وسكون الفاء ، وبالراء : ليست بالشديدة البياض .

الذَّنُوب بذال معجمة مفتوحة ، فنون ، فواو ، فموحدة : الدلو وفيها ماءٌ أو دون الملأى .

الغَرْب : بغين معجمة مفتوحة ، فراء ساكنة ، فموحدة الراوية ، أو الدلو العظيمة .

العبقرى : بمهملة فموحدة ، فقاف ، فراء : طنافس ثمان ، قال أبو عبيدة[4] رحمه الله تعالى : تقول العرب لكل شئ من البسط عَبْقرى ، ويقال عَبْقَر : أرض يُعْمَل فيها الوشى ، فنسب إليها كل شئ جيد ، ويقال العبقرى : الممدوح الموصوف من الرجال والفَرْش .

ينزون : بتحتية مفتوحة ، فنون ساكنة ، فزاى ، فواو ، فنون : يثبون .

الغَدْرُ : عدم الوفاء والغدر ثابت فى الدين ، زاد مسلم هو فى الحديث ، أو قاله ابن سيرين .

---

(١) ذكر هذا الحديث بتمامه فى صحيح الترمذى مع اختلافات يسيرة ٩/١٦٣ – ١٦٥ ط الصاوى .

(٢) أى ينقون ويطهرون مما يشوبهم : انظر تاج العروس .

(٣) العفر : البيض بياضاً ليس بالبياض الناصع ، العفرة لون الأرض ، والعفرة غبرة فى حمرة انظر المعاجم اللغوية .

(٤) عن أبى عبيدة انظر ص ٢٤٤ .

يُهْوى : بضم أوله .

يَثْلَغ : بمثلثة ومعجمة بوزن يعلم : يَشْدَخ .

التَّدَهْدُه : بدالين مهملتين بينهما هاء : الدفع من علو إلى أسفل.

يُشَرْشِر : بمعجمتين وراءين يقطع شقًا .

ضوضئوا : بهمز ، وبدونه : ماض من الضوضأة ، وهى أصوات الناس ولَغَطهم .

يسبح : بمهملتين بينهما موحدة مفتوحة : أى يعوم .

فَغَر : بفاء ومعجمة وراء : فتح وزنا ومعنى .

المرْآة : بفتح الميم وسكون الواو وهمزة ممدودة : المنظر .

يحُشُّها : بفتح أوله وضم الحاء المهملة وتشديد المعجمة : يوقدها .

مُعْتِمة : بضم أوله وسكون المهملة وكسر المثناة ، وتخفيف الميم ، أى شديدة الخضرة .

مُعْتَرِض : بكسر الراء : عرضا .

المَحْض : بفتح الميم وسكون المهملة ومعجمة : اللبن الخالص من الماء .

سَمَا : بالتخفيف نظر إلى فوق .

صُعُدا : بضم المهملتين يعنى : ارتفاعاً كثيرا .

الرَّبابة : بفتح الراء ، وتخفيف الموحدتين : السحابة والله تعالى أعلم بالصواب .

جُمَّاع أبواب سيرته
صلى الله عليه وسلم
في لباسه وذكر ملبوساته

الباب الأول

فى آدابه صلى الله عليه وسلم فى لباسه ، وفيه أنواع

الأول : فى بداءته بميامنه .

روى التِّرمذى والنَّسَائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لبس قَميصا بدأ بميامِنه .

الثانى : فى وقت لبسه صلى الله عليه وسلم الثوب الجديد .

روى أبو الشيخ وأبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوباً لبسه يوم الجمعة .

الثالث : فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم إذا اسْتَجَدّ ثوبا . / ١٠٣ ب

روى الإمام أحمد وأبو يَعْلى عن على رضى الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند الكُسْوة - وفى لفظ إذا لبس ثوباً جديدا : الحمد لله الذى رزقنى من الرِّيَاشِ[1] ما أتجمل به فى الناس ، وأوارى به عورتى .

وروى الطبرانى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لبس ثوباً جديداً قال : الحمد لله الذى وارى عورتى ، وجَمَّلَنِى فى عباده .

الرابـــع : فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم لمن رأى عليه ثوباً جديدا .

روى أبو بكر بن أبى شَيْبة وعَبْدُ بن حُميد ، والإمام أحمد والنَّسائى[2] فى اليوم

---

(١) الرياش : اللباس الفاخر : القاموس .

(٢) انظر عن النسائى ص ٣٥٢ .

والليلة[1] ، وابن مَاجَة ، والطبرانى والدَّعَّاء[2] عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى على عمر رضى الله عنه قميصاً أبيض غَسِيلا فقال : ثوبك هذا غَسِيل أم جديد ؟ قال : لا ، بل غَسِيل يا رسول الله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : البس جديدا وعش حميدا ومت ، وفى لفظ : وتوفى شهيدا ، يرزقك الله تعالى قُرّة عَيْن فى الدنيا والآخرة .

الخامس : فى كيفية ائتزاره وموضع إزاره عليه السلام .

روى الحسن بن سُفْيان وبَقِيّ بن مَخْلَد عن عِكْرِمة[3] رضى الله تعالى عنه قال : رأيت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان إذا ائتزر أرخى مقدم إزاره ، حتى تقع حاشيته على ظهر قدميه ، ويلفع الإزار من ورائه ، فقلت له : لم تأتَزِرُ هكذا ؟ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتزر هذه الإِزْرَة[4] .

وروى أبو بكر بن أبى خَيْثَمة عن أم الحُصَين الأَحْمَسِيَّة[5] رضى الله تعالى عنها قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حَجّة الوداع بِبُرْد ، قد التفع به من تحت إبطيه .

وروى النَّسَائى عن الأشعث بن سُليم قال : سمعت عمن يحدث عن عمر أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا إزاره إلى نصف الساق .

وروى الطَّبَرانى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوب مُتَوشِّحاً[6] فلم ينل طرفاه ، فعقده .

---

(١) يقول الذهبى فى تذكرة الحفاظ إن هذا الكتاب لابن السنى لا للنسائى انظر ٣/٩٣٩ وعن ابن السنى انظر ص ٢٤٣ .
(٢) اشتهر بهذا (اللقب) أبو جعفر محمد بن مصعب البغدادى انظر تاج العروس ١٠/١٢٨ .
(٣) عن عكرمة انظر ص ٣٧ .
(٤) الإزرة بالكسر وهيئة الائتزاز مثل الركبة والجلسة : النهاية ١/٢٩ .
(٥) الأحمسية لم تذكر المراجع عنها شيئاً كثيراً : انظر الإصابة ٤/٤٤٢ ، وتهذيب التهذيب ١٢/٤٦٣ ، وابن سعد ٨/٣٠٥ .
(٦) يقال : توشح بسيفه وثوبه تقلد : القاموس .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن أُم[1] الفضل بنت الحارث رضى الله تعالى عنها قالت : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوبه متوشحاً به .

وروى ابن مَاجَة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت . ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسب أحدا ، ولا يُطْوَى له ثوب .

---

(١) كانت زوجة العباس بن عبد المطلب واسمها لبابة بنت الحارث الهلالية : الإصابة ٤٨٣/٣ .

الباب الثانى

١٠٤أ في سيرته صلى الله عليه وسلم فى العِمَامة والعَذَبَة والتَّلَحِّي وفيه / أنواع

الأول : فى صفة عمامته صلى الله عليه وسلم .

قال فى زاد[1] المَعَاد : كانت له عمامة تسمى السَّحاب ، كساها عليا قَلَنْسُوَة .

روى الطَّبَرانى والبَيْهَقى وأبو موسى المَدَنى – وإسناده على شرط الصحيح[2] – إلا أبا عبد السلام – وهو ثقة – عن أبى عبد السلام بن أبى حازم رحمه الله تعالى قال : قلت لابن عمر رضى الله تعالى عنهما : كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعْتَمّ ؟ قال : كان يُدِير كُورَ العمامة على رأسه يَقْرِنُها ، وفى رواية : يغرزها من ورائه ، ويرسل لها ذُؤَابة بين كتفيه .

وروى ابن عساكر قال : أخبرنا أبو سعيد بن البغدادى أخبرنا أبو المُظَفَّر محمود بن جعفر بن محمد ، ومحمد بن أحمد بن ابراهيم بن سلمة قالا : أخبرنا أبو على الحسن ابن محمد بن على بن أحمد الشيرازى ، أخبرنا أبو سمرة حدثنا : موسى بن نصر عن أبيه عن أبى هريرة عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة إلا وهو مُعْتَم ، وربما خرج فى إزار ورداء ، وإن لم تكن عمامته وصل الخرقة بعضها على بعض ، واعتم بها ، ورواه ابن عَدِيّ[3] الهيثم بن جميل عن موسى بن مُطَيْر عن أبيه عن عبد الله بن عمر ، وأبى هريرة فذكره ، قال ابن عساكر : هذا الإسناد أشبه ، وكان الأول عن أبى هريرة ، وبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت الواو .

---

(١) عن ابن القيم صاحب زاد المعاد انظر ص ٢٨٢ .
(٢) شرط الصحيح كشرط مسلم : انظر ص ٢٥١ .
(٣) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .

الثانى : فى لبسه صلى الله عليه وسلم العمامة السوداء ، والدَّسِمَة[1] والحُرْقانِية وغير ذلك .

روى الخَطَّابى[2] وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعْتَمًا بعمامة سوداء ، قد أرخى طرفها بين يديه .

وروى الحارث[3] بن [أبى] أسامة ، وأبو القاسم البَغَوِى ، وابن عدى ، عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم [دخل] يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء – زاد فى رواية : بغير إحرام .

وروى ابن عَدِى عن أنس رضى الله عنه : أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعْتَمِ بعمامة سوداء .

وروى مسلم[4] والأربعة والتِّرمِذى فى الشمائل عن عمرو بن حُرَيْث أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداء ، ولمسلم : قد أرخى طرفها بين كتفيه .

وروى الإمام أحمد والتِّرمِذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وعليه عمامة دَسِمَة[5] .

وروى أيضاً عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه عمامة سوداء .

١٠٤ب وروى/النَّسائى عن عمر[و] بن حُرَيث[6] رضى الله تعالى عنه قال : رأيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عمامة حُرْقَانية .

---

(١) انظر ص ٤٣٠ .

(٢) عن الخطابى انظر ص ٢٨١ .

(٣) هذه الزيادة من تذكرة الحفاظ للذهبى ٢/٦١٩ ط الرابعة وهو الحارث بن محمد بن أبى أسامة التميمى ت ٢٨٢ هـ .

(٤) الأربعة هم أبو داود والترمذى وابن ماجة والنسائى كما يقول المؤلف فى المقدمة .

(٥) دسمة أو دسماء بمعنى سوداء انظر ص ٤٤٥ .

(٦) هو عمرو بن حريث المخزومى القرشى ت ٨٥ هـ الإصابة ٢/٥٣١ وانظر ص ٤٣٥ .

وروى ابن عَدِى – بسند ضعيف – عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء يلبسها فى العيدين ، ويرخيها خلفه .

وروى أبو داود عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وعليه عمامة مطوية ، فأدخل يده من تحت العِمَامة فمسح مُقَدَّم رأسه ، ولم ينقض العمامة .

وروى ابن سعد عن الحسن رضى الله تعالى عنه قال : كانت عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء .

الثالث : فى لبسه صلى الله عليه وسلم العمامة الصفراء وعَصْبه رأسه

قال الإمام الغزالى فى الإحياء : وربما لم تكن العمامة فيشد صلى الله عليه وسلم العِصَابة على رأسه ، وعلى جبهته .

روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عِصَابة دَسْمَاء .

وروى عن الفضل بن عباس رضى الله عنهما قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى توفى فيه ، وعلى رأسه عِصَابة صفراء فسلمت عليه ، فقال : يا فضل ، قلت : لَبَّيْك يا رسول الله ، قال : اشدد بهذه العِصابة رأسى ، ففعلت ، ثم قعد ، فوضع كفه على منكبى ، ثم قام ، فدخل المسجد الحديث .

وروى الحاكم[1] والطَّبَرانى عن عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبين مصبوغين بزعفران : رداء وعمامة .

وروى ابن سعد عن يحيى بن عبد الله بن مالك مرسلا[2] قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه كلها بالزعفران : قميصه ورداءه وعمامته .

(١) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .
(٢) عن معنى مرسل انظر ص ٣٨ .

وروى أيضاً عن زيد بن أَسْلم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة .

وروى ابن عساكر من طريق سُلَيْمان بن أَرْقَم عن سعيد ابن المُسيَّب عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميص أصفر ، ورداء أصفر ، وعمامة صفراء .

وروى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه بالصُّفْرة .

وروى ابن عساكر عن عَبّاد بن حَمْزة بن عبد الله بن الزبير أنه بلغه أن الملائكة نزلت يوم بدر عليهم عَمَائِم صُفْر ، وجاء النبى صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة صفراء

الرابــع : / فى سيرته صلى الله عليه وسلم فى العَذَبة . ١٠٥أ

روى التِّرمِذى وحسنه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَسْدِل عمامته بين كتفيه .

وروى مسلم وأبو داود وابن حِبّان عن عمرو بن حُرَيْث رضى الله عنه قال : كأنى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – زاد أبو داود : على المنبر – انتهى وعليه عمامة سوداء ، قد أرخى طرفها بين كتفيه .

وروى مسلم وأبو داود وابن مَاجَة والنَّسائى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، وعليه عمامة سوداء – زاد النَّسائى : قد أرخى طرف العذبة بين كتفيه .

وروى النَّسَائى عن عمرو بن أمية الضَّمْرى رضى الله تعالى عنه قال : كأنى أنظر الساعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامته السوداء ، قد أرخى طرفها بين كتفيه .

وروى الطبرانى من طرق الحجاج بن رِشْدِين [بن سعد][1] عن ثَوْبان[2] رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتم أرخى عمامته بين يديه ومن خلفه .

وروى أَبو نُعَيم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا اعتم أرسل لها ذُؤَابة من خلفه .

وروى الطَّبَرانى من طريق عيسى بن يونس عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بالعمائم فإنها سِيمَاء الملائكة ، وأرخوها خلف ظهوركم .

وروى الطبرانى بسند ضعيف عن أبى أُمَامَة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يولى والياً حتى يعممه ويرخى لها من الجانب الأيمن نحو الأُذن .

الخامس : فى سيرته صلى الله عليه وسلم فى التلحِّى وأمره صلى الله عليه وسلم بالتلحى ونهيه عن الإقْتِعَاط[3] .

قال فى زاد المَعَاد كان صلى الله عليه وسلم يتلحى بالعمامة تحت الحنك انتهى .

روى التِّرْمِذى والنَّسَائى عن بلال رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين والخِمَار[4] .

وروى ابن سعد بسند جيد عن ابن طاووس عن أبيه أنه كان يعتم ، ولا يجعل تحت حلقه ولحيته من العمامة شيئا .

---

(١) فى الأصل بياض : وهذه الزيادة من ميزان الاعتدال ٤٦١/١ ، واسمه : رشدين بن سعد بن مفلح بن هلال المهرى ت ١٨٨ ﻫ التهذيب ٢٧٧/٣ .

(٢) عن ثوبان انظر ص ٦٧٠ .

(٣) عن الاقتعاط انظر ص ٤٤٦ .

(٤) انظر ص ٤٤٥ .

وروى عبد الرزاق عنه أنه كان يكره أن يعتم ، ولا يجعل تحت ذقنه شيئا ، ويقول : تلك لِبْسَة الشيطان .

السادس : لبس العمامة وإرخاء طرفها من سماء الملايكة عليهم السلام .

قال الله سبحانه وتعالى / : « بَلَى إنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا ويَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِم هَذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بخَمْسَةِ آلافٍ من الملائكةِ مُسَوِّمِين[1] » ، ذكر غير واحد من المفسرين أن السُّومَة – بضم السين – السِّيمَاء : وهى العلامة . ١٠٥ب

روى الطبرانى بسند فيه شَهْر بن حَوْشَب[2] – حسن له الترمذى وغيره وبقية رجاله ثقات – عن عائشة قالت : رأيت جبريل عليه عمامة حمراء مرخيها بين كتفيه .

وروى ابن جرير بسند حسن عن [أبى][3] أُسَيْد السَّاعِدى ، وهو بَدْرِى ، قال : خرجت الملائكة يوم بدر فى عمائم صُفْر ، قد طرحوها بين أكتافهم .

وروى الحاكم فى اللباس فى مستدركه[4] عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بِرْذَوْن[5] وعليه عمامة حمراء قد أرخى طرفها بين كتفيه ، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل رأيتيه ؟ قلت : نعم ، قال : ذاك جبريل عليه السلام فأمرنى أن أمضى إلى بنى قُرَيْظة .

وروى أيضاً عنها قالت : رأيت رجلا يوم الخَنْدق[6] على صورة دِحْية[7] بن خَلِيفة الكَلْبى على دابة يناجى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة قد أسدلها خلفه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك جبريل أمرنى أن أخرج إلى بنى قُرَيْظَة انتهى .

---

(١) سورة آل عمران ٣/١٢٥ .
(٢) هو أبو سعيد شهر بن حوشب الأشعرى ت ١٠٠ هـ : تهذيب التهذيب ٤/٣٦٩ .
(٣) هو أبو أسيد الساعدى واسمه مالك بن ربيعة الأنصارى ت ٦٠ هـ : الإصابة ٣/٣٤٤ .
(٤) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .
(٥) البرذون كجردحل : الدابة : القاموس .
(٦) كانت غزوة الخندق – أو الأحزاب – فى شوال من السنة الخامسة من الهجرة .
(٧) عن دحية انظر ص ٦٢٢ .

السابع : فى تعميمه صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه .

روى أَبو داود الطَّيَالسى وابن أَبى شَيْبَة وابن منِيع[1] والبَيْهَق فى الشُّعَب عن على رضى الله تعالى عنه قال : عممنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدِيرِ خُمّ[2] بعمامة سدلَها خلفى .

وروى أَبو يَعْلى والبَزَّار برجال ثقات ، وابن أَبى الدُّنْيا والطبرانى ، والبَيْهق فى الزهد ـ وحسن إسناده أَبو الحسن الهَيْثَمى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية يبعثه عليها فأَصبح عبد الرحمن وقد اعتم بعمامة كَرَادِيس[3] سوداء ، فنقضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعممه وأَرخى له أَربع أَصابع ، أَو قريباً من شبر ، ثم قال : هكذا فاعتم يا ابن عَوْف ، فإنه أَعْرَب وأَحسن .

وروى الطَّبَرانى من طريق مِقْدام بن داود عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : عمم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عوف ، وأَرخى له أَربع أَصابع ، قال : إنى لَمّا صعدت إلى السماء رأَيت أَكثر الملائكة عليهم السلام مُعْتَمِّين .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال العلماء رحمهم الله تعالى لم تكن عمامة النبى صلى الله عليه وسلم بالكبيرة
١٠٦أ التى تؤذى صاحبها ، وتضعفه ، وتجعله عرضة للآفات/ كما يشاهد من حال أَصحابنا ، ولا بالصغيرة التى تقصر عن وقاية الرأْس من الحر والبرد ، بل وسطاً بين ذلك .

---

(١) عن ابن منيع انظر ص ٤١٣ .

(٢) غدير خم بين مكة والمدينة بالجحفة - على ثلاثة أميال من الجحفة : ويواصل الشيعة الاحتفال بيوم الغدير فى كل عام على أساس أن الرسول أوصى للإمام على الخلافة – آنذاك ، وتلك بعض عقائدهم الخاصة .

(٣) الكرابيس : جمع كرباس وهو ثوب من قطن (ل / كربس) .

قال الحاظ رحمه الله فى فتاويه : لا يحضرنى فى طول عمامة النبي صلى الله عليه وسلم قدر محدود ، وقد سئل عنه الحافظ عبد الغنى فلم يذكر شيئاً فى فتاويه .

وقال الشيخ رحمه الله تعالى فى ذلك لم يثبت فى مقدار العمامة الشريفة حديث ، ثم أورد الحديث السالف أول الباب ، ثم قال : وهذا يدل على أنها عدة أذرع ، والظاهر أنها كانت نحو العشرة أو فوقها بيسير .

وقال الحافظ أبو الخير السَّخَاوى رحمه الله تعالى فى فتاويه : رأيت من نسب لعائشة رضى الله تعالى عنها أن عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر كانت بيضاء ، وفى الحضر كانت سوداء ، وكل منهما سبعة أذرع .

قال السَّخَاوى : وهذا شيء ما علمناه .

قال ابن الحاج فى المدخل[1] : وردت السُّنَّة بالرِّدَاءِ والعِمامة والعَذَبَة ، وكان الرداء أربعة أذرع ونصف ، ونحوها ، والعمامة سبعة أذرع ونحوها ، يخرجون منها التَّلَحِية والعَذَبة ، والباقى عمامة على ما نقله المَطَرِىّ فى كتابه[2] .

الثانى : قال فى زاد المعَاد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس العمامة بغير قَلَنْسُوة ، وكان إذا اعتمَّ أرخَى طرف عمامته بين كتفيه ، كما فى حديث عمرو بن[3] حُرَيْث ، وفى حديث جابر السابق رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة ، وعليه عمامة سوداء ، ولم يذكر فى حديثه الذُّؤابة ، فدلّ على أن العَذَبة لم يكن يرخيها دائماً بين كتفيه ، قال وقد يقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه
١٠٧ب أُهْبَة القتال ، والمِغْفر[4] على رأسه ، فلبس فى كل موطن ما يناسبه ، قلت : لم يستحضر

(١) يقصد كتاب مدخل الشرع الشريف لمحمد بن محمد بن محمد بن الحاج الفاسى ت ٧٣٧ هـ : انظر الدرر ٢٣٧/٤ .

(٢) انظر عن المطرى ص ٣٤٧ .

(٣) هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان القرشى ت ٨٥ هـ . انظر الإصابة ٥٣١/٢ وانظر ميزان الاعتدال للذهبى ٢٥٢/٣ ، وانظر ص ٤٢٩ وعن الذهبى انظر ص١٧٢ .

(٤) المغفر كنبر ، وبهاء : زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة ، أو حلق يتقنع بها المتسلح : القاموس .

رحمه الله تعالى أن النَّسَائى رحمه الله تعالى رواه ـ وزاد ـ قد أرخى طرف العَذَبة بين كتفيه ، كما تقدم ، ولا مخالفة بين هذا الحديث ، وحديث البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح ، وعلى رأسه المِغْفَر ، لاحتمال أن يكون وقت دخوله كان على رأسه المِغْفَر ، ثم أزاله ، ولبس العِمَامة بعد ذلك ، فحكى كُلٌّ منهما ما رآه ، ويؤيده أن فى حديث عمر [و] بن حُرَيْث[1] رضى الله تعالى عنه أنه خطب عند باب الكعبة ، وذلك بعد تمام دخوله ؛ قاله القاضى[2] وقال غيره يجمع ، بأن العمامة السوداء كانت ملفوفة فوق المِغْفَر أو كانت تحت المِغْفر ، وقاية لرأسه من صدأ الحديد .

الثالث : قال فى زاد المَعَاد أيضاً كان شيخنا أبو العباس فى تيْهَتِه رحمه الله تعالى يذكر فى سبب الذؤَابة شيئاً بديعاً ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم إنما اتخذها صبيحة المنام الذى رآه بالمدينة ، لما رأى رب العزة تبارك وتعالى فقال : يا محمد فيم يختصم
١٠٦ب المَلَأُ الأَعْلى ؟ قلت : لا أدرى ، فوضع يده بين كتفىّ / فعلمت ما بين السماء والأرض الحديث .

رواه التِّرمِذىّ ، وقال إنه سأل البخارىّ عنه فصححه ، قال أبو العباس رحمه الله تعالى : فمِنْ تلك الغَدَاة أرخَى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذؤابة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم ، وهذا من العلم الذى تنكره ألسنة الجُهّال وقلوبهم ، قال ابن القَيِّم رحمه الله تعالى : ولم أر هذه الفائدة فى شأن الذؤابة لغيره ،وقال الحافظ أبو الفضل العراقىّ رحمه الله تعالى : لم نجد لما ذكره أصلا .

وقال الحافظ أبو ذرْعة بن الحافظ أبى الفضل العراقىّ رحمهما الله تعالى فى تذكرته بعد أن ساق ما تقدم عن ابن تَيْمِيَّة[3] ؛ إنْ ثبت ذلك فهو وصفه ، وليس يلزم منه

---

(١) انظر ص ٤٢٩ .

(٢) يقصد المؤلف به : أبا الفضل عياض إمام أهل الحديث بالمغرب كما يقول فى المقدمة .

(٣) هو شيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقى الحنبلى ت ٧٢٨ ، ﻫ : فوات الوفيات ١/٣٥، البداية والنهاية ١٤/١٣٥ .

التجسيم ، لأن الكف يقال فيه ما قاله أهل الحق[1] فى اليد ، فهم ما بين مُتَأَوِّل وساكت عن التأويل ، مع نفى الظاهر ، كيفما كان فهو نعمة عظيمة ، ومنّة جسيمة ، حلّت بين كتفيه فقابلها بإكرام ذلك المَحلّ الذى حطت فيه تلك النعمة ، والمراد بالذؤابة هٰهنا القامّة[2] لموافقة الحديث الذى قبله وأكثر اشتهارها على شعر الرأس ، وقد تطلق على المتدلى من غيره .

الرابع : قال شيخ الإسلام كمال الدين بن أبى شريف رحمه الله تعالى فى كتابه صَوْبَة الغمامة ، فى إرساله طرف العمامة : إسْبَال طرف العمامة مستحبٌ مرجح فعله علىٰ تركه ، كما يؤخذ من الأَحاديث السابقة خلافاً لما أوهمه كلام النَّوَوى رحمه الله تعالى من إباحته بمعنى استواء الطرفين .

قال الإمام النَّوَوى[3] فى شرح المهذَّب : يجوز لبس العمامة بإرسال طرفها ، وبغير إرساله ، ولا كراهة فى واحد منهما ، وذكر معناه فى الروضة باختصار .

قال فى شرح المُهَذَّب : ولم يصح فى النهى عن ترك الإرسال شئٌ ، وذكر أنه صحّ فى الإرخاء حديث عمرو بن حُرَيث رضى الله عنه أى السابق ـ هذا كلام الإمام النَّوَوِىّ رحمه الله تعالى قال ابن أبى شريف رحمه الله : ولم أَرَ مَنْ تَعَقَّبه ، ويمكن أن يقال قد أمر النبى صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه بإرخاء طرف العمامة ، وعلّله صلى الله عليه وسلم لأنه أعرب وأحسن ، فهو مستحب وأَوْلَى ، وتركه خلاف الأَوْلى والمستحب .[و] الظاهر أن الإمام النووىّ أراد بالمكروه ما ورد فيه نهى مقصود ، وليس الترك مكروهاً بهذا المعنى ، ولا يمتنع كون الإرسال أولى أو مستحبا ، وأما إن أراد بالمكروه ما يتناول خلاف الأولى ، كما هو اصطلاح متقدمى الأُصوليين ، فلا نسلم كون الترك غير مكروه بهذا المعنى بل هو مكروه بمعنى أنه خلاف الأَوْلَى كما بيّنّاه .

---

(١) أى أهل السنة .

(٢) هكذا فى النص ولعلها العمامة ، يؤيده قوله : وتركه سدل العذبة فى العمامة حال الصلاة .

(٣) عن النووى انظر ص ٢٩٩ .

الخامس : قال صاحب القاموس[1] رحمه الله تعالى فى شرح البخارى كما نُقِل عنه أنه قال فيه : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عَذَبَةٌ طويلة نازلة بين كتفيه ، وتارة على كتفيه ، وأنه ما فارق العذبة قط ، وأنه قال : خالفوا اليهود ولا تُصَمِّمُوا فإن تَصْمِيم العمائم من زِيّ أهل الكتاب/ ، وأنه قال : أعوذ بالله من عِمَامة صَمّاء ، قال الشيخ رحمه الله تعالى فى فتاويه التى بخط الشيخ عبد الجبار رحمه الله تعالى قوله : طويلة لم أره ، لكن يمكن أن يؤخذ من أحاديث إرخائها بين الكتفين ، وقوله : بَيْنَ ، وتارة على كتفه لم أقف عليه من لبسه ، لكن من إلباسه ، أى كما سيأتى فى تعميمه عبد الرحمن ابن عوف رضى الله تعالى عنه ، وعليًا رضى الله تعالى عنه ، وأما حديث خالفوا اليهود إلخ ، وحديث أعوذ بالله من عمامة صَمّاء ، فلا أصل لهما . ١٠٧أ

قال الشيخ[2] فى الفتاوى المذكورة : من العلم أن العذبة سنة وتركها استِنْكَافاً عنها إثم ، أو غير مستنكف فلا .

السادس : اختلف فى مكان العذبة على أقوال :

الأول : إرسالها من بين يديه ، ومن خلفه .

روى الطَّبَرانى بسند ضعيف عن ثَوْبان رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اعتم أرخى عمامته بين يديه ومن خلفه .

وروى أبو موسى المَدَنىّ بسند ضعيف عن الحسن بن صالح ، قال : أخبرنى من رأى عمامة على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، قد أرخاها من بين يديه ومن خلفه .

وروى أبو داود بسند ضعيف عن ابن خَيْرَبُوذ[3] قال : حدثنا شيخ من أهل المدينة

---

(١) هو مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروزآبادى ت ٨١٧ هـ انظر عنه مفتاح السعادة ٧٩/١ .

(٢) يقصد المؤلف به شيخه السيوطى كما يقول فى المقدمة .

(٣) اسمه سالم بن سرج ، وسرج هو خير بوذ : انظر تهذيب التهذيب ٢٩٢/١٢ .

قال : سمعت عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه يقول : عَمَّمَنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسَدَلَها بين يَدَىَّ ، ومن خلفى .

وورد من عدّة طرق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا عَمَّم عبد الرحمن بن عوف أرسلَ العذبة من خلفه .

وروى ابن سعد بسند ضعيف من طريق أبى أَسَد بن كُرَيْب عن أبيه قال : رأيت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يَعْتَمّ فيرخى من عمامته شبرا بين كتفيه ، ومن بين يديه .

وروى أبو موسى المَدنى عن محمد بن قيس قال : رأيت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يَعْتَمّ بعسامة قد أرسلها بين يديه ومن خلفه ، فلا أدرى أيّهما أطول .

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى : إنَّه لم ير أحدا مِمَّن أدركه يُرْخيها بين كتفيه إلا بين يديه ، ونقله ابن الحاجّ[1] فى المدخل ، وهذا يدلّ على أن عمل التابعين على إرسال العذبة من بين أيديهم .

قال أبو عبد الله بن الحاج فى المدخل : والعجب من قول بعض المتأخرين إن إرسال الذُّؤابة بين اليدين بدعة ، مع وجود هذه النصوص الصحيحة الصريحة من الأئمة المتقدمين عن السلف ، فيكون هو قد أصاب السنة ، وهم قد أخطأوها وابتدعوا ، وتوقف بعض الحفَّاظ فى جعلها من قدّام لكونها من سنَّة أهل الكتاب ، وهَدْيُنا مخالف لهديهم وقولهم : بين يديه ، ومن خلفه : يحتمل أن يكون بالنظر لطرفيها حيث يجعل أحدهما خلفه والآخر بين يديه ويحتمل أنه إرسال الطرف الواحد/ بين يديه ، ثم رَدّه من خلفه ١٠٧ب
بحيث يكون الطرف الواحد بعضه بين يديه ، وبعضه خلفه ، كما يفعله كثيرون ، ويحتمل أن يكون فَعَلَ كُلّ واحدٍ منهما فى مرّة ، وقد تكون العذبة من طرف العمامة ، أو من غيرها ، ويغرزها فيها ، فقد نقل الحافظ أبو الخير السَّخَاوى رحمه الله تعالى

---

(١) عن ابن الحاج انظر ص ٤٣٥ .

فى فتاويه أن بعضهم نسب إلى عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كانت العذبة فى السفر من غير العمامة وفى الحضر منها ، قال السخاوى : وهذا شئ ما علمناه .

الثانى : إرسالها من الجانب الأيمن .

روى الطَّبَرانى بسند ضعيف عن أبى أُمَامَة رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُوَلِّى والِياً حتى يُعَمِّمَه بعمامة ، ويُرْخى لها عذبة من الجانب الأيمن نحو الأُذن .

الثالث : إرسالها من الجانب الأيسر ، وعليه عمل كثير من السادات الصوفية ، لما قام عندهم فى ذلك .

روى الطَّبَرانى بسند حسن ، والضياء[1] المَقدِسِىّ رحمه الله تعالى فى صحيحه عن عبد الله بن بُسْر رضى الله تعالى عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًّا رضى الله تعالى عنه إلى خيبر فعمَّمه بعمامة سوداء ، ثم أرسلها من ورائه ، أو قال : على كتفه اليسرى ، لكن راويه تردّد وما جزم بالثانى .

وسئل الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى فى مسند الصوفية فى إرخاء العَذبة على الشِّمَال [فقال :][2] لا يلزمهم بيانه ، لأن هذا من جملة الأُمور المباحة ، فمن اصطلح على شئ منها لم يمنع منه ، ولاسيّما إذا كان شِعاراً لهم انتهى .

الرابـــع : إرسالها خلف ظهره بين كتفيه ، وهو الأَكثر الأَشهر الصحيح على تقدير صحته بأنه لم يُرْخِ العذبة بين الكتفين ، بل يقدّمها إلى جهة الكتف اليمنى أو اليسرى ، وقولهم : بين كتفيه : المراد به إرسالها من خلف لا من قدام ، ويستحب إرخاء العذبة للصلاة ، ويكره تركها . و ندر تركه سَدْل العذبة فى العمامة حال الصلاة .

---

(١) عن الضياء المقدسى انظر ص ٣٢٠ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

الخامس : اختلف فى قدر العذبة على أنواع :

الأول : قدر أربع أصابع أو نحوها ، وهو أكثر ما ورد فى ذلك وأَمْثَلُ إسنادا .

روى الطَّبَرانى فى الأوسط[1] بسند حسن عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَمَّرَ عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه على سَرِيّة فأَصبح عبد الرحمن وقد اعتّم بعمامة من كَراديس[2] سوداء .

الثانى[3] : إلى موضع الجلوس حكاه شرّاح الكنز .

الثــالث : إلى الكعبين .

روى أبو موسى المَدَنى عن خَطَّاب الحِمْصِىّ قال : حدثنا بَقِيَّة بن الوليد عن مُسْلِم
ابن زياد القُرَشى رضى الله تعالى عنه قال : رأيت أربعة من أصحاب/رسول الله صلى الله ١٠٨ أ
عليه وسلم : أَبْهَرَ بن مالك ، وأَبا[4] المُنْبَعِث ، وفَضَالة بن عُبَيْد ، ورَوْح بن سَيّار أو سَيّار بن رَوْح رضى الله تعالى عنهم يلبسون العمائم ويُرْخونها من خلفهم ، وثيابهم إلى الكعبين ، قلت : تُحَرَّر هل المراد الثياب إلى الكعبين أو العذبة ؟

السادس : قال الحافظ الذهبى فى أحاديث اعتمامه بعمامة صفراء : لعل ذلك قبل أن ينهى عنه ، وسيأْتى بيان هذا فى نوع ما لِبس من الألوان[5] .

السابع : فيما قيل من إدخال طرفها فى العمامة .

روى أبو موسى المَدَنى رحمه الله عن الحسن بن صالح عن أبيه قال : رأيت على الشَّعْبى[6] عمامة بيضاء قد أدخل طرفها فيها .

---

(١) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٢) فى الأصل كراديس بالدال المهملة وما أثبتناه من كتب اللغة وفى اللسان ورد الحديث وانظر ص ٤٣٤ .

(٣) فى م ، ت : الخامس .

(٤) لم أجد مرجعاً عن أبى المنبعث هذا رغم محاولات التقصى الممكنة .

(٥) انظر الصفحات ص ٤٩٠ وما بعدها .

(٦) الشعبى انظر ص ١٧ .

قال الشيخ إبراهيم القَدَرِى رحمه الله تعالى : لم أقف على نقل فى إدخال العَذَبة فى العمامة ، ولا نقل عن أحد من السلف إلا ما نقلوا عن الشَّعْبِى .

الثامن : قال أبو عبيدة[١] فى الأمر بالتلحى والنهى عن الاقْتِعاط[٢] ـ أصل هذا فى لبس العمائم ، وذلك أن العمامة يقال لها : المُقَطَّة فإذا لبسها المعتم على رأسه ، ولم يجعلها تحت الحنك قيل اقْتَعطَهَا ، فهو المنهى عنه ، فإذا أدارها تحت الحنك قيل : تلحاها ، وهو المأمور بها ، وكان طاوس رحمه الله تعالى يقول تلك عِمَّة الشيطان يعنى الأولى .

التاسع : التلحى سنة فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسلف الصالح .

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى : أدركت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين مُحنَّكا أحدهم لوائتمن على بيت مال لكان به أمينا ، وفى لفظ لو استسقى بهم القطر لسُقُوا .

وقال أبو عبد الله بن الحاج[٣] أحد أئمة المالكية بعد أن نقل كلام أئمة اللغة رحمهم الله تعالى فى معنى الاقْتِعاط : قال القاضى أبو الوليد بن رُشْد رحمه الله تعالى : سئل مالك رضى الله تعالى عنه عن المُعْتَم ، ولا يدخل تحت ذقنه [من][٤] العمامة شيئا ، فكره ذلك ، قال القاضى أبو الوليد : إنما كره ذلك مالكٌ لمخالفته فعل السلف الصالح .

وقال الإمام أبو بكر الطُّرْطُوشى[٥] رحمه الله تعالى : اقْتِعاط العمائم هو التعميم دون حنك ، وهو بدعة منكرة ، وقد شاعت فى بلاد الإسلام ، ونظر مُجاهد[٦] رضى الله تعالى عنه يوماً إلى رجل معتم ولم يحْتَنِك ، فقال : اقْتِعاط كاقْتِعاط الشيطان تلك عمة

---

(١) عن أبى عبيدة انظر ص ٢٤٤ .

(٢) الاقتعاط شد العمامة من غير إدارة تحت الحنك ، أو أن يعتم بالعمامة ، ولايجعل منها شيئاً تحت ذقنه انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٣) انظر عن ابن الحاج ص ٤٣٥ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الأندلس ت ٥٢٠ هـ : وفيات الأعيان ٤٧٩/١ ، ونفح الطيب ٣٦٨/١ .

(٦) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكى شيخ المفسرين ت ١٠٤ هـ : صفة الصفوة ١١٧/٢ ، وحلية الأولياء ٢٧٩/٣ .

الشيطان ، وعمائم قوم لوط . قال بعضهم رحمه الله ، وهو عبد الملك بن حبيب فى كتابه الواضحة[1] : ولا بأس أن يصلى الرجل فى داره وبيته بالعمامة دون التلحى ، فأما بين الجماعات والمساجد فلا ينبغى ترك الإلتحاد ، فإن تركه من بقايا عمائم قوم لوط عليه السلام / قال بعضهم : وقد شدد العلماء فى الكراهة فى ترك التحنيك ، قال صاحب الجواهر ١٠٨ب
وفى المختصر : روى ابن وهْب عن مالك رحمه الله أنه سئل عن العمامة يعتم بها الرجل ، ولا يجعلها تحت حلقه ، فأنكرها ، وقال : إنها من عمل القبط ، قيل له : فإن صلى بها كذلك ؟ قال : لا بأس ، وليست من عمل الناس ، وقال أشهب[2] رحمه الله تعالى : كان مالك رضى الله عنه إذا اعتم جعل منها تحت ذقنه ، وأسدل طرفها بين كتفيه ، وقال القاضى عبد الوهاب[3] رحمه الله تعالى فى كتابه المُدَوَّنة : من المكروه ما يخالف زى العرب ، وأشبه زىّ العجم ، كالتعجم بغير حنك ، قال : وقد روى أنها عِمَّة الشيطان .

وقال الحافظ عبد الحق الإشبِيلى رحمه الله تعالى : وسنة العمامة بعد فعلها أن يرخى طرفها ، ويتحنك به ، فإن كان بغير طرف ولا تحنيك ، فذلك يكره عند العلماء ، والأولى أن يدخلها تحت حنكه ، فإنها تقى العنق الحر والبرد ، وهو أثبت لها عند ركوب الخيل والإبل والكرّ والفرّ ، وقد أطنب ابن الحاج فى المدخل[4] فى استحباب التحنك ، ثم قال : وإذا كانت العمامة من باب المباح فلابد فيها من فعل سنن تتعلق بها ، من تناولها باليمين ، والتسمية ، والذكر الوارد إن كانت مما يلبس جديدا ، أو امتثال السنة فى صفة التعميم ، من فعل التحنيك ، والعذبة ، وتصغير العمامة يعنى سبعة أذرع أو نحوها ، يخرجون منها التحنيك ، والعذبة ، فإن زاد من العمامة قليلا لأجل حر أو برد ، فيتسامح فيه ، ثم قال : فعليك أن تتعمم قائماً وتتسرول قاعدا .

---

(١) هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون القرطبى ت ٢٣٨ هـ : ومن كتبه الواضحة فى السنن والفقه : تذكرة الحفاظ ١٠٧/٢ ، وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى ٢٢٥/١ ، ميزان الاعتدال للذهبى ٦٥٢/٢ .

(٢) أشهب بن ا عبد العزيز بن داود القيسى العامرى الجعدى ت ٢٠٤ هـ تهذيب التهذيب ٣٥٩/١ ، وفيات ٧٨/١ .

(٣) هو أبو محمد عبد الوهاب بن على بن نصر الثعلبى البغدادى ت ٤٢٢ هـ من كتبه شرح المدونة : فوات الوفيات ٢١/٢ ، والوفيات ٣٠٤/١ .

(٤) انظر عن ابن الحاج ص ٤٣٥ .

قال الشيخ برهان الدين البَاجِي حافظ الشام فى كتابه قَلائد العِقْيَان فيما يورث الفقر والنسيان : إن التعمم قاعداً والتسرول قائماً يورثان الفقر والنسيان .

وقال بعض العلماء رحمهم الله تعالى : السنة فى العمامة أن يُسْدِل طَرَفها إن شاءَ أمامه، وإن شاءَ بين يديه ، وإن شاءَ خلفه بين كتفيه ، قال : ولابد من التحنك فى الهيئتين .

وفى كتاب الفروع لابن مُفْلح[1] والإنصاف للمرْدَاوى[2] رحمهم الله تعالى ، من كتب الحنابلة ، قال غير واحد من الأصحاب : يسن أن تكون العِمَامة محَنَّكة ، وكره أحمد ، والأَصحاب رحمهم الله تعالى لبس زىّ الأَعاجم كعمامة صَمَّاء .

وقال الشيخ عبد القادر الكيلانى[3] رحمه الله تعالى ونفع به فى كتابه الغُنْيَة : يكره الاقْتِعَاط ، وهو التعمم بغير حنك ، ويستحب التلحى ، ويكره كلّ ما خالف زى العرب ، وشابه زى العجم .

وفى فتاوى الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى : النهى عن الإقْتِعَاط محمول على الكراهة لا على التحريم .

وقال القَرافى[4] ــ بالقاف وبعد الأَلف فاء ــ : إنه ما أفتى به مالك رحمه الله تعالى
١٠٩أ حتى أجازه سبعون[5] مُحَنَّكا ، وذلك دليل على أن العَذَبَة دون تحنيك يخرج/بها عن المكروه لأن وصفهم بالتحنيك دليل على أنهم قد امتازوا به دون غيرهم ، وإلا فما كان لوصفهم بالتحنيك فائدة ، إذ الكل مجتمعون فيه ، قد كان سيدى أبو محمد رحمه

---

(١) هو محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج أبو عبد الله المقدسى ت ٧٦٣ هـ ، وله كتاب الفروع ٣ مجلدات : الدرر الكامنة ٤/٢٦١ .

(٢) هو على بن سليمان بن أحمد المرداوى الدمشقى ت ٨٨٥ هـ من كتبه : الإنصاف فى معرفة الراجح من الخلاف ٤ أجزاء ٣ الضوء اللامع ٥/٢٢٥ والبدر الطالع ١/٤٤٦ .

(٣) هو أبو محمد محيى الدين الكيلانى أو الجيلانى عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسنى ، منشىء الطريقة القادرية ت ٥٦١ هـ ومن كتبه الغنية ، والفيوضات الربانية وغيرهما : انظر عنه فوات الوفيات ٢/٢ وطبقات الشعرانى ١/١٠٨ .

(٤) القرافى هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن ت ٦٨٤ هـ : الديباج المذهب ص ٦٤ .

(٥) انظر ص ٤٤٣ .

الله تعالى يقول : إنما المكروه فى العمامة التى ليست بهما فإن كانا معاً فهو الكمال فى امتثال الأمر ، وإن كان أحدهما فقد خرج به عن المكروه .

العاشر : قال شيخ شيوخنا الإمام العلامة الشيخ كمال الدين بن الهُمَام(1) أحد أئمة السادة الحنفية فى كتابه المُيَاسَرة : من استقبح من آخر جعل بعض العمامة تحت حلقه كفر ، قاله تلميذه الإمام العلامة كمال الدين بن أبى شريف رحمه الله تعالى فى شرحها .

الحادى عشر : فى بيان غريب ما سبق :

العمامة : بالكسر المِغْفَر والبَيْضَه ، وما يلف على الرأس ، والجمع عمائم ، وعِمَام ، وقد اعتم وتعمم واستعم .

الذُّؤَابة : بذال معجمة فواو ، وبعد الألف ، موحدة : ما يرخى من شعر الرأس ، وقد يطلق على كل ما يرخى .

الدَّسَمة : بدال مفتوحة ، فسين مفتوحة ، مهملتين ، فميم ، فتاء تأنيث : أى سوداء .

الحُرْقَانية : بحاء مهملة مضمومة ، فراء ساكنة ، فقاف ، فألف ، فنون فتحتية فتاء تأنيث : سوداء ، قال الزَّمَخْشَرِى رحمه الله تعالى : هى التى على لون ما أحرقته النار كأنها منسوبة ، بزيادة الألف والنون إلى الحَرَق بفتح الحاء والراء .

التَّلَحِّى : بفوقية فلام فحاء مهملة : جعل طرف العمامة تحت الحنك .

الخِمَار : بخاء معجمة وآخره راء : المراد به هنا العمامة ، لأن الرجل يغطى بها رأسه كما أن المرأة تغطيه بخِمارها ، وذلك إذا كان قد اعتم عمة العرب ، فأدارها تحت

---

(1) هو كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود ت ٨٦١ هـ ، ومن كتبه فتح القدير ، والتحرير ، والمياسرة فى العقائد المنجية فى الآخرة : انظر الضوء اللامع ١٢٧/٨ ، ومفتاح السعادة ١٣٢/٢ .

الحنك ، فلايستطيع نزعها فى كل وقت ، فتصير كالخفين ، غير أنه يحتاج إلى مسح القليل من الرأس ، ثم يمسح على العمامة ، بدل الاستيعاب ، وقد أشعر كلام ابن الأثير رحمه الله تعالى فى تفسير الخِمَار بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يداوم على التلحى ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن دائماً يمسح على الخِمَار ، بل كان يمسح جميع رأسه .

الاقتعاط : بهمزة مكسورة مهملة ، فقاف ساكنة ، ففوقية مكسورة ، فعين مهملة وبعد الألف طاء مهملة : أن يتعمم من غير تحنيك .

الباب الثالث

فى قلنسوته صلى الله عليه وسلم

روى أبو داود والبَزَّار بسند ضعيف عن رُكَانَه[1] رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الفرق بيننا وبين المشركين العمائم على القَلاَنِس .

وروى أبو يَعْلى وأبو الشيخ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول/ الله صلى الله عليه وسلم يلبس قَلَنْسُوَة بيضاء . ١٠٩ب

وروى أبو على بن السَّكَن[2] فى المعرفة عن فَرْقَد[3] - رجل من الصحابة - رضى الله تعالى عنهم قال : أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأيت عليه قلنسوة بيضاء ، وفى رواية ورسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو الشيخ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم [وعليه][4] قَلَنْسُوَة بيضاء شَامِيّة .

وروى أيضاً عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس من القَلاَنس فى السفر ذوات الآذان ، وفى الحضر المُشْمِرَة يعنى الشامية .

وروى ابن عساكر عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس من القَلاَنِس من ذوات الآذان .

وروى عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قلنسوة بيضاء يلبسها .

---

(١) ركانة هو أبو محمد بن عبد يزيد المطلبى الإصابة ٥٤٠/١ .
(٢) عن ابن السكن : انظر ص ٥٥٢ .
(٣) عن فرقد : انظر ص ٢٦٣ .
(٤) زيادة يقتضيها السياق .

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثُ قَلانِس ، قَلَنْسُوَةٌ بيضاء مِصْريّة ، وقَلَنْسُوَةٌ بُرْدُ حِبَرة ، وقَلَنْسُوةٌ ذات آذان يلبسها فى السفر ، ربما وضعها بين يديه إذا صلى .

وروى الأربعة[1] وأبو الشيخ وابن حِبّان عن عبد الله بن بُسْر رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وله قَلَنْسُوَةٌ مِصْريّة ، وقَلَنْسُوَةٌ لها آذان ، وقَلَنْسُوَةٌ لاطئة .

وروى الدِّمْيَاطى[2] عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم[3] كُمَّة بيضاء بُطْحَاء .

وروى أبو الحسن البَلاَذُرِى رحمه الله تعالى فى تاريخه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قَلَنْسُوَةٌ أَسْماط[4] ، يعنى جلودا ، وكان فيها ثقبة .

وروى الطَّبَرانى وابن عساكر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس كُمَّةً بيضاء .

وروى ابن عساكر بسند ضعيف عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس كُمَّة بيضاء ، ورواه أيضاً عن عائشة رضى الله تعالى عنها .

وروى أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس القَلاَنِس البيض ، والمَزْرُورَات ، وذوات الآذان .

---

(١) هم أبو داود والترمذى وابن ماجة والنسائى كما يقول المؤلف فى مقدمة كتابه .
(٢) هو أبو محمد شرف الدين عبد المؤمن بن خلف ت ٧٠٥ ﻫ : فوات الوفيات ٢/١٧ ، طبقات الشافعية ٤/١٠ .
(٣) الكمة القلنسوة المدورة التى تغطى الرأس : لسان العرب وانظر ص ٤٥٠ .
(٤) قلنسوة أسماط لا وسم عليها أو ليس لها بطانة : لسان العرب ، وانظر تاج العروس .

تنبيهات

الأول : قال فى الإحْياء[1] كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس القَلانِس تحت العمامة ، وبغير عمامة ، وربما نزع قَلَنْسُوة من رأسه / ، فيجعلها سترة بين يديه ، ثم يصلى إليها ، قال فى زاد المعاد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس القَلَنْسُوَة بغير عِمَامة ، ويلبس العِمَامة بغير قَلَنْسُوَة . ١١٠ أ

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

القَلَنْسُوَة والقُلَنْسِيَة إذا فتحت ضممت السين ، وإذا ضممت كسرتها ، تلبس فى الرأس ، والجمع قَلانِس وقَلانِيس وقَلَنْس ، وأصله قَلَنْسُوٌ إلا أنهم رفضوا الواو لأنه ليس اسم آخره حرف علة قبلها [ضمة][2] فصار آخره ياء مكسور ما قبلها ، فكان كقاض ، وقَلاَسِىٌ وقَلاسٍ وتصغيره قلينسة وقُلَيْنيسَةٌ وقُلَيْسِيَة وقُلَيْسِيَّة ، وقَلْنَسْتُه وقَلْيَسْتُه فَتَقَلْنَسَ وتَقَلْسَى : ألبسته إياها فلبس .

وقال محمود بن خَطِيب الدَّهْشَة فى التقريب[3] : بفتحتين وسكون النون وضم السين ، والقُلَنْسِيَة بضم القاف بوزنها تلبس فى الرأس ، وجمعها قلانِس وقَلائِس وقَلاسٍ .

قال القَزَّاز[4] : غشاء مبطن يستر به الرأس .

شامية : نسبة إلى الشام .

---

(١) هو كتاب إحياء علوم الدين فى أربع مجلدات لصاحبه حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى ت ٥٠٥ وله أيضاً تهافت الفلاسفة ، ومعارج القدس وغيرها : انظر عنه : وفيات الأعيان ٤٦٣/١ ، طبقات الشافعية ١٠١/٤ .

(٢) هذه الزيادة من القاموس ، ويقتضيها السياق : انظر القاموس ، ولسان العرب .

(٣) اسمه محمود بن أحمد الهمزانى ت ٨٣٤ هـ له كتاب : التقريب فى علم الغريب ؛ الضوء اللامع ١٢٩/١٠ .

(٤) هو محمد بن جعفر التميمى أبو عبد الله القزاز القيروانى ت ٤١٢ هـ له كتاب الجامع ، وكتاب الحروف ، وكتاب العشرات ، وكلها فى النحو واللغة : وفيات ٥١٤/١ ، ومعجم الأدباء ٤٦٨/٦ .

المُشْمِرَة : بميم مضمومة ، فمعجمة ساكنة ، فميم ، فراء المهيأه[1] .

مضْرية[2] .

بُرْد : بموحدة مضمومة ، فراء ساكنة ، فمهملة : ثوب مخطط .

حِبَرة : بحاء مكسورة ، فموحدة ، وراء مفتوحتين ، عَصْب اليمن[3] ، وقال الداودى[4] الحِبَرة ثوب أخضر .

لاطِيَة : أى لا صقة بالرأس ، أشار بذلك إلى قصرها ، وإنما حدثت القَلاَنِسُ الطِّوال فى أيام الخليفة المنصور فى سنة ثلاث وخمسين ومائة ، أو نحوها ، وفى ذلك يقول الشاعر[5] :

وَكُنَّا نُرَجِّى من إمَامٍ زيَـادَةً   فزاد الإمَامُ المصْطَفَى فى القَلاَنِس

الكُمَّة : بضم الكاف وتشديد الميم قال العراق رحمه الله تعالى : جمعها كِمام بكسر الكاف ، وهى القلنسوة ، قال فى المورد[6] : هى قَلَنْسُوة مُنْبَطِحَة غير منبسطة .

بُطْحاء : بضم الموحدة ، وسكون الطاء ، وبالحاء المهملتين ، وهى لازقة بالرأس غير ذاهبة فى الهواء ، هكذا فسره الهَرَوى[7] رحمه الله تعالى .

وقال فى النهاية : يعنى أنها كانت منبطحة غير منتصبة .

قال العراق : وأما تفسير التِّرْمِذى لها بالواسعة فليس بجيد ، وكأنه حمل الكِمام

---

(١) قال المؤلف ص ٤٨٤ : المشمرة يعنى الشامية .
(٢) مصرية أو مصروية : انظر الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٥٦٨/٢ .
(٣) الحبرة بكسر الحاء وفتحها ضرب من برود اليمن منمرة ، وعصب اليمن : ثياب يمانية . انظر لسان العرب
(٤) عن الداودى انظر ص ٣٠ .
(٥) قائل هذا البيت هو أبو دلامة زند بن الجون الأسدى ت ١٦١ هـ : انظر تاريخ الموصل لأبى زكريا الأزدى ص ٢١٦ وانظر عن أبى دلامة : وفيات الأعيان ١٩٠/١ ، وتاريخ بغداد ٤٨٨/٨ .
(٦) عن المورد انظر ص ١٨٨ .
(٧) عن الهروى انظر ص ٦٤ .

هنا على أنه جمع كُمّ القميص ، وكذا فعل أبو الشيخ ، وفى ذلك منهما نظر ، والمعروف ما قدمناه .

الثقبة : الخرق النافذ[1] .

أَسْماط بهمزة مفتوحة ، فسين مهملة ساكنة ، فميم ، فألف فطاء مهملة [لا وسم عليها أو لبس لها بطانة]

---

(١) زيادة يقتضيها السياق وهى من المعاجم اللغوية انظر اللسان وتاج العروس .

الباب الرابع

فى تَقَنُّعِه صلى الله عليه وسلم

روى أبو داود عن عائشة رضى الله تعالى عنها قال : بينا نحن جلوس فى بيت أبى بكر رضى الله تعالى عنه فى نحو الظَّهِيرة ، فقال قائل لأَبى بكر : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقْبِلا مُتَقَنِّعا .

١١٠ ب وروى البخارى والنَّسَائى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول/الله صلى الله عليه وسلم لما مرّ بالحِجْر[1] قال : لا تسكنوا ، ولا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسَهم ، إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم ، ثم تَقَنَّع بردائه ، وهو على الرَّحْل :

وروى التِّرْمِذِى فى الشَّمائل ، وابن سعد ، والبَيْهَقِى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر القِنَاع .

وروى ابن سعد والبَيْهقىّ عن أنسٍ رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التقَنُّع ، وفى لفظٍ القِنَاع .

وروى البَلاذُرِى عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر رضى الله تعالى عنه قال : قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خَيْبَر على بغلة شَهْباء ، وعليه ممطر[2] سِيجان ، وعليه عمامة ، وعلى العمامة قلنسوة[3] من المِمْطَر السِّيجان ، قال هشام بن عمار : الساج الطيلسان الأَسود .

---

(١) الحجر اسم ديار ثمود بوادى القرى بين المدينة والشام : معجم البلدان ٣/٢٢١ .

(٢) الممطر والممطرة ثوب من صوف يتوق به المطر انظر ص ٤٦٢ والسيجان جمع ساج وهى الطيالسة السود أو الخضر أو المقورة انظر ص ٤٩٨ .

(٣) أى أن القلنسوة مصنوعة من قماش الطيلسان .

وروى أبو نُعيم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر تسريح لحيته ورأسه بالماء ، ثم تقنع كأن ثَوْبَه ثَوْبُ زَيّات[1]

وروى بقِىٌّ بن مخْلَد عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التَّقَنُّع ، وهو من أخلاق الأنبياء ، أو لبسة الأنبياء عليهم السلام ، وقال ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم القِنَاع عن رأسه ، وأخرج وجهه ، ثم قال : هكذا الإيمان، ثم قنع رأسه وغطى وجهه ، وأخرج إحدى عينيه وقال هكذا النفاق .

وروى أبو عَوانة[2] فى صحيحه عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كنت ألعب مع الصبيان إذْ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قَنَّع رأسه بثوب ، فسلم علىّ ، ثم دعانى فبعثنى فى حاجة ، وقعد فى نخل حائط[3] » الحديث .

وقال ابن سعد رحمه الله تعالى : أخبرنا الفَضْل بن دُكَيْن[4] عن عبد السلام بن حرب قال : حدثنا موسى الحارثى فى زمن بنى أُميّة قال : وصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم الطَّيْلَسَان فقال : هذا ثوب لا يُؤَدَّى شُكْرُه .

وروى الإمام أحمد والطَّبَرَانى بسند حسن - عن أُمَامة بن زيد رضى الله تعالى عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَدْخِل علَىَّ أصحابى ، فدخلوا عليه ، فكشف القِنَاع ، ثم قال : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

وروى أبو عُبَيْدة[5] فى غريبه عن يحيى بن أبى كَثِير رحمه الله تعالى قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على إبل لِحَىّ يقال لهم بنو المُلَوِّح ، أو بنو

---

(١) القناع خرقة تلقى على الرأس تحت العمامة لتقى العمامة من أثر الدهن ، وقد يراد بالثوب هنا القناع نفسه وليس ثوب الرسول لأنه كان أنظف الناس ثوباً انظر الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٢/٥٦٩ وانظر ص ٤٥٦ .

(٢) عن أبى عوانة انظر ص ٢٤١ .

(٣) حائط : بستان : القاموس .

(٤) هو أبو نعيم الفضل بن دكين التيمى ت ٢١٩ هـ : تاريخ بغداد ١٢/٣٤٦ .

(٥) عن أبى عبيدة انظر ص ٢٤٤ .

المُصْطَلِق قد عَبَسَت[1] فى أَبْوالها من السِّمَن ، فتقنَّع بثوبه ، ثم قرأ قول الله تعالى :
١١١ أ ﴿ ولا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إلَى ما مَتَّعْنَا به أَزْوَاجاً[2] / مِنْهُم ﴾ الآية .

وروى ابن أبى شيبة والإمام أحمد والبخارىّ فى تاريخه ، وأبو داود والنَّسَائى وابن جرير[3] عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحى اشتد ذلك عليه ، وعرفنا ذلك منه ، فتنحى مُنْتَبذاً خَلْفَنَا ، وجعل يُغَطِّى رأسه بثوبه ، فأتانا ، فأخبرنا أنه قد أنزل عليه الوحى : ﴿ إنَّا فَتَحْنَا لك فَتْحاً مُبِيناً[4] ﴾ .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مُتَقَنِّعًا بثوبه فقال : يا أيها النَّاسُ ، إن النَّاسَ يَكْثُرُون ، وإن الأنصار يقِلُّون ، فمن وَلِى منكم أمْراً ينفع فيه أحد ، فليقبلْ من مُحْسِنهم ، ويتجاوزْ عن مسيئهم » .

وروى الطبرانى عن زيد بن سعد عن أبيه رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [لمّا][5] نُعِيَت إليه نفسُه خرج مُتقَنِّعا ، حتى جلس على المِنْبر ، فحمد الله تعالى ، وأثنى عليه ، ثم قال : « أيّها النَّاسُ احفظونى فى هذا الحى ، من الأنصار ، فإنهم كَرِشى[6] وعَيْبَتِى ، اقْبلُوا من محسنهم ، وتجَاوَزُوا عن مسيئهم » .

وروى البلَاذُرِى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقَنِّع رأسَه حتى ينظر إلى حاشِيَة ثوبه .

---

(١) العبس ما يبس على هلب الذنب من البول والبعر ، يعنى أن تجف أبوالها وأبعارها على أفخاذها وذلك إنما يكون من الشحم : لسان العرب وانظر الفائق ٢/٣٨٤ .
(٢) سورة طه ٢٠/١٣١ .
(٣) ابن جرير : هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى شيخ المؤرخين ت ٣١٠ هـ .
(٤) سورة الفتح ٤٨/١ .
(٥) زيادة يقتضيها السياق .
(٦) أراد أنهم بطانتى وموضع سرى وأمانتى : الفائق ٣/٢٥٣ ، وانظر اللسان ١/٦٣٤ ، ٦/٣٤٠ وفتح البارى ٨/١٢٣ .

وروى الطَّبَرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الأَرْدِيَة أَلْبِسَة العَرَب ، والالتفاع لُبْسَة الإيمان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَلَفَّع » .

وروى ابن عَدِىّ عن عَوْنٍ[1] بن سَلاَّم عن مُعَلًّى بن هلال عن ابن أبى نَجِيح[2] عن مُجَاهد عن عبد الله رضى الله تعالى عنهم قال : التلفُّع والتَّقَنُّع من أخلاق الأنبياء عليهم السلام ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يَتَقَنَّع والأَحاديث فى هذه كثيرة .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الحافظ رحمه الله تعالى : قول عائشة مُتَقَنِّعاً أى مُطَيْلِساً رأسه ، وهو أصل فى لُبْس الطَّيْلَسَان ، وقال أيضاً فى موضع آخر من الفَتْح : التَّقَنُّعُ تغطية الرأس وأكثر الوجه برداء أو غيره .

وقال التُّورْبَشْتِى[3] فى قول ابن عمر رضى الله تعالى عنهما تقنَّع : أى لبس قِنَاعاً على رأسه ، وهو شبه الطَّيْلسان .

الثانى : قول ابن القَيِّم رحمه الله تعالى : لم ينقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسه أى الطَّيْلَسَان ، ولا أحد من أصحابه ، بل ثبت فى صحيح مسلم من حديث النَّوَّاسِ ابن سمْعَان عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الدّجال ، فقال : يخرج معه سبعون ألفاً من يهود إِصْبَهَان[4] عليهم الطيالسة . ورأى / أنس رضى الله تعالى عنه : جماعة عليهم ١١١ب
الطَّيَالِسَة فقال : ما أَشْبَهَهُم بيهود خَيْبر ، ومن هنا كرهه جماعة من السلف ، والخلف ،

(١) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .
(٢) هو عبد الله بن يسار أبى نجيح المكى صاحب التفسير : ميزان الاعتدال ٢/٥٢٧ .
(٣) عن التوربشتى انظر ص ٢٩٨ .
(٤) أصبهان – بفتح الهمزة وكسرها : مدينة عظيمة من أعلام المدن « الإيرانية » معجم البلدان ١/٢٦٩ .

لما روى أبو داود والحاكم[1] فى المُسْتَدْرك عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من تشبه بقوم فهو منهم » وفى التِّرْمِذِى : « ليس مِنَّا من تَشَبَّه بغيرنا » وأما ما جاء فى حديث الهجرة أنه صلى الله عليه وسلم جاء إلى أبى بكر رضى الله تعالى عنه مُتَقَنِّعا بالهاجرة[2] فإنما فعله صلى الله عليه وسلم تلك الساعة ليختفى بذلك للحاجة ، ولم تكن عادته التقنع ، وقد ذكر أنس رضى الله عنه أنه كان صلى الله عليه وسلم يُكْثِر القِناع ، وهذا إنما كان يفعله للحاجة من حر ونحوه - انتهى كلامه ، وهو مردود من وجوه :

التنبيه الأول : قوله لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم لبسه يرده ما رواه التِّرْمِذِى فى الشَّمَائِل ، وابن سعد والبَيْهَقى عن يزيد بن أَبَان والخَطِيب[3] عن الحسن بن دِينَار عن قَتَادة[4] كلاهما عن أنس رضى الله تعالى عنهم ، والبَيْهَقِى عن سَهْل بن سعد السَّاعِدى رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُكْثِر التَّقَنُّعَ ، ولفظ التِّرمِذِى وسهل : القِناع ، ولفظ الخطيب : ما رأيت أدوم قِناعاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، زاد أنس حتى كَأَنَّ ثوبَه ثَوْبُ[5] زَيّاتٍ أَوْ دَهّانٍ .

ولفظ الخطيب كأن مِلْحَفَتَه مِلْحَفَةُ زَيَّاتٍ ، وهذا الحديث باعتبار طرقه ، وماله من الشواهد السابقة حسن ، كما قاله الشيخ رحمه الله تعالى ، وقال ابن سعد أخبرنا الفضل ابن دُكَين عن عبد السلام بن حرْب قال : حدثنى موسى الحارثى فى زمن بنى أمية قال : وصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم الطَّيْلَسان فقال : هذا ثوب لا يُؤَدَّى شكره - هذا مرسل[6] .

التنبيه الثانى : قوله : ولا أحد من أصحابه ، يَرُدُّه أنه ورد فعله عن جماعة من الصحابة

---

(١) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .
(٢) انظر ص ٢٥٢ .
(٣) عن الخطيب انظر ص ٢١ .
(٤) عن قتادة انظر ص ٣٢ .
(٥) انظر ص ٤٥٣ .
(٦) عن معنى مرسل انظر ص ٣٨ .

رضى الله تعالى عنهم بحضرته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته ، منهم أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، وروى أبو يَعْلَى وابن عساكر من طريق عبد الملك بن عُمير عن ابن أبى المُعَلَّى قال : صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال : « إن رِجْلى على تُرْعة من تُرَعِ الحوْض ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت المنبر متوافرون ، وأبو بكر رضى الله عنه مُقَنَّعٌ فى القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن عَبْداً من عَبِيد اللهِ تعالى خَيَّرَهُ ربُّه أن يعيش فى الدنيا ما شاءَ أن يعيش فيها ، وأن يأْكل من الدنيا ما شاءَ أن يأْكل منها ، وبين لِقَاء ربه فاختار لقاءَ ربه ، فلم يفطن أحدٌ من القوم لما قال صلى الله عليه وسلم غير أبى بكر رضى الله عنه فانتحب باكيا ، وروى
ابن أبى / شَيْبَة فى المصنَّف ، والبَيْهَقى فى الشُّعَب عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه أنه ١١٢ أ
خطب فقال : يا مَعْشَر المسلمين : استحيوا من الله تعالى ، فوالذى نفسى بيده إنى لأَظلّ حين أذهب إلى الغائط فى الفضاءِ مُتَقَنِّعاً بثوبى استحياء من الله عز وجل ، ولفظ ابن أبى شيبة مغطيا رأسه وعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه[1] .

روى ابن عساكر عن زِرِّ بنِ حُبَيْش[2] رحمه الله تعالى قال : خرجنا مع أهل المدينة فى يوم عيد فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، وهو يمشى متلثما بِبُرْدٍ قِطْرِىّ[3] ، وعثمان رضى الله تعالى عنه .

وروى ابن أبى شيبة فى مسنده والتِّرْمِذى ، والحاكم ، وصححه والبَيْهَقى عن مُرَّة ابن كَعْب أو كَعْب بن مُرّة رضى الله عنه وابن عساكر عن عبد الله بن حَوَالة ، والطبرانى عن ابن عمر ، والإمام أحمد عن كعب بن عُجْرَة رضى الله تعالى عنهم ، واللفظ لابن حوَالة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى : يا عبدَ الله كيف إذا ظهرت فتنة فى أطراف الأَرض كأَنها صياصى[4] بقر ؟ قلت : ما خَار اللهُ تعالى ورسوله ، قال : فكيف

(١) المراد وكان عمر رضى الله تعالى عنه يفعل مثله .
(٢) فى الأصل : رز (راء ثم زاى) وهو تحريف . وهو زر بن حبيش بن حباشة الأسدى : انظر عنه تذكرة الحفاظ ١/٥٤ ، وتهذيب التهذيب ٣/٣٢١ وانظر ص ٢٤١ .
(٣) البرود القطرية خمر لها أعلام فيها بعض الخشونة انظر ص ٥٨٣ .
(٤) صياصى جمع صيصة وهى القرن سميت بذلك لأن البقرة تتحصن بها ، وكل مايحصن به فهو صيصة : شبه الفتنة بها لشدتها ، وصعوبة الأمر فيها ، وقيل شبه الرماح التى تشرع فى الفتنة بقرون بقر مجتمعة . الفائق فى غريب الحديث ٢/٣٢٣ .

بك يا عبد الله إذا ظهرت فتنة أخرى كأنها انتفاجةُ[1] أرنب ؟ قلت : ما خار اللهُ تعالى ورسولُه » ، ولفظ الباقين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة ، قالوا كلهم : ومَرَّ رجل مُقَنَّع بثوب ، – وفى لفظ برداثه – فقال : هذا يومئذ على الهُدَى ، قال ابن حوَالَة رحمه الله تعالى : فتبعته فأخذت بثوبه فأقبلت بوجهه على النبى صلى الله عليه وسلم فكشف قِنَاعه ، قلت : هذا قال : هذا ، فإذا هو عثمان رضى الله عنه ، فقال ابن عُجْرَة[2] : فانطلقت حتى أخذت بَضَبْعَيْه[3] فحولت وجهه إليه ، وكشفت عن رأسه فإذا هو عثمان رضى الله عنه .

وروى الإمام الشافعى رحمه الله تعالى فى الأُمّ ، وابن أبى شيبة عن عبد الرحمن التَّيْمِى قال : قلت : لأَغْلِبَنَّ الليلة على المَقَام ، فقمت فإذا رجل يَزْحَمُنِى مُتَقَنَّعاً فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان رضى الله عنه ، والآثار فى تَقَنُّع عثمان كثيرة ، والحسن ابن على رضى الله تعالى عنهما .

روى سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وابن سعد فى الطبقات عن العلاء قال : رأيت الحسن بن علىّ رضى الله عنهما يصلِّى ، وهو مُقَنَّع رأسه .

وروى ابن سعد عن سُلَيْمان بن المُغِيرة قال : رأيت الحسن يلبس الطَّيَالِسَة .

وروى أيضاً عن عُمَارة بن زَادَان قال : رأيت على الحسن طَيْلَسَانا أَنْدَقِيًّا[4]، والآثار فى ذلك عن الصحابة رضى الله عنهم كثيرة .

١١٢ ب وأما عن التابعين فكثير منهم طاوس ، قد قال هانئ بن أيوب الجُعْفِى/[5] كان

---

(١) نفحة الأرنب وثبتها من مجثمها يعنى تقليل المدة ، يقال أنفجت الأرنب فنفجت : وأنفجنا أرنبا أى أثرناها : انظر النهاية لابن الأثير ٤/١٦١ والفائق فى غريب الحديث ٤/١٦ .

(٢) عجرة بضم العين وسكون الجيم وفتح الراء أبو قبيلة ، وعجره والد كعب بن عجره الصحابى انظر القاموس .

(٣) الضبع وسط العضد أو العضد كلها وقيل : الإبط أخذت بضبعيه أى بعضديه انظر المعجمات اللغوية وانظر مسند أحمد ٤/٢٤٣ .

(٤) أندق – بالقاف وفتح الدال – قرية بينها وبين بخارى عشرة فراسخ معجم البلدان ١/٣٤٧ .

(٥) الجعفى بضم الجيم وسكون العين وكسر الفاء : انظر الاشتقاق لابن دريد ص ٤٠٦ .

طاوُوس يَتَقَنَّع ، رواه ابن سعد من طرق عنه ، وعمر بن عبد العزيز رواه ابن سعد وابن عساكر ، والحسن البصرىّ ، رواه ابن سعد من طرق ، ومحمد بن واسع رواه ابن عساكر ، وإبراهيم النَّخَعِى رواه ابن أبى شَيْبة ومَيْمُون بن مُهْران رواه عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ، ومسروق[1] رواه ابن أبى شيبة ، وسعيد بن المُسَيَّب رواه ابن أبى شَيْبة .

وروى البَيْهَقِى فى الشُّعَب عن خالد بن خِدَاش قال : جئت إلى مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه فرأيت عليه طَيْلَساناً فقلت : يا أبا عبد الله ، هذا شئ أحدثْتَه أم رأيت الناس عليه ؟ قال : لا بل رأيت الناس عليه ، والآثار عن السلف فى ذلك كثيرة لا تنحصر وقد ذكر الشيخ[2] منها جملة فى كتابه الأَحاديث الحِسَان ، فى فضل الطَّيْلَسان ، فمن أراد الزيادة على ما هنا فليراجعه .

الثالث : قال الحافظ رحمه الله تعالى : ما ذكره من قصة اليهود إنَّما يصلح الاستدلال به فى الوقت الذى تكون الطَّيَالِسَة من شعارهم ، وقد ارتفع فى هذه الأَزمنة فصار داخلا فى عموم المباح .

وقيل : إنما أنكر أنس رضى الله عنه ألوان الطيالسة لأَنها كانت صفراء ، وقال الحافظ ـ بعد أن أورد حديث أنس ـ : لا يلزم من ذلك كراهة لبس الطيلسان .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وهو واضح لأَن الكراهة تحتاج إلى نهى خاص ولا وجود لها ، وإذا لبس الكفار ملبوس المسلمين لا يكره للمسلمين لبسه .

قال الحافظ : وقيل المراد بالطَّيَالِسَة الأَكْسِيَة ، غير أن المراد فى حديث أنس ، وحديث سهل بن سعد الطَّيْلسان المُقَوَّر .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وهذا أصحّ القول فى الحديثين ، ويؤيد أنَّ هذا هو المراد فى الثانى ما أخرجه أحمد فى مسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما

---

(١) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمذانى الوادعى أبو عائشة قدم المدينة أيام أبى بكر ت ٦٣هـ ، تذكرة الحفاظ ٤٩/١ ، الإكليل ٧٧/١٠ .

(٢) يقول المؤلف فى المقدمة إنه يقصد بالشيخ : الإمام السيوطى وانظر ص ٤٦٥ .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدَّجّال فقال : يكون معه سبعون ألفاً من اليهود [مع] كل رجل منهم سَاجٌ وسَيْفٌ .

قال ابن الأثير رحمه الله تعالى فى النهاية : الساج الطَّيْلَسان الأخضر[1] ، وقيل : هو الطيلسان المُقَوَّر ، ينسج كذلك .

وقال القاضى أبو يَعْلى بن الفراء الحنبلى رحمه الله تعالى : لا يمنع أهل الذِّمّة من الطَّيْلَسان ، وهو المُقَوَّر الطرفين ، المكفوف الجانبين ، الملفوف بعضها إلى بعض ، ما كانت العرب تعرفه ، وهو لباس اليهود قديما ، والعجم أيضاً ، والعرب تسميه سَاجاً ، ويقال إن أول من لبسه من العرب جُبَيْر بن مُطْعِم ، وكان ابن سِيرِين رحمه الله يكرهه .

وقال الزَّرْكَشِىّ[2] رحمه الله تعالى فى الخادم : ذكر جماعات من أهل اللغة أن الطَّيْلَسان نوع من الثياب ، وهو المراد من لبس اليهود فى حديث الدَّجّال ، وليس هو معروف الآن .

١١٢ أ / **الرابع :** قوله لم يكن يفعل التَّقَنُّع عادة بل للحاجة تعقبه الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى بأن فى حديث أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكثر التَّقَنُّع ، أخرجه التِّرْمِذِى فى الشمائل وتقدم ذلك .

التنبيه الثالث : قال القاضى رحمه الله تعالى فى شرح مسلم فى حديث تحويل الرداء فى الاستسقاء ، فيه دليل أن لبس النبى صلى الله عليه وسلم للرداء كان على نحو لباس أهل بغداد ومصر والأندلس من كونه على رأسه ومَنْكِبَيْه غير مشتمل به ، ولا متعطف[3] ثم قال : وقد جاء ما يصحح هذا ، فقد ذكر أبو سعد عبد الملك[4] صاحب شرف المصطفى

---

(١) قال ص ٤٥٢ إنه الطيلسان الأسود ، ويقول صاحب اللسان : الساج الطيلسان الأخضر أو المقور أو الغليظ ، الضخم ٢/٣٠٢ وانظر النهاية لابن الأثير ٢/١٩٨ .

(٢) الزركشى هو بدر الدين محمد بن بهادر الشافعى ت ٧٩٤ هـ انظر عنه الدرر الكامنة لابن حجر ٤/١٧ – ١٨ .

(٣) يقال عطف الشيء ثناه كعطفه وتعطفه : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٤) هو عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابورى الخركوشى أبو سعد ت ٤٠٧ هـ من كتبه : البشارة والنذارة ، ودلائل النبوة ، وشرف المصطفى ٨ أجزاء . (طبقات الشافعية ٣/٢٨٣ ، وشذرات الذهب ٣/١٨٤) .

أنه عليه الصلاة والسلام قال : ألا أُخبركم بلِبْسَة أهل الإيمان ، فلبس رداءه ، وألقاه على رأسه ، وتَقَنَّع به ، ورفع بيده اليمنى على مَنْكِبِه الأيسر انتهى .

التنبيه الرابع : قال الحكيم[1] التِّرْمِذِى رحمه الله تعالى عقب إيراد حديث ابن عمر رضى الله عنهما : الأَرْدِيَة أَلْبِسَةُ أهل الإيمان إلخ – الالتفاع والالتحاف بمعنى واحد ، وهو استتار ، وإنما قيل ألبسة أهل الإيمان لأَنه يقدر مع ذلك على التَّقَنُّع ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التَّقَنُّع ، وذلك أن الذى يعلوه الحياء من ربه يلجأ [إلى][2] ذلك لأَن الحياءَ فى العين والفم ، وهما من الرأس والحياء من عمل الروح ، وسلطان الروح فى الرأس .

وروى فى الخبر أن أخلاق النبيين التَّقَنُّع ، فهذا من الحياء ، وكذلك أهل اليقين من بعدهم ، وهم الأَولياء رضى الله عنهم ، وهذا دأبهم وشأنهم .

وقال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : إنى لأَدخل الخَلاَءَ فأُقَنِّعُ رأسى حياء من الله تعالى ، فهذا لأَهل اليقين ، لأَنهم أبصروا بقلوبهم أن الله تعالى يراهم ، فقال صلى الله عليه وسلم الالتفاع أى الالتحاف بالثوب مُتَقَنِّعا لَبْسَة أهل الإيمان ، وذلك أن الحياء من الإيمان ، وما ازداد عبد بالله تعالى علما إلا ازداد منه حياء ، فمن تَقَنَّع فمن الحياء منه تقنع ، لعلمه بأَن الله تعالى يراه علم يقين لا علم تعليم .

الخامس : قال الشيخ رحمه الله تعالى : حيث أطلق العلماء الطَّيْلَسَان وقالوا : إنه بدعة أو شعار اليهود فالطَّرْحَة المراد لا الالتفاع ، وتارة يقولون : المُقَوَّر ، وتارة يقولون : السَّاجُ ، والكل بمعنى ، والطَّرْحَةُ كانت غطاء القُضَاةِ فى أوائل الدولة العباسية ، وهَلُمَّ جَرّا فاحتاج العلماء يبينون أنها بدعة لا أصل لها فى السنة ، وقال فى موضع آخر : قد كان الخلفاء أحدثوا ألبسة الطُّرَح السوداء على العمامة للخطباء ، واستمر ذلك إلى زماننا

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن على بن بشير المؤذن الحليم الصوفى من أجل شيوخ خراسان – ومن علماء القرن الثالث للهجرة من تصانيفه كتاب الفروق والمسائل والأجوبة طبقات الشافعية / شذرات الذهب .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

فرأيناهم كثيراً يلبسونها فى الأعياد فهذا هو الذى تكلم عليه ابن عَطَّار . حيث قال فى
١١٣ب شرح العُمْدة[1] بعد أن/نقل عن الأصحاب أن الإمام فى الجمعة يزيد فى التزين بالرداء ونحوه : وليس من زينته الطَّيْلَسان ، فإنه ليس شعار الإسلام ، بل من شعار اليهود ، وإلا فقد نص على استحباب الطيلسان أى التَّقَنُّع من أصحابنا القاضى الحسين فى تعليقه .

السادس : قال الثعالبى فى فقه اللغة : أصغر ما يغطى به الرأس يقال له البُخْنُق[2] وهو خرقة تغطى ما أقبل من الرأس وما أدبر ثم الغِفَارة فوقها دون الخِمَار ، ثم الخِمَار أكبر منها ، ثم المِقْنَعَة ، ثم النَّصِيف ، وهو كالنَّصِيف مِن الرِّداء أو أكبر من المِقْنَعَةِ ، ثم المِعْجَر[3] ، وهو أكبر من المِقْنَعَة ، وأصغر من الرداء ، ثم القِنَاع والرداء .

السابع : فى بيان غريب ما سبق :

قال الحافظ فى كتاب البيان معنى قوله : كأَنَّ ثَوْبَه ثَوْبُ زيَّات : معناه أنه كان يدهن شعر رأسه ، ويَتَقَنَّع ، وكأن الموضع الذى يصيب رأسه من ثوبه ثوب دهان .

نحو الظهيرة[4] .

الممطر : بميمين الأولى مكسورة ، والثانية ساكنة ، فطاء مهملة ، فراء : ثوب صوف يُتَوَقَّى به من المطر .

مَعَافرى : بميم مفتوحة ، ولا يضم [فعين فألف] ففاء مكسورة ، فراء : نسبة إلى مَعَافِر حَىّ من هَمْدَان .

مثلبة : بميم مفتوحة ، فمثلثة ، فلام مفتوحة ، وتضم ، فموحدة : اللوم والعيب .

---

(١) يقصد : شرح عمدة الأحكام لابن عطار المتوفى ٧٢٤ هـ/ ١٣٢٤ م : انظر هداية العارفين .

(٢) البخنق -- بضم الباء وسكون الخاء وفتح النون - كجندب و كعصفر خرقة تتقنع بها الجارية فتشد طرفيها تحت حنكها لتقى الخمار من الدهن ، والدهن من الغبار ، والبرقع والبرنس الصغيران : انظر القاموس .

(٣) المعجرد كنبر ثوب تعتجر به المرأة ، وثوب يمنى ومانسج من الليف شبه الجوالق . انظر القاموس .

(٤) الظهيرة : الهاجرة حين تزول الشمس .

الباب الخامس

فى قميصه ، وإزاره ، وجَيْبِه صلى الله عليه وسلم

روى أبو داود والتِّرمِذى – وحَسَّنه – عن أم سَلَمَة رضى الله عنها قالت : كان كُمُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرُّسْغ .

وروى الحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس قميصاً وكان فوق الكعبين ، وكان كُمُّه إلى الأصابع .

ولفظ أبى الشيخ يلبس قميصاً فوق الكعبين ، مستوى الكُمَّيْن بأطراف الأصابع .

وروى ابن مَاجَة ، وابن سعد ، وابن عساكر عنه أيضاً قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قميصاً قصير اليدين والطول .

وروى ابن سعد ، ومُسَدَّد ، وأحمد بن مَنِيع ، وسعيد بن منصور ، وأبو الشيخ ، والبَيْهقى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قميص من قطن ، قصير ، الطول قصير الكم .

وروى البَزَّارُ برجالٍ ثقات عن أنس – ورواه أبو سعيد ابن الأعرابى عن ابن عباس والنَّسَائى عن أسماء ، وابن الأعرابى عن يزيد العُقَيْلى رضى الله تعالى عنهم قالوا : كان كُمُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرسغ .

١١٤ أ وروى ابن عَدِىّ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله/صلى الله عليه وسلم لبس قميصاً ، وكان كُمّاهُ مع الأصابع .

وروى ابن الأعْرابىّ عنه أيضاً قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قميصاً فوق الكعبين ، مستوى الكُمَّيْن بأطراف أصابعه .

وروى عَبْد بن حُمَيد وابن عساكر وأبو طاهر المُخَلِّص[1] عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم له قميص قُبْطىٌّ[2] قصير الطول قصير الكُمَّيْن .

وروى الطَّبَرانى عن أبى الدَّرْدَاء رضى الله تعالى عنه قال : لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلاَّ قميصٌ واحد .

وروى أبو داود ، وابن مَاجَة ، وأبو القاسم البَغَوىّ فى مُعْجَمه وابن حِبّان عن معاوية بن مُرّة - رحمه الله تعالى - عن أبيه رضى الله تعالى عنه قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رَهْطٍ[3] من مُزَيْنَة فبايعناه ، وإن قميصَه لمُطَلَقُ الإزار ، ولفظ البَغَوى : لمحلول الإزار .

وروى أبو يَعْلى ، والبَزَّار ، وابن خُزَيمَة ، والبَيْهَقى ، وابن حِبّان عن زيد بن أسْلَم - رحمه الله تعالى - قال : رأيت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مَحْلُولَ الإزار ، فسألته عن ذلك فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى كذلك .

وروى أبو نُعَيم ، وأبو الحسن بن الضَّحاك - من طريقه - عن عطاء بن أبى رَبَاح ، رحمه الله تعالى عنه . قال : قلت لعبد الله بن عمر أشهد[ت] بيعة الرضوان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، قلت : فما كان عليه ؟ قال : قميصٌ من قطن ، وجُبّةٌ مَحْشُوّة ، ورداءٌ وسيف ، ورأيت النُّعْمَان بن مُقَرِّن[4] المُزَنِى قائماً على رأسه ، والناس يبايعونه .

---

(١) هو أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العبا س بن عبد الرحمن بن زكريا المخلص ت ٣٩٣ هـ انظر اللباب٣/١٨١ .

(٢) قبطى : بضم القاف ، والجمع قباطى بفتحها والقبطية ثياب كتان بيض رقاق كانت تعمل بمصر منسوبة إلى القبط . انظر الفائق فى غريب الحديث ٣/١٥٣ وانظر المادة فى المعاجم اللغوية والنهاية لابن الأثير ٣/٢٢٤ .

(٣) الرهط ويحرك قوم الرجل وقبيلة ومن ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو مادون العشرة ومافيهم إمرأة ولا واحد له من لفظه والجمع أرهط وأراهط وأرهاط وأراهيط : انظر القاموس .

(٤) والنعمان بن مقرن صحابى فاتح ، أمير من القادة الشجعان المشهورين استشهد فى معركة نهاوند ، : انظر الإصابة ٣/٥٦٢ ، وتهذيب التهذيب ١٠/٤٥٦ .

وروى أبو الشيخ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : ما اتخذ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قميصاً فيه زرٌّ .

وروى أيضاً عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان عَلَىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبان غليظان ، فقلت يا رسول الله إن ثوبيك هذين خشنان – ترشح فيهما فيثقلان عليك .

وروى أبو داود ، والتِّرْمِذِى – وصححه – وابن حِبَّان عن قُرَّة بن إيَاس رحمه الله تعالى قال : لما بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلت يدى فى جيب قميصه فمسست الخاتم .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الشيخ[١] فى شرح السنن : وهذا الحديثُ أى حديث الكم إلى الرسغ مخصوص بالقميص الذى كان يلبسه فى السفر ، وكان يلبس فى الحَضَر قميصاً من قطن فوق الكعبين ، وكُمّاه مع/ الأصابع ، ثم أورد حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما السابق . ١٠٤ ب

الثانى : قال البخارى رحمه الله تعالى فى الصحيح : باب جيب القميص عند الصدر وغيره ، فأورد فيه حديث الجُبَّتَيْن فى مَثَلِ المُتَصَدِّق والبخيل ، وفيه يقول بأصبعه هكذا فى جيبه .

قال الحافظ : الظاهر أنه كان لأنس قميص ، وكان فى طوقه فتحة إلى صدره بل استدل به ابن بَطَّال[٢] رحمه الله تعالى على أن الجيب فى ثياب السلف كان عند الصدر قال ابن بَطَّال رحمه الله تعالى ، ومو ضع الدِّلالة منه أن البخيل إذا أراد أن يخرج يده

---

(١) يقول المؤلف فى المقدمة إنه يقصد بالشيخ : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى ت ٩١١ هـ ومن كتبه شرح سنن النسائى : انظر الكواكب السائرة ٢٢٦/١ ، والضوء اللامع ٦٥/٤ .

(٢) عن ابن بطال انظر ص ٤٥ .

أمسكت فى الموضع الذى ضاق عليها ، وهو الثدى والتراق ، وذلك فى الصدر فقال لأنه لو كان فى غيره لم يضطر يداه إلى ثديه وتراقيه[1] .

قال الحافظ رحمه الله تعالى بعد إيراده : وفى حديث قُرَة بن إيَاس ما يقتضى أن جيبه كان فى صدره لأن فى أول الحديث أنه رآه مطلق القميص أى غير مَزْرُور .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الرُّصْغ : بضم الراء ، وسكون الصاد المهملة ، وغين معجمة : لغة فى الرسغ ، وهو مفصل ما بين الكف والساعد .

الكعب : بكاف فعين مهملة ، وآخره باء ، معروف ، وهو العظم الخارج آخر الساق .

---

(١) الترقوة مقدم الحلق فى أعلى الصدر حيثما يترقى فيه النفس : لسان العرب .

الباب السادس

فى لبسه صلى الله عليه وسلم الجبة وفيه نوعان

الأول : فى لبسه صلى الله عليه وسلم الجبة الرومية الضيقة الكمين فى السفر .

روى ابن سعد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم وعليه جُبَّةٌ شامِيَّة ضَيِّقة الكُمَّيْن .

وروى ابن ماجة عن عُبَادة بن الصَّامِت رضى الله تعالى عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه جُبَّة رُومِيَّة من صوف ضَيِّقَة الكُمَّيْن فصَلَّى بنا فيها ، ليس عليه شئ غيرها .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وابن عساكر عن المُغِيرة بن شُعْبَة ، رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل وجهه ، ثم ذهب يحسر عن ذِراعيه ، وعليه جُبّة شامِيَّة ، وفى لفظ : رومية ، ضَيقة الكُمَّيْن فذهب ليخرج يده من كمها ، فضاقت فأخرج [يده][1] من أسفلها .

وروى أبو الشيخ عن دِحْيَة الكَلْبِي رضى الله تعالى عنه أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جُبَّة من الشام .

وروى أبو يعلى - برجال ثقات - عن عمر رضى الله تعالى عنه قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه جُبَّة شاميّة ، مفترق خصرها .

الثانى : فى لبسه صلى الله عليه وسلم الجبة غير الرومية .

روى مسلم والنَّسَائى وابن سعد ، عن عبد الله مولى أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى

(١) زيادة يقتضيها السياق .

الله تعالى عنهم قال : أخرجت إلينا أسماء جبة من طيالسة لها لَبِنَة[1] من ديباج كِسْروانىّ ، ١١٥أ وفى لفظ كِسْرَوَانِيّة وفُرُوجُها مَكْفُوفَةٌ به ، وفى لفظ/وفرجاها مكطوفان بالديباج فقالت : هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يلبسها ، فلما توفى كانت عند عائشة ، فلما توفيت عائشة قبضتها ، نحن نغسلها للمريض منا إذا اشتكى ، وفى لفظ للمرض ، ونستشفى بها .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أسماء رضى الله تعالى عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جُبَّة طيالسة مكفوفة بالدِّيباج ، فكان يَلْقَى فيها العَدُوَّ .

وروى ابن أبى شَيْبة عن المُغِيرة بن زِيَاد مولى أسماء قالت : رأيت ابنَ عُمَرَ ، رضى الله تعالى عنهما ، اشترى عِمَامَةً لها عَلَم ، فدعا بالجَلَمَيْن[2] فقَصَّه ، فدخلتُ على أسماء ، فذكرت ذلك لها فقالت : بُؤْساً لعَبْدِ الله ، يا جاريَةُ هاتِى جُبَّةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت بجبة مكفوفة الكُمَّيْن والجَيْب والفَرْج بالدِّيباج .

وروى أيضاً عن ابن عمر أن أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنها أخرجت جبةً مُزَرَّرَة بالديباج ، فقالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس هذه إذا لقى العدو .

وروى أبو القاسم البَغَوى ، وابن عساكر ، وأبو الحسن بن الضحاك عن طارق بن عبد الله المُحَارِبى رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذى المجاز[3] ، وعليه جبة حمراء .

وروى أبو داود الطَّيَالسى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله جبة صوف فى الحياكة .

---

(١) اللبنة : رقعة تعمل موضع جيب القميص والجبة : انظر زاد الميعاد ١/٧٢ .

(٢) الجلمان : المقراضان وأحدهما جلم للذى يجز به الشعر والصوف . مكفوفة أى عمل على كيها وجيبها كفاف من حرير ، وكفة كل شىء - بالضم - طرفه أو حاشيته الفرجان : الشقاق من قدام وخلف : انظر سنن ابن ماجة ٢/١١٨٨ حديث ٣٥٩٤ ط الحلبى والنهاية لابن الأثير ١/١٧٣ .

(٣) كانت هذه السوق على ماء لهزيل بالقرب من عرفة ينصرف لها العرب إذا رأوا هلال ذى الحجة : انظر أخبار مكة للأزرقى ١/١٢٢ وانظر معجم البلدان لياقوت الحموى ٧/٣٨٥ . .

وروى أبو الشيخ عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من صوف أنْمَار[1] فلبسها ، فما أعْجِب بثوب ما أعْجِب به ، فجعل يمسه بيده ويقول : انظروا ما أحسنه ! وفى القوم أعرابىّ فقال : يا رسول الله هبها لى ، فخلعها ، فدفعها فى يده .

وروى النَّسَائى ، وأبو سعيد بن الأعرابى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهْدى له أُكَيْدِرُ دُومَه جُبَّةً من سُنْدُس منسوج فيها الذهب ، فلبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجب الناس منها فقال : أتعجبون من هذه ؟ فوالذى نفسى بيده لَمنادِيلُ سعد بن مُعاذٍ فى الجنة أحسن منها ، وأهداها إلى عمر – رضى الله تعالى عنه – فقال : يا رسول الله أتكرهها وألبسها ، فقال : يا عمر إنما أرسلت[2] بها [لتبيعها] وذلك قبل أن ينهى عن الحرير .

وروى ابن سعد عن على بن زيد بن جُدْعَان عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : أهدى ملك الروم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جُبّة[3] من سندس فلبسها ، فكأنى أنظر إلى يديها متدليتين من طولهما ، فجعل القوم يقولون : يا رسول الله أنزلت عليك من السماء ؟ فقال : وما تعجبون منها ؟ فوالذى نفسى بيده إن منديلا من مَناديل سعد بن مُعَاذ فى الجنة خير منها ، ثم بعث بها إلى جعفر بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فلبسها فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى لم أعطكها لتلبسها ، قال/ : فما ١١٥ب
أصنع ؟ قال : ابعث بها إلى أخيك النجاشى .

وروى ابن قَانِع[4] عن داود بن داود أن قيصر أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جُبَّةً من سُندس ، فاستشار أبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فقالا : يا رسول الله نرى أن تلبسها ، يكبت الله بها عَدُوَّك ، ويسر المسلمين ، فلبسها ، وصعد المنبر فخطب ، وكان جميلا يتلألأ وجهه فيها ، ثم نزل فخلعها ، فلمّا قدم عليه جعفر وهبها له .

---

(١) يقول المؤلف ص ٩٣ إنها بردة من صوف يلبسها الأعراب .
(٢) انظر ص ٤٧٤ .
(٣) فى م ت : شقة وهو تحريف .
(٤) عن ابن قانع انظر ص ١١٤ .

وروى الطَّبَرانىّ عن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه جُبّة من سندس ، فما رأيناه منذ زمان أَحْمَدَ منه فى ذلك اليوم ، فقام فنزعها ، ثم خرج فى بُرْد حِبَرة[1] فقال : الحرير لباس أهل الجنة ، فمن لبسه فى الدنيا لم يَلْبَسْه فى الآخرة .

وروى الإمام أحمد - بسند جَيِّد - عن جابر رضى الله تعالى عنه : أنَّ راهباً[2] أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة سندس فلبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أتى البيت فوضعها ، وأحس بوفدٍ ، فأمر عمر رضى الله تعالى عنه أن يلبسها لقدوم الوفد فقال : لا يصلح لنا لباسها فى الدنيا ، وتصلح لنا فى الآخرة » الحديث .

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

الجبة : بجيم مضمومة فموحدة ثوب معروف واحدة الجِبَاب والجُبَب .

خَصْرها[3] [وسطها] .

طيالسة : هى نوع من الثياب لها علم .

الديباج : بمهملة مكسورة فمثناة تحتية فموحدة فألف فجيم معرب وهو السندس .

مكفوفة : أى عمل على جيبها وكميها وفرجها كفاف من حرير وكُفَّة كل شئ بالضم طرفه وحاشيته .

الجَلَمان[4] : [المقراضان] .

---

(١) انظر ص ٤٧١ ، ٤٧٣ .

(٢) قال المؤلف إن يوحنا بن رؤبة أهدى للرسول بغلة .

(٣) هذه الزيادة من القاموس .

(٤) انظر ص ٤٦٨ .

الباب السابع

فى لبسه صلى الله عليه وسلم الحُلّة

روى أبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : لقد رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن ما يكون من الحُلَل .

ورواه بَقِيّ بن مَخْلَد ـ بلفظ : أحسن ما يكون من اليمنية .

وروى التِّرمِذى ـ وحَسَّنَه ـ عن جابر بن سَمُرَة رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه حُلَّة حمراء ، وتقدم مبسوطاً فى باب حسنه صلى الله عليه وسلم .

وروى البَزّار وأبو القاسم البَغَوِىّ عن قدامة[1] الكِلابى رضى الله تعالى عنه [قال] : رأيت عشية عرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه حُلّةٌ حِبَرَة[2] .

وروى أبو داود عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن مالكاً ذَا يَزَنَ أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حُلَّة أخذها بثلاثة وثلاثين ناقة فقبلها .

وروى الشيخان عن البَرَاء ـ رضى الله تعالى عنه ، قال : كان رسول الله صلى / الله ١١٦ أ عليه وسلم مَرْبُوعاً[3] ، وقد رأيته فى حُلَّةٍ حمراء ، ما رأيت شيئاً أحسن منه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) فى م قدامة بن الكلابى وهو تحريف وهو قدامة بن عبد الله بن عمار بن معاوية العامرى الكلابى انظر الإصابة ٣/٢٢٧ وأسد الغابة ٤/١٩٨ .

(٢) الحبير من البرود ما كان موشياً مخططاً ، يقال برد حبير ، وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف والإضافة وهو برد يمان والجمع حبر وحبرات : انظر النهاية ١/١٩٤ واللسان ٤/١٥٩ .

(٣) المربوع : الرجل بين الطول والقصر : انظر القاموس .

وروى أبو الشيخ عن عبد الله بن الحارث قال : اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم حُلَّةً بسبع وعشرين ناقة فَلَبِسَها .

ورواه ابن سعد عن عليّ بن زيد عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بلفظ : بسبع وعشرين أوقِيَّة ، ورجاله ثقات إلا عليا وكذلك إسحاق ، وعليٌّ مُتَكَلَّم فيه .

وروى ابن سعد بسَنَدٍ رجالُه ثِقات ، وهو مرسل[1] ، عن ابن سِيرِين أن النبى صلى الله عليه وسلم اشترى حُلَّة ، وإما قال : ثوباً بتسع وعشرين ناقة .

وروى الشيخان عن دبى جُحَيْفة - رضى الله تعالى عنه - قال : رأيت بلالا رضى الله عنه جاء بعَنَزَة[2] فركزها ، ثم أقام الصلاة ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فى حُلَّة حمراء شَمْراء[3] الحديث .

وروى الزبير بن بَكَّار عن يزيد ابن عِيَاضٍ رحمه الله تعالى قال : أهدى حَكِيم ابن حِزام رضى الله تعالى عنه للنبى صلى الله عليه وسلم فى الهدنة التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش حُلَّة ذى يزن اشتراها بثلاثمائة دينار ، فردَّها عليه ، وقال : إنى لا أقبل هَدِيَّة مشركٍ ، فباعها حَكِيم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشتراها له فلبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه حكيم قال له :

يَحْبِس الحُكَّامَ بالفَضْلِ بَعْدَمَا بَدا سَابِقٌ ذُو غُـرَّةٍ وَجُحُـول[4]

وروى مسلم وابن عساكر رضى الله تعالى عنه قال : كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلبسها الحِبَرَة .

---

(١) عن معنى مرسل انظر ص ٢٢٩ .

(٢) العنزة . عصا فى قدر نصف الرمح أو أكثر فيها سنان مثل سنان الرمح : انظر المعجمات اللغوية والفائق ٣/٣٢ .

(٣) الشمر تقليص الشىء ، وشمر الإزار والثوب تشميرا رفعه ، والمراد أنها لم تكن سابغة . انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٤) يروى هذا البيت فى النسخ المخطوطة هكذا : ماننظر الحكام بالفضل بعد ما . . بدا سابق ذو نجدة وخجول وقائل البيت كما ذكر مصححاً هو الحطيئة فى المنافرة بين عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة ، وحجول جمع حجل بكسر الحاء وفتحها وهو الخلخال أو القيد : انظر الأغانى ١٦/٢٩٠ ط القاهرة ١٩٦١ .

تنبيهات

الأول : قال ابن القَيِّم : وغلط من ظن أن الحُلَّة كانت حمراء بَحْتاً[1] لا يخالطها غيرها ، وإنما الحُلَّة الحمراء بردان يمانيان منسوجان بخطوط حمر مع الأسود كسائر البرود اليمنية ، وهى معروفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط ، وإلا فالأحمر البَحْتُ نهى عنه أشد النهى ، وقال النووىّ رحمه الله تعالى : اختلف العلماء ، رحمهم الله تعالى ، فى الثياب المُعَصْفَرة وهى المصبوغة بعصفر ، فأباحها جميع العلماء من الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم رضى الله تعالى عنهم ، وبه قال الشافعى ، وأبو حنيفة ، ومالك رحمهم الله تعالى ولكنه قال : غيرها أفضل منها ، وجاءت رواية عنه أنه أجاز لباسها فى البيوت وأفنية الدور ، وكرهه فى المحافل والأسواق ، وقال جماعة : هو مكروه كراهة تنزيه ، وحملوا النهى على هذا لأنه صلى الله عليه وسلم لبس حُلَّةً حمراء .

وفى الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم صبغ بالصُّفْرَة[2] ، وحمل بعضهم النهى على المُحْرِم بالحج والعمرة ، وقد أتقن البَيْهَقى رحمه الله تعالى المسألة فى معرفة السنن له فقال : نهى الشافعى رضى الله تعالى عنه الرجل عن المُزَعْفَر ، وأباح له المُعَصْفَر ، قال الشافعى : وإنما رَخَّصْتُ فى المُعَصْفَر لأنى لم أجد أحداً يحكى عنه صلى الله عليه وسلم النهى عنه ، إلا ما قال على : إنه صلى الله عليه وسلم نهَانِى .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

الحُلَّة : قال فى القاموس : بالضم إزارٌ ورداء بُرْدٌ أو غيره ، ولا تكون حُلَّة إلا من ثوبين ، أو ثوب له بطانة .

الحِبَرَة : بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة ثوب أخضر قال الداودى رحمه الله تعالى ، وقال غيره : هى برود يؤتى بها من اليمن مخططة والله أعلم .

---

(١) فى م : بحتها والتصحيح من زاد المعاد لابن القيم ١/٧١ ويؤيده سياق الكلام .

(٢) انظر ص ٤٣١ .

الباب الثامن

في لبسه صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان

الأول : فى لبسه صلى الله عليه وسلم قباءَ الدِّيباج المُفَرَّج - قبل التحريم - ثم تركه له .

روى عن عُقْبَة بن عامر رضى الله تعالى عنه قال : أُهْدِيَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فَرُّوج حَرِير فلبسه ، فصلى فيه ، ثم انصرف فنزعه نزعاً شديدا كالكاره له وقال : « لا ينبغى هذا للمتقين » .

وروى مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم قَبَاءَ ديباج أُهدى له ثم أوشك أن نَزَعَه فأرسل به إلى عمر رضى الله تعالى عنه فقيل : قد أوشك ما نزعته يا رسول الله ، فقال : نهانى عنه جبريل عليه السلام ، فجاءه عمر يبكى ، فقال : يارسول الله كرهت أمْراً وأعطيتنيه فمالى ؟ فقال : إنى لم أُعْطِكَهُ لِتَلْبَسَه ، إنما أعطيتكه لتبيعه . فباعه عمر رضى الله عنه بألْفَى درهم .

الثانى : فى إعطائه القَبَاء لغيره .

روى النسائى عن المُسَوَّر[1] بن مَخْرَمَة رضى الله تعالى عنهما قال : قسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أَقْبِيَةً ، ولم يعط مَخْرَمَة شيئا ، فقال مَخْرَمة : يا بُنَىَّ انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلقت معه فقال : ادخل فادعه لى ، فدعوته ، فخرج إليه وعليه قَبَاء ، فقال : خَبَّأْتُ هذا لك ، قال: فنظر إليه فقال : رضى مخْرَمة .

---

(١) فى النسخ المخطوطة : المصور ، الصاد : وهو تحريف وفى الإصابة : المسور (بالسين) بن مخرمة بن نوفل ابن أهيب بن زهرة بن كلاب القرشى : ٤١٩/٣ وانظر الاشتقاق لابن دريد ص ٩٦ .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق :

القَبَاء فَرُّوج : بفاء فراء [مشددة] فواو وآخره جيم : القَبَاء المُفَرَّجُ من خلف .

وهذا الحديث أصل فى لبس الخلفاء له ، وإنما نزعه لكونه كان حريراً ، وكان لبسه له قبل تحريم الحرير ، فنزعه لمّا حُرِّم ، وقد تقدّم فى حديث مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال حين نزعها : نهانى عنه جبريل .

الباب التاسع

فى إزاره وملحفته وكسائه وردائه وبردته وخميصَتِه وشَمْلَتِه(١)

روى الحاكم عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ، وهو
١١٧ أ متكيء على أسَامة بن زيد ، وعليه/ ثوب قِطْرِىّ(٢) قد توشح به ، فصَلَّى بهم .

وروى البخارىّ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعايه مِلْحَفَة مُتَغَطياً بها على مَنْكِبَيْه ، وعليه عمامة دَهْماء(٣) .

وروى ابن عدى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِلْحَفَةٌ مَصْبُوغَةٌ بِوَرْسٍ ، كان يلبسها فى بيته ، ويدور فيها على نسائه ، ويصلى فيها .

وروى أيضاً عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِلْحَفَةٌ مُوَرَّسَةٌ(٤) ، يدور بها بين نسائه ، فربَّما نُضِحَت بالماء ليكون أزكى لريحها .

وروى أبو الحسن البَلاذُرِى عن بكر بن عبد الله المُزَنِى قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِلْحَفَةٌ مصبوغة بِوَرْسٍ(٥) وزعفران أو بزعفران ، فإذا كان يوم إحداهن ، يعنى نساءه ذهب إليها ، ورَشَّ عليها الماء لتوجد رائحتها .

وروى أبو داود عن عِكْرِمة(٦) رحمه الله تعالى قال : « رأيت ابن عباس رضى الله

---

(١) انظر ص ٢٤٥ ، ٤٨٠ .
(٢) انظر ص ٤٥٧ ، ٤٨٣ .
(٣) دهماء : سوداء .
(٤) ورس الثوب توريسا صبغه بالورس وملحفة مورسة : انظر القاموس .
(٥) الورس نبت أصفر يصبغ به وقد أورس المكان فهو وارس والقياس مورس : انظر النهاية لابن الأثير ٤/٢٠٤ .
(٦) عن عكرمة انظر ص ٣٧ .

تعالى عنهما يأْتزر فيضع حاشية إزاره من مُقَدمه على ظَهْره ، ويرفع مُؤَخَّرَه ، قلت : لِمَ تَأْتَزِرُ هذه الإِزْرَة[1] ؟ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأْتَزرُها » .

وروى ابن سعد عن يزيد ابن أبى حبيب رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُرْخِي الإزار من بين يديه ، ويرفعه من وراءه .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرخى مُقَدَّم إزاره حتى تقع حاشيتاه ، ويرفع الإزار مما وراءه .

وروى أيضاً بسند فيه مبهم عنه : قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَأْتَزر تحت سُرَّته ، وتبدو سُرَّته ، ورأيت عمر ، رضى الله تعالى عنه ، يأْتزر فوق سرته .

وروى أيضاً عن عثمان ، رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأْتزر إلى أنْصاف ساقَيْه .

وروى البَزَّار عن عثمان رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] [كان] يأْتَزِر على نِصف الساق .

وروى الشيخان وابنُ عساكر من طُرُقٍ عن أبى بَرْزَة[3] رضى الله تعالى عنه ، قال : أخرجت إلينا عائشة رضى الله تعالى عنها إزاراً غليظاً مما يُصْنَع باليمن ، وكساء من هذه التى تدعى المُلَبَّدة[4] فأقسمت لى لَقُبِضَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فيهما » .

وروى أبو بكر بن أبى خَيْثَمَة عن شَهْر بن حَوْشَب[5] رحمه الله تعالى قال : جئت أمَّ سَلَمة أُعَزِّيها بالحسين ، رضى الله تعالى عنه ، فحدثتنا أُمُّ سَلَمَة ، رضى الله تعالى عنها أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بَيْتِها فصنعت له فاطمة ، رضى اللهُ

---

(١) الإزرة بالكسر الحالة وهيئة الائتزار مثل الركبة والجلسة : انظر النهاية لابن الأثير ١/٢٩ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) عن أبى برزة انظر ص ١٩٦ .

(٤) يقال كساء ملبد أى مرقع ؛ وقيل الملبد الذى ثخن وسطه وصفق حتى صار يشبه اللبدة . انظر النهاية لابن الأثير ٤/١٥ .

(٥) عن شهر بن حوشب انظر ص ٤٣٣ .

١١٧ب تعالى عنها سَخِينَة[1] وجاءته بها فقال : انطَلِقِى / فادعى ابنَ عَمِّك ، وابْنَيْكِ ، فجاءته بهم ، فأَكَلُوا معه من ذلك الطعام ، قالت : فأَخَذَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم فَضْلَ كِساء لنا خَيْبَرِىّ[2] كان تَحْتَه ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : « اللَّهُمّ هَؤلَاءِ عِتْرَتى[3] ، وأَهْلُ بَيْتِى ، اللهم فَأَذْهِب عنهم الرِّجْسَ ، وطَهِّرْهُم تَطْهِيرا ، فقلت : يا رسول الله ، وأنا من أَهْلِك ؟ قال : وأنْتِ إلى خَيْرٍ .

وروى الحارث بن أبى أُسامة عن ابن عباس ، رضى الله تعالى عنهما ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى كساء أبيض فى غَدَاةٍ ، تَارَةً يتقى بالكساء بَرْدَ الأَرض ليديه ورجليه .

وروى التِّرْمِذِى عن الأَشْعثِ بن سُلَيم قال : سَمِعْتُ عَمَّتى تَحَدَّث عن عَمِّها قال : « بينا أنا أمشى فى المدينة إذا إنسان خلفى يقول : ارْفَعْ إزارَك ، فإنَّه أنقَى ، وأَبْقَى[4] فإذا هو رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، إنما هى بُرْدَة قال : أَمَالَكَ فِىَّ أُسْوَة ؟ فنظرت ، فإذا إزاره إلى نصف ساقيه .

وروى الحاكم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : دخل جَرِيرُ بنُ عبد الله البَجَلِى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أصحابه ، فظل كُلُّ رجل بمجلسه ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه ، فألقاه إليه ، فتلقَّاه بنَحْره ووَجهه فقَبَّلَه ، ووضَعَه على عَيْنَيْه ، وقال : أكرمك الله يا رسول الله .

وروى ابن سعد عن داود بنِ الحُصَين عن شيخه ابن عبد الأَشْهَل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلَّى فى مسجد بنى الأَشْهَل مُلْتَحِفاً بكساء ، فكان يضع يديه على الكساء يقِيه بَرْدَ الحَصَى إذا سجد .

---

(١) سخينة كسفينة : طعام رقيق يتخذ من دقيق : القاموس .

(٢) هكذا بالأصل : خيبرى : ولعلها كانت تصنع بخيبر ، أو أن هذا الكساء كسبوه من خيبر بعد فتحها ، أو أن الكلمة محرفة من حبرى والحبرة : ضرب من برود اليمن : انظر تاج العروس .

(٣) العترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأدنون . انظر القاموس .

(٤) هذه الكلمة غامضة . بالنسخ المخطوطة : والتصحيح من كتاب الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى : ٢/٥٦٥ .

وروى الشيخان وابن ماجة عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وعليه رداء نَجْرَانىٌّ غَلِيظ الحَاشِيَة .

وروى ابن أبى شيبة ، والإمام أحمد - برجالٍ ثقات - عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم كان يُرَى عَضَلَةُ ساقِهِ من تحت إزاره .

وروى الحارث بن أبى أُسَامة عن أبى ذَرّ الغِفَارى رضى الله عنه قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فى ظِلِّ الكعبة مُتَوَسِّداً برداء له » الحديث .

وروى ابن عَدِىٍّ عن صَفْوان بن[1] عَسّال رضى الله تعالى عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد متكئٌ على رداء له أحمر - الحديث .

وروى الحُمَيْدى عن خَبَّاب ، رضى الله تعالى عنه ، قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو متوسد بُرْدَةً له فى ظِلِّ الكعبة - » الحديث .

ورَوَى ابنُ أبى خَيْثَمَة عن سُلَيْم بن جابر ، رضى الله تعالى عنه ، قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مُحْتَبٍ / فى بُرْدَةٍ له ، إنَّ هُدْبَها على قَدَمَيْه . ١١٨ أ

وروى أبو داود عن عائشة ، رضى الله تعالى عنها قالت : كنت مع رسول الله — وعلينا شِعارُنا ، وقد أَلْقَينا فوقه كِساءً ، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الكساءَ فلَبِسَه ، ثم خرج فصَلَّى الغداة[2] - » الحديث .

وروى أبو داود وأبو الشيخ - واللفظ له عن سُلَيْم بن جابر رضى الله تعالى عنه ، قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس فى أصحابه ، وإذا هو محتب ، ببُرْدَة قد وقع هُدْبُها على قَدَمَيْه .

وروى البخارى ، وأبو داود ، والنَّسائى ، وأبو بكر الإسماعيلى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال : « جاءت امرأةٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببُرْدَة ، قال

---

(١) عن صفوان بن عسال المرادى الصحابى انظر الإصابة ٢/١٨٩ .

(٢) الغداة : صلاة الفجر .

سهل : هل تدرون ما البُرْدَة ؟ قالوا : نعم ، هي الشَّمْلَة ، منسوج[1] في حاشيتها ، قالت : يا رسول الله إنِّي نسجت هذه بيدى أكْسُوكَها ، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها ، فخرج إلينا ، وإنها لإزاره ، فطلبها[2] رجل من القوم فقال : يا رسول الله اكسنيها » الحديث .

وروى أبو داود عن جابر رضى الله تعالى عنه قال رأيت « رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مُحْتَبٍ بشملة ، قد وقع هُدْبُها على قدَمَيْه » .

وروى ابن أبى شَيْبَة والنَّسَائى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَبِس بُرْدَةً سوداء ، فقالت عائشة : ما أحسنَها عليك يا رسول الله ، يُشْرِب بياضُك سوادَها ، ويشرب سوادُها بياضَك ، فبدت منها ريح [الصوف][3] فألقاها وكان يحب الريح الطَّيِّبَة .

وروى الإمام مالك رحمه الله تعالى عنها قالت : أهدى أبو جَهْم بن حُذَيْفَة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خَمِيصَةً شامِيَّة لها عَلَم ، فشهد فيها الصلاة ، فلما انصرف قال : « رُدُّوا هذه الخَمِيصَةَ إلى أبى جَهْمٍ ، فإنى نظرت إلى عَلَمِها فى الصلاة فكادَ يَفْتِنُنِى » .

وروى البخارى عنها رضى الله عنها قالت : صلَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى خَمِيصَةٍ لها أعْلام ، فنظر إلى أعلامها نظرة ، فلما سَلَّم قال : « اذهبوا بخميصتى هذه إلى أبى جهْم ، فإنها ألْهتْنى عن صلاتى ، وائتونى بانبجانية[4] أبى جَهْم .

وروى البخاريّ عن ابن عباس وعائشة رضى الله تعالى عنهما ، قالا : لمّا نزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى حُذَيْفَة[5] طفق يطرح خَمِيصَة له على وَجْهه فإذا اغْتَمّ كشفها عن وَجْهه .

---

(١) انظر ص ٢٤٥ .

(٢) انظر سنن ابن ماجة ١١٧٧/٢ حديث ٣٥٥٥ .

(٣) فى حديث لاحق (ريح صوف) .

(٤) أنبجانية كساء غليظ لاعلم له ، وقد طلب منه ليعلمه أنه لم يرد عليه هديته استخفافاً به : واسم أبى جهم : عامر بن حذيفة القرشى . انظر النهاية لابن الأثير ١٦/١ .

(٥) هو حذيفة بن اليمان العبسى من كبار الصحابة شارك فى فتح العراق ، وكان عاملا على المدائن ت ٣٦ هـ : الإصابة ٣١٧/١ .

وروى أيضاً عن النُّعمان بن بشِير رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أنذرتكم النار ، حتى إن رجلا لو كان بالسوق لسمعه من مقامى له ، حتى وقعت خَمِيصَة[1] له كانت على عاتقه .

وروى أبو نُعَيم وابن عَدِى وابن الأعرابى من طريق الأَحْوص بن حَكِيم / عن خالد ابن مَعْدان عن عُبَادة بنِ الصَّامِت رضى الله تعالى عنه قال : صلَّى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شَمْلَة[2] أراد أن يَتَوشَّح بها فضاقت ، فعقدها فى عُنُقِه هكذا وأشار عُبَادة إلى قفاه ليس عليه غيرها . ١١٨ب

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عبد الله بن الغَسِيل[3] قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمر العَبَّاس رضى الله تعالى عنه فقال : يا عَمّ اتْبَعْ بنيك ، فقال له الهَيْثم بن عُتْبَة بن أبى لهب : يا عَمّ انتظرنى حتى أجيئك ، فلم يأْتهم ، فانطلق بستة[4] من بنيه : الفضل ، وعبد الله ، وعبيد الله ، وقُثَم ، وعبد الرحمن ، قال : فأَدخلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وغَطَّاهم بشمْلَةٍ له سوداءَ مُخَطَّطة بحُمْرة ثم قال : اللهم إن هٰؤلاء [أهل][5] بيتى ، وعِتْرَتِى فاسترهم من النار كما سترتُهُم بهذه الشَّمْلَة ، فما بقِى فى البيت مَدَرَةٌ ولا بَابٌ إلا أَمَّن .

وروى أبو داود عن جابر بن سُلَيم الهُجَيْمِى رضى الله تعالى عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مُحْتَبٍ بشَمْلَةٍ قد وقع هَدْبُها على قَدَمَيْه .

وروى ابن عساكر عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : « كان طول [ثوب] رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أذرُع وشِبْراً فى ذراع وشبر .

---

(١) الخميصة كساء أسود مربع من خز أو صوف انظر ص ٤٨٣ .

(٢) انظر ص ٢٤٥ ، ٤٨٠ .

(٣) الغسيل هو حنظلة بن أبى عامر الأنصارى استشهد فى غزوة أحد وغسلته الملائكة وأولاده ينسبون إليه : انظر تاج العروس ٨/٤٥ .

(٤) يلاحظ هنا أنهم خمسة لا ستة كما يقول المؤلف ولعل سادسهم كثير بن العباس ، ولقد توفى العباس سنة ٣٢ هـ وله عشرة من الأولاد الذكور غير الإناث ، وأحصيت ذريته سنة ٢٠٠ هـ فى عهد الخليفة المأمون فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً . انظر جـ ٣ من طبقات ابن سعد ، ٤/٦ .

(٥) هذه الزيادة من ص ٤٧٨ .

وروى عبد الله بن المبارك فى الزهد عن عُرْوَة بن الزُّبَير رضى الله تعالى عنه أن ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يخرج به للوفد ـ رداؤه ثوب[1] حَضْرَمى طوله أربعة أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر ، وهو عند خلق بَطَّنُوه بثوب يلبسونه يوم الفطر والأضحى .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن القاسم بن حَزْم البَغَوِى رحمه الله تعالى قال : رأيت بمعدموق[2] وهو حصن قرب مدينة صُور[3] على الساحل سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة بُرْدَة للنبي صلى الله عليه وسلم وهى على صَبىٍّ من ولد مَبْرُور الأزدى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى ألوان مُسْمَرَّة نظيفة ، ذكروا أن النجاشى كان أهداها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكساه إياها ، وقد تقطع بعضها ، وذكروا أن رجلا من الولاة أراد أخذها ، فأُدخلت فى مطمورة[4] تحت الأرض ، فتقطعت ، وإلا كانت صحيحة ، وألوانها بحسنها ، ولا ندرى من أى شئ هى إن كانت قطنا أو وبرا أو حريرا ، وما حقيقة الثوب .

تنبيهات

الأول : قال الإمام سراج الدين بن المُلَقِّن وتلميذه الحافظ كلاهما فى شرح البخارى : ذكر الواقدى رحمه الله تعالى أن طول رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ستة أذرع فى عرض ثلاثة أذرع ، وطول إزاره أربعة أذرع وشبران فى ذراع وشبر ، كان يلبسها فى الجمعة والعيدين ، قالا : ووقع فى شرح الأحكام لابن بُرَيْدة ذرع الرداء كالذى ذكره الواقدى فى ذرع الإزار/ ، قال الحافظ رحمه الله تعالى : والأول أولى انتهى . ١١٩ أ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق وهى من الحديث التالى .

(٢) لم أعثر عليها فى المراجع التى استطعت الحصول عليها .

(٣) صور مدينة من ثغور المسلمين داخلة فى بحر الشام ، فتحت فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب معجم البلدان ٥/٣٩٧ .

(٤) المطمورة : الحفيرة تحت الأرض . انظر القاموس .

وروى ابن سعد عن عُرْوَة بن الزُّبَير رضى الله عنه أن طول رداء النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر .

وروى ابن عَدِيّ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس رداء مربعاً .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

قِطْرى : بكسر القاف [وسكون الطاء][1] وقد تخفف . ومع التخفيف : هو ضرب من البُرُود فيه حمرة ، لها أعلام ، فيها بعض الخُشُونة ، وفسره بعضهم بأنه غليظ من قطن .

المِلْحَفَة الإزار : بهمزة مكسورة فزاى فألف فراء الملحفة المُلَبَّدَة[2] ، عضلة ساقه .

الخَميصَة : بفتح الخاء والمعجمة ، وبالصّاد المهملة : ثوب بعَلَمٍ من خَزٍّ أو صوف[3] .

انبجانية أبى جهم .

الشَّمْلَة : بشين معجمة ، وميم : كساء أصفر من القطيفة يتشح بها .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) انظر ص ٤٧٧ .
(٣) انظر ص ٤٨١ .

الباب العاشر

في سراويله صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد والأربعة[1] وصححه ، والترمذى وابن حِبّان عن سُوَيد بن قيس رضى الله تعالى عنه قال : جلبت أنا ومَخْرَمة الْعَبْدَانِى البَزَّ من هَجَر ، فأتينا ، مكة ، فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمِنىً ، فساومنا سراويل ، فبعناه منه بوزن ثمنه ، قال للذى يزن : زنْ وأَرْجِح » .

وروى النسائى والحاكم وأبو الحسن بن الضحاك عن أبى صَفْوان مالك بن عُمَيْرة الأَسَدِى رضى الله تعالى عنه أنه باع من النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر [أو] يرحل سراويل ، فلما وزن له أرجح له .

وروى أبو يَعْلى بسند ضعيف ، وتابع ابن الجوْزى رحمه الله تعالى فأورده فى الموضوعات ونازعه فى ذلك الشيخ ، واقتصر الحافظ فى الفتح ، وغير واحد على تضعيفه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى سراويل بأربعة دراهم ، فقلت : يا رسول الله إنَّك لتلبس السراويل ، فقال : نعم فى السفر والحَضَر ، وبالليْل والنَّهار ، فإنِّى أمرت بالسَّتْر ، فلم أجد شيئاً أَسْتَر منه .

تنبيهات

الأول : قال ابن القَيِّم فى حديث شرائه السراويل : والظاهر أنه اشتراه ليلبسه .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : ويحتمل أنه اشتراه لغيره ، وفيه بُعْدٌ انتهى .

---

(١) عن الأربعة انظر ص ١٦٢ .

ويؤيد كلام ابن القيم أن البَيْهَقى فى الشُّعَب وابن الجَوْزِى[1] فى الوَفَاء وغيرهما من العلماء رحمهم الله تعالى أوردوا الحديث فى باب ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

البزُّ : بموحدة مفتوحة ، فزاى مشددة/ : الثياب ، أو متاع البيت من الثياب ونحوها ١١٩ب وبائعه البَزَّاز ، وحرفته البِزَازَة .

هجر : بهاء ، فجيم ، فراء مفتوحة : بلدة باليمن بينه وبين عفَر يوم وليلة مُذكَّر مصروف ، وقد يؤنَّث ويُمْنع ، والنسبة إليه هَجَرِىّ والله تعالى أعلم .

(١) اسم هذا الكتاب وفاء الوفا بأحوال المصطفى وهو مطبوع ومحقق . وانظر ص ٣٤٦ .

الباب الحادى عشر

في أنواع من ملابسه غير ما تقدم ، وفيه أنواع

الأول : فى لبسه الفَرْوَة .

روى ابن عساكر عن المُغيرة بن شُعْبَة رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى على الفِراء ، ويستحبّ أن يُصَلِّى على الفَرْوة المدبوغة .

الثانى : فى لبسه صلَّى الله عليه وسلم الصوف والشعر .

روى الطَّيَالسىّ عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : « كانت الأنبياء عليهم السلام يركبون الحُمُر ، ويلبسون الصوف ، ويحتلبون الشاة » .

وروى ابن مَاجة عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوف ، واحْتَذَى المخْصُوف ولبس خَشِناً .

وروى الطَّيَالسىّ عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال : تُوُفِّىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولَهُ جُبَّة صوف فى الحِياكة .

وروى ابن عَدِىّ عن عُبَادة بن الصَّامِت رضى اللهُ تعالى عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم الصبح فى شَمْلَة صُوف يَتَعَقدُها هكذا ، وأشار يعنى إلى قفاه .

وروى أبو داود وابن عساكر عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : صنعت للنبىّ صلى اللهُ عليه وسلم بُرْدَة سوْدَاء فلبسها ، فلما عَرِقَ فيها وجد منها ريح الصُّوف ، فقذفها ، وأحسبه قال : وكان يعجبه[1] الريح الطيبة .

---

(١) انظر مسند أحمد ٦/٢١٩ ، ٢٤٩ .

وروى ابن ماجة برجالٍ ثقات عن سلْمان الفارسىّ رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فقلب جُبَّةَ صوفٍ كانت عليه فمسح بها وجهه .

وروى مسلم وأبو داود والترْمِذِى - وليس[1] عنده مرحل - عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات غَدَاةٍ وعليه مِرْطٌ مُرحّل[2] من شعر أسود .

وروى الشيخان عن أبى برْزَة[3] رحمه الله تعالى قال : دخلت على عائشة ، فأخرجت إلينا كساء مُلَبَّداً[4] .

وروى ابن سعد عن الحسن قال : « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة باردة فصَلَّى فى مِرْطِ امرأة من نسائه ، مِرْطٍ والله - يعنى من صوف ، ولا كَشْف ولا لبس .

وروى أيضاً عن أبى بُرْدَة قال : دخلت على عائشة ، فأخرجت إلينا كساء غليظاً مما يصنع باليمن ، وكساء من هذه البَلْدَة ، فأقسمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فيها ، وتقدّم حديث سهل بن سعد فى جُبَّتِه[5] .

الثالث : فى لبسه صلى الله عليه وسلم النمرة[6] .

١٢٠ا وروى / الطبرانىّ برجالِ الصحيح عن عبد الله بن سرْجِس[7] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلَّى يوماً وعليه نَمرَةٌ ، فقال لرجل من أصحابه : إعطنى نَمِرتك ، وخذ نَمِرَتى فقال : يا رسول الله نمرتُك أجودُ من نَمِرتى قال : أجل ، ولكن فيها خيط أحمر ، فخشيت أن أنظر إليها ، فتفتننى فى صلاتى » .

---

(١) أى أن الترمذى لم يذكر كلمة : مرحل وانظر الترمذى ١٠/٢٥٥ ط ١٩٣٤ .
(٢) مرط مرحل : المرط كساء من صوف أو خز ، المرحل : الذى فيه صور الرحال . لسان العرب .
(٣) عن أبى برزة انظر ص ١٩٦ .
(٤) انظر ص ٤٧٧ .
(٥) ص ٤٦٨ .
(٦) النمرة بردة مخططة .
(٧) عبد الله بن سرجس المزنى حليف بنى مخزوم : الإصابة ٢/٣١٥ .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن زَمَعَة بن صالح ، وأبو نُعَيم ، وابن عساكر عن سهل بن سعد قال : حِيكَتْ لرسول الله صلى الله عليه وسلم حُلَّةُ أَنْمَار[1] من صُوف أَسْوَدِ ، وجُعِل لها ذوأبتان من صوف أبيض ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المجلس وهى عليه ، فضرب على فخذه وقال : ألا ترون ما أحسن هذه الحلة ! فقال أعرابى : يا رسول الله ألبسنى هذه الحلة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سئل شيئاً لم يقل لِشْىء يُسْأَلُه لا قال : نَعَم ، فدعا بقطريتين[2] فلبسهما ، وأعطى الأعرابى الحُلَّةَ ، وأمر بمثلها تحاك ، فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى فى الحياكة .

الرابع : فى لبسه صلى الله عليه وسلم البُرْنُس .

روى الطبرانى برجال ثقات عن عاصم بن كُلَيب عن أبيه عن خاله قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم يُصَلُّون فى البَرانِس والأَكْسية ، وأيديهم فيها .

الخامس : فى لبسه صلى الله عليه وسلم القطن والكتان .

روى الطبرانى بسند حسن عن ابن عباس قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب قُطن ، وفى يده عَنَزَة[3] وهو متكى على أُسَامة بن زيد ، رَكزهابين يديه ثم صَلَّى إليها .

وروى البَزَّار برجال الصحيح عن أنس قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه متوكئاً على أُسامة بن زيد ، مرتدياً ثَوبَ قطن ، فصَلَّى بالناس .

وروى البخارى عن ابن سِيرِين قال : حدثنى من لا أتهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس القطن ، والكتان ، واليمانية زاد أبو الشيخ : وسُنة نبينا أَحَقُّ أن تُتَّبَع .

السادس : فى لبسه صلى الله عليه وسلم الثَّوْب المُرَقَّع .

---

(١) عن أنمار انظر ص ٩٣ ، ٤٨٧ .

(٢) القطرية : نوع من البرود فيها بعض الخشونة انظر ص ٤٥٧ : ٤٨٣ .

(٣) العنزة : رميح بين العصا والرمح فيه زج انظر القاموس .

روى ابن أبى شَيْبة[1] فى المُصَنَّف عن الحسن قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يُواسي الناس بنفسه ، حتى جعل يَرْقَعُ إزاره بالأَدَم ، وما جمع بين غداء وعشاء ثلاثة أيام حتى قبضه الله تعالى .

السابع : فى لبسه صلى الله عليه وسلم الحِبَرَة .

روى البَزَّار عن قُدَامة الكلابى[2] قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة ، وعليه حُلَّةٌ حِبَرَة .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن الحسن أن عمر أراد أن ينهى عن حُلَل الحِبَرَة لأنها تصبغ بالبَوْل[3] ، فقال أبى : ليس ذلك لك ، قد لبسهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبسناهن فى عهده .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الهَيْثمىّ إن الحسن لم يسمع من عمر ، قلت : الحسن هذا هو ابن على/ ١٢٠ ب ابن أبى طالب ، يدل على ذلك فقال له أبى ، وقال الهيثمى إن أُبى الذى هو بفتح الهمزة قد أتى بضمها وليس كذلك ، وقد سمع الحسن من جده .

الثانى : قال فى زاد المَعَاد : كان أغلب لبسه صلى الله عليه وسلم ما نسج بالقطن ، وربما لبس من الصوف والكتان .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الريح الطيبة .

النمرة : بفتح النون ، وكسر الميم : بردة من صوف يلبسها الأعراب .

العَنَزَة[4] عصا فى قدر نصف الرمح أو أكثر فيها سنان مثل سنان الرمح .

---

(١) عن ابن أبى شيبة انظر ص ١٣٨ .

(٢) هو قدامة بن عبد الله بن عمار العامرى الكلابى : الإصابة ٢٢٧/٣ وأسد الغابة ١٩٤ وانظر ص ٤٧١ .

(٣) انظر مسند أحمد ١٤٣/٥ ط بولاق .

(٤) بياض بالأصل : وهذه الزيادة من اللسان وانظر ص ٤٨٨ .

الباب الثانى عشر

فى ألوان الثياب التى لبسها صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع

الأول : فى لبسه صلى الله عليه وسلم الأخضر .

روى البَزَّار والطَّبَراني برجال ثقات عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان أَحَبُّ الألوان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخُضْرَة .

وروى الثلاثة عن أبى رِمْثَة[1] رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان ، وفى لفظ بُرْدَان أخضران .

وروى بَقِيّ بن مَخْلَد عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعجبه الخضرة .

وروى النَّسَائى عن أبى راشد قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان أخضران .

وروى أبو داود عن [يَعْلى بن أمية][2] قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت مُضْطبعا[3] ببرد أخضر .

وروى ابن سعد عن عُرْوَة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له ثوب أخضر يلبسه للوفود .

الثانى : فى لبسه صلَّى الله عليه وسلم الأحمر .

---

(١) عن أبى رمثة انظر ص ١٧٢ .

(٢) هذه الزيادة من سنن أبى داود ٣٧٨/٢ .

(٣) الاضطباع أن يأخذ الإزار أو البرد فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن ويلقى طرفيه على كتفه الأيسر من جهتى صدره وظهره : انظر سنن أبى داود ٣٧٨/٢ .

وروى مُسَدَّد والحاكم ، والبيْهَقى عنه ، وابن سعد ، وابن عساكر عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس بُرْدَه الأحمر فى العِيديْن والجمعة .

ورَوَى مُسَدَّد برجالٍ ثقاتٍ عن عامرِ بن عَمْرٍو الذى قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمِنىً يخطب على بغلة ، وعليه بُرْدٌ أحمر وعلىٌّ أمامه يُعَبِّر عنه[1] ما يقول .

وروى مُسَدَّد والإمام أحمد عن الأشْعَث بن سليمان عن بعض الصحابة رضى الله عنهم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سوق ذى المَجَاز ، وعليه أحمران .

وروى ابن [أبى][2] شيبة عن أبى رِمْثَة قال : حججت فقدمت المدينة ، ولم أكن رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج وعليه ثوبان بردان أحمران .

وروى ابن سعد عن شيخ من كِنانة رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُرْدَان أحمران .

وروى وَكِيع بن الجرَّاح عن طارق بن عبد الله المُحاربىّ رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذى المَجَاز[3] وعليه جُبَّةٌ حَمْراء .

الثالث : فى لبسه صلى الله عليه وسلم البياض ، وأمره به .

روى ابن أبى شيبة وأبو يعلى وابن حبان والحاكم بسند صحيح عن طارق ابن/ عبد الله المُحارِبىّ رضى الله تعالى عنه قال : أقبلنا فى رَكْب من الرَّبَذَة[4] حتى نزلنا ١٢١ أ
قريباً من المدينة ، ومعنا ظَعِينة[5] لنا ، فبينما نحن قُعُود إذْ أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان أبيضان .

---

(١) أى يعيد قوله ويفسره : القاموس .

(٢) زيادة يقتضيها السياق وهى من ص ٤٩١ – هذه الصفحة وغيرها .

(٣) عن سوق ذى المجاز أنظر ص ٤٦٨ .

(٤) الربذة من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة : معجم البلدان ٤/٢٢٢ .

(٥) الظعينة : الهودج تكون فيه المرأة ، وقيل الهودج نفسه ، أو المرأة فى الهودج : انظر المعجمات اللغوية .

وروى الطَّبَرانى ، والبَزَّار ، برجالٍ ثقات عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالثياب البيض ، فالبسُوها أحياءَكُم ، وكفنوا فيها موتاكم » .

الرابع : فى لبسه صلى الله عليه وسلم الأَسْوَد .

روى مسلم والتِّرمِذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غَدَاةٍ ، وعليه مِرْطٌ[1] من شَعرٍ أَسْوَد .

وروى الإمام أحمد وابن أَبى شَيْبة ، ومسلم والأَربعة[2] عن جابر ، وابن أَبى شيْبَة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وأبو بكر بن أَبى حارث عن أَنس رضى الله عنهم ، أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح مَكَّة ، وعليه عِمامة سوداء .

وروى مسلم وأَبو داود والتِّرمِذى فى الشمائل ، والنَّسَائى وابنُ ماجة عن جعفر بن عَمْرٍو بن حُرَيْث عن أَبيه أَن النبىَ صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عِمامةٌ سَوْداء .

وروى ابن سعد وابن أَبى شيبة عن الحسن قال : كانت عِمَامة رسول الله صلى الله عليه وسلم سَوْداء .

وروى ابن سعد عَمَّن سمع الحسنَ يقول : كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء تُسَمَّى العُقَاب ، وعمامته سَوداء .

وروى ابن عَدِىٍّ عن جابر قال : كان للنبى صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء يلبسها فى العيدين ، ويُرْخِيها خلفه .

وروى أَيضاً عن أَنس أَنه رأَى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتم بعمامة سوداء .

---

(١) جمع المرط مروط : وهى أكسية من صوف وربما كانت من خز : الفائق ٣/٣٥٩ .
(٢) عن الأربعة انظر ص ١٦٢ .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنَّسائى عن عبد الله بن زيد المَازِنىّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى وعليه خَمِيصةٌ[1] سَوْداء ، فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها فقلبها عليه ، الأيمن على الأيسر ، والأيسر على الأيمن .

الخامس : فى لبسه صلى الله عليه وسلم البُرُود الحُمْر .

روى أبو داود عن هِلال بن عامرٍ عن أبيه رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على بغلة وعليه بُرْد أحمر ، وعَلِيٌّ رضى الله تعالى عنه أمامَه يُعَبِّر عنه .

وروى ابن سعد عن محمد بن هلال قال رأيت على هِشام ، يعنى ابنَ عبْدِ المَلِك ، بُرْدَ النبى صلى الله عليه وسلم[2] من حِبَرَةٍ له حاشِيتان .

وروى أيضاً بسند صحيح عن أبى جُحَيْفَةَ[3] قال : أتيت النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، وهو فى قُبَّةٍ له حَمْرَاء ، وعليه حُلَّةٌ حَمراء/ فكأنى أنظر إلى بريق ساقَيْه . ١٢١ب

السادس : فى لبسه صلى الله عليه وسلم المصبوغ بالزَّعْفران والوَرْس .

روى الطبرانىّ وأبو يَعْلَىَ فى مسنده عبد الله بن مُصْعَب اليَزيدى عن عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزَّعفرانِ ، رِداءٌ وعِمامَته .

وروى محمد بن سعد والطبرانىّ وابن حِبَّان فى الثقات قال : حَدَّثنا عبدُ الله بن

---

(١) الخميصة ملاءة من صوف أوخز معلمة فإن لم تكن معلمة فليست بخميصة ، سميت بذلك لرقتها ولينها وصغر حجمها إذا طويت : الفائق ٢/١٦٧ .

(٢) الحبرة ضرب من برود اليمن منمر والجمع حبر وحبرات ، برود حبرة ضرب من البرود اليمانية ، يقال برد حبير وبرد حبرة مثل عنبة ، لسان العرب ٤/١٥٩ وانظر ص ٤٧١ .

(٣) أبو جحيفة هو وهب بن عبد الله بن مسلم بن جناده بن حبيب السوائى ت ٦٤ هـ : الإصابة ٣/٦٤٢

جابر بِطَرْسُوس[1] حدثنا محمد بن يزيد ، حدثنا ابن أبى فُدَيْك[2] حدثنا زكريا بن إبراهيم بن عبد الله بن مُطِيع عن وَكِيع بن أبى عُبَيدة بن عبد الله بن زَمْعَة عن أبيه عن أمه عن أم سلَمة رضى الله تعالى عنها قالت : ربّما صبغ لرسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ورداءه وإزاره بزعفران أو وَرْس ، ثم يخرج فيها .

وروى ابن سعد عن هشام بن سعيد عن يحيي بن عبد الله بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه بالزعفران قميصه ورداءه وعمامته .

وروى أيضاً عن هاشم ابن القاسم قال : حدثنا عاصم بن عمر عن عمر بن محمد عن زيد بن أسلم رحمه الله تعالى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة .

وروى ابن وَهْب فى مُوَطَّئِه[3] عن يحيي بن عبد الله بن مالك الدّارِى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث بقميصه وعمامته إلى بعض أزواجه فيُصْبَغ له بالزعفران ، وكان يُحِبُّ الزّعفران .

وروى النّسائى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُرْسل بثيابه قَمِيصِه ورداءه وإزاره إلى بعض أهله ، وأحَبّهم إليه الذى يصبغها بالزّعفران .

وروى التِّرمذى والنّسائى عن قَيْلة بنت مَخْرَمة[4] رضى الله تعالى عنها قالت : قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قاعد القُرْفُصَاء ، وعليه أسمال مُلَيَّتَين[5] كانتا بزعفران ، وقد نقصا .

---

(١) طرسوس مدينة بالشام بين أنطاكية وحلب : انظر معجم البلدان لياقوت .

(٢) هو أبو اسماعيل محمد بن اسماعيل بن مسلم بن أبى فديك دينار الديلمى المدنى ت ٢٠٠ ﻫ تذكرة الحفاظ ١/٣٤٥ .

(٣) هو عبد الله بن وهب بن مسلم الفهرى أبو محمد ت ١٩٧ ﻫ من كتبه : الجامع فى الحديث ، والموطأ فى الحديث أيضاً : تذكرة الحفاظ ١/٢٧٩ ، والوفيات ١/٢٤٩ .

(٤) عن قيلة بنت مخرمة انظر ص ١٧١ .

(٥) انظر ص ٤٩٦ .

وروى الطبرانيّ من طريق نَوْفل بن إسماعيل عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِلْحَفة مصبوغة بالوَرْسِ والزّعْفران ، يدور بها على نسائه ، فإن كانت ليلة هذه رشها بالماء ، وإن كانت ليلة هذه رشها بالماء .

وروى أيضاً بسند ضعيف عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِلْحَفة مصبوغة بوَرْس ، فكان يلبسها فى بيته ، ويدور فيها على نسائه ، ويصلِّى فيها .

وروى ابن سعد عن قَيْس بن سعد بن عُبَادة رضى الله تعالى عنه قال : أتانا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فوضعنا له غُسْلا فاغتسل ، ثم أتيناه بمِلْحَفة وَرْسِيّة ، فاشتمل بها ، فكأنّى أنظر إلى أثر الوَرْس على عُكَنِه .

١٢٢ أ وروى أيضاً عن بَكْرِ بن عبد الله المُزَنى رضى الله/ تعالى عنه قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِلْحَفة مُوَرَّسَة ، فإذا دار على نسائه رَشَّها بالماء .

وروى أيضاً بسند ضعيف عن إسماعيل بن أمية قال : رأيت مِلْحَفَة رسول الله صلى الله عليه وسلم مصبوغة بَوَرْسٍ .

وروى أيضاً بسند جَيِّد عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه رداءٌ وعِمَامةٌ مصبوغين بالعَسير ، قال : مصعب والعَسير عندنا الزعفران .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق :

الظعينة[1] :

الورس[2] :

---

(١) الظعينة هى المرأة فى الهودج ، ويقال للهودج ظعينة وللبعير ظعينة : الفائق فى غريب الحديث ٢/٣٧٧ ، وانظر تاج العروس ٩/٢٨٠ .

(٢) الورس صبغ أصفر انظر القاموس .

أسمال مُلَيَّتين[1] :

الغُسْل[2] :

العُكَن[3] :

(١) ملية تصغير ملاءة وهى الملحفة انظر المادة فى المعاجم اللغوية .
(٢) الغسل : الماء القليل الذى يغتسل به : انظر تاج العروس .
(٣) العكن ما انطوى وتثنى من لحم البطن : تاج العروس .

الباب الثالث عشر

فيما كرهه صلى الله عليه وسلم من الألوان والملابس

روى الإمام أحمد عن رافع بن خُدَيْج رضى الله تعالى عنه ، قال : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى الحُمْرَة قد ظهرت فكرهها .

وروى أيضاً وأبو داود عنه أيضاً قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى على رواحلنا وعلى إبلنا أكسية فيها خيوط عِهْنٍ حُمْر[1] ، فقال : إنَّ هذه الحُمْرة قد عَلَتْكُم ، فقمنا سِراعاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نَفَرتْ إبِلُنا ، فأخذنا الأَكْسِيَة فنزعناها عنها .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس رضى الله تعالى عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى على رجل صُفْرَةً فكرهها الحديث ، وتقدّم فى باب[2] حَيائه صلى الله عليه وسلم .

وروى الطبرانى من طريقين فى أحدهما يعقوب بن خالد بن نُجَيْح البكرىّ العَبْدى ، وفى الآخر بكر بن محمد يرويان عن سعيد عن قَتَادة[3] بنحو رجالهما عن عِمْران ابن حُصَين رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياكم والحُمْرة فإنّها أحبّ الزينة إلى الشَّيْطان » .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن وكِيع عن عبد الله بن سعيد بن أبى هند رضى الله عنه قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يكره الحُمْرَة ، ويُحِبُّ الخُضْرة ، قال

---

(١) العهن = الصوف المصبوغ ألواناً : انظر تاج العروس .

(٢) انظر ص ٤١ .

(٣) عن قتادة انظر ص ٥١٢ .

وكِيع(١) : وحدثنى مُبَاركٌ عن الحسن ، رحمه الله تعالى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحُمْرَة من زِينَة الشَّيْطان ، والشَّيْطانُ يُحِبُّ الحُمْرة .

وروى الإمام أحمد وابن أبى عمر عن رجال ثقات عن أبى هريرة ، رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الحرير من الثوب فينزعه .

وروى الإمام أحمد برجالٍ ثقاتٍ ، وأبو يَعْلَى والبَزَّار والحاكم ، وصححه عن ابن عمر ، رضى الله تعالى عنهما قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل من أهل البادية عليه جُبَّةٌ من سيجان(٢) مَزْرُورَةٌ بالدِّيباج ، فقام على رأس رسول الله صلى الله عليه/ وسلم فقال : إنَّ صاحبكم هذا يريد أن يَرْفع كُلَّ راعٍ ابن راعٍ ، ١٢٢ب
ويَضَعَ كلّ فارسٍ بن فارسٍ ، قال : فأَخَذَ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلَّم بمَجامِع جُبَّته وقال : اجلس فإنى أرَى عليكَ ثِيابَ مَنْ يَعْقِل ، ما بعث الله تعالى نَبِيًّا قبلى إلا وقد رَعَى ، قيل : وأنت يا رسول الله ؟ قال : نعم ، عَلَى قراريط ، وأنصافِ قَرارِيط ـ الحديث .

---

(١) هو أبو بكر محمد بن خلف بن حبان بن صدقة الضبى ت ٣٠٦ هـ : الوافى بالوفيات ٤٣/٣ ، وغاية النهاية ١٣٧/٢ .

(٢) سيجان جمع ساج وهى الطيالسة السود أو الخضر أو المقورة انظر لسان العرب ٣١٣/٢ وانظر ص ٤٥٢ .

الباب الرابع عشر

فى خُفَّيْه ونَعْلَيْه ، وفيه نوعان

الأول : فى خُفَّيْه .

روى الطبرانىّ من طريق يحي بن الضُّرَيْس[1] عن عَنْبَسَة بن سيد عن الشّعْبى - غير عَنْبَسة بن سعيد بنحو رجاله وبقية رجاله ثقات عن دِحْيَة[2] رضى الله تعالى عنه ، قال : أَهْدَيْتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم جُبَّةَ صوفٍ وخُفَّين ، فلبسهما حتى تَخَرَّقا ، ولم يسأل أذِكيَّانِ هما أم لا .

وروى ابن أبى شَيْبَة ، والحارث بن أبى أسامة ، والدَّارَقُطْنى فى الأفراد ؛ والإمام أحمد وأبو داود والتِّرْمِذِى - وحَسَّنَه - وابن سعد وأبو الشيخ عن عبد الله بن بُرَيْدَة ابن الحُصَيْب عن أبيه أن النَّجَاشىّ أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم خُفَّين أَسْوَدَيْن سَاذَجَيْن فلبسهما ، ومسح عليهما .

وروى التِّرْمِذِى عن المُغِيرة بن شُعْبَة رضى الله تعالى عنه قال : أَهْدَى دِحْيةُ بن خَلِيفَة الكَلْبىّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم خُفَّيْن فلبسهما حتى تخرقا ، لا يَدْرِى النبىّ صلى الله عليه وسلم أذكيان هما أم لا .

وروى أبو داود عن المُغِيرة بن شعْبَة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على الجَوْرَبَيْن والنَّعْلَين .

وروى الطبرانىّ بسند جَيِّد - وصححه - والهَيْثَمى[3] عن أبى أُمَامَة رضى الله عنه

---

(١) عن ابن الضريس انظر ص ٣٩٦ .

(٢) دحية بن خليفة بن فروة الكلبى صحابى مشهور ، كان جبريل ينزل على صورته : الإصابة ٤٧٤/١ .

(٣) عن الهيثمى انظر ص ١٨١ .

قال : دَعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخُفَّيْن يلبسهما ، فلَبس إحداهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخرى فرمى بها ، فخرجت منها حَيّة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبِسَنَّ خُفَّيْه حتى ينفضهما .

وروى الشيخان عن جرير رضى الله تعالى عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على خفيه .

الثانى : فى نعليه .

وروى ابن عساكر وأبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضى الله عنه قال : كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبالان[1] .

وروى أيضاً عن همام قال : نظر هشام بن عُرْوَة إلى نعل الصَّلتْ بن دِينار ولهما قِبَالان ، قال هشام رحمه الله تعالى : عندنا نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعَقَّبة ، مخصرة[2] مُلَسَّنَة .

١٢٣ أ وروى أيضاً عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال / : كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَالَان .

وروى الطَّبَرانى ــ وحسن الحافظ بن الحسن بن الهيثمى إسناده ــ عن على رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انقطع شِسْعُ[3] نعله مشى فى نعل واحدة ، والأخرى فى يده ، حتى يجد شسعا .

وروى محمد بن يحيى بن أبى عمر عن القاسم قال : كان عبد الله[4] رضى الله تعالى عنه يقوم إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزع نعليه من رجليه ، ويدخلهما فى ذراعيه ، فإذا قام ألبسه إياهما ، فيتمشى بالعصا أمامه ، حتى يدخله الحجرة .

---

(١) القبال زمام النعل : الفائق ١٥٣/٣ .
(٢) مخصرة أى قطع خصرها حتى صارا مستدقين : تاج العروس .
(٣) الشسع : قبال النعل : انظر القاموس .
(٤) يقصد به عبد الله بن مسعود : انظر الإصابة ٣٦٩/٢ .

وروى مُسدَّد عن مُعْتمِر عن أبيه قال : حدثنى رجل قال : رأيت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعَقَّبَة لها قِبَالَان .

وروى الحارث بن أبى أُسَامة عن أبى عمر زياد قال : دخلنا على شيخ يقال له مهاجر ، وعلىَّ نعل له قِبالان قال : وكنت قد تركته لشدّته فقال : ما هذا ؟ فقلت: أردت تركه لشدته ، قال : لاتتركه ، فإن نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت هكذا .

وروى أيضاً عن ابن عَوْن رحمه الله تعالى قال : أتيت حَذَّاء بالمدينة قلت : أَحِذُ[1] نعلى ، فقال : إن شئت حَذَوْتُها هكذا ، وإن شئتَ حَذَوْتُها كما رأيتُ نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : وأنىَّ رأيتَ نَعْلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : رأيتها فى بيت فاطمة ، قال : حِسْبَة ؟[2] قال : فى بيت فاطمة بنت عبيد الله بن العباس ، قال : أَحِذْهما كما رأيت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فَحَذَاها لها قِبَالَان .

وروى النَّسائى ، وأبو نُعَيم عن عمرو بن حُرَيْث رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى نعلين مخصوفتين[3] .

وروى البخارى عن عيسى بن طِهْمان قال : أخرج إلينا أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه نعلين جَرْدَاوين[4] لهما قِبَالان ، قال : هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو سعيد بن الأَعْرابى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى حافيا ، ومتنعلا .

وروى التِّرْمِذِى رحمه الله تعالى فى الشَّمائل ، وابن مَاجة بسند قوى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لنعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَالان مُثَنَّى شِراكُهُما[5] .

---

(١) حذا النعل حذواً وحذا قدرها وقطعها : القاموس .

(٢) لعله يقصد هل تحتسب ثواب هذه الادعاء أو هذا الزعم عند الله ؟ بمعنى أنه يحاول أن يعرف مدى صدقه ، والحسبة الأجر ، واسم من الاحتساب : انظر القاموس .

(٣) الخصف ضم الشىء إلى الشىء : الفائق ١/٣٧٣ وانظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٤) جرداوان : لاشعر عليهما ، جرده وجرده قشره ، والجلد نزع شعره : القاموس .

(٥) الشراك سير النعل : القاموس .

وروى الإمام أحمد رحمه الله تعالى عن مُطَرِّف بن الشِّخِّير قال : قال أعرابى لنا : رأيت نعلى نبيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم مَخْصوفة .

وروى ابن سعد رحمه الله تعالى عن جابر أن محمد بن على رضى الله عنهما أخرج
١٢٣ب نعلى رسول الله/ صلى الله عليه وسلم ، فأرانى مُعَقَّبَة مثل الحَضْرَمية ، لها قِبَالان .

وروى ابن ماجة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : احتذى[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم المَخْصُوف .

وروى الطبرانى برجال ثقات ، والبَزَّار عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَالَان ، ولنعل أبى بكر رضى الله تعالى عنه قِبَالان ، ولنعل عمر رضى الله تعالى عنه قِبَالَان ، وأول من عقد عقدة واحدة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه .

وروى الطَّبَرانى رحمه الله تعالى عن ضُبَاعَة[2] بنت الزبير رضى الله تعالى عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعل ، لها خنصران[3] .

وروى الإمام مالك والبخارى رحمة الله عليهما عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال السِّبْتِية[4] التى ليس لها شعر ، ويتوضأ فيها .

وروى البخارى والنَّسَائى والإمام مالك رحمهم الله تعالى عن عُبَيد بن جُرَيج رحمه الله تعالى أنه قال لعبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما : يا أبا عبد الرحمن ، رأيتك تلبس النعال السِّبْتِيَة ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال السِّبْتِيَّة التى ليس بها شعر ، ويتوضأ فيها ، وأنا أحب أن ألبسها .

---

(١) احتذى : انتعل .

(٢) هى ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب بنت عم الرسول وزوج المقداد بن الأسود : الإصابة ٣٥٢/٤ .

(٣) الخصران من النعل مستدقهما ، ونعل مخصرة قطع خصراها حتى صارا مستدقين : تاج العروس .

(٤) السبت كل جلد مدبوغ ، وقيل هو السبت وهو الحلق لأن الشعر يسبت عنه ويزال : الفائق ١٤٨/٢ وانظر ص ٥٠٧ .

وروى ابن أَبى خَيْثَمة عن أَوْس بن[١] أَوْس الثقفى رضى الله تعالى عنه قال : قمت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف شهر فرأيته يصلى ، وعليه نعلان متقابلتان .

وروى النَّسائى رحمه الله تعالى عن عمرو بن أَوس رضى الله تعالى عنه قال : كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَالَان ، ولنعل أَبى بكر رضى الله تعالى عنه قِبَالَان ، ولنعل[٢] عمر رضى الله تعالى عنه قِبَالَان .

وروى الطَّبَرانى رحمه الله تعالى عن أَبى أُمَامَة رضى الله تعالى عنه قال : حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم نعله بالسَّبَّابة من أُصْبُعه اليسرى .

وروى ابن شَاذَان[٣] عن أَنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : كان نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بزِمَامين ، وأول من شَسَّع عثمان رضى الله تعالى عنه .

وروى أَبو الحسن بن الضحاك رحمه الله تعالى عن عبد الله بن الحارث رضى الله تعالى عنه قال : كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لها زمامان شِرَاكها مُثَنًّى .

وروى الحارث بن أَبى أُسَامة رحمه الله عن حُمَيْد[٤] رحمة الله تعالى عليه قال : حدثنى من سمع الأَعرابى يقول : رأَيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعلين من بقر .

وروى/ أَبو الحسن بن الضحاك رحمه الله تعالى عن إِسماعيل بن أُمَيَّة رضى الله تعالى ١٢٤ أ
عنه قال : كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مُخَصَّرة مُعَقَّبَة ، لها قِبَالَان ، سِبْتِيَّة .

وروى ابن عَدِىّ رحمه الله تعالى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مقابلتين ، وقال مرة أُخرى : مقابلين ، قال ابن بُكَيْر رحمه الله تعالى : يعنى بزمامين .

---

(١) ويسمى أيضاً : أوس بن أبي أوس الثقفى : انظر الإصابة ٧٩/١ ، ١٣٣ .
(٢) انظر ص ٥٠٦ .
(٣) عن ابن شاذان انظر ص ٣٦٣ .
(٤) هو حميد بن عبد الرحمن بن عوف الحميرى تهذيب التهذيب ٣٦٦/١٢ .

وروى الإمام أحمد رضى الله تعالى عنه – برجال الصحيح – عن يزيد بن الشِّخِّير رضى الله تعالى عنه عن الأعرابى رضى الله تعالى عنه أن نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مَخْصُوفة .

وروى أبو الشيخ رحمه الله تعالى عن أبى ذر[1] رضى الله عنه ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى نعلين مَخْصُوفتين من جلود البقر .

وروى أيضاً عن ثابت ابن يزيد عن التَّيْمِى رضى الله تعالى عنه قال : أخبرنى من أبصر نعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لهما قِبَالَان مُعَقَّبين .

وروى الإمام أحمد فى الزُّهْد وأبو القاسم بن عساكر رحمهم الله تعالى عن زياد بن سعيد رضى الله تعالى عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يكره أن يطلع من نعله شىء عند قدومه[2] .

وروى أبو الشيخ رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لبس نعليه بدأ باليمين ، وإذا خلع خلع اليسرى .

وروى ابن سعد رحمه الله تعالى قال : أخبرنا عَتَّابُ بن زِياد عن عبد الله بن المُبارك قال : أخبرنا مالك بن أنس رضى الله تعالى عنهم عن النَّضْر رضى الله تعالى عنه قال : انقطع شِرَاك نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوصله بشىء جديد ، فجعل ينظر إليه ، فلما قضى صلاته قال لهم : انزعوا هذا ، واجعلوا الأول مكانه ، قيل : كيف يا رسول الله ؟ قال : إنى كنت أنظر إليه ، وأنا أصلى .

وروى أيضاً عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتعل قائماً ، وقاعداً .

---

(١) هو الصحابى الزاهد المشهور اختلف فى اسم ويعرف بجندب بن جنادة بن سكن الغفارى : الإصابة ٤/٦٢ .
(٢) العبارة هنا غامضة ولعلها محرفة من : عن قدمه : بمعنى أنه كان يحبها مناسبة لقدمه ، ولاتزيد عنها .

وروي أيضاً قال : أخبرنا الفَضْل بن دُكَيْن قال : حدثنا يونس بن أبى إسحاق حدثنا المِنْهال بن عمرو رحمه الله تعالى ، قال : كان[1] أنس رضى الله تعالى عنه صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإداوته[2]

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ورد مشيه صلى الله عليه وسلم فى نعل واحدة ، وقد ورد أيضاً/ النهى عن المشى ١٢٤ب
فى نعل واحدة فيحتمل أن يقال : إنما فعله بياناً للجواز ، والضرورة .

قال ابن عبد البر[3] رحمه الله تعالى فى التمهيد : ربما انقطع شِسْع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتمشى فى النعل الواحدة حتى يصلح .

الثانى : ورد أن طول نعله صلى الله عليه وسلم كان شبرا ، وأصبعين ، وعرضه ، أو عرضها : مما يلى الكعبين سبع أصابع ، وبطن القدم خمسة ، وفوقها ستة ، ورأسها محدد ، وعرض ما بين القِبَالين أصبعان .

قال الحافظ الكبير زيد الدين العراقى رحمه الله تعالى فى ألفية السيرة الشريفة النبوية صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم :

ونَعْلُهُ الكَرِيمة. المَصُونَهْ ... طُوبَى لِمَن مَسّ بِها جَبِينَهْ
لها قِبَالَان بِسَيْرٍ وَهُمَا ... سِبْتِيَّان سَبَقوا[4] شعرهما
وطُولُهَا شِبْرٌ وأَصْبُعَان ... وعَرْضُها مما يلى الكعبان
سَبْع أَصابع وبَطْن القَدَمِ ... خَمسٌ وفوقَ ذَاسِتٌّ فاعْلَمِ

---

(١) المعروف أن عبد الله بن مسعود كان صاحب نعل الرسول صلى الله عليه وسلم انظر ص ٥٠٠ .

(٢) الإداوة إناء صغير من جلد يتخذ للماء وهو المطهرة : لسان العرب .

(٣) هو أبو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبى ت ٤٦٣ هـ ، ومن كتبه الاستيعاب فى تراجم الصحابة ، والتمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد : انظر عنه وفيات الأعيان ٣٤٨/٢ ، وبغية الملتمس ٤٧٤ .

(٤) سبتوا أى حلقوا أو أزالوا : انظر اللسان وتاج العروس .

ورأسُها مُحَدَّدٌ وعرض ما بين القِبَالين أصبعان ضبطهما
وهذه مِثَال تِلْكَ النَّعْلِ وذَرعُها أكْرِمْ بها مِنْ نَعْلِ

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الخف : معروف .

النعل : معروف/ .

القبال : بكسر القاف ، وتخفيف الموحدة ، وآخره لام ، وهو السير الذى يعتقل فيه الشسع الذى يكون بين الأصابع الوسطى ، والتى تليها .

والشِّراك : بكسر الشين المعجمة ، فراء : هو أحد السيور التى تكون فى النعل على ظهر القدم ، والمراد أن لكل فردة قِبَالين ، بدليل ما روى الطبرانى برجال ثقات عن أبى هُرَيرة رضى الله تعالى عنه فيما تقدم قال : كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَالان ، ولنعل أبى بكر رضى الله تعالى عنه قِبَالان ، ولنعل عمر رضى الله تعالى عنه قِبَالان ، وأول من عقد[1] عقدة واحدة عثمان رضى الله تعالى عنه ، والنعل الأجود الذى ليس عليه شعر انتهى .

الجَوْرَبُ : بجيم مفتوحة ، فواو ساكنة ، فراء ، فموحدة : ما كان على شكل الخف .

المُعَقَّبة : التى لها عقب .

المِخْصَرة : بميم مكسورة ، فمعجمة ساكنة ، فمهملة ، فراء : ما يتوكأ عليه كالعصا .

الشسع[2] :

---

(١) قال ص ٥٠٣ : أول من شسع عثمان رضى الله تعالى عنه .
(٢) الشسع حبل النعل الفائق ٢/٢٤٣ .

الحَضْرمية[1]

السِّبْتِيّة : بكسر المهملة ، وسكون الموحدة ، بعدها مثناة : جلود البقر المدبوغة بالقَرَظ[2] ، تتخذ منها النعال ، سميت بذلك لأن شعرها قد سُبِتَ عنها أى حلق وأُزيل ، وقيل لأنها انسبَتَتْ بالدباغ أى لانت ، والله تعالى أعلم .

---

(١) منسوبة إلى حضرموت .

(٢) القرظ شجر يدبغ به : انظر تاج العروس .

جُمَّاع أبوَاب سيرَتِه

صَلى الله عليه وسَلم

في خَاتمِه الذي في يَدِه

الباب الأول

فى أمر الله تبارك وتعالى له باتخاذ الخاتم – إن صح الخبر – وسبب اتخاذه

روى الطبرانى ، والخطيب من[1] طريق عمرو بن هارون – وهو ضعيف – عن أنس ابن مالك رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت باتخاذ الخاتم والنعلين .

وروى ابن عدى عن أحمد بن محمد بن عبد الكريم ، [أبى] عن حاتم الرازى ، عن عُبَيْد بن أحمد السَّكَّرى ، عن خالد بن مَجْدُوع أبى رَوْح عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : سحر النبى صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل عليه السلام بخاتم ، فلبسه فى يمينه ، وقال : لا تخف شيئاً ما دام فى يمينك .

وروى البخارى وغيره عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب إلى كسرى أو قيصر ، فقيل له : إنهم لا يقبلون كتاباً إلا مختوما ، فاتخذ خاتما – الحديث .

وروى أبو مسلم الكَجِّى عن سعيد بن أبى عرُوبَة[2] ، عن قَتَادة ، عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب إلى الأعاجم فقيل له : إنهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم ، فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من فضة نقشه : « محمد رسول الله » كأنى أنظر إلى بصيصه[3] .

---

(١) عن الخطيب انظر ص ٢١ .

(٢) انظر ص ٢٤١ .

(٣) البصيص : البريق واللمعان : انظر القاموس .

١٢٦ أ وروى/ البخارى وأبو القاسم البَغَوِى ، من شُعْبَة عن قَتَادة[1] عن أنس رضى الله عنهم قال : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم قيل : إنهم لا يقرءون كتاباً إلا أن يكون مختوما ، فاتخذ خاتماً من فضة فكأنى أنظر إلى بياضه فى يده .

تنبيـــه : اختلف العلماء رحمهم الله تعالى فى لبس الخاتم فى الجملة ، فأباحه كثيرون من غير كراهة ، وبعضهم كرهه .

---

(١) هو قتادة بن دعامة ١١٨ هـ : تذكرة الحفاظ ١/١١٥ وهو غير قتادة بن النعمان بن زيد الأنصارى الصحابى ٢٣ هـ : صفة الصفوة ١/١٨٣ .

الباب الثانى

فى لبسه صلى الله عليه وسلم خاتم الذهب ، ثم تركه له ، وتحريمه لبسه

روى ابن سعد والأئمة إلا الإمام الشافعى ، والدَّارَقُطْنِى ، وابن عساكر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب ، فلبسه ثلاثة أيام ، فكان يجعل فصه فى باطن كفه إذا لبسه فى يده اليمنى ، فصنع الناس خواتيم من ذهب ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزعه ، وقال : كنت ألبس هذا الخاتم ، وأجعل فصه فى باطن كفى ، فرمى به ، وقال : والله لا ألبسه أبدا ، ونبذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم ، فنبذ الناس خواتيمهم ، زاد النَّسَائى : ولبسه ثلاثة أيام .

ورواه البَزَّار وأبو مسلم الكَجِّى والطبرانى - بلفظ جيد بلفظ : اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب ثلاثة أيام ، فلما رأى أصحابه فشت عليهم خواتيم الذهب رمى به ، فلم يُدْر ما فعل ، فاتخذ خاتماً من فضة ، وأمر أن ينقش فيه « محمد رسول الله » ، فكان فى يد النبى صلى الله عليه وسلم حتى مات ، وفى يد أبى بكر رضى الله تعالى عنه حتى مات ، وفى يد عمر رضى الله تعالى عنه حتى مات ، وفى يد عثمان رضى الله تعالى عنه سنتين[1] من عمله ، فلما كثرت عليه الكتب دفعه إلى رجل من الأنصار ، فكان يختم به ، فخرج الأنصارى إلى قَلِيب[2] لعثمان فسقط منه ، فلم يوجد ، فأمر بخاتم مثله ، ونقش عليه « محمد رسول الله » صلى الله عليه وسلم انتهى .

---

(١) قال ص ٥٢٤ (ست سنين) وانظر ص ٥٢٧ .
(٢) القليب : البئر : تاج العروس .

الباب الثالث

فى أى يد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم ؟

فورد تختمه فى يمينه من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عند البخارى ، وأنس عند مسلم ، وابن عباس وعبد الله بن جعفر عند التِّرْمِذِى ، وجابر عنده فى الشمائل ، وعلى عند أبى داود والنَّسَائى ، وعائشة عند البَزَّار ، وأبى أُمَامَة عند الطَّبَرَانى ، وأبى هُرَيْرة عند الدَّارَقُطْنى فى الغرائب ، فهؤلاء تسعة من الصحابة .

١٢٦ب روى أبو داود/ والنَّسَائى عن على رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم فى يمينه ، وفى رواية كأنى أنظر إلى بياض خاتم النبى صلى الله عليه وسلم فى أُصْبُعه اليسرى الخنصر .

وروى الإمام أحمد والتِّرْمِذى عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عبد الله بن جعفر كان يتختم فى يمينه .

وروى أبو بكر بن أبى شَيْبة عن عبد الله بن محمد بن عَقِيل عن عبد الله ابن جعفر رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يمينه .

وروى أبو سعيد بن الأعرابى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم فى يمينه .

وروى ابن عَدِىّ عن الحسين بن على عن مَعْمَر بن سَهْل عن سَلَمَة بن عثمان عن سليمان بن محمد عن عبد الله بن عَطَاء عن نَافِع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم فى يمينه ، ثم حوله فى يساره .

وروى الحارث بن أَبى أُسَامة عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس خاتمه فى كفه اليمنى .

وروى إسحاق عن عَقِيل بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه تختم فى يمينه ، وقال تختم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يمينه .

وروى الحارث عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس خاتمه فى كفه اليمنى .

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم فى يمينه .

وروى مسلم وأبو ذَرّ الهروى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة فى يمينه .

وروى الدَّارَقُطْنِى[1] فى غرائبه [عن][2] مالك عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم فى يمينه حتى قبض .

وورد التختم فى اليسار من حديث أنس عند مسلم ، وابن عمر عند أبى داود ، وأبى سعيد عند ابن سعد .

وروى عَبْد بن حَمْيد - بسند صحيح - عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : هكذا كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشار بيساره ، ووضع إبهامه على ظهر خنصره .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم فى يساره .

وروى النَّسَائى وابن عَدِى عن ثابت رحمه الله تعالى أنهم سألوا أنس بن مالك

---

(١) عن الدار قطنى انظر ص ٢٩٧ .
(٢) زيادة يقتضيها السياق .

١٢٧ أ رضى الله تعالى عنه خاتم / رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كأنى أنظر إلى وبيص[١] حلقة من فضة ، وروى : [فى] أصبعه اليسرى الخنصر ، وعند ابن عدى : ورفع أنس يده اليسرى .

وروى ابن عَدِىٍ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من فضة فَصُّه منه ، وكان يلبِسُه فى خِنْصَرِه اليسرى ، ويجعل فصه مما يلى كفه[٢] .

تنبيه : قال الحافظ : وردت رواية ضعيفة أنه كان تختم أولا فى اليمين ، ثم حوله إلى اليسار .

رواه ابن عدى من حديث ابنُ عمر ، واعتمد عليها البَغَوِى فى شرح السنة ، فجمع بين الأَحاديث المختلفة بأَنه تختم أولا فى يمينه ، ثم تختم فى شماله ، وكان ذلك آخر الأَمرين ، وقال ابن أبى حاتم : رسالة أبى زُرْعة[٣] عن اختلاف الأَحاديث فى ذلك فقال : لا يثبت هذا ، ولكن يمينه أكثر .

وقال البَيْهقى فى الأَدب : يجمع بين الأَحاديث بأَن الذى لبسه فى يمينه هو خاتم الذهب ، كما صرح به فى حديث ابن عمر ، والذى لبسه فى يساره هو خاتم الفضة ، وجمع غيره : بأنه لبس الخاتم أولا فى يمينه ، ثم حوله إلى يساره ، وفى المسأَلة عند الشافعية اختلاف ، والأَصح اليمين ، قال الحافظ : ويظهر لى أن ذلك يختلف باختلاف الفعل ، فإن [كان][٤] اللبس للتَّزَيُّن فاليمين أفضل ، وإن كان للختم فاليسار أولى ، لأَنه يكون كالمُودَع فيها ، ويحصل تناوله باليمين ، وكذا وضعه فيها ، ويترجح الختم فى اليمين مطلقاً لأَن اليسار آلة الاستنجاء ، فيصان الخاتم إذا كان فى اليمين عن أن تصيبه النجاسة ، ويتَرَجح الختم باليسار بما أشرت إليه من التناول ، ونقل النووى وغيره الإجماع على الجواز ، ثم قال : ولا كراهة عند الشافعية ، وإنما الاختلاف فى الأَفضل ، والله تعالى أعلم .

---

(١) الوبيص هو البريق : الفائق ٤/٣٩ .

(٢) انظر ص ٥١٧ .

(٣) أبو زرعة هو محمد بن عثمان بن إبراهيم ت ٣٠٢ هـ : الولاة والقضاة للكندى ص ٥١٨

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

الباب الرابع

فيما روى إلى أي جهة صلى الله عليه وسلم كان يجعل فصه خاتمه

روى مسلم وأبو بكر الإسماعيلي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة في يمينه فيه فص حَبَشِيّ ، كان يجعل فصه في بطن كفه .

وروى ابن عَدِي عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من فضة ، فصه منه ، وكان يلبسه فى خنصره اليسرى ، ويجعل فصه مما يلى كفه .

وروى ابن أبي شَيْبة عن أيوب بن موسى عن نَافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب ، ثم ألقاه ، فاتخذ خاتماً من وَرِق ، ونقش على فصه « محمد رسول الله » وقال : لا ينقش أحد على نقش
خاتمي هذا ، فكان إذا لبسه جعل فصه مما يلى بطن كفه / ، وقد ورد جعله مما يلى ظهر ١٢٧ب
كفه ، قال شيخنا رحمه الله فى شرح السنن : قال العلماء رحمهم الله تعالى : جعله صلى الله عليه وسلم فص الخاتم فى بطن كفه أصح وأكثر .

الباب الخامس

فيما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما لبس الخاتم يوماً واحداً ، ثم تركه

روى البخارى ومسلم من طريق زياد بن سعد ، وأبو داود ، والنَّسائى ، من طريق إبراهيم بن سعد ، عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه رأى فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من وَرِق يوماً واحداً ، فصنع الناس ، فلبسوا ، وطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطرح الناس ، وقال رواه عن الزهرى زياد بن سعد ، وشعيب ، وابن مسافر ، كلهم قال : من وَرِق .

وقال غير أبى داود ، وكذلك قال الليث ، وعَقِيل ، ومحمد بن أبى عَتِيق ، وموسى ابن عُقْبة ، وابن شِهَاب مثل ما تقدم .

وقال ابن لَهِيعة[1] عن عَقِيل عن ابن شِهَاب خاتماً[2] من ذهب ، ولم يُتابَع عليه ، قال أبو الحسن إبن الضحاك : والصواب ما روته الجماعة ، قلت : وقد تقدم فى الباب الثانى[3] من هذا الْجُمَّاع أن الحافظ ذكر عن هذا الحديث أجوبة فانظره .

وروى النسائى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً فلبسه ، ثم قال : شغلنى عنكم اليوم ، إليه نظرة ، وإليكم نظرة ، ثم ألقاه .

---

(١) ابن لهيعة هو عبد الله بن لهيعة بن فرعان الحضرمى ت ١٧٤ هـ : النجوم الزاهرة ٢/٧٧ .

(٢) أى كان خاتماً . . الخ .

(٣) فى الأصل : فى الباب الأول وهو خطأ انظر الباب الثانى ص ٥١٣ : والجماع : من كل شىء أصله ، وكل ماتجمع وانضم بعضه إلى بعض : القاموس .

الباب السادس

فى آداب تتعلق بالخاتم

روى الأربعة[1] وابن حِبّان ، والحاكم عن أنسٍ رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل الْخلَاء وضع خاتمه[2] .

---

(١) عن الأربعة انظر ص ١٦٢ .

(٢) هنا بالأصل كلمة : وروى : وبعدها بياض بجميع النسخ المخطوطة .

جُمّاع أبواب سيرته

صلى الله عليه وسلم

في سيرته وخصال الفطرة

الباب الأول

في خاتمه صلى الله عليه وسلم ، وفيه أنواع غير ما تقدم

الأول : الفضة[1] .

روى الإمام أحمد والشيخان وابن سعد والْبَرْقَانى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيصر ، أوْ إلى الروم ، ولم يختمه ، فقيل له : إن كتابك لا يقرأ إلا أن يكون مختوماً ، فاتخذ خاتماً من فضة فنقشه ، ونقش « محمد رسول الله » فكأنى أنظر إلى بياضه فى يد رسول الله/ صلى الله عليه وسلم . ١٢٨ أ

وروى ابن سعد عنه قال «اصطنع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه كله من فضة ، وقال : لا يصنع أحد على صفته .

وروى الإمام أحمد والبخارى وابن سعد عنه قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة منه ، زاد ابن سعد : قال زهير : فسألت حُميْدا عن الفص كيف هو ؟ فأخبرنى أنه لا يدرى كيف هو ؟

وروى ابن سعد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من فضة نقش فيه محمد رسول الله ، فجعل فصه فى بطن كفه .

وروى ابن سعد من طريق عبد الله بن وهب عن أُسامة بن زُمَيْل عن محمد بن عبد الله إبن عمرو بن عثمان أن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه لما قدم من اليمن حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها قدم وفى يده خاتم من ورق[نقشه][2] «محمد رسول الله»

---

(١) هنا عبارة : صلى الله عليه وسلم وهى فى غير موضعها .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

صلى الله عليه وسلم [فقال][1]: ما هذا الخاتم ؟ قال : يا رسول الله إنى كنت أكتب إلى الناس ، فأَفْرَقُ أن يزاد فيها ، وينقص منها ، فاتخذت خاتماً أختم به قال : وما نقشه ؟ قال : « محمد رسول الله » صلى الله عليه وسلم ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن كل شيء من معاذ حتى خاتمه ، ثم أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتختمه .

وروى ابن عساكر قال : أخبرنا أبو غالب بن البَنَّاء ، أخبرنا أبو محمد الجوهرى ، أخبرنا أبو الحسن ابن عساكر عن على بن محمد بن لُولُو[2] ، أخبرنا أحمد بن الوليد الأزدى ، حدثنا الهيثم بن عدى ، حدثنا يونس بن يزيد عن الزهرى قال : حدثنى أنس ابن مالك أن معاذ بن جبل رضى الله عنه بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من اليمن ، من ورِق فصه حبشى ، فكتب عليه «محمد رسول الله» فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم به ، ويختم به أبو بكر ، ويختم به عمر ، ويتختم به عثمان ست[3] سنين من إمارته ، فبينا هو على بئر أَرِيس [إذ] [سقط][4] من يده فترحت إليه فلم يوجد ، قلت : قوله : بعث به أقرب إلى الصواب لأن معاذا لم يقدم من اليمن إلا بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى ابن سعد عن عُبَيد الله بن عمر عن نافع عن أبيه عمر رضى الله تعالى عنهما قال : اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من وَرِق ، فكان فى يده ثم كان فى يد أبى بكر بعده ، ثم كان فى يد عمر بعده ، ثم كان فى يد عثمان ، حتى وقع فى بئر أريس نقشه « محمد رسول الله » .

الثانى : فى خاتمه صلى الله عليه وسلم الفضة الذى كان فصه منه .

روى أبو داود والنَّسائى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة فصه منه .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) هو على بن محمد بن أحمد بن لولو الوراق : ميزان الاعتدال ١٥٤/٣ .

(٣) انظر ص ٥١٣ ، ص ٥٣٠ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق وهى من الحديث التالى .

وروى/ ابن عدِىّ عن[1] ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من فضة فصه منه فكان يلبسه فى خنصره اليسرى ، ويجعل فصه مما يلى كفه .

الثالث : فى نقش خاتمه صلى الله عليه وسلم .

روى البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما استخلف بعثه ، وكتب له هذا الكتاب ، وختمه بخاتم النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر : محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر .

وروى ابن سعد عن بن سِيرِين[2] قال : كان فى خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم « باسم الله محمد رسول الله » ، قال الحافظ رحمه الله تعالى : ولم يتابع على هذه الزيادة .

وروى أبو الشيخ من طريق عَرُوة بن السَّرية عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان فص خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم حَبَشِيا ، مكتوباً عليه « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، قال الحافظ وهذه زيادة شاذة .

وروى ابن سعد عن أبى العالية[3] قال : كان نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صدق الله » ثم ألحق الخلفاءُ بَعْدُ « محمد رسول الله » .

الرابع : فى نهيه صلى الله عليه وسلم أن ينقش أحد خاتمه على نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من فضة نقش فيه « محمد رسول الله » ، وقال : إنى اتخذت خاتماً من وَرِق ، فلا ينقش أحد نقشه .

---

(١) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .
(٢) عن محمد بن سيرين انظر ص ٣٤١ .
(٣) لايعرف اسم أبى العالية المزنى ولا نسبه ؛ الإصابة ١٢٣/٤ .

وروى النسائى عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتخذ حَلْقَه من فضة فقال : من أراد أن يَصُوغ عليه فليفعل ، ولا تنقشوا على نقشه .

وروى ابن سعد عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع خاتماً فقال : إنا قد اصطنعنا خاتماً ، ونقشنا نقشاً ، فلا ينقش أحد عليه .

الخامس : فى معرفة من صنع خاتم النبى صلى الله عليه وسلم .

روى أبو الحسن على بن محمد بن بِشر أن الدَّارقُطْنى فى الأَفْرَاد عن يَعْلَى بن مُنْيَةِ[1] قال أنا صنعت للنبى صلى الله عليه وسلم خاتما لم يشركنى فيه أحد ، نقش فيه «محمد رسول الله» صلى الله عليه وسلم ؛ قال الحافظ فيستفاد منه إسم الذى صاغ الخاتم .

السادس : فيما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له خاتم يتختم به فيه تمثال أسد .

روى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن عبد الله بن محمد بن عَقِيل أنه أخرج خاتماً فزعم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتختم به فيه تمثال أسد .

١٢٩أ **السابع** : فى خاتمه / الحديد الملوى عليه فضة .

روى أبو داود والنسائى بسند جيد وله شواهد عند ابن سعد ، وابن سعد عن إبراهيم رحمه الله تعالى عن مُعَيْقِب رضى الله تعالى عنه قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديد ملوى عليه فضة ، قال : فربما كان فى يدى ، وقال : وكان مُعَيْقِب[2] على خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى أنه كان أمينا عليه .

وروى ابن سعد عن مكحول قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديد ملوى عليه فضة ، غير أن فصه بادٍ .

---

(١) اسمه يعلى بن أمية بن أبى عبيدة التميمى حليف قريش ، ومنية أمه أو أم أبيه : الإصابة ٦٦٨/٣ .

(٢) هو معيقب أو معيقيب بن أبى فاطمة الدوسى حليف بنى أمية ، أسلم قديماً وشهد بيعة الرضوان : الإصابة ٤٥١/٣ .

وروى أيضاً وابن أبي خَيْثَمَة عن إسحاق بن سعيد عن أبيه عن خالد بن سعيد قال : [إنه] أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده خاتم له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَا هذا الخاتم ؟ فقال : خاتم اتخذته ، فقال : اطرحه إلىّ فطرحته ، فإذا هو خاتم من حديد علوى عليه فضة ، فقال ما نَقْشُه ؟ فقال : «محمد رسول الله» فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الذى كان فى يده .

وروى ابن سعد قال أخبرنا أحمد بن محمد الأَزْرَقى الْمَكِّى ، حدثنا عمرو بن يحيى ابن سعيد القرشى عن جده قال : دخل عمرو بن سعيد بن العاص حين قدم من الحبشة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا الخاتم فى يدك يا عمرو ؟ فقال : هذه حَلْقة يا رسول الله [قال] فما نقشها ؟ قال محمد رسول الله ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتختمه ، فكان فى يده حتى قبض ، ثم فى يد أبى بكر رضى الله تعالى عنه حتى قبض ثم [فى] يد عمر رضى الله عنه حتى قبض ، ثم لبسه عثمان رضى الله عنه فبينا هو جالس على شفتها[1] يأمر بحفرها إذ سقط الخاتم ، وكان عثمان يكثر إخراج خاتمه من يده وإدخاله ، فالتمسوه فلم يقدروا عليه .

الثامن : فى خاتمه الفضة الذى فصه حبشى[2] .

روى مسلم ، وأبو داود ، والتِّرْمذِى ، والنَّسائى عن أنس رضى الله عنه قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من وَرِق ، وكان فصه حَبَشِيا .

وروى ابن مَاجَة عن أنس قال : لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم فضة ، فيه فص حبشى ، كان يجعل فصه فى بطن كفه .

وروى أبو القاسم الْبَغَوى ، وابن عساكر عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من وَرِق ، له فص حَبَشِىّ ، ونقشه «محمد رسول الله» .

---

(١) المراد حافة بئر أديس : انظر خلاصة الوفا للسمهودى ص ٤٤٥ – ٤٤٦ ، وانظر ص ٥٢٤ من هذا الكتاب .

(٢) يقول المؤلف ص ٥٣١ : إن هذا الفص كان حجرا من بلاد الحبشة أو على لون الحبشة ، أو كان جزعاً أو عقيقاً أتى به من بلاد الحبشة ، ويحتمل أنه نسب للحبشة لصفة فيه إما الصنعة وإما النقش ، والأول أظهر والله تعالى أعلم » .

وروى أبو يَعْلَى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خاتماً من فضة فى يمينه ، فيه فص حبشى ، كان يجعل فصه فى بطن كفه .

١٢٩ ب وروى أبو الحسن بن الضحاك عن على بن زيد قال : قال أنس بن مالك : حدثنى/ ابنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كره أن يلبس الخاتم ، ويجعل فصه من غيره . قلت : وهو حديث غريب تضمن شيئين غريبين : أحدهما : رواية الأب عن ابنه .

الثانى : رواية الرجل عمن يروى عن نفسه .

التاسع : فى اتخاذه صلى الله عليه وسلم خاتما من حديد، ثم من نحاس أصفر ، ثم طرحه لهما .

روى ابن عَدِىّ من طريق خالد بن النَّضْر القُرَشى عن محمد بن موسى الْحَرشِىّ عن عبد الله بن عيسى بن خالد عن داود بن أبى هند عن عِكْرِمة[1] عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب كتاباً إلى الأَعَاجِم ، يدعوهم إلى الله تعالى فقال رجل : يا رسول الله : إنهم لا يقرءُون كتاباً إلا مختوماً ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعمل له خاتم ، فعمل له خاتم من حديد ، فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنبذه من أصبعك ، فنبذه من أصبعه ، وأمر بخاتم آخر يصاغ له فعمل له خاتم من نحاس ، فجعله فى أصبعه ، فقال له جبريل : أنبذه من أصبعك فنبذه ، وأمر بخاتم يصاغ له من وَرِق ، فجعله فى أصبعه ، فأقره جبريل عليه السلام . الحديث

(١) عن عكرمة انظر ص ٣٧ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال العراق لم ينقل [كيف][1] كانت صفة الخاتم أَمُرَبّعاً أم مُثَلّثا أم مُدَوّرا ؟ إلا أن التربيع أقرب إلى النقش فيه ، وحُمَيد الراوى للحديث سئل عن ذلك ، فلم يدر كيف كان ، رواه أبو الشيخ فى الأخلاق النبوية .

الثانى : ما روى ابن سعد عن أحمد بن محمد بن الوليد الأَزْرَق حدثنا عَطّاف بن خالد عن عبد الأعلى بن أبى فَرْوَة[2] عن سعيد بن المُسَيب قال : ما تختم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عمر حتى لقى الله تعالى .

وروى البَزّارُ والطّبَرانى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ، ولا عمر ، يلبسون خواتيمهم حتى قدم أبانٌ[3] على عمر رضى الله عنه بعد [أن] كانوا يتخذونها ، ولا يلبسونها - رجاله رجال الصحيح غير ابن لَهِيعة[4] .

قال أبو الحسن الهيْثَمى : وهو وإن كان حسن الحديث ما يحتمل هذا منه ، كما خالف فيه الإثبات الذين رووا عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يلبس الخاتم .

وروى الطبرانى برجال الصحيح غير ابن لهيعة[4] عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أبو بكر [ولا عمر][5] يلبسون الخواتم ،

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) أبو فروة هو يزيد بن سنان بن يزيد التيمى الجزرى الرهاوى ت ١٥٥ هـ ، وحفيده أيضاً يزيد بن محمد بن يزيد ابن سنان : انظر تهذيب التهذيب ١١/٣٣٥ - ٣٣٦ .

(٣) هو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشى ت ٢٧ هـ : انظر الإصابة ١/١٤ .

(٤) عن ابن لهيعة انظر ٥١٨ .

(٥) هذه الزيادة من نفس الصفحة وهى تتناسب وسياق الحديث .

ولا يطبعون كتاباً حتى كتب زياد بن أبى سفيان إلى عمر : إنك تكتب إلينا بأشياء
١٣٠ أ ما نجد لها طوابع ، فاتخذ عند ذلك / خاتماً فطبع به .

قال الهَيْثَمى : وهو مخالف للأحاديث الصحيحة .

الثالث : قال بعض العلماء : كان فى خاتمه صلى الله عليه وسلم من السِّر شيء ، كما كان فى خاتم سليمان عليه السلام ، لما فقد خاتمه ذهب ملكه ، وعثمان رضى الله عنه لما فقد خاتم النبي صلى الله عليه وسلم انتقض عليه الأمر ، وخرج عليه الخارجون ، وكان ذلك ابتداء الفتنة التى أفضت إلى قتله ، واتصلت إلى آخر الزمان(١) .

الرابع : قال الحافظ : ونسبة سقوط الخاتم من عثمان رضى الله تعالى عنه مَجَازية ، وإنما سقط من يد مُعَيْقِيب(٢) فقد أخرج النَّسائى عن نافع ، وقال فيه : وكان فى يد عثمان ست(٣) سنين من عمله ، فلما كثر عليه الفتن دفعه إلى رجل من الأنصار ، كان يختم به ، فخرج الأنْصَارى إلى قَلِيب(٤) لعثمان فسقط منه فلم يوجد ، وفى رواية أيوب بن موسى عن نافع عنه قال : وهو الذى سقط من مُعَيْقِيب فى بئر أريس .

الخامس : قال الحافظ : فى كون نقش الخاتم ثلاثة أسطر كما تقدم ، ظاهره أنه لم يكن فيه زيادة على ذلك ، وأنه على هذا الترتيب لكن لم تكن كتابته على الترتيب العادى ، فإن ضرورة الإحتياج إلى أن يختم به يقتضى أن تكون الأحرف المنقوشة ملوبة ليطبع الختم مستوياً ، وأما قول بعض الشيوخ : إن كتابته كانت من فوق ، يعنى الجلالة أعلى الأسطر الثلاثة ، ومحمد أسفلها ، فلم أر التصريح بذلك من شيء من الأحاديث ، بل رواية الإسماعيلى يخالف ظاهرها ذلك ، فإنه قال : محمد سطر ، والسطر الثانى رسول والثالث الله .

---

(١) عندنا الكثير مما قيل عن الفتنة فى عهد الخليفة عثمان بن عفان .
(٢) عن معيقيب انظر ص ٥٢٦ .
(٣) انظر ص ٥١٣ ، ٥٢٤
(٤) القليب : البئر .

السادس : قال الحافظ : لا تعارض بين حديث الخاتم الذى فصه حبشى ، والخاتم الذى فصه منه لأنه إما أن يحمل على التعدد ، وحينئذ فمعنى قوله : حبشى أى كان حجراً من بلاد الحبشة أو على لون الحبشة أو ، كان جَزَعاً[1] أو عَقِيقاً لأن ذلك يؤتى به من بلاد الحبشة ، ويحتمل أن يكون فصه منه ، ونسب إلى الحبشة لصفة فيه ، إما الصناعة وإما النقش ، قلت : والأول أظهر ، والله تعالى أعلم ، لما قال البَيْهَقى : هذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان له خاتمان ، أحدهما فَصُّه حَبَشى ، والآخر فَصُّه منه ، إن كان الزُّهْرِى[2] حفظ حديث من وَرِق ، والأشبه بسائر الروايات أن الذى كان فصه حبشيا هو الخاتم الذى اتخذه من ذهب ، ثم طرحه ، واتخذ خاتماً من وَرق انتهى ، وذكر أنه لا يسمى خاتماً إلا إذا كان له فص ، فإن كان بلا فص فهو حَلْقة ، والفص : مثلث الفاء كما ذكره ابن مالك رحمه الله تعالى فى مثلثه[3] .

السابع : ما رواه الأربعة[4] وصححه ابن حِبّان عن عبد الله بن بُرَيْدَة عن أبيه وأخرجه الضِّياء[5] فى المُخْتَارة برجال الصحيح إلا عبد الله بن مسلم المعروف بأبى طَيْبَة[6] قال الحافظ/ فى التقريب : صَدُوق اتهم ، وعلى كل حال فالحديث حسن كما أشار إليه ١٣٠ ب
الحافظ فى فتاويه عن بُرَيدَة بن الحُصَيْب ، واللفظ للأربعة أن رجلا جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم مُشَبَّه فقال : مالى أرى عليك ريح الأصنام ؟ فطرحه ، ثم جاء ، وعليه خاتم من حديد ، فقال : مالى أرى عليك حلية أهل النار ؟ فقال : يارسول الله من أى شىء أتخذه ؟ قال : اتخذه من وَرق ، ولا تتمه مثقالاً ، فإن كان محفوظا حمل المنع على ما كان جديداً صرفاً .

---

(١) الجزع الخرز اليمانى فيه سواد وبياض ، والعقيق خرز أحمر يكون باليمن وبسواحل بحر رومية : انظر القاموس .

(٢) عن الزهرى انظر ص ٣٤ .

(٣) يقصد كتاب : إكمال الأعلام بمثلث الكلام لابن مالك ت ٦٧٢ هـ : انظر طبقات السبكى ٣٨/٥ وفوات الوفيات ٢٢٧/٣ .

(٤) عن الأربعة انظر ص ١٦٢ .

(٥) عن الضياء انظر ص ٣٢٠ .

(٦) هو عبد الله بن مسلم السلمى أبو طيبة المروزى : تهذيب التهذيب ٣٠/٦ .

وقد قال التِّيفَاشِي فى كتاب الأحجار[1] : خاتم الفولاذ مَطْرَدَة للشياطين إذا كان عليه فضة ، فهذا يؤيد المُغَايرة فى الحكم ، والأصل فى النهى كونه للتحريم ، لأن الأصل فى استعمال الفضة للرجال التحريم ، إلا ما رُخِّصَ فيه ، فإذا حُدَّ فيه حدٌّ وجب الوقوف عنده ، وبقى ما عداه على الأصل لكن قال الحافظ العراق فى شرح التِّرْمِذى إن النهى فى قوله : ولا تتمه مثقالا محمول على التنزيه ، فيكره أن يبلغ به وزن مثقال ، قال وفى رواية أبى داود عن الخَطَّابى[2] : ولا تتمه مثقالا ، ولا قيمة مثقال أوّلْتُ هذه الزيادة أنه ربما وصف الخاتم بالنفاسة فى صنعته إلا أن تكون قيمته قيمة مثقال فهو داخل فى النهى أيضاً انتهى .

وأفتى شيخ الإسلام سراج الدين العِبَادى بأنه يجوز أن يبلغ به مثقالا ، وإن ما زاد عليه حرام ، وظاهر صنيع الشيخ سراج الدين بن المُلَقِّن[3] فى شرح المنهاج يقتضيه .

وقال الأَزْرَقى : لم يتعرض أصحابنا رحمهم الله تعالى لمقدار الخاتم ، ولعلهم اكتفوا بالعرف فما خرج عنه كان إسرافا ، والصواب الضبط بما نص عليه فى الحديث وليس فى كلامهم ما يخالفه ، وقال ابن العماد[4] فى التَّعَقُّبَات : وإذا جاز لبس الخاتم فشرطه أن لا يبلغ به مثقالا انتهى .

---

(١) التيفاشى : هو شرف الدين أحمد بن يوسف القفصى ت ٦٥١ هـ انظر الأنساب للسمعانى ٣/١١٦ .

(٢) عن الخطابى انظر ص ٢٨١ .

(٣) ابن الملقن هو عمر بن على بن أحمد الأنصارى ت ٨٠٤ هـ : الضوء اللامع ٦/١٠٠ .

(٤) ابن العماد هو أحمد بن عماد بن يوسف ٨٠٨ هـ : انظر الضوء اللامع ٢/٤٧ .

الباب الثانى

في استعماله صلى الله عليه وسلم الطيب ومحبته له وفيه أنواع

الأول : فى كراهته صلى الله عليه وسلم أن يوجد منه إلا ريح الطِّيب .

روى ابن عَدِىّ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يخرج إلى أصحابه يوجد منه إلا ريح طيبة .

وروى أبو نُعَيم عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يخرج إلى أصحابه تفِلَ[1] الريح ، وكان إذا كان فى آخر الليل مس طيبا .

وروى البَزَّار عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل استنجى وتوضأ ، ثم بعث يطلب الطيب من رِبَاع نسائه[2] .

الثانى : فى كونه من سنن الأنبياء .

١٣١ أ روى/ أبو الحسن بن الضحاك عن أبى أيوب الأنصارى رضى‌الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أربع من سنن الأنبياء الختان والسواك والتَّعطُّر والنكاح .

وروى أبو بكر بن أبى خَيْثَمة عن مَلِيح بن عبد الله الأنصارى عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمس من سنن المرسلين الحَيَاء والحِلْم والحجامة والتعطر والسِّواك .

---

(١) التفل ألا يتطيب فيوجد منه رائحة كريهة . الفائق فى غريب الحديث ١/١٥١ وانظر ص ٥٣٩ .
(٢) الرباع جمع ربع وهو دار الإقامة : الفائق فى غريب الحديث ٢/٣٢ .

الثالث : فى أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب ، وأمره بعدم رده .

روى البخارى والنسائى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب .

وروى الطَّيَالسى والبَزَّار وأبو يَعْلَى بسند حسن عنه قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليه طيب قط فرده .

وروى مسلم والنَّسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من عُرِضَ عليه رَيْحَان فلا يرده ، فإنه خفيف الحمل طيب الريح .

وروى التِّرْمِذِىّ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثلاثة لا ترد الوسادة والدُّهن والطيب[1] .

وروى الحارث مرسلا بسند حسن عن أبى عثمان[2] رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا ناول أحدكم ريحانا فلا يرده ، فإنه خرج من الجنة .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أتى أحدكم بالحلو فليأكل ولا يردها ، وإذا أتى أحدكم بالرائحة الطيبة فليشمها .

الرابع : فى محبته صلى الله عليه وسلم للطيب وغيره من الرياحين .

وروى النَّسَائى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حُبِّبَ إلى [من] دنياكم ثلاثٌ النساء والطيب ، وجعل قرة عينى فى الصلاة .

---

(١) فى صحيح الترمذى : ثلاث لاترد : الوسائد والدهن واللبن ، الدهن يعنى به الطيب : ٢٣٧/١٠ باب الأدب ط التازى ١٩٣٤ ومثل ذلك قال المؤلف نفسه ص ٣٨١ .

(٢) هو أبو عثمان النهدى واسمه عبد الرحمن بن مل : انظر زاد المعاد ٩٢/١ ويقول الترمذى إنه أدرك زمن النبى ولكنه لم يره ولم يسمع منه : ٢٣٧/١٠ .

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه من الدنيا ثلاث الطعام ، والنساء ، والطيب ، فأصاب اثنتين ، ولم يصب واحدة ـ أصاب النساء والطيب ، ولم يصب الطعام .

وروى أيضاً برجال ثقات عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الفَاغِيَة .

وروى الطبرانى برجال الصحيح غير عبد الله بن الإمام أحمد ، وهو ثقة مأمون ، عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سيد ريحان أهل الجنة الحِنَّاء .

وروى الطبرانى بسند متماسك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما / أن رسول الله صلى ١٠
الله عليه وسلم أتى بورد الحناء فقال : يشبه ريحان الجنة .

الخامس : فى استعماله صلى الله عليه وسلم الطيب وما كان يتطيب به .

روى النسائى ، وابن سعد عن محمد بن على رضى الله تعالى عنهما قال : سألت عائشة رضى الله عنها : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتطيبْ ؟ قالت نعم بِذَكَاوَةِ الطيب ، قلت : وما ذكاوة الطيب ؟ قالت المسك والعَنْبر .

وروى ابن أبى شَيْبَة وأبو داود والنَّسَائى وبَقِيٌّ بن مخْلَد عن أنس رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له سُكَّة[1] يتطيب منها .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عنها قالت : لقد رأيت وَبِيصَ[2] الطيب فى رأس ، وفى رواية ، فى مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثالثة وهو محرم .

---

(١) السك ضرب من الطيب يركب من مسك وغيره : انظر اللسان وتاج العروس .

(٢) وبيص : بريق : القاموس .

وروى أيضاً عنها قالت : كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأطيب ما كنت أقدر عليه قبل أن يحرم .

وروى الشيخان عنها قالت : كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يَنْضَح[1] طيبا عند إحرامه .

وروى الحارث بن أبى أسامة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قال : رأيت المسك فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] بِذَرِيرَة فى حجة الوداع للحل والإحرام .

السادس : فى أن أطيب الطيب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم المسك والعود .

قال فى زاد المَعَاد : كان أحب الطيب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسك ، وكان يعجبه الفَاغِيه وهو نَوْر الحِنَّاء .

وروى الثلاثة[3] وابن سعد والنَّسائى عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن امرأة من بنى إسرائيل اتخذت خاتماً من ذهب ، وحشته مسكا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو أطيب الطيب ، ولفظ الثلاثة[3] ، وابن سعد أذكى المسك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أَوَ لَيْس من أطيب الطيب ؟

وروى ابن سعد عن عُبَيد بن جُرَيج قال : قلت لابن عمر : يا أبا عبد الرحمن رأيتك تحب هذا الخَلُوق[4] ، فقال كان أحب الطيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) فى م ، ت يرتضخ انظر ص ٥٣٩ .
(٢) الذريرة نوع من الطيب مجموع من أخلاط انظر ص ٥٣٩
(٣) عن الثلاثة انظر ص ٣٣ .
(٤) عن الخلوق انظر ص ٢٣١ .

وروى أبو القاسم البَغَوى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان أحب الطيب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العُود .

وروى ابن عَدِى عنها قالت : كان أحب الطيب إلى رسول الله صلى الله/ عليه وسلم ١٣٢ أ
المسك والعود .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان أحب العود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القَمَارِى[1] .

وروى مسلم والنسائى عن نافع قال : كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما إذا استجمر استجمر بالأَلُوَّة[2] غير مُطَرَّاة ، وبكافور يطرحه مع الأَلُوَّة ، ثم قالت : هكذا كان يستَجْمر صلى الله عليه وسلم .

السابع : فى تطيبه صلى الله عليه وسلم بالغالِية .

روى أبو الحسن بن صخر عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : أهدى النَّجاشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قارورة وكانت أول ما عملت له .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ، فجاء رجل فى يده حُزْمَة من رَيْحَان ، فطرحها بين يديه ، فلم يمسها ، ثم جاء رجل بحزمة من رَيْحان مَرْزَنْجُوش[3] فطرحها بين يديه ، فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فتناولها ، ثم شمها ، ثم قال : نعم الريحان ، نبت العرش ، وماؤه شفاء من العين ، رواه أبو جعفر العُقَيْلِى من طريق يحي بن عباد كذبوه .

---

(١) القمارى نوع من الطيب ينسب إلى موضع ببلاد الهند : انظر القاموس وتاج العروس .
(٢) الألوة العود يتبخر به ، غير مطراة : غير مخلوطة بغيرها من الطيب : مختصر صحيح مسلم للمنذرى ١/١٧٤ .
(٣) نوع من الرياحين : انظر المعاجم اللغوية .

وذكر ابن الجوزى حديثه فى الموضوعات ، وأقره الحافظ من بعده ، وحديث دينار قال : أعجبنى حديث حدثنا [ه] رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال أعجبنى نبات رأيته ليلة أُسْرِىَ بى نبات حول العرش وهو المَرْزَنْجُوش ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بمَرْزَنْجُوش شمه وأحبه ، وقال رأيته نابتا حول العرش .

رواه من طريق دينار بن عبد الله وفى مسنده أيضاً أحمد بن محمد بن غالب غلام خليل يعرف بوضع الحديث ـ أقر[1] بذلك ـ وحديث الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما قال : جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالورد بكلتا يديه فلما أدنيته من أنفى قال : أما إنه سيد ريحان الجنة بعد الآس .

رواه أبو الحسن بن الضحاك من طريق قاسم بن أصْبَغ قال : حدثنا محمد بن غالب حدثنا محمد بن يزيد الأزْدى ، حدثنا محمد بن موسى البَصرى قال : أخبرنا حاتم ابن عبيد الله الأدْمِى قال : أخبرنى يحيى بن عبد الله بن إسحاق عن أبيه عن جده الحسن به

الثانى : قال الشيخ[2] فى فَتاويه فى حديث أنس رضى الله تعالى عنه : حبب إلى من دنياكم ثلاث ، السابق : لما كان المقصود من سياق الحديث بيان ما أصابه النبى صلى الله عليه وسلم من متاع الدنيا بأدبه كما قال فى الحديث الآخر : ما أصابنا من دنياكم هذه إلا النساء ، ولما كان الذى حبب إليه من متاع الدنيا هو أفضلها وهو النساء بدليل
١٣٢ب قوله فى الحديث/ الآخر : الدنيا مَتَاع وخير مَتَاعِها المرأة الصالحة » ناسب أن يضم إليه أفضل الأمور الدينية ، وذلك الصلاة ، فإنها أفضل العبادات بعد الإيمان ، فكان الحديث على أسلوب البلاغة من جمعه بين أفضل أمور الدنيا ، وأفضل أمور الدين ، وفى ذلك ضم الشئ إلى نظيره ، وعبر فى أمر الدين بعبارة أبلغ مما عبر فى أمر الدنيا ، وحيث اقتصر فى أمر الدنيا على مجرد التحبب ، وقال فى أمر الدين جعلت قرة عينى فى الصلاة ، فإن فى قرة العين من التعظيم فى المحبة ما لا يخفى .

(١) قيل له : ماهذه الرقائق التى تحدث بها ؟ قال : وضعناها لترقق بها قلوب العامة » انظر ميزان الاعتدال ١/١٤١ ط الحلبى .

(٢) يقصد المؤلف به الإمام السيوطى كما جاء فى مقدمة كتابه .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

تفل الريح : بمثناة فوقية مفتوحة ، ففاء مكسورة ، فلام ، من تفل بفتح المثناة الفوقية ، وسكون الفاء : وهى الريح الكريهة .

يرتضح : بتحتية مفتوحة ، فراء ساكنة ، فمثناة فوقية مفتوحة ، فصاد فحاء معجمتين[1] .

الذَّرِيرَة : بذال مفتوحة ، فراء مكسورة ، ثم أُخرى مفتوحة ، بينهما تحتية ساكنة ، فتاء تأْنيث : نوع من الطيب مجموع من أَخلاَط .

السُّكّة : بضم السين : نوع من الطيب معروف .

الاستجمار : التبخر ، وهو استعمال من المِجْمَرة التى توضع فيها النار والبخور .

الأَلُوَّة : بفتح الهمزة ، وضمها : العود الذى يتبخر [به] .

المُطرَّاة : هو العود المُطَرَّى أى الطيب[2] المُرَبَّى والله تعالى أعلم .

---

(١) الكلمة هكذا بالأصل ، وهى محرفة من : ينضح رائحته ، وأصل النضح الرش ، انظر لسان العرب ٢/٦٢٠ ، ٣/١٩ ، ٦٢ .

(٢) الطيب المربى مثل المطير يتبخر به : لسان العرب .

الباب الثالث

فى خضابه صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان

الأول : فى كونه خضب .

رواه الأمام أحمد عن أبى[1] رمثة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختضب بالحِنَّاء والكَتَم[2] .

ورواه النسائى بلفظ : أتيت أنا ، وأبى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد لَطَّخ لحيته بالحناء ، وفى رواية قد لطخ لحيته بالصفرة .

وروى يعقوب بن سفيان والحاكم عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُرْدَان أخضران ، وله شعر قد علاه الشيب ، وشيبه أحمر مخضوب بالحناء .

وروى البخارى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالصفرة .

وروى يعقوب بن سفيان عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر لحيته بالوَرْس[3]

وروى الإمام أحمد والبخارى عن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب قال : أرسلنى أهلى بقدح من ماء إلى أم سلمة رضى الله تعالى عنها فجاءت[4] بجلجل من فضة فيه شعر من

---

(١) اختلف فى اسم أبى رمثة التيمى بن رفاعة وحيان وحبيب وحسحاس ، وهو غير أبى رمثة البلوى : انظر الإصابة ٧٠/٤ .

(٢) الكتم : نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه ، انظر المادة فى لسان العرب وتاج العروس أو هو نبات يخلط من الوسمة – وهى شجرة ورقها خضاب – لخضاب الأسود : الفائق ٢٤٦/٣ .

(٣) انظر ص ١١٤ .

(٤) بالأصل : تخلخل بخاين ، وهو ما يلبسه النساء فى أرجلهن ، و الجلجل : الجرس الصغير ولعل الكلمة محرفة من « جام » وهو إناء من فضة ، ولم أعثر على ما يساعد على تصحيح هذه الكلمة فى المراجع التى استطعت الحصول عليها . وقال المؤلف ص ٥٤١ : فأخرجت إلينا صرة فيها شعر من شعر رسول الله » .

شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان الإنسان إذا أصابه عين أو شيء بعث إليها بإناء فخضخضت له فشرب منه ، فاطلعت فى الجُلْجُل فرأيت شعْرَات حمر .

وروى الإمام أحمد عن / عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصارى رضى الله تعالى عنه ١٢٣ أ
أنه شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنْحر ، ورجل من قريش ، وهو يقسم أضاحى فلم يصبه شيء ولا صاحبه ، فحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فى ثوبه فأعطاه ، فقسم منه على رجال ، وقلم أظافره ، فأعطاه صاحبه قال : فإنه لعندنا مخضوبا بالحناء والكَتَم .

وروى ابن سعد عن عبد الله بن بُريْدة عن أبيه رضى الله تعالى عنهما قيل له : هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال نعم .

ورواه الطبرانى بلفظ : فى أصداغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحنّاء .

وروى الشيخان وأبو يَعْلى عن ابن سِيرِين[٢] قال : سألنا أنساً هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب ؟ قال : نعم ، بالحناء والكَتَم ، وفى لفظ قال : لم يبلغ الشيب إلا قليلا ، وقد اختضب أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما بالحِنّاء والْكَتَم .

وروى ابن سعد عن أبى جعفر[٣] قال : شَمَط عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم فخضبه بحناء وكَتَم .

وروى الإمام أحمد وابن سعد وابن مَاجَة والتِّرْمِذِى فى الشَّمائل عن عثمان بن عبد الله ابن مَوْهَب قال : دخلنا على أم سَلَمَة رضى الله تعالى عنها ، فأخرجت إلينا صرة فيها شعر من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا بالحناء ، وفى لفظ بالحناء والكَتَم .

وروى ابن سعد عن أبى رِمْثَة[٤] رضى الله تعالى عنه أنه وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الخضخضة تحريك الماء ونحوه : انظر اللسان وتاج العروس .

(٢) عن ابن سيرين انظر ص ٣٤١ .

(٣) الشمط فى الشعر اختلافه بلونين من سواد وبياض ، والشمط فى الرجل شيب اللحية : انظر لسان العرب ٧/٣٣٦ .

(٤) عن أبى رمثة انظر ص ٥٤٠ .

فقال : ذو وَفْرَة[1] فيها رَدْع[2] من حِنّاء .

وروى النَّسائى وابن عساكر عن عُبَيد بن جُرَيْج قال : رأيت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يصفر لحيته ، فقلت له فى ذلك ، فقال إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر لحيته .

ورواه مالك والشيخان وأبو داود والنسائى من طريق مالك فى حديثه ، وفيه : ورأيتك تصبغ بالصُّفْرَة فقال : وأما الصفرة فإنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها .

وروى ابن سعد عن نافع قال : كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يصفر لحيته بالخَلُوق[3] ، ويحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصفر .وروى أيضاً عن عبد الرحمن الثُّمَانِى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير لحيته بماء السِّدْر ، ويأمر بتغيير الشعر مخالفة للأعاجم .

وروى الطبرانى برجال ثقات غير أبى توبة بَشِير بن عبد الله بنحو رجاله عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يخضب
١٣٢ب أخذ شيئاً من دهن ، وزعفران فرشه / بيده ، ثم يَمْرُسُه على لحيته[4] .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يلبس النعال السِّبْتِيَّة ، ويصفر لحيته بالزعفران والوَرْس ، وكان ابن عمر يفعل ذلك .

وروى النسائى عن زيد بن أسلم قال : رأيت ابن عمر يصفر لحيته بالخَلُوق فقيل له : يا أبا عبد الرحمن إنك تصفر لحيتك بالخَلُوق ، قال : إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر بها لحيته ، ولم يكن شئ من الصبغ أحب إليه منها ، ولقد كان يصبغ بها ثيابه كلها .

---

(١) عن وفرة : انظر ص ٥٤٧ .
(٢) ردع من حناء أى لطخ منها : انظر المعاجم اللغوية .
(٣) عن الخلوق انظر ص ٢٣١ .
(٤) مرسه يمرسه إذا دلكه : انظر لسان العرب .

وروى النَّسائى عن عبد الله بن دينار عن زيد بن أَسْلَم عن عُبَيْد هو ابن جُرَيْج قال : رأيت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يصفر لحيته فقلت له فى ذلك فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر لحيته .

وروى أبو داود والنَّسائى عن أبى رِمْثَة قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو قد علاه الشيب ؛ وقد غيره بالحنّاء .

الثانى : فى كونه لم يخضب .

روى ابن عساكر عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخضب .

وروى أيضاً عن عبد الله بن هَمَّام قال : يا أَبا الدَّرْدَاء بأَى شىء يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : يابن أخى يا بنى ما كان بلغ من الشيب أن يختضب به ، ولكن قد كان منه شَعْرات ، وكان يغسله بالحناء والسِّدْر .

وروى أيضاً بسند ضعيف عن بِشْر مولى الرَّقَاشِيِّين[1] قال : سألتُ جابرَ بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لا ، ما كان شيبه يحتاج إلى الخضاب ، كان وَضَحٌ فى عنْفَقَته[2] وناصيته ، لو أردنا أن نحصيها أحصينا .

وروى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان فى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرات بيض ، وفى رواية عنده لم ير من الشيب إلا قليلا ، وفى أُخرى لو شئت أعد شَمَطَات[3] كن فى رأسه ، ولم يخضب ، وفى رواية لم يخضب ، إنما كان البياض فى عَنْفَقَتِه ، وفى الصدغين ، وفى الرأس نُبَذٌ .

---

(١) هو بشر بن المفضل بن لاحق أبو إسماعيل الرقاشى البصرى ت ١٨٧ هـ تذكرة الحفاظ ٣٠٩/١ .

(٢) العنفقة : شعيرات بين الشفة السفلى والذقن : القاموس .

(٣) انظر ص ٥٤١ .

تَنْبيهاتٌ

الأول : قال الشيخ عبد الجليل القَصْرى : إنما صبغ صلى الله عليه وسلم لأن النساء غالباً يكرهن الشيب ، ومن كره من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقد كفر .

الثانى : اختلف العلماء رحمهم الله تعالى هل خضب النبى صلى الله عليه وسلم أم لا ؟
١٣٤ أ قال القاضى رحمه الله تعالى : الأكثرون – وهو مذهب مالك رحمه الله / [أنه لم يخضب][1] وقال النووى : المختار أنه صبغ فى وقت ، وتركه فى معظم الأوقات ، فأخبر كل بما رأى ، وهو صادق ، قال : وهذا التأويل كالمتعين ، فحديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فى الصحيحين لا يمكن تركه ، ولا تأويل له قال الحافظ : والجمع بين حديث أبى رِمْثَة وابن عمر ، وحديث أنس أن يحمل حديث أنس على غلبة الشيب ، حتى يحتاج إلى خضابه ، ولم يتفق أنه رآه ، وهو يخضب ويحمل حديث من أثبت الخِضَاب على أنه فعله ، لإرادة الجواز ، ولم يواظب عليه ، وأما ما رواه الحاكم عن عائشة [أنها][2] قالت : ما شَانَه الله تعالى ببيضاء » المحمول على أن تلك الشَّعْرات البيض لم يتغير بها شئ من حسنه صلى الله عليه وسلم ، وقد أنكر الإمام أحمد إنكار أنس ، وذكر حديث ابن عمر ، ووافق الإمام مالك أنساً فى إنكار الخضاب ، وتأول ما ورد ، قلت : وفى التأويل بعد.

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الخِضَاب : ككتاب : ما يختضب به .

نُبَذ : بضم النون ، وفتح الموحدة ، وبفتح النون ، وإسكان الموحدة : أى شعرات متفرقات .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق وانظر فتح البارى بشرح صحيح البخارى ١٢/٤٧٧ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

الباب الرابع

في استعماله صلى الله عليه وسلم المُشْط ، ونظره في المرآة واكتحاله

روى الطبراني والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : خمس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعهن في سفر ولا حضر المرآة والمُكْحُلَة والمشط والدهن[1] والسِّواك .

وروى عنها أيضاً قالت : كنت أزود رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره دُهْنا[1] ومِشْطا ومرآة ومِقَصّا ومُكْحُلَة وسِوَاكا .

وروى أبو الشيخ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل استاك ، وتوضأ ، وامتشط .

وروى أيضاً ابن سعد عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر تأثير[2] رأسه ، ولحيته بالماء .

وروى التِّرْمِذِي في الشمائل قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه ، وتسريح لحيته .

وروى أيضاً بسند صحيح أو حسن عن صحابي لم يسم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يترجل غِبًّا .

وروى أحمد بن عَدى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان لا يفارق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة : سِوَاك ، وكان ينظر في المرآة أحياناً ، ويسرح لحيته أحياناً ويأمر به .

---

(١) المراد بالدهن الطيب انظر ص ٥٣٤ .

(٢) التأثير إبقاء الأثر في الشيء . انظر المادة في المعاجم اللغوية .

وروى الخطيب[1] فى الجامع عن الحسن مُرْسَلاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسرح لحيته بالمِشْط .

١٣٤ب وروى / البَيْهقى وقاسم بن ثابت عن سهل بن سعد أن رجلا اطلع عليه ، وبيده مِدْرَى يحك بها رأسه - الحديث - قال قاسم : المراد هو المُشْط .

وروى ابن سعد عن خالد بن مَعْدَان مرسلا قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مُشْط من عاج يتمشط [به] يسافر بالمُشط والمرآة والدُّهْن[2] والسواك والكحل .

وروى أبو الحسن البلاذُرِى عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرح لحيته بالماء فى كل يوم .

وروى ابن سعد عن ابن جرير قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِشْط من عاج يتمشط به .

وروى البَزَّار عن أنس والطَّبَرانى من طريق آخر عنه رجاله ثقات غير هاشم بن القاسم فيجر رجاله وأبو يَعْلى . والطَّبَرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر فى المرآة قال : الحمد لله الذى حسن خَلْقِى وخُلُقِى وزان منى ما شان من غيرى .

وروى الحسن ابن الضحاك عن عائشة رضى الله تعالى [عنها] قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر فى المرآة [قال :] اللهم حَسَّنْت خَلْقِى فحسن خُلُقِى ، وأوسع على فى رزق .

أبو حميد بن عَدِىّ والخرائطى[3] عن أم سعد قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر لم تفارقه مُكْحُلَة ومرآة يكونان معه .

---

(١) عن الخطيب انظر ص ٢١ .

(٢) انظر ص ٥٤٥ .

(٣) الخرائطى هو محمد بن جعفر بن محمد بن سهل ت ٣٢٧ ﻫ : شذرات الذهب ٢/٣٠٩ .

وروى أيضاً أبو الشيخ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : سبع لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفارقهن فى حضر ولا سفر القارورة والمُشْط والمُكْحُلَة والمِقْراض والسِّواك والمِدْرَى وفى لفظ ومِقَصّان ، قال حسن بن عَلْوان : قلت لهشام المُنْذِرى : ما باله قال حدثنى أبى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له وفرة[1] إلى شحمة أذنه ، وكان يحركها بالمِدْرَى ؟[2]

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن خالد بن يزيد قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مُكْحُلَة ومرآة .

وروى الشيخان عن سَهْل بن سعد السّاعدى رضى الله عنه قال : اطلع رجل فى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع النبى صلى الله عليه وسلم مِدْرَى يحك به رأسه ، فقال لو أعلم أنك تنظر لطعنت به فى عينك ، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر .

وروى ابن الجَوْزِى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر وجهه فى المرآة قال : الحمد لله الذى سوّى خَلْقِى فَعَدَّله ، وكَرَّمَ صُورَة وجهى وحسنها ، وجعلنى من المسلمين .

١٣٥ أ وروى أبو الشيخ عن عائشة رضى الله تعالى عنها / [كنت][3] قالت أُزَوِّدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مَغْزاه أُزَوِّدُهُ دُهْناً[4] ومِشْطاً ومرآة ومقصين ومُكْحُلَة وسِواكا .

وروى الطبرانى بسند ضعيف عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دهن لحيته بدأ بِعَنْفَقَتِه .

وروى بن أبى شيبة والنسائى عن جابر ابن سمُرَة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ بمقدم رأسه ، فكان إذا دهن ثم امتشط لم يتبين ، وإذا شعث رأسه .

(١) الوفرة شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن انظر تاج العروس واللسان .
(٢) المدرى : المشط انظر ص ٢٢٦ .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .
(٤) المراد بالدهن الطيب وانظر ص ٥٣٤ .

أبو الحسن الحنفى وأبو الحسن بن الضحاك بسند جيد عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كحل أسود ، إذا أوى إلى فراشه اكتحل فى ذى العين ثلاثاً وفى ذى العين ثلاثا .

وروى التِّرمِذِى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مُكْحُلَة يكتحل بها عند النوم ثلاثاً فى كل عين .

وروى أبو الحسن بن الضحاك بسند جيد له مرسل عن عِمْران بنِ أبى أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتحل بالإِثْمِد فى اليمين ثلاثاً ، وفى اليسرى .

وروى أبو أحمد بن عدِى عن ابن سِيرين[1] قال : سألنا أنساً عن كحل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان يكتحل فى اليمين اثنتين ، وفى اليسرى اثنتين ، وواحد بينهما .

تنبيهات

الأول : قال الشيخ[2] فى فتاويه لم يرد شئ عند القراء عن تسريح الذقن .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

المرآة : بميم مكسورة ، فراء ساكنة ، فهمزة ممدودة ، فتاء تأنيث .

يترجل غِبًّا : قال ابن الأثير فى النهاية : فى الحديث الترجيل غِبًّا ، والترجيل تسريح الشعر ، وتضفيره ، وتحسينه كأنه كره كثرة الترفه ، والتنعم ، قال : زُرْغِبًّا فى الحديث تزدد حُبّه .

---

(١) من محمد بن سيرين انظر ص ٣٤١ .

(٢) يقول المؤلف فى مقدمة كتابه إنه يقصد به شيخه جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطى ت ٩١١ هـ : ومن كتبه : الإتقان فى علوم القرآن ، والأشباه والنظائر ، والحاوى للفتاوى وغيرها : انظر عنه الكواكب السائرة ٢٢٦/١ والضوء اللامع ٦٥/٤ .

الغِبُّ أى بكسر الغين فى أوراد الإبل أن ترد الماء يوماً ، وتدعه يوما ، فنقله إلى الزيارة ، وإن جاء بَعد أيام يقال : غَبَّ الرجل إذا جاء زائرا بعد أيام ، فقال الحسن فى كل أسبوع .

المُقَتَّت[1] : بميم وقاف وتاءين .

---

(١) دهن مقتت مطيب مطبوخ بالرياحين أو مخلوط بغيره انظر لسان العرب وتاج العروس ويبدو أن الحديث المشتمل على هذه الكلمة ساقط فى النص ويروى هكذا فى مسند أحمد عن ابن عمر : قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يدهن بالزيت غير المقتت عند الإحرام : انظر ٢/٢٥ ، ٢٩ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ط بولاق .

الباب الخامس

فى قصه صلى الله عليه وسلم شاربه ، وظفره ، وكذا أخذه من لحيته الشريفة صلى الله عليه وسلم إن صح الخبر ، وسيرته فى شعر رأسه .

روى الإمام أحمد والترْمِذى وحسنه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول
١٣٥ب الله صلى الله عليه وسلم كان يقص ، أو يأخذ شاربه ، ويقول : إن إبراهيم صلى/ الله عليه
وسلم كان يقص شاربه .

وروى الطبرانى بسند ضعيف عن أم عَيَّاش[1] رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحْفِى شاربه ـ أيضاً بسند ضعيف عن عبد الله بن بَشِير رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحُف شاربه .

وروى ابن سعد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحْفِى شاربه .

وروى أيضاً عن عبد الرحمن بن زياد عن أشياخ لهم قالوا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الشارب من أطرافه .

وروى البَيْهَقى عن أبى جعفر مرسلا قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب أن يأخذ أظفاره وشاربه يوم الجمعة .

وروى أيضاً فى الشُّعَب عن أبى هريرة .

وروى ابن سعد عن عبد الله ابن عبد الله قال : جاء مجوسى إلى رسول الله صلى الله

(١) كانت أم عياش خادماً للرسول عليه الصلاة والسلام أو لابنته : الإصابة ٤/٤٨١ .

عليه وسلم قد أعفى شاربه ، وأعفى لحيته ، فقال : من أمرك بهذا ؟ قال : أبى ، قال : لكن أبى أمرنى أن أحُفَّ شاربى وأُعْفِى لحيتى .

وروى أبو يَعْلَى[1] وابن عَدِى واللفظ له عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته ، من طولها وعرضها بالسوية ، ورواه التِّرْمِذِى دون قوله بالسوية وقال : غريب وسمعت محمداً يقوله .

روى أبو الحسن [بن] الضحاك عن أبى رِمْثَة[2] رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقص أظفاره وشاربه يوم الجمعة .

البزار والطبرانى وابن قَانع عن سهْل بن مُسَرِّح الأشعرى قال : رأيت أبى يقلم أظافره ، ويدفنها وقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك .

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خمس من الفِطْرة الخِتَان ، والإسْتِحْداد[3] ، وقص الشارب ، وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط .

وروى البَيْهقى فى شُعَب الإيمَان – وصححه – من طريق سعيد بن المُسَيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان إبراهيم عليه السلام أولَ من اختتن ، وأولَ من رأى الشيب ، وأولَ من جز شاربه ، وأولَ من قَلَم أظافره وأول من استَحَدَّ .

وروى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : وُقِّتَ لنا فى قص الشارب ، وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط ألا نترك أكثر من أربعين يوماً .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، والتِّرْمِذى فى الشمائل عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان/ يَسْدِل شعره ، وكان المشركون يفرقون رءوسهم، ١٣٦
وكان أهل الكتاب يَسْدِلون .

---

(١) عن أبى يعلى انظر ص ١٤٨ .

(٢) انظر ص ٥٤٠ .

(٣) الاستحداد حلق العانة : انظر تاج العروس .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : سَلَك رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته ما شاء الله أن يسلها ، ثم فرق بعد .

وروى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحلاق يحلقه ، وأطاف به أصحابه ، فما يريدون أن تقع شعرة إلا فى يد رجل .

قال رجل فى زاد المَعَاد كان هديه صلى الله عليه وسلم تركه كله ، أو حلقه كله ، ولم يكن يحلق بعضه ، ولم يحفظ أنه صلى الله عليه وسلم حلق رأسه إلا فى [نسك][1] انتهى .

فعلى هذا الخلاف فحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الشريفة بعد الهجرة أربع مرات كما ذكره الحافظ أبو الخير السَّخَاوى فى فتاويه .

الأولى والثانية : فى الحُدَيْبية[2] ، وعُمْرَة القَضَاء ، والمباشر لذلك منها خَرَاش بن أُمَيَّة بن ربيعة بن الفضل الخُزاعى حليف بنى مَخْزوم رضى الله تعالى عنه ، ذكر جماعة منهم أبو عمر بن عبد البَرّ[3] ، والنَّوَوِى[4] : أن خَرَاشاً حلق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة الحُدَيْبِية .

وروى ابن السَّكَن[5] عنه قال : إنما حلقت رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المَرْوَة فى عمرة القضاء[6] .

الثالثة : فى غزوة الجِعِرَّانة[7] والمباشر لذلك ـ كما قال الحافظ أبو عبد الله[8] الحاكم فى الإكليل ـ أبو الهند الحجام مولى بنى بَيَاضَة رضى الله تعالى عنه .

---

(١) هذه الزيادة من زاد المعاد ١/٩١ .

(٢) كانت الحديبية سنة ٦ هـ وينسب لها صلح مشهور يعتبر من المراحل الفاصلة فى تاريخ دعوة الإسلام : انظر عنها تاريخ الأمم الإسلامية ١/١٢٤ .

(٣) انظر عن ابن عبد البر ص ٥٠٥ .

(٤) عن النووى انظر ص ٢٩٩ .

(٥) ابن السكن هو سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادى ت ٣٥٣ هـ : تذكرة الحفاظ ٣/١٤٠ .

(٦) سنة ٧ هـ .

(٧) الجعرانة ماء بين الطائف ومكة وهى إلى مكة أقرب : معجم البلدان ٣/١٠٩ .

(٨) يقصد أبا عبد الله الحاكم النيسابورى انظر ص ٣٢١ .

الرابعة : فى حَجَّة الوداع[1] والمباشر لذلك مَعْمَر بن عبد الله بن فَضْلَة - بفتح النون ، وسكون الضاد المعجمة - ابن نافع بن عوف - بالفاء - بن عُبَيد بن جُرَيْج بن عَدِى القرشى العدوى رضى الله تعالى عنه .

وروى الإمام أحمد والطبرانى عنه قال : لما نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم هديه من مِنىً أمرنى أن أحلقه ، فأخذت الموسى فقمت إلى رأسه ، فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهى وقال لى : يا مَعْمَر أمكنك رسول الله صلى الله عليه وسلم من شحمة أذنه وفى يدك الموسى ، فقلت : أما والله يا رسول الله إن ذلك لمن نعمة الله تعالى علىّ ومَنّه قال : إذاً ترى ذلك » ، ثم حلقت رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : قوله : إذاً ترى ذلك بتنوين إذاً كما فى بعض نسخ المُسْنَد[2] ، ومعناه أنك ترى ثمرة معرفتك أن هذه من الإكرام والإنعام ،وفى بعضها مصححاً عليه : إذاً أقردُ لك بتنوين إذاً وفتح همزة أقْرَدُ ، وسكون القاف ، وكسر الراء ، وبالدال المهملة : مضارع أقْرَدَ أى[3] سَكَن ، ولك جار ومجرور ، والمعنى على هذه النسخة أسكن لك حتى تحلقنى ، والله تعالى أعلم أى ذلك قيل .

وروى الشيخان عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله /عليه وسلم حلق ١٣٦ب رأسه ، وكان أبو طلحة[4] أول من أخذ شعره ، ولفظ مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه ، ثم جاء أبو طلحة فأعطاه إياه ، ثم ناوله الشق الأيسر، فقال : احلق فحلقه فأعطاه أبا طلحة ، فقال اقسمه بين الناس .

---

(١) كانت حجة الوداع فى سنة ١٠ هـ ولها شهرتها الدينية الكبيرة .

(٢) يقصد مسند الإمام أحمد بن حنبل .

(٣) قرده ذلله ، وإذا قرد البعير سكن وخضع لسان العرب ٣٤٩/٣ .

ورواية زاد المعاد ٤٨١/١ ، ومسند أحمد ٤٠٠/٦ : « فقال : أجل إذن أقر لك » .

(٤) عن أبى طلحة انظر ص ٣٥٣ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ذكر الحافظ بن بَشْكُوَال[1] ، بفتح الموحدة ، وسكون الشين المعجمة ، وضم الكاف ، وفتح الواو ، وباللام - رحمه الله تعالى فى مبهماته أن الذى حلق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حَجّة الوداع خِرَاش بن أمية ، والذى جزم به البخارى فى تاريخه الكبير ، والحافظ أبو الفضل بن طاهر فى مبهماته أنه مَعْمر بن عبد الله ، وقال النووى فى شرح مسلم : إنه الصحيح المشهور ، وجرى على ذلك خلائق لا يُحْصَوْن .

الثانى : قال الطِّيبى : لا منافاة بين حديث الأَخذ من لحيته الشريفة صلى الله عليه وسلم وبين قوله اعفوا اللحيات ، النهى عنه هو قصها كفعل الأَعْجام ، والأَخذ من الأَطراف قليلا لا يكون من القص فى شىء.

الثالث : قال فى كتاب الأَسفار عن قَلْم الأَظفار : قال النووى[2] فى شرح التنبيه : قد ذكر الغزالى لتقليم الأَظافر كيفية حسنة فى الإِحْيَاء ، وروى فيها حديثاً وهو أنه يبدأ بالمُسَبِّحة من اليد اليمنى، ثم الوُسْطَى، ثم البِنْصَر ، ثم الخِنْصَر [ثم الخنصر][3] من اليد اليسرى، ثم البِنْصَر، ثم الوسطى، ثم السَّبَّابة ثم الإِبهام، ثم يرجع إلى الإِبهام اليمنى ، ثم يبدأ بخنصر رجله اليمنى ، ثم البنصر ، ثم الوسطى إلى آخرها ، ثم يبدأ بخنصر اليسرى إلى آخرها ، ولقد روى حديثاً عن النبى صلى الله عليه وسلم [أنه] فعل ذلك ، ثم ذكر الحكمة فى ذلك ، وحاصل ما ذكره أن تقليم الأَظافر يعتبر بطونها ، وقد ذكر فيه غير هذه الهيئات ، وأنكرها كلها ابن دقيق العيد[4] ، وقال : الاستحباب حكم شرعى لابد له من دليل ، وليس تسلسلها لذلك بصواب ، وقال ابن دقيق العيد[4] يحتاج لدليل

---

(١) هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجى الأندلسى ت ٥٧٨ هـ ، وله : غوامض الأسماء المبهمة ١٠ أجزاء : الوفيات ١٧٢/١ ، وتذكرة الحفاظ ١٣٤٠/٣ .

(٢) عن النووى انظر ص ٢٩٩ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) ابن دقيق العيد هو موسى بن على بن وهب بن مطيع القشيرى ت ٦٨٥ هـ . انظر عنه الطالع السعيد ٣٨٠ .

شرعى استحباب تقديم اليد فى القَصّ على الرجل ، فإن الخلاف يأْبى ذلك ، قال الحافظ ابن حجر أن يوجه بالقياس على الوضوء والجامع التنظيف .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

يَحفّ : يأْخذ منه[1] ما تهيأ أو ما أمكن أخذه .

(١) هذه الزيادة يقتضيها السياق انظر القاموس واللسان .

الباب السادس

فى تفلية أم حَرَام رأسه صلى الله عليه وسلم

١٣٧ أ روى البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله/ صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حَرَام بنتِ مِلْحَان فتطعمه ، وكانت أم حرَام تحت عُبَادَة بن الصَّامِت ، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فأَطعمته ، وجعلت تفلى رأسه .

الباب السابع

فى استعماله صلى الله عليه وسلم النّوْرة

روى ابن سعد وابن مَاجَة من طريقين قال ابن كثير : فى كل منهما إسناده جيد عن حَبِيب بن أبى ثابت عن أم سَلَمَة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اطلى[1] بدأ بعورته فطلاها [بالنّوْرَة][2] وسائر جسده [أهلة][3] ورواه عبد الرزاق ، من طريق النووى مرسلا ، وإسناده جيد ورواه الخَرائطى فى مساوئ الأخلاق من طريق آخر .

وروى الخَرَائطى[3] عن سليمان بن نَاسِرة قال : سمعت محمد بن زياد الألْهَانِى يقول : كان ثَوْبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاراً لى ، فكان يدخل الحمام ، فقلت : وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تدخل الحمام ؟ فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الحمام ، وكان يُنَوِّر ، ورواه يعقوب بن سُفْيان عنه ، ورواه ابن عساكر فى تاريخه عن وَاثِلَة بن الأسْقَع قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خَيْبَرَ جعلت له مائدة فأكل متمكناً وأطلَىَ ، وأصابته الشمس ، ولَبِس الظُّلَّة .

وروى سعيد بن منصور عن أبى مَعْشَر عن إبراهيم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أطَّلَى وَلِيَ عانته بيده .

وروى ابن أبى شَيْبة فى المُصَنَّف عن[4] هُشَيم وشَريك كلاهما عن أُبَىّ ، وروى

---

(١) طلى البعير الهناء يطليه وبه لطخه به كطلاه ، وقد أطلى به وتطلى : انظر القاموس .

(٢) هذه الزيادة من سنن ابن ماجة ٢/١٢٣٤ ، والنورة من الحجر الذى يحرق ويسوى منه الكلس ويحلق به شعر العانة ، انظر المعجمات اللغوية .

(٣) عن الخرائطى انظر ص ٥٤٦ .

(٤) هو هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمى : تهذيب التهذيب ٥٩/١١ .

ابن منصور عن مَكْحُولٍ مرسلا قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أكل متكئاً(١) بِنَوْر .

وروى أبو داود فى مراسيله(٢) عن أبى مَعشر(٣) عن زياد بن كُلَيْب أن رجلا نَوَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغ العانة كف الرجل ونَوَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه .

وروى ابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنوَّر كل شهر ويقلم أظافره كل خمسة عشر .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : لا يعارض هذا بما رواه ابن أبى شيبة عن الحسن قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر لا يَطَّلُون فإن مَرَاسِيل/ الحسن تكلم فيها ، وكذا ما رواه ١٣٧ب
البَيْهَقى عن قَتَادة(٤) أن النبى صلى الله عليه وسلم تَنَوَّر ، ورواه أبو داود فى مَرَاسِيل عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يَتَنَوَّر ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ، وكلاهما منقطع ، وروى البيهقى من طريق مسلم المُلَائى(٥) عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتنور ، فإذا كثر شعره حلقه قال ابن الجَوْزى والكلام فيه كالكلام فى الخضاب يعنى استعمل هذا مرة ، وهذا مرات ، واستعمل الحلق فى أكثر أوقاته ، قال البيهقى :

أولا : (٦) مسلم المُلَائِى ضعيف .

---

(١) انظر الصفحات ٢٦٤ ، ٣٠٨ ، ٥٥٧ ، ٣٨٧ .

(٢) هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدى السجستانى ت ٢٧٥ هـ ، ومن كتبه السنن وهو أحد الكتب الستة ، والمراسيل فى الحديث : انظر وفيات الأعيان ٢١٤/١ وتاريخ بغداد ٥٥/٩ .

(٣) هو نجيح بن عبد الرحمن السندى ت ١٧٠ هـ : تذكرة الحفاظ ٢١٧/١ ، دائرة المعارف ٤٠٥/١ .

(٤) عن قتادة انظر ص ٥١٢ .

(٥) هو مسلم بن كيسان أبو عبد الله الضبى الكوفى الملائى : ميزان الاعتدال ١٠٦/٤ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

وثانياً : معارض بالأحاديث السابقة وهى أقوى منه سندا وأكثر عددا .

وثالثاً : أن تلك مثبتة هنا قال : والقاعدة الأصولية عند التعارض تقديم المثبت على النافى .

ورابعاً : [1] أن التى روت الإثبات باشرت الواقعة .

وخامساً : [1] وهى من أمهات المؤمنين ، وهى أجدر بهذه القضية ، فإنها مما تفعل فى الخلوة غالباً لا بين أظهر الناس ، وكل هذا من وجوه الترجيحات فهذه خمسة أجوبة .

وسادساً : وهو أنه على حسب قَتَادة كان يَتَنَوَّر ، وتارة كان يحلق ولا يُنَوِّر .

الثانى : روى الخرائطى فى مساوئ الأخلاق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أيها الناس اتقوا الله ، ولا تكذبوا فوالله ما أَطَّلَ نبى قط ، قال ابن الأثير وصاحب القاموس وغيرهما من أئمة اللغة : إنه لما مال إلى هواه[2] وأصله من ميل الطُّلَى ، وهى الأعناق ، واحدهما طُلَاة يقال أَطْلَى الرجلُ إطْلَاءً إذا مالت عنقه إلى أحد الشقين انتهى .

وهذا الاختلاف فيه بين أئمة اللغة والغريب ، وفى هذا النوع أحاديث وآثار أعرضنا عنها لأجل الاختصار .

الثالث : قال الشيخ[3] فى فتاويه ، روى البخارى فى تاريخه ، وابن عَدِىٍ فى الكامل ، والطبرانى فى الكبير ، والأوسط عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أول من صنعت له النُّوَرة ، ودخل الحمام ، سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) الطلى : الهوى يقال قضى طلاه من حاجته أى هواه والطلى بالكسر اللذة والطلى بالضم الأعناق أو أصولها أنظر تاج العروس ١٠/٢٢٧ والفائق فى غريب الحديث ٢/٣٦٧ والقاموس ٤/٣٥٧ .

(٣) يقصد به الإمام السيوطى كما قال فى المقدمة .

وروى ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قصة بلقيس : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأته حَسِبَتْه لُجَّةً وَكَشَفَتْ[1] عَنْ سَاقَيْهَا ﴾ فإذا هى شَعْراء فقال سليمان ما يذهبه المَوَاسِى ، قال أثر المواسى قبيح ، فجعلت الشياطين النُّورَة ، فهو أول من جعلت له النُّورَة .

وروى سعد بن منصور وابن أبى شيبة عن عبد الله بن شداد وله طرق عن مجاهد وغيره .

وروى ابن أبى حاتم عن السُّدّى فى القصة أن الشياطين صنعوا له نُورة من أصداف فطلوها فذهب الشعر .

---

(١) سورة النمل ٢٧/٤٤ .

جُمّاع أبواب آلات بيته صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

فى سريره ، وكرسيه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد برجال الصحيح غير مبارك بن فَضَالة - وثقه جماعة وضعفه آخرون .

وروى البخارى فى الأدب عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو على سرير مَرْمُول بشريط ، تحت رأسه وسادة من أَدَم ، حشوها ليف ، ما بين جلده وبين السرير ثوب ، الحديث ، وتقدم بتمامه فى باب زهده[1] .

وروى الطبرانى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرير مشبك بالبَرْدِى ، عليه كساء أسود .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن محمد بن مهاجر الأنصارى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه كان عنده سرير النبى صلى الله عليه وسلم ، وعصاه ، وقدحه ، وجَفْنَة ، ووسادة حشوها ليف ، وقطيفة ورَحْل ، فكان إذا دخل عليه نفر من قريش قال : هذا ميراث من أكرمكم الله تعالى به ، وأعزكم به ، وفعل وفعل .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وسط السرير ، وأنا مضجعة بينه وبين القبلة ، تكون لى الحاجة ، فأكره أن أقوم ، فأستقبله ، فأنسل انسلالا .

وروى الإمام أحمد ومسلم ، وابن الجوْزى[2] فى الأدب ، والحارث بن أبى أسامة

---

(١) انظر ص ١٢١ .
(٢) عن ابن الجوزى انظر ص ١٣٥ .

عن أبى رفاعة العَدَوِى رضى الله تعالى عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرسى[1] ـ خِلْتُ قوائمه حديدا ـ زاد أحمد قال حُمَيد ـ زاد خشبا أسودا حسبه حديدا ـ قعد عليه فجعل يعلمنى مما علمه الله عز وجل .

وروى البَلاذُرِى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كانت قريش بمكة وليس شئ أحب إليها من السُّرُر تنام عليها ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل منزل أبى أيوب ، قال صلى الله عليه وسلم : يا أبا أيوب أما لكم سرير ؟ قال : لا والله ، فبلغ أسْعَد بن زُرَارَة ذلك ، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرير له عامود ، وقوائم صاج ، فكان ينام عليه حتى توفى ، وصلى عليه ، وهو فوقه ، فطلب الناس يحملون
١٣٨ب موتاهم عليه ، فحمل عليه أبو بكر وعمر والناس / طلبا لبركته .

وروى أبو الشيخ عن عمر بن مهاجر قال : كان متاع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عمر بن عبد العزيز فى بيت ينظر إليه كل يوم ، وكانت إذا اجتمعت إليه [الوفود][2] أدخلهم ليروا تلك المتاع فيقول : هذا ميراث من أكرمكم الله تعالى ، وأعزكم به ، قال : وكان سريراً مُرْمَلاً بشريط ، ومِرْفَقة من أدم مَحْشُوّة بليف وجفنة وقدحا ، وقطيفة صوف ، ورَحىً ، وكِنَانة فيها أسهم ، وكان فى القطيفة أثر عَرَق رأسه ، فأصيب رجل فطلبوا أن يغسلوا بعض ذلك العَرَق فيُسَقَّطَ به فذكر ذلك لعمر فَسَقَطَهُ فبَرَأ[3] .

---

(١) وفى رواية : خلب : بالباء ، والخلب : حبل الليف والقطن إذا رق وصلب أو هو حبل دقيق صلب الفتل من ليف أو قنب أو شىء صلب ، والخلب : الليف واحدته خلبة انظر المادة فى المعاجم اللغوية وص ٥٦٥ أو انظر الأدب المفرد للبخارى ص ٣٩٩ حديث ١١٦٤ ط الخطيب .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) سقطه الدواء وأسقطه إياه أدخله فى أنفه : انظر القاموس .

تنبيهات

الأول : قال الواقدى : أجمع أصحابنا بالمدينة لا اختلاف بينهم فى أن سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراه عبد الله بن إسحاق الأَسْجَانى - من موالى معاوية بأربعة آلاف درهم .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

البَرْدى[1] [نبت معروف واحدته بَرْدية] .

خِلْتُ : بكسر الخاء وبالمثناة الفوقية ، قال أبو محمد بن قتيبة رحمه الله تعالى : وهو الصواب ، وصحفه بعضهم ، فقال : خُلْب بضم الخاء وبالموحدة وفسره مُصَحِّفُه بالليف ، قال ابن الجوزى ، ولولا ما ذكرناه عن حُمَيد لكان الأليق أن يكون من ليف قوائمه من جريد بالراءِ والجريد هو السعف والله تعالى أعلم .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق انظر اللسان .

الباب الثانى

فى حصيره ، وفراشه ، ولحافه ، ووسادته ، وقطيفته ، وبساطه ، ونِطْعه صلى الله عليه وسلم

روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحتجز حصيرا بالليل فيصلى [عليه][1] ويبسطه بالنهار ، فيجلس عليه .

وروى ابن المبارك فى الزهد عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حَصِير فأثر الحَصِير بجلده ، فلما استيقظ جعلت أمسح عنه وأقول : يا رسول الله ألا أخبرتنا قبل أن تنام على هذا الحصير نَبْسُطُ لك شيئا يقيك منه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالى وللدنيا ، ما أنا إلا كراكب استظل تحت ، أو فى ظل شجرة ، ثم راح وتركها .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : دخل عمر
١٣٩ أ ابن الخطاب على عهد رسول الله صلى الله/ عليه وسلم ، وهو نائم على حصير ، فأثر فى جنبه ، فقال : يا رسول الله ، لو اتخذت فراشاً أَوْثَرَ من هذا ، فقال : ما لى وللدنيا ، والذى نفسى بيده ، ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف ، فاستظل تحت شجرة ساعة ، ثم راح وتركها – تقدم فى باب زهده بطرقه[2] .

وروى سعيد بن منصور عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم رَثّاً غليظاً ، فأردت أن أجعل له فراشاً آخر ليكون أوطأ لرسول

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) انظر ص ١٢٣ وما بعدها .

الله صلى الله عليه وسلم ، فجعلته ، فجاء فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قلت : يا رسول الله رأيت فراشك رَثًّا غليظاً فأردت أن يكون هذا أوطأ لك ، فقال : أَخِّريه اثنتين ، والله لا أقعد عليه حتى ترفعيه » قالت : فرفعت الأعلى الذى صنعت .

وروى أبو بكر البَزَّار عنها قالت : ما رأيت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بكيت ،أوما كان إلا أدمًا حَشْوُه ليف .

وروى مسلم وأبو مسلم الكَجِّى ، والبَرْقَانِى[1] عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قالت : كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ينام عليه من أدم ، حَشْوُه ليف .

وروى أبو داود بلفظ : كانت ضِجْعة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أَدَم ، حَشْوُهَا ليف .

وروى ابن سعد وأبو الشيخ والحسن بن عَرَفَة عنها قالت : دخلت علىّ امرأة من الأنصار ، فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة مَثْنِية ، فانطلقت ، فبعثت إلىّ فِرَاشاً حشوه الصوف ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قلت : إن فلانة الأنصارية دخلت على فرأت فراشك ، فذهبت فبعثت إلىّ بهذا فقال : رُدِّيه فلم أَرُدَّهُ ، وأعجبنى أن يكون فى بيتى ، حتى قال لى ذلك ثلاث مرات ، فقال : رُدِّيه يا عائشة ، فوالله لو شئت لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة ، قالت فرددته .

وروى ابن عَدِىّ عن عبد الله بن الزُّبَير رضى الله تعالى عنه قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم بارد فى حاجة ، فجئت ، ومعه بعض نسائه فى لحاف ، فأدخلنى فى لحافه .

وروى عن أبى قِلاَبة[2] عن بعض آل أم سَلَمَة قال : كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً مِما يوضع للإنسان فى قبره ، وكان المسجد عند رأسه .

---

(١) عن البرقانى انظر ص ١٠٨ .

(٢) وهو عبد الله بن زيد البصرى الجرمى ت ١٠٤ هـ ، وأبو قلابة أيضاً : الحافظ عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشى ت ٢٧٦ هـ انظر : تذكرة الحفاظ ١/٩٤ ، ٢/٥٨٠ ، وحلية الأولياء ٢/٢٨٢ .

وروى أبو بشر الدُّولَابى وابن عساكر عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان ضِجَاعِ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ينام عليه بالليل وسادة من أَدَم ، حَشْوُها/ ١٣٩ب ليف .

وروى أبو بشر الدُّولَابى وأبو الشيخ وغيرهما عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رَحْلٍ رَثٍّ وقَطِيفَة لا تساوى أربعة دراهم ، وقال اللهم حَجَّة لازرياءَ فيها ولا سمعة .

وروى أبو نُعَيم عن أبى ذر وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهما قال : إنا لجلوس ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلسه ، إذ أقبل رجل من أحسن النّاس وجها ، وأطيب الناس ريحا ، وأنقى الناس ثيابا ، كأن ثيابه لم تُدَنَّس ، حتى سلم من طرف البِسَاط ، فقال : السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام ، وذكر الحديث فى مجئ جبريل عليه السلام .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضى الله تعالى عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطجع على نِطْع[1] فعرق ، فقامت أم سُلَيْم[2] فصنعته ، فجعلته فى قارورة ، فرآه النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا الذى تصنعين يا أم سُلَيْم ؟ قالت أجعل عَرَقَك فى طبى ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أيضاً عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : جاء رجل من مُراد يقال له صَفْوَان بن عَسَاكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على بردعة[3] حمراء فى المسجد الحديث .

وروى ابن أبى شَيْبة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كانت وِسَادة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يَتَّكِئُ عليها من أَدَم ، حَشْوُها ليف .

---

(١) النطع بالكسر وبالفتح وبالتحريك وكعنب بساط من الأديم والجمع أنطاع ونطوع ، انظر القاموس .

(٢) هى أم سليم بنت ملحان بن خلاد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية أم أنس بن مالك خادم الرسول عليه الصلاة والسلام ، واختلف فى اسمها : انظر الإصابة ٤/٤٦١ .

(٣) البردعة مايلقى تحت الرجل انظر اللسان وتاج العروس .

وروى أبو بكر بن أبى خَيْثَمة عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد ، وذكر الحديث ، وفيه قام بى حتى أتى داره ، فألقت له وليدة له وسادة ، فجلس عليها ، وجلست بين يديه .

وروى أبو نُعَيم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : دخل سَلْمان على عمر رضى الله تعالى عنهما ، وهو متكئ على وِسَادة ، فألقاها له فقال سلمان : الله أكبر صدق الله ورسوله فقال عمر : حدثنا يا أبا عبد الله قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على وِسَادة ، فألقاها إلى ، ثم قال : يا سَلْمَان ما من مسلم يدخل على أخيه المسلم فيلقى له وسادة إكراما له إلا غفر الله له .

وروى عَبْد بن حُمَيد وغيره عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : إنه استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فدخلت وإنه لعلى خَصَفَةٍ[1] مضطجع ، وتحت رأسه / وسادة محشوة ليفاً ، وإن فوق رأسه لإهاب الحديث . ١٤٠ أ

وروى الإمام أحمد عن جابر بن سَمُرَة رضى الله تعالى عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته فرأيته متكئاً على وسادة .

وروى عنه أيضاً قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته متكئاً على مِرْفَقَة .

وروى أبو الشيخ عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحت رأسه وسادة من أَدَم حَشْوُها ليف .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو على حصير قد أثر فى جنبه ، وإذا تحت رأسه مِرْفَقَة من أَدَم حشوها ليف ، وتقدم فى صفة جلسته أحاديث فلتراجع[2] .

(١) الخصفة الثوب الغليظ جداً : القاموس وانظر المادة فى المعاجم اللغوية .
(٢) فى غير هذا الجزء .

وروى أبو الشيخ عن الربيع بن زياد أن عمر بن الخطاب قال : لحَفْصَة[1] : أخبريني بألين فراش فرشتِ لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : [كان] لنا كساء[2] من هذه المائدة أصبناه يوم خَيْبر ، فكنت أفرشه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل ليلة فينام ، وإني ثنيته له ذات ليلة فلما أصبح قال : ما كان فراش البارحة ؟ قلت : فراشك كل ليلة ، إلا أني ثنيته الليلة [قال][2] أعيديه لحالته الأولى فإنه منعني وطاءته[3] البارحة من الصلاة فأرسل عمر عينيه بالبكاء .

وروى التِّرْمِذى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : سألت عائشة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتك ؟ قالت : من أَدَم حشوه ليف ، وسألت حفصة : ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ [قالت] : مِسْحٌ[4] ثنيته ثَنِيَّتين ، فينام عليه ، فلما كان ذات ليلة قلت : لو ثنيته له بأربع كان أَوْطَأ له ، فثنيته بأربع ثنيات فلما أصبح قال : ما فرشتم لى الليلة ؟ قلنا : هو فِرَاشك إلا أنا ثنيناه لأربع ثنيات ، قلنا هو أَوْطَأُ لك قال : رُدُّوه لحاله الأولى ، فإنه منعنى وطاءته صلاتى الليلة .

وروى ابن سعد عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها كانت تفرش للنبى صلى الله عليه وسلم عباءة باثنتين ، فجاء ليلة وقد رَبَّعْتُها فنام عليها ، فقال يا عائشة مَالُ فراشى الليلة ليس كما يكون ؟ قلت : يا رسول الله أربعتها لك قال : فأعيديه كما كان .

وروى أبو يَعْلى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عليه طرف اللحاف ، وعلى عائشة طرفه .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه بات عند خالته مَيْمُونَة[5] فجاءت
١٤٠ب بكساء/فطرحته ، وفرشته للنبى صلى الله عليه وسلم ، ثم جاءت مَيْمُونة بخِرْقَة عند

---

(١) هى إبنته السيدة حفصة بنت عمر زوجة الرسول عليه الصلاة والسلام .
(٢) زيادة يقتضيها السياق .
(٣) وطأت الفراش سهلته ولينته : انظر اللسان .
(٤) المسح بكسر الميم كساء من شعر : انظر تاج العروس واللسان .
(٥) عن ميمونة انظر ص ٣٤٠ .

رأس الفراش ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد صلى العشاء الآخرة ، فانتهى إلى الفراش ، فأخذ الخرقة التي عند رأس الفراش فأْتزَرَ بها ، وخلع ثوبه ، فعلقها ، ثم دخل معها في لحافها .

الطبراني عن ابن عباس قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بِسَاط يسمى الكِنّ .

وروى عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له بساط يسمى الكِنّ ، وكانت له عَبَاءَةٌ تسمى النمرة[1] ، وكانت له رَكْوَة[2] تسمى الصادرة ، وكانت له مرآة تسمى المرآة ، وكان له مِقْراض يسمى الجامع ، وكان له قَضِيب يسمى الممشوق .

---

(١) النمرة بردة فيها تخطيط ، أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض : الفائق ٤/٢٧ .
(٢) عن الركوة انظر ص ٢٤٦ .

الباب الثالث

فى كراهته صلى الله عليه وسلم ستر الجدار ، وكذا الباب بشىء فيه صورة حيوان

روى أبو بكر الشافعى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها نصبت سِتْرا فيه تصاوير ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزعه ، قالت : فقطعه وسادتين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يترفق عليهما[1] .

وروى ابن أبى شَيْبة عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى فاطمة ، فوجد على بابها سِتْرا ، فلم يدخل ، قال : وَقَلَّ ما كان يدخل إلا بدأ بها ، فجاء علىّ فرآها مُغْتَمة فقال : إن فاطمة اشتد عليها أنك جئتها فلم تدخل عليها ، فقال : ما أنا والدنيا ، أو ما أنا والرَّقْم[2] ، فذهب على إلى فاطمة ، فأخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : قل لرسول الله : ماتأمرنى ؟ قال : قل لها فلترسل به إلى بنى فلان ، ورواه من طريق آخر ، فقيل للحسن ، وما كان ذلك السِّتْر ؟ قال : قِرَام[3] عربى ثمنه أربعة دراهم ، كانت تنشره فى مؤخر البيت .

وروى البخارى وأبو داود عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يترك فى بيته [شيئا] فيه تصاليب[4] إلا هتكه ، أو قال قَصّه .

وروى الإمام أحمد عنها قالت لامرأة عليها[5] خمْرَق فيها صليب : انزعى هذا من ثوبك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رآه فى ثوب قصه .

---

(١) يترفق يتكىء : انظر لسان العرب .

(٢) الرقم : الوشى : الفائق ٢/٧٧ – هكذا بفتح القاف – ، ويقول المؤلف إنها الرقم – بسكون القاف – وهو النقش : انظر ص ١٣٢ . وفى القاموس : الرقم ضرب مخطط من الوشى أو الخز أو البرود ، وبالتحريك الداهية .

(٣) القرام ثوب صفيق من صوف ذى ألوان : انظر ص ٦١٤ وانظر اللسان وتاج العروس .

(٤) التصاليب نقوش فى الثياب : مثال الصلبان : ولعل الكلمة محرفة من تصاوير انظر المعجمات اللغوية .

(٥) الخمار ما تغطى به المرأة رأسها ومنه الخمرة والخمرة – بضم الخاء – وهى السجادة الصغيرة لأنها مرملة (مزينة) مخمرة (مستودة) خيوطها بسعفها الفائق ١/٣٩٥ .

وروى الإمام أحمد والخمسة[1] عنها قالت : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت على بابى دُرْنُوكاً[2]، وفى لفظ نَمَطاً فيه الخيل ذوات الأَجنحة ، فلما قدم ورأى النَّمَط عرفت الكراهة فى وجهه فجذبه حتى هتكه أو قطعه ، وقال إن الله لم يأمرنا أن نكسوا الحجارة والطين ، قالت : فقطعنا منها وسادتين ، وحشوتهما ليفا ، فلم يَعِبْ ذلك على .

١٤١ أ ورواه/الإمام أحمد ، والبَيْهقى عن ثوْبَان رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر آخر عهد بإنسان من أهله فاطمة ، وأول من يدخل عليها إذا قدم فاطمة ، فقدم من غَزَاة له فأَتاها ، فاذا هو بمِسْح[3] على بابها ، فرجع ولم يدخل عليها الحديث ، وتقدم بتمامه فى باب زهده[4] .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق :

الدُّرْنُوك : بدال مهملة مضمومة ، فراء ساكنة فنون مضمومة ، فواو ، فكاف : ستر له خَمْل ، وجمعه دَرَانِك ، وفى رواية دُرْمُوك ، وهو على التعاقب[5] .

النَّمط : بنون ، فميم مفتوحتين ، فطاء مهملة : ضرب من البسط .

---

(١) الخمسة هم البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى كما يقول المؤلف فى مقدمة هذا الكتاب .
(٢) الدرموك والدرنوك الطنفسة ، والدرنوك ضرب من الثياب أو البسط له خمل كخمل المناديل ، انظر المادة فى المعاجم اللغوية وانظر الفائق ١/٤٢٣ .
(٣) انظر ص ٥٧٠ .
(٤) ص ١٢١ وما بعدها .
(٥) أى على التعاقب من حيث كثرة الاستعمال .

الباب الرابع

فى آنيته ، وأثاثه صلى الله عليه وسلم

روى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنت مُسْنِدَةً رسول الله صلى الله عليه وسلم [إلى صدرى] أو قالت : فى حِجْرِى ، فدعا بالطَّسْتِ فلقد [انخنث][1] فى حِجْرِى ، فما شعرت أن مات ، وكان له صلى الله عليه وسلم قدح يسمى : الرَّيّان ، وآخر يسمى : مُغِيثاً ، وقدح مُضَبَّبٌ بسلسلة من فضة فى ثلاثة مواضع .

وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : إن قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم انكسر فأخذ مكان الشُّعَب سلسلة من فضة .

وروى الحافظ الضِّياء[2] فى الأحكام قيل : إن الذى سلسله أنس ، وفى رواية الإمام أحمد رأيت عند أنس أربع حلَق يحملها أربعة رجال .

وروى أبو الشيخ عن عبد الله بن بشر قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جَفْنة لها أربع حِلَق .

وروى أبو داود يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال ، وتَوْرٌ[3] من حجارة يسمى المُخَضّب ورَكْوة تسمى الصّادِرَة .

وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رَكْوَة[4] تسمى الصادرة ، وقدح من خشب .

---

(١) انخنث : انثنى ومال إلى السقوط لاسترخاء أعضائه عند الموت ، وهذه الزيادة من سنن ابن ماجة ٥١٩/١ حديث ١٦٢٦ ط الحلبى ، وانظر صحيح البخارى ٦٠/١١ حديث ٢٥٥٤ ط ١٩٣٤ وطبقات ابن سعد ٢٦٠/٢ – ٢٦١ .

(٢) عن الحافظ الضياء انظر ص ٣٢٠ .

(٣) عن التور انظر ص ٢٦٤ ، ٣٠٨ ، ٣٨٧ ، ٥٥٧ .

(٤) عن الركوة انظر ص ٢٤٦ .

وروى أبو يَعْلَى عن محمد بن إسماعيل رحمه الله تعالى قال : دخلت على أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه فرأيت فى بيته قدحاً من خشب ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منه ويتوضأ ، وآخر من زجاج .

والبَزَّارُ وابن مَاجَة ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أهدى المُقَوْقِس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدحاً من قَوَارِير ، فكان يشرب منه وآخر من فخار .

وروى ابن مَنْدَة[1] عن عبد الله بن السائب عن أبيه عن جده خَبَّاب[2]/ قال : رأيت ١٤١ب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب من فخار [وكان له] تَوْرٌ من حجارة يسمى المُخَضَّب، ومُخَضَّب من نحاس ، ومغتسل من صُفْر ، ومَدْهَن ، وربعة[3] انكسرت رأيته يجعل فيها المرآة أهداها له المُقَوْقِس مع مارية أم إبراهيم ، ومشْط من عاج .

وروى ابن سعد عن ابن جُرَيْج قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِشْط من عاج يتمشط به والمُكْحُلة والمِقْراض .

وروى الطبرانى عن ابن عباس قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِقْراض يسمى الجامع والسِّواك وصاع ومُدّ[4] .

---

(١) عن ابن مندة انظر ص ٦٧ .

(٢) عن خباب انظر ص ٢٦١ .

(٣) الربعة إناء مربع كالجونة : انظر اللسان وتاج العروس .

(٤) عن الصاع انظر ص١٤٢ ، ص١٥٧ . والمد : مكيال وهو رطلان أو رطل وثلث أو ملء كفى الإنسان المعتدل ، انظر ص ١٥٠ إذا ملأهما ومد يده بهما : القاموس .

جُمَّاع أبوَاب آلات

حَربه

صَلى الله عليه وسَلم

الباب الأول

في قسيه صلى الله عليه وسلم وهي ست

الأولى : الرَّوْحَاء .

الثانية : شَوحَط : بشين معجمة مفتوحة ثم واو ساكنة ثم حاء مهملة ، وكانت تدعى البيضاء .

الثالثة : الصفراء – من نبع كسرت[1] يوم أحد فأخذها قَتَادَةُ بن النُّعْمان .

روى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد المُعَلَّى ، وأبو الحسن بن الضحاك عن أبي بكر أحمد بن أبي خَيْثَمة قالا : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة من سلاح[2] [بني] قَيْنُقاع .

الرابعة : السَّدَاس[3] : ذكرها جماعة وأسقطها [غيرهم][4] من السيوف .

روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوس يسمى السَّدَاس .

الخامسة : الزَّوْرَاء .

السادسة : الكَتُوم لانخفاض صوتها إذا رمى عنها ، كسرت يوم أُحد ، فأخذها قَتَادة ابن النُّعْمان .

---

(١) النبع شجر في الجبال تتخذ منه القسي ، والنبع والشوحط شجر واحد : انظر تاج العروس .

(٢) هذه الزيادة للتصحيح انظر ص ٥٨٣ .

(٣) اسمها في زاد المعاد : « الشداد » ١/٦٨ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

وروى ابن ماجة عن على رضى الله عنه قال : كان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوس عربية ، فرأى رجلا بيده قوس فارسية فقال : ما هذه القَنَاة ؟ عليكم بهذه وأشباهها ، ورماح القَنَا ، فإنما يؤيد الله بكم الدين ، ويمكن لكم فى البلاد .

وروى ابن عَدِىّ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب قائماً على قوسه .

وروى أبو بكر الشافعى عن سعد القَرْظ رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب الناس فى الحرب إذا خطب ، وهو متكئ على قوسه .

وروى ابن أبى شَيْبة عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
ا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غَزَاة فأصابتنا / حاجة [شديدة] وأصبنا غنما فانْتَهَبْنَا قبل أن نقسم [وإن قُدُورَنا لتغلى] فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى على قوسه نحونا ، فكفأها بقوسه ، وقال : ليست النُّهْبى بأحل [من] المَيْتَة[1] .

---

(١) انتهبوها أى أخذوا منها قبل القسمة ، كفأ القدور كبها وقلبها كأكفأها ، النهبة : المال المنهوب : التصحيح والزيادة من سنن أبى داود ٣/١٨ ط بيروت .

الباب الثانى

فى سيوفه صلى الله عليه وسلم ، وفيه نوعان

الأول : فى تحليته بعض سيوفه صلى الله عليه وسلم .

روى أبو داود والنَّسائى والتِّرْمِذى وحسنه عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كانت قبضة قوس رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة ، ورواه ابن سعد بلفظ : كانت نصل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبضته من فضة ، وما بين ذلك حِلَقٌ فضة .

وروى التِّرْمِذِى – وقال غريب – عن بُرَيْدَة القَصْرِى قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على سيفه ذهب وفضة .

وروى ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كانت نصل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبضته من فضة .

الثانى : فى عدد سيوفه وهى أحد عشر سيفا :

الأول : المـأْثور – وهو أول سيف ملكه ، وَرثه من أبيه ، وقدم به المدينة ، وهو الذى يقال إنه من عمل الجِنّ(١) .

وروى ابن سعد عن عبد المجيد بن سَهْل قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى الهجرة بسيف كان لأبى [قُثَم] مأْثور يعنى أباه(٢) .

---

(١) يقال سيف مأثور أى فى متنه أثر ، أو أثر فيه وشيه أو هو الذى يقال إنه من عمل الجن : انظر تاج العروس ٦/٣ .

(٢) فى الأصل : لأبى مأثور وهو تحريف : وكنية عبد الله بن عبد المطلب – والد الرسول – أبو قثم انظر سبل الهدى والرشاد للصالحى ٢٨٧/١ ط مجلس الشئون الإسلامية .

الثانى : ذو الفِقَار[1] بكسر الفاء يقال بفتحها كان فى وسطها مثل الفَقَرَات غنمه يوم بدر – وكان للقاضى[2] ابن مُنَبِّه السهمى – وكان لا يكاد يفارقه فى حروبه ، وكانت قائمته وقبضته وذؤابته وبَكَرَاتُه ونَصْلُه من فضة .

وروى ابن سعد والتِّرْمِذى وحسنه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غنم سيفه « ذا الفقار » يوم بدر ، وزاد فى روايته : وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد[3] .

وروى نحوه أيضاً عن ابن المُسَيِّب ، وزاد فأقر النبي صلى الله عليه وسلم اسمه .

وروى نحوه أيضاً عن الشَّعْبى قال : أخرج على بن الحسين سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا قبضته من فضة ، وإذا حَلْقَتُه التى يكون فيها الحَمَائل من فضة ، وسلسلة ، وإذا هو قد نَحَلَ كان لمنبه بن الحجاج السهمى ، أصابه يوم بدر .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن أبى الحَكَم الصَّيْقَل رضى الله عنه أنه صقل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفَقَار[4] ، وكانت له قبضة من فضة ، وكان يسمى ذا الفَقَار[4] .

١٤٢ب تنبيه : روى ابن عَدِىّ / عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن الحجاج بن عِلَاط[5] أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفَقَار[4].

---

(١) يقول الزمخشرى : ذو الفقار – بفتح الفاء – شبه بفقار الظهر ، وكان هذا السيف لمندب بن الحجاج فتنفله الرسول سنة ٦ هـ فى غزوة بنى المصطلق : الفائق ١٣٢/٣ :

(٢) يقول المؤلف بعد سطور من هذه الصفحة : إنه كان لمنبه بن الحجاج لا لابنه وكذلك يقول الزمخشرى فى الفائق ١٣٢/٣ .

(٣) يروى أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : رأيت فى رؤياى هذه أنى هززت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المسلمين يوم أحد ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان فإذا هو ماجاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين : انظر الوفا لابن الجوزى ٦٦٧/٢ ، وانظر زاد المعاد فى هدى خير العباد ٦٧/١ .

(٤) فى م ، ت : ذو بالرفع وهو خطأ .

(٥) هو الحجاج بن علاط بن خالد بن ثويرة بن هلال السلمى مات فى خلافة عمر بن عبد العزيز : انظر الإصابة ٣١٣/١

الثالث والرابع والخامس : أصابهم من[1] سلاح بنى قَيْنُقَاع .

وروى ابن سعد عن مروان بن أبى سعيد بن المُعَلّى قال : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بنى قَيْنُقَاع ثلاثة أسياف : قَلَعِيّة : بفتح القاف واللام ثم عين مهملة نسبة إلى مَرْجِ القَلْعَة[2] بالبادية ، وسيف يدعى البتار ، والبتار القاطع ، وسيف يدعى الحَتْف : بالحاء المهملة ، ثم تاء مثناة فوقية ، ثم فاء .

روى ابن سعد عن مُجَاهد[3] وزياد بن أبى مَرْيم قالا : كان سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم الحِتف له قَرْن .

السادس والسابع : أصابهما[1] من صنم لطيء .

وروى ابن سعد عن مروان بن أبى سعيد بن المُعَلّى قال : كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف يدعى المِخْذَم[4] ، وسيف يدعى رَسُوبا أصابهما من الفُلْس ، بضم الفاء ، وسكون اللام : صنم لطيئ .

الثامن : العَضْب : بفتح العين المهملة ، وسكون الضاد المعجمة ، أرسل إليه به سعد بن عُبَادَة رضى الله تعالى عنه عند توجهه إلى بدر .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى بكر ابن أبى خَيْثَمة أنه قال فى تاريخه : يقال إنه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ، ومعه سيفان يقال : لأحدهما العَضْب شهد به بدراً .

التاسع : القَضِيب بالقاف ، والضاد المعجمة : أصابه من سلاح بنى قَيْنُقَاع .

العاشر : الصَّمْصَامَة : كانت لعمرو بن مَعْدِ كَرِب الزُّبيدى ، فوهبها خالد بن سعيد

---

(١) لم يكن لهذه الأسياف أسماء فيما يبدو : وبنوقينقاع قبيلة عربية تهودت كانت تشتهر بالعناد والصلابة والجلد فى الحرب ، وكانت تكون مع بنى النضير وبنى قريظة – وهما قبيلتان إسرائيليتان – أشهر ثلاث قبائل يهودية بالمدينة .

(٢) بينه وبين حلوان منزل ، وهو إلى جهة همذان : معجم البلدان ١٦/٨ .

(٣) عن مجاهد انظر ص ٤٤٢ .

(٤) المخذم والرسوب من الخذم وهو القطع والرسوب المضى فى الضربة : الفائق ١٣٢/٣ .

ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى استعمله[1] صلى الله عليه وسلم وكانت مشهورة عند العرب .

الحادى عشر : اللُّحَيْف وقد نظم بعض ذلك الحافظ أبو الفتح[2] من قصيدة فى ديوانه فقال :

وإذا هَزَّ حُسَاماً هَزّه حَتْفَ الكُمَــاةِ ... من قَضِيبٍ ورَسُوبٍ رَأسٍ فى الضَّربات
أبْيَضُ البَتَّــار قَــدٌّ حدّ الباتِرات ... خِلْتَ لَمْعَ البرْق يبدو من سَنَاء الفقَرات
ولنَارُ المِخْذَمِ الماضى لَهِيبُ الجَمَرات ... وبما الحَتْفِ والعَضْب ظُهُورُ المُعْجِزات

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

القيعة : بقاف مفتوحة ، فمثناة ، بعدها عين مهملة ، قال ابن السِّكِّيت[3] هى ما على [رأس مقبض السيف][4] من فضة أو حديد .

بكرة السيف بموحدة فكاف فراء الحَلْقة التى تكون فى حلية السيف .

---

(١) بعثه الرسول عليه الصلاة والسلام عاملا على اليمن : انظر طبقات ابن سعد ٤/٩٤ ويقول صاحب لسان العرب إن عمرو بن معد يكرب وهب سيفه المذكور لسعيد بن العاص لا لخالد بن سعيد ، ويروى فى هذا المجال شعراً انظر : ١٢/٣٤٨.

(٢) عن الحافظ أبى الفتح ابن سيد الناس : انظر ص ٦٤٩ .

(٣) ابن السكيت هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن السكيت اللغوى ت ٢٤٤ هـ : الوفيات ٢/٣٠٩ .

(٤) هذه الزيادة من كتاب الوفا بأخبار المصطفى لابن الجوزى ٢/٦٦٧ ويسميها القبيعة ويلاحظ أنه لم يذكر هذه الكلمة قبل الآن وهى واردة عند ابن الجوزى عندما روى أن على بن الحسين أخرج سيف الرسول فإذا قبيعته والحلقتان اللتان فيهما الحمائل من فضة . انظر لسان العرب ٨/٢٥٩ وانظر الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ٣/١٥٣ .

الباب الثالث

فى رماحه صلى الله عليه وسلم وحرابه وعَنَزتِه ومِحجَنِه وقَضِيبه ومِخْصَرَتِه وفيه أنواع

الأول : فى عدد رِمَاحِهِ وهى خمسة :

الأول : المُثْوِى من المُثْوِى[1] أى المطعون به :

الثانى : المنثنى .

الثالث والرابع والخامس : ثلاثة رِمَاح أصابها صلى الله عليه وسلم من سلاح بنى قَيْنُقَاع ، ذكره ابن أبى خَيْثَمة فى تاريخه .

فائدة : روى الإمام أحمد بسند جيد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جُعِلَ رِزْقى تحت ظل رمحى ، وجعل الصَّغَارُ على من خالف أمرى .

النوع الثانى : فى عدد الحراب وهى خمس .

الأولى : حربة يقال لها النَّبْعَة .

وروى الطَّبَرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حَرْبَةٌ تسمى النَّبْعَة .

الثانية : البيضاء ، وهى أكبر من الأولى .

روى النَّسَائى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان يركز لرسول الله صلى الله عليه وسلم الحَرْبَةُ فى العيد فيصلى إليها .

---

(١) سمى كذلك لأنه يثبت المطعون به انظر اللسان وتاج العروس .

الثالثة : العَنَزَة ، وهى صغيرة شبه العُكّازة يمْشى بها بين يديه فى الأعياد ، حتى تركز أمامه ، فتتخذ سترة يصلى إليها ، وكان يمشى بها أحياناً .

وروى البَلَاذُرِى عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنهما قالت : لما هاجر الزبير[1] إلى أرض الحبشة خرج النجاشى يقاتل عدواً له ، فأعطاه النجاشى يومئذ عَنَزَةً يقاتل بها ، فطعن بها عِدّة حتى ظهر النجاشى على عدوه ، وقدم الزبير بها فشهد بها بدراً ، وأحداً[2] وخيبر ، ثم أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ منصرفه من خيبر ، فكانت تحمل بين يديه يوم العيد ، يحملها بِلَالُ بن رَبَاح ، ويخرج بها فى أسفاره ، فتركز بين يديه يوم العيد ، يحملها بلال بن رَبَاح يصلى إليها .

وروى ابن أبى[3] شَيْبَة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تغرز له العَنَزَة ، ويصلى إليها قال عبد الله : وهى الحَرْبَة .

الرابعة : الهَدّ .

الخامسة : القَمَرَة .

روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حَرْبَة تسمى القَمَرَة .

النوع الثالث فى مِحْجَنِه وقضيبه ومِخْصَرَتِه وعَصَاتِه .

روى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له مِحْجن يسمى الدَّقَن[4] قدر ذراع ، أو أطول ، يمْشِى به ، ويركب ، ويلقى بين يديه على بعيره ،

---

(١) هاجر الزبير إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً : طبقات ابن سعد ١٠٢/٣ .
(٢) كانت هذه الغزوات فى السنوات التالية على التوالى ٢ هـ ، ٣ هـ ، ٧ هـ .
(٣) عن ابن أبى شيبة انظر ص ١٣٨ .
(٤) المحجن عصا مقفمة الرأس كالصولجان ، انظر زاد المعاد ٦٨/١ .

وروى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قضيب يسمى المَمْشُوق قيل : وهو الذى كان يتداوله الخلفاء .

وروى التِّرْمِذِى عن قَيْلَة[1] بنتِ مَخْرَمَة رضى الله تعالى عنها أنها رأت مع رسول الله صلى الله / عليه وسلم عَسِيبَ نخلة . ٤٣/أ ب

وروى البخارى عن على رضى الله تعالى عنه قال : كنا فى جَنَازَة فى بَقِيع[2] الغَرْقَدِ فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد ، وقعدنا حوله ، ومعه مِخْصرة[3] فجعل ينكت بمخصرته ... الحديث .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عبد الله[4] رضى الله تعالى عنه قال : كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وهو يتكئ على عَسِيب له .

وروى أبو مسلم الكَجِّى عن عوف بن مالك رضى الله تعالى عنه [قال] أتى النبى صلى الله عليه وسلم وبيده عصا[5] فرأى [أَقْنَاء] مُعَلَّقَةً فطعن[6] فى قِنْوٍ منها فإذا فيه حَشَفٌ الحديث .

وروى النَّسَائى عن البَرَاء بن عَازِب رضى الله تعالى عنه أن رجلا كان جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من ذهب ، وفى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم مِخْصَرة[7] أو جريدة[8] فضرب بها نبى الله صلى الله عليه وسلم أصبعه الحديث .

---

(١) هى قيلة بنت مخرمة الغنوية أوالعنزية أو التميمية : انظر الاستيعاب ١٩٠٦/٤ وأعلام النساء ٢٢٦/٤ .

(٢) بقيع الغرقد مقبرة أهل المدينة فى داخلها : معجم البلدان ٢٥٣/٢ .

(٣) المخصرة قضيب يشير به الخطيب والملك إذا خاطب ، انظر الفائق ٣٧٤/١ .

(٤) هو عبد الله بن مسعود : انظر مسند أحمد ٤٨٩/١ .

(٥) هذه الزيادة من الفائق للزمخشرى ٢٢٨/٣ وانظر سنن أبى داود ٢١٣/٢ .

(٦) القنو : العذق بما فيه من الرطب وجمعه أقناء وفى الفائق للزمخشرى : القنو الكباسة بما عليها من التمر : ٢٢٨/٣ وانظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٧) المخصرة هى العصا أو المقرعة أو العنزة أو العكازة أو القضيب : أنظر المادة فى المعاجم اللغوية والفائق فى غريب الحديث ٣٧٤/١ .

(٨) الجريدة العسيب الذى يجرد عنه الخوص : الفائق ٣٠/٢ .

وروى أيضاً عن أبى ثَعْلَبة الخَشْنِى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم [رأى] فى يده خاتماً من ذهب فجعل يقرعه بقضيب فى يده معه فلما غفل النبى صلى الله عليه وسلم القاه ، قال : ما أرانَا إلا أوجعناك وأغْرَمْنَاك .

وروى الحُمَيْدى[1] عن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه هذه العَرَاجِين ، يمسكها فى يده ، ويدخل المسجد ، وهى فى يده الحديث .

وروى أبو أحمد بن عدى عن أم سَلَمَة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقى سوطه فى السفر فصلى عليه .

تنبيهات

الأول : حديث جعفر بن نسْطُور الرومى قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك[2] فسقط منه السوط فدفعته إليه فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : مد الله فى عمرك ، ومد بها صوته – حديث باطل ، ونسْطُور هذا ادعى الصحبة بسنة فكذبوه .

وروى التِّرْمِذى عن قَيْلة بنتِ مَخْرَمَة رضى الله تعالى عنها [أنها] رأت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عَسِيبَ نخلة[3] .

وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قضيب وَسَطٌ يسمى المَمْشُوق .

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : التوكؤ على العصاة

(١) عن الحميدى انظر ص ٢٥٩ .
(٢) كانت غزوة تبوك فى رمضان من السنة التاسعة للهجرة انظر سيرة ابن هشام ٢/٣١٦ .
(٣) العسيب : الجريدة ومعها الخوص : الفائق ٢/٣٠ .

من أخلاق الأنبياء ، وكان لرسول الله صلى الله / عليه وسلم عصاة يتوكأ عليها ، ويأمر بالتوكؤ عليها . ١٤٤ أ

وروى أبو داود والحاكم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العَرَاجين ، ولا يزال فى يده منها .

وروى البَزَّارُ والطَّبَرانى - بسند ضعيف - عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم [فقال] : إن أَتَّخِذِ العصا فقد اتخذها أبى إبراهيم .

وروى ابن مَاجَة عن أبى أُمَامَة رضى الله تعالى عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على عصاه .

وروى الطبرانى عن عبد الله بن أُنَيْس رضى الله تعالى عنه أنه أقبل عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عصا يَتَخَصَّرُ(١) بها فناولها إياها .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

المحجن : بكسر الميم ، وسكون الحاء المهملة ، بعدها جيم مفتوحة : عصى ثخينة الرأس [وهى] العَنَزَة(٢) .

(١) يقال اختصرتها وتخصرت بها إذا أمسكتها بيدك : الفائق ١/٣٧٤ .
(٢) قال ص ٥٨٦ إنها الحربة ، وتقول معاجم اللغة ، المحجن عصا معوجة أو عصا معقفة الرأس كالصولجان . انظر ص ٥٨٦ .

الباب الرابع

فى دروعه ، ومِغْفَرِه ، وبيضته ، ومِنْطَقَتِه صلى الله عليه وسلم

كانت دروعه صلى الله عليه وسلم سبعاً :

الأولى : السُّغْدِيّة بضم السين المهملة ، وسكون الغين المعجمة : وهى درع داود التى لبسها حين قتل جالوت .

الثانية : فِضّة .

روى ابن سعد عن مروان بن أبى سعد بن المُعَلّى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابها والتى قبلها من سلاح بنى قَيْنُقَاع .

الثالثة : ذاتُ الفُضُول : بالضاد المعجمة : سميت بذلك لطولها ، أرسل بها إليه سعد ابن عُبَادة حين سار إلى بدر ، وكانت من حديد ، وهى التى رهنها عند أبى الشَّحْمِ اليهودى على شعير ، وكان ثلاثين صاعاً[1] ، وكان الدين إلى سنة[2] .

وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له دِرْع مُوَشَّحَة بنحاس ، تسمى ذات الفضول .

وروى قاسم بن ثابت عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه وأبو الحسن الخِلَعِى عن على رضى الله تعالى عنه قالا : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم درع يقال له ذات الفضول[3] .

---

(١) عن الصاع انظر ص ١٤٢ ، ١٥٧ .

(٢) وهذا يثبت أن اليهود كانت لاتزال لهم بقية بالمدينة بعد وفاة الرسول ، وأن المسلمين لم يطردوا من المدينة إلا العناصر اليهودية المشاغبة وحدها .

(٣) الوشاح – بكسر الواو وضمها – ضرب من الحلى ومنه توشح بالثوب واتشح به : الفائق ٦٣/٤ .

الرابعة : ذات الوِشَاح .

الخامسة : ذات الحَوَاشى .

السادسة :البَتْرَاء سميت بذلك لقصرها .

السابعة : الخِرْنَق .

روى الإمامان الشافعى ، وأحمد ، وأبو داود ، وابن مَاجَة ، عن السائب بن يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر[1] بين درعين يوم أحد .

/ وروى ابن سعد ، وقاسم بن ثابت فى غريبه عن الشَّعْبى قال أخرج إلينا على بن الحسين درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يمانية رقيقة ، ذات ذَرَافَتَين ، إذا علقت بلنزافتها شَمَّرت[2] ، وإذا أرسلت مست الأرض . ١٤٤ ب

وروى ابن سعد عن محمد بن مَسْلَمة رضى الله تعالى عنه قال : رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحُد درعين[3] [إحداهما] ذات الفضول ، ورأيت عليه يوم حنين[4] درعين ذات الفُضُول والسُّغْدِيَّة .

وروى التِّرْمِذِى عن الزُّبَيْر بن العَوَّام رضى الله تعالى عنه قال : كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم درعان يوم أُحد .

وروى ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كان درع رسول الله صلى الله عليه وسلم حَلْقَتَان من فضة عند موضع الصدر ، وفى لفظ الصدر ، وحَلْقَتان خلف ظهره من فضة ، قال جعفر : فلبستها فخبطت فى الأَرضْ .

---

(١) أى جمع بينهما وليس أحدهما فوق الآخر : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .
(٢) شمر الثوب تشميرا رفعه : انظر القاموس .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .
(٤) كانت غزوة حنين سنة ٨ هـ بعد فتح مكة انظر سيرة ابن هشام ٢٨٧/٢ .

وروى أيضاً عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن دِرْعَه لمرهونة فى ثلاثين صاعا ، وفى رواية بستين صاعاً[1] من شعير رزقاً لعياله .

وروى ابن سعد عن أسماء بنت يزيد[2] قالت : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم توفى ودروعه مرهونة عند رجل من اليهود بوسق[3] من شعير ، وكان له صلى الله عليه وسلم مِغْفَر ، وهو ما يلبسه الدَّارع على رأسه من الزَّرَد[4] وغيره ، كان له صلى الله عليه وسلم مِغْفر يقال له : السَّبُوغ أو ذا السَّبُوغ بالسين المهملة ، ثم باء موحدة ، ثم واو ، وغين معجمة ، وآخر يسمى المُوشّح وبيْضَة .

وروى الإمام مالك ، والشيخان ، وابن مَاجَة ، وأبو الحسن بن الضحاك ، وغيرهم عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح ، وعلى رأسه مِغْفَر من حديد الحديث وله طرق كثيرة .

وروى الإمامان الشافعى ، وأحمد ، وأبو داود ، وابن مَاجَة عن السَّائِب بن يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظَاهَر بين[5] دِرْعين يوم أُحد ، وكان له صلى الله عليه وسلم مِنْطَقة ، وهى التى يشد بها الوسط من أَدِيمَ منْشُور ، فيها ثلاث حِلَق من فضة[6] ، والإِبْزِيمُ الذى فى رأس المِنْطَقَة من فضة ، والطرف من فضة ، ذكر ذلك الحافظ الدِّمْيَاطى .

---

(١) انظر ص ١٤٢ ، ١٥٧ .
(٢) هى أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع الأنصارية تعرف بخطيبة النساء : الإصابة ٢٣٤/٤ .
(٣) انظر ص ٣٦ ، ١٦٦ .
(٤) الزرد محركة الدرع : القاموس .
(٥) لبس أحدهما فوق الآخر : انظر المعاجم اللغوية .
(٦) الإبزيم : حديدة تكون فى طرف المنطقة .

الباب الخامس

فى أتراسه وجُعْبته وسِهامه صلى الله عليه وسلم / ١٤٥ أ

كان له صلى الله عليه وسلم ثلاثة أتراس

الاول : الزَّلُوق .

الثانى : الفَتَق .

الثالث : كان فيه تمثال كَبْش أو عُقَاب .

روى البَيْهَقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال عُقَاب ، أو كَبْش ، فكرهه صلى الله عليه وسلم ، فأصبح وقد أذهبه الله تعالى .

وروى ابن سعد وابن أبى شَيْبَة عن مكْحُول قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس فيه رأس كَبْش فكره صلى الله عليه وسلم مكانه ، فأصبح وقد أذهبه الله تعالى .

وروى أبو الحسن بن الضحاك رضى الله تعالى عنه عن حُصَيْن رحمه الله تعالى قال : كان ترس رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثال عُقَاب فطمس .

وروى ابن داود عن عبد الرحمن بن حَسَنَة رضى الله تعالى عنه قال : انطلقت أنا وعمرو بن العاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه دَرَقَة استتر بها .

وروى الطَّبَرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له تُرْس يسمى الجُمَع .

وروى الشيخان عن عُرْوَة بن الزبير عن المُسَوَّر بن مَخْرَمة ومروان [بن الحكم][1]

(١) هذه الزيادة من مسند أحمد ٣٢٩/٤ ط بولاق .

يصدق - كل منهما حديث صاحبه - قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحُدَيْبِيَة وذكر الحديث بكماله ، وفيه نزل أقصى الحُدَيْبِية[1] على ثَمَد[2] قليل الماء[3] يتربضه الناس تربضا ، فلم يلبث الناس حتى نَزَحُوه ، وشكُوا إلى رسول الله صلى الله عليه العَطَش ، فانتزع سهماً من كِنَانَتِه ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله ما زال يَجِيش بالرِّىّ حتى صَدَرُوا[4] .

وروى أبو القاسم البَغَوِى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى فجاء رجل فاطلع فى بيته ، فأخذ سهماً من كِنَانَتِه ، فسدده إليه ، وانصرف الرجل .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الزُّلُوق : بزاى مفتوحة ، فلام مضمومة ، فواو ، فقاف أى يَزْلَق عنه السلاح فلايخرقه .

الفتق[5] .

الثمد : بمثلثة مفتوحة ، وميم ساكنة ، وتحرك ، وككتابه القليل لا مادّ له أو ما يبقى فى الأرض وما يظهر فى الشتاء ، ويذهب فى الصيف .

---

(١) الحديبية بئر قرب مكة : القاموس .

(٢) الثمد والثمد : الماء القليل الذى لاماد له ، أو الذى يظهر فى الشتاء ويذهب فى الصيف انظر مسند أحمد ٣٢٩/٤ ط بولاق وانظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٣) يتربض الشىء أى يتوقع أن يسعفه أو يأوى إليه : انظر لسان العرب ١٥١/٧ ، وتاج العروس ٣١/٥ . ولعلها بالصاد : أى ينتظره الناس : انظر تاج العروس واللسان .

(٤) صدروا : رجعوا : انظر اللسان وتاج العروس .

(٥) الفتق بمعنى الصبح والصبح الفتيق أى المشرق : انظر تاج العروس .

الباب السادس

فى ألويته ، وراياته ، وفُسْطاطِه ، وقُبَّتِه صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم لواء أبيض مكتوب عليه / « لا إله إلا الله محمد رسول [الله] ١٤٥ب
وآخر أسود ، وآخر أغبر ، وكان له صلى الله عليه وسلم راية سوداء ربعة من صوف ، لونها لون النَّمِرَة ، وتسمى العُقَاب ، وأخرى صفراء كما فى سنن أبى داود عن سِمَاك ابن حرب عن رجل من قومه عن آخر منهم.

وروى الإمام أحمد ، والتِّرْمِذِى بسند جيد والطَّبَرانى - برجال الصحيح - غير حِبَّان بن عبيد الله عن بُرَيْدَة[1] وابن عباس ، وابن عدِىّ عن أبى هُرَيْرَة رضى الله عنهم قالوا : كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ، ولواؤه أبيض ، زاد أبو هريرة وابن عباس - كما عند الطبرانى - مكتوب فيه « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، رواه أبو الشيخ عن ابن عباس .

وروى التِّرْمِذِى وأبو داود ، والنَّسَائى ، وابن مَاجة عن جابر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة ، ولواؤه أبيض .

وروى ابن عدِىّ وأبو الحسن بن الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ، ولواؤه أبيض ، مكتوب فيه « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ورواه ابن عدِى عن أبى هريرة أيضاً .

وروى مُسدَّدٌ عن عوْن قال : حدثنى شيخ أحسبه من بكر بن وائل قال : أخرج رسول الله عليه السلام شُقَّة خَمِيصَة[2] سوداء ذات يوم فعقدها على رمح ، ثم هزها فقال :

---

(١) انظر عن بريدة ص ٣٣٦ .

(٢) عن خيصة انظر ص ٤٨٣ ، ٤٩٣ .

مَن يأخذها بحقها ، فهابها المسلمون من أجل الشرط ، فقام إليه رجل فقال : أنا آخذها بحقها ، فما حقها ؟ قال : تقاتلُ مُقدِما ولا تَغْرُب بها من كافر .

وروى الطبرانى – برجال ثقات – غير شرِيك النَّخَعِى ، وُثِّق وضُعِّف ، عن جابر رضى الله تعالى عنه أن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سوداء .

وروى أيضاً برجال ثقات – غير محمد بن الليث الهَدّارى فيجر رجاله – عن مزْيَدَة[1] العَبْدى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد رايات الأنصار ، فجعلهن صُفْراً .

وروى أيضاً عن يزيد بن أُسَامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد راية لبنى سُلَيم حمراء .

وروى الإمام أحمد ، برجال الصحيح ، غير عثمان بن زُفَر الشَّامى ، وهو ثقة ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تكون مع على بن أبى طالب ، وراية الأنصار مع سعد بن عُبَادة ، وكان إذا اسْتحرّ[2] القتال
١٤٦ أ كان رسول الله صلى / الله عليه وسلم مما يكون تحت راية الأنصار .

وروى البخارى عن الحارث بن حَسّان قال : دخلت المسجد فإذا هو غاص بالناس ، وإذا رايته سوداء ، قلت : ما شأن الناس اليوم ؟ قالوا : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يبعث عمرو بن العاص .

وروى البخارى عن نافع بن جُبَيْر قال : سمعت العباس يقول للزبير : يقول : ههنا مرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز الراية .

وروى أبو داود والتِّرْمِذِى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء مربعة لون نَمرة[3] .

---

(١) عن مزيدة بن جابر العبدى : انظر الإصابة ٣/٤٠٦ .

(٢) استحر : اشتد : القاموس .

(٣) انظر ص ٤٨٧ ، ٤٨٩ .

وروى أبو داود عن سماك عن رجل من قومه عن آخر منهم قال : رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء .

أبو الحسن بن الضحاك عن سعيد بن المُسَيَّب رحمه الله تعالى قال : كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد مِرْطٌ أسود مُرَحَّل[1] كان لعائشة رضى الله تعالى عنها ، وراية الأنصار يقال لها العُقَاب .

الإمام أحمد والتِّرْمِذِىّ وابن مَاجَة عن الحارث بن حَسّان قال : قدمت المدينة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم قائماً على المنبر ، وبلال بين يديه ، متقلداً سيفاً ، وإذا راية سوداء فقلت : ما هذا ؟ قالوا : هذا عمرو بن العاص ، قدم من غَزَاة .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تكون مع على بن أبى طالب ، وراية الأنصار مع سعد بن عُبادة ، وكان إذا استَحَرّ القتال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكون تحت راية الأنصار .

وروى أبو داود - وحسنه - عن يونس بن عبيد الله - مولى محمد بن القاسم - قال : بعثنى محمد بن القاسم إلى البَرَاء بن عَازِب لأسأله عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت ؟ فقال : كانت سوداء مربعة .

وروى البخارى عن عوْن بن مالك رضى الله تعالي عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وهو فى قبة من أَدَم .

وروى أبو سعيد بن الأعرابى [عن] [أبى] جُحَيْفة[2] رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبة حمراء مربعة .

وروى النَّسَائى عن صَفْوان بن مُعَلّى عن أبيه رضى الله تعالى عنه قال : ليس أرى

---

(١) انظر ص ٤٨٧ .

(٢) أبو جحيفة (ج ح ى ف ة) هو وهب بن عبد الله بن مسلم بن جناده بن حبيب السوائى ت ٦٤ هـ : انظر الإصابة ٣/٦٤٢ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه ، فبينما نحن بالجِعِرّانة والنبى صلى الله عليه وسلم فى قُبَّة فأتاه الوحى ، فأشار إلى عِمْران[1] ، فقال : فأدخلت رأسى فى القُبَّة .

١٤٦ب وروى ابن أبى شَيْبَة عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى / الله عليه وسلم أمر بقبة من شعر الحديث .

وروى الحاكم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى قُبَّة مِن أَدَم حمراء فى نحو من أربعين رجلا فقال : إنه مفتوح لكم ، وإنكم منصورون ومُصيبون[2] ، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليأمر بالمعروف وينه عن المنكر ، وليصل رحمه ، ومثل الذى يعين قومه على غير الحق كمثل البعير يتردى ، فهو يمد بذنبه .

مُسَدَّدٌ وابن أبى شَيْبة وابن حِبّان عن أبى جُحَيْفَة رضى الله تعالى عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بنى عامر فى الأَبْطَح[3] فى قبة له حمراء فقال : ممن أنتم ؟ فقلنا من بنى عامر ، فقال : مرحباً بكم أنتم منى .

تَنْبِيهاتٌ

الأول : قال الحافظ : الراية بمعنى اللواء ، وهو العَلَم الذى يحمل فى الحرب يعرف به صاحب الجيش ، وقد يدفعه ليقدم العسكر ، وصرح جماعة من أهل اللغة بترادفهما ، والأحاديث السابقة تدل على التغاير ، فلعل التفرقة بينهما عرفية .

الثانى : ذكر عُرْوَة فى رواية أبى الأسود، وابن إسحاق ، ومحمد بن عمرو وابن سعد أن أول ما وجدت الرايات يوم خيبر ، وما كانوا يعرفون قبل إلا الألوِيَة .

(١) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعى ت ٥٢ هـ : انظر الإصابة ٢٦/٣ .

(٢) ومصيبون بمعنى نافذ أمركم : انظر تاج العروس .

(٣) الأبطح : مسيل فيه دقاق الحصى يضاف إلى مكة وإلى منى لأن المسافة بينه وبينها واحدة وربما كان إلى منى أقرب معجم البلدان ٨٥/١ .

الثالث : روى الطبراني برجال ثقات عن مُحارب قال كتب مُعاوية إلى زِيَاد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن العدو لا يظهر على قوم أراهم ، أو قال : رأيتهم مع رجل من بني بكر بن وائل .

الرابع : روى أبو الحسن بن الضحاك عن زهير بن محمد قال : راية رسول الله صلى الله عليه وسلم العُقَاب ، وفرسه المُرْتَجِز ، وناقته العَضْبَاء والقَصْوَاء والجَدْعَاء ، وحماره : يَعْفُور والسيف : [ذو] الفقَار ، والدرع : ذات الفضول ، والرداء : الفتح والقدح : الغُمْر .

الخامس : في بيان غريب ما سبق :

اللواء : بلام مكسورة ، فواو ، فألف ممدودة : الراية .

الجعِرَّانة(١) [ماء بين الطائف ومكة] .

النمر : ككتف ، وبكسر فسكون : سبع معرف .

مُرحّل(٢) [فيه صور الرحال] .

اسْتَحَر القتال : بهمزة وصل ، فسين مهملة ساكنة ، فمثناة فوقية ، فحاء مهملة ، فراء مفتوحات : اشتد وكثر .

---

(١) الجعرانة بكسر أوله ، وقيل بكسر عينه وهذه الزيادة من معجم البلدان ٣/١٠٩ ، وعن غزوة الجعرانة انظر مغازي الواقدي ٣/٩٣٩ .
(٢) في م مراجل .

الباب السابع

فى سرجه وإكافه وَميثَرَته[1] وغَزْزِه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد وأبو داود وابن الجَوْزى عن أبى عبد الرحمن الفِهْرى رضى الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لبلال[2] أسرج لى الفرس ، قال : فأخرج سرجاً دفتاه من ليف ، ليس فيه أشر ولا بطر .

١٤٧ أ وروى /الطبراني رضى الله عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرج الدَّاج[3] المُوجز .

وروى الطَّبَرانى بسند جيد عن جُرَيْرٍ أو حُرَيْز رضى الله تعالى عنه قال : انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ، فوضعت يدى على مِيثَبَرَة رحله ، فوجدته من جلد شاة ضائنة[4] .

وروى ابن سعد والبغَوى عن أبى ليلى الكِنْدى قال : حدثنى صاحب هذا الدار جُرَيْز أو حُرَيز قال : انتهيت إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يخطب بمِنى فوضعت يدى على رحله فإذا مِيثَرَتَهُ جِلْدُ ضائنة .

---

(١) الميثرة مثل المرفقة تتخذ للسرج ، وميثرة السرج والرحل يوطآن بها ومهثرة الفرس لبدته ، والميثرة وطاء محشو يترك على رحل البعير تحت الراكب : انظر المادة فى المعاجم اللغوية وانظر ص ٦٠١ .

(٢) يذكر أبو داود تفصيلات أوفى تتصل بهذا الحديث انظر السنن ٨/٩٦ .

(٣) الداج اسم سرج الرسول عليه الصلاة والسلام : زاد المعاد ١/٩٨ – ٦٩ .

(٤) الضائن من الغنم ذو الصوف والأنثى ضائنة وهم جريز أوحريز أو أبى حريز انظر الإصابة ١/٣٢٣ ويقول صاحب الإصابة : إنه صحابى غير منسوب » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الدَّفَّة : الجَنْب من كل شئ[1] .

الأَشر : بهمزة فشين معجمة ، مفتوحتين فراء : المرَح .

البَطَر : بفتحات النشاط والأَشر ، وقلة احتمال النعمة ، والدَّهَش، والحيرة ، والطغيان بالنعمة ، وكراهة الشئ من غير أن يستحق الكراهة .

الداج الموجز : [اسم سرج الرسول]

الميْثَرة[2] .

الغَرْزُ : بفتح الغين المعجمة ، وسكون الراء ، بعدها زاى : ركاب كُور[3] الجمل إذا كان من جلد أو خشب وقيل بل من أى شىء كان .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق وهى من المعاجم اللغوية .

(٢) انظر ص ٦٠٠ .

(٣) الكور : الرحل .

جُمَّاع أبوَاب سيَرته
صَلى الله عليه وسلم
في ركوبه

الباب الأول

في آدابه في ركوبه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع والله أعلم[1]

الباب الثاني

في حمله صلى الله عليه وسلم معه على الدابة واحداً أمامه والآخر خلفه

روى ابن أبي شَيْبَة ، وابن مَنْدَة عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر تُلُقِّيَ بصبيان أهل بيته ، وأنه قدم من سفر فسبق بي إليه ، فحملني بين يديه ثم جئ بأحد ابني فاطمة ، فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة .

وروى مُسَدَّد عن مُوَرِّق[2] عن مولى لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم من سفره فاستقبله عبد الله بن جعفر ، والحسين بن علي ، فحمل أكبرهما خلفه ، وحمل أصغرهما بين يديه .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد حمل قُثَماً بين يديه ، والفضل خلفه[3] .

وروى ابن المبارك في الزهد عن عكرمة[4] رضي الله عنه قال : ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم دابة وأركب قُثَماً بين يديه وأردف الفضل خلفه ، والله تعالى أعلم .

---

(١) يلاحظ أنه لم يذكر شيئاً يتصل بآدابه في الركوب ، ولم يذكر الأنواع التي أشار إليها وهي ساقطة في كل النسخ .
(٢) مورق بن مشمرج (أو مشرج) ويقال ابن عبد الله العجلي ت ١٠٣ - ١٠٥ هـ تهذيب ١٠/٣٣١ .
(٣) هذان من أولاد العباس بن عبد المطلب انظر ص ٤٨١ .
(٤) عن عكرمة انظر ص ٣٧ .

الباب الثالث

١٤٧ب فيمن حمله صلى الله عليه وسلم وهم نحو الخمسين / أفرد أسماءهم الحافظ أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الحافظ الكبير بن عبد الله بن مَنْدَة رحمهم الله تعالى فى جزء لطيف وبلغ بهم أنى زدت إليهم جماعة مزجت أسماءهم بصورة .

وروى الإمام أحمد والبخارى وأبو يَعْلَى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر ، وغزا أردف كل يوم رجلا من أصحابه

الأول : جبريل[١] .

الثانى : أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه .

وروى الإمام أحمد والبخارى عن محمد بن يحيى بن عمر وابن أبى شيبة عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وهو مردف أبا بكر فذكر حديث الهجرة وتقدم .

الثالث : أبو ذر[٢] رضى الله تعالى عنه .

وروى أبو داود عنه قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حمار ، والشمس عند غروبها فقال : هل تدرى أين تذهب ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها تغرب فى عَيْنٍ حَمِئَة .

الرابع : عثمان .روى ابن مَنْدَة عن خالد الزياد عمن أخبره أن عثمان بن عفان رضى

---

(١) فى غير هذا الجزء .

(٢) فى نسخة دار الكتب « تاريخ ٤٥١١ ورقة ١٧٩ : والثانى : أبو ذر ، ولم تشر هذه النسخة إلى جبريل عليه السلام .

الله تعالى عنه تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالروحاء عند مقدمه من بدر فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رجله[1] من غَرز الرَّكَاب ، وقال لعثمان : اركب فردفه ، فنفخ عثمان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسكت ، قال يوسف البَهْلُول[2] أحد رواته · أى اسكت ، فإن الله تعالى زوجك أختها .

الخامس : على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه .

روى عن عَرَفة بن الحارث رضى الله عنه قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حَجَّةِ الوَدَاع ، وأُتِىَ بالبُدْنِ فقال : ادعوا لى أبا الحسن ، فدعى على رضى الله تعالى عنه فقال : خذ بأسفل الحربة ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلاها ، فطعن بها البُدْن ، فلما فرغ ركب البغلة ، وأردف علياً رضى الله عنه .

وروى عن عمرو بن رافع المُزَنِى قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بعد الظهر على بغلة ، ورديفه على بن أبى طالب [رضى الله تعالى عنه][3] .

السادس : عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما .

وروى الإمام أحمد [رحمه الله تعالى] قال : أردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على دابته ، فلما استوى عليها كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ، وحمد ثلاثاً ، وسبح ثلاثاً ، وهلل الله] تعالى [واحدة .

السابع : أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما .

روى البخارى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلة مردفاً أسامة بن زيد وذكر الحديث .

وروى الإمام أحمد والشيخان عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله

---

(١) الغرز ركاب من جلد : القاموس وانظر ص ٦٠١ .

(٢) هو أبو يعقوب يوسف بن بهلول التميمى الانبارى ت ٢١٨ هـ تهذيب التهذيب ١١/٤٠٩ .

(٣) تشير نسخة دار الكتب « تاريخ ٥١١ » إلى أن السابع هو أبو المليح بن أسامة : ورقة ١٨٠ .

صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه إكاف تحته قطيفة فركبه وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود عُبَادَة بن الصَّامت فى بنى الحارث من الخزرج الحديث .

الثامن : أبو المَلِيح بن أُسامة رضى الله عنه .

وروى الحاكم فى المُسْتَدْرَك والنَّسَائى واللفظ له عن أبى المَليح بن أُسامة رضى الله تعالى عنه ، قال : كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر بعيرنا فقلت : تَعِس الشيطان ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لا تقل تعس الشيطان ، فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ، ويقول : بقوتى صرعته ولكن قل : باسم الله ، فإنه يصغر حتى يصير مثل الذباب .

التاسع : زيد بن ثابت .

العاشر : سُهَيل بن بَيْضَاء رضى الله عنه[1] . وهو وهب بن ربيعة بن هلال بن وهب بن ضبة توفى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد رضى الله تعالى عنه] .

وروى الإمام أحمد والطبرانى فى الكبير ، وابن أبى شَيْبة ، وابن مَنْده ، وعبْد بن حُميد وابن حِبَّان عنه قال : بينما نحن فى سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا رديفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سُهَيل بن بَيْضَاء ورفع صوته مرتين أو ثلاثا ، كل ذلك يجيبه سُهَيْل ، فسمع الناس صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فظنوا أنه يريدهم فَحُبِسَ من كان بين يديه ، ولحقه من كان خلفه حتى إذا اجتمعوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه من شهد أن لا إله إلا الله حرمه الله عز وجل على النار ، ووجبت له الجنة .

الحادى عشر : مُعَاذ بن جَبَل رضى الله تعالى عنه .

وروى البَزّار بسند رجاله ثقات عن أبى هريرة ، والإمام أحمد ، والشيخان عن أنس ،

(١) هذه الزيادة من نسخة دار الكتب ورقة ١٨٠ وهى ساقطة من م ، ت وغير واضحة فى النسخة الأم .

والإمام أحمد ، والشيخان ، والتِّرمذى عن مُعَاذ رضى الله تعالى عنهم أن مُعَاذاً كان رِدْفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار يقالُ له عُفَيْر ، ليس بينه ، وبينه شئٌ إلا مؤخرة الرحل ، فقال : يا معاذ فقال : لبيك يا رسول الله وسعديك ، ثم سار ساعة ، ثم قال : يا مُعَاذ بن جَبَل : قال لبيك يا رسول الله ، وسَعْدَيك ، ثم سار ساعة ثم قال : يا مُعاذ ابن جَبَل فقال : لبيك يارسول الله وسعديك [قال] : [1] هل تدرى ما حق الله تعالى على العباد ؟ قال معاذ : الله ورسوله أعلم قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإن حق الله عز وجل على العباد أن يعبدوه ، ولا يشركوا به شيئا ، ثم سار ساعة ثم قال : يا مُعَاذُ ابنُ جَبَل قال : لبيك يارسول الله وسعديك ، قال : هل تدرى ما حق العباد على الله ؟ قال : الله ورسوله أعلم قال : حق العباد على الله عز وجل ألا يعذبهم قال : يا رسول الله : أفلا أبشر الناس ؟ قال : لا تبشرهم فيتكلوا ، / فأخبر بها معاذ عند موته تأثما[2] . ١٤٨ب

الثانى عشر : حُذَيْفَة بن اليَمَان رضى الله تعالى عنهما .

روى البَزَّار برجال ثقات عنه رضى الله تعالى عنه قال : كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا حذيفة : تدرى ما حق الله تعالى على العباد قلت : الله ورسوله أعلم قال : يعبدوه ، ولا يشركوا به شيئا ، ثم قال : يا حذيفة قلت : لبيك يارسول الله ، قال : أتدرى ما حق العباد على الله تعالى إذا فعلوا ذلك ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، قال : يغفر لهم » .

الثالث عشر : الفضل بن العباس رضى الله تعالى عنهما .

روى الإمام أحمد عن أبى أمامَة الباهلى رضى الله تعالى عنه قال : لما كان فى حَجَّةْ الوداع قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مُرْدِفٌ الفضل بن العباس ، فقال : أيها الناس خذوا منى العلم قبل أن يقبض العلم ، أو قبل أن يرفع العلم .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) خشية أن يكون قد أخفى شيئاً عرفه عن الرسول عليه الصلاة والسلام .

وروى الأئمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان الفضل بن العباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امرأة من [خَثعم][1] الحديث ويأْتى بتمامه فى حَجَّة الوداع وفى النكاح إن شاء الله تعالى .

الرابع عشر : عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم وأبو داود ، وابن ماجة عنه قال : أردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فأسر إلى حديثاً ، لا أحدث به أحداً من الناس[2] .

الخامس عشر : أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، ذكر المحب[3] الطبرى فى سيرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب حماراً عُرْياً إلى قُبَاء[4] ، وأبو هريرة معه ، فقال : يا أبا هريرة أحملك ؟ فقال : ما شئت يا رسول الله ، قال اركب ، فوثب أبو هريرة ليركب فلم يقدر ، فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوقعا جميعا ، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : يا أبا هريرة أحملك ؟ فقال : ما شئت يارسول الله ، قال : اركب ، فوثب أبو هريرة ليركب ، فلم يقدر أبو هريرة على ذلك ، وتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ، ثم قال يا أبا هريرة أحملك ؟ ، فقال لا ، والذى بعثك بالحق نبيا ، لا أرميك ثلاثا .

روى عنه قال : كنت رِدْف النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبا هريرة ، أو يا أبا هِرّ هلك الأكثرون ، إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال : [بالمال هكذا وهكذا][5] .

---

(١) هذه الزيادة من مسند احمد ١/٢١٢ – ٢١٣ وفيه أنها قالت : « يارسول الله إن أبى أدركته فريضة الله عز وجل فى الحج وهو شيخ كبير لايستطيع أن يثبت على دابته ، قال : حجى عن أبيك » وانظر فتح البارى » بشرح البخارى لابن حجر ١٣/٢٤٥ ط ١٩٥٩ وانظر نسخة دار الكتب « تاريخ ٤٥١١ ورقة ١٨٠ .

(٢) انظر سنن أبو داود ٣/٣٨٧ .

(٣) عن المحب الطبرى انظر ص ٢٦ .

(٤) قباء بالضم – بالقصر والمد – اسم بئر بالمدينة عرفت القرية به : معجم البلدان ٧/٢١ .

(٥) هذه الزيادة من سنن ابن ماجة ٢/١٣٨٤ ط الحلبى وفى الأدب المفرد للبخارى : إن الكثرين هم المقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا فى حق » ص ٢٨٠ باب ٣٤٩ الحديث ٨٠٣ ط الخطيب .

السادس عشر : قُثَم كما تقدم[1] فى باب حمله صلى الله عليه وسلم واحداً أمامه ، وواحداً خلفه ، عن ابن عباس فى رواية الإمام أحمد والشيخان حيث قال : أو قُثَم خلفه ، والفضل بين يديه .

السابع عشر : زيد بن حَارِثَةَ رضى الله تعالى / عنه . ١٤٩ أ

روى عن أسامة بن زيد عن أبيه زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهما قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مردفنى إلى نُصُب من الأنصاب وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته ، وهو مردفنى خلفه ، فلما كان بأعلى مكة لقيه زيد بن عمرو ابن نفيل فذكر الحديث .

الثامن عشر : ثابت بن الضحاك بن خَلِيفَةَ الأنصارى الأشهلى أبو زيد رضى الله عنه [قال] أبو زرعة الرازى - هو من أهل الصفة ، وممن بايع تحت الشجرة ، وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ، ودليله إلى حمراء الأسد[2] .

التاسع عشر : الشَّرِيدُ بن سُوَيْد الثقفى أبو عمرو رضى الله تعالى عنه .

روى البخارى فى الأدب عنه قال : أردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أما تروى لأمية بن (أبى][3] الصلت قلت : بلى قال : هيه[4] .

العشرون : سَلَمة بن عمرو بن وَهْبِ ابن سِنَان ، وهو الأَكْوَع الأسلمى رضى الله تعالى عنه قال : أردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته حتى دخلنا المدينة .

وروى الطَّبَرانى ، برجال ثقات ، عن سَلَمة رضى الله تعالى عنه قال : أردفنى رسول

---

(١) انظر ص ٦٠٥ .

(٢) كانت غزوة حمراء الأسد على أسس اثنين وثلاثين شهراً بعد غزوة أحد : انظر الوفر لابن الجوزى ٢/٦٨٨ ، ومغازى الواقدى ١/٣٣٤ ، وطبقات ابن سعد ٢/٤٨ .

(٣) هو أمية بن عبد الله بن أبى الصلت الثقفى شاعر جاهلى من أهل الطائف ت ٥ هـ/ ٦٢٦ م خزانة الأدب ١/١١٩ .

(٤) فى الأدب المفرد للبخارى : قال سمعت عمرو بن الشريد عن الشريد قال استنشدنى النبى صلى الله عليه وسلم شعر أمية ابن أبى الصلت وأنشدته فأخذ النبى يقول : هيه هيه حتى أنشدته مائة قافية فقال إن كاد ليسلم » .
باب ٣٨٣ حديث ٨٦٩ ص ١٣٧٩ .

الله صلى الله عليه وسلم مراراً ، ومسح رأسى مرارا ، واستغفر لى ، ولذريتى عدد ما بيدى من الأصابع[1] .

الحادى والعشرون : على بن [أبى][2] العاص بن الربيع ، قال مصعب الزبيرى : أردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، وقال الزبير بن بَكّار : حدثنى عمر ابن أبى بكر الموصلى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أردف على بن أبى العاص[3] على راحلته يوم الفتح .

الثانى والعشرون : غلام من بنى عبد المطلب .

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح استقبله غلامان من بنى عبد المطلب ، فحمل أحدهما بين يديه والآخر خلفه

الثالث والعشرون : عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما[4] عن أبى ملَيْكة أن ابن الزبير قال لعبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما . أتذكر يوم تلقانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملنى وتركك » .

الرابع والعشرون : أسامة بن عُمَير الهُذَلى رضى الله تعالى عنه .

وروى الطبرانى ، برجال الصحيح ، عنه قال : كنت رَدِيفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعثر بعيرنا فقلت : تعس الشيطان فقال : لا تقل تعس الشيطان ، فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ، ويقول : بقوتى [صرعته][5] ولكن قل : باسم الله، فإنه يصير مثل الذباب .

---

(١) هذا الحديث مكرر فى نسخة دار الكتب ورقة ١٨١ ، وتذكر هذه النسخة أن التاسع عشر هو سلمة بن عمرو بن وهب » . ولم تذكر م ، ت التاسع عشر .

(٢) هذه الزيادة للتصحيح وهى من الحديث التالى .

(٣) كان أبو العاص هذا زوجاً للسيدة زينب كبرى بنات الرسول عليه السلام .

(٤) الثالث والعشرون ساقطة من م ، ت .

(٥) هذه الزيادة من مسند أحمد ٥٩/٥ ، ٧١ ط بولاق .

الخامس والعشرون : جل لم يُسَمّ يحتمل أنه أسامة الذى قبله ، ويحتمل أنه غيره .

وری الإمام أحمد برجال الصحيح عنه قال : كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فعثر فقلت تَعِس الشيطان الحديث .

السادس والعشرون : رجل آخر لم يسم .

روى أبو داود عن عبد الرحمن بن يَعْمُر الدِّيلِي قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم / وهو بعرفة فجاءه ناس . ١٤٩ب

السابع والعشرون : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام رضى الله تعالى عنه .

روى عنه قال : أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه ، فجعلت فمى على خاتم النبوة ، فجعل يَنْفَخُ عَلَيّ مسكا ، ولقد حفظت منه تلك الليلة سبعين حديثا ، ما سمعها أحد معى .

الثامن والعشرون : عبيد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كنت رَدِيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل فقال : يا رسول الله إن أمه عجوز كبيرة إن حرمها خشى أن يقتلها ، وإن حملها لم تستمسك فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحج عنها .

التاسع والعشرون : عُقْبَة بن عامر .

الثلاثون : أبو أُمَامَة صَدِيّ بن عَجْلَان البَاهِلِي رضى الله تعالى عنه قال : كنت رِدْفَ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث ، الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وحسابهم على الله عز وجل .

الحادى والثلاثون(١) : أبو الدرداء عُوَيْمِر بن مالك ، ويقال ابن ثعلبة بن مالك،

---

(١) عن أبي الدرداء : انظر الإصابة ٣/٤٥ .

ويقال غير ذلك رضى الله تعالى عنه ، قال : كنت رِدْف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبا الدَّرْدَاء ، من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وجبت له الجنة .

الثانى والثلاثون : أبو إياس[1] رضى الله تعالى عنه .

روى ابن مَنْدَه[2] ، والحارث بن أبى أُسَامة رضى الله تعالى عنه قال : كنت رِدْف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قل ، فقلت : ما أقول ؟ فقال : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » حتى ختمها ، وقال : « قُلْ أَعُوذ بِرَبِّ الفَلَق » وقال : « قُلْ أَعُوذُ بِربِّ النَّاسِ » ، ثم قال : يا أبا إياس ما قرأ الناس بمثلهن .

الثالث والثلاثون : قيس بن سعد بن عُبَادة رضى الله تعالى عنهما قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم دار سعد فقام على بابها فسلم فرد سعد وخَافَتَ ، ثم سلم فرد سعد وخافت ، ثم سلم فرد سعد وخافت ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك انصرف راجعاً ، وخرج سعد يسعى فى أثره ، فقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، ما منعنى أن أرد عليك إلا لِتُكْثِر لنا من السلام ، فأدخل يا رسول الله فدخل فوضع له مَاء يستبرد به ، فاغتسل ، ثم جلس فقال : اللهم صلى على الأنصار ، وعلى ذرية الأنصار ، وعلى ذرية ذرية الأنصار ، فلما أراد أن يرجع أُتى بحمار وجعلت عليه قَطِيفَةٌ — ما هى بخز — وقِرَام[3] عربى فأرسل ابنه معه ليرد الحمار ، قال احمله بين يدى ، فقال سبحان الله يا نبى الله أحمله بين يديك ؟ قال نعم ، هو أحق بصدر حماره ، قال : هو لك يا رسول الله قال : احمله إذًا خَلْفِى .

١٥٠ أ **الرابع والثلاثون :** خوّات بن جُبَير الأنصارى رضى الله تعالى / عنه ، قال ابن مَنْدَه كان ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى بدر ، فرده من الرَّوْحَاء[4] لأنه اشتكى . هذا آخر ما أورده ابن مَنْدَه رحمه الله تعالى .

---

(١) لم أوفق إلى معرفة أبى إياس هذا . (٢) عن ابن مندة انظر ص ٦٧ .

(٣) القرام ثوب غليظ من صوف يفرش فى الهودج ، وقيل هو الصفيق من صوف ذى ألوان : انظر ص ٧٤ وانظر لسان العرب .

(٤) يقول ابن حجر فى الإصابة ١/٤٥٧ : إنه ذكر فى البدريين وقالوا إنه أصابه حجر فى ساقه فرد من الصفراء ، وضرب له بسهم . والروحان موضع بينه وبين المدينة إثنان وأربعون ميلا ، والصفراء واد كثير النخل والعيون مر به الرسول مرجعه من غزوة بدر : انظر خلاصة الوفا للسمهودى ص ٥٥٧ ، ص ٥٧٤ .

الخامس والثلاثون : الحسن أو الحسين رضى الله تعالى عنهما .

السادس والثلاثون : معاوية .

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أردف معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما فقال له(ما) يلينى منك يا معاوية ؟قال : بطنى ، قال : اللهم املأه حلما ، قال : ابن عائذ : فذاكرت به أبا مُسْهِرٍ فقال : نعم فيه من صدقه أنه حُشى حلما .

وروى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان معاوية رضى الله تعالى عنه رِدْف النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما يلينى منك ؟ قال : بطنى قال : ملأ الله بطنك حلما .

السابع والثلاثون : صفية بنت حُيىٍّ رضى الله تعالى عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم .

وروى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : أقبلنا من خيبر ، وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفِيَّة بنت حُيَيٍّ قد حازها ، وكنت أراه يجرى ، وأراه بعباءة ، أو بكساء ، ثم يردفها .

وروى عنه : أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه فعثرت برسول الله صلى الله عليه وسلم [ناقته][1] وصفِيَّة رديفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوثب أبو طلحة فقال[1] : أَضُرِرْتَ ؟ فقال : لا ، عليك بالمرأة ، قال : فألقيت على وجهى ثوباً ، فألقيته عليها .

الثــامن والثلاثون : امرأة من بنى غِفَار رضى الله عنها .

روى الإمام أحمد وأبو داود عنها رضى الله تعالى عنها قالت : أردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة[2] رحله ، فوالله لا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح

---

(١) هذه الزيادة من مسند أحمد وفى رواية أخرى : هل ضرك شىء ؟ انظر مسند أحمد ١٢٣/٣ ، ١٨٧ ، ١٨٩ وعن أبى طلحة انظر ص ١٨٤ .

(٢) الحقيبة هى الزيادة التى تجعل فى مؤخرة الرجل : انظر اللسان وتاج العروس .

فأناخ وتوليت [من] حقيبة رحله وإذا بها دم ، وكانت أول حيضة حضتها قالت : فَتَقبَّضْتُ إلى الناقة ، واستحيت ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بى ورأى الدم ، قال : لعلك نَفِسْتِ ؟ قلت : نعم ، قال : فأصلحى من شأنك ، ثم خذى إناء من ماء فاطرحى فيه ملحا ، ثم اغسلى ما أصاب الحقيبة من الدم ، ثم عودى لمركبك قالت : فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وهب لنا من الفئ .

التاسع والثلاثون [1] .....

الأربعـــون : بُرَيْرَة [2] .

الحادى والأربعون : خوْلَة بنت قيس .

الثانى والأربعون : آمنة [3] كما ذكر فى النظم الآتى [4] .

وقد نظم أسماءهم بعضهم فقال :

وإرْدَافُــه جَمٌّ غَفِيـــــر فمنهم ... عَلِي وعُثْمانٌ سُوَيْـدٌ وجبريـــلُ
أسامة والصديق ثم ابن جعفر ... وزَيْدٌ وعبدُ الله ثم سُهَيـــلُ
مُعَاويَةٌ قيسُ بن سعد صفيــة ... وسِبْطَاهُ ماذا عنهم سأقــول
معاذ أبو الدرداء بُرَيْــدَة عقبة ... وآمنة إن قــام ثَمّ دَلِيــــل
وأولادُ عباس كذا قال شارح ... أسامة والدَّوْسِى فهو نبيـــل
كذلك خوّاتٌ حُــذَيفة سَلْمَة ... [كريـم] [5] وأما وجهه فجميل
كذا بنت قيس خولة وابن أكْوَع ... وقَدْرُهم فى العالمين جليـــل

---

(١) لم يذكر أسماء بعضهم هنا وترتيبهم يختلف فى م ، ت عن نسخة دار الكتب « تاريخ ٤٥١١ » .
(٢) عن بريرة انظر ص ٢٩٠ .
(٣) لم أوفق إلى معرفة آمنة هذه انظر الإصابة ٤/٢٢٤ .
(٤) أشار المؤلف فى ص ٦٠٦ إلى أنهم كانوا نحو خمسين رديفا ولم يستقص أخبارهم جميعاً .
(٥) زيادة لتكلة البيت .

كذلك غلمان ثلاث وزاد أبـــا إياس وحسبى الله فهو وكيــل
كذلك زيــد جابر ثم ثابــتٌ فعن حبهم والله لست أحــول

وقد ذيلَها بعضهم فقال :

هُناك رجالٌ لم يُسَمّوا حُذَيفــة غِفَارِيّة فاعْلَمْــه ثم أقُــول
صَدِىّ بن عجْلاَن سُوَيْدٌ أبــو ذر فذلك حاز الفَضْلَ وهو جزيــلُ
كذاكأبو هـــر رووه فكن لــه سميعاً رواة النقل ثم عُــدُول
وعُقْبــة بنُ عامر لم يَــرْوا له عَلَيْكَ بها يُدْعَى لدَىّ نبيــل[1]

(١) بهذه الأبيات اضطراب شديد فى كثير من النسخ ولا سيما فى م ، ت ونسخة دار الكتب أصحها جميعاً ، انظر هذه النسخة ورقة ١٨٢ .

جُمّاع أبواب دوابه

صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

فى محبته للخيل وإكرامه إياها ومدحه لها ووصيته بها ونهيه عن جَزِّ نواصيها وأذنابها ، وما حمده أو ذمه من صفاتها

وفيه أنواع :

الأول : فى محبته للخيل وإكرامه إياها .

روى النَّسائى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : لم يكن شئٌ أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل ، وفى لفظ من الخيل اللهم إلا النساء .

وروى ابن أبى شَيْبَة والإمام أحمد ، وأبو يَعْلَىَ - برجال ثقات - عن مَعْقِل بن يَسَار رضى الله تعالى عنه قال : لم يكن شئٌ أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيل اللهم إلا الإبل والنساء .

وروى الإمام مالك فى المُوطَّأ ، عن يحيى بن سعيد ، عن أنس ، ووصله أبو عبيدة فى كتاب الخيل من طريق يحيى بن سعيد ، عن شيخ من الأنصار ، ورواه أبو داود[1] وفى المراسيل عن نُعَيم بن أبى هند : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمسح وجه فرسه بردائه ، فسئل عن ذلك فقال : إنى عُوتِبْتُ الليلة فى الخيل .

وروى ابن أبى سعد عن عبد الله بن وَاقِد : أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام فرسه فمسح وجهه بكم قميصه .

وروى أبو داود[1] عن نُعيم بن أبى هند رحمه الله تعالى قال : أتى رسول الله صلى

---

(١) عن أبي داود انظر ص ٥٥٨ .

الله عليه وسلم بفرس ، فقام إليه ، فمسح وجهه ، وعينيه ، ومنخريه بكم قميصه ،
١٥١ أ فقيل يا رسول الله : تمسح بكم قميصك ؟ فقال : إن جبريل عاتبنى/ فى الخيل .

وروى الحارث بن أبى أسامة عن جرير بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجه فرسه بكمه .

وروى أبو داود الطَّيَالِسِى برجال ثقات ، عن عُرْوَة البَارِقى رضى الله تعالى عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رئى يمسح خد فرسه ، فقيل له فى ذلك ، فقال : إن جبريل عاتبنى فى الفرس .

أبو عبيدة عن عبد الله بن دينار رحمه الله تعالى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رئى يمسح [وجه فرسه](١) بردائه فقيل له فى ذلك ، فقال : إن جبريل بات الليلة يعاتبنى فى إذالة الخيل ، أى امتهانها .

وروى الإمامان مالك وأحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة .

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلوى ناصية فرسه بأصبعه ، ويقول : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة .

وروى الطبرانى عن سَوَادة بن الربيع الجَرْمِى قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر لى بزود(٢) وقال : عليك بالخيل قال : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة . وروى [أبو مسلم الكَجِّى(٣) فى سننه عن عُيَيْنَة بن عبد الله السُّلَمِى رضى

---

(١) زيادة يقتضيها السياق وهى من ص ٦٢١ .

(٢) الزود تأسيس الزاد وهو طعام السفر والحضر جميعاً : اللسان تاج العروس .

(٣) هو إبراهيم بن عبدالله بن مسلم . أبومسلم الكجى ، صاحب كتاب السنن ت ٢٩٢ هـ ، والزيادة من تذكرة الحفاظ للذهبى ٢/٦٢٠ ط رابعة ، وانظر تاج العروس ٢/٩٠ .

الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة .

وروى أبو مسلم والنَّسائى عن سَلَمة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ، ولفظ ابن مَنْدَه : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، والمنفق عليها كباسط كفيه بالصدقة .

وروى أحمد عن أسماء بنت يزيد[1] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل معقود فى نواصيها الخير أبدا إلى يوم القيامة ، فمن ربطها عدة فى سبيل الله ، وأنفق عليها إحسانا فى سبيل الله فإن شِبَعها ، وجوعها[2] ورِيَّها ، وظمأها ، وأرواثها ، وأبوالها حسنات فى ميزانه يوم القيامة .

وروى ابن أبى عاصم فى الجهاد والقاضى عمر بن حسن الأُشْنَانى[3] فى بعض تخاريجه - واللفظ له - عن على رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ، فخذوا بنواصيها ، وادعوا [لها][4] بالبركة وقلدوها ، ولا تقلدوها الأوتار .

وروى/ أبو عبيدة بن عطَاء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الغنم بَركة مَوْضُوعة ، والإبل جَمَال لأهلها ، والخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة . ١٥١ب

وروى البَزَّار عن حُذَيفَة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الغنم بركة ، والإبل عز لأهلها ، والخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وعبدك أخوك ، فأحسن إليه ، وإن وجدته مغلوباً فأعنه .

---

(١) عن أسماء بنت يزيد انظر ص ٥٩٢ .
(٢) يكون جوعها وظمؤها حسنات فى ميزان صاحبها يوم القيامة إذا كان لهدف صحى مقصود .
(٣) هو أبو الحسن عمر بن الحسن الأشنانى انظر ميزان الاعتدال للذهبى ٣/١٨٥ .
(٤) هذه الزيادة من ص ٦٢٦ .

وروى الشيخان والنسائى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : البركة فى نواصى الخيل .

وروى الطّبَرانى عن أبى أُمَامَة[1] رضى الله تعالى عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس فوهبه لرجل من بنى الأنصار ، وكان يسمع صَهِيله ثم إنه فقده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما فعل فرسك ؟ قال : يا رسول الله خصيته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل فى نواصيها الخير ، والمغنم إلى يوم القيامة ، نواصيها وفاؤها ، وأذنابها مَذَابُّها .

وروى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً جروش[2] من جُرَش – حىّ من اليمن – فأعطاه رجلا من الأنصار فقال : إذا نزلت فانزل قريباً منى فإنى أنشرح إلى صَهِيله ، فقعد ليلة يسأله عنه فقال : يارسول الله إنا خصيناه ، فقال : فعلت به ، الخيل فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، أعرافها أدفاؤها ، وأذنابها مَذَابُّها إلتمسوا[3] نسلها ، وباهوا بصهيلها المشركين .

وروى أبو عبيدة عن مَكْحُول[4] قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جَزّ أذناب الخيل ، وأعرافها ، ونواصيها ، وقال : أما أذنابها فَمذَابُّها ، وأما أعرافها فأدفاؤها ، وأما نواصيها ففيها الخير .

وروى أبو نُعَيم عن أنس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تُهلِّبُوا[5] أذناب الخيل ، ولا تجزوا أعرافها ونواصيها ، فإن البركة فى نواصيها وأذنابها مَذَابُّها .

---

(١) عن أبى أمامة انظر ص ١٩ .

(٢) جرش من مخاليف اليمن من جهة مكة : معجم البلدان ٣/٨٤ والمخاليف لأهل اليمن كالأخبار لأهل الشام ، والكور لأهل العراق : لسان العرب .

(٣) العبارة غير واضحة فى النسخ المخطوطة ، والتصحيح من سنن أبى داود ٣/٣٨٦ .

(٤) هو أبو عبد الله مكحول بن أبى مسلم شهراب بن شاذل الشامى ١١٢ هـ وفيات الأعيان ٢/١٢٢ ، تذكرة الحفاظ ١/١٠١ .

(٥) الهلب : شعر الذنب ، وهلب الفرس وهلبه نتف هلبه . فهو مهلوب ومهلب . انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل معقود بنواصى الخير إلى يوم القيامة ، ومثل المنفق عليها كالمُسْتَكِفِّ بالصدقة(١) .

وروى البَزَّار برجال ثقات عن سَوَاد بن الربيع رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة .

١٥٢ أ وروى الطَّبَرانى برجال / ثقات عن أبى كَبْشَة(٢) رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل معقود فى نواصيها الخير ، وأهلها(٣) معانون ، والمنفق عليها كالباسط يديه بالصدقة .

وروى أبو داود وأبو طاهر المُخَلِّص(٤) عن ابن الحنظلية(٥) رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وصاحبها معَان عليها كالباسط يده بالصدقة ، لا يقبضها .

وروى مسلم وأبو مسلم الكجِّى عن جرير بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوى ناصية فرسه بأصبعه وقال : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة .

عن عُمَارة بن غَزِيّة رحمه الله تعالى قال : بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح ذات ليلة فقام إلى فرسه ، فمسح عنقه ، ووجهه بطرف ردائه ، أو بكم قميصه ، فقال له بعض أصحابه : صنعت اليوم شيئا ما رأيناك تصنعه ، قال : إننى بت الليلة وجبريل يعاتبنى فى سياسة الخيل .

---

(١) المستكف بالصدقة أى الباسط يده يعطيها : انظر اللسان .
(٢) هو أبو كبشة الأنمارى المذحجى ، مختلف فى اسمه : الإصابة ١٦٤/٤ .
(٣) قال ص ٦٢٦ : وأهلها معانون عليها » .
(٤) عن أبى طاهر المخلص أنظر ص ٤٦٤ .
(٥) هو سهل بن عمرو بن عدى ، ينسب إلى أمه : طبقات ابن سعد ٤٠١/٧ وانظر الإصابة ٣٨١/١ ، ٣٩٦ .

وروى الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما فَتَل عُرْف فرس بيده .

وروى الإمام أحمد والشيخان والتِّرمِذى والنَّسَائى وابن ماجة عن عُرْوَة بن الجَعْد ويقال ابن أبى الجعد البارقى[1] رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل معقود فى نواصيها الخير ، والأجر ، والمغنم إلى يوم القيامة .

وروى الإمام أحمد والطَّبَرانى باختصار برجال ثقات عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل فى نواصيها الخير ، والنَّيْل إلى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ، فامسحوا بنواصيها ، وادعوا لها بالبركة ، وقلدوها ، ولا تقلدوها الأوتار .

وروى الإمام أحمد ، والنسائى عن أبى وهب الجُشَمِى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ارتبطوا الخيل ، وامسحوا بنواصيها وأعجازها ، وقال وأكفالها ، وقلدوها ، ولا تقلدوها الأوتار .

وروى أبو عبيدة فى كتاب الخيل عن راشد بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قلدوا الخيل ، ولا تقلدوها أوتار القِسِىّ خوفاً عليها من الاختناق بها .

روى مالك فى الموطأ ، وأحمد فى مسنده والشيخان رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الخيل لثلاثة : لرجل أَجْرٌ ، ولرجل سِتْر ، وعلى رجل وِزْرٌ ، ١٥٢ب أما الذى له أجر فرجل رَبَطها فى سبيل الله ، فأطال لها فى / مَرْج أو روضة ، فما أصابت[2] فى طِيَلِها ذلك من المَرْج والروضة كان له حسنات ، ولو أنها قطعت طِيَلَها فاستَنَّت شرفا[3] أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له فهى كذلك أجرٌ له ، ورجل ربطها

---

(١) عروة بن الجعد . ويقال ابن أبى الجعد ، أو عروة بن عياش بن أبى الجعد الأزدى البارقى ، تهذيب التهذيب ١٧٨/٧ .

(٢) طيلها : الطيل حبل طويل تشد به قائمة الدابة ، أو هو الحبل تشد به ويمسك صاحبها بطرفه ويرسلها ترعى : لسان العرب .

(٣) الاستنان الجرى الشرف : الشوط والمدى ، أى إذا عدا الفرس لمرحه ونشاطه شوطاً أو شوطين ولا راكب عليه : انظر مسند أحمد ٢٨٩/١٣ تحقيق شاكر ، وانظر اللسان وتاج العروس .

تعففا ونفقة ثم لم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها ، فهى له ستر ، ورجل ربطها فخراً ورِيَاء لأهل الإسلام ، فهى عليه وزْر ، وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحُمُر فقال : ما أُنْزِلَ عَلَيَّ فيها شئٌ [إلا][1] هذه الآية الجامعة الفاذة ﴿ فمن يَعْمَل مِثْقَال ذَرَّة خَيْراً يَرَه وَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه ﴾[2] .

وروى مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الخيل فقال : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، والخيل لثلاثة هى لرجل أجر ، ولرجل سِتْر ، وعلى رجل وزر ، فأما الذى له أجر فالرجل يتخذها فى سبيل الله ، ويعدها له ، فلا يُغَيِّب شيئا فى بطونها إلا كتب له بها أجر ، ولو سقاها من نهر كان له بكل قطرة تغيبها فى بطونها [أجر][3] حتى ذكر الأجر فى أبوالها وأرْوَاثها ، ولو استَنَّت شرفا أو شرفين كتب له بكل خطوة تخطوها أجر ، وأما الرجل الذى له ستر فالرجل يأخذها تعففا ، وتكرما ، وسترا ، ولم ينس حق ظهورها وبطونها فى عسرها ويسرها ، وأما الذى عليه وِزْر فالذى يتخذها أَشَراً وبطَراً وبذخا [ورياء][3] الناس فذاك الذى هى عليه وزر ، قيل : يارسول الله فالحُمُر قال : ما أنزلَ الله فيها شيئاً إلا هذه الآية الفَاذَّة[4] ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شراًّ يَرَهُ ﴾ .

وروى الطبرانى بسند ضعيف عن خَبَّاب[5] بن الأرت رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل ثلاثة ؛ ففرس للرحمن ، وفرس للإنسان ، وفرس للشيطان ، فأما فَرَس الرحمن .فما اتُّخذ فى سبيل الله ، وقوتل عليه أعداء الله تعالى ، وأما فرس الإنسان فما استُبْطِن ، ويحمل عليه ، وأما فرس الشيطان فما روهن عليه وقومر عليه .

---

(١) هذه الزيادة من من رواية مسلم عن أبى هريرة التالية لها من هذه الصفحة .

(٢) سورة الزلزلة ٩٩/٧ - ٨ .

(٣) هذه الزيادة من فتح البارى ٦/٤٠٤ .

(٤) الفاذة : المنفردة فى معناها : انظر اللسان وتاج العروس .

(٥) عن خباب انظر ص ٢٦١ .

وروى الإمام أحمد برجاله الصحيح عن رجل من الأنصار رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل ثلاثة : فرس يَتَرَبَّطه الرجل فى سبيل الله عز وجل فثمنه أجر ، وركوبه وعلفه أجر ، وفرس يُغَالِق عليه[1] الرجل ويقامر عليه ويراهن عليه ، فثمنه وزر[2] وعلفه وزر ، وركوبه وزر ، وفرس للاستبطان[3] فعسى أن يكون سِتْراً من الفقر إن شاء الله تعالى .

وروى أيضاً برجال ثقات عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل ثلاثة : فرس للرحمن ، وفرس للإنسان ، وفرس للشيطان ، فأما
١٥٣ أ فرس الرحمن/ فالذى يُتَرَبَّط فى سبيل الله عز وجل ، فعلفه وبوله وروثه ، وذكر ما شاء الله ، وأما فرس الشيطان فالذى يقامر عليه ، ويراهن عليه ، وأما فرس الإنسان فالفرس يَرْتَبِطُها يلتمس بطنها ، فهى ستر من فقر .

وروى ابن سعد فى الطبقات ، وابن أبى عاصم فى الجهاد عن عُرَيْب المُلَيْكى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها ، وأبوالها وأرواثها عند الله تعالى يوم القيامة كذكى المسك .

وروى البخارى والنَّسَائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : من احتبسها فى سبيل الله إيماناً وتصديقاً بوعد الله كان سعيه وروثه حسنات فى ميزانه يوم القيامة .

وروى الواقِدى عن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حبس فرساً فى سبيل الله كان ستره من النار .

وروى ابن أبى عاصم فى الجهاد عن يزيد بن عبد الله عن عُرَيْب المُليكى عن أبيه

---

(١) المغالقة المراهنة وأصلها فى الميسر ، والمغالق الأزلام الواحد مغلق . الفائق ٣/٧٣ .
(٢) الوزر الحمل والثقل : الفائق ٣/٧٣ .
(٣) الاستبطان طلب مافى البطن يعنى النتاج ، وتروى أيضاً الاستنباط وهو استخراج الماء فاستعير لاستخراج النسل : انظر الفائق ٣/٧٣ ومسند أحمد ٤/٦٩ ، ٥/٣٨١ ط بولاق .

عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخيل وأبوالها وأرواثها كَفٌّ من مسك الجنة .

وروى ابن أبى عاصم وابن ماجة عن تَميم الدَّارى[1] رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من ارْتَبَط[2] فرساً فى سبيل الله فعالج علفه بيده كان له بكل حبة حسنة ، ورواه أحمد وابن أبى عاصم بلفظ ما من امرئ مسلم ينقّى لفرسه شعيراً ثم يعلفه عليه إلا كتب الله تعالى له بكل حبة حسنة .

وروى أبو عبيدة عن معاوية ابن حُدَيْج قال : مر معاوية بأبى ذر بمصر وهو يمرغ فرساً له ، فسلم عليه ووقف ، ثم قال : ما هذا الفرس ؟ قال فرس لى لا أراه إلا مُسْتجاب قال : وهل تدعو الخيل فتجاب ؟ قال : ليس من ليلة إلا والفرس يدعو فيها ربه فيقول : رب إنك سَخَّرْتنى لابن آدم وجعلت رزقى فى يده اللهم فاجعلنى أحب إليه من أهله ، وولده فمنها مستجاب ومنها غير المستجاب[3] ولا أرى فرسى هذا إلا مستجابا ورواه النسائى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من فرس عربى إلا يُؤْذَن له عند كل سحر ، وفى رواية - فجر - بدعوتين : اللهم خَوَّلْتَنى من خَوَّلْتَنى من بنى آدم ، وجعلتنى له ، فاجعلنى أحب أهله وماله إليه ، أو من أحب أهله وماله إليه .

وروى ابن أبى حاتم وأبو الشيخ فى العظمة[4] عن وهب بن مُنَبِّه قال : بلغنى أن الله تعالى / لما أراد أن يخلق الفرس قال لريح الجنوب : إنى خالق منك خَلقاً أجعله عزاً ١٥٣ب
لأوليائى ، ومذَلَّة لأعدائى ، هى لأهل طاعتى ، فقبض من الريح قبضة ، فخلق منها فرساً فقال سميتك فرسا ، فقال : سميتك فرساً عربيا ، الخير معقود بنواصيك والغنائم مجموعة على ظهرك والغنى معك وعطفت عليك صاحبك حيث كنت أرعاك بسعة الرزق

(١) هو تميم بن أوس بن خارجة الدارى صحابى أسلم سنة ٩هـ ، وأقطعه الرسول قرية خبرون - بفلسطين - ت ٤٠ هـ صفة الصفوة ١/٣١٠ وتهذيب عساكر ٣/٣٤٤ .

(٢) ارتبط فرسا : اتخذه للرباط ، والرباط ملازمة ثغر العدو : القاموس .

(٣) انظر مسند أحمد ٥/١٦٢ ، ١٧٠ ، وسنن النسائى ٦/٢٢٣ المطبعة المصرية .

(٤) عن أبى الشيخ أنظر ص ٢٣ . واسم كتابه هذا : (عظمة الله ومخلوقاته) ذكر فيه المؤلف عظمة الله وعجائب المخلوقات العلوية : انظر معجم المؤلفين ٦/١١٤ .

على غيرك من الدواب ، وجعلتك لها شبها ، أو جعلتك تطير بلا جناحين ، فأنت للطلب ، وأنت للرَّهَب ، وسأجعل عليك رجالا يسبحونى فتسبح بحمدى معهم إذا سبحوا ، ويهللونى فتهلل معهم إذا هللوا ، ويكبرونى [فتكبر] معهم إذا كبروا ، فلما هلل الفرس ، قال : باركت عليك أرهب بهيئتك المشركين ، أملأ منك آذانهم ، وأرعب منك قلوبهم ، وأذل أعناقهم ، فلما عرض الخلق على آدم وسماهم قال الله : يا آدم اختر من خلقى ما أحببت [فاختار الخيل][1] فقال الله تعالى اخترت عزك وعز ولدك باقياً معهم ما بقوا ، بركتى عليك وعليهم أولادا أولادا .

وروى محمد بن يعقوب الخَتَلِى فى كتاب الفروسية أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنى أُرْجَم بالليل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اربط فرساً[2] عتيقا قال فلم يرجم بعد ذلك .

الثانى : فيما حمده من صفاتها .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنَّسَائى عن أبى وهب الجُشَمى رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بكل كُمَيْت أغرٍّ مُحَجَّلٍ ، أو أشْقَر أغرّ مُحَجل [أو] أدهم أغرّ مُحَجَّل .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن أبى وهب[3] الكَلاُعى رحمه الله تعالى أنه سئل لم فضل الأشقر ؟ قال : لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فكان أول من جاء بالفتح صاحب الأشقر .

أبو داود والتِّرْمِذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أردت أن تغزو فاشتر فرساً أغر محجلا مطلق اليمين ، فإنك تسلم وتغنم ،

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) فرس عتيق : أى نجيب : القاموس .

(٣) يقول صاحب الإصابة ٢١٨/٤ إن أبا وهب الكلاعى تابعى معروف وهو غير أبى وهب الجشمى المذكور ص ٦١٤ ، وهذان الإسمان لشخص واحد فى مسند أحمد ٣٤٥/٤ .

الإمام أحمد والترمذي وصححه وابن ماجة والحاكم وصححه عن على بن رَبَاح عن أبى قَتَادة[1] رضى الله تعالى عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخيل فقال : أحسنها الأدهم الأَقْرَح[2] الأَرْثَم المُحَجَّل ثلاثا ، مطلق اليمين أو كميت على هذا الشبه ، وفى لفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : خير الخيل الأدهم الأَقْرح الأَرْثَم ، ثم الأَقرح المُحجَّل ، طلق اليمين ، فإن لم يكن أدهم فكميت .

وروى محمد بن عمر الأسلمى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم / خير الخيل الشُّقر والأَقارح أغر محجل ثلاثا طلق اليمين . ١٥٤ أ

وروى سُلَيمان بن بَنَيْن[3] النحوى المصرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق تبوك ، وقد قل الماء ، فبعث الخيل فى كل وجه يطلبون الماء فكان أول من طلع بالماء صاحب فرس أشقر ، والثانى صاحب أشقر ، وكذلك الثالث ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم بارك فى الشُّقْر .

وروى الخَطَّابِى وأبو عُبيدة ، وأبو الحسن بن الضحاك عن عطاء رحمه الله تعالى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الخيل الحُوّ[4] .

وروى ابن عرفة من طريق الواقدى عن نافع بن جُبَير رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمن فى الخيل فى كل أَحْوَى أَحَمّ .

وروى أبو عبيدة عن الشَّعْبى مرسلا ، وفى لفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الْتَمِسُوا الحوائج على الفرس الكُميت الأَرْثَم المُحَجَّل الثلاث ، المطلق اليد اليمنى .

---

(١) عن أبى قتادة انظر ص ٤٠٧ .

(٢) الأرثم من الخيل الذى فى أنفه وشفته العليا بياض والأقرح (بالراء) وهو ماكان فى جبهته قرحة وهى بياض يسير فى وجه الفرس دون الغرة ، أو ماكانت عزته مثل الدرهم ، والقارح من الخيل ما دخل فى السنة الخامسة. انظر لسان العرب وتاج العروس .

(٣) إسمه فى إرشاد الأديب ٢٥٠/٤ « سليمان بن بنين بن خلف الدقيق المصرى ت ٦١٣ هـ » وابنه أبو القاسم عبد الغنى ابن سليمان : انظر تاج العروس ١٤٦/٩ .

(٤) الحو جمع أحوى وهو الأحمر أو الكيت الذى يعلوه سواد : أنظر لسان العرب وتاج العروس .

الثالث : فيما كرهه من صفاتها .

وروى مسلم وأبو داود والتِّرْمِذى وابن مَاجَة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشِّكَال من الخيل ، والشِّكَال أن يكون الفرس فى رجله اليُمْنَى بياض . وفى يده اليسرى ، أو فى يده اليمنى ، وفى رجله اليسرى ، قال أبو داود أى مخالف ، رواه النسائى وقال : والشِّكَال من الخيل أن يكون ثلاث قوائم محجلة ، وواحدة مطلقة ، أو تكون الثلاث مطلقة ، وواحدة محجلة ، وليس يكون الشِّكَال إلا فى الرجل ، ولا يكون فى اليد .

وروى الإمام أحمد بسند جيد[1] قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إياكم والخيل المُنَفِّلَة[2] ، فإنها إن تلق العدو تفر ، وإن تغنم تَغْلُل .

وروى الحافظ أبو الحسن الهَيْثَمى وكأنه صلى الله عليه وسلم أراد بالخيل أصحاب الخيل ، والله تعالى أعلم .

الرابع : فى آداب متفرقة .

روى أبو داود[3] عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمى الأُنثى من الخيل فرسا .

روى الإمام أحمد والنسائى عن على رضى الله تعالى عنه قال : أُهْدِيَت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها فقال : لو حُمِلَت الحميرُ على الخيل لكانت لنا مثل هذه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

١٥٤ب أبو داود فى مراسيله عن مكحول قال/ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكرموا الخيل وجلِّلُوها[4] .

---

(١) عن أبى هريرة انظر مسند أحمد ٣٥٦/٢ ، ٤٠١ .

(٢) المنفلة من النفل وهو الغنيمة أى الذين قصدهم من الغزو والغنيمة والمال دون غيره ، أو من النفل وهم المطوعة المتبرعون بالغزو الذين لا اسم لهم فى الديوان فلا يقاتلون قتال من له سهم . لسان العرب ٦٧٣/١١ .

(٣) انظر عن أبى داود ص ٥٥٨ .

(٤) جل الدابة وجلها الذى تلبسه لتصان به : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

وروى الحسن بن عَرَفة عن مُجَاهد قال : أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضرب وجه فرسه ولعنه ، فقال : هذه مُتَعٌ معك لتَمَسَّنَّك النار إلا أن تقاتل عليه فى سبيل الله ، فجعل الرجل يقاتل عليه ، ويحمل عليه إلى أن كبر وضعف .

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : نهى عن خِصَاء الخيل والبهائم .

وروى أبو على بن شَاذَان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خِصَاء الخيل .

وروى البَزَّار برجال الصحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : نهى عن صبر الروح[1] وعن خِصَاء البهائم ، نهيا شديدا .

وروى أبو عبدة عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خِصاء الخيل ، والإبل ، والغنم .

وروى الإمام أحمد والطبرانى برجال ثقات عن دِحْيَة[2] رضى الله تعالى عنه قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أحمل لك حماراً على فرس ؟ قال إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

وروى الطبرانى بسند ضعيف عن أسامة ، وابن مَنْدَة عن جابر بن سَمْرة رضى الله تعالى عنهما قال [صلى رسول الله][3] صلى الله عليه وسلم على أبى الدَّحدَاح[4] فلما رجع من الجِنَازَة أتى بفرس ، وفى لفظ ، حصان مُعْرَوْرٍ[5] ، وفى لفظ عُرى ، فعقله

(١) أصل الصبر الحبس ، والمصبورة التى نهى الرسول عنها المحبوسة على الموت ، والصبر نصيب الإنسان للقتل :
(٢) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبى صحابى مشهور ، كان جميلا ينزل جبريل على صورته انظر الإصابة ٧٤/١ .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .
(٤) أبو الدحداح الأنصارى حليف لهم لايعرف اسمه ولا نسبه : الإصابة ٥٩/٤ .
(٥) حصان معرور أى لا سرج عليه ولا غيره : تاج العروس .

رجل ، فركبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يَتَوَقَّصُ[1] ، فأقبل نتابعه ، وفى رواية ونحو نتبعه ، نسعى خلفه .

وروى الشيخان والنسائى فى اليوم والليلة[2] عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس قلبا ، يخرج وقد فزع أهل المدينة ، فركب فرساً لأبى طلحة عُرْياً ثم رجع ، وهو يقول : لم تراعوا لم تراعوا ثم قال إنى وجدته بَحْرا[3] .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال أبو الفرج بن الجَوْزى : فى هذا - أى فى حديث النهى عن تقليدها بالأوتار - ثلاثة أقوال :

أحدها : لا تقلدوها بالأوتار فتختنق .

الثانى : أنهم كانوا يقلدونها بالأوتار لئلا تصيبها العين ، فأعلمهم أن ذلك لا يرد القدر .

الثالث : لا تطلبوا عليها الذُّحُول التى وُتِرْتُم بها فى الجاهلية[4] .

الثانى : قال بعض العلماء : وإن كان الخير فى نواصيها فيبعد أن يكون فيها شؤم ، ١٥٥ أ فأما ما أخرجه / مالك وعبد الرزّاق فى جامعه ، والشيخان والنسائى عن ابن عمر ، وأبو داود عن سعد بن أبى وقاص ، والشيخان عن سهل بن سعد ، ومسلم والنَّسائى عن

---

(١) يقال توقص الحصان إذا نزا فى عدوه نزوا وإذا وثب وهو يقارب الخطو : اللسان ، وتاج العروس .

(٢) يقول الذهبى فى تذكرة الحفاظ إن هذا الكتاب لابن السنى لا للنسائى انظر ٣/٩٣٩ ، وعن ابن السنى أنظر ص ٢٤٣ .

(٣) أنظر ص ٨١ ، وعن أبى طلحة انظر ص ١٨٤ .

(٤) الذحل : الثأر أو طلب مكافأة بجناية جنيت عليك أو عداوة أتت إليك ، أو هو العداوة والحقد والجمع إذخال وذحول : القاموس .

جابر رضى الله تعالى عنهم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الشؤم فى ثلاثة : فى الفرس والمرأة والدار ، وإن كان الشؤم فى شىء ففى الدار ، والمرأة ، والفرس ، فحمله على ظاهره ، قال سمعت من يفسر هذا الحديث يقول : شؤم المرأة إذا كانت غير ولود ، وشؤم الفرس إذا لم يغز عليها ، وشؤم الدار جار السوء ، وكذلك حمله مالك منه ، قال ابن القاسم سئل مالك عن الشؤم فى الفرس والدار ، قال : كم دار سكنها ناس فهلكوا ثم سكنها آخرون فهلكوا .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :(1)

السياسة : بسين مهملة مكسورة ، فتحتية ، فألف ، فسين مهملة ، فتاء تأنيث القيام على الشئ بما يصلحه .

الكميت : بضم الكاف ، وفتح الميم : الفرس الذى ليس بأشقر ، ولا أدهم ، بل يخالط حُمْرَتَه سواد .

الأغر : بهمزة ، فغين معجمة ، فراء الأبيض من كل شئ .

المحجل : بميم مضمومة ، فحاء مهملة ، فجيم مفتوحتين ، فلام : وهو بياض يسير دون الغرة .

الأدهم : بهمزة مفتوحة ، فدال مهملة ساكنة ، فهاء ، فميم الأسود .

الأشقر : بمعجمة ، فقاف ، من الدواب الأحمر حمرة يَحْمَرُّ [منها السبيب(2) والعُرف والناصية]

الأقرح الحُوّ : بالواو سواد ليس بالشديد(3) والنَّعْت منه أحْوَى ، وهو الكُمَيت الذى يعلوه سواد

الأحم بالحاء المهملة : أقل سواداً من الحُوَّ .

والأحوى الأحم : المشاكل للدهمة والخضرة .

الشِّيَة : بمعجمة ، فتحتية ، كل لون يخالط لون الفرس .

---

(1) هذه العبارة ساقطة فى جميع النسخ ، ويقتضيها السياق .

(2) هذه الزيادة يقتضيها المقام وهى من لسان العرب ، والسبيب شعر الذنب : انظر اللسان ٤٥٩/١ ، ٤٢١/٤ .

(3) الأقرح : ماكان فى جبهته بياض يسير دون الغرة انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

الباب الثانى

فى رهانه عليها صلى الله عليه وسلم ومسابقته بها

روى الإمام أحمد برجال ثقات عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل وراهن .

وروى أبو داود والدَّارقُطْنى قال : سابق نبىّ الله صلى الله عليه وسلم بين القُرَّح[1] ، وفضل القُرَّح فى الغاية .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والدَّارَقُطْنى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُضَمِّر الخيل[2] ، زاد الأخير أن يسابق بها .

الطبرانى برجال الصحيح والخَتَلِى فى كتاب الفروسية عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل ، وجعل بينها سبقا ، وجعل فيها مَحلاًّ ، وقال : لا سَبْقَ إلا فى حافر أو نصل .

وروى الإمام مالك ، وأبو داود والتِّرمِذِى والنَّسائى والإمام أحمد عنه قال : أجرى
١٥٥ب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضُمِّر من / الخيل من الحفْياء[3] إلى ثنية الوداع ، وأجرى ما لم يُضَمَّر من الثنية إلى مسجد بنى زُرَيق ، قال ابن عمر : وكنت فيمن أجْرَى قال سفيان : من الحَفْيَاء إلى الثَّنيّة خمسة أميال ، وفى رواية ستة أو سبعة ، ومن الثنية إلى مسجد بنى زُرَيق ميل أو نحوه ، وعند الإمام أحمد ، قال عبد الله : وكنت فارساً

---

(١) القرح جمع قارح وهو الذى دخل فى السنة الخامسة انظر اللسان : وانظر مسند أحمد ٢٢٥/٩ تحقيق شاكر .

(٢) المضمر هو الذى يضمر خيله لغزو أو سباق وهو أن يظاهر عليها بالعلف حتّى تسمن ثم لايعلفها إلا قوتاً لتخف الفائق ٣٤٧/٢ .

(٣) وثنية الوداع مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة وقيل من يريد المدينة : انظر معجم ما استعجم ص ٨٤١ ووفاء الوفا لابن الجوزى ٢٧٧/٢ .

يومئذ فسبقت الناس فطفّف[1] ، وفى لفظ : فَطَفَربِى الفَرَسُ مسجد بنى زُرَيْق ، وفى لفظ : اقتحم بى جَرْفاً فصَرَعَنى ، وفى لفظ : وثب بى المسجد ، وكان جداره قصيراً .

وروى أبو عبيدة عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبّق بين الخيل وأعطى السَّبْق وأمر بها أن تُضَمَّر ، وجعل غايته الرَّبع ، والخداع من القائمة ، وأجرى التخرج من الحَفْيَاء وجعل الغاية المُعَلَّى .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات ، والدارقُطْنى ، والطبرانى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم راهن على فرس يقال لها سَبْحة فجاءت سابقة ، فهش لذلك وأعجبه .

وروى الطبرانى عن جابر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضَمّر الخيل ، وسابق بينها .

وروى البَزَّار عن بُرَيْدَة[2] رضى الله تعالى عنه قال : ضَمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل ، ووقت لإضمارها وقتاً ، وقال : يوم كذا وكذا ، وموضع كذا وكذا ، وأرسل الخيل التى ليست مُضَمَّرَة من دون ذلك .

وروى الإمام أحمد ، والطبرانى – برجال ثقات – عن أبى لَبيبة[3] رضى الله تعالى عنه قال : راهن رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال لها سَبْحَة ، فسبق الناس ، فهش لذلك ، وأعجبه .

وروى الطَّبَرانى عن عُرْوَة بن مُضَرِّس ، رضى الله تعالى عنه أنه كان يسوق فرسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تبارك الذى كَفَتَ[4] حوافرهن ، وسوافلن .

---

(١) الكلمة غامضة بالأصل والتصحيح من فتح البارى ٦/٤١١ : فطفف بى الفرس مسجد بنى زريق أى جاوز بى المسجد الذى كان هو الغاية وأصل التطفيف مجاوزة الحد : انظر اللسان وتاج العروس وانظر مسند أحمد ٢/٥ تحقيق شاكر .

(٢) عن بريدة انظر ص ٣٣٦ .

(٣) هذه الكلمة غامضة فى النسخ المخطوطة انظر مسند أحمد ٣/١٦٠ ، ٢٥٦ ، والإصابة ٤/١٦٩ .

(٤) يقال فرس كفت وكفيت أى سريع خفيف ، والكفت سرعة قبض اليد ، انظر لسان العرب .

وروى الطبرانى عن [أبى][1] عن حثمة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله/صلى الله عليه وسلم ركب فرساً فجرى به ، فرجع إلينا فقال : وجدناه بَحْراً[2] .

وروى أيضاً عن عبد الله بن مَعْقِل رضى الله تعالى عنه قال : بينا نحن جلوس بالمدينة إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس له ، فانطلق حتى خَفِى علينا ، ثم أقبل وهى تعدو الحديث .

وروى الحافظ أبو القاسم تَمَّام بن محمد بن عبد الله الرازى فى فوائده عن واثِلة
١٥٦ ا ابن الأَسْقَع رضى الله تعالى عنه قال : أجرى رسول الله/صلى الله عليه وسلم فرسه الأدهم فى خيول المسلمين فى المُحَصَّب[3] بمكة ، فجاء فرسه سابقاً ، فجثى[4] على ركبتيه حتى إذا سُرَّ به ، قال إنه لَبَحْر[5] فقال ابن الخطاب فى قوله : ولو كان صابرا أحد عن الخيل لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بذلك حيث يقول :

وَإِنَّ جِيَادَ الخَيْلِ لا تَسْتَفِزُّنى[6] ولا جَاعِلاتُ العاجِ فَوْقَ المَعَاصِمِ

تنبيهات

الأول : قال ابن عابدين : سابق صلى الله عليه وسلم بين الخيل[7] على حُلَل أثْنية من اليمن ، فأعطى السابق ثلاث حُلَل ، والمُصَلِّى حُلَّتين ، والثالث حُلَّة ، والرابع ديناراً والخامس درهما ، والسادس قطعة ، وقال : بارك الله فيك ، وفى كلكم .

---

(١) انظر ص ٦٤٣ .
(٢) انظر ص ٨١ .
(٣) المحصب اسم الشعب الذى مخرجه إلى الأبطح بين مكة ومنى انظر معجم البلدان ٧/٣٩٥ .
(٤) جثا كدعا ورمى جثوا وجثياً بضمهما جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه : القاموس .
(٥) أى كثير العدو وانظر ص ٨١ .
(٦) استفزه : استخفه وأزعجه : القاموس .
(٧) الحلة إزار ورداء ولا تكون إلا للثوبين معاً ، والمراد أن كل حلة من قطعتين . انظر المعاجم اللغوية .

وروى أبو الحسن أحمد بن يحيي بن جابر البَلَاذُرى عن ابن سعد عن أبيه عن جده قال : أجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل ، فسبقت على فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم الظَّرِب ، فكسانى بُرْداً يمانيا ، قال : وقد أدركت بعضه عندنا .

وروى أيضاً من هذا الطريق عن الزُّبَير بن المُنْذر أن أبا أُسَيْد السَّاعِدى [سبق][1] على فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم لِزاز فأعطاه حُلَّة يمانية .

وروى الخَتَلِي عن أبى عَلْقَمة – مولى بنى هاشم – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بإجراء الخيل ، وسَبَقُها ثلاثة أعْذُق ، من ثلاث نخلات ، أعطى السابق عِزْقاً ، وأعطى المُصَلِّى[2] عِذْقاً ، ثم أعطى الثالث عِذْقاً ، قال : وذلك رُطَب .

وروى أيضاً عن مَكْحُول[3] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى الخيل يوما ، فجاء فرس له أدهم سابقاً ، وأشرف على الناس ، فقالوا : الأدهم الأدهمُ مرتين ، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبته ، ومر به وقد انتشر ذنبه ، وكان معقوداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه لَبَحْر[4] .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

القُرَّح : بضم القاف ، وفتح الراء المشددة ، وبالحاء المهملة : يقال قَرَح الحافِر قُرُوحاً إذا انتهت أسنانه ، وإنما تنتهى فى خمس سنين ، لأنه فى السنة الأُولى حوْلِي ثم جَذَع ثم ثَنى[5] ثم رَباع ثم قَارِح ، يقال أجذع المُهْر وأثْنَى وقَرَّح وأرْبَع هذا بغير ألف ، والفرس قَارِح ، والجمع قُرَّح .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) المصلى من الخيل الذى يجىء بعد السابق : اللسان وتاج العروس .
(٣) عن مكحول انظر ص ٦٢٤ .
(٤) انظر ص ٨١ .
(٥) الثنى من النوق التى وضعت بطنين وثنيها ولدها ، والرباع الذكر من الإبل إذا طلعت رباعيته : انظر اللسان وتاج العروس .

راهن : يقال : راهنت فلانا على كذا مراهنة : خاطرته ، وأرهنته به وَلَدَىٌ إرهانا : أخطرته به خَطَرا[1] .

السَّبقُ : بسين مهملة ، فموحدة مفتوحة : وهو الجُعْلُ الذى يقع عليه السباق .

١٥٦ب / والسَّبْق بإسكان الموحدة : مصدر سبقه قال الخطابى[2] : والرواية الصحيحة بفتح الموحدة ، يريد أن العطاء والجعل لا يستحق إلا فى سباق هذه الأشياء .

وحكى ابن دُريد[3] فى الجمهرة لغتين فى السبق بمعنى الجُعْل ، فتح الباء ، وإسكانها .

والخف : كناية[4] [عن الإبل والحافر كناية] عن الخيل والنصل : كناية عن السهم ، وذلك على حذف مضاف أن ذو خف ، وذو حافر ، وذو نصل .

والخَطَر بتحريك الطاء : السَّبَق الذى يتراهن عليه .

الحَفْياء : يمد ويقصر موضع بالمدينة .

اقتحم[5] : بهمزة ، فقاف ساكنة ، فمثناة فوقية ، فحاء مهملة .

الجرف : بجيم فراء مضمومتين : ما يجرفه السيل من الأودية .

---

(١) أخطرهم خطراً : بذل لهم من الخطر ما أرضاهم والخطر هو السبق الذى يترامى عليه فى التراهن . انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٢) عن الخطابى انظر ص ٢٨١ .

(٣) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدى ت ٣٢١ هـ ، ومن كتبه الاشتقاق فى الأنساب والجمهرة فى اللغة ثلاثة مجلدات ، انظر عنه الوفيات ١/٤٩٧ وتاريخ بغداد ٢/١٩٥ وص ٣١٤ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق وهى من المعاجم اللغوية .

(٥) قحم فى الأمر كنصر قحوماً رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية وقحمه تقحيما وأقحمه فانقحم واقتحم : القاموس .

الباب الثالث

فى عدد خيله صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان [الأول المتفق عليه]

الأول : السكب بفتح السين[1] المهملة وسكون الكاف وبالموحدة .

روى ابن سعد عن محمد بن يحيى بن سهل عن أبى حَثْمة[2] - بحاء مهملة ، فثاء مثلثة ساكنة ، فميم فتاء تأنيث عن أبيه قال : أول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بنى فَزَارة بعشر أواق ، وكان اسمه عند الأعرابى : الضِّرس ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم السَّكْب ، فكان أول ما غزا عليه أُحُداً ، ليس مع المسلمين فرس غيره ، وفرس لأبى بُرْدة بن نيار[3] يقال له : مُلَاوح ، وروى أيضاً عن يزيد بن حبيب قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس يدعى السَّكْب.

وروى أيضاً عن عَلْقَمة بن أبى عَلْقَمة قال : بلغنى أن اسم فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم السَّكْب ، وكان أَغَرُّ مُحجَّلاً طَلْقَ اليمين ، قال محمد بن حبيب البَغْدادى فى كتابه فى أخبار قريش[4] : كان السَّكْبُ أَغَرَّ مُحَجَّلا ، مُطْلَق اليمين ، وذكر هو وابن عبْدُوس أنه كان كُمَيْتا قال : وكان هو الذى يَتَمَطَّى عليه ويركب ، وقال الإمام عز الدين على بن محمد الأثير : كان أدهم ، ويؤيده ما رواه الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس أدهم يسمى السَّكْب،

---

(١) هذه العبارة ساقطة فى م .

(٢) عن أبى حثمة انظر ص ٦٤٣ .

(٣) هو أبو بردة بن نيار - بكسر النون - البلوى ، واسمه هانىء بن نيار بن عمرو ، خال البراء بن عازب أو عمه شهد حرب بدر وما بعدها ت سنة ١ - ٢ - ٤٥ هـ : تهذيب التهذيب ١٩/١٢ .

(٤) هو أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو البغدادى ت ٢٤٥ هـ : تاريخ بغداد ٢٧٧/٢ ، معجم الأدباء ٤٧٣/٦ .

قال أبو منصور عبد الملك بن محمد الثّعالبي : إذا كان الفرس خفيفَ الجرى سريعَه فهو فَيْض ، وسَكْبٌ ، شُبِّه بفيض الماء وإسكابه ، وبه سمى أحد أفراس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثانى : سَبْحَة : بفتح السين المهملة ، وسكون الموحدة ، وبالحاء .

روى ابن سعد عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : راهن رسول الله صلى الله
١٥٧أ عليه وسلم على فرس يقال له السَّبْحة ، فجاءت سابقة ، فهش/ لذلك ، وأعجبه .

قال ابن بُنَيْن[1] : هى فرس شقراء ابتاعها من أعرابى من جُهَيْنة بعشر من الإبل ، وسابق عليها يوم خميس ، ورد الخيل بيده ، ثم خلى عنها ، وسبح عليها ، فأقبلت الشقراء - حتى أخذ صاحبها العَلَم - وهى تغبِّر فى وجوه الخيل ، فسميت سَبْحَة قال : غيره سَبْحَة من قولهم فرس سابح إذا كان حسن مد اليدين فى الجرى ، وسبح الفرس جريه قال : سبحة من سبح إذا علا عُلُوا فى اتساع ، ومنه سبحان الله ، وسبحان الله عظمته وعلوه ، لأن الناظر المفكر فى سَبحاته يسبح فى بحر لا ساحل له .

الثالث : المُرْتَجِز :

روى ابن سعد ، والطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس يقال له : المُرْتَجز .

وروى أبو الحسن الخُلَعى عن على رضى الله تعالى عنه قال : كان فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له المُرْتَجز .

وروى ثابت بن قاسم فى دلائله عن عَبْد بن حُمَيد قال : كان اسم فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم المُرْتَجز .

وروى ابن سعد عن محمد بن يحيى بن سهل عن أبى حَثْمَة قال : المُرْتَجز هو

(١) عن ابن بنين انظر ص ٦٣١ .

الذى اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأعرابى هو الذى شهد له فيه خُزَيْمَة ابن ثابت ، وكان الأعرابى من بنى مُرَّة ، رواه أبو بكر بن [أبى] حَثْمة[1] عن يزيد ابن أبى جُبَيْر ، وذكر العلماء أن الأعرابى اسمه سَوَاءُ بن الحارث[2] أو المُحَارِب ابن خَصفَة - بخاء معجمة ، فصاد مهملة ، ففاء مفتوحات ، من قَيْس عَيْلان ، ومُرَّة هو ابن عَوْف بن سعد بن ذُبْيانٍ - بضم الذال المعجمة وكسرها - ، قال ابن الأثير : كان أبيض ، وقال بعض العلماء إنما سمى المُرْتَجِز لحسن صهيله ، وهو مأخوذ من الرَّجز الذى هو ضَرْب من الشِّعْر يقال : رجَز الرَّاجِز وارتجز . وقيل : شبه بارتجاز الرعد[3] .

الرابع : لِزَاز .

روى أبو سعيد بن الأعرابى عن رِبّى بن عباس بن سَهْل بن حُنَيف عن أخيه مُصَدِّق بن عباس عن أبيه هكذا قال : إنه كان للنبى صلى الله عليه وسلم فرس يقال له الظَّرِب وآخر يقال له : اللِّزَاز وسيأتى ، وفى اللُّحَيْف أن المُقَوقِس أهداه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن بُنَيْن[4] : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم به معجبا لشدة دُمُوجِه ، وكان عليه فى كثير من غزواته ، وذكر أيضاً أنه كان عليه يوم بدر ، وهو غير مُنْجِد لأن غزاة بدر كانت فى السنة الثانية ، وبَعْثُه صلى الله عليه وسلم للمقوقس ، وغيره من الملوك كان حين رجوعه من الحُدَيْبِية من ذى الحُلَيْفَة[5] سنة
١٥٧ب ست وحينئذ بعث إليه المُقَوْقِس مِمَّا بعث اللِّزاز / بكسر اللام ، وبزاءين ، بينهما ألف : من قولهم لَازَزْتُه أى لا صقته ، كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعته ، وقيل لاجْمَاع خَلْقِه ،

---

(١) أبو حثمة الأنصارى اسم عبد الله ويقال عامر بن ساعده بن عامر بن عدى الحارثى : الإصابة ٤٢/٤ .

(٢) اسمه فى القاموس سواد بالدال بن الحارث بن ظاعم ، وبالهامش سواء - بالهمزة .

(٣) يقال ترجز الرعد صات : القاموس .

(٤) انظر ص ٦٣١ .

(٥) كان صلح الحديبية فى يوم الإثنين لهلال ذى القعدة سنة ٦ هـ : انظر مغازى الواقدى ٥٧٢/٢ وذو الحليفة : على ستة أميال من المدينة وهو ماء لبنى جشم ميقات المدينة والشام : القاموس .

واللِّزَاز المُجْتَمِع والخلق الشديد الأَسْر[١] ، قال السُّهَيْلى : معناه لا يسابق شيئا إلا لزّه أى أثبته .

الخامس : الظَّرِب بكسر الظاء المعجمة ، وسكون الراء ، وبالباء : وهو الكريم من الخيل ، يقال فرس ظَرِب وخيل ظَرُوب قاله الأصمعى ، وقال أبو زيد : هو نعت للذكر خاصة ، والظَّرِبُ أيضاً : الكريم من الفِتْيان ويقال : الظَّرِب أيضاً بظاء معجمة مفتوحة مشددة ، فراء مكسورة ، فموحدة واحد الظرَاب ، وهى الروابى الصغار سمى به لكبره وسِمَنِه ، وقيل : لقوته وصلابة حافره ، وسيأْتى فى اللَّحِيف أن مهديه فَرْوة بن عمرو الجُذَامى .

السادس : اللَّحِيف[٢] بفتح اللام المشددة المفتوحة ، وكسر الحاء المهملة ، وسكون التحتية وبالفاء ، فعيل بمعنى فاعل ، كان يَلْحفُ الأَرض بذنبه لطوله أى يغطيها ، ويقال بالخاء المعجمة ، حكاه البخارى فى الصحيح ، ويقال فيه اللُّحَيْف بضم اللام ، وفتح الحاء ، وروى بالنون بدل اللام من النحافة .

روى البخارى عن ابن عباس بن سهل بن سعد بن مالك عن أبيه عن جده قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم فى حائطنا فرس يقال له : اللَّحِيف .

وروى الطبرانى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبى ثلاثة أفراس : لِزَاز والظَّرِب واللَّحِيفُ ، فأَما لِزَاز فأَهداه له المقوقس ، وأما اللَّحِيف فأَهداه له ربيعة بن أبى البَرَاء ، فأَثابه عليه فرائض[٣] من نَعَم بنى كلاب ، وأما الظَّرِب فأَهداه له فَرْوَة بن عمرو الجُذَامى .

وروى ابن مَنْدة[٤] من طريق عبد المُهَيمن بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده

---

(١) الأسر : شدة الخلق والخلق : القاموس .

(٢) الحيف وقال بعضهم الخيف : فتح البارى ٣٩٨/٦ وقيل : النحيف أيضاً ، وانظر تاج العروس ٣٦٠/١

(٣) الفريضة مافرض فى السائمة من الصدقة والنعم وقد تسكن عينة الإبل والشاه أو خاص بالإبل والجمع أنعام انظر : اللسان والقاموس .

(٤) عن ابن مندة انظر ص ٦٧ .

قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أفراس يعلفهن عند سهل بن سعد ، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميهن اللِّزَاز والظَّرِب واللَّحِيف قال ابن بُنَيْن[1] : والظَّرِب أهداه له فروة بن عمرو ، من أرض البلقاء ، ثم حكى أن ابن أبى براء أهداه له .

السابع : الوَرْد بفتح الواو ، وسكون الراء ، وبالدال المهملة : وهو بين الكميت الأحمر والأشقر .

روى ابن سعد عن ابن عباس بن سهل عن أبيه عن جده أن تميما الدَّارى[2] أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا يقال له الوَرْد ، فأعطاه عمر ، فحمل عليه عمر فى سبيل الله فوجده يباع برُخْص.

النوع الثانى : فى المختلف فيه :

الأول : النَّجِيب كالكريم لفظاً ومعنى .

الثانى : البَحْرُ عَدّه ابن بُنَين فى خيل النبى صلى الله عليه / وسلم وقال : اشتراه ١٥٨ أ
من شعراء قدموا من اليمن ، فسبق عليه مرات فجثى[3] رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ، ومسح وجهه ، وقال : ما أنت إلا بَحْر[4] ، قال ابن الأثير : كان كُمَيتا وقال الحافظ أبو محمد الدِّمْيَاطى : والظاهر أنه الأدهم ، قال الثعالبى : إذا كان الفرس لا ينقطع ماؤه [يسمى بحرا][5] وأرمل من تكلم بذلك النبى صلى الله عليه وسلم فى وصف فرس ركبه .

الثالث : ذو اللِّمة بكسر اللام وفتح الميم المشددتين ، ذكره ابن حَبِيب فى خيله صلى الله عليه وسلم واللِّمَّة : بين الوَفْرَة والجُمَّة ، فإذا وصل شعر الرأس إلى شحمة الأذن فهو وَفْرَة ، فإن زادت حتى ألمت بالمنكبين فهى لُمَّة ، فإذا زادت : فهى جُمَّة .

---

(١) عن ابن بنين انظر ص ٦٣١ .
(٢) عن تميم الدارى انظر ص ٦٢٩ .
(٣) جثا كدعا ورمى جثوا وجثياً : القاموس .
(٤) البحر : سريع الجرى انظر ص ٨١ .
(٥) انظر ص ٨١ .

الرابع : ذو العُقَّال[1] بضم العين المهملة ، وتشديد القاف ، وتَحقّق ، ذَكَرَهُ بعض العلماء فى خيله صلى الله عليه وسلم والعُقَّال : ظَلَع يوجد فى قوائم الدابة .

الخامس : السِّجْل بكسر السين المهملة ، وسكون الجيم ، قال أبو محمد الدِّمْيَاطى : كذلك ألفيته مضبوطا ، فإن كان محفوظا غير مصحف فلعله مأخوذ من قولك سَجَلْت الماء فانْسَجَل أى صببته فانصب وأسجلت الحوض ملأته .

السادس : الشَّحَّاء بالشين المعجمة والحاء المهملة المشددة المفتوحتين عده ابن الأثير فى خيله صلى الله عليه وسلم ، مأخوذ من قولهم فرس بعيد الشَّحْوة أى بعيد الخطوة ، وجاءت الخيل شواحِيَ فاتحات أفواهها ، وَشَحَا فاه يَشْحُو شَحْواً إذا انفتح ، يتعدى ولا يتعدى ، قال أبو محمد الدِّمْيَاطى : وأخاف أن يكون السِّجْل مصحفا من الشَّحَّاء .

السابع : السِّرْحَان عده ابن بُنَيْن نقلا عن ابن خَالَوَيْه[2] فى خيله صلى الله عليه وسلم والسِّرْحَان الذئب[3] وهذيل تسمى الأسد سِرْحَانا .

الثامن : المرتجل : بضم الميم ، وسكون الراء وفتح الفوقية ، وكسر الجيم ، وباللام ، ذكره ابن بُنَيْن نقلا عن ابن خَالَوَيْه يقال : ارتجل الفرس ارتجالا إذا خلط العَنَق بشىء من الهَمْلَجَة ، فراوح بين شئ من هذا ، وشئ من هذا ، والعَنَق : بفتح العين ، والنون : يباعد بين خطاه ، ويتوسع فى جريه ، والهَمْلَجَة : أن يقارب بين خطاه من الإسراع .

التاسع : الأدهم ذكره ابن بُنَيْن نقلا عن ابن خَالَوَيْه .

العاشر : اليَعْسُوب ذكره قاسم بن ثابت ، وابن خَالَوَيْه فى خيله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) ظلع البعير كنع غمز فى مشيه ، والظلاع كغراب داء فى قوائم الدابة : انظر المادة فى المعجمات اللغوية .

(٢) ابن خالوية هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالوية ت ٣٧٠ هـ انظر عنه : الوفيات ١٥٧/١ ، وغاية النهاية ٢٣٧/١ .

(٣) السرحان : بالسين المشددة المكسورة وسكون الراء الذئب : القاموس .

واليعْسُوب : طائر أطول من الجَرادة ، ولا يضم جناحيه إذا وقع ، تشبه به الخيل فى الضُّمْر .

الحادى عشر : اليعْبُوب واليعبوب الْفرس الجواد ، وجدول يعْبُوب : شديد الجرى ، قال يعقوب هو البعيد العدو فى الجرى ، قال النَّخْعِى[1] هو الطويل أيضاً .

الثانى عشر : الأَبلق حمل عليه بعض أصحابه ، والبَلَق سواد فى بياض .

الثالث عشر : الكُمَيت .

الرابع عشر : النَّجِيب[2] ككريم لفظاً ومعنى .

الخامس عشر : مُلَاوِح والضَّامِر الذى يسمن ، والسريع العدو ، والعظيم الأَلواح ، وهذا هو المِلْوَاح أيضاً ، روى أبو داود عن الْهُذَلى والنَّسَائى عن الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتاع فرساً من أعرابى فاستتبعه / النبى صلى الله عليه وسلم ليقضيه ١٥٨ ب
[ثمن فرسه][3] فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم فى المشى ، وأبطأ الأَعرابى ، فطفق رجال يساومون[3] بالفرس ، ولم يشعروا أن النبى صلى الله عليه وسلم ابتاعه [حتى زاد بعضهم الأَعرابى فى السوم على ثمن الفرس الذى ابتاعه به النبى][4] فنادى الأَعرابى النبى صلى الله عليه وسلم إن كنت مبتاعاً هذه الفرس فابْتَعْه ، وإلا بِعْتُه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل قد ابتَعتُه ، فطفق الناس يلوذون بالنبى صلى الله عليه وسلم وبالأَعرابى وهمايتراجعان فجاء خزيمة بن ثابت فسمع مراجعة النبى صلى الله عليه وسلم ومراجعة الأُعرابى فطفق الأَعرابى يقول : هَلُمَّ شهيداً يشهد أنى قد بعتك ، فقال خُزَيمة : أنا أشهد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخزيمة : بم تشهد ؟ فقال : بتصديقك يا رسول الله ، وفى رواية ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أَحَضَرْتَنَا يا خُزَيْمة ؟ فقال : لا ، فقال : كيف شهدت بذلك ؟ [قال [بأَبى أنت وأمى أُصَدِّقك على أخبار السماء ، وما يكون

---

(١) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود الكوفى ت ٩٥ هـ : تذكرة الحفاظ ٧٣/١ .
(٢) ذكره رقم ١ ولعله يعنى أنه كان للرسول فرسان بهذا الإسم ، وهما من المختلف فيها .
(٣) هذه الزيادة من مسند أحمد ٢١٥/٥ وهى ضرورية للتوضيح .
(٤) عن إسم هذا الإعرابى انظر ص ٦٤٣ .

فى ابتياعك هذا الفرس ؟ فقال صلى الله عليه وسلم إنك لذو الشهادتين ياخُزَيمة[١] .

السادس عشر : الطِّرف بكسر الطاء المهملة ، وتقدم فى الظرب[٢] .

السابع عشر : الضَّرْس : بفتح الضاد المعجمة المشددة : الصَّعْب، السيئ الخلق ، روى ابن سعد أنه أول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقدم بتمامه أول الباب .

الثامن عشر : مَنْدُوب، روى الشيخان عن حماد بن زيد، والنسائى عن أنس بن مالك رضى الله عنهما[٣] .

التاسع عشر : المِرْوَاح بكسر الميم ، من أبنية المبالغة ، مثل المِلْقام والمقْدام ، وهو مشتق من الريح ، وأصلها الواو ، وإنما جاءت الياء لانكسار ما قبلها ، ، فيحتمل أنه سمى بذلك لسرعته كالريح ، أو لتوسعه فى الجرى كالرَّوْح ، وهو السعة أو لأنه يستراح به من الراحة ، أو قولهم راح الفرس يَرَاح راحة : إذا تحصَّن ، أى صار فحلا .

وروى ابن سعد عن زيدبن طلحة أن وفد الرُّهَاويين أهدوا لرسول‌الله صلى الله عليه وسلم هدايا منها فرس يقال لها : المِرْواح فسر به[٤] فشور بين يديه ، فأعجبه وذكر ابن الكلبى[٥] فى الجَمْهَرة أن مِرْداس بن مُوَيْلِك بن وَاقد رضى الله تعالى عنه وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له فرسا .

وروى الطبرانى[٦] فى الصَّغير أن عِيَاض بن حِمَار المُجَاشِعِى[٧] أهدى لرسول الله

---

(١) الزيادات فى هذا الحديث من مسند الإمام أحمد ٥/٢١٥ ط بولاق .

(٢) لم يذكر شيئاً عن الطرف فى الظرب انظر ص ٦٤٤ .

(٣) انظر صحيح مسلم ٦/٣١ ط بيروت وفيه إشارة إلى أن الرسول سابق بالخيل وأن ابن عمر كان فيمن سابق بها . وانظر النسائى ٦/٢١٨ المطبعة المصرية .

(٤) شور الدابة راضها أو ركبها عند عرضها للبيع أو بالاها لينظر ماعندها ، أو قلبها ، انظر طبقات ابن سعد ١/٣٤٤ ط ١٩٦٠ .

(٥) ابن الكلبى هو أبو المنذر هشام محمد بن السائب بن بشر الكلبى ت ٢٠٤ هـ له جمهرة الأنساب ، والأصنام ، ونسب الخيل وغيرها : انظر عنه : الوفيات ٢/١٩٥ ، ومعجم الأدباء ٧/٢٥٠ ، وتاريخ بغداد ١٤/٤٥ .

(٦) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٧) هو عياض بن حمار بن أبى حمار بن ناجية المجاشعى التميمى : انظر عنه تهذيب التهذيب ٨/٢٠٠ .

صلى الله عليه وسلم فرسا قبل أن يُسْلِم ، فقال إنى أكره زَبْدا[1] المشركين وقال إن المَهدى له نَجِيبة[2] وكان صديقاً له ، إذا قدم عليه مكة لا يطوف / إلا فى ثيابه ، فقال : ١٥٩ أ
أسلمت ، قال : إن الله تعالى نهانى عن زَبْد المشركين ، فأسلم فقبلها منه ، وقال يا رسول الله : الرجل من قومى أسفل منى يشتمنى ، فأنتصر منه ، فقال عليه الصلاة والسلام : المُسْتَبَّان شيطانان [يتهاتران][3] يتكاذبان .

وقد نظم الحافظ الكبير أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقى رحمه الله تعالى أسماء ما وقف عليه من أسماء خيله صلى الله عليه وسلم وصدر بالسبعة المتفق عليها فقال :

خَيْلُ النَّبِى عِدَّةٌ لم تَخْتَلِف فى السَّبْع الاولَى كُلُّهَا مَرْكُوبُ
سَكْبٌ لِزَازٌ ظَربٌ مُرْتَجِزٌ وَرْدٌ لَحيفٌ سَبْحَةٌ مَنْـدُوبُ
أبْلَق ذُو العُقَّال بَحْرٌ ضَرْسٌ مُرْتَجِلٌ ذواللِّمَّـــة الْيَعْسُوبُ
أدْهَمُ سِرْحَان الشَّحَا مُـــرَاوحٌ سَجْلٌ نَجِيبٌ طِرْف الْيَعْبُوبُ
مُلَاوحُ عِـدَّةُ أرْبعَـــةٍ تَلِى عشرين لَم يَحظَ بها مَكْتُوبُ

وقد نظم بعض ذلك الحافظ أبو الفتح بن سيد الناس[4] فقال :

لَمْ يَـزَلْ فى حَـرْبة ذا ثَباتٍ وثَباتِ
ومَضاءٍ قَصُرَتْ عنـ ـه مَوَاضِى الْمرْهَفَاتِ
كَلِفاً بالطَّعْن والضَّرْ ب وَحُبٌّ الصَّافِنَاتِ
مِنْ لِزَازٍ ولَحيف ومِن السَّكْب المُؤاتِ

(١) زبد المشركين أى رفدهم وهديتهم (الزبد : بسكون الباء) الرفد والعطاء والهدية : انظر الفائق ٢/١٠٢ .
(٢) النجيبة ناقة قوية خفيفة سريعة : لسان العرب .
(٣) هذه الزيادة من نسخة دار الكتب « تاريخ ٤٥١١ » ج ٣ ، والأدب المفرد للبخارى باب ٢٠١ ص ١٥٣ . رقم ٤٢٨ ط الخطيب .
(٤) ابن سيد الناس هو أبو الفتح محمد بن محمد اليعمرى له شعر رقيق فى مدح الرسول الكريم ومنه قصيدة سماها « بشرى اللبيب » فى ذكرى الحبيب ت ٧٣٤ هـ .
انظر الوافى بالوفيات ١/٢٨٩ .
وفوات الوفيات ٢/١٦٩ .

وَمِن المُرْتَجِزِ السَّا بِق سَبْقَ الذَّارياتِ[1]
وَمِن الْوَرْدِ ومن سبْـ ـحة مِثْلَ العَادِيَاتِ[2]

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

السَّكْبُ : الخفيف الجرى السريعة ويسمى القَضّ قال أبو منصور الثّعالى : شبه بقض الماء وإِسْكَابِه ، وبه سُمّى أَحُد أفراس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فَزَارة[3] : بفاء فزاى فألف فراء مفتوحات فتاء تأْنيث .

يتَمَطى : بتحتية ففوقية فميم فطاء مفتوحات يتمدد .

فهش ، لذلك يَهِش[4] هَشًّا إذا ارتاح له ، وخف إليه ، وكذلك هشِشْت بفلان ، بالكسر ، أَهِش له هَشَاشَةً إذا خَفَفْتُ إليه وارتحت له ورجل هَش .

شُوِّر : بضم الشين المعجمة ، وكسر الواو المشددة ، من قولهم شَوَّرْتُ الدابة شَوْراً عرضتها على البيع ، أَقبلت بها وأدبرت ، والمكان الذى تعرض فيه الدابه مُشَوَّراً .

سَبْحة : سمى بذلك من قولهم فرس سابح إذا كان حسنَ مَدِّ اليدين فى الجرى .

المُرْتَجِز : قال ابن الأثير : كان أبيض وإنما سمى بذلك لحسن صهيله .

اللِّزَاز : تقدم تفسير ابن بُنَين ، وقال الدِّمْياطى : اللِّزَازُ من لَازَزْتُه أى لا صقته ، كان يلتزق بالمطلوب لسرعته ، وقيل لاجتماع خَلْقِه ، ولمُلَزَّزُ المجتمع الخَلْق الشديدُالأَسْر[5]

الظَّرِبُ : إنما سمى بذلك لكبره وسِمَنِه ، وقيل لقوته وصلابة حافره .

---

(١) الذاريات الرياح : انظر المادة فى المعجمات اللغوية .
(٢) العاديات : خيل الغزاة فى سبيل الله التى تعدو أى تجرى بسرعة نحو العدو انظر : روح المعانى ٢١٥/٣٠ .
(٣) فزارة أبو قبيلة مشهورة من غطفا ن : تاج العروس .
(٤) هش الورق يهشه ويهشه – بضم الهاء وكسرها – ضبطه بعصا ليتّات : القاموس .
(٥) الأسر شدة الخلق والخلق : القاموس .

الباب الرابع

/ فى بغاله ، وحميره صلى الله عليه وسلم ، وفيه نوعان ١٥٩ ب

الأول : فى بغاله صلى الله عليه وسلم وهن سبع :

الأولى : دُلْدُل لم يمت صلى الله عليه وسلم عن شىء سواها .

وروى ابن سعد عن الزُّهْرى قال : أهدى دُلْدُل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فَرْوَةُ ابن عمرو الجُذَامى انتهى ، كذا فى هذه الرواية ، والمشهور أن الذى أهداها له المُقَوْقِس كما سيأتى .

وروى أيضاً عن علقَمة بن أبى عَلْقَمة قال : بلغنى والله أعلم أن اسم بغلة النبى صلى الله عليه وسلم الدُّلْدُل ، وكانت شَهْباء ، وكانت بِيَنْبُع حتى ماتت .

وروى أيضاً عن موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال كانت دُلْدُل بغلة النبى صلى الله عليه وسلم أول بغلة رُئِيت فى الإسلام ، أهداها له المُقوْقِس ، بقيت حتى كانت زمن معاوية .

وروى أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال : أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بَغْلَة شهباء ، فهى أول بغلة كانت فى الإسلام ، فبعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زوجته أم سَلَمَة(١) ، فأتته بصوف ، وليف ثم فتلت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم لها رَسَناً وعِذَارا(٢)، ثم دخل البيت ، فأخرج عباءة مُطَرَّفة فثناها ، ثم رَبَّعَها على ظهرها ، ثم سمى وركب ، وردفنى خلفه .

---

(١) عن أم سلمة انظر ص ١٩٨ .

(٢) العذار الذى يضم حبل الخطام إلى رأس البعير والناقة : اللسان ٤/٥٥٠ .

وروى ابن عساكر - من طرق - أنها بقيت حتى قاتل عليها على بن أبى طالب فى خلافته الخوارج ، وذكر ابن إسحاق أنها كانت فى منزل عبد الله بن جعفر يَجُشُّ ، أو يَدُق لها الشعير ، وقال الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد القُدْسِى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يركب دُلْدُلَ فى الأسفار ، وعاشت بعده حتى كبرت ، رأيت أسنانها ، وكان يَجِش لها الشعير ، وماتت بيَنْبُع[١] ، والدُّلْدُل : عظيم القنافِذ والدَّلْدَال[٢] : الاضطراب وقد تَدَلْدَل الشئ : أى تحرك متدليا .

الثانية : فِضَّة

روى ابن سعد عن زَامِل ابن عمرو أن فَرْوَة بن عمرو الجُذَامى أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بَغْلَةً يقال لها فِضّة ، فوهبها لأبى بكر .

وروى عَبْد بن حُمَيد عن كَثِير[٣] بن العباس رضى الله تعالى عنهما قال : لزمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارق يعنى يوم حُنَين ، وهو على بغلة شهباء ، وفى لفظ : بيضاء أهداها له فَرْوَة بن نُعَامة الجُذامى .

وروى ابن أبى شَيْبة عن ابن أبى حُمَيد السَّاعدى رضى الله تعالى عنه أن ملك أَيْلَة
١٦٠ أ أهدى لرسول / الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء ، وكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم بُرْدَة وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى عمر بن عبد الله الأنصارى فى جزئه عن أبى موسى الأشعرى رضىَ الله تعالى عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر [فأخذ القوم فى][٤] عَقَبَة ، أو ثَنِية قال : فكان الرجل إذا ما علاها قال : لا إله إلا الله والله أكبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [أيها الناس إنكم] لا تدعون أصم[٤] ، ولا غائبا ، وهو على بغلة

---

(١) ينبع عين على يمين رضوى لمن كان منحدر ا من المدينة إلى البحر على ليلة من رضوى - من المدينة على سبع مراحل : معجم البلدان ٥٢٦/٨ .

(٢) الدلدلة تحريك الرأس والأعضاء فى المشى . كالدلدال بالكسر والإسم بالفتح : القاموس .

(٣) انظر ص ٤٨١ .

(٤) هذه الزيادة من مسند أحمد ٤٠٧/٤ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ط بيروت وانظر ٤٠٢/٤ ، ٤٠٣ من هذا المسند .

يعرضها ، فقال يا أبا موسى، أو عبد الله بن قَيْس ، ألا أُعلمك كلمة من كنوز الجنة ؟ قلت بلى ، قال : « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

الثالثة : بغلة أهداها ابن العَلْماء وهو بفتح العين المهملة ، وإسكان اللام ، وبالمد ، قاله النووى ، والقرطبي ، وزاد وهو تأنيث الأَعلم ، مشقوقة الشفة العليا .

وروى مسلم أول الفضائل والبخارى فى كتاب الجزية والموادعة بعد الجهاد عن أبى حُمَيد السَّاعِدِى رضى الله تعالى عنه قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فذكر الحديث ، وقال فيه وجاء رسول ابن العَلْماء صاحب أَيْلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب ، وأهدى له بغلة بيضاء ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهدى له بُرْدَة رواه أبو نُعيم فى المُسْتَخْرَج ، ولفظه وأهدى ملك أَيْلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء ، فكساه بِرِدَاءٍ ، وقال أبو نُعيم : بُرْدَة ، وكتب له بِبَحْرهم[1] ، قال على بن محمد بن الحسين[2] [بن] عبْدُوس : كانت طويلة محذوفة[3] ، كأنما تقوم على رمَال ، حسنة السير فأعجبته ، ووقعت منه ، وهى التى قال له فيها على بن أبى طالب حين خرج عليها : كأن هذه البغلة قد أعجبتك يا رسول الله ، قال : نعم ، قال : لو شئت لكان لك مثلها ، قال : وكيف ؟ قال : هذه أمها عربية ، وأبوها حمار ولو أنزينا حماراً على فرس لجاءت بمثل هذه ، فقال : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

وروى ابن سعد عن على رضى الله تعالى عنه قال : أُهْدِيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة ، فقلنا : يا رسول الله إنا أنزينا الحُمُر على خيلنا فجاءتنا بمثل هذه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

الرابعة : بغلة أهداها له كسرى ، فركبها بحبل من شعر ، ثم أردف ابن العباس خلفه رواه فى تفسير قوله تعالى : ﴿وإنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إلا هُوَ﴾ من سورة

---

(١) يعنى أنه أمره على حكم منطقة أيلة ويقول صاحب اللسان : وكتب له ببحرهم أى ببلدهم وأرضهم : ٤/٤٤ .
(٢) هذه الزيادة من ص ٦٦٠ .
(٣) محذوفة : مهيأة : لسان العرب وتاج العروس .

الأنعام[1] ، قال الحافظ أبو محمد الدِّمْيَاطى : وهو بعيد ، لأنه مزَّق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر عامله باليمن بقتله ، وبعث رأسه إليه فأهلكه الله تعالى بطغيانه

١٦٠ب وكفره ، / وأخبر عليه الصلاة والسلام عامله بقتله ليلة قتل ، قلت : فيحتمل – إن صح ما ذكره الثعلبي – أن يكون الذى أرسل بالبغلة ولد المقتول وفى سند الثَّعْلَبى عبد الله ابن ميمون القَدّاح– أبو حاتم متروك ، وقال البخارى ذاهب الحديث .

الخامسة : من دَوْمَة الجَنْدَل[2] .

روى ابن سعد فى آخر غزوة[3] بنى قُرَيْظَة : بعث صاحب دُومَة الجَنْدَل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة وَجُبَّة من سندس ، فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعجبون من حسن الجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لمناديل سعد بن مُعَاذ فى الجنة أحسن من هذه .

وروى الإمام إبراهيم الحَرْبى[4] فى كتاب الهدايا عن على رضى الله تعالى عنه قال : أهدى يوحنا بن رُؤْبة بغلة بيضاء .

السادسة : من عند النجاشى .

السابعة : تسمى حِمَارة شامية .

روى ابن السكن[5] عن بُسْر والد عبد الله[6] المازنى أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاهم ، وهو راكب على بغلته البيضاء ، ولم يمت صلى الله عليه وسلم عن شىء منهن سوى الشهباء .

---

(١) آية ١٧ .

(٢) دمعة الجندل : من أعمال المدينة (معجم البلدان) وقيل حصن وقرى بين الشام والمدينة – وقيل من القريات – من وادى القرى – وقيل طرف الشام ، وبينها وبين دمشق خمس ليالى – وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ستة عشرة ليلة . وانظر وفاء الوفا ٤ : ١٢١٢ تحقيق محيى الدين .

(٣) كانت بعد غزوة الأحزاب فى السنة الخامسة من الهجرة ، وهى مذكورة بالتفصيل فى كتب التاريخ .

(٤) هو إبراهيم بن إسحاق الحربى ت ٢٨٥ هـ ، ومن تصانيفه غريب الحديث انظر اللباب ١/٣٥٤ .

(٥) عن ابن السكن انظر ص ٥٥٢ .

(٦) انظر ص ٢٧٣ .

النوع الثاني في حميره صلى الله عليه وسلم وهى أربعة :

الأول : عُفَير ، بضم العين المهملة ، وفتح الفاء ، وقيل بالغين المعجمة ، قال النووى والحافظ : وهو غلط ، مأْخوذ من العُفْرَة ، وهو لون التراب ، كأَنه سمى بذلك لكون العُفْرَة حمرة يخالطها بياض ، أهداه له المُقَوْقِس قال ابن عبدوس : كان أخضر ، قال أبو محمد الدِّمْيَاطِى : عُفَير تصغير عَفِر مرخما مأخوذ من العُفرة ، وهو لون التراب ، كما قالوا فى تصغير أسود أُسَيْوِد ، وتصغيره غير مرخم أعيفر كأسيود .

وروى أبو داود الطيالسى وابن سعد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : كانت الأَنبياء يلبسون الصوف ، ويحلبون الشاة ويركبون الحمير ، وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارٌ يقال له عُفَير .

وروى ابن أَبى شَيْبة ، والبخارى ، والبَرْقى[1] عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال : كنت ردْف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عُفَير ، وكان يسمى به تشبيهاً فى عَدْوه باليَعْفُور ، وهو الظبى ، وقيل : الخُشَيْف[2] : ولد البقرة الوحشية أيضاً ، العُفَيْر من الظباء التى يعلو بياضها حمرة ، وهو أضعف الظباء عَدْواً ، وعُفَير أهداه له المُقَوْقِس ، وأما يَعْفُور فأهداه له فَرْوَة بن عَمْرو الجُذَامى ، ويقال : إن حمار المُقَوْقِس يَعْفُور ، وحمار فروة عُفَيْر .

الثانى : يَعْفُور بسكون العين المهملة وضم الفاء ، وهو اسم ولد الظبى ، سمى بذلك لسرعته ، أهداه له فَرْوَة بن عمرو الجُذَامى .

روى ابن سعد عن زَامِل بن عَمْرو قال : أهدى فَرْوَة بن عمرو الجُذَامى لرسول الله صلى الله عليه وسلم / حماره يَعْفورا ، ويقال : بل أهدى الأَول ، وأهدى المُقَوْقِس الثانى ، ١٦١ أ
قال الحافظ : وهو عُفَير المتقدم ، قال محمد بن عمر : نَفَق يَعْفُورٌ منصرف رسول الله

(١) البرق : هو أحمد بن عبد الله ، الحافظ أبو بكر البرق – توفى سنة ٢٠٧ ه (تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٧٠)
(٢) الخشفة الحس والحركة والخشف هو الغزال إذا تحرك : الفائق ١/٣٦٩ .

صلى الله عليه وسلم من حَجَّة الوداع ، وذكر السُّهَيْلى أن اليَعْفور طرح نفسه فى بئر يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم فمات .

الثالث : حمار أعطاه له سعد بن عُبَادة رضى الله تعالى عنه ، وذكر أبو زكريا بن مَنْدَه[1] فى كتاب أسامى من أردفه صلى الله عليه وسلم من طريق عمرو بن سَرْجِيس .

الرابع : حمار أعطاه له بعض الصحابة .

روى عن بُرَيْدَة رضى الله تعالى عنه قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم [يمشى إذ جاء رجل معه حمار فقال : يا رسول الله اركب فتأخر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، أنت أحق بصدر دابتك منى إلا أن تجعله لى قال: فإنى قد جعلته لك ، قال : فركب][2] .

---

(۱) عن ابن مندة انظر ص ٦٧ .

(۲) هذه الزيادة من مسند أحمد ٣٥٣/٥ ط بولاق ، وانظر الترمذى ٢٢٥/١٠ ، وانظر ص ٧١ .

الباب الخامس

فى لقاحه وجماله صلى الله عليه وسلم . وفيه أنواع

الاول : فى لِقاحه صلى الله عليه وسلم .

روى ابن مسعود عن معاوية بن عبد الله بن أبى رافع قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لِقاح[1] وهى التى أغار عليها القوم بالغابَة وهى عشرون لِقْحَة ، وكانت التى يعيش بها أهل محمد صلى الله عليه وسلم ، يراح إليه كل ليلة بقربتين من لبن ، وكان فيها لقائِح لها غَرْز[2] كما فى الهدى - خمس وأربعون ، لكن المحفوظ من أسمائهن سنذكره .

الاولى : الحناء .

الثانية : السَّمْراء .

الثالثة : العرِيس .

الرابعة : السَّعْدِية .

الخامسة : البُغُوم ، بالباء الموحدة ، والعين المعجمة .

السادسة : اليَسيرة كانت هى والسمراء والعرِيس يحلبن ، ويراح إليه لبنهن كل

(١) اللقوح ذات اللبن من النوق والجمع لقاح : الفائق ٣/٣٢٨ .
(٢) يقال غرزت الغنم غرازاً إذا قل لبنها ، وناقة غارز ، وغرزها صاحبها إذا ترك حلبها ليذهب رفدها فتسمن واشتقاقه من الغرز كأنه غرز فى الضلوع أى أمسك وأثبت » الفائق ٣/٦٣ .

ليلة ، وكان فيها غلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى يَسارا ، فاستاقها[1] العُيَرْنون وقتلوا يَساراً ونحروا الحِنَاء .

السابعة : الرِّيَّاء .

الثامنة : بَرْدة كانت تحلب كما تحلب لِقْحتان غزيرتان ، أهداها له الضحاك ابن سُفيان الكلابى .

التاسعة : الحَفْدة .

العاشرة : مُهْرة أرسل بها سعد بن عُبَادة من نَعَم بن عُقَيل .

الحادية عشرة : الشقراء أو الرِّيَّاء إبتاعها بسوق[2] النَّبَط من بنى عامر ، وقيل كانت له لِقْحة تدعى سورة .

روى ابن سعد عن أم سَلَمة رضى الله تعالى عنها قالت : كان عيشنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو قالت : كان أكثر عيشنا مع رسول الله صلى الله علبه وسلم لَقَائح بالغابة ، كان قدفرقها على نسائه ، فكانت لى منها لِقْحة تسمى العرِيس فكان لنا منها ما شئنا من اللبن ، وكانت لعائشة لِقْحة تسمى السَّمْراء غزيرة ، ولم تكن كلِقْحَتى ، فقرب راعيهن اللِّقاح إلى مرعى الغابة [تصيب من أثلها وطِرْفائها][3] فكانت تروح على أبياتنا ، فنؤتى بها فيُحلَبَان فيأخذ لقْحتة يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أغزر منها بمثل لبنها أو أكثر .

وروى عنها أيضاً قالت : أهدى / الضحاك بن سُفْيان الكِلاَبى لرسول الله صلى الله ١٦١ ب

---

(١) كانوا ثمانية نفر من عرينة أسلموا ثم غدروا بالمسلمين : انظر القصة كاملة فى مغازى الواقدى : ٢/٥٦٨ وفتح البارى ٨/٤٦٤ .

(٢) فى سنن ابن ماجة أن الرسول كان يدخل سوق النبيط (اسم موضع (٢/٧٥١ حديث ٢٢٣٣ ط الحلبى ، وفى تاج العروس : « النبط واد بعينه بناحية المدينة » . ٥/٢٢٩ .

(٣) كانت غزوة الغابة فى ٣ ربيع الثانى سنة ٦هـ ، وهذه الزيادة من مغازى الواقدى ٢/٥٣٧ وانظر طبقات ابن سعد ٢/٨٢

عليه وسلم لِقْحة تدعى بردَة لم أر من الإبل شيئاً قط أحسن منها ، وتحلب ما تحلب لِقْحتان غزيرتان، فكانت تروح على أبياتنا ترعاها هندوأسماء يُعَتِّقَانها بأُحُدِمره [وبالبيضاء][1] مرة ثم تأوى إلى منزلنا[2] معه [وقد] مَلأتوبه بما يسقط من الشجر ، ومما يَهُش[3] من الشجر فتبيت فى عَلَق[4] حتى الصباح ، فربما أتى على الضيافة ، فيشربون حتى ينهلوا غَبُوقاً ، ويُفَرِّقُ علينا بعض ما فضل ، وحِلاَبها صبوحاً حسن .

وروى أيضاً عن عبد السلام بن جُبَير عن أبيه قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبع لَقائح تكون بذى الجَدرى[5] ، وتكون بالحِمى ، وكان لبنها يأتى إلينا ، لِقحة تسمى : مُهْرة ، وأخرى تدعى : الشَّقْراء ، وأخرى تدعى الرِّيَّاء ، وأخرى : تدعى بردَة ، والسمراء والعَرِيس والحِنَاء .

النوع الثانى : فى ركائبه صلى الله عليه وسلم .

روى ابن سعد عن موسى بن محمد بن إبراهيم التَّيْمى عن أبيه قال : كانت القَصْواء من نَعَم بنى الحُرَيْش ابتاعها أبو بكر بأربعمائة ، وكانت عنده حتى نفقت ، وهى التى هاجر عليها ، وكانت حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة رُبَاعية ، وكان اسمها القَصْواء والجَدْعَاء والعَضْباء .

وروى أيضا عن ابن المسيب قال : كان إسمها العضباء وكان فى طرف أذنها جدع وكانت تسبق كلما وقعت فى سباق .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى ، وأبو داود ، والنَّسائى وابن سعد عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العَضْباء ، لا تُسْبَق ، فقدم أعرابى على قَعُود له فسبقها ، فَسُبِقَتْ ، فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حَقٌّ على الله

---

(١) البيضاء موضع تلقاء حمى الربذة : والزيادة من مغازى الواقدى ٥٣٧/٢ ، ويعتقانها بمعنى يصلحانها ويرعيانها . انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٢) يقول الواقدى : كان الراعى يثوب بلبنها : ٥٣٨/٢ .

(٣) عن معنى يهش انظر ص ٦٥٠ .

(٤) العلق مايتبلغ به : اللسان وتاج العروس .

(٥) ذو الجدر مسرح على بعد ستة أميال من المدينة بناصية قباء : معجم البلدان ٦٦/٣ .

تعالى أن لا يَرْفَعَ شيئا في الدنيا إلا وضعه ، ورواه الدَّرَقُطْني[1] ولفظه قال : سابق رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أعرابيٌّ فسبقه ، وكأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدوا في أنفسهم من ذلك ، فقيل له في ذلك ، فقال : حَقٌّ على الله تعالى أن لا يَرْفَع شيءُ نفسه في الدنيا إلا وضعه ، ورواه أيضاً عن أبي هريرة ، لكنه قال : القَصْواء وفي رواية العَضباء .

وروى ابن سعد نحوه عن سعيد بن المُسيَّب وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الناس إذا رفعوا شيئا أو أرادوا رفع شيء وضعه الله تعالى .

وروى ابن سعد عن قُدَامة بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حَجَّته يرمي على ناقة صَهْباء[2] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبي كاهل رضي الله تعالى عنه[3] قال : رأيت رسول
١٦٢ أ الله صلى الله عليه وسلم يخطب بالناس يوم عيد على ناقة مُخَضْرَمة وَرْقاء[4] ، وحبشي / يمسك بخِطَامِها ، قال وَكِيع[5] : مُخَضْرَمة يقول : مقطوع طرف أذنها .

وروى أيضاً عن أبي أُمَامَة رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول[6] : وهو يخطب الناس على ناقته الجَدْعاء في حجّة الوداع .

وروى ابن عَبْدوس : وكانت العضباء شهباء .

النوع الثالث : في جماله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) عن الدار قطني انظر ص ٢٩٧ .

(٢) الأصهب من الإبل الذي ليس بشديد البياض أو الذي يخالط بياضه حمرة . أنظر المادة في المعاجم اللغوية ، وانظر الفائق ٢/٣٢٢ .

(٣) أبو كاهل الأحمسي : اسم قيس بن عائذ وقيل عبد الله بن مالك مات أيام المختار : الإصابة ٤/١٦٤ .

(٤) ناقة ورقاء : الأورق من الإبل الذي في لونه بياض إلى سواد ، و الورقة سواد في غيره ، أو سواد وبياض : اللسان ١٠/٣٧٦ .

(٥) عن وكيع انظر ص ٤٩٨ .

(٦) لقد أثبت الإمام أحمد هذا القول في مسنده ٥/٢٥١ ، ٢٦٢ هكذا : اعبدوا الله ربكم ، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم ، وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم » .

روى ابن سعد عن سَلَمَة بن نُبَيْط[1] عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حَجته بعرفة على قَعُود أحمر .

وروى ثابت بن قاسم -- فى دلائله عن عبد الملك بن عُمَير رضى الله تعالى عنه قال : كان اسم جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عسْكَرا ، وذكر أبو إسحاق الثَّعْلبى فى تفسيره أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث يوم الحُدَيْبِيَة خرَاش بن أُمَيَّة الخُزاعى قبل عثمان إلى قريش بمكة ، وحمله على جمل له يقال له الثَّعْلَب[2] ليبلغ أشرافهم عنه ما أجاء به ، فعقروا جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرادوا قتله ، فمنعته الأَحَابِيش فخلوا سبيله .

وروى الطبرى فى غزوة بدر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غنم جمل أبى جهل ، وكان سُهْرِياً أى منسوباً إلى سُهْرَة بن حيدَان ، فكان يغزو عليه ، ويضرب فى لِقَاحه .

وروى ابن إسحاق عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحُدَيْبِيَة فى هداياه جملا لأَبى جهل ، فى رأسه بُرَةٌ من فضة[3] ليغيظ بذلك المشركين .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

اللِّقاح : جمع لَقِحة بالكسر والفتح : الناقة القريبة العهد بالنَّتَاج ، وناقة لَقُوح إذا كانت غزيرة اللبن .

الغابة : بغين معجمة ، فموحدة ، فتاء : موضع بالحجاز[4] .

الحِنَاء العَرِيسُ السَّعْدِيَة الرَّيَّاء الحَفَدَة [أسماء لقاح الرسول][5]

---

(١) هو سلمة بن نبيط بن شريط بن أنس الأشجعى : تهذيب التهذيب ١٥٨/٤ .
(٢) هذه الكلمة غير واضحة بالأصل ، وتصحيحها من الإصابة ٤٢٢/١ .
(٣) البرة حلقه تجعل فى أنف البعير : اللسان ، وتاج العروس .
(٤) يقول ياقوت إنه موضع قرب المدينة من ناحية الشام : معجم البلدان ٢٦٠/٦ .
(٥) زيادة يقتضيها السياق وهى من النص السابق ص ٦٥٧ .

ينهلوا : بتحتية ، فنون ساكنة ، فهاء ، فلام : يشربوا حتى يرووا لبناً منها . الرَّيَّان والعطشان من الأضداد .

غَبُوقاً[1] : بغين معجمة مفتوحة ، فموحدة مضمومة ، فواو فقاف

صَبُوحا : بصاد مهملة مفتوحة ، فموحدة مضمومة ، فواو فحاء .

العضباء : كحمراء : المقطوع من طرف أذنها ، قال الجوهرى : ولم يكن بها عَضَب ، ولا جَذَع .

ذى الجَدْر[2]

نفقت : بنون ، ففاء ، فقاف مفتوحات : ماتت .

العَضْبَاء[3] : بعين مهملة ، فضاد معجمة ، فموحدة : المشقوقة الآذان .

الجذعاء : بجيم ، فذال معجمة : المقطوعة الأنف أو اليد أو الشفة ، ولم تكن عضباء ، وإنما كان ذلك اسماً لها ، قال الجوهرى : ولم تكن مقطوعة الأذن .

القَعُود : بقاف مفتوحة ، فعين مهملة مضمومة ، فواو ، فدال مهملة : من الإبل
١٦٢ب ما أمكن أن يركب ، وأدناه أن يكون له سنتان / ، ثم قعود إلى أن يدخل فى السنة السادسة ثم هو جمل .

---

(١) الغبوق : الشرب بالعشى والصبوح الشرب بالغداة : انظر المادتين فى المعاجم اللغوية .

(٢) ذو الجدر مكان ترى فيه لقاح الرسول وهو على بعد ثمانية أميال من المدينة : انظر مغازى الواقدى ٥٦٨/٢ .

(٣) يلاحظ أنه كرر كلمة العضباء ، ويقول الزمخشرى : العضب فى القرن الداخل الانكسار وقد يكون العضب فى الأذن ، والعضباء علم لناقة الرسول : الفائق ٤٤٤/٢ .

الباب السادس

في شياهه ، ومنائحه ، صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان

الأول : في فضل الغنم .

روى أَبو يَعْلَى برجال ثقات عن البَرَاء رضى الله تعالى عنه قال : الغنم بَرَكة .

وروى الطَّبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عليكم بالغنم ، فإنها من دَوَابِّ الجنة ، فصلوا[1] فى مُراحِها ، وامسحوا رُعامَها قلت : ما الرُّعَام ؟ قال : المخاط .

وروى البَزَّار عن أَبى سعيد الخُدْرى رضى الله تعالى عنه قال : افتخر أَهل الإبل والغنم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الفخر ، والخُيَلَاء فى أَهل الإبل ، والسكينة ، والوقار فى أَهل الغنم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعث موسى ، وهو يرعى غنما على أَهله ، وبعثت أَنا ، وأَنا أَرعى غنما لأَهلى بجِيَاد[2] .

وروى الإمام أَحمد برجال الصحيح والطبرانى عن وَهْب بن كَيْسان قال : مر أَبى على أَبى هُرَيرة رضى الله تعالى عنه قال : أَين تريد ؟ قال : غُنَيْمة لى[3] قال : نعم ، امْسَح رُعامهَا ، وأَطِبْ مُرَاحَها ، وصل فى جانب مُرَاحِها ، فإنها من دواب الجنة ، وَأَنْسِرْ بِها .

---

(١) المراح – بضم الميم – الموضع الذى تروح فيه الماشية أى تأوى إليه ليلا (والمراح – بفتح الميم – الموضع الذى يروح إليه القوم أو يروحون منه – انظر المادة فى معاجم اللغة ..

(٢) جياد لغة فى أجياد وهو موضع بمكة يلى الصفا : معجم البلدان ١/١٢٧ .

(٣) يبدو أن هنا عبارة ساقطة ولعلها : (قال وهل سمعت عن النبى شيئاً فى الغنم) غير أن الحديث مذكور بدون هذه الإضافة فى مسند أحمد ٢/٤٣٦ .

وروى الإمام أحمد ، وابن مَاجَة عن أم هانئ رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : اتخذ [غنما][1] يا أم هانئ ، فإنها تروح ، وتغدو بخير .

وروى البَزَّار عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أكْرِموا المَعْز[2] ، وامسحوا رُغَامَها ، فإنها من دواب الجنة .

وروى أيضاً عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحسنوا إلى المَعزَ ، وأمِيطُوا عنها الأذى ، فإنها من دواب الجنة .

وروى أيضاً بإسناد لا بأس به عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : السكينة فى أهل الشاة ، والبقر .

وروى أيضاً مرفوعاً وموقوفاً[3] عن على رضى الله تعالى عنه قال : ما من قوم فى بيتهم ، أو عندهم شاة إلا قُدِّسوا[4] كل يوم مرتين ، وبورك عليهم مرتين ، يعنى شاة لبن .

وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : استوصوا بالمَعْزِ خيرا ، فإنها مال رقيق ، وهو فى الجنة ، وأحب المال إلى الله تعالى الضأن .

وروى أيضاً عن أبى أُمَامَة[5] رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه / ١٦٣ أ
وسلم : ما أتْقَاه ، ما أنْقَاه ، راعى غنم على رأس جبل ، يقيم الصلاة .

الثانى : فى عدد شياهه ، ومنائحه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) هذه الزيادة من مسند أحمد ٣٤٣/٦ وعن أم هانىء انظر ص ١٦٢ ، ص ٣٥٤ .
(٢) جمع المعزاة والماعزة معز ومعز ومواعز ومعيز : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .
(٣) عن معنى موقوف انظر ص ٥٤ .
(٤) التقديس : التطهير والتبريك : انظر اللسان .
(٥) عن أبى أمامة انظر ص ١٩ .

روى الإمامان الشافعى ، وأحمد ، وأبو داود عن لَقِيط بن صَبِرَة[1] رضى الله تعالى عنه قال : كنت وافد بنى المُنْتَفِق أو فى وفد بنى المُنْتَفِق ، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم نصادفه [فى منزله] وصادفنا عائشة ، فأُوتينا بِقِنَاع فيه تمر ، والقِنَاع الطَّبَق ، وأَمَرتْ لنا بخَزِيرَة ، فصنعت لنا ، ثم أكلنا ، فلم نلبث أن جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل أكلتم شيئا ؟ هل أمرلكم بشىء ؟ فقلنا : نعم ، فلم نلبث أن دفع الراعى غنمه [إلى المراح][2] فإذا شاة تَيْعَرُ ، فقال : هيه يا فلان ماولَّدْتَ ؟ قال بَهْمَة ، قال : فاذبح لنا مكانها شاة ، ثم انحرف إلى فقال : لا تحسَبَنّ أن من أجلك ذبحناها ، لنا غنم مائة ، لا نريد أن تزيد ، فإذا ولَّدَ الراعى بَهْمَة ذبحنا مكانها شاة .

وروى ابن سعد عن إبراهيم بن عَبْد من ولد عُتْبَة بن غَزْوان قال : كانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم عشرا[3] .

الأُولى : عَجْوَة .

الثانية : زَمْزَم .

الثالثة : سُقْيا[4] .

الرابعة : بَرَكَة .

الخامسة : وَرْسَة[5]

السادسة : إطْلاَل .

---

(١) هو لقيط بن صبرة بن عامر بن صبرة بن عبدالله بن المنتفق بن عامر بن عقيل أبو رزين العقيل : تهذيب التهذيب ٨/٤٥٦ .

(٢) المراح : بضم الميم مأوى الإبل : القاموس ، وهذه الزيادة من سنن أبى داود ١/٥٤ . ط بيروت .

(٣) يقول ابن الجوزى فى زاد المعاد : إنها سبع ، ولم يذكر أسماءها : ١/٦٩ ، وكذلك فى إحياء علوم الدين للغزالى وذكر أسماءها ٢/٤٧٩ ط ١٩٦٧ .

(٤) هذه الزيادة من إحياء علوم الدين للغزالى ٢/٤٧٩ ط الحلبى ١٩٦٧ .

(٥) أو : رشة : كما فى إحياء علوم الدين ٢/٤٧٩ .

السابعة : إطْرَاف .

الثامنة : قُمْرَة .

التاسعة : غَوْثَة أو غَوْثِيَّة ، قال ابن الأثير : كانت له صلى الله عليه وسلم شاة تسمى غَوْثَة ، وقيل غَيْثَة ، وَعَنْز تسمى اليُمْن[1] .

روى ابن سعد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أَعْنُزٌ مَنَائح ، ترعاهن أم أيمن .

وروى أيضاً عن محمد بن عبد الله بن الحُصَين قال : كانت مَنَائح[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى بأحد وتروح كل ليلة على البيت الذى يدور فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم [منها][3] شاة تسمى قَمَراً ، ففقدها يوماً ، فقال : ما فعلت ؟ فقالوا : ماتت يا رسول الله ، قال : ما فعلتم بإهابها ؟ قالوا مَيْتَةَ ، قال : دِبَاغُها طَهُورها .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال فى العيون[4] : وأما البقر فلم ينقل أن النبى صلى الله عليه وسلم ملك منها شيئا قلت : قد ورد أنه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسائه بالبقر ، فيحتمل أن يكون اشتراها حين إرادة الأضحية .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

تيعر[5] : بفوقية مفتوحة ، فتحتية ساكنة ، فعين مهملة مكسورة .

هيه بَهْمَة : بموحدة مفتوحة ، فهاء ساكنة ، فميم : الذكر والأُنثى من ولد الضائنة .

---

(١) لعلها العاشرة .

(٢) المنيحة الشاة أو الناقة المعارة للبن خاصة : لسان العرب .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) قال المؤلف فى المقدمة إنه يقصد بها : عيون الأثر لابن سيد الناس .

(٥) تيعر أى تصيح ، واليعار صوت الغنم . انظر المعاجم اللغوية .

الباب السابع ١٦٣ ب

فى دِيَكَتِهِ صلى الله عليه وسلم ، وفيه أنواع

الديك : بكسر جمعه ديوك ، وأَدْيَاك ، ودِيَكَة كقِرَدَة ، وقد يطلق على الدجاجة .

الأول : فى نهيه صلى الله عليه وسلم عن سب الديك .

روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، وابن مَاجَة بسند جيد عن زيد بن خالد الجُهَمى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تسبوا الديك ، فإنه يوقظ للصلاة .

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ديكاً خرج عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسبه رجل ، فلعنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تَلْعَنْه ، ولا تسبّه ، فإنه يدعو إلى الصلاة .

وروى الطَّيَالِسى برجال ثقات عن أَبى قَتَادَة[1] رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا تسبوا الديك ، فإنه يدعو إلى الصلاة .

وروى عن أَبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا الديك ، فإنه يوقظ للصلاة .

الثانى : فى أمره صلى الله عليه وسلم بالدعاء عند صياح الديك .

روى الشيخان ، والثلاثة[2] عن أَبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا سمعتم صياح الديك فاسألوا الله تعالى من فضله ، فإنها رأت مَلَكاً .

---

(١) عن أبى قتادة انظر ص ٤٠٧ .

(٢) الثلاثة هم : أبو داود والترمذى والنسائى كما قال المؤلف فى المقدمة .

الثالث : فى أمره صلى الله عليه وسلم باتخاذ الديك .

وروى البَيْهَقِى عن جابر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر باتخاذ الديك الأَبيض ، فإن داراً فيها ديك أَبيض لا يقربها شيطان ، ولا ساحر ، ولا الدُّوَيْرَات حولها .

وروى البَيْهَقِى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : الديك يؤذن للصلاة ، من اتخذ ديكاً أَبيض حفظه الله تعالى من ثلاثة : من شر كل شيطان ، وساحر وكاهن أَسانيد هذه الأَحاديث ضعيفة .

الرابع : فى سبب صياح دِيكَة الأَرض[1] .

روى ابن عَدِى ، والبَيْهَقِى فى الشُّعب من طريق أَبن أَبى على المُهَلَّبِى – وهو متروك – عن جابر رضى الله تعالى عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تعالى ديكاً عنقه منطوية تحت العرش ، ورجلاه تحت التُّخُوم[2] ، فإذا كانت هَدْأَةٌ من الليل صاح سُبُّوح قُدُّوس فصاحت الدِّيَكَة .

وروى ابن عدى – من طريق يحيى بن رُهْم بن الحارث الغِفَارى – قال ابن حبّان : روى عن أَبيه نسخة موضوعة لا يحل كتابتها إلا على جهة التعجب – وقال ابن عَدِى : أَرجو أنه / لا بأْس به ، وقال ابو حاتم : أَرجو أَن يكون صَدُوقاً ، وقال الحافظ فى حديث ١٦٤ أ
أَعَلّه به الذهبي : لعل الآفة من غيره – عن العُرْس بن عُمَيرة رضى الله تعالى عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تعالى ديكاً براثنه[3] فى الأَرض السفلى ، وعرفه تحت العرش ، يصرخ عند مواقيت [الصلاة][4] ويصرخ له ديك السموات سماء سماء ، ثم يصرخ بصراخ ديك السموات دِيَكَةُ الأَرض ، سُبّوح سُبُّوح قُدُّوس رب الملائكة والروح .

---

(١) ت ، م : الديك الأبيض .

(٢) تخوم وتخوم بوزن هبوط وعروض حد الأرض وهى مؤنثة : الفائق ١٤٩/١ .

(٣) البرثن كقنفذ الكف مع الأصابع : القاموس .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

وروى أبو الشيخ فى كتاب العظمة ، بسند جيد قوى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن لله عز وجل ديكاً ، رجلاه تحت سبع أرضين ، ورأسه قد جاوز سبع سموات ، يُسْمَع فى أوان الصلوات ، فلا يبقى ديك من دِيَكَةِ الأرض إلا أجابه .

وروى الطبرانى وأبو داود وأبو الشيخ فى العظمة ، وأبو نُعَيم فى تاريخه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تعالى ديكاً أبيض ، جناحاه مشوبان بالزبرجد ، واللؤلؤ ، جناح له بالمشرق ، وجناح له بالمغرب ، ورأسه تحت العرش ، وقوائمه فى الهواء ، وفى لفظ فى الأرض السفلى ، يؤذن فى كل سَحَر ، ولفظ أبى الشيخ فإذا كان فى السحر الأعلى خفق بجناحيه ، ثم قال سُبُّوح قُدُّوس ، ربنا الذى لا إلّه غيره ، فيسمع تلك الصيحة أهل السموات وأهل الأرض إلا الثقلين الإنس والجن ، فعند ذلك تجيبه ديوك الأرض ، فإذا كان يوم القيامة [قال الله تعالى][1] ضم جناحيك واخفض صوتك ، فيعلم أهل السموات وأهل الأرض أن القيامة قد اقتربت .

وروى أبو الشيخ[2] فى العظمة عن أبى راشد الحُبْرانى[3] قال : إن لله عز وجل ديكا – الحديث ، فذكر من عظمة خلقه أمراً عظيما ، سبح الله تعالى ، يقول : سبحان الملك القدوس ، الملك الدَّيَّان[4] ، فإذا انتفض صرخت الديوك فى الأرض .

وروى أبو الشيخ[2] ، والطبرانى ، برجال الصحيح ، والحاكم – وصححه – عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل أذن لى أن أحدث عن ديك قد مَرَقَتْ[5] رجلاه الأرض ، ورأسه مثبته تحت العرش ، وهو يقول : سبحانك ، ما أعظمك ربنا ، فيرد عليه ما يعلم ذلك من حلف كاذبا .

---

(١) هذه الزيادة من ص ٦٧٠ ويقتضيها السياق .

(٢) عن أبى الشيخ انظر ص ٢٣ .

(٣) هو أبو راشد الحبرانى – بضم الحاء وسكون الباء – الحميرى الحمصى أو الدمشقى ، اسمه أخضر أو النعمان : تهذيب التهذيب ٩١/١٢ .

(٤) الديان القهار والقاضى والحاكم والسائس والحاسب والمجازى الذى لايضيع عملا بل يجزى بالخير والشر : القاموس .

(٥) مرق فى الأرض مروقاً ذهب ، ومرق يمرق خرج من الجانب الآخر انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

وروى أبو الشيخ – من طريق أيوب بن سُوَيْد – ضعفه أحمد وجماعة ، وتركه النَّسائى ، وقال أبو حاتم : لين الحديث ، وقال الحافظ فى التقريب : صدوق يخطئ ، ١٦٤ب وبقية رجاله ثقات – عن ثوبان[١] / رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله عز وجل ديكاً براثنه فى الأرض السفلى ، وعنقه مُثْنىً تحت العرش ، وجناحاه فى الهواء يخفق بهما سحرا [ويقول] القدوس[٢] ربنا الرحمن ، لا إلٰه غيره .

وروى أيضا من طريق رِشْدِيْن[٣] [بن] سعد – قال الحافظ ضعيف ، قال ابن يونس : كان صالحاً فى دينه ، فأدركته غفلة الصالحين ، فَخَلَط فى الحديث – عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه [أن لله][٤] ديكاً جناحاه مَشُوبان بالزَّبَرْجَد ، واللؤلؤ ، والياقوت ، جناح له بالمشرق ، وجناح بالمغرب ، وقوائمه فى الأرض السفلى ، ورأسه مُنْثَنية تحت العرش – لا إلٰه غيره –[٥] فإذا كان فى السَّحَر الأعلى خَفَق بجناحيه ، ثم قال سُبُّوح قُدُّوس ، ربنا الذى لا إلٰه غيره فعند ذلك تضرب الدِّيَكَة بأجناحها وتصيح ، فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى : ضُمَّ جَنَاحَك ، وغُضَّ صَوْتَك ، فيعلم أهل السموات والأرض أن الساعة قد اقتربت .

وروى أيضاً الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن مما خلق الله تعالى دِيكاً بَرَاثِنَهُ[٦] فى الأرض السابعة وعرفه مُنْطَوٍ ، تحت العرش ، قد أحاط جناحاه بالأفقين ، فإذا بقى ثلث الليل الآخر ضرب بجناحيه ، ثم قال : سُبُّوح ، سَبِّحوا الملك القُدُّوس ، سبحوا ربَّنا الملك القُدُّوس ، سُبْحَان رَبِّنا الملكِ القُدُّوسِ ، لا إلٰه لنا غيره ، فيسمعها مَنْ بَيْن الخافقين[٧] إلا الثقلين[٨] ،

---

(١) هو ثوبان بن يجدد ويقال ابن جمدد الهاشمى مولى الرسول : تهذيب التهذيب ٢/٣١ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) اسمه : رشدين بن سعد مفلح بن هلال المهرى ١٨٨ هـ : التهذيب ٣/٢٧٧ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) تبدو هذه العبارة فى غير موضعها وهى مكررة ومكانها فى السطر التالى ، وتركت فى النص لاحتمال أن المؤلف أقحمها فى سياق الكلام عند ذكر العرش ، وكأنه يقول : لا إله غير صاحب العرش .

(٦) البراثن من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان . انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٧) الخافقان: المشرق والمغرب أو أفقاهما لأن الليل والنهار يختلفان فيهما ، أو طرفا السماء والأرض أو منتهاها : القاموس

(٨) الثقلان : الإنس والجن : القاموس .

فيرْون أن الدِّيَكَة إنما تضرب بأجنحتها ، وتصرخ إذا سمعت ذلك ، قال شيخنا رحمه الله تعالى : فى هذا الطريق أنه حسن صحيح ، إذا علم ذلك تبين أن قول من قال : إن هذا الحديث موضوع ليس بصحيح ، وقد بسطت الكلام على ذلك فى كتاب الفوائد المجموعة ، فى بيان الأحاديث الموضوعة ، أعان الله تعالى على إكماله وتحريره .

الخامس : فى محبته صلى الله عليه وسلم الديك .

روى الحارث بن أبى أسامة عن عائشة ، والحارث العُقَيْلى عن أنس بن مالك ، وابن حِبّان فى الضعفاء عن ابن عمر وأبو بكر البَرْقى عن أبى زيد الأنصارى ، وأبو الشيخ عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الديك الأبيض الأفْرَق صديقى ، وصديق صديقى ، وعدو عدوى ، زاد أبو زيد الأنصارى : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُبيِّتُه معه فى بيته - هذه الطرق كلها ضعيفة ، وإذا ضم بعضها إلى بعض أفاد قوة ، ولم يوافق ابن الجَوْزى على وضعه / كما بينت ذلك فى الفوائد[1] . ١٦٥ أ

تَنْبِيهاتٌ

الأول : قال الحافظ زعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينكب فى ماله .

الثانى : روى أبو القاسم على بن محمد بن عَبْدُوس العَوْفى فى فوائده ، عن سالم ابن عبد الله بن عمر قال : أخبرنى وَاقِد[2] أن جِنِّياً عشق جارية لا أعلمه إلا قال : منهم أو من آل عمر ، قال : وإذا فى دارهم ديك ، فلما جاءها صاح الديك ، فهرب ،

---

(١) كتاب للمؤلف عنوانه : الفوائد المجموعة فى بيان الأحاديث الموضوعة أشار إليه فى هذه الصفحة .

(٢) هو واقد بن عبد الله بن عبد مناف البربوعى التميمى ، صحابى شهد المشاهد كلها ت ١٣ هـ : أسد الغابة ٨٠/٥ ، والاستيعاب ٦٠١/٣ .

فتمثل فى صورة إنسان ، ثم خرج حتى لنى شيطاناً من الإنس ، فقال له : اذهب فاشتر لى ديك بنى فلان بما كان[1] ، وأت به فى مكان كذا ، فذهب الرجل ، فأغلى لهم فى الديك فباعوه ، فلما رآه الديك صاح فهرب وهو يقول : اخنقه ، فخنقه خنقة صرعت الديك ، فجاء ، فحز رأسه ، فلم يلبثوا يسيراً حتى صُرعَت الجارية .

وروى أيضاً عن عثمان بنْ الهيثم المؤذن ، قال : خرجت سَحَراً أؤذن فى المنارة فإذا فتى عليه ثياب بَيَاض ، فقال : يا عثمان لى حاجة ، لم أجد لها أهلا غيرك ، قال قلت : [ما هى ؟ قال[2] :] فإن عندنا عليلا ، وقد وصف له ديك أفرق[3] ، وقد طُفْت الجِدَارَين فما أصبت له ديكاً أفرق ، وقد بلغنى أن عند جيران لك ديكاً ، فاشتره لى منهم ، قلت : ومن أنت ؟ وأين آراك ؟ وأين أكون عندك فى هذه الليلة ؟ حتى أجيئك من هذا الوقت بواحد ، فلما أَصْبَحتُ جئت إلى القوم فقالوا : ما جاء بك ، فأخبرتهم ، فقالوا : أى وكَرَامة ، فأخذته منهم ، وجئت به إلى منزلى فأسْقَيْتُه وأطعمته ، فلما كان فى الوقت الذى أخرج فيه أخذته ، وخرجت ، فلما صرت إلى باب المَنَارة لأصعد إذا هو قد وثب لى فى تلك الصورة ، فأخذت الديك ، وسلمته إليه ، فلما تناوله من يدى مال برأس الديك ، فقطعها ، ورمى به ، فسمعت الصراخ فى الدار التى كان فيها الديك ، فدخلت المسجد فَزعاً لذلك ، فلما صليت خرجت ، فإذا الحصير على جدار القوم ، والناس عليها ، فقاموا لى فقالوا : كانت عندنا صَبِيّة مريضة فورثت الديك ، فلما كان وقت أذانك[4] طُفِيَت .

وقال أبو الفرج[5] فى كتاب العرائس : إن بعض طلبة العلم سافر فرافق شخصاً فى الطريق ، فلما كان قريباً من الطريق التى قصدها قال له : صار لى عليك حق ، وذِمَامٌ[6] ، وأنا رجل من الجان ، ولى إليك حاجة قال : ما هى ؟ قال : إذا دخلت إلى مكان كذا

---

(١) لعله يقصد بأى ثمن كان .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) ديك أفرق أى ذو عرفين يقال للذى عرفه مفروق وذلك لانفراج مابينهما : اللسان وتاج العروس .

(٤) المراد توفيت .

(٥) عن أبى الفرج الأصبهانى انظر ص ٤١٦ .

(٦) الذمام الحق والحرمة والجمع أذمة انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

فإنك تجد فيه دجاجاً ، بينهن ديك أبيض ، فاسأل عن صاحبه ، واشتره واذبحه/ ، ١٦٥ب
فهذه حاجتى ، فقلت : يا أخى ، وأنا أسألك حاجة ، قلت : إذا كان الشيطان مارداً لا تعمل فيه العزائم ، وإذا ألح بالآدمى فما دواؤه ؟ قال : يؤخذ له وَتَرُ جلد يحمور[1] ، فيشد به إبهام المصاب من يده شدًا وثيقا ، ويؤخذ من دُهن السَّذاب البرى فيقطر [فى أنفه[2] الأيمن] أربعا وفى الأيسر ثلاثا ، فإن السالك له يموت ، ولا يعود إليه أحد بعده ، قال : فلما دخلت المدينة أتيت إلى ذلك المكان فوجدت الديك لعجوز فسألتها بيعه ، فأبت ، فاشتريته بأضعاف ثمنه ، فذبحته ، فخرج عند ذلك رجال ونساء يضربونى ، ويقولون : يا ساحر ، فقلت : لست بساحر ، فقالوا : إنك منذ ذبحت الديك أصيبت شابة عندنا بجنى ، فطلبت منه وَتَراً من جلد يَحْمُور ، ودهن السَّذاب[3] البَرّى ، فلما فعلت به ذلك صاح وقال : إنما علمتك على نفسى ، ثم قطرت فى أنفه الدهن فخر ميتا من ساعته ، وشفى الله تلك المرأة ، ولم يعاودها بعده شيطان .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

التُّخوم : بمثناة فوقيه ، فخاء معجمة مضمومة ، فواو ، فميم : مقابلها وحدودها واحدها تَخْم بفتح التاء ، وسكون الخاء .

هَدْأة : بهاء مفتوحة ، فدال مهملة ساكنة ، فهمزة مفتوحة ، فتاء تأنيث : السكون عن الحركات بعد ما يسكن الناس عن المشى والاختلاف فى الطريق .

براثنه : بموحدة فراء مفتوحتين ، فألف ، فمثلثة ، فنون : جمع بُرْثُن وهو المِخْلَب

عرفه : [عرف الديك والفرس[4] والدابة : منبت الشعر والريش من العنق]

---

(١) اليحمور دابة تشبه العنز أو هو حمار الوحش اللسان وتاج العروس .
(٢) زيادة يقتضيها السياق .
(٣) لعل المراد بالسداب : السنجاب وهو حيوان صغير يشبه الهر .
(٤) زيادة يقتضيها السياق وهى من المعاجم اللغوية .

جُمَّاع أبوَاب سيرَته
صَلى الله عليه وَسلم
في السفر والرجوع منه

الباب الأول

في اليوم الذى كان يختاره للسفر صلى الله عليه وسلم

وما كان يقوله إذا أراد السفر ، وإذا ركب دابته

روى البخارى والطبرانى وأبو داود والخَرَائِطى عن كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس فى غزوة تَبُوك[1] ، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس ، وفى رواية عنه قال : فما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج فى سفر إلا يوم الخميس ، وفى رواية عن أبى طاهر المُخَلِّص[2] عنه أنه كان يقول : فما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى سفر ، ولا يبعث عنه بعثا إلا يوم الخميس .

١٦٦ أ وروى الطبرانى ، وأبو الشيخ عن أم سَلَمة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول/ الله صلى الله عليه وسلم يستحب أن يسافر يوم الخميس .

وروى أبو يَعْلى عن بُرَيدَة بن الحَصِيب رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستحب إذا أراد سفراً أن يخرج يوم الخميس ، رواه الطبرانى بلفظ : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً خرج يوم الخميس.

وروى الإمام أحمد ، والشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر حمد الله عز وجل ، وسبح ، وكبر ثلاثا ، ثم قال : ﴿سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنا هَذَا وما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِين وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُون﴾[3] اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البِرَّ والتقوى ، ومن العمل ما تَرْضَى ،

---

(١) فى رمضان سنة ٩ هـ .

(٢) عن أبى طاهر المخلص انظر ص ٤٦٤ .

(٣) سورة الزخرف ١٣/٤٣ .

اللهم هَوِّنْ علينا سَفَرَنا هذا ، واطْوِ عَنَّا بُعْدَ الأرض ، اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفةْ فى الأهل والمال ، وإذا رجع قالهن ، وزاد فيهن : آيبون عابدون ، لربنا ساجدون .

وروى التِّرْمِذى عنه قال : إن النبى صلى الله عليه وسلم وجيوشه إذا علوا الثَّنَايا كبروا ، وإذا هبطوا سجدوا فوضعت الصلاة على هذا .

وروى الإمام مالك بلاغاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع رجله فى الغَرْز(١) وهو يريد السفر يقول : باسم الله ، اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل ، اللهم اطو لنا الأرض ، وهَوِّن علينا السفر ، اللهم أعوذ بك من وَعْثَاء السفر ، ومن كآبة المُنْقَلب ، ومن سوء المنظر فى الأهل والمال .

وروى البَزَّار ، والإمام أحمد - برجال ثقات - عن على رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً قال : اللهم بك أَصُولُ ، وبك أَجُول ، وبك أسير .

وروى مُسدَد وابن أبى شَيْبة ، والإمام أحمد ، والطَّبَرَانى ، والبَزَّار عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان إذا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج فى السفر قال : اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل ، اللهم إنى أعوذ بك الضُّبْنَة(٢) فى السفر ، اللهم إنى أعوذ بك من وَعْثِ السفر ، وكآبة المنقلب ، اللهم اقبض لنا الأرض ، وهون علينا السفر .

وروى أبو يَعْلَى - برجال ثقات - عن البَرَاء رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى سفر قال : اللهم بلِّغ بلاغاً يبلغ خيرا ، ومغفرة منك ورضوانا ، بيدك الخير ، إنك على كل شئ قدير ، اللهم أنت الصاحب فى السفر ،

---

(١) الغرز (ا ل غ ر ز) ما كان مساكاً للرحل : الفائق ٦٣/٣ .

(٢) الضبنة من تلزمك نفقته ، تعوذ بالله من كثرة العيال والحشم فى مظنة الحاجة وهو السفر ، وقيل تعوذ من صحبة من لاغناء فيه ولا كفاية من الرفاق .

وضبنة الرجل خاصته وبطانته وعياله : انظر لسان العرب وتاج العروس .

والخليفة فى الأهل ، اللّهم هون علينا السفر ، واطْوِ لنا الأرض ، اللهم إنى أعوذ بك/ ١٦٦ب
من وَعْثَاءِ السفر ، وكآبة المنقلب .

وروى أبو يَعْلى عن أنس بن مالك رضى تعالى عنه قال : لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم سفراً قط إلا قال حين ينهض من جلوسه : اللهم بك انتشرت[1] ، وإليك توجهت ، وبك اعتصمت ، اللهم أنت رجائى ، اللهم اكفنى ما أهمّنى ، وما لا أهتم له ، وما أنت أعلم به منى ، وزودنى التقوى ، واغفر لى ذنبى ، ووجهنى للخير حيث ما توجهت .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرْدفه على دابته ، فلما استوى عليها كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ، وحمد ثلاثا ، وسبح ثلاثا ، وهلل الله واحدة ، ثم استلقى عليه يضحك ، ثم أقبل عليه ، فقال : ما من راكب دابته فيصنع كما صنعت إلا أقبل الله عز وجل يضحك إليه .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

بُعْدَ الأرض : بموحدة مضمومة ، فعين ساكنة : [ضد][2] القرب .

وَعْث : بواو مفتوحة ، فعين مهملة ساكنة ، وبالثاء المثلثة : الشدة .

الضَّبْنة : بفتح الضاد المعجمة ، وسكون الموحدة ، وفتح النون : عيال لأنهم فى ضَبْنَة ، والضّبْن ما بين الكشح والإبط .

الكآبة : بالمد : تغير النفس من حزن ونحوه .

المنقلب : المرجع .

---

(١) أى تحركت وسرت ، ويرى أيضاً : ابتسرت أى ابتدأت سفرى : انظر المعجمات اللغوية .
(٢) زيادة يقتضيها السياق .

الباب الثانى

فى صفة سيره ، وشفقته على الضعيف

روى الشيخان عن عُرْوَة بن الزُّبَير قال : سئل أُسَامة وأناجالس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى حَجَّة الوداع ؟ قال كان يسير العَنَق ، فإذا وجد فَجْوة نَصَّ ، قال هشام : والنص فوق العَنَق .

وروى الإمام أحمد ، عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صعد أَكَمَةً ونَشَزاً قال : اللهم لك الشَّرَفُ على كل شَرَف ، ولك الحمد على كل حال .

وروى أبو داود عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلف فى السير فيرجى(١) الضيف ، ويردفه ويدعو لهم .

وروى أحمد ، ومسلم ، وأبو داود عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله تعالى عنه قال : بينما نحن فى سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء رجل على راحلة ، فجعل يصرف بعيره يمينا وشمالا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان معه فضل ظهر فَلْيَعُدْ به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فَلْيَعُدْ به على من لا زاد له ، فذكر
١٦٧ أ من أصناف المال ما ذكره . حتى يرينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل / .

وروى الطبرانى من طريق محمد بن على المَرْوَزى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر فى السفر مشى .

---

(١) يرجىء : يعطيه الرجاء ، والرجاء : الأمل : انظر تاج العروس .

وروى النَّسائى عن عُقْبَة[1] رضى الله تعالى عنه قال : بينما أقود رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نَقْب من تلك النِّقَاب[2] إذ قال : ألا تركب يا عُقْبة ؟ فأجللت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أركب مركبه ، قال : ألا تركب عقبة ؟ فأشفقت أن يكون معصية ، فنزل وركبت هنيهة ، ونزلت ، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

العَنَق : بالتحريك : نوع من السير فى إسراع .

الفجوة : بفاء مفتوحة ، فجيم ساكنة ، فواو : المتسع من الأرض .

النص : بنون مفتوحة[3] تحريك الدابة إلى أقصى سيرها.

الأكمة : بهمزة ، فكاف ، فميم مفتوحات فتاء تأنيث [الموضع الذى هو أشد ارتفاعاً مما حوله]

[النَّشَز :][4] [مشددة فألف ، فموحدة فتحتية .

الرَّابية : براء][5] المكان المرتفع .

---

(١) هو عقبة بن عامر بن عمرو بن عدى الجهنى الصحابى المشهور ت ٥٨ هـ : الإصابة ٤٨٩/٢ .

(٢) النقب والنقب : الطريق أو الطريق الضيق والجمع أنقاب ونقاب : انظر المادة فى المعجمات اللغوية وانظر مسند أحمد ١٤٤/٤ .

(٣) أو هى ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد ، والأكمات أشراف فى الأرض كالروابى : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٤) زيادة يقتضيها السياق وهى من النص نفسه .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

الباب الثالث

فيما كان يقوله إذا أدركه الليل فى السفر ، وما كان يقوله ويفعله إذا نزل منزلا ، وصفة نومه فى السفر ، وما كان يقوله فى السحر ، وفيه أنواع :

الأول : فيما كان يقوله إذا أدركه الليل .

روى الخَرَائطى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر ، فأدركه الليل قال : يا أرضُ : ربى وربُّك الله ، أعوذ بالله من شرك ، وشر ما فيك ، وشر ما خلق فيك ، وشر ما دب عليك ، أعوذ بالله من شر كل أسد ، وأسود ، وحيه ، وعقرب ، ومن شر ساكن البلد ، ومن والد وما ولد .

وروى أبو يَعْلَى برجال ثقات عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا علا نَشَزاً من الأرض يقول : اللهم لك الشرف على كل شرف ، ولك الحمد على كل حال .

الثانى : فيما كان يقوله ويفعله إذا نزل منزلا .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والطَّبَرانى بسند جيد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى قَرْيَة يريد دخولها قال : اللهم بارك لنا فيها ثلاث مرات ، اللهم ارزقنا جناها[1] ، وحببنا إلى أهلها ، وحبب صالح أهلها إلينا .

وروى الطبرانى بسند جيد عن أبى لُبَابَة بن عبد المنذر ، والطبرانى برجال ثقات-

---

(١) الجنى كل ما يجنى : القاموس .

فيهم راو لم يسم – عن أبى مُعَتِّب بن عُمَر والطَّبَرانى – برجال ثقات – عن كَعْبِ الأَحْبَار[1] /عن صُهَيب ، وأبو يَعْلَى والنسائى فى الكُبْرى عن صُهَيْب رضى الله تعالى عنهم ١٦٧ ب
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يدخل قرية لم يدخلها حتى يقول – ولفظ أبى مُعَتِّب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على خَيْبر قال لأصحابه وأنا معهم : تقدموا فقال : ثم اتفقوا ، اللهم رب السموات السبع وما أقلت ، – ولفظ الأخَرَيْن – وما أظللت ، ورب الأرضين السبع وما أقلت – ولفظهما وما أقللن – ورب الشياطين وما أضلت – ولفظهما وما أضللن – ورب الرياح وما ذَرت – ولفظهما وما ذرين – إنى أسألك خير هذه القرية ، وخير أهلها وأعوذ بك من شرها ، وشر ما فيها زاد صُهَيب : اقدموا باسم الله .

وروى ابن أبى شَيْبَة ، وأبو يَعْلى ، والبَيْهَقى فى الكُبْرَى ، والحاكم من طريقين ، والخرائطى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل منزلا لم يرتحل منه حتى يُوَدِّعَه بركعتين .

وروى الطَّبَرانى عن فَضَالة بن عُبَيد رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل منزلا فى سفر أو دخل بيته لم يجلس حتى يركع ركعتين .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل حتى يصلى الظهر ، قيل : يا أبا حمزة ، وإن كان نصف النهار ؟ [قال :] وإن كان نصف النهار .

وروى البَزَّار والطَّبَرانى ، والإمام أحمد ، ورجاله رجال الصحيح إلا محمد بن رَبيعة – وهو ثقة – عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل مكة قال : اللهم مَنَايَانَا بها حتى تخرجنا منها ، كره صلى الله عليه وسلم أن يموت فى غير دار هجرته .

---

(١) هو أبو اسحاق كعب بن ماتع بن ذى هجن الحميرى كان يهودياً فأسلم أيام الخليفة أبى بكر الصديق ت ٣٢ هـ : تذكرة الحفاظ ٤٩/١ ، والحلية ٣٦٤/٥ .

الثالث : فى صفة نومه فى السفر .

روى مسلم عن أبى قَتَادة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فَعَرَّس بليل اضطجع على يمينه ، وإذا عَرَّس[1] قبل الصبح نصب ذراعيه ، ووضع رأسه على كفيه .

الرابع : فيما كان يقوله فى السحر .

روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا كان فى سفر وأَسْحَرَ [يقول : سمع سامع بحمد الله] ونعمته [وحسن بلائه علينا] اللهم ربنا صَاحِبْنَا وأَفْضِل علينا ، عائذا بالله من النار[2] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

السحر : [آخر الليل قبيل الصبح أو من ثلث الليل الآخر إلى طلوع الفجر][3]

أَقَلَّت : بهمزة مفتوحة ، فقاف ، فلام مفتوحتين : حملت .

١٦٨أ التَّعْرِيس : نزول المسافر بالليل للنوم والراحة ، والله أعلم / .

---

(١) عن معنى التعريس انظر الغريب من هذه الصفحة وانظر ص ٦٨٦ .

(٢) الزيادات والتصحيح فى هذا الحديث من سنن أبى داود ٢/٦١٧ ط الحلبى ١٩٥٢ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق : انظر اللسان وتاج العروس .

الباب الرابع

فيما كان يقوله إذا رجع من سفره ، وما كان يفعله إذا قدم وما كان يقوله إذا دخل على أهله صلى الله عليه وسلم

وروى الإمام أحمد ، والشَّيْخان ، والإمام مالك ، وأبو داود ، والتِّرْمذى وغيرهم بدل « ساجدون : سائحون » ، عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل من سفر[1] غزو أو حج ، أو عمرة ، يكبر على كل شَرَف[2] من الأرض ثلاث تكبيرات ، ثم يقول لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئْ قدير ، آيبون تائبون ، عابدون ساجدون ، لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

وروى البَزَّار - برجال ثقات - عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من باب الشَّجَرة ، ويخرج من طريق المُعَرَّس[3] .

وروى الشيخان عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطرق أهله طُرُوقا[4] .

وروى الإمام أحمد ، والطَّبَرانى ، وزاد يدخل غُدْوَةً أو عَشِيًا .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل من حَجَّته دخل المدينة ، وأناخ على باب مسجده ، ثم دخل ، فركع فيه ركعتين ، ثم انصرف إلى بيته .

---

(١) هذه الكلمة (غزو) غامضة فى النسخ المخطوطة : انظر مسند أحمد ٦٣/١ .

(٢) الشرف : المكان العالى : القاموس .

(٣) انظر ص ٦٨٦ .

(٤) طرق القوم يطرقهم طرقاً وطروقاً جاءهم ليلا فهو طارق . انظر المادة بالمعاجم اللغوية .

وروى الطَّبَرانى والبَزَّار والإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد الرجوع من السفر قال : تائبون عابدون لربنا حامدون ، فإذا دخل على أهله قال : تَوْبا تَوْبا [لربنا] أَوْباً[1] لا يغادر علينا حَوْباً .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر بات بالمُعَرّس حتى يتغدى[2] .

وروى البُخَارى ، وأبو داود عن كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنا من المدينة قال : آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون ، اللهم إنى أعوذ بك من وَعْثَاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر فى الأهل والمال .

وروى البَزَّار والطبرانى عن سَمُرة بن جُنْدُب رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فأقبل راجعاً إلى المدينة يقول آيبون ، لربنا حامدون ، لربنا عابدون .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

باب الشجرة : [موضع يضاف إليه مسجد ذى الحليفة][3]

المُعَرّس : بميم مضمومة ، فعين مهملة ، فراء مفتوحتين ، فسين مهملة : مكان بذى[4] الحُلَيْفَة عرس به النبي صلى الله عليه وسلم وصلى فيه الصبح ، ثم رحل ، والتعريس نزول المسافر آخر الليل ، والمُعَرَّس مكان التَّعْرِيس .

---

(١) كلمتا (توبا أوبا) غامضتان بالنسخ المخطوطة والتصحيح والزيادة من مسند أحمد ٢٥٦/١ .

(٢) يتغدى بمعنى يتسحر : الفائق ٥٦/٣ وفى القاموس : الغدوة بالضم البكرة أو مابين صلاة الفجر وطلوع الشمس كالغداة والغدية والغداء طعام الغدوة والجمع أغدية ، وتغدى أكل أول النهار .

(٣) هذا الشرح من خلاصة الوفا للسمهودى ص ٥٦٨ .

(٤) المعرس مسجد ذى الحليفة على بعد ستة أميال من المدينة ، والتعريس نومة المسافر بعد إدلاجه من الليل ، فإذا كان وقت السحر أناخ ونام نومة خفيفة ثم يثور السائر مع انفجار الصبح لوجهته . انظر المادة بالمعاجم اللغوية وانظر الفائق ٤٠٩/٢ ومعجم البلدان ٩٤/٨ .

الطُّرُوق : بطاء مهملة فراء مضمومة فواو فقاف[1] .

حَوْباء[2] : بحاء مهملة مفتوحة فواو ساكنة فموحدة إثما .

---

(١) طرق القوم طروقاً وطروقاً جاءهم ليلا و كل آت بالليل طارق : انظر المادة بالمعاجم اللغوية .

(٢) الحوب والحوب والحاب : الإثم ، وهو بالفتح لغة أهل الحجاز ، وبالضم لغة تميم ، انظر المادة فى المعاجم اللغوية ، والفائق ١/٣٢٩ .

الباب الخامس

فى آداب متفرقة تتعلق بالسفر ، وفيه أنواع

الأول : فى وداعه من أراد سفرا .

روى الإمام أحمد ، وأبو يَعْلى - بسند جيد - عن مُعَاذ رضى الله تعالى عنه قال : لما بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه يوصيه ، ومعاذ راكب ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راحلته الحديث .

وروى مُسَدَّد عن رجل من الأنصار ، عن أبيه رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع رجلا ، فقال : زَوَّدَك الله التقوى ، وغفر لك ، ويسر لك الخير حيث ما كنت .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والتِّرمذى - وقال حسن صحيح - والنَّسَائى ، والحاكم ، والبَيْهَقى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يودعنا ، وفى رواية عنه أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة لى فأخذ بيدى ، وقال أَسْتَوْدِعُ الله دينك ، وأمانتك ، وخواتيم عملك .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن قَتَادَة الرُّهَاوى[1] رضى الله تعالى عنه ، قال : لما عقد لى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومى أخذت بيده فودعته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جعل الله التقوى ردَاءك ، وغفر ذنبك ، ووجهك للخير حيث ما توجهت .

---

(١) هو قتادة بن الفضيل بن قتادة بن عبد الله الحرش أبو حميد الرهاوى ت ٢٠٠ ه : تهذيب التهذيب ٣٥٦/٨ .

وروى أيضاً عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : جاء غلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى أريد هذه الناحية للحج ، قال : فمشى معه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفع رأسه إليه ، فقال : يا غلام زودك الله التقوى ، ووجهك فى الخير ، وفى رواية : للخير ، وكفاك الهم .

وروى ابن مَاجَة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : ودعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : استودعك الله الذى لا تضيع ودائعه .

وروى الإمام أحمد ، والتِّرمِذى - وحسنه - والنَّسَائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رجلا / قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى أريد أن أسافر فأوصنى ، قال : ١٦٩ أ عليك بتقوى الله ، والتكبير على كل شَرَفٌ ، فلما وَلَّى الرجل قال : اللهم اطْوله البعيد ، وهَوِّن عليه السفر » .

وروى التِّرْمِذى - وحسنه - قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إنى أريد سفرا فزوِّدنى قال : زودك الله التقوى ، قال : زوّدنى قال : وغفر ذنبك ، قال : زودنى[1] ، بأبى أنت وأمى ، قال : ويسرلك الخير حيث ما كنت .

الثانى : فى سيرته صلى الله عليه وسلم فى سلامه على من قدم من سفر .

وروى التِّرمذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قدم زَيْد بن حارِثة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى ، فأتى زيد ، فقرع الباب ، فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا ، يجر ثوبه ، والله ما رأيته عرياناً قبلها ، ولا بعدها ، فاعتنقه ، وقبله .

وروى أبو داود عن الشعْبى مرسلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى جعفر ابن أبى طالب ، فالتزمه[2] ، وقبل ما بين عينيه .

---

(١) انظر ص ٢٢١ .
(٢) التزمه : عانقه : تاج العروس .

وروى الطبرانى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن غلاما حج ، فلما قدم سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفع رأسه إليه ، وقال : يا غلام قَبِل الله حجك ، وغفر ذنبك ، وأخلف نفقتك .

الثالث : فى سؤاله صلى الله عليه وسلم الدعاء من بعض المسافرين .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والتِّرْمِذى – وقال حسن صحيح – وابن مَاجَة عن أنس وابن عمر رضى الله عنهما أن عمر استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العُمْرة ، فأذن له ، وقال : يا أخى : أشركنا فى صالح دعائك ،ولا تنسنا .

الرابع : فى جعله صلى الله عليه وسلم آخر عهده بفاطمة .

وروى الإمام أحمد ، والبيهقى فى الشُّعَب عن ثَوْبَان قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة ، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة الحديث .

الخامس : فى اتخاذه الدليل والحادى فى السفر .

وروى الطَّبَرانى عن حسن بن خارجة الأَشْجَعى رضى الله تعالى عنه قال : قدمت المدينة فى جلَبٍ[1] أبيعُهُ فأتى بى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أَجْعَلُ لك عشرين[2] صاعاً من تمر ، على أن تدل أصحابى على طريق خيبر ، ففعلت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وفتحها جئت فأعطانى العشرين ، ثم أسلمت .

السادس : فى تنفله صلى الله عليه وسلم على الراحلة .

وروى أبو داود عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا سافر فأراد أن يتطوع استقبل القبلة بناقته/ ، ثم كبر ، ثم صلى ، وجه ركابه . ١٦٩ ب

وروى الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسبح على ظهر ناقته حيث كان وجهه ، يومئ برأسه ، وكان ابن عمر يفعله .

---

(١) الجلب محركة ماجلب من خيل أو غيرها : القاموس .

(٢) عن الصاع انظر ص ١٤٢ .

الفهـــرس

صفحة

صفحة

تم بحمد الله

الجزء السابع

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

جمهورية مصر العربية
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

سبل الهدى والرشاد
في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

الجزء الثامن

تحقيق
الاستاذ
محمود زايد

القاهرة
١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة لجنة إحياء التراث الإسلامى

الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على من لا نبى من بعده ، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، تسليما دائما إلى يوم الدين ، أما بعد :

فيسعد لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، أن تتابع تحقيقها ونشرها لأجزاء هذا الكتاب القيم من كتب السيرة النبوية المطهرة ، وهو كتاب : « سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد » للصالحى (المتوفى سنة ٩٤٢هـ) ، فقد نشرت اللجنة من قبل سبعة أجزاء محققة ، وهذا الجزء الثامن يرى النور بعد طول انتظار .

ويختص هذا الجزء بتتبع سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم فى مسائل الطهارة وآداب قضاء الحاجة ، وإزالته للنجاسات والقاذورات ، واستخدامه للسواك ، وآدابه فى وضوئه ، ومسحه على الخف والجبائر وتيممه ، واغتساله ، وصلاته ومحافظته على الجماعة ، وصلاة الجمعة ، والجمع والقصر فى السفر ، وصلاة الخوف ، والنوافل ، والوتر وصلاة الضحى والزوال ، وصلاة العيدين ، والاستسقاء والمطر والسحاب والريح والرعد والصواعق ، وعيادة المريض ، والجنازات ودفن الموتى ، وزيارة القبور ، وزكاة الأنعام والحلى والزروع والثمار والعروض والمعدن والركاز ، وزكاة الفطر ، والصوم والاعتكاف ، والحج والعمرة ، وقراءة القرآن وآداب التلاوة ، والدعاء والذكر ، ونحو ذلك .

وهذا الجزء على هذا النحو ، كتاب فى فقه الطهارة والعبادات ، يستمد المؤلف أحكامه فيه من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما وردت به السنة المطهرة من أقوال الرسول الكريم وأفعاله .

ومحقق هذا الجزء عالم جليل ذو باع طويل فى فن التحقيق ، هو الأستاذ محمود زايد ، الذى بذل من وقته وجهده الشىء الكثير ، فى سبيل تصحيح النص وتخريج الأخبار ، وقد رزقه الله الصبر والجلد فى مراجعة النص على مصادره مراجعة دقيقة ، صححت الكثير من أوهام النساخ وسقطاتهم ، ووقوعهم فى شىء غير قليل من الأغلاط والأوهام .

ولجنة إحياء التراث الإسلامى إذ تثنى على عمل الأستاذ محمود زايد عضو اللجنة ، وتشكره على إنجاز هذا العمل الجليل ، لتدعو الله العلى القدير أن يحفظه ويرعاه ، ويمد فى عمره ويبارك فيه ، حتى يواصل إسهامه مع لجنة إحياء التراث الإسلامى ، فى خدمة العربية الفصحى ، لغة القرآن العظيم .

والله الموفق ، ، ،

القاهرة فى الجمعة ٢٥ ربيع الثانى ١٤١٠هـ

الموافق ٢٤ نوفمبر ١٩٨٩م

مقرر اللجنة

أ . د . رمضان عبد التواب

رئيس اللجنة

أ . عبد المنعم محمد عمر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على صاحب السيرة العطرة وبعد :

فهذا هو الجزء الثامن من كتاب (سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد) . وقد سار فيه مؤلفه (الإمام الصالحى) على النهج الذى اختطه لكتابه فى جمع كل ما يتصل بالسيرة من أخبار : الصحيح منها والضعيف .

وهذا الجزء من أوله إلى آخره يتتبع عبادات النبى صلى الله عليه وسلم ، فهو يتناول جانبا يهم العام والخاص ، وهو فوق ذلك يشكل مائدة يجتمع عليها أصحاب المذاهب جميعا : يتفقون ، ويختلفون ، ويأخذون بهذا الخبر أو يعدلون عنه ، لأسباب يطول بسطها ، ويصعب فى هذه العجالة التعرض إليها .

وقد أخذت نفسى – منذ شرفتنى لجنة إحياء التراث فكلفتنى بتحقيق هذا الجزء – أن ألزم جانب الحيدة ، فلا أتعصب لمذهب ، ولا أرجح رأيا على رأى آخر ، بل أدع – كما شاء مؤلفه – الأخبار هى التى تتحدث عن فقه الموضوع .

وكل ماعنيت به أن أقدم للقارىء نصا سليما ، وأن أسعى وراء الصالحى فى المصادر التى استقى منها أحاديثه فأوثقها .

كما عنيت بأن أبين فى إيجاز شديد مواطن الضعف فى الرجال الذين أشار إلى ضعفهم .

وقد عجبت أشد العجب لهذه الأخطاء الكثيرة التى واجهتنى عند مقابلة المنسوخة مع مصادر الكتاب . بحيث تجعل المحقق على حذر دائم من أمره .

فهو ما بين أسطر كاملة تسقط ، أو كلمة تفر من الناسخ ، أو تصحيف يقع فيه لعدم تتبع الموضوع . أما تصحيفات الأعلام والأماكن ، فهى لا تقع تحت حصر .

ولنضرب لذلك بعض الأمثلة من الأخطاء التى كادت تعرض الكتاب إلى فساد كبير :

– الخبر الذى رواه الدارقطنى بسنده عن ابن عمر قال : « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره ، فسار ليلا ، فمروا على رجل جالس عند مقراة له ، فقال له عمر : ياصاحب المقراة لا تخبره هذا متكلف ... إلخ

فأسقط الناسخ عبارة على درجة كبيرة من الأهمية ، ترتب عليها أن أصبح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مسندا إلى عمر . وصحة الخبر :

« فقال له عمر [ياصاحب المقراة ، أولغت السباع عليك الليلة فى مقراتك ؟ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم :] يا صاحب المقراة لا تخبره ... » إلخ ص ١٠

ومن سهو النساخ أن ترى سندا فى خبر اتصل بمتن خبر سقط سنده ، وهما فى واقع الأمر خبران لصحابيين ، وهذا مع ما يوقع فيه من التدليس فى الرواية ، فإنه يؤدى إلى متاهة عند الباحث . (تراجع ص ٧١٧) .

وغير ذلك مما لا حصر له ، وبخاصة النقول التى يوردها المصنف عن الأئمة : ابن القيم ، وابن حجر ، وابن كثير وغيرهم . وسيرى القارئ الكثير منها فى ثنايا الكتاب مما نبهت عليه فى التعليقات .

وأصدق القارىء الكريم القول أنه لم يقع فى خاطرى أن أقوم بتحقيق هذا الجزء ، ولم يكن فى خاطر أحد أن يسنده إلى ، فقد وزعت أجزاء الكتاب من سنوات عدة على محققيها الأساتذة الأعلام .

وكان من نصيب الجزء الثامن أن يقوم بتحقيقه المرحوم فضيلة الشيخ عبد العزيز زلط ، فقام - رحمه الله - بنسخ الكتاب من مصورة دار الكتب ، ودون بعض التعليقات العاجلة عليها تمهيدا لتحقيقه ، ولكن وافته المنية دون أن يبدأ التحقيق رحمه الله ، وأجزل مثوبته .

ثم رأت لجنة إحياء التراث أن أشارك الزميل الفاضل الشيخ عبد المعز الجزار هذا العمل ، وقام سيادته مشكورا بمراجعة المنسوخة على مصورة الأزهر ، ولكنه كلف بالسفر إلى أندونسيا ممثلا للأزهر الشريف .

وقد رجوت لجنة إحياء التراث ، وطال رجائى أن تعفينى مشكورة من هذا الواجب ، فأبت علىَّ ما رجوت ، فالتزمت بما ألزمت ، وسألت الله العون والهداية .

وقد عاهدت نفسى أن أطوى الإشارات التى دونها المرحوم الشيح عبد العزيز زلط ، حتى لا أتأثر فيها برأى ، وحتى لا تقودنى إلى مجال لا أقوى عليه .

وها هو جهدى أضعه بين يدى القارىء ، فإن أكن أصبت ، فدعوة صالحة ، وإلا فحسبى أننى بذلت جهدى .

والله ولى التوفيق ، ، ،

المحقق

أ محمود زايد

جُمَّـاع أبـواب سيرته

صلى الله عليه وسلم

فى الطهـارة للصــلاة

البـاب الأول

فى البئر الذى توضأ أو اغتسل(١) ـ صلى الله عليه وسلم ـ منها وفيه أنواع :

الأول : فى تَطَهُّرِه(٢) ـ صلى الله عليه وسلم ـ من بئر بُضَاعة(٣) .

وروى الشافعى ، وأحمد والثلاثة(٤) ، وصحَّحه أحمد ، وابـن مَنِيـع ، وابـن حَزْم ، والبَغَوى فى شرح السُّنة ، عن أبى سَعِيد الخدرى ـ رضى الله تعالى عنه(٥) ، وقاسم بن أَصْبَغ فى مُصَنَّفِهِ ، وصحَّحه هو وابن القطَّان ، وصحَّحه فى مواضع(٦) أُخَر ، وصوَّبه عن سَهْل القطبُ الخيضرىُّ فى جزء جمعه فى بئر بُضَاعة عن سَهْل بن سَعْد ـ رضى الله عنهما ـ قالا : قِيل لرسول الله(٧) ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنه يُسْتَسْقَى لك من بئر بُضاعة ، وَيُلْقَى فيه لحومُ الكلاب ، وَخِرَقُ الحائِض ، وَعَذِرُ النِّساء ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الماءَ طَهُورٌ لا يُنَجِّسهُ شىءٌ »(٨) .

وروى ابن ماجه ، عن أبى أُمَامَة الباهلى ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « الماءُ لا يُنَجِّسه شىءٌ إِلَّا ما غَلَبَ عَلى طَعْمِهِ وَرِيحِه وَلَوْنِه »(٩) .

---

(١) فى ا : « واغتسل » وما أثبتناه يتفق مع مقدمة الكتاب ٣٤/١ .

(٢) فى ا : « طهرة » .

(٣) بئر بضاعة - بكسر الباء وضمها - : بئر قديمة فى دار بنى ساعدة ، وهى غربى بئر حاء إلى جهة الشمال . مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع للبغدادى ١٤٠/١ ووفاء الوفا للسمهودى ٩٥٦/٣ .

(٤) المراد بالثلاثة أبو داود ، والترمذى ، والنسائى .

(٥) فى ب « رضى الله عنه » وتكرر هذا فى سائر المواطن المشابهة فنكتفى بالتنبيه عليه هنا .

(٦) فى ب « موضع » .

(٧) عذر - بفتح العين وكسر الذال - : جمع عذرة ككلمة وكلم . وهى الخرء ، وأصلها - فناء الدار وناحيتها - سميت بذلك لأنهم كانوا يلقونها فى أفنية الدور . النهاية ٧٦/٣ .

(٨) رواه أبو داود فى الطهارة (باب ما جاء فى بئر بضاعة) ١١/١ ويرجع إليه فى المنتقى بشرح نيل الأوطار ٢٧/١ ، وأخرجه الترمذى فى الطهارة (باب ما جاء أن الماء لا ينجسه شىء) ١٥/١ والنسائى فى المياه (باب ذكر بئر بضاعة) ١٤١/١ وأخرجه أحمد فى المسند من حديث أبى سعيد ٨٦/٣ .

وهذا الحديث مقيد بما إذا بلغ الماء قلتين ولم يتغير طعمه أو لونه أو ريحه ، فإذا وقع شىء فيه من ذلك خرج عن طهوريته ، فلا يصح استعماله فى الطهارة . قاله الشافعى فى الأم ٥/١ .

(٩) فى ب « ريحه وطعمه ولونه » . والخبر رواه ابن ماجه ١٧٤/١ وفى الزوائد : إسناده ضعيف وقال السندى : الحديث بدون الاستثناء رواه النسائى وأبو داود والترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى .

ورواه الدارقطني بلفظ : « إلا ما غَيَّر رِيحه أو طَعْمَه »[١] .

قال الشافعي : هذا الحديث لا يُثْبِت أهل الحديث مثلَه : ولكنه قول العامة لا أعلم بينهم خلافا .

قال أبو حاتم الرازي : الصحيح أنَّه مُرسل على راشد بن سعد[٢] .

الثاني : فى استعماله ــ صلى الله عليه وسلم ــ سُؤْر[٣] السِّباع .

روى الدارقطني بسند ضعيف ، فيه محمد بن عُلوان عن ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ قال : « خَرَجَ علينا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى بعض أسْفاره ، فسار ليلا فمرُّوا على رجل جالس عند مقْرَاةٍ[٤] له ، فقال له عمر : [ياصاحب المقراة أوَلَغَت السِّباع عليك الليلة فى مَقراتك ؟ فقال له النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ] : ياصاحب المَقْرَاةِ لا تُخْبِره هذا متكلف ، لها ما حَمَلَتْ فى بُطونها ، ولنا ما بَقِى شرابٌ وَطَهورٌ »[٥] .

وروى الدارقطني عن أبى هريرة ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : سُئِلَ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن الحياض التى تكون بين مكة والمدينة ، وقيل له : إن السِّباعَ والكلاب تَرِدُ عليها ، فقال : « لها مَا أَخَذَتْ فى بُطونها ، وَلَنا ما بَقِيَ شرابٌ وَطَهورٌ »[٦] .

وروى البيهقى عن أبى سعيد الخدرى ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : سئل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن الحِياض التى تكون بين مكة والمدينة ، [وقالوا] ــ : تَرِدُهَا السِّباعُ والكلابُ والحُمُرُ ــ وعن الطهارة[٧] بها ، فقال : « لها مَا حَمَلَتْ فى بُطُونها ولنا ما غَبَر »[٨] .

---

(١) قال الدارقطني : لم يرفعه غير راشد بن سعد عن معاوية بن صالح وليس بالقوى سنن الدارقطني ٢٨/١ .

(٢) قال صاحب المغنى على الدارقطني : رواه الطحاوى والدارقطني من طريق راشد بن سعد مرسلا بلفظ : « الماء لا ينجسه شىء إلا ما غلب على ريحه أو طعمه » زاد الطحاوى : « أو لونه » وصحح أبو حاتم إرساله . وقال الدارقطني : لا يثبت هذا الحديث ، ثم أورد قول الشافعي الذى ساقه المصنف هنا ، واستطرد فقال :

قال المنذرى : « أجمع العلماء على أن الماء القليل والكثير إذا وقعت فيه نجاسة فغيرت له طعما أو لونا أو ريحا فهو نجس » . سنن الدارقطني ٢٨/١ .

(٣) فى ا ، ب : « صؤر » بالصاد محرفا . والسؤر : بقية الشىء . المعجم الوسيط ١ /٤١٢ .

(٤) فى ا « مغزاة » مصحفا . والمقراة - بفتح الميم - : الحوض يجتمع فيه الماء . النهاية ٢٥٠/٣ .

(٥) ما بين المعكوفين استكمال من الدارقطني ، ومحمد بن علوان عن نافع : قال أبو الفتح الأزدى : متروك . سنن الدارقطني ٢٦/١ نيل الأوطار ٣٦/١ الميزان ٦٥١/٣ .

(٦) سنن الدارقطني ٣١/١ .

(٧) فى ب : « لها » ، وعبارة : « وعن الطهارة بها » لم ترد فى الصدر .

(٨) السنن الكبرى للبيهقى ٢٥٨/١ ولفظ الخبر عنده : « ما فى بطونها لها ، وما بقى فهو طهور لنا » .

وفى سند الخبر عبد الرحمن بن زيد ، قال البيهقى : ضعيف لا يحتج بأمثاله ، وقد روى من وجه آخر عن ابن عمر مرفوعا ، وليس بمشهور .

وروى الدارقطنى ـــ وضعفه ـــ عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : قيل يا رسول الله أَنَتوضَّأ بما أَفضلت الحمُر ؟ قال : نعم . وما أفضلت السِّباع »[١] .

الثالث : فى وضوئه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بسؤر الهرة .

روى ابن ماجه عن عائشة ـــ رضى الله تعالى عنها ـــ قالت : « كُنْتُ أَتَوَضَّأ أنا ورسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ من إناء واحد ، قد أصابت منه الهرةُ قَبْل ذلك »[٢] .

وروى الطبرانى برجال ثقات ، والدارقطنى عنها قال : « كان رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ تمرّ[٣] به الهرة فيُصغى له الإناء فَيَشرب منه ويتوضَّأ بِفَضْله » وزواه الدارقطنى بلفظ : تمر به فيُصغِى لها[٤] .

وروى أحمد وابن منيع والبخارى[٥] وأبو داود وابن ماجه عن عائشة ومسدد وأصحاب السنن وابن حبان عن أبى[٦] قتادة ـــ رضى الله تعالى عنهما ـــ « أن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ توضَّأ من إناء شَرِبت منه الهرةُ »[٧] وروى أبو داود والدارقطنى عنها قالت : « ليست بنجسة وإنما هى من الطوافين عليكم وقد رأيت رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ[٨] يتوضأ بِفَضْلها : يعنى الهرة »[٩] .

الرابع : فى استعماله فضل طهور المرأة :

روى الإمام أحمد [وأبو داود][١٠] والترمذى عن ابن عباس ـــ رضى الله تعالى عنهما

---

(١) سنن الدارقطنى ٦٢/١ ، وفى سنده إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة قال الدارقطنى : ضعيف .

(٢) سنن ابن ماجه ١٣١/١ وفى الزوائد : فى إسناده حارثة بن أبى الرجال : ضعيف .

(٣) فى ب : « يمر » ولفظه عند الدارقطنى : « يمر به الهر فيصغى » إلخ ويصغى له الإناء : يميله ليسهل له الشرب . النهاية ٢٤٦/٢ .

(٤) سنن الدارقطنى ٦٦/١ وضعف رجلين فى سند الحديث ، وقال الهيثمى : رواه البزار والطبرانى ورجاله موثقون . مجمع الزوائد ٢١٦/١ .

(٥) فى ب : « والبزار » .

(٦) فى ا : « وأبى قتادة » وهو تصحيف .

(٧) الخبر أخرجه أبو داود (باب سؤر الهرة) ٢٠/١ قال الدارقطنى : تفرد به عبد العزيز بن محمد الداروردى عن داود بن صالح التمار عن أمه (مختصر السنن للمنذرى) ٧٩/١ كما يرجع إليه فى سنن ابن ماجه ١٣١/١ .

(٨) زيادة من ب .

(٩) الخبر رواه الخمسة من حديث أبى قتادة ، وقال الترمذى : حسن صحيح وأخرجه البيهقى أيضا ، وصححه البخارى والعقيلى وغيرهما ، وأعله ابن منده .

سنن أبى داود ١٩/١ سنن ابن ماجه ١٣١/١ سنن الترمذى ٥٣/١ السنن الكبرى للبيهقى ٢٤٥/١ سنن الدارقطنى ٧٠/١ المنتقى بشرح نيل الأوطار ٤٨/١ .

(١٠) زيادة من ب .

قال : اغْتَسَل بعضُ أزواج النبى — صلى [الله][1] عليه وسلم — من جَنَابة فى جَفْنَة ، فجاء رسول الله — صلى الله عليه وسلم — [ليتوضأ أو يَغْتَسِل ، فقالت : إنى كنت جنبا ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — :][1] إن الماء لا يُجْنِبُ[2] ، ورواه الإمام أحمد برجال ثقات ، وعنده لا ينجّسه[3] شىء .

عن عائشة — رضى الله تعالى عنها — أنها اغتسلت فى قَصْعَةٍ ثم جاء رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فاغتسل فقالت : إنى كنت جُنبًا فقال : إنَّ الماء لا يُجْنب[4] .

وروى الشيخان عن ابن عباس — رضى الله تعالى عنهما — أنَّ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان يَغْتسل من فَضْل مَيْمونة[5] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وأبو يعلى برجال ثقات عن أم صُبيبة — خَوْلَةَ بنتِ قَيْس الجُهَنِية[6] — رضى الله تعالى عنها — قالت : « اخْتَلَفتْ يَدَىّ وَيَدَىْ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى الوضُوء من إناءٍ واحدٍ »[7] .

« **تنبيـــه** »

وروى الإمام أحمد عن رجل من الصحابة : أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « نَهَى أنْ يَغْتسل الرجُلُ بفضل وُضُوء المرأةِ ، والمرأة بفضل وُضُوء الرجل »[8] .

الخامس : فى وضوئه — صلى الله عليه وسلم — بما يقع فيه تمرات[9] إن صح الخبر :

---

(١) زيادة من ا .

(٢) الخبر أخرجه أحمد من حديث ابن عباس ٣٣٧/١ والترمذى ١٥/١ وقال : حسن صحيح ، وهو قول سفيان الثورى ومالك والشافعى ، كما أخرجه أبو داود ١٨/١ .

(٣) من حديث ابن عباس فى المسند ٣٣٧/١ كما يرجع إليه من رواية ابن عباس عن ميمونة – رضى الله عنهم – وتمامه : « فأغتسل منه » . المسند ٣٣٠/٦ .

(٤) أخرجه الترمذى ١٥/١ وأبو داود فى سننه ١٢/١ كلاهما فى الطهارة .

(٥) صحيح البخارى ٣٦٦/١ صحيح مسلم ٦٢١/١ .

(٦) أم صبية الجهنية : اختلف فى اسمها ، وجزم المصنف بأنها (خولة بنت قيس الجهنية) وهو الأصح ، قال أبو عبد الله بن ماجه : سمعت محمدا – ابن إسماعيل البخارى – يقول : أم صبية هى خولة بنت قيس ، فذكرت ذلك لأبى زرعة فقال : صدق .
وخولة بنت قيس امرأة حمزة – رضى الله عنهما – ترجم لها الإمام أحمد فى موضعين ، وذكر ترجمة ثالثة لأم صبية ، وأورد حديث الباب فيها ، وهذا صنيع الإمام فى كثير من تراجم المسند .
مسند أحمد ٣٦٦/٦ ، ٣٦٤ ، ٣٧٧ أسد الغابة ٣٥٣/٧ .

(٧) أخرجه أحمد كما سبق كما أخرجه أبو داود فى سننه ١٣/١ والترمذى فى صحيحه ١٤/١ وابن ماجه فى السنن ١٣٥/١ ويراجع نيل الأوطار ٢٧/١ .

(٨) يرجع فى ذلك إلى المسند ٢١٣/٤ ، ٦٦/٥ ويراجع أيضا صحيح الترمذى وتعليقات المحقق أحمد شاكر عليه ٩٢/١ .

(٩) فى ب : « تقع فيه تمرا » .

روى الترمذى عن ابن مسعود ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لَيْلَةَ الجن : ما فى إداوتك(١) أو رَكْوتك ؟،(٢) قلت : نبيذ ، قال : تمرة طيبة وماء طَهور ، فتوضأ منه(٣) ، ورواه أبو داود ولم يذكر : فتوضأ منه .

السادس : فى وضوئه من ماء زمزم :

روى عبد الله بن الإمام [أحمد فى زوائده](٤) فى رواية المسند عن على ــ رضى الله تعالى عنه : أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أتى فى حَجة الوداع بِسَجْل من ماء زمزم فشرب منه وتوضأ(٥) .

السابع : فى وضوئه ــ صلى الله عليه وسلم ــ بفضل سواكه :

روى البزار بسند ضعيف عن أنس ــ رضى الله تعالى عنه ــ : « أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يتوضّأ بِفَضْلِ سِواكِه »(٦) .

الثامن : فيما يحمل الخَبث من الماء :

روى الإمام الشافعى ، وأحمد والأربعة وابن خُزيمة وأبو داود والنَّسائى والحاكم وقال : على شرط البخارى ومسلم وصححه الخطابى ، والطحاوى والبيهقى ، عن عبد الله بن عمر ــ رضى الله تعالى عنهما ــ قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول : وهو يُسْأَل عن الماء يكون فى الفلاة من الأرض وما يَنُوبه من الدَّوَاب والسِّباع فقال : « إذا كان الماء قُلَّتين لم يَحْمِلِ الخَبثَ » .

وفى لفظ لابن ماجه « لم يُنَجِّسْه شىءٌ » .

ولأبى داود « ولم يَنْجُسْ » .

---

(١) الإداوة : بكسر الهمزة إناء صغير من جلد يتخذ للماء . النهاية ١/٢٢ .

(٢) الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء والجمع ركاء . النهاية ٢/١٠١ .

(٣) الخبر أخرجه الترمذى ، وليس فيه ذكر للركوة ، ولا ليلة الجن .

أما أبو داود وابن ماجه فقد ذكرا ليلة الجن (سنن أبى داود ١/٢١) (سنن ابن ماجه ١/١٣٥) وقال الترمذى : إنما رُوى هذا الحديث عن أبى زيد عن عبد الله عن النبى ﷺ ، وأبو زيد رجل مجهول عند أهل الحديث ، لا يعرف له رواية غير هذا الحديث ، صحيح الترمذى ١/١٤٧ .

(٤) زيادة من ب .

(٥) من زوائد عبد الله بن أحمد فى المسند ١/٧٦ والسجل : الدلو الملىء بالماء ، النهاية .

(٦) قال البزار : رواه سعد بن الصلت عن الأعمش عن أنس ، وقال الهيثمى : الأعمش لم يسمع من أنس .

كشف الأستاد عن زوائد البزار ١/١٤٤ مجمع الزوائد ١/٢١٦

ورواه ابن عدى بلفظ : « إذا بلغ الماء قُلَّتين بِقِلَال هَجَر لم يُنَجّسه شيءٌ » وليس فى إسناده سوى المغيرة بن صِقْلاب بكسر الصاد المهملة . وفى رواية الشافعى قال ابن جُرَيج : وقد رأيت قِلَال هَجَر ، فالقلة تَسَع قِرْبَتَيْن أو قِربتين وشَيْئًا[1] .

التاسع : فى الماء المُشَمَّس والمُسَخَّن :

روى الدارقطنى من طريق خالد بن إسماعيل المخزومى ــ وهو متروك ــ عن عائشة ــ رضى الله تعالى [عنها][2] ــ قالت : دخلت على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقد سَخَّنْتُ ماء فى الشمس فقال : « لا تفعلى ياحُمَيْرَاءُ[3] فإنه يُورث البَرَص »[4] .

وروى[5] أيضا من طريق عمرو بن محمد[6] وقال : ــ منكر الحديث ــ عنها قالت : « نهى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يُتَوضَأ بالمشمس أو يغتسل به ، وقال : إنه يُورث البرص »[7] .

وروى أيضا وصححه المحب الطبرى عن عمر ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : « لا تَغْتَسِلُوا بالماء المشمس فإنه يُورث البرص » ، قال صاحب الغرام : وأنى له بالصحة مع الجهل باتصاله إلى عمر ، فإن حسّان بن أزهر راويه عنه ، وإنه ذكره ابن حبان فى الثقات

---

(١) الخبر أخرجه أحمد من حديث ابن عمر بألفاظ : « قدر قلتين لم يحمل الخبث » ٢/١٢ ، ٣٨ ، : « قدر قلتين أو ثلاثا لم ينجسه شىء » ٢/٢٣ ، ١٠٧ « قدر قلتين لم ينجسه شىء » ٢/٢٧ وأخرجه الشافعى فى الأم ١/٤ وقال : وقلال هجر تسع القلة قربتين وشيئا ، وأخرجه أبو داود فى السنن ١/١ والترمذى فى صحيحه (باب ما جاء أن الماء لا ينجسه شىء) ١/٩٧ ، ٩٨ والنسائى فى المياه ١/١٤٢ وابن ماجه (باب مقدار الماء الذى لا ينجس) ١/١٧٢ والحاكم فى المستدرك ١/١٣٢ والبيهقى فى السنن الكبرى (باب الفرق بين القليل الذى ينجس والكثير الذى لا ينجس ما لم يتغير) ١/٢٦٠ .

وأخرجه أيضا الدارقطنى فى أول كتاب الطهارة ١/١٣ وفيه تعليقات مفيدة على الحديث ، ويراجع أيضا ما أورده الخطابى عن قلال هجر (مختصر السنن للمنذرى) ١/٥٧ .

(٢) غير مثبت فى ب .

(٣) فى ا « حمراء » .

(٤) قال الدارقطنى : غريب جدا – فيه – خالد بن إسماعيل متروك ، وقال المنذرى : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه محمد بن مروان السدى ، وقد أجمعوا على ضعفه ، وقال : لا يروى عن النبى ﷺ إلا بهذا الإسناد وعقب المنذرى على ذلك فقال : قد رويناه من حديث ابن عباس ، انتهى والخبر رواه الشافعى فى الأم ١/٣ .

(٥) فى ب : روى .

(٦) فى المخطوطات : « عمر » وهو عمرو بن محمد الأعثم روى عن سليمان بن أرقم قال الدارقطنى : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : يروى عن الثقات المناكير ، ويضع أسامى المحدثين ، روى عنه أحمد بن الحسين بن عباد البغدادى أحاديث كلها موضوعة ، الميزان ٣/٢٨٦ .

(٧) الخبر ضعفه البيهقى من طريق عمرو بن محمد الأعشم وقال : منكر الحديث ولم يروه عن فليح غيره ، ولا يصح عن الزهرى ، السنن الكبرى ١/٧ .

فقد قال الحافظ أبو الحجاج المزى ، كما نقله عنه الزركشى : إنه يُجَهّل ، وإنّه لم يُدْرِك عمر[١] .

وروى أيضا وصححه عن أسلم رحمه الله تعالى ، مولى عمر بن الخطاب ، أن عمر كان يُسَخَّن له الماءُ فى قُمقم[٢] وَيَغْتسل به[٣] .

العاشر : فى الماء المستعمل ونية الاغتراف :

روى الشيخان عن أبى هريرة ــ رضى الله تعالى عنه ــ : « أن[٤] رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « لا يَغْتَسل أحَدُكم فى الماء الدَّائم وهو جُنُب » ، فقيل : كيف يفعل يا أبا هريرة ؟ قال : يَتَنَاوله تَنَاوُلا[٥] « .

وروى الشيخان عن جابر ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : جَاءَ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يَعُودنى وأنا مريض ، لا أَعْقِل ، فتوضّأ ، وَصَبَّ وضوءَه عَلَيَّ[٦] .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق :

بئر بضاعة : حكى الجوهرى[٧] وابن فارس كَسْرَ الموحدة وضَمّها واقتصر .

عَذِر النساء : بعين مهملة مفتوحة ، وكسر الذال المعجمة ، وروى أيضا بكسر العين وفتح الذال ، وضم العين تَصْحِيف والمراد بذلك الغائط .

مَقْراة[٨] :

الإدَاوة : بكسر الهمزة ودال مهملة إناء صغير من جلد .

السَّجْل ــ بفتح السين المهملة ، وسكون الجيم . هو الدلو الممتلىء ماء .

---

(١) الخبر أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٦/١ وفيه حسان بن أزهر والمحب الطبرى : هو أحمد بن عبد الله بن محمد المكى الشافعى ، محب الدين : مفتى الحرمين ، له خلاصة سير سيد البشر . ت ٦٧٤ له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٢٥٥/٤ .

(٢) القمقم : ما يسخنّ فيه الماء من نحاس وغيره ويكون ضيق الرأس ، النهاية ٢٧٨/٣ .

(٣) الخبر أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ، وقال : هذا إسناد صحيح ٦/١ .

(٤) فى ب «عن» .

(٥) الخبر أخرجه البخارى (باب البول فى الماء الدائم) ٣٤٦/١ وأخرجه مسلم فى (النهى عن الاغتسال فى الماء الراكد) ٥٧٨/١ ولفظ الخبر كما أورده . وأخرجه الدارقطنى وقال : إسناد صحيح ، سنن الدارقطنى ٥١/١ .

(٦) الخبر أخرجه البخارى فى الوضوء (باب صب النبى ﷺ وضوءه على مغمى عليه) ٣٠١/١ وأخرج أطرافه فى سبعة أبواب أخرى وأخرجه مسلم فى الفرائض (باب ميراث الكلالة) ١٣٨/٤ .

(٧) فى ا «الحريرى» .

(٨) مقراة : تقدم شرحها ص ٤ .

قِلَال هجر(١) بقاف مكسورة ، فلام ، فألف فلام : جمع قُلَّة وهى الحب(٢) – بالحاء المهملة – العظيم . وسميت القلة لأنها [تُقل](٣) وتُحمل(٤) .

وهَجَر قرية من المدينة وليست هجر البحرين .

---

(١) فى ا « أجر » مصحفا .

(٢) يريد تشبه الحب قال صاحب المصباح المنير (٧٩/٢) والقلة : إناء للعرب كالجرة الكبيرة شبه الحب ، والجمع قلال مثل برمة وبرام وربما قيل قلل كغرفة وغرف ، قال الأزهرى : رأيت القلة من قلال هجر والأحساء تسع ملء مزادة والمزادة شطر الراوية ، وسميت قلة لأنها تقل وتحمل أو لأن الرجل القوى يقلها ، وعن ابن جريج : القلة تسع فرقا ، والفرق يسع أربعة أصواع بصاع النبى ﷺ ، وقيل إن هجر ليست البحرين وإنما هى قرية من أعمال المدينة . تراجع النهاية أيضا .

(٣) زيادة من ب .

(٤) فى ا « تكمل » .

الباب الثاني

في آدابه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ عند قضاء الحاجة

وفيه أنواع :

الأول : في بُعْده عن الناس ، في الصحراء :

روى أبو داود ، والنسائي ، والحاكم بسند صحيح على شرط مسلم ـــ وأقره الذهبي ـــ عن المغيرة بن شعبة ـــ رضي الله تعالى عنه ـــ قال : « كان رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ إذا ذَهَبَ المذْهَب أبعد »[1] .

وروى أبو داود وابن ماجه [عن جابر وابن ماجه عن يعلى بن مرة ، وأبو يعلى عن أنس وابن ماجه[2]] عن بلال بن الحارث والطبراني عن ابن عباس ـــ رضي الله تعالى عنهما ـــ[3] والإمام أحمد وأبو داود والترمذي ـــ وقال : حسن صحيح ـــ عن المغيرة بن شُعْبة وأبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن [أبي] قُرَادٍ رضي الله (تعالى)[3] عنهم ، قالوا : « كان رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ إذا انطلق لحاجته تَبَاعَدَ حتى لا يَراه أحد »[4] .

وروى[5] أبو يعلى والطبراني برجال ثقات عن ابن عمر ـــ رضي الله تعالى عنهما ـــ قال : « كان رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يَذْهَبُ لِحَاجَتِه إلى المُغَمَّس »[6] .

قال نافع : « وهو نحو ميلين عند مكة » .

وروى[7] ابن ماجه عن جابر ـــ رضي الله تعالى عنه ـــ قال : خرجنا مع رسول الله

---

(١) الخبر أخرجه أبو داود (باب التخلي عند قضاء الحاجة) ١/١ والنسائي في المجتبى ٢١/١ والحاكم في مستدركه ١٤٠/١ وأخرجه الترمذي بلفظ مقارب ٣٢/١ وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) زيادة من ب .

(٣) في الأصل : ابن قداد والتصويب من النسائي أخرج حديثه في المجتبى ٢١/١ .

(٤) الخبر أخرجه أبو داود من حديث المغيرة وقد مر ومن طريق جابر في نفس الموطن ١/١ وأخرجه ابن ماجه من حديث جابر ويعلى ابن مرة والمغيرة بن شعبة وبلال بن الحارث ، وعن أنس بلفظ : « فتنحى لحاجته » بإسناد ضعيف ١٢٠/١ وأخرجه أبو يعلى من حديث أنس بلفظ : « كان رسول الله ﷺ إذا انطلق لحاجته تباعد حتى لا يكاد يرى » وفي سنده متروك الحديث (مسند أبي يعلى ٣٣٨/٦) ويراجع أيضا المنتقى بشرح نيل الأوطار ٩٢/١ .

(٥) في ب « روى » .

(٦) يرجع إلى الخبر في المعجم الكبير للطبراني ٤٥١/١٢ وقال الهيثمي : رجاله ثقات من أهل الصحيح ، مجمع الزوائد ٢٠٣/١ .
والمغمس : موضع قرب مكة : على ثلثي فرسخ منها ، وكان رسول الله ﷺ يفعل ذلك لما كان بمكة ، معجم البلدان ١٦٢/٥ .

(٧) في ب زيادة خبر هو : « وروى أبو يعلى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا انطلق لحاجته تباعد حتى لا يراه أحد » .
والخبر سبق إيراده في الصفحة السابقة .

— صلى الله عليه وسلم — فى سَفَرٍ وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لا يأتى البَرَاز حتى يَتَغَيَّب [فلا يُرَى][(١)] .

الثانى : فى تبوئه لبوله[(٢)] :

روى ابن سعد والحارث بن أبى أسامة والطبرانى برجالٍ ثقات غير يحيى بن عبيد وأبيه فيجرر حالهما عن يحيى بن عبيد الجَهضَمِىّ[(٣)] عن أبيه قال : « كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يتبوَّأُ لبوله كما يَتَبَوَّأُ لمنزله »[(٤)] .

وروى الحارث بن أبى أسامة وأبو داود فى المراسيل عن طلحة بن أبى قَنَان[(٥)] بقاف مفتوحة فنونين بينهما ألف : « أنّ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان إذا أراد أن يتبوّأ [قَرارًا عَزَازًا][(٦)] من الأرض أَخذَ عُودًا فنكث به الأرض حتى يثير التّراب ثم يبول فيه »[(٧)] .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أبى موسى — رضى الله تعالى عنه — قال : « كنت مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ذات يوم فأراد أَنْ يَبُول ، فأتى دَمَثًا فى أَصْل جِدَار فبال ، ثم قال : « إذا أراد أحدكم أَنْ يَبُول ، فَلْيَرتدْ لبوله »[(٨)] .

الثالث : فى لبسه نعله وتغطية رأسه ، ووضعه خاتمه قبل الدخول وغيرِ ذلك مما يذكر :

روى ابن سعد عن حبيب بن صالح — رحمه الله تعالى — قال : « كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إذا أراد دُخُول المِرفق لَبِسَ حِذاءه وغَطّى رأسَه »[(٩)] .

---

(١) فى المخطوطات : « يغيب » وما أثبتناه من المرجع ، وما بين المعكوفين استكمال منه سنن ابن ماجه ١٢١/١ والبزاز : الفضاء الواسع . مختار الصحاح .

(٢) فى ب « البول » .

(٣) فى الأصول المخطوطة : « الجهنى » والمشهور : « الجهضمى » كما فى الطبقات الكبرى ، ويراجع أسد الغابة ٥٢٨/٣ والإصابة ٤٤٣/٢ قال ابن أبى حاتم فى المراسيل – كما أورده ابن حجر عنه – : سمعت أبا زرعة يقول : ليس لولد يحيى بن عبيد صحبة .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٠٢/١ القسم الثانى . والخبر أخرجه أيضا ابن قانع ، والحارث بن أبى أسامة وابن مَنْده وأبو نعيم ، الإصابة ٤٤٣/٢ .

(٥) طلحة بن أبى قنان : تابعى معروف أرسل حديثا فذكره بعضهم فى الصحابة ، الإصابة ٢٣٩/٢ .

(٦) زيادة من ب وكانت فى الأصل : « قوافا » وهو تصحيف .

والقرار : المطمئن من الأرض ، والعزاز : ماصلب من الأرض ، النهاية .

(٧) الخبر أخرجه أبو داود فى المراسيل ، وليس فيه : « قرارا » وهو أول حديث فى المراسيل ص ١ .

(٨) الخبر أخرجه أبو داود فى الطهارة (باب الرجل يتبوأ لبوله) ١/١ والدمث بفتح الدال – والميم مفتوحة ومكسورة – الأرض السهلة الرخوة والرمل الذى ليس بمتلبد .

(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٠٣/١ القسم الثانى ولفظه عنده : « إذا دخل المرفق » والمرافق : مصاب الماء ونحوها ، قال فى التهذيب : والمرفق من مرافق الدار من المغتسل وغيره .

وروى الأربعة وابن حبان (والحاكم[١]) وصححه عن أنس — رضى الله تعالى عنه — قال : كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ وَضَعَ خَاتِمَه »[٢] .

وروى البيهقى بسند ضعيف ، والترمذى — وقال : حسن صحيح غريب — عن عائشة — رضى الله تعالى عنها — قال : « كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إذا دخل الخلاء غَطَّى رأسه ، وإذا أَتَى أَهْلَه غَطَّى رأسه »[٣] .

الرابع : فيما كان يستتر به :

روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن[٤] عبد الله بن جعفر — رضى الله تعالى عنهما — قال : « كان أَحَبَّ ما اسْتَتَرَ به رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لحاجته هدفٌ أو حَائِشُ نَخلٍ . يَعْنَى حائط نَخْل »[٥] .

وروى أبو داود والنسائى وابن حبان عن عبد الرحمن بن حَسَنَة — رضى الله تعالى عنه — (وفى رواية الأَوَّلَيْن عن عبد الرحمن عن أبى موسى)[٦] قال : « انطَلَقْنا أنا وعمرو بن العاص إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فخرج ومعه دَرَقَةٌ ، ثم اسْتَتَر بها ثم بَال »[٧] .

وروى الإمام أحمد وسنده جيد عن يعلى بن سِيَابة — بسين مهملة مكسورة وتخفيف التحتية وهى أمه واسم أبيه مرة بن[٨] وهب — رضى الله تعالى عنهما — قال : « كنت مع رسول

---

(١) ما بين معكوفين زيادة من ب .

(٢) الخبر أخرجه أبو داود فى الطهارة وقال : هذا حديث منكر ، وإنما يعرف عن ابن جريج عن زياد بن سعد عن الزهرى عن أنس : أن النبى ﷺ «اتخذ خاتما من ورق ، ثم ألقاه» والوهم فيه من همام ، ولم يروه إلا همام .

وأخرجه الترمذى فى اللباس (باب ما جاء فى لبس الخاتم فى اليمين) وقال : هذا حديث حسن صحيح وأخرجه النسائى فى الزينة (باب نزع الخاتم عند دخول الخلاء) وابن ماجه والحاكم فى الطهارة سنن أبى داود ١/٥ وصحيح الترمذى ٢٢٩/٤ والمجتبى ١٥٥/٨ وسنن ابن ماجه ١١٠/١ مستدرك الحاكم ١٨٧/١ .

(٣) قال البيهقى : هذا الحديث أحد ما أنكر على محمد بن يونس الكديمى السنن الكبرى ٩٦/١ .

(٤) فى ا «عن أبى عبد الله بن جعفر» خطأ .

(٥) الخبر أخرجه أحمد فى المسند ٢٠٤/١ وأبو داود فى الجهاد (باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم) ٢٣/٣ ومسلم فى الطهارة (باب التستر عند البول) ٦٤٥/١ وأخرجه أيضا ابن ماجه فى الطهارة ١٢٣/١ ويراجع بشأنه المنتقى بشرح نيل الأوطار ٧٦/١ والهدف : كل بناء مرتفع مشرف ، النهاية .

(٦) ما بين معكوفين غير موجود فى ب ومن المرجح أن صوابها : وفى رواية أبى داود عن عبد الرحمن ، وعن أبى موسى ، يراجع سنن أبى داود ٦/١ .

(٧) الخبر أخرجه فى الطهارة : أبو داود (باب الاستبراء من البول) ٦/١ والنسائى (باب البول إلى السترة يستتر بها) ٢٨/١ وأخرجه أيضا ابن ماجه (باب التشديد فى البول) ١٢٤/١ .

(٨) يعلى بن مرة بن وهب الثقفى : صحابى شهد الحديبية وبايع بيعة الرضوان وشهد خيبر والفتح وهوازن ، وأمه سيابة وربما قيل : يعلى بن سيابة . أسد الغابة ٥٢٥/٥ .

الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى مسيرة له ، فأراد أنْ يَقْضِى حَاجَته فأمر وَدِيَّتين فانضمت (إحداهما)[١] إلى الأخرى ــ ثم أمرهما فرجعتا إلى مَنَابتهما »[٢] .

وروى ابن ماجه عنه أيضا : عن أبيه قال : كنت مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ [فى سفر][٣] فأراد أن يَقْضِى حَاجَته فقال[٤] : ائت تلك الأَشاءتين[٥] ، فقل لهما : إن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يأمُرُكُما أن تجتمعا ، فاجتمعتا ، فاستتر بهما فقضى حاجته ثم قال : إيتهما فقل لهما : لترجع كل واحدة [منكما][١] إلى مكانها ، فقلت لهما فرجعتا »[٦] .

الخامس : فيما كان يقوله إذا أراد قضاء الحاجة[٧] وأراد به عند الجلوس :

روى الجماعة عن أنس ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا دخل الخلاء قال : « اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث »[٨] .

وروى الطبرانى فى الأوسط عن جابر والترمذى وأبو داود عن أنس وابن عمر ــ رضى الله تعالى عنهم ــ قالوا : « كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا أراد قضاء الحاجة ، لم يَرْفع ثَوبه حتى يَدْنُوَ من الأرض »[٩] .

السادس : فى استقبال القبلة واستدبارها فى البنيان :

روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى ــ وحَسّنه ــ وابن ماجه عن جابر ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : « نهى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن نَسْتَقْبل القبلة ببول فرأيته قبل أن يقبض بعام يستقبلها »[١٠] .

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من ب .

(٢) الخبر أخرجه أحمد من حديث يعلى بن مرة فى المسند ١٧٢/٤ وفيه قصة . ولفظ أحمد مختلف عما أورده المصنف هنا .

(٣) ما بين المعكوفين استكمال من المصدر .

(٤) فى الأصول : «قال» وما أثبتناه من المصدر .

(٥) هنا زيادة عند ابن ماجه هى : «قال وكيع : يعنى النخل الصغار» .

(٦) سنن ابن ماجه ١٢٢/١ وقال فى الزوائد : له شاهد من حديث أنس ومن حديث ابن عمر رواهما الترمذى .

(٧) فى ب «حاجته» .

(٨) الخبر أخرجه الجماعة فى الطهارة : صحيح البخارى ٢٤٢/١ وصحيح مسلم ٦٧٦/١ وسنن أبى داود ٢/١ والمجتبى ٢٢/١ وصحيح الترمذى ١٠/١ وسنن ابن ماجه ١٠٨/١ ومسند أحمد ٩٩/٣ .

(٩) الخبر أخرجه أبو داود من حديث ابن عمر ، وأشار إلى حديث الأعمش عن أنس وضعفه (سنن أبى داود ٤/١) وأخرجه الترمذى من حديث الأعمش عن أنس وأشار إلى حديث الأعمش عن ابن عمر ثم أورده وقال : كلا الحديثين مرسل ، ويقال : لم يسمع الأعمش من أنس ولا من أحد من أصحاب النبى ﷺ . صحيح الترمذى ٢٢/١ .

(١٠) سنن أبى داود ٤/١ وصحيح الترمذى ١٥/١ وقال : وفى الباب عن أبى قتادة وعائشة وعمار بن ياسر . وحديث جابر فى هذا الباب حديث حسن غريب .

والخبر أخرجه أيضا ابن ماجه ١١٧/١ .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى — وضعّفه — (عن)[١] أبى قتادة — رضى الله تعالى عنه — « أنه رأى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — [يَبول] مُسْتَقبل القبلة »[٢] .

وروى الشيخان عن ابن عمر — رضى الله تعالى عنهما — قال : (ارْتقيت) فوق بيت حَفْصة لبعض حَاجَتى ، فَرَأيت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يَقْضى حاجَته مستقبل الشَّام ، مستدبر القبلة »[٣] .

وفى رواية « رأيته على لبنتين مُسْتَقْبلا بيت المقِدس لحاجته »[٤] .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن الحارث الزُّبَيْدى قال : « رأيت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مُسْتقبل القبلة ، وأنا أوّل من حدّث الناس بذلك »[٥] .

وروى الإمام أحمد وابنُ ماجه والدارقطنى ، من عدة طرق عن عائشة — رضى الله (تعالى)[٦] عنها — قالت : « ذُكِرَ عِند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قومٌ يكرهون أن يستقبلوا بفروجهم القبلة ، فقال : « أُرَاهم قد فعلوها ، حَوِّلوا بِمُقعَدَتى القبلة »[٧] .

[وروى الدارقطنى عن ابن عمر — رضى الله تعالى عنهما — قال : رأيت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى كَنِيفه مستقبل القبلة][٨] .

وروى الطبرانى بسند ضعيف عن عمّار بن ياسر — رضى الله تعالى عنهما — قال : « رأيت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مُسْتَقبل القبلة بعد النّهى لغائط أو بول »[٩] .

---

(١) غير موجود فى ب .

(٢) الخبر أخرجه أحمد من حديث أبى قتادة الأنصارى فى المسند ٥/٣٠٠ والترمذى فى الطهارة ١/١٥ وقال : حديث جابر أصح من حديث ابن لهيعة ، وابن لهيعة ضعيف عند أهل الحديث .

وما بين المعكوفين استكمال من المصدرين .

(٣) يرجع إلى الخبر فى صحيح البخارى ١/٢٥٠ ولفظه عنده : « ارتقيت » وفى رواية : « ظهرت » وفيه : « على ظهر بيت لنا » « على ظهر بيتنا » « ظهر بيت حفصة » .

كما يرجع إليه فى صحيح مسلم ١/٥٤٨ .

(٤) صحيح البخارى ١/٢٤٦ صحيح مسلم ١/٥٤٨ .

(٥) مسند أحمد من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى ٤/١٩٠ .

(٦) غير موجود فى ب .

(٧) الخبر أخرجه أحمد فى المسند من حديث عائشة ٦/١٣٧ وابن ماجه فى السنن ١/١١٧ ونقل عن النووى قوله : « إسناده حسن ورجاله ثقات معروفون » وأخرجه الدارقطنى فى السنن ١/٥٩ .

وحديث عائشة هذا ضعفه ابن حزم نيل الأوطار على المنتقى ١/٨٢ .

(٨) ما بين معكوفين زيادة من ب والخبر أخرجه الدارقطنى بلفظ : « أتيت النبى ﷺ فى حاجة فإذا النبى ﷺ فى الحرج على لبنتين مستقبل القبلة » سنن الدارقطنى ١/٦٠ .

(٩) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه جعفر بن الزبير وقد أجمعوا على ضعفه . مجمع الزوائد ١/٢٠٦ .

السابع : فى بوله قاعدا وكذا قائما لعذر :

روى ابن سعد والحاكم (وقال : على شرطهما)[١] عن عائشة — رضى الله تعالى عنها — قالت : « ما بَالَ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قائما منذ أُنْزِل [عليه][٢] القرآن »[٣] .

وروى الترمذى عنها قالت : « مَنْ حَدّثكم أنَّ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان يَبُول قَائِمًا فلا تُصَدِّقُوه ، ما كان يبول إلاّ قاعدًا »[٤]

ورواه النسائى بلفظ : « إلا جَالسًا »[٥] .

وروى الجماعة عن حذيفة — رضى الله تعالى عنه — قال : « أتى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — سُبَاطَةَ قَوْم » وفى رواية : كناسة قوم فبال قائما فتنحَّيتُ عنه فقال : « ادْنُه فدنوتُ حتى قُمت عند عقبه »[٦] .

وروى الحاكم عن أبى هريرة — رضى الله تعالى عنه — قال : « بال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قَائِمًا من جُرْح بِمَأْبِضِه »[٧] .

وروى الطبرانى عن سهل بن سعد — رضى الله تعالى عنه — « أنه رأى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يبول قائما »[٨] .

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن المغيرة بن شعبة — رضى الله تعالى عنه — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أتى سُباطة بنى فلان ، وفى رواية سُبَاطة قوم فبال قائما[٩] .

وروى مسدد عن مجاهد — رحمه الله تعالى — مرسلا ، قال : « ما بال رسول الله

---

(١) غير موجود فى ب .

(٢) زيادة من ب .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ١/١٠٧ القسم الثانى ومستدرك الحاكم ١/١٨١ وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٤) قال الترمذى : وفى الباب عن عمر ، وبريدة ، وعبد الرحمن بن حسنة . وحديث عائشة أحسن شىء فى الباب وأصح . صحيح الترمذى ١/١٧ .

(٥) المجتبى ١/٢٧ .

(٦) الخبر أخرجه البخارى فى الصحيح ١/٣٢٩ ويرجع إليه فى صحيح مسلم ١/٥٥٨ وسنن أبى داود ١/٧ والمجتبى ١/٢٦ والترمذى فى الصحيح ١/١٩ وسنن ابن ماجه ١/١١١ . ولم يرد فى هذه المراجع لفظ : كناسة .

(٧) مستدرك الحاكم ١/١٨٢ وقال : هذا حديث صحيح تفرد به حماد بن غسان ورواته كلهم ثقات . وعقب عليه فى التلخيص فقال : حماد ضعفه الدار قطنى .

وفى النهاية المأبط : باطن الركبة .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى ٦/٢١٠ وقال الهيثمى : فيه إبراهيم بن حماد بن أبى حازم ، ولم أر من ذكره مجمع الزوائد ١/٢٠٦ .

(٩) من حديث المغيرة بن شعبة فى المسند ٤/٢٤٦ وسنن ابن ماجه ١/١١١ .

ــ صلى الله عليه وسلم ــ قائما غير مرة فى كثيب أُعجبه »[1] .

الثامن : فى بوله فى إناء :

روى أبو داود والنسائى ، وابن حبان[2] ، والحاكم وصححه ، عن [حُكَيْمَةَ بِنْت] أُمَيْمَة ــ بضم أوله وفتح الميم الأولى وسكون التحتية ــ بنت رُقَيْقَة بقافين وزن ما قبله ــ رضى الله [تعالى] عنهما ، قالت : « كان لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قدحٌ من عَيْدَان تحتَ سَرِيره يبولُ فيه من الليل »[3] .

وروى الشيخان والنسائى عن عائشة ــ رضى الله تعالى عنها ــ قالت : « يقولون إن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ أَوْصَى إلى عَلِيّ ، لَقَدْ [دعا بالطست ليبول فيها ، فانْخَنَثَتْ نفسُه] وما أشعر ، فإلى مَنْ أُوصى ؟ »[4] .

التاسع : فى شدة تفريجه ــ صلى الله عليه وسلم ــ بين وركيه حال قضاء الحاجة :

روى[5] ابن مَاجه عن ابن عباس ــ رضى الله تعالى عنهما ــ قال : « عدل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى الشِّعْب فبال حتى أَنِّى [آوِى له من فكِّ وَرِكَيْهِ حِينَ بال][6] .

وروى الطبرانى عن أبى موسى ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : « رأيتُ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يَبُول قاعدًا ، قَد جَافَى بين فَخِذَيْهِ حتى[7] جعلتُ آوى[8] له مِنْ

---

(١) الخبر أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه .. وكما فى زهر الربى على المجتبى ٢٨/١ ولفظه فى المخطوطات : « كثيب الحجبة » والتصويب من مصنف ابن أبى شيبة ١٢٣/١ .

(٢) فى ب « وابن ماجه » والصواب ما فى « ا » قال الحافظ السيوطى فى زهر الربى على المجتبى : حكيمة : « ذكرها ابن حبان فى الثقات وخرج حديثها فى صحيحه » المجتبى ٣١/١ ويراجع أيضا الثقات لابن حبان ١٩٥/٤ وما بين معكوفين استكمال من المجتبى .

(٣) سنن أبى داود ١ / ٧ المجتبى ١ / ٣١ . مستدرك الحاكم ١ / ١٦٧ .

وعيدان : بفتح العين وكسرها : بالكسر جمع عود ، وبالفتح جمع عيدانه وهى النخلة الطويلة المنجردة وهى بالكسر أشهر وفى كتاب تثقيف اللسان : من كسر العين فقد أخطأ يعنى لأنه أراد جمع عود ، وإذا اجتمعت الأعواد لا يتأتى منها قدح يحفظ الماء بخلاف من فتح العين فإنه يريد قدحا من خشب هذه صفته ينقر ليحفظ ما يجعل فيه . زهر الربى على المجتبى ٣١/١ .

(٤) ما بين المعكوفين استكمال من النسائى ، وهو أقرب ألفاظ الخبر إلى ما أورده المصنف ، ومكان العبارة : « وهو بطست يبول فيها » .

والخبر أخرجه الشيخان فى الوصايا : البخارى فى الصحيح ٣٥٦/٥ ومسلم ١٧١/٤ والنسائى فى المجتبى ٣٣/١ وانخنثت : انكسرت لاسترخاء أعضائه عند الموت . اللسان .

(٥) فى ا « وروى » . وتكرر .

(٦) بياض فى ا وفى ب : « فبال إنى أرى له من وركيه » وتصويب العبارة من المصدر .

وعدل : مال عن جادة الطريق . الشعب : الطريق فى الجبل آوى له ؟ أرق له وأرثى .

والخبر أخرجه ابن ماجه فى الطهارة (باب الارتياد للغائط والبول) وقال فى الزوائد : إسناده ضعيف . سنن ابن ماجه ١٢٣/١ .

(٧) فى ا « حين » محرفا .

(٨) فى ا « أدنى » وهو تصحيف وقد مر نظيرها فى الخبر السابق .

طُول الجلوس ، ثُم جاء قابضًا بِيَدِهِ على ثلاثٍ وستين ، فقال : إنَّ صاحِبَ بنى إسرائيل كان أشد على البول منكم ، فإنَّ معه مِقْراضًا ، فإذا أصاب ثَوْبَهُ شيءٌ من البَوْلِ قَصَّه »[١] .

العاشر : فى استنجائه بشماله ودلكها بالأرض وما كان يستنجى به ، ورَشّه فرجه بعد وضوئه بالماء ، وغير ذلك مما يذكر :

روى الإمام أحمد وأبو داود عن عائشة — رضى الله تعالى عنها — قالت : « كانت يد رسول الله — صلى الله عليه وسلم —[٢] اليُمنى لطَهوره وطعامه ، وكانت يده اليُسرى لخلائه ، وما كان من أذى »[٣] .

[وروى الإمام أحمد وأبو داود عن حفصة رضى الله تعالى عنها قالت : « كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يجعل يمينه لطعامه وشرابه وأخذه وعطائه ، ويجعل شماله لما سوى ذلك »[٤]] .

وروى الطبرانى عن عقبة بن عامر — رضى الله تعالى عنه — « أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان إذا استجمر استجمر وِتْرًا »[٥] .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والنسائى عن أنس — رضى الله تعالى عنه — : « كان رسول الله ﷺ إذا خرج لِحَاجته تَبِعْتُه أنا وغلام معنا إداوة من ماءٍ » . يعنى يَستنجى به[٦] .

وفى رواية « كان رسول الله ﷺ يدخُل الخلاء فَأَحْمِل أنا وغلامٌ إداوة من ماء وَعَنْزَة يَسْتَنجى بالماء »[٧] .

---

(١) قال المنذرى : رواه الطبرانى فى الكبير – وله حديث فى الصحيح غير هذا – وفيه على بن عاصم ، وكان كثير الغلط وينبه على غلطه فلا يرجع ، ويحتقر الحفاظ . مجمع الزوائد ٢٠٩/١ .

(٢) فى ا « يجعل يمينه لطعامه وشرابه وأخذه وعطائه ويجعل شماله لما سوى ذلك » وما فى ب مطابق للفظ الخبر فى المصدرين .

(٣) الخبر أخرجه أحمد فى المسند من حديث عائشة ١٦٥/٦ ، ٢٦٥ وأبو داود فى الطهارة (باب كراهية مس الذكر باليمين فى الاستبراء) ٩/١ .

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من ب .

والخبر أخرجه أحمد فى مسنده من حديث حفصة رضى الله عنها ٢٨٧/٦ ولفظه : «وكانت يمينه لطعامه وطهوره وصلاته وثيابه» ..الخ .

وأخرجه أبو داود فى الطهارة بلفظ : «لطعامه وشرابه وثيابه» سنن أبى داود ٨/١ .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى ٣٣٨/١٧ وقال الهيثمى : فيه ابن لهيعة وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٢١١/١ .

(٦) مسند أحمد من حديث أنس ٢٠٣/٣ ، ٢٥٩ ، ٢٨٤ وصحيح البخارى ٢٥٠/١ ، ٢٥١ وأخرج أطرافه فى موضعين آخرين ، وصحيح مسلم ٥٥٥/١ وسنن أبى داود ١١/١ وسنن النسائى ٣٨/١ .

(٧) يرجع إلى مسند أحمد ٢٠٣/٣ وصحيح مسلم ٥٥٥/١ .

وروى أبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان عن أبى هريرة ـــ رضى الله تعالى عنه ـــ قال « كان رسول الله ﷺ إذا أَتَى الخَلاءَ ، أَتَيْته بماءٍ فى تَوْر [أ](١)و ، رَكْوة فَاسْتَنجى ثم مسح يده بالأرض ، ثم أَتَيْته بإناءٍ آخر فتوضأ »(٢) .

وروى النّسائى وابن ماجه عن جرير ـــ رضى الله تعالى عنه ـــ قال : « كُنت مع رسول الله ﷺ فأَتَى الخلاءَ فَقَضَى حاجَتَه ، ثم قال : يا جَرِير هات طَهورًا ، فأَتيته بالماء فاسْتَنجى ، وقَال بِيَدِه فدَلَكَ بِها الأَرضَ »(٣) .

وروى النَّسائى عن أبى هريرة ـــ رضى الله تعالى عنه ـــ « أن رسول الله ﷺ لما اسْتنجى دَلَكَ بِيَدِه الأَرض »(٤) .

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن رجل من ثقيف ـــ رضى الله تعالى عنه ـــ قال : كان رسول الله ﷺ « إذا بال توضأ ونضح [فرجه] »(٥) .

[وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم عن الحكم بن سفيان ، أو سفيان ابن الحكم ـــ رضى الله تعالى عنه ـــ قال : كان رسول الله ﷺ « إذا بال توضأ وتنضح »](٦) .

وفى رواية : « إذا توضأ أخذ جفنة من ماء ، فقال بها هكذا نَضَح به فرجه »(٧) .

وروى الشيخان والترمذى والنسائى والحاكم والدارقطنى عن ابن مسعود ـــ رضى الله تعالى عنه ـــ قال : أَتَى رسُولُ الله ﷺ [الغائط](٨) فأمرنى أن آتيه بثلاثة أحجار فوجدتُ

---

(١) زيادة من ب .

(٢) لفظ الخبر هنا أحد لفظيه عند أبى داود ، وعنده : « أتيته بماء فى تور أو ركوة فاستنجى » .
وعند النسائى وابن ماجه بنحوه . والتور : إناء من صفر أو حجارة .
سنن أبى داود ١٢/١ سنن النسائى ٤١/١ سنن ابن ماجه ١٢٨/١ .

(٣) قال النسائى : هذا أشبه بالصواب من حديث شريك – يعنى حديثه السابق .
سنن النسائى ٤١/١ سنن ابن ماجه ١٢٩/١ .

(٤) سنن النسائى ٤١/١ .

(٥) فى ا « إذا بال توضأ وتنضح » ولفظ أحمد : « بال ونضح فرجه » ولفظ ابن ماجه : « توضأ ثم أخذ كفا من ماء فنضح به فرجه » .
المسند ٦٩/٤ ، ٣٨٠/٥ سنن ابن ماجه ١٥٧/١ .

(٦) ما بين المعكوفين زيادة من ب .
والخبر أخرجه أحمد من حديث أبى الحكم ، أو الحكم بن سفيان بلفظ : « بال ثم توضأ ونضح فرجه » ، وفى بعض طرقه : « رأيت النبى » وأخرج أحمد بسنده عن شريك قال : « سألت أهل الحكم بن سفيان ، فذكروا أنه لم يدرك النبى ﷺ .
المسند ٤١/٣ ، ١٧٩/٤ .
كما يرجع إلى الخبر فى سنن النسائى ٧٤/١ وسنن ابن ماجه ١٥٧/١ .

(٧) سنن النسائى ٧٣/١ .

(٨) زيادة من ب وهى من تمام الخبر .

حجرين والتمست[١] الثالثَ فلم أَجِد ، فأخذتُ روثةً فأتيته بها ، فأخذ الحَجَرين وألْقى الرّوثة ، وقال : « إنّها رِكْسٌ »[٢] .

زاد الحاكم بعد قوله : « وألقى الروثة[٣] : وائْتِنِى بحجرٍ » .

وفى لفظ للدارقطنى « ائْتِنِى بِغيرها »[٤] .

وروى البخارى عن أبى هريرة ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : « اتَّبعت رسول الله ﷺ وقد خرجَ لحاجته ، وكان لايَلْتَفِتُ ، فدنوتُ منه ، فقال : «ابْغِنى أحْجَارًا أَسْتَنْفِضْ[٥] بها أو نحوه ، ولا تأتنى بعظم ولا رَوْثٍ ، فأتيتُه بأحجار بطرفِ ثيابى ، فوضعتها إلى جَنْبه ، وأعرضت عنه ، فلما قَضَى حاجته أَتْبَعَهُ بهن »[٦] .

وروى النسائى والترمذى ــ وقال : حسن صحيح ــ، عن مُعَاذَة رحمها الله تعالى ــ أن عائشة ــ رضى الله تعالى عنها ــ قالت : « مُرُوا أَزْوَاجكن أن يَسْتَطِيبوا[٧] بالماء فإنى أَسْتَحْيِيهم ، فإن رسول الله ﷺ كان يَفْعَلُه »[٨] .

وروى ابن ماجه عنها قالت : « ما رأيت رسول الله ﷺ خرج[٩] من غائط قط إلا مسَّ ماءً »[١٠] .

وفى رواية : « كان يغسل مَقْعَدَته ثلاثا »[١١] .

الحادى عشر : فيما كان يقوله ويفعله إذا فرغ من قضاء الحاجة :

روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى ــ وحسنه ــ وابن ماجه عن عائشة ــ رضى الله

---

(١) فى ا «وألمست» محرفا .

(٢) الخبر أخرجه البخارى فى الطهارة (باب لا يستنجى بروث) ٢٥٦/١ ولم نعثر عليه فى صحيح مسلم ، ولم يورده فى تحفة الأشراف للمزى مخرجا عنده ٩/٧ ويرجع إليه فى سنن النسائى ٣٦/١ وسنن الترمذى ٢٥/١ وسنن الدارقطنى ٥٥/١ .

(٣) فى ا . «وأتى» خطأ . وما أثبتناه يوافق إحدى طرق الخبر عند الدارقطنى . سنن الدارقطنى ٥٥/١ .

(٤) الموطن السابق من سنن الدارقطنى .

(٥) فى الأصول المخطوطة : «أئتنى حجرا استفضى» وما أثبتناه من البخارى ، وهو أشبه بفقه الموضوع . وأستنفض : أستنجى .

(٦) صحيح البخارى بشرح فتح البارى ٢٥٥/١ .

(٧) فى الأصول المخطوطة : «يستطبن» وما أثبتناه من المصدرين .

(٨) سنن النسائى ٣٩/١ سنن الترمذى ٣٠/١ .

(٩) فى ا «فرح» مصحفا .

(١٠) فى ا «مسح» والخبر أخرجه ابن ماجه فى السنن ١٢٧/١ .

(١١) سنن ابن ماجه ١٢٧/١ وفيه : قال ابن عمر : «فعلناه فوجدناه دواء وطهورا» .

تعالى عنها ــ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا فرغ[١] من الغائط قال : « غُفرانك »[٢] .

وروى ابن ماجه عن أنس ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء قال : « الحمد لله الذى أذْهب عنى الأذَى وعافانى »[٣] .

الثانى عشر : فى تركه صلى الله عليه وسلم [رد] سلام من سلم عليه وهو يقضى حاجته :[٤]

روى الطيالسى عن حنظلة بن الراهب[٥] ــ رضى الله تعالى عنه ــ « أن رجلا سَلَّم على رسول الله ﷺ فلم يرد عليه حتى مَسَح ورد عليه »[٦] .

وروى الإمام الشافعى ومسلم والأربعة عن ابن عمر ــ رضى الله تعالى عنهما ــ أن رجلا مر برسول الله ﷺ وهو يبول [فسلم عليه] فلم يُرَدّ عليه »[٧] .

[وروى][٨] ابن ماجه عن جابر ــ رضى الله تعالى عنه ــ أن رجلا مَرَّ على رسول الله ﷺ وهو يبول فَسَلَّم عليه ، فقال له رسول الله ﷺ « إذا رأيتنى على [مثل][٣] هذه الحالة فلا تسلم علىَّ ، فإنك إن فعلت ذلك لم أردّ عليك »[٩] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، والبيهقى ، عن المهاجر بن قُنْفُذ ــ رضى الله تعالى عنه ــ أنه أتى رسول الله ﷺ وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى توضأ ، ثم

---

(١) فى ا « إذا فرغ » وما فى ب موافق لما فى المصادر .

(٢) الخبر أخرجه أحمد فى المسند من حديث عائشة ١٥٥/٦ وأبو داود فى سننه ٨/١ والترمذى فى الصحيح ١٢/١ وابن ماجه فى السنن ١١٠/١ : الثلاثة فى الطهارة . وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل عن يوسف عن أبى بردة .

(٣) فى ا « وعافنى » وما أثبتناه من ب وهو مطابق للمصدر ، والخبر أخرجه ابن ماجه فى الطهارة ، وفى إسناده إسماعيل بن مسلم . قال فى الزوائد : متفق على تضعيفه ، والحديث بهذا اللفظ غير ثابت . سنن ابن ماجه ١١٠/١ .

(٤) فى ا « فى تركه سلام من سلم عليه وهو يقضى حاجته » .

(٥) فى ا « حنظلة بن الرهب » وهو حنظلة بن أبى عامر الراهب كان أبوه أبو عامر يعرف بالراهب فى الجاهلية . وسماه النبى ﷺ الفاسق . حارب أبو عامر فى صفوف الكفار يوم أحد .

أما حنظلة فهو من سادات المسلمين وفضلائهم وهو الذى يقال له غسيل الملائكة . أسد الغابة ٦٦/٢ .

(٦) لفظ الهيثمى : « حتى قال بيده إلى الحائط يعنى أنه تيمم » مجمع الزوائد ٢٧٦/١ ويرجع إلى الحديث المتفق عليه من رواية أبى الجهم بن الحارث المنتقى بشرح نيل الأوطار ٢٤٩/١ والشافعى مع اختلاف فى اللفظ الأم ١٠/٦ .

(٧) ما بين لدينا من مسند الإمام الشافعى عن ابن عمر أن النبى ﷺ رد عليه السلام ، فلما جاوزه ناداه النبى ﷺ وقال : « إنما حملنى على الرد عليك خشية أن تذهب فتقول : إنى سلمت على رسول الله فلم يرد على ... اخ . الأم ١٠/٦ .

والخبر باللفظ الذى أورده المصنف أخرجه مسلم فى الصحيح (فى التيمم) ٢٧١/١ وأبو داود فى الطهارة ٥/١ والترمذى فى الطهارة والاستئذان صحيح الترمذى ١٥٠/١ والنسائى ٣٤/١ وابن ماجه ١٢٧/١ وما بين المعكوفين استكمال من المصادر الخمسة .

(٨) غير موجود فى ب .

(٩) قال فى الزوائد : إسناده واه . سنن ابن ماجه ١٢٦/١ .

اعتذر إليه، فقال: «إنى كرهت أن أذكر الله [تعالى] إلا على طُهْر» أو قال: «على طهارة»(١).

تنبيهـات

الأول: قال فى زاد المعاد: «كان ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا ذهب فى سفر للحاجة انطلق حتى يتوارى عن أصحابه، وربما يبعد الميلين، وكان يستتر للحاجة بالهدف [تارة] وبحشائش النخل [تارة] وبشجر الوادى تارة، وكان إذا أراد أن يبول فى عَزاز(٢) من الأرض ــ وهو الموضع الصلب ــ أخذ عودًا من الأرض فنكث به حتى يُثير(٣) التراب، ثم يَبُول وكان يَرْتَاد لبوله الموضع الدمث ــ وهو الليّن الرّخو من الأرض ــ وأكثر ما كان يبول وهو قاعد، [حتى قالت عائشة ــ رضى الله تعالى عنها ــ: من حدّثكم أنه كان يبول قائما فلا تصدقوه، وما كان يبول إلا قاعدا، وقد روى مسلم فى صحيحه من حديث حذيفة أنه](٤) بال قائما، فقيل كان لِبَيان الجواز، وقيل: بل لوجع كان بمأبِضه وقيل بل فعله استشفاء.

قال الشافعى: والعرب تستشفى من وجع الصلب بالبول قائما.

وقول صاحب الهدى: «الصحيح. إنما فعله تَنْزِيهًا وبُعْدًا من إصابة البول» إلى آخره. فيه نظر، بل البول قائما فى المكان الصلب مما ينجس القدمين بالرشاش.

وكان إذا بال نثر ذكره [ثلاثا]، وكان إذا سلَّم عليه أحد وهو يبول لم يرد عليه [ذكره مسلم فى صحيحه عن ابن عمر، وروى البزار فى مسنده فى هذه القصة أنه رد عليه ثم قال: «إنما رددت عليك خشية أن تقول: سلمت [عليه] فلم يَرد علىّ [سلاما فإذا رأيتنى هكذا](٥) فلا تسلم علىَّ فإنِّى(٦) لا أرد عليك».

وكان إذا استنجى بالماء ضرب بيده [بعد ذلك] على الأرض، وكان إذا جلس لحاجته لم

---

(١) لفظ الخبر كما أخرجه أبو داود ويرجع إليه فى سنن أبى داود ١/٥ وسنن النسائى ١/٣٤ والسنن الكبرى للبيهقى ١/٩٠. وأخرجه أحمد من حديث المهاجر بن قنفذ فى المسند ٤/٣٤٥، ٥/٨٠.

(٢) فى ا «غراف» وفى ب «غراز» وما أثبتناه من مصادر الخبر وقد مر مثله.

(٣) فى المصدر: «حتى يثرى».

(٤) ما بين المعكوفين استكمال من الهدى لابن القيم.

(٥) استكمال من ابن القيم وجاء مكان العبارة فى المخطوطة: «ورد مرة على ابن عمر» يراجع زاد المعاد ١/٤٤.

(٦) فى ا «لم» وما فى ب يوافق الأصل.

يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض »[١] .

الثانى : قول عائشة/ رضى الله تعالى عنها ـــ :

« من حدثكم أن رسول الله ﷺ بال قائما[٢] فلا تصدقوه » محمول على من اعتقد أن ذلك كان عادة له [صلى الله عليه وسلم][٣] ، وإلا فَقَد فعله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ مرارا لضرورة ، إذ كان يغشاه الوفود والناس ، ويقوم[٤] بأمر الأمة ، فَيَنزل به من ذلك ما يضر به[٥] الصبر إلى وصوله إلى بيته أو لا يستطيع إمساكه .

الثالث : روى الطبرانى فى الأوسط بسند حسن عن عبد الله بن يزيد[٦] قال : « سمعت رسول الله ﷺ [يقول][٧] لا يُنْقع بول فى طِسْت[٨] فى البَيْت فإن الملائكة لا تدخل بيتا فيه بَوْل مُسْتَنْقع »[٩] .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

المذهب ـــ بميم مفتوحة فذال معجمة ساكنة فهاء مفتوحة وآخره موحدة مصدر ميمى بمعنى الذهاب .

البَرَاز ـــ بموحدة مفتوحة الفَضَاء الواسع كناية عن الخارج من الدُّبر .

التَّبَوّؤ[١٠] ـــ بمثناه مشددة فموحدة [مفتوحتين فواو فهمزة مضمومتين الاتخاذ][١١] .

والقرار[١٢] ، الدَّمِث بدال مهملة مفتوحة فميم مكسورة اللين الرخو من الأرض .

فلْيَرْتَد[١٣] .

---

(١) هذا كله مقتطف من ابن القيم ما عدا تعقيب المصنف عليه ، وما بين المعكوفات استكمال لمختارات المصنف من الفصل الذى عقده وعنون له : (فصل : فى هديه عند قضاء الحاجة) . زاد المعاد ١/٤٣ ، ٤٤ .

(٢) فى ب «وهو قائم» وما أثبتناه يوافق لفظ الخبر عند النسائى فى المجتبى ١/٢٧ .

(٣) زيادة من ب .

(٤) فى ا «ويقومون» .

(٥) فى ا «يضر» .

(٦) فى الأصول : عبد الله بن برة . والتصويب من جامع الأحاديث قال أخرجه الطبرانى فى الأوسط ٧/٥٣٣ .

(٧) زيادة من ب .

(٨) فى ا «طشت» والطست : بالسين من آنية الصفر .
أنثى وقد تذكر . اللسان .

(٩) جامع الأحاديث ٧/٥٣٣ .

(١٠) فى ب «التبرأ» .

(١١) غير موجود فى ب .

(١٢) فى ب «الغراز» .

(١٣) فلترتد : فلتطلب مكانا لينا لئلا يرجع عليه رشاش بوله . النهاية ٢/١١٠ .

المرفق : بميم مكسورة فراء ساكنة ففاء فقاف الكنيف .

الحذاء بحاء مهملة مكسورة فذال معجمة ممدودة النعل[١] .

الهدف[٢] : بهاء فدال مهملة مفتوحتين ففاء ، كل بناء مرتفع مشرف .

الحايش : بحاء مهملة مفتوحة فألف فياء مثناة تحتية فشين معجمة . النخل الملتف المجْتَمِع ، كأنه بالتفافه يحوش بعضه إلى بعض .

الإشاءتين[٣] ــ بهمزة مكسورة فشين معجمة فهمزة مفتوحة ففوقية فتحتية فنون تثنية إشاءَة وهى صغار النخل .

الخُبُث ــ بخاء معجمة وموحدة مضمومتين جمع خبيث ، والمراد ذكران الشياطين ، والخبائث [جمع الخبيثة][٤] قال الشيخ فى مرقاة الصعود إلى سنن أبى داود : قال الخطابى : وعامة أصحاب[٥] الحديث يقولون : الخُبْث بسكون الموحدة ، وهو غلط ، والصواب : الخبُث بضم الموحدة[٦] ، زاد فى إصلاح [غَلَطِ رُوَاةِ][٧] الحديث فقال : بعد أن ذكر أن أصحاب الحديث يروونه منه بإسكان الباء ، ولذلك[٨] رواه أبو عبيد فى كتابه بالضّم[٩] قال الشيخ : واتفق مَنْ بَعْدَ الخطّابى على تَغْليطه فى تَغْليط المحدثين .

قال النووى فى شرح مسلم : هذا الذى غلّطهم [فيه] ليس بغلط ، ولا يصح إنكاره جوازَ الإسكان ولعل الخطابى ، أراد أن ينكر على مَنْ يقول أصله الإسكان انتهى ملخصا[١٠] .

اللَّبِن : بلام مفتوحة ، فموحدة مكسورة ، فنون : جمع لَبِنَة ، وهو الطوب النىء[١١] .

---

(١) فى الأصول « الفعل » والصواب ما أثبتناه .

(٢) فى ا « الحذف » محرفا .

(٣) الأشادتين : ضبطها فى اللسان والقاموس وفى النهاية بفتح الهمزة .

(٤) زيادة يستلزمها السياق . كما سيأتى .

(٥) فى « ب » : أهل الحديث .

(٦) نقل الخطابى عن ابن الأعرابى عقب كلامه هذا : « أصل الخبث فى كلام العرب المكروه ، فإن كان من الكلام فهو الشتم ، وإن كان من الملل فهو الكفر ، وإن كان من الطعام فهو الحرام ، وإن كان من الشراب فهو الضار . معالم السنن للخطابى على مختصر السنن للمنذرى ١/١٦ .

(٧) زيادة من « ب » .

(٨) فى « ب » : وكذلك .

(٩) كلمة غير واضحة بالأصول وما أثبتناه بالرجوع إلى مثله عند صاحب اللسان ٢/١٠٨٨ وشرح النووى لمسلم ١/٦٧٦ .

(١٠) صحيح مسلم بشرح النووى ١/٦٧٦ وما بين معكوفين استكمال منه ويراجع أيضا النهاية لابن الأثير ١/٢٧٩ فقد أورد القولين دون ترجيح واضح .

(١١) ما بين قوسين زيادة من « ب » .

سُباطة ـــ بضم السين المهملة بعدها موحدة ، هى المزبلة والكناسة تكون بِفِنَاء الدّور(١) .

كَثِيب(٢) أُعجبه بكاف مفتوحة فمثلثة مكسورة فتحتية فموحدة الرمل المستطيل المحدَوْدب وأعجبه(٢) .

العَيدان بفتح العين المهملة النخلة الطويلة(٣) .

الشّعْب ـــ تقدم الكلام عليه .

---

(١) فى النهاية : السباطة والكناسة : الموضع الذى يرمى فيه التراب والأوساخ ، ومايكنس من المنازل ، وقيل : هى الكناسة نفسها ، وإضافتها إلى القوم إضافة تخصيص لا ملك ، لأنها كانت موانا مباحة ، وأما قوله : «قائما» فقيل لأنه لم يجد موضعا للقعود ، لأن الظاهر من السباطة أن لا يكون موضعها مستويا وقيل لمرض منعه من القعود النهاية ١٤٢/٢ .

(٢)وردت لفظة الحجية هنا ومن قبل والذى أثبتناه من ابن أبى شيبة وزهر الربى ص١٧ .

(٣) يرجع إلى ما علقنا به على هذه الكلمة ص١٧ .

الباب الثالث

فى إزالته(1) النجاسة والمستقذر ــ صلى الله عليه وسلم .

وفيه أنواع :

الأول : فى بول الطفل :

روى(2) الإمام مالك وأحمد والستة عن أم قيس بنت مِحْصَن ــ رضى الله [تعالى] عنها ــ [أنها] « أتت بابن لها صَغِير لم يأكل الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَجْلَسَه ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى حِجْرِه ، فبال على ثَوْبه ، فدعا بماء فَنَضَحه عليه ، ولم يَغْسِله »(3) .

وفى رواية : « فدعا بماءٍ فرشَّه »(4) .

وروى(5) الشيخان عن عائشة ــ رضى الله [تعالى](6) عنها : « أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم كان يُؤْتى بالصِّبيان فَيُبَرِّكُ عليهم ، وَيُحَنِّكُهم ، فأُتِىَ بِصَبِىٍّ ، فَبَال عَلَيه ، فَدَعَا بماءٍ ، فأَتْبَعَهُ بَوْلَه ، ولم يَغْسِلْه »(7) .

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن لُبَابة بنت الحارث ــ رضى الله تعالى عنها ــ قالت : « كان الحسَيْنُ بن علىٍّ فى حَجْر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبال على ثَوْبه ، فقلت يارسول الله : الْبَسْ ثَوْبًا فأَعْطِنى إزَارَك حتى أَغْسِلَه(8) ، قال : إنما يُغْسَلُ مِنْ بَوْل الأُنْثَى ، ويُنْضَحُ من بَوْل الذَّكَرِ »(9) .

---

(1) فى «ا» : إزالة .

(2) فيما عدا «ب» : وروى .

(3) الخبر أخرجه مالك فى الموطأ ، وفى الزرقانى : ادعى الأصيلى أن قوله : «ولم يغسله» مدرج من ابن شهاب ، وأن المرفوع انتهى بقوله «فنضحه» .

الموطأ بشرح الزرقانى ١٢٨/١ ، ويرجع إليه أيضا فى مسند أحمد ٣٥٦/٦ وفى صحيح البخارى بشرح فتح البارى ٣٢٦/١ وفى الطب ١٤٨/١٠ ومسلم بشرح النووى ٥٨٣/١ وفى الطب ٦٠/٥ وبقية السنة فى الطهارة : أبو داود ١٠٢/١ والترمذى ١٠٦/١ والمجتبى ١٢٨/١ وابن ماجه ١٧٤/١ ، وما بين معكوفات زيادة من ب .

(4) يرجع إلى هذه الرواية فى مسند أحمد ٣٥٥/١ وفى سنن ابن ماجه ١٧٤/١ .

(5) فى «ب» : رواه .

(6) زيادة من «ب» .

(7) الخبر أخرجه البخارى فى الطهارة ٣٢٥/١ وأخرج أطرافه فى العقيقة ٥٨٧/٩ وفى الأدب ٤٣٣/١٠ وفى الدعوات ١٥١/١١ وأخرجه مسلم فى الطهارة ٥٨٢/١ .

(8) فى «ا» «يغسله» خلافا لما فى المصادر .

(9) الخبر أخرجه أحمد فى مسنده من حديث أم الفضل بن عباس ٣٣٩/٦ وأم الفضل هى لبابة بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، وأخرجه أبو داود فى الطهارة من حديث لبابة ١٠٢/١ كما يرجع إليه فى مصنف ابن أبى شيبة ١٢٠/١ .

وروى أبو داود والنّسائى والبيهقى عن أبى السَّمْح ــ رضى الله [تعالى][1] عنه ــ قال : « كنتُ أَخْدم النبى ﷺ فأُتِى بِحَسن أو حُسين ، فبال على صَدْره ، فجئت أَغْسِله ، [فقال][2] يُغْسَلُ بَوْل الجارية ، ويُرَش بول الغلام »[3] .

وروى الإمام أحمد والبيهقى عن أم كُرْز الخزاعية ــ رضى الله تعالى عنها ــ قالت : « أُتِى رسول الله ﷺ بغلام فبال عليه فأمر به فَنُضِحَ[4] ، وأُتِى بِجَارِيَة فَبَالَت عَلَيه فَأَمَرَ به فَغَسَلَه »[5] .

وروى ابن أبى شيبة وأبو يعلى عن زينب بنت جحش ــ رضى الله تعالى عنها ــ : أن رسول الله ﷺ كان نائمًا عندها ، فجاء[6] حسين حين دَرَج ، فقلت اعبر[7] ، فدخل على رسول الله ﷺ فَجَلَس عَلى بَطْنه فبال ، فانطلقتُ لآخذه ، فاسْتَيْقَظَ رسولُ الله ﷺ[8] فقال : دَعِيه ، فتركتُه حتى فَرَغ ، ثم دَعَا بِمَاءٍ ، فقال : إنّه يُصب من بول الغلام ، وَيُغْسَل من الجارية[9] .

وروى الإمام عن ابن عباس ــ رضى الله تعالى عنهما[10] ــ « أن أم الفَضْل بنت الحارث ــ رضى الله تعالى عنها ــ جاءت بأم حبيبة[11] بنت عباس فوضعتها فى حجر رسول الله ﷺ فبالت فاختلجتها[12] أمُّ الفَضْل ثم لكمت[13] بين كتفيها ، فقال رسول الله ﷺ : » أعطنى قدحا من مَاء فَصَبَّهُ على مبالها »[14] .

---

(١) ما بين معكوفين غير موجود فى ب .

(٢) زيادة من ب وهو يوافق بعض ما فى أبى داود .

(٣) الخبر أخرجه أبو داود وفيه زيادة ، ونقل على الحسن قوله : « الأبوال كلها سواء » أخرجه فى الطهارة (باب بول الصبى يصيب الثوب) ١٠٢/١ وأخرجه النسائى مجزءا فى الطهارة (باب بول الجارية) ١٢٩/١ وأخرجه البيهقى فى الصلاة (باب ما روى فى الفرق بين بول الصبى والصبية) ٤١٥/٢ .

(٤) فى ا فنضحه خلافا لنص أحمد ٤٢٢/٦ .

(٥) العبارة الأخيرة مكررة فى النسخ وأثبتنا ما يوافق رواية أحمد فى المسند ٤٢٧/٦ ، ٤٤٠ ، ٤٦٤ .

(٦) فى «ا» : «فوجد حسين حين درج» فى ب : «فوجد حسين حين درج» فقلت اعبر . والنقل من المصدر .

(٧) فى «ا» فقلت بخير .

(٨) فى ا : عبارة مكررة وهى : «فجلس على بطنه فبال» .

(٩) جمع الجوامع ٧٢١/٢ وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه عن أبى ليلى ١٢٠/١ .

(١٠) فى «ب» عنه .

(١١) فى «ا» أم حبيب .

(١٢) فاختلجتها : فاجتذبتها كما فى النهاية ٣١٦/١ .

(١٣) فى ا : «ركمت» وفى ب : «ركبت» والتصويب من المسند .

(١٤) تمام الخبر عند أحمد : «ثم قال : اسلكوا الماء فى سبيل البول» مسند أحمد ٣٠٢/١ .

الثانى فى دَم الحيض :

روى البخارى وأبو داود والنَّسائى عن عائشة ــ رضى الله تعالى عنها ــ قالت : كنتُ أنا ورسول الله ﷺ نَبيتُ فى الشِّعَار الواحد وأنا طَامِثٌ ، فإن أَصَابه مِنِّى شىءٌ غَسَلَ مَكَانَه ، لم يَعْدُهُ ، ثم صلّى فيه »[١] .

وروى مسلم عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يُصلّى من الليل وأنا إلى جَنْبه وأنا حائض وَعَلَىَّ مِرْط وعليه بَعْضُه إلى جنبه »[٢] .

وروى أبو داود والترمذى بسند حسن صحيح ، والنسائى عنها قالت : « كُنْتُ مع رسول الله ﷺ وعلينا شِعَارٌ ، وقد أَلْقَيْنَا فوقه كساء ، فلما أَصْبَحَ رسول الله ﷺ أَخَذَ الكساءَ فَلَبِسَه ، ثم خرج إلى الصلاة فصلى الغداة[٣] ثم جلس فقال رجل : يارسول الله ، هذه لُمْعَةٌ[٤] من دمٍ ، فقبض رسول الله ﷺ مَا يَلِيها فبعثَ بها إلَىَّ مَصْرُورَةً فى يد الغلام ، فقال : اغْسِلِى[٥] هذه وأَجِفِّيها[٦] وأَرْسلى بها إلَىَّ فدعوتُ بِقَصْعَتِى فغسَلتُها ، ثم أَجْفَفْتُهَا ، فَأَحَرْتُها[٧] إليه ، فجاء رسول الله ﷺ نصف النهار وهى عليه[٨] .

الثالث : فى المنى :

روى الشيخان عن عائشة ــ رضى الله [تعالى][٩] عنها ــ قالت : « كان رسول الله ﷺ يَغْسل المنىَّ ، ثم يَخْرج إلى الصّلاة فى ذلك الثَّوب ، وأنا أَنْظر [إلى][١٠] أثر الغَسْل فيه »[١١] .

---

(١) رواه أبو داود فى الطهارة (باب فى الرجل يصيب منها ما دون الجماع) ٧٠/١ والنسائى فى الطهارة (باب نوم الرجل مع حليلته فى الشعار الواحد وهى حائض) ١٥٤/١ وله بقية فيهما وبمعناه فى البخارى ٤٠١/١ .

(٢) أخرجه مسلم فى الصلاة (باب سترة المصلى) صحيح مسلم ١٤٨/٢ .

(٣) فى ا « الغداء » .

(٤) لمعة : هى القدر اليسير والشىء القليل .

(٥) فى ا : واغسل .

(٦) فى ب : وأجنيها .

(٧) فى ب فأرسلتها وفى المرجع أحزتها بمعنى أعدتها وأرجعتها .

(٨) اللفظ لأبى داود أخرجه فى الطهارة (باب الأعادة من النجاسة تكون فى الثوب) سنن أبى داود ١٠٥/١ وبمعناه النسائى فى المجتبى ١٢٣/١ .

(٩) زيادة من ب .

(١٠) زيادة من ب .

(١١) أخرجه البخارى فى الوضوء (باب إذا غسل الجنابة أو غيرها فلم يذهب أثره) الصحيح ٣٣٤/١ وأخرجه مسلم فى الطهارة (باب حكم المنى) مسلم بشرح النووى ٥٨٥/١ .

وروى الإمام أحمد عنها ، قالت : « كان رسول الله ﷺ يَسْلُتُ المنىَّ من ثَوْبه بعرف[١] الإذْخر ، ثم يُصَلِّى فيه ، وَيَحُتُّه من ثوبه يابِسًا ، ثم يصلى فيه »[٢] .

وروى مسلم عنها قالت : « لقد رأيتُنى أفركه من ثوب رسول الله ﷺ فركًا فيصلّى فيه »[٣] .

الرابع : فى المخاط :

روى مُسدَّد مرسلا وموصولا ، وابن أبى شيبة وابن ماجه ، وأبو يعلى وابن حبان عن عائشة — رضى الله تعالى عنها — « أن النبى ﷺ أمرها أن تهيىء من أمْر أُسامة شيئًا ، إمّا مخاط ، فكأنها كرهته[٤] ، فانتَزَعَه رسول الله ﷺ منها وتولَّى ذلك »[٥] .

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

النَّضح بنون مفتوحة ، فضاد[٦] معجمة ساكنة وبعدها حاء مهملة ، قال الخطابى هو الغسل .

وقال القرطبى المراد به الرش .

اختلجها بخاء معجمة فلام فجيم فمثناة فوقية ، انتزعها .

الشعار — بكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة ما يلى بدن الإنسان من ثوب وغيره .

طامث — بطاء مهملة فألف فميم فمثلثة حائض .

المِرْط بكسر الميم وسكون الراء كساء من خز أو صوف يؤتزر به .

---

(١) فى ب بعرق .

(٢) مسند أحمد ٦/٢٤٣ وفى الأصول : « ثم يصلى فيها » والتزمنا بالنص عند أحمد والحت : فرك الشيء اليابس عن الثوب وغيره ، ويقال : حت الشيء من الثوب وغيره يحت حتا فركه وقشره .

(٣) مسلم بشرح النووى ١/٥٨٥ (باب حكم المنى) .

(٤) فى ا : كرهتها .

(٥) لفظ ابن ماجه منه : « عثر أسامة بعتبة الباب فشج فى وجهه فقال رسول الله ﷺ : أميطى عنه الأذى ، فتقذرته ..الخ . وقبه : لو كان أسامة جارية لحليته وكسوته حتى أنفقه .. أخرجه فى النكاح (باب الشفاعة فى التزويج) ١/٦٣٥ وفى الزوائد إسناده صحيح إن كان البهى سمع من عائشة وفى سماعه كلام . وبهذا واللفظ أخرجه أحمد ٦/١٣٩ ومسند أبى يعلى ٧/٤٣٥ .

(٦) فى ا ففاء .

الباب الرابع

فى سواكه - ﷺ - وفيه أنواع :

الأول : أمر الله عز وجل به - رسولَ الله . ﷺ .

روى الإمام أحمد - برجال ثقات - وأبو يعلى عن ابن عباس - رضى الله [تعالى][1] عنهما - «أن رسول الله ﷺ قال : «لقد أُمِرتُ بالسِّوَاك حتى ظننتُ أنّه[2] يُنزّل عليّ فِيه قرآنٌ» . أو قال : وَحْيٌ »[3] .

وروى الإمام أحمد عن أبى أمامة - رضى الله تعالى عنه . أن رسول الله ﷺ قال : «ما جَاءَنى جبريلُ قط إلّا أَمرنى بالسّواك . حتى خشيتُ أن أُحْفِىَ مُقَدَّمَ فِىَّ[4] .

وروى - أيضا عن واثِلة بن الأَسْقع بالسين المهملة والقاف - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : أُمِرتُ بالسواك حتى خَشِيتُ أن يُكتبَ عَلَىَّ[5] .

وروى الطبرانىُ بسند جيد عن أم سلمة - رضى الله تعالى عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : ما زَال جبريلُ يُوصِينى بالسِّواك حتى خِفْت [على] أَضْراسى[6] .

الثانى : فيما كان يستاك به .

[روى][7] أبو يعلى وابن حبان عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال : «كنت أجتنى لرسول الله ﷺ سِواكا من أراك »[8] .

وروى ابن سعد عن عكرمة مرسلا : «أن رسول الله ﷺ . استاك بجريد رطب وهو صائم »[9] .

---

(١) غير موجود فى ب .

(٢) فى ا أن .

(٣) مسند أحمد ٣٣٧/١ .

(٤) مسند أحمد ٢٦٣/٥ .

(٥) مسند أحمد ٤٩٠/٣ .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى ٢٥١/٢٣ وما بين معكوفين استكمال منه .

(٧) غير موجود فى ب .

(٨) مسند أبى يعلى ٢٠٩/٩ وللحديث بقية فى مناقب ابن مسعود وقال الهيثمى : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبرانى من طرق ، وأمثل طرقها فيه عاصم بن أبى النجود ، وهو حسن الحديث على ضعفه وبقية رجال أحمد وأبى يعلى رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢٨٩/٩ .

(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد القسم الثانى ١٧٠/١ .

وروى الطبرانى بسند ضعيف عن معاذ - رضى الله تعالى عنه : «أن رسول الله ﷺ قال : «نِعم السِّوَاكُ الزيتون من شَجرةٍ مُبَاركة ، يُطَيِّب الفَمَ ، ويذهب[1] بالحَفَر ، وهو سِوَاكى وسِوَاك الأنبياء من قبلى»[2] .

وروى البخارى عن عائشة - رضى الله [تعالى][3] عنها - قالت : توفى رسول الله ﷺ فى بَيْتى ، وفى يومى ، وبين سَحْرى ونَحْرى ، ومَرّ عبد الرحمن بن أبى بِكْر ، وفى يده جَرِيدة رَطْبة[4] ، فنظر إليه رسولُ الله ﷺ . فظننتُ أنّ له بها حاجةً ، فأخذتُها فمضَغْتُ رأْسَها ونَفَضْتُها ودفعتُها إليه فاستَنَّ بها كأَحْسَنِ ما كان مُستْنًّا ثم ناولْنيها .. الحديث »[5] .

الثالث : فى تهيئته للسواك قبل أن ينام . وسواكه قبل أن ينام ، وبالليل إذا قام مِنْ نوْمه .

روى الإمام أحمد ، والطيالسى ، وأبو يعلى ، ومسلم ، عن ابن عمر - رضى الله [تعالى][3] عنهما - قال : « كان رسول الله ﷺ لا ينام إلا والسواك عنده ، فإذا استيقظ بدأ[6] بالسواك »[7] .

وروى ابن عدى عن جابر - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ كان يَسْتاك إذا أخذ مَضْجعه »[8] .

وروى ابن ماجه ، والبزار ، والدارقطنى ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : كنْتُ أصنع لرسول الله ﷺ ثلاثة آنيةٍ مُخمَّرة : إناءً لطهارته[9] ، وإناء لشرابه ، وإناءً لسواكه[10] .

---

(١) فى ا الحفر بالحاء المهملة وقد ضبطها المصنف فى غريبه بالخاء المعجمة وفى اللسان ٢/٩٢٤ : الحفر بتحريك وسطه وإسكانه سلاق فى أصول الأسنان وقيل هى صفرة تعلو الأسنان وقيل هو ما يلزق بالأسنان من ظاهر وباطن الخ وهو يناسب المقام خلافا لما ذهب إليه المصنف .

(٢) جمع الجوامع كما فى جامع الأحاديث ٦/٧٤٤ .

(٣) غير موجود فى ب .

(٤) فى ا نخل وفى ب رطب وما أثبتاه من الفتح .

(٥) الصحيح بشرح فتح البارى ٨/١٣٨ .

(٦) فى ا يدنى .

(٧) مسند أحمد ٢/١١٧ .

(٨) أخرج نحوه أبو داود من حديث عائشة سنن أبى داود ١/١٥ .

(٩) فى ب لطهوره .

(١٠) يرجع إلى الخبر فى سنن ابن ماجه ١/١٢٩ وفى الزوائد : ضعيف لاتفاقهم على ضعف حريش بن الخريت .

وروى أبو الحسن عن أنس – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه وضع طَهُورَه ، وسِوَاكه ومُشْطه ، فإذا أَهَبَّه الله تعالى من الليل ، اسْتَاك وتوضأ وامتشط ، ورأيتُ رسول الله ﷺ يَتَمشَّط بمشطٍ[1] من عاج »[2] .

وروى الطيالسى ، وأحمد وأبو داود عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – « أن رسول الله ﷺ كان لا يَنام إلا والسّواك عندَه ، فإذا استَيقظ بَدأ بالسّواك[3] .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والنّسائى وابن ماجه عن حُذيفة – رضى الله تعالى عنه – قال : كان رسول الله ﷺ إذا قَام من اللّيل يَشُوص[4] فاه بالسّواك »[5]

وروى مسلم وأبو داود عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : كان رسول الله ﷺ يُوضع له سِوَاكه فإذا قام من الليل تَخَلىّ ثم اسْتَاك ، قبل أن يَتَوَضْأ »[6] .

وروى مسلم وأبو داود ، والنسائى عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : « بِتُّ عِندَ رسول الله ﷺ فتوضأ واسْتاك ، وهو يقرأُ هذه الآية حتى فرغ منها : ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآيَاتٍ لِأُولِى الْأَلْبَابِ﴾ [حتى فرغ منها][7] ثم صلى ركعتين ، ثم عَاد فنام ، حتى سمعتُ نَفْخه ، ثم قام فتوضأ ، فاسْتاك وصلى ركعتين ، ثم قام فتوضأ واستاك[8] وصلى ركعتين ، وأوتر بثلاث »[9] .

وروى النسائى وابن ماجه عنه بإسناد صحيح ، والإمام أحمد عنه . أن رسول الله ﷺ كان يصلى بالليل ركعتين ، ثم ينصرف فَيَسْتاك »[10] .

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن سعد ، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها ، قالت :

---

(١) فى ب : يتمِشط .

(٢) أخرج نحوه الجماعة إلا الترمذى من حديث حذيفة ، والنسائى من حديثه وعند البيهقى من حديث أنس ، المنتقى بشرح نيل الأوطار ١٢٦/١ والسنن الكبرى للبيهقى ٣٩/١ .

(٣) يرجع إليه فى مسند أحمد ١١٧/٢ .

(٤) فى ب : يسوك والشوص : الغسل والتنظيف .

(٥) سنن أبى داود ١٥/١ الصحيح بشرح الفتح ٣٥٦/١ .

(٦) سنن أبى داود ١٥/١ .

(٧) غير موجود فى ب والآية ١٩٠ وما بعدها آل عمران .

(٨) زيادة من ب .

(٩) يرجع إلى الخبر فى صحيح مسلم بشرح النووى ٥٤٠/١ وسنن أبى داود ١٥/١ .

(١٠) مسند أحمد ٢١٨/١ وأخرجه ابن ماجه فى الطهارة سنن ابن ماجه ١٠٦/١ وأخرجه النسائى فى الكبرى . تراجع تحفة الأشراف ٤٠٦/٤ .

« إن النبىَّ ﷺ كان لا يَرْقُد من لَيْل وَلا نهار ، فَيَسْتيقظ إلّا تَسَوّك ، قبل أن يتوضّأ »[١] .

وروى محمد بن يحيى السعْدى بسند لا بأس به عن بُرَيدة - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان إذَا انْتَبه من اللَّيل ، دَعَا بجارية يقال لها بَرِيرة بالمسواك »[٢] .

وروى أبو يعلى عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - « أن النبى[٣] ﷺ كان لا يتعار[٤] من الليل ساعةً إلا أَمَرّ السّواكَ على فيه »[٥] .

وروى الطبرانى عنه قال : رُبما اسْتاك رسول الله ﷺ من الليل أربع مراتٍ[٦] .

ورواه ابن عدى ، وزاد « فلو استيقظ من الليل عَشر مرات ، استاك عشر مراتٍ » .

وروى مسدد والطبرانى وابن أبى شيبة ، وعبد ، عن أبى أيوب - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يستاك من الليل مرارا »[٧] .

وروى ابن سعد عن شداد بن عبد الله قال : « كان السواك [قد][٨] أُحْفَى لِثَته[٩] رسول الله ﷺ »[١٠]

وروى الطبرانى عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ لا ينام ولا ينتبه إلا[١١] استن[١٢] .

الرابع : فى سواكه إذا دخل منزله .

روى الإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والنَّسائى ، وابن ماجه بإسناد صحيح ، عن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد من حديث عائشة المسند ١٢١/٦ ، ١٦٠ وأبو داود فى الطهارة ١٥/١ وأخرجه ابن سعد بنصه فى الطبقات الكبرى ١٦٩/١ .

(٢) الخبر أخرجه ابن أبى شيبة كما فى جمع الجوامع ٣٠٤/٢ كما يرجع إليه فى مصنف ابن أبى شيبة ١٧١/١ .

(٣) فى ب : أن رسول الله .

(٤) فى ا : كان لا يتعار من الليل إلا ساعة إلا أجرى السواك على فيه . والتعار : السهر والتقلب على الفراش ليلا مع كلام . اللسان .

(٥) قال الهيثمى : إسناده ضعيف ، وفى بعض طرقه من لم يسم وفى بعضها حسام بن مصك وغير ذلك . مجمع الزوائد ٩٨/٢ .

(٦) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه موسى بن مطير وهو ضعيف جدا . مجمع الزوائد ١٠٠/٢ .

(٧) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه واصل بن السائب وهو ضعيف مجمع الزوائد ٩٩/٢ ويرجع إليه أيضا فى مصنف ابن أبى شيبة ١٧٠/١ .

(٨) زيادة من : ب .

(٩) فى ا - اللثة .

(١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٦٩/١ .

(١١) فى ا : السنن ، وليس بشىء .

(١٢) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه من لم أجد من ذكره . وقد رواه أحمد من فعل أبى هريرة ، وفيه محمد بن عمرو وهو ضعيف مختلف فيه . مجمع الزوائد ٩٩/٢ .

شريح بن هانئ - رحمه الله تعالى - قال : سألتُ عائشة - رضى الله تعالى عنها - بأىّ شىء يَبْدأُ رسولُ الله ﷺ إذَا دَخَلَ بَيْته ؟ . قالت : بالسواك »[1] .

الخامس : فى كيفية سواكه . وبأى يد كان يَسْتاك ؟ .

وروى الشيخان عن أبى موسى - رضى الله تعالى عنه - قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ وهو يَسْتَن بِسَوَاك بِيَدِه يقول : « أع أع والسواك فى فيه » .

وفى لفظ « على لسانه ، كأنه يتهوع » .

وفى رواية « وهو يستاك على لسانه »[2] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود عنه قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو يَسْتاك قد وَضَع السِّواكَ على طَرَف لِسَانه وهو يقول : « إِهْ إِهْ » يعنى يَتَهوّع » .

وفى لفظ « يَسْتن إلى فَوْق كأنه يستنْ طولًا »[3] .

وروى أبو نعيم عن عائشة ، والطبرانى عن بَهْز ، والبيهقى عن ربيعة بن أكثم « أن رسول الله ﷺ كان يَسْتَاك عَرْضًا ، أى عرض الأسنان ، فى طول الفم »[4] .

السادس : فى سواكه إذا خرج للصلاة :

عن زيد بن خالد الجُهَنى - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ لا يخرج[5] لشىء من الصلاة[6] ، حتى يستاك »[7] .

وروى ابن أبى شيبة فى مسنده عن أسامة - رضى الله تعالى عنهما - أن النبىَ ﷺ « كان يستاك إذا أخذ مضجعه ، وإذا قام من الليل ، وإذا خرج إلى الصّبح »[8] .

---

(١) الخبر أخرجه مسلم فى الطهارة (باب السواك) ٥٣٩/١ وأبو داود فى الباب ١٣/١ والنسائى (باب السواك فى كل حين) المجتبى ١٧/١ وابن ماجه ١٠٦/١ .

(٢) الخبر أخرجاه فى الطهارة : البخارى (باب السواك) ٣٥٥/١ ومسلم فى الباب ٥٤٠/١ وأخرجه أيضا أبو داود عن مسدد وسليمان بن داود العتكى ، وقال : قال مسدد : فكان حديثا طويلا أختصرنه ١٣/١ وأخرجه النسائى فى المجتبى ١٤/١ .

(٣) سنن أبى داود ١٣/١ .

(٤) الخبر أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٤٧/٢ وفيه مقال والبيهقى فى السنن الكبرى ٤٠/١ رواه ابن المسيب عن ربيعة بن أكثم ، وقال البيهقى : فأما ربيعة فإنه استشهد بخيبر . وعقب عليه ابن التركمانى فقال : هذا كلام ناقص وتمامه أن ابن المسيب ولد فى زمن عمر فلم يدرك ربيعة هذا لأنه استشهد بخيبر .

(٥) غير موجودة فى ب .

(٦) فى ب الصلوات .

(٧) المشهور عن زيد بن خالد حديث : « لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » يراجع السنن الكبرى للبيهقى ٣٧/١ المعجم الكبير للطبرانى ٢٨٠/٥ .

(٨) لفظة فى الأصل : « إلى الصلاة » وما أثبتناه من المرجعين وتمامه : وهو عن جابر عن أسامة : « فقيل له : قد شققت على نفسك بهذا السواك ، فقال : إن أسامة أخبرنى أن رسول الله ﷺ كان يستاك هذا السواك » . جمع الجوامع ٢٤٤/٢ ويرجع إليه أيضًا فى مصنف ابن أبى شيبة ١٦٩/١ .

السابع : فى إعطائه ﷺ السواك للأكبر .

روى[١]الشيخان عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ أَرَانى فى المنام أَتسوّكُ[٢] بسواك ، فجاءنى رجلان : أحدُهما أكبرُ من الآخر ، فناولتُ السّواك لِلأَصْغر منهما ، فقِيل لى كَبّرْ ، فدفعتُه للأكبر منهما »[٣] .

وروى أبو داود عن عائشة - رضى الله تعالى[٤]عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ يَسْتنّ وعنَده رجلان أحدُهما أكْبرُ من الآخر ، فأُوحِى إليه فى فضل السّواك ، أن كَبّر أَعْطِ السّوَاك أكبرَهما »[٥] .

الثامن : فى سفره بالسواك .

روى ابن سعد عن خالد بن مَعْدان - رضى الله تعالى عنه[٦] - قال : « كان رسول الله ﷺ يُسافر بالسّواك »[٧] .

التاسع : فى غَسْله سِواكه واسْتياكه بفضل وضوئه .

وروى أبو يعلى والدارقطنى والبزار - بسند ضعيف - عن أنس - رضى الله تعالى[٨] عنه - « أن النبى ﷺ كان يَسْتاك بِفَضْل وضُوئه »[٩] .

وروى أبو داود عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان نبىّ الله ﷺ يَسْتاك فيعطينى السواك لأَغسله[١٠] ، فأبدأ به فأَسْتاك ثم أَغْسله وأُدْفعه[١١] إليه »[١٢]

---

(١) فيما عدا ب : وروى .

(٢) فى ا : السواك وما فى ب يوافق المراجع .

(٣) صحيح البخارى بشرح فتح البارى ٣٥٦/١ وأخرجه مسلم فى الرؤيا صحيح مسلم بشرح النووى ١٢٩/٥ .

(٤) زيادة من «ا» .

(٥) عقب أبو داود على الخبر فقال : قال أحمد - هو ابن حزم - قال لنا سعيد :- هو ابن الأعرابى - : هذا مما تفرد به أهل المدينة . سنن أبى داود ١٣/١ .

(٦) فى رحمه الله تعالى .

(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٧٠/١ .

(٨) فى ب : رضى الله عنه .

(٩) روى الخبر عن الأعمش عن أنس ، قال فى المغنى : قال الترمذى : لم يسمع الأعمش من أنس بن مالك ، ولا من أحد من أصحاب النبى ﷺ ، وقد نظر إلى أنس بن مالك قال : رأيته يصلى ، فذكر عنه حكاية فى الصلاة . وسئل أحمد عن معنى الحديث فقال : كان يدخل السواك فى الإناء ويستاك ، فإذا فرغ توضأ من ذلك الماء . سنن الدارقطنى ٤٠/١ كشف الأستار عن زوائد البزار ١٤٤/١ .

(١٠) فى ا : ليغسله وهو لا يوافق المرجع .

(١١) ا ب : فأدفعه وهو لا يوافق المرجع .

(١٢) سنن أبى داود ١٤/١ .

العاشر : فى سواكه وهو صائم . وبحضرة الناس ، خلافا لمن[١] نفى الأخيرة :

روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى وحسنه ، عن عامر بن رَبِيعةَ العدوى – رضى الله تعالى عنه – قال : « رأيتُ رسولَ الله ﷺ مَالا أُحْصِى يستَاك وهو صائم »[٢] .

وروى ابن سعد عن عكرمة قال : « استَاك – والله – رسولُ الله ﷺ بِجَرِيد رَطْب وهو صائم »[٣] .

الحادى عشر : فى وَضْعه ﷺ السواك فى عمامته .

روى أبو أحمد بن عدى بسنده عن جابر – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان السواك من أذن رسول الله ﷺ موضع القلم من أذن الكاتب »[٤] .

الثانى عشر : فى مواضع ورد أنه ﷺ استاك فيها غير ما تقدم :

روى [أبو][٥] أحمد بن عدى ، عن زيد بن ثابت – رضى الله تعالى عنه – [كان][٥] يستاك إذا أخذ مضجعه من الليل ، وإذا قام من السّحر وإذا خرج إلى الصلاة »[٦] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن عبد الله بن حنظلة بن أبى عامر[٧] « أن رسول الله ﷺ أمر بالوضوء لكل صلاة طاهرًا وغير طاهر ، فلما شَقّ ذلك عليه أمر بالسواك لكل صلاة »[٨] .

---

(١) فى ا – لما .

(٢) الخبر أخرجه أبو داود والترمذى فى الصيام : أبو داود (باب السواك للصائم) ٣٠٧/٢ والترمذى فى الباب ٩٥/٣ ويرجع إليه فى المسند ٤٤٥/٣ .

(٣) فى الخبر : « قيل لقتادة : إن أناسا يكرهونه ، فقال : استاك – والله – رسول الله ﷺ بجريد رطب وهو صائم » . الطبقات الكبرى ١٧٠/١ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة من فعله : قال رسول الله ﷺ : « لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » فكان زيد بن خالد سواكه على أذنه .. الخ المصنف ١٦٨/١ .

(٥) زيادة يستلزمها المقام .

(٦) مر ما فى معناه .

(٧) فى ا – عبد الله بن حنظلة بن أبى عاصم والصواب ما فى ب . يراجع أسد الغابة ٢١٨/٣ .

(٨) سنن أبى داود ١٢/١ وفى الخبر قصة أن ابن عمر كان يتوضأ لكل صلاة طاهرا وغير طاهر ، أخرجه أحمد فى المسند ٢٢٥/٥ .

« تنبيهـان »

الأول : قال : الحافظ الضياء فى «الأحكام» ، ليس بين[1] حديث أبى موسى وبهز تعارض فإن حديث أبى موسى يدل على أن تسوك اللسان والحلق طولا ، وحديث بهز يكون فى اللسان عرضا .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق .

الأَرَاك – بهمز[2] فراء مفتوحتين فألف فكاف شجر معروف له حمل كعناقيد العنب .

الخَفَر بخاء معجمة [ففاء] محركين[3] فراء شدة الحياء .

السحر[4] – بسين مهملة مفتوحة وحاء ساكنة فراء الرئة أى أنه مات .

والنحْر – بنون مفتوحة فمهملة ساكنة فراء أعلى الصدر[5] .

استن بهمزة فمهملة فمثناة دلَّك أسنانه .

يشوص فاه : بشين معجمة : يدلكه[6] .

أَحْفى بهمزة مفتوحة : فحاء مهملة ففاء : أذهب لثته : لحم الأسنان[7] .

اللثة : بلامين ثانيهما مفتوحة فمثلثة فتاء تأنيث لحم الأسنان .

يتهوع . بتحتية فتاء مثناة[8] يتقيأ أع أع بفتح الهمزة وسكون العين وحكى فتحها[9] ، وضم الهمزة وسكون المهملة ، وعند ابن عساكر بالمعجمة .

---

(١) فى ا – بنى .

(٢) فى ب بهمزة .

(٣) فى ب يحركات شدة الحياة (وفى غيرها : بخاء معجمة فراء محركان شدة الحياء) هذا ولعله سهو إذ أنه الحفر بالحاء المهملة كما سبق بيانه وهو سُلاق فى أصول الأسنان ، وقيل : هى صفرة تعلو الأسنان . قال الأزهرى : الحفْر والحفَر هو ما يلزق بالأسنان من ظاهر وباطن تقول : حَفَرت أسنانه تحفر حَفْرا ويقال فى أسنانه حفْر وبنو أسد تقول فى أسنانه حفَر بالتحريك . تراجع المادة فى اللسان ٩٢٤/٢ .

(٤) فى ب : فسين مفتوحة .

(٥) قال فى النهاية : أى أنه مات مستندا إلى صدرها وما يحاذى سحرها منه وقيل السحر ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن . وفى اللسان : النحر الصدر . النهاية ١٥٠/١ اللسان ٦٤/٦ ، ٤٣ .

(٦) فى ا – يدلك .

(٧) فى ا – أخفى بهمزة مفتوحة وفى اللسان : اللثة : لحم على أصول الأسنان .

(٨) فى ا– فتاء تأنيث .

(٩) فى ب : فيهما .

الباب الخامس

فى آدابه ﷺ فى وضوئه :

وفيه أنواع :

الأول : فى الآنية التى توضأ منها ، أو تنزه عنها .

روى أبو يعلى والطبرانى بسند حسن عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : كنتُ أَمْشِى مع النبى[(١)] ﷺ فقال : « يا بُنَى ادع لى من هذه الدارِ بوضوء ، فقلتُ : رسول الله ﷺ يطلب وضوءًا ، فقالوا[(٢)] : « أَخبِره أَن دَلْونا جِلدُ مَيْتة » قال : سَلْهم هل دَبَغوه[(٣)] ؟ قالوا[(٤)] : نعم ، قال[(٥)] « [فإن][(٦)] دباغه طهوره »[(٧)] .

وروى الشيخان ، وأبو داود ، والحاكم ، وقال : على شرط الصحيحين ، وأقره الذهبى عن عبد الله بن زيد - رضى الله تعالى عنه - قال : « أتانا رسول الله ﷺ فأخرجْنَا ماء فى تَوْر مِنْ صُفر »[(٨)] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، عن سلمة بن المحبَّق - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ مَرّ ببيت بفنائه قِربة معلّقة فَاسْتَسْقى فقيل : أنها ميتة فقال : « ذكاة الأَدِيم دِبَاغه »[(٩)] .

وروى الطبرانى عن معاذ - رضى الله تعالى عنه - « أنه كان يوضّىء رسول الله ﷺ فى قدح مُضَبَّب بنحاس ويَسْقيه فيه »[(١٠)] .

---

(١) فى ب : مع رسول الله .

(٢) فى ا - فقال .

(٣) فى ب - هل يدبغوه .

(٤) فى الأصول : قال .

(٥) فيما عدا ا قالوا .

(٦) زيادة من مجمع الزوائد .

(٧) قال الهيثمى : رواه أبو يعلى وفيه درست بن زياد عن يزيد الرقاشى وكلاهما مختلف فى الاحتجاج به . مجمع الزوائد ٢١٧/١ .

(٨) الخبر أخرجه البخارى فى باب (باب الوضوء من النور) ٣٠٣/١ وأخرجه أبو داود (باب الوضوء فى آنية الصفر) ٢٤/١ وأخرجه الحاكم فى الطهارة ١٤٤/١ .

(٩) أخرجه أحمد فى مسنده ٤٧٦/٣ وأبو داود فى اللباس (باب فى أهب الميتة) ٦٦/٤ والنسائى فى الفرع والعتيرة (باب جلود الميتة) المجتبى ١٥٣/٧ .

(١٠) المعجم الكبير للطبرانى ٥٥/٢٠ وقال الهيثمى : فيه على بن يزيد عن القاسم وكلاهما ضعيف . مجمع الزوائد ٢١٥/١ .

وروى مسدد عن أبي جعفر - رحمه الله تعالى قال : « كان رسول الله ﷺ يعجبه الإناء[١] النظيف .

وروى الطبراني عن أم سلمة - رضى الله تعالى عنها - أنها دفعت لأم كلثوم بنت عبد الله بن زَمْعة مِخْضَبًا من صُفْر وقالت : كان رسول الله ﷺ يَغْتَسِلِ فيه[٢] وكان نحوًا من صاع [أوْ أقل][٣] .

وروى الطبراني - بسند ضعيف - عن أبي الدرداء - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ تَوضَّأ من إناء على نَهْر ، فلما فَرغ أفْرغ فَضْلة فى النهر »[٤] .

وروى الإمام أحمد عن زينب بنت جَحْش - رضى الله تعالى عنها - « أن رسول الله ﷺ « كان يتوضأ فى مِخضْب من صُفْر »[٥] .

ورواه ابن سعد بلفظ « قالت : كان رسول الله ﷺ يُعجْبه أن يتوضأ فى مِخضْب لى من صُفْر » .

وروى [عن][٦] أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ توضأ فى تَوْر »[٧] .

وروى ابن مخلد عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - « أن رسول الله ﷺ كان له كُوز يتوضأ منه »[٨] .

أبو داود عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : كنت أغْتَسِل أنا ورسول الله ﷺ فى تَوْر من شَبَهٍ[٩] .

---

(١) فى ب : «المنطبق» .

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٣٥٤/٢٣ قال الهيثمى : وأم كلثوم هذه لم أر من ترجمها وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٢١٩/١ .

(٣) هذا قول طلحة الراوى عن أم كلثوم وما بين معكوفين استكمال من المرجعين السابقين .

(٤) قال الهيثمى : رواه الطبراني فى الكبير ، وفيه أبو بكر بن أبى مريم ، اختلط وترك حديثه لاختلاطه مجمع الزوائد ٢١٩/١ وفى هامشه : لم يتميز حديث أبي بكر بن أبي مريم فترك كله وضعفه جماعة مطلقا .

(٥) مسند أحمد ٣٢٤/١ .

(٦) زيادة من ب .

(٧) التور : إناء من صفر أو حجارة كالأجانة وقد يتوضأ منه النهاية ١٢٠/١ وبمعناه أخرجه البخارى من حديث عبد الله بن زيد ٣٠٣/١ .

(٨) يعنى للصلاة ، أى كان يجزئه الوضوء بذلك . قال الهيثمى : رواه البزار وفيه محمد بن أبى حفص العطار . قال الأزدى يتكلمون فيه . مجمع الزوائد ٢١٩/١ كشف الأستار عن زوائد البزار ١٣٥/١ .

(٩) سنن أبى داود ٢٤/١ . والشبه : بفتح الباء وإسكانها النحاس يصْبغ فيصفر ، وفى التهذيب ضرب من النحاس يلقى عليه دواء فيصفر قال ابن : سيده : سمى به لأنه إذا فعل ذلك به أشبه الذهب اللسان ٢١٩١/٤ .

وروى البخارى عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : حضرت الصلاة فقام مَنْ كان قريبَ الدَّارِ إلى أَهْلِه ، وبَقِى قومٌ ، فَأُتِى رسول الله ﷺ بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجارة ، فيه ماءٌ ، فَصَغُر المِخْضَبُ أن يَبْسط فيه كفَّهُ ، فتوضَّأ القومُ كلُّهم « قلنا : كم كنتم ؟ قال : ثمانين وزيادة »(١) .

وروى الشيخان ، والضياء فى « الأحكام » عن عِمران بن حُصَين - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ وأصحابَه توضَّؤوا من مَزَادة امرأةٍ مشركة »(٢) .

الثانى : فى مقدار ماء وضوئه وغسله ﷺ .

روى الشيخان عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يَغْتسل بالصاع إلى خَمْسة أَمْداد ويتوضأ بالمد(٣) .

وفى رواية « كان يَغْتسل بِخَمْسة مَكاكيك ويتوضأ بمكوك(٤) .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود وابن ماجه ، والدارقطنى عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يَغْتَسِل بالصَّاع ويتوضأ بالمدّ(٥) .

وروى مسلم والترمذى عن سَفِينة - رضى الله تعالى عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يَغْسِله الصاعُ ويُوضِّئُه المدُّ(٦) .

وروى أبو داود ، والنَّسائى عن أم عِمَارة - رضى الله تعالى عنها - « أن رسول الله ﷺ توضّأ [فأُتى] بإناء فيه ماء « قَدْرُ ثُلُثَي مُد »(٧) .

وروى أبو يعلى والطبرانى بسند ضعيف ، عن أبى أمامة - رضى الله تعالى عنه - قال : « رأيتُ رسول الله ﷺ توضأ بنصف مُدّ »(٨) .

---

(١) أخرجه البخارى فى الطهارة ٢٧١/١ ولفظه ٣٠١/١ وأخرج أطرافه فى خمسة مواطن أخرى .

(٢) الخبر أخرجه البخارى فى التيمم وفيه قصة ٤٤٧/١ .

(٣) صحيح البخارى ٣٠٤/١ صحيح مسلم بشرح النووى ٦٢٢/١ .

(٤) صحيح مسلم ٦٢٢/١ .

(٥) مسند أحمد ١٣٣/٦ سنن أبى داود ٢٣/١ وقال : رواه أبان وعن قتادة قال : سمعت صفية « يعنى بنت شيبة » وأخرجه ابن ماجه فى أول كتاب الطهارة ٩٩/١ وأخرجه النسائى أيضا فى الطهارة ١٤٧/١ .

(٦) مسلم بشرح النووى ٦٢٢/١ وصحيح الترمذى ٨٤/١ وقال : حسن صحيح وأخرجه ابن ماجه أيضا ٩٩/١ .

(٧) سنن أبى داود ٢٣/١ وما بين معكوفين استكمال منه وأخرجه النسائى فى المجتبى ٥٠/١ وفيه : قال شعبة : فأحفظ أنه غسل ذراعيه وجعل يدلكهما ويمسح أذنيه باطنهما ، ولا أحفظ أنه مسح ظاهرهما .

(٨) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه الصلت بن دينار وقد أجمعوا على ضعفه مجمع الزوائد ٢١٩/١ .

وروى مسدد وأبو يعلى واللفظ له . وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقى عن عبد الله بن زيد - رضى الله تعالى عنه - قال : رأيت رسول الله ﷺ وأتى بوضوء ثُلثى مُدّ فرأيته يتوضّأ ، **فجعل يَدْلُك به ذِراعَيْه ودَلّك أُذنيْه « يعنى حين مَسّحهما »**[١] .

الثالث : فى استعانته ﷺ فى وضوئه تارة وامتناعه من ذلك تارة .

وروى الشيخان عن المغيرة - رضى الله تعالى عنه - قال : كنتُ مع النبى ﷺ فى سَفَرٍ ، **فقال : يامغيرة ، خذ الإداوَة فأخذتها فانطلق رسول الله ﷺ حتى تَوَارَى عنى** ، فقضى حاجتَه وعليه جُبة شامِيّة فَذهب يُخرِج يَدَه من كمهّا فَضَاقتْ ، فأخرج يده من أسْفَلِها ، فصبَبْتُ عليه فتوضأ وضوءه للصّلاة ، وذكر الحديث »[٢] .

وروى أبو يعلى والبزار عن عمر - رضى الله تعالى عنه - قال : « رأيتُ رسول الله ﷺ يَسْتَقِى ماءَ وضوئه فبادرتْ أسْتَقِى له ، فقال : صَهْ ياعمر ، فإنى أكره أن يَشْرَكنى فى طهورى أحد »[٣] .

وروى ابن ماجه عن أم عَياش[٤] - وكانت أمة لِرُقَية بنت رسول الله ﷺ قالت : كنت أوضّىء رسول الله ﷺ - وأنا قائمة وهو قاعد[٥] .

وروى ابن ماجه ، والحاكم عن الرُّبَيّع بنت مُعَوّذ - رضى الله عنها - قالت : كنت وضىء رسول الله ﷺ - بِميضائة ، فقال : اسْكبى ، فسكَبْتُ فغسل وجهه وذكرت الحديث »[٦] .

وروى الطبرانى عن أُميّة - رضى الله عنها ، مولاة رسول الله ﷺ قالت : « كنتُ أُصب على رسول الله ﷺ وضوءه إلى آخره »[٧] .

---

(١) مستدرك الحاكم ١٤٤/١ والسنن الكبرى للبيهقى ١٩٦/١ .

(٢) أخرجه البخارى فى مواطن كثيرة فى الصحيح يرجع إليها فى الطهارة ٢٨٥/١ وبلفظه فى الصلاة ٤٧٣/١ وأخرجه مسلم فى الطهارة من طرق متعددة مختصرا ومطولا . صحيح مسلم بشرح النووى ٥٦٠/١ ومابعدها .

(٣) قال الهيثمى : رواه أبو يعلى والبزار [وفيه أبو الجنوب] وأبو الجنوب ضعيف . مجمع الزوائد ٢٢٧/١ .

(٤) فى ا - أم عياشة وهو تحريف من الناسخ يراجع أسد الغابة ٣٧٤/٧ .

(٥) فى الزوائد : إسناده مجهول وعبد الكريم [أحد رواته] مختلف فيه سنن ابن ماجه ١٣٨/١ .

(٦) سنن ابن ماجه ١٣٨/١ .

(٧) المعجم الكبير للطبرانى ١٩٠/٢٤ وللخبر بقية فيها لفظ حديث رسول الله ﷺ . قال الهيثمى : فيه يزيد بن سنان الرهاوى وثقه البخارى وغيره ، والأكثر على تضعيفه ، وبقية رجال ثقات . مجمع الزوائد ٢١٧/٤ .

وروى الطبرانى بسند ضعيف عن أبى أيوب - رضى الله تعالى عنه - «أنه وَضّأ رسول الله ﷺ»[١] .

وروى ابن ماجه عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : «كان رسول الله ﷺ لا يَكِلُ طهورَه إلى أحد ولا صَدَقَته التى يتصدّق بها يكون هو الذى يَتولّاها بنفسه»[٢] .

وروى الشيخان عن أسامة بن زيد - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ لما أَفَاض من عَرَفه عدل إلى الشِّعْب فقضَى حاجَته ، قال أسامةُ : فجعلتُ أُصُبُّ عليه ويتوضأ»[٣].

وروى ابن ماجه عن صفوان بن عَسَّال بعين وسين مهملة مشددة[٤] وباللام - رضى الله تعالى عنه - قال : «صَبَبْتُ على رسول الله ﷺ الماء فى السَّفَرِ والحَضَرِ ، فى الوضُوءِ»[٥] .

الرابع : فى تَهْيئته ماء وضوئه .

روى أحمد بن منيع عن عائشة - رضى الله [تعالى[٦]] عنها - قالت : « ما رأيت رسول الله ﷺ يَكِل وضوءَه إلى غبر نَفْسه حتى يكون هو الذى يهيّئ وضوءه لنَفْسِه » .

وروى ابن ماجه عن ابن عباس - رضى الله [تعالى[٦]] عنهما - قال : « كان رسول الله ﷺ لا يَكِل طَهوره إلى أحد »[٧] .

الخامس : فى تسميته فى أول وضوئه ﷺ :

وروى الدارقطنى وأبو يعلى عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ - إذا مَسّ طهوره يُسَمى الله » .

وفى رواية « كان يقوم إلى الوضوء فيُسمى[٨] الله - عز وجل - ثم يُفرغ الماء على يَدَيْه »[٩].

---

(١) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه عبد العزيز بن أبان وقد أجمعوا على ضعفه . مجمع الزوائد ٢٢٧/١ .

(٢) سنن ابن ماجه ١٢٩/١ وفى ابزوائد : إسناده ضعيف لضعف مطهر بن الهيثم .

(٣) أخرجه البخارى فى الطهارة ٢٣٩/١ وأخرج أطرافه فى خمسة مواطن أخرى ويرجع إلى لفظ المصنف ٢٨٥/١ وأخرجه مسلم فى الحج صحيح مسلم بشرح النووى ٤١٤/٣ .

(٤) فى الأصول : مشددتين .

(٥) سنن ابن ماجه ١٣٨/١ .

(٦) غير مثبتة فى ب .

(٧) سنن ابن ماجه ١٢٩/١ وقد مر من قبل .

(٨) فى ا - يسمى الله وما فى ب يوافق المرجع .

(٩) سنن الدارقطنى ٧٢/١ والخبر أخرجه البزار كشف الأستار ١٣٧/١ . الرواية الثانية نقلها عن أبى بدر قوله : كان يقوم إلى الوضوء فيسمى الله ، ثم يفرغ الماء على يديه .

والخبر ضعفه فى المغنى على الدارقطنى وأطال فى سبب تضعيفه .

وروى الإمام أحمد ، والنَّسائى . والدارقطنى ، عن أنس ــ رضى الله تعالى عنه . قال : نظر أصحاب رسول الله ﷺ وضوءا فلم يجدوا فقال النبى ﷺ ها هنا(١) ماءٌ ؟ فَأُتِيَ به ، فرأيتُ النَّبى ﷺ وَضَعَ يَدَه فى الإناء الذى فيه الماء ، ثم قال : توضؤُا باسم الله فرأيت الماء يفور من بَيْن أصابعه والقومُ يتوضئون حتى توضّئُوا من آخِرهم(٢) .

السادس : فى غسله ﷺ يَدَيْهِ قبْل إدْخالهما(٣) الإناء .

روى ابن ماجه عن على ــ رضى الله [تعالى](٤) عنه ــ « أنه دعا بماء فغسل يديه قبل أن يدخلهما الإناء ، ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ صَنَع هَكذا »(٥) .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن أَوْسٍ الثقفى ــ رضى الله تعالى عنه ــ أنه رأى رسول الله ﷺ « يتوضّأُ فَاسْتوكَف ثلاثًا ، قال : أى شىء استوكف ثلاثا ؟ قال : غسل يديه ثلاثا »(٦) .

الســابع : فى وصله المضمضمة والاستنشاق وفصله :

روى(٧) الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن عبد الله بن زيد ــ رضى الله تعالى عنه ــ « أن رسول الله ﷺ تَمَضْمض واسْتَنْشق من كفٍّ واحد ، فعل ذلك ثلاثا »(٨) .

وروى النَّسائى عن على ــ رضى الله تعالى عنه ــ أنه دعا بوضوء فمضمض واستنشق بيده اليُسْرى ، ثم قال : « هذا طهور رسول الله ﷺ »(٩) .

وروى أبو داود ، بسند ضعيف ، عن طلحة بن مُصرّف ، عن أبيه ، عن جده ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو يتوضأ ، والماء يَسيِل من وجهه ولحيته على صَدْره ، ورأيتُه يَفْصل بين المضمضة والاسْتِنْشاق »(١٠) .

---

(١) فى ا - ما هاهنا ماء وما فى ب يوافق المراجع .
(٢) مسند أحمد ١٦٥/٣ والمجتبى ٥٣/١ وسنن الدارقطنى ٧١/١ .
(٣) فى ا - إدْخالها .
(٤) زيادة من ا .
(٥) سنن ابن ماجه ١٣٩/١ .
(٦) مسند أحمد ٨/٤ والخبر أخرجه النسائى فى المجتبى ٥٥/١ ويراجع تحفة الأشراف ٥/٢ .
(٧) فى ب : وروى .
(٨) مسند أحمد ٣٩/٤ سنن أبى داود ٣٠/١ .
(٩) المجتبى ٥٩/١ .
(١٠) سنن أبى داود ٣٤/١ . طلحة بن مصرف تكلم فيه بعض الأئمة عن أبيه عن حدة ، والخبر فى سنده ليث بن أبى سليم قال أحمد : مضطرب الحديث . ولكن حدث عنه الناس يراجع بشأنه الميزان ٤٢٠/٣ .

الثـامن : فى تخليله لحيته (الشريفة)[١] وأصابع يديه .

روى الترمذى ، وابن ماجه ، عن عمّار بن ياسر – رضى الله تعالى عنهما – قال : « رأيتُ رسول الله ﷺ يُخَلِّل لحيته »[٢] .

وروى الترمذى – وصححه – وابن ماجه ، عن عثمان ، والترمذى عن على ، وابن ماجه عن أبى أيوب – رضى الله تعالى عنهم – أنّ رسول الله ﷺ « كان إذا تَوضّـأ يخلل لحيته »[٣] .

ورواه الطبرانى عن أبى أوْفى ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأبى أمامة ، وأبى الدرداء ، وأم سلمة[٤] .

وروى ابن عدى عن جابر ، وجرير ، وسعيد بن منصور فى « سننه » من تَرَسل جُبَير ابن نُفير[٥]

وروى الإمام أحمد عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – أن رسول الله ﷺ كان إذا توضأ خلَّل لِحْيَتَهُ[٦] .

وروى أبو داود عن أنس – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ « كان إذا تَوَضَّأَ أخذ كفًّا من ماء فيُدخله تحت حَنَكِهِ ، ويُخلل به لحيته ويَقول : « هكذا أَمَرَنى ربِّى عز وجل »[٧]

وروى ابن ماجه ، والدارقطنى – وصَوَّب وَقْفه –[٨] على ابن عمر رضى الله تعالى عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا تَوَضَّـأ عَرَكَ عَارِضَيْهِ بَعْضَ العَرْكِ ثم يَشبك لحيته بأصابعه من تحتها »[٩] .

وروى مسدد – بسند ضعيف – عن عبد الله بن شـدّاد « أن رسول الله ﷺ توضأ فخلَّل لحيتَه » .

---

(١) زيادة من ب .

(٢) صحيح الترمذى ٤٤/١ وسنن ابن ماجه ١٤٨/١ .

(٣) يرجع إلى صحيح الترمذى (باب ما جاء فى تخليل اللحية) ٤٦/١ وإلى سنن ابن ماجه فى الباب ١٤٨/١ وفى الزوائد تعقيبا على حديث أبى أيوب : هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف أبى سورة ، وواصل الرقاشى .

(٤) مجمع الزوائد (باب التخليل) ٢٣٥/١ .

(٥) فى ا : عير عن ثبير وهو خطأ واضح .

(٦) مسند أحمد ٢٣٤/٦ .

(٧) سنن أبى داود ٣٦/١ .

(٨) فى ا . رفعه وهو مصادم للسياق .

(٩) سنن ابن ماجه ١٤٩/١ وفى الزوائد : فى إسناده عبد الواحد وهو مختلف فيه ، وسنن الدارقطنى ١٠٦/١ .

التاسـع : فى تعهده[١] ﷺ المأقين .

روى الإمام أحمد وأبو داود ، عن أبى أمامة ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : « كان رسول الله ﷺ يمسح الْمَأْقَيْن » وقال : « بأصْبعيه »[٢] .

العاشـر : فى مسحه رأسه مرة ومرتين ، وثلاثا . وكيفية مسحه .

روى ابن أبى شيبة ــ بسند ضعيف ــ عن على ــ رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ يتوضأ ثلاثًا إلا المسح مَرّةً مرةً »[٣] .

وروى الثلاثةُ عنه : أنه دعا بإناء فيه ماءٌ وطَسْت ، فأفرغ من الإناء على يمينه فغسل [يديه][٤] ثلاثا ، ثم تمضمض واستنثر ثلاثا ، فمضمض ونثر من الكف الذى يأخذ فيه ، ثم غسل وجهه ثلاثا ، وغسل يده [اليمنى][٤] ثلاثا وغسل يده اليسرى[٥] ثلاثا ، ثم جعل يده فى الإناء فمسح برأسه مرة واحدة ، [ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا][٤] ثم غسل رجله اليسرى ثلاثا ، ثم قال : « من سره أن يعلم وضوء رسول الله ﷺ هو هذا »[٦] .

وروى مسدد – بسند ضعيف – عن ضَـمْضَـم عن أبيه قال : « توضأ رسول الله ﷺ ومسح رأسَه مرة واحدة »[٧] .

وروى أبو داود والترمذى عن الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ [بن عفراء][٨] ــ رضى الله تعالى عنها ــ قالت : « توضّأ رسُول الله ﷺ ومَسَح رأسَه مرّتين »[٩] .

وروى الإمام أحمد والنسائى برجال الصحيح عن عبد الله بن زيد [الذى أُرِىَ النّداءَ][١٠] ــ رضى الله تعالى عنه ــ « أن رسول الله ﷺ توضأ فغَسل وجهه ثلاثاً ، ويَدَيْه

---

(١) فى ب : تعاهده .

(٢) مسند أحمد ٢٥٨/٥ وسنن أبى داود ٣٣/١ والمأقين تثنية مأق بفتح الميم وبعدها همزة ساكنة وربما حذفت الهمزة وهو طرف العين الذى يلى الأنف وفى رواية الماقيين بياءين بعد القاف وهو تثنية ماقى لغة فى الماق .

(٣) مصنف ابن أبى شيبة ١٥/١ وبمعناه أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٨٠/١ .

(٤) ما بين المعكوفات من سنن أبى داود .

(٥) فى سنن أبى داود : الشمال .

(٦) الخبر أخرجوه فى الطهارة : أبو داود ٢٧/١ والنسائى فى المجتبى ٥٩/١ وصحيح الترمذى ٦٧/١ .

(٧) بمعناه أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٨٠/١ .

(٨) زيادة من سنن أبى داود .

(٩) أخرجه أبو داود ٣١/١ قال أبو داود : هذا معنى حديث مسدد . وأخرجه الترمذى فى صحيحه ٤٨/١ وقال : هذا حديث حسن .

(١٠) زيادة من النسائى وفى مسند أحمد الخبر عن عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى .

مرتين [وغسل رجليه مرتين] ، ومسح برأسه مرتين »(١)

وروى أبو داود من وجهين – صحح أحدهما ابن خزيمة – عن عثمان بن عفان ـ رضى الله تعالى عنه ـ « أن رسول الله ﷺ توضأ ومسح رأسه ثلاثَ مراتٍ »(٢) .

وروى الدارقطنى من طريق الإمام أبى حنيفة عن خالد بن علقمة . عن علي ـ رضى الله تعالى عنه ـ « أن رسول الله ﷺ توضَّأ ومَسَح رأسه ثلاثَ مراتٍ »(٣) .

وروى عبد بن حميد عن طلحة عن أبيه عن جده ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : « رأيت رسول الله ﷺ توضأ فوضَع يدَه فوق رأسِه ومسح ما أَقْبل منه وما أَدْبر وصُدْغَيْه وأذنَيْه مرة واحدة »(٤) .

الحادى عشر : فى مسحه بمقدم رأسه ومؤخره ، وعمامته .

وروى أبو داود عن الربيّع بنت مُعوِّذ ـ رضى الله تعالى عنها ـ أن رسول الله ﷺ « توضأ فرأيته مَسَح برأسِه مرتين ، بدأ بمؤخره ثم بمقدمه »(٥) .

وروى مسلم عن المغيرة بن شُعبة ـ رضى الله تعالى عنه ـ « أن رسول الله ﷺ مَسَح على نَاصِيته وعمَامَتِه »(٦) .

وروى الطبرانى ـ بسند حسن ـ عن زيد بن ثابت ـ رضى الله تعالى عنه ـ « أن رسول الله ﷺ كان يَمْسح على الخفين والخِمار »(٧) .

وروى أبو داود ، عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : « رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وعليه عِمامة قِطْرِيَّةٌ ، فأدخل يده من تحت العمامة فمسح مُقَدَّم رأسه ، ولم يَنْقُض العمامة »(٨) .

---

(١) مسند أحمد ٤/٤٠ والمجتبى ٦٢/١ وما بين معكوفين استكمال من النسائى .

(٢) سنن أبى داود ٢٦/١ ، ٢٧ .

(٣) سنن الدارقطنى ٨٩/١ وفى الأصول : خلاد بن علقمة والصواب ما أثبتناه من المرجع .

(٤) الخبر أخرجه أبو داود ٣٢/١ وقال أبو داود : وسمعت أحمد يقول : ابن عيينة زعموا كان ينكره ويقول : إيش هذا طلحة عن أبيه عن جده . ا هـ أقول : وطلحة هو ابن مصرف وفى الأصول : من واحدة وهو خطأ من النساخ .

(٥) سنن أبى داود ٣١/١ .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووى ٥٦٣/١ وللحديث بقية عنده .

(٧) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن . مجمع الزوائد ٢٥٦/١ .
وأراد بالخمار العمامة كما فى اللسان .

(٨) سنن أبى داود ٣٦/١ وقطرية بكسر القاف وسكون الطاء المهملة ضرب من البرود فيه حمرة ولها أعلام فيها بعض الخشونة . وقيل حلل جياد تحمل من البحرين من قرية تسمى قطرا .

وروى البخارى عن عَمْرو بن أمية الضَّمرى - رضى الله تعالى عنه - قال : ورأيت رسول الله ﷺ يمسح على عمامته[١] .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم عن بلال ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : « رأيت رسول الله ﷺ مَسَح على الخفين والخِمَار »[٢] .

وروى الإمام أحمد عن ثَوْبان ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : « رأيت رسول الله ﷺ توضأ [ومسح] على الخفين وعلى الخمار [ثم العمامة][٣] .

الثانى عشر : فى إدخاله أصبعه فى حجر أذنيه :

روى أبو داود وابن ماجه ، عن الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت : « توضأ رسول الله ﷺ فأدخل أصبعه فى حُجْرَى أُذنيه »[٤] .

وروى الدارقطنى بلفظ : « أدخل إصبعيْه السبابتين فمسح أُذنيه ظاهرهما وباطنهما »[٥] .

وروى الترمذى بسند صحيح عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ مسح رأسه وأُذَنيه ظاهرَهما وباطِنَهما »[٦] .

ورواه الإمام أحمد وأبو داود ، وقالا : « مَسْحةً واحدةً »[٧] .

الثالث عشر : فى مسحه ﷺ الْعِذَار والعُنُق .

روى الإمام أحمد عن طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده ـ رضى الله تعالى عنه ـ « أنه رأى رسول الله ﷺ يمسح رأسه حتى بلغ القذال وما يليه من مقدم العنق »[٨] .

الرابع عشر : فى دَلْك[٩] أصابع رجليه بخنصريه .

---

(١) صحيح البخارى بشرح فتح البارى ٣٠٨/١ .

(٢) مسند أحمد ١٢/٦ وصحيح مسلم بشرح النووى ٦٦٥/١ .

(٣) مسند أحمد ٢٨١/٥ وما بين المعكوفات استكمال منه .

(٤) سنن أبى داود ٣٢/١ وسنن ابن ماجه ١٥١/١ .

(٥) سنن الدارقطنى ١٠٦/١ وفى الأصل : أصبعيه السبابة . والتصويب من المرجع .

(٦) صحيح الترمذى ٥٢/١ وقال : حديث ابن عباس حسن صحيح .

(٧) سنن أبى داود ٣٣/١ .

(٨) مسند أحمد ٤٨١/٣ من حديث جد طلحة الأيامى وفى الأصول : (العذار) وما أثبتناه من المسند ومن أبى داود ٣٢/١ وفى الخبر : قال : القذال لسالفة العنق .

(٩) فى ب : دلكه .

وروى الترمذى ، وأبو داود ، وابن ماجه عن المستورد[١] بن شداد ـ رضى الله (تعالى)[٢] عنه ـ قال : رأيت رسول الله ﷺ « إذا توضأ يدلك » وفى لفظ « يخلل أصابع رجليه بخنصره »[٣] .

وروى ابن ماجه ، والدارقطنى ، عن أبى رافع ـ رضى الله (تعالى)[٢] عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ « إذا توضأ حرك خاتمه »[٤] .

وروى الدارقطنى عن عائشة ـ رضى الله (تعالى)[٢] عنها ـ قالت : « كان رسول الله ﷺ » [يتوضأو][٥] يخلل أصابعه ويُدَلّك عَقِبَه »[٦] .

وروى أبو يعلى عن شقيق ـ رحمه الله تعالى قال : توضأ عثمان ـ رضى الله تعالى عنه ـ فخلل أصابع رجليه ، ثم قال : « رأيت رسول الله ﷺ فعل ذلك »[٧] .

الخامس عشر : فى بداءته[٨] باليمين فى الوضوء وغيره .

روى الشيخان عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت : « كان رسول الله ﷺ يعجبه[٩] التيمن فى تَنَعُّلِه[١٠] وتَرَجّله وطهوره فى شأنه كلّه »[١١] .

وروى أبو داود عنها قالت : « كانت يَدُ رسول الله ﷺ اليمنى لِطعامه وشَرابه ، وكانت اليُسرى لخلائه وما كان من أذًى »[١٢] .

السادس عشر : فى إسباغه الوضوء .

روى الشيخان عن نعيم بن عبد الله الْمُجْمِر قال : « رأيت أبا هريرة ـ

---

(١) فى ا – ابن زادان والصواب ما أثبتناه يراجع تهذيب التهذيب ١٠٦/١٠ .

(١) غير موجود فى ب .

(٣) سنن أبى داود ٣٧/١ صحيح الترمذى ٥٧/١ وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة ، وسنن ابن ماجه ١٥٢/١ .

(٤) سنن ابن ماجه ١٥٣/١ وفى الزوائد : إسناده ضعيف لضعف معمر وأبيه محمد بن عبيد الله ، وسنن الدارقطنى ٨٣/١ وضعف معمرا وأباه وقال : ولا يصح هذا .

(٥) زيادة من ب وهو يوافق المرجع .

(٦) بقية الخبر . ويقول : « خللوا بين أصابعكم ، لا يخلل الله تعالى بينها بالنار ، وبل للأعقاب من النار » سنن الدارقطنى ٩٥/١ .

(٧) قال الهيثمى : رواه أبو يعلى . ورجاله موثقون . مجمع الزوائد ٢٣٥/١ .

(٨) فى ا – بدأنه .

(٩) فى ا – يحب وما أثبتناه من ب وهو يوافق الصحيح .

(١٠) فى ب فى نعله .

(١١) أخرجه البخارى فى الطهارة ٢٦٩/١ وأخرج أطرافه فى أربعة مواضع أخرى ومسلم بشرح النووى ٥٥٣/١ .

(١٢) سنن أبى داود ٩/١ .

رضى الله تعالى عنه - يتوضأ فغَسل وجهه فأسْبغ الوضوء ، ثم غَسَل يده اليمنى حتى أشْرع في العَضد ، ثم يده اليسرى حتى أشرع في العَضد ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل رجله اليمنى[١] حتى أشرع في السَّاق ، ثم غسل رجله اليّسرى حتى أشرع في الساق قال : هكذا رأيتُ رسول الله ﷺ [يتوضأ][٢] .

وروى الإمام أحمد عن عُبَيْدة بن عَمرو الكلابي[٣] - رضى الله تعالى عنه - قال : « رأيت رسول الله ﷺ وهو يتوضَّأ فأسْبغ الوضوء »[٤] .

السابع عشر : فى دعائه فى وضوئه .

روى النَّسائى - فى « اليوم والليلة » - عن أبى موسى - رضى الله تعالى عنه - قال : « أتيت النبى ﷺ وهو يتوضأ فسمعته يقول : اللهم اغفر لى ذَنْبى ، ووسع لى فى رِزْقى ، فقلت : يانبى الله سَمِعتُك تدعو بكذا وكذا ، وهل تركت من شئ ؟ »[٥] .

الثامن عشر : فى صفة وضوئه ﷺ .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داودّ والنسائى ، والدارقطنى عن حُمْرَان[٦] - رحمه الله تعالى - أن عثمان - رضى الله تعالى عنه - « دَعَا بإناء ، فأفرغ على كفّيه ثلاثَ مرار . فغسلهما ، ثم أدخل يَمِينه فى الإناء ، فَمَضْمَضَ واسْتَنْشَق ، ثم غسل وجهه ثلاثًا ، ويديه إلى[٧] المرفقين ثلاثا ، حتى مَسَح العَضُدَين ، ثم مسح برأسه » .

زاد الدارقطنى « ثم أمَرَّ يديه على أذنَيْه ظاهرَهما وباطِنهما ، ثم خلّل أصَابعه وخلّل لحيته »[٨] انتهى ثم غسل رجلَيْه إلى الكَعْبَيْن ثلاثا ، ثم قال : « رأيتُ رسول الله ﷺ « توضأ نحو وضوئِي » ثم قال : « قال رسول الله ﷺ : « من توضأ نحوَ وضوئى هذا ، ثم صلى ركعتين لا يُحدِّث فيهما نفسه غُفِر له ما تقدم من ذنبه »[٩] .

---

(١) فى ا . اليسرى ثم وهو مخالف للمصدر .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ٥٣١/١ وما بين معكوفين استكمال منه .

(٣) فى الأصول عبيد بن عمر والصواب ما أثبتناه . أسد الغابة ٥٥/٣ .

(٤) مسند أحمد ٧٩/٤ .

(٥) اليوم والليلة كما فى تحفة الأشراف للمزى ٤٣٤/٦ .

(٦) فى الأصول : حمدان وهو حمران مولى عثمان كما فى المراجع .

(٧) فى ا إلا .

(٨) سنن الدارقطنى ٨٣/١ .

(٩) الصحيح بشرح فتح البارى ٢٥٩/١ مسلم بشرح النووى ٥٠٤/١ المجتبى ٦٨/١ سنن أبى داود ٢٦/١ مسند أحمد ٥٩/١ .

وروى مسلم[١] عن عثمان ـ رضى الله تعالى عنه ـ أنه توضأ بالمقاعد[٢] فقال : « ألا أُريكم وضوءَ رسولِ الله ﷺ ثم توضّأ ثلاثًا ثلاثًا »[٣] .

وَرُوِى أيضا عن أبى مُلَيكة ـ رحمه الله تعالى ـ قال : « رأيت عثمان ـ رضى الله تعالى عنه يُسأل عن الوضوء ، فدعا بماءٍ ، فأُتِي بميضَـأَةٍ ، فأضفى على يده اليمنى ثم أدخلها فى الماء فمضمض ثلاثا واسْتَنْثر ثلاثا وغسل وجهَهُ ثلاثا ، ثم غَسَـل يدَه اليمنى ثلاثا ثم [غسل يده[٤]] اليسرى ثلاثا ، ثم أدخل يَدَه فأخذ ماء فمسح برأسه وأذنَيْه فغسل بطونهما وظهورَهما مرّة مرّة ، [ثم رجليه[٥]] ثم قال : أين السائل عن الوضوء ؟ هكذا رأيتُ رسول الله ﷺ توضأ »[٦] .

وروى الجماعة[٧] عن عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصارى – رضى الله تعالى عنه – « أنه قيل له : تَوَضَّأْ [لنا][٨] وضوءَ رسول الله ﷺ فدعا بإناء ، فَأَكْفأَ مِنْهُ على يَدَيه فَغَسلهما ثلاثًا ، ثم أَدْخَل يده فاسْتَخرجَها فمضْـمَضَ واسْتَنْشق من كفٍّ واحدةٍ ، فعل ذلك ثلاثا ، ثم أدخل يده فاستخرجها فَغَسـل وجهه ثلاثًا ، ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل يديه إلى المرفقين مرتين مرتين » .

وفى رواية أحمد[٩] ، ومسلم : « ثلاثا ، ثم أدخل يده فاسْتَخرجها ، فمسح برأْسَه ، فأقبل بيديه وأَدْبر ، ثم ذهب بهما إلى قَفَاهُ ثم ردّهما حتى رجع إلى المكان الذى بَدَأَ مِنْه »[١٠] .

وفى رواية عند الدارقطنى « مسح برأسه مرتين »[١١] زاد أبو داود « ومسح أُذنيه ظاهرهما وباطنهما وأدخل أصبعَيْه فى صِمَاخَيْ[١٢] أذنَيْه ، انتهى »[١٣] .

---

(١) فى ب عنه عن عثمان .
(٢) فى ا . بالقاعد والمقاعد قيل هى دكاكين كانت عند دار عثمان . النووى فى شرح مسلم ٥١٢/١ .
(٣) مسلم بشرح النووى ٥١٢/١ .
(٤) غير موجود فى ب .
(٥) زيادة من ب .
(٦) مجمع الزوائد ٢٢٩/١ .
(٧) فى ا . الجماعات .
(٨) زيادة من ب .
(٩) فى ب لأحمد .
(١٠) مسند أحمد ٣٨/٤ مسلم بشرح النووى ٥١٩/١ .
(١١) سنن الدارقطنى ٨٢/١ .
(١٢) فى ا – صماخ .
(١٣) سنن أبى داود ٣٠/١ .

وفى رواية : « بدأ بمقدم رأسه » ولفظ أحمد ومسلم : [ومسح برأسه ، زاد فى رواية : بماءٍ غير فضل يديه ثم غسل رجليه إلى الكعبين مرتين مرتين ، زاد أحمد ومسلم][1] : « حتى أنقى رجلَيْه » . ثم قال : « هكذا كان رسول الله ﷺ »[2]

وروى الإمام أحمد ، والثلاثة ، والدارقطنى ، عن على – رضى الله تعالى[3] عنه – « أنه دعا بماء فأُتى به ، فأفرغ من الإناء على يمينه ، فغسل يديه ثلاثا ثم تمضمض ، واسْتَنْثر ثلاثا ، ثم أَدْخل يديه[4] فى الإناء جميعًا ، فأخذ بهما حَفْنَة من ماء فَغَسل يدَه اليُمنى ثلاثًا ، وغَسَل يده اليُسرى ثلاثا ، ثم جعل يده فى الإناء فمسح برأسه مرة واحدة » ، زاد الإمام أحمد « ثم أَلْقَم أبهاميه ما أَقْبل من أُذَنيه ، ثم الثانية والثالثة مثل ذلك ، ثم أخذ بِيَده اليمنى قبضة ماء ، فصبّها على ناصيته ، فتركها تسيل على وجهه فمسح مقدمه ومؤخره وظهور أذنيه » .

ولفظ الدارقطنى « ثم أدخل يده اليمنى فى الإناء ثم غمرها الماء ثم رفعها ما حَمَلتْ من الماء ، ثم مسح [بها][5] يده اليُسرى ، ثم رأسه بيديه[6] كلتيهما ثم غسل رِجلَه اليمنى ثلاثا ، ورجله اليسرى ثلاثا كلاهما فى النّعْل ، ثم قال : « من سره أن يعلم وضوء رسول الله ﷺ فهو هذا »[7] .

وروى البزار من طريق محمد بن حجر [عن وائل بن حجر][8] قال : « شَهِدت رسول الله ﷺ وأُتى بإناء فيه ماء ، فألقى على يمينه ثلاثا ، ثم أدخل[9] يمينه فى الماء [فغسل بها يساره ثلاثا ثم أدخل يمينه فى الماء][10] فحفَنَ بها حَفْنَةً من الماء فمضْمض واسْتَنْشق ثلاثا ، واستنثر ثلاثا ، ثم أدخل كفيه فى الإناء ، فرفعهما إلى وجهه ، فغسل وجهه ثلاثا ، وغسل باطن أذنَيْه ، وأدخل إصبعَيْه فى باطنهما[11] ومسح ظاهر رقبته وباطن لحْيته ثلاثا [ثم أدخل

---

(١) زيادة من ب .

(٢) الخبر أخرجه البخارى فى الطهارة ويرجع إلى لفظه ٣٠٣/١ وإلى بيان أطراقه ٢٨٩/١ وأخرجه الترمذى فى صحيحه ٤١/١ ، والنسائى فى المجتبى ٦١/١ ويرجع إليه أيضا فى سنن ابن ماجه ١٤٩/١ .

(٣) غير موجود فى ب .

(٤) فى ب : فى يده .

(٥) زيادة من ب .

(٦) فى ب بيده كليتهما .

(٧) مسند أحمد ٨٣/١ وسنن أبى داود ٢٧/١ والمجتبى ٦٠/١ وسنن ابن ماجه ١٤٢/١ وسنن الدارقطنى ٨٩/١ .

(٨) ما بين معكوفين زيادة من المصدر فإن الخبر عن محمد بن حجر عن سعيد بن عبد الجبار بن وائل بن حجر عن أبيه عن أمه عن وائل بن حجر .

(٩) فى ب : غمس .

(١٠) ما بين معكوفين استكمال من المصدر .

(١١) فى ب : داخلهما .

يمينه فى الإناء فغسل بها ذراعه اليمنى حتى جاوز المرفق ثلاثا ثم غسل يساره بيمينه حتى جاوز المرفق ثلاثا ثم مسح على رأسه ثلاثا][1] ، وظاهر أذنَيْه ، وظاهر رقبته وأظنه ، قال : وظاهر لحيته ثلاثا ، ثم غسل بِيمِينه قدمَه اليمنى ثلاثا ، وفصل بين أصابعه ورفع الماء حتى جاوز الكعب ، ثم رفعه إلى السّاق ، ثم فعل باليُسرى مثل ذلك ، ثم أخذ حَفْنَةً من ماء فملأ منها يده ، ثم وضعها على رأسه حتى انْحَدر الماء من جوانبه ، وقال : هذا تمام الوضوء ، ولم أره تَنَشَّـف بثوب . الحديث »[2] .

التاســع عشــر : فى شربه فضل وضوئه قائما .

روى النَّسـائىُ عن الحسين بن على ــ رضى الله تعالى عنهما ــ « أنّ أباه عليا ، توضأ ثم قام قائما ، [فقال] ناولنى فناولته الإناء الذى فيه فضل وضوئه فشرب من فضل [وضوئه][3] قائما فعجبتُ ، فلما رآنى قال : لا تعجب ، فإنى رأيت رسول الله ﷺ يَصْـنع مثل ما رأيتنى صَنَعْتُ بعد وضوئه وشُرْبَ فَضْـل وضوئه قائما »[4] .

العشــرون : فى وضوئه فى المســجد .

وروى الإمام أحمد عن أبى العاليه ــ رحمه الله تعالى ــ « عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : أحفظ لك أن رسول الله ﷺ توضأ فى المسجد »[5] .

الحادى والعشــرون : فى تنشيفه أعضاء الوضوء .

وروى الترمذى بسند ضعيف عن عائشة ــ رضى الله تعالى عنها ــ قالت : « كان لرسول الله ﷺ خِرقةٌ يتنشّـف بها لْلوضوء »[6] .

وروى بسند ضعيف أيضا ــ عن مُعَاذ ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : « رأيتُ رسول الله ﷺ إذا توضَّـأ مسَـحَ وجهَه بِطَرَف ثَوْبه »[7] .

---

(١) ما بين معكوفين ساقط من ا . وهو يوافق المرجع .

(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار ١٤٠/١ وقال البزار : لا نعلمه بهذا اللفظ إلا بهذا الاسناد عن وائل .

وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير والبزار ، وفيه سعيد بن عبد الجبار ، قال النسائىُ : ليس بالقوى ، وذكره ابن حبان فى الثقات وفى سند البزار والطبرانى محمد بن حجر وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٢٣٢/١ .

(٣) زيادة من ب .

(٤) المجتبى ٦٠/١ وما بين معكوفين استكمال منه .

(٥) مسند أحمد ٣٦٤/٥ .

(٦) قال أبو عيسى : حديث عائشة ليس بالقائم ، ولا يصح عن النبى ﷺ فى هذا الباب شىء صحيح الترمذى ٧٤/١ .

(٧) قال الترمذى : هذا حديث غريب ، وإسناده ضعيف صحيح الترمذى ٧٥/١ .

وروى ابن سعد عن أبى جعفر الحنفى[١] قال : « أُخْبرت أن رسول الله ﷺ كانت له خِرقة يتنشّف فيها عند الوضوء »[٢] .

وروى ابن ماجه عن سَلْمَان ـ رضى الله تعالى[٣] عنه ـ « أن رسول الله ﷺ توضأ فقلب جبة صوف كانت عليه فمسح بها وجهه »[٤] .

الثانى والعشـــرون : فى وضوئه لكل صلاة ـ ونسخ ذلك .

وروى البخارى ، وأبو داود ، والترمذى ، عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : « كان رسول الله ﷺ يتوضّـأ لكل صـَلاةٍ »[٥] .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عامر الغَسِيل ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : « أُمر رسول الله ﷺ بالوضوء لكل صلاةٍ ، طاهرًا كان أو غَيْر طاهرٍ فلما شقَّ عليه ذلك أُمِر بالسواك عند كلّ صـلاة ، وَوُضِـع عنه الوضوء إلا من حدث »[٦] .

وروى الجماعة إلا البخارى لِبُرَيْدَة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : « كان رسول الله ﷺ يتوضأ لكلّ صلاةٍ ، فلما كان يومَ الفتح صلى الصلوات كلها بوضوء واحدٍ »[٧] .

وروى ابن ماجه عن الفضل بن بشر قال : [رأيت جابر بن عبد الله يصلى الصلوات بوضوء واحد فقلت ما هذا ؟ قال][٨] « رأيت رسول الله ﷺ يَصْـنع هذا ، فأنا أَصْـنع كما صَـنَع رسول الله ﷺ »[٩] .

الثالث والعشرون : فى وضوئه مما مَسّـتْه النار وترك ذلك .

وروى الإمام أحمد ، وابن حبان ، عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ « أن رسول

---

(١) فى ا . المتقى وما فى ب يوافق المرجع .

(٢) الطبقات الكبرى ١/١٠٤ .

(٣) زيادة من ب .

(٤) سنن ابن ماجه ١/١٥٨ .

(٥) صحيح البخارى بشرح فتح البارى ١/٣١٥ سنن أبى داود ١/٤٤ صحيح الترمذى ١/٨٦ .

(٦) مسند أحمد ٥/٢٢٥ سنن أبى داود ١/١٢ وأبو عامر : غسيل الملائكة . استشهد يوم أحد وغسلته الملائكة كما فى الخبر . أسد الغابة ٢/٦٦ .

(٧) صحيح مسلم بشرح النووى ١/٥٦٨ وسنن أبى داود ١/٤٤ والمجتبى ١/٧٣ صحيح الترمذى ١/٨٩ سنن ابن ماجه ١/١٧٠ واللفظ له .

(٨) زيادة من ب وهى توافق ما عند ابن ماجه .

(٩) سنن ابن ماجه ١/١٧٠ .

الله ﷺ أكل أثوارا من أَقِطٍ فتوضأ منه ثم صلى »(١) .

وروى أبو يعلى - وفيه رَاوٍ لم يسم - عن مولى لموسى بن طلحة أو عن ابن لموسى بن طلحة عن أبيه عن جده قال : كَانَ رسول الله ﷺ يتوضأ من أَلْبان الإبل ولُحومها ، [ولا يُصلى فى أعطانها] ولا يتوضأ من ألبان الغَنَمِ ولحومها ، ويصلى فى مَرَابِضـها(٢) .

وروى الإمام أحمد عن أم سلمة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ يَتَوضأ مما مسّت النَّارُ »(٣) .

وروى الشيخان عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - « أنّ رسول الله ﷺ أكل كَتِفَ شاةٍ ، وصلى ، ولم يتوضّأ »(٤) .

وفى رواية البخارى انْتَشَل عَرْقًا من قِدرٍ »(٥) .

وروى الشيخان عن عَمْرو بن أمية - رضى الله تعالى عنه - « أنه رأى رسول الله ﷺ يَحْتَز من كتف شاة فى يده ، فدعى إلى الصلاة ، فألقى السكين ثم صلى ولم يتوضأ »(٦)

[وروى الإمام أحمد والشيخان عن ميمونة - رضى الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ أكل عندها كتفا ولم يتوضأ](٧) .

وروى أبو داود ، والنسائى ، عن جابر - رضى الله تعالى عنه - « كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ تَرْكُ الوضوء مما غيَّرتْ النَّارُ »(٨) .

الرابع والعشـرون : فى تركه الوضوء من قُبْلة النساء .

روى أبو داود ، والنسائى ، والترمذى ، والدارقطنى - وضعّفاه - عن عُروة ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : قبَّل رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ ، فقلت لها : ومن هى إلا أنت ؟ فضحكت »(٩) .

---

(١) مسند أحمد ٢٦٥/٢ .
(٢) مسند أبى يعلى ٧/٢ وقال الهيثمى : رواه أبو يعلى وفيه رجل لم يسم . مجمع الزوائد ٢٥٠/١ .
(٣) مسند أحمد ٣٢١/٦ .
(٤) فتح البارى ٣١٠/١ مسلم بشرح النووى ٦٥٣/١ .
(٥) فتح البارى ٥٤٥/٩ .
(٦) فتح البارى ٣١١/١ مسلم بشرح النووى ٦٥٤/١ .
(٧) ما بين معكوفين زيادة من ب والخبر أخرجه أحمد فى مسنده ٣٣١/٦ وفتح البارى ٣١٢/١ ومسلم بشرح النووى ٦٥٤/١ .
(٨) سنن أبى داود ٤٩/١ المجتبى ٩٠/١ .
(٩) سنن أبى داود ٤٦/١ والمجتبى ٨٦/١ صحيح الترمذى ١٣٣/١ وسنن الدارقطنى ١٣٧/١ وقال يحيى بن سعيد القطان لرجل : احك عنى أن هذين الحديثين - يعنى حديث الأعمش هذا ، وحديثه بهذا الإسناد فى المستحاضة أنها تتوضأ لكل صلاة - أنهما لا شىء . ويرجع إلى مزيد من التعليق على الخبر فى المغنى على سنن الدارقطنى ١٣٩/١ .

وروى الدارقطنى ـ وقال : « إبراهيم بن يزيد التيمى لم يسمع من حفصة » ـ عن حفصة ـ رضى الله تعالى عنها ـ[١] أن رسول الله ﷺ كان يتوضأ للصلاة ثم يُقَبِّل ، ولم يُحدِث[٢] وضوءًا »[٣] .

الخامس والعشــرون : فى وضوئه من القيء :

روى[٤] الإمام أحمد ، والترمذى ، وأبو داود ، عن ثوبان ، وأبى الدرداء ـ رضى الله عنهما « أن رسول الله ﷺ قَاءَ وكان صائما فتوضأ قال ثَوْبان : وأنا صَـبَبْتُ له وضوءَه »[٥] .

السادس والعشــرون : فى وضوئه فى خروج الدم تارة وتركه تارة .

روى[٦] الدارقطنى ـ وضعّفه ـ عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى[٧] عنهما ـ قال : « كان رسُول الله ﷺ إذا رَعَفَ فى صلاته توضأ ثم بنى على ما بَقِى من صلاته »[٨] .

وروى أيضا عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : « احْتَجم رسولُ الله ﷺ فَصلى ولم يتوضأ ولم يزد على غسل مَحَاجمه »[٩] .

السابع والعشــرون : فى وضوئه مرة مرة ، ومرتين مرتين ، وثلاثا ثلاثا[١٠] .

وروى الطيالسى ، واللفظ له ، والإمام أحمد ، وأبو يعلى ، وابن ماجه ، عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أنه توضأ مرّة مرّة ، فقال : هذه وظيفة الوضوء الذى لا تحل الصلاة إلا به ثم توضأ مرتين ، فقال : « هذا وضوء من أَرَاد أن يُضَـعَّف له الأجر مرتين ، ثم توضأ ثلاثا [ثلاثا][١١] وقال : « هذا وضوئى ، ووضوء الأنبياء من قبلى »[١٢] .

---

(١) فى ب رضى الله عنهما .

(٢) فى ب ولا يحدث .

(٣) سنن الدارقطنى ١/١٤١ .

(٤) غير موجود فى ب .

(٥) مسند أحمد ٥/٢٧٧ وصحيح الترمذى ١/١٤٣ سنن أبى داود ٢/٣١٠ وفى ا : قايم وفى ب : قام والصواب ما أثبتناه من المراجع .

(٦) فيما عدا ب : وروى .

(٧) فى ب رضى الله عنهما .

(٨) فى إسناد الخبر عمر بن رباح . قال الدارقطنى : عمر بن رباح متروك . سنن الدارقطنى ١/١٥٦ .

(٩) سنن الدارقطنى ١/١٥٧ .

(١٠) فى ا – تكرر قوله : وثلاثا ثلاثا ومرتين .

(١١) زيادة من ب .

(١٢) مسند أحمد ٢/٩٨ وسنن ابن ماجه ١/١٤٥ وفى الزوائد : فى الإسناد زيد العمى وهو ضعيف وعبد الرحيم متروك بل كذاب ، ومعاوية بن قرة لم يلق ابن عمر . قاله ابن أبى حاتم فى العلل ، وصرح به الحاكم فى المستدرك .

وروى البخارى ، وأبو داود ، عن ابن عباس ــ رضى الله تعالى عنهما ــ قال : توضأ رسول الله ﷺ مرة مرة »[١] .

وروى البخارى عن عبد الله بن زيد ــ رضى الله تعالى عنه ــ « أن رسول الله ﷺ توضأ مرتين مرتين[٢] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ــ وقال : « حسن » وفى نسخة : « صحيح » ــ عن أبى هريرة ــ رضى الله تعالى[٣] عنه ــ أن رسول الله ﷺ توضأ مرتين مرتين »[٤] .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى ــ وقال : هذا أحسن شيء فى هذا الباب[٥] وأصح ــ عن أبى حَيّة ــ (رحمه الله تعالى)[٦] ــ عن على ــ (رضى الله تعالى)[٦] عنه . « أن رسول الله ﷺ توضأ ثلاثا ثلاثا »[٧] .

وروى عن شقيق بن سلمة ــ رحمه الله تعالى ــ قال : رأيت عثمان ، وعليا ، يتوضآن « ثلاثا ثلاثا ، ويقولان : هكذا كان يتوضأ[٨] رسول الله ﷺ »[٩] .

الثامن والعشـــرون :[١٠]..

---

(١) فتح البارى ١/٢٥٨ سنن أبى داود ١/٣٤ .
(٢) فتح البارى ١/٢٥٨ .
(٣) فى ب رضى الله عنه .
(٤) سنن أبى داود ١/٣٤ وصحيح الترمذى ١/٦٢ وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن ثوبان عن عبد الله بن الفضل وهو إسناد حسن صحيح
(٥) فى ب : وأحسن شيء فى الباب .
(٦) غير موجود فى ب .
(٧) صحيح الترمذى ١/٦٣ وقال : وفى الباب عن عثمان وعائشة والربيع وابن عمر وأبى أمامة ..الخ ثم قال : حديث على أحسن شيء فى هذا الباب وأصح لأنه قد روى من غير وجه عن على رضوان الله عليه .
(٨) فى ب وضوء .
(٩) أخرج أبو داود والدارقطنى عن شفيق : رأيت عثمان سنن الدارقطنى ١/٨٦ سنن أبو داود ١/٢٧ .
(١٠) سقطت من الأصول .

التاسع والعشرون : فى وضوئه من مَسّ فرجه . إن صح الخبر :

روى[١] أبو يعلى بسند ضعيف عن[٢] ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال [صلى][٣] رسول الله ﷺ صلاة ثم قام فتوضأ وأعادها ، فقلنا يا رسول الله : هل حَدَثَ شئ يُوجب الوضوء ؟ قال : إنى مَسَسْتُ[٤] ذكرى[٥] .

الثلاثون : فى محافظته ﷺ على الوضوء :

روى الإمام أحمد ، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاءِ توضأ »[٦] .

الحادى والثلاثون : فى وضوئه مع بعض النساء من[٧] إناء واحد :

روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجة ، عن أم صُبَيّة[٨] الْجهَنيّة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « اختلفتْ يدى ويد رسول الله ﷺ فى إناء واحد [فى الوضوء][٩] .

الثانى والثلاثون : فى نضحه فرجه بعد الوضوء[١٠] :

روى الترمذى – وقال : غريب – وابن ماجه [عن أبى هريرة][١١] – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ قال : جاءنى جبريل فقال : يا محمد إذا توضأت . فَانْتَضِحْ[١٢] .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، عن أسامة بن زيد – رضى الله تعالى عنهما – [قال][١٣] : قال رسول الله ﷺ : « علمنى جبريل الوضوء ، فأمرنى[١٤] : أن أَنْضَح تحتَ ثَوبى »[١٥] .

---

(١) فى ب وروى .
(٢) فى ب : أن .
(٣) فى ب : « رسول الله ﷺ صلى صلاة » .
(٤) فى ب : مسيت .
(٥) بمعناه أخرجه البيهقى عنه . السنن الكبرى ١٣١/١ وأورد الهيثمى نحوه عن البزار والطبرانى فى الكبير ٢٤٥/١ .
(٦) مسند أحمد ١٨٩/٦ .
(٧) فى ب : فى إناء .
(٨) فى ب : أم أصبية ويرجع إلى ترجمتها فى أسد الغابة ٣٥٣/٧ .
(٩) مسند أحمد ٣٦٧/٦ وما بين المعكوفين زيادة من ب وهو يوافق إحدى روايتى المسند .
(١٠) فى ا – فى نضحه فرجه بعض الوضوء .
(١١) زيادة من ب .
(١٢) صحيح الترمذى ٧١/١ سنن ابن ماجه ١٥٧/١ وقال الترمذى أيضا : سمعت محمدا يقول : الحسن بن على الهاشمى منكر الحديث .
(١٣) غير موجود فى ب .
(١٤) فى ب وأمرنى .
(١٥) مسند أحمد ٢٠٣/٥ وسنن ابن ماجه ١٥٧/١ وفى الزوائد : إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن أبى شيبة ، وأبو نعيم ؛ عن الحكم بن سفيان – رضى الله تعالى عنه – «أن رسول الله ﷺ توضأ ثم أخذ كَفًّا من ماء فنضَح فَرْجَه[1] .

وروى ابن ماجه عن جابر بن عبد الله – رضى الله تعالى عنهما – قال : «توضأ رسول الله ﷺ فنضَحَ فرجَهُ»[2] .

تنبيهـــات

الأول : قال ابن القيم : « الصحيح أنه ﷺ لم يكرر مسح رأسه »[3] . وتُعقب بما رواه أبو داود من وجهين[4] صحح أحدهما ابن خزيمة ، عن عثمان أنه ﷺ «مَسَح رأسه ثلاثًا» .

وبما رواه أبو داود ، والترمذى من حديث الربيّع[5] بنت معوذ «أنه مسح رأسه مرتين» .

وأجاب العلماء عن أحاديث المسح مرة ، بأن ذلك بيان للجواز ، ويؤيده : رواية[6] مرتين [مرتين] ، قال [ابن] السمعانى : اختلاف الرواة يحمل على التعدد[8] ، فيكون مسح تارة [مرة] ، وتارة مرتين ، وتارة ثلاثة[9] ، فليس رواية : مسح مرة حجة على [من][10] منع التعدد .

ويحتج للتعدد بالقياس [على] المغسول ، لأن الوضوء طهارة حكمية ، ولا فرق فى الطهارة الحكمية بين الغسل والمسح .

الثانى : لم يأت فى شىء من الأحاديث أنه ﷺ زاد على ثلاث ، بل ورد عنه[11] النهى

---

(١) مسند أحمد ٤١٠/٣ وسنن أبى داود ٤٣/١ والمجتبى ٧٣/١ وسنن ابن ماجه ١٥٧/١ .
(٢) فى الزوائد : فى إسناده قيس بن عاصم وهو ضعيف . سنن ابن ماجه ١٥٧/١ .
(٣) الهدى لابن القيم ٤٩/١ .
(٤) فى ب : صحيح وهو خطأ .
(٥) مرت هذه الأحاديث من قبل .
(٦) فى ا : رحابه وهو تحريف .
(٧) زيادة من ب .
(٨) فى ا : التحدد .
(٩) فى ا – ثالثا .
(١٠) غير موجود فى ب .
(١١) فى ا : عنهم .

عن الزيادة[١] على الثلاث ، فروى أبو داود بإسناد جيد عن عَمرو بن[٢] شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، «أن رسول الله ﷺ «توضأ ثلاثا ثلاثا» ، ثم قال : «من زاد على هذا أو نقص ، فقد أَسَاء وَظَلَم[٣]» وظاهر هذا ذم[٤] النقص عن الثلاثة[٥] .

وأجيب :[٦] بأنه أمر نِسْبىّ ، والإساءة تتعلق بالنقص ، والظلم بالزيادة .

وقيل : فيه حذف : تقديره من نقص من واحدة ، لما رواه أبو نعيم بن حماد عن المطلب ابن حَنْطب مرفوعا : «الوضوء مرة ، ومرتين ، وثلاثا ، فإن نقص من واحدة أو زاد على ثلاث ، [فقد][٧] أخطأ» وهو مرسل ، ورجاله ثقات .

وأجيب عن الحديث - أيضا ، بأن الرواة لم يتفقوا على ذكر النقص ، بل أكثرهم يقتصر على قوله : «فمن زاد» فقط ، كذا رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

الثالث : كان ﷺ يكره الإسراف ، فروى الإمام أحمد ، عن عبد الله بن عمرو[٨] أن رسول الله ﷺ [٩] مَرّ بسعد وهو يتوضأ فقال : ماهذا السَّرف يا سعد ؟ قال : أفى الوضوء [سَرَف][١٠] ؟ قال : «نعم ، وإن كنت على نهر جَارٍ»[١١] .

وروى الطبرانى من طريقين فى كل منهما ضعف ، عن أبى الدرداء - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ توضأ من إناء على نَهْر ، فلما فرغ أفرغ فضلةً فى النهر»[١٢] .

وروى الترمذى عن أبى [بن][١٠] كعب - رضى الله [تعالى] عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «إن للوضوء شيطانا يقال [له] ولهان ، فاتقوا وَسْوَاس الماء»[١٣] .

---

(١) فى ا : عن .
(٢) فى ا : عمر وهو خطأ .
(٣) سنن أبى داود ٣٣/١ .
(٤) فى ا : أذم .
(٥) فى ا : الثلاث .
(٦) فى ا - فأنه .
(٧) غير موجود فى ب .
(٨) فى ا . عمر وهو خطأ .
(٩) فى ب : أن رسول الله ﷺ يكره الأسراف فروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو أن رول الله ﷺ
(١٠) غير موجودة فى ب خلافا للمرجع .
(١١) مسند أحمد ٢٢١/٢ .
(١٢) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه أبو بكر بن أبى مريم اختلط وترك حديثه لاختلاطه . مجمع الزوائد ٢١٩/١ .
(١٣) قال الترمذى : حديث أبى بن كعب حديث غريب ولبس إسناده بالقوى صحيح الترمذى ٨٥/١ والولهان : اسم شيطان يغرى الإنسان بكثرة استعمال الماء فى الوضوء . اللسان .

الرابع : جزم ابن حزم[١] بأن الوضوء لم يشرع إلا بالمدينة .

ورد عليه بما[٢] رواه الإمام أحمد من طريق[٣] ابن لهيعة عن الزهرى عن عروة ، عن أسامة ابن زيد ، عن أبيه : أن جبريل عَلَّم النبىَّ ﷺ الوضوء[٤] عند نزوله عليه بالوحى[٥] .

وروى ابن ماجه عن طريق رِشْدين بن سعد[٦] عن عقيل عن الزهرى نحوه ، لكن لم يذكر فى السند زَيدًا[٧] .

ورواه الطبرانى فى الأوسط من طريق الليث عن عقيل موصولا ، وسنده جيد[٨] .

الخامس : فى بيان غريب ما سبق .

التَّوْر بالمثناة : شبه الطشت .

الصُّفْر . بصاد مهملة مضمومة ، ففاء ساكنة فَرَاءٍ : النحاس .

بفنائه – بفاء مكسورة ، فنون ، فألف[٩] فهمزة مكسورة : المتسع أمام الدار .

المِخْضب[١٠] – بميم مكسورة ، وخاء وضاد معجمتين .

الصَّاع – بصاد مهملة فألف فعين مهملة :

خمسة أرطال وثلث ، أو ثمانية أرطال ، ومكيال يَسَعُ أربعة أرطال .

الكوز – بكاف مضمومة ، فواو ، فزاى : إناء معروف .

المزادة – بميم فزاى فألف فدال مهملة[١١] ظَرف للماء كالراوية ، والقِربة[١٢] والسطيحة .

مكُوك[١٣] – بميم مفتوحة فكافين مضمومتين بينهما واو ساكنة .

---

(١) فى ا . ابن جزم خطأ .

(٢) فى ا . لما رواه .

(٣) فى ب أبى لهيعة .

(٤) فى ب عليه .

(٥) الخبر أخرجه أحمد فى المسند عن أسامة عن أبيه ١٦١/٤ وعن أسامة عن النبى ﷺ ٢٠٣/٥ .

(٦) فى ا . رشد بن سعد خطأ .

(٧) الذى بين يدى من سنن ابن ماجه أنه ذكر أسامة بن زيد عن أبيه ١٥٧/١ وفى الزوائد : إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة ويراجع أيضا تحفة الأشراف للمزى ٢٢٨/٣ .

(٨) قال الهيثمى : رواه أحمد وفيه رشدين بن سعد وثقه هيثم بن خارجه وأحمد بن حنبل فى رواية وضعفه آخرون . مجمع الزوائد ٢٤١/١ .

(٩) فى ب الف .

(١٠) المخضب : شبه المركن وهو إجانة يغسل فيها الثياب . النهاية .

(١١) فى ب مهملتين .

(١٢) فى ا . والقوبة .

(١٣) قال النووى : لعل المراد بالمكوك المد نيل الأوطار ٢٥٠/١ .

المُدُ ـــ بميم مضمومة ، فدال : مكيال [وهو](١) رطلان أو رطل وثلث أو ملءُ كف الإنسان المعتدل .

الأداوة – بفتح الهمزة وكسرها : المِطهرة .

الميضأة – بميم مكسورة فتحتية ساكنة فضاد معجمة إذا ملأها : مِطْهَرة كبيرة يتوضأ منها .

استوكف – بهمزة فسين [مهملة](١) ساكنة فواو فكاف ففاء . استقطر الماء وصبه على يده .

عَرَك – بعين مهملة فكاف مفتوحات . عاودهُ مرة بعد مرة ودلكه .

العارض – بعين مهملة ، فألف ، فراء فضاد معجمة من اللحيةفوق الذقن ، وقيل : عارض(٢) الإنسان صفحتا خديه .

الْمَأْقِيان(٣) – بميم مفتوحة(٤) فهمزة ساكنة فقاف مكسورة فتحتية تثنية المأق وهو مقدم العين ، وجمعه مآقى ، والموق مؤخرها . وجمعه : آماق ، وأماق بالمد وتَرْكِه .

الحنك – بحاء مهملة ، فنون مفتوحتين ، فكاف : باطن أعلى الفم من داخل .

الناصية – بنون ، فألف ، فصاد مهملة مكسورة ، الأسفل من طرف مقدم اللحيين فتحتية مقدم الرأس .

العقب(٥) بمهملة مفتوحة ، فقاف مكسورة فمُوحدة مؤخر القدم .

العضد ككتف ونَدِس وعَبِد . ما بين المرفق إلى الكتف .

الساق – بسين مهملة ، فألف ، فقاف : ما بين الكعب والركبة .

الحفنة – بحاء مهملة مفتوحة ففاء ساكنة ، فنون ، فتاء تأنيث : ملء الكف .

الكعْب – بكاف مفتوحة ، مهملة ساكنة ، فموحدة : كل مفصل للعظام والعظم الناشز فوق القدم ، والناشزات(٦) .

---

(١) زيادة من ب .
(٢) فى ا عارض .
(٣) فى ا الماقين .
(٤) فى ا مفتوحين .
(٥) فى ب العزال .
(٦) فى ب الناشرات .

المِرْبَض – بميم مفتوحة ، فراء ساكنة ، فموحدة مفتوحة .
العَرْق – بعين مفتوحة ، فراء ساكنة : العظم الذى أخذ منه اللحم ، وجمعه : عراق .
المحاجم – بميم جمع ، محْجَم ، مكان الحجم .
غَطَّ – بغين معجمة ، فمهملة ، والغطيط : صوت يسمع من تردد النفس كهيْئة صوت المختنق .
يحتز – بحاء مهملة وزاى .
كَتِف – بفتح أوله وكسر ثانيه ، وبأسكان ثانيه مع فتح أوله وكسره .
المفاصل – بميم ، فألف ، فصاد مهملة فلام . جمع : مفصل ، وهو ما بين كل أنملتين .

الباب السادس

فى مسحه ﷺ على الخف والجبائر .

وفيه أنواع :

الأول : [فى][1] أن النبى ﷺ « مسح على الخفين خلافا للمبتدعة » .

روى الأئمة[2] مالك ، والشافعى ، وأحمد ، والبخارى ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن سعد بن أبى وقاص – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ مسح على الخفين »[3] .

وروى الإمام أحمد ، عن سلمان – رضى الله تعالى عنه – قال : رأيت رسول الله ﷺ « يمسح على خُفْيْه وعلى خماره »[4] .

وروى الأئمة الشافعى ، وأحمد ، والترمذى ، والنسائى ، عن بلال – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ « مسح على الخفين والخِمار »[5] .

وروى الحاكم – وقال : على شرطهما ، وأقره الذهبى – عنه قال : « دخلتُ الأسواقَ مع رسول الله ﷺ فذهب لحاجته قال : فجاء فناولته ماءً فتوضأ ثم ذهب ليُخرج ذراعيه من جُبته فلم يقدر ، فأخرجهما من تحت الجبة فتوضأ ، ومسح على الخفين »[6] .

وروى الإمام أحمد ، والبزار – بسند جيد – عن ثوبان – رضى الله تعالى عنه – قال : « رأيت النبى[7] ﷺ توضأ ومَسَح على الخفّين ، وعلى الخِمار ، وعلى العِمَامة »[8] .

وروى الدارقطنى ، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « مازال رسول الله – ﷺ – يمسح مُنْذ أنزل عليه المائدة ، حتى لحق بالله عز وجل »[9] .

---

(١) زيادة من ب .

(٢) فى ا روى الإمام .

(٣) موطأ مالك ٧٩/١ ومسند أحمد ١٧٠/١ وفتح البارى ٣٠٥/١ والمجتبى ٧٠/١ وسنن ابن ماجه ١٨٠/١ ومسند الشافعى على الأم ٢١/٦ .

(٤) مسند أحمد ٤٣٩/٥ .

(٥) مسند الشافعى على الأم ٢٠/٦ ومسند أحمد ١٢/٦ وصحيح الترمذى ١٥٦/١ والمجتبى ٦٩/١ .

(٦) مستدرك الحاكم ١٥١/١ والاسواق محلة للمدينة .

(٧) فى ب رسول الله .

(٨) مسند أحمد ٢٨١/٥ ولفظه : «وعلى الخفين وعلى الخمار ثم العمامة» وعند البزار فى كشف الأستار ١٥٤/١ .

(٩) سنن الدارقطنى ١٩٤/١ .

وروى الطبرانى - بسند حسن - عن ربيعة بن كعب الأسلمى - رضى الله تعالى عنه[١] .

قال جرير بن عبد الله - رضى الله تعالى عنه - قال : « قدمت على رسول الله ﷺ بعد نُزول المائدة ، فرأيْته يمسح على الخفَّين » .

وروى الجماعة عنه قال : « رأيت رسول الله ﷺ بال ثم توضّأ ومسح على الخفين » زاد الترمذى فى رواية ، فقيل له قبل المائدة أو بعد المائدة ؟ فقال : ما أسلمت إلا بعد المائدة .

قال الأعمش : قال إبراهيم : « وكان أصحاب رسول الله ﷺ يُعجبهم هذا الحديث ، لأن إسلام جرير كان بعد المائدة »[٢] .

وروى الشيخان عن المغيرة بن شعبة - رضى الله تعالى عنه - قال : « كنت مع رسول الله ﷺ فى سَفَر فأهْوَيْت لأنزع خُفيه ، فقال : دَعْهما فإنى أدخَلْتهما طاهرتين ، فمسح عليهما »[٣] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى - وقال : حسن صحيح - وابن ماجه عنه « أن رسول الله ﷺ توضأ ومسح على الخفيْن والنعلَيْن »[٤] .

وقال أبو داود : « كان عبد الرحمن بن مهدى لا يحدث هذا[٥] الحديث » ، لأن المعروف عَن المغيرة « أن النبى ﷺ مسح على الخفيْن »[٦] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى[٧] ، وابن ماجه [عن] ابن بريدة[٨] - رضى الله تعالى عنه - « أن النجاشى أهدى لرسول الله ﷺ خُفيْن أسودَيْن سَاذَجَيْن فلبسهما . ثم توضأ ، ومسح عليهما »[٩] .

وروى أبو داود - وقال : ليس إسناده بمتصل -[١٠] عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله

---

(١) المعجم الكبيْر للطبرانى ٥/٥٤ وقال الهيثمى : إسناده حسن . مجمع الزوائد ١/٢٥٧ .

(٢) الخبر أخرجه البخارى فى الصلاة ١/٤٩٤ وأخرجه مسلم فى الطهارة ١/٥٥٦ وأبو داود فيها ١/٣٩ والنسائى فى المجتبى ١/٦٩ **والترمذى فى صحيحه ١/١٥٥ وابن ماجه فى سننه ١/١٨ وأكثرهم أورد عبارة إبراهيم** .

(٣) الخبر أخرجه البخارى فى الطهارة فتح البارى ١/٢٨٥ وأخرج أطرافه فى ثمانية مواضع أخرى وأخرجه مسلم فى الطهارة أيضا مسلم بشرح النووى ١/٥٦٢ .

(٤) مسند أحمد ٤/٢٤٤ سنن أبى داود ١/٤١ صحيح الترمذى ١/١٥٦ سنن ابن ماجه ١/١٨١ .

(٥) فى ب : بهذا .

(٦) سنن أبى داود ١/٤١ ولفظه عنده : « على الجوربين والنعلين » .

(٧) زيادة من ب .

(٨) فى ا . ابن بريرة وفى ب وابن بريدة والصواب ما أثبتناه .

(٩) مسند أحمد ٥/٣٥٢ وسنن أبى داود ١/٣٩ وصحيح الترمذى ١/١٥٦ وسنن ابن ماجه ١/١٨٢ وورد النص بالأصول : سارجين وصحح .

(١٠) فى ا : بمفل .

تعالى عنه – قال : « مسح رسول الله ﷺ على الجوربين »[١] .

وروى أيضا عن أَوْس بن أبى أَوْس – قال : « رأيت رسول الله ﷺ توضأ ومسح على نَعْلَيْه ، وقَدَمَيْه »[٢] .

وروى الإمام أحمد والبخارى عن عَمْرو بن أُميّة الضَّمرى : قال : « رأيت رسول الله ﷺ مسح على عمامته وعلى خفيه »[٣] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن المغيرة قال : « مسح رسول الله ﷺ على الخفين ، فقلت : يا رسول الله نسيتُ . فقال : بل أنت نسيت ، بهذا أمرنى ربى عز وجل »[٤] .

وروى مسلم عنه ، أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك ، قال : فتبرز رسول الله ﷺ قِبَل الحائط[٥] ، فحملت معه إداوة قبل الفجر فلما رجع وأخذت ، أُهْريق على يديه من الإدَاوة ، **فغسل يديه ووجهه وعليه جبه من صوف [فلم يستطع أن يخرج ذراعيه منها حتى أخرجهما من أسفل الجبة فغسل ذراعيه ومسح برأسه ثم أهويت لأنزع خفيه]**[٦] **، فقال :** دَعْهُما ، فأنى أدخلتهما طاهرتين ، فمسح عليهما . الحديث[٧] .

والأحاديث فى هذا الباب كثيرة جدا ، وفيما ذكر كفاية .

الثانى : فى موضع المسح .

روى الترمذى ، وابن ماجه ، والدارقطنى عن المغيرة بن شعبة – رضى الله تعالى عنه[٨] – أن رسول الله ﷺ « كان يمسح على أعلى الخف وأسْفَلِه »[٩] .

---

(١) تمام كلام أبى داود : « ليس بالمتصل ولا بالقوى » ثم قال : ومسح على الجوربين على بن أبى طالب ، وابن مسعود والبراء بن عازب ، وأنس بن مالك ، وأبو أمامة ، وسهل بن سعد وعمرو بن حريث ، وروى ذلك عن عمر بن الخطاب وابن عباس . سنن أبى داود ٤١/١ .

(٢) سنن أبى داود ٤١/١ .

(٣) مسند أحمد ١٧٩/٤ وصحيح البخارى بشرح الفتح ٣٠٨/١ .

(٤) مسند أحمد ٢٤٦/٤ وسنن أبى داود ٤٠/١ .

(٥) فى ب قبل الغائط .

(٦) ما بين معكوفين استكمال من المرجع وليس فيه ذكر لغزوة تبوك ولكنها فى المراجع الأخرى .

(٧) صحيح مسلم بشرح النووى ٥٦٢/١ .

(٨) غير موجودة فى ب .

(٩) صحيح الترمذى ١٦٢/١ وسنن ابن ماجه ١٨٣/١ وسنن الدارقطنى ١٩٥/١ .

وقال الترمذى : هذا قول غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين ومن بعدهم من الفقهاء وبه يقول مالك والشافعى وإسحاق . وهذا حديث معلول لم يسنده عن ثور بن يزيد غير الوليد بن مسلم .

وفى الزوائد ترديد لهذا الكلام فقال : الوليد مدلس ، وثور ما سمع من رجاء بن حيوة ، وكاتب المغيرة أرسله وهو مجهول . ثم أجاب عن ذلك فقال :

الوليد قال حدثنا ثور فلا تدليس ، وسماع ثور قد أثبته البيهقى وصرح بأن ثورا قال : حدثنا رجاء ، وكاتب المغيرة ذكر المغيرة فلا إرسال .. وكاتب المغيرة اسمه وراد ، كما صرح به ابن ماجه وكنيته أبو سعيد روى عنه الشعبى وغيره .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى - وحسنه - عنه ، قال : رأيت رسول الله ﷺ « يمسح على الخفين ، على ظاهرهما »[١] .

وروى أبو داود ، والدارقطنى عن على - رضى الله تعالى عنه - قال : « لو كان الدين[٢] بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه » ، ولكن رأيت رسول الله ﷺ « يمسح أعلاه »[٣] .

الثالث : فى مدة المسح سفرا وحضرا[٤] .

روى الطبرانى من طريق أبى سلمة مروان عن أبى أمامة - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يمسح على الخفين والعمامة ثلاثا فى السفر ويوما وليلة فى الحضر »[٥] .

الرابع : فى المسح على الجبائر .

وروى الدارقطنى وضعفه عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما[٦] - « أن رسول الله ﷺ كان يمسح على الجبائر »[٧] .

وروى الطبرانى - بسند ضعيف - عن أبى أمامة - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ لما رماه ابن قميئة يوم أحد رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ حلّ عن عصابته ، ومسح عليها بالوضوء »[٨] .

---

(١) مسند أحمد ٢٥٤/٤ وصحيح الترمذى ١٦٥/١ .

(٢) فى ب : الدائن وهو خطأ .

(٣) سنن أبى داود ٤٢/١ ولفظه : « يمسح على ظاهر خفيه » وسنن الدارقطنى ١٩٩/١ ولفظه : « يمسح عليهما » .

(٤) غير موجودة فى ب .

(٥) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه مروان أبو سلمة قال الذهبى : مجهول . مجمع الزوائد ١٦٠/١ .

(٦) غير موجودة فى ب .

(٧) قال الدارقطنى : لايصح مرفوعا . وأبو عمارة ضعيف جدا سنن الدارقطنى ٢٠٥/١ .

(٨) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه حفص بن عمر العدنى وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٢٦٤/١ .

الباب السابع

فى تيممه ﷺ(١) .

• روى الإمام أحمد ، والحارث ، والطبرانى ، عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : « رأيت رسول الله ﷺ أهراق الماء فمسح بالتراب ، [فقلت له](٢)إنما الماء منك قريب ، فقال(٣) : وما يدرينى لعلّى لا أبلغه »(٤) .

وعن عَمّار بن ياسر – رضى الله تعالى عنهما – أن رسول الله ﷺ عَرَّس بذات الجَيْش ومعه عائشة – رضى الله تعالى عنها – فانقطع عِقْد لها ، من جَزْع ظِفار(٥) ، فحبس الناس ابتغاءَ عِقْدها ذلك ، حتى أضاء الفجر ، وليس مع الناس ماء ، فتغيظ عليها أبو بكر وقال : حبست الناسَ وليس معهم ماء ، فأنزَل الله عز وجل على رسول الله ﷺ رُخصة التَّطهير ، بالصعيد الطَّيِّب ، فقام المسلمون مع رسول الله ﷺ فضربوا بأيديهم الأرضَ ، ثم رفعوا أَيْدِيَهم ولم يقبضوا من التراب شيئا فمسحوا بها على وجوهِهم وأيديهم . »(٦) .

وروى أبو داود ، والدارقطنى ، عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال : مرّ رجل على رسول الله ﷺ فى سِكّة من السِّكك ، وقد خرج من غائط أو بول فسلم عليه ، فلم يَرُدّ عليه ، حتى إذا كَادَ الرجل أن يتوارى فى أثلة ضرب بيده على الحائط ومسح بهما [وجهه ثم ضرب ضربة أخرى فمسح ذراعه ثم رد على الرجل السلام](٧) وقال : إنه لم يمنعنى أن أرد السلام إلا أنى لم أكن على طهور »(٨) .

وروى البخارى عن أبى الجُهَيم بن الحارث بن الصِّمَّة الأنصارى – رضى الله تعالى عنه – قال : أَقبَل رسول الله ﷺ من نحو بئر جَمَل ، فلقيه رجل فسلم عيله فلم يردّ عليه

---

(١) فيما عدا ب : وهو نوع فى تيممه .
(٢) زيادة من ب .
(٣) فى ا : قال .
(٤) مسند أحمد ١/٢٨٨ وقال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١/٢٦٣ .
(٥) فى ا أظفار وهو خلاف الرواية .
(٦) مسند أحمد ٤/٣٢٠ وأخرجه البخارى ١/٤٤٣ ولفظه فى سنن أبى داود ١/٨٦ .
(٧) زيادة من ب .
(٨) سنن أبى داود ١/٩٠ وقال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يقول : روى محمد بن ثابت – راويه – حديثا منكرا فى التيمم كا يرجع اليه فى سنن الدارقطنى ١/١٧٧

النبى ﷺ حتى أَقْبَل على الجِدَار ، فمسح بوجهه ويديه ، ثم رد[١] عليه السلام[٢] » .

وروى البغوى فى شرح السنة عنه – وقال : حديث حسن – والدارقطنى قال : « مررت على رسول الله ﷺ وهو يبول فسلمت عليه ، فلم يرد علىّ حتى قام على جدار فحتَّه بعصا كانت معه ، ثم وضعه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رَدَّ على »[٣] .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن حَنْظلة بن الراهب : أن رجلا سَلّم على رسول الله ﷺ وقد بال فلم يرد عليه النبى ﷺ حتى قام بيده إلى الحائط ، يعنى أنه تَيَمَّم[٤] .

تنبيهـــان

الأول : قال البغوى فى شرح السنة ، الحديث محمول على أن الجدار كان مباحا ، أو مملوكا لإنسان (كان)[٥] يعرف رضاه .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق .

عَرَّس[٦] – بفتح فسين مهملتين بينهما راء مشددة مفتوحات ، من التعريس وهو نزول آخر الليل ، ذات الجيش[٧] .

العِقْد – بعين مهملة مكسورة فقاف ساكنة فَدَال مهملة . القلادة .

الجزع – تقدم تفسيره .

ظفار[٨] – بظاء مشالة معجمة ففاء مفتوحتين فراء . مدينة باليمن قرب صنعاء إليها[٩] ينسب الجَزْع .

السكة – بسين مهملة مكسورة ، فكاف مشددة مفتوحة : الزقاق ، وجمعها : سكك ، وسميت بذلك لاصطفاف الدور فيها .

---

(١) غير موجود فى ب .
(٢) فتح البارى ٤٤١/١ .
(٣) سنن الدارقطنى ١٧٧/١ .
(٤) مسند أحمد ٢٢٥/٥ .
(٥) زيادة من ب .
(٦) فى ب بعين .
(٧) ذات الجيش هى من المدينة على بريد وبينها وبين العقيق ستة أميال . الاستذكار لابن عبد البر ١/٢ .
(٨) فى ا أظفار .
(٩) فى ب إليه .

الباب الثامن

فى غسْله صلى الله عليه وسلم

وفيه أنواع :

الأول : فى صفة غسله ــ صلى الله عليه وسلم :

روى الأئمة عن عائشة ــ رضى الله تعالى عنها ــ قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يَغْتسل من الجَنابة ، دَعا بِشيْءٍ نحو الحِلَاب فيغسل يديه ثلاثا يصب الإناء على يَدَيه قبل أن يدخلهما فى الإناء ، ثم يأخذ بيمينه ، ثم يَصُبّ على شِمَاله ، فيغسل بها فَرْجَه حتى يُنقيه ، ثم يَهْوِى بها [إلى] الحائط يُدَلكها به ، ثم غَسَلَها غَسْلا حسنا ، ثم يتمضمض ثلاثا ويَسْتَنْشق ثلاثا ، ويغسل وجهه ثلاثا ، وذراعيه ثلاثا[1] ، ثم يصب على رأسه ثلاثا ، ثم يغسل ، فإذا فرغ غسل قدمَيْه ، ثم يدخل يده فى الإناء فيخلل شعره حتى إذا رأى أنه قد أصاب البَشَرة أو أنْقى البشرة أفرغ على رأسه ثلاثا ، فإذا فضل فضْلة صبها عليه»[2] .

وفى رواية عند الإمام الشافعى ، والشيخان ، وأبو داود ، والترمذى : «كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة وبَدَأ غسل يديه ، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ، ثم يُدخل أصابعه فى الماءِ فيخلل بها أصول الشَّعر ، ثم يصب على رأسه ثلاث غَرْفات بِيَدَيه ، ثم يعيد الماء على جلده كله حتى ظن أنه قد رَوَى بشرته . أفاض عليه الماء»[3] .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه ، والترمذى ، والدارقطنى . عن ميمونة ــ رضى الله تعالى عنها ــ قالت : « وضعت لرسول الله ﷺ ماءً يغسل به »[4] .

وفى رواية غسلا فسترته بثوب ، فصب على يَدَيْه فغسلهما مرتين أو ثلاثا[5] .

وفى رواية : فأكفأ الإناء بشماله على يمينه فغسل كفيه ثلاثا ، ثم أفرغ بيمينه على شِمَاله

---

(١) فى ب ثلاثة .

(٢) مسلم بشرح النووى ٦١٣/١ صحيح الترمذى ١٧٤/١ .

(٣) مسند الشافعى على الأم ٢٤/٦ وفتح البارى ٣٦٠/١ ومسلم بشرح النووى ٦١٣/١ وسنن أبى داود ٦٣/١ وصحيح الترمذى ١٧٤/١ وقال : حسن صحيح .

(٤) مسند أحمد ٣٣٥/٦ وفتح البارى ٣٦٨/١ ومسلم بشرح النووى ٦١٤/١ وسنن أبى داود ٦٤/١ وسنن ابن ماجه ١٩٠/١ **وصحيح الترمذى ١٠٣/١ وسنن الدارقطنى ١١٤/١ .**

(٥) مسند أحمد ٣٣٦/٦ وفتح البارى ٣٧٥/١ .

فغسل مذاكيره ، ثم دلك يده بالأرض دَلكا شديدا[١] .

وفى رواية : فغسل وجهه وضرب بِيَده الأرضَ فمسحها ثم غسلها[٢] .

وفى رواية : الحائط ، ثم مضمض واستنشق ، ثم غسل وجهه ويده ثم غسل رأسه ثلاثا ، فتوضأ وضوءه للصلاة[٣] .

وفى رواية : غير رجليه ، وغسل فرجه وما أصابه ثلاثا من الأذى ، ثم أفاض عليه ثم على رجلَيْه فغسلهما[٤] .

وفى رواية : ثم أفرغ على جسده ، ثم تنحى من مقامه فَغَسَل قَدَمَيْه فناولته خِرقة فقال بيده هكذا ، ولم يُرِدْها فجعل ينفض بيده[٥] .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، عن جبير بن مطعم ــ رضى الله تعالى عنه ــ وقال : تماروا ، وفى رواية : تذاكروا[٦] غسل الجنابة عند رسول الله ﷺ فقال بعض القوم أما أنا فإنى أغسل رأسى كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ : « أما أنا فأُفِيض على رأسى ثلاثة أكف ، ثم أفيض [بعد] على سائر جسدى »[٧] .

وروى أبو داود عن عائشة ــ رضى الله تعالى عنها ــ قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يغتسل من الجنابة بدأ بكفَّيْه فغسلهما ثم غسل مرافقه ، وأفاض عليه الماء ، فإذا أنقاهما أهوى بهما إلى الحائط ثم يستقبل الوضوء ويُفِيض الماء على رأسه »[٨] .

الثانى : فى غسله الواحد للمرات من الجماع :

روى الإمام أحمد ، ومسلم ، والأربعة ، عن قتادة ، عن أنس ــ رضى الله تعالى عنه ــ : «أن رسول الله ﷺ كان يَطُوفُ على نسائه بِغُسل واحد »[٩] .

---

(١) صحيح الترمذى ١/١٧٤ وفتح البارى ١/٣٧٥ .
(٢) مسند أحمد ٦/٣٣٠ .
(٣) فتح البارى ١/٣٧٢ .
(٤) فتح البارى ١/٣٨٧ .
(٥) فتح البارى ١/٣٨٢ .
(٦) فى ب : تذاكروا أو تذاكرنا .
(٧) مسند أحمد ٤/٨٤ فتح البارى ١/٣٦٧ مسلم بشرح النووى ١/٦٢٣ سنن أبى داود ١/٦٢ المجتبى ١/١١٢ .
(٨) سنن أبى داود ١/٦٣ .
(٩) الخبر أخرجه البخارى فتح البارى ١/٣٩١ ومسلم بشرح النووى ١/٦٠٣ سنن أبى داود ١/٥٦ صحيح الترمذى ١/٢٥٩ المجتبى ١/١١٨ سنن ابن ماجه ١/١٩٤ .
وقال الترمذى : حديث أنس حديث حسن صحيح .

ورواه مسلم ، عن عائشة ــ رضى الله تعالى عنها(١) .

وروى البخارى عن أنس ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : «كان رسول الله ﷺ [يدور على نسائه] فى الساعة الواحدة من الليل والنهار ، وهن إحدى عشرة امرأة ــ كذا قال هشام الدستوائى وقال سعيد بن [أبى] عروبة وله يومئذ تسع ــ قلت لأنس : فكان يطيقه ؟ قال : كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين»(٢) .

وروى مسلم عن جابر ــ رضى الله تعالى عنه ــ عن أم كلثوم بنت أبى بكر ــ رحمها الله تعالى ــ عن عائشة ــ رضى الله تعالى(٣) عنها ــ [قالت] : «إن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن الرجل يجامع أهله ثم يُكسِل ، وعائشة جالسة فقال رسول الله ﷺ : إنى لأفْعَل(٤) ذلك ، أنا وهذه ثم نغتسل(٥) ، وهذا من رواية الصحابة عن التابعين عن الصحابة ، لأن جابرًا صحابى ، وأم كلثوم بنت أبى بكر من التابعين ولدت بعد أبيها(٦) .

وروى الدار قطنى عن الزهرى قال : سألت عروة عن الذى يجامع ولا ينزل فقال : لم يزل الناس يأخذون بالآخر من أمر رسول الله ﷺ . حدثتنى عائشة ــ رضى الله تعالى(٣) عنها ــ أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك ولا يغتسل ، وذلك قبل فتح مكة ، ثم اغتسل بعد ذلك وأمر الناس بالغسل(٧) .

الثالث : فى اغتساله من الاغماء :

روى الشيخان عن عُبَيْد الله بن عَبْد الله بن عُتْبة قال : دخلت على عائشة ــ رضى الله تعالى(٨) عنها ــ فقلت ألا تحدثينى عن مرض رسول الله ﷺ ؟ فقالت : بلى ثقل النبى ﷺ فقال : «أصلى الناس ؟ قلنا : لا هم ينتظرونك(٩) قال : ضعوا لى ماء فى المخضب» الحديث(١٠) .

---

(١) مسلم بشرح النووى ١/٦٠٢ .

(٢) فتح البارى ١/٣٧٧ .

(٣) غير موجودة فى ب .

(٤) فتح البارى ١/٣٧٧ ، ٣٩١ .

(٥) مسلم بشرح النووى ١/٤٥١ .

(٦) يراجع النووى فى المرجع السابق .

(٧) سنن الدارقطنى ١/١٢٦ وفى تعليقات المغنى عليه : هذا حديث قد حكم ابن حبان بصحته ، غير أن الحسين بن عمران كثيرا ما يأتى عن الزهرى بالمناكير وقد ضعفه غير واحد من أهل الحديث وعلى الجملة فالحديث بهذا السياق فيه ما فيه ولكنه حسن جيد فى الاستشهاد .

(٨) غير موجود فى ب .

(٩) العبارة محرفة فى ا .

(١٠) فتح البارى ٢/١٧٢ ومسلم بشرح النووى ٢/٥٨ .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، والحارث بن أبى أسامة - بسند حسن - عن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ [أن رسول الله ﷺ][1] طاف على نسائه فى يوم واحد فجعل يغتسل عند هذه وعند هذه فقيل : يا رسول الله لو جعلته غسلا واحدا ، قال : « هذا أزكى وأطهر »[2] .

الرابع : فى استتاره ﷺ من الاغتسال بِثَوبٍ مع بعض أصحابه .

روى الإمام أحمد ، والطبرانى ، برجال الصحيح ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ أمر عَليًّا فوضع [له غسلا] ، ثم أعطاه ثوبا ، فقال استرنى ووَلِّنى ظهرك »[3] .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن أم هانىء[4] - رضى الله تعالى عنها - قالت : نزل رسول الله ﷺ بأعلى مكة ، فانتبه فجاء أبو ذر بِجَفنة فيها ماء قالت : « إنى لأرى فيها أثر العجين ، فستره أبو ذر ، ثم ستر رسول الله ﷺ أبا ذر »[5] .

الخامس : فى رشه الماء على من دخل عليه [مغتسله][6] .

روى الطبرانى بسند حسن عن زينب بنت [أبى][6] سلمة - رضى الله تعالى عنها - « أنها دخلت على رسول الله ﷺ وهى صغيرة[7] وهو يغتسل ، فأخذ حَفْنة من ماء فضرب بها وجهى ، وقال : وراءك أى : لكاع[8] .

السادس : فى مكان اغتساله ﷺ .

روى الطبرانى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما[9] قال : « كان رسول الله ﷺ يغتسل من وراء الحجرات ، وما رأى عَوْرَتَهُ أحدٌ قط »[10] .

---

(١) غير موجود فى ب .
(٢) مسند أحمد ٨/٦ وسنن أبى داود ٥٦/١ وسنن ابن ماجه ١٩٤/١ وأخرجه النسائى فى عشرة النساء فى السنن الكبرى كما فى تحفة الأشراف ٢٠٦/٩ .
(٣) فى ا : ظهرى . وهو خلاف الرواية والحديث أخرجه أحمد فى المسند ٣١٧/١ وما بين معكوفين استكمال منه وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٩١/١١ .
(٤) فى المخطوطات : أم سلمة والصواب أم هانىء كما فى المراجع .
(٥) مسند أحمد ٣٤١/٦ مجمع الزوائد ٢٦٩/١ .
(٦) زيادة من ب .
(٧) فى ب حفيرة واللفظان ليسا فى المرجع وما أثبتناه أقرب إلى السياق .
(٨) المعجم الكبير للطبرانى ٢٨١/٢٤ وقال الهيثمى : إسناده حسن . مجمع الزوائد ٢٦٩/١ .
(٩) فى ا . عنه .
(١٠) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه مسلم الملائى وقد اختلط فى آخر عمره . مجمع الزوائد ٢٦٩/١ .

السابع : فيما كان يغتسل له .

روى أبو داود عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يغتسل من أربعة : من الجنابة ، والجمعة ، ومن الحجامة ، ومن غسل الميت »[١] .

الثامن : فى وضوئه ﷺ إذا أراد أن يأكل ، أو يشرب ، أو يرقد ، أو يطأ إذا كان جنبا ، وتركه ذلك . قليلا ، وتيممه إذا لم يتوضأ .

روى الشيخان عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا كان جنبا ، وأراد أن يأكل[٢] أو ينام توضأ » .

وفى رواية : « غسل فرجه ، ويتوضأ للصلاة »[٣] .

وروى الطبرانى عن عبد الله بن عَمْرو – رضى الله تعالى عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ »[٤] .

وروى أيضا بسند حسن عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا كان جُنبا ، وأراد أن يأكل ، أَوْ ينام تَوَضّأ »[٥] .

وروى الإمام مالك والبخارى عن أبى سلمة – رحمه الله تعالى – قال : سألتُ عائشة – رضى الله تعالى عنها[٦] – « كان رسول الله ﷺ يَرْقد وهو جُنُب ؟ قالت : نعم ويتوضأ »[٧] .

وروى الإمام أحمد بِرجال الصحيح عن[٨] أم سلمة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يُجْنب وينام ، ثم يَنْتَبه ، ثم ينام »[٩] .

---

(١) **سنن أبى داود ٩٦/١ .**

(٢) فى ا : أو يشرب .

(٣) فتح البارى ٣٩٢/١ ، ٣٩٣ ومسلم بشرح النووى ٦٠١/١ .

(٤) **فى الأصول : عمر ، وهو سهو من النساخ قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه أحمد بن يحيى بن مالك التنوخى ترجم له ابن أبى حاتم فى كتابه وقال : إنه صدوق ووثقه ابن حبان وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٢٧٤/١ .**

(٥) قال الهيثمى : عند الطبرانى فى الأوسط ، وفيه إسحاق بن إبراهيم القرقسانى وإسناده حسن . مجمع الزوائد ٢٧٤/١ .

(٦) سقطت من ب .

(٧) الخبر أخرجه مالك وليس فيه ذكر لأبى سلمة بن عبد الرحمن الموطأ ٩٨/١ وأخرجه البخارى ومسلم عنه عنها فتح البارى ٣٩٢/١ ومسلم بشرح النووى ٦٠١/١ .

(٨) فى ا : عن ابن أم سلمة وهو خطأ .

(٩) مسند أحمد ٢٩٨/٦ .

وروى الطبرانى عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ إذا وَاقع بَعْض أَهْلِه ، فَكسل[1] أن يَقُوم ضَرَب بِيَده على الحائط فيتيمم »[2] .

وروى الإمام أحمد عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا كانت له حَاجة إلى أَهْله أتاهم ثم يعود ولا يَمَسّ ماء »[3] .

التاسع : فى اغتساله مع بعض نسائه من إناء واحد .

روى الإمام أحمد ، والنَّسائى ، وابن ماجه ، عن أم هانىء - رضى الله [تعالى][4] عنها - « أن رسول الله ﷺ [اغتسل][4] هو وميمونة من إناء واحد ، فى قصْعَة فيها أَثَر العَجين[5] .

وروى البخارى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ وميمونة كانا يَغْتَسِلان من إناء واحد »[6] .

ورواه مسلم عن ميمونة .

وروى الشيخان عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد تَخْتَلِف أَيْدِينَا فيه من الجنابة[7] .

وروى البخارى عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ والمرأةُ من نِسَائه يَغْتَسِلان من إناء واحد »[8] .

وروى الشيخان عن أم سلمة - رضى الله تعالى[9] عنها - قالت : « كانت هى ورسول الله ﷺ يَغْتَسلاِن فى الإناء الواحد من الجنابة »[10]

العاشر : فى القدر الذى[11] كان يغتسل به ﷺ غير ما تقدم ذكره فى الوضوء .

---

(١) فى ا . ثم كسل خلافا للمرجع .

(٢) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس . مجمع الزوائد ١/٢٦٤ .

(٣) مسند أحمد ٦/٤٣ .

(٤) زيادة من ب .

(٥) مسند أحمد ٦/٣٤٢ والمجتبى ١/١٠٧ وليس فيه ذكر لأم هانىء وسنن ابن ماجه ١/١٣٤ .

(٦) فتح البارى ١/٣٦٦ .

(٧) فتح البارى ١/٣٧٣ مسلم بشرح النووى ١/٦٢٠ .

(٨) فتح البارى ١/٣٧٤ زاد مسلم ووهب عن شعبة : من الجنابة .

(٩) غير موجود فى ب .

(١٠) فتح البارى ١/٤٢٢ مسلم بشرح النووى ١/٦٢١ .

(١١) غير موجود فى ب .

روى الشيخان عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - «أن رسول الله ﷺ كان يغتسل من إناءٍ هو الفَرَقُ من الجنابة » ، قال : « سفيان والفَرَق ثلاثة آصُع »[١] .

وروى مسلم عنها «أنها كانت تغتسل هى ورسول الله ﷺ من إناءٍ واحد يَسَع ثلاثةَ أَمْدَاد ، أو قريبا من ذلك »[٢] .

وروى النَّسائى عن موسى الجهنى قال : «أتى[٣] مجاهد - رحمه[٤] الله - بِقدح حَزَرْتُه ثمانيةَ أرطال ، فقال : حَدّثَتْنى عائشة - رضى الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ كان يَغْتَسِل بمثل[٥] هذا »[٦] .

الحادى عشر : فى غسله بفضل طهور بعض نسائه .

روى مسلم عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - «أن رسول الله ﷺ كان يَغْتَسِل بِفَضْل ميمونة »[٧] .

الثانى عشر : فى تنشفه من الغسل .

روى مسلم عن أم هانىء - رضى الله تعالى عنها - «أنه لما كان عام الفتح أَتتْ رسول الله ﷺ وهو بأعلى مكة ، قام رسول الله ﷺ إلى غُسله فَسَترتْ عليه ، فاطمة ، ثم أخذ ثوبه فَالْتحفَ به »[٨] .

وروى الإمام أحمد ، والبيهقى ، وأبو داود ، عن قَيْس بن سَعد بن عُبَادة - رضى الله تعالى عنهما[٩] - [زارنا رسول الله ﷺ] فى منزلنا ، فوضعنا له ماء فاغتسل ، ثم أتينا بملحفة مصبوغة بزعفران أو بورس فاشْتَمل بها ، وكأنّى أَنْظر إلى أثر الورس فى مِنكبه[١٠] .

---

(١) فتح البارى ٣٦٣/١ ومسلم بشرح النووى ٦١٧/١ .
(٢) مسلم بشرح النووى ٦٢٠/١ .
(٣) فى ا : ابن مجاهد وهو خطأ .
(٤) فى ب رحمهما .
(٥) فى ا مثل وهو خلاف الرواية .
(٦) المجتبى ١٠٥/١ .
(٧) مسلم بشرح النووى ٦٢١/١ .
(٨) مسلم بشرح النووى ٦٤٠/١ .
(٩) فى ب عنها .
(١٠) **مسند أحمد ٤٢١/٣ وما بين معكوفين استكمال منه ، والسنن الكبرى للبيهقى ١٨٦/١ وسنن أبى داود ٣٤٧/٤ .**
وقال أبو داود : رواه عمر بن عبد الواحد وابن سماعة عن الأوزاعى مرسلا ولم يذكرا قيس بن سعد .

الثالث عشر : فى غسله ﷺ رأسه بالخطمى والأُشنَان .

روى الدارقطنى عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يُحْرم غسل [رأسه][1] بخطمى وأُشْنان ودَهَن بزيت غير كثير »[1] .

وروى عنها أيضا أن النبى ﷺ « كان يغْسل رأسه بالخَطْمِى وهو جنب يجتزى بذلك ولا يصُبّ عليه الماء »[2] .

الرابع عشر : فى استتاره ﷺ .

روى أبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن أبى السَّمْح[3] - رضى الله تعالى عنه - قال : كنتُ أخدم رسول الله ﷺ وكان إذا أراد أن يغتسل قال : ولّنى ظَهرك فأُوَلّيْتهُ ، قَفَاى[4] : وأَنْشُر الثوبَ وأَسْتُره[5] .

وروى ابن أبى شيبة وابن أبى أسامة عن حُذيفة - رضى الله تعالى عنه - قال : قمتُ مع رسول الله ﷺ ليلة من رمضان فقام يغتسل وسترته وفضلت منه فضلة فى إناء ، قال : إن شئت فأرقه وإن شئت فصبّ عليه . فقلت يا رسول الله : هذه الفضلة أحب إلىَّ مما أصُبّ عليه ، فاغتسلت وسترنى ، فقلت : لا تسترنى فقال : « بلى لأَسْتُرنك[6] كما سترتنى » .

وروى مسلم عن ميمونة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « وضعت للنبى ﷺ ماء وسترته فَاغْتَسل »[7] .

الخامس عشر : فى غسله لمعة رآها بعد غسله .

روى الإمام [أحمد] ، وابن ماجه عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ اغتسل من جنابة فلما خرج رأى لُمْعَةً بيضاء على مَنِكبه الأَيْمن لم يُصِبها الماء ، فأخذ

---

(١) سنن الدارقطنى ٢/٢٢٦ وقال فى التعليق المغنى : الأشنان بالضم وهى أنواع ألطفها الأبيض وأجودها الأخضر الذى يغسل به الثياب . والخطمى : بفتح الخاء وكسرها ضرب من النبات يغسل به .

(٢) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١/١٨٢ وقال : وهذا إن ثبت فمحمول على ما لو كان الماء غالبا على الخطمى وكان غسل رأسه بنية الطهارة من الجنابة . وأخرجه أيضا أبو داود فى السنن ١/٦٧ .

(٣) فى ا . أبى الشيخ خطأ وأبو السمح خادم النبى ﷺ يقال اسمه إياد .

(٤) فى ا فقال خطأ .

(٥) سنن أبى داود ١/١٠٢ المجتبى ١/١٠٤ سنن ابن ماجه ١/٢٠١ .

(٦) فى ا . بلى لأسترك .

(٧) مسلم بشرح النووى ١/٦٤١ .

أثَر شَعْرةِ فَبَلَّها ثم مضى إلى الصلاة »[١] .

السادس عشر : فى أنه ﷺ لم يكن يتوضأ بعد الغسل .

روى الإمام أحمد ، والترمذى - بسند [حسن][٢] صحيح - والنَّسائى ، والبيهقى ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - « أن رسول الله ﷺ كان لا يتوضأ بعد الغسل »[٣] .

السابع عشر : فى امتناعه ﷺ من قراءة القرآن وهو جنب .

روى الإمام أحمد ، والأربعة ، والدارقطنى عن على - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يقضى حاجته ثم يخرج فيقرأ القرآن . ويأكل معنا اللحم ولا يحجزه وربما قال : لا يحجبه من القرآن شئْء ليس الجَنَابة »[٤] .

وروى الترمذى وقال : حسن صحيح عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يُقرئنا القرآن على كل حال ، ما لم يكن جنباً »[٥] .

تنبيهـــــات[٦]

الأول : نقل أبو[٧] عمر : اتفاق أهل السير أن غُسْل الجنابة فُرِض ورسول الله ﷺ **بمكة ، كما افترضت الصلاة وإنه لم يُصلّ قط إلا بوضوء ، قال : [لا] يجهله عالم .**

الثانى : [ما][٨] رواه البخارى [عن][٨] [ميمونة][٩] ثم نَحىّ رجليه فغسلهما ، فيه التصريح بتأخير الرجلين فى وضوء الغسل إلى آخره ، وهو مخالف لظاهر رواية عائشة ، ويمكن **الجمع بينهما بأن يحمل رواية عائشة على المجاز ، وإما بحالة أخرى ، وبحسب اختلاف هاتين** الحالتين اختلاف العلماء ، فذهب الجمهور إلى استحباب [تأ]خير الرجْلين .

---

(١) سن ابن ماجه ١/٢١٧ وفى الزوائد : « أبو على الرحبى - راويه عن عكرمة - أجمعوا على ضعفه » وأخرجه أحمد فى مسنده ١/٢٤٣ والدارقطنى فى سننه ١/١١٢ .

(٢) زيادة من ب وهى توافق المرجع .

(٣) صحيح الترمذى ١/١٧٩ والمجتبى ١/١١١ والسنن الكبرى للبيهقى ١/١٧٩ .

(٤) مسند أحمد ١/٨٣ وسنن أبى داود ١/٥٩ وصحيح الترمذى ١/٢٧٣ والمجتبى ١/١١٨ وسنن ابن ماجه ١/١٩٥ وسنن الدارقطنى ١/١١٩ .

(٥) صحيح الترمذى ١/٢٧٣ .

(٦) فى ب : تنبيه .

(٧) فى ا : ابن عمر .

(٨) زيادة من ب .

(٩) زيادة من المرجع فتح البارى ١/٣٦١ .

وعن مالك : إن كان المكان غير نظيف فالمستحب تأخيرهما ، وإلا فالتقديم .
وعند الشافعية فى الأفضل قولان .
قال النووى أصحهما ، وأشهرهما ، ومختارهما : أنه يكمل وضوءه .

الثالث : قول عائشة - رضى الله تعالى عنها - وتوضأ وضوء الصلاة ، أى وضوءه كما للصلاة أى وضوءا شرعيا لا لغويا .

الرابع : لا يتيمم عند إرادة النوم . يحتمل أن يكون التيمم هنا عند عسر وجود الماء ، وقيل : غير ذلك .

الخامس : فى بيان غريب ما سبق .

الحِلاب بكسر الحاء وتخفيف اللام وموحدة ، قال الخطابى والمنذرى هو : إناء يسع قدر حلب ناقة ، ويقال له : المِحلب بكسر الميم ، وترجم البخارى عليه . باب من بدأ بالحلاب والطيب عند الغسل ، فدل على أن[1] عنده جراب[2] من الطيب وهذا لا يعرف فى الطيب ، والمعروف حب المَحلَّب بفتح الميم واللام المشددة ، وهو ماء الورد فارسى معرب ، والمحفوظ فى كتابه إنما هو بالحاء المهملة .

غُسْلًا بضم[3] الغين المعجمة وهو الماء الذى يغتسل به ، كالأكل لما يؤكل .

قال شيخنا فى « شرح السنن » ، وضبطه ابن باطيس وابو الفتح القشيرى ، وابن سيد الناس : بكسر[4] الغين . وغلطوا فى ذلك .

المنديل بكسر الميم ؟

---

(١) فى ب : أنه .

(٢) فى ب : ضرب وقال ابن حجر تعليقا على تبويب ابن حجر : « باب من بدأ بالحلاب أو الطيب عند الغسل » : مطابقة هذه الترجمة لحديث الباب أشكل أمرها قديما وحديثا على جماعة الأئمة . فمنهم من نسب البخارى فيها إلى الوهم ومنهم من ضبط لفظ الحلاب على غير المعروف فى الرواية لتتجه المطابقة . ومنهم من تكلف لها توجيها من غير تغيير .

أما الطائفة الأولى أولهم الاسماعيلى فإنه قال : سبق إلى قلبه - البخارى - أن الحلاب طيب . وأى معنى للطيب عند الاغتسال قبل الغسل وإنما الحلاب إناء وهو ما يحلب فيه ويسمى حلابا ومحلبا .

ثم ناقش آراء الطوائف كلها إلى أن قال :

فعلى هذا فقوله هنا « من بدأ بالحلاب » أى بإناء الماء الذى للغسل فاستدعى به لأجل الغسل ، وأما للتطيب بعده فمعروف من شأنه . فتح البارى ٣٦٩/١ .

(٣) فى ا : بفتح العين .

(٤) غسل بكسر الغين ما يغسل به من خطمى وغيره كسور وكافور ، وبضم الغين اسم للماء وبالفتح الفعل الذى يقوم به الغاسل المصباح .

مَرافِغه — بفتح الميم وكسر الفاء وغين معجمة جمْع رُفْغ بضم الراء وفتحها وسكون **الفاء وهى مغابن البدن ، أى مطاويه ومايجتمع فيه الأوساخ كالإبطين ، وأصول الفخذين** ونحو ذلك ، وعن ابن الأعرابى المرافغ أصول اليدين والفخذين ، لا واحد لها فى لفظها ، وفى نسخة من السنن مرافقه بالقاف ، جمع مرفق .

قال الحافظ أبو زرعة بن الحافظ العراقى : والأولى هى الصحيحة .

شِقّ[١] رأسه . بكسر الشين أى نصفه وناحيته .

الخِطْمى . الذى يغسل به الرأس ، قال الجوهرى : هو بكسر الخاء وقال : هو بفتحها قال : ومن قاله بكسرها فقد لحن[٢] .

(١) فى ب : بشق .

(٢) ضبطها بالكسر صاحب النهاية .

الباب التاسع

فى استمتاعه ﷺ بما بين السرة والركبة من امرأته الحائض واستخدامه ومجالسته لها :

روى الأئمة إلا الدارقطنى ، عن عائشة – رضي الله تعالى عنها – قالت : « كانت إحدانا **إذا كانت حائضا وأراد رسول الله ﷺ أن يُباشِرها أمرها أن تأْتزِر بإزار فى فَوْرِ حَيضَتِها[1]** .

وفى لفظ فور حيضتها ثم يباشرها ، وأيكم يملك إرْبه كما كان رسول الله ﷺ »[2] ، وللإمام أحمد والشيخين : وكان يُخْرج رأسَه لى وهو معتكف ، فأَغْسِله وأنا حائض[3] .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والنَّسائى عن ميمونة – رضى الله تعالى عنها – قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يباشر امرأةً من نِسائه أمرها فاتَّزرت وهى حائض ، إذا كان عليها إزار إلى أنصاف الفخذيْن والركبتين مُحْتجزة به[4] .

وروى الإمام أحمد عنها أن رسول الله ﷺ « كان ينام مع المرأة من نسائه الحائض وما بينهما إلا ثوب [ما] يجاوز الركبتين[5] .

وروى الإمام أحمد عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يَدْخل على إحدانا وهى حائض ، فيضع رأسه فى حِجْرها فيَقْرأ القرآن وهى حائض[6] .

وروى مسدد برجال ثقات عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « بَيْنَا أنا ورسول الله ﷺ مضّطجعه فى الخميلة حِضْت ، فانْسَلْلت[7] فأخذتُ ثياب حَيْضتى ، **فقال : أَنَفِسْتِ ؟ فقلت نعم ، فدعانى فاضطجعت معه فى الخميلة »[8]** .

وروى الشيخان عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يتكىء فى حِجرى وأنا حائض فيقرأ القرآن »[9] .

وروى مسلم عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كنت أشرب وأنا حائض ، ثم أناوله للنبى ﷺ فيضع فاه على موضع فِيّ » والله أعلم[10] .

---

(١) يرجع إلى الخبر فى فتح البارى ١/٤٠٣ ومسلم بشرح النووى ١/٥٩٠ .
(٢) المرجعان السابقان .
(٣) فتح البارى ١/٤٠٣ ومسلم بشرح النووى ١/٥٩٥ .
(٤) مسند أحمد ٦/٣٣٦ وفتح البارى ١/٤٠٥ ومسلم بشرح النووى ١/٥٩١ وسنن أبى داود ١/٧٠ والمجتبى ١/١٥٦ .
(٥) مسند أحمد ٦/٣٣٢ وما بين معكوفين استكمال منه .
(٦) مسند أحمد ٦/٣٣١ .
(٧) فى ب : فانتلت .
(٨) أخرجه البخارى عن عائشة أم المؤمنين فتح البارى ١/٤٢٢ .
(٩) فتح البارى ١/٤٠١ ومسلم بشرح النووى ١/٥٩٨ .
(١٠) مسلم بشرح النووى ١/٥٩٧ وللخبر بقية عنده .

جُمَّاع أبواب سيرته

صلى الله عليه وسلم

فى صلاة الفرائض

الباب الأول

فى اختلاف العلماء فيما كان ﷺ يتعبد به – بفتح الموحدة – قبل البعثة هل كان بِشرع مَنْ تقدمه ؟ أم لا ؟ .

قال العلامة ابن[1] النَّفيس فى رسالة تتعلق بالنبى ﷺ يجب أن يكون النبى سيدنا محمد ﷺ غير منتسب أولا إلى ملة غير ملته ، فلا يكون لا يهوديا ولا نصرانيا ولا مجوسيا ونحو ذلك ، لأنه لو كان من أهل ملة – لكان عند دعواه النبوة دعا الناس إلى الدين الذى يحدثه كافرا [عند تلك الملة لأنه قد يكون خرج عن دينهم فيكون عندهم مبتدعا كافرا وذلك][2] ، مما يدعوهم إلى تنفير[3] الناس عنه حتى ولو كان مقررًا[4] لِدين تلْك الملة ، كما جرى بعيسى – عليه السلام – مع اليهود ، فكيف إذا نسَخ دين تلك الملة وبدَّله ؟ ، فلذلك يجب أن يكون خاتم النبيين ليس منسوبا فى أول أمره إلى ملة أخرى[5] .

وقال القاضى : قد اختلف فى حال نبيناﷺ قبل العلم بأنه رسول [الله][2] ، وقبل أن يوحى إليه ، هل كان متبعا إلى عبادة ربه بإرع[6] من شرائع الأنبياء قبلْه أم لا ؟ .

قال الجمهور : القاضى أبو بكر الباقلانى وغيره من المحققين : لم يكن ﷺ مُتعبدا قبل البعثة بشرع مَنْ قبله .

واحتجوا بأن طريق العلم بكونه ﷺ مُتّبعا فى عبادة ربه قبل أن يوحى إليه بشرع [النقل][2] هو توارد الخبر على ألْسِنة النَّقَلَة إلينا ، وحجته : أنه لو كان ذلك قد وقع لَنُقل إلينا ،

---

(١) فى ا : ابن أنفس .
(٢) زيادة من ب .
(٣) فى ا : تغير .
(٤) فى ا : مقدار .
(٥) الرسالة الكاملية لابن النفيس ص ١٧٠ .
(٦) فى ب : لشرع .

ولو كان لنقل ذلك ، ولما أمكن كتمه وستره فى العادة ، إذ كان نقله وعدم كتمه من مهم أمْره وأولى ما احتفل به لكونه من سيرته ولقال[١] به أهل تلك الشريعة ، ولا احتجوا عليه ولم يؤثر شيء من ذلك فعلم أنه لم يكن ، وأيضا لو كان متبعًا لشرع من قبله لفخر[١] به أهل تلك الشريعة ولاحتجوا باتباعه شريعة مَنْ قبله ، حتى[٢] ادعى النبوة ، ولم يُرْو[٣] شيء من ذلك أصلا .

وذهبت طائفة إلى امتناع[٤] ذلك عقلا ، قالوا : لأنه يبعد مع حكم العقل أن يكون متبوعا من علم [من][٥] الأزل كونه تابعا له ﷺ إذْ الأنبياء مأمورون بالإيمان به والنصرة له ، كما فى قوله تعالى : ﴿وإذْ أَخَذَ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مُصدّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِه وَلَتنصرُنَّه[٦]﴾ بَنَوْا قَوْلهم بامتناع اتباعه ﷺ شرعا قبل أن يوحى إليه ، على طريقة التحسين والتقبيح العقليين ، وهى طريقة غير سديدة ، لبعد مسافتها من مَأْخَذِ الشرْع ، ورَفْع قواعدها[٧] من شفا جُرف هارٍ .

والتعليل الأول وهو الاستناد إلى النقل أولى وأظهر .

وذهبت طائفة : منهم إمام الحرمين ، والغزالى ، والآمدى ، إلى الوقْفَة[٨] فى أمره ﷺ وجنحوا إلى ترك قطع الحكم فلم يحكموا عليه بشيءٍ ، إذ لم يحل لوَجهين منهما العقل لتساويهما عنده فى الإمكان ، ولا ستبان[٩] عند هذه الطائفة القائلين بالوقف فى أحد الوجهين ، طريق النقل ، لعدم تساويهما فى الإمكان فلم يكن أحدهما أولى بترجيح على الآخر .

وذهبت طائفة أخرى إلى أنه ﷺ كان عاملا قبل أن يوحي إليه بشرع من قبله لبعْدِ أن يكون متعبدا بغير شرع قبل بعثته ، ثم اختلفت هذه الطائفة الثالثة : هل يتعين ذلك الشرع ؟ الذى زعموا أنه كان قبل أن يبعث عاملا به أم لا ؟ فوقف بعضهم عن[١٠] تعيينه ، وأحجم — أى نكص فهمه وهاب الجزم بتعيينه لفقد مايجسره عليه ، وجسر بعضهم على التعيين وصمم عليه .

---

(١) فى ا : لقى به .
(٢) فى ب : حين .
(٣) فى ا : يروا .
(٤) فى ب : إشباع .
(٥) زيادة من ب .
(٦) سورة آل عمران ٨١ .
(٧) فى ب : غن .
(٨) فى ب : الوقف .
(١) فى ب : من عند .
(٩) فى ب : من عند .
(١٠) فى ا : على .

ثم اختلفت هذه الفرقة المعينة ، فيمن كان ﷺ يتبع دينه من الأنبياء ، ويتعبد به قبل أن يبعث .

فقيل : آدم . وهو محكى عن ابن برهان ، وقيل نوح ، وقيل موسى . وقيل عيسى – صلى الله عليه وسلم عليهم – فهذه جملة المذاهب فى مسألة تعبده ﷺ قبل أن يبعث والأظهر ما ذهب إليه القاضى ومن تبعه ، وبعدها مذهب المعينين(١) إذ لو كان شيء من ذلك لنقل إلينا ، وأحطنا به خُبرا ، ولم يخف(٢) على أحد ولا حجة لهم من أن عيسى ﷺ آخر الأنبياء فلزمت شريعته من كان بعدها ، إذ لم يثبت عموم دعوة عيسى ﷺ فلا يلزم شريعته(٣) من جاء بعدها لعدم أمرهم باتباعها ، بل الصحيح أنه لم يكن لنبى من الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – دعوة عامة لكافة الناس إلّا لنبينا ﷺ .

وأما من قال : إنه ﷺ كان على شريعة إبراهيم وليس له شرع متعبد به ، وأن المقصود من بعثته ﷺ إحياء شرع(٤) إبراهيم ﷺ وَعَوّل(٥) فى إثبات مذهبه على قوله تبارك وتعالى : ﴿ثُمّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا(٦)﴾ فهذا قول ساقط مردود ، ولا يصدر مثله إلا عن سخيف العقل كثيف الطبع .

وإنما المراد بهذه الآية : الاتباع فى التوحيد . لأنه لما وصف إبراهيم عليه الصلاة والسلام فى هذه الآية بأنه ما كان من المشركين ، فلما قال : اتبع كان المراد ذلك .

ولا حجة أيضا للقائل باتباعه شرع نوح ﷺ فى قوله تعالى ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّين مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ(٧)﴾ فحمْل هاتين الآيتين ، على اتباعهم فى التوحيد ، لأنه لما وصف إبراهيم فى الآية الأولى – بأنه ما كان من المشركين ، فلما قال : أن اتبع ، كان المراد بذلك ، بشهادة تفسير المشرّع فى الآية الثانية الذى اشترك فيه(٨) هؤلاء الأعلام من الرسل ، بقوله تعالى : ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ أى : دين الإسلام ، الذى هو توحيد الله تعالى ،

---

(١) فى ب : المغيبين .
(٢) فى ب : عن .
(٣) فى ا : شريعة .
(٤) فى ب : شريعة .
(٥) فى ا : وعدل .
(٦) سورة النحل ١٢٣ .
(٧) سورة الشورى ١٦ .
(٨) فى ا : يشترك فى .

وطاعته ، والإيمان به وبرسله وكتبه وبيوم[1] الجزاء ، وسائر ما يكون به المكلف[2]مكلفا إلا[2]المشروع الذى هو مصالح الأمم لاختلاف أحوالهم وتفاوتها المؤذن به قوله تعالى : ﴿لِكُلٍ أُمَّةٍ جَعَلْنَا شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ . وقوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ﴾ [أى][3] الذين ذكروا من الرسل وغيرهم ﴿هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ﴾ أى بطريقتهم لا بطريقة غيرهم بشهادة الإضافة فى الإيمان بالله وتوحيده ، وأصول الدين ﴿اقْتَدِهِ﴾ دون الشرائع لاختلافها ، وهى هُدًى ما لم تنسخ ، فإذا نُسخت لم تبق هُدًى .

بخلاف أصول الدين فإنّها هدى أبدا ، وقد سمى الله تعالى فى آية الأنعام فى الأنبياء – صلى الله عليهم وسلم[4] – من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب ﷺ وعلى آبائه على قولة من يقول : أنه ليس برسول .

فدل الأمر باقتدائه بهداهم ، أن المراد به أصول الشرائع لا الشرائع نفسها . وسمى جماعة من الأنبياء فيها شرائعهم مختلفة ، لا يمكن الجمع بينها فدل اختلافها أن المراد بهداهم ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى[5] .

قال القاضى : وهل يلزم من قال : بمنع اتباعه ﷺ قبل أن يوحى إليه بشرع قبله هذا القول فى[6] سائر الأنبياء ، فلا يكون أحد منهم قبل أن يوحى إليه بشرع[7] قبله غير نبينا ﷺ أو يخالفون[8] بينهم فيه قبل أن يوحى إليهم [أما][9] من منع الاتباع عقلا ، فيطرد أصله الذى هو مَنْع عقلا فى كل رسول بلا مَزية .

وأما من مال إلى النقل كالقاضى[10] أبى بكر فأيّهما[11] تصور له وتقرر تبعه وعمل بمقتضاه .
ومن قال : بالوقف فعلى أصله من الإحجام عن تعيين .

---

(١) فى ب : وباليوم الآخر .
(٢) غير موجود فى ب .
(٣) زيادة من ب .
(٤) فى ا : عليه .
(٥) غير موجودة فى ب .
(٦) فى ب من .
(٧) فى ا : بشرح .
(٨) فى ا : أو يخالفوا .
(٩) زيادة من ب .
(١٠) فى ا : ابن بكر .
(١١) فى ا : فإنما تصور له .

ومن قال : بوجوب الاتباع قبل الوحى لِمنْ[١] قبله من الأنبياء يلزمه سياق[٢] حجته وإجراؤها فى كل نبى ، وأوضح بعضهم كلام القاضى فى قوله تعالى : ﴿أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ بأن المراد بهذه الآية : الاتباع فى التوحيد كما تقدم ، لأنه تعالى لما وصف إبراهيم فى هذه الآية بأنه ﴿مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ دلّ على أن المراد بالاتباع ذلك .

فإن قيل : إن[٣] النبى ﷺ إنما نفى الشرك ، وأثبت[٤] التوحيد بناء على[٥] الدلائل القطعية ، وإذا كان كذلك لم يكن متابعا لأحد فيمتنع حمل قوله : اتبع [على][٦] هذا المعنى ، فَوَجَب[٧] حمله على الشرائع التى[٨] يصح حُصُول المتابعة فيها .

أجاب الإمام فخر الدين الرازى بأنه يحتمل أن يكون المراد الأمر بمتابعته فى كيفية الدعوى ، إلى التوحيد ، وهو أن يدعو إليه بطريق الرفق والسهولة وإيراد الدلائل مرة [بعد][٩] أخرى بأنواع كثيرة ، على ما هو الطريقة المألوفة فى القرآن .

وقد قال صاحب الكشاف [لفظه][١٠] : ثم فى قوله تعالى ﴿ثم أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ تدل على تعظيم منزلة رسول الله ﷺ وإجلال محله ، بأن أشرف ما أوتى خليل الله من الكرامة[١١] ، وأجل ما أوتى من النعمة [إتباع][١٣] رسول الله ﷺ[١٤] – مِلَّته من قبل ، أنَّ هذه اللفظة دلَّتْ على تباعد النعت فى المرتبة على سائر المدائح التى مدحه الله تبارك وتعالى بها . انتهى[١٥] .

---

(١) فى ا : من .
(٢) فى ب : مساق .
(٣) غير موجود فى ب .
(٤) فى ا : وانبعث .
(٥) فى ا : تباع الدلائل .
(٦) زيادة من ب .
(٧) فى ا : فوجه .
(٨) فى ا : الذى .
(٩) غير موجودة فى ب .
(١٠) زيادة من ب .
(١١) زيادة من المرجع .
(١٢) فى ب : الكرامات وهو مخالف للمرجع .
(١٣) زيادة من ب وهو يوافق الكشاف .
(١٤) فى ب : عليهما .
(١٥) يراجع تفسير الكشاف ٣٤٨/٢ .

ومراده بالمدائح المذكورة فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لله حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شاكرًا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم وَآتَيْنَاه فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وإنَّهُ فِى الأخرةَ لَمِنَ الصَّالَحينْ﴾ .

وقد تقدم لهذا مزيد بيان فى الباب السادس .

قال شيخ الإسلام [أبو زرعة العراق فى « شرح تقريب والده على كلامه عند حديث بدء الوحى ، وليت شعرى كيف تلك العبادة وأى أنواعها هى »](١) وعلى أى وجه ، فِعْلها يحتاج ذلك إلى نقل ولا أستحضره الآن(٢) .

وقال شيخه شيخ الإسلام البلقينى فى شرح البخارى لم يجىء(٣) فى الأحاديث التى وقفنا عليها كيفية تعبده ﷺ لكن روى ابن إسحاق وغيره أنه ﷺ « كان يخرج إلى حراء فى كل [عام](٤) شهرا من السنة يَنْتَسك فيه ، وكان من نسك قريش فى الجاهلية أن يطعم الرجل مَنْ جاءه من المساكين حتى إذا انصرف من مجاورته(٥) لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة .

وحمل بعضهم التعبد [على التفكر وعندى أن هذا التعبد](٦) يشتمل على أنواع ، وهى الانعزال عن الناس كما صنع إبراهيم ﷺ باعتِزَاله(٧) قومه ، والانقطاع إلى الله تعالى ، « فإن انتظار الفرج عبادة ، كما رواه ابن أبى الدنيا عن على بن أبى طالب - رضى الله تعالى عنه - مرفوعا ، وَلْيَضُـمّ(٨) إلى ذلك الأذكار » .

وعن بعضهم « كانت عبادته ﷺ فى حراء التفكر . انتهى »(٩) .

قلت : وبهذا الأخير جزم سيدى أبو السعود كما رواه عنه فى الزهر وقاله تلميذه الحافظ رحمه الله تعالى(١٠) » .

---

(١) زيادة من ب .
(٢) غير موجود فى ب .
(٣) فى ا : يجب .
(٤) غير موجود فى ب .
(٥) فى ب يجاوزنه ويراجع ابن إسحق ٢٥٣/١ .
(٦) مابين معكوفين غير موجود فى ب .
(٧) فى ب باعتزال .
(٨) فى ا : وليقم .
(٩) فيما عدا ب : حتى .
(١٠) الحاصل فى هذا المقام أن الأئمة اختلفت فى جواز تعبد الأنبياء بالاجتهاد على أربعة مذاهب يرجع إليها فى كتب الأصول مبحث الاجتهاد نخص منها كتاب المحصول وتحقيقاته ١٨/٣/٢ . ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ص ٢٥٥ .

الباب الثانى

فى مواقيت صلاته ﷺ الفرائض .

وفيه أنواع :

الأول : فى مواقيتها على سبيل الاشتراك .

روى الإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائى ، والدارقطنى ، عن أبى موسى الأشعرى – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ أتاه(1) سائل يسأله عن مواقيت الصلاة ، فلم يرد عليه شيئا قال : [فأمر بلالا] فأقام بالفجر حين انشق الفجر والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضا ، ثم مره فأقام [بالظهر](2) حين زالت الشمس ، والقائل يقول قد انتصف النهار [أو لم ينتصف] ، وهو كان أعلم منهم ثم أمره فأقام بالعصر والشمس مرتفعة ، ثم أمره فأقام بالمغرب(3) حين وقعت الشمس ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق الأحمر ، ثم أخر الفجر من الغد حتى انصرف(4) منها ، والقائل يقول : قد طلعت الشمس ، أو كادت(5) ، ثم أخَّر الظهر(6) حتى كان قريبا من وقت العصر بالأمس ، ثم أخَّر العصر حتى(6) انصرف منها ، والقائل يقول قد احْمرت الشمس ، ثم أخر المغرب حتى(6) كان عند سقوط الشفق ، ثم أخر [العشاء](7) حتى(6) كان ثلث الليل ، ثمْ [أصبح](8) فدعا السائل ، فقال : « الوقت بين هذين »(9) .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، والدارقطنى ، عن بُرَيدة بن الخُصَيْب(10) – رضى الله تعالى عنه – أن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن وقت

---

(1) فى ا : ألقاه .

(2) زيادة من ب .

(3) فى ا : المغرب .

(4) فى ا : حين انصرفت .

(5) فى ا : اذ كانت .

(6) فى ا : حين .

(7) غير موجود فى ب .

(8) زيادة من ب .

(9) الحديث أخرجه أحمد فى المسند ٤/٤١٦ وأبو داود فى سننه ١/١٠٨ ومسلم فى صحيحه ٢/٢٦٠ والنسائى فى المجتبى ١/٢٠٩ والدارقطنى فى السنن ١/٢٦٣ وما بين معكوفات استكمال منهما .

(10) فى ا : الخصيب .

الصلاة ، فقال [ﷺ][1] : « صلِّ معنا هذيْن اليوميْن ، فلما زالت الشمس أَمَر بلالا فأَذَّن ، ثم أمره فأقام الظهر ، ثم أمره فأقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية ، ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس ، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق ، ثم أمره فأقام الفجر حين طلع الفجر ، فلما كان اليوم [الثانى][2] ، فأمره[3] فأبرد بالظهر فأبرد بها وصلى العصر والشمس مرتفعة أخرها فوق الذى كان ، وصلى المغرب قبل أن يغيب الشفق وصلى العشاء بعد ما ذهب ثلث الليل ، وصلى الفجر فأسفر[4] بها ، ثم قال : أين السائل عن وقت الصلاة ؟ فقال الرجل : أنا يا رسول الله ، قال : « وقت صلاتكم حين ما رأيتم »[5] .

وروى الشيخان عن أبى بَرزَة[6] - رضى الله تعالى عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يصلى الهَجير[7] التى تدعونها الأولى[8] حين تدحضُ الشمس ، ويصلى العصر ثم[9] يرجع أحدنا إلى رَحْله فى أَقْصَى المدينة والشمس حَيَّة - قال سيار بن سلامة : ونَسِيت ما قال فى المغرب - وكان يَسْتحب أن يؤخر العشاء التى تدعونها العَتَمةَ ، وكان يكره النَّوم قبلها والحديثَ بعدها وكان يَنْفَتِل من صلاة الغداة حين يَعْرِف الرجلُ جَلِيسَه ، ويقرأ بالسِّتين إلى المائة[10] » .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، عن جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنهما - قال : « كان رسول الله ﷺ يُصَلى الظّهرَ بالهاجِرة والعصرَ والشمسُ نقيةٌ والمغربَ إذا وجبت الشمسُ والعشاءَ أحيانا وأحيانا إذا رآهم اجتمعوا عَجلَّ ، وإذا رآهم أَبْطَأوا أَخّر ، والصبحُ كان رسول الله ﷺ يُصليها بِغَلَس[11] » .

---

(١) غير موجود فى ب .

(٢) زيادة من ب .

(٣) فى ب : فأمره .

(٤) فى ب : فاستقر .

(٥) الحديث مع اختلاف فى بعض ألفاظه أخرجه أحمد فى المسند ٣٤٩/٥ ومسلم بشرح النووى ٢٦٠/٢ والنسائى فى المجتبى ٢٠٧/١ والترمذى فى صحيحه ٢٨٦/١ وابن ماجه فى سننه ٢١٩/١ والدارقطنى فى السنن ٢٦٢/١ .

(٦) فى ا : بريرة .

(٧) فى ا : الفجر وهو خلاف الرواية .

(٨) فى ب : الأول .

(٩) فى ا : حين .

(١٠) الخبر أخرجه البخارى فى عدة أبواب ويرجع إلى لفظه فى فتح البارى ٢٦/٢ ومسلم بشرح النووى ٢٨٩/٢ كما يرجع إليه فى مصنف ابن أبى شيبة ٣١٨/١ .

(١١) مسند أحمد ٣٦٩/٣ وفتح البارى ٤١/٢ ومسلم بشرح النووى ٢٨٩/٢ وسنن أبى داود ١٠٩/١ والنسائى فى المجتبى ٢١٢/١ .

وروى الإمام أحمد ، والنَّسائى ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يُصَلى الظهر إذا زالت الشمس ، ويصلى العصر بين صلاتيكم[١] هاتين ، ويُصلى المغربَ إذا غابت[٢] الشمس ، ويصلى العشاءَ إذا غاب الشَّفَق - قال : على أثره - ويصلى الفجر إلى أن[٣] يَنْفَسِحَ البَصرُ[٤] » .

وروى عبد بن حميد عنه قال : كان رسول الله ﷺ يُصلى الظهر حين[٥] تزول الشمس ، ويصلى العصر حين[٦] تكون الشمسُ بيضاءُ نقيةٌ ، ويصلى المغرب حين تغرب الشمسُ ، ويُمْسِي بالعشاء ، ويقول : احترسوا ولا تناموا ، ويصلى الفجر حين يغشى النور[٧] السماء[٨] » .

النوع الثانى : فى مواقيتها على سبيل الانفراد وتعجيلها :

وفيه أنواع :

الأول : فى تعجيل الصلاة مطلقا .

روى الدارقطنى ، عن جابر - رضى الله تعالى عنه - قال : « لم يكن رسول الله ﷺ يؤخر[٩] الصلاة لطعام ولا غيره[١٠] » .

وروى أيضا عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : ماصلى رسول الله ﷺ [الصلاة][١١] لآخر وقتها الآخِر حتى قبضه الله تعالى[١٢] .

وفى رواية [عند][١٣] الإمام أحمد ، [والترمذى][١١] إلا مرتين[١٤] .

---

(١) فى ب : صلاتكم .
(٢) فى ب : غربت .
(٣) فى ب : يتفسخ مما أثبته من المجتبى .
(٤) مسند أحمد ١٢٩/٣ والنسائى فى المجتبى ٢١٩/١ .
(٥) عى ب : حتى .
(٦) غير موجودة فى ب .
(٧) فيما عدا ب : حين بتعسأ .
(٨) يراجع مجمع الزوائد ٣٠٣/١ مع اختلاف فى بعض لفظه والمقصد العلى فى زوائد أبى يعلى الموصلى ٢٦٤/١ .
(٩) فى ب : ليؤخر وهو خلاف المرجع .
(١٠) سنن الدارقطنى ٢٦٠/١ .
(١١) غير موجود فى ب .
(١٢) سنن الدارقطنى ٢٤٩/١ واللفظ فيه بعض اختلاف لايغير المعنى .
(١٣) زيادة من ب .
(١٤) صحيح الترمذى ٣٢٨/١ وقال : حسن غريب وليس إسناده بمتصل .

وروى الترمذى - وحسنه - عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « ما رأيت أحدًا كان أشد تعجيلا [للظهر] من رسول الله ﷺ ولا من أبى بكر ولا من عمر[١] » .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى ، عن أم سلمة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رَسول الله ﷺ أشد تعجيلا [للظهر منكم وأنتم أشد تعجيلا][٢] للعصر منه[٣] » .

وروى مسلم عن خَبَّاب بن الأرتّ - رضى الله [تعالى][٤] عنه - قال : « أتينا رسول الله ﷺ فشكونا إليه الرمضاء[٥] فلم يُشكنا ، قال زهير : قلت لأبى إسحاق أَفِى الظهر ؟ قال : نعم قلت أفى تعجيلها ؟[٦] قال : نعم[٧] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن زيد بن ثابت - رضى الله تعالى عنه - قال [: « كان رسول الله ﷺ][٨] يصلى الظهر بالهاجرة ، ولم يكن يصلى صلاة أشد على أصحابه منها[٩] » .

وروى الشيخان عنه أن رسول الله ﷺ « خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر[١٠] » .

الثانى : فى العصر[١١]

روى الجماعة ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - « أن رسول الله ﷺ صلى العصر والشمس فى حجرتها [قبل أن تظهر][١٢] » .

وفى رواية : « فى حجرتها لم يظهر الفىء » .[١٣]

وفى رواية : « لم يَظهر الفىء فى حجرتها[١٤] » .

وروى الأئمة إلا الترمذى عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله

---

(١) صحيح الترمذى ٢٩٢/١ ومابين معكوفين استكمال منه .
(٢) مابين معكوفين زيادة من ب : وهى توافق المرجع .
(٣) صحيح الترمذى ٣٠٣/١ .
(٤) زيادة من ب .
(٥) فى ب : حر الرمضاء والرواية الرمضاء فقط .
(٦) فى ا : نعم فى تعجيلها خلافا للرواية .
(٧) مسلم بشرح النووى ٢٦٦/٢ .
(٨) ما بين معكوفين فى نسخة الأزهر فقط .
(٩) سنن أبى داود ١١٢/١ ومسند أحمد ١٨٣/٥ وللخبر بقية عندهما .
(١٠) اضافة فى الأصول ولم أعثر عليها فى الصحيح وليست فى تحفة الاشراف للمزى ٢٠٥/٣ وما بعدها .
(١١) العنوان غير موجود فى ب .
(١٢) فتح البارى ٦/٢ مسلم بشرح النووى ٢٥٤/٢ ومابين معكوفين إستكمال منهما .
(١٣) فى ب : « فى قعر حجرتها » ويرجع الى الخبر فى مسلم بشرح النووى ٢٥٤/٢ وفتح البارى ٢٥/٢ .
(١٤) فتح البارى ٢٥/٢ ومسلم بشرح النووى ٢٥٤/٢ وورد الخبر فى الأصول : « لم تظهر الشمس من حجرتها » .

ﷺ يصلى العصر والشمس مرتفعة حية فيَذهب[١] الذاهب إلى العوالى » .

وفى رواية : إلى قباء فيأتيهم والشمس مرتفعة ، وبعض العوالى على أربعة أميال أو نحوها[٢].

وفى لفظ الدارقطنى : والعوالى من المدينة على ستة أميال[٣] .

ولفظ أبى داود ، والإمام أحمد قال الزهرى[٤] عن أنس : أنه أخبره أن رسول الله ﷺ « كان يصلى العصر والشمس مُرتفِعة بيضاء حَيّة ويذهب الذّاهب إلى العَوالى [والشمس مرتفعة][٥] والعَوالى على مِيلين أو ثلاثة ، قال : وأحسبهُ قال : أربعة[٦] » .

وروى الإمام أحمد والدارقطنى عنه قال : « ما كان [أحد][٧] أشد تعجيلا لصلاة[٨] العصر من رسول[٩] الله ﷺ إنْ[١٠] كان أبعدُ رَجُلين من الأنصار دارًا من مسجد رسول الله ﷺ لأبو لُبَابة بن عبد المنذر أخو بنى عَمْرو بن عوف ، وأبو عَبْسٍ بن جَبْرٍ أخو بنى حَارِثة ، دار أبى لُبَابة بِقُباء ، ودار أبى عَبْسٍ بن جبر فى بنى حارثة ، ثم إن كان ليصلّيان مع رسول الله ﷺ [العصر][٧] ثم يأتيان قومهما وما صلّو ها لتبكير رسول الله ﷺ[١١] » .

وروى الإمام أحمد ، والبزار ، والطبرانى ، عن أبى أَرْوَى - رضى الله تعالى عنه - قال : « كنتُ أصلى مع رسول الله ﷺ صلاة العصر بالمدينة ، ثم آتى ذا الحليفة قبل أن تغيب الشمس ، وهى [على] قَدْر فرسخين[١٢] » .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى ، عن أم سلمة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ أشدَّ تَعْجِيلا لِلظهر منكم وأنتم أشدّ تَعْجِيلا لِلعصر منه[١٣] » .

---

(١) فى ا : فذهب

(٢) فتح البارى ٢/٢٨ ومسلم بشرح النووى ٢/٢٦٧ .

(٣) سنن الدارقطنى ١/٢٥٣ .

(٤) فى ب : الزهيرى .

(٥) غير موجودة فى ب : والخبر أخرجه أحمد فى مسنده ٣/٢٢٣ وأبو داود فى سننه ١/١١١ .

(٦) سنن أبى داود ١/١١١ .

(٧) زيادة من ب وهى موافقة للنص عند أحمد .

(٨) فى ا : صلاة خلافا للرواية .

(٩) فى ا : صلاة العصر لرسول الله .

(١٠) فى ب إذ .

(١١) أخرجه أحمد فى مسنده ٣/٢٢٦ والدارقطنى فى السنن ١/٢٥٤ .

(١٢) مسند أحمد ٤/٣٤٤ وكشف الأستار عن زوائد البزار ١/١٥٩ وقال البزار : لا نعلم روى أبو أروى إلا هذا الحديث وآخر وقال الهيثمى : رواه البزار وأحمد باختصار والطبرانى فى الكبير ، وفيه صالح أبو محمد أبو واقد وثقه أحمد وضعفه يحيى بن معين والدارقطنى وجماعة . ا . هـ وما بين معكوفين استكمال من البزار مجمع الزوائد ١/٣٠٧ .

(١٣) يرجع إلى الخبر فى مسند أحمد ٦/٢٨٩ وفى صحيح الترمذى ١/٣٠٣ ..

وروى مسلم عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : «صلى لنا[١] رسول الله ﷺ العصرَ فلما انصرف أتاه رجلٌ من بنى سَلِمة ، فقال : يارسول الله إنا نريد أن ننحر[٢] جزورًا [لنا] ونحبّ أن تحضرها [قال : نعم]، فانطلق وانطلقنا معه فوجدنا الجزور لم تُنحر ، فنحِرتْ ثم قُطّعت ، ثم طُبِخ منها ثم أكلنا قبل أنْ تَغِيب الشمس[٣]» .

وروى الإمام أحمد والشيخان والدارقطنى عن رافع بن خديج - رضى الله تعالى عنه[٤] - قال : «كنا نصلى العصر مع رسول الله ﷺ ثم تُنحر[٥] الجزورُ ، فتُقْسم عَشْر قِسَمٍ ، ثم تُطبخ[٦] فنأكل لحما نضيجا[٧] قبل مَغِيب الشمس[٨]» .

وروى الدارقطنى عن أبى مسعود البدرى الأنصارى - رضى الله تعالى عنه - قال : «كان رسول الله ﷺ يصلى العصر والشمس بيضاءُ مرتفعة نَقيّة ، يسِير الرجل حتى يَنْصرف إلى ذى الحليفة ستة أميال قبل غروب الشمس[٩]» .

وروى أبو داود عن على ابن شيبان - رضى الله تعالى عنه - قال : «قدمنا على رسول الله ﷺ وكان يُؤَخر العصر مادامت الشمس بيضاء نقية[١٠]» .

وروى ابن أبى شيبة والإمام أحمد عن أبى أروى - رضى الله [تعالى][٤] عنه - قال : «كنت أصلى مع رسول الله ﷺ العصر بالمدينة ، ثم آتى الشَّجرةَ يعنى ذا الحليفة قبل أن تغيب الشمس[١١]» .

وروى أبو يعلى عن أنس - رضى الله تعالى عنه[٤] - قال : «كان رسول الله ﷺ يصلى العصر بقدر مايذهب الرجل إلى بنى حارثة بن الحارث ويرجع قبل غروب الشمس» ،

---

(١) فى ب : بنا خطأ .

(٢) فى ا : إنا لنريد أن يجب . وما فى ب : يوافق المرجع وما بين معكوفين استكمال منه .

(٣) مسلم بشرح النووى ٢/٢٧٠ .

(٤) فى ب : رضى الله عنه .

(٥) فى ب : تنحر .

(٦) فى ا : تطبخ .

(٧) فى ب : نضجنا .

(٨) الخبر أخرجه أحمد فى مسنده ٤/١٤٢ والبخارى فى المشركة فتح البارى ٥/١٢٨ ومسلم بشرح النووى ٢/٢٧٠ وسنن الدارقطنى ١/٢٥٢ .

(٩) سنن الدارقطنى ١/٢٥٢ وفى الأصول : تسعة أميال والتزمنا بالمرجع .

(١٠) سنن أبى داود ١/١١١ .

(١١) مسند أحمد ٤/٣٤٤ وقد سبق تخريجه عنده كا يرجع إليه فى مصنف ابن أبى شيبة ١/٣٣٧ .

« وبِقَدر ما يَنْحر الرجلُ الجزورُ وَيُعَضِّيهَا[(١)] لِغروب الشمس[(٢)] » .

الثالث : فى المغرب :

روى الإمام أحمد عن أبى طريف - رضى الله تعالى عنه - قال : « كنت مع رسول الله ﷺ حين حاصر[(٣)] الطائف ، فكان يصلى بنا صلاة البصر[(٤)] حتى لو أن رجلا رمى لرأى مواقع نَبْله[(٥)] » .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، عن سَلَمة بن الأكوع - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يُصلّى المغرب إذا غربت الشمس وتوارت بالحِجاب » وفى رواية : « ساعة تغرب[(٦)] » .

وروى الإمام أحمد ، والبزار ، وأبو يعلى ، عن جابر [بن عبد الله][(٧)] - رضى الله تعالى عنه - قال : « كنا نصلى مع رسول الله ﷺ المغرب ، ثم[(٨)] نرجع إلى مَنَازلنا وهى مِيل وأنا أُبصر مَوَاقع نبلى[(٩)] » .

وروى الشيخان وابن ماجه ، عن رافع بن خديج - رضى الله تعالى عنه - قال : « كنا نصلى [مع رسول الله ﷺ][(١٠)] المغرب ثم[(٨)] نأتى منازلنا وهى على قدر ميل فنرى مواقع النبل[(١١)] » .

[وروى الإمام أحمد ، والترمذى ، عن جابر - رضى الله تعالى عنه - قال : « كنا نصلى المغرب ، ثم نأتى منازلنا وهى على قدر ميل فنرى مواقع النبل[(١٢)] »] .

ورواه الإمام أحمد وأبو داود عن أنس .

---

(١) فى ب : ويغضها وهو تصحيف ومعنى يعضيها : يقطعها ويفصل أعضاءها .

(٢) مسند أبى يعلى ٢٩٧/٧ وللخبر بقية عنده .

(٣) فى الأصول : جاء من خلافا للمرجع .

(٤) فى ب : البصير .

(٥) مسند أحمد ٤١٦/٣ وفيه : موقع نبله .

(٦) مسند أحمد ٥١/٤ وفتح البارى ٤١/٢ ومسلم بشرح النووى ٢٨٠/٢ وسنن أبى داود ١١٣/١ وصحيح الترمذى ٣٠٤/١ وسنن ابن ماجه ٢٢٥/١ وقال الترمذى : حسن صحيح .

(٧) غير موجود فى ب .

(٨) فى ب : حتى .

(٩) مسند أحمد ٣٦٩/٣ وكشف الأستار ١٩٠/١ وقال البزار : لانعلم له عن جابر طريقا غير هذا ومسند أبى يعلى ١١٤/٤ وله بقية عنده .

(١٠) مابين معكوفين ساقط من ب .

(١١) فتح البارى ٤٠/٢ مسلم بشرح النووى ٢٨١/٢ .

(١٢) مابين معكوفين من ب فقط والخبر سبق تخريجه عند أحمد المسند ٣٦٩/٣ وأشار إليه الترمذى فى صحيحه ٣٠٤/١ .

الرابع : فى العشاء :

[روى ابن أبى شيبة والطيالسى عن أبى بكرة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أخر صلاة العشاء الآخرة[١] تسع ليال إلى ثلث الليل ، فقال أبو بكر : يا رسول الله لو عجلت بنا كان أمثل لقيامنا بالليل ، فكان بعد ذلك يعجل[٢] .

وروى ابن أبى شيبة برجال ثقات عن ابن عمر ، وأبى يعلى عن جابر - رضى الله تعالى عنه - قال : « جهز رسول الله ﷺ جَيْشا حتى ذهب نِصف الليل أو بلغ ذلك ، ثم خرج إلى الصلاة فقال : أَصَلَّى الناسُ ورجعوا » - ولفظ جابر « رقدوا » - وأنتم تنتظرون الصلاة ؟ أما إنكم لن تَزَالوا فى الصلاة ما انتظرتموها[٣] » .

وروى البزار برجال ثقات عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنه - « أن النبى ﷺ أَعْتم ليلةً بالِعشَاء ، فناداه عمر ، نام النساء والصبيان ، فقال : « ما ينتظر هذه الصلاةَ أحدٌ من أهل الأرض غيركم »[٤] .

الخامس : فى الصبح :

روى [الأئمة][٥] عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كن نساءُ المؤمنات ، يَشْهَدْن[٦] مع رسول الله ﷺ صلاةَ الصبح وهن متلفعَّات[٧] بمروطهن ، ثم يَنْقَلِبْنَ إلى بُيُوتهنّ حين يَقْضِين الصلاة لا يعرفُهن أحدٌ من الْغَلسَ[٨] » .

وفى رواية للإمام الشافعى ، والبخارى : « أن رسول الله ﷺ كان يصلى الصبح بِغَلَسٍ ، فَيَنْصَرِف ، النساءُ لا يُعْرِفْن من الغلس[٩] » .

زاد البخارى : « ولا يعرف بعضهن بعضا[١٠] » .

---

(١) مابين معكوفين من ب فقط .
(٢) الخبر أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٤٤٩/١ وقال : تفرد به على بن زيد بن جدعان وليس بالقوى .
(٣) مسند أبى يعلى ٤٤٢/٣ ومصنف ابن أبى شيبة ٣٣١/١ وليس فيه ذكر تجهيز الجيش .
(٤) كشف الأستار ١٩١/١ وقال الهيثمى : رجاله ثقات مجمع الزوائد ٣١٣/١ وقوله : أعتم بمعنى دخل فى العتمة .
(٥) فى ب : « الأئمة » ولعله الأصوب كما يتضح من تخريج الحديث ، وفى باق النسخ : « روى الدارقطنى » .
(٦) فى ا : يشهدون .
(٧) فى ا : متلطفات .
(٨) الخبر أخرجه البخارى فى الصلاة (باب وقت الفجر) ٥٤/٢ ومسلم بشرح النووى ٢٨٨/٢ وأبو داود فى السنن ١١٥/١
(٩) صحيح البخارى بشرح الفتح ٣٤٩/٢ الأم ٣٩/٦ . وفى الأصول : فينصرف المؤمنون والتصويب من المرجعين .
(١٠) فتح البارى ٣٥١/٢ .

وروى الشافعي عن أبى بَرْزَة الأسلمي - رضى الله تعالى عنه - أنه وصف صلاة رسول الله ﷺ فقال : « كان يصلى الصبح ثم يَنْصرف وما يَعْرِف الرجل مِنّا جَلِيسه ، وكان يقرأ بالستين إلى المائة[١] » .

وروى البزار برجال ثقات عن على بن أبى طالب - رضى الله تعالى عنه - قال : « كنا نصلى مع رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم نَتَفَرّق وما نَعْرف بَعْضنا[٢] » .

وروى الطبرانى - بسند جيد - عن حرملة قال : « انطلقتُ من وفد الحى إلى رسول الله ﷺ فصلى بنا الصبح ، فلما سَلّم جعلت أنظر إلى وجه الذى جنبى فما أكاد أعرفه من الغلس .. الحديث[٣] » .

وروى ابن ماجه عن مُغيث بن سُمَىّ قال : « صليت مع عبد الله بن الزبير الصبح بغلس ، فلما سلم أقبلت على ابن عمر فقلت ما هذه الصلاة ؟ قال : هذه صلاتنا مع رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر ، فلما طُعِنَ عمر أسفر بها عثمان[٤] » .

وروى الطيالسى بسند صحيح عن قَيْلة[٥] بنت مَخْرمة - رضى الله تعالى عنها - أنها قالت : « صُلى بنا رسول الله ﷺ الفجر حين انْشَقَّ والنجوم شابكة[٦] فى السماء ، ما يكاد نتعارف مع ظلْمة الليل ، والرجال ما تكاد تَتَعارف[٧] » .

وروى الطيالسى برجال ثقات وينظر فى حال عُليبة عن ضِرْغَامة[٨] بنتَ عُليبة بن حَرْملة العَنْبَرىّ قالت : « حدثنى أبى عن أبيه قال : أتيتُ رسول الله ﷺ فى ركب الحى ، فصلى بنا صلاة الصبح فجعلت أنظر إلى الذى إلى جنبى ، فما أكاد أعرفه ، أى من الغَلَس »[٩] .

---

(١) السنن الكبرى للبيهقى ١/٤٥٤ .

(٢) قال البزار : لا نعلمه عن على إلا بهذا الاسناد كشف الأستار ١/١٩٥ وقال الهيثمى : رجاله ثقات مجمع الزوائد ١/٣١٧ .

(٣) حرملة : قال الطبرانى : حرملة أبو عليبة العنبرى وترجم له ابن الأثير باسم : حرملة بن عبدالله بن إياس وذكر الاختلاف فى اسمه (المعجم الكبير للطبرانى ٤/٦ وأسد الغابة ١/٤٧٥) وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير من روايه ضرغامة بن عليبة بن حرملة عن أبيه عن جده وقد ذكره ابن أبى حاتم بما فيه ها هنا ولم يزد عليه وبقية رجاله موثقون ، وضرغامة وحرملة ذكرهما ابن حبان فى الثقات مجمع الزوائد ١/٣١٧ .

(٤) سنن ابن ماجه ١/٢٢١ .

(٥) فى ا : قبلة خطأ .

(٦) فى ب : سابلة .

(٧) هى قيلة بنت مخرمة الغنوية . أسد الغابة ٧/٢٤٥ .

(٨) فى ا : مرعانه بنت علية .

(٩) الخبر أخرجه أبو نعيم وابن منده فى حديث طويل كثير الغريب وأخرجه ابن عبد البر مختصرا . أسد الغابة ٧/٢٤٦ .

وروى الحارث بن أسامة عن أبى بكر - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يُسفر بالفجر[(١)] » .

وروى أبو يعلى برجال ثقات عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يصلى الفجر إذا غشىَ النور السماء[(٢)] » .

وروى أبو يعلى عن زيد بن حارثة - رضى الله تعالى[(٣)] عنه - قال : « سأل [رجلٌ] رسول الله ﷺ عن وقت صلاة الصبح » فقال : « صلها مَعِى[(٤)] اليومَ وغدًا » فلما كان بِقاع نَمِرة [بالجحفة][(٥)] صلاها حين طَلع الفجرُ ، حتى إذا كُنّا بذى طُوى أَخّرها حتى قال الناس : أَقُبض رسول الله ﷺ ؟ فقالوا لو صلينا ؟، فخرج النبى ﷺ وصلاها أمام الشمس ، ثم أقبل على الناس ، فقال : ماذا قلتم قالوا قلنا : لو صَلَّينا ، قال : لو فعلتم أصابكم عذاب ، ثم دعا السَّائل ، فقال : الصّلاةُ ما بَيْن هاتين الصّلاتين »[(٦)] .

النوع الثالث : فى تأخيره ﷺ بعض الصلوات وفيه أنواع :

الأول : فى تأخيره ﷺ الظهر[(٧)] من شدة الحر ، والإبراد بها .

[روى البخارى ، والنسائى ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا كان الحر أَبْرَدَ بالصلاة وإذا كان البردُ عَجلُ[(٨)] »] .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، عن المغيرة بن شعبة - رضى الله تعالى عنه - [قال : « كنا نُصلى صلاةَ الظهر بالهاجرة ، فقال : لنا رسول الله ﷺ][(٩)] أبْرِدوا بِالصلاة فإنّ شِدّة الحرّ من فَيْح جهنم[(١١)] » .

---

(١) رويت الأخبار عن محمود بن لبيد وأبى هريرة وأنس بن مالك وزيد بن أسلم وبلال وغيرهم بأسانيد فيها مقال مجمع الزوائد ٣١٥/١ .

(٢) تقدم ذكر الخبر ص ٨٣ وهناك قال أبو يعلى .

(٣) فى ب : عنهما .

(٤) فى ب : مع وفى ا : بين والصواب من المرجع .

(٥) زيادة من ب : وهو يوافق الرواية .

(٦) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٩٠/٥ وقال الهيثمى : رواه أبو يعلى والطبرانى فى الكبير من رواية على بن عبد الله بن عباس عنه ، وعلى لم يدرك زيد بن حارثة مجمع الزوائد ٣١٧/١ والمقصد العلى ٢٧٧/١ .

(٧) فى ب : فى شدة .

(٨) زيادة فى ب : وأخرجه النسائى فى الصلاة المجتبى ١٩٩/١ .

(٩) مابين معكوفين سقط من ب .

(١٠) أخرجه أحمد المسند ٢٥٠/٤ وابن ماجه ٢٢٣/١ وفى الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات رواه ابن حبان فى صحيحه .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو دواد والترمذى عن أبى ذر - رضى الله تعالى عنه - قال : « كنّا مع رسول الله ﷺ فى سَفَر ، فأراد المؤذن ، أن يُؤذّن للظهر ، فقال له رسول الله ﷺ : « أبْرِد » ، ثم أَراد أن يُؤَذّن ، فقال له : « أبْرِد » حتى رأينا فَىء التّلُول ، فقال الرسول ﷺ : « إن شِدّة الحرّ من فَيْح جهنّم ، فإذا اشْتَد الحرّ فأبردوا بالصلاة(١) » .

الثانى : تأخير الظهر فى الشتاء :

وروى الإمام أحمد عن أبى العلاء عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يصلى الظهر فى أيام الشّتاء ولا نَدْرى ما ذهب من النهار كثر أو ما بقَى(٢) » .

وروى أبو داود والنسائى عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان قَدْر صَلاةِ رسول الله ﷺ فى الصيف ثلاثةَ أَقْدامٍ ، وفى الشتاء خمسةَ أقدام إلى سبعةٍ(٣) » .

الثالث : تأخير العشاء :

روى الإمام أحمد والثلاثة : أبو داود والترمذى والنسائى عن النعمان بن بشير - رضى الله تعالى عنه - قال : « أنا أعلم الناس بوقتِ هذه الصلاةِ ، صلاةِ العشاء ، كان رسول الله ﷺ يُصلّيها لِسُقُوط القمر ، لِثَالِثَةٍ(٤) » .

وروى الشيخان ، والنسائى ، والبيهقى ، عن أنس - رضى الله تعالى(٥) عنه - قال : « أخرّ رسول الله ﷺ العشاء إلى نصف الليل ، ثم صلى ثم قال : صلى الناسُ ونَاموا ، أما إنكم فى صلاة ما انْتَظرتموها(٦) » .

وروى الشيخان ، عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : مكثْنا ذاتَ ليلة نَنْتظر رسول الله ﷺ لصلاة العشاء الآخرة ، خرج إلينا حين ذهبَ ثلثُ الليل أو بعده فلا ندرى [أشىء] شغله فى أهله [أو غير] ذلك(٧) ؟ فقال : حين خرج إنكم تنتظرون صلاةً

---

(١) مسند أحمد ١٥٥/٥ وفتح البارى ١٨/٢ وصحيح مسلم بشرح النووى ٢٦٤/٢ وسنن أبى داود ١١٠/١ وصحيح الترمذى ٢٩٧/١ .

(٢) أخرجه أحمد فى مسنده ١٦٠/٣ .

(٣) سنن أبى داود ١١٠/١ والمجتبى ٢٠١/١ .

(٤) مسند أحمد ٢٧٤/٤ سنن أبى داود ١١٤/١ صحيح الترمذى ٣٠٦/١ المجتبى ٢١٢/١ وقوله : لسقوط القمر لثالثة أى مغيب القمر فى الليلة الثالثة من الشهر .

(٥) لم يذكر فى ب .

(٦) فتح البارى ٥١/٢ مسلم بشرح النووى ٢٨٤/٢ والمجتبى ٢١٥/١ السنن الكبرى للبيهقى ٣٧٤/١ .

(٧) فى ب : أو عن ذلك ، وفى باقى النسخ : اى مشغلة فى أهله ادعته ذلك ، ومابين المعكوفات من لفظ مسلم .

ما يَنتظرها[١] أهل دِين غيرُكم ، ولولا أن يثقل على أمتى لصلَّيْتُ بهم هذه الساعة[٢] » .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، والترمذى ، والنسائى عنه قال : « أقيمت[٣] الصلاة ورجل يناجى رسول الله ﷺ فما زال يُنَاجيه حتى نَام أَصْحابه ، ثم قام فصلّى بهم[٤] » .

الرابع : تحويله ﷺ الصلاة عن وقْتِها .

روى الإمام أحمد ، والشيخان ، عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال : « ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة لِغَير مِيقَاتها إلا صلاتيْنِ جَمَع بين المغرب والعِشاءِ بَجمْع ، وصلى الفجر يَوْمئذ قبل ميقاتها » . متفق عليه[٥] .

ولمسلم قبل وقتها بغَلَس[٦] .

ولأحمد والبخارى عن عبد الرحمن بن يزيد قال : « خرجتُ مع عبد الله تقدمنا جَمْعًا فصلى الصلاتين كل صلاة وحدها بأذان وإقامة ، وتعشى بينهما ، ثم صلى حين طلع الفجر ، قائل يقول : طلع الفجر وقائل يقول : لم يطلع الفجر ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال : إن هاتين الصلاتين حُولِّتا عن وقتهما فى هذا المكان : المغربَ والعشاءَ . ولا يقدم الناس جَمْعًا حتى يُعْتِموا . وصلاةَ الفجر هذه السّاعة[٧] » .

[تنبيهـــات]

فى بيان غريب ما سبق .

تَدْحَض الشمس : بمثناة فوقية مفتوحة ، فدال مهملة ساكنة ، فحاء مهملة مفتوحة فضاء معجمة : تزول عَنْ وسط السماء إلى جهة المغرب كأنها دحضت أىْ : زَلَقَتْ .

الرَّمْضاء : براء مفتوحة ، وميم ساكنة ممدودا هى الأرض الشديدة الحرارة من وقع الشمس .

الهاجرة : بهاء ، فألف ، فجيم ، فراء : نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر ، لأن الناس يسْكنون فى بيوتهم ، كأنهم قد تهاجروا .

البَصَر : بالموحدة قيل : أراد به صلاة المغرب وقيل : أراد الصبح ، قال ابن الجوزى : وحَمْلُها على المغْرب أولى ، لأنه قد جاء فى الحديث ما يؤيد ذلك .

النَّبْلُ : بفتح النون : السِّهامُ العربية ، أى : يُبْصِر مواضع سِهَامه إذا رَمَى بها .

---

(١) فى ا : ما انتظرنها .

(٢) صحيح البخارى ٤٧/٢ ومسلم بشرح النووى ٢٨٣/٢ .

(٣) فى ا : أقمت .

(٤) فتح البارى ١٢٤/٢ وأخرجه مسلم فى آخر باب الطهارة ٦٧٧/١ .

(٥) أخرجاه فى الحج البخارى فى الصحيح مع فتح البارى ٥٣٠/٣ ومسلم بشرح النووى ٤٢٤/٣ .

(٦) مسلم بشرح النووى ٤٢٥/٣ .

(٧) صحيح البخارى ٥٣٠/٣ وتتمة الخبر من الصحيح : « ثم وقف حتى أسفر ، ثم قال : لو أن أمير المؤمنين أفاض الآن أصاب السنة ، فما أدرى أقوله كان أسرع أم دفع عثمان رضى الله عنه ، فلم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر » .

الباب الثالث

في امتناعه ﷺ من الصلاة في الأوقات المكروهة ، وما جاء في صلاته بعد العصر ركعتين .

روى الإمام أحمد ، وإسحاق ، وابن أبي شيبة بسند حسن – عن سلمة بن الأكوع – رضي الله تعالى عنه – قال : « كنتُ أُسافر مع رسول الله ﷺ فما رأيتهُ صلّى بعدَ العصر ، ولا بعدَ الصّبح قط[1] » .

(1) مسند أحمد ٤/٥١ .

البـــاب الرابـــع

فى سيرته ﷺ فى الأذَان والإقامة ، وماورد أنه أذّن ، وذكر[1] مؤذنيه ، وما كان يقوله إذا سَمِع الأذان ، والإقامة ، وأدبه[2] فى ذلك .

وفيه أنواع :

الأول : فيما ورد : أنه أذّن .

قال الحافظ وسعيد بن منصور – رحمهما الله تعالى – فى « سننه » حدثنا أبو معاوية ، حدثنا عبد الرحمن بن أبى بكر القرشى ، عن ابن أبى مليكة – رحمه الله تعالى – قال : « أذّن رسول الله ﷺ مرة قال : حى على الفلاح » [و][3] جزم النووى فى « شِرح المهذب[4] » بأنه ﷺ أذّن مرة ، وتبعه ابن الرفعة والسبكى . قال شيخنا فى شرح الترمذى من قال : إنه ﷺ [لم][5] يباشر هذه العبادة بنفسه وَأَلْغَزَ[6] فى ذلك : [من قال] سُنَّة أَمَر النبى ﷺ بها ولم يَفْعلها فقد غفل » .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى – بسند – قال النووى فى « شرح المهذب[3] » وصححه – فى[7] الخلاصة عن يعلى بن مرة – رضى الله تعالى عنه[8] – « أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ فى مسير ، فانتهوا إلى مضيق[9] ، وحضرت الصلاة ، فمطرتْ السماء من فوقهم ، والبِلّة من أسفل منهم ، فأذّن[10] رسول الله ﷺ وهو على راحلته ، وأقام أو أقام [فتقدم][11] على راحلته ، فصلى بهم يومىء إيماء ، ويجعل السجود أخفض[12] » .

---

(١) فى ا : وما ذكر مؤذنيه

(٢) فى ب : وأدابه .

(٣) زيادة من ب .

(٤) فى ب : المذهب واسمه شرح المهذب .

(٥) زيادة من ب .

(٦) فى ا : « ولقوا فى ذلك ماسنة أمر » وما أثبتناه من ب ومابين معكوفين زيادة يستلزمها السياق ويرجع إلى تخريج ابن حجر للخبر وتعليقاته عليه فتح البارى ٧٩/٢ .

(٧) فى ا : والخلاصة .

(٨) فى ا : عنهم .

(٩) فى مسند أحمد ١٧٤/٤ : « انتهوا إلى مضيق هو وأصحابه وهو على راحلته » .

(١٠) فى المسند : « فأمر المؤذن فأذن » وبذا ينتفى محل الاستشهاد ولكن اللفظ عند الترمذى : « فأذن » .

(١١) زيادة من ب : وهى توافق الرواية .

(١٢) مسند أحمد ١٧٣/٤ وصحيح الترمذى ٢٦٦/٢ وقال الترمذى : هذا حديث غريب ، تفرد به عُمر بن الرماح البلخى لايعرف إلا من حديثه .

وقد فسر المحقق أحمد شاكر التعارض بين رواية أحمد وبين رواية الترمذى فقال : قوله : فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه أمر بالأذان . وهو يوافق ما قاله ابن حجر فتح البارى ٧٩/٢ .

النوع الثانى : فى مؤذنيه ﷺ .

قال فى « زاد المعاد » كان له ﷺ أربعة مؤذِّنين ، اثنان فى المدينة : بلال بن رباح ، وهو أول من أذن له ، وعَمْرو بن أم مكتوم ، القرشى ، العامرىّ(١) الأَعْمى ، وبقُبَاء سعد القَرَظ(٢) مولى عمار بن ياسر ، وبمكة أبو محذورة ، واسمه أوس بن [مغيرة] الجمحى(٣) ، وكان أبو محذورة يرجع الأَذَان ، ويثنى الإقامة ، وبلال لا يرجع ، ويفرد(٤) الإقامة ، فأخذ الشافعى ، وأهل مكة ، بأذان أبى محذورة [وإقامة بلال ، وأخذ أبو حنيفة وأهل العراق بأذان بلال وإقامة أبى محذورة وأخذ](٥) أحمد ، وأهل الحديث ، وأهل المدينة ، بأذان بلال ، وإقامته وخالفهم مالك فى الموضعين ، إعادة التكبير ، وتثنية الإقامة ، فإنه(٦) لا يكررها(٧) .

وروى الإمام أحمد عن السّائب بن يزيد - رضى الله تعالى عنه - قال : « لم يكن لرسول الله ﷺ إلا مؤذّن واحد ، فى الصلوات كلها ، فى الجمعة وغيرها يُؤذن ، ويُقيم(٨) » .

وروى مسدد عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : « كان لرسول الله ﷺ مؤذّنان : بلال ، وأبو مَحْذورة(٩) » .

ورواه مسلم ، وأبو داود بلفظ « بلال وابن أم مكتوم(١٠) » .

وروى ابن أبى شيبة - برجال ثقات - عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان لرسول الله ﷺ ثلاثة مؤذنين : بلال ، وأبو محذورة ، وابن أم مكتوم » .

وروى عبد بن حميد ، والطبرانى ، عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : أبطأ بلال يوما بالأذان فأذن رجل ، فجاء بلال فأراد أن يقيم ، فقال رسول الله ﷺ « يُقيم مَنْ

---

(١) فى ا : الغامدى تحريفا .

(٢) فى ا : الفرط .

(٣) فى ا : الجهنى ومابين معكوفين استكمال من الأصل .

(٤) فى ب : ويعود .

(٥) مابين معكوفين استكمال لعبارة ابن القيم .

(٦) فى ا : بأنه .

(٧) زاد المعاد فى هدى خير العباد ١/٣١ .

(٨) تمامه فى المسند : « كان بلال يؤذن إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يوم الجمعة ويقيم الصلاة إذا نزل ، ولأبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما حتى كان عثمان المسند ٣/٤٤٩ .

(٩) مصنف ابن شيبة ١/٢١٦ .

(١٠) لفظه : « ابن أم مكتوم الأعمى » وروى مسلم عن عائشة مثله صحيح مسلم بشرح النووى ٢/٩ .

أذّن(١) » .

قال الحافظ أبو بكر الخطيب : « هذا الرجل [المبهم](٢) زياد بن الحارث(٣) » .

وروى الإمام أحمد عن أبى محذورة - رضى الله تعالى عنه - قال : « جعل رسول الله ﷺ الأذان لنا ولِمَوالينا(٤) » .

وروى البزار عن أبى أُسيد - رضى الله تعالى عنه - قال : « لما قدم رسول الله ﷺ مكة جاءه أبو محذورة ، فقال(٥) : يا رسول الله ائذن(٦) لى أن أؤذن فقال له رسول الله ﷺ أذّن ، فكان بلال يُؤذن ، فلما رجع رسول الله ﷺ تَخَلّف أبو محذورة(٧) » .

وروى الإمام أحمد ، والبيهقى ، والنسائى ، وأبو الشيخ ، وابن حبان واللفظ لهما ، عن أبى محذورة - رضى الله تعالى عنه - قال : « خرجت فى نفَر فكنا ببعض طريق حُنين مَقْفَل رسولِ الله ﷺ من حنين ، فلقينا رسول الله ﷺ ببعض الطريق ، فأذَّن مؤذِّنِ رسول الله ﷺ بالصلاة عند رسول الله ﷺ فسمعنا صوت المؤذّن ونحن عنه متنكبون [فصرخنا نحكيه](٨) ونهزأ به فسمع رسول الله ﷺ الصوت فأرسل إلينا حتى وقفنا بين يدى النبى ﷺ [فقال](٩) أيكم الذى سمعت صوته قد ارتفع ؟ فأشار القوم إلىّ(١٠) - وصَدَقُوا - فأرسلهم كلهم فحبسنى(١١) فقال : قُم فأذّن ، فقُمْت ولا شىء إلىَّ أكره(١٢) من رسول الله ﷺ ولا مِما يأمرنى به ، فقمت بين يدى رسول الله ﷺ فألقى على التأذين بنفسه ، فقال : قل : الله أكبر ، الله أكبر ، [الله أكبر الله أكبر](١٣) ، أشهد أنْ لا آله إلا الله ، أشهد أنْ لا آله إلا الله ،

---

(١) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه سعيد بن راشد السماك وهو ضعيف مجمع الزوائد ٢/٣ .

(٢) زيادة من ب .

(٣) أخرجه الترمذى من حديث زياد بن الحارث الصداق ومن لفظه : « إن أخا صداء قد أذن ، ومن أذن فهو يقيم » قال الترمذى : وحديث زياد إنما تعرفه من حديث الافريقى والافريقى هو ضعيف عند أهل الحديث . ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره ، وقال أحمد : لا أكتب حديث الأفريقى قال : ورأيت محمد بن اسماعيل - البخارى - يقوّى أمره ويقول : هو مقارب الحديث .
ثم قال الترمذى : والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم ان من أذن فهو يقيم صحيح الترمذى ٣٨٣/١ .

(٤) تمام الخبر عند أحمد : « والسقاية لبنى هاشم ، والحجابة لبنى عبد الدار » المسند ٦/[٤٠ .

(٥) فى ا : فقال له .

(٦) فى ا : ائذن لى فى أن أؤذن .

(٧) قال البزار : لا نعلمه بهذا اللفظ إلا عن أبى أسيد ، ولم يرفعه غير الواقدى ، وقد تكلم الناس فيه ، وفى حديثه نكرة . كشف الأستار ١٨١/١ وقال الهيثمى : فيه الواقدى وهو ضعيف مجمع الزوائد ٣٣٦/١ .

(٨) فى الأصول : مكبون وما بين معكوفين ناقص من ب .

(٩) زيادة من الأصول ومتنكبون : متنحون منصرفون النهاية .

(١٠) فى ب : فأشار إلى القوم .

(١١) فى ب : وحبسنى .

(١٢) فى ب : إلى أكره إلى .

(١٣) زيادة من ب ومن الأصول .

أشهد أنَّ محمدا رسول الله أشهد أنّ محمدا رسول الله ، حَيّ على الصلاة ، حَيّ على الصلاة ، حَيّ على الفلاح ، حَيّ على الفَلاح ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا آله إلا الله .

ثم دعانى حين قضيت التأذين ، فأعطانى صُرة فيها شىء من فضة ، ثم وضع يَدَه على نَاصيتى ، ثم أمَرَّها على وَجْهى ، ثم على كبدى ثم بلغَتْ يَدُ رسول الله ﷺ سُرّتى ، ثم قال : « **بارك الله فيك وبارك عليك » فقلتْ يارسول الله : « مُرنى بالتأْذِين بمكة » ، قال : « أَمَرتُكَ** به » ، وذهب كل شىء كان لرسول الله ﷺ من كَرَاهته ، وعَادَ ذلك كلّه محبّةَ لرسول الله ﷺ فقدمت على عتاب بن أَسِيد . عامل رسول الله ﷺ بمكة فأذّنت معه بالصلاة عن أمر رسول الله ﷺ[١] » .

وروى الدارقطنى عن سعد[٢] بن عائذ ويعرف بسعد القَرَظ[٣] - رضى الله تعالى عنه - قال : « قال رسول الله ﷺ يا سعد إذا لم تر بلالا معى[٤] فأذّن ومسح رسول الله ﷺ رأسه وقال : بارك الله فيك ، إذا لم تر بلالا [فأذّن][٥] » .

وروى أيضا - بسند ضعيف - عن ابن عباس - رضى الله تعالى[٦] عنهما - قال : « كان لرسول الله ﷺ مؤذن يُطرب ، فقال رسول الله ﷺ الأذان سَهْل سمح ، فإن كان أَذانك سَهْلا سَمْحا وإلا فلا تؤذن[٧] » .

النوع الثالث : فيما كان يقوله ﷺ إذا سمع الأَذان والإقامة :

روى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما عن أم حَبِيبة - رضى الله تعالى عنها - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا كان عندها فى يَوْمها أو لَيْلتها وسمع المؤذن قال كما يقول المؤذن[٨] » .

وروى أبو داود ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - « أن رسول الله ﷺ [كان][٩]

---

(١) مسند أحمد ٤٠٩/٣ والمجتبى ٥/٢ والسنن الكبرى للبيهقى ٣٩٣/١ .

(٢) فى ا : سعيد .

(٣) فى ا : القرط .

(٤) فى ا : معق .

(٥) سنن الدارقطنى ٢٣٦/١ ومابين معكوفين لم ترد فى ب : والخبر فيه طول ، فعبارة المصنف جزء من حديثه .

(٦) فى ب : رضى الله عنهما .

(٧) سنن الدارقطنى ٢٣٩/١ .

(٨) (مسند أحمد ٣٢٦/٦ وتمامه عنده : « حتى يسكت » وسنن ابن ماجه ٢٣٨/١ وفى الزوائد : اسناده صحيح ، وعبد الله بن عتبة روى له النسائى ، وأخرج له ابن خزيمة فى صحيحه ، فهو عنده ثقة ، وباق رجاله ثقات . ومستدرك الحاكم ٢٠٤/١ .

(٩) زيادة من ا .

إذا سمع المنادى(١) قال : أشهد أن لا آله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله(٢) » .

وروى الإمام أحمد ، وأحمد بن منيع ، عن أبى رافع - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا سمع المؤذن قال : مثل ما يقول ، حتى إذا بلغ « حى على الصلاة(٣) » [حىّ على الفلاح] قال : « لا حول ولا قوة إلا بالله(٤) » .

وروى الطبرانى مثله عن عبد الله بن الحارث(٥) » .

وروى الطبرانى عن أبى الدرداء - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول - إذا سمع المؤذن - : « اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة ، والصلاة القَائمة ، صلِّ على محمد ، وأَعْطِه سُؤْله يومَ القيامة » وكان يُسْمِعها مَنْ حَوْله ويحب أن يقولوا(٦) مثل ذلك ، إذا سمعوا المؤذن ، قال : « ومن قال : مثل ذلك إذا سمع المؤذن وجبت له شفاعة [محمد ﷺ](٧) » يوم القيامة »(٨) .

وروى الطبرانى عنه . قال : « كان رسول الله ﷺ إذا سمع الأذان قال : « اللهم ربَّ هذه الدَّعْوة التّامة ، والصلاة القَائِمة ، صلِّ على عبدك ورسولك ، واجْعَلنا فى شَفَاعَتِه يومَ القيامة » ، وذكر نحو ما تقدم(٩) .

وروى أبو داود عن أبى أمامة ، أو بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن بلالا أخذ فى الإقامة ، فلما أن قال : « قد قامت الصلاة » قال النبى ﷺ أَقَامها الله وآدامها(١٠) » .

وروى البيهقى موقوفا والحاكم مرفوعا عن ابن عمر - رضى الله تعالى(١١) عنهما - أن

---

(١) فى ب : النادى .

(٢) ما بين يدى فى سنن أبى داود من حديث عائشة : « كان إذا سمع المؤذن يتشهد قال : وأنا وأنا » أما لفظ المصنف فهو أقرب إلى لفظ الحديث الذى رواه سعد بن أبى وقاص عند أبى داود أيضا ١/١٤٥ .

(٣) فى ا : حى على الصلاة ، وفى ب : حى على الفلاح وما أثبتناه من المسند .

(٤) مسند أحمد ٦/٩ ، ٣٩١ ومابين معكوفين استكمال منه .

(٥) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف إلا أن مالكا روى عنه . مجمع الزوائد ١/٣٣١ .

(٦) فى الأصول : أن يقول والتعديل من المرجع .

(٧) فى ا : شفاعتى يوم القيامة وماف ب : يوافق النص ومابين معكوفين من المرجع .

(٨) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه صدقة بن عبد الله السمين ضعفه أحمد والبخارى ومسلم وغيرهم ووثقه دحيم وأبو حاتم وأحمد بن صالح المصرى مجمع الزوائد ١/٣٣٣ .

(٩) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه صدقه المذكور قبل هذا الحديث . مجمع الزوائد ١/٣٣٣ .

(١٠) سنن أبى داود ١/١٤٥ .

(١١) فى ب : رضى الله عنهما .

رسول الله ﷺ كان إذا سمع الأذان قال : « [اللهم](١) رب هذه الدعوة [التامة](١) المستجابة [المستجاب] لها دعوة الحق وكلمة التقوى توفنى عليها وأحينى عليها ، واجعلنى من صالح أهلها عملا يوم القيامة(٢) » .

النوع الرابع : فى سيرته فى الأذان لقضاء الفوائت :

وروى أبو يعلى – بسند ضعيف – عن عبد الله بن مسعود والبزار ، والطبرانى بسند ضعيف عن جابر – رضى الله تعالى عنهم – « أن رسول الله ﷺ شَغَله المشركون عن صلاة الظهر [والعصر](٣) والمغرب والعشاء حتى ذهب ساعةٌ من الليل ، ثم [أمر](٤) رسول الله ﷺ بلالا فأذن وأقام فصلى الظهر ، ثم أمره فأذن وأقام ، فصلى العصر ، ثم أمره فأذن وأقام فصلى المغرب ، ثم أمره فأذن وأقام فصلى العشاء ، ثم قال : ماعلى وجه الأرض قوم يذكرون الله غيركم(٥) » .

وروى الطبرانى برجال ثقات عنْ عبد الله بن عَمْرو(٦) – رضى الله تعالى عنهما – قال : « لما غَزَا رسول الله ﷺ [تبوك] أدْلَج(٧) حتى إذا كان من السَّحَر [ثم] نزل بهم سَحَرًا(٨) ، فقال : يابلال احرس لنا الصلاة ، قال : نعم يارسول الله ، فغلب بِلالًا النَّوْمُ فَرَقَد فَنَاموا حتى أَوْجَعتهم الشمسُ ، فقام رسول الله ﷺ فتيمم فقال(٩) لِبَلال أَذنْ وأَقِمْ ، فقال بلال : الآن ؟ قال : نعم ، فصلوا بعد ما أضْحَوْا(١٠) » .

وروى الإمام أحمد ، والطبرانى برجال ثقات ، عن (١١)مِخمْر بن أخى النَّجاشى – رضى

---

(١) زيادة من ب .

(٢) السنن الكبرى للبيهقى ٤١١/١ ومابين معكوفين غير مرقوم استكمال منه .

(٣) زيادة من ب : وهى توافق النص .

(٤) زيادة من ب : وهى توافق النص .

(٥) قال الهيثمى عن ابن مسعود : رواه أبو يعلى وفيه يحيى بن أبى أنيسة وهو ضعيف عند أهل الحديث إلا أن ابن عدى قال : وهو مع ضعفه يكتب حديثه انتهى ويرجع إلى حديث جابر فى كشف الاستار ١٨٥/١ . وقال البزار : لا نعلم رواه بهذا الاسناد الا مؤمل ولانعلمه يروى عن جابر بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه وقد رواه بعضهم عن عبد الكريم عن مجاهد عن أبى عبيدة عن عبد الله انتهى نقول : وهو يشير إلى حديث ابن مسعود .

وقال الهيثمى : رواه البزار والطبرانى فى الأوسط وفيه عبد الكريم بن أبى المخارق وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٤/٢ .

(٦) فى الأصول : عبد الله بن عمر والتصويب من مجمع الزوائد .

(٧) أدلج : سار من أول الليل وادّلج بتشديد الدال اذا سار من آخره . ومنهم من يجعل الإدلاج لليل كله التهايه .

(٨) السحر : جزء من الليل قبيل الصبح المصباح .

(٩) فى ا :بلال .

(١٠) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبرانى . مجمع الزوائد ٣٢٣/١ .

(١١) فى ا : محبر ، وفى ب : مخبر فقط ، وهو : ذو مخبر ، وذو مخمر وكان الاوزاعى لايرى إلا مخمر بميمين — والاوزاعى من أئمة الشام وصاحب الكتاب شامى . وهو ابن آخى النجاشى وكان يعد فى أهل الشام وكان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم أسد الغابة ١٧٨/٢ .

الله تعالى عنهما – قال : « كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فأسرع السَّيْر حين انصرف ، وكان يفعل ذلك لِقلَّة الزاد فقال له قائل : يا نبى الله انقطع الناسُ وراءَك ، فحُبس وحبس الناس(١) » .

النوع الخامس : فيما كان يُؤَذّن له فى السفر :

روى(٢) الطبرانى عن عبد الله بن عدى ، والطبرانى عن جُبير بن مُطِعم – رضى الله تعالى عنهما – « أن النبى ﷺ لم يكن يُؤَذن له فى شىءٍ من صلاة السفر ، إلا بالإقامة إلا الصبح ، فإنه كان يُؤَذن ويقم(٣) » .

النوع السادس : فى جمعه ﷺ بين صلاتين بأذان واحد .

روى(٤) الشيخان عن أسامة بن زيد – رضى الله تعالى عنهما – قال : دَفَع رسول الله ﷺ من عرفة ، حتى إذا كان بالشِعب نزل »(٥) .

وروى الشيخان عن عبد الله بن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال : جمع رسول الله ﷺ(٦)

النوع السابع : فى بعض آدابه . فى الأذان :

روى(٧) عبد الله ابن الإمام أحمد فى زوائد المسند عن أبى بن كعب – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « يا بلال اجْعَل بين أذانك وإقامتك نَفَسا يَفْرغ الآكل من طعامه فى(٨) مَهل ويقضى المتوضىء حاجته فى مهل(٩) » .

---

(١) مسند أحمد ٤/٩٠ وللحديث بقية تطول وهو بمعنى حديث ابن عمرو السابق غير أن الذى تعهد بايقاظ الناس هو ذو مخمر . وقال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط ورجال أحمد ثقات . مجمع الزوائد ١/٣٢٠ .

(٢) فى ا : وروى .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ٢/١٢٤ وقال الهيثمى : فيه ضرار بن صرد وهو ضعيف ..
أما حديث عبد الله بن عدى فقال : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه يعقوب بن حميد ضعفه ابن معين وغيره ، وقال البخارى : لم تر إلا خيرا ، وذكره ابن حبان فى الثقات ،وقال : يخطىء . مجمع الزوائد ١/٣٣٤ .

(٤) فى ا : روى .

(٥) الخبر أخرجه البخارى فى الطهارة وفى الحج وفيه طول فتح البارى ١/٢٣٩ ومسلم فى الحج مسلم بشرح النووى ٣/٤١٩ وأخرجه أيضا أبو داود ٢/١٩٠ والنسائى فى المجتبى مختصرا ٥/٢٠٩ .

(٦) بقية الخبر كما فى مسلم : « جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء بجمع صلى المغرب ثلاثا ، والعشاء ركعتين بإقامة واحدة » مسلم بشرح النووى ٣/٤٢٣ فتح البارى ٣/٥١٣ .

(٧) فى ا : وروى .

(٨) فى ا : فى سهل وهو خلاف الرواية وتكرر فى آخر الخبر .

(٩) مسند أحمد ٥/١٤٣ .

وروى الترمذى – وضعفه عن جابر – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « يا بلالُ إذ أذّنتَ فترسَّل ، وإذا أقمتَ فاحدُر ، واجْعل بين أذانك وإقامتك بقدر ما يَفْرغ الآكل من أكله ، والشارب من شُربه ، والمعْتَصِر[١] إذا دَخَل لِقَضاء حاجته ولا تقفوا حتى ترونى[٢] » .

وروى الدارقطنى – وضعفه – وصحح أنه مرسل عن أنس – رضى الله تعالى عنه – « أن بلالا أذن قبل الفجر ، فأمره رسول الله ﷺ أن يصعد فينادى إن العبد[٣] قد نام ففعل[٤] » .

وروى أبو داود ، والترمذى ، والدارقطنى عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – « أن بلالا أذن قبل طلوع الفجر » .

وفى رواية أذن بليل فأمره رسول الله ﷺ أن ينادى إن العبد قد نام ، فرجع فنادى : « إن العبد قد نام » ، قال الدارقطنى : وهم فيه عامر بن مدرك ، والصواب فيه عن عبد العزيز بن أبى داود ، عن نافع : أن مؤذنا أذن لعمر بليل ، فأمره عمر أن يُعيد الأذان ، وبسط الكلام على ذلك[٥] .

[وروى][٦] مسلم عن أنس – رضى الله [عنه][٧] قال : « كان رسول الله ﷺ يُغِير إذا طلع الفجر ، وكان يستمع[٨] الأذان ، فإن سَمِع أذانا أمسك ، وإلا أغار فسمع رجلا يقول : الله أكبر ، الله أكبر ، فقال رسول الله ﷺ : على الفطرة ثم قال : أشهد أن لا آله إلا الله ، فقال : رسول الله ﷺ خرجت من النار ، فنظروا[٩] فإذا هو راعٍ مِعزى[١٠] » .

---

(١) فى ا : والمحتضر تحريفا والمعتصر : بضم الميم وإسكان العين المهملة هو الذى يحتاج إلى الغائط ليتأهب للصلاة قبل دخول وقتها النهاية .

(٢) قال الترمذى : هذا حديث لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عبد المنعم وهو إسناد مجهول . صحيح الترمذى ٣٧٤/١ .

(٣) فى ا : بأم معتل تحريفا .

(٤) الخبر أخرجه البزار وتمامه عنده : « فرقى بلال وهو يقول : ليت بلالا ثكلته أمه وابتل من نضح دم جبينه » .
وقال البزار : لانعلم رواه عن الحسن عن أنس إلا محمد بن القاسم .
وقال الهيثمى : رواه البزار وفيه محمد بن القاسم ضعفه أحمد وأبو داود ووثقه ابن معين . كشف الأستار ١٨٤/١ مجمع الزوائد ٥/٢
وأخرجه الدارقطنى وقال : محمد بن القاسم ضعيف جدا . سنن الدارقطنى ٢٤٥/١ .

(٥) سنن الدارقطنى ٢٤٤/١ وأخرجه أبو داود ، وقال : هذا الحديث لم يروه عن أيوب إلا حماد بن سلمة . سنن أبى داود ١٤٧/١ .

(٦) زيادة من ب .

(٧) لم ترد فى ب .

(٨) فى ا : يسمع خلافا للرواية .

(٩) فى ا : ينظر وفى ب : فنظر والتعديل من المرجع .

(١٠) فى الأصل : فإذا هو راع يرعى والتصويب من مسلم بشرح النووى ١١/٢ .
وأخرجه أيضا أبو داود فى السنن باختصار ٤٣/٣ والترمذى فى صحيحه وقال : حسن صحيح ١٦٣/٤ .

تنبيهـــات[١]

الأول : اسم ابن أم مكتوم : عمْرو ، كما فى صحيح البخارى ، فى الصيام ، وفضائل القرآن[٢] ، وقد كان اسمه الحصين ، فسماه رسول الله ﷺ : عبـد الله . قال الحافـظ : ولا يمتنع أنه كان له اسمان ، وهو قُرَشِي عامرى ، أسلم قديما والأشهر فى اسم أبيه : قيس بن زائدة ، وكان النبى ﷺ يُكرمه ويَسْتخلفه على المدينة ، شهد القادسية فى خلافة عمر . فاستشهد بها[٣] ، وقيل رجع إلى المدينة فمات ، وهو الأعمى المذكور فى سورة عبس [واسم أمه عاتكة بنت عبد الله المخزومية][٤] ، وزعم بعضهم أنه ولد[٥] أعْمى فَكُنِّيتْ أُمُّه أم مكتوم لانكتام نور بصره قال الحافظ : والمعروف أنه عمى[٦] بعد بدر بسنتين .

كذا فى النسخة التى وقفت عليها من الفتح – بعد بدر بسنتين – ولم أفهم ذلك لأن سورة عبس نزبت بمكة قبل الهجرة وقد جزم الحافظ بأنه الأعمى المذكور فيها وقد وصفه الله تعالى فيها بالأعمى فكيف يقال : أنه عمى بعد بدر بسنتين[٧] .

والظاهر والله – تعالى – أعلم أن الصواب بعد البعثة ، فيجوز ذلك فى خط الحافظ[٨] .

الثانى : قال سعيد بن المسيب بلغنا أن من خرج من المسجد بين الأذان والإقامة لغير الوضوء أنه يُصَاب[٩] .

(١) فى ا : تنبيهات .
(٢) فى الأصول : فضائل النار وهو تحريف واضح والتصويب من ابن حجر ٢/٩٩ .
(٣) فى الأصول : واستشهدها والتصويب من ابن حجر .
(٤) زيادة من ابن حجر سقطت من الأصول .
(٥) فى الأصول : وزعم بعضهم أن له ولدا أعمى .
(٦) فى ا : أعمى .
(٧) زيادة من ب .
(٨) هذا ماذكره ابن حجر ٢/١٠٠ وقد عقب عليه فى تعليقة فى هامشه بمجمل ماعقب به المصنف .
(٩) فى ذم الخروج من المسجد بعد الأذان يرجع إلى حديثى أبى هريرة مجمع الزوائد ٢/٥ .

البـاب الخـامس

فى آدابه ﷺ المتعلقة بالمساجد .

وفيه أنواع :

الأول : فيما كان يقوله ويفعله عند دخول المسجد والخروج منه .

روى(١) مسدد ، والإمام أحمد ، وابن ماجه ، والترمذى ، والطبرانى ، فى الدعاء ، عن فاطمة الزهراء – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا دَخَل المسجد صلى على محمد ﷺ » وقال : « اللهم اغفر لى ذنوبى » ، وفى لفظ : « واغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك » ، وإذا خرج صلى على محمد ﷺ ، وقال : « اللهم اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب فضلك »(٢) .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، والطبرانى فى « الكبير » عن فاطمة الزهراء – رضى الله تعالى عنها – قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقول : « باسم الله ، والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك(٣) » .

وإذا خرج قال : « باسم الله ، والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب فضلك(٤) » .

وروى عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – : « أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل المسجد أدْخَل رجله اليمنى ، وكان يحب التيمن فى كل شىء ، فى أخذِه وعَطائه(٥) .

وروى البخارى عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد ، قال : « أعوذ بالله [العظيم](٦) وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من

---

(١) فى ا : وروى .

(٢) مسند أحمد ٢٨٢/٦ وأخرجه الدارقطنى فى المراسيل عن فاطمة الزهراء رضى الله عنها ٤٢٣/٢٢ وقال الترمذى : حديث فاطمة حديث حسن ، وليس إسناده بمتصل ، وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى ، إنما عاشت فاطمة بعد النبى صلى الله عليه وسلم أشهرا . صحيحَ الترمذى ١٢٧/٢ وأخرجه ابن ماجه فى الصلاة سنن ابن ماجه ٢٥٣/١ .

(٣) فى ز : رحمتك وهى توافق الرواية وباقى النسخ : فضلك .

(٤) مابين معكوفين من ز : وهى توافق الرواية والعبارة مكررة .

(٥) يرجع إلى حديث عائشة عند أحمد وابن ماجه وغيرهما : « كان يحب اليتامى مااستطاع ... » إلخ . فتح البارى ٥٢٣/١ .

(٦) زيادة من ز .

الشيطان الرجيم[١] » .

الثانى : فى إزالة[٢] النجاسة من جدار المسجد ، وبزاقه فى ثوبه أو نعله ، ﷺ .

روى[٣] البخارى عن أنس - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ رأى نجاسة فى القبلة فشق عليه ذلك حتى رؤى فى وجهه [فقام][٤] ، فحكه بيده وذكر الحديث ، وفيه : « فلا يَبْزُقنَّ أحَدُكم قِبَلَ قبْلته ولكن عن يساره ، أو تحت قدمه ، ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه ثم[٥] رد بعضه على بعض »[٦] .

وروى مسلم عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ رأى نخامة فى قبلة المسجد ، فأقبل على الناس ، فقال : « ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه فيتنخّع[٧] أمامه ، أيحب أن يُسْتَقبل [فيُتَنخّع][٨] فى وجهه ، فإذا تنخّع أحدكم فَلْيتنخع[٧] عن يساره أو تحت قدمه ، فإن لم يَجد فليقل هكذا فتفل فى ثوبه ، ثم مسح بعضَه على بَعْض[٩] » .

وروى [مسلم عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ[١٠]] .

أيضا عن عبد الله بن الشخير - رضى الله تعالى عنه - أنه [صلى مع النبى] ﷺ قال : « فتنخم ، فذلكها[١١] بنعله اليسرى[١٢] » .

وروى الطبرانى عن أبى أمامة - رضى الله تعالى عنه - قال : « قام رسول الله ﷺ ذات يوم فافتتح الصلاة ، فرأى نُخَامة فى القبلة فخلع نعليه[١٣] ثم مشى إليها [فحكها] ففعل ذلك ثلاث مرات الحديث[١٤] » .

---

(١) نيل الأوطار على المنتقى ٢/١٥٦ .
(٢) فى ز : إزالته .
(٣) فى ز : وروى .
(٤) زيادة من ز : وهى توافق النص .
(٥) فى ز : روى .
(٦) فتح البارى ١/٥٠٧ .
(٧) فى الأصول : فيتنخم وتكرر والتزمنا بالنص .
(٨) زيادة من مسلم .
(٩) مسلم بشرح النووى ٢/١٨٨ .
(١٠) فى هذا الخبر زاد فى حديث هشيم - أحد رواة الخبر - قال أبو هريرة : « كأنى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد ثوبه بعضه على بعض » والخبر غير موجود فى (ز) مسلم بشرح النووى ٢/١٨٩ .
(١١) فى ز : فدلكها وهو موافق للنص وفى باقى النسخ : فتدلكه .
(١٢) مسلم بشرح النووى ٢/١٩٠ وما بين معكوفين استكمال من مسلم . وفى الأصول : قام محرفا .
(١٣) فى ز : نعليه وهو موافق للنص وباقى النسخ : نعله .
(١٤) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير من رواية عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد وكلاهما ضعيف اهـ وللحديث بقية تطول ومابين معكوفين استكمال منه . مجمع الزوائد ٢/١٩ .

وروى الإمامان : مالك وأحمد والشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجه ، عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - «أن رسول الله ﷺ رَأى بُصَاقًا فى جِدَار القِبلة فحكّه ، ثم أقبل على الناس ... الحديث[1]» .

وروى الشيخان عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - «أن رسول الله ﷺ رأى فى جدار القبلة مخاطا أو بزاقا أو نخامة فحكه[2]» .

وروى الشيخان - أيضا - عن أبى سعيد ، وأبى هريرة - رضى الله تعالى عنهما - «أن رسول الله ﷺ رأى نخامة فى قبلة المسجد فحكها بحصاة ، ثم نهى [الرجل][3] أن يبزق عن يمينه أمامه ولكن يبزق عن يساره ، أو تحت قدمه اليسرى[4]» .

وروى ابن أبى شيبة عن العُباس بن عبد الرحمن الهاشمى ، وعن الشعبى قالا : «إن رسول الله ﷺ رأى فى قبلة المسجد نُخَامة فحَكَّها بيده ثم دعا بخَلوق فَلَطَخ مكانها[5]» .

وروى أيضا عن يعقوب بن زيد أن رسول الله ﷺ كان يتبع غبار المسجد بجريدة .

وروى أبو داود عن جابر - رضى الله تعالى عنه - قال : «أتانا رسول الله ﷺ [فى مسجدنا هذا] فى يده عُرْجُون [ابن طاب][6] فنظر فرأى فى قبلة المسجد نخامة ، فحكها بالعرجون ، ثم أقبل علينا ، فقال : أيكم يحب أن يُعرِض الله تعالى[7] عنه [يوجهه] إن أحدكم إذا[8] قام يصلى فإن الله قِبَل وجهه ، فلا يَبْصُقَنَّ قِبَل وجهه ولا عن يمينه ، وليبزق[9] عن يساره تحت رجله اليسرى ، فإن عَجِلَتْ به بادِرَةٌ فليفل بثوبه هكذا ، ووضعه على فيه ثم دلكه[10]» .

وروى ابن ماجه عن أنس - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ بَزَق فى ثَوْبه وهو فى الصلاة ثم دلكه[11]» .

---

(١) تمام الخبر كما فى صحيح البخارى بشرح فتح البارى ٥٠٩/١ : فقال : « إذا كان أحدكم يصلى فلا يصق قبل وجهه ، فإن الله قبل وجهه إذا صلى » وأخرجه مسلم ١٨٦/٢ وأبو داود فى السنن ١٢٩/١ والنسائى فى المجتبى ٤٠/٢ وابن ماجه فى سننه ٢٥١/١

(٢) مسلم بشرح النووى ١٨٨/٢ .

(٣) ناقص من ز .

(٤) الصحيح بشرح الفتح ٥٠٩/١ ومسلم بشرح النووى ١٨٧/٢ .

(٥) أخرجهما ابن أبى شيبة عنهما فى مصنفه ٣٦٢/٢ .

(٦) مابين معكوفين من ز وهو متفق مع النص غير أنه قال : « ابن طاب فنظر فرأى » وابن طاب رجل من اهل المدينة ينسب إليه نوع من تمرها . سنن أبى داود .

(٧) غير مدرجة فى ز .

(٨) فى ز : إذا وباقى النسخ إن .

(٩) فى الأصول : وليبصق وما أثبتناه من المرجع .

(١٠) سنن أبى داود ١٣١/١ وما بين معكوفات استكمال منه .

(١١) سنن ابن ماجه ٣٢٧/١ .

ورواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ، ولفظه : « رأيت رسول الله ﷺ يَبْزق فى ثوبه وهو فى الصلاة ثم دَلَكه[١] » .

وروى مسدد برجال ثقات عن أبى العلاء عن أبيه - رضى الله تعالى عنه - « أنه [صلى مع رسول الله][٢] ﷺ فتنخم فدلكها بنعله اليسرى » .

الثالث : فى إدْخاله ﷺ البعير فى المسجد .

روى الشيخان عن ابن عباس - رضىَ الله تعالى عنهما [أن رسول الله ﷺ طاف فى حجة الوداع على بعير يستلم الركن بِمِحْجَن .

وروى الشيخان عن أم سلمة - رضى الله تعالى عنها[٣] - قالت] : « شكوت إلى رسول الله ﷺ أنى أشتكى ، قال : طوفى من وراء الناس وأنت راكبة[٤] » .

الرابع : فى اتخاذه ﷺ كرسيا غير المنبر يعلم عليه .

روى ابن أبى شيبة ، والبخارى فى الأدب ، ومسلم ، والنسائى ، والحارث بن أبى أسامة ، وأبو بكر بن أبى خيثمة عن حميد بن [هلال عن][٥] أبى رفاعة - رضى الله تعالى عنه - قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو يَخْطب فقلتُ : رجلٌ غريب ، يَسْأل عن دِينه ، لا يَدْرِى ما دينه ، قال : فنزل النبى ﷺ وأقْبل علىّ وترك خُطبته ، ثم أُتى بكرسى خِلْتُ ، ولفظ مسلم حَسِبْت قوائمه حديدا ، قال : فعَلَى النبى ﷺ عليه ، ثم جعل يُعلمنى مما علمه الله ثم أتى خطبته ، فأتم آخرها[٦] .

[**الخامس**][٧] : فى وضوئه ﷺ فى المسجد .

وروى الإمام أحمد - بسند حسن عن أبى العالية - رحمه الله تعالى - عن رجل من الصحابة - رضى الله تعالى عنهم - قال : حَفِظت لك ، أنّ رسول الله ﷺ توضأ فى

---

(١) العبارة مكررة فى ز . وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٩/٢ .

(٢) زيادة من ز .

(٣) زيادة من ز .

(٤) حديث ابن عباس أخرجه البخارى ٤٧٢/٣ . ومسلم بشرح النووى ٤٠٧/٣ . وحديث أم سلمة أخرجه البخارى ٤٨٠/٣ ومسلم بشرح النووى ٤٠٩/٣ وللحديث بقية فيهما وما بين معكوفين من (ز) .

(٥) زيادة يستلزمها السياق . وأبو رفاعة العدوى اختلف فى اسمه فقيل عبد الله بن الحارث بن أسد ، وقيل تميم بن أُسيد قتل بكابل سنة أربع وأربعين . أسد الغابة ١١٠/٦ .

(٦) الأدب المفرد للبخارى ص ٣٤٠ ومسلم بشرح النووى ٥٢٨/٢ وأخرجه النسائى فى الزينة ١٩٥/٨ .

(٧) زيادة من ز .

[المسجد](١) .

[السادس](٢) : فى استلقائه ﷺ فى المسجد واضعا إحدى رجليه على الأخرى .

روى(٣) الإمامان مالك وأحمد [والخمسة](٤) عن عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى(٥) الأنصارى - رضى الله تعالى عنه - « أنه أبصر رسول الله ﷺ مُسْتَلقيا فى المسجد [على](٦) ظهره ، وَاضِعًا إحدى رِجْليه على الأخرى(٧) » .

السابع : فى أكله وشربه ﷺ فى المسجد .

روى الإمام أحمد عن عبد الله بن الحارث - رضى الله تعالى عنه - قال : أكلنا مع رسول الله ﷺ شواء فى المسجد ، ثم أقيمت(٨) الصلاة ، فضربنا أيدينا فى الحصى ثم قمنا(٩) نصلى ولم نتوضأ(١٠) .

وروى الطبرانى عن ابن الزبير - رضى الله تعالى عنهما - قال : أكلنا مع رسول الله ﷺ شواء ونحن فى المسجد(١١) ، **فأقيمت الصلاة فلم نزد على أنا مَسَحنا بالحصى(١٢)** .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن بلال - رضى الله تعالى عنه - أنه جاء إلى رسول الله ﷺ يُؤذنه بالصلاة فوجده يتسحر فى مسجد بيته(١٣) .

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ [يعنى] أتى بفضيخ فى « مسجد الفَضِيخ » ، فَشَرِبه ، فلذلك سمى مسجد الفَضِيخ(١٤) » .

---

(١) قال الهيثمى : رواه أحمد وإسناده حسن ومابين معكوفين من ز . مجمع الزوائد ٢١/٢ .
(٢) زيادة من ز .
(٣) فى ز : روى وباقى النسخ وروى .
(٤) زيادة من ز .
(٥) فى ز : المازنى وباقى النسخ المزنى .
(٦) زيادة من ز .
(٧) مسند أحمد ٣٨/٤ والخبر أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى والترمذى . تحفة الأشراف ٣٣٨/٤ .
(٨) فى ز : ثم أقيم .
(٩) ماأنتجناه من ز : ومن الأصل . وباقى النسخ : فقمنا وفى الأصول كلها : صلينا والتعديل من المسند .
(١٠) مسند أحمد ١٩٠/٤ ولفظ أحمد : فأدخلنا أيدينا فى الحصى .
(١١) ماأثبتناه من ز : وباقى النسخ بالمسجد .
(١٢) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه ابن لهيعة وفيه كلام . مجمع الزوائد ٢١/٢ .
(١٣) قال الهيثمى : رواه أحمد ، ورجاله ثقات إلا أن أبا داود قال : لم يسمع شداد مولى عياض من بلال والله اعلم . مجمع الزوائد ١٢/٢ .
(١٤) قال الهيثمى : رواه أحمد وأبو يعلى ثم روى لفظ أبى يعلى وقال : فيه عبد الله بن نافع ضعفه البخارى وأبو حاتم والنسائى ، وقال ابن معين : يكتب حديثه . مجمع الزوائد ٢١/٢ .

الثامن : فى خطه ﷺ المساجد فى دور بعض أصحابه - رضى الله تعالى عنهم .

روى ابن ماجه عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - «أن رجلا من الأنصار - رضى الله تعالى عنهم - أرسل إلى رسول الله ﷺ أن تعال فخط لى مسجدا فى دَارِى ، أُصَلِّى فيه بعد ما عمِى[١] فجاء ففعل[٢]» .

وروى الطبرانى عن جابر بن أسامة الجهنى - رضى الله تعالى عنه - قال : «لقيت رسول الله ﷺ [فى أصحابه بالسوق فقلت أين يريد رسول الله ﷺ][٣] قالوا يريد أن يَخُط لِقومك مسجدا ، قال فأتيت وقد خط لهم مسجدا ، وغرز فى[٤] قِبلته خَشَبَة أقامها قبلة[٥]» .

تنبيـــه

روى الإمام أحمد عن زيد بن ثابت - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ احتجم فى المسجد قال[٦] : قلت لابن عيينة فى مسجد بيته ، قال : لا بل فى مسجد رسول الله ﷺ . فى سنده عبد الله بن لهيعة[٧] ، قال مسلم : - رحمه الله تعالى - فى كتاب التمييز أخطأ فيه ابن لهيعة حيث قال : احتجم بالميم وإنما احْتَجَرَ أى اتخذ حجرَة[٨]» .

(١) من ز وباقى النسخ عمل .

(٢) سنن ابن ماجه ٢٤٩/١ .

(٣) مابين معكوفين من ز .

(٤) فى ز : فيه .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى ١٩٣/٢ وفيه : «فسألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يريد ؟ قالوا : يخط لقومك مسجدا ، فرجعت فإذا قومى قيام ، فقلت مالكم : قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدا وغرز فى القبلة خشبة أقامها فيها» .

(٦) فى ز : قلت لبعض رواته .

(٧) فى ز : لهيعة وباقى النسخ ليفة ..

(٨) قال الهيثمى : رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وفيه كلام . ثم نقل عن مسلم قوله الذى أورده المصنف . مجمع الزوائد ٢١/٢ .

الباب السادس

فى صلاته ﷺ فى الكعبة ومرابض الغنم ، ومحبته[1] الصلاة فى الحيطان .

روى[2] ابن أبى شيبة والإمام أحمد بسند صحيح عن أبى الشّعثاء[3] – رحمه الله تعالى – قال : خرجت[4] حاجا ، فدخلت البيت ، فجاء عبد الله بن عمر فدخل فلما كان بين الساريتين مشى حتى لزق[5] بالحائط فصلى أربع ركعات قال : فجئت حتى صليت إلى جنبه ، فلما انصرف ، فقلت له إن أناسا يصلون ها هنا[6] فأين صلى رسول الله ﷺ قال : ها هنا[7] ، أخبرنى أسامة بن زيد أنه رأى رسول الله ﷺ صلى ، فقلت كم صلى ؟ قال[8] : [على] هذا أجدنى أَلُوم نَفْسى [أنى] مكثت معه[9] عمرًا لم أسأله ، فلما كان العام المقبل خرجت حاجا فجئت حتى حصلت البيت ثم قمت مقامه ، فجاء ابن الزبير حتى[10] قام إلى جنبى ، فلم يزل يُزاحمنى حتى أخرجنى فصلى أربعا[11] » .

وروى أبو داود الطيالسى عن سماك قال [قال][12] ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – «إن رسول الله ﷺ صلى فى الكعبة ، وسيأتى من ينهاك عن ذلك فلا تطعه » .

وروى ابن أبى عمر – رضى الله تعالى عنه – نحوه ورجالهما ثقات .

---

(١) فى الأصول : ومحبته فى الصلاة .

(٢) من ز : وباق النسخ : وروى .

(٣) فى الأصول عن أبى السمت أبى الشعت .

(٤) فى ز أخرجت .

(٥) فى ز : لصق وفى الباق لصقه .

(٦) فى ز : سيصلحن هاهنا وهاهنا .

(٧) فى ز : هاهنا وفى الباق هنا .

(٨) فى ز : على هذا وفى الباق بدون على .

(٩) فى ز : معه عمر والتصويب من الأصل .

(١٠) فى ز : حتى قامَ وفى الباق حين جاء .

(١١) قال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير بمعناه ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢٩٤/٣ .

(١٢) زيادة من ز .

(١٣) يرجع إلى أحاديث الباب عند الهيثمى ٢٩٣/٢ .

وروى الشيخان ، والترمذى ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يصلى فى مرابض الغنم ، قبل أن يبنى المسجد[(١)] » .

وروى الإمام أحمد ، والطبرانى ، عن عبد الله بن عمر - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ كان يصلى فى مرابد الغنم ، ولا يصلى فى مرابد الإبل والبقر[(٢)] » .

وروى الترمذى ، وضعفه ، عن معاذ - رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يستحب الصلاة فى الحيطان[(٤)] .

تنبيـــه

فى بيان غريب ما سبق :

السارية - بسين مهملة مفتوحة فألف فراء فتحتيه فتاء تأنيث : الأسطوانة .

المرابض : جمع مربض وقد تقدم .

المرابد : جمع مربد كمنبر الجرين .

الحيطان : جمع حائط ، قال فى النهاية .

الحائط : البستان من النخل إذا كان عليه حائط وهو الجدار .

قال الحافظ العراق [فى][(٥)] استحبابه ﷺ الصلاة فى الحيطان يحتمل معانى .

أحدها : قصد الخلوة عن الناس فيها ، وبه[(٦)] جزم القاضى أبو بكر بن العربى .

الثانى : قَصْد حلول البركة فى ثمارها ببركة الصلاة ، فإنها جالبة للرزق .

الثالث : أن هذا من إكرامه [المزور][(٧)] أن يصلى فى مكانه .

الرابع : أنها تحية كل منزل نزله أو توديعه .

---

(١) صحيح البخارى بشرح الفتح ٥٢٦/١ ومسلم بشرح النووى ١٥٩/٢ .

(٢) قال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير بنحوه ولم يذكر البقر ، وفيه ابن لهيعة وفيه كلام مجمع الزوائد ٢٦/٢ .

(٣) ما بين معكوفين زيادة من ز .

(٤) قال أبو داود : يعنى البساتين ، وقال الترمذى ، حيث غريب لا نعرفه الا من حديث الحسن بن أبى جعفر ، والحسن بن أبى جعفر ضعفه يحيى بن سعيد وغيره صحيح الترمذى ١٥٥/٢ .

(٥) ناقص من (ز) .

(٦) فى ز : وبه باق النسخ وبها .

(٧) زيادة من ز .

البــاب الســـابع

فى آدابه ﷺ قبل الدخول فى الصلاة .

وفيه أنواع :

الأول : فى صلاته ﷺ فى ثوب تارة وَأكثر تارة .

روى[1] ابن أبى شيبة عن أسماء بنت أبى بكر – رضى الله تعالى عنهما – قالت : « رأيت أبى يصلى فى ثوب واحد ، وثيابه موضوعة ، قال : يا بنية آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ خلفى فى ثوب واحد[2] » .

وروى أيضا [و][3] إسحاق عن ابن لعمار[4] بن ياسر – رضى الله تعالى عنهما – قال : قال أبى أَمَّنَا رسول الله ﷺ فى ثوب واحد متوشحا به[5] .

وروى أبن أبى شيبة ، وأبو يعلى ، والإمام أحمد ، عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – « أن رسول الله ﷺ صلى فى ثوب واحد قد خالف بين طرفيه متوشحا به يتقى بفضوله حرّ الأرض وَبَرْدَها[6] » .

وروى أبو يعلى واللفظ له ، وابن أبى شيبة ، عن معاوية – رضى الله تعالى [عنه][7] قال : « رأيت رسول الله ﷺ قائما يصلى فى ثوب واحد ، [فقلت يا أم حبيبة أيصلى رسول الله ﷺ فى ثوب واحد] ؟[8] قالت : نعم . وهو الذى كان فيه ما كان يعنى الجماع[9] » .

---

(١) من ز وباق النسخ وروى .

(٢) اخرجه أبو يعلى فى مسنده ٥١/١ وقال الهيثمى : رواه أبو يعلى وفيه الواقدى وهو ضعيف كما يراجع المصنف . مجمع الزوائد ٤٨/٢ ابن أبى شيبة ٢٢٦/٢ .

(٣) زيادة من ز .

(٤) فى ز ابن لعمار وباق النسخ ابن عمار .

(٥) أخرجه أبو يعلى فى مسنده ٢٠٥/٣ وقال الهيثمى : رواه أبو يعلى والطبرانى فى الكبير كلاهما عن ابن لعمار . مجمع الزوائد ٤٩/٢ والمقصد العلى ٣٦٤/١ .

(٦) قال الهيثمى : رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورجال أحمد رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٤٨/٢ والمقصد العلى ٣٦٥/١ .

(٧) زيادة من ز .

(٨) زيادة من ز .

(٩) قال الهيثمى : رواه أبو يعلى والطبرانى فى الأوسط وإسناد أبى يعلى حسن . مجمع الزوائد ٤٩/٢ . وأخرج أحمد نحوه فى خبرين منفصلين المسند ٣٢٥/٦ ويراجع المقصد العلى ٣٦٧/١ وفى الأصول : كان فيه كما كان واللفظ لأبى يعلى .

وروى الإمام برجال ثقات ، عن أم الفضل بنت الحارث - رضى الله تعالى عنهما - قالت : صلى بنا رسول الله ﷺ فى بيته متوشحا فى ثوب[١] .

وروى أبو يعلى والبزار برجال موثقين - عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : صلى رسول الله ﷺ فى ثوب واحد قد خالف بين طرفيه[٢] .

وروى البزار برجال[٣] الصحيح عنه قال : « خرج رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه متوكئا على أسامة مرتديا بثوب قطن فصلى بالناس[٤] » .

الثانى : فى تسويته ﷺ الصفوف . وتقديمه من يستحق التقديم .

روى[٥] الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، عن أبى مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى - رضى الله تعالى عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا فى الصلاة ويقول : [استووا و][٦] لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، ليلينى منكم أو لو[٧] الأحلام[٨] والنهى ، ثم الذين يلونهم ، [ثم الذين يلونهم][٩] .

وروى الطبرانى عن بلال - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يسوى مناكبنا فى الصلاة[١٠] » .

وروى الجماعة عن النعمان بن بشير - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يسوى[١١] بين صفوفنا حتى كأنما [يسوى] بها القداح [حتى رأى أنا قد عقلنا عنه] ، ثم خرج يوما حتى كاد يكبر فرأى رجلا باديا صدره [من الصف] ، فقال : عباد الله لَتسوُّن[١٢]

---

(١) مسند أحمد ٣٣٨/٦ .

(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار ٢٨٥/١ وقال البزار : لا نعلم رواه عن عاصم عن أنس إلا عبد الله بن الأجلح . وقال الهيثمى : رواه أبو يعلى والبزار بنحوه ورجاله موثقون . مجمع الزوائد ٤٩/٢ .

(٣) زيادة من ز .

(٤) قال البزار : تفرد به أنس ولا روى حبيب عن الحسن إلا هذا ولا رواه عنه إلا حماد كشف الأستار ٢٨٥/١ وقال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ٤٩/٢ .

(٥) فى ز : روى وباقى النسخ وروى .

(٦) زيادة من ز .

(٧) فى الأصول أولى .

(٨) فى ز : الأرحام .

(٩) زيادة من ز : والحديث أخرجه أحمد فى مسنده ١٢٢/٤ وأخرجه أيضا مسلم ٧٦/٢ . وأبو داود مختصرا بلفظ : « ليلينى منكم أولو الأحلام » سنن أبى داود ١٨٠/١ والنسائى فى المجتبى ٧١/٢ . وابن ماجه فى سننه ٣١٢/١ .

(١٠) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الصغير وإسناده متصل ورجاله موثقون . مجمع الزوائد ٩٠/٢ .

(١١) مابين معكوفين من ز .

(١٢) فى ز : لتستوون .

صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم ، قال : فرأيت الرجل منا يلزق منكبه فى منكب صاحبه ، وركبته بركبة صاحبه وكعبه بكعبه ، فإذا استوينا كبر[١] » .

وروى الدارقطنى عن أنس – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة ، قال : هكذا عن يمينه وهكذا عن شماله ، ثم يقول : استووا [استووا] وتعادلوا[٢] » .

وروى مسدد واللفظ له وابن خزيمة وابن حبان عن محمد بن مسلم بن حبان[٣] قال : جاء أنس بن مالك – رضى الله تعالى عنه – فقال لنا : أتدرون ما هذا العود ؟ قال : قلنا لا ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا قام للصلاة[٤] ، أخذه بيده ، ثم التفت فقال : اعتدلوا[٥] ، سووا صفوفكم ، ثم أخذه بيساره فقال اعتدلوا وسووا [صفوفكم[٦]] ، فلما هدم المسجد فُقِدَ فالتمسه عمر بن الخطاب – رضى الله تعالى عنه – فوجده قد أخذه بنو عمرو بن عوف[٧] فجعلوه فى مسجدهم فانتزعه فأعاده[٨] .

وروى ابن أبى شيبة ، والترمذى ، عن يعلى بن مرة – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة مسح وجوه أصحابه قبل أن يكبر ، قال : فجئت مرة ، وقد أصبت شيئا من خلوق ، ثم جئت إلى الصلاة [فمسح وجوه أصحابه وتركنى قال : فرجعت فغسلته ثم جئت إلى الصلاة][٩] فلما رآنى مسح [وجهى][١٠] وقال : عاد لغير ذنبه[١١] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، عن البراء بن عازب – رضى الله تعالى عنهما – قال : كان رسول الله ﷺ يتخلل الصف[١٢] .

---

(١) أخرجه البخارى مختصرا ٢٠٦/٢ : « لتسون إلخ وأخرجه مسلم مختصرا وبلفظه ٧٨/٢ ، ٧٩ ومابين معكوفات استكمال منه وأبو داود فى السنن ١٧٨/١ . والترمذى فى صحيحه ٤٣٨/١ والنسائى فى المجتبى ٧٠/٢ وابن ماجه فى سننه ٣١٨/١ .

(٢) سنن الدارقطنى ٢٨٧/١ ومابين معكوفين استكمال منه .

(٣) فى ز : بن حباب .

(٤) فى ز : الصلاة .

(٥) من ز : وباق الأصول انعدلوا .

(٦) مابين معكوفين من ز .

(٧) من ز وباق الأصول عمر .

(٨) أخرجه البيهقى من حديثه فى السنن الكبرى ١٣٠/٣ .

(٩) مثبته من ز .

(١٠) حذفت عبارة فى هذا الموطن لامكان لها وهى : العيلاثات واستهلت السماء .

(١١) أخرجه الترمذى فى الأدب ١٢١/٥ أخرجه مختصرا والنسائى فى المجتبى ١٣٢/٨ .

(١٢) أخرجه أحمد فى المسند ٢٨٤/٤ وأبو داود فى سننه ١٧٨/١ والنسائى فى المجتبى ٧٠/١ ولفظ أبى داود : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية ، يمسح صدورنا ومناكبنا ، ويقول : لاتختلفوا فتختلف قلوبكم ، وكان يقول : إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأول » .

الثالث : فى ابتدائه بالسواك . قبل الدخول فى الصلاة .

روى الطبرانى فى الكبير برجال موثقين عن زيد بن خالد الجهنى – رضى الله تعالى عنه – قال : ما كان رسول الله ﷺ يخرج من بيته لشىء من الصلوات حتى يستاك(١) .

(١) المعجم الكبير للطبرانى ٢٩٣/٥ وقال الهيثمى : رجاله موثقون . مجمع الزوائد ٩٩/٢ .

الباب الثامن

فيما كان يصلى عليه وإليه ، زاده [الله][1] فضلا وشرفا لديه .

الأول : الحصير .

روى[2] الإمام مالك والخمسة عن أنس – رضى الله تعالى عنه – قال : أنَّ مليكة « دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعته ، وأكل منه ثم قال : قوموا فلأُصلِّ لكم ، قال أنس : فقمت إلى حصير[3] لنا قد اسود من طول ما لبس[4] ، فنضحته بماء فقام عليه رسول الله ﷺ وصففت أنا واليتيمَ وراءه ، والعجوز من ورائنا ، فصلى بنا رسول الله ﷺ ركعتين ثم انصرف[5] » .

وروى الإمام أحمد والبخارى وأبو داود عنه قال : رجل من الأنصار وكان ضخما للنبى ﷺ إنى لا أستطيع الصلاة معك ، فصنع لرسول الله ﷺ طعاما ودعاه[6] إلى بيته ، ونضح له طرف حصير بماء فصلى عليه ركعتين[7] .

وروى مسلم عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله تعالى عنه – « أنه دخل على رسول الله ﷺ قال : فرأيته يصلى على حصير يسجد عليه » .

ورواه الترمذى وابن ماجه ولفظهما ، « أن رسول الله ﷺ صلى على حصير[8] » .

الثانى : الفروة[9] .

روى أبو داود[10] والحاكم وصححه وأقره الذهبى ، عن المغيرة بن شعبة – رضى الله تعالى عنه – قال : كان رسول الله ﷺ يصلى على الحصير والفروة المدبوغة[11] .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) من ز وفى باقى النسخ وروى .

(٣) من ز وفى باقى الأصول الحصير .

(٤) فى ز لبس وفى الباقى لبث .

(٥) أخرجه البخارى ٤٨٨/١ ومسلم ٣٠٥/٢ وأبو داود ١٦٦/١ والترمذى ٤٥٤/١ والنسائى فى المجتبى ٦٧/٢ .

(٦) فى ز فدعاه .

(٧) أخرجه البخارى ١٥٧/٢ وأبو داود فى السنن ١٧٦/١ .

(٨) أخرجه مسلم عن جابر عن أبى سعيد ١٥٢/٢ . والترمذى ١٥٣/٢ . وابن ماجه ٣٢٨/١ .

(٩) من ز والباقى العزيزة .

(١٠) من ز وباقى الأصول : روى الشيخان والحاكم إلخ .

(١١) سنن أبى داود ١٧٦/١ مستدرك الحاكم ٢٥٩/١ .

ورواه الحارث بن أبى أسامة - رضى الله تعالى عنه - ولفظه أو الفَرْوة الدبوغة[1] .

الثالث : الخُمْرة .

روى الإمام أحمد والترمذى ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - وأبو داود والنسائى وابن ماجة عن[2] أم المؤمنين ميمونة والإمام أحمد برجال الصحيح عن عائشة ، والإمام أحمد عن [أم] سلمة[3] ، وأبو يعلى ، والطبرانى [برجال الصحيح][4]وابن أبى شيبة عن أم سليم ، وأبو يعلى وابن حبان عن أم حبيبة ومسدد عن كلثوم بنت أبى سلمة ، والطبرانى برجال ثقات عن أنس [رضى الله تعالى عنه][5]والبزار عن جابر ، والإمام أحمد برجال الصحيح ، عن ابن عمر وأبو يعلى والطبرانى برجال الصحيح عن أم حبيبة زوج النبى ﷺ - رضى الله تعالى عنهم - «أن النبى[6] ﷺ كان يصلى على الخمرة[7]» .

الرابع - البساط .

روى ابن أبى شيبة ، والإمام[8] وابن ماجه ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - «أن رسول الله ﷺ صلى على بِساطه[9]» .

وروى ابن سعد عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : «رأيت رسول الله ﷺ فى بيت أبى طلحة يصلى على بِساط[10]» .

وروى الترمذى - عنه ، قال : «كان رسول الله ﷺ يصلى على بساط ، قال العراق : فى سنن أبى داود تفسير هذا البساط بالحصير[11]» .

---

(١) يراجع المقصد العلى ٣٧٢/١ .

(٢) زيادة من ز .

(٣) زيادة من ز .

(٤) زيادة من ز .

(٥) ليست فى ز .

(٦) فى ز : رسول الله .

(٧) أخرجه أحمد فى المسند عن ابن عباس ٢٦٩/١ ، ٣٠٩ ، ٣٢٠ ، ٣٥٨ وابن عمر ٩٢/٢ ، ٩٨ وعائشة ١٧٩/٦ ، ٢٠٩ ، ٢٤٩ وأم سلمة ٣٠٢/٦ وميمونة ٣٣٠/٦ ، ٣٣٥ ، وأم سليم ٣٧٧/٦ وأخرجه الترمذى عن ابن عباس ١٥١/٢ وأشار إلى أحاديث الباب عن أم حبيبة وابن عمر وأم سليم وعائشة وميمونة وأم كلثوم بنت أبى سلمة وأم سلمة ثم قال : وحديث ابن عباس حسن صحيح وأخرجه ابن ماجه عن ميمونة ٣٢٨/١ ويرجع باقى الطرق فى مجمع الزوائد ٥٦/٢ ، ٥٧ .

(٨) فى ز وأحمد .

(٩) فى ز بساط وفى الباقى البساط وماأثبتناه من ابن ماجه ٣٢٨/١ وفى الزوائد : فى إسناده زمعة وهو ضعيف وإن روى له مسلم ، فإنما روى له مقرونا بغيره فقد ضعفه أحمد وابن معين وغيره .

(١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٥٨/١ .

(١١) قال الترمذى : حسن صحيح ١٥٤/٢ .

تنبيهـــات

الأول : روى ابن أبى شيبة برجال ثقات عن المقدام بن شريح عن أبيه أنه سأل عائشة - رضى الله تعالى عنها - «أكان رسول الله ﷺ يصلى على الحصير فإنى سمعت رسول الله ﷺ فى كتاب الله عز وجل ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ فقالت : لا لم يكن يصلى عليه[١]» .

الثانى : قال : الحافظ العراقى فى حقيقة الخُمْرة واشتقاقها .

فقال أبو عبيدة : هى بضم الخاء سجادة من سعف النخل على قدر ما يسجد عليه المصلى ، سميت بذلك لأن[٢] خيوطها مستورة بسعفها ، فإن عظم بحيث يكفى لجسده كله فى صلاة أو اضطجاع فهو حصير ، وليس بِخُمْرة .

قال الجوهرى : الخُمْرة بالضم سجادة صغيرة ، تُعْمَل من سعف النخل تُضْفَر بالسيور ، وهى قدر ما يوضع عليه الوجه ، والأنف ، فإن كبرت عن ذلك . فهى حصير ، وسميت خُمْرة لسترها الوجه والكفين من الأرض وحدها .

وقال صاحب النهاية : هى مقدار ما يضع الرجل عليه[٣] وجهه فى سجوده من حصير أو نَسِجةِ[٤] خُوصٍ ونحوه من النبات[٥] ، ولا تكون خُمْرة إلا فى هذا المقدار ، قال : وجاء فى سنن أبو داود عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة ، فجاءت بها ، فألقتْها بين يدى رسول الله ﷺ على الخُمرة التى كان قاعدا عليها ، فأحرقت منها مثل موضع الدرهم .

قال : هذا صريح فى إطلاق الخمرة على الكبير من نوعها[٦] .

---

(١) رواه أبو يعلى ورجاله موثقون . مجمع الزوائد ٢/ ٥٧ والمقصد العلى ١/ ٣٧٣ ، وفى الأصول : سمعت رسول الله ﷺ فى كتاب الله والتصويب من المرجعين .

(٢) فى ز : لأن وفى الباقى كان وما فى ز : يوافق النهاية .

(٣) فى الأصول : للرجل والتصويب من النهاية .

(٤) فى الأصول ماعدا ز : نسجه .

(٥) فى الأصول : الثياب وما أثبتناه من النهاية .

(٦) فى الأصول : اكبر والتعديل من النهاية ١/ ٣٢٠ والخبر أخرجه أبو داود فى (باب إطفاء النار بالليل) وقال المنذرى : فى إسناده عمرو بن طلحة ، ولم يجر له ذكر فيما رأيناه من كتبهم ، فإن كان هو عمرو بن طلحة وقع فيه تصحيف ــ وهى طبقته ــ فلا يحتج بحديثه . مختصر السنن للمنذرى ٨/ ١٠٣ .

البـــاب التاســـع

فى سيرته ﷺ فى استقبال القبلة وهو يصلى .

وفيه أنواع :

الأول : فى اعتراض بعض نسائه بينه وبين الْقِبلة .

روى الأئمة الشيخان وأبو داود والنَّسائى وابن ماجه عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – « أن رسول الله ﷺ كان يصلى من الليل وأُنا مُعترضة بَيْنه وبَيْن القِبلة ، كاعتراض الجنازة ، وفى رواية قالت : كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل صلاته كلَّها ، وأنا مُعترضة بينه وبين القِبلة ، وفى رواية ورِجْلاى فى قبلته فإذا سجد غَمَزَنى فقبضتُ رِجْلاى ، وإذا قام بَسَطْتهما ، والبيوت يومئذ ليس بها مصابيح ، قال سعيد وأحسبها قالت وأنا حائض[1] .

وروى ابن ماجه عن مَيْمونة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلى وأنا بِجذائه ، فربَّما أَصَابنى ثوبهُ إذا سجد[2] » .

وروى الطبرانى من طريق محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ قال : نُهيت أن أصلّى خلفَ المتحدِّثين والنِيَام[3] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو يعلى برجال الصحيح ، وأبو داود وابن ماجه عن أم سلمة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان يُفْرش لى حِيال مسجد رسول الله ﷺ وكان يصلى وأنا حِياله[4] » .

وروى الإمام أحمد عن على – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل وعائشة معترضة بينه وبين القبلة[5] » .

الثانى : فى منعه ﷺ المار بين يديه ودعائه عليه .

روى ابن أبى شيبة ، والإمام أحمد ، وأبو داود عن عبد الله بن عمرو[6] – رضى الله تعالى

---

(١) أخرجه البخارى ٥٨٧/١ ، ٥٨٨ وأخرجه مسلم ١٤٦/٢ ، ١٤٧ ، ١٤٨ وأبو داود فى السنن ١٨٩/١ والنسائى فى المجتبى ٥١/٢ وابن ماجه ٣٠٧/١ .

(٢) سنن ابن ماجه ٣٠٨/١ .

(٣) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه محمد بن عمرو بن علقمة واختلف فى الاحتجاج به . مجمع الزوائد ٦٢/٢ .

(٤) أخرجه أحمد فى مسنده ٣٢٢/٦ وأبو داود فى اللباس ٧٢/٤ وابن ماجه فى السنن ٣٠٨/١ .

(٥) المسند ٩٩/١ ولفظ الخبر عنده : « يسبح من الليل وعائشة .. » الخ .

(٦) فيما عدا ز : عمر والصواب ما أثبتناه .

عنهما – قال : « هبطنا مع رسول الله ﷺ من ثنيّة أَذَا خِر فحضرتْ الصلاة ، فصلى إلى جدار ، فاتخذه قِبْلةً ونحن خلفه ، فجاءت بهيمةٌ تمر بين يديه فما زال يُدَارئها حتى لَصِق بطنهُ بالجدار ومرّت من وَرَائه[١] » .

وروى ابن ماجه ، وأبو داود ، وأحمد بن منيع[٢] وعَبْد بن حُمَيد ، وابن حبان عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – « أن رسول الله ﷺ كان يصلى يوما فذهب جَدْى وفى لفظ شاة تمر بين يديه ، فبادره رسول الله ﷺ القبلة[٣] » .

ورواه الطبرانى بلفظ : فَسَاعَاهَا حتى ألزق بطنه بالحائط[٤] .

وروى الطبرانى عن أنس – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ بَادر أَنْ تمر هِرّةٌ بين يديه فى الصلاة[٥] » .

وروى ابن ماجه عن أم سلمة زوج النبى ﷺ قالت : « كان رسول الله ﷺ يُصلى فى حُجْرتها فمر بَيْن يديه عبد الله أو عمر بن أبى سلمة ، فقال رسول الله ﷺ بيَدِه هكذا فرجع[٦] فمرت زينب بنت أبى سلمة ، فقال : بيده هكذا فمضت ، فلما صلى رسول الله ﷺ [قال][٧] : هُنّ أَغْلب[٨] » .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن زيد ، وأبى بشير الأنصارى – رضى الله تعالى عنهما – « أنَ رسول الله ﷺ صلى بهم ذاتَ يوم م وامْرأة بالبَطْحاء ، فأَشَار إليها رسول الله ﷺ أن تأخّرى حتى صلى ، ثم مَرَّت[٩] » .

وروى الإمام أحمد برجال موثقين عن عبد الله بن عَمرو[١٠] – رضى الله تعالى عنهما – قال : بَيْنَا نحن مع رسول الله ﷺ بأَعْلى الوَادى ، نُريد أن نُصَلى قد قام وقمنا ، إذ خرج علينا

---

(١) سنن أبى داود واللفظ له ١/١٨٨ .
(٢) فى ز : أحمد بن منيع وفى باقى النسخ أحمد من منبه .
(٣) مسيد أحمد ١/٣٤١ وسنن أبى داود ١/١٨٩ وسنن ابن ماجه ١/٣٠٦ وفى الزوائد : إسناده صحيح إلا أنه منقطع .
(٤) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه عمرو بن حكام وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٢/٦٠ .
(٥) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الاوسط وفيه مندل بن على وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٢/٦٠ .
(٦) ماعدا ز : فرجعت مصحفا .
(٧) زيادة من ز .
(٨) سنن ابن ماجه ١/٣٠٥ وفى الزوائد : إسناده ضعيف .
(٩) مسند أحمد ٥/٢١٦ وقال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير وفيه ابن لهيعة وفيه كلام . مجمع الزوائد ٢/٦٠ .
(١٠) فى الأصول عمر وهو محرف .

حمارٌ من شِعْب أبى دب [شعب أبى موسى] ، فأمسك رسول الله - ﷺ - فلم يُكبّر ، وأجرى إليه يعقوب بن زمعة حتى رده(١) .

وروى الطبرانى عن جابر [بن سمرة](٢) - رضى الله تعالى عنه - قال : « صلينا مع رسول الله ﷺ صلاة مكتوبة ، فضم يده فى الصلاة ، فلّما قضى الصلاة قلنا يا رسول الله أحدث فى الصلاة شىء ؟ قال : لا ، إلا أن الشيطان أراد أن يمر بين يدى فخنقته(٣) حتى وجدت برد لسانه على يدى ، وأيم الله لولا سبقنى إليه أخى سليمان لنيطَ إلى سارية من سوارى المسجد حتى يُطيف(٤) به وِلْدَانُ أَهْلِ المدينة(٥) » .

وروى أبو داود عن سَعِيد بن غَزْوَان عن أبيه أنه نزل بتبوك وهو حاجّ ، فإذا رجل مُقعد ، فسأله عن أمره فقال : « سأحدثك حديثا فلا تُحدّث به ما سمعت [أنى حىّ](٦) ، إن رسول الله ﷺ نزل تبوك إلى نخلة ، فقال : هذه قِبْلتنا ، ثم صلى إليها ، فأقبلت وأنا غلام أسعى حتى مررت بينه وبينها ، فقال : قطع صلاتنا قطع الله أثره ، فما(٧) قمت عليها إلى يومى هذا(٨) » .

وروى أيضا عن يزيد بن غَزْوان قال : « رأيت رجلا بتبوك فقال : مررت بين يدى رسول الله ﷺ وأنا على حمار وهو يصلى فقال : اللهم اقطع أثَره فما مشيت(٩) عليها بعد(١٠) » .

الثالث : فى سترته إذا صلى ﷺ .

روى الشيخان عن سهل بن سَعْد - رضى الله تعالى عنهما - قال : « كان بين مصلى رسول الله ﷺ وبين الجدار مَمر الشّاة(١١) » .

وروى البخارى عن سلمة بن الأكْوع - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان جِدار المسجد عند المنبر ما كانت الشاة تَجُوزها(١٢) » .

---

(١) قال الهيثمى : رواه أحمد ورجاله موثقون وما بين معكوفين استكمال من مجمع الزوائد ٢/٦٠ .
(٢) زيادة من مجمع الزوائد .
(٣) فيما عدا ز حين مصحفا .
(٤) فى ز : يطيق وفى الباقى : يصلق والتصويب من الهيثمى .
(٥) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه المفضل بن صالح ضعفه البخارى وأبو حاتم وقال الترمذى : ليس عند أهل الحديث بذاك الحافظ مجمع الزوائد ٢/٦١ .
(٦) استمكال من أبى داود .
(٧) فيما عدا ز : فأقمت .
(٨) سنن أبى داود ١/١٨٨ .
(٩) فى ز عليهما .
(١٠) سنن أبى داود ١/١٨٨ .
(١١) الصحيح بشرح الفتح ١/٥٧٤ ومسلم بشرح النووى ٢/١٤٤ .
(١٢) الصحيح بشرح الفتح ١/٥٧٤ .

ورواه مسلم بلفظ « وكان بين المنبر والقبلة قدر ممر الشاة[١] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود عن المقداد بين الأسود - رضى الله تعالى عنه - قال : « ما رأيت رسول الله ﷺ يصلى إلى عود [ولا عمود][٢] ولا شجرة إلا جعلها على حاجبه الأيمن [أ][٣] والأيسر ، ولا يصمد له صَمْداً[٤] » .

وروى أبو يعلى عن أبى محذورة - رضى الله تعالى عنه - قال : « رأيت رسول الله ﷺ دخل المسجد من قبل باب بنى شيبة حتى جاء إلى وجه الكعبة ، فاستقبل الكعبة ، فخط بين يديه [خطا][٥] عرضا ثم كبر فصلى ، والناس يطوفون بين الخط والكعبة[٦] » .

وروى مسدد مرسلا عن أبى إدريس الخولانى - رحمه الله تعالى - « أن رسول الله ﷺ صلى ذات يوم إلى صفحة بعير » ، ورواه أبو بكر بن أبى شيبة ، والطبرانى عن أبى الدرداء قال : « أقيمت الصلاة ، فاستقبل رسول الله ﷺ سنام[٧] البعير فقام ليصلى إليه[٨] » .

وروى الطبرانى عن بريدة[٩] - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ تُركز له عنزة فيصلى إليها ، أظنه قال : والظّعن تمر بين يديه[١٠] » .

وروى الطبرانى عن سعد القرظ - رضى الله تعالى عنه - « أن النجاشى - رضى الله تعالى عنه - بعث إلى رسول الله ﷺ بثلاث عَنَزات ، فأمسك رسول الله ﷺ واحدة لنفسه وأعطى عليا واحدة ، وعمر واحدة ، وكان بلال يمْشى بها بين يديه فى العيدين فيصلى إليها[١١] » .

وروى الشيخان عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - أن النبى ﷺ كان يعرض راحلته فيصلى إليها ، قال الراوى فقلت لابن عمر أفرأيت إذا ذهبت الركاب ؟ قال : « كان

---

(١) مسلم بشرح النووى ١٤٤/١ .

(٢) زيادة من ز : وهى توافق المراجع .

(٣) زيادة من ز : وهى توافق المراجع .

(٤) مسند أحمد ٤/٦ وسنن أبى داود ١٨٤/١ وفيما عدا ز : يعمد له عمدا خلاف الروايتين .

(٥) زيادة من ز .

(٦) يرجع إلى ما ذكره أبو داود عن حديث الخط . سنن أبى داود ١٨٤/١ .

(٧) فيما عدا ز أنام .

(٨) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه على بن زيد الألهانى وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٥٩/٢ ومصنف ابن أبى شيبة ٣٨٥/١ .

(٩) فى ز : بريده وهو الصواب وباقى الأصول بريرة .

(١٠) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه محمد بن حماد الواسطى ولم أجد من ذكره . المعجم الكبير للطبرانى ٥١/٦ مجمع الزوائد ٥٨/٢ .

(١١) المعجم الكبير للطبرانى ٥١/٦ وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير وفى إسناده من لم يسم مجمع الزوائد ٥٨/٢ .

يأخذ الرَّجْل فَيَعْدله فيصلى إلى أُخِرَتِه ، أو قال مُؤَخره[١] »

وروى الطبرانى عن عصمة – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان لرسول الله ﷺ حَرْبة يُمْشى بها بين يديه ، فإذا صلى ركزها بين يديه[٢] » .

وروى الطبرانى بسند حسن عن حبان – رضى الله تعالى عنه – قال : « كنت أضع العنزة لرسول الله ﷺ[٣] » .

وروى الشيخان عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – « أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج يوم العيد أمر بالحربة فتوضع بين يديه ، والناس وراءه ، وكان يفعل ذلك فى السفر ، [فمن][٤] ثمّ اتخذها الأمراء[٥] » .

وروى الشيخان عن أبى جُحَيفة – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ صَلّى بهم بالبَطحْاء – وبين يديه عَنَزَة – الظهر والعصر ركعتين ، والمرأةُ والحمارُ يمرَّان من ورائها[٦] » .

وروى الشيخان عن يزيد بن أبى عُبيد[٧] قال : « كنت وأبى مع سلمة[٨] بن الأكوع فنصلِى عند الأسطوانة التى عند المصحف ، فقلت يا أبا مسلم[٩] أراك تتحرى الصلاة [عند هذه الاسطوانة][١٠] قال : فإنى رأيت رسول الله ﷺ يتحرى الصلاة عندها[١١] » .

الرابع : فى صلاته ﷺ إلى غير سترة ومرور الكلب والحمار بين يديه . ومرور الناس بين يديه .

روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، والبيهقى عن المطلب بن أبى وَدَاعة – رضى الله تعالى عنه – « أنه رأى رسول الله ﷺ مما يلى باب بنى سهم ، والناس يمرون بين يديه وليس بينهما [سترة][١٢] » .

---

(١) البخارى بشرح الفتح ٥٨٠/١ ومسلم بشرح النووى ١٣٦/٢ .
(٢) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٥٨/٢ .
(٣) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير وإسناده حسن . مجمع الزوائد ٥٨/٢ وورد فى الأصول خباب مصحفا .
(٤) زيادة من ز : وهى توافق المراجع .
(٥) البخارى بشرح الفتح ٥٧٣/١ ومسلم بشرح النووى ١٣٦/٢ .
(٦) البخارى بشرح الفتح ٥٧٣/١ ومسلم بشرح النووى ١٣٨/٢ .
(٧) من ز وباقى الأصول : عيينة .
(٨) فى ز بريدة .
(٩) فى الأصول : أبا سلمة وكنيته : أبو مسلم أسد الغابة ٤٢٣/٢ .
(١٠) ما بين معكوفين استكمال من البخارى .
(١١) البخارى بشرح الفتح ٥٧٧/١ ومسلم بشرح النووى ١٤٤/٢ .
(١٢) عند أبى داود : « قال سفيان : ليس بينه وبين الكعبة سترة ، قال سفيان : كان ابن جريج أخبرنا عنه قال : أخبرنا كثير عن أبيه قال : فسألته فقال : ليس من أبى سمعته ، ولكن من بعض أهلى عن جدى » . سنن أبى داود ٢١١/٢ واللفظ عنده وما بين معكوفين استكمال منه وأخرجه النسائى فى المجتبى ١٨٧/٥ وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٢٧٣/٢ وعقب عليه بمثل كلام سفيان عند أبى داود .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - «أن رسول الله ﷺ صلى فى فضاء ليس بين يديه شيء[١]» .

وروى الدارقطنى عن أنس - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ صلى بالناس ، فمر بين أيديهم حمار فقال عيّاش بن [أبى] ربيعة : سبحان الله ، سبحان الله ، فلما سلّم رسول الله ﷺ قال : من المسبح آنفا سبحان الله[٢] ، قال : أنا يا رسول الله : إنى سمعت [أنّ الحمار] يقطع الصلاة قال : « لا يقطع الصلاة شيء[٣] » .

وروى أبو يعلى برجال الصحيح عن ابن عباس[٤] ، قال : « جئت ، أنا وغلام من بنى هاشم على حمار ، فمررنا بين يدى رسول الله ﷺ وهو يصلى فنزلنا عنه ، وتركنا الحمار يأكل [من بقل الأرض أو قال :][٥] يأكل نبات الأرض ، فدخلنا معه فى الصلاة ، فقال رجل : أكان بين يديه عَنَزَة ؟ قال : لا[٦] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، الدارقطنى عن الفضل بن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « زارنا رسول الله ﷺ فى بادية لنا [ولنا][٧] كلبة وحمارة ترعى ، فصلى رسول الله ﷺ العصر وهما بين يديه فى صحراء ليس بين يديه سُتْرة ، وفى لفظ : لنا حمارة وكلبة تَعْبَثَان بين يديه فما بالى ذلك ولم ينصرف وفى رواية : لم تُزْجَرا ولم تُؤَخَّرا[٨] » .

الخامس : فى صلاته ﷺ النافلة فى السفر[٩] ، حيث توجهت به راحلته .

وروى أبو داود ، والطيالسى[١٠] ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ

---

(١) لفظ أبى داود : « فصلى فى صحراء .. ليس بين يديه سترة .. » وتمامه : « وحمارة لنا وكلبة تعبثان بين يديه ، فما يالى ذلك » . سنن أبى داود ١/١٩١ .

(٢) فى الأصول : سبحان الله وبحمده وليست فى المرجع .

(٣) سنن الدارقطنى ١/٣٦٧ وقال فى المغنى : رواه ابن الجوزى فى العلل المتناهية من طريق الدارقطنى وقال : لايصح منه شيء وأطال فى بيان هذه العلة ونقضها بما لايتسع المقام لتتبعه وما بين معكوفات استكمال منه .

(٤) فى الأصول عبارة غير واضحة : وهو فيه يدون فقال الرجل إلى آخره .

(٥) مابين معكوفين استكمال من المرجع .

(٦) قال الهيثمى : « قلت هو فى الصحيح خلا قوله : أكان بين يديه عنزة ؟ قال : لا » ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢/٦٣ .

(٧) زيادة من زى وهى توافق المراجع .

(٨) مسند أحمد ١/٢١١ وسنن أبى داود ١/١٩١ والنسائى فى المجتبى ٢/٥١ وقال السيوطى : حمارة لغة قليلة والأصح حمار بغير تاء للمذكر والأنثى وأخرجه الدارقطنى فى السنن ١/٣٦٩ .

(٩) فى ز : نافلة السفر .

(١٠) فى ز : أبو داود الطيالسى .

« كان إذا كان فى سَفَر ، فأراد صلاة التطوع استقبل القبلة فكبر ، ثم صلى حيث توجهت به رحلته[1] » .

وروى مسدد عن قَزعَة قال : « كنت فى مسير مع ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما[2] - فتقدّمَ الِعيرَ على راحلته ذات ليلة ، فجعل يقرأ ويركع ويسجد أينما كان وجهه ، فلما أصبح ، قلت له رأيتك تفعل شيئا لم تكن تفعله ، قال : وما ذاك ؟[3] قال : رأيتك تَقَدَّمُ الِعيرَ على راحلتك ، وجعلت تقرأ وتسجد أينما كان وجهك ، قال : « رأيت أبا القاسم ﷺ يفْعله[4] » .

---

(١) سنن أبى داود ٩/٢ واللفظ فيه بعض اختلاف لا يغير المعنى .

(٢) فيما عدا ز : عنه .

(٣) فى ز : قلت .

(٤) قال الهيثمى : حديث ابن عمر فى الصحيح باختصار . مجمع الزوائد ١٦٢/٢ .

الباب العاشر

فى صفة صلاة رسول الله ﷺ .

وفيه أنواع :

وروى فى تكبيره ﷺ ، وجهره به ، ورفعه يديه ، ووضعهما على الصدر :

روى ابن ماجه عن أبى حُمَيد السّاعدى – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا قام [إلى] الصلاة ، استقبل القبلة ، ورفع يديه وقال[١] : الله أكبر[٢] » .

وروى الأئمة عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يكونا حَذْوَ مِنْكَبيْه ، ثم يكبر ، فإذا أراد أن يركع فعل مثل ذلك ، وإذا رفع رأسه من الركوع فعل مثل ذلك ، ولا يفعله حتى يرفع رأسه من السجود[٣] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والدارقطنى ، عن البراء بن عازب – رضى الله تعالى عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى تكون إبهاماه حذاء[٤] أذنيه[٥] » .

وروى الطبرانى برجال الصحيح ، عن أنس – رضى الله تعالى عنه – قال : « رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه إذا افتتح الصلاة ، وإذا ركع ، وإذا رفع رأسه من الركوع[٦] » .

وروى الطبرانى بسند صحيح عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – « أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه عند التكبير [للركوع وعند التكبير] حتى يَهْوِى ساجدا[٧] » .

وروى الطبرانى بسند جيد عن عقبة بن عامر – رضى الله تعالى عنه – قال : « يُكتب بكل إشارة أشارها[٨] الرجل بيده فى الصلاة بكل أصبع حسنة أو درجة[٩] » .

---

(١) فيما عدا ز : اللهم .

(٢) سنن ابن ماجه ٢٦٤/١ ومابين معكوفين استكمال منه .

(٣) البخارى بشرح الفتح ٢١٨/٢ ومسلم بشرح النووى٢٠/٢ .

(٤) فى ز : « حتى يكون إبهامه جذاء أوتيه » وفى باق الأصول : « حتى يكونا إبهاميه حذو أذنيه » وما أثبتناه من المسند .

(٥) مسند أحمد ٣٠١/٤ ولفظ أبى داود : « ثم لايعود » وفى لفظ آخر : « ثم لم يرفعهما حتى ينصرف » وعقب أبو داود على هذه الرواية فقال : هذا الحديث ليس بصحيح سنن أبى داود ٢٠٠/١ وسنن الدارقطنى ٢٩٣/١ .

(٦) قال الهيثمى : قلت : رواه ابن ماجه خلا قوله : وإذا رفع رأسه من الركوع ، ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ٦٥١/٢ .

(٧) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وهو فى الصحيح خلا التكبير للسجود ، وإسناده صحيح . ومابين معكوفين استكمال منه . مجمع الزوائد ١٠٢/٢ .

(٨) فى ز : يشيرها .

(٩) قال الهيثمى : رواه الطبرانى وإسناده حسن . مجمع الزوائد ١٠٣/٢ .

وروى الطبراني برجال موثقين عن البراء - رضى الله عنه - «أن رسول الله ﷺ كان يكبر فى كل خَفْض وَرَفْع[1]» .

وروى الشيخان عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : «كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقُوم ، ثم يكبر حِين يَرْكع ، ثم يقول : سَمِع اللهُ لمن حَمِدَه ، حين يرفع صُلبه من الركوع ، ثم يقول وهو قائم ربَّنا ولك الحمد ، ثم يكبر حِين[2] يَهْوِى ، ساجدًا ، ثم يكبر حين يرفع رأسه ، ثم يكبر حين يسجد ، [ثم يكبر حين يرفع رأسه ، ثم يفعل ذلك فى الصلاة كلها حتى يقضيها][3] ، ثم يكبر حين يقوم من الثنتين ، بعد الجلوس[4]» .

وروى الشيخان عن مطرف - رحمه الله تعالى - قال : صليت أنا وعِمْران بن حُصَين خلفَ على بن أبى طالب ، فكان إذا سجد أو رفع رأسَه كبّر ، وإذا نَهَضَ من الركعتين كبر ، فلما انصرفْنَا من الصلاة أخذ عِمران بيدى فقال : «لقد صلى بنا هذه صلاةَ رسول الله ﷺ أو قال : قد ذكّرنى[5] هذا صلاة محمد ﷺ[6]» .

وروى الإمام أحمد ، والنسائى ، والترمذى بسند [حسن] صحيح عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال : «كان رسول الله ﷺ يكبر فى كل خَفْض ورَفْع وقيام وقُعُود[7]» .

وروى البيهقى بسند جيد عن سعيد بن الحارث ، قال : «صلى أبو سعيد الخدرى إماما فجهر بالتكبير حين افتتح وحين ركع ، وبعد أن قال : سمع الله لمن حمده ، وحين رفع رأسه من السجود ، وحين سجد ، وحين قام من الركعتين حتى قضى صلاته ، فلما انصرف ، قيل له : قد اختلف الناس على صلاتك ، فخرج حتى قام عند المنبر ، فقال : «أيها الناس إنى والله ما أبالى ، اختلفتْ صلاتُكم ، أو لم تَخْتلف ، إنى رأيتُ رسول الله ﷺ هكذا يصلى[8]» ، وروى نحوه الإمام أحمد والبخارى[9] .

---

(١) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله موثقون . مجمع الزوائد ١٠٤/٢ .

(٢) فى ز : حتى .

(٣) زيادة من ز وهى توافق المراجع .

(٤) البخارى بشرح الفتح ٢٧٢/٢ ومسلم بشرح النووى ٢٣/٢ .

(٥) فيما عدا ز : ذكر .

(٦) البخارى بشرح الفتح ٢٧١/٢ ومسلم بشرح النووى ٢٥/٢ .

(٧) مسند أحمد ٢٤٢/١ والنسائى فى المجتبى ١٨٢/٢ وصحيح الترمذى ٣٣/٢ وقال : حسن صحيح .

(٨) السنن الكبرى للبيهقى ١٨/٢ .

(٩) قال البيهقى تعقيبا على الحديث السابق : رواه البخارى فى الصحيح عن يحيى بن صالح عن فليح بن سليمان ، وروينا عن عمر بن الخطاب أنه كان يؤم الناس فيرفع صوته بالتكبيرة . السنن الكبرى ١٨/٢ .

وروى الدارقطنى عن ابن مسعود – رضى الله تعالى عنه – «أن رسول الله ﷺ كان يأخذ شماله بيمينه فى الصلاة[١]» .

وروى أبو داود عنه : «أنه كان يصلى فوضع يده[٢] اليُسرى على اليُمنى ، فرآه رسول الله ﷺ فوضع يَدَه اليمنى على اليسرى[٣]» .

وروى الإمام أحمد ، وابن أبى شيبة ، والطبرانى برجال ثقات عن غُطَيْف بن الحارث أو الحارث بن غُطَيف ، قال : «ما نسيت من الأشياء لم أنس أنى رأيت رسول الله ﷺ واضعا يمينه على شِمَاله فى الصلاة[٤]» ، ورواه البزار والطبرانى عن شَدّاد بن شُرَحْبيل[٥] .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى ، وابن ماجه والدارقطنى عن أبى قَبِيصة : يزيد بن قُنافة ، ويقال له الهُلب[٦] ، أنه رأى رسول الله ﷺ يضع يَمِينه على صدره على شماله[٧]» .

وروى الطبرانى برجال الصحيح ، والإمام أحمد ، والدارقطنى عن جابر – رضى الله تعالى عنه – قال : «مَرّ رسول الله ﷺ برجل وهو يصلى قد وضع يده اليسرى على اليمنى ، فانتزعها ووضع اليمنى على اليسرى[٨]» .

وروى أبو داود ، والترمذى عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : «كان رسول الله ﷺ إذا دخل فى الصلاة رفع يديه [مدًّا] » ، وفى رواية «إذا كبّر للصلاة نشر أصابعه[٩]» .

وروى أبو داود عنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا كبّر جعل يديه حَذْو[١٠] مَنْكِبَيْه ، [**وإذا ركع فعل مثل ذلك**] ، **وإذا رفع** [**للسجود فعل**] **مثل ذلك ، وإذا قام من الركعتين فعل مثل ذلك**[١١]» .

---

(١) سنن الدارقطنى ١/٢٨٤ .

(٢) فيما عدا ز : فوضع يده اليمنى على اليسرى .

(٣) سنن أبى داود ١/٢٠٠ .

(٤) رواه أحمد فى مسنده ٤/١٠٥ والمعجم الكبير للطبرانى ٣/٢٧٦ وقال الهيثمى : رجاله ثقات. مجمع الزوائد ٢/١٠٤ .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى ٧/٣٢٨ وقال البزار : لا نعلم روى شداد بن شرحبيل إلا هذا كشف الأستار ١/٢٥٣ وقال الهيثمى : فيه عباس بن يونس ولم أجد من ترجمه ، ثم أورد كلام البزار السابق . مجمع الزوائد ٢/١٠٤ .

(٦) فى الأصول : عن أبى قبيصة يزيد بن لباقة ويقال له للهلب والتصويب من المراجع : واسم الصحابى رضى الله عنه هلب الطائى . وهو والد قبيصة قال البخارى : اسمه يزيد بن قنافة ، وقيل يزيد بن عدى بن قنافة . أسد الغابة ٥/٤١٣ صحيح الترمذى ٢/٣٣ .

(٧) مسند أحمد ٥/٢٢٦ صحيح الترمذى ٢/٣٢ وقال : حديث هلب حديث حسن ، ولفظ أحمد : «يضع هذه على صدره» وصف يحيى اليمنى على اليسرى فوق المفصل .

(٨) سنن الدارقطنى ١/٢٨٧ وقال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١/١٠٤ .

(٩) صحيح الترمذى ٢/٥ وقال : حسن وسنن أبى داود ١/٢٠٠ .

(١٠) فى ز : حِذاء .

(١١) سنن أبى داود ١/١٩٧ وما بين معكوفات استكمال منه .

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنا معاشر الأنبياء ، أمرنا بتعجيل فطرنا ، وتأخير سحورنا ، وأن نضع أيماننا على شمائِلنا فى الصلاة[١] » .

وروى الطبرانى مرفوعا ، وموقوفا ، والموقوف صحيح عن أبى الدرداء - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثة يُحبِّها اللهُ عز وجل : تَعْجيل الإفطار ، وتأخير السَّحور ، وضَرْب اليدين إحداهما بالأخرى . فى الصلاة[٢] » .

وروى مسلم ، وابن خزيمة عن وائل بن حُجْر - رضى الله تعالى عنه - « أنه رأى رسول الله ﷺ وضع يَدَه اليمنى على اليسرى فى الصلاة[٣] » .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى - بسند حسن - والبيهقى عن هُلب الطائى - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يؤُمنا[٤] فيأخذ شماله بيمينه » ، وفى رواية للإمام أحمد : « يضع هذه على صدره » ، ووضع يحيى بن سَعِيد اليُمنى على اليُسرى فوقَ المفصل[٥] .

الثانى : فى دعاء الافتتاح .

روى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، والدارقطنى عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا كبر فى الصلاة سَكَت قَبْل أن يقرأ ، فقلتُ : يا رسول الله بِأبى أنت وأمى أرأيت سُكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال : أقول : اللهم بَاعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بَيْن المشْرِق والمغرب ، اللهم نَقِّنى من الخطايا كما يُنَقَّى الثوبُ الأَبْيض من الدنس ، اللهم اغْسلنى من خطاياى بالماء والبَرَد[٦] » .

وروى الطيالسى ، وأبو داود برجال ثقات عنه قال : « ثلاثٌ كان يَعمْل بها نبىُّ الله ﷺ تركهن الناس : كان إذا قام فى الصلاة رفع يديه مَدّاً ، وكان يقف قبل القراءة هنيهة يسأل الله من فضله ، وكان يكبر كلما رفع رأسه وكلما ركع وكلما سجد[٧] » .

---

(١) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢/١٠٥ .

(٢) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير مرفوعا وموقوفا على أبى الدرداء ، والموقوف صحيح ، والمرفوع فى رجاله من لم أجد من ترجمه . مجمع الزوائد ٢/١٠٥ .

(٣) جزء من حديثه عند مسلم ٢/٣٨ .

(٤) فيما عدا ز : إذا توضأ وهو خلاف الرواية .

(٥) مسند أحمد ٥/٢٢٦ وصحيح الترمذى ٢/٣٢ .

(٦) مسند أحمد ٢/٢٣١ والبخارى بشرح الفتح ٢/٢٢٧ وسنن أبى داود ١/٢٠٧ والنسائى فى المجتبى ٢/٩٩ وسنن ابن ماجه ١/٢٦٤ .

(٧) مسند أحمد من حديث أبى هريرة مع اختلاف فى بعض لفظه ٢/٥٠٠ .

وروى الإمامان الشافعى ، وأحمد ومسلم ، والثلاثة ، والدارقطنى عن على ، والنسائى عن محمد بن مسلمة ، والطبرانى عن أبى رافع - رضى الله تعالى عنهم - : «أن رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة - زاد جابر ومحمد - كَبَّر ، ومحمد بن مسلمة وقال : وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حَنِيفا » ، - زاد الدارقطنى عن على - « مسلما وما أنا من المشركين » ، - ثم اتفقوا - «إن صلاتى ونسكى ومَحْيَاىَ ومَمَاتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت » ، - قال جابر : «وأنا أوّل المسلمين » ، - وقالا : «وأنا مِن المسلمين » ، - زاد على - «اللهم أنت الملك الحق لا إله إلا أنت » ، - زاد أبو رافع - « سبحانك وبحمدك أنت ربى وأنا عبدك » ، - زاد أبو رافع - «لا شريك لك ، ظلمت نفسى ، واعترفت بذنبى ، فاغفر لى ذنوبى جميعا فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » ، - ثم اتفقوا - «اللهم اهدنى لأحسن الأخلاق » ، - زاد جابر ومحمد - «وأحسن الأعمال . لا يهدى لأحسنها إلا أنت » ، - قال [على][1] : «واصرف عنى سيئها » ، - وقالا : «وَقِنِى سَيِّءَ الأعمال وسَيِّءَ الأخلاق ، لا يقى » ، - وقال : «لا يصرف سيئها إلا أنت » ، - زاد على وأبو رافع - «لبيك وسعديك والخير كله فى يديك والشر ليس إليك » ، - زاد الإمام الشافعى - «المهدى[2] من هَدَيت » ، - ثم اتفقوا - «فأنا بك وإليك » ، - زاد الشافعى وأبو رافع - «لا مَنْجى[3] منك إلا إليك ، تباركت وتعاليت ، استغفرك وأتوب إليك[4] » .

وروى أبو داود ، والترمذى ، والدارقطنى عن عائشة والطبرانى عن وَاثِلة بن الأَسْقع والطبرانى ، برجال ثقات عن أنس ، والإمام أحمد عن أبى سعيد - رضى الله تعالى عنهم -

---

(١) زيادة من ز .

(٢) فيما عدا ز الهدى وما جاء فى ز يوافق رواية الشافعى .

(٣) فى ز لا ملجا .

(٤) يرجع إليه فى مسند أحمد ٩٤/١ ومسلم بشرح النووى ٤٢٧/٢ والشافعى فى هامش الأم ٥١/٦ وأبو داود فى السنن ٢٠١/١ وصحيح الترمذى فى الدعوات ٤٨٥/٥ والنسائى فى المجتبى ١٠٠/٢ والدارقطنى فى السنن ٢٩٧/١ .

وحديث محمد بن مسلمة أخرجه النسائى فى المجتبى ١٠١/٢ وحديث أبى رافع قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه محمد بن إسحاق ، وهو ثقة ، ولكنه مدلس ، وقد عنعنه ، وبقية رجاله موثقون . مجمع الزوائد ١٠٧/٢ .

واستكمالا للفائدة نورد لفظ حديث مسلم بتمامه : «وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ، إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، أنت ربى ، وأنا عبدك ، ظلمت نفسى واعترفت بذنبى ، فاغفر لى ذنوبى جميعا ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدنى لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها إلا أنت ، لبيك وسعد بك والخير كله فى يديك ، والشر ليس إليك ، أنا بك وإليك ، تباركت وتعاليت ، استغفرك واتوب إليك » .

وإذا ركع قال : الخ .

قالوا : « كان رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة قال : « سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ، ولا إله غيرك ، الله أكبر كبيرا[(١)] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود وابن ماجه ، والحاكم [وصححه] وأقره الذهبى ، عن نافع بن جبير[(٢)] بن مطعم [عن أبيه] - رضى الله تعالى عنه - أنه رأى رسول الله ﷺ يصلى صلاة ، فقال : وفى رواية كان إذا افتتح الصلاة قال : « الله أكْبَر كبيرا والحمد لله كثيرا [ثلاثا][(٣)] وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا[(٤)] » .

وروى الإمام أحمد عن أبى أمامة - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا قام للصلاة كبّر ثلاثا ، ثم قال : « لا اله إلا الله ثلاث مرات ، وسبحان الله وبحمده ثلاث مرات[(٥)] » .

وروى الطبرانى برجال موثقين عن حُذَيفة - رضى الله تعالى عنه - قال : « أتيتُ رسول الله ﷺ ذاتَ يومٍ فتوضأ وقام ، فصلى فأتَيْته فقمت عن يساره ، فأقامنى عن يمينه ، فقال : « سبحان الله ذِى الملك والملكوت والكبْرياء والعظمة[(٦)] » .

وروى الترمذى ، وأبو داود ، والحاكم وصححه ، وأقره الذهبى ، عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا افْتَتح الصلاة قال : « سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمُك وتعالَى جدّك ، ولا إله غيرُك[(٧)] » .

الثالث : فى تعوذه ﷺ قبل القراءة .

روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والدارقطنى عن جُبَيْر بن مُطْعِم ، والإمام أحمد عن ابن

---

(١) حديث عائشة أخرجه أبو داود فى سننه ٢٠٦/١ والترمذى فى صحيحه ١١/٢ وقال : هذا حديث لا نعرفه من حديث عائشة إلا من هذا الوجه كما أخرجه الدارقطنى فى سننه ٢٩٩/١ وتكلم فى المغنى عن إسناده .

وحديث أبى سعيد أخرجه أحمد فى المسند ٥٠/٣ .

وحديث أنس قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله موثقون .

وقال عن حديث واثلة : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه عمرو بن الحصين وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٠٦/٤ ، ١٠٧ .

(٢) فى ز : عن ابن جبير وهو أصوب وما بين معكوفات استكمال من المراجع .

(٣) زيادة من ز .

(٤) الخبر أخرجه أحمد فى مسنده ٨٠/٤ وأبو داود فى السنن ٢٠٣/١ وابن ماجه فى السنن ٢٦٥/١ والحاكم وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجا وأقره الذهبى المستدرك ٢٣٥/١ .

(٥) مسند أحمد ٢٥٣/٥ وللخبر بقية عنده .

(٦) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله موثقون . مجمع الزوائد ١٠٧/٢ .

(٧) الخبر أخرجه الترمذى فى صحيحه ١١/٢ وأبو داود فى السنن ٢٠٦/١ وقال : وهذا الحديث ليس بالمشهور عن عبد السلام بن حرب ، لم يروه إلا طلق بن غنام ، وقد روى قصة الصلاة عن بديل جماعة لم يذكروا فيه شيئا من هذا وأخرجه الحاكم ٢٣٥/١ .

مسعود والإمام أحمد عن أبى أمامة - رضى الله تعالى عنهم - ومسدد عن الحسن - رضى الله تعالى عنه - [١] «أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ فى الصلاة «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم [من نفخه ونفثه] وهمزه[٢]» ولفظ ابن مسعود[٣] «هَمْزة ونَفْخه ونَفْثه» ، وزاد : «هَمْزُهُ الموتة ونفثه الشّعْرِ ونَفْخه الكِبْر[٤]» .

الرابع : فى قراءته ﷺ بالفاتحة فى الصلاة وفيه أنواع :

الأول : قراءته ﷺ الفاتحة فى كل ركعة ، وجهره بالبسملة .

روى البخارى فى كتاب القراءة فى العصر[٥] عن أبى قتادة - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب[٦]» .

وروى الدارقطنى ، عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - «أن رسول الله ﷺ كان إذا افتتح الصلاة يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم[٧]» .

وروى البزار برجال موثقين عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : «كان رسول الله ﷺ يَجْهَر بِبِسْم الله الرحمن الرحيم [فى الصلاة][٨]» .

وروى الدارقطنى عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ [و][٩] هو يَؤُم الناس ، افتتح ببسم الله الرحمن الرحيم[١٠]» .

---

(١) فى ز : رحمه الله تعالى .

(٢) فيما عدا ز : عن حمزة مصحفا وما بين معكوفين استكمال من المراجع .

(٣) فيما عدا ز : أبى مسعود .

(٤) حديث جبير أخرجه أحمد فى المسند ٨٠/٤ وأبو داود فى السنن ٢٠٣/١ وقد مر من قبل .
وأخرجه أحمد عن أبى أمامة ٢٥٣/٥ .

(٥) فى الأصول : القراءة المفرد .

(٦) لفظ البخارى : «كان يقرأ فى الركعتين من الظهر والعصر بفاتحة الكتاب وسورة سورة ، ويسمعنا الآية أحيانا» . البخارى بشرح الفتح ٢٤٦/٢ .

(٧) أخرجه الدارقطنى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر قال البخارى : عبد الرحمن سكتوا عنه ، وقال النسائى : متروك . سنن الدارقطنى ٣٠٥/١ .

(٨) قال البزار : تفرد به إسماعيل ، وليس بالقوى فى الحديث ، وأبو خالد أحسبه الوالبى .
وله عند الترمذى أنه كان يفتتح الصلاة بها ولم يذكر الجهر . كشف الأستار ٢٥٥/١ .
وما بين معكوفين من ز فقط وهو موافق للمرجع .

(٩) زيادة من ز .

(١٠) تمامه : «قال أبو هريرة : هى آية من كتاب الله ، اقرءوا إن شئتم فاتحة الكتاب ، فإنها الآية السابعة» .
والحديث مروى عن طريق العلاء بن عبد الرحمن ، رواه عنه أبو أويس ، وأبو أويس وثقه جماعة وضعفه آخرون . سنن الدارقطنى والمغنى ٣٠٦/١ .

وروى الدارقطنى ، وأبو داود ، والترمذى - وقال : ليس إسناد [ه] بذاك[١] - عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ كان يفتتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم[٢] » .

وروى الدارقطنى عن على - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم [فى صلاته][٣] » .

وروى أبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، والدارقطنى عن أم سلمة - رضى الله تعالى عنها - « أن رسول الله ﷺ كان يقرأ ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ * قطّعها آية آية يعدّها عدّ الأعراب ، وعدّ بسم الله الرحمن الرحيم ولم يعدّ [عليهم][٤] » .

وعن على - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى صلاته[٥] » .

وفى رواية « فى السورتين جميعا[٦] » ، وعن على[٧] وعمار - رضى الله تعالى عنهما - كان يجهر فى المكتوبات ببسم الله الرحمن الرحيم . وعن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يجهر فى الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم[٨] . وفى رواية لم يزل يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم[٩] .

---

(١) فيما عدا ز : إسناد ذلك .

(٢) سنن الدارقطنى ٣٠٤/١ صحيح الترمذى ١٤/٢ وما بين معكوفين استكمال منهما .

(٣) زيادة من ز ويرجع إلى الخبر فى سنن الدارقطنى ٢٠٢/١ .

(٤) أخرجه أبو داود فى الحروف والقراءات سنن أبى داود ٣٧/٤ وأخرجه الترمذى فى القراءات صحيح الترمذى ١٨٥/٥ وقال : هذا حديث غريب وبه يقول أبو عبيد ويختاره ثم نقل عن يحيى بن سعيد الأموى قوله : وليس إسناده بمتصل .

وأخرجه الدارقطنى فى سننه ٣٠٧/١ وما بين معكوفين من ز وهو يوافق لفظه .

(٥) رواه عبد الله بن موسى عن أبيه عن جده . قال الدارقطنى : هذا إسناد علوى لا بأس به وقال المزى : هذا إسناد لا تقوم به **حجة ، وسليمان هذا لا أعرفه . سنن الدارقطنى والمغنى ٣٠٢/١ .**

(٦) رواه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عن أبيه عن جده قال الدارقطنى : متروك الحديث ، وقال ابن حبان : يروى عن آبائه أشياء موضوعة . سنن الدارقطنى والمغنى ٣٠٢/١ .

(٧) فى ز : عن على وعمر وعمار وما أثبتناه من الدارقطنى . رواه عمرو بن شمر عن جابر الجعفى : كلاهما لا يجوز الإحتجاج به لكن عمرا أضعف من جابر قال الحاكم : عمرو بن شمر كثير الموضوعات عن جابر وغيره ، وإن كان جابر مجروحا فليس يروى تلك الموضوعات الفاحشة عنه غير عمرو بن شمر وبقية كلام الأئمة فى عمرو مظلمة . المصدران السابقان .

(٨) فى إسناده الهروى وهو عبد السلام بن صالح الهروى ، قال أبو حاتم : لم يكن عندى بصدوق ، وقال العقيلى والدارقطنى : رافضى خبيث وقال ابن عدى : متهم وقال النسائى : ليس بثقة . سنن الدارقطنى مع المغنى ٣٠٣/١ .

(٩) فى إسناده عمر بن حفص المكى وهو ضعيف ، وقال ابن الجوزى فى التحقيق : أجمعوا على ترك حديثه . سنن الدارقطنى مع المغنى ٣٠٤/١ .

وعن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : « صليت خلف النبى ﷺ وأبى بكر ، وعمر ، فكانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم[١] » .

وعن عبد الله بن بريدة[٢] عن أبيه سمعت رسول الله ﷺ يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم[٣] .

وعن الحكم بن عمير[٤] - وكان بَدْريا - قال : « صليت خلف رسول الله ﷺ فجهر فى الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم فى صلاة الليل ، وفى صلاة الغداة وصلاة الجمعة[٥] » .

وعن عائشة - رضى الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، وروى الجميع الدارقطنى[٦] .

الثانى : فى تركه ﷺ الجهر بالبسملة أحيانا .

وروى الطبرانى برجال موثقين عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « كان **رسول الله ﷺ إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، هزأ منه المشركون قالوا : محمد يذكر إله** اليمامة ، وكان مُسيلمةِ يُسمَّى الرحمن [الرحيم] ، فلما نزلت هذه الآية ، أمر رسول الله ﷺ أن لا يجهر بها[٧] » .

وروى الطبرانى برجال موثقين عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يُسِرّ ببسم الله الرحمن الرحيم . وأبو بكر وعمر[٨] » .

الثالث : فى ابتدائه ﷺ بقراءة الفاتحة قبل السورة .

روى مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان

---

(١) السند فيه راويان ضعيفان : جعفر بن محمد بن مروان قال الدارقطنى : لا يحتج بحديثه ، وأبو الطاهر أحمد بن عيسى قال فيه **الدارقطنى أيضا : كذاب ، وكذا كذبه أبو حاتم وغيره . سنن الدارقطنى مع المغنى ٣٠٥/١ .**

(٢) فى الأصول : ابن يزيد وما أثبتناه من المرجع .

(٣) تمامه : « وكان عبد الله بن عمر يجهر بها وعبد الله بن العباس وابن الحنفية » .

وفى الإسناد عمرو بن شمر عن جابر الجعفى وقد مر الكلام عليهما . سنن الدارقطنى ٣١٠/١ .

(٤) فى الأصول : الحاكم بن عمرو ما أثبتناه من الدارقطنى .

(٥) فى الإسناد موسى بن أبى حبيب الطائفى ضعفه أبو حاتم وقال الذهبى : هذا حديث منكر ولا يصح إسناده . سنن الدارقطنى مع المغنى ٣١٠/١ .

(٦) فى إسناد الخبر الحكم بن عبد الله بن سعد : قال الذهبى : مولى الحارث بن أبى الحكم بن أبى العاص الأموى القرشى الأيلى : تركوه كان ابن المبارك يوهنه ، ونهى أحمد عن حديثه ، قال معاوية بن صالح : سمعت يحيى يقول : ليس بشىء ، لا يكتب حديثه . سنن الدارقطنى مع المغنى ٣١١/١ .

(٧) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورجاله موثقون . مجمع الزوائد ١٠٨/٢ .

(٨) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورجاله موثقون . مجمع الزوائد ١٠٨/٢ .

رسول الله ﷺ يفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين[١] » .

وروى الطبراني برجال ثقات عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – « أن رسول الله ﷺ يفتتح صلاته بالحمد لله رب العالمين[٢] » .

وروى مسلم عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ كان إذا نهض فى الركعة الثانية افتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين ، ولم يسكت[٣] » .

الرابع : فى سكوته هنيهة ، عقب الحمد لله رب العالمين .

وروى الطبراني برجال موثقين عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة ، قال : الحمد لله رب العالمين ثم سكت هنيهة[٤] » .

الخامس : فى تأمينه ﷺ عقب الفاتحة فى الصلاة .

روى أبو داود عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا تلا غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال : آمين ، حتى يسمع من يليه من الصف الأول[٥] » ، زاد أبو داود وابن ماجه ، « فيرتج بها المسجد[٦] » .

وروى الدارقطني وحسنه ، عنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من القراءة ، رفع صوته وقال : آمين[٧] » .

وروى الترمذى وحسنه ، وابن أبى شيبة ، والإمام أحمد ، والأربعة ، والحاكم وصححه عن وائل بن حجر – رضى الله تعالى عنه – قال : « سمعت رسول الله ﷺ قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين . فقال آمين ومد بها صوته[٨] » .

---

(١) مسلم بشرح النووى ١٢١/٢ وسنن أبى داود ٢٠٨/١ وسنن ابن ماجه ٢٦٧/١ .

(٢) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ١١٢/١ .

(٣) مسلم بشرح النووى ٢٤٣/٢ .

(٤) أخرجه أبو داود من حديث الحسن عن سمرة قال : « إنه كان يسكت سكتتين : إذا استفتح الصلاة ، وإذا فرغ من القراءة كلها » وفى رواية : « سكتة إذا كبر ، وسكتة إذا فرغ من قراءة غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .

ورواه بمعناه أحمد والترمذى وابن ماجه .

قال الشوكانى : وقد ذهب إلى استحباب السكتات الثلاث الأوزاعى والشافعى وأحمد وإسحاق وقال أصحاب الرأى ومالك : السكتة مكروهة . المنتقى بشرح نيل الأوطار ٢٦٦/٢ .

(٥) سنن أبى داود ٢٤٦/١ .

(٦) لم أعثر عليه فى موطنه عند أبى داود وأخرجه ابن ماجه وفى إسناده أبو عبد الله لا يعرف ، وبشر ضعفه أحمد ، وقال ابن حبان يروى الموضوعات ، والحديث رواه ابن حبان فى صحيحه بسند آخر . سنن ابن ماجه مع الزوائد ٢٧٨/١ .

(٧) قال الدارقطنى : هذا إسناد حسن . سنن الدارقطنى ٢٣٥/١ .

(٨) أخرجه أحمد فى المسند ٣١٥/٤ وأبو داود فى السنن ٢٤٦/١ وصحيح الترمذى ٢٧/٢ والنسائى فى المجتبى ٩٤/٢ وسنن ابن ماجه ٢٧٨/١ .

وفى رواية «فلما قال ولا الضالين فقال آمين ومد بها صوته[١]» .

وفى رواية شعبة «خفض بها صوته» وخطأ البخارى هذه الرواية[٢] ، وفى رواية فلما قال ولا الضالين[٣] قال : آمين فسمعناها منه[٤] .

ورواه الطبرانى برجال ثقات ، بلفظ : «فلما فرغ من فاتحة الكتاب قال : آمين ثلاث مرات» . قال الحافظ : «والظاهر أن قوله : ثلاث مرات ، يعنى أنه رآه فى ثلاث مرات ، فى ثلاث صلوات ، ذلك . لا أنه ثلّث[٥] التأمين[٦]» .

وروى أبو داود ، والدارقطنى - وصححه - والترمذى نحوه - وحسنه ، وابن ماجه عنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا قرأ ولا الضالين[٣] ، قال : آمين ورفع بها صوته[٧]» .

وروى ابن ماجه ، والدارقطنى نحوه وحسنه عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا قال : غير المغضوب عليهم ولا الضالين[٣] قال : آمين حتى يسمعها أهل الصف الأول فيرتج بها المسجد[٨]» .

وروى ابن ماجه عن على - رضى الله تعالى عنه - قال : «سمعت رسول الله ﷺ إذا قرأ ولا الضالين[٣] قال : آمين[٩]» .

وروى الطبرانى بسند جيد عنه ، والبيهقى عن وائل بن حجر - رضى الله تعالى عنه -

---

(١) مسند أحمد ٣١٦/٤ .

(٢) صحيح الترمذى ٢٨/٢ قال أبو عيسى - الترمذى - : سمعت محمدا - يعنى ابن إسماعيل البخارى - يقول : حديث سفيان - يعنى الذى فيه : ومد بها صوته - أصح من حديث شعبة فى هذا وأخطأ شعبة فى مواضع من هذا الحديث فقال :

«عن حجر أبى العَنْبس» وإنما هو «حجر بن عنبس» ويكنى أبا السكن .

وزاد فيه : «عن علقمة بن وائل» وليس فيه : عن علقمة ، وإنما هو : عن حجر بن عنبش ، عن وائل بن حجر .

وقال : وخفض بها صوته ، وإنما هو : ومد بها صوته .

(٣) فى ز : والضالين وتكرر .

(٤) سنن ابن ماجه ٢٧٨/١ .

(٥) فى ز : ثلاث .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى ٢٢/٢٢ وقال الهيثمى : رجاله ثقات .

(٧) سنن أبى داود ٢٤٦/١ ، وسنن الدارقطنى ٣٣٤/١ وقال : وهو الصواب ، صحيح الترمذى ٢٩/٢ وسنن ابن ماجه ٢٧٨/١ ولفظه : فسمعناها .

(٨) سنن ابن ماجه ٢٧٨/١ وفى الزوائد : فى إسناده أبو عبد الله لايعرف ، وبشر ضعفه أحمد ، وقال ابن حبان : يروى الموضوعات والحديث رواه ابن حبان فى صحيحه بسند آخر .

وأخرجه الدارقطنى فى سننه ٣٣٥/١ وقال : هذا إسناد حسن .

(٩) فى الزوائد : فى سنده ابن أبى يعلى : هو محمد بن أبى عبد الرحمن بن أبى يعلى ضعفه الجمهور . وقال أبو حاتم : محله الصدق . وباقى رجاله ثقات . سنن ابن ماجه ٢٧٨/١ .

«أنه سمع رسول الله ﷺ حين قال : غير المغضوب عليهم ولا الضالين . قال : رب اغفرلى آمين ، والله أعلم[١]» .

السادس : فى أحاديث جامعة فى قراءته ﷺ السورة ، بعد الفاتحة .

وروى البيهقى فى سننه ، والطبرانى عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال : «ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا وسمعت رسول الله ﷺ يَؤُم بها كلها الناس فى الصلاة المكتوبة[٢]» .

وروى البيهقى عن عبد العزيز بن قيس قال : سألت أنسًا عن مقدار صلاة رسول الله ﷺ فأمر أحد بنيه يصلى بنا الظهر[٣] أو العصر فقرأ بنا والمرسلات وعم يتساءلون[٤] .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن الأغر – رضى الله تعالى عنه – قال : «صليت خلف رسول الله ﷺ فقرأ سورة الروم[٥]» .

وروى ابن سعد عن منصور بن إبراهيم – رحمه الله تعالى – قال : «كانت قراءة رسول الله ﷺ تعرف بتحريك لحيته[٦]» .

السابع : فى قراءته ﷺ بعد الفاتحة فى صلاة الصبح .

وروى الشيخان ، والنسائى ، وابن ماجه عن أبى بَرْزة[٧] الأسْلَمى – رضى الله تعالى عنه – قال : «كان رسول الله ﷺ يقرأ فى صلاة الغداة فى الركعتين أو إحداهما [ما][٨] بين الستين إلى المائة[٩]» .

وروى الإمام الشافعى ، ومسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والنسائى واللفظ له ، عن عمرو بن حريث – رضى الله تعالى عنه – قال : «سمعت رسول الله ﷺ يقرأ فى الفجر إذَا

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى ٤٣/٢٢ وقال الهيثمى : فيه أحمد بن عبد الجبار العطاروى ، وثقة الدارقطنى ، وأثنى عليه أبو كريب ، وضعفه جماعة وقال ابن عدى : لم أر له حديثا كنكرا . مجمع لزوائد ١١٣/٢ .

وبدون الدعاء الأخير أخرجه الدارقطنى من حديث أبى هريرة فى السنن ٣٣٥/١ .

(٢) قال الهيثمى : رواه الطبرانى من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين وهى ضعيفة . مجمع الزوائد ١١٤/٢ .

(٣) فى فيما عدا ز الظهر والعصر وهو خلاف الرواية .

(٤) السنن الكبرى للبيهقى ١١٨/٣ .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى ٣٠١/١ وقال الهيثمى : رجاله ثقات . مجمع الزوائد ١١٤/٢ .

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ٩٧/١ .

(٧) فيما عدا ز : بريرة مصحفا .

(٨) زيادة من ز .

(٩) أخرجه البخارى ٢٥١/٢ وهو جزء من حديثه فى وقت صلاة النبى ﷺ . ومسلم بشرح النووى ١٠١/٢ وأخرجه النسائى فى المجتبى ١٢١/٢ وابن ماجه فى سننه ٢٦٨/١ .

الشَّمْسُ كُوِّرَتْ[١] » .

وروى الإمام الشافعى ، والشيخان ، والبخارى فى التاريخ ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه موصولا ، وعلقه البخارى فى الصحيح عن عبد الله بن السائب – رضى الله تعالى عنه – قال : « صلى بنا رسول الله ﷺ [الصبح][٢] بمكة فاستفتح سورة المؤمنين[٣] ، ثم جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى شك الراوى – أو اختلفت عليه – **أخذت رسول الله ﷺ سَعْلة فركع[٤]** » .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، عن جابر بن سَمُرة – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ **كان يقرأ فى الفجر (بقاف والقرآن المجيد) ونحوها ، وكانت صلاته إلى التخفيف[٥]** .

وروى سعيد[٦] بن منصور ، ومسلم ، وابن ماجه عن قطبة بن مالك – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان النبى ﷺ يقرأ فى صلاة الفجر فى الركعة الأولى بقاف والقرآن المجيد[٧] » .

وروى الشافعى عن زياد بن عِلاقة عن عمه – رضى الله تعالى عنه – قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقرأ فى الصبح ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ قال الشافعى يعنى بقاف[٨] » .

وروى النسائى عن أم هشام[٩] بنت حارثة بن النعمان – رضى الله تعالى عنها – قالت : « ما أخذت قاف والقرآن المجيد ، إلا من فم رسول الله ﷺ كان يقرأ بها فى الصبح[١٠] » .

وروى ابن أبى شيبة عن جابر بن سمرة – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان يقرأ رسول

---

(١) أخرجه النسائى فى المجتبى ٢/١٢١ واللفظ عند مسلم : « يقرأ فى الفجر (والليل إذا عسعس) » مسلم بشرح النووى ٢/٩٩ ولفظ ابن ماجه : « وهو يقرأ فى الفجر ، كأنى أسمع قراءته (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس) سنن ابن ماجه ١/٢٦٨ والأم للشافعى ٧/٦٠ .

(٢) زيادة من ز .

(٣) فى ز : حتى .

(٤) الخبر أخرجه البخارى تعليقا وقال : « ويذكر عن عبد الله بن السائب » البخارى مع الفتح ٢/٢٥٥ ومسلم بشرح النووى ٢/٩٨ وسنن أبى داود ١/١٧٥ والنسائى فى المجتبى ٢/١٣٧ وسنن ابن ماجه ١/٢٦٩ وأشار إليه الترمذى فى صحيحه ٢/١٠٩ والأم للشافعى ٧/٦١ .

(٥) مسند أحمد ٥/١٠٣ ومسلم بشرح النووى ٢/١٠٠ ولفظه : « وكانت صلاته بعد تخفيفا » .

(٦) فيما عدا ز : سعد .

(٧) مسلم بشرح النووى ٢/٩٩ وتمامه عنده : « حتى قرأ (والنخل باسقات) قال فجعلت أرددها ولا أدرى ما قال » وسنن ابن ماجه ١/٢٦٨ .

(٨) الأم للشافعى هـ ٧/٦٠ .

(٩) فى الأصول أم هانىء خطأ .

(١٠) المجتبى ٢/١٢١ .

الله ﷺ فى صلاة الصبح [بقاف والقرآن المجيد] ونحوها[١] » .

وروى الحارث عن أبى أيوب - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ قرأ فى الصبح ﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾ » .

وروى الطبرانى بسند جيد عن جابر بن سمرة - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى الصبح بياسين ، وفى رواية كان يقرأ بالواقعة ونحوها من السور[٢] » .

وروى البزار عن الأغر المزنى[٣] - رضى الله تعالى عنه - « قرأ فى صلاة الصبح بسورة الروم[٤] » .

وروى الإمام أحمد من رواية شريك عن عبد الملك بن عمير عن شبيب أبى[٥] روح عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ومن رواية زائدة عن عبد الله بن عمير ، قال : « سمعت شبيبا . يعنى أبا روح من ذى الكلاع أنه ﷺ صلى الصبح بالروم فتردد فى آية ، فلما انصرف قال : « إنه يلبس علينا القرآن ، أقوام منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء ، فمن شهد الصلاة معنا فليحسن الوضوء[٦] » .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن سِمَاك بن حَرْب عن رجل من أهل المدينة - رضى الله تعالى عنه - « أنه صلى خلف رسول الله ﷺ قال : فسمعته يقرأ فى صلاة الفجر (ق والقرآن المجيد) (ويس والقرآن الحكيم[٧]) .

وروى أبو داود عن رجل من جُهَينة - رضى الله تعالى عنه - « أنه سمع رسول الله ﷺ قرأ فى الصبح إِذَا زُلْزِلَتْ الْأَرْضُ فى الركعتين كلتيهما[٨] ، فلا أدرى أنسى أم قرأ ذلك عمدًا[٩] » .

---

(١) فى الأصول : بقم وياسين والتصويب من المرجع . مصنف ابن أبى شيبة ٣٠٣/١ .

(٢) رواهما الطبرانى فى الأوسط ، ورجال « يس » رجال للصحيح ، ورجال الواقعة فيهم يعقوب بن حميد بن كاسب ضعفه جماعة ، قال بعضهم لأنه كان محدودا وذكره ابن حبان فى الثقات ، وبقية رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١١٩/٢ .

(٣) فيما عدا ز الأغر الرنى .

(٤) كشف الأستار ٢٣٤/١ وقال الهيثمى : فيه مؤمل بن إسماعيل ، وهو ثقة ، وقيل فيه إنه كثير الخطأ . مجمع الزوائد ١١٩/٢ .

(٥) فيما عدا ز : شبيب بن روح وهو تصحيف .

(٦) مسند أحمد ٤٧١/٣ ، ٤٧٢ .

(٧) مسند أحمد ٣٤/٤ .

(٨) فى الأصول : كلتاهما وهو خلاف الرواية والقواعد .

(٩) سنن أبى داود ٢١٥/١ وسكت عنه أبو داود والمنذرى وأخرجه البيهقى عن معاذ بن عبد الله الجهنى السنن الكبرى ٣٩٠/٢ .

وروى عبد الرزاق[١] فى المصنف عن أبى بردة - رضى الله تعالى عنه - أن النبى ﷺ قرأ فى الصبح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾[٢] .

وروى الطبرانى عن أبى برزة - رضى الله تعالى عنه[٣] - أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى الفجر بالحاقة[٤] ونحوها[٥] .

وروى ابن مَرْدويه عن معاذ بن جبل - رضى الله تعالى عنه - قال : «كنت مع رسول الله ﷺ فى سفر فصلى الغداة فقرأ فيها بالمعوذتين ، ثم قال : يا معاذ هل سمعت ؟ قلت : نعم ، قال : ما قرأ الناس بمثلهن[٦]» .

وروى ابن أبى شيبة ، وابن الضريس[٧] ، والحاكم عن عقبة بن عامر «أن رسول الله ﷺ قرأ فى صلاة الغداة بالمعوذتين[٨]» .

وروى ابن قاسم ، وابن السكن ، والشيرازى فى الألقاب عن زرعة بن خليفة - رضى الله تعالى عنه - قال : «أتيت النبى ﷺ من اليمامة فعرض علينا الإسلام ، فأسلمنا ، فلما صلينا الغداة ، قرأ (بالتين والزيتون) ، (وإنا أنزلناه فى ليلة القدر)[٩]» .

وروى سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب مرسلا «أن رسول الله ﷺ صلى بأصحابه الفجر فقرأ بهم فى الركعة الأولى (إذا زلزلت الأرض) ثم أعادها فى الركعة الثانية[١٠]» .

وروى ابن شيبة وعبد بن حميد عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله تعالى عنه - «أن النبى ﷺ صلى بهم الفجر فقرأ بهم يقرأ سورة[١١] ثم أعادها فى الثانية وأوجز ، فلما قضى صلاته ، قال له أبو سعيد . أو معاذ يا رسول الله رأيتك صليت صلاة ما رأيتك صليت مثلها قط ،

---

(١) فى ز : عبد الرازق .
(٢) نيل الأوطار على المتقى ٢/٢٥٩ .
(٣) فيما عدا ز : عنهما .
(٤) فيما عدا ز : بالفاتحة .
(٥) حديثه عند البيهقى : كان يقرأ فى صلاة الغداة من الستين إلى المائة . السنن الكبرى ٢/٣٨٨ .
(٦) روى نحوه أحمد من حديث عقبة بن عامر الجهنى . المسند ٤/١٤٤ .
(٧) غير واضحة بالأصل .
(٨) قال الحاكم : على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقد تفرد به أبو أسامة عن الثورى ، وأبو أسامة ثقة معتمد . مستدرك الحاكم ١/٢٤٠ ومصنف ابن أبى شيبة ١/٣٦٧ .
(٩) أسد الغابة ٢/٢٥٦ .
(١٠) أخرج نحوه البيهقى من حديث أنس . السنن الكبرى ٢/٦١ .
(١١) فيما عدا ز : قرأ بهم باقرأ سورتين من القرآن .

قال : أما سمعت بكاء الصبى خلفى فى صف النساء أردت أن أفْرِغ له أمه(١) » .

وروى أبو يعلى عن عمرو بن عَبَسَة – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ « قرأ فى الصبح (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) »(٢) .

وروى الطبرانى عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – أن رسول الله ﷺ صلى صلاة الفجر فى نفر قرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ قال : قرأت بكم(٣) ثلثَ القرآن ، ورُبعه(٤) .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى عن عُقبة بن عامر – رضى الله تعالى عنه – قال : « كنت أقود لرسول الله ﷺ ناقته ، قال : فقال لى : ألا أُعلمك سورتين لم تقرأ مثلهما ، فى رواية ، ألا أعلمك خير سورتين قُرِئتا ؟ قلت : بلى . فعلمنى (قل أعوذ برب الفلق) **(وقل أعوذ برب الناس) فلم يرنى أُعْجَبُ بهما ، فلما نزل صلّى بهما الغداة ، ثم قال** لى : كيفَ رأيتَ يا عُقَيب(٥) » .

الثامن : فى قراءته ﷺ فى صبح الجمعة .

روى الإمام أحمد ومسلم والأربعة عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – أن النبى **صلى الله ﷺ كان يقرأ فى صلاة الفجر يوم الجعة ﴿الَم تَنْزِيلُ﴾ السجدة ، (هل أتى على الإنسان حين من الدهر) ، زاد الطبرانى فى كل جمعة(٦) .**

وروى الإمام ، والشيخان ، والنسائى ، وابن ماجه عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ فى صلاة الصبح يوم الجمعة ﴿الَمَ تَنْزِيلُ﴾ وَ ﴿هَلْ أَتىَ(٧)﴾ .

---

(١) مصنف ابن أبى شيبة مختصرا ٥٧/٢ .
كما يرجع إلى ابن حجر فى فتح البارى فقد أورد عن ابن أبى شيبة نحوه . فتح البارى ٢٠٢/٢ .
(٢)
(٣) فيما عدا ز : لكم .
(٤) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه جعفر بن أبى جعفر ، وقد أجمعوا على ضعفه . مجمع الزوائد ١٢٠/٢ .
(٥) أخرجه أحمد فى المسند ١٤٤/٤ وكان بالأصل : بالحقبة والتصويب من المسند والخبر أخرجه أبو داود فى باب المعوذتين من كتاب الصلاة ٧٣/٢ وأخرجه النسائى فى كتاب الاستعاذة من المجتبى ٢٢٢/٨ .
(٦) الخبر أخرجه أحمد فى مسنده ٣٥٤/١ ويرجع إليه فى مسلم بشرح النووى ٥٣٠/٢ وسنن أبى داود ٢٨٢/١ وصحيح الترمذى ٣٩٨/٢ والنسائى فى المجتبى ١٢٣/٢ وسنن ابن ماجه ٢٦٩/١ .
(٧) الخبر أخرجه البخارى فى الصحيح ٣٧٧/٢ ومسلم فى صحيحه ٥٣١/٢ والنسائى فى المجتبى ١٢٣/٢ وابن ماجه فى السنن ٢٦٩/١ .

وروى عبد الرزاق فى المصنَّف عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يقرأ فى صلاة الصبح يوم الجمعة ﴿أَلَم تَنْزِيلُ﴾ ﴿وتَبَارك الذى بِيدِه الْمُلْكُ[١]﴾ .

وروى الطبرانى برجال ثقات ، عنه ، « أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى صلاة الصبح يوم الجمعة ﴿الم تنزيل﴾ السجدة و ﴿هل أتى[٢]﴾ .

وروى الطبرانى عن على - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ سجد فى صلاة الصبح فى تنزيل السجدة[٣] » .

وروى ابن أبى داود فى كتاب الشريعة عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : **غدوت على النبى يوم الجمعة فى صلاة الفجر ، فقرأ سورة فيها سجدة فسجد[٤]** .

التاسع : فى صلاته ﷺ فى الظهر والعصر .

روى الإمام أحمد ، والشيخان ، والنسائى ، وابن ماجه عن أبى قتادة الحارث[٥] - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ « كان يقرأ فى الظهر فى الركعتين الأوليين بأم القرآن وسورتين ، وفى الركعتين الأخيرتين بأم الكتاب ويسمعنا الآية أحيانا ، ويطول فى الركعة الأولى من الظهر ما لا يطول فى الثانية ، وهكذا فى العصر زاد أبو داود ، فظننا أنه يريد بذلك أن يدرك الناس الركعة الأولى ، وهكذا فى الصحيح[٦] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والشيخان [وابن ماجه][٧] عن عبد الله بن سَخْبَرة[٨] - رحمه الله تعالى - قال : « سألنا خبَّابًا[٩] - رضى الله تعالى عنه - أكان رسول

---

(١)

(٢) لفظه كما جاء فى مجمع الزوائد ١٦٨/٢ : « يديم ذلك » قال الهيثمى : قلت هو عند ابن ماجه خلا قوله : يديم ذلك . رواه الطبرانى فى الصغير ، ورجاله موثقون .

(٣) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير ، وفيه الحارث وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٦٩/٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة من عمل ابن عباس . مصنف ابن أبى شيبة ١٤١/٢ .

(٥) فى الأصول : الحارثى . وأبو قتادة هو الأنصارى السلمى ، فارس رسول الله ﷺ والأشهر أن اسمه الحارث . تهذيب التهذيب ٢٠٤/٢ .

(٦) **يرجع إلى الخبر فى مسند أحمد ٢٩٥/٥ والبخارى بشرح الفتح ٢٤٣/٢ ومسلم بشرح النووى ٩٣/٢ وسنن أبى داود ٢١٢/١** والنسائى فى المجتبى ١٢٨/٢ وسنن ابن ماجه ٢٦٨/١ .

(٧) زيادة من ز .

(٨) فى الأصول شجرة ، وسحبرة وهو عبد الله بن سخبرة أبو معمر الأزدى .

(٩) فى ز حسانا وهو تصحيف .

الله - ﷺ - يقرأ فى الظهر والعصر ؟ قال : نعم ، قلت : بأى شئ كنتم تعرفون قراءته ؟ قال(١) باضطراب لحيته(٢) » .

وروى الإمام أحمد عن أبى العالية - رحمه الله تعالى - قال : « اجتمع ثلاثون من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : أمّا ما يجهر فيه رسول الله ﷺ بالقراءة فقد علمنا » ، وما لا يجهر به فلا نقيس بما يجهر به [قال فاجتمعوا](٣) ، فما اختلف فيهم اثنان ، أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى صلاة الظهر قدر ثلاثين آية فى الركعتين الأوليين فى كل ركعة ، وفى الركعتين الأخريين قدر النصف من ذلك ، ويقرأ فى العصر فى الأوليين بقدر النصف من قراءته فى الركعتين الأوليين من الظهر ، وفى الأخريين بقدر النصف من ذلك(٤) .

ورواه ابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله تعالى عنه - (٥) .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والدارقطنى وقال : إسناده ثابت عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله تعالى عنه - قال : « كنا نَحْزِر قيام رسول الله ﷺ فى الظهر والعصر ، قال : فَحَزَرْنا قيامه فى الركعتين الأوليين [من الظهر] ، قدر ثلاثين قدر قراءة ﴿الم تنزيل﴾ السجدة ، وحزرنا قيامه فى الأُخرَيين على النصف من ذلك ، وحزرنا قيامه فى العصر [فى الركعتين الأوليين على قدر قيامه فى الأخريين من الظهرُ] فى الأخريين على النصف من ذلك(٦) » .

وروى مسلم عنه قال : « كانت صلاة الظهر تقام(٧) فينطلق أحدنا إلى البقيع فيقضى حاجته ، ثم يأتى أهله فيتوضأ ثم يرجع إلى المسجد ، ورسول الله ﷺ فى الركعة الأولى(٨) » .

---

(١) فيما عدا ز قالوا .

(٢) يرجع إلى الخبر عند أحمد فى المسند ١٠٩/٥ وفى البخارى بشرح الفتح ٢٤٤/٢ وعند أبى داود فى السنن ٢١٢/١ والنسائى لعله فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ١١٦/٣ وابن ماجه فى السنن ٢٧٠/١ ولم أعثر عليه عند مسلم .

(٣) زيادة من الأصل ، وفى الأصول أيضا : بما يجهر فيه والتعديل من المسند .

(٤) مسند أحمد ٣٦٥/٥ وقال الهيثمى : رواه أحمد وفيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعود وهو ثقة ، ولكنه اختلط ، ويقال إن يزيد بن هارون سمع منه فى حال اختلاطه والله أعلم . مجمع الزوائد ١١٥/٢ .

(٥) أخرج الخبر ابن ماجه فى السنن ٢٧١/١ وفى الزوائد : إسناده ضعيف . زيد العمى ضعيف ، والمسعودى اختلط بأخر عمره ، وأبو داود سمع منه بعد الاختلاط .

(٦) الخبر أخرجه أحمد فى المسند ٥/ ومسلم فى صحيحه ٩٣/٢ وما بين معكوفات استكمال منه والدارقطنى فى سننه ٢٣٧/١ .

(٧) فى الأصول : كان صلاة رسول الله ﷺ فينطلق والتصويب من لفظ الخبر عند مسلم .

(٨) مسلم بشرح النووى ٩٧/٢ .

وروى النسائى ، وابن ماجه ، عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : « ما رأيت أحد أشبه بصلاة رسول الله ﷺ من فلان قال : وكان يُطيل الأولين من الظهر ويخفف الأخريين ، ويُخفف العصر[١] » .

وروى الثلاثة وصححه الترمذى عن جابر بن سَمُرَة – رضى الله عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ يقرأ فى الظهر والعصر (والسماء ذاتِ البروج) (والسماء والطارق) ونحوهما من السور[٢] » .

وروى مسلم ، وأبو داود ، والنَّسائى عن أنس – رضى الله عنه – قال : « صليت مع رسول الله – ﷺ – صلاة الظهر فقرأ بهاتين السورتين ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ، ﴿وهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾[٣] .

وروى أبو داود عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – « أن رسول الله – ﷺ – سجد فى صلاة الظهر ، [ثم] قام فركع ، فرأوا أنه قرأ ﴿آلم تَنْزِيلُ﴾ السجدة »[٤] .

وروى ابن خزيمة ، والرويانى والضياء فى المختارة ، والإمام أحمد والثلاثة ، وابن حبان عن بريدة – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله – ﷺ – كان يقرأ فى الظهر ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ ونحوها والعصر ﴿والسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ ، ﴿والسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ »[٥] .

وروى مسلم والبيهقى فى السنن عن جابر بن سمرة – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله – ﷺ – يقرأ فى الظهر والعصر ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ونحوها »[٦] .

وروى الطبرانى عن أنس – رضى الله تعالى عنهما – أن رسول الله – ﷺ – صلى بهم الهاجرة فرفع صوته ، فقرأ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ ﴿والليل إذا يغشى﴾ فقال له أُبَىّ بن

---

(١) يرجع إلى الخبر عند النسائى فى المجتبى ١٢٩/٢ وابن ماجه فى السنن ٢٧٠/١ .

(٢) الخبر أخرجه أبو داود فى السنن ٢١٣/١ والترمذى فى صحيحه ١١٠/٢ والنسائى فى المجتبى ١٢٩/٢ .

(٣) أخرجه النسائى فى المجتبى ١٢٦/٢ .

(٤) سنن أبى داود ٢١٤/١ أخرجه أبو داود عن محمد بن عيسى عن معتمر وفيه : سليمان التيمى عن أُمَيّة عن أبى مجلز عن ابن عمر . قال أبو داود : قال ابن عيسى : لم يذكر أمية أحدٌ إلا معتمر .

(٥) هو حديث جابر بن سمرة أخرجه أحمد فى المسند ١٠٦/٥ كما أخرجه أبو داود فى السنن ٢١٣/١ والترمذى فى صحيحه ١١١/٢ وقال حسن صحيح والنسائى فى المجتبى ١٢٩/٢ .

(٦) مسلم بشرح النووى ١٠٠/٢ ولم يذكر العصر فى روايته والسنن الكبرى للبيهقى ٣٩١/٢ .

كعب : يا رسول الله ، أُمِرت فى هذه الصلاة بشيء ، قال : لا ولكن أردت أَنْ أوقت لكم[١] .

وروى البزار برجال الصحيح عن أنس ، وابن أبى شيبة ، ومسلم عن حابر بن سَمُرة – رضى الله تعالى عنهم – أن رسول الله – ﷺ – كان يقرأ فى الظهر والعصر ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ . زاد أنس و ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾[٢] .

وروى أبو يعلى عن البراء[٣] – رضى الله تعالى عنه – قال : سجدنا مع رسول الله – ﷺ – فى الظهر فظننا أنه قرأ « تَنْزِيل السجدة »[٤] .

وروى ابن ماجه ، والنسائى [عن البراء بن عازب][٥] قال : « كان رسول الله – ﷺ – يُصلى بنا الظهر فنسمع منه الآية بعد الآيات من سورة لقمان والذَّارِيات »[٦] .

وروى أبو يعلى والطبرانى عن أنس – رضى الله تعالى عنه – قال : « صلى بنا رسول الله – ﷺ – الظهر والعصر فقرأ بالمرسلات ، والنازعات ، وعم يتساءلون ، ونحوها من السور »[٧] .

وروى الطبرانى بسند جيد ، عن ابن مسعود – رضى الله تعالى عنه – قال : كانتْ قِراءة رسول الله – ﷺ – تُعرف فى الظهر والعصر ، بتحريك لحيته »[٨] .

وروى أبو داود عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما[٩] « أن رسول الله – ﷺ –[١٠] سجد فى صلاة الظهر ، ثم قام فركع فرأينا أنه قرأ تنزيل السجدة »[١١] .

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه أبو الرجال الأنصارى البصرى وهو منكر الحديث . مجمع الزوائد ١١٦/٢ .

(٢) كشف الأستار ٢٣٦/١ وقال الهيثمى : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، ورواه الطبرانى فى الأوسط . مجمع الزوائد ١١٦/٢ .

(٣) فى الأصول : البزار وهو خطأ .

(٤) مسند أبى يعلى ٢٣٣/٣ وقال الهيثمى : فيه يحيى بن عقبة بن أبى العيزار وهو منكر الحديث . مجمع الزوائد ١١٦/٢ .

(٥) ما بين معكوفين استكمال من المرجعين .

(٦) سنن ابن ماجه ٢٧١/١ المجتبى ١٢٦/٢ .

(٧) مسند أبى يعلى ٢٣٠/٧ ولفظه : « فقرأ بنا قراءة همسا » وقال الهيثمى : رواه أبى يعلى والطبرانى فى الأوسط ، وفيه سكين بن عبد العزيز ، ضعفه أبو داود والنسائى ، ووثقه وكيع وابن معين وأبو حاتم وابن حبان . مجمع الزوائد ١١٦/٢ .

(٨) رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه زيد بن الحريس ، ذكره ابن أبى حاتم ، ولم يجرحه ، ولم يوثقه ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٢١٦/٢ .

(٩) فيما عدا ز : عنه .

(١٠) فيما عدا ز زيادة : إذا .

(١١) سنن أبى داود ٢١٤/١ وقد مر من قبل .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود عن عبد الله بن أبى أَوْفَى - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله - ﷺ - كان يقوم فى الركعة الأولى من صلاة الظهر حتى لا يُسمع وقعُ قدمٍ »[١]

[العاشـر][٢] فى قراءته - ﷺ - فى صلاة المغرب .

روى الأئمة الخمسة إلا الدارقطنى عن أم الفضل بنت الحارث - امرأة العباس - رضى الله تعالى عنهما قال : « سمعت رسول الله - ﷺ - يقرأ فى المغرب ﴿والمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ وفى رواية ثم ما صلى بنا بعدها حتى قبضه الله تعالى »[٣] .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى ، وأبو داود ، والنسائى عن زيد بن ثابت - رضى الله تعالى عنه - أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقرأ فى المغرب بطولى . الطوليين [المص][٤] ، وفى رواية الأعراف[٥] .

وروى البخارى والطبرانى برجال الصحيح عن زيد بن ثابت - رضى الله تعالى عنه - قال : « لقد رأيت رسول الله - ﷺ - يقرأ فى المغرب بطولى الطوليين[٦] ، قيل وما **الطوليَان ؟، قال : الأعراف ، ويونس »[٧] .**

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عنه أيضا أن رسول الله - ﷺ - قرأ فى المغرب **بالأعراف فى الركعتين من المغرب فرقها فى الركعتين[٨] ، ورواه أيضا أبو أيوب ، برجال**

---

(١) فى الأصول : قدمه خلافا للمرجعين .

سنن أبى داود ٢/٢١٢ ومسند أحمد ٤/٣٥٦ .

(٢) زيادة من ز .

(٣) الخبر أخرجه أحمد فى المسند ٦/٣٣٨ وأبو داود فى السنن ١/٢١٤ والترمذى فى صحيحه ٢/١١٢ والنسائى فى المجتبى ٢/١٣٠ وابن ماجه فى سننه ١/٢٧٢ وقال الترمذى : حديث أم الفضل حسن صحيح .

واستثناه الدارقطنى من الأئمة الخمس يقصد أنه خامسهم ولم يدرج الإمام أحمد .

(٤) زيادة من ز .

(٥) الخبر أخرجه أحمد فى مسنده ٥/١٨٧ والبخارى فى الصحيح ٢/٢٤٦ والنسائى فى المجتبى ٢/١٣١ وأبو داود فى السنن ١/٢١٥ . **رواه عنه مروان بن الحكم وعند أبى داود : « قال لى زيد بن ثابت : مالك تقرأ فى المغرب بصغار المفصل ؟ .. وفيه : قلت :** ماطولى الطوليين ؟ قال : الأعراف والأخرى الأنعام . قال أبو داود : وسألت أنا ابن أبى مليكة ، فقال لى من قبل نفسه : المائدة والأعراف .

(٦) فى ز : الطولتان .

(٧) هو فى الصحيح بدون تفسير لـ « طولى الطوليين » قال ابن حجر : « ولم يقع تفسيرهما فى رواية البخارى » وذلك بعد أن استعرض الروايات التى وردت فى هذا المقام .

وقال الهيثمى : هو فى الصحيح خلا سورة يونس ، رواه الطبرانى فى الكبير ، ورجاله رجال الصحيح ٢/١١٨ .

(٨) مسند أحمد ٥/٤١٨ من مسند أبى أيوب عن زيد بن ثابت وهناك فى الأصول عبارة لعل قبلها أو بعدها تكملة وسقطت وهى : « سورة الأنفال » ولعلها صحفت عن قوله : « فرقها فى الركعتين » .

الصحيح[١] .

وروى النسائي عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - صلى فى المغرب بسورة الأعراف ، وفرقها فى الركعتين[٢] .

وروى الأئمة إلا الترمذى ، والدارقطنى ، والإسماعيلى ، وسعيد بن منصور عن جُبير بن مُطْعِم - رضى الله تعالى عنه - قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقرأ فى المغرب بالطور زاد أحمد[٣] **أنه جاء فى فداء أسارى بدر ، زاد الشيخان ، وذلك أول ما وقر الإيمان فى قلبى زاد ابن** ماجه[٤] ، فلما بلغ هذه الآية ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ . أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ . أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ﴾ كاد قلبى يطير[٥] .

وروى النسائي مرسلا عن عَبد الله بن عُتبة بن مسعود - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - ﷺ - قرأ فى صلاة المغرب بحم الدخان[٦] ، ورواه أبو يعلى عن عبد الله بن مسعود .

وروى ابن ماجه عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان يقرأ فى المغرب ، ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[٧] .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - جاء فصلى ركعتين لم يقرأ فيهما إلا بأم الكتاب »[٨] .

وروى الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله -

---

(١) قال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى ، وحديث زيد بن ثابت فى الصحيح خلا قوله : « فرقها فى الركعتين » ورجال أحمد رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١١٧/٢ .

(٢) المجتبى ١٣٢/٢ .

(٣) مسند أحمد ٨٣/٤ مسند جبير بن مطعم .

(٤) زادها أيضا البخارى فى التفسير . وفيه : « قال سفيان : فأما أنا فإنما سمعت الزهرى يحدث عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه : سمعت النبى ﷺ يقرأ فى المغرب بالطور ، لم أسمعه زاد الذى قالوا لى » . البخارى بشرح الفتح ٦٠٣/٨ .

(٥) البخارى بشرح الفتح ٢٤٧/٢ ومسلم بشرح النووى ١٠١/٢ وسنن أبى داود ٢١٤/١ والمجتبى ١٣١/٢ وسنن ابن ماجه ٢٧٢/١ .

(٦) المجتبى ١٣١/٢ .

(٧) قال السندى : هذا الحديث فيما أراه من الزوائد ، وما تعرض له ، ويدل على ما ذكرت قول الحافظ فى شرح البخارى : ولم أر حديثا مرفوعا فيه التنصيص على القراءة فيها بشىء من قصار المفصل ، إلا حديثا فى ابن ماجه عن ابن عمر نص فيه على (الكافرون ، والإخلاص) وظاهر إسناده الصحة إلا أنه معلول ، قال الدارقطنى : أخطأ بعض رواته سنن ابن ماجه ٢٧٢/١ .

(٨) قال الهيثمى : رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى فى الكبير والبزار ، وفيه حنظلة السدوسى ، ضعفه ابن معين وغيره ، ووثقه ابن حبان . مجمع الزوائد ١١٥/٢ .

وقال البزار : لا نعلم احدا رفعه غير ابن عباس ، ولا عنه إلا شهر بن حوشب ، ولا عنه إلا حنظلة ، وشهر تكلم فيه جماعة من أهل العلم ، ولا نعلم أحدا ترك حديثه . كشف الأستار ٢٣٩/١ .

ﷺ - كان يقرأ بهم فى المغرب ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾(١) .

وروى ابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، والطبرانى عن عبد الله بن زيد ، والخطيب عن البراء بن عازب - رضى الله تعالى عنهم - أن النبى - ﷺ - قرأ فى المغرب ، ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾(٢) .

وروى ابن ماجه عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : « كان رسول الله - ﷺ - يقرأ فى المغرب ﴿قل يأيُّها الكافرون . وقل هو الله أحد﴾(٣) .

وروى ابن أبى شيبة - رضى الله تعالى عنه - قال : « آخر صلاة صلاها رسول الله - ﷺ - المغرب ﴿بالتين والزيتون﴾(٤) .

وروى الطبرانى من طريق حجاج بن نصير ، عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب - رضى الله تعالى عنه - قال : آخر صلاة صلاها رسول الله - ﷺ - المغرب فقرأ فى الركعة الأولى ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ وفى الثانية ﴿قل يأيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾(٥) .

الحادى عشر فى قراءته - ﷺ - [فى صلاة العشاء](٦) .

روى الأئمة إلا [الشافعي والدارقطنى](٦) عن البراء بن عازب - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان فى سفر فصلى العشاء الآخرة فقرأ فى إحدى الركعتين ﴿بالتين والزيتون﴾ فما سمعت أحدا أحسن صوتا أو قراءة منه - ﷺ -(٧) .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى وحسنه ، والنسائى عن بُرَيدة بن الحُصَيْب - رضى الله تعالى عنه - قال : كان رسول الله - ﷺ - يقرأ فى العشاء ﴿بالشمس وضحاها﴾ وأشباهها من السورة(٨) .

---

(١) يُرجع إليه فى مصنف ابن أبى شيبة ٣٥٩/١ (ما يقرأ فى العشاء الآخرة) وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الثلاثة ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١١٨/٢ .

(٢) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه جابر الجعفي وثقه شعبة وسفيان ، وضعفه بقية الأئمة . مجمع الزوائد ١٢٨/٢ .

(٣) **سبق إيراد الحديث ص ١٣٧ .**

(٤) أخرج النسائى من حديث البراء بن عازب : فقرأ فيها . المجتبى ٤٨١/٢ ورواه الجماعة من حديث أم الفضل بنت الحارث وذكرت المرسلات تحفة الأشراف ١٣٤/٢ .

(٥) رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه حجاج بن نصير ، ضعفه ابن المديني وجماعة ، ووثقه ابن معين فى رواية ووثقه ابن حبان . مجمع الزوائد ١١٨/٢ .

(٦) زيادة من ز .

(٧) يرجع إلى الخبر فى البخارى بشرح الفتح ٢٥٠/٢ ، ٢٥١ ومسلم بشرح النووى ١٠٢/٢ وسنن أبى داود ٨/٢ وصحيح الترمذى ١١٥/٢ وقال : هذا حديث حسن صحيح والنسائى فى المجتبى ١٣٥/٢ وسنن ابن ماجه ٢٧٢/١ .

(٨) الخبر أخرجه أحمد فى المسند ٣٥٤/٥ والترمذى فى صحيحه ١١٤/٢ والنسائى فى المجتبى ١٣١/٢ .

وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله – ﷺ – يقرأ فى العشاء الآخرة ﴿ بالسَّمَاءِ ذَاتِ البُرُوجِ ﴾ و ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴾[١] .

وروى الإمام مالك ، وابن أبى شيبة ، والستة عن البراء بن عازب – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان النبى – ﷺ – فى سفر فصلى العشاء فقرأ فى إحدى الركعتين ﴿ بالتين والزيتون ﴾ « فما سمعت أحدًا أحسن صوتا ولا قراءة منه »[٢] .

النوع الخامس فى أحاديث مشتركة .

روى الإمام مالك وأبو داود عن ابن عَمْرو – رضى الله تعالى عنهما – قال : ما من المفصل سورة كبيرة ولا صغيرة إلا قد سمعت رسول الله – ﷺ – يؤم الناس بها فى الصلاة المكتوبة »[٣] .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال : « إن رسول الله – ﷺ – ليأمرنا بالتخفيف وإن كان ليؤمنا ﴿ بالصَّافَّاتِ ﴾[٤] .

وروى النسائى ، وابن ماجه عن سليمان بن يسار – رحمه الله تعالى – قال : قال أبو هريرة – رضى الله تعالى عنه : ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله – ﷺ – من فلان ، قال سليمان : كان يطيل الركعتين الأوليين من الظهر ، ويخفف الأُخْرَيَين ، ويُخفف العصر ، ويقرأ فى المغرب بقصار المفصل ويقرأ فى العشاء بوسط المفصل ، ويقرأ فى الصبح بطوال المفصل »[٥] .

الفصل السادس . فى جمعه – ﷺ – بين سورتين فى ركعة .

روى الإمام أحمد عن عبد الله بن شقيق – رحمه الله تعالى قال : قلت لعائشة – رضى الله تعالى عنها – « هل كان رسول الله – ﷺ – يجمع بين السورتين فى ركعة ؟ قالت : « نعم » [من المفصّل][٦] .

وروى الإمام أحمد والخمسة عن ابن مسعود – رضى الله تعالى عنه – قال : إنى لأعلم

---

(١) مسند أحمد ٣٢٧/٢ .

(٢) الخبر سبق تخريجه فى الصفحة السابقة . وأخرجه مالك فى الموطأ ١٦٦/١ .

(٣) أخرجه أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . سنن أبى داود ٢١٥/١ .

(٤) الخبر أخرجه أحمد فى المسند ٢٦/٢ وأخرجه النسائى فى التفسير فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ٣٥٢/٥ .

(٥) أخرجه النسائى فى المجتبى ١٢٩/٢ وابن ماجه فى السنن ٢٧٠/١ .

(٦) عبارة عائشة رضى الله عنها : «من المفصل» بدون نعم وهى زيادة من ز واستكمال اسم الراوى من أحمد المسند ٢٠٤/٦ .

النظائر التى كان [رسول الله](١) **- ﷺ - يقرن بينهن سورتين فى كل ركعة ، فسئل عن** النظائر ، فقال : « عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن من الحواميم حم الدخان ، وعَمَّ يتساءلون » ولفظ أبى داود ،: « كان رسول الله - ﷺ - يقرأ النظائر السورتين [فى ركعة]**(٢)** .

السابع فيما كان يقوله - ﷺ - إذا مر بآية رحمة ، أو آية عذاب .

روى الإمام أحمد والأربعة عن حذيفة - رضى الله تعالى عنه - قال : صليت مع رسول الله - ﷺ - فقرأ ، مترسلا ، وإذا مَرّ بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مَرَّ بسؤال سأل(٣) .

وفى لفظ : وَمَا مَرَّ بأية رحمة إلا وقف عندها وسأل ، ولا بآية عذاب إلا تعوذ منها(٤)

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى عن عوف بن مالك الأشجعى - رضى الله تعالى عنه - قال : « قمت مع رسول الله - ﷺ - ليلة فقام فقرأ سورة البقرة ، لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل ، ولا بآية عذاب إلا وقف وتعوذ(٥) .

وروى الإمام أحمد عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كنت أقوم مع رسول الله - ﷺ - ليلة التمام وكان يقرأ سورة البقرة ، وآل عمران والنساء ، فلا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله عز وجل واستعاذ ، ولا يمر بآية فيها اسْتِبْشَارٌ إلا ودعا الله عز وجل ورغب إليه(٦) » .

وروى الإمام أحمد عن أبى ليلى - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقرأ فى صلاة ليست بفريضة ، فَمرَّ بذكر الجنة والنار فقال : «أعوذ بالله من النار ، [ويح أو] ويل لأهل النار » .(٧)

---

(١) زيادة من ز .

(٢) الزيادة من ز ولعل قول المصنف : «ولفظ أبى داود» صوابه : ولفظ مسلم :
والحديث أخرجه أحمد فى المسند ٤١٧/١ والبخارى فى الصحيح ٣٩/٢ ومسلم فى صحيحه ٤٧٢/٢ والترمذى فى صحيحه ٤٩٨/٢ وقال : حسن صحيح والنسائى فى المجتبى ١٣٦/٢ .

(٣) الحديث أخرجه أحمد فى المسند ٣٨٥/٥ ومسلم فى الصحيح ٤٣٠/٢ والترمذى ٤٨/٢ وقال : حسن صحيح والنسائى فى المجتبى ١٣٧/٢ وأبو داود فى السنن ٢٣٠/١ وابن ماجه فى سننه ٤٢٩/١ .

(٤) المجتبى ١٣٧/٢ .

(٥) أخرجه أحمد فى المسند ٢٤/٦ وأبو داود فى السنن ٢٣١/١ والنسائى فى المجتبى ١٧٧/٢ .

(٦) من حديث عائشة رضى الله عنها فى المسند ٩٢/٦ وفيه : أنه ذكر لها أن ناسا يقرءون القرآن فى الليلة مرة أو مرتين فقالت : أولئك قرءوا ولم يقرءوا ، كنت..الخ .

(٧) المسند ٣٤٧/٤ وما بين معكوفين استكمال منه .

الثامن : فِى عَدِّه الآى فى الصلاة ..

روى الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عمرو[١] - رضى الله تعالى عنهما - قال : رأيت رسول الله - ﷺ - يُعدد الآى فى الصلاة »[٢] .

العاشر[٣] . فى سكتاته - ﷺ - فى الصلاة .

روى الإمام أحمدُ والدارقطنى ، والترمذى ، وحسنه [و] ابن ماجه عن سمرة بن جندب ، وأبى بن كعب ، - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان له سَكْتتان : سكتة حين يَفْتتح الصلاة ، وسكتة إذا فَرَغ من السّورة وأراد أن يركع[٤] .

قال ابن القيم : « أما السكتة الأولى فإنه كان يجعلها بقدر الافتتاح ، وأما الثانية [فقد قيل إنها] لأجل قراءة المأموم ، الفاتحة [فعلىْ هذا] فينبغى تطويلها بقدرها »[٥] .

الحادى عشر : فى قراءة الفاتحة فقط .

روى مسدد ، والإمام أحمد بسند حسن عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - « أن النبى - ﷺ - خرج فصلى ركعتين ، فلم يقرأ فيهما إلا بفاتحة الكتاب ولم يَزِدْ على ذلك »[٦]

الثانى عشر . فى جهره وإسراره - ﷺ -.

روى الإمام أحمد ، وأبو داود عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « كانت قراءة رسول الله - ﷺ - قدر ما يَسْمعه مَنْ فى الحجرة وهو فى البيت »[٧] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه -

---

(١) فى الأصول عمر وهو خطأ .

(٢) رواه الطبرانى وفيه نصر بن طريف ، وهو متروك . مجمع الزوائد ١١٤/٢ .

(٣) التاسع ساقط من جميع النسخ .

(٤) الخبر أخرجه أحمد فى المسند ٧/٥ والترمذى فى صحيحه ٣٠/٢ وابن ماجه فى سننه ٢٧٥/١ والدارقطنى فى سننه ٣٣٦/١ .
وفى الخبر فى بعض المصادر - واللفظ للترمذى - : « فأنكر ذلك عمران بن حصين وقال : حفظنا سكتة ، فكتبنا إلى أبى بن كعب بالمدينة ، فكتب أبى : أن حفظ سمرة » وفى الترمذى أيضا . قال سعيد : قلنا لقتادة : ما هاتان السكتتان ؟ قال : إذا دخل فى صلاته ، وإذا فرغ من القراءة . ثم قال بعد ذلك : وإذا قرأ (ولا الضالين) قال : وكان يعجبه إذا فرغ من القراءة أن يسكت حتى يتراد إليه نفسه .
والخبر من طريق الحسن عن سمرة . قال الدارقطنى : الحسن مختلف فى سماعه من سمرة ، وقد سمع منه حديثا واحدا ، وهو حديث العقيقة فيما زعم قريش بن أنس عن حبيب بن الشهيد .

(٥) الهدى لابن القيم ٥٢/١ وما بين المعكوفات استكمال منه .

(٦) قال الهيثمى : رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى فى الكبير ، وفيه حنظلة السدوسى ، ضعفه ابن معين وغيره ، ووثقه ابن حبان مجمع الزوائد ١١٥/٢ ويراجع البزار فى كشف الأستار ٢٣٩/١ وقد مر كل منهما من قبل .

(٧) سنن أبى داود ٣٧/٢ .

« [فى كل صلاة يُقرأ] فما أسمعنا رسول الله - ﷺ - [أسمعناكم][(١)] وما أخفى علينا أخفينا عليكم »[(٢)] .

الثالث عشر فى بنائه فى قراءة الصلاة من حيث وقف أبو بكر - رضى الله تعالى عنه -

روى أبو يعلى ، وابن حبان ، وابن ماجه من حديث [عبد الله] بن عباس - « أن رسول الله - ﷺ - قال فى مرض موته : : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » . الحديث ، فصلى أبو بكر ، فَوَجَدَ رسولُ الله - ﷺ - خِفَّه فخرج ، فلما رآه أبو بكر نَكَصَ أو قال : « تأخر » . فأومأ إليه أَنْ مكانك ، فجاء فجلس إلى جَنْبه ، فقرأ رسول الله - ﷺ - من حيث انتهى أبو بكر »[(٣)] .

الرابع عشر : فى تردده فى الصلاة ، وطلبه الفتح عليه .

روى البزار ، والحارث بسند حسن عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « تَرَددّ رسول الله - ﷺ - فى آية فى صلاة الفجر ، فلما قضى الصلاة ، نظر فى وجوه القوم فقال : أما صلى معكم أُبَىُّ بنُ كعب ؟ قالوا : لا ، قالِ : فرأى القوم أنه إنما تفقده ليفتح عليه »[(٤)] .

وروى ابن يحيى بن أبى عمرو ، وأبو بكر بن أبى شيبة عن الجارود العبدى - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله - ﷺ - صلى بالناس ذات يوم ، فترك آية ، فلما قضى صلاته ، قال : أيكم أَخَذَ علىَّ شيئا من قراءتى ؟ فقال أُبَى : أنا ، تركْتَ يا رسول الله آيَةَ كذا وكذا ، قال : لقد علمتُ أنه إنْ كان فى القوم أحد يعلم ذلك فإنك هو » ورواه عيد بن حميد من طريق الجارود بن أبى سبرة[(٥)] عن أُبَىّ ورجاله ثقات[(٦)] .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) سنن أبى داود ٢١٢/١ والمجتبى ١٢٦/٢ وما بين معكوفين استكمال منهما .

(٣) سنن ابن ماجه ٣٩١/١ وفى الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات ، إلا أن أبا إسحاق اختلط بآخر عمره ، وكان مدلسا ، وقد رواه بالعنعنة ، وقد قال البخارى : لا تذكر لأبى إسحاق سماعا من أرقم بن شرحبيل .

(٤) قال البزار : لا نعلمه عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد ، ولا عن غير ابن عباس بهذا اللفظ ، وأبو نصر فلا نعلم روى عنه إلا خليفة . كشف الأستار ٢٣٤/١ .

وقال الهيثمى : رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات خلا قيس بن الربيع ، فإنه ضعفه يحيى القطان وغيره ، ووثقه شعبة والثورى . مجمع الزوائد ٦٩/٢ .

(٥) الجارود بن أبى سيرة : ويقال : الجارود بن سيرة روى عن أبى وغيره .

أما الجارود العبدى فصحابى وفد على النبى ﷺ ، وروى عنه أحاديث . تهذيب التهذيب ٥٢/٢ ، ٥٣ .

(٦) رواه أحمد عن أبى رضى الله عنه ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ٦٩/٢ .

وروى ابن حبان عن المِسْوَر بن يزيد قال : « شهد رسول الله - ﷺ - يقرأ [فترك شيئا لم يقرأه] ، وفى لفظ [فقرأ فيها فلبس عليه][(١)] ، فقال رجل : إنك تركت آية . فقال : هلا أذكرتنيها . « قال : ظننت أنها نسخت قال : فإنها لم تنسخ[(٢)] .

وروى أيضا أبو داود ، والطبرانى برجال موثقين ، عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما : أن رسول الله - ﷺ - صلّى صلاة ، فالتبس عليه ، فلما فرغ قال لأبى : « أشهدت معنا ؟ » قال : نعم ، قال : « فما منعك أن تفتحها على »[(٣)] .

وروى الإمام أحمد ، والدارقطنى عن أبى بن كعب - رضى الله تعالى عنه - قال : « صلى بنا رسول الله - ﷺ - الفجر فترك آية ، فجاء أُبى وقد فاتته بعض الصلاة فلما انصرف ، قلت يا رسول الله : آية كذا وكذا نُسخت أو نسيتها ؟ فقال : لا بل نسيتها قلت : فإن لم تقرأها ، قال : أفلا لَقّنتيها[(٤)] .

وروى الإمام [أحمد] والطبرانى برجال الصحيح عن عبد الرحمن بن أَبْزَى - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - صلى الفجر فترك آية ، فلما [صلى] قال : « أفى القوم أُبى بن كعب ؟ ، وقال أُبَى : يا رسول الله أنسخت آية كذا وكذا أو أنسيتها ؟ فضحك وقال : « نسيتها »[(٥)] .

وروى الدارقطنى عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كنا نفتح على الأئمة على عهد رسول الله - ﷺ[(٦)] .

[وروى الإمام أحمد عن أبى أن رسول الله - ﷺ - صلى فترك آية][(٧)] فقال رسول الله - ﷺ - أيكم أخذ على شيئا من قراءتى . قال أُبَى : أنا يا رسول الله ، تركت آية كذا وكذا ، قال رسول الله - ﷺ - « قد علمت إن كان أحدا أخذها على ، فإنك أنت هو »[(٨)] .

---

(١) ما بين معكوفات استكمال من أبى داود وكان مكانه أربعة ألفاظ هى : سرا فتعاطخ فى آية .

(٢) أخرجه أبو داود من حديثه ٢٣٨/١ .

(٣) قال الهيثمى : رواه أبو داود خلا قوله : أن تفتح على . ورواه الطبرانى فى الكبير ، ورجاله موثقون . مجمع الزوائد ٧٠/٢ وسنن أبى داود ٢٣٨/١ .

(٤) مسند أحمد ١٢٣/٥ وسنن الدارقطنى ٤٠٠/١ .

(٥) مسند أحمد ١٢٣/٥ وقال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى كلاهما عن عبد الرحمن بن أبزى ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٦٩/٢ تقول : رواه أحمد عن عبد الرحمن عن أبى .

(٦) سنن الدارقطنى ٣٩٩/١ مع المغنى ، وفيه عبد الله بن بزيع وفيه لين .

(٧) استكمال من مجمع الزوائد ٦٩/٢ .

(٨) رواه أحمد ورجاله ثقات مجمع الزوائد ٦٩/٢ .

وروى أبو داود ، والترمذى ، والدارقطنى : وقال : حسن – عن عبادة بن الصامت – رضى الله عنه – قال : « كنا خلف رسول الله – ﷺ – فى صلاة الفجر فقرأ رسول الله – ﷺ – فثقلت عليه القراءة ، فقال : « لعلكم تقرؤون خلف إمامكم : قلنا : نعم ، تفعل هذا يا رسول الله « قال » : لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب »[١] .

الخامس عشر : فى صفة ركوعه ، ومقداره .

وروى الدارمى ، وأبو داود عن أبى حميد الساعدى – رضى الله تعالى عنه قال : « كان رسول الله – ﷺ – إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يُحاذى بهما مَنْكِبيه فذكر الحديث إلى أن قال : يكبر ويرفع يديه حتى يُحاذى بهما مَنْكِبَيْه ، ثم يركع ويضع راحتيْه على ركْبَتيْه ، ثم يعتدل ، فلا يُصَوِّب رأسه ولا يُقَنّع »[٢] .

وروى أبو داود عن زيد بن أسلم ، قال : « سمعت أنس بن مالك – رضى الله عنه – يقول : ما صليت وراء أحد بعد رسول الله – ﷺ – أشبه صلاة بصلاة رسول الله – ﷺ – من هذا الفتى – **يعنى عمر بن عبد العزيز – قال : فحزرنا ركوعه عشر تسبيحات** وسجوده عشر تسبيحات »[٣] .

وروى الشيخان عن البراء – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان ركوع رسول الله – ﷺ – وسجوده ، وجلوسه بين السجدتين وإذا رفع من الركوع ، ما خلا القيام والقعود . [قريبا من السواء][٤] » .

وروى مسلم ، وابن ماجه عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله – ﷺ – إذا ركع لم يشخص[٥] رأسه ، ولم يُصَوّبْه ولكن بين ذلك »[٦] .

وروى الإمام أحمد عن على – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله – ﷺ – إذا ركع لو وُضِعَ قَدحٌ من ماء على ظهره لم يهرق[٧] .

---

(١) سنن أبى داود ٢١٧/١ واللفظ له ، وصحيح الترمذى ١٢٣/٢ وسنن الدارقطنى ٢١٨/١ وقال : هذا إسناد حسن .
(٢) سنن الدارمى ٣٩٩/١ وسنن أبى داود ١٩٤/٢ وأخرجه الترمذى ٤٦/٢ وقال : حسن صحيح .
(٣) سنن أبى داود ٢٣٤/١ والحديث مروى عن سعيد بن جبير ولاذكر فيه لزيد بن أسلم .
(٤) أخرجه البخارى فى الصحيح ٢٧٦/٢ وما بين معكوفين استكمال منه . وأخرجه مسلم فى الصحيح ١٠٨/٢ .
(٥) فيما عدا ز لم تخفض وهو خلاف الرواية .
(٦) مسلم بشرح النووى ١٣٢/٢ والحديث أطول من ذلك وسنن ابن ماجه ٢٨٢/١ .
(٧) مسند أحمد ١٢٣/١ .

وروى ابن ماجه عن وابصة بن معبد – رضى الله تعالى عنه – قال : « رأيت رسول الله – ﷺ – يصلى ، فكان إذا ركع سوّى ظهره ، حتى لو صب عليه الماء لاستقر[١] .

وروى الطبرانى عن أنس وروى ابن ماجه عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله – ﷺ – يركع فيضع يَديْه على ركْبتيْه ويجافى بعَضدَيه[٢] » .

وروى الإمام[٣] أحمد ، وأبو داود والنسائى عن سالم البرّاد – رحمه الله تعالى – قال : « أتيْنَا أبا مسعود البدرى – رضى الله تعالى عنه – فقلت حدثنا عن صلاة رسول الله – ﷺ – فقام بين أيدينا فكبر ، فلما ركع وضع رَاحَتَيْه على ركبتيه ، وجعل أصابعه أسفل من ذلك ، وفرج بينهما ، وجافى [بين] مرفقيه حتى استوى كل شىء منه »[٤] .

وروى الطبرانى بسند حسن عن وائل بن حجر – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله – ﷺ – إذا ركع فرج بين أصابعه ، وإذ سجد ضم أصابعه »[٥] .

وروى الشيخان من طريق عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – أن رسول الله – ﷺ – يرفع يديه حذو مَنْكِبيْه إذا افتتح الصلاة ، وإذا كبر لركوع ، وإذا رفع رأسه من الركوع ، وقال : سمع الله لمن حمده ، ربنا لك الحمد ، وإذا قام من الركعتين رفع يديه ، وكان لا يفعل ذلك حين يسجد ، ولا حين يرفع من السجود[٦] .

وروى الشيخان عن مالك بن الحُوَيْرِث – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله – ﷺ – كان إذا صلى كبّر ، ورفع يديه حتى يحاذى بهما أذنيه »[٧] .

وروى أبو داود ، والإمام أحمد ، والترمذى – وقال : حسن صحيح – وابن ماجه عن على ابن أبى طالب – رضى الله تعالى عنه – « أنه كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة كبر ، ورفع يديه حذو مَنْكِبيه ، ويصنع مثل ذلك إذا قضى قراءته وأراد أن يركع ، ويصْنَعه إذا رفع من

---

(١) فى الزوائد : فى إسناده طلحة بن زيد . قال البخارى وغيره : منكر الحديث ، وقال أحمد بن المدينى : يضع الحديث . سنن ابن ماجه ٢٨٣/١ .

(٢) لفظ الطبرانى مختلف ، وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الصغير وفيه محمد بن ثابت وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٢٣/٢ وحديث عائشة أخرجه ابن ماجه ٢٨٣/١ وفى الزوائد : فى إسناده حارثة بن أبى الرجال ، وقد اتفقوا على ضعفه .

(٣) فيما عدا ز : الأم .

(٤) مسند أحمد ١١٩/٤ وسنن أبى داود ٢٢٨/١ والمجتبى للنسائى ١٤٥/٢ وما بين المعكوفين استكمال من المصادر .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى ١٩/٢٢ وقال الهيثمى : إسناده حسن . مجمع الزوائد ١٣٥/٢ .

(٦) البخارى بشرح الفتح ٢١٩/٢ ومسلم بشرح النووى ٢٠/٢ .

(٧) المصدران السابقان .

الركوع ، ولا يرفع يديه فى شىء من صلاته وهو قاعد ، وإذا قام من السجدتين رفع يديه وكبر »[١]

السادس عشر : فيما كان يقوله فى ركوعه - ﷺ -

روى أبو داود عن عقبة بن عامر - رضى الله تعالى عنهما - قال « كان رسول الله - ﷺ - إذا ركع قال : سبحان ربى العظيم وبحمده ثلاثا »[٢] .

وروى الدارقطنى ، والطبرانى ، والبزار عن جبير بن مطعم - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله - ﷺ - يقول فى ركوعه سبحان ربى العظيم ثلاثا[٣] . ورواه أيضا عن عبد الله بن حزام - رضى الله تعالى عنه - ورواه أبو داود عن عقبة بن عامر - رضى الله تعالى عنه[٤] - ورواه ابن ماجه ، والدارقطنى عن حذيفة ، وزاد الدارقطنى بعد العظيم : « وبحمده »[٥] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - فقال : « لما نزَل على رسول الله - ﷺ - ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ كان يكثر إذا قرأ فركع أن يقول : سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى إنك أنت التواب الرحيم : ورواه العدنى فى مسنده : « إنك أنت التواب الغفور ثلاثا »[٦] .

وروى الدارقطنى عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - « كان يقول فى ركوعه ، سبوح قدوس ، رب الملائكة والروح ، وفى رواية كان يقول فى ركوعه وسجوده »[٧] .

وروى الإمام الشافعى عن على ، والإمام الشافعى عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه ،

---

(١) مسند أحمد ٩٣/١ وسنن أبى داود ١٩٨/١ وقال أبو داود : فى حديث أبى حميد الساعدى حين وصف صلاة النبى ﷺ : إذا قام من الركعتين كبر ، ورفع يديه حتى يحاذى بها منكبيه ، كما كبر عند افتتاح الصلاة . وسنن ابن ماجه ٢٨٠/١ .

(٢) سنن أبى داود ٢٣٠/١ .

(٣) سنن الدارقطنى ٣٤٢/١ وفى إسناده عبد العزيز بن عبيد الله قال فى المغنى : عبد العزيز ضعفه أبو حاتم وابن معين وابن المدينى ، وما روى عنه سوى إسماعيل بن عياش وأخرجه البزار كما فى كشف الأستار ٢٦١/١ وقال : لا نعلمه عن جبير إلا من هذا الوجه ، وعبد العزيز ليس بالقوى روى عنه أهل العلم . ونقل الهيثمى كلام البزار وقال رواه الطبرانى فى الكبير ١٢٨/٢ مجمع الزوائد .

(٤) سنن أبى داود ٢٣٠/١ وفيه : «وبحمده» وقال أبو داود : وهذه الزيادة يخاف أن لا تكون محفوظة .

(٥) سنن الدارقطنى ٣٤١/١ وسنن ابن ماجه ٢٨٧/١ .

(٦) لفظ الإمام أحمد ٣٩٤/١ : «منذ أنزل ... سبحانك ربنا ... اللهم اغفرلى ... ثلاثا» .

ولم أعثر عليه فى سنن أبى داود بلفظه سنن أبى داود ٢٣٤/١ .

(٧) سنن الدارقطنى ٣٤٣/١ .

والنسائى عن جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنهم . « أن رسول الله - ﷺ - كان إذا ركع قال : اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت أنت ربى ، خشع لك سمعى وبصرى ولحمى ودمى ومخى وعصبى وعظامى وشعرى وبشرى وما استقلت به قدمى لله رب العالمين[١] .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله - ﷺ - يكثر أن يقول فى ركوعه : سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى »[٢] .

وروى مسلم عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول فى ركوعه أو سجوده : « سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت[٣] » .

السابع عشر : فى اعتداله من الركوع وما كان يقوله فيه ﷺ .

وروى الشيخان عن ثابت - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان أنس - رضى الله تعالى عنه - ينعت لنا صلاة رسول الله ﷺ ، فكان يصلى وإذا رفع رأسه من الركوع قام حتى يقول القائل قد نسى[٤] » .

وروى مسلم وابن ماجه عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوى قائما[٥] » .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه عن عبد الله بن أبى أوْفى وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والنسائى عن ابن عباس وابن ماجه عن أبى جحيفة والطبرانى بسند جيد عن زيد - رضى الله تعالى عنهم - « أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع قال : سمع الله لمن حمده ، اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض وملء ما شئت من شىء بعد ، زاد عبد الله ، اللهم طهرنى ، وفى لفظ برد قلبى بالثلج والبرد والماء البارد ، اللهم طهرنى من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، زاد الباقون :

---

(١) الأم للشافعى ٩٦/١ والنسائى فى المجتبى ١٧٥/٢ مع اختلاف فى ألفاظ الروايات .

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ١٩٠/٦ والبخارى فى الصحيح ٢٨١/٢ ومسلم فى صحيحه ١٢١/٢ وأبو داود فى السنن ٢٣٢/١ والنسائى فى المجتبى ١٧٣/٢ وابن ماجه فى السنن ٢٨٧/١ .

(٣) مسلم بشرح النووى : ١٢٣/٢ .

(٤) الصحيح بشرح الفتح ٢٨٧/٢ ومسلم بشرح النووى ١١٠/٢

(٥) مسلم بشرح النووى ١٢٢/٢ وسنن ابن ماجه ٢٨٩/١ .

أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد[١] » .

وروى ابن أبى شيبة ، وأحمد بن منيع ، وأبو يعلى ، والطبرانى فى الدعاء ، وابن ماجه عن أبى جحيفة قال : « ذكرت الجُدود عند رسول الله ﷺ وهو فى الصلاة ، فقال رجل جَدُّ فلان فى الخيل ، وقال آخر جَدّه فلان فى الأبل ، وقال آخر : جد فلان فى الغنم ، وقال آخر جد فلان فى الرقيق ، فلمّا قضى رسول الله ﷺ صلاته ورفع رأسه من آخر ركعة ، فقال : « اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد ، لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » يمد بها صوته ، ولفظ ابن ماجه ، وطول رسول الله ﷺ بالجد ليعلموا أنه ليس كما يقولون[٢] » .

الثامن عشر : فى قنوته – وفيه ثلاثة أنواع .

الأول : فى قنوته فى الصبح .

روى الإمام أحمد ، والدارقطنى بسند جيد عن أنس – رضى الله تعالى عنه – قال : « مازال رسول الله ﷺ يقنت فى الفجر حتى فارق الدنيا[٣] » .

وروى أيضا عنه قال : « قنت رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، – وأَحْسبه – ورابعٌ حتى فارقهم[٤] » .

وروى أيضا عن أبى الطفيل عن على ، وعمار – رضى الله تعالى عنهم – قال : « قام

---

(١) حديث ابن أبى أوفى أخرجه أحمد فى المسند ٣٥٣/٤ ومسلم فى الصحيح ١١٣/٢ وأبو داود فى السنن ٢٢٣/١ وقال : قال سفيان الثورى وشعبة بن الحجاج عن عبيد أبى الحسن بهذا الحديث ليس فيه : « بعد الركوع » قال سفيان : لقينا الشيخ عبيدا أبا الحسن بعد ، فلم يقل فيه : « بعد الركوع » ، قال أبو داود : ورواه شعبة عن أبى عصمة عن الأعمش عن عبيد قال : « بعد الركوع » .

ورواه الترمذى عن على وأشار إلى حديث ابن أبى أوفى صحيح الترمذى ٥٣/٢ وأخرجه ابن ماجه فى السنن ٢٨٤/١ وحديث ابن عباس يرجع إليه فى المسند ٣٣٣/١ ومسلم بشرح النووى ١١٥/٢ والنسائى فى المجتبى ١٥٥/٢ .

وحديث أبى جحيفة أخرجه ابن ماجه فى السنن ٢٨٥/١ وقال فى الزوائد : فى إسناده أبو عمر وهو مجهول لا يعرف حاله .

(٢) سنن ابن ماجه ٢٨٤/١ وفى الزوائد : فى إسناده أبو عمر ، وهو مجهول لا يعرف حاله .

وأخرجه أبو يعلى فى المسند ١٨٥/٢ وعلق عليه محققه فقال : إسناده ضعيف جدا . شريك ضعيف ، وأبو عمر المنبهى مجهول .

(٣) مسند أحمد ١٦٢/٣ وسنن الدارقطنى ٣٩/٢ وفى إسناده أبو جعفر الرازى قال فى المغنى : اسمه عيسى بن أبى عيسى ، قال ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : ثقة صدوق ، وقال ابن المدينى : ثقة كان يخلط ، وقال مرة : يكتب حديث إلا أنه يخطىء ، وقال أحمد والنسائى : ليس بالقوى وقال الفلاس : سيىء الحفظ وقال أبو زرعة : يهم كثيرا وقال ابن حبان : ينفرد بالمناكير عن المشاهير ، وقال ابن القيم : صاحب مناكير لا يحتج بما تفرد به أحد من أهل الحديث البتة ، وأطال فى بيان هذه المسألة الخلافية بين المذاهب .

(٤) الخبر فى إسناده إسماعيل المكى ، وعمرو بن عبيد : قال ابن معين : إسماعيل المكى ليس بشيء ، وقال النسائى : متروك وقال ابن المدينى : لا يكتب حديثه . انتهى وعمرو بن عبيد ضعيف أيضا . سنن الدارقطنى مع المغنى ٤٠/٢ .

رسول الله ﷺ يقنت ، وروى حتى فارق الدنيا[١] » .

وروى البزار برجال موثقون عن أنس – رضى الله تعالى عنه – قال : « قنت رسول الله ﷺ حتى مات ، وأبو بكر حتى مات ، وعمر حتى مات[٢] » .

وروى محمد بن نضير فى كتاب قيام الليل عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ يقنت فى صلاة الصبح وفى وتر الليل بهؤلاء الكلمات ، اللهم اهدنى فيمن هديت »[٣] .

وروى الحاكم وصححه ، وتُعُقّب عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الثانية فى صلاة الصبح ، يرفع يديه يدعو بهذا الدعاء : اللهم اهدنى فيمن هديت إلى آخره[٤] » .

الثانى : فى قنوته فى الوتر فى النصف الأخير من رمضان ومطلقا .

روى ابن ماجه عن أبى بن كعب – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ كان يُوتر فيقنت قبل الركوع[٥] » .

وروى الإمام أحمد عن الحسن بن على – رضى الله تعالى عنه – قال : « علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى [قُنوت] الوتر : **اللهم اهْدِنى فيمن هَدَيْت ، وعافِنِى فيمن عَافيت [وتولّنى فيمن تولّيت] وبارك لى فيما أَعْطيت وقِنى شَرّ ما قضيتَ ، فإنك تَقْضى ولا يُقضى عليك ، وإنه لا يُذل من واليت ولا يَعِز من عَادَيت** » زاد ابن ماجه : « **سبحانك [ربنا]** » ثم اتفقوا : « **تباركت وتَعَاليت**[٦] » .

---

(١) سنن الدارقطنى ٤١/٢ وفيه عمرو بن شمر عن جابر أما عمرو بن شمر فقال ابن حبان : رافضى يشتم الصحابة ، ويروى الموضوعات عن الثقات ، وقال البخارى : منكر الحديث ، وقال الجوزجانى : كذاب . وأما شيخه جابر الجعفى فهو ضعيف أيضا لا يحتج بمثله .

(٢) كشف الأستار ٢٦٩/١ وقال الهيثمى : رجاله موثقون . مجمع الزوائد ١٣٩/٢ .

(٣)

(٤) أخرجه البيهقى من عمل أبى هريرة : كان أبو هريرة يقنت فى الركعة الأخيرة من صلاة الصبح ...الخ . السنن الكبرى ٢٠٦/٢ .

(٥) سنن ابن ماجه ٣٧٤/١ .

(٦) ما بين معكوفات استكمال من المسند وليس فيه : « ولا يعز من عاديت » وفيه فى بعض طرقه : « تباركت ربنا وتعاليت » أو : « وربما قال : وتباركت ربنا وتعاليت » وفى طريق ثالث : قال شعبة : « واظنه قال هذه أيضا : « وتباركت ربنا وتعاليت » . المسند ١٩٩/١ ، ٢٠٠ .

وأخرجه ابن ماجه فى السنن ٣٧٢/١ وما بين معكوفات استكمال منه .

وروى الطيالسي واللفظ له ، والأربعة دون قوله : لا أحصى ، عن عليّ - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان يقول فى الوتر : « اللهم إنى أعوذ برضاك من سَخطك وبمعافاتك من عُقوبتك وأعوذ بك منك ، لا أحصى نعمتك ولا ثناء عليك ، إنك كما أثنيت على نفسك »[١] .

وروى الطبرانى - وقال : لم يروه عن علقمة إلا أبو حفص عمر ، فيحرر رجاله - . عن بريدة - رضى الله عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يقول : اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولّنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت ، وقِنى شر ما قضيت ، فإنك تَقضى ولا يُقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت[٢] » .

الثالث : فى قنوته ﷺ [فى الصلوات المكتوبة][٣] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ قنت شهرا متتابعا ، فى الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصلاة الصبح فى دبر كل صلاة إذا قال : سمع الله لمن حمده من الركعة الأخيرة ، يدعو على أحياء من سُليم على رِعْل وذَكْوان وعُصيّة ، ويؤَمّنُ مَنْ خَلْفَه[٤] » .

وروى الطبرانى برجال موثقين عن البراء - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان لا يُصلى صلاةً مَكْتوبة إلا قنت فيها[٥] » .

وروى الشيخان ، وأبو داود ، والنسائى عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « بعث رسول الله ﷺ سبعين رجلا يقال لهم « القراء » فذكر الحديث فى قتل الكفار لهم قال : « فدعا عليهم رسول الله ﷺ شهرا فى صلاة الغَدَاة ، وذلك بدء[٦] القنوت ، وما كنا نَقْنت .

قيل لأنس : بعد الركوع أو عند فراغ القراءة ؟[٧] » .

---

(١) يرجع إليه فى سنن أبى داود ٦٤/٢ والمجتبى ٢٠٦/٣ وسنن ابن ماجه ٣٧٣/١ .

(٢) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وقال : لم يروه عن علقمة إلا أبو حفص عمر . قلت : ولم أجد من ترجمه . مجمع الزوائد ١٣٨/٢ .

(٣) زيادة يستلزمها السياق .

(٤) مسند أحمد ٣٠١/١ وسنن أبى داود ٦٨/٢ .

(٥) رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله موثقون . مجمع الزوائد ١٣٨/٢ .

(٦) فيما عدا ز : يدل .

(٧) البخارى بشرح الفتح ٤٨٩/٢ و٣٨٥/٧ ومسلم بشرح النووى ٣٢١/٢ وسنن أبى داود ٦٨/٢ والمجتبى ١٦٠/٢ .

وفى أخرى : قنت شهرا [يدعو][١] على أحياء من العرب[٢] .

وفى أخرى : قنت شهرا بعد الركوع فى صلاة الصبح يدعو على رِعل وذَكْوان ويقول : « عُصَيَّةُ عَصَيَتِ الله ورسوله[٣] » .

وروى الشيخان عن ابن عمر [رضى الله تعالى عنهما][٤] أنه سمع رسول الله ﷺ إذا رَفع رأسه من الركوع فى الركعة الأخيرة من الفجر يقول : « اللهم الْعَنْ فلانا وفلانا بعد ما يقول : سمع الله لمن حمده ، ربنا [و][٥] لك الحمد ، فأنزل عليه ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ[٦] ﴾ إلى قوله ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ .[٧]

وروى البخارى عن أنس ومسلم عن البراء بن عازب – رضى الله تعالى عنهما[٨] ه « أن رسول الله ﷺ كان يقنت[٩] فى الفجر والمغرب[١٠] » .

العشرون : فى صفة سجوده ﷺ .

روى الشيخان عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : « قال رسول الله ﷺ أمرت أن أسجد على سبعة أعظم : الجبهة وأشار بيده على[١١] أنفه ، واليدين والركبتين ، وأطراف القدمين ، ولا يكف ثوبا ولا شعرًا[١٢] » .

وروى الأربعة وقال الترمذى : حسن ، والدارقطنى عن وائل بن حُجْر – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا سجد وضع ركبتيه قَبْل يَدَيه وفى رواية لأبى داود : فلما سجد وقَعَتا ركبتاه إلى الأرض قبل أنْ تَقَع كفاه ، فلما سجد وضع جبهته بين كفيه وجافى عن إبطيه[١٣] » .

---

(١) زيادة من ز .
(٢) البخارى بشرح الفتح ٣٨٥/٧ .
(٣) البخارى بشرح الفتح ٣٨٩/٧ .
(٤) فيما عدا ز : عنْه .
(٥) زيادة من ز .
(٦) آية ١٢٨ من سورة آل عمران .
(٧) البخارى بشرح الفتح ٢٢٥/٨ .
(٨) فيما عدا ز : عنهم .
(٩) فى ز : يقنت وفى الباقى ليقنت ولفظ البخارى : كان القنوت فى المغرب والفجر .
(١٠) البخارى بشرح الفتح ٢٨٤/٢ ومسلم بشرح النووى ٣٢٣/٢ .
(١١) فى الأصول : إلى يده وأنفه وما أثبتناه من المرجعين .
(١٢) البخارى بشرح الفتح ٢٩٧/٢ ومسلم بشرح النووى ١٢٦/٢ .
(١٣) المجتبى للنسائى ١٦٧/٢ وسنن ابن ماجه ٢٨٦/١ وصحيح الترمذى ٥٦/٢ وسنن أبى داود ٢٢٢/١ وليس فى روايتى وائل عنده العبارة الأخيرة وفيه عقب الخبر : « قال همام : وحدثنا شقيق قال : وحدثنى عاصم بن كليب عن أبيه عن النبى ﷺ بمثل هذا ، وفى حديث أحدهما – وأكبر علمى أنه حديث محمد بن جحادة – وإذا نهض نهض على ركبتيه واعتمد على فخذه » انتهى وأخرجه الدارقطنى وأعله سنن الدارقطنى ٣٤٥/١ .

وروى الدارقطنى عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – «أن رسول الله ﷺ كان إذا سجد يضع يديه قبل ركبتيه[١]» .

وروى ابن خُزيمة عنه أنه كان إذا سجد يضع يديه قبل ركبتيه ، وقال : «كان [رسول الله][٢] ﷺ يفعل ذلك[٣]» .

وروى أبو داود والترمذى – وقال : حسن صحيح – عن أبى حميد الساعدى – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ كان إذا سجد أمكن[٤] أنفه وجبهته الأرض ونحّى يدَيْه عن جنبَيْه ، ووضع كفيه حذو منكبيه[٥]» .

وروى الترمذى عن[٦] أبى إسحاق – رضى الله تعالى عنه – قال : «قلت للبراء – رضى الله تعالى عنه – «أين كان رسول الله ﷺ [يضع وجهه][٧] إذا سجد ؟ قال : بين كفيه[٨]» .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والثلاثة عنه قال : وصف لنا البراء بن عازب – رضى الله تعالى عنه – السجود فوضع يدَيْه واعتمد على ركبتيه ورفع[٩] عجيزته زاد أحمد وخوىّ وقال : هكذا كان رسول الله ﷺ يسجد[١٠]» .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائى وابن ماجه عن ميمونة – رضى الله تعالى عنها – قالت : «إن رسول الله ﷺ كان إذا سجد جافى جنبيه حتى يُرى وَضَح بطنه وفى لفظ : بياض إبطيه ، ولو أن بهيمه أرادت، أن تمر بين يديه لمرت[١١]» .

---

(١) سنن الدارقطنى ٣٤٤/١ .

(٢) زيادة من ز .

(٣) مصنف ابن أبى شيبة ٢٤٤/١ .

(٤) فيما عدا ز : مكن .

(٥) سنن أبى داود ١٩٦/١ وقال أبو داود : روى هذا الحديث عقبة بن أبى حكيم عن عبد الله بن عيسى عن العباس بن سهل ، لم يذكر التورك وصحيح الترمذى ٥٩/٢ .

(٦) فيما عدا ز ابن إسحاق .

(٧) زيادة من الترمذى .

(٨) صحيح الترمذى ٦٠/٢ وقال : حسن صحيح غريب .

(٩) فى الأصول : ووضع والتصويب من لفظ أحمد وأبى داود وفى ز : عجزنه .

(١٠) مسند أحمد ٣٠٣/٤ وسنن أبى داود ٢٣٦/١ ومسلم بشرح النووى ١٢٩/٢ وصحيح الترمذى ٦٠/٢ وقال : حسن صحيح غريب . والنسائى فى المجتبى ١٦٧/٢ .

(١١) مسند أحمد ٣٣٣/٦ ومسلم بشرح النووى ١٣٠/٢ وسنن أبى داود ٢٣٦/١ والنسائى فى المجتبى ١٦٨/٢ وسنن ابن ماجه ٢٨٥/١ .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود عن أحمد بن جزِىّ[1] - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا سجد جَافَى عَضُديه عن جَنْبيه حتى لنأوى لرسول الله ﷺ من تجافى مرفقيه عن جنبيه[2] » .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « أتيت رسول الله ﷺ بذى حليفة ، فرأيت بياض إبطيه وهو مُجنِّح قد فرج بين يديْه[3] » .

وروى الشيخان ، وأبو داود عن عبد الله بن بُحَيْنَه - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا سجد جنَّح فى سجوده حتى يُرى وَضَحُ إبطيْه[4] » .

وروى الدارقطنى عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا سجد استقبل بأصابعه القبلة[5] » .

وروى النسائى عن أبى حميد الساعدى - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا هوى إلى الأرض ساجدا جافىَ عَضُديه عن إبطيْه وفتح أصابع رجلَيْه[6] » .

وروى الترمذى وصححه عنه « أن رسول الله ﷺ كان إذا سجد أمكن أنفه وجبهته من الأرض ، ونَحىّ يديه عن جنبيه ، ووضع كفيه حَذْو مَنْكِبَيْه[7] » .

وروى الإمام أحمد عن وائل بن جُحْر - رضى الله تعالى عنه - قال : « رأيت رسول الله ﷺ سجد على أنفه مع جبهته[8] » .

وروى الدارقطنى ، والطبرانى عن جابر - رضى الله تعالى عنه - قال : « رأيت رسول الله ﷺ سَجَد بأعلى جبهته على قصاص من الشعر[9] » .

وروى النسائى ، وأبو داود عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله تعالى عنه - « أنَ رسول

---

(١) فى الأصول : أحمد بن جزع مصحفا وهو أحمد بن جزى وابن جزء بن ثعلبة يراجع أسد الغابة ٦٦/١ .

(٢) مسند أحمد ٣٤٢/٤ وسنن أبى داود ٢٣٧/١ .

(٣) سنن أبى داود ٢٣٧/١ .

(٤) البخارى بشرح الفتح ٢٩٤/٢ ومسلم بشرح النووى ١٢٩/٢ .

(٥) سنن الدارقطنى ٣٤٤/١ .

(٦) النسائى فى المجتبى ١٦٦/٢ .

(٧) صحيح الترمذى ٥٩/٢ .

(٨) مسند أحمد ٣١٥/٤ .

(٩) سنن الدارقطنى ٣٤٩/١ وقال : تفرد به عبد العزيز بن عبيد الله عن وهب وليس بالقوى . وقال الهيثمى : رواه أبو يعلى والطبرانى فى الأوسط ، وفيه أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم وهو ضعيف لاختلاطه . مجمع الزوائد ١٢٥/٢ .

الله - صلى الله عليه وسلم - رُؤِى على جَبْهته وعلى أَرْنبته أثر الماء والطين من صلاة صلاها بالناس ، وفى لفظ بَصُرَت عَيْناى[١] رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبهته وأنفه أثرَ الماء والطين من صبح ليلة القدر[٢] » .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح ، والطبرانى عن جابر - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سجد جَافى حتى يُرى بَياض إبطيه[٣] » .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن البراء - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسجد على أليتى الكف[٤] » .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن عدِى بن عَمِيرَة الحضرمىّ - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سجد يُرىَ بياض إبطَيْه ، ثم إذا سلم أقبل بوجهه عن يمينه حتى يُرى بياض خده عن يساره[٥] » .

وروى مسلم عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال : فى حديث [إذا ركع أحدكم][٦] فَلْيَفرِش ذراعيه [على] فخذيه [ولْيَجْنأ][٧] وليطبق بين كفيه ، فلكأنى أنظر إلى اختلاف أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأرَاهُم[٨] » .

الحادى والعشرون : فى سيرته صلى الله عليه وسلم فى [سجوده فى][٩] المطر والبرد .

وروى الإمام أحمد [بسند][٩] ضعيف عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم مطر ، وهو يتقى الطين إذا سجد بكساء عليه يجعله دون يديه على الأرض[١٠] » .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ثاب بن الصّامت عن أبيه عن جده - رضى الله تعالى عنهم - « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلّى فى بنى عبد الأشهل وعليه كساء

---

(١) فى الأصول : أبصرت عيناك والتعديل من النسائى .
(٢) سنن أبى داود ٢٣٦/١ والنسائى فى المجتبى ١٦٤/٢ .
(٣) رواه أحمد والطبرانى فى الثلاثة ، ورجال أحمد رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٢٥/٢ ومسند أحمد ٢٩٤/٣ .
(٤) فى الأصول : ألبن . والتصويب من المسند ٢٩٤/٤ وقال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٢٥/٢ .
(٥) رواه الطبرانى فى الأوسط بطوله ، وفى الكبير باختصار السلام ، ورجال الأوسط ثقات . مجمع الزوائد ١٢٥/٢ .
(٦) زيادة من ز .
(٧) ما بين معكوفات استكمال من مسلم وفى الأصول أيضا : « وليلصق » بدل : وليطبق .
(٨) مسلم بشرح النووى ١٦٦/٢ .
(٩) زيادة من ز .
(١٠) يراجع ابن أبى شيبة فى باب (إذا كنت فى ماء وطين فأومىء إيماء) المصنف ٨٩/٢ .

متلفف به يضع يديه عليه يَقيه برد الحصا[١]» .

الثانى والعشرون : فى تطويله ﷺ بعض السجدات لُعذر .

وروى الإمام أحمد والنسائى عن عبد الله بن شداد بن الهاد[٢] عن أبيه – رضى الله تعالى عنه – قال : «خرج علينا رسول الله ﷺ فى إحدى صلاتى العشى[٣] ، الظهرِ والعصرِ ، وهو حامل حسنا أو حسينا ، فتقدم رسول الله ﷺ فوضعه فكبر للصلاة فسجد بين ظَهْرَىْ – وفى لفظ : ظَهْرَا نَىْ – صلاتِه سجدةً ، فأطالها قال : فرفعت رأسى ، فإذا الصبى على ظهر رسول الله ﷺ [وهو] ساجد فرجعت[٤] إلى سجودى ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة ، قال الناس : يا رسول الله ﷺ إنك سجدت بين ظَهْرَىْ – وفى لفظ : بين ظهرانَىْ – صلاتك سجدةً أطلتها حتى ظننا أنه حدث أمر وأنه – وفى لفظ [أو أنه][٥] يوحى إليك ؟ قال : كل ذلك لم يكن ، ولكن ابنى ارْتَحَلَنِى فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته[٦]» .

الثالث والعشرون : فيما كان ﷺ يقول فى سجوده .

روى الإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائى ، والدارقطنى عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – «أن رسول الله ﷺ كان يقول فى سجوده : سبّوح قُدّوس رب الملائكة والروح[٧]» .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه عن عقبة بن عامر – رضى الله تعالى عنه – «أن رسول الله ﷺ كان إذا سجد قال : سبحان ربى الأعلى وبحمده ثلاثا[٨]» .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى وابن ماجه ، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – «أن رسول الله ﷺ كان يُكثر أن يقول : سبحانك الله وبحمدك اللهم

---

(١) فى الزوائد : فى إسناده إبراهيم بن إسماعيل الأشهلى قال فيه البخارى : منكر الحديث ، وضعفه غيره ، ووثقه أحمد والعجلى وعبد الله بن عبد الرحمن ، لم أر من تكلم فيه ، ولا من وثقه ، وباقى رجاله ثقات . قال السندى : قلت : وبالجملة فحديث السجود على التراب ثابت ، والتكلم إنما هو فى خصوص هذا الحديث ، فالوجه قول من جوز ذلك . سنن ابن ماجه ٣٢٩/١ .

(٢) فيما عدا ز : ابن المهاد .

(٣) فى الأصول : صلاة العشاء .

(٤) فى الأصول : فرجوت وما بين معكوفين استكمال من المسند .

(٥) استكمال من المسند وفى ز : أبوحى .

(٦) مسند أحمد ٤٩٣/٣ ، ٤٦٧/٦ .

(٧) مسند أحمد ٣٥/٦ ومسلم بشرح النووى ١٢٤/٢ وسنن أبى داود ٢٣٠/١ والنسائى فى المجتبى ١٧٨/٢ وسنن الدارقطنى ٣٤٣/١ .

(٨) مسند أحمد ١٥٥/٤ وسنن أبى داود ٢٣٠/١ وسنن ابن ماجه ٢٨٧/١ .

اغفرلى وَارْحَمْنى يتأول القرآن(١) » .

وروى الدارقطنى ، وابن ماجه عن على ، والإمام الشافعى عن أبى هريرة ، والنسائى عن جابر ، والنسائى عن محمد بن مسلمة - رضى الله تعالى عنهم - « أن رسول الله ﷺ كان إذا سجد قال : اللهم لك سجدت ولك آمنت ولك أسلمت أنت ربى ، سجد وجهى للذى خلقه وصوره ، وشقّ سمعه وبَصَره تبارك الله أحسن الخالقين(٢) » .

وروى مسلم ، وأبو داود عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان يقول فى سجوده : اللهم اغفرلى ذنبى كُلَّه دِقَّه(٣) وجِلَّه وأَوَّله وآخِرَه ، سرَّه وعلانِيَته(٤) » .

وروى الطيالسى عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « فقدتُ النبى ﷺ من مضجعه ليلة فظننت أنه أتى بعض نسائه فانتبهت وهو ساجد فسمعته يقول : سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمةُ ربّنا غضبَه(٥) » .

وروى الإمامان : مالك ، وأحمد ، والثلاثة ، وأبو يعلى وغالب اللفظ له عنها ، قالت : « كانت ليلتى(٦) من رسول الله ﷺ فانسلَّ فظننت أنه انسل إلى بعض نسائه ، فخرجت فالتمسته فوقعت يدى على بطن قدميه وهما منصوبتان ، فإذا أنا به ساجد كالثوب الطريح فسمعته يقول : سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، اللهم اغْفرلى ما أَسْرَرت وما أَعْلنتُ سجد لك سَوَادى وخَيَالى ، وآمن بك فُؤادى ، ربّ هذه [يدى](٧) ، وما جَنَيتُ على نفسى ، ياعظيما يُرجى لكل عظيم ، فاغفرلى الذنب(٨) العظيم » فقلت : بأبى أنتَ وأمِىّ ، إنى لفى شأن وأنت فى شأن ، فرفع رأسه فقال : ما أخرجك ؟

(١) مسند أحمد ٤٣/٦ والبخارى بشرح الفتح ٢٩٩/٢ ومسلم بشرح النووى ١٢١/٢ وسنن أبى داود ٢٣٢/١ والمجتبى للنسائى ١٧٣/٢ وسنن ابن ماجه ٢٨٧/١ .

(٢) أخرجه الدارقطنى من حديث على وقال : هذا إسناد حسن ٣٤٢/١ وابن ماجه ٣٣٥/١ وأخرجه أيضا النسائى من حديثه . المجتبى ١٧٤/٢ .

وأخرجه الشافعى من حديث أبى هريرة وقد تقدم الأم ٩٦/١ والنسائى فى المجتبى من حديث جابر ومحمد بن مسلمة ١٧٥/٢

(٣) فى الأصول : ووزورى .

(٤) مسلم بشرح النووى ١٢١/٢ وأبو داود فى السنن ٢٣٢/١ .

(٥) ما عدا العبارة الأخيرة أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٢٥٠/١

(٦) فى الأصول : ليلة والتصويب من أبى يعلى .

(٧) استمكال من أبى يعلى .

(٨) فى الأصول : الدين .

قالت : ظنًا ظننته ، قال : « إن بعض الظن إثم ، فاستغفرى الله » ، زاد أبو يعلى ، إن جبريل أتانى فأمرنى أن أقول : هذه الكلمات التى سمعتِ ، فقوليها فى سجودك ، فإنه من قالها ، لم يَرْفع رأسه حتى يُغْفر أظنه[١] قال : له[٢] .

وفى رواية عند الإمام أحمد برجال ثقات عنها ، وذكرت نحو ما تقدم ، قالت : فلمستْه[٣] بعدها فوقعت عليه وهو ساجد ، وهو يقول : رب أعطِ نفسى تقْوَاها ، أنت خَيْر من زكَّاها أنت وليها ومولاها[٤]» .

وروى البزار ورجاله ثقات عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يقول فى سجوده إذا سجد : سجد لك سَوَادى وخيالى وآمن بك فؤادى ، أبوء بنعمتك عَلَىّ ، هذه يدَاى وما جنيت على نفسى[٥]» .

الرابع والعشرون : فى مقدار سجوده ﷺ .

وروى أبو داود ، والنسائى عن سَعِيد بن جُبَير - رضى الله تعالى عنه - قال : سمعت أنس بن مالك - رضى الله تعالى عنه - قال : « ما صليت وراء أحد بعد رسول الله ﷺ أشْبه بصلاة رسول الله ﷺ من هذا الفتى - يعنى عمر بن عبد العزيز - فحزَرْنَا فى ركوعه عشر تَسْبيحات وفى سجوده عشر تسبيحات[٦]» .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن الجُريرى عن السعدى عن أبيه أو عمه قال : رمقت رسول الله ﷺ فى صلاته فكان يتمكن فى ركوعه وسجوده قدر ما يقول : (سبحان الله وبحمده) ثلاثا[٧] .

الخامس والعشروي : فى رفعه ﷺ من السجود وجلسته بين السجدتين . وما كان يقوله[٨] فيها .

---

(١) فى الأصول : حتى يقر له ذنبه والتصويب من أبى يعلى .
(٢) يرجع إلى الخبر فى مسند أبى يعلى ١٢١/٨ ومسند أحمد ١٥١/٦ ومسلم بشرح النووى ١٢٣/٢ وسنن أبو داود ٢٣٢/١ والنسائى فى المجتبى ١٧٤/٢ وموطأ مالك ٣٧/٢ .
(٣) فى الأصول : فلمته خطأ .
(٤) مسند أحمد ٢٠٩/٦ .
(٥) قال البزار : لا نعلمه عن عبد الله إلا من هذا الوجه . كشف الأستار ٢٦٤/١ وقال الهيثمى : رجاله ثقات مجمع الزوائد ١٢٨/٢ .
(٦) سنن أبى داود ٢٣٤/١ والمجتبى ١٧٨/٢ .
(٧) مسند أحمد ٢٧٤/٥ وسنن أبى داود ٢٣٤/١ .
(٨) فى ز : يقرأه فيها .

وروى مسلم وابن ماجه عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا سجد رفع رأسه لم يسجد حتى يَسْتوى جالسا ، وكان يفترش رجله اليسرى[(١)] » .

وروى الشيخان ، وأبو داود عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يقعد بين السجدتين حتى يقول القائل منهم قد وَهِم ونَسِىَ[(٢)] » .

وروى أبو داود والدارمى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ كان يقول بين السجدتين : اللهم اغفرلى وارحمنى واجْبُرنى واهْدِنى وعافنى وارزقنى وارفعنى[(٣)] » .

وروى أبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه عن حذيفة - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان يقول : بين السجدتين : رب اغْفرلى رب اغْفرلى مرتين[(٤)] » .

السادس[(٥)] والعشرون : فى تسويته ﷺ بين الركوع والرفع منه والسجود والرفع منه .

وروى مسلم عن البراء بن عازب - رضى الله تعالى عنهما[(٦)] - قال : « كانت صلاة رسول الله ﷺ وركوعه ، وإذا رفع رأسه من الركوع وسجوده وما بين السجدتين قريبا من السواء[(٧)] » .

ورواه البخارى ولفظه : « كان ركوع النبى ﷺ وسجوده ، وإذا رفع رأسه [من الركوع] وبين السجدتين ، ما خلا القيام والقعود قريبا من السواء[(٨)] » .

السابع[(٩)] والعشرون : فى جلوسه ﷺ للاستراحة وكيفية نهوضه ، للركعة الثانية .

روى البخارى عن ابن عمر ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه عن على بن أبى طالب - رضى الله تعالى عنه - وأبو داود عن أبى حُمَيد

---

(١) مسلم بشرح النووى ١٣٢/٢ وسنن ابن ماجه ٢٨٨/١ .

(٢) البخارى بشرح الفتح ٣٠١/٢ ومسلم بشرح النووى ١١٠/٢ وسنن أبى داود ٢٢٥/١ .

(٣) سنن أبى داود ٢٢٤/١ وليس فيه : « واجبرنى ، وارفعنى » .

(٤) سنن أبى داود ٢٣١/١ والمجتبى ١٨٣/٢ .

(٥) فيما عدا ز : الخامس .

(٦) فى ز : عنه . وهو صحابى ابن صحابى .

(٧) مسلم بشرح النووى ١٠٩/٢ .

(٨) ما بين معكوفين استكمال من البخارى . وفى الأصول أيضا : « كان ركوع النبى ﷺ وسجوده وبين السجدتين » وأيضا فلفظه هنا بزيادة : « ما خلا القيام والقعود » وهى مثبتة فى بعض الروايات . البخارى بشرح الفتح ٢٨٨/٢ .

(٩) فيما عدا ز : السادس .

السّاعدى – رضى الله تعالى عنهم – «أن رسول الله ﷺ كان إذا قام من الركعتين رفع يديه وكبر ، حتى يحاذى بهما أذنيه[(١)]» .

وروى أبو داود عن وائل بن حُجْر[(٢)] – رضى الله تعالى عنه – «أن رسول الله ﷺ كان إذا نهض من السجود ، نَهَضَ على ركبتيه واعتمد على فخذيه[(٣)]» .

وروى أبو داود ، والترمذى بسند ضعيف عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : «كان رسول الله ﷺ يَنْهض فى الصّلاة على صُدُور قدميه[(٤)]» .

وروى البخارى عن سعيد بن الحارث قال : «صلى لنا[(٥)] أبو سعيد الخدرى فجهرَ بالتكبير حين[(٦)] رفع رأسه من السجود ، وحين سجد ، وحين قام من الركعتين ، وقال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ[(٧)]» .

وروى مسلم عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : «كان رسول الله ﷺ إذا نهض من الركعة الثانية ، استفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين ولم يَسْكُتْ[(٨)]» .

الثامن[(٩)] والعشرون : فى هيئة جلوسه ﷺ للتشهد وتشهده .

روى الأئمة ، والثلاثة عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال : «كان رسول الله ﷺ إذا جلس فى الصلاة وضع كَفَّه اليمنى على فخذه اليمنى ، وقبض أصابعه كلها وأشار بإصبعه ، وفى لفظ : رفع أصبعه ، وفى لفظ : وعقد ثلاثة وخمسين ، وأشار بإصْبَعُه التى تلى الإبهام فى القبلة ، ووضع كفه اليسرى على ركبته اليسرى باسطها عليها ، ونصب رجله اليمنى واضطجع اليسرى[(١٠)]» .

---

(١) البخارى بشرح الفتح ٢/٢١٨ وحديث على رضى الله عنه عند أحمد ١/٩٣ وأبى داود ١/١٩٨ والترمذى فى الدعوات صحيح الترمذى ٥/٤٨٧ وابن ماجه ١/٢٨٠ وحديث أبى حميد الساعدى رضى الله عنه عند أبى داود ١/١٩٤ .

(٢) فيما عدا ز : ابن فخر مصحفا .

(٣) سنن أبى داود ١/٢٢٢ .

(٤) صحيح الترمذى ٢/٨٠ واللفظ له ، وفيه خالد بن إلياس وهو ضعيف عند أهل الحديث ويقال : خالد بن إياس أيضا وسنن أبى داود ١/٢٢٢ .

(٥) فى ز : بنا خلافا للرواية .

(٦) فى ز : حتى خلافا للرواية .

(٧) البخارى بشرح الفتح ٢/٣٠٣ .

(٨) مسلم بشرح النووى ٢/٢٤٣ .

(٩) فيما عدا ز : السابع .

(١٠) أخرجه أحمد فى المسند ٢/٦٥ ، ١٤٧ وأبو داود فى سننه ١/٢٥٢ والترمذى فى صحيحه ٢/٨٨ .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائى ، والدارقطنى عن عبد الله بن الزبير – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ . إذا قعد فى الصلاة ، جعل قَدَمَه اليسرى بين فخذه وساقه ، وفرش قدمه اليمنى ووَضع يدهُ اليسرى على ركبته اليسرى ، ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى وأشار بإصبَعَهِ السبابة ، ووضع إبهامه على إصبعه الوسطى ولم يجاوز بصره إشارته[١] » .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى عن شهاب [بن المجنون][٢] – رضى الله تعالى عنه – قال : « دخلت على رسول الله ﷺ وهو يُصلى قد وضع يده اليسرى على فخذه اليسرى ، ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى ، وقبض أصابعه ، وبسط السبابة وهو يقول : يامُقَلِّب القلوب ثَبِّتْ قلبى على دِينك[٣] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى وابن ماجه عن أبِى مَالك : نُمَيْر الخُزَاعىّ – رضى الله تعالى عنه – قال : « رأيت رسول الله ﷺ وهو قاعد فى الصلاة ، وقد وضع ذراعه اليمنى على فخذه اليمنى رافعا بإصبعه السّبابة قد حناها شيئا وهو يدعو[٤] ، ورواه أبو يعلى وعنده عن مالك بن نمير الخزاعى عن رجل من أهل البصرة أن أباه حدثه فذكره » .

وروى النسائى عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا كان فى الركعة التى تَنْقَضِى فيها الصلاةُ أخرَّ رِجْله الْيُسْرَى وقعد على شِقّه متورّكاً ثم سلم[٥] » .

وروى مسلم عن ميمونة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا قعد اطمأن على فخذه اليسْرى[٦] » .

وروى الإمام أحمد ، والطبرانى برجال ثقات عنْ خِفَاف بن إيماءٍ – رضى الله تعالى عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ ينصب إصبعه السّبابة ، وكان المشركون يقولون : إنما يصنع هذا محمد بإصبعه يَسْحر بها وكذبوا ، إنما كان رسول الله ﷺ يصنع ذلك يُوَحِّد بها

---

(١) مسند أحمد ٣/٤ ومسلم بشرح النووى ٢٢٦/٢ وسنن أبى داود ٢٦٠/١ والمجتبى للنسائى ٣٢/٣ .

(٢) غير واضحة بالأصول ، وشهاب له ولابنه كليب صحبة وسماع يراجع أسد الغابة ٥٣٦/٢ .

(٣) أخرجه الترمذى فى الدعوات صحيح الترمذى ٥٧٣/٥ وهو مروى عن عاصم بن كليب عن أبيه عن جده . وجده هو شهاب بن المجنون كما مر .

(٤) أخرجه أحمد فى المسند ٤٧١/٣ من حديث نمير الخزاعى وأخرجه أبو داود فى السنن ٢٦٠/١ والنسائى فى المجتبى كما فى تحفة الأشراف ٥٩/٩ وابن ماجه فى السنن ٢٩٥/١ .

(٥) أخرجه النسائى عن أبى حميد الساعدى المجتبى ٢٩/٣ ولفظه فيه : « السجدتين التى .. الخ .

(٦) مسلم بشرح النووى ١٣٠/٢ .

ربه عز وجل[١] » .

وروى أيضا عنه أن رسول الله ﷺ « كان إذا جلس فى الصلاة وضع يمينه على فخذه اليمنى وأشار بأصبعه[٢] » .

وروى الإمامان الشافعى وأحمد عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان فى الركعتين الأوليين كأنه على الرَّضْفِ حتى يقوم[٣] » .

وروى أبو يعلى من رواية ابن الحويرث قال : « أبو الحسن الهيثمى والظاهر أنه خالد بن الحويرث - وهو ثقة ورجاله رجال الصحيح ، وقال ابن معين فى خالد : لا أعرفه ، وعرفه غيره - عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ كان لا يَزيد فى الركعتين على التشهد[٤] » .

وروى الثلاثة عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان فى الركعتين الأوليين على الرضْفِ حَتَّى يَقُومُ[٥] » .

وروى البيهقى ، وأبو بكر الشافعى بإسناد جيد عن القاسم بن محمد - رحمهما الله تعالى - قال : علمتنى عائشة - رضى الله تعالى عنها - هذا تشهد رسول الله ﷺ : التحيات لله والصّلوات والطّيبات ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله[٦] .

وروى الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وقال فيه : الناعمات السابغات . ورجال الكبير ثقات ، عن الحسين بن على - رضى الله تعالى عنهما - قال : تشهد رسول الله ﷺ : التحيات لله ، والصلوات والطيبات والغاديات الرائحات الزاكيات المباركات الطاهرات لله[٧] .

وروى البزار والطبرانى من طريق ابن لهيعة عن [عبد الله بن] الزبير[٨] - رضى الله تعالى

---

(١) مسند أحمد ٥٧/٤ وقال الهيثمى : رواه أحمد مطولا والطبرانى فى الكبير ، ورجاله ثقات ١٤٠/٢ والكبير للطبرانى ٢٥٧/٤ .

(٢) المسند الموطن السابق .

(٣) مسند أحمد ٣٨٦/١ .

(٤) قال الهيثمى أيضا : « وبقية رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٤٢/٢ .

(٥) أخرجه أحمد فى المسند ٤٦٠/١ وأبو داود فى السنن ٢٦١/١ والترمذى فى صحيحه ٢٠٢/٢ وقال : هذا حديث حسن إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه وأخرجه النسائى كما فى تحفة الأشراف ١٥٩/٧ .

(٦) السنن الكبرى للبيهقى ١٤٤/٢ .

(٧) مجمع الزوائد ١٤٠/٢ .

(٨) زيادة يستلزمهاالسياق بعد الرجوع إلى البزار والهيثمى .

عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ يتشهد بسم الله وبالله خير الأسماء ، التحيات [لله و] الطيبات . الصلوات لله ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالحق بَشِيرًا ونَذِيرًا ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، اللهم اغفرلى واهدنى(١) » .

وروى أبو داود الطيالسى عن جابر بن سمرة – رضى الله تعالى عنه – قال : « رأيت رسول الله ﷺ يشير بإصبعه فى الصلاة ، فلما سلّم سمعته يقول : اللهم إنى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم(٢) »

وروى أبو يعلى عن عاصم بن كليب عن أبيه عن جده قال : « دخلت المسجد ورسول الله ﷺ فى الصلاة واضعا يده اليمنى على فخذه اليمنى يشير بالسبابة وهو يقول : يا مثبت القلوب ثبت قلبى على دينك(٣) » .

التاسع(٤) والعشرون : فى دعائه ﷺ بعد التشهد .

وروى عبد بن حميد بأسناد حسن عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – « أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ فى دُبر صلاته من أربع يقول : اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بالله من عذاب النار ، وأعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأعوذ بالله من الأعور الكذاب(٥) » .

ورواه عَبْد بن حُمَيْد ولفظه سمعته يقول : فى دبر كل صلاة ، لا أدرى بعد التسليم أو قبل التسليم(٦) . قال : « سمعت رسول الله ﷺ غير مرة يقول فى آخر صلاته عند انصرافه : سبحان ربنا رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين(٧) » .

وروى الطبرانى عنه قال : « كان من دعاء رسول الله ﷺ بعد التشهد فى الفريضة :

---

(١) قال البزار : لا نعلمه يروى عن ابن الزبير مرفوعا إلا بهذا الاسناد ، وأبو الورد لم يرو عنه إلا الحارث ، روى عنه ابن لهيعة وغيره . كشغ الأستار ٢٥٢/١ وقال الهيثمى : رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط ، وزاديه وحده : لا شريك له وقال فى آخره : هذا فى الركعتين الأولين ، ومداره على ابن لهيعة وفيه كلام . مجمع الزوائد ١٤٢/٢ .

(٢) رواه أبو داود الطيالس ، والطبرانى فى الكبير كما فى جمع الجوامع ٣٦١٤/١ .

(٣) جده هو شهاب بن مجنون وقد مر الخبر من قبل .

(٤) فيما عدا ز : الثامن .

(٥) رواه مسلم من حديثه مع اختلاف يسير فى بعض لفظه لا يغير المعنى جمع الجوامع ٢٦١١/١ .

(٦) فى الأصول : عن سعيد رضى الله عنه .

(٧) قال الهيثمى : رواه الطبرانى وفيه محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير وهو متروك مجمع الزوائد ١٠٣/١٠ .

اللهمّ إنا نسألك من الخير كلّه عاجله وآجله ما عَلِمنا منه وما لم نعلم ، اللهم إنا نسألك ما سألك عبادك الصالحون ونستعيذ بك مما استعاذ منه عبادك الصالحون ، ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، ربنا إننا آمنا فاغفرلنا ذنوبنا وكفّر عنا سيآتنا وتوفنا مع الأبرار ، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تُخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ، ويسلم عن يمينه وعن شماله(١) » .

الثلاثون(٢) : فى دعائه فى الصلاة مُطلقًا .

وروى الإمام أحمد ، والنسائى عن عمار بن ياسر – رضى الله تعالى عنهما – « أن رسول الله ﷺ كان يدعو فى صلاته : اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على خلقك أحينى ما علمت أن الحياة خير لى ، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرًا لى أسألك خشيتك فى الغَيبْ والشّهادة ، وكلمة الحق فى الغضب والرضا ، والقَصْد فى الفقر والغنى ، ولذة النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك ، وأعوذ بك من ضَرَّاء مُضِرَّة ومن فتنة مُضِلَّة ، اللهم زَيّنا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين(٣) » .

وروى الإمام أحمد عن عُبيد بن القَعْقَاع قال : « رمق رجل رسول الله ﷺ وهو يصلى ، فجعل يقول فى صلاته : اللهم اغفرلى ذنبى ووسع لى فى دارى ، وبارك لى فيما رزقتنى(٤) » .

وروى مسلم والنسائى واللفظ له عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يدعو فى صلاته يقول : اللهم إنى أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل(٥) » .

وروى الشيخان عنها قالت : « ما صلى رسول الله ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلا يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى(٦) » .

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى ٦٧/١٠ مع اختلاف يسير فى بعض لفظه .

(٢) فيما عدا ز : التاسع والعشرون .

(٣) مسند أحمد ٢٦٤/٤ والنسائى فى المجتبى ٤٦/٣ .

(٤) مسند أحمد ٦٢/٤ ، ٢٧٥/٥ .

(٥) مسلم بشرح النووى ، أخرجه فى الدعوات ٥٦٦/٥ والنسائى فى المجتبى ٤٧/٣ وأخرجه أيضا أبو داود وابن ماجه . يراجع تحفة الأشراف ٢٥١/١٢ .

(٦) البخارى بشرح الفتح ٢٨١/٢ ، ٢٩٩ ولفظه فى ٧٣٣/٨ ومسلم بشرح النووى ١٢١/٢ وأخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه . تحفة الأشراف ٣١٧/٢ .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن رجل من بنى كنانة - رضى الله تعالى عنه - قال : « صليت خلف رسول الله ﷺ عام الفتح فسمعته يقول : [اللهم لا تخزنى][١] يوم القيامة[٢] » .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن رجل من الأنصار - رضى الله تعالى عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ فى صلاته وهو يقول : اللهم اغفرلى وتُب على ، إنك أنت التَّواب الغَفُور مائة مرة[٣] » .

وروى الإمام أحمد والطبرانى برجال ثقات عن أبى موسى - رضى الله تعالى عنه - قال : « أتيت رسول الله ﷺ بوضوء فتوضأ وصلى ، وقال : اللهم أصلح لى دينى ، ووسع علىّ فى ذاتى ، وبارك لى فى رزقى[٤] » .

وروى البزار عن أبى المليح بن أسامة عن أبيه - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ صلى صلاة فسمعته يقول : رب جبريل وميكائيل ومحمد أجرنى من النار[٥] » .

الحادى[٦] والثلاثون : فى صفه سلامه من الصلاة ﷺ .

روى الإمامان الشافعى وأحمد واللفظ له ، ومسلم ، والنسائى ، وابن ماجه ، والدارقطنى عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يسلم فى الصلاة إذا فرغ منها عن يمينه حتى يُرَى بياضُ خَدِّه ، وعن يَسَاره حتى يُرى بياض خَدِّه[٧] » .

وروى الإمام أحمد ، والأربعة ، والدارقطنى ، والترمذى - وقال : حسن صحيح - عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان يُسلّم عن يَمِينه وعن يَسَاره حتى يُرى بياض خده من هاهنا ومن هاهنا ، السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله[٨] » .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) أخرجه ابن قانع والطبرانى فى الكبير وأبو نعيم فى الحلية بسند ضعيف عن أبى قرصافة الجامع الكبير ٣٦١٩/١ ولفظه : « اللهم لاتخزنى يوم البأس ، ولا تخزنى يوم القيامة » .

(٣) مسند أحمد ٣٧١/٥ .

(٤) مسند أحمد ٣٩٩/٤ وفى الأصول : « ووسع لى فى دارى » والتصويب من المسند .

(٥) قال البزار : لانعلمه بهذا اللفظ إلا بهذا الاسناد كشف الأستار ٢٢/٤ وقال الهيثمى : رواه البزار وفيه من لم أعرفه . مجمع الزوائد ١١٠/١ .

(٦) فيما عدا ز : الثلاثون .

(٧) الأم للشافعى ١٠٥/١ ومسند أحمد ١٧٢/١ . ومسلم بشرح النووى ٢٢٩/٢ والنسائى فى المجتبى ٥١/٣ وسنن ابن ماجه ٢٩٦/١ وسنن الدراقطنى ٣٥٦/١ .

(٨) مسند أحمد ٣٩٠/١ وسنن الدارقطنى ٣٥٧/١ ومسلم بشرح النووى ٢٢٩/٢ وسنن أبى داود ٢٦١/١ والنسائى فى المجتبى ٥٢/٣ وسنن ابن ماجه ٢٩٦/١ وصحيح الترمذى ٨٩/٢ مع اختلاف فى لفظه .

وروى ابن أبى شيبة والبيهقى فى سننه عن البراء بن عازب - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان يسلم عن يمينه وعن شماله . السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده[١] » .

تنبيهـــات

الأول : روى عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد المسند عن علي - رضى الله تعالى عنه - أنه قال : « من السنن فى الصلاة ، وضع الكف تحت السرة ، فى سنده أبو شيبة عبد الرحمن بن إسحاق الواسطى قال فيه الإمام أحمد : منكر الحديث ، وقال ابن معين : متروك وقال فى رواية هو والنسائى : ضعيف[٢] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود عن البراء بن عازب - رضى الله تعالى عنهما - قال : « رأيت رسول الله ﷺ رفع يديه حين افتتح الصلاة ثم لم يرفعهما حتى انصرف . قال أبو داود : هذا الحديث ليس بصحيح . انتهى ، وفى إسناده بزيد بن أبى زياد ، وطريق آخر فيه محمد ابن أبى ليلى وكلاهما قد ضعف[٣] » .

وروى الدارقطنى عن جرير عن حصين بن عبد الرحمن قال : دخلنا على إبراهيم فحدثه عمرو بن مرة ، قال : صلينا فى مسجد الحضرميين فحدثنى علقمة بن وائل عن أبيه : أنه رأى رسول الله ﷺ يرفع يديه حين يفتتح [الصلاة] وإذا ركع وإذا سجد ، فقال إبراهيم : ما أرى أباك رأى رسول الله ﷺ إلا ذلك اليوم الواحد فحفظ ذلك ، وعبد الله لم يحفظ ذلك منه ، ثم قال إبراهيم : إنما رفع اليدين عند افتتاح الصلاة ، قال أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة : هذه علة لاتساوى سماعها لأن رفع اليدين قد صح عن رسول الله ﷺ ثم عن الخلفاء الراشدين ثم عن الصحابة والتابعين ، وليس فى نسيان عبد الله بن مسعود رفع اليدين ما يوجب أن هؤلاء الصّحابة لم يروا النبى ﷺ رفع يديه[٤] .

الثانى : قال الحافظ فى ٱلجمع بين تطويله القراءة فى المغرب : إما لبيان الجواز ، وإما لعلمه

---

(١) السنن الكبرى للبيهقى ١٧٧/٢ ومصنف ابن أبى شيبة ٢٩٩/١ .

(٢) مسند أحمد ١١٠/١ ويرجع إلى تضعيف الأئمة لعبد الرحمن بن إسحاق فى الميزان ٥٤٨/٢ .

(٣) مسند أحمد ٢٨٢/٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ وليس عند أحمد : « حتى ينصرف » وفى سنن أبى دواد ٢٠٠/١ : « ثم لا يعود » وفى لفظ : « حتى انصرف » . ويزيد بن أبى زياد : قال البخارى : منكر الحديث وقال النسائى : متروك الحديث الميزان ٤٢٥/٤ .

(٤) سنن الدارقطنى ٢٩١/١ وكلام إبراهيم من سياق الرواية وكلام ابن خزيمة أورده صاحب المغنى فى التعليق على الحديث وقد عدد فيه جملة المسائل التى نسبها ابن مسعود ، فكلام المصنف هنا اقتصر على سنة الرفع .

بعدم المشقة على المؤمنين وليس فى حديث جُبَير أن هذا تكرر منه[١] .

الثالث : لا يخالف حديث أم الفضل بنت الحارث أن آخر صلاة صلاها بهم المغرب ، بما روته عائشة أن الصلاة التى صلاها رسول الله ﷺ بأصحابه فى مرض موته الظهر ، لأن الصلاة التى حكتها عائشة كانت فى المسجد ، والتى حكتها أم الفضل كانت فى بيته[٢] ، كما رواه النسائى ، ولا يعكر عليه رواية إسحاق خرج إلينا رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه فى مرضه فصلى المغرب ، لإمكان حمل قولها خرج إلينا أى من مكانه الذى كان راقدا فيه إلى من فى البيت فصلى بهم .

الرابع : قال النووى فى حديث البراء : أن ركوع النبى ﷺ وسجوده وبين السجدتين وإذا رفع من الركوع قريبا من السواء ، هذا الحديث محمول على بعض الأحوال وإلا فقد ثبت فى الحديث تطويل القيام ، فإنه كان يقرأ فى الصبح بالستين إلى المائة وفى الظهر بألم السجدة ، وأنه كان تقام الصلاة ، فيذهب الذاهب إلى البقيع فيقضى حاجته ثم يرجع إلى أهله فيتوضأ ، ثم يأتى المسجد فيدرك الركعة الأولى ، وأنه قرأ سورة المؤمنين حتى بلغ ذكر موسى وهارون ، وأنه قرأ فى المغرب بالطور والمرسلات ، وفى البخارى بالأعراف وكل هذا يدل على أنه كانت له فى إطالة القيام أحْوال بحسب الأوقات ، وهذا الحديث الذى نحن فيه جرى فى بعض الأوقات[٣] ، انتهى .

وقال ابن القيم : مراد البراء أن صلاته ﷺ كانت معتدلة[٤] ، فكان إذا أطال القيام [أطال] الركوع والسجود [وإذا خفف القيام خفف الركوع والسجود وتارة يجعل الركوع والسجود][٥] بعد القيام ، وهديه ﷺ الغالب تعديله الصلاة وتناسبها[٦] .

الخامس : [قال][٧] النووى فيما كان يقوله بعد رفعه من الركوع يبدأ - يعنى المصلى - بقوله سمع الله لمن حمده حين يشرع فى الرفع من الركوع ، ويمده حتى ينتصب قياما ، ثم يشرع فى ذكر الاعتدال ، وهو ربنا لك الحمد إلى آخره وقال : فى هذا الحديث دلالة للشافعى وطائفة أنه يستحب لكل مصل من إمام ومأموم ، ومنفرد أن يجمع بين سمع الله لمن حمده وربنا لك

---

(١) الحافظ : هو ابن حجر يراجع فتح البارى على الصحيح ٢٤٨/٢ .
(٢) المجتبى للنسائى ١٣٠/٢ ويرجع إلى حديث أم الفضل فى المسند ٣٣٨/٦ .
(٣) شرح النووى لصحيح مسلم ١٠٩/٢ .
(٤) فى الأصول : تقيد له والتصويب من المرجع .
(٥) مابين المعكوفات استكمال من المرجع .
(٦) زاد المعاد لابن القيم ٥٥/١ .
(٧) زيادة يستلزمها السياق .

الحمد فى حال استوائه وانتصابه فى الاعتدال ، لانه ثبت أنه ﷺ فعلهما جميعا ، وقد قال ﷺ : صلوا كما رأيتمونى أصلى ، ورواه البخارى[١] ، وقال ابن القيم : كان رسول الله ﷺ إذا استوى قائما ، قال : ربنا [و] لك الحمد ، وربما قال : [ربنا لك] الحمد ، وربما قال : اللهم ربنا لك الحمد وصح عنه ذلك كله ، وأما الجمع بين اللهم والواو فلم يصح انتهى[٢] ، وتعقب بما فى صحيح البخارى فى رواية الأصيلى عن أبى هريرة مرفوعا : إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده ، قولوا اللهم ربنا ولك الحمد ، جمع بين اللهم والواو[٣] .

السادس : حاصل ما ثبت عنه ﷺ من المواضع التى كان يدعو فيها داخل الصلاة ثمانية مواطن .

الأول : عقب تكبيرة الإحرام ، كما فى حديث أبى هريرة ، اللهم باعد بينى وبين خطاياى .

الثانى : فى الاعتدال من الركوع .

الثالث : فى الركوع .

الرابع : فى السجود .

الخامس : ما بين السجدتين .

السادس : فى التشهد .

السابع : فى القنوت .

الثامن : إذا مر بآية رحمة أو عذاب .

السابع : روى ابن ماجه عن سهل بن سعد - رضى الله تعالى عنه - : سلّم تسليمة واحدة تلقاء وجهه ، فى سنده عبد المهيمن بن عباس قال البخارى فيه : منكر الحديث[٤] ، وقال النسائى متروك[٥] .

أيضا عن سلمة بن الأكوع - رضى الله تعالى عنه - قال : «رأيت رسول الله ﷺ صلى فسلم تسليمة واحدة ، فى سنده يحيى بن راشد البصرى ، قال ابن معين : ليس بشىء ، وقال

---

(١) شرح النووى لصحيح مسلم ١١٥/٢ دون ذكر للشافعى .
(٢) زاد المعاد لابن القيم ٥٦/١ ومابين معكوفات استكمال منه .
(٣) لفظ البخارى الذى بين يدينا بدون واو ولكن حديثه الآخر على الحكاية : «كان النبى صلى الله عليه وسلم » الخ فبالواو . البخارى بشرح الفتح ٢٨٣/٢ ، ٢٨٢ .
(٤) فى الأصول : من طريق حديث والتصويب من الزوائد على ابن ماجه .
(٥) سنن ابن ماجه ٢٩٧/١ ويرجع إلى عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدى فى الميزان ٦٧١/٢ .

النسائى ضعيف[١] » .

وروى أيضا ، والترمذى عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : كان رسول الله ﷺ يسلم تسليمة واحدة ، تلقاء وجهه [وتكلم] عن سنده[٢] .

الثامن : قال النووى فى قوله ﷺ فى التشهد : السلام عليك أيها النبى ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فائدة حسنة وهى أن لتشهده عليه الصلاة والسلام بلفظ تشهدت – انتهى ، قال الحافظ : وكان يشير إلى رد ما وقع للرافعى أنه ﷺ كان يقول فى التشهد ، وأشهد أنى رسول الله ، وتعقب بأنه لم يرْوَ كذلك صريحا[٣] .

التاسع : قال السبكى وابن كثير وابن القيم ، وتبعهم فى ذلك ابن حزم ، إنه لم ينقل عن النبى ﷺ أنه تلفظ بنية الصلاة ، ولا قال إماما ولا مأموما ولا أمر بذلك ، ولا أقر عليه ، وكذلك الصحابة وتابعوهم ، وتابع تابعيهم ، لم ينقل عن أحد منهم أنه فعل ذلك ، ولا أمر به – انتهى[٤] .

العاشر : فى بيان غريب ما سبق .

حَذْوَ مَنْكبَيْهِ – بحاء مهملة مفتوحة ، فذال معجمة ساكنة [فواو قربهما هنيهة][٥] .

العَضُد – بمهملة مفتوحة فمعجمة مضمومة : ما فوق المرفق .

لم يصوب[٦] رأسه أى : لم يُمِلْهُ إلى أسفل .

ولا يشخص ، وفى رواية لايُقنِّع . أى : لا يرفع رأسه حتى يكون أعلى من ظهره .

الجَدُّ – بفتح الجيم . الغِنَى . أى لا ينفع ذا الغناء[٧] منك غِناه ، وإنما ينفعه الإيمان والطاعة .

وَضَحَ بَطْنِه – بواو فضاد معجمة ، فحاء مهملة ، مفتوحات .

الرَّضْف – بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة الحجارة المحماة .

---

(١) سنن ابن ماجه ٢٩٧/١ وفى الزوائد : إسناده ضعيف لضعف يحيى بن راشد . انتهى . وقال أبو زرعة : شيخ لين الحديث . وقال أبو حاتم : ضعيف فى حديثه إنكار ، وأرجو أن لايكون ممن يكذب ، وذكره ابن حيان فى الثقات وقال : يخطىء وتخالف . تهذيب التهذيب ٢٠٦/١١ .

(٢) سنن ابن ماجه ٢٩٧/١ وصحيح الترمذى ٩٠/٢ وقال الترمذى : حديث عائشة لاتعرفه إلا من هذا الوجه ، قال محمد بن إسماعيل البخارى : – زهير بن محمد ، أهل الشام يروون عنه مناكير ، ورواية أهل العراق عنه أشبه وأصح .
قال محمد – يعنى البخارى : قال أحمد بن حنبل : كأن زهير بن محمد الذى كان وقع عندهم ليس هو هذا الذى يروى عنه بالعراق ، كأنه رجل آخر ، قلبوا اسمه . انتهى .

(٣) فتح البارى على الصحيح ٣١٤/٢ .

(٤) زاد المعاد لابن القيم ٥١/١ .

(٥) زيادة من ز .

(٦) فيما عدا ز : ثم يصوب .

(٧) فيما عدا ز : عنك .

الباب الحادى عشر

فى أحاديث جامعة . لأوْصَافِ[١] من أعمال صلاته غير ما تقدم .

وفيه أنواع :

الأول : فى طمأنينته فى صلاته .

روى البخارى عن أبى حميد[٢] – رضى الله تعالى عنه – قال : رأيت رسول الله ﷺ إذا كبر جعل يديه حذو[٣] مَنْكِبَيْه ، وإذا ركع أمْكن يديه من رُكْبَتَيْه ، ثم هَصَرَ[٤] ظهره ، فإذا رفع رأسه[٥] استوى حتى يعود كُلُّ فقار مكانه[٦] فإذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قَابِضُهما ، واستقبل بأطراف [أصابع][٧] رجليْه القبلة ، فإذا جلس فى الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى ، وإذا جلس فى الركعة الآخِرة قدم رجله اليسرى ونصب الأُخْرى . وقعد على مقعدته[٨] .

الثانى : فيما ورد فى طول صلاته وقصرها . وتخفيفها غير ما تقدم .

روى الإمام أحمد ، والشيخان ، وابن ماجه ، عن ابن مسعود – رضى الله تعالى عنه – قال : « صليت مع رسول الله ﷺ فأطال حتى هممت بأمر سوء[٩] ، قيل وما هممت به ؟ ، قال : هممت أن أجلس وأدعه[١٠] » .

وروى الإمام أحمد ، والنسائى عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ يأمرنا بالتخفيف بالصَّافات[١١] » .

---

(١) فى الأصول : بيانها الأوصاف من أعمال صلاته . والتصويب من مقدمة المؤلف ٣٥/١ .
(٢) فيما عدا ز : عن أبى عبيد وما أثبتاه يوافق الصحيح .
(٣) فيما عدا ز : حزر وما فى ز : يوافق المرجع .
(٤) فى الأصول : عصب والتصويب من الصحيح .
(٥) فيما عدا ز : ظهره .
(٦) فى الأصول : « حين يعود كل مقاربه » والتصويب من المرجع .
(٧) استكمال من البخارى .
(٨) الصحيح بشرح الفتح ٣٠٥/٢ .
(٩) فى الأصول : يسر والتصويب من المسند .
(١٠) مسند أحمد ٣٨٥/١ والبخارى بشرح الفتح ١٩/٣ ومسلم بشرح النووى ٤٣٢/٢ وسنن ابن ماجه ٤٥٦/١ .
(١١) مسند أحمد ٢٦/٢ ، ١٥٧ وفى الأصول : « وكان ليأمرنا والنص من المسند ومن النسائى فى المجتبى ٧٤/٢ ولفظه : « يؤمنا » .

وروى الإمام أحمد عن أبي واقد الليثي - رضي الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ أخف الناس صلاة على الناس وأطول الناس صلاة لنفسه[١] » .

وروى الإمام أحمد عن مالك بن عبد الله الخثعمي - رضي الله تعالى عنه - قال : « غزوت مع رسول الله ﷺ فلم أصل خلف إمام كان أوجز منه ، صلاة في تمام الركوع والسجود[٢] » .

وروى الإمام أحمد عن جابر بن سمرة[٣] - رضي الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يسوى بين الأربع ركعات في القيام والقراءة ، ويجعل الركعة الأولى هي أطولهم لكي يثوب إليه الناس[٦] » .

وروى ابن ماجه عن أبي واقد الليثي - رضي الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يصلي بنا فيطيل في الركعة الأولى ، ويقصر في الثانية ، وكذلك في الصبح[٥] » .

وروى الحارث عن أبي مالك الأشعري - رضي الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يسوى بين الأربع ركعات في القيام والقراءة ، ويجعل الركعة الأولى هي أطولهم لكي يثوب إليه الناس[٦] » .

وروى البزار برجال ثقات عنه أيضا قال : « ما صليت خلف أحد صلاة أخف صلاة من رسول الله ﷺ في تمام[٧] » .

وروى الطبراني برجال الصّحيح عنه أيضا ، قال : « صليت خلف رسول الله ﷺ ، وخلف أبي بكر ، وخلف عمر ، وخلف عثمان ، وخلف علي ، فلم يكن أحد منهم أخف صلاة من رسول الله ﷺ[٨] » .

وروى الطبراني برجال ثقات عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال : « ركعتان

---

(١) مسند أحمد ٥/٢١٨ ورجاله موثقون . مجمع الزوائد ٢/٧٠ .
(٢) مسند أحمد ٥/٢٢٥ ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ٢/٧٠ .
(٣) في الاصول : جابر عبد الله . والخبر لجابر بن سمره .
(٤) مسند أحمد ٥/٨٩ ومابين معكوفات استكمال منه .
(٥) لم أعثر عليه في مواطنه من سنن ابن ماجه ولم يذكره الحافظ المزي في تحفة الأشراف ١١/١١٠ ويرجع إلى أحاديث الباب في المنتقى ٢/٢٥٢ .
(٦) بمعناه أخرجه أحمد من حديث أبي مالك الأشعري المسند ٥/٣٤٤ .
(٧) كشف الأستار ١/٢٣٧ وقال الهيثمي : رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٢/٧٣ .
(٨) قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢/٧٣ .

من صلاة رسول الله ﷺ أخف من ركعة من صلاتكم[١] » .

وروى الإمام أحمد عن جابر - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ أخف الناس تخفيفا للصلاة فى تمام[٢] » .

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنهما - قال : « ما صليت خلف أحد بعد رسول الله ﷺ أخف من صلاة رسول الله ﷺ فى تمام[٣] » .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن أنس بن مالك - رضى الله تعالى عنه - قال : « لقد كنا نصلى مع رسول الله ﷺ صلاة لو صلاها أحدكم اليوم لعبتموها عليه[٤] » .

وروى عن عدى بن حاتم - رضى الله تعالى عنه - قال : « من يؤمنا فليتم الركوع والسجود فإن فينا الضعيف والكبير والمريض وعابر السبيل وذا الحاجة هكذا[٥] كنا نصلى مع رسول الله ﷺ[٦] » .

الثالث : فى سيرته ﷺ فى قضاء الفوائت .

وروى مسلم عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ حين قَفَل من غَزْوة خَيْبر : سَار ليلةً حتى إذَا أَدْركه الكَرَىٰ عَرَّسَ ، وقال لبلالٍ : اكْلَأْلَنَا الليلَ ، فصلى بلال ما قُدِّر له ، ونامَ ونام رسولُ الله ﷺ وأصحابهُ ، فلما تَقارب الفَجْر اسْتَنَد بلالٌ إلى رَاحِلَتِه مُواجِهَ الفَجرِ ، فَغَلَبتْ بلالًا[٧] عَيْناه وهو مُسْتند إلى رَاحِلته فلم يَسْتيقظ رسولُ الله ﷺ ولا بلالٌ ، ولا أَحَدُ من أَصْحابه حتى ضربتهم الشَّمسُ ، فكان رسولُ الله ﷺ أَوَّلَهُم اسْتِيقاظًا ، ففزِعَ رسولُ الله ﷺ فقال : أى بلالُ فقال بلال : أَخَذ بِنَفْسى الذى أَخَذَ بنفسك ، بأبى أنت وأُمِّى يا رسولَ الله[٨] قال : اقْتَادُوا - وفى لفظ : تحولوا عن مكانكم الذى أصابتكم فيه الغفلة ، فَاقْتَادُوا رواحلهم شيئا ، ثم توضأ رسول الله ﷺ وأَمَر بلالا فأقام

(١) رواه الطبرانى فى الكبير ، ورجاله موثقون . مجمع الزوائد ٧٤/٢ .
(٢) مسند أحمد ٣٤٠/٣ .
(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٧٣/٢ .
(٤)
(٥) فيما عدا ز : هذا .
(٦) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير بطوله ، وهو عند الأمام أحمد باختصار ، ورجال الحديثين ثقات . مجمع الزوائد ٧٣/٢ وفيه قصة عند الطبرانى .
(٧) فى الأصول : بلال وهو خلاف الرواية والقواعد .
(٨) فى الأصول : قد .

الصلاة ، فصلى بهم الصبحَ ، فلما قَضَى الصلاة قال : من نَسِيَ الصلاةَ فَلْيُصَلِّها إذا ذكرها ، فإن الله عز وجل قال : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي[١]﴾ .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى عن عبد الله بن مسعود - رضى الله تعالى عنه - « أَقْبَلْنا [مع][٢] رسول الله ﷺ من الحديبية ليلا فنزلنا دَهَاسًا[٣] من الأرض فقال : من يكلأنا ؟ قال بلال : أنا قال : إذًا تَنَم[٤] قال : لا ، فنام حتى طلعت الشمس ، فاستيقظ [ناسٌ منهم] فلانٌ وفلانٌ فيهم [عمر] ، قال : أَهْضِبُوا [يَعنى تكلموا][٥] ، فاستيقظ رسول الله ﷺ فقال افعلوا كما كنتم[٦] تفعلون ، فلما فعلوا ، قال : هكذا فافعلوا لمن نام أو نسى[٧] » .

وروى الإمام أحمد عنه قال : « سَرَيْنا لَيْلةً مع رسول الله ﷺ قال : فقلنا : يا رسول الله لو أمستنا[٨] الأرض ، فنمنا ورعت[٩] ركائبنا ففعل ، فقال : ليحرسنا بعضكم ، فقال عبد الله ، فقلت أنا أحرسكم قال : فأدركنى النوم ، فنمتُ ، فلم اسْتَيْقْظْ إلا والشمسُ طَالعة ، ولم يَسْتيقظ رسولُ الله ﷺ إلا بِكَلَامنا ، قال : فأمر بلالا ، فأَذَّن ثم أقام الصلاة ، فصلى بنا رسولُ الله ﷺ[١٠] » .

وروى الإمام أحمد عن ذى مخمر[١١] - رضى الله تعالى عنه - وكان [رجلا] من الحبشة ، يخدم رسول[١٢] الله ﷺ قال : « كنا معه فى سفر فأسرع السير حين[١٣] انصرف ، وكان يفعل ذلك لِقِلّة الزاد ، فقال له قائل : يا رسول الله لقد انقطع الناس وراءك ، فَحُبس[١٤] وحُبس الناس ، حتى تكاملوا إليه فقال لهم : هل لكم أن نهْجَع هَجْعَة : أو قال له [قائل]

---

(١) مسلم بشرح النووى ٣٢٤/٢ .

(٢) فى الأصول : أقبل رسول الله وما أثبتناه من المسند .

(٣) الدهاس والدهس : ما سهل ولان من الأرض ولم يبلغ أن يكون رملا . النهاية ٣٧/٢ .

(٤) فى الأصول : تنام .

(٥) مابين معكوفات استكمال من المسند .

(٦) فى الأصول : ما أنتم خلافا للمسند وأبى داود .

(٧) مسند أحمد ٤٦٤/١ وسنن أبى داود مختصرا ١٢٢/١ وأخرجه النسائى فى السنن الكبرى كما فى تحفة الأشراف ٧٧/٧ .

(٨) فى ز : « مستنا » وفى باقى الأصول : « مسسنا » ومسند أحمد : أمستنا .

(٩) فى الأصول : وراعت وفى ز : ركائبنا .

(١٠) مسند أحمد ٤٥٠/١ .

(١١) فى الأصول : مخبر .

(١٢) فى ز : يخدم النبى .

(١٣) فى الأصول : حتى .

(١٤) فى الأصول : فحبسنى .

فنزل ونزلوا ، وقال[١] : من يكلؤنا الليلة ، فقلت أنا - جعلنى الله فداك ، فأعطانى خِطام ناقته ، فقال : هاكَ لا تكوننّ لُكع ، قال : فأخذت بخطام ناقة رسول الله ﷺ وخطام ناقتى فتنحيت غير بعيد ، فخليت سَبيلهما[٢] يرعيان ، فإنى [كذلك] أنظر إليهما حتى أخذنى النوم ، فلم أشعر بشيءٍ حتى وجدت حَرَّ الشمس ، فى[٣] وجهى ، فاستقظت فنظرت يمينا وشمالا ، فإذا أنا بالراحلتين منى غير بعيد ، فأخذت بخطام ناقة رسول الله ﷺ وخطام ناقتى فأتيت أَدْنى القوم ، فأيْقظته ، فقلت له أَصَـلَّيتم ؟ قال : لا ، فأيقظ الناسُ بعضهم [بعضا] ، حتى استيقظ رسول الله ﷺ وذكر الحديث[٤] » .

وروى الشيخان عن جابر - رضى الله تعالى عنه - « أَنَّ عُمر جاء يَوم الخَنْدق بعدَ ما غربت الشمسُ ، فَجَعل يَسُـبّ كُفارَ قريشٍ ، وقال : يا رسول الله ما كِدْتُ أصلِّى العصر حتى كادَت الشمسُ تَغْرُبُ ، فقال رسول الله ﷺ : [والله] ما صليتُها ، قال : فقمنا إلى بُطْحَان[٥] فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها ، فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ، ثم صلى بعدها المغرب[٦] » .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عمرو بن أمية الضمرى - رضى الله تعالى عنه[٧] .

وروى الإمام أحمد ، والنسائى عن جبير بن مطعم - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال فى سفر له : من يكلؤنا الليلة لا يرقد عن صلاة الصبح ؟ قال بلال أنا[٨] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق .

الكَرَى - بكاف فراء مفتوحتين مقصورا : النوم .

أهضبوا[٩] - بهمزة مفتوحة فهاء ساكنة ، فضاد معجمة ، فموحدة اقتادوا : انْدَفِعُوا

---

(١) فى ز : فقال .

(٢) فيما عدا ز : سبيلها .

(٣) فى الأصول على وجهى .

(٤) مسند أحمد ٩٠/٤ وما بين المعكوفات استكمال منه .

(٥) بطحان : واد بالمدينة . فتح البارى ٦٩/٢ .

(٦) البخارى بشرح الفتح ٦٨/٢ ومسلم بشرح النووى ٦٧٦/٢ وأخرجه الترمذى والنسائى كما فى تحفة الأشراف ٣٩٤/٢ وما بين معكوفين استكمال منهما .

(٧) مسند أحمد ٢٨٧/٥ ولفظه : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره ، فنام عن صلاة الصبح ، حتى طلعت الشمس لم يستقظوا ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بدأ بالركعتين فركعهما ، ثم أقام الصلاة فصلى » وليس فى أبى داود فبدأ بالركعتين سنن أبى داود ١٢١/١ .

(٨) مسند أحمد ٨١/٤ والنسائى فى المجتبى ٢٤٠/١ .

(٩) فى ز : أهضبوا وفى باقى النسخ : اقتادوا وقد أخرنا اقتادوا عن موضعها ليصح السياق .

دَهَاسًا – بدال مهملة مفتوحة ، فألف ، فسين مهملة . سهل من الأرض ولم يبلغ أن يكون رَمَلا[١] .

بُطْحَان – بموحدة مضمومة فطاء ساكنة فحاء مهملة مفتوحة [مهملتين][٢] فألف فنون : وَادٍ بالمدينة .

---

(١) فى ز : ولا من الأرض أم لم يبلغ أن يكون رسلا . وفى باق الاصول : سهل من الأرض ولم يبلغ أن يكون رسولا وما أثبتناه من النهاية وقد مر من قبل .

(٢) زيادة من ز .

الباب الثانى عشر

فى آدابه ﷺ بعد السلام وفيه أنواع .

الأول : فى جعله يمينه للناس ويساره للقبلة بعد السلام واستقبالهم حالة الدعاء .

روى مسلم ، وأبو داود ، عن البراء - رضى الله تعالى عنه - قال : « إذا صلّينا خلف رسول الله ﷺ أَحْبَبْنا أن نكونَ عن يَمِينه ، فيقبلِ علينا بوجهه[1] » .

وروى الإمام أحمد عن يزيد بن الأسود - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ صلى الصبح فى حجة الوداع ، ثم انحرف جالسا واستقبل الناس بوجهه ، فثار الناس يأخذون بيده ويمسحون بها وجوهَهم ، قال : فأخذت بيده فَمَسَحْت بها وجهى فوجدتها أبْرد من الثلج ، وأطيب ريحا من المسك[2] » .

وروى محمد بن يحيى بن أبى عمر[3] وأبو يعلى وابن حبان عن يزيد بن الأسود السوائى قال : « حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فصلى صلاة الصبح ، فانحرف فاسْتقبل الناسَ بِوَجْهه ﷺ فإذا هو برجلين من وراء الناس الحديث[4] » .

وروى الشيخان عن سَمُرة بن جُنْدب - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا صلّى صلاة الصبح أَقْبل علينا بوجهه[5] » .

وروى الشيخان عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « أخر رسول الله ﷺ الصلاة ذات ليلة إلى شَطْر الليل ، ثم خرج فلما صلى أقبل علينا بوجهه ، الحديث[6] » .

وروى الشيخان عن زيد[7] بن خالد الجهنى - رضى الله تعالى عنه - قال : « صلى بنا

---

(١) مسلم بشرح النووى ٣٦١/٢ وسنن أبى داود ١٦٧/١ وأخرجه النسائى وابن ماجه يراجع تحفة الأشراف ٣١/٢ .

(٢) مسند أحمد ١٦١/٤ .

(٣) فيما عدا ز : محمد بن يحيى عن أبى عمر وهو خطأ يراجع تهذيب التهذيب٥١٨/٩ .

(٤) أخرجه أحمد بطوله فى المسند ١٦١/٤ وأخرجه الطبرانى فى الكبير عن أبى الخريف عن أبيه عن جده وقال الهيثمى ؟ ابن أبى الخريف وأبوه لا ادرى من هما . مجمع الزوائد ٤٤/٢ .

(٥) البخارى بشرح الفتح ٣٣٣/٢ وأخرج أطرافه فى أبواب كثيرة (فى الجنائز والبيوع والجهاد وبدء الخلق وفى الادب والتفسير والتعبير) وأخرجه مسلم فى الرؤيا ١٣٣/٥ وأخرجه أيضا الترمذى والنسائى فى الكبرى يراجع تحفة الأشراف ٨١/٤ .

(٦) البخارى بشرح الفتح ٣٣٤/٢ ومسلم بشرح النووى ٢٨٤/٢ .

(٧) فيما عدا ز : يزيد خطأ .

رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقْبل عَلَى النّاس ، الحديث[١] » .

الثانى : فى رفعه ﷺ صوته بالذكر بعد الصلاة .

روى[٢] الإمام الشافعى ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله ﷺ قال : ابن عباس : كنت أعلم إذا انصرفوا بعد ذلك . إذا سمعته وفى رواية كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ بالتكبير[٣] .

ويأتى حديث عبد الله بن الزبير ، [فى][٤] رفعه ﷺ صوته بالذكر فى الباب الرابع عشر[٥] .

الثالث : فى مكثه ﷺ مكان صلاته حتى[٦] يذهب الناس وتطلع الشمس .

روى مسلم عن جابر بن سمرة – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر قَعَدَ حتى تَطْلع الشمس حَسَنًا[٧] » .

وروى الإمام أحمد عن أبى أُمامة – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « لأنْ أقعد من حين تُصلّى الصّبحُ إلى أن تُشْرِق الشمس أَحَب إلىّ من عتق أربع رقاب ، ولأن أقعد من حين تُصَلَّى العصرُ إلى أن تغرب الشمس أحب إلى من عتق أربع رقاب »[٨] .

الرابع : فى مقدار ما يقعد ﷺ بعد السلام .

روى مسلم عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ [إذا سلّم][٩] لم يَقْعد إلا مقدارَ ما يقول : اللهم أنتْ السّلام ، ومِنك السّلام ، تباركتَ

---

(١) البخارى بشرح الفتح ٣٣٣/٢ ومسلم بشرح النووى (أخرجه فى الإيمان) ٢٥٨/١ وأخرجه أبو داود والنسائى يراجع تحفة الأشراف ٢٣٨/٣ .

(٢) فى ز : وروى .

(٣) أخرجه الشافعى فى الأم ١١٠/١ والبخارى بشرح الفتح ٢٢٤/٢ ومسلم بشرح النووى ٢٣٠/٢ وسنن أبى داود ٢٦٣/١ والنسائى فى المجتبى ٥٧/٣ .

(٤) زيادة من ز .

(٥) يأتى ص ٢٠٣ .

(٦) فيما عدا ز : حين .

(٧) مسلم بشرح النووى ٣١٤/٢ ومعنى حسنا أى تطلع طلوعا حسنا أى مرتفعة .

(٨) مسند أحمد ٢٦١/٥ وفيه أنه صلى الله عليه وسلم خرج على قاص يقص فأمسك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قص فلأن أقعد غدوه إلى أن تشرق الشمس ... » وفى لفظ آخر : « لأن أقعد أذكر الله وأكبره وأحمده وأسبحه وأهلله حتى تطلع الشمس .... الخ المسند ٢٥٥/٥ .

(٩) استكمال من المرجع .

ذَا الجلال والإكرام[١]» .

والظاهر أن هذا القعود[٢] الذى كان عليه فى الصلاة ، ثم يجعل يمينه للناس ويساره للقبلة جمعا بين الأحاديث فيحرر ذلك والله [سبحانه وتعالى] أعلم[٣] .

---

(١) مسلم بشرح النووى ٢٣٦/٢ .
(٢) فى ز : والظاهر أن القعود وهذا القعود .
(٣) زيادة من ز .

الباب الثالث عشر

فى صلاته فى الفرض قاعدًا لعذر وإيمائه(١) فى النفل إن صح الخبر .

روى أبو يعلى بسند ضعيف عن أنس - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ صلى على الأرض فى المكتوبة قاعدا ، وقعد فى التسبيح فى الأرض ، فأومأ إيماء(٢)» .

وروى الأئمة ، والدارقطنى عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : «سقط رسول الله ﷺ عن فرس فجُحِشَ شِقُّهُ الأيمن ، فدخلنا عليه نعوده ، فحضرت الصلاة فصلى بنا قاعدًا فصلينا وراءه قعودا(٣)» .

ولفظ أحمد ، فصلى بهم قاعدا وأشار إليهم أن اقعدوا ، فلما سلّم ، قال : «إنما جعل الإمام ليؤتم به » الحديث(٤) .

وروى البخارى عنه «أن رسول الله ﷺ سقط عن فرسه فجُحِشت ساقه أو كتفهُ فأتاه أصحابه يعودونه ، فصلى بهم جالسا(٥)» .

وروى الإمام أحمد عنه «أن رسول الله ﷺ انفكت قدمه ، فقعد فى مشربة له دَرَجُها من جذوع النخل فأتاه أصحابه يعودون ، فصلى بهم قاعدًا(٦)» .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، والدارقطنى ، عن جابر - رضى الله تعالى عنه - قال : «ركب رسول الله ﷺ فرسا من المدينة فصرعه على جذع نخلة ، فانفكت قدمه ، فأتيناه نعوده فوجدناه فى مشربة لعائشة ، فَسَبَّحَ جالسا فقمنا خَلْفه ، فأشار إلينا فقعدنا ، فلما قضى الصلاة قال : «إذا صلى الإمام جالسا فصلوا جلوسا ، وإذا صلى الإمام قائما فصلوا قياما ، ولا تفعلوا كما فعل أهل فارس بعظمائها(٧)» .

---

(١) فيما عدا ز : فأيمانه خطأ . يراجع الجزء الأول ص ٣٥ .

(٢) قال الهيثمى : رواه أبو يعلى ، وفيه حفص بن عمر قاضى حلب وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٤٩/٢ .

(٣) أخرجه البخارى ١٧٣/٢ ومسلم ٥٣/٢ . وأبو داود فى السنن ١٦٤/١ والنسائى فى المجتبى ٧٧/٢ .

(٤) مسند أحمد ١٦٢/٣ .

(٥) البخارى بشرح الفتح ٤٨٧/١ .

(٦) مسند أحمد ١٦٢/٣ .

(٧) سنن أبو داود ١٦٤/١ وابن ماجه فى الطب . باختصار ١١٥٣/٢ وفى الزوائد : إسناده صحيح إن كان أبو سفيان طلحة بن نافع سمع من جابر وسنن الدارقطنى ٤٢٢/١ ورواه مسلم والنسائى كما فى المغنى .

وروى الأئمة ، والنسائى ، والدارقطنى ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : «صلى رسول الله ﷺ فى بيته جالسا وراءه قوم قياما ، أشار إليهم أن اجلسوا ، فلما انصرف قال : «إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا ركع فاركعوا ، وإذا رفع فارفعوا ، وإذا صلى جالسا فصلو جلوسا[(١)]» .

وهذا الحديث له طرق وروايات كثيرة يأتى ذكر كثير منها فى باب فضل أبى بكر الصديق وفى الوفاة النبوية .

تنبيـــه :

فى بيان غريب ما سبق .

فجُحِش : بضم الجيم وكسر الحاء المهملة وشين معجمة أى : انخدش جلده .

صرع : سقط عن ظهرها .

جذع نخلة : بكسر الجيم ، وسكون الذال المعجمة أى : أصلها ، أو قصعة منها .

[وقوله][(٢)] فَأَنْفكَتَ قدمه : قال أبو الفضل العراقى : لاينافى الرواية التى قبلها[(٣)] أى لا مانع من [حصول][(٤)] خدش الجلد وفك القدم معا [قال][(٥)] ويحتمل أنهما واقعتان .

ومشرُبة : بضم الراء وفتحها أى : غرفة ، وقيل : خزانة فيها الطعام والشراب ، وبه سميت مشرُبة .

---

(١) أخرجه البخارى ١٥٢/٢ ومسلم ٥٤/٢ وأبو داود ١٦٥/١ والترمذى فى المناقب ٦١٣/٥ والنسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ١٩٤/١٢ والدارقطنى فى السنن ٢٩٧/١ .

(٢) زيادة من ز .

(٣) فى ز : إذ .

(٤) زيادة من ز .

(٥) زيادة من ز .

الباب الرابع عشر

فى أذكاره ودعواته بعد صلواته من غير تعيين صلاة ﷺ .

روى الإمام أحمد ، ومسلم ، والأربعة ، عن ثوبان – رضى الله تعالى عنه – «أن رسول الله ﷺ كان إذا سلم استغفر الله ثلاثا ، ويقول : «اللهم أنت السلام ، ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام[١]» .

قيل للأوزاعى : كيف الاستغفار ؟ قال : يقول : «استغفر الله[٢]» .

وروى الإمام أحمد [ومسلم][٣] والنسائى ، وأبو داود ، عن عبد الله بن الزبير – رضى الله تعالى عنهما – أنه كان يقول فى دبر كل صلاة حين يسلم : « لا إله إلا الله وَحدْه لا شَرِيك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله [لا إله إلا الله] ، ولا نعبد إلا إياه ، **له النعمة ، وله الفضل ، وله الثناء الحسن الجميل ، لا إله إلا الله ، مخلصين له الدين** ، ولو كره الكافرون » . قال : «وكان رسول الله ﷺ يهلل بِهنّ، دُبُر كل صلاة » .

وفى رواية عنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا سلم من صلاته يقول : زاد الإمام الشافعى بصوته الأعْلى وذكر الحديث[٤]» .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، والطبرانى برجال ، الصحيح ، عن المغيرة بن شُعبة – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ كان يقول فى دُبُرَ كِلّ صلاة مكتوبة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحى ويميت ، وهو على كل شىء قدير ، اللهم لا مانع لما أَعْطَيْتَ ، ولا مُعطى لما مَنَعْت ، ولا يَنْفَع ذا الجد منك الجد[٥] .

---

(١) يرجع إلى الخبر فى مسند أحمد ٢٧٥/٥ . ومسلم بشرح النووى ٢٣٦/٢ وسنن أبى داود ٨٤/٢ وصحيح الترمذى ، وقال : حسن صحيح ٩٨/٢ والنسائى فى المجتبى ٥٨/٣ وابن ماجه فى السنن ٣٠٠/١ .

(٢) يرجع إلى هذه الزيادة فى الخبر عند مسلم .

(٣) زيادة من ز .

(٤) الأم للشافعى ١١٠/١ ومسند أحمد ٤/٤ ومسلم بشرح النووى ٢٣٨/٢ وسنن أبى داود ٨٢/٢ والنسائى فى الكبرى كما فى الأشراف ٣٣٠/٤ وما بين معكوفين استكمال من المصادر .

(٥) يرجع إلى الخبر فى البخارى بشرح الفتح ٣٢٥/٢ ومسلم بشرح النووى ٢٣٧/٢ وسنن أبى داود ٨٢/٢ والنسائى فى المجتبى ٦٠/٣ ومسند أحمد ٢٤٥/٤ .

وروى أبو يعلى وابن حبان عن كعب الأحبار - رحمه الله تعالى - «أنه حلف بالله الذى فلق البحر، [لموسى عليه السلام] أنا نجد فى التوارة، أن داود النبى ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات عند انصرافه من الصلاة، اللهم أصلح لى دينى الذى جعلته عصمة أمرى، وأصلح لى دنياى التى جعلت فيها معاشى[١]، اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من نقمتك، وأعوذ بك منك، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

قال كعب: وحدثنى صهيب: أن محمدا ﷺ كان يقولهن عند انصرافه من الصلاة[٢].

وروى النسائى والترمذى عن أبى بكرة - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ كان يقول فى دبر الصلاة: اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر[٣]».

وروى ابن أبى شيبة، والنسائى فى عمل يوم وليلة عن رجل من الأنصار - رضى الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ فى دبر الصلاة يقول: اللهم اغفرلى وتب على إنك أنت التواب الغفور، مائة مرة[٤].

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - «أن رسول الله ﷺ كان إذا سلم من صلاته قال: اللهم أنتَ السّلام ومنك السلام، تباركتَ يا ذا الجَلَال والإكرام[٥]».

وروى البزار بسند جيد عن جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنه والبزار والطبرانى بسند حسن عن ابن عباس، والطبرانى عن معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنهم - «أن رسول الله ﷺ كان إذا انصرف من الصلاة، قال: لا إله إلا الله وَحدْه لا شَرِيك له له الملك وله الحمد، زاد جابر والطبرانى عن ابن عباس: يُحِىْ ويُمِيت، زاد البزار عن ابن عباس: بِيَدِه الخير، ثم اتفقوا: وهو على كل شىء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيتَ ولا مُعْطى لما مَنَعْتَ ولا ينفع ذا الجدّ منك الجد[٦]».

---

(١) فيما عدا ز: الذى جعلته عصمة أمرى.

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٦/٤٦ وقال: وهذا الحديث أيضا من جياد الأحاديث تفرد به موسى عن عطاء.

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى وفى عمل اليوم والليلة كما فى تحفة الأشراف ٩/٥٧ ولفظ الترمذى «اللهم إنى أعوذ بك من الهم والكسل وعذاب القبر» وقال: حسن صحيح. صحيح الترمذى ٥/٥٢٨.

(٤) أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة كما فى تحفة الأشراف ٩/٥٢ وعند أبى داود بلفظ مختلف واقتصر على العدد ثلاثا.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة عن ابن عمر وابن عمرو. مصنف ابن أبى شيبة ١/٣٠٣.

(٦) حديث جابر أخرجه البزار وقال: لانعلمه يروى عن جابر إلا بهذا الأسناد. وقال الهيثمى: إسناده حسن.

وحديث ابن عباس: قال البزار: لانعلمه يروى عن ابن عباس إلا بهذا الأسناد وقال الهيثمى: رواه البزار والطبرانى بنحوه إلا أنه زاد: «يحيى ويميت» ولم يقل: «بيده الخير» وإسنادهما حسن.

وحديث معاوية قال الهيثمى: رواه الطبرانى وفيه عبد العزيز بن عبيد الله، وهو ضعيف كشف الأستار ٤/٢١، ٢٢ ومجمع الزوائد ١٠/١٠٣.

وروى الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : كنا نعرف انصراف رسول الله ﷺ يقول : سُبحان رَبّك رب العِزّة عما يَصِفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين[١] .

وروى الطبرانى بسند جيد ، والنسائى غير قولها دبر كل صلاة عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يقول فى دبر كل صلاة : « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل أَعِذْنى من حر النار ومن عذاب القبر[٢] » .

وروى البزار والطبرانى من طريق زيد العمىّ وبقية رجاله ثقات عن أنس – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى وفرغ صلاته مسح بيمينه[٣] على رأسه » .

وفى لفظ « على جبهته » ، وقال : « باسم الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، اللهم أَذْهِب عنى الهم والحزن » .

وفى لفظ : « الغم والحزن[٤] » .

وروى البزار وأبو يعلى بسند ضعيف عنه قال : « ما صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة مكتوبة قط ، إلا قال حين أقبل علينا بوجهه : « اللهم إنى أعوذ بك من كل عمل يُخْزِينى[٥] ، وأعوذ بك من كل صاحب يُرْدِينى ، وأعوذ بك من كل أَمَل[٦] يُلهينى ، وأعوذ بك من كل فَقْر يُنْسينى ، وأعوذ بك من كل غِنًى يُطغينى[٧] » .

وروى أبو يعلى برجال ثقات ، إلا أبا هارون عن أبى هارون قال : قلنا لأبى سعيد هل حفظتَ عن رسول الله ﷺ شيئا كان يَقُوله بعدما يسلم ؟ قال : نعم قال : « كان يقول : سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين[٨] » .

---

(١) قال الهيثمى : رواه الطبرانى وفيه محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير وهو متروك . مجمع الزوائد ١٠٣/١٠ .

(٢) النسائى فى المجتبى ٦١/٣ وفيه قصة .

(٣) فيما عدا ز : يمينه .

(٤) كشف الأستار ٢٢/٤ وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط والبزار بنحوه بأسانيد ، وفيه زيد العمى وقد وثقه غير واحد ، وضّعفه الجمهور ، وبقية رجال أحد إسنادى الطبرانى ثقات ، وفى بعضهم خلاف . مجمع الزوائد ١١٠/١٠ .

(٥) فيما عدا ز : يحزننى .

(٦) فيما عدا ز : أمر .

(٧) قال البزار : لانعلم رواه عن أنس إلا الجعد ، ولا عنه إلا أبو عمران ، ولم يسند أبو عمران عن الجعد إلا هذا ، ولا حدث به عن أبى عمران إلا بكر ، وليس بالقوى . ولانعلم حدث به غيره .

وقال الهيثمى : رواه البزار ، وفيه بكر بن خنيس وهو متروك : وقد وثق ، ورواه أبو يعلى ، وفيه عقبة بن عبد الله الأصم وهو ضعيف جدا . مجمع الزوائد ١١٠/١٠ .

(٨) مسند أبى يعلى ٣٦٣/٢ قال الهيثمى : رجاله ثقات وقد صحف فيه اسم أبى هارون فصار أبا هريرة .

وروى الطبرانى بسند ضعيف ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : كان مقامى بين كتفى رسول الله ﷺ فكان إذا سلم قال : اللهم اجْعَلْ خَيْرَ عُمرى آخره ، اللهم اجعل خواتيم عملى رِضوانك ، اللهم اجعل خير أيامى يوم لقائك[١] » .

وروى الطبرانى بسند جيد عن أبى أيوب - رضى الله تعالى عنه - قال : ما صليت خلف رسول الله ﷺ إلا سمعته يقول : حين ينصرف : اللهم اغفرلى خطاياى وذنوبى كلها ، وأجرنى ، وأهدنى لصالح الأعمال والأخلاق لا يهدى لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت » .

ورواه عن أبى أمامة أيضا برجال ثقات[٢] .

وروى البزار برجال ثقات عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال « ما صليت وراء نبيكم ﷺ إلا سمعته يقول حين ينصرف « اللهم اغفرلى خطاياى وعَمْدى[٣] ، اللهم اهدنى لصالح الأعمال والأخلاق إنه لا يهدى لصالحها إلا أنت ، ولا يعرف سيئها إلا أنت[٤] » .

تنبيـــه :

قال ابن القيم فى الْهَدْى : وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقْبلَ القبلة [أو المأمومين][٥] فلم يكن من هدية ﷺ أصلا ، ولا روى عنه بإسناد صحيح ولا حسن [وأما تخصيص[٦] ذلك] بصلاتى الفجر والعصر ، فلم يفعله النبى ﷺ ولا الخلفاء بعده ولا أرشد إليه أمته ، وإنما هو استحسان رآه من رآه عِوَضا عن السنة .

قال : وعامة[٧] الأدعية المتعلقة بالصلاة ، إنما فعلها فيها ، وأمر بها فيها ، [قال][٨] وهذا هو اللائق[٩] بحال المصلى فإنه مقبل على ربه ، مُناجيه [مادَام فى الصلاة][١٠] ، فإذا سلّم منها ، انقطعت [تلك][١٠] المناجاة ، [وزال ذلك الموقف بين يديه والقرب منه][١١] فكيف يترك

---

(١) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه أبو مالك النخفى وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١١٠/١٠ .

(٢) حديث أبى أمامة . قال الهيثمى : رواه الطبرانى . ورجاله رجال الصحيح ، غير الزبير بن خريق وهو ثقة . وحديث أبى أيوب قال : رواه الطبرانى ورجاله وثقوا . مجمع الزوائد ١١٢/١ ، ١٧٣/١٠ .

(٣) فيما عدا ز : « عمرى » وهو تحريف .

(٤) كشف الأستار ٥٨/٤ وعزاه الهيثمى إلى الطبرانى وقال : رواه الطبرانى ورجاله وثقوا . مجمع الزوائد ١٧٣/١٠ .

(٥) فى الأصول : هو للمتفرد والإمام والمأموم وما بين معكوفين من المرجع .

(٦) فى الأصول : وخصص بعضهم تلك بصلاة وما بين معكوفين من المرجع .

(٧) فى الأصول : وغاية .

(٨) زيادة من ز .

(٩) فى الأصول : الأليق .

(١٠) استكمال من ابن القيم .

(١١) فى الأصول : وانتهى موقفه وتقربه .

سؤاله فى حال مناجاته والقرب منه ، وهو مُقْبل عليه ، ثم يسأله[١] إذا انصرف عنه[٢] .

[قال][٣] الحافظ ، وما ادعاه من النفى مطلقا مردود ، فقد ثبت عن معاذ ، أن النبى ﷺ قال له : « يا معاذ والله إنى لأحبك ، فلا تدع دبر كل صلاة أن تقول : اللهم أعِنّى[٤] على ذكرك ، وشكرك ، وحسن عبادتك » .

رواه أبو داود والنسائى [وصححه ابن حبان والحاكم ، وحديث أبى بكرة فى قول : « اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر وكان النبى ﷺ يدعو بهن دبر كل صلاة ، أخرجه أحمد والترمذى والنسائى ، وصححه الحاكم ، وحديث سعد الآتى فى « باب التعوذ من البخل » قريبا ، فإن فى بعض طرقه المطلوب][٥] ، وذكر حديث زيد بن أرقم السابق ، وما بعده ، ثم قال : فإن قيل : المراد بدبر كل صلاة قُرْبَ آخرها ، وهو التشهد . قلنا[٦] : [قد ورد الأمر بالذكر دبر الصلاة ، والمراد به بعد السلام إجماعا فكذا هذا حتى يثبت][٧] ما يخالفه وقد أخْرج الترمذى[٨] من حديث أبى أمامة ، قيل يا رسول الله أىّ الدعاء أسمع ؟ قال : « جوف الليل الأخير ، ودبر الصلوات المكتوبات » . [وقال : حسن] .

وأخرج الطبرى[٩] عن جعفر ين محمد الصادق قال : الدعاء بعد المكتوبة أفضل [من الدعاء][١٠] بعد النافلة كفضل المكتوبة على النافلة[١١] .

---

(١) فى ز : ثم يسأل .

(٢) الهدى لابن القيم ٦٦/١ .

(٣) زيادة يستلزمها السياق .

(٤) فى ز : إنى .

(٥) ما بين معكوفين استكمال من ابن حجر .

(٦) فيما عدا ز : قلت خلافا للمرجع .

(٧) زيادة من ز : وهى توافق المرجع .

(٨) فى الأصول : فقال : حسن من حديث أبى هريرة . وتصويب اسم الصحابى من ابن حجر ، ثم نقلنا : « وقال : حسن » إلى مكانها من السياق وبعد الرجوع إلى فتح البارى .

(٩) فيما عدا ز : الطبرانى خطأ .

(١٠) زيادة من ز : وهى توافق المرجع .

(١١) فتح البارى على الصحيح ١٣٣/١١ ، ١٣٤ وللكلام بقية تهم الباحثين .

البـــاب الخامس عشـــر

فيما كان يقوله ويفعله ﷺ بعد الصبح ، والعصر ، والمغرب .

روى الطبرانى برجال ثقات - غير الفضل بن موفق ، وثقه ابن حبان ، وضعف[1] حديثه أبو حاتم الرازى - عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر لم يقم من مجلسه حتى يُمكنه الصلاة ، وقال : « من صلى الصبح ثم جلس حتى يُمكنه الصلاة كانت له بمنزلة عمرة ، وحجة متقبلتين[2] » .

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن جابر بن سمرة - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى الصبح جلس يذكر الله [تعالى][3] حتى تطلع الشمس[4] » .

وروى أبو يعلى برجال ثقات - غير أبى عابد محتسب [أبو عائذ][5] ، وثقه ابن حبان ، وضعفه غيره - عن أنس - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من بعد صلاة الفجر إلى أن تطلع الشمس أحب إلى من أن أعتق [أربعة من بنى][6] إسماعيل ، دية كل رجل منهم اثنا عشر ألفا ، ولأنْ أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى بعد صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحَب إلىّ أن أعتق [أربعة من بنى][6] إسماعيل دية كل رجل منهم اثنا عشر ألفا[7] .

وروى أبو يعلى والطبرانى فى الدعاء عنه ، قال : « كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح بأصحابه أقبل على القوم فقال : « اللهم إنى أعوذ بك من عمل يُخزينى ، اللهم إنى أعوذك بك من غنى يطغينى ، اللهم إنى أعوذ بك من صاحب يؤذينى[8] ، [اللهم إنى أعوذ بك من أمل

---

(١) فيما عدا ز : وضعفه . وفى الأصول كلها : حديث والتصويب من الهيثمى .

(٢) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه الفضل بن موفق وثقه ابن حيان ، وضعف حديثه أبو حاتم الرازى ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٠/١٠٥ .

(٣) زيادة من ز .

(٤) قال الهيثمى : قلت هو فى الصحيح غير قوله : « بذكر الله » رواه الطبرانى فى الصغير ، ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٠/١٠٧ .

(٥) فيما عدا ز : محتسب ، فقط وفى ز : « محتسب بن » والتصويب من المراجع .

(٦) فى الأصول : رقبة من بنى اسماعيل . والتصويب من المرجع .

(٧) مسند أبى يعلى ٦/١١٩ وقال الهيثمى : قلت : رواه أبو داود باختصار - رواه أبو يعلى ، وفيه محتسب أبو عائذ ، وثقة ابن حيان ، وضعفه غيره ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٠/١٠٥ .

(٨) فى الأصول : يرد بنى .

يلهينى][١] ، اللهم إنى أعوذ بك من فقر ينسينى [وأعوذ بك من كل غنى يطغينى][٢] » .

وروى عن زميل الجهنى - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح قال : وهو ثان رِجْلَه : سبحان الله وبحمده ، وأستغفر الله ، إنه كان توابًا ، سبعين مرة ، ثم يقول : سبعين بسبعمائة ، لاخير[٣] ، فيمن كانت ذنوبه فى يوم واحد أكثر من سبعمائة ، ثم يستقبل الناس بوجهه[٤] .

وروى[٥] الطبرانى برجال ثقات عن أم سلمة - رضى الله تعالى عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يقول بعد صلاة الصبح ، « اللهم إنى أسألك رزقا طيبا ، وعلما نافعا ، وعملا متقبلا[٦] » .

وروى الطبرانى عن أبى موسى ، والطبرانى عن أبى برزة الأسلمى - رضى الله تعالى عنهما - قالا : « كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح يرفع صوته حتى يُسمِعَ أصحابه يقول : اللهم أصلح لى دينى الذى جعلته عصمة أمرى ثلاث مرات » (زاد أبو موسى : اللهم أصلح [لى][٧] آخرتى التى[٨] جعلت إليها مرجعى ثلاث مرات ، اللهم أصلح لى دنياى التى جعلت فيها معاشى ثلاث مرات) اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك ثلاث مرات ، اللهم لامانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد[٩] .

---

(١) زيادة من الهيثمى .

(٢) زيادة من الهيثمى وفيه خلاف فى الترتيب وقال الهيثمى : رواه البزار ، وفيه بكر بن خنيس وهو متروك ، وقد وثق ، ورواه أبو يعلى ، وفيه عقبة بن عبد الله الأصم ، وهو ضعيف جدا . مجمع الزوائد ١١٠/١ .

(٣) فيما عدا ز : أخرى فيمن كانت .

(٤) أورده الهيثمى فى باب (مايقول بعد صلاة الصبح والمغرب) ١٠٩/١٠ عن زميل الجهنى ، وأورده مطولا جدا فى باب (تعبير الرؤيا) ١٨٣/٧ عن ابن زميل وقال : رواه الطبرانى ، وفيه سليمان بن عطاء القرشى وهو ضعيف .

(٥) فى ز : روى .

(٦) فى ز : مستقبلا .

قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الصغير ، ورجاله ثقات .

(٧) ناقصة من ز .

(٨) فيما عدا ز : الذى .

(٩) حديث أبى برزة : رواه الطبرانى ، وفيه اسحاق بن يحيى بن طلحة وهو ضعيف .

وحديث أبى موسى : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه أيضا إسحق بن يحيى بن طلحة . مجمع الزوائد ١١١/١٠ .

البـــاب الســـادس عشـــر

[فى آداب][1] صدرت منه ﷺ تتعلق[2] بالصلاة غير ما تقدم[3] .

روى الإمامان : الشافعى ، وأحمد ، والشيخان وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن ابن مسعود ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، عن الهُلْب[4] ، والإمام الشافعى ، عن أبى هريرة ، والطيالسى ، عن أوس الثقفى ــ رضى الله تعالى عنهم ــ « أن رسول الله ﷺ ــ كان إذا انصرف من الصلاة ، انصرف عن يمينه تارة ، وعن شماله تارة[5] » .

وروى مسلم ، والنسائى ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدى ــ رحمه الله تعالى[6] قال : سألت أنس بن مالك ــ رضى الله تعالى عنه ــ كيف أنْصِرفُ إذا سلَّمتُ عن يمينى ، أو عن يسارى[7] ؟ قال : أما أنا فأكثر ما رأيت رسول الله ــ ﷺ ــ ينصرف عن يمينه[8] » .

وروى الترمذى ، وحسنه ، عن عمر ــ رضى الله تعالى عنهما ــ قال : « كان رسول الله ﷺ يسمر مع أبى بكر فى الأمر من أمور المسلمين وأنا معهما[9] » ؛

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح ، عن ابن عباس ــ رضى الله [تعالى][10] عنهما ــ قال : « اقيمت صلاة الصبح فقام رجل يصلى ركعتين فجذب رسول الله ﷺ بثوبه وقال : أتصلى الصبح أربعا ؟[11] » .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) فيما عدا ز : تعلق .

(٣) فى ز : غير مامر .

(٤) فى الأصول : عن المهلب . وصوابه ما أثبتناه وهو هلب الطائى ويرجع إلى تهذيب التهذيب ٨/٣٥٠ .

(٥) حديث ابن مسعود يرجع إليه فى البخارى بشرح الفتح ٢/٣٣٧ ومسلم بشرح النووى ٢/٣٦٠ وسنن أبى داود ١/٢٧٣ والنسائى فى المجتبى ٣/٦٨ وسنن ابن ماجه ١/٣٠٠ ويرجع اليه وإلى حديث أبى هريرة فى الأم ١/١١١ ويرجع إلى حديث هلب الطائى فى المسند ٥/٢٢٦ وصحيح الترمذى ٢/٩٨ وإلى أبى داود وابن ماجه فى المواطن السابقة عندهما .

(٦) فيما عدا ز : السرى رحمه الله تعالى عنه .

(٧) فيما عدا ز : شمالى .

(٨) مسلم بشرح النووى ٢/٣٦٠ والمجتبى للنسائى ٣/٦٨ .

(٩) صحيح الترمذى ١/٣١٥ وورد فى الأصول : عن ابن عمر والصواب عمر بن الخطاب وهو ما أثبتناه .

(١٠) ناقصة من ز .

(١١) مسند أحمد ١/٢٣٨ .

وروى أبو داود ، عن عبد الله بن عمرو[1] ـ رضى الله [تعالى][2] عنهما ـ قال : « كان رسول الله ﷺ يحدثنا عن بنى إسرائيل حتى[3] يصبح ما يقوم [إلا إلى] (عُظْم صلاه)[4] .

وروى [الإمام][5] أحمد عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت : ما نام رسول الله ﷺ قبل العشاء ، ولا سهر بعدها[6] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن حبان ، واللفظ للثلاثة ، عن معاوية ابن أبى سفيان ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال : قلت لأم حبيبة بنت أبى سفيان[7] زوج النبى ﷺ أكان رسول الله ﷺ يصلى فى الثوب الذى يجامعها فيه ؟ قالت : نعم ، مالم ير فيه أذى[8] » .

وروى مسدد وابن أبى شيبة ، عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلى فى الثوب الذى يجامع فيه[9] .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم والترمذى عن أنس ، والإمام أحمد ، وابن ماجه عن أوس ، وابن ماجه عن ابن مسعود ، والإمام أحمد ، والنسائى ، عن عمرو بن حريث ، والإمام أحمد عن عبد الله بن أبى حبيبة ، والبزار ، والطبرانى ، عن ابن عباس ، والإمام أحمد عن مجمع بن جارية ، والطبرانى برجال ثقات عن فيروز الديلمى ، عن وفد ثقيف ، والطبرانى عن الهرماس بن زياد ، والطبرانى عن ابن عمر ، والإمام أحمد عن أبى هريرة ، وأبو يعلى ،

---

(١) فى الأصول : عبد الله بن عمر والصواب ماأثبتناه يراجع تحفة الأشراف الجزءين الخامس والسادس وصفحة ٣٨٤ من السادس .

(٢) ناقصة من ز .

(٣) فيما عدا ز : حين .

(٤) مابين معكوفين من ز ومابين قوسين بياض فى الأصل واستكمل من أبى داود أخرجه فى العلم - باب الحديث عن بنى إسرائيل ٣٢٢/٣ .

(٥) زيادة من ز .

(٦) مسند أحمد ٢٦٤/٦ .

(٧) فيما عدا ز : وزوج .

(٨) الخبر أخرجه أبو داود فى سننه ١٠٠/١ والنسائى فى المجتبى ١٢٧/١ والترمذى فى السنن ١٧٩/١ .

(٩) مصنف ابن أبى شيبة ٤٨٢/٢ .

والبزار عن أبى بكرة ـ رضى الله عنهم ـ أنهم رأوا رسول الله ﷺ يصلى فى نعله[1] .

وروى الحارث عن سليمان بن حميد ، قال : حدثنى من سمع الأعرابى . قال : « رأيت النبى ﷺ يصلى وعليه نَعلان من بقر[2] قال : فتفل عن يساره ، ثم حَك حيث تفل بِنَعله[3] » .

وروى أبو يعلى ، عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ [كان][4] يصلى فى خُفَّيْه[5] » .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن أَوْس بن أَوْس ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : أقمت عِنْد رسول الله ﷺ نصف شهر ، فرأيته يصلى ، وعليه نعلان متقابلتان[6] » .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت : رأيت رسول الله ﷺ يصلى مَنْتَعلا وحافيا[7] .

وروى الطبرانى برجال الصحيح ، عن أنس بن مالك ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : « لم يخلع رسول الله ﷺ نعله فى الصلاة إلا مرة [واحدة][8] فخلع القوم نعالهم ، فقال رسول الله ﷺ [لم] خلعتم نعالكم ؟ قالوا : قد رأيناك خلعت فخلعنا ، فقال : « إن جبريل [عليه

---

(١) حديث أنس رواه مسلم ١٩١/٢ والترمذى ٢٤٩/٢ وقال : حسن صحيح وأخرجه البخارى فى الصحيح ٤٩٤/١ والنسائى فى المجتبى ٥٨/٢ . وحديث أوس بن أبى أوس أخرجه أحمد فى المسند ٨/٤ وابن ماجه فى سننه ٣٣٠/١ وأخرج عن ابن مسعود فى نفس الموطن وحديث عمرو بن حريث أخرجه أحمد فى المسند ٣٠٧/٤ وأخرجه النسائى فى السنن الكبرى كما فى تحفة الأشراف ١٤٦/٨ وحديث عبد الله بن أبى حبيبة أخرجه أحمد فى المسند ٢٢١/٤ وقال الهيثمى : رجال أحمد موثقون . مجمع الزوائد ٥٣/٢ وحديث ابن عباس قال الهيثمى : فيه النضر أبو عمر وهو ضعيف جدا . مجمع الزوائد ٥٤/٢ .

وحديث مجمع بن جارية وهو مجمع بن يزيد بن جارية ابن أخى مجمع بن جارية أخرجه أحمد فى المسند ٤٨٠/٣ وقال الهيثمى : رواه أحمد وفيه يزيد بن عياض وهو منكر الحديث . مجمع الزوائد ٥٣/٢ وحديث فيروز الديلمى قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات ٥٥/٢ .

وحديث الهرماس قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير وهو ضعيف ٥٥/٢ .

وحديث ابن عمر قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله ثقات ، خلا شيخ الطبرانى محمد بن عبد الرحمن الأزرق فإنى لم أعرفه وحديث أبى بكرة قال الهيثمى : رواه أبو يعلى والبزار ، وفيه بحر بن مرار ، أحد من اختلط ، وقد وثقه ابن معين ، وفى إسناد أبى يعلى : عبد الرحمن بن عثمان أبو بحر ، ضعفه أحمد وجماعة ، وكان يحيى بن سعيد القطان حسن الرأى فيه ، وحدث عنه . مجمع الزوائد ٥٤/٢ ، ٥٥ .

(٢) فيما عدا ز : من جلد بقرى .

(٣) مسند أحمد ٦/٥ .

(٤) زيادة من ز .

(٥) مسند أبى يعلى ٢٩١/٥ وزاد : ونعليه .

(٦) عقب الهيثمى على الخبر : فقال : روى ابن ماجه منه الصلاة فى النعلين ، رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ٥٥/٢ .

(٧) رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ٥٥/٢ .

(٨) ناقصة من ز .

السلام أخبرنى أن فيهما قذرا[١] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن أبى سعيد الخدرى ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : بينما رسول الله ﷺ يصلى بأصحابه فى نعليه إذْ خلعهما فوضعهما عن يساره ، فلما رأى ذلك أصحابه أَلْقَوْا نعالهم ، فلما قضى رسول الله ﷺ [قال][٢] : ما حملكم على خلع نعالكم ؟ قالوا : رأيناك خلعت فخلعنا » فقال رسول الله ﷺ : « إن جبريل أتانى فأخبرنى أن فيهما قذرا[٣] » .

ورواه الدارقطنى عن ابن عباس ــ رضى الله [تعالى][٤] عنهما ــ قال[٥] : إن جبريل أتانى فقال : إن فيهما دم حَلَمَةٍ » ، وسنده ضعيف[٦]

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، وابن أبى شيبة ــ رضى الله تعالى عنهم ــ [عن ابن مسعود][٧] قال : لقد رأينا رسول الله ﷺ يصلى فى الخفين والنعلين[٨] .

وروى أبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن عبد الله بن السائب ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : « رأيت رسول الله ﷺ يصلى ووضع نعليه عن يساره[٩] » .

وروى الإمامان : مالك ، وأحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، عن جابر ، والإمام أحمد ، وابن ماجه ، عن عبد الرحمن بن كيسان ، عن أبيه ــ رضى الله تعالى عنهم ــ أنهم[١٠] رأوا رسول الله ﷺ صلى فى ثوب واحد[١١] .

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، ورواه البزار باختصار . مجمع الزوائد ٢/٥٦ .

(٢) ناقصة من ز .

(٣) سنن أبى داود ١/١٧٥ .

(٤) ناقصة من ز .

(٥) فى ز : وقال وفى باقى الأصول : فقال وما أثبتناه من المرجع .

(٦) فى إسناد الخبر صالح بن بيان عن فرات بن السائب أما صالح فقد قال الدارقطنى : متروك . وأما فرات فقد قال البخارى : منكر الحديث . وقال ابنُ معين : ليس بشيء ، وقال الدارقطنى وغيره : متروك .

وورد فى الأصول : دم لحمة والصواب : دم حلمة قال فى المغنى : بفتح الحاء واللام : واحِد الحلم : العظيم من القراد . سنن الدارقطنى مع المغنى ١/٣٩٩ .

(٧) زيادة يستلزمها السياق .

(٨) سنن ابن ماجه ١/٣٣٠ وفى الزوائد : فى إسناده أبو اسحاق ، وقد اختلط بآخر عمره ، وزهير - الراوى عن أبى إسحق - وهو ابن معاوية بن جرح روى عنه فى اختلاطه . قال أبو زرعة .

(٩) الخبر أخرجه أبو داود فى السنن ١/١٧٥ والنسائى فى المجتبى ٢/٥٨ وابن ماجه فى سننه ١/٤٦٠ والجميع قالوا : « يوم الفتح » .

(١٠) فيما عدا ز : أنه .

(١١) خبر جابر أخرجه مالك فى الموطأ ١/٣٢٠ رواه عن جابر ، ومن قول النبى صلى الله عليه وسلم وأخرجه البخارى ١/٤٦٨ ومسلم ٢/١٥١ وأبو داود ١/١٧١ .

وحديث عبد الرحمن بن كيسان ورد فى الأصول : عبد الله والصواب ما أثبتناه . وقد أخرجه أحمد ٣/٤١٧ وابن ماجه فى السنن ١/٣٣٣ وفى الزوائد : إسناده ضعيف .

قال جابر : متوشحا .

وقال عمرو بن أبى سلمة : قد خالف بين طرفيه [وفى لفظ : مشتملا به واضعا طرفيه][1] على عاتقه[2] .

وروى ابن ماجه عي عبادة بن الصامت - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ صلى فى شملة قد عقد عليها[3] .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى ، والنسائى ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم فى ثوب واحد [وفى لفظ :][4] برد حِبَرة متوشحا به[5] .

وروى الإمام أحمد ، عن ابن عباس - رضى الله [تعالى][6] عنهما - قال : « رأيت رسول الله ﷺ من الليل يصلى فى برد له حَضْرمِىّ متوشحه ما عليه غيره[7] .

وروى الإمامان : مالك ، وأحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - « أن رسول الله ﷺ صلى فى خميصة لها أعلام فنظر إلى أعلامها نظرة فلما انصرف قال : اذْهَبُوا بخميصتى هذه إلى أبيى جَهْمٍ ، وائتونى بأنبجانية أبى جهم ، فإنها ألهتنى [آنفا][8] عن صلاتى[9] » .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، عن عقبة بن عامر - رضى الله تعالى عنه - قال : أُهْدِى إلى رسول الله ﷺ فَرّوج حرير فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف ، فنزعه نزعا شديدا كالكاره له ، وقال : « لا ينبغى هذا للمتقين[10] » .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) لفظ مسلم : متوشحا به ، ولفظ عمرو بن سلمة عند ابن ماجه : « متوشحا به واضعا طرفيه على عاتقه » وفى لفظ آخر من حديث كيسان : « ثوب واحد متلببا به » ولفظ أحمد : فحل الإزار وتوشح .

(٣) الخبر أخرجه ابن ماجه فى اللباس . سنن ابن ماجه ١١٧٦/٢ وقال فى الزوائد : مايصح سماع خالد من عبادة بن الصامت . وقال أبو نعيم : لم يلق خالد عبادة بن الصامت ، ولم يسمع منه ، والأحوص بن حكيم ضعيف .

(٤) زيادة من ز .

(٥) يرجع إلى حديث أنس فى المسند ٢٥٧/٣٠ وأخرجه النسائى فى المجتبى ٦١/٢ .

(٦) ناقصة من ز .

(٧) المسند ٢٦٥/١ .

(٨) زيادة من ز .

(٩) الخبر أخرجه مالك فى الموطأ ٢٠١/١ وأحمد فى المسند ١٩٩/٦ .
والبخارى فى الصحيح ٤٨٢/١ ومسلم فى صحيحه ١٩١/٢ وأبو داود فى السنن أخرجه فى اللباس ٤٩/٤ وابن ماجه فى اللباس أيضا ١١٧٦/٢ .

(١٠) أخرجه أحمد فى المسند ١٤٣/٤ والبخارى فى الصحيح ٤٨٤/١ ومسلم فى صحيحه أخرجه فى اللباس ٧٨٥/٤ .

وروى الطبراني ، عن معاذ - رضى الله تعالى [عنه][1] - قال صلى رسول الله ﷺ فى ثوب [واحد] مؤتزرًا به[2] .

وروى الطبراني عن أبى أمامة - رضى الله تعالى عنه - قال : أَمَّنَا رسول الله ﷺ فى قطيفة قد خالف بين طرفيها[3] .

وروى ابن ماجه ، عن عبد الرحمن بن كيسان ، عن أبيه - رضى الله تعالى عنه - قال : « رأيت رسول الله ﷺ يصلى الظهر والعصر فى ثوب واحد[4] » .

وروى أبو داود عن عبد الرحمن بن أبى بكر قال : « أمَّنا جابر بن عبد الله فى قميص ليس عليه رِدَاء ، فلما انصرف قال : « رأيت رسول الله ﷺ يصلى فى قميص[5] » .

وروى أبو داود عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : صلى رسول الله ﷺ فى ثوب علىّ بعضه[6] .

وروى الإمام الشافعي ، وأبو داود ، عن ميمونة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلى فى مِرطْ بعضه علىّ وبعضه عليه - وأنا حائض[7] .

وروى أبو يعلى - بسند حسن - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلى فوجد القر ، فقال يا عائشة : أرخى على مرطك ، قالت إنى حائض قال : علة وبخلا[8] إن حيْضتك ليست فى يدك[9] » .

وروى الإمام أحمد - برجال ثقات - عن حذيفة - رضى الله تعالى عنه - قال : « بتّ بآل[10] رسول الله ﷺ فقام رسول الله ﷺ [يصلى][11] وعليه طرف اللحاف ، وعلى عائشة

---

(١) ناقصة من ز .

(٢) قال الهيثمى : رواه الطبراني فى الكبير ، وفيه محمد بن صبيح عن معاذ ، ولم أر من ترجمه . مجمع الزوائد ٢/٥١ ومابين معكوفين استكمال منه .

(٣) أورده الهيثمى بدون (قد) وقال : رواه الطبراني فى الكبير وفيه موسى بن عمير وهو ضعيف . المرجع السابق .

(٤) ولفظ ابن ماجه : « ثوب واحد متلببا به » يعنى متجمعا به عند صدره .

قال فى الزوائد : إسناده حسن سنن ابن ماجه ١/٣٣٤ .

(٥) سنن أبى داود ١/١٧١ .

(٦) سنن أبى داود ١/١٧٠ .

(٧) الأم للشافعي وسنن أبى داود ١/١٠١ ولفظه : « وعلى بعض أزواجه منه وهى حائض ، وهو يصلى وهو عليه » .

(٨) فى ز : أر .

(٩) المقصد العلى فى زوائد أبى يعلى الموصلى ١/٣٦٩ وقال الهيثمى : إسناده حسن . مجمع الزوائد ٢/٤٩ .

(١٠) فيما عدا ز : عند خلافا للرواية .

(١١) زيادة من ز .

طرفه وهى حائض لا تصلى(١) » .

وروى الإمام أحمد ــ برجال الصحيح ــ وابن أبى شيبة ، وأبو يعلى ، عن ابن عباس ــ رضى الله [تعالى](٢) عنهما ــ قال : « صلى رسول الله ﷺ فى ثوب واحد قد خالف بين طرفيه ، متوشحا به يتقى بفضوله حر الأرض وبردها(٣) » .

وروى الطبرانى برجال الصحيح عنه أيضا قال : « رأيت رسول الله ﷺ يسجد على ثوبه(٤) » .

وروى الإمام أحمد عنه قال : [لقد] « لقد رأيت رسول الله ﷺ فى يوم مطير وهو يتقى الطين إذا سجد بكساء عليه ، يجعله دون يديه إلى الأرض إذا سجد(٥) » .

وروى ابن ماجه عن عبد الرحمن بن ثابت ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : « جاءنا رسول الله ﷺ فى مسجد بنى عبد الله الأشهل(٦) ، فرأيته واضعا يديه على ثوبه إذا سجد يقيه برد الحصا(٧) » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، والترمذى – بسند حسن – عن أم سلمة – رضى الله تعالى عنها – قالت : «لم يكن ثوبٌ(٨) أحب إلى رسول الله ﷺ من قميص(٩) » .

وروى الإمام [أحمد](١٠) ، والشافعى ، والترمذى ، وقال : حسن صحيح –

---

(١) مسند أحمد ٥/٤٠٠ .

(٢) ناقصة من ز .

(٣) رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورجال أحمد رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢/٤٨ .

(٤) رواه أبو يعلى ، والطبرانى فى الكبير ، ورجاله رجال الصحيح وفى الأصول : « ثوبيه » وصححت من المرجع . مجمع الزوائد ٢/٥٧ .

(٥) مسند أحمد ١/٢٦٥ ومابين معكوفين استكمال منه .

(٦) فى ز : فى مسجد بنى عبد الأشهل . وهى إحدى روايتى ابن ماجه .

(٧) الرواية هنا جمعت بين روايتى ابن ماجه فقد رواه غير متصل عن عبد الله بن عبد الرحمن : « جاءنا النبى صلى الله عليه وسلم فى مسجد بنى عبد الأشهل ، فرأيته واضعا يديه فى ثوبه إذا سجد » .

والرواية الأخرى متصلة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ثابت بن الصامت عن أبيه عن جده : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى بنى عبد الأشهل ، وعليه كساء متلفف به ، يضع يديه عليه ، يقيه برد الحصى » .

وللزوائد كلام فى إسناد الخبرين . سنن ابن ماجه ١/٣٢٨ .

(٨) فيما عدا ز : ثوبا ، وهو خطأ .

(٩) مسند أحمد ٦/٣١٧ وسنن أبى داود ٤/٤٣ والنسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ١٣/١٤ والترمذى فى صحيحه ٤/٢٣٧ رواه عن عبد الله بن بريدة عن أم سلمه رضى الله عنها وقال : حسن غريب ، ورواه عن عبد الله بن بريدة عن أمه عن أم سلمة .

(١٠) ناقصة من ز .

والنسائى ، وابن ماجه ، عن عبد الله [بن عمر][١] - رضى الله تعالى عنهما - «أن رسول الله ﷺ دخل مسجد بنى عمرو بن عوف ، يصلى ودخل عليه رجال من الأنصار ، يسلمون[٢] عليه ، فسألت صهيبا كيف كان رسول الله ﷺ يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه ؟ فقال : هكذا ، وبسط كفه ، وجعل بطنَه إلى أسفل وظهره إلى فوق[٣]» .

وروى الإمام أحمد والثلاثة ، وحسنه الترمذى ، عن صهيب - رضى الله تعالى عنه - قال : «مررت برسول الله ﷺ وهو فى الصلاة فسلمت عليه فرد عليه إشارة بأصبعه[٤]» .

وروى الإمام أحمد والدارقطنى عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : «كان رسول الله ﷺ يشير فى الصلاة[٥]» .

وروى الإمام أحمد عن أبى بشير وعبد الله[٦] [بن زيد] الأنصارى المازنى - رضى الله [تعالى][٧] عنه - : «أن رسول الله ﷺ صلى بهم ذات يوم ، وامرأة بالبطحاء ، فأشار إليها رسول الله ﷺ أن تأخرى فرجعت [حتى صلى] ثم مَرّت »[٨] .

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال : «مررت برسول الله ﷺ فسلمت عليه فأشار إلى[٩]» .

وروى أبو داود عن سهل بن الحنظلية وهى أمه ، واسم أبيه عمرو[١٠] - رضى الله تعالى عنه - قال : ثُوِّب بالصلاة - يعنى صلاة الصبح - فجعل رسول الله ﷺ يصلى وهو يلتفت إلى الشعب .

قال أبو داود : «وكان قد أرسل فارسا من الليل يحرس[١١]» .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) فى ز : يسلمو .

(٣) مسند أحمد ٣٣٢/٤ وسنن أبى داود ٢٤٣/١ وصحيح الترمذى ٢٠٣/٢ والمجتبى للنسائى ٦/٣ . وسنن ابن ماجه ٣٢٥/١ بألفاظ مختلفة لاتغير المعنى .

(٤) مسند أحمد ٣٣٢/٤ وسنن أبى داود ٢٤٣/١ وصحيح الترمذى ٢٠٣/٢ .

(٥) سنن الدارقطنى ٨٤/٢ .

(٦) فى ز : أبى بشر بن عبد الأنصارى ، وفى باق الأصول : أبى بشر بن عبد الله الأنصارى المازنى وماأثبتناه من المرجعين .

(٧) ناقصة من ز .

(٨) مسند أحمد ٢١٦/٥ وقال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ، وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام ٦٠/٢ ومابين معكوفين استكمال منه .

(٩) عقب عليه الهيثمى فقال : لابن مسعود فى الصحيح : أنه سلم عليه ، فلم يرد عليه ، رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٨١/٢ .

(١٠) فى ز : واسم أبيه عبيد رضى الله عنه ، وفى باق الأصول : واسم أبيه عبيد الله وماأثبتناه من تهذيب التهذيب ٣٥٠/٤ .

(١١) سنن أبى داود ٢٤١/١ وفى الأصول زيادة حذفت هى ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة .

وروى الإمام أحمد ، والنسائى ، والترمذى - وقال : « غريب - وذكر أنه روى عن عكرمة مرسلا » وكذلك رواه الدارقطنى موصولا ومرسلا عن ابن عباس - رضى الله [تعالى][(١)] عنهما - « أن رسول الله ﷺ كان يلتفت فى الصلاة يمينا وشمالا ولا يلوى عنقه[(٢)] » .

وروى الطبرانى برجال ثقات غير حبرة بن نجم الإسكندرانى[(٣)] فيُحرر حَالُه[(٤)] ، عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يلتفت فى الصلاة عن يمينه ، وعن شماله ، ثم أنزل الله عز وجل ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ فخشع رسول الله ﷺ فلم يكن يلتفت يمينا ولا شمالا[(٥)] » .

وروى مسدد والإمام أحمد وابن ماجه ، وأبو يعلى وابن حبان والبيهقى عن على بن شيبان الحنفى - رضى الله تعالى عنه - قال : صلينا مع رسول الله ﷺ فلمح بمؤخر عينيه إلى رجل لا يقيم صلبه فى الركوع والسجود فلما قضى رسول الله ﷺ - الصلاة ، قال : « يا معشر المسلمين ، لا صلاة لأمرىء لا يقيم صلبه فى الركوع والسجود ، الحديث[(٦)] » .

وروى مسلم عن جابر - رضى الله تعالى عنهما - قال : اشتكى رسول الله ﷺ فصلينا وراءه وهو قاعد وأبو بكر يسمع الناس تكبيره فالتفت إلينا فرآنا قياما ، فأشار إلينا فقعدنا ، فصلينا بصلاته قعودا ، الحديث[(٧)] .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى ، وابن ماجه ، والدارقطنى ، عن على - رضى الله تعالى عنه - قال : « كنت إذا استأذنت على رسول الله ﷺ سبح[(٨)] » .

وروى أبو يعلى عن أبى أمامة - رضى الله تعالى عنه - قال : كنت استأذن على رسول الله ﷺ فإذا كان فى الصلاة سبح وإن كان فى غير الصلاة أذن لى[(٩)] .

---

(١) ناقصة من ز .

(٢) أخرجه أحمد ١/٣٦٠ والنسائى فى المجتبى ٣/٩ موصولا عن عكرمة عن ابن عباس وأخرجه الترمذى فى صحيحه ٢/٨٣ متصلا وقال : غريب كما ذكر المصنف وعن عكرمة وأخرجه الدارقطنى كذلك سنن الدارقطنى ٢/٨٣ .

(٣) فى ز : الأسكندارى .

(٤) فى غير ز : فيحرر رجاله .

(٥) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وقال : تفرد به حبرة بن نجم الأسكندرانى ، قلت : ولم أجد من ترجمة ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٢/٨٠ .

(٦) يرجع إلى الخبر فى مسند أحمد ٤/٢٣ وسنن ابن ماجه ١/٢٨٢ والسنن الكبرى للبيهقى ٣/١٠٥ وللحديث بقية .

(٧) مسلم بشرح النووى ٢/٥٦ .

(٨) يرجع إلى الخبر فى المسند ١/٧٩ وصحيح الترمذى ٢/٢٠ .

(٩) يراجع مصنف ابن أبى شيبة فى معنى الحديث ٢/٣٤١ .

وروى الإمام أحمد ومسلم عن عبد الله بن الشخير - رضى الله تعالى عنه - قال : « **صليت مع رسول الله ﷺ فرأيته تنخم فدلكها بنعله اليسرى**[١] » . **ورواه النسائى بلفظ** : « أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلى فبزق تحت قدمه اليسرى ثم دلكه بنعله[٢] » .

وروى البخارى عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان قرام لعائشة سترت به[٣] جانب بيتها ، **فقال رسول الله ﷺ أميطى عنّا قِرامَكِ هذا فإنه لا تزال تصاويره تعرض فى** صلاتى[٤] » .

وروى الإمام أحمد والثلاثة وحسنه الترمذى والدارقطنى بسند جيد عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : خرجت يوما ورسول الله ﷺ يُصلّى فى البَيْت تَطَوّعا ، والباب عليه مُغْلق والباب على القبلة ، فاستفتحت ، فمشى عن يمينه أو عن يساره ، ففتح لى ثم رجع القهقرى إلى الصلاة فأتم صلاته[٥] .

وروى الطبرانى بسند جيد عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : جئت رسول الله ﷺ ذات يوم وهو فى المسجد قائما يصلى ، والباب مُجَافٌ مما يلى القبلة ، مُتَنَحيًا من المسجد ، فاستفتحت ، فلما سمع رسول الله ﷺ صوتى ، أهوى بيده ، ففتح الباب ، ثم مضى على صلاته ، الحديث .

قلت : والظاهر كما قال الحافظ أبو الحسن الهيثمى : إن هذه القصة غير الأولى ، لأنه فى تلك أنه كان يصلى فى البيت وفى هذه كان فى المسجد[٦] .

وروى ابن ماجه أن رسول الله - ﷺ - قتل عقربة وهو فى الصلاة[٧] .

وروى البزار من طريق يوسف عن أبى رافع - رضى الله عنه - قال : بينا رسول الله -

---

(١) مسند أحمد ٢٥/٤ ومسلم بشرح النووى ١٩٠/٢ وأخرجه أبو داود فى السنن ١٣٠/١ .

(٢) لفظ النسائى : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تنخع فدلكه برجله اليسرى » المجتبى ٤١/٢ .

(٣) فى الأصول : « تشرب فيه » وماأثبتناه من الصحيح .

(٤) البخارى بشرح الفتح ٤٨٤/١ .

(٥) أخرجه أحمد فى مسنده ٣١/١ وأبو داود فى السنن ٢٤٢/١ والترمذى فى صحيحه ٤٩٧/٢ والنسائى فى المجتبى ١٠/٣ والدارقطنى فى سننه ٨٠/٢ .

(٦) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه عبد الله بن صالح - كاتب الليث - والحديث عند أبى داود والترمذى والنسائى إلا أنه كان يصلى فى البيت ، والباب عليه مغلق ، فمشى حتى فتح لها ثم رجع ، وكأن هذه قصة أخرى فى البيت وتلك فى المسجد . مجمع الزوائد ٨٤/٢ .

(٧) الخبر أخرجه ابن ماجه عن ابن أبى رافع عن أبيه عن جده - هكذا - قال فى الزوائد : فى اسناده مندل ، وهو ضعيف . سنن ابن ماجه ٣٩٥/١ .

ﷺ فى صلاته إذ ضرب شيئا فى صلاته ، فإذا هى عقرب ضربها فقتلها ، الحديث[١] .

وروى الطبرانى بسند جيد عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب ، «أن رسول الله ﷺ كان يصلى وأمامه بنت العاصى على عاتقه ، فإذا ركع وضعها ، وإذا قام حملها[٢]» .

وروى الشيخان عن أبى قتادة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان يصلى وهو حامل أمامه بنت زينب بنت رسول الله ﷺ لأبى العاصى بن الربيع فإذا قام حملها ، وإذا سجد وضعها[٣] .

وروى مسدد برجال ثقات عن رجل من بنى زريق - رضى الله تعالى عنه - قال : خرج علينا رسول الله ﷺ **حاملا أُمَيْمة بنت زينب على عنقه أو عاتقه ، فإذا ركع وضعها ، وإذا رفع رأسه من السجود حملها[٤] .**

وروى ابن أبى شيبة عن طريق عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله تعالى عنه - قال : «جاء الحسين إلى رسول الله ﷺ وهو ساجد فركب على ظهره ، فأخذ رسول الله ﷺ بيده ، فقام وهو على ظهره ثم ركع ، ثم أرسله فذهب[٥]» .

وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : «كنا نصلى مع رسول الله ﷺ فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، وإذا رفع رأسه أخذهما من خلفه أخذا رفيقا ويضعهما على الأرض ، فإذا عاد عادا ، حتى قضى صلاته ، ثم أقْعد أحدهما على فخذيه فقمت إليه . **فقلت : يا رسول الله أردّهما ، فبرقت برقةٌ ، فقال : الْحقا بأُمّكما ، فمكث ضوؤها حتى دخلا[٦]» .**

وروى الشيخان عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : «كنت أنام بين يدى رسول الله ﷺ ورجلاى فى قبلته ، فإذا سجد غمزنى فقبضت رجلى ، فإذا قام بسطتهُما ، قالت : والبيوت يومئذ ليست فيها مصابيح[٧]» .

---

(١) كشف الأستار ١٥/٢ . وقال الهيثمى : فيه يوسف بن نافع ذكره ابن أبى حاتم ، ولم يجرحه ولم يوثقه ، وذكره ابن حيان فى الثقات . مجمع الزوائد ٢٢٩/٣ .

(٢) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه أبو سليمان عن الصحابى فإن كان هو خليد بن عبد الله العصرى ، فهو ثقة . مجمع الزوائد ٥٨/٢ .

(٣) أخرجه البخارى فى الصحيح ٥٩٠/١ ومسلم فى صحيحه ١٨٠/٢ كما أخرجه أبو داود فى السنن ٢٤١/١ والنسائى فى المجتبى ١٠/٣ .

(٤) يرجع إلى نيل الأوطار على المنتقى ١٣٦/٢ فقد تتبع الشوكانى هذا الموضوع بما يفيد الباحث .

(٥) المرجع السابق .

(٦) مسند أحمد ٥١٣/٢ .

(٧) البخارى فى صحيحه ٤٩١/١ ومسلم بشرح النووى ١٤٨/٢ .

وروى الشيخان عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يُوجِزُ الصلاة ويُكْمِلُها[١] » .

وروى الشيخان عن سهل بن سعد - رضى الله تعالى عنه - قال : « أرسل رسول الله ﷺ **إلى امرأة : أن انظرى غلامك النجار يعمل لى أعوادا أكلم الناس عليها ، فَعَمِل هذه الثلاثَ** درجاتٍ ، ثم أمر بها رسولُ الله ﷺ فَوُضِعت فى هذا الموضعَ ، ولقد رأيت رسول الله ﷺ قَام عليه فكبّر وكبّر الناس وراءه ، وهو على المنبر ثم رفع[٢] فنزل القَهْقَرى حتى سجد فى أصْل المنبر [ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته ، ثم أقبل على الناس][٣] ، فقال : أيها الناس إنما صنعت لتأتموا بِى ولتعَلموا صلاتى[٤] » .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عَمْرو[٥] - رضىَ الله تعالى عنهما - قال : « رأيت رسول الله ﷺ يصلى حافيا ومتنعلا[٦] » .

وروى أبو داود والبيهقى عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال : « لقد رأيت **رسول الله ﷺ يصلى فى النعلين » زاد : وفى الخفين**[٧] .

وروى الشيخان عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يصلى فى نعليه[٨] » .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائى عن مطرف بن عبد الله بن الشخير - رحمه الله تعالى - عن أبيه - رضى الله تعالى عنه - قال : « رأيت النبى ﷺ يصلى وفى صدره أزيز كأزيز المِرْجل من البكاء[٩] » .

---

(١) أخرجه البخارى ٢٠١/٢ وفى الأصول : « يؤخر » والتصويب من البخارى . ولفظ مسلم : « يوجز فى الصلاة ويتم » وله ألفاظ أخرى . مسلم بشرح النووى ١٠٧/٢ .

(٢) فى الأصول : « ركع » والتعديل من مسلم .

(٣) استكمال من مسلم .

(٤) البخارى بشرح الفتح باختصار ٥٤٣/١ ومسلم بشرح النووى ١٨٣/٢ واللفظ له .

(٥) فى الأصول : عبد الله بن عمر والصواب عمرو كما يتضح من المراجع .

(٦) أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن عمرو فى المسند ٢١٥/٢ وأخرجه أبو داود ١٧٦/١ كما أخرجه ابن ماجه من حديثه فى السنن ٣٣٠/١ .

(٧) الذى بين يدى أن الذى أخرجه ابن ماجه من حديث ابن مسعود فى السنن ٣٣٠/١ ويرجع إلى تحفة الأشراف من حديثه فى الجزء ٧ .

(٨) البخارى بشرح الفتح ٤٩٤/١ ومسلم بشرح النووى ١٩١/٢ .

(٩) يرجع إلى الخبر فى مسند أحمد ٢٥/٤ وسنن أبى داود ٢٣٨/١ والمجتبى للنسائى ١٢/١ وأخرجه فى السنن الكبرى كما أخرجه الترمذى فى الشمائل . يراجع تحفة الأشراف ٣٥٩/٤ .

وروى أبو يعلى برجال الصحيح عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يبيت فيناديه بلال بالأذان ، فيغتسل فإنى لأرى الماء ينحدر على خده وشعره ، ثم يخرج فيصلى فأسمع بكاءه[1] » .

وروى الإمام أحمد وابن منيع وأبو يعلى بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله – رضى الله تعالى عنه – قال : « بينما رسول الله ﷺ يصلى العصر فى غزاة بدر إذ تبسّم فى الصلاة ، فلما قضى الصلاة ، قالوا : يا رسول الله تبسمت وأنت فى الصلاة ، فقال : إن ميكائيل مرَّ بى وهو راجع من طلب القوم وعلى جناحه غبار فضحك إلىّ فتبسمت إليه » ، فانظر صحة هذا الخبر[2] .

وروى برجال ثقات عن أبى هريرة ومسلم عن أبى الدرداء ، والإمام أحمد بسند حسن عن ابن أبى شيبة ، وأبو داود عن أبى سعيد الخدرى ، وجابر والنسائى عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – أن رسول الله ﷺ كان يصلى صلاة الصبح فقرأ فالتبست عليه القراءة قال أبو الدرداء قام رسول الله ﷺ فسمعناه يقول : أعوذ بالله منك ثم قال : ألعنك بلعنة الله ثلاثا ، وبسط يده كأنه يتناول شيئا ، فلما فرغ من صلاته ، قلنا يا رسول الله ، قد سمعناك تقول فى الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ، ورأيناك بسطت يدك ، قال : إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى .

وفى حديث أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – عرض لى ليقطع على صلاتى ، انتهى .
فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ، ثم قلت : ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات .

وفى حديث أبى هريرة : فأمكننى الله منه فذَعَتُّه ، وفى حديث أبى سعيد الخدرى – رضى الله تعالى عنه – فلما فرغ من صلاته قال : [لو] رأيتمونى وإبليس فأهويت بيدى فمازلت أخْنقُه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعىّ هاتين الإبهام والتى تليها . ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية ، حتى تصبحوا وتنظروا إليه ، فذكرت قول أخى سليمان ﴿رَبِّ هَبْ لِى مُلْكًا لَا يَنْبَغِى لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى[3]﴾ فرده الله تعالى خائبا ، ولولا دعوة أخى سليمان لأصبح مربوطا بسارية من سوارى المسجد تتلاعب به صبيان المدينة[4] .

---

(١) قال الهيثمى : رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٨٨/٢ وفى الأصول : « على جلده » والتصويب من الهيثمى .

(٢) مسند أبى يعلى ٤٩/٤ وقال الهيثمى : رواه أبو يعلى ، وفيه الوازع بن نافع ، وهو متروك مجمع الزوائد ٨٣/٦ وللأئمة آراء مظلمة فى الوازع يرجع إليها فى مصادرها ويرجع إلى البخارى فى التاريخ الكبير ١٨٣/٨ .

(٣) سورة ص ٣٥/٣٨ .

(٤) مسند أحمد ٨٢/٣ ومسلم بشرح النووى ١٧٨/٢ والمجتبى للنسائى ١٢/٣ ويدور لفظ المصنف بين المسند وبين المجتبى .

وفى حديث جابر : صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر فجعل يهوى بيده [قال خلف : يهوى][(١)] قدامه فى الصلاة فسأله القوم ، حين انصرف ، فقال : إن الشيطان [هو][(١)] كان **يلقى على شرر النار ، ليفتننى عن الصلاة ، فتناولته فلو أخذته ماانفلت منى حتى يناط** بسارية من سوارى المسجد ، فينظر إليه وُلْدَان المدينة[(٢)] .

ويأتى فى باب معجزاته ، فى باب إطلاعه على أحوال البرزخ ، والجنة والنار حديثان .

وروى الطبرانى بسند جيد عن بريدة – رضى الله تعالى عنه – قال : أتينا رسول الله ﷺ وهو يصلى ، فأشار إلينا بيده أن اجلسوا فجلسنا[(٣)] .

وروى أبو يعلى ومحمد بن عمر برجال ثقات ، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « ما رأيت رسول الله ﷺ [نائما] قبلَ العِشاء وَلَا لَاغِيًا [بعدها] إمّا ذاكرا فيغنم وإمّا نائما فيسلم[(٤)] » .

وروى أبو يعلى عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – « أن رسول الله ﷺ كان يمس رأسه فى الصلاة[(٥)] » .

وروى أبو يعلى والحاكم والبيهقى عن الحسن – رحمه الله تعالى – مرسلا ، أن رسول الله ﷺ كان يمسِ رأسه ولحيته فى الصلاة[(٦)] .

وروى أبو يعلى والحاكم والبيهقى ، عن عمرو بن حريث – رضى الله تعالى عنه – قال : كان رسول الله ﷺ ربما مَسَّ لحيته فى الصلاة[(٧)] .

وروى البزار بسند ضعيف عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – كان يمس لحيته فى الصلاة من غير عبث فانظر صحته[(٨)] .

---

(١) مابين المعكوفين استكمال من المسند .

(٢) الخبر لجابر بن سمرة أخرجه أحمد فى المسند ١٠٤/٥ .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ٢٢/٢ وقال الهيثمى :فيه أبو جناب وهو ثقة ، ولكنه مدلس وقد عنعفه . مجمع الزوائد ٨٨/٢ .

(٤) مسند أبى يعلى ٢٨٨/٨ قال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح وما بين معكوفات استكمال من المسند . مجمع الزوائد ٣١٤/١ .

(٥) أخرجه أبو يعلى من حديث الحسن : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمس لحيته فى الصلاة . المقصد العلى ٣٣٦/١ .

(٦) مجمع الزوائد ٨٥/٢ .

(٧) السنن الكبرى للبيهقى ٢٦٤/٢ وقال الهيثمى : رواه أبو يعلى ، وفيه محمد بن الخطاب وهو ضعيف ، وقد ذكره ابن حيان فى الثقات . مجمع الزوائد ٨٥/٢ .

(٨) قال الهيثمى : فيه عيسى بن عبد الله من ولد النعمان بن بشير وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٨٥/٢ .

وروى أبو يعلى عن أنس - رضى الله تعالى عنه - «أن نساء النبى ﷺ كان بينهن شيء[١] فجعل ينهاهن ، فاحتبس عن الصلاة فناداه أبوبَكْر - رضى الله تعالى عنه - يا رسول الله احْثُ فى وجوههن[٢] التراب ، واخرج إلى الصلاة[٣]» .

وروى الطبرانى بسند ضعيف ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يمسح العرق عن وجهه فى الصلاة[٤]» .

وروى الطبرانى بسند لا بأس به عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ تكلم فى الصلاة ناسيا ، فبنى على ما صلى[٥]» .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ كان يشير فى الصلاة[٦]» .

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنهما - قال : بعثنى رسول الله ﷺ لحاجة له ، ثم ادركته وهو يصلى ، فسلمت عليه ، فأشار إلى ، فلما فرغ ، دعانى ، **فقال : إنك سلمت على آنفا وأنا أصلى ، وهو مُوَجّهٌ حِينَئذ قِبَلَ المشرق[٧] .**

وروى الإمام أحمد والنسائى عن صهيب - رضى الله عنه - قال : مررت برسول الله ﷺ وهو يصلى ، فسلمت عليه فرد على إشارة بأصبعه[٨] .

وروى البيهقى عن عبد الله بن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال : «لما قدمت من الحبشة أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلى فسلمت عليه فأومأ برأسه[٩]» .

وروى أبو داود عن أم قيس بنت محصن - رضى الله تعالى عنها - «أن رسول الله ﷺ لما أسَنَّ وحمل اللحم ، اتخذ عمودا فى مصلاه يعتمد عليه[١٠]» .

---

(١) فى الأصول : شيئا وما أثبتناه يوافق المرجع والقواعد .

(٢) فى الأصول : وجوهنا .

(٣) أخرجه أبو يعلى فى مسنده ٣٩٦/٦ ، ٤٠٨ ، ٤٢٦ ولفظ الخبر يوافق الأخيرة .

(٤) المعجم الكبير للطبرانى ٣٩٨/١١ وقال الهيثمى : فيه خارجة ابن مصعب وهو ضعيف جدا . مجمع الزوائد ٨٤/٢ .

(٥) **رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه معلى بن مهدى قال أبو حاتم : يأتى أحيانا بالمناكير ، وقال الذهبى : هو من العباد صدوق فى** نفسه . مجمع الزوائد ٨١/٢ .

(٦) سنن أبى داود ٢٤٨/١ .

(٧) مسلم بشرح النووى ١٧٦/٢ .

(٨) مسند أحمد ٣٣٢/٤ وأخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى تحفة الأشراف ١٩٨/٤ .

(٩) السنن الكبرى للبيهقى ٢٦٠/٢ .

(١٠) سنن أبى داود ٢٤٩/١ .

وروى الحكيم الترمذى عن جعفر بن كثير بن المطلب قال : « حدثنى أبى أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى الفريضة تَياسَرَ فصلَّى ما بَدَاله ، ويأمر أصحابه أن يتياسروا ولا يتيامنوا[١] » .

وروى البيهقى عن جابر - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ[٢] عاد مريضا فرآه يصلى على وسادة ، فأخذها فرمى بها ، فأخذ عودا ليصلى عليه ، فأخذه فرمى به ، وقال : صل على الأرض إن استطعت وإلا فأومىء إيماء واجعل سجودك أخفض من ركوعك[٣]» .

وروى البخارى عن عُقبة بن الحارث - رضى الله تعالى عنه - قال : صليت مع رسول الله ﷺ العصر ، فلما سلم قام سريعا دخل على بعض نسائه ، ثم خرج فرأى ما فى وجوه القوم من تعجُّبهم لسرعته فقال : ذكرت وأنا فى الصلاة تِبْرا عندنا ، فكرهت أن يُمسى أو يَبِيت عندنا فأمرت بِقِسْمته[٤] .

وروى الإمام أحمد والنسائى وابن ماجه عن على بن أبى طالب - رضى الله تعالى عنه - قال : كان لى من رسول الله ﷺ ساعة آتيه فيها ، فإذا أتيته فإن وجدته يصلى تنحنح دخلت عليه ، وإن وجدته فارغا أذن لى[٥] .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائى عن عبد الله بن عَمْرو - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ نفخ فى صلاة الكسوف[٦] .

وروى الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه عن كعب بن عُجرة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ رأى رجلا قد شَبَّك [بين] أصابعه ، فى الصلاة ، ففرج رسول الله ﷺ بين أصابعه[٧] .

---

(١) فى الأصول ابن أبى طالب . والصواب ما أثبتناه قال البخارى : مرسل . حديثه فى البصر بين . التاريخ الكبير ١٩٨/٢ والخبر أخرجه ابن منده وأبو نعيم كما فى أسد الغابة ٤٦٢/٤ .

(٢) فى الأصول : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى عاد مريضا » وما أثبتناه من المرجع .

(٣) السنن الكبرى للبيهقى ٣٠٦/٢ .

(٤) البخارى بشرح الفتح ٨٩/٣ ، ٣٣٧/٢ وأخرج أطرافه فى مواطن أخرى .

(٥) مسند أحمد ٧٩/١ والنسائى فى المجتبى ١١/٣ وابن ماجه فى سننه أخرجه فى الأدب ١٢٢٢/٢ .

(٦) فى الأصول : عمر ، والحديث حديث عبد الله بن عمرو . أخرجه أحمد فى المسند ١٥٩/٢ وفى أبى داود ٣٠/١ « ثم نفخ فى آخر سجوده فقال : أف أف » وأخرجه النسائى فى المجتبى من حديثه ١١٢/٣ .

(٧) الخبر أخرجه أحمد ٢٤٣/٤ بلفظ : « دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شبكت بين أصابعى » .
وأخرجه أبو داود ١٥٤/١ : « أن كعب بن عجرة أدركه وهو يريد المسجد ... فوجدنى وأنا مشبك بيدى ، فنهانى عن ذلك ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : - » .

تنبيهـــات

الأول : وروى الدارقطنى عن أبى هريرة [خلافا لما رواه](١) أنس وجابر وغَيْرهم – رضى الله تعالى عنهم – قال : قال : « رسول الله ﷺ من أشار فى صلاة إشارة تفهم عنه فليعد الصلاة » فى سنده أبو غطفان ، قال ابن أبى داود مجهول ، والصحيح عن النبى ﷺ أنه كان يشير فى الصلاة(٢) » .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق .

تفل – بمثنات فوقية ففاء(٣) فلام مفتوحات .

متوشحا – بميم فمثناة فوقية فواو فشين معجمة فحاء مهملة – متقلدا .

الخميصة – بخاء معجمة مفتوحة ، فميم مكسورة فتحتية فصاد مهملة فتاء تأنيث(٤) .

الأنْبِجَانِيَّة – بهمزة مفتوحة فنون ساكنة فموحدة تحتية مكسورة وروى بفتحها كساء من صوف له خمل ولا علم له من أدون الثياب الغليظة منسوب إلى منبج مفسرا بموحدة وابتدلت الميم همزة البلد المعروفة .

فَرّوج – بفاء مفتوحة فراء مشددة فواو فجيم قباء فيه شق من خلفه .

القُر – بقاف مضمومة ، فراء البردة .

---

(١) هذه العبارة يستلزمها صحة النقل عن الدارقطنى فقد قال بعد أن روى حديث أبى هريرة : « والصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يشير فى الصلاة » رواه أنس وجابر وغيرهما عن النبى ﷺ قال الشيخ أبو الحسن : وقد رواه ابن عمر وعائشة أيضا .

(٢) سنن الدارقطنى ٨٣/٢ .

(٣) فى الأصول ض فلام فضاء .

(٤) الخميصة : ثوب خز أو صوف معلم ، وقيل لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة . وكانت من لباس الناس قديما . النهاية .

الباب السابع عشر

في سيرته ﷺ في صلاة الجماعة . وفيه أنواع :

الأول : في محافظته ﷺ على صلاة الجماعة .

وروى الطبراني برجال ثقات عن أبي بكرة – رضي الله تعالى عنه – «أن رسول الله ﷺ أقبل من نواحي المدينة يريد الصلاة ، فوجد الناس قد صلوا ، فمال إلى منزله فجمع أهله فصلى بهم[(١)]» .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي بسند حسن عن أبي سعيد الخدري – رضي الله تعالى عنه – قال : «جاء رجل ، وقد صلى رسول الله ﷺ فقال : أيكم يتجر على هذا ، فقام رجل فصلى معه[(٢)]» .

وروى الدارقطني عن أنس – رضي الله تعالى عنه – «أن رجلا جاء – وقد صلى رسول الله ﷺ فقام يصلي وحده ، فقال : من يتجر على هذا فيصلي معه[(٣)]» .

الثاني : في تسويته ﷺ الصفوف .

روى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن البراء بن عازب – رضي الله تعالى عنه – قال : «كان رسول الله ﷺ يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ، ويقول : «**لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول**[(٤)]» .

وروى البخاري عن أنس – رضي الله تعالى عنه – قال : أقيمت الصلاة ، وأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال : «أقيموا صفوفكم وتراصوا[(٥)]» .

وروى أبو داود عن محمد [بن مسلم] بن السائب صاحب المقصورة قال : «صليت إلى جانب أنس بن مالك يوما ، فقال : هل تدري لم صنع هذا العود ؟ قلت : لا والله ، قال : إن رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة أخذه بيمينه ، ثم التفت فقال : اعتدلوا [سووا] ،

---

(١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ٢/٤٥ .

(٢) الخبر أخرجه أحمد في المسند ٣/٦٤ ، ٨٥ وأخرجه أبو داود في السنن ١/١٥٧ والترمذي في صحيحه ١/٤٢٧ وقال : حسن .

(٣) سنن الدارقطني ١/٢٧٦ .

(٤) مسند أحمد ٤/٢٨٥ وسنن أبي داود ١/١٧٨ والمجتبى للنسائي ٢/٧٠ .

(٥) تمام الخبر كما في الصحيح : « فإني أراكم من وراء ظهري » . البخاري بشرح الفتح ٢/٢٠٨ .

صفوفكم ثم أخذه بيساره ثم قال : اعتدلوا [سووا] صفوفكم[(١)] » .

وروى مسلم عن النعمان بن بشير - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يسوى صفوفنا [حتى] كأنما يُسوى بها القِداح حتى [رأى أنا] قد عقلنا عنه ، ثم خرج [فقام حتى كاد يكبر ، فرأى رجلا باديا صدره من الصف ، فقال : عبادَ الله[(٢)] لتسون صفوفكم ، أو ليخالف الله بين وجوهكم »][(٢)] .

وروى أبو داود عنه ، قال : « كان رسول الله ﷺ يسوى صفوفنا إذا قمنا إلى الصلاة ، فإذا استوينا كبر[(٣)] » .

الثالث : فى استخلافه ﷺ فى الإمامة إذا خرج ﷺ من المدينة .

روى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس - رضى الله عنه - قال : « استخلف رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم يؤم الناس[(٤)] » .

وروى الطبرانى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « استخلف رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم على المدينة يصلى بالناس[(٥)] » .

وروى أيضا عن عبد الله بن بحينه[(٦)] - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان إذا سافر استخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، فكان يؤذن ويقيم فيصلى بهم[(٧)] » .

الرابع : فى تجوّزه فى الصلاة إذا سمع بكاء الصغير .

روى الإمام أحمد[(٨)] والبخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه ، والدارقطنى عن أنس - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ قال : إنى لأدخل فى الصلاة وأنا أريد أن أطيلها ، فأسمع بكاء الصبى فأتجوّز فى صلاتى مما أعلم من شدة وَجْد أمه ، من بكائه » .

(١) سنن أبى داود ١/١٧٩ وما بين معكوفات استكمال منه .

(٢) مسلم بشرح النووى ٢/٧٩ وما بين معكوفات استكمال منه .

(٣) سنن أبى داود ١/١٧٨ .

(٤) تمامه فى أبى داود : « وهو أعمى » سنن أبى داود ١/١٦٢ .

(٥) رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٢/٦٥ .

(٦) فى الأصول : أبى جحيفة . والصواب : عبد الله بن بحينه .

(٧) رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه الواقدى وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٢/٦٥ .

(٨) فى الأصول : « والنسائى / وهو مكرر ولعله مسلم فالحديث أخرجه مسلم كما سيأتى .

ولفظ أبى قتادة : « كراهة أن أشق على أمه[١] » .

وروى الدارقطنى ، عن ابن سابط مرسلا ، « أن رسولَ الله ﷺ صلى الصبح فقر بِستِين[٢] آية فسمع صوت صبى فركع ، ثم قام فقرأ بآيتين ، ثم ركع[٣] » .

وروى البخارى عن أنس بن مالك - رضى الله تعالى عنه - قال : « ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ، ولا أتم من صلاة رسول الله ﷺ وإن كان ليَسْمع بكاء الصبى فيخفف مخافة أن تُفتن أمه[٤] » .

وروى الإمام أحمد - برجال الصحيح - عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ سمع صوت صبى فى الصلاة فخفف[٥] » .

وروى البزار برجال ثقات عنه « أن رسول الله ﷺ قال : « إنى لأسمع صوت الصبى وأنا فى الصلاة[٦] فأخفف مخافة أن تفتن أمه[٧] » .

الخامس : فى صلاة النساء معه ﷺ ، فى المسجد .

روى الطبرانى ، عن سليمان بن أبى حثمة[٨] ، عن أمه ، وعن أم سليم بنت أبى حكيم - رضى الله تعالى عنهما - قَالتَا[٩] : « أدْركنا القواعد من النساء ، وهن يصلين[١٠] مع رسول الله ﷺ الفرائض[١١] » .

وروى الطبرانى عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : « كنَّ النساء يصلين مع رسول الله ﷺ الغداة ، ثم يخرجن متلفعات[١٢] بمروطهن[١٣] » .

---

(١) الخبر أخرجه البخارى ومسلم وابن ماجه والدارقطنى من حديث أنس وأخرجه أحمد . وأبو داود والنسائى من حديث أبى قتادة البخارى بشرح الفتح ٢٠٢/٢ . ومسلم بشرح النووى ١٠٨/٢ . وسنن ابن ماجه ٣١٦/١ . وسنن الدارقطنى ٨٦/٢ . والمسند ٣٠٥/٥ وسنن أبى داود ٢٠٩/١ . والمجتبى للنسائى ٧٤/٢ . ويراجع تحفة الأشراف ٣١٠/١ .

(٢) فى الأصول : « آيتين آية » والتصويب من المرجع .

(٣) سنن الدارقطنى ٨٦/٢ .

(٤) صحيح البخارى بشرح الفتح ٢٠١/٢ .

(٥) رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٧٤/٢ .

(٦) فيما عدا ز : فأتجوز خلافا للمرجع .

(٧) قال البزار : لم نسمعه إلا من هذا الشيخ بهذا الأسناد كشف الأستار ٢٣٧/١ وقال الهيثمى : رجاله ثقات ٧٤/٢ .

(٨) فيما عدا ز : أبى خيثمة .

(٩) فيما عدا ز : قالت .

(١٠) فيما عدا ز : ومن يصلينا .

(١١) المعجم الكبير للطبرانى ١٣٠/٢٥ وحديث ابن أبى حتمة فيه عبد الكريم بن أبى المخارق ، وهو ضعيف . وحديث أم سليم كذلك . مجمع الزوائد ٣٤/٢ .

(١٢) فيما عدا ز : متلففات .

(١٣) رواه الطبرانى فى الأوسط من طريق محمد بن عمرو بن علقمة واختلف فى الاحتجاج به . مجمع الزوائد ٣٣/٢ .

السادس : فى مقاربته [خطاه][1] ﷺ إذا قصد الصلاة مع الجماعة .

روى الطبرانى مرفوعا وموقوفا – ورجال الموقوف رجال الصحيح – عن زيد بن ثابت – رضى الله تعالى عنه – قال : كنت أمشى مع رسول الله ﷺ ونحن نريد الصلاة ، فكان يقارب الخطا ، فقال : «أتدرى لم أقارب ؟ قلت : الله ورسوله أعلم قال : لا يزال العبد فى صلاة مادام فى طلب الصلاة» .

وفى رواية : «إنما فعلت ذلك لتكتب خُطَاىَ فى طلب الصلاة[2]» .

السابع : فى تطويله الركعة الأولى من الظهر .

روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن عبد الله بن أبى أوفى – رضى الله عنه – قال : «كان رسول الله ﷺ يقوم فى الركعة الأولى من الظهر حتى لا يسمع وقع قدم[3]» .

الثامن : فى انتظاره ﷺ كثرة الجماعة .

روى أبو داود مرسلا عن أبى النضر سالم بن أبى أمية – رحمه الله تعالى – قال : «كان رسول الله ﷺ حين تقام الصلاة فى المسجد إذا رآهم قليلاً جلس [لم يصل] ، وإذا رآهم جماعة صلى[4]» .

التاسع : فى تذكره ﷺ وهو فى الصلاة أنه مُحدث[5] ورجوعه إلى الإمامة .

روى الشيخان ، وابن ماجه ، والدارقطنى ، عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ جاء إلى الصلاة ، فلما كبر ، انصرف ، وأومأ إليهم كما أنتم ، ثم خرج ، ثم جاء ورأسه يقطر فصلى بهم .

وفى لفظ «أقيمت الصلاة فسوى الناس صفوفهم» .

وفى رواية : «حتى إذا قام فى مصلاه ، انتظرنا أن يكبر انصرف . انتهى .

فلما انصرف قال : «إنى خرجت إليكم جُنُبا ، فنسيت أن أغتسل ، حتى قمت فى الصلاة[6]» .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) الرواية الأولى راوها الطبرانى فى الكبير ١٣٦/٥ والرواية الثانية ١٣٧/٥ وقال الهيثمى : فيه الضحاك ابن نبراس وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٣٢/٢ .

(٣) مسند أحمد ٣٥٦/٤ وسنن أبى داود ٢١٢/١ وفى الأصول مصحفا : وقع قدمه وما أثبتناه من المرجعين .

(٤) سنن أبى داود ١٤٩/١ وما بين معكوفين استكمال منه .

(٥) فيما عدا ز : يحدث .

(٦) الخبر أخرجه البخارى ٣٨٣/١ وأخرج أطرافه ١٢١/٢ ، ١٢٢/٢ وهى تشمل الروايات التى أوردها المصنف وكذلك فى رواية مسلم ٢٤٨/٢ ، ٢٤٩ وأخرجه أبو داود فى الطهارة سنن أبى داود ٦٠/١ وفى الصلاة أيضا وأخرجه النسائى فى المجتبى ٦٤/٢ وسنن الدارقطنى ٣٦١/١ .

وروى الدارقطنى عن البراء بن عازب – رضى الله تعالى عنهما – قال : «صلى رسول الله ﷺ بِقَومٍ ، وليس هو على وضوءٍ ، فَتَمّت(١) لِلقوم وأعاد هو(٢)» .

وروى الطبرانى برجال الصحيح ، عن أنس – رضى الله تعالى عنه – «أن رسول الله ﷺ دخل فى صلاته [فكبر] وكبرنا معه ، فأشار إلى القوم كما أنتم فلم نزل قياما حتى أتانا(٣) رسول الله ﷺ قد اغتسل ورأسه يقطر ماء(٤)» .

وروى الإمام أحمد ، والطبرانى ، واللفظ له . عن على – رضى الله تعالى عنه(٥) – قال : صلى بنا رسول الله ﷺ يوما فانصرف ونحن قيام ، ثم جاء ورأسه يقطر ماءً فصلى بنا ، ثم قال : [إنى](٦) كنت صليت بكم وأنا جنب ، فمن أصابه مثل الذى أصابنى ، أو وجد فى(٧) بطنه رِزًّا(٨) فليصنع مثل الذى صنعت .

وفى لفظ فلينصرف وليغتسل ، ثم ليأت فليستقبل صلاته(٩) .

وروى الطبرانى ، عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – «أن رسول الله ﷺ كبر بهم فى صلاة الصبح ، فأومأ إليهم ، ثم انطلق ، ورجع ورأسه يقطر فصلى بهم ثم قال: «إنما أنا بشر [مثلكم] وإنى كنت جنبا فنسيت(١٠)» .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن أبى بكرة – رضى الله تعالى عنه – «أن النبى ﷺ استفتح الصلاة فكبر ، ثم أَوْمَأ إليهم أَنْ مكانكم ، ثم دخل فخرج ورأسه يقطر ماء فلما قضى صلاته قال : إنما أنا بشر وإنى كنت جنبا(١١)» .

العاشر : فى صلاته ﷺ خلف بعض أصحابه – رضى الله تعالى عنهم .

---

(١) فيما عدا ز : فقمت مصحفا .

(٢) فى إسناده عيسى بن عبدالله الأنصارى ، وجويبر بن سعيد ضعيفان . سنن الدارقطنى والمغنى ٣٦٣/١ .

(٣) فيما عدا ز : لقانا مصحفا .

(٤) سنن الدارقطنى ٣٦٢/١ ومابين معكوفين استكمال منه .

(٥) فى ز : رضى الله عنه .

(٦) زيادة من مجمع الزوائد .

(٧) فى الأصول : من .

(٨) الرز : فى الأصل الصوت الخفى ، ويريد به القرقرة وقيل هى غمز الحدث وحركته للخروج . النهاية ٧٨/٢ .

(٩) رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الأوسط إلا أن الطبرانى له الزيادة الأخيرة . ومدار طرقه على ابن لهيعة وفيه كلام . مجمع الزوائد ٦٨/٢ .

(١٠) رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه غير واحد لم أجد من ذكرهم . مجمع الزوائد ٦٩/٢ وما بين معكوفين استكمال منه .

(١١) مسند أحمد ٤١/٥ وسنن أبى داود ٦٠/١ وليست عنده العبارة الأخيرة : « إنما أنا بشر وإنى كنت جنبا » .

روى الإمامان : مالك ، وأحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن المغيرة بن شعبة - رضى الله تعالى عنه - أنه غزا مع رسول الله ﷺ تبوك ، قال : فتبرز - رسول[1] الله ﷺ الغائط فحملت معه إداوة وذكر الحديث ووضوء النبى ﷺ فأقبلت معه حين سجد الناس ، قد قدموا عبد الرحمن بن عوف ، وقد ركع بهم ركعة ، فلما أحس بالنبى ﷺ ذهب يتأخر ، فأمأ إليه فصلى بهم[2]

الحادى عشر : فى إدارته ﷺ من صلى على يساره ﷺ .

روى الشيخان ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : صليت مع رسول الله ﷺ فقمت عن يساره ، فأخذ رسول الله ﷺ برأسى من ورائى فجعلنى عن يمينه[3] .

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنهما[4] - قال : « صلى رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره فجئت فقمت عن يساره ، فأخذ بيدى فأدارنى حتى أقامنى عن يمينه ، ثم جاء جابر بن صخر فقام عن يسار رسول الله ﷺ فأخذ بأيدينا جميعا فأقامنا خلفه[5] » .

وروى الإمام أحمد والطبرانى عن جابر بن صخر - رضى الله تعالى عنه - قال : « إن رسول الله ﷺ وهو بطريق مكة ، قال : اتبعنى بالإداوة[6] [فتبعته][7] بماء فتوضأ فأحسن وضوءه ، وتوضأت معه ، ثم قام يصلى فقمت عن يساره فأخذ بيدى فحولنى عن يمينه فصلينا[8] » .

وروى البزار برجال موثقين عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « صليت مع رسول الله ﷺ فأقامنى عن يمينه[9] » .

---

(١) فى ز : النبى .

(٢) الحديث له ألفاظ مختلفة : أخرجه أحمد فى المسند ٢٤٤/٤ ومالك فى الموطأ ٧٦/١ وابن ماجه فى السنن ٣٩٢/١ والنسائى فى المجتبى بدون قصة الصلاة ٦٥/١ .

(٣) الخبر أخرجه البخارى ٢١١/٢ ومسلم ٤١٤/٢ كما أخرجه أحمد المسند ٣٤٣/١ وأبو داود والنسائى وابن ماجه والترمذى فى الشمائل يراجع تحفة الأشراف ٢٠٥/٥ .

(٤) فيما عدا ز : عنه .

(٥) فى مسلم : « فأخذ بأذنى فجعلنى عن يمينه » ولم يورد القسم الخاص بصلاة جابر بن صخر مسلم بشرح النووى ٤٢٣/٢ . وجابر بن صخر ذكره ابن منده وروى الحديث بسنده عن جابر ، وقال : جابر وهم . أسد الغابة ٣٠٥/١ .

(٦) فى ز : بالأدواه .

(٧) زيادة من ز .

(٨) مجمع الزوائد ٩٤/٢ وقال : فيه شرحبيل بن سعد وهو ضعيف .

(٩) قال الهيثمى : رجاله موثقون . مجمع الزوائد ٩٥/٢ .

وروى البزار عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - «أنه لقى النبى ﷺ وهو قائم يصلى فى ثوب واحد ، فقمت عن شماله ، فأدارنى حتى جعلنى عن يمينه[1]» .

الثانى عشر : فى صفه الرجال ثم الصّبيان ثم النساء .

روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن أبى مالك الأشعرى - رضى الله تعالى عنه - قال : كان النبى ﷺ إذا أقام الصلاة صف الرجال ، وصف الغلمان خلفهم ، والنساء خلفهم[2] .

الثالث عشر : فى صلاته ﷺ فى مكان أعْلى من مكان المأمومين ليعلمهم .

روى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، والبيهقى ، عن سهل بن سعد الساعدى - رضى الله تعالى عنه - قال : «رأيت رسول الله ﷺ أول يوم جلس على المنبر ، فقام عليه فكبر ، وكبر الناس وراءه ، وهو على المنبر[3]» .

الرابع عشر : فى أمره المؤذن إذا كانت ليلة مطيرة - أن يقول بعد الأذان ، ألاصلوا فى رحالكم .

روى الإمام مالك والشافعى ، وأحمد والشيخان وأبو داود والنسائى ، وابن ماجه عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة أو ذات مطر ، أن يقول : ألاصلوا فى رحالكم[4] .

الخامس عشر : فى اقتدائه ﷺ بغيره .

وفيه نوعان :

الأول : فى اقتدائه ﷺ بعبد الرحمن بن عوف .

روى الإمام مالك ، وأحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن المغيرة بن شعبة - رضى الله تعالى عنه - أنه غزا مع رسول الله ﷺ فتبرز النبى ﷺ الغائط فحملت

---

(١) قال البزار : أحاديث محمد بن عبد الرحمن عن أبيه كثيرة المناكير ، ومحمد ضعيف . ضعفه أهل العلم . كشف الأستار ٢٨٥/١ وقال الهيثمى : إسناده ضعيف جدا مجمع الزوائد ٥٠/٢ .

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ٣٤١/٥ وأبوا داود فى السن ١٨١/١ ولفظ أحمد : ألا أصلى لكم صلاة رسول الله ﷺ فصف ... إلخ ولفظ أبى داود نحوه .

(٣) مسند أحمد ٣٣٩/٥ وسنن أبى داود ٢٨٣/١ . وسنن ابن ماجه ٤٥٥/١ والسنن الكبرى للبيهقى ١٩٥/٣ . واقتصرت بعض الروايات على تكبير النبى ﷺ .

(٤) الخبر أخرجه مالك فى الموطأ ١٥١/١ وأحمد فى المسند ١٠/٢ والبخارى فى صحيحه ١٥٧/٢ . ومسلم فى صحيحه ٣٤٧/٢ . وأبو داود فى السنن ٢٧٨/١ . والنسائى فى المجتبى ١٣/٢ وابن ماجه فى السنن ٣٠٢/١ ولفظ المصنف : «ذات سفر» والتصويب من الموطأ .

معه إداوة وذكر الحديث . ووضوء النبى ﷺ وقال فيه وأقبلت معه حين سجد الناس ، فقدموا عبد الرحمن بن عوف وقد ركع بهم ركعة ، فلما أحس بالنبى ﷺ ذهب يتأخر فأومأ إليه فصلى بهم فأدرك رسول الله ﷺ إحدى الركعتين فصلى مع الناس الركعة الأخيرة ، فلما سلم عبد الرحمن ، قام رسول الله ﷺ يتم صلاته ، فأفزع ذلك المسلمين ، فأكثروا التسبيح ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته ، أقبل عليهم ، ثم قال : «أَحْسَنْتم وأَصَبْتم يَغْبِطهم أن صلوا الصلاة بِوقتها[١] .

وروى ابن سَعْد[٢] بسند صحيح عن المغيرة بن شعبة – رضى الله تعالى عنه – هل أم النبيَّ ﷺ أحدٌ [من هذه الأمة][٣] غير أبى بكر الصديق ؟ قال : نعم ، كُنَّا فى سفر فلما كان عند السحر انطلق رسول الله ﷺ وانطلقنا معه ، حتى تبرزنا عن الناس ، فنزل عن راحلته [ثم انطلق][٣] فتغيب عنى حتى ما أراه ، فمكث طويلا ، ثم جاء فصببت عليه فتوضَّأ ومسح على خفيه ، ثم ركبتا ، فأدركنا الناس ، وقد[٤] أقيمت الصلاة ، فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف وقد صلى بهم ركعة وهم[٥] فى الثانية فذهبْت أوذنه[٦] ، فنهانى فصلينا الركعة التى أدركنا وقضينا التى ، سبقتنا ، فقال النبى ﷺ حين صلى عبد الرحمن بن عوف : « ما قُبض نبىٌّ قط حتى يصلى خلف رجل صالح من أمته[٧] » .

الثانى : فى اقتدائه ﷺ بأبى بكر الصديق – رضى الله تعالى عنه[٨] .

روى الإمام أحمد ، والترمذى – وقال : حسن صحيح – عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : «صلى رسول الله ﷺ خلف أبى بكر الصديق فى مرضه الذى مات فيه ، قاعِدًا[٩] » .

---

(١) فى الأصول : « أحسنتم ، أحسستم بغيظهم صلوا الصلاة لوقتها » والتصويب من لفظ أحمد فى المسند ٢٤٩/٤ والحديث سبق تخريجه ص ٢٣٤ .

(٢) فى الأصول : ابن سعيد . والصواب ما أثبتناه .

(٣) استكمال من المرجع .

(٤) فى الأصل : حتى خلافا للمرجع .

(٥) فى الأصل : وهو خلافا للمرجع .

(٦) فى الأصل : أذنه .

(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦١/٣ .

(٨) فى ز : رضى الله عنه .

(٩) مسند أحمد ٢٥١/٦ وصحيح الترمذى ١٩٧/٢ . وقال : حسن صحيح غريب .

وروى الترمذى - وقال : حسن صحيح - والنسائى ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : «صلى النبى ﷺ خلف أبى بكر قاعدًا فى ثوب متوشحا [به][1]» .

وروى البيهقى فى المعرفة عن أنس - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ صلى خلف أبى بكر فى ثوب واحد بُرْد مخالف بين طرفيه ، فلما أراد أن يقوم قال : ادع لى أسامة ابن زيد فجاء فأسند ظهره إلى نحره فكان آخر صلاة صلاها[2]»

وروى النسائى عنه أيضا قال : آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم ، صلى فى ثوب واحد متوشحا به خلف أبى بكر - رضى الله تعالى عنه[3] .

وروى ابن حبان فى صحيحه ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - «أن أبا بكر - رضى الله تعالى عنه - صلى بالناس ورسول الله ﷺ فى الصف خلفه[4]» .

تنبيه :

استُشكلت[5] هذه الأحاديث بما فى الصحيح عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذى مات فيه فحضرت الصلاة فأُذِّنَ فقال : مُرُوا أبا بكر فَلْيُصَلِّ بالناس ، فخرج أبو بكر يصلى فوجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة ، فخرج يهادى بين رجلين ، كأنى أنظر إلى رجليه تخطان الأرض من الوجع ، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه أنْ مكانك ، ثم أتى إلى أن جلس إلى جنبه ، فقيل للأعمش ، فكان رسول[6] الله ﷺ يصلى وأبو بكر يصلى بصلاته ، والناس بصلاة أبى بكر فقال : نعم[7] .

وعلم عن جابر نحوه ، وفيه أن أبا بكر كان مأموما والنبى ﷺ هو الإمام ، وفيه وأبو بكر يُسْمِعُ الناسَ تكبيره .

والجواب أن هذه الأحاديث المختلفة ، قد جمع بينها ابن حبان ، والبيهقى ، وابن حزم ، فقال ابن حبان : نحن نقول بمشيئة الله وتوفيقه ، إن هذه الأخبار كلها صحاح ، وليس شىء منها معارض الآخر ، ولكن النبى ﷺ صلى فى صلاته صلاتين فى المسجد جماعة لا صلاة

---

(١) صحيح الترمذى ١٩٧/٢ وما بين معكوفين استكمال منه .

(٢) أخرج نحوه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣٣٠/٢ .

(٣) المجتبى للنسائى ٦١/٢ .

(٤) سنن ابن ماجه ٣٨٩/١ .

(٥) فيما عدا ز : اشتكت .

(٦) فى ز : النبى

(٧) الصحيح بشرح الفتح ١٥١/٢ ، ٢٠٤ ويمكن تتبع أطرافه ٣٠٢/١ .

واحدة ، وإحداها[١] كان مأموما ، وفى الأخرى كان إماما .

قال : والدليل على أنها كانت صلاتين لا صلاة واحدة ، أن فى خبر عبيد الله بن عبد الله عن عائشة : أن النبى ﷺ خرج بين رجلين ، يريد بأحدهما العباس ، والآخر عليا .

وفى[٢] خبر مَسْروق عن عائشة : أن النبىَّ ﷺ خرج بين [رجلين][٣] قال : فهذا يدلك على أنها كانت صلاتين ، لا صلاة واحدة .

وقال البيهقى - رحمه الله تعالى - فى « المعرفة » : والذى نعرفه بالاستدلال بسائر [الأخبار][٤] أن الصلاة التى صلاها رسول الله ﷺ خلف أبى بكر هى صلاة الصبح يوم الاثنين ، وهى آخر صلاة صلاها حتى مضى لسبيله ، وهى غير الصلاة التى صلاها أبو بكر خلفه ، قال ولا يخالف هذا ما ثبت عن أنس فى صلاتهم يوم الاثنين وكَشْف رسول الله ﷺ ستر الحجرة ونظره إليهم وهم صفوف فى الصلاة ، وأمره إيّاهم بإتمامها وإرخائه الستر ، فإن ذلك إنما كان فى الركعة الأولى ، ثم إنه وجد فى نفسه خِفّة فخرج فأدرك معه الركعة الثانية ، وقال : والذى يدلك[٥] على ذلك ما ذكره[٦] موسى بن عقبة فى المغازى وذكره أبو الأسود عن عروة : « أن النبى ﷺ أقلع عنه الوعك ليلة الاثنين ، فغدا إلى صلاة الصبح يتوكأ على الفضل ابن عباس وغلام له وقد سجد الناس مع أبى بكر فى صلاة الصبح وهو قائم فى الأخرى ، فتخلص رسول الله ﷺ حتى قام إلى جنب أبى بكر فاستأخر أبو بكر ، فأخذ رسول الله ﷺ بثوبه فقدمه فى مصلاه ، فَصُفًّا جميعا ، ورسول الله ﷺ جالس وأبو بكر قائم يقرأ القرآن فلما قضى أبو بكر قراءته قام رسول الله ﷺ فركع معه الركعة الأخيرة ، ثم جلس أبو بكر حين قضى سجوده يتشهد ، والناس جلوس ، فلما سَلَّم أتمّ رسول الله ﷺ الركعة الأخيرة ، ثم انصرف إلى جذع من جذوع المسجد ، فذكر قصة دعائه أُسامة بن زيد ، وعهده إليه فيما بعثه فيه ، ثم فى وفاة رسول الله ﷺ ثم رواه بإسناده إلى ابن شهاب وعروة » .

قال البيهقى : فالصلاة التى صلاها رسول الله ﷺ وهو مأموم صلاة الظهر ، وهى التى خرج فيها رسول الله ﷺ بين الفضل بن عباس ، وغلام له .

---

(١) فى ز : وإحداهما .
(٢) فيما عدا ز : وفيه .
(٣) هكذا والزيادة ليتصل السياق .
(٤) زيادة من ز .
(٥) فى ز : يدل .
(٦) فى ز : ماذكر .

قال : وفى ذلك جمع بين الأخبار التى وردت فى هذا الباب .

وقال ابن حزم - رحمه الله تعالى - أيضا إنهما صلاتان متغايرتان بلا شك ، إحداهما التى رواها الأسود عن عائشة ، وعبد الله عنها وعن ابن عباس صفتها أنه ﷺ أَمَّ الناس والناس خلفه ، وأبو بكر عن يمينه فى موقف المأموم ، يُسمِع الناس تكبيره .

والصلاة الثانية التى رواها مسروق ، وعبيد الله عن عائشة ، وحميد عن أنس صفتها أنه ﷺ كان خلف أبى بكر فى الصف مع الناس ، فارتفع الإشكال جملة ، قال : وليست صلاة واحدة فى الدهر فيحمل ذلك على التعارض ، بل فى كل يوم خمس صلوات ، ومرضه ﷺ كان مدة اثنى عشر يوما ، فيه ستون صلاة أو نحو ذلك انتهى والله تعالى أعلم .

جُمَّـاع أبـواب سيرته
صلى الله عليه وسلم
فى السجدات التى ليست بركن

الباب الأول

فى سجوده ﷺ للسهو .

وفيه أنواع :

الأول : فى سجوده ﷺ قبل السلام .

روى الأئمة ، والشيخان ، والترمذى ، وابن خزيمة ، عن عبد الله بن مالك بن بحينة[1] - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ قام عن اثنين من الظهر لم يجلس بينهما فسبحوا فمضى فقام الناس معه ، فلما قضى صلاته ، ونظرنا تسليمه كبَّر قبل التسليم فسجد سجدتين يكبر فى كل سجدة وهو جالس ، وسجد الناس معه ثم سلم بعد ذلك[2]» .

وروى الترمذى - وقال : حسن غريب - عن عمران بن حصين - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ صلى بهم فسها ، فسجد سجدتين ثم تشهد ثم سلم[3] .

وروى الدارقطنى عن المنذر بن عمرو - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ سجد سجدتين قبل التسليم[4] .

الثانى : فى سجوده ﷺ بعد السلام .

روى الإمام أحمد والنسائى وأبو داود والبيهقى وابن خزيمة فى صحيحه عن معاوية بن حُديج بضم الحاء المهملة آخره جيم - «أن رسول الله ﷺ صلى يوما ، فانصرف وقد بقى من الصلاة ركعة فرجع فدخل المسجد ، فأمر بلالا فأقام الصلاة وصلى بالناس ركعة ، فأخبرت بذلك الناس فقالوا : أتعرف الرجل ، فقلت : لا إلا أن أراه ، فمر بى فقلت هو هذا ، فقالوا : هذا طلحة بن عبيد الله .

---

(١) فى الأصول : ابن عبينه . والصواب بحينه وهو أمه .

(٢) الخبر أخرجه البخارى ٩٢/٢ وأخرج أطرافه فى مواطن أخرى ومسلم فى صحيحه ٢٠٦/٢ كما أخرجه أبو داود فى السنن ٢٧١/١ . والترمذى فى صحيحه ٢٣٥/٢ . وقال : حسن صحيح . وأخرجه النسائى فى المجتبى ١٧/٣ .

(٣) قال الترمذى : حسن غريب صحيح . صحيح الترمذى ٢٤١/٢ .

(٤) المنذر بن عمرو قال : وكان من النقباء . وفيه عبد المهيمن ليس بالقوى . سنن الدارقطنى ٣٧٤/١ .

وعَيَّن ابن خُزَيْمة الصلاة : المغرب ، وقال : وهذه القصة غير قصة ذى اليدين ، لأن المُعْلِم للنبى ﷺ طلحة بن عبيد الله مُخْبِره ، وفى تلك القصة ذو اليدين والسهو منه ﷺ فى قصة ذى اليدين إنما كان فى الظهر أو العصر ، وفى هذه القصة ، إنما كان السهو فى المغرب لا فى الظهر ولا فى العصر[١] .

وروى الجماعة والإمام مالك والبزار برجال ثقات ، عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : «صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتى العَشىّ : الظهر والعصر ، - وفى رواية قال محمد : وأكبر ظنى أنها العصر ، وفى رواية جزم بأنها الظهر وفى أخرى بأنها العصر - ركعتين ثم سلم ، ثم قام إلى خشبة فى مقدم ، وفى لفظ فى قبلة ، ووضع خَدّه الأيْمن على ظهر كفه اليسرى ، يعرف فى وجهه الغضب ، فخرج سرعان[٢] الناس وهم يقولون : قصرت الصلاة ، وفى الناس أبو بكر وعمر فهاباه ، أن يكلماه ، فقال رجل طويل اليدين كان رسول الله ﷺ يدعوه ، وفى لفظ يسميه ذا اليدين ، فقال : يا رسول الله أنسيت ؟ [أم قصرت الصلاة ؟ فقال رسول الله ﷺ : كل ذلك لم يكن] وفى رواية : كان بعض ذلك ، فأقبل رسول الله ﷺ على القوم ، وفى رواية ، التفت يمينا وشمالا فقال . وفى رواية ثم أقبل على أبى بكر فقال : أصدق ذو اليدين ؟ ، فقال الناس نعم . صدق يا رسول الله ، لم نصل إلا ركعتين ، فرجع رسول الله ﷺ إلى مقامه ، فصلى الركعتين الباقيتين ، ثم سلم ثم كبر ثم سجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر وسجد مثل سجوده أو أطول . ثم رفع وكبر[٣] .

قيل لابن سيرين : أسَلّم فى السهو ؟ قال : لم أحفظه من أبى هريرة ولكنى نبئت عن عمران بن حصين - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ صلى العصر فسلم من ثلاث ركعات ، ثم دخل منزله فقام إليه رجل بَسْط اليدَيْن يقال له الخِرْبَاق - وكان فى يديه طول - فقال : يارسول الله - فذكر به صنيعه ، فخرج غضبان يجر رداءه ، حتى انتحى الناس ، فقال : أصدق هذا ؟ قالوا نعم ، فصلى بهم ركعة ، ثم سلّم .

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده ٤٠١/٦ وأبو داود فى السنن ٢٦٩/٢ . والنسائى فى المجتبى ١٦/٢ . والبيهقى فى السنن الكبرى ٣٥٩/٢ .

(٢) فى الأصول : فخرج الناس مسرعين وما أثبتناه يوافق أكثر الروايات .

(٣) الخبر أخرجه أحمد فى المسند ٢٣٥/٢ ومالك فى الموطأ ١٩١/١ ، ١٩٣ والبخارى فى الصحيح ٩٦/٣ ، ٩٨ ، ٩٩ ومواطن أخرى ومسلم فى صحيحه ٢١٤/٢ ، ٢١٦ وأبو داود فى السنن ٢٦٤/١ والترمذى فى صحيحه ٢٤٧/٢ وقال : حسن صحيح والنسائى فى المجتبى ١٧/٣ وابن ماجه فى سننه ٣٨٣/١ .

الثالث : فى سجوده ﷺ للزيادة .

روى الأئمة ، والشيخان ، عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر خمسا ، فلما سلّم قلنا يا رسول الله أزيد فى الصلاة ؟ فقال : وما ذاك ؟ قالوا صليت خمسا ، فقال : فثنى رجله واستقبل وسجد سجدتين ، ثم سلَّم ، وقال : إنما أنا بشر مثلكم أتذكر كما تذكرون ، وأنسى كما تنسون ، فإذا نسيت فذكرونى ، وإذا شك أحدكم فى صلاته . فليتحر الصواب فليبنى عليه ثم يسجد سجدتين(١) .

وروى الطبرانى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - «أن رسول الله ﷺ صلى العصر خمسا فسجد سجدتين للسهو وهو جالس(٢)» .

تنبيـــه :

فى بيان غريب ما سبق .

سَرَعَان الناس - بسين ، فعين [مهملتين](٣) بينهما راء مفتوحات .

الخِزْباق - بكسر الخاء المعجمة ، وسكون الراء بعدها موحدة وآخره قاف .

---

(١) الخبر أخرجه أحمد فى مسنده ٤٢٤/١ والبخارى فى صحيحه ٩٣/٣ باختصار ومسلم بروايات مختلفة فى صحيحه ٢١١/٢ وما بعدها وأبو داود فى سننه ٢٦٨/١ والترمذى فى صحيحه ٢٣٨/٢ وقال : حسن صحيح والنسائى فى المجتبى ٢٤/٣ وابن ماجه فى سننه ٣٨٢/١ .

(٢) قال الهيثمى : رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه سعيد بن بشير ، وهو ثقة ولكنه اختلط . مجمع الزوائد ١٥٢/٢ .

(٣) زيادة من ز ولعلها : مهملات .

الباب الثانى

فى بيان سجداته ﷺ التلاوة على سبيل الإجمال .

روى أبو داود ، وابن ماجه ، والدارقطنى ، عن عمرو بن العاص – رضى الله تعالى عنه – قال : أقرأنى رسول الله ﷺ خمس عشرة سجدة فى القرآن ، منها ثلاث فى المفصل ، وفى سورة الحج سجدتان(١) .

وروى الإمام أحمد والترمذى واستغربه وأبو داود وضعَّفه عن أبى الدرداء – رضى الله تعالى عنه – أنه سجد مع رسول الله ﷺ إحْدى عشرة سجدة منهن النجم(٢) ، رواه ابن ماجه بلفظ: سجدت مع رسول الله ﷺ إحْدى عشرة سجدة ليس فيها من المفصل شىء : الأعرافُ ، والرعد ، والنحل ، وبنى إسرائيل ، ومريم ، والحج ، وسجدة(٣) الفرقان ، وسليمان سورة النمل ، والسجدة [وفى](٤) ص ، وسجدة الحواميم(٥)

وروى الشيخان عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ يقرأ السورة التى فيها السجدة فيسجد ، ونسجد حتى ما يجد أحدنا مكان موضع جبهته(٦) » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، عنه ، قال : « كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن فإذا أمرنا بالسجدة كبر وسجد وسجدنا(٧) » .

---

(١) قال أبو داود : روى عن أبى الدرداء إحدى عشرة سجدة ، وإسناده واه سنن أبى داود ٥٨/٢ .
وأخرجه ابن ماجه فى سننه ٣٣٥/١ والدارقطنى فى سننه ٤٠٨/١ .

(٢) مسند أحمد ٥/ /١٩ ومر كلام أبى داود فى الحديث السابق وأخرجه الترمذى فى صحيحه ٤٥٧/٢ وأطال فى تخريجه ثم قال :
حديث أبى الدرداء حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث سعيد بن أبى هلال عن عمر الدمشقى .
والخبر أخرجه أيضا ابن ماجه فى السنن ٣٣٥/١ .

(٣) فى الأصول : وسورة والتزمنا بنص المرجع .

(٤) فى الأصول : وسجدة ص والتصويب من المرجع .

(٥) فى الزوائد : فى إسناده عثمان بن قائد وهو ضعيف . سنن ابن ماجه ٤٣٥/١ .

(٦) البخارى بشرح الفتح ٥٥٧/٢ ومسلم بشرح النووى ٢٢٠/٢ .

(٧) مسند أحمد ١٧/٢ وسنن أبى داود ٦٠/٢ ومختصر السنن للمنذرى ١٢٠/٢ .

البـاب الثـالث

فى بيان عدد سجداته ﷺ على سبيل التفصيل :

الحج . [ص]

روى أبو داود والدارقطنى ، عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله تعالى عنه – قال : « قرأ رسول الله ﷺ سورة (ص) وهو على المنبر ، فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه ، فلما كان يومٌ آخرَ قرأها [فلما بلغ السجدة] فَتَشَزَّنَ الناس للسجود ، فقال : رسول الله ﷺ : إنما هى توبة نبى ولكنى رأيتكم تَشَزنْتُمُ فنزل فسجد [وسجدوا](١) » .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عنه ، أنه رأى رؤيا أنه يكتب (ص) فلما بلغ إلى سَجْدَتها رأى الدواة والقلم وكل شىء بحضرته انقلب ساجدًا ، قال : فقصها على رسول الله ﷺ فلم يزل يسجد بها [بعد](٢) .

وروى أبو يعلى برجال ثقات والدارقطنى عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ سجد فى (ص)(٣) .

وروى أبو يعلى والطبرانى عن أبى(٤) سعيد – رضى الله تعالى عنه – قال : « رأيت فيما يرى النائم كأنى تحت شجرة ، وكأن الشجرة تقرأ سورة [ص](٥) ، فلما أتت على السجدة سجدت ، فقالت : فى سجودها : اللهم اغفرلى بها ذنبا ، اللهم حط عنى بها وزرا ، وأورث لى بها شكرا وتقبلها منى كما تقبلت من عبدك داود سجدته ، فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته ، قال : سجدت أنت ياأبا سعيد ؟ قلت : لا ، قال : فإنك(٦) أحق بالسجود من الشجرة ، ثم قرأ رسول الله ﷺ سورة (ص) ثم أتى على السجدة وقال فى سجوده – ما قالت الشجرة فى سجودها(٧) » .

---

(١) سنن أبى داود ٢/٥٩ وما بين معكوفات استكمال منه . ومضنى التشزن : التأهب والتهيؤ للشىء والاستعداد له (النهاية ٢/٢١٩) ورواية الدارقطنى : « ولكنى أراكم قد استعددتم . سنن الدارقطنى ١/٤٠٨ .

(٢) مسند أحمد ٣/٧٨ وما بين معكوفين استكمال منه .

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط . وأبو يعلى ، وفيه محمد بن عمرو ، وفيه كلام ، وحديثه حسن . مجمع الزوائد ٢/٢٨٥ وسنن الدارقطنى ١/٤٠٦ وفيه محمد بن عمرو أيضا .

(٤) فى الأصول : ابن سعيد والصواب ما أثبتناه .

(٥) ما بين معكوفين زيادة من مجمع الزوائد وهى فيه : « وكأن الشجرة تقرأ ص » وفى ألفاظ الخبر بعض اختلاف لا يؤثر على المعنى .

(٦) فى المرجع : فأنت أحق بالسجود .

(٧) رواه أبو يعلى والطبرانى فى الأوسط إلا أنه قال : « اللهم اكتب لى بها أجرا » والباق بنحوه ، وفيه اليمان بن نصر . قال الذهبى : مجهول . مجمع الزوائد ٢/٢٨٤ .

وروى البخارى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : (ص) ليس[١] من عزائم السجود ، وقد رأيت رسول الله ﷺ يسجد فيها[٢] .

(النجم) .

روى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والنسائى عن ابن مسعود ، والبخارى والترمذى والدارقطنى عن ابن عباس والإمام أحمد والنسائى عن المطلب بن وداعة والإمامان الشافعى وأحمد والدارقطنى عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنهم - «أن رسول الله ﷺ قرأ بمكة سورة النجم وسجد فيها ، وسجد من كان معه ، ولَفْظ ابن عباس وأبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس ، زاد أبو هريرة : والشجر ، قال : ابن مسعود : غير أن شيخا من قريش أخذ كفا من حصًى أو تراب فرفعه إلى جبهته فقال : يكفينى هذا ، فلقد رأيته بَعْدُ قتِلَ كافرا ، وهو أُمَيَّةُ بن خلف ، وقال : المطلب فرفعت رأسى وأبيت أن أسجد ، ولم يكن المطلب يومئذ أسلم - وكان بعد ذلك لا يسمع أحدًا يقرؤها إلا سجد معه[٣]» .

وروى البزار برجال ثقات - غير مسلم بن أبى مسلم الجرمى فيحرر حاله - عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : كتبت سورة النجم عند رسول الله ﷺ فلما بلغ السجدة سجدنا معه وسجدت الدواة والقلم[٤] .

وروى البخارى فيما ذكره أبو مسعود الدمشقى فى أطرافه ، قال الحميدى لم أجده فيما عندنا من النسخ . عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قرأ النجم فسجد فيها[٥] .

وروى الإمامان الشافعى وأحمد والشيخان والثلاثة عن زيد بن ثابت - رضى الله تعالى عنه - قال : قرأت على رسول الله ﷺ النجم فلم يسجد فيها[٦] .

---

(١) فى الأصول : كتبت والتصويب من البخارى .

(٢) البخارى بشرح الفتح ٢/٥٥٢ .

(٣) حديث ابن مسعود أخرجه أحمد فى المسند ١/٤٠١ والبخارى فى الصحيح ٢/٥٥٣ ومسلم فى صحيحه ٢/٢٢١ وأبو داود فى السنن ٢/٥٩ والنسائى فى المجتبى ٢/١٢٤ وحديث ابن عباس أخرجه البخارى فى الصحيح ٢/٥٥٣ والترمذى ٢/٤٦٤ وقال : حسن صحيح والدارقطنى فى السنن ١/٤٠٩ وحديث المطلب بن أبى وداعة أخرجه أحمد فى المسند ٣/٤٢٠ والنسائى فى المجتبى ٢/١٢٣ .
وحديث أبى هريرة أخرجه الشافعى فى الأم ١/١١٨ والدارقطنى فى السنن ١/٤٠٩ ونقل عن ابن أبى داود قوله : لم يروه عن هشام إلا مخلد.

(٤) قال البزار : لا نعلم رواه بهذا اللفظ إلا أبو هريرة، ولا نعلمه إلا من هذا الوجه، تفرد به مخلد عن هشام . كشف الأستار ١/٣٦٠.

(٥) كذلك لم أعثر عليه عند البخارى ولم يورده ابن حجر فى ثبت أحاديث الباب فى الصلاة وفى تفسير سورة النجم .

(٦) الأم للشافعى ١/١١٩ ومسند أحمد ٥/١٨٦ والبخارى فى الصحيح ٢/٥٥٤ ومسلم فى صحيحه ٢/٢٢١ وأبو داود فى السنن ٢/٥٨ والترمذى فى صحيحه ٢/٤٦٦ وقال حسن صحيح والنسائى فى المجتبى ٢/١٢٤ .

وروى الإمام أحمد عن أبي الدرداء - رضى الله تعالى عنه - أنه سجد مع رسول الله ﷺ إحدى عشرة سجدة ، منهن النَّجْمُ[١] .

﴿إِذَا السَّمَاء انْشَقَّتْ﴾ .

وروى الإمامان مالك والشافعي ، وأحمد والشيخان والنسائى عن أبى سلمة - رحمه الله تعالى - قال : رأيت أبا هريرة قرأ (إذا السماء انشقت) فسجد بها ، فقلت : يا أبا هريرة ألم أَركَ تسجد ؟ فقال : لو لم أر النبى ﷺ سجد لم أسجد[٢] .

وروى الشيخان وأبو داود والنسائى عن أبى رافِع الصائِغ قال : صليت مع أبى هريرة العَتَمة فقرأ (إذا السَّماء انْشَقَّتْ) [فسجد] ، فقُلْت ماهذا ؟ قال : سجدت بها خلف أبى القاسم - صلى الله عليه[٣] .

فى ﴿ إذا السَّماء انشقت ﴾ ، واقرأ .

روى مسدد بسند صحيح عن أبى رافع قال : صليت خلف عمر - رضى الله تعالى عنه - العشاء فقرأ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ فسجد فيها[٤] .

تنبيهـــات

الأول : روى ابن مردويه عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : «كان رسول الله ﷺ يسجد فى النجم بمكة - فلما هاجر إلى المدينة تركها[٥]» .

وروى أبو داود من طريق عنه «أن رسول الله ﷺ لم يسجد فى شىء من المفصل منذ تحول إلى المدينة[٦]» .

وروى الإمامان الشافعي وأحمد والشيخان والثلاثة عن زيد بن ثابت - رضى الله تعالى عنه - قال : «قرأت على رسول الله ﷺ النجم فلم يسجد فيها[٧]» .

وروى مسدد برجال ثقات عن عمر - رضى الله تعالى عنه - قال : «ليس فى المفصل سجود[٨]» .

الثانى : فى بيان غريب ماسبق .

التشزّن - بفوقية فشين فزاى معجمتين فنون التهيؤ والتأهب .

---

(١) مسند أحمد ٤٤٢/٦ .

(٢) يرجع إليه فى الموطأ ١٩/٢ والأم للشافعى ١٢٠/١ والبخارى فى الصحيح ٥٥٦/٢ ومسلم فى صحيحه ٢٢٢/٢ والنسائى فى المجتبى ١٢٤/٢ .

(٣) أخرجه البخارى فى الصحيح ٥٥٩/٢ ومسلم فى صحيحه ٢٢٤/٢ وأبو داود فى سننه ٥٩/٢ والنسائى فى المجتبى ١٢٥/٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة من حديثه ٦/٢ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة من حديث ابن مسعود مصنف ابن أبى شيبة ٧/٢ .

(٦) سنن أبى داود ٥٨/٢ .

(٧) تقدم ذكر الحديث فى الصفحة السابقة .

(٨) رواه ابن أبى شيبة من حديث عمر ، وزيد بن ثابت وأبى بن كعب وغيرهم . المصنف ٦/٢ .

البـــاب الرابـع

فى سجوده ﷺ لقراءة غيره - إذا سجد القارىء وسجوده للتلاوة فى الصلاة المكتوبة وما كان يقوله فى سجود التلاوة .

روى سعيد بن منصور عن إسماعيل بن عياش عن إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : « قرأ رجل عند رسول الله ﷺ فلم يسجد فقال رسول الله ﷺ أنت قرأتها ولو سجدت سجدنا معك[1] » .

وروى الإمام الشافعى والبيهقى من طريق إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى عن عطاء بن يسار - رحمه الله تعالى - قال : بلغنى أن رجُلا قرأ بآية من القرآن فيها سَجْدة ، عند رسول الله ﷺ [فسجد الرجل ، وسجد النبى ﷺ معه ، ثم قرأ آخر آية فيها سجدة ، وهو عند النبى ﷺ] فانتظر الرجل أن يَسْجُدَ النبى ﷺ فلم يَسْجُد ، فقال الرجل : يارسول الله قرأتُ السجدة فلم تسجد ، فقال رسُول الله ﷺ : « كنت أمامنا فلو سجدت سجدنا معك[2] » .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى بسند صحيح عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ يقول : فى سجود القرآن بالليل ، يقول فى السجدة مرارا : **« سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته - زاد البيهقى فتبارك الله** أحسن الخالقين[3] » .

وروى الترمذى والطبرانى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله . إنى رأيت الليلة وأنا نائم كأنى أصلى خلف شجرة فكأنى قرأت سجدة ، وفى رواية البيهقى فقرأت سورة (ص) فسجدت فسجدت الشجرة **لسجودى فسمعتها تقول : اللهم اكتب لى بها عندك أجرا ، وضع وفى لفظ : احطط عنى بها**

---

(١) سيأتى تخريجه عند الشافعى والبيهقى .

(٢) ما بين معكوفين استكمال من الأم للشافعى ١١٩/١ وقال : إنى لأحسبه زيد بن ثابت لأنه يحكى أنه قرأ عند النبى ﷺ ولم يسجد ، وإنما روى الحديثين معا عطاء بن يسار .

وقال البيهقى : فهذا الذى ذكره الشافعى - رحمه الله - محتمل ثم أورد تخريج الحديث عن أبى هريرة بسندين ضعيفين . السنن الكبرى للبيهقى ٣٢٤/٢ .

(٣) مسند أحمد ٣٠/٦ وسنن أبى داود ٦٠/٢ وصحيح الترمذى ٤٧٤/٢ والسنن الكبرى للبيهقى ٣٢٥/٢ .

وزرا ، واجعلها لى عندك ذخرا ، وتقبلها كما تقبلتها من عبدك داود » ، فقال ابن عباس : فقرأ النبى ﷺ سجدةً ، ثم سجد ، فسمعته يقول مثل ما أخبره الرجل عن الشجرة[١] » .

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : « صليت خلف رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقرأ السجدة فى المكتوبة[٢] » .

(١) صحيح الترمذى ٢/٤٧٢ وقال : حسن غريب والسنن الكبرى للبيهقى ٢/٣٢٠ .

(٢) قال الهيثمى : رواه أحمد وفيه جابر الجعْفى وفيه كلام ، وقد وثقه شعبة والثورى . مجمع الزوائد ٢/٢٨٥ .

الباب الخامس

فى سجوده ﷺ للشكر وصلاته ركعتين لذلك .

روى الإمام وأبو داود عن أبى بكرة – رضى الله تعالى عنه – «أنه شهد رسول الله ﷺ أتاه بشير يبشره بظفر جند له على عدوهم ، ورأسه فى حجْر عائشة فقام فخر ساجدا ، ثم أنشأ يسأل البشير وأخبره بما أخبره أنه وُلّيَ [أمرهم امرأة ، فقال النبى ﷺ : الآن هلكت الرجال إذا أطاعت النساء . ثلاثا](١) . ورواه الإمام أحمد وأبو داود ، والترمذى وابن ماجه ولفظهما : أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه أمر يسر به خر ساجدا شكرا لله تعالى(٢)» .

وروى ابن ماجه عن أنس – رضى الله تعالى عنه – «أن رسول الله ﷺ وبشر بحاجة فخر ساجدا(٣)» .

وروى البيهقى بسند صحيح عن البراء بن عازب – رضى الله تعالى عنهما – أن عليا – رضى الله تعالى عنه – لما وجهه رسول الله ﷺ إلى اليمن وأسلمت همدان جميعا كتب إلى رسول الله ﷺ [بإسلامهم فلما قرأ رسول الله ﷺ](٤)الكتاب خر ساجدا وقال : السلام على همدَان ، السلام على همدان . مرتين(٥) .

وروى ابن ماجه عن عبد الله بن أبى أوفى – رضى الله تعالى عنه – «أن رسول الله ﷺ يوم بشر برأس أبى جهل صلى ركعتين(٦)» .

وروى أبو داود عن سعد بن أبى وقاص قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ [من مكة نريد المدينة ، فلما كنا قريبا من عَزْوَرا نزل ثم رفع يديه ، فدعا الله ساعة ثم خر ساجدا ، فمكث طويلا ، ثم قام فرفع يديه ، فدعا الله ساعة ، ثم خر ساجدا ، فمكث طويلا ثم قام فرفع يديه

---

(١) ما بين معكوفين استكمال من المسند ٥/٤٥ وأخرجه أبو داود مختصرا فى الجهاد ٣/٨٩ .

(٢) أخرجه الترمذى فى السير ، وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث بكار بن عبد العزيز ، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم ، رأوا سجدة الشكر ، وبكار بن عبد العزيز بن أبى بكرة مقارب الحديث . صحيح الترمذى ٤/١٤١ وأخرجه ابن ماجه فى الصلاة ١/٤٤٦ وسبق تخريجه عند أحمد وأبى داود .

(٣) فى الزوائد : فى إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف . سنن الترمذى ١/٤٤٥ .

(٤) زيادة من ز وهى توافق البيهقى .

(٥) قال البيهقى : أخرج البخارى صدر هذا الحديث فلم يسقه بتمامه ، وسجود الشكر فى تمام الحديث صحيح على شرطه. انتهى وقد أورد المصنف الخبر مختصرا . السنن الكبرى للبيهقى ٢/٣٦٩ .

(٦) ضعف فى الزوائد إسناده . سنن ابن ماجه ١/٤٤٥ .

ساعة ، ثم خر ساجدا ، ذكره أحمد ثلاثا . قال : إنى سألت ربى وشفعت لأمتى فأعطانى ثلث أمتى ، فخررت ساجدا شكرا لربى ، ثم رفعت رأسى فسألت ربى لأمتى فأعطانى ثلث أمتى ، فخررت ساجدا شكرا لربى ، ثم رفعت رأسى فسألت ربى لأمتى ، فأعطانى الثلث الآخر ، فخررت ساجدا لربى][1] .

وروى الدارقطنى بسند ضعيف عن ابن جعفر رضوان الله عليه ، وعلى آبائه «أن رسول الله ﷺ رأى رجلا من النُّغاشين[2] فخرّ ساجدا[3]» .

النغاش - بنون فغين فشين معجمتين بينهما ألف القصير - ورواه ابن أبى شيبة عنه مرسلا بلفظ قال : «مَرّ على رسول الله ﷺ رجل قصير فسجد سجدة الشكر وقال : الحمد لله الذى لم يجعلنى مثل هذا[4]» .

وروى الطبرانى عن عرفجة - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ أبصر رجلا به زَماتة فسجد ، ورواه أيضا من حديث ابن عمر[5]» .

وروى الطبرانى من طريق يوسف بن محمد بن المنكدر عن جابر - رضي الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى[6] رجلا متغير الخلق ، سجد ، وإذا رأى قِردا سجد ، وإذا قام من مقامه سجد فيه[7]» .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله تعالى عنه - قال : خرج رسول الله ﷺ فَتوجه[8] نحو مشربته[9] فدخل فاستقبل القبلة فخر ساجدا فأطال

---

(١) ما بين معكوفين استكمال من سنن أبى داود ٨٩/٣ .

(٢) فيما عدا ز : النغاشيين .

(٣) سنن الدارقطنى ٤١٠/١ قال فى المغنى : النغاش بضم النون ، وبالغين والشين المعجمتين القصير أقصر ما يكون ، الضعيف الحركة ، الناقص الخلقة ، قال ابن حجر فى التلخيص : حديث أن رسول الله ﷺ رأى رجلا نغاشيا فخر ساجدا ، ثم قال : أسأل الله العافية . هذا الحديث ذكره الشافعى بلفظ : فسجد شكرا لله ، ولم يذكر إسناده ، وكذا صنع الحاكم فى المستدرك ، واستشهد به على حديث أبى بكرة ، وأسنده الدارقطنى والبيهقى من حديث جابر الجعفى عن أبى جعفر : محمد بن على . وزاد أن اسم الرجل زنيم .

(٤) المغنى بهامش سنن الدارقطنى ٤١٠/١ .

(٥) حديث عرفجة رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه محمد بن عبد الله الفهمى ولم يرو عنه غير مسعر .
وحديث ابن عمر رواه فى الأوسط أيضا ، وفيه عبد العزيز بن عبيد الله وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٢٨٩/٢ .

(٦) فى ز : كان رأى رجلا .

(٧) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر ، وثقة أبو زرعة وضعفه جماعة . مجمع الزوائد ٢٨٩/٢ وقد سقط من مجمع الزوائد كلمتان ترك مكانهما خاليا وقد أثبتهما المصنف وهما : «قردا» «من مقامه» .

(٨) فيما عدا ز : يتوجه .

(٩) فى الأصول : صدقته . وما أثبتناه من المرجع .

السجود حتى ظننت أن الله تعالى قد قبض نفسه فيها ، فدنوت منه فرفع رأسه فقال : من هذا ؟ قلت : عبد الرحمن ، قال : ما شأنك ؟ قلت : يا رسول الله ، سجدتَ سجدة خَشِيتُ أن الله [تعالى][1] قد قبض نفسك فيها ، قال : « إن جبريل ﷺ أتانى فبشرنى فقال : إن الله تبارك وتعالى يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه ، فسجدت لله شكرا[2] » .

وفى هذا المعنى أحاديث تأتى - إن شاء الله تعالى - فى أبواب الصلاة عليه ﷺ ، وزاده الله فضلا وشرفا لديه .

(١) زيادة من ز : ولفظ المرجع : أن يكون الله قد قبض .

(٢) قال الهيثمى : رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٢/٢٨٧ .

جُمَّاع أبواب سيرته
صلى الله عليه وسلم
فى يوم الجمعة وليلتها

البـــاب الأول

فى آدابه ﷺ قبل الصلاة .

وفيه أنواع :

الأول : الغسل :

روى عبد الله بن الإمام أحمد ، وابن ماجه ، عن ابن عقبة [عن] الفاكه بن سَعْد(١) الأنصارى – رضى الله تعالى عنه – «أن رسول الله ﷺ كان يغتسل يوم الجمعة(٢)» .

الثانى : أخذه ﷺ من شاربه وظفره .

وروى البزار ، والطبرانى ، من طريق إبراهيم بن قدامة – فيحرر حاله – عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – «أن رسول الله ﷺ [كان](٣) يقلم أظافره ، ويقص شاربه ، يوم الجمعة قبل أن يخرج إلى الصلاة(٤)» .

وروى البيهقى من(٥) مرسل أبى جعفر الباقر قال : كان رسول الله ﷺ يستحب أن يأخذ من [أ]ظافره وشاربه يوم الجمعة(٦) .

فى تجمله ﷺ [روى ابن عدى ، عن على – رضى الله تعالى عنه – قال كان رسول الله ﷺ](٧) يلبس العمامة يوم الجمعة ، وكان إذا ركب المِنبر يوم الجمعة استقبل الناس ، ويسلم

---

(١) فيما عدا ز : سعيد .

(٢) الخبر أخرجاه عن عبد الرحمن بن عقبة بن الفاكه بن سعد عن جده الفاكة بن سعد قال ابن حبان : وكانت له صحبة وفى الزوائد : هذا إسناد فيه يوسف بن خالد ، قال فيه ابن معين : كذاب . خبيث زنديق . قال السندى : قلت وكذبه غير واحد . وقال ابن حبان : كان يضع الحديث مسند أحمد ٧٨/٤ سنن ابن ماجه ٤١٦/١ وما بين معكوفين يستلزمه سياق المرجعين .

(٣) زيادة من ز وهى توافق نص الخبر .

(٤) قال البزار : لا يروى هذا عن أبى هريرة من وجه غير هذا ، وإبراهيم بن قدامة مدنى ، تفرد بهذا ، ولم يتابع عليه ، وإذا تفرد بحديث فليس بحجة لأنه ليس بمشهور .

وقال الهيثمى : رواه البزار والطبرانى فى الأوسط ، وفيه إبراهيم بن قدامة . ثم أورد كلام البزار ، وعقب عليه فقال : قلت : ذكره ابن حبان فى الثقات . كشف الأستار ٢٩٩/١ مجمع الزوائد ١٧٠/٢ .

(٥) فيما عدا (ز) عن .

(٦) السنن الكبرى للبيهقى ٢٤٤/٣ وما بين معكوفين استكمال منه وهى مثبتة فى ز .

(٧) زيادة من ز .

عليهم ، وكان يحتمل المِخْصرة ، ويتوكأ على المنبر[١] .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، وابن ماجه ، عن عمرو بن حريث - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء[٢] » .

وروى النسائى عن عمرو بن أمية - رضى الله تعالى عنه - قال : « كأنى أنظر [الساعة] إلى رسول الله ﷺ على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفها[٣] بين كتفيه[٤] » .

وروى الحميدى بإسناد صحيح ، عن أم الحصين - رضى الله تعالى عنها - قالت : « رأيت رسول الله ﷺ [يخطب][٥] وهو مُتَقَنِّع ببرده وعضلته ترتج[٦] » .

وروى الحارث عن عائشة - رضى الله [تعالى][٧] عنها - قالت : « كان لرسول الله ﷺ ثوبان يلبسهما يوم الجمعة ، فإذا انصرف[٨] عن الجمعة طواهما ورفعهما[٩] » .

وروى عن ابن عمر وأبى هريرة - رضى الله تعالى عنهم - قال : « ما خرج رسول الله ﷺ فى يوم جمعة قط إلا وهو مُعْتَمّ ، وإن لم تكن عمامة وصل الخرق بعضها ببعض واعْتَمّ بها[١٠] » .

الثالث : فيما كان يقرؤه ﷺ فى مغرب ليلة الجمعة وعشائها .

وروى ابن حبان ، والبيهقى ، فى سننه ، عن جابر بن سمرة - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يقرأ فى صلاة المغرب ليلة الجمعة ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ و قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ ، وكان فى صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة سورة الْجُمُعَةِ والمُنَافِقِينَ[١١] » .

---

(١)

(٢) مسند أحمد ٣٠٧/٤ وأخرجه مسلم فى الحج صحيح مسلم بشرح النووى ٥٠٩/٣ وابن ماجه فى الصلاة سنن ابن ماجه ٣٥١/١ كما أخرجه أبو داود والترمذى فى الشمائل والنسائى فى المجتبى يراجع تحفة الأشراف ١٤٣/٨ .

(٣) فى ز : طرفيها وفى باقى الأصول : طرفيه وما أثبتناه من النسائى .

(٤) المجتبى للنسائى أخرجه فى الزينة ١٨٦/٨ وما بين معكوفين استكمال منه .

(٥) زيادة من ز .

(٦) مسند أحمد ٤٠٢/٦ .

(٧) ناقصة من ز .

(٨) فى ز : من .

(٩) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ، وسقط من الأصل بعض رجاله ، ويدل على ذلك كلام الطبرانى ، فممن سقط الواقدى ، وفيه كلام كثير مجمع الزوائد ١٧٦/٢ غير أن لفظه فيه : « فإذا انصرف طويناهما إلى مثله » .

(١٠)

(١١) السنن الكبرى للبيهقى ٢٠١/٣ .

الرابع : فى إطالته صلاته ﷺ قبل الجمعة وبعدها .

وروى أبو داود ، عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - «أنه كان يُطِيل الصلاة قبل الجمعة ، [ويصلى بعدها ركعتين فى بيته] ويُحدِّث أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك[١]» .

وروى البيهقى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : «كان رسول الله ﷺ يركع قبل الجمعة أربعا لا يفصل فى شيء منهن[٢]» .

تنبيــــه :

فى بيان غريب ما سبق .

المِنْبَرَ - بميم مكسورة ، فنون ساكنة ، فموحدة ، فراء من النَّبْرْ .

والمِخْصرة ما يخْتصِره [الإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازه][٣] .

عَضَلته - بعين مهملة ، فضاد معجمة ، فلام مفتوحات ، فتاء ، فهاء ، كل لحمة فى البدن صلبة[٤] مكتنزة ، ومنه عضلة الساق[٥] .

---

(١) سنن أبى داود ٢٩٤/١ وما بين معكوفين استكمال منه .

(٢) الذى بين يدى من ابن أبى شيبة : أنه كان يصلى بعد الجمعة أربعا لا يفصل أو لا يسلم بينهن عن علقمة وحماد ، المصنف ١٣٣/٢ .

(٣) غير واضحة بالأصل وما بين معكوفين من النهاية ٢٩٦/١ .

(٤) فى ا - صلته .

(٥) فى ا - الشاة .

الباب الثانى

فى وقت صلاته ﷺ الجمعة والنداء إليها[1] .

روى الإمام أحمد ، والبخارى ، وأبو داود ، والترمذى ، عن أنس – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتد [البرد بكر بالصلاة وإذا اشتد][2] الحر أبرد بالصلاة يعنى الجمعة[3] .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والدارقطنى ، عن سلمة بن الأكوع – رضى الله تعالى عنه – قال : « كنا نصلى مع رسول الله ﷺ ثم ننصرف وليس للحيطان فَيْءٌ [نَسْتَظِل] فيه[4] » .

وفى رواية « ظل نستظل به[5] » .

وروى الشيخان ، والنسائى عنه ، قال : « كنا نجمّع مع رسول الله ﷺ [إذا زالت[6] الشمس ثم نرجع نتبع الفيء[7] » .

وروى مسلم ، والنسائى عن جابر – رضى الله تعالى عنه – قال : « كنا نصلى الجمعة مع رسول الله ﷺ][8] ثم نرجع فنريح نواضحنا قال : علىّ : فقلت : أية ساعة ؟ قال زوال الشمس[9] » .

وروى الحارث عن سعد بن أبى وقاص – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ « كان يصلى الجمعة حين[10] تميل الشمس[11] » .

---

(١) فيما عدا ز : فى النداء .

(٢) زيادة من ز .

(٣) البخارى بشرح الفتح ٣٨٨/٢ والمجتبى للنسائى ١٩٩/١ وليس فيه ذكر الجمعة ويراجع تحفة الأشراف ٢١٦/١ .

(٤) أخرجه أحمد فى المسند ٤٦/٤ وأخرجه البخارى فى صحيحه ٤٤٩/٧ ومسلم فى صحيحه ٥١٢/٢ وأبو داود فى السنن ٢٨٤/١ والنسائى فى المجتبى ٨١/٣ وابن ماجه فى السنن ٣٥٠/١ وسنن الدارقطنى ١٨/٢ وما بين معكوفين استكمال من أكثر المراجع .

(٥) البخارى ٤٤٩/٧ .

(٦) فى الأصل : إذا ذلزلت .

(٧) اللفظ لمسلم ٥١٢/٢ .

(٨) ما بين معكوفين من ز .

(٩) مسلم بشرح النووى ٥١٣/٢ والمجتبى للنسائى ٨١/٣ واللفظ له .

(١٠) فى ز : ترتفع .

(١١) أخرجه أحمد من حديث أنس . المسند ١٥٠/٣ .

[وروى البخارى عن أنس - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ كان][1] يصلى الجمعة حين تميل الشمس[2]» .

وروى ابن ماجه عن سعد مؤذن رسول الله ﷺ «أنه كان يؤذن[3] يوم الجمعة على عهد رسول الله ﷺ إذا كان الفىء مثل الشِّراك[4]» .

وروى الإمام الشافعى ، عن المطلب بن حَنْطَب - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ كان يصلى الجمعة إذا مال الفىء قدر ذراع [أ][5] و نحوه[6]» .

وروى الإمامان الشافعى وأحمد ، والبخارى ، عن السائب بن يزيد - رضى الله تعالى عنه - قال : كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر ، على عهد رسول الله ﷺ .

وفى رواية : كان يُؤذَّن بين يدى رسول الله ﷺ إذا جلس على المنبر يوم الجمعة ، على باب المسجد وأبى بكر وعمر ، فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء[8] الثالث على الزوراء[9] فثبت الأمر على ذلك[10] .

وروى الإمام أحمد ، عن السائب بن يزيد - رضى الله تعالى عنه - قال : لم يكن لرسول الله ﷺ إلا مؤذن واحد ، فى الصلوات [كلها][11] فى الجمعة وغيرها ، يؤذن ويقيم ، فكان بلال يؤذن إذا جلس[12] رسول الله ﷺ [على المنبر] يوم الجمعة ، ويقيم إذا نزل [ولأبى بكر وعمر - رضى الله تعالى عنهما - حتى كان عثمان][13] .

---

(١) ما بين معكوفين من ز .

(٢) البخارى بشرح الفتح ٣٨٦/٢ .

(٣) فيما عدا ز : للجمعة .

(٤) فى الزوائد : فى إسناده عبد الرحمن بن سعد ، أجمعوا على ضعفه ، وأما أبوه فقال : ابن القطان : لا يعرف حاله ولا حال أبيه . سنن ابن ماجه ٣٥٠/١ .

(٥) زيادة من ز .

(٦) الأم للشافعى ١٧٢/١ ولفظه : إذا فاء الفىء .

(٧)

(٨) فيما عدا ز : اللفظ .

(٩) فيما عدا ز : الزوال .

(١٠) مسند أحمد ٤٤٩/٣ والأم للشافعى ١٧٣/١ والبخارى بشرح الفتح ٣٩٣/٢ .

(١١) زيادة من ز .

(١٢) فى الأصول : إذا خرج .وما أثبتناه لفظ المسند .

(١٣) مسند أحمد ٤٤٩/٣ وما بين معكوفات استكمال منه .

الباب الثالث

فى موضع خطبته ﷺ .

وفيه أنواع :

الأول : فى خطبته ﷺ على الأرض مستندا إلى راحلته .

وروى النسائى عن [أبى][1] سعيد الخدرى – رضى الله تعالى عنه – قال : كان رسول الله ﷺ عام تبوك يخطب الناس ، وهو مستند ظهره إلى راحلته[2] .

وروى الإمام أحمد – بسند جيد – عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – « أن رسول الله ﷺ خطب وظهره إلى الملتزم[3] » .

الثانى : فى خطبته ﷺ على البغلة وعلى ناقته .

قال فى « زاد المعاد » خطب ﷺ على الأرض ، وعلى المنبر ، وعلى البعير ، وعلى ناقته . قلت : وعلى البغلة[5] .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن هلال بن عامر المزنى عن أبيه – رضى الله تعالى عنه – قال : « رأيت رسول الله ﷺ بمنى يخطب على بغلة ، وعليه بُرْدٌ أحمر ، وعلى – رضى الله تعالى عنه – يعبر عنه[6] » .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى – بسند حسن صحيح – والنسائى ، والبيهقى عن عَمْرو بن خارجة قال : خطبنا رسول الله ﷺ بمنى وهو على راحلته[7] ، وهى تقصع بجرّتها ، ولعابها يسيل بين كتفيه[8] .

وروى الطبرانى عن الهِرْمَاس بن زياد – رضى الله تعالى عنه – قال : رأيت رسول الله ﷺ

---

(١) ما بين معكوفين من ز .

(٢) المجتبى للنسائى ٦/١١ جزء من الخبر .

(٣) قال الهيثمى : رواه أحمد ، وفيه عبد الله بن المؤمل وهو ثقة ، وفيه كلام . مجمع الزوائد ٢/١٨٣ .

(٤) زيادة من ز .

(٥) أوردها متفرقة يراجع زاد المعاد ١/١٢٢ .

(٦) مسند أحمد ٣/٤٧٧ وسنن أبى داود ٤/٥٤ .

(٧) فى الأصول : عمر والصواب عمرو ، وفيها : وهو وفيما عدا ز : تقطع ، وكلها : نحرها .

(٨) مسند أحمد ٤/١٨٦ وصحيح الترمذى ٤/٤٣٤ والمجتبى للنسائى ٦/٢٠٧ وسنن ابن ماجه ٢/٩٠٥ .

يخطب على ناقته ، فقال : إياكم والخيانة فإنها بئست البطانة ، إياكم والظلم فإنه ظلمات يوم القيامة ، **إياكم والشُّحَ فإنما[1] أهلك من كان قبلكم الشح حتى سفكوا دماءهم وقطعوا** أرحامهم[2] .

الثالث : فى اتخاذه ﷺ المنبر .

روى [ابن] إسحاق والبزار بسند ضعيف عن معاذ بن جبل - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « إن أَتَخذ المنبر ، فقد اتخذه [أبى] إبراهيم ، وإن أتخذ العصا فقد أتخذها أبى إبراهيم[3] » .

وروى الطيالسى عن جرير - رضى الله تعالى عنه - قال : « خطبنا رسول الله ﷺ على منبر صغير فحثنا على الصدقة[4] » .

وروى الطبرانى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ كان يخطب يوم الجمعة ، و[يوم] الفطر ، ويوم الأضحى على المنبر ، فإذا سكت المؤذن يوم الجمعة قام فخطب[5] » .

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر وعبد الله بن الإمام أحمد عن أُبى [بن][6] كعب ، وأبو يعلى عن أبى سعيد والبزار من طريق آخر عنه ، وعبد بن حميد من طريق آخر واللفظ له ، وأبو يعلى برجال ثقات ، والطبرانى عن جابر والطبرانى عن عائشة ، والطبرانى برجال ثقات عن أم سلمة - رضى الله تعالى عنهم - « أن رسول الله ﷺ كان يخطب يوم الجمعة إلى جذع نخلة » ، **وفى لفظ : أسند ظهره إليه ، إذا تكلم يوم الجمعة ، أو حدث أمر [يريد][7] أن يكلم**

---

(١) فيما عدا ز : فإنه وما فى ز يوافق المرجع .

(٢) المعجم الكبير للطبرانى ٢٠٤/٢٢ وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير ، وفيه عبد الله بن عبد الرحمن بن مليحة ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٢٣٥/٥ .

(٣) فى الأصول : إنى لأتخذ ، إنى لأتخذ عصى وما أثبتناه من الزوائد ومن الهيثمى . وما بين معكوفات منهما وقال البزار : لا نعلمه عن النبى ﷺ إلا بهذا الإسناد . كشف الأستار ٣٠٤/١ .

وقال الهيثمى : رواه البزار والطبرانى فى الكبير ، وفيه موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى وهو ضعيف جدا . مجمع الزوائد ١٨١/٢ .

(٤)

(٥) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، ضعفه أحمد وابن المدينى والبخارى والنسائى ، وبقية رجاله موثقون .

وما بين معكوفين استكمال منه . مجمع الزوائد ١٨٣/٢ .

(٦) زيادة من مجمع الزوائد .

(٧) زيادة من مجمع الزوائد .

الناس ، فقال له الناس : يا رسول الله قد كثر الناس ، يعنى المسلمين وإنهم ليحبون[1] أن يروك ، فلو اتخذت منبرا تقوم عليه فَيَراك الناس ، قال : نعم ، قال : من يجعل لنا هذا المنبر ، فقام إليه رجل[2] فقال : أنا قال : تجعله[3] قال : نعم ، ولم يقل إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : اقعد ، فقعد ، ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال اقعد فقعد ، ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله قال : نعم إن شاء الله قال : ما اسمك ؟[4] قال إبراهيم قال : اجعله فصنع له ثلاث درجات ، فلما كان يوم الجمعة ، واستوى عليه ، واستقبل القبلة حَنَّتْ النَّخْلة حتى أسمعتنى وأنا فى آخر المسجد .

[وفى لفظ : « فخار الجذع كما تخور البقر جزعا على رسول الله ﷺ »][5] .

وفى لفظ [حَنَّ[5] كما تحن الناقة على ولدها ، فنزل رسول الله ﷺ عن[6] المنبر فاعتنقها فلم يزل حتى سكن .

وفى لفظ « فقال له اسكن إن [تشأ][7] غرستك فى الجنة فيأكل منك الصالحون ، وإن شئت أعيدك كما كنت رطبا فاختار الآخرة على الدنيا فلما قبض رسول الله ﷺ رفع إلى أبى بن كعب فلم يَزَلْ عنده حتى أكلته الأرضة .

ثم عاد إلى المنبر[8] فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « إن هذه النخلة ، إنما حنت شوقا إلى رسول الله ﷺ فوالله لو لم أنزل إليها فأعتنقتها[9] لما سكنت إلى يوم القيامة ، فلما كان من الغد رأيتها قد حولت فقلنا ما هذا ؟ قال : جاء أبو بكر وعمر فحولوها[10] » .

---

(١) فيما عدا ز : يحبون .
(٢) فى ز : قال .
(٣) فى ز : اجعله .
(٤) زيادة من ز .
(٥) زيادة من ز .
(٦) فيما عدا ز : على .
(٧) استكمال من الهيثمى .
(٨) فيما عدا ز : الأرض .
(٩) فيما عدا ز : فاعتنقتها .
(١٠) حديث ابن عمر رواه أحمد من طريق أبى حباب الكلبى وهوثقة ، ولكنه مدلس وقد عنعنه .
وحديث أبى بن كعب من زيادات عبد الله بن أحمد فى المسند وفيه رجل لم يسم ، وعبد الله بن محمد بن عقيل وفيه كلام وقد وثق
وحديث أبى سعيد عند أبى يعلى : فيه مجالد بن سعيد وقد وثقه جماعة وضعفه آخرون .
وحديثه عند البزار : من رواية محمد بن أبى ليلى عن عطية وكلاهما مختلف فى الاحتجاج به .
وحديث جابر عند أبى يعلى : رجاله موثقون .
وحديثه عند الطبرانى : رواه فى الأوسط ، وفيه محمد بن عطية الصوفى وهو ضعيف .
وحديث عائشة : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه صالح بن حبان وهو ضعيف .
وحديث أم سلمة : رواه الطبرانى فى الكبير ، ورجاله موثقون . مجمع الزوائد ٢/١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ .

وروى الشيخان عن[1] سلمة بن الأكوع - رضى الله تعالى عنه - قال : كان جدار المسجد عند المنبر ، ما كادت الشاة تجوزها[2] .

(١) فى ز : أم سلمة وباقى الأصول أبى سلمة .
(٢) البخارى بشرح الفتح ١/٥٧٤ ومسلم بشرح النووى ٢/١٤٤ .

البـــاب الرابــع

فى سيرته ﷺ فى خطبته ﷺ .

وفيه أنواع :

الأول : فى استقباله ﷺ وقت الخطبة .

روى الترمذى عن ابن مسعود – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا استوى على المنبر استقبله أصحابه بوجوههم[1] » .

روى ابن ماجه عن عدى بن ثابت الانصارى [عن أبيه] – رضى الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ إذا قام على المنبر استقبله أصحابه بوجوههم[2] .

الثانى[3] : فى سلامه ﷺ على الناس قبل صعوده المنبر ، وإذا صعده .

قال فى « زاد المعاد » : « كان ﷺ إذا صعد المنبر ، أقبل بوجهه على الناس ، ثم قال : السلام عليكم[4] » .

وروى[5] البيهقى عن جابر بن عبد الله – رضى الله تعالى عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا صعد المنبر سلّم[6] » .

وروى[7] الضياء فى « المختارة » عن ابن عمر – رضى الله [تعالى][8] عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا دخل [المسجد][9] يوم الجمعة ، سلم على من عند المنبر فإذا صعد المنبر سلّم على الناس[10] » .

---

(١) لفظه عند الترمذى : « استقبلناه بوجوهنا » وقال الترمذى : حديث منصور لا نعرفه إلا من حديث محمد بن الفضل بن عطية . صحيح الترمذى ٣٨٣/٢ .

(٢) فى الأصول : أبى عداى ثابت الأنصارى رضى الله عنه والتصويب من ابن ماجه ٣٦٠/١ وفى الزوائد : رجال إسناده ثقات إلاأنه مرسل . وما بين معكوفين استكمال من المرجع .

(٣) زيادة من ز .

(٤) زاد المعاد لابن القيم ١١٧/١ .

(٥) فى ز : روى .

(٦) السنن الكبرى للبيهقى ٢٠٤/٣ وفى الأصول : إن . والتصويب من المرجع .

(٧) فى ز : روى .

(٨) ناقصة فى ز .

(٩) زيادة من ز .

(١٠) يوافق الخبر ما قاله ابن القيم فى الهدى ١١٧/١ .

الثالث(١) : فى خطبته ﷺ قائما وجلوسه ثم خطبته وإشارته بأصبعه ورفع صوته .

قال فى « زاد المعاد » : « كان ﷺ يخطب قائما ، وكان إذا خطب احمرت عيناه ، وعلا صوته(٢) » واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول : صبحكم ومسّاكم ، ويقول : « بعثت أنا والساعة كهاتين » ويقْرن بين أصبعيه السبابة ، والوسطى .

ويقول : « أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة(٣) » .

وروى ابن سعد ، عن جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنهما - قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب الناس احمرت عيناه ، ورفع صوته ، واشتد غضبه كأنه منذر جيش صبحَتكم أو مسّتكم ثم يقول : بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى ثم يقول : أحسنُ الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ، من مات وترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضياعا فإلىّ وعلىّ(٤) .

وروى الإمام أحمد عن أبى سعيد - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يخطب قائما على رجلَيْه(٥) » .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن جابر بن سمرة - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يخطب قائما ثم يجلس ، ثم يقوم فيخطب قائما يقرأ القرآن ويذكر الناس ، فمن نبأك أنه كان يخطب جالسا فقد كذب ، [فقد](٦) والله صليت معه أكثر من ألفى صلاة(٧) .

وروى الإمام أحمد ، والطبرانى ، ورجاله ثقات ، والبزار عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة

---

(١) فيما عدا ز : وروى .
(٢) فيما عدا ز : قال فى زاد المعاد وهى مكررة .
(٣) زاد المعاد لابن القيم ١١٧/١ .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٩٨/١ .
(٥) لفظ أحمد : « خطب قائما على رجليه » المسند ٣١/٣ .
(٦) زيادة من ز .
(٧) الخبر أخرجه أحمد بألفاظ يرجع إليها فى المسند ٩٢/٣ ، ٩٣ ، ٩٥ ، وأخرجه مسلم ٥١٣/٢ وأبو داود فى السنن ٢٨٦/١ وأخرجه النسائى وابن ماجه مختصرا . المجتبى ٨٩/٣ وسنن ابن ماجه ٣٥١/١ .

قائما ثم يقعد ثم يقوم يخطب[١] » .

ولفظ البزار « كان ﷺ يخطب يوم الجمعة خطبتين يفصل بينهما بجلسة[٢] » .

وروى الشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : كان رسول الله ﷺ يخطب خطبتين ، كان يجلس إذا صعد المنبر ، حتى يفرغ المؤذن ثم يقوم فيخطب ، ثم يجلس فلا يتكلم ثم يقوم فيخطب[٣] .

وروى النسائى ، وابن ماجه عنه - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ **يخطب قائما ، يقعد قعدة ، ثم يقوم » . زاد ابن ماجه : فيقرأ آيات ويذكر الله ، وكانت خطبته** قصدا وصلاته قصدا[٤] » .

وروى سمويه فى فوائده وابن المنذر ، وابن مردويه عن سهل بن سعد - رضى الله تعالى [عنه][٥] قال : « كان رسول الله ﷺ إذا خطب الناس [أ][٥] وعلمهم ، لا يدع[٦] هذه الآية أن يتلوها » . وفى رواية : ما جلس على هذا المنبر قط إلا تلا هذه الآية : ﴿ يأيها الَّذِينَ آمَنُوا **اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ إلى قوله ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا[٧] ﴾** .

وروى ابن أبى الدنيا فى كتاب التقوى ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « ما قام رسول الله ﷺ على المنبر إلا سمعته يقول : ﴿ يَأيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا **سَدِيدًا[٨] ﴾ . ورواه الإمام أحمد ، والثلاثة عن عمارة بن رُوَيبة[٩] - براء وموحدة مصغرا ،** أنه رأى بشر بن مروان على المنبر رافعا يَدَيْه فقال : قبّح الله تيك اليدين ، فقد رأيت رسول الله ﷺ ما كان يزيد عن أن يقول بيدَيْه هكذا وأشار بأصبعه السبابة[١٠] .

---

(١) قال الهيثمى : رواه أحمد وأبو يعلى ، والطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورجال الطبرانى ثقات . مجمع الزوائد ١٨٧/٢ .

(٢) قال البزار : لا نعلمه عن ابن عباس إلا من هذا الوجه . كشف الأستار ٣٠٧/١ ومجمع الزوائد ١٨٧/٢ .

(٣) فيما عدا ز : ليخطب ولفظ الخبر لأبى داود وأخرجه البخارى فى الصحيح ٤٠١/٢ ومسلم فى صحيحه ٥١٣/٢ وأبو داود فى السنن ٢٨٦/١ والنسائى فى المجتبى ٩٠/٣ .

(٤) المجتبى للنسائى ٩٠/٣ وسنن ابن ماجه ٣٥١/١ والزيادة التى أوردها من حديث جابر بن سمرة عند ابن ماجه .

(٥) زيادة من ز .

(٦) من ز .

(٧) الآية ٧ من سورة الأحزاب ويراجع الخبر فى ابن كثير فى تفسيره ٥٢١/٣ .

(٨) المرجع السابق .

(٩) يراجع أسد الغابة ١٣٨/٤ .

(١٠) أخرجه أحمد فى المسند ١٣٦/٤ وأبو داود فى السنن ٢٨٩/١ والترمذى فى صحيحه ٣٩١/٢ وقال : حسن صحيح والنسائى فى المجتبى ١٨/٣ .

وفى الأصول : المسبحة بدل السبابة والتزمنا بالنص فى المصادر .

وروى أبو داود ، وابن حبان ، والحاكم عن سهل بن سعد - رضى الله تعالى عنه - قال : ما رأيت رسول الله ﷺ شاهرا يديه قط يدعو على منبر ولا غيره ، ولكن رأيته يقول هكذا ، وأشار بالسبابة[1] وعقد الوسطى بالإبهام[2] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو يعلى ، والحاكم ، والبيهقى ، عن البراء بن عازب - رضى الله [تعالى][3] عنه - قال : « خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمعَ العواتق فى بيوتهن ، أو قال : فى خدورها ، فقال : يا معشر من آمن[4] بلسانه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ، فإن من تتبّع عورة أخيه تتبّع الله عورته [ومن تَتبّع الله عورته][5] يفضحه فى جوف بيته[6] » .

الرابع : فى اعتماده ﷺ فى الخطبة على قوس أو عصا .

قال فى « زاد المعاد : » كان رسول الله ﷺ إذا قام يخطب أخذ عصا فتوكأ عليها وهو على المنبر[7] . كذا ذكر أبو داود ، « وكان أحيانا يتوكأ على قوس . ولم يحفظ عنه أنه توكأ على سيف » .

وروى أبو داود عن الحكم بن حزن الكُلَعِىّ[8] - رضى الله عنه - قال : « شهدنا الجمعة مع رسول الله ﷺ فقام متوكئا على قوس أو عصا ، فحمد الله وأثنى عليه كلمات خفيفا[ت][9] طيبات مباركات[10] » .

وروى الإمام الشافعى عن ابن جريج قال : « قلت لعطاء : أكان رسول الله ﷺ يقوم على عصا ؟ قال : نعم يعتمد عليها اعتمادا[11] » .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، عن سعد بن عائذ : سعد القَرظَ مؤذن رسول الله ﷺ

---

(١) فى ا : السبابة .
(٢) سنن أبى داود ١/٢٨٩ ومستدرك الحاكم ١/٥٣٥ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .
(٣) لم ترد فى ز .
(٤) من ز وهو يوافق أبى يعلى .
(٥) زيادة من ز .
(٦) يرجع إلى الخبر فى المسند ٤/ ومسند أبى يعلى ٣/٢٣٧ وقال الهيثمى : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات مجمع الزوائد ٨/٩٣ وله شاهد من حديث أبى برزه الأسلمى عند أحمد ٤/٤٢٠ .
(٧) زاد المعاد ١/١١٧ .
(٨) فى الأصول : الحاكم بن حزن الكلعى والتصويب من المرجع .
(٩) زيادة من ز وهى توافق المرجع .
(١٠) سنن أبى داود ١/٢٨٧ .
(١١) الأم ١/١٧٧ .

« أنه ﷺ [كان إذا خطب فى الحرب][١] خطب على قوس وإذا خطب فى الجمعة خطب على عصا[٢] » .

وروى الطبرانى عن عبد الله بن الزبير – رضى الله تعالى عنهما – « أن رسول الله ﷺ **كان يخطب بمخْصَرة[٣] »** .

وروى الطبرانى [عن ابن عباس][٤] – رضى الله تعالى عنهما – « أن رسول الله ﷺ كان يخطبهم فى السفر متكئا على قوس[٥] » .

الخامس[٦] : فى قطعه ﷺ الخطبة ونزوله لأمر .

قال فى « زاد المعاذ » : « كان ﷺ إذا عرض له فى خطبته عارض اشتغل به ثم رجع إلى خطبته ، وكان يخطب فجاء الحسن والحسين يعثران فى قميصين أحمرين فقطع كلامه فنزل ، فحملهما[٧] ثم عاد إلى المنبر ، ثم قال : « صدق الله تعالى : إذ يقول ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةَ ﴾ رأيت هذين يعثران فى قميصيهما فلم أصْبِر حتى قطعت كلامى فحملتهما[٨] » .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى ، وحسنه ، والضياء ، والحاكم ، فى الأحكام – وقال إسناده على شرط مسلم – عن بُرَيْدة – رضى الله تعالى عنه – قال : خطبنا رسول الله ﷺ فأقبل الحسن والحسين – رضى الله تعالى عنهما – عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان .

وفى لفظ : يمشيان ويعثران فنزل فأخذهما .

وفى لفظ : « فحملهما ووضعهما بين يديه ، فصعد بهما ثم قال : صدق الله تعالى ﴿ إنَّما أَمْوالكُمْ وأوْلَادُكُمْ فِتَنَةٌ[٦] ﴾ رأيت هذين فلم أصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما[٩] » .

---

(١) زيادة من ز : وهى توافق المرجع .

(٢) سنن ابن ماجه ٣٥٢/١ وفى الزوائد : إسناده ضعيف لضعف أولاد سعد وأبيه عبد الرحمن وقال الهيثمى : ذكر هذا فى أثناء حديث طويل . رواه الطبرانى فى الكبير ، وإسناده ضعيف . مجمع الزوائد ١٨٧/٢ .

(٣) رواه الطبرانى فى الكبير والبزار ، وفيه ابن لهيعة وفيه كلام . مجمع الزوائد ١٨٧/٢ وقال البزار : لا نعلمه إلا عن ابن الزبير ولا له عنه إلا هذا الطريق . كشف الأستار ٣٠٧/١ .

(٤) زيادة من ز .

(٥) فيه أبو شيبة وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٨٧/٢ .

(٦) زيادة من ز .

(٧) من ز .

(٨) زاد المعاد بتصرف ١١٧/١ .

(٩) مسند أحمد ٣٥٤/٥ وصحيح الترمذى ٦٥٨/٥ أخرجه فى المناقب وقال : هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والنسائى[1] ، عن أبى رفاعة العدوى ، واسمه تميم بن أسيد - رضى الله [تعالى][2] عنه - قال : انتهيت ولفظ النسائى : دخلت على رسول الله ﷺ وهو يخطب ، فقلت : « يا رسول الله رجل غريب[3] جاء يسأل عن دِينه[4] ، لا يدرى ما دِينُه ؟ قال : فأقبل علىّ رسولُ الله ﷺ وترك خُطبته حتى إذا انتهى إلىّ ، فأتيت بكرسى حَسِبْتُ قوائِمهُ حَدِيدًا فقعد عليه وجعل يعلمنى مما علمه الله ثم أتى الخطبة فأتمها[5] » . زاد الإمام أحمد : « رأى خشبا أسود حسبه حديدا ، وذكره[6] النسائى[7] بلفظ : [أتى][8] بكرسىّ من خُلب قوائمه من حديد ، والخُلب : الليف[9] » .

السادس : فى كلامه ﷺ بعض أصحابه فى أمر شرعى حال الخطبة .

روى[10] الجماعة ، [إلا][11] الإمام مالك ، عن جابر - رضى الله تعالى عنه - قال : دخل سليك الغطفانى يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب ، فقعد قبل أن يصلى ، قال : صليتَ ؟ قال : [لا][12] قال : فصل ركعتين[13] .

وروى الدارقطنى وضعفه عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « دخل رجل من قَيْس المسجدَ - ورسول الله ﷺ يخطب - فقال رسول الله ﷺ : قم فاركع ركعتين ، وأمسك عن الخطبة حتى فرغ من صلاته[14] » .

وروى الإمام الشافعى - واللفظ له - والإمام أحمد ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ،

---

(١) فى الأصول : وحسنه .
(٢) زيادة من ز .
(٣) فيما عدا ز : قريب .
(٤) فى ز : بذيه .
(٥) الخبر أخرجه أحمد فى المسند ٨٠/٥ ومسلم فى صحيحه ٥٢٨/٢ والنسائى فى الزينة المجتبى ١٩٤/٨ .
(٦) لفظ أحمد : فأتى بكرسى فقعد عليه ، ولفظ مسلم : فأتى بكرسى حسبت قوائمه حديدا .
(٧) فى الأصول ابن قتبة واللفظ للنسائى .
(٨) زيادة من ز .
(٩) صحفت فى النسائى : خلت .
(١٠) فيما عدا ز : وروى .
(١١) زيادو من ز .
(١٢) زيادة من ز .
(١٣) الخبر يرجع إليه فى البخارى بشرح الفتح ٤٠٧/٢ ومسلم بشرح النووى ٥٢٦/٢ وسنن أبى داود ٢٩١/١ وصحيح الترمذى ٣٨٤/٢ والمجتبى للنسائى ٨٤/٣ وسنن ابن ماجه ٣٥٣/١ .
(١٤) سنن الدارقطنى ١٥/٢ .

عن أبي سعيد - رضى الله [تعالى][1] عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب وجاء رجل [فدخل المسجد][1] بهيئة بذة[2] فقال : أصليتَ ؟ قال : لا . قال : فصل ركعتين ، قال : فصلى ركعتين ، قال : ثم حث الناس على الصدقة فألقوا ثيابا ، فأعطى رسول الله ﷺ منها الرجل ثوبيْن . فلما كانت الجمعة الأخرى جاء الرجل والنبى ﷺ يخطب ، فقال : [له][1] النبى ﷺ أصليت ؟ قال : [لا][1] قال : [فصل ركعتين] ثم حث على الصدقة فطرح[3] الرجل أحد ثوبيه ، فصاح النبى ﷺ : خذه خذه ، ثم قال : «انظروا إلى هذا ، جاء تلك الجمعة بهيئة بذة ، فأمرت الناس بالصدقة [فَطرحوا ثيابا فأعطيته منها ثوبين ، فلما جاءت الجمعة الأخرى أمرت الناس بالصدقة][4] فألقى أحد ثوبيه ، ورجاله موثقون[5] .

وروى الطبرانى فى الكبير [عن جابر][6] - رضى الله تعالى عنه - قال : «دخل النعمان ابن قَوْقل[7] ورسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة فقال له رسول الله ﷺ : صل ركعتين تجوز فيهما[8]» .

وروى ابن ماجه ، عن جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنهما - «أن رجلا دخل المسجد ورسول الله ﷺ يخطب ، فجعل يتخطى رقاب الناس ، فقال له رسول الله ﷺ : اجلس فقد آذيتَ وآنيتَ[9]» .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، عن عبد الله بن بُسْر[10] - رضى الله تعالى عنه - قال : [جاء رجل ورسول الله ﷺ يخطب فقال : له رسول الله ﷺ] اجلس فقد آذيت وآنيت[11] .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) فيما عدا ز : بدنة وفى ز : بذية وما أثبتناه من الأم .

(٣) فى الأصول : نفس ذلك الرجل . والتزمنا بالأم .

(٤) زيادة من ز وهى توافق المرجع .

(٥) يرجع إلى الخبر فى الأم ١/١٧٥ والمسند ٣/٢٥ وصحيح الترمذى وقال : حسن صحيح ، وأخرجه النسائى فى المجتبى ٣/٨٧ وابن ماجه باختصار فى السنن ١/٣٥٣ .

(٦) زيادة من ز .

(٧) فى الأصول : فرقد والصواب ما أثبتناه من مجمع الزوائد وأسد الغابة ٥/٣٣٨ .

(٨) أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢/١٨٤ ولم ينسبه وقال : ليس للنعمان بن قرقل فى هذا الحديث ذكر فى الصحيح ولم أجده فى أحاديث جابر فى المعجم الكبير للطبرانى ٢/١٨٠ ومابعدها .

(٩) سنن ابن ماجه ١/٣٥٤ .

(١٠) فى ز : بشر وفى باقى الأصول : بشير والصواب ما أثبتناه .

(١١) مسند أحمد ٤/١٨٨ وسنن أبى داود ١/٢٩٢ .

وروى أبو داود عن جابر – رضى الله تعالى عنه] – قال : لما استوى رسول الله على المنبر ، قال : « اجلسوا فسمع ذلك ابن مسعود فجلس على باب المسجد فرآه رسول الله ﷺ فقال : تعال يا عبد الله بن مسعود[1] » .

وروى الإمام أحمد عن قيس بن [أبى][2] حازم [عن أبيه][3] – رضى الله تعالى عنه – قال : « رآنى رسول الله ﷺ [وهو][4] يخطب وأنا فى الشمس فأمرنى فتحولت[5] » .

السابع : فى شربه ﷺ يوم الجمعة على المنبر ليرى الناس أنه لا يصومه .

روى ابن أبى شيبة ، وأحمد بن منيع ، عن جنادة[6] الأزدى – رضى الله تعالى عنه – قال : « دخلت على رسول الله ﷺ فى سبعة من الأزد ، أنا مِنْهم يومَ الجمعة[7] وهو يتغذى فدعانا إلى طعامه ، فقلنا : إنا صيام[8] فأمرنا فقال : أصمتم أمس ؟ قلنا : لا . قال : أفتصومون غدا ؟ قلنا : لا ، قال : فأفطروا ، فأكلنا مع رسول الله ﷺ من طعامه ، فلما خرج رسول الله ﷺ وصعد المنبر ، دعا بماء فشربه وهو على المنبر يُرِى الناس أنه لا يصوم يوم الجمعة[9] » .

الثامن : فى وقوفه ﷺ مع من يكلمه بعد نزوله من المنبر وقبل الصلاة .

روى الإمام أحمد ، والأربعة عن [أنس – رضى الله تعالى عنه –][10] قال[11] : « كان رسول الله ﷺ ينزل من المنبر يوم الجمعة ، فيكلمه الرجل فى حاجته ، فيكلمه ، ثم يتقدم إلى مصلاه » .

وقال أبو داود : ليس بمتصل عن ثابت تفرد به جرير بن حازم .

---

(١) سنن أبى داود ١/٢٨٦ وقال أبو داود : هذا يعرف مرسل . وما بين معكوفين من ز .

(٢) زيادة من ز .

(٣) زيادة من ز .

(٤) ناقصة من ز .

(٥) مسند أحمد ٤/٢٦٢ ولفظه : فحولت إلى الظل .

(٦) فيما عدا ز : ابن الأزدى .

(٧) فيما عدا ز : يوم جمعة .

(٨) فى ز : أنا صائم .

(٩) روى نحوه الطبرانى فى الصغير من حديث جابر بسند ضعيف . مجمع الزوائد ٣/١٩٩ .

(١٠) زيادة من ز .

(١١) فى الأصول : عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ . ولا مجال للعبارة الأخيرة .

وقال الترمذى : سمعت محمدًا يعنى : البخارى يقول : «وهَم[١] جرير بن حازم فى هذا الحديث . والصحيح ما رُوِى عن ثابت عن[٢] أنس قال : أقيمت الصلاة فأخذ رجل بيدى رسول الله ﷺ فما زال يكلمه حتى نعس بعض القوم[٣]» .

(١) فيما عدا ز : نعم .

(٢) فى الأصول : قال : وروى ثابت عن أنس . والتصويب من الترمذى .

(٣) مسند أحمد ١١٩/٣ وسنن أبى داود ٢٩٢/١ وصحيح الترمذى ٣٩٤/٢ والنسائى فى المجتبى ٩٠/٣ وسنن ابن ماجه ٣٥٤/١ .

الباب الخامس

فى صفة خطبته وما وقفت[1] عليه من خطبه ﷺ .

قال فى «زاد المعاد» : كان مدار خطبته ﷺ على حمد الله ، والثناء عليه بآلائه ، وصفات كماله ومحامده وتعليم قواعد الإسلام وذكر الجنة والنار والمعاد والأمر بالتقوى ، وتبْيين موَارد غضبه ، ومواقع رضاه .

وكان[2] يقول فى خُطبه أيضا : أيها الناس إنكم لن تطيقوا [أو لن][3] تفعلوا[4] كل ما آمرتم به ، ولكن سَدّدوا وأبْشِروا ، وكان يخطب فى كل وقت بما تقْتضيه حاجة المخاطبين ، ومصلحتهم ، ولم يكن يخطب خطبة إلا افتتحها[5] بحمد الله تعالى ويتشهد فيها بكلمتى الشهادة

كان يقصر خطبته أحيانا ويطيلها أحيانا بحسب حاجة الناس . كانت خطبته العارضة أطوْل من خطبته الراتبة ، وكان يخطب النساء[6] على حده ويحثهن على الصدقة .

ولم يكن له شاويش[7] يخرج بين يديه إذا خرج من حجرته ، ولم [يكن][8] يلبس ما يلبسه[9] الخطباء اليوم ، [و][10] لاطرحة ولا غيرها ، وكان يخطب على الأرض ، وعلى المنبر ، وعلى البعير ، وعلى الناقة .

وكان إذا خطب أحمرت عيناه وعلا صوته كأنه منذر جيش ، وكان يخطب كثيرا بالقرآن ، وكان أحيانا يتوكأ على قوس ولم يحفظ أنه على سيف .

وكان منبره على ثلاث درجات ، فإذا استوى عليه واستقبل الناس أخذ المؤذّن فى الأذان فقط ، ولم يقل شيْئا قبله ولا بعده .

---

(١) فى ز : وما وقف .

(٢) فى ز : كان .

(٣) استكمال من زاد المعاد وفى الأصول : لن تطيقوا أن تفعلوا .

(٤) فى الأصول : فيما عدا ز : كان .

(٥) فى ز : استفتحها .

(٦) فى ا : الناس .

(٧) فيما عدا ز : جاويش .

(٨) زيادة من ز .

(٩) فيما عدا ز : تلبسه .

(١٠) زيادة من ز .

فإذا أخذ فى الخطبة واشتد غضبه ، لم يرفع [أحد][1] صوته ، بشىء ألبتة - لا مؤذن ولا غيره[2] .

وروى أبو داود ، عن [ابن][3] مسعود - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ « كان إذا تشهد قال : الحمد لله نستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يُضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدى الساعة ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعْصهما فإنه[4] لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا » .

وفى رواية[5] ابن شهاب مرسلا : ومن يعْصهما فقد غوى .

ونسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يطيعه ، ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ، ويَجتنبُ[6] سخطه ، فإنما نحن به وله[7] .

وروى الطبرانى برجال ثقات عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : أما بعد[8] .

وروى الطبرانى عن شداد بن أوس - رضى الله تعالى عنه - قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : أيها الناس إن الدنيا عرض حاضر ، يأكل منها البرُّ والفاجر ، وإن الآخرة وعد صادق ، يحكم فيها ملك قادر ، يُحق الحق ، ويبطل الباطل ، أيها الناس كونوا أبناء الآخرة ولا تكونوا أبناء الدنيا ، فإن كل أم يتبعها ولدها[9] » .

وروى الإمامان الشافعى ، وأحمد ، ومسلم ، وابن ماجه ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ خطب يوما فقال : « إن الحمد لله نستعينه[10] ونستغفره [ونستهديه ونستنصره][11] ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله

---

(١) زيادة من ز .

(٢) أورد المصنف هذه الفقرات بدون ترتيب لها على المرجع ويرجع إليها فى (فصل : هديه فى خطبه) ٤٧/١ من زاد المعاد .

(٣) زيادة من ز .

(٤) فيما عدا ز : فلا يضر وما فى ز يوافق المرجع .

(٥) فى ز : ومن يعصهما مكررا .

(٦) فيما عدا ز : ويتجنب وما أثبتناه يوافق الأصل .

(٧) سنن أبى داود ٢٨٧/١ .

(٨) رواه الطبرانى فى الكبير ، ورجاله موثقون . مجمع الزوائد ١٨٨/٢ .

(٩) رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه أبو مهدى : سعيد بن سنان وهو ضعيف جدا . مجمع الزوائد ١٨٨/٢ .

(١٠) فى ا : فنستعينه .

(١١) زيادة من ز وهى توافق الشافعى .

فلا مضل له ، ومن يضلل(١) فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصى الله ورسوله فقد غوى حتى يفيء إلى أمر الله(٢)» .

وروى ابن أبى الدنيا ، والبيهقى فى «الشُّعَب» ، عن الحسن البصرى - رحمه الله تعالى - قال : طلبت خطبة النبى ﷺ [فى الجمعة فأعيتنى ، فلزمت رجلا من أصحاب النبى ﷺ](٣) فسألته(٤) عن ذلك فقال : كان يقول فى خطبته يوم الجمعة : «يأيها الناس إن لكم علما فانتهوا إلى علمكم ، وإن(٥) لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ، فإن المؤمن بين مَخَافَتَيْن ، بين أجل قد مضى لا يدرى كيف صَنَع الله فيه ، وبين أجل قد بقى لا يَدرى كيف الله بصانع فيه ، فليتزود المؤمن لنفسه بنفسه ، ومن دنياه لآخرته . الدنيا خلقت لكم ، والذى نفس محمد بيده ما بعد الموت مستعتب(٦) وما بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار ، واستغفروا(٧) الله لى ولكم(٨) .

وروى البيهقى فى «الأسماء والصفات» عن ابن(٩) شهاب قال : «بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول إذا خطب : كل ما هو آت قريب لا بُعْد لما(١٠) هو آت ، لا يعجل الله بعجلة أحد ولا يخف لأمر الناس ، ما شاء الله كان ولو كره الناس ، لا مُبعد(١١) لما قرَّب الله ، ولا مقرب لما بعَّد الله ، ولا يكون شيء إلا بأذن الله [بحق](١٢)» .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن النعمان بن بشير - رضى الله تعالى عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول : أنذرتكم النار ، أنذرتكم النار ، حتى لو أن رجلا كان بالسوق لسمعه(١٣) من مقامى هذا قال : حتى وقعت خميصة كانت على عاتقه عند رجليه .

---

(١) فيما عدا ز : ومن يضلل الله فلا هادى له .
(٢) يرجع إليه فى الأم للشافعى ١٧٩/١ وصحيح مسلم بشرح النووى ٥٢٠/٢ والمجتبى للنسائى ٧٤/٦ وسنن ابن ماجه ٦١٠/١ .
(٣) زيادة من ز .
(٤) فى ا - : عسألت .
(٥) فى ا : وإن لن يكن لكم .
(٦) فيما عدا ز : بمستعتب .
(٧) فى ا : واستغفر .
(٨)
(٩) فى ا : أبى شهاب .
(١٠) فى ز : ما .
(١١) فيما عدا ز : بعد .
(١٢) ناقص من ز .
(١٣) فى ا : يسمعة خلافا للمرجع .

وفى رواية «وسمع أهل السوق صوته وهو على المنبر[(١)]» .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن زيد بن أرقم – رضى الله تعالى عنه – «أن رسول الله ﷺ خطبهم فقال[(٢)] : أما بعد[(٣)]» .

وروى الإمام أحمد ، والنسائى ، ومسلم ، وابن ماجه ، عن جابر – رضى الله تعالى عنه – قال : كان رسول الله ﷺ «إذا خطب» .

وفى رواية[(٤)] : إذا ذكر الساعة احمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش يقول : «صبّحكم» .

وفى رواية : كانت خطبة رسول الله ﷺ يوم الجمعة يحمد الله ، ويثنى عليه ، بما [هو][(٥)] أهله ، ثم يقول بأثر ذلك وقد علا صوته انتهى .

أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكلّ بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار ، ثم يقول : «من[(٦)] يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، ثم يقول : «بعثت أنا والساعة كهاتين ، ثم يقول : من ترك مالًا فلأهله ، ومن ترك ضياعًا فعلىّ[(٧)] وإلىّ فأنا أولى[(٨)] بالمؤمنين[(٩)]» .

وروى الإمام أحمد ، والطبرانى ، والبزار – على الشك – برجال الصحيح عن على أو الزبير – رضى الله تعالى عنهما – قال : كان رسول الله ﷺ يخطبنا فيذكرنا بأيام الله حتى يُعرف ذلك فى وجهه ، وكأنّه نذير[(١٠)] قوم يُصبحهم الأمر غدوة ، وكان إذا كان حديثَ عهد بجبريل لم يَتبسَّم[(١١)] حتى يرتفع[(١٢)] .

---

(١) مسند أحمد ٢٦٨/٤ ٢٧٢ وفى الأصول : انذركم والتزمنا بالنص عند أحمد .

(٢) فى ا : أخطبهم وفى ز : قال .

(٣) مسند أحمد ٣٦٧/٤ فى حديث طويل .

(٤) فى ز : وفى لفظ .

(٥) ناقصة من ز .

(٦) فى ز : من يهدى الله .

(٧) فى ز : فإلى وعلى .

(٨) فى ا : ولى .

(٩) مسند أحمد ٣١٠/٣ ومسلم بشرح النووى ٥١٧/٢ والمجتبى للنسائى ١٥٣/٣ وابن ماجه أخرجه فى السنة سنن ابن ماجه ١٧/١ وفى ز : المؤمنين الضياع .

(١٠) فى الأصول : وكاكنذير والتصويب من الهيثمى .

(١١) فيما عدا ز : يبتسم .

(١٢) رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الكبير والأوسط بنحوه وأبو يعلى عن الزبير وحده ، ورجاله رجال الصحيح . وفى المرجع «لم يبتسم ضاحكا حتى يرتفع» . مجمع الزوائد ١٨٨/٢ .

وروى الإمام الشافعى ، عن عمرو[١] - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ خطب يوما فقال فى خطبته : « ألا إن الدنيا عرض حَاضِر يأكل منها البر والفاجر ، [ألا][٢] وإن الآخرة أجلٌ صادق ، يقضى فيها مَلِك قادر ، ألا إن الخير كله بحذافيره فى الجنة ، ألا وإن الشّر كله بحذافيره[٣] فى النار ، [ألا فاعلموا][٤] وأنتم من الله - عز وجل - على حذر ، واعلموا أنكم معرضون على أعمالكم ، « فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ[٥] » .

وروى الإمامان : الشافعى ، وأحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، وأحمد بن منيع ، عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان - رضى الله تعالى عنها[٦] - قالت : « ما أَخَذْتُ ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ إلا مِنْ فِى رسول الله ﷺ كان يقرؤها كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس[٧] » .

وروى ابن سعد[٨] عن أم صُبَيَّة : خَوْلة بنت قيس الجهنية - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كنت أسمع خطبة رسول الله ﷺ يوم الجمعة وأنا فى مؤخر[٩] النساء وأسمع قراءة ﴿ق . وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ على المنبر وأنا فى مؤخر المسجد[١٠] » .

وروى الشيخان ، وأبو داود ، والترمذى ، عن يعلى بن أمية - رضى الله تعالى عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقرأ على المنبر ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ[١١]﴾ .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والثلاثة ، عن جابر بن سمرة - رضى الله [تعالى][١٢] عنه - قال : « كنت أصلى مع رسول الله ﷺ الصلوات فكانت صلاته قصدًا ، خطبته قصدًا » ،

---

(١) فى الأصول : ابن عمر وفى الأم ما أثبتناه .
(٢) زيادة من ز وهى توافق الأصل .
(٣) فى ز : الشر بحذافيره كله فى النار .
(٤) زيادة من الأم .
(٥) الأم للشافعى ١/١٧٩ .
(٦) فى الأصول : أم هانى مصحفا .
(٧) الأم ١/١٧٨ .
(٨) فى الأصول : ابن سعيد مصحفا .
(٩) فيما عدا ز : موطن وما فى ز ، يوافق المرجع .
(١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٢١٦ .
(١١) البخارى بشرح الفتح ٦/٣١٢ وفيه : قال سفيان : قراءة عبد الله (ونادوا يا مال) ومسلم بشرح النووى ٢/٥٢٣ وسنن أبى داود ٤/٢٥ وقال أبو داود : يعنى بلا ترخيم وصحيح الترمذى ٢/٣٨٢ وقال : حسن صحيح غريب .
(١٢) ناقصة من ر .

زاد أبو داود : « يقرأ بآيات من القرآن[1] ، ويذكر الناس[2] » .

وروى أبو داود عنه : قال : « كان رسول الله ﷺ لا يطيل الموعظة يوم الجمعة إنما هى كلمات يسيرات[3] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، [وأبو نعيم][4] عن الحكم بن حزن [الكلفى][5] « أنه شهد الجمعة مع رسول الله ﷺ فقام فحمد الله وأثنى عليه بكلمات خفيفات طيبات مباركات ثم قال : أيها[6] الناس إنكم لن تطيقوا أو لن تفعلوا كلَّ ما أمرتم به ، ولكن سددوا وأبشروا[7] » .

وروى النسائى[8] عن عبد الله بن أبى أوفى – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ، ويُقِلّ[9] اللغو ، ويطيل الصلاة ، ويقصّر[10] الخطبة ، ولا يأنف أن يمشى مع الأرملة ، والمسكين لبعض الحاجة[11] » .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، عن أبى[12] بن كعب – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ قرأ يوم الجمعة ﴿ تبارك[13] ﴾ وهو قائم يذكر بأيام الله[14] » .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد برجال الصحيح عنه – أن رسول الله ﷺ قرأ يوم الجمعة (براءة) وهو قائم يذكر بأيام الله [تعالى][15] .

وروى عبد بن حميد – بسند ضعيف – عن ابن عباس – رضى الله [تعالى][16] عنهما –

---

(١) فى ز : من القرن .
(٢) مسند أحمد ٩٣/٥ وصحيح مسلم بشرح النووى ٥١٧/٢ وسنن أبى داود ٢٨٨/١ وصحيح الترمذى ٣٨١/٢ والمجتبى للنسائى ٩٠/٣ .
(٣) سنن أبى داود ٢٨٩/١ .
(٤) لم ترد فى ز .
(٥) فى ز : زيادة الكلبى والصواب الكلفى .
(٦) فى ز : أيها وباقى الأصول يأيها وما فى ز يوافق أبا داود .
(٧) فى الأصول : « سددوا وقاربوا وأبشروا » . والخبر أخرجه أحمد فى المسند ٢١٢/٤ وأبو داود فى السنن ٢٨٧/١ .
(٨) فى ز : وابن حبان وفى باقى الأصول : وابن ماجه ولم يذكره المزى فى تحفة الأشراف ٢٩٠/٤ .
(٩) ما أثبتناه من ز وباقى الأصول : يقلل .
(١٠) فى ا – ويكثر خلافا للمرجع .
(١١) فى المجتبى : فيقضى له الحاجة ٨٩/٣ .
(١٢) فى ز : عن ابن كعب .
(١٣) فى ز : براءة .
(١٤) المسند ١٤٣/٥ .
(١٥) المسند ١٤٣/٥ .
(١٦) ناقصة من ز .

أن رسول الله ﷺ قرأ فى خطبته (المائدة) وسورة (التوبة) ثم قال النبى ﷺ أَحِلّوا ما أحلَّ الله فيهما وحرِّمُوا ما حَرَّم الله [تعالى] فيهما » .

وروى الطبرانى برجال ثقات غير إسحاق[١] بن زريق فيحرر رجاله عن على – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ كان يقرأ على المنبر ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ[٢]﴾ .

وروى الطبرانى عن جابر – رضى الله تعالى [عنه][٣] – « أن رسول الله ﷺ خطب فقرأ فى خطبته آخر (الزُّمر) فتحرك المنبر مرتين[٤] » .

وروى البزار ، والطبرانى ، عن سمرة بن جندب – رضى الله [تعالى][٣] عنه – « أن رسول الله ﷺ كان يستغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات كل جمعة[٥] » .

وروى البيهقى ، عن جابر – رضى الله تعالى عنه – قال : « خطبنا رسول الله ﷺ فقال : يَأَيُّهَا النَّاسُ تُوبوُا قبل أن تَموُتُوا ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، [وَصِلُوا الذى بينكم وبين ربكم ترحموا][٦] » .

---

(١) فى ز : عبد الله بن زريق وفى باقى الأصول عبد بن زريق والصواب ما أثبتناه .

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط ، وقال : تفرد به إسحاق بن زريق . وقال الهيثمى : لم أجد من ترجمه . وبقية رجاله موثقون . مجمع الزوائد ٢/١٩٠ .

(٣) لم ترد فى ز .

(٤) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، من رواية أبى بحر البكراوى عن عباد بن ميسرة المنقرى ، وكلاهما ضعيف ، إلا أن أحمد قال فى أبى بحر : لا بأس به . مجمع الزوائد ٢/١٩٠ .

(٥) قال البزار : لا نعلمه عن النبى ﷺ إلا بهذا الإسناد . كشف الأستار ١/٣٠٧ وقال الهيثمى : رواه البزار والطبرانى ، ثم حكى كلام البزار ، وقال فى إسناد البزار يوسف بن خالد السمتى وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٢/١٩٠ .

(٦) ما بين قوسين لم يرد فى ز .

الباب السادس

في سيرته ﷺ في صلاة الجمعة .

وفيه نوعان :

الأول : في صلاته ﷺ قبل صلاة الجمعة[1] .

روى ابن ماجه ، عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : « كان[2] رسول الله ﷺ يركع قبل الجمعة أربعا لا يفصل في شيء مِنْهن[3] » .

الثانى : في قراءته في صلاته الجمعة ﷺ .

روى[4] الإمامان : الشافعى ، وأحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، عن عبيد الله بن أبى رافع أن أبا هريرة – رضى الله تعالى عنه – قرأ فى الجمعة بعد الحمد سورة (الجمعة) في الأولى و ﴿ إذا جاءك المنافقون ﴾ فى الثانية ، فقلت له : إنك قرأت بسورتين[5] كان على بن أبى طالب [يقرأ بهما فى الكوفة ، فقال أبو هريرة : « فإنى سمعت رسول الله ﷺ][6] يقرؤهما[7] .

وروى الإمامان : [الشافعى ، وأحمد ، وأبو داود ، والنسائى][8] عن سمرة بن جندب – رضى الله تعالى عنه – « [أن][8] رسول الله ﷺ كان يقرأ فى الجمعة بـ ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ وَ ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَة[9] » .

وروى الإمامان : مالك ، وأحمد ، ومسلم ، والأربعة ، عن النعمان بن بشير – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ يقرأ فى العيدين ، وفى الجمعة بـ ﴿ سَبِّحِ[10] اسْمَ

---

(١) ما بين معكوفين لم يرد فى ز .

(٢) فى ا – إن .

(٣) فى الزوائد : إسناده مسلسل بالضعفاء : عطية متفق على ضعفه ، وحجاج مدلس ، ومبشر بن عبيد كذاب ، وبقية – هو ابن الوليد – مدلس . سنن ابن ماجه ١/٣٥٨ .

(٤) فى ز : وروى .

(٥) فى ا : سورتين .

(٦) ما بين معكوفين زيادة من ز .

(٧) أخرجه الشافعى فى الأم ١/١٨١ وأحمد فى المسند ٢/٤٦٧ وأبو داود فى المسند ١/٢٩٣ والترمذى فى الصحيح ٢/٣٩٦ وقال : حسن صحيح .

(٨) ما بين معكوفين لم يرد فى ر .

(٩) يرجع إلى الخبر فى الأم ١/١٨٢ وفى مسند أحمد ٥/١٣ وفى سنن أبى داود ١/٢٩٣ وفى المجتبى للنسائى ٣/٩١ .

(١٠) فى ز : بسم .

رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ و ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ ، وإذا اجتمع العيد والجمعة فى يوم واحد يقرأ بهما[١] [أيضا] فى الصلاة[٢] » .

وروى عبد الرزاق فى المصنفة[٣] وسعيد بن منصور عن طاووس مرسلا أن رسول الله ﷺ قرأ فى الجمعة سورة (الجمعة) و ﴿ يأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النساء[٤] ﴾ » .

وروى البزار ، والطبرانى ، عن أبى عِنَبَة الخولانى[٥] ، ومسلم ، والأربعة ، عن ابن عباس ، والطبرانى بسند حسن عن أبى هريرة ، وابن مردويه عنه وعن جابر واللفظ لهما - رضى الله تعالى عنهم[٦] - أن رسول الله ﷺ كان يقرأ يوم الجمعة (بالجمعة) فيحرض المؤمنين ، وفى الثانية ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ يوبخ وفى لفظ : « يُفْزِعُ بها المنافقين[٧] » .

الثالث : فى صلاته ﷺ .

لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلى ركعتين يطيل فيهما .

روى الطبرانى من طريق حجاج بن أرطاة وعطية العوفى ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : كان رسول الله ﷺ يركع قبل الجمعة أربعا وبعدها أربعا لا يفصل بينهن[٨] .

---

(١) فيما عدا ز : يقرؤهما وما بين معكوفين استكمال من لفظ مسلم .

(٢) موطأ مالك ٢٣١/١ ومسند أحمد ٢٧٦/٤ ومسلم بشرح النووى ٥٢٩/٢ وسنن أبى داود ٢٩٣/١ والمجتبى للنسائى ٩٢/٣ وأشار إليه الترمذى فى صحيحه ٣٩٧/٢ .

(٣) فى ز : عبد الرازق فى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة من حديثه . المصنف ١٤٢/٢ .

(٥) فيما عداز : ابن عتبة وفى كشف الأستار : أبو عتبة وفى مجمع الزوائد : أبو عبيدة والصواب ما أثبتناه يراجع أسد الغابة ٢٣٣/٦ .

(٦) فى ز : عنهما .

(٧) خبر ابن عتبة يرجع إليه فى كشف الأستار ٣٠٩/١ وقال الهيثمى : رواه البزار والطبرانى فى الكبير ، وزاد أن النبى ﷺ كان إذا مشى أقلع ، وفيه أبو مهدى سعيد بن سنان وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٩١/٢ .

وحديث ابن عباس أخرجه مسلم فى صحيحه ٥٣٠/٢ وأشار إليه الترمذى فى صحيحه ٣٩٧/٢ .

وحديث أبى هريرة قال الهيثمى : هو فى الصحيح باختصار ، رواه الطبرانى فى الأوسط بسند حسن .

(٨) قال الهيثمى : رواه ابن ماجه باختصار . (الأربع بعدها) - رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه الحجاج بن أرطاة ، وعطية العوفى وكلاهما فيه كلام . مجمع الزوائد ١٩٥/٢ .

البـــاب الســـابع

فى سيرته ﷺ بعد الخروج من الصلاة .

روى الستة عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال : «كان رسول الله ﷺ لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلى ركعتين يطيل فيهما[1]» .

وروى الطبرانى من طريق حجاج بن أرطاة [وعطية][2] العوفى عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : «كان رسول الله ﷺ يركع قبل الجمعة أربعا [وبعدها أربعا][3] لا يفصل بينهن[4]» .

وروى أبو[5] عبيد وابن المنذر ، والطبرانى وابن مردويه عن طريق عبد الله الحيرانى[6] عن عبد الله بن بسر[7] الحيرانى قال : رأيت عبد الله بن بسر[7] المازنى صاحب رسول الله ﷺ إذا صلى الجمعة خرج فدار فى السوق ساعة ثم رجع إلى المسجد فصلى ما شاء الله أن يصلى ، فقيل له : لأى شىء تصنع هذا ؟ فقال[8] : «رأيت سيد المرسلين ﷺ هكذا يصنع ، وتلا هذه الآية ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِى الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ[9]﴾» .

---

(١) البخارى بشرح الفتح ٤٢٥/٢ ومسلم بشرح النووى ٥٣٢/٢ وسنن أبى داود ٢٩٤/١ وصحيح الترمذى ٣٩٩/٢ والمجتبى للنسائى ٩٣/٣ وسنن ابن ماجه ٣٥٨/١ .

(٢) زيادة من ز .

(٣) ما بين معكوفين سقط من ز .

(٤) سبق تخريجه ص ٢٨٦ .

(٥) فيما عدا ز : ابن عبيد .

(٦) فى ز غير منضبطة .

(٧) فى ز ابن بشير .

(٨) فى ز : لأنى وفى باقى النسخ إنى .

(٩) أورده الهيثمى دون ذكر الصلاة والآية وقال : رواه الطبرانى فى الكبير ، وعبد الله الحيرانى ضعفه يحيى القطان وجماعة ، ووثقه ابن حبان . مجمع الزوائد ١٩٤/٢ .

جُمَّاع أبواب سيرته

صلى الله عليه وسلم

فى صلاة الفرض فى السفر

الباب الأول

فى إباحته ﷺ القصر ، وأنه رخصة .

روى الإمامان : الشافعى ، وأحمد - وزاد حتى[1] يرجع ، - وأبو داود والترمذى [عن ابن عباس][2] - رضى الله تعالى عنهما - قال : سافر رسول الله ﷺ فيما بين مكة والمدينة آمنا لا يخاف إلا الله تعالى ، وصلى ركعتين[3] .

وروى الإمام مالك ، والنسائى ، وابن ماجه عن عبد الله بن خالد - رحمه الله تعالى - قال : « قلت لابن عمر - رضى الله تعالى عنهما[4] - كيف تقصر الصلاة وإنما قال الله عز وجل : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تقصُروا من الصَّلاةِ إن خفْتُم ﴾ فقال ابن عمر : يا [ابن] أخى إن رسول الله ﷺ علمنا[5] ، فكان فيما تعلمنا[6] أن رسول الله ﷺ أمرنا أن نصلى ركعتين فى السفر » ، وفى رواية « إن الله - عز وجل - بعث إلينا محمدا ﷺ ولا[7] نعلم شيئا ، فإنما نفعل كما رأينا رسول الله ﷺ يفعل[8] » .

وروى الإمام الشافعى ، والشيخان ، والثلاثة ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « صليت الظهر مع رسول الله ﷺ بالمدينة أربعا وخرج يريد مكة فصلى بذى الحليفة ركعتين[9] » .

---

(١) فيما عدا ز : حين .

(٢) زيادة من ز .

(٣) الخبر أخرجه الشافعى فى الأم ٦٩/٧ وأحمد فى المسند ٢٨٥/١ والترمذى فى الصحيح ٤٣٤/٢ وقال : غريب حسن صحيح . والنسائى فى المجتبى ٩٦/٣ وأخرج معناه من حديث أنس أبو داود فى السنن ١٠/٢ .

(٤) فى ز : عنه .

(٥) فى ز : فعلمنا .

(٦) فى ز : علمنا .

(٧) فيما عدا ز : ولم نعلم .

(٨) مالك فى الموطأ ٢٩٥/١ والمجتبى للنسائى ٩٦/٣ وسنن ابن ماجه ٣٣٩/١ .

(٩) يرجع إلى الخبر فى الأم ١٦٠/١ والبخارى بشرح الفتح ٥٦٩/٢ ومسلم بشرح النووى ٣٤١/٢ والمجتبى للنسائى ٩٩/٣ وسنن أبى داود ٤/٢ وصحيح الترمذى ٤٣١/٢ وقال : صحيح .

وروى الشيخان عنه قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة وكان يصلى ركعتين [ركعتين][(١)] حتى رجعنا إلى المدينة ، قيل له : أقمتم[(٢)] بمكة شيئا ؟ قال : أقمنا بها عشرا[(٣)] .

وروى البخارى[(٤)] عن ابن عباس [رضى الله تعالى عنهما][(٥)] « أن رسول الله ﷺ [أقام][(٦)] تسعة عشر[(٧)] يقصر الصلاة فنحن إذا سافرنا تسعة عشر قصرنا وإن[(٨)] زدنا أتممنا[(٩)] » . وفى رواية أبى داود أنه ﷺ أقام سبع عشرة بمكة يقصر الصلاة ، الرواية الأولى بتقديم التاء على السين ، الثانية بتقديم السين على الموحدة[(١٠)] .

وروى أبو داود عن عمران بن حصين قال : « غزوت مع رسول الله ﷺ [وشهدت معه] الفتح فأقام بمكة ثمانى عشرة[(١١)] ليلة لا يصلى إلا ركعتين[(١٢)] » .

وروى أبو داود من طريق ابن إسحاق عن الزهرى عن عُبيد الله - ورجاله ثقات - ولم ينفرد به ابن إسحاق ، فقد رواه النسائى من طريق عِرَاك بن مالك عن عبيد الله عن ابن عباس قال : « أقام رسول الله ﷺ بمكة عام الفتح خمس[(١٣)] عشرة يقصر الصلاة[(١٤)] » .

« تنبيـــه »

يجمع بين [هذا][(١٥)] الاختلاف بأن من قال تسعة[(١٦)] عشر عَدّ يوم الدخول والخروج ، ومن قال : سبع عشرة حذفهما[(١٧)] ، قال : الحافظ : وتحمل رواية خمسة عشر[(١٨)] على

---

(١) زيادة من ز وهى توافق البخارى .
(٢) فى ز : أقيم .
(٣) البخارى بشرح الفتح ٥٦١/٢ ومسلم بشرح النووى ٣٤٣/٢ .
(٤) فى ز : الشيخان .
(٥) سقط من ز .
(٦) استكمال من البخارى .
(٧) فيما عدا ز : تسع عشرة .
(٨) فى ز : وإذا زدنا .
(٩) البخارى بشرح الفتح ٥٦١/٢ .
(١٠) سنن أبى داود ١٠/٢ وفى الأصول : سبعة عشر والتعديل من السنن .
(١١) فيما عدا ز : ثمانية عشر .
(١٢) سنن أبى داود ١٠/٢ وتمامه : ويقول : « يا أهل البلد صلوا أربعا ، فإنا قوم سفر » .
(١٣) فى ز : خمسة .
(١٤) أخرجه أبو داود من طريق عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وقال : روى هذا الحديث عبدة بن سليمان ، وأحمد بن خالد الوهبى ، وسلمة بن الفضل عن ابن إسحاق لم يذكروا فيه ابن عباس . سنن أبى داود ١٠/٢ وأخرجه النسائى ولم يذكر : « عام الفتح » . المجتبى للنسائى ١٠٠/٣ .
(١٥) زيادة من ز .
(١٦) فيما عدا ز : تسع عشرة .
(١٧) فيما عدا ز : حذفها .
(١٨) فيما عدا ز : عشرة .

أن رواية الأصل سبعة عشر ، فحذف الراوى [منها][١] يوم الدخول والخروج فذكر أنها خمسة عشر[٢] [انتهى][٣] .

وروى ابن ماجه عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا خرج من هذه المدينة لم يزد على ركعتين حتى يرجع إليها[٤] » .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال[٥] : « صلى رسول الله ﷺ حين سافر ركعتين ، وحين أقام أربعا[٦] .

وروى الإمام أحمد والخمسة ، عن حارثة بن وهب – رضى الله تعالى عنه – قال : « صلى بنا رسول الله ﷺ ونحن أكثر ما كنا قط ، وآمنُ[٧] الظهرَ والعصر ركعتين[٨] » .

وروى الطيالسى ورجاله ثقات ، ومسدد ، وابن أبى شيبة ، عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا خرج من بيته مسافرا صلى ركعتين [ركعتين][٩] حتى يرجع[١٠] » .

وروى ابن أبى شيبة ، عن أنس – رضى الله [تعالى][١١] عنه – قال : « صليت مع رسول الله ﷺ بمنًى ركعتين ، ومع أبى بكر ، ومع عمر ، ومع عثمان صدرا من إمارته[١٢] » .

وروى الحارث ومسدد[١٣] والبزار ، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : كل قد فعل رسول الله ﷺ « قد صام وأفطر وأتم وقصر فى السفر[١٤] » .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) فى ز عشرة .

(٣) سقطت من ز ويرجع إلى قول ابن حجر فى فتح البارى على الصحيح ٥٦٢/٢ .

(٤) سنن ابن ماجه ٢٣٩/١ .

(٥) فى ز : كان .

(٦) رواه أحمد ، وفيه حميد بن على العقيلى . قال الدارقطنى : لا يحتج به وذكر ابن حبان فى الثقات . مجمع الزوائد ١٥٥/٢ مسند أحمد ٢٥١/١ .

(٧) فى ز : قطه وأمنه وفى باق الأصول : أمنا .

(٨) الخبر أخرجه أحمد فى المسند ٢٠٦/٤ والبخارى ٥٦٣/٢ ومسلم ٣٤٦/٢ وأبو داود فى السنن ٢٠٠/٢ وقال : حارثة من خزاعة ، ودارهم بمكة والترمذى فى الصحيح ٢٢٠/٢ وقال : حسن صحيح والنسائى فى المجتبى ٩٨/٣ .

(٩) زيادة من ز .

(١٠) مصنف ابن أبى شيبة ٤٤٧/٢ وليس فيه تكرير لكلمة ركعتين .

(١١) لم ترد فى ز .

(١٢) أخرجه النسائى فى المجتبى ٩٩/٣ .

(١٣) فيما عدا ز : منذر .

(١٤) قال البزار : لا نعلم رواه إلا عائشة ، ولا له إلا هذا الطريق كشف الأستار ٣٢٩/٢ وقال الهيثمى : فيه المغيرة بن زياد ، واختلف فى الاحتجاج به . مجمع الزوائد ١٥٧/٢ .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن عمران بن حصين - رضى الله تعالى عنهما - قال : « ما سافر رسول الله ﷺ سفرا إلا صلى ركعتين ركعتين حتى يرجع[١] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا نزل منزلا لم يرتحل حتى يصلى الظهر[٢] » .

وروى [مسلم][٣] عن [أبى][٤] قتادة - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا كان فى سفر فعرَّس [بليل اضطجع][٥] على يمينه ، وإذا عَرّس قُبَيل[٦] الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه[٧] » .

---

(١) مسند أحمد ٤٣٠/٤ وأبو داود بلفظ مختلف سنن أبى داود ٩/٢ .

(٢) فيما عدا ز : الظهر خلافا فاللمراجع والخبر أخرجه أحمد فى مسنده ١٢٠/٣ ١٢٩ وتمامه : فقال محمد بن عمر لأنس : يا أبا حمزة : وإن كان بنصف النهار ؟ قال : وإن كان بنصف النهار .
وأخرجه أبو داود : فقال له رجل سنن أبى داود ٤٠/٢ والنسائى بلفظه . المجتبى ١٩٩/١ .

(٣) زيادة من ز .

(٤) زيادة يستلزمها المقام .

(٥) استكمال من المرجع .

(٦) فى الأصول : قبل .

(٧) فى ا ، ب : إذا كان سفر القصر وفى ز : سفر القصر قصر ..الخ .
والخبر أخرجه مسلم فى صحيحه ٣٣٤/٢ .

الباب الثانى

فى تقديره ﷺ مسافة القصر وابتدائه[1] ، والإقامة ببلد الحاجة .

روى مسلم ، وأبو داود ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال ، أو ثلاثة فراسخ - شك شعبة - صلى ركعتين[2] » .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والنسائى ، عن جُبير بن نُفَير قال : « خرجت مع شرحبيل بن السِّمْطِ[3] إلى قرية على رأس سبعة عشر ميلا فصلى ركعتين فقلت له فقال : رأيت عمر بذى الحليفة يصلى ركعتين فقلت له فقال : [إنما] أفعل كما رأيت رسول الله ﷺ يفعل[4] » .

وروى مسدد ، وابن أبى شيبة ، وأحمد بن منيع ، وعبد بن حميد بسند ضعيف عن أبى سعيد الخدْرى - رضى الله [تعالى][5] عنه - « أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج من المدينة سافر فرسخاً ثم قصر الصلاة[6] » .

وروى الشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة فكان يصلى ركعتين ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة ، قيل له : أقمتم بمكة شيئا ؟ قال : أقمنا بها عشرا نقصر الصلاة[7] » .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى ، والأربعة ، والدارقطنى ، عن ابن عباس [رضى الله تعالى عنه][8] قال : « أقام رسول الله ﷺ تسعة عشر[9] يقصر الصلاة[10] » .

---

(١) فى ز : فعرس بليل اضطجع إلى آخر الخبر وهو خطأ من الناسخ إذ لا مجال للعبارة .

(٢) مسلم بشرح النووى ٢/٣٤٢ وسنن أبى داود ٢/٣ .

(٣) فى ز : الشمط وفى باقى الأصول : الشمطاء .

(٤) مسلم بشرح النووى ٢/٣٤٢ والمجتبى للنسائى ٣/٩٦ رواه باختصار وما بين معكوفين استكمال من مسلم .

(٥) لم ترد فى ز .

(٦) مصنف ابن أبى شيبة ٢/٤٤٢ .

(٧) تقدم الحديث ص ٢٨٩ عند البخارى ومسلم وهو عند أبى داود فى السنن ٢/١٠ والنسائى فى المجتبى ٣/١٠٠ وابن ماجه فى السنن ١/٣٤٢ .

(٨) لم ترد فى ز .

(٩) فيما عدا ز : تسع عشرة ، وفيها : عشر وما أثبتناه من البخارى .

(١٠) لفظه فى البخارى ٢/٥٦١ وفى صحيح الترمذى ٢/٤٣٢ وقال : غريب حسن صحيح . وسنن ابن ماجه ١/٣٤١ وسنن أبى داود ٢/١٠ أما فى النسائى فلعله فى الكبرى كما أن الدارقطنى اقتصر على سبع عشرة سنن الدارقطنى ١/٣٨٨ .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عمران بن حصين - رضى الله تعالى عنه - قال : « ما سافر رسول الله ﷺ سفرا إلا صلى ركعتين ركعتين إلا المغرب[١] حتى يرجع ، وأنه أقام بمكة زمان الفتح ثمانى عشرة[٢] ليلة يصلى بالناس ركعتين [ركعتين][٣] إلا المغرب ، [ثم يقول يا أهل مكة قوموا فصلوا ركعتين أخريين[٤]] فإنا قوم سَفْر ، ثم غَزَا حُنَيْنًا والطائف ، فصلى ركعتين ركعتين » ، ثم[٥] رجع إلى الجعرانة فاعتمر منها فى ذى القعدة ، الحديث[٦] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن جابر - رضى الله [تعالى][٧] عنه - قال : « أقام رسول الله ﷺ بتبوك عشرين يوما يقصر الصلاة[٨] » [والله أعلم][٩] .

---

(١) فى ز : زيادة : « يا أهل مكة قوموا فصلوا ركعتين » وليست العبارة فى سياقها من الخبر .
(٢) فى ز : عشر .
(٣) استكمال من المسند .
(٤) سقطت من ز .
(٥) فيما عدا ز : ثم أتى الجعرانة ، وفى ز : أتى إلى والتعديل من المسند .
(٦) مسند أحمد ٤٣٠/٤ وسنن أبى داود ٩/٢ .
(٧) لم ترد فى ز .
(٨) قال أبو داود : غير مَعْمَر لا يسنده ، وذكر البيهقى أنه غير محفوظ . سنن أبى داود ١١/٢ مختصر السنن للمنذرى ٦٣/٢
(٩) لم ترد فى ز .

البـاب الثـالث

فى جمعه ﷺ بين الصلاتين وفيه أنواع :

الأول : فى إباحة الجمع وكونه رخصة .

روى ابن ماجه عن ابن عباس – رضى الله [تعالى][1] عنهما – « أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين المغرب والعشاء فى السفر من غير أن يُعْجله شىء ولا يَطْلُبَه عدوٌ ولا يخافَ شيئًا[2] »

الثانى : فى جمعه ﷺ فى السفر .

روى الإمام[3] أحمد والشيخان وأبو داود عن أنس – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يجمع بين الصلاتين فى السفر » ، وفى رواية : « إذا عَجِل به السير أخر الظهر » ، وفى رواية : « إذا ارتحل قبل أن تزيغ[4] الشمس أخر الظهر إلى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما وإذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل صلى الظهر ثم ركب ويؤخر المغرب حتى يجمع بينها[5] وبين العشاء حين[6] يغيب الشفق[7] » .

وروى الإمام أحمد عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يجمع بين الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء[8] » .

وروى الإمامان : الشافعى ، وأحمد ، والشيخان وابن ماجه ، والدارقطنى ، عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما[9] – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا زالت الشمس وهو فى منزله جمع بين الظهر والعصر فى الزوال ، وإذا سافر قبل أن تزول الشمس أخرّ الظهر [حتى][10] يجمع بينها وبين العصر فى وقت العصر ، وإذا حانت المغرب وهو فى منزله جمع بينها

---

(١) لم ترد فى ز .

(٢) سنن ابن ماجه ١/٣٤٠ .

(٣) فى ا – روى الإمامان وأحمد وما أثبتناه من ز .

(٤) فى ز : ترتفع . وفى باق الأصول : ترتحل وما أثبتناه من مسلم .

(٥) فى ز : بينهما .

(٦) فى ز : حتى .

(٧) صحيح البخارى بشرح الفتح ٢/٥٨٣ ومسلم بشرح النووى ٢/٣٥٥ وسنن أبى داود ٢/٧ .

(٨) مسند أحمد ٣/١٣٨ .

(٩) عنهما من ز .

(١٠) زيادة من ز وهى توافق المراجع .

وبين العشاء ، وإذا لم تَحِنْ فى منزله ركب حتى [إذا] حانت[١] العشاء نزل فجمع بينهما[٢] » .

وروى الإمام أحمد ، وابن أبى عمر برجال ثقات عن عائشة - رضى الله تعالى عنها[٣] - « أن رسول الله ﷺ كان يؤخر الظهر ، ويعجّل العصر ، ويؤخر المغرب ، ويعجل العشاء فى السفر[٤] » .

وروى الدارقطنى عن على - رضى الله تعالى عنه[٥] - « كان رسول الله ﷺ إذا ارتحل حين[٦] تزول الشمس جمع بين الظهر والعصر ، وإذا[٧] مُدّ له السير [أخر الظهر][٨] وعجّل العصر ثم جمع بينهما[٩] » .

وروى الطبرانى من طريق حفص [بن][١٠] عمر الجدى - قال : عنه[١١] الذهبى : منكر الحديث - عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ أقام بخيبر ستة أشهر يصلى الظهر والعصر جميعا[١٢] » .

وروى مسلم عن معاذ - رضى الله تعالى عنه - قال : جمع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك بين الظهر والعصر [وبين] المغرب والعشاء[١٣] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى - بسند حسن - عنه أيضا ، قال : « كان رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك إذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر [وإذا

---

(١) فى ز : جاءت .

(٢) هامش الأم ٦/٧٣ وصدر الخبر بلفظه إلا أنه قال فى القسم الأخير : «وأحسبه قال فى المغرب والعشاء مثل ذلك» واستكمله أحمد فى المسند ١/٣٦٧ ولفظه : كان إذا زاغت وكذلك الدارقطنى ١/٣٨٨ والبخارى مختصرا ٢/٥٧٩ ومسلم ٢/٣٥٦ .

(٣) فى ز : رضى الله عنها .

(٤) فيه مغيرة بن زياد ، وثقه ابن معين وابن عدى وأبو زرعة ، وضعفه البخارى وغيره . مجمع الزوائد ٢/١٥٩ .

(٥) فى الأصول عائشة والخبر فى الدارقطنى عن على رضى الله عنه وفى الأصول أيضا : عنها وفيما عدا ز : أن .

(٦) فى ز : حتى خلافا للمرجع .

(٧) فيما عدا ز : وإذا شغله وما فى ز موافق للمرجع .

(٨) زيادة من ز وهى توافق المرجع .

(٩) سنن الدارقطنى ١/٣٩١ .

(١٠) فيما عدا ز : أبى حفص وما بين معكوفين زيادة يستلزمها السياق .

(١١) فى ز : فيه .

(١٢) مجمع الزوائد ٢/١٦١ .

(١٣) تمامه : «قال فقلت : ما حمله على ذلك ؟ قال فقال : أراد ألّا يحرج أمته» مسلم بشرح النووى ٢/٣٥٧ .

ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر حتى ينزل للعصر][1] وفى المغرب مثل ذلك ، إن غابت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين المغرب والعشاء ، وإن رحل قبل أن تغيب الشمس أخر المغرب حتى ينزل للعشاء[2] ثم جمع بينهما[3] .

الثالث : فى جمعه ﷺ بجمع والمزدلفة .

روى الأئمة إلا الدارقطنى ، [عن ابن عمر][4] - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ صلى المغرب والعشاء بمزدلفة جميعا كل واحدة منهما[5] بإقامة ولم يسبح بينهما ولا على إثر واحدة[6] » .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال : « ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة لغير ميقاتها . [إلا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء بجمع وصلى الفجر يومئذ قبل ميقاتها[7] » .

وروى أبو داود مرسلا عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - « صلى الظهر والعصر بأذان واحد بعرفة ولم يسبّح بينهما ، [وإقامتين][8] وصلى المغرب والعشاء بجَمْع بأذان واحد وإقامتين ، ولم يسَبِّح بينهما[9] » .

وروى الإمام أحمد ، عن ابن عَمْرو وجابر - رضى الله تعالى عنهم - « أن رسول الله ﷺ جمع بين الصلاتين : الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء[10] » .

الرابع : فى جمعه ﷺ فى الإقامة .

روى الجماعة إلا ابن ماجه ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « صليت مع رسول الله ﷺ [بالمدينة][11] ثمانيا وسبعا جميعا الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء من غير

---

(١) زيادة من ز .

(٢) فى ز زيادة : «وإن رحل قبل أن تغيب الشمس أخر المغرب حتى ينزل للعشاء» وهى مكررة .

(٣) مسند أحمد ٢٤١/٥ وسنن أبى داود ٤/٢ وصحيح الترمذى ٤٣٨/٢ .

(٤) سقطت من ز .

(٥) فيما عدا ز : منها .

(٦) يرجع إلى الخبر فى البخارى بشرح الفتح ٥٢٣/٣ وسنن أبى داود ١٩١/٢ والمجتبى ١٤/٢ .

(٧) ما بين معكوفين زيادة من ز وهى توافق المراجع والخبر فى مسند أحمد ٤٢٦/١ والبخارى بشرح الفتح ٥٣٠/٣ ومسلم بشرح النووى ٤٢٤/٣ وسنن أبى داود ١٩٣/٢ والمجتبى للنسائى ٢١٢/٥ .

(٨) زيادة من ز .

(٩) أخرجه أبو داود عن ابن عمر المسند ١٩٢/٢ .

(١٠) مجمع الزوائد ١٥٨/٢ .

(١١) زيادة من ز .

خوف ولا سفر » ، وفى رواية من غير خوف ولا مطر » . قال عمرو[١] : يا أبا الشعثاء أظنه أخر الظهر وعجل العصر ، وأخر المغرب وعجل العشاء ، قال : « وأنا أظن » ، وعند النسائى لفظ التأخير والتعجيل من قول ابن عباس ، وزاد مسلم عن ابن عباس ، أراد أن لا يحرج أمته[٢] »

وروى الطبرانى عن[٣] طريق عبد الله بن عبد القدوس . عن ابن مسعود – رضى الله تعالى عنه – قال : جمع رسول الله ﷺ [بين الأولى والعصر و][٤] بين المغرب والعشاء ، فقيل له فى ذلك ، فقال : « صنعت هذا لكيلا أحرج أمتى[٥] » .

وروى البزار[٦] عن طريق عثمان بن خالد الأموى عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : « جمع رسول الله ﷺ بين الصلاتين[٧] [فى] المدينة من غير خوف »[٨] .

قال : النووى فى شرح مسلم : للعلماء فى هذا الحديث أقوال ، منهم من تأوله على أنه[٩] جمع بعذر المطر ، وهذا مشهور ، عن جماعة من كبار المتقدمين وهو ضعف بالرواية الأخرى من غير خوف ولا مطر ، يريد التى رواها ، فقد روى[١٠] الإمام مالك عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما[١١] – أن رسول الله ﷺ صلى الظهر والعصر جميعا[١١] ، والمغرب والعشاء جميعا[١١] من غير [خوف][١٢] ولا مطر ومنهم من تأوله على أنه كان فى غيم ، فصلى الظهر ، ثم انكشف الغيم ، وبان أن وقت العصر قد دخل ، فصلاها . وهذا أيضا باطل ، لأنه وإن كان فيه أدنى احتمال فى الظهر والعصر ، لا احتمال فيه فى المغرب والعشاء .

---

(١) فيما عدا ز : عمر . وهو عمرو بن دينار .

(٢) البخارى بشرح الفتح ٢٣/٢ ، ٤١ ، ٥١/٣ والرواية الأخيرة أتم ومسلم بشرح النووى ٣٥٦/٢ وسنن أبى داود ٦/٢ وقد أورد فيها قوله : «أراد أن لا يحرج أمته» والمجتبى للنسائى ٢٣٠/١ .

(٣) فى ز : من .

(٤) زيادة من ز .

(٥) رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير ، وفيه عبد الله بن عبد القدوس ضعفه ابن معين والنسائى ، ووثقه ابن حبان ، وقال البخارى : صدوق إلا أنه يروى عن أقوام ضعفاء ، قال الهيثمى : وقد روى هذا – الخبر – عن الأعمش وهو ثقة . مجمع الزوائد ١٦١/٢ .

(٦) فى ز : من .

(٧) فيما عدا ز : صلاتين وما بين معكوفين استكمال من المرجع .

(٨) قال البزار : تفرد به عثمان بن خالد ، ولم يتابع عليه . كشف الأستار ٣٣٢/١ .

(٩) فيما عدا ز : منهم من قال جمع .. الخ .

(١٠) فى ز : رواها الإمام مالك .

(١١) لم ترد فى ز .

(١٢) زيادة من ز .

ومنهم من [تأوله على تأخير الأولى أخر وقتها فصلاها فيه ، فلما فرغ منها دخلت الثانية فصلاها ، فصارت صلاته صورة جمع ، وهذا أيضا ضعيف وباطل - وساق أدلته على ذلك ثم قال : ومنهم من قال : هو محمول على الجمع بعذر للمرض أو نحوه مما هو فى معناه من الأعذار . وهذا قول أحمد بن حنبل والقاضى حسين من أصحابنا ، واختاره الخطابى والمتولى والرويانى من أصحابنا ، وهو المختار فى تأويله لظاهر الحديث ، ولفعل ابن عباس ، وموافقة أبى هريرة ، ولأن المشقة فيه أشد من المطر .

وذهب جماعة من الأئمة إلى جواز الجمع فى الحضر لمن لا يتخذه عادة ، وهو قول ابن سيرين وأشهب من أصحاب مالك ، وحكاه الخطابى عن القفال والشاشى الكبير من أصحاب الشافعى - ثم قال : ويؤيده ظاهر قول ابن عباس: أراد ألا يحرج أمته . فلم يعلله بمرض ولا غيره][1] .

الخامس : فى صلاته ﷺ الفرض على الدابة لعذر .

روى الطبرانى ، وأبو داود ، من حديث يعلى بن مرة - وإسناد الطبرانى برجال ثقات - عن يعلى بن أمية - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ [فى سفر][2] فأصابنا السماء فكانت البِلَّة من تحتنا والسماء من فوقنا وكان فى مضيق فحضرت الصلاة ، فأمر رسول الله ﷺ بلالا فأذن وأقام وتقدم رسول الله ﷺ فصلى على راحلته والقوم على رواحلهم ، يومىء إيماء يجعل السجود أخفض من الركوع[3] » .

وروى البزار عن[4] عَمْرو بن يعلى - رضى الله تعالى عنه - قال : حضرت الصلاة صلاة المكتوبة ونحن مع رسول الله ﷺ[5] فتقدَّمنا[6] ثم أمنا فصلينا على ركائبنا[7] » .

---

(١) واضح أن العبارة سقطت من الأصول وقد استكملناها من النووى فى شرح مسلم ٣٥٩/٢ مع اختصار قليل يتضح من العبارة .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) قال الهيثمى : رواه أبو داود من حديث يعلى بن مرة ، وهو هنا من حديث يعلى بن أمية . رواه الطبرانى فى الكبير ، وإسناده إسناد أبى داود ، ورجاله موثقون ، إلا أن أبا داود قال : غريب تفرد به عمر بن الرماح . مجمع الزوائد ١٦١/٢ .

وتقول : وما ذكره المصنف والهيثمى مخالف للمراجع فالحديث عند الترمذى والعبارة عبارة الترمذى ، وفى غالب الظن أن سهوا قد وقع فى عبارة الهيثمى ونقلها عنه المصنف دون أن يرجع إلى أبى داود .

يراجع تحفة الأشراف للحافظ المزى ١١٩/٩ وصحيح الترمذى ٢٦٦/٢ .

(٤) فيما عدا ز : عمر .

(٥) فى ز : على ركائبنا . وباقى الأصول : على ركابنا فأمرنا . والتزمنا بنص المرجع .

(٦) فى المرجع : فتقدم بنا .

(٧) كشف الأستار ٣٣٠/١ وقال الهيثمى : فيه عبد الأعلى بن عامر وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٦١/٢ .

الباب الرابع

فى صلاته ﷺ النوافل فى السفر ، وفيه نوعان :

الأول : فى صفة صلاتها .

روى الإمام أحمد ، وأبو داود - واستغرب به - عن البراء بن عازب - رضى الله تعالى عنه - قال : « سافرت مع رسول الله ﷺ ثلاثة - وفى لفظ ثمانية - عشر ، سفرا فلم أره ترك الركعتين قبل الظهر[(1)] » .

وروى الترمذى - وحسنه - عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : « صليت مع رسول الله ﷺ فى الحضر [والسفر ، فصليت معه فى الحضر الظهر] أربعا وبعدها ركعتين ، وصليت معه فى السفر الظهر ركعتين وبعدها ركعتين[(2)] » .

وروى الإمام أحمد ، واللفظ له ، وابن ماجه ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما[(3)] - قال : « فرض رسول الله ﷺ صلاة الحضر وصلاة السفر ، وكان يصلى فى الحضر قبلها وبعدها وصلى فى السفر قبلها وبعدها[(4)] » .

وروى الطبرانى - بسند جيد - عن مسروق قال : « سألت عائشة عن تطوع رسول الله ﷺ فى السفر ، فقالت : ركعتان[(5)] دبر كل صلاة[(6)] » .

وروى الأئمة إلا الدارقطنى عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما[(7)] - قال : صحبت رسول الله ﷺ فى السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله عز وجل[(8)] » .

الثانى: فى صلاته ﷺ النافلة على الدواب[(9)] فى السفر .

روى[(10)] أبو داود والإمام أحمد عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول

---

(1) مسند أحمد ٢٩٢/٤ وسنن أبى داود ٨/٢ .

(2) للحديث بقية يرجع إليه فى صحيح الترمذى ٤٣٧/٢ وما بين معكوفين استكمال منه .

(3) فيما عدا ز : رضى الله عنه .

(4) مسند أحمد ٢٣٢/١ وسنن ابن ماجه ٣٣٩/١ .

(5) فيما عدا ا : ركعتين .

(6) رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه سعيد بن زنبور ، وقد وثقه ابن حبان . مجمع الزوائد ٢٣٣/٢ .

(7) زيادة من ز .

(8) يرجع إلى الخبر فى البخارى بشرح الفتح ٥٧٧/٢ ومسلم بشرح النووى ٣٣٩/٢ وسنن أبى داود ٨/٢ والمجتبى للنسائى ١١٠/٣ وسنن ابن ماجه ٣٤٠/١ .

(9) فى ز : الدابة .

(10) فيما عدا ز : روى الأئمة وأبو داود والإمام أحمد .

الله ﷺ إذا أراد أن يصلى على راحلته تطوعا استقبل القبْلة يكبر للصلاة ، ثم صلى حيث وَجَّهَه ركابه[١] » .

وروى الشيخان عن عامر بن ربيعة - رضى الله تعالى عنه - قال : « رأيت رسول الله ﷺ يصلى على راحلته حيث توجهت به[٢] » .

وفى رواية : « يومىء برأسه قِبَل أىّ وَجْهٍ تَوَجَّهَه ، ولم يكن رسول الله ﷺ يصنع ذلك فى الصلاة المكتوبة[٣] » .

وروى البخارى عن جابر - رضى الله تعالى عنه - قال : « رأيت رسول الله ﷺ فى غزوة [أنمار][٤] يصلى على راحلته متوجها نحو المشرق[٥] » .

وروى أيضا عنه قال : « كان رسولُ الله ﷺ يصلى على راحلته حيث توجهت به ، فإذا أراد الفريضة نزل فاستقبل القبلة[٦] » .

وروى الإمام مالك والجماعة والدارقطنى عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ كان يسبح على ظهر راحلته حيث توجهت به ويومىء برأسه » .

وفى رواية : يصلى سبْحَته[٧] حيثما توجهت به ناقته .

وفى رواية : رأيته يصلى على حمار وهو متوجه[٨] إلى خيبر .

وفى رواية : كان يوتر على البعير[٩] .

وروى أبو داود والترمذى عن [عمرو بن عثمان بن][١٠] يعلى بن مرة [عن][١١] أبيه عن جده « أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ فى مسير ، فانتهوا إلى مَضِيق فحضرت الصلاة فَمُطِروا :

---

(١) لفظ أحمد : « حيثما توجهت به » مسند أحمد ٢٠٣/٣ ولفظ أبو دواد « حيثما وجهه ركابه » سنن أبى داود ٩/٢ وفى الأصول : « حيث كان » .

(٢) البخارى بشرح الفتح ٥٧٣/٢ ، ٥٧٨ ومسلم بشرح النووى ٣٥٣/٢ .

(٣) البخارى بشرح الفتح ٥٧٤/٢ .

(٤) زيادة من ز .

(٥) البخارى بشرح الفتح ٤٢٩/٧ فى المغازى .

(٦) البخارى بشرح الفتح ٥٠٣/١ ، ٥٧٣/٢ ، ٥٧٥ .

(٧) فيما عدا ز : سبحة .

(٨) فى ز : موجه .

(٩) موطأ مالك ٣٠٣/١ والبخارى بشرح الفتح ٥٧٤/٢ وسنن الدارقطنى ٢١/٢ .

(١٠) زيادة من تحفة الأشراف يستلزمها السياق تحفة الأشراف ١١٩/٩ .

(١١) زيادة من ز .

السماءُ من فَوقهم والبِلَّةُ من أسفل منهم فأذن رسول الله [ﷺ][١] وهو على راحلته ، فصلى بهم يومىء إيماء [يجعل][٢] السجود أخفض من الركوع[٣] ، ورواه[٤] الطبراني بالإسناد إلا أنه قال : يعلى [بن أمية][٥] » .

وروى الإمام مالك وابن ماجه والدارقطني عنه أن رسول الله ﷺ كان يوتر على البعير[٦] .

وروى الأئمة[٧] مالك وأحمد ومسلم وأبو داود [عن ابن عمر][٨] قال : « رأيت رسول الله ﷺ يصلى على حمار ، وهو متوجه إلى خَيبَر[٩] » .

وروى ابن ماجه عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ يوتر على راحلته[١٠] » .

وروى الإمام أحمد عن شقران مولى رسول الله ﷺ قال : « رأيت رسول الله ﷺ متوجها إلى خيبر يومىء إيماء[١١] » .

وروى الإمام أحمد ، عن الهرماس بن زياد – رضى الله تعالى عنه – قال : « [رأيت][١٢] رسول الله ﷺ يصلى على بعير نحو الشام[١٣] » .

وروى الإمام أحمد ، عن أنس – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ يصلى على راحلته[١٤] قِبَل المشرق ، فإذا أراد أن يصلى المكتوبة ، نزل فاستقبل القبلة[١٥] » .

---

(١) سقطت من ز .

(٢) فى الأصول : يؤمهم إيماء السجود وما بين معكوفين استكمال من الترمذى .

(٣) استعرضت أحاديث يعلى بن مرة ويعلى بن أمية فلم أجد لفظ الخبر عند أبى داود ، وإنما هو من أحاديث الترمذى كما سبق أن ذكرته ص ٢٩٩ واللفظ له .

(٤) فيما عدا ز : ورواه فى سيرته الطبرانى .

(٥) يرجع إليه ص ٤٩٩ وما بين معكوفين سقط من ز .

(٦) موطأ مالك ٢٥٦/١ وسنن ابن ماجه ٣٧٩/١ وسنن الدارقطنى ٢١/٢ ووقعت فى ز عبارة : «قال النووى فى المجموع» فحذفت .

(٧) فى ز : الإمامان .

(٨) فى الأصول : عنه والحديث لعبد الله بن عمر كما يتضح من المراجع .

(٩) أخرجه مالك فى الموطأ ٣٠٣/١ ومسلم بشرح النووى ٣٥١/٢ وسنن أبى داود ٩/٢ .

وفى الأصول : وهو متوجه إلى حنين خلافا للمراجع .

(١٠) سنن ابن ماجه ٣٧٩/١ وفى الزوائد : فى إسناده عباد بن منصور وهو ضعيف .

(١١) مسند أحمد ٤٩٥/٣ .

(١٢) سقطت من ز .

(١٣) مسند أحمد ٤٨٥/٣ .

(١٤) فى ز : نحو .

(١٥) أخرجه من حديث جابر المسند ٣٧٨/٣ .

وروى الإمام أحمد[١] [عنه] قال : «رأيت رسول الله ﷺ يصلى وهو على راحلته النوافل فى كل جهة ، ولكنه يخفض السجود عن[٢] الركوع ويومىء إيماء[٣]» .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى ، والدارقطنى ، عن أبى سعيد - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ كان يصلى على راحلته فى التطوع[٤] حيثما توجهت به يومىء إيماء[٥]» .

تنبيهـــات[٦] :

الأول : قال ابن القيم : لم يحفظ عنه ﷺ أنه صلى سنة الصلاة - قبلها ولا بعدها - فى السفر إلا ما[٧] كان من سنة الفجر[٨] .

قال الحافظ : ويرد عليه ما قدمناه فى رواية الترمذى من حديث ابن عمر ، وما رواه أبو داود من حديث البراء بن عازب[٩] .

الثانى : قوله : فى رواية أنس على حمار ، قال الدارقطنى وغيره ، هذا غلط من[١٠] عمرو بن يحيى المازنى ، وإنما المعروف فى صلاته ﷺ على راحلته أو البعير ، والصواب [أن][١١] الصلاة على الحمار من فعل أنس كما ذكره مسلم [بعد هذا][١٢] . قال النووى فى تغليط عمرو نظر ، لأنه[١٣] ثقة نقل شيئا محتملا [فلعله][١٤] كان الحمار مرة ، والبعير [مرة أو][١٥] مرات ، لكن قد يقال : إنه[١٦] مخالف لِرواية الجمهور [فى البعير والراحلة][١٧] ، والشاذ مردود[١٨] .

---

(١) سقطت من ز .
(٢) فى ز : من .
(٣) مسند أحمد ١٢٦/٣ .
(٤) فى ز : فى النوع .
(٥) مسند أحمد ٧٣/٣ .
(٦) فيما عدا ز : تنبيهات .
(٧) فيما عدا ز : إن كان .
(٨) زاد المعاد ٨١/١ .
(٩) تمام كلام ابن حجر : قال البراء : «سافرت مع النبى ﷺ ثمانية عشر سفرا ، فلم أره ترك ركعتين إذا زاغت الشمس قبل الظهر» وكأنه لم يثبت عنده ..الخ فتح البارى على الصحيح ٥٧٩/٢ .
(١٠) فى ز : من يحيى أو عمرو بن يحيى .
(١١) فى ز : رواية وهو خطأ .
(١٢) استكمال من النووى ورواية مسلم وردت فى صحيحه ٣٥٣/٢ .
(١٣) فى الأصول : فى تغليط رواية لأنه ثقة والتصويب من المرجع .
(١٤) فى ز : مخالف .
(١٥) زيادة من ز وهى موافقة للمرجع .
(١٦) فى ز : مخالف وفى باقى النسخ : شاذ .
(١٧) استكمال من المرجع .
(١٨) النووى على صحيح مسلم ٣٥٢/٢ .

قلت : قد روى [الطبراني][1] من طريق مسلم بن خالد الزنجي وقد وثقه الشافعي ، وابن حبان ، وابن عدى وغيرهم ، وضعفه جماعة وقال الذهبي في المعلى : [2] صدوق [اتهم][3] .

وقال الحافظ في التقريب يتهم[4] : عن شقران[5] مولى رسول الله ﷺ قال : رأيت رسول الله ﷺ متوجها إلى خيبر على حمار يصلى عليه[6] .

(١) زيادة من ز .
(٢) من ز : المعنى صدور .
(٣) ناقصة من ز .
(٤) في ز : منهم .
(٥) فيما عدا ز : سفران .
(٦) مجمع الزوائد ٢/١٦٢ وقد مر عند أحمد ويراجع الميزان بشأن مسلم الزنجي ٤/١٠٢ .

جُمَّاع أبواب هديه

صلى الله عليه وسلم

فى صلاة الخوف

البــاب الأول

فى بيان عدد المرات والكيفيات التى صدرت منه ﷺ لصلاة الخوف على سبيل الإجمال .

قال الإمام [الحافظ][1] الخطابى – رحمه الله تعالى – صلاها النبى ﷺ فى أيام مختلفة ، بأشكال متباينة بتحرى فيها ما هو الأحوط للصلاة ، والأبلغ للحراسة ، فهى على اختلاف صورها متفقة المعنى[2] .

وحكى ابن القَصّار المالكى رحمه الله تعالى : «أنه ﷺ صلاها عشر مرات ، وقال القاضى أبو بكر بن العربى[3] – رحمه الله تعالى – أربعا وعشرين مرة[4] .

ونقل الترمذى عن الإمام أحمد أنه قال : ثبت فى صلاة الخوف ستة أحاديث أو سبعة أيُّها فعل المرء جاز ؟ ومال إلى ترجيح حديث سَهْل بن أبى حثمة[5] ، وكذا رجَّحه الإمام الشافعى ، ولم يرجح الإمام إسحاق بن راهويه شيئا على شىء ، وبه قال ابن جرير وغير واحد منهم ابن المنذر وسرد[6] ثمانية أوجه ، وكذلك[7] ابن حبان فى صحيحه ، وزاد تاسعا[8] .

وقال أبو محمد بن حزم – رحمه الله تعالى : [صح][9] فيها أربعة عشر وجها ، وَبَيَّنها فى جزء مُفْرد .

وقال القاضى أبو بكر بن العربى : جاء فيها روايات كثيرة أصحها ستة عشر رواية

---

(١) زيادة من ز .
(٢) مختصر سنن أبى داود للمنذرى ٢/٦٤ .
(٣) من ز .
(٤) نقل عبارته ابن حجر فى الفتح ٢/٤٣١ .
(٥) المصدر السابق وصحيح الترمذى ٢/٤٥٤ .
(٦) التصويب من ز ومن ابن حجر .
(٧) فى ز : وكذا .
(٨) فتح البارى ٢/٤٣١ .
(٩) سقطت من ز .

مختلفة . وذكر الإمام النووى - رحمه الله تعالى - نحوه فى شرح مسلم ، ولم يُبيّنها ، وبيَّنَها أبو الفضل العراقى - رحمه الله تعالى فى « شرح الترمذى » وزاد وجها آخر ، فصارت سبعة عشر وجها][1] وذكر أنه يمكن تداخلها .

وقال فى « زاد المعاد » : أصولها ست صفات ، وبيّنها بعضهم إلى أكثر فهؤلاء كلما[2] رأوا اختلاف الرواة فى قصة جعلوا ذلك وجها من فعل رسول الله ﷺ ، وإنما هو من اختلاف الرواة . انتهى[3] .

قال الحافظ - رحمه الله تعالى - وهذا هو المعتمد . وإليه أشار [شيخنا][4] العراقى بقوله : لكن يمكن تداخلها[5] .

قلت : والستة المشار إليها فى كلام الإمام أحمد حديث سهل ، وحديث ابن عمر ، وحديث أبى عياش الزرقى[6] ، وحديث أبى بكرة ، وحديث جابر ، وحديث ابن عباس .

---

(١) استكمال من فتح البارى .
(٢) فى ز : هؤلاء كل ما .
(٣) فتح البارى على الصحيح ٤٣١/٢ .
(٤) استكمال من ز .
(٥) فى ز : تداخلهما ويرجع إليه فى الفتح ٤٣١/٢ .
(٦) فى الأصول : ابن عباس الزرقى وهو خطأ واضح كما سيأتى .

الباب الثاني

في بيان كيفيات صلاته ﷺ لصلاة الخوف . على سبيل التفصيل .

قال الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي – رحمه الله تعالى : قد جمعت طرق الأحاديث الواردة في صلاة الخوف فبلغت سبعة عشر وجها ، وفي بعضها والعَدو بينه وبين القبلة وهي أكثر أحاديث الباب .

وفي بعضها كان العدو في غير القبلة وذلك في خمسة أحاديث : في حديث ابن عمر ، وبعض طرق حديث سهل بن أبي حثمه[1] ، وفي حديث جابر من رواية الحسن عنه ، وفي حديث أبي هريرة من رواية مروان بن الحكم عنه ، وفي حديث ابن مسعود ، وها أنا مورد ماذكره منقحا له :

الوجه الأول :

روى الخمسة عن ابن عمر – رضى الله تعالى – عنهما – قال : «غَزوْت[2] مع رسول الله ﷺ قبل نَجْدٍ[3] فوازينا العدو ، فصافَفنا لَهُم ، فقام رسول الله ﷺ يصلي لنا[4] فقامت طائفة معه[5] [تصلي] وأقبلت طائفة على العدو ، فصلى رسول الله ﷺ ومن معه ركعة وسجدتين ثم انصرفوا» .

مكان[6] أولئك الذين لم يصلوا ، وجاءت الطائفة التي لم تصل فركع بهم ركعة وسجدتين ، ثم سلّم رسول الله ﷺ. فقام كل رجل من المسلمين فركع لنفسه ركعة وسجدتين[7]

قال العراقي : وهكذا في [8] في حديث أبي موسى وليس في طرق حديث ابن عمر

---

(١) في ز : أبي خثمة .

(٢) فيما عدا ز : غزونا .

(٣) من ز .

(٤) في ز : بنا .

(٥) في ز : متابعة وفي باقي الأصول : منا معه والتصويب من البخاري .

(٦) في ز : كان .

(٧) البخاري بشرح الفتح ٤٢٩/٢ ومسلم بشرح النووي ٤٨٩/٢ وسنن أبي داود ١٥/٢ والمجتبى للنسائي ١٣٩/٣ وصحيح الترمذي ٤٥٣/٢ .

(٨) من ز .

ولا حديث أبي موسى بيان لكيفية قضاء الطائفتين للركعة ، هل قضت كل فرقة ركعتها بعد سلام الإمام أو تقدمت بقضائها وحرست الأخرى [ثم قضت الأخرى وحرس الآخرون][1]

وقد حكى فيه النووى خلافا فقال[2] فى « شرح مسلم » ثم قال[3] : إن الطائفتين قضوا ركعتهم الباقية معا ، وقيل متفرقِين[4] قال : وهو الصحيح[5] ،

قال العراقى : وهذا ليس اختلافا فى الرواية ، وإنما هو اختلاف لبعض العلماء ، وكأن النووى أخذه من القاضى فإنّه قال « فى الإكمال » : اختلف فى تأويله : فقيل : قضوا معا ، وهو تأويل « أبى سهل »[6] بن حبيب ، وعليه حمل قول أشْهَبِ : وقيل : قضوا « ركعتهم الباقية معا وقيل »[6] متفرقين ، قال وهو الصحيح مثل حديث ابن مسعود وهو المنصوص لِأشْهَب . انتهى ثم قال العراقى : وأمَّا ما وقع فى الرافعى وغيره من كتب الفقه[7] :

الوجه الثانى :

روى الإمام الشافعى والخمسة عن مالك بن يَزِيد بن رُومان عن صالح بن خوّات عمن صلى مع النبى[8] ﷺ يوم ذات الرقاع صلاة الخوف : أن طائفة صُفَّت [معه][9] وطائفة وِجَاه العدو . فصلى بالذين معه ركعة ، ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا ، فصفوا وِجَاه العدو ، وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التى بقيت ، ثم ثبت جالسا وأتموا لأنفسهم ، ثم سلَّم بهم[10] .

وروى الشيخان عن [سهل بن أبى حثمه] [...أن][11] رسول الله ﷺ صلى بأصحابه فى الخوف ، وصفّهم خلفه صفين ، فصلى بالذين يلونه ركعة ، ثم قام فلم يزل قائما حتى صلى الذين معه ركعة ، ثم تقدموا وتأخر الذين كانوا قدامهم فصلى بهم

---

(١) زيادة من ز .
(٢) فى ز : قال .
(٣) فى ز : قيل .
(٤) فى ز : مقترفين .
(٥) مسلم بشرح النووى ٤٨٩/٢ .
(٦) ناقصة من ز .
(٧) لم تستكمل العبارة .
(٨) فى ز : مع رسول الله ﷺ .
(٩) استكمال من الأم .
(١٠) يرجع إلى الخبر فى الأم ١٨٦/١ والبخارى بشرح الفتح ٤٢١/٧ ومسلم بشرح النووى ٤٩٢/٢ وسنن أبى داود ١٣/٢ وصحيح الترمذى ٤٥٥/٢ والمجتبى للنسائى ١٣٨/٣ .
(١١) سهل بن أبى حثمة : زيادة من المرجعين و : أن زيادة من ز .

ركعة ثم قعد ، حتى صلى الذين تجاه القوم ركعة ثم سلّم(١)

الوجه الثالث :

روى عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه ، عن صالح بن خَوَّاتٍ عن سهل بن أبى حثمة فى حديث يزيد بن رومان عن صالح : إلَّا أن الطائفة الأولى إذا أتموا لأنفسهم ركعة سلموا ثم انصرفوا ، وإذا صلى الإمام بالطائفة الثانية سلم ، فيركعون لأنفسهم الركعة الثانية ، ثم يسلمون قال القاضى : وبهذا أخذ مالك والشافعى وأبو داود(٢) ،(٣) .

الوجه الرابع :

روى مسلم وأبو داود عن سهل بن أبى حَثْمة أن رسول الله ﷺ صفّهم خلفه(٤) صفين فصلى بالذين يلونه ركعة ، ثم قام فلم يزل قائما حتى صلى الذين خلفهم ركعة ثم تقدموا ، [وتأخر الذين كانوا قدامهم فصلى بهم ركعة ثم قعد ثم صلى الذين تخلفوا ركعة ثم سلم](٥) جميعا زاد أبو داود : إن هذه الأولى إذا صلت ركعة وتقدمت لم تسلم(٦) .

الوجه الخامس :

روى الشيخان وغيرهما عن أبى سلمة عن جابر - رضى الله تعالى عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ بذات الرقاع وأقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا فصلى بالطائفة الأخرى ركعتين ، وكان للنبى ﷺ أربع ، وللقوم ركعتان(٧)

قال العراقى ولم يذكر سلامه بعد الركعتين الأوليين

الوجه - السادس :

روى الإمام أحمد وأبو داود والنسائى عن الحسن عن أبى بكرة - واللفظ له ، « قال : صلى [رسول الله](٨) ﷺ - فى خوف الظهرَ فصف بعضهم خلفه ، وبعضهم بإزاء العدو ،

---

(١) الصحيح بشرح الفتح ٤٢٢/٧ ومسلم بشرح النووى ٤٩٢/٢ واللفظ له .
(٢) فى ز : أبو نور .
(٣) سنن أبى داود ١٣/٢ والأم ١٨٧/١ .
(٤) من ز .
(٥) زيادة من ز .
(٦) مسلم بشرح النووى ٤٩٢/٢ وسنن أبى داود ١٢/٢ .
(٧) البخارى بشرح الفتح ٤٢٦/٧ ومسلم بشرح النووى ٤٩٣/٢ .
(٨) لفظه : صلى استكمال من أبى داود والباقى استكمال من ز .

فصلى ركعتين ثم سلم ، فانطلق الذين صَلوا معه ، فوقفوا موقف أصحابهم ، ثم جاء[١] أولئك فصلوا خلفه فصلى بهم ركعتين[٢] ثم سلَّم فكانت لرسول الله ﷺ [أربعا][٣] ولأصحابه ركعتين ركعتين »[٤] .

الوجه السابع :

روى مسلم ، والنسائى عن عطاء ، ومسلم عن أبى الزبير[٥] كلاهما عن جابر رضى الله تعالى عنهما - قال : « شهدت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف ، فَصَفَّنا صَفَّين ، صفٌّ خلف رسول الله ﷺ والعدو بيننا وبين القبلة ، فكبر رسول الله ﷺ وكبّرنا جميعا ثم [ركع و][٦] ركعنا جميعا ، ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصفُّ الذى يَليه[٧] ، وقام الصفُّ المؤَخَّر فى نَحْرِ[٨] العدو فلما قضَى رسولُ الله ﷺ السجودَ[٩] ، وقام الصف الذى يليه ، انحدر الصفُّ المؤَخَّرُ ، بالسجود ، وقاموا ، ثم تقدّم الصفُّ المؤَخَّر ، وتأَخَّر الصفُّ المقَدَّمُ » .

(فقام مُقام أولئك ، فكبر رسول الله ﷺ وكبرنا معه)[١٠] وركع فركعنا جميعا ، ثم[١١] رَفع رأسه ورفعنا جميعا ، ثم انحدر بالسجود والصفُّ الذى يليه [الذى][١٢] كان مؤخراً فى الركعة الأولي ، وقام الصف [المؤخرُ[١٠] فى نحور العدو] فلما قضى رسول الله ﷺ عليه وسلّم[١٣] السجودَ والصف[١٤] الذى يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلَّم رسول الله ﷺ

---

(١) فى ز : ثم جاءوا .
(٢) فى ز : ركعة .
(٣) زيادة من ز .
(٤) مسند أحمد ٤٩/٥ والمجتبى للنسائى ١٤٦/٣ وسنن أبى داود ١٧/٢ واللفظ له .
(٥) فى ز : ابن الزبير وهو خطأ .
(٦) استكمال من مسلم .
(٧) فيما عدا ز : الذين .
(٨) فى الأصول : نحو والتصويب من مسلم .
(٩) فى الأصول زيادة : السجود (والصف) وقام .
(١٠) ما بين قوسين زيادة عن النص عند مسلم .
(١١) فى ا ، ب : ثم رجع فرفع .
(١٢) استكمال من مسلم .
(١٣) فى ا ، ب : صلاته .
(١٤) فيما عدا ز : بالصيف .

وسلمنا (١) جميعا(٢) .

[والله أعلم](١) .

الوجه الثامن :

روى ابن حبان فى صحيحه عن شرحبيل بن سعد عن جابر - رضى الله تعالى عنه - فذكر الحديث وقال فيه : فكبر وكبرت الطائفتان ، فركع وركعت الطائفة التى خلفه ، والأخرى قعود ، ثم سجد وسجدوا أيضا والآخرون قعود ثم قام(٣) فقاموا ونَكصوا خلفهم حتى كانوا مكان أصحابهم قعدوا ، وأتت الطائفة الأخرى فصلى بهم ركعة وسجدتين ثم سلم ، فقامت الطائفتان كلتاهما فصلوا لأنفسهم ركعة وسجدتين(٤) .

الوجه التاسع :

روى النسائى وابن حبان عن يزيد الفَقِير عن جابر - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ صلى بهم صلاة الخوف فقام صفٌّ(٥) بين يديه وصف(٦) خلفه ، فصلى بالذين خلفه ركعة وسجدتين ، ثم تقدم هؤلاء حتى(٧) قاموا فى مقام أصحابهم ، وجاء أولئك فقاموا مقام هؤلاء ، فصلى بهم ركعة وسجدتين [ثم سلم](٨) فكانت [له](٩) ركعتان ولهم ركعة(١٠) .

وهكذا فى حديث الأسود بن هلَال عن ثعلبة بن زهدم الحنظلى - رضى الله تعالى عنه - قال : « كنا [عند] سعيد(١١) بن العاصى بِطَبَرِسْتَانَ فقال : أيكم صلى مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف ؟ فقال حذيفه : أنَا فَصَفَّ(١٢) الناسُ فقال : صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف بطائفة رَكعة صَفّ(١٣) خَلْفه ، وطائفةٍ [أخرى](١٤) بينه وبين العدو ، فصلى بالطائفة

---

(١) فى ا ، ب : وسلم .

(٢) مسلم بشرح النووى ٤٩٠/٢ واللفظ لحديث عطاء عن جابر والمجتبى للنسائى ١٤٣/٣ .

(٣) فى ز : وجاءوا .

(٤)

(٥) فيما عدا ز : فقام الصف .

(٦) فى ا ، ب : وصف من خلفه .

(٧) فى ا ، ب : حين .

(٨) ما بين معكوفين استكمال من النسائى .

(٩) سقطت من ز .

(١٠) المجتبى للنسائى ١٤٢/٣ .

(١١) الزيادة والضبط من المرجعين .

(١٢) فى ز : فصل .

(١٣) فى الأصول : صفت .

(١٤) استكمال من النسائى .

التى تليه ركعةً ثم نكص(١) هؤلاء إلى مَصَافِّ أولئك ، وجاء أولئك فصلى بهم ركعةً ولم يقضوا(٢) » .

فقام حذيفة فصف الناسُ خلفه فصلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ، ولم يقضوا ، ورواه أبو داود مختصرا(٣) .

وقال النسائى : فى روايته بعد قول حذيفة : أنا [فوصف فقال](٤) صلى رسول الله ﷺ [صلاة الخوف](٥) بطائفة ركعة صَفَّت(٦) خلفه ، وطائفةٍ(٧) أخرى بينه وبين العدو ، فصلى بالطائفة التى تليه ركعة ثم نكص هؤلاء إلى مصاف أولئك(٨) وجاء أولئك فصلى بهم ركعة(٩) .

وفى رواية له : فقام حذيفة وصَفَّ الناسَ خلفه صفّين فذكر صلاة حذيفة(١٠) بهم .

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن أبى موسى - رضى الله [تعالى](١١) عنه - أنه كان بالدار من أصبهان ومابهم يومئذ كبير خوف(١٢) ، ولكن أَحَبَّ أن يعلمهم دينهم وسنة نبيهم ﷺ فجعلهم صفين طائفة معها السلاح مقبلة على عدوها ، وطائفة من ورائها ، فصلى بالذين يلونه ركعة ثم نكصوا على أدبارهم حتى قاموا مقام(١٣) الآخرين يتخللونهم(١٤) حتى قاموا وراءه فصلى بهم ركعة أخرى ثم سلم [فقام الذين يلونه والآخرون فصلوا ركعة ركعة ، ثم سلم](١٥)بعضهم على بعض ، فتمت(١٦) للإمام ركعتان وللناس ركعة ، ركعة والله اعلم(١٧) .

---

(١) التصويب من ز .
(٢) لفظ الخبر عند النسائى فى المجتبى ١٣٦/٣ .
(٣) سنن أبى داود ١٦/٢ .
(٤) ما بين معكوفين استكمال من المجتبى .
(٥) استكمال من المرجع .
(٦) فى الأصول : صلت .
(٧) فى الأصول : وطائفة ركعة أخرى .
(٨) فى ز : وجاءوا .
(٩) المجتبى ١٣٦/٣ .
(١٠) المجتبى ١٣٦/٣ .
(١١) سقطت من ز .
(١٢) فى الأصول : بالدارين أم هانئ وصابهم كثم خوف والتصويب من مجمع الزوائد .
(١٣) فى الأصول : فقام .
(١٤) فى الأصول : فتحلفوهم .
(١٥) استكمال من المرجع .
(١٦) فى ز : فقمت .
(١٧) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط بنحوه ، ورجال الكبير رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٩٧/٢ .

الوجه العاشر .

روى النسائى وابن حبان عن ابن عباس [رضى الله عنهما][1] فى رواية أبى بكر بن [أبى][2] الجهم عن عبيد [الله][2] بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عنه : أن رسول الله ﷺ صلى بذى قُرَدٍ فصف الناس خلفه صَفَّين ، صفًّا خلفه وصفًّا موازِىَ العدو ، فصلى بالذين خلفه ركعة ، ثم انصرف هؤلاء إلى مكان أولئك [وجَاء أولئك][3] فصلى بهم ركعة ولم يقضوا[4] .

وكذلك روياه أيضا عن زيد بن ثابت – رضى الله [تعالى][5] عنه – صف خلفه وصف بإزاء العدو ، وفى آخره فكان للنبى ﷺ ركعتان ولكل طائفة ركعة[6] .

وكذلك فى رواية عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – : أنه ﷺ صلى بكل طائفة ركعة[7] .

كذا رواه الطبرانى والبيهقى عن ابن عمر – عن النبى ﷺ « أنه صلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة فى صلاة الخوف[8] » .

الوجه الحادى عشر :

روى الشيخان والنسائى عن الزهرى عن عبيد الله [بن عبد الله][2] عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : « قام رسول الله ﷺ وقام الناس معه فكبر وكبروا معه ، وركع وركع ناس منهم[9] ثم سجد وسجدوا معه ، ثم قام للثانية فقام الذين سجدوا وحرسوا إخوانهم وأتت الطائفة الأخرى فركعوا وسجدوا [معه] والناس كلهم فى صلاة ولكن يحرس بعضهم »[10] .

---

(١) استكمال من ز .
(٢) زيادة من ز .
(٣) استكمال من المجتبى .
(٤) المجتبى ١٣٧/٣ .
(٥) استكمال من ز .
(٦) عند النسائى مثل صلاة حذيفة وقد مرت المجتبى ١٣٦/٣ .
(٧) المجتبى ١٤٢/٣ .
(٨) السنن الكبرى للبيهقى ٢٥٣/٣ .
(٩) فى الأصول : معه والتصويب من البخارى .
(١٠) أخرجه البخارى ٤٣٣/٢ والنسائى فى المجتبى ١٣٧/٣

ورواه البزار بسياق أتم منه عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « خرج رسول الله ﷺ فى غزوة له ، فلَقِى المشركين بعُسْفان ، فلما صلى رسول الله ﷺ الظهرَ فرأوْه يركع ويسجد هو وأصحابهُ ، فقال بعضهم لبعض لو حملتم عليهم ماعَلِموا بكم ، حتى تواقعوهم[١] ، فقال قائل منهم : إنّ لهم صلاة أخرى فهى أحب إليهم من أهليهم وأموالهم فاصبروا حتى تحضر[٢] [فنحمل عليهم] [جملةً][٣] فأنزل الله عز وجل [وإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ][٤] الآية فلما صلى رسول الله ﷺ [كبر][٥] فكبروا معه جميعا [ثم ركع وركعوا معه جميعا][٦] فلما سجد سجد معه الصف الذين يلونه [ثم][٥] قام الذين خلفهم مقبلون على العدو ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من سجوده و قام سجد [الصف][٥] الثانى ، ثم قاموا وتأخر الصف الذين يلونه ، وتقدم الآخرون فكانوا يلون رسول الله ﷺ ، فلما ركع ركعوا معه جميعا ، ثم رفع فرفعوا معه ثم سجد فسجد معه الذين يلونه ، وقام الصف الثانى مقبلون على العدو ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من سجوده وقعد ، قعد الذين يلونه وسجد الصف المؤخر ثم قعدوا فسجدوا مع رسول الله ﷺ فلما سلم رسول الله ﷺ سلم عليهم جميعا ، فلما نظر إليهم المشركون . يسجد بعضهم ويقوم بعض[٧] قالوا « قد أخبروا بما أردنا »[٨] .

وروى مسلم ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن بكير بن الأخنس عن مجاهد ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « فرض الله عز وجل [الصلاة][٩] على [لسان] نبيكم ﷺ فى الحضر أربعا ، وفى السفر ركعتين وفى الخوف ركعة »[١٠] .

وقول أبى عمر بن بكير انفرد به ، وإنه ليس بحجة فيما تفرد به مردود ، فقد وثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم ، والنسائى وغيرهم[١١] .

---

(١) فى الأصول : حتى يقوم يعدهم .

(٢) فيما عدا ز : تمضى .

(٣) عليهم : سقطن من ا ، ب . وجميعا استكمال من المرجع .

(٤) ١٠٢ النساء .

(٥) استكمال من المرجع .

(٦) زيادة من ز .

(٧) فيما عدا ز : بعضهم .

(٨) قال البزار : لا نعلمه بهذا اللفظ إلا بهذا الطريق عن ابن عباس ، وروى عنه وعن غيره بألفاظ غير هذا . وقال الهيثمى : فيه النضر بن عبد الرحمن وهو مجمع على ضعفه . كشف الأستار ٣٢٦/١ مجمع الزوائد ١٩٦/٢ .

(٩) ما بين معكوفات استكمال من المرجع .

(١٠) مسلم بشرح النووى ٣٣٨/٢ وسنن أبى داود ١٧/٢ والمجتبى للنسائى ١٣٧/٣ وسنن ابن ماجه ٣٣٩/١ .

(١١) يراجع تهذيب التهذيب ٤٨٩/١ .

الوجه الثانى عشر :

روى أبو داود عن عروة بن الزبير – رضى الله تعالى عنه : وابن حبان عن عروة قال : سمعت أبا هريرة – رضى الله [تعالى][1] عنه أنه صلى صلاة الخوف مع رسول الله ﷺ عام غزوة نجد ، قام رسول الله ﷺ إلى صلاة العصر[2] ، .

الوجه الثالث عشر :

روى أبو داود عن ابن مسعود – رضى الله تعالى عنه – قال : « صلى [بنا][3] رسول الله ﷺ صلاة الخوف فقاموا صفا خلف رسول الله ﷺ[4] » .

وروى عبد الرزاق[5] عنه قال : « كنا مع رسول الله ﷺ فصف صفا خلفه وصفا موازيا[6] وهم فى صلاة كلهم فكَبَّرَ وكبروا جميعا فصلى بالصف الذى يليه ركعة ، ثم ذهب هؤلاء وجاء هؤلاء فصلى بهم ركعة ، ثم قام هؤلاء الذين [يلونهم][7] صلى بهم الركعة الثانية فصفوا مكانهم ، ثم ذهب هؤلاء إلى مصاف هؤلاء وجاء أولئك فقضوا الركعة »[8] .

الوجه الرابع عشر :

روى النسائى عن أبى عياش الزُّرقى[9] – رضى الله تعالى عنه[10] قال : « كنا مع رسول الله ﷺ بعُسْفان فصلينا الظهر[11] فقال المشركون – وعليهم خالد بن الوليد – [لقد أصبنا منهم غرة و] لقد أصبنا [منهم][12] غفلة لو أنا حططنا عليهم وهم فى الصلاة ، فقالوا : إن لهم صلاة بعد هذه هى أحب اليهم من أموالهم وأبنائهم ، فنزلت صلاة الخوف بين الظهر والعصر[13]

---

(١) لم ترد فى ز .
(٢) سنن أبى داود ٢/١٤ وهو حديث فيه طول .
(٣) استكمال من السنن .
(٤) سنن أبى داود ٢/١٦ .
(٥) فى ز : عبد الرازق .
(٦) فى ز : موازى .
(٧) سقطت من ز .
(٨) هو لا يخرج عن معنى حديث أبى هريرة السابق .
(٩) التصويب من المجتبى .
(١٠) فى ز : رضى الله عنه .
(١١) لفظ النسائى : فصلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الظهر .
(١٢) ما بين معكوفين استكمال من المجتبى .
(١٣) كأن المصنف جمع بين روايتين للخبر عند النسائى .

فصلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر ، فَفَرّقنا فرقتين ، فرقة تُصلى مع رسول الله ﷺ وفرقة يحرسونه [فكبر بالذين يلونه ، والذين يحرسونه ، ثم ركع فركع هؤلاء وأولئك جميعا] ثم سجد الذين يلونه [وتأخر هؤلاء الذين يلونه ، وتقدم الآخرون ، فسجدوا ثم قام فركع بهم جميعا الثانية وبالذين يلونه] وبالذين يحرسونه ، ثم سجد بالذين يلونه ، ثم تأخروا فقاموا فى مصاف أصحابهم وتقدم الآخرون فسجدوا ثم سلم عليهم ، فكانت لكلهم ركعتان [ركعتان] مع إمامهم[١] .

وفى رواية رواها أبو داود أيضا أن الصف المتأخر[٢] سجدوا مكانهم قبل أن يتقدموا فى كل ركعة ، ولم يتقدموا فى الركعة الأخرى[٣] قال العراقى : وهذا هو المشهور كما فى رواية ابن الزبير ، وعطاء ، عن جابر ، وكلاهما عن مسلم وإسناده صحيح ، وقد زالت تهمة ابن إسحاق بتصريحه بالتحديث[٤] إلا أنه اختلف عليه فيه . هل هى[٥] رواية عروة عن أبى هريرة ؟ كما تقدم ، أو من روايته عن عائشه[٦] .

قال العراقى : ولعل[٧] ابن إسحاق سمعه من محمد بن جعفر بن الزبير بالإسنادَيْن جميعا .

الوجه الخامس عشر :

روى البزار عن الحارث عن على - رضى الله تعالى عنه - عن رسول الله ﷺ فى صلاة الخوف : أمر النبى ﷺ الناس فأخذوا السلاح عليهم فقامت طائفة من ورائهم مستقبلى العدو ، وجاءت طائفة فصلوا معه فصلى بهم ركعة ، ثم قاموا إلى الطائفة التى لم تصل ، وأقبلت الطائفة التى لم تصل [معه][٨] فقاموا خلفه فصلى بهم ركعة ، وسجدتين ثم سلم عليهم - فلما

---

(١) المجتبى للنسائى ١٤٤/٣ ووقعت فى الأصول عبارات لا توافق المرجع فراعينا سلامة النص وما بين معكوفات استكمال منه .

(٢) فى ز : المؤخر .

(٣) سنن أبى داود ١١/٢ . وقال أبو داود : روى أيوب وهشام عن أبى الزبير عن جابر هذا المعنى عن النبى ﷺ وكذلك رواه داود ابن حصين عن عكرمة عن ابن عباس ، وكذلك عبد الملك عن عطاء عن جابر ، وعدد ثلاث روايات أخرى ثم قال : وهو قول الثورى ويلاحظ أن هذا هو الوجه الخامس عشر أدمجه المصنف مع الوجه الرابع عشر فكأن الخامس عشر يقول : فإذا لم تتقدم الطائفة المتأخرة سجدت فى مكانها والله أعلم .

(٤) فيما عدا ز : بالحديث والصواب ما فى ز لأن ابن إسحاق اتهم بالعنعنة وقد صرح هنا بالتحديث .

(٥) فى ز : هل رواية .

(٦) يرجع إلى قول أبى داود فيما سبق .

(٧) فى ز : ولعله .

(٨) زيادة من ز .

سلم ، قام الذين قِبَل العدو فكبروا جميعا ، وركعوا ركعة[1] وسجدتين بعد ماسلم[2] .

قال العراقي : وظاهر أنه[3] صلى بكل طائفة ركعة ، وركعت إحدى الطائفتين ركعة أخرى .

ولايجوز أن تكون المغرب لأنه ﷺ سَلَّم بعد الركعتين والمغرب لا تقصر ، وقد ورد عن علي - رضى الله عنه تعالى عنه - أنه قال : « صليت صلاة الخوف مع رسول الله ﷺ ركعتين ركعتين ، إلا المغرب فإنه صلاها ثلاثا »[4] .

الوجه السادس عشر :

روى الحاكم فى الإكليل عن خَوَّات بنِ جبير - رضى الله تعالى عنه - قال : « صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة وطائفة خلفه وطائفة مواجهة العدو ، فصلى بالطائفة التى خلفه ركعة وسجدتين ثم سلّموا وجاءت الطائفة الأخرى فصلى [بهم][5] ركعة وسجدتين ، والطائفة مقبلة على العدو فلما صلى بهم ركعة لبث جالسا حتى أتموا لأنفسهم ركعة وسجدتين ، ثم سلموا »[6] .

هذا آخر ماذكره الحافظ أبو الفضل العراقى . .

وسقط من النسخة ذكر الرابع[7]وإسناد حديث ابن مسعود منقطع[8] ، وإسناد حديث ابن عباس من رواية أبى بكر بن الجهم ، تكلم فيه الإمام الشافعى[9] ، وإسناد حديث [زيد بن ثابت ضعف البخارى إسناده فإنه من رواية القاسم بن حسان[10]وإسناد حديث][11]علىّ

---

(١) فى الأصول : ركعتين والتصويب من المرجعين .

(٢) كشف الأستار ٣٢٥/١ وقال الهيثمى : رواه البزار ، وفيه الحارث وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٩٦/٢ .

(٣) فيما عدا ز : وظاهر بأنه .

(٤) رواه البزار وقال : لا نعلمه عن النبى ﷺ إلا بهذا الإسناد . كشف الأستار ٣٢٨/١ .

(٥) زيادة من ز .

(٦) سيأتى للمصنف قوله : إسناد خوات ضعيف ، فإنه من رواية الواقدى ص ٢٦٤ .

(٧) الساقط من النسخة الوجه الخامس عشر كما سبقت الإشارة إليه ، وقد وقع فى الأصول قوله : وإسناده حديث فى منقطع ، وإسناده حديث ابن عباس..الخ .

(٨) قال المنذرى : ذكره معلقا . مختصر السنن ٦٩/٢ .

(٩) قال الشافعى : لا يثبت ، واعترض عليه ابن حجر بأنه قد صححه ابن حبان وغيره . نيل الأوطار على المنتقى ٣٦٥/٣ .
وقال الشافعى أيضا : إنما تركناه لأن جميع الأحاديث فى صلاة الخوف مجتمعة على أن على المأمومين من عدد الصلاة ما على الإمام . مختصر السنن للمنذرى ٧١/٢ .

(١٠) حديث زيد بن ثابت سبق تضعيف الهيثمى له . مجمع الزوائد ١٩٧/٢ .

(١١) زيادة من ز .

ضَعِيف ، فإنه من رواية الحارث[١] وإسناد [حديث][٢] خوّات ضعيف أيضا فإنه من رواية الواقدى[٣]

(١) حديث على سبق تضعيف الهيثمى له . مجمع الزوائد ٢/١٩٦ .
(٢) زيادة يستلزمها السياق .
(٣) يراجع مختصر السنن للمنذرى ٢/٧١ .

الباب الثالث

فى [بعض][1] فوائد الأحاديث السابقة .

روى الإمام [أحمد][2] من طريق ابن لهيعة ، عن جابر بن عبد الله – رضى الله تعالى عنهما قال : « غزا رسول الله ﷺ ست مرات قبل صلاة الخوف ، وكانت صلاة الخوف فى السنة السابعة » .

وقيل لم تشرع [قبل الخندق][3] لأن النبى ﷺ أخر الصلاة يوم الخندق حتى ذهب الخوف فصلاها بعدما خرج وقتها .

والجمهور ومنهم مالك والشافعى ، وأبو حنيفة ، على أنها مشروعة بعده[4] .

وقال مكحول وأبو يوسف ، والحسن اللؤلؤى ، ومحمد بن الحسن وبعض علماء الشافعية[5] من أنها مخصوصة به عليه الصلاة والسلام ، اعتمادا على قول الله تعالى[6] ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ [7] ﴾ على أن الخطاب خطاب مواجهة ، لا خطاب تخصيص[8] بالحكم[9] .

والأصح : أنه صلاها فى عشرة مواضع : ذات الرقاع ، وبطن نخل[10] ، وقيل فى ستة وعشرين موضعا[11] .

واختلف : هل صلاها على هذه الكيفية رُخْصة أو سُنّة ؟ ، وهل هى خاصة بالمسافر ،

---

(١) زيادة من ز .

(٢) زيادة من ز .

(٣) زيادة يستلزمها السياق .

(٤) فتح البارى على الصحيح ٤٣٦/٢ .

(٥) فى ز : المذاهب .

(٦) فى ز : على قوله تعالى .

(٧) ١٠٢ النساء .

(٨) فيما عدا ز : مخصوص .

(٩) فتح البارى على الصحيح ٤٣٠/٢ .

(١٠) فى ز : بطن النخيل .

(١١) حكى ابن القصار المالكى أن النبى ﷺ صلاها عشر مرات ، وقال ابن العربى : صلاها أربعا وعشرين مرة، وقال الخطابى : صلاها النبى ﷺ فى أيام مختلفة بأشكال متباينة ، يتحرى فيها ما هو الأحوط للصلاة والأبلغ للحراسة ، فهى على اختلاف صورها متفقة المعنى فتحى البارى ٤٣١/٢ وقال الإمام الشافعى وهو إمام أهل الحديث والمقدم فى معرفة علل النقل فيه : لا أعلم أنه روى فى صلاة الخوف إلا حديث ثابت ، وهى كلها صحاح ثابتة فعلى أى حديث صلى منها المصلى صلاة الخوف أجزأه تفسير القرطبى ١٩٣٥ .

أو عامة [فيه][1] وفى المقيم ؟ بل حكى بعضهم اتفاق أرباب المذهب[2] على العموم ، وحكى بعض الشافعية عن مالك : أن المقيم لا يصليها وهو غير معروف عليه : وإنما [هو][3] لعبد الملك بن الماجشون من أصحابه .

وحكمة مشروعيتها : المحافظة على الصلاة مع حراسة المسلمين[4] .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) فى ز : المذاهب .

(٣) زيادة من ز .

(٤) قال ابن حجر فى سياق تفسير قوله تعالى : (وإذا ضربتم) معناه أى سافرتم ، ومفهومه أن القصر مختص بالسفر وهو كذلك ، وأما قوله : (إن خفتم) فمفهومه اختصاص القصر بالخوف أيضا ، وقد سأل يعلى بن أمية الصحابى عمر بن الخطاب عن ذلك فذكر أنه سأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » . أخرجه مسلم ، فثبت القصر فى الأمن ببيان السنة واختلف فى صلاة الخوف فى الحضر فمنعه ابن الماجشون أخذا بالمفهوم أيضا ، وأجازه الباقون . فتح البارى ٢/٤٢٩ .

جُمَّـاع أبـواب سيرته

صلى الله عليه وسلم

فى صلاة النوافل التى

لم تشرع لها الجماعة

الباب الأول

فى صلاته ﷺ المقرونة بالفرائض ، وفيه أنواع :

الأول : فى صلاته ﷺ النفل قائما كثيرا ، وقاعدا قليلا .

روى[(١)] مسلم ، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « لما بَدّن[(٢)] رسول الله ﷺ وَثَقُلَ كان أكثر صلاته جالسا[(٣)] » .

وروى أيضا عن عبد الله بن شقيق قال : قلت لعائشة – رضى الله [تعالى] عنها [هل كان رسول الله ﷺ يصلى وهو قاعد ؟ قالت نعم بعد ما حَطَمَه الناس[(٤)] .

وروى أيضا عن حفصة رضى الله تعالى عنها][(٥)] قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ صلى[(٦)] سُبْحته قاعدًا حتى كان قبل وفاته بعام ، فكان يصلى [فى][(٧)] سبْحته قاعدًا ، وكان يقرأ بالسورة فيرتلها ، حتى تكون أطولَ من [أ][(٨)] طْول منها[(٩)] .

وروى أيضا عن جابر بن سمرة – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ لم يمت حتى صلى قاعدًا[(١٠)] .

وروى الشيخان ، وابن سعد ، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « ما رأيت رسول الله ﷺ يقرأ فى شىء من صلاة الليل جالسا ، حتى إذا كبر قرأ جالسا ، فإذا ابقى عليه

---

(١) فى ز : وروى .
(٢) من ز .
(٣) مسلم بشرح النووى ٣٨٥/٢ .
(٤) مسلم بشرح النووى ٣٨٤/٢ .
(٥) زيادة من ز .
(٦) من ز ومن مسلم .
(٧) زيادة من ز .
(٨) زيادة من ر .
(٩) مسلم بشرح النووى ٣٨٥/٢ .
(١٠) مسلم بشرح النووى ٣٨٦/٢ .

من السورة ثلاثون أو أربعون آية قام فقرأها وهو قائم، ثم ركع ثم سجد، فقعد فى الركعة الثانية مثل ذلك فإذا قضى صلاته نظر فإن كنت يقْظى تحدث معى، وإن كنت نائمة اضطجع(١)».

وروى الشيخان عن عروة عنها أنها أخبرته(٢) أنها لم تر رسول الله ﷺ [يقرأ فى شىء من] صلاة الليل قاعدا حتى إذا [كبر قرأ جالسا حتى إذا] أراد أن يركع قام فقرأ نحوا من ثلاثين أو أربعين آية ثم ركع(٣).

وروى مسلم عن عمرة عن عائشة - رضى الله [تعالى](٤) عنها - قال: كان رسول الله ﷺ « يقرأ وهو قاعد، فإذا أراد أن يركع قام قَدْرَما يقرأ إنسان أربعين آية(٥) ».

وروى مسلم عن عبد الله بن شقيق عن عائشة - رضى الله [تعالى](٤) عنها - قالت: « كان رسول الله ﷺ يصلى ليلا طويلا قائما [وليلا طويلا قاعدا](٦)، وكان إذا قرأ قائما ركع قائما وإذا قرأ قاعدا» وفى لفظ: إذ افتتح الصلاة قائما ركع قائما، وإذا افتتح الصلاة قاعدا ركع قاعدا(٧).

وروى مسلم عنها قالت: «إن رسول الله ﷺ لم يَمُتْ حَتَّى كَان كثير من صلاته وهو جَالِس(٨)».

وروى عنها أيضا قالت: «لَماَّ بَدَّنَ رسولُ الله ﷺ وَثَقُلَ كان أكثرُ صلاتِهِ جَالِساً(٩)».

وروى الإمام أحمد، والنسائى، والبيهقى، عن أم سلمة، قالت: ما مات رسول الله ﷺ حتى كان أكثر صلاته قاعدا إلا المكتوبة وكان أحبّ(١٠) العمل إليه أدومه [وإن قل](١١).

وروى النسائى، والدار قطنى، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت: « رأيت رسول الله ﷺ صَلّى مُتَربعا(١٢) ».

---

(١) البخارى بشرح الفتح ٣/٣٣، ٤٣ ومسلم بشرح النووى ٢/٣٨٣.
(٢) فيما عدا ز: أخبرت.
(٣) البخارى بشرح الفتح ٣/٣٣ مسلم بشرح النووى ٢/٣٨٣ وما بين معكوفات استكمال منهما بما لا يغير المعنى.
(٤) لم ترد فى ز.
(٥) مسلم بشرح النووى ٢/٣٨٤.
(٦) استكمال من مسلم.
(٧) مسلم بشرح النووى ٢/٣٨٠، ٣٨٣.
(٨) مسلم بشرح النووى ٢/٣٨٥.
(٩) مسلم بشرح النووى ٢/٣٨٥ قال القاضى عياض: يدن الرجل بفتح الدال المشددة تبدينا إذا أسن. قال أبو عبيد: من رواه بدُن بضم الدال المخففة فليس له معنى هنا، لأن معناه كثر لحمه، وهو خلاف صفته ﷺ (النووى فى الموطن السابق).
(١٠) فى ز: وكان آخر.
(١١) مسند أحمد ٦/٣٢٢ والمجتبى للنسائى ٣/١٨١.
(١٢) قال النسائى: لا أعلم أحدا روى هذا الحديث غير أبى داود (الحفرى) وهو ثقة، ولا أحسب هذا الحديث إلا خطأ، والله تعالى أعلم المجتبى ٣/١٩٣ وعقب عليه صاحب المغنى على الدارقطنى بما يطول المقام سنن الدارقطنى ١/٣٩٧.

وروى الإمام مالك، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت: «إن رسول الله ﷺ كان يصلى جالسا فيقرأ وهو جالس[١] فإذا بقى من قراءته قدرما يكون ثلاثين[٢] أو أربعين آية قام فقرأ وهو قائم، ثم ركع وسجد، ثم صنع[٣] فى الركعة الثانية مثل ذلك[٤]».

الثانى: فى صلاته ﷺ سنة الصبح ومحافظته عليها وتخفيفها وما كان يقرأ فيهما، واضطجاعه[٥] بعدها وقضائه[٦] إيّاها.

روى الإمام أحمد والخمسة عن عائشة – رضى الله [تعالى][٧] عنها – قالت: «لم يكن رسول الله ﷺ على شيء من النوافل أشد تعاهدا منه على ركعتى الفجر»، وفى رواية: «ما رأيت رسول الله ﷺ أسرع فى شيء من النوافل أسرع منه[٨] من الركعتين قبل الفجر[٩]».

وروى أبو داود عن بلال – رضى الله تعالى عنه – أنه أتى رسول الله ﷺ ليؤذنه بصلاة الغداة فشغلت عائشةُ بلالا بأمر سألته عنه حتى فَضَحه الصّبْحُ، فأصبح جِدّا[١٠] فقام بلال[١١] فآذنه[١٢] بالصلاة وتابع[١٣] أذَانَه، فلم يخرج رسول الله ﷺ فلما خرج صَلّى بالناس وأخبره بلال[١٤] أن عائشة شغلته بأمر سألته عنه حتى أصبح جدا وأنه أبطأ عليه[١٥] بالخروج، فقال: إنى كنتُ ركعت ركعتى الفجر، فقال: يارسول الله إنك[١٦] أصبحتَ جدّا قال: «لو أصبحتُ أكثر مما أصبحتُ لركعتُهما وأحسنتُهما وأجملتُهما[١٧]».

---

(١) فيما عدا ز: جالسا.
(٢) فى ا، ب: ثلاثين آية.
(٣) فى الأصول: قعد والتصويب من الموطأ.
(٤) موطأ مالك ٢٨٢/١.
(٥) فى ا: واستعجاله.
(٦) فى ا: وفقدانه.
(٧) لم ترد فى ز.
(٨) فى ز: إلى.
(٩) مسند أحمد ٢٥٤/٦ البخارى بشرح الفتح ٤٥/٣ مسلم بشرح النووى ٣٧٧/٢ وسنن أبى داود ١٩/٢.
(١٠) فيما عدا ز: حدا.
(١١) فى ز: بلالا.
(١٢) فيما عدا ،: فأذن وما فى ز يوافق المرجع.
(١٣) فيما عدا ز: تبع.
(١٤) فى ز: بأن.
(١٥) فى الأصول عنه والتعديل من السنن.
(١٦) فى المراجع: إنه والتصويب من السنن.
(١٧) سنن أبى داود ١٩/٢.

وروى الشيخان عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلى ركعتى الفجر فيخففهما[١] حتى أقول هل[٢] قرأ فيهما أم القرآن[٣] » .

وروى البخارى والنسائى عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا سكت المؤذن بالأولى[٤] من صلاة الفجر [قام فركع ركعتين خفيفتين قبل صلاة الفجر][٥] بعد أن يستبين[٦] الفجر ، ثم يضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن « للأقامة[٧] » .

وروى الإمام مالك ، والشيخان والنسائى عن حفصة – رضى الله [تعالى][٨] عنها – « أن رسول الله ﷺ [كان][٩] إذ أذن المؤذن بالصبح وَبَدَا الصبح لا يصلى إلا ركعتين خفيفتين قبل أن تقام الصلاة[١٠] » .

وروى مسلم عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا طلع الفجر لا يصلى إلا ركعتين خفيفتين[١١] » .

وروى عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : كان رسول الله ﷺ لا يدع أربعا قبل الظهر ، وركعتين قبل الغداة[١٢] .

وروى الإمام [أحمد و][١٣] مسلم وأبو داود ، والنسائى عن ابن عباس – رضى الله [تعالى][١٤] عنهما – « أن رسول الله ﷺ كان كثيرا ما يقرأ فى ركعتى الفجر فى الأولى منهما

---

(١) فى ز : فيخففها .
(٢) فيما عدا ز : قد .
(٣) البخارى بشرح الفتح ٣/٤٦ مسلم بشرح النووى ٢/٣٧٦ .
(٤) فى الأصول : الأول .
(٥) استكمال من البخارى .
(٦) فيما عدا ز : يتبين .
(٧) صحيح البخارى ٢/١٠٩ والمجتبى للنسائى ٣/٢١٠ .
(٨) لم ترد فى ز .
(٩) زيادة من ز .
(١٠) فى البخارى : صلى ركعتين . البخارى بشرح الفتح ٢/١٠١ وموطأ مالك ١/٢٦١ ومسلم بشرح النووى ٢/٣٧٤ والمجتبى للنسائى ٣/٢٠١ .
(١١) مسلم بشرح النووى ٢/٣٧٥ .
(١٢) الخبر أخرجه من حديث عائشة البخارى ٣/٥٨ وأبو داود فى السنن ٢/١٩ والنسائى فى المجتبى ٣/٢٠٩ كما أخرجه أحمد فى المسند ٦/٦٣ .
(١٣) زيادة من ز .
(١٤) لم ترد فى ز .

بفاتحة القرآن ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ الآية التى فى البقرة، وفى الأخرى بفاتحة الكتاب، والتى فى آل عمران، ﴿تَعَالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ(١)﴾ .

وروى أبو داود عن أبى هريرة - رضى الله [تعالى] عنه - «أنه سمع رسول الله ﷺ يقرأ فى ركعتى الفجر ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ فى الركعة الأولى، وهذه الآية ﴿ربَّنا آمَنَّا بما أَنْزَلْتَ واتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ(٢)﴾ .

وروى النسائى، وابن ماجه عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقرأ فى ركعتى الفجر ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ(٣)﴾ .

وروى الترمذى وحسنه، والنسائى، وابن ماجه [وابن حبان](٤) وابن الضريس، والحاكم فى الكُنَى، وابن مردوبه - وعندهما أربعين صباحا - عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال(٥) رَمَقْتُ رسولَ الله ﷺ شهرا «وفى لفظ» خمسا وعشرين مرة، فكان يقرأ فى الركعتين قبل الفجر: ﴿قُلْ يأَيُّهاَ الْكَافِرُون﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ(٦)﴾ .

وروى ابن أبى شيبة، وابن ماجه، وابن حبان، والبيهقى، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلى ركعتين(٧) [قبل](٨) الفجر، وكان يقول: نعم السورتان(٩) هما يقرأ بهما فى ركعتى الفجر، ﴿قُلْ يَأَيها الْكافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ(١٠)﴾ .

وروى الجماعة إلا الترمذى عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال: ما أحصى

---

(١) الخبر أخرجه أحمد فى المسند ٢٣٠/١ ومسلم فى صحيحه ٣٧٨/٢ وأبو داود فى السنن ٢٠/٢ والنسائى فى المجتبى ١٢٠/٢ وقوله: فى الأولى منهما بفاتحة القرآن لم ترد فى هذه المراجع.

(٢) تكملة الخبر عنده: «أو (إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم)» شك الراوى سنن أبى داود ٢٠/٢.

(٣) المجتبى للنسائى ١٢٠/٢ وسنن ابن ماجه ٣٦٣/١ .

(٤) من ز .

(٥) من ز .

(٦) صحيح الترمذى ٢٧٦/٢ والمجتبى للنسائى ١٣٢/٢ وسنن ابن ماجه ٣٤٣/١ . وفى الترمذى وابن ماجه: شهرا . وفى المجتبى: عشرين يوما .

(٧) من ز .

(٨) زيادة من ز .

(٩) فى ز: السورتين والتصويب من ابن ماجه .

(١٠) سنن ابن ماجه ٣٦٣/١ وفى الزوائد: فى إسناده الجريرى . احتج به الشيخان فى صحيحهما، إلا أنه اختلط فى آخر عمره، وباقى رجاله ثقات .

ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ [فى الركعتين بعد المغرب و] فى الركعتين قبل [صلاة][1] الفجر [بـ] ﴿قُلْ يَأَيها الْكافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ[2]﴾ .

وروى مسلم ، والبيهقى ، فى السنن عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ قرأ فى ركعتى الفجر ﴿قُلْ يَأَيها الْكافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ[3]﴾ » . ورواه البيهقى ، عن أنس – رضى الله تعالى عنه[4] – وروى الطبرانى عن أسامة بن عمير – رضى الله تعالى عنهما – « أنه صلى مع رسول الله ﷺ ركعتين فصلى قريبا منه ، فصلى ركعتين خفيفتين ، فسمعته يقول : « رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ومحمد ﷺ أعوذ بك من النار ثلاث مرات[5] » .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا صلى ركعتى الفجر اضطجع فإن كنت مستيقظة تحدث معى ، وإن كنت نائمة اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن فيخرج إلى الصلاة[6] » .

وروى البخارى عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا صلى ركعتى الفجر[7] اضطجع على شقه الأيمن[8] » .

وروى الإمام أحمد ، عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ كان إذا ركع ركعتى الفجر اضطجع على شقه الأيمن[9] » .

وروى ابن ماجه ، والدارقطنى – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ نام عن

---

(١) زيادة من ز .

(٢) بهذا اللفظ لم أجده إلا عند الترمذى والبيهقى وقال الترمذى : فى الباب عن ابن عمر ، وحديث ابن مسعود حديث غريب لانعرفه إلا من حديث عبد الملك بن معدان عن عاصم . صحيح الترمذى ٢/٢٩٧ وبلفظه عند ابن ماجه ١/٣٦٩ غير أنه اقتصر على الركعتين بعد المغرب . السنن الكبرى للبيهقى ٣/٤٣ ويراجع تحفة الأشراف ٧/٤٨ .

(٣) مسلم بشرح النووى ٢/٣٧٨ والسنن الكبرى للبيهقى ٣/٤٢ .

(٤) السنن الكبرى ٣/٤٢ .

(٥) فى الأصول : ابن زيد والتصويب من الهيثمى . مجمع الزوائد ٢/٢١٩ .

(٦) يرجع إليه فى المسند ٦/١٢١ ، ٢٥٤ وفى البخارى ٣/٤٤ ومسلم بشرح النووى ٢/٣٩٤ وسنن أبى داود ٢/٢١ وصحيح الترمذى ٢/٢٧٧ .

(٧) من ز وهو موافق للمرجع .

(٨) البخارى بشرح الفتح ٣/٤٣ .

(٩) أورده أحمد بلفظ : إذا صلى أحدكم الركعتين قبل صلاة الصبح ..الخ المسند ٢/٤١٥ .

ركعتى الفجر فقضاهما بعدما[1] طلعت الشمس[2] .

وروى الدارقطني عن بلال - رضي الله تعالى عنه - قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فنام حتى طلعت الشمس فأمر بلالا فأذن ، ثم توضأ فصلى ركعتين ، ثم صلوا الغداة[3] » .

وروى أيضا عن عمران بن حصين - رضي الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ فى مسيرٍ[4] له فناموا عن صلاة الفجر ، فاستيقظوا بحر الشمس ، فارتفعوا قليلا حتى استَقَلّت ، ثم أمر المؤذن فأذن ، ثم صلى ركعتين قبل الفجر [ثم أقام المؤذن فصلى الفجر[5]] .

وروى البخارى ، وأبو بكر البرقانى ، عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ لا يدع ركعتين قبل الفجر[6] » .

---

(١) فيما عدا ز : أن .

(٢) سنن ابن ماجه ٣٦٥/١ وفى الزوائد : إسناده ثقات إلا أن مروان بن معاوية الفزارى كان يدلس وقد عنعنه . نعم احتج به الشيخان فى صحيحيهما .

(٣) سنن الدارقطنى ٣٨١/١ وفى الأصل : فصلوا والتزمنا باللفظ عند الدارقطنى .

(٤) فيما عدا ز : مسيرة .

(٥) سنن الدارقطنى ٣٨٣/١ وما بين معكوفين استكمال منه .

(٦) فى ز : الصبح وفى البخارى : الغداة صحيح البخارى ٥٨/٣ .

الباب الثانى

فى صلاته ﷺ قبل الظهر والعصر . وبعدهما :

روى[1] البخارى ، والترمذى ، عن ابن عمر – رضى الله [تعالى] [2] عنهما – قال : « صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعدها[3] » .

وروى الترمذى – وحسنه ، عن على – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ يصلى قبل الظهر أربعا ، وبعدها ركعتين[4] » .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلى أربعا قبل الظهر يطيل فيهن القيام ، ويحسن فيهن الركوع والسجود[5] » .

وروى الترمذى عنها : « أن رسول الله ﷺ إذا لم يصل أربعا[6] قبل [الظهر][7] صلاهن بعده[8] » .

وروى البخارى ، وأبو بكر البرقانى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلى قبْل الظهر أربعا فى بيته ثم يخرج فيصلى بالناس ، ثم يدخل فيصلى ركعتين[9] » .

وروى الطبرانى ، من طريق صالح بن نبْهان عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ كان يصلى بين الظهر والعصر[10] » .

---

(1) فى ز : وروى .

(2) لم ترد فى ز .

(3) فى البخارى له بقية ٤٨/٣ وأخرجه الترمذى فى صحيحه بلفظ المصنف ٢٩٠/٢ وقال : صحيح .

(4) صحيح الترمذى ٢٨٩/٢ .

(5) مسند أحمد ٣٠/٦ ، ٤٣ وسنن ابن ماجه ٣٦٥/١ وفى الزوائد : فى إسناده مقال ، لأن فابوسا مختلف فيه ، وضعفه ابن حبان والنسائى ، ووثقه ابن معين وأحمد وباقى الرجال ثقات .

(6) فى الأصول : إذا فاتته الأربعة – الأربع – فى ز والتزمنا بلفظ الخبر عند الترمذى .

(7) زيادة من ز .

(8) فى الأصول : صلاة بعد الركعتين بعد الظهر .

والتعديل من صحيح الترمذى ٢٩١/٢ وقال : حسن غريب ، وأشار إلى روايات أخرى لم يورد لفظها .

(9) أخرجه مسلم فى صحيحه والحديث فيه طول ٣٨٠/٢ كما أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى . تراجع تحفة الأشراف ٤٤٣/١١ .

(10) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه صالح بن نبهان ، وقد تكلم فيه بسبب أنه اختلط ، ووثقه جماعة رجال . مجمع الزوائد ٢٢١/٢ .

وروى الإمام أحمد، والترمذى وحسنه، عن على - رضى الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ يصلى قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقرّبين، ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين[(١)]».

وروى أبو داود عنه، قال: «كان رسول الله ﷺ يصلى قبل العصر ركعتين[(٢)]».

وروى الشيخان، عن عائشة - رضى الله [تعالى][(٣)] عنها - قالت: «ما كان رسول الله ﷺ يأتينى فى بيتى فى يومى بعد العصر إلا صلى ركعتين[(٤)]».

وروى الإمام أحمد، والشيخان، والنسائى عنها، قالت: «ما ترك رسول الله ﷺ ركعتين بعد العصر عندى قط[(٥)]».

وروى أبو داود عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلى ركعتين بعد العصر وينهى عنها[(٦)]»

وروى الترمذى وحسنه، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال: «إنما صلى رسول الله ﷺ (الركعتين) [بعد] العصر، ثم لم يَعُدْ لَهُمَا[(٧)]».

ورُوِيَ عن كريب أن[(٨)] عبدالله بن عباس - [رضى الله تعالى عنهما][(٩)] - وعبد الرحمن بن أزهر، والمسور بن مخرمة - رضى الله تعالى عنهم - أرسلوه[(١٠)] إلى عائشة - رضى الله تعالى عنها - فقالوا: «اقرأ عليها السلام منا جميعا [وسلها عن الركعتين بعد العصر][(١١)]».

وروى أبو يعلى، عن على - رضى الله تعالى عنه - قال: «ألا يقوم أحدكم فيصلى

---

(١) مسند أحمد ١/١٦٠ صحيح الترمذى ٢/٢٩٤.

(٢) سنن أبى داود ٢/٢٣.

(٣) زيادة من ز.

(٤) البخارى بشرح الفتح ٢/٦٤ ومسلم بشرح النووى ٢/٤٨٧.

(٥) البخارى بشرح الفتح ٢/٦٤ ومسلم بشرح النووى ٢/٤٨٧ والمجتبى للنسائى ١/٢٢٥.

(٦) بقية الحديث فى السنن: ويواصل وينهى عن الوصال. سنن أبى داود ٢/٢٥.

(٧) الزيادة من ز ولفظ الخبر فى الترمذى أتم وهو: «إنما صلى النبى ﷺ الركعتين بعد العصر لأنه أتاه مال فشغله عن الركعتين قبل العصر، فصلاهما بعد العصر، ثم لم يعدلهما» وما بين قوسين أضفناه من الترمذى حتى يكتمل المعنى. صحيح الترمذى ١/٣٤٥.

(٨) أن من ز.

(٩) لم ترد فى ز.

(١٠) فيما عدا ز: أرسلوا.

(١١) الخبر أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود تحفة الأشراف ١٣/٢٩ وما بين معكوفين من لفظ البخارى، وفيه أنهم أرسلوه إلى عائشة فاحالتهم إلى أم سلمة رضى الله عنهما، فى نهايته: «يا ابنة أبى أمية: سألت عن الركعتين بعد العصر، وإنه أتانى ناس من عبد القيس، فشغلونى عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان». الصحيح بشرح الفتح ٣/١٠٥.

أربع رَكعات بعد العصر[١] فيقول فيهن ما كان رسول الله ﷺ يقول : [تم نورُكَ فهديتَ][٢] . « فلك الحمد ، عَظُم حِلْمُك فعَفَوْت ، فلك الحمد ، بسطتَ يَدك فأَعْطيتَ ، فلك الحمد رَبَّنَا وَجْهُك أكرمُ الوجوه[٣] وَجَاهُك أَعْظمُ الجاه ، وعَطِيَّتُك أَفْضلُ العَطِيّة وأَهنأُها ، تُطَاعُ رَبَّنَا فَتَشْكُرُ وَتُعْصَى رَبَّنَا فَتَغْفِر[٤] ، تُجِيبُ المضْطَرَّ ، وتكشَفُ الضُّرَّ ، وتشفى السقيمَ[٥] ، وتَغْفِرُ الذَّنب ، وتَقْبل التَّوْبة ، ولا يَجْزِى بِآلائِك أحدٌ ، ولا يَبْلغ مِدْحتَكَ قولُ قَائِلٍ[٦] .

(١) فى مسند أبى يعلى : قبل العصر . وفى مجمع الزوائد بدون ذكر قبل أو بعد : فيصلى أربع ركعات .
(٢) وردت فى غير مكانها ناقصة والترتيب من أبى يعلى والهيثمى .
(٣) من ز والكلمة غير واضحة فى ا ، ب .
(٤) الكلمات غير واضحة والتصويب من ز ومن المراجعين .
(٥) فيما عدا ز : السحيم .
(٦) مسند أبى يعلى ١/٣٤٥ وفيه فرات بن سليمان : قال الهيثمى : القرات لم يدرك عليا ، والخليل بن مرة وثقه أبو زرعة وضعفه الجمهور ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٠/١٥٨ .

الباب الثالث

فى صلاته بعد المغرب والعشاء .

روى مسلم ، وابن ماجه ، عن عائشة – رضى الله تعالى [عنها][1] – قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلى المغرب ثم[2] يرجع إلى بيتى فيصلى ركعتين[3] » .

وروى أبو داود عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ يطيل القراءة فى الركعتين بعد المغرب[4] حتى يتفرق أهل المسجد[5] » .

وروى الترمذى ، وابن ماجه عن ابن مسعود – رضى الله تعالى عنه[6] – قال : « ما أحصى ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ فى الركعتين بعد المغرب ، وفى الركعتين قبل صلاة الغداة ﴿قُلْ يَأيها الْكافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[7] ورواه البيهقى عن أنس[8] » .

وروى الطبرانى فى الثلاثة وقال : تفرد به صالح بن قطن البخارى – فيحرر حاله – عن عمار بن ياسر[9] – رضى الله تعالى عنه – قال : « رأيت رسول الله ﷺ يصلى بعد المغرب ست ركعات ، وقال : « من صلى بعد المغرب ست ركعات غُفرت له ذنوبه وإن[10] كانت مثل زبد البحر[11] » .

وروى الطبرانى عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – « أن رسول الله ﷺ [كان][12] يصلى بعد المغرب ركعتيْن يطيل فيهما القراءة حتَى يَتصَدّع أهل المسجد[13] » .

---

(١) لم ترد فى ز .

(٢) فيما عدا ز : حتى .

(٣) مسلم بشرح النووى من حديثها وفيه طول ٣٨٠/٢ وسنن ابن ماجه ٣٦٨/١ بلفظه .

(٤) فيما عدا ز : حين .

(٥) سنن أبى داود ٣١/٢ .

(٦) فيما عدا ز : عنهما .

(٧) سنن ابن ماجه ٣٦٩/١ وصحيح الترمذى ٢٩٦/٢ وقال : غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الملك بن معدان عن عاصم .

(٨) ما بين لدى من السنن الكبرى أن الخبر عن ابن مسعود أيضا ٤٣/٣ .

(٩) فى الأصول : عمار بن يسار والتصويب من الهيثمى .

(١٠) فيما عدا ز : ولو .

(١١) قال الهيثمى : تفرد به صالح بن قطن البخارى ، ولم أجد من ترجمه . مجمع الزوائد ٢٣٠/٢ .

(١٢) لم ترد فى ز .

(١٣) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه يحيى بن عبد الحميد الحمانى وهو ضعيف مجمع الزوائد ٢٣٠/٢ .

وروى الطبرانى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما[١] - أن أباه بعثه إلى رسول الله ﷺ فى حاجة، قال : فوجدته جالسا مع أصحابه فى المسجد، فلم[٢] استطع أن أكلمه، فلما صلى المغرب قام يركع حتى أذن المؤذن لصلاة العشاء الحديث[٣]» .

وروى الإمام أحمد واللفظ له، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : ما صلى رسول الله ﷺ العشاء قط فدخل بيتى إلا صلى أربع ركعات أو ست[٤]» .

وروى الإمام أحمد عن عبدالله بن الزبير - رضى الله تعالى عنهما[٥] - قال : «كان رسول الله ﷺ إذا صلى العشاء ركع أربع ركعات وأوتر سجدة ثم نام حتى يصلى بعد صلاته بالليل[٦]» .

وروى البخارى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : بت عند خالتى ميمونة بنت الحارث - رضى الله تعالى عنها - زوج النبى[٧] ﷺ وكان النبى ﷺ عندها فى ليلتها، فصلى النبى ﷺ العشاء ثم جاء إلى منزله، فصلى أربع ركعات ثم نام . الحديث[٨] .

---

(١) فيما عدا ز : عنه .
(٢) فى الأصول : فلن .
(٣) المعجم الكبير للطبرانى ٣٣٥/١٠ والحديث فيه طول .
(٤)
(٥) فيما عدا ز : عنه .
(٦) مسند أحمد ٤/٤ .
(٧) فى ز : رسول الله .
(٨) صحيح البخارى ٢١٢/١ .

الباب الرابع

فى صلاته ﷺ صلاة الاستخارة .

روى الطبراني فى الثلاثة عن عبدالله بن مسعود – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ كان إذا استخار فى الأمر ، يريد أن يصنعه يقول : اللهم إنى أستخيرك بعلمك[(١)] وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك [العظيم] ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم[(٢)] [و] أنت علام الغيوب ، اللهم إن كان هذا الأمر[(٣)] خيراً لى فى دينى ودنياى[(٤)] وخيراً لي فى معيشتي ، وخيراً لي فيما أبتغى به الخير فخر لى فى عافية ، ويسره لى ، ثم بارك لي فيه ، وإن كان غير ذلك [خيراً لى][(٥)] ، فاقدر لى الخير حيث كان ، واصرف عنى الشر حيث كان ، ورضنى بقضائك[(٦)] » .

---

(١) فى ز : لعلمك .

(٢) فى ا ، ب : إنك أنت علام الغيوب . وما فى ز يوافق الأصل : وأنت علام الغيوب .

(٣) فى ز : هذا .

(٤) فى ز : فى دينى .

(٥) استكمال من المرجع .

(٦) فى الأصول : ورضنى به والتعديل من المرجع .

قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الثلاثة ، وفى إسناد الكبير صالح بن موسى الطلحى وهو ضعيف ، وفى إسناد الأوسط والصغير رجل ضعيف فى الحديث مجمع الزوائد ٢٨٠/٢ ويراجع المعجم الصغير للطبرانى ص ١٩٠/١ .

الباب الخامس

فى أحاديث جامعة لرواتب مشتركة .

روى[1] الإمام أحمد ، والأربعة عن عبدالله بن شقيق - رحمه الله تعالى[2] - قال : « سألت عائشة - رضى الله [تعالى][3] عنها عن صلاة رسول الله ﷺ عن تطوعه قالت : « كان يصلى فى بيته قبل الظهر أربعا ، ثم يخرج فيصلى بالناس ، ثم يدخل فيصلى ركعتين .

وكان يصلى بالناس المغرب ثم يدخل فيصلى فى بيته [ركعتين] وَيُصَلِّي بهم العشاء ، ويدخل فيصلى ركعتين ، وكان يصلى بالليل تسع ركعات فيهن الوتر ، وكان يصلى ليلا طويلا قائما وليلا طويلا قاعداً ، وكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد ، وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ثم يخرج ، فيصلى بالناس الصبح[4] .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى ، [والنسائى][5] عن عاصم بن ضمرة قال : « سألت على بن أبى طالب - رضى الله تعالى [عنه][6] - عن صلاة رسول الله ﷺ من النهار فقال : إنكم لا تطيقون ذلك ، قلنا : من أطاق ذلك منا [فقال][6] : كان رسول الله ﷺ إذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا عند العصر صلى ركعتين ، وإذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا عند الظهر صلى أربعا قبل الظهر ، وبعدها ركعتين ، وقبل العصر أربعا يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين والنبيين والمرسلين ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين[7] .

---

(١) فى ز : وروى .

(٢) فيما عدا ز : رضى الله تعالى عنه .

(٣) لم ترد فى ز .

(٤) يرجع إلى الخبر فى مسند أحمد ٣٠/٦ ومسلم بشرح النووى ٣٨٠/٢ وسنن أبى داود ١٨/٢ وصحيح الترمذى ٢٩٩/٢ والمجتبى للنسائى ١٧٩/٣ .

(٥) زيادة من ز .

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) الخبر أخرجه أحمد فى المسند ١٦٠/١ والترمذى فى الصحيح ٤٩٣/٢ والنسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ٣٨٨/٧ وابن ماجه فى السنن ٣٦٧/١ وقد مر الخبر من قبل .

وروى أبو يعلى برجال الصحيح عنه وهو ثقة [ثبت][1] عن علي - رضى الله [تعالى][2] عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل التَّطوعَ ثَمان ركعات ، وبالنهار اثْنتَىْ عشرةَ ركعة[3] » .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن علي - رضى الله [تعالى][2] عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يصلى فى إثْر كل صلاة مكتوبة ركعتين ، إلا الفجر والعصر[4] » .

وروى الإمامان : مالك وأحمد ، والخمسة عن ابن عمر - رضى الله [تعالى][5] عنهما - قال : « صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد الجمعة وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء ، فأما المغرب والعشاء ففى بيته[6] .

وروى الشيخان عنه - قال : « حفظت من رسول الله ﷺ عشر ركعات ، ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب فى بيته ، وركعتين بعد العشاء فى بيته ، وركعتين قبل[7] الصبح ، كانت ساعة لايُدْخَل على رسول الله ﷺ فيها .

وحدثتنى حفصة ، : « أنه [كان] إذا أذَّن المؤذن وطلع الفجر صلى ركعتين[8] » .

وروى الطبرانى برجال الصحيح غير فضالة بن حُصَين عن أبى أُمَامة - رضى الله [تعالى][5] عنه - قال : صليت مع رسول الله ﷺ عَشْرَ سنين ، فكانت صلاته [كل يوم] عشر ركعات : ركعتين [قبل] الفجر ، وركعتين قبل الظهر ، [وركعتين بعدها] وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء[9] » .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) مسند أبى يعلى ٣٨٣/١ .

(٤) مسند أحمد ١٥٤/١ وسنن أبى داود ٢٤/٢ .

(٥) لم ترد فى ز .

(٦) أخرجه مالك فى الموطأ بلفظ : « كان يصلى » الموطأ ٣٣٧/١ وأخرجه أحمد فى المسند ١٧/٢ بلفظ : « صليت مع رسول الله ﷺ قبل الظهر سجدتين الخ » وفيه : « أما الجمعة والمغرب فى بيته » وأخرجه البخارى ٥٠/٣ وفيه : « فأما المغرب والعشاء ففى بيته » وفى لفظ : « بعد العشاء فى بيته » وأخرجه مسلم ٣٨٠/٢ وفيه : « فأما المغرب والعشاء والجمعة فصليت مع النبى ﷺ فى بيته » .

(٧) فى الأصول : بعد الصبح وهو سهو من النساخ .

(٨) ما بين معكوفين استكمال من البخارى . والخبر أخرجه البخارى فى صحيحه ٥٨/٣ والترمذى ٢٩٨/٢ وقال حسن صحيح وأخرجه فى الشمائل كما فى تحفة الأشراف ٧١/٦ .

(٩) ما بين معكوفات استكمال من المرجع . وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه فضالة بن حصين ، قال أبو حاتم : مضطرب الحديث ، وبقية رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ٢٣١/٢ .

وروى أيضا عن عائشة – رضى الله [تعالى] عنها – « أن رسول الله ﷺ كان يُتْبِعُ كلَّ صلاةٍ ركعتين إلا الصبح يجعلها قبلها[١] » .

وروى أبو الحسن بن الضحاك ، عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ يصلى فى اليوم عشر ركعات ، ركعتين قبل الفجر ، وركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين قبل العشاء[٢] » .

(١) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه حبيب بن حسان بن الأشرس ، قال الذهبى : ضعفوه . مجمع الزوائد ٢/٢٣٣

(٢) يراجع ابن أبى شيبة فيما يجب من التطوع فى النهار . مصنف ابن أبى شيبة ٢/٢٠١ .

الباب السادس

فى صلاته ﷺ الوتر وفيه أنواع :-

الأول : فى عدد وتره ﷺ .

روى[1] أبو داود عن عبد الله بن [أبى][2] قيس - رحمه الله تعالى - قال : سألت عائشة - رضى الله تعالى عنها - « بكم كان يوتر رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان يوتر بأربع ، وثلاث ، و ست ، وثلاث ، وثمان ، وثلاث ، وعشر وثلاث ، ولم يكن يوتر بأنقص من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة »[3] .

وروى مسلم ، وأبو داود ، والنسائى ، عن سعد[4] بن هشام رحمه الله تعالى - قال : سألت عائشة- رضى الله تعالى عنها : فقلت : ياأم المؤمنين أنبئينى عن وتر رسول الله ﷺ قالت : « كنا نُعد له سواكه ، وطَهُوره ، فيبعثه الله تعالى لما شاء[5] أن يبعثه من الليل ، فيتسوك ويُتوضأ ، ثم يصلى تسع ركعات لايجلس فيها الا عند الثامنة ، فيدعو ربه ، ويصلى على نبيه ثم يسلم تسليما يسمعنا ثم يصلى ركعتين بعدما سلم ، فتلك إحدى عشرة ركعة ، فلما أسنّ رسول الله ﷺ وأخذه اللحم ، أوتر بسبع يسلم من كل ركعتين ، وصلى ركعتين بعد ماسلّم »[6] .

وروى الشيخان ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها : « أن رسول الله - ﷺ كان يصلى بالليل إحدى عشرة ركعة يوتر فيها بواحدة ، فإذا فرغ منها اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن فيصلى ركعتين خفيفتين »[7] .

وروى البرقانى فى صحيحه عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل إحدى عشرة ركعة يسجد السجدة من ذلك قدر مايقرأ الإنسان خمسين آية قبل أن يرفع رأسه ،

---

(١) فى ز : وروى .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) سنن أبى داود ٤٦/٢ ووقع فى الأصول : كم وفى المرجع : بكم ، وأيضا : لانقص . والصواب عن أبى داود .

(٤) فى الأصول : سعيد وهو سعد بن هشام بن عامر .

(٥) فى ز : فيما شاء ، وفى باقى الأصول : ما شاء وفى المجتبى : لما شاء .

(٦) الخبر أخرجه النسائى فى المجتبى ١٩٩/٣ وأبو داود مختصرا فى السنن ٣٨/٢ .

(٧) البخارى بشرح الفتح ٧/٣ ومسلم بشرح النووى ٣٨٧/٢ .

ويركع قبل صلاة الفجر ركعتين خفيفتين ، ثم يضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للصلاة »[١] .

وروى الإمام أحمد والنسائى ، [عنها][٢] قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا أوتر تسع ركعات لم يقعد إلا فى الثامنة حتى يحمد الله تعالى ويذكره ويدعو ثم ينهض ولا يسلم ، ثم يصلى السابعة ثم يسلم تسليمة . السلام عليكم يرفع بها صوته ، ثم يصلى ركعتين وهو جالس »[٣] .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى ، وحسنه ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن أم سَلَمَةَ - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ يوتر بِثَلَاثَ عَشْرَةَ [ركعة][٤] ، فلما كبِرَ وَضَعُفَ أَوْتَرَ بسَبْع وبخَمْس[٥] » .

وروى الإمام أحمد ، وابن أبى شيبة ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوتر بخمس ركعات من آخر الليل[٦] » .

وروى الشيخان عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يسلم فى كل ركعتين ويوتر بواحدة[٧] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو يعلى ، عن أبى أمامة - رضى الله تعالى عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع حتى إذا بَدَّن وكثر لحمه أوتر بسبع وصلى[٨] ركعتين وهو جالس فقرأ بـ ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ ﴿وقُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ .

وقال أبو الحسن الهيثمى رجاله ثقات[٩] .

وقال : أبو الفرج فى سنده : أبو غالب ، واسمه حزور والظاهر أنه رواه بما يظنه المعنى ، بأن بدن مشدد معناه : كبر ، ومن خفف فقد غلط ، لأن معناه : كثرة اللحم ، وليس ذلك

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده عنها ٣٥/٦ .

(٢) زيادة من ز .

(٣) مسند أحمد ٥٤/٦ والمجتبى للنسائى ١٩٨/٣ .

(٤) استكمال من المجتبى .

(٥) مسند أحمد ٣٢٢/٦ والمجتبى للنسائى ٢٠١/٣ وصحيح الترمذى ٣١٩/٢ واقتصر الترمذى والنسائى على : أوتر بسبع .

(٦) مسند أحمد ٢٨٦/٦ .

(٧) مسلم بشرح النووى ٣٨٧/٢ .

(٨) فيما عدا ز : ويصلى .

(٩) مسند أحمد ٢٦٩/٥ وقال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير وزاد و (قل هو الله أحد) ورجال أحمد ثقات . مجمع الزوائد ٢٤١/٢ .

من صفاته ﷺ قلت : رواية سعد بن هشام ، عن عائشة فلما أسنّ رسول الله ﷺ وأخذه اللحم ، وهو يؤيد رواية أبى غالب[١] .

وروى الإمام أحمد والنسائى ، وحسنه عن أم سلمة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ يوتر بسبع ، وبخمس ، لا يفصل بتسليم » ولفظ أحمد بكلام[٢] .

وروى البزار عن زُبَيْد بن الحارث[٣] قال : « كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل بثلاث[٤] » .

وروى البزار والطبرانى عن سعد بن أبى وقاص - والبزار عن جابر ، والطبرانى عن أبى سعيد - رضى الله تعال عنهم - « أن رسول الله ﷺ أوتر بركعه[٥] »

وروى الإمام أحمد عن على - رضى الله تعالى عنه : « أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث »[٦] .

وروى الحجاج بن أبى أرطأه[٧] ، عن عمران بن حصين - رضى الله تعالى عنهما « أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث ، يقرأ فى الركعة الأولى بـ ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ و[قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُون] ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أحد[٨] ﴾ .

وروى ابن أبى شيبة ، وأبو يعلى عن جابر - رضى الله تعالى عنه - « أنهُ أخذ براحلة رسول الله ﷺ فى زمن الحديبية قال : فأنختها ، فتقدم فصلى[٩] العشاء ، وأنا عن يمينه ثم صلى

---

(١) سبق تفسير لفظه بدّن وأكثر الأئمة حسن حديث أبى غالب وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات . تهذيب التهذيب ١٩٧/٢ .

(٢) مسند أحمد ٢٩٠/٦ ولفظه : « بسلام ولا بكلام » وفى ز : النسائى . وفى باقى النسخ الترمذى والصواب ما فى ز . أخرجه فى المجتبى ١٩٧/٣ كما أخرجه ابن ماجه فى السنن ٣٧٦/١ .

(٣) فى الأصول : يزيد بن بلال . وما أثبتناه من كشف الأستار وبراجع تهذيب التهذيب ٣١٠/٣ .

(٤) فى الأصول : بثمان ركعات . وهو تحريف واضح وما أثبتناه من المرجع وله بقية فيه . وهو من حديث ابن أبى أوفى . قال البزار : أخطأ فيه هاشم ، لأن الثقات يرونه عن زبيد عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن النبى ﷺ . كشف الأستار ٣٥٤/١ ومجمع الزوائد ٢٤١/٢ .

(٥) حديث سعد قال البزار : لا نعلمه عن سعد مرفوعا إلا من حديث المغيرة وهو كوفى مشهور ، حدث عنه جماعة . وقال الهيثمى : رواه البزار والطبرانى فى الأوسط ، وفيه جابر الجعفى ، وثقه الثورى وغيره ، وضعفه الأئمة . أما حديث جابر فقال البزار : لا نعلم له طريقا عن جابر أحسن من هذا . وقال الهيثمى : فيه شرحبيل بن سعد ، وثقه ابن حبان ، وضعفه جماعة . كشف الأستار ٣٥٥/١ ، ٣٥٦ . ومجمع الزوائد ٢٤٢/٢ .

(٦) مسند أحمد ٨٩/١ .

(٧) فى الأصول : الحارث بن أبى أسامة . والتصويب من المعجم الكبير للطبرانى .

(٨) فى الأصول : (سبح اسم ربك الأعلى) وفى الثانية (قل هو الله أحد) والتصويب من المعجم الكبير للطبرانى ٢١٥/١٨ . قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه الحجاج بن أرطاة وفيه كلام . مجمع الزوائد ٢٤٣/٢ .

(٩) فى الأصول : غزوة تبوك وهو خلاف المرجعين وفيما عدا ز : وصلى .

ثلاث عشرة ركعة »[(١)] .

وروى الطبرانى من طريق عباد بن منصور ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « بتُّ عند رسول الله ﷺ فلما طلع الفجر الأول ، قام فأوتر بثلاث ، يقرأ فى الأولى بـ (سَبِّح اسْمَ ربِّكَ الأعْلَى) وفى الثانية (قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُون) وفى الثالثة[(٢)] بـ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) فإذا سلم قال : سبحان الملك القدوس ، ومد بها صوته[(٣)] » .

وروى البخارى عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - وقد سُئلت عن قيام رسول الله ﷺ فى رمضان فقالت : ماكان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على[(٤)] إحدى عشر ركعة »[(٥)]

تنبيهـــات

الأول : قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى : « قد روى عن رسول الله ﷺ أنه أوتر بثلاثَ عشرةَ[(٦)] وإحدى عشرة وتسع و[سبع][(٧)] وخمس وثلاث وواحدة » قال إسحاق بن إبراهيم معنى[(٨)] ماروى » أنه كان يوتر بثلاث عشرة ركعة أنه كان يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة مع الوتر فنسبت صلاة الليل إلى الوتر »[(٩)]

الثانى :

روى ابن أبى شيْبة ، و عبد بن حميد ، والطبرانى ، من طريق أبى شيبة بن عثمان ، عن الحكم ، عن مِقْسِم ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يصلى فى رمضان عشرين ركعة ، والوتر فى رمضان[(١٠)] .

ضَعّفه الإمام أحمد ، وابن منيع ، والبخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ،

---

(١) من حديث جابر وفيه طول يراجع مسند أبى يعلى ١٥١/٤ .
وقال الهيثمى : فيه شرحبيل بن سعد ، وثقه ابن حبان وضعفه جماعة . مجمع الزوائد ٢٧٢/٢ .
(٢) فى ز : وفى الثانية .
(٣) بنحوه فى المعجم الكبير للطبرانى ١٣١/١٢ وفيه طول .
(٤) فيما عدا ز : عن .
(٥) البخارى بشرح الفتح ٣٣/٣ .
(٦) فيما عدا ز : بثلاثة عشرة ركعة .
(٧) زيادة من ز ، وهى توافق المرجع .
(٨) فى الأصول : يعنى وما أثبتناه من المرجع .
(٩) صحيح الترمذى ٣٢٠/٢ .
(١٠) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيه أبو شيبة إبراهيم وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٧٢/٣ .

وغيرهم ، وكذبه شعبة ، وقال ابن معين : ليس بثقة ، وعد هذا الحديث من منكراته قال الأذرعى فى التوسط : وأمّا مانقل عنه ﷺ أنه صلى فى اللّيلتين اللّتين خرج فيهما عشرين ركعة فهو منكر[١] .

وقال الزركشي فى الخادم ، دعوى أن النبى ﷺ صلى بهم تلك الليلة عشرين ركعة لم يصح ، بل الثابت فى الصحيح الصلاة من غير ذكر العدد وجاء فى رواية جابر « أنه صلى بهم ثمان ركعات ، والوتر ثم انتظروه[٢] فى القابلة ، فلم يخرج إليهم » رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما[٣] .

الفرع الثانى . فيما كان يقرأه فى وتره - ﷺ .

روى الإمام احمد ، والترمذى ، والنسائى ، مختصرا عن على - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث يقرأ فيهن تسع سور من المفصل ، يقرأ فى كل ركعة بثلاث سور ، قال أسود : يقرأ فى الركعة الأولى ﴿ أَلْهَٰكُمُ التكاثر ﴾ ﴿ وإِنَّا أَنْزَلْناهُ فِى لَيْلَةِ القَدْرِ ﴾ و﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ ﴾ .

وفى الركعة الثانية : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ و﴿ إذا جَاءَ نَصرُ الله وَالْفَتح ﴾ و﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَر ﴾ .

وفى الركعة الثالثة ﴿ قُل يٰأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ و﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبى لَهَبٍ ﴾ و﴿ قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ ﴾[٤] .

- وروى أبو داود ، والبيهقى ، عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه أن رجلا قال له « إنى أقرأ المفصل فى كل ركعة ، فقال : أَهَذًا [كَهذِّ] الشّعر [ونثرا كنثر الدَّقَل][٥] لكن رسول الله ﷺ كان يقرأ النظائر : السورتين فى[٦] ركعة ﴿ الرحمنَ . والنجمَ ﴾ فى ركعة و﴿ اقتربت والحاقةَ ﴾ فى ركعة و﴿ الطورَ . والذارياتِ ﴾ فى ركعة و﴿ إذا وقعت ، ونون ﴾ فى ركعة و﴿ عَمّ . والْمُرسَلاتِ ﴾ فى ركعة و﴿ الدُّخان . إذا الشمس كورت ﴾ فى ركعة و﴿ سأل سائل . والنازعات ﴾ فى ركعة و﴿ ويل للمطففين . وعَبَسَ ﴾ فى ركعة[٧] .

---

(١) يراجع بشأن إبراهيم بن عثمان أبو شيبة . تهذيب التهذيب ١/١٤٤ .
(٢) فيما عدا ز : انتظره .
(٣) يرجع إلى ما قال ابن حجر فى هذا الموطن من فتح البارى ٤/٢٥٣ .
(٤) مسند أحمد ١/٨٩ وصحيح الترمذى ٢/٣٢٣ .
(٥) ما بين معكوفات استكمال من سنن أبى داود .
(٦) فى الأصول : فى كل ركعة وما أثبتناه من السنن .
(٧) سنن أبى داود ٢/٢٦ مع اختلاف يسير فى الترتيب وقال أبو داود : هذا تأليف ابن مسعود . وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٢/٦٠ دون تفصيل .

وروى أبو يعلى ، والبزار من طريق عبد الملك بن الوليد بن معدان عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يقرأ فى الوتر فى الركعة الأولى بـ ﴿ سَبِّح اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ وفى الثانية ﴿ قُلْ يٰأيها الْكَافِرُوْنَ ﴾ وفى الثالثة ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾[1] .

[وروى الطبرانى][2] عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ « كان يقرأ فى الركعة الأولى من الوتر » ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ وفى الثانية ﴿ قُلْ يٰأيها الْكَافِرُوْنَ ﴾ وفى الثالثة ﴿ قُلْ هو الله أحد ﴾ و﴿ المعوذتين ﴾[3] .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى ، والنسائى ، عن ابن عباس[4] رضى الله تعالى عنهما قال : « كان رسول الله ﷺ يقرأ فى الوتر بـ ﴿ سَبِّح اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ و﴿ قل يٰأيها الكافرون ﴾ و﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ فى كل ركعة[5] » .

قال العراق : « أُبَىٌّ يقرأ بكل سورة من السور الثلاث فى ركعة » .

وروى الإمام أحمد ، والنسائى ، عن عبد الرحمن بن أبْزى : « أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى الوتر بـ ﴿ سَبِّح اسم ربك الأعلى ﴾ و﴿ قل يٰأيها الكافرون ﴾ و﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾[6] .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى ، وحسنه ، والنسائى ، وابن ماجه والدارقطنى ، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يقرأ فى الركعة الأولى بـ ﴿ سَبِّح اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ وفى الثانية بـ ﴿ قل يٰأيها الكافرون ﴾ وفى الثالثة بـ ﴿ قل هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ و المُعَوِّذَتَيْن[7] »

وروى الإمام أحمد – واللفظ له – وأبو داود ، وابن ماجه ، والدارقطنى عن أُبى بن

---

(١) كشف الأستار ١/٣٥٤ وقال الهيثمى : رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيه عبد الملك بن الوليد بن معدان ، وثقه ابن معين ، وضعفه البخارى وجماعة . مجمع الزوائد ٢/٢٤٣ .

(٢) زيادة من ز .

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط عن المقدام بن داود ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٢/٢٤٣ .

(٤) فيما عدا ز : ابن مسعود والخبر لابن عباس كما يتضح من المراجع .

(٥) أخرجه أحمد فى المسند ١/٢٩٩ وصحيح الترمذى ٢/٣٢٥ والنسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ٤/٤٣٥ وأخرجه ابن ماجه أيضا فى سننه ١/٣٧٠ .

(٦) مسند أحمد ٣/ والمجتبى للنسائى ٣/٢٠٣ وتمامه عندهما : «فإذا سلم قال : سبحان الملك القدوس . سبحان الملك القدوس . سبحان الملك القدوس» ورفع بهاصوته .

(٧) الخبر أخرجه أحمد فى المسند ٦/٢٢٧ وأبو داود فى السنن ٢/٦٣ والترمذى فى صحيحه ٢/٣٢٦ وقال حسن غريب والدارقطنى فى السنن الكبرى ١/٣٥ كما أخرجه ابن ماجه ١/٣٧١ .

كعب - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث يقرأ فى الأولى بـ﴿ سَبِّح اسْمَ ربِّكَ الأَعْلَى ﴾ وفى الثانية ﴿ قل يأيها الكافرون ﴾ وفى الثالثة ﴿ قل هُوَ الله أَحَدٌ[1] ﴾ » .

وروى الحاكم فى « التاريخ » والبيهقى عن أنس - رضى الله تعال عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع ركعات ، فلما أسنَّ وثقل أوتر بسَبْع ، وصلى ركعتين وهو جالس فقرأ فيهما : الواقعة . والرحمن »[2] .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، عن عبد الله بن أبى قيس - رحمه الله تعالى - أنه سأل عائشة عن قراءة رسول الله ﷺ فى الوتر أكان يسر فى القراءة أم يجهر ؟ قالت : « كل ذلك كان يفعل ، كان ربما أسر وربما جهر » قلت : « الله أكبر الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة[3] » .

الثالث ، فى وتره فى السفر على الراحلة :

وروى الشيخان عن ابن عمر - رضى الله [تعالى[4]] عنهما - قال : « كان رسول الله ﷺ يصلى فى السفر على راحلته حيث توجهت به يومئُ إيماءً صلاةَ اللَّيْلِ إلا الفرضَ ، ويوتر على راحلته »[5] .

الرابع : فى قنوته - ﷺ فى الوتر بعد الركوع :

روى[6] البيهقى عنه ، « أن رسول الله ﷺ كان يوتر فيقنت قبل الركوع »[7] .

وروى محمد بن أبى عمر ، وأحمد بن منيع ، والدراقطنى من طريق أبان وقال : هو متروك[8] عن ابن[9] مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال : « بِتُّ مع رسول الله ﷺ لأنظر كيف يقنت فى وِتْره ، فقَنَت قبل الركوع ، ثم بَعَثْتُ أُمّي أُمَّ عبد الله [فقلت] تبيتى مع نسائه

---

(١) الخبر أخرجه أحمد فى المسند ١٢٣/٥ ولفظه : « كان يوتر بـ (سبح اسم ربك الأعلى) .. الخ وأبو داود فى السنن ٦٣/٢ والنسائى فى المجتبى ٢٠٢/٣ وابن ماجه فى سننه ٣٧٠/١ والدارقطنى فى سننه ٣١/٢ .

(٢) السنن الكبرى للبيهقى ٣٣/٣ .

(٣) مسند أحمد ٧٣/٦ من حديثها الطويل .

(٤) لم ترد فى ز .

(٥) البخارى بشرح الفتح ٤٨٩/٢ واللفظ له ومسلم بشرح النووى ٣٥٣/٢ .

(٦) فيما عدا ز : وروى .

(٧)

(٨) فى ز : وتفرد به وليست عند الدارقطنى .

(٩) فى الأصول : أبى مسعود والحديث لابن مسعود .

وانظرى كيف يقنت فى وتره ، فأتتنى فأخبرتنى أنه قنت قبل الركوع »[١] .

وروى الدراقطنى من طريق عمرو بن[٢] شمر - وقال : متروك عن سويد بن غَفلة - رحمة الله قال : « سمعت أبا بكر وعمر وعثمان وعليا يقولون قنت رسول الله ﷺ فى آخر الوتر ، وكانوا يفعلون ذلك »[٣] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو يعلى ، برجال ثقات ، عن أبى الجوزاء قال : قال الحسَن[٤] بن على - رضى الله تعالى عنهما -: علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى قنوت الوتر : « رب اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت [وقنى شر ماقضيت][٥] ، فإنك تَقْضى ولا يُقضى عليك ، وإنه لا يزل من واليت[٦] تباركت ربنا وتعاليت[٧] » .

وروى الإمام أحمد ، والثلاثة ، والترمذى ، وحسنه ، عن على - رضى الله تعالى عنه - كان يقول فى آخر وتره : « اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك »[٨] .

وروى ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « أردت أن أعرف صلاة رسول الله - ﷺ فبتُّ عند خالتى ميمونة قال : فأتى رسول الله ﷺ فراشه ، فلما كان فى جوف الليل خرج فقلب فى أفق السماء وجهه ثم قال : نامت العيون ، وغارت[٩] النجوم ، والله حى قيوم ، ثم أتى قربة فحل وثاقها[١٠] ثم توضأ فأسبغ وضوءه ، ثم قام إلى مصلاه ، فكبر فقام حتى

---

(١) سنن الدارقطنى ٣٢/٢ وما بين معكوفين استكمال منه .

(٢) فى الأصول : عمر وهو تصحيف .

(٣) سنن الدارقطنى ٣٢/٢ وقوله : «متروك» لم ترد فى هذا الموطن ولكن أورد صاحب المغنى قول الجوزجانى بشأنه : زائغ كذاب ، وقول ابن حبان : رافضى يشتم الصحابة ، ويروى الموضوعات عن الثقات ، وقول البخارى : منكر الحديث .

(٤) فى الأصول : الحسين والصواب : الحسن وتصحف أيضا فى مجمع الزوائد .

(٥) ما بين معكوفين استكمال من المسند .

(٦) فى ا ، ب : ولا يضر من عاديت . ولم ترد فى المرجعين .

(٧) مسند أحمد ١٩٩/١ وقال الهيثمى : رواه أبو يعلى وروى أحمد بعضه - نقول : بل كله - كلهم من طريق الحسين - نقول : بل الحسن - كما تراه ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ٢٤٤/٢ وما رواه أحمد عن الحسين أشار فيه إلى الحديث مسند أحمد ٢٠١/١ ورواه أبو داود عن الحسن رضى الله عنهما سنن أبى داود ٦٣/٢ وابن ماجه عنه السنن ٣٧٢/١ .

(٨) مسند أحمد ٩٦/١ وسنن أبى داود ٦٤/٢ وصحيح الترمذى ٥٦١/٢ وسنن ابن ماجه ٣٧٣/٢ والنسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ٤٢٠/٧ .

(٩) فيما عدا ز : وخارث .

(١٠) فى الأصول : شيئا فيها .

قلت : لن يركع ، ثم ركع حتى قلت : إنه لن يرفع صُلْبه ، ثم رفع صلبه ثم سجد فقلت : لن يرفع رأسه ثم جلس فقلت : لن يقوم[(١)] ، ثم قام فصلى ثمان ركعات كل ركعة دون التى قبلها ، يفصل فى كل اثنين بالتسليم ثم صلى فلما أوتر بهن قعد فى الثنتين ، وقام فى الثالثة فلما ركع الركعة الأخيرة واعتدل قائما من ركوعه قنت : قال : اللهم إنى أسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبى وتجمع بها أمرى »[(٢)] .

الخامس . فى وقت وتره - ﷺ .

روى[(٣)] الإمام [أحمد][(٤)] ، والطبرانى فى الكبير والأوسط ورجاله ثقات عن أبى مسعود البدرى - رضى الله تعالى عنه : قال « كان رسول الله ﷺ يوتر من أول الليل ، وأوسطه وآخره »[(٥)] .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، عن على - رضى الله تعالى عنه - قال : « من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ من أوله وأوسطه وانتهى وتره فى السحر »[(٦)] .

وروى البزار عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يوتر فى أول الليل ، وأوسطه ، وآخره ، ثم ثبت له الوتر فى آخره »[(٧)] .

وروى الأئمة إلا الإمام مالك ، والدارقطنى ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها . قالت : « من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ من أول الليل وأوسطه وآخره حتى انتهى وتره حين مات إلى السحر »[(٨)] .

وروى الإمام أحمد ، والطبرانى ، برجال ثقات ، عن عقبة بن عَمْرو[(٩)] رضى الله

(١) فى ز : يعود .

(٢) أخرج نحوه الطبرانى فى الكبير ١٣٢/١٢ والقسم الأخير الترمذى فى الصلاة والبيهقى فى الدعوات . يراجع جامع الأحاديث ٤١/٢ .

(٣) فى ز : وروى .

(٤) زيادة من ز .

(٥) مسند أحمد ١١٩/٤ وزاد الطبرانى : فأى ذلك فعل كان صوابا . ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ٢٤٤/٢ .

(٦) مسند أحمد ٨٦/١ وسنن ابن ماجه ٣٧٥/١ .

(٧) أخرج الطبرانى فى الأوسط معناه بلفظ مختلف قال الهيثمى : فيه أبو شبة وهو ضعيف مجمع الزوائد ٢٤٦/٢ وأخرجه أحمد بلفظ مختلف المسند ٨٥/١ .

(٨) يرجع إلى الخبر فى البخارى بشرح الفتح ٤٨٦/٢ ومسلم بشرح النووى ٣٩٥/٢ وأبى داود فى سننه ٦٦/٢ والترمذى فى صحيحه ٣١٨/٢ والنسائى فى المجتبى ١٨٩/٣ وابن ماجه فى سننه ٣٧٤/١ .

(٩) فى الأصول : عقبة بن عامر وهو خطأ من النساخ فالخبر لعقبة بن عمرو أبى مسعود الأنصارى .

[تعالى][(1)] عنه - أن رسول الله ﷺ كان يوتر من أول الليل ، وأوسطه ، وآخره »[(2)] .

وروى النسائى عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ ينام أول الليل ثم يقوم ، فإذا كان من السحر أَوْتَر ثم أتى فِرَاشَه ، فإذا[(3)] كانت له حاجة أَلَمّ بأهله فإذا سمع الأذان وثب فإن كان جنبا أفاض عليه [من] الماءِ وإلا توضأ »[(4)] .

السادس : فى وَصْلِهِ ﷺ وفَصْله :

روى[(5)] الإمام أحمد ، والنسائى ، والدارقطنى ، وصححه [الحاكم] عن عائشة - رضى الله تعالى عنها[(6)] [قالت : كان رسول الله ﷺ لا يسلم فى ركعتى الوتر][(7)]

وروى النسائى عن أبى بن كعب - رضى الله تعالى عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث ولا يسلم »[(8)] .

وروى الإمام أحمد من طريق عمر بن عبد العزيز - رضى الله [تعالى][(9)] عنه - [وإن][(9)] لم يدرك عائشة - عن عائشة رضى الله [تعالى][(9)] عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلى فى الحجرة وأنا فى البيت فيفصل بين الشفع والوتر ، بتسليم يسمعنا »[(10)] .

وروى الإمام أحمد ، والطبرانى - وسنده ضعيف - عن ابن عمر - رضى الله [تعالى][(9)] عنهما : « كان رسول الله ﷺ يفصل بين الشفع والوتر بتسليمة[(11)] ويُسمعناها[(12)] » .

وروى الإمام مالك ، والبخارى فى ضمن حديث عنه « أن رسول الله - ﷺ - كان يسلم فى الركعتين من الوتر حتى يأمر ببعض حاجته »[(13)] .

---

(١) لم ترد فى ز .

(٢) مسند أحمد ١١٩/٤ وأورده الهيثمى عن عقبة بن عمرو وأبى موسى وقال : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه شخص ضعيف الحديث مجمع الزوائد ٢٤٥/٢ .

(٣) فى الأصول : فأتى فراشه فإن . والتعديل من المجتبى .

(٤) المجتبى للنسائى ١٨٩/٣ وتمامه : «ثم خرج إلى الصلاة» .

(٥) فى ز : وروى .

(٦) ما بين معكوفين زيادة من ز .

(٧) يرجع إلى الخبر فى المسند ١٥٥/٦ والمجتبى للنسائى ١٩٣/٣ وسنن الدارقطنى ٣٢/٢ ونقل صاحب المغنى عن الحاكم قوله : صحيح على شرط الشيخين . ولم أعثر عليه فى موطنه ولكنه أورد من الروايات ما يقويه وصنع صنيعه الذهبى . مستدرك الحاكم ٣١/٣ .

(٨) المجتبى للنسائى ١٩٤/٣ .

(٩) لم ترد فى ز .

(١٠) مسند أحمد ٨٤/٦ .

(١١) فيما عدا ز : وسمعناها .

(١٢) مسند أحمد ٧٦/٢ وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه إبراهيم بن سعيد ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٢٤٣/٢ .

(١٣) الخبر أخرجاه من فعل عبد الله بن عمر : أن عبد الله بن عمر كان يسلم .. الخ موطأ مالك ٢٥٨/١ والبخارى بشرح الفتح ٤٧٧/٢ .

السابع . فى صلاته ﷺ بعد الوتر ركعتين ، خفيفتين ، وهو جالس .

روى مسلم عن عائشة والأمام أحمد [عن عائشة][1] والترمذى ، وابن ماجه ، والدراقطنى ، عن أم سلمة ، واللفظ لها - رضى الله [تعالى][1] عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ [يصلى][1] بعد الوتر ركعتين خفيفتين وهو جالس[2] .

وروى محمد بن نصر ، والدراقطنى ، والبيهقى ، عن أنس ، والإمام أحمد ، وابن نصر والطبرانى ، والبيهقى ، عن أبى أمامة - رضى الله تعالى عنهما - قالا : «كان رسول الله ﷺ يصلى ركعتين بعد الوتر ، وهو جالس يقرأ فيهما : ﴿إِذَا زُلْزِلَت﴾ وَ﴿قُلْ يٰأيها الْكَافِرُونَ﴾[3].

الثامن : فيما كان يقوله - ﷺ بعد الوتر :

روى[4] الإمام أحمد ، وأبو داود والنسائى ، وابن ماجه ، والدراقطنى ، عن أبى بن كعب - رضى الله [تعالى][1] عنه - « أن رسول الله ﷺ [كان][5] إذا فرغ من وتره قال : سبحان الملك [القُدُّوس][6] ثلاثا ويجهر وفى لفظ : يرفع صوته بالثالثة وفى لفظ : يطيل فى آخرهن »[7] .

التاسع . فى تخفيفه - ﷺ الصلاة بحضرة الناس .

روى الطبرانى برجال ثقات عن خالد الخزاعى - رضى الله تعالى عنه - « قال رسول الله ﷺ إذا صلى والناس ينظرون صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود »[8] .

العاشر . فى أنه ﷺ كان يراوح[9] بين قدميه :

روى[10] البزار بسند ضعيف عن على - رضى الله عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ

---

(١) زيادة من ز .

(٢) الخبر أخرجه أحمد عن عائشة وعن أم سلمة المسند ١٥٤/٦ ، ١٥٦ ، ٢٩٩ وأخرجه عن أم سلمة الترمذى فى صحيحه ٣٣٥/٢ وابن ماجه فى سننه ٣٧٧/١ وفى الزوائد : فى إسناده مقال وأطال فى بيانه وأخرجه الدارقطنى فى سننه ٣٦/٢ .

(٣) سنن الدارقطنى ٤١/٢ والسنن الكبرى للبيهقى ٣٣/٣ .

(٤) فى ز : وروى .

(٥) لم ترد فى ز .

(٦) استكمال من المراجع .

(٧) مسند أحمد ١٢٣/٥ وسنن أبى داود ٦٥/٢ والمجتبى للنسائى ١٩٣/٣ ولفظ : «يطيل فى آخرهن» ، وسنن الدارقطنى من طرق ٣١/٢ وسنن ابن ماجه ٣٧٠/١ واقتصر على القراءة .

(٨) أخرجه فى المعجم الكبير للطبرانى ٢٢٩/٤ .

(٩) من ز .

(١٠) فى ز : وروى .

يراوح بين قدميه ، يقوم على كل رِجْل حتى نزلت : ﴿ ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرآن لِتَشْقَى ﴾[1]
والله أعلم .

(١) أخرجه عن يزيد بن بلال . قال البزار : أحاديث يزيد بن بلال لا نعلمها إلا من حديث كيسان . كشف الأستار ٥٨/٣ وقال الهيثمي : فيه يزيد بن بلال ، قال البخاري : فيه نظر ، وكيسان أبو عمرو وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين ، وبقية رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٥٦/٧ .

جُمَّاع أبواب سيرته
صلى الله عليه وسلم
فى صلاة الليل

الباب الأول

فى شدة اجتهاده ﷺ فى العبادة :

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ به نَافِلةً لك ﴾[1] .

روى[2] الإمام أحمد ، والشيخان ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن المغيرة بن شعبة ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، وابن عساكر ، [عن عائشة – رضى الله تعالى عنها وابن عساكر][3] وأبو يعلى ، والبزار ، والطبرانى ، برجال الصحيح ، وأبو القاسم البغوى ، عن أنس ، والطبرانى ، والخلعى ، وابن عساكر عن النعمان بن بشير ، والطبرانى ، وابن عساكر ، والخطيب ، عن أبى جحيفة ، والطبرانى عن عبد الله بن مسعود ، وابن ماجه ، والترمذى ، فى « الشمائل » والبزار برجال الصحيح ، وابن مردويه ، والبيهقى فى « الأسماء » و« الشعب » ، وابن عساكر ، عن أبى هريرة ، وابن عساكر عن نبيط بن شريط الأشجعى ، وابن عساكر والإمام أحمد ، فى « الزهد » عن الحسن – رضى الله تعالى عنهم : « أن رسول الله ﷺ لما نزل عليه : ﴿ إنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ليغفر لَكَ الله مَاتقدم مِنْ ذنبك وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ قال : وصلى حتى تورمت قدماه وساقاه « ، وفى رواية : « صام وصلى حتى انتفخت » وفى لفظ : « حتى تفطر ، وفى لفظ : حتى ترم[4] قدماه » وفى رواية : « وتعبد حتى صار كالشَّنّ البالى » وفى لفظ : اجتهد فقيل له : يارسول الله ماهذا الاجتهاد ؟ أتفعل هذا بنفسك ؟ وفى رواية : « أتتكلف هذا بِنفسك ، وقد غفر [لك][5] الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر ؟ » قال : « أفلا أكون عبدا شكورا ، فلما بَدَّن وكثر لحمه

---

(١) ٧٩ الإسراء .

(٢) فيما عدا ز : وروى .

(٣) زيادة من ز .

(٤) فيما عدا ز : تورم وما فى ز لفظ البخارى .

(٥) زيادة من ز .

صلى جالسا ، قالت : فإذا أراد[١] أن يركع قام فقرأ نحوا من ثلاثين [آية][٢] أو أربعين آية ثم ركع »[٣] .

وروى الإمام أحمد ، والطبرانى ، برجال الصحيح غير على بن زيد بن جُدعان عن ابن عباس - رضى الله [تعالى][٤] عنهما « أن رسول الله ﷺ قال : قال لى جبريل قد حُبّب إليك الصلاة فخذ منها ما شئت »[٥] .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد فى « زوائد المسند » ومحمد بن نصر ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ لا يدع قيام الليل ، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدا »[٦] .

وروى أبو داود ، والحاكم ، وصححه وأقره الذهبى ، عن أم قيس بنت مِحْصَن - رضى الله تعالى عنها - « أن رسول الله ﷺ لما أسن وحمل اللحم ، اتخذ عمودا فى مُصلاه يعتمد عليه »[٧] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك ، والنسائى ، عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يصلى حتى تَزْلَعَ قدماه »[٨] .

---

(١) فيما عدا ز : قلت لماذا .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) حديث المغير بن شعبة أخرجه أحمد فى المسند ٢٥١/٤ ، ٢٥٥ والبخارى فى صحيحه ١٤/٣ ومسلم فى صحيحه فى صفة القيامة ٦٨٤/٥ والترمذى فى صحيحه ٢٦٨/٢ وقال : حسن صحيح والنسائى فى المجتبى ١٧٨/٣ وابن ماجه فى السنن ٤٥٦/١ .

وحديث أنس قال الهيثمى : رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢٧١/٢ .

وقال البزار : لا نعلم أحداً حدث بهذا الحديث بهذا الإسناد عن أنس إلا الحسين بن بشر ، وعبد الله بن عون الخزاز ، وقد رواه غيرهما عن محمد بن بشر عن مسعر عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة . وهو الصواب . كشف الأستار ١٢٠/٣ .

وحديث النعمان بن بشير رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه سليمان بن الحكم وهو ضعيف (يراجع الهيثمى فى الموطن السابق) .

وحديث أبى جحيفة رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه أبو قتادة الحرانى ، وثقه أحمد وابن معين فى رواية ، وضعفه جماعة . (الهيثمى فى الموطن السابق) .

وحديث ابن مسعود . رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وفيه عبد الرحمن بن عثمان وهو ضعيف ، وقد وثقه ابن حبان (الهيثمى فى الموطن السابق) .

وحديث أبى هريرة أخرجه ابن ماجه فى سننه ٤٥٦/١ وقوى فى الزوائد إسناده . وقال الهيثمى : رواه البزار بأسانيد ورجال أحدهما رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٢٧١/٢) وقال البزار : لا نعلم رواه عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة إلا المحاربى ، وقد رواه الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرةورواه غير واحد عن الأعمش كشف الأستار ١٢١/٣ وأخرجه الترمذى فى الشمائل كما فى تحفة الأشراف ٣٧١/٩ .

(٤) فى الأصول : جزعان وهو تصحيف . وما بين معكوفين لم ترد فى ز .

(٥) على بن زيد فيه كلام وبقية رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢٧٠/٢ .

(٦) يرجع إلى حديثها فى المسند ٢٤٩/٦ .

(٧) سنن أبى داود ٢٤٩/١ .

(٨) فى الأصول : يرفع والتصويب من المجتبى ولفظه : «حتى ترلع - يعنى تشقق قدماه» المجتبى ١٧٨/٣ ..

وروى أبو يعلى - برجال ثقات - عن أنس - رضي الله تعالى عنه قال : « وَجَد رسولُ الله ﷺ شَيْئاً فلما أصْبَحَ قِيلَ : يارسولَ الله إنَّ أثَرَ الوَجَعِ عليكَ لَبَيِّنٌ[1] ، قال : إنِّى على ما تَرَوْن قد قرأتُ البارحةَ ، السبعَ الطوال »[2] .

وروى أبو طاهر المخلص[3] ، والدينورى ، وابن عساكر عن شعبة - رضى الله تعالى عنه - قال : « تعبد رسول الله ﷺ فاعتزل[4] النساء حتى صار كالشَّن البالى »[5] .

وروى مسلم ، عن عائشة ، رضى الله [تعالى][6] عنها قالت - « كان رسول الله ﷺ إذَا صَلَّى صَلَاةً أَحَبَّ أنْ يُدَاوِمَ [عَلَيْها] وكانَ إذَا غلَبَه نَوْمٌ ، أوْ وَجَعٌ عن قِيَام اللَّيْل صَلَّى مَن النَّهارِ اثْنَتَىْ[7] عَشْرَةَ ركعةً ، ولا أعْلَمُ نبيَّ الله ﷺ قرأ القرآنَ كلَّهُ فى ليلةٍ ولا صلَّى ليلةً إلى الصبح[8] وَلَا صام شَهْراً كاملًا إلا رمضان »[9] .

وروى أبو داود ، والترمذى والنسائى ، عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها - قالت « كان رسول الله ﷺ يصلى ثم ينام قدر ما صلى[10] ، ثم يصلى قدر ما نام ، ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح »[11] .

---

(١) فى الأصول : «إنا نرى الرجع عليك البين» والتصويب من المرجعين .
(٢) مسند أبى يعلى ١٦٤/٦ وقال الهيثمى : رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٢٧٤/٢ .
(٣) فى ز : المخلصى .
(٤) فى ز : واعتزل .
(٥)
(٦) لم ترد فى ز .
(٧) فيما عدا ز : اثنتى وما بين معكوفين من لفظ مسلم .
(٨) فى الأصول : فى كل ليلة ولا صلى ليلة حتى إلا الصبح . والتصويب من لفظ مسلم .
(٩) مسلم بشرح النووى ٣٩٨/٢ .
(١٠) فى الأصول : يصلى بنا ، وفيما عدا ز : قدر ما يصلى والتصويب من المصادر .
(١١) فى الأصول : ثم يصبح والخبر رواه أبو داود فى السنن ٧٤/٢ والترمذى فى صحيحه ١٨٢/٥ وقال : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد عن ابن أبى مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة وأخرجه النسائى فى المجتبى ١٧٤/٣ وله بقية .

البـــاب الثـــانى

فى إيقاظه أهله - ﷺ لصلاة الليل :

روى ابن ماجه ، من طريق يوسف بن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - « أن رسول الله ﷺ قال : قالت أم سليمان بن داود لسليمان : يابُنى لا تُكثر النوم بالليل ، فإن كثرةَ النوم تَتْركُ الرجل فقيراً يوم القِيَامة »(١) .

وروى الإمام أحمد والشيخان ، والنسائى ، عن على - رضى الله تعالى عنه : قال : « دخل علَىَّ رسول الله ﷺ وعلَى فاطمة [من الليل] فأيْقطنا [للصلاة] ثم رَجَع إلى بَيْته فصلى هَوِيًا من الليل فلم يَسْمع لنا حِسًا ، فَرجع إلِيْنَا فأيْقَظَنَا فقال : قُوما فصَلّيا [قال] فجلست وأنَا أعْرُك عَيْنَىّ و[أنا] أقول : إنَّا والله ما نُصَلِى إلّا مَاكُتِب لَنَا ، إنّما أنْفُسنا بيَد الله تعالى إنْ شَاء أنْ يبعَثَنَا بعثنا ، قال فَولَّى [رسول الله ﷺ] ولم يرجع إلى شيئا وسمعته - وهو يقول ويضرب بيده على فخذه وفى راوية بيده على الأخرى - [ما نصلى] إلا ما كتب الله لنا ما نصلى إلا ما كتب لنا ، « وكان الإنسان أكثر شىء جدلا(٢) » .

وروى الامامان(٣) : أحمد ومالك ، والبخارى ، والترمذى عن أم سلمة - رضى الله تعالى عنها : « أن رسول الله ﷺ استيقظ ليلة فزعاً(٤) وهو يقول : « سبحان الله » وفى لفظ : « لا إله إلا الله » ما أنزل الله من الفتن ما [ذا](٥) أنزل من الخزائن [وفى لفظ : « ماذا فتح من الخزائن](٦) من يوقظ صواحب الحجر [ات](٧) يريد أزواجه - فيصلين « رب كاسية فى الدنيا عارية فى الآخرة » . والله [تعالى](٨) أعلم(٩) .

---

(١) سنن ابن ماجه ١/٤٢٢ وفى الزوائد : هذا إسناد فيه سنيد بن داود وشيخه يوسف بن محمد وهما ضعيفان وقال السيوطى : هذا الحديث أورده ابن الجوزى فى الموضوعات وأعله بيوسف بن محمد بن المنكدر فإنه متروك .
قال السندى : قلت : قال : فيه أبو زرعة : صالح الحديث وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به .

(٢) الخبر أخرجه البخارى فى الصحيح ٣/١٠ ، ١٣/٣١٣ ، ١٣/٤٤٦ ومسلم بشرح النووى ٢/٤٣٣ والنسائى فى المجتبى ٣/١٦٨ كما أخرجه أحمد فى المسند ١/٩١ وما بين معكوفات استكمال من النسائى .

(٣) فيما عدا ز : الإمام .

(٤) فيما عدا ز : قرأ .

(٥) زيادة من ز .

(٦) ما بين معكوفين زيادة من ز .

(٧) ما بين معكوفين زيادة من ز .

(٨) ما بين معكوفين زيادة من ز .

(٩) مسند أحمد ٦/٢٩٧ والبخارى بشرح الفتح ٣/١٠ والترمذى فى صحيحه ٤/٤٨٧ أخرجه فى الفتن وقال حسن صحيح .

الباب الثالث

فى وقت قيامه ﷺ من الليل وقدره وقدر نومه وصفة قراءته :

روى الطبرانى من طريق أبى بكر[1] المدينى[2] عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يتسوك[3] من الليل مرتين ، أو ثلاثا ، كلما رقد فاستيقظ استاك وتوضأ ، وصلى ركعتين[4] أو ركعة[5] .

وروى الشيخان عن حذيفة رضى الله تعالى عنه : قال : « كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يشوص[6] فاه »[7] .

وروى مسلم ، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – أن سعد بن هشام سألها عن وتر رسول الله ﷺ فقالت : كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله [تعالى][8] ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ [9] .

وروى الطبرانى بسند صحيح عن الحجاج بن غَزِية[10] والطبرانى عن الحجاج بن عمرو المازنى – رضى الله تعالى عنه : قال « أَيَحسب أحدُكم إذا قام [من الليل] يصلى حتى يصبح أنه قد تهجد [إنما التهجد المرء يصلى] بعد رقدة [ثم الصلاة بعد رقدة] وتلك كانت صلاة رسول الله ﷺ » وفى رواية « كان رسول الله ﷺ يتهجد بعد نومه وكان يستن قبل أن يتهجد »[11] .

---

(١) فيما عدا ز : بكر .

(٢) فى ز : المدينى وهو يوافق الهيثمى وفى باقى النسخ : المدنى وهو يوافق كشف الأسرار .

(٣) فى الأصول : يترسل والتصويب من المرجعين .

(٤) ضبط الخبر من المرجعين ففى الأصل : فلما رقد واستيقظ ، وفى ز : ركعة ركعة ركعة .

(٥) أخرجه البزار كشف الأستار ١/٣٤٩ وقال الهيثمى : أخرجه البزار وفيه أبو بكر المدينى وثقه ابن حبان ، وضعفه ابن معين وجماعة . مجمع الزوائد ٢/٢٧٤ .

(٦) فيما عدا ز : يتسوك فاه .

(٧) البخارى بشرح الفتح ٢/٣٧٥ ومسلم بشرح النووى ١/٥٤٠ .

(٨) لم ترد فى ز .

(٩) مسلم بشرح النووى ٢/٣٩٨ .

(١٠) فى ز : عزبة وهو حجاج بن عمرو بن غزية يراجع أسد الغابة ١/٤٥٨ .

(١١) ما بين معكوفات استكمال من مجمع الزوائد وقال الهيثمى عن خبر ابن غزية : رواه الطبرانى فى الكبير وله إسناد صحيح رجاله رجال الصحيح ، والحديث الثانى رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير ببعضه والرواية الأخيرة مدارها على عبد الله بن صالح كاتب الليث . قال فيه عبد الملك بن شعيب بن الليث ثقة مأمون وضعفه أحمد وغيره . مجمع الزوائد ٢/٢٧٧ .

وروى أبو داود عن عائشة – رضى الله تعالى عنها قالت : « إن كان رسول الله ﷺ [لـ][1] يوقظه الله عز وجل من الليل[2] فما يجيء السَّحَرُ حتى يَفْرُغَ من حِزْبِهِ » وفى لفظ : من وتره[3] .

وروى الإمام ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، عن مسروق – رحمه الله تعالى : قال : « سألت عائشة – رضى الله [تعالى][4] عنها – أى العمل كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ » قالت : « الدائم » قلت : فَأَىُّ حينٍ كان يقوم من الليل ؟ قالت : « كان يقوم إذا سمع الصارخ »[5] الصارخ الديك .

[و][6] روى البخارى عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : « بت عند خالتى ميمونة ، فصلى رسول الله ﷺ العشاء ثم جاء فصلى أربع ركعات ، ثم نام ثم قام[7] فقمت عن يساره فجعلنى عن يمينه فصلى خمس ركعات ثم صلى ركعتين ثم نام حتى سمعت غطيطه أو قال : خطيطه ثم خرج إلى الصلاة »[8] .

وروى أبو داود عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « لما سُئلت عن [صلاة] رسول الله – ﷺ – فى جوف الليل . ما صلى[9] العشاء فى جماعة ثم يرجع إلى أهله ، إلا صلى أربع ركعات أو ست ، ولقد مطرنا[10] مرة بالليل فطرحنا له نطعا[11] فكأنِّى أنظر إلى ثُقبٍ فيه يَنْبع منْه الماءُ وما رأَيتُه مُتَّقياً[12] الأرضَ بشىءٍ من ثِيابه قط »[13] .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن الأسود – رحمه الله تعالى – قال : « سألت عائشة – رضى الله عنها عن صلاة رسول الله

---

(١) زيادة من سنن أبى داود .
(٢) لفظ أبى داود : بالليل .
(٣) سنن أبى داود ٣٥/٢ .
(٤) لم ترد فى ز .
(٥) مسند أحمد ٢٧٩/٦ والبخارى بشرح الفتح ١٦/٣ ومسلم بشرح النووى ٣٩٤/٢ وسنن أبى داود ٣٥/٢ والنسائى فى المجتبى ١٦٩/٣ .
(٦) لم ترد فى ز .
(٧) فى ز : فحيث وفى النسختين : فجئت . ولا مكان لها فى الأصل .
(٨) البخارى بشرح الفتح ٢١٢/١ .
(٩) فى الأصول : كان يصلى ، فيركع أربع ركعات والتصويب من السنن .
(١٠) فى الأصول : ولعله نام مرة . والتصويب من السنن .
(١١) فى ز : نطفا .
(١٢) فى ز : متقيئا .
(١٣) سنن أبى داود ٣١/٢ .

ﷺ بالليل قالت : كان ينام أوله ويقوم آخره فيصلى ثم يرجع إلى فراشه ، فإذا أذّن المؤذن وثب فإن كان به حاجة اغتسل(١) والا توضأ وخرج »(٢) .

وروى الإمام أحمد ، والثلاثة ، وأبو الحسن الضحاك ، عن يَعْلى بن مَمْلَكٍ(٣) رحمه الله تعالى أنه سأل أم سلمه عن قراءة رسول الله ﷺ وصلاته فقالت : « مالكم ولصلاته وقراءته ، كان يصلى العتمة ثم يسبّح ، ثم يصلى بعدها ما شاء [الله](٤) من الليل ثم يرقد » وفى لفظ « كان يصلى ثم ينام قدر ماصلى ثم يصبح ثم نعتت قراءته ، فإذا هى تنعت قراءة مفسره حرفا حرفا »(٥).

وروى ابن ماجه عن أم هانىء رضى الله تعالى عنها - قالت : « كنت أسمع قراءة النبى ﷺ بالليل [وأنا على عريشى(٦) .

وروى أبو داود عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل يرفع له(٧) طورا ويخفض طورا(٨) الطور المرة الواحدة يعنى مرة كذا ومرة كذا والأطوار](٩) الحالات المختلفة .

وروى النسائى عن [عوف] بن مالك قال : «قمت مع رسول الله ﷺ فلما ركع قدر سورة البقرة يقول فى ركوعه : سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة »(١٠) .

وروى عبد الرازق(١١) عن حذيفة ، رضى الله تعالى عنه - قال : « قام النبىّ ﷺ ليلة وهو يصلى فى المسجد ، فقمت أصلى وراءه يخيل إلىّ أنه لايعلم ، فاستفتح بسورة البقرة ، فقلت : إذا جاء مائة آية ركع فجاءها فلم يركع ، فقلت : إذا جاء مائتى آية ركع فجاءها فلم يركع ، فقلت : إذا ختمها ركع(١٢) فختمها فلم يركع فلما ختم ، قال : « اللهم لك الحمد ، ثم استفتح(١٣) آل عمران فقلت : إذا ختمها ركع فختمها ولم يركع(١٤) وقال : اللهم لك الحمد ،

---

(١) فى ز : أغفل وهو خطأ واضح .
(٢) مسند أحمد ٢١٤/٦ والبخارى بشرح الفتح ٣٢/٣ ومسلم بشرح النووى ٣٩٣/٢ والمجتبى للنسائى ١٨٩/٣ وسنن ابن ماجه ١/ .
(٣) فى ز : مالك . وفى باق النسخ : ابن أمية وهو خطأ وما أثبتناه من المراجع الأربعة .
(٤) زيادة من ز .
(٥) بألفاظ مختلفة مسند أحمد ٢٩٤/٦ وسنن أبى داود ٧٣/٢ وصحيح الترمذى ١٨٢/٥ والمجتبى للنسائى ١٤١/٢ .
(٦) سنن ابن ماجه ٤٢٩/١ وفى الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات .
(٧) فى الأصول : « يخفض طورا ويخفض طورا » وهو خطأ واضح والتصويب من أبى داود .
(٨) سنن أبى داود ٣٧/٢ .
(٩) ما بين معكوفين زيادة من ز .
(١٠) المجتبى للنسائى ١٥٠/٢ وما بين معكوفين استكمال منه .
(١١) فيما عدا ز : عبد الرازق .
(١٢) فى ز : فختم .
(١٣) فى ز : ثم افتتح .
(١٤) فى ز : فلم يركع .

ثم استفتح[1] النساء ، فقلت : إذا ختمها ركع ، فختمها فلم يركع وقال : اللهم لك الحمد ثلاثا[2] ثم استفتح[3] بسورة المائدة ، فقلت : إذا ختمها ركع ، فختمها فركع فسمعته يقول : سبحان ربى العظيم ، ويرجع شفتيه فأعلم أنه يقول : غير ذلك فلا أفهم غيره ثم استفتح[4] بسورة الأنعام ، فتركته وذهبت »[5] .

وروى ابن أبى شيبة عنه قال : « أتيت رسول الله ﷺ ذات ليلة لأصلى بصلاته ، فاستفتح[6] [الصلاة][7] فقرأ قراءة ليست بالرفيعة ولا الخفيفة ، قراءة حسنة يرتل فيها يسمعنا ، قال : ثم ركع نحوا من سورة [قال][8] ثم رفع رأسه فقال : سمع الله لمن حمده ذو الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ، ثم قام نحوا من سورة قال وسجد نحوا من ذلك حتى فرغ من الطول وعليه سواد من الليل »[9] .

وروى أبو يعلى عن على – رضى الله تعالى عنه – قال : أَلَا يقومُ أَحَدُكم فيصَلّى أربعَ رَكَعَاتٍ [قبلَ العصر] ويقول فيهنّ ما كان رسولُ الله ﷺ يقولُ : « تَمّ[10] نُورُك فهديْتَ فلكَ الحَمْدُ ، عَظُمَ حِلْمُك فعفوْتَ فَلَكَ الحمدُ ، بَسَطْتَ يَدَكَ فأعْطَيْتَ فلَكَ الحمدُ ، رَبَّنَا[11] وَجْهُكَ أكرَمُ الوُجُوه وجاهُك أعظَم الجاه ، وعَطيّتُك أفْضَل العَطيّة وأهْنؤُهَا ، تُطَاعُ رباً فتَشْكَرَ ، وتُعصَى رَبَّنَا فتغْفِرُ وتُجيبُ المضْطَرَّ ، و تَكْشِفُ الضُّرَّ وتَشْفِى السَّقِيمَ ، وتَغْفِرُ الذَّنْبَ وتَقْبَلُ التَّوْبَةَ ، ولَا يَجْزِى بآلائك أحدُ ، ولَا يَبلغُ مِدحَتَك قولُ قائِل »[12] .

وروى ابن منيع ، وأبو يعلى عن مسلم بن مخراق وقال : قلت لعائشة – رضى الله [تعالى][13] عنها – إن عندنا قوما يقرؤن القرآن مرة وثلاثة فى ليلة فقالت : أولئك قرؤوا ولم

---

(١) فى ز : افتتح .
(٢) فى ز : زيادة : مرات .
(٣) فى ز : افتتح .
(٤) فى ز : افتتح .
(٥)
(٦) فى ز : افتتح .
(٧) زيادة من ز .
(٨) زيادة من ز .
(٩)
(١٠) فى ز : ثم .
(١١) التصويب من ز .
(١٢) مسند أبى يعلى ٣٤٤/١ وقال الهيثمى : الفرات لم يدرك عليا ، والخليل بن مرة وثقه أبو زرعة وضعفه الجمهور ، وبقية رجاله ثقات مجمع الزوائد ١٥٨/١٠ وما بين معكوفات استكمال من أبى يعلى .
(١٣) لم ترد فى ز .

يقرؤوا لقد رأيتنى وأنا أقوم مع رسول الله ﷺ فى الليل التمام[1] يقرأ بسورة البقرة، وآل عمران والنساء ، لايمر بآية رجاء إلا سأل ربه ودعا ، و لا يمر بآية تخويف إلا دعا ربه واستعاذ »[2] .

وروى الحارث بن أسامة ، عن حذيفة - رضى الله [تعالى][3] عنه - قال : « لقد لقيت[4] رسول الله ﷺ بعد العتمة ، فقلت ، يارسول الله ائذن لى [أن][3] أتعبد بعبادتك فذهب وذهبت معه إلى البئر، فأخذت ثوبه فسترت عليه ، ووليته ظهرى ، ثم أخذ[5] ثوبى فستر على حتى اغتسلت ، ثم أتى المسجد فاستقبل القبلة ، وأقامنى عن يمينه ، ثم قرأ الفاتحة ، ثم استفتح سورة البقرة ، ولايمر بآية رحمة إلا سأل الله ، ولا آية تخويف إلا استعاذ ، ولا مَثَل إلا فكر حتى ختمها ثم كبر ، فرفع ، فسمعته يقول فى ركوعه : سبحان ربى العظيم ويرد فيه شفتيه حتى أظن أنه يقول : وبحمده ، فمكث فى ركوعه قريبا من قيامه ، ثم رفع رأسه ثم كبر [فسجد][6] فسمعته يقول فى سجوده : سبحان ربى الأعلى ، ويرد شفتيه ، فأظن أنه يقول : وبحمده ، فمكث فى سجوده قريبا من قيامه ، ثم نهض حيْن فرغ من سجدته فقرأ فاتحة الكتاب ، ثم استفتح ﴿ آل عمران ﴾ لايمر بآيه رحمة إلا سأل ولا مَثَل إلا فكّر ، حتى ختمها ، ثم فعل فى الركوع والسجود كفعل الأول ، ثم سمعت النداء بالفجر ، قال حذيفة فما تعبدت كانت عَلَىّ أشد[7] منها »[8] .

ـ وروى ابن مالك ، وأبو الحسن بن الضحاك ، وأبو نعيم عنه ، أنه صلى مع رسول الله ﷺ من الليل فلما دخل فى الصلاة قال : « الله أكبر ، سبحان ذى الملك والجبروت والكبرياء والعظمة ، ثم قرأ « البقرة » قراءة ليست بالخفيضة[9] ولا بالرفيعة ، حسنة يرتل فيها لِيسْمعنا ، ثم يركع ، فكان ركوعه نَحْواً من قيامه ، وكان يقول : سبحان ربى العظيم ثم يرفع رأسه فكان[10] قيامه نحوا من ركوعه وهو يقول : سمع الله لمن حمده ، ثم قال : الحمد لله ذى الملكوت

---

(١) فيما عدا ز : التام .
(٢) قال الهيثمى : رواه أحمد وأبو يعلى وفيه ابن لهيعة وفيه كلام . مجمع الزوائد ٢/٢٧٢ .
(٣) لم ترد فى ز .
(٤) فيما عدا ز : رأيت .
(٥) فيما عدا ز : أخذت .
(٦) زيادة من ز .
(٧) فى ز : أسند .
(٨)
(٩) فيما عدا ز : الخفيفة .
(١٠) فى ز : وكان .

والجبروت [والكبرياء][1] والعظمة ، فكان سجوده نحوا من قيامه ، وكان يقول[2]« سبحان ربى الأعلى ثم رفع رأسه ، وكان بين السجدتين نحوا من السجود وكان يقول : رب اغفر لى ، رب اغفر لى حتى قرأ « البقرة » و[آل عمران][3] و« الأنعام » ، و« النساء » و« المائدة » و« الأنعام » قال شعبة : لا أدرى المائدة ذكر أو الأنعام[4] .

(١) لم ترد فى ز .
(٢) فيما عدا ز : يقرأ .
(٣) زيادة من ز .
(٤) يراجع المنتقى بشرح نيل الأوطار ٢/٢٩٣ .

الباب الرابع

فى افتتاحه ﷺ صلاة الليل ودعائه فى تهجده :

روى[1] البزار برجال ثقات ، عن أنس – رضى الله [تعالى][2] عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل ، استنجى وتوضأ واستاك ، ثم بعث يطلب الطيب فى رباع نسائه[3] » .

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر – رضى الله [تعالى][4]عنهما : « أن رسول الله ﷺ كان لا ينام إلا والسواك عنده ، فإذا استيقظ بدأ بالسواك »[5] .

وروى الدارقطنى عن حذيفة – رضى الله تعالى عنه – أنه صلى مع رسول الله ﷺ ليلة من رمضان ، فسمعته يقول حين كبر « الله أكبر ذى الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة الحديث »[6] [ورواه ابن أبى شيبة بلفظ أنه انتهى إلى رسول الله ﷺ حين قام إلى صلاته من الليل فلما دخل فى الصلاة قال : الله أكبر ذى الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة الحديث][7] .

وروى الأئمة ، إلا الشافعى ، والدارقطنى عن ابن عباس رضى الله عنهما – قال « كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل : يتهجد » .

وفى لفظ : إذا قام إلى الصلاة فى جوف الليل [قال][8] « اللهم لك الحمد أنت قيم[9] السماوات والأرض ومن فيهن ، [ولك الحمد لك ملك السماوات والأرض ومن فيهن][10] ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ولك الحمد ، أنت ملك السماوات والأرض ،

---

(١) فى ز : وروى .

(٢) زيادة من ز .

(٣) قال البزار : لا نعلمه عن ثابت إلا عن أبى بشر . كشف الأستار ٣٤١/١ وقال الهيثمى : رواه البزار ورجاله موثقون . مجمع الزوائد ٢٦٣/٢ .

(٤) لم ترد فى ز .

(٥) مسند أحمد ١١٧/٢ .

(٦) أخرجه أبو داود والترمذى عنه مطولاً . يراجع نيل الأوطار على المنتقى ٢٩٣/٢ .

(٧) يراجع المصدر السابق .

(٨) زيادة من ز .

(٩) فى الأصل : قيام وهى رواية صحيحة ولكننا التزمنا برواية البخارى وترتيبه فى الحديث كله .

(١٠) ما بين قوسين زيادة من ز وهنا عبارات وردت فى ترتيبها وعبارات سقطت استكملناها من الصحيح .

ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد ﷺ حق ، والساعة حق . اللهم لك أسلمت وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت فاغفر لى ماقدمت ، وماأخرت ، وما أسررت ، وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت ، أو لا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله »[(١)] .

وروى البخارى ، وأبو الحسن الضحاك عن عائشة ، رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ من الليل قال : لا إله إلا أنت سبحانك ، اللهم إنى أستغفرك من ذنوبى ، وأسألك رحمتك ، اللهم زدنى علما ، ولا تزغ قلبى بعد إذْ هديتنى ، وهب [لى][(٢)] من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب[(٣)] »

وروى مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه عن أبى سلمه بن عبد الرحمن - رحمه الله تعالى - قال : « سألت عائشة - رضى الله [تعالى][(٤)] عنها - بأى شىء كان رسول الله ﷺ يَفْتتح صلاة الليل إذا قام من الليل ؟ قالت : إذا قام من الليل افتتح صلاته فقال : اللهم ربَّ جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، فاطرَ السموات والأرض ، عالمَ الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختُلِفَ فيه من الحق بأذنك [إنك][(٥)] [أنتَ][(٤)] تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم[(٦)] .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات ، و أبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، والطبرانى برجال ثقات عن ربيعة الجُرشىّ[(٧)] رحمه الله تعالى قال : « سألت عائشة - رضى الله [تعالى][(٨)] عنها - ماكان رسول الله ﷺ يقول إذا قام من الليل ؟ وبم كان يستفتح ؟ قالت :

---

(١) مسند أحمد ٣٠٨/١ والبخارى بشرح الفتح ٣/٣ ومسلم بشرح النووى ٤٢٤/٢ والمجتبى للنسائى ١٧٠/٣ وسنن ابن ماجه ٤٣٠/١ .

(٢) فيما عدا ز : قالت كان .

(٣) الخبر أخرجه أبو داود فى سننه ٣١٤/٤ قال المنذرى وأخرجه النسائى مختصر السنن ٣٢٥/٧ وقال الحافظ المزى أخرجه فى اليوم والليلة تحفة الأشراف ٤١١/١١ .

(٤) لم ترد فى ز .

(٥) زيادة من ز .

(٦) مسلم بشرح النووى ٤٢٦/٢ وسنن أبى داود ٢٠٤/١ وصحيح الترمذى ٤٨٤/٥ وقال : حسن غريب والمجتبى للنسائى ١٧٣/٣ وسنن ابن ماجه ٤٣٠/١ .

(٧) فى ز : الحوسى وفى باق النسخ : الحرسى وهو ربيعة بن عمرو ، ويقال ابن الحارث ويقال ابن الغاز الجرشى مختلف فى صحبته ، روى عن النبى ﷺ وعن سعد وأبى هريرة وعائشة ومعاوية رضى الله عنهم . يراجع بشأنه كتب الطبقات وتهذيب التهذيب ٢٦١/٣ .

(٨) لم ترد فى ز .

كان رسول ﷺ إذا هَبّ من الليل كبر عشرا ، وحمد عشرًا ، وهلل عشرا ، واستغفر عشرا ويقول : « اللهم اغفر لى ، واهدنى ، وارزقنى عشرا » ويقول : « اللهم إنى أعوذ بك من الضيق يوم الحساب [عشرًا](1) » .

وفى رواية : « ضيق الدنيا وضيق القيامة عشرا ، ثم يستفتح(2) صلاة الليل »(3) .

وروى أبو داود ، والنسائى ، عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل واستفتح صلاته كبر ، ثم يقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إلٰه غيرك ، ثم يقول : لا إلٰه إلا الله ثلاثا ، ثم يقرأ - زاد النسائى - بعد ولا إله غيرك ثم يقول : الله أكبر كبيرًا ثم يقول : أعوذ بالله السميع العليم ، من الشيطان الرجيم ، من همزه ، ونفخه ، ونفثه ، ثم يقرأ »(4) .

وروى الإمام أحمد ، عن أبى أمامة - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا دخل فى الصلاة من الليل كبر ثلاثا ، وسبح ثلاثا ، وهلل ثلاثا ، ثم يقول : اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم ، من هَمْزِهِ ونفخه وشركه »(5) .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى ، والأربعة - قال الترمذى : حسن صحيح - عن ربيعة بن كعب الأسلمى - رضى الله تعالى عنه - قال : « كنت أبيت عند رسول الله ﷺ فأعطيه وضوءه فأسمعه يقول إذا قام من الليل : « سبحان الله رب العالمين . الهَوِىَّ ، ثم يقول : سبحان الله وبحمده . الهَوِىَّ ، قال ابن المبارك : يعنى بالهَوِى : الطويل »(6) .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ : إذا قام من الليل يصلى افتتح صلاته بركعتين خفيفتين »(7) .

---

(1) زيادة من ز .

(2) فى ز : يفتتح .

(3) مسند أحمد ١٤٣/٦ ورواه أبو داود تعليقا عن خالد بن معدان عن ربيعة الجرشى عن عائشة وأخرجه النسائى عن ربيعة فى اليوم والليلة كما فى تحفة الأشراف ٣٩٧/١١ .

(4) أخرجه أبو داود فى السنن ٢٠٦/١ والترمذى فى الصحيح ٩/٢ وقال : حديث أبى سعيد أشهر حديث فى هذا الباب كما أخرجه النسائى فى المجتبى ١٠٢/٢ وابن ماجه فى سننه ٢٦٤/١ .

(5) مسند أحمد ٢٥٣/٥ .

(6) الخبر أخرجه أحمد فى المسند ٥٧/٤ ومسلم دون ذكر الدعاء ١٢٥/٢ وأبو داود صنيعه فى السنن ٣٥/٢ والترمذى فى صحيحه ٤٨٠/٥ والنسائى فى المجتبى مختصرا ١٨٠/٢ ومكتملا ١٧٠/٣ وابن ماجه فى سننه ١٢٧٦/٢ .

(7) مسند أحمد ٣٠/٦ ، ومسلم بشرح النووى ٣٨٠/٢ .

وروى ابن قانع عن محمد بن مسلمة – رضى الله تعالى عنه : « أن رسول الله ﷺ كان إذا قام يصلى تطوعا ، قال : « وجَّهْتُ وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين »[1] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، والبيهقى ، عن عاصم بن جميل قال : سألت عائشة – رضى الله [تعالى][2] عنها ماكان رسول الله ﷺ يفتتح به قيام الليل ، قالت : « كان يكبر عشرا ، ويحمد عشرا ، ويسبح عشرا ، ويقول : « اللهم اغفرى لى ، واهدنى ، وارزقنى ، وعافنى ، ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامه »[3] .

---

(١)

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) مسند أحمد ١٤٣/٦ وسنن أبى داود ٢٠٣/١ والمجتبى ١٧٠/٣ وسنن ابن ماجه ٤٣١/١ .

الباب الخامس

فى صفة صلاته – ﷺ بالليل .

روى الإمام أحمد ، والحارث بن أسامه ، عن ابن مسعود – رضى الله تعالى عنه ، قال : « صليت مع رسول الله ﷺ فأطال القيام حتى هممت به قال : أن أجلس وأدعه »[١] .

وروى أبو بكر بن أبى خيثمة عن أبى واقد – رضى الله تعالى عنه – قال : كان رسول الله ﷺ أخف الناس صلاة على [الناس][٢] وأدومه على نفسه »[٣] .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والنسائى ، عن حذيفة رضى الله عنه – قال : « صليت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت : يركع عند المائة[٤] ، فمضى فقلت : يصلى بها فى ركعة ، فمضى فقلت : يركع بها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ثم افتتح النساء فقرأها يقرأ مترسلا ، إذا مَرَّ بآية فيها [تسبيح][٥] سبح وإذا [مَرّ][٥] بآية فيها سؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع[٦] فجعل يقول : سبحان ربى العظيم ، وكان ركوعه نحوا من قيامه ، ثم قال : « سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد » ثم قام قياما طويلا [مما ركع ، ثم سجد فقال سبحان ربى الأعلى فكان سجوده] قريبا من قيامه[٧] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود عنه – قال : قمت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فاستفتح يقول : الله أكبر ثلاثا ، الحمد لله ذى الملكوت والجبروت والعظمة ، ثم استفتح فقرأ السبع الطِوَال فى سبع ركعات ، وكان إذا رفع رأسه من الركوع قال : « سمع الله لمن حمده » وكان قيامه مثل ركوعه ، وكان يقول فى ركوعه : « سبحان ربى العظيم » ، وكان يقعد بين السجدتين نحوا من سجوده ، وكان يقول : « رب اغفر لى »[٨] .

---

(١) مسند أحمد ٣٨٥/١ .

(٢) من ز .

(٣)

(٤) التصويب من ز .

(٥) زيادة من ز .

(٦) فى الأصول : رفع والتصويب من المسند .

(٧) ما بين معكوفين استكمال من المسند ٣٩٧/٥ وأخرجه مسلم فى صحيحه ٤٣٠/٢ كما أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه والنسائى فى السنن الكبرى يراجع تحفة الأشراف ٤١/٣ .

(٨) مسند أحمد ٤٠١/٥ وسنن أبى داود ٢٣١/١ .

وروى ابن ماجه عنه ، أن رسول الله ﷺ كان[1] إذا مرّ بآية رحمة سأل ، وإذا مرّ بآية عذاب استجار ، وإذا مرّ بآية فيها تنزيه الله تعالى سبح »[2] .

وروى الشيخان عن ابن مسعود[3] قال :« صليت مع رسول الله ﷺ ليلة فلم يزل قائما » وفى لفظ « فأطال حتى هممت بأمر سوء قلنا[4]ماهممت ؟ قال : هممت أن أقعد وأذر[5] النبى ﷺ[6] .

وروى النسائى عنه[7] أنه صلى مع رسول [الله - صلى][8] الله عليه وسلم فى رمضان فركع فقال فى ركوعه : « سبحان ربىَ العظيم مثلَ ما كان قائماً ، ثم جلس يقول[9] : ربِّ اغفر لى [رب اغفر لى مثل ما كان قائما ثم سجد فقال : سبحان ربى الأعلى][10] مثلَ ما كان قائما ، فما صلى [إلا][11] أربع ركعات حتى جاء بلال إلى الغداة »[12] .

وروى أبو داود ، والنسائى ، عن عوف بن مالك رضى الله تعالى عنه : « قال : قمت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فقام فصلى[13] فقرأ سورة ﴿ البقرة ﴾ لا يمَرّ بآية [رحمة إلا وقف وسأل و لا يمر بآية][14] عذاب إلا وقف وتعوذ ، ثم ركع بقدر قيامه يقول فى ركوعه : سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ، ثم سجد بقدر قيامه ثم [قال فى سجوده مثل ذلك ثم][15] قام فقرأ بآل عمران ثم قرأ سورة سورة[16] » .

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضى الله تعالى عنها - قالت : « كنت أقوم مع رسول الله

---

(١) فى ز : فكان .

(٢) سنن ابن ماجه ٤٢٩/١ .

(٣) فى الأصول : عنه وهو خطأ فالخبر عن عبد الله بن مسعود كما فى المرجعين .

(٤) فيما عدا ز : فقلنا وما فى ز يوافق المراجع .

(٥) فى ا - اقعدوا وأذن .

(٦) البخارى بشرح الفتح ١٩/٣ ومسلم بشرح النووى ٤٣٢/٢ .

(٧) عنه : أى عن حذيفة وهذا يؤكد أن نسبة الحديث السابق لحذيفة من المصنف .

(٨) زيادة من ز .

(٩) فى الأصول : فقال والتعديل من المجتبى .

(١٠) استكمال من المجتبى .

(١١) زيادة من ز وهى توافق المرجع .

(١٢) المجتبى للنسائى ١٨٥/٣ .

(١٣) فيما عدا ز ؟ فصلى .

(١٤) زيادة من ز وهى توافق أبا داود .

(١٥) استكمال من أبى داود .

(١٦) سنن أبى داود ٢٣١/١ والمجتبى للنسائى ١٧٧/٢ .

ﷺ ليلة التمام وكان يقرأ ﴿ بالبقرة ﴾ و﴿ آل عمران ﴾ و﴿ النسّاء ﴾ فلا يمرّ بآية فيها تخويف [إلّا دعا][1] واستعاذ ، ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله تعالى ورغب إليه »[2] .

وروى النسائى وتقى بن مَخْلد عن رجل من بنى غفار صحب رسول الله ﷺ قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة فلما وصلنا نزلنا [منزلا][3] فقلت : لأرقبن صلاة رسول الله ﷺ حتى[4] أرى فعْله ، واضطجع رسول الله ﷺ هَوِيًّا من الليل ، واضطجعت قريبا منه ثم سمعته بعد ماتَنَفَّس تَنفّس النائم [ثم][5] استيقظ ، ثم نظر إلى أفق السماء [ثم][6] قرأ هذه الآيات ﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات ﴾ التى فى آل عمران ختمها وفى رواية حتى انتهى إلى قوله ﴿ إِنَّكَ لَاتُخْلِفُ الْمِيعَاد ﴾ ثم أهوى رسول الله ﷺ إلى فِراشه فاستل منه سواكا » وفى رواية « ثم أخذ سواكا من تَحْت فراشه فاستن به ، ثم قام ، فاسْتكَب ماء من قربة فى قدح له ، ثم توضأ فأسبغ وضوءه[7] ، ثم قام فصلى أربع ركعات، لا أدرى ركوعهن أطول أم قيامهن أم سجودهن » وفى رواية أخرى حتى قلت : قد صلى قدر مانام ، ثم انصرف فنام ، ثم استيقظ فقرأ بالآيات التى كان قرأ [بها][8] ، ثم اسْتنّ فتوضأ وصلى أربع ركعات ، ثم غلب علينا[9] النعاس حتى السحر[10] .

وروى الترمذى عن إسحاق ابن [عبد الله][11] بن أبى طلحة ، أن رجلا قال : لأرمُقَنّ صلاة رسول الله ﷺ قال : « فصلى العشاء ، ثم اضطجع غير كثير ثم قام ففرغ من حاجته ، ثم أتى مؤخرة الرحْل فأخذ منها السواك فاستن وتوضأ ، فوالذى نفسى بيده [ما ركع حتى][12] ما أدرى مامضى من الليل أكثر أم ما بقى [و][13] حتى أدركنى النوم ، أمثال الجبال » .

---

(١) زيادة من ز .
(٢) المسند ٩٢/٦ وقد مر من قبل .
(٣) زيادة من ز .
(٤) فيما عدا ز : حين أى فعله .
(٥) لم ترد فى ز .
(٦) زيادة من ز ،
(٧) فى ز : الوضوء .
(٨) لم ترد فى ز .
(٩) فى ز : ثم غلبنى عليه النعاس حين .
(١٠) المجتبى للنسائى ١٧٣/٣ وفيه بعض الاختلاف .
(١١) فى الأصول : وإسحاق بن أبى طلحة ، وإسحاق وعبد الله بن أبى طلحة . والصواب ما أثبتناه .
(١٢) زيادة من ز .
(١٣) زيادة من ز .

وروى أبو يعلى ، برجال ثقات – عن عائشة – رضى الله تعالى عنها : « أن رسول الله ﷺ قسم سورة البقرة فى ركعتين »[1] .

(١) قال الهيثمى : رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٢/٢٧٤

الباب السادس

في بيان عدد ركعات صلاته ﷺ بالليل .

[ورد][1] عنه ﷺ في ذلك روايات مختلفة .

[الأولى : أربع ركعات] .

روى عبد بن حميد[2] ، والإمام أحمد ، عن أبي أيوب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ « كان يستاك من الليل مرتين أو ثلاثا ، وإذا قام من الليل صلى أربع ركعات ، لا يتكلم بشيء [ولا يأمر بشيء][3] ويسلم من كل ركعتين »[4] .

الثانية : سَبع :

روى البخاري ، عن مسروق – رضي الله عنه – قال : « سألت عائشة رضي الله تعالى عنها[5] عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل ، قالت « سبع الحديث[6] » .

الثالثة : ثمان :

روى الطبراني – بسند ضعيف – عن أنس – رضي الله عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ يحيى الليل بثمان ركعات ، ركوعهن كقراءتهن ، [وسجودهن كقراءتهن][7] ويسلم بين كل ركعتين »[8] .

وروى أبو يعلى – برجال ثقات – عن عليّ – رضي الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل [التطوع][9] ثمان ركعات ، والنهار ثنتي عشرة ركعة[10] » .

---

(١) زيادة يستلزمها السياق .

(٢) في الأصول : عبد الله بن حميد .

(٣) زيادة من ز وهو يوافق المرجع .

(٤) مسند أحمد ٤١٧/٥ .

(٥) لم ترد في ز .

(٦) تكملة الخبر : «وتسع وإحدى عشرة سوى ركعتي الفجر» . الـ حيح بشرح الفتح ٢٠/٣

(٧) زيادة من ز وهي توافق معنى النص .

(٨) لفظه «ركوعهن وسجودهن كقراءتهن» قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفيه جنادة بن مزوان ، وقد اتهمه أبو حاتم . مجمع الزوائد ٢٧٧/٢ .

(٩) استكمال من أبي يعلى .

(١٠) مسند أبي يعلى ٣٨٣/١ وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح خلا عاصم بن حمزة وهو ثقة ثبت . مجمع الزوائد ٢٣١/٢ .

الرابعة : تسع :

روى البخارى عن مسروق الحديث السابق فى السبع ، وفيه وبتسع الحديث[١] .

وروى مسلم ، عن سعد بن هشام[٢] بن عامر - رحمه الله تعالى : قال : « سألت عائشة رضى الله [تعالى][٣] عنها - عن وتر رسول الله ﷺ فذكر الحديث الآتى ، وفيه ، فلما أسن رسول الله ﷺ وأخذَه للحمَ ، أوتر بسبع ، وصنع فى الركعتين مثلَ صنيعه الأول ، فتلك تسع يابنى[٤] » .

وروى أبو داود عن زرارة بن أوفى[٥] رحمه الله تعالى - أن عائشة - رضى الله [تعالى][٦] عنها - سئلت عن صلاة رسول الله ﷺ عليه وسلم - فى جَوْف الليل ، فقالتْ : « كان يصلى العشاء فى جماعة ، ثم يرجع إلى أهله . فيركع أربع ركعات ، فيأوى إلى فراشه وينام ، وطَهُورُه مُغَطّى عِنْد رأسه ، وسواكه موضوع حتى يبعثه الله [تعالى][٦] ساعته التى يَبعثه من الليل ، فيتسوّك ويُسبغ الوضوء ثم يقوم إلى مصلاه ، فيصلى ثمان ركعات ، يقرأ فيهن بأم الكتاب ، سورة من القرآن ، وما[٧] شاء الله ولا يقعد فى شىء منها حتى يقعد فى الثامنة ، ولا يسلم ، ويقرأ فى التاسعة ثم يقعد ، فيدعو بما شاء الله أن يدعو[٨] ويسألهُ ويرغب إليه ، ويسلم تسليمة [واحدة][٩] شديدة يكاد يُوقظ أهل البيت من شدة تسليمه ، ثم يقرأ و هو قاعد بأم الكتاب ، ويركع وهو قاعد [ثم يقرأ الثانية ، ويسجد وهو قاعد][٩] ثم يدعو بما شاء الله أن يدعوَ ، ثم يسلم ، ثم ينصرف فلم تزل تلك صلاة رسول الله ﷺ حتى بَدَّن فنقص[١٠] من التسع ثنتين فجعلها إلى الست والسبع وركعتيه وهو قاعد حتى قبض على ذلك ﷺ[١١] .

---

(١) البخارى بشرح الفتح ٢٠/٣ وقد مر مستكملا .

(٢) من ز وهو موافق لما فى مسلم .

(٣) سقطت من ز .

(٤) مسلم بشرح النووى ٢٩٨/٢ وقد مر الخبر من قبل .

(٥) فى الأصول : عن رواة ابنَ أبى أوفى . والتصويب من المرجع .

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) فى الأصول ض بما والتعديل من المرجع .

(٨) فيما عدا ز : ثم يقرأ خلافا للثالثة والمرجع .

(٩) استكمال من أبى داود .

(١٠) فى الأصول : فتقصر والتصويب من المرجع .

(١١) سنن أبى داود ٤٢/٢ .

الخامسة : ست ركعات يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بثلاث ..

روى مسلم ، وأبو داود ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - أنه رقد عند رسول الله ﷺ قال : « فاستيقظ رسول الله ﷺ فتسوك وتوضأ ، وهو يقول ﴿ إنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوٰاتِ وَالْأَرْضِ و اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيات لأُولِى الْأَلْبَابِ ﴾ فقرأهن حتى ختم السورة ، ثم صلى ركعتين أطال فيهما القيام والركوع والسجود ، ثم انصرف فنام حتى نفخ ، ثم فعل ذلك ثلاث مرات ست ركعات ، كلَّ ذلك يستاك ، و يتوضأ ويقرأ هؤلاء[1] الآيات ، ثم أوتر بثلاث [فأذن المؤذن فخرج إلى الصلاة وهو يقول : « اللهم اجعل فى قلبى نورا ، وفى لسانى نورا ، واجعل فى سمعى نورا ، واجعل فى بصرى نورا ، واجعل من خلفى نورا ، ومن أمامى نورا ، واجعل من فوقى نورا ، ومن تحتى نورا ، اللهم اعطنى نورا][2] .

السادسة : إحدى عشرة ركعة :

روى عنه ذلك الفضل بن العباس ، رضى الله عنهما وصفوان بن المعطل ، وعبد الله بن عباس ؛ وعائشة أكثر الروايات عنها .

روى[3] أبو داود عن الفضل بن عباس - رضى الله تعالى عنه - قال : بتُّ عند رسول الله ﷺ لأنظر كيف يصلى من الليل[4] فقام وتوضأ ، وصلى ركعتين ، قيامُه مثلُ ركوعه ، وركوعه مثل سجوده ، ثم نام ثم استيقظ ، فتوضأ واستن[5] ثم قرأ بخمس آيات من آل عمران ﴿ إنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوٰاتِ وَالْأَرْضِ واختلاف الليل والنهار ﴾ فلم يزل يفعل هكذا حتى صلى عشر ركعات ، ثم قام فصلى سجدة واحدة فأوتر بها ونادى المنادى عند ذلك فقام رسول الله ﷺ بعد ما سكت المؤذن فصلى سجدتين خفيفتين ثم جلس ثم صلى الصبح[6] » .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد ، والطبرانى - بسند ضعيف - عن صفوان بن المعطل السلمى - رضى الله [تعالى][7] عنه - قال : « كنت مع رسول الله ﷺ [فى سفر][8]

---

(١) فيما عدا ز : هذه وما فى ز يوافق الأصل .

(٢) الاستكمال من صحيح مسلم ٤٢١/٢ وأخرجه أبو داود فى السنن ٤٤/٢ .

(٣) فى ز : ورى .

(٤) « من الليل » لم ترد فى أبى داود .

(٥) فيما عدا ز : وانتثر .

(٦) سنن أبى داود ٤٤/٢ .

(٧) لم ترد فى ز .

(٨) زيادة من ز وهى توافق المسند .

فرمَقْتِ صلاته ليلةً ؛ فصلى العشاء الآخرة ، ثم نام ، فلما كان نصف الليل استيقظ فتلا الآيات العشر آخر سورة آل عمران ، ثم تسوك ثم توضأ [ثم قام] فصلى ركعتين فلا أدرى أقيامه أم ركوعه أم سجوده ، أطول ؟، ثم انصرف فنام ثم استيقظ(١) [فتلا الآيات ، ثم تسوك ، ثم توضأ ، ثم قام فصلى ركعتين لا أدرى أقيامه أم ركوعه أم سجوده أطول ؟ ففعل(٢) ذلك ثم لم يزل يفعل كما فعل أول مرة ، حتى صلى إحدى عشرة ركعة »(٣) .

وروى الشيخان ، والإمام مالك ، والبرقانى ، عن عائشة رضى الله [تعالى](٤) عنها - أن رسول الله ﷺ كان يصلى إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة ، كانت تلك صلاته ، يسجد السجدة من ذلك قدرا مايقرأ أحدُكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه ، و يركع ركعتين قبل صلاة الفجر ثم يضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المنادى للصلاة(٥) » .

وروى [مسلم](٦) عن ابن عباس - رضى الله [تعالى](٧) عنهما أنه بات عند ميمونة أم المؤمنين - وهى خالته - وقال : « فاضطجعت فى عَرْض الوسادة ، واضطجع رسول الله ﷺ [وَأَهله فى طولها فنام رسولُ الله ﷺ](٨) حتى انتصف الليل أو قبله بقليل ، أو بعده بقليل استيقظ رسولُ الله ﷺ فجعل يَمْسح النومَ عن وجهه بيده ، ثم قرأ العشرَ الآياتِ الخواتِم من سورة آل عمران ، ثم قام إلى شَنّ معلّقة ، فتوضأ منها فأحسن الوضوء ، ثم قام فصلى ، قال ابن عباس : فقمت فصنعت مثل ماصنع رسول الله ﷺ ثم ذهبت فقمت إلى جنبه » وفى لفظ « فقمت عن يساره ، فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسى ، وأخذ بأُذنى اليمنى يفْتِلُها ، فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين [ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين](٩) ثم أوتر ثم اضطجع ثم جاء المؤذن [فقام](٩) فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم خرج فصلى الصبح »(١٠) .

---

(١) استكمال من المسند .
(٢) فيما عدا ز : ففعل مثل ذلك .
(٣) مسند أحمد ٣١٢/٥ وقال الهيثمى : رواه عبد الله بن أحمد والطبرانى فى الكبير ، وفيه عبد الله بن جعفر والد على بن المدينى ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٢٧٢/٢ .
(٤) لم ترد فى ز .
(٥) مالك فى الموطأ بشرح الزرقانى ٢٤٥/١ والبخارى بشرح الفتح ٧/٣ ومسلم بشرح النووى ٣٨٧/٢ .
(٦) استكمال يستلزمه السياق .
(٧) لم ترد فى ز .
(٨) زيادة من ز وهو يوافق النص فى مسلم .
(٩) استكمال من مسلم .
(١٠) مسلم بشرح النووى ٤١٥/٢ .

وروى الشيخان عنها قالت : ماكان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولاغيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثا ، فقلت يارسول الله : تنام قبل أن توتر ، فقال ، ياعائشة : « إن عينى تنامُ ولا ينام قلبى »[١] .

وروى البخارى عن مسروق - رحمه الله تعالى : قال سألت عائشة - رضى الله [تعالى] عنها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل فقالت : سبع وتسع وإحدى عشرة سوى ركعتى الفجر »[٢] .

وروى البخارى عنها - قال صلى رسول الله ﷺ العشاءَ ثم صلى ثمان ركعات وركعتين جالسًا وركعتين بين النداءين ولم يكن يدعهما أبدًا »[٣] .

وروى مسلم عن سعد بن هشام بن عامر - رحمه الله تعالى[٤][قال][٥] قلت لعائشة رضى الله [تعالى][٦] عنها - أنبئينى عن وتر رسول الله ﷺ فقالت : كنا نُعدّ له سواكه وطهوره ، فيبعثه الله تعالى ما شاء أن يبعثه من الليل ، فيتسوك [ويتوضأ][٧] ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيها إلا فى الثامنة ، فيذكر الله تعالى ويحْمِدُه ويدعوه ، ثم ينهض ولا يسلم ثم يقوم فيصلى التاسعة ، ثم يقعد فيذكر الله تعالى [ويحمده][٨] ويدعوه ، ثم يسلم تسليما يُسْمِعُنَا ، ثم يصلى ركعتين بعد [ما يسلم][٨] وهو قاعدٌ فتلك إحدى عشرة [ركعة][٧] يابنى فلما أسَنّ رسول الله ﷺ فذكر الحديث »[٩] .

وروى الطبرانى عن طريق عطاء بن مسلم الخفاف[١٠] عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما قال : أهدى رسول الله ﷺ إلى أُبِى بَكْرة[١١] فاستصغرها أبى ، قال : انطلق بها إلى

---

(١) البخارى بشرح الفتح ٣٣/٣ ومسلم بشرح النووى ٣٩٠/٢ .
(٢) البخارى بشرح الفتح ٢٠/٣ وقد تكرر ذكر الخبر وما بين معكوفين لم يرد فى ز .
(٣) البخارى بشرح الفتح ٤٢/٣ .
(٤) فيما عدا ز : رضى الله تعالى عنه .
(٥) زيادة من ز .
(٦) لم ترد فى ز .
(٧) زيادة من ز .
(٨) استكمال من مسلم .
(٩) مسلم بشرح النووى ٣٩٨/٢ وقد تقدم غير مرة .
(١٠) فى ز : من طريق خفاف عن ابن عباس .
(١١) فى الأصول : بكارة والتصويب من المرجع .

رسول الله ﷺ فائت(١) فقل إنا قومٌ نعمل ، فإن كان عندك أسَنَّ منها فأبعث بها إلينا ، فقال : يا ابن عمى وَجِّهْها إلى إبل الصدقة ، فوجهتها ، ثم أتيته فى المسجد ، فصليتُ معه العشاء ، فقال : ماتريدُ أنْ تبيتَ عند خالتك الليلةَ ؟ قد أمسيتَ فَوافَقَتُ ليلتَها من رسول الله ﷺ فأتيتُها فَعَشَّتَنِي ، ووطأت لى بعباءة(٢)فافترشتها ، فقلت لأعلمن مايعمل(٣) رسول الله ﷺ فدخل رسول الله - ﷺ - فقال : يا ميمونة ، فقالت : لبيك يا رسول الله فقال : أما أتاك(٤) ابن أُخْتَك ؟ قالت بلى هو هذا ، قال : أفلا عشيتيه ؟ إن(٥) كان عندك شيء قالت : قد فعلت ، قال : قد وطَّئت له قالت : نعم فمال(٦) إلى فراشه فلم يضطجع عليه واضطجع حوله ، ووضع رأسه على الفراش ، فمكث ساعة ، فسمعته نفخ فى النوم ، فقلت : نام ، وليس بالمستيقظ وليس بقائم الليلة(٧) ، ثم قام حيث قلت : ذهب الربع [الثلث من](٨) الليل فأتى سواكا له ومطهرة(٩) فاستاك حتى سمعت صرير ثناياه تحت السواك ، ثم قام إلى قربة فحل شِنَاقَها(١٠) ، فأَردت أن أقوم فأُصبَّ عليه فخشيت أن يذر شيئا من عمله ، فلما توضأ دخل مسجده(١١) فصلى أربع ركعات فقرأ فى كل ركعة مقدار خمسين آية يطيل فيها الركوع والسجود ، ثم جاء إلى مكانه الذى كان عليه فاضطجع هَوِيا ، فنفخ وهو نائم ، فقلت : ليس بقائم الليل .. حتى يصبح ، فلما ذهب نصف الليل أو ثلثه أو قدر ذلك فقام .. يَصنع مثل ذلك ثم دخل مسجده فصلى أربع ركعات على قدر ذلك ثم جاء إلى مضجعه فاّتكأ عليه فنفخ ، فقلت : ذهب [به](١٢) النوم وليس بقائم حتى يصبح ، ثم قام حين بقى سدس الليل أو أقل فاستاك ، ثم توضأ فافتتح بفاتحة الكتاب [ثم قرأ ﴿ سَبِحِ اسْمَ رَبِكَ الْأَعْلَى ﴾ ثم [ركع و](١٢) سجد ثم قام فقرأ بفاتحة الكتاب] ﴿ قل هُوَ اللهُ أَحَد ﴾ ثم قنت فركع وسجد ، فلما

---

(١) فى الأصول : يابنى فقل والتصويب من المرجع .
(٢) فى الأصول : بعباءة بأربعة .
(٣) فى الأصول : لأعملن . وفى ز : مايعلم .
(٤) فى ز : إنك .
(٥) فيما عدا ز : فإن كان .
(٦) فى الأصول : فنام والتصويب من المرجع .
(٧) فى الأصول : الليل والتصويب من المرجع .
(٨) فى الأصول : الثالث والتصويب من المرجع .
(٩) فى الأصول : بحاله وطهرة والتصويب من المرجع .
(١٠) غير مضبوطة بالأصل والشناق : الخيط أو السير الذى تعلق به القربة والخيط الذى يشد به فمها . النهاية .
(١١) فى الأصول : المسجد والتصويب من المرجع .
(١٢) زيادة من الهيثمى .

فرغ قَعد حتى [إذا ما][1] طلع الفجر نادانى فقلت : لبيك يارسول الله ، قال : [قُمْ][1] فوالله ما كنت بنائم ، فقمت فتوضأت ، فصليت خلفه ، فقرأ بفاتحة الكتاب و (قل هو الله أحد) ثم ركع وسجد ثم قام فى الثانية فقرأ بفاتحة][2] الكتاب و ﴿ قُلْ يأيها الْكَافِرُونَ ﴾ الحديث[3] .

وروى الطبرانى من طريق عبيد بن إسحاق [العطار][4]عنه قال : بت عند خالتى ميمونة فقام رسول الله ﷺ فزعا فاسْتقَى ماء فتوضأ ثم قرأ ﴿إنَّ فِي خَلْقَ السـَّموٰاتِ والأَرْضِ﴾ إلى آخر السورة ثم افتتح البقرة ، فقرأها حرفا حرفا حتى ختمها ، ثم ركع فقال : سبحان ربى العظيم ثم سجد فقال سبحان ربى الأعلى ، ثم رفع رأسه ، فقال بين السجدتين : « رب اغفر لى وارحمنى وارفعنى ، وارزقنى ، واهدنى » ، ثم قام فقرأ فى الركعة الثانية آل عمران ثم ركع وسجد ثم فعل[5] كما فعل فى الأولى ثم اضطجع ثم قام فزعا ، ففعل مثل مافعل فى الأوليَيْن فقرأ حرفا حرفا حتى صلى ثمان ركعات ، يضطجع بين كل ركعتين وأوتر بثلاث ، ثم صلى ركعتى الفجر ، وذكر الحديث[6] .

السابعة : ثلاث عشرة ركعة .

روى ذلك عنه – زيد بن خالد الجهنى ، وابن عباس ، وابن عمر ، وعائشة ، وجابر بن عبد الله – رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

حديث زيد : روى مسلم ، وأبو داود ، عن زيد بن خالد – رضى الله تعالى عنه – قال : قلت لأرمُقَن[7] الليلة صلاة رسول الله ﷺ فتوسدت عَتَبَة أو فُسْطَاطه فصلى [رسول الله ﷺ][8] ركعتين خفيفتين . [ثم صلى ركعتين طويلتين ، طويلتين طويلتين[9]ثم صلى ركعتين] وهما دون اللتين قبلهما ، ثم [صلى] ركعتين وهما دون اللتين قبلهما[10] [ثم ركعتين وهما دون اللتين قبلهما] [ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما][11] ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة[12] .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) استكمال من الهيثمى .

(٣) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه عطاء بن مسلم الخفاف ، وثقه ابن حبان ، وقال غيره ضعيف . وهو رجل صالح ولكنه دفن كتبه فلا يثبت حديثه . مجمع الزوائد ٢/٢٧٥ .

(٤) زيادة من ز .

(٥) فى الأصول : مثل ما فعل

(٦) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه عبيد بن إسحاق العطار . ضعفه ابن معين وغيره . وأما أبو حاتم فرضيه . مجمع الزوائد ٢/٢٧٥ .

(٧) يقال : رمقه بعينه رمقا من باب قتل إذا أطال النظر إليه . المصباح .

(٨) زيادة من ز .

(٩) فى الأصول : كررت كلمة طويلتين خمس مرات خلافا للمرجعين .

(١٠) زيادة من ز .

(١١) استكمال من مسلم .

(١٢) مسلم بشرح النووى ٢/٤٢٢ وسنن أبى داود ٢/٤٧ .

حديث جابر : روى الإمام أحمد ، وأبو يعلى ، عن جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنهما - قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى نزلنا بالسُّقيا[١] فقال مُعَاذ من يَسْقِينا فى أَسْقيتنا ؟ [قال جابر : فقلت : أنا][٢] فخرجت فى فتية من الأنصار حتى أتينا الماء الذى بالأثاية[٣] وبينها وبينهما[٤] قريبًا من ثلاثة عشر[٥] ميلا فسقينا فى أسقيتنا ، حتى إذا كان بعد عتمة إذا رجل ينازعه بعيره إلى الحوض ، فقال : أَوْرد ، فإذا هو رسول الله ﷺ فأَوْرَد ثم أخذت بزمام ناقته فأنختها فقام[٦] يصلى العتمة وجابر فيما ذكر إلى جنبه ، ثم صلى بعدها ثلاث عشرة سجدة[٧] .

حديث ابن عباس : رواه عنه كريب وسعيد بن جبير ، وعلى بن عبد الله بن عباس ، وعطاء ، وطاووس ، والشعبى ، وطلحة بن نافع ، ويحيى بن الجزار وأبو حمزة وغيرهم مطولا ومختصرا ، وفى رواية كل زيادة على الآخر[٨] .

وروى الأئمة إلا الدارقطنى ، وابن خزيمة ، وأبو عوانة ومحمد بن نصر المروزى وابن أبى شيبة والحارث بن أبى أسامة وغيرهم ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : بعثنى العباس إلى رسول الله ﷺ فى حاجة فوجدته جالسا فى المسجد ، فلم استطع أن أكلمه فلما صلى المغرب قام فركع ، حتى أَذَّن المؤذِّن بصلاة العشاء ، وفى رواية : أنه بعثه بعد العشاء فقال : يابنى بِتْ عندنا ، فبِتُّ عند خالتى ميمونة ، زوج النبى - ﷺ فصلى رسول الله ﷺ العشاء ثم جاء منزله[٩] فصلى أربع ركعات ، وفى رواية فجاء[١٠] رسول الله ﷺ بعدما أمسى فقال : أصَلّى الغُلام؟ قالوا . نعَم ، فقلتُ[١١] : لأنام حتى أنظر مايصنع ، وفى رواية لأعلمن[١٢] مايعمل رسول الله ﷺ . الليلة وفى

---

(١) السقيا : قرية جامعة تبعد عن المدينة مسافة ستة وتسعين ميلا نحو مكة . انظر معجم البلدان ٢٢٨/٣ .
(٢) استكمال من أبى يعلى .
(٣) فى الأصول غير مضبوطة والأثابة : موضع فى طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخا . معجم البلدان ٩٠/١ .
(٤) فى الأصول : وبينها وبين وروى قريب والتصويب من أبى يعلى .
(٥) ثلاثة عشر يوافق الهيثمى . وفى أبى يعلى : قريبا من ثلاثة وعشرين .
(٦) فى ز : فأقام .
(٧) مسند أبى يعلى ١٥١/٤ وقال الهيثمى : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار باختصار ، وفيه شرحبيل بن سعد ، وثقه ابن حبان وضعفه جماعة . مجمع الزوائد ٢٧٣/٢ .
(٨) يرجع إلى بعض هذه الطرق فى البخارى بشرح الفتح ٢٠/٣ ومسلم بشرح النووى ٤١٤/٢ وسنن أبى داود ٤٧/٢ وصحيح الترمذى ٣٠٤/٢ والمجتبى للنسائى ١٧١/٣ وسنن ابن ماجه ٤٣٣/١ .
(٩) فيما عدا ز : منزلا .
(١٠) فيما عدا ز : جاء .
(١١) فى ز : قلت .
(١٢) فيما عدا ز : لاعملت .

لفظ : لأنظرنّ إلى صلاة رسول الله ﷺ فقلت لميمونة : إذا قام رسول الله ﷺ فأيقظينى ، فطَرَحَتْ لرسول الله ﷺ وسادة فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ، ثم رقد(١) ، ثم أتى القربة فأطلق شناقها فصبه فى قصعة ، أو جفنة ، ثم غسل وجهه ويديه ، ثم رقد فاضطجعت فى عرض الوسادة ، واضطجع رسول الله ﷺ وأهله فى طولها ، فنام رسول الله ﷺ مع امرأته فى فراشها وكانت ليلة(٢) أهله حائضا فنام رسول الله ﷺ حتى نفخ ، فقلت : نام وليس بمستيقظ وليس بقائم الليلة ، فهب رسول الله ﷺ [فى زاوية كان إذا تَعَارّ] من الليل [نظر](٣) ببصره إلى السماء ثم تلا هذه الآيات من آخر آل عمران ﴿ إنَّ فِي خَلْقِ السَّموَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ حتى انتهى إلى خمس آيات ، ثم عاد إلى مضجعه ، فنام هَوِيا من الليل ، ثم قام فتعار ببصره إلى السماء ثم تلاهن ، ثم عاد لمضجعه فقام هَوِّيا من الليل [حتى هب ، ثم تعَار ببصره إلى السماء ثم تلاهن ثم عاد الى مضجعه فنام هويا](٤) من الليل ثم قام إلى شنّ معلق الحديث : حتى انتصف الليل ، أو قبله بقليل ، أو بعده بقليل ، وفى رواية : ثلث الليل الأخير(٥) ، وفى رواية : قام حين(٦) قلت ذهب الربع [أو](٤) الثلث من الليل فأتى سواكا له ، ومطهرة فاستاك حتى سمعت صرير ثناياه تحت السواك ، وفى رواية : فقام من الليل فأتى حاجته ، ثم غسل وجهه ويديه ونظر فإذا عليه ليل ، ثم نام ، ثم قام فكبر [وسبح](٤) انتهى فقال : نام الغُلَيّم ، فجلس يمسح النوم عن وجهه بيديه(٧) ثم تسوك ثم خرج [فنظر](٨) إلى السماء وقال : « سبحان الملك القدوس » ثلاث مرات ، ثم قرأ وفى لفظ : فلما كان الثلث الآخر [قعد](٩) فنظر الى السماء فقال : ﴿ إنَّ فى خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ واختلاف الليل والنهار(١٠) لآيات لِأُوْلِي الْأَلْبَاب ﴾ ، وفى رواية : « فقلب(١١) وجهه فى [أفق](١٢) السماء ثم

(١) فى الأصول : ثم مال . وفى مسلم : ثم رقد . مسلم بشرح النووى ٢/٤٢٠ .
(٢) فيما عدا ز : ليلة .
(٣) فى ز : ثم قام وفى باقى الأصول : من الليل فتعار ببصره . وفى النهاية : كان إذا تعار من الليل قال كذا أى إذا استيقظ . ولا يكون إلا يقظة مع كلام .
(٤) زيادة من ز .
(٥) فى ز : الآخر .
(٦) فى ز : حيث قلت .
(٧) فى ز : بيده .
(٨) لم ترد فى ز .
(٩) زيادة من ز .
(١٠) لم ترد فى ا .
(١١) فى ز : فقلت .
(١٢) لم ترد فى ز .

[قال][1] : نامت العيون وغارت[1] النجوم ، والله حى قيوم ، ثم قضى حاجته ، ثم جاء إلى قربة على شَجْب فيه[2] ماء ، قلت وما الشجب ؟ « قال : السبايا ، وإذا قِرْبة ذات شعر فأخذ رسول الله ﷺ منها ماء ، فمضمض ثلاثا ، واستنشق[3] ثلاثا ، وغسل وجهه ثلاثا ، وذراعيه ثلاثا ، ومسح برأسه وأذنيه ، وغسل قدميه ، ثلاثا ، ثم أتى مصلاه » .

وفى لفظ : « ثم قام إلى شَنّ معلقة » وفى لفظ : « معلق[4] » وفى لفظ : [إلى][5] قِرْبة » وفى لفظ : إلى القِربة فأطلق شِنَاقها ، فأردت أن أقوم فأصب عليه فخشيت أن يَذَر شيئا من عمله ، فتوضأ وضوءًا خفيفا » وفى لفظ : « فأحسن الوضوء » وفى لفظ : « فتوضأ وضوءًا حسنا لم يكثر ، ولم يقصر ، وقد أبلغ » وفى لفظ « فـ[قد][6] أسبغ الوضوء ، ولم يمس من الماء إلا قليلا ، وتسوّك ، ثم أخذ برداء فتوشحه ، ثم دخل البيت ، ثم قام يصلى فتمطيت كراهة أنْ يَرانى [أنى][6] كنت أبْغَثه – يعنى أرقبه ، فصنعت مثل ماصنع ، ثم قمت عن يساره ، فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسى ، وأخذ بأذنى اليمنى فعرفت أنه إنما فعل[7] ذلك ليؤنسنى بذلك فى الليل » وفى لفظ : « بشحمة أذنى يفْتلُها ، فحولنى فجعلنى عن يمينه » وفى لفظ : « فأخذ بيدى[8] من وراء ظهره يعدلنى كذلك من وراء ظهره إلى الشق الأيمن فصلى ركعتين خفيفتين ، يقرأ بأم القرآن فى كل ركعة ، ثم يسلم ، ثم صلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين يسلم من كل ركعتين [ويستاك][9] حزرت قيامه فى كل ركعة قدر ﴿ يٰأيُّها الْمُزَّمّلُ ﴾ ثم أوتر فتكاملت صلاته ثلاث عشرة ركعة » .

وفى رواية « فصلى ثلاث عشرة[10] ركعة » وفى لفظ « إحدى عشرة[10] ركعة » وفى لفظ « فصلى ما رأى أن عليه ركعتين » فلما نظر أن الفجر قد دنا قام ، فصلى سَبْعَ رَكعات أوتر بالسابعة .. انتهى » .

---

(١) لم ترد فى ز .
(٢) الشجب : بالسكون السقاء الذى قد أخلق وبلى وصار شنا . النهاية .
(٣) فى ز : واستنثر .
(٤) فى ز : معلقة .
(٥) زيادة من ز .
(٦) زيادة من ز .
(٧) فى ز : صنع .
(٨) فيما عدا ز : بيده .
(٩) زيادة من ز .
(١٠) فى ز : عشر .

وفى رواية « إحدى عشرة بالوتر » وفى لفظ « يصلى ركعتين أطال فيهما القيام والركوع والسجود ، ثم انصرف فنام حتى نفخ ، ثم فعل ذلك ثلاث مرات ، ست ركعات كل ذلك يستاك ويتوضأ ، ويقرأ هؤلاء الآيات » ثم أوتر بثلاث ، ثم اضطجع فنام حتى نفخ [وفى رواية حتى استثقل فرأيته ينفخ][1] فأتاه المؤذن فَأَذِنَه بِصلاة الصبْح ، فقام فصلى ركعتين خفيفتين ولم يتوضأ ، ثم خرج إلى الصلاة وهو يقول [وفى رواية : « لما قضى صلاته سمعته يقول «][2] وكان يقول فى صلاته [أو دعائه وفى رواية] وجعل يقول فى صلاته أو سجوده ، انتهى[3] .

وفى لفظ الشعبى : سألت عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس عن صلاة رسول الله ﷺ فقالا : ثلاث عشرة[4] ، منها ثمان ، ويوتر بثلاث وركعتين بعد الفجر[5] .

وفى رواية فدعا رسول الله ﷺ ليلتئذ[6]تِسْع[7] عشرة كلمة قال سلمة : حدثنيها كُريب فحفظت منه[8] اثنتى عشرة كلمة ونسيت ما بقى ، قال رسول الله ﷺ « اللهم اجعل [لى][9] فى قلبى نورا و[فى][10] بصرى نورا [وفى سمعى نورا][11] وفى لسانى نورا ، وفى عصبى نورا ، وفى لحمى نورا وفى بدنى نورا ، وفى شعرى نورا ، وفى بشرى نورا ، وفى نفسى نورا ، وعن يمينى نورا ، وعن يسارى نورا ، وفوق نورا ، وتحتى نورا ، وأمامى نورا ، وخلفى نورا ، واجعل [لى][9] نورا » وفى لفظ : « واجعل لى يوم القيامة نورا » وفى لفظ : واجعل فى نفسى نورا ، وأعظم لى نورا[12] .

---

(١) الزيادة من ز .

(٢) الزيادة من ز .

(٣) يرجع إلى مسند أحمد فى المواطن التالية ١/٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٨ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، وإلى البخارى بشرح الفتح ١/٢١٢ ، ٢٣٨ ، ٢٨٧ ، ٨/٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ١١/١١٦ ، ١٣/٤٣٨ ومسلم بشرح النووى ٢/٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ وإلى سنن أبى داود ٢/٤٧ وقد مر باقى مراجعه فى باقى الكتب الستة .

(٤) فى ز : عشر .

(٥) الخبر أخرجه النسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ٥/٣٤ وأخرجه ابن ماجه ١/٤٣٣ .

(٦) التصويب من ز .

(٧) فى ز : بتسع وفى غيرها : بسبع وما أثبتناه من مسلم .

(٨) فيما عدا ز : قال سليمة قد ثنيها كريب فحفظت منها .

(٩) زيادة من مسلم .

(١٠) زيادة من ز .

(١١) لم ترد فى ز .

(١٢) يرجع إلى الخبر فى صحيح البخارى ١١/١١٦ ومسلم بشرح النووى ٢/٤٢٠ مع اختلاف فى ترتيب العبارات وزيادة فى بعضها .

حديث عائشة : [روى الطبرانى فى الأوسط من طريق ابن لهيعة عن عائشة][1] رضى الله تعالى عنها[قالت][1] « كان رسول الله ﷺ يصلى العتمة ثم يصلى فى المسجد قبل أن يرجع إلى بيته سبع ركعات يُسلم فى الأربع[2] فى كل ثنتين ، ويُوتر بثلاث ، يتشهد فى الأوليين من الوتر تشهده فى التسليم ، ويوتر بالمعوذات[3] ، فإذا رجع إلى بيته ، ركع ركعتين ، ويرقد ، فإذا انتبه[4] من نومه قال : « الحمد لله الذى أنامنى فى عافية ، وأيقظنى[5] فى عافية ، ثم يرفع[6] رأسه إلى السماء فيتفكر ، ثم يقول : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ فيقرأ حتى يبلغ ﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ ثم يتوضأ [ثم يقوم][7] فيصلى ركعتين ، يطيل[8] فيهما القراءة ، والركوع ، والسجود ، ويكثر فيهما الدعاء حتى أنى لأرقد ثم أستيقظ ثم ينصرف فيضطجع ، فَيُغْفِى ، ثم ينصرف فيتكلم بمثل ماتكلم فى الأولى[9] ، ثم يقوم فيركع ركعتين هما أطول من الأوليين ، وهو فيهما أشد تضرعا واستغفارا حتى أقول : هل هو منصرف ؟ ويكون ذلك إلى آخر الليل ، ثم ينصرف[10] فيغفى قليلا فأقول هذا أغفى أم لا][11] حتى يأتيه المؤذن فيقول مثل ما قال فى الأول ثم يجلس فيدعو بالسواك فيستن ثم يتوضأ ثم يركع ركعتين خفيفتين ثم يخرج إلى الصلاة ، فكانت صلاته هذه ثلاث[12] عشرة ركعة »[13] .

وروى[14] مسلم عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة[15] ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس إلا فى آخرها »[16]

---

(١) زيادة من ز .
(٢) فيما عدا ز : فى الأربعة .
(٣) فى ز : بالمفردات .
(٤) فى ز : فإذا انتبذ .
(٥) فيما عدا ز : أقامنى .
(٦) فى ز : فمه وهى زائدة .
(٧) زيادة من الهيثمى .
(٨) فيما عدا ز : فيطيل .
(٩) فى ز : الأول .
(١٠) فيما عدا ز : يجلس .
(١١) لم ترد فى ز .
(١٢) فيما عدا ز : ثلاثة .
(١٣) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه ابن لهيعة وفيه كلام . مجمع الزوائد ٢٧٤/٢ .
(١٤) فى ز : روى .
(١٥) فى ز : عشر .
(١٦) مسلم بشرح النووى ٣٨٩/٢ .

[و][1]روى البخارى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ يوتر بالليل ثلاث عشرة ركعة ، ثم يصلى إذا سمع النداء بالصبح ركعتين خفيفتين[1] .

الثامنة . ست عشرة ركعة :

روى الإمام أحمد ، برجال ثقات عن على - رضى الله [تعالى][2] عنه « قال : كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ستَّ عشرة ركعة سوى المكتوبة »[3] .

التاسعة . سبع عشرة ركعة .

روى أبو الحسن بن الضحاك عن طاووس مرسلا « قال : [كان][4] رسول الله ﷺ يصلى من الليل سبع[5] عشرة ركعة »[6] .

تنبيـــه :

فى بيان غريب ماسبق :

تُسْبغ الوضوء - بمثناة فوقية مضمومة ، فسين مهملة ساكنة ، فموحدة فمعجمة : تمامه ، وشموله لاعضائه .

بكارة - بباء مكسورة ، فكاف ، فألف ، فراء ، فتاء تأنيث .

والبكر من الأبل بمنزلة الغلام من الناس والأنثى بكرة[7] .

صرير - ثناياه بصاد مهملة فراءين بينهما تحتية ، أولاهما مكسورة ، صوتها .

هَوِيّا - بهاء مفتوحة فواو مكسورة ، فتحتية مشددة : الحين[8] الطويل من الزمان ، وقيل : مختص بالليل .

العيبة : ما يجعل فيه ثياب المسافر ، وقد تقدم مرارا

الفُسطاط بفاء مضمومة ،فَسين مهملة ساكنة [فطاءين بينهما ألف ساكنة ضَرْب من الأبنية فى السفر ، دون السرادق][7] .

---

(١) لفظ الحديث لم يثبت إلا فى ز وفى باق النسخ أعيد حديثها عند الطبرانى فى الأوسط بطوله فخذفناه والخبر أخرجه البخارى ٣/٤٦ .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) من زيادات عبد الله بن أحمد على المسند ١/١٤٥ وقال الهيثمى : رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٢/٢٧٢ .

(٤) لم ترد فى ز .

(٥) فى ز : سبعة .

(٦)

(٧) لم ترد فى ز .

(٨) فى ز : لحين .

السُّقْيا بسين مهملة مضمومة فقاف ساكنة فتحتية فألف بين مكة والمدينة . قيل هو على يومين من المدينة .

« بالأثاية » .

يهب - بياء مفتوحة فموحدة : انتبه من النوم .

تعار - بمثناة فوقية ، فعين مهملة مفتوحتين ، فألف ، فراء : هبّ واستيّقظ .

الشجْب - بشين معجمة مفتوحة ، فجيم ساكنة ، فموحدة : عمود من أعمدة البيت .

السبايا - بسين مهملة ، فموحدة ، فألف فتحتية ، فألف مفتوحات فألف جمع سبية ، وهى المرأة المنهوبة فعيلة بمعنى مفعوله .

تمطتْ بفوقية فميم فطاء مهملة مفتوحات تمددت يَغْفِى - بتحتية مفتوحة ، فغين معجمة ساكنة ففاء : ينام .

الباب السابع

فى قيامه ﷺ الليل بآية يرددها ، وقضائه له إذا تركه :

روى الإمام أحمد ، ومسدد ، وابن ماجه ، والنسائى ، والحاكم ، وصححه ، عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه – قال : قام رسول الله ﷺ حتى أصبح بآية يرددها والآية ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عبادك وإِنْ تَغْفِر لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيز الحَكيمُ ﴾ يركع بها ويسجد فلما أصبح قلت : يا رسول الله مازلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت ، تركع بها وتسجد بها ، قال : إنى سألت ربى عز وجل الشفاعة لأمتى فأعطانيها ، فهى نائلة[1] إن شاء الله [تعالى][2] لمن لايشرك بالله شيئا[3] .

وروى الإمام أحمد [والبزار][4] برجال ثقات عنه قال : « بينا رسول الله ﷺ ليلة من الليالى يصلى بالقوم ، ثم تخلف[5] أصحاب [له][6] يصلون فلما رأى قيامهم [وتخلفهم انصرف إلى رحْلة ، فلما رأى القوم][7] [قد][6] أَخْلُوا مكانهم رجع إلى مكانه فصلى [فجئت][6] فقمت خلفه ، فأومأ إلىّ بيمينه ، فقمت عن يمينه ، ثم جاء ابن مسعود فقام خلفى وخلفه فأومأ إليه بشماله ، فقام عن شماله ، فقمنا ثلاثتنا يصلى كل رجل [منا][6] بنفسه[8] ويتلو من القرآن ماشاء [الله][9] أن يتلو فقام بآية من القرآن يرددها حتى صلى الغداة ، فبعد أن أصبحنا أو مأت إلى ابن مسعود : أنْ سَلْه ما أراد [إلى ما][6]صنع البارحة فقال ابن مسعود [بيده][6] لا أسأله عن شىء حتى يحدث إلى فقلت : بأبى [أنت][9] وأمى قمت بآية من القرآن ومعك القرآن لو فعل ذلك بعضنا وجدنا عليه؟ قال : دعوت لأمتى [قال][10] فماذا أُجبت أو ماذا رُدّ عليك ؟ ، قال« أُجبت بالذى لو اطلع عليه كثير[11] منهم

---

(١) فى الأصول : قابلة . ناهلة والتصويب من المسند .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) مسند أحمد ١٤٩/٥ وسنن ابن ماجه ٤٢٩/١ وفى الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات ثم قال : رواه النسائى فى الكبرى وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم ويراجع تحفة الأشراف ١٩٨/٩ .

(٤) زيادة من ز .

(٥) فيما عدا ز : عكف .

(٦) استكمال من المسند .

(٧) لم ترد فى ز .

(٨) فى الأصول : لنفسه . والتصويب من المسند .

(٩) زيادة من ز .

(١٠) استكمال من المسند .

(١١) فى ز : كتمه .

طلعة تركوا الصلاة : قال : أفلا أبشر الناس ؟ ، قال [بلى] : فانطلقت مُعنقا قريبا من قُذفه بحجر فقال عمر ، يارسول الله إنك إن تبعث إلى [الناس] بهذا اتكلوا[١] عن العبادة فناداني ارجع : فرجع وتلك الآية » ﴿ إِنْ تَعذِّبْهُم فإنَّهم عَبَادُهك وإنْ تَغْفِر لَهُمْ فَإِنكَ أَنْتَ الْعزيز الحكيم ﴾[٢] .

وروى [الترمذى] عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : قام رسول الله ﷺ بآية من القرآن ليلة[٣] .

وروى الإمام أحمد – وفيه اسماعيل بن مسلم النَّاجى فيحرر حاله – عن أبى سعيد[٤] رضى الله [تعالى][٥] عنه – أن رسول الله ﷺ ردد آية حتى أصبح[٦] » .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى ، والنسائى ، وأبو الحسن بن الضحاك ، عن خباب بن الأرت – رضى الله تعالى عنه – أنه[٧] قال : راقبتُ رسولَ الله ﷺ فى ليلة صلّاها رسول الله ﷺ كلَّها حتى كان مع الفجر[٨] سلم رسول الله ﷺ من صلاته جاء خباب فقال : يا رسول الله بأبى [أنت][٩] وأمى لقد صليت [الليْلة][١٠] صلاة ما رأيتك صلّيتَ نحوها قال رسول الله ﷺ : « أجل إنها صلاة رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ سألتُ ربى فيها ثلاث خصال ، فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة ، : سألت ربى : أن لا يهلكنا بما [أ][١٠] هلك [به][١٠] الأممَ قبلنا فأعطانيها ، وسألت ربى أن لا يظهر علينا عدواً من غيرنا فأعطانيها ، وسألت [ربى][١٠] ان لا يَلْبسَنا شِيَعًا فَمَنَعنيها[١١] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى ذَّرّ رضى الله تعالى عنه قال : قام رسول الله ﷺ

---

(١) فيما عدا ز : على وما بين معكوفات استكمال من المسند .

(٢) مسند أحمد ٥/١٧٠ وأخرجه البزار وقال : لا نعلم صحابيا رواه غير أبى ذر ، وجسرة ما نعلم روى عنها غير قدامة ، وقدامة حدث عنه عبد الواحد بن زياد وابن فضيل وابن عبيد وغيرهم كشف الأستار ١/٣٥٠ .

(٣) صحيح الترمذى ٢/٣١١ وقال : حسن غريب من هذا الوجه .

(٤) فى الأصول : أبى أيوب . والخبر لأبى سعيد الخدرى كما يتضح من المرجعين .

(٥) لم ترد فى ز .

(٦) مسند أحمد ٣/٦٢ وقال الهيثمى : رواه أحمد وفيه إسماعيل بن منسلم الناجى ، ولم أجد من ترجمه . مجمع الزوائد ٢/٢٧٣ .

(٧) فى الأصول : رأى . والتصويب من المسند .

(٨) فى الأصول : حتى كان من الفجر فلما سلم . والتزمنا بنص المسند .

(٩) استكمال من المسند .

(١٠) زيادة من ز .

(١١) مسند أحمد ٥/ وصحيح الترمذى ٤/٤٧١ وقال : حسن غريب صحيح والمجتبى للنسائى ٣/٧٦ .

ليلة من الليالى بقراءة آية واحدة الليل كله حتى أصبح ، بها يقوم وبها يركع ، وبها يسجد فقال القوم : يا أباذرّ أى آية [هى] ؟[١] قال : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[٢] » .

وروى أبو الحسن بن الضحاك ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ يقوم الليل[٣] فيقرأ سورة البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، لا يمر بآية فيها [استبشار إلا دعا الله تعالى - ورغب ، ولا يمر بآية فيها][٤] تخويف إلا دعا الله تعالى واستعاذه »[٥] .

وروى أبو أحمد بن عدى ، عن أنس رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ « كان إذا شغله عن صلاة الليل قوم أو وجع صلى من[٦] النهار اثنتى عشرة ركعة »[٧] .

وروى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملا أثبته ، وكان إذا نام من الليل ، أو مرض صلى من النهار اثنتى عشرة[٨] ركعة »[٩] .

---

(١) ناقصة من ز .

(٢) سبق حديث أبى ذر نحوه يراجع مجمع الزوائد ٢/٢٧٣ .

(٣) فى ز : الليل ولفظه فيما سبق ليلة التمام .

(٤) ما بين معكوفين لم يرد فى ز .

(٥) سبق نظيره عن عائشة رضى الله عنها عند أحمد وأبى يعلى . مجمع الزوائد ٢/٢٧٢ .

(٦) فى ز : مثل .

(٧) أخرج الترمذى نحوه من حديث عائشة . صحيح الترمذى ٢/٣٠٦ .

(٨) فى ز : ثنتى عشر .

(٩) من حديث سعد بن هشام الطويل مسلم بشرح النووى ٢/٣٩٨ .

الباب الثامن

فى قيامه ﷺ فى شهر رمضان وتركه ذلك ظاهراً خوف فرضه على الأمة :

روى(١) مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يجتهد فى رمضان مالا يجتهد فى غيره [وفى العشر الأواخر ما لايجتهد فى غيره](٢) وسيأتى فى الصيام »(٣) .

وروى الخمسة عنها : قالت : « كان رسول الله ﷺ [إذا دخل العشر الأخر من رمضان أحيا الليل ، وأيقظ أهله وجد وشد المئزر(٤) .

وروى الخمسة عنها قالت : كان رسول لله ﷺ](٥) يجتهد فى العشر مالا يجتهد فى غيره »(٦) .

وروى البخارى عنها أنها سئلت عن قيام رسول الله ﷺ فى رمضان قالت : « ما كان يزيد فى رمضان ولا غيره على أحد [ى](٧) عشرة ركعة »(٨) .

وروى الشيخان ، وأبو داود ، عنها « أن رسول الله ﷺ خرج من جوف الليل فصلى فى المسجد ، وذلك فى رمضان فصلى بصلاته ناس ، فأصبح الناس يذكرون ذلك ، ثم صلى من القابلة ، فكثر الناس . ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة ، فلم يخرج » وفى رواية للشيخين : « أنه خرج فلما كانت(٧) الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله فلم يخرج إليهم ، فلما أصبح ذكر ذلك للناس(٨) ، فقال : إنى خشيت أن تكتب عليكم صلاة الليل »(٩) .

---

(١) فى ز : وروى .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) يرجع إلى حديثها عند مسلم بلفظ : « كان رسول الله ﷺ يجتهد فى العشر الأواخر ما لا يجتهد فى غيره » . مسلم بشرح النووى ٢٤٤/٣ .

(٤) البخارى بشرح الفتح ٢٦٩/٤ ومسلم بشرح النووى ٢٤٤/٣ وسنن أبى داود ٥٠/٢ والمجتبى للنسائى ١٧٧/٣ وسنن ابن ماجه ٥٦٢/١ .

(٥) ما بين معكوفين زيادة من ز .

(٦) مسلم بشرح النووى ٢٤٤/٣ وصحيح الترمذى ١٥٢/٣ وقال : حسن صحيح غريب . وسنن ابن ماجه ٥٦٢/١ والنسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ٣٥٠/١١ .

(٧) زيادة من ز .

(٨) البخارى بشرح الفتح ٣٣/٣ .

(٩) البخارى بشرح الفتح ١٠/٣ ، ٢٥٠/٤ ومسلم بشرح النووى ٤١١/٢ ، ٤١٢ وسنن أبى داود ٤٩/٢ كما أخرجه النسائى فى المجتبى ١٦٤/٣ .

وروى البخارى ، عن زيد بن ثابت « أن رسول الله ﷺ اتخذ حجرة [قال : حسبت أنه قال][1] من حصير - فى رمضان فصلى فيها[2] ليالى ، فصلى بصلاته ناس من أصحابه ، فلما علم بهم جعل يقعد فخرج إليهم ، فقال : قد[3] عرفت الذى رأيت من صنيعكم فصلُّوا أيها الناس فى بُيوتكم ، فإن أفضل الصلاة صلاة الرجل فى بيته إلا المكتوبة »[4] .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يقوم[5] فى رمضان ، فجئت فقمت إلى جنبه ، وجاء رجل فقام أيضا حتى كنا رَهْطا ، فلما حَسَّ[6] رسول الله ﷺ أنَّا خلفه جعل يتجّوز فى الصلاة ، ثم دخل رحلَه[7] فصلى صلاة لا يصليها عندنا قال : فقلنا له حين أصبحنا أَفَطِنت لنا الليلةَ ؟ فقال[8] : نعم ذاك[9] الذى حملنى على ماصنعت »[10] .

وروى أبو يعلى ، وابن حبان ، عن جابر [بن عبد الله][11] رضى الله تعالى عنهما[12] - قال : « صلى بنا رسول الله ﷺ فى شهر رمضان ثمان[13] ركعات وأوتر فلما كانت الليلة القابلة اجتمعنا فى المسجد ، ورجونا أن يخرج إلينا فلم نزل فيه حتى أصبحنا ، ثم دخلنا فقلنا : يارسول الله اجتمعنا فى المسجد ، ورجونا أن تصلى ، فقال : « إنى خشيت أو كرهت أن تكتب عليكم »[14] .

وروى البزار ، و أبو يعلى ، برجال الصحيح ، عن أنس رضى الله تعالى عنه [قال][15]

---

(١) استكمال من البخارى .

(٢) فى ز : بها .

(٣) فى ز : إنى .

(٤) البخارى بشرح الفتح ٢/٢١٤ كما أخرجه مسلم ٢/٤٣٧ وأبو داود ٢/٦٩ والنسائى فى المجتبى ٣/١٦١ وأخرجه الترمذى مختصرا ٢/٣١٢ .

(٥) فى مسلم : يصلى .

(٦) فى الأصول : أحس .

(٧) فى ز : رجل .

(٨) فى ز : قال .

(٩) فيما عدا ز : ذلك .

(١٠) مسند أحمد ٣/٢٩٣ ومسلم بشرح النووى ٣/١٥٧ .

(١١) زيادة من ز .

(١٢) فى ز : عنه .

(١٣) فيما عدا ز : ثلاث .

(١٤) قال الهيثمى : رواه أبو يعلى والطبرانى فى الصغير ، وفيه عيسى بن جارية ، وثقه ابن حبان وغيره وضعفه ابن معين . مجمع الزوائد ٣/١٧٢ .

(١٥) لم ترد فى ز .

« كان رسول الله يصلى فى حجرته فجاء ناس من أصحابه فصلوا بصلاته ، فدخل البيت ، ثم خرج فعاد مراراً كل ذلك يصلى ، فلما أصبح قالوا : يارسول الله : صلينا معك ونحب نحن أن تمد فى صلاتك ، قال : « قد علمت مكانكم وعمدا فعلت ذلك »[١] .

وروى الإمام أحمد ، عن أبى ذر - رضى الله تعالى عنه : قال : « قلت يارسول الله [إنى][٢] أريد أن أبيت معك الليلة ، فأصلى بصلاتك . قال : لا تستطيع صلاتى فقام رسول الله ﷺ يغتسل فسترته بثوبى[٣] وأنا محول عنه ، ثم فعل مثل ذلك ، ثم قام يصلى وقمت معه : [حتى][٤] جعلت أضرب برأسى الجدران[٥] من طول صلاته ، ثم أتاه بلال للصلاة قال : أفعلت ؟ قال : نعم . قال : إنك يا بلال لتؤذن إذا كان الصبح ساكعا فى السماء ليس ذاك الصبح ، إنما الصبح هكذا معترضا ، ثم دعا بسحوره فتسحر »[٦] .

ساكعا - بسين مهملة مفتوحة ، فألف ، فكاف ، فعين مهمله ، فألف ، من التسكع وهو : التحير ، والتمادى فى الباطل ، لأن هذا الفجر يذهب ويقال له : الكاذب .

« مُعْتَرِضاً بميم مضمومة ، فعين مهملة ساكنة ، ففوقية مفتوحة ، فراء مكسورة ، فضاد معجمة فألف »[٧] .

وروى الإمامان : مالك ، وأحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، عن عائشة [رضى الله تعالى عنها][٨] والإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، عن زيد بن ثابت - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ احتجز حَجِيزة بخصفة أو حصير فى المسجد ، فى رمضان ، فكان يصلى فيها الحديث ، وقد تقدم بتمامه[٩] ، عنهما » .

تنبيـه :

روى ابن أبى شيبة ، وعَبْد بن حميد ، والطبرانى ، من طريق أبى شيبة ، إبراهيم بن عثمان ،

---

(١) قال الهيثمى : أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٧٣/٣ وأخرجه البزار كما فى كشف الأستار ٣٥١/١ ولفظه فيه بعض اختلاف لا يغير المعنى .

(٢) زيادة من ز .

(٣) فى ز : بثوب .

(٤) زيادة من ز .

(٥) فى ز : الجداران .

(٦) قال الهيثمى : رواه أحمد . وفيه رشدين بن سعد وفيه كلام كثير . مجمع الزوائد ١٧٢/٣ .

(٧) لفظه عند الهيثمى : ساطعا .

(٨) زيادة من ز .

(٩) فيما عدا ز : تمامه عنها .

عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس - « أن رسول الله ﷺ كان يصلى فى رمضان عشرين ركعة والوتر »[١] .

إبراهيم ضعّفه الإمام أحمد ، وابن معين ، والبخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وغيرهم ، وكذّبه شعْبَة ، وقال ابن معين : ليس بثقة ، وعَدَّ هذا الحديث من منكراته »[٢] .

قال الأذرعى[٣] فى التوسط [وأما][٤] مانقل « عنه ﷺ أنه صلى فى الليلتين اللتين خرج فيهما عشرين ركعة » فهو منكر .

وقال الزركشى فى الخادم : دعوى أن النبى ﷺ صلى بهم[٥] فى تلك الليلة عشرين ركعة لم يصح ، بل الثابت فى الصحيح : الصلاة من غير ذكر[٦] [الـ] عدد ، وجاء فى رواية جابر « أنه [ﷺ][٤] صلى بهم ثمان ركعات والوتر ، ثم انتظروه [فى][٤] القابلة فلم يخرج إليهم » ، ورواه ابن خزيمة[٧] وابن حبان فى صحيحَيْهما .

---

(١) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيه أبو شيبة إبراهيم وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٧٢/٣ .
(٢) تقدم الحديث عن أبى شيبة العبسى ويراجع تهذيب التهذيب ١٤٤/١ .
(٣) من ز .
(٤) زيادة من ز .
(٥) فيما عدا ز : لهم .
(٦) زيادة من ز .
(٧) فيما عدا ز : ابن حذيفة .

جُمَّـاع أبـواب سيرته
صلى الله عليه وسلم
فى صلاة الضحى، وصلاة الزوال

الباب الأول

فى استنباطها من القرآن ، وماورد فى فضلها - والأمر بها :

اختلف الرواة [فى فضلها][1] « هل صلاها أم لا ؟ فمنهم المثبت ، ومنهم النافى ، فمن العلماء من رجح رواية المثبت على النافى ، جريا على القاعدة المعروفة ، لأنها تتضمن[2] زيادة عِلْم فقدمت على النافين ، قالوا وقد يجوز أن يذهب عِلْمُ مثل هذا على كثير من الناس ، ويوجد عند الأقل .

ومنهم من رجح رواية النافى بقرينة ، ولم يَعْتَد برواية المثبت، إما لضعفها ، أو صرفها عن[3] صلاة الضحى » .

وروى الإمام أحمد [ومسلم][4] وابن ماجه ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلى الضحى أربعا ، ويزيد ما[5] شاء »[6] .

وروى سعيد بن منصور ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : « طلبت صلاة الضحى فى القرآن فوجدْتها هَاهُنا ﴿ يُسَبِّحنَ بَالْعَشِيّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾[7] » .

---

(١) لم ترد فى ز .

(٢) فيما عدا ز : تتضمن .

(٣) لفظة «صرفها» أقرب إلى رسمها فى الأصول وفى ز : «عن» وباقى الأصول : على .

وما أثبتناه أقرب إلى المعنى إذ أن الأقوال فى صلاة الضحى كما ذكرها ابن القيم بلغت ستا وهى :

الأول : أنها سنة واستدلوا بالأحاديث المثبتة لها .

الثانى : أنها لا تشرع إلا لسبب واحتجوا بأنه ﷺ لم يفعلها إلا لسبب ، فاتفق وقوعه وقت الضحى وتعددت الأسباب . فحديث أم هانى فى صلاته يوم الفتح كان لسبب الفتح ، وصلاته عند القدوم من مغيبه كما فى حديث عائشة كانت لسبب القدوم ، وصلاته فى بيت عتبان ابن مالك كان لسبب وهو تعليم عتبان بن مالك . وأما حديث الترغيب فيها والوصية بها فلا تدل على أنها سنة راتبة لكل أحد ولذلك خص بها أبا هريرة وأبا ذر ولم يوص بذلك أكابر الصحابة كما فى حديث ابن عمر .

نقول وهذا الذى دفعنا إلى أن نختار : «صرفها عن صلاة الضحى» .

الثالث : أنها لا تستحب أصلا .

الرابع : يستحب فعلها تارة وتركها أخرى .

الخامس : تستحب صلاتها والمحافظة عليها فى البيوت .

السادس : أنها بدعة .

يراجع زاد المعاد لابن القيم ٨٩/١ ونيل الأوطار ٧١/٣ .

(٤) الزيادة من ز .

(٥) فيما عدا ز : كما .

(٦) مسند أحمد ١٤٥/٦ ومسلم بشرح النووى ٣٦٩/٢ وسنن ابن ماجه ٤٣٩/١ .

(٧) نيلْ الأوطار على المنتقى ٧٢/٣ .

وروى الطبرانى ، من طريق حجاج بن نصير عنه ، قال : « كنت أمر بهذه الآية ، فما أدرى ما هى قَوْلُه ﴿ يُسَبِّحنَ بالعَشِيِّ والْإِشْرَاقِ ﴾ حتى حدثتنى أم هانىء بنت أبى طالب : « ان رسول الله ﷺ دخل عليها فدعا بوضوء فى جفنة كأنى أنظر إلى أثر العجين فيها فتوضأ ، ثم صلى صلاة الضحى ، ثم قال : ياأم هانىء : هذه صلاة الإشراق »[1] .

وروى أحمد بن منيع [عنه][2] قال : أتى علينا زمان ماندرى ماوجه هذه الآية ﴿ يَسبّحْن بالْعَشِيِّ والْإِشْرَاق ﴾ حتى رأيْنَا النأسَ يصلون الضحى » .

وروى بن أبى شيبة فى مصنفه ، والبيهقى فى الشعب عنه ، قال : « إن صلاة الضحى فى القرآن ، ومايغوص عليها إلا غَواص فَى قوله تعالى ﴿ فِى بيُوتٍ أُذِنَ اللهُ أنْ تُرفَعَ وَيُذْكَرَ فِيها اسْمُهُ يُسَبِّح لَهُ فيها بالْغُدُوّ وَالآصَال ﴾[3] .

وروى الأصْبهانى فى الترغيب عن عون العقيلى . فى قوله تعالى ﴿ إنَّهُ كَانَ للْأَوَّابِينَ غفورًا ﴾ [قال][4] الذين يصلون صلاة الضحى[5] » .

(١) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه حجاج بن نصير ، ضعفه ابن المدينى وجماعة ووثقه ابن معين وابن حبان . مجمع الزوائد ٢٣٨/٢ .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) أورده الشوكانى فى نيل الأوطار ٧٢/٣ .

(٤) زيادة من ز .

(٥) نيل الأوطار ٧٢/٣ .

الباب الثاني

فى صلاته ﷺ صلاة الضحى وفيه نوعان .

الأول : فيما ورد أنه صلاها :

روى الإمام أحمد ، ومسلم ، وابن ماجه ، والحارث بن أبى أسامة ، عن قتادة ، عن[1] مُعَاذة ، عن عائشة رضى الله [تعالى][2] عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلى الضحى أربعا ، ويزيد ماشاء »[3] .

وروى أو نعيم ، عن حنظلة الثقفى ، قال : « كان رسول الله ﷺ إذا ارتفع النهار وذهب كل أحد[4] وانفلت الناس خرج إلى المسجد فركع ركعتين »[5] .

وروى الإمام أحمد - برجال ثقات - والطيالسى [والنسائى][6] فى الكبرى بسند رجاله ثقات ، عن على رضى الله تعالى عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يصلى الضحى » ورواه أبو يعلى إلا أنه قال : « كان يصلى من الضحى[7] .

وروى النسائى عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلى حين يرتفع النهار ركعتين ، وقبل نصف النهار أربع ركعات ، ويجعل التسليم فى آخره »[8] .

وروى مسدد عن رميثه قالت[9] : « رأيت عائشة رضى الله عنها[10] صلت الضحى ثمان ركعات » وفى رواية له « كانت عائشة تصلى الضحى فتُطِيلها »[11] .

---

(١) فى ز : ابن وهو خطأ ، وفى الأصول كلها : معاوية والصواب معاذة العدوية .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) تقدم تخريج الحديث فى الصفحة السابقة .

(٤) فيما عدا ز : واحد .

(٥) أخرجه أيضا ابن منده وابن شاهين عنه وعن قدامة الثقفى كما فى نيل الأوطار ٣/ ٧٠ .

(٦) زيادة من ز .

(٧) رواه أحمد وأبو يعلى إلا أنه قال : كان يصلى الضحى ورجال أحمد ثقات مجمع الزوائد ٢/ ٢٣٥ وأخرجه النسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ٧/ ٣٩٠ .

(٨) لعله فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ٧/ ٣٨٨ .

(٩) فى ز قال وهى رميثة عن النبى ﷺ . تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٢٠ .

(١٠) فيما عدا ز : زيادة : كتابى .

(١١) أورده ابن حجر فى ترجمتها . تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٢٠ .

وروى ابن حبان ، عن عائشة قالت : « دخل رسول الله ﷺ بيتي فصلى الضحى ثمان ركعات »[١] .

وروى مسدد ، والنسائي في اليوم والليلة ، عن زاذان أبي عمر عن رجل من الأنصار قال : « رأيت رسول الله ﷺ وسلم يصلى الضحى ذات يوم ، فلما فرغ قال : اللهم اغفر لى ، وَتُبْ على ، إنك أنت التواب الغفور[٢] قالها مرة أو أكثر من مائة مرة »[٣] .

وروى ابن أبي شيبة ، عن حذيفة - رضى الله تعالى عنه : « أن رسول الله ﷺ كان يصلى الضحى ثمان ركعات فى حرة[٤] بنى معاوية »[٥] .

وروى أحمد بن منيع ، عن الحسن ، أو الحسين رضى الله تعالى عنهما « أن رسول الله ﷺ كان يصلى الضحى ، وقال : من صلاها بنى له بيت فى الجنة ، وأظنه قال : « غفر له ماكان فى ساعات[٦] النهار من ذنب »[٧] .

وروى الإمام أحمد - برجال الصحيح ، عن[٨] عتبان بن مالك رضى الله تعالى عنه : « أن رسول الله ﷺ صلى فى بيته سُبحْة الضحى »[٩] .

وروى الطبراني بسند حسن عن جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه أنه رأى « رسول الله ﷺ يصلى الضحى[١٠] » .

وروى الإمام أحمد - برجال ثقات - عن أنس رضى الله [تعالى][١١] عنه . أن رسول الله ﷺ فى سفر صلى سُبحْة الضحى ثمان ركعات الحديث[١٢] » .

---

(١)
(٢) فى ز : الرحيم .
(٣)
(٤) فيما عدا ز : جدة .
(٥) أورده فى نيل الأوطار عن ابن أبي شيبة وزاد فيه : «طول فيهن» ولم يورد : حرة بنى معاوية .
(٦) فى ز : ساعة .
(٧) أخرج الترمذى عن أنس نحوه بلفظ : «بنى الله له قصرا من ذهب فى الجنة» ثم قال الترمذى : وفى الباب عن أم هانئ وأبى هريرة ونعيم بن همار وأبى ذر وعائشة وأبى أمامة وعتبة بن عبد السلمى وابن أبى أوفى وأبى سعيد وزيد بن أرقم وابن عباس . صحيح الترمذى ٣٣٨/٢ .
(٨) فيما عدا ز : حسان .
(٩) مسند أحمد ٤٣/٤ قال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢٣٤/٢ .
(١٠) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير وإسناده حسن - وفيما عدا ز : إسناده صحيح وهو خلاف ما أورده الهيثمى . مجمع الزوائد ٢٣٨/٢ .
(١١) لم ترد فى ز .
(١٢) قال الهيثمى : رواه أحمد ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٣٦/٢ وللحديث بقية يرجع إليه .

وروى البزار[١] من طريق عبد الله بن شبيب ، عن سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه قال : « صلى رسول الله ﷺ بمكة يوم فتحها ثمان ركعات يطيل[٢] فيها القراءة والركوع »[٣] .

وروى الطبراني بسند جيد[٤] عن جابر رضى الله [تعالى][٥] عنه - أنه رأى « رسول الله ﷺ يصلى الضحى بمكة ست ركعات »[٦] .

روى الطبراني - برجال ثقات - عن أم هانئ رضى الله [تعالى][٧] عنها قالت : « لما كان فتح مكة دعا[٨] رسول الله ﷺ بماء وسَتَرتْ[٩] أم هانئ ، و أم سليم ، أم أنس بن مالك بملحفة . ثم دخل بيت أم هانئ فصلى الضحى أربع ركعات »[١٠]

وروى الطبراني [عنها] بسند حسن « أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوم الفتح فصلى سُنَّة الضحى ست ركعات[١١] » .

وروى البزار من طريق يوسف بن خالد السمتي[١٢] عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه « أن رسول الله ﷺ كان لا يترك الضحى فى سفر ولا غيره »[١٣] .

وروى الطبراني من طريق سعيد بن مسلمة الأموى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : « رأينا رسول الله ﷺ يصلى الضحى ست ركعات ، فما تركهن بعد ذلك »[١٤] .

---

(١) فيما عدا ز : برجال من طريق ابن عبد الله والخبر عن عبد الله بن شبيب عن إسحاق بن محمد الفروى عن عبيدة بنت نابذ عن عائشة بنت سعد عن أبيها .

(٢) فى ز : بطول .

(٣) قال البزار : لا نعلمه عن سعد إلا بهذا الإسناد . كشف الأستار ٣٣٦/١ وقال الهيثمى : فيه عبد الله بن شبيب وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٢٣٦/٢ .

(٤) فى ز : بعيد .

(٥) لم ترد فى ز .

(٦) أورده الهيثمى بروايتين وفيهما قصة الجمل وقال : رواهما الطبرانى فى الأوسط من رواية محمد بن قيس عن جابر . وقد ذكره ابن حبان فى الثقات . مجمع الزوائد ٢٣٨/٢ .

(٧) لم ترد فى ز .

(٨) فيما عدا ز : كان .

(٩) فيما عدا ز : وسترته وما فى ز يوافق المرجع .

(١٠) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ٢٣٨/٢ .

(١١) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وإسناده حسن ، ولها حديث فى الصحيح أنه صلاها ثمان ركعات . مجمع الزوائد ٢٣٨/٢ .

(١٢) فى الأصول : التيمى . والصواب السمنى كما فى الهيثمى .

(١٣) كشف الأستار ٣٣٥/١ وقال الهيثمى : رواه البزار وفيه يوسف بن خالد السمنى ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٢٣٨/٢

(١٤) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه سعيد بن مسلم - مسلمة - الأموى ضعفه البخارى وابن معين وجماعة . وذكره ابن حبان فى الثقات وقال يخطىء . مجمع الزوائد ٢٣٧/٢ .

وأورد اسم سعيد بن مسلم والصواب ما فى المخطوطة سعيد بن مسلمة . تهذيب التهذيب ٨٣/٤ .

وروى الإمام مالك ، والشيخان ، عن أبي مرة مولى عقيل بن أبي طالب ، وفي رواية ، مولى أم هانىء [بنت أبي طالب أن أم هانىء][(١)] رضى الله تعالى عنها أخبرته : أن رسول الله ﷺ صلى عام الفتح ثمان ركعات ملتحفا فى ثوب واحد » .

ورواه الحارث بن أبي أمامة ، من طريق الليث بن سعد ، عن أبي مرة بلفظ : « أخذ ثوبه فالتحف به ، ثم صلى ثمان ركعات سُبْحَة الضحى »[(٢)] .

ورواه أبو الحسن الضحاك ، عن كُريب - مولى ابن عباس - عن أم هانىء رضى الله [تعالى][(٣)] عنها أن رسول الله ﷺ صلى [يوم الفتح][(٤)]سُبْحَة الضحى ثمان ركعات يسلم بين كل ركعتين »[(٥)] .

[و][(٦)] رواه مسلم ، وأبو بكر [و][(٧)] البرقاني ، عن ابن أبي ليلى قال : ماأخبرنا أحد « أنه رأى رسول الله ﷺ[(٨)] يصلى الضحى غير أم هانىء ، فإنها ذكرت أن رسول الله ﷺ يوم الفتح اغتسل فى بيتها ، وصلى ثمان ركعات خِفافا لم أره صلى مثلهن إلا أنه يتم الركوع والسجود »[(٩)] .

ورواه مسلم ، وأبو الحسن بن الضحاك ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال : سألت وحَرَصْتُ على أن [أجد][(١٠)] أحدا من الناس يخبرنى أن رسول الله ﷺ صلى سُبْحَة الضحى فلم أجد أحداً يحدثنى بذلك غير أم [هانىء][(١٠)] بنت أبي طالب ، أخبرتنى : « أن رسول الله ﷺ أتى بعدما ارتفع النهار يوم الفتح ، فأُتِىَ بثوب فَسَتَر[(١١)] عليه فاغتسل ، ثم قام فركع ثمانى ركعات[(١٢)] لا أدرى أقيامه فيها أطولُ ، أم ركوعه ، أم سجوده ؟ وكل ذلك منه متقارب [قالت][(١٠)] فلم أره يسبحها قبل ولا بعد »[(١٣)] .

---

(١) لم ترد فى ز .
(٢) يرجع إليه فى الموطأ ٣٠٤/١ والصحيح بشرح الفتح ٤٦٩/١ ومسلم بشرح النووى ٣٧٩/٢ كما أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه يراجع تحفة الأشراف ٤٥٨/١٢ .
(٣) لم ترد فى ز .
(٤) ما بين معكوفين من ز .
(٥) أورده الشوكانى فى نيل الأوطار ٧٥/٣ .
(٦) زيادة من ز .
(٧) زيادة من ز .
(٨) فى ز : أنه ولا مكان لها .
(٩) مسلم بشرح النووى ٣٦٩/٢ .
(١٠) زيادة من ز وهى متفقة مع لفظ مسلم .
(١١) فيما عدا ز : فسد .
(١٢) فيما عدا ز : ما أدرى .
(١٣) مسلم بشرح النووى ٣٧٠/٢ .

وروى أبو الحسن بن الضحاك ، فقال(١) : هذا غريب(٢) لم يرو عن عائشة فيما يقال إلا من هذا الوجه عن رميثة(٣) قالت : « بت عند عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها فلما أصْبَحْتْ اغْتَسَلتُ ، ودخلَتُ بيتا ، وأجافَتْ الباب دُونِى ، فقلت : ياأم المؤمنين إنما أُقَمْتُ عندك [لـ](٤) هذه الساعة ، فقالت : ادخلى فقامت ، فصلت ثمان ركعات ما أدرى أقيامهن أطول أم ركوعهن ، أم(٥) سجودهن ؟ فلما سَلَّمت ، قالت : يارميثة إننى(٦) رأيت رسول الله ﷺ يصليهن فلو نشدنَي(٧) أبواى على تركهن ما تركتهن »(٨) .

الثانى : فيما ورد أنه ﷺ لم يُصَلِّها(٩) .

روى(١٠) الإمام أحمد ، وأبو يعلى ، من طريق عبد الله بن رواحة ، عن أنس [بن مالك](١١) رضى الله تعالى عنه « أنه لم ير رسول الله ﷺ صلى الضحى قط ، إلا أن يخرج فى سفر [أو يقدم من سفر](١٢) » .

وروى الإمام أحمد - برجال ثقات - عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : « ما رأيت رسول الله ﷺ صلى الضحى إلا مرة »(١٣) .

وروى الطبرانى ورجاله ثقات ، عن أبى أمامه [أن](١٤) سهل بن حنيف قال : « أول من صلى الضحى رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يكنى أبا الزوائد »(١٥) .

---

(١) فى ز : قال .

(٢) فى ز زيادة لفظة عن وهى مكررة .

(٣) فى ز : رمثه وهو خطأ .

(٤) زيادة من ز .

(٥) فى ز : أو .

(٦) فيما عدا ، : التى .

(٧) فيما عدا ز : فلما . وفى ز : نشر لى .

(٨) يراجع تهذيب التهذيب ٤٢٠/١٢ .

(٩) فيما عدا ز : يصليها .

(١٠) فى ز : وروى .

(١١) زيادة من ز .

(١٢) زيادة من ز وهى توافق المسند ١٥٩/٣ وأخرجه أبو يعلى ٣٠١/٧ قال الهيثمى : كلاهما رواه عن عبد الله بن رواحة قال : حدثنى أنس . قلت : ولم أجد من ذكره وأغفله الشريف . مجمع الزوائد ٢٣٤/٢ .

(١٣) قال الهيثمى : رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٢٣٤/٢ .

(١٤) فى ز : بن وفى غيرها يدون والصواب ما أثبتناه .

(١٥) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله موثقون وفيهم معمر بن بكار . قال الذهبى : صويلح . وقال الأزدى : فى حديثه وهم . وذكره ابن حبان فى الثقات . مجمع الزوائد ٢٣٤/٢ .

وروى البزار ورجاله موثقون ، وفى بعضهم كلام لايضر عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « ماصلى رسول الله ﷺ الضحى إلا يوم فتح مكة »[1] ؟

(١) كشف الأستار ٣٣٦/١ وقال الهيثمى : رواه البزار ورجاله موثقون وفى بعضهم كلام لايضر . مجمع الزوائد ٢٣٥/٢

الباب الثالث

في الجواب عما ورد أنه ﷺ لم يصلها[1] .

قال أبو عمر بن عبد البر في قول عائشة « مارأيت رسول الله ﷺ يصلي سُبْحَة الضحى قط : ليس أحد من الصحابة إلا وقد فاته من الحديث ما أحصاه غيره ، والإحاطة ممتنعة[2] ، فقد صح أنه ﷺ صلى الضحى ، وحمل البخارى أحاديث الإثبات على الحضر[3] و[أحاديث][4] النفى على السفر ، ويؤيد حديث ابن عمر على السفر [أنه كان لايسبح على السفر][5] ويقول لو كنت مُسَبِّحًا لأتممت ، فيحمل على نفيه لصلاة الضحى ، على عادته المعروفة فى السفر » .

قال : فى الهُدَى : واختلف الناس فى هذه الأحاديث على طرق : فمنهم من رجح رواية الفعل على الترك ، بأنها مثبتة تتضمن زيادة علم [خفيت][6] على النافى ، قالوا : ويجوز أن يذهب علم مثل هذا على كثير من الناس ، ويوجد عند الأقل ، قالوا : وقد أخبرت عائشة ، وأنس ، وجابر ، وأم هانئ [و][7] على بن أبى طالب أنه صلاها ، قال : «ويؤيد هذا[8] الأحاديث الصحيحة المتضمنة للوصية بها[9] ، والمحافظة عليها ، ومدْح فاعليها ، والثناء عليه[10] » .

قال الحاكم : وفى الباب عن أبى سعيد الخدرى وأبى ذر الغفارى ، وزيد بن أرقم ، وأبى هريرة ، وبريدة الأسلمى ، وأبى الدرداء ، وعبد الله بن أبى أوفى ، وعِتْبَان بن مالك[11] ، وأنس ابن مالك وعتبة بن عبد السلمى ، ونعيم بن هماز الغطفانى وأبى أمامة الباهلى ، ومن النساء عائشة بنت أبى بكر ، وأم هانئ وأم سلمة كلهم ، شهدوا : «أن النبى ﷺ كان يصليها» .

---

(١) فى ز : لم يصليها .

(٢) فى ز : تمنعه .

(٣) فى ز : الحصر .

(٤) لم ترد فى ز .

(٥) زيادة من ز .

(٦) استكمال من الهدى .

(٧) زيادة من ز وهى توافق الأصل .

(٨) فى ز : هذه .

(٩) فى ز : الوصية وفى غيرها : الوفية وما أثبتناه من المرجع .

(١٠) أورد العبارة بغير ترتيبها من زاد المعاد ١/ ٩٠ .

(١١) فى ز : ملك .

وذكر الطبرانى من حديث على ، وأنس ، وعائشة ، وجابر « أن النبى ﷺ كان يصليها ست ركعات »[(١)] .

وطائفة ثانية [ذهبت] إلى [أحاديث][(٢)] الترك ورجحتها من جهة [صحة][(٣)] إسنادها ، وعمل الصحابة بموجبها[(٤)] .

[وطائفة][(٥)] ثالثة إلى استحباب[(٦)] فعلها غبا ، فتصلى فى بعض الأيام دون بعض[(٧)] .

وطائفة [إلى][(٨)] أنها إنما تفعل بسبب من الأسباب ، [وإنما النبى][(٩)] ﷺ إنما فعلها كذلك يوم الفتح[(١٠)] .

(١) نقلها ابن القيم عنه فى زاد المعاد ١/٩٠ .
(٢) فى ز : ثمانية وهو خطأ وما بين معكوفات استكمال من الهدى لابن القيم ١/٩٢ ويلاحظ أن المصنف نقل مختارات عنه .
(٣) لم ترد فى ز .
(٤) الهدى لابن القيم ١/٩٢ .
(٥) زيادة من ز .
(٦) فيما عدا ز : الاستحباب فى فعلها ولعل العبارة : وطائفة ثالثة ذهبت إلى الاستحباب .
(٧) الهدى لابن القيم ١/٩٣ .
(٨) زيادة من ز .
(٩) لم ترد فى ز .
(١٠) نقلا عن الهدى لابن القيم مع اختصار فى العبارة ١/٩٣ .

الباب الرابع

فى فوائد تتعلق بصلاة الضحى

قال الباجى : وليس صلاة الضحى من الصلوات المحصورة بالعدد فلا يزاد عليها ، ولا ينقص منها ، ولكنها من الرغائب التى يفعل الإنسان منها ما أمكنه .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وهذا الذى قاله هو الصواب المختار ، فلم يرد فى شىء ، من الأحاديث مايدل على حصرها فى عدد مخصوص ، وقد أخرج سعيد بن منصور فى « سننه » عن الأسود : « أن رجلا قال [له][1] كم أصلى الضحى ؟ قال : ماشئت » .

وأخرج عن الحسن أنه سئل هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يصلون الضحى ؟ قال : « نعم [كان][2] منهم من يصلى ركعتين ، ومنهم من يصلى أربعا ، ومنهم من يمد إلى نصف النهار »[3] .

وأخرج أحمد فى « الزهد » عن الحسن : أن أبا سعيد الخدرى كان من أشد الناس توخيا للعبادة ، وكان يصلى [عامة][4] الضحى .

وأخرج أبو نعيم فى « الحِلْية » عن عبد الله بن غالب « أنه كان يصلى الضحى مائة ركعة »[5] .

وقال الحافظ [زين الدين][6] العراقى فى شرح الترمذى : « لم أر عن أحدًا من الصحابة أنه حصرها فى اثنتى عشرة ركعة ، ولا عن أحد من أئمة المذاهب ، كالشافعى ، وأحمد ، وإنما ذكر الرويانى فقط فتبعه الرافعى ، ثم النووى » .

---

(١) من ا ، ب .
(٢) زيادة من ز .
(٣) أورده الشوكانى فى نيل الأوطار ٣/٧٢ .
(٤) نيل الأوطار ٣/٧١ .
(٥) تمامه : «ويقول : لهذا خلقنا ، وبهذا أمرنا ، ويوشك أولياء الله أن يكفوا ، ويحمدوا» . الحلية لأبى نعيم ٢/٢٥٦ .
(٦) لم ترد فى ز .

الباب الخامس

فى صلاته ﷺ قُبيل[1] الزوال وعنده :

روى الإمام أحمد مطولا ، وأبو داود ، وابن ماجه مختصرا ، عن أبى أيوب رضى الله [تعالى] عنه قال : أدْمَن رسول الله ﷺ أربع ركعات عند زوال الشمس ، فقلت : « يارسول الله : ماهذه الركعات التى أراك أدْمنتَها ؟ قال : إن أبواب السماء تفتَح عند زوال الشمس ، فلا ترتج حتى يصلى الظهر ، فأحب أن يصعد لى فيها خير ، فقلت : يا رسول الله تقرأ فيهن كلهن[2] ؟ قال : نعم [قلت] ففيها سلام فاصِل ؟ قال : لا[3] .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى ، عن عبد الله بن السائب – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ يصلى قبل الظهر ، بعد الزوال أربعا ، ويقول « إن أبواب السماء تفتح [عند زوال الشمس][4] فأحب[5] أن أُقدّم فيها عملا [صالحا][6] » .

وفى لفظ : « أن يصعد لى فيها عمل صالح »[7] .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، عن عائشة رضى الله [تعالى] عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يصلى أربعا قبل الظهر ، يطيل فيهن القيام ، ويحسن فيهن الركوع والسجود »[8] .

وروى النسائى عن على رضى الله تعالى عنه قال : « كان رسول الله ﷺ [يصلى][9] حين ترتفع الشمس ركعتين ، وقبل نصف النهار أربع ركعات ، ويجعل التسليم فى آخرها[10] .

وروى الإمام أحمد – بسند جيد – عن أبى هريرة – رضى الله [تعالى][11] عنه

---

(١) فيما عدا ز : قبل الزوال .
(٢) فى ز : أنت وليست فى نص أحمد .
(٣) مسند أحمد ٤١٦/٥ وسنن أبى داود ٢٣/٢ وسنن ابن ماجه ٣٦٥/١ .
(٤) فيما عدا ز زيادة : عند الزوال .
(٥) فيما عدا ز : وأحب .
(٦) مسند أحمد ٤١١/٣ وما بين معكوفين استكمال منه .
(٧) صحيح الترمذى ٣٤٢/٢ وقال : حسن غريب .
(٨) مسند أحمد ٤٣/٦ وما بين معكوفين لم يرد فى ز .
(٩) زيادة من ز .
(١٠) تحفة الأشراف ٣٨٨/٧ .
(١١) لم ترد فى ز .

« ما هَجّرت إلا وجدت النبى[1] ﷺ يصلى »[2] .

وروى الطبرانى - بسند ضعيف - عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا استوى النهار خرج إلى بعض حيطان المدينة ، وقد سيرّ له فيها طهوره ، فإن كانت له حاجة قضاها ، وإلا تطهر ، فإذا زالت الشمس ، عن كبد السماء ، قدر شراك قام فصلى أربع ركعات لم يتشهد بينهن ، ويسلم فى آخر الأربع ، ثم يقوم فيأتى المسجد » الحديث[3] .

وروى البزار - بسند ضعيف - عن ثوبان - رضى الله تعالى [عنه][4] « أن رسول الله ﷺ كان يَسْتَحِب أَنْ يُصلى بعد نصف النهار ، فقالت عائشة : يا رسول الله أراك تَسْتَحِب الصلاة هذه الساعة ، قال : تفتح أبواب السماء ، وينظر الله تعالى بالرحمة[5] إلى خلقه » الحديث[6] .

وروى ابن عساكر ، وأبو داود ، عن أبى أيوب رضى الله تعالى عنه قال : « رأيت رسول الله ﷺ إذا زالت الشمس أو زاغت ، أو كما قال : إن كان فى يده عمل الدنيا رفضه ، و إن كان نائما يوقظ له ، فيقوم فيغتسل ، أو يتوضأ ، ثم يركع ركعات يتمهن ويحسنهن ، وبتمكن فيهن ، فلما أراد أن ينطلق ، قلت يارسول الله رأيتك إذا زالت الشمس ، أو زاغت ، فإن كان فى يدك عمل من الدنيا رفضته ، وإن كنت نائما ، فكأنما توقظ له ، فتغتسل أو تتوضأ ، ثم تركع أربع ركعات تتمهن وتحسنهن ، وتمكث فيهن ، فقال رسول الله ﷺ إن السموات ، وأبواب الجنة ، تفتح فى تلك الساعة ، فما ترتج أبواب ، السموات ، وأبواب ، الجنة ، حتى تُصلى هذه الصلاة ، فأحببت أن يصعد لى تلك الساعة خير »[7] .

---

(١) فى ز : رسول الله وفى غيرها : الرسول وما أثبتناه من الهيثمى .

(٢) رواه أحمد ، وفيه ليث بن أبى سليم ، وهو ثقة ولكنه مدلس . مجمع الزوائد ٢٣٠/٢ .

(٣) تمامه : «قال ابن عباس : يارسول الله ما هذه الصلاة التى تصليها ولا نصليها ؟ . قال : ابن عباس . من صلاهن من أمتى فقد أحيا ليلته ساعة تفتح فيها أبواب السماء ويستجاب فيها الدعاء» .

قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه نافع بن هرْمز وهو متروك . مجمع الزوائد ٢٣٠/٢ .

(٤) لم ترد فى ز .

(٥) فيما عدا ز : يرحمنه وما فى ز يوافق المرجع .

(٦) تمامه : «وهى صلاة كان يحافظ عليها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى» .

قال البزار : لا نعلمه بهذا اللفظ إلا عن ثوبان بهذا الإسناد ، وعتبة روى عن الأوزاعى أحاديث لم يتابع عليها ، وصالح فلا نعلم روى عنه غير الأوزاعى كشف الأستار ٣٣٧/١ وقال الهيثمى : فيه عتبة بن السكن ، قال الدارقطنى : متروك ، وقد ذكره ابن حبان فى الثقات وقال : يخطىء ويخالف . مجمع الزوائد ٢١٩/٢ .

(٧) أخرجه أبو داود مختصرا وقد مر . سنن أبى داود ٢٣/٢ .

وفي رواية : « فأحب أن يرفع لي عمل في أول عمل العابدين » .

[**تنبيهـــات**][(١)] .

عَرْض الوسادة بفتح العين ، قيل : هو المراد هنا ، وبالضم الناحية ، والوسادة هنا ؟ ما يتوسد إليه ، وعليه ، ويكون المراد به : الفراش ، وكان اضطجاع ابن عباس لرؤيتهما أو لأجلهما ، وذلك لصغره لانه يجوز تسمية الفراش وسادة ، وينبغي إبقاؤه على حقيقته ، ويكون اضطجاع النبي ﷺ عليها وضْعه رأسَه على طولها ، واضطجاع ابن عباس وضْعه رأسه على عرضها .

الحيطان : جمع حائط – بحاء مهملة ، وآخره طاء : البستان .

تُرْتَج – بتاء مثناة فوقية مضمومة ، فراء ساكنة ، فمثناة فوقية ، فجيم : تغلق .

(١) زيادة يستلزمها السياق

جُمَّـاع أبـواب سيرته

صلى الله عليه وسلم

فى العيـدَيْن

البـــاب الأول

فى آدابه ﷺ قبل الصلاة .

وفيه أنواع :

الأول : فى غسله ﷺ .

روى[1] ابن ماجه ، عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ يغتسل يوم الفطر ، ويوم الأضحى[2] » .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد ، فى « زوائد المسند » وابن ماجه ، عن الفاكه بن سعد الأنصارى – رضى الله [تعالى][3] عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ يغتسل يوم الفطر ويوم النحر[4] » .

وروى البزار ، عن محمد بن عُبيد الله أى ابن أبى رافع[5] عن أبيه ، عن جده – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ اغتسل للعيدين[6] » .

---

(١) فى ز : وروى .

(٢) سنن ابن ماجه ٤١٧/١ وفى الزوائد : هذا إسناد فيه جبارة ، وهو ضعيف ، وحجاج بن تميم ضعيف أيضا قال العقيلى : روى عن ميمون بن مهران أحاديث ، لا يتابع عليها ، عن جده الفاكه .

(٣) لم ترد فى ز .

(٤) لفظ الخبر عند أحمد : « كان يغتسل يوم الجمعة ، ويوم عرفة ، ويوم الفطر ، ويوم النحر ، قال : وكان الفاكه بن سعد يأمر أهله بالغسل فى هذه الأيام » وهو عند ابن ماجه بلفظه سوى : يوم الجمعة . وفى الزوائد : هذا إسناد فيه يوسف بن خالد ، قال فيه ابن معين : كذاب ، خبيث ، زنديق قال السندى : قلت : وكذبه غير واحد . وقال ابن حبان : كان يضع الحديث . مسند أحمد ٧٨/٤ وسنن ابن ماجه ٤١٧/١ .

(٥) فى ز : أبى رافع بن عبد الله ، وفى الأصول كلها : عبد الله بن أبى رافع . والصواب : عبيد الله بالتصغير . يراجع تهذيب التهذيب ٣٢١/٩ .

(٦) كشف الأستار ٣١١/١ وقال الهيثمى : رواه البزار ، ومتدل فيه كلام ، ومحمد هذا ومن فوقه لا أعرفهم . مجمع الزوائد ١٩٨/٢

الثانى : فى تجمله ﷺ .

روى[1] مسدد [وا][2] بن سعد ، وابن خزيمة فى صحيحه ، والحكم ، والبيهقى ، عن جابر - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يلبس برده الأحمر فى العيدين[3] » .

ورواه قاسم بن أصبغ عنه بلفظ كان رسول الله ﷺ يعتم ويلبس برده الأحمر فى العيدين[4] .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « كان رسول الله ﷺ يلبس يوم العِيدِ[5] بردة حمراء[6] » .

وروى ابن سعد ، عن أبى جعفر محمد بن على - رضوان الله تعالى عليه وعلى آبائه - أن رسول الله ﷺ كان يلبس بُرْدَهُ الأحمر ويعتم يوم العيدين[7] » .

وروى الإمام الشافعى ، وابن سعد - واللفظ له - عنه ، عن أبيه ، عن جده - رضوان الله تعالى عليهم - أن رسول الله ﷺ كان يلبس بردا أحمر فى كل عيد ، وكان يعتم فى كل عيد[8] .

وروى[9] أبو سعيد النيسابورى ، عن جابر - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يلبس برده الأحمر فى العيدين »[10] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك ، عن عروة بن الزبير - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رداء رسول الله [ﷺ][11] [الذى][12] يخرج فيه فى الفطر والأضحى ثوب حضرمى طوله أربعة أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر » .

---

(١) فى ز : وروى .
(٢) فى الأصول : مسدد بن سعد وهو خطأ . وإنما هو مسدد ، وابن سعد كما سيتضح .
(٣) السنن الكبرى للبيهقى ٢٨٠/٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ١٤٨/١ .
(٤) ما بين معكوفين زيادة من ز .
(٥) فيما عدا ز : العيدين .
(٦) قال الهيثمى : رجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٩٨/٢ .
(٧) فى الأصول : « بردة حمراء فى كل عيد » وفى ز : « يوم الجمعة وكان » .
وما أثبتناه لفظ ابن سعد فى الطبقات الكبرى ١٤٨/١ .
(٨) لفظ ابن سعد : « رأيت على رسول الله ﷺ رداء وعمامة مصبوغين بالعبير ، قال مصعب : والعبير عندنا الزعفران » الطبقات الكبرى ١٤٩/١ ولفظ الشافعى : « أن النبى ﷺ كان يلبس برد حبرة فى كل عيد » هامش الأم ١٠٧/٦ .
(٩) ما بين معكوفين زيادة من ز .
(١٠) فى الأصول : بردة حمرة وهو عند ابن خزيمة : « كان يلبس برده الأحمر فى العيدين وفى الجمعة » . نيل الأوطار ٣٢٣/٣ .
(١١) لم ترد فى ز .
(١٢) زيادة من ز .

الثالث : فى أكله ﷺ يوم الفطر قبل خروجه إلى صلاة العيد ، وإمساكه فى الأضحى .

روى[١]الإمام أحمد [والبخارى][٢] والإسماعيلى ، والحاكم ، [والدارقطنى][٢] والبيهقى ، [عن أنس - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل ثمرات » زاد الإسماعيلى والحاكم والبيهقى][٢] ثلاثا ، أو خمسا ، أو سبعا ، أو أقل ، أو أكثر وترا[٣] » .

وروى الترمذى ، والحاكم ، والبيهقى ، عن بريدة - رضى الله تعالى عنه - « كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم الفطر لم يخرج حتى يأكل ، وإذا كان يوم الأضحى لم يأكل شيئا حتى يرجع ، وكان إذا رجع يأكل من كبد أضحيته[٤] » .

وروى ابن ماجه ، عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : « كان رسول الله ﷺ لا يَغْدُو يوم الفطر حتى يُغَدِّى أصحابه ، من صدقة الفطر[٥] » .

وروى الطبرانى ، عن أبى سعيد - رضى الله [تعالى][٦] عنه[٧] - قال : « كان رسول الله ﷺ يطعم يوم الفطر قبل أن يخرج ويأمر [الناس] بذلك[٨] » .

وروى الإمام أحمد ، والطبرانى ، عن بريدة - رضى الله تعالى عنه[٩] قال : « كان رسول الله ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ، وكان لا يطعم يوم النحر حتى يرجع ، فيأكل من ذبيحته[١٠] » .

الرابع : فى خروجه إلى المصلى ماشيا - ﷺ .

وروى الطبرانى عن أبى رافع - رضى الله تعالى [عنه][١١] - « أن رسول الله ﷺ كان

---

(١) فيما عدا ز : وروى .

(٢) زيادة من ز .

(٣) يرجع إلى الخبر فى مسند أحمد ٣/ والبخارى بشرح الفتح ٤٤٦/٢ ومستدرك الحاكم ٢٩٤/١ والسنن الكبرى للبيهقى ٢٨٢/٣ وسنن الدارقطنى ٤٥/٢ .

(٤) صحيح الترمذى ٤٢٦/٢ وقال : غريب ومستدرك الحاكم ٢٩٤/١ والسنن الكبرى للبيهقى ٢٨٣/٣ .

(٥) أخرجه ابن ماجه فى الصيام ٥٥٨/١ وفى الزوائد : إسناده ضعيف ، قد تسلسل بالضعفاء ، لأن عمر بن صهبان ومن دونه ضعفاء .

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) فيما عدا ز : عنهما .

(٨) قال الهيثمى : فى إسناده الواقدى ، وفيه كلام كثير . مجمع الزوائد ١٩٩/٢ .

(٩) فيما عدا ز : عنهما .

(١٠) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وأحمد ، وفيه عقبة بن عبد الله الرفاعى ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٩٩/٢ .

(١١) لم ترد فى ز .

يخرج إلى العيد ماشيا يصلى بغير أذان ، ولا إقامة[١] » .

وروى البيهقى ، عن رجل من الصحابة - رضى الله تعالى عنهم - « أن رسول الله ﷺ كان يذهب فى العيدين ماشيا[٢] » .

وروى ابن ماجه ، عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : « كان رسول الله ﷺ يخرج إلى العيد ماشيا ، ويرجع ماشيا[٣] » .

[وروى[٤] ابن إسحاق والطبرانى ، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن أبيه قال : « كان رسول الله ﷺ يأتى العيد ماشيا[٥] » .

وروى ابن ماجه ، عن سعد القرظ - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان يخرج إلى العيد ماشيا ويرجع ماشيا][٦] » .

الخامس : فى تكبيره ﷺ ليلة الفطر حتى يغدو إلى المصلى .

روى[٧] الدارقطنى ، والبيهقى ، عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ كان يكبر ليلة الفطر من حين يخرج من بيته حتى يغدو » وفى لفظ « حتى يأتى المصلى[٨] » .

وروى الطبرانى من طريق شَـرْقِىّ بن قُطَامَى ، عن شُـرَيح بن أَبْرهَة[٩] - رضى الله تعالى عنه - قال : « رأيت رسول الله ﷺ [يكبر][١٠] فى أيام التشريق من صلاة الظهر يوم النحر حتى خرج من منىً يكبر دبر كل صلاة » قال الشادكونى : على هذا [تكبير][١١] أهل المدينة[١٢] .

---

(١) قال الهيثمى : رواه ابن ماجه خلا قوله : « يصلى بغير أذان ولا إقامة » . رواه الطبرانى فى الكبير من طريق محمد بن عبد الله بن أبى رافع ، وقد ضعفه جماعة ، وذكره ابن حبان فى الثقات . مجمع الزوائد ٢/٢٠٣ .

(٢) السنن الكبرى للبيهقى ٣/٢٨١ وقد سماهم .

(٣) سنن ابن ماجه ١/٤١١ وفى الزوائد : فى إسناده عبد الرحمن بن عبد الله العمرى . ضعيف .

(٤) زيادة يقتضيها المقام .

(٥) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه خالد بن إلياس ، وهو متروك . مجمع الزوائد ٢/٢٠١ .

(٦) ما بين معكوفين زيادة من ز والخبر أخرجه ابن ماجه فى السنن ١/٤١١ وفى الزوائد : عبد الرحمن ضعيف . وأبوه لا يعرف حاله .

(٧) فيما عدا ز : وروى .

(٨) السنن الكبرى للبيهقى ٣/٢٧٨ وقال : ذكر الليلة فيه غريب ورواه الدارقطنى بدون ذكر (ليلة) سنن الدارقطنى ٢/٤٥ .

(٩) فيما عدا ز : إبراهة . وهو شريح بن أبرهة بايع النبى ﷺ وشهد فتح مصر يراجع أسد الغابة ٢/٥١٦ .

(١٠) زيادة من ز ولفظه فى المرجع : كبر .

(١١) زيادة من ز وورد فى الأصول : هذا على وما أثبتناه من المرجع .

(١٢) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه شرقى بن قطامى . ضعفه زكريا الساجى ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وذكره ابن عدى فى الكامل تهذيب التهذيب ٢/١٩٧ .

السادس : فى خروجه مع أهل بيته إلى المصلى . رافعا صوته بالذكر حتى يأتى المصلى .

روى البيهقى ، عن ابن عمر - رضى الله [تعالى] عنهما - «أن رسول الله ﷺ كان يخرج فى العيد مع الفضل[١] بن عباس ، وعبد الله بن عباس ، وعلى ، وجعفر ، والحسن ، والحسين ، وأسامة بن زيد ، وزيد بن حارثة ، وأيمن بن أم أيمن ، رافعا صوته بالتهليل ، والتكبير ، حتى يأتى المصلى[٢]» .

وروى ابن أبى شيبة ، والإمام أحمد ، وابن ماجه ، والبيهقى ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - «أن رسول الله ﷺ كان يخرج بناته ونساءه فى العيدين[٣]» .

وروى الإمام أحمد ، عن جابر - رضى الله تعالى عنه - قال : «كان رسول الله ﷺ يخرج فى العيدين[٤] ويخرج أهله[٥]» .

السابع : فى حمل العَنَزَة بين يديه إلى المصلى ، وصلاته إليها ، ﷺ .

روى[٦] الشيخان ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : «كان رسول الله ﷺ يغدو إلى المصلى والعَنَزَةُ تحْمَل بين يدَيْه ، وتُنصبُ بين يديه ، يصلى إليها ، وذلك أن المصلى كان فضاءً ليس شىء يستتر به[٧]» .

وروى ابن ماجه ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ صلى العيد [بالمصَلَّى] مُسْتَتِرًا بحرْبةٍ[٨]» .

وروى البيهقى ، والنسائى ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ صلى العيد بالمصلى يستتر بالحربة[٩]» .

---

(١) فى ز : تفضيل ابن عباس .

(٢) تمامه عنده : «بالتهليل والتكبير ، فيأخذ طريق الحدادين حتى يأتى المصلى ، وإذا فرغ رجع على الحذائين حتى يأتى منزله . السنن الكبرى للبيهقى ٣/٢٧٩ .

(٣) السنن الكبرى للبيهقى ٣/٣٠٧ وسنن ابن ماجه ١/٤١٥ وفى الزوائد : حديث ابن عباس ضعيف ، لتدليس حجاج بن أرطاة .

(٤) فى ز : فى العيد .

(٥) مسند أحمد ٣/٣٦٣ .

(٦) فيما عدا ز : وروى .

(٧) البخارى بشرح الفتح ٢/٤٦٣ والمجتبى للنسائى ٣/١٤٩ وسنن ابن ماجه ١/٤١٤ .

(٨) سنن ابن ماجه ١/٤١٤ وما بين معكوفين استكمال منه .

(٩) أخرجه النسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ١/٤٢٨ كما أخرجه ابن ماجه ١/٤١٤ وقال فى الزوائد : عزاه المزى فى الأطراف للنسائى ، وليس فى روايتنا ، وإسناد ابن ماجه صحيح ورجاله ثقات .

وروى البزار بسند لا بأس به ، عن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يُخْرَجُ له العَنَزَةُ فى العيدَيْن حتى يُصلّى إلَيْها[١] » .

وروى الطبرانى من طريق أبى كرز ، عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - «أن رسول الله ﷺ كان يخرج إلى العِيدَيْن ومعه حربة وترس[٢]» .

الثامن : فى أنه لم يكن يصّلى قبل العيد ولا بعده .

روى الإمام الشافعى والشيخان والترمذى[٣] ، وصححه ، وابن ماجه ، عن ابن عباس ، ومالك ، والشافعى ، والترمذى وصححه ، عن ابن عمر[٤] وابن ماجه عن ابن عمرو[٥] والبيهقى عن أبى سعيد - رضى الله [تعالى][٦] عنهم - أن رسول الله ﷺ صلى يوم الفطر ركعتين ، لم يصل قبلهما ، ولا بعدهما[٧] .

تنبيهـــان[٨] :

الأول : قال المهلب : إنما كان يأكل يوم الفطر قبل الغدو إلى الصلاة ، لئلا يظن ظانّ أن الصيام يلزم يوم الفطر إلى أن يصلى صلاة العيد ، وهذا المعنى مفقود فى يوم الأضحى .

وقال الشيخ موفق الدين بن قدامة : «الحكمة فى ذلك أن يوم الفطر حرم[٩] فيه الصيام عقب وجوبه ، فاستحب تعجيل الفطر ، لأظهار المبادرة إلى طاعة الله وامتثال أمره فى الفطر ، على خلاف العادة ، والأضحى بخلافه مع ما فيه من استحباب الفطر على شيء من أضحيته » .

---

(١) قال البزار : لا نعلمه عن عبد الرحمن بن عوف إلا بهذا الإسناد ، الحسن البجلى لين الحديث ، سكت الناس عن حديثه ، وأحسبه الحسن بن عمارة كشف الأستار ١/٣١٤ وأكد الهيثمى أنه الحسن بن حماد البجلى وقال : لم يضعفه أحد ولم يوثقه ، وبقية رجال الحديث ثقات . مجمع الزوائد ٢/٢٠٤ وللحديث بقية فيهما .

(٢) فى الأصول : وكرسى . وعند الهيثمى ما أثبتناه . قال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه أبو كرز وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٢/١٩٩ .

(٣) فى الأصول : والبزار . والصواب ما أثبتناه فحديث البزار فى هذا الباب عن على رضى الله عنه كشف الأستار ١/٣١٣ .

(٤) فى الأصول : ابن عمرو . والصواب : عمر كما يتضح من المراجع .

(٥) فى الأصول : والبيهقى عن ابن عمر . والصواب ما أثبتناه .

(٦) زيادة من ز .

(٧) حديث ابن عباس أخرجه الشافعى فى مسنده هامش الأم ٦/١٠٨ وأخرجه البخارى ٢/٤٧٦ ومسلم ٢/٥٤٢ . والترمذى فى صحيحه ٢/٤١٨ وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه فى سننه ١/٤١٠ وحديث ابن عمر أخرجه مالك فى الموطأ من فعل ابن عمر ١/٣٦٧ والشافعى فى مسنده الأم ٦/١٠٨ والترمذى فى صحيحه ٢/٤١٨ وقال : حسن صحيح وحديث عبد الله بن عمرو أخرجه ابن ماجه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . سنن ابن ماجه ١/٤١٠ وفى الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات ، وحديث أبى سعيد عند البيهقى فى السنن الكبرى ٣/٣٠٢ .

(٨) لم ترد فى ز .

(٩) فى ز : لفظة حرم مكررة .

الثانى : قال البلاذُرى عن عبد الرحمن بن سعد ، وغيره[١] عن آبائهم وأجدادهم ، أن النجاشى الحبشى بعث إلى رسول الله ﷺ بثلاث عَنَزَات ، فأمْسَك واحدة ، وأعطى عمر واحدة ، وأعطى عليًا واحدة ، قال البلاذُرى : عن إبراهيم ، بن محمد ، بن عمار ، عن أبيه ، عن جده ، قال كان بلال : يحمل العَنَزة بين يدى رسول الله ﷺ فى يوم العيد ، وفى الاستسقاء .

(١) فيما عدا ز من .

الباب الثانى

فى آدابه ﷺ فى صلاة العيدين .

وفيه أنواع :

الأول : فى الوقت والمكان ، الذى كان يصلى فيهما العيد .

روى[1] الإمام الشافعى عن أبى[2] الحُوَيْرِث – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ كتب إلى عمر [و][3] بن حزم وهو بِنَجران أنْ عجل[4] الأضحى ، وأخر الفطر ، وذكر الناس[5] » .

وروى الإمام أحمد ، والخمسة ، عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ كان يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى ، وأول شىء يبدأ به الصلاة[6] » .

وروى أبو داود ، وابن ماجه ، والبيهقى ، عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال أصابهم[7] مطر فى يوم فِطْرٍ فصلى بنا رسول الله ﷺ فى المسجد[8] » .

وروى ابن القيم : لم يصل العيد فى المسجد إلا مرة واحدة أصابهم المطر فصلى بهم فى المسجد ، إن ثبت الحديث ، وهو فى سنن أبى داود وابن ماجه[9] .

الثانى : فى صلاة العيد قبل الخطبة – وبغير أذان ، ولا إقامة .

روى[10] الأئمة إلا الإمام مالك ، وأبو داود ، عن ابن عمر – رضى الله [تعالى][11] عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعمر ، يصلون العيدين قبل الخطبة[12] » .

---

(١) فى ز : وروى .

(٢) فى المخطوطة : ابن وما أثبتناه من مسند الشافعى .

(٣) زيادة من ز وهى الصواب .

(٤) لم ترد فى ز .

(٥) مسند الشافعى بهامش الأم ١٠٧/٦ .

(٦) يرجع إلى الخبر فى البخارى بشرح الفتح ٤٤٨/٢ ومسلم بشرح النووى ٥٣٩/٢ وسنن أبى داود ٢٩٦/١ والمجتبى للنسائى ١٥٣/٣ وسنن ابن ماجه ٤٠٦/١ .

(٧) فى الأصول : أصابنى . وفى أبى داود : أنه أصابهم وفى ابن ماجه : أصاب الناس مطر . ويوافق لفظ البيهقى أبا داود .

(٨) سنن أبى داود ٣٠١/١ وسنن ابن ماجه ٤١٦/١ والسنن الكبرى للبيهقى ٣١٠/٣ .

(٩) زاد المعاد ١٢١/١ .

(١٠) فى ز : وروى .

(١١) لم ترد فى ز .

(١٢) يرجع إلى الخبر فى البخارى بشرح الفتح ٤٥٣/٢ ومسلم بشرح النووى ٥٣٩/٢ ، وصحيح الترمذى ٤١١/٢ وقال : حسن صحيح ، والمجتبى للنسائى ١٤٩/٣ وسنن ابن ماجه ٤٠٧/١ .

وروى الإمام أحمد عنه ، قال : شهدت [العيد][1] مع رسول الله ﷺ [فصلى][1] بلا[2] أذان ولا إقامة ، ثم شهدت صلاة العيد مع أبي بكر ، فصلى بلا أذان ولا إقامة ، ثم شهدت صلاة العيد مع عمر ، [فصلى][1] بلا أذان ولا إقامة ثم شهدت العيد مع عثمان فصلى بلا أذان ولا إقامة[3] » .

وروى مسلم عن جابر بن سمرة - رضى الله تعالى عنه - قال : « صليت مع رسول الله ﷺ غير مرة ، ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة[4] » .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - [قال : شهدت مع][5] رسول الله ﷺ العيد ، وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، ، فكلهم صلى[6] قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة[7] » .

وروى النسائي عن عطاء[8] عن جابر - رضى الله عنه - « صلى بنا رسول الله ﷺ في عيد قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة[9] » .

وروى الإمام الشافعي عن عبد الله بن يَزِيد الخَطْمِيّ - رضى الله عنه - « أن رسول الله ﷺ وأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، كانوا يبدأون بالصلاة قبل الخطبة ، حتى قَدِمَ معاوية [فقدم معاوية][10] الخطبة[11] » .

وروى الطبراني - برجال ثقات - عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يبدأون بالصلاة قبل الخطبة في العيد[12] » .

وروى الشيخان ، عن أبي سعيد - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان

---

(١) استكمال من المسند .
(٢) في الأصول : بغير .
(٣) مسند أحمد ٣٩/٢ .
(٤) مسلم بشرح النووى ٥٣٩/٢ .
(٥) استكمال من المسند . وفي الأصول : أن رسول الله ﷺ صلى العيد وأبو بكر » وما أثبتناه من المسند .
(٦) في ز : صلوا .
(٧) مسند أحمد ٢٤٢/١ .
(٨) في الأصول : عنه قال عن جابر .
(٩) المجتبى للنسائي ١٤٨/٣ .
(١٠) زيادة من ز وهي توافق المرجع .
(١١) مسند الشافعي الأم ١٠٩/٦ .
(١٢) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ٢٠٢/٢ .

يخرج يوم الأضحى ، ويوم الفطر ، إلى المُصَلَّى فأول شيء يبدأ به الصلاة ، فإذا صلى صلاته وسلَّم ، قام فأقبل على الناس . وهم جلوس فى مصلاهم » ، وفى لفظ : « جلوس على صفوفهم فيَعِظُهم ، ويُوصِيهم ، ويَأْمُرهم(١) » .

الثالث : فى صلاته ﷺ العيد ركعتين .

روى الإمام أحمد ، والخمسة ، عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – « أن رسول الله ﷺ خرج فى يوم عيد فصلى ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما(٢) » .

الرابع : فى عدد تكبيره – ﷺ – فى صلاة العيد .

روى(٣) الإمام أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والدارقطنى ، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يكبر فى العيدين(٤) قبل القراءة سبعا ، فى الركعة الأولى ، سوى تكبيرة الافتتاح » ، وفى لفظ « تكبيرة الركوع ، ويكبر خمسا فى الآخِرة(٥) سوى تكبيرة الركوع(٦) » .

[و] روى(٧) الإمام أحمد ، والدارقطنى ، عن عبد الله بن عمرو(٨) – رضى الله تعالى عنهما – « أن رسول الله ﷺ كبر فى العيدين اثنتى عشرة تكبيرة سبعا فى الأولى وخمسا فى الثانية(٩) » .

وروى الترمذى – وحسنه – وابن ماجه ، والدارقطنى ، عن عَمْرو(١٠) بن عوف المزنى – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ كبر فى العيدين فى الأولى سبعا ، قبل القراءة ، وفى الآخرة خمسا قبل القراءة(١١) » .

---

(١) صحيح البخارى بشرح الفتح ٢/٤٤٨ ومسلم بشرح النووى ٢/٥٣٩ .

(٢) يرجع إلى الخبر فى المسند ١/٣٥٥ والبخارى بشرح الفتح ٢/٤٥٣ ومسلم بشرح النووى ٢/٥٤٢ وسنن أبى داود ١/٣٠١ وصحيح الترمذى ٢/٤١٨ والمجتبى للنسائى ٣/١٥٧ .

(٣) فى ز : وروى .

(٤) فى الأصول : فى العيد .

(٥) فيما عدا ز : الأخيرة .

(٦) مسند أحمد ٦/٧٠ وسنن أبى داود ١/٢٩٩ وسنن ابن ماجه ١/٤٠٧ وسنن الدارقطنى ٢/٤٦ .

(٧) لم ترد فى ز .

(٨) فيما عدا ز : عمر . وما فى ز هو الصواب رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

(٩) مسند أحمد ٢/١٨٠ وسنن الدارقطنى ٢/٤٨ .

(١٠) فيما عدا ز : عمران وما فى ز هو الصواب .

(١١) رواه الترمذى والدارقطنى عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده . قال أبو عيسى : حديث جد كثير حديث حسن ، وهو أحسن شيء فى هذا الباب عن النبى ﷺ ، واسمه عمرو بن عوف المزنى ، وقال الدارقطني : زاد البخارى : قبل القراءة .

وفى المغنى : قال الترمذى فى علله الكبير : سألت محمدا عن هذا الحديث فقال : ليس فى هذا الباب أصح منه ، وبه أقول ، قال ابن القطان : هذا ليس بصريح فى التصحيح ، فقوله : هو أصح شيء فى الباب ، يعنى أشبه ما فى الباب ، وأقل ضعفا ، فظهر من ذلك أن قول البخارى : أصح شيء . ليس معناه صحيحا ، وكثير بن عبد الله ضعفه جماعة . قال النسائى والدارقطنى : متروك .

صحيح الترمذى ٢/٤١٦ وسنن الدارقطنى ٢/٤٨ ويرجع إليه أيضا فى سنن ابن ماجه ١/٤٠٧ .

وروى ابن ماجه ، والدارقطنى ، عن سعد القَرَظ - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان يكبر فى العيدين فى الأولى سبعا قبل القراءة ، وفى الآخرة خمسا قبل القراءة[1] » .

الخامس : فى قراءته ﷺ فى صلاة العيدين .

روى[2] الأئمة إلا البخارى ، عن أبى واقد الليثى - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى العيدين ﴿ بقاف والقرآن المجيد ﴾ و﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر[3] ﴾ » .

وروى الدارقطنى ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ يقرأ فى العيدين ﴿ بقاف والقرآن المجيد ، [واقتربت الساعة][4] ﴾ » .

وروى الإمامان : مالك ، وأحمد ، ومسلم ، والأربعة ، عن النعمان بن بشير وابن ماجه ، عن ابن عباس ، والإمام أحمد ، والطبرانى ، عن سمرة بن جندب - رضى الله تعالى عنهم[5] - « أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى العيدين ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ و ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ زاد النعمان[6] وربما اجتمعتا فى يوم واحد فقرأهما[7] » .

وروى الإمام مالك ، والخمسة ، عن ابن عباس - رضى الله [تعالى][8] عنهما - « أن النبى ﷺ صلى يوم الفطر ركعتين لا يقرأ فيهما إلا بأم القرآن لم يزد عليها شيئا[9] » .

وروى البزار بسند ضعيف ، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - « أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى صلاة العيدين بـ ﴿ عمَّ يتساءَلُون ﴾ ، ﴿ والشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾[10] » .

---

(١) سعد القرظ مؤذن رسول الله ﷺ . والخبر أخرجه ابن ماجه ٤٠٧/١ وأخرجه الدارقطنى عن عبد الله بن محمد بن عمار عن أبيه عن جده سنن الدارقطنى ٤٧/٢ وضعف بعض الأئمة عبد الله هذا عن آبائه . انظر المغنى .

(٢) فى ز : وروى .

(٣) يرجع إلى الخبر فى موطأ مالك ٣٦٦/١ ومسلم بشرح النووى ٥٤٣/٢ وسنن أبى داود ٣٠٠/١ وصحيح الترمذى ٤١٤/٢ والمجتبى للنسائى ١٥٠/٣ وسنن ابن ماجه ٤٠٨/١ .

(٤) سنن الدارقطنى ٤٦/٢ وما بين معكوفين استكمال منه .

(٥) فيما عدا ز : عنه .

(٦) فيما عدا ز : النفعان .

(٧) حديث النعمان يرجع إليه فى المسند ٢٧١/٤ ومسلم [illegible] ٥٢٥/١ وسنن أبى داود ٢٩٣/١ وصحيح الترمذى ٤١٣/٢ وقال : حسن صحيح . والمجتبى للنسائى ١٥٠/١ وسنن ابن م[illegible] وحديث ابن عباس أخرجه ابن ماجه ٤٠٧/١ وحديث سمرة . قال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير . ورجال أحمد ثقات . جمع الزوائد ٢٠٤/٢ .

(٨) لم ترد فى ز .

(٩) ما بين لدى من الكتب الستة ليس فيه ذكر لأم القرآن ولفظ البخارى : « صلى يوم الفطر ركعتين لم يصلى قبلها ولا بعدها » البخارى بشرح الفتح ٤٥٣/٢ ومسلم بشرح النووى ٥٤٢/٢ وسنن أبى داود ٣٠١/١ وصحيح الترمذى ٤١٨/٢ والمجتبى للنسائى ١٥٧/٣ وسنن ابن ماجه ٤١٠/١ .

(١٠) قال البزار : لا نعلمه عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد ، وأيوب ليس بالقوى ، حدث عنه جماعة كثيرة . كشف الأستار ٣١٤/١ وقال الهيثمى : رواه البزار ، وفيه أيوب بن سيار ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٢٠٤/٠ .

الباب الثالث

فى هديه ﷺ فى خطبة[1] العيدين .

وفيه أنواع :

الأول : فيما كان يخطب عليه ﷺ فى العيدين .

روى[2] الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن أبى كاهل – واسمه : قَيسْ بن عائذ الأَحْمَسَى[3] – رضى الله تعالى عنه – قال : « رأيت رسول الله ﷺ يخطب على الناس فى يوم عيد ، على ناقة خَرْمَاء[4] » ، وفى لفظ حسناء ، وحبشى ممسك بخطامها[5] .

وروى ابن ماجه ، عن نُبَيْط الأَشْجَعِى – رضى الله عنه – قال : « حججت فرأيت رسول الله ﷺ يخطب على بعيرِهِ[6] » .

وروى الإمام الشافعى مرسلا عن ابن سيرين – رحمه الله تعالى – أن رسول الله ﷺ كان يخطب على راحلته بعد ماينصرف من الصلاة ، يوم الفطر والنحر[7] » .

وروى أبو يعلى – برجال ثقات – عن أبى سعيد – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ خطب يوم العيد على راحلته[8] » .

وروى الإمام أحمد ، عن الهِزْماس[9] بن زياد الباهلى – رضى الله تعالى عنه – قال : « رأيت رسول الله ﷺ وأبى مُرْدِفِى[10] خَلْفَه على حمار ، وأنَا صغير ، فرأيت رسول الله ﷺ يخطب بمنى على ناقته الغضباء[11] » .

---

(١) التصويب من ز .

(٢) فيما عدا ز : وروى .

(٣) فى الأصول : ابن كاهل . وعابد وفى ز : الأغمس وفى باق النسخ : الأعمْش .
وهو: قيس بن عائذ ، وقيل : عبد الله بن مالك قاله البخارى ، وقيس أشهر . أبو كاهل الأحمْس وهو بكنيته أشهر . أسد الغابة ٤/٤٣٥ .

(٤) فى ز : حزماء وفى باق النسخ : حمزة وما أثبتناه من المسند ٤/١٧٨ .
فى رواية خرماء . والخرماء : الذى قطع من وتر أنفها أو من طرفه شيئا لا يبلغ الجدع . النهاية .

(٥) مسند أحمد ٤/٧٨ ، ١٨٧ والمجتبى للنسائى ٣/١٥١ وسنن ابن ماجه ١/٤٠٨ ولم أعثر عليه فى سنن أبى داود ولم يذكره المزى . تحفة الأشراف ٩/٢٧٢ .

(٦) سنن ابن ماجه ١/٤٠٩ وفى الزوائد : إسناده ضعيف .

(٧) مسند الشافعى هامش الأم ٦/١٠٩ .

(٨) قال الهيثمى : رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢/٢٠٥ .

(٩) فى الأصول : العرباض وهو خطأ والصواب ما أثبتناه .

(١٠) فى الأصول : وأبا برده فى خلفه .

(١١) مسند أحمد ٥/٧ وأخرجه بألفاظ مختلفة فى الجزء الخامس و ٣/٤٨٥ .

الثانى : فى اعتماده فى الخطبة على قوس أو عَنَزَة .

روى أبو داود ، عن البراء بن عازب - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ نُووِلَ[١] يوم العيد قوسا فخطب عليه[٢] » .

وروى الطبرانى عن سعد بن عثمان القرظ مؤذن رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا خطب فى العيدين خطب على قوس[٣] » .

وروى الإمام الشافعى مرسلا عن عطاء - رحمه الله تعالى[٤] - « أن رسول الله ﷺ [كان][٥] إذا خطب يعتمد على عَنَزة اعتمادا[٦] » .

الثالث[٧] : فى تكبيره ﷺ فى خطبتى[٧] العيد وجلوسه بينهما .

روى[٨] ابن ماجه عن سعد القَرَظ مؤذن رسول الله ﷺ قال : « كان رسول الله صلى الله عليه [وسلم][٥] يكبر بين أَضْعَاف الخطبة ، يُكْثِر التكبير فى خطبة العِيدَيْن[٩] » .

وروى البيهقى ، عن جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنهما - قال : « خرج رسول الله ﷺ يوم فطر أو أضحى فخطب قائما ، ثم قعد قعدة ، ثم قام[١٠] » .

وروى الإمام أحمد ، والخمسة عن أبى سعيد[١١] - رضى الله تعالى [عنه][١٢] - قال : « كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى ، وأول شيء يبدأ به الصلاة ، ثم ينصرف [فيقوم مقابل][١٣] الناس وهم جلوس فى مصلاهم ، فيَعظهم ، ويوصيهم ، ويأمرهم ، فإن كان يريد أن يقطع [بَعْثًا قطعه أو يأمر][١٤] بشيء أمر به ، ثم ينصرف ، وكان

---

(١) فيما عدا ز : تناول وما فى ز يوافق المرجع .
(٢) سنن أبى داود ٢٩٨/١ .
(٣) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الصغير ، وقد تقدم فى الجمعة حديث آخر له من الكبير ، وكلاهما ضعيف . مجمع الزوائد ١٩٩/٢ .
(٤) صوبت من ز .
(٥) لم ترد فى ز .
(٦) مسند الشافعى هامش الأم ١١٠/٦ .
(٧) التصويب من ز .
(٨) فيما عدا ز : وروى .
(٩) سنن أبى ماجه ٤٠٩/١ .
(١٠) بمعناه السنن الكبرى للبيهقى ٢٩٦/٣ .
(١١) فيما عدا ز : أبى سعد .
(١٢) لم ترد فى ز .
(١٣) استكمال من البخارى ٤٤٨/٢ وفى الأصول : ثم يتصرف ويستقبل الناس . وفى ز : ثم ينصرف ويتقدم ويستقبل الناس .
(١٤) فى الأصول : أن يقطع أمرا أو يبت بشيء . والتعديل من البخارى ومن ز .

يقول(١) : تصدقوا تصدقوا ، [تصدقوا](٢) فكان أكثر من يتصدق النساء بالقُرْط والخاتم ، والشيء ، ثم ينصرف [و] فى رواية : [ثم مَرّ](٣) على النساء فقال : « يا معشر النساء تصدقن ، فإنى رأيتكن أكثر أهل النار [فقلن بم](٤) يا رسول [الله](٤) ؟ قال : تُكْثِرن اللّعْن ، وتكفُرنَ العشيرَ ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب [للب](٤) [الرجل](٥) الحازم من إحداكن » [فقلن](٤) يا رسول الله وما نقصان ديننا وعقلنا ؟] [قال](٥) : « أليس شهادة المرأة منكن مثل [نصف](٥) شهادة الرجل ؟ قلن : بلى ، [قال : « فذلك من نقصان عقلها](٥) قال : « أليس إذا حاضت لم تصل ، ولم تصم ؟ قُلْن : بلَى [يا رسول الله](٢) قال : فذلك من نقصان دينها .

ثم انصرف ، فلما جاء إلى منزله ، جاءت زينب امرأة ابن مسعود تستأذن عليه ، فقيل : يا رسول الله : هذه زينب ، فقال : أى الزيانب ؟ فقيل امرأة ابن مسعود ، فقال : [نعم](٥) ائذنوا لها فقالت : يا نبى الله : إنك أَمَرْت اليوم بالصدقة ، وكان عندى حلى وأردت أن أتصدق به ، فزعم ابن مسعود : أنه وولده أحق مَنْ تصدقت [به](٥) عليهم ، فقال النبى ﷺ : صدق ابن مسعود ، هو وولدهُ أحق من تصدقت [به](٥) عليهم ، قال أبو سعيد(٦) : فلم تزل كذلك حتى كان مروان ، فأرسل إلى وإلى رجل قد سماه فمشى بنا(٧) حتى أتى المصلى ، فإذا منبر قد بناه كَثير بن الصّلت(٨) فذهب مروان ليذهب فجذبته فنازعنى بيده وارتفع ، فلما رأيت ذلك قلت : أحدثتم بخير . وفى رواية « غيرتم ، ثم أَمَرَ الابتداء بالصلاة ، فقال : يا أبا سعيد قد تُرِك ما تَعْلم ، قلت : كلا ، والذى نفسى بيده [لا](٩) تأتون بخير مما أعلم ثلاث مرات » ، وفى رواية « [ف] قلت(١٠) ما أعلم والله خير مما لا أعلم ، فقال : « إن الناس لم يكونوا يجلسون [لنا](١١) بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة(١٢) » .

---

(١) فيما عدا ز زيادة : وبأمرهم إن كان يريد أن يقول تصدقوا .
(٢) زيادة من مسلم .
(٣) فى ز : فمر .
(٤) زيادة من ز .
(٥) استكمال من البخارى .
(٦) فيما عدا ز : أبو مسعود .
(٧) فيما عدا ز : بها .
(٨) فى الأصول : الصامت .
(٩) استكمال من مسلم ٥٤٠/٢ .
(١٠) فيما عدا ز : قلت لا أعلم .
(١١) فى الأصول : ليجلسوا والتعديل من البخارى والاستكمال منه ٤٤٩/٢ .
(١٢) يرجع إلى الخبر فى المسند فى ١٠/٣ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٥٢ والبخارى بشرح الفتح ٤٠٥/١ ، ٤٤٨/٢ ، ٣٢٥/٣ ومسلم بشرح النووى ٥٣٩/٢ ، ٢٦٢/١ والمجتبى للنسائى ١٥٣/٣ وسنن ابن ماجه ٤٠٩/١ .

وروى الإمام أحمد ، والخمسة ، عن البراء - رضى الله [تعالى][1] عنه - قال : « كنا جلوسا فى المصلى[2] يوم الأضحى ، فأتى رسول الله ﷺ فسلم على الناس ، ثم قال : [إن][3] أول نسكِ يومكم هذه الصلاة ، فتقدم فصلى ركعتين [ثم سلم][4] ، ثم استقبل الناس بوجهه ، وأعطى[5] قوسا ، أو عصا فاتكأ عليها ، فحمد الله عز وجل . وأثنى عليه ، وأمرهم ، ونهاهم ، وقال : « من كان منكم عجّل ذبحا فإنما هى جَزْرَة[6] أطعمها أهله » ، وفى رواية : إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا ، أن نصلى ثم نرجع ، فننحر ، من فَعَل ذلك فقد أصاب سنتنا ، ومن نحر قبل الصلاة ، فإنما هو لحم قدمه لأهله ، ليس من النسك فى شيء إنما الذبح بعد الصلاة » فقام إليه خالى أبو بردة بن نيار ، فقال : أنا عجلت ذبح شاتى يا رسول الله ، ليصنع لنا طعاما نجتمع عليه ، إذا رجعنا ، وعندى جذعة ، هى أوفى من التى ذبحت [أ] فتفى عنى يا رسول الله ؟ قال : نعم ، ولن تفيِ عن أحد بعدك ، ثم قال : يا بلال فمشى واتبعه رسول الله ﷺ حتى أتى النساء ، فقال : يا معشر النسوان تصدقن الصدقة خير لكن ، قال فما رأيت[7] يوما قط أكثر خَدَمة[8] مقطوعة ، ولا قرطا من ذلك اليوم[9] » .

وروى الإمام أحمد ، [والشيخان][10] ، وأبو داود ، والنسائى ، والدارقطنى ، عن جابر - رضى الله تعالى عنه - قال : « شهدت مع رسول الله ﷺ العيد فبدأ بالصلاة ، قبل الخطبة ، بلا أذان ولا إقامة ، ثم قام يتوكأ[11] على بلال ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ووعظ الناس ، وذكرهم ، وحثّهم على طاعته[12] ، فلما نزل » ، وفى لفظ : فلما فرغ ، نزل ومضى

---

(١) لم ترد فى ز .

(٢) فيما عدا ز : الصلاة .

(٣) زيادة من ز .

(٤) استكمال من المسند .

(٥) فى الأصول : وأعلى .

(٦) فى الأصول : زجرة : والجزرة الشاة السمينة النهاية .

(٧) فيما عدا ز : فقال : ما رأيت .

(٨) الخدمة بالتحريك : الخلخال النهاية .

(٩) الخبر أخرجه أحمد فى المسند ٢٨٢/٤ والبخارى بشرح الفتح ٤٤٥/٢ ، ٤٤٧ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٦٥ ، ٤٧١ وأخرج أطرافه فى مواطن أخرى ومسلم بشرح النووى ٦٢٨/٢ وما بعدها وأبو داود فى سننه ٩٦/٣ والترمذى فى صحيحه ٩٣/٤ وقال : حسن صحيح والنسائى فى المجتبى ١٩٦/٧ .

(١٠) زياد من ز .

(١١) فى ز : متوكئا . ولفظ أحمد : فلما قضى الصلاة قام متوكئا .

(١٢) العبارة مضطربة فى المخطوطة ورتبت كما فى المسند وهى فى الأصل : وأمر بتقوى الله عز وجل وحث على طاعته ووعظهم ووعظ الناس وذكرهم .

حتى أتى النساء ، فوعظهن وذكّرهن ، فقال : تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم ، فقالت امرأة من [سِطة الناس](١) ، وفى لفظ : [من](٢) سِفْلة النساء سَفْعَاء الْخدَيْن ، فقالت : « لم يا رسول الله ؟ قال : « لأنّكُنّ تكثرن الشكاية ، وتكفرن العشير » فجعلن يتصدقْن من حُلّيهن ، يُلْقين فى ثوب بلال ، من أقراطهن وخواتيمهن » وفى رواية : « فجعلت المرأة تلقى فَتَخها(٣) » .

وروى ابن ماجه عنه ، قال : « خرج رسول الله ﷺ يوم فطر أو أَضْحَى ، فخطب قائِمًا ، ثم قعد [قعدة] ، ثم قام(٤) » .

تنبيه :

فى بيانِ غريب ما سبق .

القُرْط – بقاف مضمومة ، فراء ساكنة ، فطاء مهملة : نوع من حلى الأُذن .

جزرة – بجيم فزاى ، فراء : ما يجزر أى يذبح من الشياه(٥) .

خرماء(٦) – بخاء معجمة مفتوحة ، فراء ، فميم : من الخرم(٧) ، وهو الثّقْب [والشق](٨) فى الأذن ، والأنف ، وانْخَرم . ثَقْبُه : انْشَقَّ ، فإذا لَمْ ينشق فهو(٩) أَخْزمَ ، والأنثى خرماء(١٠) .

سَفَعَاء – بسين ، فعين مهملتين : مفتوحتين [بينهما فاء ساكنة](١١) .

فَتَخَها – بفاء ففوقية [فتاء] فخاء معجمة مفتوحات : خواتمها ، واحده فَتْخة، ويحرك : خاتم كبير .

---

(١) استكمال من مسلم ، وفى لفظ فيه : واسطة قال القاضى : معناه خيارهن ، والوسط العدل والخيار ، قال : وزعم حذاق شيوخنا أن هذا الحرف مغير فى كتاب مسلم وأن صوابه : سفله النساء النووى على مسلم ٥٣٧/٢ .

(٢) زيادة من ز .

(٣) يرجع إلى الخبر فى مسند أحمد ٣١٨/٣ وصحيح البخارى بشرح الفتح ٤٥١/٢ ومسلم بشرح النووى ٥٣٦/٢ وسنن أبى داود ٢٩٧/١ والمجتبى ١٥٢/٣ والدارقطنى مختصرا فى السنن ٤٧/٢ .

(٤) سنن ابن ماجه ٤٠٩/١ وما بين معكوفين استكمال منه . وفى الزوائد : فيه سعيد بن مسلم ، وقد أجمعوا على ضعفه ، وأبو بحر ضعيف .

(٥) فيما عدا ز : من الشاة .

(٦) فى الأصول : خرمة .

(٧) فى الأصول : من الجذم والتصويب من النهاية .

(٨) استكمال من النهاية .

(٩) فى الأصول : فهو مجز أخزم .

(١٠) فى الأصول : خزم . والتصويب من النهاية وعبارة المصنف مستقاه منها وتكاد تطابقها النهاية ٢٩١/١ .

(١١) السفعة : نوع من السواد ليس بالكثير ، وقيل سواد مع لون آخر . النهاية ١٦٦/٢ وما بين معكوفين تصويب منه .

الباب الرابع

فى آدابه ﷺ فى رجوعه من المصلى .

روى[1] الإمام أحمد ، والطبرانى ، عن عبد الرحمن بن عثمان التيمى – رضى الله تعالى عنه – قال : « رأيت رسول الله ﷺ إذا انصرف من العيدين أتى وسط المصلى ، فقام فنظر إلى الناس كيف يَنْصرفون ، وكيف سَمْتهُمْ ، ثم يقف ساعة ، ثم ينصرف[2] » . ورواه أبو يعلى بلفظ : « رأيت رسول الله ﷺ يوم عيد قائما فى السوق ينظر إلى الناس ، والناس يمرون[3] » .

وروى البخارى ، والبيهقى ، عن جابر – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى[4] العيد رجع من غير الطريق الذى ذهب فيه[5] » .

وروى الشيخان ، عن ابن عمر – رضى الله [تعالى][6] عنهما – « أن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق ، ويرجع من طريق ، وإذا دخل مكة دخل من الثَّنِيّة العليا ، ويخرج من الثَّنِيّة السفلى[7] » .

وروى الإمام الشافعى ، عن معاذ بن عبد الرحمن التيمى ، عن أبيه ، عن جده ، « أنه رأى رسول الله ﷺ رجع[8] من المصلى [فى][9] يوم عيد ، فسلك على التَّمَّارِين من أَسْفَلِ السُّوق ، حتى إذا كان عند[10] مسجد الأعرج [الذى][11] عند موضع البركة ، التى بالسوق قام ، فاستقبل فَجّ أَسْلم ، فدعا ثم انصرف[12] » .

---

(١) فى ز : وروى .

(٢) هذه رواية الطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورواية أحمد هى رواية أبى يعلى التالية . قال الهيثمى : رجال الطبرانى موثقون وإن كان فيهم المنكدر بن محمد بن المنكدر ، فقد وثقه أحمد وأبو داود وابن معين فى رواية ، وضعفه غيرهم . مجمع الزوائد ٢٠٦/٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) فيما عدا ز : من .

(٥) هذا لفظ البيهقى فى السنن الكبرى ٣٠٨/٣ ولفظ البخارى : « كان النبى ﷺ إذا كان يوم العيد خالف الطريق » الصحيح بشرح الفتح ٤٧٢/٢ .

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) فى الأصول : من البيت فى الموضعين وهو خطأ من النساخ الصحيح بشرح الفتح ٤٣٦/٣ ومسلم بشرح النووى ٣٩٤/٣ .

(٨) فيما عدا ز : يرجع ومافى ز يوافق المرجع .

(٩) زيادة من ز .

(١٠) فى الأصول : من .

(١١) استكمال من مسند الشافعى .

(١٢) مسند الشافعى . هامش الأم ١٠٨/٦ .

وروى ابن ماجه ، عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ « كان يخرج إلى العيد ماشيا ، ويرجع فى[1] غير الطريق ، الذى ابتدأ فيه[2] » .

وروى الإمام الشافعى ، عن المطلب [بن عبد الله][3] بن حَنْطب - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان يَغْدو[4] يومَ العيد إلى المصلى ، من الطريق الأعظم فإذا[5] رجع رجع من الطريق الأخرى[6] على دار عمار بن ياسر[7] » .

وروى الطبرانى ، والبيهقى ، عن على - رضى الله تعالى عنه - قال : « الخروج فى العيدين إلى الجبانة من السنة[8] » .

وروى البزار ، عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان يرجع فى العيد ، من طريق غير الطريق الذى خرج منه[9] » .

وروى الطبرانى ، عن عبد الرحمن بن حاطب - رضى الله تعالى عنه - قال : « رأيت رسول الله ﷺ يأتى العيد ، ويذهب فى[10] طريق ويرجع فى أخرى[11] » .

وروى البخارى ، عن جابر - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا كان يومُ عيد[12] خالف الطريق[13] » .

---

(١) فى الأصول : من العيد ، وفيما عدا ز : من غير الطريق .

(٢) لفظ ابن ماجه : « أنه كان يخرج إلى العيد فى طريق ، ويرجع فى أخرى ، ويزعم أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك » سنن ابن ماجه ٤١٥/١ .

(٣) استكمال من المرجع .

(٤) فيما عدا ز يغدو فى .

(٥) فيما عدا ز : وإذا

(٦) فى الأصول : الآخر خلافا للمرجع .

(٧) مسند الشافعى . هامش الأم ١١٧/٦ .

(٨) اللفظ عند الهيثمى : الجبّان . والجبان والجبانة الصحراء وتسمى بهما المقابر ، لأنها تكون فى الصحراء ، تسمية للشيء بموضعه .. النهاية .

قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه الحارث وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٢٠٦/٢ ولم يرد عند البيهقى ذكر الجبان . السنن الكبرى ٢٨١/٣ .

(٩) قال البزار : لا نعلمه عن سعد إلا بهذا الإسناد ، وخالد ليس بالقوى ، والمهاجر صالح الحديث ، مشهور ، روى عنه حاتم بن إسماعيل وغيره . كشف الأستار ٣١٢/١ .

(١٠) فيما عدا ز : من .

(١١) فى الأصول : آخر والتصويب من المرجع .

قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه خالد بن إلياس وهو متروك . مجمع الزوائد ٢٠١/٢ .

(١٢) فى ز : العيد .

(١٣) الصحيح بشرح الفتح ٤٧٢/٢ .

وروى البخارى تعليقا ، ووصله عن أبى هريرة - رضى الله تعالى [عنه][(١)] - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم عيد فى طريق رجع فى غيره[(٢)] » .

وروى أبو داود ، والبيهقى ، عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - «أن رسول الله ﷺ أخذ يوم العيد فى طريق ثم رجع فى [طريق] آخر[(٣)] » ،وقال : الإمام[(٤)] الرافعى فى « شرح المسند » : قيل كان رسول الله ﷺ يتوخى أطول الطريقَيْن ، فى الذهاب ، وأقصرهما فى العود [ة][(٥)] ، [أ][(٦)] وكان يتبرك به أهل الطريقين ، أو أن يستفتى فيهما ، وأن يتصدق على فقرائهما ، [وقيل ليصل رحمه][(٧)] قيل : بكل ، والأول أظهر[(٨)] » .

---

(١) لم ترد فى ز .

(٢) المصدر السابق وقد بين ابن حجر هذه الرواية ٤٧٣/٢ . وفى ز : إذا خرج يوم العيد فى طريق ، ومما يجدر الإشارة إليه أن البخارى أشار إلى الرواية ولم يذكر لفظها .

(٣) سنن أبى داود ٣٠٠/١ والسنن الكبرى للبيهقى ٣٠٩/٣ وما بين معكوفين استكمال منهما .

(٤) فى الأصول : وروى قال .

(٥) لم ترد فى ز .

(٦) زيادة من ز .

(٧) الزيادة مستقاة من أقواله فى فتح البارى .

(٨) يرجع إلى تمام أقواله فيما نقله عنه ابن حجر فى فتح البارى ٤٧٣/٢ .

الباب [الخامس](1)

فى آداب متفرقة .

وفيه أنواع :

الأول : فى دعاء يوم العِيد .

روى الطبرانى ، عن ابن مسعود – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان دعاء النبى ﷺ فى العيدين : « اللهم إنا نسألك عِيشة تَقِيّة ومِيتة سَوِيّة ، ومَردا(2) غير مُخْزٍ ولا فَاضِحٍ ، اللهم لا تهلكنا فجأةً ، ولا تأخذنا بغتة ، ولا تُعْجلنا عن حق ولا وَصِيّة ، اللهم إنا نسألك العفاف والغنى ، والتقى والهدى(3) ، وحسن عاقبة الآخرة والدنيا ، ونعوذ بك من الشك والشقاق والرياء ، والسمعة ، فى(4) دينك ، يا مقلب القلوب لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وَهبْ لنَا من لَدُنْك رحمة إنك أنت الوهاب(5) » .

الثانى : فى نهيه ﷺ أن يلبس السلاح فى(6) بلاد الإسلام فى العِيدَيْن .

روى ابن ماجه ، عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – « أن رسول الله ﷺ نهى أن يلبس السلاح فى بلاد الإسلام فى العيدَيْن إلا أن يكون بحضرة العَدُوّ(7) » .

الثالث : فى اللهو يوم العيد .

روى الشيخان ، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « دخل على رسول الله ﷺ وعندى جاريتان تُغنّيان بِغِناء يوم بُعَاث ، فاضْطَجع على الفراش ، وحوّل وجَهه ، ودَخل أبو بكر فَانْتَهرنى ، وقال : مِزْمَارَةُ الشَّيْطان عِنْد النبى ﷺ فَأقْبل عليه(8) رسولُ الله

---

(1) زيادة من ز .

(2) فيما عدا ز : ومرادا .

(3) فيما عدا ز : الهدى والتقى .

(4) فيما عدا ز : من .

(5) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه نهشل بن سعيد ، وهو متروك . مجمع الزوائد ٢٠١/٢ .

(6) فى الأصول : إلى والتزمنا بلفظ الخبر .

(7) فى الأصول : القوم خلافا للمرجع .

سنن ابن ماجه ٤١٧/١ وفى الزوائد : فى إسناده نائل بن نجيح وإسماعيل بن زياد وهما ضعيفان .

وتعقبه السندى بذكر الأخبار الصحيحة التى تقويه ، وهى التى تنهى عن حمل السلاح فى العيد .

(8) فى الأصول : على . والتصويب من البخارى .

ﷺ فقال : دَعْهما ، فلمّا غَفَل غمزتُهما فخرجتا[1] » .

وكان يومَ عيدٍ يلعبُ السودانُ بالدَّرَقِ والحِراب فإمَّا[2] سألتُ رسول الله ﷺ وإمَّا قال : « تَشْتَهِين تَنْظرين ؟ فقلت : نعم ، فأقامنى وراءَه ، خدّى على خَدِّه ، وهو يقول : دُونَكم يابَنِى أَرْفِدَةَ ، حتىّ إذَا مَلِلْتُ ، قال حَسْبُكِ ؟ قلتُ : نعم ، قال : فاذْهبى[3] » .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه – ولم يذكر قول[4] جابرٍ – عن قيس بن سعد بن عبادة – رضى الله تعالى عنهما – قال : « مَا مِنْ شَىْءٍ كانَ على عَهْدِ رسولِ الله ﷺ إلَّا قَدْ رَأَيْته إلَّا شَيْئًا وَاحِدًا ، إنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يُقَلَّسُ لَهُ يومَ الفِطْرِ ، قال جابر : هو اللعب[5] » .

وروى ابن ماجه ، عن عِيَاض الأَشْعرىّ – رضى الله تعالى عنه – « أنّه شَهِد عِيدًا بالأَنْبَارِ ، فقال : مَالِى أَرَاكُم تُقَلِّسونَ كَمَا كان يُقَلَّسُ لرسولِ الله ﷺ[6] » .

وروى الطبرانى ، عن أم سلمة – رضى الله تعالى عنها – قالت : دخلت[7] علينا جاريةٌ لحسانِ بن ثابتٍ يومَ فطرٍ ناشرةً شَعْرها مَعَها دُفٌّ فزجَرَتْها أم سلمة ، فقال رسول الله ﷺ : دعيها يا أمَّ سلمة ، فإنَّ لكلّ قومٍ عيدًا ، وهذا عيدُنا[8] » .

الرابع : فى قضائه ﷺ صلاة العيد .

وروى الطبرانى ، عن أم سلمة – رضى الله تعالى عنها – قالت : دخلت[9] علينا جارية من أصحاب رسولِ الله ﷺ « أن رَكْبًا جاءُوا إلى رسول الله ﷺ يَشْهَدُون أَنَّهم رَأَوْا الهلالَ بالأَمْسِ ، فأَمَرَهُم رسول الله ﷺ أن يُفْطِرُوا ، فإذا أَصْبَحُوا غَدَوْا إلى مُصَلَّاهم[10] » .

---

(١) فيما عدا ز : فخرجا .

(٢) فى الأصول : فلما والتصويب من البخارى .

(٣) صحيح البخارى بشرح الفتح ٢/٤٤٠ واللفظ له ومسلم بشرح النووى ٢/٥٤٥ . والخبر متصل بخبر المغنيتين .

(٤) فيما عدا ز : ابن جابر وهو خطأ .

(٥) مسند أحمد ٣/٤٢٢ وسنن ابن ماجه ١/٤١٣ والتقليس : اللعب بالسيوف والزيجان النهاية

(٦) سنن ابن ماجه ١/٤١٣ وفى الزوائد : هذا إسناد رجاله ثقات ، وعياض الأشعرى ليس له عند ابن ماجه سوى هذا الحديث ، بل لم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الخمسة الأصول .

(٧) فى ز : دخل .

(٨) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه الوازع بن نافع ، وهو متروك . مجمع الزوائد ٢/٢٠٦ .

(٩) فى ز : وروى .

(١٠) مسند أحمد ٥/٥٨ وسنن أبى داود ١/٣٠٠ .

الخامس : فى تكبيره ﷺ يوم العيد :

روى الدارقطنى ، عن جابر – رضى الله تعالى عنه(١) – «أن رسول الله ﷺ كان يكبر فى صلاة الفجر يومَ عرفة إلى صلاة العصر ، من آخر أيام التَّشْريق حِيَن يُسَلِّم من المكتوبات(٢)» ، وفى رواية : «كان رسول الله ﷺ إذَا صَلَّى الصبحَ من غَدَاةِ عَرَفَة يقبل على أصحابه ، فيقول : على مَكَانكم ، ويقول : الله أكبر ، الله أكبر . الله أكبر لا إله إلا الله [والله أكبر ، الله أكبر](٣) ولله الحمد ، فيكبِّرُ(٤) من غداة عرفة إلى صلاةِ العصر من آخر أيام التَّشريق(٥)» .

وروى أيضا – عن على عمار – رضى الله [تعالى](٦) عنهما(٧) .

السادس : فى تخييره ﷺ من حضر العيد إذا كان يوم جمعة ، بين حضور الجمعة والانصراف إذا كان منزله بعيدًا .

روى ابن ماجه ، عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – [قال](٨) اجتمعَ عِيدَان عَلَى عَهْدِ رسولِ الله ﷺ فصَلَّى بالنَّاسِ ، ثم قال : «مَنْ شَاءَ أَنْ يَأْتِىَ الجُمُعَةَ فَلْيَأْتِها ، ومنْ شَاءَ أَنْ يَتَخَلَّفَ فَلْيَتَخَلَّفْ(٩)» .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، والبيهقى عن إيَاس بن رَمْلَة الشَّامِىّ – رحمه الله تعالى – قال : شَهِدتُ مُعَاوية يسأَلُ زيَد بن أَرْقم شهدتَ مع رسول الله ﷺ عِيدين اجتمعَا قال : نعم : صلى العيدَ أول النهار ، ثم رخَّصَ فى الجمعة ، ثم قال : «من شاء أن يُجَمّعَ فليجمّعْ(١٠)» .

---

(١) فى ز : عنهما .
(٢) سنن الدار قطنى ٢/٤٩ .
(٣) استكمال من المرجع .
(٤) فيما عدا ز : فكبر .
(٥) سنن الدار قطنى ٢/٥٠ .
(٦) لم ترد فى ز .
(٧) سنن الدار غطنى ٢/٤٩ وهى جزء من حديث عنده .
(٨) زيادة من ز .
(٩) سنن ابن ماجه ١/٤٠٦ وفى الزوائد : ضعيف لضعف جبارة ومندل .
(١٠) مسند أحمد ٤/٣٧٢ وسنن أبى داود ١/٢٨١ والمجتبى للنسائى ٣/١٥٨ والسنن الكبرى للبيهقى ٣/٣١٧ .

جُمَّاع أبواب سيرته
صلى الله عليه وسلم
فى صلاة الكسوف

الباب الأول

فى آداب متفرقة :

روى البيهقى ، عن أبى[1] مسعود الأنصارى - رضى الله عنه - قال : انكسفت[2] الشمس يوم مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ فقال الناس : انكسفت[2] الشمس لموت إبراهيم ، فقال رسول الله ﷺ : «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ، ولا لحياته ، فإذا[3] رأيتم ذلك فافزَعوا إلى ذكر الله ، وإلى الصلاة[4] .

وروى البخارى ، والبيهقى ، عن عبد الله بن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : انكسفت[2] الشمس على عهد رسول الله ﷺ فبعث مناديا ينادى الصلاة جامعة وذكر الحديث[5]

وروى البخارى ، والبيهقى ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قال : «خُسِفَتْ الشمسُ على عهد رسول الله ﷺ فَبَعَثَ منادِيًا يُنادى : الصّلاة جامعة ، فاجتمع الناس[6] . فصلى بهم أربع ركعات ، فى ركعتين ، بأربع سجدات[7]» .

وروى مسلم ، عن أسماء بنت أبى بكر - رضى الله تعالى عنهما - قالت : فزع رسول الله ﷺ يوم كسفت[2] الشمس ، فأخذ دِرعًا ، حتى أُدْرِكَ بِرِدَائِه . الحديث[8]» .

---

(١) فى الأصول : ابن مسعود وهو خطأ من النساخ .

(٢) فى ز : انكشفت .

(٣) فى ز : واذا رأيتم .

(٤) السنن الكبرى للبيهقى ٣/٣٢٠ وقال : رواه مسلم فى الصحيح عن ابن أبى عمر عن سفيان ، وأخرجه البخارى من وجه آخر عن إسماعيل .

(٥) البخارى بشرح الفتح ٢/٥٣٣ والسنن الكبرى للبيهقى ٣/٣٢٠ .

(٦) لفظ البخارى : فتقدم فصلى .

(٧) البخارى بشرح الفتح ٢/٥٤٩ والسنن الكبرى ٣/٣٢٠ .

(٨) تمام الحديث : « فقام للناس قياما طويلا ، لو أن إنسانا أتى لم يشعر أن النبى ﷺ ركع ما حدث أنه ركع من طول القيام » مسلم بشرح النووى ٢/٥٧٢ .

وروى مسلم ، عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله تعالى عنه - قال : « خَسفت الشمس فقام رسول الله ﷺ فَزِعًا يخشى أن تكونَ السَّاعةُ ،فأتى المسجد . الحديث[1] » .

وروى الإمام أحمد ، والبيهقى ، والنسائى وأبو داود ، عن النعمان بن بشير - رضى الله تعالى عنه - قال : « انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فخرج يجر ثوبه فزعا ، حتى أتى المسجد ، فلم يزل يصلى حتى انجلت الشمس ، فلما انجلت قال : « إن ناسًا من أهل الجاهلية يزعمون[2] أن الشمس والقمر لا ينكسفان إلا لموت عظيم [من العظماء » وفى رواية : لموت عظيم][3] من عظماء أهل الأرض [وليس كذلك][4] ، إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ، ولا لحياته ، ولكنهما آيتان من آيات الله » ، وفى لفظ : خَلْقان من خَلْق الله - عز وجل - فإذا تجلى الله [عز وجل][3] لشىء من خلقه ، خشع له ، فإذا رأيتم ذلك فَصَلُّوا [كأَحْدِث][3] صلاةٍ صلَّيْتُموها من المكتوبة[5] » .

والله [تعالى][6] أعلم .

---

(١) مسلم بشرح النووى ٢/٥٧٦ .

(٢) فى ز : يزعمان .

(٣) زيادة من ز .

(٤) استكمال من البيهقى والنسائى ، وعند أحمد : وإن ذاك ليس كذلك .

(٥) مسند أحمد ٤/٢٦٧ ، ٢٦٩ . والمجتبى للنسائى ٣/١١٥ والسنن الكبرى للبيهقى ٣/٣٣٢ وسنن أبى داود ١/٣١٠ أخرجه مختصرا له .

(٦) لم ترد فى ز .

الباب الثانى

فى بيان كيفيات صلاته ﷺ صلاة الكسوف[١] :

الأولى ركوعان فى ركعة :

روى الشيخان ، عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : « انكسفت[٢] الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى [رسول الله ﷺ][٣] والناس معه ، فقام قياما طويلا ، نحوا من سورة البقرة ، ثم ركع ركوعا طويلا ، ثم رفع فقام قياما طويلا ، وهو دون القيام الأول ، ثم ركع ركوعا طويلا ، وهو دون الركوع الأول [ثم سجد ، ثم قام قياما طويلا هو دون القيام الأول ثم ركع ركوعا طويلا هو دون الركوع الأول][٣] ثم رفع فقام قياما طويلا [وهو دون القيام الأول – ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول][٤] ثم سجد ، ثم انصرف ، وقد تجلت الشمس[٥] » .

وروى الشيخان ، من طرق ، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « خسفت الشمس فى عهده » ، وفى لفظ « فى حياة رسول الله ﷺ فخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد ، فَصُفَّ[٦] النّاسُ وراءَهُ ، فقام فأطال القيام » ، وفى رواية : فقرأ[٧] رسول الله ﷺ قراءة طويلة » ، وفى رواية : « جهر فى قراءة الخسوف[٨] بقراءته ، ثم كبر فركع[٩] ركوعا طويلا ، ثم رفع رأسه ، فقال : « سمع الله لمن حمده ، ربنا لك الحمد » ، وفى رواية : « ثم قام فأطال القيام ، وهو دون القيام الأول » ، وفى رواية : « ثم قام فقرأ[٧] قراءة طويلة وهى أدنى من القراءة الأولى ، ثم كبر فركع[٩] ركوعا طويلا ، وهو دون الركوع الأول [ثم][١٠] قال : سمع الله لمن حمده ، ربنا لك الحمد ، ثم سجد[١١] فأطال السجود ، ثم فعل فى الركعة الآخرة[١٢] مثل

---

(١) فيما عدا ز : الخسوف .
(٢) فى ز : انكشفت ولفظ البخارى : انخسفت .
(٣) استكمال من مسلم .
(٤) زيادة من ز وهى توافق المرجعين .
(٥) البخارى بشرح الفتح ٢/٥٤٠ ومسلم بشرح النووى ٢/٥٧٣ .
(٦) فيما عدا ز : فقام وكبر وصلى الناس وما فى ز يوافق البخارى ٢/٥٣٣ .
(٧) فى ز : فافترأ وهى إحدى الروايات .
(٨) فيما عدا ز : الكسوف وما فى ز يوافق البخارى ٢/٥٤٩ .
(٩) فى ز : فرفع .
(١٠) زيادة من ز .
(١١) فيما عدا ز : حمد .
(١٢) فى ز : الأخرى .

ما فعل فى [الركعة](١) الأولى فاستكمل(٢) أربع ركعات ، وأربع سجدات ، ثم انصرف وقد انجلت الشمس ، ثم قام فخطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال :

« إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتموها ، فافزعوا إلى الصلاة حتى يفرج عنكم » ،

وفى رواية « فادعوا الله [تعالى](٣) وكبروا ، وصلوا ، وتصدقوا ، ثم قال : « يا أُمَّة محمد « ما [من] أحد(٤) أغْيَرُ من الله تعالى أن يزنىَ عبدُه ، أو تزنىَ أَمَتُه ، يا أُمَّة محمد ، والله لو(٥) تعلمون ما أعلم ، لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا ، إنى رأيت فى مقامى هذا كل شىء وُعِدْتم حتى [لقد](٣) رأيتنى أريد أن آخذ قِطْفًا من الجنة حين(٦) رأيتمونى [جعلت] أقدّم(٣) » وفى رواية « أتقدم ، ولقد رأيت جهنم يَحْطِم بعضُها بعضا ، حين رأيتمونى تأخرتُ ، ورأيت فيها ابن الُحَيٍّ(٧) هو الذى سَيَّبَ السوائب » .

وفى رواية : « ثم أمرهم أن يتعوذوا(٨) من عذاب القبر » وفى رواية : « إنى قد رأيتكم تفتنون فى قبوركم ، كفتنة الدجال » ، وفى رواية « قالت عائشة : فكنت أسمع رسول الله ﷺ بعد ذلك يتعوذ من عذاب القبر(٩) » .

وروى الشيخان ، عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : انخسفتْ الشمسُ على عهدِ رسول الله ﷺ [فصلى رسول الله ﷺ](١٠) فقام قياما طويلا ، نحوًا من قراءة سورة البقرة ، ثم ركع ركوعا طويلا ، ثم رفع فقام قياما طويلا ، وهو دون القيام الأول ، ثم ركع ركوعا طويلا ، وهو دون الركوع الأول ، ثم رفع(١١) ثم سجد ، ثم قام قياما طويلا ، وهو دون القيام الأول ، ثم ركع ركوعا طويلا ، وهو دون الركوع الأول ، ثم رفع فقام قياما طويلا ، وهو دون القيام الأول ، ثم ركع ركوعا طويلا ، وهو دون الركوع الأول](١٠) ، ثم

---

(١) لم ترد فى ز .
(٢) فى ز : حتى استكمل وفى غيرها : ثم استكمل وما أثبتناه إحدى روايات البخارى ٥٣٣/٢ .
(٣) زيادة من ز .
(٤) استكمال من المراجع .
(٥) فى الأصول : ما تعلمون .
(٦) فى الأصول : حتى .
(٧) هو عمرو بن يحيى وهو جاهلى .
(٨) اللفظ مصحح من البخارى .
(٩) البخارى بشرح الفتح ٥٢٩/٢ وفيها بيّن أطرافه أخرجها فى ثلاثة عشرة موضعا من الصحيح . ومسلم بشرح النووى ٥٦١/٢ وما بعدها .
(١٠) استكمال من الصحيحين .
(١١) لفظ البخارى : ثم سجد .

سجد ، ثم انصرف وقد تجلَّتْ الشمس ، فقال :

« إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا يخسفان[1] لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك ، فاذكروا الله » ، فقالوا : يارسول الله رأيناك تتناول شيئا فى مقامك هذا ، ثم رأينا كَعْكَعْتَ[2] ، قال : « إنى رأيت الجنة فتناولت منها عُنْقودا ولو أصَبْتُه لأكلتم منه ما بقيتْ الدّنيا ، ورأيت[3] النار فلم أر منظرًا كاليوم قط أَفْظع ، ورأيت أكثر أهلها النساء » قالوا بِم يا رسول الله ؟ قال : « بِكُفْرهْن ، قيل ، يكْفرن بالله ؟ قال يكفرن العشير ، ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى[4] إحداهن الدهرَ كلَّه ، ثم رأت منك شيئا ، قالت : ما رأيت منك خيرًا قط[5] » .

وروى الشيخان ، عن أسماءَ بنت أبى بكر - رضى الله تعالى عنها - قالت : أتيت عائشة - رضى الله تعالى عنها - زوج النبى[6] ﷺ حين خسفت الشمس ، فإذا الناسُ قيام يصلونَ ، وإذا هى قائمة تصلى ، فقلت ما للناس ؟ فأشارت بيدها نحو السماء ، وقالت : « سبحان الله » ، فقلت : آية ؟ فأشارت إلىّ نعم ، فقمت[7] حتى تَجلانى الغَشْىُ وجعلتُ أَصُبُّ فوق[8] رأسى [ماء][9] ، فلما انصرف رسول الله ﷺ حمد الله وأثنى عليه ، [ثم][9] قال : ما من شيء كنت لم أره إلا قد رأيته فى مقامى هذا ، حتى الجنة والنار ، ولقد أُوحِى إلىّ أنكم تُفْتَنون فى قُبوركم ، مثل - أو قريبًا من[10] - فتنة الدَّجال ، (لا أدرى أى ذلك ؟ قالت [أسماء]) ، فيقول[11] : يؤتى أحدكم فيقال : [له][12] ما علمُك بهذا الرجل ؟ فأما[13] المؤمنُ - أو الموقن[14] (لا أدرى أىَّ ذلك ؟ قالت أسماء) ، فيقول : هو محمد رسول الله ، جاءنا بالبينات [والهدى] فأجبنا وآمنا ، واتبعنا ، فيقال : نَمْ صالحا فقد علمنا أن كنت لَمُوقنًا ،

---

(١) لفظ البخارى وفى الأصول : ينخسفان وفى مسلم : لا ينكسفان .

(٢) لفظ مسلم : كفكفت .

(٣) لفظ البخارى : وأريت .

(٤) فى ز : لإحداهن خلافا للمصدرين .

(٥) فيما عدا ز : رأيت خيرا منك قط والخبر أخرجه البخارى ٢/٤٥٠ ومسلم ٢/٥٧٣ .

(٦) فى ز : زوج رسول الله .

(٧) فيما عدا ز : حبن .

(٨) فى ز : فأنى .

(٩) زيادة من ز .

(١٠) فى الأصول : مثل أقوام من فتنة الدجال .

(١١) فى ز : فيقولا .

(١٢) استكمال من البخارى .

(١٣) فى الأصول : فإن والتصويب من البخارى .

(١٤) فى ز : المؤمن .

وأما المنافق أو المرتاب (لا أدرى أىَّ ذلك ؟ قالت أسماء) فيقول : لا أدرى ، سمعت الناس يقولون شيئا فَقُلتُه[١] » .

الكيفية الثانية : ثلاث ركوعات فى كل ركعة .

روى[٢] مسلم ، عن عائشة رضى الله تعالى [عنها][٣] « أن الشمس انكسفت على عهد رسول الله ﷺ[٤] » .

وروى الترمذى ، عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما قال : « صلى رسول الله ﷺ الكسوف »[٥] .

الكيفية الثالثة : أربع ركوعات فى كل ركعة .

روى ابن أبى شيبة ، والإمام أحمد ، والبيهقى ، عن على رضى الله تعالى عنه : كسفت الشمس ، فصلى على رضى الله عنه للناس[٦] [فـ] قرأ ﴿ يس ﴾ أو نحوها ، ثم ركع نحوا من قدر السورة ، ثم رفع رأسه ، فقال : « سمع الله لمن حمده » ، ثم قام قدر السورة ، يدعو ويكبر ، ثم ركع[٧] قدر قراءته أيضا ، ثم قال : سمع الله لمن حمده ، ثم قام أيضا قدر السورة ، ثم ركع قدر[٧] ذلك أيضا حتى ركع أربع ركعات ، ثم قال : سمع الله لمن حمده ، ثم سجد ، ثم قام فى الركعة الثانية ، ففعل كفعله فى الركعة الأولى ، ثم جلس يدعو ويرغب حتى انكشفتْ الشمس ثُم حَدَّثَهم أن رسول الله ﷺ كذلك فعل »[٨] .

[و][٩] روى مسلم ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما « عن النبى ﷺ أنه صلى فى كسوف [الشمس][١٠] » .

---

(١) البخارى بشرح الفتح ٥٤٣/٢ ومسلم بشرح النووى ٥٧١/٢ .

(٢) فى ز : وروى .

(٣) لم ترد فى ز .

(٤) من لفظه : « فقام قياما شديدا ، يقوم قائما ، ثم يركع ثم يقوم ، ثم يركع ، ثم يقوم ثم يركع ، ركعتين فى ثلاث ركعات وأربع سجدات ، فانصرف ، وقد تجلت الشمس » مسلم ٥٦٦/٢ .

(٥) من لفظه : « ثم قرأ ، ثم ركع ثلاث مرات » صحيح الترمذى ٤٤٦/٢ .

(٦) فى الأصول : أنه ﷺ لما انكسفت الشمس فبدأ . وما أثبتناه من المسند والسنن الكبرى وهو يتمشى مع سياق الخبر .

(٧) فى الأصول : ثم رفع . وما أثبتناه من المرجعين .

(٨) مسند أحمد ١٤٣/١ والسنن الكبرى للبيهقى ٣٣٠/٣ .

(٩) فى ز : روى .

(١٠) تمامه : « قرأ ثم ركع ، ثم قرأ ثم ركع ، ثم قرأ ثم ركع ، ثم قرأ ثم ركع ، ثم سجد ، والأخرى مثلها » مسلم بشرح النووى ٥٧٤/٢ .

الكيفية الرابعة : خمس ركوعات[1] فى ركعة :

روى مسلم ، عن جابر [بن عبد الله][2] رضى الله [تعالى][3] عنهما قال : « انكسفت[4] الشمس فى عهد رسول الله ﷺ [يوم مات إبراهيم][5] وروى الكيفية[6]

الكيفية الخامسة : صلاته - ﷺ ركعتين .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، وأبو يعلى ، وابن حبان ، والحاكم ، عن سَمُرَة بن جُنْدَب رضى الله تعالى عنه : قال « خَسَفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ قِيدَ رمُحين ، أو ثلاثة ، فى عين الناظر ، اسْودّت حتى آضَتْ كأنها تَنُّومَة[7] فخرج رسول الله ﷺ وصلى[8] ، وفى لفظ [فوافقنا رسول الله ﷺ حين خرج للناس قال فصلى وفى لفظ][9] فقام بنا [كأطول[10] ماقام] بنا فى صلاة قط لا نسمع له صوتا ، ثم ركع [بنا] كأطول ماركع بنا فى صلاة قط ، لانسمع له صوتا ، ثم سجد [بنا][11] كأطول ما سجد بنا فى صلاة ، قط لا نسمع له صوتا ، ثم فعل فى الركعة الثانية مثل ذلك فوافق [بنا][11] تجلّى

---

(١) فيما عدا ز : ركعات .

(٢) زيادة من ز .

(٣) لم ترد فى ز .

(٤) فى ز : انكشفت .

(٥) ما بين معكوفين لم يرد فى ز .

(٦) حديث جابر عند مسلم لا يوافق عنوان المصنف : « خمس ركوعات » إذ أنه يقول : « فصلى بالناس ست ركعات بأربع سجدات ، بدأ فكبر إلخ » وهو من زواية عبدالملك عن عطاء عن جابر .

قال ابن القيم : ثم وقع الخلاف بين عبدالملك يعنى ابن أبى سليمان عن عطاء عن جابر ، وبين هشام الدستوائى عن أبى الزبير عن جابر فى عدد الركوع فى كل ركعة ، فوجدنا رواية هشام أولى : يعنى أن فى كل ركعة ركوعين فقط ، لكونه مع أبى الزبير أحفظ من عبدالملك ولموافقة روايته فى عدد الركوع رواية عمرة وعروة عن عائشة ، ورواية كثير عن ابن عباس ، وعطاء بن يسار عن ابن عباس ، ورواية أبى سلمة عن عبدالله بن عمر .

ثم قال ابن القيم : وقد أعرض محمد بن إسماعيل البخارى عن هذه الروايات الثلاث ، فلم يخرج شيئا منها فى الصحيح لمخالفتهن ما هو أصح إسنادا ، وأكثر عددا وأوثق رجالا .

نقول : وأما ما يخدم عنوان المصنف فما أورده ابن القيم فى الموطن فقال :

وروى عن أبى بن كعب مرفوعا : خمس ركوعات فى كل ركعة . وصاحبا الصحيح لم يحتجا بمثل إسناد حديثه . زاد المعاد ١٢٥/١ .

(٧) آضت كأنها تنومة : صارت كأنها تنومة وهو نوع من نبات الأرض فى ثمره سواد قليل أبو داود .

(٨) فى ز : فاستقدم وهو لفظ النسائى وأحمد .

(٩) زيادة من ز .

(١٠) فى الأصول : فأقام بنا فى صلاة قط .

(١١) استكمال من المراجع .

الشمس جلوسَـه فى الركعة الثانية .

وفى لفظ : فوافق جلوسه[١] فسَـلّم ، فحَمَد الله وأثنى عليه ، وشهد أن لا إلٰه إلا الله ، وشهد أنه عبد الله ورسوله ، ثم قال : « أيها الناس أنشدكم بالله » وفى لفظ [ثم] قال : أيها الناس إنما أنا بشر ، ورسول ، أذكركم الله إن كنتم تَعلمون ، أنى قصرتُ عن شئٍ من تبليغ رسالات ربى عز وجل لما أخبرتمونى ذاك فقام رجال : فقالوا : نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ، ونصحت لأمتك ، وقضيت[٢] الذى عليك ، ثم قال : [أما بعد] فإن رجالا يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر ، وزوال هذه النجوم[٣] من مطلعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض ، وإنهم قد كذبوا ، ولكنهما آيات من آيات الله تعالى يفتن[٤] بها عباده ، فينظر من يحدث له منهم توبة ، وأيم الله : لقد رأيت منذ قمت أصلى ما أنتم لاقونه[٥] فى أمر دنياكم وآخرتكم ، والله لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال ، ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبى تحيى[٦] لِشيخ حينئذٍ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة وإنه متى ما يخرج أو قال : متى يخرج فسوف يزعم أنه الله فمن آمن به وصدقه واتبعه ، لم ينفعه صالح من عمله سَـلف[٧] ، ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشىء من عمله سلف ، وأنه سيظهر أو قال : سوف يظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت [المقدس][٨] .

وقال الأسود بن قيس[٩] : أنه يحصر المؤمنين وفى لفظ « فإنه يسوق المسلمين إلى بيت المقدس . فيحصرون حصراً شديدا فى بيت المقدس ، فيزلزلون زلزالا شديداً ثم يهلكه[١٠] الله تعالى وجنْدَه حتى إن جِذْمَ الحائط أو قال : أصل الحائط [أو قال][٨] أصل الشجرة لينادى ، أو قال : يقول : يامؤمن يامسلم هذا يهودى ، أو قال : هذا كافر ، فيقال : تعالى فاقتله ،

---

(١) العبارة فى الأصل مضطربة وهى الآن أقرب إلى المراجع .
(٢) فى ز : وقضيته .
(٣) فى ز : عن
(٤) فى الأصول : يقتبسن .
(٥) فى ز : لأقومن .
(٦) فى الأصول : الشيخ .
(٧) فى الأصول : سبق .
(٨) لم ترد فى ز .
(٩) فى الأصول : الأسود المقدس وهو الأسود بن قيس أحد رواة الحديث .
(١٠) فيما عدا ز : يهلكهم .

قال : ولن يكون ذلك حتى تروا أمورا عظاما يتفاقم شأنها فى أنفسكم ، وتسألون نبيكم هل كان نبيكم ذكر ذلك [منها][1]ذكرا ؟ وحتى تزول جبال على مراتبها ثم على أثر ذلك القبض ثم قبض أصابعه »[2] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن قَبِيصة الهلالى رضى الله تعالى عنه قال : « كسفت الشمس[3] » .

---

(١) استكمال من المراجع .

(٢) مسند أحمد ١٦/٥ وسنن أبى داود ٣٠٨/١ والمجتبى للنسائى ١١٤/٣ ومستدرك الحاكم ٣٢٠/١ .

(٣) فيه عندهما : « فصلى ركعتين فأطال فيهما القراءة » مسند أحمد ٦٠/٥ وسنن أبى داود ٣٠٩/١ .

الباب الثالث

فى صفة قراءته ﷺ فى كسوف الشمس .

وفيه نوعان :

الأول : فيما ورد أنه ﷺ أسر القراءة .

روى البيهقى ، من طريق أبى لهيعة ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : « صليت خلف رسول الله ﷺ صلاة الكسوف فلم أسمع منه فيها حرفا »[1] .

وروى أبو يعلى عن سمرة بن جندب رضى الله تعالى عنه قال : « صلى [بنا][2] رسول الله ﷺ صلاة الكسوف كأطول ماقام فى صلاة قط ، ما تسمع له صوتًا الحديث »[3] .

---

(١) لفظ البيهقى : « فلم نسمع له صوتا » وفى رواية أخرى : « نحوا من سورة البقرة » .
قال الشافعى : فى هذا دليل على أنه لم يسمع ما قرأ لأنه لو سمعه لم يقدره بغيره السنن الكبرى ٣٣٥/٣ .
(٢) زيادة من ز .
(٣) مجمع الزوائد ٢٠٩/٢ وقد سقط من الأصول النوع الثانى .

الباب الرابع

فى صلاته ﷺ لخسوف القمر .

روى الدارقطنى ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها « أن رسول الله ﷺ كان يصلى فى كسوف الشمس والقمر أربع ركعات ، وأربع سجدات ، وقرأ فى الأولى العنكبوت ، أو الروم وفى الثانية ﴿ يس ﴾[1] » .

وروى أيضا عن حبيب ، عن طاووس ، عن ابن عباس رضى الله [تعالى][2] عنهما « أن رسول الله ﷺ صلى فى كسوف الشمس والقمر ثمان ركعات ، فى أربع سجدات ، يقرأ فى كل ركعة »[3] .

قال الحافظ : وفى إسناده نظر ، وهو فى مسلم بدون ذكر القمر ، قلت : قال الحافظ العراقى فى شرح الترمذى : رجال إسنادهما ثقات »[4] .

وروى الطبرانى ، فى الكبير عن زياد بن صخر رحمه الله تعالى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى [عنه][5] قال : « كان رسول الله ﷺ إذا كانت ليلة ريح شديدة كان مَفزَعهُ[6] إلى المسجد ، حتى تَسْكن الريح ، وإذا حدث فى السماء حدث من خسوف شمس أو قمر ، كان مَفْزعهَ إلى الصلاة حتى تَتجلّى » .

قال العراقى والهيثمى : رجاله ثقات إلا[7] زياد بن صخر ، وقال : إنه يحتاج إلى معرفة

---

(١) سنن الدار قطنى ٢/٦٤ . وفى الأصول يقرأ . والتزمنا بلفظ الدار قطنى .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) سنن الدار قطنى ٢/٦٤ .

(٤) قال فى المغنى : الحديث أخرجه أحمد ومسلم والنسائى وأبو داود بلفظ : أن النبى ﷺ صلى فى كسوف : قرأ ثم ركع ، ثم قرأ ثم ركع ، ثم قرأ ثم ركع ، ثم قرأ ثم ركع . والأخرى مثلها ، وفى لفظ : صلى ثمان ركعات فى أربع سجدات . والحديث مع كونه فى صحيح مسلم ومعه تصحيح الترمذى ، قد قال ابن حبان فى صحيحه : إنه ليس بصحيح . قال : لأنه من رواية حبيب بن أبى ثابت عن طاوس ، ولم يسمعه حبيب من طاوس .

قال البيهقى : حبيب وإن كان ثقة ، فإنه كان يدلس ولم يبين سماعه فيه من طاوس ، وقد خالفه سليمان الأحول فوقفه ، فرواه عن ابن عباس من فعله : ثلاث ركعات فى ركعة . ولذلك لم يخرج البخارى هذه الرواية انتهى كلام البيهقى .. سنن الدارقطنى مع المغنى ٢/٦٤ .

(٥) زيادة من ز .

(٦) فى ز : صبر ولا مكان لها .

(٧) فى الأصول : إلى .

حاله ، قال : لم أرَ له ذكرا فى تقريب التهذيب ، ولا فى لسان الميزان كلاهما للحافظ[١] .

وقد قال فى آخرِ الثانى : وروى الطبرانى فى الكبير ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : انكسف[٢] القمر على عهد رسول الله ﷺ[٣] .

تنبيه :

قال [أبو][٤] حاتم بن حبان فى كتاب السيرة له : إن القمر خسف فى السنة الخامسة ، فصلى النبى ﷺ بأصحابه صلاة الكسوف فكانت أول صلاة فى الإسلام .

وجزم بذلك مغلطاى فى الإشارة ، والعراق فى الدرر ، وفى هذا رد على من زعم [أنه لم ينقل][٤] : ﷺ [صلى فى كسوف القمر فى جماعة كابن القيم ، وعلى من زعم أنه ﷺ][٤] لم يصل فى كسوف القمر كابن رشد[٥] .

---

(١) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، من رواية زياد بن صخر ، عن أبى الدرداء ، ولم أجد من ترجمه ، وبقية رجال ثقات . مجمع الزوائد ٢/٢١١ .

(٢) فى ز : انكسفت .

(٣) رواه الطبرانى فى الكبير ، وفى إسناده إبراهيم بن يزيد الخوزى ، وهو متروك .

مجمع الزوائد ٢/٢١١ .

(٤) زيادة من ز .

(٥) الثقات لابن حبان ٢/٢٦١ وقال ابن حبان : وكسف القمر فى جمادى الآخرة ، فجعلت اليهود يرمونه بالشهب ويضربون بالطاس ، ويقولون : سحر القمر ، فصلى رسول الله ﷺ صلاة الكسوف .

ويراجع أيضا فتح البارى ٢/٥٤٨ .

جُمَّاع أبواب سيرته

صلى الله عليه وسلم

فى الاستسقاء والمطر[1] والسحاب والريح والرعد والصواعق

(١) فى ز : والمرر ، وفى غيرها ، والبرد والصواب ما أثبتناه كما فى المقدمة ١/٣٨ .

البـــاب الأول

فى آدابه ﷺ قبل الصلاة .

وفيه أنواع :-

الأول : فى خروجه إلى المصلى مُتَبَذِّلا[1] مُتَوَاضِعًا مُتَضَرِّعًا .

روى الإمام الشافعى ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما « أن رسول الله ﷺ استسقى بالمصلى ، فصلى ركعتين »[2] .

وروى الأئمة ، إلا الإمامَ مالك ، والشيخين عنه « أن رسول الله ﷺ خرج متبذلًا[1] متواضعا متضرعا متخشعا حتى أتى المصلى[3] » .

الثانى : فى استسقائه ﷺ عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء، وهو خارج باب المسجد الذى يدعى [اليوم][4] باب السلام نحو قَذْفَة حَجَرٍ تنعطف عن يمين الخارج من المسجد » .

روى[5] الإمام أحمد ، والثلاثة عن عمير مولى أبى اللحم رضى الله تعالى عنهما « أنه رأى رسول الله ﷺ يستسقى عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء قائما يدعو [يستسقى] رافعا كفيه لايجاوز بهما رأسه[6]مقبل بياض كفَّيْه إلى وجهه »[7] .

ورواه محمد بن ابراهيم قال : « أخبرنى من رأى رسول الله ﷺ يدعو عند أحجار الزيت باسطا كفه .» .

---

(١) فى ز : مبتذلا .

(٢) مسند الشافعى . هامش الأم ١١٣/٦ .

(٣) سنن أبى داود ٣٠٢/١ وصحيح الترمذى ٤٤٥/٢ والمجتبى للنسائى ١٢٦/٣ وسنن ابن ماجه ٤٠٣/١ .

(٤) زيادة من ز .

(٥) فيما عدا ز : وروى .

(٦) فيما عدا ز : مستقبل .

(٧) مسند أحمد ٢٢٣/٥ وما بين معكوفين استكمال منه وأيضا ففى الأصول : لا يجازهما والتصويب من المسند .

الثالث : فى تحويله ﷺ رداءه .

روى البخارى ، عن عَبَّاد بن تميم ، عن عمه ، قال : « خرج النبى ﷺ يَسْتسقى[1] ، وحوَّل رداءَه »[2] .

وروى عنه أيضا [عن] عبد الله بن زيد « أن النبى ﷺ استسقى فقلب رداءه »[3] .

(١) فيما عدا ز : ليستسقى .
(٢) البخارى بشرح الفتح ٤٩٢/٢ .
(٣) البخارى بشرح الفتح ٤٩٧/٢ وما بين معكوفين لصحة العبارة .

الباب الثانى

فى استسقائه ﷺ بخطبتين ، وعلى منبر ، وصلاة بركعتين[١] بلا أذان وبلا إقامة .

وفيه أنواع :-

الأول : فيما ورد فى خطبته ﷺ قبل الصلاة :

[روى][٢] الإمام الشافعي ، عن ابن عباس ، رضى الله تعالى عنهما قال : « خرج رسول الله ﷺ مُتَبَذِّلا[٣] متخشعا [متوسلا][٢] متواضعا حتى أتى المصلى فرقى المنبر ، ولم يخطب كخطبته[٤] هذه ولكن لم يزل فى الدعاء والتكبير والتضرع ثم صلى ركعتين كما يصلى فى العيد »[٥] .

[و][٦] روى الأئمة ، عن عبد الله بن زيد المازنى رضى الله تعالى [عنه][٦] قال : « خرج رسول الله ﷺ الى هذه المصلى يستسقى فدعا فأطال الدعاء ، وأكثر المسألة ،[٧] واستسقى ثم استقبل القبلة ، ثم[٨] قلب رداءه ، وجعل إلى الناس ظهره ، يدعو » وفى لفظ : « عليه[٩] خميصة سوداء ، فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها فثقلت عليه ، فقلبها [عليه][١٠] الأيمن على الأيسر ، والأيسر على الأيمن » وفى رواية قال المسعودى : « سألت أبا بكر محمد بن عمرو[١١] أجعل أعلاه أَسْفَلَه ؟ أو اليمينَ على الشمال[١٢] ؟ قال : بل اليمينَ على الشمالِ ثم صلى ركعتين »[١٣] .

---

(١) فيما عدا ز : وصلاة ركعتين . وما أثبتناه يطابق المقدمة .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) فى ز : مبتذلا .

(٤) فى ز : كخطبه .

(٥) أخرجه البزار ، وذكر فيه عدد التكبيرات وضعف مجمع الزوائد ٢١٢/٢ .

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) لفظ البخارى : « فدعا واستسقى » البخارى بشرح الفتح ١٤٤/١١ .

(٨) فى ز : وقلب .

(٩) فيما عدا ز : يرده وما فى ز يوافق لفظ أحمد .

(١٠) زيادة من ز وهو يوافق المسند ، وفى الأصول : جعل الأيمن . وليس عند أحمد : فجعل المسند ٤١/٤ .

(١١) فى الأصول : محمد بن عمرا والتصويب من ابن ماجه .

(١٢) فيما عدا ز : اليسار وما فى ز يوافق المرجع سنن ابن ماجه ٤٠٣/١ .

(١٣) مسند أحمد ٣٩/٤ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ والبخارى بشرح الفتح ٤٩٢/٢ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ١٤٤/١١ ومسلم بشرح النووى ٥٥٠/٢ وسنن أبى داود ٣٠١/١ وصحيح الترمذى ٤٤٢/٢ وقال : حسن صحيح والمجتبى للنسائى ١٢٦/٣ وسنن ابن ماجه ٤٠٣/١ .

وروى أبو داود ، وابن حبان ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها ، قالت : شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قُحُوط المطر ، فأمر بمنبر فوُضِعَ له بالمصلى ، ووعد الناسَ يوما يخرجون فيه ، فخرج حين بدا حَاجبُ الشَّمس ، فقَعد على المنبر ، فكّبر وحمد الله تعالى فقال : إنكم شكوتم جَدْبَ دَيارِكم ، واسْتِئخارَ المطرِ عن إبَّانِ زَمَانِه عنكم ، وقد أمركم الله أن تَدْعوه ، ووعدكم أن يَسْتَجِيب لكم ، ثم قال : « الحمدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ الْرَّحْمٰنِ الْرَّحِيمِ . مَلِكِ يومِ الدين ، لا إلهٰ إلا الله يفعل الله مايريد ، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغنى ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ماأنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين ، ثم رفع يديه [فلم يزل فى الرفع][1] حتى بدا بياض إبطيه ثم حول إلى الناس ظهره وقَلَب أو حول رداءَه ، وهو رافع يديْه ، ثم أقبل على الناس ، ونزل فصلى ركعتين ، فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله [تعالى][2] ، فلم يأت مسجدِه حتى سالت السيول ، فلما رأى سرعتهم إلى الكِنِّ ضَحك ، حتى بدت نواجذه ، فقال : « أشهد أن الله على كل شيء قدير ، وأنى عبد الله ورسوله »[3] .

الثانى : فى صلاته ﷺ قبل الخطبة .

روى الدارقطنى ، وأبو داود ، عن طلحة بن عبد الله ، بن عوف ، قال : « سألت ابن عباس » وفى لفظ « أرسلنى مروان إلى ابن عباس – رضى الله [تعالى][2] عنهما : لأسأله[4] عن سُنَّةِ الاستسقاء ، فقال[5] : سُنَّة الاستسقاء [سنة][6] صلاة العيد ، إلا أن النبى ﷺ [قلب رداءه ، فجعل يمينـه على يساره ، ويساره على يمينـه][7] فصلى ركعتين بغير أذان ولا إقامة ، وكبر فيهما ثنتى عشرة تكبيرة ، سبعا فى الأولى ، وخمسا فى الآخرة ، و جهر بالقراءة ، ثم انصرف فخطب ، واستقبل الناس القبلة ، وحول رداءه »[8]

---

(١) استكمال من أبى داود .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) قال أبو داود : هذا حديث غريب ، إسناده جيد أهل المدينة يقرءون (ملك يوم الدين) وهذا الحديث حجة لهم . سنن أبى داود ٣٠٤/١ .

(٤) فيما عدا ز : لأسألهما ، وما أثبتناه أشبه لأن السؤال لابن عباس .

(٥) فى ز : قال .

(٦) استكمال من الدارقطنى .

(٧) استكمال من الدارقطنى . وفى الأصول بدلها : خرج يستسقى .

(٨) سنن أبى داود ٣٠٢/١ وسنن الدارقطنى ٦٦/٢ وليس فيهما : بغير أذان ولا إقامة ، ولفظ آخر الحديث أيضا وهو من رواية البيهقى عنه فى السنن الكبرى ٣٤٨/٣ ولعلها سقطت من النساخ .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، والبيهقى ، عن أبى هريرة [رضى الله عنه][1] - قال : « خرج رسول الله ﷺ يستسقى ، فصلى ركعتين ، بلا أذان ولا إقامة ، ثم خطبنا فدعا الله تعالى وحول وجهه إلى القبلة ، رافعا يديه ، ثم قلب رداءه فجعل الأيمن على الأيسر ، والأيسر على الأيمن »[2] .

وروى ابن قتيبه الحديث - بسند ضعيف - عن أنس رضى الله تعالى عنه « أن رسول الله ﷺ خرج للاستسقاء فتقدم فصلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة وكان يقرأ فى العيدين والاستسقاء فى الركعة الاولى بفاتحة الكتاب و﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ وفى الركعة الثانية بفاتحة الكتاب و﴿ هل أتاك حديثُ الغاشية ﴾ فلما قضى صلاته ، استقبل القوم بوجهه ، وقلَب رداءه ، ثم جثا على ركبتَيْه[3] ورفع يديه ، وكبر تكبيرة قبل أن يسْتسقى ، ثم قال : اللهم اسقنا غَيثا مَغِيثًا ، رَحْبا ربيعا[4] ، وجَدًا غَدَقا [طبقا][5] مغدقا[6] هنيئا مريعًا [مربعا][7] سريعا وابلًا شَامِلًا مَسيلًا ثجلًا دائما دَرَراً نافعا ، غير ضار عاجلا غير رائثْ ، اللهم تحيى به البلاد ، وتغيث[7] به العباد ، وتجعله بلاغا للحاضرمنا والباد ، [اللهم أنزل علينا فى أرضنا نبتها وأنزل فى أرضنا سكنها][8] اللهم أنزل [علينا][5] من السماء ماء طهورا ، فأَحْيى به بلدة ميتة واسْقِه مما خلقت أنعاما وأنَاسِىّ كثيرا[9] .

وروى ابن صَصَرَى فى أماليه عن [جعفر بن][10] عمرو بن حُريث ، عنْ أبيه ، عن جده - رضى الله تعالى[11] عنهم قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ نستسقى فصلى بنا

(١) لم ترد فى ز .
(٢) مسند أحمد ٢/ وسنن ابن ماجه ٤٠٣/١ والسنن الكبرى للبيهقى ٣٤٧/٣ وقال : تفرد به النعمان بن راشد عن الزهرى .
(٣) فيما عدا ز : ركبته .
(٤) فى ز : تبيعا .
(٥) لم ترد فى ز .
(٦) فى الأصول زيادة : مر بقاعا . والغدق بفتح الدال المطر الكبار القطر ، والمغدق مفعل منه النهاية .
(٧) استكمال من الهيثمى . والغيث المربع : العام الذى يغنى عن الارتياد والنجعة فالناس يربعون حيث شاءوا أى يقيمون ولا يحتاجون إلى الانتقال النهاية .
(٨) استكمال من الهيثمى .
(٩) تمامه : « قال : فما يرحوا حتى أقبل قزع من السحاب ، فالتأم بعضه على بعض ، ثم مطرت عليهم سبعة أيام ولياليهن ، لا تقلع عن المدينة » .
قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه مجاشع بن عمرو ، قال ابن معين : قد رأيته أحد الكذابين .
مجمع الزوائد ٢١٢/٢ .
(١٠) استكمال ليصح السند .
(١١) فى ز : عنه .

ركعتين ، ثم قلب رداءه ورفع يديه فقال : « اللهم ضَاحَتْ جبالنا و اغْبرت أَرْضُنا وهَامَتْ دَوَابُّنا ، مُعْطِىَ الخير من أَمَاكنها(١) ومنزلَ الرحمةِ من مَعَادِنها ، ومجرىَ البركاتِ على أَهْلِها بالغَيْث المغيث ، أَنْتَ المستغْفَر الغفّار ، فنستغفرك للحامات(٢) من ذنوبنا ، ونتوب إليك ، من عوام خَطَايَانا ، اللهم فأَرسل السماء علينا مِدْراراً وَصِلْ بالغيث ، وأَكْفِ من تحت عرشك حيث يسعفنا(٣) ويعود علينا غيثا [مغيثا](٤) [عاما طبقا](٥) مجللا(٦) غدقا خصيبا رائعا ممرع النبات(٧) .

الثالث(٤) : فى دعائه ﷺ .

قائما ورفعه يديه ، واستقباله إذا اجتهد فى الدعاء :

روى الإمام أحمد وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « رأيت رسول الله ﷺ](٥) يمد يديه حتى إنى لأرى بياض إبطيه - يعنى فى الاستسقاء » .

وروى الشيخان ، وأبو داود والنسائى ، وابن ماجه والدارقطنى ، عن أنس رضى الله [تعالى] عنه قال : « كان رسول الله ﷺ [إذا](٨) استسقى(٩) أشار بظهر كفيه إلى السماء »(١٠) .

وروى أبو داود عنه ، « أن رسول الله ﷺ كان يستسقى هكذا ، ومد يديه ، وجعل بطونهما مما يلى الأرض ، حتى رأيت بياض إبطيه »(١١) .

وروى الطبرانى ، والبزار - بسند(١٢) حسن أو صحيح عن سمرة بن جندب - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ - كان يدعو إذا استسقى : « اللهم أنزل فى أرضنا بركتها ،

---

(١) التصويب من ز والمرجع .
(٢) فى الأصول : للحاجات . والتصويب من المرجع ومعناها الكثرة .
(٣) فى الأصول : ينفعنا والتصويب من المرجع .
(٤) استكمال من المرجع .
(٥) زيادة من ز .
(٦) فى الأصول : لا غدقا .
(٧) جمع الجوامع ٣٧٥٩/١ .
(٨) لم ترد فى ز .
(٩) فى ز : فأشار وهو خلاف الرواية .
(١٠) البخارى بشرح الفتح ٥١٧/٢ ومسلم بشرح النووى ٥٥١/٢ وسنن أبى داود ٣٠٣/١ والمجتبى للنسائى ١٢٨/٣ وسنن الدار قطنى ٦٨/٢ .
(١١) سنن أبى داود ٣٠٣/١ .
(١٢) فيما عدا ز : ضعيف ولا مكان لها .

وزينها وسكنها [وفى رواية :][1] وارزقنا ، وأنت خير الرازقين »[2] .

وروى أبو داود ، عن عبد الله ، بن عمرو و[3] رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ كان يقول : إذا استسقى : اللهم اسق عبادك وبهائمك ، وانشر رحمتك وأحْيِى بلدك الْمَيِّتَ »[4] .

وروى الطبرانى ، عن جابر بن عبد الله ، وأنس رضى الله تعالى عنهم قالا « كان رسول الله ﷺ إذا استسقى قال : [اللهم اسْقِنَا سقيا وَادِعة نافعة ، تشْبع بها الأَنْفُسُ غَيْثًا ، هنيئًا مَرَيئا طَبَقا مجلِّلاِ يشبع به بادينا وحَاضِرنًا تنزل به من بركاتِ السماء ، وتُخرج لنا به من بركاتِ الأرض [و][5] تجعلنا عنده من الشاكرين ، إنك سميع الدعاء »[6] .

وروى الطبرانى ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما « أن رسول الله ﷺ استسقى فقال : « [اللهم][7] اسقنا غيثا مُغِيثًا مريعا طبقا عاجلا غير رائِث ، نافعا غير ضَار » فما لبثنا أن مطرنا حتى سال كل شىء حتى أتوه فقالوا : قد غرقنا فقال رسول الله ﷺ : اللهم حوالينا ولا علينا »[8] .

تنبيـــه

فى بيـــان غريـــب ماســـبق .

الغيث - بغين معجمة ، فمثناة تحتيه فمثلثة : المطر . وَحَيًا وجَدًا[9] .

طَبَقًا - بفتح الطاء والموحدة : [أى][10] مائلا إلى الارض ، مغطيا لها ، يقال ، غيث طبق أى عام واسع .

موفقا هنيئا بهاء مفتوحة ، فنون مكسورة ، فتحتية : آتيا من غير تعب .

---

(١) استكمال من الهيثمى .

(٢) رواهما الطبرانى فى الكبير والبزار باختصار ، وإسناده حسن أو صحيح . مجمع الزوائد ٢/٢١٥ ورواه البزار عن قتادة ومطر وقال : حديث قتادة لا نعلم حدث به إلا سويد ، وحديث مطر لا نعلم حدث به إلا سعيد بن بشير كشف الأستار ١/٣١٨ .

(٣) فى الأصول : عمر . والصواب ما أثبتناه فهو حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

(٤) سنن أبى داود ١/٣٠٥ .

(٥) لم ترد فى ز .

(٦) رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث الثيمى وهو ضعيف مجمع الزوائد ٢/٢١٣ .

(٧) زيادة من الهيثمى .

(٨) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه محمد بن أبى ليلى ، وفيه كلام كثير . مجمع الزوائد ٢/٢١٣ .

(٩) الحيا : بالقصر . المطر لإحيائه الأرض ، وقبل الخصب وما يحيا به الناس . والجدا أيضا المطر العام النهاية .

(١٠) زيادة من ز .

مَريا – بميم مفتوحة ، وراء مكسورة ، فتحتية فألف ، منحدرا طيبا ، يقال : مَرَأَنِي الطَّعام وأَمْرأنى إذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها .

[هنيئا][1] مريعا . بفتح الميم ، وكسر الراء ، وسكون التحتية ، وبالعين المهملة من المراعة وهى الخصب[1] . وروى مُرْتِعًا بضم الميم ، وسكون الراء ، وبالموحدة المكسورة ، وبالعين المهملة ومَرْتعًا بالمثناة الفوقية من رتَعَتِ الدابة إذا أكلت ما شاءت .

مُجَلّلاِ بميم فجيم مفتوحة ، فلامين ، أولى مُجَلّلاِ مكسورة وروى فتحها أى يُجُلّلِ الأرض بمائه ، أو بنباته بحيث يصير عليها كالجل .

دَررًا بدال مهملة ، فراءين أولاهما مكسورة فألف من دَرّ إذا صَبَّ وقيل الدر . الدرر . غير رائث براء فألف فمثناة تحتية فمثلثة غير بطىء .

غبقا رائقا – براء فألف مكسورة ، فقاف : المتردد على وجه الأرض من الضحضاح .

---

(١) فيما عدا ز : الخصيب .

الباب الثالث

فى استسقائه ﷺ فى خطبة الجمعة ، وبغير صلاة .

روى ابن إسحاق ، والإمام أحمد ، والشيخان ، عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : « أصاب الناس سنةٌ على عهد رسول الله ﷺ فبينما رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة : قام أعرابى » .

وفى لفظ : « أن رجلا دخل المسجدَ يوم جُمُعة ، من باب كان نحو دارِ القضاءِ ، ورسولُ الله ﷺ قائمُ يخطبُ ، فاستقْبل رسول الله ﷺ [قائما][1] قال : يارسول الله : « هلكت الأموال » وفى لفظ : هلك المال . وفى لفظ : الماشية « هلك العيال ، هَلك الناس » ، وفى لفظ : [و][2] جاع العيال » وفى لفظ : « هلك الكراع ، وهلك النساءُ[3] » وفى رواية : « فقام الناس ، فقالوا يارسول الله قَحطَ المطرُ واحمرَّ[4] الشجرُ ، وهلكت البهائمُ ، فادع [الله][5] أن يسقينا » وفى لفظ : « أن يُغيثنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه » وفى لفظ : « فَمدّ يدَيْه حتى رأيت بيّاض إبطَيْه ، فقال : « اللهم اسقنا » وفى لفظ : « أغثنا مرتين » وفى لفظ : « ثلاثا » قال أنس : « وأيْم الله » وفى لفظ : « لا والله ما نرى فى السماء قزعة ولا سحابا وما[6] بيننا وبين سلع من بيت ، ولا « دار ، فوالذى نفسى بيده ماوضع يديه[7] حتى ثار السحاب ، أمثال الجبال » وفى رواية : « فطلعت من ورائه سَحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت » ، وفى لفظ « فألَّف الله[8] بين السحاب ومكثنا[9] حتى رأيت الرجلَ الشديدَ تَهُمُّهُ نَفْسُهُ أَنْ يَأْتِى أَهْلَهُ ثم أمطرت فلا والله[10] مارأينا[11] الشمس سَبْتًا[12] » وفى لفظ « مازلنا نمطر حتى كانت الجمعة الأخرى .

---

(١) زيادة من ز وهى توافق لفظ الخبر عند مسلم ٢/٥٥٢ .

(٢) زيادة من ز وهى فى مسلم ٢/٥٥٥ وفى البخارى ٢/٤١٣ .

(٣) فى ز : الثناء وفى غيرها : النساء والتصحيح من البخارى ٢/٤١٢ .

(٤) فى الأصول : احمرت . ولفظ مسلم : فقام إليه الناس فصاحو ، وقالوا : يا نبى الله قحط المطر ، واحمر الشجر إلخ مسلم ٢/٥٥٥ .

(٥) لم ترد فى ز .

(٦) فى ز : وان ما بيننا .

(٧) فيما عدا ز : يده ولفظ البخارى : ما وضعها البخارى ٢/٤١٣ .

(٨) فى ز : فوالله خلافا لنص مسلم ٢/٥٥٦ .

(٩) فيما عدا ز : وملئنا وما فى ز يوافق مسلم فى صحيحه ٢/٥٥٦ .

(١٠) فيما عدا ز : فوالله .

(١١) فيما عدا ز : رأيت .

(١٢) التصويب من مسلم ٢/٥٥٤ .

ثم دخل رجل وعند ابن إسحاق : قام ذلك الرجل أو غيره من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ، ورسول الله ﷺ [قائم][(١)] يخطب ، فاستقبله قائما ، فقال : يارسول الله : هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادع الله يمسكها عنا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ، ثم قال : « اللهم حوالينا ، ولاعلينا ، اللهم على الآكام ، والظِّراب وبُطُون الأودية ، ومنابت الشجر » ، فَتَقَشَّعت عن المدينة ، فجعلت تُمطر حواليها[(٢)] ، وما تُمطر بالمدينة قطرة ، فنظرتُ إلى المدينة ، وإنها لَفِى مثلِ الإكليل ، ورأيت السحاب يتمزق كأنه الملاء [حين][(٣)] تُطوى » وفى لفظ « فما يُشير بيده إلى ناحية إلا تَفَرَّجَتْ حتى رأيت المدينة[(٤)] مثلَ الْجَوْبَةَ ، وسال [الوادى][(٥)] وادِى قناةَ شهرا ، ولم يجيء [أحد][(٥)] من ناحية إلاحدث عن الجود[(٦)] ، وخرجنا نمشى فى الشمس ، قال شريك : فسألت أنس بن مالك أهو الرجل الأول ؟ قال : لاأدرى »[(٧)] .

وروى أبو عوانة فى صحيحه ، عن عائشة بنت سعد بن [أبى وقاص][(٨)] أن أباها[(٩)] رضى الله تعالى عنه حدثها « أن رسول الله ﷺ نزل واديا هشًا لا ماء فيه ، وسبقه المشركون إلى القلائب فنزلوا عليها ، وأصاب العطش المسلمين ، فشكوا ذلك للنبى[(١٠)] ﷺ ونجم النفاق ، فقال بعض الناس : [لو][(٨)] كان نبيا كما يزعم لاستقى[(١١)] لأمته ، كما استقى[(١٢)] موسى لقومه ، فبلغ ذلك النبى[(١٣)] ﷺ فقال :[(١٤)] لو قالوها عسى ربكم أن يسقيكم ، ثم بسط يديه وقال : اللهم جَلِّلْنا سحَابًا كَثِيفًا قصيفا[(١٥)] دَلُوقا ، حَلُوقًا ، ضَحوُكًا زِبْرَجًا[(١٦)] تمطرنا منه

---

(١) زيادة من ز .
(٢) فى ز : حوالينا .
(٣) استكمال من مسلم ٥٥٦/٢ .
(٤) فى ز : فى مثل الجوبة وهى الحفرة المستديرة الواسعة .
(٥) استكمال من البخارى ٥١٩/٢ .
(٦) فى ز : إلا أخبر بجود وما فى باقى الأصول يوافق البخارى .
(٧) يرجع إلى طرق الخبر فى مسند أحمد ١٠٤/٣ ، ١٩٤ وصحيح البخارى بشرح الفتح ٤١٢/٢ ، ٤١٣ ، ٥٠١ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٢ ، ٥١٩ ومسلم بشرح النووى ٥٥٢/٢ وما بعدها .
(٨) زيادة من ز .
(٩) فيما عدا ز : أن أبا هريرة .
(١٠) فى ز : إلى النبى .
(١١) فى ز : لاستسقى .
(١٢) فى ز : استقى .
(١٣) فى ز : رسول الله .
(١٤) فى ز : أو .
(١٥) القصيف : قد يكون بمعنى المكسور أى يكون مكسورا حدته غير ضار . وروى قضيفا : ولعل المراد به اللطافة .
(١٦) زبرجا : سحابا رقيقا فيه حمرة .

أَذَاذًا قطْقطًا سجلا بُغاقا ياذا الجلال والإكرام » فما ردّ يديه من دعائه حتى أظَلَتنا[١] السحابة التى وصَفَ تتلون فى كل صفة وصف رسول الله ﷺ من صفات السحاب ثم [أ] مطرنا كالضروب التى سألها رسول الله ﷺ فأجمع[٢] السيل الوادى فشرب الناس فارتووا »[٣] .

وروى أبو عوانة ، فى صحيحه ، عن أبى لُبابة[٤] رضى الله تعالى عنه قال : « استسقى رسول الله ﷺ فقال[٥] أبو لبابة : يارسول الله : إن التمر فى المرابد ، فقال رسول الله ﷺ [اللهم اسقنا][٦] حتى يقوم أبو لبابة عُريانًا فيسد [ثعلبَ][٧] مِرْبده بإزاره ، قال : وما نرى فى السماء سحابا فأمطرت قال : فاجتمعوا إلى أبى لبابة فقالوا إنها لا[٨] تقلع حتى تقومَ عريانا وتسد ثَعْلب مِرْبدك بإزارك ، كما قال : رسول الله ﷺ ففعل فأضحت[٩] .

تنبيــه :

فى بيــان غريــب ماســبق .

السَّنَة بفتح السّين المهملة ، فنون : القحط الذى لم تنبت الأرض فيه شيئا سواء نزل غيث أم لا .

دار القضاء هى دار عمر بن الخطاب ، وسميت بذلك لأنها بيعت فى قضاء دينه[١٠] .

والمراد بهلاك المواشى ، ومن ذكر معهم ، عدم وجود مايعيشون به من الأقوات المفقوده بحبس المطر .

الكراع : بكاف ، فراء فألف ، فعين مهملة : الخيل .

يَغيثُنَا بفتح أوله يقال : غاث الله البلاد ، يغيثها إذا أرسل عليها المطر .

قزعة : بفتح القاف والزاى : القطعة الرقيقة من السحاب .

سَلْع . بفتح أوله وإسكان ثانيه : جبل بالمدينة .

---

(١) فيما عدا ز : أظلمت .

(٢) فى الأصول : فأجعم : وفى اللسان : أجمع المطر الأرض إذا سال رغابها وجادها كلها .

(٣) رواه ابن صصرى والديلمى عن سعد كما فى جمع الجوامع ٣٧٥٩/١ .

(٤) فى ز : أبى أمامة وهو خطأ . إذ هو أبو لبابة بن عبدالمنذر .

(٥) فى ز : اللهم اسقنا ولا مكان لها .

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) لم ترد فى ز : وثعلب مربده ثقبه الذى يسيل منه ماء المطر والمربد الموضع الذى يجفف فيه التمر النهاية .

(٨) التصويب من ز .

(٩) فى الأصول : فاستهلت الشماء وما أثبتناه من الهيثمى وقال : رواه الطبرانى فى الصغير ، وفيه من لا يعرف مجمع الزوائد ٢١٥/٢ .

(١٠) فى ز : دين .

الآكام بفتح الهمزة ، وقد تفتح وتمد جمع أكمة بفتحات : التراب المجتمع وقيل : الجبل الصغير ، وقيل : ما ارتفع من الأرض .

الظِّراب - بكسر المعجمة ، جمع ظَرب بفتح الظاء وكسر الراء : الجبل المنبسط ليس بالعالى ، وقيل : الروابى الصغار .

تَقشّعتْ بفوقية فقاف ، فشين معجمة ، فعين مهملة مفتوحات ، فتاء تأنيث : تصدعت ، وتشقّقَتْ .

الإكليل . بكسر الهمزة ، وسكون الكاف : كل شيء دار من جوانبه واشتهر بما يوضع على الرأس فيحيط به ، وهو من ملابس الملوك كالتاج .

الملا . بضم الميم والقصر وقد يمتد جمع ملاءة . وهى ثوب معروف .

الْجَوْبة . بفتح الجيم وسكون الواو ، وفتح الموحدة : هى الحُفرة الواسعة المستديرة ، والمراد : أنها انفرجت[1] فى السحاب .

وادى قناة - بقاف مفتوحة فنون فألف : واد من أودية المدينة .

الجَود بفتح الجيم : المطر الغزير ، دهسَا قصيفا دلوقا - بدال مهملة فلام مضمومة فواو فقاف : مندفعا .

حلوقا ضَحُوكا زِبْرجا - بزاى أى مكسورة فموحدَة ساكنة فراء فجيم : السحاب .

أذاذا - بهمزة فذالين معجمتين بينهما ألف : ذا موج شديد .

قِطْقِطًا سَجْلًا بسين مهملة مفتوحة فجيم ساكنة فلام فألف مصبوبا صَبًّا متصلا .

بُعاقا . بموحدة مضمومة فعين مهملة مفتوحة فألف فقاف فألف : كثيرا .

:المِرْبَد بكسر الميم ، وفتح الموحدة ، وبالدال المهملة : وهو الموضع الذى يجعل فيه التّمْر لينشف كالبيْدَر للحنطة .

ثَعْلَب : بلفظ اسم الحيوان المعروف . مخرج ماء المطر من جرين التمر .

---

(١) فى ز : تفرجت .

البـــاب الرابـــع

لاستسقائه - ﷺ لأهل أقليم آخر بالدعاء من غير صلاة .

روى أبو داود ، والحاكم ، والبيهقى ، عن جابر - رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أتته بَوَاكى ، ولفظ الحاكم فى المستدرك : هو ازن فقال : « اللهم اسقنا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيعًا مَرِيئًا نافعًا غير ضار عاجلًا غيرَ آجل . قال فأطبقت السماء عليهم » .

قال البيهقى : الرواية أتت النبى ﷺ بَوَاكى وفى نسختنا من كتاب أبى داود ، يعنى بموحدة قبل الواو قال : ورواه شيخنا الحاكم فى المستدرك : أتت هو ازن ، قال الحافظ ابن المندر[١] هكذا ، وقع فى روايتنا وفى غيرها مما شاهدنا بالباء الموحـدة المفتوحـة ، قال هو والبيهقى : وذكر الخطابى : رأيت رسول الله ﷺ يُوَاكى بضم التحتية وقيل معناه : التحامل[٢] .

وروى ابن ماجه ، وأبو عوانة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : جاء أعرابى فقال : « يارسُول الله لقد جئتك[٣] من عند قوم مايَتَزَوَّدُ لَهُمْ رَاع ، ولا يَحْظِرُ لهم فَحْلُ ، فَصَعِد رسولُ الله ﷺ المنبرَ فحمد الله ، وأثْنَى عليه ، ثم قال : « اللهم اسْقِناَ غَيْثًا يُغِيثُنَا هَنِيئًا مَرِيئًا مَرِيعًا طَبَقًا غَدَقًا عَاجلًا غيرَ [رائث][٤] ثم نزل فما يأتيه أحدُ من وجه إلا قالوا قد أُحْيينَا »[٥] .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، عن مرة بن كعب ، أو كعب بن مرة رضى الله تعالى عنه قال : « جاء رجل إلى[٦] رسول الله ﷺ فقال : « إسْتَسْقِ اللهَ لِمضر فقال المغيرة : إنك لجَرِىءٌ . أَلِمُضَرٍ ؟[٧] ، قال يارسول الله : إنك اسْتَنْصرتَ[٨] الله فَنَصرك ، ودعـوتَ الله فأَجَابك ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ، يقول : « اللهمّ اسْقِنَا غَيْثًا [مُغِيثًا][٩] مَرِيعًا

---

(١) فيما عدا ز : فى المستدرك والصواب ما أثبتناه .

(٢) فى الأصول : الحامل . والتصويب من المرجع وتمام كلامه : « التحامل على يديه إذا رفعهما ، ومدهما فى الدعاء ، ومن هذا التوكؤ على العصا ، وهو التحامل عليها .مختصر السنن للمنذرى ٣٧/٢ ويرجع فى روايات الحديث إلى سنن أبى داود ٣٠٣/١ ومستدرك الحاكم ٣٢٧/١ والسنن الكبرى للبيهقى ٣٥٥/٣ .

(٣) فيما عدا ز : جئت .

(٤) فيما عدا ز : غير آجل .

(٥) سنن ابن ماجه ٤٠٥/١ وفى الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات .

(٦) فى ز : لرسول الله .

(٧) فى الأصول : إنك لحر الصدر والتصويب من المسند .

(٨) فى الأصول : استغفرت والتصويب من المسند .

(٩) سقطت من ز .

مَرِيئًا طَبَقًا [غدقا][1] عاجلا غير رائث نافعا غير ضار » قال فأُحْيُوْا ، فما لبثوا أَنْ أَتَـوْه فشكوا[2] إليه كثرةَ المطر فقالوا : قد تهدمت البيوت ، فرفع يديه ، فقال[3] : « اللهم حوالينا ولاعلينا ، فجعل السحاب ينقطع يمينا وشمالا[4] .

وروى الشيخان [عن ابن مسعود][5] رضى الله [تعالى][5] عنه[6] .

(١) استكمال من المسند .

(٢) فيما عدا ز : له .

(٣) فى ز : وقال .

(٤) مسند أحمد ٤/٢٣٥ وسنن ابن ماجه ١/٤٠٤ .

(٥) لم ترد فى ز .

(٦) حديث ابن مسعود عند البخارى : « أن قريشا أبطئوا عن الإسلام ، فدعا عليهم النبى ﷺ . فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها . وفيه : « فدعا لهم رسول الله ﷺ فسقوا الغيث » الصحيح بشرح الفتح ٢/٥١٠ .

البــاب الخــامس

فى هديه ﷺ فى المطر والسحاب والرعد والصواعق :

روى البخارى فى الأدب ، ومسلم فى صحيحه ، عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : « أصابنا مع رسول الله ﷺ مطر فَحَسَرَ رسولُ الله ﷺ ثَوْبَه حتى أصابه [من] المطر ، قلنا [يارسول الله][٨] لم فعلت هذا ؟ قال : لأنه حديث عهد بربه عزل وجل »[١] .

وروى أبو يعلى عنه ، «أن رسول الله ﷺ يتمطر فى أول مطرة فينزع ثيابه إلا الإزار »[٢] .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى ، والنسائى ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها « أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال : « اللهم صَيِّبًا نَافِعًا »[٣] .

وروى الإمام الشافعى ، عن المطلب بن حَنْطَب رضى الله تعالى عنه « أن رسول الله ﷺ كان يقول عند المطر : « اللهم سُقْيا رحمة لا سُقْيَا عَذَابٍ ، ولا بَلاءٍ ، ولا هدم ، ولا غَرق ، اللهم على الظِّراب ومنابت الشَّجر ، اللهم حوالينا ولاعلينا »[٤] .

وروى الإمام الشافعى ، وأبو داود ، وابن ماجه ، عن عائشة رضى الله تعالى عنهما قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا رأى ناشئا فى أفق السماء ترك العمل ، وإن كان فى صلاة خفف ، واستقبل القبلة ، ثم يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من شرها » ، وفى لفظ « من شر ما أُرْسِل به » ، وفى لفظ « من شر ما فيه » ، فإن كشفه الله حمد الله ، وإن أمطر ، قال : « اللهم صَيِّبًا هَنِيئًا » . وفى لفظ « سَيْبًا نافِعًا »[٥] وفى لفظ « صَيِّبًا نافعا مرتين ، أو ثلاثة »[٦] .

وروى البخارى[٧] ومسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، عنها . قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا رأى مَخِيلة[٨] تلوَّن وجهه [وتغير][٩] ودخل وخرج ، وأقبل وأدبر ، فإن

---

(١) مسلم بشرح النووى ٥٥٧/٢ والبخارى بشرح الفتح ٥٠٤/١٠ .

(٢) يرجع إليه مع اختلاف فى بعض لفظه بما لا يغير المعنى مسند أبى يعلى ١٤٨/٦ .

(٣) أخرجه أحمد فى المسند ١٩٠/٦ والبخارى بشرح الفتح ٥١٨/٢ والنسائى فى المجتبى ١٣٣/٣ .

(٤) مسند الشافعى . هامش الأم ١١٣/٦ .

(٥) فى الأصول : سقيا والتصويب من ابن ماجه .

(٦) مسند الشافعى . هامش الأم ١١٤/٦ وسنن أبى داود أخرجه فى الأدب ٣٢٦/٤ والمجتبى للنسائى ١٣٣/٣ وسنن ابن ماجه . أخرجه فى الدعاء ١٢٨٠/٢ .

(٧) فى الأصول : عبد والصواب البخارى يراجع تحفة الأشراف ٢٣٨/١٢ .

(٨) فى الأصول : نحيله والتصويب من المراجع قال ابن حجر مخيلة : بفتح الميم وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة : هى السحابة التى يخال فيها المطر فتح البارى ٣٠١/٦ .

(٩) لم ترد فى ز .

أمطرت سُرِّى عنه ، فذكرتْ له [عائشة][1] بعض مارَأَتْ منه ، فقال : [و][12]مايُدْرِيك ؟ لعله كما قال الله عز وجل ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقبِلَ أَودِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَمَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ ﴾ الآية[2] » .

وروى سعيد بن منصور ، والإمام أحمد ، وعبد ، والشيخان[3] عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا رأى غَيْما ، أو ريحا عُرِف ذلك فى وجهه ، قلت[4] : يارسول الله [إن][5] الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاءَ أن يكون فيه المطر ، وَ [أراك][5] إذا رأيته عُرِفَ فى وجهك الكراهِيَة ، قال ياعائشة : ومايُؤَمِنّى أَنْ يكون فيه عذابٌ ، عُذِّب قومٌ بالريح ، وقد رَأى قومٌ[6] العذابَ ، فقالوا : هذا عارض ممطرنا »[7] .

وروى الإمام الشافعى والبخارى فى الأدب[8] ، وأبو داود ، وابن ماجه ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الريح من رَوْح الله ، تأتى بالرحمة ، وتأتى بالعذاب ، [فإذا رأيتموها][9] فلا تسبوها ، واسْألوا الله من خيرها وتعَوَّذوا[10] بالله من شَرِهّا »[11] .

وروى الشيخان ، والترمذى ، وابن ماجه ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها « أن رسول الله ﷺ كان إذا عَصفَتْ الرّيح » ، وفى لفظ : « إذا رأى الريح » ، وفى لفظ : « إذا كان يوم الريح والغيم عرف ذلك فى وجهه وأقبل [وأدبر][12] وقال : « اللهم إنى أسألك خيرها ، وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أُرسِلت به ، فإذا [أ][12] مطرت

---

(١) استكمال من ابن ماجه واللفظ له .
(٢) البخارى بشرح الفتح ٦/٣٠٠ مسلم بشرح النووى ٢/٥٥٧ وصحيح الترمذى ٥/٣٨٢ وقال حسن . أخرجه فى التفسير والنسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ١٢/٢٣٨ وسنن ابن ماجه ٢/١٢٨٠ .
(٣) فى ز : وأبو داود .
(٤) فيما عدا ز : بلى .
(٥) استكمال من البخارى .
(٦) فيما عدا ز : يوم .
(٧) مسند أحمد ٦/٦٠ والبخارى بشرح الفتح ٨/٥٧٨ ومسلم بشرح النووى ٢/٥٥٨ .
(٨) الأدب المفرد .
(٩) استكمال من المسند ٢/٢٦٨ .
(١٠) فيما عدا ز : وتعوذ .
(١١) مسند أحمد ٢/٢٨٦ ، ٤٠٨ ، ٥١٨ والبخارى فى الأدب المفرد (٢٦٤) وسنن أبى داود أخرجه فى الأدب ٤/٣٢٦ وسنن ابن ماجه ٢/١٢٢٨ .
(١٢) لم ترد فى ز .

سُرِّيه » وفى لفظ « سُرِىّ عنه ذلك » [فقالت] وفى رواية « [فـ] قلت يارسول الله : أرى الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر وأراك إذا رأيته عرفت فى وجهك الكراهية ، فقال ياعائشة : ما يُؤَمني أن يكون [فيه] عذاب [قد عذب الله قوم بالريح ، وقد رأى قوم العذابَ فقالوا هذا عارض ممطرنا » وفى رواية فقال إنى خشيت أن يكون عذابا] سُلِط على أمتى » وفى لفظ : « فقال : لعله ياعائشة كما قال قوم عاد ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا : هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾ »(١) .

وروى الإمام الشافعى ، عن ابن عباس رضى الله [تعالى] عنهما قال : « ماهب ريح قط إلا جَثَا رسول الله ﷺ على ركبتيه وقال : « اللهم اجعلها رحمة ، ولا تجعلها عذابا ، اللهم اجعلها رِيَاحِا ، ولا تجعلها ريحا »(٢) .

وروى البخارى عن أنس – رضى الله تعالى عنه قال : « كانت الريح الشديد [ة إذا هبت] عُرِف ذلك فى وجه النبى ﷺ »(٣) .

وروى البخارى فى الأدب ، وأبو يعلى برجال الصحيح عنه قال [كان] رسول الله ﷺ [« إذا هاجت ريح شديدة قال : اللهم إنى أسألك من خير ما أرسلت به وأعوذ بك من شر ما أرسلت به »(٤) .

وروى البزار والطبرانى عن عثمان بن أبى العاص رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله ﷺ](٥) إذا أشتد [ت] الريح وفى لفظ الطبرانى : ريح الشمال . قال : « اللهم إنى أعوذ بك من شر ما أرسل فيها »(٦) .

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن سلمة بن الأكوع رضى الله تعالى عنه قال : « كان

---

(١) الخبر سبق تخريجه فى الصفحة السابقة . وما بين معكوفات استكمال من المراجع .

(٢) تمام الخبر : « قال ابن عباس : فى كتاب الله (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا) (وأرسلنا عليهم الريح العقيم) وقال : (وأرسلنا الرياح لواقح) » مسند الشافعى – هامش الأم ١١٤/٦ .

(٣) البخارى بشرح الفتح ٥٢٠/٢ وكان فى الأصول : رأيت ولفظ البخارى هو المثبت .

(٤) البخارى فى الأدب المفرد (٢١١) مسند أبى يعلى ٢٨٤/٥ وقال الهيثمى : رواه أبويعلى بأسانيد ، ورجال أحدها رجال الصحيح ١٣٥/١٠ . وما بين معكوفات استكمال منهما .

(٥) ما بين معكوفين من ز .

(٦) قال الهيثمى : رواه الطبرانى ، وفيه عبدالرحمن بن إسحق أبوشيبه وهو ضعيف .
وأخرجه البزار وقال : لا نعلمه عن عثمان بن أبى العاص إلا بهذا الإسناد .
وضعفه الهيثمى للسبب السابق .
مجمع الزوائد ١٣٥/١٠ كشف الأستار ٢٩/٤ .

رسول الله ﷺ إذا اشتدت الريح قال : اللهم لقحًا لا عُقْما »[١] .

وروى الطبراني عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : « كان رسول الله ﷺ إذا هاجت ريح استقبلها بوجهه وجَثَا على ركبتيه ومد يدَيْه [قال][٢] اللهم إنى أسألك من خير هذا الريح وخير ماأرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ماأرسلت به ، اللهم اجعلها رحمة ، ولا تجعلها عذابا ، اللهم اجعلها رياحا ، ولا تجعلها ريحا »[٣] .

وروى الإمام أحمد - برجال ثقات - عن أنس - رضى الله تعالى عنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا هاجت الريح عرف ذلك فى وجهه »[٤] .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى فى الأدب والترمذى عن ابن عمر رضى الله تعالى[٥] عنهما : أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد ، والصواعق ، قال : « اللهم لاتقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك »[٦] .

تنبيـــه :

فى بيـان غريـب ماسبق .

الصيّب - بصاد مهملة مفتوحة ، فتحتية مشدَّدة ، فموحدة : المتدفق .

سُقْيًا - بسين مهملة مضمومة ، فقاف ساكنة فتحْتيّة فألف [إنزال الغيث على البلاد والعباد][٥] .

أُفْقُ السماء - بضم الهمزة ، وسكون الفاء وبضمها : ناحيتها .

سُرّى - بسين مهملة مضمومة ، فراء مكسورة ، فتحتية : كشَف .

العارض - بعين مهملة ، فألف ، فراء فضاد معْجمة : السحاب الذى يعترض [فى][٢] أفق السماء .

عَصَفَتْ - بعين مهملة ، فصاد مهملة ، ففاء مفتوحات ، فتاء تأنيث : اشتد هبوبها .

لَقْحًا لا عُقْما[٧] .

---

(١) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورجاله رجال الصحيح غير المغيرة بن عبدالرحمن وهو ثقة مجمع الزوائد ١٠/١٣٥ وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد بلفظ : « لاقحا لا عقيما » ٢١١ .

(٢) زيادة من ز .

(٣) رواه الطبرانى ، وفيه حسين بن قيس ، الملقب بحنش ، وهو متروك ، وقد وثقه حصين بن نمير ، وبقية رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ١٠/١٣٥ .

(٤) مسند أحمد ٣/١٥٩ .

(٥) لم ترد فى ز .

(٦) مسند أحمد ٢/١٠٠ والبخارى فى الأدب المفرد ٢١٢ وصحيح الترمذى ٥/٥٠٣ وقال : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وأخرجه النسائى فى اليوم والليلة كما فى تحفة الأشراف ٥/٤١٧ .

(٧) فى ز : لقحا عقبا خلافا للنص وقد مر فى رقم ١ .

جماع أبواب سيرته

صلى الله عليه وسلم

المرضى والمحتضرين [والموتى] (١)

(١) فيما عدا ز : المريض والمحتضر ، وما فى ز يوافق المقدمة ١/٣٨ .

البـــاب الأول

فى سيرته ﷺ فى عيادة المريض .

روى الإمام أحمد ، عن عبادة بن الصامت - رضى الله تعالى عنه - قال : « أتانى رسول الله ﷺ وأنا مريض فى أناس من الأنصار يعودونى[1] .

وروى أيضا عنه : أن رسول الله ﷺ عاد عبدالله بن رواحة ، قال : فما تَحَوَّرَ[2] له عن فراشه الحديث[3] » .

[وروى][4] أبو ليلى عن عثمان - رضى الله تعالى عنه - أنه كان يخطب ، فقال : « أَمَا وَالله قد صحبنا[5] رسول الله فى الحضر والسفر[6] ، فكان يعود مرضانا ، ويشيع جنائزنا وَيَغدُو معنا ويواسينا بالقليل والكثير[7] » .

وروى مسلم ، عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما[8] - قال : كنَّا جُلوساً مع رسولِ الله ﷺ إذ[9] جاءَ رجلٌ من الأنصار فسلَّم عليْه ، ثم أَدْبَر الأَنْصَارِىُّ . فقال رسولُ الله ﷺ ياأَخَا الأَنْصَارِ . كيفَ أَخِى سعدُ بنُ عُبَادَةَ ؟ فقال : صالحٌ ، فقال رسول الله [ﷺ][10] مَنْ يَعُودُه منكم ؟ فقال وقمنا[11] مَعَهُ ونحن بِضْعَةَ عَشَرَ ، ما علينا[12] نعالٌ ولاخِفَافٌ ولا

---

(١) لم ترد فى ز .

(٢) المسند ٣١٧/٥ وفيه حديث الشهادة .

(٣) فى ز : نجوز وغيرها : يجوز . وما أثبتناه من المسند .

(٤) مسند أحمد ٢٠١/٤ .

(٥) التصويب من ز ومن مجمع الزوائد ٢٩/٣ .

(٦) فى ز : فى السفر والحضر وما أثبتناه يوافق المرجع .

(٧) مجمع الزوائد ٢٩/٣ .

(٨) فيما عدا ز : عنه خلافا للنص .

(٩) فيما عدا ز : إذا خلافا للنص عند مسلم .

(١٠) زيادة من ز وهى توافق المرجع .

(١١) فيما عدا ز : فقمنا خلافا للنص عند مسلم .

(١٢) فيما عدا ز : علمنا خلافا للنص عند مسلم .

قَلَانِسُ [ولا قُمُصٌ](١) نمشى فى تِلك السِّباخ(٢) حتى جِئْنَاهُ ، فاستأخر قومُه مِنْ حَوْله حتى دَنَا رسولُ الله ﷺ وأصحابُه الذين مَعَه(٣) » .

وروى أبو داود عن حُصَين بن وَحْوَح أن طلحة بن(٤) البراء مَرِضَ فأتَاه رسولُ الله ﷺ يَعُوده فقال : إنِّى لا أَرَى طلحة إلَّا قد حَدَثَ فيه الموتُ فآذِنُوني بِه ، وعَجِّلُوا ، فإنّه لَا يَنْبَغى لِجِيفَة مُسْلم أَنْ تُحْبَسَ بَيْن ظَهْرَانى أهله(٥)» .

وروى البخارى ، فى الأدب ، عن جابر رضى الله تعالى [عنه](٦) - قال : « دَخَلَ رسول الله ﷺ على أم السَّائِب وهى تُرَفْرِفُ(٧) ، فقال : مالك ؟ فقالت : الحمى - أخزاها الله [تعالى](٦) - [فقال](٨) رسول الله ﷺ لا تَسُبِّيها فإنها تُذْهِب خَطَايَا بنى آدَم كما يُذْهِبُ الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ(٩) » .

وروى أبو داود ، عن أم العلاء ، عمة(١٠)حِزَام [بن حكيم](١١) الأنصارى - رضى الله تعالى عنهما(١٢) - قالت : عادنى(١٣) رسول الله ﷺ(١٤)] .

وروى الطبرانى - برجال الصحيح - عن فاطمة الخزاعية رضى الله [تعالى](٨) عنها - قالت : عاد رسول الله ﷺ امرأة من الأنصار وهى وَجِعة ، فقال لها : كيف تَجِدِينَك ؟ قالت بخير(١٥) إلا أن أمّ مَلْدَم قد بَرَّحَتْ بى ، فقال رسول الله ﷺ اصبرى فأنها تُذْهِب خَبَث

---

(١) استكمال من مسلم .
(٢) فى ز : السباع خلافا للنص عند مسلم .
(٣) مسلم بشرح النووى ٥٨٧/٢ .
(٤) فيما عدا ز : أن طلحة أن البراء وما أثبتناه يوافق المرجع .
(٥) فى الأصول : ظهرى . والتصويب من سنن أبى داود ٢٠٠/٣ .
(٦) لم ترد فى ز .
(٧) فى ز : خرفرف وفى مسلم : مالك يا أم السائب ترفزفين .
(٨) زيادة من ز .
(٩) البخارى فى الأدب المفرد ١٥٢ والخبر أخرجه مسلم فى الأدب ٤٣٨/٥ وهو كذلك فى تحفة الاشراف ٢٩٢/٢ ولم يشر إلى تخريج البخارى له .
(١٠) فى ز : عن حكيم بن حزام .
(١١) زيادة من ز . وفى الأصول : حكيم بن حزام .
والتصويب من أسد الغابة ٣٧٠/٧ .
(١٢) فى ز : عنها .
(١٣) فى ز : دعانى .
(١٤) تمام الخبر : « وأنا مريضة ، فقال : أبشرى يا أم العلاء فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه ، كما تذهب النار خبث الذهب والفضة » سنن أبى داود ١٨٤/٣ .
(١٥) فيما عدا ز : خيرا .

ابن آدم ، كما يُذهب الكير خَبَثَ الحديد[١] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن أسامة بن زيد - رضى الله تعالى عنهما قال[٢] : دخلت مع رسول الله ﷺ على عبدالله بن أُبَىّ نعوده فى مرضه الذى مات فيه ، فلما دخل عليه رسول الله ﷺ عرف فيه الموت ، قال [له] رسول الله ﷺ قد كنتُ أنهاك كثيرا عن حب يَهُود فقال عبدالله : قد بغضهم أسعدُ بن زرارة [فمات][٣] » .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى ، وأبو داود عن أنس - رضى الله [تعالى] عنه - أن غلاما من اليهود كان يخدم رسول الله ﷺ فمرض فأتاه رسول الله ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له : أسلم ، فنظر إلى أبيه وهو عنده ، فقال [له][٤] : أطع أبا القاسم فأسلم ، فخرج رسول الله ﷺ وهو يقول : « الحمد لله الذى أنقذه من النار[٥] » .

وروى الطبرانى ، عن سلمان - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ عاد رجلا من الأنصار ، فلما دخل عليه ، [و][٤] وضع يده على جبينه [ف][٦] قال : كيف تجدك ؟ فلم يَحرِ[٧] إليه شيئا الحديث[٨] » .

وروى ابن ماجه ، عن أبى هريرة - رضى الله [تعالى][٤] عنه - قال : عاد رسول الله ﷺ رجلا من أصحابه به وجع ، وأنا معه فقبض على يده فوضع يده على جبهته ، قال : وكان[٩] يرى ذلك من تمام عيادة المريض[١٠] » .

وروى [أبو][٦] الحسن بن الضحاك عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : كان رسول الله ﷺ لا يعود مريضا إلا بعد ثلاث[١١] .

---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢٠٧/٢ .
(٢) فى الأصول : قالت .
(٣) ما بين معكوفين استكمال من المسند ٢٠١/٥ وفى سنن أبى داود ١٨٤/٣ فمه ؟
(٤) لم ترد فى ز .
(٥) مسند أحمد ٢٨٠/٣ والبخارى بشرح الفتح ٢١٩/٣ وسنن أبى داود ١٨٥/٣ .
(٦) زيادة من ز .
(٧) فى الأصول : نجد والصواب من المرجعين بمعنى لم يرجع .
(٨) من حديثه الطويل فى المعجم الكبير للطبرانى ٣٣٠/٦ وقال الهيثمى : فيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف مجمع الزوائد ٣٢٧/٢ .
(٩) فيما عدا ز : ترى ذلك .
(١٠)
(١١) بمعناه أخرجه أبويعلى عنه فى حديث فيه طول ، وفى إسناده ضعف . يراجع مجمع الزوائد ٢٩٧/٢ .

وروى أبو يعلى ، عن أنس - رضى الله [تعالى] عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا فقد رجلا من أصحابه ثلاثة أيام سأل عنه فإن كان غائبا دعا له ، وإن كان شاهِداً زاره ، وإن كان مريضا عاده[١] » .

وروى البخارى ، وأبو داود ، عن جابر - رضى الله تعالى عنه - قال : جاءنى رسول الله ﷺ [يعودنى][٢] ليس براكب بغل ولا برذون[٣] » .

ورواه ابن ماجه ، ولفظه « عادنى رسول الله ﷺ [ماشيا][٤] وأبو بكر ، وأنا [فى بنى][٤] سلمه[٥] » .

وروى الإمام مالك ، عن أبى أُمَامَة بن سَهْل ، بن حُنَيْف[٦] - رضى الله تعالى عنه - أن مِسْكِينةً مَرِضت فأُخْبرَ رسول الله ﷺ بمرضها ، قال وكان رسولُ الله ﷺ يَعُود المساكين ، ويَسْأَل عنهم الحديث[٧] » .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى فى الأدب ، وأبو داود ، عن زيد بن أرقم - رضى الله تعالى [عنه][٨] - قال « أصابنى رمد فعادنى رسول الله ﷺ[٩] .

وروى الإمام أحمد ، عن أنس - رضى الله [تعالى][٨] عنه - قال : دخلت مع رسول الله ﷺ نعُود زيد بن أرقم ، وهو يشتكى عينيه[١٠] - الحديث[١١] .

وروى عن أم سلمة - رضى الله تعالى عنها - فقال : كيف تجدك ؟ قال : صالحا أصلحها والله[١٢] » .

---

(١) المرجع السابق .
(٢) استكمال من المرجعين .
(٣) أخرجه البخارى فى المرضى ١٢٢/١ وأبو داود فى الجنائز ١٨٥/٣ .
(٤) استكمال من المرجع وفى ز وحدها : وأنا فى سلمة .
(٥) سنن ابن ماجه ٤٦٢/١ .
(٦) فى ز : بنى أمامة بن سهل عن بنى حنيف والضبط من الأصل ويراجع تهذيب التهذيب ١٣/١٢ .
(٧) موطأ مالك ٥٩/٢ وفيه خبر صلاته ﷺ بأصحابه على قبرها حيث لم يؤذنوه كما طلب منهم .
(٨) لم ترد فى ز .
(٩) مسند أحمد ٣٧٥/٤ والبخارى فى الأدب المفرد ١٥٨ وسنن أبى داود ١٨٦/٣ .
(١٠) فى ز : عبته .
(١١) قال الشوكانى : فى إسناده الفضل بن دلهم وأورد أقوال الأئمة فيه ، وأكثرهم لا يشهد له بخير . نيل الأوطار ٢١/٤ .
(١٢) هكذا ولم يتضح الخبر .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى ، عن أنس - رضى الله تعالى [عنه] أن رسول الله ﷺ دخل على رجل يعوده وهو فى الموت[١] فسلم عليه ، فقال : كيف تَجِدُك ؟ فقال[٢] : بخير . أرجو الله تعالى ، وأخاف ذُنوبى ، فقال رسول الله ﷺ لن يجتمعا فى قلب رجل عند هذا الموطن إلا أعطاه الله تعالى رجاءه وأمَّنه مما يخاف[٣] » .

وروى البخارى فى الأدب ، وابن حبان وأبو يعلى ، برجال الصحيح عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : كان رسول الله ﷺ إذا عَادَ مَرِيضًا جَلَسَ عند رَأْسِهِ ثم قال : « سَبْعَ مَرَّات : « أَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ ، ربَّ العَرْشِ العَظِيمِ ، أَنْ يَشْفِيَكَ » ، فإِنْ كَانَ فى أَجَلِهِ تَأْخِير عوفى[٤] من وجعه[٥] .

وروى أبو يعلى برجال ثقات عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضا يضع يده على المكان الذى يألم ، ثم يقول : باسم الله لا بَأْس[٦] » .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، عن أبى هريرة - رضى الله [تعالى] عنه - أن رسول الله ﷺ عاد مريضا [- ومعه أبو هريرة -][٧] ، من وَعْكٍ كَانَ بِهِ ، فقال رسول الله ﷺ أَبْشِر إن الله تعالى يقول : « نَارِى أُسَلِّطُها على عَبْدِى المُؤْمِنِ [فى الدنيا][٧] لتكونَ حَظَّه من النار فى الآخرة[٨] » .

وروى البيهقى ، وابن ماجه ، عن أنس - رضى الله [تعالى][٩] عنه - أن رسول الله ﷺ دخل على مريض يعوده فقال : أتشتهى شيئا ؟ أتشتهى[١٠] : كَعْكاً ؟ [قال : نعم][١١] فطلبوه له[١٢] » .

---

(١) فيما عدا ز : يعوده فى مرضه . ولفظ الترمذى : دخل على شاب وهو فى الموت فقال : كيف تجدك ؟
(٢) فى ز : قال .
(٣) صحيح الترمذى ٣/٣٠٢ وقال : حسن غريب .
(٤) فيما عدا ز : عفى .
(٥) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد ١٥٨ وأخرجه أبويعلى فى مسنده ٤/٣١٩
(٦) قال الهيثمى : رواه أبويعلى ، ورجاله موثقون . مجمع الزوائد ٢/٢٩٩ .
(٧) استكمال من المرجعين .
(٨) مسند أحمد ٢/٤٤٠ وسنن ابن ماجه فى الطب ٢/١١٤٩ .
(٩) لم ترد فى ز .
(١٠) « لفظ ابن ماجه : أتشهى شيئا ؟ أتشتهى كعكا ؟ » وفى الأصول : قال كعكا قال نعم .
(١١) زيادة من ز .
(١٢) فى الأصول : عن ابن عباس رضى الله عنهما والخبر لأنس بن مالك . قال فى الزوائد : إسناده ضعيف لضعف يزيد بن أبان الرقاشى سنن ابن ماجه ١/٤٦٣ .

وروى ابن ماجه [عن ابن عباس][1] أن رسول الله ﷺ عاد رجلًا فقال : ماتَشْهى ؟ قال : أشتهى خُبْزَ بُرّ ، قال النبى ﷺ « من كان عنده خبز بُرٌّ فليبعث إلى أخِيه ، ثم قال رسول الله ﷺ إذا اشتهى[2] مريض أحدكم شيئا فَلْيُطْعمْه[3] » .

وروى الإمام إسحاق ، عن السائب بن يزيد – رضى الله تعالى عنه – قال اشتكيت شكوى فحملونى إلى رسول الله ﷺ فبات يرقينى بالقرآن – وينفث على به[4] » .

وروى الطبرانى ، عن سلمان – رضى الله تعالى عنه – قال : دخل علىّ رسول الله ﷺ يعودنى فلما أراد أن يخرج قال : يا سلمان كشف الله ضرك ، وغفر ذنبك ، وعافاك فى دينك وأجّلكَ فى أَجَلِكَ[5] » .

وروى الشيخان ، والحارث ، عن ابن عباس – رضى الله [تعالى] عنهما – أن رسول الله ﷺ دخل على أعرابى يعوده فى مرضه وهو محموم ، وكان إذا دخل على مريض قال : لا بأس . طهور إن شاء الله تعالى ، فقال الأعرابى بل هى حمَّى تفور فى جوف شيخ كبير حتىَ تُزِيره القبور ، فقال رسول الله ﷺ فنعم إذاً[6] » .

ورواه الإمام أحمد برجال ثقات عن أنس – رضى الله تعالى عنه – بلفظ كفارة وطهور[7] » .

وروى مسدد ، عن عبدالرحمن بن عوف – رضى الله [تعالى][8] عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضا يقول : « اللهم أذهب عنه ما يجد ، وأجره فيما ابتليته

وروى أبو يعلى عن عثمان – رضى الله تعالى عنه – قال : مرضت وكان رسول الله ﷺ

---

(١) كان فى الأصل : عنه أى عن ابن عباس . والخبران عند ابن ماجه : واحد لابن عباس والثانى لأنس كما أثبتنا .

(٢) فيما عدا ز : مريضكم .

(٣) أخرجه ابن ماجه فى سننه ٤٦٣/١ وفى الزوائد : فى إسناده صفوان بن هبيرة . ذكره ابن حبان فى الثقات وقال النفيلى : لا يتابع على حديثه . انتهى وفى تقريب التهذيب : لين الحديث .

(٤) روى الطبرانى فى الكبير والأوسط عنه بإسناد ضعيف قال : « عوذنى رسول الله ﷺ بفاتحة تفلا » مجمع الزوائد ١١٣/٥ .

(٥) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه عمرو بن خالد القرشى ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٢٩٩/٢ .

(٦) البخارى بشرح الفتح أخرجه فى المرضى ١١٨/١٠ ، ١٢١ كما أخرجه فى الأدب المفرد ١٥١ وأخرجه النسائى فى الكبرى وفى اليوم والليلة كما فى تحفة الأشراف ١٢٧/٥ .

(٧) رجاله ثقات الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٩٩/٢ .

(٨) لم ترد فى ز .

يَعُودنِى فَعوّذَنِي[١] يوما فقال : « بسم الله الرحمن الرحيم . أُعِيذُك بالله الأَحد الصّمد ، الذى لم يَلِد ولم يُولَد ، ولم يكن له كُفوًا أحدٌ من شر ما تَجِد » ، فلما استَقل رسول الله ﷺ قائما قال يا عَفان[٢] تَعَوّذْ بِها ، فما تَعوّذْتُم بِمِثْلِهَا[٣] » .

وروى أبو يعلى ، والبزار بسند صحيح عن أنس - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ عاد رجلا من الأنصار فقال : ياخال[٤] قل : لا آله إلا الله فقال خال أم عم ؟ قال : لا ، بل خال قال : وخيرُ إلىّ أنْ أَقُولها قال : نعم[٥] » .

---

(١) فى الأصول : فعادنى . والتصويب من المرجع .

(٢) فيما عدا ز : لعثمان .

(٣) قال الهيثمى : رواه أبويعلى فى الكبير عن شيخه موسى بن حبان ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ١١٠/٥ .

(٤) فيما عدا ز : يا أخا .

(٥) قال الهيثمى : رواه أبويعلى والبزار ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٣٢٥/٢ ويراجع كشف الأستار ٣٧٣/١ .

الباب الثانى

فى سيرته ﷺ فى المحتضرين .

روى الإمام أحمد ، ومسلم والأربعة ، عن أم سلمة والبزار ، والطبرانى ، عن أبى بكرة – رضى الله تعالى عنهما – ومسدد عن أبى قلابة – رحمه الله تعالى – مرسلا برجال ثقات « أن رسول الله ﷺ دخل على أبى سلمة يَعُودهِ فوافق دخولُه عليه ، وخروج نَفَسه فتكلم أهله عند ذلك بنجوما يتكلم أهل الميت عنده ، فقال رسول الله ﷺ به لا تَدْعُوا على أَنْفُسِكم إِلَّا بِخَيْر فإِنّ الملائكةَ تحضر الميت فيؤمّنون على دعاء أهله فأغمضه ، وقد[1]شقَّ بَصرُهْ ، وقال : إن الروح إذَا قُبض تبعه البصر ، ثم قال : « اللهم اغفر لأبى سلمة ، وارفع درجته فى المهديين ، وأعظم نوره ، واخلف[ـه][2] فى عقبه » . وفى لفظ « واخلفه[2] فى تركته فى الغابرين ، واغفر لنا ، وله يارب العالمين ، وافسح له فى قبره ، وَنّور له فيه » . وفى لفظ : « أوسع له فى قبره[3] » .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) فى ز : فاخلفه .

(٣) مسند أحمد ٢٩١/٦ ، ٣٠٦ ، ٣٢٢ ومسلم بشرح النووى ٥٨٤/٢ وسنن أبى داود ١٩٠/٣ . والمجتبى للنسائى ٥/٤ وسنن ابن ماجه ٤٦٥/١ ورواه البزار والطبرانى فى الأوسط من حديث أبى بكرة ، وفيه محمد بن أبى النوار وهو مجهول . مجمع الزوائد ٣٣٠/٢ .

الباب الثالث

فى حزنه وبكائه ﷺ إذا مات[1] أجد من أصحابه .

روى[2] الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : لما جاء [للنبىَّ ﷺ][3] قتلُ زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبى طالب ، وابن رواحة جلس رسول الله ﷺ يُعرفُ[4] فى وجهه الحزنُ وأنا[5] أنظر من صائِر الباب – يعنَى شَقّ الباب[6] .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، وابن ماجه – وتقدم مبسوطا[7] فى السرايا – عن أنس – رضى الله تعالى عنه – قال : بعث رسول الله ﷺ سرية يقال لهم القراء فأصيبوا يوم بئر مَعُونة – فما رأيت رسول الله ﷺ حَزِن حُزْنا قط أشد منه[8] .

وروى أحمد بن منبع ، والبراز ، وأبو يعلى ، عن عبدالرحمن بن عوف – رضى الله تعالى عنه – قال : أخذ رسول الله ﷺ بيَدِى فأدخلنى النّخْل[9] فإذا إبراهيم يَجُودُ بِنَفْسه ، فوضعه فى حجره حتى خرجت نَفْسه ، فوضعه ثم بكى ، فقلت : « تَبْكى يا رسول الله وأنت تنهى عن البكاء ؟ قال : « إنى لم أنه عن البكاء ، ولكن نهيت عن صوتين أحْمَقَيْن فاجرَيْن : صوت عند نِعْمةٍ لهوٍ ، ولعبٍ ومزامير شيطان ، وصوت عند مصيبةٍ : لطمِ وجوه ، وشق جيوب ، وهذه رحمة ، ومن لا يَرحَمُ لا يُرحَم ، يا إبراهيم . لولا أنه وعد صادق وقول حق [وأن][10] آخرنا سيلحق بأوّلنا لحزنا عليك حزنا أشد من هذا ، وإنا عليك يا[11] إبراهيم لمحزونون ، تبكى العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول ما يُسخط ربنا عز وجل[12] » .

---

(١) فيما عدا ز : أصاب . تراجع المقدمة ١/٣٨ .

(٢) فى ز : وروى .

(٣) استكمال من البخارى .

(٤) فى الأصول : ولم يعرف .

(٥) فى الأصول : وإنما .

(٦) البخارى بشرح الفتح ٣/١٦٦ ومسلم بشرح النووى ٢/٥٩٦ وسنن أبى داود ٣/١٩٢ والمجتبى للنسائى ٤/١٣ .

(٧) فيما عدا ز : مستوفا .

(٨) يرجع إلى الجزء السادس ص ٩١ .

(٩) فى الأصول : التخاتى ، النخلى .

(١٠) استكمال من الهيثمى .

(١١) فى الأصول : بك والتصويب من الهيثمى .

(١٢) كشف الأستار ١/٣٨١ وقال البزار : لا نعلمه عن عبدالرحمن إلا بهذا الإسناد ، وروى عنه بعضه بإسناد آخر . وقال الهيثمى : رواه ابويعلى والبزار ، وفيه محمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى وفيه كلام . مجمع الزوائد ٣/١٧ .

وروى الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما - قال : « اشتكى سعد بن عُبَادة شَكْوَى لَهُ ، فأتاه رسولُ الله ﷺ يَعُودُه مع عَبْد الرحمن بن عَوْف ، وسَعْد بن وَقّاص ، وعَبْد الله بن مَسْعود - رضى الله تعالى عنهم - فَلَمّا دَخَلَ عليه وَجَدَه فى غَاشِيَةِ أَهْلِهِ[1] ، فقال : « قد قَضَى » فقالوا : لا ، يارسول الله ، فبكَى رسولُ الله ﷺ فلما رأى القومُ بُكاءَ[2] رسول الله ﷺ بَكَوْا ، فقال : أَلَا تَسْمَعُون[3] ، إن الله - عز وجل - لا يُعذِّب بدمع العين ، ولا بِحُزْنِ القَلْب ، ولكن يعذب بهذا ، وأشار إلى لِسَانِه - أو يرحم[4] » .

وروى الشيخان ، وأبو داود ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبى سَيْفِ القَيْن[5] ، وكان ظِئْراً لإبراهيم ، فأخذ رسولُ الله ﷺ ابنَه إبراهيمَ فقبَّله وشَمَّه ، ثم دَخَلْنَا عليه بعد ذلك وإبراهيمُ يَجُودُ بِنَفْسه ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رسولِ الله ﷺ تَذْرِفَانِ ، فقال ابنُ عوف : وأنتَ يارسول الله ، فقال يا ابنَ عوف : « إنها رحمة[6] » ، ثم أتبعها بأخرى ، فقال : « إن العينَ تَدْمع ، وإنّ القَلبَ يَخْشع ، ولا نقول إلّا ما يَرْضى . رَبُّنا - عز وجل - ، وإنا بِفراقك[7] يا إبراهيم لمحزونون[8] » .

وروى الشيخان ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، والبيهقى عنهُ قال : قال رسول الله ﷺ : أخذ الراية زيدُ فَأُصيب ، ثم أخذها جعفرُ فأُصِيب ، ثم أخذها عبدُ الله بن رواحة فأُصيب ، وإنّ عَيْنَىْ رسول الله ﷺ لَتَذْرِفان الحديث[9] » .

وروى أحمد بن منيع بسند على شرط الصحيحين عن[10]قيس بن أبى حازم - رحمه الله تعالى - قال : جاء أسامة بن زيد - رضى الله تعالى عنهما - بعد قتل أبيه ، فقام بين يدى رسول الله ﷺ [فدمعت عينا رسول الله ﷺ][11] فجاء من الغد فقام فى مقامه ذلك ، فقال [له][11] رسول الله ﷺ : أُلاقى أنا منك اليوم ما لقيتُ منك أمس[12] » .

---

(١) قال ابن حجر : الذين يغشون للخدمة وغيرها فتح البارى ١٧٥/٣ .

(٢) فى ز : بكى .

(٣) التصويب من ز .

(٤) البخارى بشرح الفتح ١٧٥/٣ ومسلم بشرح النووى ٥٨٦/٢ .

(٥) فيما عدا ز : النبين .

(٦) فيما عدا ز : الرحمة .

(٧) فى ز : قرافك .

(٨) البخارى بشرح الفتح ١٧٢/٣ ومسلم بشرح النووى ١٧٢/٥ .

(٩) مسند أحمد ١١٣/٣ وله بقية والبخارى بشرح الفتح ١١٦/٣ والمجتبى للنسائى باختصار ٢٢/٤ وسنن أبى داود ١٩٢/٣ .

(١٠) فى ز : أن قيس بن أسامة عن قيس بن أبى حازم وفى باقى الأصول : أن قيس بن أبى حازم .

(١١) زيادة من ز .

(١٢) أخرجه ابن سعد عن يزيد بن هارون عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم . الطبقات الكبرى ٤٣/٤ .

وروى ابن ماجه ، وأبو يعلى الموصلي ، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : لما وجع سعد ، وجَدّ به الموتُ ، فبكى رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعمر ، حتى إنى لأعرف بكاء أبى بكر من بكاء عمر ، وأنا أبكى ، وكان رسول الله ﷺ تذرف عيناه ، ويمسح وجهه ، ولا يسمع صوته[1] » .

وروى البخارى ، عن أنس – رضى الله [تعالى] عنه – قال : شهدنا بِنْتاً[2] لرسول الله ﷺ . ورسولُ الله ﷺ جالسٌ على القبْرِ فرأيت عَيْنَيه[3] تَدْمَعَان[4] » .

وروى ابن سعد ، وابن أبى شيبة ، عن عائشة – رضى الله [تعالى][5] عنها – قالت : كان عَيْنَا رسول الله ﷺ لا تدمع على أحد ، ولكن كان إذا وجد . فإنما هو آخذ بلحيته[6] » .

وروى الطبرانى – مرسلا – برجال ثقات ، عن أبى النضرِ سالمٍ – رحمه الله تعالى[7] قال : دخل رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون ، وهو يموت ، فأمر رسول الله ﷺ بثوب فَسُجِّى عليه ، وكان عثمان نازلا على امرأةٍ من الأنصار ، ويقال لها : أم معاذ [قالت : فمكث رسول الله ﷺ مكبا عليه طويلا ، وأصحابه معه ثم تنحى رسول الله ﷺ وسم فبكى ، فلما بكى بكى أهل البيت][8] ، فقال رسول الله ﷺ رحمك الله أبا السائب[9] » .

وروى الطيالسى ، وأحمد ، وابن أبى شيبة ، واللفظ للأول ، عن ابن عباس – رضى الله [تعالى][10] عنهما – قال : بكت النساء على رقية ، فجعل عمر ينهاهن ، أو يضربهن » . وفى رواية : « فجعل عمر يضربهن بسوطه ، فأخذ رسول الله ﷺ بيده وقال : « دعهن » وقال : « إبكين وإياكن ونعيقَ الشيطان ، فإنه مهما كان من العين والقلب فمن الرحمة ، وما كان من اللسان واليد فمن الشيطان » ، ورجعت فاطمة تبكى على شفير قبر رقية ، فجعل رسول الله ﷺ يمسح الدموع عن وجهها بيده ، أو قال : « بالثوب[11] » .

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده ، المنتقى بشرح نيل الأوطار ١١٤/٤ .
(٢) فيما عدا ز : مع رسول الله .
(٣) فى الأصول : عيناه .
(٤) البخارى بشرح الفتح ١٥١/٣ .
(٥) ناقصة من ز .
(٦) مصنف بن أبى شيبة ٣٩٤/٣ وفيه قصة .
(٧) فيما عدا ز : رحمة الله تعالى عنه .
(٨) زيادة من ز وهى موافقة للمرجع .
(٩) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وهو مرسل ، ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٨/٣ .
(١٠) ناقصة من ز .
(١١) ما بين يدى من مسند أحمد ٢٣٧/١ أنها زينب ولفظه لا يختلف فى المعنى عما أورده المصنف . وأورده صاحب المنتقى نيل الأوطار ١١١/٤ .

وروى مسدد - برجال ثقات - عن أبى سلمة بن عبد الرحمن - رحمه الله تعالى - أن رسول الله ﷺ عاد رجلا من بنى معاوية فوجده قد احتُضِر ، ونساؤه تبكيه ، فذهب الرجال يُوزِعُون النساء ، فقال رسول الله ﷺ : دَعُوهن فإذا وجبت فلا تسمعن صوت نائحتهم[1] » .

وروى الطيالس ، والجنيدى[2] ،وعبد ، وابن حبان ، عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : كنا مع رسول الله ﷺ - فى جنازة فرأى عمر نساء يبكين فتناولهن ، أو صاح بهن ، فقال رسول الله ﷺ -: « يا عمر دعهن ، فإنّ العين دامعة ، والنّفْس مصابة ، والعهد قريب[3] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - - قالت : « رأيت رسول الله ﷺ يقبل عثمان بن مظعون ، وهو ميت ، وعيناه تذرفان[4] حتى رأيت الدموع تسيل على وجهه »[5] ..

(١) يرجع إلى أحاديث الباب فى المنتقى بشرح نيل الأوطار ١١١/٤ .

(٢) فى ز : الجندى .

(٣) أخرجه ابن ماجه فى سننه ٥٠٦/١ وقال فى نيل الأوطار أخرجه النسائى وابن ماجه نيل الأوطار ١١٥/٤ .

(٤) التصويب من الترمذى .

(٥) سنن أبى داود ٢٠١/٣ وصحيح الترمذى ٣٠٥/٣ وسنن ابن ماجه ٤٦٨/١ .

الباب الرابع

فى سيرته - صلى الله عليه وسلم - فى غسل الميت ، وتكفينه

وفيه نوعان :

الأول فى غسل الميت

والكفن ، وبُزَاقِه على بعض أصحابه - صلى الله عليه وسلم

روى[1] الأئمة ، والدارقطنى ، عن أم عطية - - رضى الله تعالى عنها - قالت : « دخل علينا رسول الله ﷺ . حين تُوفِّيتْ ابنتُه ، فقال : « اغْسِلْنَهَا ثلاثًا ، أو خمسًا ، أو أكثر من ذلك إن رَأَيْتُن ذلك بماءٍ وسِدْر ، واجْعَلن فى الآخرة كَافُورا ، [أو شيئا من كافور][2] ، وابدأن بميامنها ، ومواضع الوضوء منها ، فإذَا فرغتن فآذنَّنى[3] » ، قال : فضفرنا شعرها ثلاثة قُرون ، فألقيناه خَلْفها ، فلما فرغنا آذناه فأعطانا حِقْوه فقال : أَشْعِرْنَها إيّاه[4] » .

ورو الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن لَيْلى الثَّقفية - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كنتُ فيمن غَسَّل أم كلثومٍ بنت رسول الله ﷺ عندَ وَفَاتها ، فكان أولَ ما أَعْطَانا رسول الله ﷺ الحِقاء[5] ، ثم الدِّرع . ثم الخِمار ثم المِلْحَفَة ، ثم أُدْرجت بعدُ[6] فى الثَّوب الآخر ، [قالت][7] ورسول الله ﷺ عند الباب معه كَفَنُها يناولنا[8] ثَوْبًا ثوبًا[9] » .

وروى الشيخان ، عن جابر - رضى الله [تعالى][10] عنه - قال : « أتى النبى ﷺ عبد الله بن أُبَىّ بعد ما دُفِن فأَخْرجه فَنَفَثَ فيه من رِيقه ، وأَلْبسه قَمِيصَه[11] » .

---

(١) فيما عدا ز : وروى .

(٢) زيادة من ز وهى توافق المراجع .

(٣) فيما عدا ز : ناديتنى .

(٤) مسند أحمد ٨٥/٥ والبخارى بشرح الفتح ١٢٥/٣ ومسلم بشرح النووى ٥٩٩/٢ وسنن أبى داود ١٩٧/٣ وصحيح الترمذى ٣٠٦/٢ وقال : حسن صحيح والمجتبى للنسائى ٢٤/٤ وسنن ابن ماجه ٤٦٨/١ .

(٥) فى ز : الحقواد ، وفى غيرها : الحقود وما أثبتناه من المرجعين . وفى اللسان : الحَقْو ، والحِقو ، والحَقوة ، والحِقاء كله الإزار .

(٦) فيما عدا ز : بعد ذلك وما أثبتناه من المرجعين .

(٧) زيادة من ز .

(٨) فى ز : يناولنا وفى غيرها : يناولها وما فى ز لفظ أحمد .

(٩) مسند أحمد ٣٨٠/٦ وسنن أبى داود ٢٠٠/٣ .

(١٠) ناقصة من ز .

(١١) البخارى بشرح الفتح ١٣٨/٣ ومسلم بشرح النووى ٦١٦/٥ كما أخرجه النسائى فى المجتبى ٣١/٤ .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات - والرجل المبهم لم يسم - عن شَيْخ من[1] قَيْس ، عن أبيه ، قال : جاءَنا رسول الله ﷺ وعندنا بَكرةٌ صَعْبة لا يُقْدر عليها ، فَدَنا منها رسول الله ﷺ فَمَسح ضَرْعَها ، فحفل[2] ، [فاحتلب] قال : فلما مات أبي جاء وقد شدَدْتُه في كفنه ، وأخذت سِلاءة[3] فشددت[4] بها الكفن ، فقال : لا تعذب أباك بالسَّلاء[5] [ثم كشف عن صدره ، وألقى السَّلاء][6] ثم بزق على صدره ، حتى رأيت بياض رُضَاض بُزَاقِه على صدره »[7] .

الثاني : فيمن غسله النبي ﷺ بيده ، وكفنه وصلى عليه ، وأدخله قبره .

[روى][8] عبد بن حميد ، والحارث بن أبي أسامه - بسند ضعيف - عن عبد الله بن أوفى - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان بالمدينة مقعد ، فقال لأهله ضعوني على طريق رسول الله ﷺ إلى مسجده ، قال : فكان رسول الله ﷺ إذا اختلف إلى المسجد سلم على المقُعد ، فجاء[9] أهل المقُعد ؛ ليردوه إلى أهله فقال : لا والله لا أبْرح من هذا المكان . ما عاش رسول الله ﷺ فابنُوا لي خُصًّا ، فكان المُقعد فيه ، فكان كلما مر رسول الله ﷺ دخل[10] وسلم على المُقعد ، وكلما أصاب رسول الله ﷺ طُرفة طعام بعث بها إلى المُقعد ، قال : فبينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ[11] أتى آت فنَعى له المُقْعد ، فنهض رسول الله ﷺ ونهضنا معه حتى دنا من الخص ، قال لأصحابه : « لا يقربن أحد [من][12] الخص غيري ، فدنا رسول الله ﷺ من الخص ، فإذا جبريل قاعد عند رأس المُقعد فقال جبريل : « يارسول الله ، أما إنك لو لم تأتنا لكفيناك أمره ، فأما إذا جئت فأنت أولى به ، فقام إليه رسول الله ﷺ فغسله بيده وكفنه ، وصلى عليه وأدخله القبر »[13]

---

(١) فيما عدا ز : بن .
(٢) في الأصول : فاحتفل ، وما بين معكوفين استكمال من المرجع .
(٣) في الأصول : عملات .
(٤) في ز : فسددت .
(٥) السلاء : مشددة مهموزة : شوك النخل الواحدة سلاءة المصباح .
(٦) استكمال من المرجع .
(٧) مسند أحمد ٧٣/٥ .
(٨) لم ترد في ز .
(٩) فيما عدا ز : زيادة : إلى .
(١٠) في ز : دخل فهف .
(١١) فيما عدا ز : إذا .
(١٢) في ز : بدون من .
(١٣) لم أعثر عليه فيما لدى من مراجع .

تنبيـــه :

فى بيـان غريـب ما سبق

الحَقْو بِحاء مهملة مفتوحة ، فقاف ساكنة ، فواو .الإزار [وأصله] معقد الإزار[١]

الدِّرْع – بدال مهملة مكسورة ، فراء ساكنة ، فعين مهملة : الزردِية[٢]

الخِمار – بخاء مكسورة فميم ، فراء : الساتر .

المِلْحَفَة – بميم مكسورة ، فلام ساكنة ، فحاء مهملة ففاء .

البَكْرَة – بوحدة مفتوحة ، فكاف ساكنة ، فراء مفتوحة ، فتاء تأنيث : الفَتية من الإبل ، والذكر بَكْر[٣] .

الضَّرْع – بضاد معجمة مفتوحة ، فراء ساكنة ، فعين مهملة : معروف مجتمع اللبن .

الظلف : للشاة والبقر ونحوها ، وأما الناقة فخف[٤] .

السُّلَاةُ – بسين مهملة مضمومة ، فلام ، فألف فتاء تأنيث : شوكة النخل ، والجمع سُلًا .

رضاض[٥]

الْخُص – بخاء معجمة مضمومة ، فصاد مهملة : بيت يعمل وجمعه : أخصاص .

المقعد – بميم مفتوحة ، فقاف ، فعين مهملة : مكان القُعُود من الخشب[٦] والقصب[٧] .

---

(١) زيادة من ز .
(٢) الدرع والأدراع جمعها وهى الزردية وأما درع امرأة فقميصها . ‍: اجع النهاية .
(٣) فى الأصول : مفتوحتين فتاء تأنيث وثار البرد . ولا بد أن هنا سقطا .
(٤) فى ز : فحلف .
(٥) قطع البصاق على صدره .
(٦) فى ز : من الخشبة .
(٧) فى ز : والعصب .

الباب الخامس

في سيرته[1] - صلى الله عليه وسلم - في الجنازة

وفيه أنواع :

الأول : في مشيه ﷺ مع الجنازة .

وروى ابن أبي شيبة برجال ثقات - عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه[2] - قال : « كنت مع رسول الله ﷺ في جنازة أمشي فإذا مشيت سبقني فأهرول فأسبقه ، فالتفت إلى رجل إلى جنبي ، فقلت : تُطوى له الأرض ، وخليل الرحمن إبراهيم »[3] .

وروى الطيالسي ، ومُسدد ، عن أنس - رضي الله تعالى عنه . « أن النبي ﷺ مُرّ عليه بجنازة ، وهي يُسرع بها ، وهي تَمخضُ مَخْض الزِّق ، فقال رسول الله ﷺ: عليكم بالقَصْد في المشْيِ بجَنائِزكم قالها مرتين[4] » .

وروى أبو داود ، والترْمذي . والبيهقي - بسند ضعيف - عن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا تَبع الجِنازة لم يَقْعد حتّى تُوضع في اللّحْد ، فَعَرضَ له حَبْرٌ فقال : هكذا نَصْنع يا محمد ، فجلس رسول الله ﷺ وقال : « خالفوهم »[5] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو يعلى - برجال ثقات - عن عثمان - رضي الله تعالى عنه - قال : « رأيت رسول الله ﷺ رأى جنازة فقام لها[6] » .

وروى الإمام أحمد ، عن أبي سعيد بن زيد - رضىَ الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ مرت عليه جنازة فقام[7] » .

---

(١) في الأصول : سيرة .

(٢) زيادة من ز .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٠٠/٢ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي موسى الأشعري المسند ٤٠٦/٤ ولفظه : مرت ... وهي تمخض مخض الزق .

(٥) سنن أبي داود ٢٠٤/٣ وصحيح الترمذي ٣٣١/٣ وقال : حديث غريب ، وبشر بن رافع ليس بالقوى في الحديث ورواه البيهقي من طريق عبد الله بن سليمان بن جنادة بن أبي أمية عن أبيه عن جده . قال البخاري عبد الله بن سليمان بن جنادة عن أبيه لا يتابع في حديثه . السنن الكبرى للبيهقي ٢٨/٤ .

(٦) قال الهيثمي : رواه أحمد والبزار ، وفيه موسى بن عمران بن مناح ، ولم أجد من ترجمه بما يشفي . مجمع الزوائد ٢٧/٣ ويراجع كشف الأستار ٣٩٣/١ .

(٧) لفظ أحمد : مرت به المسند ١٦٤/٤ وقال الهيثمي : فيه جابر الجعفي ، وفيه كلام كثير ، وقد وثق . مجمع الزوائد ٢٧/٣ .

وروى الشيخان ، عن جابر – رضى الله تعالى عنه – قال : مرت جنازة فقام لها رسول الله ﷺ وقمنا معه فقلنا يا رسول الله : إنها يهودية ، فقال : « إن للموت فَزَعا ، فإذا رأيتم الجنازة فقوموا[١] » .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، والنسائى ، عن سهل بن حنيف ، وقيس بن سعد – رضى الله تعالى عنهما – « أن رسول الله ﷺ مرت به جنازة فقام ، فقيل يا رسول الله : إنها جنازة يهودية ، فقال : أليس نَفْسًا ؟[٢] .

وروى النسائى ، عن أنس – رضى الله تعالى عنه . قال : « مرت جنازة برسول الله ﷺ فقيل يا رسول الله : إنها جنازة يهودى[٣] ، فقال : إنما قمنا للملائكة »[٤] .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، عن على – رضى الله تعالى عنه – قال : رأيت رسول الله ﷺ قام فقمنا ، وقعد فقعدنا ، يعنى فى الجنازة »[٥] .

وروى الإمام مالك ، والشافعى عنه ، قال : قام رسول الله ﷺ فأمرنا بالقيام ثم جلس فأمرنا بالجلوس »[٦] .

وروى الإمام أحمد ، والنسائى عن ابن سيرين قال : مُر بجنازة على الحسن بن على ، وابن عباس – فقام الحسن ولم يقم ابن عباس ، فقال الحسن لابن عباس : أما قام رسول الله ﷺ ؟ قال ابن عباس : قام ثم قعد[٧] » .

وروى الطحاوى ، عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ مرت عليه جنازة فقام[٨] » .

وروى النسائى[٩] ، عن أبى هريرة – رضى الله [تعالى][١٠] عنه – وأبى سعيد ، قالا :

---

(١) البخارى بشرح الفتح ١٧٩/٣ ومسلم بشرح النووى ٦٢٣/٢ .
(٢) البخارى بشرح الفتح ١٧٩/٣ ومسلم بشرح النووى ٦٢٣/٢ والمجتبى للنسائى ٣٧/٤ .
(٣) فيما عدا ز : يهودية خلافا للمرجع .
(٤) المجتبى للنسائى ٣٩/٤ .
(٥) مسلم بشرح النووى ٦٢٤/٢ .
(٦) موطأ الإمام مالك ٦٩/٢ ومسند الشافعى واللفظ له هامش الأم ٢٦٧/٦ .
(٧) مسند أحمد ٢٠٠/١ والمجتبى للنسائى ٣٨/٤ .
(٨) روى النسائى عنه بمعناه فى الخبر التالى .
(٩) فيما عدا ز : الشيخان وما فى ز هو الصواب .
(١٠) لم ترد فى ز .

« ما رأينا رسول الله ﷺ . شهد جنازة قط فجلس حتى توضع »[١] .

الثانى : فى مشيه ﷺ . أمام الجنازة وهيئة[٢] مشيه .

وروى الترمذى ، وابن ماحه ، عن أنس – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ يمشى أمام الجنازة وأبو بكر وعمر وعثمان »[٣] .

وروى الإمامان الشافعى ، وأحمد ، والأربعة ، عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال : رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر ، وعمر يمشون أمام الجنازة[٤] » .

وروى أبو داود عن ثوبان – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ أُتِىَ بِدَابّة وهو[٥] مع الجنازة فأَبَى أَنْ يركبَها ، فلما انصرف أُتى بدابّة فركب ، فقيل له ، فقال : « إن الملائكة كانت تمشى فلم أكن لأَركبَ وهم يمشون ، فلما ذهبوا ركبتُ »[٦] .

وروى مسلم ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، وقال : حسن ، عن جابر بن سَمُرَة – رضى الله تعالى عنه – قال : « أُتى رسول الله ﷺ بِفَرس مَعْرورَى[٧] فركبه حين انصرف من جَنَازة ابن الدَّحْدَاح[٨] وفى لفظ « فركب حين انصرف من جنازة ابن الدَّحْداح نمشى حوله» . وفى لفظ ، ثم أتى بفرس عُرْى فَعَقَله رجلٌ فَرَكِبه[٩] فجعل يَتَرَقَّص ، ونحن [نَتْبَعُه][١٠] نسْعَى حوله »[١١] .

وروى ابن سعد ، عن معمر ، عن الزهرى – رحمه الله تعالى – قال : « ما ركب رسول الله ﷺ فى جنازة قط[١٢] » .

---

(١) المجتبى ٣٦/٤ .
(٢) فيما عدا ز : وحبه .
(٣) صحيح الترمذى ٣٢٢/٢ وسنن ابن ماجه ٤٧٥/١ .
(٤) مسند الشافعى بهامش الأم ٢٦٦/٦ ومسند أحمد ١٤٠/٢ وسنن أبى داود ٢٠٥/٣ وصحيح الترمذى ٣٢٠/٢ والمجتبى للنسائى ٤٦/٤ وسنن ابن ماجه ٤٧٥/١ .
(٥) فى ز : تحمله وليست فى السنن .
(٦) سنن أبى داود ٢٠٤/٣ .
(٧) فى ز : فمرور والروايات الأخرى تفسره .
(٨) فى الأصول : الزجاج وتكرر .
(٩) فى الأصول : فقبل رجل فرسه .
(١٠) استكمال من مسلم .
(١١) مسلم بشرح النووى ٦٢٧/٢ وسنن أبى داود ٢٠٥/٣ وصحيح الترمذى ٣٢٥/٣ .
(١٢) نيل الأوطار على المنتقى ٨١/٤ .

وروى الطبراني ، عن ابن عباس – رضى الله [تعالى] عنهما – أن رسول الله ﷺ كان إذا شهد جنازة رؤيت عليه كآبة ، وأكثر حديث النفس »(١) .

الثالث : فى ردّه – ﷺ – النساء عن اتباع الجنازه ومن معه نار :

روى(٢) أبو يعلى ، عن أنس – رضى الله [تعالى عنه](٣) قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة فرأى نسوة ، فقال : أتَحْمِلْنَه ؟ قلن : لا قال : أتَدْفِنّه ؟ قلن لا قال فارجعن مَأْزُورات غير مَأْجورات(٤) .

وروى ابن ماجه ، عن على – رضى الله [تعالى](٣) عنه – قال : خرج(٥) رسول الله ﷺ فإذا نسوةٌ جلوس ، فقال : ما يُجلسكُنّ ؟ قلن : ننتظر الجِنَازَةَ قال : هل تَغْسِلْنَهُ ؟ قلن : لا ، قال : هل تَحْمِلْنَهُ ؟ قلن : لا ، [قال](٦) هل تُدلّينَ فمِن يُدْلى ؟ قلن : لا . قال فارجعن مأزورات غير مأجورات »(٧) .

وروى الطبراني ، وأبو نعيم(٨) ، عن ابن(٩) المعتمر حَنَش بن المعتمر(١٠) ، عن أبيه قال : « صلى رسول الله ﷺ على جِنَازة فأبصر امرأة معها مجمرة ، فلم يزل يَصِيح بها حتى تغيبت فى آجام المدينة يعنى قصورها »(١١) .

الرابع – فى زيادة خشوعه – ﷺ – إذا رأى جنازة

روى ابن سعد ، عن عبد العزيز بن أبى داود – رحمه الله تعالى – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا شهد جنازة أكثر الصُّمات(١٢) ، وأكثر حديثَ نَفْسِه ، فكانوا يَرَوْن أنّما يحدِّث نفسه بأمْرِ الميّتِ ، وما يَرِدُ عليه ، وما هو مَسْئول عنه »(١٣) .،،

---

(١) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه ابن لهيعة وفيه كلام . مجمع الزوائد ٢٩/٣ .

(٢) فى ز : وروى .

(٣) لم ترد فى ز .

(٤) قال الهيثمى : رواه أبو يعلى ، وفيه الحارث بن زياد ، قال الذهبى : ضعيف . مجمع الزوائد ٢٨/٣ .

(٥) فيما عدا ز : خرجنا مع ولا يوافق المرجع .

(٦) زيادة من ز .

(٧) سنن ابن ماجه ٥٠٢/١ وغمزه فى الزوائد من ناحية الإسناد .

(٨) فيما عدا ز : عن أبو نعيم .

(٩) فى ز : أبى .

(١٠) حنش بن المعتمر : قال ابن المدينى : حنش بن ربيعة غير حنش بن المعتمر ، وابن حبان لا يفرق بينهما . وقد اختلفت أقوال الأئمة فيه . وأما الهيثمى فقال : حليس بن المعتمر وقال : لم أجد من ذكره . تهذيب التهذيب ٥٨/٣ ومجمع الزوائد ٢٩/٣ .

(١١) مجمع الزوائد ٢٩/٣ .

(١٢) فيما عدا ز : الصمت خلافا للطبقات .

(١٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٠٤/٢ .

الخامس : فيما كان يقوله - ﷺ - إذا مُرّ عليه بجنازة .

روى الإمامان : مالك ، وأحمد ، والشيخان ، والنسائى ، عن أبى قتادة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ مر [عليه][1] بجنازة فقال : مُسْتَريح ومُسْتَرَاح منه ، فقالوا[2] يا رسول الله : ما المسْتَرِيح ؟ وما المستراح منه ؟ فقال : العبد المؤمن يَسْتريح من تَعَب الدنيا ، وأذاها[3] إلى رحمة الله تعالى ، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد ، والشجر والدواب ،[4] والله [تعالى][5] أعلم .

تنبيهـــات

الأول : قال : أكثر الصحابة ، والتابعين باستحباب القيام للجنازة ، كما نقله ابن المنذر ، وهو قول الأوزاعى ، وأحمد ، وإسحاق ، و [محمد] بن[6] الحسن .

وقال : الشعبى ، والنخعى : يكره القعود قبل أن توضع[7] . فقد روى البخارى ، عن عامر بن ربيعه - رضى الله [تعالى][5] عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « إذا رأى أحدكم جنازة ، فإن لم يكن ماشيا معها فليقم حين يراها حتى يُخَلِّفها أو تُخَلِّفه ، أو توضع قبل أن تُخَلِّفه »[8] .

وروى أيضًا عن أبى سعيد - رضى الله تعالى عنه - قال : « قال رسول الله ﷺ « إذا رأيتم الجنازة فقوموا ، فمن تبعها فلا يقعد حتى توضع[9] » .

الثـانى : قوله إن للموت فزعا :

قال القرطبى : أى : إنّ الموتَ يُفْزع منه ، إشارةً إلى اسْتِعْظامه ، ومقصود الحديث أن

---

(١) زيادة من ز .

(٢) فى ز : قالوا .

(٣) فيما عدا ز : وإذا جاء .

(٤) موطأ مالك ٩٠/٢ ومسند أحمد ٢٩٦/٥ والبخارى بشرح الفتح ٣٦٢/٣ ومسلم بشرح النووى ٦١٥/٢ والمجتبى للنسائى ٤٠/٤ .

(٥) لم ترد فى ز .

(٦) زيادة من ز .

(٧) يرجع فى ذلك إلى فتح البارى ١٧٩/٣ وإلى تحقيق ابن القيم للمسألة فى مختصر السنن للمنذرى ٣١٢/٤ .

(٨) أخرجه البخارى فى الصحيح ١٧٨/٣ .

(٩) المرجع السابق .

لا يستمرَّ الإنسان على الغَفْلة بعد رؤية الموت لما يشعر ذلك من التساهل[١] بأمر الموت ، فمن ثمَّ استوى فيه كون الميت مسلما[٢] ، أو غير مسلم .

وقال غيره فجعل نفس المؤمن فَزَعا مبالغة ، كما يقال : « رجل عَدْل » ، قال البيضاوى : هو مصدر جَرَى مَجْرَى الوصف للمبالغة ، وفيه تقدير[٣] . أى : الموتُ ذو فزع . انتهى[٤] .

ويؤيد الثانى : رواية أبى سلمة[٥] ، عن أبى هريرة بلفظ « إن للموت فزعا »[٦] ، رواه ابن ماجه وعن ابن عباس مثله عند البزار ، وفيه تنبيه على أن تلك الحالة ينبغى لمن رآها أن يقلق من أجلها ويضطرب ، ولا يظهر منه عدم الاحتفال والمبالاة .

[وقوله فى الرواية الأخرى][٧] أليْست نفسا ؟ لا يعارض التعليل المتقدم حيث قال : « إن للموت فزعا ، وقد أتى أن الرواية الأخرى إنما قمنا للملائكة ، ونحوه لأحمد من حديث أبى موسى ولأحمد ، وابن حبان ، والحاكم ، من حديث عبد الله بن عَمْرو مرفوعًا : « إنما تقومون إعظامًا للذى يقبض[٨] النفوس ، ولفظ ابن حبان « إعظاما لله » يقبض[٩] الأرواح فإن ذلك [أيضا][١٠] لا ينافى التعليل السابق ؛ لأن القيام للفزع من الموت فيه تعظيم لأمر الله تعالى ، وتعظيم للقائمين بأمره فى ذلك ، وهم الملائكة[١١]

الثالث : روى الإمام أحمد من حديث الحسن بن علي ، قال « إنما قام رسول الله ﷺ تأذيا بريح اليهودى »[١٢] زاد الطبرانى من حديث [عبد الله] بن عياش بالتحتية والمعجمة . فأذاه ريح بخوزها [فقام] حتى جازته[١٣] .

---

(١) فى الأصل : التأهل بأمر الميت والعبارة نقلها ابن حجر بنصها . ومنها صححت فتح البارى .
(٢) فيما عدا ز : و .
(٣) فى الأصول : أو فيه تقرير أن . والتصويب من ابن حجر .
(٤) فتح البارى على الصحيح ١٨٠/٣ .
(٥) فيما عدا ز : ابن مسلمة وهو يخالف العبارة فى فتح البارى .
(٦) فى الأصول : إن الموت والتصويب من فتح البارى .
(٧) العبارة فى الأصل لعبت بها أيدى النساخ ، وصححت من فتح البارى وما بين معكوفين زيادة لتتصل العبارة .
(٨) فى الأصول : للذين يقبضون . والتصويب من الفتح .
(٩) فى الأصول : للذين يقبضون وما بين معكوفين استكمال من فتح البارى .
(١٠) استكمال من فتح البارى .
(١١) العبارة بنصها من فتح البارى ١٨٠/٣ .
(١٢) مسند أحمد ٢٠٠/١ .
(١٣) رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه أبو عمرو السدوسى ، ولم يرو عنه غير أبى عامر العقدى . وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٢٨/٣ وما بين معكوفين استكمال منه .

وللطبرانى ، والبيهقى من وجه آخر عن الحسن : كراهية أن تعلو رأسه[١] وهذه الأحاديث لا تعارض الأخبار الأولى ، الصحيحة .

أما أولا : فلأن إسنادها لا تُقَاوم[٢] تلك فى الصحة . وأما ثانيا : فلأن التعليل بذلك [راجع][٣] إلى ما فهمه الراوى ، والتعليل الماضى [صريح][٣] من حديث النبى ﷺ فكأن الراوى لم يسمع التصريح بالتعليل منه ، فعلل[٤]باجتهاده ، وقد روى ابن أبى شيبه من طريق خارجه بن زيد بن ثابت [عن عمه يزيد بن ثابت][٣] قال : « كنا مع رسول الله ﷺ فطلعت جنازة ، فلما رآها قام[٥] وقام أصحابه حتى بعدت[٦] ، والله ما أدرى[٧] من شأنها أو من تضايق المكان ، وما سألناه عن قيامه[٨] » .

الرابع : اختلف أهل العلم فى هذه المسألة :

فذهب الشافعى إلى أنه غير واجب ، فقال : هذا إما[٩] أن يكون [منسوخا أو يكون][٣] قام لعله ، وأيهما كان فقد ثبت أنه تركه بعد فعله ، والحجة فى الآخِر من أمره والقعود أحب إلى .

وأشار بالترك إلى حديث على [بن أبى طالب][١٠] رضى الله [تعالى][١١] عنه ، « أنه ﷺ[١٢] قام للجنازة ، ثم قعد » رَواه مسلم ، ورواه البيهقى ، بلفظ « أن عليا أشار إلى قوم قاموا : [أن][٣] اجلسوا ، ثم حدثهم بالحديث » ومن ثم قال : بكراهة القيام جماعة ، منهم : سليم الرازى ، وغيره ، وقد ورد النهى عنه ، روى أحمد ، وأصحاب السنن ، إلا النسائى قال : « كان النبى - ﷺ - يقوم للجنازة فمر به حبْر من اليهود فقال : هكذا نفعل : فقال[١٣] : اجلسو وخالفوهم » ، وإسناده ضعيف .

---

(١) فى الأصول : كراهة أن يغلوا بالجراسة . والتصويب من فتح البارى .
(٢) فى الأصول : تقام .
(٣) استكمال من الفتح .
(٤) فيما عدا ز : فعلله .
(٥) فيما عدا ز : وقمنا .
(٦) فيما عدا ز : قعد .
(٧) فى الأصول : ما .
(٨) فتح البارى على الصحيح ١٨٠/٣ .
(٩) فى ز : أفاء .
(١٠) لم ترد فى ز وما فيها مطابق للأصل .
(١١) زيادة من ز .
(١٢) فيما عدا ز : أن رسول الله .
(١٣) فيما عدا ز : فقالوا .

قال القاضى[١] ذهب جمع من السلف : إلى أن الأمر بالقيام منسوخ [بحديث على][٢] وتعقبه النووى بأن النسخ لا يصار إليه إلا إذا تعذر الجمع ، وهو هنا ممكن ، قال : والمختار : أنه مستحب وبه قال [المتولى][٢] وقال ابن الماجشون : « كان قعوده ﷺ لبيان الجواز ، فمن جلس فهو فى سعة ، ومن قام فله أجر[٣] » .

الخامس فى بيان غريب ماسبق .

الزِّق - بزاى مسكورة ، فقاف : وعاء من جلد - يُجز شعره ، ولا يُنْتف نتف[٤] الأديم .

القَصْدُ - بقاف ، فصاد ، فدال مهملتين : عدم الإفراط والتفريط .

مَعْرور - بميم مفتوحة ، فعين مهملة ساكنة ، فراءين بينهما واو : لاسَرْجَ عليه ، ولا غيره .

عَقَلَهُ بعين مهملة ، فقاف ، فلام مفتوحات[٥] .

يَتَوَقَّصُ - بفوقية فواو ، فقاف مفتوحات فصاد مهملة : ينزو[٦] .

الكآبة - بكاف - فألف ، فهمزة ممدودة ، فموحدة ، فتاء تأنيث مأزورات - بميم مفتوحة فهمزة ساكنة فزاى ، فواو فراء فألف فتاء : آثمات .

الآجام : بهمزة ممدودة فجيم مفتوحة فألف[٧] .

الصُّمات - بصاد مهملة مضمومة ، فميم فتاء : السكوت .

---

(١) القاضى هو عياض .

(٢) استكمال من الفتح .

(٣) فتح البارى ١٨١/٣ . وهو فيه أتم مما نقله المصنف .

(٤) مصحفة بالأصل والتصويب من النهاية .

(٥) فى الأصول : فهاء مشددة مفتوحة ممدودة . ويبدو أن فى الكلام سقطا .

(٦) فى ز : يتزود وفى غيرها : يتودد وفى النهاية : ينزو ويثب ويقارب الحظو .

(٧) فى الأصول : ويقارب المحظور .

الباب السادس

فى سيرته ﷺ فى الصلاة على الميت :

وفيه أنواع :

الأول : فى موقفه ﷺ .

روى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذى، وقال : حسن، وابن ماجه، عن أنس رضى الله تعالى عنه : صلى على جنازة [رجل][1] فقام « حيالَ رأسه، ثم جاءوا بجنازة امرأة من قريش، فقالوا : ياأبا حمزة صل عليها فقام »[2] حيال[3] وسط السرير . فقال له العلاء بن زياد : « هكذا رأيتَ رسول الله ﷺ قام على الجنازة مقامك منها، ومن الرجل مقامك منه ؟ قال : نعم »[4] .

وروى الجماعة، عن سمرة بن جندب رضى الله [تعالى][5]عنه قال : « صليت وراء رسول الله ﷺ على امرأة ماتت فى نفاسها، فقام عليها رسول الله ﷺ عند وسطها »[6] .

الثانى : فى تكبيره ﷺ أربعا أو خمسا ورفع يديه فى الجنازة .

روى[5] الترمذى، والدارقطنى، عن أبى هريرة رضى الله [تعالى][5] عنه أن رسول الله ﷺ كبر على جنازة فرفع يديه مع أول تكبيرة، ووضع اليمنى على اليسرى »[7] .

وروى ابن ماجه، عن عثمان بن عفان : أن النبى ﷺ صلى على عثمان بن مظعون فكبر [عليه] أربعا »[8] .

وروى الدارقطنى [عن أبى هريرة] « أن رسول الله ﷺ صلى[9] على جنازة فكبر عليها

---

(١) استكمال من الترمذى .

(٢) استكمال من الترمذى .

(٣) فى ز : حياله .

(٤) سنن أبى داود ٢٠٨/٣ وصحيح الترمذى ٣٤٣/٣ وسنن ابن ماجه ٤٧٩/١ .

(٥) لم ترد فى ز .

(٦) البخارى بشرح الفتح ٢٠١/٣ ومسلم بشرح النووى ٦٢٧/٢ وسنن أبى داود ٢٠٩/٣ وصحيح الترمذى ٣٤٤/٣ والمجتبى للنسائى ٥٨/٤ وسنن ابن ماجه ٤٧٩/١ .

(٧) أخرجه الترمذى وقال : غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه . صحيح الترمذى ٣٧٩/٣ ويراجع سنن الدارقطنى ٧٥/٢ .

(٨) سنن ابن ماجه ٤٨١/١ وما بين المعكوفات استكمال منه . وفى الزوائد : فى إسناده خالد بن إلياس، وقد اتفقوا على تضعيفه .

(٩) فى الأصول : مر والتصويب من الدارقطنى .

أربعا ، وسلم تسليمة واحدة[١] .

وروى ابن ماجه ، عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله تعالى عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يكبر أربعا ، ثم يمكث ساعة يقول : ما شاء [الله][٢] أن يقول ثم يسلم »[٣]

وروى الدارقطنى ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : « آخر ما كبر رسول الله ﷺ على الجنازة[٤] أربعا ، وكبر عمر على أبى بكر أربعا »[٥] .

وروى الدارقطنى ، عن مسروق ، قال : « صلى عمر رضى الله عنه على بَعْض أَزْوَاج رسول الله ﷺ فسمعتُه يقول : لَأُصَلِّيَنَّ عليها مثلَ آخرِ صلاةٍ صَلَّاها رسولُ الله ﷺ [على مثلها] فكبر [عليها] أربعا »[٦] .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والأربعة ، والدارقطنى ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى رحمه الله - قال : « كان زيد بن أرقم رضى الله تعالى عنه يكبر على جنائزنا أربعا وأنه كَبَّر[٧] على جنازة خمسًا [فسألته] فقال : كان رسول الله ﷺ يكبرها »[٨] .

وروى الطبرانى ، عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما : « أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه عند كل تكبيرة فى كل صلاة ، وعلى الجنازة »[٩] .

الثالث : فى قراءته ﷺ الفاتحة ، ودعائه للميت وسلامه :

روى[١٠] الإمام الشافعى والشيخان ، والنسائى ، والترمذى ، عن طلحة بن عبد الله

---

(١) سنن الدارقطنى ٢/٧٢ وما بين معكوفين استكمال منه .

(٢) زيادة ممن ز .

(٣) سنن ابن ماجه ١/٤٨٢ وفيه قصة . وقال فى الزوائد : فى إسناده الهجرى ، واسمه إبراهيم بن مسلم الكوفى ضعفه سفيان بن عيينة ، ويحيى بن معين ، والنسائى وغيرهم .

(٤) فى ز : الجنائز .

(٥) وتمامه : «وكبر عبد الله بن عمر على عمر أربعا ، وكبر الحسن بن علىّ علَى علىّ أربعا ، وكبر الحسين على الحسن أربعا وكبرت الملائكة على آدم عليه السلام أربعا» ثم قال الدارقطنى : إنما هو فرات بن السائب متروك الحديث . سنن الدارقطنى ٢/٧٢ .

(٦) ما بين المعكوفات استكمال من الدارقطنى . أخرجه فى السنن ٢/٧٦ وفيه يحيى بن أبى أنيسة ، وجابر الجعفى وهما ضعيفان . قاله فى المغنى .

(٧) فى ز : والله والتصويب من المسند .

(٨) مسند أحمد ٤/٣٧٢ وما بين معكوفين استكمال منه وأخرجه أيضا أبو داود فى السنن ٣/٢١٠ والترمذى فى صحيحه ٣/٣٣٤ والنسائى فى المجتبى ٤/٥٩ وابن ماجه فى سننه ١/٤٨٢ والدارقطنى فى سننه ٢/٧٥ .

(٩) لفظه عند الهيثمى : وعلى الجنائز . قال : هو فى الصحيح خلا قوله : وعلا الجنائز . رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبد الله بن محرز وهو مجهول . مجمع الزوائد ٣/٣٢ .

(١٠) فيما عدا ز : وروى .

ابن عوف رحمه الله تعالى قال : « صليت خلف ابن عباس رضى الله [تعالى][1] عنهما فقرأ بفاتحة الكتاب وجهر حتى أسمعنا ، فلما سلم سألته عن ذلك ، فقال : إنها سنة وحق »[2] .

وروى الترمذى – وقال : إسناده ليس بالقوى – ، والصحيح أنه موْقوف وابن ماجه عنه ، « أن رسول الله ﷺ قرأ [على جنازة][3] بفاتحة الكتاب[4] » .

وروى الشافعى ، عن جابر رضى الله تعالى عنه « أن رسول الله ﷺ كبر على الميت أربعا ، وقرأ بأم القرآن بعد التكبيرة الأولى »[5] .

وروى الطبرانى – برجال ثقات ، غير ناهض بن القاسم فيحّررُ حاله – عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه « أن رسول الله ﷺ قرأ على الجنازة أربع مرات بالحمد لله رب العالمين »[6] .

وروى الطبرانى – بسند ضعيف – عن ابن عباس رضى الله [تعالى][7] عنهما « أن رسول الله ﷺ [قد][7] تقدم فكبر على جنازة خالد بن عتيك ، أو قال : سهل بن عتيك[8] وكان أول من صُلِّى عليه فى مَوضع الجنائز [فتقدم][9] فكبر عليه رسول الله ﷺ فقرأ بأم القرآن فجهر بها ، ثم كبر الثانية[10] فصلى على نفسه ، وعلى المسلمين ، ثم كبر الثالثة ، فدعا للميت ، فقال : « اللهم اغفر له وارحمه ، وارفع درجته ، ثم كبر الرابعة فدعا للمؤمنين والمؤمنات ثم سلم »[11]

وروى الإمام أحمد ، عن عبد الله بن أبى أوفى – رضى الله تعالى [عنه][12] أنه صلى على

---

(١) لم ترد فى ز .

(٢) مسند الشافعى . هامش الأم ٢٦٥/٦ والبخارى بشرح الفتح ٢٠٣/٣ وسنن أبى داود ٢١٠/٣ وصحيح الترمذى ٣٣٧/٣ والمجتبى للنسائى ٦١/٤ وسنن ابن ماجه ٤٧٩/١ .

(٣) زيادة من ز . ولفظ الترمذى : الجنازة .

(٤) أخرجه فى صحيحه ٣٣٦/٣ وقال : ليس إسناده بذلك القوى ، إبراهيم بن عثمان ، هو أبو شيبة الواسطى منكر الحديث ، والصحيح عن ابن عباس قوله : من السنة ..الخ وأخرجه ابن ماجه فى سننه ٤٧٩/١ .

(٥) مسند الشافعى . هامش الأم ٢٦٥/٦ .

(٦) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه ناهض بن القاسم ، ولم أجد من ترجمه ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٣٢/٣ .

(٧) لم ترد فى ز .

(٨) سهل بن عتيك أشبه يراجع أسد الغابة ٤٧٤/٢ .

(٩) استكمال من الهيثمى .

(١٠) فى مجمع الزوائد : ثم كبر الثانية فدعا للميت وما لدى المصنف أشبه .

(١١) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلى وهو ضعيف مجمع الزوائد ٣٢/٣ .

(١٢) لم ترد فى ز .

جنازة فكبر عليها أربعا ، ثم قام بعد الرابعة قدر مابين التكبيرتين ، يدعو ثم قال : « كان رسول الله ﷺ يصنع بالجنازة هكذا »[١] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود، وابن ماجه عن وَاثِلة بن الأسْقَع رضى الله تعالى عنه قال : صلى بنا رسول ﷺ على رجل من المسلمين فسمعته يقول : « ألا إن فلانًا [بنَ فلانٍ][٢] فى ذِمّتك وحَبْلِ[٣] جِوَارِك ، فَقِه فتنةَ القبر ، وعذابَ النّارِ ، وأنتَ أهلُ الوَفَاءِ والحقّ ، اللهم اغفرْ له ، وارحمْه ، فإنك أنت الغَفور الرحيم »[٤] .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى وصححه ، والنسائى ، عن إبراهيم الأشهلى رحمه الله تعالى عن أبيه رضى الله تعالى عنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا صلى على جنازة قال : اللهم اغفرْ لحينا وميتنا ، وشاهدنا [وغائبنا][٢] وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا »[٥] .

وروى الإمام أحمد - برجال ثقات - عن أبى قتادة ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنهما قالا : « كان رسول الله ﷺ إذا صلى على جنازة قال : « اللهم اغفر لحّينا وميّتنا ، وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا ، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان » زاد أبو داود وابن ماجه « اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تضّلنا[٦] بعده »[٧] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن ابن سماح ، وقيل : شَمَّاخ[٨] قال : « شهدت مروان يسألَ[٩] أبا هريرة كيف سمعت رسول الله ﷺ يصلى على الجنازة ؟ قال أبو هريرة : « اللهم أنت ربُّها وأنتَ خلقتَها[١٠] وأنت هديتها للإسلام ، وأنت قبضت رُوحها وأنت أعلم بسرها ، وعلانيتها ، جئنا شفعاء [فاغفر لها][١١] » .

---

(١) مسند أحمد ٣٥٦/٤ .

(٢) زيادة من ز .

(٣) التصويب من ز . وهى هكذا فى المسند وابن ماجه قال فى هامشه : قيل كان من عادة العرب أن يخيف بعضهم بعضا وكان الرجل إذا أراد سفرا أخذ عهدا من سيد كل قبيلة فيأمن به مادام فى حدودها ، حتى ينتهى إلى الأخرى فيأخذ مثل ذلك ، فهذا حبل الجوار ، أو هو من الإجارة والأمان والنصرة .

(٤) مسند أحمد ٤٩١/٣ وسنن أبى داود ٢١١/٣ وسنن ابن ماجه ٤٨٠/١ .

(٥) مسند أحمد ١٧٠/٤ أخرجه عن أبى إبراهيم الأنصارى وهو كذلك فى المجتبى للنسائى ٦١/٤ .

(٦) فيما عدا ز : ولا تفتنا وما فى ز يوافق المرجعين .

(٧) مسند أحمد ٢٩٩/٥ وسنن أبى داود ٢١١/٣ وسنن ابن ماجه ٤٨٠/١ .

(٨) فى الأصول : شماسى . وقد رواه أحمد عثمان بن سماح مرة ٣٤٥/٢ ومرة أخرى هو وأبو داود : عثمان بن شماخ وفيه خلاف كما فى تهذيب التهذيب ٣٣٢/٧ .

(٩) فيما عدا ز : يسأل .

(١٠) فى الأصول : وأنت رزقتها وليست فى الأصل عند أحمد ولا أبى داود .

(١١) مسند أحمد ٣٤٥/٢ ، ٣٦٣ وسنن أبى داود ٢١٠/٣ .

وروى مسلم ، والترمذى ، وابن ماجه ، عن عوف بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : « صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت منه دعائه »[١] . « اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وأكرم نُزُله ، ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبَرَد ، ونقّه من الخطايا ، كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله دارا خيرا من داره ، وأهلا خير من أهله ، وزوجا خيرا من زوجه ، وأدخله الجنة ، وأعذه من عذاب القبر[٢] [أو من عذاب النار][٣] .

وفى لفظ « وقه فتنة القبر ، وعذاب النار »[٤]حتى تمنيت أن أكون أنا [ذلك] الميت[٥] : لدعاء رسول الله ﷺ له »[٦] .

وروى أبو يعلى بإسناد حسن ، عن عائشة رضى الله [تعالى][٧] عنها قالت : « سمعت رسول الله ﷺ يقول فى الصلاة على الميت : « اللهم اغفر له وصل عليه ، وأورده حوض رسولك »[٨]

وروى أبو يعلى ، وأحمد بن حنبل ، والبيهقى - بسند صحيح - عن أبى قتادة - رضى الله تعالى عنه « أنه شهد رسول الله ﷺ صلى على جنازة [قال][٩] فسمعته يقول : « اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا »[١٠] .

وحدث أبو سلمة بها ، وزاد فيهن « اللهم من أحييته[١١] منا فأحيه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه[١٢] على الايمان »[١٣] .

---

(١) فى ز : فحفظنا من دعائه . وفى غيرها : فحفظنا منه دعاءه . وما أثبتناه من مسلم .
(٢) فى الأصول : من عذاب النار ومن عذاب القبر .
(٣) اللفظ لمسلم وما بين معكوفين استكمال منه مسلم بشرح النووى ٦٢٥/٢ .
(٤) سنن ابن ماجه ٤٨١/١ .
(٥) زيادة من ز وهى توافق اللفظ فى مسلم .
(٦) أخرجه أيضا الترمذى باختصار عن هذا ، وقال : حسن صحيح . صحيح الترمذى ٣٣٦/٣ .
(٧) لم ترد فى ز .
(٨) قال الهيثمى : رواه أبو يعلى ، والطبرانى فى الأوسط وزاد : وبارك فيه ، وفيه عاصم بن هلال ، وثقه أبو حاتم وضعفه غيره . مجمع الزوائد ٣٣/٣ .
(٩) زيادة من ز .
(١٠) فى ز : وإناثنا خلافا للمرجعين .
(١١) التصويب من ز .
(١٢) فى ز : توفه .
(١٣) مسند أحمد ٢٩٩/٥ ، ٣٠٨ والسنن الكبرى للبيهقى ٤١/٤ .

وروى الطبراني - بسند حسن - عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما « أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى على الميت قال : اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا[١] ولأنثانا وذكورنا من أحييته منا فأحيه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان ، اللهم عفوك عفوك عفوك »[٢] .

وروى الطبراني ، عن أبي موسى رضى الله تعالى عنه قال : « صلينا مع رسول الله ﷺ على جنازة فسلم عن يمينه وعن شماله »[٣] .

وروى الطبراني برجال ثقات عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : « خلالٌ كان[٤] رسول الله ﷺ يَفْعَلُهن فتركهن الناس . إحداهن تسليم الإمام فى الجنازة مثل تسليمة الصلاة »[٥] .

(١) فيما عدا ز : ولإناثنا وما أثبتناه يوافق المرجع .
(٢) قال الهيثمى : رواه الطبراني فى الكبير والأوسط ، وإسناده حسن . مجمع الزوائد ٣/٣٣ .
(٣) قال الهيثمى : رواه الطبراني فى الكبير والأوسط ، وفيه خالد بن نافع الأشعرى ، ضعفه أبو زرعة . مجمع الزوائد ٣/٣٤ .
(٤) فيما عدا ز : كان مع رسول الله .
(٥) رواه الطبراني فى الكبير ، ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ٣/٣٤ .

البــاب الســابع

فيمن كان ﷺ يصلى عليه .

وفيه أنواع :

الأول : فى صلاته ﷺ [على][1] من ليس عليه دين ، وعلى الأطفال .

روى الطبرانى برجال ثقات ، عن أنس رضى الله تعالى عنه « أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة صبى أو صبية فقال : لو كان أحد نجا من ضمة القبر لنجا هذا الصبى »[2] .

الثانى : فى صلاته ﷺ على القبر .

روى الإمام أحمد ، والدارقطنى – شطرَه –: أن أسود كان ينظف المسجد [فمات] فدفن ليلا ، فأُتى النبى ﷺ فأُخبر فقال : انطلقوا إلى قبره ، فانطلق إلى قبره ، فقال : « إن هذه القبور مملوءة على أهلها ظلمة ، وإن الله – عز وجل – ينورها بصلاتى عليهم » ، فأتى القبر فصلى عليه ، فقال رجل من الأنصار يارسول الله : إن أخى مات ولم تصل عليه قال [فأتى][3] قبره ، فانطلق مع الأنصارى [فصلى][4] » .

وروى الإمامان : مالك ، والشافعى ، والنسائى ، وابن أبى شيبة عن أبى أمامة : سهل بن حُنَيف رضى الله تعالى عنه قال :« كان رسول الله ﷺ يعود فقراء أهل المدينة ويشهد جنائزهم إذا ماتوا ، فاشتكت امرأة مِسْكينة فأُخبر رسول الله ﷺ بمرضها وطال سقمها ؛ وكان رسول الله ﷺ يعود المساكين ويسأل عنْهُم ، فكان رسول الله ﷺ يسأل عنها ، وقال : « إن ماتت فلا تدفنوها حتى أصلى عليها » ، فتوفيت . فجاءوا بها إلى المدينة [بعد][5] العتمة فوجدوا رسول الله قد نام ، فكرهوا أن يوقظوه ، فصلوا عليها ، ودفنوها ببقيع الغَرْقد ، فلما أصبح رسول الله ﷺ جاءوا فسألهم عنها فقالوا : قد توفيت يارسول الله

---

(١) زيادة من ز .

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله موثقون . مجمع الزوائد ٤٧/٣ .

(٣) زيادة من ز : وفى المجمع : قال : فأين قبره ؟ فأخبره .

(٤) قال الهيثمى : فى الصحيح طرف منه ، رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، وما بين معكوفات استكمال منه . مجمع الزوائد ٣٦/٣ ويراجع سنن الدارقطنى ٧٧/٢ .

(٥) استكمال من المراجع .

قال :.ألم آمركم أن تؤذنونى بها ؟ فقالوا يارسول وجدناك نائما ، فكرهنا أن نوقظك ونخرجك ليلا ، فخرج رسول الله ﷺ إلى قبرها [فصلى بهم على قبرها][١] وكبر أربع تكبيرات »[٢] .

وروى الشيخان ، وابن حبان ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه - أن امرأة سوداء كانت تَقُمّ المسجد ففقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها فقالوا : ماتت فقال[٣] : أفلا آذنتمونى ؟ قال : فكأنهم صغروا أمرها ، فقال: دلُّونى على قبرها فدلّوه فصلى على قبرها »[٤] .

وروى مسدد ، والحارث ، عن حميد بن هلال ، رحمه الله تعالى أن البراء بن معرور توفى قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما قدم صلى على قبره [وكبر عليه][٥] أربع تكبيرات »[٦] .

وروى الإمام أحمد ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن يزيد بن ثابت - زاد ابن ماجه ، وكان أكبر من زيد ثم اتفقوا - قال : [خرجنا مع رسول الله ﷺ فلما وردنا البقيعَ إذًا[٥] هو بقبر جديد] ، فَسأل عنه ، فقالوا : فلانه ، فَعَرَفَها ، فقال[٧] « ألا آذنتمونى بها ؟ فإن صلاتى عليها رحمة[٨] قالوا : كنت قائلا صائما ، فكرهنا أن نؤذيك ، فقال : لاتفعلوا لايموتن فيكم ميت ماكنت بين أظهركم إلا آذنتمونى به »[٩] ثم أتى القبر فصَفَّناَ خلفه »[١٠] .

وروى الدراقطنى [عن ابن عباس][١١] « أن رسول الله ﷺ صلى على قبر بعد شهر »[١٢] .

وروى الترمذى مرسلا ، عن ابن المسيب ، رحمه الله تعالى « أن أم سعد رضى الله تعالى عنها ماتت والنبى ﷺ غائب فلما قَدِم[١٣] صلى عليها ، وقد مضى لذلك شهر »[١٤] .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) موطأ مالك ٥٩/٢ ومسند الشافعى . هامش الأم ٢٦٥/٦ والمجتبى للنسائى ٥٥/٤ .

(٣) فى ز : قال .

(٤) البخارى بشرح الفتح ٢٠٤/٣ ومسلم بشرح النووى ٦٢٠/٢ .

(٥) فيما عدا ز : إذ .

(٦) أخرجه أبو نعيم وابن منده وابن عبد البر . أسد الغابة ٢٠٨/١ .

(٧) فى ز : وقال .

(٨) فى ز : به وهو لفظ أحمد .

(٩) فى ز : عليه وهو لفظ أحمد .

(١٠) مسند أحمد ٣٨٨/٤ وما بين معكوفين استكمال منه ويراجع المجتبى للنسائى ٧٠/٤ وسنن ابن ماجه ٤٨٩/١ .

(١١) فى الأصول : عنه أى عن يزيد بن ثابت وهو خلاف المرجع إذ الخبر لابن عباس رضى الله عنهم .

(١٢) سنن الدارقطنى ٧٨/٢ وقال : تفرد به بشر بن آدم وخالفه غيره عن أبى عاصم .

(١٣) فيما عدا ز : رسول الله ﷺ .

(١٤) صحيح الترمذى ٣٤٧/٣ .

وروى الطبراني في « الأوسط » - قال الضياء المَقْدِسِ في « أحكامه » لا بأس بإسناده - عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه « أن رسول الله ﷺ نهى أن يصلى على الجنازة بين القبور »[١] .

الثالث . في صلاته ﷺ على الغائب .

روى[٢] الإمام أحمد ، والشيخان ، والنسائي ، عن جابر ، ومسلم ، والترمذي ، وابن ماجه ، عن عمران بن حصين ، والإمام أحمد ، عن ابن عباس وابن ماجه ، عن مجمع بن جارية ، والإمام أحمد ، وابن ماجه عن حُذَيْفَة[٣] بن أُسِيد ، والإمام أحمد عن جرير ، وابن ماجه ، عن ابن عمر ، وأبو يعلى ، عن سعيد بن زيد والطبراني برجال ثقات عن أنس ، [والطبراني عن أبي سعيد الخدري][٤] ، والطبراني عن وحشي بن حرب رضي الله عنهم - « أن رسول الله ﷺ قال : قد توفي اليوم رجلٌ صالحٌ من الحبش[٥] » وفي رواية : « أخ لكم مات بغير بلادكم » قالوا : من هو يارسول الله ؟ قال[٦] : « أصحمة النجاشي [فهلم][٧] فصلوا عليه » فقمنا فصففنا صفين فصلى عليه كما يصلى على الميت ، وكبر أربعاً ، وقال : « استغفروا لأخيكم »[٨] .

---

(١) في ز : الجنائز . وقال الهيثمي . رواه البزار ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢/٢٧ .
(٢) فيما عدا ز : وروى .
(٣) فيما عدا ز : حذيف . والصواب حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة .
(٤) ما بين معكوفين زيادة من ز .
(٥) فيما عدا ز : الحبس .
(٦) فيما عدا ز : قالوا .
(٧) زيادة من ز .
(٨) حديث جابر بن عبد الله يرجع إليه عند أحمد في المسند ٣/٤٠٠ والبخاري بشرح الفتح ٣/١٨٦ ومسلم بشرح النووي ٢/٦١٧ والنسائي في المجتبى ٤/٥٧ .
وحديث عمران بن حصين يرجع إليه في مسلم بشرح النووي ٢/٦١٨ وصحيح الترمذي ٣/٣٤٨ وسنن ابن ماجه ١/٤٩١ .
وخبر ابن عباس قال الهيثمي : رواه أحمد ، وفيه رجل لم يسم .
وخبر مجمع بن جارية أخرجه ابن ماجه في سننه ١/٤٩١ ورجاله ثقات كما في الزوائد ، ويرجع حديث حذيفة بن أسيد فيه في نفس الموطن وحديث جرير قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات .
وحديث ابن عمر يرجع إليه في سنن ابن ماجه ١/٤٩١ وحديث سعيد بن زيد قال الهيثمي : رواه أبو يعلى ، وفيه خديج بن معاوية وفيه كلام .
وحديث أنس قال الهيثمي : رجال الطبراني ثقات .
وحديث أبي سعيد : قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف .
وحديث وحشي قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه سليمان بن أبي داود الحراني ، وهو ضعيف . تراجع أقوال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ .

وروى أبو يعلى ، من طريق محمد بن إبراهيم بن العلاء ، والطبرانى من طريق محبوب بن هلال ، عن أنس ، والطبرانى [عن أبى أمامة] من طريق نوح بن عمر ، والطبرانى [عن معاوية] من طريق صدقة بن أبى سهل ، وبَقِيّة رجاله ثقات أن رسول الله ﷺ كان غازيا بتبوك فأتاه جبريل ﷺ فقال : « مات معاوية بن معاوية الليثى » وفى رواية[١] : المزنى : اشهد جنازته يامحمد ، فخرج رسول الله ﷺ ونزل جبريل فى سبعين ألف ملك من الملائكة ، فضرب بجناحه الأرض فلم تبق شجرة ، ولا أكمة إلا تَصَعْصَعَتْ[٢] فرُفِع سريرُه فنظر إليه ، فصلى عليه رسول الله ﷺ وجبريل والملائكة فلما فرغ[٣] رسول الله ﷺ قال : ياجبريل بم[٤] نال معاوية هذه المنزلة ؟ قال : « قال بكثرة قراءته ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ وقراءته إياها قائما ، وقاعدا ، وراكبا ، وماشيا ، وعلى كل حال »[٥] .

تنبيهات .

الأول . كذا أورد هذا الحديث الحافظ أبو الحسن الهيثمى - رحمه الله تعالى - فى « مجمع الزوائد » فى باب الصلاة على الغائب ، وفى ذكر هذا الحديث ، فى هذا الباب نظر لما ذكر فى غالب طرقه أنه ﷺ شاهد سريره .

الثانى . فى الكلام على حكم هذا الحديث علم من أعلام النبوة ، وله طرق يقوى بعضها بعضًا[٦] ذكرتها فى ترجمة معاوية فى الصحابة .

وقال فى الفتح فى باب الصفوف على الجنازة ، أنه خبر قوى بالنظر إلى مجموع طرقه .

وقال فى اللسان فى ترجمة نوح بن عمران : طرقه[٧] أقوى طرق الحديث . انتهى .

---

(١) فى ز : وفى لفظ .

(٢) فى الأصول : قصفصفت . ومعناه تحركت واضطربت كما فى هامش مجمع الزوائد .

(٣) فيما عدا ز : فلم .

(٤) فى ز : بما .

(٥) قال الهيثمى : « حديث أنس » رواه أبو يعلى والطبرانى فى الكبير وفى إسناد أبى يعلى محمد بن إبراهيم بن العلاء وهو ضعيف جدا ، وفى إسناد الطبرانى محبوب بن هلال قال الذهبى : لايعرف ، وحديثه منكر .

وحديث أبى أمامة : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه نوح بن عمر . قال ابن حبان : يقال إنه سرق هذا الحديث وعقب عليه الهيثمى فقال : ليس هذا بضعف الحديث ، وفيه بقية وهو مدلس وليس فيه علة غير هذا .

وحديث معاوية : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه صدقة بن أبى سهل ، قال الهيثمى : لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٣٧/٣ ، ٣٨ .

(٦) فى ز : طرق يقوى ببعض .

(٧) فى ز : طريقه .

وأورد الحديث النووى فى الأذكار فى باب الذكر فى الطريق .

الثالث . فى الكلام على رجاله التى أُعِلّ بها محبوب بن هلال[١] ، قال الحافظ ، لم أرَ لهذا الرجل ذكرا فى تاريخ البخارى وذكره ابن أبى حاتم : وقال : « سألت أبى عنه قال : ليس بالمشهور ، وذكره ابن حبان فى الثقات .

ونوح بن عمر . قال ابن حبان يقال : إنه سرق هذا الحديث ، كذا فى « الميزان » [قال الحافظ][٢] لم يترجم ابن حبان نوحا هذا فى الضعفاء ولاسماه ، وإنما قال فى ترجمة العلاء بن محمد الثقفى ، بعد أن أورد هذا الحديث فى ترجمته ، وسرقه شيخ من أهل الشام ، فرواه عن بَقيّة عن محمد بن زياد ، عن أبى أُمامة ، قال الحافظ : والظاهر أنه غير هذا ، لكن لايحسن الجزم[٣] بهذا ، قال : شيخه أبو الحسن الهيثمى فى « مجمع الزوائد » بعد كلام ابن حبان السابق ، قلت : ليس هذا بضعف ، وبَقِيَّة مدلس ليس فيه علة غير هذا .

---

(١) التصويب من ز .

(٢) زيادة من ز .

(٣) فى ز : بذلك .

الباب الثامن

فيمن ترك ﷺ الصلاة عليه .

وفيه أنواع :

الأول . فى تركه ﷺ الصلاة على المحدود وصلاته عليهم .

روى أبو داود ، عن أبى بردة الأسلمى – رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ لم يصل على ماعز بن مالك ، ولم ينه عن الصلاة [عليه] »(1) .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى وأبو داود ، والنسائى ، عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما « أن رجلا من [أسلم جاء](2) إلى رسول الله ﷺ فاعترف بالزنا فأعرض عنه ، ثم اعترف فأعرض عنه ، ثم اعترف فأعرض عنه ، حتى شهد على نفسه أربع مرات ، فقال النبى ﷺ وسلم « أبك جنون ؟ » قال : لا ، قال : « أَحْصَنْتَ ؟ » [قال : نعم] فأمر به النبى ﷺ فرجم بالمصلى ، فلما أزلقته الحجارة [فر ، فأدرك] فرجم حتى مات ، فقال النبى ﷺ : خيرا ، ولم يصل عليه »(3) .

وروى [مسلم عن](4) عِمران بن حُصين رضى الله عنهما أن امرأة من جُهَينة أَتَتْ رسول الله ﷺ وهى حُبْلَى من الزِّنَا ، فقالت يارسول الله : أَصَبْتُ حدًّا فأَقِمْه علىَّ ، فدعَا نبىُّ الله ﷺ وَليهَّا ، فقال : « أَحْسِنْ إليها فإذا وَضعَتْ فَأْتِنى بها » فَفَعَلَ [فأمر نبى الله ﷺ فشكَّت عليها ثيابها ثم](5) أمرَ بها فرجمت ، ثم صلى عليها ، فقال له عمر : [تُصلِى عليها](7) يارسول الله : وقد زنت ؟ قال : « لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم(6) ، وهل وَجَدْتَ [توْبَة](7) أفضل من [أن](8) جادت بنفسها(9) لله عز وجل »(10) .

---

(1) سنن أبى داود 3/206 وما بين معكوفين استكمال منه .

(2) زيادة من ز .

(3) مسند أحمد 3/323 وما بين معكوفات استكمال منه والبخارى بشرح الفتح 12/129 وفى رواية عنده : وصلى عليه . وفى باقى الروايات لم يذكرها . يرجع إلى بيان أطرافه 9/388 وأخرجه أبو داود فى سننه 4/148 والنسائى فى المجتبى 4/50 وفى زهر الربى : أذلقته الحجارة : بلغت منه الجهد حتى قلق .

(4) زيادة من ز وهى توافق المرجع .

(5) قوله : « فشكت عليها ثيابها ثم » استكمال من مسلم .

(6) فى ز : لوسعهم .

(7) استكمال من مسلم .

(8) زيادة من ز .

(9) فى ز : جارت بنفسها لله .

(10) مسلم بشرح النووى 4/280 أخرجه فى الحدود كما أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى . كما فى تحفة الأشراف 8/201 .

الثانى . فى تركه [صلى الله عليه وسلم] الصلاة على أهل المعاصى .

روى[١] الإمام أحمد ، ومسلم ، والنسائى ، والترمذى ، عن جابر بن سَمُرَة على رضى الله تعالى عنه : قال : « أتى النبى ﷺ برجل قتل نفسه بمشَاقِص فلم يُصَلّ عليه »[٢] .

وروى الحارث من طريق[٣] بشر بن نمير - وهو ضعيف - عن أبى أمامة رضى الله [تعالى][٤] عنه قال : « قال رسول الله ﷺ فى غزوة خيبر : من كان مُضْعَفًا مَعَنا[٥] فليرجع ، وأمر مناديا فنادى بذلك ، فرجع ناس ، وفى [القوم] رجل على بكْر صَعْب ، فمر من الليل على سواد فنفر به ، فصرعه فوقصه ، فلما جئ به إلى رسول الله ﷺ قال : « ما شأن صاحبكم ؟ » ، قالوا : من أمره كذا وكذا ، قال : « يابلال : ما كنت أذّنتَ فى الناس : من كان مُضْعفا معنا[٥] فليرجع ، قال : بلى فأبى أن يصلى عليه » ورواه الطبرانى - بسند جيد -[٦] ورواه أيضا والإمام أحمد ، وسنده حسن عن ثوبان رضى الله تعالى عنه وفيه ثم « أمر مناديًا ينادى فى الناس ، إن الجنة لا تحل لعاص ثلاث مرات »[٧] .

وروى[٨] الإمام أحمد برجال الصحيح ، وهو فيه باختصار عن عمران بن حصيَن رضى الله تعالى عنهما أن رجلًا أعتق عند موته ستةَ رَجْلة له وفى لفظ ستة مملوكين له وليس له مال غيرهم ، فجاء ورثته من الأعراب فأخبروا رسول الله ﷺ بما صنع ، فقال : أو فعل ذلك ؟ ، وقال : لو أعلمتنا إن شاء[٩] الله ماصلينا عليه » وفى لفظ « لقد هممت ألا أصلى عليه »[١٠] .

وروى الإمام أحمد - برجال الصحيح - عن أبى قتادة - رضى الله تعالى [عنه][١١] -

---

(١) فيما عدا ز : وروى .

(٢) مسند أحمد ٨٧/٥ ومسلم بشرح النووى ٦٤١/٢ وقال النووى : المشاقص سهام عراض ، واحدها مشقص ويراجع أيضا المجتبى للنسائى ٥٣/٤ وصحيح الترمذى ٣٧١/٣ وقال : حسن صحيح ، واختلف أهل العلم فى هذا ، فقال بعضهم : يصلى على كل من صلى إلى القبلة . وعلى قاتل النفس ، وهو قول الثورى وإسحاق ، وقال أحمد : لا يصلى الإمام على قاتل النفس ويصلى عليه غير الإمام .

(٣) فى ز : بشير وهو خطأ وبشر بن نمير القشيرى البصرى لم يشهد له أحد بخير فيما قاله الأئمة عنه . ومما قيل فيه : كان بشر بن نمير لو قيل له ما شاء الله لقال : القاسم عن أبى أمامة . تهذيب التهذيب ٤٦٠/١ .

(٤) لم ترد فى ز .

(٥) فى الأصول : أو مضعفا والتصويب من المرجع وفى النهاية : من كان مضعفا فليرجع : أى من كانت دابته ضعيفة . يقال : أضعف الرجل فهو مضعف إذا ضعفت دابته .

(٦) روى الطبرانى مثله ، وفيه ليث بن أبى سليم ، وهو مدلس ، ولكنه ثقة . مجمع الزوائد ٤١/٣ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) فى ز : ورواه .

(٩) فى الأصل : لو علمنا . وما أثبتناه من مجمع الزوائد .

(١٠) مسند أحمد ٤٣١/٤ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ وقال الهيثمى : رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٤١/٣ .

(١١) لم ترد فى ز .

قال : « كان رسول الله ﷺ إذا دعى إلى جنازة سأل عنها ، فإن أثنوا عليها خيرا قام فصلى عليها وإن أُثْنى عليها غير ذلك ، قال لأهلها : « شأنكم بها ، ولم يصل عليها »[1] .

وروى الطبراني - برجال ثقات - عن أبي أمامة - رضى الله تعالى عنه : قال : توفى رجل على عهد رسول الله ﷺ فقال : « انظروا داخلة إزاره فأُصيبت دينار أو ديناران ، فقال لنا » صلوا على صاحبكم »[2] .

الثالث . فى تركه ﷺ فى أول الأمر الصلاة على من عليه دين ، ولم[3] يُخْلِف وفاء » .

روى[4] عن أبى هريرة رضى الله [تعالى][8] عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يؤتى بالرجل الذى عليه دين فيسأل »[5] .

وروى أحمد بن منيع ، عن أبى أمامة رضى الله [تعالى][8] عنه أن رجلا توفى على عهد رسول الله ﷺ وترك [دينارين] دينا[6] [عليه] وليس له وفاء ، فأبى رسول الله ﷺ أن يصلى عليه وقال : « صلوا على صاحبكم » ، فقام إليه أبو قتادة ، فقال : أنا أقضى عنه ، فقام رسول الله ﷺ فصلى عليه »[7] .

---

(١) مسند أحمد ٥/٢٩٩ .

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير ، ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ٣/٤١ .

(٣) فيما عدا ز : ومن .

(٤) فيما عدا ز : وروى .

(٥) فى الخبر الذى أورده الترمذى عنه فى ترك الصلاة على المديون قال : « فلما فتح الله عليه الفتوح قام فقال : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن توفى من المسلمين فترك دينا فعلىّ قضاؤه ، ومن ترك مالا فهو لورثته » . صحيح الترمذى ٣/٢٧٣ وقال : حسن صحيح .

(٦) فيما عدا ز : دينارا ، وفى ز : دينا والتصويب من المرجع .

(٧) رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه أبو عتبة الكندى ، ولم أعرفه . الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣/٤٠ .

(٨) زيادة من ز .

الباب التاسع

فى هديه ﷺ فى دفن الميت ، وما يلتحق بذلك .

وفيه أنواع :

الأول . فى جلوسه على شفير القبر ، وأمره باتساع القبر وتحسينه .

روى ابن ماجه ، عن هشام بن عامر قال : « قال رسول الله ﷺ : « احفِرو ، وأَوْسِعُوا ، و [أ][1] حْسِنوا »[2] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والدارقطنى ، عن رجل من الأنصار ، رضى الله [تعالى][3] عنهم أجمعين قال : « خرجت فى جنازة رجل من الأنصار مع رسول الله ﷺ وأنا غلام مع أبى فجلس رسول الله ﷺ على حفيرة[4] القبر فجعل يوصى الحافر ويقول : « أوسع من قبل الرأس »، وأوسع من قبل الرجلين ، لرب عِذق له فى الجنة »[5] .

وروى البيهقى ، وابن ماجه ، والبغوى ، وابن منده – قال : غريب لايعرف إلا من هذا الوجه[6] –، وأبو نعيم ، وفى سنده موسى بن عبيدة الربذى[7] ضعيف عن الأدرع السلمى[8] – رضى الله تعالى عنه قال : « جئت ليلة أحرس رسول الله ﷺ فإذا رجل قراءته عالية فخرج النبى ﷺ فقلت يا رسول الله هذا مُرَاءٍ فقال : هذا عبد الله ذو البجادين[9] ، فمات بالمدينة ، ففَرَغوا من جِهَازِه [فحملوا نعشه][10] فقال النبى ﷺ : « أرْفُقوا به رفق الله به إنه[11] كان يحب الله ورسوله » وحفر حفرته فقال : « اوسعوا له أوسع الله عليه » فقال بعض

---

(١) زيادة من ز .

(٢) سنن ابن ماجه ٤٩٧/١ .

(٣) لم ترد فى ز .

(٤) فى ز : جفير وفى غيرها : شنير وما أثبتناه لفظ أحمد ، ولفظ البيهقى حفرة .

(٥) مسند أحمد ٤٠٨/٥ وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٤١٤/٣ .

(٦) فى ز : الوجع .

(٧) فيما عدا ز : الربدى .

(٨) فسما عدا ز : السامى .

(٩) فى الأصل : الجباذين . وهو خطأ والبجاد الكساء .

(١٠) زيادة من ز . وأيضا فقد كان فى الأصل : جنازته والتعديل من ابن ماجه .

(١١) فى الأصول : وفقه الله به أن كان والتصويب من ابن ماجه .

أصحابه : يارسول الله لقد حزنت عليه ، فقال : « اجل[1] إنه كان يحب الله ورسوله »[2] .

الثانى : فى أمره ﷺ بتعجيل الدفن .

روى[3] أبو داود ، عن الحصين بن وحوح أن طَلْحَةَ بن البراء رضى الله [تعالى][3] عنه مرض فأتاه[4] رسول الله ﷺ يعوده فقال : « إنى لا أرى [طلحة][5] إلا [قد][6] حدث فيه الموت [فآذنونى به وعجلوا ، فإنه لاينبغى لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهرانى أهله] »[7] .

الثالث : فى انتظاره ﷺ فى المقبرة حفر القبر .

رَوى[8] الإمام أحمد - برجال الصحيح - عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر و لما يُلحدْ بعد ، فجلس رسول الله ﷺ [وجلسنا][9] حوله ، كأنما على رؤوسنا الطير ، وبيده عود ينكث به الأرض فرفع رأسه ، فقال : نعوذ بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا الحديث »[10] .

الرابع . فى اختياره ﷺ اللحد .

روى الأربعة عن ابن عباس رضى الله [تعالى][11] عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « اللَّحْد لنا ، والشَّقُّ لغيرنا »[12] .

الخامس . فى هديه ﷺ فى إدخال الميت القبر ونزوله قبر بعض أصحابه ، ودفنه الميت ليلا ونهارا .

روى الإمام أحمد ، والبخارى ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « شهدنا بنت

---

(١) ما بين معكوفين استكمال من ابن ماجه .

(٢) سنن ابن ماجه ٤٩٧/١ وفى الزوائد : ليس للأدرع السلمى فى الكتب الستة سوى هذا الحديث ، وفى إسناده موسى بن عبيدة قيل : منكر الحديث أو ضعيف ، وقيل ثقة وليس بحجة . ويراجع أيضا أسد الغابة ٧٠/١ .

(٣) فى ز : وروى .

(٤) فى الأصول : لما مرض أتاه . والتصويب من أبى داود .

(٥) استكمال من أبى داود .

(٦) زيادة من ز .

(٧) سنن أبى داود ٢٠٠/٣ وما بين معكوفين استكمال منه . وقال أبو القاسم البغوى : ولا أعلم روى هذا الحديث غير سعيد بن عثمان البلوى ، وهو غريب . مختصر السنن للمنذرى ٣٠٤/٤ .

(٨) فيما عدا ز : وروى .

(٩) زيادة من ز .

(١٠) مسند أحمد ٢٨٧/٤ وللحديث بقية طويلة لا مجال لذكرها .

(١١) لم ترد فى ز .

(١٢) يرجع إلى الخبر فى سنن أبى داود ٢١٣/٣ وصحيح الترمذى ٣٥٤/٣ والمجتبى للنسائى ٦٦/٤ وسنن ابن ماجه ٤٩٦/١ .

رسول الله ﷺ تُدفن ورسول الله ﷺ جالس[1] على القبر ، فرأيت عينيه تدمعان ، فقال : لعل فيكم أحد لم يقارف[2] الليلة ؟ فقال أبو طلحة أنا قال فأنزل [فنزل] فى قبرها »[3] .

وروى ابن ماجه عن أبى رافع رضى الله تعالى عنه « أن رسول الله ﷺ سَلَّ سَعْدًا وَرَشَّ[4] على قبره ماء ؟ »[5] .

وروى أبو داود ، والطبرانى فى الكبير ، عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : « رأى الناس نارا فى المقبرة فأتوها فإذا رسول الله ﷺ فى القبر يقول : ناولونى صاحبكم ، وإذا هو الرجل الذى كان يرفع صوته بالذكر »[6] .

وروى عُمَرَ بن شَبَّة[7] عن عبد العزيز بن عمران ، والطبرانى ، عن كثير بن عبد الله عن أبيه ، عن جده - رحمهما الله تعالى قال : « لم يدخل[8] رسول الله ﷺ فى قبر أحد إلا خمسة منهم : عبد الله المزنى ذو البجادين[9] قلت ويأتى حديثه فى غزوة تبوك »[10] .

وروى الطبرانى ، من طريق بسطام بن عبد الوهاب - فيحرر حاله - عن واثلة - رضى الله [تعالى][11] عنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا وضع الميت فى قبره قال : « بسم الله ، وعلى سنة[12] رسول الله ﷺ » ووضع خَلْف قَفَاه مَدَرَةً ، وبين كتفيه مَدَرةً [وبين ركبتيه مَدَرَة][13] ومن ورائه أخرى »[14] .

---

(١) فيما عدا ز : شاهد .

(٢) فى ز : يفارق .

(٣) مسند أحمد ١٢٦/٣ والبخارى بشرح الفتح ١٥١/٣ وما بين معكوفين استكمال منهما .

(٤) فى الأصول : سأل سعد أو رش .

(٥) سنن ابن ماجه ٤٩٥/١ وفى الزوائد : فى إسناده مندل بن على . ضعيف ، ومحمد بن عبيد الله متفق على ضعفه وفى تعليقه على ابن ماجه : السل : الإخراج بتأن وتدريج وهو بأن يوضع السرير فى مؤخر ، ويحمل الميت منه ، فيوضع فى اللحد .

(٦) سنن أبى داود ٢٠١/٣ والمعجم الكبير للطبرانى ١٨٢/٢ وعنون له بقوله : (ومن غرائب حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه) .

(٧) فيما عدا ز : عمر بن شيبة . وهو عمر بن شبة عبيدة النميرى البصرى نزيل بغداد طبقات الحفاظ ٢٢٥ .

(٨) فى ز : لم يقل وفى غيرها : يقول .

(٩) فيما عدا ز : التجبادين .

(١٠) روى الطبرانى فى الأوسط عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ نزل فى حفرة عبد الله ذى البجادين . وكثير ضعيف . وهو كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف . مجمع الزوائد ٤٣/٣ تهذيب التهذيب ٤٢١/٨ .

(١١) لم ترد فى ز .

(١٢) فى الأصول : ملة والتعديل من الهيثمى .

(١٣) استكمال من المرجع والمدرة والمدر قطع الطين اليابس اللسان .

(١٤) رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه بسطام بن عبد الوهاب وهو مجهول . مجمع الزوائد ٤٤/٣ .

ورواه الطبرانى برجال الثقات وعن عبد الله بن خِراش مُختلف فيه(١) .

وروى أبو داود ، والترمذى ، وحسنه ، وابن حبان عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما قال : « كان إذا دخل الميت القبر » وفى لفظ « وضع الميت فى لحده ، قال : « بسم الله ، وبالله وعلى ملة [رسول الله](٢) » وفى لفظ « سنة رسول الله ﷺ »(٢) .

وروى ابن أبى شيبة ، من طريق عطاء بن السائب ، وبقية رجاله [ثقات : دخل رسول الله ﷺ قبره](٣) فاحتبس ، فلما خرج قيل له يارسول الله [ماحبسك](٣) قال : ضُمَّ سعد فى القبر ضمة فدعوت الله أن يكشف عنه »(٤) .

وروى الإمام أحمد عن أبى أمامة - رضى الله تعالى عنه قال : « لما وضعت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ فى القبر ، قال رسول الله ﷺ : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ ثم قال لا أدرى أقال : بسم الله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله ﷺ [أم لا ؟ فلما بنى عليها لحدها طفق يطرح إليهم الجبوب ويقول سدوا خلال اللبن ثم قال : أما إن هذا ليس بشىء ولكنه يطيب نفس الحى(٥) .

وروى ابن ماجه عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى عن أبيه قال حضرت ابن عمر فى جنازة فلما وضعها فى اللحد قال : باسم الله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله ﷺ](٦) فلما أخذ فى تسوية اللبنِ فى اللحْد قال : « اللهم أَجِرهَا من الشَّيطانِ ، ومن عَذَاب القَبْرِ ، اللهم جَافِ الأَرْضَ عن جَنْبَيها وصَعِّدْ رُوحها ، ولَقِّها منك رضْوانًا ، فقلت له : أشىءٌ سمعته من رسول الله ﷺ ؟ أم قلته برأيك ؟ قال : إنى إذًا لقادرٌ على القول ، بل شىء سمعته من رسول الله ﷺ(٧) .

وروى الطبرانى - برجال ثقات - عن عبد الرحمن [بن العلاء](٨) بن اللجْلاج قال لى

---

(١) العبارة غير واضحة وعبد الله بن خراش أجمعوا على ضعفه . تهذيب التهذيب ١٩٧/٥ .

(٢) سنن أبى داود ٢١٤/٣ وصحيح الترمذى ٣٥٥/٣ .

(٣) كلمة ثقات زيادة ليتصل السياق وبقية ما بين المعكوفات استكمال من المصنف .

(٤) الخبر عن ابن عمر رواه عطاء عن مجاهد عنه قال : اهتز العرش لحب لقاء الله سعدا ..الخ . رواه فى الفضائل . مصنف ابن أبى شيبة ١٤٢/١٢ .

(٥) رواه أحمد ، وإسناده ضعيف . مجمع الزوائد ٤٣/٣ .

(٦) ما بين معكوفين زيادة من ز .

(٧) ما بين معكوفين زيادة من ز . والخبر أخرجه ابن ماجه فى السنن ٤٩٥/١ وفى الزوائد : فى إسناده حماد بن عبد الرحمن ، وهو متفق على تضعيفه .

(٨) زيادة من ز : وعبد الرحمن روى عن أبيه العلاء بن اللجلاج وأبوه روى عن ابن عمر . التاريخ الكبير ٥٠٧/٦ وتهذيب التهذيب ١٩١/٨ .

[أبى](١) : يابنى إذا أنا مِتُّ فاتخذ لى لحدا فإذا وضعتنى فى لحدى(٢) فقل : بسم الله ، وعلى ملة رسول الله ﷺ ثم سن على التراب سَنًّا ، ثم اقرأ عند رأسى بفاتحة البقرة وخاتمتها فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : ذلك(٣) .

وروى أبو داود عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال : « رأى ناس نارا فى المقبرة فأتوها فإذا رسول الله ﷺ فى القبر ، وإذا هو يقول : ناولونى صاحبكم وإذا هو الرجل الذى كان يرفع صوته بالذكر »(٤) .

وروى الترمذى – وقال : حسن – عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما « أن رسول الله ﷺ دخل قبرا ليلا فأسرج له سراج فأخذه من قبل القبلة ثم قال : رحمك الله إن كُنْتَ لَأَوَّاهًا تَلّاءً للقرآن ، وكبر عليه أربعا »(٥) .

وروى أبو يعلى – بسند ضعيف – عن أبى ذَرّ رضى الله تعالى عنه قال : « كان رجل يطوف بالبيت ويقول فى دعائه أَوّه أَوّه وقال رسول الله ﷺ [إنه](٦) أواه ، قال : فخرجت ليلة ، فإذا رسول الله ﷺ يدفن ذلك الرجل ليلا بمصباح »(٧) .

السادس . فى حثيه ﷺ التراب على القبر(٨) وكراهته أن(٩) يزاد على تراب الحفر ورشّه الماء عليه ووضعه عليه حصى .

وروى الدارقطنى ، عن عامر بن ربيعة – رضى الله تعالى عنه قال « رأيت رسول الله ﷺ حين توفى عثمان بن مظعون صلى عليه ، وكبّر أربعا ، وحثّى على قبره [بيده ثلاث](١٠) حثيات من تراب وهو قائم عند رأسه »(١١) .

---

(١) استكمال من الهيثمى .
(٢) فيما عدا ز : قبرى .
(٣) رواه الطبرانى فى الكبير ، ورجاله موثقون . مجمع الزوائد ٤٤/٣ .
(٤) تقدم الخبر من قبل ص ٥١٥ .
(٥) صحيح الترمذى ٣٦٣/٣ وفيما عدا ز : أربع تكبيرات .
(٦) زيادة من ز .
(٧)
(٨) فيما عدا ز : المقبرة .
(٩) فيما عدا ز : أنه .
(١٠) زيادة من ز .
(١١) سنن الدارقطنى ٧٦/٢ وفيه القاسم العمرى ، وعاصم بن عبيد الله ، وهما ضعيفان . المغنى .

وروى ابن ماجه ، عن أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه « أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة ، ثم أتى قبر الميت فحثى عليه من قبل رأسه ثلاثا »[١] .

وروى الشافعي مرسلا عن جعفر بن محمد رحمهما الله [تعالى][٢] عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حَثَى على ميّت ثلاث حثيات بيديه جميعا »[٣] .

وروى محمد بن يحيى بن أبي عمر عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ « أن رسول الله ﷺ حضر ميتا يُدْفن فقال : لاتَقْتلوا صاحبكم ، فقال سفيان : يعني لايزاد على تراب الحفرة ، وربما قال في الحديث : خففوا عن صاحبكم ، قال سفيان[٤] يعني من التراب في القبر »[٥] .

وروى الطبراني ، عن عائشة رضى الله [تعالى][٦] عنها « أن رسول الله ﷺ رشّ على قبر ابنه إبراهيم[٧] » ورواه الشافعي - مرسلا - عن جعفر بن محمد - رحمهما الله تعالى عن أبيه ، وزاد ووضع عليه حَصْباء »[٨] .

وروى ابن ماجه عن أنس - رضى الله تعالى عنه « أن رسول الله ﷺ أعلم قبر عثمان بن مظعون بصخرة »[٩] .

وروى مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، عن فَضَالَةَ [بن عُبيد] رضى الله تعالى عنه قال : « سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسوية القبور »[١٠] .

وروى مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، عن أبي الأسدي - رحمه الله تعالى قال : قال لي علي رضى الله تعالى عنه : « ألا أبعثك على مابعثني عليه رسول الله ﷺ اذهب فلا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرًا مشرفا إلا سويته »[١١] .

---

(١) سنن ابن ماجه ٤٩٩/١ .
(٢) لم ترد في ز .
(٣) مسند الشافعي . هامش الأم ٢٦٦/٦ .
(٤) في ز : يحي .
(٥)
(٦) زيادة من ز .
(٧) رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، خلا شيخ الطبراني . مجمع الزوائد ٤٥/٣ .
(٨) مسند الشافعي . هامش الأم ٢٦٦/٦ وقال الإمام : والحصباء لاتثبت إلا على قبر مسطح .
(٩) سنن ابن ماجه ٤٩٨/١ وفي الزوائد : إسناده حسن .
(١٠) مسلم بشرح النووي ٦٣٠/٢ وسنن أبي داود ٢١٥/٣ والمجتبى للنسائي ٧٢/٤ .
(١١) مسلم بشرح النووي ٦٣١/٢ وسنن أبي داود ٢١٥/٣ وصحيح الترمذي ٣٥٧/٣ وقال : حسن .

السابع . فى وقوفه ﷺ ودعائه بعد الدفن للميت ، و بكائه عند دفن بعض الصحابة وكراهته وطء القبور ، ووضعه للجريدة[(١)] الخضراء على قبر ووعظه عند القبر .

روى أبو داود ، عن عثمان رضى الله تعالى عنه قال : « كان رسول الله ﷺ « إذا فرغ من دفن الميت و قف عليه وقال : استغفروا لأخيكك وَسَلُوا[(٢)] له التثبيت فإنه الآن يسأل »[(٣)] .

وروى ابن أبى شيبة ، والإمام أحمد ، وأبو يعلى من طريق أبى رجاء عبد الله بن واقد الهروى ، وثقه الإمام أحمد ، وابن معين ، وقال أبو زرعة الرازى[(٤)] : لم يكن به بأس ، عن البراء [رضى الله عنه][(٥)] قال : « بينما نحن مع[(٦)] رسول الله ﷺ أبصر جماعةَ ، فقال : علام اجتمع هؤلاء ؟ قيل[(٧)] على قبر يحفرونه قال ففزِع رسول الله ﷺ فَبَدَرَ بَيْنَ يدى أصحابه مسرعا حتى انتهى إلى القبر فحثا عليه ، قال : فاستقبلته من بين يديه لأنظر مايصنع ، فبكى حتى بَلّ الثرى من دموعه ، ثم أقبل علينا فقال : « إخوانى لمثل هذا فأعِدوا »[(٨)] .

وروى أبو أحمد الحاكم فى « الكُنَى » عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنهما قال : « كان رسول الله ﷺ إذا تبع جنازة علاه كرب ، وأقل الكلام ، وأكثر حديث نفسه »[(٩)] .

وروى أبو يعلى – بسند صحيح – عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لأن أجلس على جمرة تحرق ثوبى ثم تحرق جلدى ، أو أخصف نعلى بيدى ، أحب إلىّ من أن أطأ قبر رجل منكم ، وما أبالى وسط السوق قضيت حاجتى ، أو وسط القبور » ، ورواه ابن ماجه عن عمْرو بن حَزْم »[(١٠)] .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى ، وابن ماجه ، عن عثمان رضى الله تعالى عنه قال : « قال

---

(١) فيما عدا ز : الجريدة .
(٢) فى الأصول : واسألوا . وفى ز : واسألوا الله وما أثبتناه من أبى داود .
(٣) سنن أبى داود ٢١٥/٣ .
(٤) يرجع إلى ترجمته فى تهذيب التهذيب ٦٤/٦ .
(٥) زيادة من ز .
(٦) فيما عدا ز : عند . وما فى ز يوافق المسند .
(٧) فيما عدا ز : قال .
(٨) مسند أحمد ٢٩٤/٤ .
(٩) يعزره حديث ابن عباس عند الطبرانى فى الكبير بلفظ : « كان إذا شهد جنازة رؤيت عليه كآبة ، وأكثر حديث النفس » وفيه ابن لهيعة . وفيه كلام . مجمع الزوائد ٢٩/٣ .
(١٠) الخبر أخرجه ابن ماجه فى سننه ٤٩٩/١ وإسناده صحيح كما فى الزوائد ولم أجده فى مسند أبى يعلى كما لم أجد فى طريقه عمرو بن حزم والله أعلم .

رسول الله ﷺ مارأيت منْظرًا إلا والقبر أفظع منه »[١] .

وروى الإمام أحمد ، عن أبي بَكْرة ، والطبراني ، عن أبي أمامة ، والإمام أحمد ، برجال الصحيح ، عن أبي هريرة ، والطبراني ، وابن عمر ، والإمام أحمد عن يعلى بن سيابة »[٢] .

وروى [الشيخان][٣] عن علي رضي الله تعالى عنه قال : « كنا في جنازة في بقيع الغَرْقَد فأتانا رسول الله ﷺ وقعدنا حوله ، ومعه مَخْصَرة »[٤] .

وروى الشيخان ، عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال : « خرجنا مع رسول الله إلى جنازة ، فجلس رسول الله ﷺ على القبر ، وجلسنا حوله ، كأن على رؤوسنا الطير »[٥] والله أعلم .

الثامن . في أمره ﷺ أهله أن يصنْعوا طعاما لمن مات لهم ميت ، وسيرته في التعزية .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، عن أسماء بنت عميس رضي الله [تعالى][٦] عنهما « أن رسول الله ﷺ لما جاء نَعْى جعفر خرج إلى أهله ، فقال : « إن آل جعفر [قد][٧] شغلوا بشأن ميتّهم فاصْنَعُوا لهم طعاما »[٨] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، عن عبد الله بن جعفر رضي

---

(١) للحديث بقية عندهم يرجع إليه في المسند ٦٣/١ وصحيح الترمذي ٥٥٣/٤ وقال : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث هشام بن يوسف وسنن ابن ماجه ١٤٢٦/٢ كلاهما في الزهد .

(٢) هذه الأخبار في وضع الجريدة على القبر . وفي حديث أبي بكرة : بينا أنا أماشي رسول الله ﷺ ، وهو آخذ بيدي ، ورجل عن يساره ، فإذا نحن بقبرين أمامنا فقال رسول الله ﷺ : إنهما ليعذبان ..الخ . المسند ٣٥/٥ وحديث أبي هريرة رجاله رجال الصحيح كما عند الهيثمي ، وحديث ابن عمر رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن محمد بن المغيرة ، وهو ضعيف ، وحديث يعلى بن سيابة وهو في مسند يعلى بن مرة المسند ١٧٢/٤ وقال الهيثمي : فيه الحبيب بن أبي جبيرة قال الحسيني : مجهول . مجمع الزوائد ٥٧/٣ .

(٣) زيادة من ز .

(٤) الخبر رواه الجماعة ولفظ البخاري : « فنكس ، فجعل ينكت بمخصرته ، ثم قال : مامنكم من أحد ، مامن نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار ، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة ، فقال رجل : يارسول الله . أفلا نتكل على كتابنا ؟ ، وندع العمل ؟ فمن كان منا من أهل السعادة ، فسيصير إلى عمل أهل السعادة ، وأما من كان منا من أهل الشقاوة ، فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة . قال : أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة . وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة . ثم قرأ (وأما من أعطى واتقى) الآية .

الصحيح بشرح الفتح ٢٢٥/٣ وفيه بيان أطرافه ومسلم بشرح النووي ٥٠١/٥ أخرجه في القدر ، وتراجع تحفة الأشراف ٣٩٨/٧ .

(٥) الخبر أخرجه أبو داود في السنن ٢١٣/٣ والنسائي في المجتبى ٦٤/٤ وابن ماجه في السنن ٤٩٤/١ وتراجع تحفة الأشراف ١٥/٢ .

(٦) لم ترد في ز .

(٧) زيادة من ز .

(٨) مسند أحمد ٣٧٠/٦ وسنن ابن ماجه ٥١٤/١ وقال السندي : في إسناده أم عيسى ، وهي مجهولة لم تسم وكذلك أم عون .

الله تعالى عنهما قال : « لما جاء نعي جعفر حين قتل قال النبي ﷺ : « اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم مايشغلهم »[١]

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا نرى الاجتماعَ إلى أهل الميت وصنعة الطعام من النياحة[٢] .

وروى البزار برجال الصحاح ، عن بُرِيْدة رضي الله تعالى عنه « أنّ رسولَ الله ﷺ بَلَغَهُ أنّ امرأة من الأنْصَار ماتَ ابنٌ لها[٣] ، فَجَزِعَتْ عليْهِ ، فقامَ رسولُ الله ﷺ ومعه أصحابهُ فلما بَلَغَ بابَ المرأةِ قِيل للمرْأةِ إنّ[٤] نبى الله ﷺ يريد أنْ يدخلَ يعزِّيها ، فدخَلَ رسولُ الله ﷺ فقال : « [أما][٥] إنّه قد بَلَغَنى أنك جَزِعت على ابنك » ، فقالت ، يارسول الله : ومالى لاأجزعُ ، وأنا رَقُوبٌ لايَعيش لى ولد ؟ فقال رسول الله ﷺ إنّما الرَّقُوب الذى يَعيشُ ولدُها ، إنّه لايموتُ لامرأة مُسْلِمة ، أو امْرِيءٍ مُسْلم نَسَمَةُ – أو قال : ثلاثةٌ من ولده[٦] فَيحتسبهم إلا وجبت له الجنّة ، فقال عمر وَهو عن يمينه[٧] : بأبى أنت وأمى واثنين ، قال نبى الله ﷺ : واثنين »[٨] .

وروى الطبرانى – بسند فيه ضَعْف[٩] – عن ابن عباس رضى الله [تعالى] عنهما : «أن رسول الله ﷺ لما عزى بابنته [رقية] قال : « الحمد لله « دفن » – وفى لفظ البزار : « موت » – البناتِ من المَكْرُمَات »[١٠] .

---

(١) مسند أحمد ٢٠٥/١ وسنن أبى داود ١٩٥/٣ وصحيح الترمذى ٣١٤/٣ وسنن ابن ماجه ٥١٤/١ .

(٢) سنن ابن ماجه ٥١٤/١ وفى الزوائد : إسناده صحيح .

(٣) فى ز : ابنها .

(٤) فيما عدا ز : رسول الله .

(٥) استكمال من البزار .

(٦) فى ز : جزعت على والدك .

(٧) فى البزار : فقال عمر رضى الله عنه وهو على يمين النبى ﷺ .

(٨) كشف الأستار ٤٠٥/١ وقال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٨/٣ .

(٩) فيما عدا ز : ضعيف .

(١٠) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير ، وفيه عثمان بن عطاء الخراسانى وهو ضعيف ، وأخرجه البزار يراجع كشف الأستار ٣٧٥/١ . وما بين معكوفات استكمال منهما .

الباب العاشر

في سيرته ﷺ في زيارة القبور .

وفيه أنواع :

الاول : في إذنه ﷺ في زيارتها بعد منعه .

روى الإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والدارقطني ، عن بريدة - رضي الله تعالى [عنه](1) قال : « قال رسول الله ﷺ قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمّه [فزوروها](2) فإنها تذكركم الآخرة »(3) .

وروى الإمام أحمد ، عن أنس - رضي الله تعالى [عنه](1) أن رسول الله ﷺ « قال [ألا](2) إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لي أنها ترق القلوب ، وتدمع العين ، فزوروها ولاتقولوا هجرا »(4) .

وروى الإمام أحمد - برجال الصحيح - عن أبي سعيد الخدري رضي الله [تعالى](1) عنه قال : « قال رسول الله ﷺ إني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن فيها عِبْرة »(5) .

الثاني : في زيارته ﷺ القبور .

روى(6) الإمام أحمد ومسلم ، وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه ، عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه « أن رسول الله ﷺ زار قبر أمه ، فبكى وأبكى من حوله ، ثم قال : استأْذَنْتُ ربي أن أستغفر لأمي(7) ، فلم يأذن لي ، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي ، فزور القبور فإنها تذكر الموت »(8) .

---

(1) لم ترد في ز .

(2) زيادة من ز وهي لفظ الترمذي .

(3) مسند أحمد ٣٥٦/٥ ، ٣٦١ ومسلم بشرح النووي ٦٤٠/٢ وسنن أبي داود ٢١٨/٣ وصحيح الترمذي ٣٦١/٣ وقال : حسن صحيح .

(4) مسند أحمد ٢٥٠/٣ .

(5) مسند أحمد ٣٧/٣ .

(6) فيما عدا ز : وروى .

(7) في ز : أمي .

(8) مسند أحمد ٤٤١/٢ ومسلم بشرح النووي ٦٣٩/٢ وسنن أبي داود ٢١٨/٣ والمجتبى للنسائي ٧٤/٤ وسنن ابن ماجه ٥٠١/١ .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، وعن طلحة بن عبيد الله رضى الله تعالى عنه : « خرجنا مع رسول الله ﷺ يُريد[١] قبور الشهداء ، حتى إذا أشرفنا على حَرّة وَاقم[٢] ، فدنونا[٣] منها فإذا قبور بِمَحْنِيّة[٤] فقلت يارسول الله : قبور إخواننا هذه ، قال : هذه قبور أصحابنا ، فلما جئنا قبور الشهداء : قال : هذه قبور إخواننا »[٥] .

الثالث : فى آدابه فى زيارة القبور .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن أبى هريرة رضى الله [تعالى][٦] عنه قال : « قال رسول الله ﷺ لأن يجلس أحدكم على جمر فيحرق ثيابه فيخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على[٧] قبر »[٨] .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والثلاثة ، عن أبى مرثد الغَنَوى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا عليها »[٩] .

وروى الإمام أحمد والنسائى ، عن عمرو بن حزم ، رضى الله تعالى عنه قال : « رآنى رسول الله ﷺ وأنا أتّكِّىء[١٠] على قبر ، فقال : لا تؤذ صاحب[١١] القبر »[١٢] .

وروى الطبرانى ، عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما : « أن رسول الله ﷺ كان يذهب إلى الجبان ماشيا ، وأبو بكر [وعمر] »[١٣] .

---

(١) فى ز : يزور وفى غيرها : تريد .

(٢) فيما عدا ز : راقم خطأ . والحرة الأرض ذات الحجارة السود ، وواقم أطم من آطام المدينة وإليه تنسب الحرة . مختصر السنن للمنذرى ٤٤٨/٢ .

(٣) فى ز : تدلينا ، وفى غيرها : قدلينا . ولفظ أحمد فدنونا ولفظ أبى داود : فلما تدلينا .

(٤) فى ز : بمحيفه وفى غيرها : عجيبة . والتصويب من المراجع ومعناها بحيث يتعطف الوادى ، وهو منحناه أيضا . مختصر السنن .

(٥) مسند أحمد ١٦١/١ وسنن أبى داود ٢١٨/٢ أخرجه فى آخر المناسك .

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) فيما عدا ز : إلى .

(٨) مسند أحمد ٣١١/٢ وسنن أبى داود ٢١٧/٣ والمجتبى للنسائى ٧٨/٤ وسنن ابن ماجه ٤٩٩/١ .

(٩) فى ز : عليها وهو لفظ أحمد والنسائى ولفظ الترمذى وأبو داود إليها . وورد فى باقى الأصول : فيها. ويرجع إليه فى المسند ١٣٥/٤ ومسلم بشرح النووى ٦٣٢/٢ وسنن أبى داود ٢١٧/٣ وصحيح الترمذى ٣٥٨/٣ والمجتبى للنسائى ٥٣/٢ أخرجه فى الصلاة .

(١٠) فيما عدا ز : أبكى .

(١١) فى ز : هذا وغيرها : هذه وفى المرجع بدون .

(١٢) أخرجه أحمد كما فى جامع الأحاديث ٢٣٨/٧ والمجتبى للنسائى ٧٨/٤ .

(١٣) ما بين معكوفين زيادة من ز وهى توافق المرجع قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وزاد فيه : ويرجع ماشيا . وفى إسناده من لم أعرفه . مجمع الزوائد ٥٩/٣ .

الرابع : فيما كان يقوله ﷺ اذا زار القبور .

روى[١] [الإمام أحمد و][٢] الترمذى ، وحسنه ، عن ابن عباس رضى الله [تعالى][٣] عنهما « أن رسول الله ﷺ مر بقبور أهل المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال : « السلام عليكم يا أهل القبُور ، ويغفر الله لنا ولكم ، أنتم السلف ، ونحن بالأثر »[٤] .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن بريدة - رضى الله تعالى عنه « أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم إذا خرجوا إلى[٥] المقابر [فكان] قائلهم يقول : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، أسأل الله لنا ولكم العافية »[٦] .

وروى مسلم ، وأبو داود ، عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه « أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون »[٧]

زاد الطيالسى : « اللهم لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتنا بعدهم »[٨] .

وروى الطبرانى - بسند جيد - عن[٩] مجمع بن جارية رضى الله [تعالى][١٠] عنه قال : « خرج رسول الله ﷺ إلى المقبرة[١١] فلما انتهى إليها قال : « السلام على أهل القبور - ثلاث مرات - من كان منكم من [المؤمنين و][١٢] المسلمين ، أنتم لنا فَرَطٌ ، ونحن لكم تَبعُ ، عافانا[١٣] الله وإياكم »[١٤] .

---

(١) فيما عدا ز : وروى .
(٢) لم ترد فى ز .
(٣) لم ترد فى ز .
(٤) صحيح الترمذى ٣٦٠/٣ وفى تعليقه عليه : لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة سوى الترمذى .
(٥) فى ز : للمقابر . وفى الأصول : أن يقول قائلهم وفى النسائى : أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى على المقابر فقال : الخ .
(٦) مسند أحمد ٣٥٣/٥ ومسلم بشرح النووى ٦٣٩/٢ والمجتبى للنسائى ٧٧/٤ وسنن ابن ماجه ٤٩٤/١ .
(٧) مسلم بشرح النووى ٥٣٤/١ أخرجه فى الطهارة وسنن أبى داود ٢١٩/٣ .
(٨) فيما عدا ز : ولا تضلنا .
(٩) فيما عدا ز : نجيح بن حارثة وهو خطأ .
(١٠) لم ترد فى ز .
(١١) عند الهيثمى : خرج النبى ﷺ فى جنازة من بنى عمرو بن عوف حتى انتهى إلى المقبرة .
(١٢) زيادة من ز .
(١٣) فيما عدا ز : عاقانى .
(١٤) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ز وفيه إسماعيل بن عياش ، وفيه كلام ، وقد وثق . مجمع الزوائد ٦٠/٣ .

وروى مسلم ، عن عائشة رضى الله [تعالى] عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ كُلَّما كانَ لَيْلَتُها من رسولِ الله ﷺ يَخْرج من آخر الليل[١] إلى البقيع ، فيقول : « السلام عليكم دارَ قومٍ مؤمنينْ ، وأَتاكم ماتُوعَدون[٢] غَدًا مُؤَجَّلُونَ وإنّا إن شاء الله[٣] بكم لاحِقُون ، اللهم اغْفِر لأَهْلِ بَقيع الغَرْقَد »[٤] .

وروى ابن ماجه ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : « فَقَدْتُه[٥] يَعْنِى رسولَ الله ﷺ فإذا هو بالبقيع ، فقال : « السلام عليكم دارَ قوم مُؤْمنين ، أنتم لنا فَرَطٌ ، وإنا بكم لاحقون ، اللهم لاتحرمنا أجرهم ، ولاتفتنا بعدهم »[٦] .

---

(١) فى ز : من الليل . وفى غيرها : من الليلة وما أثبتناه من مسلم .
(٢) فيما عدا ز : عند موجلون .
(٣) فى ز : إن شاء الله تعالى .
(٤) مسلم بشرح النووى ٦٣٥/٢ وبقيع الغرقد : مدفن أهل المدينة . والغرقد هو العوسجُ . شجر عظيم كثير الشوك عديم الثمر .
(٥) فيما عدا ز : فقدت وما فى ز يوافق المرجع .
(٦) سنن ابن ماجه ٤٩٣/١ .

الباب الحادى عشر

فى سيرته ﷺ فى الشهداء فى الموت .

روى[١] الإمامان : الشافعى ، وأحمد ، والبخارى ، والأربعة ، والدارقطنى ، عن جابر رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحدٍ فى ثوب واحد ، ثم يقول[٢] : « أيهما أكثر أخذا للقرآن ، فإذا أشير إلى أحدهما قدمه فى اللحد » ، وقال « أنا شهيد على هؤلاء [يوم القيامة][٣] وأمر بدفنهم فى دمائهم[٤] ، ولم يغسلهم ، ولم يصل عليهم »[٥] .

وروى الثلاثة عنه ، قال : « كُنّا حملنا القتلى يوم أحد لندفنهم فجاء منادى رسول الله ﷺ إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تدفنوا القتلى فى مضاجعهم فرددناهم »[٦] .

وروى الإمام أحمد ، عن هشام بن عامر الأنصارى[٧] رضى الله تعالى عنه قال : « قتل أبى يوم أحد ، فقال رسول الله ﷺ : « احفروا وأوسعوا ، وادفنُوا الاثنين والثلاثة فى القبر ، وقدموا أكثرهم قرآنا » ، وكان أبى أكثرهم قرآنا فقدم »[٨] .

وروى أبو داود عنه قال : جاءت الأنصار إلى رسول الله ﷺ يوم أحد ، فقالوا أَصَابنا[٩] قَرْحٌ وجَهْدٌ ، فكيف تأمرنا ؟ فقال : « [احفروا] أوسعوا القبر وعمقوا واجعلوا الرجلين والثلاثة فى القبر » ، قيل : فأيهم يقدم ؟ قال « أكثرهم قرآنا »[١٠] ورواه النسائى بلفظ : « شكونا إلى رسول الله ﷺ فقلنا يارسول الله [ا][١١] لَحَفْر علينا بكل إنسان شديد

---

(١) فيما عدا ز : وروى .

(٢) فيما عدا ز : ثم قال .

(٣) استكمال من البخارى .

(٤) فى ز : بدمائهم .

(٥) مسند الشافعى . هامش الأم ٢٦٤/٦ ومسند أحمد ٢٩٩/٣ والبخارى بشرح الفتح ٢٠٩/٣ وسنن أبى داود ١٩٦/٣ وصحيح الترمذى ٣٤٥/٣ والمجتبى للنسائى ٥٠/٤ وسنن ابن ماجه ٤٨٥/١ .

(٦) رواه أبو داود فى سننه ٢٠٢/٣ والترمذى فى الجهاد فى صحيحه ٢١٥/٤ وقال حسن صحيح والنسائى فى المجتبى ٦٥/٤ وابن ماجه فى سننه ٤٨٦/١ .

(٧) فيما عدا ز : بن عمر وهو خطأ .

(٨) مسند أحمد ١٩/٤ .

(٩) فى ز : أصبنا .

(١٠) سنن أبى داود ٢١٤/٣ وما بين معكوفين استكمال منه . ووردت هنا زيادة : «القبر وعمقوا» .

(١١) زيادة من ز . وليست فى النسائى .

[فـ][1] قال رسول الله ﷺ : « احفروا وأوسِعُوا وأحسنوا ، وادفنوا الاثنين والثلاثة فى قبر » إلى آخره »[2] .

وروى أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال :أمر [نا][1] رسول الله ﷺ بقتلى أحد أن تنزع عنهم الجلود[1] [والحديد] ، وأن يدفنوا بثيابهم ودمائهم »[3] .

وروى النسائى ، عن عبد الله بن مُعَيَّة[4] [قال][5] « أصيب رجلان من المسلمين يوم الطائف فحملا إلى رسول الله ﷺ فأمر أن يدفنا حيث أصيبا »[6] .

(١) زيادة من ز .
(٢) المجتبى للنسائى ٦٨/٤ ، ٦٩ وفى الأصول وردت وأعمقوا بدل وأوسعوا .
(٣) سنن أبى داود ١٩٥/٣ وسنن ابن ماجه ٤٨٥/١ وما بين معكوفين استكمال من أبى داود .
(٤) فى ز : معينة وفى غيرها مغيث والتصويب من النسائى . قال عقب الخبر : وكان ابن معية ولد على عهد رسول الله ﷺ .
(٥) زيادة من ز .
(٦) المجتبى للنسائى ٦٥/٤ .

جماع أبواب سيرته
صلى الله عليه وسلم
فى الصــدقة

البـــاب الأول

فى بَعْثه ﷺ العمال لأخذها من الأغنياء وردها على الفقراء ، ووصيته عماله بالعدل وآدابه فى الصدقة .

روى[1] البخارى ، عن عقبة بن الحارث - رضى الله عنه قال : « صلى [بنا][2] رسول الله ﷺ [العصر][2] فأسرع ثم دخل البيت ، فلم يلبث أن خرج ، فقلت ، أو قيل له ، فقال : «كنتُ خلّفت فى البيت تبرا من الصدقة فكرهت أن أبيته فقسمته »[3] .

وروى الشيخان ، عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : « غدوت إلى رسول الله ﷺ بعبد الله بن أبى طلحة ليحنكه ، فَوَافَيْتُه [فى][4] يده اِلميسَـمُ يَسِـمُ إبلَ الصَّدقة »[5] .

وروى الإمام أحمد عنه : قال : « دخلت على رسول الله ﷺ وهو يسم غنما فى آذانها »[6] .

وروى أبو داود ، والطبرانى - برجال الصحيح - عن أبى مسعود رضى الله تعالى عنه قال بَعَثنى[7] رسول الله ﷺ ساعيا فقال : « انظر » وفى لفظ : « انْطِلق أَبَـا مَسْعـود ، ولا [أ][8] لْفَينَّك تَجِيء يومَ القيامة على ظهرك بعيرٌ من إبل الصدقة له رغاء[9] [قد][8] غللتَه ، قال : ما أنا بسائر فى وَجْهِى[10] هذا ، قال : إذن لا أُكرهك »[11] .

---

(١) هذه الأخبار من ا ، ب وفيهما : وزوى .

(٢) استكمال من البخارى .

(٣) البخارى بشرح الفتح ٢٩٩/٣ .

(٤) فى الأصول : فوفينه بيده . والتصويب من البخارى .

(٥) البخارى بشرح الفتح ٣٦٦/٣ ومسلم بشرح النووى ٧٢٩/٤ أخرجه فى اللباس .

(٦) مسند أحمد ١٧١/٣ .

(٧) فيما عدا ز : جعلنى .

(٨) زيادة من ز .

(٩) فيما عدا ز : رغاوة .

(١٠) فيما عدا ز : وجه .

(١١) سنن أبى داود ١٣٥/٣ أخرجه فى الخراج والإمارة والفيء وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٨٦/٣ .

وروى الطبرانى - برجال الصحيح - عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه والإمام الشافعى ، عن طاووس [رضى الله][1] عنه « أن رسول الله ﷺ بعثه على الصدقة[2] فقال : « يا أبا الوليد اتق الله ، لا تأت يومَ القيامة ببعير تحمله له رُغَاء ، أو بقرة لها خُوار ، أو شاة لها يُعَارُ » ، ولفظ الشافعى « تيْعَرَ لها ثؤاج[3] قال يارسول الله : « إن ذلك لكذلك ، قال : « أى[4] والذى نفسى بيده » زاد الشافعى «إلا من رحم الله » قال : « والذى بعثك بالحق لا أعْمل[5] لك على شيءٍ أبدًا » ولفظ الشافعى « لا أعمل على اثنين أبدا »[6] .

وروى البزار - برجال الصحيح - عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : « بعث رسول الله ﷺ سعد بن عبادة مصدقا[7] فقال ياسعد : اتق الله ، أن تجيء يوم القيامة ببعير تحمله له رغاء قال : لا [آ][1] خُذْهُ أَعْفِنِى ، فَأَعْفَاهُ »[8] .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد ، فى زوائد المسند[9] وأبو داود ، عن أبى بن كعب ، رضى الله تعالى عنه « أن رسول الله ﷺ بعثه مصدقا على بنى عذْرةَ ، وجَمِيع بنى سَعْد بن هُذَيم بن[10] قضاعة . قال : فصدقتهم الحديث »[11] .

وروى الإمام أحمد ، عن عقبة بن عامر[12] الجهنى - رضى الله تعالى عنه قال : « بعثنى رسول الله ﷺ ساعيا فاستأذنته أن آكل[13] من الصدقة ، فأذن لى »[14] .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) فيما عدا ز : بعثه على آل صدقة .

(٣) فى الأصول : تنقر لها نواح . وفى النهاية : يعرث العنز تيعر بالكسر يعارا بالضم أى صاحت والثؤاج بالضم : صوت الغنم .

(٤) فيما عدا ز : إنى .

(٥) فيما عدا ز : أغل .

(٦) مسند الشافعى . هامش الأم ١٣٠/٦ وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٨٦/٢ .

(٧) فى ز : يصدقا .

(٨) كشف الأستار ٤٢٥/١ وقال البزار : لانعلم رواه هكذا إلا يحيى العلوى . وقال الهيثمى : رواه البزار ورجاله وجال الصحيح . مجمع الزوائد ٨٦/٣ .

(٩) فيما عدا ز : المثنى .

(١٠) فى الأصول : هذيم وبنى قضاعة والتصويب من المسند .

(١١) مسند أحمد ١٤٢/٥ من حديثه الطويل وفيه : «حتى مررت بآخر رجل مِنْهم » وفيه أن الرجل عرض عليه الأجود من ماله فأبى إلا أن يقبل رسول الله ﷺ ويقول الرجل : « ماكنت لأقرض الله تبارك وتعالى من مالى ما لا لبن فيه ولا ظهر » إلى آخر الخبر وأخرجه أبو داود فى السنن ١٠٤/٢ .

(١٢) فيما عدا ز : ابن عباس .

(١٣) فى ز : يأكل وفى باقى النسخ : آكل ولفظ أحمد : «أن تأكل من الصدقة فأذن لنا » .

(١٤) مسند أحمد ١٤٥/٤ .

وروى الترمذى ، وحسنه ، والدارقطنى ، ، عن أبى جُحَيْفَة رضى الله تعالى عنه قال : بعث فينا رسول الله ﷺ ساعيا فأخذ الصدقة ، من أغنيائنا فردها على فقرائنا ، فكنت غلاما يتيما لا مال لى فأعطانى قلوصا »[1] .

وروى الإمام الشافعى ، عن [ابن سَعْرٍ][2] عن سَعْرٍ [أخى][2] بنى عدى - رضى الله تعالى عنه قال : « جاءنى رجلان فقالا : إن رسول الله ﷺ بعثنا نُصَدِّق أموال[3] الناس [قال][4] فأخرجت لهما شَاةً[5] مَاخِضًا أَفْضل ماوَجَدْت فرداها [على][6] وقالا إن رسول الله ﷺ نهانا أن نأخذ الشاة الحُبلَى[7] ، فأعطيتهما شاةً من وسط الغنم فأخذاها »[8] .

وروى الطبرانى - بسند ضعيف - عن ابن عمر رضى الله [تعالى][9] عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث السعاة [على الصدقات][9] أمرهم بما أخذوا من الصدقات أن تُجعْلَ فى ذَوِى [قَرَابة][9] من أُخذ منهم الأول[10] فالأول إن لم يكُن له قرابة ، فَلأَوْلى العَشِيرةِ ، ثم لذى الحاجة من الجيران وغيرهم »[11] .

وروىٰ الأئمة : إلا مالكا ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما « أن رسول الله ﷺ بعث معاذًا إلى اليمن ، فقال إنك تَقْدِمُ على قوم[12] أهل الكتاب ، فَلْيكن[13] أوْلَ ماتدعوهم إليه عبادةُ الله عز وجل ، فإذا عرفوا الله عز وجل ، فأخبرهم أن [الله][14] عز وجل قد فرض عليهم خمس صلوات فى يومهم وليلتهم ، فإذا فعلوا ذلك فأخبرهم أن الله - عز وجل - قد فرض عليهم زكاةَ تؤخذ من أغْنيائهم وترد على فقرائهم ، فإذا أطاعوا فخُذْ منهم ، وتَوَقَّ كرائم

---

(١) صحيح الترمذى ٣١/٣ وسنن الدارقطنى ١٣٦/٢ والقلوص : الناقة الشابة . النهاية .

(٢) فى ز : عن سعد أخى بنى عدى ، وفى غيرها : عن سعد بن بنى عدى . والتصويب من مسند الشافعى . وفى التاريخ الكبير للبخارى ١٩٩/٤ : سعر الدؤلى وروى أخبارا مختلفة فى قصة الصدقة فى ثقات ابن حبان ١٨٢/٣ : سعر بن شعبة .

(٣) فى ز : أقوال .

(٤) زيادة من ز .

(٥) فيما عدا ز : شياء .

(٦) استكمال من الشافعى ؟

(٧) فى الأصول : الحلباء والتصويب من الشافعى .

(٨) مسند الشافعى . هامش الأم ١٢٢/٦ وأخرجه النسائى عنه بمعناه المجتبى ٢٣/٥ .

(٩) استكمال من المرجع .

(١٠) فى الأصول : الأولى والتصويب من المرجع .

(١١) رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه عثمان بن عبد الرحمن الوقاصى . وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٨٧/٣ .

(١٢) فيما عدا ز : مقدم على القوم .

(١٣) فيما عدا ز : وليكن .

(١٤) لم ترد فى ز .

أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ، فإنّها[1] ليس بينها وبين الله حِجَاب »[2] .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والدارقطنى ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : « بعث رسول الله ﷺ عمر على الصّدقة ، فقيل : منع ابن جميل وخالد ابن الوليد ، والعباس عم رسول الله ﷺ « فقال رسول الله ﷺ : ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيرًا فأغناه الله ، وأمّا خالد فإنكم تظلمون خالدا قد احْتبس أدراعَه وأعْتُدَه فى سبيل الله ، وأما العباس فعم رسول الله ﷺ فهى على ومثلها معها » وفى رواية « فهى عليه ومِثْلُها معها صدقة ، ثم قال : ياعمر : أمّا علمت أن العم صِنْوُ أبيه »[3] .

وروى الدارقطنى ، عن ابن عباس رضى الله [تعالى][4] عنهما قال : « بعث رسول الله ﷺ [عمر][5] ساعيا ، فأتى العباس يَطْلب صدقة ماله ، فأَغْلظ له العباس فخرج إلى النبى ﷺ فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ إن العباس قد أسلفنا زكاة ماله العامَ ، والعامَ المقبل »[6] ورواه ابن مسعود رضى الله [تعالى][3] عنه أن رسول الله ﷺ تعجل من العباس صدقة سنتين »[7] .

وروى الحارث ، والطبرانى - بسند جيد - عن قرة بن دَعْموص[8] رضى الله تعالى عنه قال : « بعث رسول الله ﷺ الضحاك [بن قيس][9] سَاعيًا [على قومى فلما رجع][9] فجاء بإبل جلة[10] فقال النبى ﷺ أتيت هلال بن عامر ، ونمير بن عامر ، وعامر بن ربيعة ، فأخذت جلَّة[10] أمْوالهم ، فقال : يارسول الله [إنى][9] : سمعتك تذكر الغزو فأردت [أن آتيك][9] بإبل تركبُها ، وتحمل أصحابك ، فقال : « والله للذى تركتَ أحّب إلى من الذى

---

(١) فيما عدا ز : ليست .

(٢) يرجع إلى الخبر فى البخارى بشرح الفتح ٢٦٠/٣ ، ٣٢٢ ، ٣٥٧ وغيرها ومسلم بشرح النووى ١٦٦/١ وما بعدها أخرجه فى الإيمان وسنن أبى داود ١٠٤/٢ وصحيح الترمذى ١٢/٣ وقال حسن صحيح . والمجتبى للنسائى ٤١/٥ وسنن ابن ماجه ٥٦٨/١ .

(٣) البخارى بشرح الفتح ٣٣١/٣ ومسلم بشرح النووى ١٠/٣ وسنن أبى داود ١١٥/٢ وسنن الدارقطنى ١٢٣/٢ .

(٤) لم ترد فى ز .

(٥) استكمال من الدارقطنى .

(٦) سنن الدارقطنى ١٢٤/٢ .

(٧) رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط ، وزاد : «إن عم الرجل صنو أبيه» ، وفيه محمد بن ذكوان ، وفيه كلام وقد وثق . مجمع الزوائد ٧٩/٣ .

(٨) فى الأصل : دعموس وقال البخارى : قرة بن دعموص النميرى له صحبة يعد فى اليصريين . التاريخ الكبير ١٨٠/٧ .

(٩) استكمال من الطبرانى .

(١٠) فى الأصول : جملة والتصويب من الطبرانى وجلة أموالهم : العظام الكبار من الابل ، وقيل المسان منها ، وقيل ما بين الثنى إلى البازل . النهاية .

جئتَ به ، اذهب فارددها عليهم ، وخذ من حواشى أموالهم »[١] .

وروى الإمامان الشافعى ، وأحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، عن [أبى][٢] حُمَيْد الساعدى - رضى الله تعالى عنه قال : « استعمل رسول الله ﷺ رجلا من الأزْد يقال له [ابن][٣] الأُتبية » وفى لفظ « يدعى ابن اللتبية على صدقات بنى سُلَيْم - فلما جاء حاسبه ، فقال : هذا مالكم وهذا هدية فقال رسول الله ﷺ : « فهلا[٤] جلَسْت فى بيت أمك وأبيك حتى تأتيك هديتك - إن كنت صادِقا » ثم قام خطيبا ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد : « فإنى أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولّانى الله ، فيأتى فيقول : هذا لكم وهذا هدية أهديت إلىّ أفلا جلس[٥] فى بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته ؟ إن كان ، والله لايأْخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا لقى الله تعالى يحمله يوم القيامة فَلَأَ عْرِفِنّ[٦] أحدا منكم لقى الله تعالى [يوم القيامة][٧] يحمل بعيرًا له رغاء أو بقرة لها خوار ، أو شاة تَيْعرُ » ثم رفع يديه حتى رُئِىَ بياضُ إبطَيْه ، قال : « اللهم هل بلغت ؟ »[٨] .

وروى مسلم ، عن عَدِىّ بن عميرَة الِكنْدِى رضى الله تعالى عنه قال : « سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « من استعملناه منكم على عمل فكتمنا[٩] مَخِيطًا فما فَوْقَه كان غُلولا [يأتى به][١٠] يوم القيامة » فقام إليه رجل [أسود][١٠] من الأنصار ، كأنى أنظر إليه ، فقال يارسول الله : اقْبَلْ عَنِّى عَمَلَك ، قال : ومَالَكَ ؟ قال : سمعتك تقول كذا وكذا قال : « وأنا أقوله الآن ، من استعملناه منكم على عمل فليجىء بقليله وكثيره ، فما أوتى منه أَخَذَ ومانُهى عنه انتهى »[١١] .

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى ٣٤/١٩ وقال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ، وفيه راو لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٨٢/٣ .

(٢) زيادة من ز .

(٣) زيادة من ز .

وفى الأصول : اللتبية مكررة وهو ابن الأتبية أو اللتبية .

(٤) فيما عدا ز : هل .

(٥) فيما عدا ز : أجلس .

(٦) فى الأصول : فلا أعرفن والتصويب من مسلم .

(٧) لم ترد فى ز .

(٨) الخبر أخرجه الشافعى فى المسند هامش الأم ١٢٩/٦ وأحمد فى مسنده /٤٢٣ والبخارى فى صحيحه ٣٦٥/٣ ، ١٦٤/١٣ ومسلم فى صحيحه ٤٩٨/٤ وأبو داود فى السنن ١٣٤/٣ .

(٩) فيما عدا ز : فكتم .

(١٠) استكمال من مسلم .

(١١) مسلم بشرح النووى ٥٠٠/٤ .

وروى ابن ماجه عن العلاء الحضرمى - رضى الله تعالى عنه قال : « بعثنى رسول الله ﷺ إلى البحرين - أو إلى هَجَر - فكنت آتى الحائطَ يكون بين الإخوة يُسْلم أحدهم فآخذ من المسْلِم العشر ، ومن المشرك الخراج »(١) .

تنبيـــه :

فى بيـان غريـب ماسبق .

المِيسـم بميم مكسورة ، فتحتية ساكنة ، فسين مهملة [مكسورة](٢) ، فميم : حديدة يكوى بها .

رُغاء - براء مضمومة ، فغين معجمة ، فألف : صوت الإبل .

الغُلُول - بغين معجمة ، فلام مضمومتين فواو فلام(٢) : الخيانة فى الغنيمة .

خُوار - بضم الخاء المعجمة ، وواو ، وألف ، وراء .

يعار - بتحتية ، فعين مهملة ، فألف ، فراء : صياح .

القَلوص - بقاف مفتوحة فلام ، فواو ، فصاد مهملة . الشَّابة من(٣) البقر والغنـم والظباء .

أَعْتَاده - بهمزة مفتوحة ، فعين مهملة ساكنة .

صنو أبيه - بصاد مهملة ، فنون ساكنة ، فواو : مثلهُ .

اللُّتَبِية : بلام مضمومة ، وفوقية ساكنة ، فموحدة مكسورة ، فتحتيّة فتاء تأْنيث .

---

(١) سنن ابن ماجه ٥٨٦/١ وفى الزوائد : إسناده ضعيف ، لأن المغيرة الأزدى ، ومحمد بن زيد مجهولان وحيان الأعرج وإن وثقه ابن معين ، وعده ابن حبان فى الثقات فإن روايته عن العلاء مرسلة . قاله المزى فى التهذيب .

(٢) زيادة من ز .

(٣) فى الأصول : صوت .

الباب الثانى

فى وصيته ﷺ لأرباب الأموال ودعائه .
لمن أحسن ، وعلى من أساء فى الصدقة .

روى[1] مسلم عن جرير بن عبد الله رضى الله [تعالى] عنه قال : « قال رسول الله ﷺ « إذا أتاكم المُصَدّق[2] فليصدر عنكم وهو [عنكم] راض »[3] .

وروى أبو داود ، والبزار ، برجال ثقات ، عن جابر بن عتيك رضى الله تعالى عنه « أن رسول الله ﷺ قال : سيأتيكم ركبٌ مُبْغَضُون ، فإذا جاءوكم فرحِّبُوا بهم ، وخلُّوا بينهم وبين ما يتبعون ، فإن عدلوا فلأ نفسهم ، وإنْ ظلموا فعليهم وارضوهم فإن تمام زكاتكم رضاهم ، وليدعوالكم »[4] .

وروى ابن ماجه ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال« قال رسول الله ﷺ إذا أُعْطَيتم[5] الزكاةَ فلا تَنْسوا ثوابها ، أن تقولوا : « اللهم اجعلها مغنما ، ولا تَجْعَلها مغْرما »[6] .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله تعالى عنهما قال : « كان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : اللهم صل على آل فلان ، فأتاه أبى بصدقته [فقال][7] : اللهم صل على آل أبى أوفى »[8] .

وروى النسائى ، عن وائل بن حُجْر رضى الله تعالى عنه قال : « بعث رسول الله ﷺ ساعيا فأتى رجلا فأتَاه فصيلا مَخْلُولا[9] ، فقال النبى ﷺ [بعثنا مصدِّقَ اللهِ ورسوله ، وإن

---

(١) فيما عدا ز : وروى .

(٢) فيما عدا ز : المصداق .

(٣) مسلم بشرح النووى ١٣١/٣ والاستكمال منه .

(٤) سنن أبى داود ١٠٥/٢ .

(٥) فيما عدا ز : أعطيتكم .

(٦) سنن ابن ماجه ٥٧٣/١ وفى الزوائد : فى إسناده الوليد بن مسلم الدمشقى ، وكان مدلسا ، والبخترى متفق هلى ضعفه . وله شاهد من حديث آخر .

(٧) لم ترد فى ز .

(٨) يرجع إلى الخبر فى مسند أحمد ٣٥٣/٤ وفى صحيح البخارى ٣٦١/٣ وصحيح مسلم ١٣٠/٣ وسنن أبى داود ١٠٦/٢ والمجتبى للنسائى ٢٢/٥ وسنن ابن ماجه ٥٧٢/١ .

(٩) مخلولا : أى مهزولا ، وهو الذى جعل فى أنفه خلال لئلا يرضع أمه فتهزل . زهر الربى على المجتبى .

فلانا أعطاه فصيلا مخلولا][1] اللهم لاتبارك فيه ، ولا فى إبله » فبلغ ذلك الرجلَ ، فجاء بناقة حسناء ، فقال : أتوب إلى الله ، وإلى نبيه ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم بارك فيه وفى إبله »[2] .

وروى أبو يعلى عن جمرة[3] رضى الله تعالى عنها قالت : « أتيت رسول الله ﷺ بأبل الصدقة ، فمسح برأسى ودعَا لى بخير »[4] .

(١) استكمال من المجتبى .
(٢) المجتبى للنسائى ٥/٢١ .
(٣) فى الأصول : حرة المطلبية ولم أعثر عليها فيما لدى من المراجع ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٤) وهكذا : أتيت . وفى الخبر أنه مسح على رأسها ، وليس بمستقم ، والذى نرجحه أنها جمرة بنت عبد الله البربوعى قالت : ذهب بى أبى إلى النبى ﷺ بعد ما وردت على أبى الإبل . إلى آخر الخبر الذى يرجع إليه فى مجمع الزوائد ٩/٢٦٦ وفى الخبر قالت : فأجلسنى النبى ﷺ فى حجره ووضع يده على رأسى ودعا لى بالبركة .

الباب الثالث

فى فَرْضِه ﷺ الزكاة المالية(١) وأنواعها على التعيين .

وفيه أنواع :

الأول : فى زكاة النعم(٢) ، وفيه فروع .

الأول : فى أحاديث مشتركة . .

روى الإمام أحمد ، والبخارى ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، والبيهقى ، والدارقطنى عن أنس رضى الله [تعالى](٣) عنه أن أبا بكر [الصديق](٣) رضى الله تعالى عنه لما استَخْلِف كَتب له حين وجهه إلى البحرين هذا الكتاب ، [وكان](٣) نَقْش الخاتم ثلاثة أسطر : محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر ، « بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التى فرضها رسول الله ﷺ على المسلمين والتى أمر الله – عز وجل – بها رسوله(٤) ﷺ فمن سئلها(٥) من المسلمين على وجهها فَلْيُعْطَها ، ومن سُئل فوقها فلا يعط » .

فى أربع وعشرين من الإبل فمادونها من الغنم من كل خمس شاة [فـ] إذا بلغت خمسا وعشرين إلى خمس وثلاثين ففيها بنْت مخاض أنثى .

فإذا بلغت ستًا وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى ، فإذا بلغت ستا وأربعين إلى ستين ، ففيها حِقه طَرُوقَة الجمل .

فإذا بلغت واحدة وستين إلى خمس وسبعين ففيها جَذَعة .

فإذا بلغت ستا وسبعين إلى تسعين ففيها بنتا لبون ، فإذا بلغت إحْدى وتسعين إلى عشرين ومائة ففيها حقتان طورقتا الجمل .

فإذا زادت على عشرين ومائة ، ففى كل أربعين بنت لبون ، وفى كل خمسين حقة .

وإنْ تباين(٦) أسنان الإبل فى فرائض الصدقات(٧) فمن بلغت عنده من الإبل صدقة الجَذِعَة

---

(١) التصويب من ز . وتراجع المقدمة ٣٩/١ .

(٢) فى ز : الغنم وما أثبتناه ليناسب المقام .

(٣) ما بين معكوفين من ز .

(٤) فى ز : أمر الله بها عز وجل .

(٥) فيما عدا ز : سألها .

(٦) فى الأصول : وإن من بين .

(٧) فى الأصول : الفريضة الصدقة والتعديل من البخارى .

وليست عنده جذعة ، وعنده حقة ، فإنها[1] تُقبل منه الحقة ، ويجعل معها شاتين إن استيسرتا له[2] أو عشرين درهما .

ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده ، وعنده بنت لبون ، فإنها تقبل منه ويجعل معها شاتين ، إن استيسرتا له ، أو عشرين درهما ، ومن بلغت عنده صدقة ابنة لبون وليست عند إلا حقة ، فإنها تقبل منه ، ويعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين ، ومن بلغت عنده صدقة ابنة لبون ، وليست عنده بنت لبون وعنده بنت مخاض ، فإنها تقبل منه ، ويجعل معها شاتين إن استبسرنا له ، أو عشرين درهما ، ومن بلغتِ عنده صدقة ابنة مخاض ، وليس عنده الا ابن لبون ذكر ، فإنه يقبل منه ، وليس معه شيء][4] ومن لم يكن عنده إلا أربع من الإبل [فليست فيها صدقة إلا أن يشاءَ رَبّها] فإذا بلغت خمسا من الإبل ففيها شاة .

وصدقه الغنم فى [سائمتها][4] إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة ، فإن زادت على عشرين ومائة إلى مائتين ففيها شاتان ، فإن زادت على مائتين إلى ثلاثمائة ففيها ثلاث شياة فإن زادت على ثلاثمائة ، ففى كل مائة شاة ، « ولايؤخذ فى الصدقة هرمة ، ولاذات عوار ، ولا تيس الغنم ، إلا أن يشاء المصدّقُ وما كان خليطين فإنهما يتراجعان بينهما السوية فإن زادت على ثلاثمائة ففى كل مائة شاة[5] فإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة ، شاةٌ واحدةٌ فليس فيها صدقة إلا أن يشاء رَبُّها ».

ولا يجمع بين مفترق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة[6] .

الفرع الثانى فى فرضه ﷺ زكاة البقر .

روى الإمام أحمد ، والترمذى ، وابن ماجه ، عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : « كتب رسول الله ﷺ فى صدقة البقر إذا بلغ البقر ثلاثين ، ففيها تبيع من البقر جذع أو

---

(١) فيما عدا ز : فإنه .

(٢) فى الأصول : شاتان إن استيسرنا عليه .

(٣) استكمال من البخارى .

(٤) استمكال من المجتبى .

(٥) استكمال من النسائى .

(٦) يرجع إلى الخبر فى الصحيح بشرح الفتح ٣١٢/٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ومستكملا ٣١٧/٣ وسنن أبى داود ٩٦/٢ ومختصرا فى صحيح الترمذى ٢٣٩/٤ والمجتبى للنسائى ١٣/٥ وسنن الدارقطنى ١١٣/٢ والسنن الكبرى للبيهقى ٨٥/٤ .

جذَعَة ، حتى تبلغ أربعين » .

فإذا بلغت أربعين ففيها بقرة مُسِنَّةٌ ، فإذا كَثُرَتْ البقر ففى كل أربعين من البقر مُسِنَّة »(١) .

وروى الإمام أحمد ، واللفظ له ، والأربعة ، والدارقطنى ، عن معاذ - رضى الله [تعالى](٢) عنه قال : « بعثنى رسول الله ﷺ أصدق أهل اليمن فأمرنى أن آخُذ مِنْ كل ثلاثين تبيعا ، ومن كل أربعين مسنة ، ففرضوا عل أن آخذ مابين الأربعين [أ](٣) و الخمسين ، و[بين](٣) الستين والسبعين ، ومابين الثمانين(٣) والتسعين ، فأبيت ذلك وقلت لهم : حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقدمت على رسول الله ﷺ فأخبرته ، فأمرنى أن آخذ من كل ثلاثين تَبِيعًا ، ومن كل أربعين مُسنّة ، ومن الستين تبيعين ، ومن السبعين مُسنَّةً وتبيعا(٤) « ومن الثمانين مسنتين ، ومن التسعين ثلاثة أتباع ومن المائة مسنة وتبيعين »(٣) ومن العشرة والمائة : مُسِنّتيْن وتبعيا ، ومن العشرين ومائة : ثلاث مسنات ، أو أربعة أتباع ، وأمرنى ألاّ آخذ فيما بين ذلك ، وزعم أن الأوقاص لا فريضة فيها .

والوقص مابين الفريضتين(٥) .

الثانى : فى عفوه عن الخيل والرقيق .

روى أبو داود ، عن على - رضى الله [تعالى](٦) عنه - أن رسولى الله ﷺ قال : « قد عفوت لكم عن الخيل ، والرقيق(٧) » .

وروى الأئمة ، عن أبى هريرة - رضى الله [تعالى](٦) عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « ليس على المسلم صدقة فى فرسه ، ولا فى عبده ، إلا فى صدقة الفطر(٨) » .

---

(١) مسند أحمد ٤١١/١ واللفظ له . وصحيح الترمذى ١٠/٣ وسنن ابن ماجه ٥٧٧/١ .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) استكمال من المسند .

(٤) فى ز : وتبيعين .

(٥) مسند أحمد ٢٤٠/٥ . وسنن أبى داود ١٠١/٢ . وصحيح الترمذى ١١/٣ والمجتبى للنسائى ١٧/٥ . وسنن ابن ماجه ٥٧٦/١ وسنن الدارقطنى ١٠٢/٢ .

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) سنن أبى داود ١٠٢/٢ وأخرجه الترمذى . والنسائى تراجع تحفة الأشراف ٣٨٨/٧ .

(٨) سنن أبى داود ١٠٨/٢ . وصحيح الترمذى ١٤/٣ . والمجتبى للنسائى ٢٥/٥ . وسنن ابن ماجه ٥٧٩/١ .

الفرع(١) **الثالث** : فى فرضه ﷺ زكاة النقدين : الذهب والفضة .

روى الدارقطنى ، عن أبى كثير(٢) مولى بنى جحش «أن رسول الله ﷺ أمر معاذ بن جبل - رضى الله [تعالى] عنه - حين بعثه إلى اليمن أن يأخذ(٣) من كل أربعين دينارا [دينارا](٤) ، ومن كل مائتى درهم خمسة دراهم(٥)» .

وروى ابن ماجه ، والدارقطنى ، عن ابن عمر ، وعائشة - رضى الله تعالى عنهم - «أن رسول الله ﷺ كان يأخذ من كل عشرين دينارًا فصاعدًا نصف دينار ، ومن الأربعين دينارا(٦)» .

الثالث : فى فرضه ﷺ زكاة الحلى .

وروى الإمام أحمد ، والأربعة ، والدارقطنى ، عن ابن عَمْرو و(٧) - رضى الله تعالى عنهما - «أن امرأة من أهل اليمن أتت رسول الله ﷺ ومعها ابنة لها ، وفى أيديهما مَسَكَتَان فقال : أتُعْطين زكاة هذا ؟ قالت : لا ، قال : أيسركما [أن يُسوركما](٨) الله عز وجل بسوارين من نار ؟ قلن : لا قال : فأدّيا زكاته فخلعتاهما(٩) ، وقالتا : هما لله ورسوله(١٠)» .

الفرع(١) **الرابع** : فى فرضه ﷺ زكاة المعشرات ، والثمار والخضراوات(٤) .

روى الإمام الشافعى ، والبخارى ، والأربعة عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : «فيما سقت السماء ، والعيون ، والأنهار ، أو كان بعلا» وفى لفظ عَثريًّا(١١) ، العُشْر وما سقى بالسّواقى أو النضح نصف العشر(١٢)» .

---

(١) فى ز : النوع الثانى .
(٢) فيما عدا ز : أبى الكثير .
(٣) فى ز : أن آخذ .
(٤) زيادة من ز .
(٥) سنن الدارقطنى ٢/٩٥ والحديث معلول بابن شبيب كما فى المغنى .
(٦) سنن ابن ماجه ١/٥٧١ وفى الزوائد : إسناد الحديث ضعيف ، لضعْف إبراهيم بن إسماعيل . وسنن الدارقطنى ٢/٩٢ وأعله فى المغنى لنفس السبب .
(٧) فى الأصول : ابن عمر والصواب عمرو وهو عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .
(٨) استكمال من المراجع .
(٩) التصويب من ز .
(١٠) مسند أحمد ٢/٢٠٨ وسنن أبى داود ٢/٩٥ والمجتبى ٥/٢٨ . وسنن الدارقطنى ٢/١٠٨ .
(١١) فى ز : غير ماء . وفى الباقى : غيرها والتصويب من الصحيح والترمذى .
(١٢) مسند الشافعى . هامش الأم ٦/١٢٦ والصحيح بشرح الفتح ٣/٣٤٧ وسنن أبى داود ٢/١٠٨ . والمجتبى للنسائى ٥/٣١ وسنن ابن ماجه ١/٥٨١ وصحيح الترمذى ٣/٢٣ وقال : حسن صحيح .

[و][1]روى النسائى ، والبيهقى ، والدارقطنى ، عن معاذ - رضى الله تعالى عنه - قال : « بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن وأمرنى أن آخذ مما سقت السماء وما سقى [بعلا][2] العشر [وما سقى بالدوالى نصف العشر][3] » .

الفرع الخامس[4] : فى هديه ﷺ فى خرص العنب والرطب .

روى[5] الإمام الشافعى ، والترمذى ، وابن ماجه ، عن عَتَّاب بن أَسِيد - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان يبعث على الناس من يَخْرُصُ عليهم كَرْمَهم وثمارهم[6] » .

وروى الدارقطنى عنه ، قال : « أمرنى رسول الله ﷺ أن أَخْرُص أعناب ثقيف كخرص النخل ، ثم يؤدى زكاته ، كما يؤدى زكاة النخل تمرا[7] » .

وروى الإمام أحمد ، والثلاثة ، عن سهل بن أبى حثمة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « إذا خرصتم فَجُدُّوا وَدَعُوا الثلث ، فإن لن تدَعُوا الثلث فدَعُوا الربع[8] » .

وروى الإمام أحمد ، عن ابن عمر - رضى الله [تعالى][9] عنهما - « أن رسول الله ﷺ بعث ابن رواحةَ إلى خيبر ، يخرص عليهم ، ثم خيرهم أن يأخذوا أَوْ يُرُدُّوا فقالوا هذا الحق ، بهذا قامت السماء والأرض[10] » .

وروى الطبرانى مرسلا - بسند صحيح - عن عبد الله بن أبى بكر ، بن محمد ، بن عمرو ، بن حزم [قال][11] إنما خرص ابن رواحة على أهل خيبر عاما واحدا ، فأُصيب يوم

---

(١) فى ز : روى .

(٢) فى الأصول : أو سقى . والاستكمال من البيهقى .

(٣) استكمال من البيهقى ويرجع إلى الخبر فى المجتبى للنسائى ٣١/٥ والسنن الكبرى ١٣١/٤ وسنن الدارقطنى ٩٧/٢ . وقد تكرر هذا الخبر فى الأصول مرة والخبر الذى سبقه تكرر مرتين وقد حذفت .

(٤) فى ز : السادس .

(٥) فيما عدا ز : وروى .

(٦) مسند الشافعى بهامش الأم ١٢٦/٦ ، وصحيح الترمذى ٢٧/٣ ، وسنن ابن ماجه ٥٨٢/١ .

(٧) السنن الكبرى للبيهقى ١٢١/٤ .

(٨) مسند أحمد ٤٤٨/٣ وسنن أبى داود ١١٠/٢ ، وصحيح الترمذى ٢٦/٣ والمجتبى للنسائى ٣٢/٥ .

(٩) لم ترد فى ز .

(١٠) قال الهيثمى : رواه أحمد ، وفيه العمرى ، وفيه كلام . مجمع الزوائد ٧٦/٣ .

(١١) زيادة من ز .

مُؤتة ، ثم إن جَبَّار بن صَخْر [بن خَنْسَاء][1] كان يبعثه رسول الله ﷺ بعد ابن رَواحة فيخرص عليهم[2] » .

وروى الطبرانى ، عن رافعِ بن خديج - رضى الله [تعالى] عنه - أن رسول الله ﷺ كان يبعث فَرْوة بن عَمْرو يخُرِص النخل ، فإذا دخل الحائط حَسَب ما فيه من الأَقْنَاء [ثم][3] ضرب ببعضها [على بعض][4] على ما فيها ولا يخطىء[5] .

وروى الحارث بلفظ : « بعث رسول الله ﷺ رجلا إلى قوم يطْمِس عليهم نخلَهم ، فأتوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : أتانا فلان يطمس علينا نخلنا ، فقال رسول الله ﷺ لقد بعثته وإنه فى نفسى لأمين ، فإن شئتم أخَذْتُمْ ما طمس عليكم ، وإن شئتم أخذناه ورددناه عليكم ، فقالوا[6] هذا الحق ، وبالحق قامت السموات والأرض » .

وروى الطبرانى ، والدارقطنى ، عن سهل بن أبى حَثْمة[7] «أن رسول الله ﷺ [بعث][8] أباه خارصا فجاء رجل فقال : يا رسول الله إن أبا حَثْمة[9] زاد علَىّ ، فدعا رسول الله ﷺ أبا حَثْمة[9] ، فقال رسول الله ﷺ إنّ ابن عمك يزعم أنك قد زدت عليه ، فقال : يا رسول الله قد تركت له عَرِيّة[10] أهله وما تَطْعمه المساكين ، وما يُصيب الريح ، فقال : قد زادك ابن عمك [وأنصف][11] » .

وروى أبو داود ، والدارقطنى ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت « كان رسول الله - ﷺ - يبعث ابن رواحة فيَخْرُص النخل ،[12] حين تطيب الثمار ، قبل أن يؤكل

---

(١) هو جبار بن صخر بن أمية بن خنساء يراجع أسد الغابة ٣١٦/١ . وما بين معكوفين استكمال من الهيثمى .
(٢) رواه الطبرانى فى الكبير ، وهو مرسل ، وإسناده صحيح . مجمع الزوائد ٧٦/٣ .
(٣) فى الأصول : هرب والتصويب من الهيثمى والزيادة منه .
(٤) استكمال من الهيثمى .
(٥) رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه إسحق بن عبد الله بن أبى قروة وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٧٦/٣ .
(٦) فى ز : قالوا .
(٧) فى الأصول : خيثمة : والتصويب من المرجع .
(٨) استكمال من الهيثمى .
(٩) فيما عدا ز : خيثمة .
(١٠) العرية من العرايا .
(١١) استكمال من الهيثمى وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه محمد بن صدقة ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٧٦/٣ .
(١٢) فيما عدا ز : حتى .

منه ، ثم يُخيِّر يَهُودَ بذلك الخرْص ، أو يدفعوه إليه ، لكى[1] يحصى الزكاة[2] قبل أن تؤكل الثمار ، أو تُفرَّق[3] » .

وروى أبو داود ، والنسائى ، والبيهقى ، والدارقطنى ، عن عوف بن مالك - رضى الله [تعالى][7] عنه - قال : « دخل علينا رسول الله ﷺ المسجد وبيده عصا ، وقد علق رجل منا حَشَفًا فطعن بالعصا فى ذلك القنو[4] وقال : « لو شاء رب هذه الصدقة تصدق [بأطيب][5] منها ، وقال : إن رب هذه [الصدقة][5] يأكل الْحَشَفَ يوم القيامة[6] » .

وروى أبو داود ، والدارقطنى ، عي جابر - رضى الله [تعالى][7] عنه - قال : « أفاءَ[8] اللهُ على رسول الله ﷺ خَيْبر فأقَرهم رسول الله ﷺ كما كانوا وجعلها بينه وبينهم ، فبعث عبد الله بن رواحة فخرصها[9] » زاد الدارقطنى فقال : « يا معشر [يهود][10] : أنتم أبغض الخلق إلى ، قتلتم[11] أنبياء الله وكذبتم على الله[12] » .

السادس : فى زكاة العروض والمعدن والركاز .

روى أبو داود ، عن سمرة بن جندب - رضى الله [تعالى][13] عنه - قال : « إن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نُخرج[14] الصدقة فيما نعده للبيع[15] » .

---

(١) فى ز : لكن .

(٢) فى ز : من قبل .

(٣) سنن أبى داود ٢/١١٠ . وسنن الدارقطنى ٢/١٣٤ .

(٤) فى الأصول : العنقود . والتصويب من المصادر .

(٥) استكمال من أبى داود .

(٦) سنن أبى داود ٢/١١٠ . والمجتبى للنسائى ٥/٣٢ . والسنن الكبرى للبيهقى ٤/١٣٦ . والحشف : اليابس الفاسد من التمر ، وقيل الضعيف الذى لا نوى له كالشيص . النهاية .

(٧) لم ترد فى ز .

(٨) فيما عدا ز : إنعام .

(٩) فى الأصول : فحصرها .

(١٠) لم ترد فى ز .

(١١) فى الأصول : خلق الله عز وجل إلى الله تعالى والتعديل من المرجع .

(١٢) سنن أبى داود ٣/٢٣٤ . وسنن ابن ماجه ٢/١٣٣ وتمامه «وليس يحملنى بغضى إياكم أن أحيف عليكم ، قد خرصت عشرين ألف وسق من تمر ، فإن شئتم فلكم ، وإن أبيتم فلى ، قالوا : بهذا قامت السماوات والأرض الخ .

(١٣) لم ترد فى ز .

(١٤) فى الأصول : تأخذ . والتصويب من المرجع .

(١٥) سنن أبى داود ٢/٩٥ . ولفظ أبى داود : من الذى نعد للبيع .

وروى الأئمة ، إلا الدارقطنى ، عن أبى هريرة والإمام أحمد عن جابر وابن ماجه عن ابن عباس والإمام أحمد عن أنس والإمام الشافعى عن ابن عمر و(١) : «أن رسول الله ﷺ قال : فى الركاز الخمس(٢)» .

وروى أبو داود ، والبيهقى ، عن ضباعة بنت الزبير ، بن عبد المطلب - رضى الله عنها - «وكانت تحت المقداد قالت : ذهب المقداد(٣)» .

السابع : فى زكاة مال اليتيم .

[روى] الترمذى ، والدارقطنى ، عن ابن عَمْر و [رضى الله عنه](٤) «أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال : ألا مَنْ وَلِىَ يتيمًا له مالٌ . فَلْيَتّجِر فيه ولا يتركْه حتى تأكلَه الصدقةُ(٥)» .

وروى الإمام الشافعى ، مرسلا ، عن يوسف بن ماهك أن رسول الله ﷺ [قال] : ابتغوا [فى](٦) مال اليتامى لا تذهبها أو لا تستأصلها(٧) الصدقة(٨)»(٩) .

---

(١) فيما عدا ز : عمر .

(٢) حديث أبى هريرة رواه أحمد فى مسنده ٢٢٨/٢ والبخارى فى صحيحه ٣٦٤/٣ . ومسلم فى صحيحه ٢٩٨/٤ . وأبو داود فى سننه ١٨١/٣ . والترمذى فى صحيحه ٢٥/٣ وقال : حسن صحيح ، والنسائى فى المجتبى ٣٣/٥ ، وابن ماجه فى سننه ٨٣٩/٢ .
وحديث جابر يرجع إليه فى مسند أحمد ٣٣٥/٣ وحديث ابن عباس عند ابن ماجه ٣١٤/١ .
وحديث أنس : قال الهيثمى : أخرجه أحمد والبزار ، وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وفيه كلام وقد وثقه ابن عدى . مجمع الزوائد ٧٧/٣ . وأخرج الشافعى حديث ابن عمرو فى مسنده . هامش الأم ١٢٧/٦ وأخرجه أحمد فى المسند ١٨٦/٢ .

(٣) فى الخبر أن المقداد ذهب لحاجته ، فأخرج جرذ من جحر دنانير حتى بلغت ثمانية عشر دينارا ، وفيه أن النبى ﷺ قال له : « خذ صدقتها » وقال له أيضا : « بارك الله لك فيها » سنن أبى داود ١٨١/٣ والسنن الكبرى للبيهقى ١٥٥/٤ .

(٤) فى الأصول: ابن عمر . وكثيرا ما يقع النساخ فى هذا الخطأ والحديث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده والجملة الدعائية زيادة من ز .

(٥) قال الترمذى : إنما روى هذا الحديث من هذا الوجه ، وفى إسناده مقال ، لأن المثنى بن الصباح يضعف فى الحديث وروى بعضهم هذا الحديث عن عمرو بن شعيب أن عمر بن الخطاب فذكر هذا الحديث . صحيح الترمذى ٢٤/٣ . وسنن الدارقطنى ١١٠/٢ وزاد فى المغنى على ما ذكره أبو عيسى قول صاحب التنقيح - رحمه الله - قال فيها : سألت أحمد بن حنبل عن هذا الحديث ، فقال : ليس بصحيح .

(٦) زيادة من ز : « ولفظ الشافعى : فى مال اليتيم ، أو فى مال اليتامى » .

(٧) فيما عدا ز : تأكلها .

(٨) فى ز : الزكاة .

(٩) مسند الشافعى . هامش الأم ١٢٤/٦ .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق .

الجذَعَ – تقدم غير مرة .

الْمُسِنَّة – بميم مضمومة ، فسين مهملة مكسورة ، من البقر والغنم التى طلع سنها فى السنة الثالثة .

الوَقَص – بواو فقاف مفتوحتين فصاد ، مهملة : ما بين الفريضتين كالزيادة على خمس من الإبل إلى تسع .

المَسَكَة – بميم فسين مهملة فكاف ، فتاء تأنيث : السوار .

السَّوانى – بسين مهملة ، فواو مفتوحتين ، فألف ، فنون ، فتحتية : جمع سانية ، وهى الناقة التى يستقى عليها .

الأَقْناءَ – بهمزة مفتوحة ، فقاف ساكنة جمع قنو . بقاف مكسورة فنون ساكنة فواو العَذق . بما فيه من الرطب .

يَطْمِس – بتحتية ، فطاء مهملة ساكنة ، وميم مكسورة وهو استئصال أثر الشّىْء .

الْعَرِيَّة – بعين مهملة مفتوحة ، فراء مكسورة ، فتحتية مشددة ، فتاء تأنيث . هِبَة[1] تَمْر النخل .

التبيع – بمثناة فوقية مفتوحة ، فموحدة مكسورة ، فمثناة تحتية ، فعين مهملة : ولد البقر أول سنة .

---

(١) فيما عدا ز : فيه تمر .

الباب الرابع

فى الحول ، وأخذه الزكاة ممن عجلها .

روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، والدارقطنى ، عن على – رضى الله تعالى [عنه][1] – أن العباس – رضى الله [تعالى][1] عنه – « سأل رسول الله ﷺ فى تعجيل الزكاة قبل أن يحول عليه الحول ، مسارعة إلى الخير فأذن له[2] » .

وروى الدارقطنى ، عن موسى بن طلحة . [عن طلحة : أن النبى ﷺ قال : « ياعمرُ . أما علمت أن عمّ الرجل صنو أبيه ، إنا كنا احتجنا إلى مال ، فتعجلنا من العباس صدقة ماله لسنتين[3]] » .

وروى أيضا عن ابن عباس قال : « بعث رسولُ الله ﷺ عمر ساعيا[4] » .

وروى الترمذى ، والدارقطنى ، عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال : من استفاد مالا فلا زكاة عليه حتى يحول عليه الحول عند ربه[5] .

---

(١) لم ترد فى ز .
(٢) مسند أحمد ١٠٤/١ . وسنن أبى داود ١١٥/٢ . وصحيح الترمذى ٥٤/٣ . وسنن الدارقطنى ١٢٣/٢ .
(٣) ما بين معكوفين بياض بالأصل ، وما أثبتناه من الدارقطنى سنن الدارقطنى ١٢٤/٢ وقال : اختلفوا عن الحكم فى إسناده والصحيح عن الحسن بن مسلم . مرسل .
(٤) فيه أن العباس أغلظ لعمر ، فشكاه عمر للنبى ﷺ . وبقية الحديث لا تختلف عن سابقتها . المرجع السابق .
(٥) صحيح الترمذى ١٦/٣ ، واللفظ له . وسنن الدارقطنى ٩٠/٢ .

البـــاب الخـــامس

فى سيرته ﷺ [فى][1] زكاة الفطر .

روى الأئمة ، عن ابن عمر – رضى الله [تعالى][1] عنهما – قال : « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعا من تمر ، أو صاعا من شعير ، على كل عبد وحر ، وصغير وكبير ، من المسلمين[2] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والدارقطنى ، عن عبد الله بن ثعلبة – رضى الله [تعالى][1] عنه – قال : خطب رسول الله ﷺ الناس [قبل الفطر بيومين ، فقال : أدوا صاعا من بر أو قمح بين اثنين ، أو صاعا من تمر ، أو صاعا من شعير ، على كل حر ، وعبد ، صغير ، وكبير][3] .

وروى الدارقطنى ، عن ابن عَمْرو « أن رسول الله ﷺ بعث مناديا فى فجاج مكة[4] [ألا إن زكاة الفطر واجبة على كل مسلم ، على كل ذكر وأنثى ، حر وعبد ، وصغير وكبير : مدّان من قمح ، أو صاع مما سواه من الطعام][5] .

---

(١) لم ترد فى ز .

(٢) يرجع إلى الخبر فى البخارى بشرح الفتح ٣٦٩/٣ . ومسلم بشرح النووى ١١/٣ وسنن أبى داود ١١٢/٢ وصحيح الترمذى ٥٢/٣ وقال : حسن صحيح وإليه أيضا فى المجتبى للنسائى ٣٤/٥ . وسنن ابن ماجه ٥٨٤/١ .

(٣) مابين معكوفين استكمال من المراجع واللفظ لأحمد فى المسند ٤٣٢/٥ . وسنن أبى داود ١١٤/٢ وفيه خلاف فى اسم الراوى يرجع إليه ويرجع إلى الخبر من طرق مختلفة فى سنن الدراقطنى ١٤٧/٢ .

(٤) ما بين معكوفين لم يرد فى ز . وماورد منه فى النسختين الباقيتين اقتصر على العبارة الأولى من الخبر .

(٥) سنن الدراقطنى ١٤١/٢ وهو من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

الباب السادس

فى سيرته ﷺ فى المد والصاع والوسق[1] .

(١) هكذا عنون له وسقطت الأخبار التى أوردها من النسخ ونكتفى هنا بإيراد بعض الأحاديث والأخبار التى وردت فى هذا الباب :

أما المد فهو كيل وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز ، والصاع خمسة أرطال وثلث ، والمد رطلان عند أهل العراق .

وفى حديث أبى سعيد : كنا نخرج. زكاة الفطر ، إذ كان فينا رسول الله ﷺ صاعا من طعام أو صاعا من تمر ، أو صاعا من شعير ، أو صاعا من زبيب ، أو صاعا من أقط ، فلم نزل كذلك ، حتى قدم علينا معاوية المدينة ، فقال : إنى لأرى مدين من سمراء الشام يعدل صاعا من تمر ، فأخذ الناس بذلك .

وعن إسحاق بن سليمان الرازى : قال : قلت لمالك بن أنس : أبا عبد الله كم قدر صاع النبى ﷺ ؟ قال : خمسة أرطال وثلث بالعراق ، أنا حرزته ، فقلت : أبا عبد الله خالفت شيخ القوم قال : من هو ؟ قلت : أبو حنيفة يقول ثمانية أرطال . فغضب غضبا شديدا ، ثم قال لجلسائنا : يافلان هات صاع جدك . يافلان هات صاع عمك . يافلان هات صاع جدتك . قال إسحق : فاجتمعت آصع . فقال : ما تحفظون فى هذا ؟ فقال هذا : حدثنى أبى عن أبيه : أنه كان يؤدى بهذا الصاع إلى النبى ﷺ وقال هذا : حدثنى أبى عن أخيه : أنه كان يؤدى بهذا الصاع إلى النبى ﷺ ، وقال الآخر : حدثنى أبى عن أمه أنها أدت بهذا الصاع إلى النبى ﷺ . فقال مالك : أنا حرزت هذه فوجدتها خمسة أرطال وثلثا » .

وعن أبى سعيد أن النبى ﷺ قال : « الوسق ستون صاعا » .

المصباح . المنتقى بشرح نيل الأوطار ١٥٩/٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ .

الباب السابع

فيمن حرم ﷺ الصدقة عليه ومن أحلها له .

وفيه أنواع :

الأول :

روى [مسلم][1] عن قبيصة بن المخارق - رضى [الله عنه][2] قال : تحملت[3] [حَمَالة] فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها ، فقال : « أقم حتى تأتينا الصدقة ، فنأمر لك بها » ، قال ثم قال : « يا قبيصة إن الصدقة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قِوامًا من عيش - أو قال : سدَادا من عيش ، ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوى الحجا من قومه : لقد أصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قِوَاما من عيش ، أو قال : سدادا من عيش - فما سواهن من المسألة يا قبيصة سُحتًا يأكلها صاحبها سحتا[4] .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) فى ز : فى .

(٣) زيادة من ز .

(٤) بياض بالأصول ومابين معكوفين استكمال من مسلم ٨٢/٣ وأخرجه أيضا أبو داود والنسائى . تراجع تحفة الأشراف ٢٧٥/٨ .

البـــاب الثـــامن

فى حثه ﷺ على صدقة التطوع . إذا نظر المحتاج .

روى الشيخان ، عن أسماء بنت أبى بكر – رضى الله تعالى عنهما[1] – قالت : قال لى رسول الله ﷺ انْفَحى ، أَوِ انْضَحِى ، أوْ أَنْفِقى ، ولا تُحصى فيُحْصِى اللهُ عليك [ولا تُوعِى [فَيُوعىَ] اللهُ عَلَيْك][2] » .

وروى الشيخان ، عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – «أن رسول الله ﷺ كان يقول : يا نساء المسلمات لا تَحقِرَنّ جارةٌ لجارتها ولو فِرْسَنَ شاة[3] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، وقال : حسن صحيح ، والنسائى ، عن أم بُجَيد[4] ، وكانت ممن بايع رسول الله ﷺ أنها قالت : لرسول الله ﷺ إنّ المِسكين ليقومُ على بابى فما أجد شيئًا أُعطيه إيّاه فقال لها رسول الله ﷺ [إنْ][5] لم تجدى شيئًا تُعطيه إياه إلا ظِلْفًا مُحْرَقًا فَادْفعيه إليه فى يده[6] .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والنسائى ، عن جرير بن عبد الله – رضى الله عنه – قال : كنا عند رسول الله ﷺ فى صدر النهار فجاءه قوم عُرَاة[7] ، مجتابى النعال والعباء ، متقلّدى السيوف[8] .

---

(١) فيما عدا ز : رضى الله عنها .

(٢) البخارى بشرح الفتح ٢٩٩/٣ . ومسلم بشرح النووى ٦٨/٣ . وما بين معكوفين زيادة من ز واستكملناها من مسلم ، ولفظ البخارى « لاتحصى فيحصىَ الله عليك » .

(٣) البخارى بشرح الفتح ، أخرجه فى باب الأدب ٤٤٥/١٠ ومسلم بشرح النووى ٦٩/٣ .

(٤) فى الأصول : أم عبد الله . والصواب ما أثبتناه كما فى المراجع .

(٥) استكمال من أبى داود والترمذى .

(٦) مسند أحمد ٣٨٢/٦ وسنن أبى داود ١٢٦/٢ . وصحيح الترمذى ٤٣/٣ ، وفى المجتبى : عن ابن بجيد الأنصارى عن جدته ٦١/٥ .

(٧) فيما عدا ز : غزاة .

(٨) مسند أحمد ٣٦١/٤ ومسلم بشرح النووى ٥٤/٣ ، والمجتبى للنسائى ٥٦/٥ كما أخرجه بن ماجه فى سننه ٧٤/١ أخرجه مختصرا فى المقدمة ، وتمامه من مسلم : « عامتهم من مضر ، بل كلهم من مضر ، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ، ثم خرج ، فأمر بلالا ، فأذن وأقام ، فصلى ، ثم خطب فقال : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة) إلى آخر الآية (إن الله كان عليكم رقيبا) والآية التى فى الحشر (اتقو الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله) . تصدق رجل من ديناره من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره ، حتى قال : ولو بشق تمرة .

قال فجاء رجل من الأنصار بصرة ، كادت كفه تعجز عنها ، بل قد عجزت ، قال : ثم تتابع الناس ، حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة ، فقال رسول الله ﷺ : من سن سنة حسنه .... » إلخ .

[**تنبيهات**][1] :

انفحى – بهمزة فنون [ساكنة][2] [ففاء][3] فحاء مهملة من النفح وهو : الضرب .

انضحى – بهمزة فنون [ساكنة][3] فضاد معجمة فحاء مهملة من النضح وهو الرش ، فأمرها بكثرة ما يخرج من رشاش النضح .

والفِرْسِنْ – بفاء مكسورة فراء ساكنة فسين مهملة فنون . عظم قليل اللحم . وهو خف البعير كالحافر للدابة . وقد يستعار للشاة فيقال فرسن شاة . وهو الظلف بظاء معجمة مشالة مكسورة فلام ساكنة مجتابى[4] .

---

(١) زيادة يستلزمها السياق .

(٢) زيادة من ز .

(٣) لم ترد فى ز .

(٤) قال النووى : مجتابى الثمار أو العباء : أى خرقوها وقوروا وسطها . مسلم ٥٤/٣ .

البـــاب التاســـع

فى تصدقه ﷺ بقليل وكثير .

وروى الإمام أحمد بسند جيد ، عن أنس - رضى الله [تعالى](١) عنه - قال : « أتى رسول الله ﷺ سائل فأمر له بتمرة ، فلم يأخذها أو وحش بها(٢) ، ثم أتى سائل آخر فأمر له بتمرة فقال سبحان الله ، تمرة من رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ للجارية اذهبى إلى أم سلمة ، فأَعْطِيه الأربعين درهما التى عندها(٣) » .

وروى الزجاجى فى « آماليه » عن أنس بن مالك أن سائلا أتى رسول الله ﷺ فأعطاه تمرة ، فقال السائل نبى من الأنبياء يتصدق بتمرة ، فقال رسول الله ﷺ إنما(٤) علمت فيها مثاقيل ذر كثيرة . وَوَحَش(٥) - بواو [أى](٦) رمى بها .

---

(١) ناقصة من ز .

(٢) فى الأصول : وحثابها . والتصويب من المرجع والمعنى كما فى النهاية : رمى بها .

(٣) مسند أحمد ٣/١٥٥ ، ٢٦٠ .

(٤) فى ز : أما .

(٥) فى الأصول : وحثابها وقد سبق مثيلها .

(٦) زيادة من ز .

الباب العاشر

فى أوقافه ﷺ .

وهى الصّافِية معروفة اليوم شرقى المدينة بجزع زُهَيْرة تَصْغِير زَهْرة .

وبُرْقة[1] – بموحدة مفتوحة ، فراء ساكنة ، فقاف مفتوحة فتاء تأنيث ، وهى هنا ما مال من قِبَل المدينة ، مما يلى الشرق ، وناحيتها شهدت بها .

والدلال[2] – بفتح الدال المهملة ، وهى فى الأصل حسن الشكل ، والقبح مال بالمدينة مربح معروف قبل الصافية ، قبل المليلكى وقف المدرسة الشهابية .

المِيثَب – بميم مكسورة فتحتية ساكنة فمثلثة مفتوحة ، فموحدة ، وهو فى الأصل : الأرض السهلة ، وهو هنا : مال بالمدينة وهو غير[3] معروف اليوم .

ويؤخذ من كلام الزهرى : الآتى[4] قرية من الثلاثة قبله .

قال ابن شهاب الأربع متجاورات بأعلى الصورين ، من خلْف قصر مروان بن الحكم ويسيقها .

والأعْوَاف بهمزة مفتوحة فعين مهملة ساكنة ، فواو كما ذكره أوراء[5] [وحسْنى][6] يسقِبه مَهْزور وضبط المراغى ، بخطة – بضم الحاء وسكون السين المهملتين ثم نون مفتوحة ، وأقره السيد فى النور . هو بكسر الحاء وإسكان السين المهملتين ثم نون مقصود هكذا فى النسخ أى نسخ العيون .

قال ابن شهاب يسقيها مهزور ، وهو من ناحية القُف . انتهى .

وقول المراغى : إنه لا يُعْرَف اليوم ، ولعله تصحيف من الحنا بالنون بعد الحاء ، وهو معروف غير صحيح أنه من عدة مواضع من كتب أخبار المدينة بخاء فسين فنون وقد سبق أنه بالقُف ويثرب بمهزور والحنا شرق الماجشُونية ، ولا يثرب بمهزور .

---

(١) فى تخريج الدلالات السمعية : البرقة بضم الباء وسكون الراء غلظ فيه حجارة ورمل ص ٥٧١ .

(٢) فى الأصول : الدلائل وضبطه فى الدلالات السمعية كما أثبتناه وهو من النوع الثالث من أوقاف النبى ﷺ الذى لم يذكر أصل تسميته ، ولا يحتمل معناه أن يصرف إلى اسم الحائط إلا ىى بعد ص ٥٧٢ .

(٣) فيما عدا ز : على تخريج الدلالات السمعيه ص ٧٠ .

(٤) فيما عدا ز : والآن .

(٥) الأعراف : بالراء أخت الزاى : الجرف الذى يكون على الفلجان ، والفلجان سواق الزرع . المصدر السابق ٥٧٠ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق وضبطه فى التخريج بفتح أوله وثالثه وإسكان السين المهملة . تخريج الدلالات السمعية ص ٥٧١ .

قال السيد : ويظهر لى أنه المعروف الموضع الحسنيات قرب جزع الدلال[١] . إذ هو بجهة القُف أو يثرب لمهزور .

ومَشْـرُبة أم إبراهيم – رضى الله [تعالى][٢] عنهما – أما المَشْـرُبة فى الأصل : الإناء يشرب فيه .

قال ابن شهاب : إذا خلفت[٣] بيت مدارس اليهود فجئت مال عبيدة بن عبيد الله بن مرة فمشربة أم إبراهيم إلى جنبه .

وإنما سميت مَشْـرُبة أم إبراهيم ، لأن أمه مارية ولدته فيها وهى معروفة بالعالية[٤] .

تنبيهـات :

الأول :

روى ابن سعد ، عن محمد بن كعب القرظى . قال : كانت الحُبُس[٥] على عهد رسول الله ﷺ [حُبُسَ] سبعة حوائط[٦] بالمدينة . الأعْواف ، والصَّـافية ، والدّلال والمِيْثب وبُرْقة وحُسْـنَى ومَشْـرُبة أم إبراهيم[٧] .

الثانى : اختلفوا فِى يَدِ مَنْ كانت قبل أن تصل إلى [يد][٨] رسول الله ﷺ [ف][٨] قيل إنها كانت من أموال مُخَيْريق[٩] .

[و][٨] روى ابن سعد عن محمد بن كعب[١٠] القرظِى قال : «أولُ صدقة فى الإسلام وَقْفُ رسول الله ﷺ [لما][١١] قتل مخيريق بأحد وأوصى إن أُصبْتُ فأموا [لى][٨] لرسول[١٢] الله ﷺ فَقبضها رسولُ الله ﷺ وتصدق بها[١٣]» .

---

(١) فى الأصول : الدلائل .

(٢) زيادة من ز : وفى الأصول : عنها .

(٣) فيما عدا ز : اختلفت .

(٤) تخريج الدلالات السمعية ص ٧٥٠ .

(٥) فى ز : الحبس ، وفى غيرها : الجبس .

(٦) الزيادة من المرجع وفيما عدا ز : سبقت هوائط .

(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨٣/١ .

(٨) زيادة من ا .

(٩) فى ز مخريق .

(١٠) فيما عدا ز : سعد .

(١١) استكمال من ابن سعد .

(١٢) فيما عدا ز : إلى رسول الله .

(١٣) الطبقات الكبرى ١٨٢/١ .

وروى [أيضا][١] عن عمر بن عبد العزيز قال فى خلافته بخناصرة[٢] سمعت بالمدينة - والناس بها يومئذ كثير - من مشيخة المهاجرين والأنصار أن حوائط رسول الله ﷺ - [يعنى]التى وقف - من أموال مُخيْريق . وقال : إنْ أصبتُ فأموالى إلى محمد يضعها حيث أراه الله. وقُتل يوم أحد ، فقال رسول الله ﷺ مُخَيْريق خَيْر يَهُود[٣] .

وقيل : «إنها من أموال بنى النضير[٤]» .

وروى ابن سعد ، عن محمد بن سهل بن [أبى][٥] حَثْمة قال : «كانت صدقة رسول الله ﷺ من أموال بنى النضير وهى سبعة ، ثم ذكر ما تقدم ، ثم قال : وكان ذلك المال ، لسلام ابن مِشكم[٦] النضيرى[٧]» .

وروى أيضا عن عثمان بن وَثّاب قال : «ما هذه الحوائط إلا من أموال بنى النضير ، لقد رجع رسول الله ﷺ من أُحُد ففرق أموال مُخَيْريق[٨]» .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق .

الصافية جَرَع - بجيم فراء مفتوحتين فعين مهملة : الضيعة[٩] .

مهزور - بميم [فهاء][١٠] فزاى فواو فراء .

القُف - بقاف مضمومة ، ففاء ، وادٍ من أودية المدينة عليه ماء لأهلها .

مُخَيْريق - بالخاء المعجمة والقاف مُصَغَّرًا .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) فى الأصول : خلافة بنتاصر .

(٣) الطبقات الكبرى ١٨٢/١ ومابين معكوفين استكمال منه .

(٤) الخبر رواه ابن سعد أيضا عن الزهرى الطبقات ١٨٣/١ .

(٥) استكمال من ابن سعد .

(٦) فى الأصول : للسلام بن مسلم .

(٧) الطبقات الكبرى ١٨٣/١ .

(٨) المرجع السابق .

(٩) فى الأصول الصورين والتصويب من التخريج . قال : الصافية الضيعة تكون للإنسان ، وليس له فيها شريك . تخريج الدلالات السمعية ص ٥٧٢ .

(١٠) لم ترد فى ز .

الباب الحادى عشر

فى سيرته ﷺ فى السائلين .

وفيه أنواع .

الأول : فى إرشاده ﷺ السائل القوى إلى الاكتساب .

روى الإمام أحمد ، والنسائى عن أنس - رضى الله تعالى عنه - أن رجلا من الأنصار أتى رسول الله ﷺ يسأله ، فقال : أما فى بيتك شىء ؟ قال : بلى حلْس نلبس بعضه ، ونبسط بعضه وقعْب نشرب فيه [من](1) الماء ، قال : ائتنى بهما ، فأتاه بهما فأخذهما رسول الله ﷺ(2) .

الثانى : لم يكن ﷺ يكل صدقته إلى غير نفسه .

روى(3) أحمد بن منيع ، عن عائشة - رضى الله [تعالى](5) عنها - قالت : « ما رأيت رسول الله ﷺ يَكل صدقته إلى غير نفسه ، حتى يكون هو الذى يضعها فى يد السائلين(4) » . « ورواه ابن ماجه ، عن ابن عباس - رضى الله [تعالى](5) عنهما(6) » .

وروى ابن سعد ، عن زياد بن أبى زياد - مولى عيّاش بن أبى ربيعة - قال : « [كانت](7) خصلتان لا يَكلهُما رسول الله ﷺ لأحد : الوضوء من الليل حين يَقوم ، والسائل يقوم حتى يعطيه(8) » .

---

(1) زيادة من ز .

(2) فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم عرضهما للبيع لمن يزيد وفيه أنه قال : « إن المسألة لاتحل إلا لأحد ثلاث : ذى دم موجع ، أو غرم مفظع ، أو فقر مدقع » .

مسند أحمد ١١٤/٣ وأخرجه أبو داود فى السنن بتمامه ١٢٠/٢ والترمذى باختصار فى البيوع ٥١٣/٣ وقال : حسن . والنسائى فى المجتبى فى البيوع أيضا ، ولكنه أكثر اختصارا ٢٢٧/٧ .

(3) فى ز : وروى .

(4) له شاهد من الحديث الآتى بعده لابن عباس عند ابن ماجه .

(5) لم ترد فى ز .

(6) أخرجه ابن ماجه بلفظ : « كان لا يكل طهوره إلى أحد ، ولا صدقته التى يتصدق بها ، يكون هو الذى يتولاها بنفسه » . جامع الأحاديث ٢٠٢/٥ .

(7) استكمال من الطبقات .

(8) الطبقات الكبرى ٩٣/١ .

الثالث : فى إعطائه لقوم وتركه لآخرين .

[روى][(١)] الإمام أحمد ، برجال ثقات ، عن [بعض] أصحاب رسول الله ﷺ والبزار عن على - رضى الله [تعالى][(٥)] عنه - أن رسول الله ﷺ قال لأصْحابه : إنى لأعطى أقواما أتَألَّفهُم[(٢)] ورجالا [لا] أعطيهم شيئا أكلهم إلى إيمانهم منهم فُرات بن حيان[(٣)] .

(١) فيما عدا ز : وروى ولم ترد فى ز .

(٢) فيما عدا ز : أسالفهم .

(٣) قال الهيثمى : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب ، وهو ثقة ٣٨٠/٩ ، وله شاهد عنده من حديث سعد بن أبى وقاص المسند ١٧٦/١ ، وحديث أنس ١٦٦/٣ وحديث عمرو بن تغلب ٦٩/٥ .

أما حديث على عند البزار فقد قال البزار : لانعلم رواه عن على إلا ضرار بن صرد عن يحيى . كشف الأستار ٢٨٠/٣ وقال الهيثمى : رواه الطبرانى ، وفى ضرار بن صرد . مجمع الزوائد ٣٨٠/٩ .

جماع أبواب سيرته
صلى الله عليه وسلم
فى الصوم والاعتكاف

الباب الأول

فى ابتدائه ودعائه ﷺ ببلوغ رمضان . وبشارته أصحابه بقدومه .
صام ﷺ تسع رمضانات .
وفيه أنواع .

الأول : [ابتدائه] .

[روى][(1)] الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن معاذ بن جبل - رضى الله [تعالى][(1)] عنه - قال : « أُحِيل[(2)] الصيام ثلاثة أحوال ، وكان رسول الله ﷺ يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ويصوم يوم عاشوراء فأنزل الله عز وجل [﴿ كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم] ﴾[(3)] .

الثانى : فى دعائه ﷺ ببلوغ رمضان .

روى البزار ، والطبرانى ، من طريق زائدة بن أبى الرقاد ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب يقول : [اللهم بارك لنا فى رجب[(4)]] وشعبان وبلغنا رمضان[(5)] » .

الثالث : فى بشارته ﷺ أصحابه بقدوم رمضان .

روى الإمام أحمد ، واللفظ له ، والنسائى ، عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يُبَشّر أصحابه بقدومه ، يقول : قد جاءكم شهر مبارك ، افْتَرض اللهُ عز وجل عليكم صيامَه . يُفتح فيه أبواب الجنة ، ويُغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة هى خير من ألف شهر ، من حُرِم خيرها فقد حرم[(6)] » .

---

(1) لم ترد فى : ز .

(2) فيما عدا ز : أصل وما فى ز يوافق المرجعين .

(3) من حديث معاذ الطويل عن أحوال الصلاة والصوم يرجع إليه فى المسند ٥/٢٤٦ وفى سنن أبى داود فى الصلاة ١/١٤٠ وما بين معكوفين استكمال منه .

(4) زيادة من ز .

(5) رواه البزار والطبرانى فى الأوسط ، وفيه زائدة بن أبى الرقاد ، وفيه كلام ، وقد وثق . مجمع الزوائد ٤/١٤٠ .

(6) مسند أحمد ٢/٣٨٤ والمجتبى للنسائى ٤/١٠٤ .

وعن أنس بن مالك - رضى الله [تعالى][١] عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « [سبحان الله][٢] ماذا اسْتَقْبلكم [وماذا][٢] تستقبلون ، ثلاث مرات ، فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله أوحى نزل ؟ قال : لا ، قال : عدو حَضَر ؟ قال : لا ، قال : فماذا ؟ قال : «إن الله عز وجل يغفر فى أول ليلة من [شهر] رمضان لكل أهل هذه القبلة ، وأشار إليها بيده » الحديث[٣] ، رواه ابن خزيمة ، من طريق عمرو بن حمزة[٤] القيسى عن أبى[٥]الربيع ، وقال : إن صح الخبر فإنى لاأعرف خلفا أبا الربيع بعدالة ولا جرح ، ولا عمرو بن حمزة القيسى الذى دونه . انتهى[٦] .

[و][٧] روى ابن خزيمة من زوائد كثير بن زيد ، عن أبى هريرة [رضى الله تعالى عنه] قال : « قال رسول الله ﷺ أظلكم شهركم هذا بمحْلوف. رسولِ الله ﷺ مامر بالمسلمين شهرٌ [هو][٨] خيرٌ لهم منه ولا يأتى [على][٨] المنافقين شهرٌ شر لهم منه الحديث[٩] » .

وروى ابن سعد ، عن ابن عباس [وعائشة][١٠] [رضى الله تعالى عنه][١١] قال : « كان رسول الله ﷺ إذا دخل شهر رمضان ، أطلق كل أسير ، وأعطى كل سائل[١٢] »

---

(١) لم ترد فى ز .

(٢) استكمال من الهيثمى .

(٣) العبارة الأخيرة لم تذكر فى مجمع الزوائد ١٤٣/٣ وللحديث بقية فيه منها : « فقال رجل بين يديه وهو يهز رأسه» إلخ .
وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه خلف أبو الربيع ولم أجد له راويا غير عمرو بن حمزه ، كما ذكر ابن أبى حاتم .

(٤) فى ز : خرمة .

(٥) فيما عدا ز : ابن .

(٦) لا يختلف هذا عما قاله الهيثمى فيهما .

(٧) فى ز : روى .

(٨) استكمال من المرجع .

(٩) أخرجه أحمد والبيهقى والبزار . جامع الأحاديث ٦٢٧/١ .

(١٠) استكمال من الطبقات .

(١١) لم ترد فى ز .

(١٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٩٩/١ .

البـاب الثـانى

فيما كان يقوله إذا رأى الهلال – وصيامه برؤية الهلال إذا رآه ، وصومه بشهادة عدل واحد .

وفيه أنواع :

الأول : فيما كان يقوله إذا رأى الهلال ، وأن الشهر يكون تسعا وعشرين .

روى(١) ابن أبي شيبة ، والطبرانى ، عن عبادة بن الصامت – رضى الله [تعالى](٣) عنه – قال : كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال : « الله أكبر ، الله أكبر – الحمد لله ، لا قوة إلا بالله ، اللهم إنى أسألك خير هذا الشهر ، وأعوذ بك من شر القدر ، ومن شر الحشر(٢) » .

وروى الطبرانى – برجال ثقات – عن عثمان بن إبراهيم الحاطبى – ففيه ضعف – عن ابن عمر – رضى الله [تعالى](٣) عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال : « اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان(٤) ، والسلامة والإسلام ، والتوفيق لما تحب وترضى ، ربُّنا وربُّكَ الله(٥) » .

وروى الطبرانى – بسند حسن(٦) – عن رافع بن خديج – رضى الله [تعالى](٣) عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال : « هلال خير ورشد » . ثم قال : « اللهم إنى أسألك من خير هذا الشهر وخير القدر ، وأعوذ بك من شره ، ثلاث مرات(٧) » .

وروى الطبرانى – برجال ثقات – غير أحمد بن عيسى اللخمى فيحرر حاله ، عن أنس ابن مالك – رضى الله [تعالى](٣) عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال : « هلال خير ورشد آمنت بالذى خلقك فعدلك(٨) » .

---

(١) فيما عدا ز : وروى .

(٢) قال الهيثمى : رواه عبد الله والطبرانى ، وفيه راو لم يسم . مجمع الزوائد ١٣٩/١٠ .

(٣) لم ترد فى ب ، ز .

(٤) فيما عدا ز : والأمان وما فى ز يوافق المرجع .

(٥) رواه الطبرانى ، وفيه عثمان بن إبراهيم الحاطبى ، وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٣٩/١٠ .

(٦) فى الأصل جيد . وما أثبتناه من الطبرانى .

(٧) مجمع الزوائد ١٣٩/١٠ .

(٨) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه أحمد بن عيسى اللخمى ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٣٩/١٠ .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى ، وحسنه ، عن طلحة بن عبيد الله - رضى الله [تعالى][(١)] عنه - أن النبى ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : « اللهم أهله علينا باليمن[(٢)] والإيمان ، والسلامة والإسلام ربى وربك الله ، هلال خير ورشد[(٣)] » .

وروى [أحمد][(١)] ، ومسلم [عن ابن عمر][(٤)] - رضى الله تعالى عنهما[(٥)] - قال : قال رسول الله ﷺ « الشهر هكذا ، وهكذا ، وصفق بيديه[(٦)] مرتين بكل أصابعهما ونقص فى الصفقة[(٧)] للثالثة إبهام اليمنى [أ][(٤)] واليسرى[(٨)] » ونحوه البخارى[(٩)] .

وروى الشيخان ، عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - عن النبى ﷺ قال : « إنا أمة أمية لا نحسُبُ ولا نكتُبُ ، الشهر هكذا ، هكذا يعنى : مرة تسعةً وعشرين ومرة ثلاثين[(١٠)] » ، ولفظ مسلم : « إنّا أمة [أُميةٌ] لا نكتب[(١١)] ولا نحسُبُ ، الشهر هكذا وهكذا ، وعقد[(١٢)] الإبهام فى الثالثة والشهر هكذا ، وهكذا ، وهكذا ، ثلاثا يعنى : تمام الثلاثين[(١٣)] » .

وروى الدارقطنى عن جابر ، والإمام أحمد ، والترمذى ، والدارقطنى ، وأبو داود ، عن ابن مسعود ، والدارقطنى ، وقال : إسناده حسن صحيح ، عن عائشة - رضى الله [تعالى][(١)] عنهم[(١٤)] - « قالوا ما صُمْنا مع رسول الله ﷺ تسعا وعشرين أكثر مما صُمْنا معه ثلاثين[(١٥)] » .

---

(١) لم ترد فى ز .
(٢) فى الأصول : الأمن والتعديل من المراجع .
(٣) جملة : « هلال خير ورشد » لم أعثر عليها فى المرجعين . مسند أحمد ١٦٢/١ . وصحيح الترمذى ٥٠٤/٥ وقال : حسن غريب .
(٤) زيادة من ز .
(٥) فيما عدا ز : عنه .
(٦) فيما عدا ز : وسقف بيده .
(٧) فيما عدا ز : السقفة .
(٨) مسند أحمد ٢٨/٢ . ومسلم بشرح النووى ١٣٦/٣ .
(٩) البخارى بشرح الفتح ١١٩/٤ .
(١٠) البخارى بشرح الفتح ١٢٦/٤ وفيه : لا نكتب ولانحسب .
(١١) فيما عدا ز : لانحسب ولانكتب .
(١٢) فى الأصول : ثلاثا وليست فى مسلم ، وفيما عدا ز : وعد .
(١٣) مسلم بشرح النووى ١٣٧/٣ .
(١٤) فيما عدا ز : عنها .
(١٥) حديث جابر قال الدارقطنى : المسور ضعيف ، وحديث ابن مسعود يرجع إليه فى مسند أحمد ٣٩٧/١ . وصحيح الترمذى ٦٤/٣ . وسنن أبى داود ٢٩٧/٢ . ويرجع إلى الخبر عند الثلاثة فى سنن الدارقطنى ١٩٨/٢ .

الثانى : فى صيامه ﷺ برؤية الهلال :

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والدارقطنى ، وصححه ، عن عائشة – رضى الله [تعالى][٧] عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من غيره ، ثم يصوم لرؤية[١] رمضان ، فإن غُمّ عليه مَدّ ثلاثين يوما ثم صَامَ[٢] » .

[و][٣] روى الأئمة ، إلا الترمذى [عن ابن عمر][٤] رضى الله [تعالى][٧] عنه : « أن رسول الله ﷺ ذكر رمضان ، فقال : لاتصوموا حتى تروا الهلال ، ولاتفطروا حتى تروه ، فإن غُمّ عليكم فَاقْدُرُوا له »[٥] .

الثالث . فى صيامه[٦] ﷺ بشهادة عدل واحد .

وروى أبو داود ، وابن حبان ، والدارقطنى ، عن ابن عمر رضى الله [تعالى][٧] عنهما – قال : « تراءى الناس الهلال ، فأخبرت رسول الله ﷺ أنى رأيته فصام ، وأمر الناس بالصيام »[٨] .

وروى أبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، والدارقطنى ، عن ابن عباس رضى الله [تعالى][٧] عنهما – قال : « تَمَارَى الناسُ فى هلال رمضان ، فقال بعضهم اليوم ، وقال بعضهم غدا ، فجاء أعرابى من الحرَّة فَشَهِد أنه رأى الهلال ، فأُتِى به رسول الله ﷺ فقال : رأيت الهلال يعنى : هلال رمضان ، قال : « تشهد أن لا آله إلا الله ؟ قال نعم قال : تشهد أن محمد رسول الله [ﷺ] وفى رواية « وأن محمدا عبده[٩] ورسوله » وفى رواية « وأنى رسول الله » قال نعم وشهد أنه رأى الهلال ، قال ، يابلال : أذّن فى الناس أن يصوموا غدا »[١٠] .

---

(١) فيما علا ز : من رؤية .
(٢) مسند أحمد ١٤٩/٦ وسنن أبى داود ٢٩٨/٢ . وسنن الدارقطنى ١٥٦/٢ .
(٣) فى ز : روى .
(٤) استكمال من المراجع والحديث لابن عمر رضى الله عنه .
(٥) صحيح البخارى ١١٣/٤ ومسلم بشرح النووى ١٣٣/٣ وسنن أبى داود ٢٩٧/٢ . والمجتبى للنسائى ١٠٨/٤ . وسنن ابن ماجه ٥٢٩/١ .
(٦) فى ز : صومه .
(٧) لم ترد فى ز .
(٨) يرجع إلى الخبر فى سنن أبى داود ٣٠٢/٢ ، وسنن الدارقطنى ١٥٦/٢ وقال :تفرد به مروان بن محمد عن ابن وهب وهو ثقة .
(٩) فيما عدا ز : عبد الله .
(١٠) الخبر فى سنن أبى داود ٣٠٢/٢ وصحيح الترمذى ٦٥/٣ وسنن ابن ماجه ٥٢٩/١ . وسنن الدارقطنى ١٥٧/٢ .

ورواه أبو داود والنسائى ، والدارقطنى ، عن عكرمة مرسلا »[١] .

وروى الدارقطنى ، عن طاووس ، رحمه الله تعالى قال « شهدت المدينة وبها [ابن][٦] عمر ، وابن عباس رضى الله تعالى عنهم فجاء رجل إلى وَاليها ، فشهد عنده على [رؤية الهلال][٢] هلال رمضان [فسأل ابن عمر وابن عباس عن شهادته][٢] فأمراه[٣] أن يُجيزه ، وقالا : « إن رسول الله ﷺ أجاز شهادة رجل واحد على [رؤية][٢] هلال رمضان ، قالا :[٤] وكان رسول الله ﷺ لا يجيز شهادة الإفْطار[٥] إلا [بشهادة][٦] رجلين »[٧] .

---

(١) سنن أبى داود ٣٠٢/٢ والمجتبى للنسائى ١٠٦/٤ . وسنن الدارقطنى ١٥٩/٢ وفيه : « فنادى فى الناس أن يقوموا » قال الدارقطنى : لم يقل فيه : يقوموا غير حماد ، وكذلك قال أبو داود معناه .

(٢) استكمال من الدارقطنى .

(٣) فيما عدا ز : فأمره . وفى السنن فأمره . ولكن السياق يستلزم مافى ا ، ب .

(٤) فى ز : قال .

(٥) فيما عدا ز : الأنصار .

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) سنن الدارقطنى ١٥٦/٢ وقال الدارقطنى : : تفرد به حفص بن عمر الأيلى : أبو إسماعيل وهو ضعيف الحديث .

الباب الثالث

فى وقت إفطاره ﷺ ، وما كان يفطر عليه ، وما كان يقوله عند إفطاره[1] ، وما كان يقوله إذا أفطر عند أحد ، وسحوره ، وإتمامه الصوم إذا رأى الهلال يوم الثلاثين .

وفيه أنواع :

الأول : فى وقت إفطاره ، وكونه قبل الصلاة .

روى[2] مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، عن عائشة رضى الله [تعالى][4] عنها « أن رسول الله ﷺ كان يُعَجّلُ الْفِطر ، ويُؤَخّر السَّحُور »[3] .

وروى الشيخان ، وأبو داود [عن عبد الله بن أبى أوفى][4] رضى الله تعالى عنه قال : « كنت مع رسول الله ﷺ فى سفر فى شهر رمضَان ، فلما غابت الشمس قال ، يابلال : انزل فَاجْدَح[5] لنا ، قال : لو انتظرت حتى تمسى » وفى لفظ « إن عليك نهارا ، قال : « انزل فاجْدَح لنا ، قال : يارسول الله إن عليك نهارا قال : « انزل فاجدح لنا إذا رأيت » ، وفى لفظ « إذا رأيتم الليل قَدْ أَقْبَل من هَهُنا ، وأدبر النهار من هَهُنا ، فقد أفطر الصائم » فنزل فجدح لهم فشرب رسول الله ﷺ وسلم »[6] .

وروى الإمام أحمد ، عن قُطْبَة بن قَتَادَة [السدوس][7] قال : « رأيت رسول الله ﷺ يفطر إذا غربت الشمس »[8] .

وروى ابن أبى شيبة وابن خريمة وابن حبان عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : ما رأيت رسول الله ﷺ قط يصلى حتى يفطر ولو على شربة ماء[9] .

---

(١) فى ز : الإقطار .

(٢) فى الأصول : وروى .

(٣) سنن أبى داود ٣٠٥/٢ . وصحيح الترمذى ٧٤/٣ . وقال : حسن صحيح ، والمجتبى للنسائى ١٧/٤

(٤) لم ترد فى ز .

(٥) اجدح : الجدح تحريك السويق بالماء ، ويخوض حتى يستوى ، وكذلك اللبن ونحوه النهاية .

(٦) البخارى بشرح الفتح ١٧٩/٤ . ومسلم بشرح النووى ١٥٣/٣ . وسنن أبى داود ٣٠٥/٢ .

(٧) لم ترد فى ز . وقيل قطبة بن جرير السدوسى وقيل غير ذلك . أسد الغابة ٤٠٦/٤

(٨) مسند أحمد ٧٨/٤ .

(٩) أخرجه أبو يعلى والبزار والطبرانى فى الأوسط ، ورجال أبى يعلى رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٥٥/٣ .

وروى الطبرانى ، عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا كان صائما أمر رجلا يقوم على نَشَزٍ من الأرض ، فإذا قال : قد وجبت الشمس أفطر »[١] .

وروى الطبرانى ، برجال الصحيح ، عن ابن عباس رضى الله [تعالى][٢] عنهما قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول إنا معاشر[٣] الأنبياء أُمِرْنا [أن][٢] نعجّل فطرنا ، وأن نؤخر سحورنا ، وأن نضع أيْمانَنَا على شَمائِلنا[٤] فى الصلاة »[٥] .

وروى الطبرانى ، وأبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : « مارأيت رسول الله ﷺ قط صلى صلاة المغرب حتى يفطر ، ولو كان [على][٢] شربة من ماء »[٦] .

الثانى فيما كان يفطر عليه ﷺ .

روى[٧] الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى[٨] وحسنه ، والدارقطنى وصححه ، عن أنس – رضى الله تعالى عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يفطر على رُطَبَات قبل أن يصلى ، فإن لم تكن رُطَبَاتٌ فتمرات فإن لم تكن تمرات حساحسوات من ماء »[٩] .

وروى الحارث برجال ثقات ، والطبرانى ، إلا أن فيه انقطاعا عنه ، قال : « كان رسول الله ﷺ يقوم فى الصيف [و][٢] لا يصلى فى الصيف المغرب إذا كان صائما حتى آتيه برطب ، فيأكل ويشرب ثم يقوم فيصلى ، وإذا كان الشتاء أتيته بتمر فيأكل ويشرب ، ثم يقوم [فـ][٢] يصلى »[١٠] .

وروى عَبْد بن حُمَيْد ، عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال : « كان رسول الله ﷺ إذا كان الرطب لم يفطر إلا على الرطب وإذا لم يكن الرطب لم يفطر إلا على التمر[١١] » .

---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه الواقدى وهو ضعيف ، وقد وثق . مجمع الزوائد ١٥٥/٣ والنشز : المرتفع من الأرض .
(٢) لم ترد فى ز .
(٣) فيما عدا ز : معشر .
(٤) فى ز : شائلة .
(٥) رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٥٥/٣ .
(٦) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .
(٧) فى الأصول : وروى .
(٨) فيما عدا ز : والنسائى ولم أعثر عليه فيه .
(٩) مسند أحمد ١٦٤/٣ وسنن أبى داود ٣٠٦/٢ . وصحيح الترمذى ٧٠/٣ وقال : حسن غريب .
(١٠) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه من لم أعرفه . مجمع الزوائد ١٥٦/٣ .
(١١) جامع الأحاديث ١٨١/٥ .

وروى ابن عدى ، عن أبى هريرة – رضى الله [تعالى][1] عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ – يفطر على الرطب ، ويتسحر به ويجعله آخر سحوره »[2] .

وروى أبو يعلى عن أنس رضى الله تعالى[1] عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يحب أن يفطر على ثلاث ثمرات أو شيء لم تصبه النار[3] » .

وروى الطبرانى ، عن طريق عباد بن كثير عنه أيضا ، قال : « كان رسول الله ﷺ [يفطر إذا كان صائما على اللبن][1] وجئته بقدح من لبن فوضعه[4] إلى جانبه وهو يصلى »[5] .

وروى الطبرانى عن [أبى][6] سعيد رضى الله تعالى عنه « أن رسول الله ﷺ [كان][1] فى سفر فى رمضان ، فأفطر على تمر العجوة »[7] .

وروى ابن عدى عن جابر رضى الله [تعالى][1] عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يفطر قبل أن يصلى ، وكان يفطر زمن الرطب على رطبات ، وعلى التمر إذا لم يكن رطب فيَجَعْلُهنَّ وترا ثلاثا ، أو خمسا ، أو سبعا »[8] .

الثالث : فيما كان يقوله عند إفطاره ومايقوله إذا أفطر عند أحد .

روى[9] الطبرانى ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا افطر قال : باسم الله اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت »[10] .

وروى أبو داود مرسلا ، عن معاذ بن زهرة : [أنه] بلغه[11] أن رسول الله ﷺ كان إذا أفطر قال : « اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت »[12] .

---

(١) لم ترد فى ز .

(٢)

(٣) قال الهيثمى : رواه أبو يعلى ، وفيه عبد الواحد بن ثابت وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٥٥/٣ .

(٤) فى الأصول : فوضعته .

(٥) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه عباد بن كثير الرملى ، وفيه كلام ، وقد وثق . مجمع الزوائد ١٥٦/٣ .

(٦) زيادة من ز .

(٧) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه أحمد بن حفص بن إبراهيم البلخى ، ولم أجد من ترجمه ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٥٦/٣ .

(٨) أخرجه ابن عساكر عن جابر كما فى جامع الأحاديث ٢٢٤/٥ .

(٩) فيما عدا ز : وروى .

(١٠) رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه داود بن الزبرقان وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٥٦/٣ .

(١١) فيما عدا ز : بلغنى . وما بين معكوفين استكمال من المرجع .

(١٢) سنن أبى داود ٣٠٦/٢ .

وروى أبو داود ، والنسائى ، والدارقطنى وحسنه عن ابن عمر - رضى الله [تعالى][٢] عنهما قال : « كان رسول الله ﷺ إذا أفطر ، قال : ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله [تعالى][١] .

وروى الطبرانى ، والدارقطنى ، عن ابن عباس - رضى الله [تعالى][٢] عنهما « أن رسول الله ﷺ [كان إذا أفطر][٣] قال : اللهم لك صُمت[٤] وعلى رزْقِك أفْطَرت[٥] ، فتقبَّل[٦] إنك أنت السميع العليم »[٧] .

وروى الإمام أحمد ، والنسائى ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ أذا أفطر عند أهل بيت[٨] قال : « أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار وتنزلت[٩] عليكم الملائكة »[١٠] .

« [« وروى ابن ماجه عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما قال أفطر رسول الله ﷺ عند سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه قال : « أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة [»[١١] .

وروى أحمد بن منيع ، [موقوفا وعبد بن حميد مرفوعا][١٢] واللفظ له بسند صحيح ، عن أنس رضى الله [تعالى][١] عنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا اجتهد فى الدعاء[١٢] لأحد قال : « جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار ليسوا بأثمة ولافجار ، يقومون الليل ، ويصومون النهار »[١٣] .

---

(١) سنن أبى داود ٢/٣٠٦ وأخرجه أيضا فى المراسيل كما أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة . تراجع تحفة الأشراف ١٣/٣٩١ وأخرجه الدارقطنى ٢/١٨٥ وقال : تفرد به الحسين بن واقد ، وإسناده حسن .
(٢) لم ترد فى ز .
(٣) زيادة من ز .
(٤) فيما عدا ز : ضمنا واللفظ عند الهيثمى : ليس فيه « اللهم » .
(٥) فيما عدا ز : أفطرنا .
(٦) فى الأصول : منا وما أثبتناه من الهيثمى .
(٧) رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه عبد الملك بن هارون وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٣/١٥٦ .
(٨) فيما عدا ز : بيته .
(٩) فيما عدا ز : وصلت .
(١٠) مسند أحمد ٣/١١٨ ، ٢٠١ وأخرجه النسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ١/٤٣١ .
(١١) ما بين قوسين زيادة من ز ، ويرجع إلى الخبر فى سنن ابن ماجه ١/٥٥٦ وقال فى الزوائد :. فى إسناده مصعب بن ثابت ، عن عبد الله بن الزبير ضعيف .
(١٢) زيادة من ز .
(١٣) عبد بن حميد ، والضياء فى المختاره كما فى جامع الأحاديث ٣/٧٢٦ .

الرابع : فى سحوره وتأخيره إياه .

روى[١] الإمام أحمد [والنسائى] عن عبد الله بن الحارث ، عن رجل من الصحابة ، والنسائى عن أبى هريرة قال : « دخلت على رسول الله ﷺ وهو يتسحر ، فقال : « إن السحور بركة ، أعطاكم الله إياها ، فلا تدعوها »[٢] .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن حبان ، عن العرباض بن سارية رضى الله [تعالى][١] عنه - قال : « دعانى رسول الله ﷺ إلى السحور فى رمضان ، فقال : « هلم إلى الغد [اء] المبارك »[٣] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما « أن رسول الله ﷺ قال : « أُمرنا معشر الأنبياء أن نؤخر سحورنا »[٤] .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، والشيخان ، والترمذى [والنسائى] [عن أنس][١] عن زيد بن ثابت قال : « تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قمنا إلى الصلاة ، قال أنس بن مالك قلت كم كان قدر ما بينهما[٥] قال [قدر][٦] خمسين آية »[٧] .

وروى النسائى عنه ، قال : « قال رسول الله ﷺ وذلك عند السحور[٨] : ياأنس إنى أُريد الصيام أطعمنى شيئا ، فأتيته بتمر وإناء فيه ماء وذلك بعد ما أذن بلال وقال [يا][٩] أنس انْظُر رجلًا يأكل معى ، فدعوت زيد بن ثابت فجاء ، فقال : إنى شربت شَرْبة سويق وأنا أُريد الصيام ، فقال رسول الله ﷺ وأنا أريد الصيام ، فتسحر [معه][٦] ثم قام فَصَلى ركعتين ، ثم خرج إلى الصلاة »[١٠] .

---

(١) فى ز : وروى .

(٢) مسند أحمد ٣٧٠/٥ والمجتبى للنسائى ١١٥/٤ .

(٣) أخرجه أحمد فى المسند ١٢٦/٤ وإبو داود فى سننه ٣٠٣/٢ . والنسائى فى المجتبى ١١٩/٤ وما بين معكوفين من ز .

(٤) من حديثه عند الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٥٥/٣ .

(٥) فى الأصول : مقدار مافصل الله عنهما . وماأثبتناه من مسلم .

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) البخارى بشرح الفتح ١٣٨/٤ ومسلم بشرح النووى ١٥١/٣ وصحيح الترمذى ٧٥/٣ والمجتبى للنسائى ١١٧/٤ وسنن ابن ماجه ٥٤٠/١ .

(٨) فيما عدا ز : السحر .

(٩) فى ز : قال لأنس انظر لى . وفى باقى الأصول : قال أنس انظرنى . وما أثبتناه من المرجع .

(١٠) فى الأصول : ثم خرج إلى الصلاة فأقيمت . والجملة الأخيرة لم ترد فى المجتبى ١٢٠/٤ .

وروى الإمام أحمد ، عن بلال رضى الله [تعالى][١٦] عنه قال : « أتيت رسول الله ﷺ أوذنه بالصلاة ، وهو يريد الصيام ، فشرب ثم نَاوَلَنى[١] وخرج إلى الصلاة »[٢] .

وروى البخارى ، عن سهل بن سعد رضى الله [تعالى][١٦] عنه قال : « كنت أتسحر [فى أهلى][٣] ثم تكون سُرعتى[٤] أن أدرك السجود[٥] مع رسول الله ﷺ »[٦] .

وروى أحمد بن منيع ، وأبو يعلى ، برجال ثقات ، عن بلال رضى الله [تعالى][١٦] عنه قال : « أتيت رسول الله ﷺ وسلم أوذنه بالصلاة ، وهو يريد الصيام فشرب ، وناولنى ، ثم خرج إلى الصلاة »[٧] .

وروى البزار من[٨] طريق سوار بن[٩] مصعب ، عن على رضى الله تعالى عنه قال : دخل علقمة بن عُلَاثة على رسول الله ﷺ[١٠] وجعل يأكل معه فجاءه بلال فدعاه إلى الصلاة فلم يُجَب ، فرجع فمكث فى المسجد ما شاء الله ، ثم رجع فقال : « الصلاة يارسول الله ، [قد][١٦] والله أصبحتَ ، فقال رسول الله ﷺ : « رَحم اللهُ بلالًا لولا بلال لرجونا أن يُرَخَّصَ[١١] لنا ما بيننا[١٢] وبين طلوع الشمس » قال على : لو [لا][١٣] أن بلالًا حلف لأكل رسول الله ﷺ حتى يقول له جبريل ارفع يدك »[١٤] .

وروى الطبرانى - برجال ثقات - عن عامر بن مطر رضى الله تعالى عنه قال : « تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قمنا إلى الصلاة »[١٥] .

---

(١) فيما عدا ز : ناولت .
(٢) رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ١٥٢/٣ .
(٣) استكمال من البخارى .
(٤) فى الأصول : ثم تكون لى سرعة وما أثبتناه من البخارى .
(٥) فى الأصول : صلاة الفجر وما أثبتناه من البخارى .
(٦) البخارى بشرح الفتح ١٣٧/٤ .
(٧) يرجع إلى الأخبار الثلاثة التى أوردها الهيثمى عن بلال فى هذا المعنى . مجمع الزوائد ١٥٢/٣ .
(٨) فيما عدا ز : عن .
(٩) فى الأصول : سواد والتصويب من التاريخ الكبير ١٦٩/٤ . قال البخارى : منكر الحديث .
(١٠) فيما عدا ز : ظمىء وسواس .
(١١) فى الأصول : يؤخر وما أثبتناه من المرجعين .
(١٢) فيما عدا ز : وما بين .
(١٣) فيما عدا ز : لو أن .
(١٤) كشف الأستار ٤٦٥/١ وقال الهيثمى : رواه البزار وفيه سوار بن مصعب وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٥٢/٣
(١٥) رواه الطبرانى فى الكبير ، ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٥٣/٣ .
(١٦) زيادة من ز .

وروى أبو يعلى - برجال ثقات - عن علقمة بن سفيان[1] الثقفى ، « أنه وفد إلى رسول الله ﷺ فى رمضان قال : وكان بلال يأتينا بِفطْرنا وسحورنا[2] ونحن فى قبة قد ضربت لنا فى المسجد ، فيأتينا[3] بفطرنا [وإنا لَمِسْفرون جدا][4] وإنا لنتمارى فى وقوع الشمس لما نرى من الإسْفار فَيضَعُ[5] عشاءنا بين أيدينا فيقول : « كلوا » فنقول : بلال رُده إنا نرى سفرا فيقول : ماجئتكم حتى أكل رسول الله ﷺ ثم يضع يده فى الطعام ، فيلتقم منه ويقول : كلوا ويأتينا بسحورنا [وإنا لمستدفئون][6] ونحن نتمارى فى الصبح ويقول : كلوا قد كاد الفجر يطلع فنقول : يابلال قد أصبحنا فيقول : لقد تركت رسول الله ﷺ يتسحر فتسحروا »[7] .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما - قال : [كان رسول الله ﷺ يصوم] « حتى نقول : لايريد أن يفطر ، ويفطر حتى نقول : لايريد أن يصوم ، وماصام شهرا متتابعا غير رمضان منذ قدم المدينة »[8] .

وروى النسائى ، عن زر بن حبيش قال : [قلت لحذيفة][9] « أَىَّ ساعة تسحرت مع رسول الله ﷺ ؟ قال هو النهار إلا أن الشمس لم تطلع »[10] .

الخامس . فى إتمامه الصوم إذا رأى الهلال يوم الثلاثين .

روى[11] الدارقطنى ، والبيهقى ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها : قالت « أَصْبح رسول الله ﷺ صائما صُبْح ثلاثين يوما فرأى هلال شوال نهارا فلم يفطر حتى أمسى »[12] .

---

(١) فى الأصول : عن علقمة بن سفين بن عبد الله بن ربيعة الثقفى ومافى البزار : علقمة بن سهيل الثقفى ، وفى الطبرانى : علقمة بن سفيان الثقفى .

(٢) فيما عدا ز : ويسحرنا .

(٣) فيما عدا ز : لايفطرنا .

(٤) استكمال من البزار والهيثمى .

(٥) فيما عدا ز : فيصنع .

(٦) استكمال من المرجعين .

(٧) أخرجه الطبرانى مختصرا فى المعجم الكبير ٩/١٨ وأخرجه البزار وقال : لانعلمه روى عن علقمة إلا هذا . كشف الأستار ٤٦٦/١ . وقال الهيثمى : رواه البزار والطبرانى فى الأوسط والكبير بنحوه ، إلا أنه قال : علقمة بن سفيان عن عبد الكريم عن علقمة ، ولم أجد من اسمه عبد الكريم وقد سمع من صحابى ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٥٢/٣ . ولفظه فيه اختلاف لايغير المعنى .

(٨) مسند أحمد ٢٤١/١ ومابين معكوفين استكمال منه ، والبخارى بشرح الفتح ١١٥/٤ ومسلم بشرح النووى ٢١٤/٣ . وسنن أبى داود ٣٢٣/٢ .

(٩) زيادة من ز .

(١٠) المجتبى للنسائى ١١٦/٤ .

(١١) فيما عدا ز : وروى .

(١٢) سنن الدارقطنى ١٧٣/٢ .

تنبيهـات :

الأول :

قال فى الهدى : وإنما خَصّ ﷺ الفطر بما ذكر(١) لأن إعطاء الطبيعة(٢) الشيء الحلو(٣) مع خلو المعدة أدعى إلى قبوله ، وانتفاع(٤) القوى به ، لاسيما القوة الباصرة [وحلاوة المدينة التمر ، ومر باهم عليه وهو عندهم قوت وأدم ، ورطبه فاكهة](٥) وأما الماء فإن الكبد يحصل(٦) لها بالصوم نوع يبس ، فإذا رُطبت(٧) بالماء كمل انتفاعها بالغذاء بعده ، ولهذا كان الأولى بالظمآن الجائع ان يَبْدَأ بِشُرْبِ قليل من الماء ، ثم يأكل بعده »(٨) .

الثانى : فى بيان غريب ماسبق .

السَّحُور - بفتح السين المهملة : مايتسحر به من الطعام ، والشراب .

الجدح - بجيم [ثم دال مهملة](٩) ثم حاء مهملة : خلط الشيء بغيره ، والمراد خلط السويق بالماء وتحريكه حتى يستوى ، ومعنى الحديث : أنه ﷺ وأصحابه كانوا صياما ، فلما غربت الشمس أمره ﷺ بالجدّح ليفطروا ، فرأى المخاطب آثار الضياء والحمرة ، التى تبقى بعد غروب الشمس ، فظن أنَّ الفِطْر لايحصل الا بعد ذهاب ذلك ، واحتمل عنده أنه ﷺ لم يرها فأراد تذكيره(١٠) وإعْلَامه ، ويؤيد هذا قوله : إن عليك نهارا لتوهمه أن ذلك الضوء من النهار يجب صومه ، وهو معين(١١) فى الرواية الأخرى : لو أمسيت ، وتكريره المراجعة : لغلبة اعتقاده أن ذلك نهارٌ يحرم الأكل فيه ، مع تجويزه أنه ﷺ لم ينظر إلى ذلك الضوء نظرا تاما فقصد(١٢) زيادة الإعلام ببقاء الضوء قاله . [النووى](١٣) .

---

(١) سبق ذلك قوله : وكان ﷺ يحض على الفطر بالتمر ، فإن لم يجد فعلى الماء .
(٢) فيما عدا ز : الصفحة .
(٣) فيما عدا ز : ومع خلو .
(٤) فى ز : وانتفعا .
(٥) استكمال من ابن القيم ، وفى الأصول أيضا : قوة البصر والتعديل منه .
(٦) فى ز : يجعل .
(٧) فيما عدا ز : رطب .
(٨) زاد المعاد فى هدى خير العباد ١٦٠/١ .
(٩) استكمال للسياق وقد مر بيانها من النهاية .
(١٠) فيما عدا ز : تذكرة .
(١١) فيما عدا ز : معنى .
(١٢) فيما عدا ز : فنقصد .
(١٣) شرح النووى بصحيح مسلم ١٥٤/٣ .

النّشْز : بنون مفتوحة ، فمعجمة ساكنة فزاى[١] : المكان المرتفع ، وجبت[٢] الشمس : غابت .

حَسًا- بحاء ، فسين مهملتين مفتوحتين : شرب ، والحُسْوَةَ بالضم : الجرعة من الشراب ، بقدر[٣] ما يحسى مرة واحدة ، وبالفتح : المرة » .

الظمأ - بظاء معجمة مشالة فميم فهمزة العطش .

الأبرار - بهمزة مفتوحة ، فموحدة ساكنة ، فراءين بينهما ألف جمع بَارٍ ، وكثيرا ما يخص بالأولياء والزهاد والعباد .

عُلَاثة - بعين مهملة مضمومة ، فلام ، [فألف][٤] فمثلثة : سمن[٥] وأقط » يخلط وكل [شيئين خلطا][٦] » .

---

(١) فيما عدا ز : قراءة .

(٢) فى ز : وجئنا شمس .

(٣) فى ز : تقدير .

(٤) زيادة من ز .

(٥) فى ز : تمر .

(٦) لم ترد فى ز .

الباب الرابع

فيما كان يفعله ﷺ وهو صائم .

وفيه أنواع :

الأول : فى احتجامه ﷺ .

روى الإمامان : الشافعى ، وأحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، عن ابن عباس – رضى الله [تعالى][٧]عنهما – أن رسول الله ﷺ احتجم وهو محرم ، واحتجم وهو صائم[١] » .

وروى ابن أبى عاصم فى كتاب « الصيام » له عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – أن رسول الله ﷺ احتجم وهو صائم[٢] .

وروى الدارقطنى ، عن أنس – رضى الله تعالى عنه – قال : احتجم رسول الله ﷺ لسبع عشرة خُلت[٣] من رمضان بعد ما قال : أَفْطَر الحاجم والمحجوم[٤]

وروى أبو يعلى – بسند ضعيف – عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : « احتجم رسول الله ﷺ وهو صائم مُحْرِم فَغُشى عليه فنهى الناسَ يومئذٍ أن يحتجم الصائم كراهة الضعف[٥] » .

الثانى : فى اكتحاله ﷺ وهو صائم .

[روى ابن ماجه ، عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : « اكتحل رسول الله ﷺ وهو صائم[٦] »] .

[و][٧] روى أبو يعلى ، وابن أبى عاصم ، عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال : خرج علينا رسول الله ﷺ من بيت حفصة ، وقد اكتحل بالإثمد فى رمضان .

---

(١) مسند أحمد ٢١٥/١ . والبخارى بشرح الفتح ١٧٤/٤ . وسنن أبى داود ٢٠٩/٢ . وصحيح الترمذى ١٣٧/٣ . وأخرجه النسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ١١٠/٥ . وسنن ابن ماجه ٥٣٧/١ .

(٢) أشار إليه فى نيل الأوطار على المنتقى ٢٢٥/٤ .

(٣) فى ز : مضيت وفى غيرها : مضت . وما أثبتناه من المرجع .

(٤) فى الأصول : المحتجم . والتعديل من المرجع . سنن الدارقطنى ١٨٣/٢ .

(٥) عقب عليه الهيثمى فقال : له حديث فى الصحيح أنه احتجم وهو صائم محرم من غير ذكر الكراهة . ثم قال : أخرجه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبرانى فى الكبير ، وفيه نصر بن باب ، وفيه كلام كثير ، وقد وثقه أحمد . مجمع الزوائد ١٧٠/٣ .

(٦) ما بين معكوفين زيادة من ز . والخبر أخرجه ابن ماجه فى سننه ٥٣٦/١ ، وفى الزوائد إسناده ضعيف .

(٧) لم ترد فى ز .

وروى أبو نعيم عنه – قال : انتظرنا رسول الله ﷺ أن يخرج فى رمضان إلينا فخرج من بيت أم سلمة وقد كحلته وملأت عينيه[١] كحلا[٢] » .

وروى أبو يعلى ، وابن عدى ، عن أبى رافع – رضى الله تعالى عنه ، قال : « كان رسول الله ﷺ يكتحل وهو صائم[٣] » .

وروى الطبرانى ، عن بريرة[٤] – رضى الله تعالى عنها – قالت : « رأيت رسول الله ﷺ يكتحل بالإثمد وهو صائم[٥] » .

الثالث : فى اغتساله بعد الفجر وهو صائم[٦] .

روى[٧] الأئمة ، عن عائشة ، وأم سلمة[٨] – رضى الله تعالى عنهما – قالتا : « كان رسول الله ﷺ يصبح جنبا من جماع غير احتلام فى رمضان فيغتسل ويصوم ولا يقضى[٩] » .

وروى الشيخان ، وأبو داود ، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يصبح جنبا فى رمضان من جماع – غير احتلام – ثم يصوم[١٠] » .

وروى الأئمة : مالك ، والشافعى ، وأحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، عن عائشة – رضى الله [تعالى][١١] عنها – أن رجلا جاء إلى الرسول[١٢] ﷺ يستفتيه وهو يسمع من وراء الباب ، فقال : يا رسول الله تدركنى الصلاة وأنا جنب أفأصوم ؟ ، فقال رسول الله ﷺ

---

(١) فى ز : عينه .

(٢) يرجع إلى نيل الأوطار على المنتقى ٢٣٠/٤ .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير بإسناد فيه كلام . مجمع الزوائد ١٦٧/٣ . وأخرجه البيهقى من طريق محمد بن عبد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده نيل الأوطار على المنتقى ٢٣٠/٤ .

(٤) فى ز : يربده والصواب ما أثبتناه كما فى نيل الأوطار .

(٥) نيل الأوطار على المنتقى ٢٣٠/٤ .

(٦) زيادة من ز .

(٧) فيما عدا ز : وروى .

(٨) فى ز : قالت سلمة .

(٩) يرجع إلى الخبر فى البخارى بشرح الفتح ١٤٣/٤ ومسلم بشرح النووى ١٦٣/٣ . وسنن أبى داود ٣١٢/٢ . وصحيح الترمذى ١٤٠/٣ . وسنن ابن ماجه ٥٤٣/١ ، ٥٤٤ .

(١٠) مسلم بشرح النووى ١٦٦/٣ وسنن أبى داود ٣١٢/٢ .

(١١) لم ترد فى ز .

(١٢) فى ز : رسول الله .

وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم ، فقال : لست مثلنا يارسول الله - قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فقال : والله إنى لأرجو أن أكون أخشاكم لله ، وأعلمكم بما أتقى[(١)] » .

[و][(٢)] روى الطبرانى ، عن عقبة بن عامر ، وفَضَالة بن عُبَيْد[(٣)] - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ كان يصبح جنبا ثم يستحم فيصوم[(٤)] » .

الرابع : فى سواكه ﷺ وهو صائم .

روى الإمام أحمد ، والبخارى - تعليقا - ومسدد ، والترمذى - وحسنه - والدارقطنى ، وأبو داود ، عن عامر بن ربيعة - رضى الله تعالى عنه - قال : « رأيت رسول الله ﷺ ما لا أعد وما لا أحصى يتسوّك وهو صائم[(٥)] » .

وروى أحمد[(٦)] ، بن منيع برجال ثقات ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ تسوّك وهو صائم[(٧)] » .

الخامس : فى تَقَيُّئه ﷺ فى النفل .

روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، والترمذى ، - وقال : حسن صحيح - والدارقطنى ، وابن ماجه ، عن معدان بن طلحة ، أن أبا الدرداء حدثه أن رسول الله ﷺ قاء فأفطر ، فلقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فى مسجد دمشق فقلت : إن أبا

---

(١) الموطأ بشرح الزرقانى ٢/١٥٨ ومسند الشافعى بهامش الأم ٦/١٣٢ . ومسند أحمد ٦/٦٧ ومسلم بشرح النووى ٣/١٦٧ . وسنن أبى داود ٢/٣١٢ .

(٢) فى ز : روى .

(٣) فيما عدا ز : عبيد الله .

(٤) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه جماعة لم أجد من ذكرهم . مجمع الزوائد ٣/١٤٩ .

(٥) لم ترد فى ز

(٥) مسند أحمد ٣/٤٤٥ والبخارى بشرح الفتح قال : ويذكر عن عامر بن ربيعة .. إلخ ٤/١٥٨ . وصحيح الترمذى ٣/٩٥ . وسنن الدارقطنى ٢/٢٠٢ . وسنن أبى داود ٢/٣٠٧ .

(٦) فى الأصول : الأمام أحمد وابن منيع ، والتصويب من المرجع .

(٧) نيل الأوطار على المنتقى ١٠/١٣٠ وسنده قال أحمد بن منيع فى مسنده : حدثنا الهيثم بن خارجة ، حدثنا يحيى بن حمزة ، عن النعمان بن المنذر ، عن عطاء وطاوس ومجاهد عن ابن عباس .

الدرداء حدثنى[1] أن رسول الله ﷺ قاء فأفطر ، قال : صدق[2] وأنا صببت له وضوءه[3] » .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، عن فَضَالة بن عُبَيْد - رضى الله [تعالى] عنه - « أن رسول الله ﷺ خرج عليهم[4] فى يوم كان يصومه فدعا بإناء فشرب ، فقلنا يا رسول الله : هذا يوم[5] كنت تصومه قال : أجل ولكن[6] قِئْتُ[7] » .

وروى الدارقطنى - بسند ضعيف - عن ثوبان - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ صائما فى غير رمضان ، فأصابه غَمٌّ آذاه فتقيأ[8] [فدعا بوضوء فتوضأ] ثم أفطر ، فقلت يا رسول الله أفريضة الوضوء من القيء ؟ قال لو كان فريضة لوجدته فى القرآن ، ثم صام رسول الله ﷺ الغد فسمعته يقول : هذا مكان إفطار أمس[9] » .

السادس : فى تَقْبيله - ﷺ - بعض نسائه وهو صائم .

روى الإمامان : مالك ، والشافعى ، والشيخان ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت « إن رسول الله - ﷺ - لِيُقَبّل بعض أزواجه[11] وهو صائم ثم ضحكت »[12] .

---

(١) فيما عدا ز : حدثه .

(٢) فيما عدا ز : صدقت .

(٣) مسند أحمد ١٩٥/٥ وسنن أبى داود ٣١٠/٢ . وصحيح الترمذى ٩٠/٣ . وقال : وإنما معنى هذا أن النبى ﷺ كان صائما متطوعًا ، فقاء ، فضعف فأفطر لذلك ، هكذا روى فى بعض الحديث مفسرا ، والعمل عند أهل العلم على حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ « أن الصائم إذا ذرعه القيء فلا قضاء عليه ، وإذا استقاء عمدا ، فليقض » انتهى .

فلينظر إلى قول المصنف إنه قال : حسن صحيح ، وإلى تخريج ابن ماجه له .

والخبر أخرجه الدارقطنى ١٨١/٢ . والنسائى فى السنن الكبرى كما فى تحفة الأشراف ٢٣٣/٨ .

(٤) فى ز : إليهم .

(٥) فيما عدا ز : اليوم .

(٦) فيما عدا ز : ولكننى .

(٧) مسند أحمد ١٨/٦ . وسنن ابن ماجه ٥٣٥/١ وفى الزوائد : فى إسناده محمد بن إسحق ، وهو مدلس ، وقد روى بالعنعنة ، وأبو مرزوق لايعرف اسمه ، ولم يسمع من فضالة ، ففى الحديث ضعف وانقطاع .

(٨) فيما عدا ز : إذ تقايأ .

(٩) سنن الدارقطنى ١٨٤/٢ وقال : عتبة بن السكن متروك الحديث . وما بين معكوفين استكمال منه .

(١٠) فيما عدا ز : وروى .

(١١) فيما عدا ز : نسائه وهو لفظ مسلم .

(١٢) الموطأ بشرح الزرقانى ١٦٤/٢ . ومسند الشافعى بهامش الأم ١٣٢/٦ . والبخارى بشرح الفتح ١٥٢/٤ ومسلم بشرح النووى ١٥٩/٣ .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، والدارقطنى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ويباشر وهو صائم ، وكان أملككم[1] لإربه[2] » .

وروى أبو داود عنها - « أن رسول الله ﷺ كان يقبلها وهو صائم وَيَمَصّ لسانها وهو صائم[3] » .

وروى مسلم عن عُمَر بن [أبى][4]سَلَمة ، أنه سأل رسول الله ﷺ أيُقَبِّل الصائم ؟ . فقال له رسول الله ﷺ : سَلْ هذه لأم[5] سلمة ، فأخبرته : أن رسول الله ﷺ يَصْنع ذلك . ، فقال يا رسول الله [قد][4] غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فقال له رسول الله ﷺ : « أما والله إنى لأتقاكم لله ، وأخشاكم له[6] » .

وروى مسلم ، وابن ماجه ، عن حفصة - رضى الله [تعالى][4] عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ يُقبِّل وهو صائم[7] » .

وروى الإمام أحمد ، عن أم حبيبة - رضى الله [تعالى][4] عنها - « أن رسول الله ﷺ كان يقبل وهو صائم[8] » .

السابع : فى صبه ﷺ الماء على رأسه فى شدة الحر وهو صائم :

[روى الامام أحمد ، وأبو داود عن رجل من الصحابة - رضى الله عنهم - قال رأيت رسول الله ﷺ يصب الماء على رأسه من الحر وهو صائم][9] .

---

(١) فيما عدا ز : أملكم .

(٢) مسند أحمد ٤٢/٦ . والبخارى بشرح الفتح ١٤٩/٤ . ومسلم بشرح النووى ١٦٠/٣ .

والإرب : قال النووى : بكسر الهمزة وإسكان الراء ، وكذا نقله الخطابى والقاضى عن رواية الأكثرين ، والثانى بفتح الهمزة والراء . ومعناه بالكسر الوطر والحاجة ، وكذا بالفتح ولكنه يطلق المفتوح أيضا على العضو ، قال الخطابى فى معالم السنن : هذه اللفظة تروى على وجهين الفتح والكسر . قال : ومعناهما واحد ، وهو حاجة النفس ووطرها ، ثم نقل عن العلماء قولهم : إنه ينبغى لكم الاحتراز عن القبلة . وعلل ذلك .

(٣) سنن أبى داود ٣١٢/٢ وليس فيه : وهو صائم الأخيرة .

(٤) لم ترد فى ز .

(٥) فى ز : أم سلمة ولفظ مسلم مع ما أثبتناه .

(٦) مسلم بشرح النووى ١٦٣/٣ .

(٧) مسلم بشرح النووى ١٦٢/٣ . وسنن ابن ماجه ٥٣٨/١ .

(٨) مسند أحمد ٣٢٥/٦ .

(٩) ما بين معكوفين لم يرد فى ز : ويرجع إليه فى المنتقى بشرح نيل الأوطار ٢٣٥/٤ .

الثامن : فى وصاله ﷺ :

[روى] الإمامان : مالك ، [الشافعى] وأحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، عن ابن عمر - والإمام أحمد ، والشيخان ، والترمذى ، عن أنس - والشيخان ، عن عائشة ، والإمام أحمد ، والإمام مالك[1] ، والبخارى ، وأبو داود ، عن أبى هريرة - [رضى الله عنه][2] - والإمام أحمد والبخارى ، وأبو داود ، عن أبى سعيد الخدْرى ، والإمام أحمد ، عن بشير بن الخصاصية - رضى الله تعالى عنهم - « أن رسول الله ﷺ واصل فواصل الناس ، فشق عليهم ، فنهاهم رسول الله ﷺ أن يواصلوا ، فقالوا : إنك تواصل ، قال : « إنى لَسْتُ كهيئتكم إنى أظل » وفى لفظ : « أبيت أُطْعَم وأُسْقَى » ، وفى لفظ « إنى أظل يُطْعِمُنى ربى ويَسْقِينى » ، وفى لفظ « إنى أبيت لى مُطْعِم[3] [يَطعمنى] وساقٍ يسقينى[4] » .

وروى الإمام أحمد ، والطبرانى ، برجال الصحيح ، عن على بن أبى طالب - رضى الله [تعالى][2] عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ « يواصل إلى السحر[5] » .

ورواه الطبرانى بسند حسن ، عن جابر بن عبد[6] الله » .

---

(١) فى ز : الأمام مالك وأحمد .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) زيادة من ز .

(٤) حديث ابن عمر يرجع إليه فى الموطأ بشرح الزرقانى ١٨١/٢ ومسند أحمد ١٤٣/٢ ، والبخارى بشرح الفتح ٢٠٢/٤ ومسلم بشرح النووى ١٥٥/٣ وسنن أبى داود ٣٠٦/٢ وحديث أنس يرجع إليه فى المسند ٢٠٠/٣ والبخارى بشرح الفتح ٢٠٢/٤ ومسلم بشرح النووى ١٥٧/٣ وصحيح الترمذى وقال : حسن صحيح ١٣٩/٣ .

وحديث أبى هريرة عند أحمد فى المسند ٢٥٣/٢ ومالك فى الموطأ بشرح الزرقانى ١٨٢/٢ والبخارى بشرح الفتح ٢٠٥/٤ ومسلم بشرح النووى ١٥٦/٣ وحديث عائشة : أخرجه البخارى٢٠٢/٤ ومسلم بشرح النووى ١٥٨/٣ .

وحديث أبى سعيد الخدرى : يرجع إليه فى المسند ٨/٣ والبخارى بشرح الفتح ٢٠٢/٤ وسنن أبى داود ٣٠٧/٢ وأما حديث ابن الخصاصية فروته عنه ليلى أمرأته .

وقال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ، وليلى لم أجد من ذكرها ، وبقية رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٥٨/٣ .

(٥) قال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ، ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٥٨/٣ .

(٦) المصدر السابق .

التاسع : فى زيادته ﷺ فى فعل الخير فى رمضان .

روى[١] الطبرانى والبزار ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما[٢] « أن رسول الله ﷺ [كان إذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير وأعطى كل سائل[٣] » .

رواه ابن سعد عن ابن عباس وعائشة[٤] .

وروى الشيخان عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « كان رسول الله ﷺ[٥]] [أجودَ الناس بالخير][٦] وكان أجودَ ما يكونُ فى رمضان ، حين يلقاه جبريلُ ، وكان جبريل يلقاه فى كل ليلة من رمضان [حتى ينسلخ][٦] يعرض عليه[٧] القرآن ، فرسول[٨] الله ﷺ حين يلقاه جبريلُ أجود بالخير من الريح المرسلة[٩] » .

[والله اعلم][١٠] .

تنبيهـــات :

الأول :

أحاديث « أفطر الحاجم والمحجوم » قال بها جماعة من الصحابة ، والتابعين وغيرهم ، ومعناه عند بعضهم : عَرَّضَا صيام أنفسهما للإفطار . .

وقال بعضهم[١١] : إن ذلك منسوخ [واحتجوا بأحاديث[١٢]] منها أن رسول الله ﷺ احتجم فى حجة الوداع ، وهو صائم محرم ، وما عاش بعدها إلا . [قليلا . واعترض ابن خزيمة بأن فى هذا الحديث أنه كان صائما محرما . قال : ولم يكن محرما مقيما ببلده ، إنما كان

---

(١) فيما عدا ز : وروى .
(٢) فيما عدا ز : عنه .
(٣) كشف الأستار ١/٤٦٠ وقال : لانعلم رواه هكذا إلا الهذلى ، ولم يكن حافظا ، وقد حدث جماعة من أهل العلم . وضعفه الهيثمى أيضا ٣/١٥٠ .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ١/٩٢ ، ٩٣ .
(٥) لم ترد فى ز .
(٦) استكمال من الصحيحين .
(٧) فى الأصول : فيدارسه . والتعديل من الصحيحين .
(٨) فى ز : فيسر .
(٩) البخارى بشرح الفتح ٤/١١٦ ومسلم بشرح النووى ٥/١٦٥ أخرجه فى الفضائل وفيه اختلاف فى بعض لفظه لا يغير المعنى .
(١٠) زيادة من ز .
(١١) فى ز : جماعة .
(١٢) لم ترد فى ز .

محرما وهو مسافر ، والمسافر إن كان ناويا للصوم ، فمضى عليه بعض النهار وهو صائم أبيح له الأكل][(١)] .

الثانى : الوصال . عبارة عن صوم يومين فصاعدا من غير أكل أو شرب بينهما [و[(٢)]] قوله : أظل يطعمنى ربى ويسقينى قيل [معناه : يجعل الله تعالى فىّ قوه الطاعم الشارب وقيل هو على ظاهره ، وأنه يطعم من طعام الجنة كرامة له ، والصحيح الأول : لأنه لو أكل حقيقة لم يكن مواصلا][(٢)] .

الثالث : فى بيان غريب ماسبق .

الحجامة[(٣)] .

الاكتحال[(٤)] .

القيىء[(٥)] .

الإرب - بهمزة مكسورة فراء فموحدة : الفرج والعقل والدين والحاجة والفِكر والخبث والعَائلة والعضو . والمراد هنا الفرج[(٦)] .

الريح المرسلة[(٧)] .

---

(١) ما بين معكوفين كان بياضا بالأصول ، والعبارة منقولةعن ابن حجر ، فله تحقيق طويل مفيد فى هذا الموطن ، يفيد الباحثين . فتح البارى ١٧٧/٤ .

(٢) ما بين معكوفين بياض بالأصل وما أثبتناه من شرح النووى على صحيح مسلم ١٥٦/٣ .

(٣) الحجامة : يقال حجمه الحاجم حجما من باب قتل شرطه ، واسم الصناعة حجامة . وفى النهاية : أفطر الحاجم والمحجوم : معناه أنهما تعرضا للإفطار ، أما المحجوم فللضعف الذى يلحقه من خروج الدم ، فربما أعجزه عن الصوم ، وأما الحاجم فلا يأمن أن يصل إلى حلقة شيء من الدم ، فيبتلعه ، أو من طعمه ، وقيل هذا على سبيل الدعاء عليهما . المصباح المنير والنهاية .

(٤) الاكتحال : يقال كحلت الرجل كَحلا من باب قتل جعلت الكحل فى عينه المصباح .

(٥) القيء : يقال : قاء الرجل ما أكله قيأ من باب باع ثم أطلق المصدر على الطعام المقذوف ، واستقاء استقاءة وتقيأ تكلفة ، ويتعدى بالتضعيف يقال قيأه غيره . المصباح المنير .

(٦) سبق التعليق عليه ، وماذكره النووى بشأنه ، وفى النهاية كان أملككم لإربه أى لحاجته . تعنى أنه كان غالبا لهواه ، وأكثر المحدثين يروونه بفتح الهمزة والراء يعنون الحاجة وبعضهم يرويه بكسر الهمزة ، وسكون الراء ، وله تأويلات أحدها أنه الحاجة والثانى أراد به العضو ، وعنت به من الأعضاء الذكر خاصة . النهاية ويراجع اللسان .

(٧) فى ز عبارة « بعدهم بغيرها » . والمراد بالريح المرسلة ريح الرحمة التى يرسلها الله تعالى لإنزال الغيث العام ، الذى يكون سببا لإصابة الأرض الميتة وغير الميتة . أى فيعم خيره ويره من هو بصفة الفقر والحاجة ، ومن هو بصفة الغنى والكفاية أكثر مما يعم الغيث الناشئة عن الريح المرسلة ﷺ . فتح البارى ١١٦/٤ .

البـــاب الخـامس

فى إفطاره ﷺ فى رمضان فى السفر وصومه فيه .

روى[١]أبو يعلى ، عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال : « سافر رسول الله ﷺ فى رمضان فصام وأفطر[٢] » .

وروى أيضا عن ابن مسعود – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ يصوم فى السفر ويفطر[٣] » .

وروى الترمذى عن عمر بن الخطاب – رضى الله تعالى عنه – قال : « غزونا مع رسول الله ﷺ فى رمضان غزوتين : يوم بدر ، والفتح فأفطرنا فيهما[٤] » .

وروى الإمام الشافعى ، ومسلم ، وابن ماجه ، عن جابر – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ خرج عام الفتح إلى مكة فى رمضان ، فصام حتى بلغ كُرَاع الغَمِيم[٥] فصام الناس ، فقيل له : إن الناس قد شق عليهم الصيام ، وإنما ينظرون فيما فعلت ، فدعا بقدح من ماء فوضعه على يده وأمر من بين[٦] يديه أن[٧] يحبسوا [فلما حبسوا][٨] ولحقه[٩] من رواءه رفع الإناء إلى فيه فشرب ، وذلك بعد العصر ، فقيل له بعد ذلك : إن بعض الناس قد صام ، فقال : أولئك العصاة ، أولئك العصاة[١٠]» .

وروى الإمام الشافعى ، والشيخان ، عن ابن عباس – رضى الله [تعالى][١١] عنهما – « أن رسول الله ﷺ [خرج][١١] عام الفتح فى رمضان فصام ، حتى بلغ الكديدَ ، ثم أفطر فأفطر الناس معه ، وكانوا يأخذون بالأحداث من أمر رسول الله ﷺ[١٢] » .

---

(١) فيما عدا ز : وروى .
(٢) قال الهيثمى : رواه الطبراى فى الكبير ، وله طريق رجالها ثقات كلهم . مجمع الزوائد ١٥٩/٣ .
(٣) رواه أحمد وأبو يعلى والبزار بنحوه ، ورجال أحمد رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٥٨/٣ .
(٤) قال الترمذى : حديث عمر لانعرفه إلا من هذا الوجه . صحيح الترمذى ٨٤/٣ .
(٥) فيما عدا ز : الهيم .
(٦) فيما عدا ز : بيده .
(٧) فيما عدا ز : يجلسوا .
(٨) استكمال من الشافعى .
(٩) فى الأصول : ولحق .
(١٠) مسند الشافعى بهامش الأوم ١١٧/٦ ومسلم بشرح النووى ١٧٥/٣ وأخرجه الترمذى والنسائى . تراجع تحفة الأشراف ٢٧٣/٢ .
(١١) لم ترد فى ز .
(١٢) مسند الشافعى بهامش الأم ٧٨/٧ . البخارى بشرح الفتح ١٨٠/٤ . ومسلم بشرح النووى ١٧٢/٣ .

[وروى الأئمة : مالك ، والشافعى ، وأحمد عن أبى بكر بن عبدالرحمن ، عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ[١]] :

[أن رسول الله ﷺ أمر الناس فى سفره عام الفتح بالفطر ، وقال : « تقووا لعدوكم » وصام رسول الله ﷺ قال أبو بكر : الذى حدثنى قال رأيت : رسول الله ﷺ بالعرج يصب الماء على رأسه من العطش أو من الحر ، ثم قيل لرسول الله ﷺ يا رسول الله إن طائفة من الناس قد صاموا حين صمت قال فلما كان رسول الله ﷺ بالكديد دعا بقدح فشرب فأفطر الناس][٢] .

وروى الشيخان ، عن ابن عباس - رضى الله [تعالى][١١] عنهما - قال : « خرج رسول الله ﷺ من المدينة الى مكة فصام حتى بلغ عُسْفَان ، ثم دعا بماء فرفعه[٣] إلى يده ليراه[٤] الناس .

وفى رواية المسلم[٥] دَعَا بإناء فيه شراب فشربه [نهاراً][٦] ليراه الناس ، فأفطر حتى بلغ مكة ، وذلك فى رمضان ، وكان ابن عباس يقول : « قد صام رسول الله ﷺ وأفطر ، فمن شاء صام ، ومن شاء أفطر[٧] » .

وروى أبو يعلى ، والإمام [أحمد][٨] بسند صحيح ، وابن حبان ، عن أبى سعيد - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ مرَّ على نهر [من][٩] ماء السماء فى يوم[١٠] صائف والمشاة كثير ، والناس صيام ، والنبى ﷺ على بغلة له ، فوقف عليه حتى إذا تَتَامّ الناسُ قال : يَأيها الناس اشربَوا ، فجعلوا ينظرون [ما يصنع ، قال : « إنى لست مثلكم إنى

---

(١) مابين معكوفين لم يرد فى ز .

(٢) ما بين معكوفين استكمال من الموطأ ، وللحديث بقية فيه الموطأ بشرح الزرقانى ١٦٧/٢ ومسند الشافعى بهامش الأم ٧٩/٧ .

(٣) فى ز : على يده .

(٤) فى ز : ليره وفى غيرها : ليريه . وما أثبتناه من البخارى .

(٥) فى ز : مسلم .

(٦) استكمال من مسلم .

(٧) البخارى بشرح الفتح ١٨٦/٤ ومسلم بشرح النووى ١٧٤/٣ .

(٨) زيادة من ز .

(٩) استكمال من أبى يعلى .

(١٠) فى ز : والشاء .

(١١) لم ترد فى ز .

راكب وأنتم مشاة ، قال فجعلوا ينظرون](١) فلما أَبَوْا حول وركه » وفى رواية : فثنى رسول الله ﷺ فَخِذه فنزل فشرب وشرب الناس ، وما أراد أن يشرب(٢) » .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – قال : « سافرنا مع رسول الله ﷺ فى رمضان حتى بلغ عُسْفَان ثم دعا بإناء من ماء فشرب نهاراً ليراه الناس ، وأفطر حتى قدم مكة ، وكان ابن عباس [رضى الله عنهما](١) يقول : « صام رسول الله ﷺ فى السفر ، وأفطر ، فمن شاء صام ، ومن شاء أفطر(٣) » .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، عن أبى الدرداء – رضى الله تعالى عنه – قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى شهر رمضان فى حر شديد حتى إن أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فينا صائم إلا ما كان من رسول الله ﷺ وعبدالله بن رواحة(٤) .

وروى الإمام أحمد ، عن ابن(٥) مسعود – رضى الله [تعالى](٦) عنه – « أن رسول الله ﷺ كان يصوم فى السفر ويفطر(٧) » .

وروى الدارقطنى ، عن عبدالله بن عمرو – رضى الله [تعالى](٦) عنهما – قال : « رأيت رسول الله ﷺ يصوم فى السفر ويفطر(٨) » .

وروى الدارقطنى عن أنس – رضى الله [تعالى](٦) عنه – قال : « وافق رسول الله ﷺ رمضان فى سفر [ه](٩) ، فصام ، ووافق رمضان فى سفره فأفطر(١٠) » .

---

(١) ما بين معكوفين زيادة من ز .

(٢) مسند أحمد ٢١/٣ ومسند أبى يعلى ٣٣٨/٢ ، ٤٢٠ بألفاظ مختلفة .

(٣) تقدم تخريج الحديث فى الصفحة السابقة .

(٤) مسند أحمد ١٩٤/٥ والبخارى بشرح الفتح ١٨٢/٤ ومسلم بشرح النووى ١٨٠/٣ .

(٥) فى ز : أبى .

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) مسند أحمد ٤٠٢/١ ، ٤٠٧ .

(٨) سنن الدارقطنى ١٨٩/٢ وهو من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

(٩) فى ز : فى سفر .

(١٠) قال الدارقطنى معقبا عليه . قال أبو بكر – النيسابورى شيخ الدارقطنى – : كتب عنى موسى بن هارون هذا الحديث منذ أربعين سنة . زياد النميرى ليس بالقوى سنن الدارقطنى ١٩٠/٢ نقول : وزياد هو الراوى عن أنس .

وروى الحاكم ، عن ابن عباس - رضى الله [تعالى][1] عنهما - قال : « خرج رسول الله ﷺ [فى رمضان][2] إلى خَيبر ، والناس مختلفون ، فصائم ، ومفطر ، فلما استوى على راحلته دعا بإناء من لبن ، أو من ماء فوضعه على راحلته ، أو راحته ، ثم نظر الناس فقال المفطرون للصوام : أفطروا ، وقال : قال عبدالرازق[3] عن معمر ، عن أيوب ، عن عكرمة [عن][1] ابن عباس ، « خرج رسول الله ﷺ عام الفتح ، قال الحافظ الضياء المقدسى فى « الأحكام » : والصحيح : عام الفتح[4] ، وقول من قال خَيبَر وهم من قائله[5] » .

(١) لم ترد فى ز .

(٢) زيادة من ز .

(٣) فيما عدا ز : عبد الرزاق .

(٤) قال عبد الرازق بن عبد القادر : صوابه خيبر أو مكة لأنه قصدهما فى هذا الشهر ، فأما حنين فكانت بعد الفتح بأربعين ليلة . نيل الأوطار ٢٥٦/٤ .

(٥) أخرج نحوه البخارى كما فى المنتقى وقال : حنين ٢٥٥/٤ .

البـاب السـادس

فى صومه ﷺ التطوع -

وفيه أنواع -

الأول : فى نيته ﷺ [صوم][5] التطوع نهارا .

روى[1] الإمامان : الشافعى ، وأحمد ، ومسلم ، والأربعة ، عن عائشة - رضى الله [تعالى][3] عنها - قالت : « دخل عَلَىّ رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : هل عندكم من شيء ؟ فقلنا [لا][4] قال : فإنى صائِم ، فلما رجع رسول الله ﷺ قلت يا رسول الله : أهديت لنا هدية [أ][5] وجاءنا زَوْر ، وقد خَبأت لك شيئا ، قال : ماهو ؟ قلت : حيسا ، قال : هاتيه ، فجئت به فأكل ، قال : قد كنت أصبحت صائما[2] » .

الثانى : فى صيامه على سبيل الإجمال .

روى[1] الإمام أحمد ، والبخارى ، والترمذى ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « [قد][4] كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر حتى نظن ألا يصوم ، ويصوم حتى نظن ألا يفطر منه شيئا[3] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو يعلى ، والطبرانى ، برجال ثقات - إلا عثمان بن سعيد ضعفه ابن معين ، ووثقه ابن حبان - عنه ، قال : « كان رسول الله ﷺ يصوم فلا يفطر [حتى نقول][4] : ما فى نفس رسول الله ﷺ أن يفطر العام ، [ثم][5] يفطر حتى نقول : ما فى نفس رسول الله ﷺ أن يصوم العام ، وكان أحب الصوم إليه فى شعبان[6] » .

وروى مسلم ، والبرقانى ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يصوم حتى يقال : صام ، ويفطر حتى يقال : أفطر[7] » .

---

(1) فيما عدا ز : وروى ..

(2) الخبر أخرجه الشافعى فى المسند . هامش الأم ١٣٣/٦ وأحمد فى مسنده ٢٠٧/٦ ومسلم فى صحيحه ٢١٠/٣ وأبو داود فى السنن ٢٢٩/٢ والترمذى فى صحيحه ٩٧/٣ والنسائى فى المجتبى ١٦٣/٤ وتراجع تحفة الأشراف ٤٠٢/١٢ .

(3) مسند أحمد ١٧٩/٣ والبخارى بشرح الفتح ١١٥/٤ وصحيح الترمذى ١٣١/٣ وقال : حسن صحيح .

(4) لم ترد فى ز .

(5) زيادة من ز .

(6) مسند أحمد ٢٣٦/٣ ، ٢٧٤ ومسند أبى يعلى ٢٤٠/٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ وبشأن عثمان بن سعيد يراجع تهذيب التهذيب ١١٧/٧ .

(7) مسلم بشرح النووى ٢١٥/٣ .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، عن ابن عباس - رضى الله [تعالى][٥] عنهما - قال : « كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم[١] » .

وروى الإمامان : مالك ، وأحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم[٢] » .

وروى النسائى ، وأبو يعلى ، عن أسامة بن زيد - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ كان يَسْرُدُ الصوم فيقال لا يفطر ، ويفطر فيقال لا يصوم[٣] » .

وروى الشيخان ، والنسائى ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : ما صام رسول الله ﷺ شهرا كاملا غير رمضان ، وكان يصوم حتى يقول القائل لا والله ما يفطر ، ويفطر حتى يقول القائل [لا][٥] والله لا يصوم ، زاد النسائى « وما صام شهرا متتابعا غير رمضان منذ قدم المدينة[٤] » .

الثالث : فى سيرته ﷺ فى صيامه يوم عاشوراء .

روى الأئمة : مالك ، والشافعى ، وأحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، عن عائشة - رضى الله [تعالى][٥] عنها - قالت : « كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية ، وكان رسول الله ﷺ يصومه فى الجاهلية - فلما قدم المدينة صامه ، وأمر بصيامه ، فلما فرض رمضان كان هو الفريضة ، وترك عاشوراء ، فمن[٦] شاء صامه ، ومن شاء تركه[٧] » .

---

(١) مسند أحمد ٢٢٧/١ والبخارى بشرح الفتح ٢١٥/٤ ومسلم بشرح النووى ٢١٥/٣ .

(٢) موطأ مالك ١٩٥/٢ ومسند أحمد ١٥٣/٦ والبخارى بشرح الفتح ٢١٣/٤ ومسلم بشرح النووى ٢١٣/٣ وسنن أبى داود ٣٢٤/٢ .

(٣) المجتبى للنسائى ١٧١/٤ .

(٤) البخارى بشرح الفتح ٢١٥/٤ ومسلم بشرح النووى ٢١٤/٣ والمجتبى للنسائى ١٦٩/٤ .

(٥) لم ترد فى ز .

(٦) فى ز : من .

(٧) الموطأ بشرح الزرقانى ١٧٧/٢ وهامش الأم ١٠٢/٧ والبخارى بشرح الفتح ٢٤٤/٤ ومسلم بشرح النووى ١٨٣/٣ وسنن أبى داود ٣٢٦/٢ وصحيح الترمذى ١١٨/٣ وابن ماجه مختصرا ٥٥٢/١ .

وروى الإمامان : الشافعي ، وأحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، وابن ماجه ، عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - «أن أهل الجاهلية كانوا يصومون عاشوراء وأن رسول الله ﷺ صامه والمسلمون ، قبل أن ينزل[١] فرض رمضان ، فلما افترض رمضان ، قال رسول الله ﷺ إن عاشوراء من أيام الله فمن شاء صامه ، ومن شاء تركه[٢]» .

وروى [مسلم][١] عن جابر بن سمرة - رضى الله تعالى عنه - قال : «كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام يوم عاشوراء ، ويحثنا عليه ، ويتعاهدنا عنده» [فلما فرض رمضان لم يأمرنا ، ولم ينهنا ولم يتعاهدنا عنده][٣] .

وروى ابن أبى عاصم ، وابن منده ، عن رَزينة[٤] خادم رسول الله ﷺ - رضى الله [تعالى][٧] عنها - قالت : إن كان رسول الله ﷺ ليصومه - يعنى عاشوراء ، ويأمرنا بصيامه ، حتى[٥] إنْ كان ليدعو بصبيانه وصبيان فاطمة المراضع فى ذلك اليوم ، فيتفل[٦] فى أفواههم ، ويقول لأمهاتهم : لا ترضعوهم إلى الليل [وكان ريقه يجزئهم][٧]» .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، وابن ماجه ، عن ابن عباس - رضى الله [تعالى][٧] عنهما - قال : «قدم رسول الله ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء ، فقال : ماهذا اليوم ؟ قالوا : يوم صالح نجَّا الله عز وجل فيه موسى ، وبنى إسرائيل من عدوهم ، فصامه [موسى][٧] شكرا ، فنحن نصومه ، فقال رسول الله ﷺ نحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله ﷺ [وأمر بصيامه][٨]» .

وروى الإمام أحمد ، عن أبى هريرة - رضى الله [تعالى][٧] عنه - قال : «مَرَّ رسول الله ﷺ بقوم من اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء فقال : ماهذا [من الصوم][٩] ؟ قالوا : هذا

---

(١) استكمال يقتضيه المقام يراجع مسلم وتحفة الأشراف ١٤٨/٢ .

(٢) مسند أحمد ١٤٣/٢ .

(٣) مسلم بشرح النووى ١٨٧/٣ وما بين معكوفين استكمال منه .

(٤) فى الأصول غير واضحة وهى : رَزِينَةُ خادم رسول الله ﷺ ، وهى مولاة صفية ، روت عنها ابنتها أمة الله ، ولها أيضا صحبة فى قول . أسد الغابة ١٠٩/٧ .

(٥) فى ز : إنه .

(٦) فيما عدا ز : فيشغل .

(٧) هذا الخبر روته عليلة عن أمها قالت : قلت لأمة الله بنت رزينة . قال الهيثمى : عليلة ومن فوقها لم أجد من ترجمهن رواه أبو يعلى والطبرانى فى الكبير والأوسط . مجمع الزوائد ١٨٦/٣ .

(٧) لم ترد فى ز .

(٨) مسند أحمد ٢٩١/١ والبخارى بشرح الفتح ٢٤٤/٤ ومسلم بشرح النووى ١٨٨/٣ وسنن أبى داود ٣٢٦/٢ وسنن ابن ماجه ٣٥٢/١ .

(٩) استكمال من المسند وفيه أيضا : «هذا اليوم الذى نجى» .

يوم نَجىَّ الله فيه موسى ، وبنى إسرائيل من الغرق ، وأغرق فيه فرعون ، وهذا يوم اسْتَوَتْ[1] فيه السفينة على الجودى فصامه نوح ، وموسى[2] شكرا لله عز وجل ، فقال رسول الله ﷺ : أنا أحق بموسى ونوح ، وأحق بصيام هذا اليوم ، فأمر أصحابه بالصوم[3] » .

وروى الشيخان ، عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال : « ما رأيت رسول الله ﷺ يتحرّى صيام يوم فَضَّله على غيره إلا هذا اليوم ، يومَ عاشوراء - وهذا الشهر يعنى شهر رمضان[4] » .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد ، والبزار عن على - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان يصوم عاشوراء ويأمر به[5] » .

[وروى][6] الطبرانى ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ لم يكن يتوخى فضل صوم يوم على يوم بعد رمضان إلا عاشوراء[7] » .

وروى مسلم ، والبرقانى ، عن ابن عباس - رضى الله [تعالى][6] عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « لئن بقيت » وفى لفظ « إن عشتُ - إن شاء الله - [إلى قابل][8] لأصومن التاسع » قاله[8] « مخافة أن يفوته عاشوراء » ، وفى لفظ : « مخافة أن يفوتنى يعنى : عاشوراء وأمر بصيامه ، فلم يأت العام المقبل حتى توفى رسول الله ﷺ[9] » .

---

(١) فيما عدا ز : استوى .

(٢) فيما عدا ز : نذكر .

(٣) مسند أحمد ٣٥٩/٢ .

(٤) البخارى بشرح الفتح ٢٤٥/٤ ومسلم بشرح النووى ١٩٠/٣ .

(٥) كشف الأستار ٤٩٠/١ وقال الهيثمى : رواه عبد الله بن أحمد والبزار ، وفيه جابر الجعفى ، وثقه شعبة والثورى ، وفيه كلام كثير . مجمع الزوائد ١٨٤/٣ .

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) عقب عليه الهيثمى فقال : قلت : لابن عباس حديث فى الصحيح غير هذا - رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه محمد بن عبد الرحمن بن بكر العلاف ، ولم أجد من ترجمه ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٨٦/٣ .

(٨) فى ز : قال .

(٩) مسلم بشرح النووى ١٩١/٣ .

الرابع : فى صيامه ﷺ رجب[1] وشعبان .

روى[2] الطبرانى ، من طريق يوسف[3] بن عطية الصفار ، عن أبى هريرة - رضى الله [تعالى][4] عنه - «أن رسول الله ﷺ لم يتم [صوم][4] شهر بعد رمضان إلا رجب وشعبان[5]» .

وروى الإمامان مالك وأحمد والشيخان والأربعة عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : [مارأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان[6]] ولفظ ابن ماجه[7] : لم أره صام من شهر قط أكثر من صيامه فى شعبان ، كان يصوم شعبان كله ، كان يصوم شعبان إلا قليلا .

[وفى رواية : «كان يصومه إلا قليلا ، بل كان يصومه كله حتى يصله برمضان[8]» .

وروى النسائى عنها قالت : «كان رسول الله ﷺ يصوم شعبان ورمضان[9]» .

وروى الإمام أحمد والترمذى - حسنه - والنسائى عن أم سلمة - رضى الله تعالى عنها - قالت : «مارأيت رسول الله ﷺ يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان[10]» .

وروى الإمام أحمد[11] والنسائى وابن ماجه عنها][12] قالت : «لم يكن رسول الله ﷺ يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان كان يصل شعبان برمضان[13]» .

---

(١) فى ز : صيامه .

(٢) فيما عدا ز : وروى .

(٣) فى ز : من .

(٤) لم ترد فى ز .

(٥) رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٩١/٣ .

(٦) زيادة من ز وفى الأصول : لم يكن رسول الله ﷺ يصوم .

(٧) فى الأصول : واللفظ لابن ماجه عنها .

(٨) موطأ مالك بشرح الزرقانى ١٩٥/٢ ومسند أحمد ٣٩/٦ والبخارى بشرح الفتح ٢١٣/٤ ومسلم بشرح النووى ٢١٣/٣ وسنن أبى داود ٢١٣/٢ وصحيح الترمذى ١٠٥/٣ والمجتبى للنسائى ١٧٠/٤ وسنن ابن ماجه ٥٢٨/١ ، ٥٤٥ .

(٩) لفظ المجتبى : «كان يصله برمضان» ١٦٩/٤ .

(١٠) مسند أحمد ٢٩٣/٦ وصحيح الترمذى ١٠٤/٣ والمجتبى للنسائى ١٧٠/٤ .

(١١) فى الأصل : والأربعة وهو غير وارد .

(١٢) ما بين معكوفين زيادة من ز .

(١٣) مسند أحمد ٣٠٠/٦ والمجتبى للنسائى ١٧٠/٤ وسنن ابن ماجه ٥٢٨/١ .

وروى الإمام أحمد ، والنسائى ، عن أسامة بن زيد - رضى الله تعالى عنهما - قال : قلت يا رسول الله : لم أرك[1] تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : ذاك[2] شهر يَغْفُل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم » ، وفى لفظ « يعرض عملى[3] » .

وروى أبو نعيم فى « المعرفة » عنه ، قال : « كان رسول الله ﷺ لا يدع صيام [يوم][7] الاثنين والخميس » ، فقيل يارسول الله : ما نراك تدع صيام هذين اليومين ؟ قال : « هما يومان تُعرض فيهما الأعمال على الله ، فأحب أن يعرض لى فيهما عمل صالح[4] » .

وروى أبو يعلى - بإسناد حسن - عن عائشة - رضى الله [تعالى] عنها - « أن النبى ﷺ كان يصوم شعبان كله ، قلت يا رسول الله : أحب الشهور[5] إليك أن تصومه شعبان » قال : « إن الله يكتب كل نفس مَنية تلك السنة ، فأحب أن يأتينى أجلى وأنا صائم[6] » .

وروى الحارث بن [أبى][7] أسامة ، عن كثير بن مُرّة - رحمه الله تعالى - مرسلا : أن رسول الله ﷺ قال : « إن ربكم - عز وجل - يطلع ليلة النصف من شعبان إلى خلقه ، فيغفر لهم كلهم ، إلا أن يكوي مشركا ، أو مصارما ، قال : و[ما][7] كان رسول الله ﷺ يصوم شعبان ، فيدخل رمضان ، وهو صائم[8] » .

الخامس : فى صيامه ﷺ عشر ذى الحجة ، والمراد بها : الأيام التسعة من أول ذى الحجة .

روى[9] الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، عن هُنَيْدةِ بن خالد[10] ، عن امرأته ، عن بعض أزواج النبى ﷺ وسماها فى رواية النسائى : حفصة ، قالت : « كان رسول الله ﷺ

---

(١) فيما عدا ز : أراك .

(٢) فى ز : كان .

(٣) مسند أحمد ٢٠١/٥ والمجتبى للنسائى ١٧١/٤ .

(٤) أخرجه أحمد فى صدر الخبر السابق المسند ٢٠١/٥ .

(٥) فى هز : الشهر .

(٦) عقب عليه الهيثمى فقال : قلت فى الصحيح طرف منه رواه أبو يعلى ، وفيه مسلم بن خالد الزنجى ، وفيه كلام وقد وثق . مجمع الزوائد ١٩٢/٣ .

(٧) زيادة من ز .

(٨) أخرج نحوه البزار عن أبى ثعلبة ، والبيهقى عن عائشة كما فى جامع الأحاديث ٣٥٢/٢ .

(٩) فى ز : وروى .

(١٠) فى ز : هند بنت خالد وفى باق النسخ : هنيد بن خالد والتصويب من المسند .

يصوم تسع ذى الحجة[1] » .

وروى الإمام أحمد ، والنسائى ، عن حفصة - رضى الله تعالى عنها - قالت : أربع لم يكن رسول الله ﷺ يدعهن : صيام عاشوراء ، والعشر ، وثلاثة أيام من كل شهر [وركعتين قبل الغداة][2] » .

وروى الإمام أحمد وأبو داود [والترمذى][3] وابن ماجه ، عن عائشة - رضى الله [تعالى][3] عنها - قالت : « ما رأيت رسول الله ﷺ صائما فى العشر قط[4] » .

وروى الطبرانى ، من طريق إبراهيم بن إسحاق الصِّينى[5] ، عن عمر - رضى الله [تعالى][3] عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا فاته شئ من رمضان قضاه فى عشر[6] ذى الحجة[7] » .

وروى الشيخان ، عن أم الفضل بنت الحارث - رضى الله تعالى عنها - « أن ناسا تماروا عندها يومَ عرفة ، فى صيام رسول الله ﷺ فقال بعضهم[8] هو صائم ، وقال بعضهم : ليس بصائم ، فأرسلت إليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه[9] » .

وروى الشيخان ، عن ميمونة بنت الحارث - رضى الله تعالى عنها - زوجِ النبى ﷺ أنها قالت : إن الناس شكوُّا فى صيام رسول الله ﷺ يوم عرفة فأرسلت إليه ميمونة بِحلَاب اللّبن ، وهو واقف فى الموقف ، فشرب [منه] والناس ينظرون إليه[10] » .

---

(١) مسند أحمد ٢٧١/٥ ، ٢٨٨/٦ والمجتبى للنسائى ١٩٠/٤ .

(٢) مسند أحمد ٢٨٧/٦ والمجتبى للنسائى ١٨٩/٤ وما بين معكوفين استكمال منهما .

(٣) لم ترد فى ز .

(٤) سنن أبى داود ٣٢٥/٢ وصحيح الترمذى ١٢٠/٣ وسنن ابن ماجه ٥٥١/١ .

(٥) فى ز : الضبيبى وفى غيرها : الضبى . وما أثبتناه من الميزان . قال محققوه : فى هـ : العينى . والصينى من المخطوطة ولسان الميزان ١٨/١ وفى الأصول أيضا : ابن عمر والصواب : عن عمر .

(٦) فيما عدا ز : شهر .

(٧) رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير ، وفى إسناده إبراهيم بن إسحاق الصبى (هكذا) وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٧٩/٣ وعده فى الميزان مما تفرد به .

(٨) فيما عدا ز : ناس .

(٩) البخارى بشرح الفتح ٢٣٧/٤ ومسلم بشرح النووى ١٨١/٣ .

(١٠) فتح البارى ٢٣٧/٤ ومسلم بشرح النووى ١٨٢/٣ وما بين معكوفين استكمال منهما وكان فى الأصول : تشربه .

[و][1] روى ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال[2] : « حججت مع رسول الله ﷺ يوم عرفة ، ومع أبى بكر ، ومع عثمان ، فلم يصوموه ، وأنا لا أصومه ، ولا آمر به ، ولا أنهى عنه[3] » .

السادس : فى صيامه ﷺ [الأسبوع والأيام البيض][4] .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى – وحسنه – وابن ماجه ، عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ كان يصوم الاثنين ، والخميس ، قيل يارسول الله : « [إنك][5] تصوم الاثنين والخميس ؟ [ف][5] قال : « إن يوم الاثنين والخميس ، يغفر الله [تعالى][5] فيهما لكل مسلم ، إلا [كل][4] مُتَهَاجَرَيْن[6] يقول : دعهما[7] حتى يصطلحا ، فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم[8] » .

وروى الترمذى – وحسنه – والنسائى ، وابن ماجه ، عن عائشة – رضى الله [تعالى] عنها – « أن رسول الله ﷺ كان يتحرى صيام الاثنين ، والخميس[9] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، عن أسامة [بن زيد][4] – رضى الله تعالى عنه – قال : قلت يارسول الله : تصوم لا تكاد تفطر ، وتفطر لا تكاد تصوم ، إلا يومين إن دخلا فى صيامك وإلا صمتهما ؟ ، قال : أى يومين ؟ قلت : « يوم الاثنين ، ويوم الخميس قال : ذانك يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين ، فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم[10] » .

---

(١) فى ز : روى .

(٢) فى ز : قالت .

(٣) الخبر أخرجه الترمذى وحسنه صحيح الترمذى ١١٦/٣ قال فى نيل الأوطار : أخرجه النسائى والترمذى وابن حبان . وساق لفظه ٢٦٨/٤ .

(٤) لم ترد فى ز .

(٥) زيادة من ز .

(٦) فى ز : مهتجرين . وفى غيرهما : منهجرين وما أثبتناه من ابن ماجه .

(٧) فى ز : دعوهما .

(٨) قال الترمذى : حسن غريب صحيح الترمذى ١١٣/٣ وفى الزوائد تعقيبا عليه عند ابن ماجه : إسناده صحيح غريب سنن ابن ماجه ٥٥٣/١ .

(٩) قال الترمذى : حسن غريب من هذا الوجه : صحيح الترمذى ١١٢/٣ وأخرجه النسائى فى المجتبى ١٧٢/٤ وابن ماجه فى سننه ٥٥٣/١ .

(١٠) مسند أحمد ٢٠١/٥ وسنن أبى داود ٣٢٥/٢ والمجتبى للنسائى ١٧١/٤ .

وروى مسلم ، عن أبى قتادة قال : سئل[1] رسول الله ﷺ عن صوم الاثنين ، فقال : « فيه وُلدت ، وفيه أُنزل على[2] » .

وروى النسائى ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « كان رسول الله ﷺ لا يفطر الأيام البيض[3] فى حضر ولا سفر[4] » .

وروى الإمام أحمد عن حفصة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « لم يكن رسول الله ﷺ يدع صيام الأيام البيض من كل شهر[5] » .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن مُعَاذَة العَدَوِيّة - رحمها الله تعالى - قالت : « سألت عائشة - رضى الله تعالى عنها - « أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ؟ قالت : نعم ، قلت لها : أى أيام الشهر [كان][6] يصوم ؟ [قالت : لم يكن يبالى من أى أيام الشهر يصوم][7] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن حفصة - رضى الله [تعالى][8] عنها ، قالت : « كان رسول الله ﷺ يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، الاثنين ، والخميس والاثنين من الجمعة الأخرى[9] » .

وروى النسائى ، عن أم سلمة - رضى الله تعالى عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام : الاثنين والخميس من هذه الجمعة ، والاثنين من المقبلة » ؛ وفى رواية له : « أول اثنين من الشهر ، ثم الخميس ، ثم الخميس الذى يليه[10] » .

---

(١) فيما عدا ز : سألت .

(٢) مسلم بشرح النووى ٣/٢٢٧ .

(٣) فيما عدا ز : لا فى حضر .. الخ .

(٤) المجتبى للنسائى ٤/١٦٨ .

(٥) لم أعثر عليه بهذا اللفظ . وفى المسند عنها : « كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر الاثنين والخميس والاثنين من الجمعة الأخرى » . مسند أحمد ٦/٢٨٧ .

(٦) زيادة من ز .

(٧) مسند أحمد ٦/١٤٥ ومسلم بشرح النووى ٣/٢٢٤ وصحيح الترمذى ٣/١٢٦ وسنن ابن ماجه ١/٥٤٥ والمجتبى بمعناه وليس فيه معاذة ٤/١٨٩ وأخرجه أبو داود فى السنن ٢/٣٢٨ .

(٨) لم ترد فى ز .

(٩) مسند أحمد ٦/٢٨٧ وسنن أبى داود ٢/٣٢٨ .

(١٠) المجتبى ٤/١٩٠ .

وروى الإمام أحمد ، والنسائى ، وأبو داود ، عن هُنَيْدة بن خالد [الخزاعى][(1)] عن امرأته عن بعض أزواج النبى ﷺ قالت : «كان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، أول اثنين من الشهر ، وخميسين» . «لفظ أبى داود : والخميس . قال ابن الجوزى : هذا الحديث معروف لحفصة بنت عُمر[(2)]» .

وروى الترمذى وحسنه ، عن عائشة - رضى الله [تعالى][(4)] عنها - قالت : «كان رسول الله ﷺ يصوم من الشهر : السبت ، والأحد ، والاثنين ، ومن الشهر الآخر : الثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس[(3)]» .

وروى البزار ، عن ابن عباس والبزار وأبو يعلى ، عن ابن عمر - رضى الله [تعالى][(4)] عنهما - قالا : «لم يُرَ[(5)] رسول الله ﷺ مفْطرًا فى يوم جمعة قط» «سندهما ضعيف[(6)]» .

خاتمة :

حاصل الأحاديث التى تقدمت : أن صومه ﷺ من الشهر كان على أوجه :

الأول : «أنه كان يصوم الاثنين والخميس والاثنين» .

الثانى : «أنه كان يصوم أول اثنين من الشهر ، ثم الخميس ، ثم الخميس الذى يليه» .

الثالث : «أنه كان يصوم من الشهر : السبت ، والأحد ، والاثنين ، ومن الشهر الآخر الثلاثاء ، والأربعاء والخميس» .

الرابع : «أنه كان يصوم ثلاثة من أول الشهر» .

الخامس : «كان يصوم ثلاثة غير مُعَيّنة»..

السادس : «كان يصوم الأيام البيض : ثالث عشر ، ورابع عشر ، وخامس عشر ، وسميت هذه الثلاثة أيام بذلك ، لأن القمر يكون فيها من أول الليل إلى آخره ، وليس فى الشهر

---

(١) فى الأصول : هنيدة بنت خالد ، والتصويب من المراجع وما بين معكوفين منها للإيضاح . يراجع أسد الغابة ٥/٤٢٠ .

(٢) فى المسند عن هنيدة الخزاعى عن أمه قالت : دخلت على أم سلمة ٦/٢٨٩ وفى المجتبى عن امرأته عن بعض أزواج النبى ﷺ ٤/١٩٠ وفى أبى داود كما فى المسند ٢/٣٢٨ .

(٣) صحيح الترمذى ٣/١١٣ .

(٤) لم ترد فى ز .

(٥) فى ز : لم نرَ وفى غيرها : لم يزل . ولفظ ابن عباس : لن ير ولفظ ابن عمر : ما رأيت .

(٦) كشف الأستار ١/٤٩٩ والخبر الأول : قال البزار : لا نعلمه عن ابن عباس إلا من هذا الوجه ، وقد روى عن غيره بغير لفظه . وقال الهيثمى : فيه ليث بن أبى سليم ، وهو ثقة ، ولكنه مدلس . وحديث ابن عمر قال : رواه أبو يعلى والبزار ، وفيه الحسن بن أبى جعفر وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٣/٢٠٠ .

يوم أبيض كله ، إلا هذه الأيام لأن ليلها أبيض ، ونهارها أبيض ، فصح قول : مَنْ قال : الأيام البيض على الوصف ، واليوم الكامل هو النهار بليلته وفيه رد لقول الْجَوَالِيقى [من][1] قال : الأيام البيض فجعل البيض صفة [ا][1] لأيام فقد أخطأ [من قاله][2] .

تنبيهـات :

الأول : فى سبب صيام قريش فى الجاهلية يوم عاشوراء .

روى[3] عن عكرمة - رحمه الله تعالى - قال : «أذنبت قريش فى الجاهلية ذنبا عظيما ، فتعاظم فى صدورهم فسألوا ما توبتهم ؟ قيل صوم عاشوراء[4]» .

الثانى : قول عائشة «فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أى سفر الهجرة - كما صرح به العلماء - زعم بعض من يطلب العلم من أهل زماننا ، أنه سفر غيره ، وأنه ﷺ [لم][5] يصمه إلا سنة واحدة قبل موته ، وهذا كلام غير صواب ، لم يسبق قائله إليه أحدٌ[6] من العلماء[7]» .

الثالث :

روى مسلم ، والبرقانى ، عن الحكم بن الأعرج ، قال [سألت][5] ابن عباس عن عاشوراء ، فقال : عن أىِّ حالها تسأل ؟ قلت [عن][5] صيامه ، أىَّ يوم أصومه ؟ ، قال : إذا رأيت هلال المحرم فاعدد ثم أصبح من [يوم][8] تاسعه صائما ، فقلت [أ][5] كذلك كان يصومه ﷺ ؟ قال : « نعم[9] » .

---

(١) زيادة من ز . وانظر فتح البارى ٤/٢٢٦ .

(٢) لم ترد فى ز وهو من نقول ابن حجر فتح البارى ٤/٢٢٦ .

(٣) فيما عدا ز : وروى .

(٤) قال ابن حجر : أما صيام قريش لعاشوراء ، فلعلهم تلقوه من الشرع السالف ، ولهذا كانوا يعظمونه بكسوة الكعبة فيه وغير ذلك ، ثم رأيت فى المجلس الثالث من مجالس الباغندى الكبير عن عكرمة أنه سئل عن ذلك فقال : أذنبت قريش .. الخ . وساق الخبر مع اختلاف يسير فى بعض لفظه . فتح البارى ٤/٢٤٤ .

(٥) زيادة من ز .

(٦) فى ز : احدا .

(٧) يراجع فتح البارى فى الموطن السابق .

(٨) لم يرد فى ز .

(٩) مسلم بشرح النووى ٣/١٩٠ ولفظه : انتهيت إلى ابن عباس رضى الله عنهما ، وهو متوسد رداءه فى زمزم فقلت أخبر عن صوم عاشوراء ..الخ .

الرابع : استفيد من حديث عائشة : تعيين الوقت الذى وقع فيه بصيام عاشوراء ، وهو أول قد[و][1] مه المدينة ، و[لا شك][1] أن قدومه كان فى ربيع الأول ، فحينئذ كان الأمْر بذلك فى أول السنة الثانية .

وفى السنة الثانية فرض شهر رمضان ، فعلى هذا لم يقع الأمر بصوم عاشوراء إلا فى سنة واحدة ، ثم فوض الأمر بصومه إلى رأى المتطوع[2] .

الخامس : استشكل بعضهم حديث ابن عباس ، بأنه ﷺ إنما قدم المدينة فى شهر ربيع الأول ، فكيف يقول ابن عباس إنه قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء ؟ . وأجاب ابن الْقَيِّم : بأنه ليس فى الحديث أن يوم قدومه وجدهم يصومونه ، فإنه قدم يوم الاثنين فى ربيع الأول ثانى عشره ، ولكن أول علمه بذلك ووقوع القصة فى اليوم الذى كان بعد قدومه المدينة ولم يكن وهو بمكة .

قال الحافظ : [غايته أن فى الكلام حذفا : تقديره قدم عليه الصلاة والسلام المدينة ، (فأقام إلى يوم عاشوراء[3]) فوجد اليهود صياما][4] (ويحتمل أن يكون أولئك اليهود كانوا يحسبون يوم عاشوراء بحساب السنين الشمسية[2]) .

السادس : قال فى حديث : كان يصوم شعبان إلا قليلا أى : يصوم معظمه .

ونقل الترمذى عن ابن المبارك أنه قال : جائز فى كلا العرب إذا صام أكثر الشهر ، أن يقول : صام الشهر كله ، ويقال : قام فلان ليلته أجمع ، ولعله قد تعشى فاشتغل ببعض أمره ، قال الترمذى : كان ابن المبارك جمع بين الحديثين بذلك .

وحاصله : أن الرواية الأولى : مُفَسِّرة[5] للثانية ، ومخصصة لها ، وأن المراد بالكل الأكثر ، وهو مجاز قليل الاستعمال ، واستبعده الطيبى ، وقال : يحمل على أنه كان يصوم شعبان كله تارة ، ويصوم معظمه أخرى لئلا يُتوهم أنه واجب كله كرمضان .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) هكذا انتهى بالتحقيق الذى أجراه ابن حجر فى الفتح ٢٤٦/٤ .

(٣) ما بين قوسين استكمال من ابن حجر فتح البارى ٢٤٧/٤ .

(٤) ما بين معكوفين زيادة من ز .

(٥) فى ز : معسرة .

وقال ابن المنير : إما أن يحمل قول عائشة على المبالغة ، والمراد الأكثر ، وإما أن يجمع بأن قولها الثانى متأخر عن قولها الأول . فأخبرت عن أول أمره : أنه كان يصوم أكثر شعبان ، وأخبرت ثانيا عن[١] آخر أمره أنه كان [يـ][٢] صومه كله .

قال الحافظ : ولا يخفى تَكَلّفه ، والأول هو الصواب[٣] .

(١) فيما عدا ز : على .
(٢) زيادة من ز .
(٣) بنصه عن ابن حجر فى فتح البارى ٢١٤/٤ .

الباب السابع

في اعتكافه ﷺ وشدة اجتهاده في العشر الأخير من رمضان وتحريه[1] ليلة القدر .

روى[2] الطيالسي ، والحارث - بسند حسن - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - «أن رسول الله ﷺ اعتكف هو وخديجة شهرا فوافق ذلك رمضان . الحديث[3]» .

وروى الجماعة عنها ، قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأخير من رمضان أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وجدَّ وشَدَّ المئزر[4]» .

وروى الإما[م][5] أحمد ، ومسلم عنها ، قالت : «كان رسول الله ﷺ يجتهد في رمضان مالا يجتهد في غيره[6]» .

وروى الإمام أحمد عنها : قالت : «كان رسول الله ﷺ يخلط العِشْرين بِصَلاةٍ وَنَوْمٍ ، فإذا كان العشر [شمر][7] وشد المئزر [وشمر][8]» .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان عنها ، قالت : «كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله[9]» .

وروى الشيخان عنها ، قالت : «كان رسول الله ﷺ يعتكف في كل رمضان ، فإذا صلى الغداة دخل[10] مكانه الذي يعتكف فيه ، وأنه[11] أراد مرة أن يعتكف في العشر الأواخر من رمضان فأمر ببنائه فضُرب ، فاستأذنته عائشة أن تعتكف فأذن لها ، فضربت فِيهِ قُبَّةً ،

---

(1) في ز : تحريره .

(2) في ز : وروى .

(3)

(4) فتح الباري ٢٦٩/٤ ومسلم بشرح النووي ٢٤٤/٣ وسنن أبي داود ٥٠/٢ والمجتبى للنسائي ١٧٧/٣ وسنن ابن ماجه ٥٦٢/١ .

(5) لم ترد في ز .

(6) المسند ٨٢/٦ ومسلم بشرح النووي ٢٤٤/٣ .

(7) فيما عدا ز : ثم .

(8) مسند أحمد ١٤٦/٦ وشمر الثانية استكمال منه .

(9) مسند أحمد ١٦٠/٦ والبخاري بشرح فتح الباري ٢٧١/٤ ومسلم بشرح النووي ٢٤٢/٣ .

(10) في الأصول : جاء والتعديل من البخاري .

(11) فيما عدا ز : وإذا .

فسمعت حفصة فضربت قُبّةً ، وسمعت زينب فضربت قُبّةً[1] أخرى فلما انصرف رسولُ الله ﷺ من الغداة أبصر أربع قباب ، فقال : ما هذا ؟ فأُخبر خَبرهن ، فقال : « ما حملهنّ على هذا ؟ آلبر ؟ وفى رواية : آلبر أردن [بهذا][2] وفى لفظ مرة واحدة ، ما أنا بمعتكف انزعوها فلا أراها فنزعت[3] ، وأمر بخبائه فقوض[4] ، فلم يعتكف [5] حتى اعتكف فى آخر العشر من شوال » ، وفى رواية : « حتى اعتكف [فى العشر][6] الأولِ من شوال ، وفى رواية : اعتكف عشرين من شوال[7] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو يعلى - بسند حسن - [عن على][8] - رضى الله [تعالى][9] عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يوقظ أهله فى العشر الأخير من رمضان ، ويرفع المئزر[10] » .

وروى البخارى ، وأبو داود ، والنسائى ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : « كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان[11] » .

وروى الطبرانى ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر ، طوى فراشه ، واعتزل النساء [وجعل عشاءه سحورا][12] » .

وروى ابن ماجه ، عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا اعتكف طُرِح له فراشُه[13] أَوْ يوضع له سرِيرُه ، وراء أُسْطُوانة التَّوبة[14] » .

---

(١) فى ز : فضربت فيه .
(٢) استكمال من المرجعين .
(٣) فى الأصول : فنزعته .
(٤) فى الأصول : فأمر ببناء فعوض .
(٥) فى ز : فلم يعتكف فى .
(٦) استكمال من مسلم .
(٧) البخارى بشرح فتح البارى ٢٧٧/٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ومسلم بشرح النووى ٢٤٣/٣ .
(٨) زيادة يقتضيها السياق .
(٩) لم ترد فى ز .
(١٠) مسند أحمد ١٣٢/١ ومسند أبى يعلى ٢٤٣/١ وإسناد أبى يعلى حسن كما فى مجمع الزوائد ١٧٤/٣ .
(١١) البخارى بشرح فتح البارى ٢٧١/٤ وسنن أبى داود ٣٣٢/٢ كما أخرجه مسلم وابن ماجه تراجع تحفة الأشراف ٢٥٣/٦ .
(١٢) ما بين معكوفين استكمال من الهيثمى . قال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه حفص بن واقد البصرى ، قال ابن عدى : له أحاديث منكرة . مجمع الزوائد ١٧٤/٣ .
(١٣) فيما عدا ز : فراش . وفى الأصول : ويوضع والتصويب من المرجع .
(١٤) فى الزوائد : إسناده صحيح ، ورجاله موثقون . سنن ابن ماجه ٥٦٤/١ .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى ، وأبو داود ، عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يعتكف فى كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام[١] الذى قبض فيه اعتكف عشرين يوما[٢] » .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى ، وقال : حسن [صحيح][٣] غريب عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يعتكف [فى][٤] العشر الأواخر من رمضان ، فلم يعتكف [عاما][٥] فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين[٦] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن أبى بن كعب - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان فسافر سنة فلم يعتكف ، فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين يوما[٧] » .

وروى الإمام مالك ، والجماعة ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - « أنها كانت ترجل النبى ﷺ وهى حائض ، وهو معتكف فى المسجد ، وهى فى حجرتها يناولها رأسه ، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان » ، زاد أبو داود وكان يمر بالمريض فيمر ولا يُعَرِّج يسأل عنه[٨] .

وروى الإمام أحمد ، عن أبى ليلى [عن أبيه] - رضى الله تعالى عنه[٩] - « أن رسول الله ﷺ اعتكف فى قبة من خوص[١٠] » .

---

(١) غير واضحة ، والتصويب من ز .

(٢) مسند أحمد ٣٥٥/٢ وصحيح البخارى ٢٨٤/٤ وسنن أبى داود ٣٣٢/٢ .

(٣) فى ز : حسن صحيح وما بين معكوفين استكمال من الترمذى .

(٤) زيادة من ز .

(٥) فيما عدا ز : علما .

(٦) صحيح الترمذى ١٥٧/٣ وأخرجه أحمد من حديث أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه المسند ١٤١/٥ .

(٧) مسند أحمد ١٤١/٥ وسنن أبى داود ٣٣١/٢ وأخرجه النسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ٣٩/١ وأخرجه أيضا ابن ماجه فى سننه ٥٦٢/١ .

(٨) موطأ مالك بشرح الزرقانى ٢٠٥/٢ والبخارى بشرح فتح البارى ٢٧٣/٤ وسنن أبى داود ٣٣٣/٢ وصحيح الترمذى ١٥٨/٣ وقال : حسن صحيح وسنن ابن ماجه ٥٦٥/١ .

(٩) فى ز : عنها وما بين معكوفين استكمال من المسند .

(١٠) اللفظ عند أحمد : رأيت النبى ﷺ .. الخ . مسند أحمد ٣٤٨/٤ .

وروى الطبرانى من طريق النَّضْـر بن يزيد البهرتيرى(١) ، يحرر حاله عن مُعَيقب - رضى الله تعالى عنه - قال : « اعتكف رسول الله ﷺ فى قبة من خوص بابها من حصير ، والناس فى المسجد(٢) » .

وروى الإمام مالك ، عن ابن شهاب - رحمه الله تعالى - « أن رسول الله ﷺ كان يذهب لحاجة الإنسان فى البيوت وهو معتكف(٣) » .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، وابن ماجه ، عن صفية - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ معتكفا فأتيته أزوره ليلا ، فحدثته ثم قمت لأنْقَلِب فقام معى يقلبنى(٤) » .

وروى مسلم ، وابن ماجه ، عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله [تعالى](٥) عنه - « أن رسول الله ﷺ اعتكف العشر الأُوَل(٦) من رمضان ثم اعتكف العشر الأَوسط فى قُبّة تُركيّة على سُدَّتِها(٧) حَصِير ، قال : فأخذ الحصيرَ بيده فنَحّاها فى ناحية القُبّة ، ثم أَطْلع رأسَه فكلم الناس ، فدنوا منه فقال : إنى كنت اعتكف العشر الأول أَلْتمس هذه الليلةَ ، ثم اعتكف[ت](٨) العشر الأَوْسط ، ثم أُتيت(٩) فقيل لى : إنها فى العشر الأَواخر فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف ، فاعتكف الناس معه ، قال : « وإنى أُرِيتها ليلة وتْرٍ(١٠) وإنىّ أسجدُ فى صَبِيَحتها فى طينٍ وماءٍ ، فأصبح من ليلةِ إحدى وعشرين . وقد قام إلى الصبح فمطرت السماء فوَكَفَ المسجدُ ، فأبصرتُ الطينَ والماءَ فخرج حين فرغ من صلاة الصُّبح وجبينهُ [وَرَوْثَةُ](١١) أنفه فيهما(١٢) الطين والماء [وإذا هى ليلة إحدى وعشرين من العشر الأواخر](١٣) » .

---

(١) فيما عدا ز : النهويرى .

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيه النضر بن يزيد البهرتيرى ، ولم أجد له ترجمة . مجمع الزوائد ١٨٣/٣ .

(٣) موطأ مالك بشرح الزرقانى ٢١٢/٢ وقوله : « وهو معتكف » ليست فى لفظ مالك ، ولكن قال عقبها : قال مالك : لا يخرج المعتكف مع الجنازة : أبويه ولا مع غيرها .

(٤) الحديث له بقية تطول . ويرجع إليه فى مسند أحمد ٣٣٧/٦ والبخارى بشرح فتح البارى ٢٧٨/٤ ومسلم فى كتاب السلام ١٨/٥ وسنن أبى داود ٣٣٣/٢ وسنن ابن ماجه /٥٦٦ .

(٥) لم ترد فى ز .

(٦) فى الأصول : الأوائل والتعديل من مسلم .

(٧) فى الأصول : على سدتها قطعة حصير والتزمنا بلفظ مسلم قال النووى : فيه تركية أى قبة صغيرة من لبود .

(٨) فى ز : اعتكف .

(٩) فى الأصول : أوتيت . وفيما عدا ز : فقال .

(١٠) فيما عدا ز : وترونى .

(١١) استكمال من مسلم وروثة الأنف : أرنبته . النهاية .

(١٢) فى ز : فيها .

(١٣) ما بين معكوفين استكمال من مسلم والخبر أخرجه مسلم بشرح النووى ٢٣٥/٣ وأخرجه ابن ماجه مختصرا ٥٦١/١ .

وروى الإمامان : مالك ، وأحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، وابن ماجه ، عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله تعالى عنه - قال : « اعتكفنا مع رسول الله ﷺ العشر الأوْسط ، فلما كان صبيحة عشرين نقلنا[1] متاعنا ، فأتاه جبريل ﷺ فقال : « إن الذى تطلب[2] أمامك فأتانا رسول الله ﷺ فقال : « من اعتكف فليرجع إلى مُعْتكَفِه ، فإنى أُرِيتُ هذه الليلة ، ورأيْتُنِي أسجد فى ماء وطين ، فلما رجع إلى مُعتكفه هاجت السماء[3] من آخر ذلك اليوم ، وكان المسجد[4] من عريش ، فلقد رأيت على أنفه وأرنبته أثر الماء والطين[5] » .

وروى الطبرانى - بسند حسن - عن أم سلمة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « اعتكف رسول الله ﷺ أولَ سنة : العشر (الأول ثم اعتكف العشر)[6] [الوسطى ثم العشر][7] الأواخر وقال : « إنى رأيت ليلة القدر فيها فأُنْسِيتها ، فلم يزل رسول الله ﷺ يعتكف فيهن حتى توفى[8] » .

وروى أبو بكر [أحمد][9] بن عمر [و] أبو عاصم ، عن حذيفة - رضى الله تعالى عنه - قال : « قام رسول الله ﷺ ذات ليلة من رمضان فى حجرة من جريد النخل ، فصب عليه دَلْوًا من ماء[10] » .

وروى [أيضا][9] عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا كان رمضان ونام فإذا دخل العشر شمَّر المئزر ، واجتنب النساء ، واغتسل بين الأذانين ، وجعل العشاء سحورًا[11] » .

---

(١) فى الأصول : فقلنا وما فى أحمد : مر بنا ونحن ننقل متاعنا .

(٢) فى الأصول : تطالب يراجع فتح البارى ٢٥٧/٤ .

(٣) فى ز : فوالذى بعثه بالحق لقد هاجت السماء .

(٤) فى ز : على .

(٥) بألفاظ مختلفة أخرجه مالك فى الموطأ ٢١٢/٢ وأحمد فى المسند ٧/٣ والبخارى فى الصحيح بشرح فتح البارى ٢٥٩/٤ ومسلم فى الصحيح بشرح النووى ٢٣٦/٣ وأبو داود فى سننه ٥٢/٢ .

(٦) ما بين قوسين استكمال من الهيثمى .

(٧) زيادة من ز وفيها : الأوسط والتصحيح من المرجع .

(٨) رواه الطبرانى فى الكبير وإسناده حسن . مجمع الزوائد ١٧٣/٣ .

(٩) زيادة من ز .

(١٠)

(١١) أخرج ابن أبى شيبة نحوه من حديث على . المصنف ٧٧/٣ .

جماع أبواب حجّه

صلى الله عليه وسلم

وعمـــره

الباب الأول

فى الاختلاف فى وقت ابتداء فرضه .

قال الحافظ – رحمه الله تعالى –: « فى ابتداء فرضه ، فقيل[1] : قبل الهجرة ، وهو شاذ ، وقيل : بعدها [ثم][2] اختلف فى سنته ، فالجمهورُ على [أنها][3] سنة سِتٍ ، قلت : وصححه الرافعى فى السير ، وشبه عليه فى الروضة ، ونقله فى المجموع عن الأصحاب ، وصححه ابن الرفعة ، انتهى ، لأنها نزلت فيها قوله تعالى ﴿وَأَتِمُّوا الحج والعُمْرة لله﴾[4] وهذا ينبنى على أن المراد بالإتمام ابتداءُ الفرض ، ويؤيده قراءة علقمة ، ومسروق ، وإبراهيم بلفظ : وأقيموا » ، أخرجه الطبرى بأسانيد صحيحة عنهم[4] .

وقيل : المراد بالإتمام : الإكمال بعد الشروع ، وهذا يقتضى تقدم فرضه قبل ذلك ، وقد وقع فى قصة ضمام ذكر الأمر بالحج ، وكان قدومه على ما ذكره الواقدى سنة خمس ، وهذا يدل – إنْ ثبتَ – على تقدمه على سنة خمس ، أو وقوعه [فيها][5] قلت : وبهذا جزم الرافعى فى الحج : فرض سنة خمس .

وقال الحافظ – رحمه الله [تعالى][6] – [إن] عكرمة بن خالد المخزومى ، قال : قدمت المدينة فى نفر من أهل مكة ، فلقيت عبد الله بن عمر فقلت : إذا لم تحج قط أفنعتمر من المدينة ؟ قال : نعم ، وما يمنعكم من ذلك ؟ فقد اعتمر رسول الله ﷺ عمرهُ كلها قبل حجّه ، قال : فاعتمر ، رواه الإمام أحمد – بسند صحيح – وهو فى البخارى بنحوه[7] .

---

(١) فى الأصول : وقتا وهو خلاف فتح البارى .

(٢) استكمال من الفتح .

(٣) استكمال من ابن حجر فى الفتح .

(٤) فتح البارى على البخارى ٣٧٨/٣ وذكره الزرقانى على الموطأ ٢٢٢/٢ ويراجع نيل الأوطار ٣١٣/٤ .

(٥) زيادة من ز .

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) يرجع إلى الخبر فى البخارى ٥٩٨/٣ وأورد ابن حجر الخبر الأول فى الشرح ٥٩٩/٣ والمناقشة أدارها ابن حجر فى أول باب الحج ٣٧٨/٣ .

قال ابن بطال : هذا يدل على أن فرض الحج كان قد نزل على النبى ﷺ قبل اعتماره ، ويتفرع عليه : هل الحج على الفور ؟ أو التراخى ؟ وهذا يدل أنه على التراخى ، قال أى ابن بطال : كذلك أمّر النبى ﷺ أصحابه بفسخ الحج إلى العمرة ، دال على ذلك . انتهى[(١)] .

قال الحافظ : وقد نوزع فى ذلك إذْ لا يلزم من صحة تقديم [أحد][(٢)] النسكين[(٣)] على الآخر نفى الفورية ، انتهى[(٤)] ، وقيل : فرض سنة ثمان ، وقيل : تسع ، وقيل : عشر حكاها الحافظ فى تخريج أحاديث الرافعى .

الثانى : قال العلماء - رحمهم الله تعالى - فرض الله [تعالى][(٥)] الحج على من استطاع إليه سبيلا ، وقد كان السبيل إليه ممنوعا بقوة المشركين .

وأيضا كانوا ينقلون الحج عن وقته ، فقد ذكر أنهم ينقلونه عن حساب الشهور الشمسية ، ويؤخرونه فى كل سنة أحد عشر يوما ، فلم توجد الاستطاعة إلا عند فتح مكة سنة ثمان ، فَمُنِع ﷺ من التعجيل به ، أن المشركين لم يكونوا مُنعوا منه ، لعهود كانت لهم [إلى][(٥)] آجال مضروبة ، وكانوا يشركون فى تلبيتهم ، ويطوفون عراة ، وقد كان ﷺ أراد أن يحج مَقْفَلة من تبوك ، وذلك بأثر الفتح بيسير ، ثم ذكر بَقايا المشركين[(٦)] يحجون ، ويطوفون عراة فلم ير النبى ﷺ سماع إشراكهم فى تلبيتهم ولا رؤيتهم عراة ، فأُخّر [رسول الله][(٥)] ﷺ الحج حتى نبذ إلى كل ذى عهد عهده ، وذلك فى السنة التاسعة فحج بالمسلمين كما قال : الماوردى فى الحاوى .

فى باب السير سير الفتح - عَتَّاب بن أَسِيد بوزن أمير الذى أَمَّره [رسول الله][(٥)] ﷺ على مكة - رضى الله تعالى عنه - فلما كان وقت الحج حج المسلمون والمشركون ، وكان المسلمون بمعزل يدفع بهم عتاب بن أَسِيد ، ويقف بهم المواقف ، لأنه أمير البلد[(٧)] .

(١) فتح البارى ٣/٥٩٩ .
(٢) استكمال من الفتح .
(٣) فيما عدا ز : التمكين .
(٤) فتح البارى فى الموطن السابق .
(٥) زيادة من ز .
(٦) فى الأصول : المشركون .
(٧) عتاب بن أسيد : أسلم يوم الفتح ، واستعمله رسول الله ﷺ على مكة وقال له : يا عتاب . تدرى على من استعملتك ؟ استعملتك على أهل الله عز وجل ، ولو أعلم خيرا منك استعملته عليهم .
كان عمره لما استعمله رسول الله ﷺ نيفا وعشرين سنة ، فأقام للناس الحج ، وهى سنة ثمان ، وحج المشركون على ما كانوا ، ولم يزل عتاب على مكة حتى توفى رسول الله ﷺ . أسد الغابة ٣/٥٥٦ .

وفى السنة الثانية وهى سنة تسع حج بهم أبو بكر - رضى الله تعالى عنه - وأرسل معه ﷺ علىَّ بن أبى طالب ، فنادى فى الناس بِنَبْذ[1] [العهد كما فى][2] سورة براءة ، وأنه لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، فلما زالت رسوم الشرك ، وسير الجاهلية حج رسول الله ﷺ حجة الوداع سنة عشر ، وقال فيها : «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض» .

فائـدة :

[قال][3] فى «زاد المعاد» : دخل رسول الله ﷺ مكة بعد الهجرة خمس مرات ، سوى المرة الأولى ، فإنه وصل إلى الحديبية [وصُد عن الدخول إليها أحرم فى أربع منهن من الميقات لا قبله][3] فأحرم عام الحديبية من ذى الحليفة ، ثم دخلها المرة الثانية فقضى عمرته ، وأقام بها ثلاثا ، ثم خرج ، ثم دخلها المرة الثالثة ، عام الفتح فى رمضان بغير إحرام ، ثم خرج منها إلى حنين ، ثم دخلها المرة الرابعة بعمرة من الجعرانة ، [ودخلها فى هذه العمرة ليلا وخرج ليلا فلم يخرج من مكة إلى الجعرانة][3] ليعتمر ، كما يفعل أهل مكة اليوم ، المرة الخامسة فى حجة الوداع[4] .

(١) فيما عدا ز : بعد .

(٢) استكمال يستلزمه السياق .

(٣) زيادة من ز . وهى توافق ابن القيم .

(٤) زاد المعاد لابن القيم ١٧٣/١ .

الباب الثانى

فى بيان عدد حجاته ﷺ قبل الهجرة وعمره .

وفيه نوعان :

الأول : فى بيان حجاته ﷺ .

روى الترمذى ، وابن ماجه ، والحاكم ، عن ابن عباس [أو جابر](1) قال : « حج رسول الله ﷺ [ثلاث حجج : حجتين](1) قبل أن يهاجر [وحجة بعدما هاجر](2) .

قال الحافظ : « وهو مبنى على عدد وفود الأنصار إلى العقبة(2) بمنى بعد الحج ، وهذا لا يقتضى نفى الْحَجّ بعد ذلك » .

وقال سفيان الثورى : « حَجّ رسول الله ﷺ قبل أن يهاجر حججا » ، رواه الحاكم بسند صحيح .

وقال أبو الفرج – رحمه الله تعالى : فى كتاب « منير العزم الساكن » : « حج رسول الله ﷺ حِجَجًا قبل النبوة وبعدها ، لا يعرف عددها » .

وقال ابن الأثير – رحمه الله تعالى – كان [رسول الله](3) ﷺ يحج كل سنة قبل أن يهاجر [لم يترك الحج](3) وقال [الحافظ(3) الذى لا أرتاب(3) فيه [أنه](3) ﷺ يحج كل سنة قبل أن يهاجر لم يترك الحج وهو بمكة قط لان قريشا فى الْجاهلية لم يكونوا يتركون(4) الحج ، وإنما يتأخر منهم من لم يكن بمكة ، أو عاقه ضعْف ، وإذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على إقامة الحج ، ويرونه من مفاخرهم التى امْتازوا بها على غيرهم من العرب ، فكيف يظن بالنبى ﷺ أنه يتركه ، وقد ثبت حديث جبير بن مطعم أنه رآه فى الجاهلية واقفا بعرفة ، وأن ذلك من

---

(1) استكمال من المرجعين كما يتضح فيما يأتى .

(2) استكمال من الترمذى وكان فى الأصول : حج رسول الله ﷺ قبل أن يهاجر ثلاث حجج . ويراجع فتح البارى ٣/٤٢٨ وحديث جابر أخرجه الترمذى فى الصحيح ٣/١٦٩ وقال : غريب من حديث سفيان ، لا نعرفه إلا من حديث زيد بن حباب ، ثم قال : سألت محمدا (يعنى البخارى) عن هذا ، فلم يعرفه من حديث الثورى عن جعفر عن أبيه ، عن جابر عن النبى ﷺ ، ورأيته لم يَعُدّ هذا الحديث محفوظا . وقال : إنما يروى عن الثورى عن أبى إسحاق عن مجاهد مرسلا .

وأخرجه ابن ماجه فى السنن ٢/١٠٢٧ عن سفيان : قال : حج رسول الله ﷺ ... الخ قيل له : من ذكره ؟ قال جعفر عن أبيه عن جابر ، وابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس .

(3) لم ترد فى ز .

(4) فى ز : يتركوا .

توفيق الله تعالى له[١] ولبث دعاؤه قبائل العرب إلى الإسلام بمنى ثلاث سنين متوالية كما تقدم فى الهجرة إلى المدينة .

قال السهيلى – رحمه الله تعالى : ولا ينبغى أن يضاف إليه فى الحقيقة إلا حجة الوداع ، وإن كان حج مع الناس إذ[٢] كان بمكة كما روى الترمذى ، فلم يكن ذلك الحج على سنة الحج وكماله ، لأنه ﷺ كان مغلوبا على أمره ، وكان الحج منقولا عن وقته ، فقد ذكر أنهم كانوا ينقلونه[٣] على حساب[٤] السَّنَةِ والشَّهر[٥] ، يؤخرونه فى كل سنة إحدى عشر يوما » .

الثانى : فى بيان عدد عمره ﷺ .

اعتمر رسول الله ﷺ أربع عُمَر ، كلهن فى[٦] ذى القعدة[٧] .

الأولى عمرة الحديبية وهى أولاهن سنة ست فصده المشركون عن البيت فنحر البدن حيث صد بالحديبية ، وحلق هو وأصحابه رءوسهم ، وحلقوا من إحرامهم ورجع من عامه ﷺ[٨] .

الثانية عمرة القضية من[٩] العام المقبل دخلها فأقام بها ثلاثا ، ثم خرج بعد كمال عمرته .

الثالثة عمرته ﷺ من الجِعِرَّانَة[١٠] – لما خرج إلى حنين ثم رجع إلى مكة فاعتمر من الجِعِرّانة داخلا إلى مكة .

الرابعة التى قرنها مع حجة الوداع .

---

(١) الخبر أخرجه البخارى فى الصحيح ٣/٥١٥ .

(٢) فيما عدا ز : إذا .

(٣) فيما عدا ز : يفعلونه .

(٤) فى ز : حسام .

(٥) فيما عدا ز : ويوم .

(٦) فيما عدا ز : من .

(٧) هذا هو المشهور كما فى حديث أنس ، أما ابن عمر فسئل : كم اعتمر رسول الله ﷺ ؟ فقال : أربعا إحداهن فى رجب . قال مجاهد : فكرهنا أن نرد عليه . انتهى : يقصد هو وعروة بن الزبير الصحيح بشرح الفتح ٣/٥٥٩ يراجع تحقيق ابن حجر فى الباب .

(٨) الصحيح بشرح فتح البارى ٣/٦٠٠ .

(٩) فى ز : وتسمى عمرة القضاء أيضا وحول التسمية يدور خلاف يرجع إليه فى موطنه .

(١٠) يرجع إلى حديث أنس فى الصحيح ٣/٦٠٠ والجعرانة : منزل بين الطائف ومكة ، وهى إلى مكة أقرب ، نزله النبى ﷺ ، وقسم به غنائم حنين ، وأحرم منه بالعمرة ، وله فيه مسجد ، وبه بئار متقاربة . مراصد الاطلاع لياقوت ١/٣٣٦ .

ذكر أدلة بعض ما تقدم .

روى الإمام أحمد ، والشيخان ، عن عروة بن الزبير قال : « كنت أنا وابن عمر مُسْتَسْنِدين[١] إلى حجرة عائشة – رضى الله [تعالى] عنها – وإنا لنسمع ضربها[٢] بالسِّوَاكِ تَسْتَن ، فقلت : ياأبا عبد الرحمن اعتمر رسول الله ﷺ فى رجب ؟ قال : نعم . فقلت لعائشة : أى أُمَّتاه أ [لا][٣] تسمعين [ما يقول][٣] أبو عبد الرحمن ؟ قالت : وما يقول ؟ ، قُلت يقول : اعتمر رسول الله ﷺ فى رجب ؟ فقالت : يغفر الله لأبى عبد الرحمن ما اعتمر فى رجب وما اعتمر[٤] عُمْرةً إلا وهو شاهده وما اعتمر فى رجب قال : وابن عمر يسمع فما . قال : لا . ولا نعم . سكت[٥] » .

وروى الشيخان والدارقطنى عن مجاهد بن حبير قال دخلت أنا وعروة المسجد فإذا ابن عمر جالس إلى جنب حجرة عائشة فسألناه كم اعتمر رسول الله ﷺ ؟ قال ؟ أربعا إحداهن فى رجب فكرهنا أن نرد عليه وسمعنا استِنَان عائشة أم المؤمنين فى الحجرة فقال عروة : يا أم المؤمنين ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن ؟ قالت وما يقول ؟ قال يقول : إن رسول الله ﷺ اعتمر أربع مرات إحداهن فى رجب قالت رحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله ﷺ إلا [وهو معه ، وما اعتمر فى رجب قط][٦] .

وروى الإمام أحمد ، [والشيخان][٧] ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن سعد ، عن أنس قال : « اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن فى ذى القعدة إلا التى مع حجته : عمرةً[٨] من الحديبية أو زَمنَ[٩] الحُدَيْبِية فى ذى القعدة ، وعمرةً من [العام][٣] المقبل فى ذى القعدة ، وعمرةً من الجعرانة فى ذى القعدة ، وعمرة مع حجته[١٠] » .

---

(١) فى الأصول : مستندين والتعديل من مسلم .

(٢) فى ز : وأنا أسمع صوتها . وفى الباقى : وأنا أسمع ضربها والتصويب من مسلم .

(٣) زيادة من ز .

(٤) فى الأصول : وما عقد .

(٥) البخارى بشرح فتح البارى ٥٩٩/٣ ومسلم بشرح النووى ٣٩١/٣ وما بين معكوفين استكمال من البخارى .

(٦) البخارى بشرح فتح البارى ٥٩٩/٣ ومسلم بشرح النووى ٣٩٢/٣ .

(٧) لم ترد فى ز وفى باقى النسخ : « ومسلم » وحذفت لتكرارها .

(٨) فى ز : عمرته .

(٩) فى الأصول : أو فى من . والتصويب من مسلم .

(١٠) البخارى بشرح فتح البارى ٦٠٠/٣ ومسلم بشرح النووى ٣٩٠/٣ وسنن أبى داود ٢٠٦/٢ وصحيح الترمذى ١٧٠/٣ وقال : هذا حديث حسن صحيح .

ولفظ البخارى ، عن قتادة - رحمه الله تعالى - قال : قلت لأنس بن مالك - رضى الله [تعالى][(١)] عنه - كم اعتمر رسول الله ﷺ ؟ قال : أربعا : عمرتَه التى صده عنها المشركون عن البيت من الحديبية من ذى القعدة[(٢)] وعمرتَه[(٣)] - من العام المقبل حين صالحوه فى ذى القعدة ، وعمرتَه [الجِعِرانة][(٤)] حين قسمت [غنيمة][(٥)] حنين فى ذى القعدة ، وعمرتَه مع حجته[(٦)] .

قوله : عمرته بالنصب بدل من أربع بدل بعض من كل ، ويجوز رفعها على أنها خبر مبتدأ محذوف أى : هى عمرته وكذا الباقى .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، عن ابن عباس [رضى الله عنهما][(٧)] « أن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عُمَر فذكر نحوه[(٨)] » .

وروى الإمام أحمد ، والثلاثة ، وحسنه الترمذى ، وابن سعد[(٩)] ، عن مُحَرِّش الكَعْبِىّ : « أن رسول الله ﷺ خرج من الجِعرّانة ليلا معتمرًا[(١٠)] ، فدخل مكة ليلا فقضى عمرته ، ثم خرج عَن ليلته فأصبح بالجِعرّانة كبائت ، فلما زالت الشمس من الغد خرج من بطن سَرِف حتى جاء مع الطريق ببطن سَرِف فمن أَجْلِ ذلك خفيت عمرته على الناس » ، وفى لفظ : « على كثير من الناس[(١١)] » .

وروى الإمام أحمد ، [ومسدد][(١٢)] ، عن ابن عَمْرو[(١٣)] - رضى الله [تعالى][(١٢)] عنهما - قال : « اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عُمَر كل ذلك فى ذى القعدة ، يلبى حتى يستلم[(١٤)] الحجر ، ولفظ مسدد ، كل ذلك لا يقطع التلبية حتى يستلم[(١٤)] الحجر[(١٥)] » .

---

(١) لم ترد فى ز .
(٢) فى البخارى : أربع : عمرة الحديبية فى ذى القعدة حيث صده المشركون .
(٣) فى الأصول : أيضا وليست من لفظ الصحيح .
(٤) استكمال من البخارى .
(٥) زيادة من ز .
(٦) البخارى بشرح الفتح ٣/٦٠٠ .
(٧) زيادة من ز .
(٨) سنن أبى داود ٢/٢٠٥ وسنن ابن ماجه ٢/٩٩٩ وصحيح الترمذى ٣/١٧١ وقال : حسن غريب .
(٩) فى ز : وأبى سعيد .
(١٠) فيما عدا ز : فاعتمر .
(١١) مسند أحمد ٣/٤٢٦ وسنن أبى داود ٢/٢٠٦ وصحيح الترمذى ٣/٢٦٤ وقال : حديث غريب . وأخرجه النسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ٨/٣٥٤ .
(١٢) لم ترد فى ز .
(١٣) فى الأصول : ابن عمر والتصحيح بعد الرجوع إلى الهيثمى .
(١٤) فى ز : يستلزم .
(١٥) فيه الحجاج بن أرطاه ، وفيه كلام وقد وثق .

وروى ابن أبى شيبة ، عن البراء - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ اعتمر قبل أن يحج » . وفى رواية له ، وأبى يعلى ، وأحمد « اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عُمَر[1] » .

وروى ابن أبى شيبة ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « لما قدم رسول الله ﷺ من الطائف نزل الجعِرانة ، فَقَسم بها الغنائم ، ثم اعتمر منها ، وذلك من ليلتين بَقيتا من شوال[2] » .

وروى أحمد بن منيع - برجال ثقات - عن ابن عمر - رضى الله [تعالى][3] عنهما - قال : « اعتمر رسول الله ﷺ أربعا ، إحداهن فى رجب[4] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى - وحسنه - وابن ماجه ، وابن سعد[5] ، والبيهقى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس - رضى الله [تعالى][3] عنهما - قال : « اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر ، عمرة الحديبية ، وهى عمرَة الحصر[6] ، وعمرة القضاء مِنْ قابل ، وعمرة الجعرانة ، والرابعة [التى][3] مع حجته[7] » .

وروى ابن سعد ، عن سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى - أن رسول الله ﷺ اعتمر عام الحديبية[8] من ذى القعدة واعتمر عام صالح قريشًا فى ذى القعدة واعتمر مرجعه من الطائف فى ذى القعدة من الجعرانة[9] » .

وروى ابن ماجه ، عن ابن عباس [رضى الله تعالى عنهما][10] ، وعائشة ، قال : « قالا : لم يعتمر رسول الله ﷺ إلا فى ذى القعدة[11] » .

---

(١) رواه أبو يعلى . مجمع الزوائد ٢٧٨/٣ ورجاله ثقات مجمع الزوائد ٢٧٩/٣ .
وأخرجه أحمد بمعناه ٢٩٧/٤ .
(٢) مصنف ابن أبى شيبة ٥١١/١٤ وضبطت كلمة نزل منه .
(٣) لم ترد فى ز .
(٤) أخرجه البخارى كما سبق بيانه . الصحيح بشرح فتح البارى ٥٩٩/٣ .
(٥) فى ز : وأبى سعيد .
(٦) فى ز : الحصير .
(٧) سنن أبى داود ٢٠٦/٢ وصحيح الترمذى ١٧١/٣ وسنن ابن ماجه ٩٩٩/٢ .
(٨) فى ز : فى .
(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٢٣/٢ .
(١٠) زيادة من ز .
(١١) فى الزوائد عن خبر ابن عباس : ضعيف لضعف محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى . ويرجع إلى الخبرين فى المسند ٩٩٧/٢

وروى ابن سعد ، عن ابن [أبى] مليكة - رحمه الله تعال - قال : «اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلها فى ذى القعدة[1]» .

وروى - أيضا - عن عامر الشعبى - رحمه الله تعالى - [عنه][3] ، قال : «لم يعتمر رسول الله ﷺ عمرة قط إلا فى ذى القعدة[2]» .

وروى - أيضا - عن ابن جريج ، عن عطاء - رحمهما الله تعالى - قال : «عُمَرُ رسول الله ﷺ كلها فى ذى القعدة[3]» .

وروى - أيضا - عن عكرمة - رحمهما الله تعالى - قال : «اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عُمَر فى ذى القعدة ، قبل أن يحج[4]» .

تنبيهــات :

الأول :

والله سبحانه وتعالى أعلم قال فى الهَدْى : عُمَرُه ﷺ كلها كانت فى أشهر الحج ، [مخالفة لهدى المشركين ، فإنهم كانوا يكرهون العمرة فى أشهر الحج] ، ويقولون : هى أفجر الفجور[5] .

الثانى : قال ابن القيم : لم يحفظ عنه ﷺ أن[6] اعتمر فى السنة إلا مرة واحدة ، وقد ظن بعض الناس أنه اعتمر فى سنة مرين ، واحتج بما رواه أبو داود فى «سننه» عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ اعتمر عمرتين : فى ذى القعدة [وعمرة][7] فى شوال ، قالوا : وليس المراد بهذا [ذكر][8] مجموع ما اعتمره فإن [أنسا و][7] عائشة ، وابن[9] عباس وغيرهم ، قد قالوا : إنه اعتمر أربع عمر[10] ، فعلم أن مرادها أنه اعتمر فى سنة مرتين .

---

(١) الطبقات الكبرى ١٢٣/٢ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق .
(٥) زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن القيم ١٧٣/١ وما بين معكوفين استكمال منه .
(٦) فى ز : أنه .
(٧) استكمال من زاد المعاد لابن القيم .
(٨) زيادة من ز .
(٩) فى ز : وأن ابن عباس خلافا للمرجع .
(١٠) فيما عدا ز : مرات .

مرة فى ذى القعدة ، ومرة فى شوال ، وهذا الحديث : وهم [و][١] إن كان محفوظا عنها فإن هذا لم يقع قط ، وتقدم بيان عمره ، ومتى وقعت ، فمتى اعتمر فى شوال ، ولكن لقى العدو فى شوال [وخرج فيه][١]من مكة وقضى عمرته لما فرغ من أمر العدو[٢] ، وفى ذى القعدة ليلا ولم يجمع ذلك العام بين عمرتين [و] لا قبله ولا بعده ، ومن له عناية بأيامه ، وسيرته ، وأحواله ، لا يشك ولا يرتاب فى ذلك[٣] .

الثالث : قال : فى « زاد المعاد » : لم يقل أحد من أهل العلم ، أنه ﷺ اعتمر من[٤] التنعيم بعد حجه ، وإنما يظنه العوام ومن لا خبرة له بالسنة[٥] .

الرابع : قال فيه أيضا : غلط من قال : إنه لم[٦] يعتمر فى حجته أصلا ، والسُّنة الصحيحة المستفيضة التى لا يمكن ردها تبطل هذا القول[٧] .

الخامس : قال فيه أيضا غلط من قال : إنه ﷺ اعتمر عمرة حل منها ثم أحرم بعدها بالحج من مكة ، والأحاديث الصحيحة تبطل هذا القول وترده[٨] .

السادس :

روى البخارى ، عن البراء بن عازب - رضى الله [تعالى][٨] عنهما - قال : « اعتمر رسول الله ﷺ فى ذى القعدة قبل أن يحج مرتين[٩] »

[و][١٠] روى أبو داود ، عن مجاهد ، قال : سئل ابن عمر : اعتمر رسول الله ﷺ ؟ فقال : مرتين فقالت عائشة : لقد علم ابن عمر . أن رسول الله ﷺ اعتمر ثلاثا سوى التى قرنها[١١] بحجة [الوداع][١٢]

---

(١) زيادة من ز وهى توافق المرجع .
(٢) فى ز : فى شوال وخرج منه من مكة ، وقضى عمرته لما فرغ من أمر العدو وهى خلاف المرجع .
(٣) زاد المعاد ١/١٧٣ ، ١٧٤ .
(٤) فيما عدا ز : فى .
(٥) زاد المعاد ١/١٧٣ .
(٦) فيما عدا ز : لا .
(٧) زاد المعاد ١/١٨٣ .
(٨) المصدر السابق .
(٩) البخارى بشرح فتح البارى ٣/٦٠٠ .
(١٠) لم ترد فى ز .
(١١) فى ز : قرن .
(١٢) سنن أبى داود ٢/٢٠٥ وفى الأصول : بحجته وما أثبتناه من السنن .

قال فى « زاد المعاد » [أ][1] راد العمرة المفردة المستقلة التى تمت ولا ريب ، أنهما اثنتان ، فإن عمرة الْقِران لم تكن مستقلة ، وعمرة الحُديْبِية صُـدَّ عنها وحيل بينه وبين إتمامها[2] .

وقال فى موضع آخر : « لا يناقض حديث ابن عمر - أى السابق - قوله : « إن رسول الله ﷺ قرن بين الحج والعمرة » ، لأنه أراد العمرة الحاصلة المفردة .

ولا ريب أنهما عمرتان : عمرة القضاء ، وعمرة الجعِرَّانة ، وعائشة أرادت العمرتين المستقلتين : [فإن][3]عمرة الْقِران ، [لم تكن مستقلة وعمرة الحديبية][3] صُـدّ عنها ، ولا ريب أنها أربع[4] .

السابع : قول أنس : اعتمر رسول الله ﷺ أربع عُمَر كلهن فى ذى القعدة ، إلا التى [كانت] مع حجته[5] قال فى « زاد المعاد » .

وهذا لا يناقض ما تقدم عن عائشة ، وابن عباس أى وغيرهما ، أنهن كلهن فى ذى القعدة ، لأن مَبْدأ عمْرة الْقِران فى ذى القعدة ونهايتها كان فى ذى الحجة ، مع انقضاء الحج ، فعائشة ، وابن عباس أخبرا عن ابتدائها وأنس أخبر عن انقضائها[6] .

الثامن : قول عروة ، عن ابن عمر : أنه ﷺ كان يعتمر فى رجب ، قال فى « الهدى » : هو غلط ، فإن عمره ﷺ مضبوطة محفوظة ، لم يخرج فى رجب إلى شىء منها[7] .

التاسع :

روى أبو حاتم : وابن حبان « أن عمرة القضاء كانت فى رمضان ، وعمرة الجعرانة ، كانت فى شوال ، قلت : ذكر أبو حاتم أن رسول الله ﷺ كان معتمرا عام الفتح ، وذلك فى رمضان » .

قال المحب الطبرى : ولم أر ذلك لأحد غيره .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) زاد المعاد ١/١٧٢ .

(٣) استكمال من زاد المعاد .

(٤) زاد المعاد فى هدى خير العباد ١/١٧٢ .

(٥) فى الأصول : فى حجته والتصويب من المرجع .

(٦) زاد المعاد ١/١٧٢ .

(٧) زاد المعاد ١/١٨٣ .

والمشهور : أن عمرة الجعرانة كانت فى ذى القعدة[(١)] .

العاشر:

روى الدارقطنى ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : «خرجت مع رسول الله ﷺ فى عمرة فى رمضان ، فأفطر ، وصمت وقصر وأتممت ، الحديث» . قال فى «زاد المعاد» : هذا الحديث غلط ، فإن[(٢)] رسول الله ﷺ لم يعتمر فى رمضان قط ، وعمره مضبوطة العدد[(٣)] ، والزمان ، [ونحن نقول : يرحم الله أم المؤمنين : ما اعتمر رسول الله ﷺ فى رمضان قط][(٤)] ، وقد قالت : رضى الله [تعالى] عنها - «لم يعتمر رسول الله ﷺ إلا فى ذى القعدة . كما رواه ابن ماجه ، وغيره ، ولا خلاف أن عُمْره ﷺ لم تزد على أربع ، فلو كان قد اعتمر فى رجب لكانت خمسا ، ولو كان قد اعتمر فى رمضان لكانت ستا إلا أن يقال : بعضهن فى رجب ، وبعضهن فى رمضان وبعضهن فى ذى القعدة ، وهذا لم يقع ، وإنما الواقع اعتماره فى ذى القعدة كما قال أنس ، وابن عباس ، [وعائشة - رضى الله عنهم][(٥)] .

الحادى عشر :

روى أبو داود ، فى «سننه» وابن سعد فى «طبقاته» واللفظ له ، فى عمرة الجعرانة حين خرج فى شوال ، و[لكن][(٦)] إنما أحرم بها فى ذى القعدة ، قُلْت : قال ابن سعد حدثنا ابن سابق التيمى ، حدثنا إبراهيم بن طهمان ، عن أبى الزبير عن عتبة مولى ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - [أنه][(٦)] قال : «لما قدم رسول الله ﷺ من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم ، ثم اعتمر منها وذلك لليلتين بقيتا من شوال . وقال ابن القيم فى موضع آخر : هذا أى اعتماره ﷺ فى شوال وَهْمٌ ، والظاهر والله تعالى أعلم ، أن بعض الرواة غلط فى هذا[(٧)] ، وأنه اعتكف فى شوال [فقال إنه اعتمر فى شوال][(٨)] لكن سياق الحديث ، وقوله اعتمر ثلاث عمر

(١) يراجع فتح البارى ٦٠٣/٣ .

(٢) فى الأصول : كان والتصويب من المرجع .

(٣) فيما عدا ز : الحد .

(٤) استكمال من زاد المعاد .

(٥) ما بين معكوفين استكمال من المرجع ، وكان بالأصل : وغيرهما ويرجع إلى العبارة فى زاد المعاد ١٧٢/١ .

(٦) زيادة فى ز .

(٧) فيما عدا ز : «أو أنه» وهو خلاف المرجع .

(٨) استكمال من المرجع .

[عمرة][1] فى شوال ، وعمرتين فى ذى القعدة ، يدل على أن عائشة ، أو من دونها إنما قصد[2] العمرة[3]» .

(١) زيادة من ز .
(٢) فيما عدا ز : قصدت .
(٣) زاد المعاد ١٨٣/١ .

الباب الثالث

فى سياق حجة الوداع .

أفْرَدَها بالتصنيف الحافظ أبو بكر محمد بن المنذر ، وأبو جعفر أحمد بن عبد الله المحب الطبرى ، وأبو[1] الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى الشافعيون . وأبو محمد[2] على بن أحمد بن حزم الظاهرى ، وبسط الكلام عليها أبو عبد الله محمد بن أبى بكر الشهير بابن القيم الحنبلى فى « زاد المعاد » ، والحافظ أبو الفداء إسماعيل[3] [بن] كثير الشافعى فى كتاب السيرة فى تاريخه المسمى « بالبداية والنهاية » ، وهو أوسع من الذى قبله ، كل منهم ذكر أشياء [لم يذكرها] الآخر ، وظفرت بأشياء لم يذكروها ، ورأيت سياق ابن القيم أحسنهم سياقا ، فاعتمدتُه وجردته من الأدلة غالبا ، ومن الأبحاث الطويلة ، وأدخلت فيه ما أُجمل به مميزا له غالبا بقولى : « قلت » فى أوله ، « والله أعلم » فى آخره ، وإذا أتيت بضمير تثنيه لا مرجع له كقالا ، أو رجحا أوْ جزما ، فمرادى : ابنا كثير ، والقيم ، وضمير[4] مفرد مذكر لا مرجع له . فمرادى : ابن القيم ، أو أبا محمد فمرادى : ابن حزم ، والله سبحانه وتعالى [أعلم][5] ، [و][6] أسأله التوفيق للصواب ، وحسن المرجع ، والمآب ، وهو حسبى ونعم الوكيل ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ذكر إعلامه ﷺ بأنه حاج فى هذه السنة .

قلت : قال[7] ابن سعد : قالوا : أقام رسول الله ﷺ بالمدينة عشر سنين يضحى كل عام ، ولا يحلق ، ولا يقصر ، ويغزو المغازى ، ولا يحج حتى كان [فى][8] ذى القعدة سنة عشر أجمع الخروج إلى الحج والله تعالى أعلم ، ولما عزم رسول الله ﷺ على الحج أذن فى الناس

---

(١) فيما عدا ز : ابن الحسن .
(٢) فيما عدا ز : أبو محمد بن على يراجع طبقات الحفاظ ص ٤٣٦ .
(٣) لم ترد فى ز .
(٤) فيما عدا ز : ومضمر .
(٥) لم ترد فى ز .
(٦) لم ترد فى ا .
(٧) فيما عدا ز : أبو .
(٨) استكمال من ابن سعد .

أنه حاج[1] فى هذه السنة فسمع بذلك مَنْ حول المدينة ، فلم يبق أحد يريد وفى لفظ : يقدر أن يأتى راكبا ، أو راجلا إلا قدم ، فقدم المدينة بشر كثير[2] ، ووافاه فى الطريق خلائق لا يحصون ، وكانوا [من][3] بين يديه ، ومن خلفه ، وعن يمينه ، وعن شماله ، مَدّ البصر ، كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله ، وأصاب الناسَ جدرى ، أو حَصْبة ، منعت من شاء الله أن تمنع[4] من الحج ، قال أبو محمد : فأعلم [رسول الله][3] ﷺ أن عمرة فى رمضان ، تعدل حجة معه . وصَوّبا أن هذا الإعلام كان بعد رجوعه ﷺ وهو كما قال[5] .

ذكر خروجه ﷺ من المدينة الشريفة .

قلت : استعمل رسول الله ﷺ [لما أراد][3] الخروج على المدينة أبا دجانة سِمَاك بن خَرشَة[6] السّاعدى ويقال : بل سِبَاع بن عُرْفُطَة ذكره ابن هشام والله تعالى أعلم[7] .

وصلى رسول الله ﷺ الظهر بالمدينة أربعا[8] ، وخطب الناس وعلمهم ما أمامهم[9] من المناسك ثم ترجل وادهن بزيت[10] ، قلت اغتسل قبل ذلك ، وتجرد فى ثوبين صحاريين[11] إزار ورداء كما ذكره ابن سعد ، زاد محمد بن عمر الأسلمى : وأبدلهما بالتنعيم بثوبين من جنسهما ، والله تعالى أعلم ، ولبس إزاره ، ورداءه ، قلت وركب [كما قال أنس على رَحْل][12] وكانت زَامِلته[12] ، وقال أيضا [حج][13] رسول الله ﷺ على رَحْل رَثّ ، وقطيفة خَلِقة تستوى أربعة[13] دراهم ولا تستوى . ثم قال : «اللهم اجعله حجا مبرورًا ،

---

(١) فيما عدا ز : خارج وعبارة ابن سعد : وأذن الناس بذلك فقدم المدينة بشر كثير .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٢٤/٢ وما بعدها من الهدى ١٧٥/١ .

(٣) لم ترد فى ز .

(٤) فيما عدا ز : يمتنع .

(٥) يراجع ابن القيم فى زاد المعاد ١٧٣/١ .

(٦) فى ز : حزمة .

(٧) سيرة ابن هشام مع الروض الأنف ٢٣٠/٤ .

(٨) ابن سعد يقول : فصلى الظهر بذى الحليفة ركعتين وعبارة المصنف لابن القيم زاد المعاد ١٧٥/١ .

(٩) فى ز : بإمامهم .

(١٠) فيما عدا ز : ولبس إزاره .

(١١) فيما عدا ز : بخاريين وما فى ز يوافق الطبقات ١٢٤/٢ .

(١٢) فى الأصول : زاملة والتصحيح من البخارى ، والزاملة البعير الذى يحمل عليه الطعام والمتاع البخارى بشرح فتح البارى ٣٨٠/٣ .

(١٣) فى الأصول : تساوى والتعديل من ابن سعد وهى قول وكيع عنده الطبقات الكبرى ١٢٧/٢ .

لا رياء فيه ، ولا سمعة » رواه البخارى تعليقا وابن ماجه ، والترمذى ، فى « الشمائل » وأبو يعلى موصولا ، والله [تعالى][1] أعلم[2] .

وخرج [رسول الله][1] ﷺ من المدينة نهارا بعد الظهر لخمس[3] بقين من ذى القعدة وصوَّبا أن [كان][4] خروجه [كان][4] يوم السبت ، وبسط الكلام على ذلك الحافظ الدمياطى ، [والحافظ][1] قلت : ورواه الحاكم فى « الأكليل » عن جبير بن مطعم ، وبه جزم ابن سعد ، ومحمد بن عمر الأسلمى ، خلافا لابن حزم فى أنه كان يوم الخميس ، واستدل بأشياء نَقْضًا عليه ، وخرج رسول الله ﷺ على طريق الشجرة ، كان يخرج منها ، وصلى فى مسجدها ، رواه البخارى عن ابن عمر[5] .

ذكر نزوله ﷺ بذى الحليفة وبياته بها .

فسار ﷺ حتى أتى ذَا الحليفة ، وهو من وادى العقيق فنزل به ، قلت : تحت سَمُرة فى موضع المسجد بذى الحليفة ، دون الروسة عن يمين الطريق كما فى الصحيح ، عن عبد الله بن عمر ، ليجتمع إليه أصحابه ، كما ذكره محمد بن عمر الأسلمى والله تعالى أعلم . وصلى بهم العصر ركعتين ، قُلْت : وأمر بالصلاة فى ذلك الوادى ، [كما][4] رواه الإمام أحمد ، والبخارى ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والبيهقى ، عن ابن عباس ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول بوادِى العقيق : « أتانى آت من ربى » ، ولفظ البيهقى : « جبريل » فقال : « صَلِّ فى هذا الوادى المبارك » ، وقال : « عمرة فى حجة ، فقد دَخَلَت العمرة فى الحج ، إلى يوم القيامة والله تعالى أعلم[6] » .

[ثم] بات بذى الحليفة ، وصلى المغرب والعشاء ، والصبح والظهر فصلى بها خمس صلوات ، وكان نساؤه معه كلهن فى الهود[ا ج][4] ، وكُنّ تسعة وطاف عليهن تلك الليلة واغتسل[7] ، قلت : وطيبته[8] عائشة قبل طوافه عليهن تلك الليلة ، واغتسل . « كما رواه

---

(١) لم ترد فى ز .
(٢) البخارى بشرح فتح البارى ٣/٣٨٠ وسنن ابن ماجه ٢/٩٦٥ والترمذى فى الشمائل كما فى تحفة الأشراف ١/٤٣٢ .
(٣) العبارة المقابلة لها فى الهدى : لست وإن كان أورد الخلاف حولها وساق الأخبار لتحقيقها ثم قال : وجه ما اخترناه أن الحديث صريح فى أنه خرج لخمس بقين .. الخ ١/١٧٦ .
(٤) زيادة من ز .
(٥) الصحيح بشرح فتح البارى ٣/٣٩١ وبين الشجرة وبين المدينة على طريق من أراد الذهاب إلى مكة إلى المدينة على ستة أميال .
(٦) مسند أحمد ١/٢٥٧ والصحيح بشرح فتح البارى ٣/٣٩٢ وسنن ابن ماجه ١/٦٠١ والسنن الكبرى للبيهقى ٥/١٣ .
(٧) زاد المعاد ١/١٧٧ والسنن الكبرى للبيهقى ٥/٣٥ .
(٨) فى الأصول : وطلبته والتصويب من مسلم ٣/٢٦٩ .

مسلم – عن عائشة ، والبيهقى عنها ، قالت : طيّبته بالطيب[(١)] » والله تعالى أعلم .

وساق هديه مع نفسه ، قلت : كان معه ﷺ قبل وصوله ، أنه ﷺ دعا ببدنته ، وفى رواية : بناقته فأشعرها فى صفحة سنامها من الشق الأيمن ثم سلت الدم عنها ، وقلدها نعلين ، قلت : وتولى إشعار بقية الهدى وتقليده غيره ، قال : [كان][(٢)] ﷺ معه هدى كثير .

قال ابن سعد : وكان [على][(٢)] هديه ناجية بن جُنْدب الأسلمى وكان جميع الهدى الذى ساقه من المدينة[(٣)] .

ذِكر إحرامه ﷺ .

« فلما صلى رسول الله ﷺ الصبح أخذ فى الإحرام ، فاغتسل غسلا ثانيا ، غير الغسل الأول ، وغسل رأسه بِخطْمِى وأُشنان ، قلت : ودهن رأسه بشىء من زيت غير كثير » ، رواه الإمام أحمد ، والبزار ، والطبرانى ، [والدارقطنى][(٢)] عن عائشة[(٤)] .

وعن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما[(٥)] – قال : « كان رسول الله ﷺ يدّهن بالزيت – وهو محرم – غير المقتت[(٦)] » ، رواه الترمذى ، وابن ماجه[(٧)] .

فى حديث أبى أيوب عند الشيْخين : أنه ﷺ فى غسله حَرّك رأسه بِيَديْه جميعا فأقبل بهما وأدبر ، والله تعالى أعلم[(٨)] ، [وطيبته بذريرة وطيب فيه مسك][(٩)] ، قلت : وبالغالية الجيدة كما رواه الدارقطنى والبيهقى [والله أعلم][(٩)] فى بدنه ورأسه حتى كان وَبِيص[(١٠)] المسك يرى من مفارقه ، ولحيته الشريفة ﷺ[(١١)] ثم استدامه ، ولم يغسله ، قلت : [و][(٢)] روى الإمام أحمد ، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – [قالت][(٢)] : كأنى أنظر إلى وَبيص الطيب فى

---

(١) فى الأصول : طلبته بالقلب وفى مسلم والبيهقى عنها : بأى شىء طيبت رسول الله ﷺ عند حُرْمه ؟ قالت : بأطيب الطيب . مسلم بشرح النووى ٣/٢٧٠ السنن الكبرى ٥/٣٤ .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) طبقات ابن سعد ٢/١٢٤ وزاد المعاد ١/١٧٧ .

(٤) يرجع إلى الخبر فى المسند ٦/٧٨ وكشف الأستار ٢/١١ وهو بإسناد حسن وفى سنن الدارقطنى ٢/٢٣٦ .

(٥) فيما عدا ز : عنه .

(٦) فيما عدا ز : فى غسله . وليست فى المرجعين .

(٧) قال الترمذى : المقتت : المطيب . ثم قال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث فرقد السبخى ، عن سعيد بن جبير ، وقد تكلم يحيى بن سعيد فى فرقد السبخى ، وروى عنه الناس .

صحيح الترمذى ٣/٢٨٥ وأخرجه ابن ماجه فى السنن ٢/١٠٣٠ وأعلهِ فى الزوائد بما أعله به الترمذى .

(٨) البخارى بشرح فتح البارى ٤/٥٥ ومسلم بشرح النووى ٣/٢٩٣ .

(٩) زيادة من ز : والخبر أخرجه الدارقطنى فى السنن ٢/٢٢٢ والبيهقى فى السنن الكبرى ٥/٣٥ .

(١٠) وبيص المسك : بريق المسك كما فى النهاية .

(١١) السنن الكبرى للبيهقى ٥/٣٤ .

مفرق رسول الله ﷺ بعد أيام وهو محرم[1] ، ورواه الحميدى فى مسنده بلفظ : بعد ثالثة ، وهو محرم » والله تعالى أعلم .

ثم لبس إزاره ورداءه[2] ، قلت : « ولم ينه عن شئ من الأَرْدية إلا المزعفرة ، التى تَرْدَع على الجلد » ، رواه البخارى ، وأبو يعلى ، عن ابن عباس [والله تعالى أعلم][3] .

وسأله ﷺ رجلٌ : « ما يلبس [المحرمَ][4] من الثياب ؟ » فقال ﷺ : لا تلبسوا[5] القميص ، ولا العمائم[6] ، ولا السراويلات ، ولا البرانس ، ولا الخفاف ، إلا أن تكون نعالا ، فإن لم تكن نعالا فخفين دون الكعبين » ، وفى رواية : « إلا أن [لا][4] يجد نعلين » ، وفى رواية : « فمن لم يجد نعلين » ، وفى رواية : « فليحرم أحدكم فى إزار ، ونعلين » .

فإن لم يجد نعلين فليلبس خفين وليجعلهما أسفل[7] الكعبين ، ولا تلبسوا من الثياب شيئامَسَّه[8] الزعفران ، ولا الوَرْس ، إلا أن يكون غسيلا ، ولا تنتقب المحْرِمة ، ولا تلبس القفازين » ، رواه الإمام أحمد ، والشيخان ، عن ابن عمر ، والله تعالى أعلم[9] .

وَوَلَدَتْ أسماءُ بنت عميس - زوجة أبى بكر - بذى الحليفة محمد بن أبى بكر . فأرسلت[10] أبا بكر [إلى][11] رسول الله ﷺ تقول : كيف أصنع ؟ فقال رسول الله ﷺ « اغتسلى واسْتَثْفِرى[12] بثوب ، وأَهِلّى » ، وفى رواية : وأَحْرِمِى[13] ، رواه مسلم فى حديث جابر الطويل[14] .

---

(١) مسند أحمد ١٢٤/٦ .

(٢) زاد المعاد ١٧٧/١ .

(٣) البخارى بشرح فتح البارى ٤٠٥/٣ وتردع : تلطخ يقال ردع إذ التطخ ، والردع أثر الطيب . ابن حجر فى الفتح ٤٠٦/٣ .

(٤) زيادة من ز .

(٥) فيما عدا ز : تلبس .

(٦) فى ز : العمامة .

(٧) فيما عدا ز : السراويل .

(٨) فيما عدا ز : من .

(٩) مسند أحمد ٥٤/٢ ، ١١٧ والبخارى بشرح فتح البارى ٤٠١/٣ ومسلم بشرح النووى ٢٤٦/٣ .

(١٠) فى ز : إلى أبى بكر ، ولفظ مسلم : فأرسلت إلى رسول الله ﷺ .

(١١) لم ترد فى ز .

(١٢) فيما عدا ز : واستشعرى : والاستثفار : هو أن تشد فى وسطها شيئا ، وتأخذ خرقة عريضة تجعلها على محل الدم ، وتشد طرفها من قدامها ومن ورائها فى ذلك المشدود فى وسطها . النووى على مسلم ٣٣٥/٣ .

(١٣) فى ز : فأحرمى .

(١٤) مسلم بشرح النووى ٣٣٣/٣ .

[و][1] زاد النسائى ، وابن ماجه ، عن أبى بكر[2] : وتصنع ما يصنع الناس[3] إلا أنها لا تطوف بالبيت[4] .

ثم إنه ﷺ صلى ركعتين ، قال فى الاطلاع : صلى ركعتي الإحرام ، وهما الركعتان اللتان كان يودع بهما المنزل .

قال ابن القيم[5] : « ولم ينقل عنه أنه [ﷺ] صلى [للاحرام][6] ركعتين » [قلت : روى الشيخان ، عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : « كان رسول الله ﷺ] يركع بذى الحليفة ركعتين ، ثم إذا استوت [به][6] الناقة قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهلّ » .

قال النووى فى « شرح مسلم » [فيه][6] استحباب صلاة ركعتين عند إرادة الإحرام ، ويصليهما[7] قبل الإحرام إلى آخره . والله تعالى أعلم[8] .

ثم[9] ركب راحلته القصواء ، قلت : « واستقبل القِبْلة قائما ، ثم لَبىّ » رواه البخارى ، عن ابن عمر والله تعالى أعلم[10] .

ذكر إهلاله ﷺ [و][6] فى أى مكان أهل .

اختلف فى الموضع الذى أهل فيه ﷺ .

فقيل : أهلّ من [ال] مسجد [الذى بـ] ذى الحُلَيْفَة ، فروى الخمسة عن سالم ، عن أبيه [عن] عبد الله بن عمر[11] - رضى الله تعالى عنهما - أنه ﷺ أهل من عند المسجد ، يعنى : مسجد ذى الحليفة ، وفى رواية الشيخين[12] ، عن ابن عمر قال : بَيْدَاؤكم[13] هذه التى تكذبون فيها على رسول الله ﷺ إنما أهل من المسجد[14] .

---

(١) زيادة من ا .
(٢) فيما عدا ز : وأبو بكر .
(٣) فيما عدا ز : النساء .
(٤) المجتبى للنسائى ٩٧/٥ وسنن ابن ماجه ٩٧٢/٢ ويراجع زاد المعاد ١٩٧/١ .
(٥) زاد المعاد ١٧٧/١ .
(٦) زيادة من ز .
(٧) فى ز : يصليها .
(٨) البخارى بشرح فتح البارى ٣٩١/٣ ومسلم بشرح النووى ٢٦١/٣ وعبارة النووى ٢٦٤/٣ .
(٩) فى ز : فركب .
(١٠) البخارى بشرح فتح البارى ٤١٢/٣ .
(١١) فى ز : رابعة بن عمر .
(١٢) فى ز : للشيخين .
(١٣) غير واضحة بالأصول . والتصويب من المراجع .
(١٤) البخارى بشرح فتح البارى ٤٠٠/٣ ومسلم بشرح النووى ٢٦٣/٣ وسنن أبى داود ١٥٠/٢ وصحيح الترمذى ١٧٢/٣ وقال حسن صحيح والمجتبى للنسائى ١٢٦/٥ .

[و][15] روى الطبرانى ، عن أبى داود المازنى ، وكان[1] من أهل بدر ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فدخل مسجد ذى الحليفة ، فصلى فيه أربع ركعات ، ثم أهلّ فى المسجد فسمعه الذين[2] كانوا فى المسجد فقالوا أهل [من][3] المسجد[4] ، وأهل حين ركب راحلته ، فقال الذين عند المسجد أهلّ حين[5] استوت به راحلته ، ثم لما استوى على البيداء أهلّ فسمعه الذين على البيداء فقالوا أهلّ من البيداء وصَدَقُوا كلهم[6] .

وقيل : أهلّ حين استوت به راحلته ﷺ[7] .

وروى الستة ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : بات رسول الله ﷺ بذى الحُلَيفة حتى أصبح ، فلما زالت راحلته واستوت به أهلّ[8] .

وروى البخارى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « فأصبح رسول الله ﷺ بذى الحليفة ، وركب راحلته حتى استوى على البيداء [أهلَّ] هو وأصحابه[9] » ورواه الإمام أحمد من طريق آخر نحوه[10] .

وروى مسلم من طريق زين العابدين [بن]على بن الحسين ، والبخارى من طريق عطاء ، كلاهما عن جابر - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ أهلّ حين استوت به راحلته[11] » .

وروى الشيخان[12] من طريق عبيد بن جريج ، عن ابن عمر قال : « أما[13] الإهلال فإنى لم أر رسول الله ﷺ يهل حتى تنبعث به راحلته[14] » .

---

(١) فى ز : وكأنه . وأبو داود المازنى اسمه عمرو وقيل عمير بن مالك يراجع بشأنه أسد الغابة ٩٥/٦ .

(٢) فى الأصول : فسمع والتعديل من المرجع .

(٣) لم ترد فى ز .

(٤) فى ز : فى وهى زائدة .

(٥) فى ز : حق .

(٦) قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه إسحاق بن سعيد بن جبير ، قال الذهبى : مجهول ، وفيه جماعة لم أعرفهم . مجمع الزوائد ٢٢١/٣ .

(٧) هكذا حديث ابن عمر عند البخارى ٤١٣/٣ .

(٨) البخارى بشرح فتح البارى ٤١١/٣ وسنن أبى داود ١٥١/٢ والنسائى فى المجتبى ٩٧/٥ وقال : صلى الظهر بالبيداء ثم ركب وصعد البيداء فأهل.. الخ .

(٩) من حديثه عند البخارى وما بين معكوفين استكمال منه . الصحيح بشرح فتح البارى ٤٠٥/٣ .

(١٠) مسند أحمد ٢٦٠/١ .

(١١) مسلم بشرح النووى ٣٣٦/٣ والبخارى بشرح فتح البارى ٣٧٩/٣ .

(١٢) فيما عدا ز : عن .

(١٣) فيما عدا ز : فأما .

(١٤) البخارى بشرح فتح البارى ٣٠٨/١٠ ومسلم بشرح النووى ٢٦٤/٣ .

(١٥) زيادة من ز .

وروى مسلم ، من طريق موسى بن عقبة ، عن سالم ، عن أبيه عبد الله بن عمر قال : « بيداؤكم[١] التى تكذبون فيها ما أهل رسول الله ﷺ إلا من عند الشجرة ، حين قام [به] بعيره[٢] .

وروى الإمام أحمد ، من طريق أبي حسان[٣] : مسلم بن عبد الله البصرى الأعرج ، والبخارى من طريق كريب ، كلاهما عن ابن عباس قال : « لما أصبح رسول الله ﷺ بذى الحليفة ودعا براحلته فلما استوت على البيداء أهلَّ بالحج[٤] » .

وروى الشيخان ، عن جابر بن عبد الله « أن رسول الله ﷺ أهل حين استوت به راحلته[٥] » .

قال ابن كثير : وهذه الرواية المثبتة المفسرة أنه أهلَّ حين استوت به راحلته [عن ابن عمر][٦] مقدمة على الأخرى لاحتمال أنه أراد أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته ، وتكون رواية ركوبه الراحلة فيها زيادة علم على الأخرى ، ورواية أنس وجابر وكذا رواية ابن عباس التى فى الصحيح سالمات من المعارض ، قال : وهذه الطرق كلها دالة على القطع أو الظن ، [الغالب] أنه ﷺ أحرم بعد الصلاة وبعد ماركب راحلته وابتدأت به السير ، زاد ابن عمر . وهى مستقبلة القبلة .

قال : وما فى الصحيح عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أهل حين استوت به راحلته أصح وأثبت ، من رواية خصيف الحرورى ، عن سعيد بن جبير قال : « قلت لابن عباس .

قلت : وجعل أبو جعفر الطحاوى والحافظ حديث ابن عباس هذا جامعا بين الأقوال ، وأورده ابن القيم ساكتًا عليه[٧] .

---

(١) لتصويب من المرجع والكلمة غير واضحة بالأصل .
(٢) مسلم بشرح النووى ٢٦٣/٣ وما بين معكوفين استكمال منه .
(٣) فى ز : أبو حبان وهو تصحيف .
(٤) مسند أحمد ٢٥٤/١ والصحيح بشرح فتح البارى ٤٠٥/٣ .
(٥) مر الخبر ص ٦٣٢ .
(٦) إضافة من المصنف ليست عند ابن كثير .
(٧) البداية والنهاية لابن كثير ١٠٩/٥ ويرجع إلى العبارة الأخيرة ١٠٧/٥ وزاد المعاد لابن القيم ١٩٦/١ .

ذكر الاختلاف[(١)] فيما أهلَّ به ﷺ .

اختلف فى ذلك على أربعة أقوال :

الأول : الإفراد بالحج .

روى الإمامان : الشافعى وأحمد ، والشيخان والنسائى عن عائشة وأحمد ، ومسلم ، وابن ماجه ، والبيهقى عن جابر بن عبد الله ، وأحمد ، ومسلم ، والبزار ، عن عبد الله بن عمر ، ومسلم ، والدارقطنى ، والبيهقى ، عن ابن عباس «أنه ﷺ أهل بالحج مُفرِدا[(٢)]» .

الثانى : القِرَان .

روى الإمام أحمد ، والبخارى ، وأبو داود ، والنسائى ، [وابن ماجه والبيهقى عن عمر ابن الخطاب وأحمد عن عثمان وأحمد والبخارى][(٣)] وابن حبان ، عن على ، وأحمد ، والنسائى ، والشيخان ، والبزار ، والبيهقى[(٤)] ، عن أنس ، والترمذى ، وابن ماجه ، والبزار ، والدارقطنى ، والبيهقى ، عن جابر بن عبد الله ، والإمام أحمد ، وابن ماجه ، عن أبى طلحة : زيد بن سهل [الأنصارى][(٥)] [رضى الله تعالى عنه] وأحمد ، عن سراقة بن مالك ، والإمامان : مالك ، وأحمد ، والترمذى وصححه ، والنسائى عن سعد بن أبى وقاص ، وللطبرانى ، عن عبد الله بن أبى أوْفى والإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، عن ابن عباس ، وأحمد ومسلم ، والنسائى ، والدارقطنى ، عن الهرماس بن زياد ، وأبو يعلى ، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأحمد ، والشيخان ، عن ابن عمرو ، وأحمد ، عن عمران[(٦)] بن حصين ، والدارقطنى ، عن أبى قتادة ، والترمذى - وحسنه - عن جابر بن

---

(١) فى ز : اختلاف .

(٢) حديث عائشة يرجع إليه فى مسند أحمد ١٠٤/٦ والبخارى بشرح فتح البارى ٤٢١/٣ ومسلم بشرح النووى ٣٠٩/٣ والمجتبى للنسائى ١١٢/٥ وابن ماجه ٩٨٨/٢ ويرجع إلى حديث جابر عند مسلم ٣٢٣/٣ وعند ابن ماجه فى السنن ٩٨٨/٢ والسنن الكبرى للبيهقى ٣/٥ وحديث ابن عمر عند مسلم ٣٧٣/٣ وأخرجه البزار من حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه ٢٦/٢ وحديث ابن عباس عند مسلم ٣٨٢/٣ والسنن الكبرى للبيهقى ٤/٥ وسنن الدارقطنى ٢٣٨/٢ .

(٣) زيادة من ز .

(٤) فى الأصول : «عن جابر بن عبد الله» مكررة . وفى ز : عن أنس والترمذى وابن ماجه والبزار والدارقطنى والبيهقى وهى مكررة أيضا .

(٥) لم ترد فى ز .

(٦) فى ز : ابن عمر .

عبد الله ، وأحمد ، عن حفصة ، والشيخان ، والبيهقى ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنهم - «أن رسول الله ﷺ كان قارنا[1]» .

الثالث : [التمتع][2] .

روى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، عن ابن عمر قال : تمتع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع بالعمرة ، إلى الحج ، وأهدى ، فَسَاقَ الهدى من ذى الحليفة ، وبدأ

---

(١) **أولا** : حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
أخرجه أحمد فى المسند ١/١٧٤ والبخارى فى الصحيح ٣/٦٠٠ وأبو داود فى السنن ٢/١٥٨ والنسائى فى المجتبى ٥/١١٣ وابن ماجه فى السنن ٢/٩٨٩ والبيهقى فى السنن الكبرى ٥/١٣ .
ثانيا : حديث عثمان رضى الله عنه .
يرجع إليه فى المسند ١/٥٧ .
ثالثا : حديث على رضى الله عنه .
يرجع إليه فى المسند ١/٥٧ والبخارى فى الصحيح ٣/٤٢١ كما أخرجه النسائى فى المجتبى ٥/١١٥ والدارقطنى فى السنن ٢/٢٦٣ .
رابعا : حديث أنس رضى الله عنه .
أخرجه البخارى فى الصحيح ٣/٤١١ ومسلم فى صحيحه ٣/٣٧٤ وأبو داود فى السنن ٢/١٥٧ والترمذى فى صحيحه ٣/١٧٥ والنسائى فى المجتبى ٥/١١٦ وابن ماجه فى سننه ٢/٩٨٩ والبيهقى فى السنن الكبرى ٥/٩ .
خامسا : حديث جابر رضى الله عنه .
أخرجه الترمذى فى صحيحه ٣/١٧٠ وابن ماجه فى سننه ٢/٩٩٠ والبزار كما فى كشف الأستار ٢/٢٧ والدارقطنى فى سننه ٢/٢٥٨ والبيهقى فى السنن الكبرى ٥/١٢ .
سادسا : حديث أبى طلحة رضى الله عنه .
أخرجه أحمد فى المسند ٤/٢٨ وابن ماجه فى السنن ٢/٩٩٠ .
سابعا : حديث سراقة بن مالك رضى الله عنه .
أخرجه أحمد فى المسند ٤/١٧٥ .
ثامنا : حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه .
يرجع إليه فى الموطأ بشرح الزرقانى ٢/٢٦٥ وفى مسند أحمد ١/١٧٤ وفى صحيح الترمذى ٣/١٧٦ والمجتبى للنسائى ٥/١١٨ .
تاسعا : حديث ابن أبى أوفى رضى الله عنه .
يرجع إليه فى كشف الأستار ٢/٢٧ .
عاشرا : حديث ابن عباس رضى الله عنه .
يرجع إليه عند أبى داود فى السنن ٢/١٥٩ وعند الترمذى فى صحيحه ٣/١٧١ وابن ماجه فى سننه ٢/٩٩٠ .
حادى عشر : حديث الهرماس بن زياد رضى الله عنه .
أخرجه أحمد فى السنن ٣/٤٨٥ والنسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ٩/٦٩ .
ثانى عشر : حديث عمران بن حصين رضى الله عنه .
مسند أحمد ٤/٤٢٧ كما أخرجه مسلم ٣/٣٦٤ والنسائى فى المجتبى ٥/١١٦ .
ثالث عشر : حديث أبى قتادة رضى الله عنه .
يرجع إليه فى سنن الدارقطنى ٢/٢٦١ .
رابع عشر : حديث حفصة رضى الله عنها .
فى مسند أحمد ٦/٢٨٥ .
خامس عشر : حديث عائشة رضى الله عنها .
عند البخارى فى الصحيح ٣/٤٩٣ ومسلم فى صحيحه ٣/٣٠٤ والبيهقى فى السنن الكبرى ٥/١٠ .

(٢) زيادة من ز .

رسول الله ﷺ فأهلّ بالعمرة ، ثم أهل بالحج . الحديث[١] .

وروى الشيخان ، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – عن رسول الله ﷺ فى تمتعه بالعمرة إلى الحج : وتمتع الناس معه[٢] .

وروى مسلم ، عن عمران[٣] بن حصين – رضى الله تعالى عنهما – قال : « تمتع رسول الله ﷺ وتمتعنا معه[٤] » .

وروى مسلم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما[٥] – قال : « قال رسول الله ﷺ :هذه عمرة استمتعنا بها ، فمن لم يكن عنده الهدى فَلْيُحِل الحِلَّ كلَّه ، فإنّ العمرة قد دخلت فى الحج إلى يوم القيامة[٦] » .

وروى البخارى ، عن حفصة – رضى الله تعالى عنها – أنها قالت يا رسول الله : ما شأن الناس حَلُّوا بعُمْرة[٧] ؟ ولم تحْلِلْ أنت من عمرتك[٨] ؟ قال : « إنى لبدت[٩] رأسى ، وَقَلّدْتُ هديى فلا أحل حتى أنْحَر[١٠] » .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى وحسنه ، عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : « تمتع رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وأول من نهى عنه معاوية[١١] » .

وروى الشيخان ، عن ابن عباس[رضى الله تعالى عنهما][١٢] عن معاوية [رضى الله تعالى عنه][١٣] قال : « قصرت عن رسول الله ﷺ بِمشْقَص[١٤] » ، زاد مسلم ، فقلت : « لا أعلم

---

(١) البخارى بشرح فتح البارى ٥٣٩/٣ ومسلم بشرح النووى ٣٦٧/٣ وسنن أبى داود ١٦٠/٢ والمجتبى للنسائى ١٧٩/٥ .
(٢) البخارى بشرح فتح البارى ٥٣٩/٣ ومسلم بشرح النووى ٣٦٩/٣ .
(٣) فى ز : ابن عمران وهو خطأ .
(٤) مسلم بشرح النووى ٣٦٦/٣ .
(٥) لم ترد فى ز .
(٦) مسلم بشرح النووى ٣٨٣/٣ .
(٧) فى ز : العمرة .
(٨) فيما عدا ز : بعرتك .
(٩) فى ز : كبدت .
(١٠) البخارى بشرح فتح البارى ٤٢٢/٣ .
(١١) مسند أحمد ٣١٣/١ وصحيح الترمذى ١٧٦/٣ .
(١٢) زيادة من ز .
(١٣) لم ترد فى ز وكانت : رضى الله عنهم .
(١٤) فى ز : بمقص وفى النهاية : قصر عند المروة بمشقص ويجمع على مشاقص والمشقص نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض .

هذه إلا حُجَّة عليك[١]» .

وروى النسائى ، عن عطاء ، عن معاوية قال : «أخذت من أطراف شعر رسول الله ﷺ بِمشْقَص كان معى ، بعد ما طاف بالبيت وبالصفا والمروة ، فى[٢] أيام العشر[٣]» .

قال قيس[٤] بن سعد الراوى[٥] ، عن عطاء : «والناس يُنكرون هذا على معاوية[٦]» .

وروى البخارى عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : «اعتمر رسول الله ﷺ قبل أن يحج[٧]» .

الرابع : الإطلاق .

روى الشيخان ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : خرجْنا مع رسول الله ﷺ لا نذكر حَجًّا [ولا عمرة][١١] وفى لفظ «نُلبىّ لا نذكر حَجًّا ولا عُمْرةً» ، وفى لفظ «خَرجْنا مع رسول الله ﷺ - لا نرى إلا الحج . حتى إذا دَنَوْنا من مكة ، أمر رسول الله ﷺ - من لم يكن معه هدى إذا طاف بين الصفا والمروة ، أن يحل[٨]» .

قال الإمام الشافعى - رحمه الله تعالى - أَخبْرنا سُفْيان ، أخبرنا ابن طاوس ، وإبراهيم ابن ميسرة ، وهشام بن حُجَير سمعوا طاوسًا يقول :[٩] «خرج[١٠] رسول الله ﷺ من المدينة لا يسمى حجا ولا عمرة ، ينتظر القضاء ، فنزل عليه القضاء بين الصفا والمروة ، فأمر

(١) البخارى بشرح فتح البارى ٥٦١/٣ ومسلم بشرح النووى ٣٨٧/٣ وقوله : لا أعلم هذا إلا حجة عليك . لأن معاوية كان ينهى الناس عن المتعة ، وقد تمتع رسول الله ﷺ ولفظه عند مسلم : أعلمتَ أنى قصرتُ ..الخ . والخبر أخرجه أيضا أبو داود والنسائى . تراجع تحفة الأشراف ٤٤٢/٨ والمجتبى ١٩٦/٥ .

(٢) فيما عدا ز : من . وما فى ز يوافق المرجع .

(٣) المجتبى للنسائى ١٩٧/٥ .

(٤) فيما عدا ز : قيس بن قيس بن سعد : والصواب : قيس بن سعد فهو الراوى عن عطاء عن معاوية . وهو قائل العبارة فى نهاية الخبر .

(٥) فيما عدا ز : الرازى .

(٦) المجتبى ١٩٧/٥ .

(٧) البخارى بشرح الفتح ٥٩٨/٣ .

(٨) مسلم بشرح النووى ٣١٩/٣ .

(٩) فيما عدا ز : خرجنا .

(١٠) فيما عدا ز : مع .

(١١) زيادة من ز .

أصحابه من(١) كان [منهم](٢) أهَلّ ولم(٣) يكن معه هَدْى أن يَجعلها عمرة الحديث » ويأتى الكلام عليه فى التنبيهات(٤) .

فهذه أربعة أقوال : الإفراد ، والقِران ، والتمتع ، والإطلاق ، ورجحا أنه ﷺ كان قارنا ، ورجحه المحب الطبرى ، والحافظ ، وغيرهم ، ويأتى تحقيقه بعد تمام القصة ، قال : أَهَلَّ فى مصلاه(٥) ، ثم ركب ناقته ، فأَهَلَّ أيضا ، ثم أَهَلَّ لما استقلت به على البيداء [و](٦) كان يُهِلُّ بالحج والعمرة(٧) ، تارة ، وبالعمرة تارة ، وبالحج تارة(٦) لأن العُمْرة جزء منه ، فمن ثَمّ قيل : قرن . وقيل : تمتع ، وقيل : أفرد ، وكل ذلك وقع بعد صلاة الظهر ، خلافا لابن حزم ، وصاحب الاطلاع ، قال النووى ، والحافظ : وطريق الجمع بين الأحاديث وهو الصحيح : أنه ﷺ كان أولا مفردا بالحج ، ثم أحرم بالعمرة بعد ذلك ، وأدْخلها على الحج فصار : قارنا ، فمن روى الإفراد هو الأصل ، ومن روى القِرَانَ اعتمد آخر الأمر ، ومن روى التمتع أراد التمتع اللغوى وهو الانتفاع(٨) والارتفاق(٩) .

ذكر لفظ تلبيته [ﷺ - ثَمّ](٦) .

لَبَّى ﷺ فقال : « لَبَّيْكَ اللهم لَبَّيْكَ [لبيك لا شريك لك لبيك] ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك ، لا شريك لك » ، ورفع صوته بالتلبية حتى سمعها أصحابه(١٠) ، [قلت : و](٦) روى البزار ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : كانت تلبية رسول الله ﷺ « لَبَّيْك [حجا] حَقًّا تَعَبُّدًا وَرِقًّا(١١) » .

---

(١) فيما عدا ز : ممن .
(٢) استكمال من المرجع .
(٣) فى ز : أهل بالحج ومن لم يكن معه حج ، خلافا للمرجع .
(٤) للخبر بقية عنده مسند الشافعى بهامش الأم ١٣٦/٦ .
(٥) فى ز : معلاه .
(٦) زيادة من ز .
(٧) فى ز : فى العمرة .
(٨) فيما عدا ز : الارتفاع .
(٩) يراجع ابن حجر فى فتح البارى ٤٣٠/٣ .
(١٠) أخرجه البخارى من حديث ابن عمر ، وليس فيه : ورفع صوته ..الخ ٤٠٨/٣ .
(١١) كشف الأستار ١٣/٢ وما بين معكوفين استكمال منه .

وروى الطبرانى - بسند حسن - عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ وقف بعرفات فلما قال : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ » قال : « إنَّما[١] الخَيْرُ خَيْرُ الآخِرَة[٢] » ، وعند الإمام أحمد ، والنسائى ، [والبيهقى][٣] عن أبى هريرة « أن النبى ﷺ قال فى تلبيته : لَبَّيْكَ إله الحقّ لَبَّيْكَ[٤] » .

وروى الطبرانى ، عن خزيمة[٥] بن ثابت - رضى الله تعالى عنه - [قال] : « كان[٦] رسول الله ﷺ إذا فرغ من تلبيته ، سأل الله عز وجل مغفرته ورضوانه واستعتقه من النار[٧] .

وأمرهم بأمر الله - تعالى - بأن[٨] يرفعوا أصواتهم بالتَلْبية فإنها من شعائر الحج .

وأمره جبريل - عليه [الصلاة و][٣] السلام - أن يُعْلِن بالتلبية » ، وروى[٩] الإمام أحمد ، عن[١٠] السائب بن خلاد[١١] « أن رسول الله ﷺ قال : « أتانى جبريل فأمرنى أن آمر أصحابى أن يرفعوا أصْواتهم بالتَّلبية » ، وقال : « يا محمد كُن عجاجا ثجاجا[١٢] » ، « رواه الطبرانى وغيره[١٣] » .

قلت : جاء جبريل[١٤] وأهلّ الناس بهذا الذى يهلون به ، فلم يرد ﷺ شيئا منه ، ولزم ﷺ تَلْبيته[١٥] » ، رواه مسلم ، وعند أبى دواد ، والناس يزيدون « ذا المعارج » ونحوه من الكلام . والنبى ﷺ يسمع ، فلا يقول لهم شيئا[١٦] ، ثم إنه ﷺ خَيَّرهم عند الإحْرام بين

---

(١) فى ز : إن .
(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط ، وإسناده حسن . مجمع الزوائد ٢٢٣/٣ .
(٣) زيادة من ز .
(٤) مسند أحمد ٣٤١/٢ ، ٤٧٦ والمجتبى للنسائى ١١٥/٥ والسنن الكبرى للبيهقى ٤٥/٥ .
(٥) فى الأصول : حرمه وهو خطأ . وهو خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين . المعجم الكبير للطبرانى ٩٤/٤ .
(٦) فيما عدا ز : أن رسول الله ﷺ .
(٧) المعجم الكبير للطبرانى ٩٩/٤ وفى الأصول : يسأل - يستعفيه والتعديل من المرجع .
قال الهيثمى : فيه صالح بن محمد بن زائدة ، وثقه أحمد ، وضعفه خلق . مجمع الزوائد ٢٢٤/٣ .
(٨) فى ز : أن .
(٩) فيما عدا ز : رواه .
(١٠) فى ز : وعن .
(١١) فى ز : خالد .
(١٢) فى الخبر زيادة : العج التلبية ، والثج نحر الإبل مسند أحمد ٥٦/٤ .
(١٣) رواه الطبرانى فى الكبير عن خلاد بن سويد وقال الهيثمى : فيه ابن إسحاق ، وهو ثقة ، ولكنه مدلس . مجمع الزوائد ٢٢٤/٣ .
(١٤) فى ز : قال جبريل .
(١٥) من حديث جابر الطويل عند مسلم ٣٣٧/٣ .
(١٦) من حديث جابر أيضا عند أبى داود . سنن أبى داود ١٦٢/٢ .

الأنساك الثلاثة . ثم ندبهم عند دُنُوِّهِمْ من مكة إلى فسخ الحج ، والقران إلى العمرة ، لمن لم يكن معه هدى ، ثم حَتَّم ذلك عليهم عند المروة ، ثم سأل رسول الله ﷺ وهو يُلَبِّى تَلْبِيته المذكورة ، والناس معه يزيدون فيها ، وينقصون ، وهو يقرهم ، ولا ينكر عليهم ، ولزم تلبيته(١) .

ذكر مسيره(٢) ﷺ .

من(٣) قال إهلاله ومروره بالروحاء ، ثم الأُثاية(٤) قلت : قال ابن سعد : ومضى ﷺ يَسِير المنازل [و](٥) يؤُم أصحابهَ فى الصَّلوات فى مساجد له ، قد(٦) بناها الناس وعرفوا مواضعها . والله [تعالى](٧) أعلم(٨) .

ثم سار رسول الله ﷺ . وهو يلبى تلبيته المذكورة ، فلما كان بالرَّوْحَاء(٩) رأى حمارا وحشيا عقيرا ، قال : « دعوه يوشك أن يأتى صاحبه ، فجاء صاحبه إلى رسول الله ﷺ [قلت](١٠) : هو رجل من بَهْز ، واسمه [الله تعالى أعلم](١٠) فقال رسول الله ﷺ شأنكم بهذا الحمار » فأمر رسول الله ﷺ(١١) [أبا بكر] فقسمه بين الرفاق ، ثم مضى رسول الله ﷺ حتى كان بالأُثَاية(١٢) بين الرُّوَيْثَةِ والعَرْج(١٣) إذا ظَبْى حاقِف(١٤) فى ظل وفيه سهم ، فأمر رجلا - قلت هو أبو بكر الصديق - رضى الله تعالى عنه - كما رواه محمد بن [يحيى بن](١١) أبى عمر ، عن طلحة بن عبيد الله(١٥) ، والله تعالى أعلم - فأمره أن يقف عنده لا يُرِيبُهُ أحد من

---

(١) من حديث جابر فى البخارى وغيره ٤٢٢/٣ .

(٢) فى ز : سيرته .

(٣) فى ز : فى .

(٤) فيما عدا ز : المثابة .

(٥) استكمال من ابن سعد .

(٦) فى الأصول : قيل والتصويب من ابن سعد .

(٧) لم ترد فى ز .

(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٢٤/٢ .

(٩) الروحاء : مكان بين مكة والمدينة بينه وبين المدينة ثلاثون أو أربعون ميلا . القاموس .

(١٠) لم ترد فى ز : ولم يرد اسم الرجل فيما رواه عمير بن سلمة الضمرى .

(١١) زيادة من ز .

(١٢) الأثاية : بضم الهمزة ، وحكى كسرها ومثلثة : موضع بطريق الجحفة إلى مكة . زهر الربى على المجتبى ١٤٤/٥ .

(١٣) الرويثة : معشى بين العرج والروحاء ، والعرج : بفتح العين وسكون الراء : قرية جامعة من عمل الفرع على أميال من المدينة . معجم البلدان ١٠٥/٣ زهر الربى .

(١٤) حاقف : نائم وقد انحنى فى نومه . زهر الربى .

(١٥) الذى فى المسند والمجتبى أن رَاوى الخبر هو محمد بن إبراهيم التيمى ، عن عيسى بن طلحة بن عبيد الله ، عن عمير بن سلمة الضمرى عن رجل من بهز وفيهما أن رسول الله ﷺ أمر رجلا ، ولم يسمه .

الناس حتى يجاوزوه[١] ، قال : والفرق بين قصة الظبي ، وقصة الحمار : أن الذي صاد الحمار كان حلالا ، فلم يمنع من أكله ، وهذا لم يعلم أنه حلال ، وهم محرمون ، فلم يأذن لهم في أكله ، ووكّل من يقف عنده لئلا يأخُذَه أحد حتى يجاوزوه .

ذكر نزوله ﷺ بالعَرْج .

وضياع زاملته التي بينه وبين أبي بكر ، ثم سار ﷺ حتى إذا نزل بالعرج ، وكانت زِمالته وزِمالة[٢] أبي بكر واحدة ، وكانت [مع][١١] غلام لأبي بكر ، فجلس رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى جانبه وعائشة إلى جانبه الآخر ، وأسماء بنت[٣] أبي بكر إلى جانبه وأبو بكر ينتظر الغلام [أن يَطْلُع عليه فطلع وليس][٤] معه البعير ، فقال : أين بعيرك ؟ فقال : أضْللته البارحة ، فقال أبو بكر – وكان فيه حدة[٥] : بعير واحد تُضِلُّه[٦] ، فطفق يضرب الغلام بالسوط ، ورسول الله ﷺ يَتَبَسم ويقول : انظروا إلى هذا المُحْرِم ما يصنع ؟ ، وما يزيد رسول الله ﷺ على أن يقول ذلك ويتبسم ، ترجم أبو داود على هذه القصة « باب المحرم يؤدب[٧] » .

قلت سبق أن رسول الله ﷺ حج على رَحْل ، وكانت زاملة ، قال المحب الطبري : فيحتمل أن يكون بعض الزاملة عليها ، وبعض الزاملة مع زمالة[٨] أبي بكر – رضى الله تعالى عنه – ولما بلغ آل فضالة الأسلمي ، أن زاملة رسول الله ﷺ ضلت حملوا له جفنة من حَيْس فأقبلوا بها حتى وضعوها بين يدي رسول الله ﷺ فجعل[٩] رسول الله ﷺ يقول : « هلم يا أبا بكر ، فقد جاء الله تعالى بغذاء أطيب ، وجعل أبو بكر يغتاظ على الغلام ، فقال له رسول الله ﷺ هوّن عليك يا أبا بكر ، فإن الأمر ليس إليك ، ولا إلينا معك ، وقد كان الغلام حريصا على ألا يضل بعيره ، وهذا خلف مما كان معه ، ثم أكل رسول الله ﷺ وأهله ، وأبو بكر ومن كان معه [يأكل][١٠] حتى شبعوا ، [فقال][١٠] فأقبل صفوان بن المعطل – رضى الله تعالى عنه – وكان على ساقَةِ الناس ، والبعير معه ، وعليه الزاملة ، فجاء حتى أناخ على باب منزل رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لأبي [بكر][١٠] :

(١) مسند أحمد ٤٥٢/٣ والمجتبى للنسائي ١٤٣/٥ وقال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢٣٠/٣ .
(٢) في ز : زامتلة وزاملة .
(٣) في الأصول : زوجة والعجيب أنها في زاد المعاد أيضا مع أن الخبر مروى عن أسماء بنت أبي بكر ، وفيه تقول : وجلست إلى جنب أبي .
(٤) في الأصول : ينتظر الغلام والزاملة إذا طلع . والتصويب من أبي داود .
(٥) هذه العبارة ليست في السنن .
(٦) في ز : وأخذ فضله . وفي الباقي : واحد ضله .
(٧) سنن أبي داود ١٦١/٢ وزاد المعاد ١٩٧/١ .
(٨) فيما عدا ز : زاملة .
(٩) فيما عدا ز : فجعلها .
(١٠) زيادة من ز .
(١١) لم ترد في ز .

متاعك ؟ ، فقال : « ما فقدت شيئا إلا قعبا كنا نشرب فيه ، فقال الغلام : هذا القعْب معى » فقال أبو بكر لصفوان : أدّى الله عنك الأمانة » .

وجاء سعد بن عبادة ، وابنه[1] قيس - رضى الله تعالى عنهما - ومعهما زاملة تحمل زَادًا يَؤُمَّان رسول الله ﷺ فَوَجَدَا رسول الله ﷺ واقفا بباب منزله ، قد رد الله - عز وجل - عليه زاملته ، فقال سعد يا رسول الله : بلغنا أن زاملتك ضلت الغداة ، وهذه زاملة مكانها ، فقال رسول الله ﷺ : قد جاء الله بزاملتنا ، فارجعا بزاملتكما بارك الله فيكما[2] » .

[ذكر][3] مروره ﷺ بالأبواء[4] .

وإهداء الصعب بن جثامة له - ثم مضى رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالأبواء أهدى له الصعب بن جثامة حِمارَ وحشٍ ، وفى رواية « عجز حمار وَحْشٍ » وفى رواية « لحم حمار وَحْش ، يقْطر دما » ، وفى رواية « شق حمارٍ وَحْشى » ، وفى رواية « رِجْل حمار وحْش فرده » وقال : إنا لم نَرُدّه عليك إلا أنّا حُرّم[5] » .

[ذكر][3] مروره ﷺ بوادى عُسْفان[6] .

فلما [مرّ][3] رسول الله ﷺ بوادى عُسْفان ، قال : « يا أبا بكر أى وادٍ هذا ؟ » قال : « وادى عسفان » ، قال : « لقد مَرَّ به هود ، وصالح ، على بَكْرَيْنْ أحمَرَيْن خطمهما ليف ، وأرزهم[7] العباء ، وأرْدِيتهم[8] النماز يلبون ، يحجون البيت العتيق[9] » .

[ذكر][3] مروره[10] ﷺ بسرف[11] .

قلت : قال : ابن سعد : وكان يوم الاثنين بمر الظهران فغربت له الشمس بِسَرِفَ[12] .

---

(١) فى ز : وأبو قيس .
(٢)
(٣) لم ترد فى ز .
(٤) الأبواء : قرية من أعمال الفرع بينها وبين الجحفة من أعمال المدينة ثلاثة وعشرون ميلا . وبها قبر آمنة أم النبى ﷺ ، معجم البلدان ١/٧٩ .
(٥) الخبر يرجع إليه فى الصحيح بشرح فتح البارى ٤/٣١ ومسلم بشرح النووى ٣/٢٧٢ وصحيح الترمذى ٣/١٩٧ وقال حسن صحيح . والمجتبى للنسائى ٥/١٤٤ وسنن ابن ماجه ٢/١٠٣٢ .
(٦) عسفان : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة . مراصد الاطلاع ٢/٩٤٠ .
(٧) فى ز : وأزرهم .
(٨) فى ز : وأودبتهم .
(٩) مسند أحمد ١/٢٣٢ وزاد المعاد ١/١٩٨ .
(١٠) فى ز : نزوله .
(١١) سرف : موضع على ستة أميال من مكة ، وقيل أكثر من هذا ، بنى به رسول الله ﷺ بميمونة . مراصد الاطلاع ٢/٧٠٨ .
(١٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/١٢٤ .

فلما كان ﷺ بسرف حاضت عائشة وقد كانت أهلت بعمرة ، فدخل عليها رسول الله ﷺ وهى تبكى ، فقال : مايبكيك ؟ لعلك نَفِست ؟ قالت : نعم ، قال : « هذا شىء كتبه الله على بنات آدم ، افعلى[1] ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت[2] » .

وقال ﷺ لما كان بسرف لأصحابه : « من لم يكن معه هدى فأحب أن يجعلها عمرة فليفعل ، ومن كان معه هدى فلا[3] » .

قال ابن القيم : وهذا رتبة أخرى فوق رتبة التخيير عند الميقات ، فلما كان بمكة ، أمر أمرًا [حتما][4] من لم يكن معه هدى[5] أن يجعلها عُمْرة ، ويحل من إحْرامه ، ومن معه هدى أن يقيم على إحْرامه ، ولم ينسخ ذلك شىء ألبتة[6] بل سأله سراقة بن مالك ، عن هذه العمرة التى أمرهم بالفَسْخ [إليها][7] هل هى لعامهم ذلك[8] أم للأبد ؟ فقال : « بل للأبد ، وإن العمرة قد دخلت فى الحج إلى يوم القيامة » .

وقد رَوَى عنه ﷺ الأَمْرَ بفسخ الحج إلى العمرة أربعةَ عشرَ من الصحابة – رضى الله تعالى عنهم – وأحاديثهم صحاح ، وسرد أسماءهم[9] ، والدليل على صحة مذهبه فى نحو عشر ورقات وسيأتى التحقيق فيه بعد تمام القصة[10] .

[ذكر][4] نزوله ﷺ بذى طوى[11] ، ودخوله مكة ، وطوافه وسَعْيه .

ثم نهض رسول الله ﷺ إلى أن نزل بذى طُوى ، وهى المعروفة اليوم بآبار الزاهر ، فبات بها ليلةَ الأحد ، لأربع خَلْون من ذى الحجة ، وصلى بها الصبح ، ثم اغتسل من يومه ، ونهض

(١) فيما عدا ز : فعليك .

(٢) زاد المعاد ١٩٨/١ وله تحقيق مفيد فى هذا الموطن .

(٣) نقلا عن ابن القيم زاد المعاد ٢٠٢/١ .

(٤) لم ترد فى ز وهى من المرجع .

(٥) فى ز : هى . وفى باقى الأصول : هدى . وعبارة ابن القيم : من لا هدى معه .

(٦) فى الأصول : ولم ينسخ شىء من ذلك شىء ألبتة وما أثبتناه من زاد المعاد .

(٧) زيادة من ز .

(٨) فيما عدا ز : هذا .

(٩) زاد المعاد ٢٠٣/١ .

(١٠) هذا فى المخطوط وأما فى المطبوع فهو من ٢٠٣/١ – ٢١٨ .

(١١) ذو طوى : بالضم موضع عند مكة . وقيل هو وادى الأبطح . مراصد الاطلاع بتصرف ٣٨٣/١ .

إلى مكة من أعلاها من الثنية العليا ، التى تشرف على الحَجُون[١] وكان فى العمرة[٢] يدخل من أسفلها [وفى الحج دخل من أعلاها وخرج من أسفلها][٣] ، ثم صار حتى دخل المسجد ، ضحى[٤] .

وروى الطبرانى عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : « دخل رسول الله ﷺ ودخلنا معه من باب عبد مناف ، وهو الذى تسميه[٥] الناس : « باب بني شيبة » - رجاله رجال الصحيح الا مروان بن أبى مروان ، قال السليمانى : فيه نظر[٦] » .

وروى البيهقى : وخرج من باب بنى مخزوم [إلى الصفا][٣] فلما[٧] نظر [إلى][٣] البيت ، واستقبله[٨] ورفع يديه وكبر ، وقال : « اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام ، اللهم زد هذا البيت تشريفا ، وتعظيما ، وتكريما ، ومهابة ، وزد من عظّمه ، ممن حجه [أ][٣] و اعتمره ، تكريما [وتشريفا][٣] وتعظيما وبرًّا[٩] » .

وروى الطبرانى ، عن حذيفة بن أسيد ، أن رسول الله ﷺ كان إذا نظر إلى البيت قال : « اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما [وبرا] ومهابة[١٠] » .

فلما دخل رسولُ الله ﷺ المسجد عمد إلى البيت ، ولم يركع تحية المسجد ، فإن تحية المسجد الحرام الطواف[١١] .

---

(١) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها ، وقال السكرى : مكان من البيت على ميل ونصف ، وقال الأصمعى : هو الجبل المشرف الذى بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين . معجم البلدان ٢٢٥/٢ .

(٢) فى الأصول : وكان فى عمرة وما أثبتناه من المرجع .

(٣) زيادة من ز .

(٤) فيما عدا ز : وصلى ضحى وهو خلاف المرجع . زاد المعاد ٢١٨/١ .

(٥) فى ز : سمته .

(٦) بقية الخبر : « وخرجنا معه إلى المدينة من باب الحروريين ، وهو باب الخياطين » رواه الطبرانى فى الأوسط . مجمع الزوائد ٢٣٨/٣ .

(٧) فيما عدا ز : قلت .

(٨) فى ز : استقبل .

(٩) السنن الكبرى للبيهقى ٧٣/٥ وهو عن ابن جريج ، قال : كان النبى ﷺ إذا رأى البيت رفع يديه وقال .. الخ وليس فيه ذكر للخروج من باب بنى مخزوم .

قال ابن القيم : هو مرسل ، ولكن سمع هذا سعيد بن المسيب من عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقوله . زاد المعاد ٢١٩/١ .

(١٠) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيه عاصم بن سليمان الكوزى وهو متروك . مجمع الزوائد ٢٣٨/٣ .

(١١) زاد المعاد ٢١٩/١ .

وكان طوافه ﷺ فى هذه المرة ماشيا فقد روى البيهقى - بإسناد جيد - كما قال ابن كثير عن جابر بن عبد الله قال : « دخلنا[1] مكة عند ارتفاع الضحى ، فأتى النبى ﷺ باب المسجد فأناخ راحلته ، ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه ، وفاضت عيناه بالبكاء ، ثم رمل ثلاثا ، ومشى أربعا ، حتى فرغ قبَّل[2] الحجر ، ووضع يديه عليه ، ومسح بهما وجهه[3] » .

وأما ما رواه مسلم ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « طاف رسول الله ﷺ على بعيره يستلم الركن كراهة أن يضرب عنه الناس[4] » ، وما رواه أبو داود ، عن ابن عباس [رضى الله تعالى عنه][5] قال : قدم رسول الله ﷺ مكة يشتكى فطاف على راحلته ، وكلما أتى الركن استلم بمحجن ، فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين[6] .

وقول أبى الطُفَيْل - رضى الله تعالى عنه - « يطوف حول البيت على بعير يستلم الركن بمحجن » رواه البيهقى[7] .

قال : طاف رسول الله ﷺ فى حجته بالبيت على ناقته الْجَدعاء ، وعبد الله بن أم مكتوم آخذ بخطامها يرتجز فقالا ، واللفظ لابن كثير ، إن حجة الوداع كان فيها ثلاثة أطواف ، هذا الأول ، والثانى طواف الإفاضة ، وهو طواف الفرض وكان يوم النحر . والثالث : طواف الوداع فلعل ركوبه ﷺ كان فى أحد الأخيرين ، أو فى كليهما ، فأما الأول : وهو طواف القدوم فكان ماشيا فيه ، وقد نص على هذا الإمام الشافعى - رضى الله تعالى عنه - والدليل على ذلك ما رواه البيهقى بإسناد جيد ، عن جابر - رضى الله تعالى عنه - قال : « دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى ، فأتى النبى ﷺ باب المسجد فأناخ راحلته ، ثم دخل المسجد فبدأ بالحَجِر فاستلمه ، وفاضت عيناه بالبكاء ، ثمن رمل ثلاثا ، ومشى أربعا ، حتى فرغ يقبل الحجر ، ووضع يديه [عليه][8] ومسح بهما وجهه[9] » .

---

(١) فى ز : دخلت .

(٢) فى الأصول : يقبل خلافا للمرجع .

(٣) قال ابن كثير : وهذا إسناد جيد البداية والنهاية ١٤٢/٥ والسنن الكبرى للبيهقى ٧٤/٥ .

(٤) مسلم بشرح النووى ٤٠٩/٣ واختلفت الرواية فيه : يصرف ، يضرب .

(٥) لم ترد فى ز .

(٦) سنن أبى داود ١٧٧/٢ .

(٧) السنن الكبرى للبيهقى ١٠٠/٥ .

(٨) فى ز : يده وما بين معكوفين استكمال من المرجع .

(٩) البداية والنهاية لابن كثير ١٤١/٥ وليس فيه ذكر لابن أم مكتوم وإنما هو من حديث جابر عند الطبرانى فى الكبير . مجمع الزوائد ٢٤٤/٣ .

قال ابن القيم : وحديث ابن عباس إن كان محفوظا فهى فى إحدى عمره ، وإلا فقد صح عنه : الرمل فى الثلاثة الأول ، من طواف القدوم ، إلا أن يقول كما قال ابن حزم فى السعى : إنه رمل على بعيره ، فقد رمل لكن ليس فى شىء من الأحاديث أنه كان راكبا فى طواف القدوم[١] .

فلما حاذى ﷺ الحجر الأول استلمه ، ولم يزاحم عليه قلت : وقال لعمر : «يا عمر إنك رجل قوى لا تزاحم على الحجر تؤذى الضعيف إن وجدت[٢] خلوة فاسْتَلِمْهُ ، وإلا فاستقْبِلْهُ وهلِّلْ وكبِّرْ» رواه الإمام أحمد ، وغيره والله تعالى أعلم[٣] .

قال : ولم يتقدم عنه إلى جهة الركن اليمانى ، ولم يرفع يديه ، ولم يقل : نويت بطوافى[٤] هذا الأسبوع ، [كذا] وكذا ولا افتتحه[٥] بالتكبير ، كما يكبر للصلاة كما يفعله من لا علم عنده ، بل هو من البدع[٦] المنكرات ، ولا حاذى الحجر الأسود بجميع يديه[٧] ، ثم انفتل[٨] عنه وجعله على شِقه ، بل واستقبله[٩] ، واستلمه ، ثم أخذ على يمينه وجعل البيت على يساره ولم يَدْعُ عند الباب بدعاء ، ولا تحت الميزاب ، ولا عند ظهر الكعبة وأركانها ولا وقت الطواف ذكرا معينا ، لا بفعله ولا تعليمه ، بل حُفظ عنه بين الركنين ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[١٠] .

---

(١) زاد المعاد لابن القيم ١/٢٢٠ .

(٢) فيما عدا ز : وجبت .

(٣) مسند أحمد ١/٢٨ وقال الهيثمى : فيه راو لم يسم وأخرجه عن أبى يعفور العبدى عن رجل . وقال الهيثمى أيضا : إن هذا أبا يعفور الصغير ، ولم يدرك الصحابة . مجمع الزوائد ٣/٢٤١ .

(٤) فيما عدا ز : يطوى فى .

(٥) فى الأصول : ولا كذا افتتحه والتصويب من الهدى .

(٦) فى ز : هو بالبدع .

(٧) فى ز : يده .

(٨) فى الأصول : انتقل .

(٩) فيما عدا ز : بل استلمه واستقبله .

(١٠) زاد المعاد لابن القيم ١/٢١٩ .

قلت : وروى ابن سعد ، عن عبد الله بن السائب – رضى الله [تعالى][1] عنه – قال : [كان][2] رسول الله ﷺ يقول بين الركنين : اليمانى ، والحجر الأسود ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[3] .

ورَمَل[4] ﷺ فى طوافه هذا الثلاثة الأشواط ، [الأول][1] قلت : «من الحجر إلى الحجر» رواه [الإمام][3] أحمد ، وأبو يعلى[5] .

وكان[4] يسرع مشيه ، ويقارب بين خُطَاه واضطبع بردائه[6] فجعله على أحد كتفَيْه ، وأبْدى كتفه الآخر ، ومِنْكَبَه ، وكلما حاذَى الحَجَرَ [الأسود][7] أشار إليه واستلمه بِمحْجنه وقَبَّلَ المِحْجن ، وهو عصًا مُحْنِيّة الرأس .

وثبت عنه : أنه استلم الركن اليمانى[8] ، ولم يثبت عنه أنه قَبَّله ، ولا قبّل يده حين استلامه[9] .

وقول ابن عباس كان رسول الله ﷺ يقبّل الركن اليمانى ، ويضع خدّه عليه ، رواه الدارقطنى ، من طريق عبد الله بن مسلم ، بن هرمز[10] .

قال ابن القيم : «المراد بالركن اليمانى هاهنا الحجر الأسود ، فإنه يسمى [الركن اليمانى][11] مع الركن الآخر يقال لهما : اليمانيان ، ويقال له مع الركن الذى يلى الحجر من ناحية الباب العراقيان ، ويقال للركنين اللذين[12] يليان الحجر الشاميان ، ويقال للركن

---

(١) زيادة من ز .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٢٨/٢ .

(٤) عود إلى كلام ابن القيم فى زاد المعاد ٢١٩/١ .

(٥) أخرجاه من حديث أبى الطفيل ، وفيه عبيد الله بن أبى زياد القداح ، وثقه أحمد والنسائى ، وضعفه ابن معين وغيره . مجمع الزوائد ٢٣٩/٣ .

(٦) فيما عدا ز : بين رواته خلافا للمرجع .

(٧) استكمال من المرجع .

(٨) فيما عدا ز : الركن اليمنى ولم يثبت اليمانى .

(٩) زاد المعاد ٢١٩/١ .

(١٠) هذه عبارة ابن القيم بتصرف وتمامها : وفيه عبد الله بن مسلم بن هرمز . قال الإمام أحمد : صالح الحديث ، وضعفه غيره . زاد المعاد ٢١٩/١ ويرجع إليه أيضا فى مجمع الزوائد ٢٤١/٣ .

(١١) ما بين قوسين استكمال من المرجع وما بين معكوفين زيادة من ز .

(١٢) فيما عدا ز : الركنان اللذان .

اليمانى ، والذى يلى الحجر من ظهر الكعبة الغربيان ، ولكن ثبت عنه أنه قبل الحجر الأسود ، ثبت [عنه][1] أنه استلمه بيده ، فوضع يده عليه ثم قبّلها .

وثبت عنه : أنه استلمه بمحجنه ، فهذه ثلاث صفات[2] .

وروى عنه «أنّه وضع شفته عليه طويلا يبكى» .

[و][3] روى الطبرانى بإسناد جيد أنه ﷺ كان إذا استلم [الركن اليمانى][1] قال : بسم الله ، والله أكبر ، وكان كلما أتى الحجر الأسود ، قال : «الله أكبر[4]» .

وروى أبو داود الطيالسى ، عن عمر بن الخطاب - رضى الله [تعالى][5] عنه - أن رسول الله قبّل الركن ، ثم سجد عليه ، ثم قبّله ، ثم سجد عليه ، ثلاث مرات ، ولم يمس من الركنيْن إلا اليمانيين فقط[6] .

قلت : «واسْتَسْقَى [رسول الله][5] ﷺ وهو فى طوافه» . رواه الطبرانى ، عن العباس[7] ، وفى سنده رجل لم يسمّ ، والله [تعالى][5] أعلم[8] .

فلما فرغ من طوافه جاء إلى خَلْف المقام ، فقرأ ﴿واتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى﴾ فصلى ركعتين - والمقام بينه وبين البيت - قرأ فيهما بعد الفاتحة : بسورة الإخلاص ، وقراءته[9] الآية المذكورة[10] . قلت فى حديث جابر : «أنه قرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ يأَيُّها الْكَافِرُون﴾ والله تعالى أعلم[11] . فلما فرغ [من][12] صلاته أقبل إلى الحجر [الأسود] فاستلمه ثم [خرج][5] إلى الصفا [من][5] الباب الذى يقابله ، فلما دنا منه قرأ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ﴾ [أ] بدأ بما بَدَأ الله به» . وفى رواية [النسائى][1] :

---

(١) استكمال من المرجع .
(٢) فى الأصول : خصال : والتعديل من المرجع . زاد المعاد ٢١٩/١ .
(٣) لم ترد فى ز وعبارة ابن القيم : وذكر الطبرانى .
(٤) زاد المعاد ٢١٩/١ .
(٥) لم ترد فى ز .
(٦) زاد المعاد ٢١٩/١ .
(٧) فى الأصول : عن ابن عباس . وهو حديث العباس .
(٨) رواه الطبرانى فى الكبير . مجمع الزوائد ٢٤٦/٣ .
(٩) فى الأصول : وقرأ والتصويب من الهدى .
(١٠) زاد المعاد ٢١٩/١ .
(١١) مسلم بشرح النووى ٣٣٨/٣ .
(١٢) زيادة من ز والعبارة يعود بها المصنف إلى كلام ابن القيم .

« ابْدَأوا » على الأمر ثم رقى عليه حتى إذا [رأى][1] البيت فاستقبل البيت فَوَحَّدَ الله - تعالى - وكبره وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ثم دعا بين ذلك ، قال : مثل ذلك ثلاث مرات » .

وقام[2] ابن مسعود : على الصدع ، وهو[3] : الشق الذى فى الصفا ، فقيل له هاهنا يا أبا عبد الرحمن ، قال : هذا والذى لا إله غيره مقام الذى أُنْزلت عليه سورة البقرة ، ثم نزل إلى المروة يمشى ، فلما انْصبّت[4] قدماه فى بطن الوادى سعى حتى [إذا][1] جاوز الوادى وأصعد مشى كذا فى حديث جابر ، عند الإمام أحمد ، ومسلم من طريق جعفر بن محمد[5] .

قالا : لكن روى الإمام أحمد ، ومسلم عن [محمد بن بكر ، والنسائى عن شعيب بن إسحاق ومسلم عن][1] على بن شهر وعيسى بن يونس كلهم عن ابن جريج ، عن أبى الزبير ، عن جابر ، أن رسول الله ﷺ طاف فى حجة الوداع على راحلته بالبيت ، وبين الصفا والمروة ليراه الناس . قلت وبكونه سعى راكبًا جزم ابن حزم[6] .

وظاهر الأحاديث عن جابر وغيره ، يقتضى أنه مشى خصوصا قوله فلما انْصبَّت قدماه فى الوادى رَمَلَ حتى إذا صعد مشى . وجزم ابن حزم : بأن الراكب إذا انصب به بعيره فقد انصب كله وانصبت قدماه أيضا مع سائر جسده[7] .

قال ابن كثير وهذا بعيد جدا[8] .

قالا : وفى الجمع بينهما وجه أحسن من هذا وهو : أنه سعى ماشيا أولا ، ثم أتم سعيه راكبا ، وقد جاء ذلك مصرحا به ، ففى صحيح مسلم ، عن أبى الطفيل ، [قال][1] قلت

---

(١) زيادة من ز .

(٢) فى الأصول : قال ، والتصويب من ابن القيم .

(٣) فى الأصول : وقال ، والتصويب من ابن القيم .

(٤) فى ز : انتصبت .

(٥) زاد المعاد ٢١٩/١ ، ٢٢٠ ويرجع إلى حديث جابر فى المسند ٣٢٠/٣ ومسلم بشرح النووى ٣٣٣/٣ والعبارة الأخيرة للمصنف ، أما ابن القيم فقال : هذا الذى صح عنه .

(٦) زاد المعاد ٢٢٠/١ والبداية والنهاية لابن كثير ١٤٤/٥ ومسلم بشرح النووى ٤٠٨/٣ والخبر أخرجه أبو داود ١٧٦/٢ والنسائى فى السنن الكبرى كما فى تحفة الأشراف ٣١٦/٢ .

(٧) عبارة ابن حزم عن ابن القيم فى الهدى ٢٢٠/١ .

(٨) البداية والنهاية ١٤٥/٥ .

لابن عباس : أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا ، أسنة هو ؟ فإن قومك يزعمون أنه سنة . قال : « صدقوا وكذبوا » ، [قال : قلت : ما قولك صدقوا وكذبوا][(١)] قال : إن رسول الله ﷺ كَثُر عليه الناس يقولون : هذا محمد ، حتى خرج [عليه][(١)] العواتق من البيوت قال : وكان رسول الله ﷺ لا يُضْرب الناس بين يديه ، قال : فلما كثر عليه الناس ركب ، والمشى أفضل[(٢)] .

قلت : « وفى حديث يعلى بن أمية عند الإمام أحمد أنه رأى رسول الله ﷺ مضطبعا بين الصفا والمروة بِبُرْدٍ نَجْرانى[(٣)] » .

وروى النسائى والطبرانى برجال الصحيح ، عن أم ولد شيبة بن عثمان « أنها أبصرت رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول : لا يُقْطع الأبطحُ إلا شَدًّا[(٤)] » .

وروى البيهقى ، عن قُدَامة بن عمار ، قال : « رأيت رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة على بعير ، لا ضرب، ولا طرد ، ولا إليك إليك[(٥)] » .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد ، والبزار - برجال ثقات - عن على - رضى الله تعالى عنه - « أنه رأى رسول الله ﷺ كاشفا عن ثوبه حتى بلغ ركبتيه[(٦)] » .

وروى الإمام أحمد ، والطبرانى ، عن حَبيبَة[(٧)] بنت أبى تِجْرَاة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « رأيت رسول الله ﷺ يطوف بين الصفا والمروة ، والناس بين يديه وهو وراءهم[(٨)] وهو يسعى ، حتى أرى رُكبتيه من شدة السّعى ، يدور به إزارهُ [وهو يقول : اسعوا فإن الله - عز وجل - كتب عليكم السعى وفى الكبير قال : ولقد رأيته من شدة السعى يدور الإزار] حول بطنه وفخذيه [حتى رأيت بياض فخذيه][(٩)] .

---

(١) استكمال من المراجع .

(٢) زاد المعاد ٢٢٠/١ والبداية والنهاية ١٤٥/٥ والخبر يرجع إليه صحيح مسلم بشرح النووى ٤٠٠/٣ .

(٣) مسند أحمد ٢٢٣/٤ .

(٤) الخبر رواه النسائى عن صفية بنت شيبة عن امرأة . المجتبى ١٩٤/٥ وشدا يعنى عدوا وأخرجه الطبرانى فى الكبير عن أم ولد شيبة ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمى . مجمع الزوائد ٢٤٨/٣ .

(٥) السنن الكبرى للبيهقى ١٠١/٥ .

(٦) مجمع الزوائد ٢٤٧/٣ .

(٧) فى ز : أم حبيبة بنت أبى الحردة وفى الباق : أم حسيبة بنت أبى الحردة .

وهى حَبيبة بنت أبى تجراة الشيبية العبدرية ، وقيل حُبَيّبَة بضم الحاء وتشديد المثناة التحتية المكسورة وهى مكية . أسد الغابة ٥٩/٧ .

(٨) فى الأصول : ورواه والتصويب من مجمع الزوائد .

(٩) ما بين معكوفات زيادة من مجمع الزوائد ١٤٧/٣ ومسند أحمد ٤٢١/٦ وقال الهيثمى : فيه عبد الله بن المؤمل ، وثقه ابن حبان ، وقال : يخطىء وضعفه غيره .

قلت : وفى حديث ابن مسعود – رضى الله تعالى عنه – «أنه ﷺ كان إذا سعى فى بطن[١] المسيل ، قال : «اللهم اغفر وارحم ، وأنت الأعز الأكرم» رواه الطبرانى[٢] .

وفى حديث ابن علقمة ، عن عمه «أنه ﷺ كان إذا جاء مكانا من دار يعلى – نسبه عبيد الله – استقبل البيت ودعا» . رواه الإمام أحمد وأبو داود إلا أنه قال : عن أُمّهِ والله تعالى أعلم[٣] .

قال ابن حزم وطاف رسول الله ﷺ راكبا على بعير يَخُبُّ ثلاثا ويمشى أربعا .

قالا : وكونه خب ثلاثة أشواط بين الصفا والمروة ، ومشى أربعا لم يتابع على هذا القول ، ولم يتفوه به أحد قبله ، وإنما هذا فى الطواف بالبيت[٤] .

وكان ﷺ إذا وصل إلى المروة رقى عليها واستقبل البيت وكبر الله وَوَحدَّه وفعَل كما فعل على الصفا ، فلما أكمل سعيه عند المروة أمر كُلَّ مَنْ لا هَدْى معه أن يحل حتما ولا بد قارنا كان أو مُفْرِدا ، وأمرهم أن يَحلّوا الحِلَّ كله ، من وطء النساء ، والطيب [ولبس][٥] المخيط ، وأن يبقوا كذلك إلى يوم التروية ، ولم يحل هو من أجلِ هَدْيه ، فحَلّ الناس كلهم إلا النبى ﷺ ومن كان معه هَدْى ، ومنهم أبو بكر وعمر[٦] ، وطلحة والزبير ، قال : «لو استقبلت من أمرِي ما استدبرت لما سُقت الهَدْى ، ولجعلتهَا عُمْرة ، وهناك سأله سُراقة [بن مالك] بن جعشم[٧] وهو فى أسفل الوادى ، لَمّا أمرهم بفسخ الحج إلى العمرة والإحلال ، يا رسول الله أَلِعامِنَا هذا أم للأبد ؟ فَشبّكَ رسول الله ﷺ أصابعه واحدة فى الأخرى فقال : لا ، ثلاث مرات ، ثم قال : دخلت العمرة فى الحج مرتين أو ثلاثا [بل][٨] الأبد بل الأبد فحل الناس كلهم إلا النبى ﷺ ومن كان معه هدْى[٩] .

---

(١) فيما عدا ز : الوادى المسيل وهى خلاف المرجع .

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه ليث بن أبى سليم وهو ثقة ، ولكنه مدلس . مجمع الزوائد ٢٤٨/٣ .

(٣) مسند أحمد ٤٣٧/٦ وقال الهيثمى : عبد الرحمن هذا لم أجد من وثقه ولا جرحه ، وبقية رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢٤٩/٣ . تقول : وعبيد الله هو ابن أبى يزيد الذى روى عن عبد الرحمن .

(٤) زاد المعاد ٢٢١/١ والبداية والنهاية ١٤٤/٥ ولابن القيم استدلالات مفيدة على رد هذا الزعم .

(٥) فى الأصول : والصيد والطيب والمخيط . وهى عبارة ابن القيم والتصويب منه .

(٦) عند ابن القيم زيادة : ولا على .

(٧) فى الأصول : سراقة بن جهم ، وسراقة بن جعثم .

(٨) فى المرجعين : «بل للأبد» مرة واحدة .

(٩) زاد المعاد ٢٢١/١ والبداية والنهاية ١٤٨/٥ ويراجع حديث جابر الطويل عند مسلم ٣٤٠/٣ .

قلت : وأَمْرهُ ﷺ مَنْ لم يسق الهَدْى بفسخ الحج إلى العمرة ، رواه عنه خلائق من الصحابة[١] .

وقد اختلف العلماء فى ذلك . فقال مالك ، والشافعى ، كان ذلك من خصائص الصحابة ، ثم نسخ جواز الفسخ كغيرهم ، وتمسكوا بما رواه مسلم ، عن أبى ذر لم يكن فسخ الحج إلى العمرة إلا إلى أصحاب محمد ﷺ .

وأما الإمام أحمد فرد ذلك وجَوّز الفَسْخ لغير الصحابة[٢] .

وهناك دعا للمحلقين بالمغفرة ثلاثا ، وللمقصرين مرة[٣] .

فأما نساؤه فأحْلَلْنْ وكن قارنات إلا عائشة فإنها لم تحل من أجل تعذر الحل عليها بحيضتها ، وفاطمة حلت ، لأنها لم يكن معها هدى ، وعلى لم يَحِلّ من أجل هديه ، وأمر مَنْ أهلّ بإهلالٍ كإهلاله ﷺ أن يقيم على إحْرامه ، إن[٤] كان معه هدى ، وأن يحل من لم يكن معه هَدْى[٥] .

قلت : ورواه الطبرانى - برجال ثقات - والله تعالى أعلم[٦] .

وسار[٧] رسول الله ﷺ قبل يوم التروية بيوم ، فقلنا غدا إن شاء الله تعالى بالخَيْف حيث استقْسَم المشركون[٨] ، ثم سار[٩] رسول الله ﷺ والناس معه حتى نزل الأبطح شرق مكة فى قبة حمراء من أدم ضربت له هناك ، وهناك كما قال ابن كثير - قدم عَلىّ من اليمن بِبُدْن رسول الله ﷺ محرّشًا[١٠] لفاطمة فقال رسول الله ﷺ صَـدقَتْ ثلاثـا أنـا أمـرتها ، ياعلـىُّ بم أهللتَ ؟ ، قال :.قلت : اللهم إنى أُهِلّ بما أَهَلَّ به رسولك قال : ومعى هدى قال : فلا تحل ،

(١) سبق ذكر هذه الأخبار ، ويأتى بعضها ، ونكتفى هنا بالإشارة إلى حديث عائشة فى الصحيح ٤١٥/٣ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١٤٨/٥ .

(٣) زاد المعاد ٢٢١/١ .

(٤) فى الأصول : أو والتصويب من المرجع .

(٥) زاد المعاد ٢٢١/١ .

(٦) مجمع الزوائد ٢٣٧/٣ .

(٧) فى الأصول : وقال .

(٨) هناك خلافات بين الأئمة أوضحها النووى فى شرح مسلم ٣٤١/٣ .

(٩) فى الأصول : سأل .

(١٠) فى الأصول : فحرسا . والتصويب من ابن كثير وفى الخبر : أن فاطمة - رضى الله عنها - حلت كما حل أزواج رسول الله ﷺ والذين لم يسوقوا الهدى واكتحلت ، ولبست ثيابا صبيغا ، فقال : من أمرك بهذا ؟ فقالت : أبى ، فذهب محرشا عليها رسول الله ﷺ . وفى الخبر أن رسول الله ﷺ قال : صدقت . صدقت . صدقت . البداية والنهاية ١٤٩/٥ .

فكان جملة الهدى الذى قدم به على من اليمن والذى ساقه رسول الله ﷺ من المدينة مائة بدنة ، وكان يصلى مدة مقامه هنا إلى يوم الروية بمنزله الذى هو نازل فيه بالمسلمين[١] بظاهر مكة ، فأقام [بظاهر مكة][٢] أربعة أيام يقْصُر الصلاة . الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء[٣] .

قلت : ولم يَعُد إلى الكعبة كما فى الصحيح عن ابن عباس[٤] .

وفى حديث أبى جحيفة عند الإمام أحمد ، والشيخين ، أنه أتى رسول الله ﷺ بالأبطح وهو فى قبة له حمراء فخرج بلال بفضل وَضُوئه فمن ناضح ومن نائل ، قال : فأذّن بلال ، فكنت أتَتَّبع فاه هاهنا وهاهنا - يعنى يمينا وشمالا - ثم خرج بلال بالعَنَزَة بين يديه ، فخرج رسول الله ﷺ وعليه حلة[٦] حمراء ، فكأنى أنظر إلى بريق ساقَيْه ، فصلى بنا الظهر والعصر ركعتين ركعتين تَمُرّ المرأة والكلب والحمار من وراء العَنَزَة ، فقام الناس فجعلوا يأخذون بيده فيمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهى ، فإذا هى أبرد من الثلج ، وأطيب ريحا من المسك ، والله تعالى أعلم[٧] .

قلت : قال : ابن سعد فلما كان قبل يوم التروية بيوم خطب بمكة بعد الظهر[٨] [فلما كان يوم الخميس][٩] ضُحًى توجه بمن معه من المسلمين إلى مِنى فأحْرم بالحج من كان أَحَلّ منهم[١٠] فى رحالهم ، ولم يدخلوا المسجد فأحْرمُوا منه ، بل أحرموا ومكة خلف ظهورهم . فلما وصل إلى منى نزل بها فصلى بها الظهر والعصر ، وبات بها ، وكانت ليلة الجمعة ، فلما طلعت [الشمس][١١] ساروا منها إلى عرفة وأخذ على طريق ضب على يمين [طريق][١٢] الناس اليوم ، وكان من الصحابة المُلَبِّى والمُكَبِّر ، وهو يسمع ذلك ولا ينكر على هؤلاء ولا على هؤلاء[١٣] .

---

(١) فى ز : بالسطين وفى الباق بالسفين والتصويب من الهدى ٢٢١/١ .
(٢) استكمال من الرجع .
(٣) زاد المعاد .
(٤) البخارى بشرح فتح البارى ٤٨٥/٣ .
(٥) زيادة من ز .
(٦) فيما عدا ز : جبة حمراء .
(٧) مسند أحمد ٣٠٩/٤ وأخرجاه فى الصلاة : البخارى ٤٨٥/١ ومسلم ١٣٧/٢ .
(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٢٥/٢ وما بين معكوفين استكمال من ز وهى تتفق مع المرجع .
(٩) الزيادة من ز ما عدا قوله : يوم الخميس فكانت يوم التروية . والتصويب من زاد المعاد .
(١٠) فى الأصول : أهل .
(١١) لم ترد فى ز .
(١٢) استكمال من المرجع .
(١٣) زاد المعاد ٢٢١/١ .

قلت : وفى حديث ابن عباس قال : غدا رسول الله ﷺ يوم عرفة من منى ، فلما انبعثت به راحلته وعليها قطيفة قد اشتريت بأربعة دراهم ، قال : « اللهم اجعله حجا مبرورًا ، لا رياء فيه ولا سمعة » رواه الطبرانى بسند جيد(١) .

وفى حديث جابر ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت [قريش] تصنع فى الجاهلية ، فسار رسول الله ﷺ حتى أتى نَمِرَة ، فوجد القُبَّة قد ضربت له هناك بأمره فنزل فيها ، حتى إذا زالت الشمس أَمَر بناقته [القصواء](٢) فرُحِلَتْ له فأتى بطن الوادى من أرض عرفة(٣) .

قال ابن سعد : فوقف بالهضبَات من عرفات وقال : « كلُّ عرفة(٤) موقفٌ إلا بطن عُرَنة(٥) » [أى بالنون قال ابن تيمية وهو يعنى بطن عرنة](٢) وادى من حدود عرفة .

فخطب الناس قبل الصلاة على راحلته خطبة عظيمة(٦) .

قلت وهو قائم فى الركابَيْن - كما عند أبى داود - عن العَدّاء بن خالد - رضى الله تعالى عنه(٧) .

ونص الخطبة بعد الحمد لله(٨) ، والثناء عليه ، أيها الناس : إنّ دِمَاءكم وأَمْوالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ، **وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بَلَّغْتُ ، فمن كانت عنده أمانة فليردها لمن ائتمنه عليها** ، ألا إِن كل شيء من أمر الجاهلية موضوع [تحت قدميّ](٩) ، وإن أول دمائكم أضع ، وفى رواية : وإن أول دم أضع من دِمائنا دمُ ربيعة ، وفى رواية : دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعا فى بنى سعد بن بكر [فقتلته هذيل](١٠) .

---

(١) جمع الجوامع ٣٦٤٩/١ .

(٢) زيادة من ز .

(٣) مسلم بشرح النووى ٣٤٣/٣ وفى شرح النووى : أن قريشا كانت فى الجاهلية تقف بالمشعر الحرام ، وهو جبل فى المزدلفة يقال له قزح ، فتجاوزه النبى ﷺ إلى عرفات ، لأن الله تعالى أمره بذلك ، (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أى سائر العرب غير قريش ، وإنما كانت قريش تقف بالمزدلفة لأنها من الحرم ، وكانوا يقولون : نحن أهل حرم الله فلا نخرج منه .

(٤) فيما عدا ز : عرفات .

(٥) الطبقات الكبرى ١٢٥/٢ .

(٦) زاد المعاد ٢٢١/١ .

(٧) سنن أبى داود ١٨٩/٢ .

(٨) فى ز : حمد الله .

(٩) استكمال من مسلم .

(١٠) فى الأصول : هوازن والتصويب من مسلم ٣٤٤/٣ .

وعند ابن إسحاق ، والنسائى ، فى بنى ليث فقتلته هذيل ، فهو أول ما أبْدأُ به من دماء الجاهلية ، وإن كل ربا موضوع ، ولكم رؤوس أموالكم لا تظْلِمُون ولا تُظْلَمُونَ[١] قضى الله أنه لا ربا ، وإن أول ربا أُضَع ربا العباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوع كله .

[أما بعد][٢] أيها الناس الشيطان قد يئس أن يعْبَد بأرْضكم هذه أبدًا ولكنه إنْ يطمع[٣] فيما سوى ذلك فقد رضى بما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دِينكم .

أيها الناس إن النَّسِيء زيادة فى الكفر ، يُضل به الذين كفروا يُحلونه عاما ، ويحرمونه عاما ، ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلَق السموات والأرض ، السَّنةُ اثنا عشر شهرا ، وفى رواية «إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حُرُم ، ثلاثة متوالية : ذى القعدة وذى الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جُمادى وشعْبان» .

أما بعد أيها الناس : «اتقوا الله واستوصوا بالنساء خيرا ، فإنّهن عندكم عوان لا يَمْلِكْن لأنفسهن شيئا وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واسْتحْلَلْتُم فروجَهُنَّ بكلمة الله» . وفى رواية «بكتاب الله ، ولكم عليهن حق ، ولهن عليكم حق ، لكم عليهن ألا يُوطِئن فُرُشكم[٤] أحدًا تكرهونه ، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فَعلْن فإن الله قد أُذُنَ لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فإن انتهَيْن فلهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف .

فاعقلوا أيها الناس قولى - [فإنى][٢] قد بلغت - وقد تركت فيكم ما لن[٥] تضلوا بعدى أبدًا - إن اعْتَصمتم به - أمريْن ، وفى رواية أمرًا بينا كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ[٦] .

---

(١) فى ا : ولا تظلمون مكررة .

(٢) زيادة من ز .

(٣) فى ز : يطلع . وفى الباق : يطاع والتصويب من المراجع .

(٤) فيما عدا ز : فروشكم .

(٥) فيما عدا ز : ما لم .

(٦) إلى هنا يرجع فى النص إلى مسلم بشرح النووى ٣٤٣/٣ وسنن أبى داود ١٨٥/٢ وسنن ابن ماجه ١٠٢٥/٢ وسيرة ابن هشام مع الروض الأنف ٢٣١/٤ وأخرجه النسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ٢٧١/٢ .

أيها الناس اسمعوا قولى واعْقلوه ، تَعلَمُن أن كل مسلم أخ لمسلم ، [وفى رواية : أخو المسلم][1] وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس ، فلا تُظْلمُن أنفسَكم واعلموا أن القلوب لا تغل على ثلاث : إخلاص العمل لله [عز وجل][2] ومناصحة أولى الأمر . وعلى لزوم جماعة المسلمين ، فإن دعْوتهم تحيط من ورائهم ، ومن تكن الدنيا نِيَّتَه يجعل الله فقْره بَيْن عينَيْه ويشتت عليه ضَيْعته ، ولا يأتيه منها إلا ما كتب له ، ومن تكن الآخرة نيّته يجعل الله غناه فى قلبه ، ويكفيه ضَيْعته وتأتيه الدنيا وهى راغمة ، فرحم الله امرء سمع مقالتى حتى يبلغه غيره ، فرب حامل فقه وليس بفقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، أرقاءكم أرقاءكم أطعموهم مما تأكلون ، واكسوهم مما تلْبسون ، فإن جاء بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ، ولا تعذبوهم ، أوصيكم بالجار - حتى أكثر - فقلنا إنه سيورثه .

أيها الناس : إن الله قد أدى لكل ذى حق حقه ، وإنه لا يجوز وصية [لوارث] ، والولد[3] للفراش ، وللعاهر الحَجَر ، ومن ادَّعى إلى غيْر أبيه أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمين ، لا يقْبل الله منه صرفا ولا عدلا ، العارية مؤدَّاة ، والنِحْلة مردودة ، والدين منقضى[4] والزعيم غارم .

أما بعد : فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من هاهنا عند غروب الشمس [حتى تكون الشمس][1] على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤوسها . هَدْينا مخالف هديهم ، وكانوا يدفعون من المشعر الحرام عند طلوع الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤوسها . ويقولون : أشْرق ثَبِير كيما نغير فأخر الله هذه وقدم هذه ، يعنى : قدم المزدلفة قبل طلوع الشمس ، وأخر عرفة إلى أن تغيب الشمس ، وإنا لا ندفع من عرفة حتى تغيب[5] الشمس ، وندفع من المزدلفة حتى[6] تطلع الشمس ، هدينا مخالفا لهدى الأوثان والشرك[7] .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) فيما عدا ز : الوالد وما بين معكوفين استكمال من البداية والنهاية ١٥٢/٥ .

(٤) فى ز : مقتض .

(٥) فى ز : تغرب .

(٦) فيما عدا ز : قبل .

(٧) أشرق ادخل فى الشرق ، وثبير أعظم جبال مكة ، كيما تغير : أى نسرع من المزدلفة من أغار الفرس أى أسرع .

قلت : وفى حديث المسور بن مخرمة - رضى الله تعالى عنه - قال : خَطَبَنا رسول الله ﷺ بعرفات فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد : فإن أهل الشرك والأوثان [كانوا][1] يدفعون من هذا الموضع إذا كانت الشمس على رءوس الجبال كأنها عمائم [الرجال][2] فى وجوهها ، وإنا ندفع بعد أن تغيب [وكانوا يدفعون من المشعر الحرام إذا كانت الشمس منبسطة][1] ، رواه الطبرانى برجال الصحيح[3] .

وأنتم تُسْأَلون عَنِىّ فما أنتم قائِلون ؟ قالوا : نشهد أنك بلغتَ ، وأديتَ ، ونصحتَ ، فقال : بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ويَنكُتُها على الناس « اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، اللهم اشهد . ثلاث مرات[4] .

قلت : روى البيهقى ، عن ابن عباس - رضى الله [تعالى][5] عنهما - « أن رسول الله ﷺ خطب بعرفات ، فلما قال : « لبَّيْك اللهم لبيك ، قال : إنما الخير خير الآخرة[6] » .

قال أبو محمد : وأرسَلَت إليه أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهى أُم عبد الله بن عباس بقدح لبن فشربه أمام الناس ووَهَّماه فى ذلك وقال : « إنما كان ذلك بعد ذلك حين وقف بعرفة كما سيأتى[7] » .

وروى ابن إسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال : كان الرجل الذى يصرخ فى الناس (تحت لبة[8] ناقة رسول الله ﷺ) بقول رسول الله ﷺ وهو بعرفة : ربيعة بن أمية بن خلف الجمحى قال : يقول [له][9] رسول الله ﷺ (اصرخ . وكان صيتا[10]) قل أيها الناس إن رسول الله ﷺ يقول : هل تدرون أى شهر هذا ؟ فيقول لهم وفى رواية فيصرخ فيقولون نعم الشهر الحرام ، فيقول قل لهم إنى وفى رواية : فإن الله قد حرم[11] .

---

(١) استكمال من المرجعين .

(٢) فى الأصول : العمائم والاستكمال من المرجعين .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ٢٤/٢٠ . ومجمع الزوائد ٢٥٥/٣ .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ١٥٢/٥ .

(٥) لم ترد فى ز .

(٦) السنن الكبرى للبيهقى ٤٥/٥ .

(٧) البداية والنهاية ١٥٦/٥ وزاد المعاد ٢٢٢/١ .

(٨) فيما عدا ز : لبنة . وما بين قوسين لم ترد فى ابن هشام .

(٩) زيادة من ز .

(١٠) ما بين قوسين لم ترد عند ابن هشام .

(١١) سيرة ابن هشام مع الروض الأنف ٢٣١/٤ .

« فلما أتمها أمر بلالا فأذن ثم أقام [الصلاة][1] فصلى الظهر ، ركعتين ، أَسَرّ فيهما بالقراءة وكان يوم جمعة ، فلما فرغ من صلاته ركب حتى أتى الموقف ، فوقف فى ذيل الجبل عند الصخرات واستقبل القبلة[2] » .

قلت فى حديث جابر ، وجعل بطن ناقته القَصْوَاء وهو عليها إلى الصَّخَرَات وجعل حَبْل المشاة بيْن يديه[3] .

وأمر الناس أن يرتفعوا عن بطن عُرَنة[4] بالنون ووقف ﷺ من لَدُنْ الزوال إلى أن غربت الشمس وهو يدعو الله تبارك وتعالى ويبتهل ويتضرع [إليه] رافعا يدَيْه إلى صدره ، كاسْتِطْعَام المسكين وأخبرهم أن خير الدعاء يوم عرفة .

ومما حفظ من دعائه ﷺ هناك : « اللهم لك الحمد كالذى نَقول ، وخيرا مما نَقول ، اللهم لك صلاتى ، ونسكى ، ومحياى ، ومماتى ، وإليك مآبى ، ولك تُراثى ، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر اللهم إنى أعوذ بك من شر ما يجىء [به] الريح ، ومن شر ما يلج فى الليل ، وشر ما يلج فى النهار ، وشر بوائق الدهر[5] .

- اللهم إنك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلانيتى ، لا يخفى عليك شىء من أمرى ، أنا البائس الفقير ، المستغيث المستجير ، الوَجِل الْمُشفِق المقر المعترف بذنبه[6] ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير[7] ، من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عبرته[8] وذَلّ جسده ، ورَغِم أنفه لك ، اللهم لا تجعلنى بدعائك [رب] شقيا ، وكن بى رءوفًا رحيمًا يا خير المسئولين . ويا خير المعطين[9] .

---

(١) لم ترد فى ز .
(٢) زاد المعاد ٢٢٢/١ .
(٣) مسلم بشرح النووى ٣٤٦/٣ .
(٤) بطن عرنة : بحذاء عرفات . وهو بوزن همزة . مراصد الاطلاع ٩٣٤/٢ .
(٥) زاد المعاد لابن القيم ٢٢٢/١ البداية والنهاية ١٥٦/٥ .
(٦) فى الأصول : بذنوبى أو : بذنوبى .
(٧) فى الأصول : الغريب .
(٨) فى الأصول : عيناه .
(٩) زاد المعاد ٢٢٢/١ البداية والنهاية ١٥٧/٥ .

« لا إله إلا أنت وحدهُ لا شريك له[١] ، له الملك ، وله الحمد ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم اجعل فى قلبى نورا ، [وفى صدرى نورا][٢] وفى سمعى نورا ، وفى بصرى نورا ، اللهم اشرح لى صدرى ، ويسّرْ لى أمرى ، [و][٣] أعوذ بك من وسواس الصدْر . وشتات الأمر ، وفتنة القبر ، اللهم إنى أعوذ بك من شر ما يلج فى الليل وشر ما يلج فى النهار ، وشر ما تهب به الرياح ، ومن شر بوائق الدهر » رواه البيهقى[٤] .

أنزل عليه هناك ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيْتُ لَكُمْ الإسْلَام دِينًا[٥]﴾ .

وهناك سقط رجل من المسلمين عن راحلته وهو محرم فمات ، فأمر رسول الله ﷺ أن يكفن فى ثوبه ، ولا يمس بطيب ، وأن يغسل بماء وسدر ، ولا يغطى رأسه ولا وجهه وأخبر أنه يبعث يوم القيامة يلبى[٦] .

فلما غربت الشمس واستحكم غروبها بحيث ذهبتْ الصُّفْرة أفاض من عرفة ، وأردف أسامة بن زيد خَلْفه ، وأفاض بالسَّكِينة ، وضم إليه زمام ناقته القصواء حتى إن رأسها ليصيب طرف رجله ، وهو يقول[٧] : « أيها الناس عليكم السكينة ، فإن البِرَّلَيْس بالإيضاع ، أى ليس بالإسراع ، وأفاض من طريق المأزَمَيْن وكان دخل مكة من طريق ضَبّ[٨] » .

قلت : وفى حديث ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ أفاض من عرفات وهو يقول :

« إليك تَغْدُو قَلْقًا وَضِينُها .. مخالفًا دين النصارى دينُها » .

---

(١) فى الأصول : وحدك - لك .

(٢) استكمال من زاد المعاد .

(٣) استكمال من زاد المعاد .

(٤) قال ابن القيم : وأسانيد هذه الأدعية فيها لين ولابن كثير نحو هذا زاد المعاد ٢٢٣/٢ والبداية والنهاية .

(٥) جزء من الآية ٥ من سورة المائدة .

ويراجع زاد المعاد ٢٢٣/١ .

(٦) زاد المعاد ٢٢٣/١ وقد ذكر فى هذه القصة اثنى عشر حكما . أوردها هناك .

(٧) فى ز : بيده وليست عند ابن القيم .

(٨) المأزمان : موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة وهو شعب بين جبلين يفضى آخره إلى بطن عرنة . وليس عرفات من الحرم ، وإنما حد الحرم من المأزمين ، وضب : اسم الجبل الذى مسجد الخيف فى أصله . ويراجع معجم البلدان ٤٥١/٣ ، ٤٠/٥ كما يرجع إلى ابن القيم فيما يختص بعبارة المصنف . زاد المعاد ٢٢٥/١ .

رواه الطبراني وقال : المشهور في الرواية أنه من فعل ابن عمر أي : لا مرفوعا ، والله تعالى أعلم[١] .

ثم جعل يسير العَنَق وهو ضرب من السير ليس بالسريع ولا البطيء ، فإذا وجد فَجْوة – وهو المتسع – نَصَّ سيره أي رفعه فوق ذلك[٢] [و] كلما أتى ربوة من تلك الربَى أرخى للناقة – وهي العَضْباء – زِمامها قليلا حتى تصعد ، وكان يلبي في مسيره ، ذلك لا يقطع التلبية ، فلما كان في أثناء الطريق مال إلى الِشّعْب وهو شعب الأذاخر عن يسار الطريق بين المأْزِمَيْن – نزل ﷺ – فبال وتوضأ خفيفا ، فقال أسامة : الصلاةَ يا رسول الله : فقال : الصلاة أمامك ، ثم سار حتى أتى المزدلفة .

قلت : نزل قريبا من النار التي على قُزَح فتوضأ وضوء الصلاة ، ثم أمر بالأَذَان فأذَّن المؤذن ، ثم أقام الصلاة فصلى المغرب قبل حَطّ الرحال ، وتبريكِ الجمال ، فلما حَطّوا رِحَالهم أمر فأقيمت الصلاة[٣] ، ثم صلى العشاء الآخرة بإقامة بلا أذان ، ولم يصل بينهما شيئا ثم نام حتى أصبح ولم يُحْيِي تلك الليلة ، وأَذِنَ في تلك الليلة[٣] .

قلت عند السحر[٤] لمن استأذنه من أهل الضعف من الذرية والنساء ، ومنهن سودة وأم حبيبة[٥] أن يتقدموا إلى مِنىً قبل حَطمة الناس ، وذلك طلُوع الْفَجْر ، وكان ذلك عند غيبوبة القمر .

وأمرهم ألا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس ، ورمى [من][٢] النساء أَسماء بنت أبي بكر ، وأم سلمة قبل الفجر . قال في البداية فكان رسول الله ﷺ أمر الغلمان بأن لا يرموا قبل طلوع الفجر ، وأَذِن للظعن في الرمي قبل طلوع الشمس لأنهن أثقل حالا ، وأبلغ في الستر[٦] .

---

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه عاصم بن عبد الله ، وهو ضعيف ، وقال الطبراني : والمشهور في الرواية عن ابن عمر أنه أفاض من عرفات وهو يقول : وساق البيت . مجمع الزوائد ٢٥٦/٣ .

والوضين – كما في النهاية – : بطان منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير ، كالحزام للسرج ، أراد أنها قد هزلت ودقت للسير عليها .

(٢) لم ترد في ز .

(٣) زاد المعاد ٢٢٥/١ .

(٤) فيما عدا ز : فمن .

(٥) لابن القيم في هذا المقام تحقيق مفيد يطول المقام بذكره زاد المعاد ٢٢٦/١ .

(٦) البداية والنهاية ١٦٢/٥ .

وفى حديث ابن عباس –: قَدَّمَنَا رسولُ الله ﷺ أُغَيْلَمة بنى عبد المطلب على نساء محمد يلطح أفخاذنا ويقول : « أبَنِيّ لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس » رواه أحمد(١) .

وجئتُ رسول الله ﷺ ببقيّة(٢) نسائه حتى يدفعن معه حين يصبح .

فلما برق(٣) الفجر ، صلاها فى أول الوقت خلافا لمن زعم أنه صلاها قبل الوقت بأذان وإقامة ، يوم النحر ، وهو يوم العيد ، وهو يوم الحج الأكبر ، وهو يوم الأذان ببراءة الله ورسوله من كل مشرك ، ثم ركب القَصواء حتى أتى موقفه عند المشعر الحرام فَوقف على قُزَح وقال : « كل المزدلفة موقفنا إلا بطن مُحَسِّر » ، فاستقبل القبلة ، وأخذ فى الدعاء والتضرع والتهليل ، والتكبير ، والذكر ، فلم يزل واقفا حتى أسْفَر جِدًا ، وذلك قبل طلوع الشمس .

قلت : وكان أهل الجاهلية لا يدفعون حتى تطلع الشمس على ثَبِير ، ويقولون : أشْرِق ثَبِير كيما نُغِير . فقال رسول الله ﷺ إنَّ قريشا خالفت هَدْى إبراهيم ، فدفع طلوع الشمس(٤) .

وهنالك سأله عروة بن مُضَرِّس بن الطائى ، فقال : يارسول الله : إنى جئت من جبل طيّء أكللت(٥) راحلتى وأَتْعبت نفسى ، والله ما تركت من جَبلٍ إلا وقفت عليه ، فهل لى من حج ؟ فقال رسول الله ﷺ من شهد صلاتنا هذه ، فوقف معنا حتى نَدْفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو نهارا ، فقد أتم حجَّهُ وقضى تَفَثَه(٦) .

ثم سار بمزدلفة مردفا للفضل بن عباس ، وهو يلبى فى مسيره ، وانطلق أسامة بن زيد على رِجْليه(٧) فى سباق قريش ، وفى طريقه ذلك ، أمر الفضل بن عباس أن يلْقط له حصى الجمار سبع حصيات ، ولم يكسرها من الجبل ، [تلك الليلة](٨) كما يفعل من لا علم عنده ولا التقطها

---

(١) مسند أحمد ٢٣٤/١ وزاد المعاد ٢٢٧/١ .

(٢) من ز .

(٣) فيما عدا ز : فرق وعبارة ابن القيم طلع ٢٢٧/١ .

(٤) البداية والنهاية ١٦٣/٥ .

(٥) فيما عدا ز : أكلت .

(٦) الخبر أخرجه الترمذى واللفظ له ، وقال : حسن صحيح ، وقال : تفثه : يعنى نسكه صحيح الترمذى ٢٢٩/٣ كما أخرجه أبو داود فى سننه ١٩٦/٢ والنسائى فى المجتبى ٢١٣/٥ وابن ماجه فى سننه ١٠٠٤/٢ .

(٧) فى ز : رحيله ، وفى الباقى : راحلته .

والمشهور من الأخبار أن أسامة قال : « وانطلقت أنا فى سباق قريش على رجلى » ومقتضاه أن أسامة سبق إلى رمى الجمرة على رجليه . يراجع فتح البارى ٥٣٣/٣ .

(٨) استكمال من زاد المعاد .

بالليل ، فالتقط له سبع حصيات من حصى الخَذف فجعل يَنْفضهن[1] فى كفه ويقول : أمثال هؤلاء ، فارموا ، وإياكم والغُلوَّ فى الدِّين ، فإنما أهلك من كان قبلكم الْغُلوُّ فى الدِّين ، وفى طريقه تلك عرضت له امرأة من خَثْعَم جميلة ، فسألته عن الحج . عن أبيها - وكان شيخا كبيرًا لا يَسْتمسك على الراحلة - فأمرها أن تَحج عنه ، وجعل الفضلُ ينظر إليها وتنظر إليه ، فوضع يده على وجهه فصرفه إلى الشق الآخر ، لئلا تنظر إليه ولا ينظر إليها[2] .

قلت فى حديث جابر وكان الفضل [رجلا][3] حَسَن الشَّعْر أبيض وسيمًا ، والله تعالى أعلم[4] .

فقال العباس لويت[5] عُنُق ابن عمك ، فقال : رأيت شابا وشابة ، فلم آمن[6] الشيطان عليهما[7] .

وسأله آخر هناك عن أُمّه ، وقال : «إنها عجوز كبيرة ، وإنْ حَمَلْتُها لم تسْتَمْسِك وإن ربطها خشيت أن أَقْتُلَها» ، قال : «أرأيت إن[8] كان على أمك دَيْن أكنت قاضيه ؟ قالَ : نعم . قال فحج عن أمك» فلما أتى بطن مُحَسِّر حرك ناقته وأسرع السير ، وهذه كانت عادته ﷺ فى المواضع التى نزل فيها بأس الله بأعدائه ، فإن هنالك[9] أصاب الفيل ما قص الله علينا[10] . ولذلك سمى الوادى وادى مُحَسِّر ، لأن الفيل حُسِر فيه أى أُعْيِى وانقطع عن الذهاب[11] .

---

(١) فى ز : يقبعهن وفى الباق : يقبضها وما أثبتناه من زاد المعاد .

(٢) العبارة من زاد المعاد ٢٢٨/١ .

(٣) زاد من ز .

(٤) مسلم بشرح النووى ٣٥٠/٣ .

(٥) فى الأصول : لم لزمت . وفى رواية الترمذى وغيره من هذا الحديث : أن النبى ﷺ لوى عنق الفضل فقال له العباس : لويت عنق ابن عمك .

(٦) فى الأصول : فلم ألق .

(٧) شرح النووى لمسلم ٣٥٠/٣ .

(٨) فى ز : لو .

(٩) فيما عدا ز : قال هناك .

(١٠) التصويب من زاد المعاد .

(١١) زاد المعاد ٢٢٨/١ .

ومُحَسِّر برزخ بين مِنى ومزدلفة لا من هذه ولا من هذه ، وعُرْنة برْزخ بين عرفة والمشعر الحرام ، فبين كل مَشْعرين[1] برْزخ ليس منها ، فمِنىً من الحرم ، وهى مشعر ، ومُحَسِّر من الحرم وليس بمشعر ، ومزدلفة حرم ومشعر ، وعُرْنة[2] ليست بمشعر ، وهي من الحل[3] وعرفة حل ومشعر .

قلت : كذا فى أكثر الروايات .

وفى حديث أم جُنْدب ، عند أبى داود وغيره ، أنه كان راكبا يظله [الفضل بن العباس] وهو غريب مخالف للروايات الصحيحة[4] .

وسلك الطريق الوسطى بين الطَّرِيقَيْن ، وهى التى تخرج على الجمرة الكبرى ، حتى أتى مِنىً[5] .

قلت : قال ابن سعد : ولم يزل يلبىّ حتى رمى جمرة العقبة[6] .

« فأتى جَمْرة العقبة فوقف[7] فى أسفل الوادى وجعل البيت عن يساره ، ومنىً عن يمينه ، واستَقْبل الجَمْرة ، وهو على راحلته فرماها راكبا بعد طلوع الشمس ، واحدة بعد واحدة ، يكبر مع كل حصاة ، وحينئذ قطع التلبية وكان فى مسيره ذلك يلبى حتى شرع فى الرمى ، وبلال وأسامة معه ، أحدهما آخذ بخطام ناقته ، والآخر يظله بثوب من الحر[8] » .

قلت : الذى كان يظُله بلال كما فى حديث أبى أمامة ، عن بعض الصحابة رواه ابن سعد[9] .

---

(١) فى ز : من ، وفى الباق : منها ، والتصويب من زاد المعاد فهى عبارة ابن القيم ١/٢٢٨ .

(٢) فى ز : عرفة .

(٣) فيما عدا ز : العمل ، وما فى ز يوافق زاد المعاد ١/٢٢٨ .

(٤) فى الأصول : ركبا بغلة . وليس بشىء وما بين معكوفين استكمال من المراجع وما بين لدى من سنن أبى داود وسنن ابن ماجه ومسند أحمد والسنن الكبرى ليس فيه ذكر للبغلة ، اخرجاه عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أمه ، قال المنذرى : هى أم جندب الأزدية ، جاء ذلك مبينا فى بعض طرقه ، وفيه يزيد بن أبى زياد . هذا ولفظه عند أبى داود : رأيت رسول الله ﷺ يرمى الجمرة من بطن الوادى ، وهو راكب يكبر مع كل حصاة ، ورجل من خلفه يستره ..الخ . وله طريقان آخران عنده .

سنن أبى داود ٢/٢٠٠ ومختصر السنن للمنذرى ٢/٤١٥ وسنن ابن ماجه ٢/١٠٠٨ ومسند أحمد ٦/ والسنن الكبرى ٥/١٢٨ .

(٥) زاد المعاد ١/٢٢٨ .

(٦) الطبقات الكبرى ٢/١٢٥ .

(٧) فيما عدا ز : ووقف .

(٨) زاد المعاد ١/٢٢٨ .

(٩) الخبر رواه أبو أمامة عمن أبصر النبى ﷺ سائرا إلى منى . الطبقات الكبرى ٢/١٢٧ .

وفى حديث أم جُنْدبَ الأزدية[١] أنه الفضل بن العباس ، رواه الإمام أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والبيهقى[٢] فإنهما كانا[٣] يتناوبان .

قلت وروى مسلم وابن سعد والبيهقى عن جابر قال : «رأيت رسول الله ﷺ على راحلته يوم النحر ويقول لنا : «خذوا[٤] عنى مناسككم» فإنى لا أدرى لعلى لا أحج[٥] بعد حجتى هذه[٦] ، وفى حديث أم جُنْدب : فازدحم الناس فقال رسول الله ﷺ : «ياأيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا وإذا رَميتم[٧] الجمرة فارموا بمثل حصا الخذف ، ورأيت بين أصابعه حجرا فرمى ورمى الناس[٨] .

وفى حديث حذافة بن عبد الله العلائى أنه رأى [رسول الله][٩] ﷺ رمى جمرة العقبة فى بطن الوادى يوم النحر على ناقة له صهباء ، لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك[١٠]

قلت : «ولم يقف عند جمرة العقبة ، ثم رجع إلى منى فخطب الناس خطبة بليغة[١١]» .

وروى الإمام أحمد ، عن عبد الرحمن بن معاذ ، عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : خطب رسول الله ﷺ الناس بمنى وأنزلهم منازلهم ، فقال : لِينزل المهاجرون هاهنا وأشار إلى يمين[١٠] القبلة ، والأنصار هاهنا وأشار إلى مَيْسرة القبلة ، ثم لينزل الناس حولهم ، وعلمهم مناسكهم ، فَفُتِحت أسماعُ أهل مِنىً حتى سمِعوه فى منازلهم[١٢] .

قال ابن كثير : ولست أَدْرى أكانت قبل ذهابه إلى البيت ، أو بعد رجوعه منه إلى مِنى ؟ .

---

(١) فيما عدا ز : الأزدقية .
(٢) تقدم الكلام على هذا الحديث . وعند أبى داود : فسألت عن الرجل ، فقالوا : الفضل بن العباس . سنن أبى داود ٢/٢٠٠ .
(٣) فيما عدا ز : فإنهما كان .
(٤) فى ز : لتأخذوا .
(٥) فى الأصول : لعلى أن أحج والتصويب من المراجع .
(٦) يرجع إلى الخبر عند مسلم ٣/٤٣١ والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/١٣٠ وأخرجه أيضا أبو داود فى سننه ٢/٢٠٠ والنسائى فى المجتبى ٥/٢١٩ .
(٧) فى الأصول : رأيتم والتصويب من أبى داود وقد تقدم الخبر .
(٨) من رواية أخرى عنده سنن أبى داود ٢/٢٠٠ .
(٩) زيادة من ز .
(١٠) تقدم الخبر من قبل ويراجع ابن كثير فى البداية والنهاية ٥/١٦٦ .
(١١) زاد المعاد ١/٢٢٨ .
(١٢) مسند أحمد ٤/٦١ .

قلت جزم - صاحب الْهَدْى : « بأنها كانت قبل ذهابه إلى البيت ، وكان عمر [و][1] بن خارجة تحت جِران ناقة رسول الله ﷺ وهى تقصع بجِرّتها[2] وإن لعابها ليسيل بين كتفيه[3] قال الحافظ : قال بعض الشراح : إنه بلال ، والصواب : أنه أبو بكْرة - فقال ﷺ وهو على ناقته العضْباء بعد أن حمد الله وأثْنَى عليه : « ألا إن الزّمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض ، والسَّنَة اثنا عشر شَهْرًا منها أربعة حُرُم . ثلاث متواليات : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان ألا أى ، وفى رواية : ألاتدرون ، وفى رواية : أتدرون أى يوم هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : أليس هذا يوم النحر ؟ قلنا : بلى ، قال : أى شهر هذا ؟ [قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس ذو الحجة ؟ قلنا : بلى ، قال : فأى بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس البلدة ؟ قلنا : بلى . قال : فإن دماءكم وأموالكم - قال محمد - وأحسبه قال : وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا][4] وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، ألا لا ترجعوا بعدى كفارا يَضْرب بعضُكم رقاب بعض ، ألا ليبلغ الشاهد الغائب ، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوْعى له من بعض من سمعه ، ثم قال : ألا هل بلغت ؟ قلنا : نعم ، قال : « اللهم فاشهد » . رواه الإمام أحمد والشيخان[5] .

[و][6] روى الإمام أحمد ، والبخارى ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « خطب رسول الله ﷺ يوم النحر ، فقال : « أيها الناس : أىُّ يوم هذا ؟ [قالوا يومٌ حرام ، قال : فأىُّ بلد هذا ؟ قالوا بلد حرام ، قال : فأىُّ شهر هذا ؟][7] قالوا : شهر حرام ، قال : « فإن دماءكم ، وأموالكم [وأعراضكم][8] عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا [فى بلدكم هذا][8] ،

---

(١) زيادة يقتضيها المقام .

(٢) فى الأصول : جرانها والتصويب من المسند .

وفى النهاية : الجران باطن العنق .

وفيها أيضا : تقصع بجرتها : الجرة مايجره البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه . والقصع شدة المضغ .

(٣) مسند أحمد ١٨٦/٤ .

(٤) استكمال من فتح البارى وهو فى المرجعين بنحوه .

(٥) مسند أحمد ٣٧/٥ من حديث أبى بكرة . والبخارى بشرح فتح البارى ١٠٨/٨ ومسلم بشرح النووى ٢٤٦/٤ .

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) زيادة من ز .

(٨) زيادة من ز .

فى شهركم هذا . فأعادَها مِرَارًا ، ثم رفع رأسه [إلى السماء][1] فقال : «[اللهم هل بلغتِ] اللهم هل بلغت[2] ؟» .

[و][6] روى الشيخان نحوه عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع : ألاأى شهر تعلمونه أعظم حُرْمة ؟ قالوا : [شهْرنا هذا ، قال : ألاأى بلد تعلمونه أعظم حُرْمة ؟ قالوا :] بلدنا هذا ، قال : ألاأى يوم تعلمونه أعظم حرمة ؟ قالوا : يومنا هذا ، قال : «فإن الله تبارك وتعالى قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها كحرمة يومكم هذا ، فى بلدكم هذا ، فى شهركم هذا ، ألاهل بلغت ثلاثا ؟ كل ذلك يجيبونه [ألا نعم][3] قال : وَيْحكم أو قال : وَيْلكم لا ترجعوا بعدى كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض[4]» .

ثم انصرف إلى النحر بمنى[5] ، فنحر ثلاثا وستين بدنة ، بيده ، بالحربة وكان ينحرها قائمة معقولة اليسرى وكان عدد هذا الذى نحره عدد ستين عُمْرهُ ﷺ ثم أمسك وأَمَر عَليًا أن ينحر ما بقى من المائة ، ثم أمره أن يتصدق بجِلالها[6] وجلودها ولحومها ، فى المساكين ، وأمره أن لا يعطى الجزار فى جزارتها شيئا منها ، وقال : نحن نعطيه من عندنا ، وقال : من شاء اقْتَطَع[7]» .

قلت : فى حديث ابن جريج عن جعفر بن محمد عن جابر ثم أمر من كل بدنة بِبِضْعَة ، فجعلت فى قدر ، فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها والله تعالى أعلم[8] .

قال ابن جُرَيْج : قلت من الذى أكل مع النبى ﷺ وشرب من المرق ؟ قال جعفر : علىُّ ابن أبى طالب أكل مع النبى ﷺ وشرب من المرق .

---

(١) استكمال من المسند .

(٢) مسند أحمد ٢٣٠/١ والبخارى بشرح فتح البارى ٥٧٣/٣ .

(٣) استكمال من البخارى .

(٤) صحيح البخارى بشرح فتح البارى ٥٧٤/٣ وأخرج أطرافه فى مواطن كثيرة ولفظه فى الحدود ٨٥/١٢ ومسلم باختصار ٢٥٥/١ .

(٥) فيما عدا ز : وكان عدد هذا الذى نحر . وليست فى لفظ ابن القيم وهى تعكر على السياق .

(٦) جل الدابة : كثوب الإنسان يلبسه يقيه البرد . المصباح المنير .

(٧) زاد المعاد ٢٢٨/١ ، ٢٢٩ .

(٨) مسلم بشرح النووى ٣٥٢/٣ .

وقول أنس - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ نحر بيده سبع بُدن قياما . حمله أبو محمد - رحمه الله تعالى - على أنه ﷺ [لم] ينحر بيده أكثر من سبع [بدن] كما قال أنس وأنه أمر من ينحر ما[1] بعد ذلك إلى تمام ثلاث وستين ، ثم زال [عن] ذلك المكان ، وأمر عليا فنحر ما بقى ، أو أنه لم يشاهد إلا نحره ﷺ [سبعا] فقط[2] بيده ، وشاهد جابر تمام نحره ﷺ للباقى ، فأخبر كلّ [واحد][3] منهما بما رأى وشاهد ، وأنه ﷺ نحر بيده مفردا سبْع بُدْن كما قال أنس ثم أخذ هو وعلى الحربة معا فنحرا كذلك[4] تمام ثلاث وستين كما قال عروة بن الحارث الكِنْدى أنه شاهد رسولَ الله ﷺ يومئذ أخذ بأعلى الحربة ، وأمر عليا فأخذ بأسفلها ، ونَحَرا[5] بها البُدْن ، ثم انفرد على بنحر الباقى من المائة كما قال جابر[6] .

وحديث عبد الله بن قُرْطَ - رضى الله تعالى عنه - «أن[7] رسول الله ﷺ قُرب له بدناتٌ خمس فَطَفِقن يزدلفن[8] إليه بأيتهن يبدأ ،فلما وجبت جنوبها . تكلم بكلمة [خفية][9] لم أفهمها .

فقلت : ما قال : قال [من شاء][10] اقْتَطِع لا يلزم منه أنه نحر خمسا فقط ، فإن المائة لم تقرب إليه جملة ، وإنما كانت تقرب إليه أرسالا ، فَقُرِّب منها خمس بدنات رِسْلًا ، وكان ذلك [الرِّسْلُ][9] يبادرن ويتقربْن إليه ، [لكى][11] يبْدَأ بكل واحدة منهن[12] .

قلت : وضحى رسول الله ﷺ عن نسائه بالبقر[13] .

---

(١) فيما عدا ز : قائما .

(٢) فيما عدا ز : هذا فقط وليست فى المرجع وما بين معكوفات استكمال من ز وهى توافق المرجع .

(٣) استكمال من ابن القيم .

(٤) فى الأصول : بذلك والتصويب من الهدى .

(٥) فى الأصول : ونحر بضمير المفرد .

(٦) زاد المعاد ١/٢٢٩ .

(٧) فيما عدا ز : أنه رأى وليست من النص .

(٨) فى الأصول : فطفقتين بمزدلفة .

(٩) استكمال من زاد المعاد .

(١٠) استكمال من المرجع ، وهى فى الأصول : أين اقتطع .

(١١) لم ترد فى ز .

(١٢) زاد المعاد ١/٢٢٩ .

(١٣) يرجع إلى حديث عائشة عند البخارى (باب ذبح الرجل البقر عن نسائه غير أمرهن) . الصحيح بشرح فتح البارى ٣/٥٥١ .

ونحر(١) رسول الله ﷺ بمَنْحَره بمنى ، وأعلمهم أن مِنى كلها منحر ، وأن(٢) فجاج مكة طريق ومَنْحَر وسُئِل رسول الله ﷺ أن يُبنى له [بناء] بمنى يُظلّه من الحَرّ ، فقال : لا منى(٣) مناخ لمن سبق [إليه] .

فلما أكمل رسول الله ﷺ نحره(٤) استدعى بالحلاق فحلق رأسه ، فقال للحلاق - وهو مَعْمر بن عبد الله بن نَضْلَة [بن عبد العزى بن حرثان](٥) بن عوف - وحضر المسلمون يطلبون من شعره - وهو قائم على رأسه بالموسى ، ونظر فى وجهه [و] قال : [يا](٩) مَعْمر أَمكنك رسول الله ﷺ من شحمة أذنه وفى يدك الموسى ، قال مَعْمر ، فقلت : أَمَا والله [يا رسول الله](٦) إن ذلك من نعم الله على ومَنّه(٧) .

قال للحلاق : خُذْ ، وأشار إلى جانبه الأيمن ، فلما فرغ منه قسَم شَعْرهُ على من يليه ، ثم أشار إلى الحلاّق ، فحلق جانبه الأيْسر ، ثم قال : هَاهُنَا أبو طلحة ، فدفعه إليه .

قال ابن سعد : وحلق رأسه وأخذ من شاربه وعارضَيْه وقلم أظفاره [وأمر بشعره وأظفاره] أن تدفن(٨) .

وروى البخارى ، عن ابن سيرين ، عن أنس - رضى الله [تعالى](٩) عنه - « أن رسول الله ﷺ لما حلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ شعره ، قال : وهذا لا يناقض رواية مسلم : لجواز أن يصيب أبا طلحة من الشق الأيمن مثل ما أصاب غيره ، ويختص بالشق الآخر ، لكن قد روى مسلم - أيضا - من حديث أنس « أن رسول الله ﷺ [لما رمى رسول الله ﷺ الجمرة ونحر نسكه وحلق](١٠) ناول الحلاق شِقه الأيمن فحلقه ، ثم دعا أبا

---

(١) عودة إلى عبارة ابن القيم ٢٣١/١ .

(٢) فى الأصول : فإن .

(٣) فى الأصول : مضى وما بين معكوفات استكمال من زاد المعاد .

(٤) فيما عدا ز : صخرة .

(٥) فى الأصول : فضل والتصويب وما بين معكوفين من أسد الغابة ٢٣٦/٥ .

(٦) زيادة من ز .

(٧) فى زاد المعاد : لمن نعمة الله على ومنه ثم قال ابن القيم : ذكر ذلك الإمام أحمد رحمه الله ، وقال البخارى فى صحيحه : وزعموا أن الذى حلق للنبى ﷺ معمر بن عبد الله بن حنظلة بن عوف ٢٣١/١ .

(٨) فيما عدا ز : أظافره . وما بين معكوفين استكمال من ابن سعد . الطبقات الكبرى ١٢٥/٢ .

(٩) لم ترد فى ز .

(١٠) استكمال من زاد المعاد . وفى ز : لما حلق .

طلحة الأنصارى فأعطاه إياه ثم ناوله الشق الأيسر فقال : احلق فحلقه فأعطاه أبا طلحة فقال : اقسمه بين الناس(١) .

ففى هذه الرواية(٢) ، [كما ترى](٣) أن نَصيبَ أبى(٤) طلحة كان الشق الأيمن [و](٥) فى الأولى [أنه](٣) كان الأيْسر وفى رواية أن رسول الله ﷺ أعطاه أم سليم ولا يعارض هذا دفعه لأبى طلحة لأنها امرأته ، وفى لفظ : فبدأ بالشق الأيمن فوزعه الشعرة والشعرتين [بين](٥) الناس ، ثم قال : بالأيسر فصنع به مثل ذلك ثم قال : هاهنا أبو طلحة فدفعه إليه ، وفى لفظ ثالث(٦) : دفع إلى أبى طلحة [شعر](٣) شق رأسه الأيسر ، ثم قلم أظفاره وقسمها بين الناس(٧) .

وكلمه خالد بن الوليد فى ناصيته حين حلق فدفعها إليه فكان يجعلها فى [مقدم] قلنسوته ، فلا يلقى جمعا إلا فَضّـة(٨) .

وحلق أكثر أصحابه ﷺ وقصَّر بعضهم ، فقال رسول الله ﷺ « اللهم اغفر للمحلقين ، ثلاثا كل ذلك يقال : والمقصرين يا رسول الله ، فقال : والمقصرين فى الرابعة(٩) » .

قلت : قال ابن سعد : وأصاب الطيب بعد أن حلق ، ولبس القميص(١٠) ، وحلّ الناس ، وجاءه رجل فقال : يا رسول الله حلقت قبل أن أنحر قال : انحر ولا حرج ، ثم أتاه آخر فقال : يا رسول الله إنى أفضت قبل أن أنحر . قال : احلق ولا حرج ، فما سئل عن شيء يومئذ قدم ولا أخر إلا قال : افعل ولا حرج(١١)

(١) زاد المعاد ٢٣١/١ ومسلم بشرح النووى ٤٣٩/٣ .
(٢) فى الأصول : الروايات .
(٣) استكمال من زاد المعاد .
(٤) فى الأصول : أبا .
(٥) زيادة من ز .
(٦) فى الأصول : قالت .
(٧) زاد المعاد ٢٣٢/١ .
(٨) روى الطبرانى وأبو يعلى برجال الصحيح عن جعفر بن عبد الله بن الحكم أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك ، فقال : اطلبوها فلم يجدوها ، فقال : اطلبوها ، فإذا هى قلنسوة خلقة ، فقال خالد : اعتمر رسول الله ﷺ ، فحلق رأسه ، فابتدر الناس جوانب شعره ، فسبقتهم إلى ناصيته ، فجعلناها فى هذه القلنسوة ، فلم أشهد قتالا وهى معى إلا رزقت النصر .
قال الهيثمى : جعفر سمع من جماعة من الصحابة ، فلا أدرى سمع من خالد أم لا . مجمع الزوائد ٣٤٩/٩ وما بين معكوفين استكمال من زاد المعاد .
(٩) يرجع إلى حديث ابن عمر وأبى هريرة فى البخارى بشرح فتح البارى ٥٦١/٣ وهو من حديث أبى هريرة متفق عليه المنتقى بشرح نيل الأوطار ٧٩/٥ .
(١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٢٥/٢ .
(١١) يرجع إلى حديث عبد الله بن عمرو فى صحيح البخارى ٥٦٩/٣ وإلى البداية والنهاية ١٧٦/٥ .

وبعث عبد الله بن حذافة السهمى ، وقيل : كعب بن مالك ينادى فى الناس ، بمنى : أن رسول لله اﷺ قال : « إنها أيام أكل وشرب وذكر الله[١] .

قلت : ونادى مناديه بِمنًى إنها أيام أكل وشرب وباءة » ذكره ابن سعد[٢] .

فانتهى المسلمون عن صيامهم إلا محصوراً بالحج أو متمتعا بالعمرة إلى الحج ، فإن الرُّخْصَةَ من رسول الله ﷺ أن يصوموا أيام منى ، والله تعالى أعلم .

ثم أفاض ﷺ إلى مكة قبل الظهر راكبا ، (وأردف معاوية بن أبى سفيان من منًى إلى مكة)[٣] ، فطاف طواف الإفاضة ، وهو طواف الزيارة ، وهو طواف الصدر ، ولم يطف غيره ، قال : هو الصواب[٤] .

فى حديث عائشة ، وابن عباس : أن رسول الله ﷺ أَخَّر طواف يوم[٥] النَحْر إلى الليل ، علقه البخارى ، ورواه الأربعة[٦] .

قلت : قال ابن كثير : والأشبه أن هذا الطواف كان قبل الزوال ، ويحتمل أنه كان بعده[٧] .

فإن حمل هذا أنّه أخَّر ذلك إلى مابعد الزوال كأنه يقول : إلى العشى صح ذلك ، و[أما][٨] إن حُمِل على مابعد الغروب فهو بعيد جدا ، ومخالف لما ثبت فى الأحاديث الصحيحة من أنه ﷺ طاف يوم النحر نهارا ، وشرب من سقاية زمزم ، وأما[٩] الطواف بالليل ، فهو طواف الوداع ، ومن الرواة من يُعَبِّر عنه بطواف الزيارة[١٠] ثم أتى زمزم بعد أن

---

(١) مسند أحمد ٣/٤١٥ ، ومن حديث عبد الله بن حذافة ٣/٤٥١ .

(٢) الطبقات الكبرى ٢/١٢٥ .

(٣) ما بين قوسين ليست من كلام ابن القيم والمعروف أنه أردف أسامة بن زيد البداية والنهاية ٥/١٧٠ ، ١٧١ .

(٤) زاد المعاد ١/٢٣٢ .

(٥) زيادة من ز .

(٦) بهذا الحديث قال طاوس ومجاهد وعروة ، قال ابن القيم : ففى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه من حديث أبى الزبير المكى عن عائشة وجابر أن النبى ﷺ «أخر طوافه يوم النحر إلى الليل» وفى لفظ : «طواف الزيارة» قال الترمذى : حسن وهذا الحديث غلط بيّن خلاف المعلوم من فعله ﷺ . ثم ساق الأدلة على ضعفه . زاد المعاد ١/٢٣١ .

(٧) العبارة مختصرة من ابن كثير ٥/١٧٠ .

(٨) استكمال من ابن كثير فالعبارة هنا منقولة بالنص .

(٩) استكمال من ابن كثير ، وفى الأصول كلمة : أتى وهى تعكر على السياق ونصها : وأما الطواف الذى ذهب فى الليل إلى البيت بسببه فهو طواف الوداع . البداية والنهاية ٥/١٧٠ .

(١٠) المصدر السابق .

قضى طوافه ، وهم يسقون ، فقال : لولا [أن][١] يغلبكم الناس عليها يا ولد عبد المطلب لنزلت ، فسقيت معكم[٢] .

ويقال : إنه نزع دلوًا لنفسه ، ثم ناوله الدلو ، قلت : ثم مجّ فيها فأفرغ على سقايتهم فى زمزم .

وفى حديث ابن عباس عند البخارى أن رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى فقال العباس : يا فضْل اذهب إلى أمك فائت رسول الله ﷺ بشراب من عندها ، فقال : اسْقِنى ، فقالت : يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه ، قال : اسقنى (مما يشرب الناس)[٣] ، فشرب منه ، ثم أتى زمزم ، والله تعالى أعلم[٤] .

قال : فشرب وهو قائم .

قال : والأظهر أن ذلك كان للحاجة[٥] ، وهل كان فى طوافه هذا راكبا ؟ أو ماشيا ؟ . وقد تقدم مارواه مسلم وغيره ، عن جابر ، قال : طاف رسول الله ﷺ بالبيت فى حجة الوداع على راحلته يستلم الحجر بِمحْجَنه ، لأن يراه الناس وليشرف وليسألوه [فإن الناس غَشَوْه][٦] .

وروى الشيخان[٧] ، عن ابن عباس قال : طاف رسول الله ﷺ فى حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجنه .

قال ابن القيم : وهذا الطواف ليس بطواف الوداع فإنه كان ليلا ، وليس بطواف القدوم ، لوجهين :

أحدهما : أنه قدصح عنه . أن الرَّمَل فى طواف القدوم . ولم يقل أحد قط رَمَلتْ به راحلته وإنما قالوا رمل نفسه

---

(١) استكمال من المراجع .

(٢) يرجع إلى حديث جابر الطويل فى مسلم ٣٥٣/٣ كما يرجع إلى البخارى بشرح فتح البارى ٤٩١/٣ .

(٣) ما بين قوسين من رواية الطبرانى .

(٤) البخارى بشرح فتح البارى ٤٩١/٣ .

(٥) فى ز : لانسخا .

(٦) زاد المعاد وما بين معكوفين استكمال منه ٢٣٥/١ .

(٧) فى الأصول : رواه والتصويب من ابن القيم ، واللفظ فيه : وفى الصحيحين عن ابن عباس .

والثانى قول عمرو بن الشريد[1] : أفضت مع رسول الله ﷺ فما مست قدماه الأرض حتى أتى جَمْعا ، وهذا ظاهره ، أنه من حين أفاض معهُ ، مامست قدماه الأرض إلى أن[2] رجع ، ولا ينقض هذا بركعتى الطواف ، فإن شأنهما معلوم ، قال : والظاهر أن عمرو بن الشريد[3] إنما أراد الإفاضة [معه][4] من عرفة ، ولهذا قال : حتى أتى جَمْعا [وهى مزدلفة][4] ، ولم يرد الأفاضة إلى البيت يوم النحر ، ولا ينقض هذا بنزوله عند الشعب حين بال ، ثم ركب ، لأنه ليس بنزول مستقر ، وإنما مست قدماه الأرض مَسّاً عارضًا[5] .

ثم رجع ﷺ إلى مِنًى .

واختلف : أين صلى الظهر يومئذ ؟ ففى الصحيحين عن ابن عمر : أنه ﷺ أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى . وفى مسلم عن جابر أنه ﷺ صلى الظهر بمكة ، وكذلك قالت عائشة [واختلف فى ترجيح أحد القولين على الآخر] .

ورجح أبو محمد [ابن حزم][6] وغيره الثانى ، ورجح ابن القيم الأول[7] .

وقال ابن كثير : فإن علمنا[8] بها أمكن أن يقال : إن عليه الصلاة والسلام صلى الظهر بمكة ، ثم رجع إلى منى فوجد الناس ينتظرونه ، فصلى بأصحابه بمنى أيضا[9] .

وطافت عائشة فى ذلك [اليوم][6] طوافا واحداً وسعت سعيا واحداً أجزأها عن حجها [وعمرتها][6] وقال فى موضع آخر : يحتمل أنه رجع إلى منى ، فى آخر وقت الظهر ، فصلى وطافت صفية ذلك اليوم ، ثم حاضت ، قال : فأجزأها طوافها ذلك عن طواف الوداع ولم تودع[10] .

---

(١) فى الأصول : الرشيد والتصويب من الهدى .
(٢) لم ترد فى ز .
(٣) فى الأصول : الرشيد .
(٤) استكمال من ابن القيم .
(٥) زاد المعاد ٢٣٥/١ .
(٦) استكمال من زاد المعاد .
(٧) استوفى ابن القيم الأدلة المرجحة لكل رأى وأطال فى ذلك بما لايتسع المقام لذكره . زاد المعاد ٢٣٥/١ ، ٢٣٦ .
(٨) فيما عدا ز : علمنا وفى ابن كثير : عللنا .
(٩) البداية والنهاية ١٦٩/٥ .
(١٠) زاد المعاد ٢٣٧/١ .

وكان رَمْى الجمار حين تزول[1] الشمس قبل الصلاة ، وكان إذا رمى الجمرتين علاهما[2] ورمى جمرة العقبة من بطن الوادى .

وكان يقف عند الجمرة الأولى أكثر مما يقف عند الثانية ، ولايقف عند الثالثة ، وإذا رماها انصرف ، وكان إذا رمى الجمرتين وقف عندهما ، ورفع يديه لايقُول ذلك فى رمى العقبة فإذا رماها انصرف[3]

نهى أن يبيت أحد بليالى مِنَى ، ورخص للرعاة أن يبيتوا عند مِنَى ، من جاء منهم فرمى بالليل أرخص له فى ذلك وقال : ارموا بمثل حصى الخذف[4] .

كان أزواجه يرمين مع الليل ، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى مِنى من يومه ذلك فبات بها ، فلما أصْبح انتظر زوال الشمس ، فلما زالت الشمس مشى من رحله إلى الجمار ولم يركب ، فبدأ بالجمرة الأولى ، التى تلى مسجد الخيف فرماها بسبع حصيات واحدة بعد واحدة ، يقول مع كل حصاة : « الله أكبر » ثم يقْدم[5] على الجمرة[6] أمامها حتى أسْهلَ فقام مستقبل القبلة ثم رفع يديه ودعا دعاءً طويلا بقدر سورة البقرة ، ثم أتى ﷺ إلى الجمرة الوُسْطى فرماها كذلك ، ثم انحدر ذات اليسار ، مما يلى الوادى فوقف مستقبل القبلة رافعا يديه يدعو قريبا من وقوفه الأول ثم أتى الجمرة الثالثة ، وهى جمْرة العقبة ، فاستبطن الوادى واستعرض الجمْرة ، فجعل البيت عن يساره ، ومنًى عن يمينه فرماها بسبع حصيات كذلك ، ولم يرمها من أعلاها كما يفعل الجهال[7] ، ولا جعلها[8] عن يمينه ، واستقبل[9] البيت [وقت الرمى][10] كما ذكره غير واحد من الفقهاء .

فلما أكمل الرمى رجع من فوره ولم يقف عندها ، فقيل : لضيق المكان بالجبل ، وقيل : وهو الأصح أن دعاءه كان فى نفس العبادة قبل الفراغ منها ، فلما رمى جمرة العقبة فرغ

---

(١) فى الأصول : تزيغ والتعديل من البخارى يراجع مسلم بشرح النووى ٤٣٤/٣ والصحيح بشرح فتح البارى ٥٧٩/٣ .
(٢) على خلاف فى ذلك . يراجع فتح البارى ٥٨٠/٣ .
(٣) يراجع زاد المعاد ٢٣٧/١ .
(٤) مسلم بشرح النووى ٤٤٦/٣ ويراجع مجمع الزوائد ٢٦٠/٣ .
(٥) فى ز : عن .
(٦) فيما عدا ز : على الجمرة الدنيا ووقف وهو خلاف المرجع .
(٧) فى ز : الجبال .
(٨) فى الأصول : ولا رجع ، والتصويب من المرجع .
(٩) فيما عدا ز : واستقبل القبلة البيت .
(١٠) استكمال من المرجع .

الرمى ، والدعاء فى صلب[(١)] العبادة [قبل الفراغ منها][(١)] أفضل منه بعد الفراغ منها ، وذكر ما يتعلق بالدعاء بعد الصلاة ، وقد تقدم بما فيه[(٢)] .

قال[(٣)] : والذى يغلب على الظن أنه كان يرمى قبل الصلاة ، ثم يرجع فيصلى ، لأن جابرا وغيره قالوا : كان يرمى إذا زالت [الشمس][(٤)] فعقبوا زوال الشمس برميه وأيضا : فإن وقت الزوال للرمى أيام منى ، كطلوع الشمس لرمى يوم النحر[(٥)] .

وروى الترمذى ، وابن ماجه ، عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال : كان رسول الله ﷺ يرمى الجمارَ إذا زالت الشمس زاد ابن ماجه . قَدْرَ ما إذا فَرَغَ [من] رميه [ﷺ][(٦)] صلى الظهر[(٧)] .

وذكر الأمام أحمد : أنه ﷺ كان يرمى يوم النحر راكبا ، وأيام منى ماشيا ، فى ذهابه ورجوعه .

قال ابن القيم : وقد تَضَمَّنَت حَجَّتُه ﷺ ست وقفات للدعاء فى الموقف : الأول : على الصفا ، والثانى : على المروة ، والثالث : بعرفة ، والرابع : بمزدلفة ، والخامس : عند الجمرة الأولى ، والسادس : عند الجمرة الثانية[(٨)] .

وخطب ﷺ الناس [بمنى][(٩)] خطبة عظيمة .

قلت : قال ابن سعد : على راحلته القصواء[(١٠)] .

---

(١) فيما عدا ز : وسط .

(٢) قال : وهذه لما كانت سنته فى دعائه فى الصلاة كان يدعو فى صلبها ، فأما بعد الفراغ منه ، فلم يثبت عنه أنه كان يعتاد الدعاء ، ومن روى عنه ذلك فقد غلطَ عليه ، وإن روى فى غير الصحيح أنه كان أحيانا بدعاء عارض بعد السلام ، وفى صحته نظر ، وبالجملة فلا ريب أن عامة أدعيته التى كان يدعو بها وعلمها الصديق إنما هى فى صلب الصلاة . زاد المعاد ٢٣٧/١ وما بين معكوفين استكمال منه .

(٣) هذا جواب عن سؤال طرحه ابن القيم لفظه : ولم يزل فى نفسى : هل كان يرمى قبل صلاة الظهر ، أو بعدها ٢٣٧/١ .

(٤) زيادة من ز .

(٥) زاد المعاد ٢٣٨/١ .

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) صحيح الترمذى ٢٣٤/٣ وقال : حسن وسنن ابن ماجه ١٠١٤/٢ والاستكمال منه كما يراجع زاد المعاد ٢٣٨/١ فمازال المصنف معه حيث عقب ابن القيم على الخبرين : أن فى إسناد الترمذى الحجاج بن أرطاة ، وفى إسناد حديث ابن ماجه إبراهيم بن عثمان بن أبى شيبة ، ولا يحتج به .

(٨) زاد المعاد ٢٣٨/١ .

(٩) استكمال من ابن القيم فى زاد المعاد .

(١٠) الطبقات الكبرى ١٢٥/٢ .

قال عمرو بن خارجة وهى تقصع بجرتها[1] ، وإن لعابها لَيسيل[2] بين كتفىّ[3] فى وسط أيام التشريق . فقيل : هو ثانى يوم النحر ، وهو أوسطها ـ أى خيارها[4] ـ لما سيأتى . وهو الحادى عشر [من][7] ذى الحجة ، وهو يوم الرءوس سمى بذلك لأنهم كانوا يذبحون يوم النحر ثم يَطْبخُون الرءوس تلك [الليلة][5] فيَبَكِّرُون على أكلها ، وكان عم أبى حُرّة[6] الرقاشى آخذ بزمام ناقة رسول الله ﷺ يذود عنه الناس .

وسببها أنه ﷺ أنزلت عليه سورة النصر فى هذا اليوم ، فعرف أنه الوداع ، فأمر براحلته القصواء فرحلت له ، فوقف للناس بالعقبة ، فاجتمع إليه الناس ، وفى رواية : ما شاء الله من المسلمين ، فحمد الله تعالى ، وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : «أما بعد أيها الناس ، ألا إن ربكم واحد ، ألا وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لأسْود على أحْمَر ، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ألَا هل بلَّغْت ؟ قالوا : بلّغ رسول الله ﷺ قال : « فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبَلَّغ أوعى من سامع » ، ثم قال : « [أى شهر][7] هذا ؟ فسكتوا فقال : هذا شهر حرام ، أى بلد هذا ؟ فسكتوا فقال : بلد حرام ، : أى يوم هذا ؟ فسكتوا قال : يوم حرام ، ثم قال : « إن الله تعالى قد حَرّمَ دماءكم ، وأموالكم ، وأعراضكم ، كحرمة شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ، فى يومكم هذا ، إلى[8] أنْ تلقوا ربكم ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد ، [ثم][9] قال : إنكم ستلقون ربكم فيَسْألكم عن أعمالكم ، ألا هل بلغت ؟ قال : الناس نعم ، قال : اللهم اشهد ، ألا و [إن][7] من كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، ألا وإن كل ربا فى الجاهلية موضوع ، [وإن كل دم فى الجاهلية موضوع][7] [وإن][10] أول دمائكم أضع دم إياس بن ربيعة بن الحارث ، كان مسْتَرضَعًا فى بنى سعد بن ليث فقتلته

(١) فى الأصول : بجرانها وسبق بيانه .
(٢) فيما عدا ز : يسيل .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٣١/٢ .
(٤) زاد المعاد ٢٣٨/١ .
(٥) زيادة من ز .
(٦) فى الأصول : عمر أو حرة والصواب ما أثبتناه يراجع المسند ٧٢/٥ .
(٧) لم ترد فى ز .
(٨) فيما عدا ز : إلا .
(٩) زيادة من ز .
(١٠) من ابن كثير .

هُذَيل ، ألا هل بَلّغت ؟ قالوا : نعم قال : اللهم فاشهد فليبلغ الشاهد الغائب ، ألا إن كل مسلم محرم على كل مسلم . ثم قال : اسمعوا مني تعيشوا ألَا لاتَظلِموا ، ألَا لا تَظلموا ، [ألَا لا تَظْلِمُوا](٧) إنه لايحل مال امرىء مسلم إلا بطيب نفس منه(١) .

فقال عمرو بن يَثْربى(٢) يارسول [الله] أرأيت إن لقيت غنم ابن عمى فأخذت شاة فاحتزرتها(٣) ، فقال : إن لقيتها تحمل شفرة وأزنادا(٤) بخَبت الجميش فلا تهجها(٥) .

ثم قال أيها الناس : ﴿ إِنَّما النَّسِىء زِيَادَةٌ فِى الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينِ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرّمُونه عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَاحَرَّمَ اللهُ ﴾(٦) ألَا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، ثم قرأ ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَواتِ والْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنّ أَنْفُسَكُم ﴾(٧) [ثلاث](٨) متواليات : ذو القعدة ، ذو الحجة ، والمحرم ، ورجب الذى يدعى شهر مضر الذى بين جمادى وشعبان ، والشهر تسعة وعشرون وثلاثون ، ألا هل بلغت ؟ قال الناس : نعم فقال : اللهم اشهد .

ثم قال : « أيها الناس . إن للنساء عليكم حقا ، وإن لكم عليهن حقا ، فعليهن أن لا يوطئن(٩) فُرُشكم أحدًا ، ولا يُدْخِلْن بيوتكم أحدا تكرهونه إلا بإذنكم ، فإن فعلن فإن الله تعالى قد أذن لكم أن تهجروهن بالمضاجع ، وأن تضربوهن ضربا غير مبرح ، فإن انتهَيْن وأطعْنكم ، فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا ، وإنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله فى النساء ، واستوصوا بهن خيرا ، ألَا هل بلَّغَت ؟ قال الناس : نعم ، قال : اللهم اشهد .

---

(١) البخارى بشرح فتح البارى ٥٧٣/٣ ومسند أحمد ٧٢/٥ والبداية والنهاية ١٧٨/٥ ومجمع الزوائد ٢٦٦/٣ وما بين معكوفين استكمال من المراجع .

(٢) فى الأصوب : عمرو بن بشير خطأ يراجع المسند ٤٢٣/٣ ، ١١٣/٥ .

(٣) فى الأصول : غنم ابن عمى أحرز فيها شاة . والتصويب من المسند .

(٤) فى الأصول : وزنا والتصويب من المسند .

(٥) قال يعنى : نخبت الجميش أرض بين مكة والجار ليس بها أنيس مسند أحمد ٤٢٣/٣ ، ١١٣/٥ وقال صاحب معجم البلدان : الجميش : الحليق ، وبذلك سمى لأنه لانبات فيه . ١٦٤/٢ .

(٦) سورة التوبة ٣٧/٩ .

(٧) سورة التوبة ٣٦/٩ .

(٨) زيادة من المرجع .

(٩) فى الأصول : يطأن .

أيها الناس : إن الشيطان قد يئس أن يُعْبد بأرضكم هذه ، ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تَحْقِرونَه ، فقد رضى به ، إنّ المسلم أخو المسلم ، إنما المسلمون أخوة ، ولايحل لامرىء مسلم دم أخيه ولا ماله إلا بطيب نفس منه ، إنما أُمِرْت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله ، لاتظلموا أنفسكم ، لا ترجعوا بعدى كفارا ، يضرب بعضكم رقاب بعض ، إنى تركت فيكم ما [إن أخذتم به لَم](١) تضلوا كتاب الله تعالى ، ألَا هل بلَّغْت ؟ قال الناس : نعم قال : اللهم اشهد(٢) .

ثم انصرف إلى منزله وصلى الظهر والعصر يوم النَّفْر(٣) بالأبطح ، قالت عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ إنما نزل رسول الله ﷺ بالمحصب ، لأنه كان أسْمَح لخروجه(٤) .

واستأذنه العباس عمه فى المبيت بمكة ليالى مِنًى من أجل سقايته ، فأذن له ، واستأذنه رعاءُ الأبل فى البينوتة خارج مِنًى ، فأرخص لهم . أن يرموا يوم النحر ، ثم يجمعوا رمى يومين بعد يوم النحر يرمونه فى أحدهما ، قال مالك : ظننت أنه قال : فى أول يوم منهما(٥) ، [ثم يرمون يوم النفر](٦) قال ابن عيينة فى هذا الحديث . رخص للرعاءِ أن يرموا يوما ، ويتركوا يوما(٧) .

ولم يتعجل ﷺ فى يومين ، بل تأخر حتى أكمل [رمى](٦) أيام التشريق الثلاثة ، وأفاض ﷺ يوم الثلاثاء بعد الظهر ، إلى المحَصَّب وهو الأبطح ، وهو خَيْف بنى كنانة فوجد أبا رافع قد ضرب [فيه](٦) قباء هنالك ، وكان على ثَقَله(٨) توفيقا من الله تعالى دون أن يأمره به رسول الله ﷺ فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، ورقد رقدة ثم نهض إلى مكة فطاف للوداع ليلا سحرا ، ولم يَرْمُل فى هذا الطواف(٩) .

---

(١) استكمال من ابن كثير .

(٢) هى أحاديث متفرقة جمع أكثرها ابن كثير فى البداية والنهاية ١٧٨/٥ ، ١٧٩ وجمعها الهيثمى فى مجمع الزوائد فى باب خطب الحج ٢٦٥/٣ .

(٣) فى الأصول : الصدر والتصويب من البخارى .

(٤) البخارى بشرح فتح البارى ٥٩٠/٣ ، ٥٩١ .

(٥) فى الأصول : منها والتصويب من المرجع .

(٦) استكمال من ابن القيم .

(٧) زاد المعاد ٢٣٨/١ .

(٨) فى ز : نقله ، وفى غيرها : فعله والثقل : متاع المسافر .· النهاية .

(٩) زاد المعاد ٢٣٨/١ .

ثم خرج إلى أسفل مكة [قلت](٢) : من المسجد من باب الحرورية وهو باب الخيَّاطين . رواه الطبرانى ، عن ابن عمر(١) .

وأخْبرته صفية أنها حائض ، فقال : أحابستنا هى ؟ فقيل إنها قد أفاضت ، قال : فلتنفر إذن ، ورغبت إليه عائشة تلك الليلة أن يُعْمرها عُمْرة مفردة فأخبرها أن طوافها بالبيت وبالصفا والمروة ، قد أجزأ عن حجها وعمرتها فأبت إلا [أن تعتمر](٢) عمرة منفردة فأمر أخاها عبد الرحمن أن يُعْمرها من التنعيم ، ففرغت من عمرتها ليلا ، ثم وافت المَحصَّب مع أخيها فأتيا فى جوف الليل ، فقال رسول الله ﷺ : فرغتما ؟ قالت : نعم .

فنادى بالرحيل فى أصحابه فَارْتحل(٣) الناس ، ثم طاف بالبيت قبل صلاة الصبح . هذا لفظ البخارى عنها من طريق القاسم(٤) .

وفى الصحيح من طريق الأسود عنها قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ ولا نَرَى إلا الحجَّ فذكر الحديث .

فلما كانت ليلة الحَصْبة(٥) قلت : يارسول الله [كل أصحابك](٦) يرجع الناس بحج وعمرة وأرجع أنا . بحجة ، فقال : أو ماكنْتِ طفت ليالى قدمنا مكة ؟ ، قلْتُ : لا : قال : فاذهبى مع أخيك إلى التنعيم ، فأهلِّى بعمْرة ، ثم موعدك مكان كذا وكذا .

قالت : عائشة : فلقينى رسول الله ﷺ مُصعِدًا على أهل مكة وأنا منهبطة ، أو أنا مُصْعِدة وهو منهبِط منها(٧) .

وظاهر هذا أنهما تقابلا فى الطريق ، وفى الأول أنه انتظرها فى منزله فلما جاءت نادى بالرحيل فى أصحابه ، وقولها تعنى وهو مُصْعد من مكة ، وأنا منهبطة عليها للعمرة ، وهذا ينافى انتظَاره لها فى المحَصَّب(٨) ، قال : فإن كان حديث الأسود محفوظا عنها فصوابه « لقينى

---

(١) فى الأصول : الحذ ورة والتصويب من المرجع قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه مروان بن أبى مروان . قال السليمانى : فيه نظر وبقية رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢٣٨/٣ .

(٢) استكمال من زاد المعاد .

(٣) فيما عدا ز : قال : فارتحل .

(٤) زاد المعاد ٢٣٩/١ والبخارى بشرح فتح البارى ٥٨٦/٣ .

(٥) فى البخارى : ليلة الحصبة ليلة النفر فهى عطف بيان لها وفى رواية : الحصباء .

(٦) استكمال من المرجع .

(٧) البخارى بشرح فتح البارى ٥٨٦/٣ .

(٨) زاد المعاد ٢٣٩/١ .

رسول الله ﷺ وأنا مُصْعَدة من مكة وهو مُنْهبط إليها فإنها طافت وقضت عُمْرتها ثم أُصْعدَت لميعاده فوَافته و [هو][1] قد أخذ فى الهبوط إلى مَكّة للوداع ، فارتحل وأذَّن [فى][2] الناس بالرحيل » ، ولا وجه لحديث الأسود غير هذا .

ويؤيد هذا مارواه الشيخان عنها من طريق ـ قالت : حين قضى الله الحج ونفرنا من مِنًى ، فنزلنا بالمحصَّب فدعا عبد الرحمن بن أبى بكر فقال : اخرج بأختٌك من الحرم ثم افرغا من طوافها ، ثمَّ ائتيانى بها بالمحصب ، قالت : فقضى الله العمرة وفرغنا من طوافنا من جوف الليل ، وأتيناه بالمحصب وقال : فرغتما ؟ قلنا : نعَم فَأَذّن فى الناس بالرحيل[3] .

قلت : أتى[4] سعد بن أبى وقاص بعد حجه يعوده من وجع أصابه ، فقال : يا رسول الله بى ما ترى من الوجع ، وأنا ذو مال ، ولا يرثنى إلا ابنة فأتصدق بثلثى مالى ؟ قال : [لا . قلت : فالشطر ؟][5] ، قال : لا . قال : الثلث والثلث كثير ، إنك إن تترك ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس ، إنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله [تعالى][6] إلا أجرتَ بها حتى ما تجعله فِى [فى][5] امرأتك ، فقال : يا رسول الله : أُخَلَّفُ بعدَ أصحابى ؟ فقال : إنك لن تُخَلَّف ، فتعملَ [عملا][5] صالحا إلا تزداد خيرا ورفعة ثم لَعَلَّك أَنْ تُخَلَّف [حتى][5] ينتفع بك أقوام ، ويُضَرُّ بك آخرون ، اللهم أَمضِ لأصحابى هجرتهم ولاتردهم علىٰ أعقابهم لكن البائسُ سعد بن خولة [يرثى له][7] رسول الله ﷺ أن مات بمكة[8] وخَلَّف عَلَى سعدِ بن أبى وقاص رجلا وقال : إن مات بمكة فلا تدفنه بها يَكْره أن يموت الرجل فى الأرض التى هاجر منها .

ثم سار ﷺ راجعا إلى المدينة فلما كان بالروحاء لقى رَكْبا فسلم عليهم فقال : مَنْ القوم ؟ فقالوا[9] المسلمون فمن القوم ؟ فقال : رَسول الله [ﷺ][10] فرفعت امرأة صبيا لها من

---

(١) فى الأصول : فوافقت وما بين معكوفين من ز .
(٢) استكمال من ابن القيم فى زاد المعاد .
(٣) زاد المعاد ٢٣٩/١ .
(٤) الصحيح بشرح فتح البارى ٦١٢/٣ .
(٥) استكمال من البخارى .
(٦) لم ترد فى ز .
(٧) زيادة من ز .
(٨) أخرجه البخارى فى مواطن كثيرة ١٦٤/٣ ، ٣٦٣/٥ ، ١٤٣/١٠ وفى الأخيرة : «زمن حجة الوداع» وفى وقت وفاة سعد بن خولة ووقت مرض سعد بن أبى وقاص خلاف بين المحدثين يرجع إليه فى مواطنه من فتح البارى .
(٩) فى الأصول : قال . والتصويب من المرجع .
(١٠) لم ترد فى ز .

محفة فقالت : يا رسول الله : ألهذا حج ؟ قال : نعم . ولك أجر[١] ؟ . فلما أتى ذَا الحليفة بات بها حتى . أصبح ، وصلى فى بطن الوادى .

قلت : ورأى وهو مُعْرّس بذِى الحليفة ببطن الوادى قيل له إنك ببطحاء مباركة[٢] .

فلما رأى المدينة كبر ثلاث مرات وقال : « لا إلهٰ إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، آيبون تائبون ، عابدون ساجدون ، لربنا حامدون ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده »[٣] .

وكان إذَا قفل من حج أو عمرة أو غزوة فأوفى على ثنية أو فَدْفَد كبر ثلاثا وقال : « لا إلهٰ إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك وله الحمد (يحيى ويميت) ، وهو حى لا يموت ، بيده الخير[٤] وهو على كل شيء قدير ، آيبون تائبون [عابدون][٥] ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده[٦] » .

اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر فى الأهل والمال [والولد] ، اللهم بَلّغْنَا [بك] بلاغا صالحا يُبَلّغ إلى الخير بمغفرة منك ورضوان .

ولما نزل المعرّس نهى أن يطرقوا النساء ليلا ، فطرق رجلان أهليهما فكلاهما وجد ما يكره[٧] ، وأناخ بالبطحاء ، وكان إذا خرج إلى الحج سلك على الشجرة ، وإذا رجع من مكة دخل المدينة من معَرَّسِ الأبطح وكان فى مَعرَّسِهِ فى بطن الوادى ، وكان فيه عامة الليل[٨] .

---

(١) زاد المعاد ٢٤٢/١ .

(٢) تقدم ذكر الخبر من قبل .

(٣) زاد المعاد ٢٤٢/١ .

(٤) ما بين قوسين لم يرد فى حديث ابن عمر عند البخارى .

(٥) زيادة من ز .

(٦) الصحيح بشرح فتح البارى ٦١٨/٣ ، ١٣٥/٦ وغيرها والخبر أخرجه النسائى فى الكبرى . وفى اليوم والليلة كما فى تحفة الأشراف ٣٥٤/٥ .

(٧) يرجع إلى حديث عبد الله بن رواحة فى المسند ٤٥١/٣ وهو عند جابر مختصرا أيضا .

(٨) البخارى بشرح فتح البارى ٦١٩/٣ .

الباب الرابع

فى تنبيهات ، وفوائد تتعلق بحجة الوداع .

الأول :

«لم يصح أنه – ﷺ – دخل البيت فى حجة الوداع[1]» .

الثانى :

أنه – ﷺ – صلى الصبح صبيحة [ليلة][2] الوداع بمكة . لما رواه الشيخان ، عن أم سلمة ، قالت : شكوت إلى رسول الله – ﷺ – أنى أشتكى ، فقال : «اذا أقمت صلاة الصبح فطوفى على بعيرك ، والناس يصلون [ففعلت ذلك ، فلم تصل حتى خرجت ، وفى رواية : فطوفى][3] من وراء الناس ، وأنت راكبة ، قالت : فطفت ورسول الله – ﷺ – يصلى إلى جنب البيت ، وهو يقرأ ﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾ .

قال ابن القيم : وهذا محال[4] قطعا أن يكون يوم النحر ، فهو طواف الوداع بلا شك ، فظهر أنه – ﷺ – صَلَّى الصبحَ[5] يومئذ عند البيْت وسمعته أم سلمة يقرأ بالطُّور فيها[6] .

الثالث :

صح أنه – ﷺ – وقف بالمُلْتَزِم فى غزوة الفتح ، كما رواه أبو داود ، عن عبدالرحمن ابن [أبى[7]]صفوان ، روى أبو داود أيضا ، عن ابن عباس : أنه قام بين الركن والباب ،

---

(١) الثابت أنه دخل الكعبة يوم الفتح ، وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث عائشة قالت : خرج النبى ﷺ من عندى ، وهو قرير العين طيب النفس ، فرجع إلى وهو حزين ، فقلت له : فقال : «إنى دخلت الكعبة وددت أنى لم أكن فعلت ، إنى أخاف أن أكون أتعبت أمتى من بعدى» قال الترمذى : حسن صحيح .

مختصر السنن للمنذرى ٢/٤٤٠ وصحيح الترمذى ٣/٢١٤ وسنن ابن ماجه ٢/١٠١٨ .

لكن قال ابن القيم : زعم كثير من الفقهاء وغيرهم أنه دخل البيت فى حجته ، ويرى كثير من الناس أن دخول البيت من سنن الحج اقتداء بالنبى ﷺ ، والذى تدل عليه سننه أنه لم يدخل البيت فى حجته ، ولا فى عمرته ، وإنما دخله عام الفتح . وساق الأدلة .

وقال عن حديث عائشة : فهذا ليس فيه أنه كان فى حجته ، بل إذا تأملته حق التأمل أطلعك التأمل أنه كان فى غزاة الفتح . والله أعلم . زاد المعاد ١/٢٤٠ .

(٢) زيادة من ز .

(٣) استكمال من البخارى ويرجع إلى بعض طرقه فى الصحيح بشرح فتح البارى ١/٥٥٧ ، ٣/٤٨٦ ، ٤٩٠ والخبر أخرجه أيضا مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه . تحفة الأشراف ١٣/٥٢ .

(٤) فيما عدا ز : مخالف .

(٥) فى الأصول : الظهر والتصويب من المرجع .

(٦) زاد المعاد ١/٢٤١ .

(٧) من زاد المعاد .

فوضع [صدره[١] و] وجبهته[٢] وذراعيه، وكفيه هكذا وبسطهما بسطا، وقال: هكذا إذ رأيت رسول الله - ﷺ - يفعله، فهذا يحتمل أن يكون وقت الوداع، وأن يكون غيره[٣].

فصل: فى ترجيح قول من رأى أنّه - ﷺ - كانا قارنا.

وذلك من وجوه، كما قال فى زاد الميعاد.

الأول: أنّهم أكْثَرُ.

الثانى:

أن طريق الإخبار بذلك تنوعت.

الثالث:

أن فيهم من أخبر[٤] عن سماعه لَفْظَه - ﷺ - صريحا، وفيهم من أخبر عن نفسه بأنه فعل ذلك، ومنهم من أخبر عن أمر ربه بذلك، ولم يجىء[٥] شىء من ذلك فى الإفراد.

الرابع:

تصديق روايات من روى أنه اعتمر أربع، وأوضح ذلك ابن كثير بأنهم اتفقوا على أنه - ﷺ - اعتمر عام حجة الوداع، فلم يتحلل بين النسكَيْن، ولا أنْشَأَ إحْراما آخر للحج، ولا اعتمر بعد الحج فلزم القِران، قال: وهذا مما يفسر الجواب عنه انتهى[٦].

الخامس:

أنها صريحة لا تحْتمل التأويل بخلاف روايات الإفراد، كما سيأتى.

السادس:

أنها متضمنة زيادة سكت عنها من روى الإفراد، أو نفاها، والذاكر والزائد مقدم على الساكت، والمثبت مقدم على النافى.

---

(١) زيادة من ز.
(٢) فى الأصول: وجهه.
(٣) زاد المعاد ١٤١/١.
(٤) فى ز: الخبر.
(٥) فيما عدا ز: لم يجب.
(٦) البداية والنهاية ١٢٦/٥.

السابع :

روى الإفراد أربعة : عائشة ، وابن عمر ، وجابر ، وابن عباس . رووا القِران ، فإن صرنا إلى تساقط رواياتهم سلمت رواية من عداهم للقِران عن معارض ، وإن صرنا إلى الترجيح وجب الأخذ برواية مَن لم تضطرب الرواية عنه ولا اختلفت كعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب وأنس ، والبراء وعمران بن حصين ، وأبى طلحة ، وسراقة بن مالك ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبدالله بن أبى أوْفى ، وهرماس(١) بن زياد .

الثامن :

أنَّه النسك الذى أُمِرَ به من ربه ، كما تقدم فلم يكن ليعدل عنه .

التاسع :

أنه النسك الذى أَمَر به كل من ساق الهدى ، فلم يكن ليأمرهم به إذا ساقوا الهَدى ثم يَسُوق هو الهَدْى ويخالفه .

العاشر :

أنه النسك الذى أُمر به له ولأهل بيته ، واختاره لهم ، ولم يكن يختار لهم إلا ما اختار لنفسه .

الحادى عشر :

قوله : دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة ، يقتضى أنها [صارت(٢)] جزءاً منه(٣) [أو(٢)] كالجزء الداخل فيه بحيث لا يفصل بينه وبينه ، وإنما يكون كالداخل فى الشيء معه .

الثانى عشر :

قول عمر : للصُبَىِّ بن معبد – وقد أَهَلَّ بحج وعمرة – فأنكر عليه زيد بن صُوحَان وسلمان ابن ربيعه فقال له عمر : هُدِيتَ لسنَّة نبيك – ﷺ(٣) – وهذا يوافق رواية عمر أنه الوحى جاء من الله بالإهلال ، بهما جميعا ، فدَلَّ على أَن القِران سنة التى فعلها وامتثل أمر الله تعالى بها .

---

(١) فيما عدا ز : عروس .

(٢) زيادة من ز .

(٣) تقدم الخبر من قبل ، ويرجع إليه فى البداية والنهاية ١١٦/٥ .

قال ابن كثير : والجمع بين رواية من روى أنه أفرد الحج وبين رواية من روى القِران ، أنه أفرد أفعال الحج ودخلت فيه العمرة نِيَّةً وفِعْلا وقَوْلا ، واكتفى بطواف الحج وسعيه عنه وعنها ، كما فى مذهب الجمهور فى القارن خلافا لأبى حنيفه .

وأما من روى التمتع وصح عنه : أنه روى القران ، فالتمتُّع فى كلام السلف أعم من التمتع الخاص والأوائل يطلقونه على الاعتمار فى أشهر الحج وإن لم يكن معه حج ، قال سعد بن أبى وقاص تمتعنا مع رسول الله ﷺ وإنما يريد بهذا إحدى العمرتين المتقدمتين : إمَّا الحُدَيْبية ، وإمَّا القضاء ، فأما عمرة الجعرانة ، فقد كان معاوية قد أسلم - فإنها[1] كانت بعد الفتح ، وحجة الوداع بعد ذلك سنة عشر[2] .

قلت : وأما حديث ابن عمر وعائشة السابقان[3] فقد رويا[4] التمتع فهو مُشكل على الأقوال ، أما قول الإفراد ففى هذا إثبات عمرة إما قبل الحج أو معه ، وإما على قول التمتع الخاص فإنه ذكر أنه لم يحل من إحرامه بعدما طاف بالصفا والمروة ، وليس هذا شأن المتمتع ، ومن زعم أنه إنما منعه من التحلل سَوْقُ الهدى ، كما قد يفهم من حديث ابن عمر[5] .

التنبيه الرابع :

[وهم من قال[6]] إنه خرج يوم الجمعة بعد الصلاة ، والذى حمله على هذا الوهم القبيح قوله فى الحديث[6] خرج [لست[7]] بقين فظن أن هذا لا يمكن إلا أن يكون الخروج يوم الجمعة إذ تمام [الست[7]] يوم الأربعاء وأول الحجة كان الخميس بلا تردد ، وهذا خطأ فَاحِش ، فإنه من المعلوم الذى لا ريب فيه [أنه صلى الظهر يوم خروجه من المدينة أربعا ، والعصر بذى الحليفة ركعتين][7] .

---

(١) فى ز : لأنها .

(٢) البداية والنهاية ٥/١١٥ .

(٣) فى الأصول : إن السابق . والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٤) فى الأصول : فقد روى .

وخبر ابن عمر فيه : تمتع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع بالعمرة إلى الحج .

وخبر عائشة عن عروة بن الزبير : أخبرته عن رسول الله ﷺ فى تمتعه بالعمرة إلى الحج . البداية والنهاية ١/١١٢ .

(٥) ساق ابن القيم فى زاد المعاد وابن كثير فى التاريخ هذه الأدلة تفصيلا وناقشاها بما لا يستغنى عنه الباحث . ولكن المقام لا يتسع لإيرادها . البداية والنهاية ١/١١٢ - ١١٥ زاد المعاد ١/١٧٧ - ١٨٢ .

(٦) زيادة يستلزمها المقام والواهم صرح به وأنه ابن حزم زاد المعاد ١/٢٤٢ .

(٧) استكمال من ابن القيم . وفيما عدا ز ؟ الجدل بدل الحديث .

الخامس : أنه حل بعد طوافه وسعيه[١] .

السادس : أنه دخل مكة يوم الثلاثاء وصوابه : يوم الأحد ، صبح رابعة[٢] من ذى الحجة .

السابع : أنه - ﷺ - قصر عنه بمقص فى حَجته[٣] .

الثامن : أنه كان يقبل الركن اليمانى فى طوافه وإنما ذلك الحجر الأسود كما تقدم بيانه .

التاسع : أنه رمل فى سعيه ثلاثة أشواط ، ومشى أربعة ، وأعجب من صاحب هذا الوهم حكاية الاتفاق على هذا القول الذى لم يقله أحد سواه .

العاشر : أنه طاف بين الصفا والمروة أربعة عشر شوطا ، فكان ذهابه [وسعيه[٧]] مرة واحدة وهذا باطل لم يقله غير قائله .

الحادى عشر : أنه [ﷺ[٤]] صلى الصبح يوم النحر قبل الوقت[٥] .

الثانى عشر : أنه صلى الظهر والعصر يوم عرفة ، والمغرب والعشاء تلك الليلة بأذانين وإقامتين .

الثالث عشر :

أنه صلاهما بلا أذان أصلا .

الرابع عشر : أنه جمع بينهما بإقامة واحدة ، والصحيح أنه صلاهما بأذان واحد وإقامة لكل صلاة والله أعلم[٦] .

الخامس عشر :

أنه خطب بعرفة خطبتين ، جَلَس بينهما ثم أذن المؤذن [فلما فرغ أخذ[٧]] فى الخطبة الثانية فلما فرغ أقام الصلاة ، وهذا لم يجىء فى شىء من الأحاديث أَلْبَتَّةَ ، وحديث جابر صريح[٨] فى أنه لما أكمل خطبته أذن بلال وأقام [الصلاة[٧]] فصلى الظهر بعد الخطبة .

---

(١) زاد المعاد ٢٤٣/١ .

(٢) فيما عدا ز : أربعة .

(٣) قال ابن القيم : مستند هذا الوهم وهم معاوية أو من روى عنه . زاد المعاد ٢٤٣/١ .

(٤) زيادة من ا .

(٥) قال ابن القيم : مستند هذا الوهم حديث ابن مسعود أن النبى ﷺ صلى الفجر يوم النحر قبل ميقاتها . وهذا إنما أراد به قبل ميقاتها الذى عادته أن يصليها فيه ..الخ . زاد المعاد ٢٤٣/١ .

(٦) زاد المعاد ٢٤٤/١ .

(٧) استكمال من ابن القيم .

(٨) فى الأصول : صحيح والتصويب من المرجع .

السادس عشر :

أنه [لما صعد[١]] أذن [المؤذن[١]] فلما فرغ قام فخطب ، وصوابه أنَّ الأذان كان بعد الخطبة .

السابع عشر :

قَدَّم أمَّ سلمة ليلة النحر ، وأمرها أن توافيه صلاة الصبح بمكة .

الثامن عشر :

أنه أخر طواف الزيارة يوم النحر إلى الليل والصواب أن الذى أخَّره [إلى الليل[١]] طواف الوداع .

التاسع عشر :

أنه أفاض مرتين : مرة بالنهار ، ومرة مع نسائه ليلا[٢] ، وهذا غلط ، والصحيح عن عائشة[٣] خلاف هذا أنه أفاض نهارا إفاضة واحدة .

العشرون :

أنه طاف للقدوم يوم النحر ، ثم طاف للزيارة بعده .

الحادى والعشرون :

أنه سعى [يومئذ[١]] مع هذا الطواف أعنى طواف القدوم ، ويردُّه قول عائشة وجابر أنه لم يسع[٤] إلا سَعْيا واحدا .

الثانى والعشرون :

أنه - ﷺ - صلى الظهر يوم النحر بمكة ، والصحيح أنه صلاها بمنى .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) قال ابن القيم : مستند هذا الوهم : ما رواه عمرو بن قيس عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة أن النبى ﷺ أذن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة ، وزار رسول الله ﷺ مع نسائه ليلا . زاد المعاد ٢٤٤/١ .

(٣) فى ز : خلا .

(٤) فيما عدا ز : يسمع .

الثالث والعشرون :

أنه لم يسرع فى وادى مُحَسِّر حين أفاض من جمع إلى منى وإنما ذلك هو فعل الأعراب[١] .

الرابع والعشرون :

أنه كان يُفيض كل ليلة من ليالى مِنىً إلى البيت .

الخامس والعشرون :

أنه ودع مرتين .

السادس والعشرون :

أنه جعل [مكة[٢]] دائرة فى دخوله وخروجه [فبات بذى طوى ثم دخل من أعلاها ، ثم خرج من أسفلها ثم رجع إلى المحصب عن يمين مكة[٢] فكملت الدائرة] .

السابع والعشرون :

أنه انتقل من المحصب إلى ظَهْر العقبة ، وقد نبه ابن القيم على هذه الأوهام مفصلة مع بيان ردّ كل فليراجعه من أراده .

تنبيهات :

فى بيان غريب ما سبق ، وحجة الوداع :

قال النووى : المعروف فى الرواية .

حَجة الوداع - بفتح الحاء[٣] ، وقال الهروى وغيره من أهل اللغة : المسموع من العرب فى واحدة الحج حِجة بكسر الحاء ، قالوا : والقياس فتحها لكونها اسما لِمرة واحدة ، وليست

---

(١) قال ابن القيم : مستند هذا الوهم : قول ابن عباس - وذكر الخبر عنه ، كما ذكر قول النبى ﷺ : يأيها الناس عليكم بالسكينة . وفى رواية : البر ليس بايجاف الخيل والإبل فعليكم بالسكينة .

ونقل عن عطاء قوله : إنما أحدث هؤلاء - يعنى الأعراب - الإسراع يريدون أن يفوتوا الغبار ، ومنشأ هذا الوهم اشتباه الإيضاع وقت الدفع من عرفة الذى يفعله الأعراب وجفاة الناس بالإيضاع فى وادى محسر ، فإن الإيضاع هناك بدعة لم يفعله رسول الله ﷺ بل نهى عنه ، والإيضاع فى وادى محسر سنة نقلها عن رسول الله ﷺ جابر وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما والعباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ، وفعله عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان ابن الزبير يوضع أشد الإيضاع وفعلته عائشة وغيرهم من الصحابة ، والقول فى هذا قول من أثبت لا قول من نفى . والله أعلم . زاد المعاد ٢٤٤/١ .

(٢) استكمال من ابن القيم فالعبارة غير واضحة . زاد المعاد ٢٤٥/١ .

(٣) قال النووى أيضا : الحج : بفتح الحاء هو المصدر ، وبالفتح والكسر جميعا هو الاسم منه . شرح مسلم ٢٤٦/٣ .

عبارة عن الهيئة حين تكسر ، قالوا : فيجوز الكسر بالسماع ، والفتح بالقياس ، وسميت بذلك ، لأن النبى - ﷺ - ودَّع الناس فيها وعلمهم فى خطَبِه فيها أمر دينهم ، وأوصاهم بتبليغ الشرع الى من غاب[1] .

الجُذَرى - بجيم مضمومة ، فدال مهملة مفتوحة ، فراء : قروح فى البدن تسقط وتقيح .

الحَصْبَة - بحاء مهملة ، وصاد ساكنة وتحرك مهملتين ، وموحدة : بَثْر يَخرج بالجسد .

طريق الشجرة[2] .

[القطيفة[3]] بقاف مَفْتُوحة ، فطاء مهملة مكسورة ، فتحتية ففاء فتاء تأنيث : كساء له خمل .

وادى العَقِيق - بعين مهملة فقافين أولاهما مكسورة بينهما تحتية : وادمن أودية المدينة ، وهو الذى ذكر فى الحديث : أنه واد مبارك .

ذو الحُلَيْفَة بحاء مهملة مضمومة ، فلام مفتوحة ، فتحتية ساكنة ، ففاء ، فتاء تأنيث[4] .

الهوادج - جمع هودج : مركب للنساء معروف .

الْهَدْى - بهاء مفتوحة ، فدال مهملة ساكنة ، فتحتية تخفف وتشدَّد : ما يهدى من الأنعام إلى البيت الحرام .

الإشعار - بهمزة مكسورة ، فشين معجمة ساكنة ، فعين مهملة مفتوحة ، فألف ، فراء : شَقّ سنَام البَدْنة حتى يسيل دمها .

ناجية - بنون ، فَألِف ، فجيم مكسورة فتحتية .

---

(١) يراجع اللسان ٢٧٨/٢ والنهاية ٢٠١/١ .

(٢) قال عياض : هو موضع معروف على طريق من أراد الذهاب إلى مكة من المدينة ، كان النبى ﷺ يخرج إلى ذى الحليفة فيبيت فيها ، وإذا رجع بات بها أيضا ، ودخل على طريق المعرس وهو مكان معروف أيضا ،وكل من الشجرة والمعرس على ستة أميال من المدينة لكن المعرس أقرب . فتح البارى ٣٩١/٣ .

(٣) زيادة من ز .

(٤) ذو الحليفة : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ومنها ميقات أهل المدينة . معجم البلدان ٢٩٥/٢ .

جُنْدب بجيم مضمومة ، فنون ساكنة فدال مهملة .

الخَطمى – بخاء معجمة[١] .

الإشنان – بهمزة مكسورة فشين معجمة ساكنة فنونين بينهما ألف[٢] .

المقتت – بميم مضمومة فقاف مفتوحة[٣] فمثناتين ففوقيتين . طَبْخ فيه الرياحين أو خُلِط بأدهان طيبة .

الذَّرِيرة : طيب وقد تقدم .

المسك بميم مكسورة ، فسين مهملة ساكنة ، فكاف نوع من الطيب معروف .

[الوبيص – بواو مفتوحة ، فموحدة مكسورة ، فتحتية ساكنة فصاد مهملة : البريق[٤]] .

المِفْرَق كَمِقْعد[٥] الذى يفرق به الشعر .

الأَرْدية – بهمزة مفتوحة فراء ساكنة ، فدال مهملة مكسورة فتحتية فتاء تأنيث جمع رداء وهو الثوب أو البُردُ الذى يضعه الانسان فوق[٦] عاتقه وبين كتفَيْه فوق ثيابه .

المزعفرة : المصبوغة بالزعفران وَهُوَ معروف .

تَرْدع بفوقية مفتوجة فراء ساكنة فدال مفتوحة فعين مهملتين : تَنْفُض ردعها وهو الطبخ الذى لم يعم .

السراويلات جمع سراويل ، والجمهور على أنها مفردة أعجمية معربة .

الورس : بفتح الواو ، وسكون الراء : نبت أصفر يكون باليمن يصبغ به.

القُفاز : بقاف مضمومة ففاء فألف فزاى : شيء يعمل لليدَيْن يحشى بقطن ، ويكون له أزرار تزر على الساعدين من البرد .

---

(١) الخطمى : بفتح الخاء وكسرها نوع من النبات يغسل به وقيل كسر الخاء لحن . اللسان .
(٢) الأشنان بضم الهمزة وكسرها من الحمض . الذى يغسل به الأيدى . والضم أعلى . اللسان .
(٣) فى الأصول : مفتوحتين .
(٤) زيادة من ز .
(٥) فيما عدا ز : كمعر .
(٦) فى ز : على عاتقه .

اسْتثفرى – بهمزة مكسورة ، فسين مهملة ، ساكنة فمثناة فوقية فمثلثة ففاء فراء أمرها أن تشد فرجها بخرقة عريضة بعد أن تحتشى قطنا ، وتوثق طرفيها[١] بشىء تشده فى وسطها ، فيمنع بذلك سيل الدم ، وهو مأخوذ من[٢] ثَفَر الدابة التى تجعل تحت ذَنَبِها .

البَيداء : بموحدة مفتوحة ، فتحتية ساكنة ، فدال مهملة فألف : المفازة التى لا شىء فيها .

الراحلة – براء ، فألف فحاء مهملة ، فلام ، فتاء تأنيث .. من الإبل البعير القوى على الأسفار والأحْمال ، والذكر والأنثى فيه سواء ، والهاء فيه ، للمبالغة ، وهى التى يختارُها الرجل لمركبه ورحله على النجابة ، وتمام الخَلْق ، وحُسْن المنظر ، فإذا كانت فى جماعة الإبل عرَّفه .

الإهلال – بهمزة مكسورة ، فهاء ساكنة ، فلامين بينهما ألف : رفع الصوت بالتلبية .

المِشْقَص – بميم مكسورة ، فشين معجمة ساكنة ، فقاف ، فصاد مهملة : نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض .

لَبَّيْك من لَبَّ بالمكان إذا أقام به ، ومعناه : أنا مقيم على طاعتك إقامة بعدُ إقامة ، وهى تثنية لَبَّى ، وأصله لبين حذفت[٣] نونه للإضافة[٤] .

أن الحمد – بهمزة[٥] تفتح وتكسر الخطا ، رواية العامة بالفتح وقال : ثعلب الاختيار الكثير ، لأن المعنى : إن الحمد لك على كل حال . ومعنى الفتح لبَّيْك بهذا السبب ، فمن كسر عَمَّ ، ومن فتح خَصَّ .

العَجُّ – بفتح المهملة ، والجيم : رفع الصوت .

والثَّجُّ – بثاء مثلثة مفتوحة ، فجيم : سيلان دم الهدى .

الرَّوْحَاء – براء مفتوحة ، فواو ساكنة ، فحاء مهملة ، فألف ، وبالمدِّ : موضع بين الحرمين على ثلاثة ، أو أربعة أميال من المدينة .

---

(١) فى ز : فى شىء .

(٢) فى ز : تفسر .

(٣) فيما عدا ز : حذفت بالفتح .

(٤) تراجع أيضا النهاية ٢/٤٤ .

(٥) فيما عدا ز : مفتوحة .

الأُثاية – بهمزة مضمومة ، فمثلثة ، فألف ، فتحتية ، فتاء تأنيث ، الموضع المعروف بطريق الجحفة إلى مكة[١] .

الرُّوَيْثَة – براء مهملة مضمومة ، فواو مفتوحة ، فتحتية ساكنة ، فمثلثة ، فتاء تأنيث ، وبالتصغير : موضع بين الحرمين .

العرج – بمهملة ، فراء مفتوحَتين فجيم : مدينة باليمن[٢] .

الحاقِف – بحاء مهملة ، فألف ، فقاف ، ففاء : نائم قد انحنى[٣] فى نومه .

الزِّمالة – بزاى مكسورة ، فميم ، فألف ، فلام ، فتاء تأنيث : المركوب أىْ كان لمركوبها وأداتهما وما كان معهما فى السفر واحدًا .

حُقَّةٌ – بحاء مهملة مضمومة ، فقاف ، فتاء تأنيث .

الحَيْس – بحاء مهملة مفتوحة ، فتحتية ساكنة ، فسين مهملة تقدم مرارا .

القَعْب – بقاف مفتوحة ، فمهملة ساكنة ، فموحدة : القدح الجافى ، أو إلى الصغر ويَرْوِى الرجل .

عُسْفَان – بعين مهملة مضمومة ، فسين مهملة ساكنة ، ففاء ، فألف ، فنون : قرية جامعة بين مكة والمدينة .

سَرِف – بسين مهملة مفتوحة ، مخففة : موضع من مكة على عشرة أميال ، وقيل : أقل وأكثر[٤] .

طُوى – بطاء مهملة مضمومة ، وواو مفتوحة مخففة : موضع عند باب مكة[٥] يستحب لمن دخل مكة أن يغتسل به .

الثَّنِيَّةُ – بمثلثة مفتوحة ، فنون مكسورة ، فتحتية ، فتاء تأنيث : فى الجبل كالعقبة فيه .

---

(١) حكى ياقوت فيه فتح الهمزة وحكى كسرها ، وروى الضم موضع على طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخا . معجم البلدان ٩٠/١ .

(٢) العرج : قرية جامعة فى نواحى الطائف ، وهى أول تهامة بينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلا ، وهى فى بلاد هذيل . معجم البلدان ٩٨/٤ .

(٣) فيما عدا ز : انحن .

(٤) فى سرف بنى رسول الله ﷺ بميمونة بنت الحارث ، وفيه ماتت .

(٥) يعرف اليوم بآبار الزاهر . مراصد الاطلاع ٧٠٨/٢ .

الجَحُون – بحاء [مفتوحة[1]] ، فجيم مضمومة ، فواو فنون : الجبل المشرف مما يلي الجزارين[2] بمكة وقيل : هو موضع بمكة فيه اعوجاج والأول المشهور .

المحجن : عَصَى مُعقفة[3] الرأس ، وقد تقدم ، والميم زائدة .

الجدْعَاء[4] .

الخِطَام – بمعجمة مكسورة ، فطاء مهملة مفتوحة فألف فميم حَبْل من ليف ، أو شعر ، أو كتَّان فيجعل فى أحد طرفَيْه حَلقة ، ثم يُشَد فيه الطرف الآخر حتي يصير كالحلقة ، ثم يقلد البعير ، ثم يثني على خطمه ، وهو مقاديم أنوفها ، وأفواهها[5] .

حَاذَى – بحاء مهملة فألف ، فذال معجمة مفتوحة ، فتحتية : قابل[6] .

الاستسلام : افتعال من السلام ، وهو التحية ، وقيل : من السِّلام بكسر المهملة [وهى الحجارة واحدتها سلمة بكسر اللام[1]] يقال استلم الحجر إذا لمسه وتناوله .

الصَّفَا – بصاد مهملة ، ففاء مفتوحتين : اسم موضع بمكة معروف ؛ وذكر لوقوف آدم عليه الصلاة والسلام ، وقيل : لأنه كان [عليه[1]] صنم يقال له : إساف .

والمَرْوَة – بميم مفتوحة ، فراء ساكنة ، فواو : اسم موضع ، وأُنِّثَ لأن حواء وقفت عليها ، وقيل : كان عليها صنم[7] يقال له نائلة .

انْتَصَبَتْ قدماه بهمزة مكسورة ، فنون ساكنة ، فموحدة مفتوحة ، فتاء تأنيث : انحدرت فى المسعى .

بَطْن الوادي – بموحدة مفتوحة فطاء ساكنة فنون : داخله

الرَّمَل – براء ، وميم مفتوحتين : الهرولة .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) فى الأصول : الجوازين .

قال الأصمعى : هو الجبل المشرق الذى بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين . معجم البلدان ٢/٢٢٥ .

(٣) المحجن : عصا معقفة الرأس كالصولجان . والميم زائدة . النهاية .

(٤) فى النهاية : خطب على ناقته الجدعاء : هى المقطوعة الأذن ، وقيل لم تكن ناقته مقطوعة الأذن ، وإنما كان هذا اسما لها . النهاية .

(٥) فيما عدا ز : وأقوامها .

(٦) فيما عدا ز : فقابل .

(٧) فى ز : قسم .

العَواتِق – بعين مهملة مفتوحة ، فواو فألف ، ففوقية مكسورة فقاف : جمع عاتق : وهى الشابة أول ما تدرك ، وقيل [هى[1]] التى لم تبن من والديها ، ولم تتزوج ، وقد أدركت وشبت .

الأبطح – بألف ، فموحدة ، فطاء ، فحاء مهملتين : سيل واسع دقاق[2] الحصى .

القِران : بقاف مكسورة ، فراء ، فألف ، فنون : الجمع بين الحج والعمرة .

التَّرْوِيَةُ – بمثناة فوقية مفتوحة فراء ساكنة فواو مكسورة[3] فتحتية مفتوحة ، فتاء تأنيث : هو اليوم الثامن من ذى الحجة ، كانوا يرتوون فيه الْمَاء بعده .

المطين[4] .

العَنَزَة [5] بعين مهملة ، فنون ، فزاى مفتوحان .

الجُبَّة : تقدم تفسيرها وكذلك الْحلَّة .

الثَّلْج – بمثلثة مفتوحة ، فلام ساكنة ، فجيم معروف .

شرح غريب خطبته – ﷺ – بعرفة .

النَّسِيء – بنون مفتوحة ، فسين مكسورة مهملة ، فهمزة : التأخير .

عوان – « بعين مهملة [مفتوحة[6]] أى كبر عليه[7] معاشها » .

العاهِر – بعين مهملة ، فألف ، فهاء ، مكسورة ، فراء : الزانى .

الصَّرْف بصاد مفتوحة ، فراء ساكنة ، ففاء : التوبة : وقيل : النافلة .

العَدْل – بعين [مهملة[6]] مفتوحة ، فدال ساكنة مهْملة ، فلام : الفدية . وقيل : الفرِيضة .

العارية – بعين مهملة فألف فراء فتحتية .

المِنْحَة – بميم مكسورة ، فنون ساكنة ، فحاء مهملة ، فتاء تأنيث : الإعطاء . ومنحه الناقة جعل له[8] وَبَرَهَا ولبنهَا وولدها .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) فى ز : دماق .

(٣) فيما عدا ز : ساكنة .

(٤) فيما عدا ز : الطين .

(٥) العنزة : مثل نصف الرمح أو أكبر شيئا وفيها سنان مثل سنان الرمح . النهاية .

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) فى ز : أكبر عليه معاشه ، وفى غيرها : أكبر عليها معاشه وفى النهاية : اتقوا الله فى النساء فإنهن عوان عندكم : أى أسراء أو كالأسراء ١٣٦/٣ .

(٨) فيما عدا ز : لها .

الزَّعِيم - بزاى مفتوحة فعين مهملة مكسورة ، فتحتية فميم : الضامن[١] .

المُزْدَلِفة - بميم مضمومة : فزاى ساكنة [فدال[٢]] مهملة فلام مكسورة فتاء تأنيث : المشعر الحرام لانه يتقرب إلى الله تعالى فيها والازدلاف [: التقرب[٣]] .

اللَّبَّة - بلام فموحدة مفتوحَتَيْن ، فتاء تأنيث الهمزة التى تنحر فيها[٤] الإبل .

الابتهال : أصله التَضَرُّع ، ثم استعمل فى مد اليدين جميعا لذلك .

التَّضَرُّع - بفوقية فضاد معجمة مفتوحتين[٥] ، فراء مضمومة فعين مهملة : التذلل .

المَآب - بميم ، فهمزة مفتوحة ، فألف فموحدة ، وبالمد : المرْجع .

التُّراث - بمثناة فوقية ، فراء ، فألف فمثلثة[٦] . ما يخلفه الرجل لورثته .

والتاء فيه بدل من الواو .

الوُلُوج - بواو ، فلام مضمومتين فواو فجيم . الدخول .

البَوَائِق - بموحدة ، فواو مفتوحتين[٥] فألف فهمزة مكسورة فقاف : الدواهى .

الدَّهر - بدال مهملة مفتوحة فهاء ساكنة ، فراء : الزمان الطويل ، ومدة الحياة الدنيا .

الوجل - بواو مفتوحة فجيم مكسورة فلام : الفزع .

المُشْفِق - بميم مضمومة . فمعجمة ساكنة ففاء مكسورة ، فقاف : الخائف .

القَلِق - بقاف مفتوحة ، فلام مكسورة [فقاف[٣]] من القلق : وهو الانزعاج .

الوَضِين - بواو مفتوحة ، فضاد معجمة مكسورة ، فتحتية ساكنة ، فنون : بِطَانٌ منسوج بَعْضُهُ على بَعْض . يشَدُّ به الرَّحْل على البعير كالحزام للسرج .

الرُّبْوة - براء مضمومة ، فموحدة ساكنة ، فواو مفتوحة ، فتاء تأنيث : ما ارتفع من الأرض .

شعْب الأَذَاخِر - بهمزة معجمة فألف ، فخاء معجمة مكسورة فراء : موضع بين مكة والمدينة .

---

(١) فى الأصول : الفشل . وفى النهاية : الكفيل والغارم الضامن .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) زيادة من ز .

(٤) فيما عدا ز : بها .

(٥) فيما عدا ز : مفتوحة .

(٦) كانت فخ الأصول : عمثناة تحريفا .

المَأْزِمَيْن – بميم مفتوحة فهمزة ساكنـة ، فزاى مكسورة [فميم[1]] ، فنـون فتحتيـة فنون ، تثنية مأزم : وهو المضيق فى الجبال[2] حيث يلتقى بعضها ببعض ويتسع ما وراءة والميم زائدة ، وكأنه من الأَزْم ، وهو القوة والشدة .

. قُزَح – بقاف مضمومة ، فزاى مفتوحة : جبل بالمزدلفة .

حطمة الناس – بحاء فطاء ساكنة مهملتين فميم فتاء تأنيث [: ازدحامهم[1]] .

القَمَر – بقاف فميم مفتوحتين فراء .

الظُعْن – بظاء معجمة مشالة . فعين مهملة مضمومتَيْن فنون النساء .

ثَبير كأمير : اسم لجبل[3] بظاهر مكة .

نَفِير « بنون مفتوحة ، ففاء مكسورة ، فتحتية ، فراء [: تنفر[1]] .

جبل طَىّ – بطاء مهملة مفتوحة ، فتحتية مشددة .

التَّفَثُ – بمثناة فوقية [ففاء[4]] مفْتُوحتَيْن . فمثلثة . الشعر ومـا كان من نحو قص الأظافر[5] والشارب ، وحَلْق الشَّعر ، وحَلْق العانة وغير ذلك .

حصى الخذف – بخاء مفتوحة فذال ساكنة معجمتَيْن ففاء وروى بالحاء المهملة . وهو الرمى بالحصى . بالأصابع وكانت العرب ترمى بها على وجه اللعب تجعلها[6] بين السبابـة والإبْهام من اليد اليسرى . ثم تقذف[7] بالسبابة اليمنى زاد الليث : أو تجعلها ما بين سبابتيك[8] واختلف فى قدرها فقيل : مثل الباقلاء . وقيل : مثل النواة ، وقيل : دون الأنملة طولا وعرضا .

معرَّس[9] .

الطَّامى – بطاء مهملة ، فألف ، فميم ، فتحتية : العظيم[4] .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) فى ز : الجبل .

(٣) فى ز : الجبال .

(٤) لم ترد فى ز .

(٥) فى ز : الأظفار .

(٦) فى ز : تجعل .

(٧) فى ز : تقذفه .

(٨) فى ز : سبابتك .

(٩) المعرس : موضع التعريس ، وبه سمى معرس ذى الحليفة . عرس به النبى ﷺ ، وصلى فيه الصبح ثم رحل . والتعريس نزول المسافر آخر الليل . النهاية .

الوسيم : بواو مفتوحة فسين مهملة مكسورة فتحتية فميم : الحَسَن الوضيء .

الصهباء : بصاد مهملة مفتوحة . فهاء ساكنة ، فموحدة ، فألف ، وبالمد : ناقة رسول الله - ﷺ .

الصهوبة : حمرة يعلوها سواد .

الجِران - بكسر الجيم ، وراء مفتوحة ، فألف ، فنون : باطن العنق ، وقد تقدم .

تقْصع - بوفقية مفتوحة [فقاف ساكنة فصاد مفتوحة[١]] فعين مهملتين : تمضغ مضغا شديدا وتحك[٢] بعض أسنانها ببعض ، وقيل : قَصْعُ الجِرَّة : خروجها من الجوف ، إلى الشدق ومتابعة بعضهم بعضا ، وإنما تفعل ذلك الناقة إذا اطمأنت ، أو خافت شيئا .

اللُّعاب - بلام مضمومة فعَيْن مهملة فألف ، فموحدة : الماء السائل من الفم .

شرح غريب خطبته - ﷺ - يوم النحر .

الأَعْرَاض - بهمزة مفتوحة فعين مهملة ساكنة ، فراء فألف فضاد معجمة جمع عِرْض : وهو موضع المدح والذم من الإنسان ، سواء كان فى نفسه ، أو فى سلفه ، أو من يلزمه أمره[٣] ، وقيل هو جانبه الذى يصونه من نفسه ، وحسبه ويحامى [عليه[٤]] أن ينتقص ، ويثلب . وقال ابن قتيبة : عِرْض الرجل نفسه وبدنه لا غير[٥] .

وَيَحْكَم - بواو مفتوحة ، فتحتية ، فحاء مهملة : كلمة ترحم ، وتوجع[٦] .

وَيْلكم - بواو مفتوحة ، فتحتية ساكنة ، فلام . المراد بها هنا : التعجب .

البَضْعَة - بباء مفتوحة ، وقد تكسر ، فضاد معجمة ساكنة ، فعَيْن مهملة مفتوحة . فتاء تأنيث : القطعة من اللحم .

يَزْدَلِفن - بتحتية مفتوحة ، فزاى ساكنة ، فدال مهملة ، مفتوحة ، فلام مكسورة ، ففاء ساكنة فنون : يَقْرُبْن .

وَجَبَتْ جُنُوبها - بواو ، فجيم ، فموحدة مفتوحات : سقطت .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) فى الأصول : تحل والصواب يقتضى ما أثبتناه .

(٣) فى ز : يلزمها مرة .

(٤) فى الأصول كلمة غير واضحة ، وما أثبتناه من النهاية وما بين معكوفين أيضا ، فالعبارة واحدة .

(٥) النهاية ٨١/٣ .

(٦) فى ز : وتوجه .

رَسَلَا : براء - فسين مهملة فلام[1] مفتوحات . ما كان من الإبل والغنم من عشر إلى خمس وعشرين .

المُوسى - بميم مضمومة ، فواو فسين مهملة : آلة الحلاق .

الناصية بنون ، فألف ، فصاد مهملة مكسورة ، فتحتية : أعلى الرأس .

الباءة - بموحدة فألف فهمزة فتاء تأنيث : الجماع .

طواف الصَّدَر - بصاد ، فدال مهملتين مفتوحتين [من الرجوع[2]] .

المَجُّ - بميم مفتوحة فجيم : القذف .

السِّقَاية[3] بسين مهملة مكسورة ، فقاف ، فألف ، فتحتية ، إناء يشرب فيه .

مسجد الخَيف - بخاء معجمة [مفتوحة[4]] فتحتية ساكنة ، ففاء : ما ارتفع من مجرى السيل ولذا[5] يسمى مسجد الخيف . لأنه بمنى [فى] سفح جبلها .

الجَمرة - بجيم مفتوحة فميم ساكنة فراء: الحصى الصغار، والمراد [هنا]: مجتمع الحصى.

العَقَبَة - بعين مهملة ، فقاف ، فموحدة ، مفتوحات : كل مرقى صعب من الجبال ، والمراد [به[2]] هنا التى بمنى .

شرح غريب خطبته ﷺ فى [ثانى[4]] يوم النحر .

بدور[7] الشَّفْرَة - بشين مفتوحة ، ففاء ساكنة ، فراء ، فتاء تأنيث : السكين العريضة .

الأزناد :

خَبْتُ الجميش .

الخَبْت بخاء معجمة مفتوحة ، فموحدة ساكنة ، فمثناة فوقية : الأرض الواسعة .

والجميش بجيم مفتوحة ، فميم مكسورة ، فتحتية ، فشين معجمة : [التى لا نبات فيها[2]] .

---

(١) فيما عدا ز : قراء .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) فى ز : فى الرجوع ولا مكان لها .

(٤) زيادة من ز .

(٥) فى ز : وكذا .

(٦) فى ز : محى .

(٧) لعل مقابلها سقط من الأصول .

المُحَصَّب – بميم مضمومة فحاء . فصاد . مهملتين مفتوحتين للشّعب الذى مخرجه إلى الأبطح ، أو موضع رمى الجمار .

القُبة – بقاف مضمومة . فموحدة : بناء مرتفع .

الحَزْوَرَةُ – بحاء مهملة مفتوحة فزاى ساكنة فواو فراء مفتوحتين : موضع بمكة عند باب الحَنَّاطِين : باعة الحِنْطَة .

جماع ابواب سيرته
صلى الله عليه وسلم
فى قراءة القرآن

الباب الأول

فى قراءةٍ كان كثيرًا ما يقرأ بها .

روى[2]ابن أبى شيبة ، وأحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والترمذى . فى « الشمائل » والنسائى ، والبيهقى ، عن عبدالله بن مُغَفَّل قال : قرأ رسول الله ﷺ عام الفتح فى مسيره سورة على راحلته ، فرجَّع فيها[3] .

وروى عبدالرزاق ، وعبد بن حمد ، وابن المنذر ، وابن نصر عن قتادة : قال : « بلغنا أن عامة قراءة رسول الله ﷺ الْمدّ »[4] .

وروى الخطيب عن النعمان بن بشير - رضى الله تعالى عنه : «أن رسول الله ﷺ [قرأ[2]] ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إلى السَّـلم ﴾ قال محمد بن المنتشر[5] بنصبه السين[6] .

وروى أبو نصر السجزى فى الإنابة ، عن عبدالرحمن بن أبزى[7] ، إلى السَّـلم بنصب السين[8] .

وروى الحاكم ، وابن مردوَيه قال : « كان رسول الله ﷺ يقرأ هذه الأحرف ﴿ أُدْخُلُوا فِى السَّـلْمِ ﴾ ﴿ وإن جنحوا للسَّلم[9] ﴾ ويدعو » .

---

(١) فى ز : قراءته .

(٢) فيما عدا ز : أيضا .

(٣) يرجع إلى الخبر فى المسند ٨٦/٤ والبخارى بشرح فتح البارى فى مواطن منها ١٣/٨ ، ٥٨٣ ومسلم بشرح النووى ٤٤٨/٢ وأبو داود فى سننه ٧٤/٢ وأخرجه الترمذى فى الشمائل والنسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ١٨٠/٧ .

(٤) فى سنن أبى داود عن قتادة قال : سألت أنسا عن قراءة النبى ﷺ فقال : كان يمد مدا ٧٣/٢ .

(٥) فيما عدا ز : النشير .

(٦)

(٧) فيما عدا ز : البزى .

(٨)

(٩) نقل القرطبى عن الكسائى قال : المسَّلم والسَّـلم بمعنى واحد . وكذا هو عند أكثر البصريين ، وهما جميعا يقعان للإسلام والمسالمة وفرق أبو عمرو بن العلاء بينهما ، فقرأ - فى البقرة - (ادخلوا فى السِّـلم) وقال : هو الإسلام ، وقرأ فى الأنفال والتى فى سورة محمد ﷺ (السَّـلم) بفتح السين وقال : هى بالفتح المسالمة ، وأنكر المبرد هذه التفرقة . وقال : عاصم الجحدرى : السَّـلم : الإسلام . والسِّـلم : الصلح . والسَّـلم : الاستسلام . تفسير القرطبى ٨٣١/١ .

وعن على - رضى الله تعالى عنه - أن النبى ﷺ قرأ : ﴿ مِنَ الَّذينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمْ الأَوْلَيَانِ[1] ﴾ ابن مردويه والخطيب عنه . «أن النبى - ﷺ - قَرَأَ ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً ﴾ وقرأ كلَّ شيء فى القرآن[2] .

(١) قال ابن السرى : المعنى استحق عليهم الإيصاء .
وعقب القرطبى فقال : المعنى عند أهل التفسير : من الذى استحقت عليهم الوصية ، و(الأوليان) بدل من قوله (فآخران)
وهناك توجيهات أخرى القرطبى ٢٣٥٦ ويراجع بشأن الخبر تفسير ابن كثير ٢١٣/٣ .
(٢) تفسير ابن كثير ٣٢/٤ .

الباب الثانى

فى آدابه – ﷺ – فى تلاوة القرآن .

وفيه أنواع :

الأول : فى مَدِّه – ﷺ – صوته بالقرآن وترتيله .

وروى البخارى وابن سعد عن قتادة – رحمه الله تعالى – قال : « سئل[1] أنس بن مالك – رضى الله تعالى عنه – كيف كانت قِراءة رسول الله ﷺ ؟ قال : [يمدّ[2]] مَدًّا . ثم قال : « بسم الله الرحمن الرحيم » يَمُدُّ ببسم الله ، ويمد بالرحمن ، ويمد بالرحيم[3] » رواه عبد ابن حميد ، وعبدالرزاق [وابن] المنذر وابن نصر ، عن قتادة قال : بلغنا أن عامة قراءة رسول الله – ﷺ – المدّ[4] .

ورواه الدار قطنى ، عن أم سلمة – رضى الله تعالى عنها – قالت : [كان رسول الله ﷺ[5]] « إذا قرأ [﴿ مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، إهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضآلين ﴾] فقطعها [آية آية وعدها عد الأعراب ، وعد (بسم الله الرحمن الرحيم) آية ولم يعد عليهم[6]] يقطع بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين .

وروى الحاكم وقال على شرطهما وأقره الذهبى عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين يقطعهما حرفا حرفا[7] » .

ورواه الخلعى عنها . أن النبى ﷺ كان يعد ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ آية فاصلة ، الحمد لله رب العالمين . مالك يوم الدين . وكذا كا يقرؤها « إياك نعبد وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم » إلى آخرها آية سبع وعقد بيده اليسرى . وجمع بكفَيْه[8] ﴾ .

---

(١) فى إحدى روايتى البخارى ورواية ابن سعد : سألت .

(٢) استكمال من المرجعين . وفى ابن سعد : يمد صوته مدا .

(٣) البخارى بشرح فتح البارى ٩/ ٩٠ والطبقات الكبرى ٢/ ٩٧ .

(٤) يراجع فتح البارى ٩/ ٩١ .

(٥) زيادة من ز .

(٦) سنن الدارقطنى ١/ ٣٠٧ وما بين معكوفات استكمال منه . وضعف فى المغنى إسناده .

(٧) مستدرك الحاكم ١/ ٢٣٢ .

(٨) بنحو لفظه أخرجه فى المستدرك عن عمر بن هارون عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن أم سلمة . وقال الحاكم : عمر بن هارون أصل فى السنة ولم يخرجاه . وعقب عليه الذهبى فقال : أجمعوا على ضعفه وقال النسائى : متروك . مستدرك الحاكم ١/ ٢٣٢ .

وروى الإمام أحمد ، وأبوداود والترمذى . عن أم سلمة – أنها سئلت عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت : « كان يقطع قراءته آية آية . ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين[١] ﴾ » .

وروى إسحاق بن راهويه ، عن ابن أبى مليكة أن عائشة – رضى الله تعالى [عنها[٢]] سئلت عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت : افتقدرون على ذلك ؟ كان يقرأ « بسم الله الرحمن الرحيم . [الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم[٣]] يرتل آية آية[٤] .

وروى ابن أبى خيثمة [عنه[٣]] عن بعض أزواج النبى ﷺ أنها سئلت عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت : إنكم لا تستطيعون ، فقالوا أخبرينا بها . فقرأت قراءة مترسلة[٥] » .

وروى النسائى عن يعلى بن مَمْلك[٦] أنه سأل أم سلمة – رضى الله تعالى عنها – عن قراءة رسول الله ﷺ فى صلاته . قالت : مَالكُم وصَلَاته ؟. ثم نَعَتَتْ حرفا حرفا[٧] .

وروى أبوالحسن بن الضحاك عن حُذيفة – رضى تعالى عنه – قال : « صليت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقرأها حرفا حرفا . لا يمر بذكر جنة إلا وقف وسأل ، ولا يذكر نَاراً إلا تعوّذ حتى قرأ النساء ، والبقرة ، وآل عمران ، على تأليف عبدالله بن مسعود ، ثم رفع وذكر الحديث[٨] » .

وروى أيضا عن محمد بن كعب القرظى – رضى الله تعالى [عنه][٢] – قال : « كانت قراءة رسول الله ﷺ مفسرة حرفا حرفا[٩] . » .

وروى أيضا عن حفصة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله – ﷺ – يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها[٨] / .

(١) مسند أحمد ٣٢٠/٦ وسنن أبى داود ٣٧/٤ وصحيح الترمذى ١٨٥/٥ وقال : حسن غريب .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) زيادة من ز .

(٤) تقدم عند الحاكم فى الصفحة السابقة .

(٥) رواه أحمد باختلاف فى بعض لفظه ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٠٨/٢ .

(٦) فى الأصول : مخلد . والصواب ما أثبتناه .

(٧) الخبر أخرجه النسائى فى المجتبى ١٤١/٢ كما أخرجه أبو داود فى السنن ٧٣/٢ والترمذى فى صحيحه ١٨٢/٥ وقال : حسن صحيح غريب .

(٨) أخرج أحمد نحوه . وليس فيه ذكر قراءة عبد الله بن مسعود ٣٩٧/٥ وقال فى المنتقى أخرجه أحمد ومسلم والنسائى ٢٥٥/٢ .

(٩) مسند أحمد ٢٨٥/٦ .

وروى ابن أبى شيبة ، عن حذيفة - رضى الله تعالى عنه - قال : « أتيت رسول الله - ﷺ - [ذات ليلة[١]] لأصلى بصلاته ، فافتتح الصلاة ، فقرأ قراءة ليست بالخفيضة[٢] ولا بالرفيعَه يرتل فيها ، ويسمعنا[٣] » [قال] ابن سعد ، عن عائشة - رضى الله تعالى [عنها[٤]] - أن رسول الله - ﷺ - [لا يقرأ القرآن فى أقل] من ثلاث[٥] .

الثانى : فى جهره ﷺ بالقراءة أحْيانا .

وروى أبو الحسن بن الضحاك ، عن كريب - رحمه الله تعالى - قال : سألت ابن عباس فقلت : كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ ؟ فقال : « كان يقرأ فى بعض حجره فيسْمع قراءته من كان خارجا[٦] » .

وروى الطيالسى - برجال ثقات - عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « كنتِ أسمع قراءة رسول الله ﷺ من البيت وأنا فى الحجرة[٧] » .

وروى ابن أبى عمر عن يحيى بن يعمر - رحمه الله تعالى - قال : سألت عائشة رضى الله تعالى عنها - هل كان رسول الله ﷺ يرفع صوته من الليل إذا قرأ ؟ قالت : « ربما رفع ، وربما خفض » قال : « الحمد لله الذى جعل فى الدين سعة[٨] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى فى « الشمائل » عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « كانت قراءة النبى ﷺ على قدر ما يسمعه من فى الحجرة[٩] » .

وروى أبو داود عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : « كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل يرفع طوراً ويخفض طورا[١٠] » .

---

(١) زيادة من ز .
(٢) فيما عدا ز : الخفيفة .
(٣) يراجع حديث حذيفة فى المنتقى بشرح نيل الأوطار ٢/٢٥٥ .
(٤) لم ترد فى ز .
(٥) الطبقات الكبرى ٢/٩٨ وما بين معكوفين استكمال منه .
(٦)
(٧)
(٨) رواه ابن نصر من حديث أبى هريرة . جامع الأحاديث ٥/١٨١ .
(٩) سنن أبى داود ٢/٣٧ وأخرجه الترمذى فى الشمائل كما فى تحفة الأشراف ٥/١٥٨ .
(١٠) سنن أبى داود ٢/٣٤٧ .

وروى الإمام أحمد ، والنسائى ، عن عبدالله بن أبى قيس قال : سألت عائشة - [رضى الله تعالى عنها[1]] - كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل ؟ أيَجْهَرُ أم يُسِرُّ ؟ قالت : « كل ذلك كان يفعل وربما جهر وربما أسَرَّ[2] . » .

وروى الإمام أحمد ، والبيهقى ، عن أم هانىء قالت : « كنت أسمع قراءة رسول الله ﷺ [بالليل[3]] وأنا على عريشى هذا وهو عند الكعبة[4] » .

وروى أبو داود ، والبيهقى ، عن غُضَيف بن الحارث : قال : سألت عائشة أكان رسول الله يجهر بالقرآن أم[5] يخافت [به[3]] ؟ قالت : « ربما جهر وربما خافت[6] » .

وروى ابن عدى ، عن أنس بن مالك - رضى الله [تعالى[1]] عنه - قال : كانت قراءة رسول الله - ﷺ - إذا قام من الليل الزمزمة ، فقيل يا رسول الله لو رفعت صوتك فقال : إنى[7] أكره أن أوذِى جليسى ، أو أوذى أهل بيتى ، فى سنده عمر بن موسى وهو متروك[8] .

الثالث : فى ترجيعه ﷺ فى قراءته وتَرْكه ذلك أحْيانا .

روى[9] الشيخان عن معاوية بن قُرَّه قال : « سمعت عَبْدُاللهِ بْنَ مُغَفَّل المُزَنِى - رضى الله تعالى عنه - يقول : « قرأ رسول الله ﷺ عام الفتح فى مسير [له[10]] سورة الفتح على راحلته ، فرجَّع فى قراءته قال معاوية : لولا أنى أخاف أن يجتمع علىّ الناس لحكيت لكم قراءته » ، وفى لفظ « لو شئت أن أحكى لكم قراءة رسول الله ﷺ وهو على ناقته أو جَمَلِهِ وهو يسير به ، وهو يقرأ سورة الفتح قراءة ليّنة وهو يرجع فيها ، وفى لفظ ثم قرأ معاوية قراءة ابن مَغَفّل وقال : لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مُغَفّل على النبى ﷺ يوم

---

(١) لم ترد فى ز .

(٢) مسند أحمد ١٤٩/٦ والمجتبى للنسائى ١٨٤/٣ .

(٣) زيادة من ز .

(٤) مسند أحمد ٣٤٢/٦ .

(٥) فى ز : أو .

(٦) سنن أبى داود ٥٨/١ أخرجه فى الطهارة وأخرجه ابن ماجه أيضا ٤٣٠/١ .

(٧) فى ز : إننى .

(٨) فى حديث أبى سعيد عند أبى داود : اعتكف رسول الله ﷺ فى المسجد ، فسمعهم يجهرون بالقراءة ، فكشف الستر وقال : « ألا إن كلكم مناج ربه ، فلا يؤذين بعضكم بعضا ، ولا يرفع بعضكم على بعض فى القراءة » أو قال : فى الصلاة . سنن أبى داود ٣٨/٢ .

(٩) فيما عدا ز : وروى .

(١٠) تكملة من مسلم ٤٤٨/٢ .

الفتح ، وهو على ناقته ، أو على حمار[١] ، وهو يسير وهو يقرأ سورة الفتح ثم رجع ، فقال ابن أبى إياس : لولا أنى أخشى أن يجتمع الناس علينا قرأت ذلك اللحن وقال : هاه : ومدّه[٢] .

ورواه ابن أبى شيبه ، وأحمد ، والشيخان ، وأبو داود ، والترمذى فى « الشمائل » والنسائى ، والبيهقى ، عن عبدالله بن مُغَفَّل قال : قرأ رسول الله ﷺ عام الفتح فى مسيره سورة على راحلته فرجَّع فيها[٣] » .

وروى أبو الحسن بن الضحاك وقال : فى سنده عمرو بن موسى وهو متروك ، عن أبى بكرة - رضى الله تعالى عنه - قال : « كانت قراءة رسول الله ﷺ المد ليس فيه ترجيع[٤] » .

وروى أيضا عن قتادة - رضى الله تعالى عنه[٥] - قال : « لم يبعث الله تعالى نبيا إلا حسن الوجه ، حسن الصوت ، وكان نبيكم ﷺ أحسنهم وجها ، وأحسنهم صوتا ، وكان من قبله يُرَجِّعُون ولا يمدون ، وكان هو يمد ولا يرجع » ، رواه ابن سَعْد بلفظ : « كان لا يمد كل المد[٦] » .

الرابع : فيما كان يقوله إذا مر بآية رحمة أو بآية عذاب أو بغير[٧] ذلك فى الصلاة وخارجها .

وروى مسلم ، عن حذيفة - رضى الله تعالى[٨] عنه - قال : « صليت[٩] مع رسول الله ﷺ ذات ليلة وفيه : وقرأ مترسِّلا[١٠] ، إذا مَرَّ بآية فيها تسْبيح سبَّح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوَّذ[١١] » .

---

(١) ليس فيما لدى من المراجع لفظة حمار ولعلها فى الكبرى عند النسائى .

(٢) يرجع إلى الخبر فى البخارى بشرح فتح البارى ١٣/٨ ، ٥٨٣ ، ٨٣/٩ ، ٩٢ ، ٥١٢/١٣ ولفظ الأخير أتم . وفى مسلم بشرح النووى ٤٤٨/٣ والخبر أخرجه أيضا أبو داود فى السنن ٧٤/٢ والترمذى فى الشمائل والنسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ١٨٠/٧ .

(٣) يرجع إلى التحقيق السابق .

(٤) رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى بردة وقال الهيثمى : فيه من لم أعرفه . مجمع الزوائد ١٦٩/٧

(٥) فى ز : رحمه الله تعالى .

(٦) يراجع زاد المعاد ١٣٤/١

(٧) فى ز : أو غير ذلك .

(٨) فيما عدا ز : عنها .

(٩) فيما عدا ز : قمت .

(١٠) فيما عدا ز : ترسلا .

(١١) جزء من حديث حذيفة عند مسلم ٤٣٠/٢ وقد مر من قبل ، وأخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه يراجع تحفة الأشراف ٤١/٣ .

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائى، عن عوف بن مالك - رضى الله تعالى عنه - قال: « قمت مع رسول الله ﷺ فبدأ فاستاك، ثم توضأ، ثم قام [يصلى[(١)]] وقمت معه فبدأ فاستفتح ﴿ البقرة ﴾ لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف يتعوَّذ[(٢)].

وروى الإمام أحمد، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت: كنت أقوم مع رسول الله ﷺ التمام، وكان يقرأ بسورة ﴿ البقرة، وآل عمران، والنساء ﴾ ولا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله عز وجل واستعاذ، ولا يمر بآية فيها بشارة الا دعا الله عز وجل ورغب إليه[(٣)] ». رواه ابن داود، عن مسلم بن مِخْرَاق، وقال: سألت عائشة فذكره.

وروى الإمام أحمد، عن أبى ليلى - رضى الله عنه - قال: « سمعت رسول الله ﷺ يقرأ فى صلاة ليست بفريضة، فمر بذِكْر الجنة والنار، فقال: أعوذ بالله من النار، ويل لأهل النار[(٤)] ».

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ ﴿ سَبِّحِ اَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ قال: سبحان ربى الأعلى[(٥)] ».

وروى أبو داود وغيره عن وائل بن حجر قال: سمعت رسول الله ﷺ قرأ ﴿ وَلاَ الضَّالِّنَ ﴾ فقّال: آمين يمد بها صوته[(٦)] » أخرجه الطبرانى بلفظ ثلاث مرات[(٧)]، وأخرجه البيهقى بلفظ قال: رب اغفر لى آمين[(٨)].

وروى أبو داود عن موسى بن أبى عائشة - رضى الله تعالى عنه - قال: « كان رجل من الصحابة - رضى الله تعالى عنهم - يصلى فوق بيته، فكان إذا قرأ ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ قال: سبحانك: بلى، فسألوه عن ذلك فقال: سمعت رسول الله ﷺ[(٩)] ».

---

(١) استكمال من المسند.

(٢) مسند أحمد ٢٤/٦ وسنن أبى داود ٢٣٠/١ والمجتبى للنسائى ١٧٧/٢ وأخرجه أيضا الترمذى فى الشمائل كما فى تحفة الأشراف ٢١٣/٨ وللحديث بقية.

(٣) مسند أحمد ٩٢/٦.

(٤) مسند أحمد ٣٤٧/٤.

(٥) مسند أحمد ٢٣٢/١، ٣٧١ وسنن أبى داود ٢٣٣/١ وكان فى الأصل: العلى الأعلى. وما أثبتناه من المرجعين.

(٦) سنن أبى داود ٢٤٦/١ وأخرجه الترمذى أيضا وقال: حسن صحيح الترمذى ٢٧/٢.

(٧) رجاله ثقات مجمع الزوائد ١١٣/٢.

(٨) قال الهيثمى: فيه أحمد بن عبد الجبار العطاردى، وثقه الدارقطنى، وأثنى عليه أبو كريب، وضعفه جماعة. مجمع الزوائد ١١٣/٢.

(٩) سنن أبى داود ٢٣٢/١ وفى بعض النسخ بكى وأكثر النسخ المعتمدة باللام.

وروى عبد بن حميد ، عن قتادة : أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ يقول : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين[١] .

وروى أيضا عن صالح أبى الخليل قال : « كان رسول الله ﷺ إذا أتى هذه الآية ، قال : سبحانك فبلى » .

وروى عبد الرزاق ، وعبد ، عن قتادة ، « أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ قال : سبحانك ، وبلى » .

وروى ابن مردويه ، عن البراء ، عن ابى هريرة [وا[٢]] بن النجار ، عن أبى أمامة وعبد [بن حميد[٢]] ، وأبو داود ، والبيهقى ، عن رجل من الصحابة – رضى الله تعالى عنهم – أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية قال : « سبحانك ربى ، وبلى[٣] » .

الخامس : فى قدر ما كان يقرأ من القرآن فى كل ليلة[٤] .

روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والبيهقى ، والطبرانى ، عن أوس بن حذيفة قال : « قَدِمْنا على رسول الله ﷺ [فى][٥] وفد ثقيف وذكر الحديث وفيه : فأنزل رسول الله ﷺ بنى مالك فى قبَّةٍ [له][٦] فكان يأتينا فى كل ليلة بعد العشاء يحدثنا قائما على رجليه ، حتى يراوح بين رجليه [من][٥] طول القيام ، فلما كانت ليلة أبطأ[٦] عن الوقت الذى كان يأتينا فيه فقلنا له : لقد أبطأت عنا الليلة فقال : إنه طرأ عَلَىّ جُزْئى[٧] من القرآن فكرهت أن أجئ حتى أتمه ، قال أوس : سألت أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : ولفظ الطبرانى : كيف رسول الله ﷺ يُحْزّبُ القرآن ؟ قالوا : كان يُحْزّبه ثلاثاً وخمساً وسبعاً وتسعاً ، وإحدى عشرة ، وثلاث عشرة ، وحزب المفصّل من قاف حتى يتمه[٨] .

وروى الطبرانى ، عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : كان رسول الله – ﷺ – يقرأ عشر آيات من آخر سورة آل عمران فى كل ليلة[٩] .

---

(١) أخرجه الحاكم والبيهقى فى شعب الإيمان من حديث أبى هريرة جامع الأحاديث ١٨١/٥ .

(٢) زيادة يستلزمها السياق .

(٣) الخبر عند أبى داود مر من قبل ٢٣٢/١ وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٣١٠/٣ .

(٤) فيما عدا ز : وروى .

(٥) زيادة من المراجع .

(٦) زيادة من المراجع .

(٧) فى الأصل : جزء والتصويب من أبى داود .

(٨) مسند أحمد ٣٤٣/٤ وسنن أبى داود ٥٥/٢ والمعجم الكبير للطبرانى ٢٢٠/١ .

(٩) رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه مظاهر بن أسلم وثقه ابن حبان ، وضعفه ابن معين وجماعة . مجمع الزوائد ٢٧٤/٢ .

وروى الإمام أحمد - برجال ثقات - عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ يقرأ فى كل ليلة ببنى اسرائيل والزُّمَر »[١] .

وروى الإمام أحمد - برجال الصحيح - عن أبى روح الكلاعى قال : « صلى بنا رسول الله ﷺ[٢] صلاة ، فقرأ فيها ، سورة الروم فتردد[٣] فى آية ، فلما انصرف قال : « إنه يلبس علينا القرآن أن أقواما منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء ، فمن شهد الصلاة معنا فليحسن الوضوء[٤] » .

تنبيهـات :

الأول :

حديث ابن عباس - رضى الله [تعالى[٥]] عنهما قُرِىءَ عند رسول الله ﷺ قرآن وأُنْشِدَ شِعْر ، فقيل يا رسول الله أقرآن وشعر ؟ قال : نعم . رواه أبو يعلى من طريق الكلبى وهو متروك[٦] .

الثانى :

قال أبو الحسن الضحاك : أصح طرق الحديث[٧] الواردة فى صفة قراءته ﷺ حديث أنس وعبدالله بن مُغَفّل .

والجمع بين حديث : أنه ﷺ كان يرتل ويمد صوته ، وأنه كان يُرَجِّع : أن مَدّ الصوت والترتيل لاينافى الترجيع ، فقد يمد صوته مُرجِّعا ، وأما رواية أنه كان لا يُرَجِّع ، فحديث عبدالله بن مُغَفَّل فى الترجيع أثبت ، ويصح الجمع بينهما بأن يقال : كل واحد من الرواة روى عنه ما سمع . فكان ابن مغفل قد سمع قراءته بالترجيع ، وسمعه غيره يقرأ ولا يرجع ، إذ لا يصح أن يكون النبى ﷺ على [حال[٨]] واحد فى قراءته إذْ صح عنه أنه كان مرة يجهر بالقراءة ومرة لا يجهر .

---

(١) مسند أحمد ٦/٦٨ ، ١٢٢ ، ١٨٩ .

(٢) فى الأصول : يوم صلاة خلافا لرواية المسند : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة ، صلى الصبح فقرأ ، أنه صلى النبى ﷺ الصبح .

(٣) فى الأصول : فردد والتصويب من المسند .

(٤) مسند أحمد ٣/٤٧١ ، ٤٧٢ .

(٥) لم ترد فى ز .

(٦) يراجع التحقيق الذى أورده الشوكانى فى المنتقى ، باب ما تصان عنه المساجد ٢/١٧٤ .

(٧) فى ز : الأحاديث .

(٨) لم ترد فى ز .

الباب الثالث

فى محبته ﷺ لسماع القرآن من غيره .

روى عن أبى موسى [أن النبى ﷺ وعائشة مرا بأبى موسى(١)] . وهو يقرأ فى بيته فقاما يسمعان لقراءته ، ثم إنهما مضيا فلما أصبح لقى أبا موسى رسولُ الله ﷺ فقال : يا أبا موسى مررت : البارحة ومعى عائشة ، وأنت تقرأ فى بيتك ، فقمنا واستمعنا ، فقال له أبو موسى يا رسول الله : لو علمت لَحَبَّرْتُه تَحْبِيراً(٢) .

وروى أيضا بسند حسن ، عن أنس – رضى الله [تعالى(٣)] عنه – قال : قعد أبو موسى فى بيته واجتمع إليه ناس فأنشأ(٣) [يقرأ] عليهم القرآن [قال : فأتى(٤)] رسول الله ﷺ [رجل(٤)] [ألا أُعجبك من أبى موسى أنه قعد فى بيت واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن فقال رسول الله ﷺ أتستطيع أن تُقْعِدَنى من حيث لا يرانى أحد منهم ؟ قال : نعم . فخرج رسول الله ﷺ فأقعده الرجل من حيث لا يراه [منهم(٥)] أحد ، فسمع قراءة أبى موسى ، فقال : [إنه(٥)] يقرأ على مِزمار من مزامير آل(٦) داود(٧) .

وروى الشيخان عن ابن مسعود – رضى الله تعالى عنه قال : قال [لى(٣)] رسول الله ﷺ اقرأ علىّ القرآن . فقلت : يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أُنزل ؟ قال : أحب أن أسمعه من غيرى ، فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مَنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وجِئْنَا بِكَ عَلَى هٰؤُلَاءِ شَهِيداً ﴾ قال : حسبك الآن . فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان(٨) .

---

(١) استكمال من رواية ابن حجر للحديث من أبى يعلى .

(٢) وقع عند البخارى مختصرا : يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود .

وعند مسلم : «لو رأيتنى وأنا استمع قراءتك البارحة . ٢/٤٤٨ . ولفظ المصنف أخرجه أبو يعلى . البخارى بشرح الفتح ٩/٩٢، ٩٣ .

وفى إسناد الخبر خالد بن نافع الأشعرى وهو ضعيف . مجمع الزوائد ٧/١٧١ .

(٣) زيادة من ز .

(٤) استكمال من أبى يعلى .

(٥) استكمال من أبى يعلى .

(٦) فى الأصول : أبى والتصويب من أبى يعلى .

(٧) مسند أبى يعلى ٧/١٣٤ وقال الهيثمى : رواه أبو يعلى وإسناده حسن . مجمع الزوائد ٩/٣٦٠ .

(٨) البخارى بشرح فتح البارى ٩/٩٤ ومسلم بشرح النووى ٢/٤٥٤ .

الباب الرابع

فى قراءته ﷺ على أبى بن كعب سورة ﴿ لم يكن الذين كفروا ﴾ بأمر الله تعالى .

روى الشيخان ، عن أنس – رضى الله تعالى عنه – قال : قال رسول الله ﷺ لأبيّ بن كعب – رضى تعالى عنه : إن الله أمرنى أن أقرأ عليك : ﴿لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال : وسمانى ؟ قال : نعم . فبكى[١] .

وروى الإمام أحمد ، والحاكم ، والترمذى ، وقال حسن صحيح ، والضياء والطبرانى عنه ، أن النبى ﷺ قال : « إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فقرأ عليه ﴿ لَمْ يَكُنْ ﴾ ، وقرأ عليه[٢] : إن ذاتَ الدين عند الله الحَنِيفِيِّة [المسلمة[٣]] لا المشركة ولا اليهودية ، ولا النصرانية ، ومن يعمل خيرا فلن يُكفره ، وقرأ عليه ، لو كان لابن آدم واد [من مال[٣]] لابتغى إليه ثانيا [ولو كان له ثانيا[٣]] لابتغى إليه ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب[٤] .

وروى الطبرانى فى الأوسط عن أُبَيّ – رضى الله عنه قال : « إنى عرضْتُ على النبى ﷺ القرآن وقال : أمرنى جبريل أن أعرض عليك القرآن[٥] » .

وروى الطبرانى [فى[٦]] الأوسط ، وابن عساكر عنه قال : قال رسول الله ﷺ يا أبا المنذر « إنى أمرت أن أعرض عليك القرآن : قلت يا رسول الله ، بالله آمنت ، وعلى يديك أسلمت ، ومنك تعلمت . فرد النبى ﷺ القول ، فقال : يا رسول الله ، وذُكرت هناك ، قال : نعم . باسمك ونسبك فى الملأ الأعلى ، قال : فاقرأ إذا رسول الله[٧] » .

---

(١) البخارى بشرح فتح البارى ٧٢٥/٨ ومسلم بشرح النووى ٤٥٢/٢ .
(٢) لفظ الترمذى : وفيها إنه ذات الدين .
(٣) استكمال من الترمذى .
(٤) مسند أحمد ١٣٢/٥ وصحيح الترمذى ٧١١/٥ .
(٥) مجمع الزوائد ٣١٢/٩ .
(٦) زيادة من ز .
(٧) مجمع الزوائد ٣١٢/٩ .

وروى ابن أبي شيبة عن عكرمة ، قال : قال رسول الله ﷺ - لأبي بن كعب : « إني أمرت أن أقرئك القرآن » قال : وذكرني ربي ؟ قال : نعم . قال[١] : فأقرأني آية فأعدتها عليه[٢] [ثانية[٣]] .

---

(١) في ز : قال لي .

(٢) فيما عدا ز : عليك .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١٢/١٤١ .

البـاب الخـامس

فى عرضه[1] القرآن على جبريل فى شهر رمضان – كل سنة مرة ، وفى آخر رمضان صامه مرتين .

روى الإمام أحمد ، وابن سعد ، عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ يعرض القرآن على جبريل فى كل رمضان فلما كان العام الذى مات فيه ، عرض عليه مرتين[2] » .

وروى البخارى عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ يعتكف من كل شهر رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذى توفى فيه اعتكف عشرين يوما وكان جبريل يعرض عليه القرآن كل رمضان مرة ، فلما كان العام الذى توفى فيه عرض عليه مرتين[3] .

وسيأتى لهذا تتمه فى أبواب مرضه ﷺ .

---

(١) فى ز : عرضه عليه .

(٢) مسند أحمد ٣٢٥/١ والطبقات الكبرى ٣/٢ .

(٣) البخارى بشرح الفتح ٤٣/٩ .

جُمَّاعُ أبواب أذْكَارِه ودَعَوَاتِه
صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

فى آدابه ﷺ فى دعائه .

وفيه أنواع :

الأول : فى استفتاح دعائه [ﷺ[1]] بالثناء على الله تعالى .

روى ابن أبى شيبة ، عن سلمة بن الأكوع – رضى الله تعالى [عنه[1]] قال : « ما سمعت رسول الله ﷺ يَسْتَفتح دعاء إلا استَفْتَحه بـ « سبحان ربى الأعلى [العلى[1]] الوهاب » . ورجاله رجال الصحيح ، غير عمر بن راشد[2] اليمانى ، وَثَّقَهُ جماعة[3] » .

الثانى : فى أنه ﷺ [كان لا[1]] يسْجَع فى دعائه .

روى الإمام أحمد ، عن الشعبى – رحمه الله تعالى – أن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : [له[4]] : اجتنب السجع . من الدعاء ، فإن رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا لا يفعلون[5] » .

الثالث : فى تكراره – ﷺ – فى دعائه[6] ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً [وَفِى الْآخِرَةِ حَسَنَةً[4]] الآية .

روى[4] أبو الحسن بن الضحاك ، عن أنس – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ له دعاء بمائة مرة يَفْتح بها ويَخْتِم بها ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حسَنة وفى الآخرة حسنة وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ولو دعا بدعوتين لجعلها إحداهما[7] » .

---

(١) لم يرد فى ز .

(٢) فى الأصول : وائد والتصويب من المرجع وعمر بن راشد بن شجرة أبو حفص اليمامى : روى عن إياس بن الأكوع ونافع مولى ابن عمر وغيرهما ضعفه أحمد وابن معين ولينه أبو زرعة ، وقال البخارى : حديثه عن يحيى بن أبى كثير مضطرب ليس بالقائم . يراجع تهذيب التهذيب ٧/٤٤٥ .

(٣) مصنف ابن أبى شيبة ١٠/٢٦٦ .

(٤) زيادة من ز .

(٥) أخرجه البخارى من حديث ابن عباس ١١/١٣٨ .

(٦) فى ز : فى دعائها .

(٧) أخرج البخارى نحوه فى التفسير ٨/١٨٧ والدعاء ١١/١٩١ .

وروى بقى بن مخلد عنه - قال : [كان[١]] فى أول دعاء رسول الله ﷺ وفى وسطه ، وفى آخره ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ[٢] ﴾ .

الرابع : فى رفعه - ﷺ - يديه فى دعائه وكيفية رفعهما .

وروى الطيالسى ، عن جابر بن عبدالله - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ « لما أصابه الكرب يوم الأحْزاب ألقى رداءه ، وقام مُتَجَرِّدًا ورفع يديه مَدًّا ودَعا » .

وروى مُسَدَّدٌ برجال الصحيح ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - « أنها رأت رسول الله ﷺ يدعو يرفع يديه » الحديث[٣] .

وروى أبو يعلى ، عن البراء - رضى الله [تعالى[٤]] عنه - أن رسول الله ﷺ إذا أصابته شدة ودعا رفع يدَيْه فى الدعاء حتى رؤى بياض إبطيه .

وروى ابن أبى شيبة ، عن إبراهيم بن محمد ، قال : « أخبرنى من رأى رسول الله ﷺ عند أحجار الزيت يدعو هكذا ، ببياض كفيه[٦] » .

وروى الإمام أحمد - بسند حسن - عن خلَّاد بن السائب الأنصارى - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان إذا سأل جعل باطن كفيْه إليه ، وإذا استْعاذ جعل ظاهرهما إليه[٧] » .

وروى أيضا الإمام أحمد - برجال الصحيح - عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ يرفع يَدَيْه ، يدعو حتى أنى لَأَسأم له مما يرفعهما[٨] » .

وروى البزار ، والطبرانى - برجال ثقات - وفيه إرسال عن أنس - رضى الله تعالى عنه : « رفع رسول الله ﷺ يديه بعرفة يدعو ، فقال أصحاب النبى ﷺ هذا الابتهال ، ثم حَاصَتْ الناقة ففتح إحدى يديه ، فأخذها وهو رافع الأخرى[٩] » .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) يرجع إلى ابن حجر فى الموطنين السابقين .

(٣) أخرجه أحمد من حديثها المسند ١٦٠/٦ .

(٤) لم ترد فى ز ولعله حديث أبى برزة الأسلمى .

(٥) أورده الهيثمى عن أبى يعلى من حديث أبى برزة الأسلمى وقال : فيه أبو هلال صاحب أبى برزة ، لم أعرفه ، ويزيد بن أبى زياد مختلف فيه وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٦٨/١٠ .

(٦) أخرج الحاكم بمعناه عن عمير مولى آبى اللحم المستدرك ٥٣٥/١ .

(٧) مسند أحمد ٥٦/٤ من مسند السائب بن خلاد وإسناده حسن . مجمع الزوائد ١٦٨/١٠ .

(٨) رواه أحمد بثلاثة أسانيد ، ورجالها كلها رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٦٨/١٠ .

(٩) رواه البزار والطبرانى فى الأوسط بنحوه إلا أنه قال : فرفع يديه ، فسقط زمام الناقة . فتناوله ورفع يديه ، وزاد : هذا الابتهال والتضرع . ورجال البزار رجال الصحيح غير أحمد بن يحيى الصوفى ، وهو ثقة ، ولكن الأعمش لم يسمع من أنس . مجمع الزوائد ١٦٨/١٠ .

وروى الطبرانى عن خَلاد بن السائب ، عن أبيه – رضى الله تعالى عنه – أن رسول الله ﷺ كان إذا دعا رفع راحتَيْه إلى وجهه[١] » .

وروى الطبرانى – برجال ثقات – عن عبدالله بن الزبير – رضى الله تعالى عنهما – قال : لم [يكن][٢] رسول الله ﷺ يرفع يديه حتى يفرغ من صلاته[٣] » .

وروى أبو داود ، عن أنس – رضى الله تعالى عنهما – قال : رأيت رسول الله ﷺ يدعو هكذا بباطن كفيه وظاهرهما » . رواه ابن عدى بسند ضعيف ، وزاد : والله – يدعو بظاهرهما[٤] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو الحسن بن الضحّاك ، عنه ، قال : « كان رسول الله ﷺ إذا دعا رفع يديه حتى يرى بياض إبطَيْه[٥] » .

وروى القاضى أبو بكر الشافعى [عن عائشة][٦] – رضى الله تعالى عنها[٧] – قالت : « كان رسول الله ﷺ يرفع يديه يدعو لأسأم[٨] مما يرفعهما[٩] » .

وروى أبو الحسن بن الضحاك ، عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : رأيت رسول الله ﷺ بعرفة بالموقف ، ويده إلى صدره كاستطعام المسكين[١٠] » .

وروى أيضا عن أبى سعيد – رضى الله تعالى عنه – قال : كان رسول الله ﷺ يدعو بعرفة هكذا ، ورفع علىُّ بن[١١] الجعد يديه إلى السماء باطنهما إلى الأرض ، وظاهرهما إلى السماء[١٢] » .

---

(١) قال الهيثمى : رواه الطبرانى ، وفيه حفص بن هاشم بن عتبة وهو مجهول . مجمع الزوائد ١٦٩/١٠ .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) رجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٦٩/١٠ .

(٤) قال المنذرى : فى إسناده عمر بن نبهان البصرى ولا يحتج بحديثه . مختصر السنن للمنذرى ١٤٤/٢ .

(٥) من حديث أنس فى المسند ١٨١/٣ .

(٦) زيادة من ز .

(٧) فيما عدا ز : عنهما .

(٨) فى الأصول : لاأشمر والسآمة : الضجر .

(٩) مر عند أحمد بثلاثة أسانيد .

(١٠) رواه الطبرانى فى الأوسط بسند فيه ضعيف . مجمع الزوائد ١٦٨/١٠ .

(١١) فيما عدا ز : ابن أبى الجعد . يراجع تهذيب التهذيب ٢٨٩/٧ .

(١٢) مجمع الزوائد ١٦٨/١٠ .

وروى ابن عَدى - بسند ضعيف - عن عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - قال : « رأيت رسول الله ﷺ يدعو هكذا وبسط سريج كفه اليسرى ، وقال : بأصبعه اليمنى يحركهما ، وفى لفظ : يحركها[١] بسبابته » .

[و][٢] روى أبو بكر بن خيثمة ، عن عمارة - رضى الله تعالى عنه - قال : رأيت رسول الله ﷺ يدعو على المنبر يشير بأصابعه[٣] » .

وروى مسلم ، والبرقانى ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، وحميد ، عن أنس - رضى الله [تعالى][٢] عنه - « أن رسول الله ﷺ استسقى فمد يديه هكذا وأومأ بيده حيال ثندوتيه[٤] وفى لفظ : ثَنْدُوتَه ، وجعل بطونهما إلى الأرض ، حتى رأينا بياض إبطيه[٥] وهو على المنبر[٦] .

الخامس : فى مسحه بيديه[٧] بعد فراغه من الدعاء . وتَكْرِيره الدعاء بنفسه إذا دعا ، وتأمينه على دعاء غيره .

روى[٨] أبو الحسن بن الضحاك ، عن ابن عمر - رضى الله [تعالى][٢] عنهما - قال : « ما مد رسول الله ﷺ يديه[٧] فى دعاء فقبضهما إليه . حتى يمسح بهما وجهه[٩] » .

وروى الإمام أحمد ، والبيهقى - بسند فيه ابن لَهِيْعة - عن يزيد بن أخت النمر الكندى : « أن رسول الله ﷺ كان إذا دعا رفع يديه ، ومَسَح وجهه بيدَيْه[١٠] » .

وروى الترمذى - وقال : غريب - عن عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه فى الدعاء لم يَحُطّهما حتى يمسح بهما وجهَهُ[١١] » .

---

(١) زيادة من ز .
(٢) لم ترد فى ز .
(٣) هو من حديث عمارة بن روية أخرجه أحمد فى المسند ١٣٦/٤ .
(٤) غير مضبوطة فى الأصول .
(٥) فيما عدا ز : إبطه .
(٦) مسلم بشرح النووى ٥٥١/٢ ولفظ مسلم : حتى يرى بياض إبطيه غير أن عبد الأعلى قال : يرى بياض إبطه أو بياض إبطيه .
(٧) فيما عدا ز : بيده .
(٨) فيما عدا ز : وروى .
(٩) بلوغ المرام بشرح سبل السلام لابن الأمير ٢٩٧/٤ .
(١٠) أخرجه أحمد من حديث السائب بن يزيد عن أبيه وقال عبد الله بن أحمد - والخبر من زياداته - وقد خالفوا قتيبة فى إسناد هذا الحديث ، وأبى حسب قتيبة وَهِم فيه ، يقولون عن خلاد بن السائب عن أبيه . مسند أحمد ٢٢١/٤ .
(١١) وفى رواية محمد بن المثنى : لم يردهما وقال : صحيح غريب ، لا نعرفه إلا من حديث حماد بن عيسى . صحيح الترمذى ٤٦٣/٥ .

وروى الطبرانى - برجال ثقات - وأبو داود ، عن ابن مسعود - رضى الله تعالى [عنه][٥] قال : « كان أحب إلى رسول الله ﷺ أن يدعو ثلاثا ، ويستغفر ثلاثا[١] » .

وروى البرقانى فى « صحيحه » عنه ، قال : « كان رسول الله ﷺ إذا دعا دعا ثلاثا[٢] » .

وروى الطبرانى - بسند حسن - عن أبى أيوب - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا دعا بدأ بنفسه[٣] » .

وروى أبو الحسن بن الضحاك ، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - وعن أبى بن كعب - رضى الله تعالى عنه - [أن رسول الله ﷺ][٤] كان[٥] : إذا ذكر أحدا فدعا له . بدأ بنفسه[٦] » .

---

(١) قال المنذرى : أخرجه النسائى . مختصر السنن للمنذرى ١٥٣/٢ .

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله ثقات إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه . مجمع الزوائد ١٥١/١٠ .

(٣) إسناده حسن . مجمع الزوائد ١٥٢/١٠ .

(٤) فيما عدا ز : قال .

(٥) زيادة من ز .

(٦) مع اختلاف يسير فى اللفظ أخرجه أحمد فى المسند ١٢١/٥ .

الباب الثاني

فيما كان يقوله ويفعله إذا آوى إلى فراشه .

قال : باسمك أموت وأحيا رواه مسلم من حديث البراء[1] .

روى أبو عبد الله المحاملي ، عن أبي ذرّ – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا نام قال : « باسمك اللهم أحْيَا وأموت[2] » .

وروى البخاري ، عن البراء بن عازب – رضى الله [تعالى][3] عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ إذا آوى إلى فراشه . نام على شقه الأيمن ، ثم قال : « اللهم[4] أسلمت نفسى إليك ، ووجهت وجهى إليك ، [وألجأت ظهرى إليك ، وفوضت أمرى إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا[5] إليك] . آمنت بكتابك ، الذى أنزلت ، ونبيك الذى أرسلت » وقال رسول الله ﷺ من قالهن ثم مات ليلته مات على الفطرة » . ورواه هو وبَقِيّة الجماعة من تعليم النبى ﷺ للبراء[6] .

وروى الجماعة إلا مُسْلِماً ، عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – أن رسول الله ﷺ « كان إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ، ثم نفث فيهما ، فقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ و﴿ قل أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ وَ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ . ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسهُ ووجهه[7] وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات[8] » .

---

(١) مسلم بشرح النووى ٥/٥٦٣ بلفظ : اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت .

(٢) أخرجه أحمد من حديث حذيفة رضى الله عنه المسند ٥/٣٨٥ ، ٤٠٧ .

(٣) لم ترد فى ز .

(٤) فى ز : إنى .

(٥) استكمال من الصحيحين .

(٦) البخارى بشرح فتح البارى ١٣/٤٦٢ ومسلم بشرح النووى ٥/٥٦٢ وأخرجه الترمذى فى صحيحه ٥/٤٦٨ وقال : حسن . والنسائى فى اليوم والليلة كما فى تحفة الأشراف ٢/٥٠ .

(٧) فيما عدا ز : وجهه ورأسه .

(٨) البخارى بشرح فتح البارى ٩/٦٢ وسنن أبى داود ٤/٣١٣ وصحيح الترمذى ٥/٤٧٣ وقال : حسن غريب صحيح وأخرجه النسائى فى الكبرى واليوم والليلة كما فى تحفة الأشراف ١٢/٦٠ وابن ماجه مختصرا فى السنن ٢/١٢٧٤ .

وروى مسلم ، والثلاثة ، عن أنس – رضى الله [تعالى][1] عنه – « أن رسول الله ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه ، قال : « الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا[2] وكفانا وَآوَانَا ، فكم ممّن[3] لا كافى له ولا مُؤوى[4] » .

وروى أبو داود ، والنسائى عن حفصه زوج النبى ﷺ قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يَرْقُد وضَع يده اليمنى تحت خده ، ثم يقول : اللهم قنِي عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات[5] » .

ورواه الترمذى ، من حديث البراء بمعناه وحَسّنَه ، ومن حديث حُذَيفة وقال : حسن صحيح[6] » .

وَرُوِى عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – قالت : « كان رسول الله ﷺ يقول عند رقادِهِ : « اللهم رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شىء ، منزل التوراة والإنجيل والقرآن العظيم ، أعوذ بك من شر كل دابة[7] » .

---

(١) زيادة من ز .

(٢) فى الأصول : وأسفانا والتصويب من مسلم .

(٣) فى الأصول : من والتصويب من مسلم .

(٤) فى الأصول : سوى والتصويب من مسلم ٥٦٦/٥ وسنن أبى داود ٣١٢/٤ وصحيح الترمذى وقال : حسن صحيح غريب ٤٧٠/٥ واليوم والليلة للنسائى كما فى تحفة الأشراف ١١٧/١ .

(٥) سنن أبى داود ٣١٠/٤ وأخرجه النسائى فى اليوم والليلة كما فى تحفة الأشراف ٢٨٠/١١ .

(٦) صحيح الترمذى ٤٧١/٥ .

(٧) أخرجه الطبرانى فى الأوسط من حديثها بلفظ أتم من هذا . وفيه السرى بن إسماعيل وهو متروك . مجمع الزوائد ١٢١/١٠ .

الباب الثالث

فيما كان يقوله ﷺ إذا طلع الفجر وإذا طلعت الشمس :

روى الإمام أحمد - برجال ثقات - عن عبدالله بن القاسم - رضى الله تعالى عنه - قال : « حَدَّثَتْنِى جَارَةٌ للنبى ﷺ أنّها كانت تسمع رسول الله ﷺ عند طلوع الفجر يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، ومن فتنة القبر[1] » .

وروى البزار ، عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا أصبح فَطَلَعت الشمسُ قال : « اللهم أصبحتُ وشهدتُ بما شَهِدتَ به على نفسك وأشْهدتَ ملائكتك وأولى العلم ، ومن [لم][2] يشهد بما شهدتُ[3] فاكتب شهادتى ، مكان شهادته : « اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، وإليك يعودُ السلام ، ياذا الجلال والإكرام [نسألك] أن تستجيب لنا دَعْوتَنا ، وأن تُعطينَا رغبتنا ، وأن تُغْنينا عمن أَغْنيتَه عنّا من خلقك ، اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنْيَاى التى فيها معيشتى ، وأصلح لى آخرتى التى إليها مُنْقلبى[4] » .

والله [تعالى][5] أعلم .

---

(١) مسند أحمد ٥/٢٧٠ .

(٢) استكمال من المرجع وهو فى الأصول : ومن شهد .

(٣) فيما عدا ز : شهد به .

(٤) كشف الأستار ٤/٢٣ وقال الهيثمى : رواه البزار ، وفيه داود بن عبد الحميد وهو ضعيف وما بين معكوفين استكمال منه . مجمع الزوائد ١١٥/١٠ .

(٥) زيادة من ز .

البـــاب الرابـــع

فى استعاذته المطلقة

روى الطبرانى ، وابن أبى شيبة – بسند صحيح – عن أنس – رضى الله تعالى عنه – « أن رسول الله ﷺ « [كان] يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من علم لا يَنفع ، وعمل لا يُرفع ، وقلب لا يَخشع ، ودعاء لا يُسْمع »[١] » . ورواه ابن حبان بلفظ : « اللهم إنى أعوذ بك من نفس لا تشبع ، وأعوذ بك من صلاة لا تنفع ، وأعوذ بك من دعاء لا يسمع ، وأعوذ بك من قلب لا يخشع » .

ورواه مسدد ، وأبو يعلى ، والنسائى ، عن ابن عمر [و] ، وابن أبى شيبة عن ابن مسعود والطبرانى عن ابن عباس ، ورواه الطبرانى ، عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – بلفظ : « اللهم إنى أعوذ بك من دعاء لا يسمع ، ومن قلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع[٢] » .

وروى الحميدى – بسند صحيح – عن عائشة – رضى الله تعالى عنها – « أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من غلبة الدَّين[٣] » .

وروى الحارث ، والبزار – بسند حسن – عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ يدعو يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من الصَّمَم[٤] والبكَم ، وأعوذ بك من المأْثَم والْمغرم » زاد البزار « وأعوذ بك من الغم » [يعنى الغرق][٥] وأعوذ بك من الهم (وأعوذ بك من الهدم ، وأعوذ بك من موت الجوع ، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بِئسَتْ البطانة[٦]) .

---

(١) مصنف ابن أبى شيبة ١٠/١٨٨ وأخرجه أحمد أيضا المسند ٣/١٩٢ .

(٢) المجتبى للنسائى ٨/٢٢٣ وأخرجه الترمذى فى صحيحه عن ابن عمرو أيضا ٥/٥١٩ وقال : حسن غريب صحيح .

ويرجع إلى حديث ابن مسعود فى مصنف ابن أبى شيبة ١٠/١٨٧ وحديث ابن عباس رواه الطبرانى وقال الهيثمى : فيه يونس بن خباب وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٠/١٤٣ .

(٣) أخرجه أحمد بمعناه المسند ٦/٢٤٤ .

(٤) فيما عدا ز : الصم .

(٥) استكمال من المرجعين .

(٦) ما بين قوسين لم يرد فى المرجعين . وقال البزار : لا نعلمه يروى بهذا التمام إلا عن أبى هريرة بهذا الإسناد . كشف الأستار ٤/٦٣ وقال الهيثمى : إسناده حسن . مجمع الزوائد ١٠/١٨٨ وبلفظه أخرجه ابن النجار من حديثه كما فى جمع الجوامع ١/٣٦٩٨ .

وروى الطبرانى ، وأبو يعلى ، وابن حبان عن [أنس][١] - قال : « كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحَزَن ، وأعوذ بك من العجْز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبُخْلِ ، وأعوذ بك من ضِلَع الدين ، وغلبة الرجال[٢] » .

وروى الطبرانى - برجال الصحيح - عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحَزَن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من القسوة والغفلة وَالْعَيْلةِ والذِّلة والمَسْكَنَةِ ، وأعوذ بك من الفُسُوق والشقاق والنفاق والسمعة . والرياء ، وأعوذ بك من الصَّمَمِ والبكم ، والجنون والجذام وسيىء الأسقام[٣] .

وروى ابن قانع ، عن عطاء بن ميسرة الرهاوى : « اللهم إنى أعوذ بك من البؤس والتباؤس[٤] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك ، عن ابن عمر . « أعوذ بكلمات الله التامة من غَضَبه ، وعقابه ، وشرّ عباده ، وهمزات الشياطين ، وأن يَحْضُرونِ[٥] » .

وروى البخارى ، عن أنس « اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل [والجبن] والهرم[٦] ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ، وأعوذ بك من عذاب القبر[٧] » .

وروى البرقانى فى صحيحه [عنه] قال : « كنت أسمع رسول الله ﷺ كثيرا يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل ، والبخل والجبن وضِلِع[٨] الدين ، وغلبة الرجالِ[٩] » .

وروى أبو الحسن بن الضحاك ، عن عطاء بن أبى رباح : « اللهم إنى أعوذ بك من الأسد والأسود ، وأعوذ بك من الهدم ، وأعوذ بك من بوار الأيم[١٠] .

---

(١) فى الأصول عنه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة وأحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى من حديث أنس . جمع الجوامع ٣٦٠٣/١ .

(٣) أخرجه الحاكم والبيهقى عن أنس جمع الجوامع ٣٧٥٦/١ .

(٤)

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣٦٣/١٠ .

(٦) استكمال من البخارى .

(٧) مع تقديم وتأخير العبارتين الأخيرتين . البخارى بشرح فتح البارى ١٧٦/١١ .

(٨) ضلع الدين : ثقله والضلع الاعوجاج أى يُثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال . النهاية .

(٩) أخرجه ابن أبى شيبة والإمام أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى من حديث أنس . جمع الجوامع ٣٦٠٣/١ .

(١٠) ذكره القرطبى مطولا عن أبى داود عن ابن عمر رضى الله عنهما ، وفيه الاستعاذة من أسد وأسود . تفسير القرطبى ٨٩/٨٨/١ .

وأخرجه أحمد فى مسنده ١٣٢/٢ .

وروى ثابت - عن[1] قاسم عن ابن جريج - هو وابن أمية : « أعوذ بك من كل حَية وعقرب » قال ثابت ، وابن أمية : هو الذى يقال له السهمى وهو صغير مع بنات نعش[3] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن [ابن][4] عباس : اللهم إنى أعوذ بك من غلبة الدين ، وغلبة العدو ، ومن بوار الأيّم[5] .

وروى ثابت بن قاسم : « اللهم إنى أعوذ بكلمات الله التامة وأسمائه كلها عامة من شر السامة والهامة ، ومن شر عَين لامة[6] ، ومن شر حاسد إذا حسد ومن شر قِتْرة وما ولد[7] » .

وروى أبو الحسن بن الضحاك : اللهم إنى أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أُرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا[8] » .

وروى أبو داود ، وأبو الحسن بن الضحاك ، عن أبى هريرة - رضى الله [تعالى][9] عنه - : « اللهم إنى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق وكل أمر لا يطاق[10] وروى أبو الحسن بن الضحاك ، عن أبى هريرة - رضى الله [تعالى][4] عنه « اللهم أعوذ بك من الصُّم والبكم والمغارم والمآثم ، وأعوذ بك من موت المعرة ، ومن موت الهدمه ، ومن موت الهدم ، ومن شتات الأمر ، اللهم لا تجعل الخيانة لى بطانة ، ولا تجعل الجوع لى ضجيعا فبئس الضجيع[11] » .

وروى البُخَارى ، عن عائشة - رضى الله عنها - : اللهم إنى أعوذُ بك من الكَسَل والهَرَم ، والمأْثَم والمغْرَم ، ومن فتنة القبْر ، [وعذاب القبر][12] ومن فتنة النار [وعذاب النار][12] ، ومن [شر][12] فتنة الغنى ، وأعوذ بك من فتنة الفقر ، وأعوذ بك من فتنة

---

(١) فى الأصول : ابن .

(٢)

(٣) هكذا ولم أعثر عليه والاستعاذة من الحية والعقرب فى حديث ابن عمر المسند ١٢٤/٣ .

(٤) زيادة من ز .

(٥) فى النهاية أنه ﷺ كان يتعوذ من الأيمة والعيمة أى طول التعزب والعيمة : شدة شهوة اللبن والخبر أخرجه الدارقطنى فى الأفراد والطبرانى عن ابن عباس . فيض القدير ١٤٧/٢ .

(٦) اللمم : طرف من الجنون يلم بالإنسان أى يقرب منه ويعتريه ومنه (من كل عين لامة) أى ذات لم ولذلك لم يقل ملمة ، وأصلها من ألممت بالشىء ليزاوج قوله (من شر كل سامة) . النهاية ٦٧/٤ .

(٧) القترة بكسر القاف وسكون التاء اسم ابليس . النهاية .

(٨) أخرج نحوه مسلم عن أنس . جمع الجوامع ٣٦١١/١ .

(٩) لم ترد فى ز .

(١٠) أخرجه أبو داود والنسائى عن أبى هريرة . فيض القدير ١٥٠/٢ .

(١١) أخرجه ابن النجار عن أبى هريرة . جمع الجوامع ٣٦٩٨/١ .

(١٢) استكمال من البخارى .

المسيح ، الدجال ، اللهم اغسل خطاياى بماء الثلج والبرد ، ونقّ قلبى من الخطايا كما نقيت الثوبَ الأبيض من الدنس ، وباعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب[١] » .

وروى الإمام أبو الحسن بن الضحاك : [اللهم إنى أعوذ][٢] بك أن أموت همًّا أو غمًّا أو أموت غرقا وأن يتخبطنى الشيطان[٣] » .

وروى عن أم سلمة – رضى الله [تعالى][٤] عنها : « اللهم إنى أعوذ بك من موت الغم ، ومن موت الهدم ، ومن سوء الأمر ، اللهم إنى أعوذ بك من الخيانة ، فبئست البطانة ، وأعوذ بك من الجوع فبئس الضجيع[٥] » .

وروى أيضا عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – قال : كان رسول الله ﷺ يتعوذ[٦] من دبر الصلاة : يقول : اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من عذاب النار ، وأعوذ بك من الفتنة ظاهرا وباطنا ، اللهم إنى أعوذ بك من مال يطغينى وفقر ينسينى ، وهوى يردينى ، وبوار الأيم ، وأعوذ بك من الرياء والشكوك والسمعة[٧] » .

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن ابن عباس – رضى الله [تعالى][٤] عنهما – « أن رسول الله ﷺ كان يدعو « اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والهرم ، وفتنة الصّدْر وعذاب القبر[٨] » .

وروى البزار عنه : أن رسول الله ﷺ كان يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان من همزه ونفخه ونفثه ومن عذاب القبر[٩] » .

وروى الطبرانى عن عبدالرحمن بن أبى بكر – رضى الله تعالى عنهما – قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : أعوذ بوجهك الكريم ، وباسمك الكريم من الكفر والفقر[١٠] » .

---

(١) البخارى بشرح فتح البارى ١٧٦/١١ .
(٢) زيادة من المرجع .
(٣) أخرجه أحمد عن أبى هريرة وفيه زيادة : « وأن أموت لديغا » جمع الجوامع ٣٧١٨/١ ومسند أحمد ٣٥٦/٢ .
(٤) لم ترد فى ز .
(٥) أخرجه ابن النجار عن أبى هريرة . جمع الجوامع ٢٦٩٨/١ .
(٦) فى ز : فى دير .
(٧)
(٨) رواه الطبرانى ، وفيه قابوس بن أبى ظبيان ، وقد وثق ، وفيه خلاف ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٤٣/١٠ .
(٩) فى الخبر تفسير لمعانى الحديث . كشف الأستار ٦٥/٤ وقال الهيثمى : فيه رشدين بن كريب وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٨٨/١٠ .
(١٠) قال الهيثمى: رواه الطبرانى ، وفيه من لم أعرفهم . مجمع الزوائد ١٤٣/١٠ .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن عقبة بن عامر – رضى الله تعالى عنه – قال : « كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من يوم السوء ، ومن ليلة السوء ، ومن ساعة السوء [ومن صاحب السوء ، ومن جار السوء][1] فى [دار][2] المقامة[3] » .

وروى الطبرانى ، عن عائشة بنت قدامة بن مظعُون – رضى الله تعالى عنهما – قال : « كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم أنى أعوذ بك من شر الأعْمَيَين ، قيل يا رسول الله ، وما الأعميان ؟ قال « السيل والبعير الصؤول[4] » .

وروى البزار – بسند حسن – عن أبى هريرة – رضى الله [تعالى][5] عنه « أن رسول الله ﷺ كان يقول : [اللهم إنى أعوذ بك من الصّمم والبكم ، وأعوذ بك من المأثم والمغرم ، وأعوذ بك من الغم – يعنى الغرق وأعوذ بك من الهم .

وروى عن عبد الله بن عمرو كان النبى ﷺ يقول [6] « اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل ، والهرم والجبن والبخل[7] » .

وروى الإمام أحمد ، والبزاز ، [والطبرانى][5] ولا بأس بسنده عنه[8] : أن رسول الله ﷺ « استَعاذ من سبع موتات : موت الفجاءة ء ومن لَدْغ الحية ومن السبع ، ومن الغرق ومن الحَرَق وأن يخرّ[9] علىّ شَىْءَ أو يخر عليه شىء ، ومن القتل عند فرار الزحف[10] » .

وروى البزار برجال ثقات عن قُطْبَة أنه سمع رسول الله ﷺ يتعوذ من الأسواء والأهواء[11] .

---

(١) استكمال من المرجع .

(٢) زيادة من ز .

(٣) قال الهيثمى : رواه الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح غير بشر بن ثابت البزار ، وهو ثقة . مجمع الزوائد ١٠/١٤٤ .

(٤) رواه الطبرانى ، وفيه عبد الرحمن بن عثمان الحاطبى وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٠/١٤٤ .

(٥) لم ترد فى ز .

(٦) استكمال من المرجعين .

(٧) حديث أبى هريرة قال البزار : لا نعلمه يروى بهذا التمام إلا عن أبى هريرة بهذا الإسناد . وقال الهيثمى إسناده حسن .
وحديث عبد الله بن عمرو : فيه أبو يحيى التيمى وهو ضعيف . كشف الأستار ٤/٦٣ ، ٦٤ ومجمع الزوائد ١٠/١٨٨ .

(٨) عنه : الضمير يعود إلى عبد الله بن عمرو وهذا يؤكد أن ما سقط من النسخ واستدركناه هو الصواب .

(٩) فى الأصول : يخب على شىء أو يخيت والتصويب من البزار .

(١٠) فى كشف الأستار : ومن الفرار من الزحف ١/٣٧١ ولفظ المصنف عند الهيثمى قال : رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام . مجمع الزوائد ٢/٣١٨ .

(١١) كشف الأستار ٤/٦٤ وقال البزار : لا نعلم أحدا رواه إلا قطبة بهذا الإسناد وقال الهيثمى : رواه البزار ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٠/١٨٨ .
وقطبة هو ابن مالك القرظبى .

وروى الترمذى عنه[١]التعوذ من الأهواء[٢] » .

وروى الطبرانى - بسند ضعيف - عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يتعوذ من موت الفجأة ، وكان يعجبه أن يمرض قبل أن يموت[٣] » .

وروى الإمام أحمد - برجال ثقات غير إبراهيم بن إسحاق فيحرر حاله ، عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : « قال رسول الله ﷺ : اللهم إنى أعوذ بك أن أموت هَمًّا أو غَمًّا ، وأن أموت غرَقاً ، وأن يتَخَبَّطَنِى الشيطان عند الموت ، أو أموت لَدِيغا[٤] » .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق ..

[يَشْبَع[٥]بتحتية مفتوحة ، فشين معجمتين ، فعين مهملة][٦] .

[لا يخشع - بتحتية مفتوحة وفاء ساكنه ، فشين مفتوحة معجمتين فعين مهملة][٧] .

المَأْثم - بميم مفتوحة ، فهمزة ساكنة ، فمثلثة مفتوحة : الذى يَأثم به الإنسان [أو هو] الإثم نفسه[٨] .

المَغْرم بميم مفتوحة فغين معجمة ساكنة ، فراء فميم : أراد به مغرم الذنوب والمعاصى .

الخِيَانة - بخاء معجمة مكسورة فتحتية ، فألف ، فتاء تأنيث : عدم [أداء][٧] الأمانات إلى أهْلها . وتَضْييعِها .

البِطَانة - بباء موحدة مكسورة ، فطاء مفتوحة فألف فنون .

الأَسْقام - بهمزة مفتوحة فسين مهملة ساكنة ، فقاف ، فألف ، فميم جمع سقم - المرض - .

ضِلَع[٩] - بضاد معجمة مكسورة ، فلام مفتوحة فعين مهملة . ثِقْله .

---

(١) فيما عدا ز : عن .

(٢) أخرجه الترمذى عن زياد بن علاقة عن عمه وهو قطبة بن مالك . وقال الترمذى : حسن غريب . صحيح الترمذى ٥٧٥/٥ .

(٣) رواه أحمد وأبو يعلى بلفظ مختلف لايغير المعنى . وإسناده ضعيف . مجمع الزوائد ٣١٨/٢

(٤) قال الهيثمى : رواه أحمد ، وفيه إبراهيم بن إسحاق ولم أجد من وثقه ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٣١٨/٢ .

(٥) لعلها بفوقية لأنها صفة للنفس .

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) زيادة من ز .

(٨) فى الأصول : والأثم ففيه . والتصويب من النهاية .

قال : أو الأثم نفسه وضعا للمصدر موضع الاسم .

(٩) ضبطها فى النهاية بالفتح .

البُؤس – بموحدة مضمومة فواو ، فسين مهملة : الفقر .

التَبَاؤس بمثناة فوقية ، فموحدة مفتوحتين ، فألف فواو فسين .

همزات الشياطين – بهاء فميم فزاى مفتوحات ، فألف فتاء تأنيث نخسهم[١] وهمزهم ، والشياطين جمع شيطان وهو بشين معجمة .

الكسَلُ – بكاف ، فسين مهملة مفتوحتين .

الهرم – بهاء فراء مفتوحتين ، فميم : الكبر .

البوار – بموحدة فواو ، [مفتوحتين][٢] فألف [فراء][٣] الهلاك .

الأيم بهمزة مفتوحة فتحتية فميم . وهو الجنون[٤] .

السامة – بسين مهملة ، فألف ، فميم فتاء تأنيث ، ما يَسم ولا يقتل .

الهامة . ذات السُّمّ ، الجمع هوام .

العين اللامة بلام ، فألف ، فميم مشددة فتاء تأنيث .

[أبو قبر[٥]] .

الشقاق[٦] .

النفاق . بنون مكسورة . ففاء فألف فقاف[٧] .

المعرة[٨] .

الهدر – بهاء فدال مهملة مفتوحة فراء : الباطل .

الضجيع[٩] ...

الثلج ...

البَرَد – بباء فراء مفتوحتين ، فدال : حب الغمام .

---

(١) فى الأصول : بحسهم . والتصويب من النهاية .

(٢) زيادة من ز .

(٣) لم ترد فى ز .

(٤) فى النهاية : أنه كان يتعوذ من الأيمة والعيمة : أى طول التعرب ، ويقال للرجل أيضا أيم كالمرأة . النهاية ٥٤/١ .

(٥) غير واضحة بالأصول .

(٦) الشقاق : الخلاف وحقيقته أن يأتى كل منهما ما يشق على صاحبه ، فيكون كل منهما فى شق غير شق صاحبه . المصباح المنير .

(٧) النفاق وما تصرف منه سواء كان اسما أو فعلا هو اسم إسلامى لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو الذى يستر كفره ويظهر إيمانه ، وإن كان أصله فى اللغة معروفا . النهاية .

(٨) المعرة : الأمر القبيح المكروه والأذى وهى مفعلة من العر . النهاية .

(٩) الضجيع : الذى يضاجع غيره . اسم فاعل مثل النديم والجليس بمعنى القادم والمجالس . المصباح .

فتنه الصدر .

النَّفْخ - بنون مفتوحة ففاء ساكنة فمعجمة . إخراج الريح من الفم .

النَّفْث - بنون مفتوحة ففاء ساكنة[١] .

دار المقامة ..

الصَّؤُول : بصاد مهملة مفتوحة فهمزة مضمومة فواو [فلام][٢] الهياج .

الجُبْن - بجيم مضمومة ، فموحدة ساكنة فنون : ضد الشجاعة .

الفَجْأة - بفاء مفتوحة فجيم ساكنة فهمزة [مفتوحة][٣] : الهجوم على غير موعد .

يتخبطه الشيطان بتحتية ففوقية ، فخاء معجمة ، فموحدة . مفتوحات ، فطاء ، يصْرَعُه فيَضْرِبه - .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) النفث : بالضم وهو شبيه بالنفخ . وهو أقل من التفل ، لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق . النهاية .

(٢) زيادة من ز .

(٣) لم ترد فى ز .

الباب الخامس

« فى أذكاره ودعواته المقترنة بالأسباب غير ما سبق فى الأبواب » المتقدمة - ﷺ .

روى الطبرانى برجال الصحيح عن [أبى][1] وائل قال : جاء رجل من بجَيلة إلى عبد الله بن مسعود قال : إنى تَزوجت جاريةِ بكرا وإنى خَشيت أن تَفْرَكِنى[2] . فقال عبدالله [إن][3] الإلْفُ من الله [وإن][4] الفَرْك من الشيطان ليُكرِّه[5] إليه ما أحل الله ، فإذا دخلت عليها فمرها فلتُصل خلفك ركعتين قال : الأعْمش فذكرته لإبراهيم فقال : قال عبد الله : قل : « اللهم بارك [لى][6] فى أهلى ، وبارك لهم فىّ . اللهم ارزقهم منى ، وارزقنى منهم ، اللهم اجمع بيننا ما جَمَعْت إلى خير ، وفرق بيننا إذا فرقت إلى خير[7] » .

ورواه من طريق آخر : « أن رسول الله ﷺ قال : إذا دخلت المرأة على زوجها فيقوم الرجل فتقوم المرأة من خلفه فيصليان ركعتين ويقول : « اللهم بارك [لى][4] فى أهلى إلى آخره[8] » .

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن عبد الله بن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يعلمنا خطبة الحاجة فيقال : « الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهدِه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن[9] محمدا عبده ورسوله[10] » .

---

(١) سقطت من الأصول : وأبو وائل هو الأسدى شقيق بن سلمة أدرك النبى ﷺ ولم يره . روى عن عدد من الصحابة منهم ابن مسعود . تهذيب التهذيب ٣٦١/٤ .

(٢) تفركنى : تبغضنى ، يقال : فركت المرأة زوجها تفرَكه فِركا بالكسر وفَرْكا وفُرُكا فهى فَروك . النهاية .

(٣) زيادة من ز .

(٤) استكمال من المرجع .

(٥) فى المرجع : بكره إليهما .

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢٩٢/٤ .

(٨) رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة المروزى ، قال الهيثمى : لم أجد من ذكره وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ٢٩١/٤ .

(٩) فى ز : سيدنا .

(١٠) المعجم الكبير للطبرانى ١٢١/١٠ ، ٢٦١ .

قال : أبو عبيدة وسمعت من أبى موسى يقول : « كان رسول الله ﷺ يقول : [ثم تَصِل خطبتك بثلاث[1] آيات] من القرآن تقول : ﴿ اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ[2] ﴾ ﴿ اتَّقُوا اللهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَام إِنّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا[3] ﴾ ﴿ اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ . وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا[4] ﴾ ثم تذكر حاجتك[5] .

---

(١) فى ز : فإن شئت أبيك بأى من القرآن وفى الباق : فإنى نسيت آتيك بأى . وما أثبتناه من ابن ماجه .

(٢) سورة آل عمران ١٠٢ .

(٣) سورة النساء ١ .

(٤) سورة الأحزاب ٧٠ ، ٧١ .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى ١٢١/١٠ وأخرجه أبو داود فى النكاح سنن أبى داود ٢٣٨/٢ وابن ماجه فى السنن ٦٠٩/١ .

الباب السادس

فى أذكاره ودعواته المطلقة ﷺ

روى الشيخان ، عن أبى موسى – رضى الله تعالى عنه – قال : كان رسول الله ﷺ يدعو هذا الدعاء : « اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لى جِدّى وهَزْلى ، وخطئى وعمْدى وكل ذلك عندى ، اللهم اغفر لى ما قدمت ، وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم ، وأنت المؤخر ، وأنت على كل شىء قدير[1] .

ورواه الإمام أحمد بسند حسن ، والطيالسى – بسند صحيح – بلفظ : اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت[2] .

وروى أيضا عن عائشة – رضى الله [تعالى] عنها – قالت : « اللهم اغسِل[3] خطاياى بماء الثّلج والبَرَد ونَقِّ قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيَض من الدنس ، وباعِد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب[4] » .

وروى أبو يعلى عن عبد الله بن أبى أوفى – رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو فيقول : « اللهم طهرنى بالثّلْج والبَرَد والماء البارد ، اللهم طهر قلبى من الخطايا كما طهرت الثوب الأبيض من الدنس ، وباعد بينى وبين ذنوبى كما باعدت بين المشرق والمغرب « اللهم إنى أعوذ بك من قلب لا يخشع ، [ونفس لا تشبع][5] ودعاء لا يسمع ، وعلم لا ينفع ، اللهم[6] إنى أعوذ بك من هؤلاء الأربع : اللهم إنى أسألك عيشة[7] نَقِيّة ، وميتة سوية ، ومَرَدًّا[8] غير مخزو لا فاضح[9] » .

---

(١) البخارى بشرح فتح البارى ١١/١٩٦ ومسلم بشرح النووى ٥/٥٦٨ واللفظ له .
(٢) مسند أحمد ٤/٤١٧ .
(٣) فيما عدا ز : اغفرلى .
(٤) مسند أحمد ٦/٥٧ ، ٢٠٧ وهو شطر من حديثها .
(٥) استكمال من المرجعين .
(٦) فيما عدا ز : الله .
(٧) فيما عدا ز : هنية .
(٨) فى الأصول : ومروءة .
(٩) أخرجه أحمد فى مسنده ٤/٣٨١ وجمع الجوامع ١/٣٧٣٢ .

[ورواه مسلم والترمذى والنسائى مختصرا وباعد بيني وبين ذنوبى إلى آخره][١] .

ورواه الطبرانى عن سمرة بن جندب - رضى الله [تعالى][٢] عنه - بلفظ : « اللهم باعد بينى وبين ذنوبى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، ونقنى من خطيئتى كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس[٣] » .

وروى الترمذى ، وابن ماجه عنه : « اللهم إنى أسألك الهدى ، والتقى ، والعفاف ، والغِنى[٤] » .

وروى مسلم ، والنسائى ، عن ابن عمرو[٥] - رضى الله [تعالى][٢] عنهما - « اللهم مُصرِّف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك[٦] » .

وروى مسلم ، عن أبى هريرة - رضى الله [تعالى][٢] عنه - : « اللهم أصلح لى [فى][٧] دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دُنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة لى زيادة فى[٧] كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل شر[٨] » .

وروى ابن حبان ، والحاكم عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - : « رَبِّ أعنى ولا تعن على ، وانْصُرنى ولا تَنْصُر على ، وأمْكِن لى ، ولا تُمْكِن على » وفى لفظ « امكر لى ولا تمكر علىّ[٩] ، واهدنى ويَسِّر لى [الهدى][١٠] ، وانصرنى على من بَغَى على . رب اجعلنى [لك شكَّارا][١٠] ذَكّارًا لك ، راهبا[١١] لك ، مطواعا لك مخُبتا إليك أوّاها منيبا ، رب تَقَبّل

---

(١) زيادة من ز ويرجع إلى تحفة الأشراف ٢٨٦/٤ ، ٢٨٩ .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ٢٧٦/٧ وقال الهيثمى : إسناده حسن . مجمع الزوائد ١٠٦/٢ .

(٤) أخرجه مسلم والترمذى وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود تحفة الأشراف ١٢٦/٧ ومسلم ٥٦٩/٥ والترمذى وقال : حسن صحيح ٥٢٢/٥ وسنن ابن ماجه ١٢٦٠/٢ ولم أعثر عليه من حديث سمرة عندهم .

(٥) فى الأصول : عمر والصواب عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٦) أخرجه مسلم فى صحيحه ٥٠٩/٥ والنسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ٣٥١/٦ كما أخرجه أحمد فى مسنده من حديث ابن عمرو ١٦٨/٢ .

(٧) فيما عدا ز : من .

(٨) مسلم بشرح النووى ٥٦٨/٥ .

(٩) فى الأصول : أبكر لى ولا تبكر على والتصويب من المستدرك .

(١٠) استكمال من المستدرك .

(١١) كذا فى الأصول وفى المرجع : رهابا .

توبتى[وأجب][1] دعوتى (واغسل حَوْبتى)[2] ، وثبت حُجّتى وسدِّد لسانى[3] ، (واهد قلبى)[4] ، واسلل سَخِيمَة قلبى[5] » .

[وروى[6]] [ابن ماجه[7]] وأبو داود : « اللهم اغفر لنا وارحمنا ، وارض عنا ، وتقّبل منا ، وأدخلنا الجنة ، ونَجِّنا من النار ، وأصلح لنا شأننا كله[8] » .

وروى الترمذى ، والنسائى ، والحاكم : « اللهم زدنا ولا تنقصنا ، وأكْرِمْنا ولا تُهِنّا ، وأعْطنا ولا تحْرمنَا ، وآثِرْنَا ولا تُؤثِر عَلَينا ، وأرْضنا وارْضَ عنا[9] » .

وروى الترمذى - وقال : حسن عَن أم سلمة وابن ماجه ، عن أنس - والحاكم عن جابر : « يامُقَلِّب القلوب ثبِّت قلبى على دينك[10] » .

وروى الترمذى - وقال : حسن غريب - والحاكم : « اللهم مَتِّعنِى بسمْعى وبصرَى ، واجْعَلْهما الوارث منى . وانصرنى على من ظلمنى ، وخذ منه ثأرى[11] » .

وروى الترمذى - وقال : حسن غريب - : « اللهم ارزقنى حُبَّك ، وحُبَّ من يحبك ، وحب من ينفعنى حبُّه[12] عندك ، اللهم ما رزقتنى مما أحب فاجعله قوة لى فيما تُحِبَ[13] ، اللهم وما زَوَيت عنى مما أحب فاجعله [قوة لى][14] فيما تحب[15] » .

---

(١) توبتى فى ز فقط وما بين معكوفين من المستدرك .
(٢) ما بين قوسين ليست عند الحاكم وبعدها : وأجب دعوتى وهى فى غير مكانها .
(٣) فى الأصول : شأنى .
(٤) ما بين قوسين ليست فى المستدرك .
(٥) قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى مستدرك الحاكم ٥١٩/١ .
(٦) لم ترد فى ز .
(٧) فيما عدا ز : ابن حبان .
(٨) أخرجه أبو داود مختصرا فى قيام الرجل للرجل وأعله المنذرى . وأخرجه ابن ماجه بلفظه فى الدعاء سنن ابن ماجه ١٢٦١/٢ ويراجع تحفة الأشراف ١٨٣/٤ وهى من حديث أبى أمامة الباهلى .
(٩) هو حديث عمر بن الخطاب ولفظه : « كان النبى ﷺ إذا نزل عليه الوحى سمع عند وجهه كدوى النحل » . وفيه الدعاء وفيه : ثم قال ﷺ : أنزل على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ، ثم قرأ (قد أفلح المؤمنون) حتى ختم عشر آيات .
صحيح الترمذى ٣٢٦/٥ وأخرجه النسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف ٨٣/٨ كما أخرجه أحمد فى المسند ٣٤/١ وأخرجه الحاكم : وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى المستدرك ٥٣٥/١ .
(١٠) أخرجه الترمذى فى الدعاء صحيح الترمذى ٥٣٨/٥ وقال : حسن وأخرجه أحمد من حديثها . المسند ٣١٥/٦ وأخرجه ابن ماجه من حديث أنس وضعف إسناده فى الزوائد سنن ابن ماجه ١٢٦٠/٢ وأخرجه أحمد من حديثه المسند ١١٢/٣ ومن حديث النواس بن سمعان المسند ١٨٢/٤ ومن حديث عائشة ٢٩٤/٦ .
(١١) أخرجه الترمذى عن ابن عمر وهو بعض حديثه صحيح الترمذى ٥٢٨/٥ .
(١٢) فى الأصول : ينفعنى حبك حبه خير والتصويب من الترمذى .
(١٣) فى الأصول : فيما أنجب والتصويب من الترمذى .
(١٤) فى الأصول : فاجعله فراغا والتصويب من الترمذى .
(١٥) صحيح الترمذى ٥٢٣/٥ .

وروى الحاكم ، والنسائى ، عن أنس : « اللهم انْفَعْنِى بما علمتنى ، وعلمنى [ما ينفعنى] ، وارزقنى علما تنفعْنى به[1] » .

وروى الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة – رضى الله تعالى عنه – نحوه ، وفيه « وزدنى علما ، الحمد لله على كل حال ، وأعوذ بالله من حال أهل النار » . انتهى[2] » .

وروى النسائى ، وابن ماجه ، والحاكم ، عن عمار بن ياسر – رضى الله تعالى عنهما – : اللهم بعلمك الغيبَ ، وقدرتك [على الخلق][3] أحْيِنى ما علمت الحياة خيرًا لى ، وتوفَّنِى إذا علمت الوفاة خيرا لى ، [اللهم][3] أسألك خشيتك فى الغيب والشهادة وكلمة الإخلاص فى الرضا والغضب [وأسألك القصد فى الفقر والغنى][4] ، وأسألك نعيما لا ينفذ ، وقرة عين لا تنقطع . وأسألك الرضى بالقضاء ، وبَرْد العيش بعد الموت ، ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك ، وأعوذ بك من ضَرّاء مُضِرّة ، وفتنة مُضّلة ، اللهم زَيّنا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهديين[5] » .

وروى ابن حبان ، والحاكم ، عن بُسْر – بضم أوله وسكون المهملة : ابن أبى أرطاة – رضى الله تعالى عنه – : « اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها ، وأَجِرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخر » ، زاد الطبرانى : « ومن كان ذلك دعاءه[6] مات قبل أن يصيبه [البلاء][7] » .

وروى الحاكم ، [عن ابن مسعود][8] وابن حبان ، عن عمر – رضى الله تعالى عنه – : « اللهم احفظنى بالإسلام قائما ، واحفظنى بالإسلام قاعدا ، واحفظنى بالإسلام راقدا ،

---

(١) مستدرك الحاكم ٥١٠/١ وما بين معكوفين كان فى الأصول : وعلمنى ما فيه حسنى .
قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .
(٢) قال الترمذى : حسن غريب من هذا الوجه صحيح الترمذى ٥٧٨/٥ وسنن ابن ماجه ١٢٦٠/٢ .
(٣) استكمال من المراجع .
(٤) استكمال من المراجع وهناك اختلاف يسير فى بعض لفظه لا يغير المعنى .
(٥) مستدرك الحاكم ٥٢٤/١ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى . ويرجع إليه أيضا فى عند النسائى فى المجتبى ٤٦/٣ وعند أحمد فى المسند ٢٦٤/٤ وقال السيوطى فى جمع الجوامع ٣٦٨٧/١ : أخرجه ابن أبى شيبة وأحمد والنسائى ومحمد بن نصر والطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك عن عمار بن ياسر .
(٦) فى الأصول : ومن كان ذلك منه .
(٧) قال السيوطى فى جمع الجوامع ٣٦١٥/١ : أخرجه أحمد وابن حبان والباوردى وابن قانع وابن أبى عاصم والطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك . عن بسر ورمز إليه بالضعف ويرجع إليه أيضا فى مسند أحمد ١٨١/٤ .
(٨) زيادة من ز .

لا تشمت بى عدواً ولا حاسداً ، اللهم إنى أسألك من كل خيرٍ خزائنه بيدك [وأعوذ بك من كل شرٍّ خزائنه بيدك][(١)] وفى لفظ : « أنت آخذ بناصيته[(٢)] » .

وروى الحاكم عن ابن مسعود : « اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، [والسلامة من كل إثم ، والغنيمة من كل بر][(٣)] ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار[(٤)] » .

وروى[(٨)] الطبرانى فى « الدعاء » عن أنس : وزاد : « اللهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته ، ولا هَمًّا إلا فرجته ، ولا دينا إلا قضيته ، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها برحمتَك ، وأنت أرحم الراحمين / . انتهى[(٥)] .

وروى الحاكم ، عن ابن عمر : « اللهم قنعنى بما رزقتنى ، وبارك لى فيه ، واخلف على كل غائب لى بخير[(٦)] » .

وروى الحاكم عن أم سلمة – رضى الله تعالى عنها – اللهم إنا نسألك [خير المسألة ، وخير الدعاء ، وخير النجاح ، وخير العمل ، وخير الثواب ، وخير الحياه][(٧)] وخير الممات ، وثبتنى وثقّل مولزينى وحقق إيمانى ، وارفع درجتى ، وتقبّل صلاتى ، واغفر خطيئتى ، وأسألك الدرجات العُلى من الجنة : اللهم إنى أسألك فواتح الخير [وخواتمه][(٨)] وجوامعه ، وأوله وآخره ، وظاهره وباطنه ، والدرجات العُلى من الجنّة آمين .

اللهم إنى أسألك خير ما آتى[(٩)] وخير ما أفعل ، وخير ما أعمل[(١٠)] ، وخير ما بطن ، وخير ما ظهر ، والدرجات العُلى من الجنة آمين .

اللهم إنى أسألك أن ترفع ذكرى ، وتضع وزرى ، وتصلح أمرى ، وتطهر قلبى ، وتُحصِنّ فَرْجِى وتنور لى قلبى ، وتغفر لى ذنبى ، وأسألك الدرجات العُلَى من الجنة آمين .

---

(١) استكمال من الحاكم .
(٢) قال الحاكم : صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه وعقب عليه الذهبى مستدرك الحاكم ٥٢٥/١ .
(٣) استكمال من المستدرك .
(٤) قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه مستدرك الحاكم ٥٢٥/١ .
(٥) رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ، وفيه عباد بن عبد الصمد ، وهو ضعيف . مجمع الزوائد ١٥٧/١٠ .
(٦) أخرجه ابن أبى شيبة من دعاء ابن عباس . مصنف ابن أبى شيبة ٣٦٨/١٠ .
(٧) استكمال من المستدرك .
(٨) استكمال من المستدرك .
(٩) فيما عدا ز : أونى .
(١٠) فى الأصول : أعلم .

اللهم إنى أسألك أن تبارك لى فى [نفسي وفى] سمعى ، وفى بصرى ، وفى وجهى ، [وفى خَلْقى] وفى خلُقى ، وفى أهلى ، [وفى][1] مَحْيَاى ، وفى مماتى ، وفى عملى[2] وتقبل حسناتى ، وأسألك الدرجات العُلَى من الجنة ، آمين[3] » .

وروى الترمذى - وحسنه - وأبو الحسن بن عرفة ، عن عائشة - رضى الله [تعالى][1] عنها - والطبرانى عنها - « اللهم اجعل أوسع رزقك علَىّ عند كبر سنى ، وانقطاع عُمْرى » .

أبو الحسن بن الضحاك كان يكثر هذا الدعاء [فذكره][4]

وروى ابن حبان ، عن عثمان بن أبى العاص وامرأة من قريش - رضى الله تعالى عنهما - : « اللهم اغفر لى ذنبى[5] وخطأى وعمدى ، اللهم إنى أستهديك لأرشد أمرى ، وأعوذ بك من شر نفسى[6] » .

وروى البزار [وا] بن الضحاك : « اللهم لا تَكِلْنى إلى نفسى طرفة عين ، ولا تنزع [منى][7] صالح ما أعطيتنى[8] » .

وروى ابن الضحاك ، والإمام أحمد - برجال ثقات - غير أبى سعيد الحِمْصى ، وفى رواية . المدنى - فيحرر حاله - « اللهم اجعلنى أُعَظِّمُ شكرك ، وأُكْثِر ذِكْرك ، وأتْبع نصيحتك ، وأحْفَظ وصيتك . اللهم أَقِلْنى عَثْرتى ، واسْتُرعَوْرتى ، واكْفِنى ما أَهَمَّنى ، وأعنى على من ظلمنى ، وأرنى ثأرى .

اللهم إنك لست بإله استحدثناه ، ولا برب ابتدعناه [ولا كان لنا قبلك إله نلجأ إليه ونذرك] ، ولا أعانك على خلقنا أحد ، فَنَشُكّ فيك » ، وفى لفظ « نشركه فيك ، تباركت

---

(١) لم ترد فى ز .
(٢) فى الأصول : علمى .
(٣) مستدرك الحاكم ٥٢٠/١ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى والاستكمالات منه .
(٤) زيادة من ز والخبر أخرجه الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن . مجمع الزوائد ١٨٢/١٠ .
(٥) فى ز : ذنوبى .
(٦) فيما عدا ز : تغلبى والخبر أخرجه أحمد من حديثهما فى المسند ٢١/٤ ، ٢١٧ .
(٧) استكمال من البزار فى كشف الأستار .
(٨) الخبر من حديث ابن عمر . كشف الأستار ٥٨/٤ وقال الهيثمى : فيه إبراهيم بن يزيد الخوزى ، وهو متروك . مجمع الزوائد ١٨١/١٠ .

وتعاليت إنك أنت التواب الرحيم(١) » .

وروى أيضا : « اللهم أنت فالق الإصباح ، وجاعل الليل سكنا ، والشمس والقمر حسبانا ، اقض عنا(٢) الدين ، وأغننى من الفقر ، ومتعنى بسمعى وبصرى ، وقوتى فى سبيلك(٣) » .

وروى أيضا : « اللهم طهر قلبى من النفاق و[عملى من](٤) الرياء ، اللهم إنى أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وإذا أردت فى الناس فتنة فَاقبضنى إليك غير مفتون(٥) » .

وروى [ابن عدى ، وابن الضحاك](٦) عن عبد الله بن عمر - رضى الله [تعالى](٦) عنهما - : « اللهم إنى أدعوك دعاء من تقطعت دنياه وأردفته(٧) آخرته(٨) » .

وروى البزار - بسند حسن - عن ثوبان - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول : « اللهم إنى أسألك الطيبات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تتوب علىَّ ، وإنْ أردت بعبادك فتنة أن تقبضنى(٩) إليك غير مفتون(١٠) » .

وروى ابن عدى ، وابن الضحاك ، عن ابن عمر - رضى الله عنهما - « اللهم وَاقِيةً كَوَاقِية [الوليد](١١) » . قال أبو يعلى ، يعنى « المولود(١٢) » .

---

(١) أخرج صدره أحمد من حديث أبى هريرة المسند ٢/٣١١ وقال الهيثمى : رواه أحمد من طريق أبى يزيد المدنى وفى رواية عن أبى سعيد الحمصى ، ولم أعرفهما ، وبقية رجالهم ثقات . مجمع الزوائد ١٠/١٧٢ .

والجزء الثانى من حديث صهيب ، رواه الطبرانى وفيه عمرو بن الحصين العقيلى وهو متروك .

وما بين معكوفين استكمال من مجمع الزوائد ١٠/١٧٩ .

(٢) فى ز : عنى .

(٣) أخرجه أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس . إحياء علوم الدين ٥٨٨ .

(٤) زيادة من ز .

(٥) أورد صدره السيوطى فى جمع الجوامع ١/٣٦٢٦ من حديث أم معبد الخزاعية ، أخرجه الحكيم والخطيب والديلمى والمزاربطى ، ورمز له بالضعف فى الصغير .

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) فى ز : وردفته .

(٨)

(٩) فيما عدا ز : فاقبضنى .

(١٠) كشف الأستار ٤/٦٠ وقال البزار : وقد روى عن ثوبان من غير هذا الطريق . وقال الهيثمى : إسناده حسن . مجمع الزوائد ١٠/١٨١ .

(١١) استكمال من أبى يعلى .

(١٢) فى الأصول : يعنى الوليد وفى لفظ المولود وما أثبتناه من مسند أبى يعلى ٩/٣٩٦ .

وروى الخطيب ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - « اللهم إنى أدفع بك مالا أطيق ، وبك أستعين على ما أريد ، ياذا الجلال والإكرام[١] » .

وروى [ابن][٢] الضحاك ، عن عبد [الله][٢] بن وهب ، عن محمد بن عمر : « اللهم حَبِّبْ إلىَّ لقاءك ، كما حببت إلىّ عطاءك ، وأعوذ بك من حب الرجعة [إلىّ][٣] عند حضور الوفاة[٤] » .

وروى - أيضا - عن أبى عَمْرو[٥] الأوزاعى ، قال : « بلغنى أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم إنى ضعيف فَقَوِّ فى[٦] رضاك ضعفى ، وخذ إلى الخير بناصيتى ، واجعل الإسلام منتهى رضائى ، [اللهم إنى ضعيف فقونى ، وإنى ذليل فأعزنى ، وإنى فقير فأغننى][٧] ، اللهم بلغنى من رحمتك ما أرجو من رحمتك ، واجعل [لى][٦] ودًّ [اعِند][٢] الذين آمنوا وعهدا عندك » .

وروى البزار ، والطبرانى ، بلفظ الصحة بدل العصمة ، ورجاله ثقات ، غير عبدالرحمن بن زياد[بن أنعم][٨] وهو ضعيف فى حفظه ، ورواه ابن أبى عمر ، عن عبدالله ابن عمرو[٩] « اللهم إنى أسألك العصمة[١٠] والعفة والأمانة ، وحسن الخلق والرضا بالقدر » ، [و] رواه أبو الحسن بن الضحاك ، بلفظ : « أن رسول الله ﷺ كان يكثر الدعاء بأن يقول : فذكره[١١] » .

---

(١)

(٢) زيادة من ز .

(٣) لم ترد فى ز .

(٤)

(٥) فيما عدا ز : أبى موسى .

(٦) فيما عدا ز : إلى .

(٧) استكمال من المرجع . والخبر رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث زيد ، وفيه أبو داود الأعمى ، وهو ضعيف جدا . مجمع الزوائد ١٠/١٨٢ .

ورواه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٠/٢٦٨ .

(٨) لم ترد فى ز ووردت مصحفة .

(٩) فيما عدا ز : عمرو .

(١٠) فيما عدا ز اختلف الترتيب .

(١١) أخرجه البزار من طريق عبد الرحمن بن زياد كشف الأستار ٤/٥٧ وقال الهيثمى : قال البزار : «أسألك العصمة بدل الصحة» وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، وهو ضعيف الحديث ، وقد وثق وبقية رجال أحد الإسنادين رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٠/١٧٣ .

وروى ابن الضحاك ، عن أبى الحسن الشيبانى منقطعا : « اللهم إنى أسألك العافية لى ، ولأهل بيتى[1] » .

وروى أيضا عن شيخ من كنانة صحابى : « اللهم لا تخزنى يوم القيامة ، ولا تخزنى يوم البأس[2] » .

وروى أيضا « اللهم لا تسلط علىَّ عدوا أبدا ، ولا تشمت بى عدوًّا أبدا ، ولا تنزع منى صالحا اكتسبته أبدا ، وإذا أردت فتنة قوم ، فتوفنى إليك غير مفتون ، وأرنى الحق حقا أتبعه ، وأرنى المنكر منكرا أجتنبه ، ولا تجعل شيئا من ذلك علىَّ اشتباها فاتَّبع هواى بغير هدى منك ، وأتْبِعْ هواى محبتك ورضا نفسك ، واهدنى لما اختلف فيه من الحب بإذنك[3] » .

[وروى الإمام أحمد ، وأبو يعلى ، ورجالهما ثقات ولفظ أحمد - فأحسن - ، ورواه أحمد برجال الصحيح ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - وابن الضحاك ، عن ابن مسعود - رضى الله عنه - « اللهم حسنت خَلْقِى فحسن خلُقى » .][4] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك ، [والبزار - برجال ثقات - عن ابن مسعود[5] - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال][6] « اللهم أعنى على ذكرك وشكرك ، وحسن عبادتك[7] » .

اللهم إنى أعوذ بك أن يغلبنى دَيْن أو عدو ، وأعوذ بك من غلبة الرجال[8] » .

وروى أبو الحسن بن الضحاك ، عن أبى هلال ، مرسلا ، : « اللهم لا تمتنى غما ، ولا غرقا ، ولا هدما ، ولا حرقا ، ولا يسقط علىّ شىء ، ولا أسقط على شىء ولا مُوَلِيا ولا يتخبطنى الشَيطان[9] » .

---

(١) رواه أحمد بأتم من هذا من حديث ابن عمر . المسند ٢/٢٥ .

(٢) أخرجه ابن قانع والطبرانى فى الكبير وابن حبان ورمز له.السيوطى بالضعف عن أبى قرصافة . جمع الجوامع ١/٣٦١٩ .

(٣)

(٤) مسند أحمد ١/٤٠٣ ، ٦/٦٨ ، ١٥٥ ويراجع مجمع الزوائد ١٠/١٣٨ .

(٥) فى ز : تكرير لنص الخبر .

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) رجاله رجال الصحيح غير عمرو بن عبد الله الأودى وهو ثقة . مجمع الزوائد ١٠/١٧٢ وهو من حديث أبى هريرة فى المسند ٢/٢٩٩ .

(٨) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه من جديث محمد بن المنكدر مصنف ابن أبى شيبة ١٠/٢٨٤ .

(٩) أخرج معناه أحمد وأبو داود والطبرانى والحاكم عن أبى اليسر جمع الجوامع ١/٣٧١٠ كما يرجع إلى معناه من حديث أبى هريرة فى المسند ٢/٣٥٦ .

وروى - أيضا - عن أنس [بن مالك][1] - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول يوم الخروج إلى العيد : « اللهم بحق السائلين عليك ، وبحق مَخْرجى هذا لم أخرج أشِراً ولا بَطَرًا ، ولا رياءً ، خرجت اتّقاء سخطك ، وابتغاء مرضاتك ، فعافنى اللهم بعافيتك من النار[2] » .

وروى ابن عَدِى ، عن واثلة - رضى الله تعالى عنه - قال : لقينا رسول الله ﷺ يوم عيد فقلنا : « تقبل الله منا ومنك ، قال : نعم تقبل الله منا ومنك[3] » .

وروى الإمام أحمد ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر قال : « لا إله إلا الله الحكيم العظيم ، لا إله إلا الله ، رب العرش الكريم ، لا إله إلا الله رب [العرش العظيم][4] ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ، ورب العرش الكريم ثم يدعو[5] » .

وروى أبو الحسن بن الضحاك ، عن محمد بن عبدالله قال : « كان دعاء رسول الله ﷺ عند الكرب : ياحى ، ياقيوم ، برحمتك أستغيث[6] » .

الله ، الله ، لا شريك لك شيئا ياصريخ المكروبين ، ويامجيب المضطرين ، وياكاشف كرب المؤمنين ، وياأرحم الراحمين ، اكشف كربى وغمى فإنه لا يكشفه إلا أنت . تعلم حالى وحاجتى[7] » .

وروى ابن أبى شيبة - بسند صحيح - عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول « لا إله إلا الله وحْده ، أنجز وعْده ، ونصر عبده ، وغلب الأحزاب وحده ، ولاشىء بعده[8] » .

---

(١) زيادة من ز .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة بأتم من هذا من حديث أبى سعيد الخدرى مصنف ابن أبى شيبة ٢١١/١٠ .
(٣) أورده الهيثمى عن حبيب بن عمر الأنصارى قال : حدثنى أبى قال : لقيت واثلة يوم عيد فقلت : تقبل الله منا ومنك قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وحبيب قال الذهبى : مجهول ، وقد ذكره ابن حبان فى الثقات ، وأبوه لم أعرفه . مجمع الزوائد ٢٠٦/٢ .
(٤) استكمال من المسند وفى الأصول : العزيز الحليم العظيم ... رب العالمين .
(٥) أخرجه من طرق مختلفة ، ويرجع إليه بلفظه فى المسند ٢٦٨/١ .
(٦) أخرجه البزار من حديث أنس . مجمع الزوائد ١١٧/١٠ .
(٧)
(٨) أخرجه أحمد من حديثه المسند ٣٠٧/٢ .

وروى مسلم ، والنسائى ، وابن الضحاك ، عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ « يكثر [أن يدعو][1] : اللهم » وفى لفظ : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ[2] ﴾ .

وروى ابن أبى شيبة ، عن شهر بن حوشب ، قال : « قلت لأم سلمة : يا أم المؤمنين : ما كان أكثر دعاءِ رسول الله ﷺ إذا كان عندك ؟ قالت : « كان أكثر دعائه : « يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك » . رواه عبد بن حميد بسند جيد[3] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ يُكْثِر أن يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من شر ما عملتُ ، ومن شر ما لم أعمل[4] » .

وَروى أيضا عن على - رضى الله [تعالى][5] عنه - « أن رسول الله ﷺ كان يُكْثِر أن يقول : « اللهم سَلِّمْنى وسلِّم منى[6] » .

وروى الطبرانى - بسند ضعيف - والبزار بعض آخره من قوله : « أَمْتِعنى بسمعى » بنحوه وسنده جيد ، عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ « كان يكثر أن يدعو بهذا الدعاء : « اللهم اجعلنى أخشاك حتى كأنى أراك أبدا حتى ألقاك ، وأَسْعِدْنى بتقواك ، ولا تُشْقِنى بمعصيتك ، وَخِرْ لى فى قضائك ، وبارك لى فى قدرك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ، ولا تأخير ما عجلت ، واجعل غنائى فى نفسى ، وأمتعنى بسمعى وبصرى ، واجعلهما الوارث منى ، وانصرنى على من ظلمنى ، وأرنى فيه ثأرى ، وأقر بذلك عينى[7] » .

وروى البزار - بسند حسن - جيد عن جابر منه : « اللهم متعنى بسمعى إلى آخره »[8] .

---

(١) زيادة من ز ولفظ مسلم : كان أكثر دعوة يدعو بها .

(٢) مسلم بشرح النووى ٥٤٦/٥ وأخرجه النسائى فى اليوم والليلة كما فى تحفة الأشراف ١٤٣/١ .

(٣) مصنف ابن أبى شيبة ٢١٠/١٠ وللخبر بقية عنده .

(٤) أخرجه أحمد من حديثها المسند ١٠٠/٦ .

(٥) لم ترد فى ز .

(٦)

(٧) رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه إبراهيم بن خثيم بن عراك ، وهو متروك ، وروى البزار بعض آخره من قوله : أمتعنى بسمعى بنحوه بإسناد جيد مجمع الزوائد ١٧٨/١٠ وقال البزار : لا نحفظه من حديث محمد بن عمرو إلا عن المحاربى كشف الأستار ٥٩/٤ .

(٨) قال الهيثمى : رواه البزار ، وفيه ليث بن أبى سليم ، وهو مدلس . وبقية رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٧٨/١٠ . ويراجع كشف الأستار ٥٩/٤ .

وروى الإمام أحمد ، والبزار ، والطبرانى ، برجال ثقات ، عن عمران بن حصين - رضى الله عنهما - « كان عامة دعاء رسول الله ﷺ : اللهم اغفر لى ماأخْطأت وماتعمدت ، وماأسررت ، وماأعلنت ، وماجهلت وماتعمدت[١] » .

وروى الأمام أحمد ، والطبرانى ، وأبو يعلى - بسند حسن - عن عبد الله بن عَمْرو[٢] - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ كان يدعو : « اللهم اغفر لنا ذنوبنا [وظلمنا] وهزلنا [وجدنا] وعمدنا ، وكل ذلك عندنا[٣] » .

وروى ابن حبان ، وزاد : « اللهم إنى أعوذ بك من غلبة الدين ، وغلبة العيال ، وشماتة الأعداء[٤] » .

وروى البزار ، والطبرانى ، - وسنده جيد - وأبو الحسن بن الضحاك عنه : « أن رسول الله ﷺ كان يقول : اللهم إنى أسألك عيشة تقية ، وميتة سوية ، ، ومَردًا غير مخزِى ولا فاضح[٥] » .

وروى أبو يعلى - بسند جيد - عن رجل من الصحابة - رضى الله تعالى عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهم اغفر لنا وارحمنا[٦] » .

وروى الإمام أحمد ، والحارث « عن أبى الأحوص وزيد [بن على][٧] ، عن وفد عبد القيس أنهم سمعوا رسول الله ﷺ [يقول][٧] « اللهم اجعلنا من عبادك المخبتين الغُرِّ المحجلين الوفد المتقبلين ، فقالوا يا رسول الله ، ماعباده المخبتون ؟ قال : عباد الله الصالحون » قالوا : فما الْغُرُّ المحجلون ؟ قال : الذين تبيض منهم مواضع الطهور[٨] ، قالوا : فما الوفد المتقبلون ؟ قال : وفد يفدون مع نبيهم إلى ربهم - تبارك وتعالى -[٩] يوم القيامة[١٠] » .

---

(١) قال البزار : تفرد به معاذ بن هشام ، ولا نعلم له عن عمران إلا بهذا الإسناد . كشف الأستار ٦١/٤ وقال الهيثمى : رواه أحمد والبزار والطبرانى بنحوه . ورجالهم رجال الصحيح ، غير عون العقيلى وهو ثقة مجمع الزوائد ١٧٢/١٠ .

(٢) فى الأصول : عمر والصواب عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٣) رواه أحمد والطبرانى وإسنادهما حسن. مجمع ابزوائد ١٧٢/١٠ وما بين معكوفات استكمال منه .

(٤) أخرجه أحمد والنسائى والطبرانى والحاكم عن ابن عمر ولفظه : غلبة العدو . جمع الجوامع ٣٦٨٨/١ .

(٥) كشف الأستار ٥٧/٤ وقال الهيثمى : رواه الطبرانى والبزار ، واللفظ له . وإسناد الطبرانى جيد . مجمع الزوائد ١٧٩/١٠ .

(٦) رواه أحمد وفيه المسعودى ، وقد اختلط وبقية رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٧٢/١٠ .

(٧) زيادة من ز .

(٨) فيما عدا ز : الطّهر .

(٩) فى ز : إلى .

(١٠) قال الهيثمى : رواه أحمد وفيه من لم أعرفهم . مجمع الزوائد ١٧٤/١٠ .

وروى الطبرانى - برجال ثقاب - عن أم سلمة - رضى الله تعالى عنها - قالت : إن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات : « اللهم أنت الأول فلا شيء قبلك ، وأنت الآخِر فلا شيء بعدك ، اللهم إنى أعوذ بك من كل دابة ناصيتها بيدك ، وأعوذ بك من الإثم والكسل ، ومن عذاب النار ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة الغنى ومن فتنة الفَقْر[١] ، وأعوذ بك من المأثم والمغرم .

اللهم نقّ قلبى من الخطايا كما نقّيْت الثوب الأبيض من الدنس .

اللهم باعد بينى وبين خطيئتى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، هذا ما سأل محمد ربه .

اللهم إنى أسألك خَير المسألةَ وخيرِ الدعاء ، وخير النجاح ، وخير العمل ، وخير الثواب ، وخير الحياة ، وخير الممات ، وثبتنى وثقّلِ موازينى (وأحق إيمانى) ، وارفع درجتى ، وتقبل صلاتى ، واغفر خطيئتى ، وأسألك الدرجات العُلَا من الجنة آمين .

[اللهم أنى أسألك فواتح الخير ، وخواتمه ، وجوامعه ، وأولهِ ، وآخره، وظاهره ، وباطنه والدرجات العلا من الجنة آمين ، اللهم ونجنى من النار ومغفرة الليل والنهار والمنزل الصالح من الجنة آمين][٢] .

« اللهم [إنى][٣] أسألك خلاصا من النار سالما ، وأدخلنى الجنة آمنا ، اللهم إنى أسألك أن تبارك لى فى نفسى ، وفى سَمعى ، وفى بصرى ، وفى روحى ، وفى خُلُقى ، وفى خليقتى ، وأهلى ، ومحياى ، وفى مماتى » .

« اللهم تقبل حسناتى ، وأسألك الدرجات العلا من الجنة آمين[٤] » .

وروى الإمام أحمد - برجال الصحيح - عن عجوز من بنى نَمِر أنَّها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهم اغفر لى ذنبى ، خطَئِى وجهلى[٥] » .

---

(١) فى ز : الغير .

(٢) استكمال من الطبرانى .

(٣) لم ترد فى ز .

(٤) المعجم الكبير للطبرانى ٣١٦/٢٣ ، ٣٥٢ وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ورواه فى الأوسط باختصار بأسانيد . وأحد إسنادى الكبير والسياق له ، ورجال الأوسط ثقات . مجمع الزوائد ١٧٧/١٠ .

(٥) مسند أحمد ٥٥/٤ وقال الهيثمى : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أن أبا السلبل : ضريب بن نفير لم يسمع من الصحابة فيما قيل . مجمع الزوائد ١٧٨/١٠ .

وروى الإمام أحمد ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، عن لؤلؤة عن أبى صرمة ، والطبرانى - برجال ثقات - عن أبى صرمة - رضى الله [تعالى] عنه - « أن رسول الله ﷺ كان يقول : « اللهم إنى أسألك غناى وغنى مولاى[1] » رواه مسدد برجال ثقات ، عن محمد بن يحيى ، بن حبان ، عن عمّه ، ورواه عنه أحمد بن منيع إلا أنه قال : عن محمد بن يحيى أن عمه أبا صرمة كان يحدث[2] فذكره .

وروى الطبرانى ، عن على - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان يدعو يقول : « اللهم متعْنى بسمعى ، وبصرى ، واجعلهما الوارث منى ، وعافنى فى دينى ، واحشرنى على ماأحييتنى وانصرنى على من ظلمنى ، حتى ترينى منه ثأرى ، اللهم إنى أسْلمت دينى إليك ، وخليت وجهى إليك ، وفوضت أمرى إليك ، وألجأت ظهرى إليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، آمنت برسولك الذى أرسلت ، وكتابك الذى أنزلت[3] » .

وروى ابن أبى شيبة والإمام أحمد ، والطبرانى - برجال الصحيح - عن عثمان بن أبى العاصى وامرأة [من][4] قيس - رضى الله تعالى عنهما - [أنهما][4] سمعا رسول الله ﷺ قال : أحدهما يقول : « اللهم اغفر لى ذنبى خطئى وعمدى ، وقال الآخر سمعته يقول : إنى أستهديك لأرشد أمرى ، وأعوذ بك من شر نفسى[5] » .

وروى أبو يعلى ، عن أنس - رضى الله [تعالى][6] عنه - « أن رسول الله ﷺ كان يقول فى دعائه : ياولى الإسلام وأهله . ثبتنى[7] به حتى ألقاك به[8] » .

---

(١) مسند أحمد ٤٥٣/٣ وقال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى ، وأحد إسنادى أحمد رجاله رجال الصحيح ، وكذلك الإسناد الآخر ، وإسناد الطبرانى غير لؤلؤة مولاة الأنصار ، وهى ثقة . مجمع الزوائد ١٧٨/١٠ وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٢٠٨/١٠ .

(٢) فى الأصول : الحديث والتصويب من المسند ٤٥٣/٣ .

(٣) رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ، وفيه عبد الله بن جعفر المدينى ، وهو متروك . مجمع الزوائد ١٧٨/١٠

(٤) زيادة من المراجع وما بعدها زيادة من ز .

(٥) مسند أحمد ٢١/٤ ومصنف ابن أبى شيبة ٢٨٢/١٠ وقال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى ، إلا أنه قال : وامرأة من قريش ، ورجالهما رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٧٧/١٠

(٦) لم ترد فى ز .

(٧) فى الأصول : فسكنى .

(٨) رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات ولعل ذكر أبى يعلى تصحيف من النساخ مجمع الزوائد ١٧٦/١٠ .

وروى أبو يعلى - بسند حسن - عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم أقبل بقلبى [إلى][١] دينك ، واحفظ من وراءنا برحمتك[٢] » .

وروى - أيضا - عن عون بن عبدالله قال : « لقيت شيخا بالشام ، فقلت : سمعت [من][٦] رسول الله ﷺ يقول فى دعائه : « اللهم اغفر لنا وارحمنا[٣] » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو يعلى - بسند حسن - عن أم سلمة - رضى الله [تعالى][٤] عنها - أن رسول الله ﷺ كان يقول[٥] بهؤلاء الكلمات : « اللهم اغفر وارحم ، واهدنى السبيل الأقوم[٦] » .

وروى الطبرانى ، عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - « أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات : « اللهم إنى أسألك إيماناً يباشر قلبى ، حتى أعلم أنه لا يصيبنى إلا ما كتب لى ، ورضا من المعيشة [بما قسمت لى][٧] » .

وروى البزار - برجال ثقات - عن الزبير - رضى الله تعالى عنه - « أن رسول الله ﷺ كان يقول : « اللهم بارك لى فى دينى ، الذى هو عصمة أمرى ، وفى آخرتى التى إليها[٨] مصيرى وفى دنياى التى فيها بلاغى ، واجعل حياتى زيادة فى كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل شر[٩] » .

---

(١) لم ترد فى ز ، وفى مجمع الزوائد : على .

(٢) قال الهيثمى : رواه أبو يعلى عن شيخه أبى إسماعيل الجيزى ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٠/١٧٦ وفى مسند أبى يعلى رواه عن أبى يوسف الجيزى ، عن مؤمل بن إسماعيل . فقول الهيثمى : أبو إسماعيل الجيزى لعله خطأ من النساخ مسند أبى يعلى ٦/٢٠٢ .

(٣) تقدم ذكر الحديث .

(٤) لم ترد فى ز .

(٥) فيما عدا ز : كان يدعو .

(٦) رواه أحمد وأبو يعلى بإسنادين حسنين . مجمع الزوائد ١٠/١٧٤ .

(٧) رواه البزار وفيه أبو مهدى سعيد بن سنان وهو ضعيف فى الحديث . مجمع الزوائد ١٠/١٨١ وقال البزار : أحاديث أبى الزاهرية عن ابن عمر لا نعلم شاركه فيها غيره ، وهو ليس بالحافظ سيء الحفظ ، وقد حدث عنه الناس على ذلك وما عداه من رجال هذا الإسناد فحسن . وإنما كتبنا أحاديثه لحسن كلامها . كشف الأستار ٤/٥٨ .

وما بين معكوفين استكمال من المرجعين .

(٨) فى الأصول : هى مصيرى وفى ز : بصرى وما أثبتناه من المرجعين .

(٩) كشف الأستار ٤/٥٧ وقال الهيثمى : رجاله ثقات غير صالح بن محمد جزرة ، وهو ثقة . مجمع الزوائد ١٠/١٨١ .

وروى أيضا أبو الحسن بن الضحاك . عن بريدة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول : « اللهم اجعلنى شكورا ، [واجعلنى صبورا][(١)] واجعلنى فى عينى صغيرا ، وفى [أ] عين الناس كبيرا[(٢)] » .

وروى الطبرانى ، عن عبادة بن الصامت - رضى الله تعالى عنه - قال : إن رسول الله ﷺ قال : « اللهم أحينى مسكينا ، واحشرنى فى زمرة المساكين[(٣)] » .

وروى أبو بكر بن خيْثَمة ، عن أبى طارق بن الأشْيم ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهم اغفر لى ، وارحمنى ، واهدنى ، وارزقنى » ثم يقول : « هؤلاء جمعن خير الدنيا والآخرة[(٤)] » .

تنبيه - فى بيان غريب ما سبق :

الثلج والبرد : تقدما فى شق صدره الشريف ﷺ .

الدَّنَسُ - بدال مهملة ، فنون مفتوحتين[(٥)] ، فسين مهملة : الوسخ .

الرَّاهب[(٦)] - براء مفتوحة ، فألف ، فهاء ، فموحدة : الكثير الخوف .

الأَوَّاه - بهمزة مفتوحة ، فواو مشددة ، فألف [فهاء][(٧)] : المتأوه المتضرع ، وقيل : الكثير البكاء ، وقيل : الكثير الدعاء .

المُنِيب - بميم مضمومة فنون مكسورة ، فمثناة تحتية ، فموحدة : بمعنى التائب .

الحَوْبة - بمهملة مفتوحة ، فواو ساكنة ، فموحدة فمثناة : الإثم .

سَخِيمة القلب - بسين مهملة مفتوحة ، فخاء معْجمة مكسورة ، فتحتيه ساكنة ، فميم ، فتاء تأنيث : الحقد فى النفس .

الثَّأْرُ : الدم والطلب به .

---

(١) ما بين معكوفين من ز وفى الباق : واجعلنى مقبولا .

(٢) أخرجه البزار من حديثه ، وقال : لا نعلم رواه عن ابن بريدة إلا عقبة الأصم . كشف الأستار ٦١/٤ وقال الهيثمى : فيه عقبة ابن الأصم وهو ضعيف وحسن البزار حديثه . مجمع الزوائد ١٨١/١٠ وما بين معكوفات استكمال منهما .

(٣) أخرجه الطبرانى وابن عساكر فى تاريخه من حديثه ورمز له السيوطى بالضعف . جمع الجوامع ٣٦٠٨/١ .

(٤) أخرجه أحمد من حديث طارق بن أشيم الأشجعى بن أبى مالك . من طريقين مسند أحمد ٤٧٢/٣ .

(٥) فيما عدا ز : مفتوحة .

(٦) فى ز : الرهاب .

(٧) زيادة من ز .

زَوَيْتُ عنى – بزاى ، فواو مفتوحتين ، فتحتيه ساكنة[١] .

الخَشْيَةُ – بخاء معجمة مفتوحة ، فشين معجمة ساكنة .

الغَيْب – بغَين مُعْجمة مفتوحة ، فمثناة تحتية ، فموحدة : كل ماغاب عنك .

الشهادة : الحضور والخبر القاطع .

كلمة الإخلاص – بهمزة مكسورة ، فخاء معجمة ساكنة ، فلام فألف ، فصاد مهملة ؛ لأنها خالصة فى صفة الله خاصة .

لا تُشمت[٢] .

لا تَنْفَد – بمثناة فوقية مفتوحة ، فنون ساكنة ، ففاء فدال مهملة : لايذْهب .

بر العَيْش .

التامة تقدم تفسيرها .

المُوجبات . بميم مضمومة .

العزائم – بعين مهملة ، فزاى ، فألف ، فهمز ، فميم ، جمع عزيمة وهو ما أُكِدّ وصُمِمّ .

النجاح – بنون ، فجيم ، فألف ، فحاء مهملة الظفر .

الوِزْر – بواو مكسورة ، فزاى ساكنة : أكثر ما [يطلق فى الحديث على][٣] الذنب .

والأثم الهم .

والعثرة : الروعة[٤] .

العَوْرة – بعين مفتوحة ، فواو ساكنة ، فراء .

الرياء ، الخيانة تقدم تفسيرها

الوَاقية – بواو مفتوحة ، فألف ، فقاف ، فتحتية ، فتاء تأنيث .

الوُدّ – بواو مضمومة ، فدال مهملة : الحب .

---

(١) فى النهاية : وما زويت عنى مما أحب . أى صرفته عنى وقبضته .

(٢) الشماتة : فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه . النهاية .

(٣) فى الأصول : أكثر ما يطلب الذنب . والتصويب من النهاية .

(٤) العثرة : المرة من العثار فى المشى . تراجع النهاية .

القَدَر – بقاف ، فدال مهملة مفتوحتين ، فراء .

الهوى – بهاء فواو فألف : الحب .

الخِزْى – بخاء معجمة مكسورة ، فزاى ساكنة .

الخَلْق – بخاء معْجمة مفتوحة ، فَلَام ساكنة .

الْخُلُق – بخاء مضمومة ، ولام مضمومة[١] : الأوصاف ، والمعانى حسنة ، أو قبيحة .

أَشَرَ – بهمزة [مفتوحة][٢] ، فشين معجمة ، فراء مفتوحاتٌ : البطر ، وقيل أشده[٣] .

بطر[٤] – بموحدة ، فطاء مهملة ، فراء : أن يجعل ما جعله الله حقا من توحيده ، وعبادته باطلا ، وقيل : هو أن يتجبَّر عند الحق فلا يراه حقا .

السُّخْط – بسين مهملة مضمومة ، فخاء معجمة ساكنة ، فطاء مهملة .

المرجفات[٥] .

العرش – بعين مهملة [مفتوحة][٦] ، فراء ساكنة ، فشين معجمة مفتوحة ، فميم احتباس النَفَس .

السعادة . التَّقْوَى – بفوقية مفتوحة ، فقاف ساكنة .

الشقاوة – بشين معجمة ، فقاف ، فألف .

الهَزْل – بهاء مفتوحة ، فزاى ساكنة .

الجَدُّ – وهو بجيم مفتوحة فدال مهملة : الحظ والسعة .

العيشة النقية – بنون مفتوحة فقاف مكسورة فتحتية .

خبث المِيْتَة – بميم مكسورة ، فتحتيّة ساكنة . ففوقيتين : حالة الموت .

السَّوِيَّة – بسين مهملة مفتوحة ، فواو مكسورة ، فتحتية : متوسطة .

المَخْزِى – بميم مفتوحة ، فخاء معجمة ساكنة ، فزاى .

---

(١) فى ز : بضم الخاء واللام .

(٢) لم ترد فى ز .

(٣) فيما عدا ز : الشدة . وما فى ز يوافق ما جاء فى النهاية .

(٤) فى النهاية : ومن الحديث : الكبر بطر الحق . ثم ساق التفسير كما ذكره المصنف .

(٥) الرجف : الحركة والاضطراب . النهاية .

(٦) زيادة من ز .

الفاضح - بفاء ، فألف ، فضاد معجمة ، فحاء مهملة .

فَوَّضْتُ أمرى - بفاء ، فواو مفتوحتين ، فضاد معجمة .

ألجأت ظهرى - بهمزة مفتوحة ، فلام ساكنة ، فجيم ، فهمزة ، فتاء : أَسْنَدْتُ .

الملجأ : ما يستند إليه .

المَنْجَا - بميم مفتوحة ، فنون ساكنة ، فجيم ، فألف .

العِصْمَة - بعين مهملة [فصاد مهملة][1] فميم : المنعة .

البَلَاغ - بموحدة مفتوحة ، فألف ، فلام ، فغين معجمة .،،،،

● ● ●

تم بحمـــد الله تعـالى الجـزء الثامـن
مـن السـيرة الشـامية حســب

التجــزئة الموضوعة لنشر الكتاب

(١) لم ترد فى ز .

فهـــرســـت

الجزء الثامن من سبل الهدى والرشاد للإمام الصالحى

الباب الرابع

الباب الخامس

فى آدابه فى وضوئه

الموضوع — صفحة

البـاب السادس

البـاب السـابع

البـاب الثامن

الموضوع — صفحة

البـاب التاسـع

البـاب العاشـر

الموضوع | صفحة

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

الموضوع | صفحة

الباب الثانى

الموضوع | صفحة

الباب الثالث

والحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على صاحب السيرة العطرة
أتم صلاة وأزكى سلام

ذكـــرى وعرفـــان

يشاء الله تعالى أن يخرج هذا الجزء إلى النور ، ولا يشهد مولده معنا محققه العلّامة المرحوم الأستاذ محمود زايد ، فقد لقى ربه راضيا مرضيا ، وهذا الجزء ماثل للطبع .

وإن لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، إذ تنعاه إلى العالم العربى والإسلامى ، لتحتسب عند الله تعالى عضوا بارزا من أعضائها ، أخلص للعلم وصبر على الأخذ بأسبابه ، وواصل الليل بالنهار فى القراءة والتحقيق والتتبع ، وكان رحمه الله عمدة اللجنة فى كثير مما يعرض لها من تخريج الأحاديث الشريفة وتوثيق نصوصها .

وكان رحمة الله عليه دمث الخلق ، لين الجانب ، هادىء الطبع ، بشوشا ألوفا ، ودودا عطوفا ، لا يضن بوقته ولا بعلمه على أحد .

نسأل الله تعالى أن يتغمده برحمته ، ويدخله فسيح جنته ، ويلهم آله وذويه وعارفى فضله الصبر والسلوان .

وإنا لله وإنا إليه راجعون .

٣١/١/١٩٩٠ م

مقرر اللجنة

أ . د . رمضان عبدالتواب

رقم الايداع ١٩٩٠/٢١٢١

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

السيرة النبوية

سبل الهدى والرشاد
في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

الجزء التاسع

تحقيق

الدكتور / حامد عبد المجيد
الأستاذ / جودة أحمد سليمان

القاهرة
١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة اللجنـة

نحمد الله حمـد الشاكـرين ، ونصلى ونسلم على أشرف المـرسلين ، سيدنـا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد .

فهذا هو الجـزء التاسع ، من الموسوعـة العظيمة ، فى سيرة خير البشـر محمد ﷺ، وهى المعروفة باسم : «سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد » للإمام الصالحى الشامى .

ووراء تأخر صدور هذا الجزء قصة تروى ؛ فقـد عهدت لجنة إحياء التراث الإسلامى ، فى تكـوينهـا القديـم قبل أكثر مـن عشرين عـامـا ، بتحقيق هـذا الجـزء إلى علمين من أعـلام المحققين فى ذلك الزمان البعيد ، وهما : الأستاذ أبو الوفا المراغى ، والأستاذ أحمد يوسف

ويبـدو أن ظروفًا طارئة أعجلتهمـا عن إتقـان العمل وتجويـده ، فى إطار المنهج الـذى وضعته اللجنة قديما لتحقيق التراث الإسلامى ، وعندما أعيد تشكيل اللجنة من جديد ، بعد توقف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عن نشـاطه فترة فى أواخر السبعينيات ، أخذت فى مراجعة ما لديها من كتب محققة أو شبه محققـة ، فوجدت الجهد المبذول فى هذا الجزء لم يتجـاوز نسخ إحدى مخطـوطات الكتـاب ، وهى المحفـوظة بمكتبـة الأزهر الشـريف ، إلى جانب بعض التعليقات اليسيرة هنا وهناك .

فعهدت اللجنة بتحقيق هذا الجزء من جديد ، إلى الاستـاذ الدكتور/ حامد عبد المجيد ، والأستـاذ/ جودة سليمـان ، مع مـراعـاة الرجـوع إلى ثـلاث مخطـوطـات من الكتـاب ، وهى مخطـوطـة مصطفى فاضـل بدار الكتب المصـريـة ، ومخطـوطـة الجامع الكبيـر بصنعـاء ، ومخطوطة مكتبة الأزهر الشريف ، إلى جـانب مراجعة نص الكتاب على مصادره المختلفة ، التى يصرح بذكرها المؤلف فى كل صفحة من صفحات هذا العمل الجليل .

وقد اقتسم المحققان هذا الجزء مناصفـة بينهما ، فقام كل واحد منهما بتحقيق قسم منه ، وقـد ترتب على صعـوبة التقـائهما ، أن اختلف منهجهمـا فى نقطة جـوهريـة ، تتمثل فى أن الأستاذ الدكتور/ حامد عبد المجيـد ، كان يضع فى هامش التحقيق الزيادات المكملة لنص هذا الجزء ، حين يعثر عليها فى بعض مصادره . أما الأستاذ/ جودة سليمان ، فإنه كان يضع

أمثال هذه الزيادات فى صلب النص بين معقوفتين، ويشير إلى المصادر التى نقلها منها فى هامشه .

ولما كان توحيد المنهج يقتضى أن يعاد من جديد كتابة قسم على شاكلة قسم آخر ، ولما كان ذلك يتطلب وقتًا وجهدًا؛ فقد قررت لجنة إحياء التراث الإبقاء على منهج كل منهما منسوبًا إلى صاحبه . ويتضح ذلك فى تقسيم هذا الجزء إلى قسمين ، يعزى تحقيق الأول منهما إلى الأستاذ الدكتور/ حامد عبد المجيد، كما يعزى تحقيق الثانى إلى الأستاذ/ جودة سليمان .

وهناك مسألة جوهرية أخرى، تختص بهذا الجزء التاسع الذى نقدمه اليوم، وتتلخص فى أن اللجنة رأت، بناء على تقرير قدمه إليها الأستاذ الدكتور/ حامد عبد المجيد، أن معظم الباب الثامن والأخير من «جماع أبواب سيرته ﷺ فى النكاح والطلاق والإيلاء»، وهو الباب الذى عنوانه : «فى آدابه ﷺ عند النكاح والجماع وقوته على كثرة الوطء» ـ عبارة عن أحاديث تشوه وجه الإسلام بنسبتها إلى رسول الله ﷺ أمورًا جنسية لا تليق بجلال النبوة، وهى حوالى ثمانية أحاديث، تشغل حوالى خمس صفحات من الكتاب، فقررت حذفها والإشارة إلى ذلك فى موضعه .

وبناء على ذلك تغير عنوان الباب ، فأصبح : «الباب الثامن فى آدابه عند النكاح والجماع وفى حياته ﷺ» . وكتب المحقق فى الهامش عند نهاية السطور السبعة التى تبقت من الباب : «بعد هذا وردت أخبار وأحاديث موضوعة اشتهر وضّاعها بالضعف والكذب والتدليس . وقد قررت اللجنة حذف هذه النقول والأحاديث المكذوبة، تنقية لنص الكتاب من كل شائبة تنبوعنها عيون القراء وتسىء إلى الأفهام» . ومثل ذلك صنعت اللجنة ببعض أحاديث الباب السادس من هذا الجمّاع .

هذا ويعالج هذا الجزء بقسميه جماع أبواب السيرة الشريفة فى المعاملات وما يلحق بها، والهدايا والعطايا والإقطاعات، والنكاح والطلاق والإيلاء، والصيد والذبائح، والجهاد، والعلم وذكر بعض مروياته، وأحكامه وأقضيته وفتاويه، والشعر عنده، وهديه وسمته، ومعجزاته السماوية .

ولا يصح أن تضع القلم، قبل أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى محققى هذا الجزء من الأساتذة الأفاضل، الذين لم يدخروا وسعا فى بذل كل جهد وطاقة، فى سبيل إخراج هذا الجزء الذى ينتظره جمهور القراء فى كل مكان . والشكر الخالص كذلك إلى السادة أعضاء لجنة إحياء التراث، على غيرتهم المحمودة على تراث هذه الأمة، ومحاولة تنقيته من شوائب الدهر ، وتحريفات النسّاخ ، وعبث العابثين .

أمـا أنت أيهـا القـارىء الكـريم ، الـذى تتلهف على صـدور بقيـة أجـزاء هـذا السفـر النفيس ، فإنه يسعدنا أن نتقدم إليك بهذا الجزء التاسع ، على أمل اللقاء القريب ، مع الأجزاء الأربعة الأخيرة من هذا الكتاب النادر .

ومن حسن الطالع أن يخرج هذا الجزء إلى النور ، ليكون إحدى لبنات التنوير الحقيقى ، فى وقت تكالبت فيه على الأمة الإسلامية فلول الـزنادقة والملاحدة والشعوبيين الجدد . فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض .

﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ . **صدق الله العظيم**،،

رئيس اللجنة	مقرر اللجنة
عبد المنعم محمد عمر	**أ . د. رمضان عبد التواب**

القسم الأول

تحقيق

الدكتور / حامد عبد المجيد

جماع أبواب
سيرته ﷺ في المعاملات وما يُلحق بها

الباب الأول

في الكلام على النقود التي كانت تستعمل في زمانه ﷺ

قال الإمام أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي(١) رحمه الله تعالى: كان أهل المدينة يتعاملون بالدراهم عَددًا وقت قدوم رسول الله ﷺ، ويدل عليه قول عائشة رضى الله تعالى عنها فى قصة شرائها بريرة: «إن شاء أهلُك أنْ أعُدَّها لهم عَدَّة واحدة فعلت» (٢)، تُريد الدراهم، التي هى ثمنها، فأرشدهم رسول الله ﷺ إلى [الوزن فيها] (٣) وجعل المعايير وزن أهل مكة، وكان الوزن الجارى بينهم في الدرهم ستة دوانق وهو درهم الإسلام فى جميع البدان، وكانت الدراهم قبل الإسلام مختلفة الأوزان في البلدان، فمنها:

البَغْلى، وهو ثمانية دَوَانق ، والطبري وهو أربعة دوانق.

وكانوا يستعملونها مناصفة، مائة بغلية ومائة طبرية. فكان في المائتين منها خمسة دراهم زكاة، فلما كان زمن بنى أمية قالوا: إن ضَربنا البغلية ظن الناس أن هذه التى تجب فيها الزكاة المشروعة فيضُرُّ ذلك بالفقراء (٤).

وإن ضَرَبنا الطبرية، أضَرَّ أربابَ الأموال، فجمعوا الدراهم البغلي والطبري، وجعلوهما درهمين كل درهم: ستة دوانق.

وأما الدنانير فكانت تُحمل إليهم من بلاد الروم، فلما أراد عبد الملك بن مروان ضَرْب

---

(١) هو الإمام المحدث حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستى الخطابى، من ولد زيد بن الخطاب صاحب كتاب (معالم السنن) توفى سنة ٣٨٨ هـ.

(٢) مختصر سنن أبي داود (٥ : ١٣).

(٣) ما بين الحاصرتين عن مختصر سنن أبي داود (٥ : ١٣).

(٤) ما بين الحاصرتين هى عبارة الخطابي فى مختصر السنن (٥ : ١٣) وفى ز ، م «. . . أنها التي تعتبر الزكاة فيها».

الدنانير والدراهم سأل عن أوزان الجاهليـة فأجمعوا على أن المثقال اثنان وعشرون قيراطا إلا حبَّة، وأن كل عشرة من الدراهم سبعةُ مثاقيل فضربها، انتهى كلام الخطابي (١).

قال الماوردى (٢) في الأحكام السلطانية: استقر في الإسلام أن وزن الدرهـم ستة على كل عشرة سبعة مثاقيل، واختلـف فى سبب استقرارها على هذا الوزن، فقيـل: كانت فى الفُرس ثلاثـة أوزان. منها درهـم على وزن المثقـال عشرون قيـراطا، ودرهــم اثنـا عشـر، ودرهـم عشـرة. فلما احتيـج في الإسلام إلى تقديره [فـى الزكاة](٣)، أُخذ الوسَـط من جميع الأوزان الثلاثة وهـو اثنان وأربعون قيراطا من قـراريط المثقال [فكان أربعة عشر قيـراطا]، وقيل: إن عمـر بن الخطـاب رأى الدراهـم مختلفـة، منها البَغْلـى (٤) ثمانية دوانيـق، والطبري أربعة دوانيق، [والمغربى ثلاثة دوانيق] (٥)، واليمنى دانق واحد، فقال: انظروا أغلـب ما يتعامل النــاس به، من أعلاها وأدناها، فكـان البغليّ والطبريّ، فجمعهما، فكانا اثنَى عشر دانقا، فأخذ نصفها، فكان ستة دوانيق (٦)، فجعله درهم الإسلام.

واختلف فـى أول من ضـربها فـى الإسلام، فحكـى عن سعيـد بن المسيـب: أن أول من ضربها في الإسلام عبد الملك بن مروان.

قال أبو الزناد: (٧) أمر عبد الملك بضـربها فى العراق، سنة أربع، وسبعيـن من الهجرة، وقال ابن المدائنى: بل ضربها فى آخر سنة خمس وسبعين، ثم أمر بضربها فى النواحى سنة ست وسبعين.

---

(١) راجع تفصيل ما تقدم في مختصر سنن أبي داود (٥ : ١٣).

(٢) الماوردى: هو أبو الحسن بن محمد بن حبيب البغدادى (ت ٤٥٠ هـ).

(٣) انظر تفصيل ذلك فى الأحكام السلطانية ص ١٥٣.

(٤) منسوب إلى ملك يقال له رأس البغل (عمدة القارى (٨ : ٢٥٨).

(٥) ما بين المعكوفين زيادة من الأحكام السلطانية ص ١٥٣.

(٦) جمع الدانق: دوانق ودوانيق.

(٧) قبله فى الأحكام السلطانية (١ : ١٥٤): «قال سعيد بن المسيب: إن أول من ضرب الدراهم المنقوشة عبد الملك بن مروان، فكانت الدنانير ترد رومية، والدراهم ترد كسروية وحميرية قليلة. قال أبو الزناد . . .».

قال وقيل : أولُ من ضربها مُصْعَب بن الزُّبير، بأمر أخيه عبدِ الله بن الزبير سنة سبعين على ضرب الأكاسرة، ثم غيرها الحَجَّاج . انتهى كلام الماوردى .

وقال القاضى عياض [١]: لايصح أن تكون الأوقية والدراهم مجهولة فى زمن رسول الله ﷺ، وهو يوجب الزكاة في أعداد منها، وتقع بها المبايعات والأنكحة، كما ثبت فى الأحاديث الصحيحة . قال : هذا يبين فى الأحاديث [٢] أن قول من زعم ـ أن الدراهم لم تكن معلومة إلى زمن عبد الملك بن مروان، وأنه جمعها برأى العلماء، وجعل كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل، ووزنَ الدرهم ستةَ دوانق ـ قولٌ باطل [٣]، وأن معنى ما نقل من ذلك، أنه لم يكن منها شيء من ضَرْب الإسلام، وعلى صفة لا تختلف . بل كانت مجموعات من ضَرْب فارس والروم، صغارا وكبارا، وقطعَ فضة غير مضروبة ولا منقوشة، ويمنيةً ومغربية، فرأى ضَربها في الإسلام ونقشها وتصييرها وزنا واحدا، وأعيانا، يستغني فيها عن الوزَّانين، فجمعوا أكبرها وأصغرها، وضربوه على وزنهم .

وقال الرافعى [٤] : أجمع أهل العصر الأول على التقدير على هذا الوزن، وهو أن الدرهم ستة دوانق، كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل، ولم يتغير المثقال فى الجاهلية ولا الإسلام .

وقال النووى فى المهذَّب الصحيح «الذى يتعين اعتماده واعتداده، أن الدراهم المطلقة فى زمن رسول الله ﷺ ، كانت معلومة الوزن، معروفة المقدار، وهى السابقة إلى الأفهام عند الإطلاق، وبها تتعلق الزكاة وغيرها من الحقوق، والمقادير الشرعية .

ولا يمنع من هذا كونُه كان هناك دراهمُ أخرى، أقل أو أكثر من هذا القدر ، فإطلاق النبى ﷺ الدراهم محمولٌ على المفهوم عند الإطلاق، وهو كل درهم ستة دَوانق، وكل عشرة سبعة مثاقيل» .

---

(١) هو الإمام أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبى المالكى (ولدسنة ٤٧٦ هـ وتوفى سنة ٥٤٤ هـ) (وفيات الأعيان ١ : ٣٩٢) .

(٢) هذه الكلمة سقطت فى ز .

(٣) عن الأحكام السلطانية ـ و العبارة (قول باطل) خبر لأنَّ فى قوله (أن قول من زعم . . .) .

(٤) هو الإمام عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعى القزوينى صاحب (فتح العزيز فى شرح الوجيز للغزالى (ولد سنة ٥٥٧ وتوفى سنة ٦٢٣ هـ) .

وأجمع أهل العصر الأول فَمَنْ بعدهم إلـى يومنا هذا على هذا [١]، ولا يجوز أن يجمعوا على خلاف ما كان فى زمن رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين.

وأمـا مقدار الـدرهم والـدينـار، فقال الحـافـظ أبو محمـد عبد الحـق [٢]، فى كتـاب الأحكام: قال ابن حزم: [٣] «بحثت غاية البحث عمن [٤] وثقت بتمييزه، فكـلٌّ اتفق على أن دينار الـذهب بمكة وزنـه ثنتان وثمانـون حبَّة وثـلاثة أعشار حبَّـة من حب الشعيـر المطلق، والدرهم سبعة أعشـار المثقال، فوزن الدرهم المكِّى سبع وخمسون حبَّـة وستة أعشار حبة، والرطل مائة درهم، وثمانية وعشرون درهما بالدراهم المذكورة»، هذا كلام ابن حزم.

قال النـووى بعد إيـراده فى شـرح المهذب: وقـال غير هـؤلاء وزن الرطـل البغدادى مـائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم، وهو تسعون مثقالا، انتهى.

قال ابـن سعد فى الطبقـات: حدثنا محمـد بن عمر الـواقدى، حدثنـا عبد الرحمـن بن الزِّياد، حدثنا عبد الـرحمن عن أبيه قال: ضرب عبد الملك بن مروان الـدنانير والدراهم سنة خمس وسبعين، وهو أول من أحدث ضَرْبها ونقش عليها.

وفى الأوائل للعسكرى أنه نقش عليها اسمه.

وأخرج ابن عساكر فى تاريخه مـن طريق الحمُيدى، عن سفيان قال: سمعت أبي يقول: أول من وضـع وزن سبعة، الحـارث بن ربيعـة، يعنى العشـرة عددا سبعـة وزنا. وأخـرج ابن عساكـر عن مغيرة، قـال: أول من ضـرب الدراهم الـزيوف [٥] عبد الله بـن زياد وهو قـاتل الحسين.

---

(١) سقطت الكلمة من م.

(٢) هو عبـد الحق بن عبـد الرحمن بـن عبد الله الأزدى الإشبيلى (المعـروف بابن الخـراط) ومن كتبه الأحكـام الصغرى، والأحكام الشرعية، والأحكام الوسطى (توفى سنة ٥٨١ هـ انظر فوات الوفيات ١: ٢٤٨).

(٣) ابن حزم: هو على بن أحمد بن سعيد الأموى المشهور بابن حزم. توفى سنة ٤٥٦ هـ (نفح الطيب ١: ٣٦٤).

(٤) هذه رواية (م) وفى (ز) «من».

(٥) الزَّيف من وصف الدراهم. يقال: زاف الدرهم زيوفا: رَدُؤ فهو زائف (اللسان) وفى نسخة م «الزيون» تحريف.

وفى تاريخ الذهبى أول من ضرب الدراهم في بلاد العرب عبد الرحمن بن الحكم الأموى، القائم بالأندلس، فى القرن الثالث، وإنما كانوا يتعاملون بما يحمل إليهم من دراهم المشرق.

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي جعفر قال: القنطار خمسة عشر ألف مثقال، والمثقال أربعة وعشرون قيراطا.

وأخرج ابن جرير فى تفسيره عن السُّدى فى قوله تعالى: ﴿**والقناطير المقنطرة**﴾ [1] يعنى المضروبة حين صارت دنانير[2] أو دراهم.

تنبيــه
فى بيان غريب ما سبق

الـــوزن: بواو مفتوحة فزاى ساكنة.

الـدانـق: بدال مهملة فألف فنون فقاف: سدس الدينار والدرهم.

البغليــة: بموحدة مفتوحة فغين معجمة ساكنة فلام فتحتية فتاء تأنيث.

الطــبريـة: [الدراهم الطبرية، تقدم الحديث عنها].

القــيراط: من الوزن معروف وهو نصف دانق.

الحبـــة: بحاء مهملة فموحدة مفتوحتين.

الحنطــة: والشعير وغيرهما.

المثقــال: بميم مكسورة فمثلثة ساكنة فقاف.

الدرهم والدينـــار.

****

---

(١) الآية ١٤ من سورة آل عمران.

(٢) من أراد مزيدا فى معرفة النقود فليرجع إلى ما ورد فى الأحكام السلطانية للماوردى (ص ١٥٣) ومقدمة ابن خلدون (فصل السكة ص ٢٠٦)

الباب الثاني

في شرائه وبيعه ﷺ وفيه أنواع

الأول : في بيعه .

روى البخاري عن جابر رضي الله تعالى عنه ، قال : بلغ رسول الله ﷺ، أن رجلا من أصحابه أعتق غلاما له من دُبُر [١] ولم يكن له مال غَيْرُهُ، فباعه بثمانمِائة درهم ثم أرسل ثمنه إليه .

وروى مسلم والأربعة عنه قال : جاء عبد فبايع رسول الله ﷺ على الهجرة ، ولم يشعر ﷺ أنه عبد ، فجاء سيده يُريده ، فقال رسول الله ﷺ : بِعْنيه ، فاشتراه بعبدين أسودين [٢] ، ثم لم يبايع أحدا بعد ذلك حتى سأله ، أعبدٌ هو ؟

وروى البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة ، والدارقطني ، عن عبد المجيد بن وهب رحمه الله تعالى قال : قال لي العدَّاء بن خالد رضى الله تعالى عنه : ألاَ أُقرئُك كتابا كتبه رسول الله ﷺ، «هذا ما اشترى العداءُ بنُ خالد [٣] بْنِ هَوْذة من محمد رسول الله ﷺ، اشترى منه عبدا أو أَمَة ، لا دَاءَ [٤] ولا غائِلَةَ ، [٥] ولا خِبْثَةَ [٦] بَيْعَ المُسلم للمسلم» .

الثاني في ذكر بـزّ اشتراه ﷺ .

وروى الأربعة وصححه الترمذى ، عن سُويد بن قيس رضى الله تعالى عنه ، قال : جَلبتُ

---

(١) السيل الجرار (٣ : ٣٨٦) وصحيح البخاري (٤ : ٢٠١) ، (٤ : ٩٤) ومعنى (عن دبُر) أى جعله عتيقا بعد وفاته وكان الرجل مدينا . والمدبَّر هنا هو يعقوب أعتقه سيده أبو مذكور وكان عليه دين فباعه الرسول فى سداد الدين لأنه لم يكن له مال غير هذا العبد .

(٢) سنن أبى داود (٣ : ٢٥١) .

(٣) سنن ابن ماجه (٢ : ٧٥٦) وصحيح البخاري (٤ : ٢١) .

(٤) الداء : العيب الباطن فى السلعة الذى لم يطلع عليه المشترى .

(٥) الغائلة : قال فى النهاية : الغائلة : أن يكون مسروقا .

(٦) الخبثة : قال فى اللسان (خبث) أراد بالخبثة الحرام كما عبر عن الحلال بالطيب .

أنا ومَخْرمةُ العبدى بَزًّا من هَجَر، فجـاءنا رسولِ الله ﷺ فَسَاوَمنا فى شراء [(1)] سراويل، وعندنا وَزَّانٌ، يَزن بالأجْر، فقال النبي ﷺ للوزان: «ياوزَّان زِنْ وأرجِحْ» [(2)].

وروى الإمام أحمد وابن ماجة وأبو داود والنسائي، عن أبي صفوان مالك بن عميرة، رضى الله تعالى عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ، قبل أن يهاجر، فاشترى مِنِّى رِجْلَ [(3)] سراويل، وأرجح لى.

وروى الطبرانـى برجال ثقـات، والإمام أحمد وأبـو داود، عن ابـن عباس رضى الله تعـالى عنهما أن رسـول الله ﷺ، اشترى عِيرًا قَدِمـت فربح فيها أوقيـة من ذهـب، فتصدق بهـا على أرامل بنى عبد المطلب، وقال: «لا أشترى شيئا ليس عندى ثمنه [(4)]».

ورُوى عن جابر بـن عبد الله رضى الله عنهما، قال: كنت مـع رسول الله ﷺ، وكنت على جمل.

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح، وعبد بن حميد، والحـاكم عن عائشة رضى الله تعالى عنها، قالـت: ابتاع رسول الله ﷺ - مـن رجل من الأعراب جَـزورا أو جزائر [(5)] بتمر من تمر الذخيرة. وتمر الذَّخيرة: العجوة [(6)] فرجع رسـول الله ﷺ - إلى بيته، فالتمس لـه التمر فلم يجده، فخرج إليه رسول الله ﷺ فقـال له: يا عبد الله إنا قد ابتعنا منك جَـزورا أو جزائر بوسق من تمر الذخائر، فالتمسناه فلم نجده، فقال الأعرابى: وَاغَدْراه فَنَهَنَهه [(7)] الناس، فقالوا:

---

(1) سنن ابن ماجة (٢ : ١١٨٥)

(2) الحديث فى سنن ابن ماجه (٢ : ٧٤٨) وفيه اختلاف فى بعض ألفاظه «وكلمة ياوزان» من سنن ابن ماجه.

(3) فى اللسان (رجل) الرِّجْل: السراويل الطاق ومنه الخبر عـن النبي ﷺ أنه اشترى رجل سراويل. وقـال ابن الأثير: هذا كما يقال: اشتـرى زوج خف وزوج نعل وإنما هما زوجـان. يريد رِجْلى سـراويل لأن السراويل من لبـاس الرِّجلين. وبعضهم يسمى السراويل رِجْلا.

(4) مختصر سنن أبي داود (٥ذ: ١٧) وما بين المعكوفين عنه.

(5) جزائر جمع جزور. وفى معجم الزوائد (٤ : ١٣٩) «ابتاع رسول الله ﷺ من رجل من الأعراب جزورا أو جزائر بوسق من تمر الذخيرة.

(6) العجوة: نوع من أجود تمر المدينة ونخلتها تسمى اللينة (اللسان).

(7) فى ز ، م «فتهمته» تحريف والصواب ما اثبتنا، يقال: نهنهت فلانا إذا زجرته فتنهنه أى كففته فكف(اللسان)

قاتلك الله، أيغدِر رسـول الله ﷺ؟ وفى لفظ، بل أنت يا عدو الله أَغـدَرُ، فقال رسول الله ﷺ: «دعوه فإن لصاحب الحق مقالا [١]». ثم عاد لـه رسول الله ﷺ، فقال: يا عبـد الله إنا ابتعنا جزائرك ونحن نظن أن عنـدنا ما سميناه لك، فـالتمسناه فلم نجده، فقال الأعـرابى واغدراه، فردد ذلك رسول الله ﷺ مرتين أو ثلاثا.

فلما رآه لا يفقه عنه، قال لرجل من أصحابه: اذهب إلى خَوْلَة بنت حكيم، فقل لها: إن كان عندك وَسْقٌ تمرٍ من تمر الذخيرة فأسْلِفينـا حتى نؤديه إليْكِ، إن شاء الله، فـذهب إليها الرجل، ثم رجع فقال: قالت: نعم هو عندى يـا رسول الله، فابعث من يقبضُه، فقال رسول الله ﷺ: اذهب به فأوفِه الـــذى له، فذهب [٢] فأوفاه الذى له، فمر الأعرابى برسول الله ﷺ وهـو جالس فى أصحـــابه فقـال: جـزاك الله خيـــرا فقد أوْفيت وأعطيت، وأطْيَبْت، فقـال رسول الله ﷺ: خيارُ عباد الله الموفون المطيَّبون [٣].

الثالث: فى اختياره ﷺ موضع السوق.

وروى الطبـــرانى مـن طريق الحسن بن علـى بن الحســن بن أبى الحســن البراد فيحـرر رجاله[٤]، عن ابن أُسيد ـ رضى الله تعالى عنه أن رجلا جاء إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: بأبى أنت وأمى يا رسـول الله، إنى قد رأيت موضعا للسـوق، أفلا تنظر إليه؟ قال: بلـى، فقام معه حتى جاء موضع السوق، فلما جاءه أعجبه وركلـه برجله، وقال: «نِعْم سوقُكم فلا يُنْتقضنَّ، ولا يُضْرَبنَّ عليكم خراج».

---

(١) مجمع الزوائد (٤: ١٣٩).

(٢) كلمة «فذهب» عن ز.

(٣) مجمع الـزوائد (٤: ١٤١) ولفظ الحديث فيـه (أولئك خيار عبـاد الله عند الله المـوفون المطيَّـون). ولعل ما جـاء فى اللســان (طيب وحلف) ما يـوضح لفظ «المطيبون». قـال: فى مـادة (طيب) وفى الحديث: شهـدت ـ غـلاما ـ مع عمومتى حلف المطيبين. قال اجتمع بنو هاشم وبنو زهرة وتيم فى دار ابن جـدعان فى الجاهلية وجعلوا طيبا فى جفنة وغمسوا أيديهم على التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم، فسموا المطيَّبن.

وقد ذكر ذلك مستوفى فى مادة (حلف).

وتعاقدت بنو عبد الـدار وحلفاؤها حلفا آخر مؤكداً على ألا يتخاذلـوا فسموا (الأحلاف) . . . ثم يقول اللسان: «وكان عليه السلام وأبو بكر من المطيَّبن، وكان عمر من الأحلاف».

(٤) سند الحديـث فى سنن ابن ماجه (٢: ٧٥١) «حدثنى محمـد وعلى. أنبانا الحسن بن أبي الحسن البراد أن الـزبير بن المنذر بن أبى أسيد الساعدى حدثهما أن أباه المنذر حدثه عن أبي أسيد: أن أبا أسيد حدثه . . .».

ورواه ابن ماجة بلفظ ذهب رسول الله ﷺ إلى سوق النَّبيط فنظر إليه ، فقال : «ليس لكم هذا بسوق ، ثم ذهب إلى سوق فنظر إليه فقال : هذا ليس لكم بسوق ، ثم رجع إلى هذا السوق فطاف فيه ، ثم قال : «هذا سوقكم ، فلا يُنْتَقَصنَّ ولاَ يُضْرَبَنَّ عليه خَرَاجٌ » (١) .

الرابع : فى دخوله ﷺ السوق وما كان يقوله إذا دخله ووعْظِه أَهْلَهُ .

روى أبو بكر أحمد بن عمر وابن أبى عاصم ، فى كتاب البيوع ، والحاكم فى المستدرك ، والطبراني عن بُريدة رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا دخل السوق قال : «بسم الله» .

وفى لفظ ، إذا خرج إلى السوق قال : «اللّهم إنى أسألك من خير هذه السوق ، وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، اللهم إنى أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة أو صفقة خاسرة » (٢) .

وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ ، أتى جماعة من التجار فقال يا معشر التجار، فاستجابوا له ، ومَدُّوا أعناقهم ، فقال : « إن الله تعالى باعثكم يوم القيامة فجَّارا إلاَّ من صَدق وبَرَّ، وأدى الأمانة » (٣) .

وروى الطبرانى برجال ثقات إلا محمد بن إسحاق الغنوىّ (فيحرر رجاله) عن واثلة بن الأسقع رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ يخرج إلينا ، وكنا تجارا ، وكان يقول : «يامعشر التجار إياكم والكذب» .

والطبرانى من طريق محمد ، عن بُريدة قال : كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى السوق قال : اللهم إنى أعوذ بك من شر هذه السوق ، وأعوذ بك من الكفر والفُسوق .

---

(١) انظر الحديث : فى سنن ابن ماجة (٢ : ٧٥١) وقال ابن ماجه بعد ذكر الحديث ما نصه : فى الزوائد : رواة إسناده ضعاف وهم إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن على وشيخهما الزبير بن المنذر بن أبى أسيد الساعدى .

ومعنى (فلا ينتقضنَّ) أى لايبطلن هذا السوق ، بل يدوم لكم .

(ولايضربن عليه خراج) بأن يقال كل من يبيع ويشترى فيه فعليه كذا .

(٢) هذا الحديث رواه مجمع الزوائد (٤ : ٧٧) ثم قال : رواه الطبرى فى الأوسط وفيه محمد بن أبان الجعفى وهو ضعيف .

(٣) روى ابن ماجه هذا الحديث عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة وسيأتي بعد أسطر من هذه الصفحة .

وروى ابن ماجة، والترمذى، وقال: حسن صحيح، عن رفاعة بن رافع رضى الله تعالى عنه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى المصلى، فإذا الناس يتبايعون، فقال: يا معشر التجار، فاستجابوا ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: «التجار يُبعثون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى الله عز وجل وبَرَّ وصَدَق (١).

وروى الإمام أحمد والأربعة، عن قيس بن أبي غَرزَةَ البجلى رضى الله عنه قال: كنا نبتاع بالمدينة، وكنا نُسمَّى السَّماسرة، فأتانا رسول الله ﷺ فسمَّانا باسم هو أحسن، وفى لفظ فأتانا رسول الله ﷺ بالبقيع فقال: «يا معشر التجار» (٢)، فسمانا بأحسن ما سمَّانا، إن البيع يحضره الحَلِفُ والكذب [فشُوبوه بالصدقة] (٣)، وفى لفظ: إن الشيطان والإثم يحضران السوق، وفي لفظ، إن هذه السوق يخالطها اللَّغو والحلف، فَشُوبُوه بالصدقة».

الخامس: فى تعاهده السوق، ودخوله لحاجة، وإنكاره على من غَشَّ.

وروى الطبرانى برجال ثقات، عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى السوق، فرأى طعاما مُصبَّرا (٤)، فأدخل يده فيه، فأخرج طعاما رطبا، قد أصابته السماء، فقال لصاحبه: «ما حملك على هذا؟» قال: والذى بعثك بالحق إنه لطعام واحد، قال: «أفلا عزلت الرطب على حدته واليابس على حدته»، فيبتاعون ما يعرفون: «من غَشَّنا فليس منا» (٥).

وروى الطبراني عن أبي موسى رضى الله عنه قال: انطلقت مع رسول الله ﷺ إلى سوق البقيع فأدخل يده فى غِرارة فأخرج طعاما مختلفا، أو قال: مغشوشا، فقال النبى ﷺ: «ليس منا من غشنا».

---

(١) سنن ابن ماجه (٢: ٧٢٦).

(٢) سنن ابن ماجه (٢: ٧٢٦).

(٣) سنن ابن ماجه (٢: ٧٢٦) وما بين الحاصرتين منه.

(٤) الصبرة: ما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن فوق بعض مجمع كالكومة، وقد أشار اللسان إلى الحديث (مادة صبر).

(٥) سنن ابن ماجه (٢: ٧٤٩) والسيل الجرار (٣: ١١٣) وسنن أبي داود (٣: ٢٧٢).

وروى ابـن ماجـه عن أبـى الْحَمْرَاءِ رضى الله تعـالى عنـه ، قـال : رأيت رسـول الله ﷺ مرَّ بجَنَبَـات رجُل عندهِ طعـام فى وعاء ، فأدخـل يده فيه فقـال : «لعلك غَشَشْتَه ، مـن غشَّنا فليس منا » (١) .

وروى الترمـذي مرفـوعا عن ابـن عباس رضـى الله تعالى عنهمـا قال ، قـال رسول الله ﷺ لأصحاب الْكيـل والميزان : إنكم قد وُلِّيتـم أمرا هلكت فيـه الأمم السالفة قبلكـم ، ورواه عنه بسند صحيح موقوفا .

وروى الإمام أحمد ومسلـم وأبو داود والترمذي وابن ماجـه عن أبى هريرة رضـى الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ مر فى السوق على صُبرة طعام ، فسأله كيف تبيع؟ فأخبره ، فأُوحى إليه أن أدخل يدك فيه ، فأدخل يده فيه ، فإذا هو مبلول ، فقـال : «ما هذا يا صاحب الطعام؟» ، فقال يـا رسول الله : أصابتـه السمـاء ، قال : «أفـلا جعلته فوق ، حتـى يراه الناس ، مـن غَشَّنا فليس منا» (٢) .

وروى الإمام أحمد عـن ابن عمر رضى الله تعالـى عنهما قال : مر رسـول الله ﷺ بطعام قد حسّنه صاحبه ، فأدخـل يده فيه ، فإذا هو طعام ردىء ، فقال «بع هـذا على حِدة ، وهذا على حِدة ، فمن غشنا فليس منا» .

وروى البخاري والترمذى عـن أنس رضى الله تعالى عنه قال : «كـان رسول الله ﷺ بالسوق فقال رجل : يـا أبا القاسم ، فـالتفت إليه رسول الله ﷺ فقـال : إنما دعوت هذا ، فقـال النبى ﷺ : «سمُّوا باسمى ، ولا تَكَنَّوْا بِكنيتى» (٣) .

وروى الشيخان ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ فى طائفة النهار لا يكلمنى كلمة ، حتى أتى سوق بنى قَيْنُقاع ، ثم انصرف (٤) . . . الحديث .

---

(١) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٤٩) وسنن أبي داود (٣ : ٢٧٢) .

(٢) السيل الجرار (٣ : ١١٣) .

(٣) صحيح البخارى (ط المجلس الأعلى ٤ : ٤٤) بلفظه ورواه فى الجزء الخامس (ص ٢١١) «ولا تكنّوا بكنيتى فإنى إنما جعلت قاسما أقسم بينكم» .

(٤) انظر تمام الحديث فى صحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة ٤ : ٤٤) وفيه «ثم انصرف حتى أتى خباء فاطمة . . .» . وانظر صحيح البخاري (٤ : ٤٥) مع اختلاف فى بعض الفاظه .

السادس : فى اشترائه الحيوان متفاضلاً وامتناعه من التسعير.

روى أبو داود ، عن جابر - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ اشترى عبدا بعبدين [١] .

وروى مسلم وابن ماجه ، والإمام أحمد وأبو داود ، والترمذى ، وقال : حسن صحيح . عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ ، اشترى صَفِيه بسبعة أَرْؤُس من دِحية الكلبى [٢] .

وروى الإمام أحمد والطبرانى برجال الصحيح ، عن أبى سعيد ، وأبو داود عن أبي هريرة والطبرانى ، عن ابن عباس والبزار عن على ، والطبرانى عن أبي جُحيفة ، والطبرانى عن فَضْلة رضى الله تعالى عنهم ، قالوا : غلا السِّعر بالمدينة ، على عهد رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله سَعِّر لنا ، وفى رواية قُمْ ، سعِّر لنا ، فقال : «إن الله تعالى هو المُسعِّر القابض الباسط» [٣] ، وفى رواية «بل الله يرفع ويخفض» . وفى رواية «إن الله هو المقوِّم المُسَعِّر [٤] ، إنى لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطلبني بمَظْلَمةٍ [٥] فى عِرْض» . وفى رواية ولا نفس ولا مال . وفى رواية فى دم ولا مال ، وفى رواية لأرجو أن ألقى الله وليس لأحد عندى مظلمة ، وفى رواية لا يسألنى الله تعالى عن سُنّة أحدثتها عليكم ، لم يأمرنى بها ، ولكن أسأل الله تعالى من فضله .

تنبهـــان

الأول : قال في زاد المعاد ، باع رسول الله ﷺ واشترى وكان شراؤه بعد أن أكرمه الله تعالى برسالته أكثر من بيعه ، وكذلك بعد الهجرة ، لا يحفظ عنه البيع ، إلا فى قضايا يسيرة ، أكثرها

---

(١) رواه الشوكانى فى السيل الجرار (٣ : ٧٣) ومختصر سنن أبي داود (٥ : ٢٩) وسنن أبي داود (٣ : ٢٥١) .

(٢) السيل الجرار (٣ : ٧٣) وسنن ابن ماجه (٢ : ٧٦٣) وانظر مختصر سنن أبي داود (٢٩٠٥) .

(٣) السيل الجرار (٣ : ٨٧) .

(٤) سنن أبى داود (٣ : ٢٧٢) ومختصر سنن أبي داود (٥ : ٩٢) وفيهما «إن الله هو المسعر القابض» الباسط الرازق» .

(٥) انظر السيل الجرار: (٣ : ٨٧).

لغيره، كبيعه القَدح [1] والحِلْس فيمن يـزيد، وبيعه يعقوب المـدبَّر غلام أبي مـذكور وبيعه عبدا أسود بعبدين. صوابه شراؤه عبدًا أسود بعبدين [2].

الثاني : في بيان غريب ما سبق [3] :

الـــدَّاء : بدال مهملة مفتوحة فألف فهمز: العيب البـاطن الذى لم يُطلع البائع المشترى عليه.

الغـائـلة : المغيَّبة أو المسروقة .

الخِبْثــة : الضالة أو السرقة .

سـاومنى : بسين مهملة فألف فواو فميم مفتوحة فنون فتحتية ، من المساومة .

السراويل : انظر ما سبق ص ١٩ .

الأواقـى : بهمزة فواو مفتوحتين فألف فقاف [4].

تمر الذخيرة : تقدم تفسيره [5] .

وسْــق : بواو مفتوحة فسين مهملة ساكنةً فقاف [6].

الخراج : بخاء معجمة فراء مفتوحتين فجيم : ما يُجعل من غلة .

السوق : بسيـن مهملة فـواو ساكنـة ، يؤنـث ويذكـر، وسميت بـه لقيام النـاس فيها على سُوقِهم .

الفاجرة : بفاء فألف فجيم مكسورة فراء فتاء تأنيث : الكاذبة .

---

(١) السيل الجرار (٣ : ٩١) . والحلس بكسر الحاء وسكون اللام : كساء رقيق يوضع تحت الرحل، أو هو كل شيء وَلِى ظهر البعير والدابة تحت الرجل والسرج والجمع أحلاس (اللسان ـ حلس) وانظر زاد المعاد (١ : ٤٢) فى فصل (باع رسول الله ﷺ واشترى) .

(٢) وهذه رواية السيل الجرار (٣ : ٧٣) وسنن أبي داود (٣ : ٢٥١) .

(٣) محل النقل من الصفحة السابقة .

(٤) الأواقى . . . بياض بالأصل . والأواقى : جمع أوقية ، والأوقية أربعون درهما ووزنها أفعولة (اللسان ـ وفقى وأوق) .

محل النقل من الصفحة السابقة ، لم يشرح المؤلف أكثر هذه الألفاظ وقد شرحناها فى موضعها فيرجى الرجوع إليها .

(٥) تمر الذخيرة هو العجوة وقد تقدم شرحه .

(٦) فى المصباح المنير (وسق) الوسق : ستون صاعا بصاع النبى ﷺ والصاع خمسة أرطال وثلث .

الصفقة بصاد مهملة مفتوحة فاء ساكنة فقاف فتاء أى العَقْدة .

الخاسرة : [يقال : صفقة خاسرة أى غير مربحة] [١] .

البرّ : البِرّ بكسر الموحدة وبالراء : الصلة والجنة [والخير والفضل] [٢] .

السماسرة : [الوسطاء فى البيع والشراء] [٣] .

البقيع : بموحدة مفتوحة فقاف مكسورة فتحتية فعين مهملة : المكان المتسع من الأرض .

الغِرارة : الجوالق . [وفى المصباح (شبه العِدل والجمع غرائر)] [٤] .

الغش : بغين معجمة مكسورة فشين معجمة : ضد النصح .

الصُّبرة : بصاد مهملة مضمومة فموحدة ساكنة ، فراء فتاء تأنيث : الطعام المجتمع كالكومة .

---

(١) ما بين الحاصرتين من اللسان ـ (خسر) .

(٢) عن اللسان والمصباح المنير .

(٣ ، ٤) إضافة على الأصل .

الباب الثالث

في إيجاره ﷺ واستئجاره وفيه أنواع

الأول : في إيجاره ﷺ .

قال في زاد المعاد : أجّر رسول الله ﷺ ، واستأجر واستئجاره أكثر من إيجاره ، وإنما يحفظ أنه أجّر نفسه الكريمة ، قبل النبوة ، في رعاية الغنم ، وأجر نفسه من خديجة في سفره لها إلى الشام (١) .

وروى البخارى عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه ، عن النبي - ﷺ - قال : «ما بعَث الله نبيًّا إلا رَعَى الغنم» (٢) ، فقال الصَّحابة : وأنت؟ فقال : نعم . كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة (٣).

وروى الحاكم من طريق الربيع بن بدر عن أبي الزبير عن جابر قال : آجَر (٤) رسول الله ﷺ نفسه من خديجة بنت خُويلد سفرتين إلى جَرَش كل سفرة بقَلوص .

قلت : الربيع ضعيف . قال في النهاية : جُرش بضم الجيم وفتح الراء : من مخاليف اليمن ، وهو بفتحها بلد في الشام (٥). قال (٦)ابن عربى : إن صح الحديث فإنما هو المفتوح الذى بالشام (٦) .

الثانى : في استئجاره ﷺ .

روى البخاري عن عائشة رضى الله تعالى عنها ، في حديث العجوة ، قالت : واستأجر رسول الله ﷺ رجلا من بنى الدِّيْلِ . [هادِيًا خِرِّيتا] (٧) .

---

(١) انظر زاد المعاد (١ : ٤٠) .

(٢) في ز «راعى» والتصويب عن صحيح البخارى .

(٣) صحيح البخاري (٣ : ١٠٨) والسيل الجرار (٣ : ١٩٢٠٣) .

(٤) النص في زاد المعاد (١ : ٤٢) .

(٥) انظر النهاية في غريب الحديث (١ : ١٥٧) وزاد المعاد (١ : ٤٢) . (واللسان وجرش) .

(٦) ما بين الرقمين عن نسخة ز وساقطة من م .

(٧) السيل الجرار (٣ : ١٩٢) عن عائشة رضى الله تعالى عنها . وما بين المعكوفين عنه . والخريت : الماهر بالهداية .

الثالث : فى مساقاته ﷺ .

روى الإمام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ، وأحمد وأبو داود وابن ماجه والدارقطنى ، عن ابن عباس ، وابن ماجه عن أنس : أن رسول الله ـ ﷺ ـ لما ظهر على أهل خيبر أراد إجلاء يهود منها ، وكانت الأرض حين ظهر رسول الله ﷺ لله ولرسوله ، وللمسلمين ، وأراد إخراج يهودَ منها ، فسألت يهودُ رسول الله ﷺ أن يُقَرُّوا بها وأن يَكْفَوا عملها ، ولهم النصف . وفى لفظ فعامل رسول الله ﷺ أهل خيبر بشَطر ما يخرج(١) منها ، من تمر وزرع ، وقال لهم رسول الله ﷺ : «نُقركم بها ما شئنا ، وفى لفظ ، ما أقركم الله» فقَروا بها ، حتى أجلاهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه(٢) .

---

(١) صحيح مسلم (٣ : ١١٨٧) وسنن ابن ماجه (٢ : ٨٢٤) وقد ذكر فى باب معاملة النخيل والكرم ثلاثة أحاديث :ـ

(أ) عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ عامل أهل خيبر بالشطر مما يخرج من ثمر أو زرع .

(ب) وعن ابن عباس أن الرسول ﷺ أعطى خيبر أهلها على النصف نخلها وأرضها .

(جـ) وعن أنس قال : لما افتتح رسول الله خيبر أعطاها على النصف .

(٢) انظر مختصر سنن أبى داود (٥ : ٦٧) .

الباب الرابع

فى استعارته ﷺ وإعارته، وفيه نوعان

الأول : فى استعارته ﷺ .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي والدارقطني، عن صَفوان بن أمية رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ، استعار [1] منه أَدْرعا [2] يوم حنين، فقال: أَغَصْبٌ يا محمد، فقال: بل عاريةٌ مضمونة، قال [3]: فضاع بعضها، فقال رسول الله ﷺ: إن شئت غرمتها، قال: لا. إن قلبى من الإسلام اليوم غير ما كان يومئذ [4].

وروى أبو داود عن إياس بن عبد الله بن صفوان ومُسَدّد، وابن أبي شيبة عن عطاء بن أبي رَبَاح عن إياس من آل صفوان قال: استعار رسول الله ﷺ من صفوان بن أمية سلاحا، وفى لفظ: أن رسول الله ﷺ قال: يا صفوان، هل عندك من سلاح ؟ فقال له صفوان: أعاريةٌ أم غَصْبٌ؟ قال: بل عاريةٌ، فأعاره ما بين الثلاثين إلى الأربعين درعا، فغزا رسول الله ﷺ حُنَيْنًا، فلما هزم الله المشركين جمعوا، وفى لفظ جُمعت أدرع صفوان ففُقِد من أدرعه ـ وفى لفظ ـ منها أدرعا. فقال رسول الله ﷺ: يا صفوان، إن شئت غِرمناها لك، وفى لفظ، فهل نَغْرَم لك، فقال لا، يا رسول الله، لأنَّ فى قلبى من الإيمان، وفى لفظ ـ اليوم ـ ما لم يكن يومئذ [5].

وروى الترمذى عن أنس رضى الله تعالى عنه، أن رسول الله ﷺ، استعار قُبطية [6] فضاعت فَغرِمها.

---

(١) السيل الجرار: (٣ : ٢٨٧).

(٢) أدرع وأدراع ودروع: جمع درع. (المصباح).

(٣) عن السيل الجرار.

(٤) سنن أبي داود (٣ : ٢٩٦). والسيل الجرار (٣ : ٢٨٧) وجواب صفوان فيه (أنا اليوم في الإسلام أرغب).

(٥) سنن أبي داود (٣ : ٢٩٦).

(٦) القبطية (بضم القاف): الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء منسوب إلى القبط (اللسان ـ قبط).

وروى الشيخان عنه قال : كان فَزَعٌ بالمدينة فاستعار رسول الله ﷺ فرسا لأبى طلحة يقال له مَنْدُوبُ فركبه ، فلما رجع قال : « ما رأينا من شىء ، وإنْ وجدناه لبحرًا [١]» .

وروى عنه البخارى : أن أهل المدينة فزِعوا مرة ، فركب النبى ﷺ فرسًا لأبى طلحة ، وكان يَقْطِف أو كان به قِطاف ، فلما رجع قال : « وجدنا فرسكم هذا بحرًا » ، فكان بعد ذلك لا يُجارى[٢] .

وروى الإمام أحمد عن صفوان بن يعلى عن أبيه رضى الله تعالى عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : إذا أتتك رسلى فأعطهم ثلاثين درعا ، وثلاثين بعيرا ، قال : قلت عاريةٌ مضمونة أو عارية مؤداة ؟ قال : بل مؤَدَاة [٣] .

تنبيــــه

فى بيان غريب ما سبق

الــدرع : تقـدم تفسيره

القبطية : تقـدم تفسيره .

منـدوب : من قوله ندبه لأمر فانتدب له : أى دعاه له فأجاب ، ويقال فرس نَدْب بسكون الدال أى ماض ورجل نَدْب أى خفيف فى الحاجة .

القَطوف من الدواب : البطىء وقيل الضَّيق المشى ، وقد قطفت الدابة تقْطِفُ قطفا ، والاسم القِطافَ . بضم المثناة التحتية وفتح الفاء .

لا يســـابــق[٤] .

***

(١) صحيح البخارى (٥ : ٧٨) وانظر روايات أخرى فيه (ص٧٦ ، ١٦٦) ورواه ابن ماجه (٢ : ٩٢٦) ولفظه « يا أيها الناس لن تراعوا » يردهم . ثم قال للفرس « وجدناه بحرا ، أو إنه لبحر » .

(٢) صحيح البخارى (٥ : ٧٨) ومعنى لا يجارى أى لا يسابق .

(٣) سنن ابى داود (٣ : ٢٩٧) .

(٤) وردت هذه الكلمة فى مكانها هنا آخر كلمات التنبيه وهى تفسير لكلمة « لايجارى » وقد سقطت من ز ، م .

الباب الخامس
فى مشاركته ﷺ

روى الإمام أحمد ، وأبو داود وابن ماجة [١] والبيهقى عن [قائد] السائب عن السائب رضى الله تعالى عنه ، أنه كان يشارك رسول الله ﷺ قبل الإسلام فى التجارة ، فلما كان يوم الفتح جاءه فقال له رسول الله ﷺ : مَرْحبا بأخى وشريكى ، كان لايدارِىء ولا يُمارِى [٢] . ياسائب قد كنت تعمل أعمالا فى الجاهلية لا تُقبل منك وهى اليوم تقبل منك [٣] وكان ذا سيف وحلة [٤] . .

وروى أبو يَعلى والبزار بإسناد حسن ، عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه ، قال : كنت أمشى مع رسول الله ﷺ ، فوجد تمرتين ، فأخذ تمرة وأعطانى تمرة .

وروى الطبرانى برجال الصحيح غير عبد الله بن الإمام أحمد ، وهو ثقة مأمون ، عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، أن رسول الله ﷺ ، رأى تمرة فأخذها فناولها سائلا ، فقال : «إنك لو لم تأتها لأتتك» .

بيان غريب ما سبق

مرحبا : بميم مفتوحة فراء ساكنه فحاء مهملة فموحدة مفتوحة اي لا قَيت رحبا وسَعَة .

لا يدارىء : بالهمز من المدارَأة وهى : مدافعة الحق ، فإن ترك [الهمز] [٥] صارت من المداراة وهى الدفع بالتى هى أحسن .

لا يمارى : من المماراة وهى : المجادلة بغير حق من [مَرَيتُ الضَّرع] استخرجت مافيه .

العائرة : بعين مهملة مفتوحة فهمزة مكسورة فراء فتاء تأنيث : الساقطة .

---

(١) ابن ماجة (٢ : ٧٦٨) وما بين الحاصرتين عنه .

(٢) هذه رواية النهاية (درى) وفى ابن ماجة « قال للنبى ... كنت لاتمارينى ... » والى هنا ينتهى الحديث فى ابن ماجة .

(٣) — (٣) ما بين الرقمين رواية ز ، وساقط من م .

(٤) هذه العبارة لم ترد فى ابن ماجة .

(٥) زاد المعاد (١ : ٤٢) .

الباب السادس

فى وكالته وتوكيله ﷺ

قال فى زاد المعاد : كان توكيله ﷺ أكثر من توكله [١] .

وروى الإمام أحمد والترمذى وأبو داود والدارقطنى ، عن عروة البارِقِى رضى الله تعالى عنه قال : عرض للنبى ﷺ جَلَب فأعطانى دينارا ، وقال : أىْ عروة : إيتِ الجَلَب[٢] فاشترِ لنا شاةً ، فأتيت الجلَب فساومت صاحبه ، فاشتريت منه شاتين بدينار ، فجئت أسوقهما أو قال أقُودهما ، فلقينى رجل فساومنى فبعته شاة بدينار . فجئت بالدينار وبالشاة فقلت لرسول الله ﷺ [هذا ديناركم] وهذه شاتكم ، قال : وصنعت كيف ؟ ؟ قال : فحدثته الحديث فقال : «اللهم بارك له فى صَفْقَةِ يمينه»[٣] ، فلقد رأيتنى أقف بكناسة الكوفة فأربح أربعين قبل أن أصل إلى أهلى .

زاد أحمد ، وكان يشترى الجوارى ويبيع . زاد الترمذى فيربح الربح العظيم .

وكان من أكثر أهل الكوفة مالا ، زاد الإمام أحمد والبخارى فى رواية فكان لو اشترى التراب لربح فيه [٤] .

وروى أبو داود والترمذى والدارقطنى ، عن حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ بعثه يشترى له أُضحية بدينار فاشتراها بدينار ، وباعها بدينارين ، فاشترى أضحية بدينار ، وجاء بدينار إلى النبى ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : ضَحِّ بالشاة وتَصدَّق بالدينار ، ودعا له أن يُبارَكَ له فى تجارته .

---

(١) زاد المعاد (١ : ٤٢) وقبله « ووكّل وتوكّل » .

(٢) الجلب : ما جلب القوم من إبل وغنم للبيع . والجلُوبة : ما يجلب للبيع من كل شىء (اللسان) .

(٣) روى الترمذى هذا الخبر والحديث عن عروة البارقى بتمامه (٥ : ٢٦٣) . وبمثله فى مختصر السنن (٥ : ٤٩) .

(٤) مسند الشافعى ص ٢٥٢ .

وروى البخارى تعليقا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، وكلّنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان (١) .

وروى أبو داود عن جابر قال : أردت الخروج إلى خيبر ، فأتيت رسول الله ﷺ ، فسلمت عليه ، وقلت : إني أريد الخروج [إلى خيبر] ، فقال : إذا أتيت وكيلي ، فَخُذْ منه خمسة عشر [وسقا] فإن ابتغى منك آية فضع [يدك] على تَرقُوته (٢).

وروى الإمام أحمد فى رواية حميد الشامى ، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال له : يا ثوبان اشْتَرِ ... ...

تنبيــه
فى بيان غريب ما سبق

الجلب : جيم فلام مفتوحتين فموحدة : ما يجلب من مكان إلى آخر .

الترقـوة : [عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق وهما ترقوتان والجمع التراقى] (٣).

---

(١) انظر ذلك فى خبر طويل ذكره البخارى (٤ : ١٤٥) جاء فيه « فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت : والله لأرفعنك إلى رسول الله قال إننى محتاج وعلى عيال ... فخليت عنه فأصبحت . فقال النبى ﷺ يأبا هريرة مافعل أسيرك البارحة؟ قال : قلت : يارسول الله شكا حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال : أما إنه قد كذبك وسيعود .. » .

(٢) سنن أبى داود (٣ : ٣١٤ ومختصر سنن أبى داود (٥ : ٢٣٨) وما بين الحاصرتين عنهما .

(٣) موضع بياض بالأصول وانظر (لسان العرب ـ ترق).

الباب السابع

فى شرائه ﷺ بالثمن الحالّ والمؤجل

روى الإمام أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : اشترى رسول الله ﷺ [طعاما] من يهودى [إلى أجل] وأعطاه درعه رهنا ، وفى رواية : رهنه درعا من حديد (١) .

وروى الإمام أحمد والبخارى والبزار عن أنس قال : لقد رهن رسول الله ﷺ درعا له عند يهودى بالمدينة ، وأخذ منه عشرين صاعا من طعام ، وفى لفظ من شعير لأهله (٢) .

وروى الإمام أحمد والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجة ، عن ابن عباس قال : رهن رسول الله ﷺ ، وإنّ درعه مرهون عند يهودى على ثلاثين صاعا من شعير (٣) .

وروى الإمام الشافعى عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله ﷺ ، رهن درعه عند أبى الشحم اليهودى (٤)[رجل من بنى ظفَر] .

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن أسماء بنت يزيد قالت : إن رسول الله ﷺ توفى (٥) ودرعُه مرهون عند رجل من يهود (٦) قريش من شُعْبة (٧) .

وروى الحارث عن أبى زُرعة بن عمر بن جرير أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ يتقاضاه (تمرا) ، فاسْتَنْظَره رسول الله ﷺ فأبى أن يُنظره ، فانتهره أصحاب رسول الله ﷺ (فقال) أُحَرِّجُ عليك أن أخرج من المدينة وأنا أطلبك منه حقى فإنى والله لا أرجع إلى أرض حتى ينهب منها أكثر مما

---

(١) صحيح البخارى (٤ : ١٧ : ١٩١) وما بين المعكوفين منه .

(٢) صحيح البخارى (٤ : ١٧) وسنن ابن ماجه (٢ : ٨١٥) .

(٣) سنن ابن ماجه (٢ : ٨١٥) .

(٤) مسند الشافعى (١ : ١٣٩) وما بين المعكوفين منه .

(٥) قبل هذه الكلمة فى الخطيتين ز ، م « توفى يوم و وهى زيادة» .

(٦)روى ابن ماجة فى ذلك روايتين (٢ : ٨١٥) إحداهما عن أسماء بنت يزيد وفيه « ... توفى ودرعه مرهونة عند يهودى بطعام» وثانيتهما عن ابن عباس « ... ودرعه عند يهودى بثلاثين صاعا من شعير. وهذه الرواية الثاني تطابق ما فى صحيح البخارى (٥ : ١٠٣) عن عائشة .

(٧) شعبة : موضع . وفى حديث المغازى : خرج رسول الله ﷺ يريد قريشًا وسلك شعبة (بضم الشين وسكون العين . موضع قرب بليل . (اللسان . شعب) .

يعطيك ، فارسل إلى امرأة من بنى سليم يقال لها جدامة يستسلفها تمرا فأسلفت إليه تمرا فقالت : إن أردت من هذا فعندنا منه بما أردتم : قال : زدْ . هذا مال فاكتل واستوفيه ، ثم قال : « هو كان إلى نصرتكم أحوج ، وأنا إلى ما لأمر ربى بأداء أمانتى أحوج ، إن الله لا يقدس أمة لا ينصر ضعيفها ، أو قال لا يقوى قويها » .

وروى ابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال : جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ يتقاضاه دينا كان عليه فاشتد عليه قال : أُحَرِّجُ عليك إلاّ قضيتنى ، فانتهرَهُ أصحابه وقالوا : وَيْحَكَ ، تدري من تُكلِّم ؟ ، قال : إنى أطلب حقى ؛ فقال ﷺ : « هلا مع صاحب الحق كنتم » ثم أرسل إلى خَوْلَة بنت قيس فقال [لها] « إن كان عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تَمْرُنَا فَنَقْضِيَكِ » ، فقالت : نعم بأبى أنت يا رسول الله ، فأقرضته فقضى الأعرابىَّ وأطعَمه ، فقال : أوفَيتَ أوْفَى الله لكَ ، فقال : « أولئك خِيارُ الناس ، إنه لاقُدِّست أمَّةٌ ، لا يأخذ الضَّعيفُ فيها حقَّه غير مُتعتع(١) .

* * *

(١) سنن ابن ماجة (٢ : ٨١٠) والحديث مروى بلفظه ومجمع الزوائد (٤ : ١٩٧) .
ومعنى (احرِّج عليك) : من التحريج أى أضيق عليك ، (غير متمتع) أى من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه .

الباب الثامن

فى استدانته ﷺ برهن وتقضيته وحسن وفائه

روى إسحق وابن أبى شيبة والطبرانى والبزار ، عن أبى رافع رضى الله تعالى عنه قال : نزل برسول الله ﷺ ضيف فبعثنى إلى يهودى فقال : قل له إن رسول الله ﷺ [يقول لك] بعنى أو أسْلِفْنى إلى رجب ، فأتيته فقلت له ذلك ، فقال : والله لا أبيعه ولا أسلفه إلا برهن ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فقال رسول الله ﷺ : والله لو باعنى أو أسلفنى إنى لأمين فى السماء أمين فى الأرض ، اذهب بدرعى الحديد (١) إليه ، قال فنزلت هذه الآية فيه ، تعزية للنبى ﷺ ﴿ ولا تمدَّن عينيك إلى ما متعنا به أزواجًا منهم زهرة الحياة الدنيا ﴾ (٢) .

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن أبى حميد الساعدى رضى الله تعالى عنه قال : استسلف (٣) رسول الله ﷺ من رجل تَمْرلون (٤) فلما جاءه يتقاضاه ، قال رسول الله ﷺ «ليس عندنا اليوم من شىء ، فلو تأخرتَ عنا حتى يأتينا شيء فَنقضيَك» ، فقال الرجل : واغَدْراه ، فتذمّر له عمر ، « فقال رسول الله ﷺ : دَعْه يا عمر ، فإن لصاحب الحق مقالا» ، انطلق إلى خَولةَ بنت حكيم الأنصارية ، فالتمسوا عندها تمرا ، فانطلقوا فقالت : يا رسول الله ، ما عندى إلا تمر ذخيرة فأُخبر رسول الله ﷺ فقال «خذوا فاقضوا» ، فلما قَضَوْه ، أقبل إلى رسول الله ﷺ فقال : «استوفيت ؟» قال : نعم أَوْفيتَ وأَطْيبتَ ، فقال رسول الله ﷺ : «إن خيار عباد الله من هذه الأمة الموفون المطيِّبون» (٥) .

---

(١) انظر صحيح البخارى (٤ : ١٩١) وتفسير القرطبى (٢ : ٦٩) .

(٢) الآية ١٣١ من سورة طه .

(٣) « استسلف» : رواية م وتكررت مرتين ، وفى اللسان (واستسلف منه دراهم وتسلفت فأسلفنى .

(٤) اللون : نوع من النخيل وقيل : هو الدقل . وقيل : النخل كله ما خلا البرنى والعجوة ، واحدته : لينته . وانظر اللسان (لون) والنهاية (٤ : ٧٠) .

(٥) سبق هذا الخبر والحديث ص٢١ وانظر شرح «المطيبون» فى الهامش من الصفحة المذكورة .

وروى الإمام أحمد والنسائى وابن ماجة عن أبى عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ اسْتَلَف منه حين غزا حنينا ثلاثين ألفا وفى لفظ ثمانين ألفا أو أربعين ألفا ، فلما قَدِمَ قضاها إيَّاه ثم قال له رسول الله ﷺ : « بارك الله لك فى أهلك ومالك إنما جزاء السَّلف الوفاءُ والحمد (١) » .

وروى ابن أبى عمر وابن أبى شيبة عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن أبيه عن جده ، أن رسول الله ﷺ استسلف ، فذكره :

وروى الإمامان الشافعى وأحمد والشيخان والأربعة إلا داود ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : كان لرجل على رسول الله ﷺ دين ، وفى لفظ سنٌّ من الإبل (٢) ، فجاء يتقاضاه ، فأغلظ لرسول الله ﷺ حتى هَمّ به أصحابه ، وفى لفظ فهمَّ به بعض أصحاب رسول الله ﷺ، فقال : « دَعُوه فإن لصاحب الحق مقالا (٣) » ، أعطُوه . فطلبوا سِنًّا فلم يجدوا إلا سِنًّا فوقها ، وفى لفظ خيرا [من] سِنِّه فقالوا لانجد إلا سنًّا خيرا من سنّه (٤) .

قال «فاشتروه فأعْطوه إياها فإنّ خيرَكُم أحسنكم قضاءً (٥)» .

وفى لفظ فأمر له بأفضل من سِنِّه ، فقال أوْفيتنى أوْفَاك الله فقال رسول الله ﷺ : « إن خيارَكُم أحسنكم قضاء (٦)» .

وروى البخارى وأبو جعفر بن جرير وأحمد وأبو داود ، عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان لى على رسول الله ﷺ دين ، فقضانى وزاد لى (٧) .

---

(١) سنن ابن ماجه (٢ : ٨٠٩) والحديث بلفظه .

(٢) انظر صحيح مسلم (٣ : ١٢٢٤) وصحيح البخارى .

(٣) صحيح البخارى (٤ : ١٤٠ ، ١٤١) .

(٤) صحيح البخارى (٤ : ١٩٤) .

(٥) صحيح البخارى (٤ : ١٩٤) .

(٦) صحيح البخارى (٤ : ١٤٠) .

(٧) صحيح البخارى (٤ : ١٩٦) وهذا الدين هو ثمن الجمل الذى اشتراه النبى ﷺ منه فى إحدى الغزوات وقد ذكر البخارى ذلك فى الجزء الرابع ص ١٩١ فى باب الاستعراض «عن جابر . . . قال غزوت مع النبى ﷺ قال : كيف ترى بعيرك؟ أتبيعنيه؟ قلت : نعم فبعته إياه . فلما قدم المدينة غدوت إليه بالبعير فأعطانى ثمنه» .

وروى البزار عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يتقاضاه، وقد استسلف منه شَطر وَسق ، فأعطاه وَسْقًا ، فقال : نصف وسق لك ، ونصف وسق من عندى [1] [[2] ثم جاء صاحب الوسق يتقاضاه فأعطاه رسول الله ﷺ وسقين فقال رسول الله ﷺ : وسق لك من عندى[2]] .

وروى البزار برجال ثقات ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : استسلف رسول الله ﷺ من رجل أربعين صاعًا فاحتاج الأنصارى فأتاه ، فقال رسول الله ﷺ : ما جاءنا شيىء بَعدُ، فقام الرجل وأراد أن يتكلم ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تقل إلا خيرا ، فأنا خير من تَسلَّف » ، فأعطاه أربعين فضلا ، وأربعين لسلفه [3] ، فأعطاه ثمانين .

وروى ابن ماجة ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ، قال : جاء رجل يطلب نبى الله ﷺ بدَيْن أوْ بحق ، فتكلم ببعض الكلام ، فَهمّ به بعض أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « مه إن صاحب الدَّين له سلطان على صاحبه حتى يقضيه [4] » .

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى ، عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى حايس [5] النصرانى ، أبتاع له ثوبا [6] إلى مَيْسرة ، فأتيته فقال : ما الميسرة ؟ والله مَا لمُحمَّد ثاغيةٌ[7] ولا رَاغية ، فلما أتيت النبى ﷺ قال : كذب عدو الله ، أنا خير من باع ، لأن يلبس أحدُكم من رقاعٍ شَتّى خير له من أن يأخذ بأمانته ما ليس عنده .

وروى الطبرانى ، عن خوْلَةَ بنت قيس امرأةِ حمزه بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنهما قالت : كان على رسول الله ﷺ وَسْق من تمر لرجل من بنى ساعدة ، فأتاه يقتضيه[8] فأمر رسول ﷺ رجلا من الأنصار أن يقضيه [8] فقضاه إياه تمرا دون تمره ، فأبى أن يقبله ، فقال

---

(١) مجمع الزوائد (٤ : ١٤١) .

(٢) ـ (٢) ما بين الرقمين سقط فى م . وهو تمام الحديث كما جاء فى مجمع الزوائد .

(٣) مجمع الزوائد (٤ : ١٤١) .

(٤) سنن ابن ماجه (٢ : ٨١٠) .

(٥) هذه رواية ز .

(٦) فى م « أثوابا » .

(٧) الثغاء : صوت الشاة والمعز و ما شاكلها . (والثاغية) : الشاة ، (والراغية) : الناقة . أى ما له شاة ولا بعير . (اللسان ـ ثغا) .

(٨) ـ (٨) ما بين الرقمين فى ز وسقط فى م .

أترد على رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، ومن أحق بالعدل من رسول الله ﷺ ؟ فاكْتَحلَتْ عينا رسول الله ﷺ بدموعه ، ثم قال : « صدق ، من أحق بالعدل منِّى » ؟ لاقَدَّس الله أمة لا يأخذ ضعيفُها حقَّه مِن قويِّها (١) ، (يا خولة : أرضيه وأقضيه) (٢) .

وروى الإمام مالك عن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ رضى الله تعالى عنه قال : استلف رسول الله ﷺ من رجل بَكْرا ، فجاءت إبل من الصدقة فأمرنى رسول الله ﷺ أن أقضى الرجل بَكْرَهُ ، فقلت : لم أجد فى الإبل إلا جملاً خيارا رَباعيا ، فقال رسول الله ﷺ : «أعطه إيَّاه فإن خيار الناس أحسنهم قضاء» (٣) .

وروى الطبرانى برجال الصحيح ، عن عبد الله بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنه قال : جاء رجل يهودى إلى رسول الله ﷺ يتقاضاه تمرا ، فأغلظ للرسول ﷺ فهم به أصحابه ، فقال رسول الله ﷺ : « ما قَدّس الله أو ما يرحم الله أمة لا يأخذون للضعيف منهم حقه ، غير متعتع ثم أرسل إلى خَوْلة بنت حكيم فاستقرضها تمرا فقضاه ، ثم قال « رسول الله ﷺ : كذلك يفعل عباد الله الموفُون ، أمَا إنه قد كان عندنا تمر ولكنه كان (٤) خيرا » .

وروى النسائى وابن ماجه ، عن العرباض بن سارية رضى الله تعالى عنه قال : كنت عند رسول الله ﷺ ، فقال أعرابى : اقضنى بكرى فأعطاه بعيرا سِنًّا ، فقال الأعرابى : يا رسول الله ، هذا أَسَنُّ من بعيرى ، فقال رسول الله ﷺ : « خير الناس خيرهم قضاء(٥) » .

---

(١) مجمع الزوائد (٤ : ١٤٠) .

(٢) العبارة (عديه وارهنيه واقضيه) لم ترد فى مجمع الزوائد .

(٣) الموطأ (تحقيق الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف (٢٦٦) وانظر اللسان (سلف) .

(٤) مجمع الزوائد (٤ : ١٤١) وانظر ما سبق فى الورق المنسوخ ص ٣٦ .

(٥) سنن ابن ماجه (٢ : ٧٦٧

تنبيـــــه

فى بيان غريب ما سبق

التَّعزية : بفوقية مفتـوحة فعين مهملة ساكنـة فزاى مكسورة فتحتية مفتـوحة فتاء تأنيث : الحَمل على التأسِّى والصبر .

تَمْر لون : بلام مفتوحة فواو ساكنة فنون : نوع من التمر .

واغـدراه :[هذه الكلمة من أساليب نوع من النداء يسمى الندبة] (١).

تـذمّــر : بمثناة فوقية مفتوحة فذال معجمة فميم مفتوحة .

سنـــه : عمره : . . . ، المُيْسرة : السعة .

ثـاغية : بمثلثة فألف فغين معجمة فتحتية فتاء تأنيث : أى ليس له شىء من الغنم .

راغية : براء فألف فغين معجمة فتحتية فتاء تأنيث .

البَكر : بفتح الموحدة وسكون الكاف وبالـراء : الناقة والصغير منها إلى أن يجذع إلى أن يُثَنى ، وابن اللَّبون الذى لم ينزل .

الخيار : بخاء معجمـة مكسورة فتحتية فألف فراء فتـاء تأنيث أى ليس له شىء من الغنم المختار الجيد .

الرَّبَاعى : براء فموحدة مفتوحتين فعين مهملة : يقال للذكر من الإبل إذا طلعت رَبَاعيته رَبَاع ، والأنثى رَبَاعِيَة إذا دخلا فى السنة السابعة .

---

(١) ما بين الحاصرتين موضع بياض بالأصول .

الباب التاسع

فى ضمانه ﷺ وفيه أنواع

الأول : فى ضمانه ﷺ ضمانا خاصا ، عن ربه تبارك وتعالى على أعمال من أعمال أمته .

وروى أبو داود عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أنا زعيم ببيت فى ربَض الجنة ، لمن ترك المراء وإن كان محقا . وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب .

وروى الطبرانى بسند جيد ، عن عُبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه ان رسول الله ﷺ قال : « اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة ، اصْدُقوا إذا حَدثتم ، وأوفوا إذا وعدتم، وأَدُّوا إذا ائتُمِنتم ، واحفظوا فروجكم ، وغُضُّوا أبصاركم ، وكُفُّوا أيديكم[1] .

وروى الإمام أحمد والطبرانى برجال الصحيح ، عن أنس رضى الله تعالى عنه ، أن رجلا قال : يا رسول الله ، إن لفلان نَخلة وأنا أقيم حائطى بها ، فقال له النبى ﷺ : أعطها إياه بنخلة فى الجنة ، فأبى ، فأتاه أبو الدّحداح فقال : نخلتك بحائطى ، ففَعل فأتى رسول الله ﷺ ، فقال يا رسول الله ، إنى ابتعت النخلة بحائطى ، فاجعلها له ، فقد أعطيتكها ، فقال رسول الله ﷺ : «كم من عَذْقٍ مُذَلَّل لأبى الدَّحداح»[2] ، قالها مرارا ، فأتى امرأته فقال : يا أم الدَّحداح اخْرُجى من الحائط فإنى قد ابتعته بنخلة فى الجنة ، فقالت : رَبِح البيع أو كلمة تشبهها .

الثانى فى ضمانه ﷺ [دين] بعض أصحابه

روى أبو داود وابن ماجة ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رجلا لزم غريمًا له بعشرة دنانير [على عهد رسول الله ﷺ . فقال : ما عندى شىء أعطيكه] ، فقال والله ما

---

(١) مجمع الزوائد (٤ : ١٤٥) .

(٢) العَذق : النخلة بحملها عند أهل الحجاز. قال فى اللسان (عذق) وفى الحديث « كم من عَذق مذلل فى الجنة لأبى الدحداح » وانظر النهاية (عذق) .

أفارقك حتى تقضينى أو تاتينى بِحَمِيل ، فجرَّه إلى رسول الله ﷺ[١] فقال : كم تُنظره ؟[٢] فقال : شهرا فقال رسول الله ﷺ : فأنا أحْمِـلُ [له] فقال : فتحمَّل بها رسول الله ﷺ ، فأتاه بقدر مـا وعده ، فقال لـه رسول الله ﷺ : من أيـن أصبت هذا [الـذهب][٣] ؟ قال : من معدن قال : « لا حاجة لنا فيها ، ليس فيها خير » ، فقضاها عنه رسول الله ﷺ .

الثالث فى ضمانه ﷺ عمَّن مات وعليه دين ، ولم يترك وفاء [٤] .

تنبيـــه

فى بيان غريب ما سبق

ربض الجنة : براء فموحدة مفتوحتين فضاد معجمة : ما حولها خارجها .

المراء : بميم مكسورة فراء فألف فهمزة : الجدال .

غُضُّوا أبصاركم : بغين وبضاد معجمتين مضمومتين : اخفضوها .

العَــذق : بعين مهملة مفتوحة فذال معجمة ساكنة : النخلة وبكسر العين العرجون .

الحائط : بحاء مهملـة فألف فهمـزة مكسورة فطاء مهملـة : البستان من النخيـل إذا كان عليه حائط وهو الجدار .

المعْـدن : بميم مفتوحة فعيـن مهملة ساكنة فدال مهملة فنون : المـوضع الذى يستخرج منه جواهر الأرض الذهب والفضة .

---

(١) الحديث مروى فى سنن ابن ماجهِ (٢ : ٨٠٤) وما بين الحاضرتين عنه . والحميل : الكفيل .

(٢) «تستنظره » وما اثبتنا رواية ابن ماجه .

(٣) كلمة (الذهب) عن مختصر سنن أبى داود (٥ : ٤) وسنَن أبى داود (٣ : ٢٤٣)ولم ترد فى سنن ابن ماجه .

(٤) لم يذكر المؤلف أحاديث هذا الباب كعادته فى كثير من الأبواب .

جُمّاع أبواب
سيرته ﷺ فى الهدايا والعطايا والإقطاعات

الباب الأول

فى سيرته ﷺ فى الهدية وفيه أنواع

الأول : فى أمره ﷺ بالتهادى .

روى إبراهيم الحربى وأبو بكر أحمد بن عاصم فى كتاب الأموال عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : الهديةُ تُذهب وَحَر الصدر (١) .

الثانى فى قبوله ﷺ الهدية ولو قَلَّت ، وإثابته عليها .

روى الإمام أحمد والترمذى والبخارى وأبو داود عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويُثيب عليها (٢) .

وروى الإمام أحمد والترمذى وصححه وابن سعد رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لو أُهْدى إلىَّ كُراع لقبلت ، ولو دُعيت عليه لأَجَبْتُ» .

وفى لفظ ، إذا دعيت إلى ذراع وفى لفظ إلى كراع لأجبت ، ورواه البخارى (٣) عن أبى هريرة .

وروى الإمام أحمد والطبرانى برجال الصحيح ، وابن سعد ، عن عبد الله بن بِشْر رضى الله عنه ، قال : كانت أمى ، وفى لفظ أختى تبعثنى بالهدية إلى رسول الله ﷺ ، وفى لفظ بالشىء تطرفه إياه فيقبله منى (٤) .

---

(١) الوحر : الغيظ والحقد والعداوة وهو فى الصدر مثل الغِلّ (اللسان ـ وحر) .

(٢) صحيح البخارى (٤ : ٣٢٠) وانظر مختصر سنن أبى داود (٥ : ١٨٦) .

(٣) صحيح البخارى (٤ : ٣٠٩) ولفظه « لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ، ولو أُهدى إلى ذراع أو كراع لقبلت » والذراع : الساعد ، والكراع : ما دون الركبة من الساق من الشاة ونحوها .

(٤) مجمع الزوائد (٤ : ١٤٧) .

وروى الطبرانى عنه قال : بعثتنى أُمِّى إلى رسول الله ﷺ بقِطْف من عنب [1] فأكَلْتُه ، فقالت [أمى لرسول الله هل] أتاك عبد الله بقطف ؟ قال : لا. فجعل رسول الله ﷺ إذا رآنى قال : غُدَر غُدر [2] .

وروى تمام بن محمد الرازى بلفظ : بقِطْفٍ من عنب ، فتناولت منه ، فأكلته قبل أن أُبلغه إلى النبى ﷺ ، فلما جئته مسح على رأسى وقال : يا غُدر .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن سَرْجِس ، رضى الله تعالى عنه قال : كانت أختى ربما تبعثنى بالشىء إلى النبى ﷺ تُطرفه إياه فيقبله منى .

وروى الإمام أحمد والبزار عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن [3] أعرابيا أهدى إلى رسول الله ﷺ هدية فأثابه عليها ، قال : أرضيت ؟ قال : لا ، فزاده . قال : أرضيت ؟ قال : لا ، فزاده ، قال : أرضيت ؟ قال : نعم [4] .

وروى أبو يعلى برجال الصحيح ، وأبو بكر أحمد بن عمر بن أبى عاصم بسند صحيح ، عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ، أن رجلا كان يُلقَّب حمارا وكان يُهدى لرسول الله ﷺ العُكّة [5] من السمن ، والعكّة من العسل فإذا جاء صاحبها يتقاضاه جاء به إلى رسول

---

(1) مجمع الزوائد (٤ : ١٤٧) وما بين المعكوفين منه .
والرواية عن النبى ﷺ هنا تختلف عما أورده ابن ماجه (٢ : ١١١٧) .
ففى الرواية الأولى يروى الخبر عن عبد الله بن بشر وأن أمه بعثته إلى النبى بقطف من العنب فأكله . قال : (فأكلته قبل أن أبلغه إلى النبى ... ﷺ » .
وما رواه ابن ماجه عن النعمان بن بشير قال : أهدى للنبى ﷺ عنب من الطائف فدعانى فقال : خذ هذا العنقود فأبلغه أمك . فأكلته قبل أن أبلغه إياها ، فلما كان بعد ليال قال لى : ما فعل العنقود ؟ هل أبلغته أمك ؟ قلت : لا. فسمانى غُدَر. فالاختلاف ظاهر.

(2) الغدر : ترك الوفاء وبابه (ضرب) فهو غادر . وغُدر بوزن (عمر) أكثر ما يستعمل فى النداء بالشتم فيقال : ياغدر .

(3) الخبر والحديث فى السيل الجرار (٣ : ٣٠٤) .

(4) تمام الحديث بعد هذا كما فى مجمع الزوائد والسيل الجرار « قال النبى ﷺ : لقد هممت أن لا اتَّهب هبةً إلا من قرشى أو أنصارى أو ثقفى » .
وفى مختصر سنن أبى داود (٥ : ١٨٧) أن النبى ﷺ قال : « وأيم الله لا أقبل هدية بعد يومى هذا من أحد إلا أن يكون مهاجرًا قرشيًا ، أو أنصاريًا أو دوسيًا أو ثقفيًا » .
وانظر مجمع الزوائد (٤ : ١٤٨) .

(5) قال ابن الأثير فى النهاية : العكة (من السمنْ والعسل) : وعاء من جلود مستدير يختص بهما ، وانظر لسان العرب . (عكك) .

الله ﷺ، فيقول يا رسول الله أعط هذا ثمن متاعه، فما يزيد رسول الله ﷺ على أن يبتسم، ويأمر به فيعطى [١].

روى الطبرانى عن أم سَلَمة، والإمام أحمد برجال الصحيح، وأبو يعلى والبزار عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: قالت أم سُنْبلة: أهديت رسول الله ﷺ هديَّة، وقالت عائشة: أهدت أم سُنْبلة [٢] لرسول الله ﷺ لبنا فلم تجده، فقلت لها: إن رسول الله ﷺ قد نهانا أن نأكل من طعام الأعراب، فدخل رسول الله ﷺ وأبو بكر معه فقال: ما هذا معك يا أم سُنبلة؟ فقالت: لبن أهديت لك يا رسول الله. فقال: اسْكبى يا أم سُنبلة فسكبت [فقال: ناولى أبا بكر ففعلت] فقال: ناولى عائشة، فناولتها فشَرِبت. فقال: اسكبى أم سنبلة، فسكبت، فناولته رسول الله ﷺ فشرب، فقالت عائشة: يشرب رسول الله ﷺ من لبن أَسلم [٣] وأبردها على الكبد. يا رسول الله، قد كنت حدثت أنك قد نهيت عن طعام الأعراب، فقال «يا عائشة: إنهم ليسوا بأعراب، هم أهلُ باديتنا، ونحن أهل حاضرتهم، وإذا دعوا أجابوا فليسوا بأعراب» [٤].

زاد الطبرانى وأعطاها، وأدى كذا وكذا وذودا [فاشتراه عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب، فأعطاها ذودا [٥]].

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن عياض بن عبد الله عن أبيه رضى الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وأهدى له رجل عُكَّة من عسل فقبلها، وقال: احْمِ شَعْبِى فحماه وكتب له كتابا [٦].

وروى عبد الرزاق، عن زيد بن أسلَم مُرْسَلا، قال: لقى النبى ﷺ امرأة تخرج من عند عائشة ومعها شىء تحمله، فقال لها: ما هذا؟ قالت: أهديت لعائشة ولم تقبله، فقال

---

(١) مجمع الزوائد (٤ : ١٤٨) بلفظه.

(٢) مجمع الزوائد (٤ : ١٤٩) وما بين المعكوفين منه.

(٣) انظر الخبر فى مجمع الزوائد (٤ : ١٤٩) ومسند أحمد.

(٤) أسلم: أبو قبيلة فى مراد (اللسان).

(٥) ما بين المعكوفين من مجمع الزوائد (٤ : ١٤٨) وفى ز، م «كذا وكذا وزودا فاشترى عبد الله بن حسن الوادى منهم» والعبارة محرفة. (والزود من الإبل ما بين الثنتين إلى التسع).

(٦) مجمع الزوائد (٤ : ١٤٩).

النبى ﷺ لعائشة : ألا قبلتيه منها مرة واحدة ، قالـت : يارسول الله إنها محتاجة ، وإنها كانت أحوج إليه منى ، قال : فهلا قبلتيه منها وأعطيتها خيراً منه؟

وروى الإمام أحمد وابن حِبّـان ، عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رجلا مـن أهل البادية ، كان اسمه زاهرا ، وكان يُهدى للنبي ﷺ الهـدية من البادية ، فيجهزه رسول الله ﷺ ، إذا أراد أن يخرج ، فقال رسول الله ﷺ : «إن زاهرا باديتُنا ونحن حاضروه» (١) .

وروى ابن أبى شيبة عن الرُّبَيِّع (٢) بنت مُعوّذ رضى الله تعالى عنها قالت : أتيت رسول الله ﷺ بقِناع من رُطَب وأجْرِ زُغْبٍ (٣) ، فأكل منه وأعطانى ملء كفى حليا أو ذهبا ، وقال تَحلَّىْ به .

وروى الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن الحَجَّاج بن عِلاَط السُّلمى أهدى لرسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار ، ودِحية أهدى له بغلةً شهباء (٤) .

الثالث فى قبوله ﷺ من جماعة من ملوك أهل الكتاب .

قال نزل رسوّل الله ﷺ (٥) ...

وروى الإمام أحمد والترمـذى وحَسّنه ، عن على رضى الله تعالى عنـه قال : أهدى كسرى لرسول الله ﷺ، فقبل منه ، وأهدى له قيصر فقبل منه ، وأهدت له الملوك فقبل منهم (٦) .

وروى ابن أبى شيبة والإمام أحمد عن أنس رضى الله عنه قال : أهدى أُكَيْدر (٧) لرَسول الله ﷺ جَرّةً مِـنْ مَنٍّ ، فجعـل رسول الله ﷺ يعطـى أصحابه منهـا قطعـة قطعـة ، وأعطى جـابرًا

---

(١) مجمع الزوائد (٩ : ٣٦٨) . واسم الرجل فيه (زاهر بن حزام) .
(٢) شهدت الـربيِّع ونسوة معهـا من الأنصار كثيـرا من غزوات النبى ﷺ قالـت : كنا نسقى القـوم ونخدمهم ونـرد القتلى والجرحى إلى المدينة (السيل الجرار ٤ : ٥٠٥)
(٣) روى اللسان الحديـث « أهدى إلى النبى ﷺ (قنـاع من رطب وأجرِ زُغب » فـالقناع : الطبق والأجرى هـاهنا : صغار القثاء . والزغب من القثاء التى يعلوها مثل زغب الوبر.
(٤) مجمع الزوائد (٤ : ١٥٣) ثم عقب عليه (رواه الطبرانى وفيه إبراهيم بن عثمان أبو شيبة وهو متروك .
(٥) وردت هذه العبارة فى النسخ الخطية هكذا فى موضعها .
(٦) سنن الترمذى (١٠ : ٧١).
(٧) هو أكيدر بن عبد الملك من كنده وكان ملكا على دومة الجندل مدينة قرب تبوك .

قطعة ، ثم عاد فأعطاه قطعة أخرى ، فقـال : يا رسول الله لقد أعطيتني ، فقال : « هذا لبنات عبد الله [1] » يعني أخواته .

وروى أحمد ومسلم عنه قـال : أهدى أُكَيْدر لرسول الله ﷺ جبة مـن سندس ، وكان ينهى عن الحريـر ، فعجب الناس منها ، فقال : « والـذي نفس محمد بيده ، إن مناديـل سعد بن مُعَاذ في الجنة أحسن من هذا [2] » .

وروى الحارث بـن أبي أسامة والبـزار والطبراني وابـن خُزَيمة وإبـراهيم الحربي وأبـو بكر أحمد بـن عمر بن أبي شيبـة بسَنَدٍ حَسَنٍ صحيـح عن بُريـدة ، رضى الله تعالى عنـه ، قال : أهدى أميرُ القِبط إلى النبي ﷺ جاريتين أختين ، وبغلة ، فكان يركب البغلة بالمدينة واتَّخذ إحدى الجـاريتين لنفسه ، فـولدت إبراهيـم ، ووهب الأخـرى لحسان بن ثـابت فولـدت له محمدا [3] .

وروى البزار عن أنس رضى الله تعالى عنه ، أن ملك ذِي يَزَن أهدى لرسول الله ﷺ جَرّة من مَنٍّ فقَبِلَها [4] .

وروى الطبراني بـرجال ثقات ، عن عائشة رضـى الله تعالى عنها قالت : أهـدى المقوقس ملك القبط إلى رسول الله ﷺ مكحلة عيدان شاميَّة ومرآة ومشطا [5] .

وروى البزار عن ابـن عباس رضى الله تعالى عنهمـا قال : أهدى المقوقـس لرسول الله ﷺ قَدَح قواير [6] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن ابن عمر رضـى الله تعالى عنهما ، قال : كساني رسول الله ﷺ حلة من حُللِ السِّيراء مما [7] أهدى له فيروز .

---

(١) مجمع الزوائد (٤ : ١٥٣) .

(٢) صحيح البخاري (٤ : ٣٣٩) وقـد رواه عن أنس رضى الله عنـه ثم رواه في (٩ : ١٧٠) عن البـراء ولفظه قال : أهدى للنبي ﷺ ثـوب حرير فجعلنا نلمسـه ونتعجب منه فقال النبـي أتعجبون من هذا قلنـا نعم . قال : مناديـل سعد . . . » ولفظه « أهدي » دون ذكر لمن أهدى الهدية .

(٣) مجمع الزوائد (٤ : ١٥٢) . وفيه «وهبها لحسان بن ثابت وهي أم عبد الرحمن» .

(٤) مجمع الزوائد (٤ : ١٥٢) .

(٥) المصدر السابق (٤ : ١٥٢) .

(٦) المصدر السابق (٤ : ١٥٢) .

(٧) السيراء : نوع من البرود يخالطه حرير . جاء في اللسان وفي الحديث أهدى إليه أكيدر دومة الجندل حلة سيراء .

وروى البخارى عن أبى حُميد الساعدى رضى الله تعالى عنه قال : غزونا مع رسول الله ﷺ تبوك ، وأهدى ملك أَيْلَةَ للنبى ﷺ بغلة بيضاء ، وكساه بُردا ، وكتب (١) له ببحرهم .

ورواه مسلم بلفظ ، جاء صاحب أيلة إلى رسول الله ﷺ بكتاب وأهدى له بغلة بيضاء ، فكتب إليه رسول الله ﷺ ، وأهدى له بُردا .

وروى إبراهيم الحربى فى كتاب هدايا الأموال ، عن على رضى الله تعالى عنه قال(٢): أهدى يوحنا بن رويه إلى رسول الله ﷺ بغلة بيضاء .

وروى أبو داود عن أنس رضى الله تعالى عنه (٢) أن ملك الروم أهدى إلى رسول الله ﷺ جُبّة من سُندس .

الرابع فى رده ﷺ الهدية لأمير وسيرته فى هدية الأمراء وعدم قبوله الصدقة.

روى الإمامان الشافعى وأحمد والشيخان ، عن الصَّعْب بن جَثّامة رضى الله تعالى عنه أنه أهدى لرسول الله ﷺ حمارا وَحْشيًا وهو بالأبواء أوبِوَدّان(٣) [وهو مُحْرِم] (٤) فردّه عليه ، فلما رأى (٥) ما فى وجهه ، وفى رواية ، ما فى وجهى من الكراهة ، قال : ليس بنا رد عليك ، وفى رواية ، أمَا إنَّا لم نرده إليك إلاّ أنَّا حُرُم(٦) .

وروى الشيخان عن أبى حُميد الساعدى رضى الله تعالى عنه قال : استعمل رسول الله ﷺ رجلا من الأزد يقال له ابن اللُّتبِيَّة (٧) [على الصدقة] (٨) فلما قدم قال : هذا لكم ، وهذا

---

(١) صحيح البخارى (٥ : ٢٤١)، (٤ : ٣٣٨) وفى الأصل (فكساه) (وكتب لهم) وأثبتنا رواية البخارى ومعنى (كتب له ببحرهم) أى باقرار أهل هذا البحر بالجزية .

(٢) ـ (٢) ما بين الرقمين سقط فى م .

(٣) صحيح البخارى (٤ : ٣١٣ ، ٣٢٦) والأبواء : قرية من أعمال المدينة بينها وبين الجحفة ثلاثة وعشرون ميلا . وودّان : موضع قريب من الجحفة .

(٤) ما بين المعكوفين من البخارى .

(٥) العبارة فى صحيح البخارى (٤ : ٣٢٦) « قال صعب : فلما عرف فى وجهى ردّه هديتى قال ليس بنا ردٌّ عليك ولكنّا حُرُم ... » .

(٦) وهذا هو لفظ الحديث فى صحيح البخارى .

(٧) هذه رواية مسلم (٣ : ٤٦٣) وفى صحيح البخارى (٤ : ٣٢٦) « ابن الأُتبية » وقال فى الحاشية (٦) : بالهمزة المضمومة والتاء الساكنة : قال القسطلانى : قال الكرمانى : الأصح أنه اللتبية ، بضم اللام نسبة إلى بنى لُتب قبيلة معروفة واسمه عبد الله .

(٨) ما بين المعكوفين عن صحيحى مسلم والبخارى .

أهدى إلىَّ . قال : «فهلاَّ جلس فى بيت أبيه أو بيت أمه فينظر، أيهدى إليه أم لا؟ والذى نفسى بيده ، لا يأخذ [أحد] منه شيئا إلا جاء به يومَ القيامة يحمله على رقبته ، إن كان بعيراً له رُغاء ، أو بقرةً لها خُوار، أو شاةً تَيْعَر [١]، ثم رفع يديه حتى رأينا عُفْرة [٢] إبْطيه ، اللهم هل بَلّغت [اللهم هل بلغت؟ ثلاثا] .

وروى ابن سعد عن أبى هريرة رضى الله عنه ، وعون بن عبد الله حبيب بن عبد الرحمن ، ورشيد بن مالك ، قالوا : كان رسول الله ﷺ إذا أُتى بطعام أو غيره ، قال : « صدقة أم هدية [٣]؟ فإن قيل صدقة صرفها إلى أهل الصُّفّة ، أو قال : كلوا ولم يأكل ، وإن قالوا : هدية أمر بها فوضعت ، ثم أهدى أهل الصفة » منها . ولفظ أبى هريرة قبِل الهدية ولم يقبل الصدقة .

وتقدمت قصة سليمان فى أوائل الكتاب[*].

الخامس فى رده ﷺ هدية المشركين .

روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى وصحّحه وأبو بكر أحمد بن عمر بن أبى عاصم فى كتاب الهدايا عن عِياض بن حِمَار المجُاشعى ، رضى الله تعالى عنه وكان بينه وبين رسول الله ﷺ معرفة قبل أن يُبْعَث ، فلما بُعث أهدى إليه هدية ، أحسبها ؛ إبلاً ، فأبى أن يقبلها ، وقال : إنا لا نقبل زَبْد [٤]المشركين ، قال : قلت : وما زَبْد المشركين ؟ قال : رِفدهم ، هديتهم .

---

(١) الرغاء : صوت الإبل . والخوار: صوت البقر. وتيعر: تصوت.

(٢)عفرة إبطية : بياضهما المشوب بالسمرة.

(٣) صحيح البخارى (٤ : ٣١٥) مع اختلاف يسير وصحيح مسلم (٣: ١٤٦٣) بروايتين عن أبى حميد مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

(٤)مجمع الزوائد (٤ : ١٥٢) ولفظ الحديث فيه (إنى أكره رفد المشركين) و انظر سنن أبى داود (٣: ١٧٣ ، ولسان العرب (زبد) وقد روى الحديث بلفظه.

(٥)ورد هذا اللفظ فى سنن أبى داود (٣: ١٧٣) وسنن الترمذى (١٠ : ٧٣) وقد روى الحديث بلفظه.

(*) هو سليمان بن حرب . وقد ذكره البخارى (٤ : ٣١٧) فى خبر طويل عن عائشة وأن الناس كان يتحرون بهداياهم حين يكون الرسول ﷺ فى بيت عائشة رضى الله عنها.

وفى لفظ أَهديتُ لرسول الله ﷺ نـاقة ، أو هدية فقال لى : أَسْلمتَ[٥] ؟ قلت : لا قال : «إنى نُهيت أن أقبل زَبْد المشركين» .

وروى موسى بن عُقبة ، رضـى الله تعالى عنه ، بسند رجاله ثقات ، عـن عبد الرحمن بن كعب بن مـالك ورجاله مـن أهل الكتاب مرسَـلا ، أن عامر بن مـالك الذى يدعَـى ملاعب الأسنة ، قَـدِم على رسـول الله ﷺ ، وهـو مشـرك ، فأهْدى لــه ، فقال : إنـى لا أقبل هـدية المشركين[١] .

وروى البزارُ عن عامر بن مالك ، الذى يدعَى مُلاعبَ الأسنة رضى الله تعالى عنه ، قال : قدمت على رسولِ الله ﷺ بهدية فقال : « إنا لا نقبل هدية لمشرك[٢] .

وروى الإمام أحمد والطبـرانى ، برجال ثقات ، عن عِـرَاك بن مالك بن حكيـم بن حزام ، رضى الله تعالى عنه ، قال : كان محمد أحبَّ رجـل فى الناس إلىّ فى الجاهلية ، فلما تنبَّأ ، وخرج إلى المدينـة شهد حكيم بن حزام الموسـم وهو كافر ، فوجد حُلَّـة لذِى يزَن[٣] تُباع ، فاشتـراها بخمسين دينـارا ، ليهديها لرسـول الله ﷺ ، فقدم بها عليـه المدينة ، فـأراده على قَبْضها هديـة فأبى ، قال عبد الله : حِسبته قـال : «إنا لا نقبل شيئا من المشـركين ، ولكن إن شئت أخذناها بالثمن» ، فأعطيته إياها حين أَبَى علىَّ الهديَّة .

زاد الطبرانى ، فلبسهـا فرأيتها عليه على المنبر ، فلـم أر شيئاً أحسَن منه فيها يـومئذ ، ثم أعطاها أسامة بن زيد ، فرآها حكيمٌ على أسامة ، فقال : يا أسامة ، أنت تلبَس حُلّة ذى يزن؟ فقال نعـم ، والله لأنا خيـرٌ[٤] من ذى يـزن ولأبى خيـرٌ من أبيـه ، فانطلقـت إلى أهـل مكة أُعجبهم[٥] بقول أسامة .

---

(١) مجمع الزوائد (٤ : ١٥٢) .

(٢) مجمع الزوائد (٤ : ١٥٢) .

(٣) ذى يزن : ملك اليمن .

(٤) مجمع الزوائد (٤ : ١٥٢) .

(٥) أعجبه الأمر: حمله على العجب .

فى امتناعه من قبول هدية غير قريش والأنصار وثقيف وَدَوس وأَسْلَم ، وأمره ﷺ ــ بعد قِصة الشاة المسمومة ــ [1] من أهدى له هدية ، ولم يثق به أن يأكل منها ، وسؤالِه بعض أصحابه ، أن يَهب له دابّة أو رفيقا .

روى الإمام أحمد والترمذى والحارث بن أبى أسامة والبخارى فى الأدب ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : أهدى رجل من بنى فزارة ـ وفى لفظ ـ أن أعرابيا أهدى لرسول الله ﷺ ناقة ، وفى لفظ بَكْرة ، فعوضة فسخِطه ، وفى لفظ فعوضه منها ست بَكْرات فسخِط ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : «إن فلانا أهدى إلى ناقة أعرفها كما أعرف [بعض] أهلى ، ذهبتْ منا يوم رعينا فعوضته ست بَكُرات ، فظل ساخطا ، لقد همَمَت ألاّ أقبل هدية إلا من قرشىٍّ أو أنصارى أو ثَقَفى أَوَ دَوسِىّ ، وفى لفظ فسمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول : يُهدى أحدكم فأعوضَه بقدر ما عندى ، ثم يتسخطه ؟ وأَيْمُ الله لا أقبل بعد عامى هذا هدية إلا من قرشىٍّ أو أنصارىٍّ أو ثقفى أو دَوْسىّ» [2] ، ورواه أبو دود والنسائى مختصرا .

وروى أبو يعلى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا أقبل هدية من أعرابى ، فجاءته أم سُنبلة الأعرابية [3] . . الحديث المتقدم أول الباب .

وروى الإمام أحمد والطبرانى وابن أبى شيبة عن يعلى بن مُرة رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال لرجل : هَبْ لى هذا البعير ، قال : هو لك يا رسول الله ، فوَسَمه سَمة [4] الصدقة ، ثم بعث به .

---

(١) انظر صحيح البخارى (٤ : ٣٣٩) وقصة الشاة المسمومة فى صحيح البخارى (٥ : ٢٤٥) .

(٢) سنن أبى داود (٣ : ٢٩١) .

(٣) انظر ما سبق (ص ٤٧) .

(٤) أى جعل عليه علامة كعلامة إبل الصدقة . وانظر عمدة القارى (١٣ : ١٦٧) .

تنبهـات

عياض : بكسر العين المهملة وتخفيف المثناة التحتية وبضاد ومعجمة .

حمَار: بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم .

فى رده ﷺ ، هديتـه مع قبـوله لهديـة غيره مـن الكفار (١) ، مخالف مخـالف ، قـال الخطابى(٢) يُشبه أن يكـون الحديث منسـوخا لأنه قبل هـدية غير واحـد من المشركيـن فقد أهدى له المُقوقس مارية والبغلة ، وأهدى له أكيدر دومة فقبِل منهما ، وقيل : إنما رد هديته ليغيظه بردِّها فيحمله على الإسلام ، فقبل منهما . وقيل : إنما رد هديته ليغيظه بردها فيحمله على الإسلام . وقيل : ردَّها لأن للهدية موضعا من القلب . وقد رُوى : « تهادوا تحابوا » . ولا يجوز عليه الصلاة والسلام أن يميل بقلبه إلى مشرك .

فردَّهـا قطعا لسبـب الميل ، وليـس ذلك مخـالفا لقبـوله هـدية المقـوقس وأكيـدر دومة ونحوهما ، لأنهـم أهل كتاب (٣) وليسـوا بمشركيـن ، وقـد أبيح لنـا طعـامُ أهل الكتـاب ، ونكاحُهم ، وذلك خلاف أهل الشرك .

وقال البيهقى : يحتملُ ردهُ هديَّته التحريم ، ويحتمل التنزيه ، والأخبار فى قبول هداياهم أصحُّ وأكثر .

وقال الحافظ : جمع الطبرى بين هذه الأحاديـث بأن الامتناع فيما أهدى له خاصة والقبول فيما أهدى للمسلمين . وفيه نظر ، لأن جملة أدلة الجواز ما وقعت الهدية له خاصة .

وجمع غيـره بأن الامتناع فى حـق من يريـد بهديته التـودد والموالاة ، والقبول فى حـق من يرجى بذلك تأنيسه وتأليفه على الإسلام ، وهذا أقوى من الأول .

---

(١) انظر ما سبق (ص ٥١) ورد الرسول ﷺ هدية عياض بن حمار المجاشعى .

(٢)قال فى اللسـان بعد أن ذكر الحديث (لا نقبل زبْـد المشتركين) قال ابن الأثير: يشبـه أن يكون هذا الحديث منسوخا لأنه قد قبل هدية غير واحد من المشركين ، أهدى له المقوقس مارية والبغلة ... » إلخ الخبر ، فالخبر فى اللسان مروى عن ابن الأثير وليس عن الخطابى .

(٣) وردت هذه العبارة فيما نقله اللسان عن ابن الأثير.

وقيل يُحمل القبول فى حق من كان من أهل الكِتاب ، والرد على من كان من أهل الأوثان .

وقيل يمتنع ذلك لغيره من الأمراء ، وأن ذلك من خصائصه ، وادعى بعضهم نسخ المنع بأحاديث القبول ، ومنهم من عكس ، وهذه الأوجه الثلاثة ضعيفة ، فالنسخ لا يثبت بالاحتمال ولا التخصيص (١) .

الثانى فى بيان غريب ما سبق

كراع : بكاف فراء فألف فعين مهملة : قيل هو اسم مكان ، ولا يثبت . ويرده حديث أنس الآتى بعده .

القِطف : بقاف مكسورة فطاء مهملة ساكنة ففاء : العنقود .

غُـدَر : بغين معجمة مضمومة فدال مهملة مفتوحة : مَعْدول عن غادر للمبالغة وللأنثى غَدارِ كقَطَامِ ، وهما مختصان بالنداء فى الغالب .

العُكَّة : بعين مضمومة فكاف مفتوحة فتاء تأنيث : وعاء من جلد مختص بالسمن والعسل .

البادية : الصحراء ، وقد تقدم تفسيرها مرارا .

الحاضرة : بحاء مهملة فألف فمعجمة مكسورة ، فراء فتاء تأنيث : خلاف البادية .

الأعراب : بفتح الهمزة وسكون العين وراء وألف وآخره موحدة : ساكنة : لا واحد له ، وجمعه أعاريب .

القِناع : بقاف مكسورة فنون فألف فعين مهملة : الطبق الذى يؤكل عليه ، ويقال له قِنْع

الزُّغْب : بزاى مضمومة فغين معجمة ساكنة فموحدة .

الجَرّة : بجيم مفتوحة فراء مشددة فتاء تأنيث : إناء من الخزف والجمع جرار .

المَنّ : بميم مفتوحة فنون : العسل [الحلو الذى ينزل من السماء] .

---

(١) انظر عمدة القارىء (١٣ : ١٦٧) .

السُنْدُس : بسين مهملـة مضمومـة فنون سـاكنة فـدال مهملة فسيـن مهملة : **مـا رَقَّ [من** الحرير .

القبط : بقاف مكسورة موحدة ساكنة وطاء مهملة : **أهل مصر** .

القَدَح : بقاف فدال مفتوحتين فحاء مهملتين .

أيْـلّة : بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية : بلد معروف **بسـاحل البحر بطريق المصريين** إلى مكة ، وهى الآن خراب[1] .

ببحرهم : أى ببلدهم تقدم معناه مرارا .

وكـذلك: ودّان شعبه طى الذخائر .

الخُوار: بخاء معجمة مضمومة فواو فألف فراء : صوت البقر .

زَبْد المشركين : بفتح الزاى وسكون الباء الموحدة : الرِّفد والعطاء .

البكـرة : الفتاة من الإبل ، تقدمت .

(١) أى فى زمان المؤلف .

الباب الثانى

فى العطايا ، وفيه أنواع

الأول : فى وعظه من أعطاه شيئا فردّه . .

الثانى : فى إعطائه ﷺ شيئا لقوم ؛ ليتألفهم للإيمان ، وتركِه لآخرين ، لوثوقه بإيمانهم .

أُتى بشىء فقسمه ، فأعطى رجالا وترك رجالا فبلغه ... ...

الثالث : فى إهدائه ﷺ لجماعة من أصحابه وغيرهم .

روى الإمام أحمد والطبرانى ، عن أم كلثوم بنت أبى سَلَمة ، قالت لمَّا : تزوج رسول الله ﷺ أم سلَمَة ، قال لها : « إنى قد أهديت إلى النجاشى حُلَّة ، وأواقِ من مِسْك ، ولا أرى النجاشى إلا قد مات ، ولا أرى هديتى إلا مَردودة علىّ [فإن رُدَّت علىَّ] فهى لك ، فكان كما قال ، ﷺ ، ورُدَّت عليه هديته ، فأعطى كلَّ امرأة من نسائه أُوقيَّة مِسْك ، وأعطى أم سلمة بقية المسك والحلَّة [1] .

ورواه مسدّد والإمام أحمد ، وأبو يَعلى ، وابن حبان والحاكم عن أم سلمة رضى الله عنها .

(١) مجمع الزوائد (٤ : ١٤٨) وما بين الحاصرتين منه .

الباب الثالث

فى سيرته ﷺ فى الإقطاع * وفيه أنواع

الأول : فى إقطاعه ﷺ جماعةً .

روى الإمام أحمد والترمذى ، وأبو داود عن وائل بن حُجْر رضى الله تعالى عنه ، «أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضا [بحضرموت] ، وأرسل معه معاوية ليقْتطعه إياها» (١)، فقال له معاوية : أردفْنى خلفك قال : لستَ من أرداف الملوك ، فقلت : أعطنى نعلك ، فقال : انتعل ظل ناقتى ، فلما استخلف معاوية أتيته فأقعدنى معه على البساط .

وروى الإمام الشافعى عن يحيى بن جَعدة - رحمه الله تعالى - قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، أقطع الناس الدُّورَ (٢) فقال حَىٌّ من بنى زُهرةَ يقال لهم : بنو عبد بنُ زهرة نكِّب عنا ابن أم عَبْد ، فقال رسول الله ﷺ «فلم ابتَعَثنى الله إذنْ . إن الله لا يقدسْ أمةً لا يُؤخذ للضعيف فيهم حقه» .

وروى البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : دعا رسول الله ﷺ الأنصار ليقطع لهم بالبحرين ، فقالت الأنصار: حتى تَقْطع لإخواننا المهاجرين ، مثل الذى تقطع لنا ؟ فلم يكن من ذلك عند رسول الله ﷺ ، فقال : « سترون بعدى أُثْرة ، فاصبروا حتى (٣) تلقونى » .

وروى الطبرانى عن بلال بن الحارث - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ ، أقطعه هذه القطيعة وكتب له ، بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله ﷺ بلالَ

(*) قال فى عمدة القارىء (١٥ : ٨٦) : الإقطاع (بكسر الهمزة تسويغ الإمام شيئًا من مال الله لمن يراه أهلا لذلك . وأكثر ما يستعمل فى إقطاع الأرض .

(١) مختصر سنن أبى داود للمنذرى (٤ : ٣٥٨) وما بعده لم يرد فى المختصر .

(٢) انظر مسند الشافعى (٣٨١) ومجمع الزوائد (٤ : ١٩٧) وراويته « أقطع الناس الدور وأقطع ابن مسعود فيمن أقطع فقال له أصحابه : يا رسول الله نكبه عنا قال : فلم بعثنى الله إذن ... ونكب : أى نحّه عنا .

(٣) صحيح البخارى (٥ : ٢٤٢) ولفظه « . . فقالوا : لا والله حتى تكتب لإخواننا من قريش بمثلها فقال : ذاك لهم ما شاء الله على ذلك يقولون له . قال : . . . . » .

ابن الحارث، أعطاه معادنَ القبَليَّه غَوريَّها وجَلْسِيَّها [١] وذات النُّصب حيث يصلح الزرع من قُدْس، إن كان صادقا، (وكَتب معاوية).

وروى الإمام أحمد عن عمر بن عوف المزنى، وابن عباس رضى الله تعالى عنهما، «أن رسول الله ﷺ أقطع بلال بن الحارث المزنى معادن القَبَلية جلسيها وغوريها، وحيث يصلح الزرع من قُدْس ولمَ يعطه حق مسلم [٢] وكتب له النبى ﷺ هذا ما أعطى رسول الله ﷺ بلال ابن الحارث المزنى أعطاه معادن القَبلية جَلْسيها وغَوْريها وحيث يصلح الزرع من قدس ولم يعطه حق مسلم» [٢]. وكتب أُبى ابن كعب.

وروى الإمام مالك عن ربيعه بن عبد الرحمن ـ رحمه الله تعالى ـ عن غير واحد من علمائهم، أن رسول الله ﷺ أقطع لبلال بن الحارث معادن القبلية وهى من ناحية الفُرع، فتلك المعادن لا يؤخذ منها إلا الزكاة إلى اليوم [٣].

وروى أبو يعلى عن يحيى بن عمرو بن يحيى بن سلمة الهُذلَى، عن أبيه عن جده عن أبيه، أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيس الأرحى: باسمك اللهم من محمد رسول الله ﷺ إلى قيس بن مالك سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته، أما بعد فإنى أستعليك على قومك، عربيِّهم وعجميهم، وجمهورهم ومواليهم وحواشيهم، أقطعتك من ذرة بشار مائتى صاع ومن زيت خيزان مائتى صاع، صار ذلك لك ولعقبك من بعدك، أبدا أبدا أبدا. قول رسول الله ﷺ أبدا أبدا أبدا، أحب إلى. إنى لأرجو أن يبقى عقبى أبدا. عربيُّهم أهل البادية، وجمهورهم أهل القُرى.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ، «أقطع

---

(١) معادن القَبليَّة جَلسيَّها وغوريَّها، قال ابن الأثير: الغور: ما انخفض من الأرض. والجَلْس: ما ارتفع منها. وفى معجم البلدان: الجلس (بالفتح) الغليظ من الأرض. وانظر مختصر السنن للمنذرى (٤ : ٢٥٨ـ٢٦٠).
والقبلية: منسوبة إلى (قبل) بفتح القاف والباء وهى ناحية من ساحل البحر الأحمر وقيل: هى من ناحية الفُرع وهو موضع بين نخله والمدينة (اللسان ـ قبل) وانظر سنن أبى داود (٣ : ١٧٤).

(٢) — (٢) ما بين الرقمين سقط فى م.

(٣) سنن أبى داود (٣ : ١٧٣). ومسند أحمد (٤ حديث ٢٧٨٦).

الزبير حُضرْ (١) فرسه» بأرض يقال لها داوىّ (٢)، فأجرى الفرس حتى قام ثم رمى بطوقه فقال أعطوه من حيث بلغ السوط (٣).

وروى اسحاق بن راهويه، برجال ثقات منقطعا عن أبى جعفر رحمه الله تعالى قال: جاء العباس إلى عمر رضى الله تعالى عنهما فقال: إن رسول الله ﷺ أقطعنى البحرين، قال: من يشهد لك؟ قال: المغيرة بن قَعْبه.

وروى أبو داود عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ، أقطع الزبير نخلا(٤).

وروى الشيخان عنها أن رسول الله ﷺ أقطع الزبير أرضا، وهى على ثلاثة فراسخ.

وروى البخارى عن عَزْرَة (٥) رحمه الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أقطع الزبير أرضا من أموال بنى النضْير.

ورُوى أيضا عن عمر بن حُريث. رضى الله تعالى عنه قال: خَطَّ لى رسول الله ﷺ [داراً] بالمدينة بقوس، «وقال أزيدك أزيدك» (٦).

وروى الطبرانى والبغوى، برجال ثقات عن مُجّاعة بن مرارة رضى الله تعالى عنه قال: أعطى رسول ﷺ مُجّاعة بن مَرارة: أرضا باليمامة يقال لها الغورة وكتب له بذلك كتابا من «محمد رسول الله ﷺ لمجّاعة بين مَرارة من بنى سلمى أنى قد أعطيتك الغورة فمن خالفنى فيها فالنار»، وكتب يزيد.

وروى ابن أبى حاتم والطبرانى وسماه عن عُثَيم بمثلثة، ويقال بالفُوَقية مصغّرا، ويقال عُسٌ بضم العين المهملة، وتشديد السين المهملة ابن لبيد العذرى رضى الله تعالى عنه، أنه استقطع رسول الله ﷺ أرضا بوادى القُرى، فأقطعه إياها، فهى إلى الآن تسمى ـ بويرة عُس

---

(١) الحُضر والإحضار: ارتفاع الفرس فى عذوه. قال فى اللسان: « ومنه الحديث أنه أقطع الزبير حضر فرسه » وانظر مختصر سنن أبى داود (٤ : ٢٦٤) وسنن أبى داود (٣ : ١٧٨).

(٢) الدَّوّ: الفلاة الواسعة وقيل دويَّة وداويَّة اذا كانت بعيدة الأطراف مستوية واسعة (اللسان والقاموس ـ دوى).

(٣) هذه رواية سنن أبى داود (٣ : ١٧١) ومختصر سنن أبى داود وفى ز، م « الصوت » تحريف.

(٤) سنن أبى داود (٣ : ١٧٧).

(٥) هو عزْرة بن ثابت الأنصارى (البخارى ٤ : ٣١٩).

(٦) سنن أبى داود (٣ : ١٧٣) ومختصر السنن للمنذرى (٤ : ٢٥٨) وما بين الحاضرتين منهما.

وروى الطبرانى عن أبى السائب عن جدّته رضى الله تعالى عنها ـ وكانت من المهاجرات ـ أن رسول الله ﷺ أقطعها بئرا بالعقيق .

وروى الطبرانى وابن مرة ، عن أوفى بن موالٍ [العنيرى] رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فأقطعنى الغَمِيْم [١] وشرطَ علىَّ ، ابنُ السبيل أولُ ريان ، وأقطع ساعدة رجلا منا بئرا بالفلاة ، وأقطع إياس بن قتادة الجابية ، وهى دون اليمامة وكنا أتينا جميعا .

وروى البخارى عن عبد الله بن عبيد الله بن أبى مُليكَة رحمه الله تعالى أن بنى صُهيب مولى بنى جُدعان ادَّعوا بيتين وحجرة [٢] أنَّ النبى ﷺ أعطى ذلك صُهيبًا فقال مروان [٣] من يشهد لكم علـى ذلك ؟ فقالوا : ابـنُ عُمر فدعاه فشهـد : «لأَعْطى [٤] رسـول الله ﷺ صُهيبا بيتيـن وحجرة» ، فقضى مروان بشهادته لهم .

وروى الإمام أحمد عن ربيعة الأسلمى رضى الله عنه قال : أعطانى رسول الله ﷺ وأعطى أبا بكر أرضا .

وروى أبو داود عن سَبُرة بن عبد [٥] العزيز بن الربيع الجُهنى عـن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ نزل فى موضع المسجد تحت دَوْمة فأقام ثلاثا به ، ثم خرج إلى تبوك ، وأن جهينة لحقوه بالرَّحْبَة ، فقال لهم : « مَـن أهل ذى المروة » ؟ فقالوا : بنو رفاعة من جهينـة فقـال : قد أقطعتهـا لبنى رفاعـة [فـاقتسموها] فمنهم مـن بـاع ومنهم مـن أمسك فَعَمل [٦] .

وروى أبو بكر أحمـد بن عمر بن عـاصم النبيل عن مُجّـاعة بن سلمى اليمـامى رضى الله تعـالى عنـه قـال : أتيـت رسـول الله ﷺ فأقطعنـى الغـورة والعـوانـه والجبـل ، وكتـب لـى

(١) قال يـاقوت فى معجم البلـدان : الغميم : موضـع بين مكة والمـدينة . وله ذكر كثيـر فى الحديـث والمغازى ... ... أقطعه رسول الله ﷺ أو فى بن موال العنبرى وكتب له كتابا فى أديم أحمر .

(٢) صحيح البخارى (٤ : ٣٤٢) .

(٣) مروان بن الحكم أمير المدينة لبنى أمية .

(٤) (أعطى) اللام لام القسم وهذا الحديث تفرد به البخارى (٤ : ٢٤٢) .

(٥) فى مختصر السنن (٤ : ٢٦٣) : سيرة بن معبد الجهنى .

(٦) سنن أبى داود (٣ : ١٧٦) وبعد هذه الكلمة فى السنن : ثم سألت أباه عبد العزيز عن هذا الحديث فحدثنى ببعضه ولم يحدثنى به كله .

بسم الله الرحمن الرحيم ، إنى أقطعتك الغَوْرة [1] وَعوانة والجبل ، فمن حاجّك فإليّ . ثم أتيت أبا بكر بعد رسول الله ﷺ ، فأقطعنى الحضرمة ، ثم أتيت عمر بعد أبى بكر فأقطعنى .

وروى أيضا عن سِرَاج بن هلال بن سِراج بن مُجَّاعة ، قال : وفدت إلى عمر بن عبد العزيز فأخرجت إليه هذا الكتاب فَقَبلّه ووضعه .

الثانى فى ارتجاعه ﷺ بعدما أقطعه إذا تبين له أنه لا يُقطع .

روى الدَّراوردى [2] عن أبيض بن حَمَّال [3] رضى الله تعالى عنه ، أنه وفد إلى رسول الله ﷺ فاستقطعه الملح الذى يقال له [مِلْح] سَدّ مأرب ، فأقطعه له ، فلما وَلّىَ ، قال الأقرع بن حابس : يارسول الله إنى قد وردت الملح في الجاهلية ، وهى بأرض عُسّ بها ماء ومن وَرَدَه أخذه ، وهو مثل الماء العِدّ [4] ، فانتزعه منه ، وفى رواية فاستقال [5] رسول الله ﷺ ابيض بن حَمّال فى قطيعته فى المِلْح ، فقال : قد أقلتك منه على أن تجعله [منى] صدقة ، فقال رسول الله ﷺ : هو منك صدقة . وهو مثل الماء العِدّ [6] ومن ورده [أخذه] [قال] [7] فقطع له النبى ﷺ أرضا ونخيلا بالجُرْف [8] ، جُرف مُرَاد [مكانه] حين أقاله منه [9] .

وروى الدارمى وأبو داود والترمذى ، وقال : غريب والنسائى وابن ماجه وابن حيان ، والدارقطنى والطبرانى فى الكبير ، وابن أبى عاصم ، والدراوردى وابن نافع وأبو نعيم والضياء : أنه وفد إلى رسول الله ﷺ فاستقطعه الملح الذى بمأرب ، فقطعه له ، فلما أن وَلّى قال رجل من المجلس : أتدرى ما قطعت له ؟ الماء العِدّ ، فانتزع منه . قال : وسألته عما

---

(١) فى معجم البلدان : الغَورة : موضع جاء ذكره فيما أقطعه النبى ﷺ مجّاعة بن مرارة من نواحى اليمامة . وانظر ص٦٠ .

(٢) فى الأصول (الباوردى) والتصويب من مختصر السنن (٤ : ٢٥٩) .

(٣) الخبر والحديث بتمامه فى سنن ابن ماجة (٢ : ٨٢٧) أورده فى باب إقطاع الأنهار والعيون مع اختلاف يسير وما بين المعكوفين منه ، وانظر سنن أبى داود (٣ : ١٧٥) ولسان العرب (عدد) .

(٤) عن ابن ماجة وفى م « العذب » تحريف .

(٥) فى ز ، م « فاستقنا » تحريف والتصويب من ابن ماجة .

(٦) فى اللسان : الماء العِدّ : الدائم الذى له مادة لا انقطاع لها مثل ماء العين وماء البئر .

(٧) عن ابن ماجة .

(٨) الجرف (بضم الجيم) : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . به كانت أموال لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة وفيه بئر جشم وبئر جمل (معجم البلدان) .

(٩) سنن ابن ماجة (٢ : ٨٢٨) .

يُحمى من الأراك ، «قـال ما لم تَنَلْه أخْفـافُ الابل» [1] ورواه البغوى إلى قـول(العِدّ) فقال رسول الله ﷺ « فلا إذنْ » .

الثالث فى إقطاعه ﷺ ما لم يفتحه قَبْل فتحه .

روى الإمام أحمد بـرجال الصحيح عن أبـى ثعلبة الخُشنى [2] رضى الله تعالـى عنه قال : أتيت رسـول الله ﷺ ، فقلت : يـا رسول الله أكتب لـى بكذا وكذا لأرض مـن الشام لـم يَظْهر عليها رسول الله ﷺ حينئـذ ، [فقال النبى ﷺ : ألا تسمعون مـا يقول هذا؟] قال أبـو ثعلبة : والذى نفسى بيده ليَظْهرنّ عليها ، قال : فكتب لى بها . الحديث .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن تميم الـدارى رضى الله تعالى عنه قال : استقطعت رسول الله ﷺ أرضا بالشام قبل أن تفتح فأعطانيها ففتحتها عمر فى زمانه ، فقلت : إن رسول الله ﷺ أعطانى أرضـا من كذا ، فجعل عمـر رضى الله تعالى عنـه ثلثها لابن السبيل وثلثهـا لعمارتها وثلثا لنا [2] .

الرابـــع فى بعض ما روى الطبرانى برجال الصحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لاحِمىَ إلا لله ولرسوله [3] .

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، أن رسول الله ﷺ حمى النَّقيع [4] لخيل المسلمين .

وروى الطبرانى برجال الصحيح عنه ، أن رسول الله ﷺ حمى الرَّبَذَة [5] لإبل الصدقة .

---

(١) سنن أبى داود (٣ : ١٧٥) .

(٢)ــ(٢) ما بين الرقمين فى مجمع الزوائد (٦ : ٧ ، ٨) بلفظه .

(٣) صحيح البخارى (٤ : ١٨٢) .

(٤) المصدر السابق (٤ : ١٨٢) والنقيع على عشرين فرسخا مـن المدينة ويقول البكرى فى معجم ما استعجم : والنقيع صدر وادى المعيق .

وانظر ما كتبه البكرى فى الجزء الرابع من معجمه فى الصفحات (١٣٢٣ ـ ١٣٣٣) .

(٥) صحيح البخارى (٤ : ١٨٢) وروايته أن النبى ﷺ حمى النقيع وأن عمر حمى السَّرف والربذة . والربذة : موضع بين الحرمين .

تنبيهـــات

الأول : قال الحافـظ شمس الدين بـن ناصر الدمشقـى ، قال الصاحب الإمـام ابن خير الخلافة أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبى الحسن الباذرانى رحمه الله تعالى ، قلت - و هو صاحب المدرسة العظيمة بدمشق - إنه شاهـد صورة خط أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه ، الذى كتبه بإذن رسول الله ﷺ . [هذا ما أعطـى محمد رسول الله تميم الدارى وإخوته حبرون والمرطوم وبيت عينون وبيت إبراهيم وما فيهن أعطيته البيت بزمتهم ، ونقدت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم ، فمن أذاهم أذاه الله ، ومن آذاهم لعنه الله ، شهد عتيق بن أبى قحافة ، وعمر بـن الخطاب ، وعثمان بـن عفان ، وكتب على بـــن أبى طـالـب ، وشهـــدت قـلت : أبو، فى الموضعين بالواو على الحكاية .

الثانى : قـد تواردت الـروايات الصحيحـة [1] أن رسـول الله ﷺ أقطـع تميمـا وأخـــاه ، وأصحابهمـا ، وذريتهم قُرى بـأرض بيت المقـدس وكتب لهم بـذلك كتابـا ، ولعن فيـه من عارضهم ، ولـم يزل هذا الكتاب بأيديهم إلى وقتنا [2] هذا ، وقد ألف الحافظ أبو الفضل ابن حجر والحافظ شمس الدين محمد بن ناصـر الدين الدمشقى ، وشيخنا الحافظ أبو الفضل جلال الدين السيوطى فى صحة ذلك مؤلفا ، وفى كُلٍّ ما ليس فى الآخر ومن أراد الزيادة على ما هو هنا فليراجع ذلك .

الثالث : نَازَع بعض الظلمة فى زمن الإمام الغزالى لما كان بدمشق ذرية تميم الدارى وأراد نزعه منهم فأفتى الإمام الغزالى بكفره .

الرابـــع : فى بيان غريب ما سبق

السوط : تقدم .

نكبَ . بنون فكاف فموحدة مفتوحا : عدَل .

---

(١) رواية نسخة « ز » .

(٢) رواية نسخة « ز » .

البحرين تقدم تفسيره :

الأثرة : بهمزة فمثلثة فراء مفتوحات فتاء تأنيث . الاسم من آثر يستأثر عليكم فيفضل عليكم غيركم ، فى نصيب من الحمى ...

معادن : جمع معدن وقد تقدم تفسيره .

القبليَّه : بقاف فموحدة مفتوحتين فلام فتحتية مشددة فتاء تأنيث موضع من ساحل البحرين بين نخلة والمدينة .

غَوْرِيها : بغين معجمة مفتوحة فواو ساكنة ، فراء مكسورة فتحتية فهاء من الغور وهو ما انخفض من الأرض .

وجَلْسيَّها : بجيم مفتوحه فلام ساكنة ، فسين مهملة مكسوره فتحتيه فهاء : الجَلْس وهو ما ارتفع من الأرض

عَسْية : بعين فسين مهملتين ، وروى كندبة ، موضع بناحية معدن القبلية .

ذات النصب : بنون فصاد مهملتين مضمومتين فموحدة : موضع على أربعة بُرد من المدينة .

قُدْس : بقاف مضمومة فدال ساكنة فسين مهملتين فموحدة فمثناة .

تحتية : نسبة إلى أرحب قبيلة من همدان .

الفُرع : بفاء مضمومة فراء ساكنة فحاء مهملة مفتوحة : جبل معروف وقيل هى : الموضع المرتفع الذى يصلح للزراعة .

الحُضْر : بحاء مهملة مضمومة فضاد معجمة ساكنة فراء : العدو .

الفرسخ :بناء مفتوحة فراء ساكنة فسين مهملة مفتوحة فخاء معجمة .

اليمامة : بتحتية فميمين معهما ألف مفتوحتان فتاء تأنيث : الموضع المعروف شرقى

الحجاز : ومدينتها العظمى حجْر اليمامة .

وادى القرى : **والعقيق** : تقدم الكلام عليهما .

الغميم : بغين معجمة فميمين بينهما مثناة تحتية : موضع بقرى رابغ والحجفة .

الرَّحبة محركة : ناحية بين المدينة والشام .

العوانة : تقدم .

الجبل : تقدم .

الحضرمة : تقدم .

الشام : تقدم .

ثعلبة : بمثلثة مفتوحة فعين مهملة ساكنة فلام فموحدة فتاء تأنيث .

الخُشف : بخاء معجمة مضمومة فشين معجمة ساكنة .

لم يظهر عليها الحمى (بحاء مهملة) : فى اللغة الموضع الذى فيه كلأ يحمى ، والله أعلم .

جُمّاع أبواب
سيرته ﷺ في النكاح والطلاق والإيلاء

الباب الأول

فى آداب متفرقة وفيه أنواع

الأول فى حثه ﷺ على النكاح ونهيه عن التَّبَتل .

روى ابن أبى الدنيا عن أبى أيوب رضى الله تعالى عنه قال : قال : رسول الله ﷺ : « سنَنُ المسلمين الحياء والنكاح والتعطّر والسواك » (١) .

وَرواه ابن عدى عن جابر وعن ابن عباسُ بلفظ ، من سنن المرسلين الحِلْم والحياء والتعطر وكثرة الأزواج .

ورُوىَ أن النبى ﷺ قال : يا معشر الشباب من استطاع منكم الْباءَةَ فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفَرْج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء (٢) .

الثانى . فى أمره ﷺ بالنظر إلى المخطوبة ، وصرفه وَجْه من نظَر إلى غير زوجته ومحارمه

وروى الإمام أحمد وأبو داود والعُقَيلى فى الضعفا ، والحاكم والبيهقى والضياء عن جابر أن النبى ﷺ قال : إذا خطب أحدكم المرأة ، فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل (٣) .

وروى أبو داود عن جابر والإمام أحمد والطبرانى عن أبى حميد الساعدى قال : قال رسول الله ﷺ : إذا خطب أحدكم المرأة فلا جُناح عليه أن ينظر إليها إذا كان ، إنما ينظر إليها لخطبته وإن كانت لا تعلم (٤) .

وروى الديْلمى عن على رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : إذا خطب أحدكم المرأة فليسأل عن شَعرها كما يسأل عن جمالها ، فإن الشعر أحد الجمالين (٥) .

---

(١) سنن الترمذى (٤ : ٢٩٨) عن أبى ايوب .

(٢) صحيح مسلم (٢ : ١٠١٨) وسنن ابن ماجه (١ : ٥٩٢) بلفظه والترمذى (٤ : ٣٠١) وصحيح البخارى (٨ : ١٢٧) .

(٣) سنن أبى داود (٢ : ٢٢٩) بلفظه .

(٤) لم أهتد إليه فى سنن أبى داود وهو بمعنى الحديث قبله .

(٥) جاء فى كتاب اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة للسيوطى (٢ : ١٦٤) : قال الديلمى : حدثنا إسحاق ابن بشر الكاهلى ... الحديث . ثم عقب عليه بقوله : إسحاق بن بشر الكاهلى كذاب .

وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ، قال رسول الله ﷺ : إذا خطب أحدكم المرأة وهو يخَضِب بالسّداد فليُعلمها أنه يخضب .

وروى الإمام أحمد والترمذى وحسّنه والنسائى والبيهقى والدارقطنى ، عن المغيره بن شعبة رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فقال : «انظر إليها فإنه أحْرى أن يُؤدَم بينكما[1]، ولا تنظر إلا إلى وجهها وكفيها» .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات والبراء عن أنس رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ أرسل إلى أم سُلَيم تنظر إلى جارية ، فقال : شمىّ عوارضها [2] وانظرى إلى عُرقوبيها [3] .

وروى الطبرانى عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد خِطْبة امرأة بعث أم سُليم تنظر إليها فشمَّت أعطافها [4] وبطون عراقيبها .

وروى الأئمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان الفضل بن عباس[5] رديفَ رسول الله ﷺ يوم عرفة ، فجاءته امرأة من خَثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه ، فجعل رسول الله ﷺ يَصْرف وجه الفضل إلى الشِّق الآخر [6]، وفى رواية فجعل الفضل يلاحظ النساء وينظر إليهن وجعل رسول الله ﷺ يصرف وجهه بيده من خلفه مرارا وجعل الفتى يلحظ إليهن ، فقال له رسول الله ﷺ : «يا ابن أخى هذا يوم من مَلَك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له» .

---

(١) سنن النسائى (٦ : ٥٧) والترمذى (٤ : ٣٠٥) ورواه لسان العرب (أدم) بلفظ (لو نظرت اليها) ومعنى يؤدم بينكما أى تكون بينكما المحبة ويدوم الوفاق .

(٢) مجمع الزوائد (٢ : ٢٧٦) وعوارضها : الأسنان التى فى عرض الفم وهى ما بين الثنايا والأضراس واحدها عارض . وانظر اللسان (عرض) .

(٣) العرقوب : عصب موثق خلف الكعبين والجمع عراقيب .

(٤) لم نعثر على حديث بهذا اللفظ . المشهور (شمى عوارضها) . وعطف الشىء : جانبه والجمع أعطاف وقد شرح المؤلف الأعطاف بأنها نواحى العنق ، وسيأتى .

(٥) صحيح مسلم (٢ : ٨٩١) والنسائى (٥ : ١١٨) ومسند الشافعى (١ : ١٠٨) .

(٦) بعد هذا فى مسند الشافعى (. . فقالت يارسول الله إن فريضة الله فى الحج على عباده أدركت أبى شيخا كبيرا لايستطيع أن يثبت على الراحلة ، أفأحج عنه؟ «قال : نعم» وذلك فى حجة الوداع .

الثالث فى حكمه ﷺ فى الخِطبة .

روى الأئمة إلا الدارقطنى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، وروى الأئمة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه[١].

الرابع فى خطبته ﷺ فى النكاح .

روى أبو يعلى والطبرانى برجال الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : علّمنا رسول الله ﷺ خُطبة الحاجة[٢] فيقول : إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره[٣] ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده[٤] الله فلا مُضِلَّ له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله[٥] .

قال أبو عبيدة ، وسمعت أبا موسى يقول : فإن شئت أن تَصِلَ آتيتك[٦] بآى من القرآن ؟ تقول **﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تُقَاته ولا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون﴾**[٧] **﴿ واتقوا الله الذى تساء لون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾**[٨] ، **﴿ اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ويَغْفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾**[٩] أما بعد ، ثم تكلم بحاجتك .

وروى الإمام أحمد عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أكتبهم الخطبة .

وروى أبو داود والإمام أحمد والنسائى والترمذى والبيهقى عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان تشهد .

---

(١) النسائى (٦ : ٧٣) ومختصر سنن أبى داود (٣ : ٢٤) ولسان العرب (خطب) وصحيح البخارى (٨ : ١٥٩) .

(٢) سنن ابن ماجة (١ : ٦٠٩) وسنن أبى داود (٢ : ٢٣٦) والترمذى (٥ : ١٨) .

(٣) عن سنن ابن ماجة (وانظر تمام الخطبة فيه وفى سنن أبى داود (٢ : ٢٣٩) . ومسند أحمد (٦ حديث ٤١١٥) .

(٤) فى ز ، م « يهدى » .

(٥) بعده فى ابن ماجة (ثم تصل خطبتك بثلاث آيات من كتاب الله .

(٦) فى ز ، م « أبيك » تحريف . والتصويب من مجمع الزوائد .

(٧) الآية ١٠٢ سورة آل عمران .

(٨) الآية ١ سورة النساء .

(٩) الآيتان ٧٠ ، ٧١ سورة الأحزاب .

الخامس : . . . . .

السادس : فى سيرته ﷺ فى نكاح المتعة [١] .

السابع : فى نهيه ﷺ عن نكاح الشّغار [٢] .

روى البخارى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن نكاح الشغار.

الثامن فى هدمه ﷺ نكاح الجاهلية .

التاسع فى رده ﷺ بالعيب فى النكاح .

روى سعيد بن منصور عن كعب بن زيد أو زيد [٣] بن كعب رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ تزوج امرأة من بنى غفار ، وفى لفظ من بنى بياضة فوجد بكَشْحها بياضا فردها وقال « دلّستم علىّ [٤] » فلما دخل عليها فوضع ثوبه وقعد على الفراش ، أبصر بكشحها بياضا فانماز [٥] عن الفراش ، ثم قال : خذى عليك ثيابك ، ولم يأخذ مما أتاها شيئا .

العاشر: فيما كان يقوله ﷺ إذا تزوج أحدٌ من أصحابه .

روى الشيخان عن أنس رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صُفْرة ، فقال : ما هذا ؟ قال : إنى تزوجت امرأة على وزن نَواة من ذهب ، قال : «بارك الله لك ، أوْ لمِ ولو بشاة [٦] » .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى ، وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه عن أبى هريرة

---

(١) لم يذكر المؤلف تحت هذا العنوان شيئا فى الموضوع كعادته فى كثير من المواضع .

(٢) الشغار : أن يقول الرجل للرجل : زوجنى ابنتك أو أختك على أن أزوجك ابنتى أو أختى ، وليس بينهما صداق . سنن ابن ماجة (١ : ٦٠٦) ومختصر سنن أبى داود (٣ : ٢٠) . ومسند الشافعى (٣٧٤).

(٣) وبهذه الرواية فى مجمع الزوائد (٤ : ٣٠٠) عن جميل بن زيد .

(٤) أشار إلى هذا مجمع الزوائد (٤ : ٣٠٠) وعقب عليه بقوله : جميل ضعيف . ثم روى عن سهل بن سعد أن النبى ﷺ « ... وجد بها بياضا ففارقها قبل أن يدخل بها » قال : رواه الطبرانى وفيه اسحاق بن إدريس الأسوارى وهو كذاب (مجمع الزوائد ٤ : ٣٠١) وانظر السيل الجرار للشوكانى (٢ : ٢٩٠) . وبلوغ المرام لابن حجر ص ٢٥٦ .

(٥) أى تحول وتباعد . وفى اللسان (ميز) مزت الشىء من الشىء اذا فرقت بينهما فانماز وانحاز ، منه الحديث « من ماز أذى فالحسنة بعشر أمثالها » أى نحاه وأزاله .

(٦) الحديث فى مختصر سنن أبى داود (٣ : ٤٧) والمحلّى لابن حزم (٩ : ٤٥٠) وسنن ابن ماجه (١ : ٦١٥) وصحيح البخارى (٨ : ١٢٩) ، (٨ : ١٦٣) .

رضى الله تعالى عنه ، أن النبى ﷺ كان إذا رأى الإنسان تزوّج ، قال : « بارك الله لك ، وبارك عليك وجمع بينكما فى الخير [١] » .

الحادى عشر: فيما يحرم من النسب والصهر والرضاع .

الثانى عشر : فى الأولياء والشهود والاستئذان والإخبار بحكم البكر والثيب فى ذلك والكفارة

روى الإمامان الشافعى وأحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجة والدارقطنى ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : «أيمّا امرأة نكَحت بغير إذْن وليها فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل»[٢] .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى والبيهقى والدارقطنى عن أبى موسى رضى الله تعالى عنهم ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا نكاح إلا بولى [٣] وصداق وشاهدى عدل» .

وروى الإمام أحمد والأربعة عن سمُرة بن جندب رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : «أيما امرأة زوّجها وليّان فهى للأول منها » [٤] .

وروى أبو داود عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ ، قال لرجل : أترضى أن أزوجك فلانة ، قال : نعم ، وقال للمرأة : أترضين أن أزوجك فلانا قالت : نعم ، فزوج أحدهما [٥] صاحبه فدخل بها .

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى عن عائشة ، والبزار برجال ثقات عن أبى هريرة والطبرانى فى الأوسط عن أنس والطبرانى عن ابن عباس والطبرانى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم قالوا : كان رسول الله ﷺ إذا خُطِبَ إليه بعضُ بناته جلس إلى خِدْرها ، فقال : إن فلانا

---

(١) سنن الترمذى (٤ : ٣٠٩) وسنن أبى داود (٢ : ٢٤١) .

(٢) مختصر سنن أبى داود (٣ : ٣٠) وسنن ابن ماجة (١ : ٦٠٥) وفيهما « فإن أصابها فلها مهرها بما أصاب منها ، فإن اشتجروا فالسلطان ولىّ من لا ولىّ له» وانظر مسند الشافعى (٢٩٠).

(٣) مختصر سنن أبى داود (٣ : ٢٩) وسنن ابن ماجة (١ : ٦٠٥) والترمذى (٥ : ١٣) .

(٤) مختصر سنن أبى داود (٣ : ٣٥) وسنن الترمذى (٥ : ٣١) وسنن أبى داود (٢ : ٢٣٠) .

(٥) السيل الجرار (٢ : ٢٦٢) .

يخطب فلانة ، يسميها ويسمى الرجل الذى خطبها ، فإن طَعَنَت (١) فى الخدر لم يزوجها ، وإن سكتت كان سكوتها رضاها (٢).

وروى الأئمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « الأيم أحق من وليها ، والبكر تستأمر وإذنها سكوتها (٣) » .

وروى الستّه والدارقطنى والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تُزوِّجُ المرأةُ المرأةَ ولا [تزوّج] المرأة نفسها ، فإن الزانية هى التى تزوج نفسها » (٤).

روى الإمام أحمد والشيخان والنسائى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قلت يا رسول الله (٥) ... ...

وروى الإمام أحمد وابو داود والبيهقى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أن جارية بِكْرًا أتت رسول الله ﷺ فذكرت له أنّ أباها زوَّجها وهى كارهة ، [فخيرَّها النبى ﷺ (٦)] .

وروى الترمذى والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا خطب أحدكم من تَرْضَون دينه وخُلقه فزوجوه ، إن لاتفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض» (٧) .

وروى الترمذى وقال : حسن غريب . والبيهقى عن أبى حاتم المُـزَنى ـ وقاله غيره ـ إن رسول الله ﷺ قال : «إذا جاءكم (٨) من ترضون دينه وخلقه فانكحوه ، إن لا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض» .

وروى الحاكم فى تاريخه والديلمى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : إذا جاءكم الأكفاء فانكحوهن ولا تَربّصوا بهنَّ الحِدثْان (٩) .

---

(١) الحديث مروى فى اللسان (طعن) بلفظ « أتى الخدر فقال : إن فلانا يذكر فلانة ... ... » وقال ابن الأثير : أى طعنت بإصبعها ويدها على الستر المرخىّ على الخدر .

(٢) فى مجمع الزوائد (٤ : ٢٧٨) « . . . فإن هى سكتت زوجها وإن هى كرهت نقرت الستر فإذا نقرته لم يزوجها » .

(٣) سنن ابن ماجه (١ : ٦٠١) ولفظه : « الأيم أولى بنفسها من وليها ، والبكر تستأمر فى نفسها ... ... » قيل يا رسول الله : إن البكر تستحى أن تتكلم . قال : « إذنها سكوتها » وفى الترمذى « وإذنها صماتها » .

(٤) سنن ابن ماجة (١ : ٦٠٦) وما بين المعكوفين عنه .

(٥) بياض . . . . .

(٦) سنن ابن ماجة (١ : ٦٠٣) وما بين المعكوفين عنه وهو تكملة لسقط فى ز ولم يرد الحديث فى م .

(٧) سنن الترمذى (٤ : ٣٠٥) والسيل الجرار (٢ : ٢٩٢) من حديث أبى هريرة .

(٨) هذه رواية ثانية رواهاالترمذى عن أبى حاتم المزنى ، كما أوردها السيل الجرار (٢ : ٢٩١) ولفظه (إذا أتاكم . . .) .

(٩) سنن ابن ماجه (١ : ٦٣٣) ولفظه « أنكحوا الأكفاء وأنكحوا اليهم . . » .

الباب الثانى

فى سيرته ﷺ فى الصداق وكراهته وحكمه فيمن لم يُسَمِّ لها

روى مسلم عن أبى سَلَمة بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى قال : سألت عائشة رضى الله تعالى عنها ، كم كان صَدَاق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان صداقه لأزواجه ثنتى عشرة أوقية ونَشًّا (١) ، وقالت : تدرى ما النش؟ قلت : لا ، قالت : نصف أوقية ، فتلك خمسمائة درهم ، فهذا صداق رسول الله ﷺ لأزواجه .

وروى الإمام أحمد والأربعة والترمذى ، وقال : حسن صحيح . عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : ما علمت أن رسول الله ﷺ نكح شيئا من نسائه ولا أنكح شيئا من بناته على أكثر من اثنتى عشرة أوقية (٢) .

وروى سعيد بن منصور وأبو يَعلى بسند جيد عن مسروق رحمه الله تعالى ، أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : أيها الناس ما إكْثَاركم فى صداق النساء ، وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه ، إنما صداق (٣) نسائه فيما بينهم أربعمائة (٤) درهم فما دون ذلك .

وذكر الحديث بتمامه فى مناقب عمر رضى الله تعالى عنه . .

وروى الطبرانى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : تزوجنى رسول الله ﷺ على متاع يساوى (٥) أربعين درهما (٦).

---

(١) سنن ابن ماجة (١ : ٦٠٧) وصحيح مسلم (٢ : ١٠٤٢) .

(٢) سنن أبى داود (٢ : ٢٣٥) وسنن ابن ماجة (١ : ٦٠٧) وهو بعض من قول عمر فى خطبته فى النهى عن المغالاة فى صداق النساء .

(٣) فى ز « صدقات » وفى الترمذى « صُدق » بضم الصاد .

(٤) لفظ (أربعمائة درهم) جاء فى خطبة عمر رضى الله عنه وقد رواها مجمع الزوائد (٤ : ٢٨٤) وبعد ذكره الخطبة قال (. . . ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت : يا أمير المؤمنين : نهيت الناس أن يزيدوا النساء فى صدقاتهن على أربعمائه درهم . قال : نعم . قالت : أما سمعت ما أنزل الله (وآتيتم إحداهن قنطارا) فقال : اللهم غفرا . كل الناس أفقه من عمر . ثم رجع فركب المنبر فقال : (أيها الناس إنى كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء فى صدقاتهن على أربعمائه درهم ، فمن شاء أن يعطى من ماله ما أحب) .
قال أبو يعلى : وأظنه قال : فمن طابت نفسه فليفعل .

(٥) فى ز ، م ومعجم الزوائد (يَسْوَى أربعين درهما) وجاء فى اللسان (سوا) عن الفراء (يقال لا يساوى الثوب وغيره كذا وكذا . ولم يعرف (يَسْوَى) ... وقال الأزهرى : قول الفراء صحيح . وقولهم : لا يَسْوَى أحسبه لغة أهل الحجاز .

(٦) روى مجمع الزوائد الحديث (٤ : ٢٨٢) وعقب عليه بقوله : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عطية العوفى وهو ضعيف.

وروى أبو يعلى والطبرانى عن أنس رضى الله تعالى عنه والطبرانى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنهما قال : تزوج رسول الله ﷺ أم سلَمة على متاع بيت قيمته عشرة دراهم[١] .

***

وروى الإمام أحمد والشيخان عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ اصطفى صفية بنت حُيَيّ فاتخذها لنفسه وخيرَّها بين أن يكون زوجها أو يُلحقها بأهلها ، فاختارت أن يعتقها وجعل عِتقَها صداقها [٢] .

وروى الأئمة عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه ، قال : جاءت امرأة فقالت : يا رسول الله ، جئتُ أهب نفسى لك [٣] ...

وروى الدارقطنى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ، أن امرأة [٤]...

وروى الإمام أحمد والترمذى والبيهقى عن عامر بن ربيعة رضى الله تعالى عنه أن رجلا من بنى فزارة [٥] ...

تنبيه

فى بيان غريب ما سبق فى البابين

التعَطُّر : بفوقية فعين مهملة مفتوحتين فطاء مهملة فراء : اتخاذ العطر وهو الطيب .

العَوَارِض : بعين مهملة فواو مفتوحتين فألف فراء مكسورة فضاد معجمة : الأسنان التى فى عرض الفم وهى التى بين الثّنايا والأضراس وواحدهما عارض .

---

(١) روى مجمع الزوائد الحديث (٤ : ٢٨٢) بلفظه عن أبى سعيد ، وزاد (رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عمر بن الأزهر وهو متروك .

(٢) صحيح البخارى (٨ : ١٣٥) وصحيح مسلم (٢ : ١٠٤٥) .

(٣) سنن النسائى (٦ : ٥٥) ومجمع الزوائد (٥ : ٣٥) وتمام الحديث فيهما : « فقامت طويلا فقال رجل يا رسول الله فزوجنيها إن لم تكن لك بها حاجة ... ... فزوجه الرسول بما معه من سور القرآن) .

(٤) بياض بالنسخ .

(٥) بياض ......

العُرقُوب : بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة فقاف فواو فموحدة : عصب غليظ فوق عقب الإنسان ومن الدابة فى رجلها بمنزلة الركبة .

الأعطاف : بهمزة مفتوحة فعين مهملة ساكنة فطاء فألف ففاء : نواحى العنق .

الكَشْح : بكاف مفتوحة فشين معجمة فحاء مهملة : ما بين الخاصرة إلى الضلع من الخلْف .

النَّش : بنون فشين معجمة : نصف أوقية وهو عشرون درهما .

الخِدر : بخاء معجمة مكسورة فدال مهملة ساكنة فراء : ناحية من البيت ينزل عليها ستر فتكون فيه الجارية البكر .

الأيِّم : بهمزة مفتوحة فتحتية مكسورة مشددة فميم : التى لا زوج لها ، بكرا كانت أو ثيبًا ، مطلقة كانت أو متوفًى عنها .

الباب الثالث

فى سيرته ﷺ فى الولائم وفيه أنواع :

الأول : فى أمره ﷺ بإجابة الدعوة .

الثانى : فى أمره ﷺ بإكرام الضيف .

الثالث : فى استئذانه ﷺ .

روى البخارى فى الأدب وأبو داود عن عبد الله بن بشر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من رُكنه الأيمن أو الأيسر ويقول : «السلام عليكم» (١) ، وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور .

وروى الإمام أحمد والشيخان والطبرانى والإمام أحمد عن جابر رضى الله عنهما قالا : كان رجل من الانصار يكنى أبا شعيب (٢) ، قال : أتيت النبى ﷺ فعرفت فى وجهه الجوع ، فأتيت غلاما لى قصابا (٣) فأمرته أن يصنع طعاما لخمسة رجال ، ثم دعوت رسول الله ﷺ فجاء خامسَ خمسة ، وتبعهم رجل ، فلما بلغ الباب ، قال : هذا تَبِعنا فإن شئتَ فأذَن له (٤) وإلا رجع فأذنْتُ له .

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن أبى شعيب نفسه ، وروى مُسدّد برجال ثقات عن أبى إسحاق عن أبى ميْسرة رضى الله تعالى عنه ، أن رجلا صنع طعاما للنبى فقال : أتاذن لى فى سعد؟ فأذن له . ثم صنع طعاما فقال أتاذن لى فى سعد فأذن له ثم صنع طعاما فقال أتاذن لى سعد فإنه صاحب الثلمة (٥) .

---

(١) سنن أبى داود (٤ : ٣٣٨) .

(٢) صحيح البخارى (٤ : ٣٤٧) مع اختلاف يسير فى ألفاظه .

(٣) فى البخارى والترمذى « لحاما » واللحام بائع اللحم .

(٤) هذه رواية مجمع الزوائد (٤ : ٥٥) ولفظة فى البخارى « ان هذا تبعنا أتأذن له ؟ قال : نعم . وفى الترمذى (٥ : ١٠) «فإن أذنت له دخل . قال : فقد أذنّا له فليدخل » .

(٥) انظر ما سيأتى فى تفسيرها ص ٨٦ .

الرابع : فى أمره ﷺ ألا يقطع دَرًّا ولا نَسْلا .

روى الإمام أحمد عن جابر رضى الله تعالى عنه ، قال : دخل علىّ رسول الله ﷺ فعمدت إلى عَنْز لأذبحَها فثَغت ، فسمع ثُغوتَها فقال : «يا جابر لاتقطع درًّا (١) ولا نَسْلا» ، فقلت: يا رسول الله إنما هى عَتُود عَلَفْتها البلحَ والرطب حتى سَمِنت .

الخامس : فى أمره ﷺ بإعلان النكاح والضرب عليه بالدف وكراهنه لنكاح السِّر .

روى الطبرانى عن طريق داود بن الجراح عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال: ما فعلتْ فلانه ليتيمة (٢) كانت عندها ؟ فقلت : أهديناها إلى زوجها ، فقال : هَلاّ بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغنى ، قالت : تقول ماذا ؟ قال : تقول

أتينــاكـم أتينــاكـم فحيُّــونــا نُحيِّيكــم

لــولا الــذهــب الأحمــر مــا حلــت بــواديكــم

لــولا الحنطــة السمــرا مــا سمنــت عــذاريكــم

وروى الطبرانى عن السائب بن يزيد رضى الله تعالى عنه قال :

لقى رسول الله ﷺ جوارى يتغنين يقلن : فحيونا نحييكم ، فقال رسول الله ﷺ كَفَى (٣) ثم دعاهن فقال : لا تقلن هكذا ولكن قلن : [أتيناكم أتيناكم] (٤) .

وروى الإمام أحمد والبزار برجال ثقات عن جابر رضى الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ لعائشة (٥) : أهديتم الجارية إلى بيتها ؟ قالت : نعم . قال : فهلا بعثتم معها من يغنيهم، يقول :

أتينــاكـم أتينــاكـم فحيــونــا نحييكــم

فإن الأنصار قوم فيهم غَزَل .

---

(١) مجمع الزوائد (٤ : ٤١) .

(٢) مجمع الزوائد (٤ : ٢٨٩) .

(٣) فى ز (كف) . وفى م « كفا » بالألف .

(٤) فى الأصل «وإيانا وإياكم» ولفظ الرسول ﷺ «أتيناكم أتيناكم» وقد ذكر مرارا فى هذا الفصل .

(٥) مجمع الزوائد (٤ : ٢٨٨) .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند عن عمر بن يحيى المازنى عن جده أبى حسن ـ رضى الله عنه ـ أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكره نكاح السِّر (١) حتى يُضرب عليه بدف، ويقال :

أتينـــاكــم أتينـــاكــم * فحيـــونـــا نحييكـــم

وروى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنهـا أنها زفَّت امرأة من الأنصار ، فقال رسول الله ﷺ : «يا عائشةأما كان معكم لَهْو ؟ ، فإن الأنصار يعجبهم اللَّهو (٢)» .

وروى أيضا عن الرُّبيّع بنت مُعوِّذ بن عفراء رضى الله تعالى عنها قالت : جاء النبى (٣) ﷺ فدخل حين بُنِىَ علىّ ، فجلس على فراشى كمجلسك منى ، فجعلت جُوِيريات لنا يضربن بالدُّف ، ويندُبن من قتل من آبائى يوم بدر ، وقالت إحداهن : وفينا نَبىٌّ يعلم ما فى غد(٤)، فقال : «دِعَى هذه ، وقولى بالذى كنت تقولين» .

وروى ابن ماجه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أنكحت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار ، فجاء رسـول الله ﷺ فقال : أهديتم الفتاة ؟ قالوا : نعـم ، قال : أرسلتم معها من يُغَنّى؟» قالت : لا ، فقال رسول الله ﷺ : «إن الأنصار قوم فيهم غَزَل» ، فلو بعثتم معها من يقول :

أتينـــاكــم أتينـــاكــم * فحيـــونـــا نحييكـــم(٥)

السادس : فى إجابته ﷺ الدعوة فى أى وقت كان ، على أى شىء كان .

روى الإمام أحمد والترمـذى . (وقال حسن صحيح) وأبو يَعلى عن أنـس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : لو أهدى إلىَّ كُراع لقبلت ، ولو دعيت إليه لأجبت (٦) .

---

(١) المصدر السابق (٤ : ٢٨) .
(٢) صحيح البخارى (٨ : ١٦٦) بلفظه والمراد بالدف إشهار النكاح .
(٣) سنن الترمذى (٤ : ٣٠٩) وابن ماجة (١ : ٦١١) سنن أبى داود (٤ : ٢٨١) وصحيح البخارى (٨ : ١٦١) .
(٤) رواية ابن ماجة (... فقال النبى) « أما هذا فلا تقولوه . ما يعلم ما فى غد إلا الله » .
(٥) سنن ابن ماجة (١ : ٦١٢) وفيه (فحيانا وحياكم) .
(٦) مجمع الزوائد (٤ : ٥٣) .

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : **لو دعيت إلى ذراع أو كُراع لأجبت ، ولو أهدى إلى ذراع لقبلت** (١) .

وروى الطبرانى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : **لو دعيت إلى كُراع لأجبت** .

وروى ابن ماجه عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ **يجيب دعوة المملوك** .

وروى الإمام أحمد وابن سعد وابن أبى شيبة عن أنس رضى الله تعالى عنه **أن يهوديا دعا رسول الله ﷺ إلى خبز شعير وإهالة سَنِخَة** (٢) **فأجابه** .

وروى مُسَدّد مُرسَلاً برجال ثقات ، عن مجاهد رحمه الله تعالى قال : **إنّه كان الرجل من أهل العَوَالى يدعو رسول الله ﷺ شَطْرَ الليل - وفى لفظ - نصف الليل ، على خبز الشعير فيجيبه** (٣) .

ورواه الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما .

ورُوى عن أنس رضى الله تعالى عنه ، **أن خَياطًا دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه [قال أنس] فذهبت مع رسول الله ﷺ فقرب إلى رسول الله ﷺ خبزا من شعير ، ومَرقًا فيه دُبَّاء ،** الحديث (٤) .

وروى الشيخان عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال : **لما عَرّس أبو أُسَيْد الساعدى رضى الله تعالى عنه ، دعا رسول الله ﷺ وأصحابه ، فما صنع لهم [طعاما] ولا قربه إليهم إلا امرأتُه أم أُسَيْد بلّت تمرَات فى تَور من حجارة من الليل ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الطعام أمَاثَتْهُ له فسقته [تُتْحِفُه] بذلك** (٥) .

---

(١) صحيح البخارى (٨ : ١٧٣) ولفظه « لو دعيت إلى كراع لأجبت : ولو أهدى إلىّ ذراع لقبلت » .

(٢) صحيح البخارى (٤ : ١٧) ولفظ الحديث فيه يختلف عن رواية الحديث هنا ... قال « ... حدثنا هشام الدستوائى عن قتادة عن أنس - رضى الله عنه - أنه مشى إلى النبى ﷺ ، بخبز شعير وإهالة سنخة ... »

وعلق المحقق (هامشة ٣) أى ألية أو نحوها من الدهون متغيرة . ويروى « زنخة » بابدال السين زايا .

(٣) مجمع الزوائد (٤ : ٥٣) .

(٤) صحيح البخارى (٤ : ٢٩) والموطأ (ص ٢٨٨) والدبّاء : القرع واحدته (دبّاءة) اللسان .

(٥) صحيح البخارى (٨ : ١٧٤) بلفظه . وأماثته : مرسته بيدها ، وكل شىء مرسته فى الماء فذاب فيه من تمر وزبيب وأقط فقد مثته ، وجاء فى اللسان (ميث) : وفى حديث أبى أسَيْد « فلما فرغ من الطعام أماثته فسقته إياه . قال ابن الأثير : هكذا رَوَى أماثته ، والمعروف ماثته » .

والتور: قدح يصنع من أى شىء وهو هنا من الحجارة ومعنى (تتحفه) : تهديه وتخصه بذلك .

السابع : فى اشتراطه ﷺ حضور بعض أصحابه .

روى الطبرانى بسند جيد رجاله رجال الصحيح ، وفيه انقطاع عن صهيب **رضى الله تعالى عنه قال** : صنعت لرسول الله ﷺ طعامًا فأتيته وهو فى نفرٍ جالس فقمت حياله ، **فأومأت إليه** فأومأ إلىَّ ، وهؤلاء ؟ قلت لا . فسكت . فقمت مكانى ، فلما نظر إلىَّ أومأتُ إليه ، **فقال** : وهؤلاء ؟ ، قلت : لا . مرتين يفعل ذلك أو ثلاثًا ، فقلت : نعم . وهؤلاء . **وإنما كان شيئًا يسيرًا** صنعته له . فجاءوا معه فأكلوا حَسْبَه . قال : وفضل منه (١) .

وروى الإمام أحمد ومسلم والنسائى عن أنس رضى الله تعالى عنه **أن جارًا لرسول ﷺ فارسيًّا كان يُطيِّبَ المَرق** ، فصنع لرسول الله ﷺ ، **ثم جاءه يدعوه ، فقال وهذه ـ لعائشة ـ فقال** : لا، فقال رسول الله ﷺ لا : فعاد يدعوه ، **فقال رسول الله ﷺ وهذه ؟ قال : لا ، فقال** رسول الله ﷺ لا وهذه ، قال : نعم فى الثالثة ، **فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله** .

الثامن : فى امتناعه ﷺ من الدخول فى محل الضيافة لأمر شرعى .

روى النسائى وابن ماجة عن على رضى الله تعالى عنه قال : **صنعت طعامًا فدعوت رسول الله ﷺ ، فجاء فرأى** فى البيت سترا فيه تصاوير فرجع وقال : **إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه تصاوير** (٢) .

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة والبيهقى عن أبى عبد الرحمن **سَفِينة مولى رسول الله ﷺ أن رجلاً** ضَافَ على بن أبى طالب فصنعوا له طعامًا ، **فقالت فاطمة : لو دعونا رسول الله ﷺ فأكل معنا** ، فأرسل فجاء فأخذ بعَضَادَتى (٣) الباب **فإذا قِرَامٌ (٤) قد ضرب فى ناحية البيت** ، فلما رآه رسول الله ﷺ رجع ، فقالت فاطمة لِعَلىّ اتبعه ، **فقل له ما رجَعَك؟ قال فتبعته ، فقلت** : ما رَجَعك يا رسول الله ، قال : **«إنه ليس لى أو لنبىٍّ أن يدخل بيتًا مُزَوقًا»(٥)** .

وروى البخارى وأبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ ، **أتى بيت فاطمة رضى الله تعالى عنها فوجد على بابها سترًا مَوْشيًا** (٦) .

---

(١) مجمع الزوائد (٤ : ٥٥) .

(٢) صحيح البخارى (٩ : ٢٠٢) وسنن ابن ماجة (٢ : ١٢٠٣) وفيه « لا تدخل بيتًا فيه كلب ولا صورة » .

(٣) مختصر سنن ابى داود (٥ : ٢٩٥) وفيه « فوضع يده على عضادتى الباب» ، وعضادتا الباب ناحيتاه وفى اللسان : عضادتا الباب : الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشما له . وبمثله فى سنن أبى داود (٣ : ٣٤٤) .

(٤)القرام : ثوب من صوف ملون فيه ألوان من العهن . . . وهو صفيق يتخذ سترًا (اللسان ـ قرم) .

(٥) سنن ابن ماجة (٢ : ١١١٥) ولفظه : «إنه ليس لى أن أدخل بيتا مزوقا» .

(٦) صحيح البخارى (٤ : ٣٣٧) . وموشيا : مخططا بألوان شتى .

وروى الإمام أحمد والدار قطنى عن طريق عيسى ابن المسيب ـ قال الدار قطنى : صالح الحديث ـ عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول ﷺ يأتى دار قوم من الأنصار دونهم ، فشق ذلك عليهم ، فقالوا : يا رسول الله تأتى دار فلان ولا تأتى دارنا ، فقال رسول الله ﷺ : « إن فى داركم كلبًا » (١) ، قالوا : فإن فى دارهم سِنّورا ، فقال رسول الله ﷺ : السِّنور سبع .

التاسع (٢) : فى وليمته ﷺ على بعض نسائه .

روى البخارى فى رواية كريمة ، وأبو يعلى برجال الصحيح ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ أَوْلَمَ على بعض نسائه بمُدَّين من شعير (٣) .

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ ، أولَمَ على بعض نسائه بقدر من هريس (٤) .

ورواه الطبرانى فى الأوسط وفيه جرول ، قال الذهبى صدوق ، وقال ابن المدينى : روى مناكير (٥) .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن أنس رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ أولم على أم سَلمة بتمر وسويق (٦) .

وروى الإمام أحمد والطبرانى وابن ماجة بسند جيد عن أسماء بنت يزيد بن السكن رضى الله تعالى عنها ، قالت قَيَّنْتُ (٧) عائشة لرسول الله ﷺ ثم جئته فدعوته لجَلْوتها فجاء ، فجلس إلى جنبها فأُتى بعُسٍّ لبن فشرب ، ثم ناولها فخفضت رأسها واستحيت ، فانتَهرتُها ، وقلت لها : خذى من يد رسول الله ﷺ ، فشربَتْ شيئًا ، فقال لها النبى ﷺ : أعطى تِرْبك [قالت أسماء] (٨) : فقلت يا رسول الله : بل خذه فاشرب منه ، ثم ناولْنِيه [من يدك] ،

---

(١) انظر سنن ابن ماجة (٢ : ١٢٠٣) فى كتاب اللباس (باب الصور فى البيت وقد روى عدة أحاديث فى النهى عن دخول بيت فيه كلب أو صورة .

(٢) لفظ (التاسع) هو عنوان الفصل فى م وبعده فى (م) مباشرة عنوان « الحادى عشر » دون ذكر « العاشر » .
وفى « ز » ذكر العنوان : « العاشر » بدل « التاسع » وبعده « الحادى عشر » .

(٣) صحيح البخارى (٨ : ١٧١) والمُدُّ : ربع الصاع .

(٤) مجمع الزوائد (٤ : ٥٠) .

(٥) ذكر هذا مجمع الزوائد عقب روايته الحديث السابق وهو موضعه الصحيح وليس متقدمًا كما فى الأصول .

(٦) مجمع الزوائد (٤ : ٥٠) .

(٧) فى الخطيات « قسمت » وهو تحريف والصواب «ماأثبتناه من مجمع الزوائد» . والتقيين : التزيين للزفاف .

(٨) ما بين الحاصرتين من مجمع الزوائد .

فأخذه فشرب منه ثم ناولَنيه ، قالت : فجلست ، ثم وضعته على ركبتي ، ثم طَفِقْتُ أُدير وأُتبعه شَفتي لأُصيب منه فَشرب رسول الله ﷺ ، ثم قال لنسوة عندى ناوليهن ، فقلن : لا نشتهيْه ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تَجْمَعْن جُوعا وكذبًا » (١).

وروى الإمام مالك فى الموطأ عن يحيى بن سعيد أنه قال : قد بلغنى أن رسول الله ﷺ ، كان يولم بالوليمة ما فيها خبز ولا لحم (٢). ووصله النسائى وقاسم بن إصبع ، من طريق سعيد بن عفير ، عن سليمان بن بلال عن يحيىٰ بن سعيد عن حميدعن أنس ، وزاد ، قلت : بأى شىء يا أبا حمزة ، قال بتمر وسويق .

وروى الطبرانى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال : أولم رسول الله ﷺ على صفية بتمر وسويق (٣) .

وروى أبو يعلى ـ برجال الصحيح ـ عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : لما أدخلت صفية بنت حُيَىّ على رسول الله ﷺ فسطاطه حضره ناس وحضرتُ ليكون لى فيهم قسم ، فخرج رسول الله ﷺ [وفى طرف ردائه نحو من مدٍّ ونصف تمر عجوة](٤)، وقال : «كلوا من وليمة أمكم» (٥) .

وروى البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : ما أولم رسول الله ﷺ على شىء من نسائه ، ما أولم على زينب (٦) ، أوْلَم بشاة .

ورواه مسلم بلفظ : ما أولم رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه أكثر وأفضل مما أولم على زينب(٧) ، فقال ثابت : بم أَوْلَم ؟ قال : أطعمهم خبزًا ولحمًا حتى تركوه .

وروى الشيخان عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : (٨) أقام رسول الله ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاثًا يَبْنى بصفية بنت حُيَىّ ، فقال : من كان عنده فَضلة زاد فليأتنا به ، فجعل الرجل يأتى بفضل التمر وفضل السويق حتى جعلوا من ذلك سوادًا حَيسًا ، وفحصت الأرض

---

(١) اقتصر ابن ماجة على رواية الحديث دون ذكر بقية الخبر (٢ : ١٠٩٧) وهو بتمامه فى مجمع الزوائد (٤ : ٥١) .

(٢) سنن ابن ماجة (١ : ٦١٥) .

(٣)المصدر السابق (١ : ٦١٥) وعلل الحديث لابن أبى حاتم (حديث رقم ١٢٦٠) وسنن أبى داود (٥ : ٢٩٠) .

(٤)ما بين الرقمين من كتاب علل الحديث . والفقرة فى ز ، م (فى ردائه بتمر لتمر من مد ونصف من مد عجوة) ، وهى محرفة .

(٥) مجمع الزوائد (٤ : ٤٩) .

(٦) صحيح البخارى (٨ : ١٧٠) وسنن ابن ماجة (١ : ٦١٥) ومختصر سنن أبى داود (٥ : ٢٩٠) .

(٧) صحيح مسلم (٢ : ١٠٤٩) وصحيح البخارى (٨ : ١٧٠) .

(٨)صحيح البخارى (٨ : ١٣٥ ، ١٦٥) وصحيح مسلم (٢ : ١٠٤٧) وسنن النسائى (٦ : ١٣٤) .

أفاحيص وجيء بالأنطاع فوضعت فيها وهى بالأقط والسمن ، فشبع الناس من ذلك الحَيْس وشربوا من(١) حياض إلى جنبهم من ماء السماء .

وفى لفظ جعل رسول الله ﷺ الوليمة على صفية ثلاثة أيام ، وبَسَطَ نِطعًا جاءت به أم سليم وألقى عليه أقطًا وتمرًا وأطعم الناس ثلاثة أيام (٢) .

الحادى عشر : فى حضوره ﷺ إملاك رجال من أصحابه رضى الله تعالى عنهم .

روى الطبرانى برجال ثقات ـ غير حازم مولى بنى هاشم ـ ، عن لُمَازة [بن زبَّار] وليس بابن زياد(٣)، عن معاذ رضى الله تعالى عنه ، قال : شهد رسول الله ﷺ، إملاك رجل من أصحابه فقال : الخير والبركة والألفة والطائر الميمون ، والسَّعة فى الرزق ، بارك الله لكم ، دَفِّفُوا على رأسه ، فجئ بالدُّف فضُرب [به] ، فأقبلت الأطباق عليها فاكهة وسكر فَنُثِر عليه ، وكف الناس أيديهم ، فقال رسول الله ﷺ : ألا تَنْتَهِبُون ، قالوا : يا رسول الله أولم تَنْه عن النهبة ؟ قال : إنما نهيتكم عن نهبة العساكر ، فأما العُرسات فلا ، فحادثهم وحادثوه (٤) .

تنبيـــه
في بيان غريب ما سبق

الولائم :بواو فلام مفتوحتين فهمزة مكسورة فميم : جمع وليمة : الطعام الذى يصنع عند العرس .

الستر : بسين مهملة مكسورة ففوقية ساكنة فراء : كل ما ستر وراءه وصانه .

الدَّر : بدال مهملة مفتوحة : اللبن .

---

(١) فى ز ، م « لبن حياض إلى جنبهم » تحريف والتصويب من صحيح مسلم .

(٢) مجمع الزوائد (٤ : ٤٩) وصحيح مسلم (٢ : ١٠٤٥) والنسائى (٦ : ١٣٤) .

(٣) هكذا ورد الاسم (لمازة بن زَبَّار) فى مجمع الزوائد (٤ : ٥٦)
وفى الترمذى (٥ : ٢٦٤) لمازة بن زياد.

(٤) مجمع الزوائد (٤ : ٥٦) والخبر مروى بلفظه . وزاد بعد قوله « وحادثوه » رواه الطبرى وفيه حازم مولى بنى هاشم عن لمازة وليس ابن زياد ، هذا متأخر ، ولم أجد من ترجمها وبقية رجاله ثقات .
ورواه فى الأوسط أتمّ من هذا باسناد فيه بشر بن إبراهيم وهو وضاع .

***

وقال الشوكانى فى بشر بن إبراهيم : كان متهمًا بوضح الحديث . . . ثم قال : وهذا موضوع لا شك فيه وهؤلاء الذين رووه ليسوا من أهل الرواية وانتهاب النثار إذا لم يكن حرامًا لصدق النهى عليه فأقل الأحوال أن يكون مكروهًا . (السيل الجرار ٢ : ٢٤٨) .

وقد أورد الذهبى هذا الحديث فى الميزان (١ : ٣١١) عند ترجمة بشر بن إبراهيم ، وعدَّه من مناكيره . وعلق عليه فى الميزان بقوله : قلت هكذا فليكن الكذب » .

النسـل : بنون مفتوحة فسين مهملة ساكنة فلام : الذرية .
ثغـت : بمثلثة فغيـن معجمة مفتوحتين فتـاء تأنيث : **الغنم صـاحت مرة من الثغـاء وهو** الصياح .
عَتُـود : بعين مهملة مفتوحة ففوقانية مضمومة فواو فدال مهملة : **الصغير من أولاد المعز** إذا قوى ، ورعى وأتى عليه سنة ، والذكر عتود ، **والجمع أعتدة** .
الـدُّف : بدال مهملة تضم وتفتح ففاء : **معروف من آلات الملاهى يضرب به فى النكاح** .
الحنطة : القمح وقد تقدم .
السـدرا : بسين مهملة مفتوحة فميم ساكنة فراء فألف : **نوع من الحنطة** .
الفتـاة : بفاء فمثناتين فوقيتين بينهما ألف : الجارية .
الكـراع : تقدم .
الإهاله السنخة : تقدم الكلام عليها فى جماع أبواب صفاته المعنوية .
الثَّلْمـة : بمثلثه مفتوحة فلام سـاكنة فميم فتاء تأنيث ÷ **موضع الكسـر من الإناء ونهى عن** الشرب منها لأنه لا ينالها التنظيف التام .
عضادتى الباب : بعين مهملة فضاد معجمة فألف فدال مهملة فتاء تأنيث : **جانباه اللذان** بهما يقوى .
القـــرام : بقاف مكسورة فراء فألف فميم .
المـــوشى : [المخطط والمنقوش بألوان شتى] .
الفسطاط : تقدم .
الطـــائر: بطاء مهملة فألف فهمز فراء : الحَظ .
الميمون : بميم مفتوحة فتحتية ساكنة فميم فواو فنون .

البـــاب الرابـــع

فى طلاقه ﷺ ورجعته وإيلائه وهجره نساءه والعدة والاستبراء وفيه أنواع

الأول . فى طلاقه ورجعته .

روى أبو يعلى والبزار والحاكم عن أنس رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ ، حين طلق حفصة ، أُمر أن يراجعها ، فراجعها (١) .

وروى أبو يعلى والبزار برجال ثقات عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : دخل عمر على حفصة وهى تبكى ، فقال : ما يبكيك ؟ لعل رسول الله ﷺ طلقك مرة ، ثم راجعك من أجلى ، والله لئن كان طلقك مرة أخرى لا أكلمك أبدًا (٢) .

وروى الطبرانى بسند فيه ضعف ، عن الهيثم أو أبى الهيثم ، أن النبى ﷺ طلّق حفصة تطليقة ، فجلست فى طريقه ، فلما مرَّ سألته الرَّجعة ، وأن تهب قسْمَها منه لأىّ أزواجه شاء رجاء أن تُبعثَ يوم القيامة زوجته ، فراجعها وقَبِل ذلك منها .

وروى الطبرانى برجال ثقات ــ إلاَّ عَمْرو بن صالح الحضرمى ـ فيحرر حاله ـ عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ طلّق حفصة فبلغ ذلك عمرَ بن الخطاب ، فوضع التراب على رأسه (٣) وقال : ما يَعْبأ الله بك يا ابن الخطاب بعدها ، فنزل جبريل على النبى ﷺ فقال : إن الله تعالى يأمرك أن تراجع حفصة ، ثم راجعها .

الثانى : فى إيلائه ﷺ من نسائه وهجره لهنَّ .

روى البخارى والنسائى عن أنس والإمام أحمد والشيخان والترمذى عن أم سَلَمة ، ومسلم عن جابر ، والبخارى والنسائى عن ابن عباس ، والإمام(٤) أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجة عن الزهرى وابن ماجة عن عائشة (٤) والإمام أحمد عن ابن عمر .

وروى أبو داود والنسائى وابن ماجة عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ ، طلق حفصة (٥) [ثم راجعها] .

والطبرانى من طريق عبد الله بن صالح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم . قال ابن

---

(١) سنن ابن ماجة (١ : ٦٥٠) .

(٢) مجمع الزوائد (٩ : ٢٤٤) والخبر مروى فيه بلفظه .

(٣) هذا الخبر رواه مجمع الزوائد (٩ : ٢٤٤) عن عقبة الجهنى . والمعجم الكبير للطبرانى ١٧/ ٨٤ مكتبة ابن تيمية .

(٤) — (٤) ما بين الرقمين سقط فى م .

(٥) ابن ماجة (١ : ٦٥٠) وما بين المعكوفين منه .

عباس : كنت أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن قول الله عز وجل (وإنْ تَظَاهرَا عليه)(١) فكنت أَهَابُه حتى حَجَجْنَا(٢) معه حجة ، فقلت : لئن لم أسأله في هذه الحجة لا أسأله . فلما قضينا حجنا أدركناه وهو [ببطن مرو(٣) قد] تخلّف لبعض حاجته ، فقال : مَرْحبًا بك يا ابن عم رسول الله ﷺ ، ما حاجتك ؟ قال : شيء كنت أريد أن أسألك عنه يا أمير المؤمنين فكنت أهابُك . فقال : سَلْني عما شئت ، فإنا كنا لم نعلم شيئًا حتي تعلّمنا ، فقلت : أخبرني عن قول الله تعالى (وإنْ تَظَاهرَا عليه) ، من هما ؟ قال لا تسأل أحدًا أعلمَ بذلك مني . كُنّا(٤) بمكة لا يكلِّم أحد منا امرأته ، إنما هي خادم البيت . فإذا كان له حاجة سفَع برجليها فقضى حاجته ، فلما قدمنا المدينة تعلَّمن من نساء الأنصار فجعلن يكلِّمننا ويراجعننا ، وإني أمرت غلمانًا لي ببعض الحاجة ، فقالت امرأتي بل اصنع كذا وكذا ، فقمت إليها بقضيب فضربتها به ، فقالت : يا عجبًا لك يا ابن الخطاب !! تريد أن لا تكلّم ، فإن رسول الله ﷺ يُكلِّم نساءَه ، فخرجت فدخلت على حفصة فقلت : يا بُنَيَّة : انظري لا تكلميّ رسول الله ﷺ ولا تسأليه ، فإن رسول الله ﷺ ليس عنده دينار ولا درهم يُعطيكهنَّ ، فما كانت لك من حاجة حتى دُهْنَ رأْسِك فَسَليني ، وكان رسول الله ﷺ إذا صلّى الصبح جلس في مُصَلَّاه وجلس الناس حولَه حتى تطلع الشمس . ثم دخل على نسائه امرأة امرأة يُسلم عليهن ويدعو لهنَّ ، فإذا كان يومُ إحداهن جلس عندها ، وإنها أُهدِيت لحفصة بنت عمرُ عكّةُ من عسل الطائف ، أو من مكة ، وكان رسول الله ﷺ إذا دخل يُسلِّم عليها حبسته حتى تَلعقه منها أو تسقيه منها ، وإن عائشة أنكرت احتباسه عندها ، فقالت لجُوَيْرِةِ عندها حبشيةٍ يقال لها خَضْراء ، : إذا دخل على حفصة فادْخُلي عليها ، فانظري ماذا يصنع ، فأخبرتها الجارية بشأن العسل ، فأرسلت عائشة إلى صواحبها فأخبرتهن ، وقالت : إذا دخل عليكن فقلن : إنا نَجد منه ريح مَغَافير(٥) . ثم إنه دخل على عائشة ، فقالت : يا رسول الله أَطَعِمْت اليوم شيئًا منذ اليوم ؛ فإني أجِد منك ريح مَغَافِير ؟ وكان رسول الله ﷺ أشدَّ شيء عليه أن يُوجدَ منه ريح شيء ، فقال : هو عَسَلٌ ، والله لا أَطْعَمُه أبدا . حتى إذاكان يوم حفصة قالت : يا رسول الله ، إن لي إليك حاجةً إلى أبي . إن نفقةً لي عنده فأْذَن

---

(١) الآية ٤ من سورة التحريم .

(٢) مجمع الزوائد (٥ : ٨) وصحيح مسلم (٢ : ١١٠٨) .

(٣) في ز « وهو ينظر من وصل تخلف » تحريف والتصويب من مجمع الزوائد .

(٤) يروى الخبر والحديث مطولاً في صحيح البخاري (٨ : ١٨١ - ١٨٥) وصحيح مسلم (٢ : ١١٠٨ وما بعدها) .

وما رواه مؤلف الكتاب هنا ، فيه كثير من الاختلاف بين ماأورده ، ومارواه البخاري ومسلم في صحيحه .

(٥) جاء في اللسان (غفر) «والمغافير صمغ يسيل من شجر العرفط غير أن رائحته ليست بطيّبة» .

لى أن آتيه ، فأذن لها ، ثم(١) أرسل إلى جاريته مارية ، فأدخلها بيت حفصة ، **فَوَقَع عليها** ، **فأتـت** حفصة فوجدت البـاب مغلقا ، فجلست عنـد الباب ، فخرج رسول الله ﷺ **وهـو فَزِع** ووجهه يقطر عَرَقا ، وحفصة تبكـى فقال ما يبكيك؟ قالت : إنما أذنت لى مـن **أجل هذا** ، أَدْخَلْت أَمَتَك بيتى ، ثم وَقعْت عليها على فراشى ، ما كنت تصنع **هذا** بامرأة منهن ، **أَمَا والله** لا يحل لك هـذا يا رسول الله ، فقال : والله ما صـدقت ، **أليست هى** جاريتـى **قد أحلها الله** تعالى لـى ؟ أشهدك أنها على حرام ، أَلتمس بذلك رضاك ، **أُنْظِرى** ، **لا تخبرى بهذا امرأة** منهن ، **فهى** عندك أمانة(١) .

فلما خـرج رسول الله ﷺ قرعـت حفصةُ الجدار الـذى بينها وبيـن **عائشة ، فقـالت : ألاَ** أَبشرى ، فإن رسـول الله ﷺ قد حرَّم أَمَته ، فقد أراحنـا الله منها ، فقالت عائشـة : **أَمَا والله إنه** كان يريبنى ، إنـه كان يقبل من أجلها ، فأنـزل الله تعالى ﴿ **يا أيها النبىُّ لـم تحرّمُ ما أحلَّ الله لك** ﴾(٢) ثم قرأ رسول الله ﷺ (وإن تَظَاهَرَا عليه) **فهى** عـائشة **وحفصة وزعموا أنهما كانتا لا** تكتم إحداهما الأخرى شيئًا .

❊❊❊

وكان لى أخ(٣) من الأنصار إذا حضرت وكـان فى بعض ضيعته حدثته **بمـا قال رسول الله** ﷺ ، وإذا غبت فى ضيعتى حدثنى(٣)، فأتانى يومًـا ـ وقد كنا **نتخوف جَبَلة بن الأيهم الغسَّانى** قد مـر فقال : ما دريت مـا كان ؟ وما ذاك ؟ لعلـه **جبلة بن الأيهـم الغسانى تذكـر** قال : **لا**، ولكنه أشد من ذلك . إن رسول الله ﷺ صلى صلاة الصبح **فلم يجلس كما كان يجلس ، ولم** يدخـل على أزواجه كما كـان يصنع ، وقد اعتـزل فى مَشْرُبَتـه ، **وقد تُرِك الناس يمـوجون لا** يدرون مـا شأنه ، فأتيـت والناس فى المسجـد يموجون ولا يـدرون ، **فقلت يأيها النـاس كما** أنتم ، ثم أتيت رسول الله ﷺ وهو فى مَشْـرُبته ، قد جُعلت له عَجَلَة(٤) **فرقى عليها ، فقلت** لغلام له أسـود ـ وكان يحجبه ـ استأذنْ لعمـر بن الخطاب ، **فأذن لى ، فـدخلت ورسول الله** ﷺ فى مَشْرُبته ، فيهـا حصير وأُهُبٌ معلقة ، وقد أفضى بجنبه إلى الحصيـر ، **فأثَّر الحصير**

---

(١) — (١) ما بين الرقمين لم يرد فى الصحيحين .
(٢) الآية ١ سورة التحريم .
(٣) ـ (٣) ما بين الرقمين ساقط من م .
لفظ عمر فى صحيح مسلم (وكان لى صاحب من الأنصار إذا غبت أتانى بالخبر وإذا غاب كنت أنا آتيه بالخبر ونحن حينئذ نتخوف ملكا من ملوك غسان ذكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا فقد امتلأت صدورنا منه . . .) .
(٤) فى اللسان (عجل) وفى الحديث حديث عبد الله بن أنيس . فأسندوا إليه فى عجلة من نخل . قال القتيبى : العجلة درج من النخل نحو النقير أراد أن النقير سُوِّى عجلة يتوصل بها إلى الموضع قال ابن الأثير : هو أن ينقر الجزع ويجعل فيه شبه الدرج ليصعد فيه إلى الغرف وغيرها .

فى جنبه ، وتحت رأسه وِسادةٌ من أَدَم محشوةٌ ليفًا ، فلما رأيته بكيت ، قال : ما يبكيك يابن الخطاب ؟ قلت : يا نبى الله ، ما أرى . . . .[1] فقال : « إنهم عُجِّلت لهم طيباتهم ، والآخرة لنا » . ثم قلت : يا رسول الله ، ما شأنك ؟ فإنى قد تركت الناس يموج بعضهم فى بعض ، فعن خبر أتاك؟ فقال : أعتزلهنَّ ؟ فقال : لا ، ولكن كان بينى وبين أزواجى شىء فأحببت أن لا أدخل عليهن شهرًا ، ثم خرجت على الناس فقلت : ياأيها الناس ارجعوا ، فإن رسول الله كان بينه وبين أزواجه شىء فأحبَّ[2] أن يعتزل ، ثم دخلت على حفصة ، فقلت يا بنيَّتى ، أتكلمين رسول الله ﷺ وتغيظينه وتَغَارين عليه ، فقالت : لا أكلمه بعد بشىء يكرهه ، ثم دخلت على أم سلمة وكانت خالتى فقلت لها كما قلت لحفصة ، فقالت : عجبًا لك ياعُمر بن الخطاب !! كل شىء تكلمت فيه حتى تريد أن تدخل بين رسول الله ﷺ وبين أزواجه ، وما يمنعنا أن نَغَار على رسول الله ﷺ[2] وأزواجكم يَغرن عليكم ، فأنزل الله تعالى ﴿ياأيها النبىُّ قل لأزواجك إن كُنْتُنَّ تُرِدْن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أُمَتِّعكن وأُسَرِّحكُن سراحًا جميلا﴾[3] حتى فرغ منها .

وروى الطبرانى وأبو داود بسند جَيِّد ، واللفظ له ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله ﷺ فى سفر ، وفى رواية فى حجة الوداع ، ونحن معه ، فاعتلَّ بعير بصفية ، وكان مع زينب فضْل ، فقال لها رسول الله ﷺ : إن بعير صفية قد اعتلَّ ، فلو أعطيتها بعيرا لك ، قالت : أنا أُعطى هذه اليهودية ؟ فغضب رسول الله ﷺ ، وهجرها بقية ذى الحجة ، ومحرَّم ، وصفر وأيامًا من شهر ربيع الأول ، حتى رفعت متاعها وسريرها ، فظنت أنه لا حاجة له فيها ، فبينما هى ذات يوم ، قاعدة نصفَ النهار إذْ رأت ظلَّه قد أقبل ، فأعادت سريرها ومتاعها[4] .

وروى الإمام أحمد بسند لا بأس به ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه . قال : هجر رسول الله ﷺ نساءه . قال شعبة : أحسبه قال شهرًا ، فأتاه عمر بن الخطاب ، وهو فى غرفته ، وهو على حصير قد أثَّر الحصير بظهره ، فقال يا رسول الله : كسرى يشربون فى الذهب والفضة وأنت هكذا ؟ فقال « رسول الله ﷺ : إنهم عُجِّلت لهم طيِّباتهم فى الحياة الدنيا »[5] .

---

(١) انظر صحيح مسلم (٢ : ١١٠٨) .
(٢) ـ (٢) ما بين الرقمين فى مجمع الزوائد .
(٣) الآية ٢٨ من سورة الأحزاب .
(٤) مجمع الزوائد (٤ : ٣٢٣) بلفظه .
(٥) مجمع الزوائد (٥ : ٧) وصحيح البخارى (٨ : ١٨٤) .

ثم قال رسول الله ﷺ : « الشهر[1] هكذا وهكذا ، وكَسَر فى الثالثة الإبهام[2] » .

وروى الحاكم والبيهقى والحارث ، واللفظ له ، عن أنس رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ استبرأ صفية بحيضة ، قيل له : أمِنْ أمهات المؤمنين أم من غير أمهات المؤمنين؟ قال : لمن أمهات المؤمنين .

تنبيهـات

الأول : سبب نزول قول الله تعالى ﴿يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تُرِدن الحياة الدنيا﴾ أن نساء النبى ﷺ سألنه في عَرَض الدنيا ومتاعها أشياء ، وطلبن منه زيادةً فى النفقة ، وآذَيْنَه بغَيْرة بعضهن بعضا ، فهجرهن رسول الله ﷺ ، وآلَى - أى حَلَفَ - لا يقربُهُنَّ شهرًا ، ولم يخرج إلى أصحابه ، فقالوا : ما شأنه ؟ وكانوا يقولون : طلّق رسول الله ﷺ ، فقال عمر : لأعلمنَّ لكم شأنه ، فاستأذن عليه ﷺ كما تقدم .

الثاني : قال فى زاد المعاد[3] : طلّق رسول الله ﷺ وراجع وآلَى إيلاءً مؤقّتًا بشهر ، ولم يُظَاهِرْ أبدًا ، وأخطأ من قال : إنه ظَاهَر خطأً عظيمًا ، وإنما ذكر هنا تنبيهًا على ذكر خطئه ونسبته إليه ما برَّأه الله تعالى منه .

الثالث : **فى بيان غريب ما سبق**

سَفَعَ برجلها : بسين فعين مهملتين ، بينهما فاء مفتوحتان : أخذ .

القضيب : بقاف مفتوحة فضاد معجمة فمثناة تحتية فموحدة : الغصن والجمع قضبان بضم القاف وكسرها .

العُكّة : إناء من جلد للسمن والعسل .

تَلْعقه : بفوقية مفتوحة فلام ساكنة فعين مهملة مفتوحة ، فقاف فهاء : تلحسه .

ريح مغافير : تقدم .

---

(١) يروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أقسم رسول الله ﷺ أن لا يدخل على نسائه شهرًا ، فمكث تسعة وعشرين يومًا حتى إذا كان مساء ثلاثين دخل عليَّ فقلت : إنك أقسمت ألا تدخل علينا شهرًا . فقال : الشهر كذا ، يرسل أصابعه فيه ثلاث مرات والشهر كذا ، وأرسل أصابعه كلها وأمسك إصبعًا واحدة فى الثالثة (سنن ابن ماجة (١ : ٦٦٤) وانظر مجمع الزوائد (٥ : ٧) .

(٢) معنى (كسر فى الثالثة الإبهام) : أى ثناها وعطفها وحناها .

(٣) زاد المعاد (١ : ٣٨) .

ضيعـــتى : بضاد معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة فعين فتـاء تأنيث **يكون فيه معاش الرجل** كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك .

العُرجون : بعين مهملـة مضمومة فراء سـاكنة فواو فنـون : **العود الأصفر الذى يكـون فيه** شماريخ .

جَبَلَـــة : بجيم فموحدة فلام مفتوحتان فتاء تأنيث .

الأيـهـم : بهمزة مفتوحة .

الباب الخامس
فى محبته ﷺ للنساء

روى النسائى والطبرانى ، عن أنس رضى الله تعالى عنه ، قال ، قال رسول الله ﷺ: **حُبب إلى من دنياكم ثلاث : «النساء والطيب ، وجعلت قرة عينى فى الصلاة »**.

وروى الإمام أحمد ـ وفيه راوٍ لم يسم ـ وبقية رجاله من رجال الصحيح ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان يعجب رسول الله ﷺ من الدنيا ثلاثةُ أشياء : الطعام والنساء والطيب ، ولم يصب الطعام .

وقال ابن سعد : أخبرنا الفضل بن دكين ، حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن رجل حدثه ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان يعجب رسول الله ﷺ من الدنيا ثلاثة أشياء : النساءُ والطيبُ والطعامُ [1] ، فأصاب اثنتين ولم يصب واحدة ، أصاب النساء والطيب ولم يُصب الطعام .

وروى أيضًا عن سَلَمة بن كهل قال : لم يصب رسول الله ﷺ شيئًا من الدنيا أحب إليه من النساء والطيب .

وروى أيضًا عن الحسن قال ، قال رسول الله ﷺ : ما أصبت من عيش الدنيا إلا الطيب والنساء .

تنبيه

وقع فى بعض الكتب حبب إلىّ من دنياكم ثلاث ، قال الحفاظ ابن القيمّ والزركشى والحافظ فى تخريج أحاديث الكشاف ، وأبو زُرعة العراقى فى أماليه وغيرهم : إن لفظ ثلاث لم يقع فى شىء من طرق الحديث ، وإنها زيادة مفسرة للمعنى ، فإن الصلاة ليست من أمور الدنيا .

---

(١) جاء فى زاد المعاد (١ : ٣٩) « حُبب إلىَّ من دنياكم النساء والطيب ، وجعلت قرة عينى فى الصلاة » هذا لفظ الحديث . ومن رواه (حبب إلى من دنياكم ثلاث) فقدوهم . ولم يقل ﷺ ثلاث . والصلاة ليست من أمور الدنيا التى تضاف إليها . مكان النساء والطيب أحب شىء إليه .

الباب السادس

فى عدله ﷺ بين نسائه وقسمه لهن

روى أبو داود والنسائى وابن ماجة ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يَقْسِمُ بين نسائه ، فيَعدْل ، ويقول : « اللهم هذا قسْمى فيما أملك ، فلا تلمْنى فيما تملك ولا أملك » (١) ، يعنى القلب .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عنها أيضًا ، قالت : كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض فى القَسْم من مُكْثِه عندنا ، وكان قلَّ يومٌ يأتى إلا وهو يطوف علينا جميعًا ، فَيَدْنُو من كل امرأة من غير مَسِيْسٍ (٢) حتى يبلغ إلى التى (٣) هو يومُها ، فيبيت عندها ، ولقد قالت سَوْدَة بنتُ زَمْعَة حين أَسَنَّت وفَرِقَتْ (٤) أن يفارقها رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله يومى لعائشة ، فقبل رسول الله ﷺ ذلك منها .

وروى الشيخان عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرًا ، وفى لفظ إذا أراد أن يخرج أَقْرَعَ بين نسائه فأَيَّتُهن خرج سهمها خرج بها معه (٥) .

وفى لفظ زاد البخارى : وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها ، غير أن سودة بنتَ زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة (٦) زوج النبى ﷺ ، تبتغى بذلك رضاء رسول الله ﷺ .

وروى الشيخان عنها أن رسول الله ﷺ كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه : أين أنا غدًا ؟ أين أنا غدًا ؟ مرتين ، يريد يوم عائشة ، فأذن له أزواجُه يكون حيث يشاء . فكان فى بيت عائشة ، حتى مات عندها ، قالت عائشة : مات فى اليوم الذى كان يدور عَلَيَّ فيه فى بيتى (٧) .

وروى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان لرسول الله ﷺ تسعُ نسوة ، وكان إذا

---

(١) مختصر سنن أبى داود (٣ : ٦٣) والسيل الجرار (٢ : ٣٠٢) .

(٢) بلوغ المرام لابن حجر (ص ٢٦٤) . وسنن أبى داود (٢ : ٢٤٣) .

(٣) (التى) رواية سنن أبى داود وبلوغ المرام . وفى ز ، م « إلى من هو يومها » .

(٤) فَرِق فرقا (كتعب) خاف .

(٥) مختصر سنن أبى داود (٣ : ٦٤) . والسيل الجرار (٢ : ٣٠٤) .

(٦) صحيح البخارى (٨ : ١٩٢) ومختصر سنن أبى داود (٣ : ٦٤) وزاد المعاد (١ : ٤٠) .

(٧) صحيح البخارى (٨ : ١٩٤) . (ويدور عليَّ فيه) : أى اليوم الذى فيه نوبة التبيت عندى .

قَسَم بينهن لا ينتهى إلى المرأة الأولى إلا فى تِسْع [١] ، فكُنَّ يجمعن فى بيت التى يأتيها فيه ، فى بيت عائشة ، فجاءت زينب فمد يده إليها فقالت : هذه زينب ، فكفَّ رسول الله ﷺ يدَه فتقاولنا حتى اسْتَخْبَتا [٢] وأقيمت الصلاة ، فمر أبو بكر على ذلك ، فسمع أصواتهما ، فقال : اخرج يا رسول الله إلى الصلاة واحث فى أفواههن التراب ، فخرج رسول الله ﷺ فقالت عائشة : الآن يقضى رسول الله ﷺ صلاته ، فيجىء أبو بكر فيفعل بى ويفعل ، فلما قضى رسول الله ﷺ أتاها أبو بكر فقال لها قولاً شديدًا ، وقال أتصنعين هذا [٣] .

وروى الشيخان عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاة العصر دخل على نسائه فيدنو [٤] من إحداهن وفى لفظ ، فيدنو منهن .

وروى أبو يعلَى والطبرانى ـ بسند جيد ـ عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرًا أقْرَعَ بين نسائه ، فأصابت القرعة عائشة فى غزوة بنى المصطلق .

وروى مسدد برجال ثقات عن جعفر بن محمد رحمه الله تعالى عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ يُحمل إلى نسائه وهو مريض ، فيعدلُ بينهنَّ فى القَسْم .

وروى محمد بن يحيى بن أبى عمر عن عمر بن [٥] أبى سلمة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ لما بنى بأم [٥] سلمة قال : إن شئت سبعت لك وسبَّعت لنسائى [٦] .

وروى الإمام أحمد بسند جيد عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا تزوج البكر أقام عندها سبعة أيام [٧] .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس ، رضى الله تعالى عنه قال : لما أخذ النبى ﷺ أم سلمة أقام عندها ثلاثة أيام ، وكانت ثيبا .

---

(١) صحيح مسلم (٢ : ١٠٨٤) .

(٢) من السخب وهو اختلاط الأصوات وارتفاعها .

(٣) صحيح مسلم (٢ : ١٠٨٤) .

(٤) صحيح البخارى (٨ : ١٩٤) ومعنى (يدنو) يجلس بجوارهن ويتعرف على شئونهن دون مسيس كما فى حديث عائشة .

(٥) ــ (٥) ما بين الرقمين سقط من م .

(٦) مختصر سنن أبى داود (٣ : ٥٦) وابن ماجة (١ : ٦١٧) ولفظه (إن شئت سبعت لك وإن سبعت لك سبعت لنسائى) .

(٧) صحيح البخارى (٨ : ١٩٣) .

وروى مسلم عن أم سلمـة رضى الله تعالى عنهـا أن رسول الله ﷺ لما تزوج أم سلمـة أقام عندها ثـلاثا ، وقال : إنه ليس بـك على أهلك هوان ، إن شئت سبَّعـت لك ، وإن سبَّعت لك سبَّعت لنسائى [(١)] . وإن شئت ثلاثة .

ثم ردَّت ، قالت : ثلاثة .

وروى الشيخان عن عائشـة رضى الله تعالى عنها أن سَودة بنت زمعة رضـى الله تعالى عنها وهبت يومها لعائشة ، وكان النبى ﷺ يقسم لعائشة بيومها[(٢)] ويوم سودة .

وروى الإمام أحمد عن صفيـة بنت حُيَىّ [(٣)] زوج رسـول الله ﷺ ، أن رسول الله ﷺ حـج بنسائه حتى إذا كان ببعض الطريق نزل رجل فسـاق بهن يعنى النساء فأسرع ، فقال رسول الله ﷺ : كذاك سوقُك بالقَوَارير ، يعنى النساء ، فبينمـا هم يسيرون بَرك بصفية جملُها ، وكانت من أحسنهن ظَهْرًا ، فبكت ، فجاء رسول الله ﷺ حين أُخبر بذلك ، فجعل يمسح دموعها ، وجعلت تزداد بكاء ، وهو ينهاها ، فلما أكثرت زَجَرها وانتهرها ، وأمر الناس فنزلوا ، ولم يكن يريد أن ينزل ، قالت : فنزلوا وكان يومى ، فلما نزلوا ضُرب خباء النبى ﷺ ودخل فيه قالت ، فلم أدر على ما أهجم من رسول الله ﷺ ، وخشيت أن يكـون فى نفسه شىء ، فانطلقتُ إلى عائشة فقلت لها : تعلمين أنى لم أكن [لأبيع]يومى من رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء أبدًا ، وإنى قد وهبت يـومى لك على أن ترضى رسول الله ﷺ عنى ، قـالت : نعم ، فأخذتْ [عائشة] خِمارًا لها ثَرَدته[(٤)] بزعفران ورشَّته بالماء ليُذْكى ريحَه ثم لبست ثيابها ، ثم انطلقت إلى رسول الله ﷺ فـرفعت طرف الخباء ، فقال لها : مـالك يا عائشة ؟ إن هذا ليـس يومك ، قالت : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، قال مع أهله ، فلما كان عند الرواح قالت لزينب بنت جحش : أفقرى[(٥)] لأختـك صفيـة جملاً ، وكـانـت مـن أكثرهـن ظَهـرًا فقـالت : أنـا أفقـر يهوديتك ؟! فغضب رسـول الله ﷺ حين سمع ذلك منها ، فهجرها فلـم يكلمها ، حتى قدم مكة وأيام منى من سفره ، ثـم رجع إلى المدينة [ومضى] [(٦)] المحرم وصفر ، فلم يأتها ولم

---

(١) مختصر السنن (٣ : ٥٦) ورواه بلفظه وسنن ابن ماجه (١ : ٦١٧) والسيل الجرار (٢ : ٣٠٣) .

(٢) صحيح البخارى (٨ : ١٩٢) .

(٣) مجمع الزوائد (٤ : ٣٢٠) وما بين الحاصرتين منه .

(٤) يقال : ثوب مثرود أى مغموس فى الصبغ وفى الحديث «فأخذت عائشة خمارا لها قد ثردته بزعفران)» (اللسان ـ ثرد) .

(٥) أفقرى : أعيرى يقال : أفقرنى ناقته أو بعيره : أعار لى ظهره للحمل أو للركوب . فأفقرى وأعيرى معنى واحد .
وفى الحديث « ما يمنع أحدكم أن يفقر البعير من إبله أى يعيره للركوب . وفى م « أعيرى » . وانظر اللسان (فقر) .

(٦) ما بين الحاضرين زيادة يستقيم بها المعنى . وانظر ما سبق فى رواية أخرى ص ٩٠ من هذا الكتاب .

يَقْسِم لهـا ويئست منه ، فلمـا كان شهر ربيـع الأول دخل عليهـا رسول الله ﷺ فـرأت ظله ، فقالت : إن هذا الظـل لظل رجل ولم يدخل عليَّ النبى ﷺ ، فمن هذا؟ فدخل عليها رسول الله ﷺ فلما رأته ، قالت : رسول الله؟ ما أدرى ما أصنع؟ لما دخلت عليَّ ، وكانت لها جارية وكانـت تخبؤها مـن رسولِ الله ﷺ ، فقـالت : فلانـة لك ، فمشى رسـول الله ﷺ إلى سـرير زينب ، وكان قد رُفع فوضعه بيده ، ثم أصاب أهله . وتقدم[1] بعضه فى باب طلاقه[2] .

---

(١) من هنا إلى آخر العبارة لم يرد فى مجمع الزوائد .

(٢) بعد هذا وردت بعض أخبار وأحاديث موضوعة وقد قررت اللجنة حذفها .

الباب السابع

فى حسن خلقه ﷺ معهن ، ومداراته لهن ، وحثه على برّهن ، والصبر عليهن ، ومحادثته لهن ، وصبره معهن رضى الله تعالى عنهن

روى الشيخان والترمذى والنسائى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن أم سلَمة : أرسلت إلى رسول الله ﷺ فى صَحْفة أو فى قَصْعة وهو فى بيت عائشة ، وفى لفظ رواية ، رمت الصحفة بِفِهْر فانفلقت فجمع رسول الله ﷺ فِلَق الصحفة ثم جعل يجعل فيها الطعام الذى كان فى الصحفة ويقول : غارت أمكم مَرَّتين ، ثم أخذ رسول ﷺ صحفة عائشة فبعثها إلى أم سلمة ، وأعطى صحفة أم سلمة عائشة [1] .

وروى الشيخان والترمذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ، قالت : دخل عَلىّ رسول الله[2] ﷺ فى يوم عيد فطر أو أضحى ، وفى لفظ أيام مِنىً ، وعندى جاريتان تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بُعاثٍ قالت : وليستا بمغنيتين تدفّفان ، فاضطجع على فراشى وحوّل وجهه ودخل أبو بكر فانتهرنى وقال : مِزمارة الشيطان عند ـ وفى رواية ـ مزمورة [3] الشيطان فى بيت رسول الله ﷺ ؟ فأقبل عليه رسول الله ﷺ ، وقال : دعهما لكل قوم عيدها وهذا عيدنا ، فلما غفل غمزتهما فخرجتا ، وكان يوم عيد يلعب السودان بالدَّرقِ والحِراب فإمَّا سالتُ رسول الله ﷺ وإمَّا قال : تشتهين تنظرُين ؟ ، فقلت : نعم ، فأقامنى ، وراءَهُ خدّى على خَدِّه ويقول : دوَنكم بنى أَرْفِدةَ ، فزجرهم عمر ، فقال رسول الله ﷺ : أَمْنًا يا بنى

---

(١) لحديث فى صحيح البخارى (٨ : ١٩٧) ولم يصرح بأن الرسول كان فى بيت عائشة . كان النبى ﷺ عند بعض نسائه فضربت التى النبىُّ ﷺ ببيتها يد الخادم فسقطت الصحفة . وبمثله فى سنن أبى داود (٣ : ٢٩٨) .
فسقطت الصحفة . وبمثله فى سنن أبى داود (٣ : ٢٩٨) .
ثم روى أبو داود رواية أخرى تشير إلى أن النبى ﷺ كان فى بيت عائشة وأنها هى التى كسرت الإناء . قالت عائشة : ما رأيت صانعًا طعامًا مثل صفية صنعت للرسول طعامًا . . . . . وسيأتى الحديث .

(٢) الحديث فى صحيح البخارى (٥ : ٩٧) وسنن ابن ماجة (١ : ٦١٢) .

(٣) فى ابن ماجة « أبمزمور الشيطان » وفى البخارى (مزمارة) .

أرفدة [1] حتى إذا مَلِلْتُ ، قال حَسْبُكِ ، قلت نعم قال : «فاذهبى» [2] . قالت : فاقدُرُوا قَدْر الجارية الحديثة السِّن تسمع اللهو » [3] .

وروى ابن أبى أسامة والخرائطى وابن عساكر وأبو الحسن بن الضحاك عن عَمْرة بنت ، وروى رحمهما الله تعالى قالت : سألتُ عائشة رضى الله تعالى عنها كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا مع نسائه ؟ قالت : كان كرجل منكم نسائكم ، إلا أنه كان أكرم الناس [4] خلقًا وأبين الناس ضحاكًا بسّاما ﷺ .

وروى أبو داود والطيالسى والإمام أحمد وابن عساكر عن أبى عبد الله الجدلى رحمه الله تعالى قال : قلت لعائشة رضى الله تعالى عنها ، كيف كان خلق رسول الله ﷺ فى أهله قالت : كان أحسن الناس خلقًا ، لم يكن فاحشًا ، ولا متفحشًا ولا سخّابا فى الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة مثلها ، ولكن يعفو ويصفح .

وروى النسائى وأبو بكر الشافعى وأبو يعلى - وسنده حسن - عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : زارتنا سَودة يومًا فجلس رسول الله ﷺ وبينى وبينها حريرة ، فقلت لها : كُلى ، فأبت ، فقلت لتأكُلنّ وإلا لطخت وجهك فأبت ، فأخذتُ من القصعة شيئًا فلطخت به وجهها ، فضحك رسول الله ﷺ ، ورفع رجله فى حجرها وقال لها : لطخى وجهها ، فأخذتْ شيئًا من القُصعة فلطخت به وجهى ورسول الله ﷺ يضحك ، فمر عمر فنادى يا عبد الله يا عبد الله ، فظن النبى ﷺ أنه سيدخل فقال : قومًا فاغسلا وجهكما [5] ، فمازالت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ .

وروى ابن سعد عن ميمونة رضى الله تعالى عنها قالت : خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة من عندى فأغلقت دونه الباب فجاء يستفتح الباب ، فأبيت أن أفتح له ، وقال : أقسمت عليك إلا فتحت لى ، فقلت له : تذهب إلى بعض نسائك فى ليلتى ؟ قال : ما فعلت ولكن وجدت حَقْنا من بول .

---

(١) بنو أرفدة : جنس من الحبس يرقصون . وفى اللسان (رفد) وفى الحديث أنه قال للحبشة : «دونكم يابنى أرفدة» .

(٢) إلى هنا ينتهى الخبر والحديث فى البخارى .

(٣) هذه العبارة وردت فى موضع آخر فى صحيح البخارى (٨ : ١٨١) ولفظه (عن عائشة قالت : كان الحبش يلعبون بحرابهم فسترنى رسول الله ﷺ وأنا انظر . فمازلت انظر حتى كنت أنا انصرف فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن تسمع اللهو) . وفى الأصل «فاقدروا الجارية العربية الحديثة السن» .

(٤) لفظه فى صحيح البخارى « كان أحسن الناس خلقًا » وفى رواية أخرى « كان ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس» .

(٥) رواه مجمع الزوائد (٤ : ٣٢٢) مع بعض الاختلاف فى لفظه .

وروى الطبرانى وابن مردوية عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : نزل عذرى من السماء[١] ، وكادت الأمة تهلك فى سَبّى فلما أُسرى برسول الله ﷺ وعرج المَلَك ، قال رسول الله ﷺ لأبى : اذهب إلى بُنيتك فأخبرها أن الله تبارك وتعالى قد أنزل عُذْرها قالت : فأتانى أبى وهو يعدو يكاد أن يعثر ، فقال ؟ أبشرى يا بنيّة إن الله عز وجل قد أنزل عذْرَك من السماء ، قلت : بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد صاحبك الذى أرسلك ، ثم دخل رسول الله ﷺ فتناول ذراعى ، فَعَلت[٢] بيده هكذا ، فأخذ أبو بكر النعل ليعلُوَنى به فمنعه وضحك وقال : أقسمت عليك لا تفعل .

وروى الإمام أحمد واللفظ له وأبو داود ـ برجال ثقات ـ عنها قالت : بعثت صفية[٣] إلى رسول الله ﷺ بطعام قد صنعته له ، وهو عندى ، فلما رأيت الجارية أخذتنى رِعْدة حتى استقبلتنى أفْكَل[٤] فضربت القصعة فرميت بها ، فعرفت الغضب فى وجه رسول الله ﷺ ، فقلت : أعوذ برسول الله ﷺ أن يغلبنى[٥] اليوم .

وروى الطبرانى بسند حسن عن عمرو بن حُريث رضى الله تعالى عنه قال : كان زِنْج يلعبون بالمدينة فوضعت عائشة منكِبها[٦] على منكب رسول الله ﷺ فجعلت تنظر إليهم .

وروى أبو يعلى بسند لا بأس به وأبو الشيخ بن حبان بسند جيد قوى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان فى متاعى[٧] خف وكان على جمل ناجٍ ، وكان متاع صفية فيه ثقل وكان على جمل ثقال يتبطأ بالركب ، فقال رسول الله ﷺ حوِّلوا متاع صفية على جمل عائشة حتى يمضى الركب . قالت : فلما رأيت ذلك قلت : يالعبادُ الله ، غلبت هذه اليهودية على رسول الله ﷺ قالت : فقال رسول الله ﷺ : يا أم عبد الله إن متاعك كان فيه خف وكان متاع صفية فيه ثقل فأبطأ بالركب ، فحولنا متاعها على بعيرك وحولنا متاعك على بعيرها قالت : فقلت ألست تزعم أنك رسول الله ﷺ : فتبسم رسول الله ﷺ وقال : أوَ فىَّ شك ،

---

(١) مجمع الزوائد (٩ : ٢٢١) .

(٢) الرواية فى مجمع الزوائد (فجلس عند رأسى فأخذ بكفى فانتزعت يدى منه فضربنى أبو بكر وقال : أتنزعين كفك من رسول الله ، أو برسول الله تصنعين هذا فضحك رسول الله . قالت : فهذا كان أمرى) .

(٣) الحديث فى سنن أبى داود (٣ : ٢٩٨) . ومجمع الزوائد (٤ : ٣٢١) .

(٤) الأفْكل : الرِّعدة من برد أو خوف . قال فى اللسان : وفى حديث عائشة : فأخذنى أفكل فارتعدت من شدة الغيرة .

(٥) فى سنن أبى داود ، فقلت : يا رسول الله ما كفارة ما صنعت ؟ قال : «إناء مثل إناء وطعام مثل طعام» .

(٦) انظر ما سبق ص ٩٨ حيث كان الزنج يلعبون بالدرن والحراب .

(٧) الخِف : كل شىء خف محمله ، والخِفُّ : الخفيف (السان) .

أنت يا أم المؤمنين ، يا أم عبد الله ؟ قالت ، قلت : ألست تزعم أنك رسول الله ﷺ فهلا عدلت ، وسمعنى أبو بكر وكان فيه غَرْب أى حدة ، فأقبل على فلطَم وجهى ، فقال رسول الله ﷺ : « مَهْلا يا أبا بكر ، فقال : يا رسول الله أَمَا سمعت ما قالت ، فقال رسول الله ﷺ : «إن الغَيْرى لا تُبصر [1] أسفل الوادى من أعلاه » ، ورواه الإمام أحمد بسند لا بأس به عن صفية رضى الله تعالى عنها .

تنبيــه
فى بيان غريب ما سبق

الصَّحْفَة : بصاد مفتوحة فحاء ساكنة مهملتين ففاء فتاء تأنيث : إناء دون الجفنة .

الفِهْــر : بفاء مكسورة فهاء ساكنة فراء : الحجر ملء الكف .

القصعة : بقاف مفتوحة فتاء تأنيث : الصحفة .

مُغَنِّيتين : تقدم .

تُدِفِّفَان : تقدم .

مِزْمارة الشيطان : بميم مكسورة فزاى ساكنة فميم فألف فراء فتاء تأنيث : الآلة التى يُزْمَر بها .

بنى أرفده : بهمزة مفتوحة فراء ساكنة ففاء فدال مهملة :

الرِّعْــدة : بكر الراء وسكون العين وبالدال المهملتين : الاضطراب

المنكِب : بميم فنون فكاف فموحدة . الكتف والعضد .

(١) أورده مجمع الزائد (٤ : ٣٢٢) ثم عقب عليه بقوله : رواه أبو يعلى وفيه محمد بن اسحاق وهو مدلّس ، وسلمة بن الفضل ، وقد وثقه جماعة وضعَّفه جماعة .

الباب الثامن

في آدابه ﷺ عند النكاح والجماع وفي حياته ﷺ

وروى ابن أبي شيبة والقاضي أبو بكر المرْوَزي بسند عائشة رضي الله عنها قالت : ما أتى رسول الله ﷺ أحدًا من نسائه إلا مُتَقَنّعا ، يُرخي الثوب على رأسه حياء ، وما رأيت من رسول الله ﷺ وما رآه مني .

وروى البيهقي عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء غطى رأسه ، وإذا أتى أهله غطى رأسه .

وروى الإمام أحمد وبَقِيّ بن مَخْلَد وابن أبي شيبة وابن الضحاك عنها قالت : ما رأيت عورة رسول الله ﷺ ، وفي لفظ فَرْج رسول ﷺ قط (١) .

(١) بعد هذا وردت أخبار وأحاديث موضوعة اشتهر وضاعها بالضعف والكذب والتدليس .
وقد قررت اللجنة حذف هذه النقول والأحاديث المكذوبة ، تنقية لنص الكتاب من كل شائبة تنبو عنها عيون القراء وتسيء إلى الأفهام .

جُمّــــاع أبــواب
سيرتــه ﷺ فــى الصيــد والذبــائح

الباب الأول

فى آدابه ﷺ فى الذبائح وما أرشد إليه منها

روى أبو داود عـن جابـر رضى الله عنـه أن رسول الله ﷺ لمـا قدم المـدينة نحـر جَزُورًا أو بقرةً(١).

وروى عن عبـد الرحمن بـن سابط رحمه الله تعـالى ـ قـال : كان رسول الله ﷺ وأصحـابه ينحرون البُدْن مَعْقولةَ اليُسرى قائمةً على ما بقى من قوائمها .

ورواه أبو داود عن جابر رضى الله تعالى عنه ، وعن الزُّبير عنه .

وروى عن أبى سعيد الخُدرى رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ مَرَّ بغلام يذبح شاة ، وما يحسن ، فقال رسول الله ﷺ « [دع أذنها وخذ بسالفتها » (٢)] .

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنـه ـ قـال : مـر رسـول الله ﷺ برجل وضع رجله على صَفْحة شاة وهو يحد (٣) شَفْرته وهى تَلْحظ إليه ببصرها قال : أَفَلا قبل هذا ؟ ، أتريد أن تُميتها ميتتين (٤) .

وروى ابن مـاجة عن أنس ـــ رضى الله تعالـى عنه ـ قـال : لقد رأيت رسول الله ﷺ يـذبح أضحيته بيده واضعًا قدمه على صِفَاحهما (٥) .

وروى الإمام أحمد عن رجل من الأنصار ـ رضى الله تعالى عنهم ـ أن رسول الله ﷺ أضجع ضحِيته ليذبحها فقال له (٦) : « أَعِنّى على أضحيَّتى فأعانه » .

---

(١) انظر سنن أبى داوود (٥ : ١٢٢) .

(٢) سنن ابن ماجة (٢ : ١٠٥٩) .

(٣) انظر المصدر السابق وأمر النبى بحد الشفار.

(٤) ز: موتتان (تحريف) .

(٥) الحديث فى ابن ماجة (٢ : ١٠٤٣) عن أنس أن الرسول ﷺ كان يضحى بكبشين أقرنين واضعا قدمه على صفاحهما » وصفح كل شيء جانبه . والصفحان : الخدان (اللسان) .

(٦) فى مجمع الزوا (٤ : ٢٥) (فقال الرسول للرجل).

وروى عن النعمان بن أبى فاطمة أنه اشترى كبشًا أقْرن [1] [أملح] [2] وأن النبى ﷺ رآه فقال كأَنَّ هـذا الكبشَ الذى ذبحَ إبراهيمُ ؟ فعمـد رجل من الأنصار فاشتـرى للنبى ﷺ كبشًا [على] هذه الصفة فأخذه النبىُّ ﷺ وضحَّى به .

(١) مجمع الزوائد (٤ : ٢٣) .
(٢) الأملح : الذى فيه بياض وسواد ويكون البياض أكثر.

الباب الثانى

فى صيد البر والبحر والسهم والحيوان

روى ابن مردويه عن عمر بن سعيد عن أبيه عن جده وابن أبى شيبة وابن ماجة عن أبى هريرة ، وعبد الرزاق عن أنس وعن سليمان بن موسى مُرسلاً ، وعن يحيى بن أبى كثير أن رسول الله ﷺ قال : « البحر ذَكيٌّ وماؤُه طهورٌ »، وفى لفظ ، « البحر طهور وماؤه حلال » ، وفى لفظ ، « الطهورُ ماؤُه الحِلُّ مَيْتَتُه » (١) .

وروى أبو داود ــ وضَعَّفه ــ وابن مردويه والبيهقى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «الجراد من صيد البحر » (٢)

وروى ابن ماجة عن أنس وجابر أن رسول ﷺ قال : « الجراد من حوت فى البحر » .

وروى أبو يعلى عن القاسم بن مخول البهزى قال : سمعت أبى يقول نصبت حَبائل لى فوقع فى الحبل منها ظبى فانقلب بالجبْل ، فخرجت أَقْفُوه فإذا رجل قد سبقنى إليه فأخذه ، فاختصمنا فيه إلى رسول الله ﷺ وهو نازل بالأَبواء تحت شجرة يُظلُّ عليه من الشمس بِنِطْع فجعله رسول الله ﷺ بيننا نصفين ، فقلت هذا حبْلى فى رجله يا رسول الله ، قال : هو ذاك(٣).

وروى الشيخان عن عدى بن حاتم أن رسول الله ﷺ. قال : « إذا أرسلت (٤) مِخْلبك المعلَّم فَقتَل فَكُلْ ، وإذا أكل فلا تأكل فإنما أمسكه على نفسه» . قلت أرسل كَلْبى فأجد معه غيره كلبا آخر ؟ قال : «فلا تأكل فإنما سَميت على كلبك ولم تسمّ على كلب آخر »(٥).

---

(١) سنن ابن ماجة (٢ : ١٠٨١) بلفظه والسيل الجزر (٤ : ٥٣) والترمذى (١ : ٨٨).

(٢) هذه إحدى روايتين فى ابن ماجه (٢ ، ١٠٧٤) والرواية الثانية « إن الجراد نثرة الحوت فى البحر » .

(٣) مجمع الزوائد (٤ : ١٦٤).

(٤) صحيح مسلم (٣: ١٥٢٩ــ ١٥٣٠) بروايات عدة عن عدى بن حاتم مع اختلاف فى اللفظ. والسيل الجرار (٤ : ٥٦)والترمذى (٦ : ٢٥٢ ، ٢٥٣) والنسائى (٧ : ١٧٩ ، ١٨٢).

(٥) عن صحيح مسلم (٣ : ١٥٣١).

وروى الإمام أحمد والنسائى عن أبى ثعلبة الخشنى أن رسول الله ﷺ قال : «إذا أرسلت كلبك المكلَّب وذكَرْتَ وسَمَّيْتَ فكل ما أمسكه عليك كلبك المكلَّب ، وإن قتل . وإن أرسلت كلبك الذى ليس بمكلَّب وأدركت ذكاته فكل[1]، وكُلْ ما ردَّ عليك سَهْمُك وإن قتل ، وسمّ الله» .

وروى الستة عن عدى بن حاتم أن رسول الله ﷺ قال : «إذا المكلَّبة وذكرت اسم الله [عليها] فكل ما أمسكن عليك وإن قتلن [إلا أن يأكل الكلب فإن أكل فلا تأكل] فإنى أخاف أن يكون إنما [أمسكه] على نفسه . وإن خالطها كلاب من غيرها فلا تأكل . فإنك[2] لا تدرى أيها قتل» .

وإن رميت الصيد فوجدته بعد يوم أو يومين ليس به إلا أثر سهمك فكل ، وإن وقع فى الماء فلا تأكل .

وروى مسلم والساعدى عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إن أرسلت [3]كلبك فاذكر اسم الله ، فإن أمسك عليك فأدركت فاذبحه ، وإن أدركته قد قتل ولم يأكل منه فكُله ، وإن وجدت مع كلبك كلبا غيره قد قَتَل فلا تأكل ، فإنك لا تدرى أيهما قتل» .

« وإن رميت بسهمك فاذكر اسم الله ، فإن غاب عنك يوما فلم تجد فيه إلا أثر سهمك فكل إن شئت ، وإن وجدته غريقًا [4] فى الماء فلا تأكل ، فإنك لا تدرى ، الماء قتله أو سهمك [5]» .

---

(١) النسائى (٧ : ١٨١) مع اختلاف يسير فى اللفظ .

(٢) الحديث فى صحيح مسلم (٣ : ١٥٢٩) وسنن ابن ماجة (٢ : ١٠٧٠) وألفاظ الحديث متطابقة فى الكتابين وما بين المعكوفين عنهما . وانظر مختصر السنن للمنذرى (٤ : ١٣٤ ، ١٣٥) .

(٣) صحيح مسلم (٣ : ١٥٣١) وانظر السيل الجرار (٤ : ٥٦ ، ٥٧) وسنن ابن ماجة (٢ : ١٠٧٠) ومختصر سنن أبى داود (٤ : ١٣٥) .

(٤) الرواية فى مختصر السنن « إذا وقعت رميتك فى ماء فغرق فمات فلا تأكل »

(٥) الترمذى (٦ : ٢٥٧) .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال : إذا أرسلت كلبك فأكل الصيد فلا تأكل ، فإنما أمسك على نفسه ، وإن أرسلته فقتل ولم يأكل فَكُل فإنما أمسك على صاحبه [1].

وروى مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن عدى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا[2] إذا رميت الصيد بسهمك وغاب ثلاثة أيام وادركته فكُلْه ما لم يُنْتِنْ» .

وروى أبو داود عنه أن رسول الله ﷺ قال : إذا رميت الصيد فأدركته بعد ثلاث ليال وسهمك فيه فكله ما لم يُنْتن .

(١) النسائى (٧ : ١٨٤) ولفظه «إذا أرسلت كلبك فذكرت اسم الله عليه فقتل ولم يأكل فكل، وإن أكل منه فلا تأكل فإنما أمسكه عليه ولم يمسك عليك» .

(٢) نظر صحيح مسلم (٣ : ١٥٣٢) بروايتين عن أبى ثعلبة بروايتين مع اختلاف يسير فى لفظيهما.

الباب الثالث

فيما أباح ﷺ من كلب الصيد والحراسة (*)

****

الباب الرابع

فيما أباح ﷺ قتله من الحيوانات وما عفا عن قتله

وروى الحكيم والطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «اقتلوا الحية والعقرب و إن كنتم فى الصلاة» .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « اقتلوا (١) الحيات واقتلوا ذا الطُّفْيَتَين والأبتر فإنهما يطمسان البصر ويُسقطان الحَبلَ » .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال : « اقتلوا ذا الطُّفْيتين ، فإنه يلتمس البصر ويصيب الحَبَل » (٢) .

وروى الطبرانى عن إبراهيم بن جرير عن أبيه والطبرانى عن عثمان بن أبى العاص أن رسول الله ﷺ قال : اقتلوا الحيات كلها ، من تركها خشية ثأرها فليس منا ؟

وروى مسلم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « اقتلوا الحيات والكلاب ، واقتلوا ذو الطُّفيتين والأبتر ، فإنها يلتمسان البصر ويستسقطان الحَبلَ » (٣) .

وروى ابن أبى شيبة وأبو داود والترمذى ، وقال : حسن صحيح وابن حبان والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : «اقتلوا الأسودين فى الصلاة والحية والعقرب» .

(*) لم يرد فى النسخ عن هذا الباب شىء .

(١) الترمذي (٦ : ٢٧٦) وابن ماجه (٢ : ١١٦٩) ولفظه (ويلتمسان) أى أنهما إذا نظرا إلى إنسان ذهب بصره بالخاصية فيهما . وانظر مجمع الزوائد (٤ : ٤٦) .

(٢) صحيح البخارى (هداية البارى لترتيب أحاديث البخارى (١ : ١٠٦) وذا الطفيتين : نوع من الحيات خبيث على ظهره خطان أبيضان .

(٣) هذه رواية ثانية للبخارى ، ورواها مسند أحمد (٦ ح ٤٥٥٧) .

وروى أبو داود والنسائى عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « **اقتلوا الحيات كلهن، فمن خاف تأرهن فليس منى** » .

وروى الطبرانى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : اقتلوا الوَزَغ ولو فى جوف الكعبة [1] .

وروى الطبرانى عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « **اقتلوا الحيات فمن وجد ذا الطُّفْيتين [1] والأبتر فلم يقتلهما فليس منا ، فإنهما يخطفان البصر ويسقطان ما فى بطون النساء** » .

وروى الطبرانى عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «**اقتلوا الحيات فإنا لم نسالمهن منذ حاربناهن**» .

وروى الحكيم والطبرانى أن رسول الله ﷺ قال [2] : «**اقتلوا الحيات ، صغيرها وكبيرها ، وأسودَها وأبيضها ، فإن من قتلها من أمتى كانت له فداء من النار ، ومن قتلته كان شهيدا**» .

وروى عبد الرزاق عن الحسن مُرْسلا قال : اقتلوا العقرب والحية على كل حال .

---

(١) مجمع الزوائد (٤ : ٤٧) .

(٢) انظر الهوامش ١ ، ٢ ، ٣ فى الصفحة السابقة .

البـاب الخامس
فى سيرته ﷺ فى الهَدى وفيه أنواع

الأول فى إشعاره ﷺ، وتقليده هَديه ، وما أهداه

روى الإمامان الشافعي وأحمد ومسلم والأربعة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ دعا فى حجة الوداع بناقته فأشعر فى صَفْحة سنامها الأيمن وسَلَت الدم عنها بيده (١) وفى لفظ بإصبعيه وقلّدها نعلين .

وروى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أهدى رسول الله ﷺ مرة إلى البيت غنما فقلّدها (٢) .

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ أهدى عام الحُدَيْبِيَة مائة بدَنَة ، فيها جمل أحمر لأبى جهل فى أنفه بُرَةٌ من فِضّة (٣) ليغيظ به ـ وفى لفظ ـ « بذلك المشركين » .

وروى الإمام أحمد والبزار برجال عن جابر ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : أهدى رسول الله ﷺ إلى البيت غنما (٤) [فقلدها] .

وروى الشيخان عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت : دخل علينا يوم النحر أى فى حجة الوداع بلحم بقر ، فقلت : ما هذا ؟ فقيل : « ذبح رسول الله ﷺ عن أزواجه (٥) » .

وروى مسلم والإمام أحمد والترمذى عن جابر رضى الله تعالى عنه ـ ذبح رسول الله ﷺ عن عائشة بقرة يوم النحر .

وروى أبو داود وابن ماجه والنسائى عن عائشة ، ومسلم عن جابر رضى الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ ضحى وفى لفظ نحر عن آل محمد فى حجة الوداع بقرة واحدة (٦) .

---

(١) سنن ابن ماجه (٢ : ١٠٣٤) ومختصر سنن أبى داود (٢ : ٢٩٠) . والإشعار أن يطعن فى سنامها بمبضع أو نحوه ليعرف أنه هدى .

(٢) صحيح البخارى (٣ : ١٧٨ ، ١٧٩) وصحيح مسلم (٢ : ٩٥٨) .

(٣) سنن ابن ماجة (٢ : ١٠٣٥) .

(٤) ابن ماجة (٢ : ١٠٣٤) . وما بين الحاصرتين منه .

(٥) هذا من حديث فى صحيح البخارى (٣ : ١٨٢ ، ١٨٨) .

(٦) سنن أبى داود (٣ : ١٤٥) . وسنن ابن ماجة (٢ : ١٠٤٧) .

روى أبو داود والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ « ذبح عمّن اعتمر [1]عن نسائه [فى حجة الوداع] بقرةبينهنّ » .

وروى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : « فتلْتُ قلائد بُدْن رسول الله ﷺ بيدى » [2] ثم أشْعَرها وقلدها ثم بعث بها إلى البيت ، ثم أقام بالمدينة ، فما حَرُمَ عليه شىء كان له حِلاً [3].

وروى الشيخان عنها قالت : « أنا فَتلْت قلائد [هَدْى] رسول الله ﷺ بيدىّ ثم قلّدها رسول الله ﷺ بيديه ، ثم بعث بها مع أبى فلم يَحْرمْ على رسول الله ﷺ شىءٌ أحلّه الله له حتى نُحِرَ الهدى[4].

وروى ابن ماجه والترمذى وصحح وقفه على ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ اشترى هدية من قُدَيْد [5].

الثاني : فى أمره ـ ﷺ ـ بركوب الهَدْى .

روى الإمام مالك وأحمد وأبى هريرة والستة إلا أبا داود عن أنس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يسوق بدنه [6]، فقال : اركبها ، قال : إنها بَدَنة ، قال : اركبها ثلاثا وقال فى الثالثة : اركبها وَيْلك ، أو قال اركبها ويْحَك» [7].

قال أبو هريرة : ولقد رأيته راكبها يُسَايُر النبى ﷺ النعل فى عنقها[8] .

---

(١) الحديث فى سنن ابن ماجه (٢ : ١٠٤٧) بلفظه وما بين الحاضرتين منه .

(٢) صحيح البخارى (٣ : ١٧٦) وصحيح مسلم (٢ : ٩٥٧) مع اختلاف يسير فى بعض الألفاظ .

(٣) صحيح البخارى (٣ : ١٧٦) « فما حرُم عليه شىء كان أُحلّ له » .

(٤) المصدر السابق (٣ : ١٧٨) وصحيح مسلم (٢ : ٩٥٩) .

(٥) صحيح البخارى (٣ : ١٧٥) وسنن ابن ماجه (٢ : ١٠٣٥) بلفظه وقديد قرية فى بوادى مكة ، غزيرة الماء .

(٦) صحيح مسلم (٢ : ٩٦٠) وصحيح البخارى (٣ : ١٧٢) .

(٧) هذه رواية مسند احمد وابن ماجه (٢ : ١٠٣٦) .

(٨) صحيح البخارى (٣ : ١٨٠) .

الثالث : في سيرته ﷺ فيما يعْطَب من الهدى ومن كان على هديه زاده الله تعالى شرفا وفضلا (١).

روى مسلم عن ابن عبّاس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن ذؤيبًا (٢) أبا قبيصة حدثه أن رسول الله ﷺ كان يبيت [معه] بالبُـدْن ، ثم يقول إن عطب منها شيء فَخشِيت عليها موتا فانحرها في دمها ، ثـم اضْرِبْ به صفحتها ، ولا تطعمها ، وفـى رواية ولا تأكل أنت ولا أحـد من أهل رفقتك (٣)

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابـن ماجه والترمذي ، وصححه عن ناجيـة الخزاعي ، وكان صاحـب بُدْن ـ وفـى لفظ ــ صاحب هَـدْى رسول الله ﷺ قال : قلـت [يا رسـول الله] كيف أصنع بما عطـب من البُدن ، قال انحرها واغنس نعلها في دمها واضرب بـه صَفْحتها ، وخلِّ بين الناس وبينها فيأكلوها (٤).

روى الإمام أحمد والأربعة عن الأسْلمي ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ بعث معه بهدى فقال : إن عَطب فانحره ثم اصبغ نعله في دمه ، ثم خَلِّ بينه وبين الناس .

وروى الإمام احمد عن عمرـ رضى الله عنه ـ وابن خـارجة الثُّمالي ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : بعث البنى ﷺ معى هديا ، وقال : « إذا عطب منها شيء فانحره ثم اضرب نعله في دمه ثم اضرب به صفحته ، ولا تأكل أنت ولا أهل رفقتك (٥).

الرابع في إرساله ﷺ الهَدْى وهو مقيم بالمدينة .

روى الإمامان مالك وأحمد والستة عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت : « كان رسول الله ﷺ يُهْدِى من المدينة فَأَفْتل قلائد هديه من عِهْن كان عندنا ولا نجتنب شيئًا مما يجتنب المُحْرِم (٦) يأتى ما يأتى الحلال من أهله(٦).

وروى الإمام أحمـد برجال ثقات ، والبـزار عن جابر والإمـام أحمد برجال الصحيـح ، عن

---

(١) عن نسخة م .

(٢) سقطت الكلمة من م .

(٣) سنن ابن ماجه (٢ : ١٠٣٦) عن ابن عباس أن ذؤيبا الخزاعي حدث ... » .

(٤) سنن ابن ماجه (٢ : ١٠٣٧) والسيل الجرار (٤ : ٧٩) ويروى الحديث فيهما عن ناجية الخـزاعي . ولعل الرجلين كان كل منهما صاحب بدن رسول الله ﷺ .

(٥) انظر ما سبق عن هذا الحديث في الهامشة ٣ .

(٦) ــ (٦)سنن أبى داود (٢ : ١٤٧) وانظر صحيح مسلم (٢ : ٩٥٧) وصحيح البخارى (٣ : ١٧٧) .

عطاء بن يسار عن سلمة أن رسول الله ﷺ كان جالسا فَقَدَّ - وفى لفظ عطاء - فَشَقَّ قميصه من جيبه حتى أخرجه من رجليه[1]، قال جابر: فنظر القوم إلى رسول الله ﷺ انتهى. فقال رسول الله ﷺ إنى أُمرت ببُدنى التى بعثت أن تقلد اليوم، وتُشْعر على ماء كذا وكذا فليست قميصًا ونسيت فلم أكن أخرج قميصى من رأسى وكان بعث بِبُدنه وأقام.

الخامس: فى نحره - ﷺ - بيده.

روى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ أهدى [2] فى «حجة الوداع مائَة بُدْنة، نحر منها ثلاثين بدنة بيده. ثم أمر عليا فنحر ما بقى منها وقال: «اقْسِمْ لحومَها وجِلالها[3] وجلودها بين الناس ولا تعطين جزارا منها شيئًا، وخُذْلنا من بعير حذْية[4] من لحم، ثم اجعلها فى قدر واحدة حتى تأكل منها ونحسوا من مرقها ففعل.

وروى[5] أبو داود عن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لما نحر بيده ثلاثين بدنة وأمرنى فنحرت سائرها[5].

تنبيـــه

فى بيان غريب ما سبق

الاشعار: تقدم.

صَفْحة السنام: تقدم.

السيرة: بموحدة مضمومة فراء مفتوحة فتاء تأنيث: حلقة تجعل فى لحم الأنف ولذا كانت من شعر. من البعير لترويصه وتذليله.

البُدن: بموحدة مضمومة فدال مهملة ساكنة فنون: جمع بَدَنة وهى العظيمة من الإبل.

العهن: بعين مهملة مكسورة فهاء ساكنة فنون.

قدُيد كزبير: اسم موضع [قرب مكة].

---

(١) الخبر والحديث فى صحيح البخارى (٩ : ١٥٩) عن عروة بن المغيرة عن أبيه قال: كنت مع النبى ﷺ ذات ليلة فى سفر فقال: أمعك ماء؟ قلت: نعم. فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عنى فى سواد الليل، ثم جاء فأفرغت عليه الإداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع أن يخرج ذراعيه منها، حتى أخرجهما من أسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه ثم أهويت لأنزع خفيه فقال: دعهما، فإنى أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما».

(٢) صحيح البخارى (٣ : ١٨٥، ١٨٦).

(٣) الجلال: أكسيته تجعل على ظهور البدن واحدها جل.

(٤) الحذية (بضم الحاء وسكون الذال): القطعة من اللحم تقطع طولا.

(٥) ــ (٥) ما بين الرقمين عن نسخة م. وهو الحديث السابق وقد رواه مسند أحمد وسنن أبى داود.

الباب السادس
فى سيرته ﷺ فى الأضحية وفيه أنواع

الأول : فى مداومته ﷺ على فعلها وحثه عليها

روى الترمذى وصححه عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال : أقام رسول الله ﷺ بالمدينة عشر سنين يُضَحِّى .

ورواه ابن سعد بلفظ ، قالوا : أقام رسول الله ﷺ بالمدينة عشر سنين يضحى كل عام ولا يحلق ولا يقصّر .

وروى الإمام أحمد وابن ماجة والدارقطنى عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : من كان له دَرَّة ولم يُضَحِّ فلا يقربن مُصلاَّنا [(١)] » .

الثانى : فيماضحي به رسول الله ﷺ وما استحبه فى صفاتها .

روى الإمام أحمد عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين أمْلحين أقَرنين ، فرأيته واضِعًا قدَمه على صَفحتهما [(٢)] يُسَمِّى ويكبِّر ، فذبحهما بيده .

وروى الأربعة وصححه الترمذى عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ يضحى بكبش[(٣)] أقرن فحِيل ، ينظر فى سواد ويأكل فى سواد ويمشى فى سواد[(٤)] » .

وروى الإمام أحمد عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال : ضحى رسول الله ﷺ بكبشين جَذَعين موجوءين[(٥)] .

---

(١) سنن ابن ماجة (٢ : ١٠٤٤) وفيه « سعة » فى موضع « درة » .

(٢) المصدر السابق (٢ : ١٠٤٣) ومختصر سنن أبى داود (٤ : ١٠٠) والسيل الجرار (٤ : ٨٣) .

(٣) سنن ابن ماجة (٢ : ١٠٤٦) والسيل الجرار (٤ : ٨٣) ومختصر السنن (٤ : ١٠١) . وفحيل : لم تقطع أنثياه أى غير خصى .

(٤) مختصر سنن أبى داود (٤ : ١٠١) . فى هامش سنن ابن ماجه (يمشى فى سواد) اى فى رجليه سواد (ويأكل فى سواد) اى فى بطنه سواد . (وينظر فى سواد) اى مكحول فى عينيه سواد .

(٥) موجوءين : تثنية موجوء اسم مفعول من وجأ اى منزوعتين ، قد نزع عرق الأنثيين وذلك أسمن لهما .

وروى ابن أبى شيبة والإمام أحمد وأبو يعلى عنه قال : أُهدى لرسول الله ﷺ كبشان جَذَعان أمْلحان فضحى بهما .

وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «لدم عَفْراء أحب إلى الله تعالى من دم سَوْدَاوين» (١).

وروى الطبرانى بسند جيد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ ألّف بين نسائه فى بقرة(٢) .

وروى البيهقى من طريق عبد الله بن نافع وفيه يقال عن ابن عمر رضى الله عنهما ـ قال : كان رسول الله ﷺ يضحى بالمدينة بالجزور أحيانا ، وبالكبش إذا لم يجد جَزورا .

وروى الطبرانى عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال « ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ، أحدهما عنه وعن أهل بيته والآخر عمن لم يضح من أمته»(٣) .

الثالث فيما كرهه ﷺ من صفاتها .

روى عن البرَاء ـ رضى الله عنه ـ قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : هكذا بيده ، ويدى أقصر من يده (٤) أربع ـ وأشار بأربع أصابعه ـ لا تجزىء الأضاحى : «العَوراء البيِّن عورها ، والمريضةُ البيِّن مرضُها ، والعَرجاء البيِّن ظَلَعُها ، والكسيرة التى لا تُنقى » .

الرابع فى أى مكان كان ﷺ يذبح أضحيته ، وبيانه لوقتها .

روى البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ كان يذبح أضحيته وفى لفظ البخارى ، كان يذبح وينحر(٥) بالمُصلى .

وروى الإمام أحمد والترمذى والدارقطنى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : شهدت مع

---

(١) الحديث فى اللسان (عفر) .

(٢) سنن ابن ماجة (٢ : ١٠٤٧) ولفظه عن عائشة «نحر عن آل محمد فى حجة الوداع بقرة واحدة . وفى رواية أخرى عن أبى هريرة « ذبح رسول الله عمن اعتمر من نسائه فى حجة الوداع بقرة بينهن » ومثله فى سنن أبى داود (٢ : ١٤٥) .

(٣) السيل الجرار (٤ : ٨٢) وسنن ابن ماجه (٢ : ١٠٤٣) .

(٤) سنن ابن ماجة (٢ : ١٠٥٠) . واللسان (نقا) وقية : النِّقْيُ : المخ . (والكسير التى لا تُنْقِى) أى التى لا مخ لها لضعفها وهزالها .

(٥) سنن ابن ماجة (٢ : ١٠٥٥) .

رسول الله ﷺ الأضحى بالمصلى فلما قضى خطبته نزل عن منبره فأتى بكبش فذبحه بيده وقال: بسم الله والله أكبر وقال [هذا عنى وعمّن لم يضحّ من أمتىّ] الحديث[1].

وروى ابن ماجة عن سعد القَرَظى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ ذبح أضحيته عند [طرف] الزُّقاق، طريق بنى زُريق، بيده، بشَفْرَة[2].

الخامس فى أكله ﷺ من الأضحية بعد ثلاث وترخيصه فى ذلك .

روى الشيخان والنسائى عن عابس بن رَبيعة قال: قلت لعائشة - رضى الله تعالى عنها -: أنهى رسول الله ﷺ أن يؤكل لحوم الأضاحى فوق ثلاث[3]؟.

قالت: ما فعله إلا فى عام حين جاع الناس فيه فأراد أن يُطعم الغنىُّ الفقير، وإن كنا لنرفع الكراع[4] فيؤكل بعد خمس عشرة ليلة.

قالت: وما اضطركم إليه؟ فضحكت، وقالت: ماشبع آل محمد من خبز وأدم ثلاثة أيام حتى لَحِق بالله عز وجل.

السادس فى وصيته ﷺ لعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أن يضحى عنه بعد موته.

روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى عن حَنَش - رحمه الله تعالى - قال: رأيت عليا رضى الله تعالى عنه ضحى بكبشين، وقال: أحدهما عنىّ والأخر عن رسول الله ﷺ فقلت له: ما هذا؟ فقال: أوصانى رسول الله ﷺ أن أضحّى[5] عنه.

---

(١) مختصر السنن (٤ : ١٠٩) وما بين الحاصرتين منه .

(٢) الحديث فى سنن ابن ماجة (٢ : ١٠٥٤) بسنده عن عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد موذن رسول الله ﷺ عن أبيه عن جده .

(٣) انظر سنن ابن ماجة (٢ : ١٠٥٥) وصحيح مسلم (٣ . ١٥٦١ - ١٥٦٣) عن عائشة وقالت إنما نهى رسول الله ﷺ عن لحوم الأضاحى لجهد الناس ثم رخص فيها » والكراع من البقر والغنم مستدق الساق .

(٤) الرواية فى الترمذى (٦ : ٣١٠) « ... فتأكله بعد عشرة أيام » وفى ابن ماجة (٢ : ١١٠١) «فيأكله رسول الله ﷺ بعد خمس عشرة من الأضاحى » والكراع من البقر والغنم مستدق الساق .

(٥) الحديث فى مختصر سنن أبى داود (٤ : ٩٥) عن حنش (وهو ابو المعتمر الكنانى الصنعانى) ثم قال : وحنش تكلم فيه غير واحد . وقال ابن حبان البستى : كان كثير الوهم فى الأخبار ينفرد بأشياء لا تشبه حديث الثقات حتى صار مما لا يحتج به .

وروى ابن أبى شيبة عن على ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : أمرنى رسول الله ﷺ أن أضحى عنه بكبشين ، فأنا أفعله .

السابع فى تضحيته ﷺ عن أمته .

وروى ابن ماجة وعبد الرزاق عن عائشة وأبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يضحى اشترى كبشين سمينين عظيمين أقرنين أملحين فذبح أحدهما عن أمته لمن شهد لله بالتوحيد وشهد له بالبلاغ ، وذبح الآخر عن محمد وآل محمد(١)

وروى أبو يعلى وابن شيبة والطبرانى عن أبى طلحة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين أملحين ، فقال عند ذبح الأول : عن محمد وآل محمد . وقال عندما ذبح الثانى : عمن آمن بى وصدق بى من أمتى .

وروى أبو يعلى والإمام أحمد بسند حسن عن أبى رافع رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا ضحى اشترى كبشين سمينين أقرنين أملحين موجُوءين خصيين ، فإذا صلى وخطب أتى بأحدهما وهو فى مُصَلاَّه فذبحه بنفسه بالمدينة ، «قال هذا عن أمتى جميعًا ، من شهد لك بالتوحيد وشهد لى بالبلاغ» (٢) . ثم يؤتى بالثانى وهو فى المصلى فذبحه بنفسه .

ثم قال : «اللهم هذا عن محمد وأهل بيته» فيطعمهما جميعا المساكين ، ويأكل هو وأهله منها .

وروى أبو يعلى بإسناد حسن عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ أتى بكبشين أقرنين أمْلحين(٣) موجوءين ، فاضجع أحدهما ، فقال :«بسم الله والله أكبر. اللهم عن محمد وآل محمد . ثم أضجع الآخر ، فقال بسم الله والله أكبر اللهم عن محمد وأمته من شهد لك بالتوحيد وشهد لى بالبلاغ» .

---

(١) السيل الجرار (٤ : ٨٢) وسنن ابن ماجة (٢ : ١٠٤٤) .
(٢) السيل الجرار (٤ : ٨٢) .
(٣) مختصر سنن أبى داود (٤ : ١٠١) .

وروى الطبرانى عن حذيفة بن أسِيد قال: كان رسول الله ﷺ يقرب كبشين أملحين فيذبح أحدهما فيقول: «اللهم هذا عن أمتى لمن شهد لك بالتوحيد وشهد لى بالبلاغ» (١).

وروى أبو يعلى والطبرانى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين فقرب أحدهما فقال: «بسم الله، اللهم منك وإليك، هذا عن محمد وأهل بيته» (٢).

وقرب الآخر وقال: «بسم الله اللهم هذا منك وبك، هذا عمَّن وحدك من أمتى».

الثامن: فى تفريقه ﷺ الضحايا على أصحابه وشرائه هَدْيه فى الطريق واستقامته على ضحيته.

روى الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجة عن عقبة بن عامر [الجُهنى] رضى الله تعالى عنه قال: قَسَم رسول الله ﷺ على أصحابه ضحايا - وفى لفظ - أنه أعطاه غنما يقسمها على أصحابه، فبقى عَتود - وفى لفظ - جَذَع فذكرته لرسول الله ﷺ فقال: ضحِّ به [أنت] (٣).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنه - قال: قَسَم رسول الله ﷺ فى [أصحابه] الضحايا فأعطانى عَتودًا جَذَعا (٤) من المَعِز فجئته به، فقلت: يا رسول الله جَذَع، فقال: ضح به، فضحيت به.

وروى الترمذى عن بكرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ آتى جُـزْيعة (٥) من الغنم فقسمها فينا.

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ

---

(١) سنن ابن ماجه (٢ : ١٠٤٤).

(٢) سنن ابن ماجة (٢ : ١٠٤٨).

(٣) سنن ابن ماجة (٢ : ١٠٤٨) والترمذى (٦ : ٢٠٠) وروايته «جذعة» فقال: «ضح بها أنت».

(٤) فى النهاية لابن الأثير «وأصل الجذع من أسنان الدواب وهو ما كان شابا فتيا ... وهو من البقر والمعز ما دخل فى الثانية ... ومن الضأن ما تمت له سنة وقيل، أقل منها».

(٥) الجزيعة: القُطيعة من الغنم. قال فى اللسان (وفى الحديث - ثم انكفا إلى كبشين أملحين فذبحهما وإلى جزيعة من الغنم فقسمها بيننا) وجزيعة: تصغير جِزْعة (بالكسر وهو القليل من الشىء (اللسان - جزع).

قسم غنما يوم النحر فى أصحابه ، وقال : اذْبحوها لعُمْرتكم ، **فإنها تجزىء عنكم** ، **فأصاب** سعد بن أبى وقاص تَيْسًا [١] .

وروى الطبرانى برجـال الصحيح عنه أن رسول الله ﷺ **بعث إلى سعد بـن أبى وقَّاص بغنم** فقسمها بين أصحابه ، وكانوا يتمتعون ، فبقى منها تيس [٢] **فضحى به سعد فى تمتُّعه** .

وروى الإمـام أحمـد برجـال الصحيح عن عبـد الله بـن يزيـد ـ رضى الله عنـه ـ **أنـه شهد** رسول الله ﷺ عند المنحر هو ورجل من الأنصار فقسَم رسول الله ﷺ **ضحايا** ، **فلم يصبه ولا** صاحبـه شىء . وحَلَق رسول الله ﷺ رأسـه فى ثوبه ، **وأعطـاه فقسم منه على رجـال** ، **وقلم** أظفاره ، فأعطاه ثانى شعرة [٣] غير المخضوب بالحنا والكَتَم .

وروى ابن ماجة والترمذى وصَحّح وقفه على ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ **اشترى هديه من** قديد [٤] .

وروى الإمام أحمـد والطبرانى برجـال الصحيح عن أبـى الخير ، **عن رجل مـن الأنصار** ـ رضـى الله عنــه ــ أن رسـول الله ﷺ أضجـــع أضحيتــه ليذبحهـــا ، **فقـال رسـول الله ﷺ** [للرجـل] « أعِنى على أضحيتى [٥] فأعانه » .

تنبيهات

الأول : اختلف فى اختيار الصفة التى فى الأحاديـث السابقة ، **فقيل** لحسن منظره ، **وقيل** لتشحمه وكثرة لحمه .

الثانى : المراد بقوله فى حديث البراء : فقد فعل سنتنا .

السنة : **الطريقة أو السنة** : التى تقـابل الوجوب ، والطـريقة **أعم من أن تكـون للنَّدْب أو** للوجوب ، فإذا لم يقم دليل على الوجوب بقى الندب .

---

(١) مسند أحمد (٤ : ٢٨٦) .

(٢) التيس : الذكر من ولدا لمعز إذا أتى عليه حول ، وقبـل الحول هو جَدْى (المصباح المنير) . **وانظر مجمـع الزوائـد** (٣ : ٢٧١) .

(٣) فى صحيح مسلم (٢ : ٩٤٧) ومختصر السنن (١ : ٤٢٠) .

(٤) انظر ما سبق ص ١٠٠ من هذا الكتاب ، وقديد من بوادى مكة وهى كثيرة الماء .

(٥) مجمع الزوائد (٤ : ٢٥) وما بين الحاصرتين منه .

الثـالث: **فى بيان غريب مـا سبق**

الأملح: بالمهملة: الذى فيـه سواد وبياض، والبياض أكثر، ويقال هو الأغبر وهـو قول الأصمعى وزاد الخطابى، هـو الأبيض الذى فى خلال صوفـه طاقات سود.

ويقال: الأبيض الخالص.

[الكبش] الموجُوء: بضم الجيم وبالهمز: منزوع الأُنثَيين، والوجا: الخصاء.

الجـــذع: بجيم فذال معجمـة مفتوحتين وعين مهملـة: من الإبل: ما دخـل فى السنة الخامسـة، ومن البقـر ما دخـل فى السنـة الثانيـة، وقيل البقـر فى الثـالثة، والضأن مـا أوفى سنـة، وقيل أقـل منهما ومنهم مـن خالـف فى بعـض هذا التقدير.

العفراء: الشهيرة.

التوحيد: جعْله تعالى واحدا.

اللهم منك وبك . . . . .

العتود: بعين مهملة مفتوحة فمثناة فوقيه فواو فدال مهملة: الحولى من ولد المعز.

البــاب السابع

فى سيرته ﷺ فى العقيقة وفيه أنواع

الأول : فى كراهته ﷺ العقيقية إن صح الخبر.

روى الإمامان مالك وأحمد عن زيد بن أسلم ــ رحمه الله تعالى ـ عن رجل من بنى ضمرة عن أبيه قال: سئل رسول الله ﷺ عن العقيقة ، قال : «لا يحب الله العُقوق» ـ وكأنه كره الاسم وقال : «من ولد له مولود فأحبَّ أن يَنْسكِ عنه فليفعل» (١). [عن الغلام شاتان مكافأتان وعن الجارية شاة] .

الثانى فى عَقِّه ﷺ عن نفسه .

روى أبو يعلى والترمذى والطبرانى برجال الصحيح خلاالهيثم بن جميل وهو ثقة وشيخ الطبرانى أحمد بن مسعود الخياط المقدسى عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ عَقَّ عن نفسه بعدما بعث نبيا .

الثالث : فى عقّه ﷺ عن الحسن والحسين ومحسن ـ رضى الله تعالى عنهم .

روى أبو يعلى والطبرانى برجال الصحيح عن أنس وعن علىّ وعن بُريدة وأبو يعلى والطبرانى عن جابر وأبو يعلى برجال الصحيح خلا شيخه إسحاق وابن أبى شيبة وأبو يعلى بإسناد حسن عن جابر، والطبرانى بسند جيد من طريق آخر عنه وأبو داود وابن أبى شيبة والإمام أحمد وأبو يعلى والنسائى فى الكبرى عن بُريدة بن الخصيب وأبو يعلى والبزار بسند صحيح عن أنس بن مالك والنسائى عن ابن عباس والحاكم عن ابن عمر وابن أبى شيبة وأبو يعلى وابن حبان والحاكم والبيهقى عن عائشة ، وابن أبى شيبة وأحمد وأبو يعلى عن أبى رافع ـ رضى الله تعالى عنهم ـ « أن رسول الله ﷺ عَقّ عن الحسن والحسين ، قالت عائشة وابن

---

(١) النسائى : (٧ : ١٦٣) والسيل الجرار (٤ : ٨٤، ٨٥) ومختصر سنن أبى داود (٤ : ١٣٠) وما بين الحاصرتين تكملة الحديث منه . والعقيقية ما تذبح فى سابع المولود.

عباس، بكبشين[1] كبشين، مِثْليــن متكافئيــن، زادت عائشة، كمـا عند ابـن أبى شيبـة يوم السابع، وأمر أن يُماط عن رءوسهما الأذى، وقال: اذبحـوا على اسمه، وقولوا: «باسم الله، والله أكبر، اللهم منك ولك، هذه عقيقة فلان».

وكانوا فى الجاهلية تؤخذ قُطْنةٌ فتجعل فـى دم العقيقة، ثم توضع على رأسه، فأمر رسول الله ﷺ أن يجعل مكانه خَلوقا[2].

قال أبو رافع، وقال رسول الله ﷺ لما ولد[3] . . . . «احلقى شعره وتصدقى بزنته على المساكين، من وَرِق أو فضة».

زاد الطبرانى عن جابر وختنهما لسبعة أيام

وروى الطبرانى من طريـق عطية العوفى عن علىّ بن أبى طالب رضـى الله تعالى عنه قال: أما حسن وحسين ومحسن[4] فإنمـا سماهم رسـول الله ﷺ، وعقّ عنهم، وحلـق رءوسهم، وتصدق بوزنها، وأمر بهم فَسُروا وخُتِنوا .

تنبيـــه
فى بيان غريب ما سبق

العقيـــقة : ما يذبح فى سابع المولود.

الخـــتن : بخاء معجمة مفتوحة فمثناه فوقية سـاكنة فنون: قطع الجلدة الساترة للحشفة، وهى على رأس الذكر.

يَنْسُك: [. . . يقال: نسك لله ينسـك: تطوع بقربة، والنسـك: العبادة والطاعة وكـل ما تقرب به إلى الله تعالى] .

---

(١) فى النسائى: قال أبو داود : سألت زيد بن أسلم عن المتكافيئين قال: هما المتشابهتان تذبحان جميعًا (٧ : ١٦٤).

(٢) السيل الجرار (٤ : ٨٧)

(٣) هنا بياض بالأصول ولفظ حديث أبى رافع كما نقل فى الحاشية ٣ من الصفحة ٨٧ فى السيل الجرار «أن حسن بن على رضى الله عنهما لما ولد أرادت أمة فاطمة رضى الله عنها أن تعق عنه بكبشين، فقال رسول الله ﷺ: لاتعقى عنه، ولكن احلقى شعر رأسه فتصدقى بوزنه من الورق. ثم ولد حسين رضى الله عنه فصنعت مثل ذلك. قال البيهقى: إنه تفرد به يعنى ابن عقيل.

(٤) ورد الخبر بلفظه هذا عن على بن أبى طالب فى مجمع الزوائد (٤ : ٥٩).

جُمـاع أبـواب
سيرتـه ﷺ فـى الأيمـان والنذور

الباب الأول

فى ألفاظ حلف بها رسول الله ﷺ وتحذيره ﷺ من اليمين الفاجرة وألفاظ حلف هو بها، ومانهى عن الحلف به وفيه أنواع

الأول : فى ألفاظ حلَّف بها ﷺ غيره

روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال لرجل : أحلف بالله الذى لا إله إلا هو، ما له عندى شىء ، يعنى للمدَّعى .

وروى عن البرَاء بن عازب ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ دعا رجلا من علماء اليهود فقال : «أنشدك الله الذى أنزل التوراة على موسى ﷺ » الحديث .

الثانى : فى تحذيره ﷺ من اليمين الفاجرة

روى الإمام أحمد وأبو داود عن عمران بن حُصين ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ «من حلف على يمين كاذبة مَصْبُورة متعمدا فَلْيَتَبوأْ مقعده من النار[1]» .

الثالث : فيما كان ﷺ يحلف به

روى الإمام أحمد والبخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال : أكثر ما كان رسول الله ﷺ يحلف به «لا ومقلِّبِ القلوب[2]» ، ولفظ ابن ماجه «لا ومُصَرِّف القلوب»[3] .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أبى سعيد الخدْرى ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ «إذا اجتهد فى اليمين قال : «لا والذى نفس أبى القاسم بيده»[4] .

---

(١) مختصر سنن أبى داود (٤ : ٣٥٥) ورواه اللسان (صبر) . والمصبورة هى اللازمة لصاحبها من جهة الحكم ، فيصبر من أجلها أى يحبس . وأصل الصبر الحبس .

(٢) مختصر سنن أبى داود (٤ : ٣٦١)

(٣) سنن ابن ماجه (١ : ٦٧٧) والنسائى (٧ : ٣)

(٤) مختصر سنن أبى داود (٤ : ٣٦١) عن أبى سعيد الخدرى .

وروى أبو داود وابـن ماجـة وعن رفـاعة الجُهَنـى قال: كـان رسول الله ﷺإذا حلـف قال: «والذى نفس محمد بيده[١]».

وروى أبو دواود وابن ماجة قال: كانت يمين رسول الله ﷺ لا وأستغفر الله»[٢].

ورواه الإمام أحمد وأبو داود عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه.

وروى الشيخان عن عـائشة ـ رضى الله تعالى عنهمـا ـ قالت: قال رسـول الله ﷺ: «ياأمَّة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً»[٣].

وروى البخارى عـن ابن عمر ـ رضـى الله تعالى عنه ـ قال: بعث رسول الله ﷺ بعثًا وأمّر عليهم أسامة فطعـن بعض الناس فى إمارته فقـال رسول الله ـ ﷺ ـ «إنْ تطعنوا فى إمـارته فقد كنتم تطعنون فى إمارة أبيه من قبلُ. وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة وإن كان لَمِنْ أحب الناس الىَّ، وإن هذا لَمِنْ أحبِّ الناس إلىَّ من بعده»[٤].

الرابع: فيما نَهى عن الحلف به

روى الإمام أحمد والشيخان ـ رضى الله تعالـى عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنى أنهاكم أن تحلفوا بآبائكم من حلف بالله فليصدق، ومن حُلف له بالله فليرض بالله، ومن لم يرض فليس من الله»[٥].

وروى الإمام أحمـد والنسائى وابن مـاجه عن عبد الله بـن سَمُرَة قال: قـال رسول الله ﷺ: لاتحلفوا بالطواغى ولا بآبائكم[٦].

وروى الإمام أحمـد وأبو داود عـن بُريَدة رضـى الله تعالى عنـه أن رسول الله ﷺ قـال: «من حلف بالأمانة فليس مِنّا»[٧].

---

(١) سنن ابن ماجة (١ : ٦٧٦) ومختصر سنن أبى داود (٤ : ٣٦١)

(٢) سنن ابن ماجه (١ : ٦٧٧)

(٣) سنن ابن ماجة (٢ : ١٤٠٢) والترمذى (٩ : ١٩٥) وهداية البارى إلى ترتيب صحيح البخارى (٢ : ١٤٨).

(٤) صحيح البخارى (٧ : ١٠٨) ومسند أحمد (جـ٦ حديث ٤٧٠١). والموطأ (١ : ٣٠٤).

(٥) سنن ابن ماجة (١ : ٦٧٧)، (١ : ٦٧٩).

(٦) صحيح مسلم (٣ : ١٢٦٨) وابن ماجة (١ : ٦٧٨)

(٧) مختصر سنن أبى داود (٤ : ٣٥٨) والسيل الجرار (٤ : ٧).

وروى الإمام أحمد والستة عن ثابت بن الضحاك أن رسول الله ﷺ قال : «من حلف بملّة سوى الإسلام كاذباً ـ وفي لفظ ـ متعمداً ، فهو كما قال» [1].

روى الإمام أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجة عن بُريدة رضى الله تعالى عنه قال : «قال رسول الله ﷺ من حلف أنه برىء من الإسلام فإن كان كاذبا فهو كما قال ، وإن كان صادقاً لم يرجع إلى الإسلام سالماً » [2].

وروى ابن ماجة عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ [سمع رجلا] يقول : أنَا إذن لَيهودى ، «فقال رسول الله ﷺ وجبت » [3].

تنبيهات

الأول : قال فى زاد المعاد :

حلف رسول الله ﷺ فى أكثر من ثمانين موضعا ، وأمره الله تعالى بالحَلِف فى ثلاثة مواضع ، فقال تعالى : ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [4] وقال تبارك وتعالى ﴿وقال الذَّين كَفَرُوا لاتَأْتِينا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [5] وقال عز وجل : ﴿زَعَم الذِين كَفُروا أن لن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ [6] وكان ﷺ يستثنى فى يمينه تارة ، ويكفرها تارة ، ويمضى فيها تارة .

الثانى : روى أبو داود فى قصة الأعرابى قال ﷺ : « أفلح وأبيه إن صدق » [7] :

قال السهيلى [8] رحمه الله تعالى : ربَّ كلمة تُرك أصلُها واستعملت كالمثل فى غير ما وضعت له أولا ، كما إذا جاءوا بلفظ القَسَم [فى غير موضع القسم] إذا أرادوا تعجباً

(١) سنن ابن ماجة (١ : ٦٧٨) .

(٢) مختصر السنن (٤ : ٣٥٨) . ولفظه فى ابن ماجة (١ : ٦٧٩) «لم يعد إليه الإسلام سالما» .

(٣) سنن ابن ماجة (١ : ٦٧٩) وما بين الحاصرتين تكملة من سنن ابن ماجة وبها يستقيم الكلام . وقد سقطت العبارة من ز ، م فاضطرب الكلام واختل معناه .

(٤) الآية ٥٣ من سورة يونس .

(٥) الآية ٣ من سورة سبأ .

(٦) الآية ٧ من سورة التغابن .

(٧) قصة الأعرابى فى صحيح البخاري (١ : ٤٥) ومختصر سنن أبى داود (٤ : ٣٥٨) . وقد سأل النبى ﷺ عن الإسلام فقال له « خمس صلوات فى اليوم والليلة . . . . » .

(٨) انظر الروض الأنف (٦ : ٥٤٨) وما بين المعكوفين منه .

واستعظاما لأمر . كقوله عليه السلام فى حديث الأعرابى من رواية إسماعيل بن جعفر : «أفلح وأبيه إن صدق» .

ومحال أن يقصد ﷺ القَسَم بغير الله تبارك وتعالى ، ولاسيما برجل مات على الكفر ، وإنما هو تعجب من قول الأعرابى ، والتعجب منه هو مستعظم ، ولفظ القسم فى أصل وضعه لما يعظم ، فاتسع فى اللفظ حتى قيل على هذا الوجه وقال الشاعر :

فإن تَكُ ليلى استودعتنى أمانةً

فلا وأبى أعدائها لا أخونها

لم يرد أن يُقْسِم بأبى أعدائها ولكنه ضرب من التعجب . قال : وقد ذهب أكثر شراح الحديث [إلى النسخ فى قوله : (أفلح وأبيه) قالوا : نسخه قوله عليه السلام «لا تحلفوا بآبائكم»] .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق

أنشدك بالله : بهمزة مفتوحة فنون ساكنة فمعجمة مفتوحة ودال : أسألك .

فليتبوأ : بتحتية ففوقية فموحدة فواو مفتوحتان فهمزة ساكنة : يلتزم .

أيم الله : قَسَم .

لخليقًا : بخاء معجمة مفتوحة فلام فتحتية فقاف : جدير وحقيق .

الطواغى : بطاء مهملة فواو مفتوحتين فألف معجمة : جمع طاغية وهو ما كانوا يعبدونه من الأصنام ونحوها .

الملة : بميم مكسورة فلام مفتوحة فتاء تأنيث : الدين كله : الإسلام واليهودية والنصرانية ، وقيل هو معظم الدين وجملة ما يجىء به الرسل .

الباب الثانى

فى استثنائه ﷺ فى يمينه ونقضه يمينه ورجوعه عنها وكفارته وفيه نوعان

الأول : فى استثنائه ﷺ فى يمينه

روى عن أبى داود والطبرانى برجال الصحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال يوما : «والله لأغزوَنَّ قريشًا ، ثم قال : «إن شاء الله» ، ثم قال : «والله لأغزونَّ قريشًا ، ثم قال : إن شاء الله» (١).

وعن ابى موسى الأشعرى - رضى الله تعالى عنه - قال : أتيت رسول الله ﷺ فى رهط من الأشعريين . [نستحمله . فقال رسول الله ﷺ « والله ماأحملكم . وماعندى ماأحملكم عليه» . قال فلبثنا ماشاء الله ، ثم أُتى بإبل ، فأمر لنا بثلاثة إبل ذودٍ غُرِّ الذُّرى . فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض : أتينا رسول الله ﷺ نستحمله فحلف أن لا يحملنا ثم حملنا . ارجعوا بنا ، فأتيناه فقلنا : يارسول الله ! إنا أتيناك نستحملك فحلفت ألا تحملنا ، ثم حملتنا فقال : «والله ماأنا حَمَلتكم . بل الله حمَلكم . إنى والله ! إن شاء الله ، لاأحلف على يمينٍ فأرى غيرَها خيرًا منها إلا كفَّرتُ عن يمينى وأتيت الذى هو خير» أو قال : «أتيت الذى هو خير وكفَّرت عن يمينى»](٢) .

وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾(٣)، الاستثناء ، فاستثنى إذا ذكرت ، قال : هى خاصة لرسول الله ، وليس لأحدنا أن يستثنى إلا فى صِلَةِ يمينه .

الثانى : فى أنه ﷺ كان إذا حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها كفَّر عن يمينه وأتى التى هى خير

روى البزار والإمام أحمد ورجاله ثقات ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - أن أبا موسى استَحْمل رسول الله ﷺ فوافق منه شُغلا ، فقال : والله لاأحملك ، فلما قضى دعاه فحمله . فقال يارسول الله إنك حلفت ألا تحملنى ، قال : «فأنا أحلف لأحملنَّك» .

---

(١) مختصر السنن للمنذرى (٤ : ٣٦٩)

(٢) سنن ابن ماجه (١ : ٦٨١) وما بين الحاصرتين منه وهو تكملة الحديث ، وموضعه بياض بالخطيات . وانظر صحيح مسلم (٣ : ١٢٦٨) .

واستحملته : سألته أن يحملنى . فأصحاب أبى موسى الأشعرى أرسلوه إلى النبى ﷺ يطلبون شيئا يركبون عليه .

(٣) الآية ٢٤ من سورة الكهف .

وروى الطبرانى عن عمران بن حصين - رضى الله تعالى عنهما - قال: أتيت[1] رسول الله ﷺ استحمله فى نَفَرٍ من قومى، فقال: والله لاأحْمِلُك[2] والله ماعندى ماأحملك عليه، مرتين. فأُتى النبى - ﷺ - بثلاثة أَجْمالٍ غُرِّ الذُّرَى، فأرسَل إلينا فحمَلنا، فلما مضينا[3] [قلنا لايبارك الله لنا أتينا رسول الله نستحمله فحلف] . ألاَّ يحملنا ثم حملنا.

فرجعنا إليه فأخبرناه بيمينه، فقال: «لم أنس يمينى، ولكنى إذا حلفت على يمين[4] فرأيت غيرها خيرا منها فعلت الذى هو خير وكفَّرت عن يمينى».

تنبيـــه

فى بيان غريب ما سبق

الرهــط: براء مفتوحة فهاء ساكنة فطاء مهملة: من الرجال مادون العَشْرة، وقيل إلى الأربعين، ولايكون فيهم امرأة، ولاواحد له من لفظه.

غُـــرٌّ: بغين معجمة فراء: بيض سمان.

الـــذُّرى: بذال معجمة فراء: جمع ذِرْوَة وهى أعلى السَّنام، أى بيض الأسنمة

---

(١) هذا الحديث وما سبق فى هذا (الباب الثانى) يروى بسنده فى صحيح مسلم عن أبى موسى الأشعرى، وكذلك ابن ماجة يرويه عن أبى بُردة عن أبيه أبى موسى، ولم يرد فيهما رواية عن عمران بن حصين.

(٢) فى ز، م «أحملك» وفى مسلم وابن ماجة «ما أحملكم».

(٣) مابين المعكوفين تصويب من صحيح مسلم وسنن ابن ماجة. والعبارة فى ز، م «ما أراه يبارك لنا فيها قد حلف رسول الله . . .».

(٤) «على يمين» سقطت من م.

الباب الثالث
فى آداب جامعة تتعلق بالأيمان، وفيه أنواع

الأول: فى قوله ﷺ فى النية فى اليمين وإنها على نية المحلِّف

روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى والدارقطنى عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «يمينك على ما يُصدِّقُكَ به صاحبُك»(١).

ولمسلم وابن ماجة: «اليمين على نية المُسْتَحْلِف»(٢).

الثانى: فى أمره ﷺ بإبرار القسم.

روى الإمام أحمد برجال الصحيح والدارقطنى عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت: أهْدَت إلىَّ امرأةٌ تمراً فى طبق فأكلت بعضه، قالت: أقسمتُ عليكِ إلا أكلتِ بقيَّته، فقال رسول الله ﷺ «أبرِّيها فإن الإثم على المُحْنِث»(٣)

وروى ابن ماجة عن البَراء بن عازب ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: أمرنا رسول الله ﷺ بإبرار المُقْسِم(٤).

وروى الطبرانى عن ابن مسعود ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: أُمرنا بإبرار القَسَم.

الثالث فى حكمه ﷺ أن المكرَه لاحِنْث عليه.

روى البيهقى عن واثلة بن الأسقع وأبى أمامة ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «ليس على المقهور يمين».

---

(١) الحديث بهذه الرواية فى صحيح مسلم (٣ : ١٢٧٤) وسنن ابن ماجة (١ : ٦٨٦).

(٢) صحيح مسلم (٣ : ١٢٧٤) وابن ماجة (١ : ٦٨٥) والسيل الجرار (٤ : ١٩).

(٣) السيل الجرار (٤ : ٩).

(٤) ابن ماجة (١ : ٦٨٣) بلفظ «المقسم». و(بإبرار المقسِم) هو أن يجعله بارا، مهما أمكن، ولا يجعله حانثا بأن يأتى بالمحلوف عليه. وفى ز، م «القسم».

الباب الرابع
فى سيرته ﷺ فى النذور ، وفيه أنواع.

الأول : فى نهيه ﷺ عن النذور.

روى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ، قال : نهى رسول الله ﷺ عن النذور، وقال : « إنه لا يقدم شيئًا ولا يؤخره (١)، وإنما يستخرج به من البخيل»، وفى لفظ، « من اللئيم (٢)».

وروى مسلم والترمذى والنسائى عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : «لاتَنذُروا فإن النذر لايغنى عن القَدَر شيئاً، وإنما يُستخرج من البخيل(٣).

الثانى فى سيرته ﷺ فى نذر الطاعات والمباحات .

روى الحارث بسند ضعيف عن فاطمة بنت قيس ـ رضى الله تعالى عنها ـ أن رسول الله ﷺ بعث جيشا فقال : «إن أتانى منه خبر صالح لأحمدَنَّ اللهحقّ حَمْده»، فأتاه منه خبر صالح فقال : «اللهم لك الحمد شكْراً ولك المن فَضْلاً »، فقال له عمر: إنك قلت لئن أتانى منه خبر صالح لأحمدن الله حق حمده. قال: قد قلت : «اللهم لك الحمد شكْراً ولك المن فضْلا»، ورواه الطبرانى عن كَعب بن عَجْرة بذلك.

وروى الطبرانى عن أنس النَّواس بن سَمعان ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : سُرقت ناقُة رسول الله ﷺ الجدعاء (٤)، فقال رسول الله ﷺ لئن ردها الله علىّ لأشكرن ربِّى عزَّ وجلَّ، فوقعت فى حى من أحياء العرب فيه امرأة سلَمة ، فكانت الإبل إذا سرحت سرحت متوحّدة ، وإذا بركت الإبل بركت متوحّدة ، واضعة بجِرانها [قالت المرأة] : فركبتُها وقدمتُ بها على رسول الله ﷺ فلما رآها قال : «الحمد لله» ، فانتظرنا هل يُحْدث رسول الله ﷺصَوْما أو صلاة؟ فظَنوا أنه قد نَسِى ، قالوا : يارسول الله إنك قلت : لئن ردَّها الله علىّ لأشكرن الله تعالى؟ فقال : «أولم أقل الحمد لله؟»(٥).

---

(١) صحيح مسلم (٣ : ١٢٦١) وفى رواية أخرى « . . . . من الشحيح»

(٢) سنن ابن ماجة (١ : ٦٨٦) بسند عن عبد الله بن عمر وسنن أبى داود (٣ : ٢٣٢) .

(٣) سنن الترمذى (٧ : ٢١) ومختصر السنن للمنذرى (٤ : ٣٧٠) .

(٤) فى الطبقات الكبرى لابن سعد (١ : ٤٩٢) فى ذكر أسماء إبل الرسول ﷺ قال : القصواء من نعَم بنى الحريش ابتاعها أبو بكر وأخرى معها بثمانمائة درهم، وأخذها منه رسول الله بأربعمائة ، فكانت عنده حتى نفقت وهى التى هاجر عليها ، وكانت حين قدم رسول الله المدينة رباعية ، وكان اسمها القصواء والجدعاء والعطباء . ا هـ .

(٥) مجمع الزوائد (٤ : ١٨٧) .

وروى أبو داود عن علي ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن امرأة قالت : يارسول الله ، إنى نذرت أن أضرب على رأسك بالدف ، قال : «أوفى بنذرك»[1].

وروى أبو داود والإمام أحمد ـ واللفظ له ـ عن جابر ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رجلا جاء رسول الله ﷺ يوم الفتح والنبى ﷺ فى مجلس قريب من المقام ، فسلم على رسول الله ﷺ ثم قال : يارسول الله إنى نذرت إن فتح الله على النبى وعلى المسلمين مكة لأصلين فى بيت المقدس وإنى قد وجدت رجلا من أهل الشام ههنا فى نفر يمشى مقبلا معى ومدبراً ، فقال النبى ﷺ «ههنا فَصَلِّ» ، فقال الرجل مقالته ثلاثَ مرات ، كل ذلك يقول رسول الله ﷺ ههنا فَصَلِّ[2]، ثم قالها الرابعة مقالته هذه ، فقال النبى ﷺ اذهب فَصَلِّ فيه . فوالذى بعث محمداً بالحق لو صليت ههنا لَقضى عنك[3] كل صلاة فى بيت المقدس .

الثالث فى سيرته ﷺ فى نذر المعاصى .

روى البخارى وأبوداود والدارقطنى عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال بينما رسول الله ﷺ يخطب إذْ هو برجل قائم ، فسأل عنه فقالوا : أبو إسرائيل نذر أن يقوم فى الشمس ولايقعد ، ويَصُومَ ولا يُفطر بنهار ، ولايستظل ولايتكلم ، فقال رسول الله ﷺ : مُروه فليستظلّ وليقعد وليتكلم وليتمَّ صومه[4].

وروى الجماعة عن عُقْبة بن عامر رضى الله تعالى عنه قال : نَذَرت أختى أن تمشى إلى البيت الحرام حافية غير مُخْتَمرة ، فأمرتنى أستفتى لها رسول الله ﷺ ، فاستفتيته فقال : «لِتمش ، ولتركب ولتختمر ، ولتصم ثلاثة أيام ، إن الله لغنى عن تعذيب أختك نَفْسَها»[5].

وروى أبو داواد عن ابن عباس أن عقبة بن عامر سأل رسول الله ﷺ فقال : إن أخته نذرت أن تمشى إلى البيت وشكى إليه ضعفها ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : إن الله لغنى عن نذر أختك فلتركب ولْتُهدِ بَدَنَة[6].

وروى الإمام أحمد والخمسة عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ رأى شيخا

---

(١) سنن أبى داود (٣ : ٢٣٨) .

(٢) مختصر سنن أبى داود (٤ : ٣٧٩) فى إيجاز . ومجمع الزوائد (٤ : ١٨٧) .

(٣) مجمع الزوائد (٤ : ١٩٢) وسنن أبى داود (٣ : ٢٣٦) .

(٤) الحديث فى السيل الجرار (٤ : ٤٠) وفى سنن أبى داود (٣ : ٢٣٥) وسنن ابن ماجة (١ : ٦٩٠) .

(٥) سنن أبى داود (٣ : ٢٣٣) والسيل الجرار (٤ : ٤٠) .

(٦) سنن أبى داود (٣ : ٢٣٥) ومسند أحمد (حديث : ٢٢٧٨) . والسيل الجرار (٤ : ٤٠) .

يُهادَى بين ابنيه، فقال مابال هذا؟ قالوا: إنه نذر أن يمشى، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله عزَّ وجل غنى عن تعذيب هذا نفسه وليركب[1]».

روى أبو داود عن ثابت بن الضحاك وابن ماجه عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهم ـ أن رجلانذر على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً ببُوانَة . . .، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره. قال ابن عباس، فقال رسول الله ﷺ «هل فى نفسك شىء من الجاهلية؟» قال: لا. فقال رسول الله ﷺ «فهل كان فيها وثَن من أوثان الجاهلية يُعبد؟». قالوا: لا، قال: «هل كان فيها عيد من أعيادهم؟» قالوا: لا، فقال رسول الله ﷺ: «أوف بنذرك، فإنه لا وفاء فى معصية الله ولافيما لايملك [ابن آدم]»[2].

وروى الإمام أحمد عن على رضى الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إنى نذرت ناقتى وكيت وكيت قال: «أما ناقتك فانحرها وأما كيت وكيت فمن الشيطان».

وروى الإمام أحمد والأربعة عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لانذر فى معصية، وكفارته كفارةُ يمين»[3].

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ نظر إلى أعرابى قائم فى الشمس وهو يخطب، قال: ما شأنك؟ قال: نذرت يارسول الله لاأزال فى الشمس حتى تفرغ، فقال رسول الله ﷺ: «ليس هذا بنذر، إنما النذر فيما يُبتغى به وجه الله».

وروى الإمامان: الشافعى وأحمد والستة إلا مُسْلمًا عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نذر أن يطيع الله فَلْيف به ـ وفى لفظ ـ فليطعه، ومن نذر أن يعصى الله فلا يَف به»[4].

وروى النسائى عن عمران بن حُصين ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لانذر فى غضب وكفارته كفارة يمين.

---

(١) سنن أبى داود (٣ : ٢٣٥) وسنن الترمذى (٧ : ٢١).

(٢) الترمذى (٧ : ٤) والسيل الجرار (٤ : ٣٣) وسنن أبى داود (٣ : ٢٣٨) ومابين الحاصرتين منه.

(٣) سنن الترمذى (٧ : ٤). ومختصر السنن (٤ : ٣٧٢).

(٤) (فليف به. . . . فلايف به) هذه رواية الأصلين ز، م.

وفى السيل الجرار (٤ : ٣١) عن عائشة برواية (فليطعه. . . . فلا يعصه).

وروى الدارقطنى عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «لانذر إلا فيما أطيع فيه ، ولايمين فى غضب ولاعتاق فيما لايملك» .

وروى الدارقطنى عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال : «من جعل لله عليه نذراً فى معصية فكفارته كفارة يمين»[1] .

وروى الإمام أحمد ومسلم والنسائى عن عُقْبة بن عامر قال : «كفارة النذر كفارة يمين»[2] . والله أعلم .

(١) السيل الجرار (٤ : ٣٢) .

(٢) حديث عقبة فى السيل الجرار (٤ : ٣٣) وصحيح مسلم (٣ : ١٢٦٥) .

جُمّاع أبواب
سيرته ﷺ فى الجهاد

الباب الأول

فى آداب متفرقة تتعلق به وفيه أنواع

الأول : فى عرضه ﷺ المقاتلة وردِّه من لم يصلح للقتال .

روى الطبرانى برجال ثقات ـ وهو مرسل ـ عن عبد الحميد بن جعفر ـ رحمه الله تعالى ـ ، أن رسول الله ﷺ كان يَعْرِض غلمان الأنصار فى كل عام ، فمن بلغ منهم بَعَثَه ، فعرَضَ ذات عام ، فمرَّ به غلام فبعثه فى البَعْث ، وعُرِض عليه سَمُرة من بعده فردَّه ، فقال سمُرة : يارسول الله : أجَزْتَ غلاماً ورَدَدْتنى ، ولو صارعنى لصرعته ، فقال : فدُونَك فصارِعْه فصرعْتُه ، فأجازنى فى البعث .

وروى الطبرانى عن رافع بن خَدِيج ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : جئت أنا وعمى إلى رسول الله ﷺ ، وهو يريد بدراً فقلت : يارسول الله ، إنى أريد أن أخرج معك ، فجعل يعتصر يده ويقول : إنى أستصغرك ولاأدرى ماتصنع إذا لقيت القوم؟ فقلت : أتعلم أنِّى أرمى من رَمَى(١) ، فردنى فلم أشهد بدراً .

وروى الأئمة إلا مالكا عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال : «عرضنى رسول الله ﷺ يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يُجِزْنى وعَرَضَنى يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازنى»(٢) .

الثانى فى رده ﷺ من لم يستأذن أبويه .

روى أبو داود عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله تعالى عنهما ـ ، أن رجلا هاجر إلى رسول الله ﷺ من اليمين ، فقال : هل لك أحد باليمن؟ فقال : أبوَاى ، فقال : «أَذِنا لك؟» قال : لا . قال : «ارجع إليهما فاستأذنهما ، فإن أذنا لك فجاهد ، وإلا فَبِرَّهُمَا » (٣) .

وروى الإمام أحمد والنسائى عن مُعاوية بن جَاهِمة السُّلَمى أن جاهمة جاء إلى رسول الله

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى (٤ : ٢٤٠ ح ـ ٤٢٤٣) .

(٢) صحيح البخارى (٤ : ٣٧٧) بلفظه . وزاد . قال نافع : فقدمت على عمر بن عبد العزيز وهو خليفة فحدثته هذا الحديث فقال : إن هذا لحدّ بين الصغير والكبير وكتب إلى عماله أن يفرضوا لمن بلغ خمس عشرة .

(٣) سنن أبى داود (٣ : ١٨) والسيل الجرار (٤ : ٤٨٦) .

ﷺ، فقال: يارسول الله، أردت الغزو، وجئتك أستشيرك، فقال: هل لك من أُمٍّ؟ قال: نعم، فقال: إلزمها فإن الجنة تحت رجليها[1].

وروى البخارى والنسائى ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فاستأذنه فى الجهاد، فقال: أحيٌّ والداك؟ قال: نعم. قال: ففيهما فجاهد[2].

وروى الطبرانى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أريد أن أبايعك على الجهاد، فقال: أحيٌّ والداك؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد.

وروى الطبرانى برجال الصحيح قال: إذا كان الغزو على باب البيت فلا تذهب إلا بإذن أبويك.

الثالث: فى أنه ﷺ كان إذا أراد الغزو إلى موضع ورَّى بغيره.

روى الشيخان عن كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ قلَّما يُريد غزوةً يَغْزُوها إلا وَرَّى[3] بغيرها حتى كانت غزوةُ «تبوك» فغزاها رسول الله ﷺ فى حَرٍّ شديد واستقبل سفراً بعيداً ومَفَازًا، واستقبل غزو عَدُوّ كثير[4]، فَجَلّى للمسلمين أمر[5] هذه ليتأهبوا أهبة عَدوهم وأخبرهم بوجهه الذى يريد.

الرابع: فى آدابه ﷺ إذا لم يغز بنفسه.

روى الإمام أحمد عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الفرقد[6] ثم وجههم ثم قال: انطلقوا على اسم الله، ثم قال: اللهم أعنهم، يعنى النفَّر الذين وجههم إلى كعب بن الأشرف.

---

(١) السيل الجرار (٤ : ٤٨٦) وسنن ابن ماجة (٢ : ٩٢٩).
(٢) السيل الجرار (٤ : ٤٨٥) وصحيح البخارى (٥ : ١٤٦) وسنن أبى داود (٣ : ١٧).
(٣) صحيح البخارى (٥ : ١٢٠) وسنن أبى داود (٣ : ٤٣).
(٤) فى ز، (عدد) وما اثبتنا لفظ البخارى، والخطية م.
(٥) أى هذه الغزوة، ولفظ البخارى «أمرهم».
(٦) فى م «البقيع قد تم وجههم» وهو تحريف عن «الفرقد ثم ...».

وروى الإمام أحمد برجال ثقات، والطبرانى عن جبلة بن حارثة - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا لم يغز أعطى سلاحا عليا وأسامة.

وروى الإمام أحمد والبزار وأبو يعلى والطبرانى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيوشه قال: اخرجوا فى سبيل الله [فقاتلوا][1] من كفر بالله، لا تَغْدروا، ولا تَغُلُّوا ولا تُمثِّلُوا، ولا تقتُلوا الولدان - وفى لفظ - وليدا ولا شيخا، ولا أصحاب الصوامع[2].

وروى البزار برجال ثقات عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسَرية أمَّره عليها فأصبح وقد اعْتَمّ بعمامة كرَابيس سوداء، فدعاه رسول الله ﷺ فنقضها، فعممه، وأرسل من خلفه أربع أصابع، فقال: هكذا يا ابن عوف فاعتم، فإنه أعرب وأحسن ثم أمر رسول الله ﷺ بلالا أن يدفع إليه اللواء فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «اغزوا جميعا فى سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تغلُّوا ولا تغدروا ولا تمثِّلوا ولا تقتُلوا[3] وليدا، فهذا عهد رسول الله ﷺ منتشر فيكم».

وابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: خير الصحابة أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن تُغلب اثنا عشر ألْفا من قِلَّة[4].

الخامس: فى اتخاذه ﷺ الرايات والألوية.

روى الطبرانى برجال ثقات غير ابن حبان بن عبيد الله - فيحرر رجاله - عن ابن عباس وبريدة - رضى الله تعالى عنهم - أن راية رسول الله - ﷺ - كانت سوداء، ولواؤه كان أبيض[5].

وروى الطبرانى برجال الصحيح خلا ابن حبان السابق عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قاتل: كانت راية رسول الله ﷺ سوداء، ولواؤه أبيض، مكتوب عليهما: لا إله إلا الله محمد رسول الله. وروى الطبرانى برجال ثقات غير شريك النخعى وثقه النسائى وغيره، وفيه ضعف.

---

(١) سنن ابن ماجة (٢ : ٩٥٣) وسنن أبى داود (٣ : ٣٧) وفيه رواية أخرى عن أنس (.. لاتقتلوا شيخا فانيا ولاطفلا ولاصغيرا ولا امرأة ولاتغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين).

(٢) مسند أحمد (٤ح ٢٧٢٨) والسيل الجرار (٤ : ٥٠١).

(٣) مسند أحمد (٤ حديث ٢٧٢٨) وسنن ابن ماجه (٢ : ٩٥٣).

(٤) مسند الترمذى (٧ : ٤٥) وسنن أبى داود (٣ : ٣٦). ومسند أحمد (٤ : ٢٧١٨).

(٥) سنن ابن ماجه (٢ : ٩٤١) ومختصر السنن (٣ : ٤٠٦) والترمذى (٧ : ١٧٨).

عن جابر ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : كانت راية رسول الله ﷺ سوداء [1]، ورواه عن جابر وقال : كانت بيضاء .

وروى الطبراني برجال[2] ثقات غير محمد بن الليث الهداوى فيحر رجاله ـ عن مزيد العبدى ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ عقد رايات الأنصار، فجعلهن صُفرا .

وروى الطبراني عن كريز بن أسامة أن النبى ﷺ عقد راية بنى سليم حمراء [2].

وروى الإمام أحمد برجالّ الصحيح غير عثمان بن وفر الشامى، وهو ثقة عن ابن عباس ـ رضى الله عالى عنهما ـ أن راية رسول الله ﷺ سوداء، كانت تكون مع على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه، وراية الأنصار مع سعد بن عبادة، وكان إذا لقى القتال كان رسول الله ﷺ ممن يكون تحت راية الأنصار[3].

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى، وقال حسن غريب، عن البراء بن عازب ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : « كانت راية رسول الله ﷺ سوداء مربَّعةً من نَمِرَة » [4].

وروى الترمذى والبيهقى عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال : « كانت راية رسول الله ﷺ سوداء ولواؤه أبيض » .

وروى الأربعة عن جابر ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : دخل رسول الله ﷺ مكة ولواؤه أبيض[5].

وروى أبو داود عن سماك عن رجل من قومه، عن آخر منهم قال : رأيت راية رسول الله ﷺ صفراء[6].

وروى الإمام أحمد والترمذى والنسائى والبيهقى عن الحارث بن حسان البكرى قال : قدمت المدينة فإذا رسول الله ﷺ على المنبر، وبلال قائم بين يديه متقلدٌ بالسيف، وإذا راية سوداء، فسألت ما هذه الراية؟ فقالوا : عمرو بن العاص قدم من الغَزاة[7] ـ وفى لفظ ـ يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجها .

---

(١) ابن ماجه ٢ : ٩٤١) .
(٢) ـ (٢) ما بين الرقمين فى مجمع الزوائد (٥ : ٣٢١) وانظر باب (فى الرايات والألوية) فى سنن أبى داود (٣: ٣٢) .
(٣) مجمع الزوائد (٥ : ٢٢١) .
(٤) سنن أبى داود (٣ : ٣٢) .
(٥) سنن ابن ماجه (٢ : ٩٤١) .
(٦) سنن أبى داود (٣ : ٣٢) عن سماك .
(٧) سنن ابن ماجه (٩٤١) ولفظه « متقلد سيفا » .

فائدة: روى الطبرانى برجـال ثقات عن محارب قال: كتب معاويـة إلى زياد أن رسول الله ﷺ قال: إن العـدو لا يظهر على قوم ولـواؤهـم ـ أو قـال ورايتُهم ـ مـع رجل من بنى بكـر بن وائل.

السادس: فى مشاورته ﷺ فى الحرب.

روى الطبرانى برجال وثقوا عن عبد الله بن أبـى عبيد الله بن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قـال: كتـب أبو بكـر الصـديـق إلى عمـرو بـن العـاص أن رسـول الله ﷺ شاور فـى الحـرب فعليك به[1].

وروى مسلم عن أنس ـ رضى الله تعـالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ [2] شاور حين بلغه إقبال أبى سفيـان، قال: فتكلم أبو بكـر فأعرض عنه ثـم تكلم عمر فـأعرض عنه، فقام سعـد بن عُبادة ـ رضى الله تعـالى عنه ـ وقال: إيّانـا تريد يا رسول الله، والله، لو أمـرتنا أن نُخِيْضها[3] البحر لأخضناها ولو أمرتنا أن نَضْرِب أكبادَها [4] إلى بِرْكِ [5] الغِمَاد لفعلنا، [قال]: فندب رسول الله ﷺ الناس، فانطلقوا حتى نزلوا بَدْرا »... الحديث.

وروى الإمام أحمـد عن أبى هريـرة ـ رضى الله تعالـى عنه ـ قـال: ما رأيت أحدا قـطُّ أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ.

السابع: فى مبايعته ﷺ عند الحرب.

روى الشيخان عـن يزيد بـن أبى عبيـد رحمه الله تعالـى عن سلَمة بـن الأكوع ـ رضى الله تعالى عنه ـ قـال: بايعت رسول الله ﷺ يوم الحُديبية، ثم عدلت إلـى ظل شجرة، فلما خَفَّ الناس، قال: «يا ابن الأكوع ألا تبايع»، قال، قلـت: يا رسول الله قد بايعت، قال: وأيضًا، فبايعته الثانية، فقلت: يا أبا مُسلم[6]، على أى شىء كنتم تبايعونه؟ قال: على الموت[7].

---

(١) (فعليك به) رواية وفى م «فعليك».

(٢) روى هذا الحديث مسلم فى صحيحه (٣: ١٤٠٣) (١٤٠٤) وانظر تمام الحديث فيه.

(٣) نخيضها البحر): يعنى الخيل أى لو أمرتنا بإدخال خيولنا فى البحر لفعلنا.

(٤) (نضرب أكبادها): كناية عن الركض. فالفارس إذا أراد ركض جواده يحرك رجليه من جانبيه ضاربا على موضع كبده.

(٥) برك الغمـاد: موضع وراء مكة بخمس ليال: وقيـل: موضع بأقصـى هجر. وفى اللسـان موضع بـاليمن ويقال: الغِمـاد والغُماد (بالكسر والضم). (اللسان: برك).

(٦) أبو مسلم: كنية سلمة بن الأكوع.

(٧) صحيح البخارى (٥: ١٢٥).

وروى الشيخان عن مجاشع بن مسعود الأسلمي ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: «أتيت رسول الله ﷺ أبايعه على الهجرة، فقال: «إنَّ الهجرة قد مضت لأهلها، قلت: علام تبايعنا؟ قال: على الإسلام والجهاد والخير»[(١)].

وروى الشيخان عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: كانت الأنصار يوم الخندق تقول:

نحن الذين بايعوا محمداً
على الجهاد ماحيينا ابدًا[(٢)]

وروى البخارى عن جُوَيْرِيَة عن نافع قال، قال ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ رجعنا من العام المقبل، فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التى بايعنا تحتها ـ كانت رحمة من الله ـ فسألت نافعا: على أى شيء بايعهم؟ على الموت؟ قال: لا. بايعهم على الصبر[(٣)].

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة فبايعناه، وعمر آخذٌ بيدِهِ تحت الشَّجرة، وَهى سَمُرةٌ وقال: فبايعناهُ على أن لا نَفِرَّ[(٤)] ولم نبايعه على الموت.

وروى مسلم عن مَعقِل بن يَسار ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: [(٥)] لقد رأيتنى تحت الشجرة والنبى ﷺ يبايع الناس، وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربعَ عشْرَةَ مائة، قال: لم نبايعه على الموت، ولكن بايعناه على ألا نَفِرّ.

الثامن: فى بعثه ﷺ العيون.

روى الإمام أحمد والطبرانى عن عمرو بن أُمَيّة الضَّمْرى ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ بعث عينا[(٦)] وحْده إلى قريش.

---

(١) صحيح مسلم (٣ : ١٤٨٧) وصحيح البخارى (٥ : ١٢٦) مع اختلاف يسير فى بعض الفاظه.

(٢) صحيح البخارى (٥ : ١٢٦) ومسلم (٣ : ١٤٣٢) وأجابهم النبى فقال:

اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة فأكرم الأنصار والمهاجرة

(٣) صحيح البخارى (٥ : ١٢٤). ويريد بالعام المقبل: الذى بعد صلح الحديبية.

(٤) صحيح مسلم (٣ : ١٤٨٣).

(٥) المصدر السابق (٣ : ١٤٨٥)

(٦) مجمع الزوائد (٥ : ٣٢١).

وروى الشيخان عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: من يأتيني بخبر القوم؟ يعنى بنى قُريظة، يوم الأحزاب، قال الزبير: أنا، ثم قال: من يأتينى بخبر القوم؟ قال الزبير: أنا، فقال النبي ﷺ إن لكل نبيٍّ حَوَاريًّا وحواريَّ الزُّبير [١].

وروى مسلم عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: بعث رسول الله ﷺ بُسْبَسة عيْنا ينظر ما صنعت عيرُ بنى سفيان [٢].

التاسع: فى استصحابه ﷺ بعض النساء لمصلحة المرضى والجرحى والخدمة، ومنعه من ذلك بعض الأوقات.

روى الطبرانى عن أم عطية الأنصارية[٣] ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت: كنت أخرج مع رسول الله ﷺ أداوى الجرحى.

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن أم سليم[٤] ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت: كان رسول الله ﷺ يغزو، وأنا معه ونسوة من الأنصار نسقى المرضى، ونداوى الجرحى.

وروى الطبرانى فى الكبير والأوسط، ورجالهما رجال الصحيح، عن أم نشية[٥] امرأة من بنى عذرة قضاعة ـ رضى الله تعالى عنها ـ أنها قالت: يارسول الله ائْذَنْ لى أن أخرج فى جيش كذا وكذا[٦]، قال: لا، قالت: يارسول الله إنه ليس أريد أن أقاتل، إنما أريد أن أداوى الجرحى، وأسقى المرضى[٦] قال: لولا أن يكون سُنَّة، ويقال: إن فلانة خرجت لأذنت لك ولكن اجلسى.

وروى الإمامان الشافعى وأحمد ومسلم والثلاثة عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: كان يغزو بالنساء، فيداوين الجرحى، ويسقين الماء، ويُحْذَين من الغنيمة[٧].

وروى أبو داود والترمذى وصححه عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سُلَيم [٨] ونسوة من الأنصار يسقين الماء ويداوين الجرحى.

---

(١) صحيح البخارى (٥ : ٦٨، ١٤٣)

(٢) سنن أبى داود (٣ : ٣٨). .

(٣) سنن ابن ماجة (٢ : ٩٥٢) والسيل الجرار (٤ : ٥٠٦) ولفظ الخبر فيهما «قالت: غزوت مع رسول الله سبع غزوات أخلفهم فى رحالهم وأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى». وفى ز، م «ليلى الانصارية» وماأثبتنا عن ابن ماجة والسيل الجرار.

(٤) السيل الجرار (٤ : ٥٠٦) وصحيح مسلم (٣ : ١٤٤٣) وفى ز، م «أم سلمة» وماأثبتنا رواية السيل وصحيح مسلم. وسيأتى الخبر عن (أم سليم) رواية سنن أبى داود فى الصفحة التالية.

(٥) فى ز «كبشة» وفى م «بشة» (٦) ـ (٦) ما بين الرقمين فى م.

(٧) رواه مسلم فى صحيحه (٣ : ١٤٤٤) من كتاب لابن عباس يرد فيه على نجدة ومعنى (يحذين): أى يعطين الحذوة وهى العطية.

(٨) انظر سنن أبى داود (٣ : ١٨).

وروى الإمام أحمد والبخارى عن الرُّبيِّع بضم الراء وتشديد الباء بنت مُعَوِّذ قالت: كنا نغْزُو مع رسول الله ﷺ نسقى القوم ونخدمهم ونرد القَتْلى والجرحى إلى المدينة [١].

وروى أبو يعلى برجال ثقات، عن أنسَ رضى الله تعالى عنه أن أزواج رسول الله ﷺ كُنَّ يُدلجن بالقِرَب، يسقين أصحاب رسول الله ﷺ، يعنى فى الجهاد[٢].

العاشر: فيما كان يقوله ﷺ إذا غزا وفى مسيره.

روى أبو داود والترمذى عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: «اللَّهم[٣] أنت عَضُدِى وأنت نصيرى وبك أقاتل»[٤]. وراوه الحارث بسند حسن عن أبى مَخلَد مرسلا بلفظ إذا لقى العدو.

وروى أبو داود عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: كان رسول الله ﷺ هو وجيوشه إذا علوا الثَّنَايا كبَّروا[٥]، وإذا هبطوا سبَّحوا، فوضعت الصلاة على ذلك.

الحادى عشر: فى أى وقت كان رسول الله ﷺ يحب أن يقاتل فيه والأوقات التى أمسك عن القتال فيها.

روى الإمام أحمد عن عبد الله بن أبى أوفى ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ يحب أن ينهض إلى عدوه عند زوال الشمس.

وروى الطبرانى بسند حسن عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: كان رسول الله ﷺ إذا لم يلق العدو من أول النهار[٦] أخَّر حتى تهب الريح، ويكون عند مواقيت الصلاة، وكان يقول: «اللهم بك أحول وبك أصول، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم».

---

(١) حديث الرُّبيع بنت معوذ مروى فى السيل الجرار (٤ : ٥٠٦) وصحيح البخارى (٥ : ٨٥). وابن ماجة (٢ : ٩٥٢).

(٢) يروى هذا الخبر عن أنس فى صحيح مسلم (٣ : ١٤٤٣) وصحيح البخارى (٥ : ٨٤) ولفظه: قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وإنهما لمشتركتان أرى خدم سوقهما «تنقزان القرب ......» وخدم السوق: الواحدة خدمة وهى الخلخال. والنقز: الوثب.

(٣) زاد المعاد (٢ : ٦٤) ومختصر السنن للمنذرى (٣ : ٤٣١).

(٤) سنن أبى داود (٣ : ٤٢) وروايته «وبك أصول وبك أقاتل».

(٥) سنن أبى داود (٣ : ٣٣) بلفظه. وصحيح البخارى (٥ : ١٤١) ولفظه «كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا» يرويه عن جابر بن عبد الله.

(٦) زاد المعاد (٢ : ٦٢) وصحيح البخارى (٥ : ١٢٧).

وروى الطبرانى عن عتبة بن غَزْوان ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : كنا نشهد مع رسول الله ﷺ القتال ، فإذا زالت الشمس قال : « احملوا فحملنا » .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن النعمان بن مُقَرِّن ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : «شهدت مع رسول الله ﷺ القتال ، فكان إذا لم يقاتل أول النهار أَخَّر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النَّصر»(١).

وروى البخارى عنه قال : شهدت القتال مع رسول الله ﷺ كان إذا لم يقاتل فى أول النهار انتظر حتى تهب الأرواح وتحضر (٢)الصلاة .

وروى البخارى عن عبد الله بن أبى أَوْفى ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان فى بعض أيامه التى لَقِى فيها العدو، ينتظر حتى مالت الشمس ، ثم قام فى الناس فقال : «أيها الناس ، لاتتمنوا لقاء العدو، ولكن سَلُوا الله تعالى العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا(٣). . . » .

وروى الشيخان عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : «كان رسول الله ﷺ إذا غزا(٤) قوما لم يُغْزِ حتى يصبح ، فإذا سمع آذانا أمسك ، وإذا لم يسمع آذانا أغار بعدما يصبح «فنزلنا خيبر ليلا» .

زاد مسلم : فسمع رجلا يقول : الله أكبر الله أكبر ، فقال رسول الله ﷺ : «على الفِطْرة» ، ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله ، قال : «خرجت من النار » .

وروى الطبرانى عن خالد بن سعيد ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال : من لقيت من العرب فسمعت فيهم الآذان فلا تَعرض له ، ومن لم يَسمع فيهم الآذان فادعهم إلى الإسلام .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى عن النعمان بن مقرِّن ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : غزوت مع رسول الله ـ ﷺ ـ غزوات ، فكان إذا طلع الفجر أمسك عن القتال حتى تطلُع الشمس ، فإذا طلعت قاتل ، حتى إذا انتصف النهار أمسك حتى تزول الشمس ، فإذا زالت قاتل حتى العصر(٥)، ثم أمسك حتى يصلى العصر(٥)، ثم قاتل . وكان يقول : عند هذه الأوقات تهيج رياح النصر، ويدعو المؤمنين لتحرسهم(٦) فى صلاتهم .

---

(١) مختصر سنن أبى داود (٤ : ٧) وهداية البارى (٢ : ٦٠) .

(٢) صحيح البخارى (٥ : ١٢٧) وانظر تمام الحديث فيه .

(٣) سنن أبى داود (٣ : ٤٢) وصحيح البخارى (٥ : ١٢٧) بلفظه .

(٤) هداية البارى إلى ترتيب أحاديث البخارى (٢ : ٥٤) وصحيح البخارى (٥ : ١١٨) .

(٥) ـ (٥) ما بين الرقمين عن م وسقط فى ز.

(٦) فى م «لتجريفهم» وهو تحريف .

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى عن أنس بن مالك - رضى الله تعالى عنه - قال : «كان رسول الله ﷺ إنما يغير إذا طلع الفجر، وكان يسمع للآذان ، فإذا سمع[1] الآذان أمسك وإلا أغار» .

وروى الإمامان ، مالك ، والشافعى والشيخان عنه - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ خرج إلى خيبر فأتاها ليلا ، وكان إذا أتى قوما بليل لم يُغِرْ حتى يصبح ، فإذا سمع آذانا أمسك ، وإلا أغار حين يصبح ، فلما أصبح ركب وركب المسلمون[2]. وذكر الحديث .

وروى الإمام أحمد والحارث عن جابر - رضى الله تعالى عنه - قال : لم يكن رسول الله ﷺ يغزو فى الشهر الحرام إلا أن يُغْزَى فيغزو فإذا حضر أقام حتى ينسلخ .

الثانى عشر : فى دعائه ﷺ إلى القتال وما جاء فى تركه .

روى الإمام أحمد وأبو يعلى والطبرانى بأسانيد، رجال ، أحدهما رجال الصحيح ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : ما قاتل رسول الله ﷺ قوما حتى يدعوهم .

وروى الطبرانى برجال الصحيح غير عثمان بن يحيى القرقشانى وهو ثقة ، عن أنس - رضى الله تعالى عنه - قال : بعث رسول الله ﷺ علىَّ بن أبى طالب - رضى الله تعالى عنه - إلى قوم يقاتلهم ، ثم بعث إليه رجلاً فقال : «لاتَدْعه من خَلْفه ، وقل له : لايقاتلهم حتى يدعوهم» .

وروى الإمام أحمد والترمذى وحسَّنه عن أبى البَخْتَرِى - رحمه الله تعالى - أن جيشا من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمان حاصَروا قصراً من قصور فارس - وفى لفظ - حصنا أو مدينة ، فقال المسلمون ألا نَنْهَد[3] إليهم ، فقال : دعونى أدعوهم كما سمعت رسول الله ﷺ يدعو، فأتاهم فقال : إنما أنا رجل فارس منكم ، فهدانى الله عز وجل للإسلام ، وترون العرب يُطيعوننى ، فإن أسلمتم فلكم مثل الذى لنا ، وعليكم مثل الذى علينا ، وإن أبيتم

(١) انظر الهامشة (٤) فى الصفحة السابقة .

(٢) مسند الشافعى (ص ٣١٨) وذكره بعده (وخرج أهل القرية ومعهم مكاتلهم ومساحيهم فلما رأوا رسول الله ﷺ قالوا : محمد والخميس فقال رسول الله ﷺ الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) .

(٣) فى (م) (ننشهد) تحريف . والمناهدة فى الحرب : المناهضة . وفى المحكم : المناهدة فى الحرب أن ينهض بعض إلى بعض . ونهد القوم إلى عدوهم إذا صمدوا له وشرعوا فى قتاله . وفى الحديث : أنه كان ينهد إلى عدوه حين تزول الشمس أى ينهض (اللسان) .

إلاَّ دينكم، تركناكم عليه، وأعطُونا الجزية عن يد وأنتم صاغرون ـ ورطن بالفارسية ـ وأنتم غير محمودين، وإنْ أبيتم نَـابَذْناكم على سواء، إن الله لايحب الخائنين. قالوا: مانحـن بالذى يُعطى الجزيـة، ولكنا نقاتلكم، قـالوا: ياأبا عبـد الله ألا نَنْهَد[١] إليهم؟ قال: لا، فـدعاهم ثلاثة أيام إلى مثل هذا، فلما كان اليوم الرابع، قال للناس: انهضوا إليهم، ففتحوا القصر.

الثـالث عشـر: فـى لبسـه ﷺ الدرع والمغفـر والبيضـة وسيفـه ودَرَقَته وقِسيّـه ورمحـه وحَجَفَته[١].

روى البخارى عـن ابن عباس ـ رضـى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال ـ وهـو فى قبَّة: اللهم إنىّ أَنْشُـدك عهدَك ووعدك[٢] . . . الحديث. وفيـه وخرج وهو فى الـدرع يقول ﴿سَيُهْزَمُ الجمع ويُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[٣].

وروى الإمام أحمد والنسائى والبيهقى والترمذى فى الشمائل وأبو داود عن السائب بن يزيد رضـى الله عنه أن رسـول ﷺ ظاهـر بين درعيـن يوم أحـد[٤]. وروى الترمـذى وقال: حسـن غريب. عن الزبير ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: كان للنبى ﷺ درعان يوم أحد. الحديث.

وروى الشيخان عن سهل بن سعد ـ رضى الله تعالى عنه ـ أنه سئل عن جرح رسول الله ﷺ يوم أحد فقـال: جرح وجه رسول الله ﷺ وكسـرت رَبَاعيّته وهُشِمَت البيضـة على رأسه[٥]. الحديث.

وروى الشيخان عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ دخـل عام الفتح على رأسه المِغْفَر[٦]، الحديث.

وروى الشيخان عن أنس ـ رضى الله تعالى عنـه ـ قال: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس، وأجود الناس، قـال: لقد فزع أهل المدينة ليلة، سمعوا صـوتاً فخرجوا نحو

---

(١) ـ (١) ما بين الرقمين سقط فى ز.
الحجفة: الترس وتتخذ من جلود الإبل والجمع حَجَف (اللسان حجف).
(٢) صحيح البخارى (٥ : ١٠٣) وتمام الحديث «اللهم إن شئت لم تعبد بعـد اليوم، فأخذ أبو بكر بيـده فقال: حسبك يارسول الله، فقد ألححت على ربك، وهو فى الدرع فخرج وهو يقول ﴿سيهزم الجمع . . . .﴾ الآية.
(٣) الآية ٤٥ من سورة القمر.
(٤) سنن أبى داود (٣ : ٣٢) وزاد (. . . أو لبس درعين). وفى ابن ماجه (٢ : ٩٣٨) «أخذ درعين كأنه ظاهر بينهما».
(٥) صحيح البخارى (٥ : ١٠٠) وتمام الحديث «فكانت فاطمة ـ عليها السلام ـ تغسل الدم وعلى يمسك. فلما أن رأت الدم لايزيد الاكثرة أخذت حصيرا فأحرقته حتى صار رمادا ثم ألزقته فاستمسك الدم».
(٦) صحيح البخارى (٥ : ١٦٩) وسنن ابن ماجة (٢ : ٩٣٨).

الصوت فاستقبلهم رسول الله ﷺ وقد استَبْرأ الخبر، وهو على فرس لأبى طلحة عُرْى، وفى عنقه السيف، وهو يقول: «لم تُراعُوا، لم تُراعُوا ثم قال: وجدناه بحراً أو قال إنه لبحر»[١].

وروى أبو داود والترمذى وقال: حسن غريب. والنسائى وقال منكر. عنه ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: كانت قبيعة سيف رسول الله ﷺ فضة[٢].

وروى الإمام أحمد والترمذى عن ابن سيرين ـ رحمه الله تعالى ـ قال: صنعت سيفى على سيف سمرة يعنى ابن جُنْدب، وزعم سمرة أنه صنع سيفه على سيف رسول الله ﷺ وكان حنفيا[٣].

وروى الترمذى ـ وقال حسن غريب ـ عن بُريدة البصرى ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة، فسئل عن الفضة، فقال: «كانت قبيعة السيف فضة»[٤].

وروى الإمام أحمد والترمذى ـ وقال: حسن غريب ـ والبيهقى عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ تنفَّل سيفه ذا الفِقار[٥] يوم بدر.

وروى الإمام أحمد موصولا عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «بُعِثت بين يدى الساعة بالسيف حتى يعبد الله تبارك وتعالى، لاشريك له، وجُعل رزقى تحت ظل رمحى». الحديث. «وجُعِلَ الذِّلَّةُ والصَّغَار على من خالف أمرى». ومن تشبه بقوم فهو منهم.

ورواه البخارى تَعْليقا بلفظ، ويُذْكَر عن ابن عمر عن النبى ﷺ «جعل رزقى تحت ظل رمحى»[٦]. الحديث.

وروى البيهقى عن على رضى الله تعالى عنه ـ قال: «كانت بيد رسول الله ﷺ قوس عربية: فرأى رجلا بيده قوس فارسية فقال: «ما هذه؟ ألْقِهَا. وعليكم بهذه وأشباهِها ورماحِ القَنا»[٧]. [فإنهما يزيد الله لكم بها فى الدين ويمكِّن لكم فى البلاد].

---

(١) المصدر السابق (٥ : ٩٩)، (١٣٠) بمثله وسنن ابن ماجة (٢ : ٩٢٦).

(٢) سنن أبى داود (٣ : ٣٠) ولسان العرب (قبع) وروى الحديث بلفظه وقال: قبيعة السيف رأسه الذى فيه منتهى اليد إليه. وقيل: قبيعته ما كان على طرف مقبضه من فضة أو حديد. وفى ز، م «قبضة» مكان «قبيعة» وهو تحريف.

(٣) سنن الترمذى (٧ : ١٨٠).

(٤) الترمذى (٧ : ١٨٥) واللسان (قبع).

(٥) السبل الجرار (٤ : ٥١٣) وسنن ابن ماجة (٢ : ٩٣٩) وسمى ذا الفقار لفقرات كانت فيه وهى خرزات الظهر.

(٦) صحيح البخارى (٥ : ١٠٢).

(٧) سنن ابن ماجة (٢ : ٩٣٩) وما بين المعكوفين منه. وهى تمام الحديث فيه.

وروى الطبرانى عن عبد الله بن بشر ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : بعث رسول الله ﷺ عليًا إلى خيبر فعمَّمَه بعمامة سوداء ثم أرسلها من ورائه أو على كتفه اليسرى ثم خرج رسول الله ﷺ يتبع الجيش وهو مُتوكئ على قوس ، فذكر نحو الذى قبله .

وروى مسلم عن سَلَمة بن الأكوع ـ رضى الله تعالى عنه ـ ، قال : رآنى رسول الله ﷺ يوم الحُدَيبية عُزلاً ، يعنى ليس معه سلاح ، فأعطانى رسول الله ﷺ حَجَفَة أو دَرَقة (١) .

الرابع عشر: فى ترتيبه ﷺ الصفوف ، والتَّعْبئة عند القتال .

روى أبو داود عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه ، قال : عَبَّأنا رسول الله ﷺ ببدر ليلا .

روى الإمام أحمد عن أبى أيوب رضى الله تعالى عنه قال : صَفَفْنا يوم بدر ، فَبَدرت مُبادرة أمام الصف ، فنظر رسول الله ﷺ فقال : مَعِى مَعِى .

وروى الإمام أحمد عن عمار بن ياسر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ كان يستحب للرجل أن يقاتل تحت راية قومه (٢) .

الخامس عشر: فيما نهى ﷺ عنه ووعظه العسكر.

روى ابن أبى شيبة عن أيوب قال : حدثنى رجل خدم النبى ﷺ قال : نهانا رسول الله ﷺ عن الرضعاء والضعفاء .

وروى أبو داود عن أبى موسى ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ يكره الصوت عند القتال (٣) .

وروى أبو داود عن قيس بن عُبادٍ رحمه الله تعالى قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند القتال (٤) .

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ نهى أن يَبِيت الرجل وحده أو يسافر وحده (٥) .

---

(١) الدرقة : الحجَفة وهى ترس من جلود (اللسان ـ درق) .

(٢) زاد المعاد (٢ : ٦٤) .

(٣) زاد المعاد (٢ : ٦٤) .

(٤) مختصر السنن للمنذرى (٤ : ٧) وسنن أبى داود (٣ : ٥٠) .

(٥) صحيح البخارى (٥ : ١٤٣) ولفظ الحديث فيه «لو يعلم الناس ما فى الوَحدة ما أعلم ، ما سار راكب بليل وحده» .

وروى الشيخان عـن ابن عمـر ـ رضى الله عنهمـا ـ قـال : وجدت امرأة مقتـولة فـى بعض مغازى رسول الله ﷺ، فأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان[١]، وفى لفظ : نَهى[٢].

وروى الإمام أحمـد وابن أبى شيبـة عن ابـن عباس ـ رضـى الله تعالى عنهمـا ـ قـال، كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيوشه قال : « اخرجوا باسم الله، تقاتلون فى سبيل الله من كفر بالله، لا تغدروا ولا تَغُلُّوا، ولا تُمثِّلوا، ولا تقتلوا الولدان، ولا أصحاب الصوامع [٣].

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى، وقال : حسن صحيح، غريب .

عـن سَمُرة بـن جُنْدب ـ رضي الله تعـالى عنـه ـ قـال، قال رسـول الله ﷺ : اقتلوا شيـوخ المشركين واستَبْقُوا شرخهم » [٤].

وروى الإمام أحمد والبيهقى عن صفوان بن عسال ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : بعثنا رسول الله ﷺ فى سَريّة، فقـال : « سيروا باسم الله، وفى سبيل الله، قاتلوا مـن كفر بالله، ولا تَمثلوا ولا تَغدرُوا ولا تقْتُلوا وليدًا [٥].

وروى الإمام أحمد عن ثَوْبان ـ رضى الله تعالى عنه ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : من قتل صغيرًا أو كبيرًا، أو حرق نخلا، أو قطع شجرة ثمرة، أو ذبح شاة لإهابها، لا يرجع كفَافا[٦].

وروى الشيخان عن ابـن عمر ـ رضى الله تعالـى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ حـرَّق نخل بنى النَّضير [٧] وقطع أشجارهم .

وروى أبو داود والبيهقى عن أسامة بن زيد ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ كان عَهدَ إليه فقال : أغِرْ على أُبْنَى صباحا وحَرِّق [٨].

---

(١) مختصر السنن (٤ : ١٢) وصحيح مسلم (٣ : ١٣٦٤) وصحيح البخارى (٥ : ١٥٢).

(٢) السبل الجرار (٤ : ٥٠٢) ولفظه «نهى عن قتل . . . . . » .

(٣) المصدر السابق (٤ : ٥٠١)وسنن أبى داود (٣ : ٣٧).

(٤) مختصر السنن للمنذرى (٤ : ١٣٠) والسيـل الجرار (٤ : ٥٠٢) وروايته « واستحيوا شرخهم » والشـرخ : جمع شارخ وهو حديث السن وسنن أبى داود (٣ : ٥٤).

(٥) سنن ابن ماجه (٢ : ٩٥٣) وروى الحيث بلفظه عن صفوان .

(٦) مسند أحمد (٥ : ٢٧٦) ط صادر .

(٧) صحيح البخارى (٥ : ١٥٦) وصحيح مسلم (٣: ١٣٦٥) وزاد (وهى البويرة) والبويرة: موضع نخل بنى النضير.

(٨) سنن أبى داود (٣: ٣٨) وسنن ابن ماجه (٢: ٩٤٨) ولفظه: « إيت أُبنَى » وأُبنى (بضم الهمزة وسكون الباء) موضع بفلسطين بين عسقلان والرملة. وانظر اللسان (ابن).

وروى الامام أحمد عن كثيِّر بن السائب قال: حدثنى، أبنـاء قريظة[١] أنهم عُرِضُوا على رسول الله ﷺ زمن قريظة[١] فمن كان منهم محتلما أو نبتت عانته قتل، وإلا فلا.

وروى الطبرانى عن سعد بن أبى وقاص ـ رضـى الله تعالى عنه ـ قال: حَرَّق رسول الله ﷺ نَخْلَ بنى النضير[٢].

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أبى ثعلبة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: كان الناس إذا نزل رسول الله ﷺ منزلا فعسكر، تفرقوا عنه فى الشِّعـاب والأودية، فقام فيهم، فقال: «إنَّ تفرقكم فى هذه الشعـاب والأودية، إنما ذلكم مـن الشيطان»، قال: فكانـوا بعد ذلك إذا نزلـوا انضم بعضهم إلى بعض، حتى إنك لو بسطت عليهم كساء لعمَّهم[٣] أو نحو ذلك.

وروى أبو داود عن سمرة بن جندب ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: أمَّا بعد فإن رسول الله ﷺ سمى خيلنا[٤] خيل الله، إذا فزعنـا، وكان رسول الله ﷺ يأمرنـا إذا فزِعنا بالجمـاعة، والصبر والسكينة و إذا قاتلنا.

وروى البخارى عن أبـى هريرة ـ رضى الله تعالـى عنه ـ قال: بعثنا رسـول الله ﷺ فى بعث فقال: «إن وجدتـم فلانا وفلانا فأحرقوهما[٥] بالنار»، ثم قال ﷺ حيـن أردنا الخروج: «إنى أمرتكـم أن تُحرقوا فلانـا وفلانا، وإنه لا يُعـذِّب بالنار إلا الله عـز وجل». [فإن وجدتمـوهما فاقتلوهما][٦].

السادس عشـر فى استنصاره ﷺ بضعفـة المسلمين عند القتـال، ودعائه، وامتناعـه من قتال المشركين معه، واستعانته وقتاله عن أهل الذمة

روى الطبرانى عن أبى طلحـة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: كنـا مع رسول الله ﷺ فى غَزاة فلقى العدو، وسمعته يقول: «يـامالك يوم الدين»، «إياك نعبد وإيـاك نستعين»، قال: فلقد رأيت الرجال تُصرع تضربها الملائكة، من بين أيديها ومن خَلْفها.

---

(١) ـ (١) ما بين الرقمين عن م وسقط فى ز.

(٢) صحيح البخارى (٥ : ١٥٦) ومسند أحمد (٧ : حديث ٥١٣٦).

(٣) سنن أبى داود (٣ : ٤١).

(٤) سنن أبى داود (٣ : ٢٦).

(٥) صحيح البخارى (٥ : ١٥٣) و وما بين الحـاصرتين منه وبنحوه فى مختصر سنن أبـى داود (٤ : ١٥) عن محمد بن حمزة الأسلمى عن أبيه.

(٦) عن صحيح البخارى.

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن أمية بن خالد بن عبد الله بن أَسِيْد بوزن أمير ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان يستفتح بصعاليك المسلمين.

وروى الطبرانى عن سعد بن أبى وقاص ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال، : قال رسول الله ﷺ «إنما ينصر الله المسلمين بدعاء المستضعفين» ـ وهو فى الصحيح بلفظ ـ «إنما تُنْصَرون وترزقون بضعفائكم»[١].

وروى مسلم عن عبد الله بن أبى أو فى ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال يدعو على الأحزاب : «اللهم منزلَ الكتاب سريع الحساب، اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم[٢]».

وروى مسلم عن عائشة عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنها قالت : خرج رسول الله (ص) قِبَلَ بدر فلما كان بحَرَّة الوَبَرَة[٣] أدركه رجل، قد كان يُذْكَرُ منه جُرأَة ونجدة، ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه . فلما أدركه قال لرسول الله : لأتَّبعك وأُصيب معك، فقال له عليه الصلاة والسلام : تؤمن بالله وبرسوله قال : لا، قال : «فارجع فلا أستعين بمشرك».

قالت : ثم أدركه بالشجرة فقال له كما قال أول مرة، فرجع . ثم قال له فى الثالثة : أتؤمن بالله ورسوله فقال : نعم، فقال له عليه الصلاة والسلام : فانطلق[٤].

وروى أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: ﴿سَيُهزمُ الجمعُ ويولُّون الدُّبر، بل الساعةُ موعدُهم والساعةُ أدْهَى وأمَرّ﴾[٥].

وروى ابن أبى شيبة وابن جَرير عن البَراء ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ نزل يوم حُنين، ودعا، واستنصر وهو يقول : «أنا النبيُّ لاكـذِب * أنا ابن عبد المطلب»، وقال : «اللهم أنزل نصرك»[٦].

وروى الإمام أحمد والترمذى ـ وقال حسن غريب ـ والنسائى فى عمل اليوم والليلة[٧]. . .

---

(١) صحيح البخارى (٥ : ٩٢) وفيه «هل فى موضع إنما».

(٢) هداية البارى إلى ترتيب صحيح البخارى (١ : ١٢٣).

(٣) حرة الوبرة : موضع على نحو أربعة أميال من المدينة.

(٤) صحيح مسلم (٣ : ١٤٤٩).

(٥) الآية ٤٦ من سورة القمر.

(٦) صحيح مسلم (٣ : ١٤٠١).

(٧) بياض.

عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا لَقِى العدو قال : «اللهم أنت عَضُدى وأنت نصيرى(١)، بك أقاتل» .

وروى الإمام أحمد والطبرانى برجال ثقات عن حبيب بن يَساف ـ رضى الله عنه ـ قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو يريد غَزْواً ، أنا ورجل من قومى ، ولم نُسْلم ، فقلنا : إنا نستحيى أن يشهد قومنا مشهدا لانشهد معهم ، فقال : إذَنْ أسْلمتُما؟ قلنا : لا ، قال : إنا لانستعين بالمشركين على المشركين(٢) .

وروى الطبرانى عن أبى حميدالساعدى ، عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ خرج يوم أُحد ، حتى إذا جاوز ثَنِيّة الوداع فإذا هو بكتيبة خشنة ، فقال : من هؤلاء؟ قالوا : عبد الله بن أُبَىّ فى ستمائة منْ مواليه من اليهود ، من نبى قَينقاع ، فقال : وقد أسلموا؟ قالوا : لا يارسول الله ، قال : « مُرُوُهُم فليرجعوا ، فإنا لانستعين بالمشركين على المشركين » (٣) .

وروى أبو داود فى مراسيله عن الزهرى رحمه الله تعالى أن رسول الله ﷺ استعان بناس من اليهود فى حربه فأسْهم لهم .

السابع عشر فى سيرته ﷺ فى الشعار فى الحرب .

روى أبو يعلى بسند جيد عن على رضى الله تعالى عنه قال : كان شعار رسول الله ﷺ « يا ، كُلّ خير » (٤) .

وروى الطبرانى عن عتبة بن فرقد ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ رأى فى أصحابه تأخرا فنادى : « يا أصحاب سورة البقرة » (٥) .

وروى أبو داود عن سمرة بن جندب ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : «كان شعار المهاجرين عبد الله ، وشعار الأنصار عبد الرحمن» (٦) .

وروى مسلم والإمام أحمد وأبو داود والترمذى عن المهلب بن أبى صفرة ـ رحمه الله تعالى قال : أخبرنى من سمع رسول الله ﷺ يقول : « إنْ بُيِّتُّم فليكن شعاركم ـ حم لاينصرون(٧) .

---

(١) زاد المعاد (٢ : ٦٤) .

(٢) السيل الجرار (٤ : ٤٩١) وسنن ابن ماجة (٢ : ٩٤٥) . ومجمع الزوائد (٥ : ٣٠٣) وزاد : (قال : قال : فأسلمنا وشهدنا) .

(٣) مجمع الزوائد (٥ : ٣٠٣) .

(٤) المصدر السابق (٥ : ٣٢٧) وفى الأصل « يأكل خبزا » تحريف .

(٥) المصدر السابق (٥ : ٣٢٧) .

(٦) سنن أبى داود (٣ : ٣٣) ومختصر السنن للمنذرى (٣ : ٤٠٧) .

(٧) سنن أبى داود (٣ : ٣٣) ومختصر السنن للمنذرى (٣ : ٤٠٧) .

وروى الإمام أحمد وابـن عدى عن البراء بـن عازب ـ رضى الله تعـالى عنه ـ قـال : قال لنا رسول الله ﷺ «ستلقوْن العدو غدا فإن شعاركم ـ حم لاينصرون» .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن سَلَمة بن الأكوع ـ رضى الله تعالى ـ عنه قال : «غزونا مع أبى بكر زمن رسول الله ﷺ فكان شعارنا : أَمِت أَمِتْ (١) مرتين» .

وروى أبو الحسـن بن الضحاك عن رجـل من مُزَينة أوجُهينـة قال : سمع رسول الله ﷺ قـوماً يقولون فى شعارهم ياحرام فقال رسول الله ﷺ ياحَلاَل .

وروى النسائى عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ليلة الخندق : إنى لا أرى القوم : إلا سيبيّتونكم (٢) الليلة وإن شعارهم حم لاينصرون .

الثامـن عشر فى سيرتـه ﷺ فى رسل الكفـار واستحبابه ﷺ الإقـامة فى موضـع النصر ثـلاثا وسيـرته ﷺ فى العتـق وسيرتـه فى إتيان بعض أمـرائه ﷺ بـرءوس بعض أكابـر القتلى وامتناعه من بيع جيفة المشرك .

روى الإمام أحمد بـرجال ثقات عن [أبى وائل عـن ابن مغير السعدى] قال : [خـرجت أسقى فرساً لى فى السَّحَر]، فمررت بمسجد بنى حنيفة وهم يقولون ! إن مسيلمة رسول الله ، فأتيت ابن مسعود فأخبرته [فبعث الشرطة فجاءوا بهم] فاستتا بهم فتابوا ، فخلّى سبيلهم وضرب عنق عبد الله بن النوّاحَة ، فقـالوا : آخَذْت قوما فى أمر واحد ، فقتلـت بعضهم ، وتركت بعضهم ، فقال : إنى سمعت رسول الله ﷺ وقدم عليه هذا وابـن أُثال بن حجر، فقال : «أتشهدان أنىّ رسول الله (٣)؟ فقالا: تشهد أنت أن مسيلمة رسول الله؟ فقال النبى ﷺ آمنتُ بالله ورسله ، ولو كنت قاتلا وفداً لقتلتكما . قال : فلذلك قتلته» .

وروى الإمام أحمـد وأبو داود عن سلَمـةبن نعيـم عن أبيه ــ رضى الله تعالـى عنه ــ قال :

---

(١) مختصر السنن (٣ : ٤٠٧) وسنن أبى داود (٣ : ٣٣) .

(٢) لفظ الحديث فى سنن أبى داود (٣ : ٣٣) «إن بُيِّتُم فليكن شعاركم حم لاينصرون» .

(٣) الحديث فى مسند أحمد (٥ : حديث ٣٨٣٧) وجميع ما بين المعكوفين منه وبها تتم معانى الحديث .

وقد ذكر هــذا الحديث فى المســند فى مواضع كثـــيرة موجزا مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

وانظر مختصر سنن أبى داود(٤ : ٦٥) .

سمعت رسول الله ﷺ يقول لهما حين قرأ كتاب مُسيلمة ماتقولان أنتما؟ قالا: نقول كما قال[١]، قال : أمَا والله لولا أن الرسل لاتُقْتَل لضربت أعناقكما [٢].

وروى الإمام أحمد والبزار وأبو يعلى بسند حسن ورواه أبو داود عن أبى وائل قال: قال عبد الله بن مسعود، وحيث قتل ابن النَّواحة [إن هذا] وابن أشال كانا أتيا رسول الله ﷺ رسولَىْ مُسيلمة الكذاب فقال لهما رسول الله ﷺ أتشهدان أنى رسول الله؟ فقالا: نشهد أن مسيلمة رسول الله؟ قال: «لو كنت قاتلا وفْداً لضربت أعناقكما»[٣]، قال[٤]: «فجرت السنة أن الرُّسل لاتقتل»، وأما ابن أثال فكفاناه الله عز وجل، وأما هذا فلم يزل ذلك فى نفسى حتى أمكن الله منه الآن.

وروى الشيخان عن أنس بن مالك عن أبى طلحة - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ كان إذا ظهر على قوم أقام بالعَرْصَة[٥]. ورواه أبو داود بلفظ، «إذا غلب قوما أحب أن يقيم بعَرصتهم ثلاثا».

وروى الإمام أحمد والطبرانى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يعتق من جاءه من العبيد قبْل مواليهم إذا أسلموا، وقد أعتق يوم الطائف رجلين، وفى رواية، «قال، قال رسول الله ﷺ : «من خرج إلينا من العبيد فهو حر، فخرج إليه عبيد من العبيد فيهم أبو بكرة فأعتقهم رسول الله ﷺ »[٦].

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن أبى بكرة - رضى الله تعالى عنه[٧]- أنه خرج إلى رسول الله ﷺ وهو محاصر أهلَ الطائف بثلاثة وعشرين عبدا. فاعتقهم رسول الله ﷺ . (الحديث).

وروى الطبرانى بسند جيد عن غيلان بن سلمة الثقفى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أن نافعا[٧] كان عبدا لغيلان ففرّ إلى رسول الله ﷺ وغيلان مشرك، فأسلم غيلان فرد رسول الله ﷺ له ولاءه.

---

(١) فى ز، م «تقول» والتصويب من مختصر السنن.

(٢) الحديث فى مختصر سنن أبى داود عن نعيم بن مسعود الأشجعى (٤ : ٩٤) وسنن أبى داود (٣ : ٨٤) والسيل الجرار (٤ : ٥٣١).

(٣) سيل الجرار (٤ : ٥٣١) ولفظه «لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما».

(٤) القائل هو ابن مسعود. السيل الجرار (٥٣٢).

(٥) هداية البارى إلى ترتيب صحيح البخارى (٢ : ٥٣) ولفظه (أقام بالعرصة ثلاث ليال».
والعرصة: كل بقعة واسعة ليس بها بناء. ومعنى ظهر: غلب وانتصر.

(٦) مسند أحمد (٥ : ٢٢٣٠) عن ابن عباس.

(٧) ـ (٧) ما بين الرقمين من م وسقط فى ز.

وروى الطبرانى عن سَلَمة بن الأكْوع ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : كان لرسول الله ﷺ غلام يقال له : يَسَار، فنظر إلية يحسن الصلاة فأعتقه (١) .

وروى البُزار برجال ثقات عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن عبدًا أسلم ، فلما هاجر رسول الله ﷺ خَشِيَ أهلهُ أن يتبع رسول الله ﷺ فقيَّدوه ، فكتب إلى رسول الله ﷺ إنك قد علمت بإسلامى فاشترنى ، أو خَلِّصنى ، فبعث رسول الله ﷺ سبعة نفر على بعير، وقال : لعلكم تجدون فى دارٍ من يعينكم عليه ، فأعتقه ـ النبى ﷺ .

وروى برجال ثقات عن فيروز الدَّيلمى ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : أتيت رسول الله ـ ﷺ ـ برأس الأسود العنسى . وحديث ابن عمر ماحمل لرسول الله ﷺ رأس قط ، رواه الطبرانى من طريق زَمْعة بن صالح ، وهو ضعيف .

وروى محمد بن يحيى بن أبى عمرو البيهقى والترمذى عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال : لما كان يوم الأحزاب قُتل رجل من عظماء المشركين فبعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعثوا إلينا بجسده ، ولكم اثنا عشر ألفا ، فقال رسول الله ﷺ «لا خير فى جسده ولا فى ثمنه» (٢) .

وروى الإمام أحمد والترمذى عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ ، أن المشركين أرادوا أن يشتروا جسد رجل من المشركين ، فأبى رسول الله ﷺ أن يبيعهم .

تنبيـه

فى بيان غريب ما سبق

المفَازة : بميم ففاء فألف فزاء : البَرّية .

جَـلَّى : بجيم فلام مفتوحتين فتحتية : كشف .

الغَدوة : بغين معجمة فدال مهملة فواو وتاء تأنيث : المرة من الغُدُوّ .

الرَّوحة : براء مفتوحة فواو ساكنة فحاء مهملة فتاء تأنيث . [من الرواح وهو الرجوع] .

---

(١) فى ز «فنظر إلى الصلاة» وما أثبتنا رواية م .

(٢) مسند أحمد (٤ : ح ٢٢٣٠) ولفظ الحديث فيه «إدفعوا إليهم جيفتهم فإنه خبيث الجيفة ، خبيث الدية فلم يقبل منهم شيئا» .

وفى هامش الصفحة قال المحقق : ونقله ابن كثير فى التاريخ (٤ : ١٠٧) ونسبه للبيهقى من حديث حماد بن سلمة عن الحجاج بن ارطأة وفيه : أنهم عرضوا اثنى عشر ألفا فقال الرسول ﷺ «لا خير فى جسده ولا فى ثمنه» .

اسْتحرّ القتال : بهمز فسين مهملة ساكنة فتاء فحاء مهملة فراء : **كثُر واشتد .**

بَرْك الغمـاد : بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فكاف : **موضع أوهو أقصى معمور الأرض .**

الحَـوارىّ : بحاء مهملة فواو مفْتوحتين فألف فراء فتحتية مشددة : **الخاصة والأنصار .**

النّمـرة : بنون مفتوحة فميم مكسورة فراء ساكنة فتاء تأنيث : **شملة مخططة .**

أجـول : بهمزة مفتوحة فجيم مضمومة فواو : **أصول ؟ .**

الترس : [ما كان يتوقى به فى الحرب . والجمع : أتراس وتروس][1].

الـدرع : [من القميص من حلقات من الحديد متشابكة تلبس وقاية من السلاح][2].

المِغْفر: [زرد ينسج من الدرع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة و (ج) مغافير][3].

القَبِيصة : تقدم الكلام عليها .

كرابيس : بكاف فراء مفتوحتيـن فألف فموحدة فتحتية فسين مهملة : **جمـع كرباس وهو القطن .**

---

(١) بياض بالأصول وما أثبتناه عن اللسان والمعجم الوجيز.

(٢) بياض بالأصول وما أثبتناه عن المعجم الوجيز.

(٣) بياض بالأصول وما أثبتناه عن المعجم الوجيز.

الباب الثانى

فى مصالحته ﷺ المحاربين وهدنته ووفائه بالعهد لهم

روى أبو داود عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال : صَالَح رسول الله ﷺ أهل نجران على أَلْفَىْ حُلَّة . النِّصف فى صفر، والنِّصف فى رجب، يؤدُّونها إلى المسلمين . وعارية ثلاثين درعا، وثلاثين فرسا وثلاثين بعيراً، وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها، والمسلمون ضامنون لها يَرُدُّونها عليهم، إن كان باليمن كيدةٌ أو غدرة على أن لاتُهدم لهم بيعة ولايُخرج لهم قَسٌّ، ولايُفتنون عن دينهم مالم يُحدثوا حَدَثاً أو يأكلوا الربا[1].

وروى أبو يعلى عن علىّ بن أبى طالب ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : شهدت رسول الله ﷺ صَالَحَ نصارى بنى تَغْلِب على دينهم . لايُنَصِّرُوا أبناءهم، قال : فإن فعلوا فقد برئت منهم الذمة، وأنهم قد نقضوا، وإنه يتولى الأمر لأقتلن [المقاتلة] ولأسبين ذراريهم[2].

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ قال : بعثتنى قريش إلى رسول الله ﷺ فلما رأيت رسول الله ﷺ وقع الإسلام فى قلبى فقلت : يارسول الله لاأرجع إليهم أبداً قال : «إنى لا أَخِيسُ بالعهد ولاأَحْبِسُ البُرُدَ، [ولكن ارجع] ، فإن كان فى نفسك الذى فى نفسك الآن فارجع» فذهبت إليهم، ثم أتيت رسول الله ﷺ فأسلمت[3].

وروى أبو يعلى بسند جيد عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت : قال رسول الله ﷺ : «ذمة المسلمين واحدة، فإن أجارت عليهم امرأة فلاتُخفروها»[4] «فإن لكل غادر لواءً يوم القيامة»[5].

---

(١) الخبر بتمامة فى زاد المعاد (٢ : ٧٩) وسنن أبى داود (٣ : ١٦٧) .

(٢) روى أبو داود هذا الخبر عن زياد بن حدير قال : قال على : لئن بقيت لنصارى بنى تغلب لأقتلن المقاتلة ولأسبين الذرية . فإنى كتبت الكتاب بينهم وبين النبى ﷺ على أن لا ينصروا أبناءهم . . . .

(٣) مختصر سنن أبى داود (٤ : ٦٣) وما بين الحاصرتين منه . وفى ز، م (فان كان الذى فى قلبك الذى فيه الآن) .

(٤) الخفارة : الذِّمة والأمان . يقال : خفرتُ الرجلَ : أجَرْته وحفظته وأمنّته وكنت له حاميا وكفيلا . (اللسان) .

(٥) سنن ابن ماجة (٢ : ٩٥٩) ولفظه «ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة، فيقال : هذه غَدْرة فلان» .
وبمثله فى الترمذى (٧ : ٧٧) وصحيح مسلم (٣ : ١٣٦٠) بسند عن ابن عمر وفى ص (١٣٦١) بسند عن أنس . . .

وروى الطبرانى عن أنس - رضى الله تعالى عنه - أن زينب بنت رسول الله ﷺ أجارت أبا العاص بن الرّبيع ، فأجَاز رسول الله ﷺ جوارها (١) .

وروى الطبرانى بسند جيد عن أم سَلَمة - رضى الله تعالى عنهما أن زينب بنت رسول الله ﷺ حين خرج رسول الله ﷺ مهاجرا استأذنت أبا العاص بن الربيع زوجها أن تذهب إلى رسول الله - ﷺ - فأذن لها ، فقدمت عليه . ثم إن أبا العاص لحق بالمدينة ، فأرسل إليها أنْ خُذى لى أمَانا من أبيك ، فخرجت فأطلعت برأسها من باب حُجرتها ورسول الله ﷺ فى الصبح يصلى بالناس ، فقالت : يأيها الناس إنى زينب بنت رسول الله ﷺ ، وإنى قد أجَرت أبا العاص ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة قال : « إنى لم أعلم بهذا حتى سمعتموه وإنه يُجير على المسلمين أدْناهم »(٢) .

وروى عبد بن عمران بن حُصين أن رسول الله ﷺ فَادَى رجلين من أصحابه برجلين من المشركين .

تنبيــــه

فى بيان غريب ماسبق

البَيْعة : بموحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فعين مهملة فتاء تأنيث : المعاهدة ، والمعاهدة كأن كل واحد باع ماعنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة أمره .

أَخِيس : بهمزة مفتوحة فخاء معجمة مكسورة فتحتية فسين مهملة . أى : لا أنقضن .

البُرْد : بموحدة مضمومة فراء ساكنة فدال مهملة : [جمع] بريد وهو الرسول مخفف من بُرُد كرسُل وإنما خفف ههنا ليزاوج العهد .

تُخْفروها : تقدم تفسيره ص ١٧٥ (هامشة ٤) .

(١) مجمع الزوائد (٥ : ٣٢٩) .

(٢) المصدر السابق (٥ : ٣٣٠) بلفظه .

الباب الثالث

فى قسمته ﷺ الغنائم بَين الغانمين وتنفيله بعضهم.

وفيه أنواع

الأول[(١)]: فيمن ولاه ﷺ قسمة الغنائم .

الثانى : فى القسمة بين الغانمين[(١)].

روى الإمام أحمد وأبو يعلى والبزار والطبرانى عن الْعِرْبَاضِ بن سارية - رضى الله تعالى عنه - قال : «أخذ رسول الله ﷺ وَبرَةً من البعير فقال : «مالى منه إلا مثل مالأحدكم، إلا الخُمس وهو مردود فيكم[(٢)] فأدُّوا الخيط والمخيط ، وإياكم والغُلول فإنه عَارٌ ونَارٌ، وشَنَار[(٣)]، على صاحبه يوم القيامة» .

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه والدارقطنى عن مُجمِّع بن جارية الأنصارى - رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قسم خيبر على أهل الحُدَيبية ، وكانوا ألفا وخمسَمائة ، منهم ثلثمائة فارس ، فقسمها على ثمانية عشر سهماً فأعطى الفارس سهمين والراجل سهماً[(٤)].

وروى أبو داود عن ابن شهاب رحمه الله تعالى عنه قال : خمسَّ رسول الله ﷺ خيبر ثم قسَّم سائرها على من شهدها ومن غاب عنها من أهل الحدُيبية[(٥)].

وروى الإمام أحمد بسند جيد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رأيت الغنيمة تُجزَّأ خمسة أجزاء ، ثم يسهم عليها ، فما كان لرسول الله ﷺ فهو له يتخير .

وروى الطبرانى برجال ثقات غير كثيرٌ مولى بنى مخزوم ــ فيحر رجاله ـ عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قسم لثمانين فرسا يوم حُنين سهمين ، سهمين .

---

(١) ــ (١) ما بين الرقمين ساقط من م .

(٢) سنن أبى داود (٤ : ٦٢) وفيه : صلى بنا رسول الله ﷺ إلى جنب بعير من المقاسم فلما سلم أخذ وبرة من جنب البعير ثم قال «لا يحل لى من غنائمكم مثل هذا إلا الخمس . . . . » وفى الأصول «الفىء مكان البعير» وما أثبتناه عن أبى داود. وابن ماجة ومختصر سنن أبى داود (٤ : ٦٢) مع اختلاف يسير فى اللفظ .

(٣) زاد المعاد (٢ : ٦٥) وسنن ابن ماجة (٢ : ٩٥٠) وقد روى الخبر مفصلا .

(٤) سنن ابن ماجة (٢ : ٩٥٢) والترمذى (٧ : ٤٤) والسيل الجرار (٤ : ٥١٦).
ومسند الشافعى (ص ٣٢٣).

(٥) سنن أبى داود (٣ : ١٦١) .

وروى الإمامان الشافعي وأحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه والدارقطنى عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ «أن رسول الله ﷺ قسم للفرس سهمين وللرجل سهماً»[١].

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن جبير بن مُطعم ـ رضى الله تعالى عنه ـ عن الزبير ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ أعطى الزبير سهما وابنه سهما وفرسه سهمين .[٢] ورواه أيضًا عن الزبير.

وروى أبو داود عن زيد بن أسْلم ـ رضى الله تعال يعنه ـ أن ابن عمر دخل على معاوية ، فقال : ما حاجتك يا أبا عبد الرحمن ، قال : عطاء المحَرَّرِين ، فإنى رأيت رسول الله ﷺ «أول ما جاءه شيء بدأ بالمحررين»[٣].

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عُمْير مولى آبى اللَّحم[٤] ـ رضى الله تعالى عنهما قال : غزوت مع مولاى خيبر وأنا مملوك فلم يقسم لى من الغنيمة ، وأعطيت من خُرْثِى المتاع سيفا فكنت أجره إذا تقلَّدتُه[٥].

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال : كان رسول الله ﷺ يعطى المرأة والمملوك من الغنائم دون ما يصيب الجيش .

وروى الترمذى عن الزهرى مُرْسَلا أن رسول الله ﷺ أسهم لقوم من اليهود قاتلوا معه .

---

(١) مسند أحمد (٧ : ٥٤١٢) وبنحوه عن نافع عن ابن عمر فى المسند (٧ : ٤٩٩٩) ولفظه « اسهم للرجل وفرسه ثلاثة أسهم : سهما له وسهمين لفرسه » وبمثله فى سنن ابن ماجه (٢ : ٩٥٢) .
وانظر الشافعى (ص ٣٢٣).

(٢) روى مسند الشافعى عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن الزبير بن العوام كان يضرب فى المغنم بأربعة أسهم سهم له وسهمين لفرسه وسهم فى ذوى القربى قال الشافعى رضى الله عنه والله أعلم بسهم ذوى القربى سهم صفية أمه ... (ص ٣٢٣) .

(٣)سنن أبى داود (٣ : ١٣٦) . ومختصر السنن للمنذرى (٤ : ٢٠٤).

(٤) آبى اللحم (بمد الهمزة : اسم فاعل من أبى واسمه الحويرث بن عبد الله الغفارى . قتل يوم حنين فى السنة الثامنة للهجرة . وقيل له (آبى اللحم) لأنه كان لا يأكل اللحم ...

(٥) السيل الجرار (٥ : ٥١٥)ومختصر سنن أبى داود (٤ : ٥٠) . وخرثى المتاع : أردأ المتاع . ومعناه أنه لم يسهم له ولم يظفر بشىء .

الثالث فى النَّفَل .

روى أبو داود [أن النبى ﷺ نَفَّل فى البدأة الرابع (١)] . والثلث فى الرجعة ، وفى رواية أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان ينفِّل الثلث بعد الخُمس وفى أخرى كان ينفِّل الربع بعد الخمس إذا نَفَّل ، ورواه الإمام أحمد بلفظ : نفَّل الرُّبع بعد الخمس ، فى بدأته ونَفَّل الثلث بعد الخُمس فى رجْعَته (٢) .

وروى الإمام أحمد عن أبى موسى ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : كان رسول الله ـ ﷺ ـ يُنفِّل فى مغازيه .

وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : نفَّلنى رسول الله ﷺ يوم بدر سيف أبى جهل .

وروى الإمام أحمد والطبرانى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان ينفِّل فى مغازيه .

وروى الطبرانى عن السَّائب بن يزيد عن أبيه ـ رضى الله تعالى عنهما قال : نَفَّلنا (٣) رسول الله ﷺ نَفلاً سِوى نصيبِنا من الخُمس فأصابنى شَارفٌ . [والشارف (٤) : المسن الكبير] (٤) .

تنبيـــه
فى بيان غريب ما سبق

خُـرثى : بخاء معجمة مضمومة فراء ساكنة مهملة فتحتية : أثاث البيت ومتاعه .

المتاع : تقدم .

النفَـل : الغنيمة .

(١) سنن ابن ماجة (٢ : ٩٥١) ومختصر السنن للمنذرى (٤/ ٥٧ ، ٥٨) ـ ورواه الترمذى عن عبادة (٧ : ٥٢) ولفظه (وفى القفول الثلث) .

(٢) السيل الجرار (٤ : ٥١١) ولفظه « نفَّل الربع بعد الخمس فى بدأته ، ونفَّل الثلث بعد الخمس فى رجعته » وذكر رواية ابن ماجه أيضًا .

(٣) الحديث بلفظه فى صحيح مسلم (٣ : ١٣٦٩) وما بين المعكوفين منه .

(٤) ـ (٤) ما بين الرقمين سقط من م وأكملنا من صحيح مسلم .

الباب الرابع

فى صرفه ﷺ النّفَل والخُمس

روى أبو داود عن عمرو بن عَبَسَةَ ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ إلى جنب بعير من الغنم»، فلما صلى أخذ وبرة من جنب البعير ثم قال: «لا يحلُّ لى من غنائم مثلِ هذا إلا الخُمس، والخمس مردود فيكم»[1].

ورواه الإمام أحمد والنسائى وأبو يعلى بسند ضعيف عن عبادة بن الصامت.

وروى الإمامان الشافعى وأحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه عن جُبير بن مُطعم ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: لما كان يومُ خيبر وضع رسول الله ﷺ سهم ذوى القربى فى بنى هاشم وبنى المطلب وترك بنى نَوْفل وبنى عبد شمس، فانطلقت أنا وعثمان بن عفان [حتى أتينا النبى ﷺ] فقلنا يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا نُنكِر فضلهم فى الموضع الذى وضعك [الله به منهم] فما بال: إخوتنا بنى المطلب أعطيتهم من الخمس وتركتنا وقرابتنا واحدة؟ فقال رسول الله ﷺ «أنا وبنو عبد[2] المطَّلب لا نفترق فى جاهلية ولا إسلام، إنما نحن وهم كشىء واحد وشبك أصابعه[3].

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن عوف بن مالك ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: «كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا أتاه الفىء قسمه يومه فأعطى الأهل حظَّين والعَزب حظا ـ [زاد بن المصفى]: فدعينا، وكنت أُدْعَى قَبْلُ عمَّار، فَدُعِيتُ فأعطانى حظَّين، وكان لى أهل، ثم دُعى [بعدى] عمّار بن ياسر فأعطاه حظًّا واحدًا[4]».

---

(١) مختصر سنن أبى داود (٤ : ٦٢) وانظر ما سبق فى الباب الثالث (قسمة الغنائم حاشية ٢).

(٢) وانظر مسند الشافعى (٢ : ٣٢٤) ولفظه «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد. . . .

(٣) صحيح البخارى (٥ : ٢٢٦). وانظر سنن ابن ماجة (٢ : ٩٦١) ومسند الشافعى (ص ٣٢٤) مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

وانظر سنن أبى داود (٣ : ١٤٦).

(٤) رواه سنن ابن أبى داود (٤ : ١٣٦) بلفظه وما بين المعكوفين منه.

روى الطبرانى بسنـد لا بأس به عن ثـابت بن الحارث الأنصـارى ـ رضى الله تعالـى عنه ـ قال: قسم رسول الله ﷺ يوم خيبر لسهلة بنت عاصم ولابنة لها ولدت.

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن زينب امرأة عبد الله الثَّقفَية ـ رضى الله تعالى عنها ـ أن رسول الله ﷺ أعطاها بخيبر خمسين وسْقًا تمرًا وعشرين وسْقًا شعيرًا بالمدينة.

وروى الإمام أحمد عن أبى الـزبير ـ رحمه الله تعالى ـ قال: سئل جابـر بن عبد الله ـ رضى الله تعالى عنهما ـ كيف كان رسول الله ﷺ يصنع بالخمس؟ قال: كان يحمل الرجل فى سبيل الله ثم الرجل ثم الرجل.

الباب الخامس

فى نهيه ﷺ عن الغُلول وترك ما أخذِ مغلولا من الغَالّ إذا أجابه بعد القسمة وتركه الصلاة على الغَالّ وإحراقه متاع الغَال وإكفائه قدورهم التى نهبت من الغنيمة وفيـه أنـواع

الأول : فى نهيه عن الغلول وإخباره بأن الغالّ فى النار.

روى البخارى عن عبد الله بن عمرو ـ رضى الله عنه ـ قال: كان على ثَقَل رسول الله ﷺ رجل يقال له كِرْكِرة فمات، «فقال رسول الله ﷺ «هو فى النار» فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا كِسَاءً أو عباءة قد غَلّها»[١].

وروى مسلم عن عَدِيِّ بن عَمِيْرَةَ ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استعملناه منكم على عمل فكَتَمنا مِخْيَطاً فما فوقه كان غُلُولاً يأتى به يوم القيامة»، قال: فقام إليه رجل أسودُ من الأنصار، كَأنّى أنظر إليه، فقال: يارسول الله أقْبَلْ عنىِّ عملَك، قال: «ومالَكَ»؟ قال: سمعتك تقول كذا وكذا، قال: «وأنا أقوله الآن: «من استعملناه منكم على عمل فَلْيَجىء بقليله وكثيره، فما أُوتِي منه أَخَذَ، وما نُهِى عنه انتهى»[٢].

ورُوى أيضا عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: لما كان خيبر، أقبل نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: فلان شهيد وفلان شهيد، حتى مروا على رجل فقالوا: فلان شهيد، فقال النبى ﷺ: «كلاّ إنى رأيته فى النار فى بُردة غلّها أو عباءة[٣]، إن الشَّملة التى غَلَّها يوم أُحُد لتلتهب عليه ناراً» .

---

(١)صحيح البخارى (٥ : ١٨٨) و سنن ابن ماجة بلفظه (٢ : ٩٥٠) ومعنى (غلّها) أى سرقها من المغنم.

(٢) صحيح مسلم (٣ : ١٤٦٥) .

(٣)صحيح مسلم (١ : ١٠٧) والعبارة (إن الشملة . . . نارا) لم ترد فى صحيح مسلم. وقد وردت فى مختصر السنن للمنذرى (٤ : ٣٨) .

الباب السادس

فى أخذه ﷺ الجزية ممن أبى الإسلام

روى الطبرانى برجال الصحيح عن الحسن بن سَلَمة أبى كبشة وهو ثقة عن السائب بن يزيد ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر[1]، وأخذها عمر من مجوس فارس، وأخذها عثمان من بربر والله أعلم.

(١) فى سنن أبى داود (٣ · ٢٦٨) : «شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر» وبلفظه هذا فى صحيح البخارى (٥ : ٢٣٨) وانظر الترمذى (٧ : ٨٤) . ومسند الشافعى (ص ١٧٠).

جُمّاع أبواب
سيرته ﷺ في العلم وذكر بعض مروياته

الباب الأول

فى آدابه ﷺ فى العلم وفيه أنواع

الأول : فى قوله ﷺ : لاأدرى أو الله أعلم إذا سئل عن شيء لايعلمه

روى الحارث بن أبى أسامة وأبو يعلى ، والإمام أحمد عن جُبير بن مُطعِم - رضى الله تعالى عنه - أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال : أى البلاد شر ؟ فقال : «لا أدرى» ، فلما أتى جبريلُ رسول الله ﷺ ، قال : ياجبريل أى البلاد شر ؟ قال لا أدرى حتى أسأل ربى تبارك وتعالى ، فانطلق جبريل فمكث ماشاء الله ، فقال : يامحمد : إنك سألتنى ، أى البلاد شر ؟ قلت : لا أدرى وإنى سألت ربى تبارك وتعالى فقلت : أىُ البلاد شر ؟ فقال : أسواقها (١) .

وروى أبو يعلى وابن حبان والطبرانى والبيهقى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسوُل الله ، أى البقاع خير ؟ قال لا أدرى أو سكت ، فقال له : أى البقاع شر ؟ فقال لا أدرى أو سكت ، فأتاه جبريل فسأله ، فقال : لا أدرى ، فقال : سَلْ ربك ، قال : مانسأله عن شىء ، أو انتفض انتفاضةً كاد يَصعق منها محمد ﷺ ، فلما صعد جبريل ﷺ قال ، قال الله عز وجل : سألك محمد : أى البقاع خير ؟ فقلت : لا أدرى؟ قال : نعم ، قال : فَحدِّثه إن خير البقاع المساجد ، وإن شر البقاع الأسواق(٢) .

وروى الحاكم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما أدرى ذا القرنين كان نبيا أم لا ؟ وما أدرى الحدودُ ، كفاراتٌ لأهلها أم لا (٣) ؟ وما أدرى عُزَير نَبىٌّ (٤) هو أم لا ؟ .

وروى الشيخان عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : سئل رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين ، ممن يموت منهم وهو صغير ؟ فقال : « الله أعلم . بمما كانوا عاملين »(٥) .

وروى الحاكم عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ ما أدرى ذا القرنين كان نبيا أم لا ؟ وما أدرى ، الحدودُ كفارات لأهلها أم لا ؟ (٦) .

---

(١) رواه أبو يعلى (١٣ : ٤٠٠ حديث ٧٤٠٣) وفيه (البلدان فى موضع البلاد) . ومجمع الزوائد (٤ : ٧٦) .

(٢) مجمع الزوائد (٤ : ٧٦) بإيجاز .

(٣) انظر المستدرك للحاكم (٢ : ١٤) .

(٤) غير موجوده فى المستدرك .

(٥) سنن أبى داود (٤ : ٢٢٩) .

(٦) انظر الهامش ٣ السابقة .

تنـبيـه

أَعْلَم الله تعالـى رسوله ﷺ بعد ذلـك أن الحدود كفارات وأن تُبَّعا أسلـم، كما روى الإمام أحمد والبخارى والدارقطنى عن خزيمة بن ثابت مَرْفُوعاً : لاتسبوا تُبَّعاً فإنه قد أسلم.

الثانى : فى تَصْويبه ﷺ النظرَ إلى من مال عن شىء أعجبه

روى الإمام أحمد والطبـرانى برجال ثقات عن أبـى ثَعْلبة الخُشنى - رضى الله تعـالى عنه - قال : قلت : يارسول الله، أخبرنى مايحل لى، ومايحرم علىّ؟ قال : فصَعَّد النبى ﷺ وصَوَّب فى البصر فقال رسول الله ﷺ : «البرُّ [1] ماسكنت إليه النفسُ واطمأنّ إليه القلب، والإثم مالم تسكن إليه النفس ولم يطمئن إليه القلب وإن أفتالك المفتون».

الثالث : فى طرحه ﷺ المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم

وروى البخارى عـن ابن عمر ــ رضى الله تعـالى عنهما ــ قال : كنا عنـد النبى ﷺ فـأُتِى بجُمّارة، فقـال : «إن من الشجـر شجرةً لايسقـط ورقُها ــ وفى لفـظ - وإنهـا مَثَلُ المُسلـم. حدِّثُونى ماهى؟» فوقع الناس فى شجر البوادى ــ وفى لفظ - البادية - قال عبد الله : فوقع فى نفسى أنها النخلة فـاستحْيَيْتُ، فقالوا : يارسول الله أخبرنـا - وفى لفظ حدثنا ــ ماهى؟ قال : «هى النخلة» [2].

قال عبد الله : فحدثـت أبى بما وقع فى نفسى، فقال : لأن تكون قلتهـا أحبُّ إلىّ من أن يكون لى كذا وكذا.

الرابع : فى تخوّله ﷺ فى الموعظة والعلم كى لا ينفرُّوا

روى عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال : «كان رسول الله ﷺ يتخَولنا بالموعظة فى الأيام كراهة السآمة علينا» [3].

الخامس : فى فتياه ﷺ وهو واقف على الدابة وغيرها

روى البخارى عن عبد الله بـن عمرو بن العاصى - رضى الله عنـه - أن رسول الله ﷺ وقف فى حجة الـوداع بمنىً للناس يسألونه، فجـاءه رجل فقال : لم أشعر فحلقـت قبل أن أذبح،

---

(١) مجمع الزوائد (١ : ١٧٥)، (٥ : ٢٩٤).
وجاء فى اللسان (صيد) وفى الحديث «فصعد فىّ النظر وصوّبه» : أى نظر إلى أعلاىَ وأسفَلِى يتأملنى.
(٢) صحيح البخارى (١ : ٥٨)، (١ : ٦٩).
(٣) صحيح البخارى (١ : ٦٨).

فقال: «اذبح ولاحَرَج»، فجاءه آخر فقال: لم أشْعُر فنَحَرْت قبل أن أرْمىَ، قال: «ارْمِ ولا حَرَج»، فما سئل البنى ﷺ عن شىء قُدِّم ولاأُخِّر إلا قال: «افعل ولا حرج» (١).

السادس: فى إجابته ﷺ بإشارة اليد والرأس

عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ سئل فى حجة الوداع فقال: ذبحت قبل أن أرمىَ، فأومأ بيده، «قال: ولاحَرَج» (٢).

وعن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يُقْبَض العلمُ ويظهر الجهلُ والفِتنُ ويكثر الهَرْج»، قيل: يارسول الله وما الهرْجُ؟ فقال «هكذا بيده فحَرَفَها» كأنّه يريد القتل» (٣). رواها البخارى.

السابع: فى ترحيبه ﷺ بمن جاءه يطلب الخير

روى البخارى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - «أن وفد عبد القيس أتوا رسول الله ﷺ فقال: «من الوفد؟ أو مَنِ القوم؟ قالوا: ربيعة، فقال: «مَرحبا بالوفد أو بالقومِ غير خَزايا ولا ندامى» (٤) . . . الحديث. وتقدم بتمامه فى وفودهم على رسول الله ﷺ فى الوفود.

الثامن: فى غضبه ﷺ فى الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكرهه

عن أبى مسعود الأنصارى - رضى الله تعالى عنه - قال: جاء رجل للنبى ﷺ فقال: لاأكاد أدرك الصلاة مما يُطَوِّل بنا فلان، فما رأيت رسول الله ﷺ فى موعظةٍ أشدُّ غضباً منه من يومئذ، فقال: «أيها الناسُ: إنكم مُنفِّرون، وفى رواية إن منكم مُنَفِّرين، فمن صلى بالناس فَلْيُخَفِّفْ، فإن فيهم المريضَ والضعيفَ وذا الحاجة» (٥).

وعن زيد بن خالد الجُهَنى - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ سأله رجل عن اللُّقَطة، فقال: «أعرِفْ وِكَاءَها، أو قال وعاءها وعِفَاصها، ثم عرِّفها سَنَةً ثم اسْتمتع بها، فإن جاء ربُّها فأدِّها إليه»، قال: فَضالَّة، الإبل، فغضب حتى احمرّت وجْنَتاه - أو قال أحمرَّ وجهه - فقال: «مالك؟» - وفى لفظ - «فَما لك ولها؟» معها سِقاؤها وحذاؤها، تَرِد الماء وترعى الشجر، فَذَرْها حتى يلقاها ربُّها»، قال: فَضالَّة: الغنم؟ قال: لك أو لأخيك أو للذئب (٦).

---

(١) صحيح البخارى (١ : ٧٧).

(٢) صحيح البخارى (١ : ٧٧).

(٣) المصدر السابق (١ : ٧٨).

(٤) صحيح البخارى (١ : ٨٠) وانظر تكملة الحديث فيه.

(٥) المصدر السابق (١ : ٨٣).

(٦) المصدر السابق (١ : ٨٣، ٨٤).

وعن أبى موسى - رضى الله تعالى عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ عن أشياء كرهها، فلما أُكثِرَ عليه غَضِبَ، ثم قال للناس: «سلونى عما شئتم[1]»، قال رجل: مَنْ أبِى؟ قال: أبوك حُذافه، فقام آخر فقال: من أبى يارسول الله؟ فقال: أبوك سالم مولى شيبة».

فلما رأى عمر مافى وجهه[2] برك على ركبتيه وقال: رَضِينا بالله رَبًّا، وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبيًّا، يارسول الله إنا نتوب إلى الله عز وجل فسكت. رواه البخارى.

وروى مسدَّد وإسحاق وابن أبى شيبة عن أبى ذر - رضى الله تعالى عنه قال: قلت يانبى الله أخبرنى عن ليلة القدر، أفى رمضان أم فى غير رمضان؟ قال: «بل هى فى رمضان»، قلت: تكون مع الأنبياء إذا كانوا، فإذا قُبضوا رُفِعت؟ قال: «بل هى إلى يومْ القيامة».

قلت: فى أىّ رمضان؟ قال: «التَمِسوها فى العشر الأوسط أو العشر الأواخر[3]. لاتسألونى[4] عن شىء بعدها».

ثم حدَّث رسول الله ﷺ وحدث. ثم اهتبلت[5] غفلة فقلت: يارسول الله. أقسمت بحقى عليك لما أخبرتنى فى أى العشرين هى؟ فغضب غضبا مارأيته غضب مثله فقال: «التمسوها فى السبع الأواخر الباقين لاتسألونى عن شىء بعدها».

التاسع: فى إعادته ﷺ الحديث ثلاثاً ليفهم عنه

عن أنس - رضى الله تعالى عنه - عن النبى ﷺ «أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى ليُفهم عنه، وأنه إذا أتى على قوم فسلَّم عليهم، سلَّم عليهم ثلاثاً»[6].

وعن عبد الله بن عَمْرو قال: تخلف[7] عنا رسول الله ﷺ فى سفرٍ سافرناه فأدركَنا وقد أرهَقْنا الصلاةَ صلاةَ العصر، ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته: «ويل للأعقاب من النار» مرتين أو ثلاثاً[8]، رواه البخارى.

---

(١) صحيح البخارى (١ : ٨٤).

(٢) من هنا إلى آخر الحديث من حديث آخر عن أنس بن مالك رواه الصحيح (١ : ٨٥).

(٣) انظر صحيح البخارى (٣ : ٣٦٠ وما بعدها من الصفحات فى تحرى ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان، تروى عن عائشة رضى الله عنها وعن أبى سعيد الخدرى وعن ابن عباس.

(٤) فى ز «تسألنى».

(٥) اهتبلت: اغتنمت.

(٦) صحيح البخارى (١ : ٨٦).

(٧) المصدر السابق (١ : ٥٧، ٨٦). (وقد ارهقنا الصلاة): أخرناها حتى قرب وقت مابعدها. وفى رواية «أرهقتنا» أى غشيتنا.

(٨) صحيح البخارى (١ : ٩٠).

العاشر : فى جعله ﷺ يوماً للنساءعلى حدة فى العلم .

عن أبى سعيد الخدُرى ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : قالت النساء للنبى ﷺ غَلَبنا[1] عليك الرجال ، فاجعل لنا يوماً من نفسك ، فوعدهـنَّ يوماً لَقِيهنَّ فيه فوعظهن ، وأمرَهُنَّ ، فكان فيما قال لَهنَّ : مـامنكن امرأة تقدم ثـلاثة من وَلَدهـا إلا كان لها حجابـاً من النار. فقالـت امرأة : واثنين ، فقال : واثنين[2].

وفى لفظ (ثلاثةٌ لم يبلغوا الحِنْثَ)[3] . رواه البخارى .

الحادى عشر: فى تخصيصه ﷺ العلم قوماً دون قوم كراهة ألا يفهموا

عن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن النبىَّ ﷺ ومعاذٌ رديفُه على الرَّحْل ، فقال : يامُعاذُ بنَ جَبَل ، قال : لبَّيك يـارسول الله ، وسَعْديك . قـال : لبيك يارسول الله وسعـديك ثلاثاً ، قـال : «مامن أحد يشهـد أن لاإله إلا الله ، وأن محمداً رسـول الله صِدْقاً من قلبـه إلا حرَّمه الله علـى النار» . قال : يارسول الله أَفَلاَ أخبرُ به الناس فيستبشروا؟ قال : «إذًا يتَّكلُوا» . وأخبر بها مُعاذُ عند موته تَأَثُّما[4] .

وفى لفظ : «أن النبى ﷺ قال لمعاذ : من لقـى الله لايشرك به شيئا دخل الجنة» ، قال : أَلاَ أُبَشِّرُ الناس؟» قال : «لا، إنى أخاف أن يتكلوا»[5] .

الثانى عشر: فى إجابته ﷺ السائل بأكثر مما سأله .

عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ــ أن رجلا سأل النبى ﷺ مايلبس المحُرِمُ؟ فقال : «لايَلْبَس القميصَ ولاالعمامـةَ ولاالسراويلَ ، ولاالبرنُس ولاثوباً مسَّه الـورْسُ أو الزَّعفران ، فإن لم يجد النَّعلين فليلبس الخُفَّين وليقطَعْهُما حتى يكونا تحت الكعبين»[6]. رواه البخارى .

الثالث عشر: فى أخذه ﷺ بيده بعض من سأله .

روى الحلوث وابـن أبى شيبة بسند صحيـح عن أبى قَتـادة وأبى الدرداء ، قالا: أتينـا على

---

(١) صحيح البخارى (١ : ٩٠) .

(٢) اللفظ «أو اثنين» رواية م . ولفظ البخارى «قالت امرأة واثنتين فقال واثنتين» .

(٣) اللفظ «ثلاثة لم يبلغوا الحنث» أورده البخارى (١ : ٩١) عن عبد الرحمن بن الأصبهانى عن أبى حازم عن أبى هريرة .

(٤) الحديث فى صحيح البخارى (١ : ١٠٩) بلفظه .

(٥) المصدر السابق (١ : ١١٠) .

(٦) المصدر السابق (١ : ١١٣) .

رجل من أهل البادية، فقال: أخذ رسول الله ﷺ بيدى، فجعل يعلمنى مما علمه الله، فكان مما حفظت، أن قال: «لاتَدَعُ شيئا اتّقَاء اللهِ إلا أبدلك الله تعالى خيراً منه».

الرابع عشر: فى قعوده لاستماع قاصٍّ يقُص.

روى الإمام أحمد وأبو يعلى عن أبى أمامة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ على جماعة لـه، وقاصّ يقصّ، فلما رأى رسول الله ﷺ أمسك، فقـال له النبىُّ ﷺ: قُصّ. ثم قال: «لأن أقعـد هذا المقعد، غدْوة حتى تشرق الشمس أَحبُّ إلـى من أعِتْق أربع رقاب» (١).

الخامس عشر: فى اتخاذه ﷺ مُمْليا ليعبر عنه.

روى مُسدِّد برجال ثقات عـن هلال بن عامر المُزَنى عن أبيه ـ رضـى الله عنه ـ قال: رأيت رسول الله ﷺ بمنى يخطب على بغلـة وعليه بُردٌ أحمر وعلىٌّ أمامه يعبر عنـه مايقول، فجئت حتى أدخلت بين شِراك النبى ﷺ وقدمه، فجعلت أعجب من بَردها.

وروى الإمام أحمد وأبو داود مختصراً، [لما وقف النبى ﷺ] (٢) بعرفة، أمر ربيعة بن أمية ابن خلف فقام تحت يدى نـاقته وكان رجلا صَيِّتاً (٣)، فقال: اصرخ: أيهـا الناس، أتدرون أى شهر هـذا؟ فصرخ، فقـال الناس: الشهر الحـرام، فقال: اصرخ: أى بلـد هذا؟ قـالوا: البلد الحرام، قال: اصرخ: أى يوم هذا؟ قالوا: الحج الأكبر، فقال: اصرخ فقل: إن رسول الله ﷺ قد حـرم عليكم دماءكـم وأموالكم كحـرمة شهـركم هذا، أو كحـرمة بلدكـم هذا(٤). الحديث.

السادس عشر فى إجابته ﷺ الأول من السائلين.

روى سعيد بن منصـور وابن حبان عن ابن عمرو أبـى الوليد عن أنس ـ رضـى الله عنه ـ أن رجلا من الأنصار جاء رسول الله ﷺ فقال: يـارسول الله كلماتٌ أسأل عنهن، قال: اجلس، وجاء رجـل من ثَقيـف فقال: يارسـول الله كلماتٌ أسأل عنهـن، فقال رسـول الله ﷺ سَبقك الأنصارى، فقال الأنصارى: إنه رجـل غريب حقاً، فابدأ به، فأقبـل على الثقفى فقال: إن

---

(١) مختصر سنن أبـى داود (٥ : ٢٥٦) وسنن أبى داود (٣ : ٣٢٤) «ولفظه لأن أقعد مـع قوم يذكرون الله تعالـى من صلاة الغد حتى تطلع الشمس أحب إلىّ من أن أعتق أربعة من ولـد إسماعيل ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلى من أن أعتق أربعة».

(٢) ما بين المعكوفين زيادة توضح المعنى. من مجمع الزوائد (٣ : ٢٧١).

(٣) مجمع الزوائد (٣ : ٢٧١).

(٤) روى ابن ماجة هذه الخطبة (٢ : ١٠١٦) بروايتين عن ابن مسعود وعن ابن عمر. ولفظه «ألا وأن أموالكم . . .». كما رواها البخارى (٣ : ١٩٤ ومابعدها). ولفظه «قال: فإن الله حرم عليكم دمائكم وأموالكم وأعراضكم . . .».

شئت أخبرنى عما كنت تسأل، وإن شئت فأنبئنى وأخبرك. فقال: يارسول الله أَخْبِرْنِى عما كنت أسألك، قال: جئت تسألنى عن الركوع والسجود والصلاة والصوم فقال: والذى بعثك بالحق ما أخطأتَ عما أَكْنَنْتُ فى نفس شيئا، فذكر الحديث، ويأتى بطوله فى المعجزات.

السابع عشر: فى إدنائِه السائل إليه ﷺ

روى أبو يعلى عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: جاء شاب إلى رسول الله ﷺ قال: علِّمنى دعاء أُصيب به خيراً، قال: اذْنُ. فدنا حتى كادت ركبته تمسُّ ركبة النبى ﷺ فقال: «قل: اللهم إنك عَفُوٌّ تحب العفو، وأنت عفوٌّ كريم».

تنبيهات

الأول: قال الحافظ[1]: وجه التشبيه بين النخلة والمسلم من جهة عدم سقوط الورق، مارواه الحارث بن أبى أمامة فى هذا الحديث من وجه آخر عن ابن عُمر، ولفظه، أن مثل المؤمن كمثل شجرة لاتسقط[2] لها أنملة، أتدرون ماهى؟ قالوا: لا، قال: هى النخلة لاتسقط لها أُنْملة، ولايسقط للمؤمن دعوة.

ووقع عند المصنف فى باب الأطعمة من طريق الأعمش قال: حدثنى مجاهد عن ابن عمر، قال: بينما نحن عند النبى ﷺ إذ أُتى بجُمّار فقال: «[3]إن من الشجر لَمَا بركتُه كبركة المسلم»، وهذا أعم من الذى قبله، وبركة النخلة موجود فى جميع أجزائها، مستمر فى جميع أحوالها، فمن حين يطلع إلى أن تيبس تؤْكَلُ. ثم بعد ذلك يُنْتَفَع بجميع أجزائها، حتى النَّوى فى علف الدواب، والليف فى الحبال، وغير ذلك [مما لايخفى]، وكذلك بركة المسلم عامة فى جميع الأحوال، [وغيرها] ونفعه مستمر له ولغيره، حتى بعد موته، ثم قال: قال القرطبى: موقع التشبيه بينهما من جهة أن أصل دين المسلم ثابت، وأن مايصدر عنه من العلوم والخير قوت للأرواح مستطاب، وأنه لايزال مستورا بدينه، وأنه ينتفع بكل ماصدر منه، حيا وميتا، انتهى[4].

---

(١) الحافظ هنا هو الإمام ابن حجر العسقلانى. وابتداء من هنا فإن مؤلف سبل الهدى والرشاد ينقل عن فتح البارى نقلا حرفيا كاملا (ص ١١٩ جـ ١) وقد سبق تخريج الحديث من صحيح البخارى (١ : ٥٨) ومابين المعكوفين من فتح البارى.

(٢) لفظ الحديث فى صحيح البخارى (ط المجلس الأعلى ١ : ٥٨) «إن من الشجرة شجرة لايسقط ورقها وأنها مثل المسلم».

(٣) انظر صحيح البخارى جـ ١ ص ٦٩.

(٤) النقل متصل عن فتح البارى (١ : ١٢٠، ١٢١).

وقال غيره : والمراد بكون فرع المؤمن فى السماء رفع عمله ، وقبوله .

وروى البزار [١] أيضاً من طريق سفيان بن حسين عن أبى بِشْر، عن مجاهد ، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «مثل المؤمن مثل النخلة ما أتاك منه نفعك» . هكذا أوْرَدَه مختصراً وإسناده صحيح وقد أفصح بالمقصود بأوجز عبارة .

وأما من زعم أن موقع التشبيه من جهة كون النخلة إذا قطع رأسها ماتت ، ولاتحمل حتى تُلقح ، أو لأنها تموت إذا غرقت ، أو لأنَّ لطلعها رائحة مَنِىّ الآدميين ، أو لكونها تعشف [٢] أو لكونها تشرب من أعلاها ، فكلها أوجه ضعيفة ، لأن جميع ذلك من المشابهات ، مشترك بين الآدميين ولايختص بالمسلم .

وأضعف من ذلك قولُ من زعم أن ذلك لكونها قد خلقت من فضلة طين آدم ، فإن الحديث فى ذلك لم يثبت والله أعلم ، وقول سيدنا عمر: أحب إلى من أن يكون لى كذا وكذا . زاد ابن حبان فى صحيحه : أحسبه قال : حُمْر النعم [٣] .

وفى الحديث من الفوائد غير ماتقدم ، امتحان العالِم أذهان الطلبة بما يخفى مع تبليغه لهم ، إن لم يفهموه .

وأما مارواه أبو داود من حديث معاوية عن النبى ﷺ أنه نهى عن الأغْلوطات [٤] ، قال الأوزاعى أحد رواته هى صِعَابُ المسائل فإن ذلك محمول على مالانفع فيه ، أو ماخرج على سبيل تَعنُّت المسئول أو تعجيزه ، وفيه التحريض على الفهم فى العلم . . . . ، وفيه دليل على بركة النخلة وماتثمره ، وفيه دليل على أن بيع الجُمَّار جائز ، لأن كل ماجاز أكله جاز بيعه وفيه دليل على جواز تجمير النخلة ، وفيه ضرب الأمثال والأشباه والاتساع لزيادة الإفهام بتصوير المعانى لترسخ فى الذهن ، ولتحديد الفكر فى النظر فى حكم الحادثة ، وفيه إشارة إلى أن تشبيه الشىء بالشىء لايلزم أن يكون نظيره من جميع وجوهه ، فإن المؤمن لايماثله شىء ، من الجمادات ، ولايعادله . وفيه توقير الكبير وتقديم الصغير أباه فى القول ، وأنه لايبادره بمافهمه ، وإن ظَن أنه الصواب ، وفيه أن العالِم الكبير قد يخفى عليه بعض مايدركه من هو دونَه ، لأن العلم مواهب ، والله يؤتى فضله من يشاء .

---

(١) الفتح (١ : ١٢١) .

(٢) المعشوف : الشجرة اليابسة (اللسان) .

(٣) فتح البارى (١ : ١٢١) .

(٤) قال فى اللسان (غلط) وفى الحديث أنه ﷺ نهى عن الغلوطات وفى رواية ، الأغلوطات . والأغلوطات : جمع أغلوطة أفعوله من الغلط كالأحدوثة والأعجوبة .

وأراد المسائل التى يغالط بها العلماء فيهيج بذلك شر وفتنة وإنما نهى عنها لأنها غير نافعة فى الدين ولاتكاد تكون إلا فيما لايقع .

واستدل به مالك علـى أن الخواطر التى تقع فى القلب من محبـة الثناء على أعمال الخير لأيقدح فيهـا إذا كان أصلهـا لله، وذلك مستفـاد من تمنِّى عمـر المذكـور. ووجه تمنـى عمر ماطبع الإنسان عليه من محبة الخير لنفسه ولولده، ولتظهر فضيلة الولد فى الفهم فى صغره، وليزدادمن النبى ﷺ حُظوة، ولعله كان يرجو أن يدعو له إذ ذاك بالزيادة فى الفهم. وفيه الإشارة إلى حَقـارة الدنيا فـى عين عمر، لأنـه قابل فَهْمَ ابنـه لمسألة واحـدة بحُمْر النّعم، مـع عظم مقدارها، وغلاء ثمنها انتهى كلام الحافظ مع تقديم وتأخير (١).

الثانى : قوله (يتخَولّنا) (٢) بالخاء المعجمة أى يتعهدنا، والموعظة: النصح والتذكير قال الحافظ، قال الخطابـى ـ (الخائل) بالخاء المعجمة ـ هو (القـائم) المتعهد للمال، يقال: خال المال يخوله تَخوُّلاً إذا تعهده وأصلحـه، والمعنى : كان يراعـى الأوقات فى تذكيـرنا، ولايفعل ذلك كل يوم لئلا نَملّ. والتَّخوُّن بالنون أيضا، وحَكى الهروى فى الغَرِيبين، يتحولنا بالحاء المهملة، أى يتطلب أحـوالنا التى تنشط فيها بالموعظة، قلـت: والصواب من حيث الرواية الأول.

وقوله علينا، أى [السآمة] الطارئة علينا، أو ضَمَّن السآمة معنى المشقة فَعدّاها بـ (عَلَى)، والصلة محذوفة، والتقدير من الموعظة .

ولما كـانت النِّذَارة هـى الإخْبار بالشـر فى ابتـداء التعليم توجـب النُّفْرة، قوبلـت البشارة بالتنفير، والمراد تأليـف مَنْ قَرُب إسلامه، وترك التشديد عليه فى الابتـداء، كما أن الزجر عن المعاصى يكون بتلطـف ليُقبل، وكذا تعليم العلم ينبغى أن يكون بـالتدريج، لأن الشىء إذا كان فى ابتدائه سهلاً حُبِّب إلى مَنْ يدخل فيه، وتلقَّـاه بانبساط، وكانت عاقبته غالبا الازدياد بخلاف ضده . انتهى (٣).

الثالث: قوله فى الفُتيا قال الحافظ (بضم الفاء)، فإن قلت: الفَتوى فَتحتها. والمصادر الآتية بـوزن فُتيا قليلة مثـل بُقْيا ورُجعَـى، وقوله (فجـاءه رجل) لم أعـرف اسم هـذا السائل، ولاالذى بعده .

---

(١) فتح البارى (١ : ١٢١) .

(٢) فتح البارى (١ : ١٣٢) ولسان العرب وقد روى الحديث برواية «يتخولنا (بالخاء) وشرحها كما جاء فى فتح البارى ثم أشار إلى الرواية بالنون (التخون) كما ذكر الرواية بالحـاء غير المعجمة «وكان رسول الله ﷺ يتحَوَّلنا بالموعظة» بالحاء غير معجمة وهو الصواب (وانظر اللسان ـ حول) وقد ذكر الحديث رواية أبى عمرو .

(٣) إلى هنا ينتهى النقل عن الفتح ص ١٣٣ .

والظاهر [1] أن الصحابى لم يُسّم أحداً لكثرة من سأل إذ ذاك. وقوله: ولاحرَج أى لاشىء عليك من الإثم إلاّ فى الترتيب، ولافى ترك الفدية، هذا ظاهره، وقول (٢) بعض الفقهاء: المراد فى الإثم فقط، وفيه نظر لأنه فى بعض الروايات الصحيحة ولم يأمر بكفارة.

وسيأتى فى مباحث ذلك فى كتاب الحج.

الرابع: قوله لاأكاد أدرك الصلاة، قال الحافظ: قال القاضى عِياض: ظاهره مشكل إذ التطويل يقتضى الإدراك لاعدمه، قال: فكأنّ الألف زيدت بعد (لا)، وكأن (أدرك) كانت أترك [٣]. قلت: هو توجيه حسن، لو ساعدته الرواية..

وقال أبو الزناد بن سراج: معناه أنه كان به ضعف، وكان إذا طَوّل به الإمام فى القيام لايبلغ الركوع إلا وقد ازداد ضعفه، فلايكاد يتمّ معه الصلاة (٤).

قلت: وهو معنى حسن، لكن رواه المصنف عن الفريابى عن سفيان بهذا الإسناد بلفظ: إنىّ لأتأخر عن الصلاة، أى لاأقرب من الصلاة فى الجماعة، بل أتأخر [عنها] أحيانا من أجل التطويل.

الخامس: قوله لم يبلغوا الحِنث، قال الحافظ: المعنى أنهم ماتوا قبل أن يبلغوا. الإثم إنما يكتب بعد البلوغ، فكأنّ السِّر فيه أنه لاينسب إليهم إذ ذاك عقوق فيكون الحزن عليهم [أشد].

وفى الحديث، ماكان عليه نساءُ الصحابة من الحرص على تعليمهم أمور الدين، وجواز كلام النساء مع الرجال فى ذلك، وفيه جواز الوعد. وأن أطفال المسلمين فى الجنة، وأن من مات له ولدان حَجَباه من النار ولااختصاص [٥] لذلك بالنساء، انتهى، وكذلك لم يبلغ الحِنث.

السادس: قوله صِدْقاً، قال الحافظ: احتراز من شهادة المنافق، قال الطيبى أقيم

---

(١) انظر فتح البارى (١ : ١٤٧).

(٢) فى ز «وقال» ومااثبتنا رواية الفتح.

(٣) انظر الفتح (١ : ١٥١). والعبارة (وكأن أدرك كانت اترك) ليست فى ز.

(٤) انظر الحديث فى صحيح البخارى (١ : ٨٣) وروايته عن أبى مسعود الأنصارى «لاأكاد أدرك الصلاة ممايطول بنا فلان...».

(٥) انظر فتح البارى (١ : ١٥٩).

(صدقا) هنا مقام الاستقامة، لأن الصدق يعبر به قولا به؛ عن مطابقة القول المخبر عنه، ويعبر به فعلا عن تحرِّى الاخلاق المرضية، كقوله تعالى ﴿والذى جاء بالصِّدق وصدَّق به﴾[1] اى حقق ماأورده قولا بما تحراه فعلا، انتهى .

***

وأراد بهذا التقرير رفع الإشكال عن ظاهر الخبر، لأنه يقتضى عدم دخول جميع من شهد الشهادتين النار، لما فيه من التصميم والتأكيد. لكن دلت الأدلة القطعية عند أهل السنةعلى أن طائفة منْ عصاة المؤمنين يعذبون، ويخرجون من النار بالشفاعة، فعلم أن ظاهره غير مراد، فكأنه قال: إن ذلك مقيد بمن عمل الأعمال الصالحة، ولأجل إخفاء ذلك نهى عن التبشير به .

وقد أجاب العلماء عن الإشكال أيضا بأجوبة أخرى منها : أن مطلقه مقيد بمن قالها تأثماً، ثم مات على ذلك .

ومنها أن ذلك كان قبل نزول أكثر الفرائض [2] وفيه نظرا لأن مثل هذا الحديث وقع لأبى هريرة كما روى مسلم وصحبته متأخرة عن نزول أكثر الفرائض [2] وكذا أورد نحوه من حديث أبى موسى، رواه أحمد بإسناد حسن، وكان قدومه فى السنة التى قدم فيها أبو هريرة .

ومنها أنه خرج مَخْرج الغالب، إذ الغالب أن الموحِّد من يعمل [3] الطاعات، ويَجتَنبُ المعصية .

ومنها أن المراد بتحريمه على النار تحريم خلوده فيها، الأصل دخولها .

ومنها أن المراد بالنار التى أعدت للكافرين لا الطبقة التى أُفردت لعصاة الموحدين .

ومنها أن المراد بحرق جرم جملته بتحريمه على النار حرمة جملته، لأن المراد أن النار لاتأكل مواضع السجود من المسلم، كما ثبت فى حديث الشفاعة أن ذلك محرم عليها، وكذا لسانه الناطق بالتوحيد والعلم عند الله .

وقوله (إذًا يَتَّكلوا) بتشديد المثناة المفتوحة وكسر الكاف وهو جواب وجزاء، أى إن أخبرتَهم يَتَّكِلُوا، وللأصيلى والكُشْمَيْهنى، (ينكُلوا) بإسكان النون وضم الكاف، أى يمتنعوا من العمل اعتماداً على مايتبادر من ظاهره .

---

(١) لآية ٣٣ من سورة الزمر .

(٢) ـ (٢) ما بين الرقمين عن م .

(٣) «الموحد من أجمل» ـ ولعل ما اثبتنا أولى .

وروى البزّار بإسناد حسن من حديث أبى سعيد الخُدرى فى هذه القصة، أن النبىﷺ أذِنَ لمعاذ فى التبشير أولاً فلقيه عمر فقال: لاتَعجَل، ثم دخل فقال: يانَبىَّ الله أنت أفضل رأياً، إن الناس إذا سمعوا ذلـك اتكلوا عليها، قال: فردَّه، وهـذا معدود من موافقات عمـر ـ رضى الله تعالى عنه ـ.

وفيه جـواز الاجتهاد، بحضرته ﷺ واستـدل بعض متكلمى الأشـاعرة من قولـه: «يتكلوا على أن للعبد اختيـارا كما سبق فى علم الله، وقولـه (تَأَثُّماً) هو بفتح الهمزة وتشـديد المثَلَّثة المضمومة، أى خشية الـوقوع فى الإثم الحاصل فى كتمان العلـم، ودل صنيع مُعاذ على أن النهى فى التبشير كان على التنزيه لاعلَى التحـريم، وإلا لَمَا كان يخبر به أصلا، أو عرف أن النهى مقيد بالاتّكـال، فأخبر به من لايخشى عليـه ذلك، وإذا زال القَيد زال المقيّد، والأول أوجه لكونه أقر ذلك إلى وقت موته.

وقال القاضـى عياض: لعـل مُعاذاً لـم يفهم النهـى لكـن كثر عـزمـه عما عـرض له مـن تبشيرهم، قلت: والرواية الآتية صريحة فى النهى، فالأولى ما تقدم.

وفى الحديـث جواز الإرداف، وثبات تواضع النبـى ﷺ، ومنزلة معاذ بن جبـل من العلم لأنه خصه بما ذكر. وفيه جواز استفسار الطالب عمـا يتردد فيه، واستئذانه على إشاعة مايعلم به وحده.

وقوله[(١)] من (لقى الله): أى من لقى الأَجَل الذى قدره الله يعنى الموت[(١)].

وقوله: (لايشـرك به) اقتصـر على نفـى الإشـراك، لأنه يستـدعـى التوحيـد بالاقتضـاء، ويستدعى إثبات الرسالة باللزوم. إذ من كذَّب رسل الله فقد كذب بالله فهو مشرك، انتهى.

السابع قوله لايلبس:

قال الحـافظ: قال ابـن دقيق فـى الحديث: العـدول عما لاينحصر إلـى ماينحصـر طلبا للإيجـاز لأن السائل سأل عمـا يَلبس فأجيب بمـالايلبس، إذ الأصل الإبـاحة، ولو عـدَّد له مايلبـس لطال، بل كـان لايؤمَـن أن يتمسك بعض السـامعين بمفهومـه، فظن اختصـاصه بالمحرَّم.

---

(١) ـ (١) ما بين الرقمين سقط فى م.

مُكْث : بالميم وسكون الكاف وبالمثلة : اللَّبث .

البلاد : جمع بلد وهو كل قطعة من الأرض مستحبرة وعامرة .

البقـــاع : جمع بقعة وهـى بضم الموحدة وتفتح وقـاف ساكنة فعين مهملة فتـاء تأنيث : القطعة من الأرض .

الأسواق : جمع سوق وهو قد تقدم .

كـــــاد : قَرُب .

يَصعَق : يموت .

صوَّب النظر: [تقدم شرحه هامشة ١ ص ١٥٦].

البوادى : جمع بادية .

مرحبـا : تقدم تفسيره فى الوفود فى باب وفودهم عليه ﷺ .

الوِكـــاء بواو مكسورة ثم كاف ما يربط به .

العِفاص: بكسر العين المهملة وبالفاء والصاد المهملة : هو الوعاء بكسر الواو .

سِقَاؤها : بكسر أوله المراد به أجوافها لأنها تشرب فتكتفى بذلك أياماً .

حِذاؤها : بكسر المهملة ثم زال معجمة : المراد به هنا خفها .

أَرْهقتنـا : أى أدركتنا ؟

الـوَرْس : بواو مفتوحة فراء ساكنة نبت طيب الرائحة فى اليمن كان يصبع كالزعفران .

الباب الثانى

فى بعض ما فسره ﷺ من القرآن

روى الإمام أحمد والترمذى، وحَسَّنه، وابن حبان فى صحيحه. عن عدىّ بن حاتم - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إن المغضوب عليهم» هم اليهود، وإن الضالين: النصارى[١].

وروى ابن مَردَويه عن أبى ذرّ - رضى الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله - ﷺ - عن المغضوب عليهم، قال: اليهود. قلت: الضالين قال: النصارى.

وروى الشيخان عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - عن النبى - ﷺ - قال: قيل لبنى إسرائيل ﴿ادخلُوا الباب سُجَّداً وقولوا حِطَّةٌ﴾[٢]، فدخلوا يزحفون على أعقابهم، وقالوا: حَبَّة فى شعرة[٣].

وفى تفسير قوله: ﴿ فبدّلَ الّذِيَن ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الذِى قِيَل لَهُمْ ﴾[٤].

وروى الترمذى وغيره بسند حسن عن أبى سعيد الخُدرى عن رسول الله ﷺ قال: ﴿وَيْل﴾[٥] واد فى جهنم يَهوِى فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعْرَه.

وروى الإمام أحمد عن أبى سعيد - رضى الله تعالى عنه - قال، قال رسول الله ﷺ: كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة.

وروى الإمام أحمد والترمذى والحاكم وصححه عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله تعالى - عنه قال، قال رسول الله ﷺ فى قوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمةً وَسَطاً﴾[٦] قال: الوسط: العدل[٧]. فتُدْعَوْنَ فتشهدون له بالبلاغ وأشهد عليكم بعدالتكم.

---

(١) يعنى قوله تعالى ﴿غير المغضوب عليهم﴾ من سورة الفاتحة.
وقال الترمذى (١١ : ٧٥) اليهود مغضوب عليهم.

(٢) آية ٥٨ من سورة البقرة. وانظر الترمذى (١١ : ٧٨) وصحيح البخارى (٧ : ١١٥) وفيه ﴿يزحفون على إستاهم، فبدَّلوا﴾.

(٣) هذه عبارة البخارى. وفى ز: (حبة فى شعيرة).

(٤) الآية ٥٩ من سورة البقرة.

(٥) يعنى فى تفسير قوله تعالى ﴿فويل لهم مما كسبت أيديهم﴾ الآية ٧٩ من سورة البقرة.

(٦) الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٧) ذكره البخارى (٧ : ١٢١) والترمذى (١١ : ٨٤).

وروى أبو الشيخ والديلمي عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال، قال رسول الله ﷺ فى قوله ﴿فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُم﴾(١)، يقول: اذكرونى يامعشر العباد بطاعتى أذكركم بمغفرتى.

وروى الطبرانى عن أبى أُمامة قال، قال رسول الله ﷺ فى قوله تعالى ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾(٢) قال: شوال وذو القعدة وذو الحجة (٣).

وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه عن ابن مسعود والإمام أحمد والترمذى وصححه عن سَمُرة بن جُنْدُب، عن أبى هريرة وعن ابن مالك الأشعرى - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ. قال: الصلاة الوسطى: (٤)صلاة العصر.

وروى الإمام أحمد وغيره عن أبى أمامة - رضى الله تعالى عنه - قال، قال رسول الله ﷺ فى قوله ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾(٥) قال: هم الخوارج، وفى قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾(٦). قال: هم الخوارج.

وروى الحاكم وصححه عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال، قال رسول الله ﷺ فى قوله ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾(٧)، أن يطاع فلايُعصى ويُذكر فلاينسى.

وروى البخارى عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال، قال رسول الله ﷺ من آتاه الله مالا(٨) فلم يُؤَدِّ زكاته مُثِّل له [يوم القيامة] شُجَاعاً أقرعَ له زَبِيبَتان يُطوَّقُهُ يوم القيامة فيأخذ بِلِهْزِمَيه [يعنى شدقيه] فيقول: أنا مالُك، أنا كَنزُك، ثم تلا هذه الآية ﴿وَلَايَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾(٩)الآية.

وروى الحاكم وصححه عن عياض الأشعجى قال: لما نزلت ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾(١٠) قال رسول الله ﷺ: هم قوم هذا.

---

(١) الآية ١٥٢ من سورة البقرة.
(٢) الآية ١٩٧ من سورة البقرة.
(٣) ذكر ذلك مجمع الزوائد (٦ : ٢١٧، ٢١٨).
(٤) انظر الترمذى (١١ : ١٠٤).
(٥) سورة آل عمران (الآية ٧).
(٦) سورة آل عمران (الآية ١٠٦).
(٧) الآية ١٠٢ من سورة آل عمران.
(٨) صحيح البخارى (٣ : ٨) وما بين الحاصرتين منه.
(٩) الآية ١٨٠ من سورة آل عمران.
(١٠) الآية ٥٤ من سورة المائدة.

وروى الطبرانى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال فى قوله ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾(١) . قال : عباءة لكل مسكين .

وروى الإمام أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : لما نزلت هذه الآية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾(٢) شقَّ على الناس فقالوا : يارسول الله ، وأيّنا لايظلم نفسه ، قال : إنه ليس الذّى تعنون ، ألم تسمعوا ماقال(٣) العبد الصالح؟ ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(٤) إنما هو الشّرك .

وروى ابن مردويه والبخارى فى تاريخه عن أبى سعيد الخُدرى ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال فى قوله تعالى ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾(٥). قال : ماسقط السنبل .

وروى الطبرانى وغيره بسند جيد عن عمر بن الخطاب والطبرانى بسند صحيح عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن النبى ـ ﷺ ـ قال فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً﴾(٦) هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن البَراء بن عازب أن رسول الله ـ ﷺ ـ ذكر العبد الكافر إذا قُبضت روحه قال : فيصعدون بها فلايمرون بها على ملأ من الملائكة إلاقالوا : ماهذا الروح الخبيث حتى ينتهى بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتح فلايُفتح له ، ثم قرأ رسول الله ـ ﷺ ـ ﴿لاتُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾(٧) . فيقول الله : اكتبوا كتابه فى سِجّين فى الأرض السفلى فتطرح روحه طرحا ، ثم قرأ رسول الله ـ ﷺ ـ ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾(٨) .

وروى أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد قال : الألواح التى أنزلت على موسى كانت من سِدْر الجنة ، كان طول اللوح اثنا عشر ذراعاً .

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ عن رسول الله ـ ﷺ ـ فى قوله ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قليل مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُون أَنْ يَتَخطّفكُم النَّاسُ﴾(٩). قيل : أهل فارس .

---

(١) الآية ٨٩ من سورة المائدة .

(٢) الآية ٨٢ من سورة الأنعام .

(٣) فى الترمذى (١١ : ١٨٨) : ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه .

(٤) الآية ١٣ من سورة لقمان . وانظر تفسير الآية فى صحيح البخارى (٧ : ٢٠٧).

(٥) الآية ١٤١ من سورة الأنعام .

(٦) الآية ١٥٩ من سورة الأنعام .

(٧) الآية ٤٠ من سورة الأعراف .

(٨) الآية ٣١ من سورة الحج .

(٩) الآية ٢٦ من سورة الأنفال .

وروى مسلم وغيره عن عُقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (١). ألاَ إن القوة الرَّمْىُ (٢).

وروى أبو الشيخ من طريق المهدى عن أبيه عمن حدَّثه عن النبى ﷺ وروى الطبرانى من حديث يزيد بن عبد الله بن غريب عن أبيه عن جده مرفوعاً فى قوله ﴿وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لاَتَعْلَمُونَهُمُ﴾ (٣). قال: هم الجن.

وروى ابن جرير عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال، قال رسول الله ﷺ: ﴿السَّائِحُونَ﴾ (٤) الصائمون . . . .

وروى مسلم عن صهيب أن النبى ﷺ قال فى قوله ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ (٥) الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى ربِّهم.

وروى ابن مَردوَيْه عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - عن رسول الله ﷺ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، الحسنى قال: شهادة أَنْ لاإلَـه إلا الله. الحسنى: الجنة، وزيادة: النظر إلى الله.

وروى أبو الشيخ وغيره عن أنس قال، قال رسول الله ﷺ فى قوله ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وبرحمته﴾ (٦) قال القرآن وبرحمته أن جعلكم من أهله.

وروى ابن مردويه عن جابر بن عبد الله بن رومان عن النبي ﷺ فى قوله ﴿يَمْحُو اللهُ مَايَشَاءُ ويُثْبِتُ﴾ (٧) قال: يمحو من الرزق ويزيد فيه، ويمحو من الأجل ويزيد فيه.

وروى الترمذى والنسائى والحاكم وابن حبان وغيرهم عن أنس والإمام أحمد وابن مردويه بسند جيد عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنه - عن النبى ﷺ فى قوله ﴿ضرب الله مَثلاً كَلِمةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ (٨) قال هى النّخلة، وفى لفظ - هى التى لاينفض ورقها، هى النخلة، وفى لفظ ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ (٩) قال: هى الحنظل.

---

(١) الآية ٦٠ من سورة الأنفال.

(٢) فى الترمذى (١١ : ٢١٣) : ألا إن القوة الرمى، ألا إن القوة الرمى، ألا إن القوة الرمى.

(٣) الآية ٦٠ من سورة الأنفال. وانظر مجمع الزوائد (٧ : ٢٧).

(٤) يعنى قوله تعالى ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون﴾ الآية ١١٢ من سورة التوبة.

(٥) الآية ٢٦ من سورة يونس.

(٦) الآية ٥٨ من سورة يونس. وانظر التفسير فى مجمع الزوائد (٧ : ٣٦).

(٧) الآية ٣٩ من سورة الرعد.

(٨) الآية ٢٤ من سورة إبراهيم وانظر مجمع الزوائد (٧ : ٤٤).

(٩) الآية ٢٦ من سورة إبراهيم.

وروى الستة عن البراء بن عازب أن النبى ﷺ قال : المسلم إذا سئل فى القبر يشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فذلك قوله : ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾(١) .

وروى الطبرانى فى الأوسط والبزار وابن مردويه والبيهقى فى الشُّعب عن ابن مسعود قال ، قال رسول الله ﷺ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾(٢) أرض بيضاء كأنها فِضّة(٣)، لم يسفك فيها دم حرام ، ولم يعمل فيها خطيئة .

وروى البخارى والترمذى عن أبى هريرة ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال رسول الله ﷺ : «أم القرآن هى السبع المثانى والقرآن العظيم (٤)[الذى أوتيته]» .

وروى الترمذى وابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ عن النبى ﷺ فى قوله : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٥) قال : عن قول لاإله إلا الله .

وروى الحاكم فى التاريخ والديلمى عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال ، قال رسول الله ﷺ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾(٦) قال : الكرامة الأكل بالأصابع .

وروى ابن مردويه عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنهما ـ عن النبى ﷺ ﴿ولقد كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ قَالَ : الكَرَامَةُ الأكل بالأصابع .

وروى ابن مردويه عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنهما ــ عن النبى ﷺ ﴿أَقِمْ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾(٧) قال : لزوال الشمس .

وروى البزار وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال ، قال رسول الله ﷺ : دُلُوكِ الشَّمْسِ : زوالها .

---

(١) الآية ٢٧ من سورة إبراهيم .

(٢) الآية ٤٨ من سورة إبراهيم .

(٣) انظر مجمع الزوائد (٧ : ٤٥) وفى الترمذى (١١ : ٢٨٦) عن الشعبى عن مسروق (تلت عائشة رضى الله عنها هذه الآية «يوم تبدل الأرض» قالت : يارسول الله : فأين يكون الناس؟ قال : « هم على الصراط» .

(٤) يشير إلى قوله تعالى ﴿آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم﴾ وهى الآية ٨٧ من سورة الحجر . وانظر صحيح البخارى (٧ : ١١١) ومابين الحاصرتين منه .

(٥) الآيتان ٩٢ ، ٩٣ من سورة الحجر .

(٦) الآية ٧٠ من سورة الإسراء .

(٧) الآية ٧٨ من سورة الإسراء .

وروى الإمام أحمد والترمذى وصححه والنسائى عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ عن النبى ﷺ فى قوله تعالى ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾ (١) قال : تَشْهَدُهُ مَلائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةُ النَّهَارِ .

وروى الإمام أحمد وغيره عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ عن النبى ﷺ ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾(٢) قال : هو المقام الذى أشفع فيه لأمتى ، وفى لفظ ، هو الشفاعة .

وروى الإمام أحمد والترمذى عن أبى سعيد ـ رضى الله تعالى عنه ـ عن رسول الله ﷺ فى قوله ﴿كَالْمُهْلِ﴾(٣) كَعَكَر الزيت ، فإذ اقربه إليه سقطت فروة وجهه .

وروى الإمام أحمد عن النبى ﷺ قال : ﴿والبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾(٤) التكبير والتهليل والتسبيح والحمد ولاحول ولاقوة إلا بالله .

وروى الإمام أحمد عن النعمان بن بَشير مرفوعاً : سبحان الله ، والحمد لله ، ولاإلَه إلا الله ، والله أكبر ، هى الباقيات الصالحات .

وروى البزار بسند جيد عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ عن النبى ﷺ فى قوله ﴿فإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾(٥) قال : القبر .

وروى الإمام أحمد والترمذى عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالحُونَ﴾(٦) قال : تشويه النار فتتقلّص شفته العُليا حتى تبلغ وسط رأسه ، وترتخى شفته السفلى حتى تضرب سرته(٧) .

وروى ابن جرير عن معاذ بن جبل عن النبى ﷺ ﴿تَتَجافَى جُنُوبُهم عن المضاجع﴾(٨) قال : قِيَامُ العبد من الليل .

وروى الطبرانى عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ عن النبى ﷺ فى قوله ﴿فَلاَتكُنْ فِى مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِه﴾(٩) قال : من لقاء موسى ربّه .

---

(١) الآية ٧٨ من سورة الإسراء .
(٢) الآية ٧٩ من سورة الإسراء .
(٣) الآية ٢٩ من سورة الكهف .
(٤) الآية ٤٦ من سورة الكهف .
(٥) الآية ١٢٤ من سورة طه .
(٦) الآية ١٠٤ من سورة المؤمنون .
(٧) ذكر ذلك الترمذى (١٢ : ٤١) .
(٨) الآية ١٦ من سورة السجدة .
(٩) الآية ٢٣ من سورة السجدة . وانظر مجمع الزوائد (٧ : ٩٠) .

وروى الترمذي عن معاوية ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: طلحةُ: مِمّنْ قضى نَحْبَه[١].

وروى الإمام أحمد وغيره عن أبى الدرداء ـ رضى الله تعالى عنه ـ عن النبى ﷺ يقول، قال الله ﴿ثم أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا، فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ، وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ﴾[٢]، فأمَّا الَّذِيـنَ سَبَقُوا فَأُولَئِكَ يَدْخُلونَ الجنة بغير حساب، وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حساباً يسيراً، وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يحاسبون بطول المحشر، ثم هم الذين تلقاهم الله برحمته، فهم الذين يقولون: «الحمد لله الذى أذهب عنا الحَزَن»[٣].

وروى الطبرانى وابن جرير عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن النبى ﷺ قال:[٤] «إذا كان يوم القيامة قيل: أين ابن الستين؟» وهو العمر الذى قال الله ﴿أَوَلَم نُعَمِّرْكُمْ مَايَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تذَكَّرَ﴾[٥].

وروى النسائى والبزار وأبو يعلى وغيرهم عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: قرأ رسول الله ﷺ علينا هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[٦] قد قالها أناس من الناس ثم كفر أكثرهم، فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها.

وروى الإمام أحمد عن على ـ رضى الله تعالى عنه ـ ألاَ أُخبركم بأفضل آية فى كتاب الله وحدثنا به رسول الله ﷺ قال: ﴿وماأَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[٧] وسأفسرها لك ياعلى، ماأصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء فى الدنيا فبما كسبت أيديكم، والله أعظم من أن يثنّى عليه العقوبة فى الآخرة، وماعفى الله عنه فى الدنيا فإنه أكرم من أن يعود بعد عفوه.

وروى ابن جرير عن شُريح بن عُبيد الحضرمى قال، قال رسول الله ﷺ: من مات مؤمناً فى غُرْبة غابت عنه فيها بواكيه إلاّ بَكَت عليه السماء والأرض، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمْ السَّمَاء والأَرْضُ﴾[٨] قال: إنهما لايبكيان على كافر.

---

(١) يريد بذلك تفسير قوله تعالى ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾ الآية ٢٣ من سورة الأحزاب.
(٢) الآية ٣٢ من سورة فاطر.
(٣) هذا الشرح بتمامه فى مجمع الزوائد (٧ : ٩٥).
(٤) انظر مجمع الزوائد (٧ : ٩٧).
(٥) الآية ٣٧ من سورة فاطر.
(٦) الآية ٣٠ من سورة فصلت.
(٧) الآية ٣٠ من سورة الشورى.
(٨) الآية ٢٩ من سورة الدخان.

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ عن النبى ﷺ قال، فى قوله ﴿أو أثارة من علم﴾(١) قال: الخط.

وروى الترمذى وابن جرير عن أُبَىّ بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول فى قوله ﴿و ألزمهم كلمة التقوى﴾(٢) قال: لا إله إلا الله(٣).

وروى البزار عن ابن عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: ﴿والذاريات ذروا﴾(٤) وهى الرياح ﴿فالجاريات يسرا﴾(٥) هن السفن ﴿فالمقسمات أمرا﴾(٦) هى الملائكة، ولولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته.

وروى الإمام أحمد فى زوائد المسند عن على ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ إن المؤمنين وأولادهم فى الجنة، وإن المشركين وأولادهم فى النار، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم﴾(٧).

وروى ابن أبى حاتم والبخارى فى التاريخ وابن ماجة وابن أبى عاصم والبزار وابن حبان عن أبى الدرداء عن النبى ﷺ أنه قال فى قوله تعالى ﴿كل يوم هو فى شأن﴾(٨) قال: شأنه أن يغفرَ ذنباً ويفرجَ كَرْبا، ويرفعَ قوماً، ويضَعَ آخرينَ(٩).

وروى الحسن بن سفيان وأبو داود والإمام أحمد وابن جرير عن عبد الله بن منير قال: تلا علينا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿كل يوم هو فى شأن﴾ فقلنا: يارسول الله، وماذلك الشأن قال: يغفرُ ذنباً، ويُفرج كرباً، ويرفع قوماً، ويضع آخرين.

---

(١) الآية ٤ من سورة الأحقاف. (وفى اللسان ـ أثر) «أو أثارة من علم»، إنه علم الخط الذى كان أوتى بعض الأنبياء.

(٢) الآية ٢٦ من سورة الفتح.

(٣) انظر الترمذى (١٢ : ١٥٠).

(٤) الآية ١ من سورة الذاريات.

(٥) الآية ٣ من سورة الذاريات.

(٦) الآية ٤ من سورة الذاريات.

(٧) الآية ٢١ من سورة الطور.

(٨) الآية ٢٩ من سورة الرحمن.

(٩) رواه البخارى فى تفسير سورة الرحمن (٨ : ٣٧) بلفظه. وأورده مجمع الزوائد (٧ : ١١٧).

أنا أهلٌ أن أُتَّقى، فلايُجعل معى إلّـه آخر. فمن اتّقى أن يجعـل معى إلّهاً آخر، فـأنا أهلٌ أن أغفر له»(١).

وروى الإمام أحمد والترمذى والحـاكم وصححاه، والنسائى عن أبى هريرة ــ رضى الله تعالى عنه ـ قـال، قال رسول الله ﷺ إن العبد إذا أذنـب ذنبا كانت نكتـةً سوداءَ فى قلبه، فـإن تاب منها صقل قلبـه، وإن زاد زادت حتى تعلوَ قلبه فـذلك الرَّانُ(٢) الذى ذكره الله ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(٣).

وروى ابن جرير عن أبى مالك الأشعرى قال، قال رسول الله ـ ﷺ ـ ﴿اليومِ الْمَوْعُودِ﴾(٤) يوم القيامة، و﴿شاهِدٍ﴾ يُوم الجمعة. ﴿ومَشْهُودٍ﴾(٥): يوم عَرَفة، وله شواهد.

وروى الطبـرانى عـن ابن عبـاس أن رسول الله ﷺ قـال: إن الله خلق لـوحاً محفـوظاً مـن درة بيضاء، صفحـاتها من يـاقوتـة حمراء، قلمه مـن نور، وكتابـه نور الله فيـه من كل يـوم ستون وثلثمائة لحظة، يخلق، ويرزق، ويميت، ويحيى، ويعِزُّ، ويذل، ويفعل مايشاء.

وروى البزار عن جـابر بن عبد الله عن النبى ﷺ فـى قوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ من تَزَكَّى﴾(٦) قال: من شهد أن لاإلّه إلا الله، وخلع الأنداد، وشهد أنى رسول الله ﴿وذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾(٧) قال: هُنّ الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها.

وروى البزار عن ابن عباس قـال: لما نزلت ﴿إنّ هَذَا لَفِى الصُّحُفِ الأولَى﴾(٨)، قال النبى ﷺ: كان هذا، أو كلّ هذا فى صحف إبراهيم وموسى.

وروى الترمذى عن عمران بن حُصين أن رسول الله ﷺ سئـل عن الشَّفْعَ والْوَتْرِ؟ قال: الصلاة بعضها شَفْع، وبعضها وتر.

---

(١) انظر سنن ابن ماجه (٢ : ١٤٣٧) والأحاديث القدسية (١ : ٢٩٤).

(٢) رواه الترمذى (١٢ : ٢٣٤) مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظه.

(٣) الآية ١٤ من سورة المطففين.

(٤)، (٥) الآيتان (٢, ٣) من سورة البـروج. وفى الترمذى (١٢ : ٢٣٨) وفى رواية، الشاهد محمـد ﷺ (وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) وقيل: الملك الذى يكتب الصحائف.

وفى مجمع الزوائد (٧ : ١٣٥) وفى رواية: «الشاهد محمد ﷺ والمشهود يوم القيامة».

(٦) الآية ١٤ من سورة الأعلى.

(٧) الآية ١٥ من سورة الأعلى.

(٨) الآية ١٨ من سورة الأعلى.

وروى الشيخان عن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺقال : «جَّنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما»[1] .

وروى الشيخان عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ عن النبى ﷺ «أن فى الجنة شجرة يسير فى ظلها الراكب مائةَ عام لايقطعها»[2]، واقرءوا إن شئتم ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾[3] .

وروى الترمذى والنسائى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ فى قوله ﴿وفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾[4]قال : ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بَينهما خمسائة عام .

وروى ابن حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ (عُرُباً)[5] كلامُهنَّ عربىّ .

وروى الترمذى وحسنه وابن ماجه وابن أبى جرير عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ فى قوله ﴿ولايَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾[6] قال : النَّوْحُ[7] .

وروى الإمام أحمد والترمذى عن أبى سعيد عن رسول الله ﷺ قال : الصَّعُود[8] جبل من نار يتصعد فيه [الكافر] سبعين خريفا ثم يهوى به كذلك .

وروى الإمام أحمد والترمذى وحسنه والنسائى عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال ، قال رسول الله ﷺ فى قوله ﴿هُو أَهْلُ التَّقْوى وأهلُ المَغْفِرةِ﴾[9]، قال : قال الله عز وجل :

***

---

(١) هذا التفسير فى صحيح البخارى بلفظه (٨ : ٣٨) .

(٢) هداية البارى إلى ترتيب صحيح الخارى (١ : ١٩٧) والحديث بلفظه فى سنن ابن ماجة (٢ : ١٤٥٠) .

(٣) الآية ٣٠ من سورة الواقعة . وانظر الحديث فى صحيح البخارى (٨ : ٢٩) .

(٤) الآية ٣٤ من سورة الواقعة .

(٥) إشارة إلى الآية (عربا أترابا) (الآية ٣٧ من سورة الواقعة) .

(٦) الآية ١٢ من سورة الممتحنة .

(٧) فى الترمذى (١٢ : ١٩٥) حدثتنا أم سلمة الأنصارية ، قالت امرأة من النسوة ماهذا المعروف الذى لاينبغى أن يعصينك فيه . قال : «ألاَّ تَنُحْنَ» .

(٨) يشير بذلك إلى تفسير «صعوداً» فى قوله تعالى ﴿سأرهقه صَعُوداً﴾ (من سورة المدثر ـ الآية ١٧) .

وقد ذكر الترمذى الحديث عن أبى سعيد ، ومابين الحاصرتين منه .

وجاء فى اللسان (صعد) (سأرهقه صعودا) : يقال : جبل فى النار من جمرة واحدة يكلف الكافر ارتقاءه ويضرب بالمقامع فكلما وضع عليه رجله ذابت إلى أسفل وركه ثم تعود مكانها صحيحة .

(٩) الآية ٥٦ من سورة المدثر .

وروى ابن أبى حاتم عن الضحاك عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾(١) أفلحت نفسٌ زكاها الله.

وروى ابن أبى حاتم بسند ضعيف عن أبى أُمامة قال: قال رسول الله ﷺ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾(٢) الكنود: الذى يأكل وحده، ويضرب عبده، ويمنع رِفْده.

وروى عن زيد بن أسلم قال، قال رسول الله ﷺ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ عن الطاعة، ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾(٣) حتى يأتيكم الموت.

وروى الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله قال: أكل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رطباً، وشربوا، فقال رسول الله ﷺ هذا من النعيم الذى تُسألون عنه.

وروى ابن أبى حاتم عن ابن مسعود عن النبى ﷺ ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾(٤) قال: الأمن والصحة.

وروى ابن مردويه عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ ﴿إنهَا عليهم مُؤْصَدَة﴾(٥) قال: مُطبقَه.

وروى الإمام أحمد والترمذى وصححه، والنسائى عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيدى، فأرانى القمر حين طلع، وقال: تعوذِّى بالله من شر هذا الغاسق إذا وقَب(٦).

وروى أبو يعلى عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ إن الشيطان واضع خَطْمه(٧) على قلب ابن آدم، فإن ذكر الله خَنَس(٨)، وإن نسى التقم قلبه، فذلك الْوَسْوَاسُ الْخَنَّاسُ.

---

(١) الآية ٩ من سورة الشمس

(٢) الآية ٦ من سورة العاديات. وفى صحيح البخارى فى تفسير سورة العاديات (٨ : ٨٨) الكنود: الكفور.

(٣) الآيتان ١ , ٢ من سورة التكاثر.

(٤) الآية ٨ من سورة التكاثر.

(٥) الآية ٨ من سورة الهمزة.

(٦) رواه الترمذى (٢ : ٢٦١) مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظه وهو يشير إلى قوله تعالى ﴿من شر غاسق إذا وقب﴾ (الآية ٣ من سورة الفلق) أى دخل فى كل شىء وأقبل ظلامه.

(٧) الخطم من الطائر ومن كل شىء منقاره. وأصل الخَطْم فى السباع مقاديم أنوفها وأفواهها، فاستعارها للناس.

(٨) خنس: أى انقبض وتأخر. (اللسان).

قال الشيخ : صرح ابن تيمية أن النبى ﷺ فَسَّرَ لأصحابه تفسير جميع القرآن أو غالبه، ويؤيد هذا ماأخرجه أحمد وابن ماجه عن عمر أنه قال : من آخر مانزل آية الربا وقُبض قبل أن يفسرها . دَلَّ فَحْوى الكلام على أنه كان يفسر لهم كل مانَزَلَ، وأنه إنما لم يفسر هذه الآية لسرعة موته بعد نزولها ، وإلا لم يكن للتخصيص بها وجه وأما ماأخرجه البزار عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت : ماكان رسول الله ﷺ يفسر شيئا فى القرآن إلا آيات بعدد ماعلَّمه إياهن جبريل ، فهو حديث منكر كما قال ابن كثير، وَأَوّله ابن جرير على أنها إشارة إلى آيات مشكلات أشكلت عليه ، فسأل الله علمهن ، فأنزل الله عليه على لسان جبريل ﷺ .

الباب الثالث

فى بعض مروياته عن ربه عز وجل ويسمى الأحاديث القدسية وهى أحاديث يرويها عن ربه

الأول : روى الإمام أحمد وهَنّاد والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ عاد رجلا به حُمَّى ، فقال ﷺ : أبشر فإن الله تعالى يقول : «هى نارى أُسلِّطها على عبدى المؤمن فى الدنيا لتكون حظَّه من النار يوم القيامة[١]» .

الثانى : روى الإمام أحمد وابن ماجه عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : «أبشروا يامعشرَ المسلمين ، أبشروا هذا ربكم ، قد فتح عليكم باباً من أبواب السماء ، يباهى بكم الملائكة» ، يقول : «انظروا إلى عبادى قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى»[٢] .

الثالث : روى الطبرانى عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : «قال الله تعالى : ياابنَ آدم اركع[٣] لى ركعتين من أول النهار أَكْفِكَ آخِرَهَ» .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن نُعيم بن عمار والطبرانى فى الكبير عن النَّواس بلفظ «لاتُعجِزْنى من أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره»[٤] .

ورواه الإمام أحمد عن أبى مرة الطائفى والترمذى عن أبى الدرداء بلفظ (ياابن آدم صلِّ أربع ركعات)[٥] .

الرابع : روى عبد الرزاق وأحمد ، والترمذى وحَسّنه والطبرانى عن مُعاذ بن جبل والطبرانى وابن مردويه عن أبى لُبابة ، والطبرانى وابن مردويه عن أبى رافع ، والطبرانى وابن مردويه عن

---

(١) الأحاديث القدسية (١ : ٢١٧) ولفظه «لتكون حظه من النار فى الآخرة» .

(٢) الأحاديث القدسية (١ : ١٦٣) وأخرجه ابن ماجه (١ : ٢٦٢) .

(٣) أخرجه الترمذى فى باب صلاة الضحى . عن رسول الله ﷺ عن الله عز وجل ولفظه قال : «ابن آدم أركع لى من أول النهار أربع ركعات أكفك آخره» وكلمة «اركع» عن الأحاديث القدسية والترمذى وفى الأصل (اضمن) .
وانظر الأحاديث القدسية (١ : ١٥٢ ، ١٥٣) .

(٤) الأحاديث القدسية (١ : ١٥٢ ، ١٥٣) .
ومعنى لا تعجزنى من أربع ركعات) أى لاتترك أربع ركعات فى أول النهار عجزا منك عن عبادتى ، فلا تفوت على نفسك ثواب هذه الركعات ، أكفك شر آخر النهار .

(٥) سنن أبى داود (باب صلاة الضحى) (١ : ٣٥٧) .

طارق بن شهاب، والطبراني في الستة وابن مردويه عن جابر بن سمُرة، والحكيم الترمذي والطبراني في الستة عن ثَوْبان قالوا: قال رسول الله ﷺ «أتاني ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة قال: أحسِبُه في المنام قال: كذا في الحديث ــ فقال يامحمد، أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا، فوضع يده بين كَتِفَيَّ حتى وجدت بَرْدَها بين ثَدْيَيّ أو قال في نحري، فعلمت مافي السموات ومافي الأرض، فقال: يامحمد هل تدري[1] فيم يختصم الملأالأعلى؟ قلت: نعم، قال: في الكفارات والدرجات، والكفارات: المكثُ في المساجد بعد الصلوات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات. وإسْباغ الوضوء على المكاره، (قال صدقت يامحمد)[2]، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمُّه، وقال: يامحمد: إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك فعلَ الخيرات وتركَ المنكرات وحبَّ المساكين، وأن [3] تغفر لي وترحمني، وتتوب علي[3]، وإذا أردت بعبادك فتنةً فاقْبضني إليك غير مفتون، قال: وللدرجات، إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام».

الخامس: روى الإمام أحمد والطبراني عن أبي واقد الليثي ــ رضي الله تعالى عنه ــ أن رسول الله ﷺ قال: إن الله عز وجل قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ولو كان لابن آدم وادٍ [4] لأحب أن يكون له ثانيا، ولو كان له واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث، ولايملأ جوفَ ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب [5].

السادس: روى الطبراني عن أبي مالك الأشعري ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله من انتدبت[6] خارجاً في سبيلي غازيا ابتغاء وجهي وتصديق وعدي وإيمانا برسلي، فهو ضامن على الله عز وجل إما أن يتوفاه بالحَيْن بأي حَتفٍ شاء فيدخله الجنة، وإما أن يصبح في ضمان الله عز وجل، وإن طالت غيبته حتى يرده إلى أهله مع مانال من أجر وغنيمة» [7].

---

(١) الأحاديث القدسية وقد ورد الحديث بروايات ثلاث (١ : ١٥٨ , ١٥٩ , ١٦٠ , ١٦١) والاختلاف في الألفاظ يسير.

(٢) لم ترد هذه العبارة في ألفاظ الحديث.

(٣) ــ (٣) ما بين الرقمين لم يرد في رواية الحديث.

(٤) في إحدى روايات مجمع الزوائد (١٠ : ٢٤٣) «واد من مال».

(٥) رواه المصدر السابق عن أبي أمامة ثم قال: رواه الطبراني وفيه جعفر بن الزبير وهو ضعيف كذاب.

(٦) في ز، م «أنشدت» تحريف ولعل ماأثبتناه هو الصواب كما جاء في رواية (انتدب الله لمن خرج في سبيله . .)

(٧) هذا الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير وهو في الأحاديث القدسية في ست روايات في الصفحات (١٨٥ ـ ١٩١) وبينها تغاير في الألفاظ كما جاء بعضها مختصراً.

السابع : روى البخارى عن أبى هـريرة ـ رضى الله تعالى عنـه ـ أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله تعالى قال : مـن عَادَى لى ولياً فقد آذنته بـالحرب ، وماتقرَّب إلى عبدى بشـىء أحبَّ إلى مما افترضتـه عليه ، ومايزال عبـدى يتقرب إلى بالنوافـل حتى أحبَّه ، فإذا أحببتُـه كنت سمعه الذى يسمـع به وبصره الـذى يُبْصِرُ به ويـده التى يبطش بهـا ، ورجله التى يمشـى بها ، وإن سألنى لأُعْطِيَنَّهُ ، وإن استعاذنى لأعيذنَّه[1] . . . » .

الثامن : وروى أيضا عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ عن النبى ﷺ عن ربه عزَّ وجل قال : «إذا تقرب إلى العبد شبراً تقربت منه ذراعاً ، وإذا تقرب إلىَّ ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإذا أتانى يمشى أتيته هَرولة . . . »[2] .

التاسع : روى البزار بسنـد لا بأس بـه والبيهقى والخطيب عـن الضحاك بـن قيس ـــ قال الحافظ المنـذرى لكن الضحاك مختلف فـى صحبته ـ قال : قـال رسول الله ﷺ إن الله تبارك وتعالـى يقول : «أنا خير شـريك فمن أشرك معـى شريكا فهو لشـريكى»[3] ، يا أيها الناس : أخلصوا أعمالكم فإن الله تعـالى لايقبل من الأعمال إلا ماخَلص له ، ولاتقـولوا : هذا لله وهذا للرحم ، فإنها للرحـم . وليس لله منها شىء ، ولاتقولوا : هذا لله ولوجوهكم ، فـإنها لوجوهكم وليس لله فيها شىء ، ورواه البغوى والدارقطنى وابن عساكر والضياء .

العاشر : وروى عن ابـن عباس ـ رضـى الله تعالـى عنهما ـ أن رسـول الله ﷺ قال : إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ، ثم بَيَّن ذلك ، فمـن هَمَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله تعالى [له] عنـده حسنة كاملـة ، فإن هـو هَمَّ بها فَعَمِلهـا كتبها الله [له] عنـده عَشْرَ حسنـات ، إلى سبعمائة ضعـف ، إلى أضعـاف كثيرة . وإن هم بسيئـة فلم يعملها كتبهـا الله له عنـده حسنةً كاملة ، وإن عملها كتبها الله سيئة واحدة»[4] .

وزاد فى رواية أخرى أو محاها الله ولايَهلِكُ على الله إلا هالكٌ .

---

(١) الأحاديث القدسية (١ : ٨١) وأخرجه البخارى فى (باب التواضع) وانظر شرح الحديث فى القسطلانى (٩ : ٢٨٩) .

(٢) هذا الحديث جزء من حديث يروى فى الأحاديث القدسية (١ : ٥٧) وقد ورد فى عدة روايات أخرى فى الصفحات (٦٢ ـ ٦٤) مع بعض الاختلاف .

(٣) رواية الحديث فى سنن ابن ماجه عن أبى هريرة (٢ : ١٤٠٥) أن رسول الله ﷺ قال : قال الله عز وجل : «أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، فمن عمل لى عملا أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء وهو للذى أشرك» .

(٤) يروى عن ابن عباس فى الأحاديث القدسية (١ : ٥٣) وما بين الحاصرتين منه .

الحادي عشر: رُوى عن أبى هـريرة رضى الله تعالـى عنه وابن عباس رضـى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قـال: يقول الله عز وجل: «إذا أراد عبـدى أن يعمل سيئة فلا تكتبـوها (١) عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها عليه بمثلها، وإن تركها من أجلى فاكتبوها له حسنة. وإذا أراد عبدى أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف».

وفى لفظ لمسلم، قال رسول الله ﷺ: «من هَمَّ بحسنـة فلم يعملها كتبت له حسنة. ومن هَمَّ بحسنة فعملها، كتبـت له إلى سبعمائة ضِعف. ومن هم بسيئة [ولـم يعملها] لم تكتب عليه وإن عملها كتبت».

وفى لفـظ له «قال: عـن محمدﷺ قال الله عـز وجل(٢): «إذا تحدَّث عبدى بـأن يعمل حسنة فأنا أكتبُها له حسنةً ما لم يعمل، فـإن عملها فأنا أكتبها له بعشر أمثالها، وإذا تحدَّث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها، فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها» (٣).

الثاني عشر: روى البيهقى فى الشُّعـب وابن النجار عن أنـس ـ رضى الله تعالـى عنه ـ أن رسول الله ـ قـال: «إن الله تعالى يقول: إنِّـى لأَهُم بأهل الأرض عـذابا، فإذا نظرت إلـى عُمَّار بيوتى والمتحابين فىَّ، والمُسْتَغْفِرين بالأسحار، صرفت عذابى عنهم» (٤).

وروى حمزة السهمى وابـن النجار أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى يقـول: إنى لست على كـلام الحكيم آتيك، ولكـن أقبل على كلمـة وهواه فإن كـان همه وهواه فيمـا يحب الله ويرضى جعلت همته حمد الله».

---

(١)، (٢)، (٣)، (٤) انظر الأحـاديث القـدسية (الصفحـات من ٥٣ ـ ٥٦) وجميعهـا مما أخـرج البخارى ومسلـم فى صحيحهما والترمذى والنسائى.

(٢) الحديث بلفظه فى الأحاديث القدسية (١ : ٥٥) مما أخرج مسلم، كما روى بروايات فى صحيح مسلم بسند إلى أبى هريرة وإلى ابن عباس.

(٣) بعد هذه الكلمة زيادة يتم بها الحديث «... وقال رسول الله ﷺ: قالت الملائكة: ربِّ عبدك يريد أن يعمل سيئة ـ وهو أبصر به ـ فقال: أرقبوه، فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنما تركها من جَرَّاىَ».

(٤) فى نسخة م «بجهم» وهو تحريف.

الثالث عشر: روى ابن النجار عن أبى أمامة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: «لا إلّه إلا أنا خلقت الخير وقدَّرته، فطوبى لمن خلقته للخير، وخلقت الخير له، وأجريت الخير على يديه. أنا الله لا إلّه إلا أنا، خلقت الشر وقدرته فويل لمن خلقته للشر وخلقت الشر له وأجريت الشر على يديه».

الرابع عشر: روى الطبرانى عن أبى موسى ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: إن الله عز وجل يقول: «يا عبادى [1] كلكم ضالّ إلا من هديته [فسلونى الهدى أهدكم] وضعيف إلا من قوّيته، وفقير إلا من أغنيته فسلونى أرزقكم ... فلو أن أولكم وآخركم وإنسكم، وجنّكم، وحيّكم وميّتكم، ورطبكم ويابسكم، اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادى ما زاد فى ملكى جناح بعوضة [2]، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على [أشقى قلب عبد من عبادى] ما نقص من ملكى جناح بعوضة».

الخامس عشر: روى الطبرانى وأبو نعيم فى الحلية عن واثلة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: إن الله عز وجل يقول: «أنا عند ظن عبدى بى إن ظن خيراً فخير وإن شرا فشر [3].

السادس عشر: روى ابن عساكر عن أبى أمامة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى يقول: أحبُّ عبادة إلىَّ النصيحة[4].

---

(١) انظر الأحاديث القدسية (حديث يا عبادى إلى حرمت الظلم على نفسى) ورواية الحديث هنا بألفاظ قريبة مما رواه كتاب الأحاديث القدسية من صحيح مسلم وما بين المعكوفين منه.

(٢) الأحاديث القدسية (١ : ٢٦٤) وهو جزء من حديث أخرجه مسلم فى صحيحة عن أبى ذر ورواه عن الترمذى أيضًا (١ : ٢٦٦) وفى كلتا الروايتين تغاير فى الألفاظ وتقديم وتأخير.

(٣)لفظ الحديث كما جاء فى الأحاديث القدسية (١ : ٦٢ , ٦٣ , ٦٤) «أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا دعانى ـ وفى رواية ـ إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملإ ذكرته فى ملإ خيرٍ منهم».

(٤) جاء فى لسان العرب (نصح): وفى الحديث: «إن الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم»... ومعنى النصيحة لله صحة الاعتقاد فى وحدانيته وإخلاص النية فى عبادته..».

السابع عشر: روى ابن عساكر عن مكحول مرسلا أن رسول ﷺ قال: إن الله تعالى يقول: ﴿يا ابن آدم قد أنعمت عليك أن جعلت لك عينين تبصر بهما وجعلت لك غطاءهما فانظر إلى ما أحللت لك، فإن رأيت ما حرمت عليك فأطبق عليهما وجعلت لك لسانا، وجعلت له غلافا فانطق بما أمرتك، وأحللت لك، فإن عرض لك ما حرمت عليك فأغلق عليك لسانك، وجعلت لك فرجا وجعلت لك سترًا، فأصب بفرجك ما أحللت لك، فإن عرض لك ما حرمت عليك فَأَرْخِ عليك سترك. يا ابن آدم إنك لا تحمل سخطى، ولا تطيق انتقامى﴾.

الثامن عشر: روى الطبرانى وأبو الشيخ فى العظمة عن أبى مالك الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال: إن الله عز وجل يقول: ثلاث خصالٍ غَيبَّتهن عن عبادى، أولاهن: رجل ما عمل سُوءًا أبدًا، لو كشفت غطائى فرأى حتى يستيقن ويعلم كيف أفعل بخلقى إذا أَمَتُّهم، وقبضت السموات بيدى، ثم قبضت الأرض ثم الأرضين، ثم قلت: أنا الملك، من ذا الذى له الملك من دونى. ثم أُريهم الجنة، وما أعددت لهم فيها من كل خير فيسكنونها، وأريهم النار وما أعددت لهم فيها من كل شر، ولكن عهد ذلك غُيِّب عنهم، لأعلم كيف يعملون وقد بينته لهم.

التاسع عشر: روى الإمام أحمد وعبد بن حميد ومسلم والنسائى عن علىّ وابن خزيمة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقول: إن الصوم لى وأنا أجزى به [1]» الحديث.

العشرون: روى أبو داود والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى يقول: «أنا ثالث الشريكين ما لم يخُنْ أحدهما صاحبه، فإن خان خرجت [2] من بينهما».

---

(١) انظر الأحاديث القدسية (حديث الصيام وأنا أجزى به) فى الصفحات من (١: ١٧١ ـ ١٧٥) أخرجه البخارى ومالك ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه.

(٢) سنن أبى دادو (٣: ٢٥٦).

الحادي والعشرون: روى الترمذي وقال: حسنٍ غريب - عن أنس رضى الله عنه - إذا أخذت كريمة[1] عبدى فى الدنيا ثم صبرَ، يكون له جزاء عندى.

الثاني والعشرون: روى الإمام أحمد عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى يقول: «أنا مع عبدى ماذكرنى وتحركت بى شفتاه»[2].

الثالث والعشرون: روى أبو سعيد والترمذي وضعفه والطبرانى والبيهقى فى الشعب عن عمار بن زكوه، أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى يقول: إن الذى يذكرنى وهو ملاق قرنه عند القتال . . .

الرابع والعشرون: روى أبو يعلى عن خبَاب وأبو يعلى والسراج والبيهقى وابن حيان والضياء عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى قال: إن عبدًا أصححت له جسمه وأوسعت عليه فى الرزق، وفى لفظ، ووسّعت عليه فى معيشته فأتى عليه خمس حجج لا يأتى إلىَّ فيهن، وفى لفظ يقضى عليه خمسة أعوام لا يغدو إلىَّ لمَحروم.

الخامس والعشرون: روى الطبرانى والبيهقى فى الشعب عن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى للملائكة: انطلقوا إلى عبدى وصبوا عليه البلاء صبًّا، فيأتونه فيصبون عليه البلاء فيحمد الله، فيرجعون فيقولون: ربنا صَبَبْنَا عليه البلاء صبًّا كما أمرتنا، فيقول: ارجعوا فإنى أحب أن أسمع صوته.

السادس والعشرون: روى الطبرانى وأبو نعيم فى الحلية عن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى يقول: من أهان لى وليا فقد بارزنى بالعداوة، يا بن آدم لن تدرك ما عندى إلا بأداء ما افترضت عليك ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل[3] حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ولسانه الذى ينطق به، وقلبه الذى يعقل به، فإذا دعانى أجبته وإذا سألنى أعطيته وإذا استنصرنى نصرته، وأحبُّ ما تعبَّد لى به عبدى النصح لى».

---

(١) الأحاديث القدسية (١ : ٢١١، ٢١٢) فى روايتن عن أنس ولفظه «إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر، عوضته عنهما الجنة» وبنحو هذا الترمذى عن أبى هريرة.

(٢) الأحاديث القدسية (١ : ٦٤) أخرجه ابن ماجه فى سننه عن أبى هريرة باتفاق فى لفظه.

(٣) الأحاديث القدسية (١ : ٨١) والحديث مختصر من حديث أخر للبخارى فى (باب التواضع) وفيه تقديم وتأخير واختلاف فى بعض ألفاظه.

السابع والعشرون : روى الطبرانى عن على - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال : إن الله تعالى يقول : «إن العزَّة إزَارِى ، والكبرياء ردائى[(١)]، فمن نازعنى فيهما عذَّبته»[(٢)].

وروى الإمام أحمد والبيهقى فى الشعب عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - ، أن رسول الله ﷺ قال : إن الله تعالى يقول : إن عبدى المؤمن عندى بمنزلة كله خير فحمدى فأنا أموج من بين جسمه .

تنبيهات

الأول : قوله أتانى ربى ، وقوله فوضع يده وأمثال ذلك ، فيه مذهبان : فمذهب السلف : الإيمان به كما ورد وتفويض أمره إلى الله تعالى . ومذهب الخلف التأويل بما يليق به تعالى مع اتفاقهم على استحالة ظاهرها عليه . تعالى عن ذلك عُلُواً كبيراً فيقولون الإتيان بمجىء أمره ونهيه واليد بالنعمة ، وماأشبه ذلك من التأويلات اللائقة به تعالى .

الثانى : قوله إلى ستمائة ، وفى لفظ إلى سبعمائة ضعف ، المضاعفة : التكثير قال الجوهرى ، وذكر الخليل أن التضعيف إنما يزاد على أصل الشىء فيُجعل مِثْلين .

والحسنة مايحمد الإنسان بها شرعا ، والمراد بمضاعفتها مضاعفة أجرها فى الآخرة لمن جاء بها خالصة مقبولة ، لأن الله تعالى قال : ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾[(٣)] ولم يقل : من عمل حسنة ، وقد تكون الحسنة لامضاعفة فيها ، كمن نوى حسنة ولم يفعلها ، وكان رجوعه عنها لعذر لارغبة عنها .

وللمضاعفة مراتب : الأولى : إلى مِثْلين ، وهو من أدرك نبيين فآمن بهما جميعا ، وعبد أطاع الله ونصح سيده ، وامرأة أطاعت الله وأحسنت عشرة زوجها .

الثانية : لمن عمل حسنة .

الثالثة : إلى خمسةَ عَشر ، ففى الحديث أنه ﷺ قال لعبد الله بن عمرو بن العاص : صُمْ يومين ولك مابقى من الشهر ، فالحسنة بخمسة عشر.

---

(١) الأحاديث القدسية (١ : ٢٧٠) حديث الكبرياء ردائى والعظمة إزارى . . .

(٢) فى المصدر السابق «قذفته فى النار» وفى رواية «ألقيته فى جهنم» وفى رواية ابن ماجه (فمن نازعنى واحداً منهما ألقيته فى النار) .

(٣) الآية ١٦٠ من سورة الأنعام .

الرابعة : إلى ثلاثين ، ففى الحديث نفسه صُم يوماً ولك بها مابقى من الشهر فالحسنة بثلاثين .

الخامسة : إلى خمسين ، ففى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال : من قرأ القرآن فاعتبر به فله بكل حرف خمسون ، لاأقول : ألم حرف ، ولكن الألف حرف ، [واللام حرف] ، والميم حرف .

السادسة : إلى سبعمائة ، وهى النفقة فى سبيل الله ، قال تعالى ﴿مثل الذين يُنفقون أموالَهم فى سبيل الله كَمَثَلَ حبَّة أَنْبتت سَبْعَ سنَابِلَ فى كل سُنبلة مائةُ حبَّةٍ﴾[1] .

السابعة : إلى ما لايتناهى ، وهو الصوم ، لقوله عليه الصلاة والسلام عما يرويه عن ربه عز وجل : «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى ، وأنا أجزى به» ، والصبر لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2] وهو يتعدد إلى الصبر على الطاعة ، وإلى الصبر عن المعصية ، وإلى الصبر على المصيبة .

الثالث : ليس المراد بالحسنة أجزاء العبادات ، فإن الصلاة بكمالها حسنة فمن أتى ببعض صلاته لم يدخل فى هذا .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق

المــلأ : بميم فلام مفتوحتين فهمزة مضمومة .

الجَوْف : بجيم مفتوحة فواو ساكنة ففاء : البطن .

آذَنْتــه : أعلمته أنى محارب له .

---

(١) الآية ٢٦٠ من سورة البقرة .

(٢) الآية ١٠ من سورة الزمر .

جُمّـاع أبـواب
أحكامـه ﷺ وأقضيتـه وفتـاويـه

البــاب الأول

فى أحكامه ﷺ وأقضيته فى المعاملات ومايلتحق بها

وفيه أنواع :

الأول : فى تحذيرة ﷺ من القضاء بين الناس :

روى الإمام أحمد والدارقطنى والأربعة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال، قال رسول ﷺ : «من جُعِلَ قاضياً بين الناس فقد ذُبِحَ بغير سِكِّين»(١).

روى الإمام أحمد والبيهقى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال، قال ﷺ «مامن حاكم(٢) ، يحكم بين الناس إلا حُشِرَ يوم القيامة، ومَلَكٌ آخِذٌ بقفاه، حتى يقف على جهنم(٣)، ثم يرفع رأسه إلى الله(٤). فإن قال الله : ألْقِه، ألقَاهُ فى مهواة أربعين خريفاً».

وروى الإمام أحمد عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لَيَأتِينَّ على القاضى العدل يومَ القيامة ساعةٌ يتمنى أنه لم يقض بين اثنين فى تمرةَ.

وروى الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ : «من(٥) ابتغى القضا وسأل فيه شفيعاً وُكِلَ إلى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله تعالى ملكاً يُسدِّده».

الثانى : فى تقسيمه القضاء إلى ثلاثة أقسام :

روى أبو داود والبيهقى عن بُرَيدة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : القضاة ثلاثة : «واحد فى الجنة، واثنان فى النار، فأما الذى فى الجنة فرجل عرف الحقَّ فقضى به،

---

(١) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٧٤) ومختصر السنن للمنذرى (٥ : ٢٠٥) والسبل الجرار (٤ : ٢٥١).

(٢) يروى فى الأحاديث القدسية (١ : ١٦٩) وفيه (إلا جاء يوم القيامة). فى موضع «إلاّ حشر» وانظر سنن ابن ماجة (٢ : ٧٧٥).

(٣) (حتى يقف على جهنم) لم ترد فى المصدرين السابقين.

(٤) فى الأحاديث القدسية وابن ماجة «يرفع رأسه إلى السماء».

(٥) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٧٤) ولفظه «من سأل القضاء وكل إلى نفسه، ومن جُبر عليه نزل إليه ملك فسدّده» وبنحوه فى السيل الجرار (٤ : ٢٥٤).

فهو فى الجنة ، ورجل عرف الحق فلم يقض به ، وجار فى الحكم فهو فى النار، ورجل لم يعرف الحق فقضى للناس فهو فى النار»(١).

الثالث : فى نهيه ﷺ عن الحكم فى حال الغضب والجوع .

روى البخارى عن رسول الله ﷺ قال : لايحكم أحد بين اثنين وهو غضبان(٢).

وروى الدارقطنى عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله تعالى عنه -، أن رسول الله ﷺ قال : لايقضى القاضى إلا وهو شبعان .

الرابع : فى وعظه ﷺ الخصمين .

روى الطبرانى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : اختصم رجلان إلى رسول الله ﷺ فقال : «إنما أنا بشر(٣) مثلكم ، إنما أقضى بينكم بما أسمع ولعل بعضكم أن يكون أَلْحن بحجته من أخيه ، فمن قضيت له من حق أخيه فلا يأخذ منه شيئا ، وفى لفظ ، بحق أخيه فلايأخذه ، فإنما أقطع له قطعة من النار» ، فبكى الرجلان ، وقال كل واحد منهما لصاحبه : حقى لك ، فقال لهما رسول الله ﷺ : «أَمَّا إذْ فعلتما ذلك فاقتسماه بوجه الحق» . ثم اسْتَهما(٤) ثم تحالاَّ .

وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال ، «قال رسول الله ﷺ : إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلى ، ولعل بعضكم أن يكون أَلْحَن بحجته من بعض فأقض له على نحو مما أسمع . فمن قطعت له من حق أخيه قطعة فإنما أقطع له قطعة من النار»(٥).

الخامس : فى حبسه ﷺ رجلاً فى تُهمة .

روى أبو داود والحاكم عن معاوية بن حَيدَة رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ حبس رجلاً فى تُهمَة(٦) .

روى النسائى والترمذى : وزادا ثم خلّى عنه(٧)، سنده صحيح .

---

(١) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٧٦) والسيل الجرار (٤ : ٢٥٢) ومختصر السنن للمنذرى (٥ : ٢٠٥) مع اختلاف يسير فى الألفاظ بين تقديم وتأخير .

(٢) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٧٦) ومختصر السنن للمنذرى (٥ : ٢١١) . ولفظه فى سنن ابن ماجة «لايقضى القاضى» . . . «وفى رواية : لاينبغى للحاكم . . . » وفى هداية البارى لترتيب صحيح البخارى (لا يقضين حكم . .) .

(٣) الحديث فى صحيح مسلم (٣ : ١٣٣٧) وصحيح البخارى (٤ : ٣٨٥) وسنن ابن ماجة (٢ : ٧٧٧) .

(٤) سنن أبى داود (٣ : ٣٠٢) .

(٥) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٧٧) .

(٦) مختصر سنن أبى داود (٥ : ٢٣٧) .

(٧) «ثم خلّى» وردت هذه الزيادة فى حديث الترمذى والنسائى (حبس فى تهمة) .

روى أبو يعلى والحاكم عن أبى هريرة ــ رضى الله تعالى عنه ــ «أن رسول الله ﷺ «حبس رجلاً فى تُهمَة يوماً وليلة »[1] استظهاراً واحتياطاً .

ورواه الطبرانى، ولم يقل: يوماً وليلة، وروى الطبرانى عن نُبَيْشة أن رسول الله ﷺ حبس فى تُهمَة .

وروى ابن أبى شيبة، والحاكم مُرسَلاً عن أبى مَجْلز رحمه الله تعالى، أن عبداً بين رجلين أعتق أحدهما نصيبه فحبسه رسول الله ﷺ حتى باع فيه غُنَيْمة له .

وروى أبو داود عن معاوية بن حَيْدَة أن أخاه[2] أو عمَّه قام إلى رسول الله ﷺ وهو يخطب، فقال: جيرانى بما أخذوا فأعرض عنه مرتين، ثم ذكر شيئاً، «فقال رسول الله ﷺ: «خَلّوا له عن جيرانه»[3] .

السادس : فى أمره ﷺ رجلاً بملازمة غريمه .

روى أبو داود وابن ماجة[4] عن الهرماس بن حبيب ـ رجل من أهل البادية ـ عن أبيه، عن جدِّه [5]ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: (أتيت عمرو بن خَلَدة) قال[5]: أتيت إلى رسول الله ﷺ بغريم لى، فقال: «الْزَمْهُ. ثم مرّ بى آخر النهار، فقال: ماتريد أن تفعل بأسيرك؟» وفى لفظ، مافعل أسيرك ياأخا بنى تميم؟[6] .

السابع : فى نفيه ﷺ أهلَ الرّيب .

روى أبو داود والدارقطنى عن أبى هريرة ــ رضى الله تعالى عنه ـ، أن رسول الله ﷺ أُتِىَ بِمُخَنّث قد خضَبَ يديه ورجليه بالحنَّاء، فقال: مابال هذا؟ فقالوا: يارسول الله يتشبه بالنساء، فأمر به فَنُفِىَ إلى النَّقِيع، قالوا: يارسول الله ألا نقتله؟ قال: «إنى نهيت عن قتل المصلين»[7] .

النقيع بالنون: ناحية عند المدينة، وليس بالبَقيع بالباء .

---

(١) السيل الجرار (٤ : ٣٥٥) والحديث بلفظه .

(٢) فى ز «أن أباه أرغمه وقام» وهو تحريف والتصويب من مختصر السنن (٥ : ٢٣٨).

(٣) مختصر سنن أبى داود (٥ : ٢٣٨) .

(٤) سنن ابن ماجة (٢ : ٨١١) ومختصر السنن للمنذرى (٥ : ٢٣٧) .

(٥) ــ (٥) ما بين الرقمين لم يرد فى ابن ماجة ولا فى مختصر السنن .

(٦) هذه عبارة ابن ماجة .

(٧) سنن أبى داود (٤ : ٢٨٢) ومختصر سنن أبى داود (٧ : ٢٤٠).

الثامن : فى امتناعه ﷺ عن كلام المجرمين وأهل المعاصى .

روى البخارى عن كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه لما تخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ، فذكر الحديث ، قال : ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، وأعلم رسول الله ﷺ بتوبته علينا(١).

التاسع : فى سيرته ﷺ فى التحكيم .

روى الطبرانى بسند ضعيف ، عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : كان بينى وبين رسول الله ﷺ كلام ، فقال : اجعلى بينى وبينك عمر ، فقلت : لا ، فقال : اجعلى بينى وبينك أباك ، قلت : نعم .

العاشر : فى حجره ﷺ على المُفْلِس .

روى الطبرانى عن كعب بن مالك - رضى الله تعالى عنه - ، أن رسول الله ﷺ حَجَر على معاذ بن جبل ماله ، وباعه بدين كان عليه .

روى الطبرانى من طرق عن كعب بن مالك - رضى الله تعالى عنه - قال : «كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً ، من خير شباب قومه ، لايُسْأل شيئاً إلا أعطاه ، حتى أدّان ديناً أغلق ماله ، وفى لفظ ، أحاط ذلك بماله ، فقال معاذ : يارسول الله ، ماجعلت فى نفسى حتى أسلمت أن أبخل بمال ملكته ، وإنى أنفقت مالى فى أمر الإسلام ، فأبقى علىّ ذلك مالا عظيماً ، فادعُ غرمائى فاسْترفقهم ، فإن أرفقونى فبسبيل ذلك ، وإن أبوا فلهم من مالى ، فدعا رسول الله ﷺ غرماءه فعرض عليهم أن يرفُقوا به ، فقالوا : نحن نحب أموالنا ، وفى لفظ ، فكلم رسول الله ﷺ غرماءه فلم يَضعُوا له شيئاً ، فلو تُرك لأحد بكلام أحد لتُرك لمعاذ بكلام رسول الله ﷺ فلم يبرح حتى باع مَالَه كلّه وقسمه بين غرمائه ، فقام معاذ لامال له ، فلما حج بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن ، وفى لفظ ، حَجَر رسول الله ﷺ على معاذ بن جبل ماله ، وباعه بدين كان(٢) عليه» .

---

(١) انظر حديث كعب بن مالك وتخلفه عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك فى باب المغازى (جـ ٧ فى الصفحات ٨٢ - ٨٩) من صحيح البخارى وجاء فيه « . . . فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا . . . سمعت صوت صارخ أو فَى على جبل سلع ياكعب بن مالك أبشر فخررت ساجداً وعرفت أن قد جاء فرج ، وآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر . . . » .

(٢) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٨٩) ولفظه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ خلع معاذ بن جبل من غرمائه ، ثم استعمله على اليمن . فقال معاذ : ان رسول الله ﷺ استخلصنى بمالى ثم استعملنى .

الحادي عشر : فى سيرته فى المعاملات .

روى الإمام أحمد وأبو داود عن رجل من الصحابة - رضى الله تعالى عنهم - أن رسول الله ﷺ قال : «الناس شركاء فى ثلاث ، فى الماء والكلأ والنار» [1] .

روى عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد المسند ، عن عُبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قضى بين أهل المدينة «لا يُمنعُ نَقْعُ[2] بئر» وقضى بين أهل البادية «ألاّ يُمنع فضلُ ماءٍ ليمنع به الكلأ[3]» .

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : نهى رسول ﷺ أن «يمنع نقعُ البئر» [3] .

وروى مسدِّد مُرْسلاً برجال ثقات عن ابن المسّيب رحمه الله تعالى أن رسول الله ﷺ قال : حَريم البئر العادية خمسون[4] ذراعاً وحريم قَلِيب البئر خمسةٌ وعشرَون ، قال معبد : ولم يرفعه .

وروى أبو داود عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله تعالى عنه - قال : اخْتُصِمَ إلى رسول الله ﷺ فى حَرِيم نخلة . قال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ «حريم النخلة مدُّ جريدها»[5] .

وروى النسائى عن سعيد بن زيد أن رسول الله ﷺ قال : «من أحيا أرضاً مَيْتَةً فهى له[6] ، وليس لعرقِ ظالمٍ حق» . وللبخارى نحوه .

وروى أبو داود عن عروةَ بن الزبير قال : أشهد أن رسول الله ﷺ قضى أن الأرض أرض الله ، والعباد عباد الله ، ومن أحيا مَوَاتاً فهو أحق به ، جاءنا بهذا عن النبى ﷺ الذين جاءوا بالصلوات عنه[7] .

---

(١) سنن ابن ماجة (٢ : ٨٢٦) ومختصر سنن أبى داود (٥ : ١٢٣) والرواية فيهما (المسلمون شركاء . .) ورواه اللسان - (شرك) وقال : قال أبو منصور: ومعنى النار: الحطب الذى يستوقد به فيقلع من عفو البلاد ، وكذلك الماء الذى ينبع ، والكلأ الذى منبته غير مملوك والناس فيه مستوون قال ابن الأثير: أراد بالماء : ماء السماء والعيون والأنهار الذى لامالك له ، وأراد بالكلأ: المباح الذى لايخص به أحد . وأراد بالنار: الشجر الذى يحتطبه الناس من المباح فيوقدونه .

(٢) سنن ابن ماجة (٢ : ٨٢٨) .

(٣) - (٣) المصدر السابق (٢ : ٨٢٨) .

(٤) فى سنن ابن ماجة (٢ : ٨٣١) عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ «حريم البئر مدُّ رشائها» . وفى رواية «من حفر بئرا فله أربعون ذراعا عطنا لماشيته» .

(٥) ابن ماجة (٢ : ٨٣١) .

(٦) صحيح البخارى (٤ : ١٦٣) وسنن أبى داود (٣ : ١٧٨) ولسان العرب (حيا) ولفظه «من أحيا مواتاً فهو أحق به» .

(٧) سنن أبى داود (٣ : ١٧٨) .

وروى ابن ماجه عن ثعلبة[1] رضى الله تعالى عنه، وابن ماجة عن ابن عمر وابن ماجه عن عُبادة بن الصامت قالوا: قضى رسول الله ﷺ فى سبيل مَهزورٍ، الأعلى فوق الأسفل، يسقى الأعلى إلى الكعبين، ثم يُرسل إلى من هو أسفل منه»، «وكذلك[1] حتى تنقضى الحوائط أو يفنى الماء»[1].

وروى البخارى عن عبد الله بن الزبير عن أبيه، أن رجلاً خاصم الزبير فى شِراجِ الْحَرَة التى يسقون منها النخل، فقال الأنصارى: سَرِّح الماء يَمُرُّ فَأَبَى عليه، فاختصما عند النبى ﷺ، فقال النبى ﷺ للزبير: اسق يازُبير[2]، ثم أرسل الماء إلى جارك، فغضب الأنصارى، فقال: يارسول الله، أنْ كان ابنُ عمتك؟ فتلوَّن وجه رسول الله ﷺ، وقال: يازبير اسق، ثم احبس الماء حتى يبلغ الجَدْر، قال الزبير: والله إنى لأحسِبُ أن هذه الآية نزلت فى ذلك ﴿فلاَ وربِّك لايُؤمنون حتى يُحكِّموكَ فيما شَجَرَ بينَهم﴾[3].

وروى الإمامان الشافعى وأحمد والبخارى وأبو داود والنسائى والدارقطنى عن مصعب بن حيان ـ رضى الله عنه ـ، «أن النبى ﷺ قال: الوزْن وزن أهلِ مكة، والمكيال مكيال أهل المدينة»[4]. وفى رواية عكسه[5].

وروى البخارى تعليقاً وأسنده الدارقطنى عن عثمان ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: إذا بِعت فَكِلْ وإذا ابتعت فاكتل[6].

وروى ابن ماجه عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الطعام حتى يَجْرِى فيه الصاعان، صاع البائع وصاع المشترى[7].

---

(١) فى سنن ابن ماجة (٢ : ٨٣٠) روايتان: أولاهما عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده ولفظه «أن رسول الله ﷺ قضى فى سيل مهزوز أن يمسك حتى يبلغ الكعبين ثم يرسل الماء». وبمثله فى مختصر سنن أبى داود (٥ : ٢٤٢). وثانيتهما عن عبادة ولفظه «.. قضى فى شرب النخل من السيل أن الأعلى فالأعلى يشرب قبل الأسفل إلى .....».

(٢) صحيح البخارى (٤ : ١٧٦) وشراج الحرة: مسايل الماء من جبال الحرة التى تقع على جانبى المدينة. والجَدْر (بالدال): ما يجعل من الحواجز بين مشارب النخل كالجدار ليحبس الماء.

(٣) الآية ٦٥ من سورة النساء.

(٤) مختصر سنن أبى داود (٥ : ١٣) عن ابن عمر.

(٥) ذكر المصدر السابق رواية وزن المدينة ومكيال مكة (٥ : ١٥).

(٦) صحيح البخارى (٤ : ٤٧).

(٧) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٥٠).

وروى البخارى عن رسول الله ﷺ «نهى عن بيع الكلب ومهر البَغِىّ وحُلوان الكاهن»[(١)] .

وروى الشيخان عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : «من[(٢)] اشترى طعاماً فلايبعْه حتى يَستوفيه» .

وروى ابن ماجه عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : «لايحل بيعُ ماليس عندك ، ولاربحُ مالم يُضمْن» [(٣)] .

وروى الأئمة والشيخان عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ «نهى عن بيع الثمار حتى يَبْدو صلاحُها ، نهَى البائع والمشترى» [(٤)] .

وروى الترمذى واستَغْر به عن أنس - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ «نهى عن بيع العنب حتى يسودّ ، وعن الحب حتى يشتدّ»[(٥)] .

وروى البخارى عن جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنهما - قال : «لعن[(٦)] رسول الله ﷺ آكل الربا ومُوكِلَه وكاتبه وشاهده» ، وقال : هم سواء .

وروى الإمام مالك وأبو داود فى مراسيله عن سعيد بن المسيّب أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع اللحم بالحيوان[(٧)] .

وروى الشيخان عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله تعالى عنه - قال : نهى رسول الله ﷺ عن « بَيْعتين ولِبستين» [(٨)] نهى عن الملامسة والمنابذة فى البيع ، والملامسة : لمس الرجل ثوب الآخر بالليل أو بالنهار ، لا يُقلِّبه .

---

(١) روى مختصر سنن أبى داود (٥ : ١٢٦) هذا الحديث عن أبى مسعود . وكذلك رواه مسلم عنه فى صحيحه (٣ : ١١٩٩) وابن ماجه (٢ : ٧٣٠) .

(٢) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٤٩) وصحيح البخارى (٤ : ٥١) ولفظه «من ابتاع . . . وحتى يقبضه» .

(٣) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٣٨) وسنن أبى داود (٣ : ٢٨٣) .

(٤) مختصر سنن أبى داود (٥ : ٤) عن ابن عمر بلفظه وسنن أبى داود (٣ : ٢٥٢) .

(٥) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٤٧) بلفظه وسنن أبى داود (٣ : ٢٥٣) .

(٦) مختصر سنن أبى داود (٥ : ٩) وسنن ابن ماجة (٢ : ٧٦٤) ولفظه «وشاهِديه . . .» .

(٧) انظر موطأ مالك ص ٢٥٢ .

(٨) صحيح البخارى (٤ : ٥٦) برواية عن أبى هريرة وثانية عن أبى سعيد .

والمنابذة : أن ينبذ الرجل إلى رجل بثوبه، وينبذ الآخر إليه ثوبه، ويكون ذلك بيعهما بلانظر ولاتراض . هكذا فى مسلم. والبخارى، «والملامسة: لمس الثوب لاينظر إليه، والمنابذة: طرح الرجل ثوبه بالبيع إلى آخر، قبل أن يقلبه، أو ينظر إليه» (١).

وروى البخارى عن ابن عمر ــ رضى الله عنهما قال: «نهى رسول الله ﷺ عن عَسْبِ الفحل» (٢).

ورواه الدارقطنى عن أبى سعيد وزاد فيه، وعن قَفِيز الطحان.

وروى مسلم عن جابر ــ رضى الله تعالى عنه ــ أن رسول الله ﷺ «نهى عن بيع ضِراب الفَحْل» (٣).

وروى النسائى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أنه عليه الصلاة والسلام نهى عن ثمن الكلب، وعَسْب الفحل (٤).

وروى الترمذى، وقال حسن غريب عن أنس بن مالك ـ رضى الله تعالى عنه ـ: أن رجلاً من كِلاب سأل رسول الله ـ ﷺ ـ عن عَسْب الفحل، فنهاه عن ذلك، فقال: يارسول الله، إنا نَطْرُق الفحلَ فنكرَمُ، فرخَّص له فى الكرامة» (٥).

وروى الترمذى وصححه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ «نهى عن بَيعتين فى بيعة» (٦).

وروى عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ ««نهى عن بيع الحَصاة (٧) وعن بيع الغَرر» .

---

(١) هذه رواية صحيح البخارى عن أبى سعيد (٤ : ٥٦) .

(٢) مختصر سنن أبى داود (٥ : ٧٦) .

(٣) السيل الجرار (٣ : ٣٩) .

(٤) يروى فى المصدر السابق (٣ : ٣٨، ٣٩) .

(٥) السيل الجرار (٣ : ٤٠) بلفظه والنسائى (٧ : ٣١٠) ومختصر سنن أبى داود (٥ : ٧٦) .

(٦) مختصر سنن أبى داود (٥ : ٩٨) وقال (فى اللسان ـ بيع): وفى الحديث نهى عن بيعتين فى بيعة وهو أن يقول بعتك هذا الثوب نقداً بعشرة ونسيئة بخمسة عشر، فلايجوز، لأنه لايدرى أيهما الثمن الذى يختاره ليقع عليه العقد. ومن صوره أن تقول: بعتك هذا بعشرين على أن تبيعنى ثوبك بعشرة، فلايصح للشرط الذى فيه، ولأنه يسقط بسقوطه بعضُ الثمن فيصير الباقى مجهولا، وقد نُهى عن بيع وشرط وبيع وسلف وهما هذان الوجهان . اهـ .

(٧) مختصر سنن أبى داود (٥ : ٤٥) وجاء فى (اللسان ـ حصى) : وفى الحديث نهى عن بيع الحصاة. قال: هو أن يقول المشترى أو البائع إذا نبذت الحصاة إليك فقد وجب البيع. وقيل هو أن يقول بعتك من السلع ماتقع عليه حصاتك إذا رميت بها، أو بعتك من الأرض إلى حيث تنتهى حصاتك. والكل فاسد لأنه من بيوع الجاهلية وكلها غَرر لما فيها من الجهالة .

وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لاتشتروا السمك فى الماء فإنه غَرَر» (١).

وروى أبو بكر بن أبى عاصم عن عمران بن حُصين ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺنهى عن بيع مافى ضُروع الماشية قبل أن تُحْلب، وعن بيع الجنين فى بطون الأنعام(٢)، وعن بيع السمك فى الماء، وعن المضَامِين والملاقيح وحَبَل الحبَلة(٣).

وروى الشيخان عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ، قال: كان أهل الجاهلية يتباعون لحم الجَزور إلى حَبَل الحبَلة.

وحَبَل الحبلة: أن تُنتَج الناقة ثم تحمل التى نُتِجت، فنهاهم رسول الله ﷺ.

وروى النسائى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: «نهى رسول الله ﷺعن بيع المغانم حتى تُقسم، وعن الحبالى التى تُوطأن حتى تَضَعْن مافى بطونهن، وعن كل ذى ناب من السباع»(٤).

وروى الدارقطنى عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يباع تمر حتى يُطعم(٥)، أو صوفٍ على ظهر، أو لبن فى ضَرع(٦)، أو سمن فى لبن.

وروى البخارى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: نهى رسول الله ﷺعن المزابنة.

والمزابنة: بيع ثمر النخل بالتمر كيلا، وبيع الزبيب بالعنب كيلا، وعن كل تمر بِخَرصه، وفى رواية عن بيع الزرع بالحنطة.

وروى الإمامان مالك وأحمد، وأبو داود والنسائى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

---

(١) السيل الجرار (٣ : ٤٤).

(٢) السيل الجرار (٣ : ٤٦)، (٣ : ٧٥).

والموطأ (١ : ٢٥٠) بيع الغرر ويرويه عن سعيد بن المسيب والمضامين: مافى بطون الإناث من الإبل. والملاقيح: مافى ظهور الجمال الفحول.

(٣) انظر مسند أحمد (٦ : ج ٤٤٩١) ومختصر سنن أبى داود (٥ : ٤٦) وصحيح البخارى (٤ : ٥٥).

(٤) فى سنن أبى داود (٣ : ٢٥٥) عن ابن عمر ان الرسول ﷺ (نهى عن بيع حبل الحبلة) النسائى (٧ : ٣٠١) وقد روى الحديث بتمامة.

(٥) السيل الجرار (٣ : ٤٧) ولفظه: (حتى تزهَى) قيل يارسول الله (وما تزهى) قال: «حتى تحمر» وانظر روايته كذلك فى النسائى (٧ : ٢٦٣) وصحيح البخارى (٤ : ٧٥) ولفظه «حتى تزهو وحتى تزهى».

(٦) السيل الجرار (٣ : ٤٦).

قال : نهى رسول الله ﷺ عن بيع العربان[1] «قال مالك[2] : وذلك فيما نرى ـ والله أعلم ـ أن يشترى الرجل العبدَ أو يَتَكَارى الدابة ثم يقول : أعطيتك ديناراً على أنى إن تركت السّلعة ، أو الكراء ، فما أعطيتك لك» .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن سالم بن أبى أمية أبى النضر قال : جلس إلى شيخ من بنى تميم فى مسجد البصرة ، قال : قدمت المدينة مع أبى وأنا غلام شاب بإبل لنا نبيعها ، وكان أبى صديقاً لطلحة بن عبد الله التميمى ، فنزلنا عليه ، فقال أبى : اخرج معى فَبِع لى إبلى هذه ، فقال : إن رسول الله ﷺ قد نهى أن يبيع حاضرٌ لبادٍ[3] .

وروى عبد الرزاق عن الأسلمى عن عبد الله بن دينار قال : نهى رسول الله ﷺ عن بيع الكالىء بالكالىء[4] ، وهو الدَّيْن بالدَّيْن ، لكن قال عبد الحق الأسلمى ، هو إبراهيم بن محمد بن يحيى ، وهو متروك ، كان يُرمى بالكذب ، وقال بعضهم : وثّقه الدارقطنى من حديث موسى ابن عُقبة عن عبد الله بن دينار أنه عليه الصلاة والسلام (نهى عن بيع الكالِىء بالكالِىء) ، وموسى بن عُقْبة مولى آل الزبير ثقة ، روى له الجميع وفى رواية عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال : نهى رسول الله ﷺ (عن الكالىء بالكالِىء) .

وروى الترمذى وقال حسن صحيح . والإمام أحمد ، والحاكم عن أبى أن رسول الله ﷺ قال : من فَرّق بين والدة وولدها فُرّق بينه وبين أحبابه يوم القيامة .

وروى البخارى عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : «لاتُتلقَّى[5] الرُّكبان للبيع ، ولايبيع بعضكم على بيع بعض ، ولاتَناجشوا[6] ولايبيع حاضر لباد[6] ، ولاتَصرُّوا الإبل والغنم ، فمن ابتاعها فهو بِخَيْر النَّظَرَيْن بعد أن يَحْلُبَها ، فإن رضيها أمسكها ، وإن سخِطها ردّها وصاعاً من تمر» .

---

(١) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٣٨) وانظر مختصر سنن أبى داود (٥ : ١٤٢) .

(٢) عقد مختصر سنن أبى داود بابا فى بيع العربان (٥ : ١٤٢) وماذكره المؤلف هنا من قول مالك مطابق لما نقله مختصر السنن عنه .

(٣) مختصر سنن أبى داود (٥ : ٨٢) وصحيح البخارى (٤ : ٦١ , ٦٢ , ٦٣) وانظر النسائى (٧ : ٢٥٦) وابن ماجة (٢ : ٧٣٥) وفيه ـ قلت لابن عباس ما قوله (حاضر لباد) قال : لايكون له سمسارا) .

(٤) ذكر اللسان الحديث (كلأ) وقال : قال أبو عبيدة : يعنى النسيئة بالنسيئة .

(٥) هداية البارى (٢ : ٣٠١) والنسائى (٧ : ٢٥٣) ومختصر سنن أبى داود (٥ : ٨٤) ولفظه فيها «لاتلقّوا . . .» .

(٦) ــ (٦) ما بين الرقمين لم يرد فى المختصر .

وفى لفظ « من اشترى [1] شاة [مُصرَّاة] فهو بالخيار ثلاثة أيام إن شاء ردّها وصاعًا من طعام لا سمراء .

وروى مسلم عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تنَاجشُوا [2] ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا تقاطعوا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض» [3].

النجش: بنون فبميم فمعجمة: أن يزيد فى سلعة ينادى عليها لا رغبة له فيها ليغر غيره.

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تتلقى الركبان للبيع [4].

وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: « لا تتلقوا الجلَب، فمن تلقاه فاشترى منه، فإذا أتى سيِّده السوق فهو بالخيار [5].

وروى الإمامان مالك وأحمد والخمسة عن حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: البيعان [6]، وفى لفظ « المتعاقدان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقًا وبينًا بُورك لهما فى بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما.

وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما « أن رسول الله ﷺ نهى أن يبيع أحد طعامًا اشتراه بكيل حتى يستوفيه [7].

وروى عنه قال: « كنا نشترى الطعام من الركبان جُزافا [8]، فنهانا رسول الله ﷺ أن نبيعه حتى ننقله عن مكانه » [9].

---

(١) سنن أبى داود (٣ : ٢٧٠) ومختصر سنن أبى داود (٥ : ٨٥) .

(٢) ذكره ابن ماجه لفظا واحدا (٢ : ٧٣٤) .

(٣) سنن ابن ماجه (٢ : ٧٣٣) .

(٤) صحيح البخارى (٤ : ٤٠)

(٥) سنن ابن ماجه (٢ : ٧٣٥) .

(٦) صحيح البخارى (٤ : ٢٣) . والموطأ (٢٥٢) (وروايته كرواية الصحيح فى ص ٤٠) .

(٧) صحيح البخارى (٤ : ٤٥) .

(٨) فى اللسان (جزف) والجُزاف (ضم الجيم) والجِزاف (بكسرها) بيعك الشىء واشتراؤه بلا وزن ولا كيل، وهو يرجع إلى المساهلة وهو دخيل.
تقول: بعتك بالجُزاف والجُزافة والقياس جِزاف.

(٩) صحيح مسلم (٣ : ١١٦١) وسنن ابن ماجه (٢ : ٧٥٠) .

وروى الإمام أحمد والبيهقي والنسائى وابن ماجة عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال «من[1] ابتاع طعامنا فلا يبعه حتى يستوفيه » زاد أبو داود، إلا ما كان من شركة أو توليه.

وروى النسائى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إذا اختلف المتبايعان[2] وليس بينهما بَيّنة فهو ما يقول ربُّ السلعة أو يتركها».

وروى الشيخان أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة فوجدهم يسلفون فى الثمار فقال: «أسلِفوا فى كيل معلوم ووزن معلوم»[3].

وروى أبو داود والنسائى أن «النبى ﷺ نهى عن بيع ما ليس عندك»[4].

وروى البخارى عن كعب بن مالك كان له على عبد الله بن حَدْرد دَيْنٌ، فلَزِمه حتى ارتفع صوتهما فأمر رسول الله ﷺ أن يضع الشَّطر ففعل، وأحاديث الصلح كثيرة.

وروى أبو يعلى الموصلى وابن أبى الدنيا بسند ضعيف فى العزلة والبزار، والبيهقى عن القاسم بن محول الهُـزلى ثم السلمى قال: سمعت أبى - وكان قد أدرك الجاهلية والإسلام - يقول: نصبت حبائل لى بالأَبْواء، فوقع فى حبل منها ظبى، فانقلب بالحبل[5] فخرجْت فى أثره [أقفوه] فوجدت رجلا قد أخذه، فتنازعنا فيه إلى رسول الله ﷺ فوجدناه قائلاً بالأبواء تحت شجرة يستظل بنِطْع. فاختصمنا إليه فقضى فيه بيننا نصفين[6]، الحديث.

وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها «أن رجلا اشترى غلاما فاستغله، فأقام عنده ما شاء الله أن يُقيم، ثم وجد به عيبا، فخاصمه إلى رسول الله فردَّه بالعيب، فقال البائع: غَلّة عبدى؟ فقال الرسول ﷺ الغَلّة - بالضمان»[7].

---

(١) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٤٩).

(٢) سنن ابن ماجه (٢ : ٧٣٧) ولفظه « فالقول ما قال البائع أو يترادَّان البيع ».

(٣) صحيح البخارى (٤ : ٩٨).

(٤) ابن ماجه (٢ : ٧٣٧) رواية عن حكيم بن حزام ويرويه عن عمرو بن شعيب (٢ : ٧٣٨) وانظر سنن أبى داود (٣ : ٢٨٣) والنسائى (٧ : ٢٩٥).

(٥) فى النسخ (طائر فأفلت) وما اثبتناه عن مجمع الزوائد ويؤيده (فخرجت فى آثره) (حبائلى فى رجله).

(٦) مجمع الزوائد (٤ : ١٦٤) وتمام الحديث فيه: قلت يا رسول الله: حبائلى فى رجله. قال: « هو ذاك ».

(٧) « الغلة بالضمان » هذه إحدى روايتين رواهما السيل الجرار (٣ : ١١١) ويروى فى سنن ابن ماجه (٢ : ٧٥٤) والنسائى (٧ : ٢٥٥) والسيل الجرار (٣ : ١١٢) بلفظ «الخراج بالضمان » وجميع هذه الروايات من حديث عائشة رضى الله عنها وقال الشوكانى. ومعنى قوله « الخراج بالضمان » أن فوائد المبيع يملكها المشترى بسبب ضمانه للبيع إذا تلف عنده. وظاهر الحديث أن العيب الذى حصل به الرد هو عيب كان عند البائع ... (السيل الجرار ٣ : ١١٢).

وروى الإمام الشافعي والترمذى وابن ماجة، واللفظ له، والدارقطني عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ اشترى من رجل من الأعراب حِمْلَ خَبَط، فلما وجب البيع، «قال رسول الله ﷺ: اخْتَر» (١)، فقال الأعرابى: عَمْرَكَ اللَّهَ بَيِّعًا من أنت، قال: امرؤ من قريش.

وروى الأئمة الثلاثة والشيخان والنسائى وابن ماجة عن أبى سعيد والنسائى عن أبى هريرة وأحمد والبخارى عن ابن عباس، والأئمة الثلاثة والستة، والدارقطنى عن ابن عمر قال: «نهى رسول الله ﷺ عن المزابنة والمحاقلة» (٢).

والمزابنة بيع وفى رواية واشترى.

وروى الجماعة عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: «قضى رسول الله ﷺ بالشفعة فى كل ما لم يُقْسم، فإذا وَقعَتْ الحدود وصُرِّفَت الطرق فلا شفعة» (٣).

وروى الطبرانى عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى قال: قضى رسول الله ﷺ بالشفعة بين الشركاء (٤).

وروى الإمام مالك مرسلا أن ناقة البراء بن عازب دخلت حائط رجل فأفسدت فيه، «فقضى رسول الله أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وأن ما أفسدت المواشى بالليل ضامن على أهلها» (٥).

وروى الدارقطنى عن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبى ﷺ قال: ما أصابت الإبل بالليل ضَمِنه أهلها وما أصابت بالنهار (٦)[فعلى أهل الحوائط].

---

(١) سنن ابن ماجه (٢ : ٧٣٦) وعمرك الله: أى أطال عمرك أو أصلح حالك. وبيِّعا تمييز أى من بيِّع.

(٢) سنن ابن ماجه (٢ : ٧٦٢) والمحاقلة: كراء الأرض للزراعة، والمزابنة وبيع الرطب على رءوس النخل بالتمر كيلا (اللسان).

(٣) السيل الجرار (٣: ١٧٢، ١٧٣) وسنن أبى داود (٣ : ٢٨٥).

(٤) سنن ابن ماجه (٢ : ٨٣٤) وفيه حديثان: رواية الأول «الشريك أحق بسقبه ما كان» والثانى: «أن الرسول ﷺ قضى بالشفعة فيما لم يُقسم، فإذا وقعت الحدود فلا شفعة» وفى لفظ «إذا وقعت الحدود وصرفت الطرق ...» وانظر مسند الشافعى (ص ١٨٠). (و باب الشفعة) فى صحيح البخارى (٤ : ١٠٥).

(٥) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٨١) ومختصر سنن أبى داود (٥ : ٢٠٢).

(٦) ما بين الحاصرتين من مسند الشافعى (١٩٥) «قضى رسول الله ﷺ على أهل الحوائط حفظها بالنهار».

تنبيـــهات

الأول : إنما قال النبى ﷺ ثـانيا للزبير: واسق ثم احبس الماء حتـى يبلغ الجَدْر، لأنه ﷺ ندب الزبير أولا إلى إسقاط بعض حقه رَعْيًـا للمجاورة، وليس على وجه الحكم، فلما تكلم الأنصارى بما تكلم استوفى ﷺ للزبير حقه، فقضى ﷺ أن يمسك الأعلى إلى الكعبين، ثم يرسله إلى الأسفل.

الثانى : إنما نهى عن عَسْب الفحل لأنه إجارة مجهولة، إذ قد تحمل فى زمن قريب فيغبن صاحب الأنثى، وقد لا تحمل فيغبن صاحـب الذَّكَر، واختلف فى العَسيب والعَسْب، فقال القاضى عياض: عَسِيْب الفحل المنهى عنه: هـو كراء ضرابه، والعَسبُ نفسه هو الضراب، قـاله أبـو عبيدة، وقـال غيره: لا يكـون العسب إلا الضـراب، والمراد الكـراء عليه، وقيـل: العَسْب: ماؤه، وقـال الجوهرى: العَسْب: الكراء الـذى يؤخذ على ضـراب الفحل، يقال: عسب فحله يعسبه أى أكراه وعَسْبه[١] أيضًا ضِرابه، وقيل: ماؤه.

والعسيب يقال بالياء مع الباء الموحدة، ويقال بالباء الموحدة فقط.

الثالث : المراد ببيعتهين فى بيعـة أن يبيعهما بعشرة نقـدًا أو عشريـن إلى أو يبيـع سلعتين مختلفتين بثمن واحد على سبيل اللزوم.

الرابع: قال المازرى فى المُعْلِم[٢] اختلف فى تفسيـر بيع الحصاة، وقيل معنـاه أى ثوب وقعت عليـه الحصاة فهـو المبيع وقيـل معناه متى وقعـت الحصاة فقـد وجب البيـع، فقيل: المراد أن يبيع من أرضه قدر ما انتهت إليه رمية الحصاة.

وقيل: معناه: ارم بالحصاة، فما خرج فلك بعدده دراهم أو دنانير.

الخامس: قال فى المـوطأ: المضامين: بيع ما فـى بطون إناث الإبل، والملاقيـح ما فى ظهور الفحول[٣].

---

(١) فى اللسان (عسب) العسب: ماء الفحل، أو الكراء الذى يؤخذ على ضرب الفحل.
وانظر مختصر السنن للمنذرى (٥ : ٧٦).

(٢) المعلم بفوائد مسلم للمازرى وهو العلامة المحدث أبو عبد الله محمد بن على المعروف بالمازرى المالكى، ولد عام ٤٥٣ هـ وتوفى عام ٥٣٦هـ.

(٣) فى م « البطون ».

السادس: قوله: أن يبيع حاضر لباد لأن سلعهم ليس لها غالباً عليهم مشقة، وهم جاهلون فى الأسعَار، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «دعْ الناس يرزق الله بعضهم من بعض»[1].

السابع: الكالىء مهموز من الكِلاَءة بالكسر وهى: الحفظ، وإطلاق هذا الاسم على الدَّين مجاز، لأنه لايكلأ الكالىء الكالىء، وإنما الكالىءُ صاحبه، لأن كلاًّ من المتبايعين يكلأ صاحبه، أى يحرصه لأجل ماله قِبلَه، ولهذا وقع النهى عنه لأنه يؤدى إلى كثرة المنازعة، والمشاجرة. وقد ورد فاعل بمعنى مفعول كقوله تعالى ﴿من ماءٍ دافِق﴾[2] أى مدفوق، ويحتملَ أن يكون المجاز فى الإسناد إلى مُلابس الفعل، أى كالىء صاحبه، كعيشة راضية، ويقدر الإضمار فى الحديث، أى نهى عليه الصلاة والسلام عن بيع مال الكالىء بمال الكالىء، وحقيقته: أن يكون لشخص على آخر دين فيطالبه به، فلايجد معه شيئا، أو يجد معه ولكن يبيعه شيئا يتأخر قبضه، كأن يبيعه داراً غائبة، أو أن يبيع الدين بمنافع دابة معينة، ونحوها، أو أن يبع ماله من الدين لشخص بدَين لذلك الشخص على آخر، أو بدين على ذلك الشخص نفسه، أو أن يؤخِّر رأس مال السلم بشرط أكثر من ثلاثة أيام.

الثامن: إنما خص التفرقة بين الأم وولدها لأن الولد لايستغنى عنها فى أكله وشربه ومنامه وقيامه، وهو خاص بالآدميات، وينتهى زمن الافتقار، ومنتهاه عشر سنين.

التاسع: اختلف فى علة النهى عن التَّلقى، فقال الشافعى: لحق الجالب، وقال مالك: الحق منه لأهل السوق، وقال ابن العربى لهما.

واختلف فى حد القَدْر المنهى عنه إذا زاد عليه فى البعد لايتناوله النهى عن التلقى، فقيل: لاحدَّ فى القرب والبعد، لافى الزمان ولافى المكان، وقيل: الميلُ. وقيل الفرسخان. وقيل: اليومان، والنَّجش: الزيادة لِيَغُرّ غيره.

---

(١) رواية الحديث فى ابن ماجة (٢ : ٧٣٤) عن جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ قال: «لايبيع حاضر لباد. دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض» ومثله فى مسند الشافعى (ص ١٧٣) (ولم يرد فيها لفظ فى غفلاتهم) وفى ز، م وردت رواية الحديث هكذا «دع الناس ـ فى غفلاتهم ام عليها ـ يرزق . . . » ومابين كلمتى الناس . . . ويرزق» زيادة وتحريف.

(٢) فى ز، م «لانه يكلوا الأكالى» وهو تحريف.

وقد جاء فى المصباح المنير «نهى النبى ﷺ عن بيع الكالىء بالكالىء أى بيع النسيئة بالنسيئة. قال أبو عبيد صورته أن يسلم الرجل دراهم فى طعام إلى أجل» فإذا حلَّ الأجل يقول الذى عليه الطعام ليس عندى طعام ولكن بعنى إياه إلى أجل فهذه نسيئة انقلبت إلى نسيئة، فلو قبض الطعام ثم باعه منه أو من غيره لم يكن كالئا بكالىء». وبنحو هذا (فى اللسان ـ كلأ) والسيل الجرار (٣ : ١٦).

العاشر : **في بيان غريب ما سبق**

المُخَنث : بميم مضمومة فمعجمة مفتوحة فنون فمثلثة : المتَعَطّف .

حَريم البئر: بحاء مهملة مفتوحة فراء مكسورة فتحتية فمثناة تحتية فموحدة .

القَليب : بقاف مفتوحة فلام مكسورة : [البئر قبل أن تطوى . وقيل : هى البئر القديمة مطوية كانت أو غير مطوية][1] .

رَشا : براء فشين معجمة مفتوحتين ممدود : الذى يتوصل به إلى الماء .

الكعب : كل مفصل ، والعظم الناشز فوق القدم ، والناشز من جانبها .

المزابنة : بميم مضمومة فزاى فألف فموحدة فنون فتاء تأنيث : هى بيع الرطب باليابس فى رءوس النخل من الزَّبن وهو الدفع ، كأن نخل واحد من المتتابعين يزبن صاحبه بما عوَّضه مما يزداد منه ، وإنما نهى عنها لما يقع فيها من الغرر والجهالة .

الملاقيح : كمفاعيل : الأمهات ومافى بطونها .

الجَزور: بجيم مفتوحة فزاى فواو فراء : البعير أو خص بالناقة المجزورة ، والجَزْر: القطع .

---

(١) (لسان العرب ـ قلب) وفى الأصل (هو المحيط بها الذى يلقى فيه بر) والعبارة محرفة .

الباب الثانى
فى أحكامه وأقضيته ﷺ فى الوصايا والفرائض

روى الطبرانى عن عمران بن حُصين وسمُرة بن جُندُب ـ رضى الله تعالى عنهما ـ «أن رجلاً أعتق ستة أَعبد عند موته، ولم يكن له مال[1] غيرهم، فجزأهم رسول الله ﷺ أثلاثاً، ثم أقرع بينهم فأعتق اثنين وأرَقَّ أربعة»[2].

وروى الطبرانى عن أبى أمامة ـ رضى الله عنه ـ قال: أعتق رجل فى وصيته ستة رُءوس، ولم يكن له مال غيرهم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، ثم أسهم فأخرج ثلثهم.

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ «قضى، قال: العَقْل ميراث بين ورثة القتيل على فرائضهم».

وروى الشيخان عن سعد بن أبى وقاص ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: «عادنى[3] رسول الله ﷺ فى حجة الوداع من وجع أشرفت[4] منه على الموت، فقلت: يارسول الله، بلغ بى ماترى من الوجع، وأنا ذو مال، ولايرثنى إلا ابنةٌ لى واحدة، أفأتصدق بثُلثى مالى؟ قال: لا، قلت: فالشَّطر؟ قال: لا، قلت: فالثلث؟، قال: الثلث. والثلث كثير أو كبير»[5]. الحديث.

---

(١) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٨٦) ومسند الشافعى (ص ١٩٤، ١٩٥).

(٢) السيل الجرار (٣ : ٣٧٤). وقال الشوكانى: «فهذه القرعة فعلها رسول الله ﷺ فى ستة أعبد قد وقع عتق المالك على كل واحد منهم ثم لم ينفذ إلا الثلث كان كل واحد منهم قد عتق ثلثه بيقين. ثم حكم الصادق المصدوق بالقرعة فأرق من أرق وأعتق من أعتق على حسب ما اقتضاه الإقراع بينهم. وهذا شرع واضح جاء به، الذى جاءنا بما شرعه الله لنا..».

(٣) سنن ابن ماجة (٢ : ٩٠٤) والسيل الجرار (٤ : ٤٤٦) مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظه.

(٤) فى ابن ماجة «أشفيت».

(٥) انظر صحيح البخارى (٥ : ٥) وصحيح مسلم (٣ : ١٢٥٠).

وتمام الحديث «إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس فى أيديهم....».

الباب الثالث

فى أحكامه وأقضيته ﷺ فى النكاح والطلاق والخُلع والرجعة والإيلاء والظهار واللّعان وإلحاق الولد وغير ذلك مما يذكر

وفيه أنواع

الأول: فى النكاح.

وروى البيهقى عن عائشة - رضى الله تعالى عنه - أن النبى ﷺ قال: **«أعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالغِربال»** (١).

وروى الإمام أحمد وابن حبان والطبرانى والحاكم وأبو نُعيم فى الحلية والبيهقى والضياء عن ابن الزبير - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: **«أعلنوا النكاح»**.

وروى البيهقى وضعَّفه عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: **«أعلنوا هذا النكاح، واجعلوه فى المساجد(٢)، واضربوا عليه بالدُّفوف، وليولِمْ أحدُكم ولو بشاة، وإذا خطب أحدكم امرأة وقد خَضَّب بالسواد فليُعْلمها لايَغُرَّنها»**.

وروى الترمذى، وقال: حسن غريب، قال، قال رسول الله ﷺ **«أعلنوا هذا النكاح واجعلوه فى المساجد واضربوا عليه بالدفوف»** (٣).

وروى مسلم «أن رسول الله ﷺ رأى على عبد الرحمن أَثَر صُفْرة، قال: ماهذا؟ قال: يارسول الله، إنى تزوجتُ امرأةً على وزن نواة من ذهب، قال: **«بارك الله لك، أَوْلِم ولو بِشاة»**(٤).

---

(١) سنن ابن ماجة (١ : ٦١١) بلفظه . وقال: فى الزوائد فى إسناده خالد بن إلياس أبو الهيثم العدوى اتفقوا على ضعفه. بل نسبه الحاكم وابن حبان إلى الوضع .

(٢) لم يرو الحديث فى صحيح البخارى . وانظر الهامشة (٣) .

(٣) الحديث أخرجه الترمذى. وقال: هذا حديث غريب وقد رواه من طريق عيسى بن ميمون الأنصارى وهو يضعف فى الحديث وأخرجه أيضا البيهقى وفى إسناده خالد بن إلياس وهو منكر الحديث .

وفى السيل الجرار (٢ : ٢٤٧) قال الشوكانى: أقول: إن انتهض حديث «واجعلوه فى المساجد» للحجية فأقل أحوال هذا الأمر النَّدب وإلاَّ فالمساجد إنما بنيت لذكر الله والصلاة. فلايجوز فيها غير ذلك إلا بدليل «يخصص هذا العموم..».

(٤) صحيح مسلم (٢ : ١٠٤٢) وعبد الرحمن هو عبد الرحمن عوف .

وروى الإمام مالك عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لايخطب أحدُكم على خِطبة أخيه»[1].

وروى البخارى عن الحسن قال: حدثنى معقِل بن يَسار: أن قوله تعالى ﴿فلا تعضُلوهُنَّ﴾[2] نزلت فيه، قال: زوجت[3] أختاً لى من رجل فطلقها حتى إذا انقضت عدتها، جاء يخطبها، فقلت له: زوجتك وقربتك[4] وأكرمتك فطلقتها، ثم جئت تخطُبها، قال: لا والله لاتعود إليك أبدا. و[كان رجلا لابأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه][5]، فأنزل الله تعالى الآية ﴿فلا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ فقلت الآن أفعَل يارسول الله، قال: فزوَّجها إيَّاه.

زاد البزار: فأمرنى أن أكفر عن يمينى وأُزوِّجها .

وروى الدارقطنى عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لاتزوِّج[6] المرأةُ المرأة، ولاتزوج المرأةُ نفسَها، فإن الزانية هى التى تزوج نفسها».

وروى أبو داود وأحمد وابن أبى شيبة والتِّرمذى وابن حِبَّان والطبرانى والحاكم فى المستدرك، والبيهقى عن أبى موسى ـ رضى الله تعالى عنه ــ أن رسول الله ﷺ قال: «لانكاح إلا بولى»[7]، وفى رواية وصَدَاق، وشاهِدَى عدل[8]. ورواه أبو يعلى والخطيب وأيضا المقدسى عن جابر، ورواه ابن ماجه عن ابن عباس، والطبرانى عن أبى أمامة وابن عساكر عن أبى هريرة والطبرانى عن أبى موسى، بلفظ، «لانكاح إلا بإذن ولى».

وروى أبو بكر الذهبى فى جزئه عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ، بلفظ، «لانكاح إلا بولى وشاهدى عدل. فمن يُزوج بغير ولى وشاهدى عدل[9] أبطلنا نكاحه».

وعن أبى موسى والخطيب وابن عساكر عن على: لانكاح إلا بولى وشاهدى عدل[9].

---

(١) سنن ابن ماجة (١ : ٦٠٠). وموطأ مالك (١٦٥).

(٢) الآية ٢٣٢ من سورة البقرة.

(٣) صحيح البخارى (٨ : ١٥٤).

(٤) لفظ الصحيح «وفرشتك».

(٥) مابين الحاصرتين عن الصحيح.

(٦) سنن ابن ماجة (١ : ٦٠٦).

(٧) ابن ماجة (١ : ٦٠٥) ثم قال وفى حديث عائشة «والسلطان ولىّ من لا ولىَّ له».

(٨) السبل الجرار (٢ : ٢٦٩).

(٩) ــ (٩) ما بين الرقمين سقط فى م وانظر ابن ماجة (١ : ٦٠٥).

وابن ماجة والبيهقى وابن عساكر عن عائشة وأحمد والطبرانى عن ابن عباس « لا نكاح إلا بولى[(١)] ». « والسلطان ولىُّ من لا ولىَّ له » ـ «لا نكاح إلا بـولى ، فإن اشتجروا فالسلطان ولى من لا ولى له » .

والبيهقى وابن حبان [(٢)] عن عائشة : « لا نكاح إلا بولى وشاهدى عدل ، وما كان من نكاح غير ذلك فهو باطل ، فإن تشاجروا فالسلطان ولى من لا ولى [(٣)] له» . والبيهقى عن ابن عباس «لا نكاح إلا بولى وشاهدَى عدل» ، فإن أنكحها ولى مسخوط عليه فنكاحها باطل .

والبيهقى فى الحلية عن أبى هريرة «لانكاح إلا بولى وخاطب ، وشاهدى [(٤)] عدل» .

والخطيب والبيهقى عن أبى هريرة : «لا نكاح إلا بولى وشاهدى عدل ، والسلطان ولى من لا ولى له» .

والبيهقى والخطيـب عن عائشة فـى القضاة وعن أنس وابـن عمر والطبرانى والبيهقـى عن عمران بن حُصين «لا نكاح إلا بولى وشاهدى عدل» .

والطبرانى عن ابن عباس : لا نكاح إلا نكـاح رغبة ، لا نكاح له ولا مستهزئ بكتاب الله ما لم يذق العُسَيْلة .

والبيهقى عن عائشة : «لا نكاح إلا بولى [(٥)] فإن لم يكن ولى فاشْتَجَـروا فالسطان ولى من لا ولى له» .

والبيهقى عن ابـن عباس : « لا نكاح إلا بإذن ولـى مرشد [(٦)] أو سلطان » ، والديلمى عن أبى هريرة : لا نكـاح إلا بولى . « والزانية هى التى تنكـح نفسها بغير ولى [(٧)] » ، والحاكم فى تاريخه عن أبى هريرة : لا نكاح إلا بإذن الرجل والمرأة .

---

(١) سنن ابن ماجة (١ : ٦٠٥) ويرويه بروايات ثلاث ، عن ابن عباس وعن أبى موسى وعن عائشة رضى الله عنها . ورواه مسند أحمد بلفظه عن ابن عباس (٥ حديث ٢٢٦٠) .

(٢) هذه رواية ز وفى م « والبيهقى عن عائشة» .

(٣) ابن ماجة عن عائشة مع اختلاف فى بعض الفاظه .

(٤) السيل الجرار (٢ : ٢٦٩) .

(٥) انظر هوامش الصفحة السابقة .

(٦) مسند الشافعى (٢ : ٢٢٠) برواية عن ابن عباس . ولفظه (بولى مرشد وشاهدى عدل) .

(٧) سنن ابن ماجة (١ : ٦٠٦) .

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يزوج بنتا من بناته جلس إلى خِدْرها فقال : إن فلانًا يذكر فلانة ، يسمِّيها ويسمِّى الرجل الذى يذكرها ، فإن هى سكتت زوجها وإن هى كرهت نَقرت الستر، فإذا نقرته لم يزوجها [١].

وروى مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال : «البكر يستأمرها أبوها» .

روى البخارى عنه أن رسول الله ﷺ قال : «الثَّيب أحق بنفسها ، والبكر تُسْتَأْمرُ، وإذنُها سكوتها» [٢].

وروى أبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «الثَّيب أحق بنفسها والبكر تُستأمر وإذنها سكوتها» [٣].

وروى أبو دواد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : تُستأمر اليتيمة فإن سكتت فهو إذنها ، وإن أبت فلا جواز عليها [٤]» .

وروى البخارى عن عثمان رضى الله تعالى عنه أن رسول الله قال : « لا يَنكِحُ المُحرِمُ ولا يُنكِحُ ولا يَخْطب [٥]» .

وروى الدارقطنى عن عائشة رضى الله عنها قالت : سئل رسول الله ﷺ عن رجل زنى بامرأة فأبى أن يزوجها أو ابنتها فقال : «لا يُحرّم الحلالَ الحرامُ ، إنما يحرم ما كان من نكاح» .

وروى أيضًا عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما : « أن رسول الله ﷺ قال : لا يُحرِّم الحرامُ الحَلاَلَ » [٦].

---

(١) مجمع الزوائد (٤ : ٢٧٨) باب الاستئمار. والحديث بروايات ثلاث : عن عائشة رضى الله عنها ، وعن أبى هريرة وعن أنس.

(٢) صحيح البخارى (٨ : ١٥٧) وسنن ابن ماجة (١ : ٦٠١).

(٣) ابن ماجه (٢ : ٦٠٢) ومختصر سنن أبى داود (٣ : ٤٢) .

(٤) السيل الجرار (٢ : ٢٧٣) وسنن أبى داود (٢ : ٢٣١) ومجمع الزوائد (٤ : ٢٨٠) عن طريق أبى موسى ، ولفظه (فإن سكتت فقد أذنت وإن أبت لم تكره) .

(٥) صحيح مسلم (٢ : ١٠٣٠) ومسند الشافعى (١٨٠) . وابن ماجة (١ : ٦٣٢).

(٦) سنن ابن ماجة (١ : ٦٤٩) .

وروى عن ابـن عُمر أن غَيـلان بن سَلَمَةَ الثقفى أسلـم وتحته عَشـرُ نسوة فـى الجاهليـة فأسلَمْنَ معه، فأمـره رسول الله ﷺ «أن يتخيرَّ أربعا منهن»(١) والأكثرون على ضعفه، ومنهم من صححه.

وروى أبو داود بسنـد ضعيف عـن قيس بن الحـارث، قال: أسلمـت وعندى ثمـانِ نسوة فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال: «اختر منهن أربعا(٢)».

وروى(٣) الإمام مالك والشيخان أن رفاعة طلق زوجته فى عهد رسول الله ﷺ ثلاثا فنكحت عبد الـرحمن بن الزبير، فأعرض عنها ولـم يمسَّها ففارقها، وأرادت الـرجوع إلى رفاعـة فقال رسـول الله: «لعلك تـريـدين أن تـرجعـى إلى رفـاعـة. لا. حتى يـذوق عُسَيلتـك وتذوقـى عُسيلته»(٣).

وروى مسلم(٤) أن فيروز الديلمى أسلم على أختين فأمر النبى ﷺ أن يختار واحدة.

وروى البخـارى عـن ابـن عمـر رضـى الله عنهمـا أن رسـول الله ﷺ قـال: لا شغـار فـى الإسلام(٥).

وروى أيضًا أن رسول الله ﷺ نهى عن نكاح(٦) الشِّغار.

وروى النسائى عـن أبى هريـرة رضى الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال: استحيوا مـن الله حق الحياء، لا تأتوا النساء فى أدبارهن(٧).

وروى أبو داودو عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ملعون من أتى امرأته فى دبرها»(٨).

---

(١) المصدر السابق (١ : ٦٢٨) عن ابن عمر.

(٢) رواها ابن ماجة (١ : ٦٢٨) عن قيس بن الحارث.

(٣) ـ (٣) ما بين الرقمين عن م وسقط فى ز. والحديث فى صحيح البخارى (٨ : ٢١٢) ومسند الشافعى (ص ٢٣٥).

(٤) الحديث فـى سنن ابن ماجه عن الضحاك بن فيروز الـديلمى يحدث عن أبيـه ولفظه «قلت يا رسـول الله إنى أسلمت وتحتى أختان قال رسول الله ﷺ لى «طلِّق أيتهما شئت» (ابن ماجه (١ : ٦٢٧).

(٥) سنن ابن ماجه (١ : ٦٠٦) وصحيح مسلم (٢ : ١٠٣٥).

(٦) المصدر السابق (١ : ٦٠٦).

(٧) سنن ابن ماجة (١ : ٦١٩).

(٨) سنن أبى داود (٢ : ٢٤٩).

وروى النسائى عن ابـن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسـول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله إلى رجل أتى امرأته فى دُبرها»[1].

الثانى: فى الطلاق.

روى أبو داود وعن البيهقى والحاكم وابن عدى والطبـرانى والبيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أبغض الحلال إلى الله[2] الطلاق».

وروى الإمـام أحمد وأبـو داود وحسنه أن رسـول الله ﷺ قال: «أيمـا امرأة سـألت زوجهـا الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة[3]».

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائى والدارقطنى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «ثلاث هزلهن جِدٌّ وجِدُّهن جِدٌّ، النكاح والطلاق والرجعة[4]».

وفى لفظ، والعتق.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لاطلاق فيما لا يملك»[5] وفى لفظ أبـى داود، «إلا فيما يملك، ولا بيع إلا فيمـا يملك[6] ولا وفاء نذر إلا فيما يملك».

وروى البخارى عـن ابن عبـاس رضى الله عنهمـا قال: جعـل رسول الله ﷺ الطـلاق بعد النكاح[7].

وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالـت: قال رسول الله ﷺ: «إذا طلق الرجل امرأته ثلاثا لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره ويذوق كل منهما عسيلة صاحبه»[8].

---

(١) ابن ماجه (١ : ٦١٩).
(٢) المصدر السابق (١ : ٦٥٠).
(٣) المصدر السابق (١ : ٦٦٢).
(٤) السبل الجرار (٢ : ٣٤٤) وابن ماجة (١ : ٦٥٨) ولفظ الحديث (ثلاث جدهن جد . . .).
(٥) سنن ابن ماجه (١ : ٦٦٠).
(٦) سنن أبى داود (٢ : ٢٥٨) ولفظه (لا طلاق إلا فيما تملك، ولا عتق إلا فيما تملك . . .).
(٧) سنن ابن ماجة (١ : ٦٦٠) وصحيح البخارى (٨ : ٢١٦).
(٨) صحيح البخارى (٨ : ٢١٢). مع اختلاف يسير فى اللفظ.

وروى الدارقطنى عن الحسن بن على وابن عساكر عنه عن أبيه رضى الله تعالى عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: أيّما رجل طلق امرأته ثلاثا عند الإقراء أو ثلاثا مبهمة لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره.

وروى الدارقطنى وضعّفه عن على رضى الله تعالى عنه قال: سمع رسول الله ﷺ رجلا طلق امرأته البتّة فغضب وقال: «يتخذون آيات الله هُزُوًا ولَعِبًا، من طلق امرأته البتة ألزمناه ثلاثا، لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره». وروى أيضًا مرفوعا وموقوفا على ابن عباس، وقال: إنه أصح وضعف الأول عن عكرمة.

عن ابن عباس عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم، عن النبى ﷺ أنه جعل الحرام يمينا [١].

وروى الأئمة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه طلق امرأته وهى حائض تطليقة واحدة فأمره رسول الله ﷺ أن يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر، ثم تحيض عنده حيضة أخرى ثم يُمهلها حتى تطهر من حيضتها، قال: فإن أراد أن يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل أن يجامعها، فتلك العِدّة التى أمر الله أن تطلق بها النساء [٢].

وفى رواية لمسلم «فراجعها وحسبت لها التطليقة [٣]» وعند البخارى (حُسِبَتْ علىَّ تطليقة)[٤].

وما رواه أبو داود عن الزبير أنه سمع ابن عمر قال: فردها رسول الله ﷺ ولم يرها شيئًا[٥]، قال عُقبة والأحاديث على خلافه.

---

(١) ابن ماجه (١ : ٦٧٠) عن ابن عباس «فى الحرام يمين» أى فيما إذا حرم الحلال على نفسه. وانظر حديث عائشة فى ابن ماجة (١ : ٦٧٠).

(٢) صحيح البخارى (٨ : ٢٠٨) وسنن ابن ماجة (١ : ٦٥١).

(٣) مسلم (٢ : ١٠٩٥).

(٤) صحيح البخارى (٨ : ٢٠٩) ولفظه: عن ابن عمر.

(٥) بعد هذا فى سنن أبى داود (٢ : ٢٥٦) وقال «إذا طهرت فليطلق أو ليمسك».

وروى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه والمغلوب على عقله » .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائى والبيهقى وابن ماجة والحاكم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال « : رُفِعَ القلم عن ثلاثة ، عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبى حتى يحتلم (١) .

ورواه الإمام أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقى والدارقطنى وعمر بلفظ ، عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يحتلم .

وروى البيهقى عن أبى ذر والطبرانى والبيهقى والدارقطنى فى إفراد والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما : , أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله تعالى تجاوز عن أمتى الخطأ والنسيان وما استُكْرِهُوا عليه» (٢) .

وروى الطبرانى عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله تجاوز عن أمتى ثلاثة : الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » .

وروى الإمام أحمد والبخارى والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله قال : «إن الله تجاوز لى عن أمتى ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تتكلم » (٣) .

وروى الطبرانى عن أبى الدرداء أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله تعالى تجاوز لأمّتى عن النسيان وماأُكرهوا عليه»(٤) .

وروى الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة عن أبى هريرة والطبرانى(٤) وتمام وابن عساكر وابن النجار عن عمران بن حُصين ، والعقيلى عن عائشة قالت ، قال رسول الله ﷺ : «إن الله تعالى تجاوز لأمتى عما حدّثت به أنفسها مالم تتكلم به أو تعمل»(٥) .

---

(١) مختصر سنن أبى داود (٥ : ٢٢٩) بلفظة وبنحوه فى صحيح البخارى (٨ : ٢١٧) وسنن ابن ماجه (١ : ٦٥٨) .

(٢) سنن ابن ماجه (١ : ٦٥٩) بلفظه .

(٣) هداية البارى إلى ترتيب صحيح البخارى (١ : ١٤٨) بلفظه وفى رواية أخرى فيه وفى الصحيح (٨ : ٢١٨) بلفظ «تجاوز لأمتى ما حدثت به أنفسها » .

(٤) ــ (٤) ما بين الرقمين سقط فى م .

(٥) سنن ابن ماجة (١ : ٦٥٨) وصحيح البخارى (٨ : ٢١٨) .

وروى ابن ماجة والبيهقى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله تجاوز لأمتى عما توسوس به صدورها مالم تعمل به أو تتكلم به وما استكرهوا عليه»(١).

وروى(٢) الدارقطنى مرفوعا وأبو داود موقوفا عن صفية بنت شيبة عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا طلاق ولا عَتاق فى إغلاق»(٢).

وروى أبو داود والترمذى وابن ماجة والدارقطنى وضعّف واستنكر عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال : «طلاق الأَمَة تطليقتان ، وقُرْؤها حيضتان»(٣).

وروى ابن ماجة والدارقطنى عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «طلاق الأَمَة اثنْتان وعِدَّتها حيضتان»(٤).

وروى البيهقى والدارقطنى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : إذا ادَّعت امرأة (٥). . . .

وروى الدارقطنى عن المُغِيرة بن شُعبة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ «امرأة المَفْقودِ حتى يأتيها الخبر»(٦).

وروى الطبرانى برجال الصحيح ، وأبو داود مختصراً عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : كان زوج بَرِيْرَة عبداً أسود يقال له مُغيث ، كنت أراه فى سكك المدينة يعصر عينيه ، فقضى رسول الله ﷺ أربع شروط فأبى مواليها عليها الولاء فقضى رسول الله ﷺ «أن الولاء لمن

---

(١) انظر ابن ماجة (١ : ٦٥٩).

(٢) ـ (٢) عن م وسقط فى ز. والحديث رواه ابن ماجة (١ : ٦٦٠).

ويروى الحديث فى لسان العرب (غلق) وقال : أى فى إكراه. والإغلاق : الإكراه ، لأن المغلق مكروه عليه فى أمره ومضيق عليه فى تصرفه كأن يغلق عليه الباب ويحبس حتى يطلق.

(٣) السيل الجرار (٢ : ٣١٣) وابن ماجة (١ : ٦٧٢).

(٤) المصدران السابقان.

(٥) بياض بالأصول.

(٦) جاء فى باب حكم المفقود فى أهله وماله فى صحيح البخارى (٨ : ٢٢٥) قال ابن المسيب : إذا فقد فى الصف عند القتال تَربَّص امرأته سنة . .

وقال الزهرى فى الأسير : يعلم مكانه لا تتزوج امرأته ولا يقسمَّ ماله ، فإذا انقطع خبره فسُنَّته سُنَّة المفقود.

أعتق،[1] وخَيّرها فاختارت نفسها، وأمرها أن تفتدى. وتُصُدِّقَ عليها بصدقة فأهدت إلى عائشة منها، فسألت عائشة رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «هو عليها صدقة ولنا هدية»[2].

الثالث: فى الخُلْع.

روى البخارى والنسائى وابن ماجه والدارقطنى عن ابن عباس والأئمة الثلاثة وأبو داود والنسائى عن حبيبة بنت سهل وأبو داود عن عائشة والإمام أحمد عن سهل بن أبى خيثمة وابن ماجة عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهم ـ أن رسول الله ﷺ خرج لصلاة الصبح فوجد حبيبة بنت[3] سهل عند بابه فى الغَلَس، فقال عليه الصلاة والسلام: «من هذه؟» فقالت: حبيبة بنت سهل يارسول الله، فقال: «ما شأنُك؟» فقالت: لاأنا ولا ثابت بن قيس لزوجها، فلما جاء زوجها «قال له رسول الله ﷺ: هذه حبيبة بنت سهل، فذكرت ماشاء الله أن تذكر»، فقالت حبيبة: يارسول الله كل ما أعطانى عندى، فقال له رسول الله ﷺ: «خُذْ منها»، فأخذ منها وجلست فى أهلها.

وفى رواية عِكرمة قال لها عليه الصلاة والسلام: أتردين عليه حديقته[4]؟ قالت: نعم.

الرابع: فى الرجعة.

روى الإمام مالك أن بَرِيْرة عَتَقَت[5]، فخيّرها رسول الله ﷺ، فاختارت نفسها، فقال

---

(١) انظر الخبر والحديث فى صحيح البخارى (٥ : ٤٢٠) ومسند الشافعى (ص١٧٤) حين أبى أهل بريرة إلا أن يكون الولاء لهم فقال رسول الله ﷺ «خذيها واشترطى لهم الولاء فإنما الولاء لمن أعتق. ففعلت عائشة ثم قال النبى «ما بال رجال يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله، ماكان من شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط، قضاء الله أحق وشرطه أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق».

(٢) ابن ماجة (١ : ٦٧١).

(٣) ورد اسم حبيبة بنت سهل فى سنن الدارمى (٢ : ١٦٣) وورد الخبر عنها فى ابن ماجة (١ : ٦٦٣) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ «كانت حبيبة بنت سهل تحت ثابت بن قيس».

وفى البخارى ورد الخبر عن ابن عباس ولفظه «أن امرأة ثابت بن قيس . . . » دون ذكر اسمها. (٨ : ٢١٩) ورواية الخبر هنا فى سبل الهدى والرشاد تطابق فى لفظها ما جاء فى مسند الشافعى ص ٢٦٢ مطابقة تامة.

(٤) رواها البخارى (. . . قال رسول الله ﷺ: « اقْبَل الحديقة وطلِّقها تطليقة»).

(٥) جاء فى المصباح المنير (عَتَق العبد من باب ضرب. ويتعدى بالهمزة فيقال أعتقته فهو مُعتَق على قياس الباب . . . وقال فى البارع: لايقال عُتِق العبدُ وهو ثلاثى مبنى للمفعول ولاأعتق هو مبنيا للفاعل . . . ولايجوز عبد معتوق لأن مجىء مفعول من أفعلت شاذ مسموع لايقاس عليه».

لها عليه الصلاة والسلام: لـو راجعتيه، فقالت: يارسول الله، أَفَأَمْرٌ منـك؟ قال: لا، إنما أنا شافع، فقالت لا حاجة[1] لي به.

وروى الإمام مالك والشيخان أن رفاعة القُرَظِـي طلق زوجته في عهد رسول الله ﷺ ثلاث، فنكحت عبد الرحمنَ بن الزبير، فأعرض عنها ولم يمسَّها، ففارقها. وأرادت الرجوع إلى رفاعة فقال رسول الله ﷺ « لعلَّكِ تريدين أن ترجعي إلـى رفاعة؟ لا، حتى يذوق عُسيلتك، وتذوقي عُسَيلته[2]».

وروى الدارقطني عن عائشة ـ رضي الله تعالـى عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا طلق الرجل امرأته ثلاثا لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره، ويذوق كل منهما عُسَيلة صاحبه[3].

وتقدم قول النبي ﷺ «مُرْهُ فليراجعها».

الخامس: في الإيلاء[4]. . . . . ؟؟؟

السادس: في الظهار.

روى أبو داود والإمام أحمـد عن خَوْلة بنت ثَعلبة، ويقـال بنت مالك بن ثعلبـة، أنها أتت إلى رسول الله ﷺ تشكـو زوجها[5] وتقول: ظَاهَرَ مني زوجي أَوس بـن الصامت، وجَادَلت النبي ﷺ، وهو يقـول لها: «اتقي الله فإنـه ابن عمك». فما بـرحت حتى نزل قـول الله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَـولَ الَّتي تُجادِلُك فـي زوجها﴾[6] الآية. فقـال رسول الله ﷺ: لِيُعتـق رقبة، قالت: لايجد، قال: «فيصوم شهرين متتابعين»، قالت: يارسول الله، إنه شيخ كبير ما به من صيام، قـال: «فيطعم ستين مسكينـا»، قالـت: ماعنده مـن شيء يتصدق بـه، قال: فـإني سأعينه بِعَرَق[7] من تَمـر، قلت: يارسـول الله وأنا سَأُعينه بعَـرَقٍ آخر، قال: «قـد أحسنت، فاذهبي فاطعمي ستين مسكينا وراجعي ابن عمك».

---

(1) صحيح البخاري (٨ : ٢٢٢) وابن ماجة (١ : ٦٦٣).

(2) صحيح البخاري (٨ : ٢١٢) والسيل الجرار (٢ : ٣٧٥) ومسند الشافعي ص ٢٣٥.

(3) صحيح البخاري (٨ : ٢١٢) حديث ٤٦٠٦.

(4) لم يذكر المؤلف شيئا في هذا الباب.

(5) سنن ابن ماجة (١ : ٦٦٦) مع اختلاف في بعض ألفاظه، ومختصر سنن أبي داود (٣ : ١٤٠).

(6) الآية الأولى من سورة المجادلة.

(7) العَرَق (بفتح العين) قال في اللسان: قال ابن الأثير: هو زبيل منسوج من نسائج الخوص).

وفي الحديث «إنه أُتي بعَرَق من تمر» وفي مختصر السنن وفي الأصل (فأتي ساعتئذ).

ويروى فى حديثها أنها قالت: (إنه أكل شبابى وفرشت له بطنى، فلما كبرت سنى ظاهَرَ منى)[1] ولى صبية صغار، إن ضَمَمْتُهم إليه جاعوا[1]، وإن ضمَّهم إليَّ جاعوا؟

وروى الأربعة والدارقطنى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رجلا ظاهر من امرأته[2] [فغَشِيَها قبل ان يُكفِّر. فأتى النبيَّ ﷺ، فذَكر ذلكَ له. فقال: «ماحَمَلك على ذلك؟ فقال: يارسول الله رأيتُ بياض حِجْلَيها فى القمر، فلم أملك نفسى أن وقَعْت عليها. فضحك رسول الله ـ ﷺ ـ وأمره ألا يَقْربها حتى يُكفِّر].

السابع: فى اللعان.

روى الشيخان أن رسول الله ﷺ لاَعَن بين عُويمر العجلانى وزوجته، وبين هلال بن أمية وزوجته أيضا حين رماها بشَرِيك بن سَحْماء، وفرّق بين الزوجين فيهما وألحق الولد بأمه[3].

وروى البخارى عن رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ تلا آية اللعان[4] على الملاعن ووعظه وذكَّره وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، قال: لا والذى بعثك بالحق نبيا ما كذبت عليها، فوعظها وذكرها وأخبرها أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة قالت: لا والذى بعثك بالحق إنه لكاذب . . . .

وروى النسائى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ أمر رجلا حين أمر المتلاعنين أن يتلاعنا أن يضع يده عند الخامسة على فِيه، وقال: إنها مُوجِبة[5].

وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: ذهبت لِتَلْتَعِن فقال رسول الله ﷺ: مَهْ فَأَبَت فلعنت.

الثامن: فى إلحاق الولد وغير ذلك.

روى ابن ماجة عن ابن عمر والنسائى عن ابن مسعود والشافعى وأحمد والستة إلا أبا داود عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه والأئمة إلا الترمذى عن أبى أُمامة ـ رضى الله تعالى عنهم ـ أن رسول الله ﷺ قال: «الولد للفراش وللعاهر الحَجَر»[6].

---

(١) رواها ابن ماجة فى الحديث (١ : ٦٦٦) وانظر مختصر السنن (٣ : ١٤٠).

(٢) بعد هذه الكلمة سقط فى النسخ أكملناه بين معكوفين من سنن ابن ماجة (١ : ٦٦٧) وهو تمام الحديث بلفظه.

(٣) انظر هذا الخبر وما بعده فى سنن ابن ماجة (١ : ٦٦٨) وصحيح البخارى (٨ : ٢٣١) ومسند الشافعى (ص ٢٥٦) وقد ورد الخبر فيها تفصيلا.

(٤) آية اللعان هى قوله تعالى ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم. . .﴾ (سورة النور الآيات: ٦ وما بعدها).

(٥) سنن النسائى (٦ : ١٧٥) وابن ماجة (١ : ٦٦٨) وسنن أبى داود (٢ : ٢٧٦).

(٦) سنن ابن ماجة (١ : ٦٤٧) ومسند أحمد (١٤ حديث ٧٧٤٩) وسنن الدارمى (٢ : ١٥٢).

وروى الإمامان الشافعي والحميدي وابن أبي شيبة وأبو يعلى والبيهقي ـ رضي الله عنهم ـ قال رسول الله ﷺ : «الولد للفراش وللعاهر الحجر»(١).

وروى الأئمة إلا الترمذي عن عائشة، والإمام أحمد والنسائي والدارقطني عن عبد الله بن الزبير قال: قالت عائشة: كان عُتبةُ بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعدِ بن أبي وقَّاص: أن ابن وليدةِ زَمْعَةَ(٢) [مِنِّي فاقبضه. قالت: فلما كان عام الفتح أخذه سعدُ بن أبي وقَّاص وقال: ابن أخي، قد عهِدَ إليَّ فيه. فقام عبْدُ بنُ زَمْعَةَ، فقال: أخي، وابنُ وليْدَةِ أبي وُلَد على فراشه. فتساوقا إلى النبي ﷺ، فقال سعدُ: يارسول الله، ابنُ أخي. كان قد عهِد إليَّ فيه. فقال عبْدُ بن زمْعَةَ: أخي وابنُ وَلِيْدة أبي. وُلد على فراشه. فقال «رسول الله ﷺ هَوَ لَكَ ياعبدُ بنَ زَمْعَةَ». ثم قال النبي ﷺ: «الولد للفراش، وللعاهر الحَجرِ». ثم قال لسَودةَ بنت زَمْعَة زوج النبي ﷺ: «احْتَجِبِي منه»، لِمَا رأى من شَبَهه بُعْتَبَة. فما رآها حتى لَقِيَ الله].

وروى الأئمة إلا الدارقطني عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، أن رجلا أتى رسول الله ﷺ، فقال: يارسول الله، وُلد لي (٣) غلام أسود، وهو يُعرِّض بأن يَنْفيَه(٤)، فلم يرخص له في الانتفاء فقال: «هل لك من إبل؟» [قال(٥): نعم. قال: ماألوانها؟ قال: حُمرٌ. قال: هل فيها من أورَق؟ قال: نعم. قال: فأنَّى ذلك. قال: لعلّه نزعه عرق. قال: فلعل ابنك هذا نزعه عرق].

وروى أبو داود عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قام رجل فقال: يارسول الله، إن فلانا ابني عاهرُت بأمه في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ لا دعوة في الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، «الولد للفراش وللعاهر الحجر»(٦).

---

(١) هذه الرواية يرويها الشافعي في مسنده (١ : ١٨٨). وفي الخطيتين (لنا الولد).

(٢) من هنا يبدأ سقط في ز، م أكملناه من صحيح البخاري (٤ : ٨ ط المجلس الأعلى) وهذه القصة، قصة اختصام عبد بن زمعة وسعد بن أبي وقاص في ابن أمَة زمعة ذكرت موجزة في ابن ماجة (١ : ١٤٦) وبمثلها في مسند الشافعي (١ : ١٨٨) وصحيح مسلم (٢ : ١٠٨٠) مع اختلاف في بعض الألفاظ.

والرواية في ابن ماجة «عن عائشة قالت: إن ابن زمعة وسعدا اختصما إلى النبي ﷺ في ابن أمة زمعة، فقال سعد: يارسول الله أوصاني أخي إذا قدمت مكة أن انظر إلى ابن أمة زمعة فأقبضه. وقال عبد بن زمعة أخي وابن أمة أبي. وُلد على فراش أبي. فرأى النبي شَبَهه بعتبة فقال: هولك ياعبد بن زمعة. الولد للفراش واحتجبي عنه ياسودة».

(٣) صحيح البخاري (٨ : ٢٣٠).

(٤) يقال: نفي الشيء نفيا: حجده وانتفى منه: تبرّأ. ويقال: انتفى فلان من ولده إذا نفاه عن أن يكون له ولدا.

(٥) ما بين المعكوفين تكملة لسقط بالخطيتين ز، م. أكملناه من صحيح البخاري (٨ : ٢٣٠) ومسند الشافعي (٢ : ٢٧٠).

(٦) سنن ابن ماجة (١ : ٦٤٧) وسنن أبي داود (٢ : ٢٨٣).

وروى أبو داود عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لا مُسَاعاة فى الإسلام»(١).

روى الشافعى وأحمد والأربعة عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله، إن زوجى يريد أن يذهب بابنى وقد نفعنى وسقانى من عذب الماء، وفى لفظ، من بئر أبى عتبة، فقال رسول الله ﷺ: استهما عليه. فقال زوجها من يحاقُّنى فى ولدى. فقال رسول الله ﷺ «ياغلام هذا أبوك وهذه أمك، فخذ بيد أيهما شئت»، فأخذ بيد أمه فانطلقت به(٢).

وروى الشيخان عن أم عطية ـ رضى الله تعالى عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لاتُحِدُّ المرأة على ميّت فوق ثلاث إلا [امرأة تُحِدُّ] على زوج أربعة أشهر وعشرا، ولاتلبس ثوبا مصبوغاً إلا ثَوْبَ عَصْبٍ، ولاتكتحلُ ولا تَمسُّ طِيبا إلا إذا طهرت بنُبذة من قُسْط أو أظْفار (٣).

وفى لفظ، لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحِدَّ على ميِّت فوق ثلاث إلا على زوج(٤).

وروى النسائى وابن ماجه عن عائشة والإمام أحمد ومسلم عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهم ـ أن رسول الله ﷺ قال فى سبايا أوْطاس(٥): «ألاَ لاتوطأ حامل حتى تضع، ولاحائض حتى تحيض».

وروى الإمام أحمد والبيهقى وأبو داود أن رسول الله ﷺ قال: يحرم من الرضاع مايحرم من النسب»(٦).

---

(١) قال فى اللسان «المساعاة: مساعاة الأمة إذا ساعى بها مالكها فضرب عليها ضريبة تؤدى بالزنا. وقيل: لا تكون المساعاة إلا فى الإماء خاصة، وذكر الحديث وانظر سنن أبى داود (٢ : ٢٧٩).

(٢) مسند أحمد (١٣ ح ٧٣٤٦) ومختصر سنن أبى داود (٣ : ١٨٦).

(٣) سنن ابن ماجة (١ : ٦٧٤) وما بين الحاصرتين منه.

والنبذة: القليل من الشيء. و(قسط وأظفار) قال النورى: القسط والأظفار نوعان معروفان من البخور، خص فيهما لإزالة الرائحة الكريهة لا للتطيب. وقال فى اللسان (قسط) القسط: ضرب من الطيب وقيل: هو العود.

(٤) المصدر السابق (١ : ٦٧٤) ومسند الشافعى (٢ : ٣٠٠).

(٥) سنن أبى داود (٢ : ٢٤٨) ومختصر السنن (٣ : ٧٢) وفيه ان النبى ﷺ بعث يوم حنين بعثا إلى أوطاس فلقوا عدوهم فقاتلوهم فظهر عليهم وأصابوا منهم سبايا فكأن أناسا من أصحاب رسول الله تحرّجوا من غشيانهن من أجل أزواجهن من المشركين، فأنزل الله تعالى ﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم﴾ فهنَّ حلال إذا انقضت عدتهن.

ثم قال فى الشرح عقب هذا. وإلى هذا ذهب مالك والشافعى وأبو ثور واحتجوا بأن رسول الله ﷺ قسم السَّبى وأمر «أن لاتوطأ حامل حتى تضع ولاحائض حتى تحيض».

(٦) سنن أبى داود (١ : ٦٢٣).

وروى البخارى عن عقبة بن الحرث أنه تزوج بنتا لأبى إهاب بن عزير فأتته امرأة، فقالت: إنى قد أرضعت عقبة والتى تَزَوَّج، فقال لها عقبة: ماأعلم أنك أرضعتنى، ولاأخبرتينى فأرسل إلى أبى إهاب فسألهم فقالوا: ماعلمنا أنها أرضعت صاحبنا، فركبت إلى النبى ﷺ بالمدينة فسألته، فقال النبى ﷺ: كيف وقد قيل؟ ففارِقْها، فنكحت زوجا غيره، وفى لفظ، إنها كاذبة، قال «كيف بها؟ وقد زُعمت أنها قد أرضعتكما، دعها عنك»(١).

وروى الإمام مالك وأحمد عنه ومسلم والأربعة عن جُذامة بنت وهب أن رسول الله ﷺ قال: «لقد هممت أن أَنْهَى عن الغِيلة(٢) حتىٰ سمعت أن فارس والروم يصنعُون ذلك فلايضر أولادهم».

وروى الشيخان عن هند بنت عتبة أنها قالت: يارسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح، مايعطينى من النفقة مايكفينى ويكفى بَنِيَّ إلاّ ما أخذت من ماله بغير علمه، فهل علىَّ فى ذلك جُناح؟ فقال: رسول الله ﷺ: «خذى من ماله مايكفيك وولدك بالمعروف»(٣).

روى البخارى عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ابدأ بمن تعول» تقول المرأة إما أن تعطمنى وإما أن تطلِّقنى. ويقول العبد: أطعِمْنى واستَعْمِلنى. ويقول الولد: أطعمنى إلى من تَدَعُنى؟ قالوا ياأبا هريْرة. هذا من رسول الله ﷺ سمعته؟ قال: لا. هذا من كيس أبى هريرة(٤).

ورواه النسائى: ابدأ بمن تعول: فقيل: من أعول يارسول الله؟ قال: امرأتك تقول: أطعمنى أو فارقنى. وخادمك يقول: أطعمنى واستعملنى. وولدك يقول: إلى من تتركنى؟.

---

(١) صحيح البخارى (٨ : ١٤٣) باب شهادة المرضعة وهى امرأة وصفها عقبة نفسه بأنها سوداء. وانظر الصحيح (١ : ٨١).

(٢) ابن ماجة (١ : ٦٤٨) والنسائى (٦ : ١٠٧) ورواه اللسان (غيل) ولفظه «ثم أخبرت أن فارس والروم تفعل ذلك فلا يضرهم» وقال: يقال: أضرت الغيلة بولد فلان إذا أتيت أمه وهى ترضعه. وكذلك إذا حملت أمه وهى ترضعه.

(٣) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٦٩) بلفظه. ومعنى (بالمعروف) أى بالقدر الذى يتحمل فى العرف أخذه.

(٤) يروى فى صحيح البخارى (٩ : ٨) بلفظه.

تنبيـــه

فى بيان غريب ما سبق

(فلا تعضلوهن) : تمنعوهن .

الخِـدْر : (بخاء معجمة مكسورة فدال مهملة ساكنة فراء : **ناحية اليت عليها ستر فتكون** فيها الجارية .

الشغـار : بشين مكسورة فغين معجمتين فألف فراء . قـال القاضى عياض : **هو فى اللغة** الرفع مـن قولهم : شغر الكلب إذا رفـع إحدى رجليه ليبول : **ثـم استعملوه فيما** يشبهه فقالوا : شغر الرجل المرأة إذا فعل بها ذلك للجماع .

وشغرت هى أيضا إذا فعلته ، ثم استعملوه فى النكاح بغير مهر.

البَتَّــــة : بموحَّدة ثم مثناتين من البتة ، وهو القطع لقطعه العصمة .

الحديقة : بحاء مفتوحة فدال مكسورة مهملتين فتحتية فقـاف فتاء تأنيث : **كل ماأحاط به** البناء من البساتين وغيرها .

ويقال للقطعة من النخل حديقة وإن لم يكن محاطا بها .

العُسَيْلة : بعين مهملة مضمومة فسين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية .

فسَّرهُ مالك بالإيلاج .

شريك بن سحماء : تقدم .

العاهر : بعين مهملة وآخره راء : الزانية .

النُبْذة : بضم النون وسكون الموحدة وبالذال المعجمة : **القطعة** .

سَبَايَـا : بسين مهملة فموحدة مفتوحتين فألف فتحتية فألف : **جمع سبية : المرأة** .

الغيلة : بغين مهملة مكسورة فمثناة تحتية ، وطء المرضع . وقيل : **إرضاع الحامل** .

الباب الرابع

فى أحكامه وأقضيته ﷺ فى الحدود وفيه أنواع

الأول (١) . . . .

الثانى فى الشفاعة فى الحدود :

روى الإمام أحمد والستة عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ، أن قريشا أَهَمَّهُم شأنُ المخزومية التى سرقت(٢) . [فقالوا : من يُكلِّم فيها؟ تعنى رسول الله ﷺ قالوا : ومن يجترىء إلاَّ أسامة بن زيد، حِبُّ رسول الله ﷺ؟ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ : ياأسامة . أتشفع فى حدٍّ من حدود الله . ثم قام فاختَطَب فقال : «إنما هلك الذين من قبلكم» . إنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ . وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها]» .

وروى أبو داود عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فقد حارب الله تعالى .

وروى الشافعى وأحمد وأبو داود والنسائى والبيهقى والدارقطنى عن صفوان بن أُمية ـ رضى الله تعالى عنه ـ، أنه تَوَسّد رداءه فى مسجد النبى ﷺ، فجاء سارق فأخذ رداءه [من تحت رأسه]، فأخذ صفوان السارق، فجاء به إلى رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ أن تقطع يده، فقال صفوان : لم أُرد هذا يارسول الله، هو عليه صدقة، فقال رسول الله ﷺ : «فَهَلاَّ قبل أن تأتينى به» (٣) .

وروى أبو داود والنسائى والدارقطنى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : «ادْرأُوا الحدودَ ما وجدتم له مَدْفَعاً» (٤) .

---

(١) لم يذكر المؤلف شيئا .

(٢) من هنا يبدأ سقط بالخطيات، وقد أكملناه من سنن ابن ماجة (٢ : ٨٥١) بلفظه، وكذلك مختصر سنن أبى داود (٦ : ٢٠٨) عن عائشة رضى الله عنها . وقد روى السبل الجرار هذا الحديث فى المجلد الرابع ص ٢٨٩ مع بعض الاختلافات فى اللفظ وذكر قطع يد المخزومية .

(٣) مسند الشافعى (١ : ٣٣٥) بلفظه وما بين المعكوفين منه ـ والموطأ ص ٢١٧ ومختصر سنن أبى داود للمنذرى (٦ : ٢٢٦) والسبل الجرار (٤ : ٣٢٤) وسنن ابن ماجة (٢ : ٨٦٥) .

(٤) روى ابن ماجة الحديث بلفظه (٢ : ٨٥٠) عن أبى هريرة كما رواه السبل الجرار (٤ ; ٢٩٥) عن عائشة رضى الله عنها ولفظه (ادرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإن الإمام إن يخطىء فى العفو خير من أن يخطىء فى العقوبة) .

الثالث فى ردّه الحدود وسترها إذا أقيم الحد على الجانى، كأن قال: «تعافوا عن الحدود فيما بينكم فما بلغنى من حد فقد وجب»(١).

وروى مسلم عـن عمران بن حُصيـن الخزاعى ــ رضى الله عنه ــ أن امرأة من جُهينـة أتت رسول الله ﷺ وهى حُبْلى من الزنا فقالت: يارسـول الله أصبت حدا فأقمه علىّ، [فدعا رسول الله ﷺ وَليّها]، فقال له: «أحْسِنْ إليها، فإذا وضعَت فائتنى» ففعل، [فلما أن وضعت جاء بها] فأمر بهـا رسول الله ﷺ فشُكَّت(٢) عليها ثيابهُا، ثم أمر بها فـرُجمت، [ثم أمرهم فصلُّوا عليها]، فقال له عمر: نُصَلّى عليها يارسول الله وقد زنت؟ قال [والذى نفسى بيده] لقد تابت توبة لـو قُسِّمت بين سَبْعِينْ مـن أهل المدينة لـوَسِعَتْهم، وهل وجدتَ أفضـلَ من أن جَادت بنفسها لله عز وجل ؟.

وروى(٣) ابن ماجة عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه(٣) قال: قال رسول الله ﷺ: «ادفعوا الحدود ما وجدتم له مَدْفعاً»(٤).

وروى الإمام مالك عن يحيى بن سعيد بـن المسيّب رحمه الله تعالى قال: بلغنى أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أَسْلم يقال له هَزّال: «لو سترته بردائك كان خيرا لك»(٥).

وروى ابن ماجه عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: من ستر عورة أخيه المسلم ستره الله فى الدّنيا والآخرة(٦).

وروى أيضا عن ابـن عباس ـ رضى الله تعالـى عنهما ـ عن رسول الله ﷺ قـال: «من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عـورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيـه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها فى بيته»(٧).

---

(١) السبل الجرار (٤ : ٢٩٠).

(٢) مختصر سنن أبى داود (٦ : ٢٥٤) وما بين المعكوفين منه.

[وشكت عليها ثيابها] يعنى شُدَّت. حكاها أبو داود عن الأوزاعى.

(٣) ــ (٣) ما بين الرقمين لم يرد فى «م».

(٤) سنن ابن ماجة (٢ : ٨٥٠).

(٥) موطأ مالك (ص ٢٢٣) ورواه مختصر سنن أبى داود (٦ : ٢١٤) عن زيد بن أسلـم عن يزيد بن نعيم عن أبيه أن ماعزا أتى النبى فأقر عنده أربع مرات فأمر برجمه وقال لهزال. . . .».

(٦) سنن ابن ماجة (٢ : ٨٥٠) عن أبى هريرة ولفظه «من ستر مسلما. . . ».

(٧) وروى ابن ماجة الحديث (٢ : ٨٥٠) عن ابن عباس بلفظه.

وروى الترمذى وابن ماجه والدارقطنى عن علىّ وابن ماجه عن عُبادة بن الصامت، وأحمد والدارقطنى عن خُزيمة بن ثابت - رضى الله تعالى عنهم - «أن رسول الله ﷺ قال: من أصاب فى الدنيا ذنباً فعُوقبَ به، فالله أعدلُ من أن يُثنِّى عقوبته على عبده، ومن أذنب ذنبا فى الدنيا فستره الله تعالى عليه - قال على - فالله تعالى أكرم من أن يعود فى شىء قد عفا عنه»(١).

وقال عُبادة: فأمره إلى الله عز وجل(٢).

الرابع فى حكمه ﷺ فى التعزير.

روى الإمام أحمد والنسائى ومسلم وأبو داود عن هانىء بن نِيَارْ - رضى الله تعالى عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لايجلد فوق عشرة أسواط إلا فى حد من حدود الله عز وجل»(٣).

وروى ابن ماجه عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لاتُعزِّرُوا فوق عشرة أسواط» (٤).

الخامس فى نهيه ﷺ عن إقامة الحدود فى المساجد .

روى الإمام أحمد وأبو داود والدارقطنى وابن حِزام وابن ماجه عن ابن عباس وابن ماجه عن ابن عمر - رضى الله عنهم - أن رسول الله ﷺقال: «لاتقام الحدود فى المساجد» (٥).

السادس فيمن ذكر ﷺ أنه لايجب عليه حدّ .

روى الإمام أحمد والأربعة عن عطية القُرَظِىّ - رضى الله تعالى عنه - قال: عُرِضنا على رسول الله ﷺ يوم قُريظة(٦). [فكان من أَنْبَتَ قُتِل، ومَن لم يُنْبت خُلِّى سبيلُه. فكنتُ فيمن لم يُنْبت، فخُلِّى سبيلى].

---

(١) بهذه الرواية ورد الحديث فى سنن ابن ماجة (٢ : ٨٦٨) عن علىّ رضى الله عنه . ورواه مختصرا برواية ثانية عن عبادة ابن الصامت.

(٢) هذا جزء من الحديث الذى رواه عبادة ولفظه، «قال رسول الله ﷺ: من أصاب منكم حدا، فعجلت له عقوبته فهو كفارته، وإلا فأمره إلى الله» . (ابن ماجة : ٢ :٨٦٨).

(٣) الحديث بهذه الرواية فى سنن ابن ماجة (٢ : ٨٦٧) والسيل الجرار (٤ : ٣٥٤) عن أبى بردة بن نيار (وأبى بردة هو هانىء بن نيار الأنصارى) كما فى مختصر سنن أبى داود (٦ : ٢٩٣) .

(٤) سنن ابن ماجة (٢ : ٨٦٧). و (لا تعزروا) التعزير : هو التأديب دون الحدّ .

(٥) مختصر سنن أبى داود (٦ : ٢٩٢) والسبل الجرار (٤ : ٢٨٨) ورواه ابن ماجة (٢ : ٨٦٧) بروايتين عن ابن عباس بلفظ «لا تقام الحدود . . . » وعن عمرو بن شعيب يحدث عن أبيه عن جده بلفظ «نهى عن إقامة الحد فى المساجد».

(٦) بعد هذا سقط بالخطيتين ز، م ، أكملناه من سنن ابن ماجة (٢ : ٨٤٩) .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائى عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال : «رُفِع القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ وعن المُبْتلَى حتى يبرأ وعن الصبى حتى يكبر »[١].

السابع فى كيفية إقامته ﷺ الحد على الضعيف .

روى ابن مَنيع والنسائى عن ابن ماجة عن أبى أمامة بن سهل بن حُنَيف عن سعيد بن سعد الأنصارى قال : «كان بين أبياتنا رُوَيْجِلٌ ضعيف سقيم مُخْدَجٌ فلم يَرُعِ الحىّ إلا وهو على أمة من إمائهم يَخْبُث بها ، فذكر ذلك سعد بن عبادة لرسول الله ﷺ وكان ذلك الرُّويجل مسلماً فقال رسول الله ﷺ [اضْرِبوه[٢] حَدَّه . فقالوا : يارسول الله إنه أضعف مما نَحْسِب ، لو ضربناه مائة قتلناه] . فقال : خذُوا له عِثكالاً فيه مائة شِمْراخ فاضربوه به [ضربة واحدة]» ففعلوا .

الثامن فى إشارته ﷺ لمن أتى ما يوجب الحد بالرجوع عن الإقرار أو الانكار.

روى الإمام أحمد وأبو داود والنسائى والبيهقى عن أبى أميّة المخزمى أن رسول الله ﷺ أُتى بلص فاعترف اعترافاً ولم يوجد معه متاع ، فقال له رسول الله ﷺ : ما إخَالُك سَرَقْتَ[٣]، قال : بلى[٤][ثم قال : «ما إخالُك سرقت» قال : بلى . فأمر به فقُطع . فقال النبى ﷺ : «قل : أستغفر الله وأتوب إليه» قال : أستغفر الله وأتوب إليه . قال : «اللهم تب[٥] عليه»] مرتين .

وروى الدارقطنى عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ أتى بسارق سرق شَمْلة فقال : سرقت؟ ماإخالك تسرق؟ فقال : بلى يارسول الله ، قال : اذهبوا به فاقطعوا يده ثم احْسِموها ثم ائتونى به ، فقطعوه ثم حسموه ثم أَتَوا به ، فقال : تب إلى الله ، قال اللهم تب عليه[٦].

---

(١) انظر ما سبق عن هذا الحديث (ص٢٣٣ هامشة ١) .

(٢) السيل الجرار (٤ : ٣٠٤) وما بين الحاصرتين منه لاستكمال المعنى .

(٣) سنن ابن ماجة (٢ : ٨٦٦) .

(٤) بعد هذا سقط أكملناه من سنن ابن ماجة .

(٥) الحديث فى مختصر سنن أبى داود (٦ : ٢١٧) وقد رواه عن أبى أمامة الباهلى باختلاف فى اللفظ .

(٦) سنن أبى داود (٤ : ١٣٥) .

التاسع فى عدم إقامته حدا على من اعترف به ولم يذكر ما سبب الحد .

روى ابن أبى شيبة برجال ثقات عن أبى أُمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ ثم خرج فتبعه رجل فتبعته، فقال: يا رسول الله أَقِمْ على حَدِّى فإنى أَصَبْتُه، قال: أليس إذْ خرجت من منزلك توضأت فأحسنت الوضوء، وشهدت معنا الصلاة؟ قال: نعم قال: إن الله غفر لك ذنبك أو حَدَّكَ (١).

العاشر: فى حكمه ﷺ فى المحاربين والمرتدين .

روى الأئمة إلا مالكا والشافعى عن أنس، وأبو داود والنسائى عن ابن عمر، والنسائى وابن ماجه عن عائشة رضى الله عنهم، وأبو داود عن أبى الزناد (بالنون) رحمه الله تعالى، مرسلا، والنسائى عن ابن المسيب رحمه الله تعالى أن ناسا من عُرَينة كان بهم سَقَم قدموا على رسول الله ﷺ فاجْتَوَوا المدينة فأمر لهم بلقاح وأمرهم أن يشربوا من ألبانها وأبوالها ففعلوا ثم صَحُّوا ثم قاموا على الرعاة (٢).

وروى الدارقطنى عن جابر رضى الله عنه قال: ارتدت امرأة عن الإسلام فأمر رسول الله ﷺ أن يعرضوا عليها الإسلام، فإن أسلمت وإلاَّ، فعرض عليها الإسلام فأبت أن تسلم فقتلت (٣).

وروى أبو يعلى بسند ضعيف عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ اسْتَتَاب رجلا ارتد عن الإسلام أربع مرات (٤).

---

(١) مختصر سنن أبى داود (٦ : ٢١٨) ولفظه « اذهب فإن الله تعالى قد عفا عنك ».

(٢) الحديث بروايته هنا غامض لروايته ناقصا وقد رواه مختصر سنن أبى داود (٦ : ٢٠٢) عن أنس بن مالك ولفظه « إن قوما من عُكل أو قال من عرينة، قدموا على رسول الله ﷺ فاجتووا المدينة، فأمر لهم رسول الله بلقاح وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها. فانطلقوا. فلما صحوا قتلوا راعى رسول الله ﷺ واستاقوا النَّعم. فبلغ النبى ﷺ خبرهم من أول النهار فارسل النبى ﷺ فى آثارهم. فما ارتفع النهار حتى جِيءَ بهم، فأمر بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وألقوا فى الحرة يستسقون فلا يُسقون. وانظر الترمذى (١ : ٩٤).

ورواه صحيح البخارى (٩ : ١٢١) موجزا وقال: قال قتادة: فحدثنى محمد بن سيرين أن ذلك كان قبل أن تنزل الحدود. ومعنى اجتووها: استوبلوها واستوخموها وكرهوا الإقامة فيها.

(٣) ارجع إلى السيل الجرار (٤ : ٣٥٠) حيث تحدث كثيرًا عن قتل المرتد وساق الأدلة الدالة عليه.

(٤) مجمع الزوائد (٦ : ٢٦٢) وقال: رواه أبو يعلى.

وروى النسائى وابن ماجة والدارقطنى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « من بدّل دينه فاقتُلوه (1)» .

وروى الشيخان وأبو داود والنسائى عن أبى موسى رضى الله تعالى عنه قال : إن رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن ثم أرسل معاذَ بن جبل بعد ذلك .

الحادى عشر: فى حكمه ﷺ فى الزانى .

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قضى فيمن زَنى ولم يُحصن بنفى عام وإقامة الحدّ عليه .

روى الإمام أحمد عن سَلمة بن المحبّق والشافعى ، وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجة عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه : أن رسول الله ﷺ كان إذا نزل عليه الوحى كُرِبَ له فأنزل عليه الله عز وجل ذات يوم ، فلما سُرِّى عنه قال : « خُذُوا عنى ، خذوا عنى ، قد جعل الله لهن سبيلا ، البِكْرُ بالبِكر جلدُ مائة ونَفىُ سنة ، والثّيبُ بالثَّيب جلدُ مائة والرَّجم(2)» .

وروى الأئمة والنسائى والدارقطنى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « أن رسول الله ﷺ رجَمَ وَرَجَمْنَا (3) بعده .

وروى الأئمة والنسائى عن أبى هريرة ، والإمام أحمد وابن ماجة عن عائشة ، والدارقطنى عن عمر بن عبادٍ بن تميم والإمام أحمد عن عبد الله بن مالك الأوسى رضى الله عنهم أن رسول الله ﷺ سُئل عن الأمة تَزْنِى ولا تُحصن ، فقال ﷺ : «إذا (4) زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ، ولا يُثَرِّبْ عليها ، وفى لفظ ، ولا يُعَيِّرْها ، ثم إن زَنت الثانية فليجدها ولا يُثَرِّب عليها ، ثم إن زنت الثالثة فَلْيبعها ولو بحبل ، وفى لفظ ، بضفير من شَعَر.

---

(1) الحديث فى سنن ابن ماجه (2 : 848) ومختصر السنن للمنذرى (6 : 194) والسيل الجرار (4 : 351) .

(2) سنن ابن ماجة بلفظه (2 : 852) والسيل الجرار (4 : 309) ومختصر سن أبى داود (6 : 241) ولسان العرب وفيه وقد روى الحديث (إذا أتاه الوحى كرب له) ، أى أصابه الكرب . فهو مكروب .

(3) من حديث عمر فى باب الرّجم (2 : 853) والسيل الجرار (4 : 308) وأورد من خطاب عمر على المنبر « أن الرجم ثابت بكتاب الله وأنه قد رجم رسولُ الله ﷺ ورجموا بعده » .

(4) رواه الموطأ (ص 224) كما رواه مختصر أبى داود بروايتن (6 : 278) ، (6 : 279) وكلتاهما عن أبى هريرة . وابن ماجة (2 : 857) برواية عن أبى هريرة وبرواية ثانية عن عائشة رضى الله عنها . مع الاختلاف فى بعض الألفاظ .

وفى لفظ ، إذا زنت فاجلدوها ثم إن زنت فاجلدوها ، ثم إن زنت فاجلدوها ثم بيعوها .

وروى الإمام أحمد والثلاثة والدارقطنى عن علىّ رضى الله تعالى عنه أن أمَةً (١) لرسول الله ﷺ زنت فأمرنى أن أجلدها ، وفى لفظ ، أن أقيم عليها الحد ، قال علىٌّ : وأقيموا الحدود على ما ملكت أيمانكم .

الثالث عشر فى حكمه ﷺ فى وَطء الشبهة (*) .

روى عن حبيب بن سالم قال : رُفع إلى النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه رجلٌ أحلّت له امرأته جاريتها . [فقال : لأقْضيَنَّ فيك بقضية رسول الله ﷺ ، إن كانت أحلَّتها لك جلدتك مائة ، وإن لم يَكن أحلَّتها لك رجمتك بالحجارة ، فوجدوه أحلَّتها له فجلده مائة .](٢) .

الرابع عشر فى حكمه ﷺ فيمن تزوج امرأة أبيه .

وروى ابن أبى شيبةِ وأبو يعلى وابن حِبَّان والإمام أحمد والأربعة والدارقطنى عن البَراء بن عازب رضى الله عنهما قال : رأيت خالى أبا بُردَة ومعه الراية فقلت إلى أين؟ فقال : أرسلنى رسول الله ﷺ إلى رجل تزوج امرأة (٣) أبيه أن اضرب عنقه ، وآتى برأسه (٤) .

الخامس عشر فى الذين حَدَّهم رسول الله ﷺ .

روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن أبى سعيد ، والإمام ومسلم وأبو اود والنسائى والدارقطنى عن بُريدة بن الحُصَيْب وأحمد وأبو داود والنسائى عن نُعيم بن هَزّال وأحمد

(*) لم يذكر شيئا عن الثانى عشر .

(١) فى مختصر سنن أبى داود (٦ : ٢٨٢) أخرج مسلم فى صحيحه من حديث أبى عبد الرحمن السلمى - عبد الله بن حبيب قال : خطب على رضى الله عنه فقال : أيها الناس أقيموا على أرقائكم الحد من أحصن منهم ومن لم يحصن . فإن أمةً لرسول الله ﷺ زنت فأمرنى أن أجلدها فإذا هى حديثة عهد بنفاس . فخشيت إن أنا جلدتها أن أقتلها فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : أحسنت .

(٢) ذكر الخبر والحديث فى مختصر سنن أبى داود (٦ : ٢٦٩) وقد عقد له بابا خاصا (باب الرجل يزنى بجارية امرأته) عن حبيب بن سالم (لا صهيب) كما فى النسختين ز، م . وما بين الحاصرتين هو تتمة الحديث منه . وانظر ابن ماجه (٢ : ٨٥٣) .

(٣) مختصر سنن أبى داود (٦ : ٢٦٧) ولفظه : (لقيت عمى ومعه راية) ومن راية . وأخرجه ابن ماجه (٢ : ٨٦٩) بلفظ (مربى خالى (سماه هُشيم) وقد عقد له النبى ﷺ لواء . . . . «فأمرنى أن أضرب عنقه» .

(٤) فى مختصر السنن : « وآخذ ماله » فى موضع « وآتى برأسه » .

والشيخان وأبو دادو والترمذى والدارقطنى عن ابن عباس ، والإمام أحمد عن أبى بكر الصديق وأحمد ومسلم وأبو داود والنسائى عن جابر بن سمُرة رضى الله عنهم . وروى أبو داود والدارقطنى عن جابر رضى الله تعالى عنه « أن رجلا زنَى بامرأة ، فأمر به رسول الله ﷺ فَجُلِدَ الحدَّ ثم أُخْبِر أنه مُحَصنٌ فأمر به فرُجم » (١)

وروى الدارقطنى عن جابر رضى الله عنه أن امرأة أتت النبى ﷺ فقالت : إنى زنيت (٢) [... فأمر بها ... فشُكَّتْ عليها ثيابُها ، ثم رجمها ثم صلَّى عليها] .

السادس عشر فى حكمه ﷺ فيمن عمل عمل قوم لوط .

روى الإمام أحمد والدارقطنى عن ابن عباس رضى الله عنهما (٣) [قال : قال : رسول الله ﷺ «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»] .

السابع عشر فى حكمه ﷺ فى القَذْف

روى أبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : « أن رجلا من بَكْر بن لَيث أتى النبى ﷺ فأقرَّ أنَّه زنى بامرأة أربع مرات وكان بِكْرًا ، فجلده مائة ، ثم سأله البيِّنة على المرأة فقالت : كذب يا رسول الله فجلد حَدّ القَذف ثمانين (٤).

الثامن عشر: فى حكمه ﷺ فى حد السرقة .

روى الإمام أحمد والشيخان والأربعة والدارقطنى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : «كان رسول الله ﷺ يقطع يد السارق فى ربع دينار فصاعدا » (٥).

---

(١) الحديث فى مختصر سنن أبى داود (٦ : ٢٥٣) يرويه عن جابر بن عبد الله بلفظه .

(٢) تكملة من ابن ماجه (٢ : ٨٥٤) فى موضع بياض بالمنسوخ وروايته عن عمران بن الحصين .

(٣) مختصر سنن أبى داود للمنذرى (٦ : ٢٧٣) وسنن ابن ماجه (٢ : ٨٥٦) والسيل الجرار (٤ : ٢٩٤) .

(٤) مختصر سنن أبى داود للمنذرى (٦ : ٢٧٧) وفيه « حد الفرية » بدلا من « ... القذف » .

(٥) الحديث عن عائشة رضى الله عنها فى سنن ابن ماجه (٢ : ٨٦٢) ومختصر سنن ابى داود (٦ : ٢١٩) والسيل الجرار (٤ : ٣٣١) وقد سرد عدة روايات فى قطع يد السارق وانظر مسند الشافعى (ص ٣٣٤) .

وروى الشيخان والنسائى عنها قالت: لم تقطع يد السارق على عهد رسول الله ﷺ فى ثَمنِ مِجنّ أَو ترس أو حَجَفة، كان كل واحد منها ذا ثمن (١).

وروى الأئمة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قطع سارقا فى مِجنّ قيمته - وفى رواية - ثمنه ثلاثة دراهم (٢).

وروى الإمام أحمد والدارقطنى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: لا قطع فيما دون عشرة دراهم (٣).

وروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قطع فى قيمة خمسة دراهم.

وروى النسائى عن رافع بن خَدِيج قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا قطع فى ثمر ولا كَثَر (٤) ».

وروى الإمام مالك أن رسول الله ﷺ قال: لا قطع فى ثمر معلّق (٥) ولا فى حَرِيْسَةِ حَبلٍ، فإذا آواه المُراح أو الجَريْن، فالقطع فيما بلغ ثمن المجن.

وروى الإمام الشافعى وأحمد والترمذى والدارقطنى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: لا قطع فى ثمر مُعَلّق، فإذا آواه الجَريْن ففيه القطع.

وروى الطبرانى والإمامان الشافعى وأحمد والأربعة عن محمد بن يحيى بن حبّان رحمه الله تعالى أن عبد سرق وَدِيًّا [من حائط رجل فغرسه فى حائط سيّده، فخرج صاحب الوَدِىّ

---

(١) النسائى (٨ : ٨١) ولفظه عن عائشة قالت « لم تقطع يد سارق فى أدنى من حَجَفة أو ترس وكل واحد منهما ذو ثمن ».

(٢) ابن ماجه (٢ : ٨٦٢) والنسائى (٨ : ٧٧) ومسند الشافعى (ص ٣٣٤).

(٣) مختصر سنن أبى داود (٦ : ٢٢٠) ولفظه « قطع رسول الله ﷺ يد رجل فى مجن قيمته دينار أو عشرة دراهم ».

(٤) سنن ابن ماجه (٢ : ٨٦٥) والنسائى (٨ : ٨٧) والكثر: الجمار وهو شحمه الذى فى وسط النخل. .

(٥) الحديث بلفظه فى الموطأ (ص ٢١٦) وسنن النسائى (٨ : ٨٥) والسيل الجرار (٤ : ٣٣٥) وفيه أن النبى ﷺ سئل عن الثمر المعلق فقال « من أصاب منه بغيه من ذى حاجة غير متخذ خُبْنَةً فلا شىء عليه، ومن خرج بشىء فعليه غرامة مثليه والعقوبة. ومن سرق منه شيئًا بعد أن يؤديه الجرين فبلغ ثمن المجن فعليه القطع ».

يلتمس وديَّه فوجده، فاستعدى على العبد مَروان بن الحكم، وهو أميرا لمدينة يومئذ، فسجن مروانُ العبدَ، وأراد قطع يده، فانطلق سَيِّد العبد إلى رافع بن خَدِيج يسائله عن ذلك، فأخبره أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا قطع فـى ثمر ولا كثَر». فقال الرجل: إن مروان أخذ غلامي، وهو يريد قطع يده، وأنا أحب أن تمشي معي فتخبره بالذى سمعت من رسول الله ﷺ، فمشى معه رافع بن خَديج حتى أتى مروان بن الحكم. فقال له رافع: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا قطع فى ثمر ولا كثر. فأمر مروان بالعبد فأرسل» وفى رواية قال: «فجلده مروان جلدات وخلَّى سبيله»][(١)].

وروى أبو داوُد والنسائى والدارقطنى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال: جِيىء رسول الله ﷺ بسارق فقال: اقتلوه، قالوا يا رسول الله إنما سرق، فقال: اقطعوه [ثم أُتى به فى الثانية فقال اقتلوه قالوا إنما سرق] فقطعوه، ثم أُتى به فى الثالثة والرابعة ففعل به كذلك، فأُتى به فى الخامسة، قال جابر: فانطلقت به إلى مَربِد الغنم، فاستلقى على ظهره ثم كشَّر بيديه ورجليه فانصدَعت الإبل فحملوا عليه الثانية ففعل مثل ذلك ثم حملوا عليه الثالثة فرميناه بالحجارة، ثم ألقيناه فى بئر ثم رمينا عليه الحجارة [(٢)].

قالوا: وهذا الحديث لا يصح، وكذا أحاديث قتل السارق.

وروى البيهقى والحارث بن أبى أسامة عن الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة وابن سابط الأحول، رحمهما الله تعالى، أن رسول الله ﷺ أتى بعبد، قيل: هذا سرق وقامت عليه البينة ووُجدت معه سرقته، فقال رسول الله ﷺ: هذا عبد لأيتام ليس لهم مال غيره فتركه، ثم أُتى به الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة فتركه أربع مرات ثم أُتى به الخامسة فقطع يده، ثم أتى به السادسة فقطع رجله، ثم السابعة فقطع يده، ثم الثامنة فقطع رجله، قال الحارث: أربع بأربع. إعفاؤه أربع وعقابه أربع[(٣)].

قال البيهقى: كأنه لم ير بلوغه فى المراتب الأربع، أو لم ير سرقته بلغت ما يوجب القطع، ثم رآها توجبه فى المرَّات الأخيرة.

---

(١) ما بين الحاصرتين نقلناه من مختصر سنن أبى داود (٦ : ٢٢١) عن محمد بن يحيى بن حبان. وموضعه سقط بالنسخ الأصول.

والوديُّ على فعيل: فسيل النخل وصغاره واحدته وديَّه (اللسان).

(٢) الحديث فى سنن النسائى مع بعض الاختلاف فى اللفظ (٨ : ٩٠) وزاد النسائى «قال أبو عبد الرحمن: وهذا حديث منكر ومصعب بن ثابت ليس بالقوى فى الحديث والله أعلم».

وبمثله رواه مختصر السنن للمنذرى (٦ : ٢٣٧) وأشار إلى ماذكره النسائى عن مصعب فقال: ومصعب بن ثابت - هذا - هو أبو عبد الله مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام... وقد ضعفه غير واحد من الأئمة».

(٣) مجمع الزوائد (٦ : ٢٧٥).

وروى أبو يعلى والنسائى عن الحارث بن حاطب[1] أن رسول الله ﷺ أُتى بِلصٍّ فأمر بقتله، فقيل: إنه سرق، فقيل: [اقطعوا يده. قال ثم سرق فقطعت رجله] ثم أُتى به بعد ذلك إلى أبى بكر[2] وقد قطعت قوائمه، فقال أبو بكر[3]: ما أجد لك شيئا إلا ماقضى فيك رسول الله ﷺ يوم أمر بقتلك، فإنه أعلم بك، فأمر بقتله [أُغَيْلِمَةً][4] من أبناء المهاجرين أنا فيهم، فقال ابن الزبير: أمرونى عليكم، فأمرناه علينا، فانطلقنا به إلى البقيع فقتلناه.

روى الحميدى وأبو يعلى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: أول من قُطع فى الإسلام أو من المسلمين رجل من الأنصار أُتى به رسول الله ﷺ فقيل: يارسول الله إنه سارق، فقال: اقطعوه فكأنما أسف فى وجه رسول الله ﷺ. قالوا يارسول الله: كأنه شق عليك. قال: «ومايمنعنى ؟ لا تكونوا أعوانا للشيطان على أخيكم. إنه ينبغى للإمام إذا انتهى إليه حد أن يقيمه. إن الله عز وجل يحب العفو وليعفوا وليصفحوا». (مجمع الزوائد ٦ : ٢٧٥).

وروى أبو يعلى عن على ـ رضى الله عنه ـ قال: أُتى رسول الله ﷺ برجل قد سرق، فأمر بقطعه، ثم بكى رسول الله ﷺ، فقيل: يارسول الله تبكى؟ قال: وكيف لاأبكى وأمتى تقطع بين أظهركم، قالوا: يارسول الله ألا عفوت عنه؟ قال: ذلك سلطان يسوء الذى يعفو عن الحدود، ولكن تعافَوا الحدودَ بينكم[5].

وروى أبو داود والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ «أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إذا سرق العبد فبيعُوه ولو بنَشٍّ»[6].

وروى ابن ماجة عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن عبدا من رقيق الخُمُس سرق من الخُمُس فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ فلم يقطعه وقال: مال الله عز وجل سَرَقَ بَعضُه بعضًا[7].

---

(١) هذا الخبر والحديث عن الحارث بن حاطب ورد فى مختصر سنن أبى داود (٦ : ٢٣٦) مع اختلاف فى بعض ألفاظه.

(٢) فى مختصر السنن «ثم سرق على عهد أبى بكر».

(٣) حكم أبى بكر عليه بالقتل كان بعد أن سرق الخامسة كما هى رواية الحارث بن حاطب. ولفظه: «ثم دفعه إلى فتية من قريش ليقتلوه منهم عبد الله بن الزبير وكان يحب الإمارة فقال: أمرونى عليكم فأمروه عليهم فكان إذا ضرب ضربوه حتى قتلوه».

(٤) (أغيلمة) تصغير أغلمة (وأغلمة وغلمان) جمع غلام، وفى الأصل (فقيل إنه سرق غنيمة) وما أثبتنا من مجمع الزوائد.

(٥) السيل الجرار (٤ : ٣٤٣) وما بين الحاصرتين منه. وتمام الحديث «فما بلغنى من حد فقد وجب».

(٦) سنن ابن ماجه (٢ : ٨٦٤) ومختصر سنن أبى داود (٦ : ٢٣٩) ولفظه «إذا سرق المملوك...» والنَّشُّ: نصف أوقيه وهو عشرون درهما.

(٧) ابن ماجة (٢ : ٨٦٤) وقال تعقيبا: فى الزوائد: فى إسناده جبارة وهو ضعيف.

وروى النسائى والدارقطنى عن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «لا يَغْرِم صاحب سرقة إذا أقيم عليه الحد» (١).

وروى الأربعة والدارقطنى عن فضالة بن عُبيد(٢) - رضى الله تعالى عنه - قال : «جِيْء رسول الله ﷺ بسارق فقطعت يده ثم أمر بها فعلقت (٣) فى عنقه».

وروى الإمام أحمد والنسائى والدارقطنى عن أُسيد بن حُضير - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ قضى أنه إذا وجدها ربُّها يعنى السرقة فى يد رجل غير المتهم فإن شاء أخذها بما اشتراها وإن شاء اتَّبع سارقه وقضى بذلك(٤) أبو بكر وعمر وعثمان».

وروى الدارقطنى عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ أُتى برجل يسرق الصبيان ثم يخرج بهم فيبيعهم فى أرض أخرى .

التاسع عشر : فى حد السكران .

روى أبو داود عن أنس - رضى الله تعالى عنه - «أن رسول الله ﷺ «ضَرب فى الخمر بالجريد والنعال»(٥)، «وجلد أبو بكر أربعين» ، فلما وَلِى عمر ودنا الناس من الريف والقرى فقال : [ماترون]فى جلد الخمر؟ فقال عبد الرحمن بن عوف : أرى أن تجعلها كأخف الحدود ، قال : فجعلها ثمانين(٦).

ورُوى أن الذى أشار عليه بذلك عمر .

وروى الإمام أحمد عن أبى سعيد - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ أُتى برجل فى شراب فضربه بنعلين أربعين . وروى نحوه الترمذى وحسنه .

---

(١) السبل الجرار (٤ : ٣٤٤) ثم قال : بين النسائى بعد إخراجه له أنه منقطع . وقال أبو حاتم : إنه منكر. وقال ابن عبد البر: لاتقوم به حجة.

(٢) التصويب من مختصر السنن . وفى الأصل «عبد الله» .

(٣) مختصر سنن أبى داود (٦ : ٢٣٩) وسنن النسائى (٨ : ٩٢) والسبل الجرار (٤ : ٣٤٠) .

(٤) السبل الجرار (٤ : ٣٤٥) وسنن ابن ماجه (٢ : ٧٨١) ولم يرد لفظ «عثمان» .

(٥) ابن ماجة (٢ : ٨٥٨) ومختصر سنن أبى داود (٦ : ٢٨٤) ولفظه «جلد فى الخمر» ومابين المعكوفين منه وفى زمام (تأمرون) وأثبتنا رواية المختصر.

(٦) مختصر سنن أبى داود (٦ : ٢٨٥)

وروى الإمام أحمد عنه قال: أُتى رسول الله ﷺ برجل نشوان قال: إنى لم أشرب خمرا، إنما شربت زبيبا وتمرا[(١)] فى دُبّاءة[(٢)]، قال: فأمر به فنُهِزَ بالأيدى وخُفِق بالنعال، ونهى عن الدباء[(٢)] وعن الزبيب والتمر يعنى أن يخلطا.

وروى البيهقى والإمام أحمد وأبو داود والدارقطنى عن عبد الرحمن بن أزهر قال: رأيت رسول الله ﷺ عام خيبر، وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن معاوية والإمام أحمد عن ابن عمر وأحمد والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ، وأحمد عن ابن عمر وأحمد بن حنبل وابن إدريس الشافعى وأبو داود عن قَبيصة بن ذؤيب ـ رضى الله تعالى عنهم ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من شرب الخمر فاجلدوه».

وروى الإمامان الشافعى وأحمد وابن ماجه[(٣)] عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ ومسلم وأبو داود والبيهقى والدارقطنى عن أبى ساسان حُضَين بن المنذر قال[(٣)]: شهدت عثمان بن عفان[(٤)] [وأُتى بالوليد بن عقبة] فشهد عليه رجلان أحدهما حُمران أنه شرب الخمر والآخر شهد أنه تقايأها فقال عثمان إنه لم يتقيَّأها حتى شربها، فقال: ياعلى، قم فاجلده. فقال على: للحسن قم فاجلده فقال: وَلِّ حارَّها من تولَّى قارَّها[(٥)]، فكأنه وجَدَ عليه فقال [على:] ياعبد الله بن جعفر قم فاجلده [فأخذ السوط] فجلده، وعلىٌّ يَعُدُّ، حتى بلغ أربعين، فقال: أمسك، ثم قال: جلد النبى ﷺ أربعين[(٦)]، وأبو بكر أربعين، وعمر ثمانين وكُلٌّ سنَّة.

وروى البخارى أن النبى ﷺ أتى برجل قد شرب الخمر «فجلده بجريدتين نحو أربعين».

---

(١) فى مختصر سنن أبى داود (٥ : ٢٧٦) أن النبى ﷺ (نهى أن ينتبذ الزبيب والتمر جميعا، ونهى أن ينتبذ البسر والرطب جميعا).

وبنحوه ذكر المختصر فى ص ٢٧٧ عن عبد الله بن أبى قتادة عن أبيه «أنه نهى عن خليط الزبيب والتمر» وعن خليط البسر والتمر وعن خليط الزّهو والرطب وقال «انتبذوا كل واحد على حده».

(٢) ورد نهى النبى ﷺ عن شرب الدباء وأنواع أخرى مثلها فى المصدر السابق (٥ : ٢٧٤) قال (وأنهاكم عن الدباء والحنتم والمزفت والمقير) ـ والنهز: الدفع. والخفق: ضربك الشىء بالدرَّة أو بشىء عريض.

(٣) ـ (٣) ما بين الرقمين سقط فى م.

(٤) الخبر فى مختصر سنن أبى داود (٦ : ٢٨٥) وما بين الحاصرتين منه.

(٥) سنن أبى داود (٤ : ١٦٣) وقال أبو داود. قال الأصمعى: «وَلِّ حارَّها من تولى قارَّها»: وَلِّ شديدها من تولَّى هيّنها». (وكلٌّ سنَّة).

فى مختصر السنن للمنذرى (٦ : ٢٨٦): يريد أن الأربعين قد عمل بها النبى ـ ﷺ ـ فى زمانه. والثمانون سنة رآها عمر ـ رضى الله عنه ـ، ووافقه من الصحابة على، فصارت سنَّة.

(٦) فى السنن بعد هذا «أحسبه قال: وجلد أبو بكر...».

وروى الإمام والبخارى وأبو داود عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ أُتى برجل قد شرب الخمر فجلده.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: إن رسول الله ﷺ لم يَقِتْ فى الخمر حدا(١)

وقال ابن عباس شرب رجل(٢). . . .

تنبيه

فى بيان غريب ما سبق

العِثْكال ـ الشمِّراخ: بشين معجمة مكسورة فميم ساكنة فراء فألف فخاء معجمة: الغصن.

اجتَوَوْها: بهمزة فجيم فواوين أولهما مفتوحة فهاء فألف: أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوَف إذا تطاول و إذا لم يوافقهم هواؤها وكرهوا المقام بها.

سمَل أعينهم: بسين مهملة فميم فلام مفتوحة.

الحَرَّة: أرض ذات حجارة سوداء.

تَربد: بمثناة فوقية فموحدة فدال مهملة مفتوحات: تغير إلى الغُبْرة وقيل: الربدة لون بين السواد والغبرة.

سُرِّى: بسين مهملة مضمومة فراء مكسورة فتحتية: كُشف.

المجنّ: بميم مكسورة فجيم مفتوحة فنون: الترس لأنه يوارى حامله.

الجرين: [والجُرن: موضع الثمر الذى يجفف فيه] اللسان.

الحَرِيسة: بحاء مهملة مفتوحة فراء مكسورة فتحتية فسين فتاء تأنيث: فعيلة: بمعنى مَعُولة أى إن لها من يحرسها وقيل: السرقة نفسها.

المُراح: [بالضم: حيث تأوى إليه الإبل والغنم بالليل] اللسان.

المربد: (كمنبر): الجرين [وكل شىء حبست فيه الإبل والغنم] اللسان.

---

(١) رواه مختصر السنن للمنذرى (٦ : ٢٨٥) عن ابن عباس ورواه اللسان بلفظه هذا عن ابن عباس (مادة وقت) وقال: لم يقت أى لم يُقدِّر ولم يُحدِّد بعدد مخصوص وفى الأصل (يقم) تحريف.

(٢) بياض بالأصول.

الباب الخامس

فى أحكامه وأقضيته ﷺ فى الجنايات والقصاص والديات والجراحات وفيه أنواع

الأول: فى أمره ﷺ فى العفو عن القصاص.

روى أبو يعلى عن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ لم يُرفع إليه القصاص إلا أَمَر فيه بالعفو(١).

الثاني: فى أمره ﷺ بالإحسان فى استيفاء القصاص...

الثالث: فى نهيه ﷺ أن يقتص من الجانى قبل برء المجنى عليه وأن يقتص بالسيف ورضْخه رأس اليهودى، لكل خطأ أَرْش.

روى الدارقطنى عن مسلم بن خالد السنجى أن رسول الله ﷺ **نهى أن يقتص من الجرح حتى ينتهى.**

وروى ابن ماجه عن النعمان بن بشير ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: **لاقَوَدَ إلا بالسيف**(٢).

وروى عن أبى بَكْرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: **لاقَوَدَ إلا بالسيف**(٣).

روى البخارى أن رسول الله ﷺ رَضَخ رأس(٤) اليهودى الذى رَضَخ رأس المرأة.

الرابع: فى حكمه ﷺ فى العمد والخطأ.

روى مسدَّد بسند ضعيف عن مُجَّاعة قال: حدثنى عريف لجهينة أن ناسا من **جُهينة أَتَوا** رسول الله ﷺ بأسير فى الشتاء، فقال: اذهبوا به فأَدْفُوه(٥)، قال: وكان الدفء بلسانهم

---

(١) سنن ابن ماجة (٢ : ٨٩٨) ومختصر سنن أبى داود (٦ : ٢٩٨) ولفظه فى ابن ماجة (شىء فيه القصاص).

(٢) سنن ابن ماجة عن النعمان بن بشير (٢ : ٨٨٩).

(٣) المصدر السابق عن أبى بكرة (٢ : ٨٨٩).

(٤) رواه ابن ماجة (٢ : ٨٨٩) ولفظه: «أن يهوديا رضخ رأس امرأة بين حجرين فقتلها، فرضخ رسول الله ﷺ رأسه بين حجرين».
وبمثله فى السبل الجرار (٤ : ٣٧١).

(٥) هذا لفظ الحديث كما فى اللسان (دفأ) وفى الخطيتين «فادفئوه».
وقال فى اللسان: وفى الحديث: أنه أُتى بأسير يُرعد فقال لقوم: «اذهبوا به فأدفوه»، فذهبوا به فقتلوه. فَوَدَاه رسول الله ﷺ.
أراد الإدفاء من الدفء وأن يدفأ بثوب، فحسبوه بمعنى القتل فى لغة أهل اليمن. وأراد ادفئوه بالهمزة فخففة بحذف الهمزة....

القتلَ، فذهبوا به فقتلوه فسألهم رسول الله ﷺ عنه، فقالوا: يارسول الله أمرتنا أن نقتله قال: كيف قلت لكم؟ قالوا: قلت لنا اذهبوا فأدفئوه، قال: قد شركتكم. إذًا اعْقِلوه وأنا شريككم.

الخامس في حكمه ﷺ ألا يُقْتل مسلم بكافر ولا حر بعبد.

روى الترمذي وابن ماجة عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لايُقتل مسلم بكافر» (١).

وروى البيهقي في الشعب عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لايقتل حر بعبد» (٢).

السادس: في حكمه ﷺ فيمن شتمه.

روى أبو داود عن الشعبي عن علي - رضي الله عنه - «أن يهودية كانت تشتم رسول الله ﷺ وتقع فيه فخَنَقَها رجلٌ حتى ماتت، فأبطل رسول الله ﷺ دمها» (٣).

وروى أبو داود والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - «أن أعمى كانت له أم ولَد تَشْتُم رسول الله ﷺ وتقع فيه فينهاها فلا (٤) تنتهي . . [ويزجرها فلا تنزجر. قال: فلما كان ذاتَ ليلة جَعَلت تَقَع في النبي ﷺ وتَشْتمه، فأخذ المِغْول فوضعه في بطنها واتّكأ عليها فقتلها فوقع بين رجليها طفل، فلطخت ماهناك بالدم. فلما أصبح ذُكر ذلك لرسول الله ﷺ، فجمع الناس فقال: أنْشُد الله رجلا فعل ما فعَل، لي عليه حق، إلاَّ قام. قال: فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل، حتى قعد بين يدي النبي ﷺ فقال: يارسول الله! أنا صاحبها كانت تشتمُك وتقع فيك، فأنهاها فلا تنتهي وأزجرها فلا تنزجر، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقة. فلما كانت البارحة جعلت تَشْتمُك وتَقَعُ فيك. فأخذت المِغْول فوضعته في بطنها واتّكأت عليها حتى قتلتُها. فقال النبي ﷺ «ألاَ اشهدوا أن دَمَها هَدَر»].

السابع في حكمه ﷺ في القتل بالمثَقّل والسُّم (٥).

الثامن: في حكمه ﷺ في السرية من الأربعة الذين سقطوا في بئر يتعلق بعضهم ببعض فهلكوا.

---

(١) روى ابن ماجة الحديث بلفظه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٢ : ٨٨٧) ورواه عن ابن عباس ولفظه «لايقتل مؤمن بكافر. . .».

(٢) السيل الجرار (٤ : ٣٦٦) وقال: قال ابن حجر وفيه جويبر وغيره من المتروكين.

وجويبر بن سعيد البصري وأصله من بلخ ضعفه ابن القطان وابن معين وابن مهدي وقال ابن حبان كان يروي عن الضحاك أشياء مقلوبة.

(٣) مختصر سنن أبي داود (٦ : ٢٠٠) والخفق: كل ضرب بشيء عريض.

(٤) أورد مختصر سنن أبي داود هذا الحديث مطولا (٦ : ١٩٩) وأكملنا منه موضع السقط في نص الحديث.

(٥) لم يذكر المؤلف هنا شيئا. وكذلك ما بعده (الثامن والتاسع).

التاسع : فى حكمه ﷺ فى قصاص الأطراف والجراح .

***

العاشر: فى حكمه ﷺ فى الديات وفيه مسائل .

الأولى : فى حكمه فى دية الحر المسلم الذكر.

روى أبو مسلم عن ابن مسعود ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال رسول الله ﷺ : «فى دِيَةِ الخطأ[١] عشرون حِقّة . وعشرون جَذَعة ، وعشرون بنت مَخَاض ، وعشرون بنت لَبُون وعشرون بنى مخاض ذكور» .

الثانية : فى دِيَة المرأة والعبد والمكاتَب والمعاهَد والذِّمِّي والكافر.

روى النسائى عن ابن عمرو بن العاص[٢] قال ، «قال رسول الله ﷺ : عَقْل المرأة مثل عقل الرَّجُل حتى يبلغ الثُّلُثَ مِن دِيَتها» [٣].

وروى ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : لاتحمل العاقلة [٤] عمدا ولاعبدا ولااعترافا ولاصلحا ، ولامادون الموَضِّحة .

الثالثة : فى حُكْمِهِ ﷺ فى دِيَة الأعضاء والجراح .

روى أبو داود والنسائى عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : فى الأسنان خمس من الإبل[٥].

---

(١) الحديث فى سنن ابن ماجة (٢ : ٨٧٩) والسيل الجرار وكلاهما عن ابن مسعود . ورواه ابن ماجة أيضا والنسائى (٨ : ٤٣) برواية أخرى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . ولفظه «من قتل خطأ فديته من الإبل ثلاثون بنت مخاض ، وثلاثون ابنة لبون ، وثلاثون حقة وعشرة بنى لبون ذكور. وبهذه الرواية ذكر الحديث فى مختصر سنن أبى داود (٦ : ٣٤٦).

(٢) سنن النسائى (٨ : ٤٥) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وليس عن ابن عمرو بن العاص كما فى ز، م .

(٣) العقل : الدية . يقال : عقل القتيلَ أدَّى جنايته ، وعقلت عنه : غرمت عنه مالزمه من دية وجناية .

ودافع الدية عاقل والجمع عاقلة . «وقضى رسول الله بالدية على العاقلة ، أى على عصَبة القاتل» .

وقد أفاض اللسان (مادة عقل) فى ذكر كثير من الأحاديث الخاصة بالعقل كما أفردت كتب الأحاديث كتبا للديات وماقيل فيها من الأحاديث .

ومعنى أن المرأة تعاقِلُ الرجل إلى ثلث الدية أى توازيه وتساويه .

جاء فى لسان العرب «وفى حديث ابن المسيِّب : المرأة تعاقل الرجل إلى ثلث ديتها . فإن جاوزت الثلث رُدَّت إلى نصف دية الرجل ومعناه أن دية المرأة فى الأصل على النصف من دية الرجل ، كما أنها ترث نصف مايرث الذكر فجعلها سعيد بن المسيب تساوى الرجل فيما يكون دون ثلث الدية تأخذ كما يأخذ الرجل إذا جنى عليها» .

(٤) السيل الجرار (٤ : ٤٢٩) ولسان العرب وقد روى الحديث (مادة ـ عقل) وقال :

معناه : أن كل جناية عمدٍ فإنها فى مال الجانى خاصة ولايلزم العاقلة منها شىء .

والموضِّحة : الشجَّة التى توضِّح العظم أى تظهره .

(٥) رواه ابن ماجة (٢ : ٨٨٥) عن ابن عباس وعنه موطأ مالك (٢١٠) ولم يرد الخبر فى م .

روى الإمام أحمد وأبو داود والنسائى عن ابن عمر ــ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : فى الأصابع[1] عشْر عشْر [من الإبل] .

الرابعة : فى حكمه فى دية الجنين[2] . . . . . .

الخامسة : فى تقويمه ﷺ الدية بالدنانير والدراهم .

الحادية عشرة : فى شفاعته ﷺ إلى من استحق القصاص بأخذ الدية وبالصبر ببعضها إلى ميسرة مَنْ هى عليه .

الثانية عشرة : فى أحكام متفرقة .

روى البخارى أنه جىء إلى رسول الله ﷺ باليهودية التى سَمَّته فى لحم الشاة التى صنعتها له ، فسألها عن ذلك فقالت : فعلته لأقتلك فقال : ماكان الله لِيُسُلِّطَكِ على ذلك ، أو قال : علَيَّ . قال : فقالوا : ألا نقتلها؟ قال : لا ، فمازلت أعرفها فى لهوات رسول الله ﷺ[3]

وروى أبو داود عن أبى سلمة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قتلها[4]، وأن بشْر ابن البرَاء ممن أكل من لحم تلك الشاة فمات .

الثالثة عشرة : فى حكمه ﷺ فى القسامة . . .

الرابعة عشرة : فى حكمه ﷺ فى قتل الوالد ولده والسيد عبده وبالعكس .

روى الإمام مالك أن رجلا من بنى مُدْلج يقال له قتادة حذف ابنه بالسيف فأصاب ساقه فترامى؟ جرحه فمات ، فقَدِم سراقة بن جَعشم على عمر بن الخطاب فذكر ذلك له ، فقال : أعدد لى على ماء قُديد عشرين ومائة بعير حتى أقدم عليك ، فلما قدم عمر أخذ من تلك الإبل ثلاثين حِقة وثلاثين جَذَعة وأربعين خَلِفَة[5] ثم قال : أين أخو المقتول؟ فقال : هاأنا ، قال : خذها فإن رسول الله ﷺ قال : ليس لقاتل شىء ، وفى رواية غيره ثم دعا بأم المقتول وأخيه فدفعها إليهما ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لايرث القاتل شيئا ممن قتل[6] .

---

(١) مختصر سنن أبى داود (٦ : ٣٥٨) وابن ماجة (٢ : ٨٨٦) .

وانظر ذلك مفصلا فى سنن النسائى (عقل الأصابع (٨ : ٥٦) وابن ماجة (كتاب الديات ٢ : ٨٨٦) .

(٢) يبدو أن هنا نقصا فى ز، م فلم يرد فيهما ذكر للمسائل من الرابعة إلى العاشرة، كما لم يرد شىء عن المسألة الحادية عشرة .

(٣) الحديث فى مختصر سنن أبى داود (٦ : ٣٠٧) عن أنس ابن مالك رضى الله وصحيح البخارى (٤ : ٣٣٩) .

(٤) أورد ذلك مختصر سنن أبى داود (٦ : ٣٠٩) عن أبى سلمة ولفظه (فأمر بها رسول الله ﷺ فقتلت) .

(٥) الخَلِفة : الحامل من النوق (النهاية ١ : ٣١٥) .

(٦) روى ابن ماجة الحديث فى إبحاز عن عمر بن شعيب (٢ : ٨٨٤) ولفظه (ليس لقاتل ميراث) .

البـاب السادس

فى سيرته ﷺ فى الدعاوى والبيّنات وفصل الخصومات.

روى الإمام أحمد والطبرانى فى الكبير برجال ثقات عن عمارة بن حزم والطبرانى برجال ثقات عن بلال بن الحارث، والطبرانى بسند جيد عن زيد بن ثابت، والطبرانى عن أبى سعيد، والطبرانى عن عبد الله بن عبد الله بن عمر، وروى الترمذى والدارقطنى بسند ضعيف. عن ابن عمر رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال فى خطبته: «البَيِّنَة على المُدَّعِى واليمين على المُدَّعَى عليه» [١].

روى ابن ماجة عن جابر بن عبد الله. والإمامان الشافعى وأحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجة [٢] والدارقطنى عن أبى هريرة. والشافعى، وأحمد، والترمذى، وابن ماجة. والدارقطنى عن على [٢]. والدارقطنى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم «أن رسول الله ﷺ قضى بالشاهد مع اليمين» [٣].

وروى الأئمة إلا مالكا. وابن جرير عن ابن عمر عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لو يُعطى الناسُ بدعواهم لادَّعى ناس دماء قوم وأموالَهم، ولكن البَيِّنَة على المُدَّعِى واليمين على المدَّعَى عليه» [٤].

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجة، والدارقطنى عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال، قال رسول الله ﷺ: « [٥]لاتجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذى غِمْرٍ على أخيه» [٦]، «ولاتجوز [٧] شهادة القانع [٨] لأهل البيت، وتجوز شهادته لغيرهم».

---

(١) رواه البخارى ط المجلس الأعلى (٤ : ٣٧٩) عن ابن أبى مليكه قال: كتب إلىّ ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قضى باليمين على المدعى عليه. وبلفظه هذا رواه مختصر سنن أبى داود (٥ : ٢٣٤).

(٢) ـ (٢) ما بين الرقمين لم يرد فى م (مصطفى فاضل).

(٣) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٩٣).

(٤) الحديث فى سنن ابن ماجة (٢ : ٧٧٨) وفيه «دماء رجال فى موضع دماء قوم».

(٥) يروى هذا الحديث فى مختصر السنن (٥ : ٢١٧) مع اختلاف فى اللفظ. وبنحوه فى ابن ماجة (٢ : ٧٩٢).

(٦) الغِمر: الحقد والعداوة.

(٧) لم ترد هذه العبارة فى ابن ماجة.

(٨) فى ز، م «العامل» والتصويب من مختصر السنن والقانع: السائل، وقيل المتعفِّف.

وروى الترمذى والدارقطنى عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت، قال رسول الله ﷺ «لاتجوز شهادة خائن» (١).

وروى أبو داود والدارقطنى عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لاتجوز شهادة بدوى على صاحب قرية» (٢).

وروى أبو سعيد النقاش ـ فى القضاة ـ عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رجلا سأل النبى ﷺ عن الشهادة فقال: هل ترى الشمس على مثلها فأشهد أو دع.

وروى الدارقطنى والطبرانى فى الأوسط عن حذيفة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ أجاز شهادة القابلة.

وروى الشيخان والدارقطنى عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: أجاز رسول الله ﷺ شهادة رجل وامرأتين فى النكاح (٣).

وروى ابن ماجه عن جابر ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ «أجاز شهادة أهل الكتاب بعضهم على بعض» (٤).

وروى البخارى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لاتصدقوا (٥) أهل الكتاب بما يحدثونكم عن كتاب الله ولاتكذبوهم». ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ (٦).

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن عدى بن عدى الكِنْدى ـ رضى الله تعالى عنه ـ أنه أخبرهم، قال: جاء رجلان إلى رسول الله ﷺ يختصمان فى أرض، فقال أحدهما: هى أرضى، وقال الآخر: هى أرضى حرثتها فاغتصبتَها، أو قال: وقبضتها، فأحلف رسول الله ﷺ الذى بيده الأرض.

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، وعبد بن حُميد، وابن أبى شيبة، والنسائى، والبيهقى عن أبى موسى ـ رضى الله عنه ـ أن رجلين تنازعا فى أرض. أحدهما من حضرموت فارتفعا إلى

---

(١) انظر الحاشية ٥ فى الصفحة السابقة.

(٢) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٩٣) ومختصر سنن أبى داود (٥ : ٢١٩).

(٣) انظر صحيح البخارى (٤ : ٣٦٦) باب شهادة النساء وقوله تعالى (فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان).

(٤) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٩٤) ثم قال: فى الزوائد: فى إسناده مجالد بن سعيد وهو ضعيف.

(٥) صحيح البخارى (٤ : ٣٨٨) ورواه مختصر سنن أبى داود (٥ : ٢٤٥).

(٦) الآية ٤٦ من سورة العنكبوت.

رسول الله ﷺ، فجعل يمين أحدهما. فضج [1] الآخر. وقال: تجعلها فيقطع أرضى بيمينه؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن هو اقتطع أرضك بيمينه ظلما [2] كان ممن لاينظر الله إليه يوم القيامة ولايزكِّيه وله عذاب أليم». فقال الآخر: لاأبالى، وتَوَرَّع الآخر عن اليمين.

روى عن أبى أُمامة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه أوجب الله له النار، وحَرَّم عليه الجنة، فقال [رجل من القوم]: فإن كان شيئا يسيرا يارسول الله؟ قال: وإن كان قضيبا من أَرَاك [3].

وروى الطبرانى بسند ضعيف عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ فأتى [4] كل واحد منهما بشهود عدول فى عشرة، فقسم الرسول ﷺ بينهما، وقال: اللهم اقضِ بينهما.

وروى الطبرانى عن سَمُرة أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ فى بعير، فأقام كل واحد منهما بيِّنة أنه له، فقضى بها [5] بينهما.

وروى البيهقى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «اليمين على طالب الحق».

وروى أحمد بن مَنيع، والطبرانى ـ برجال ثقات ـ عن عُرْس بن عَمِيرة ـ رضى الله عنه ـ قال: كان بين الأشعث بن قيس ورجل من حضرموت خصومة فارتفعا إلى رسول الله ﷺ، فقال للحضرمى: بيِّنتُك وإلا فَيَمِينهُ، فقال: يارسول الله إن حَلَف ذهب بأرضى، فقال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها حق أخيه لقى الله وهو عليه غضبان» [6]، فقال الأشعث بن قيس فما لمن تركها؟ وهو يعلم أنها حق، قال: الجنة، قال: فاشهد أنى قد تركتها.

---

(١) فى م «فقبح» تحريف.

(٢) ليست فى م.

(٣) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٧٩) ولفظه (وإن كان سواكا..).

(٤) فى الخطية ز «فى أكل» تحريف وما أثبتناه رواية م.

(٥) مختصر سنن أبى داود (٥ : ٢٣٢) ولفظه (فبعث كل منهما شاهدين فقسمه النبى ﷺ بينهما نصفين).

(٦) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٧٨) وصحيح البخارى (ط المجلس الأعلى ٤ : ٣٧٨). ولفظه: وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرىء مسلم.

وروى الطبرانى برجال ثقات عن خُزيمة بن ثابت ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ اشترى فرسا من سواء بن الحارث فجحده(١) فشهد له خزيمة بن ثابت، فقال له رسول الله ﷺ: «ما حملك على الشهادة ولم تكن معنا حاضرا؟».

فقال: صدَّقت بما جئت به(٢)، وعلمت أنك لاتقول إلا حقا، فقال رسول الله ﷺ «من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسْبه».

روى البخارى من طريق على عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبى ﷺ بشَريك بن سَحْماء، «فقال رسول الله ﷺ: «**البيِّنَةُ أوحَدٌّ فى ظهرك**» (٣)، فقال: يارسول الله إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البيِّنة؟ فأنزل عليه ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ**﴾ (٤) حتى بلغ ﴿**إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾.

وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «من لعب بالنَّرْدَ شِيرِ فكأنما صَبَغ يَده فى لَحْمِ خِنْزِيرِ ودَمِه» (٥).

وروى أبو داود عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ [رأى رجلاً] يَتْبَعُ حَمامَةً فقال: «شيطان يتبع شيطانة» (٦).

---

(١) ذكر خبر شراء الفرس هنا فيه كثير من غموض العبارة لوروده مقتضبا. وقد أورده مختصر سنن أبى داود مفصلا (٥ : ٢٢٣) وقال:

فبعد أن ابتاع النبى ﷺ الفرس أراد أن يقضى الأعرابى ثمن فرسه فأسرع فى المشى وأبطأ الأعرابى، فأخذ رجال يعترضون الأعرابى ويساومونه الفرس ولا يشعرون أن النبى قد ابتاعه (فنادى الأعرابىُّ النبىَّ إن كنت مبتاعا هذا الفرس وإلا بعته. فقال النبى ﷺ حين سمع نداءه أو ليس قد ابتعته منك؟ فقال: لا والله ما بعتك... وطفق الأعرابى يقول: هلم شهيدا... فقال خزيمة بن ثابت: أنا أشهد...).

(٢) ذكر مختصر السنن قول ابن قيم الجوزية فى شهادة خزيمة قال: «وهذا لأن شهادة خزيمة على البيع ولم يره استندت إلى أمر هو أقوى من الرؤية، وهو تصديق رسول الله ﷺ بالبراهين الدالة على صدقه وأن كل ما يخبر به حق وصدق قطعا. فلما كان من المستقر عنده أن الصادق فى خبره البار فى كلامه وأنه يستحيل عليه غير ذلك البتة كان هذا من أقوى التحملات فجزم بأنه بايعه كما يجزم لو رآه وسمعه، بل هذه الشهادة مستندة إلى محصن الإيمان، وهى من لوازمه ومقتضاه».

(٣) صحيح البخارى (ط المجلس الأعلى ٤ : ٣٨٠).

(٤) الآية ٦ من سورة النور.

(٥) سنن ابن ماجة (٢ : ١٢٣٨) وفيه (غمس) موضع (صبغ).

(٦) سنن ابن ماجة (٢ : ١٢٣٨) ومابين الحاصرتين منه، وبها يستقيم المعنى. وقد أورد روايات أخرى وألفاظها: (يتبع طائرا) ـ (رجلا وراء حمامة) ـ (رجلا يتبع حماما).

الباب السابع
فى قضايا شتى غير ما سبق

روى أبو بكر أحمد بن عمر بن أبى عاصم عن عِمران بن حُصين - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ نَهى عن بَيْع السلاح فى الفِتْنَة.

وروى البخارى عن معن بن يَزيد الأخْنَس - وهو صبى - قال: كان أبى يزيد أخرج دنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل فى المسجد فجئت فأخذتها، فأتيته بها، فقال: والله ماإياك أردت، فخاصمته إلى رسول الله ﷺ، فقال: «لك ما نويت يايزيد ولك ماأخذت يامَعْن»(١).

وروى البزار بسند حَسّنه الحافظ الهيثمى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ يطوف فى النخل، فجعل الناس يقولون فيها وَسْق(٢)، فقال رسول الله ﷺ فيها كذا وكذا فقالوا: صدق الله ورسوله، فقال: «رسول الله ﷺ: إنما أنا بشر مثلكم فما حدثتكم عن الله فهو حق، وماقلت من قِبَل نفسى فإنما أنا بشر أصيب وأخطىء».

روى عبد الله بن الإمام عن عُبادة بن الصامت - رضى الله تعالى عنه - قال: من قضاء رسول الله ﷺ «أن المعدنَ جُبارٌ، والبئر جُبار، والعَجْماء جَرْحُها جُبار» (٣).

والعجماءُ: البهيمة من الأنعام وغيرها، والجُبار: هو الهدر (٤) الذى لايُغَرَّم. وقضى فى الركاز الخُمس(٥).

وقضى أن ثمرة النخل لمن أبَّرها إلاّ أن يشترط المبتاع(٦). وقضى «أن الولد للفراش وللعاهر الحجر» (٧).

وقضى بالشفعة فى الأرضين والدور.

---

(١) صحيح البخارى (٣ : ٢١).

(٢) والوسق: ستون صاعا وهو ثلثمائة وعشرون رطلا عند أهل الحجاز وأربعمائة وثمانون رطلا عند أهل العراق على اختلافهم فى مقدار الصاع والمد.

(٣) الحديث فى سنن ابن ماجة (٢ : ٨٩١) ومسند أحمد (١٢ص : ٨٧)، (١٤ : ١٢٢).

(٤) فى ز، م، ى (القدر) تحريف والصواب ما اثبتناه.

(٥) الحديث فى سنن ابن ماجة عن أبى هريرة (٢ : ٨٣٩) ومختصر السنن (٤ : ٢٧١) ومجمع الزوائد (٤ : ٢٠٣).

(٦) فى لسان العرب (أبر) وفى الحديث: من باع نخلا قد أُبِّرت فثمرتها للبائع إلا أن يشترط المبتاع».

وبمثله فى مجمع الزوائد (٤ : ٢٠٤).

(٧) سنن ابن ماجه (١ : ٦٤٧).

وقضى لحَمل[1] بن مالك بميراثه عن امرأته التى قتلتها امرأته الأخرى .

وقضى فى الجنين المقتول بغرةٍ عبد[2] أو أمة . قال[فورثها بعلها وبنوها] [3]. وكان له من امرأتيه كلتيهما ولد ، فقال أبو القاتلة المقضى عليه : يارسول الله كيف [4] يُحرم من لاشَرب ولاأكل ولاصاح ولااسْتَهَل؟ ، فمثلُ ذلك يُطَلُّ ، فقال رسول الله ﷺ : «هذا من إخوان الكهان» من أجل سَجْعه الذى سَجَع [4].

قال : وقضى فى الرَّحَبَة [5] تكون فى الطريق ، ثم يُريد أهلها البنيان فقضى «أن يترك الطريق مثلها سبعة أذرع» ، قال : وكانت تلك الطريق تسُمى الميتاء[6].

وقضى فى النخلتين أو الثلاث فيختلفون [7] فى حقوق ذلك ، فقضى أن فى كل نخلة من أولئك مبلغ جريدها حَيِّز لها .

وقضى فى شرب النخل من السَّيْل أن الأعلى يشرب قبل الأسفل ، ويترك الماء إلى الكعبين ، ثم يرسل الماء إلى الأسفل الذى يليه ، وكذلك ينقص حوائطها يعنى الماء .

وقضى أن المرأة لاتعطى من مالها شيئا إلا بإذن زوجها [8].

وقضى للجدتين من الميراث بالسدس بينهما بالسواء[9] .

وقضى أن من أعتق شُركاء فى مملوك فعليه جواز عتقه إن كان له ،

وقضى «أن لاضرر ولاضرار» [10].

وقضى أنه ليس لعرْق ظالمٍ حق [11].

---

(١) سنن ابن ماجة (٢ : ٨٨٢) .

(٢) سنن ابن ماجة (٢ : ٨٨٢) وفى ز «عبد او أنه» تحريف .

(٣)العبارة (فورثها بعلها وبنوها) عن مجمع الزوائد . وفى الأصول (قولهما لعلمها وثبوتها) وهو تحريف .

(٤) الحديث فى سنن ابن ماجة (٢ : ٨٨٢) عن أبى هريرة ومسند أحمد (١٤ : ١٢٠ حديث ٧٦٨٩) مع اختلاف فى الألفاظ يسير وسنن أبى داود (٤ : ١٩٣) .

(٥) الحديث فى صحيح البخارى (٤ المجلس الأعلى ٤ : ٢٥٢) .

(٦) الميتاء : أصله (مِتئاء) مفعال من أتيت . آى يأتيه الناس .
وفى نسخة ز «الميت» تحريف .

(٧)فى الأصل : (فيحدثون) .

(٨) سنن ابن ماجة (٢ : ٧٩٨) .

(٩) المصدر السابق (٢ : ٩١٠) .

(١٠) المصدر السابق (٢ : ٧٨٤)

(١١) العرق الظالم أن يغرس الرجل فى أرض غيره فيستحقها بذلك . قال مالك : والعرق الظالم كل ما أخذ واحتفر وغرس بغير حق (سنن أبى داود (٣ : ١٧٩) .

وقضى بين أهل المدينة فى النخل «لايمنع نَقْع بئرٍ» (١).

وقضى بين أهل البادية أن لايمنعُ فَضْلُ ماءٍ ليمنَع به الكلأ» (٢).

وقضى فى الدية الكبرى المغلظة : ثلاثون بنات لبون (٣)، وثلاثون حِقة وأربعون خلِفَة.

وقضى فى الدية الصغرى ثلاثين بنت لبون ، وثلاثين حِقَّة ، وعشرين ابنة مَخَاض وعشرين بنى مخاض ذكور.

ثم غَلَت الإبلُ بعد وفاة الرسول ﷺ وهَانَتْ الدراهم فقوّم عمر ـ رضى الله عنه ـ إبل الدية ستة آلاف (٤) درهم ، حساب أوقية لكل بَعير. ثم غَلَت الإبل (٥) وهانت الورِقُ فزاد عمرُ ـ رضى الله تعالى عنه ـ ألفين ، حساب أوقيتين لكل بعير.

ثم غَلَت الإبل وهانت الدراهم فأثمنها (٦) عمر ـ رضى الله تعالى عنه ـ اثنى عشر ألفا ، حساب ثلاث أَوَاقٍ لكل بعير، قال : فزاد ثلث الدية فى الشهر الحرام ، وثلثا آخر فى البلد الحرام ، قال : فتمت دية الحرمين عشرين ألفا ، قال : فكان يقال : يؤخذ من أهل البادية من ماشيتهم ولايكلفون الورِق ولا الذهب ، ويؤخذ من كل قوم مالهم فيه العدل من أموالهم (٧).

---

(١) المصدر السابق (٢ : ٨٢٨).

(٥)٢هذه رواية ابن ماجة (٢ : ٨٢٨) وفى ز، م «ألا يمنع فضل التمتع به فضل الكلأ» وهى محرفة.

(٣) مجمع الزوائد (٤ : ٢٠٤). وانظر مختصر سنن أبى داود (٥ : ٣٥٦).

(٤) انظر ابن ماجة (٢ : ٨٧٨).

(٥) هذه الكلمة سقطت من م .

(٦) فى مجمع الزوائد(فأتمها).

(٧) هذا النص يروى كاملا فى مجمع الزوائد (٤ : ٢٠٤).

تنبيهـــات

الأول : قولُه ﷺ إنما أنا بشر أصيب وأخطىء

الثانى : **فى بيـان غريب ما سبق**

المعْدن : بميم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فدال مهملة فنون : الموضع الذى تستخرج منه جواهر الأرض كالذهب والفضة .

الجُبار: بجيم مضمومة فموحدة فألف فراء : أى هَدر.

العجماء : بغين مهملة مفتوحة فجيم ساكنة فميم فألف : الدابة .

الرِّكـــاز: براء مكسـورة فكاف فألف فـزاى : عند أهل الحجاز كنـوز الجاهلية المدفـونة وعند أهل العـراق المعادن ، والقولان تحتملهما اللغـة لأن كلا منهما مركـوز فى الأرض .

الحِقّـــة : بحاء مهملة مكسـورة فقاف مفتوحة فتاء تـأنيث : من الإبل ما دخـل فى السنة الرابعة إلى آخرها سمى بذلك لأنه استحق التحميل والركوب .

الباب الثامن

فى فتاويه ﷺ وفيه أنواع.

الأول : فى نهى الصحابة عن سؤال رسول الله ﷺ.

روى مسلم عن أنس بن مالك ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : نُهينا [١] فى القرآن أن نسأل رسول الله ﷺ[عن شىء][٢]، فكان يعجبنا أن يجىء الرجل من أهل البادية العاقل[٣] فيسأله ونحن نسمع ، فبينا نحن جلوس مع رسول الله ﷺ فى المسجد ، إذ دخل رجل على جمل ، ثم أناخه فى المسجد ثم عَقَله ، ثم قال : أيكم محمد أسأله فى مسائل [٤]؟ . . .

الثانى : فى مسائل شتى عما بعث به ﷺ وعن حدود الأحكام .

روى عبد الرزَّاق عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : سألت النبى ﷺ ، فقلت يارسول الله : ما جئتك حتى حلفت بعدد أصابعى هذه أن لاأبايعك ولاأبايع دينك ، وإنى أتيت أمراً لاأعقل شيئا إلا ماعلمنى الله ورسوله ، وإنى أسألك بالله بم بعثك ربك؟ قال : اجلس ، قال : بالإسلام ، فقلت : وما آية الإسلام؟ قال : « تشهد أن لاإلَه إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتفارق الشرك . وإن كُلَّ مسلم عن مسلم مُحْرِم»[٥] .

---

(١)صحيح مسلم (١ : ٤١).

(٢) ما بين الحاصرتين عن صحيح مسلم والنسخة اليمنية .

(٣) العاقل : لكونه أعرف بالسؤال وآدابه .

(٤)إلى هنا فالخبر غير تام . وقد رواه البخارى مفصلا فى صحيحه (١ : ٦٠) . كما رواه مسلم فى صحيحه (١ : ٤١) . وتمامه « . . . أيكم محمد؟ والنبى (ص) متكىء بين ظهرانيهم ـ فقلنا : هذا الرجل الأبيض المتكىء : فقال له الرجل : ابن عبد المطلب؟ فقال له النبى (ص) قد أجبتك . فقال الرجل للنبى ﷺ : إنى سائلك فمشدد عليك فى المسألة فلاتجد علىَّ فى نفسك . فقال : سَلْ عما بدا لك . فقال : أسألك بربك وربِّ مَنْ قبلك ، آلله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال : اللهم نعم . قال أنشدك الله . آلله أمرك أن نصلى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة؟ قال : اللهم نعم . قال : أنشدك بالله . آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال : اللهم نعم . قال : أنشدك بالله . آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبى ﷺ : اللهم نعم . فقال الرجل : آمنت بما جئت به . وأنا رسول من ورائى من قومى . وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر» .

(٥) فى الأصول « وإن حل على مسلم حل » وما أثبتناه رواية عبد الرزاق عن حكيم بن معاوية (١١ : ١٣٠). وقد ذكر اللسان هذا الحديث مرتين بلفظه كرواية عبد الرزاق . فقال فى رواية (ذكر الزجاجى عن اليزيدى أنه قال سألت عمى عن قول النبى (كُلُّ مسلم عن مسلم مُحِرم) قال : المحرِمُ الممسك ومعناه أن المسلم ممسك عن مال المسلم وعرضه ودمه . وفى رواية ثانية روى عن النبى ﷺ (كل مسلم عن مسلم مُحرِم أخوان نصيران) قال الأزهرى : أراد أنه يحرم على كل واحد منهما أن يؤذى صاحبه لحرمة الإسلام المانعة عن ظلمه . وانظر مجمع الزوائد (١ : ٤٥) ولفظ الحديث (كل مسلم عن مسلم حرام) برواية عن حكيم بن معاوية أيضاً .

روى مسلم عن جابر ــ رضى الله تعالى عنه ـ قال: جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله ماالمُوجِبتان(١)؟ قال: «من مات لايشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار».

روى البخارى عن أبى أمامة أن رجلا قال: يارسول الله، ما المسلم؟ فقال رسول الله ﷺ: «من سَلِم المسلمون من لسانه ويده»(٢).

وروى البيهقى فى الشعب عن عمر ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: جاء رجل فقال يارسول الله، أى شىء أحبّ فى الإسلام عند الله؟ قال: «الصلاة(٣) لوقتها ومن ترك الصلاة فلا دينَ(٤) له، والصلاة عمادُ الدين».

روى مسلم عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رجلا سأل رسول الله ﷺ، أى المسلمين خيرٌ؟ فقال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»(٥).

وروى الشيخان، والنسائى، وأبو داود، وابن ماجه أن رجلا سأل رسول الله ﷺ، أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتَقْرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»(٦).

وروى الإمام أحمد، والحاكم ـ وصححه ــ والبيهقى ـ فى الأسماء ـ وابن حبان عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: قلت يارسول الله إذا رأيتك طابت نفسى، وقرّت عينى، فأنبئنى عن كل شىء. قال: «كل شىء خُلق من ماء». قلت: أنبئنى عن أمر إذا عملت به دخلت الجنة.

قال: «أفْشِ السلام، وأطعم الطعام، وصِل الأرحام، وقم بالليل والناس نيام. ثم ادخل الجنة بسلام»(٧).

---

(١) هذه الكلمة سقطت فى م. والحديث فى صحيح مسلم (١ : ٩٤).

(٢) صحيح البخارى (ط المجلس الأعلى ١ : ٢١) ومسند أحمد (١١ : ٧٨).

(٣) فى ى، م «الصلوات».

(٤) فى م «فلا ولى له».

(٥) صحيح مسلم (١ : ٦٥).

(٦) صحيح البخارى (١ : ٢٢، ٣٢) وسنن ابن ماجة (٢ : ١٠٨٣) وصحيح مسلم (١ : ٩٥).

(٧) هذا الخبر والحديث بلفظه فى مسند أحمد (١٥ : ٧٣).

وروى ابن ماجة الحديث (٢ : ١٠٨٣) وهو فيه بصيغة الجمع (أفشوا ــ أطعموا).

وروى الشيخان عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : سئل رسول الله ﷺ : أي الناس أكرم؟ قال : «أكـرمهم عند الله أتقاهم» . قالـوا ليس عن هذا نسأل قال : «فعـن معادن العرب تسألونى»؟ قالوا : نعم . قال : «خيارهم[1] فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا[2] فقهوا» .

***

* روى الإمام أحمد ، وابن حبان ، والطبرانى ، والحاكـم ، والبيهقى عن أبى أمامة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رجلا سـأل رسول الله ﷺ قال : ماالإيمان[3]؟ قال : «إذا سرتك حسنتك وساءتك سيآتك فأنت مؤمن»[4]. قال : فالإثم؟ قال : إذا حَاكَ[5] فى نفسك شىء فدعه .

وروى الإمام أحمد ، والدارمى عن وابصة بن معبد ــ رضى الله تعالى عنه ـ قال : أتيت[6] رسـول الله ﷺ ، فقال : جِئْتَ تسـأل عـن البرّ؟ قلـت : نعـم . قـال : «استفت قلبـك ، البرّ ماالطمأنَّـت إليه النفس واطمأن إليـه القلب ، والإثم[7] ماحـاك فى القلب وإن أفتـاك الناس وأفتوك» .

وروى البخارى عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالـى عنه ـ قال : كان رسول الله ﷺ بـارزاً يوما للناس فأتاه جبريل[8] فقال : ماالإيمـان؟ قال : «أن تؤمن بالله ، وملائكتـه وكتبه ، وبلقائه ، ورسله ، وتـؤمن بـالبعث» . قـال : ماالإسلام؟ قـال : «أن تعبد الله ولاتشـرك به شيئـا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الـزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان» . قال : مـا الإحسان ؟ قال : «أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» . قال : متى الساعة؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل . وسـأخبرك عن أشراطهـا : إذا ولدت الأَمَةُ رَبَّتَهـا ، وإذا تطاول رعاة الإبل البُهـم (فى البُنيان)[9]، فى خمس لايعلمهن إلا الله . ثم تلا النبى ﷺ ﴿إنّ الله عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[10].

---

(١) عن م ، ى وسقط فى ز.

(٢) الحديث فى صحيح البخارى (٧ : ١٦٢) ولفظه «خياركم . . . . . . خياركم» .

(*) من هنا يبدأ سقط فى النسخة ز .

(٣) بياض بالنسخ بمقدار كلمة والمثبت من مجمع الزوائد .

(٤) مجمع الزوائد (١ : ١٧٦) .

(٥) يروى بمثله فى مجمع الزوائد (١ : ١٧٥) ولفظه «والإثم ماحاك فى نفسك . . .» .

(٦) انظر مجمع الزوائد (١ : ١٧٥) ويُروى الخبر فيه عن وابصة .

(٧) لفظه فى مجمع الزوائد «والإثم ماحاك فى نفسك وتردد فى صدرك» .

(٨) رواه صحيح البخارى (١ : ٤٨) . وقال فى الحاشية ٤ «وعند الأربعة» (فأتاه رجل) وانظر سنن ابن ماجة (١ : ٢٥) .

(٩) هذه الكلمة عن صحيح البخارى والنسخة اليمنية .

(١٠) سورة لقمان الآية ٣٤ .

الآيـة . ثـم أدبـر فقال : رُدُّوه ، فلـم يَـرَوْا شيئـا[1] فقـال : «هـذا جبـريل جـاء يعلـم النـاس دينهم»[2] .

وروى مسلم عن النَّواس (بنـون مشددة فألف فسين مهملة) بن سمعان ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : سـألت رسـول الله ﷺ عن البرِّ والإثـم فقال رسـول الله ﷺ : «البر حُسْـن الخلق والإثم ماحاك فى الصدر وكرهت أن يطلع عليه الناس»[3] .

وروى الشيخان ، والإمام أحمد ، والترمذى ، وابن ماجـه ، وابن حبان عن معاذ ابن جبل ـ رضى الله تعالى عنه ــ قال : كنت ردف رسول الله ﷺ على الرحل على حمـار فقال : يامعاذ ، هل تدرى ماحَقُّ الله على عباده ، وماحَقّ العِبَادِ على الله ؟ [4] قلت : الله ورسوله أعلم . قال : «فإنَّ حق الله على العبـاد أن يعبدوه ولايشركوا به شيئا ، وحـق العباد على الله[4] أن يغفر لمن لايُشرك به شيئا» . فقلت : يارسول الله أفلا أبشِّر الناس ؟ فقال : لاتبشرهـم فيتَّكلوا»[5] .

وروى مسلم عن ابن مسعود ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : سئل رسول الله ﷺ عن الوسوسة فقالوا : إنَّ أحدنا ليجد فى نفسه ما لأن يُحرق حتى يصير جمرا أو يَخِرَّ من السماء إلى الأرض أحَبّ من أن يتكلم به ؟ قال : ذاك محض الإيمان[6] .

ورَوى الإمام أحمد ، وأبـو داود عن ابن عباس ـ رضـى الله تعالى عنهما ـ قـال : جاء رجل إلـى رسول الله ﷺ قـال : يارسـول الله إن أحدنـا [يجـد فى نفسـه يُعرِّض بـالشىء لأن يكـون

***

(١) هذا لفظ البخارى . وبمثله فى صحيح مسلم (١ : ٤٠) وفيه «ردُّوه على فالتمس فلم يجدوه» . وفى مسند أحمد (١ : ٣١٥) «التمسوه فلم يجدوه» .

(٢) مسند أحمد (١ : ٣١٥) مع اختلاف فى بعض الألفاظ ، وفيه زيادة فى بعض العبارات .

(٣) الحديث فى اللسان (حيك) وفيه (نفسك) فى موضع (الصدر) .

(٤) ــ (٤) ما بين الرقمين عن اليمنية .

(٥) الحديث فـى هداية البارى إلى ترتيـب صحيح البخارى (ص ٣٤٠) وسنن ابن ماجـة (٢ : ١٤٣٥) وبنحو هذا روى البخارى (١ : ١٠٩) هاتين الروايتين أيضا :

أولاهما «قال يامعاذ . . . مامن أحد يشهد أن لاإله إلا الله وأن محمـداً رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار . قال يارسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا . قال : إذن يتكلوا» .

والرواية الثـانية : قال لمعاذ «من لقـى الله لايشرك به شيئا دخـل الجنة . قال : ألا أبشر الناس ؟ قـال : لا . إنى أخاف أن يتكلوا» .

(٦) رواية مسلم (١ : ١١٩) عـن أبى هريرة قال : جـاء ناس من أصحاب النبى ﷺ فسألـوه ، إنا نجد فى أنفسنا مـايتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال : «وجدتموه ؟» قالوا : نعم . قال : «ذاك صريح الإيمان» .

وروى مسلم رواية أخرى عن الوسوسة ولفظ الحديث فيها «تلك محض الإيمان» (١ : ١١٩) .

وقال محقق الكتاب : معناه : سبب الوسوسة محض الإيمان ، أو الوسوسة علامة الإيمان .

حُمَمة] أحبّ إليه من أن يتكلم به . فقال : الله أكبر، [الله أكبر، الله أكبر] الحمد لله الذى ردَّ كيدَه إلى الوسوسة[١] .

قال قدامة[٢] «ردَّ أمرَه» مكان «كيده»

وروى الإمام أحمد، والشيخان عن ابن مسعود ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رجلا قال لرسول الله ﷺ: أنُؤَاخَذُ بما عَمِلْنا فى الجاهلية؟ فقال: «أما مَنْ أحْسَنَ فى الإسلام فلايُؤاخذ بما عمل فى الجاهلية. ومن أساء فى الإسلام أُخذ بالأول والآخر»[٣].

وروى مسلم عن جابر ـ رضى الله عنه ـ قال: جاء سراقة بن مالك بن جُعشُم فقال يارسول الله [. . . العمل فيما جَفّ به القلم، وجرت به المقادير، أمْ فى أمْرٍ مُسْتَقْبَلٍ؟ قال: «بل فيما جَفَّ به القلم وجَرَت به المقادير، وكل ميسَّرٌ لما خُلِق له[٤]] .

وروى الإمام أحمد عن أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ قال: قلت يارسول الله: أنعمل على أمر قد فُرغ منه أو على أمر مؤتنف؟ قال: «بل على أمر قد فُرغ منه. فاعمل ياابن الخطاب فكل مُيسَّر، فإن كان من أهل السعادة فإنه يعمل للسعادة، وإن كان من أهل الشقاء، فإنه يعمل للشقاء»[٥].

ورواه الضياء ومسدد إلى قوله: قد فرغ منه: ورواه عبد الرزاق، والبيهقى، وزاد قسم العمل. قال: لاينال إلا بالعمل. قلت: إن يجتهد.

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائى، وسعيد بن منصور قال: قال رجل من مزينة ـ أو جهينة ـ يارسول الله: فيم نعمل؟ أفى شىء[٦] قد خلا ومضى؟ فقال الرجل أو بعض القوم. ففيم العمل؟ قال: «إن أهل الجنة ميسَّرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ميسَّرون لعمل أهل النار».

---

(١) سنن أبى داود (٤ : ٣٢٩) ومابين الحاصرتين عنه. ومعنى (لأن يكون حممة) (أى لأن يكون فحما).

(٢) هذه العبارة رواها سنن أبى داود مباشرة بعد كلمة (الوسوسة).
وفى الأصل «أحدث فى نفسى بالشىء وإن آخر فى السماء» وهى عبارة محرفة.

(٣) سنن ابن ماجة (٢ : ١٤١٧) بلفظه وصحيح مسلم (١ : ١١١).

(٤) العبارة فى م «يارسول الله بين ديننا . . . خلقنا الآن فيم العمل» وهى محرفة وما أثبتناه لفظ ابن ماجة (١ : ٣٥) بين الحاصرتين.

(٥) مسند أحمد (١ : ٢٤٠) عن ابن عمر عن عمر، وليس عن أبى بكر كما فى الخطيات. وقول الرسول الكريم (فاعمل ياابن الخطاب) يرجح ذلك ويؤكده كما روى أيضا فى المسند (ح ٥٤٨١ جـ٧).

وكلمة (مؤتنف) رواية الأصول ومجمع الزوائد (٧ : ١٩٤) يقال: استأنف الشىء وأتنفه: ابتدأه، وقيل: استقبله (اللسان) ولفظ المسند على (أمر مبتدع أو مبتدأ).

(٦) فى م (أبى) تصحيف. وما اثبته هنا يرجحه عبارة وردت فى حديث مثله فى مسند أحمد (١٠ حديث ٦٥٦٣) وهى قال أصحاب رسول الله: فلأى شىء إذن نعمل إن كان هذا أمرا قد فرغ منه . . .

وروى الشيخان عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: سئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال: «الله إذْ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين» (١).

وروى الإمام أحمد، والترمذى، عن معاذ ـ رضى الله عنه ـ قال: كنت مع رسول الله ﷺ فى سفر، فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير، فقلت: يارسول الله، أخبرنى عن عمل يدخلنى الجنة. قال النبى ﷺ «تعبد الله ولاتشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتَصِل الرحم» (٢).

وروى الإمام أحمد عن عقبة بن عامر ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: لقيت رسول الله ﷺ فابتدأته فأخذت بيده فقلت: يارسول الله أخبرنى بما هو أفضل الإيمان. قال: ياعقبة: «صِلْ مَن قطعَكَ، وأعْطِ مَنْ حرَمَك، وأعرِض عمَّن ظَلَمَك».

وروى مسلم عن النعمان بن بشير (بوزن أمير) رضى الله تعالى عنه قال: كنت عند منبر النبى ﷺ فقال رجل: ماأبالى أن أعمل عملا بعد الإسلام أن أسقى الحاج.

وروى البخارى عن مالك بن أنس عن عمه أبى سُهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائرَ (٣) الرأس يُسمَعُ دَوِىُّ صوته ولايُفقَهُ يقول ـ حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «خمس صلوات فى اليوم والليلة». فقال: هل علىَّ غيرُها؟ قال: «لا إلاَّ أن تَطَوَّعَ». ثم قال رسول الله ﷺ: «وصيامُ رمضان». قال: هل علىَّ غيرهُ؟ قال: لا إلاَّ أن تَطَوَّعَ. قال: وذكَرَ له رسولُ الله ﷺ الزكاةَ، فقال: هل علىَّ غيرُها؟ قال: لا. إلا أن تطوع. قال: فأدْبَرَا الرجلُ وهو يقول: والله لاأزيدُ على هذا ولاأنقُص. قال رسول الله ﷺ «أفلح إن صدق» (٤).

***

(*)وروى ابن مَنْدة، وابن عساكر، وابن النجار، أن ابن مُرَّة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله شهدت أن لا إلَه إلا الله وأنك رسول الله، وصلَّيت الصلوات الخمس، وأدَّيت الزكاة، وصمت رمضان وقمته فممَّن أنا؟ قال: من الصديقين والشهداء ـ وفى لفظ ـ من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء.

---

(١) سنن أبى داود (٤ : ٢٢٩).
(٢) صحيح مسلم (١ : ٤٣).
(٣)أى منتشر شعر الرأس قائمه (اللسان).
(٤) صحيح البخارى (ط المجلس الأعلى ١ : ٤٥).
(*) إلى هنا ينتهى السقط فى النسخة الأزهرية.

وروى ابن أبى شيبة ، والإمام أحمد، ونُعيم بن حمّاد، والطبرانى ـ فى الكبير ـ والحاكم، وابن عساكـر عن كُرْز بن علقمة الخُزاعِى قال : سأل رجلٌ رسولَ الله ﷺ : هل لـلإسلام من مُنْتهى؟ قال : نعم، فـى أهل بيت العرب والعجم، أراد الله بهم خيـراً، ودخل عليهم الإسلام قال : ثم مهْ؟ قـال : ثم تقع الفتن كأنها الظلمة ــ وفى لفظ قال : كأنها الليـل المظلم ـ قال : كلا والله إن شـاء الله، قال رسول الله ﷺ : «والـذى نفسى بيـده، ثم تعودون يَضـرب بعضكم بعضا، فأفضل الناس يومئذ مقتول فى شِعب من شعاب يبتغى ربه ويدع الناس من شره».

وروى الإمام أحمد عـن أبى هريرة ـ رضـى الله عنه ـ أن رجلا شكا إلـى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال له : «إن أردت أن يلين قلبك، فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم»[1].

وروى الإمام أحمـد عن عبد الله بن حبيـش الخثعمى ـ رضى الله تعـالى عنه ـ قـال : سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال : «طول القيام»، قيـل : «فأى الصدقة أفضل؟» قال : «جُهَد المُقِلّ»[2].

وروى الإمام أحمد، والشيخان عن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : سألت رسول الله ﷺ أي العمـل أحب إلى الله؟ قـال : «الصلاة[3] لوقتها، قلت : ثـم أي؟ قال : بِرُّ الوالدين، قلت : ثم أي؟ قال : الجهاد فى سبيل الله». حدثنى بهن ولو استزدتُه لزادنى.

وروى الإمام أحمد عن أبى ذَرّ ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : سألت رسول الله ﷺ : مِنْ أين أتصدّقُ وليس لى مال؟ قال : إن من ثواب الصدقة التكبير، وسبحان الله، والحمد لله، ولاإله إلا الله، وأستغفر الله.

عن أبى هـريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رجـلا قال : يارسول الله، الرجل يعمـل العمل فيسره، فإذا اطُّلع عليه أعجبه، فقال رسول الله ﷺ : «أجران[4] أجرُ السِّر وأجر العلانية».

قال : قد فسر بعـض أهل العلم هذا الحديث، إذا اطلع عليه وأعجبـه، إنما معناه يعجبه ثناء الناس عليه بهذا .

وروى ابن ماجـه عن كلثوم الخزاعى ـ رضـى الله تعالى عنه ـ قال : أتـى رسول الله ﷺ رجلٌ

---

(١) مسند أحمد (١٥ حديث ٧٥٦٦) والترمذى (٨ : ٩٥).

(٢) سنن النسائى (٥ : ٥٨) وسنن أبى داود (٢ : ١٢٩) وزاد (وابدأ بمن تعول).

(٣) مسند أحمد (٥ : حديث ٣٨٩٠) وصحيح مسلم (١ : ٩٠).

(٤) سنن ابن ماجة (٢ : ١٤١٢).

فقال: يارسول الله، كيف لى أن أعلم إذا أحسنت [أنى قد أحسنت] وإذا أسأت أنى قد أسأت؟ فقال رسول الله ﷺ: «إذا قال جيرانُك إنك قد أحْسَنْتَ، فقد أحسنت، وإذا قال جيرانك إنك قد أسأت فقد أسأتَ» (١).

وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رجلا قال: يارسول الله كيف لى أن أعلم إذا أحسنت وإذا أسأت؟ قال: «إذا سمعتهم يقولون قد أحسنت فقد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت».

وروى (٢) الإمام أحمد عن البراء ـ رضى الله تعالى عنه، قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فقال: أي عُرَى الإسلام أوثق (٢)..؟

الثالث فى بعض فتاويه ﷺ فى الطهارة وما يتعلق بها.

روى الإمام الشافعى عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، إنا نركب البحر ومعنا القليل من الماء، إن توضأنا به عطشنا، فقال: «هو الطهور ماؤه الحِلُّ مَيْتتُه» (٣).

وروى أبو داود، والترمذى، والإمام أحمد عن أبى سعيد الخدرى (٤) ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: قيل يارسول الله، أنتوضأ من بئرِ بُضاعة (٥)، وهى بئر يلقى فيها الحيض والنتن ولحوم الكلاب؟ قال: «إن الماء طهور لاينجسه شىء» (٦) [إلاَّ ماغلب على ريحه وطعمه ولونه] (٧).

---

(١) سنن ابن ماجة (٢ : ١٤١١، ١٤١٢) وما بين الحاصرتين منه.

(٢) ـ (٢) عن النسخة اليمنية ص ٣١٥.

وقد ذُكر الخبر فى المعجم الصغير للطبرانى ص ١٢٩.

كما ذكر جواب الحديث وهذا نصه كما فى الطبرانى:

«روى عبد الله بن مسعود فقال: دخلت على رسول الله ﷺ فقال يا ابن مسعود: أى عرى الإيمان أوثق؟ قلت الله ورسوله أعلم. قال: أوثق عرى الإسلام. الولاية فى الله والحب فى الله والبغُض فى الله...

(٣) الحديث بلفظه فى سنن ابن ماجة (١ : ١٣٦، ١٣٧) ورواه الموطأ (٤٣) بلفظ (... الحلال ميتته) ومسند الشافعى ص (٧).

(٤) سند الحديث فى النسخة اليمنية (ى): روى أبو داود والترمذى وقال: حسن. والإمام أحمد والبيهقى والدارقطنى وابن أبى شيبة والنسائى عن أبى سعيد الخدرى.

(٥) بئر بضاعة: بئر معروفة بالمدينة (اللسان ـ بضع).

(٦) إلى هنا ينتهى لفظ الحديث فى الترمذى (١ : ٨٣) ومسند الشافعى ص ١٦٥.

(٧) مابين الحاصرتين تكملة الحديث من ابن ماجة (١ : ١٧٤).

وروى الدارقطنى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: سئل رسول الله ﷺ عن الحياض التى تكون بين مكة والمدينة، فقيل له: إن السباع والكلاب تَرِدُ عليها، فقال: «لها ماأخذت فى بطونها، ولنا مابقى شرابٌ وطهور».

وروى ابن ماجة عن أبى سعيد ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال سئل رسول الله ﷺ عن الحياض التى بين مكة والمدينة تردها السباع والكلاب والحُمُر، وعن الطهارة منها، فقال: «لها ما حملت فى بطونها ولنا ما غبر طهور» (١).

وروى الإمام الشافعى، والدارقطنى عن جابر ـ رضى الله تعالى عنه ـ: أن رسول الله ﷺ سُئِل: أنتوضأ بما أَفْضلته الحُمُر؟ قال: «نعم، وبما أفضلت السباع» (٢).

روى الإمام أحمد، وأبو داود وابن أبى شيببة عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ هو يُسْأَل عن الماء يكون فى الفلاة من الأرض، وفى لفظ بأرض فلاة، ومايَنُو به من الدواب والسباع، فقال رسول الله ﷺ: «إذا بلغ الماء قُلَّتين (٣) لم يحمل الخبث».

وروى الشيخان عن عبد الله بن زيد الأنصارى ـ رضى الله تعالى عنه قال: شُكِيَ إلى رسول الله ﷺ [الرجلُ] أنه يُخيَّل إليه أو أنه قد يجد الشىء فى الصلاة، قال: «لاينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا» (٤).

****

---

(١) هذا الحديث فى سنن ابن ماجة (١ : ١٧٣) وفيه (ولنا ما غبر) أى ما بقى.
ثم قال: فى الزوائد فى اسناده عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال فيه الحاكم: روى عن أبيه أحاديث موضوعة. قال ابن الجوزى: أجمعوا على ضعفه.
(٢) مسند الشافعى (ص ٨) بلفظه وانظر الترمذى (١ : ٨٥).
(٣) الحديث فى سنن ابن ماجة (١ : ١٧٢) ومسند الشافعى ص ٧ وفى اللسان (قلل) قال أحمد بن حنبل: قدر كل قلة قربتان. قال: وأخشى على القلتين من البول.
وفى الترمذى (١ : ٨٦) قال أبو عيسى وهو قول الشافعى وأحمد، قالوا إذا كان الماء قلتين لم ينجسه شىء مالم يتغير ريحه أو طعمه وقالوا يكون نحوا من خمس قرب.
وفى مسند الشافعى ص ١٦٥ عن ابن جريج أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان الماء قلتين لم يحمل نجسا وفى هذا الحديث بقلال هجر».
قال، ابن جريج وقد رأيت قلال هجر فالقلة تسع قربتين أو قربتين وشيئا.
(٤) سنن ابن ماجة (— : ١٧١) وما بين الحاصرتين عنه. ومسند الشافعى (١ : ١١).

وروى البخارى عن محمد بن الحنفية، وأبو داود عن على ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: كنت رجلا مذَّاءً فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ، فأمرت المِقْدَادَ بن الأسود فسأله فقال: «فيه الوضوء، وفى رواية، توضأ واغسل ذكرك» (١).

وروى الإمام الشافعى، والبيهقى وعبد الرزاق عن المِقْداد ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن عليا ـ رضى الله عنه ـ أَمَرَهُ أن يسأل النبى ﷺ عن الرجل إذا دنا من امرأته فخرج منه المَذْى، ماذا عليه؟ قال علىٌّ: عندى ابنته وأنا استحيى أن أسأله. قال المقداد: فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «إذا وجد أحدكم ذلك فلينضح فرجه وليتوضأ وضوءه للصلاة» (٢).

وروى الإمام أحمد والترمذى وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة عن سهل بن حُنيف ـ رضى الله عنه ـ قال: كنت ألقى من المذى شدة وعناءً وكنت أُكثر. وفى لفظ فأكثر من الاغتسال، فسألت رسول الله ﷺفقال: «إنما يُجزيك من ذلك الوضوء»، قلنا: يارسول الله فكيف بما يصيب ثوبى منه؟ قال: «إنما يكفيك كفٌّ من ماء تنضح به من ثوبك حيث ترى أنه أصاب»(٣).

وروى البخارى عن أُبَىّ بن كعب ـ رضى الله تعالى عنه ـ أنه قال: يارسول الله «إذا جامع الرجل امرأته فلم ينزل؟» قال: «يغسل مامس المرأة منه ثم يتوضأ» وفى رواية لمسلم عن أبى موسى أن رجلا سأل النبى ﷺ عن الرجل، وفى لفظ، سألت رسول الله ﷺ عن الرجل يصيب المرأة ثم يُكْسل؟ قال: « يغسل ماأصابه من المرأة ثم يتوضأ ويصلى»(٤).

وروى الإمام أحمد عن أُسَيد بن حُضَير (٥)ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ سُئل عن أَلْبان الإبل؟ فقال: «توضأ من ألبانها. وسئل عن أَلْبان الغنم؟ فقال: لاتتوضأ من أَلْبانها»(٦).

وروى الترمذى وصححه عن خُزَيمة بن ثابت ـ رضى الله تعالى عنه ـ: أن رسول الله ﷺ سئل عن المسح على الخفين؟ فقال: «للمسافر ثلاثةُ أيام ولياليهن وللمقيم يومٌ (٧) وليلة».

---

(١) صحيح البخارى (١ : ١٤١).

(٢) مسند الشافعى (١٢) بلفظه.

(٣) سنن ابن ماجة (١ : ١٦٩).

(٤) صحيح البخارى (ط المجلس الأعلى ١ : ٢٠٤).

(٥) فى م «حصين» والتصويب من ابن ماجة وصحيح البخارى (١ : ٢٣٢).

(٦) سنن ابن ماجة (١ : ١٦٦) مع اختلاف يسير فى اللفظ.

(٧) ابن ماجة (١ : ١٨٤) وذكر عدة روايات. وانظر الترمذى (١ : ١٤٤).

وروى ابن أبى شيبة وأبو داود عن أبى عُمارة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أنه قال : يارسول الله ، أمسح على الخفين؟ قال : نعم ، قال يوما ويومين ، قال : وثلاثة قال : نعم[1].

وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله أكون فى الرمل أربعة أشهر أو خمسة أشهر ، ويكون فينا النفساء والحائض والجنب ، فما ترى؟ . قال : «عليك بالتراب»[2].

وروى ابن أبى شيبة ، والشيخان ، والنسائى عن عمران بن حصين أن رجلا قال : يارسول الله ؛ أصابتنى جنابة ولا ماء ، قال : «عليك بالصعيد فإنه يكفيك»[3].

وروى عبد الرزّاق[4] عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ أن رسول الله ﷺ سُئل عن الرجل يطأ بنعليه الأذى ، فقال : «التراب له طهور»[4].

وروى الدارقطنى ، وعبد الرزاق ، وابن أبى شيبة عن عمار بن ياسر ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : أجنبت وأنا فى الإبل ، فلم أجد ماء . فتمعَّكتُ تمعُّك الدابة . فأتيت رسول الله ﷺ فقال : «إنما يكفيك من ذلك التميم»[5].

وفى لفظ[6] عبد الرزاق ، كنت بأرض كذا أرعى الإبل فأجنبت فتمعَّكتُ فى التراب ، فذكرت ذلك للنبى ﷺ فضحك وقال : إنَّه كان ليكفيك من ذلك الصعيد ، أن تقول هكذا . وضرب بيديه الأرض ثم نفخهما ، ثم مسح بهما على وجهه وذراعيه إلى قرب من نصف الذراع[6].

***

(١) سنن ابن ماجة (١ : ١٨٥) ومسند الشافعى (١٧) .

(٢) مسند أحمد (١٤ : ١٤٨) .

(٣) صحيح البخارى (ط المجلس الأعلى ١ : ٢٤٤) وسنن النسائى (١ : ٧١) .

(٤) ـ (٤) عن النسخة اليمنية وحدها . وعبد الرزاق : هو ابن همام بن نافع الحميرى ـ مولاهم ـ أبو بكر الصنعانى . ثقة مشهور (المحلى ٧ : ٣٦٧) .

(٥) صحيح البخارى (١ : ٢٣٤) .

(٦) ـ (٦) ما بين الرقمين عن اليمنية (ص ٣١٦) وانظر الخبر والحديث فى سنن ابن ماجة (١ : ١٨٨) وصحيح البخارى (١ : ٢٣٤) .

وروى ابن ماجة ، والدارقطنى عن علىّ ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : انكسرت إحدى زَنْدَىّ فسألت رسول الله ﷺ ؛ فأمرنى أن أمسح على الجبائر (١).

وروى أبو داود عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ[سُئل عن الرجل] يجد البلل ولايذكر احتلامـا قال : يغتسـل ، وعن الرجـل يرى أنـه احتلم ولايجـد بَلَلاً ، قـال : «لاغُسْلَ عليه»(٢).

قالت أم سلمة . فالمرأة ترى ذلك ، أعليها غُسْل؟ . قال : نعم . «النساء شقائق الرجال» .

***

وروى الشيخان عن أم سلمة ـ رضى الله تعالى عنها ـ [أنها قالـت : جاءت أم سُليم امرأة أبى طلحـة] إلى رسـول الله ﷺ فقالت يـارسول الله . إن الله لايستحى مـن الحق . فهـل على المرأة من غُسل إذا احتلمت . قال النبى : «نعم . إذا رأت الماء» (٣).

وروى أبو داود وابن أبى شيبـة عن أبى ثعلبة الخشنى ـ بالخاء والشيـن المعجمتين ـ رضى الله تعالى عنه ـ : أنه سأل رسول الله ﷺ فقـال : يارسول الله ، إنا نغزوا أرض العدُوّ فنحتاج إلى آنيتهـم ، فقال : «استغنـوا عنها مـا استطعتم ، فـإن لم تجـدوا غيـرها فـاغسلوهـا وكلوا فيهـا واشربوا»(٤) .

وروى الإمام أحمد ، والترمذى ، وعبد الرزاق ، وابن أبى شيبة عن امرأة من بنى عبد الأشهل قالت : قلـت يارسول الله ، إن بينى وبين المسجد طـريقا قذرة . قال : «فبَعْدها طـريقٌ أنظف [منها]» قلت : نعم . «قال : فهذه بهذه»(٥).

وروى البيهقى عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : قيل يارسول الله . . .

***

---

(١) سنن ابن ماجة (١ : ٢١٥).

(٢)الترمذى (١ : ١٧٢) يرويه بلفظه وسنن ابن ماجة (١ : ٢٠٠) باختلاف فى اللفظ يسير .

(٣) صحيح البخارى (١ : ١٩٩) وما بين الحاصرتين منه والترمذى (١ : ١٧٢) وصحيح البخارى (٩ : ٢٥٧).

(٤) انظر مختصر سنن أبى داود (٥ : ٣٣٤).

(٥) سنن ابن ماجة (١ : ١٧٧).

وروى[(1)] الإمام أحمد والترمذى عن أبى ثعلبة الخشنى قال: سئل رسول الله ﷺ عن قدور المجوس[(1)] فقال: «انقوها[(2)] غسلا واطبخوا فيها»[(2)].

***

وروى[(*)] أبو الشيخ فى كتاب الفرائض . . .

وروى أبو الشيخ فى كتاب الفرائض عن البَرَاء بن عازب - رضى الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ عن الكلالة[(3)] فقال: لما خلا الولد والوالد.

وروى الطبرانى وغيره عن أبى الدرداء - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ سئل عن (الراسخين فى العلم) قال: «من بَرَّتْ[(4)] يَمِينُهُ، وصَدَقَ لسانُه، وَاسْتَقَام قلبُه، ومن عف بطنه وفرجه، فذلك من الراسخين فى العلم».

وروى الحاكم - وصححه - عن أنس - رضى الله تعالى عنه -، قال: سئل رسول الله ﷺ عن (القناطير المقنطرة) قال: القنطار ألف أوقية.

---

(١) ـ (١) ما بين الرقمين عن ى، م وسقط فى ز.
(٢) سنن الترمذى (٧ : ٥٠) بلفظه.

***

(*) من هنا تبدأ زيادات فى م (نسخة مصطفى فاضل) وتقع فى الصفحات المصورة منها من ٤٣٠ ـ ٤٣٢. وفى (النسخة اليمنية) وتقع فى الصفحات المصورة منها من ص ٣١٧ ـ ٣١٨ وتقع هنا فى الصفحات (من ص ٢٨٠ ـ ص ٢٨٨).
وما اشتملت عليه هذه الصفحات لايتصل بموضوع الطهارة وإنما هى أحاديث فى مسائل وقضايا شتى وتفسير آيات من القرآن الكريم.
وقد عرضت الموضوع على اللجنة قبل طبع الكتاب.
فموضوع الطهارة متصل فى النسخة الأزهرية ولم يفصل أى جزء منه عن الآخر على حين وردت الزيادة فى النسختين (اليمنية ومصطفى فاضل).
وقد وافقت اللجنة بالإجماع على بقاء الزيادة كما هى فى موضعها فى النسختين المذكورتين والإشارة إلى ذلك فى هوامش الكتاب.

المحقق (حامد عبد المجيد)

(٣) صحيح مسلم (٣ : ١٢٣٥) فى كتاب الفرائض.
والكلالة: الرجل الذى لا ولد له ولا والد.
(٤) برَّت يمينه: صدقت. وبرَّ فى يمينه إذا صدق ولم يحنث (اللسان ـ برر).
والراسخون فى العلم: هم العلماء الذين اتقنوا علمهم وحفظوه حفظا لايداخلهم فيه شك.

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: القنطار اثنا عشر [1] ألف أوقية.

وروى الترمذى وصححه عن أبى أميّة الشعبانى قال: أتيت أبا ثعلبة الخشنى فقلت له كيف تصنع فى هذه الآية؟ قال: أية آية؟ قلت: قوله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسَكُم لا يضُرُّكم من ضَلَّ إذا اهتديتم﴾ [2] قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرا. قال: سألت عنها رسول الله ﷺ قال: «بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحًا مطاعا وهَوًى متَّبعًا ودنيا مُؤْثَرَةً، وإعجابَ كل ذى رأى برأيه. فعليك بخاصة [3] نفسك ودع عنك العوام».

وروى الإمام أحمد والطبرانى وغيرهما عن أبى عامر الأشعرى قال: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية قال: «لايضركم من ضلَّ من الكفار إذا اهتديتم».

وروى ابن مردويه عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: سئل رسول الله ﷺ من استوت حسناته وسيئاته فقال: «أولئك أصحاب الأعراف».

وروى الطبرانى، والبيهقى، وسعيد بن منصور وغيرهم عن عبد الرحمن المزنى قال: سُئل رسول الله ـ ﷺ ـ عن أصحاب الأعراف. قال: هم ناس قتلوا فى سبيل الله بمعصية آبائهم. فمنعهم من دخول الجنة معصية آبائهم. ومنعهم من دخول النار قتلهم فى سبيل الله [4].

وروى ابن المبارك فى الزهد، والطبرانى والبيهقى فى الشعب عن عمران بن حُصين وأبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قالا سُئل رسول الله ـ ﷺ ـ عن هذه الآية ﴿ومَسَاكِنَ طَيِّبَةً فى جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ [5] قال: قصر من لؤلؤة. فى ذلك القصر سبعون داراً من ياقوته حمراء فى كل دار سبعون بيتاً من زمرّدة خضراء. فى كل بيت سرير على كل سرير سبعون فِراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين. فى كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لونا من الطعام. فى كل بيت سبعون وصيفاً ووصيفة. ويعطى المؤمن فى كل غداة من القوة ما يأتى على ذلك كله.

---

(١) سنن ابن ماجة (٢ : ١٢٠٧).

(٢) الآية ١٠٥ من سورة المائدة.

(٣) انظر الحديث فى تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢ : ١١٠). وسنن أبى داود (٤ : ١٢٤) بلفظه.

(٤) الحديث بلفظه فى تفسير القرآن العظيم (٢ : ٢٢٥) تفسير الآية ٤٦ من سورة الأعراف.

(٥) الآية ٧٢ من سورة التوبة.

وروى مسلم وغيره عن أبى سعيد ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : اختلف رجلان فى المسجد الذى أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد رسول الله ﷺ، وقال الآخر: مسجد قباء . فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن ذلك فقال : هو مسجدى هذا (١).

وروى ابن مردويه ـ رضى الله تعالى عنه ـ عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : سُئل رسول الله ﷺعن قول الله تعالى ﴿ألاَ إنَّ أَوْلِيَاءَ الله لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢) قال : الذين تحابُّوا فى الله .

وروى مثله فى حديث جابر بن عبد الله .

وروى الإمام أحمد ، وسعيد بن منصور، والترمذى وغيرهم عن أبى الدَّرداء ـ رضى الله تعالى عنه ـ أنه سُئل عن هذه الآية ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فى الحيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٣) قال : ما سألنى عنها أحد غيرك منذ أنزلت ، سألت رسول الله ﷺ فقال : «ما سألنى عنها غيرك منذ أنزلت ، هى الرؤيا الصالحة ، يراها المسلم أو تُرى له» (٤) فهى بشارة فى الحياة الدنيا وبشارة فى الآخرة بالجنة» . وله طرق كثيرة .

وروى ابن جرير، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، والدارقطنى ، والبيهقى معاً فى الرواية عن أُبىّ بن كعب ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : سألت رسول الله ﷺعن قول الله تعالى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ (٥). قال : الذين أحسنوا التوحيد ، والحسنى : الجنة . والزيادة : النظر إلى وجه الله الكريم .

وروى الترمذى بقية الحديث فى الصفحة الآتية .

وروى الإمام أحمد عن أبى ذر ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : قلت يارسول الله ، أوصنى . قال : إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها . قلت يارسول الله أمن الحسنات : (لاإلَه إلاَّ الله) . قال : هى أفضل الحسنات .

---

(١) الترمذى (١١ : ٢٥٠) ومجمع الزوائد (٤ : ١٠) وانظر كثيرا من الأحاديث فى هذا وردت فى ابن كثير (٢ : ٤٠٣ ـ ٤٠٥).

(٢) االآية ٦٢ من سورة يونس .

(٣) االآية ٦٤ من سورة يونس .

(٤) ذكرها ابن ماجة فى باب تعبير الرؤيا (٢ : ١٢٨٣) ولسان العرب وانظر تفسير ابن كثير (٢ : ٤٢٣ . ط الحلبى) . وصحيح الترمذى (٩ : ١٢٨).

(٥) سورة يونس (الآية ٢٦) وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢ : ٤١٤) ط الحلبى .

وروى سعيد بن منصور، وأبو يعلى، والحاكم - وصححه - والبيهقى - فى الدلائل - عن جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنهما - قال: جاء يهودي إلى النبىﷺفقال: يامحمد: خبِّرنى عن النجوم التى رآها يوسف ساجدة له، ما أسماؤها؟ فلم يجبه بشىء حتى أتاه جبريل فأخبره بأسمائها، فأرسل إلى اليهودى[1] فقال: جَرْيَان، وطارق، والذبال، وذو الكنفات، وذو الفرغ، ووثاب، وعمودان، وقابس، والضروح، والصبح، والفيلق، والضياء، والنور، يعنى أباه وأمه، ورآها فى أفق السماء ساجدة له. فلما قصَّ رؤياه على أبيه قال: أرى أمراً مُشَتَّتا يجمعه الله تعالى.

وروى الإمام أحمد، والترمذى - وصححه - والنسائى عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى النبى ﷺ قالوا: أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: ملك من ملائكة الله تعالى موكَّل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله تعالى. قال: فما هذا الصوت الذى نسمعه؟ قال: هو صوته.

وروى الترمذى وقال: حسن غريب، وأبو يعلى، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه عن عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - قال: لما نزلت ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [2] سألت رسول الله ﷺ فقلت: يانبىَّ الله عَلاَمَ نعمل، على شىء قد فُرِغَ منه، أو على شىء لم يفرغ منه؟ قال: «بل على شىء قد فُرِغ منه وجَرَتْ به الأقلام ياعمر. ولكِنْ كُلٌّ مَيَسَّر لما خلق له».

وروى ابن مردويه عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما -: أن رسول اللهﷺسُئل عن قوله تعالى ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءَ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [3]، قال: ذلك كلّ ليلة قدر يرفع ويجبر ويرزق غير الحياة والموت والشقاء والسعادة فإن ذلك لا يُبدّل.

وروى عن علىّ أنه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال: لأُقِرَّن عينك بتفسيرها ولأُقِرَّنَّ

---

(١) النص فى ابن كثير قال: فبعث رسول الله ﷺ إليه فقال: هل أنت مؤمن إذا أخبرتك بأسمائها؟ فقال: نعم. قال جريان والطارق... إلى قوله: والضياء والنور. فقال اليهودى: إى الله وإنها لأسماؤها. (تفسير القرآن العظيم ٢: ٤٦٨ ط الحلبى).

(٢) الآية ١٠٥ من سورة هود والحديث بلفظه فى تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ط الحلبى ٢: ٤٥٩)، (٢: ٤٧٦ دار المعرفة لبنان).

(٣) الآية ٣٩ من سورة الرعد وانظر تفسير ابن كثير (٢: ٥١٨). (ط الحلبى)، (ط دار المعرفة لبنان) (٢: ٥٣٧) وفيه كثير من الأقوال فى هذه الآية.

عَيْن أُمَّتى من بعدى بتفسيرها : الصدقةُ على وَجْهِهَا ، وَبِرًّا الوالدين ، واصطناع المعروف يُحوِّل الشقاء سعادة ويزيد فى العمر (١).

وروى مسلم عن ثوبان ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : جاء حَبْر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال : أين الناس ﴿يوم تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْض﴾ (٢) فقال رسول الله ﷺ «فهم فى الظلمة دون الجِسْر» (٣).

وروى مسلم والترمذى وابن حبان وابن ماجه وغيرهم عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت : أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية . قلت : أين الناس يومئذ؟ قال : هم على الصراط (٤).

وروى ابن مردويه عن البرَاء ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن النبى ﷺ سُئل عن قول الله تعالى ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ (٥) قال : عقارب أنيابها أمثال النخل الطوال ينهشونهم فى جهنم .

وروى البيهقى فى الدلائل عن سعيد المصرى أن عبد الله بن سلام سأل النبى ﷺ عن السواد الذى فى القمر فقال : كانا شمسين فقال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ ٱلَّيْلِ﴾ (٦) فالسواد الذى رأيت هو المَحْو.

وروى الشيخان وغيرهما عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : قلت يارسول الله أنبئنى عن كل شىء . قال : «كل شىء خلق من الماء» .

وروى الشيخان (٧) وغيرهما عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال سألت رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال : «الذى أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم» (٧).

وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها

---

(١) انظر المرجع السابق .

(٢) الآية ٤٨ من سورة إبراهيم وانظر تفسير ابن كثير (٢ : ٥٤٣) و(ط دار المعرفة ـ لبنان ـ ٢ : ٥٦٢) وذكره صحيح مسلم (فى باب البعث والنشور ٤ : ٢١٥٠) وابن ماجة (٢ : ١٤٣٠) ولفظه : «على الصراط» .

(٣) الحديث مروى فى ابن كثير (٢ : ٥٤٣) ط الحلبى ، (٢ : ٥٦٢ ط دار المعرفة ـ لبنان) .

(٤) سنن ابن ماجة (٢ : ١٤٣٠) وصحيح مسلم (٤ : ٢١٥٠) .

(٥) الآية ٨٨ من سورة النحل . وانظر تفسير ابن كثير (ط الحلبى ٢ : ٨٥١)، (ط دار المعرفة ـ لبنان ٢ :٦٠٣).

(٦) الآية ١٢ من سورة الإسراء . وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ط الحلبى ٣ : ٢٧).

(٧) ـ (٧) ما بين الرقمين عن النسخة اليمنية .

أنها قالت : يارسول الله ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ (١) هو الذى يسرق ويزنى ويشرب وهو يخاف الله؟ قال : «لا يا ابنة الصديق ولكنه الذى يصلى ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله» .

وروى ابن أبى حاتم عن أبى سَوْرَةَ ابن أخى أبى أيوب قال : قلت يارسول الله هذا السلام فما الاستئذان؟ قال : «يتكلم الرجل تسبيحة وتكبيرة وتحميدة ويتنحنح فيؤذنُ أهل البيت» .

وروى ابن أبى حاتم عن يحيى بن أُسَيْد يرفع الحديث إلى رسول الله ﷺ أنه سئل عن قوله تعالى ﴿وإِذَا أُلْقُوا مِنْها مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ﴾ (٢) قال : «والذى نفسى بيده إنهم يُستَكْرَهُونَ فى النار كما يُسْتَكْرَهُ الوَتَدُ فى الحائط» (٣).

وروى البزار بسند ضعيف وله شواهد موصولة ومرسلة عن أبى ذر ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ سُئل أى الأجلين قضى موسى؟ قال : أوفاهما وأبرهما . قال : وإن سُئِلتَ أيّ المرأتين تزوج فَقُلْ الصُّغْرَى منهما» (٤).

وروى الإمام أحمد والبزار والترمذى ـ وحسنه ـ وغيرهما عن أم هانىء ـ رضى الله تعالى عنه ـ قالت : سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنْكَرَ﴾ (٥)، قال : كانوا يخوِّفون أهل الطريق ويسخرون منهم . فهو المنكر الذى كانوا يأتون .

وروى الإمام أحمد وغيره عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن سبأ ، أرجل هو أم امرأة أم أرض؟ فقال : بل هو رجل ولد له عشرة ، فسكن اليمن ستة وبالشام منهم أربعة (٦).

---

(١) الآية ٦٠ من سورة المؤمنون وانظر تفسير ابن كثير (٣ : ٢٤٨).

(٢) الآية ١٣ من سورة الفرقان وانظر الحديث فى ابن كثير (٣ : ٣١١) .

(٣) الحديث فى تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣ : ٣١٠).

(٤) انظر تفسير ابن كثير (سورة القصص ٣ : ٣٨٦ ، ٣٩٨).

(٥) االآية ٢٩ من سورة العنكبوت .

وانظر تفسير ابن كثير (٣ : ٤١٠) وفيه الحديث وغيره من الأحاديث والتفسيرات .

(٦) انظر ما جاء فى تفسير قوله تعالى ﴿لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان ـ إلخ﴾ سورة سبأ الآية ١٥ فى تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣ : ٣٠.

وروى الشيخان عـن أبى ذر ـ رضـى الله تعالى عنه ـ قال : سألـت رسول الله ﷺ عن قـوله تعالى ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ (١) قال : مستقرهـا تحت العرش . ورويا عنـه قال : كنت عنـد النبى ﷺ فـى المسجد عنـد غروب الشمـس فقال : يـاأبا ذر أتـدرى أين تغـرب الشمس؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإنها تذهـب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله تعالى ﴿والشّمْسُ تَجْرِى لمُستقَرٍّ لَهَا﴾ .

وروى ابن جرير عن أم سلمة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت : قلت يارسول الله أخبرنى عن قوله تعالى ﴿وحُورٌ عِينٌ﴾ (٢) قال : العِين الضخام العيون شفـر الحوراء كمثل جناح النسر. قلت يارسول الله أخبرنى عن قوله تعالى ﴿كأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ (٣) قال : رقتهن كرقة الجلدة التى فى داخل البيضة التى تلى القشر.

وروى البغوى عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : قرأ رسول الله ﷺ ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ﴾ (٤)، وقال : هل تدرون ماقال ربكم؟ قالـوا الله ورسوله أعلم . قال : يقول : هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة .

وروى أبو بكر النجار عن سليم بن عامر قـال : أقبل أعرابى فقال يارسول الله : ذكر الله فى الجنة شجرة تؤذى صاحبهـا . قال وماهى؟ قال «السّدر، فإن له شوكـاً مؤذياً . فقال رسول الله ﷺ : أليس يقول الله ﴿فى سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ (٥) خضد الله شوكـه فجعل الله مكان كل شـوكة ثمرة ، ويشهـد له مـارواه ابن أبـى الدنيا فـى كتاب البعـث عن عقبـة بن عبـد السلمى . رواه الطبرانى عن أم سلمة قالت : قلت يارسول الله أخبرنى عن قول الله تعالى ﴿حُور عِين﴾ قال :

---

(١) سورة يس الآية ٣٨ ، وانظر تفسير القرآن العظيم ٣ : ٥٧١ .

(٢) سورة الـواقعة الآية ٢٢ وانظـر تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٠٨ ، وتفسيـر الآية ٢٠ من سـورة الطور. وتفسير الآيـة ٥٤ من سورة الدخان ، وتفسير الآية ٤٩ من سورة الصافات . وقد ورد فيه الحديث بسنده .

(٣) سورة الصافات الآية ٤٩ وانظر تفسير القرآن العظيم ٤/ ٩،٧ .

(٤) سورة الرحمن الآية ٦٠ وانظر تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٩٩ .

(٥) سورة الواقعة الآية ٢٨ ، وانظر تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٠٩ وفيه الحديث بزيادة عما هنا .

«حور بيض، عين، ضخام العيون شفرا الحوراء بمنزلة جناح النسر، **قلت: أخبرني عن قوله** ﴿**فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ**﴾ (١) قال: خيرات الأخلاق حسان الوجوه. **قلت: أخبرني عن قوله:** ﴿**عُرُبًا أَتْرَابًا**﴾ (٢) قال: هُنَّ اللواتي **قُبِضن في دار الدنيا عجائز رمضا شمطا، خلقهن الله بعد** الكبر **فجعلهن عذارى عُربا متعشقات متحببات أترابا على ميلاد واحد.**

وروى الترمذي عن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت **رسول الله ﷺ عن قول الله** تعالى ﴿**وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ**﴾ (٣) قال: يزيدون عشرون ألفا.

وروى أبو داود والترمذي عن أبي هريرة - رضي الله تعالى - قال: **قيل يارسول الله ما الغيبة؟** قال: «ذكرك أخاك بما يكره». قال: أرأيت إن كان في أخي ما أقول. **قال «إن كان فيه ما تقول** فقد غِبْتَه. وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه» (٤).

وروى الإمام أحمد عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: **قيل لرسول الله ﷺ ﴿في يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾** (٥)، ما أطول هذا اليوم. قال «والذي **نفسي بيده إنه ليخفف** عن المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة **يصليها في الدنيا».**

وروى الإمام أحمد والشيخان وغيرهما عن عائشة - رضي الله **تعالى عنها - قالت: قال** رسول الله ﷺ «**من نوقش الحساب عذب**» (٦). وفي لفظ عن ابن جرير: **ليس يحاسب أحد إلا عُذِّب**. قلت: أليس الله يقول ﴿**فسوف يحاسب حِسَابًا يَسيرًا**﴾ (٧) **فقال: ليس ذلك** بالحساب ولكن ذلك العَرْض.

وروى الإمام أحمد وعنها قالت: قلت يارسول الله ﷺ «ما الحساب اليسير؟ **قال: أن ينظر** في كتابه فيتجاوز له عنه. إن من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك» (٨).

---

(١) سورة الرحمن الآية ٧٠، وانظر تفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٩٢).

(٢) سورة الواقعة الآية ٣٧، وانظر تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣١٢.

(٣) سورة الصافات الآية ١٤٧، وانظر تفسير القرآن العظيم ٤ : ٢٤.

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٢٨ سورة الحجرات الآية ١٢.

(٥) سورة المعارج الآية ٤. وانظر تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤١٩.

(٦) انظر صحيح البخاري، باب العلم ١ : ٩١، ٩٢. وصحيح مسلم (باب اثبات الحساب) (٤ : ٢٢٠٤)

(٧) سورة الانشقاق الآية ٨ وانظر تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢١, ٥٢٢.

(٨) انظر الحديث في ابن كثير (٤ : ٤٨٩).

وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (١) قال : «أتدرون ما أخبارها؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : «أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها ، أن تقول : عمل كذاوكذا فى يوم كذا وكذا .

وروى ابن جرير ، وأبو يعلى عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله تعالى عنه - قال : سألت رسول الله ﷺ عن ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (٢) قال : «الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها» .

***

وروى (٣) ابن ماجه عن زينب بنت أم سلمة ، والطبرانى - فى الأوسط - عن نهلة بنت سهيل ، عن أبى هريرة ، والنسائى عن خولة بنت حكيم ، قالت : سألت رسول الله ﷺ عن المرأة ترى فى منامها . قال : «إذا رأت الماء فلتغتسل» .

وروى مسلم عن أنس - رضى الله عنه - قال : سألت امرأة (٣) رسولَ الله ﷺ عن المرأة ترى فى منامها مايرى الرجل فى منامه . فقال : إذا رأت ذلك فأنزلت فعليها الغسل . فقالت أم سلمة : يارسول الله أيكون هذا؟ قال نعم . قال : «ماء الرجل غليظ أبيض ، وماء المرأة رقيق أصفر . فأيهما علا أو سبق يكون منه الشَّبه» (٤) .

وروى الإمام أحمد ، وأبو يعلى عن أم سلمة قال : جاءت أم سليم تسأل النبى ﷺ عن المرأة ترى فى منامها مايرى الرجل فقال : «الغسل» . فقلت لها : تربت يمينك فضحت النساء ، وهل تحتلم المرأة؟ فقال ﷺ : «تَرِبَت يمينك ، فبم يشبهها ولدها» (٥) .

***

(*) وروى الإمام أحمد ، والطبرانى - فى الكبير - عن أم سلمة فقالت أم سليم : يارسول الله ، المرأة تحتلم؟ قال : «إذا رأت الماء الأصفر (٦) فتغتسل» .

---

(١) سورة الزلزلة الآية ٤ ، وانظر تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٦ ، وفيه «قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح غريب» .

(٢) سورة الماعون الآية ٥ . وانظر تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٩٢ ، ٥٩٣ .

(٣) - (٣) ما بين الرقمين عن م ، ى . وسقط فى ز .

***

(٤) هى أم سليم كما صحيح مسلم (١ : ٢٥٠) وقد روى روايتين فى ذلك مع اختلاف يسير فى اللفظ .

(٥) هذه عبارة مسلم وفى ز «سبق - دع الولد» وهى محرفة .

***

(*) وإلى هنا ينتهى النقل عن نسختى (مصطفى فاضل واليمنية) ويبدأ اتصال نسخة ز بعد انفصاله بالزيادة التى اشتملت عليها نسخة م (مصطفى فاضل) واليمنية (ى) ابتداء من العبارة (وقال أبو الشيخ فى كتاب الفرائض . . .) وتسير النسخ الثلاث بعد ذلك متطابقة فى ذكر أخبار وأحاديث تتصل جميعها بموضوع الطهارة .

المحقق (حامد عبد المجيد)

(٦) مسند الشافعى (١ : ١٨) .

وروى الشيخان عن أسماء بنت أبي بكر ـ رضى الله تعـالى عنها ـ قالت: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: إحدانـا يُصيب ثوبها من دم الحيضة، كيف تصنع بـه؟ قال: «تحتُّه ثم تقرصُه بالماء ثم تنضحه ثم تصلى فيه» (١).

وروى الشيخان وأبو داود عن أسماء قالت: يارسـول الله، أرأيت إحدانا تحيض فى الثوب كيف تصنع؟ قال: «تحتُّه ثم تَقْرصُه بالماء ثم تنضحه، ثم تصلى فيه» (٢).

وروى عبد الـرزَّاق، والإمام أحمد، وأبـو داود والنسائى، وابن مـاجة، وابن حبـان عن أم قيس بنت مِحْصَن ـ بكسر الميم ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت: سألت رسول الله ﷺ عن دَمِ الحَيْض يكون فى الثوب؟ قال: «حُكِّيه بِضِلَع واغسليه بماء وسدر» (٣).

وروى الدارقطنى عن أبى سعيد ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: سئل رسول الله ﷺ عن الفأرة تقع فى السمن والزيت؟ قال: اسْتَصْبِحوا به ولاتأكلوه.

وروى البخارى عن ميمـونة ـ رضى الله عنها ــ أنها استفتت رسول الله ﷺ فـى فأرةَ سقطت لهم فى سمن جامد؟ فقال: «ألقوها وما حولها وكلوا سمنكم» (٤).

وروى الدارقطنى وابـن جرير عن ابن عمر ــ رضى الله تعالى عنه ـ أن رجـلا أتى النبى ﷺ فقـال: يارسـول الله، إن فـأرة وقعـت فى وَدَكٍ لنـا، فقـال النبـى ﷺ: «إن كان جـامـدا (٥) فاطـرحوهـا وماحـولها، وكلـوا ودَكَكُم»، قـالوا: يـارسول الله فـإنه مـائع، فقال: انتفعـوا به ولاتأكلوه.

وروى عبد الرزَّاق عـن أبى هريرة قال: سئـل رسول الله ﷺ عن الفأرة تقع فـى السمن قال: «إن كان جامدا فألقوه وماحولها، وإن كان مائعا فلاتقربوه» (٦).

---

(١) صحيح البخارى (١ : ٢١٣) باختلاف يسير فى بعض ألفاظه.

(٢) صحيح البخـارى (ط المجلس الأعلى ١ : ١٦٧) وصحيـح مسلم (١ : ٢٤٠) والقرص: الدلـك بأطراف الأصـابع والأظفار مع صب الماء عليه حتى يذهب أثره.

(٣) سنن ابن ماجة (١ : ٢٠٦) والضِّلَع: العود.

(٤) صحيح البخارى (١ : ١٧٢).

وفى الموطأ (ط المجلس الأعلى ص ٣١٢) رواية أخرى ولفظها: «خذوها وماحولها من السمن فاطرحوه».

(٥) جاء فى الموطأ بعد ذكره الـرواية السابقة، قال محمد: وبهذا تأخذ إذا كان السمن جامـدا أخذت الفأرة وماحولها من السمن فرمى به وأكـل ماسوى ذلك. وإن كان ذائبا لم يؤكـل منه شيء واستُصبح به، وهو قول أبى حنيفـة والعامة من فقهائنا.

(٦) فى سنن أبى داود (٣ : ٣٦٤).

وروى الدارقطنى وحسّنه عن سهل بن سعد ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ سُئل عن الاستطابة، فقال: أوَلاَ يَجِدُ أحدكم ثلاثة أحجار، حجران للصفحتين (١) وحجر للمَسْرَبة (٢).

وروى الدارقطنى عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت: مرَّ سُرَاقة بن مالك المُدْلجى على رسول الله ﷺ فسأله عن التغوط؟ فأمره «أن يتنكب القبلة ولايستقبلها ولايستدبرها، ولايستقبل الريح، وأن يستنجى بثلاثة أحجار ليس فيها رَجِيع»(٣)، أو ثلاثة أعواد أو ثَلاث حَثَيَاتٍ من تراب.

التَّغوط: قضاء الحاجة، يتنكب القبلة ولايستقبلها ولايستدبرها، والرَّجيع الروث والعذرة، يسمى رجيعا لأنه صار الذى رجع إليه بعد أن كان طعاما نجِسا.

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذى عن لَقيط بن حبرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: قلت يارسول الله أسألك عن الصلاة، قال: «أَسْبِغ الوضوء(٤) وخَلّل بين الأصابع وبالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائما».

وروى أبو داود عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله كيف الطُّهور؟ فدعا (٥)[بماء فى إناء فغسل كفيه ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا، ثم غسل ذراعيه ثلاثا، ثم مسح برأسه، أدخل إصبعيه السباحتين فى أذنيه ومسح بإبهاميه على ظاهر أذنيه، وبالسباحتين (٦) على باطن أذنيه. ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا. ثم قال: هكذا الوضوء. فمن زاد أو نقص فقد أساء وظلم أو ظلم وأساء].

وروى البيهقى، وابن ماجة عن علىّ ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: جاء رجل إلى رسول الله

---

(١) الصفحتان: جانبا المخرج (النهاية ٢ : ٣٦٥).

(٢) المسربة: أعلى الحلقة، وهو مجرى الحدَث من الدبر (اللسان ـ سرب).

(٣) سنن ابن ماجة (١ : ١١٤).

(٤) مسند أحمد (١٤ : ح ٧١٢١) وسنن ابن ماجة (١ : ١٤٢).

(٥) بعد هذه الكلمة بياض بالنسخ أكملنا بين الحاصرتين من مختصر سنن أبى داود (٢ : ١٠٢).

(٦) «السباحتين» رواية مختصر السنن. وفى سنن ابن ماجة (١ : ١٥١) عن ابن عباس أن رسول الله ـ ﷺ ـ مسح أذنيه داخلهما بالسبابتين وخالف إبهاميه إلى ظاهر أذنيه فمسح ظاهرهما وباطنهما.

ﷺ فقال: إنى اغتسلت من الجنابة وصليت الصبح فرأيت قَدْرَ موضع الظُّفر لم يصبه الماء، فقال رسول الله ﷺ: «لو كنت مسحت عليه بيدك أجزأك» (١).

وروى مسلم، وسعيد بن منصور، وابن أبى شيبة - واللفظ لهما - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: دخلت أسماء بنت شَكَل على رسول الله ﷺ، فقالت: يارسول الله، كيف تغتسل إحدانا إذا طهرت من الحيض؟ قال: «تأخذ سِدْرها وماءها وتغسل رأسها وبدنها حتى يبلغ الماء أصول شعرها. ثم تفيض الماء على جسدها، ثم تأخذ فرصتها فتطهَّر بها». فقلت يارسول الله، كيف تتطهر بها. قالت عائشة: فعرفت الذى (يكنى عنه) فقلت تتبَّعى أثر الدَّم.

وروى (٢) عبد الرزَّاق، والإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجة عن عائشة أن أسماء سألت النبى ﷺ عن غُسل الحَيْض قال: «تأخذ (٣) إحداكن ماءها وسدرها فَتَطْهَر فتحسن الطُّهور. ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكًا شديدا حتى يبلغ الماء أصول شعرها. ثم تفيض على جسدها ثم تأخذ فِرْصَةً (٤) مُمَسَّكة فَتَطْهُرُ بها» (٢).

* * *

وروى الإمام مالك مرسلا عن زيد بن أرقم - رضى الله تعالى عنه - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ، ما يحلّ لى من امرأتى وهى حائض؟ فقال رسول الله ﷺ: «تَشُدُّ عليها إزارها ثم شأنك بأعلاها» (٥).

وروى أبو نعيم فى الحلية عن عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ عن مُؤَاكلة الحائض فقال: «وَاكِلْها» (٦).

وروى الإمام الشافعى والبخارى عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - أن أم حَبيبة - رضى الله عنها - استحيضت سبع سنين فسألت رسول الله ﷺ فقال: «إنما هو عِرق وليست

---

(١) سنن ابن ماجة (١ : ٢١٨).

(٢) - (٢) ما بين الرقمين فى م، ى وسقط فى ز.

(٣) انظر الحديث فى سنن ابن ماجة (١ : ٢١٠) مفصلا مع اختلاف فى بعض ألفاظه.

(٤) الفِرْصة: القطعة من الصوف أو القطن تتمسح بها المرأة من الحيض.

(٥) الموطأ (ط المجلس الأعلى ص ٤٩).

(٦) فى سنن ابن ماجة (١ : ٢١٣) عن عبد الله بن سعد.

بالحيضة»[1] فأمرها أن تغتسل فتصلى. فكانت تغتسل وتصلى، وكانت تغتسل لكل صلاة وتجلس فى المركن فيعلو الدمُ الماءَ.

وروى[2] البخارى عنهما ـ قال: جاءت فاطمة بنت أبى حُبيش إلى رسول الله ﷺ، قالت: يارسول الله إنى امرأة استحاض فلا أطهر فأدع الصلاة فقال رسول الله ﷺ: «لا. إنما ذلك عِرْقٌ وليس بحيض، فإذا أقبلت حيضتك فدعى الصلاة وإذا أدبرت فاغسلى عنك الدم ثم صلى»[3].

وفى لفظ عن أبى شيبة، وليست بالحيض. اجتنبى الصلاة أيام حيضتك ثم اغتسلى وتوضىء لكل صلاة ثم صلِّى ولو قطر[4] الدم على الحصير.

وروى النسائى والحاكم عن عائشة أن أم حَبيبة استحيضت فاستفتت رسول الله ﷺ فقال: «إن هذه ليست بالحيضة ولكن هذا عرق، فإذا أدبرت الحيضة فاغتسلى وصلِّى. وإذا أقبلت فاتركى لها الصلاة»[5].

وروى مسلم والنسائى عن فاطمة بنت أبى حُبيش أنها قالت: يارسول الله إنى استحاض فلاأطهر أفأدع الصلاة؟ فقال: «لا. إنما ذلك عرق، فإذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة، وإذا أدبرت فاغسلى عنك الدم وصلى»[6].

وروى أبو داود، والنسائى بلفظ أنها شكت إلى رسول الله ﷺ الدَّم، فقال: إنما ذلك عرق فانظرى ماذا أتى قُرْئك فتطهرى ثم صلى مابين القُرْء[7] إلى القُرْء[2].

وروى الدارقطنى عن أم سلمة ـ رضى الله تعالى عنها ـ أنها سألت رسول الله ﷺ كم تجلس المرأة إذا ولدت؟ قال: «تجلس أربعين يوما إلاَّ أن ترى الطُّهر قبل ذلك»[8].

وروى أيضا عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ نحوه.

---

(١) سنن ابن ماجة (١ : ٢٠٥) وصحيح البخارى (١ : ٢٢٧).

وصحيح مسلم (١ : ٢٦٣) وقال: أم حبيبة بنت جحش (ختنة رسول الله وتحت عبد الرحمن بن عوف).

(٢) ـ (٢) مابين الرقمين فى م، ى وسقط فى ز.

(٣) سنن ابن ماجة (١ : ٢٠٤) وصحيح البخارى (١ : ٢١٣).

(٤) فى ى «بسط».

(٥) صحيح مسلم (١ : ٢٦٣).

(٦) سنن ابن ماجة (١ : ٢٠٣).

(٧) المصدر السابق (١ : ٢٠٣).

(٨) سنن ابن ماجة (١ : ٢١٣) ولفظه عن أم سلمة قالت: «كانت النفساء على عهد رسول الله ﷺ تجلس أربعين يوما وكنا نطلى وجوهنا بالورس من الكلف».

الرابع فى بعض فتاويه ﷺ فى الصلاة وما يتعلق بها .

روى الإمام أحمد عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله عن أفضل الأعمال، فقال رسول الله ﷺ: «الصلاة». قال: ثم مه؟ قال: «الصلاة». قال ثم مه؟ قال: «الصلاة». فلما غلب عليه قال رسول الله ﷺ: «الجهاد فى سبيل الله». قال الرجل: فإن لى والدين، فقال رسول الله ﷺ «آمرك بالوالدين خيرا». وساق الحديث.

وروى البيهقى فى شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، أى شىء أحب فى الإسلام عند الله؟ قال: الصلاة لوقتها، ومن ترك الصلاة فلا دين له، والصلاة عماد الدين.

وروى البخارى عن عبد الله بن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ أى العمل أفضل؟ قال[١]: «الصلاة على وقتها. قلت: ثم أي؟ قال: برُّ الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد فى سبيل الله»، فسكت عن رسول الله ﷺ، ولو استزدته لزادنى.

وروى الدارقطنى عن ابن مسعود ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: سألت رسول الله ﷺ، أي الأعمال أفضل؟[٢] قال: الصلاة لميقاتها الأول، ورواه أيضا عن ابن عباس.

وروى مسلم عن أبى أُمامة ـ رضى الله تعالى عنه قال: بينما رسول الله ﷺ فى المسجد ونحن قعود معه، إذ جاءه رجل فقال: يارسول الله إنى أصبت حَدًّا فأَقِمْهُ عليّ، فسكت رسول الله ﷺ فأعاد، فسكت عنه. وأقيمت الصلاة. فلما انصرف رسول الله ﷺ تَبِعَه الرجلُ، واتَّبعته أنظر ماذا يَرُدُّ عليه، فقال له: «أرأيت حين خرجت من بيتك أليس قد توضأت فأحسنت الوضوء؟» قال: بلى يارسول الله، قال: «ثم شهدت الصلاة معنا؟» قال: نعم يارسول الله، قال: «فإن الله تعالى قد غفر لك حَدَّك، أو قال: ذنبك»[٣] وروى الشيخان نحوه عن أنس.

قال النووى: قوله: أصبت حدًّا معناه معصية توجب التعزير، وليس المراد الحدّ الشرعى الحقيقى كحد الزِّنا والخمر [٤]وغيرها، فإن هذه الحدود لاتسقط بالصلاة ولايجوز للإمام تركه[٤].

---

(١) الحديث فى صحيح البخارى (ط المجلس الأعلى ١ : ٣٤٥). (وانظر ص ٢٩٢).

وعبارة ابن مسعود: أى العمل أحب إلى الله؟ قال . . . الحديث. ورواه مسند أحمد بلفظه (جـ ٥ حديث ٣٨٩٠).

(٢) صحيح مسلم (١ : ٩٠).

(٣) صحيح مسلم (٤ : ٢١١٧).

(٤) ـ (٤) ما بين الرقمين عن م، ى وسقط فى ز.

وروى [1] الإمام أحمد عن سمُرة بن جندب ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ سُئل عن الصلاة الوسطى قال: « هى العصر » [1].

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، وابن أبى شيبة عن البـراء ـ رضى الله تعالى عنه ـ، قال: سُئل رسول الله ﷺ عن الصلاة فى مبارك الإبل فقال: «لاتصلُّوا فيها. وسئل عن الصلاة فى مرابض الغنم فقال: صلوا فيها فإنها بركة» [2].

وروى الترمذى عنه قال: سئل رسول الله ﷺ، أنُصَلِّى فى أعطان الإبل؟ قال: لا، قال: فنصلى فى مرابض الغنم؟ قال: نعم. ورواه ابن أبى شيبة بلفظ، أمرنا رسول الله ﷺ أن نصلى فى دِمَن الغنم، ولانصلى فى أعطان الإبل، وفى لفظ، كنا نصلى فى مرابض الغنم ولانصلى فى أَعْطانِ الإبل. وفى لفظ أمرنا أن نصلى فى مرابض الغنم ولانصلى فى أَعْطان الإبل.

وروى الإمام أحمد والبخارى عن عمران بن حُصين ـ رضى الله عنه ـ قال: كانت بى بواسير [فسألت النبى ﷺ عن الصلاة فقال: صلِّ قائما فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب] [3].

وروى أبو داود، وعبد الرزَّاق، واللفظ له، عن عبد الله بن أوفَى ـ رضى الله تعالى عنه ـ، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله إنى لاأستطيع أن أتعلَّم القرآن فما يجزينى؟ قال: «تقول: سبحان الله والحمد لله، ولاحول ولاقوة إلا بالله، ولاإلَه إلا الله والله أكبر». فقال الرجل: هكذا وجمع أصابعهُ الخمس. فقال: هذا لله، فما بالى؟ قال: «تقول: اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى» [4]. فقبض الرجل كفيه جميعا. فقال النبى ﷺ «إن هذا قد ملأ يده من الخير» [5].

وروى الدارقطنى ـ وضعف إسناده ـ عن علىٍّ ـ رضى الله تعالى عنه قال: قال رجل للنبى ﷺ أأقرأ خلف الإمام أو أنصت؟ قال: «بل أنصت فإنه يكفيك» [6].

---

(١) ـ (١) ما بين الرقمين عن م، ى وسقط فى ز.

(٢) سنن ابن ماجة (١ : ٢٥٣) وذكر الحديث بروايات ثلاث. ومسند الشافعى ص ٢١ ولفظه (صلوا فيها فإنها سكينة وبركة).

(٣) الحديث فى صحيح البخارى (٢ : ٢٨٤) وما بين الحاصرتين منه. وهو موضع بياض بالنسخ الخطية.

وقد جاء فى لسان العرب (بسر) والباسور كالناصور، داء معروف ويجمع البواسير. وفى حديث عمران بن حصين فى صلاة القاعد: وكان مبسوراً أى به بواسير.

(٤) هذه الكلمة عن م.

(٥) مختصر سنن أبى داود (١ : ٣٩٥).

(٦) روى ابن ماجة (١ : ٢٧٦) حديثا عن أبى موسى الأشعرى ولفظه «إذا قرأ الإمام فانصتوا...».

وروى ابن عَدىّ[(1)]، والبيهقى ـ فى كتاب الغزاة ـ عن أبى أُمامة قال: قال رجل: يارسول الله، أفى كل صلاة قراءة؟ قال: نعم. ذلك واجب.

وروى الإمام أحمد، والدارقطنى عن عقبة بن عمرو ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: أقبل رجل حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ[(2)]. . .

وروى الشيخان عن كعب بن عجرة[(3)] ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا: يارسول الله، كيف نصلى عليك؟ قال: قولوا: «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد».

وروى مسلم عن أبى مسعود [الأنصارى] ـ رضى الله تعالى عنه ـ[(4)] قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن عند سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلى عليك يارسول الله، فكيف نصلى عليك؟ فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنَّينا أنه لم يسأله. ثم قال رسول الله ﷺ: قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد[(1)].

وروى البيهقى عن جعفر بن محمد عن أبيه ـ رضوان الله عليهم ـ قال: جاءت الحطَّابة إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يارسول الله، إنا لانزال سَفْراً. كيف نصنع بالصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ[(5)] . . .

وروى الإمام أحمد، ومسلم [وعبد الرزاق وابن أبى شيبة][(6)] عن عثمان بن أبى العاص الثقفى ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: قلت يارسول الله، إن الشيطان قد حال بينى وبين

---

(1) ـ (1) ما بين الرقمين عن م، ى وسقط فى ز.

(2) بياض بالأصول . . .

(3) هذه رواية رواها مسلم عن كعب بن عجرة (1 : 305) ولفظه سمعت ابن ليلى قال: لقينى كعب بن عجرة فقال: ألا أهدى لك هدية؟ خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا: قد عرفنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلى عليك؟ قال: قولوا: اللهم صلِّ على محمد . . . .».

(4) وهذه رواية ثانية رواها مسلم (1 : 305) عن أبى مسعود الأنصارى ولفظ الحديث فيها «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد».

(5) فى سنن الترمذى (1 : 142) عن صفوان بن عسال قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا سفراً أن لاننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة، ولكن من غائط وبول ودم. وانظر مسند الشافعى (ص 18).

(6) ما بين الحاصرتين عن ى.

صلاتي، وبين قراءتي يُلبِّسها عليَّ قال: «ذاك شيطان يقال له خَنْزَب. فإذا أحْسَسْت به فاتفل على بساطك ثلاثا وتعوَّذْ بالله من شره» (١).

وروى الإمام أحمد عن جابر بن سَمُرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: سمعت رجلا يسأل رسول الله ﷺ، أأُصلِّى فى الثوب الذى آتى فيه أهلى؟ قال: «نعم إلاَّ أن ترى فيه شيأ، تغسله» (٢).

وروى عبد الرزاق، والإمام أحمد، وأبو داود، والترمذى ـ وقال: حسن ـ وابن ماجة والحاكم، والبيهقى عن معاوية بن حَيْدة ـ رضى الله تعالى عنه ـ، قال: قلت: يارسول الله عَوْرَاتُنَا ما نأتى منها ومانذر؟ قال: «احفظ (٣) عليك عورتك إلا من زوجتك أو ماملكت يمينك» قلت: يارسول الله فإذا كان بعضنا فى بعض، قال: «إن استطعت(٤) أن لاتنظر الأرض إلى عورتك فافعل»، قلت: أرأيت إذا كان أحدنا خاليا؟ قال: فالله أحق أن تستحى منه من الناس» (٥).

وروى الشيخان عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن الصلاة فى الثوب الواحد قال: «أوكلكم يَجِدُ ثوبين» (٦).

ورواه (٧) الإمام أحمد، وأبو داود، وابن حبان، والحاكم، والضياء عن سلَمة بن الأكوع قال: قلت يارسول الله، أكون أحيانا فى الصيد فأصلِّى فى قميص واحد فقال: «ذُرَّة عليك ولو بشوكة» (٧).

وروى الطبرانى فى الكبير عن عُبادة بن الصامت ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ سُئل عن الصلاة فى الثوب الواحد فقال: «إن كان واحدا فليضمه، وإن كان عاجزا فليتَّيزر(٨) به».

---

(١) ابن الأثير فى حديث الصلاة. وانظر لسان العرب (خنز ب).
(٢) سنن ابن ماجة (١ : ١٨٠) وأورد فيه ثلاث روايات.
(٣) سنن ابن ماجة (١ : ٦١٨) مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظه، و بمثله فى مختصر سنن أبى داود (٦ : ١٩).
(٤) مكان هذه العبارة فى ابن ماجة ومختصر السنن «فإن استطعت أن لا تريها أحدا فلا ترينها».
(٥) بعد هذا فى نسخة ى (ووضع يده على فرجه) ولم ترد فى ابن ماجة ولا فى المختصر.
(٦) مسند أحمد (١٤ : ٢٢٨) وسنن ابن ماجة (١ : ٣٣٣) والموطأ ص ٦٩ ولفظه «أولكلكم ثوبان».
(٧) ـ (٧) ما بين الرقمين عن م، ى وسقط من ز. والحديث فى سنن النسائى (٢ : ٧٠). ومختصر السنن (٢ : ٣٢٢).
(٨) صحيح البخارى (١ : ٢٥٥) ولفظه «فإن كان واسعا فالتحف به، وإن كان ضيقا فاتَّزر به». وانظر مسند الشافعى (ص٢٢).

وروى الدارقطنى [وأبو داود، والحاكم] عن أم سلمة ـ رضى الله تعالى عنها ـ أنها سألت النبى ﷺ، أتصلى المرأة فى درع أو خمار ليس عليها إزار. قال: «إذا كان الدرع سابغا يغطى ظهور قدميها»(١).

وروى الدارقطنى عن أم سَلَمة ـ رضى الله عنها ـ أن سلمة بن الأكوع ـ رضى الله عنه ـ قال: سئل رسول الله ﷺ عن الصلاة فى القوس والقَرن، قال: اطرح القَرن وصَلِّ فى القوس(٢).

وروى الشيخان عن أبى ذر ـ رضى الله عنه ـ قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع فى الأرض، قال: «المسجد(٣) الحرام»، فقلت: ثم أى؟ قال: «المسجد الأقصى»، قلت: ثم كم بينهما؟ قال: «أربعون عاما، ثم الأرض لك مسجد، فحيث أدركت الصلاة فصلِّ»(٤).

وروى الدارقطنى ـ وضَعَّفه ـ عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال لما بعث رسول الله ﷺ جعفر بن أبى طالب إلى الحبشة قال: يارسول الله، أُصلِّى فى السفينة؟ قال: صلِّ فيها قائما إلا أن تخاف الغَرق.

وروى الشيخان وعبد الرزاق عن ابن مسعود ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: كنا نسلم على رسول الله ﷺ وهو فى الصلاة فيرد علينا، فلما رجعنا من عند النجاشى فسلمنا عليه، فلم يرد علينا. وقال: إن فى الصلاة لشغلا»(٥) (وأَخذَنِى(٦)، ولفظ ماتقدم، وماتأخر، ثم انتظرته).

فلما قضى صلاته ذكرت ذلك له، فقال: إن الله يحدث من أمره مايشاء، وإنه قد قضى ـ أو قال: أحدث ـ أن لاتكلموا فى الصلاة.

---

(١) فى الموطأ (ص ٧٠) أن أم سلمة زوج النبى ﷺ سئلت عما تصلى فيه المرأة؟ قالت: «فى الخمار والدرع السابغ الذى يُغيب ظهر قدميها».

(٢) ورد الحديث فى اللسان (قرن). والقَرن (بالتحريك) الجعبة يجعل فيها النشاب. وإنما أمره بنزعه لأنه من جلد غير مدبوغ.

(٣) سنن ابن ماجة (١ : ٢٤٨) وسنن النسائى (٢ : ٣٢).

(٤) فى ابن ماجة «ثم الأرض لك مُصلًى فصلِّ حيث ما أدركت الصلاة».

(٥) هذه رواية صحيح البخارى (٢ : ٣٢٥). وصحيح مسلم (١ : ٣٨٢) ومسند أحمد (جـ ٥ حديث ٣٥٦٣).

(٦) من هنا إلى آخر الخبر لم يرد فى الصحيحين ولا فى المسند، وهى محرفة.

وروى الإمام أحمد عن حذيفة - رضى الله عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ عن كل شيء حتى مسى الحصى فقال: «واحدة أو دَعْ» (١).

وروى (٢)عبد الرزاق، والإمام أحمد، وابن خزيمة عن أبى ذر قال: سألت رسول الله ﷺ عن مسِّ الحصا فقال: واحدة أو دع (٢).

وروى عن جابر - رضى الله عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ عن مس الحصا فقال واحدة، فلأن تمسك عنها خير لك من مائة ناقة كلها سُود الحدق.

وروى الترمذى عن معيقب قال: سألت النبى ﷺ عن مسِّ الحصا فى الصلاة فقال: «إن كان لابدَّ فاعلا فمرةً واحدة» (٣).

وروى الشيخان عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات فى الصلاة فقال: «هو اختلاس يختَلسه الشيطان من صلاة العبد» (٤).

وروى(٥) عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: إذا قام أحدكم يصلى فإنه يستر . . .

وروى أبو داود عن أبى أيوب - رضى الله تعالى عنه - قال: سأل رجل (٥) . . . .

وروى البيهقى فى القراءة عن عبادة - رضى الله تعالى عنه، قال: «قال رسول الله ﷺ:

---

(١) سنن ابن ماجة (١ : ٣٢٧) وقد ذكر ثلاث روايات عن مسح الحصى، إحداها عن أبى هريرة ولفظه: قال رسول الله ﷺ (من مسَّ الحصا فقد لغا.

وثانيتهما عن مُعيقب ولفظه: قال رسول الله ﷺ فى مسح الحصى فى الصلاة «إن كنت فاعلا، فمرة واحدة».

والرواية الثالثة عن أبى ذر قال: قال رسول الله ﷺ «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الرحمة تواجهه فلا يَمْسَحْ بالحصى».

وفى صحيح مسلم (١ : ٣٨٨) بإسناد عن مُعيقب أن رسول الله - ﷺ - قال فى الرجل يسوى التراب حيث يسجد (قال: إن كنت فاعلا فواحدة) ثم عقب المحقق فى الحاشية: الحصى: جمع حصاة. الحجارة) الصغار.

قال النووى: اتفق العلماء على كراهة المسح لأنه ينافى التواضع ولأنه يشغل المصلى.

(٢) - (٢) عن النسخة اليمنية وحدها. وانظر ما سبق فى الحاشية السابقة.

(٣) صحيح مسلم (١ : ٣٨٧) وسنن ابن ماجة (١ : ٣٢٧).

(٤) صحيح البخارى (٢ : ٨٧).

(٥) - (٥) ما بين الرقمين عن م وسقط فى ز. وبعده بياض.

هل تقرءون القرآن معى وأنا فى الصلاة؟ »[١] قالوا : نعم يارسول الله نهذُّه هَذًّا[٢]، أو قال : ندرسه درسًا قال : «فلا تفعلوا إلا بأم القرآن سرًّا فى أنفسكم» .

وروى[٣] الإمام أحمد عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : قيل لرسول الله ﷺ لأى شيء سُمِّيت الجمعة[٣] .

وروى الترمذى ـ وحسَّنه ـ عن عمرو بن عوف ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : إن فى يوم الجمعة ساعة [من النهار] لايسأل الله العبدُ فيها شيئا إلا آتاه الله إياه . قالوا يارسول الله ، أي ساعة؟ قال : «هى حين تقام الصلاة إلى الانصراف[٤] منها» .

وروى الإمامان الشافعى وأحمد عن سعد بن عُبادة ـ رضى الله عنه ـ ، أن رجلا من الأنصار جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله أخبرنا عن يوم الجمعة مافيها من الخير؟ فقال رسول الله ﷺ : «فيه خمسُ خلال : فيه خلق الله آدمَ ، وفيه أَهبَط آدمَ إلى الأرض ، وفيه توفَّى الله آدمَ ، وفيه ساعة لايسأل العبدُ الله فيها شيئا إلا أعطاه إياه ، مالم يسأل إثما أو قطيعة رَحِم ، وفيه تقوم الساعة . ما من ملكٍ مُقرَّب ولا سماء ، ولا أرض ، ولا رياح ، ولا جبال ، ـ [زاد أحمد] ، ولا بحر ـ إلا وهنَّ يُشْفقن من يوم الجمعة »[٥] .

وروى الدبلمى ، وابن عساكر عن عبادة بن الصامت ـ رضى الله عنه ـ قال : سألت رسول الله ﷺ عن قول الناس فى العيدين : تَقَبلّ الله منا ومنكم ، قال : ذلك فعل أهل الكتاب وكرِهه .

وروى الشيخان عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رجلا قال : يارسول الله كيف صلاة الليل؟ فقال رسول الله ﷺ «صلاة الليل مَثْنى مثنى[٦] فإذا خشيت الصبح فأوتر بواحدة» .

وروى الدارقطنى عن عمر ـ رضى الله عنه ـ أن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن الوتر، فقال : افْصِلْ بين الثِّنْتين والواحدة بالسلام .

---

(١) هذه العبارة ليست فى ى .

(٢) الهذُّ : سرعة القراءة . وفى المصباح المنير «هذَّ قراءته هذًّا : أسرع فيها»

(٣) ـ (٣) عن م ، ى .

(٤) سنن ابن ماجة (١ : ٣٦٠) .

(٥) سنن ابن ماجة (١ : ٣٤٤) .

(٦) سنن ابن ماجة (١ : ٤١٨) وصحيح البخارى (١ : ٣١٦) وصحيح مسلم (١ : ٥١٦) . ومسند أحمد (جـ ٦ حديث ٤٥٧١) .

وروى أبو داود عن عبد الله بن حبيش ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ سُئل أي الأعمال أفضل؟ قال «طول القنوت» (١).

وروى النسائى وابن ماجة عن عمرو بن عَبَسَة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال، قلت: يارسول الله، من أَسْلم معك؟ قال: «حُرٌّ وعَبدٌ»، قلت: هل من ساعة أقرب من الله تعالى من الأخرى؟ قال: «نعم، جوف الليل الأوسط» (٢).

وروى مسلم عن ربيعة بن كعب الأسلمى ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ؛ فأتيته بوَضوئه وبحاجة فقال: سَلْنى، فقلت: إنى أسألك مرافقتك فى الجنة، وقال: أو غير ذلك؟ قلت هو ذاك، قال: فأَعِنِّى على نفسك بكثرة (٣) السجود.

وروىٰ مسلم عن معدان بن أبى طلحة، قال: لقينى ثَوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت: أخبرنى بعمل أعمله يدخلنى الجنة، أو قلت: بأحب الأعمال إلى الله تعالى، فسكت مليًّا ثم سألته الثالثة، فقال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «عليك بكثرة السجود لله عز وجل، فإنك لاتسجد لله عز وجل سجدة إلا رفعك الله تعالى بها درجة وأسقط بها عنك خطيئة»، قال مَعْدان: ثم لقيت أبا الدرداء فسألته، فقال مثل ما قال ثوبان.

وروى ابن ماجه عن عمر ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: سألت رسول الله ﷺ عن صلاة الرجل فى بيته، فقال: «أما صلاة الرجل فى بيته فنُورٌ، فنوِّروا بيوتكم» (٤).

وروى مسلم عن بُريدة بن الخُصَيب ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن وقت الصلوات، فقال له: صل معنا هذين اليومين (٥).

---

(١) سنن ابن ماجة (١ : ٤٥٦) وفيه «أى الصلاة أفضل؟». والنسائى (٥ : ٥٨) وصحيح مسلم (١ : ٥٢٠).

(٢) سنن ابن ماجة (١ : ٤٣٤) وصحيح مسلم (٢ : ٨٢١).

(٣) سنن ابن ماجة (١ : ٤٥٧) وسنن النسائى (٣ : ٢٢٨) مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

وقال المحقق فى الهامشة: «فأعنى على نفسك أى على تحصيل حاجة نفسك التى هى المرافقة. والمراد تعظيم تلك الحاجة وأنها تحتاج إلى معاونة منك.

وقيل أعنى على قهر نفسك بكثرة السجود، كأنه أشار إلى أن ماذكرت لايحصل إلا بقهر نفسك التى هى أعدى من عدوك فلابد من قهر نفسك لصرفها عن الشهوات.

وقيل معناه كن لى عونا فى إصلاح نفسك وجعلها طاهرة مستحقة لما تطلب فإنى أطلب إصلاح نفسك من الله تعالى واطلب إصلاحها بكثرة السجود.

(٤) سنن ابن ماجة (١ : ٤٣٨).

(٥) صحيح مسلم (١ : ٤٢٨).

وروى ابن أبى شيبة ـ رضى الله عنه ـ عن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ سئل عن صلاة الفجر، فأمر بلالا فأذن حين طلع الفجر، ثم من الغد حين أسفر، ثم قال: «أين السائل؟ ما بين ذَيْن وقت» (١).

وروى الإمام أحمد عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» (٢).

وروى الإمام أحمد عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت: سألت رسول الله ﷺ عن موت الفُجاءَة، فقال: «راحة للمؤمن، وأَخْذة أَسَف (٣) للفاجر».

وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ مَرّ بجِدَار أو حائط مائل، فأسرع المشى، فقيل [يارسول الله، أسرعت المشى]، فقال: «إنى أكره موت الفَوات» (٤) يعنى موت الفُجَاءَة من قولك فاتنى فلان أى سبقنى.

وروى مسلم عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ ماتعدون الرَّقوب فيكم؟ قلنا: الذى لايولد له، قال: ليس ذلك بالرَّقوب، ولكن «الرقوب الذى لم يقدِّم من ولده شيئا» (٥).

وروى الإمام (٦) أحمد عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، تمر بنا جنازة الكافر فنقوم؟ قال: نعم، فإنكم لستم تقومون لها، إنما تقومون إعظاما للذى خلق النفوس.

وروى الشيخان عن جابر ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: مرت جنازة فقام لها رسول الله ﷺ وقمنا معه، فقالوا: يارسول الله، إنه يهودى، فقال: إن للموت فَزَعا، فإذا رأيتم الجنازة فقوموا» (٧).

---

(١) صحيح مسلم (١ : ٤٢٩) وهى رواية ثانية ذكرها فى خبر طويل. ولفظ الحديث «الوقت بين هذين».

(٢) سنن ابن ماجة (٢ : ١٤٢٥).

(٣) مختصر سنن أبى داود (٤ : ٢٨٢) (واللسان أسف) وقال: وفى حديث: موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر.

(٤) الحديث فى (اللسان ـ فوت) وما بين الحاصرتين عنه.

(٥) الحديث فى (اللسان ـ رقب).

(٦) يروى هذا الخبر فى نسخة ز تاليا لما بعده.

(٧) صحيح البخارى (٢ : ٣٨٧) وصحيح مسلم (٢ : ٦٦١) وفيه (إنها يهودية).

وروى الإمام أحمد، والبخارى، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة وابن مَرْدَويه، وأبو نعيم، فى الحلية، والبيهقى عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: لما مات عبد الله بن أُبَىّ بن سَلُولُ [1] دُعِىَ له رسول الله ﷺ للصلاة عليه، فقام إليه، فلما وقف عليه يريد الصلاة تَحَوَّلْتُ حتى قمتُ فى صدره، فقلت: يارسول الله أعلى عدوّ الله تصلى؟ عبد الله بن أُبَى القائل كذا وكذا وكذا، والقائل: يوم كذا وكذا ـ أُعدّد أعْمالَه الخبيثة ـ ورسول الله ﷺ يتَبَسّم حتى أكثرت عليه، فقال: أخِّرْ عنِّى ياعمر، إنى خُيّرت فاخترت، قد قيل لى (استغفر لهم أو لا تَسْتَغْفِر لهم إن تَسْتَغْفِر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) [2] ولو أعلم أنى لو ازددت عن السبعين غفر لهم لزدت، ثم صلى عليه ومشى معه، فقام على قبره حتى فرغ منه فعجبت لى ولجرأتى [3] على رسول الله ﷺ، والله ورسوله أَعْلَم، فوالله ماكان إلا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [4] فما صَلَّى رسول الله ﷺ بعده على منافق، ولا قام على قبره حتى قبضه الله عزّوجلّ.

وروى [5] الإمام أحمد والنسائى عن علىّ ـ رضى الله عنه ـ قال: سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان [5].

وروى أبو داود عن أبى أُسَيْد ـ بضم الهمزة وفتح السين ـ مالك بن ربيعة الساعدي ـ رضى الله عنه ـ قال: كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بنى سَلَمة، فقال: يارسول الله، هل بقى مِنْ بِرِّ أبوىّ شىء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: نعم، «الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإيفاء عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التى لاتوصل إلا بهما، وإكرامُ صديقهما» [6].

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ ذكر فتّان [7] القبور، فقال عمر: أَتُرد علينا عقولنا يارسولُ الله؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم كهيئتكم اليوم.

---

(١) انظر صحيح البخارى (٢ : ٤١٧) وقد روى الخبر والحديث فى تفصيل مع اختلاف فى كثير من الألفاظ.

(٢) الآية ٨٠ من سورة التوبة.

(٣) والخبر فى الترمذى (١١ : ٢٤٤): جاء عبد الله بن عبد الله بن أُبىّ إلى النبى ﷺ حين مات أبوه فقال: أعطنى قميصك أكفّنه فيه، وصلِّ عليه واستغفر له، فأعطاه قميصه وقال: إذا فرغتم فأذنونى. فلما أراد أن يصلى جذبه عمر وقال: أليس قد نهى الله عن أن تصلىَ على المنافقين؟ فقال: أنا بين خِيَرتين أستغفر لهم أو لا نستغفر لهم فصلى عليه فأنزل الله (ولا تصل على أحد منهم . . .) فترك الصلاة عليهم.

(٤) الآية ٨٤ من سورة التوبة.

(٥) ـ (٥) ما بين الرقمين عن م وحدها. وانظر الترمذى (١١ : ٢٥).

(٦) سنن ابن ماجة (٢ : ١٢٠٨) وفيه «. . وإنفاذ عهدهما».

(٧) فى اللسان (فتن): فتانا القبور. منكر ونكير.

الخامس فى بعض فتاويه ﷺ فيما يتعلق بالزكاة.

عن أنس - رضى الله تعالى عنه - أن رجلا قال: يارسول الله، أنشدك بالله، [آلله أمرك](1) أن تأخذ الصدقة من الأغنياء وتعطيها للفقراء؟، قال: اللهم نعم.(2) رواه الإمام الشافعى، وهو طرف من حديث ضِمَام بن ثعلبة.

وروى مسلم عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه -، قال، قال رسول الله ﷺ: «ما من صاحب ذهبٍ ولا فضة لا يُؤدِّى منها حقها إلاَّ إذا كان يوم القيامة صُفِّحت له صفائح من نار...»(3).

وروى ابن ماجة عن أبى سَارة - رضى الله تعالى عنه - قال: قلت: يارسول الله إن لى نخلاً، قال: «أَدِّ العُشر»(4). قلت: يارسول الله: احْمِها لى فحماها لى.

وروى أبو داود عن أبيض بن حمال - رضى الله تعالى عنه -، أنه كلَّم رسول الله ﷺ فى الصدقة حين وفَد عليه أن لا يأخذها من أهل سبأ؛ فقال: ......(5).

وروى الدارقطنى عن علىّ - رضى الله عنه - أنه كلم رسول الله ﷺ....

وروى الدارقطنى عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أن امرأة أتت نبى الله ﷺ، فقالت: إن لى حليا وإن زوجى خفيف ذات اليد فيخرج عنى، أجعل زكاة الحلي فيهم، قال: نعم.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن على بن أبى طالب - رضى الله تعالى عنه - أن العباس - رضى الله تعالى عنه - سأل رسول الله ﷺ فى تعجيل زكاته قبل أن يحول الحول مسارعة إلى الخير، فأذن له فى ذلك»(6).

وروى الشافعى والبيهقى عن طاوُس رحمه الله تعالى قال: استعمل رسول الله ﷺعُبادة بن الصامت - رضى الله تعالى عنه على الصدقة، فقال: «أتق الله يأبا الوليد، لا تأت يوم القيامة ببعير تحمله له رُغاء، أو بقرة لها خُوار أو شاة لها ثؤاج»(7).

---

(1) الحديث فى صحيح البخارى (1 : 61) وما بين المعكوفين منه.

(2) فى الصحيح بعد هذا: فقال الرجل: «آمنت بما جئت به وأنا رسولُ مَن ورائى من قومى وأنا ضمام بن ثعلبة أو بنى سعد بن بكر».

(3) صحيح مسلم (2 : 680).

(4) سنن ابن ماجة (1 : 584) بلفظه.

(5) بياض بالأصول. وتمام الحديث فى سنن أبى داود (3 : 164) [يا أخا سبأ لابد من صدقة؛ فقال: إنما زرعنا القطن يا رسول الله، وقد تبددت سبأ ولم يبق منهم إلا قليل بمأرب فصالح نبى الله ﷺ على سبعين حالة [بز] من قيمة وفاء المعافر كل سنة عمن بقى من سبأ بمأرب فلم يزالوا يؤدونها حتى قبض رسول الله ﷺ..].

(6) سنن ابن ماجة (1 : 572).

(7) مسند الشافعى (ص 99) ولفظه «وشاة تيعر لها ثؤاج. والثؤاج: صياح الغنم. وانظر اللسان - ثأج) وقد روى طرفا من الحديث.

وروى أبو داود عن بشير بن الخَصَاصِيَّة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: قلت: يارسول الله: إن أهل الصدقة يعتدون علينا، أفَنَكْتُم أموالنا بقدر ما يعتدون علينا؟ فقال: «لا» (١).

وروى الإمام أحمد عن أبى الجوزاء يزيد بن أبى مريم سعدى رحمه الله تعالى قال: كانت للحسن بن على ـ رضى الله عنهما ـ ما تـذكر من رسول الله ﷺ، قال: أذكر أنى أخذت تمرة من تمر الصدقة فألقيتها فى فمى فانتزعها رسول الله ﷺ فألقاها فى التمر، فقال رجل ما عليك لو أكل هذه التمرة، فقال: إنا لا تحل لنا الصدقة (٢).

وروى الإمام أحمد عن أبى رافع ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ بعث رجلا من بنى مخزوم على الصدقة.

وروى أبو داود عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أنه قال: يارسول الله، أي الصدقة أفضل؟ قال: «صدقة السر وابدأ بمن تعُول» (٣).

وروى أبو داود عن أم المسيّب أن سعد بن عبادة أتى رسول الله ﷺ فقال: أي الصدقة أحب إليك؟ قال: الماء (٤).

وروى الشيخان عن زينب امرأة ابن مسعود ـ رضى الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «تَصَدّقن يامعشر النساء ولو من حليكن» (٥)، قالت: فرجعت إلى عبد الله بن مسعود فقلت: إنك رجل خفيف ذات اليد، وإن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة فائته فأسأله فإن كان ذلك يُجزئُ عنى وإلا صرفتها إلى الغير، فقال عبد الله: بل ائته أنت، فانطلقت فإذا امرأتان بباب رسول الله ﷺ فقلت: حاجتى حاجتُهما، وكان رسول الله ﷺ قد أُلْقِيَتْ عليه المهابة فخرج علينا بلال فقالوا له: إئت رسول الله ﷺ فأخبره أن امرأتين بالباب يسألانك: أتُجزىء الصدقة عنهما على أزواجهما، وعلى أيتام فى حجورهما؟ لا تُخبره من نحن، فدخل بلال على رسول الله ﷺ فسأله فقال (٦): من هما؟ قال: زينب (٦) قال: فقال له: أي الزيانب؟ قال: امرأة عبد الله بن مسعود، فقال رسول الله ﷺ نعم «لها أجران: أجرُ القرابة وأجر الصدقة» (٧).

---

(١) مختصر سنن أبى داود (١ : ٢٠١).

(٢) صحيح البخارى (٣: ٦٥, ٦٨).

(٣) سنن أبى داود (٢ : ١٢٩) ولفظه «جهد المقل وابدأ بمن تعول».

(٤) رواه ابن ماجة (٢ : ١٢١٤) عن سعد بن عبادة ولفظه: قال «سقى الماء».
وفى رواية فى سنن أبى داود (٢ : ١٣٠) أن سعدا قال: يا رسول الله إن أم سعد ماتت فأى الصدقة أفضل قال: «الماء».
فحفر بئرا وقال: هذه لأم سعد.

(٥) صحيح مسلم (٢ : ٦٩٤).

(٦) ـ (٦) ما بين الحاصرتين من صحيح البخارى (٣ : ٥١). وصحيح مسلم (٢ : ٦٩٥) وسنن النسائى (٥ : ٩٣).

(٧) سنن ابن ماجة (١ : ٥٨٧) وصحيح مسلم (٢ : ٦٩٥).

وروى الشيخان عن أسماء بنت أبى بكر ـ رضى الله عنها ـ قالت : قلت يارسول الله مالي مال «إلا ما أدخل عليَّ الزبير، أفأتصدق؟ قال : تصدقى ولا توُعى فيوُعِيَ اللهُ عليك» (١).
«ارْضَخِى ما استطعت» .

وروى الإمام أحمد من طريق خالد الجُهنى عن رجل من مُؤْتة ـ رضى الله عنه ـ قال : لقيت رسول الله ﷺ فى بعض طرق المدينة ، فسألته عن المعروف(٢) . . . .

وروى الإمام الشافعى عن بُريدة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رجلا سأل رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : إنى تصدقت على أمى بعبد وإنها ماتت : فقال رسول الله ﷺ : «وجبت صدقتك وهو لك بميراثك» .

وروى مسلم عنه قال : بينما أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذ أتت امرأة فقالت إنى تصدقت على أمى بجارية وإنها ماتت قال : «وجب أجرك ، وردّها عليك بالميراث» (٣).

وروى البخارى عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن سعد بن عُبادة قال : يارسول الله ، إن أمى ماتت وعليها نذر، فقال : «اقضِهْ عنها» (٤).

ـ وفى لفظ ـ توفيت أمه وهو غائب عنها ، فأتى النبى ﷺ فقال : يارسول الله ، «إن أمى توفيت وأنا غائب عنها فهل يتبعها شىء إن تصدقت عنها؟ قال : نعم» .

وروى مسلم عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رجلا قال للنبى ﷺ : إن أبى مات ولم يوص أفينفعه أن أتصدق عنه؟ قال : نعم .

السادس : فى بعض فتاويه ﷺ فى الصيام وما يتعلق به .

روى الترمذى ـ واستغربه ـ عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : سئل رسول الله ﷺ :

---

(١) صحيح البخارى (٣ : ٢٧) وتوعى من أوعيت الشىء جعلته فى الوعاء والمراد لازم ذلك وهو الإمساك .
والرضخ : العطاء اليسير وانظر سنن النسائى (٥ : ٧٤) .

(٢) فى صحيح البخارى (٩ : ٢٢٥) عن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : «كل معروف صدقة» .
ورواه مسلم فى صحيحه (٢ : ٦٩٧) بلفظه هذا عن ابن أبى شيبة وجاء فى لسان العرب (عرف) وفى الحديث «أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة» .

(٣) الحديث فى سنن أبى داود (٢ : ١٢٤) وفيه : تصدقت على أمى بوليدة وإنها ماتت وتركت تلك الوليدة) .

(٤) الحديث فى الموطأ (٢٤٠) .

أي الصوم أفضل؟ قال: «شعبـان يَصلُه برمضان» (١) وقال: فأي (٢) الصدقة أفضل؟ قال: صدقة رمضان (٢).

وروى الإمام أحمد، وابن ماجة عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ـ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ قال: الصلاة فى جوف الليل، قال: فأي الصيام أفضل بعد رمضان؟ قال: «شهر الله الذى تدعونه المحرَّم» (٣). . .

وروى النسائى عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ قالت: دخل رسول الله ﷺ فدعا بشراب(٤). . .

وروى الإمام عن أم هانىء ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت: دخل علي رسول الله ﷺ فدعا بشراب . . . .

وروى الدارقطنى عن إبراهيم بن عبيد قال: صنع أبو سعيد الخدرى ـ رضى الله تعالى عنه ـ طعاما فدعا النبى ﷺ وأصحابه فقال رجل . . .

وروى الإمام أحمد عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قالت: أُهديت لحفصة شاة. .

وروى البيهقى والدارقطنى عن فضالة بن عبيد ـ رضى الله تعالى عنه ــ أن رسول الله ﷺ خرج عليهم . . .

وروى الدارقطنى عن ثَوْبان ـ رضى الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ صائما فى غير رمضان فأصابه (٥)[ـ أحسبه ـ قيىءٌ فتوضأ، ثم انصرف. قلت يارسول الله، ألم تكن صائما؟ قال: «بلى»، ولكنى قئتُ فافطرت. فلما كان من الغد سمعته يقول: هذا اليوم مكان إفطارى بالأمس].

---

(١) سنن ابن ماجة (١ : ٥٢٨) والعبارة فى ز «شعبان» بتعظيم رمضان» وهى غير مستقيمة. والتصويب من سنن ابن ماجة (كان يصل رسول الله ﷺ شعبان برمضان).

وأيضا سنن أبى داود (٢ : ٣٢٣) «أحب الشهور إليه أن يصوم شعبان ثم يصله برمضان».

(٢) ــ (٢) ما بين الرقمين لم يرد فى ابن ماجة ولا سنن أبى داود ولا البخارى.

(٣)سنن ابن ماجة (١ : ٥٥٤) وصحيح مسلم (٢ : ٨٢١). ولفظه: صيام شهر الله المحرم.

(٤) بياض بالأصول وفى الترمذى (٨ : ٨٩) عن عائشة قالت: كان أحبّ الشراب إلى رسول الله ﷺ. الحلو البارد.

(٥)الحديث فى سنن الترمذى (٣ : ٢٥٧) وما بين المعكوفين تكملة لموضع بياض بالنسخ.

وروى الترمذى عن أنس ـ رضى الله تعالى عنـه ـ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: قد اشتكيت عينى أفأكتحل وأنا صائم؟ قال [1]: «نعم».

وروى مسلم عن عمـر بـن أبـى سَلَمة ـ رضـى الله عنهما ـ أنـه سـأل رسول الله ﷺ أيُقبّل الصائم [2]؟ فقال له رسولَ الله ﷺ . . . .

وروى الإمام أحمـد عن عبد الله بن عمرو بـن العاص قال: كنا عند رسول الله ﷺ فجاء شاب فقال: يارسـول الله، أأقبِّلُ وأنا صائم؟ [قال: لا. فجاء شيخ فقـال: أُقبلُ وأنا صائم؟ قال: نعم. قال: فنظر بعضنا إلى بعض، فقال رسول الله ﷺ قد عَلِمتُ لِمَ نظر بعضكم إلى بعض. إن الشيخ يملك نفسه] [3].

وروى البخارى عـن أبى هريـرة ـ رضى الله عنـه ـ أن شيخا وشـابا سألا رسـول الله ﷺ عن القبلة للصائم فنهى الشاب ورخّص للشيخ.

وروى [4] ابن النجار عن أبى هريرة ـ رضى الله تعـالى عنه ـ أن شيخا وشابا سألا رسول الله ﷺ عن القبلة للصائم؟ فَنَهى الشاب، ورخّص للشيخ.

وروى أبو داود عـن أبى هـريرة ـ رضـى الله تعالـى عنه ـ أن رجـلا سأل رسـول الله ﷺ عن المباشرة [5]. . . .

وروى ابن النجـار عن أبى هريـرة ـ رضى الله تعـالى عنه ـ قال: جاء رجل إلـى النبى ﷺ فقال: يارسول الله إنى كنت صائما فأكلت وشربت فقال: أطعمك [6] الله وسقاك [4].

وروى البخارى، والنسائى عن عدى بـن حاتم ـ رضى الله تعالى عنه ـ أنه سأل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى ﴿حَتَى يتبيَّنَ لكُم الخَيْطُ الأَبيَضُ مِـنَ الخَيْطَ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [7] أهما

---

(١) سنن الترمذى (٣ : ٢٥٧) بلفظه.

(٢) فى المصدر السابق (٣ : ٢٥٩) عن عائشة «أن النبى ﷺ كان يقبل فى شهر الصوم. وفى سنن ابن ماجة (١ : ٥٣٨) عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم، وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه».

(٣) مسند أحمد (حـ ١١ حديث ٦٧٣٩).

ورواه الترمذى (٣ : ٢٥٩) وقال: حـديث عائشة حسن وصحيح واختلـف أهل العلم من أصحاب النبى وغيرهم فى القبلة، فرخص بعض أصحاب النبى فى القبلة للشيخ ولم يرخصوا للشاب مخافة ألا يَسْلَم صومه.

والمباشرة عندهم أشد. وقد قال بعض أهل العلم: القبلة تنقص الأجر ولاتفطر الصائم، وأن للصائم إذا ملك نفسه أن يقبل، وإذا لم يأمن ترك القبلة، وهو قول سفيان الثورى والشافعى.

(٤) ـ (٤) ما بين الرقمين عن النسخة اليمنية وسقط فى ز، م.

(٥) فى مختصر السنـن للمنذرى (٢ : ٣١٢) عن أبى هـريرة أن رجلا سأل النبى ﷺ عـن المباشرة للصائم فـرخص له، وأتاه آخر فسأله فنهاه. فإذا الذى رخص له شيخ والذى نهاه شاب.

(٦) صحيح البخارى (٣ : ٣١١) عن النبى ﷺ قال: «إذا نسى فأكل وشرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه».

(٧) الآية ١٨٧ من سورة البقرة.

الخيطان؟ قال: «إنك لعريضُ القَفا إنْ أبصرت الخيطين، ثم قال: لا. بل هما سواد الليل وبياض النهار».

وروى البخارى عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى عن الوِصال، قالوا: إنَّك تُواصِلُ. قال: «إنى لست مثلكُمْ، إنِّى أُطْعَمُ وأُسْقَى» (١).

وروى مسلم، وأبو داود عن حمزة بن عمر والأسلمى - رضى الله تعالى عنه - أنه سأل رسول الله ﷺ عن الصوم فى السفر؟ فقال: «إن شِئْتَ فصُمْ، وإن شئت فأَفْطِر» (٢).

ورواه أبو داود، والحاكم عن حمزة عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمى عن أبيه عن جده، ورواه الإمام مالك والبخارى، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه عن عائشة.

وروى الدارقطنى، وابن أبى شيبة، والبيهقى عن محمد بن المنكدر رحمه الله تعالى قال: بلغنى أن رسول الله ﷺ سئل عن تقطيع قضاء رمضان، فقال: أفرأيت إن كان على أحدكم دين فقضاه الدرهم والدرهمين حتى يقضيه؟ هل كان ذلك قضاء دين؟ قالوا: نعم. قال: فذلك نحوه.

وروى الشيخان عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: بينما نحن جلوس عند النبى ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يارسول الله، هلكتُ. قال: مالك؟ قال: وقعت على امرأتى وأنا صائم. فقال رسول الله ﷺ: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. قال: فهل تجد إطعام ستين مسكينا؟ قال: لا. قال: فسكت النبى ﷺ. فبينا نحن كذلك، أُتِيَ النبىُّ ﷺ بعَرَقٍ فيها تمر - والعَرَق المكتل. قال: أين السائل؟ قال: أنا قال: خذ هذا فتصدق به. فقال الرجل: أعَلَى أفقر منى يارسول الله؟ فوالله ما بين لابَتَيْها - يريد الحرَّتين - أهل بَيْتٍ أفقر من أهل بيتى. فضحك النبى ﷺ حتى بدت أنيابه. ثم قال: «أطعمه أهلك» (٣).

***

(١) صحيح البخارى (٣ : ٣٣٢) فى جملة من الروايات.
منها (إنى لست مثلكم إنى أُطعَم وأُسقى) ومثل (إنى أبيت لى مطعم يطعمنى وساق سقينى) ومثل (إنى لست كهيئتكم، إنى يطعمنى ربى ويسقينى).

(٢) سنن ابن ماجة (١ : ٥٣١) بلفظه وصحيح البخارى عن حمزة الأسلمى (٣ : ٣٢٠) والنسائى (٤ : ١٨٧) وسنن أبى داود (٢ : ٣١٣).

(٣) صحيح البخارى (٣ : ٣١٥) والموطأ (فى إيجاز ص ١١٦).
والعرق: الزنبيل من الخوص (النهاية ٣ : ٨٦).

وروى الإمام أحمد، والترمذى عن النعمان بن سعد قال، قال رجل لعلي - رضى الله عنه - يا أمير المؤمنين أي شهر تأمرنى [١] . . .

وروى الإمام أحمد، والنسائى، وأبو يعلى، وابن أبى عاصم، والماوردى، والضياء عن أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - قال: قلت يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟، قال: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر تُرْفَعُ فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم» [٢].

وروى مسلم عن أبى قتادة - رضى الله تعالى عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم الاثنين، فقال: «ذاك يوم وُلدت فيه، وفيه أُنْزل عليَّ» [٣].

وروى الإمام أحمد، والنسائى عن أسامة بن زيد قال: إنك تصوم حتى لا تكاد تفطر، وتفطر حتى تكاد أن لا تصوم إلا يومين إن دخلا فى صيامك. وإلا صمتهما. قال: أى يومين؟ قلت: يوم الاثنين والخميس قال: «ذلك يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين، فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم» [٤].

وروى البيهقى عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ كان يصوم [٥] [الاثنين والخميس. فقيل له: يارسول الله: إنك تصوم الاثنين والخميس فقال: «إن يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم إلا مُتَهاجِرَيْن يقول: دعهما حتى يصطلحا].

وروى مسلم عن أبى قتادة - رضى الله تعالى عنه - أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال: كيف تصوم؟ فغضب رسول الله ﷺ [٦] [فقال عمر - رضى الله تعالى عنه - رضينا بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا وبيعتنا بيعة].

وروى الإمام أحمد عن بشر بن مسعود - رضى الله تعالى عنه - أنه سأل رسول الله ﷺ عن صوم يوم الجمعة [٧].

***

(١) بياض

(٢) رواه النسائى (٤ : ٢٠١) عن أسامة بلفظه.

(٣) صحيح مسلم (٢ : ٨٢٠).

(٤) سنن أبى داود (١ : ٤١٦) وسنن النسائى (٤ : ٢٠١).

(٥) من هنا بياض فى الخطيتين ز، ى وسقط فى م.

وما بين الحاصرتين هو تمام الحديث كما رواه ابن ماجة (١ : ٥٥٣).

(٦) بعد هذه الكلمة سقط فى ز، ى وما بين الحاصرتين هو تتمة الخبر أثبتناه عن صحيح مسلم (٢ : ٨١٩).

(٧) فى سنن أبى داود (١ : ٣٢٠) «لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله بيوم أو بعده». وبمثله فى سنن ابن ماجة (١ : ٥٤٩).

السابع : فى بعض فتاويه ﷺ فى الاعتكاف وليلة القدر.

روى الشيخان، والترمذى، والنسائى، والدارقطنى عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أنه قال: يارسول الله، إنى نَذَرْتُ فى الجاهلية أن أعتكف ليلة فى المسجد الحرام ـ وفى لفظ للبخارى ـ أُراه قال: ليلة، قال له رسول الله ﷺ: «أوفِ بنذرك» (١).

وروى الإمام أحمد عن أبى ذر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: قلت يارسول الله أخبرنى عن ليلة القدر أفى رمضان أو فى غيره؟ (٢).

وروى أبو داود عن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: سئل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر ـ وأنا أسمع ـ فقال: هى فى كل رمضان.

الثامن : فى بعض فتاويه ﷺ فى الحج والعمرة.

روى الإمام أحمد، والبخارى، والترمذى عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها أنها قالت: يارسول الله، نرى الجهادَ أفضلَ العمل، أفلا نجاهد؟ قال: «لكن أفضل الجهاد حج البيت»(٣).

وروى الشيخان عن أبى هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا قال: ثم جهاد فى سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور» (٤).

وروى الشيخان عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» (٥).

ورواه الإمام أحمد عن جابر ـ وزاد ـ قالوا: يارسول الله، ما بِرُّ الحج؟ قال: إطعام الطعام، وإفشاء السلام.

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه فى موضعين (٣ : ٣٦٦، ٣٧٤) وزاد فى ثانيهما: فاعتكف ليلة.

(٢) بعد هذه الكلمة بياض فى الخطيات. والأحاديث فى ليلة القدر كثيرة (راجع البخارى (٣ : ٣٦٠ وما بعدها) وصحيح مسلم والنسائى وغيرها من كتب الحديث).

(٣) صحيح البخارى (٣ : ٨٣)، (٣ : ٢٦٨) والنسائى (٥ : ١١٥). ولفظه (أفضل الجهاد حج مبرور).

(٤) صحيح البخارى (٣ : ٨٣).

(٥) النسائى (٥ : ١١٢) وسنن ابن ماجة (٢ : ٩٦٤) وقبله (والعمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما).

وروى الإمام الشافعى، والبيهقى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: سأل رجل رسول الله ﷺفقال: ما الحج؟ قال «العَجُّ والثَّجُّ» (١).

وروى مسلم عن أبى هريرة قال: خَطبَنا رسول الله ﷺ فقال: «ياأيها الناس: قد فرض الله عز وجل عليكم الحج».

وروى أبو داود، وابن ماجه، والحكيم عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن الأقرع بن حابس سأل النبىﷺ: الحج فى كل سنة أو مَرّة واحدة؟ فقال: «بَلْ مَرَّة واحدة، فمن زاد فقد تطوّع» (٢).

وروى الدارقطنى عن على عن ابن عمر ـ رضى الله عنهم ـ أن رسول الله ﷺ سئل، ما السبيل إلى الحج؟ فقال: «الزاد والراحلة» (٣)، وفى لفظ، أن يجد ظَهْرَ بعير.

وروى الترمذى ـ وحَسّنَه ـ عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: ما يوجب الحج؟ قال: «الزاد والراحلة» (٤).

وروى الدارقطنى مثله عن ابن عمر.

وروى مسلم عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن امرأة رفعت لرسول الله ﷺ صبيا، فقالت: ألهذاحج؟ فقال: «نعم، ولك أجر» (٥).

وروى ابن ماجه عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رجلا سأل رسول الله ﷺ: ما يلبَس المحرم؟ فقال: «لا يلبَس (٦) القميص، ولا العمامة، ولا السراويل، ولا البرنس، ولا ثوبا مسَّه الوَرْسُ (٧) والزعفران، فإن لم يجد النعلين فليلبَس الخفين وليَقطعْهما حتى يكونا تحت الكعبين».

---

(١) سنن ابن ماجة (٢ : ٩٦٧).

والعج: رفع الصوت بالتلبية. والثج: نحر البدن.

وانظر اللسان ـ عجج ـ وقد روى الحديث.

(٢) الحديث بلفظه فى سنن ابن ماجة (٢ : ٩٦٣).

(٣) سنن ابن ماجة (٢ : ٩٦٧).

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) سنن ابن ماجة (٢ : ٩٧١) والنسائى (٥ : ١٥) والرواية فيهما «ألهذا حج؟». وفى الأصول (أبهذا أحج؟).

(٦) سنن ابن ماجة (٢ : ٩٧٧) وصحيح مسلم (٢ : ٨٣٥). والنسائى (٥ : ١٣٥) مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

(٧) الورس: بنت أصفر طيب الرائحة يصبغ به. وفى معناه العصفر. (وانظر ما سبق ص ١٧٧).

وروى[(١)] مسلم والترمذى ـ وقال : حسن صحيح ـ عن بُريدة قال : أتت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : إن أمى ماتت ولم تحج . فقال : حُجى عن أمك[(٢)]. ورواه ابن جرير بلفظ (ولم تحج حجة الآن . أفأحج عنها) . قال : نعم . فحجى عنها ـ وفى لفظ ـ أفيجزىء أن أحج عنها؟ قال : «أرأيت لو كان على أمك دين فقَضَيْتِهِ عنها ، أكان يجزىء عنها؟» قالت : نعم . قال : «فدين الله أحق أن يقضى» [(٣)].

وروى عن سليمان بن يسار عن ابن عباس بلفظ أنها سألته فى حجة الوداع ، والفضل بن عباس رديفة . فقالت يارسول الله : فريضة الله فى الحج على عبادة أدركت أبى شيخا [(٤)] كبيرا لايستطيع أن يستوى على الراحلة ، فهل يقضى أن أحج عنه؟ فقال لها رسول الله ﷺ : «نعم . حجى عن أبيك ، أرأيت إن كان عليه دين فقضيته عنه . ألا تَرَيْن أنك قد أديت عنه؟» قالت : نعم . قال : «فحق الله أحق» [(٥)].

وروى عنه قال : أتت النبى ﷺ امرأة من خَثعم فقالت : يارسول الله إن أمى ماتت ولم تحج . أفأحج عنها؟ قال : «أرأيت لو كان على أمك دين . أكنت تقضينه؟» قالت : نعم . قال : «فدين [(١)] الله أحق أن يقضى » [(٦)].

وروى ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا قال يانبى الله : إن أبى مات ولم يحج . أفأحج عنه؟ فقال النبى ﷺ : «لو كان على أبيك دين أكنت قاضيه؟» قال : نعم . قال : «فحق الله أحق» .

ورواه الترمذى ، والإمام الشافعى ، والبيهقى عن علىّ بلفظ : إن أبى شيخ كبير قد أقعد ، أدركته فريضة الله على عباده فى الحج . لايستطيع أداءها أفيجزىء عنه أن أُدرِكَها عنه؟ قال : نعم .

وروى [(٧)] البخارى عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رجلا قام فى المسجد فقال : يارسول الله من أين تأمرنا أن نُهِلَّ؟ فقال رسول الله ﷺ : «يُهِلُّ أهلُ المدينة من ذِى

---

(١) ـ (١) ما بين الرقمين عن اليمنية .

(٢) مسند الشافعى (١ : ١٠٩) .

(٣) سنن النسائى (٥ : ١١٦) .

(٤) صحيح مسلم (٢ : ٩٧٣) وسنن أبى داود (٢ : ١٦١) . ومسند الشافعى (١ : ١٠٨) .

(٥) مسند الشافعى (١ : ١٠٨) .

(٦) صحيح مسلم (٢ : ٩٧٤) . ولفظه (إن امرأة من خثعم قالت يا رسول الله ، إن أبى شيخ كبير عليه فريضة الله فى الحج . . . فحجى عنه» .

كما ورد ذكر هذه المرأة الخثعمية فى النسائى (٥ : ١١٧) ومسند الشافعى ص ١٠٨ قالت : (إن فريضة الحج على عباده أدركت أبى شيخا كبيرا) .

(٧) من هنا إلى قوله «حجى عن أبيك فى الصفحة التالية عن النسخة اليمنية وسقط فى ز، م .

الحُلَيْفَة، ويُهل أهل الشام من الجُحْفَة، ويُهل أهل نَجْدٍ من قَرْن، ويُهِلّ أهل اليَمَنِ مِن يَلَمْلَم»[(١)].

وروى الطبرانى فى الكبير عن حُصَين بن عوف قال: قلت يارسول الله أحجُّ عن أبى؟ قال: «أرَأَيْتَ لو كان على أبيك دَيْنٌ أكنت قاضيه؟» قال: نعم. قال: «فدَيْنُ الله أحَقُّ أن يُقْضَى»[(٢)].

وروى أبو داود، والطيالسى، والإمام أحمد، والترمذى ــ وقال: حسن صحيح ـ والنسائى، وابن حبان، وابن ماجه، والحاكم، والبيهقى عن أبى رَزِين [قال: قلت يا رسول الله، إن أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة] ولا الظَّعن. فقال: «حُجّ عن أبيك وَاْعْتِمَر»[(٣)].

وروى ابن جرير عن ابن عباس أن رجلا من خثعم قال: يارسول الله، إن أبى شيخ كبير. وإنه لا يثبتُ على الراحلة. أفأحج عنه؟ قال: نعم. وفى لفظ، أتى رجل للنبىﷺ فقال: إن أبى شيخ كبير. أفأحج عنه؟ فقال: لو كان على أبيك دين فقضيته عنه أكان يجزىء؟ قال: نعم. قال: «فحُجّ عنه».

وروى الطبرانى فى الكبير عن الفضل بن عباس قال: كنت ردف رسول اللهﷺغَدَاة النَّحرِ، فأتت امرأة من خثعم فقالت: يارسول الله إن فريضة الله فى الحج أدركت أبى شيخا كبيرا لايستطيع أن يركب أفأحج عنه؟ قال: نعم. حجى عن أبيكِ»[(٤)].

وروى الإمام الشافعى، والشيخان عن يعلي بن أمية ـ رضى الله عنه ــ أن رجلا أتى رسول اللهﷺ وهو بالجعرانة[(٥)] [وهو مصفرٌ لحيته ورأسه وعليه جبة. قال: يارسول الله! إنى أحرمت العمرة، وأنا كما ترى فقال: «انزع عنك الجبة، واغسل عنك الصفرة، وما كنت صانعا فى حجّك فاصنعه فى عمرتك] .

---

(١) مسند الشافعى (١ : ١١٤) وسنن أبى داود (٢ : ١٤٣) .

(٢) صحيح مسلم (٢ : ٩٧٤) وسنن أبى داود (٢ : ١٤٣) .

(٣) سنن أبى داود (٢ : ١٦٢) والنسائى (٥ : ١١٧) . وما بين الحاصرتين عنهما .

(٤) سنن أبى داود (٢ : ١٦١) والتجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للزبيدى ١ : ١٣٤ . وانظر الحاشية ٦ فى الصفحة السابقة .

(٥) من هنا يبدأ سقط بالنسخ، وما بين الحاصرتين هو تمام الخبر كما جاء فى صحيح مسلم (٢ : ٨٣٦، ٨٣٧) . وبنحوه فى مسند الشافعى ص ١٢١ مع اختلاف يسير فى الألفاظ .

وروى النسائى عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت: قلت يارسول الله ألاَ أدخل البيت؟ قال: «ادخلى الحِجر فإنه من البيت»[1].

وروى الإمام أحمد والشيخان والترمذى والبيهقى عن عبد الله بن عمرو[2] بن العاص ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ وقف فى حجة الوداع بمنى للناس يسألونه، فجاء رجل فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح. فقال أذبح ولاحرج. فجاء رجل آخر فقال: [يارسول الله] لم أشعر فنحرت قبل أن أرمى، قال: «ارم ولا حرج»[3]. [قال] فما سئل النبى ﷺ عن شىء قُدم ولا أخر إلا قال: «افعل ولا حرج».

***

وروى الدارقطنى، وأبو داود عن أسامة بن شريك[4][قال: خرجت مع النبى ﷺ حاجا، فكان الناس يأتونه، فمن قال يارسول الله، سعيت قبل أن أطوف، أو قدمت شيئا أو أخرت شيئا، فكان يقول: «لا حرج لا حرج إلاّ على رجل اقترض عِرْض رجل مسلم وهو ظالم فذلك الذى حَرِجَ وهلَك].

***

ورَوَى الشيخان عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ أى رجلا يسوق بَدَنَةً[5] [قال: «اركبها». قال: إنها بدنة. قال: «اركبها». قال: فلقد رأيته راكبها يساير النبى ﷺ والنعل فى عنقها].

وروى الإمام أحمد والترمذى ـ وقال: حسن صحيح ـ عن ناجية الخزاعى ـ رضى الله عنه ـ كيف أصنع بما عطِب من البُدْن؟ قال: «انحرها ثم اغمس نعلها فى دمها».

---

(١) سنن النسائى (٥ : ٢١٩).

(٢) هذه رواية مسلم وفى ز، م «والبيهقى عن ابن عمر». (وانظر ص ١٩١).

(٣) مسند أحمد (٥ : حديث ٣٠٣٧) وصحيح مسلم (٢ : ٩٤٨ ـ ٩٥٠). وصحيح البخارى (٣ : ١٩٣، ١٩٤).

(٤) بعد هذا بياض بالأصول والتكملة من سنن أبى داود (٢ : ٢١١).

ومعنى اقترض: اقتطع والمراد نال منه بالطعن فيه.

(٥) بعد هذه الكلمة بياض بالنسخ أكملناه من صحيح البخارى (٣ : ١٧٩). (وانظر ص ١٢٤).

التاسع : في بعض فتاويه ﷺ في الأضحية والأضاحيّ .

روى الترمذي عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال : سألت رسول الله ﷺ عن يوم الحج الأكبر؟ فقال : هو يوم النحر .

وروى أبو داود عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فيها فقال : «أي يوم هذا؟ فقالوا : يوم النحر » ، فقال : «هذا يوم الحج الأكبر»(١) .

وروى الإمام أحمد والبيهقي عن زيد بن أرقم ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال ، قلت : يارسول الله ، ماهذه الأضاحي؟ قال : «سنةُ أبيكم (٢) إبراهيم ﷺ ، قالوا : [فما لنا فيها؟ قال : بكل شعرة حسنة . قالوا : فالصوف يارسول الله؟ قال : بكل شعرة من الصوف حسنة] .

وروى الإمام أحمد ، والحاكم ، وأبو داود ، والنسائي عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : أمرت بيوم الأضحى عيداً جعله الله تعالى لهذه الأمة .

وروى الإمام أحمد عن أبي أُسيد الأسلمي عن أبيه عن جده ـ رضى الله عنه ـ قال : كنت سابع سبعة مع رسول الله ﷺ . . .

وروى الإمام أحمد ، والبيهقي عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أن النبي ﷺ أتاه رجل فقال : إن علي بدنةً وأنا موسر [بها ولا أجدها فأشتريها . فأمره النبي ﷺ أن يبتاع سبع شياة فيذبحهن] (٣) .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن زيد بن خالد الجُهني ـ رضى الله عنه ـ قال : قسم رسول الله ـ ﷺ ـ في أصحابه الضحايا ، فأعطاني جَذَعا عَتُودا ـ جذعا من المعز ـ فجئته به فقلت : يارسول الله ، إنه جَذَع ، فقال : «ضَحّ به» (٤) . وحديث عقبة ذكر في باب سيرته ﷺ في الضحايا ، فضحيت به .

وروى الإمام أحمد عن البَراء بن عازب عن خاله أبي بردة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أنه قال : يارسول الله ، إنا عَجَّلنا شاة لحم لنا ، فقال رسول الله ﷺ : أقبل الصلاة؟ قال : تلك شاة

---

(١) الحديث في سنن ابن ماجة (٢ : ١٠١٦) وما رواه المؤلف هنا إنما هو طرف من الحديث .

(٢) الحديث في سنن ابن ماجة (٢ : ١٠٤٥) وما بين الحاصرتين منه .

(٣) ما بين الحاصرتين عن ابن ماجة (٢ : ١٠٤٨) .

(٤) مختصر سنن أبي داود (٤ : ١٠٢) ويمثله في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر الجهني (٣ : ١٥٥٦) . والعتود : الصغير من أولاد المعز إذا أتى عليه الحول . (وانظر ص ١٣١) .

لحم[١]، قال: يارسول الله، عندى عَناقُ جَذَعة هى أحب إلينا من مُسِنَّة، قال: «تجزى عنك ولا تجزىء عن أحد بعدك»[٢].

وروى الإمام أحمد، وابن ماجة عن أبى سعيد الخدرى ــ رضى الله تعالى عنه قال: اشتريت كبشا أضحى به، فعَدا الذئب فأخذ من ألْيَته، فسألت رسول الله ﷺ فقال: ضَحِّ به[٣].

العاشر: فى بعض فتاويه ﷺ فى المساجد.

روى الإمام أحمد عن أبى ذر ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع فى الأرض، قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أى؟ قال: المسجد[٤] الأقصى، قلت كم بينهما؟ قال: «أربعون عاما ثم الأرض مسجد فحيثما أدركتِ الصلاة فصل».

وروى الشيخان عن أبى سعيد الخُدرى ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: اختلف رجلان فى المسجد الذى أسس على التقوى، فقال: أحدهما، هو مسجد رسول الله ﷺ، وقال الآخر: هو مسجد قباء، فأتينا رسول الله ﷺ فسألناه عن ذلك، فقال: «هو مسجدى هذا»[٥].

الحادى عشر: فى بعض فتاويه ﷺ فيما يتعلق بالقرآن.

روى الإمام أحمد عن عبد الله بن جابر ـ رضى الله عنه ـ قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وقد أُهْرِق الماء . . . .

وروى الترمذى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ــ قال: بعث رسول الله ﷺ بَعْثا، وهم ذو عدد فاسْتَقْرأهم . . .

وروى أبو داود عن وائلة بن الأسقع ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ جاءهم فى صُفَّة المهاجرين[٦] [فسأله إنسان، أى آية فى القرآن أعظم؟ قال النبى ﷺ ﴿الله لا إلَه إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم﴾[٧]].

---

(١) الحديث فى مختصر السنن (٤ : ١٠٤) عن البراء بن عازب قال ﷺ من صلى صلاتنا ونَسَك نسكنا فقد أصاب النسك. ومن نسك قبل الصلاة فتلك شاة لحم» . . .

(٢) سنن النسائى (٢ : ٣٢).

(٣) سنن ابن ماجة (٢ : ١٠٥١).

(٤) انظر ما سبق ص ٢٩٧.

(٥) سنن النسائى (٢ : ٣٦) ومسند أحمد (حـ ١٤ حديث ، ٧٧٢). والترمذى (١١/٢٤٦).

(٦) بعد هذه الكلمة بياض. وما بين الحاصرتين تكملة الخبر والحديث من سنن أبى داود (٤ : ٣٧).

(٧) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

وروى مسلم عن أُبَىّ بن كعب ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: يا أبا المنذر، أتدرى أى آية هى فى كتاب الله معك أعظم؟ قلت: ﴿اللهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ فضرب صدرى وقال: «ليهنك العلم أبا المنذر» (١).

وروى الترمذى عن ابن عباس ـ رضىَ الله تعالى عنهما ـ قال: ضرب بعض أصحاب النبى ﷺ خِباءه . . . .

وروى الترمذى ـ وقال حديث حسن ـ، وأبو داود عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: من القرآن سورة (ثلاثون آية) شفعت لرجل (٢) حتى غُفِر له: ﴿تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ (٣).

وروى أبو داود عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال: أتى رجل النبى ﷺ قال: أقرئنى يارسول الله، قال: اقرأ (٤) ثلاثا من ذوات الراء (٤).

وروى البخارى عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رجلا سمع رجلا يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ يُردِّدها، فلما أصبح، جاء إلى النبى ﷺ فذكر ذلك له ـ وكأنّ الرجل يَتَقَالُّها (٥) ـ فقال النبى ﷺ: «والذى نفسى بيده إنها لتعدِل ثُلثَ القرآن» (٦).

وفى رواية أيضا عنه، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: أيعجَز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة؟ فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يارسول الله؟ فقال: «﴿قل هو الله أحد الله الصمد﴾ تَعدِلُ ثلث القرآن» (٧).

وروى (٨) ابن ماجة عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رجلا قال لرسول الله ﷺ إنى أحب هذه السورة ﴿قل هو الله أحد﴾ قال إن حبها أدخلك الجنة (٨).

---

(١) سنن أبى داود (٢ : ٧٢).

(٢) سنن ابن ماجة (٢ : ١٢٤٤) وفيه «لصاحبها». فى موضع «لرجل» ومسند أحمد (حـ ١٥ حديث ٧٩٢٢).

(٣) الآية ١ سورة الملك.

(٤) ـ (٤) ما بين الرقمين لم يرد فى م.

(٥) يتقالها: أى يعدها قليلة.

(٦) صحيح البخارى (٨ : ١٠٩) وسنن ابن ماجة (٢ : ١٢٤٤). والموطأ (١ : ٧٢).

(٧) صحيح البخارى (٨ : ١٠٩) ولفظه «الله الواحد الصمد ثلث القرآن» وفى سنن ابن ماجة «الله أحد، الواحد الصمد تعدل ثلث القرآن». سنن ابن ماجة (٢ : ١٢٤٥).

(٨) ـ (٨) ما بين الرقمين عن نسخة م.

وروى النسائى عن عُقْبة بن عـامر ـ رضى الله تعالى عنه ـ قـال : اتَّبَعت رسول الله ﷺ وهو راكب ، فوضعت يدى على قدمه ، وقلت : أقرأ سورة هود وسورة يوسف؟ فقال : لن تقرأ شيئا أبلغ عند الله تعالى من ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ .

وروى مسلم عن عقبة بن عامر ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ينزل مثلها قط ﴿قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس﴾ .

وروى عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ : أن رجلا قـال : يارسول الله ، أى الأعمال أفضل؟ قال : «عليك بالحالِّ [١] المرتحل ! ، قال صاحب القرآن يضرب فى أوله حتى يضرب فى آخره ، ويضرب فى آخره حتى يبلغ أوله ، كلما جاء ارتحل [٢] .

وروى الشيخان [٣] عن البَـرَاء بن عـازب ـ رضى الله عنهمـا ـ قال : كـان رجل يقـرأ سورة الكهف [وإلى جـانبه حصان مربوط بشَطَنَين ، فتَغَشَّتْـهُ سحابة فجعلت تدنو وتـدنو، وجعل فرسُه ينفر. فلما أصبح أتى النبى ﷺ فذكر ذلك له ، فقال : «تلك السكينة تنزَّلت بالقرآن»] .

وروى الإمام أحمد والبيهقى والنسائى والحاكم عن أنـس ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول ﷺ قال : إن لله عز وجـل أهْلِينْ من الناس قالوا يـارسول الله من هم؟ قال : هـم أهل القرآن ، أهل الله وخاصته [٤] .

---

(١) فى الأصل : الحلاَّل تحريف .

(٢) لفظ الحديث هنا فيه كثير من الغموض لنقص ألفاظ منه أبهمت معنى الحديث . وقـد أورده صاحب اللسان فى لفظ صحيح وتفسير واضح .

جاء فى لسان العرب (حلل) وفى الحديث : أنه سئل أى الأعمال أفضل فقال : الحالُّ المرتَحِلُ . قيل : وما ذاك؟ قال : الخاتِمُ المُفْتَتِحُ ، هو الذى يختم القرآن بتلاوته ، ثم يفتتح التلاوة من أوله .

شبهه بالمسافر يبلغ المنزل فيُحلُّ فيه ، ثم يفتتح سيره ، أى يبتدئه وكذلك قراء أهل مكة إذا ختموا القرآن بالتلاوة ابتدأوا وقرأوا الفاتحة وخمس آيات من أول سورة البقرة إلى قـوله ﴿أولئك هم المفلحون﴾ . ثم يقطعون القراءة ويسمون ذلك الحالَّ المُرْتَحِلَ أى أنه ختم القرآن وابتدأ بأوله . ولم يفصل بينهما زمان .

وقيل : أراد بالحال المرتحل الغازى الذى لا يغفل عن غزو إلاَّ عقَّبه بآخَر .

(٣) الحديث فى صحيح البخارى (٨ : ١٠٨) (فضل سورة الكهف) وما بين الحاصرتين منه .

(٤) الحديث فى سنن ابن ماجة عن أنس (١ : ٧٨) .

وروى الإمام أحمد والترمذى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : قلت يارسول الله ، فى كم أقرأ القرآن؟ (١).

وروى الشيخان عن ابن عمر ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت هشام بن حكيم (٢) . . .

*****

تم بحمد الله وتوفيقه
القسم الأول من الجزء التاسع من كتاب
سبل الهدى والرشاد

بتحقيق الدكتور / حامد عبد المجيد

ويليـــــه
القســـم الثـــانى
وأوله النوع الثانى عشر من الباب الثامن

---

(١) بياض بالنسخ . وفى حديث عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ قال له : صم أفضل الصوم صوم داود ، صيام يوم وإفطار يوم . واقرأ فى كل سبع ليال مرة (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للزبيدى ٢ : ١٥٠).

(٢) بياض بالنسخ والحديث فى التجريد الصريح (٢ : ١٤٨) سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ ، فكدت أساوره فى الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلببته بردائه ، فقلت من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ؟ قال : اقرأنيها رسول الله ﷺ . فقلت كذبت فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت : إنى سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها : فقال رسول الله ﷺ : أرسله ، اقرأ ياهشام ، فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت . ثم قال : اقرأ ياعمر فقرأت القراءة التى أقرأنى . فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت ؛ إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فأقرءوا ما تيسر منه .

***

قوله (فلببته بردائه) يقال : لببت فلانا إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره ثم جررته (اللسان لبب) .

***

القسم الثانى

تحقيق

الأستاذ/ حمودة أحمد سليمان

الباب الثامن

[فى فتاويه ﷺ وفيه أنواع]

النوع الثانى عشر: فى بعض فتاويه ﷺ فى الذكر والدعاء وما يتعلق بها .

روى الترمذى وابن ماجه والحاكم عن أبى الدرداء ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «ألاَ أُنبّئكم بخير أعمالكم ، وأرضاها عند مليككم ، وأرفعها فى درجاتكم ، وخيرٍ لكم من إنفاق الذهب والوَرِق ، وخيرٍ لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم . [قالوا : بلى(1) وماذاك يارسول الله]؟ قال : «ذكر الله» (2).

قلت : يارسول الله أوصنى قال : إذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة .

وروى الإمام أحمد عن معاذ بن أنس الجهنى ـ رضى الله تعالى عنه ـ، أن رجلا سأل رسول الله ﷺ، أىّ المجاهدين أعظم أجرًا ؟ [قال : أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرًا](3).

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال : قلت يارسول الله ما غنيمةُ مجالسة الذكر ؟ فقال : «غنيمة مجالسة الذكر الجنة» .

وروى الترمذى عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ بعث بعثا قبل نجد فغنموا [إبلا كثيرة فكانت سهمانهم اثنى عشر بعيرًا أو أحد عشر بعيرًا ثم نفلوا بعيرًا بعيرًا](4).

وروى الإمام أحمد والبيهقى وابن ماجة وأبو نعيم فى الحلية والحكيم الترمذى عن أسماء بنت يزيد ـ رضى الله تعالى عنها ـ، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : ألا أنبئكم بخياركم [قالوا : بلى يارسول الله . قال : «خياركم الذين إذا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ عَزَّ وجَلّ»] (5).

وروى العُقيلى عن أنس ، والطبرانى عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال : ألا أنبئكم بخياركم ؟ أطولكم أعمارا فى الإسلام إذا سددوا .

---

(1) بلى : زيادة من سنن الترمذى .

(2) سنن الترمذى جـ5/ 459 وشرح سنن ابن ماجة للسندى ج2/ 417ـ418 ط دار الجيل : بيروت .

(3) ما بين المعقوفين بياض بجميع النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ6/ 459 .

(4) ما بين المعقوفين بياض بجميع النسخ والتكملة من مسند الإمام الشافعى/ 323 وهذا الحديث لا علاقة له . بموضوع الذكر والدعاء .

(5) ما بين المعقوفين بياض . بجميع النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد من أحاديث أسماء بنت يزيد . وفى ز «الذين إذا أرادوا ذكر الله» وهى عبارة محرفة .

وروى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال : خرج معاوية رضى الله تعالى عنه على حلقة فى المسجد فقال : [ما يجلِسُكم ؟ قالوا : جَلسْنا نذكُر الله تعالى قال : آلله ما أَجْلسَكُمْ إلاَّ ذَاك ؟ قالوا : والله ما أَجْلسَنَا إلاَّ ذَاكَ . قال : إنِّى ما أَسْتَحْلِفكُمُ تُهْمةً لكمْ . وما كان أحدٌ بِمَنْزِلتِى مِنْ رسُول الله ﷺ أقَلَّ حَدِيثًا مِنىِّ ، إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلى حَلْقَةٍ مِنْ أصحَابه ، فقال : مَا يُجْلِسُكُمْ ؟ قالوا : جَلَسْنَا نذكرُ اللهَ ونحْمَدُه لِماَ هَدانَا لِلإسْلام ، ومَنَّ عَليْنَا بِهِ فقال : آللهِ ما أَجْلَسَكمُ إلاَّ ذَاكَ ؟ قال : أمَا إنِّى لم أَسْتَحْلِفْكُم لِتُهْمةٍ لكمْ إنه أَتَانِى جِبْرِيلُ فأخبرَنى أنَّ الله يبَاهِى بكم الملائكةَ] (١).

وروى الإمام أحمد عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها [إثْمٌ ولاَ قطيعةُ رَحِمٍ إلاَّ أعْطاهُ اللهُ بِها إحْدى ثلاث : إمَّا أنْ تُعَجَّلَ له دَعْوتُه ، وَإما أنْ يَدَّخِرَهَا لهُ فِى الآخِرةِ . وإمَّا أن يَصْرِفَ عنُه مِن السُّوء مِثْلَها ، قالوا : إذَنْ نُكْثِرُ . قال : اللهُ أكثرُ] (٢).

وروى الإمام أحمد والترمذى عن جابر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : مَا مِنْ أحدٍ يدعُو بِدُعَاءِ الأذانِ (٣) إلاَّ أُجِيبَ مَا سأَلَ ، أو كُفَّ عَنْهُ من السُّوء مثلُه ، ما لمَ يَدْعُ بإثم أو قطيعةِ رحمٍ (٤).

وروى الترمذىُّ ـ وحسَّنه ـ عن أنسٍ رضى الله تعالى عنه قال : الدعاءُ بينَ الأذانِ (٥) والإقامةِ لا يُرَدُّ قالوا : فما نَقُول يا رسولَ اللهِ ؟ قال : اسْألوا الله العافيةَ فى الدنيا والآخرةِ (٦).

---

(١) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ . والتكملة من سنن الترمذى جـ٥ / ٤٦٠ حديث ٣٣٧٩ . وهو فى مسند الإمام أحمد فى أحاديث معاوية جـ٥ / ٩٥ . وفى صحيح مسلم بشرح النووى فى كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ـ باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر جـ١٦ / ٢٢ ـ ٢٣ .

(٢) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ ، والتكملة من مسند الإمام أحمد ـ من أحاديث أبى سعيد الخدرى جـ٣ / ١٨

(٣) كلمة : « الأذان » ليست فى مسند الإمام أحمد ولا فى سنن الترمذى .

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده من أحاديث جابر بن عبد الله جـ٣ / ٣٦٠ ، والترمذى فى سننه ـ كتاب الدعاء حديث ٣٣٨١ جـ٥ / ٤٦١ .

(٥) فى كل النسخ جاءت الأذانين ، وهو تصحيف صوبناه من سنن الترمذى .

(٦) أخرجه الترمذى فى سننه : كتاب الدعوات جـ٥ / ٥٧٧ حديث ٣٥٩٤ .

وروى عبد الرزاق وابن أبى شيبة والإمام أحمد وأبو داود والترمذى وحسَّنه والنسائى وابن خزيمة والبيهقى والضياء عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال : الدّنيا لا تَدُومُ .

وَرُوى عن أبى زُهير النميرى قال : خرجْنا معَ رسول الله ﷺ ذات ليلة [نَمشى[1]] فأتينا[2] على رجلٍ [قـدْ ألَحَّ فى المسْألـةِ ، فـوقفَ النبىُّ ﷺ فسمع منه فقال النبىُّ ﷺ : أوْجَبَ إنْ خَتَم . فقال رجلٌ مِن القـوم : بأىِّ شىءٍ يَختِـمُ ؟ قـال : بِـآمِين . فإنَّـه إن خَتَمَ بِـآمينَ فقـد أوْجَبَ . فـانصرفَ الـرجلُ الـذى سألَ النبىَّ ﷺ فأتى الرجلَ ، فقـال : اختِم يـا فلانُ بِـآمِين وَأَبْشِرْ][3] .

وروى البيهقى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه قـال : سمعنى رسول الله ﷺ وأنا أقول : [لا حولَ ولاقُوةَ إلاَّ باللهِ ، قال : يـا عبدَ الله بنَ قيسٍ . ألاَ أدُلُّكَ على كنْزٍ من كنوز الجنَّةِ ؟ قلتُ : بَلىَ يا رسولَ اللهِ ؟ قال : قلْ : لاحولَ وَلاقوةَ إلاَّ بالله][4] .

وروى الترمـذى ـ وحسَّنه ـ عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنـه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يـدعو ويقول : اللَّهُم إنِّى أسألُك تمـامَ النعمة (فقال : أىُّ شىءٍ تمَـامُ النِّعمْة ؟ قال : دعوةٌ دعوتُ بَهـا أرْجُو بها الخيرَ ، قال : فإنَّ مِن تمـامِ النعمةِ دخولَ[5]) الجنة والفوزَ مِـنَ النَّارِ[6] .

وروى مسلم[7] عن أبى هـريـرة رضى الله تعـالى عنـه أن رسـول الله ﷺ قـال : لا يـزال يُستجابُ للعبـدِ ما لمْ يَستعجلْ ـ قيل : يا رسولَ الله ، ومَا الاستعجالُ؟ قال : يقـول : دعوتُ ربى فلم يُسْتَجَبْ لِى فَيَسْتَحْسِرُ عند ذَلك وَيَدَعُ الدعاء[8] .

---

(١) زيادة من مختصر سنن أبى داود .

(٢) حرفت فى جميع النسخ فجاءت « أتنى » وتصويبه من مختصر سنن أبى داود .

(٣) ما بين المعقوفين بياض بجميع النسخ والتكملة من مختصر سنن أبى داود جـ ١ / ٤٤٠ ـ ٤٤١ . فى كتاب الصلاة باب التأمين وراء الإمام حديث رقم ٩١ .

(٤) ما بين المعقوفين بياض بجميع النسخ والتكملة من شرح سنن ابن ماجة للسندى جـ ٢ / ٤٢٧ .

(٥) ما بين القوسين سقط من نسخة الأصل و (ز) وثبت فى م . وهو كذلك فى سنن الترمذى .

(٦) سنن الترمذى كتاب الدعوات حديث ٣٥٢٧ .

(٧) فى نسخة الأصل و (ز) : سلمان . وفى : م : البخارى .

(٨) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب بيان أنه يستجاب للداعى ما لم يعجل جـ ١٧ / ٥٢ وفى نسخة (م) : اختلاف فى تقديم بعض الألفاظ وتأخير بعضها .

فَيَسْتَحْسِرُ أي يَسْتَنِكفُ عن السؤال ، وأصلُه من حَسَر الطَّرفُ إذا كلَّ وَضعُفَ يعنى أن الدَّاعِيَ إذا دعا وتأخرتْ إجابتُه تضجَّر وملَّ وتركَ الدعاءَ واستنكفَ مِنهُ ، وقطيعة الرحم : الهِجْرانُ للأهل والأقارِبِ .

وروى الترمذى والبيهقى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : دَخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ المسجد ورجلٌ قد صلَّى ويدْعو ويقولُ فى دعائه : [اللَّهم لا إلَه إلا أنْتَ المنَّان - بديعَ السمواتِ والأرض ذَا الجَلالِ والإكرام . فقال النبيُّ ﷺ : تَدرون بِمَ دَعَا الله ؟ دعَا الله باسْمِهِ الأعظَمِ الذّي إذا دُعِيَ به أجَابَ وإذا سُئِل بِهِ أَعْطَىَ] (١) .

وروى عن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه أن رسولَ الله ﷺ قال : أكْثِرُوا مِن البَاقِياتِ الصَّالحات . قيلَ : ومَا هُنَّ [يا رسولَ اللهِ ؟ فقال : التكبيرُ والتَّهْلِيلُ والتَّسبِيحُ والتَحميدُ . ولاَ حولَ ولا قوةَ إلاَّ بِاللهِ] (٢) .

وروى مسلم عن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه قال : جاء أعرابى إلى(٣) رسولِ الله ﷺ فقال : علِّمنى كلامًا أقولُه . قال : قُلْ : لا إِلَه إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له . الله أكبرُ [كبيرا(٤)] والحمدُ لله كثيرا [سبحانَ اللهِ ربِّ العالمين ، لاَ حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العزيزِ الحكيم . قال : فَهَؤلاءِ لربِّى فما لِى ؟ قال : قُلْ : اللَّهمْ اغفرْ لِي وارْحمنِي واهْدِنى وارزُقْنى] (٥) .

وروى مسلم عن أبى ذرٍّ رضى الله تعالى عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ سُئِل : أَيُّ الكلامِ أفْضَلُ ؟ قال : ما اصْطَفى اللهُ تعالى لملائكته ، سبحان الله وبحمده ، وفى رواية - قال : قال رسول الله ﷺ ألاَ أخبرك بأحب الكلام إلى الله - عزَّ وجلَّ ؟ إنَّ أحبَّ الكلامِ إلى الله عزَّ وجَّل ، سبحانَ اللهِ وَبِحَمده (٦) .

---

(١) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ والتكملة من سنن الترمذى - فى كتاب الدعوات - باب خلق الله منه رحمة جـ١٥ حديث ٣٥٤٤ .

(٢) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ - والتكملة من مسند الإمام أحمد من أحاديث أبى سعيد الخدرى - والحديث فى مجمع الزوائد للهيثمي جـ١٠ / ٨٧ قال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى وإسنادهما حسن ، وفى الترغيب والترهيب جـ٢ / ٤٣١ . قال المنذرى : إسناده حسن وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والنسائى واللفظ له . وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(٣) فى م : على .

(٤) زيادة من صحيح مسلم .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من صحيح مسلم بشرح النووى - كتاب الذكر والدعاء والتوبة - باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء جـ١٣ / ١٩ .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الذكر جـ١٧ / ٤٨ وأخرجه الترمذى فى سننه كتاب الدعوات باب أى الكلام أحب إلى الله حديث ٣٥٩٣ .

روى الترمذى عنْ أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ـ وقال إنه غريب ـ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : إذَا مَررْتُم بِرياضِ الجَنَّـة فارتعوا . قيل : يا رسولَ اللهِ : وما رياضُ الجَنَّـة ؟ قال : المساجدُ . قيل : وما الرَّتْعُ ؟ قالَ : سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولاَ إلَه إلا اللهُ واللهُ أكبرُ (١) .

[وروى الإمامُ أحمد والترمذى ـ وقال ـ حسن غريب ـ والعقيلى فى الضعفاء، وابن شاهين فى الترغيب فى الذكر ، والبيهقى فى الشعب عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : إذا مررتُم بـرياضِ الجنة فَـارْتَعوا . قالوا : ومَا رياضُ الجنة ؟ قال : مَجالسُ الذكر . ورَوَى ابنُ شاهين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : إذا مررتُمْ برياضِ الجنَّةِ فاجْلِسُوا إِليهِمْ . قالُوا : يارسولَ اللهِ وما رياض الجَنَّة؟ قال : أهلُ الذِّكْرِ](٢) .

وروى أبو داود عن [عبد الله(٣)] بن أبى أوفى رضى الله تعالى عنه قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال : إنِّى لا أستطيعُ أنْ آخُذَ من القرآن شيئا [فَعلِّمنْى مايُجْزِئُنِى مِنْهُ ، فقالَ : قُلْ : سبْحانَ اللهِ والحمد للهِ . ولاَ إلهَ إلاَّ اللهُ واللهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العَلِىِّ العَظيم . قالَ : يـارسولَ اللهِ . هـذا للهِ عزَّ وجلَّ فمَالِى ؟ قـال : قُلْ : اللَّهُم ارحَمْنى وارزُقْنِى وَعافِنى واهْـدِنى فلمَّا قامَ قالَ : هكـذا بيده . فقال رسـولُ الله ﷺ : أمَّا هَذَا فقد مـلأ يَدَهُ من الخَيْر](٤) .

وروى البيهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ مرَّ به وهو يَغْرسُ غَرْسًا [فقالَ : ألاَ أدُلُّكَ على غِراسٍ خَير لَكَ مِنْ هَـذَا ؟ سُبْحان اللهِ . والحمدُ لله . ولاَ إلَه إلا اللهُ . واللهُ أكبُر . يُغْرَسُ لكَ بِكُلِّ واحدةٍ شجرةٌ فى الجنةِ] (٥) .

---

(١) أخرجه الترمذى ـ كتاب الدعوات حديث ٣٥٠٩ . قال المنذرى فى الترغيب والترهيب : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه راو لم يسمَّ أخرجه عن ابن عباس وفى لفظه : وما رياض الجنة ؟ قال : مجالس العلم جـ١ / ١١٥ .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (م) وسقط من نسخة الأصل ومن (ز) والحديث أخرجه الإمام أحمد فى مسنده من أحاديث أنس جـ٣ / ١٥٠ والترمذى عن أنس برقم ٣٥١٠ وفيهما : حِلَقُ الذكر .

(٣) سقطت من نسخة الأصل و (ز) وجاءت فى م : عن أبى أوفى .

(٤) ما بين المعقوفين بياض بجميع النسخ والتكملة من سنن أبى داود ج١ / ٣٩٥ . حديث ٧٩٥ قال المنذرى فى مختصر السنن : وَضعَّف النسائى إبراهيم السكسكى وقال يحيى بن سعيد القطان : كان شعبة يضعفه وقال ابن القيم : صحح الدارقطنى هذا الحديث .

(٥) ما بين المعقوفين بياض بجميع النسخ والتكملة من الترغيب والترهيب جـ٢ / ٤٢٤ ـ والحديث فى سنن ابن ماجة جـ٢/ ٤٢٣ باب فضل التسبيح . ونقله ابن القيم فى اعلام الموقعين جـ ٤ / ٣٠٨ عن ابن ماجة .

وروى مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه قال : كنّا عند رسولِ الله ﷺ فقال : أيَعْجَزُ أحدُكُمْ أن يكسبَ كلَّ يومٍ ألفَ حَسَنةٍ؟ [فسألهُ سائلٌ مِنْ جُلَسائِه : كَيفَ يكسِبُ أحدُنا ألفَ حَسَنةٍ؟ قالَ : يُسَبِّحُ مائةَ تسبيحةٍ فيُكتَبُ لَهُ ألفُ حَسَنةٍ ، ويُحَطُّ عَنهُ ألفُ خَطِيئةٍ](١).

وروى النسائى عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه قال : دخلتُ المسجدَ ورسولُ الله ﷺ فيه ، فجلستُ إليه . فَقَالَ : تَعَوذْ مِنْ « شياطين » الإنسِ والجِنِّ . قلتُ أوَ للإنسِ (٢) شياطينُ؟ قالَ : نَعمْ (٣).

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقالَ : ما لقيتُ البارحةَ من عقْرب [لَدَغَتْنِى . قال : أمَا لوْ قلتَ حين أمسيتَ : أعوذُ بالله بكلماتِ الله التَّامَّاتِ مِنْ شرِّ ما خَلَقَ ، لمْ تَضُرَّكَ](٤).

وروى الترمذى عن شَكَل بنِ حُميد(٥) رضى الله تعالى عنه قال : قلتُ : يارسولَ اللهِ عَلِّمْنى تَعَوُّذًا أتَعَوَّذُ بِه . فأخذ بكفِّى . وقالَ : قلْ اللَّهُم إنى أعوذُ بك مِنْ شرِّ سَمْعى ومن شرِّ بَصَرِى . ومِن شَرِّ لِسَانِى ومنْ شَرِّ هَنِى(٦) . ورواه(٧) النسائى : [وقال : من شَرِّ مَنِيِّ (٨)](٩).

(١) ما بين المعقوفين بياض بجميع النسخ ـ والتكملة من صحيح مسلم . بشرح النووى جـ ١٧ / ٢٠ ـ فى كتاب الذكر والدعاء ـ والحديث فى صحيح الترمذى بشرح القاضى أبى بكر بن العربى جـ ١٠ / ١٥ ـ أبواب الدعاء .

(٢) فى الأصل و (ز) أو للجن وجاءت فى (م) أو للإنس موافقة لما فى النسائى وهو ما اخترناه .

(٣) الحديث فى السنن الكبرى للنسائى كتاب الاستعاذة جـ ٨ / ٢٧٥ .

(٤) ما بين المعقوفين بياض بجميع النسخ ـ والتكملة من صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٧ / ٣٣ ـ كتاب الذكر باب الدعاء عند النوم .

(٥) شكل بن حميد : صحابى من بنى عبس من رهط حذيفة بن اليمان ـ له ترجمة فى الإصابة جـ ٢ ص ١٥٤ رقم ٣٩١٧ .

(٦) فى نسخة الأصل و (ز) : ذهنى وهو تحريف . والصواب المثبت من م ومن سنن الترمذى والنسائى .

(٧) فى (ز) : رواه .

(٨) ما بين المعقوفين من م وسقط من الأصل ونسخة (ز) .

(٩) الحديث أخرجه الترمذى فى كتاب الدعوات جـ ٥ : ـ ٥٢٣ حديث رقم ٣٤٩٢ ـ قال الترمذى من شر منيى ، وفى سنن النسائى جـ ٨ ص ٢٥٩ وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده من أحاديث شكل بن حميد جـ ١٣ ص ٤٢٩ تحقيق شاكر .

وروى الإمام أحمد عن زيد بن خارجة[1] قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ : كيفَ الصلاةُ عَليْكَ؟ قال : صَلُّوا واجْتَهِـدُوا ثم قُولوا : **اللَّهُم صَلِّ على محمد ، وبارِكْ على محمدٍ وآل محمدٍ، كما باركتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ . إنك حميدٌ مجيدٌ** [2].

وروى الشيخانِ عن ابن أبي ليلى رحمه الله تعالى قال : لقيني كعبُ بن عُجْرة رضي الله تعالى عنه فقال : ألاَ أُهْدِي لك هَدِية؟ [**إنَّ النبيَّ ﷺ خَرجَ علينا . فَقُلْنَا : يا رسولَ الله . قد عَلمْنَا كيفَ نُسَلِّمُ عليكَ . فكيفَ نُصَلي عليكَ؟ قال : فَقولوا : اللَّهُم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليتَ علَى إبراهيم، إنَّك حميدٌ مجيدٌ ، اللَّهُم بارِكْ علَى محمدٍ وعلَى آلِ محمدٍ كما باركتَ على إبراهيمَ . إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ**] [3].

---

(١) صحابي أنصاري من الخزرج ـ له ترجمة في الإصابة جـ ١ : ص٥٦٥ رقم ٢٨٩٤ ـ ذكر ابن حجر في ترجمته حديث كيفية الصلاة على النبي .

(٢) مسند الإمام أحمد جـ ٣ ص ١٩٩ حديث رقم ١٧١٤ تحقيق شاكر .

(٣) ما بين المعقوفين بياض في كل النسخ . والتكملة من صحيح البخاري جـ ٥ ـ ٣٥١ أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ـ باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد .

النوع الثالث عشر

فى بعضِ فتاويه ﷺ فى الكسب والمعاش

روى الإمام أحمد عن رافع بن خُدَيج رضى الله تعالى عنه . قال : قيلَ(١) : يا رسولَ الله؟ أىُّ الكسب أطيبُ؟ قال : عَمَلُ الرجلِ بيده . وكلُّ بيعٍ مبرور(٢) .

وروى البيهقى عن معاذ بن حبيب عن أبيه عن عمه رضى الله تعالى عنه قال : كنا فى مجلس فجاء النبى ﷺ وعلى رأسه أثرُ ماءٍ [فقال له بعضُنا : نَراكَ اليوم طيِّبَ النفْسِ . فقالَ : أجَلْ ، والحمدُ للهِ . ثم أفاضَ القومُ فى ذكرِ الغِنَى ، فقال : لا بأسَ بالغِنَى لِمَن اتّقى ، والصِّحةُ لِمَن اتَّقَى خيرٌ منِ الغِنَى ، وطيبُ النفسِ مِن النَّعيم](٢) .

وروى ابن ماجة عن جابر رضى الله تعالى عنه أنَّ رجلاً قال : يا رسولَ الله إنْ لى مالاً وولدًا وإنَ أَبِى يُريد أنْ يجتاح(٣) مَالِى ، قال : أنتَ ومالُكَ لِأَبيكَ(٤) .

وروى الإمام أحمد وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو(٥) بن العاص رضى الله تعالى عنهما قال : أتى أعرابى رسول الله ﷺ فقال : إن أبى يجتاحُ مالى؟ قال : أنتَ ومَالُكَ لأبيكَ ، إنَّ أطيبَ مَا أكلتُم مِنْ كَسْبِكمْ . وإنَّ أموالكُم مِن كَسْبِكم ، فكلُوه هَنيئا(٦) .

---

(١) فى م : سئل أى الكسب أفضل .

(٢) مسند الإمام أحمد جـ ٥ ص ١٤١ . وفى مجمع الزوائد جـ ١ ص٦٠ وفى مسند الشاميين من مسند أحمد بن حنبل جـ ١ ص ٤٣٢ .

(٢) ما بين المعقوفين بياض فى جميع النسخ والتكملة من شرح سنن ابن ماجة فى باب الحث على المكاسب جـ ٢ ص٣ ط دار الجيل ـ بيروت .

قال السيوطى فى نوادر الأصول : الغِنَى بغير تقوى هلكة يجمعه من غيرِ حَقِّه ويمنعه من حقه ، ويضعُه فى غير حَقه . فإذا كان هناكَ مع صاحبه تقوى ذهبَ البَأسُ وجاء الخير . وقال : صحةُ الجسد تُعين على العبادة فالصحةُ مال ممدود والسقم عجزٌ حاجز لعُمر الذى أُعْطِيه يمنعُه السعادةَ ، والصحة مع العمر خيرٌ من الغنى مع العَجز والعاجُز كالميِّت قال الهيثمى فى مجمع الزوائد عن هذا الحديث : إسناده صحيح ورجاله ثقات .

(٣) فى م : يحتاج ما لى .

(٤) ابن ماجه فى كتاب التجارات . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات على شرط البخارى .

(٥) فى نسخة الأصل و (ز) عن (ابن عمر) والصواب كما فى مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٦) مسند الإمام أحمد من أحاديث عبد الله بن عمرو بن العاص جـ١٠ ص٢٠٦ حديث رقم ٦٦٧٨ وتكرر فى جـ ١١ ص١٤٠ برقم ٦٩٠٢ وتكرر برقم ٧٠٠١ ـ وأخرجه ابن ماجة فى باب التجارات ـ باب ٦٤ حديث ٢٢٩٢ . واللفظ كما نقله المؤلف مروى عن عائشة فى ابن ماجة حديث ٢٢٩٠ . وفى سنن أبى داود جـ ٣ ص٢٨٧ ط دار الجيل : بيروت .

[وروى البَزَّارُ والدارَقُطنى فى الأفراد عن عمرَ بنِ الخطاب رضى الله تعالى عنه أنَّ رجلاً أتى النبيَّ ﷺ فقال : إنَّ أَبِى يريدُ أن يأخُذ مَالى . . . فقالَ : أنتَ ومالُكَ لأبِيكَ](١) .

وروى أبو داود عن سعد بن أبى وقـاص رضى الله تعالى عنه أن امرأةً جليلـةً كأنها مِن نِساءِ مُضَر قامتْ فقالـتْ : يارسولَ اللهِ، إنَّا كَلٌّ (٢) على آبائِنا وأبنائِنـا وأزواجِنا ، فما يحلُّ لنا مِنْ أموالِهم؟ قال : الرطبُ(٣) تأكلنه وتُهديِنَه(٤) .

[وروى البخـارى والـدارقطنى عن ابـن عبـاس رضى الله تعـالى عنهمـا أن(٥) نفراً] [مِنْ أصحابِ رسول اللهِ ﷺ مَرُّوا بِحَىٍّ من أحْياءِ العَرب وفيهم لَديغ أو سلِيم ، فقالوُا : هلْ فِيكم مِنْ رَاقٍ؟ فانْطَلق رجل منهم فَرَقَاهُ بِفَاتحةِ الكتَابِ عَلَى شاءٍ فَبرأ فجاءَ إلى أصْحابِه بالشاةِ ، فقالُوا : أخذتَ على كتـاب الله أجْرًا ، قال الـرجلُ يارسولَ الله : إنـا مَرَرْنا بِحَىٍّ مِنْ أحْيَـاءِ العَرَبِ فِيهِمْ لَدِيغٌ أوْ سَلِيمٌ ، فـانطلقتُ فرقيتُـه بكتابِ الله على شاءٍ فَبَـرأ ، فقال رسـول الله ﷺ : إن أحَقَّ ما أخَذْتم عليه أجرًا كتابُ اللهعزَّ وجَلَّ](٦) .

وروى الإمام أحمـد وأبو داود والبيهقى عن عبادةَ بن الصـامت رضى الله تعالى عنـه قال : علَّمتُ رجلاً القرآنَ . فَأَهْدَى إلىَّ قَوْسًا فذكرتُ ذَلِكَ لرِسُولِ الله ﷺ فقال : إنْ أَخَذْتَها أخذتَ قَوْسًا مِنْ نار(٧) .

[وروى ابن مـاجـة عـن أبىّ بن كعب رضى الله تعـالى عنـه قـال : علَّمْتُ رجـلاً القـرآن

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من م وسقط من نسخة الأصل ومن (ز) .

(٢) كَلٌّ : عالة وعبء على من يعولنا من الآباء أو الأبناء أو الأزواج .

(٣) قال أبو داود : الرطب : الخبز والبقل والرطب .

(٤) سنن أبى داود ـ كتاب الزكـاة ـ باب المرأة تتصدق من بيت زوجها حديث ١٦٨٦ وفى السنن ذكر المنـاسبة فقال : لما بايع رسـول الله ﷺ النساء قـامت امرأة جليلة كأنهـا من نساء (مصـر) بالصاد وأظنـه تحريفا . والصـواب ما ذكـرناه وجاءت محرفة فى م غير واضحة .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من م بعدها بياض .

(٦) ما بين المعقـوفين بياض فى م والتكملـة من سنن الدارقطنى جـ ٣ ص ٦٥ ـ ط عالم الكتب ـ وأخرجـه البخارى فى صحيحه ـ كتاب الإجارة جـ ٤ ص ١١٩ حديث رقم ٢٠٥٠ .

(٧) الحديث أخرجـه الإمام أحمد فى مسنده من أحـاديث عبادة بن الصامت جـ ٥ / ٣١٥ ولفظـه « علمت ناسًا من أهل الصُّفَّة الكتـابة والقـرآن فأهدى الى رجـل منهم قوسًا . فسـألت النبى ﷺ فقال : إن سـرَّك أن تطوق بهـا طوقا مـن نار فاقبلها» وأخرجه أبو داود فى كتاب الإجارة ـ باب فى كسب العلم جـ ٣ / ٢٦٢ حديث ٣٤١٦ .

فَأَهْدَى إِلَيَّ قَوْسًا فذكرتُ ذَلِكَ لرَسُولِ الله ﷺ فقال : إنْ أَخَذْتَها أخذتَ قَوْسًا مِنْ نار][1] .

وروى الإمام أحمد عن البراء رضى الله تعالى عنه قال : سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن حُكْمِ أَمْوالِ السُّلْطَانِ فقال : ما آتاكَ الله مِنها مِنْ غير مَسْأَلَةٍ ولاَ إِشْرَافِ نَفْسٍ فكُلْه وتَمَوَّلْه[2] .

وروى الإمامان : الشافعيُّ وأحمد . وأبو داود والنسائى والبيهقى عن ابن[3] مُحَيصَةَ الأَنْصَارِيِّ رضى الله تعالى عنه أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ [رسولَ الله ﷺ فى إِجَارَةِ الحجَّامِ فَنَهاهُ عَنْهَا . فلم يَزَلْ يَسأَلُه وَيَسْتَأْذِنُه حَتَّى أَمَرَهُ : أَنْ اعْلِفْهُ نَاضِحكَ وَرَقِيقَكَ][4] .

وروى الإمام أحمد عن جابر رضى الله تعالى عنه أَنَّ رسولَ الله ﷺ سُئِلَ عن كَسْبِ الحجَّامِ فقال : اعْلِفْهُ نَاضِحكَ[5] .

[وروى الترمذى عن ابن عُمرَ رضى الله تعالى عنهما أَنَّ رجلاً من بنى كلابٍ سأَلَ رسولَ الله ﷺ[6]] [عَنْ عَسَبِ الفَحْلِ فنهاه . فقال : يارسول الله إنا نُطرق الفَحْلَ فنُكرَمُ فرَخَّص له فى الكَرَامَةِ][7] .

وروى أبو داود[8] عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال :

---

(1) ما بين المعقوفين زيادة فى (م) وليست فى الأصل ولا فى (ز) ـ والحديث أخرجه ابن ماجة فى كتاب الإجارات ـ باب فى الأجر على تعليم القرآن جـ ٢ / ٩ ط دار الشعب .

(2) الحديث فى مسند الإمام أحمد من أحاديث عمر بن الخطاب جـ ١ / ١٩٧ حديث رقم ١٠٠ بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ولفظه عند أحمد : خذه فتموله فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه . ومالا فلا تتبعه نفسُك . ونقله ابن القيم فى إعلام الموقعين جـ ٤ / ٣١٥ بتحقيق الشيخ حامد الفقى .

(3) فى جميع النسخ (أبى) والصواب ما أثبتناه من مسند الإمام الشافعى وسنن أبى داود .

(4) ما بين المعقوفين بياض بجميع النسخ والتكملة من سنن أبى داود جـ ٢ / ٢٦٣ حديث ٣٤٢١ وهى فى مسند الإمام الشافعى ص٦٦ ـ وفى مسند الإمام أحمد من أحاديث محيصة بن مسعود عن ابن محيصة عن أبيه جـ ٥ / ٤٣٥ .

(5) فى مسند الامام أحمد جـ ٣ / ٣٠٧ من أحاديث جابر بن عبد الله .

(6) ما بين المعقوفين سقط من م وثبت فى ز والأصل .

(7) ما بين المعقوفين بياض فى ز ، والأصل ، والتكملة من سنن الترمذى أخرجه فى كتاب البيوع ـ باب ما جاء فى كراهية عسب الفحل حديث رقم ١٢٧٤ .

(8) جاء فى م : وروى الترمذى .

إياكم والقُسَامَـةَ ، قُلْنا : وما القُسَامَةُ ؟ قال : الشَّيْءُ يكـونُ بينَ الناسِ فَيُنْقَصُ مِنْهُ ، وفى روايةٍ بنحوه ، وفيه : الرجل يكونُ على الفئام مِن الناس فيأخذُ من حَظِّ هذا وحظِّ هذا[(١)].

وروى البيهقى عن صفـوانَ بن أُمَيَّةَ رضى الله تعـالى قال : كنَّـا عندَ رسـولِ الله ﷺ فجاءَه عمْرو بنُ قرَّة[(٢)] فقال : يا رسـولَ الله قد كُتِب[(٣)] عَلَيَّ الشَّقْوة[(٤)] فمـا أرَانِى أُرْزَقُ الا مِن دُفِّى بِكَفِّى[(٥)] فَأْذَنْ لِى فى [الغِنَاء فى غير فاحشة ، فقال رسول الله ﷺ : لا آذَنُ لك ، ولا كرامةَ ولا نعمة عينٍ ، كـذَبْتَ يا عدوَّ اللهِ ، لقدْ رَزَقَكَ الله طيِّبًـا حَلالا ، فاخترتَ مـا حرَّم اللهُ عليك مِن رزْقِهِ مَكـانَ ما أحلَّ الله عزَّ وجلّ من حـلاَلِهِ ولو كنتُ تقـدمْتُ إليك لفعلتُ بكَ وفعلتُ ، قمْ عَنِّى ، وتبْ إلى الله ، أمَـا إنك إنْ فعلتَ بعْدَ التقـدمة إليكَ ضـربتُك ضربا وَجيعـا ، وحلقتُ رأسَك مُثْلَةً ونفيتُك من أهلِكَ . وأحللتُ سلَبَك نُهبةً لِفِتيَانِ أهلِ المدينة ، فقام عمروٌ وبه من الشّر والخِزْيِ ما لا يعلمُه إلا اللهُ ، فلما ولَّى قال النبى ﷺ : هؤلاء العصاةُ من ماتَ منهم بغير توبة حَشَره الله عزَّ وجلّ يومَ القيامة كما كان فى الـدنيا مُخَنَّثاً عُريَانًا لا يَسْتَتِر من النَاسِ بهُدْبةٍ كلما قام صُرِع][(٦)] .

---

(١) الحديث ذكره السيـوطى فى جامع الأحاديث مجموعا من حـديثين : الأول عن أبى داود فى زوائد الجامع الصغير عن أبى سعيد . وهو قوله : الشىء يكون بين الناس فيُنْقَصُ منه رقم ٩٣١٣ جـ ٣ ـ والثانى قال السيوطى : إنه عن أبى داود مرسلا عن عطاء من زوائد الجامع الصغير حـديث ٩٣١٢ ولفظه يكون على الغنائم بين الناس . وذكره ابن القيم بلفظ المؤلف فى أعلام الموقعين جـ ٤ ص ٣١٥ .

(٢) فى (ز) فجاء « عمر » من غير واو . وفى م : عمرو بن [ولفظ قرة] زيادة من سنن ابن ماجة .

(٣) فى (م) و (ز) [قد كنت] .

(٤) فى م : شفوة (بالفاء بعد الشين) وتصويبه من سنن ابن ماجة .

(٥) فى م وز ونسخة الأصل : من دفىّ وكفِّى وما أثبتناه من سنن ابن ماجة ومن الإصابة جـ ٣ / ١١ برقم ٥٩٤٢ .

(٦) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ والتكملة من سنن ابن ماجة جـ ٢ ص ١٣٢ فى باب المخنثين .

النوع الرابع عشر

فى بعض فتاويه ﷺ فى البيوع والمعاملات وما يتعلق بها

روى الإمام أحمد عن جُبَير بنِ مُطعَم رضى الله تعالى عنه أن رجلا أتى رسولَ الله ﷺ فقال [يا رسول(١) الله] أىُّ البقاع(٢) شرٌّ، فقال: لا أدرى، فلما [أتاه جبريلُ عليه السلامُ، قال: ياجبْـريلُ: أىُّ البُلْدانِ شَـرٌّ؟ قال: لا أدرِى حتى أسألَ رَبىّ عـزَّ وجلّ، فانطلقَ جبـريلُ عليه السلامُ، ثم مكثَ ما شاءَ اللهُ أنْ يمكُثَ، ثم جاءَ فقالَ: يا محمدُ. إنَّكَ سَألْتَنِى: أىُّ البُلدان شرٌّ؟ فقلتُ: لا أدرِى وإنِي سألتُ ربِي عزَّ وجلّ: أىُّ البلدانِ شر؟ فقـال: أسْواقُها](٣).

وروى الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قيل: يا رسول الله: أرأيتَ شحومَ الميتةِ فإنه [يُطلَى بهـا السّفُنُ، ويُدْهَن بهـا الجلودُ، ويَسْتَصْبِحُ بهـا الناسُ، فقـال: لا، هو حرام، ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك؟ قاتلَ الله اليهودَ. إن الله لمَّا حَرَّم شحومَهَا جَمَلوه(٤) ثم باعوه فأكلوا ثمنه](٥).

[وروى (٦) أبو داود الطيالسى وعبـد بن حميد والإمامان مالك وأحمـد والشيخان وأبو داود والنسائى عن ابن عمـر رضى الله تعالى عنهمـا قال: سأل رجلٌ رسول الله ﷺ. فقـال: يا نبىَّ الله إنى أُخْدَع فى البيع من بايَعْتُ. فقال له: قل: لا خِلاَبةَ](٧).

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من مسند الإمام أحمد.

(٢) فى مسند الإمام أحمد البلدان.

(٣) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ، والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ ٤ ص ٨١.

(٤) جملوه: أذابوه، والضمير فى قوله: هو حرام. يعود على البيع، لا على الانتفاع وهذا هـو الصحيح عند الشافعى وأصحابه أنـه يجوز الانتفاع بشحم الميتة فى طلى السفن والاستصباح وغيـر ذلك مما ليس بأكل ولا فى بدن الآدمى، وقد فصل النووى فى شرحه على صحيح مسلم الخلاف فى هذه المسألة.

(٥) ما بين المعقـوفين بياض فى كل النسخ، والتكملة من صحيح البخارى جـ ٤ ص ٩٦ ـ أخرجه البخـارى فى كتاب البيوع ـ باب بيع الميتة والأصنـام حديث رقم ٢٠١٦ ـ وأخرجـه مسلم فى كتاب المساقـاة ـ باب تحـريم بيع الخمر والميتة ـ وأخرجه الترمذى فى كتاب البيوع ـ باب شحوم الميتة حديث رقم ١٢٩٧.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة فى م وسقط من الاصل و (ز).

(٧) أخرجه البخارى فى كتاب البيوع ـ باب ما يكره من الخداع في البيع جـ ٤ ص ٤٢ حديث ١٩١٢ وفى سنن أبى داود جـ ٣ ص ٢٨٠ ـ حديث ٣٥٠٠ ـ كتاب البيوع: باب فى الرجل يقول فى البيع: لا خلابة

وروى أبو داود والترمذيُّ ـ وصحَّحه ـ عن أنس رضى الله تعالى عنه أن أبا طلحة سأل رسولَ الله ﷺ عن أيتامٍ وَرِثُوا خَمرًا فقال : أَهْرِقْها [واكْسر [1] الدِّنانَ] قال : أفلا أَجْعلُها خلا؟ [قال[2] : لا][3].

[وروى الإمام أحمد والترمذى ـ وصححه ـ عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان عندنا خمرٌ ليتيم قال : أَهْرِقْهُ][4].

وروى الإمام أحمد والترمذى ـ وحسنه[5] ـ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال : كان عِندنا خمر ليتيم فلما نزلت المائدة ـ سألت رسول الله ﷺ عنه ، وقلتُ : إِنَّه لِيتيم قال : أَهْرِقْه[6] .

وروي الإمام أحمد والثلاثة والترمذى ـ وحسنه ـ عن حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه قال : قلتُ يا رسولَ الله إن الرجلَ ليأتينى فيريد منى البيعَ وليس عندى ما يطلبُ أفأَبِيعُ منه ثم أَبْتَاعُه من السوق ؟ قال : لا تبعْ ما لَيس عندك [7] .

وروى الإمام أحمد والدَّارقُطني عن حكيم بن حِزام رضى الله تعالى عنه قال : ابْتَعتُ طعاما من طعامِ الصَّدقة فربحتُ فيه قبْل أنْ أقبضَه . فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ : يارسولَ الله . إنى أبتاعُ هذه البيوعَ فما يَحِلُّ لي منها وما يَحْرُم علىَّ منها . قال [يا ابن[8] أخى] لا تبيعَنَّ شيئًا منها حتى تَقبِضَه[9] .

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من سنن الترمذى .

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ز) وثبت فى (م) .

(٣) أخرجه أبو داود فى كتاب الأشربة ـ باب ما جاء فى الخمر تخلل جـ ٣ / ص ٣٢٥ حديث ٣٦٧٥ وأخرجه الترمذى فى كتاب البيوع ـ باب ما جاء فى بيع الخمر والنهى عن ذلك جـ ٣ ص ٥٧٨ .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (م) وليس فى نسخة الأصل ولا فى (ز) .

(٥) فى (ز) : وصححه .

(٦) أخرجه الترمذى فى كتاب البيوع ـ باب ما جاء فى النهى للمسلم أن يدفع إلى الذمى الخمر ليبيعها حديث رقم ١٢٦٣ واللفظ فى الترمذى . أهريقوه] .

(٧) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٣ ص ٤٠٢ وتكرر فى ص ٤٣٤ ـ وأخرجه الترمذى فى كتاب البيوع ـ حديث ١٢٣٢ وتكرر برقم ١٢٣٣ بلفظ نهانى رسول الله . وأخرجه أبو داود ـ باب فى الرجل يبيع ما ليس عنده حديث رقم ٣٥٠٣ جـ ٣ ص ٢٨١ ط دار الجيل .

(٨) زيادة من م ، وليست فى نسخة الأصل ولا فى (ز) وهى ثابتة فى سنن الدارقطنى ، وحكيم بن حزام بن خويلد .

(٩) فى مسند الإمام أحمد جـ ٣ ص ٤٠٣ ـ وفى سنن الدارقطنى ـ فى كتاب البيوع جـ ٣ ص ٨ ـ ٩ حديث رقم ٢٥ ـ وفى لفظ الدارقطنى (فما تُحِل لى منها وما تحرم) بصيغة المخاطب .

وروى الشيخان عن جابر رضى الله تعالى عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ نهىَ أن تُبَاعَ الثمرةُ حتى تُشَقِّح ؟ قيل : وما تشَقِّح؟ قال : تحمارُّ وتصفارُّ ويُؤكَلُ منها[١].

وروى أبو داود عن[٢] بُهَيْسَة [٣] [عن أبيها[٤]] رضى الله تعالى عنها [٥] قالت[٦] استأذن أبى النبيَّ فدخل بينَه وبين قميصِه فجعل يُقَبِّل ، ويلتَزِمُ ثم قال : يا رسولَ الله حَدِّثْنى بالشىءِ الذى لا يحلُّ مَنْعُه قال : الماءُ ، قال [يا نبيَّ [٧] اللهِ ، ما الشىء الذى لا يحِلُّ مَنْعُه؟ قال : الملحُ . قال يا رسولَ الله : ما الشىءُ الذى لا يَحِلُّ مَنْعُه ؟ قال: أن تفعلَ الخيرَ خيرٌ لك] [٨].

[وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت : يا رسول الله ما الشىء الذى ما يحلُّ منعُه؟ قال :[٩]] [الماء [١٠]والملحُ والنارُ . قالت : قلتُ : يارسولَ اللهِ ، هَذَا الماءُ قد عَرَفْنَاه فما بالُ الملحِ والنارِ ؟ قال : يا حُمَيْراءُ مَنْ أعطى نارًا فكأنَّما تَصَدَّق بجميع ما نضجتْ تِلكَ النارُ ، ومَنْ أعْطَى مِلحا فكأنَّما تَصَدَّق بجميع ما طَيَّبَ ذَلك المِلْحُ ، ومنَ سقَى مسلِمًا شَربَةً مِنْ ماء حيث يُوجَدُ الماءُ فكأنَّما أعْتَقَ رَقبةً ، ومن سَقى مسلمًا شَربةً حيثُ لا يُوجَدُ الماءُ فكأنما أحْيَاهَا] [١١].

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب البيوع - باب بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها جـ ٤ ص٧٥ حديث رقم ١٩٨٢ ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية - وأخرجه مسلم فى كتاب البيوع - باب النهى عن بيع الثمار قبل بدو صلاحها - واللفظ فى مسلم نهى أو نهانا رسول الله عن بيع الثمر حتى يطيب وفى رواية حتى يبدو صلاحه - جـ ١٠ ص ١٨٠ - ١٨٢ - بشرح النووى .

(٢) سقطت من م .

(٣) جاءت فى (ز) : مهيمة وهو تصحيف والتصويب من سنن أبى داود .

(٤) زيادة من سنن أبى داود يقتضيها صحة السياق .

(٥) فى م ، و (ز) والأصل : عنه ، والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٦) فى جميع النسخ قال : والصواب : قالت .

(٧) ما بين المعقوفين بياض بالأصل والتكملة من سنن أبى داود .

(٨) أخرجه أبو داود فى كتاب الزكاة - باب ما لا يجوز منعه جـ ٢ ص ١٣٠ حديث رقم ١٦٦٩ .

(٩) ما بين المعقوفين سقط من نسخة الأصل وثبت فى ز ، و م .

(١٠) ما بين المعقوفين بياض فى سائر النسخ والتكملة من سنن ابن ماجة .

(١١) أخرجه ابن ماجة - باب المسلمون شركاء فى ثلاثة جـ ٢ ص ٩٢ وفى شرح سنن ابن ماجة قال : هذا الحديث أورده ابن الجوزى فى الموضوعات وأعله بعلى بن زيد بن جدعان . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد : هذا إسناد ضعيف لضعف على بن زيد بن جدعان وقال بعضهم : كل حديث ورد فيه الحميراء ضعيف واستثنى حديثا أخرجه الحاكم .

وروى الإمام أحمد والترمذى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رجلا كان على عهد رسول الله ﷺ كان يبتاع وفى عَقْله[(١)] ضعف [فأتىَ أهلُه النبىَّ ﷺ ، فقالوا : يا نبىَّ الله احجر على فلان فإنه يبتاعُ وفى عُقْدَته ضَعْف . فدعَاه نبىُّ اللهِ ﷺ فنهاه عن البيعِ ، فقال : يا نبىَّ الله إنى لا أصْبِر عَن البَيْع . فقال ﷺ : إن كنتَ غير تاركِ البَيْعَ فقل : هو ها لا خِلاَبة ، ولَاهَا وَلا خِلاَبةَ][(٢)] .

[وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنَّها قالت : إنَّ رَجُلاً ابتاعَ غلاما[(٣)]] [فأقَام عندَه ما شاءَ الله أن يُقيمَ . ثم وَجَد به عَيْبًا ، فردَّه عليه ، فقال البائعُ : يا رسولَ الله ، قد اسْتَغَلَّ غلامى فقال : الخراجُ بِالضَّمانِ][(٤)] .

وروى البيهقى عن قيلَةَ أمِّ بنى أنمار[(٥)] رضى الله تعالى عنها قالتْ : أتيتُ رسول الله ﷺ فى بعض عُمَرِهِ [فقلت : إنىِّ امرأة أبيعُ وأشْترِى وإذَا أردتُ أبتاعَ الشىءَ سمت به أقل مما اريد ثم زِدْتُ حتى أبلغَ الذى أريد . وإذا أردتُ أن أبيع الشىء سُمْتُ به أكْثَر من الذى أريدُ ثم وضعتُ حتى أبلغ الذِى أريدُ . فقال : لا تَفْعلى ، إذا أرَدْتِ أن تَبْتَاعِى شيئا فاستامى به الذى تُريدين أُعْطِيت أو مُنِعْتِ ، وإذا أردتِ أن تبيعى شيئا فاستامى الذى تريدين أعْطيت أو مُنعت][(٦)] .

وروى عن أبى سعيد الخُدرى رضى الله تعالى عنه قال : جاءَ بلالٌ رضى الله تعالى عنه إلى

---

(١) هكذا فى نسخة الأصل وفى كل من (ز) و (م) وفى مسند أحمد « وفى عقدته أى عقله » .

(٢) ما بين المعقوفين بياض فى جميع النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد من أحاديث أنس جـ ٣ ص ٢١٧ .

(٣) ما بين المعقوفين سقط من نسخة الأصل وثبت فى (م) ، (ز) .

(٤) ما بين المعقوفين بياض فى م و ز والتكملة من سنن أبى داود ـ أخرجه أبو داود فى كتاب البيوع ـ باب فى الرجل يقول فى البيع : لاخلابة جـ٣ ص ٢٨٠ ـ ٢٨١ رقم ٣٥٠١ ـ وأخرجه الدارقطنى فى سننه ـ كتاب البيوع جـ ٣ ص٥٥ حديث رقم ٢١٨ وذكر الدارقطنى فى حديث آخر اسم هذا الرجل وهو حبان بن منقذ أسنده لابن عمر قال : كان حبان بن منقذ رجلا ضعيفا . وكان قد سفع فى رأسه مأمومة .

(٥) قيلة أم بنى أنمار . قال الطبرى : العقيلية . وقال ابن أبى خيثمة الأنصارية قالوا : لها دار بمكة ولها صحبة وكانت امرأة برزة ـ لها ترجمة فى الإصابة جـ ٤ ص ٣٩٣ برقم ٩٠٢ .

(٦) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ والتكملة من سنن ابن ماجة جـ ٢ ص ٢١ باب السوم وأخرج ابن حجر هذا الحديث فى ترجمة قيلة ، ولم نعثر عليه مع التقصى فى سنن البيهقى .

رسول الله ﷺ بتمرٍ بَرْنِيٍّ(١)، فقال له (٢) رسولُ الله ﷺ : مِنْ أين هَذا يَا بلال ؟ فقال : كان عندنا تمرٌ ردِى فبعتُ منه (٣) صَاعَيْن [بصَاعٍ (٤) لِمَطْعَمِ] النبىِّ ﷺ ، فقال النبىُّ ﷺ عند ذلك(٥)] أوَّه ، أوَّه(٦) عَيْنُ الربا لا تَفْعَلْ ولكن إذا أردتَ [(٧)أن تشترىَ التمرَ فَبِعْه ببيْعٍ آخرَ ثُمَّ اشْتَرِ بِهِ](٨).

ورُوِى عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهما أن رسولَ اللهِ ﷺ استعمل رجلا علـى خَيبرَ فجاءَهم بتمـرٍ جَنِيبٍ(٩) فقـال : أكُلُّ تمـرِ خيبرَ هكـذا قـال : [لا. واللهِ يـارسولَ اللهِ. إنَّا لَنأخُذُ الصاعَ من هذا بِالصَّاعَيْن ، والصاعَيْنِ بالثلاثةِ ، فقال رسول الله ﷺ: لاَ تَفعل. بِع الجَمْع بالدَّرَاهِم . ثم ابْتَعْ بالدراهم جَنيبًا](١٠).

وروى مسلم وعبد الرازق(١١) عن البرَاء بن عازب وزيد بن أرقم رضى الله تعالى عنهما قالا كنا تاجـرين على عهد رسول الله ﷺ فسألنـاه عن الصَّرف فقال : إن كان يدًا بيـدٍ فلا بأسَ . وإن كان نَسَاءً أو نَسِيئا فلا يصلحُ .

وفى لفظ فلا يصلح نسيئة وروى البخارى بلفظ : سألنا رسول الله ﷺ عن الصَّـرف فقـال [إن كان يدًا بيدٍ فلا بأسَ ، وإن كان نَساء فلا يصح](١٢).

---

(١) التمر البرنى : نوع بالغ الجودة من التمر .
(٢) زيادة من (م) ليست فى (ز) .
(٣) سقطت من (م) .
(٤) سقطت من (م) وثبت فى (ز) .
(٥) زيادة فى (م) .
(٦) التكرار لهذين اللفظين من صحيح البخـارى وفى النسخ مرة واحدة ، وأوه : كلمه توجع وتحـزن ، وعين الربا : أى حقيقة الربا المحرم .
(٧) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ . والتكملة من صحيح البخارى .
(٨) الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الوكالة ـ باب إذا باع الوكيل شيئا فاسدا فبيعه مردود حديث رقم ٢٠٧٨ .
(٩) فى (م) و (ز) : خبيث ـ وهو تصحيف تصـويبه من صحيح البخارى . والتمـر الجنيب : نـوع من أجود الأنـواع والجمع : بضم الجيم : تمر ردئ وفسره النووى بأنه مجموع من أنواع مختلفة .
(١٠) ما بين القوسين بياض بسائر النسخ والتكملة من صحيح البخارى فى كتاب البيوع باب إذا بيع تمر بتمر خير منه جـ٤ ص ١٧ حديث ١٩٨٦ وتكرر فى كتاب الوكـالة حديث رقم ٢٠٧١ وأخرجه مسلم فى كتاب البيوع ـ بـاب الربا ـ باب بيع الطعام مثلا بمثل جـ٩ ص٢٢ ـ شرح النووى .
(١١) فى (ز) والأصل عن عبد الرازق وما اثبتناه من (م) .
(١٢) ما بين المعقوفين بيـاض بكل النسخ والتكملة من صحيح البخارى جـ ٤ ص١٢ ـ كتاب البيـوع ـ باب التجارة فى البرُ . ومسلم فى البيوع باب الربا جـ ١١ ص ١٦ .

[وروى الإمامُ أحمدُ عن ابنِ عُمرَ رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال : لا تَبيعُوا الدِّينار بالدِّينَارَيْنِ][(١)] .

وروى مسلم [(٢)] عن فَضَالة بن عبيد الأنصارى رضى الله تعالى عنه قال : اشتريتُ يومَ خيبرَ قلادةً [باثْنَى عشرَ دينَارًا فيها ذهبٌ وخَرزٌ فَفَصَّلتُها فوجدت فيها أكثر من اثنَى عشر دينارًا فذكرتُ ذلك للنبى ﷺ فقال : لا تُبَاعُ حتى تُفَصَّل][(٣)] .

وروى الإمام أحمد عن [عبد [(٤)] الله] بن عمر [بن [(٥)] الخطاب] رضى الله تعالى عنهما قال : كنتُ أبيعُ الإبل بالبقيع فأبيعُ بالدنانير وآخذُ الدراهم [وأبيعُ بالدَّراهم وآخذُ الدنانيرَ، آخذُ مِن هذهِ ومِنْ هَذِه ، وأُعْطِى هذِه من هذه . فأتيتُ النبىَّ ﷺ . وهو يريدُ أَنْ يَدْخُلَ حُجْرَته ، فأخذتُ بِثَوْبِه ، فسألتهُ ، فقال : إذا أخذتَ واحدًا مِنهُما بالآخر فَلا يفُارِقَنَّكَ وبينه بيعٌ ، وفى رواية ، فلا يُفَارِقْكَ صاحبُك وبينك وبينه لَبْسٌ][(٦)] .

وروى عن أبى عيَّاش [(٧)] : زيد بن الصامت الزرقى [(٨)] رضى الله تعالى عنه أنه سأل سَعدَ ابن أبى وقاصٍ عن البيضاء بالسُّلْت[(٩)] فقال : أَيُّهما أفضلُ ؟ قال[(١٠)] : [البَيْضَاءُ، فَنهى عن ذلك][(١١)].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من م . ليست فى نسخة الأصل ولا فى (ز) .

(٢) سقط هذا الحديث كله من م وثبت فى (ز) والأصل .

(٣) ما بين المعقوفين بياض فى الأصل و (ز) والتكملة من صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١١ ص ١٧ ـ ١٨ أخرجه مسلم فى باب الربا .

(٤ ـ ٥) زيادة لتحديد اسم الصحابى راوى الحديث فكثيرا ما يصحف النسَّاخ بين عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله ابن عمر بن الخطاب وقد سبب هذا لناعناءكثيرا فى تخريج كثير من الأحاديث .

(٦) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ والتكملة ، من مسند الإمام أحمد ، أخرجه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٧ ص ٣٠٤ من أحاديث عبد الله بن عمر حديث رقم ٥٥٥٥ ، وتكرر برقم ٥٥٥٩ وتكرر فى جـ ٩ ص ١١١ حديث رقم ٦٢٣٩ ــ تحقيق الشيخ شاكر ـ وأخرج الدارقطنى مثله فى سننه بهذا الإسناد جـ ٢ ص ٢٣ مع اختلاف يسير فى الألفاظ .

(٧) فى (ز) والأصل (عباشى) .

(٨) فى م (الأزرقى) .

(٩) فى (ز) ونسخة الأصل (بالسنة) وصوابها من م . و البيضاء نوع من البر أبيض اللون وفيه رخاوة . والسلت نوع غير البر وهو أدق حبًّا منه .

(١٠) ثبتت فى م وسقطت من ز ونسخة الأصل .

(١١) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ والتكملة من سنن الترمذى جـ ٢ ص ٢٤٠ ـ ٢٤١ فى كتاب البيوع باب ما جاء فى النهى عن المحاقلة والمزابنة حديث رقم ١٢٢٥ كما أخرجه الدارقطنى جـ ٣ ص ٤٩ مع زيادة فيه .

وروى البيهقى عن [عبد الله][1] بن عمر [بن الخطاب][2] رضى الله تعالى عنهما أن رجلا أَسْلَفَ فى نخلٍ [لِرجُل، فلم يَحْمِلْ ذلك العامَ، ، فَذُكِرَ ذلك للنبى ﷺ. فقالَ: بِمَ تأكُلُ مالَه؟ فأمَره، فردَّ عليه، ثم نهى عن السَّلَم فى النَّخْل حتى يَبْدوَ صلاحُه][3].

وروَى الإمام أحمد عن عبد الله بن جَحْشٍ رضى الله تعالى عنه أنَّ رجلا جاءَ إلى رسولِ الله ﷺ فقالَ: يارسولَ الله، مالى إنْ قُتِلتُ فى سبيل الله؟ قال [الجنة][4]، فلما وَلَّى قال: إلاَّ الدَّيْنَ، سارَّنى به جبريلُ [آنِفا][5].

وَرُوِى عَنْ محمد بن عبد الله بن جحش رضى الله تعالى عنه قال: كُنَّا جلوسًا بِفِناء المسجدِ حيث تُوضَعُ الجنائزُ ورسولُ الله ﷺ جالسُ [6] [بيْن ظَهْرَانِينا، فرَفَعَ رَسولُ اللهِ ﷺ بصره قِبَلَ السَّماء. فنظرَ، ثم طَأطأ بصَره، وَوَضعَ يدَه على جَبْهَتِهِ. ثم قال: سُبْحَانَ الله، سبحانَ اللهِ لِمَا نَزَل من التَّشْدِيد، قال: فسكتْنا يومَنا وَلَيْلَتَنا. فلم نَرَها خيرًا، حتى أَصْبَحنا فسألتُ رسولَ الله ﷺ: ما التَّشْديدُ الذى نزل؟ قال: فى الدَّيْنِ. والَّذى نفسُ محمدٍ بيده لو أنَّ رجلاً قُتِل فى سبيل الله، ثم عاشَ ثم قُتل فى سَبيلِ الله ثم عاشَ وَعليْه دَيْنٌ ما دَخَلَ الجنةَ حتى يَقْضِىَ دَيْنَه] [7].

[وروى الإمام أحمد عن جابر رضى الله عنه، أنَّ رجلاً أَتَى رسول الله ﷺ فقالِ: أرأيتَ إن جاهدتُ بِنَفْسِى ومالى][8] [فقُتِلتُ صابرًا مُحتَسِبًا مُقبلا غيرَ مُدبر، أأدخلُ الجنةَ؟ قال: نعم. فأعادَ ذلك مرتين أو ثلاثا قال: إن لم تمت وعليك دين. ليس عندك وفاؤه][9].

(١ ــ ٢) زيادة من سنن البيهقى.

(٣) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ والتكملة من السنن الكبرى للبيهقى جـ ٦ ص ٧٤.

(٤) سقطت من سائر النسخ. وهى فى مسند الإمام أحمد.

(٥) زيادة من مسند الإمام أحمد والحديث فى مسند الإمام أحمد جـ ٤ ص ١٣٩ وفى مسند الشاميين من مسند أحمد جـ ١ ص ٤٢٠ ومجمع الزوائد جـ ٤ ص ١٢٧ ومثله فى المصنف لابن أبى شيبة ـ كتاب الجنائز رواية عن محمد بن عبد الله بن جحش جـ ٤/ ١٥٦.

(٦) هذا الجزء ساقط من م وثابت فى نسخة الأصل وفى (ز).

(٧) ما بين المعقوفين بياض فى ز، والأصل والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ ٥ ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

(٨) ما بين المعقوفين من الحديث ساقط من م وثابت فى الأصل وفى (ز).

(٩) ما بين المعقوفين بياض فى نسخة الأصل وفى (ز) والتكملة من مسند الإمام أحمد ج٣ ص ٣٢٥.

وروى الإمام أحمدُ عن أبى سعيدٍ الخدرى رضى الله تعالى عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: [وهو منسوخ بما سبق [1] فى الجنائز]: أعوذُ بالله من الكُفر والدَّيْن. فقال رجلٌ: أَيُعْدلُ الكفرُ [2] بالدين؟ قال نعم [3].

وروى الإمام أحمد عن سَلَمَةَ بن الأكوع [4] رضى الله تعالى عنه قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ أُتى بجنازة [فقالوا: صلِّ عليها، فقال: هلْ عليه دينٌ؟ قالوا: لا. فصلَّى عليه، ثم أُتِى بجنازةٍ أخرى، فقالوا: يارسولَ الله صلِّ عليها قال: هل عليه دين؟ قيل: نعمْ. قال: فَهَلْ تَرَكَ شيئًا؟ قالوا: ثلاثةُ دنانيرَ، فصلَّى عليها. ثم أُتى بالثَّالثة، فقالوا: صلِّ عليها. قال: فهل عليه دينٌ؟ قالوا: ثلاثةُ دنانير. قال: صلوا على صاحبكم. قال أبو قتادة: صلِّ عليها يارسول الله وعليَّ دينُه، فصلَّى عليه] [5].

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يُؤْتَى بالرجل المُتَوَفَّى [عليه الدينُ. فيقول: هل تركَ لدينه من قضاءٍ؟؟ فإن حُدِّث أنه تَرك وَفَاءً صلَّى عليه. وإلا قال للمسلمين: صَلوا على صاحبكم. فلما فَتَح الله عليه الفتوحَ قال: أنا أَوْلى بالمؤمنينِ من أنْفُسِهِمَ فمن تُوُفِّى من المؤمنين فترَكَ دينًا فعليَّ قضاؤُه. ومن ترك مَالاً فَلِوَرَثَتِه] [6].

وروى البيهقى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ رأيتُ ليلة أُسْرِىَ بى [رجالاً تُقْرَضُ شِفَاهُهُم. بِمقَارِيضَ من نارٍ، فقلتُ: من هؤلاء ياجبريل؟ قال: الخطباءُ من أمتك الذين يأمرُونَ الناسَ بالبر وَينْسَوْن أنفسَهُمْ. وهم يتلُون الكتابَ أفلا يعقلون] [7].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من م.

(٢) فى نسخة الأصل: أيعدل الدين بالكفر. وما أثبتناه من م، وز.

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده من أحاديث أبى سعيد الخدرى جـ ٣ ص ٣٨.

(٤) سلمة بن الأكوع: صحابى جليل معدود فى الشجعان يسبق الفرس عدوا ممن بايعوا النبى ﷺ بيعة الرضوان على الموت. له ترجمة فى الإصابة جـ ٢ ص ٦٧ رقم ٣٣٨٩.

(٥) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ ٣ ص ٤٧ - وأخرجه البخارى فى صحيحه - فى كتاب الحوالات - باب إن أحال دين الميت على رجل جاز جـ ٤ ص ١٢٥ حديث ٢٠٦٢ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٦) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ. والتكملة من صحيح البخارى جـ ٤ ص ١٢٥ فى كتاب الحوالات باب الدين حديث رقم ٢٠٦٨.

(٧) ما بين المعقوفين بياض بجميع النسخ والتكملة من الترغيب والترهيب جـ ٣/ ٢٣٤. قال المنذرى: رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت وابن حبان فى صحيحه واللفظ له. والبيهقى. ونقل المنذرى رواية ابن أبى الدنيا الحديث بلفظ (مررت ليلة أسرى بى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت فقلت: ياجبريل: من هؤلاء؟ قال: خطباء من أمتك يقولون ما لايفعلون والحديث أخرجه ابن حبان فى صحيحه جـ ١/ ص ٢٠٧ حديث ٥٢ تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر وأخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء جـ ٢/ ٣٨٦ مما أسنده مالك بن دينار إلى أنس.

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: كان لرجل على (١) رسول الله ﷺ [حقٌّ فأغلظَ له، فَهَمَّ به أصحابُ النبيِّ ﷺ. فقال النبيُّ ﷺ: إن لِصَاحِبِ الحقِّ مقالاً، فقال لَهُم: اشتروا له سِنًّا فَأَعْطُوه إياه. فقالوا: إنَا لانجدُ إلاَّ سِنًّا هُوَ خيرٌ مِنْ سِنِّه. قال: فاشترُوه فأعْطُوه إياه. فإنَّ من خيرِكم - أو خيرَكُم أحسنُكم قضاءً] (٢).

وروى الإمام أحمد والنسائى عن العِرباضِ بن سَارية رضى الله تعالى عنه قال: جاء أعرابىٌّ إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسولَ الله [أقضِنِى (٣) بكْرى] [فأعْطَاه رسولُ الله ﷺ يومئذٍ جَمَلاً قد أَسَنَّ. فقال: يارسول الله. هذا خيرٌ من بَكْرِى. فقال رسولُ الله ﷺ: إنَّ خَيْرَ القَوم خَيْرُهم قضاءً] (٤).

وروى الإمام أحمد والبيهقى عن سعدِ بن الأطول [قال: إنَّ (٥) أخِى] ماتَ وتركَ ثلثمائة [دينار] (٦) وترك عيالا [صِغاراً فأردتُ أن أُنفقَ عليهم. فقال لى رسول الله ﷺ محبوسٌ بدَيْنِه. فاذْهَب فاقْضِ عَنْه. قال: فذهبتُ فَقَضَيْتُ عَنْه ثم جئتُ فقلتُ: يارسول الله قد قضيتُ عنه. ولم يَبْقَ إلا امرأةٌ تَدَّعِى دِينَارَيْنِ. ولَيْسَتْ لها بَيِّنَةٌ. قال: أعْطِها فإنها صَادِقة] (٧).

وروى الإمام أحمد عن أنسٍ رضى الله تعالى عنه قال: غلا السِّعرُ [بالمدينةِ] (٨) على عهدِ رسولِ الله ﷺ [فقال الناسُ: يارسولَ الله. غلا السعرُ، سَعِّرْ لنَا، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ اللهَ

---

(١) جاء فى جميع النسخ «كان لرجل على عهد رسول الله» وهى زيادة تخل بالمعنى وأتعبتنا فى البحث عن نص الحديث وصوبناه من الصحيحين.

(٢) ما بين القوسين بياض بجميع النسخ والتكملة من صحيح مسلم بشرح النووى جـ١١/ ٣٨ فى باب جواز اقتراض الحيوان.

(٣) جاءت فى الأصل و(ز) مصحفة هكذا (اقضى تكرى) بالتاء وفى م جاءت [اقضى بكرى] وصوبنا العبارة من سنن النسائى ومسند الإمام أحمد.

(٤) ما بين المعقوفين بياض بجميع النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ٤/ ١٢٧ ومثله فى صحيح البخارى جـ٤/ ١٤٩ حديث ٢١٤٧ - ٢١٤٨ عن أبى هريرة فى كتاب الاستقراض ـ باب حسن القضاء وباب: هل يعطى أكبر من سنه.

(٥) ما بين المعقوفين بياض فى نسخة الأصل و(ز). وجاءت فى م: إن أخاه مات وترك واخترنا لفظ المسند ليتفق مع بقية الحديث.

(٦) فى سائر النسخ «درهم» واخترنا ما فى المسند لتتفق مع بقية الحديث.

(٧) ما بين القوسين بياض بجميع النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ٤/ ١٤٦ وتكرر فى جـ٥/ ٧ وفى مسند الشاميين جـ١/ ٣٨٩.

(٨) زيادة من مسند الإمام أحمد.

هو المُسَعِّر القـابِضُ الباسطُ الرَّزَّاقُ . إنىِّ لأَرْجُو أن أَلْقَى اللهَ عـزَّوجلَّ وليس أحدٌ منكم يطلُبنِى بِمظْلَمةٍ فى دَمٍ وَلاَ مَالٍ] (١) .

[وروى (٢) الإمام أحمـد وأبو داود ، والبيهقىُّ عـنِ أبى هريرةَ رضـى الله تعالى عنـه أن رجلاً قال : يارسولَ الله سَعِّر ، فقال : إنَّ اللهَ تعالى يُسَعِّر وَيخفِضُ ويَرْفَعُ ، ولكنْ أرجُو أن ألقَى الله ، وليس لأحد عندى مَظْلَمة](٣) .

وروى الإمام أحمد عن الشَّريـد بن سُوَيْد [الثقفى](٤) رضى الله تعالى عنـه أنَّ رجلا قال : يارسول الله أرضٌ ليـسَ لأحدٍ [فيها](٥) شَرِكةٌ ولا قِسْمَـةٌ [إلا الجِوارُ](٦) [قال : الجـارُ أحق بِسَقَبِه (٧) ما كَاَن] (٨) .

وروى الإمـام أحمد عن ابـن مسعود رضى الله تعـالى عنـه قـال : قلت : يارسـولَ الله ؛ أىُّ الظلم أعظمُ؟ قال : ذراعٌ من الأرض [يَنْتَقِصُه من حَقِّ أخيه ، فليست حَصَاةٌ من الأرض أخذَها إلاَّ طُوِّقَها يومَ القيامةِ إلى قَعْر الأرض ، ولا يعلمُ قَعْرها إلاَّ الذى خَلقَها] (٩) .

وروى أبو داود عن رجلٍ من مـزينة رضى الله تعالى عنه قـال : صنعتْ امرأةٌ من المسلمين من قريشٍ لرسول الله ﷺ طعامًا [فدعَتْه وأصحابَه ، قال : فذهبَ بِى أَبى معَه ، قال : فجلسْنا بين يَدَىْ آبـائِنا مَجْلِسَ الأَبناءِ من آبـائهم . قال : فلم يأكلُوا حتى رأَوْا رسـولَ الله ﷺ قد أكلَ .

---

(١) ما بين المعقوفين بيـاض بكل النسخ ـ والتكملة من مسند الإمـام أحمد جـ٣ ص ٢٨٦ ـ أخـرجه من طريق عفان عن حماد بن سلمة عن قتادة وثابت عن أنس .

(٢) هذا الحديث زيادة من (م) وليس فى الأصل ولا فى (ز) .

(٣) أخرجه أبو داود فى سننه فى كتاب البيوع ـ باب فى التسعير حديث ٣٤٥٠ . وزاد بعد قوله : سعر . فقال : بل أدعو. ثم جاءه رجل الخ .

(٤ـ٥) زيادة من مسند الإمام أحمد .

(٦) فى جميع النسخ : [ولا أشجار] وهو تصحيف تصويبه من مسند الإمام أحمد .

(٧) السَّقَب : بفتحتين : القُـرْب ـ أى أن الجـار أحق بالـدار الساقبـة أى القريبـة قـال ابن الأثير فى النهـاية : السقب فى الأصـل : القرب .

(٨) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ . والتكملة من مسند الإمـام أحمد جـ٤ ص ٣٩٠ والحديث أخرجه أيضا النسائى فى كتاب البيوع ـ ذكر الشفعة وأحكامها جـ٧ ص ٣٢٠ .

(٩) ما بين المعقوفين بياض بالأصول . والتكملة من مسند الإمام أحمد حديث رقم ٣٧٦٧ وتكرر برقم ٣٧٧٣ . والحديث فى مجمع الزوائد جـ٤ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ ـ وفى الترغيب والترهيب جـ٣ ص ٥٤٠ .

فلمـا أخذَ رسـولُ الله لقمتَه، رَمـى بها، ثم قـالَ: إنى لأجـدُ طَعْم لحم شاةٍ ذُبِحَتْ بغيـرِ إذنِ صَاحِبَتِهـا فقالتْ: يارسـول الله، أخِى وأنَا من أعـزِّ الناسِ عليهِ. ولـو كان خيراً منهـا لم يُغَيِّرْ علىَّ. وَعَلىَّ أن أُرْضِيَه بأفضلَ مِنْها، فأبَى أن يأكلَ منها، وأمَر بالطعامِ لِلأَسَارَى] (١).

وروى البخارى عـن أبى هريـرة رضى الله تعالى عنـه. قال: قـالتْ الأنصار: يـارسولَ الله اقسِمْ بينَنَا وبين إخوانِنـا النَّخيلَ. قال: لا، فقالوا: [تكفُونا المُؤنَـةَ. ونُشْرِكُكُم فى الثمرة، قالوا: سمعْنا وأطَعنْا] (٢).

وروى الشيخـان عن ابن عبـاس رضـى الله تعـالى عنهمـا أن رسـول الله ﷺ خـرج إلى [أرضٍ] (٣) وهى [تهتزُّ زَرْعًا، فقال: لِمنْ هَذِهِ؟ فقالوا: اكتراها فلانٌ، فقال: أمَا إنَّه لو منَحها إياه كانَ خيرًا له من أن يأخذَ عليها أجرًا معلومًا] (٤).

(١) ما بين المعقوفين بيـاض بكل النسخ. والتكملة من سنن الدارقطنى جـ ٤ ص ٢٨٩ ـ باب الصيد والذبائح والأطعمة حديث رقم ٥٥ ـ ومع التقصى لم نجد الحديث فى سنن أبى داود.

(٢) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ. والتكملة من صحيح البخارى جـ ٤ ص ١٥٥ حديث ٢٠٨٩ فى كتاب المزارعة ـ باب إذا قـال اكفنى مؤنة النخل أو غيره. وتشركنى فى الثمـر. وتكرر فى كتاب الشروط حديث ٢٤٤٢. كمـا أخرجه البخارى فى الأدب المفرد ـ باب المواساة فى السُّنة والمجاعة ص ١٦٥.

(٣) فى (ز) ونسخة الأصل «الأرض» وما أثبتناه هو ما فى م. وفى الصحيحين.

(٤) ما بين المعقـوفين بياض بكل النسخ. والتكملـة من صحيح البخارى جـ ٤ ص ٣٤٩ ـ فى كتاب الهبة ـ باب فضل المنيحة حديث رقم ٢٣٦٩ ـ والحديث أخرجـه مسلم فى باب كراء الأرض، واللفظ فى مسلم: لأن يمنح الرجل أخاه أرضه خير له من أن يأخذ عليه خرجا معلوما ـ شرح النووى جـ ١٠ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

النوع الخامس عشر

فى بعض فتاويه ﷺ فى اللقيط واللقطة والوصية والهبة

روى ابن ماجة وأبو داود عن زيد بن خالد [الجهنى](١) رضى الله تعالى عنه قال: إن رسول الله ﷺ سئل عن اللُّقَطَة فقال: اعرف وِكاءَها (٢) وَوِعاءَها وعِفاصَها ثم عرِّفْها سنة [فإن اعتُرِفَتْ (٣) فأدِّها، فإنْ لم تُعْتَرَفْ فاعْرِف عِفَاصها وَوِكاءَها، ثم كُلْهَا، فإن جاء صاحبُها فأدِّها] (٤) [قال: فَضَالَّةُ الإبلِ؟ فغضِبَ حتى احمرَّتْ وجْنتاه أو قال. احمرَّ وجْهُه. فقال: مالَكَ ولَها.. ؟ مَعها سِقاؤها وحِذاؤُها تردُ الماءَ وتَرْعَى الشَّجر حتىَ يَلْقَاها ربُّها. قال: فضَالَّةُ الغَنم؟ فقال: هِى لك أو لأخيكَ أو للذئبِ. وفى لفظ: اعرفْ عِفَاصَها وَوِكَاءَها. ثم عرِّفْها سَنةً، فإن جاءَ صَاحِبُها وإلا فَشأنَكَ بها. قال: فضالَّةُ الإبل؟ قال: مالَكَ وَلها. مَعها سِقاؤُها وحِذاؤُها، تردُ الماء وتأكلُ الشجر، حتى يلقاها صاحبها(٥)](٦).

وروى الدارَقُطْنى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن اللُّقَطَة، فقال: لاتحلُّ اللقطة(٧) [من التقط شيئا فَلْيَعرِّفْه فإن جاءَ صاحبها فليردَّها فإن لم يأتِ فليَتَصَدقْ بها فإن جاءَ فَلْيُخَيِّرهُ بين الأجر وبين الذى له](٨).

وروى البيهقى وأبو داود عن المقداد بن عمرو أنه خرج ذاتَ يوم لحاجةٍ. وكان الناس لا يذهب أحدهم إلا [فَرْط] (٩) اليومين والثلاثة [فَيَبْعَرُ كما تَبْعرُ الإبل ــ فلما كان ذاتَ يوم

---

(١) زيادة من سنن ابن ماجة وأبى داود.

(٢) الوكاء: بكسر الواو: الخيط الذى يشد به الوعاء.

(٣) اعتُرِفت: على بناء المفعول: أى عَرَفها صاحبها ومثلها لم تُعْتَرف.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من الأصل ومن ز وثبت فى م.

(٥) ما بين المعقوفين فى موضعه وما قبله بياض فى الأصل وز وثابت فى م.

(٦) الحديث أخرجه أبو داود فى كتاب اللقطة جـ١/ ٣٩٥ ط دار الشعب. ـ وفى شرح سنن ابن ماجة جـ٢/ ١٠٠ ـ ١٠٢ من أحاديث مختلفة من طرق متعددة موافقة فى لفظها لما فى م.

(٧) لم نجد الحديث فى سنن الدارقطنى ووجدناه فى المعجم الصغير للطبرانى.

(٨) ما بين المعقوفين زيادة من الطبرانى.

(٩) فى الأصل و ز وليست فى م.

خرج المِقْدادُ لحاجَتِه حتى بلغ الخَبخبة ـ وهى بِبَقِيع الغرقد ـ فدخل خَرِبةً لحاجَتِه فبينما هو جالسٌ إذ أخرج جُرَذٌ من جُحْرِه دينارًا ـ فلم يَزَلْ يُخرجُ دينارًا دينارًا حتى بلغَ سبعةَ عشرَ دينارا فخرج بها حتى جاءَ بها النبّى ﷺ . فأخبرَه خَبرَها فقال: هل اتْبَعْتَ يدَكَ الجُحْرَ ؟ قال: لا والذى بعثك بالحق. فقال: لا صَدقَةَ عليك فيها ـ باركَ الله لَكَ فيها] (١).

وروى الإمام أحمد عن عِيَاض بن حِمار [المُجَاشِعِى] رضى الله تعالى عنه ـ وكان بينه وبين رسول الله ﷺ مَعْرِفَة قَبْل أن يُبْعَثَ ـ فلما بُعث [النبيُّ ﷺ] أهدىَ له هديةً . [قال]: أحْسَبُها إبلا، فأبى أن يقبلَها، وقال: إنّا لا نقبلُ زَبَد المشركين [قال] (٢): قلتُ: ومازَبدُ المشركين؟ قال: (٣) رِفْدهم (٤).

ورُوى عن (٥) عُبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه قال: علَّمْتُ ناسًا من أَهْلِ الصُّفَّةَ [الكتابةَ والقرآنَ فأهدى إلىَّ رجلٌ منهم قَوْسًا، فقلت: ليستْ لِى بمال وأرْمِى عَنْها فى سبيلِ الله تباركَ وتعالى. فسألتُ النبىَّ ﷺ، فقال: إنْ سَرَّكَ أن تُطَوَّقَ بها طَوْقًا من نارٍ فاقْبَلْها] (٦).

وروى البخارى عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنهما قال: إن أبَاه أتى به رسولَ الله ﷺ فقال: إنى نَحَلْتُ [ابنى من عُمْرَةَ بنتِ رواحة عَطِيَّةً فأمرتْنى أن أُشْهدَكَ يارسولَ الله،

---

(١) ما بين المعقوفين بياض بالأصل والتكملة من سنن أبى داود جـ ٤/ ٢٧١ حديث رقم ٢٩٦١ عن ضُباعة بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم. وفى سنن أبى داود جـ ٣/ ١٧٨ حديث ٣٠٨٧ ـ كتاب الإمارة ـ باب الركاز. قال ابن القيم: وقوله: لعلك أهويت بيدك فى الجحر. إذ لو فعل ذلك لكان فى حكم الركاز. وإنما ساق الله هذا المال إليه بغير فعل منه أخرجته له الأرض. بمنزلة ما يخرج من المباحات ولهذا لم يجعله لقطة. إذ لعله علم أنه من دفن الكفار ـ انظر إعلام الموقعين جـ ٤/ ٣٣٣.

(٢) كل الكلمات التى بين المعقوفين فى هذا الحديث زيادة من مسند الإمام أحمد.

(٣) فى م: هديتهم.

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٤ ص ١٦٢ ـ والترمذى فى سننه ـ كتاب السير ـ باب ما جاء فى هدايا المشركين جـ ٣ ص ٦٩. وأبو داود فى كتاب الخراج ـ باب الإمام يقبل هدايا المشركين بلفظ مختلف إذ فيه: قال أهديت للنبى ﷺ ناقة فقال: أسلمت؟ فقلت: لا. فقال النبى ﷺ: إنى نهيت عن زبد المشركين ـ وفى سنن أبى داود: عن عياض بن حماد بالدال جـ ٣ ص ١٧٠ حديث ٣٠٥٧ ط دار الجيل وجـ ٢ ص ١٥٤ ط دار الشعب.

(٥) سبق هذا الحديث فى الباب الثالث عشر وأسنده هناك إلى الإمام أحمد وأبى داود والبيهقى عن عبادة بن الصامت وجاء بلا نقص.

(٦) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ ٥ ص ٣١٥.

قال: أعطيتَ سائر وَلدِك مثلَ هذا؟ قال: لا، قال: فاتَّقُوا الله واعْدِلوا بين أولادِكم. قال: فرجعَ فَرَدَّ عطيته](١).

وروى عنه أن [أمه] (٢) بنت رواحة سألت أباه بعضَ المَوْهبة من مِاله لابنها (٣)[فقالتْ: لا أرْضَى حتى تُشْهدَ رسولَ الله ﷺ، فأتىَ رسول الله ﷺ. فقال إنى أعطيتُ ابنى من عمرةَ بنتِ رواحة فأمرتنى أن أُشْهِدَك. فقال: أَعْطيْتَ سائر وَلدِك مثلَ هذا؟] الخ. الحديث(٤).

وروى عبد (٥)بن حميد والإمام أحمد والبخارى وأبو داود عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت (٦)[قلت: يارسولَ الله إن لى جارين فإلى أيِّهما أُهْدِى؟ قال: إلى أقربهما بابًا](٧).

وروى مسلم وأبو داود والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: [أتىَ رسولَ الله ﷺ رجلٌ فقال] (٨): يارسولَ الله أىُّ الصَّدَقةِ أعظمُ أجرا (٩) قال: أن تصَّدَّق وأنتَ صحيحٌ شحيح تخشى الفقرَ وتأملُ الغنى [وَلا تُمْهل حتى إذا بَلغَتْ الحُلْقومَ قلت: لفلانٍ كذا ولفلانٍ كذا، ألاَ وقدْ كانَ لِفُلان] (١٠).

[وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: أتدرُون أىُّ الصدقة أفضلُ؟: المَنِيحةُ. أن يمنحَ أحدُهم الدرهمَ. وظهْرَ الدابةِ ولبنَ الشاةِ أو لبنَ البقرة](١١).

وروى الشيخان عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه قال: جاء إلىَّ رسول الله ﷺ

---

(١) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ والتكملة من صحيح البخارى جـ ٤ ص ٣٢١ ــ فى كتاب الإشهاد فى الهبة حديث ٢٣٢٨.

(٢) جاءت فى م آمنه وتراها تصحيفا لكلمة أمّه.

(٣) ما بين القوسين زيادة من م وليست فى ز.

(٤) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من صحيح البخارى جـ ٤ ص ٣٢١ حديث رقم ٢٣٢٧.

(٥) جاء فى مصنف ابن أبى شيبة: عبيدة بن حميد.

(٦) جاء فى م: قال: وهو تصحيف.

(٧) الحديث كله الذى بين المعقوفين زيادة فى م وليس فى الأصل ولا فى (ز) وسيأتى الحديث مكررا وكذا تخريجه فى فصل تال.

(٨) ما بين المعقوفين زيادة تقتضيها صحة السياق، وهى فى صحيح مسلم وجاءت فى سنن أبى داود: قال رجل.

(٩) زيادة من صحيح مسلم.

(١٠) ما بين المعقوفين سقط من الأصل و(ز) وثابت فى م وهو فى صحيح مسلم أخرجه مسلم فى صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ باب إنَّ أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح. وأخرجه أبو داود فى سننه ـ كتاب الوصايا ــ باب ما جاء فى كراهية الإضرار فى الوصية جـ ٣/ ١١٢ حديث ٢٨٦٥ ط دار الجيل بيروت وجـ٢/ ١٠٢ ط دار الشعب وأخرجه البخارى فى كتاب الوصايا ـ باب الصدقة عند الموت حديث ٢٤٦٧ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(١١) ما بين المعقوفين زيادة من م ليست فى الأصل ولا (ز).

يعُودنى فى[(١)] عامِ حجةِ الوداع من وجع اشتدَّ بى فقلت : يارسولَ الله قد بلغَ بى من الوجَع ماترى . وأنا ذو مال ـ ولا يرِثُنى إلا ابنةٌ لى . أفأتَصدَّقُ بثُلُثَىْ مالى؟ قال : لا ، قلت : فالشطرُ[(٢)] يارسولَ الله؟ قال : لا . قلت : فالثلُثُ؟ قال : الثلثُ والثلثُ كثير . إن صدقتَك من مالك صدقةٌ . وإن نفقتَك على عيالك صدقةٌ . وإن ما تأكل امرأتُك من مالِك صدقةٌ وإنك أنْ تدعَ أهلَك بخيرٍ خيرٌ لك من أن تدعَهم يتكفَّفُون الناسَ[(٣)] .

وروى أبو داود عن ابن عمرو[(٤)] رضى الله تعالى عنهما أن جدَّه العاصىَ بنَ وائلٍ أوصى أن يُعْتَقَ عنه مائةُ رقبةٍ . فأعتقَ ابنه هشامٌ خمسين رقَبَةً ، فأراد ابنهُ عمرو[(٥)] أن يُعتق عنه الخمسينَ الباقية [فقال : حتى أسألَ رسولَ الله ﷺ فأتىَ النبىَّ ﷺ . فقال : يارسولَ الله؟ إن أبى أوصى بعِتْقِ مائةِ رقَبةٍ ، وإن هشامًا أعْتَق عنه خمسين . وبقيتْ عليه خمسون رقبةً ، أفَأَعْتِق عنه؟ فقال رسولُ الله ﷺ : إنه لو كان مسلمًا فأعتقْتُم عنه أو تَصدَّقْتُم عليه أو حَجَجْتُمْ عنه بَلغَه ذلك][(٦)] .

وروى أبو داود والنسائى عن ابن عمرو [(٧)] رضى الله تعالى عنهما أنَّ رجلا أتى رسولَ الله ﷺ فقال : إنى فقير ـ وليس لِى شىء . ولى يتيم . فقال : كُلْ من مال يتيِمك غيرَ مسرفٍ ولا مُبادِرٍ [(٨)] ولا مُتَأَثِّلٍ [(٩)] .

---

(١) زيادة من م .

(٢) جاءت فى م : فالشرط وهو تصحيف سهو من الناسخ .

(٣) الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة ـ باب : رثى النبى ﷺ سعد بن خولة جـ٢/ ٣٧٧ حديث ١١٧٠ وتكرر فى كتاب الوصايا حديث ٢٤٦١ , ٢٤٦٣ فى باب الوصية بالثلث وأخرجه مسلم فى كتاب الوصية ـ باب الوصية بالثلث .
ورويت (أن) بفتح الهمزة مصدرية وكسرها شرطية والمعنى على الفتح : تركك إياهم مستغنين عن الناس خير من أن تتركهم عالة فقراء . يتكففون الناس : أى يسألونهم بمدّ أكفهم إليهم .

(٤) جاء فى الأصل و (ز) : ابن عمر من غير واو . وجاءت صحيحة فى م موافقة لما فى سنن أبى داود ولفظ الحديث .

(٥) سقطت الواو من عمرو فى (م) .

(٦) ما بين المعقوفين بياض بجميع النسخ . والتكملة من سنن أبى داود ـ كتاب الوصايا ـ باب ما جاء فى وصية الحربى يسلمُ وليه : أيلزمه أن ينفذها جـ٣/ ١١٧ حديث ٢٨٨٣ . وهو فى مختصر سنن أبى داود جـ٤/ ١٥٧ حديث ٢٧٦٣ تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر.

(٧) ثبتت الواو فى (م) وسقطت من الأصل و (ز) فجاءت : ابن عمر والتصويب من السنن .

(٨) مبادر: أى متعجل بلوغ اليتيم بإنفاق ماله قبل أن يبلغ الرشد . ومتأثل : أى متخذ من مال اليتيم أصل مال لك .

(٩) الحديث أخرجه أبو داود ـ كتاب الوصايا ـ باب ما جاء فيما لولى اليتيم أن يناله من مال اليتيم جـ٣/ ١١٤ حديث ٢٨٧٢ . وفى مختصر سنن أبى داود جـ٤/ ١٥٢ حديث ٢٧٥٣ وأخرجه النسائى فى كتاب الوصايا جـ٦/ ٢٥٦ ـ وأخرجه الإمام أحمد فى سننه جـ١١/ ٣٥ حديث ٦٧٤٧ .

النوع السادس عشر

فى بعض فتاويه ﷺ فى الفرائض والمواريث

روى الإمام أحمد والدارَقُطْنِى عن عمرانَ بنِ حصين رضى الله تعالى عنه أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: إن [ابن](١) ابنى ماتَ فما لِى من مِيراثه؟ قال: لك السُّدُسُ فلما أدبر [قال](٢): لك سدُسٌ آخرُ. فلما ولىَّ دعاه. وقال: السُّدسُ الآخرُ طُعْمةٌ (٣).

[وروى الطبرانى فى الأوسط ـ وأبو الشيخ فى الفرائض عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال: لقد سألتُ رسولَ الله ﷺ: كيف قسم الجدة؟ قال: ما نُبِّىء(٤) عن ذلك ياعمر، إنى أظنك أن تموتَ قبلَ أن تعلمَ ذلك . . . قال سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى فماتَ قبل أن يعلم ذلك](٥).

[وروى ابن راهويه وابن مردويه قال ـ وهو صحيح ـ عن ابن المسيب: أن عمر رضى الله تعالى عنه سأل رسول الله ﷺ: كيف تُورَّثُ الكَلالةُ؟ فقال: أوَ ليس قد بيَّن الله ذلك. ثم قال: «وإن كانْ رجلٌ يُورَثُ كَلالةً (٦). . إلى آخرها»، فكأن عمر لم يفهمْ. فأنزلَ الله تعالى: «يَسْتَفْتُونك. قلِ اللهُ يُفتيكم فى الكَلالة(٧). . إلى آخر الآية فكأن عمر لم يَفهَمْ فقال لحفصة رضى الله تعالى عنها: إذا رأيتِ من رسولِ الله ﷺ طِيبَ نفس فاسْأليه عنها. فرأتْ

---

(١) سقطت من جميع النسخ. وهى زيادة تقتضيها صحة السياق وما يدل عليه الحديث من أحكام المواريث وهى ثابتة فى المصادر.

(٢) سقطت من جميع النسخ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد فى مسنده من أحاديث عمران بن حصين جـ٤/ ٤٢٨ والدارقطنى فى سننه جـ٣/ ٨٤ حديث رقم ٥٢ وابن أبى شيبة فى مصنفه جـ١١/ ٢٩٦ حديث ١١٢٦٠. قال الفقهاء فى صورة هذه المسألة: بأن مات رجل وخلف بنتين. وهذا السائل هو الجد فللبنتين الثلثان وبقى الثلث. فدفع السدس إلى الجد بالفرض. ثم دفع إليه سدس آخر بالتعصيب ولم يدفع إليه الثلث مرة واحدة لئلا يُتَوَهم أن فرضه الثلث. وإنما سماه النبى ﷺ طعمة لكونه زائدا على أصل الفرض الذى لا يتغير.

(٤) فى (م) ما (نبوء) ونرجح أن صوابها نُبِّىء.

(٥) الحديث كله الذى بين المعقوفين زيادة من (م).

(٦) سورة النساء: الآية: ١٢.

(٧) سورة النساء الآية ١٧٦.

منه طيبَ نفس فسألته عنها فقال : أبوك ذكر لَكِ هذا أمَا أَرى أبَاكِ لم يعلمها أبدًا . قال : فكان عُمر يقول : ما أَرانَى أَعْلَمُها أبدا . وقَد قالَ رسولُ الله ﷺ ما قال](١).

وروى [أبو] (٢) الشيخ فى كتاب الفرائض عن البَرَاء بن عازب رضى الله تعالى عنهما قال : سألت رسول الله ﷺ عن الكلالة . فقال : ما خلا الوالد والولد (٣).

[وروى عن زيد(٤) بن أسلم [عن عَطاءِ بنِ (٥) رِبَاح] رضى الله تعالى عنه : أن النبىّ (٦) ﷺ ركبَ إلى قُبَاء يستخبرُ فى ميراثِ العمةِ والخالةِ ، فأنزلَ الله أنْ لا ميراث لهما] .

وروى الدارقطنى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن ميراثِ العمة والخالة [**فقال : لا أَدْرى حتَى يأتِيَنِى جبريلُ ، ثم قال : أينَ السائل عن ميراث العمة والخالةِ؟ فأتى الرجلُ فقال : سارَّنى جبريلُ أَنْ لاَ شيءَ لَهُمَا**] (٧).

وروى أبو داود والترمذى عن تميم الَّدارِىِّ رضى الله تعالى عنه قال : قلت : يارسولَ الله [ما

---

(١) ما بين المعقوفين من قوله روى ابن راهويه إلى . . . ما قال : زيادة فى (م) وليست فى الأصل ولا فى (ز) .
وقد نقل الإمام الحافظ ابن كثير أغلب هذا الحديث فى تفسير آخر آية من سورة النساء جـ٤/ ٥٩٢ ــ ٥٩٤ ـ وجاء فيما نقله : قال عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن الشيبانى عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب أن عمر سأل رسول الله ﷺ : كيف تورث الكلالة قال : فأنزل الله : «يستفتونك» الآية فكأن عمر لم يفهم فقال لحفصة إذا رأيت من رسول الله طيب نفس فسليه عنها فرأت منه طيب نفس فسألته عنها فقال : أبوك ذكر لك هذا . ما أرى أباك يعلمها . قال : فكان عمر يقول : ما أرانى أعلمها وقد قال رسول الله ما قال . وقال ابن كثير : رواه ابن مردويه ثم رواه عن طريق ابن عيينة وعن عمر عن طاوس أن عمر أمر حفصة أن تسأل النبى ﷺ عن الكلالة فأملاها عليها فى كتف . فقال : من أمرك بهذا أعمر؟ ما أراه يقيمها أوَ ما تكفيه آية الصيف؟ .

(٢) سقطت من الأصل و (ز) . وهى زيادة تقتضيها صحة اسم المصدر وهى ثابتة فى (م) .

(٣) نقل مثله ابن كثير فى تفسيره عن البَراء قال : جاء رجل إلى النبى فسأله عن الكلالة فقال : يكفيك آية الصيف . والكلالة كما ذكر المفسرون ـ نقلا عن اللغويين مشتقة من الإكليل وهو الذى يحيط بالرأس من جوانبه . والمراد بها فى آية الفرائض من يرثه من حواشيه لا أصوله ولا فروعه كما روى الشعبى عن أبى بكر الصديق .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (م) وليست فى الأصل ولا (ز) .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من سنن الدارقطنى تقتضيها صحة السند .

(٦) ما بين القوسين من قوله : وروى عن زيد بن أسلم إلى : لا ميراث لهما زيادة من (م) .

(٧) ما بين المعقوفين بياض بجميع النسخ والتكملة من سنن الدارقطنى ـ فى كتاب الفرائض جـ٤/ ٩٩ والحديث أيضا فى «المصنف» لأبى بكر بن أبى شيبة ـ كتاب الفرائض جـ١١/ ٢٦٣ حديث ١١١٧٢ .

السُّنـةُ فى الـرَّجلِ من أهلِ الشـركِ يُسْلِم على يَـدَىْ الـرجل من المسلمين؟ فقـال رسـول الله ﷺ : هُوَ أوْلَى الناسِ بِمَحْياه وَمَماتِه] (١).

وروى أبـو داود والترمـذى عن بُـرَيْـدة رضى الله تعـالى عنه : أن امـرأةً أتتْ رسـول الله ﷺ [فقالتْ : كنتُ تصدَّقْتُ على أمى بِوَلِيدةٍ، وإِنَّها مـاتَتْ وَتَرَكَتْ تِلكَ الوليدةَ، قال : قد وجَبَ أَجْرُكِ، ورَجَعَتْ إلَيْكِ فى الميراثِ] (٢).

وروى الإمام أحمـد عن ابن [عمرو] (٣) رضى الله تعالى عنهما أنَّ رجـلا قال : يارسولَ الله إنى أعطيتُ [أمى] (٤) حَديقةً [حياتَها (٥)، وإنها ماتَتْ فلم تترُكْ وارثًا غيرى ؛ فقال رسول الله ﷺ : وجَبَتْ صدقتُك. ورجعَتْ إليكَ حديقتُك] (٦).

---

(١) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ ـ والتكملة من سنن الترمذى جـ٣ ص ٢٨٩ حديث ٢١١٢ من كتاب الفرائض ـ باب ما جاء فى ميراث الذى يسلم على يدى الرجل، قال الترمذى : العمل على هذا الحديث عند بعض أهل العلم ـ وهو عندى ليس بمتصل. وقال بعضهم : يجعل ميراثه فى بيت المال وهو قول الشافعى. وهو واضح بحديث النبى ﷺ : إن الولاء لمن أعتق ـ كما أخرجه أبو داود فى كتاب الفرائض ـ باب فى الرجل يسلم على يَدَىْ الرجل جـ٣ ص ١٢٧ حديث ٢٩١٨ وابن أبى شيبة جـ١١/ ٤٠٨ حديث ١١٦٢٢.

(٢) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ، والتكملة من سنن أبى داود جـ٢ ص ١٢٧ حديث ١٦٥٦ من كتاب الزكاة ـ باب من تصدق بصدقة ثم ورثها. . وأخرجه الترمذى فى كتاب الزكاة ـ باب ما جاء فى المتصدق يرث صدقته جـ ٣ ص ٤٦ قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح لا يعرف هذا من حديث بريدة إلا من هذا الوجه.

(٣) فى (ز) والأصل عمر والصواب ما أثبتناه من م ومن مختلف المصادر.

(٤) فى (ز) والأصل [أبى]. وفى م أبا حذيفة والتصويب من مسند الإمام أحمد.

(٥) حياتها بالنصب على الظرفية أى مدة حياتها.

(٦) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ ـ والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ١ ص ٢٤ ـ ٢٥ حديث ٦٧٣١ وأخرجه ابن ماجة فى كتاب العتق بنفس السند الذى عند أحمد جـ ٢ ص ٨٠ حديث رقم ٢٣٩٥.

النوع السابع عشر
فى بعض فتاويه ﷺ فى العتق وما يتعلق به

روى ابن ماجة والبيهقى عن أبى ذرٌ رضى الله تعالى عنه قال: قلتُ: يارسولَ الله: أَىُّ الرقابِ أفضلُ؟ قال: أَنْفَسُها عند أهلِها. وأغلاَها ثمنًا. وفى لفظ الإمام أحمد والشيخين والنسائى وابن حِبَّان: أفضلُ العملِ إيمانٌ بالله وجهادٌ فى سبيلِ الله تعالى. قيل: فأىُّ الرقابِ أفضلُ؟ قال: أَنْفَسُها عند أهلِها وأغلاها [ثمنا][(1)]. قيل: فإن لم أَجِدْ؟ قال: تُعين مكاتبا[(2)] أو تَصْنع لأخرقَ. قال: فإن لم أستطعْ؟ قال: كُفَّ أذاك عن الناس فإنها صدقةٌ تَصَدَّقُ بها على نفسِك [(3)].

وروى الشيخان عن أبى ذرّ رضى الله تعالى عنه قال: قلتُ: يارسولَ الله، أىُّ الأعمالِ أفضلُ؟ قال: الإيمانُ بالله. والجهادُ فى سبيل الله. قلت: أىُّ الرقابِ أفضلُ؟ قال: أَنْفَسُها[(4)] عند أهلها وأكثرها ثمنا قال: [قلتُ يارسولَ [(5)] الله]: فإن لم أفْعَلْ؟ قال: تُعِينُ مُكَاتَبًا[(6)] أو تصنَعَ لِأَخْرق. قال: قلتُ: يارسول الله أرأيتَ إن ضَعُفْتُ عن بعضِ العمل؟ قالَ: تكُفُّ [(7)] شرَّكَ عن الناس [(8)].

وروى الإمام أحمد عن البَراء رضى الله تعالى عنه قال: جاء أعرابٌى إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يارسولَ الله. عَلِّمنى عملاً يدْخِلُنى الجنةَ. فقال: لئن كنتَ قصَّرتَ الخطبة لقد عَرَّضت[(9)] المسألة، أعتقْ النَّسَمة وفُكَّ الرقبَة قال: يارسولَ الله. أو ليستَا واحدةً؟ قال: لا عِتْق النَّسَمة أن تَنْفرِدَ بعتقِها. وفكُّ الرقبة أن تُعِين على عتقها [(10)]. وذكر الحديث.

---

(1) سقطت من م.

(2) هكذا فى نسخة الأصل وجاءت فى ز و م: صانعا كما فى صحيح مسلم.

(3) أخرجه مسلم فى صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب الإيمان أفضل الأعمال ـ شرح النووى جـ١ ص ٨٩ وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده من أحاديث أبى ذر جـ٥ ص ١٥٠ وتكرر ص ١٧١ ـ والبيهقى فى كتاب العتق باب أى الرقاب أفضل جـ١ ص ٢٧٣ وتكرر فى كتاب الوصايا جـ٦ ص ٢٧٣.

(4) أنفسها: من النفاسة أى أرفعها وأجودها.

(5) زيادة فى (م).

(6) فى م: صانعا وفى بعض روايات البخارى: ضائعا بالضاد والهمزة أى ذا ضياع وهو الفقر.

(7) اللفظ فى البخارى. تدع الناس من الشر فإنها صدقة تَصَّدَّق بها على نفسك.

(8) أخرجه البخارى فى كتاب العتق: باب أى الرقاب أفضل جـ٤ ص ٣٨٠ حديث رقم ٢٢٦٤.

(9) فى مسند الإمام أحمد أقصرت وأعرضت.

(10) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده من أحاديث البَراء بن عازب جـ٤ ص ٢٢٩.

[وروى مسلم عن معاوية بن (١) الحكم السُّلَمِى رضى الله تعالى عنه](٢) [قال: بينَا أنا أُصَلِّى مع رسول الله ﷺ إذ عطسَ رجلٌ من القوم فقلتُ: يرحمُكَ الله، فرمانى القومُ بأبصارهم، فقلت: وَاثُكل أميَاه، ما شأنكم تنظرون إلىَّ؟ فجعلوا يَضْرِبونَ بأيديهم على أفخاذِهم. فلما رأيتُهم يُصَمِّتُونَنِى سكتُّ. فلما صلى رسولُ الله ﷺ، فبأبى وأُمى ما رأيتُ مُعَلِّما قبله ولا بعده أحسنَ تعليمًا منه. فواللهِ ما كهرنى (٣) ولا ضَربنى ولا شَتَمنى. قال: إن هذه الصلاةَ لا يَصْلُح فيها شىءٌ من كلام الناس إنما هو التسبيحُ والتكبيرُ وقراءةُ القرآن أو كما قال رسول الله ﷺ، قلت: يارسولَ الله. إنى حديثُ عهدٍ بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام وإنَّ منا رجالاً يأتونَ الكُهَّان؟ قال: فلا تأتهم. قال: ومنا رجالٌ يَتَطيَّرون؟ قال: ذاكَ شىء يَجدُونه فى صدورِهم فلا يَصدَّنهم - قال: ابن الصَّبَّاح: فلا يَصُدَّنكم - قال: قلت: ومنا رجال يخطُّون؟ قال: كان نبى من الأنبياء يخط فمنْ وافقَ خطَّه فذَاك. قال: وكانت لى جاريةٌ ترعى غنما لى قِبَلَ أُحُدٍ والجوَّ انِيَّة. فاطلعتُ ذات يوم فإذا الذيبُ قد ذهبَ بشاةٍ من غنمها وأنا رجلٌ من بنى آدم آسَفُ كما يأسَفُون لكنِّى صَككتُها صكَّةً، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فَعَظَّم ذلك علىَّ، قلت: يارسول الله أفلا أُعْتِقها؟ قال: ائتِنى بها. فقال لها: أينَ الله؟ قالت: فى السماءِ. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: أَعْتِقْها فإنها مؤمنة] (٤).

وروى الشيخان عن ميمونة (٥) رضى الله تعالى عنها أنها أعتقتْ وليدةً لها ولم تَستأذن النبىَّ ﷺ. فلما كان يومُها الذى يدُور عليها فيه قالت: أشعرتَ يارسولَ الله أنى أعتقتُ وَليدتى؟ قال: أوَ فعلتِ؟ قالت: نعم. قال: أما إنك لو أعطيتها أخوالَكِ كانَ أعظمَ أجرا(٦).

---

(١) صحابى كان يسكن فى بنى سليم ونزل المدينة، ترجمته فى الإصابة جـ٣/ ٤٣٢ برقم ٧٠٦٤ وأشار ابن حجر إلى محتوى الحديث المروى عنه فى الصلاة والطيرة والكهانة ولطم الجارية.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة فى م بعدها بياض.

(٣) ماكهرنى: ما انتهرنى.

(٤) ما بين المعقوفين بياض فى م، والتكملة من صحيح مسلم بشرح النووى - كتاب الصلاة - باب تحريم الكلام فى الصلاة جـ٥/ ٢٠ - ٢٤. وإنما وضعه المؤلف فى باب العتق لما فيه من لطم الجارية وقد أثبتنا الحديث كله لما فيه من فوائد دينية وأحكام شرعية.

(٥) فى م [معاوية] وهو تصحيف صوبناه من الأصل وز والصحيحين.

(٦) الحديث أخرجه البخارى - فى كتاب الهبة - باب هبة المرأة لغير زوجها حديث ٢٣٣٣. وأخرجه مسلم فى كتاب الزكاة - باب فضل النفقة على الأقربين والأولاد بشرح النووى جـ٧/ ٨٥ - ٨٦.

وروى [الإمام أحمد(١)] والترمذى وأبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله. كم أعفو عن الخادم؟ [فصمتَ رسولُ الله ﷺ ثم قال: **يارسولَ الله كم أعفُو عن الخادم..؟ فقال: كلَّ يومٍ سبعين مرة**](٢).

[وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما والبيهقى عن ميمونة بنت سعد مولاة رسول الله ﷺ] (٣) [قالت: **سُئل رسول الله ﷺ عن وَلَد الزنا؟ قال: لا خيرَ فيه. نَعْلانِ أُجَاهِد بهما فى سبيل الله أحبُّ إلىَّ من أن أعْتِقَ ولدَ الزنا**] (٤).

وروى الطبرانى والإمام أحمد عن سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه أنه أتى رسولَ الله ﷺ فقال: إن أمى ماتت وعليها نذر [**أفَيُجْزِىءُ عنها أنْ أعتِق عنها. ؟ قال: أعْتِق عَنْ أمِّك**] (٥).

[وروى (٦) الإمام الشافعى والشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها أرادت أن تشترىَ بريرة(٧)][**فأبى مواليها إلا أن يَشْترطوا الولاءَ، فذكرت ذلك للنبى ﷺ، فقال: اشتريها وأعْتِقيها فإنما الولاءُ لمن أعْتَق**] (٨).

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة فى م.

(٢) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ. والتكملة من سنن الترمذى جـ٤/ ٣٢٦ ـ كتاب البر والصلة ـ باب ما جاء فى العفو عن الخادم حديث رقم ١٩٤٩ ـ وأخرجه أبو داود فى سننه ـ كتاب الأدب ـ باب فى حق المملوك جـ٤/ ٣٤٤ حديث ٥١٦٤ ط دار الجيل

(٣) ما بين المعقوفين زيادة فى م.

(٤) ما بين المعقوفين بياض فى م. والتكملة من مسند الإمام أحمد من حديث ميمونة بنت سعد جـ٦/ ٤٦٣ وأخرجه أبو داود فى كتاب العتق ـ باب فى عتق ولد الزنا عن أبى هريرة مع اختلاف فى بعض ألفاظه جـ٤/ ٢٨/ حديث ٣٩٦٣.

(٥) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ٦/ ص٧.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ز).

(٧) فى (ز) بريدة بالدال والصواب ما أثبتناه بالراء. وبريرة أمة أعتقت وكان زوجها عبدا اسمه مغيث.

(٨) ما بين المعقوفين بياض فى (ز) والتكملة من صحيح البخارى ـ فى كتاب الطلاق ـ باب خيار الأمة تحت العبد جـ٧ ص ٦٢ ط دار الشعب ـ وأخرجه مسلم فى كتاب العتق ـ باب أن الولاء لمن أعتق ـ بشرح النووى جـ ١٠ ص ١٤٠ ـ وذكر الحديث مطولا فى مسند الإمام الشافعى ص ١٧٤ ط الأولى.

النوع الثامن عشر

فى بعض فتاويه ﷺ فى النكاح وما يتعلق به

روى الإمام أحمد والنسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ: أىُّ النساء خيرٌ . قال: التى تسُّره إذا نَظر، وتُطيعُه إذا أمَر. ولا تخالفُه فيما يكره فى نفسِها ومالِه(١).

وروى ابن النجار عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قلتُ يارسول الله. أىُّ النساءِ أفضلُ؟ قال: التى تسُرُّه إذا نظرَ ، وتطيعُه إذا أمر، ولاتخالفُه فى نفسِها وماله بما يكْرَهُ.

وروى الترمذى عن ثوبانَ (٢) رضى الله تعالى عنه. قال: لما نزل فى الذهب والفضة ما نزلَ قالوا: عَلِّمْنا أىَّ المال نتخذُ؟ قال عمر أنا أعلَمُ لكم ذلك [**فسأل رسولَ الله ﷺ فقال: لِيَتَخِذْ أحدُكم قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وزوجةً مؤمنةً تعينُ أحدَكمُ على أمْرِ الآخرة**] (٣).

وروى (٤)عن مَعْقِل بن يسار رضى الله تعالى عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: إنى أَصَبْتُ امرأةً ذات حسبٍ وجَمال [**إلا أنَّها لا تَلِدُ أفَأتزَوَّجُها؟ فنهاه، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فنهاه. فقال: تزَوَّجُوا الودودَ الولُود فإنِّى مكاثرٌ بكم الأمم**] (٥).

[**وروى (٦)أبو داود بسندٍ حسن عن معاوية بن حَيْدَة رضى الله تعالى عنه قال: قلتُ:**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده من أحاديث أبى هريرة جـ١٣ ص ١٥٣ حديث رقم ٧٤١٥. وأخرجه النسائى فى كتاب النكاح ـ باب أى النساء خير جـ٦ ص ٦٨. وفى سنن النسائى: قيل لرسول الله بدلا من سئل رسول الله.

(٢) ثوبان: هو مولى رسول الله ﷺ صحابى مشهور اشتراه الرسول ﷺ ثم أعتقه ثم خدمه إلى أن توفى ﷺ، انتقل إلى حمص ومات بها سنة ٥٤ له ترجمة فى الإصابة جـ١ ص ٢٠٤ رقم ٩٦٧.

(٣) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ. والتكملة من سنن الترمذى جـ٥ ص ٢٧٧ حديث رقم ٣٠٩٤ وتكرر ص ٤٠١. ورواه أبو نعيم فى حلية الأولياء جـ١ ص ١٨٢ فى ترجمة ثوبان.

(٤) هذا الحديث سقط من م.

(٥) ما بين المعقوفين بياض فى (ز) ونسخة الأصل والتكملة من سنن النسائى جـ٦ ص ٦٥ ـ فى كتاب النكاح ـ باب كراهية تزويج العقيم ـ وهو فى مختصر سنن أبى داود جـ٣ ص ٦ حديث رقم ١٩٦٦. ورواه المنذرى فى الترغيب والترهيب جـ٣ ص ٤٦ ـ فى كتاب النكاح.

(٦) هذا الحديث زيادة فى م وليس فى الأصل ولا فى (ز).

يـارسـولَ الله . مـا حقُّ زوجـة أحـدنـا عليـه؟ قـال : أن تطعِمهَـا إذا طَعِمْتَ ، وتكسُـوهـا إذا اكتسيتَ(١). ولاتَضربُ الوجهَ ، ولا تُقَبِّحْ(٢). ولا تَهْجُر إلاَّ فى البيت] (٣) .

[وروى (٤) أبو داود عن بَهْز بن حكيم عن أبيه عن جده(٥) قال : قلت يارسولَ الله . ما تقول فى نسـائنا؟ قـال : أَطْعِمُـوهُنَّ ممـا تَأْكلُون . واكْسُـوهُن ممـا تكسـون . ولا تَضْرِبُـوهُن . ولا تُقَبِّحُوهُنَّ](٦) .

وروى الإمام أحمد عن ابن عمرو (٧) رضى الله تعالى عنهما قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسولَ الله ائْذنِ لى أن أخْتَصِى [قال : خِصَاءُ أُمتى الصِّيامُ والقِيام](٨) .

وروى البخارى عن أبى هريـرة رضى الله تعالى عنه قال : قلت يـارسول الله إنى رجلٌ شابٌ و[أنا] (٩) أخافُ [على نفسى] (١٠) العَنتَ [ولا أجدُ مـا أَتَزوَّجُ بِـه النساءَ ، فَسَكَتَ عنى ، ثم قلتُ مثلَ ذلك ، فَسَكَـتَ عنى . ثم قلتُ مثلَ ذلك فسكـتَ عنى ، ثم قلتُ ذلك فقـال النبى ﷺ : ياأبا هريرة جفَّ القلمُ بما أنتَ لاَقٍ فاخْتَصِ على ذلك أو ذَرْ](١١) .

وروى مسلم عن أبى ذر رضى الله تعـالى عنـه أن رسـول الله ﷺ قـال : وفى بُضْع أحـدكم صدقَة ، قالوا يـارسولَ الله أَيأْتى أحدُنا شهوتَه ويكونُ له فيهـا أجر؟ قال : أرأيتَ لو وضعهَا فى حَرامٍ أكان عليه [فيها] (١٢) وِزْر؟ فكذلك إذا وَضعها فى الحلالِ كان له أجر (١٣) .

---

(١) فى بعض روايات أبى داود : اكتسبت : من الكسب .

(٢) قال أبو داود : لاتقبح أى أن تقول : قَبَّحكِ الله .

(٣) أخرجه أبو داود فى سننه ـ كتاب النكاح ـ باب فى حق المرأة على زوجها جـ٣ ص ٢٥١ . حديث رقم ٢١٤٢ .

(٤) هذا الحديث أيضا زيادة فى م .

(٥) جده هو معاوية القشيرى كما نص على ذلك أبو داود .

(٦) الحديث فى مسند أبى داود جـ٣ ص ٢٥١ حديث رقم ٢١٤٤ .

(٧) فى ز والأصل ابن عمر والتصويب من مسند الإمام أحمد ومن م .

(٨) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ١٠ ص ١٤٥ .

(٩ـ١٠) زيادة من صحيح البخارى .

(١١) ما بين القوسين بياض فى سائر النسخ والتكملة من صحيح البخارى جـ٧ ص ٥ ط دار الشعب من كتاب النكاح ـ باب ما يكره من التبتل والخصاء .

(١٢) زيادة من صحيح مسلم .

(١٣) أخرجه مسلم فى كتاب الزكاة ـ باب كل نوع من المعروف صدقة من حديث طويل جـ٧ ص ٩٢ ـ شرح النووى .

وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: دخل رجل على رسول الله ﷺ يقال له: عِكاف (١) بنِ بِشْر التميمى [فقال له النبى ﷺ: ياعِكاف. هل لك من زوجٍ ؟ قال: لا. قال: ولا جاريةٌ ؟ قال: ولا جاريةٌ. قال: وأنتَ مُوسِر بِخَيْر؟قال: وأنا مُوسر بِخَيْرٍ. قال: أنت إذًا من إخـوانِ الشياطين. لـو كُنتَ من النصارى كنتَ من رُهْبَـانِهم، إنَّ سُنَّتَنَا النكـاحُ، شِرارُكم عُزَّابُكم، وأرَاذِلُ مَوْتَاكم عُزَّ ابُكُمْ. أبـالشيطانِ تمرسون، ما للشيطان سلاحٌ أبلَغُ فى الصالِحين مـن النسـاءِ إلا المتـزوجـون، أولئك المطهَّـرون المبـَّرءُوُن مـن الخَنَـا، ويْحك ياعِكافُ، إنهُن صواحِبُ أيوبَ وداودَ ويوسفَ وكُرسُف. قال له عِكافٍ، ومن كُرْسف يارسولَ الله؟ قال: رجلٌ كـان يعبدُ الله بساحل مـن سواحل البحر ثلثمـائةَ عامٍ، يصومُ النهـارَ، ويقومُ الليلَ، ثم إنه كفرَ بَالله العظيم بسببِ امرأة عَشِقَها، وتركَ ما كان عليه من عبادة الله عزَّ وجل ثم اسْتَدَرَكَ على بعضٍ ما كـان مَعَه فتابَ عليه، ويْحكَ ياعِكاف تـزوجْ وإلا فأنْتَ من المُذَبْذَبين قال: زَوِّجْنى يارسول الله قال: قد زوجتك كريمةَ بنتَ كُلْثوم الحِمْيَرىّ] (٢).

وروى أبو داود الطيالسى والإمام أحمد ومسلم، وأبو داود والترمذى ـ وقال حسن صحيح ـ والنسائى عن [أبى] (٣) زرعة عن عمرو بن جرير عن جده قال: سألت رسول الله ﷺ عن نظ الفجاءة (٤) [فقال: اصرف بصَرك] (٥).

وروى مسلم عن أبى هريـرة رضى الله تعالى عنه قال: كنتُ عندَ رسـولِ الله ﷺ فأتاه رجلٌ فأخبَره أنـه تزوَّجَ امرأةً من الأنصـار. فقال رسـولُ الله ﷺ: أنظرْتَ إليها. . ؟ قـال: لا. قال: فاذهبْ فانظُرْ إليها فإن فى أعين الأنصارِ شَيْئًا يعنى حَوَلا (٦).

---

(١) عكاف بن بشر التميمى: ترجم له ابن حجر فى الإصابة جـ٢ ص ٤٩٥ رقم ٥٦٣٦ باسم عكاف بن وداعة الهلالى ثم قال: ويقال له: عكاف بن بشر التميمى.

(٢) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ. والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ٥ ص ١٦٤ من أحاديث أبى ذر رضى الله عنه. وأورده ابن حجـر فى الإصابة جـ٢ ص ٤٩٦ بمتن مقارب لمـا فى مسند أحمد وقـال: أخرجه أحمـد عن عبد الرازق. واتفقت الطرق على أنه عكـاف بن وداعة الهلالى وشذَّ محمد بن راشد فقـال: عكاف بن بشر التميمى. ثم قال: والطرق المذكورة كلها لاتخلو من ضعف واضطراب.

(٣) فى م: أين والصواب أبى زرعة.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من م.

(٥) ما بين المعقوفين بياض والتكملة من سنن أبى داود جـ٢ ص ٢٥٢ حديث رقم ٢١٤٨ ـ كتاب النكاح ـ باب ما يؤمر من غض البصر.

(٦) أخرجه مسلم فى كتاب النكاح ـ باب ندب من أراد أن ينكح امرأة إلى أن ينظر إلى وجهها وكفيها قبل خِطبتها. قال النووى: المراد بقوله: إن فى أعين الأنصار شيئا أى صفرا، وقيل زرقة.

وروى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنهـا قالت : سألت رسول الله ﷺ عن الجارية يُنكحها أهلُها ، أَفَتُسْأَمَرُ أم لا؟ فقال رسول الله ﷺ [نعم تُسْتَأْمر . **فقالت عائشة ، فقلت له : فإنها تَسْتَحِيي؟ فقال رسول الله ﷺ ـ فذَلك إِذْنُها إذا هى سكتَتْ**] (١).

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعـالى عنه : أن رسولَ الله ﷺ قال : لا تُنكَحُ الأَيّمُ حتى تُسْتأْمَر ولا تُنكَحُ (٢) البِكْر حتى تُسْتَأْذَنَ (٣). قالوا : يارسول الله كيف إِذْنُها؟ قال أن(٤) تَسكُتَ ، ورواه ابن ماجه عن ابن (٥)عباس مرفوعا .

وروى الـدارقطنى عن عبـد الله بن المغفل (٦)رضى الله تعـالى عنه قـال : تـزوج رجلٌ من الأنصار امرأةً فى مرضـه فقالوا : لايجوز، وهذا (٧)من الثلث ، فَرُفِـعَ ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال : النكاحُ جائز، ولايكونُ من الثلث(٨).

وروى الدارقطنى عن أبى سعيد رضى الله تعالى عنـه قال : سألنا رسول الله ﷺ عن صَدَاق النساء قال : هو ما اصطَلح عليه أهلُوهم (٩).

---

(١) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ ـ والتكملة مـن شرح النووى على صحيح مسلم جـ٩ ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ فى كتاب النكاح ـ باب استئذان الثيب فى النكاح بالنطق ، والبكر بالسكوت .

(٢) ليست فى م .

(٣) وقعت خطأ فى م بلفظ « تستأمرون» .

(٤) ليست فى م .

(٥) فى ز، ونسخة الأصل : عياش والصواب ابن عباس كما فى شرح سنن ابن ماجة .

(٦) فى م، و (ز) بن معقل والصواب ما أثبتناه من سنن الدارقطنى .

(٧) فى سنن الدارقطنى ، وهذه .

(٨) أخـرجه الـدارقطنى فى سننه ــ فى كتاب النكـاح جــ ٣ ص ٢٥٠ حديث رقم ٢٥ قـال فى التعليق المغنى على سنن الدارقطنى : الحديث ليس فى إسناده مجروح .

(٩) أخـرجه الـدارقطنى فى كتاب النكـاح ـ بـاب المهر جـ٣ ص ٢٤٢ حديث رقم ٢ جـاء فى التعليق المغنى على سنن الدارقطنى : الحديث فى إسناده على بن عاصم . قال يعقوب ابن شيبة أصحـابنا مختلفون فيه ـ وأيضا فيه : أبو هارون العبدى اسمه عمارة بن جوين ، قال ابن الجوزى : قال : حماد بن زيد : كان كذابا . قاله الزيلعى . وقال أحمد : ليس بشيء . وقال ابن معين ضعيف وقال ابن حبان . كان يروى عن أبى سعيد ما ليس من حديثه . قال الجوزجانى . كذاب مُفْتَرٍ كذا فى الميزان .

وروى الدارقُطْنى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: أنكحُوا اليتامى (١) ثلاثًا، قيل: يارسولَ الله، ما العَلائقُ بينهم؟ قال: ما تراضَى عليه الأَهلُون ولو قضيبًا (٢) من أَرَاكٍ (٣).

وروى الإمام أحمد عن أبى حَدْرَدٍ الأسلمى رضى الله تعالى عنه أنه أَتَى رسولَ الله ﷺ يَسْتَفْتِيه فى مهر امرأة فقال: كم مهرُها؟ قال: مائتان. قال: لو كنتُم تغرفون(٤) من بُطْحَانَ(٥) ما زِدْتُم(٦).

[وروى (٧) البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ سُئِل عن رجلٍ تزوج امرأةً وفَرض لَها. هل يدخُل بها ولم يُعْطِها شيئًا؟ قال: لا يدخُل بها حتى يُعْطِيَها شيئًا ولو نَعْلَيْه].

[ورُوى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: إنَ أفْلَحَ أخا أبى القُعَيْس جاء يستأذِن](٦) [وهو عمُّها من الرَّضاعة بعد أن نَزَل الحِجابُ. قالت: «فأبيتُ» أن آذَن له. فلمَا جاء رسولُ الله ﷺ أخبرتُه الذى صنعتُ فأمَرنى أن آذَنَ له] (٨).

[وروى مسلم عن أمِّ الفضل رضى الله تعالى عنها قالت: دخل أعرابى على رسول الله ﷺ وهو فى بيتى] (٩) [فقال: يانبى الله. إنى كانت لِى امرأةٌ فتزوجتُ عليها أخرى. فزعمتْ امرأتى الأولى أنها أرضعَتْ امرأتِى الحُدْثَى رضعةً أُو رضعتين فقال نبى الله ﷺ: لا تُحَرِّمُ الإمْلاَجَةُ والإمْلاَجَتَانِ(١٠)].

---

(١) هكذا فى م. وجاءت فى سنن الدارقطنى، الأيامى.

(٢) فى الدارقطنى «قضيب» بالرفع.

(٣) فى سنن الدارقطنى جـ ٣ ص ٢٤٤ حديث رقم ١٠: وفى الحديث كلام.

(٤) فى (ز) [تفرقون ابن] وهو تصحيف صوبناه من المسند.

(٥) بُطحان: بضم الباء وسكون الطاء: واد من أودية المدينة.

(٦) الحديث أخرجه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٣ ص ٤٤٨.

(٧) هذا الحديث زيادة من م.

(٨) ما بين المعقوفين زيادة فى م، وز وليس فى نسخة الأصل.

(٩) ما بين المعقوفين بياض فى م، ز والتكملة من صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٠ ص ٢٣ ـ وكذا فى مختصر سنن أبى داود جـ ٣ ص ١٠ حديث ١٩٧٣ وفى صحيح البخارى ـ كتاب النكاح ـ باب لبن الفحل جـ ٧ ص ١٣ ط دار الشعب.

(١٠) ما بين المعقوفين بياض فى ز والتكملة من صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٠ ص ٢٨. والإملاجة: بكسر الهمزة والجيم المفتوحة هى المصة.

وروى عبد الرزاق عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: جاءت سَهْلَة بنتُ سُهَيلٍ [بن عمرو][1] إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن سالما كان يُدْعَى لأبى حُذَيْفَة. وإن الله أَنزلَ فى كتابهِ [العزيز] [2] ادْعُوهُم لآبائهم [3] وكان يَدْخُل علىَّ وأنـا فُضُل ونحنُ فى منزلٍ [4] ضَيِّقٍ فقال رسولُ الله ﷺ: أَرْضِعى سالمًا تَحْرُمى عليـه . . قال الزُّهْرى: قال بعضُ أزواج النبى ﷺ: لا نَدْرى [5] لعلها كانَتْ رُخْصةً لسـالم خَاصَّةً. قال الزهرى: وكانتْ عـائشة تقضى بأن الرضاعَ يُحرِّم بعد الفِصَال حتى ماتَتْ[6].

[وعنها: أن أبا حُـذَيْفةَ بنَ عُقْبة بنِ ربِيعَـة كان بَدْريًّا. وكـانَ قَد تَبَنَّى سالِمَا الـذى يُقال له سِالْم مَوْلى [أبى] حُذَيْفة. كما تَبَنَّى النبيُّ ﷺ زيدا وأنكحَ أبو حذيفة سالمًا ـ وهو يَرى أنه ابنُهُ ـ ابنةَ أخيـه فاطمةَ بنتَ الوليدبن عُتْبـة ـ وهى من المهاجرات الأُوَل ـ وهى يَـوْمِئذٍ أفضلُ أيَامَى قريش ـ فلمـا أَنزَلَ اللهُ تعالى: ﴿ادعُوهم لآبـائهم﴾ الآية ـ رُدَّ كلُّ واحد من أولئـك ـ إلى أبيه، فإن لم يُعْلَمْ أبوه رُدَّ إلى مواليـه، فجاءت سَهْلةُ بنت سُهَيْلٍ ـ وهى امرأة أبى حـذيفة، فقالت: يارسولَ الله، كنا نَرى سالما وَلِيدا[8]، وكان يدخُل علىَّ وأنا فُضُلٌ. وليس لنا إلا بيتٌ واحد فما تَرى؟ قال الزهريُّ فقال لها فيما بَلَغَنَا ـ: أرضعيه [9] والله تعالى أعلم].

وروى الإمام أحمد والبخارى وأبو داود عن عُقبة بن الحـارث رضى الله تعالى عنه أنه تزوج أمَّ يحيى بنتَ أبى إهـابِ [بنِ [10] عزيز] فجـاءت امرأةٌ سوداءُ فقالت: إنِّـى أرضعْتُهما قال: فذكرتُ ذلَك لرسولِ الله ﷺ ـ وفى لفظ البخارى: إنه تزوج ابنةً لأبى إهاب بن عزيز فأتتْه امرأةٌ فقالت: «إنى أرضعْت عُقبة والتى [11] تزوَّج بها، فقال لهـا عقبة: ما أَعلَم أنكِ أرضعتنى ولا

---

(١) زيادة فى م .
(٢) زيادة فى م .
(٣) سورة الأحزاب من الآية : ٥ (٤) فى م : مسرب .
(٥) فى م : لا تَدْرَنَ .
(٦) أخرجه البخارى جـ١ ص ٨١ ـ وهو فى مختصر سنن أبى داود جـ٣ ص ١٢ حديث ١٩٧٧ .
(٧) هذا الحديث زيادة من م وليس فى ز ـ ولا نسخة الأصل .
(٨) فى صحيح البخارى: ولدا .
(٩) أخرجه البخارى فى صحيحه ـ كتاب النكاح ـ باب الأكفاء فى الدين، وقوله: وهـو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ـ جـ٧ ص ٩ ط دار الشعب .
(١٠) زيادة من مسند أحمد وصحيح البخارى .
(١١) فى م، وز «والذى» وما أثبتناه هو من المصادر التى استقى منها .

أخبرتنى فركبَ إلى رسول الله ﷺ بالمدينة [فسألَه] (١) فقال رسول الله ﷺ [كيف وقد قيل، فَفارقَها عقبةِ] (٢) ونكحتْ زوْجًا غيره (٣).

وروى الإمام أحمد والترمذى ـ وصححه ـ عن حجَّاج عن أبيه رضى الله تعالى عنه قال: قلتُ: يارسولَ الله ما يُذْهِبُ عنى مِذَمَّةَ (٤) الرَّضاع؟ قال: غُرةٌ: عبدٌ أو أمةٌ (٥).

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنّه أَو أنَّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ: ما الذى يجوزُ من الشهود فى الرضاع؟ فقال: رجلٌ وامرأةٌ.

وروى الدارقُطنى ــ وضعَّفه ــ عن كعبِ بن مالك رضى الله تعالى عنه، أنـه أراد أن يتزوج بيهوديةٍ أو نصرانيةٍ. فسأل رسولَ الله ﷺ عن ذلك فنهاه عنها ـ وقال: إنها لاتُحَصِّنك (٦).

وروى الإمام الشافعى وأبـو داود وابن ماجة عن الضَّحَّاكِ بن فيـروز الديلمى عن أبيه رضى الله تعالـى عنـه قال: قلنـا: يارسـول الله إنى أَسْلَمْتُ وتحـتى أُختـان فقال: طلِّـق أيَّهمـا شئتَ (٧).

وروى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت طلق رجل زوجَتَه [ثلاثا (٨)].

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من صحيح البخارى.

(٢) زيادة يقتضيها السياق وهى من صحيح البخارى.

(٣) أخرجه الإمام أحمد جـ٤ ص ٧ ـ حديث ٣٨٣ ـ والبخـارى فى كتاب العلم ـ باب الرحلة فى المسألة أو النازلة وتعليم أهله حـديث ٨٤ ـ وتكـرر فى كتاب البيـوع جـ٤ حـديث ١٨٥٣ ـ وفى كتـاب الشهادات بأرقـام: ٢٣٧٥ ـ ٢٣٩٤ ـ ٢٣٩٥ بألفاظ مقاربة.

(٤) مِذَمة: بكسر الميم وفتح الذال ثم الميم المشددة. والمراد بمذمـة الرضاع ذمامها وحقها. يقول: إذا أعطيت عبدا أو أمة فقد قضيت ذمامها.

(٥) أخرجه الإمام أحمد جـ٣ ص ٤٥٠ ـ والترمذى فى كتاب الرضاع حديث رقم ١١٥٣ والنسائى فى كتاب الرضاع ـ باب حق الرضـاع وحرمته ــ وكذا فى مختصر سنن أبى داود ــ فى كتاب النكاح ـ بـاب الرضخ عند الفصـال جـ٣ ص ١٤ حديث ١٩٨٠.

(٦) أخرجه الدارقطنى فى سننه ـ من طريق الحسين بن عـرفة عن يونس عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى مريم عن على ابن أبى طلحة عن كعب بن مالك ثم قال: أبو بكر بن عبد الله ضعيف.

(٧) أخرجه الإمام الشافعى فى مسنده فى باب: من كتاب أحكام القرآن ص٢٧٥ ط دار الكتب العلمية ط الأولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠ / واللفظ عند الشافعى: فأمـرنى أن أمسِك أيتهما شئت وأفارقَ الأخرى ـ وأخرجـه أبو داود فى كتاب الطلاق ـ باب من أسلم وعنده أكثر من أربع أو أختان جـ ٢ ص٢٨٠ حديث رقم ٢٢٤٣ ط دار الجيل، وجـ١ ص٥١٩ ط دار الشعب، وكذا فى مختصـر سنن أبى داود جـ ٢ ص١٢١ ـ ١٢٢ حـديث رقم ٢١١٠ ـ وأخـرجه ابن ماجـة فى كتاب النكـاح ــ بـاب الرجـل يسـلم وعنـده أختـان حـديث ١٩٥١ وفـى سنن الـدار قطنـى فـى كتـاب النكـاح جـ٣ ص٢٧٣ ـ ٢٧٤.

(٨) زيادة يقتضيها السياق ليست فى سائر النسخ وهى من صحيح البخارى.

فتزوجت زوجًا غيره فطلقها [فأتتْ النبى ﷺ فقالت : يارسولَ الله إنَّ زوجى طلقنى - وإنى تزوجتُ زوجًا غيره فدخَل بى . ولم يكن مَعَه إلا مثلُ الهُدْبَة ، فلم يَقْرَبْنِى ، إلا هنَةً واحدةً لم يَصِلْ منِّى إلى شىء . أفَأحِلُّ لزوجى الأول . ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : لا تَحِلِّين لزوجك الأول حَتَّى يذوق عُسَيلتَكِ وتذوقى عُسَيْلَته] (١) .

وروى النسائى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسولَ الله ﷺ سُئل عن الرجلَ يُطلق امرأته [ثلاثا(٢)] فيتزوجُها الرجلُ فيُغْلق البابَ . ويُرْخى السِّتْر ثم يُطلِّقها قَبْل أن يدخُل بها قال : لا [تحل (٣)] للأول حتى يُجَامِعَها الآخر (٤) .

[وروى ابن جرير عن ابن عباسٍ رضى الله تعالى عنهما قال : سئل رسول الله ﷺ عن المُحَلل قال : الإنكاح به لاَ نكاحَ - ولا استهزاءَ بكتاب الله تعالى حتى يذوق العُسَيْلَة (٥)] .

وروى ابن ماجة والدارقطنى عن [عقبة (٦)] بن عامر رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم بالتَّيْس المُسْتَعارِ ؟ قالوا : بلى يارسول الله . قال : هو المحلِّل والمُحَلَّل له (٧) .

[وروى الإمام الشافعى وأبو داود والدارقطنى [والطحاوى والبغوى وابن قانع (٨)] .

---

(١) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من صحيح البخارى جـ٧ ص ٥٥ - فى كتاب الطلاق - باب من قال لامرأته : أنت على حرام - وأخرجه مسلم فى كتاب النكاح - باب لا تحل المطلقة ثلاثا لمطلقها حتى تنكح زوجا غيره ويطأها ثم يفارقها وتنقضى عدتها جـ١٠ ص٣ بشرح النووى .

(٢) سقطت من م .

(٣) فى (ز) : لا تدخل وهو تصحيف صوابه من سنن النسائى .

(٤) سنن النسائى - كتاب الطلاق جـ٦ ص ١٤٩ .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من م .

(٦) فى جميع النسخ « علقمة » وهو تصحيف صوبناه من ابن ماجة والدارقطنى .

(٧) أخرجه ابن ماجة فى كتاب الطلاق - باب المحلل والمحلل له حديث ١٩٣٦ وأخرجه الدارقطنى فى سننه - فى كتاب النكاح جـ ٣ ص ٢٥١ حديث رقم ٢٨ - وفى سنن الترمذى جـ٣ ص ٣ حديث ١١٢٠ وقال : حديث حسن صحيح ، وفى مختصر سنن أبى داود جـ٣ ص ٢١ حديث رقم ١٩٩٢ وأخرج أحمد مثله عن أبى هريرة جـ١٦ ص ١٢٦ حديث ٧٢٧١ والنسائى عن ابن مسعود والترمذى عن جابر .

(٨) ما بين المعقوفين زيادة من م .

عن الحارث [بن قيس الأسدى (١)] رضى الله تعالى عنه قال : أسلمتُ وعندى ثمانِى نسوة فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال : اختر منهن أربعًا ، وفارق سائِرَهُنَّ (٢) .

وروى الإمامُ الشافعى عن نَوفل بن معاوية [الديلى (٣)] رضى الله تعالى عنه قال : أسلمتُ وعندى خمسُ نسوة . فسألتُ النبى ﷺ . فقال : فارقْ واحدةً وأمْسِكْ أربعًا فعمدتُ إلى أقْدَمِهن [عاقِرٌ (٤) منذُ] ستينَ سنةً ففارقْتُها (٥) .

وروى الإمام أحمد والترمذى وصحَّحه ـ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رجلاً [جاء (٦)] مُسْلِمًا على عهدِ رسولِ الله ﷺ . ثم جاءتْ امرأتُه مُسلمةً بعدَه ، فقال لرسول الله ﷺ : إنها كانت أسلمتْ معى فردَّها [علىَّ (٧)] [فردَّها (٨) عليه] رسولُ الله ﷺ (٩) .

[وروى الدارقطنى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : سُئل رَسولُ الله ﷺ (١٠)] [عن رجل زنى بامرأة فأراد أن يتزَّوجَها أو ابنتها قال : لا يُحَرِّمُ الحرامُ الحلالَ إنما يُحَرِّم ما كان بِنِكَاح] (١١) .

---

(١) زيادة من مسند الشافعى وسنن الدارقطنى لتحديد المراد باسم الصحابى .

(٢) أخرجه الإمام الشافعى فى مسنده من كتاب أحكام القرآن ـ وأخرجه أبو داود فى كتاب الطلاق ـ باب من أسلم وعنده نساء أكثر من أربع أو أختان جـ ٢ ص ٢٧٩ ط دار الجيل وجـ ١ ص ٥١٩ ط دار الشعب قال أبو داود عن هشيم : إن الراوى هو قيس بن الحارث لا الحارث بن قيس ـ قال وهو الصواب ـ وأخرجه الدارقطنى فى سننه ـ كتاب النكاح جـ ٤ ص ٢٧١ حديث ١٠٠ وتكرر ـ رقم ١٠٢ / ١٠٣ .

(٣) زيادة من مسند الشافعى .

(٤) ليست فى ز وهى فى م .

(٥) مسند الإمام الشافعى ص٢٧٤ ـ ٢٧٥ ط دار الجبل .

(٦) سقطت من م . وهى ضرورية لصحة السياق وهى ثابتة فى ز .

(٧ـ٨) زيادة تقضيها صحة السياق وهى فى المسند والترمذى .

(٩) أخرجه الإمام أحمد من أحاديث ابن عباس جـ ٣ ص ٢٠٦١ حديث رقم ٢٠٥٩ والترمذى فى كتاب النكاح ـ باب ما جاء فى الزوجين المشركين يسلم أحدهما .
ويشهد لصحة الحديث ما ثبت بالسند الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ رد ابنته زينب على زوجها أبى العاص بن الربيع بالنكاح الأول ولم يحدث شيئا كما فى مسند أحمد حديث ١٨٧٥ .

(١٠) ما بين المعقوفين زيادة فى م بعدها بياض.

(١١) ما بين القوسين بياض فى م والتكملة من سنن الدارقطنى جـ ٣ ص ٢٦٨ . من كتاب النكاح حديث رقم ٩٠ .

[وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : أن رجلاً قال : يارسول الله إن امرأتى لا تَرُدُّ يَدَ لامس[(1)]] [قال : غَرِّ بها قال : أخافُ أن تَتْبَعَها نفسِى . قال : فاستمتع بها] [(2)] .

وروى الإمام الشافعى عن خُزَيْمة بن ثابت رضى الله تعالى عنه أن رجلاً سأل رسولَ الله ﷺ عن إتيان النساء فى أدْبارهن [فقال النبى ﷺ : حلال ، فلما ولىَّ الرجلُ دعاه أو أمر به فَدُعِىَ فقال : كيفَ قلتَ ، فى أى الخربتين أو فى أى الخرزتين أو فى أى الخصفتين : أمِنْ دُبُرِها فى قُبُلِها فنعم أمِنْ دُبُرِها فى دُبُرِها فلا فإن الله لا يَسْتحيى من الحق . لا تأتُوا النساءَ فى أدْبَارِهِنَّ] [(3)] .

وروى الترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : جاء عمر رضى الله تعالى عنه إلى رسول الله ﷺ فقال : لعل الرجل يَفْعلُ بأهله ، ولعل امرأةً تُخْبِرُ بما فعلت مع زوجها فأرَمَّ القومُ فقلتُ : أىْ والله [(4)] [يا رسولَ الله . إنهن لَيَقُلْنَ وإنهم ليفعلوُن . قال : فلا تَفْعلوا . فإنما مثلُ ذلك مثلُ شيطانٍ لَقِىَ شيطانةً فَغَشِيَها والناسُ يَنْظُرُونَ] [(5)] .

[وروى الامام أحمدُ عن أسماءَ بنتِ يَزيدَ رضى الله تعالى عنها أنَّها كانَتْ عندَ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة فى م .

(٢) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من سنن أبى داود ـ كتاب النكاح ـ باب النهى عن تزويج من لم يلد من النساء جـ٢ ص ٢٢٦ حديث رقم ٢٠٤٩ .

(٣) ما بين المعقوفين بياض والتكملة من مسند الامام الشافعى من كتاب أحكام القرآن ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦ وأخرجه ابن ماجة فى كتاب النكاح حديث ١٩٢٤ من طريق أحمد بن عبده عن عبد الواحد بن زياد عن حجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن عبد الله بن هرمى عن خزيمة بن ثابت قال الهيثمى فى مجمع الزوائد : فى إسناده حجَّاج بن أرطاة وهو مُدلِّس ، والحديث منكر لا يصح من وجه كما ذكر غير واحد . ورواه الترمذى من طريق طلق بن على ، ولكن الشافعى أخرجه من طريق عمه محمد بن على بن شافع عن عبد الله بن على بن السائب عن عمرو بن أحيحة بن الجَلَّاح أو عمرو بن فُلان بن أحيحة بن الجلَّاح (شك الشافعى) عن خزيمة بن ثابت . وعقب على هذا الإسناد بالتوثيق .

(٤) هذا ما جاء فى الأصل وز-وليس فى م .

(٥) ما بين القوسين بياض فى الأصل و (ز) وأكملناه من مسند الامام أحمد من أحاديث أسماء بنت يزيد جـ ٦ ص ٤٥٦ . وكذا جاء فى الترغيب والترهيب للمنذرى جـ ٣ ص ١٦ وفى المسند والترغيب لعل رجلا يقول ما يَفْعل بأهله ولعل امرأةً تخبر ـ ومعنى أرَمَّ القوم بفتح الهمزة والراء وتشديد الميم اى سَكَتُوا وقيل : سكتوا من خوف ونحوه وجاء معنى هذا الحديث مطولا فى سنن أبى داود جـ ٢ ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ مع اختلاف فى العبارات .

رسول الله ﷺ فقال : لعلَّ الـرجل يقولُ يَفْعَلُ بأهله ولعلّ امرأةً تُخْبِـر بما فَعَلت مع زَوْجها فأرَمَ القومُ ، فقلت : أَيْ والله [١] الخ .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والبيهقى عن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه قال : سئل رسولُ الله ﷺ عن العزل ، وفى لفظ أحمـد : سألْنَا رسولَ الله ﷺ عن العَـزْلِ فقال : اصْنَعُوا مـا بَدَا لكم فما قَضَى الله فهو كائن وليسَ مِنْ كلِّ الماء يكوُن الولد [٢] [وفى لفظ عند عبد الرزاق : جاءَ رجلٌ من الأنصار إلى النبى ﷺ فقـال : يا رسولَ الله . إن لى جاريةً ، وأنا أعْزِل عنها ، فقـال النبى ﷺ مـا يُقَـدَّرْ يَكُنْ ، فلم يَلْبَـثْ أَنْ حَمَلَتْ ، فجـاءَ إلى النبى ﷺ فقـال : إنهـا حَملَتْ فقال النبى ﷺ : ما قَضَى اللهُ لنفسٍ أن تَخْرج إلاّ هِىَ كَائِنَةٌ] [٣] .

وروى عبد الرازق والترمذى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : جاء ناسٌ من المسلمين ، فقالوا : يا رسول الله ، إنها تكون لنـا إماء فنعزلُ عَنْهُن ، وزعمتْ يهودُ أنها المَوءُودة الصغرى فقال رسولُ الله ﷺ : كذبتْ يهودُ ، كذبَتْ يهودُ . ولو أراد اللهُ أن يَخْلُقَه لـم يَرُدَّه [٤] .

وروى الإمام أحمد عن أسماءَ بنت يزيد [٥] بن السكن رضى الله تعالى عنها قالت : مرَّ بنا رسول الله ﷺ ونحنُ فى نسوة [فسلَّم علينا . وقال : إياكنَّ وكُفْرَ المُنْعِمين . فقلنَا : يارسول الله وما كُفْرُ المُنْعِمين ؟ قال : لعل إحْداكنَّ أنْ تَطولَ أَيْمتُها بين أَبَوَيْها . وتعنس ، فيرزُقُها اللهُ

---

(١) ما بين المعقوفين هو ما فى م لرواية الحديث .

(٢) أخرجـه أحمد فى مسنـده من أحاديث أبى سعيد الخـدرى من طريق شعبـة عن أنس بن سيرين عن أخيـه معبد بن سيرين عن الـوداك عن أبى سعيد ومن طـريق عبد الرحمن عن سفيـان عن أبى اسحاق عن أبى الـوداك عن أبى سعيد .
وفى لفظ أحمد : سالت رسـول الله ﷺ فقال ليس من كل الماء يكون الولـد إذا أراد الله أن يخلق شيئا لم يمنعه شىء
وفى إحدى طرقه جاء قوله : لا عليكم ألا تفعلوا .
وأخرجة مسلم فى كتاب النكاح باب حكم العزل جـ ١٠ ص ١٢ بشرح النووى ، والبخارى فى كتاب العتق حديث ٢٢٨٦ ونكرر فى كتاب النكاح ـ باب العزل جـ ٧ ص٧٢ .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من م وليس فى غيرها .

(٤) أخرجـه الترمذى فى كتاب النكـاح حديث رقم ١١٣٦ ، والبيهقى عن أبى سعيد فى السنن الكبرى كتـاب النكاح ـ باب العزل جـ ٧ ص ٢٢٩ .

(٥) أسماء بنت يزيد بن السكن : صحابية أنصارية وهى إحدى نساء بنى عبد الأشهل .

عزّ وجلّ زوجًا يرزُقُهـا منه مالاً وولدا فتغْضَب الغَضْبة فراحتْ تقـول : ما رأيتُ منه خيرا قطّ ، وقال مرةً : خيرا قط] (١) .

وروى الإمام الشافعى والشيخـان والدارقطنى عن عائشة رضى الله تعـالى عنها قالت : إن هندا بنتَ عُتبة أتتْ رسولَ الله ﷺ فقالت : يا رسول الله . إن أبَا سُفيان رجل شحيحٌ وإنه [لا يُعْطينى ما يَكْفينى وَوَلدِى إلاّ مـا أخذتُ منه سِرًّا ، وإنَه لَيْسَ لِى منـه إلا ما يُدْخِل علىَّ . فهلْ علىَّ فى ذلك من شىءٍ . قال : خذى أنتِ وبنوُكِ ما يَكْفِيك بالمَعْرُوفِ] (٢) .

[وروى البيهقى عن أبى هريـرة رضى الله تعالى عنه قـال : جاء رجل فقال : يـا رسولَ الله عندى دينار (٣)] [قال : أَنْفِقْه على نَفْسِك ، قال عِنْدى آخر . قال أنْفْقْه على وَلَدِك . قال : عندى آخر. قـال : أنفقه على أهلك . قال : عندى آخر . قال : أنفقـه على خادِمِك قال : عندى آخر. قال أنتَ أعلمُ به ـ قال سعيدُ بن أبى سعيدٍ أحد رجال السند :

ثم يقول أبو هريرة إذا حدث بهـذا الحديث : يقول ولدُك أنفِقْ علىَّ إلى مَنْ تَكلنى ؟ تقول زوجتك أنفق علىَّ أو طلقنى . يقول خادمك : أنفق علىَّ أو بعنى (٤)] .

[وروى الإمام أحمد عن رَائطة امرأة عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنها (٥)] [وكانت امرأةً صَنَاعًا وكـانت تَبِيع وتَصَدَّق فقَالتْ لعبد الله يومًا : لقـد شَغَلْتَني أنتَ وولدُك فما أَسْتَطِيع أن أَتَصَـدَّقَ مَعَكم ... فقال مـا أُحِبُّ ـ إن لم يَكُـنْ في ذلك أجر ــ أن تَفْعَلى : فسألا عن ذلك رسول الله ﷺ فقال لها رسولُ الله ﷺ : لك أجْرُ ما أنفقت عَلَيْهِم](٦) .

---

(١) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ ٦ ص ٤٥٢ .

(٢) ما بين المعقوفين بيـاض بكل النسخ والتكملة من صحيح البخارى جـ ٤ ص ٨٢ وتكرر فى كتـاب البيوع حديث رقم ١٩٩٣ ، وأخرجه مسلم فى كتاب الأقضية ــ باب قضية هند جـ ١١ ص ٧ ـ بشرح النووى ــ وأخرجه الإمام الشافعى فى مسنده ـ من كتاب أحكام القرآن ص ٢٦٦ ط دار الكتب العلمية .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة فى م .

(٤) ما بين المعقوفين بيـاض فى م أكملناه من مسنـد الامام الشـافعى أخرجـه من طريق سفيـان بن عيينة عن محمـد بن عجلان عن سعد بن أبى سعيد عن أبى هريرة ص ٢٦٦ ط دار الكتب العلمية .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة فى م وبعدها بياض .

(٦) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ ٣ / ٥٠٣ من حديث رائطة امرأة عبد الله بن مسعود .

النوع التاسع عشر

فى بعض فتاويه ﷺ فى الطلاق والخلع [(١)] والإيلاء والظهار واللعان وإلحاق الولد والعِدَّة وما يتعلق بذلك

روى أبو داود والترمذى والدارقُطنى عن عبد الله بن يزيد بن زُكَانَـة عن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنه قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ يا رسول الله [إنى طلقْتُ امرأتي البَتَّة . فقال : ما أردتَ بها ؟ قلتُ واحدة . قال : والله؟ قلتُ : واللهِ قال : فهو ما أردتَ] [(٢)].

وروى الدارقطني عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه قال : طلق بعض آبائى امرأته ألفًا . فانطلق بَنُوه إلى رسول الله ﷺ [فقالوا : يا رسولَ الله . إن أبانا طلَّق أُمَّنَا ألفًا . فهلْ له من مَخْرجٍ؟ قال : إنَّ أباكم لم يَتَّقِ اللهِ تَعالى فيجْعلُ له من أَمْـرِه مَخْرجًا بانَتْ منه بثلاثٍ على غيرِ السُّنَّة . وتسعمائة وسبعٌ وتِسعُون إثمٌ فى عُنُقِه] [(٣)].

وروى الشيخان [وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر، وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقى] [(٤)] عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه طلَّق امرأتَه وهى حائِض فذكر ذلك عمرُ رضى الله تعالى عنه لرسول الله ﷺ فَتَغَيَّظ منه ثم قال [له رسولُ الله ﷺ : مُرْه [(٥)]] فَلْيُرَاجِعْها ثم يُمْسِكها حتى تطهرَ ثم تَحِيضُ ثم تطهرُ. فإن بَدا له أن يُطَلِّقَها طاهِرًا

---

(١) زيادة فى م.

(٢) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من سنن الترمذى جـ٣ ص ٤٧١ فى كتاب الطلاق واللعان حديث رقم ١١٧٧ . وأخرجه أبو داود فى كتاب الطلاق باب فى البتة جـ٢ ص ٢٧٠ حديث ٢٢٠٦ . وفى مختصر سنن أبى داود جـ١ ص ١٣٣ . وأخرجه الدارقطنى فى كتاب الطلاق جـ٤ ص ٣٣ حديث رقم ٨٨/ ٨٩ .

قال الترمذى تعليقا على هذا الحديث : وقد اختلف أهل العلم من أصحاب النبى وغيرهم فى طلاق البتة فروى عن عمر أنه جعلها واحدة وروى عن على أنه جعلها ثلاثة ، وقال بعض أهل العلم : فيه نية الرجل إن نوى واحدة فواحدة وإن نوى ثلاثا فثلاث . وقال مالك فى البتة : إن كان قد دخل بها فهى ثلاث . وقال الشافعى إن نوى واحدة فواحدة ويملك الرجعة وإن نوى ثنتين فثنتان .

وسمى الداقطنى امرأته فهيمة وزاد فى التعليق : ردَّها رسول الله فطلقها الثانية فى زمن عمر والثالثة فى زمن عثمان رضى الله عنهم .

(٣) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من سنن الدارقطنى جـ٤ ص ٢٠ حديث ٥٣ ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٤ ص ٣٣٨ رواه كله الطبرانى وفيه عبيد الله بن الوليد الوصافى العجلى وهو ضعيف . وعقب الدارقطنى بقوله : رواته مجهولون وضعفاء إلا شيخنا وابن عبد الباقى .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة فى م .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من صحيح البخارى .

[ثم إن (١) شاء أمْسَك بَعْدُ. وإن شاءَ طلق قَبل أن يَمُسّ، فتِلك العِدَّة التى أمر الله عزَّ وجل أن يُطلّق لها النِّساء] ثم قرأ رسولُ الله ﷺ: [يا أيها النبى (٢) إذا طَلَّقْتُم النساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ (٣)] أى قبل عدتهن] (٤).

وروى [الإمام أحمد وغيره عن أبى رُزَيْن الأسدى (٥)] والدارقطنى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال رجل لرسول الله ﷺ قال: أرايتَ قول الله تعالى (الطلاق مرتان (٦)) فأين الثالثة؟ قال: إمْساكٌ بمعروف أو تسريحٌ بإحسان (٧).

وروى الشيخان عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ حلف [لا يدخُل على بعض نِسائِه شهرًا، فلما مَضَى تسعة وعشرونَ يومًا غَدَا عليهن أَوْ رَاحَ، فقيل له: يا نَبِيَّ اللَّهِ حلفْتَ ألاَّ تدْخُل عَلَيهِنَّ شَهرًا. قال: إن الشهرَ يكونُ تسعةً وعِشرينَ يومًا] (٨).

وروى البيهقى عن عائشة رضى الله تعالى قالت: أقْسَم رسولُ الله ﷺ أن لا يدخُلَ على نسائه شهرا[وكانتْ انفَكَّتْ رجلُه فأقامَ فى مَشْرَبةٍ له تسعًا وعشرين، ليلةً، ثم نزلَ، فقالوا: يارسول الله آلَيْتَ شهرًا؟ قالت. فقال: إنَّ الشهرَ يكونُ تسعةً وعشرين ليلةً] (٩).

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة فى م. وموضعها بياض فى الأصل وز.

(٢) لم يرد أول الآية فى م.

(٣) أول سورة الطلاق.

(٤) الحديث أخرجه البخارى ــ فى كتاب الطلاق ــ باب طلاق السنة جـ ٧ ص ٥٢ ــ ومسلم فى كتاب الطلاق ــ باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها ـ جـ ١٠ ص ٦٠ شرح النووى ـ وأخرجه أبو داود فى كتاب الطلاق ـ باب السنة جـ٢ ص ٢٦١ حديث ٢١٧٩. ص ٢٦٢ وحديث ٢١٨٢ ـ ٢١٨٥.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة فى م. (٦) سورة البقرة ـ أول الآية: ٢٢٩.

(٧) أخرجه الدارقطنى فى سننه ـ كتاب الطلاق جـ٤ ص ٤ حديث رقم ١، ٢ وزاد الداراقطنى بعد قوله: تسريح بإحسان هى الثالثة.

(٨) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكلمة من صحيح البخارى جـ ٧ ص ٤١ كتاب النكاح ـ باب هجرة النبى ﷺ نساءه شهرا.

(٩) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من السنن الكبرى للبيهقى جـ ٧ ص ٣٨١ كتاب الإيلاء ـ باب الرجل يحلف لا يطأ امرأته أقل من أربعة أشهر. وأخرجه البخارى فى كتاب الطلاق ـ باب قول الله تعالى ﴿ للذين يُؤْلُون مِنْ نِسائهم تَرَبُّصُ أربعة أشهر إلى قوله تعالى إن الله سميعٌ بصير ﴾ جـ ٧ ص ٤٤. وفى مسند الإمام أحمد عن عائشة جـ ٦ ص ٣٣ وفى جميع المصادر جاءت [آلى] بدلا من أقسم.

وروى الترمذى والبيهقى والدارقطنى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رجلا أتى رسول الله ﷺ قد ظاهرَ من امرأته فوقَع عليها [فقال : يا رسول الله . إنى قد ظاهرتُ من زَوْجتى فوقعْتُ عليها قبل أن أُكَفِّر، فقال : ومَا حملك على ذلك ـ يَرْحَمُكَ الله ، قال : رأيتُ خُلْخَالَها فى ضوءِ القمر. قال : فلا تَقْرَبْها حتى تَفْعَل ما أمَرَكَ الله به] [١].

وروى [الإمام أحمد ومسلم [٢] عن عبد الله] بن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رجلا من الأنصار جاء فقال : لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلاً [من أهل البادية [٣]] فتكلم جَلَدْتُموه أو قال : قَتَلتُموه وإن سكت سكتَ على غيْظٍ ، وَلأسْألَنَّ عنهُ رسولَ الله ﷺ [قالَ : فسأله ، فقال : يا رسول الله إنْ أحدُنا رأى مع امرأته رجلا فَقَتله قتلتموه ، وإن تكلَّم جَلدْتُموه . وإن سكتَ سكت على غَيظٍ . وجَعل يقول : اللهُمَّ افتح اللهم افتح قال فنزلت الملاعنة ﴿ والَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شهداءُ إلاَّ أنْفُسُهم [٤] ... ﴾ [٥].

[وروى الشيخان والبيهقى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنَّ رجلاً من أهل البادية أتى رسول الله ﷺ [٦]] [فقال يا رسول الله إنَّ امرأتى وَلَدَتْ على فراشى غلامًا أسود . وإنَّا أهلُ بيت لم يكن فينا أسودُ قطُّ قالَ : هِلْ لكَ مِن إبل؟ قال : نَعَم . قال : فما ألوانها؟ قال : حُمْر قال : هل فيها أسودُ ؟ قال : لا، قال : فهل فيها أوْرَقُ ؟ قالَ : نعم . قال فأنَّى كانَ ذلك؟ قال : عَسَى أن يكون نَزَعَه عرق قال : فلعلَّ ابنك هذا نَزعه عرقٌ] [٧].

---

(١) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من سنن الترمذى جـ٣ ص ٤٩٤ فى كتاب الطلاق ـ باب المظاهر يُوَاقع قبل أن يَكَفِّر حديث رقم ١١٩٩ . وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى جـ ٧ ص ٣٨٥ ـ كتاب الظهار باب لا يقربها حتى يُكَفِّر. وابن ماجة فى كتاب الطلاق ـ باب المظاهر يجامع حديث ٢٦٥٠ . والدارقطنى ـ كتاب النكاح جـ ٣ ص ٣١٦ ، ٣١٧ حديث رقم ٢١٦ وفى سنن الدارقطنى جاء لفظه : أما سمعتَ الله يقول : من قبل أن يتماسَّا ، أمسك عليك امرأتك حتى تكفر.

(٢) زيادة تقتضيها صحة السياق وجاء فى الأصل و ز و م : روى ابن مسعود.

(٣) زيادة من مسند الإمام أحمد.

(٤) الآيات من سورة النور من : ٤ ـ ٩.

(٥) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ٦ ص ٤٢ حديث رقم ٤٠٠١ وتكرر رقم ٤٢٨١ مع اختلاف يسير فى الألفاظ ـ وأخرجه مسلم فى كتاب اللعان جـ ١٠ ص ١٢٧ ، ١٢٨ بشرح النووى وأخرج البخارى مثله عن سهل بن سعد الساعدى فى قصة عويمر العجلانى جـ ٧ ص ٦٩ .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من م بعدها بياض ولفظ هذه الزيادة فى الشيخين ليس فيها من أهل البادية .

(٧) ما بين المعقوفين بياض فى م . والتكملة من شرح سنن ابن ماجة عن ابن عمر جـ ١ / ٦١٨ وما فى سنن ابن ماجة هو الموافق لمقدمة الحديث كما أوردها المؤلف .

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله وُلِدَ لى غُلامٌ أسود [فقال النَّبِيُّ ﷺ : هلْ لك من إبلٍ ؟ قال : نعم ، قال : فما ألوانها ؟ قال : حُمْرٌ قال : هل فيها من أوْرَقَ ؟ قال : إن فيها لَوُرْقًا . قال : فأنَّى أتَاها ذَلك؟ قال : عَسَى أن يكون نَزَعَه عِرْقٌ قال : وهَذَا عسى أن يكونَ نَزَعه عِرْقٌ][1] .

[وروى الإمام أحمد عن يوسف بن الزبير مولى آل الزبير [عبد الله بن الزبير][2]] [قال : كان لزمعة جارية يطؤُها . وكانت تُظَنُّ برجلٍ آخرَ أنه يَقَع عليها فماتَ زَمعةُ وهى حُبْلى فولدت غلاما يُشْبِه الرجلَ الذى كانت تُظَن به فذكرته سودة لرسول الله ﷺ فقال : أما الميراث فله ، وأما أنت فاحتجبى منه فليس لك بأخ][3] .

وروى أبو داود عن [ابن[4] عمرو] رضى الله تعالى عنهما قال : قام رجل فقال : يارسول الله إن فلانا ابنى ؛ [عَاهَرْتُ[5] بأُمِّهِ] فى الجاهِلِيَّة . فقال رسول الله ﷺ : لا دِعْوَةَ[6] فى الإسلام ، ذهب أمر الجاهلية . الولدُ للفِراش وللعَاهِرِ الحجر[7] .

العاهر : بعين واحدة وراء مهملتين : الزانى . والمعنى أنه لاحظ للزانى فى الولد وإنما هو لصاحب الفراش وهو الزوج أو السيد .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن رافع بن [سِنَان[8]] رضى الله تعالى عنه أنه أسلم وأبت امرأتُه أن تُسْلم [فأتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فقَالَتْ : ابنتى وهى فَطِيم أو شبهه . وقال رافعُ : ابْنَتى .

---

(١) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ ، والتكملة من صحيح البخارى جـ ٧ ص ٦٨ ـ فى كتاب الطلاق ـ باب إذا عرَّض بنفى الولد ـ وأخرجه مسلم فى كتاب اللعان جـ ١٠ ص ١٢٣ بشرح النووى .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من م .

(٣) ما بين المعقوفين بياض فى م وأكملناه بما يناسبه من سنن الدارقطنى جـ ٤ / ٢٤٠ .

(٤) فى نسخة الأصل وز (ابن عمر) من غير واو والصواب ابن عمرو كما فى سنن أبى داود ومختصرها .

(٥) فى الأصل وز [عاهر بأمة] وهو تصحيف والتصويب من سنن أبى داود .

(٦) دعوة : بكسر الدال أى ادِّعاءُ الولد ، وقيل المراد بالحجر هنا أنه يرجم بالحجارة وهذا ضعيف لأنه ليس كل زان يرجم وإنما يرجم المحصن خاصة . وإنما المراد أن له الخيبة ولا حق له فى الولد ـ ذكره الخطابى فى معالم السنن على هامش مختصر سنن أبى داود جـ ٣ ص ١٨٣ حديث ٢١٧٩ .

(٧) الحديث أخرجه أبو داود فى كتاب الطلاق ـ باب الولد للفراش جـ ٢ ص ٢٩١ حديث ٢٢٧٤ .

(٨) فى نسخة الأصل و (ز) : سفيان والصواب : سنان كما فى م وسنن أبى داود .

فقال له النبى ﷺ : اقعُد نـاحيةً . وقال لها : اقْعُدى ناحيةً ، قـال : وأقْعَد الصَّبية بَيْنهُما ثم قال : ادْعُوَاها ، فمالتْ الصَّبِيَّة إلى أبيها . فَأَخَذَها] (١) .

وروى الإمام أحمـد وأبو داود عن [ابـن عمرو (٢)] رضى الله تعـالى عنهما أن امـرأة أتت رسـول الله ﷺ فقالتْ : يـارسـول الله إنْ ابْنِى هذَا كـان بَطْنِى [له وِعـاءً ، وثَدْيى لـه سِقاءً . وحِجْرى لـه حِوَاءً ، وإن أبـاه طلقنىَ ، وأراد أنْ يَنْتَزِعَـه منى ، فقال لهـا رسولُ الله ﷺ : أنتِ أحقُّ به ما لم تنكحى] (٣) .

[وروى أبو داود والترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن امرأة ثابت بن قيس بن شماس اخْتَلَعَتْ من زوجها (٤)] [فأمرها النبى ﷺ أَنْ تَعْتَدَّ بِحَيضَةٍ] (٥) .

وروى الإمام الشافعى وأحمد والبخارى عن المِسْوَر بن مخْرَمة رضى الله تعالى عنه .

أن سُبَيْعَةَ الأَسْلَمِيَّـة قد نَفِست [بعد وَفـاة زوجها بليـالٍ . فجاءت النبىَّ ﷺ فـاستأذَنَتْه أَنْ تَنْكِحَ فَأَذِنَ لها فَنَكَحَتْ] (٦) .

وروى الدارقطنى عن أُبَىِّ بن كَعْـب رضى الله تعالى عنه أنـه سأَل رسولَ الله ﷺ عن ذَوات الأحْمال : [يارسولَ أهـذه الآية مُشْتَرَكة؟ قال : أَيَّـة آية ؟ قلتُ : (وَأُوْلَاتُ الأَحْمَال أَجَلُهُنَ أَنْ يَضَعْن حملهن) المُطَلَّقَة والمُتَوفَّى عنها زوجها ؟ قال : نَعَمْ] (٧) .

---

(١) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من سنن أبى داود ـ بـاب إذا أسلم أحد الأبوين مع من يكون الولد جـ ٢ ص ٢٨٠ حديث ٢٢٤٤ .

(٢) فى ز والأصل [ابن عمر] والتصويب من المسند وسنن أبى داود ومن م .

(٣) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ ، والتكملة من سنن أبى داود جـ ٢ ص ٢٩٢ حديث ٢٢٧٦ ـ فى كتاب الطلاق ـ باب من أحق بالولد . وكذا فى مختصر سنـن أبى داود جـ ٣ ص ١٨٥١ حديث ٢١٨١ ـ وأخرجه الإمام أحمد من أحاديث عبد الله بن عمرو بن العاص جـ ١١ ص ١٠ حديث رقم ٦٧٠٧ .

(٤) هذا الجزء ساقط من م .

(٥) ما بين المعقـوفين بياض بجميع النسخ ، والتكملة من مختصر سنن أبى داود جـ ٣ ص ١٤٤ حديث رقم ٢١٣٧ . فى كتاب الطلاق ـ باب الخلع . وفى سنن أبى داود جـ ٢ ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧ حديث رقم ٢٢٢٩ ـ وأخرجه الترمذى فى كتاب الطلاق ـ باب ما جاء فى الخلع حديث رقم ١١٨٥ والنسائى فى كتاب الطلاق .

(٦) ما بين القوسين بياض بسائر النسخ والتكملة من مسند الإمـام الشافعى ص ٢٩٩ من كتاب العِدَد ـ والحديث أخرجه البخارى فى كتاب الطلاق ـ باب وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن جـ ٧ ص ٧٢ ط دار الشعب .

(٧) ما بين المعقـوفين بياض بكل النسخ والتكملة من سنن الدارقطنى جـ ٣ ص ٣٠٢ حديث رقم (٢١٠ ـ ٢١١) . وهو فى مجمع الزوائد جـ ٥ ص ٢ ـ باب العِدَّة .

وروى مُسلم عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ نظر فى بعض أسفاره إلى امرأة [مُجِحٍّ (١)] [على باب فُسْطَاطٍ . فقال : لعَلَّه يُرِيدُ أنْ يُلِمَّ (٢) بها ؟ فقالوا : نَعَمْ فقال رسول الله ﷺ : لقد هَمَمْتُ أن ألعَنَهُ لَعْنًا يدخُل معه قبرَه كيف يُورِّثُه وهو لا يحلُّ له ، كيف يَسْتَخْدِمُه وهو لا يَحِلُّ له] (٣) .

وروى البيهقى عن الزبير رضى الله تعالى عنه أنه كان عنده أُمُّ كلثومُ بنتُ عُقْبة فقالت له وهى حاملٌ : [طيب نَفْسى بِتَطْلِيقةٍ فَطَلَّقها تطليقة ، ثم خرج إلى الصَّلاةِ . فرجَع وقد وضعتْ . فقال لها : خَدَعْتِنِى ، خَدَعَكِ الله . ثم أتى النبيَّ ﷺ فسألَهُ عَنْ ذلك ؟ فقال : بَلَغَ الكتَابُ أجله . اخْطبها إلى نَفْسِها . فقال : خَدَعَتْنِى خَدَعَها الله] (٤) .

وروى مسلم عن [أبى (٥)] سَلَمةَ بن عبد الرحمنِ أنَّ فاطمةَ بنتَ قيسٍ أُخْتَ الضَّحَّاكِ بن قيس [طلَّقها زَوْجُها فى عَهْد النبيِّ ﷺ - وكان أنْفَقَ عليها نَفَقَةَ دونٍ - فلما رأت ذلك قالت : والله لأُعْلِمَنَّ رسولَ الله ﷺ . فإن كانَ لى نفقةٌ أخذتُ الذى يُصْلِحُنِى وإنْ لم تكُنْ لِى نفقة لم آخُذْ مِنْه شيئًا . قالت : فذكَرتُ ذَلك لرسول الله ﷺ . فقالَ : لا نَفَقَةَ لكِ ولاَ سُكْنَى] (٦) .

وروى مسلم وأبو دلود عن جابر (٧) رضى الله تعالى عنه قال : طُلِّقَتْ خالتى [فأرادتْ أن

---

(١) جاء فى م : (تحج) : بتاء وحاء وجيم وجاءت فى ز والأصل : (قمح) بالقاف والقاف بعدها حاء ان . وهو تصحيف صوابه من مسلم : مُجِحٌّ : بميم مضمومة ثم جيم مكسورة ثم حاء مهملة وهى الحامل التى قربت ولادتها .

(٢) يُلِمَّ بها : أى يطأها - وكانت حاملا سبية لا يحل جماعها حتى تضع .

(٣) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ . والتكملة من صحيح مسلم جـ ١٠ ص ١٤ - ١٥ بشرح النووى - فى كتاب النكاح - باب تحريم وطء الحامل السبية .

قال النووى : تقدير الحديث أنه قد يستلحقه ويجعله ابنالة ويوَرِّثه مع أنه لا يحل له توريثه لكونه ليس منه - ولا يحل توارثه ومزاحمته لباقى الورثة ، وقد يستخدمه استخدام العبد ويجعله عبدا يتملكه مع أنه لا يحل له ذلك لكونه منه إذا وضعته لمدة محتملة لكونه من كل واحد منهما فيجب عليه الامتناع عن وطئها خوفا من هذا المحظور .

(٤) ما بين المعقوفين بياض بجمع النسخ . والتكملة من السنن الكبرى للبيهقى - كتاب العدد - باب عدة الحامل المطلقة جـ ٧ ص ٤٢١

(٥) فى (م) : أم . وما فى ز والاصول (أبى) وهو الصواب لموافقته لما فى صحيح مسلم .

(٦) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من صحيح مسلم جـ ١٠ ص ٩٨ - ٩٩ بشرح النووى كتاب الطلاق - باب المطلقة البائن لا نفقة لها .

(٧) فى م : روى مسلم عن أم سلمة بن عبد الرحمن - وهو خطأ والصواب ما أثبتناه من نسخة الأصل وز موافقا لما فى صحيح مسلم .

تُجدَّ نخلَها . فزَجرها[1] رجل] [أنْ تَخـرُجَ . فأتَتْ النبى ﷺ ، فقَال : بَلى فجُـدِّى نخلَك فعَسَى أنْ تَصَدَّقِى أوْ تَفْعِلى معروفا][2].

وروى البيهقى عـن [3] زينبَ بنت كعب بـن عُجْـرَة ـ وكـانت تحت [أبى [4]] سعيد الخُدْرى أن [الفُرَيْعَةَ [5]] بنتَ مَالك بِن [سِنان [6]] وهى أختُ أبـى سعيد الخـدرى[7].

[أخبرَتْها أنّها جاءَتْ النبىَّ ﷺ فسألتْه أن ترجِعَ إلى أهلها فى بنى خُدْرَةَ . فإنَّ زوجَها خرجَ فى طلب أعْبُدٍ له ، أبَقُوا ، حَتَّى إذا كان بِطَـرَفِ القُدوم لَحِقَهُم فقَتَلوه . فسألتُ رسول الله ﷺ أنْ أرجِعَ إلى أهلى . فإنَّ زَوْجى لَم يَترُكنِى فى مَسْكنٍ يَمْلِكُه . قالتْ : فقالَ رسولُ الله ﷺ : نَعَم حتى إذا كنتُ فى الحجرة أو فى المسجد دَعَانى أوْ أمَرَ بِى فَدُعِيتُ له ، قال : كيفَ قُلْتِ ؟ فَرَدَدْت عَليهِ القصَّة التى ذكـرتُ لهُ مِن شَأْنِ زَوْجى . قال : امْكُثِى فى بيتِكِ حتى يَبْلُغَ الكتابُ أجَلَه . قـالتْ : فاعْتَدَدْتُ فيـه أربَعَةَ أشهر وعشـراً . فلما كانَ عثمـانُ أرسَل إلىَّ فسألَنى عنْ ذلك فأخبرتُه فاتَّبعنى وَقَضَى به] [8].

وروى الشيخان عن زينـبَ [ابنةِ [9]] أُمِّ سَلَمَةَ [عـن أُمها [10]] رضى الله تعالـى عنهما قالتْ جاءتْ امرأةٌ إلى رسـول الله ﷺ فقالـت : يا رسول الله [إن ابْنَتِى تُوُفِّى عنهـا زوجُها ، وقد اشتكت أفَنكْحِلُها؟ فقال رسـولُ الله ﷺ : لا مرتين أو ثلاثًا كلُّ ذَلك يَقُـول : لاَ. ثم قالَ رسولُ الله ﷺ : وقد كانَتْ إحْدَ اكُنَّ فى الجَاهِلَّية تَرْمِي بالبَعْرة على رأْسِ الحَوْل . قال حميد : فقلتُ لِزينب : وما تَرْمى بالبَعْرة على رأس الحَول؟ فقـالتْ زينبُ : كانتْ المرأة إذَا تُوَفِّى عنها زوجُها

---

(١) ما بين المعقوفين هنا بياض فى (ز) والأصل وثابت فى م

(٢) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من صحيح مسلم جـ ١٠ ص١٠٨ بشرح النووى كتاب الطلاق ـ باب جواز خروج المعتدة البائن والمتوفى عنها زوجها لحاجتها وأخرجه أبو داود فى كتاب الطلاق ـ باب فى المبتوتة تخرج بالنهار جـ ٢ ص ٢٩٨ حديث ٢٢٩٦ .

(٣) فى م : الزبير زينب وهو سهو من الناسخ .

(٤) سقطت من جميع النسخ

(٥) فى جميع النسخ : الزريعة وهو تصحيف صوبناه من المصادر .

(٦) سقطت من سائر النسخ .

(٧) زيادة يقضيها السياق .

(٨) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من السنن الكبرى للبيهقى جـ٧ ص ٤٣٤ وهو كذلك فى سنن الترمذى ـ كتاب الطلاق ـ باب ما جاء أين تعتد المتوفى عنها زوجها جـ٣ ص ٤٦٩ حديث رقم ١٢٠٤ . وفى مختصر سنن أبى داود جـ٣ ص ١٩٨ ـ وفى سنن أبى داود جـ٢ ص ٣٠٠ حديث رقم ٢٣٠٠ .

(٩ـ١٠) زيادة يقتضيها صحة السياق ـ من صحيح البخارى.

دخلَتْ حِفشًا[1] **ولبِسَتْ شَرَّ ثيابِها ولم تَمسَّ طِيبًا حتى تَمُرَّ سَنَـةٌ ثم تُؤْتَى بدابةٍ : حمار أو شاةٍ أو طائرٍ فتَفْتَضُّ به**[2] **فَقَلَّمَا تَفْتَضُّ بِشَىءٍ إلامـات ، ثم تخرُجُ فَتُعْطَى بَعْرةً فتَـرْمِى ، ثم تراجع بعدُما شاءت من طيب أو غيره]**[3].

وروى البيهقى عن زينب [بنت أم سلمة [4]] أنها سمعت أم سلمة [5] وأم حبيبة [تذكران أن[6]] امرأة أتت رسول الله ﷺ **[فذكرتْ له أن بنتا لها توفى عنها زوجها فاشتكت عينها . فهى تُريد أن تكحلها فقال رسول الله ﷺ : قد كـانت إحداكن ترمى بالبعرة على رأس الحول ، إنما هى أربعة أشهر وعشر]**[7].

وروى أبو داود عن أم سلمـة رضى الله تعالى عنهـا قالت : دخل علـىَّ رسول الله ﷺ حين توفِّى أبو سلمة [**وقد جَعَلْتُ على عينى صَبْراً . فقال : ما هـذا يا أم سلمة؟ فقلت : إنمـا هو صبر يا رسول الله ليس فيه طيب . قال : إنه يَشُبُ الوَجهَ فلا تجعليه إلا بالليل ، وتنزعيه بالنهار ولا تمتشطى بالطيب ولا بـالحناء . فإنـه خضاب . قـالت : بأى شىء أمتشط؟ قال : بـالسِّدْرِ تُغَلِّفين به رأسك]** [8].

(١) الحِفْش : بكسر الحاء وسكون الفاء : بيت صغير حقير قريب السُّمك .

(٢) تَفْتَضُّ بـه : معناه ، أن المعتـدة كانت لا تغتسل ولا تمس مـاء ولا تقلِّم ظفـرا ثم تخرج بعـد الحول فى أقبح منظـر ثم تفتض أى تكسر ما هى فيه من العدة بطائر وتمسح به قبلها وتنبذه فلا يكاد يعيش ما تفتض به .

(٣) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من صحيح البخـارى جـ٧ ص ٧٧ وصحيح مسلم بشرح النووى جـ١٠ ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٤) ثابتة فى م وساقطة من غيرها .

(٥) فى ز : أم سلمة أم حبيبة من غير واو العطف .

(٦) فى ز: تذكران امرأة وأثبتنا ما فى م وهو الصواب .

(٧) ما بين المعقـوفين بياض بكل النسـخ والتكملـة من السنن الكبرى للبيهقى جـ٧ ـ كتاب العـدة وهو فى صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٠ ص ١١٦ .

(٨) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملـة من سنن أبى داود ـ كتاب الطلاق ـ باب فيما تجتنبه المعتدة فى عدتها جـ٢ ص ٣٠١ حديث ١٣٠٥ مختصرًا .

النوع العشـــرون

في بعض فتاويه ﷺ في الجنايات والحدود

روى الإمام أحمد عن مَرْثَدِ (١) بن عبد الله عن رجلٍ من أَصْحَابِ رسول الله ﷺ [قال : سُئِلَ رَسولُ الله ﷺ(٢)] عن [الآمِر (٣)] والقَاتِلِ [فقال : **قُسِّمَتْ النارُ سَبِعين جُـزءًا . فللآمِر تسعٌ وستون . وللقَاتِل جُزْءٌ**] (٤).

وروى الشيخـان عن عَدِيِّ بن الخِيَار قال : إنَّ المقـداد بَن عمـر الكندى أخبـره أنه قـالَ لرسولِ الله ﷺ : أرأيتَ إنْ لَقِيتُ رجلاً من الكُفَّارَ فاقْتَتلْنَا فضربَ إحْدَى يدىَّ بالسيف فَقطعَها ثم لاذَ مِنِّى بِشَجرَةٍ ، فقـال : أَسْلمتُ لله . أَأَقْتُله يا رسـولَ الله بعْدَ أنْ قَالَها؟ فقـال : **لا تَقْتُلْه** . فقلتُ : يـا رسول الله . قَطَع إحْدَى يَدَىَّ بالسيـف ثم قَال ذلك بعدمَـا قَطعَها فقال : **لا تَقْتُـلْه [فإن قَتَلْتَه] فإنَّـه بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَه [وإنَّكَ بِمَـنْزِلَتِـه (٦)] [قَبْـلَ أَنْ يَقُـول كَلِمَتَـه التى قالَ** (٧)] .

وروى النسائى عن بُرَيْـدَة [عن أبيه (٨)] رضى الله تعالى [عنهما(٩)] أن رَجُلاً جاء إلى رسولِ الله ﷺ فقال : إنَّ هذا [الرجل (١٠)] قَتَلَ أَخِى [فقال : **اذْهَبْ فاقْتُلْه كما قَتَلَ أَخَاكَ** . فقـال له الـرجُل[القـاتل] : اتَّقِ اللَّـهِ واعْفُ عَنِّى فإنـه أعْظَمُ لِأَجْرِك . **وخيـرٌ لكَ ولأخيكَ يـومَ**

---

(١) لم نوفق فـى العثور على اسم مرثـد بن عبد الله من أعـلام الصحابة ممن أخـرج لهم أحمد فى مسنـده كما لم نجـد له ترجمة فى الإصابة ولا فى الاستيعاب .

(٢) زيادة يقتضيها صحة السياق.

(٣) هكذا فى (م) ووجدت مصحفة فى (ز) والأصل بلفظ (الأسير) .

(٤) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ وأكملناه . من اعلام الموقعين لابن القيم جـ٤ ص ٣٦٢ فى باب : فتاوى النبى ﷺ فى جزاء القاتل .

(٥) زيادة تقتضيها صحة السياق ـ من صحيح البخارى .

(٦) فى م و ز [وأنت بمنزلتك] والتصويب من صحيح البخارى .

(٧) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من صحيح البخـارى جـ٦ ص ٢٦٦ فى كتاب المغازى حديث ٣٥٣٣ وتكرر فى كتاب الديات جـ٩ ص ٣ ـ وأخرجه مسلم فى كتاب الإيمان ـ باب تحريم قتل الكافر بعد قول : لا إله إلا الله جـ٢ ص ٩٨ شرح النووى .

(٨) زيادة من سنن النسائى .

(٩) زيادة من سنن النسائى لاستقامة العبارة مع الزيادة السابقة .

(١٠) زيادة من سنن النسائى .

القيامة . قال [الراوى] : فخلَّى عَنه . فأخبر النبى ﷺفسأله : فأخبره بمـا قالَ له . فأعْتَقَه ، أما إنَّه كان خَيْرًا مما هو صانعٌ بكَ يَوْمَ القِيامة يَقُول : يا ربِّ سَلْ هذا فِيمَ قَتَلَني (١)] .

وورى البيهقى عن [نِمْرانَ بن جَارِيَةَ (٢)] عن أبيه [جارية] رضى الله تعالى عنه أنَّ رجُلا ضربَ رَجُلا [بالسيف (٣)] على سَاعِده [فَقَطعهَا من غير مِفْصَلٍ فاسْتَعْدَى عَلَيْهِ النبىَّ ﷺ . فأمَر له بـالدِّيَةِ ، فقال : يا رسولَ الله أُرِيدُ القِصـاصَ . قال له : خُذِ الدِّيَة ، بَـارَكَ اللَّهُ لكَ فِيها ، ولم يَقْضِ له بالقِصَاص (٤)] (٥) .

وروى الإمام أحمد والشيخان والبيهقى عن أبى هُـريرة [وزيد بن خالد الجهنى (٦)] رضى الله تعـالى عنهما قـالا: سُئِل رسول الله ﷺ عن الأَمـة إذَا زَنَتْ ولم تُحْصِن (٧) [قال : إنْ زَنَت فاجْلِدُوها . ثم إنْ زَنَت فاجْلِدُوها . ثم إن زَنَت فاجلدُوها . ثم إن زنت فَبِيعُوها ولَوْ بِضَفِيرٍ (٨)] (٩) .

وروى الإمـام أحمد عن سَهْلِ بنِ سَعْـدٍ رضى الله تعـالى عنـه أن رَجُلاً من أَسْلَم جـاءَ إلى رسول الله ﷺ فقال : إنه زَنى بامرأة [سَمَّاهَا فأرْسَل النبىُّ ﷺ إلى المرأة فَدَعَـاها . فسألَها عمَّا قال : فأنكَرَتْ فَحَدَّه وتَركها] (١٠) .

---

(١) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من سنن النسائى جـ ٨ ص ١٨ ـ من كتاب القسامة ـ باب القود . جاء فى حاشية السندى على سنن النسائى وأعنفه أى وبخه وهذه قضية أخرى غير قضية صاحب النسخة ولعله ـ ﷺ ـ علم بوحى أن القتل فى حق هذا القاتل خير بخلاف القاتل فى الواقعة السابقة .

(٢) فى م و ز والأصل : [يمن بن حارثة] وهو تصحيف صوبناه من سنن البيهقى .

(٣) فى جميع النسخ [حارثة] والصواب : جارية .

(٤) زيادة من سنن البيهقى .

(٥) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من السنن الكبرى للبيهقى جـ ٨ ص ٦٥ من كتاب الجنايات ـ باب مالا قصاص فيه ـ وفى الإصابة ترجمة لنمران بن جارية وإشارة إلى هذا الحديث .

(٦) ثابتة فى م وسقطت من الأصل وز .

(٧) لم تُحصِن ببناء الفعل للمعلوم بإسناد الإحصان إليها لأنها تحصن نفسها بالعفاف . ولم تُحصَن : ببناء الفعل للمجهول بإسناد الإحصان إلى غيرها .

(٨) الضفير : الحبل .

(٩) ما بين المعقـوفين بياض بكل النسخ والتكملة من صحيح البخارى جـ ٤ ص ٥٩ من كتاب البيوع باب العبد الزانى حديث ١٩٤٧ وتكرر برقم ٢٠١٣ / ٢٢٩٩ وأخرجه الإمام أحمد من أحاديث أبى هريرة جـ ١٣ ص ١٢٦ حديث رقم ٧٣٨٩ ـ وأخرجه البيهقى فى كتاب الحدود ـ باب ما جاء فى حد المماليك جـ ٨ ص ٢٤٢ .

(١٠) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ . والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ٥ ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

وروى مسلم عن بُرَيْدَةَ بنِ الخَصِيب رضي الله تَعَالى عَنْـه قال أَتَى [مِاعزُ [١]] [بنُ مالك الأَسْلَمِي رَسولَ الله ﷺ فقـال : يا رسول الله : إِنّـى قد ظلمتُ نَفْسى وَزَنَيْتُ ، وإِنِّى قد أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِى فردَّه ، فلما كـانَ من الغَداةِ أَتَاهُ . فقال يا رسـولُ اللّهِ إِنِّى قد زنيتُ فردَّه الثـانية فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه فقال : أتعلمون بِعَقْله بَأْسًا تُنكِرُون مِنْه شيئًا . فقالُوا : ما نَعْلَمُهُ إِلاَّ وَفى العَقْلِ مِن صَالِحينَـا فيما نرى . فَأَتـاه الثالثة فأَرْسلَ إليهِمْ . فَـأَخْبَروهُ أَنَّه لاَ بَأْسَ بِـه ولا بَعقْلِهِ ، فلما كان الرابِعَة حَفَر له حُفْرةً ثم أَمَرَ بِهِ فَرُجِم] [٢] .

وروى الشيخـان عن أبى هُريـرة رضى الله تعالى عنـه قال : قـال سَعْدُ بن عُبـادة رضى الله تعالى عنـه : يا رسـولَ الله لو وجدْتُ مع أَهْلِى رَجُـلا لـم أَمَسَّهُ حتى آتى بأربعـةِ شهداءَ؟ [قال رسول الله ﷺ : نعمْ . قال : كلاًّ والذى بَعَثك بِالحقِّ إنْ كنتُ لأُعَاجِلُه بالسَّيْفِ قَبْلِ ذلِك . قال رسولُ الله ﷺ : اسْمَعُوا إلى ما يقولُ سيِّدُكُم ، إِنَّه لَغَيورٌ . وأنا أَغْيَرُ مِنه واللَّهُ أَغْيُر منى] [٣] .

وروى الشيخان عن [ابن [٤]] شَهاب [أن [٥] سهْل] بنَ سَعْدِ [٦] [السَّاعِدِّى [٧]] قال : جاء عُوَيْمِـرٌ العَجْلاَنِىُّ إلى عاصم بِن عَدِىٍّ فقال : اسْأَلْ رسـولَ الله ﷺ أرأيت رجلاً وجدَ مع امرأتِه [رجلا [٨]] أَيَقْتُله [فتقتلونَه [٩]] أَمْ كَيْفَ يَصْنع سَلْ لِى عن ذلك يا عاصِمُ رسولَ الله ﷺ فسأل عاصمٌ رسول الله ﷺ [فكرِهَ رسولُ الله ﷺ المَسَـائِل ، وَعَابها حتى كَبُر على عـاصم ما سمعَ من رسول الله ﷺ . فلما رجعَ عاصمٌ إلى أهلِه جاءَه عُوَيْمـرٌ. فقال : يا عَاصِمُ ـ مَاذَا قال

---

(١) ثابتة فى م و ساقطة من الأصل و (ز) .

(٢) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من صحيح مسلم بشرح النووى جـ١١ ص ٩٩ ، ١١٠ .

(٣) ما بين المعقوفين بيـاض بكل النسـخ والتكملة من صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٠ ص ١٣١ وأخـرجه البخارى فى كتاب النكاح ـ باب الغيرة ـ جـ٧ ص ٤٥ وتكرر فى جـ٩ ص ٨٥ ط دار الشعب .

(٤ـ٥ـ٦) فى الأصل و (ز) : عن شهاب بن سعد وفى م (عن سهل بن سعـد) وما أثبتناه هو الصواب من صحيح مسلم وصحيح البخارى إذ لا يصح أن يروى الشيخان عن سهل بن سعد . كما فى م ، وسلسلة السند كما فى مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى قـال : قرأت على مـالك عن ابن شهاب أن سهل بن سعـد السـاعـدى أخبره ... إلخ ، وفـى البخارى : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب أن سهل بن سعد السـاعدى أخبره .

(٧) زيادة من الصحيحين .

(٨) سقطت من (ز) والأصل .

(٩) ليست فى (ز) ولا الأصل . أما فى م فجاءت : فقتله فيقتل به .

لَك رسولُ الله ﷺ فقـال عاصِمٌ لِعُوَيْمـر : لم تَأْتِنى بخيـرٍ ، قَدْ كَرِه رسـولُ الله ﷺ المَسألَةَ التى سألْتُه عَنْها . فقال عُوَيْمِرٌ : واللّه لا أَنْتَهِى حتّى أَسْأَل عَنْها . فَأَقبَل عُوَيْمِر حتى جاءَ رسولَ الله ﷺ وَسْطَ النَّاس فقال : يا رسول الله : أرأيت رجُلاً وَجَد مـع امرأتِه رَجُلاً أيَقْتُله فَتَقْتُلُونه أَمْ كيف يَفْعَل؟ فقال [(١)] [رسولُ الله ﷺ إنـه قد أنـزل الله فيك وفى [(٢)]] [صاحبتك [(٣)]] [فاذْهَبْ فأتِ بِها . قال سهل : فتلاعَنا وأنا مع النَّاس عند رسول الله ﷺ] [(٤)] .

وروى الشيخان عن زيـد بن خالد الجُهنى وأبى هـريرة رضى الله تعالى عنهمـا [قالا [(٥)]] جـاء أعرابى إلى رسـول الله ﷺ [فقـالَ : يا رسـولَ الله . اقْضِ بينَنا بكتـاب الله ، فقامَ خَصْمُـه فقال : صَدَقَ ، اقْضِ بَيْنَنا بكتابَ الله . فقـال الأعْرَابِىُّ : إن ابْنى كانَ عَسِيفًا [(٦)] على هَذا فَزَنَى بامْرأتِـه ، فقالُوا على ابْنك الرَّجْمُ فَفَدَيْتُ ابْنِى مِنْـه بِمِائـةٍ من الغَنَم ووليدةٍ [(٧)] ثم سـألت أهلَ العلم[(٨)] . فقالُـوا : إنَّما على ابْنِكَ جَلْدُ مـائةٍ وَتَغرِيبُ عام . فقـال النبىُّ ﷺ : لأَقْضِيَنّ بيَنْكما بكتابِ اللّه . أمَّـا الغَنمُ والوليـدةُ فَـرَدٌّ عَلَيْكَ ، وَعَلى ابْنِك جَلْدُ مـائـةٍ وتَغْرِيبُ عَـامٍ وأمّـا أنتَ يا أُنَيْسُ [(٩)] ـ لرجل ـ فَاغْدُ على امرأةِ هَذَا فارْجُمْها ، فَغَدا عليها أُنَيْسُ فَرَجَمَها] [(١٠)] .

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من جميع النسخ وهو زيادة من الصحيحين وبه يستقيم السياق .

(٢) ما بين المعقوفين هنا ثابت فى جميع النسخ .

(٣) فى الأصل و : ز (صاحبك) .

(٤) ما بين المعقوفين تكملـة للسياق من الصحيحين ، الحديث أخرجه مسلم فى كتاب اللعـان جـ ١٠ ص ١١٩ ـ ١٢٢ والبخارى فى كتاب الطلاق جـ ٧ ص ٥٤ .

(٥) فى جميع النسخ . قال : وهو خطأ واضح وقد صوبناه بما أثبتناه .

(٦) عسيفًا : أجيرًا .

(٧) أمة

(٨) أهل العلم : الصحابة الذين كانوا يفتون فى عهد رسـول الله ﷺ وهم الخلفاء الأربعة وثلاثة من الأنصار هم : معاذ بن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت . وزاد ابن سعد فى الطبقات : عبد الرحمن بن عوف .

(٩) أُنَيْس : بصيغة التصغير لأنس : هو أنيس بن الضحاك الأسلمى كان من قبيلة الأمة .

(١٠) ما بين المعقـوفين بياض بكل النسخ والتكملة مـن صحيح البخارى جـ ٤ ص ٣٩٦ حـديث رقم ٢٤٢٤ فى كتاب الصلح ـ باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ، وتكرر فى كتاب الأيمان والنذور جـ٨ ص ١٦١ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ وفى كتاب الفتـن جـ ٩ ص ٩٤ وأخرجـه مسلم فى كتاب الحـدود ـ باب حـد الزنـا جـ ١١ ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ . وللنووى بيان قيم فى توضيح الدقائق الفقهية لهذا الحديث .

وروى أبو داود عن جابـر رضى الله عنه [قال [1] : جاءتْ اليهودُ برجل وامرأةٍ قد زَنَيَا فقال [رسولُ الله ﷺ [2]] : ائتُونى بأعْلَمِ [رَجُلَيْنِ مِنْكُم فَأَتَوْهُ بِابْنَى صُورِيَا فَنَشَدَهُما : كيْفَ تَجِدَانِ أمْرَ هَذَيْنِ فى التَّوْرَاةِ؟ قالاَ: نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ: إذا شَهِدَ أَرْبَعَةٌ أنَّهم رَأَوْا ذَكَرَه فى فَرْجِهَا مِثْلَ المِيل فى المِكْحَلَة رُجِمَا . قال : فمـا يَمْنَعُكُمَا أنْ تَرْجُمُوهُما؟ قالاَ: ذَهَب سُلطـانُنَا فَكَرِهْنَا القَتْلَ . فَدَعَـا رسول الله ﷺ بالشُّهـودِ فجاءُوا بأربعةٍ فَشهِـدُوا أنَّهم رَأَوْا ذَكَرَهُ فى فَـرْجِها مِثْلَ المِيل فى المِكْحَلَة . فأَمَرَ رسولُ الله ﷺ بِرَجْمِهما] [3] .

وروى أبو داودعن ابن عباس رضى الله تعـالى عنهما أن رجلا [من [4]] بَكْر بن لَيْث أتى رسُولَ اللَّهَ ﷺ فأقَّر أنَّـه زَنَى بامرأةٍ أرْبَع مرات [فجلَده مائةً ، وكان بكْـرًا . ثم سأَلَه البينة على المَرأَة . فقالتْ : كذَب واللَّهِ يا رسولَ الله . فجلَدَه حَدَّ الفِرْية ثَمانين] [5] .

[الفرية : الكذب بالقذف] [6] .

[وروى الإمام أحمد عن أبى أُمَيَّة المَخْـزُومِىِّ رضى الله تعَالى عنه [7]] [أنَّ رسول الله ﷺ أُتِى بلصٍّ فاعترف ولـم يُوجَدْ معه متَاع فقـال له رسولُ الله ﷺ : ما إخالُـكَ سَرَقْتَ ، قال : بلى مرتين أو ثلاثا . قـال : فقالَ رسولُ الله ﷺ : اقْطَعوه ثـم جِيئُوا به ، فَقَطَعُوه ثـم جـاءُوا به فقال له رسول الله ﷺ قل : أستغفرُ الله وأتوبُ إليه . قـال : أسْتَغفر الله وأتُوب إليه .. فقال رسول الله ﷺ اللهم تُبْ عليه] [8] .

---

(١) سقطت من ز والأصل وثابتة فى م .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من سنن أبى داود كتـاب الحدود ـ باب رجم اليهوديين جـ ٤ ص ١٥٤ ـ ١٥٥ حديث رقم ٤٤٥٢ وروى أبو داود مثله وبمعناه عن البراء بن عازب وابن عمرو أبى هريرة .

(٤) هكذا فى م . وجاءت فى نسخة الأصل و (ز) : (بن) والصواب هو ما أثبتناه من م .

(٥) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من سنن أبى داود كتاب الحدود ـ باب إذا أقر الرجل بالزنا ولم تقر المرأة جـ ٤ ص ١٥٨ حديث رقم ٤٤٦٧ .

(٦) ما بين القوسين زيادة فى م .

(٧) ما بين المعقوفين زيادة فى م بعدها بياض .

(٨) ما بين القوسين بياض فى م والتكملة من مسند الإمام أحمد من حديث أبى أمية المخزومى جـ ٥/ ٢٩٣ .

وروى الإمام أحمد والبيهقى عن مسعود بن الأسود رضى الله تعالى عنه أنه قال لرسول الله ﷺ فى المخزومية . [التى سَرَقَتْ القطيفَةَ من بيتِ رسولِ ﷺ وكُنَّا قد أَعْظَمْنَا ذَلِك وَعَرَضْنَا الشَّفَاعَةَ والفِدَاء ، فقالَ رسولُ الله ﷺ : وايْمُ اللَّهِ لو أنَّ فَاطِمَةَ بنتَ محمدٍ سَرَقَتْ لَقَطعْتُ يَدَها] (١) .

وروى الإمام أحمدعن ابن عمرو (٢) رضى الله تعالى عنهما أنَّ امرأةً سرقت عَلَى عهد رسول الله ﷺ [فجاءَ بها الَّذِينَ سَرقَتْهم . فقالوا : يا رسولَ الله ﷺ : إنَّ هَذِهِ المرأة سَرَقَتْنا . قال قومُها : نحن نفديها ـ يعنى أهلها ـ فقال رسُول الله ﷺ : اقْطعُوا يَدها ، فقالوا : نحن نَفْديها بخمسائة دينارٍ . قال النبى ﷺ اقطعُوا يدها . فقُطِعَتْ يدُها اليُمْنى ـ فقالت المرأة : هل لى من توبةٍ يا رسول الله؟ قال : نعمْ . أنتِ اليومَ كيوم ولدتْكِ أمُّك . فأنزل الله عز وجل ﴿ فمن تاب من بَعْدِ ظلِمه وأصلح ﴾ إلى آخر الآية] (٣) .

وروى النسائى عن ابن عمرو (٤) رضى الله تعالى عنهما قال : سُئِلَ رَسولُ الله ﷺ فى كمْ تُقْطَعُ يدُ السارق؟ قال : لا تُقْطَع [اليدُ (٥)] فى ثَمرةٍ مُعَلَّقَةٍ ، فإذا ضَمَّه الجَرِينُ (٦) قُطِعَتْ فى ثمن المِجَنِّ ، ولا تُقْطَع فى حَرِيسَةِ (٧) لجَبل ، فإذا ضَمَّهَا المَراح (٨) قُطِعَتْ فى ثَمَن المِجنِّ (٩) .

وروى أبو داود والنسائى (١٠) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن الثَّمر المُعَلَّقِ فقال [ما أصاب بِفِيهِ من ذِى حاجةٍ غيرَ متخذ خُبْنَةً فلا شىء عليه . ومن

---

(١) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من السنن الكبرى للبيهقى ـ كتاب السرقة جـ ٨ ص ٢٨١ .

(٢) فى الأصل و (ز) عمر من غير واو والتصويب من مسند أحمد .

(٣) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ . والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ ١٠ ص ١٨٥ ـ ١٨٦ حديث رقم ٦٦٥٧ وهذه المرأة هى المخزومية التى سرقت . وحديثها ثابت فى الصحيحين من رواية الزهرى عن عروة عن عائشة .

(٤) فى جميع النسخ [ابن عمر] من غير واو وصوبناه من سنن النسائى .

(٥) زيادة من النسائى .

(٦) الجرين : موضع تجفيف التمر وهو له كالبيدر للحنطة .

(٧) حريسة : فعيلة بمعنى مفعولة أى لها من يحرسها .

(٨) المراح : بفتح الميم : المحل ترجع إليه وتبيت فيه .

(٩) أخرجه النسائى فى كتاب قطع السارق جـ ٨ ص ٨٤ ، ٨٥ .

(١٠) زيادة فى م .

خَرج بشيء منه فَعَليه غَرَامَةُ مِثْلَيْهِ والعُقوبَةُ ، ومَنْ سَرَق شيئًا مِنْه بعد أن يُؤْوِيَه الجرينُ فَبَلَغَ ثَمنَ المِجَنِّ فَعَلَيْه القَطْعُ . ومن سَرَق دُونَ ذلك فَعَلَيْهِ غَرامَةُ مِثْلَيْه والعُقُوبةُ] (١) .

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود [والنسائي (٢)] عن صَفْوان بن أُمَية رضى الله تعالى عنه قال : بينما أنا راقِدٌ إذ جاء سارقٌ فأخذ ثوبى [من تحت رأْسى فأدركته فأتيت به النبيَّ ﷺ فقلت : إن هذا سَرق ثوبى . فأمر به ﷺ أنْ يُقْطَعَ . قال : قلتُ : يا رسولَ الله ليس هذا أردتُ ، هو عليه صَدَقة . قال : فَهلاَّ قَبْلَ أنْ تَأْتِيَنِى بِه] (٣) .

وروى أبو داود والنسائى (٤) عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار أنه اشتكى رجلٌ مِنْهُمْ حتى أَضْنَى (٥) [فعادَ جِلْدةً على عَظْم ، فدخَلَتْ عليه جارية لبعضهم ، فهَشَّ لهَا فوَقَع عَلَيْها ، فلما دَخَل عَلَيْه رجالُ قومِه يَعُودُونَهُ أخبرَهُمْ بذَلك . وقال : اسْتَفْتُوا لِي رسولَ الله ﷺ فإنِّى قد وقعتُ على جارية دخلتْ عليَّ ، فذكروا ذلك لرسولِ اللّه ﷺ وقالوا : ما رأيْنَا بأَحَدٍ من الناس من الضُّرِّ مِثْلَ الَّذِى هُوَ بِهِ ، لَوْ حَمَلْنَاهُ إلَيْكَ لَتَفَسَّخَتْ عِظَامُه ، ما هو إلا جلد على عظم ، فأمر رسول الله ﷺ أن يأخذوا له مائةَ شِمراخٍ فَيضربُوه به ضَرْبةً واحِدَةً] (٦) .

وروى النسائى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن قومًا [من أَهْلِ (٧) الشرك] قَتَلوا فأكثَرُوا ، وَزَنَوْا فَأَكْثَرُوا وانتهكوا ، فَأَتَوْا رسولَ الله ﷺ فقالوا : يا مُحمد إنَّ الذى تدعُونا إليه

---

(١) ما بين القوسين بياض بسائر الأصول والتكملة من سنن أبى داود ـ كتاب الحدود ـ باب ما لا قطع فيه جـ ٤ ص ١٣٥ حديث ٤٣٩٠ وأخرجه النسائى فى كتاب قطع السارق جـ ٨ ص ٨٥ .

(٢) زيادة فى م .

(٣) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ ٣ ص ٤٠١ وقريب منه بمعناه دون لفظه ما فى سنن أبى داود عن صفوان بن أمية ـ فى كتاب الحدود ـ باب القطع فيمن سرق من حرز جـ ٤ ص ١٣٦ حديث ٤٣٩٤ .

(٤) زيادة من (م) .

(٥) ثابتة فى (م) وساقطة من الأصل و (ز) .

(٦) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من سنن أبى داود ـ كتاب الحدود ـ باب إقامة الحد على المريض جـ ٤ / ١٥٩ ، ١٦٠ حديث ٤٤٧٢ وجـ ٢ / ٤٧٠ ، ٤٧١ ط الشعب .

(٧) زيادة تقتضيها صحة السياق وهى من سنن النسائى .

حَسَنٌ ولو(1) تُخْبِرُنا [أنَّ لِمَا عَمِلْنـا كفارةً . فنـزلَ ﴿ والَّذِينَ لَا يَـدْعُونَ مَـعَ اللَّهِ إلهًـا آخر ولا يَقْتُلُـونَ النَّفْسَ التَّى حـرَّمَ اللَّـهُ إلاَّ بالحـقِّ ولاَ يَزْنُـونَ ومَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَـامًـا (2) ﴾ وَنـزَل ﴿قـل(3) يا عِبادِيَ الَّذين أسْرَفُوا على أَنفُسِهم لاَ تقنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ (4) ﴾] (5).

---

(1) فى الأصل و (ز) (لو) من غير واو العطف . وجاءت فى (م) ولو وهو ما أثبتناه موافقا لما فى سنن النسائى .

(2) سورة الفرقان: الآية : ٦٨ .

(3) سقطت من جميع النسخ .

(4) سورة الزمر: من الآية ٥٣ .

(5) أخرجه النسائى فى باب تعظيم الدم جـ ٧/ ٨٦ . ومسلم فى كتاب الإيمان جـ ٢/ ١٣٩ ، ١٤٠ بشرح النووى .

النوع الحادي والعشرون

فى بعض فتاويه ﷺ فى الأيمان والنذور

روى الإمام أحمد والنسائى عن سَعْدِ بن أبى وقَّاصٍ رضى الله تعالى عنه قال : حلفتُ باللَّاتِ والعُزَّى فقال أصحابى : قد قُلْتَ هُجْرًا [**فأتيتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ : إنَّ العهدَ كان قَرِيبًا . وإنِّى حَلَفْتُ باللَّاتِ والعُزَّى . فقالَ رسولُ الله ﷺ : قُلْ : لَا إلهَ إلا اللهُ وَحدَه . ثلاثًا ، ثم انْفُثْ عن يَسَارِك ثلاثًا ، وتَعَوذْ ، عن يَسَارِك ثلاثًا ، وتَعَوذْ . ولاَ تَعُدْ**] (١) .

وروى مسلم عن أبى أُمَامَةَ : إياسِ بن ثُعلَبة الحَارِثِّي رضى الله تعالى عنه أن رسولَ الله ﷺ قال : من اقْتَطَعَ حَقَّ مسلمٍ بِيَمينِه حَرَّمَ اللهُ عليه الجَنَّةَ وأوْجَبَ له النَّار . قالُوا : وإن كان شيئا يَسِيرًا ؟ قال : وإن كانَ قَضِيبًا من أرَاكٍ (٢) .

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال أَعْتَمَ [**رَجُلٌ عِنْدَ** (٣)] رسولِ الله ﷺ ثم رَجَع إلى أَهْلِه ، فوجدَ الصبية قد نامُوا . فَأَتَاهُ أَهْلُه بِطَعامٍ فحَلفَ ألاَّ يَأكُل من أَجْلِ الصبية ثم بَداله[**فَأَكَل . فأتَى رسولَ الله ﷺ فَذكرَ ذَلك فقال رسولُ الله ﷺ : مَنْ حَلَفَ على يمينٍ فرأىَ غيرَهَا خيرًا منْها فلْيأْتها وليكفر عن يمينه** (٤)] .

وروى النسائى عن أبى الأحوص الجُشَمِى عن أبيه : مالك بن نَضْلة رضى الله تعالى عنه قال : قلت : يارسول الله أرأيتَ ابنَ عمٍّ لى [**أتيتُه أسألُه فلا يُعْطِينى ولا يَصِلُنى ثم يحتاجُ إلىَّ**

---

(١) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد من أحاديث سعد بن أبى وقاص جـ٣ حديث ١٥٩٠ وتكرر بأرقام ١٦٢٢ ـ ١٩٨٧ ـ ١٩٨٨ . وأخرجه النسائى جـ٨ ص ٨٥ .

(٢) أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان ـ باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة جـ ٢ ص ١٥٧ ـ بشرح النووى .

(٣) ما بين المعقوفين سقط من جميع النسخ وجاء فيها [أعتم رسول الله] وهو سهو من الناسخ صوبناه من صحيح مسلم .

(٤) ما بين القوسين بياض بسائر النسخ والتكملة من صحيح مسلم ، فى كتاب الإيمان ـ باب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها جـ ١١ / ١١٤ ـ بشرح النووى .

فيأتينى فيسألنى وقد حلفتُ أنْ لا أعطيَهُ ولا أصِلَه ؟ فأمرنى أنْ آتى الذى هُوَ خيرٌ وأنْ أكفر عن يمينى[1]] .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن سويد بن حنظلة رضى الله تعالى عنه قال : خرجنا نريدُ[2] رسولَ الله ﷺ . ومَعَنا وائل بن حجر [فأخَذَهُ عَدوٌّ لهُ ، فتحرَّج الناسُ أنْ يَحْلِفُوا ، وحَلفْتُ أنّه أخِى . فَخُلِّى عنه فأتَيْنا رسولَ الله ﷺ ، فذكرتُ ذَلكَ له . فقال : أنْتَ كنتَ أبَرَّهم وأصْدَقَهُم ، صَدَقْتَ ، المُسْلِمُ أخُو المُسْلم][3] .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنَّ رجُلين اخْتَصَما إلى رسول الله ﷺ [فَسَألَ رسولُ الله ﷺ المدَّعِى عن البيِّنة ، فلم تكُنْ له بينة[4]] فقالَ رسولُ الله ﷺ : على المدَّعِى البينةُ . فإن لم تكنْ له بيِّنةٌ فاسْتَحْلَفَ المطلوبَ ... فحلَفَ بالله الذى لا إلَه إلا هوُ : ما فعلتُ . فقال رسولُ الله ﷺ [إنك[5]] قد فعلت[6] ولكن الله قد غَفَر لك بإخلاصِ[7] قولِك لاَ إلهَ إلا الله[8] .

وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : بينما رسولُ الله ﷺ يخطب

---

(١) ما بين المعقوفين بياض فى جميع النسخ والتكملة من سنن النسائى ـ كتاب الأيمان والنذور ـ باب الكفارة بعد الحلف ـ جـ ٧ ص ١١ .

(٢) فى جميع النسخ [مع] ولا يستقيم بها المعنى وتصويبها من مسند الإمام أحمد وسنن أبى داود .

(٣) ما بين المعقوفين بياض بسائر النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ ٤ ص ٧٩ وأخرجه أبو داود فى سننه ـ كتاب الأيمان والنذور ـ باب المعاريض فى اليمين جـ ٣ ص ٢٢١ حديث ٣٢٥٥ وفى سنن أبى داود [فأخبرته أن القوم تحرجوا أن يحلفوا] .

(٤) زيادة من م وهى مرافقة لما فى مسند الإمام أحمد .

(٥) زيادة من مسند أحمد ومكانها فى سنن أبى داود : «بلى» سقطت من م .

(٦) فى مسند أحمد [قد حلفت] .

(٧) فى المسند (بإخلاصِكَ قولَك) .

(٨) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده حديث رقم ٢٢٨٠ ـ وتكرر رقم ٣٦١٣ ـ وأخرجه أبو داود فى سننه ـ فى كتاب الأيمان والنذور ـ باب فيمن يحلف كاذبا متعمدا جـ ٣ ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦ حديث رقم ٣٢٧٥ .

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ١ ص ٨٣ : رواه أبو داود باختصار ورواه أحمد وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط .

إذَا هو برجل قائم . فسأل عنه [فقالـوا : أبُو إسرائيلَ نَذَر أنْ يَقُـومَ ولاَ يَقْعُد . ولاَ يَسْتَظِلّ ولاَ يَتكلّم ويصُومَ ، فقال النبى ﷺ : مُرْه فليتكلم وليَسْتَظِلّ وليَقْعُدْ وليُتِمَّ صَوْمَهُ](١) .

وروى الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما [أن عمر (٢)] قال : يـارسول الله . إنى كنت (٣)نـذرتُ فى الجاهليــة أن أعتكفَ يومـا أو ليلـة فى المسجـد الحـرام . قـال : أَوْفِ بِنَذْرك (٤) .

[وروى أبـو داود وابن أبى شيبـة عن عمـر رضـى الله تعـالى عنـه قـال : نـذرتُ نـذرا فى الجاهلية فسألتُ رسولَ الله ﷺ بعد ما أسلمتُ فأمَرنى أنْ أُوَفِّيَ بِنَذْرِى (٥)] .

وروى الشيخـان والإمام أحمـد والنسائى عن عُقبـة بن عـامر رضى الله تعـالى عنه قـال : نَذَرتْ أختى أنْ تمشىَ إلى بيت الله الحرام حَافيةً غَير مُخْتَمِرةٍ فأمَرتْنِى أن أستفتى لَها رسولَ الله ﷺ فقال : لِتَرْكَبْ وتَخْتَمِرْ وَلْتَصُم ثلاثةَ أيامٍ (٦) .

[وروى البغـوى ـ وضعَّفـه ـ والإسمـاعيلى وابن قـانع وأبو نعيم عن بشـر الثقفى رضى الله تعالى عنه قال : قلت : يارسول الله . إنى نذرت أن لا آكل لحـم الجزور ولا أشـرب الخمـر [... ... ...] (٧) فلا تَشْرَبْهَا] (٨) .

[وروى الإمام أحمد عن ابـن عباس رضى الله تعالى عنهما أن أختَ عقبة بـن عامر رضى

---

(١) ما بين المعقـوفين بياض بكل النسخ ، والتكملـة من صحيح البخارى جـ ٨ / ١٧٨ ط دار الشعب ـ كتـاب الأيمان والنذور ـ باب النذر فيما لا يملك وفى معصية ، والحديث فى سنن الدارقطنى جـ ٤ / ١٦٠ ـ ١٦١ ـ ١٦٢ وسنن أبى داود جـ ٣ / ٢٣٢ حديث ٣٣٠٠ .

(٢) سقطت من جميع النسخ والسياق يقتضيها وهى فى صحيح البخارى .

(٣) زيادة من صحيح البخارى .

(٤) أخرجه البخارى فـى صحيحه ـ كتاب الصوم جـ ٣ / ٣٦٦ حديث ١٨٣٣ وتكـرر ص : ٣٧٤ بأرقام ١٨٤٣ ـ ١٨٤٤ وأخرجه مسلم بشرح النووى فى كتاب الأيمان والنذور ـ باب نذر الكافر وما يفعل فيه إذا أسلم جـ ١١ / ١٢٤ .

(٥) ما بين المعقوفيـن زيادة من م ـ والحديث أخـرجه أبو داود فى كتاب الأيمان والنـذور ـ باب من نذر فى الجـاهلية ثم أدرك الإسلام جـ ٣ / ٢٣٩ حديث ٣٣٢٥ .

(٦) أخرجه البخـارى فى كتاب الحج ـ باب من نـذر المشى إلى الكعبة جـ ٣ / ٢٧١ حديث ١٦٧٨ وأخـرجه مسلم فى كتاب النذر ـ جـ ١١ / ١٣ بشرح النووى .

(٧) ما بين المعقوفين بياض فى م .

(٨) ما بين المعقوفين من أول وروى البغوى زيادة فى م .

الله تعالى عنه [1]][نـذرت أن تحج لله ماشيـة وأنها لا تطيقُ ذلك ، فقـال النبى ﷺ : إن الله لغِنِىٌّ عن مشْى أُخْتِك فَلْتركب ولتهْدِ بَدَنَة] [2] .

وروى الإمام أحمـد عن [ابن عمرو [3] رضى الله تعالى عنهما أن رسـول الله ﷺ نظر وهو يخطُب إلى أعرابِىٍّ قائمٍ [4] فى الشمس . قال : ما شأنك؟ قـال : نذرتُ يا رسول الله ألا أزالَ فى الشمس حتى تَفْرُغَ . فقال رسولُ الله ﷺ : ليس هـذا بِنَذْرٍ إنما النذْر فيما [5] ابْتُغِىَ به وجْهُ الله عز وجل [6] .

وروى [7] عن ابن عمرو [8] أيضًـا أن رسول الله ﷺ أدركَ رجلين [مُقْتَـرِنيْنِ [9]] يَمْشيان [إلى البيت . فقال رسول الله ﷺ : ما بالُ القِرانِ؟ قالاَ: يا رسول الله . نَذَرْنَا أن نمشى إلى البيت مُقْتَرِنَيْنِ فقال رسول الله ﷺ : ليسَ هذا نذرًا فقَطعَ قرانهُمـا . قال سُرَيْجٌ فى حديثه : إنما النذرُ ما ابْتُغِىَ به وَجْهُ اللَّهِ عزَّ وجل] [10] .

وروى أبو داود عن عمرو [11] بنِ شعيب عن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنهما [12] أن

---

(1) ما بين المعقوفين زيادة من م بعدها بياض .

(2) ما بين المعقوفين بيـاض فى م والتكملة من مسند الإمام أحمد من أحاديث ابن عبـاس جـ ٤ / ١١ حديث ٢١٣٤ . والحديث فى سنن أبى داود جـ ٣ / ٢٣٢ كتاب الأيمان والنذور حديث ٣٣٠٣ وفى مجمـع الزوائد للهيثمى جـ ٤ / ١٨٩ .

(3) فى الأصل وز (ابن عمر) من غير واو. أما فى م فهو [ابن عمرو] وهو الصواب .

(4) هكذا فى م . وجاءت فى نسخة الأصل و ز [قائما] وما فى م موافق لما فى المسند .

(5) هكذا فى جميع النسخ ، وفى المسند : ما ابتغى .

(6) أخرجه الإمام أحمد من أحاديث عبد الله بن عمرو بن العاص جـ١١ ص ١٨٧ حديث رقم ٦٩٧٥ .

(7) أى الإمام أحمد .

(8) فى ز والأصل ابن عمر والصواب ما أثبتناه من م والمسند .

(9) هكذا فى م وز وفى المسند : يقترنان .

(10) ما بين المعقوفين بياض فى جميع النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد من أحاديث عبد الله بن عمرو بن العاص جـ١٤ ص ٧ ، ٨ حديث رقم ٦٧١٤ .

(11) فى نسخة الأصل و (ز) [عمر] والصواب ما أثبتناه من م وسنن أبى داود .

(12) هما عبد الله بن عمرو ـ وعمرو بن العاص .

امـرأةً قالت يـا رسول الله . إنى نـذرتُ أن أضـربَ على رأسِك بالـدُّفِّ . قال : أوْ فِى بنـذركِ [قالت : إنى نـذرتُ أن أذْبَح بمكانٍ كذا وكـذَا ـ مكـان كان يَذْبَحُ فيـهِ أهْلُ الجَاهلية ــ قال : لِصَنَمٍ؟ قالتْ : لا : قال : لِوَثَنٍ؟ قالتْ : لاَ قال : أوْفِى بِنَذْرِكِ (١)] .

[وروى البيهقى عن جابر رضى الله تتعالى عنه أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت : إن أمى توفيت (٢)] .

---

(١) ما بين المعقـوفين بياض بكل النسخ والتكملة من سنن أبى داود ــ كتاب الأيمان والنـذور ـ باب ما يـؤمر به من الـوفاء بالنذر جـ٣ ص ٢٣٥ حديث رقم ٣٣١٢ .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من م . وبعدها بياض لم تكمله .

النوع الثانى والعشرون

فى بعض فتاويه ﷺ فى الصيد والذبائح

روى الشيخان والنسائى عن عَدِىّ بن حاتِم رضى الله تعالى عنه قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ : إنَّا قومٌ نصيدُ بهذهِ الكلابِ ، فقال : إذا أرسلْت كلبكَ المُعَلَّم فقَتَل فكُلْ ، وإذَا أكَل فَلاَ تأكُلْ فإنما أمسك على نفسه . فقلت : أرْسِلُ كلبى فأجدُ مَعَه كلبًا آخر؟ قال : فلا تأكُلْ فإنَّمَا سَمَّيْتَ على كلبِك ولم تُسَمِّ على كلبٍ آخرَ (١) .

[وروى البخارى عن أبى ثَعْلَبَة الخُشْنِىّ قال : قلتُ : يا رسول الله (٢)] .

[إنَّا بأرضِ أهل الكتاب فَنَأْكُل فى آنِيَتِهم وبأرض صَيْدٍ أصِيُد بِقَوْسِى وأصِيدُ بكَلْبِى المُعَلَّم . وبِكَلْبِى الذِّي لِيْسَ بُمعَلَّم . فقالَ النَّبِىُّ ﷺ : أمَّا ما ذكرتَ أنَّكَ بأرض أهْل كتابٍ فلا تأكلُوا فى آنيتهم إلا أنْ لاَ تَجِدُوا بُدّاً ، فإنْ لم تَجِدوا بُدًّا فاغْسِلُوها وكُلوا . وأما ما ذكرتَ أنكم بأرض صَيْد فما صِدْتَ بِقَوْسِكَ فاذْكُرِ اسْم الله عليه وكُلْ ، ومَا صِدْتَ بِكَلْبْك المُعَلَّم فاذكر اسمَ اللهِ عليه وَكُلْ ، ومَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ الذَّى ليْسَ بِمُعَلَّم فأدْرَكْتَ ذَكَاتَه فَكُلْهُ] (٣) .

[وروى الإمام أحمد والدارقطنى عنه (٤)] [قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ عن الصَّيْد قال : إذا رَمَيْتَ بِسَهْمِكَ فاذكر اسم الله . فإنْ وَجَدْتَهُ قد قَتَل فكُلْه ، إلاَّ أنْ تَجِدَهُ قد وَقَع فى ماءٍ فَمَاتَ ، فإنَّك لا تَدْرِى الماءُ قتلَه أمْ سَهْمُكَ] (٥) .

[وروى البخارى عن أبى ثَعْلَبَة الخُشْنِىّ رَضِىَ الله تعالى عنه قال : قلتُ : يارسولَ الله(٦)] .

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الوضوء جـ١ حديث ١٦٣ وتكرر فى كتاب البيوع جـ ٤ ص ٩ برقم ١٨٥٥ وجـ ٧ ص ١١٣ / ١١٤ ـ وأخرجه مسلم فى كتاب الصيد والذبائح جـ ١٣ ص ٧٥ ـ ٧٦ والنسائى جـ٧ ص ١٧٩ / ١٨٠ .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة فى م ، و ز وليست فى الأصل بعدها بياض .

(٣) ما بين المعقوفين بياض فى زوم والتكملة من صحيح البخارى جـ ٧ ص ١١٧ ـ كتاب الصيد والذبائح .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة فى م والضمير فى عنه عائد على أبى ثعلبة الخشنى .

(٥) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من سنن الدارقطنى جـ ٤ ص ٢٩٤ ـ باب الصيد والذبائح .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة فى م .

[إنَّا بأرْض قوم أَهْلِ الكتاب نَأْكُلُ فِي آنِيَتِهِمْ وأَرْضِ صَيْد أَصِيدُ بقَوْسِي وأَصِيُد بكَلْبِي المُعَلمَّ والـذَّى لَيْسَ مُعَلمًا فَأخْبِرنِى مَا الذى يَحِلُّ لَنا مِنْ ذَلِكَ؟ فقالَ : أَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكَ بِأَرْضِ قوم أهْل الكتابِ تأكلُ فى آنِيَتِهِمْ . فإنْ وَجَدْتُم غيرَ آنِيتَهِمْ فلا تأكُلوا فيها ، وإنْ لم تَجِدُوا فاغْسِلُوهَا ثم كلُوا فيها ، وأما ما ذكرتَ أَنَّكَ بأرْضِ صيدٍ فَمَا صِدْتَ بِقَوْسِك فاذكُر اسمَ الله ثُمَّ كُلْ . وما صِدْتَ بِكَلْبِكَ المُعَلَّم فاذكر اسم الله ثم كُلْ ، وما صِدْتَ بِكَلْبِكَ الذَّى لَيْسَ مُعَلَّمًا فأدركتَ ذَكَاتَه فَكُلْ][1] .

وروى الترمذي والنسائي وأبو داود عن عَدِيِّ بن حاتم رضى الله تعالى عنه قال : سألت رسولَ الله ﷺ [عن صَيْدَ المِعْرَاضِ؟ فقال : ما أَصَبْتَ بِحَدِّهِ فَكُلْ ومَا أَصَبْتَ بِعُرْضِه فَهُو وَقِيذٌ][2] .

وروى الإمام أحمد والشيخان عن أبى ثَعلبة الخُشْنِيِّ رضى الله تعالى عنه قال : قلتُ : يارسولَ الله إنّا بأرض قوم أهل كتاب [أفنَطْبُخ فى قُدُورهم . ونشربُ فى آنِيَتِهم؟ فقالَ رسولُ الله ﷺ إنْ لَمْ تجدُوا غيرَها فارْحَضُوها بالمَاء واطبُخوا فِيها] [3] .

وروى الإمام أحمد عن عَمْرو بن شُعَيْب عن أَبِيهِ عن جَدِّه رضى الله تعالى عنهما أن أبا ثَعْلَبَةَ الخُشْنيِّ [أتَى النبىَّ ﷺ فقالَ : يارسول الله إنَّ لى كلابًا مُكَلَّبَة فَأَفْتِنى فى صَيْدها . فقال : إنْ كانَتْ لك كلابٌ مُكَلَّبَةٌ فكُل مما أمْسَكَتْ عَلَيْكَ ، فقال : يارسولَ الله ذَكِيٌّ وغيرُ ذَكِيٍّ؟ قالَ : ذَكِيٌّ وغيرُ ذَكِيٍّ . قال : وإنْ أكَلَ مِنْهُ؟ قال : وإنْ أكَل مِنه . قالَ : يا رسول الله أفتِنِى فى قَوسْى؟ قال : كُلْ ممَّا أمْسَكَتْ علَيْك قوسُك . قالَ : ذَكِيٌّ وغيرُ ذَكِيٍّ؟ قال :

---

(١) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من صحيح البخارى ـ كتاب الصيد والذبائح والتسمية على الصيد ـ باب ما جاء فى التصيد جـ ٧ / ١١٧ ط دار الشعب .

(٢) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من سنن النسائى جـ ٧ ص ١٨٠ وهو فى سنن الترمذى جـ ٤ ص ٦٩ حديث ١٤٧١ وفى سنن أبى داود جـ ٣ ص ١٠٩ حديث رقم ٢٨٥٤ مع اختلاف يسير فى الألفاظ عما فى الترمذى والنسائى .

(٣) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ ٤ ص ١٩٥ .

ذَكِيٌّ وغيرُ ذَكِيٍّ . قال : وإنْ تَغيَّبَ عَنّى؟ قالَ : وإنْ تَغيَّب عَنْكَ ما لم يَصِلَّ - يَعْنِى يَتَغَيَّرَ - أو تَجِدُ فيه أَثَرَ غيرِ سهمك . قال : يارسولَ الله . أفْتِنَا فى آنيةِ المجُوسِ إذا اضطُرِرْنَا إليها . قال : إذا اضطُرِرتمُ إليها فاغسِلُوها بالماء ثم اطبخوُا فيها](١) .

وروى الإمام أحمد [وأبو (٢) داود] عن أبى العَشْراء عن أبيه - واسمه مالك . قال : قلتُ يارسولَ الله أما تكونُ [الذَّكاة (٣)] إلا فى الحَلْق واللَّبة؟ فقال [رسولُ الله ﷺ: **لو طعنت فى فَخْذِها لأجْزَأَ عنك**](٤) .

وروى الإمام أحمد والبيهقى وأبو داود عن [أبى(٥)] سَعيدٍ [الخدرى(٦)] رضى الله تعالى عنه قال : سألنْا رسولَ الله ﷺ عن الجَنِين يكونُ فِى بَطْنِ أُمِّه [فقال : **كُلُوه إن شِئتُم، وقال مُسَدِّد . قلنا : يارسول الله نَنْحرُ الناقةَ ونذْبَحُ البقرة والشاة فَنَجِدُ فى بَطْنِها الجنين : أنُلْقِيهِ أمْ نَأْكُلهُ؟**

قال : كلُوه إن شِئْتُم فإنَّ ذكاتَه ذَكاةُ أمِّه](٧) .

وروى (٨) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : إن قومًا [قالوا يارسول (٩) الله] إنَّ

---

(١) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ ١١ ص١٦ - ١٧ حديث رقم ٦٧٢٥ - وهو فى سنن أبى داود - فى كتاب الصيد حديث ٢٨٥٧ جـ ٣ ص ١١٠ .

(٢) زيادة فى م .

(٣) فى ز الزكاة وهو تصحيف .

(٤) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ والتكملة من سنن أبى داود - كتاب الصيد- باب ما جاء فى ذبيحة المتردية جـ ٣ ص ١٠٢ حديث ٢٨٢٥ . وزاد أبو داود قوله : وهذا لا يصلح إلا فى المتردية والمتوحش .

(٥) ثابتة فى م وسقطت من نسخة الأصل و (ز) .

(٦) فى م وليس فى غيرها من النسخ .

(٧) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من سنن أبى داود - كتاب الضحايا - باب ما جاء فى ذكاة الجنين جـ ٣ ص ١٠٣ حديث ٢٨٢٧ .

(٨) هذا الحديث جاء متقدما فى نسخة الأصل و (ز) عن الحديث التالى الذى تقدم فى م .

(٩) ما بين المعقوفين ثابت فى م وفى البخارى وسنن أبى داود وسقط من نسخة الأصل و (ز) .

قوْمًا يأتُونَنا باللّحمِ لا نَدْرِى أذُكِر اسمُ الله عليه أمْ لا فقال : سَمُّوا أنْتُم عَلَيْه وكلُوا . وكانُوا حديثِى عَهْدٍ [بالجاهلية(١)] (٢) .

وروى الإمام الشافعى عن رافع بن خُدَيْج رضى الله عنه قال : قلنْا : يارسول الله إنَّا لاقُو العدوِّ غدًا وليسَ لنا (٣) [مُدَىً . أنُذَكىّ باللِّيط . فقال النبى ﷺ : ما أنهرَ الدمَ وُذكِراسمُ الله عليه فكُلُوا إلاَّ مَا كان من سِنٍّ أو ظُفْرٍ . أمَّا السّنّ فَعَظْمُ مِن الإنسانِ والظُّفْرُ مُدَى الحَبَش](٤) .

[وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عَدىِّ بن حاتم رضى الله تعالى عنه قال : قلتُ : يارسول الله إنْ أحَدُنا أصابَ(٥)] [صَيْدًا ولَيسَ مَعَه سكينٌ أيَذْبَحُ بالمَرْوةِ وشَقَّة العَصَا؟ فقال : أمْرِرْ الدَّمَ بِما شِئْتَ واذكرْ اسمَ الله عَزَّ وجلَّ](٦) .

وروى الدارقطْنى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : سأل رجُلٌ رسولَ الله ﷺ فقال : يارسول الله : أرأيت الرجلَ منا يذْبحُ وَيَنْسى أن يُسَمِّىَ [الله (٧)]؟ فقال رسول الله ﷺ : اسمُ الله على فمِ كلِّ مسلمٍ (٨) .

---

(١) فى ز ونسخة الأصل بالكفر وهو كذلك فى البخارى وفى سنن أبى داود بالجاهلية والمراد بهم الذين كانوا يأتون المسلمين باللحم .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الذبائح والصيد ـ باب ذبيحة الأعراب وغيرهم وأخرجه أبو داود ـ كتاب الضحايا ـ باب ما جاء فى أكل اللحم لايُدرى أذكر اسم الله عليه أم لا جـ٣ ص ١٠٣ حديث رقم ٢٨٢٩ .

(٣) فى المصادر المعتمدة : ليس معنا .

(٤) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من مسند الإمام الشافعى ص ٣٤١ وأخرج البخارى مثله عن رافع بن خديج ـ فى كتاب الذبائح والصيد جـ ٧ ص ١٢٠ ـ باب ما ند من البهائم فهو بمنزلة الوحش .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ز) وليست فى الأصل ولا فى م .

(٦) ما بين المعقوفين بياض فى ز والتكملة من سنن أبى داود ـ كتاب الضحايا ـ باب فى الذبيحة بالمروة جـ ٣ ص ١٠٢ حديث ٢٨٢٤ .

(٧) زيادة من سنن الدارقطنى .

(٨) أخرجه الدارقطنى فى كتاب الصيد والذبائح جـ ٤ ص٢٩٥ حديث رقم ٩٤ وفى سنن الدارقطنى . [اسم الله على كل مسلم] . وجاء فى سلسلة السند اسم مروان بن سالم عن الأوزاعِىّ فقال الدارقطنى : مروان بن سالم ضعيف وجاء فى التعليق المغنى على سنن الدارقطنى عن مروان هـذا : قال أحمد وغيره ليس بثقة . وقال البخارى ومسلم وأبو حاتم : منكر الحديث وقال النسائى : متروك الحديث .

وروى أبو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: جاء اليهودُ إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنا نأكل [مِما (١)] قَتَلْنَا [ولاَ نَأْكُلُ مما قَتَلَ الله. فأنزَل الله: ﴿ولاَ تأكلُوا مِمَّا لَمْ يُذكر اسمُ الله عليه﴾ إلى آخر الآية (٢).

وروى الترمذى عن خُذَيمة بن ثابت [رضى الله تعالى عنه] قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن [أكْل الضبع (٣)] فقال أَوَ يَأْكُلُ الضَّبْعَ أحد. وسألتُه عن الذئب؟ فقال أَو يأكلُ الذئبَ أحدٌ [فِيه (٤) خيرٌ] (٥).

[وروى ابن جرير عن ابن عمرَ رضى الله تعالى عنهما قال: سئل رسولُ الله ﷺ - وهو على المنبر عن الضب؟ قال: لاَ أحِلُّه ولا أحَرِّمُه، وفى لفظ: لستُ آكُلُه ولاَ أُحَرِّمه (٦).

وروى أيضا بلفظ أن رجلا أتى النبىَّ ﷺ بِضَبٍّ، فقال لا آمُر به ولا أنْهَى عنه. أو قال: لا أُحِلُّه ولا أحَرِّمه] (٧).

[وروى (٨) الإمامُ أحمدُ والطَّبَرانِى فى الكبير، والحاكم والبيهقى عن [أبى (٩)] واقِد أنَّ

---

(١) فى جميع النسخ (ما) وهو تصحيف صَوَّبناه من سنن أبى داود.

(٢) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ، والتكملة من سنن أبى داود - كتاب الأضاحى - باب فى ذبح أهل الكتاب جـ ٣ ص ١٠١ حديث ٢٨١٩.

(٣) سقطت من جميع النسخ وهى زيادة تقتضيها صحه السياق من سنن الترمذى.

(٤) ثابتة فى م وسقطت من غيرها.

(٥) أخرجه الترمذى فى كتاب الأطعمة - حيث رقم ١٧٩٢.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة فى م.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة فى م. وهو فى الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ١ / ٣٩٧ عن ابن عمر.

(٨) رواه الترمذى فى صحيحه جـ ٧ / ٢٨٦ شرح ابن العربى.

(٩) ما بين المعقوفين زيادة من م.

(١٠) سقطت من م وجاءت هكذا (عن واقد) والتصويب من مجمع الزوائد والإصابة ومسند أحمد ولأبى واقد ترجمة فى الاصابة عَدَّ ابن حجر أربعة بهذه الكنية: أبو واقد الليثى وأبو واقد مولى رسول الله ﷺ وأبو واقد غير منسوب وأبو واقد النميرى والمراد أبو واقد الليثى.

رجلا قال: يارسولَ الله إنا بأرضِ مَخمصةٍ، فماذَا يَصْلُح لنا مِن المَيْتَةِ؟ فقال: إذا [لم تَصْطَبِحوا (١)، ولم تَغْتَبِقُوا (٢)، ولمَ تَحتفِئوا (٣)] بَقْلاً (٤) فَشَأنكم بها] (٥).

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: دخلتُ أنا وخالدُ بن الوليد مع رسول الله ﷺ بيتَ ميمونَةَ وأُتِى بِضَبٍّ محنوذ [فأهْوَى إليْه رسولُ الله ﷺ بيَدِه، فقال بعضُ النسوةِ الّلاتِى فى بَيْتِ مَيْمُونَةَ: أَخْبِرُوا رسولَ الله ﷺ بما يُرِيد أنْ يَأْكل فَرَفَعَ رسولُ الله ﷺ يَدَه. فقلتُ: أحَرامٌ هُو يارسولَ الله؟ قالَ: لاَ وَلكنَّه لم يكُنْ بأرض قَوْمِى فأجِدُنى أعافُه، قال خالد: فَاجْتَرَرتُه فأكَلْتُه ورسولُ الله ﷺ يَنْظُرُ] (٦).

وروى الترمذى ـ وحسَّنَه ـ عن ابن عبَّاس رضى الله تعالى عنهما أنَّ رجُلاً قال: يارسولَ الله. إنى إذا أصبتُ اللحم انتشرْتُ للنساء وأخذتْنى شَهْوَتِى فحرَّمْتُ علىَّ اللحمَ، فأنزلَ الله تعالى: ﴿ يا أيهَّا الذين آمَنُوا لا تُحرِّمُوا طيباتِ ما أحَلَّ اللهُ لكم. ولا تَعْتَدوا إنْ الله لا يُحِبُّ المُعْتَدِين، وكلُوا مِمَّا رَزَقَكم اللهُ حَلالاً (٧) طيبا ﴾ (٨).

---

(١) جاءت مصحفة فى م هكذا [تعسطوا] وتصويبها من مسند الإمام أحمد ومجمع الزوائد. والاصطباح هنا أكل الصَّبوح وهو الغداء.

(٢) جاءت مصحفة فى م هذا [تقطلحوا] وهو تصحيف شائن وتصويبها من مجمع الزوائد. والاغتباق من الغبوق وهو

(٣) العشاء، والصبوح والغبوق أصلهما فى الشراب ثم استعملا فى الأكل.

صحفت هكذا [تحتقبوا] والتصويب من مجمع الزوائد.

وتحتفئوا: من الحفأ وهو أصل البردى الأبيض الرطب منه، وقد يؤكل وفى هذه الكلمة اختلاف عند علماء الحديث وعلماء اللغة. فقد ذكر ابن الأثير فى الفائق جانبا من هذا الاختلاف فى ضبطها ومعناها فقال: الاحتفاء: اقتلاع الحفأ وهو البردى. وقيل أصله، واستعير لاقتلاع البقل، وروى: تحتفوا: من احتفى القوم المرعى إذا رعَوْهُ وقلعوه وروى: تحتفُّوا من احتفَّ النباتَ جَزَّه.

(٤) جاءت فى م (فعلا) ومعنى الحديث أى ليس لكم أن تجمعوا من الميتة، أو إذا لم تجدوا ما تأكلونه صباحا أو عشاء ولو بقلة تأكلونها حَلَّت لكم الميتة.

(٥) الحديث فى مسند الإمام أحمد جـ ٥ / ٢١٨ من حديث أبى واقد الليثى وفى مجمع الزوائد فى كتاب الأطعمة ـ باب فيمن تحل له الميتة جـ ٥ / ٥٠ قال الهيثمى رواه الطبرانى ورجاله ثقات.

(٦) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من مسند الترمذى فى كتاب الأطعمة حديث ١٧٩ وفى سنن أبى داود ـ كتاب الأطعمة ـ باب فى أكل الضَّب جـ ٣ / ٣٥٢ حديث ٣٧٩٤.

(٧) سورة المائدة ـ الآيتان: ٨٧ ـ ٨٨.

(٨) الحديث أخرجه الترمذى ـ فى كتاب تفسير القرآن ـ باب: ومن سورة المائدة جـ٥ ص٢٢٥ حديث رقم ٣٠٥٤.

وروى مسلم عن أبي أيوبَ رضى الله تعالى عنه قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا أُتِى بطعام أكَلَ منه وبَعَث بِفَضْلِه [إليّ [1]] [وإنه بَعَث إلَى يومًا بِفَضْلَةٍ لمْ يأكُلْ منها لأنَّ فيها ثُومًا فسألتُه : أحرامٌ هو ؟ قال : لاَ ولكنى أكْرَهه من أجْلِ ريحه . قال : فإنِّى أكْرَهُ ما كَرِهْتَ][2] .

[وروى الإمام أحمد عنه [3]] [قال : قلت يارسول الله إنك كنت ترسلُ إلىَّ بالطَّعَام فإذا رأيتُ أثرَ إصْبَعِكَ وضعتُ يدي فيه حتى كانَ هذا الطعام الذى أرسلتَ بِهِ إلىَّ فنظرتُ فلمْ أرَ فيه أثرَ أصَابِعِكَ . فقال رسولُ الله ﷺ : أجَلْ إن فيه بَصَلاً فكرِهْتُ أن آكلَه من أجْلَ الملَك الذى يأتينى أمَّا أنتُم فكلُوه][4] .

وروى ابن ماجة عن سلمانَ رضى الله تعالى عنه قال : سُئِل رسولُ الله ﷺ عن السَّمْن والجُبْن والفراء فقال : الحلالُ ما أحَلَّ اللهُ تعالى فى كتابِهِ ، والحرامُ ما حرم الله فى كتابه . وما سكتَ عنه فهو ما عَفَا عنه [5] .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن قُبَيصة بن هُلْبٍ [6] عن أبيه رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسولَ الله ﷺ وسأله رجلٌ فقال : إنَّ من الطعام طعامًا [7] أتحرَّجُ منه . فقال : [8] لا يتخلجَنَّ فى نفسك شىءٌ ضَارعْتَ فِيه النَّصْرَانيَّة [9] .

وروى الترمذى عن عوف بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : قلتُ : يارسولَ الله الرجُل

---

(1) فى م : (إلى أهله) والصواب ما أثبتناه من الأصل وز ومن مسلم .

(2) ما بين القوسين بياض بسائر النسخ . والتكملة من صحيح مسلم جـ ١٤ ص٩ بشرح النووى - فى كتاب الأشربة - باب إباحة أكل الثوم .

(3) زيادة فى م - بعدها بياض .

(4) ما بين القوسين بياض والتكملة من مسند أحمد والحديث فى طبقات ابن سعد جـ ١ / ٣٩٤ .

(5) أخرجه ابن ماجة فى باب الأطعمة ومتعلقاتها - باب أكل الجبن والسمن - شرح سنن ابن ماجة جـ ٢ ص ٣٢٥ .

(6) هكذا فى م وجاءت فى (ز) ونسخة الأصل الهلب .

(7) فى جميع النسخ [طعامٌ ما] والتصويب من سنن أبى داود .

(8) سقطت [لا] من سائر النسخ .

(9) أخرجه الإمام أحمد جـ ٥ ص ٢٦٦ - وأبو داود فى سننه - فى كتاب الأطعمة - باب فى كراهية التقذر - من الطعام جـ ٣ ص ٣٥٠ حديث رقم ٣٧٨٤ .

أمرُّ به [فلا يقْرِينى ولا يَضِيفُنِى ، ثم يَمُرُّ . بِى أفأَجْزِيه؟ قال : لاَ ، بلَ اقْرِه؛ قَالَ : ورآنى - يعنى النبىُّ ﷺ - رثَّ الثِّياب . فقال : هَلْ لك منْ مالٍ؟ قالَ قلتُ : مِنْ كُلِّ المالِ قَدْ أعْطَانِى الله من الإبلِ والغَنَم . قال : فَلْيُرَ عليك] (١) .

[وروى البخارى والترمذى عن عُقْبَةَ بن عامرٍ رضى الله تعالى عنه قال : قلتُ : يارسولَ اللهِ إنَّك تَبْعَثُنا] (٢) [فَنَنْزِلُ بقومٍ فما هم يضيفوُنَنَا ، ولاهم يُؤدُّونَ ما لنَا علَيْهم من الحَقِّ . ولا نَحْنُ نأخُذُ منهم . فقال رسولُ الله ﷺ : إنْ أبَوْا إلاَّ أنْ تَأخُذوا كُرْهًا فَخُذُوا] (٣) .

[وروى الإمامَان مالك وأحمد عن رجل من [بنى (٤)] ضُمرة عن [أبيه (٥)] قال سُئِل رسول الله ﷺ عن العَقِيقة . (٦) فقال : لا أُحِبُّ العقوق وكأنه كَرِهَ الاسمَ وقال مَنْ وُلِد له مَوْلود فأحَبَّ أن ينْسُك عليه أوْ عنه فَلْيَفْعَلْ (٧) .

وروى الإمامُ أحمد وأبو داود عن ابن (٨) عمرو رضى الله تعالى عنهما قال : سُئِل رسولُ الله ﷺ عن العَقِيقة فقال : [إنَّ اللهَ (٩)] لا يُحبُّ العُقُوق . وكأنَه كَرِهَ الاسمَ قـالوا : يارسول الله : [إنَمـا نَسْألُكَ عن أحَدِنَـا يُولـدُ له؟ قـال : مَنْ أحَبَّ أن يَنْسُك عنْ وَلَدِه فَلْيَفْعَل : عن الغـلامِ شَاتَان مُكافَأَتَان وعَن الجَارِية شَاة] (١٠) .

---

(١) ما بين المعقوفين بياض فى سائر النسخ والتكملة من إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية جـ ٤ / ٣٨٥ من فتاويه ﷺ فى الأطعمة ، قال ابن القيم : ذكره الترمذى .

(٢) ما بين المعقوفين زياة فى ز .

(٣) ما بين المعقوفين بياض فى ز - والتكملة من سنن الترمذى - كتاب الأطعمة جـ ٢ ص ٣٠٨ .

(٤) ليست فى الأصل ولا فى : م . أو ز وهى زيادة من موطأ مالك .

(٥) هكذا فى م وفى الموطأ [عن رجل من قومه] .

(٦) العقيقة : قيل هى الذبيحة وسميت بذلك لأن مذبح الشاة يعق أى يشق ويذبح . وقد أنكر الإمام أحمد قول الأصمعى وغيره : إنها الشعر ؛ بأن لا وجه له ، وإنما هى الذبح . والعقوق : العصيان . وينسُك عنه : أى يتطوع بقربة إلى الله .

(٧) أخرجه الإمام أحمد عن طريق سفيان عن زيد بن أسلم عن رجل من بنى ضمرة عن رجل من قومه جـ ٥ ص ٤٣٠ - وأخرجه مالك فى الموطأ - فى كتاب العقيقة - باب ما جاء فى العقيقة جـ ٢ ص ٥٠٠ .

(٨) فى الأصل وز (ابن عمر) وما أثبتناه من م .

(٩) هكذا فى المسند .

(١٠) ما بين المعقوفين بياض والتكملة من مسند أحمد جـ ١١ ص ٤ / ٥ ح ٦٧١٣ .

النوع الثالث والعشرون

فى بعض فتاويه ﷺ فى الأشربة وما يحل منها وما يحرم

روى الطبرانى والترمذى عن [ابن (١)] المُثَنَّى الجُهَنِيِّ قال : كنتُ عند مروانَ [بن الحكَم(٢)] [فدخل عليه سعيد (٣)] فقال [له مروان (٤)] : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول يَنْهى عن النَّفْخ فى الشراب [فقال رجلٌ : القَذَاةُ أرَاهَا فى الإنَاء؟ قال : أهْرِقْها قال: فإنى لاَ أرْوَى من نَفَس واحد؟ قال : فأبِنْ الْقَدَحَ من فِيكَ](٥) .

وروى الشيخان عن عائشةَ رضى الله تعالى عنها قالت : سُئِلَ رَسولُ الله ﷺ عن البِتْع(٦) وهو نبيذُ العَسَل ـ وكان أهلُ اليمن يَشربُونَه ـ فقال : كلُّ شرابٍ مسكرٍ فهُوَ حرام(٧) .

[وروى الشيخان عن أبى موسى الأشْعَرِيِّ رضى الله تعالى عنه قالَ : بَعَثَنِى رسولُ الله ﷺ ومُعَاذًا إلى اليَمن : فقال : ادْعُوَا النَّاس(٨)] [وَبَشِّرا ولاَ تُنَفِّرَا ، ويَسِّرا ولا تُعَسِّرَا ، قال: فقلتُ : يارسولَ الله أفْتِنَا فى شَرَابَيْنِ كُنَّا نَصْنَعُهُما باليمن : البِتْعُ ـ وهو من العسل يُنْبَذُ حتى يَشْتَدَّ ـ والمِزْرُ ـ وهو من الذُّرَة ، والشَّعيرُ يُنَبَّذُ حتى يَشْتَدَّ . قال [وكان رسولُ الله ﷺ قد أعْطِيَ

---

(١) فى م : أبى وهو تصحيف . وما أثبتناه هو من نسخة الأصل وز والمصادر الأخرى (ابن) .

(٢) ثابتة فى م وليست فى غيرها .

(٣) ثابتة فى م وساقطة من غيرها وهى ضرورية لصحة السياق .

(٤) ثابتة فى م وليست فى غيرها .

(٥) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من سنن الترمذى فى كتاب الأشربة ـ باب ما جاء فى كراهية النفخ فى الشراب جـ ٤ ص ٣٠٤ حديث رقم ١٨٨٧ ـ ولم يرد فى سنن الترمذى ذكر لمروان وسماعه .

(٦) البتع : بكسر الباء وسكون التاء .

(٧) أخرجه البخارى فى كتاب الأشربة ـ باب بيان : أكُلُّ مسكر حرام جـ ١٣ ص ١٧٠ ـ شرح النووي ـ والبخارى فى صحيحه ـ فى كتاب الأشربة ـ باب الخمر من العسل جـ ٧ ص ١٣٧ .

(٨) ما بين المعقوفين زيادة فى (ز)و (م) وليست فى نسخة الأصل .

جَوامِعَ الكِلم بِخَواتِمه] (١) [فتكون ألفاظه قليلةً ومعانى كـلامه كثيرةً ـ وكذلك كانت ألفاظه ﷺ (٢)] فقال: أنهى عن كل مسكر أسْكَرَ عَنِ الصَّلاة (٣)] .

وروى مسلم عن جابر رضى الله تعـالى عنه أن رجُلا من [جَيْشَانَ (٤) وجَيْشَانُ] من اليَمن سأَلَ رسولَ الله ﷺ عن شَرابٍ [يَشْرَبُونَه بِأَرْضِهِم من الذُّرة يُقَال له: المِزْرُ فقالَ النَّبِىُّ ﷺ: أَوَ مُسْكِرٌ هُوَ؟ قال: نَعَم . قال رسولُ الله ﷺ: كلُّ مسكرٍ حرامٌ، إنَّ على الله عزَّ وجل عهدًا لِمَنْ يَشْرَبُ المُسْكِرَ أنْ يَسْقِيَه من طِينَـةِ الخَبَال . قالوُا: وما طِينَةُ الخَبَـال؟ قال: عَرَقُ أَهْلِ النار أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّار] (٥) .

وروى الإمـام أحمد عن طَلْقِ بن عَلِيٍّ رضى الله تعـالى عنـه . أنه كـانَ عِنْدَ رسـول الله ﷺ فجاءَ [صُحار (٦)] عبدُ القيس [فقـال: يارسول الله، مـاذا تَرى فى شراب نَصْنَعُـه بأرْضِنا من ثمارنَـا؟ فأعْرَضَ عنه نبىُّ الله ﷺ حتى سأَلَه ثـلاثَ مَرَّاتٍ حتى صَلَّى، ولمَّا قَضَى صلاتَـه قال رسولُ الله ﷺ: مَنِ السَّائل عن المُسْكِرِ؟ لا تَشْرَبْـه ولا تَسْقِهِ أخَاكَ المُسْلمَ . فَوَ الَّذى نَفْسِى بِيَدِهْ . أَوْ فَوَ الَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لاَ يَشْرَبُهُ رَجُلٌ ابْتِغَاء سُكْرِهِ فَيَسْقِيه الله الخمرَ يَومَ القِيَامَةِ] (٧) .

[وروى الإمام أحمد [ومسلم (٨)] والبيهقى عن طارق بن سُوَيْدٍ رضى الله تعالى عنـه قال

---

(١) ما بين المعقوفين بياض فى م و ز والتكملة من صحيح مسلم جـ ١٣ ص ١٧١ .

(٢) ما بين القوسين زيادة فى م وليست فى ز .

(٣) زيادة من صحيح مسلم فى موضعها بياض بكل النسخ .

(٤) هكذا جـاءت فى م . وجاءت فى (ز): [حبشان مـن اليمن] وهو تصحيف تصويبـه من م مـوافق لما فى صحيح مسلم .

(٥) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من صحيح مسلم جـ ١٣ ص ١٧١ ـ وأخرجه النسائى فى كتاب الأشربة ـ باب ذكر ما أعدَّ الله عز وجل لشارب المسكر من الذل والهوان وأليم العذاب .

(٦) ساقط من م ـ وز والأصل وجاءت العبارة فى جميع النسخ فجاء عبد القيس وقد صوبناه من مجمع الزوائد ـ وصُحَار ـ (بضم الصاد وفتح الحـاء) بن عياش وقيل عباس وقيل صُحَار بن صخـر بن شر حبيل بن منقذ كذا فى الإصـابة لابن حجر جـ ٢ ص ١٧٦ / ١٧٧ رقم ٤٠٤٠ ـ وأشـار ابن حجر إلى مقدمة هذا الحديث الـذى معنا ولم يتمه ـ ولطلق بن على ترجمه فى الإصابة جـ ٢ ص ٢٣٢ رقم ٤٢٨٣ .

(٧) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ ـ ولم نعثر على هذا الحديث فى أحاديث طلق بن على فى مسند الإمام أحمد على كثـرة التقصى ـ وقـد أكملنا النـاقص من مجمع الـزوائد للهيثمى جـ ٥ ص ٧٠ وقـال الهيثمى: رواه أحمد والطبـرانى ورجال أحمد ثقات .

(٨) زيادة فى م .

قلتُ : يارسولَ الله (١)] [إنَّ بأرضنا أَعْنَابًا نَعْتَصِرُها فنشربُ مِنْها قال : لاَ. فَعَاوَدْتُه فقالَ : لا فقلتُ : إنا نَسْتَشْفِي بِها للمَرِيض؟ قال : إنَّ ذلك ليس شِفَاءً ولكِنَّه دَاءٌ] (٢) .

وروى الدارقطنى عن ابن (٣) عمرو رضى الله تعالى عنهما قال : جاء قومٌ إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يارسولَ الله إنا نَنْبِذ شرابًا [فَنَشْرَبُهُ على طَعَامِنا . فقال : اشرَبُوا واجْتَنِبوا كلَّ مُسْكر، وكلُّ مُسكرٍ حرامٌ . فقَالُوا : يارسول الله إنا نَكْسِرُه بالماء؟ فقال : حَرَامٌ قَلِيلُ ما أَسْكَرَ كَثِيرُه . فأعادُوا عَلَيْه فقال : إنَّ الله يَنهاكُمْ عنْ قليلِ ما أسكرَكَثِيرُه] (٤) .

وروى (٥) الإمام أحمد والنسائى عن عبد الله بن فَيْروزِ الدَّيْلَمِيِّ عن أبيه قال : قدمتُ على رسول الله ﷺ [فقلتُ (٦) يارسولَ الله] : إنَّا أصحابُ أَعْنَابٍ وكَرْمٍ [وقد أَنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ تحريمَ الخمر فماذَا نَصْنَعُ؟ قال : تَتَّخِذُونَهُ][زَبِيبًا . قُلتُ : فَنَصْنَع بالزَّبِيب ماذا؟ قال : تَنْقَعُونَه عَلى غَدَائِكُمْ وتَشْرَبُونَه على عَشَائِكم . وتَنْقَعُونَه على عَشَائِكم وتَشْرَبُونَه على غَدَائِكمْ قلتُ : أفلا نُؤَخِّرُه حتىَ يَشْتَدَّ؟ قال : لا تَجْعَلوُه فى القُلَلِ ، واجْعَلُوه فى الشِّنانِ (٧) فإنه إنْ تَأَخَّر صَارَ خَلاًّ] (٨) .

[وروى مسلم عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : سُئِل رسولُ الله ﷺ عن الخمرِ : أَتُتَّخَذُ خَلاًّ؟ قال : لا] (٩) .

[وروى الإمام أحمد عنه أن أبا طَلْحة سَأَلَ النبيَّ ﷺ عن أيتامٍ وَرِثُوا خمرا فقال : أَهْرِقْها . قال : أفَلا نجعَلُها خَلاًّ؟ قال : لاَ] (١٠) .

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة الأصل وجاءت فى : م و ز .

(٢) ما بين المعقوفين بياض فى م و ز والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ ٤ ص ٣١١ .

(٣) هكذا فى م، وجاءت فى نسخة الأصل وز (ابن عمر) والصواب ما فى م .

(٤) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ والتكملة من سنن الدارقطنى ـ كتاب الأشربة جـ٤ ص٢٥٧ ـ ٢٥٨ حديث رقم ٦٠ ـ ٦١ .

(٥) هذا الحديث جاء فى م متأخرا عما فى (ز) والأصل .

(٦) ثابتة فى م وساقطة من غيرها وهى زيادة تقتضيها صحة السياق .

(٧)القلل : الجرار الكبيرة والشنان : الأسقية من الأدم وأكثر ما يقال ذلك فى الجلد الرقيق أو البالى من الجلد .

(٨) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ والتكملة من سنن النسائى جـ ٨ ص ٣٣٢ وأخرجه الإمام فى مسنده جـ ٤ ص ٢٣٢ .

(٩)ما بين المعقوفين زيادة فى م وليست فى غيرها ـ والحديث أخرجه مسلم فى كتاب الأشربة جـ ١٣ ص ١٥٢ .

(١٠) ما بين المعقوفين زيادة من م، وجاء هذا الحديث والذى قبله متقدمين فى م والضمير فى عنه عائد على أنس، وقد سبق تخريج الحديث فى فصل الأشربة ، وقد أخرجه البخارى ومسلم والدارقطنى . وفى سنن الدارقطنى جـ ٤ / ٢٦٥ والإمام أحمد فى أحاديث أنس بن مالك .

النوع الرابع والعشرون (١)

فى فتاويه ﷺ فى الصيام

[رُوى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أُهْدِيَتْ لى ولحفصة شاةٌ (٢)] [وكُنَّا صَائِمتَيْنِ ، فأفطرْنَا . ثُمَّ دخلَ رسولُ الله ﷺ فقلْنَا له : يا رسول الله إنَّا أُهْدِيتْ إلينا هديةٌ فاشتهَيْناها فقال رسول الله ﷺ : لا . عَلَيْكُمَا ، صُومَا مكانَه يَوْمًا آخرَ (٣)] .

وروى الدارقطنى عن ثَوْبَانَ رضى الله تعالى عنه قال : كانَ رسولُ الله ﷺ صائمًا فى غير رَمَضان فأصابَه [غَمٌّ فآذاهُ فتَقَيَّأَ فَقَاءَ . فدعَا بِوُضُوءٍ فتَوَضَّأَ . ثم أفْطر . فقلتُ : يارسول الله أفريضَةُ الوُضوء من القيء؟ قال : لو كانَ فريضة لوَجَدْتَه فى القُرآن . قالَ : ثُمَّ صامَ رسولُ الله ﷺ الغَدَ . فسمعتُه يقولُ : هذا مكانُ إفطارِى أمس] (٤) .

وروى الترمذى عن أَنَسٍ رضى الله تعالى عنه قال : جاءَ رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ ، فقال : قد اشتكتْ عَيْنِى . أَفَأَكْتَحِلُ . وأنَا صَائِمٌ؟ قالَ : نَعَم (٥) .

وروى مُسْلم عن عُمَرَ بْن أبى سَلَمة رضى الله تعالى عنهما أنَّه سألَ رسولَ الله ﷺ : أَيُقَبِّلُ الصَّائِمُ؟ فقال لَه رسول الله ﷺ : [سَلْ هَذِه ، لأمِّ سَلَمَةَ - فَأَخْبَرَتْهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ يَصْنَعُ ذلك فقال : يارسولَ الله . قد غَفَرَ اللهُ لَكَ ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر ، فقَالَ لهُ رسولُ الله ﷺ : أَمَا وَالله إنِّى لأَتْقَاكُمْ لله وَ أَخْشَاكُمْ لَهُ] (٦) .

---

(١) هذا النوع زيادة فى م وليس فى نسخة الأصل ولا فى (ز) .

(٢) زيادة من م . وزدنا لفظ [لى] من سنن أبى داود ، وفيها أهدى لى ولحفصة طعام بدلا من شاة .

(٣) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من سنن أبى داود - كتاب الصوم - باب من رأى عليه القضاء جـ ٢ / ٣٤٢ حديث ٢٤٥٧ .

(٤) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من سنن الدارقطنى - كتاب الصيام جـ ٢ ص ١٨٤ هذا وقد جاء فى سلسلة السند لهذا الحديث اسم « عتبة بن السكن » فقال عنه الدارقطنى : عتبة بن السكن متروك الحديث .

(٥) أخرجه الترمذى فى أبواب الصوم جـ ٣ / ٢٥٧ .

(٦) ما بين المعقوفين بياض فى م . والتكملة من صحيح مسلم - كتاب الصوم - باب حكم التقبيل فى الصوم جـ ٧ ص ٢١٩ - بشرح النووى .

وروى أبُو داود والنسائى وابن حِبَّان والحاكم عن جابر رضى الله تعالى عنه أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال: هَشَشْتُ فَقَبَّلْتُ وأنَا صائمٌ فقلتُ: يارسولَ الله. صنعتُ اليومَ أمرًا عَظِيما: قَبَّلْتُ وأنَا صَائِمٌ؟ قال. أرأيتَ لو تَمَضْمَضْتَ مِنَ المَاءِ وأنتَ صِائمُ؟ قُلْتُ: لا بأسَ. قال: فَمهْ (١).

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما قال: كُنَّا عند رسولِ الله ﷺ فجَاء شابٌّ فقال: يارسولَ الله. أقَبِّل وأنَا صائِمٌ؟ فنهى الشابَّ وَرَخَّص لِلَّشيْخ (٢).

وروى ابن النجار عن أبى هريرةَ رضى الله تعالى عنه أنَّ شيخًا وشابًّا سألاَ رسولَ الله ﷺ عَن القُبْلَة لِلصَّائم. فنهَى الشَّابَّ ورَخَّصَ لِلشَّيْخ (٣).

وروى أبو داود عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رجلاً سأَل رسولَ الله ﷺ عن المُبَاشَرة [للصائم، فَرَخَّصَ له، وأتَاهُ آخر فسأَلَه فَنَهَاه. فإذَا الذى رَخَّصَ له شيخٌ. وإذا الذى نَهَاه شَابٌّ] (٤).

وروى الدارقطنى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه [قال: قالَ النبى ﷺ: مَنْ أكل نَاسِيًا أَوْ شَرِب نَاسيا فَلا يُفْطِر فإنما هُو رزقٌ رَزَقَه اللهُ] (٥).

وروى ابن النجار عن أبى هريرة رضى الله تعالى قال: جاءَ رجلٌ إلى النبى ﷺ فقال:

---

(١) سنن أبى داود ـ كتاب الصوم ـ باب القبلة للصائم جـ ٢ ص ٣٢٢ حديث ٢٣٨٥.

(٢) أخرج مثله أبو داود فى كتاب الصيام جـ ٢ / ٣٢٣ حديث ٢٣٨٧.

(٣) أخرج مثله أبو داود فى كتاب الصيام حديث ٢٣٨٧ جـ ٢ / ٣٢٣ عن أبى هريرة.

(٤) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من سنن أبى داود ـ كتاب الصوم ـ باب كراهية المباشرة للشاب جـ ٢ ص ٣٢٣ حديث ٢٣٨٧.

(٥) ما بين المعقوفين بياض فى م. والتكملة ـ من سنن الدارقطنى ـ كتاب الصيام جـ ٢ ص ١٨٠ حديث ٣٥ ـ ٣٦ ـ والذى رواه الدارقطنى عن أبى هريرة فى هذا الباب كثير ومنه مثل رواية أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: من استقاء عامدا فعليه القضاء. ومن ذرعه القىء فلا قضاء عليه.

يارسولَ الله إنى كنتُ صائمًا . فأكلتُ وشربتُ ناسيًا . فقال له رسول الله ﷺ [أَتِمَّ صَوْمَكَ . فإنَّ اللهَ أطعَمَكَ وسَقَاكَ] (١) .

وروى الإمام أحمد عن أم إسحاق الغَنَوِيَّة رضى الله تعالى عنها أنها كانَتْ عندَ رسول الله ﷺ [فَأُتِى بَقَصْعَةٍ من ثَرِيدٍ . فأكلَتْ مَعَهُ ، ومَعَهُ ذو اليَدَيْنِ فَنَاوَلها رسولُ الله ﷺ عِرْقًا فقال : يا أُمَّ اسحاق أَصِيبى مِنْ هَذا . فقالت : إنَى صائمة فَنَسِيتُ ، فقال ذُو اليدين : الآنَ بَعْدمَا شَبِعْتِ . فقال النبى ﷺ : إنمَا هو رزقٌ سَاقَه الله إليْكِ] (٢) .

[وروى مسلم عن عَدِيِّ بنِ حاتم رضى الله تعالى عنه قال : سألتُ رسول (٣)] الله ﷺ عن قوله تعالى « حتىَ يَتبَيَّنَ لكمُ الخيطُ الأَبْيَضُ من الخَيط الأَسْود مِن الفَجر » (٤): أهمُا الخَيطَان؟ قال : إنك لَعَرِيضُ القَفا (٥) إنْ أبَصرْتَ الخَيْطَينِ . ثم قال : لا بَلْ هُما سوادُ اللَّيْل وبَيَاضُ النهار (٦) .

وروى البخاري عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسولَ الله ﷺ نَهى عن الوِصَال . قال : إنَّك تُواصِلُ؟ قال : إنى لستُ مِثلكُم إنى أُطْعَمُ وأُسْقَى (٧) .

---

(١) ما بين المعقوفين بياض فى م وأكملناه بما يناسبه من سنن الدارقطنى جـ ٢ ص ١٨٠ عن أبى هريرة حديث رقم ٣٤ ومثله فى سنن أبى داود ـ كتاب الصوم ـ باب من أكل ناسيا جـ ٢ / ٣٢٦ حديث ٢٣٩٨ .

(٢) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من الإصابة لابن حجر فى ترجمة أم إسحاق الغنوية فى باب النساء جـ ٤ / ٤٣٠ برقم ١١٣٣ ونقله ابن حجر عن الإمام أحمد قال : من طريق أم حكيم بنت دينار عن مولاتها أم إسحاق ، وهو فى مسند الإمام أحمد جـ ٦ / ٣٦٧ من طريق أم حكيم بنت دينار عن مولاتها أم إسحاق .

(٣) ما بين القوسين بياض فى م . وقد أكملناه بما يتناسب مع مفهوم باقى الحديث من صحيح مسلم من كتاب الصوم .

(٤) سورة البقرة : الآية : ١٨٧ .

(٥) اللفظ فى صحيح مسلم : إن وسادك لعريض . قال النووى : وفى أكثر النسخ : إن وسادك لعريض . وجاءت العبارة فى صحيح البخارى ـ كتاب التفسير موافقة للألفاظ التى ذكرها المؤلف .

(٦) الحديث فى صحيح مسلم جـ ٧ / ٢٠٠ من كتاب الصوم ـ باب صفة الفجر الذى تتعلق به أحكام الصوم ـ وفى سنن النسائى جـ ٤ / ١٤٨ . وقريب منه فى صحيح البخارى جـ ٣ / ٣٠١ حديث ١٧٢٩ وجـ ٦ / ٣١ كتاب التفسير .

(٧) صحيح البخارى جـ ٣ / ٣٠٤ ـ كتاب الصوم ـ باب بركة السحور من غير إيجاب لأن النبى ﷺ واصل وأصحابه لم يواصلوا حديث ١٧٣٤ . وهو فى المصنف لعبد الرزاق الصَّنعانى جـ ٤ / ٢٦٧ حديث ٧٧٥٢ ـ ٧٧٥٤ .

وروى أبو داود الطيالسى والإمام أحمد ومسلم وأبـو داود والنسائى وابن خزيمة وابن حِبّان والـدارقطنى من طرق عـن حمزة بن عمـرو الأَسْلَمى رضى الله تعـالى عنـه أنَّه قـال سألَ رجلٌ رسولَ الله ﷺ عن الصوم فى السَّفر فقال : إنْ شئتَ فَصُمْ وإنْ شِئتَ فَأَفْطِر [١] .

ورواه أبـو داود والحـاكم عن حمزة بـن محمد بن حمـزة بن عمـرو الأسلمى عن أبيـه عن جده ، ورواه الإمام مالك والبخارى والترمذى والنسائى وابن ماجة عن عائشة .

وروى الدار قطنى وابن أبى شيبـة والبيهقى عن محمد بن المنكدر رحمه الله تعـالى قال : بَلَغنى أن رسول الله ﷺ سُئِل عن تَقْطيع قضاء شهْر رمضانَ فقال : أرأيتَ لو كانَ على أَحَدِكُم دينٌ فَقَضَـاهُ الـدِّرْهَم والـدِّرهمَيْن حَتَّى تَقْضِيَه هل كانَ ذَلك قضاءً لِدَينـهِ؟ قـالُوا : نَعَمْ . قال فَذلك نَحْوُه[٢] .

ورواه الدارقُطْنى عن جـابر رضى الله تعـالى عنـه قال الـدارقطنى : إسنـادُه حسـن إلا أنـه مُرْسل . وهو أصحُّ من الموصول . ورواه البيهقى عن صالح بن كيسان مرسلا [٣] .

وروى الدارقُطنى ـ وضَعَّفه ـ عن عبد الله بن عَمْرو رضى الله تعالى عنهما قال : سُئل رسولُ الله ﷺ عن قَضَاء رَمضَان . فقالَ : يَقْضِيه مُتَتَابِعًا فإن فَرَّقَه أَجْزَأَه [٤] .

وروى الشيخان وأبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : جاء أعرابىٌّ إلى النبى ﷺ فقال : يارسولَ الله إن أُمِّى ماتَتْ وعليها صَوْمُ نذرٍ أفأَصُوم عنها ؟ قال : نَعم[٥] .

---

(١) صحيح مسلم جـ ٧ / ٢٢٦ ـ ٢٢٧ . وسنن أبى داود جـ ٢ / ٣٢٧ حديث ٢٤٠٢ وفى سنن الدارقطنى جـ٢ / ١٨٩ وسنن النسائى جـ٤ / ١٧٨ ـ وشرح سنن ابن ماجة جـ ١ / ٥١٠ وسنن الإمام أحمد جـ ٥ / ٤٩٤ من حديث حمزة ابن عمرو الأسلمى .

(٢) سنن الدار قطنى جـ ٢ ص ١٩٤ حديث ٧٧ عن محمد بن المنكدر مع اختلاف يسير فى الألفاظ عما رواه المؤلف . سنن الدارقطنى جـ ٢ ص ١٩٤ حديث ٧٨ عن جابر .

(٣) سنن الدارقطنى جـ ٢ ص١٩٢ حديث ٦٢ عن عبد الله بن عمرو ولفظه يقضيه تباعا وضعفه بسبب الواقدى .

(٤) صحيح مسلم ـ بشرح النووى جـ٨ ص ٢٤ .

(٥) وفى سنن أبى داود عن عائشة جـ ٢ ص ٣٢٧ ولفظه : من مات وعليه صيام صام عنه وليه. وزاد أبو داود : هذا فى النذر وهو قول أحمد .

وفى لفظ البخارى : جاء رجُل إلى النبى ﷺ فقال : يـارسولَ الله إن أمّى ماتَت وعليها صَوْمُ شهر أفأَقضِيه عَنْهـا ؟ قال : نَعَم . وفى لفظ : خمسةَ عشر يـومًا وفى لفظ : إن أُختى ماتَتْ . وفى لفظ : إن أُمِّى ماتَتْ وعليها صومُ شَهْر ؟ قال : أرأيتَ لو كانَ على أُمِّكَ دَيْن أكنتَ قاضَيه عَنْها ؟ قال : نَعَم . قال : فَدَينُ الله أحقُّ أن يُقْضَى (١) .

وروى الطبرانى وأبو داود عن عائشةَ رضى الله تعـالى عنها قالت : كنتُ وَحَفْصَة صائمتين فَأُهْدِىَ لنا طعام [**فَأَفْطَرْنا ، ثم دَخَل رسولُ الله ﷺ فقلْنا له يـا رسولَ الله : إنَّا أُهْدِيَتْ لنا هَدِّيةٌ فَاشْتَهيناهَا فَأَفطْرنَا ، فقالَ رسول الله ﷺ : لاَ عَليْكُما ، صُومَا مَكانَه يومًا آخر**] (٢) .

وروى الشيخان عن أبى هريرةَ رضى الله تعالى عَنْـه قالَ : بينَما نحنُ جلوسٌ عندَ النبىِّ ﷺ إذْ جاء رجلٌ فقال : يارسولَ الله . هلكتُ . قال : مَالَك ؟ قال : وَقَعْتُ على امْرأتِي وأنَا صَائِم فقال رسولُ الله ﷺ : هل تَجِـد رقبةً تُعْتِقُها ؟ قال : لاَ[**قال : فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُـومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعيْن ؟ قَال : لا**(٣)] قال : فهل تَجِـدُ إطعامَ سِتينَ مِسكينًا ؟ قـالَ : لا قَال : فمكثَ النبىُّ ﷺ فبينمَا نحنُ كذلك إذ أُتى النبىُّ بعـرقٍ فيه تمر ـ (والعَـرق : المِكْتَل) قال : أينَ السائِل ؟ قال : أنَا . قال : خُذْ هذا فَتَصَدَّق بِـه . فقال الرَّجُل : أعَلَى أَفْقَرِمنى يارسولَ الله ! واللهِ مابين لاَبَتَيْها ـ يُرِيد الحَرّتينِ ـ أهلُ بيتٍ أفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى ، فَضَحِكَ رسولُ الله ﷺ حتى بَدتْ أَنْيَابُه ثم قال : أَطْعِمْه أَهْلَك (٤) .

وروى الإمام أحمـد والترمذى عن النعمـان بنِ سَعْد قال : قـال رجلٌ لعلىٍّ رضى الله تعالى

---

(١) صحيح البخارى ـ كتاب الصـوم ـ باب من مات وعليه صوم جـ ٣ ص ١ ٢٢٦ / ٢٢٧ حديث رقم ١٧٦١ بالألفاظ المختلفة .

(٢) ما بين المعقوفين بياض فى م ـ والتكملة من سنن أبى داود ـ كتاب الصوم ـ بـاب من رأى عليه القضاء جـ ٢ / ٣٤٢ ـ ٣٤٣ حديث ٢٤٥٧ وقد سبق هذا الحديث فى أول كتاب الصوم .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة تقتضيها صحة مَتن الحديث وهى من صحيح البخارى سقطت من م .

(٤) الحديث أخرجه البخارى ـ كتاب الصوم ـ بـاب اذا جامع فى رمضان ولم يكن له شىء فتصدق به فليكفر ، وأخرجه مسلم ـ كتاب الصـوم ـ باب تحريم الجماع فـى رمضان ووجوب الكفارة الكبرى فيـه جـ ٧ / ٢٢٤ إلى ٢٢٦ وهو فى مصنف ابن أبى شيبة جـ ٤ / ١٩٩ ـ من كتاب الأيمان والنذور . وفى سنن أبى داود كتاب الصـوم باب كفارة من أتى أهله فى رمضان جـ ٢ / ٣٢٥ حديث ٢٣٩٣ .

عنه : أيَّ شهرٍ تأمُرنى [أَنْ أَصومَ بَعْدَ شهْرِ رَمضَانَ ؟ قـال : ماسَمِعْتُ أحدًا يَسأَلُ عنْ هَذا إلا رجلاً سَمِعْتُه يسألُ رسولَ الله ﷺ وأنَـا قَاعِدٌ فقال : يارسولَ الله : أيَّ شهـر تأمُرُنى أن أَصُومَ بَعْد شهر رَمضَان ؟ قال : إن كنْتَ صائماً بَعْد شهـر رمَضانَ فَصُم المُحَرَّمَ . فإنَّه شَهرُ اللهِ . فيهِ يومٌ تَاب فيه على قَومٍ ، ويتوبُ فيهِ على قَوْمٍ آخرين] (١) .

وروى ابن شاهين فى الترغيب عن أنس رضى الله تعـالى عنه قال : سُئِل رسولُ الله ﷺ عن أفْضَلِ الصِّيام ؟ فقال : صيـامُ شَعْبان تَعْظِيمًا لِرَمضَانَ . . قيل : فأىُّ الصَّـدقَة أفضلُ ؟ قالَ : صَدَقَةُ رمضانَ (٢) .

وروى الإمام أحمد والنسائى وابن زنجويه وأبو يعلى وابن أبى عاصم [والبَاوردِىُّ] والضِّياء عن أسَامةَ بنِ زيـد رضى الله تعالى عنه قال : قلتُ : يارسـولَ الله . لم أرَكَ تصومُ مِنْ شَهْرٍ من الشهور ما تصومُ مِنْ شَعْبان ؟ قال : ذاكَ شهـرُ يَغْفُلُ الناسُ عنه بينَ رجبٍ ورمضانَ وهو شهر تُرفَع فيه الأعمالُ إلى رَبِّ العالمين . فَأُحِـبُّ أنْ يُرْفَعَ عملى وأنَا صَائِم . ورواه ابن أبى شيبة : أنْ لاَيُرْفَعَ عملى إلاَّ وأنَا صائم (٣) .

وروى مسلم عن أبى قَتَـادة رضى الله تعـالى عنه قـال : سُئِل رسـولُ الله ﷺ عن صَوْم يـومِ الاثنين فقالَ : ذاكَ يومٌ ولِدْتُ فيه وفيه أُنْزِل عَلَىَّ (٤) .

وروى الإمام أحمد والنسـائى وابن زنجويه وسعيد بن منصور عن أسـامة بن زيد رضى الله تعالى عنـه قال : قلتُ : يارسول الله . إنَّـك تَصُوم حتى لا تكادُ تُفْطِرُ وتفطـرُ حتى تكاد أن لا تصومَ إلا يـومين إن دخَلا فى صِيَامِـك وإلاَّ صُمْتَهُما . قال : أىُّ يـومين ؟ قلت : يومُ الاثنين

---

(١) ما بين المعقوفين بيـاض فى م ـ والتكملة من صحيح الترمـذى جـ ٣ / ٢٧٧ بشرح القاضى أبى بكـر بن العربى وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب .

(٢) ذكره ابن القيم فى أعلام الموقعين جـ ٤ / ٢٩٣ وقال : ذكره الترمذى .

(٣) مثله فـى شرح سنن ابن مـاجه جـ ١ / ٥٣٠ عـن أبى هريـرة وزاد فيه : يغفر الله فيهمـا لكل مسلم إلا مهتجريـن يقول دعهما حتى يصطلحـا ومثله فى سنن أبى داود بسنـده عن مولى أسامـة بن زيد جـ ٢ / ٣٣٧ حديث ٢٤٣٦ / وسنن النسـائى جـ ٤ / ٢٠٢ . وفى أعلام الموقعين لابن القيم جـ ٤ / ٢٩٧ وقال ذكره أحمد .

(٤) صحيح مسلم . بشرح النووى جـ ٨ ص ٥٢ .

والخميس قال : ذاك يَومان تُعرَضُ فيهما الأعمال على ربِّ العالمين فَأُحِب أنْ يُعْرَض عَملِي وأنا صَائِمٌ(١)

وروى مسلم عن أبى قَتَادة رضى الله تعالى عنه أنَّ رجلا أَتَى رسولَ الله ﷺ فقال : كيف تصوم ؟ [فَغَضِبَ رسولُ الله ﷺ ، فلما رأى عمر رضى الله عنه غضبَه قال : رَضِينَا بالله ربًّا ، وبالإسلامِ دينًا ، وبمحمد نبيًّا ، نَعُوذُ بالله من غَضَبِ الله ، وغَضَبِ رَسُوله ، فجعل عمرُ رَضِى الله عنه يُرَدِّدُ هذا الكلامَ حتى سَكن غَضَبُه . فقال عمرُ: يارسولَ الله . كَيْفَ بمن يصومُ الدَّهْرَ كلَّه ؟ قال : لاصَامَ ولا أفْطر ــ أو قال : لم يَصُمْ وَلَمْ يُفْطِرْ ـ قال : كَيْفَ من يصومُ يومين ويُفطِر يومًا ؟ قال : ويُطِيقُ ذَلك أحد ؟ قال : كيفَ مَنْ يصومُ يومًا ويُفطرُ يومًا ؟ قال : ذاكَ صومُ داودَ عليه السلامُ ، قال : كيفَ من يصومُ يومًا ويُفطِر يَوْمين ؟ قال : وَدِدْت أَنِّى طُوِّقْتُ ذلك ، ثم قال رسولُ الله ﷺ : ثلاثٌ من كل شهر ، ورمضانُ إلى رمضانَ . فهذا صيامُ الدَّهْر كلِّه . صيامُ يوم عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ على الله أن يُكفِّر السَّنَةَ التَّى قَبْله ، والسَّنَةَ التى بَعْدَهُ وصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ على الله أنْ يكَفِّر السَّنَةَ التى قبلها] (٢) .

وروى الإمام أحمد عن بشْر بن معبد رضى الله تعالى عنه أنه سأل رسولَ الله ﷺ : أنصَومُ يَوْم الجمعة [فقال : لاتَصُمْ يومَ الجُمْعَةِ إلاَّ فى أيام هو أحدُها أو فى شهر . وأمَّا ألا تكلم أحدًا فلَعَمْرِى أنْ تَكلَّمَ بمعروفٍ أو تَنْهَى عن مُنكر خيرٌ مِن أنْ تَسْكُتَ] (٣) .

---

(١) الحديث فى سنن النسائى جـ ٤ / ٢٠١ فى كتاب الصوم وفى أعلام الموقعين جـ ٤ / ٢٩٧ وفى طبقات ابن سعد ج٢ ٤ / ٧١

وفى مسند الإمام أحمد جـ ٥ / ٢٠٠ من حديث أسامة بن زيد ولفظه عن مولى قدامة بن مظعون عن مولى أسامة بن زيد أنه انطلق مع أسامة إلى وادى القرى يطلب مالاله وكان يصوم يوم الاثنين ويوم الخميس فقال له مولاه : لم تصوم يوم الاثنين والخميس وأنت شيخ كبير قد رَقَقْتَ ؟ قال : رسول الله ﷺ كان يصوم يوم الاثنين ويوم الخميس فسئل عن ذلك فقال : إن أعمال الناس تعرض يوم الاثنين ويوم الخميس .

(٢) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من صحيح مسلم جـ٨ ص ٤٩ ـ ٥٠ ـ ٥١ : شرح النووى .

(٣) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من أعلام الموقعين جـ ٤ / ٢٩٨ وقال : ذكره أحمد وذكره ابن القيم دون ذكر الصحابى راوى الحديث جاء فى سنن أبى داود عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا يصم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله بيوم أو بعده جـ ٢ / ٣٢٢ حديث ٢٤٢٠ وفى صحيح البخارى فى كتاب الصوم جـ ٣ / ٢٤٧ عن أبى هريرة قال : سمعت النبى ﷺ يقول : لا يصومن أحدكم يوم الجمعة الا يوما قبله أو بعده وجاء بمعناه عن جويرية بنت الحارث وعن جابر قال السائل : وأصوم يوم الجمعة ولا أكلم أحدا فقال النبى : الخ الحديث .

النوع الخامس والعشرون

فى بعض فتاويه ﷺ فى الاعتكاف وليلة القدر

روى الشيخان والترمذى والنسائى والدارقطنى عن عمرَ بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قالَ : يارسولَ الله إنى نذرتُ فى الجاهلية أن أَعْتكفَ ليلَةً فى المسجدِ الحرام . وفى لفظ البخارى أَراه قال : ليلةً ، قال له رسولُ الله ﷺ : أَوْفِ بنذرك(١) .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن (٢) عبد الله بن أُنَيْس (٣) الجُهَنى عن أبيه [قال : قُلْتُ : يارسولَ الله . إنَّ لى بـادِيةً أكُونُ فيها ، وأنَـا أُصَلِّى فيها بحَمْد الله فَمرْنى بِلَيْلَـةٍ أَنْزِل إلى هَذا المَسْجِد ، فقال : انْزِلْ ليلَة ثلاثٍ وعشرين (٤)] .

وروى الإمام أحمد عن أبى ذرّ رضى الله تعالى عنه قال : قُلتُ : يارسولَ الله أَخْبِرْنى عن ليلةِ القدْر : فى رمضان أَوْ فى غيره [قال : بَلْ فى رمضان . فقيل : تكونُ مَع الأنبياء ما كانُوا فإذا قُبِضوا رُفِعَتْ أَمْ هِيَ إلى يَوْمِ القيامة ؟ قال : بَلْ هِى إلى يوم القِيَامة . فقيل : فى أىِّ رمضان هى ؟ قال : التَمِسُوها فى العَشْر الأوَلِ أَوْ فِيَ العَشْر الأُخَرِ فقيل : فى أىِّ العشرين ؟ قَال : ابْتغُوها فى العَشْرِ الأواخِر لا تَسْأَلْنى عنْ شىءٍ بَعْدَها] (٥) .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : سُئِل رسولُ الله ﷺ عن ليلةِ القدر وأنا أسمَع ـ فقال : هِيَ فى كلِّ رمضَانَ (٦) .

---

(١) سبق الحديث وتخريجه فى فصل الأيمان والنذور .

(٢) زاد أبو داود : عن ابن عبد الله .

(٣) فى جميع النسخ : أنس وهو تصحيف صوبناه من مسند أحمد وسنن أبى داود .

(٤) ما بين المعقوفين بياض فى م ، والتكملة من سنن أبى داود جـ ٢ / ٥٣ حديث ١٣٨٠ . وما جاء فى مسند أحمد جـ ٣ / ٤٩٥ عن عبد الله بن أنيس الجهنى : أن رسول الله ﷺ قال : رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها وأرانى صبيحتَها أسجد فى ماء وطين فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله ﷺ فانصرف وإن أثر الماء والطين على جبهته وأنفه . وفى رواية عنه قلنا يارسول الله متى نلتمس هذه الليلة المباركة ؟ قال : التمسوها مساء ليلة ثلاث وعشرين وجاء الحديث بألفاظ مقاربة لما نقله المؤلف فى مصنف عبد الرزاق الصنعانى عن عبد الله بن أنيس جـ ٤ / ٢٥٠ حديث ٢٦٨٩ ، ٢٦٩٠ .

(٥) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من إعلام الموقعين جـ ٤ / ٢٩٨ وروى مثله عبد الرزاق فى مصنفه عن أبى ذر جـ ٤ / ٢٥٥ حديث ٧٧٠٩ ولفظه : سألت رسول الله ﷺ : رفعت ليلة القدر ؟ قال : بل هى فى كل رمضان .

(٦) أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة جـ ٢ / ٥٥ حديث ١٣٨٧ .

النوع السادس والعشرون

فى بعض فتاويه فى الحج والعمرة (١)

روى الإمام أحمد والبخارى والترمذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت : يارسولَ الله نَرى الجِهادَ أفضلَ العمل أفلا نُجاهِدُ ؟ قال : لَكُنَّ أفضلَ الجهاد حجٌ مبرورٌ (٢) .

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعـالى عنه قال : سُئِل رسولُ اللهِ ﷺ : أىُّ الأعمالِ أفضلُ ؟ قال : إيمـانٌ باللهِ ورسـولِهِ . قيل : ثُمَّ مـاذا ؟ قال : ثُمَّ جِهـادٍ فى سبيلِ الله . قيل ثُمَّ ماذَا ؟ قال : حَجٌّ مبرور (٣) .

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعـالى عنه قال : سُئِل رسولُ الله ﷺ [عن الحجِّ والعُمْرةِ فقال : العمرةُ الى العُمْرَةِ كَفَّارةُ ما بَيْنَهمُا] قال : [والحج] المبرورُ ليس له جزاءٌ إلا الجنةُ . ورواه الإمـام أحمد عن جابـر رضى الله تعالى عنه وزاد : قالـوا : يارسولَ الله : ومـا بِرُّ الحج ؟ قال : إطعام الطَّعَامِ وإفْشَاءُ السَلام .

وروى الدارِمِىُ والتـرمذىُّ ـ وقـال غريبٌ ـ وابن مـاجة وابن خُزَيْمـة والدارقُطْنى فى العِلَل والطبرانى فى الأوسط والحاكِم والبيهقى والضياء عن أبى بكر رضىَ الله تعالى عنه قال : سُئل رسول الله ﷺ عن أفضل الحج ؟ قال : [العَجُّ (٤) والثَّجُّ] (٥) .

وَرُوِى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما [قال : جـاءَ رجلٌ إلى النبى ﷺ فقال : أحُجُّ عن أبى ؟ قال : نعم . حُجَّ عن أبيك فإنْ لم تَزِدْه خيرًا لم تَزِده شَرًّا]

[وعنه : أنَّ امـرأةً من خَثْعَم سألتْ النبىَّ ﷺ فقـالـتْ : إنَّ فريضةَ اللهِ فى الحَـجِّ عَلى عبادِه

---

(١) هذا النوع كسابقيه مما زاد فى م . وكثر فيه السقط وترك النصوص فأكملناها من مصادرها . **وانظر ما سبق ص ٣١٠ .**

(٢) صحيح البخـارى جـ ٣ / ٨٣ حـديث ١٣٧٤ وفى اللـؤلؤ والمرجان جـ ٢ / ٧٦ حـديث ٨٥٥ وفى التاج الجـامع للأصول من أحاديث الرسول جـ ٢ / ١٠٦ .

(٣) صحيح البخارى جـ ٣ / ٨٣ حديث ١٨٧٤ وصحيح مسلم بشرح النووى جـ ٢ / ٧٣ .

(٤) جاءت الكلمتان فى : م مصحفتين هكذا [التح والنح] وصوبناه من سنن ابن ماجة ومسند الإمام الشافعى وغيرهما . والعج والعجيج بالتلبية : رفع الصوت بها . والثج : نحر البُدن .

(٥) سنن ابن ماجة جـ ٢ / ٢١٧ حديث ٢٩٢٤ وفى سنن الدارقطنى جـ ٢ / ٢١٦ وسنن الترمـذى جـ ٥ / ٢٢٤ حديث ٢٨٢٧ والبيهقى جـ ٥ / ٤٢ وسنن الدارمى جـ ٢ / ٣١ والحاكم جـ ١ / ٤٥٠ ـ ٤٥١ .

أدركَتْ أَبِي شيخًا كبِيرا لا يَستِطيعُ أن يَسْتَمْسِكَ على راحِلَتِه فهلْ تَرى أنْ أحُجَّ عَنْه ؟ فقال النبُّى ﷺ : نَعَمْ] (١) .

وروِىَ عن أبى بكر بن عبد الرحمن (٢) قال : أخبرنى [رسولُ مروان الذى أرْسل إلى أم مَعْقِل قالت : كان أبو مَعْقِل حاجًّا مع رسول الله ﷺ فلما قَدم قالت أمُّ مَعْقِل : قد علمتُ أنَّ علىَّ حجة وإنَّ لأبى مَعْقِلَ بكْرًا . قال أبُو مَعْقل : صدقَتْ ، جعلتُه فى سبيل الله . فقال رسولُ الله ﷺ : أعْطِها فَلْتَحُجَّ عَلَيهْ . فإنَّه فى سبيلِ الله . فأعْطَاهَا البَكر . فقالتْ : يارسولَ الله إنى امرأة قد كَبِرت وسَقِمْتُ . فهلْ من عمل يُجْزىء عَنِّى مِنْ حَجَّتى ؟ قال : عُمرةٌ فى رمضانَ تُجزىء حَجَّةً] (٣) .

وروى أبو داود عن أَبِى أُمَامة التَّيْمِىِّ رضى الله تعالى عنه قال : كنتُ رجلا أكْرِى [فى هَذَا الوَجْه . وكان ناسٌ يقولوُن لِى : إنَّه لِيسَ لَك حجٌّ فلقيتُ ابنَ عَمْرَ فقلتُ : يا أبَا عَبْدِ الرحمنِ إنِّى رجلٌ أكرى فى هذا الوَجْه . وإن نَاسًا يقولوُن لى : إنَّه ليْسَ لك حجٌّ . فقالَ ابنُ عمرَ : أليسَ تُحْرم وتُلَبِّى وتَطُوفُ بالبيتِ وتُفِيضُ من عَرفَاتَ وتَرْمِى الجِمَار ؟ قال : قلتُ : بَلىَ . قال : فإنَّ لك حَجًّا ، جاءَ رَجل إلى النَّبِى ﷺ فسألَهُ عن مِثْل ما سألتَنى عنه فسكتَ عَنْهُ رسولُ الله ﷺ . فلم يُجِبْه حتى نزلَتْ هذه الآية (لَيْسَ عليكُم جُنَاحُ أنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكم(٤)) فأرسلَ إليه رسولُ الله ﷺ . وقرأ عليه هَذِه الآيَةَ . وقال : لَكَ حجٌّ](٥) .

وروى الشافعي والبيهقى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : سأَلَ رجلٌ رسولَ الله ﷺ فقال : ما الحاجُّ(٦) ؟ [قال : الشعِثُ التَّفِلُ](٧) .

---

(١) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من شرح سنن ابن ماجة للسندى جـ ٢ / ٢١٢ .

(٢) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى قرشى من تابعى أهل المدينة معاصر لسعيد بن المسيب ومن شيوخ ابن شهاب الزهرى ترجم له البخارى فى التاريخ الكبير جـ ٣ / ١ / ٢٦١ .

(٣) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من سنن أبى داود جـ ٢ / ٢١١ حديث ١٩٨٨ والحديث فى سنن الترمذى حديث ٩٣٩ وسنن ابن ماجة حديث ٢٩٩٣ .

(٤) سورة البقرة من الآية (١٩٨) .

(٥) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من سنن أبى داود - كتاب الحج - باب فى الكرىّ - جـ ٢ ص ١٤٦ حديث ١٧٣٣ .

(٦) فى م ما الحج . وقد اخترنا هذه اللفظة لورودها فيما رواه الشافعى فى مسنده عن ابن عمر .

(٧) ما بين المعقوفين بياض فى م أكملناه من مسند الإمام الشافعى - من كتاب المناسك ص ١٠٨ ط . دار الكتب العلمية - بيروت .

وروى مسلم عن أبى هريرةَ رضى الله تعالى عنه قـال : خَطبَ رسولُ الله ﷺ فقال : يا أيها النـاسُ . قَدْ فـرَضَ الله عـزَّ وجلَّ عليكم الحجَّ[فَحُجُـوا فقالَ رجلٌ : أكُلَّ عـامٍ يارسـولَ الله فسَكَتَ حَتَّى قالَهـا ثلاثـًا . فقال رسـولُ الله ﷺ : لو قلتُ : نعم لوجَبَـتْ ولَمَا اسْتَطَعْتُم . ثم قالَ : ذَرُونى ما تَركتُكُم فإنما هَلكَ من كان قبلكم بِكَثْرةِ سُؤالِهم واخْتِلافِهم علَى أَنْبيائِهم فإذا أَمَرتُكم بِشَىءٍ فَأْتُوا مِنه ـ ما استطعتُم ، وإذا نَهيتُكم عن شىء فَدَعُوه] [١] .

وروى أبو داود وابن ماجة والحاكم والبيهقى عن ابن عمرَ رضى الله تعالى عنهما أن الأقْرَعَ ابنَ حابِس سأَلَ رسولَ الله ﷺ [فقال : يارسول الله [٢]] : الحجُّ فى كلِّ سنةٍ أو مرةً واحدةً ؟ قال : بل مرةٌ واحدةٌ [فمن زاد [٣] فَهُوَ تَطَوَّعٌ] [٤] .

ورور الإمامُ أحمدُ والدارقطنى عن عَلِىٍّ رضى الله تعالى عنه [عَنِ النَّبِىِّ ﷺ وسُئِلَ عن ذلك يعنى : (من اسْتَطاعَ إليه سبيلا) قال : أَنْ تَجِد ظَهْرَ بَعِيرٍ] [٥] .

وروى البيهقى عن أنس رضى الله تعالى عنه . والـدارقطنى عن علىٍّ وابن عمـرَ رضى الله تعالى عنهم أنَّ رسولَ الله ﷺ سُئِلَ : ما السبيلُ إلى الحَجِّ ؟ قـال : الزادُ والرَّاحِلَة . وفى لفظ : أنْ تجدَ ظَهْرَ بَعيرٍ [٦] .

وروى الترمذى ــ وحَسَّنه ـ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قـال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : ما يوُجِبُ الحجَّ ؟ قال : الزَّادُ والراحِلَةُ [٧] .

---

(١) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من صحيح مسلم ـ بشرح النووى ـ كتاب الحج ـ باب فرض الحج مرة فى العمر ـ جـ ٩ ـ ص ١٠٠ ـ ١٠١ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من سنن أبى داود .

(٣) زيادة من سنن أبى داود .

(٤) أخرجه أبو داود ـ كتاب المناسك ـ باب فرض الحج جـ ٢ ص ١٤٣ حديث ١٧٢١ وأخرجه ابن ماجة فى سننه عن ابن عباس ــ وزاد فيه [فمن استطاع تطوع] ـ شرح سنن ابن ماجة جـ ٢ ص ٢٠٨ والامام أحمد فى أحاديث ابن عباس جـ ٤ / ٨٤ / ٢٣٠٤ وسنن النسائى جـ ٥ / ١١٠ .

(٥) ما بين المعقوفين بياض فى م . والتكملة من سنن الدارقطنى ـ كتاب الحج ـ جـ ٢ ص ٢١٨ حديث رقم ١٧ .

(٦) حديث ابن عمر فى سنن الدارقطنى جـ ٢ ص ٢١٨ حديث رقم ١٢ .

(٧) جزء من حديث رقم ٢٩٩٨ فى سنن الترمذى جـ ٥ / ٢٢٥ فى كتاب تفسير القرآن ولفظه : قال : ما السبيل يارسول الله ؟ قال : الزاد والراحلة-قال الترمذى : هذا حديث لا نعرفه من حديث ابن عمر إلا من حديث إبراهيم بن يزيد الخَوْزِى المكى وقد تكلم بعض أهل الحديث فى إبراهيم بن يزيد من قبل حفظه .

وروى الدارقطنى مثلهُ عن ابن عمر وروى الإمام أحمدُ والترمذى والدارقطنى عن جابر رضى الله تعالى عنه . وعن ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما .

وروى الإمام أحمد والنسائى عن الفَضْل بن العباس رضى الله تعالى عنهما أن رجلاً [سَأَلَ النبيَّ ﷺ فقال : يارسولَ الله إنَّ أبى أدرَكَهُ الإسلامُ وهو شيخٌ كبير لا يَثْبُتُ على راحِلَته أفَأَحُجُّ عنه ؟ قالَ : أرأيتَ لوْ كاَن عليه دينٌ فقضيتَهُ عنه أكانَ يُجْزِيه ؟ قال : نَعم . قال : فاحجُجْ عن أبِيك](1) .

وروى الطبرانى فى الكبير عن [حُصَين] بن عوف رضى الله تعالى عنه قال : قلت : يارسول الله : أحج عن أبى ؟ قال أرأيتَ لو كان على أبيكَ دَيْنٌ أكنتَ قَاضِيهُ ؟ قال : نَعم قال : فدَيْنُ الله أحقُّ أنْ يُقْضَى (2) .

وروى أبو داود الطيالسى والإمام أحمد والترمذى ـ وقال : حسن صحيح ـ والنسائى وابن حِبَّان وابن ماجة والحاكم والبيهقى عن أبى رُزَين (3) قال : قلت : يارسول الله . إن أبى شيخٌ كبيرٌ لا يستطيعُ الحجَّ ولا العمرةَ [ولا الظَّعْن (4)] قال : حُجَّ عن أبِيكَ واعتمر (5) .

وروى الدارقُطنى عن أنس رضى الله تعالى عنه [أنَّ رجلاً سأَلَ النبيَّ ﷺ فقال : هلَكَ أبى

---

(1) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من مسند الإمام أحمد ـ من أحاديث الفضل بن العباس جـ ٣ / ٢٣٥ حديث ١٨١٢ قال الشيخ شاكر إسناده صحيح . وسنن النسائى جـ ٨ / ٢٢٩ باب الحكم بالتشبيه والتمثيل والحديث أخرجه مالك فى الموطأ جـ ١ / ٣٥٩ . والبخارى فى كتاب الحج جـ ٣ / ٣٠٠ باب وجوب الحج وفضله وباب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة / ـ ومسلم فى كتاب الحج ـ باب الحج عن العاجز لزمانة وهرم وما فى البخارى رواية عن الفضل بين عباس أن السائل امرأة من خثعم جاءت النبى عام حجة الوداع قالت : إلى آخر الحديث وهو فى اللؤلؤ والمرجان جـ ٢ / ٧٣ وقال عبد الباقى : أخرجه البخارى فى كتاب : جزاء الصيد .

(2) فى م : حصن بن عوف ، والصواب [حصين بن عوف] كما فى شرح سنن ابن ماجة جـ ٢ / ٢١٣ وفيه هذا الحديث .

(3) هو أبو رزين العقيلى .

(4) فى م [ولا الضعة] وهو تحريف صوبناه من سنن ابن ماجة . والظعن أى السفر أو الراحلة التى يظعن عليها أى لا يقوى على السير ولا على الركوب من كبر السن .
قال الإمام أحمد : لا أعلم فى إيجاب العمرة حديثا أجود من هذا أو أصح منه ... ولا يخفى ان الحج والعمرة عن الغير ليسا واجبين على الفاعل . فالظاهر حمل الأمر على الندب . والحديث فى سنن النسائى جـ ٥ / ١١١ .

(5) شرح سنن ابن ماجة جـ ٢ ص ٢١٣ .

ولم يَحُجَّ ؟ قال : أرأيتَ لـو كان على أبيك دينٌ فقضيتَـه عنه أيُتقبَّلُ مِنْه ؟ قـال : نعم . قال : فاحجج عنه](١) .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعـالى عنهما [أنْ رجلا سأل رسـولَ الله ﷺ عن الحَجِّ عن أبيه ؟ قال : احجُجْ عَنه . ألا ترى أنَّه لو كانَ عليه دينٌ فقضيته عنه أنَّ ذلك يُجْزِى عنه ؟ قال : بَلَى . قال : فحَقُّ اللهِ أحَقُّ](٢) .

وروى مسلم عن ابن عبـاس رضى الله تعالى عنهمـا أنَّ امرأةً رفعتْ لـرسول الله ﷺ صَبِيًّـا فقالت : ألهذا حجٌ ؟ قـال : نعم ولك أجرٌ . وروى ابن ماجة والترمذى مثلَـه عن جابر رضى الله تعالى عنه (٣) .

وروى الشيخان عن ابن عبـاس رضى الله تعالـى عنهما قـال : [أتى (٤)] رجلٌ النبـى ﷺ [فقال(٥)] : إن أختى نُفِست [... ... ...] (٦) .

وروى الشيخان والإمام أحمد وأبو داود الطيالسى وأبو داود الشامى وابن ماجة عن ابن عمر رضى الله تعـالى عنهمـا أن رجـلاً سأَلَ رسولَ الله ﷺ : مـا يَلبَسُ المُحِـرمُ ؟ فقـال : لا يلبسُ

---

(١) ما بين القوسين بياض فى م والتكملة من سنن الدارقطنى جـ ٢ ص ٢٦٠ حديث / ١١٣ .

(٢) ما بين المعقـوفين بياض فى م والتكملة من سنن الدارقطنـى جـ ٢ ص ٢٦٠ حديث رقم ١١٤ ـ هـذا وفى حديث ابن عباس دليل على أنـه يجوز للابن أن يحج عـن أبيه حجة الإسـلام بعد موتـه وإن لم يقع منه وصية ولا نـذر ويدل على الجواز من غير الـولد حديث الذى سمعـه النبى ﷺ يقول : لبيك عن شبرمة ورواه الدارقطنـى عن ابن عباس من طرق مختلفة كما رواه غيره من أصحاب السنن والمسانيد .

(٣) أخرجه مسلم فى كتاب الحج ـ باب صحة حج الصبى وأجر من حج عنه جـ ٩ / ٩٩ ـ بشرح النووى والإمام أحمد من أحاديث عبـد الله بن عباس جـ ٤ / ٣٥ حديث ٢١٨٧ وابن مـاجة ـ كتـاب المناسك جـ ٢ / ٢١٤ وشرح سنن ابن ماجة للسندى وسنن النسائى جـ ٥ / ١٢٠ .
قال النووى : فى هـذا الحديث حجة للشافعى وأحمـد ومالك وجماهير العلماء أن حـج الصبى منعقد صحيح يثاب عليه وإن كان لا يجزيه عن حجة الإسلام بل يقع تطوعا ، وهذا الحديث صريح فيه ونقل عن القاضى عياض قوله : لا خلاف بين العلماء فى جواز الحج بالصبيان وإنما منعـه طائفة من أهل البدع ولا يلتفت إلى قولهم . وهو مردود بفعل النبى ﷺ وأصحابه وإجماع الأمة . وإنما خلاف أبى حنيفة فى انعقاد حجه وجريان أحكام الحج عليه .

(٤ ـ ٥) سقطتا من م وهى زيادة تقتضيها صحة السياق .

(٦) مـا بين القـوسين بياض فى م . ولم نجـد فى ألفـاظ الصحيحين ولا فى غيـرهمـا مما تَقَصيناَه من مختلف مصـادر الحديث مما أسند إلى ابن عباس ما يصلح لتكملة هذا الأثر إن صح وفى الباب كثير من الأحاديث عن حيض السيدة عائشة وأسمـاء بنت عميس وحفصة فى أثناء الحج . وفى هذه الأحاديث ما يـدل على أن الحائض والنفساء والجنب يصح منهن جميع أفعال الحج وأقواله وهيئاته إلا الطواف وركعتاه .

القميص ولاَ العمامَة ولا السّراويلَ ولا البُرْنس ، ولا ثوبا مَسّهُ الوَرْسُ ولا الزّعْفرانُ ولاَ [تَنْتَقِبُ المرأةُ ولا تَلْبَسُ القُفّازَيْنِ] (١) .

[وروى أبو داود عن صَفْوانَ بنِ يَعْلى بن أُمَيـة عن أبيه] (٢) رضى الله تعالى عنه أن رجلاً أتى رسولَ الله ﷺ وهو بـالجعِرَّانَة (٣) [وعَلَيْه أثَـر خَلُوقٍ (٤) أو قال : صفـرة - وعليه جُبّةٌ . فقال : يارسـولَ الله كيف تَأمُرني أن أصْنَع فى عمرتِي ؟ فأنزَل الله تبـارك وتعالىَ عَلى النّبىّ ﷺ الوَحْىَ فلما سُرِّى عَنْه قال : أينَ السائلُ عن العُمْرَةِ ؟ قال : اغْسِلْ عنك أثَـر الخَلُوق أو قال : أثَر الصُّفرةِ ، واخْلَعِ الجُبّةَ عَنْك . واصْنَعْ فى عُمرتك ما صَنَعْتَ فى حَجّتِك] (٥) .

ورُوى عن أبى قتـادة الحارث بنِ رَبْعِى رضى الله تعـالى عنه [أنـه كانَ معَ رسـول الله ﷺ حتى إذا كانَ ببعـضِ طَريق مكةَ تَخَلّفَ مـع أصحابٍ له مُحْـرِمين - وهـو غيرُ مُحْـرِمٍ . فرأى حِمارًا وَحْشِيًّا . فَاسْتَوى على فَرَسِـه قال : فسأَل أصحابَـه أن يناوِلوُه سَوْطـه فأبَوْا ، فَسألهم رُمْحَه فأبَـوْا ، فأخَذه ثم شَدّ على الحِمـار فَقَتَله فأكَل مِنْهُ بعضُ أصحـابِ رسولِ الله ﷺ وأبَى بعضُهم فلمـا أدركُوا رسـولَ الله ﷺ سَألُـوه عنْ ذَلك فقال : إنّمـا هى طُعْمَـة أطْعمكموهَـا الله تعالى] (٦)

وَرُوِى عن أم سَلَمـة رضى الله تعـالى عنهـا [أنهـا قـالتْ : شَكَـوْتُ إلى رسـولِ الله ﷺ

---

(١) ما بين المعقوفين بياض والتكملة من صحيح البخارى - فى كتاب الحج جـ ٣ / ٩٤ حديث ١٣٩٧ - باب ما لا يلبس المحرم من الثيـاب وأخرجه مسلم فى كتاب الحج - باب ما يباح لبسـه للمحرم بحج وعمرة جـ ٨ / ٧٢ - ٦٣ بشرح النووى - وابن ماجة فى كتاب المناسك جـ ٢ / ٢١٨ وأبـو داود فى سننه - باب ما يلبس المحرم جـ ٢ / ١٧٠ - ١٧١ حديث ١٨٢٣ - ١٨٢٤ . والنسائى فى السنن الكبرى جـ ٥ / ١٢٩ .

(٢) ما بيـن المعقوفين بيـاض فى م من أول الحديث وقـداخترنـا إكمالـه من سنن أبى داود وهو كـذلك فى صحيح مسلم وكلاهما يروى عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه .

(٣) الجِعْرانة : فيها لغتان مشهورتان إحداهما إسكـان العين وتخفيف الراء مع كسر الجيم ، وثانيتهما كسر العين وتشديد الراء والأولى أفصح .

(٤) الخلوق : بفتح الخاء : نوع من الطيب يخلط به الزعفران .

(٥) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من سنن أبى داود جـ ٢ ص ١٦٩ / ١٧٠ حديث رقم ١٨١٩ ومثله فى صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٨ ص ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ من طرق مختلفة .

(٦) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من سنن أبى داود - كتاب الحج - باب فى لحم الصيد للمحرم جـ ٢ ص ١٧٧ حديث ١٨٥٢ وقـريـب من معناه رواه البخـارى عن أبى قتادة فى كتـاب جزاء الصيـد - بـاب إذا صاد الحـلال فأهدى للمحرم الصيد أكله - وباب لا يشير المحرم إلى الصيد لكى يصطاده الحلال .

إنى أشتكى . فَقَال : طُوفِى مِن وَرَاء النَّاسِ وأنتِ راكبةٌ . قالتْ فَطفْتُ ورسولُ الله ﷺ حِينَئِذٍ يُصَلِّى إلى جَنْبِ البَيْت وهُو يَقْرأ بالطُّورِ وكتابٍ مسطور] (١) .

وروى النسائى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قلتُ : يارسولَ الله . إنى لا أحَصِّل البيتَ . قال : ادخلى الحجر فإنَّه من البيت (٢) .

ورُوى عن عُرْوَةَ بن مُضَرِّس [الطَّائى (٣)] رضى الله تعالى عنه [قال : أتيتُ رسول الله ﷺ بالموقف ـ يَعْنِي بِجُمَع (٤) ـ قلتُ : جئت يارسولَ الله من جَبَل طَيِّيءٍ أَكْلَلْتُ مَطِيَّتِى ، وَأَتْعَبْتُ نَفْسى . وواللهِ ما تَركتُ من جَبل (٥) إلا وَقَفْتُ عليه . فهلْ لِى مِنْ حَجٍّ ؟ فقال رسول الله ﷺ : من أدركَ هَـذِه الصَّلاة وأتى عرفاتَ قَبْل ذلك ليلاً أو نهارًا فقد تَمَّ حجه وَقَضَى تفثه (٦)] (٧) .

---

(١) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من سنن أبى داود جـ٢ ص١٨٣ حديث ١٨٨٢ وأخرجه البخارى فى صحيحه ـ كتاب التفسير جـ ٦ ص ١٧٥ ـ ط دار الشعب ـ وفى كتاب الصلاة ـ باب إدخال البعير فى المسجد لعلة جـ ١ / ٣١٠ حديث رقم ٤٢٤ وفى اللؤلؤ والمرجان جـ٢ / ٥٦ حديث ٨٠١ .

(٢) أخرجه النسائى جـ ٥ / ٢١٩ .

(٣) زيادة من سنن ابن ماجة وسنن أبى داود .

(٤) جُمع : اسم مزدلفة .

(٥) الجبْل : المستطيل من الرمل .

(٦) تفثه : أى أتم ابتناء التفث أى الوسخ وغيره مما يناسب المحرم فحلَّ له أن يزيل عنه التفث بحلق الرأس وقص الشارب والأظفار ونتف الإبط وحلق العانة و إزالة الشعث والدرن والوسخ مطلقا .

(٧) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من سنن أبى داود جـ ٢ ص ٢٠٣ ـ باب من لم يدرك صلاة الصبح مع الإمام بالمزدلفة وابن ماجة حديث ٣٠١٦ ـ كتاب المناسك ـ باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع والدارمى جـ ٢ / ٥٩ وفى مسند الإمام أحمد جـ ٤ / ٢٦١ / ٢٦٢ واستدل بهذا الحديث على أن من وقف بعرفة قبل طلوع الفجر بأيسر زمان صح حجه . ويستدلون بأن الوقوف بمزدلفة لو كان ركنا لم يصح حجه والمسألة خلافية بين الفقهاء .

النوع السابع والعشرون

فى بعض فتاويه ﷺ فى التفسير (١)

روى أبو الشيخ فى كتاب الفرائض عن البرَاءِ بن عَازِبٍ قال : سألتُ رسول الله ﷺ [عن الكلالة(٢)] فقال : ما خلاَ الوالدَ والوَلَدَ (٣) .

وروى الطبراني وغيره عن أبى الدَّرْدَاء رضى الله تعالى عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ سُئِل عَن الرَّاسخين فى العلم ؟ قال : من بَرَّتْ يمينه (٤) ـ وصَدَقَ لسانُه ، واسْتَقام(٥) قَلْبُه ـ وعفَّ بطنُه وفرجُه فَذَلَك مِن الرَّاسِخِينَ فى العلم(٦) .

وروى الحاكم ـ وصححَّه ـ عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : سُئِل رسولُ الله ﷺ عن القَنَاطِيرِ المُقَنْطرة . قال : القِنطَارُ ألفُ أوقيةٍ .

وروى الترمذى ـ وصحَّحه عن أبى أُمية الشَّعْبَانِيِّ (٧) قال : أتيتُ أبَا ثَعْلبَة الخُشْنِيَّ رضى الله تعالى عنه فقلتُ : كيف تَصْنعُ فى هذه الآية ؟ قال : أَيَّـةُ آية ؟ قلت : قولهُ تعالى : « يا أيُّها الذّين آمنوا عليكم أنفسَكُم لا يَضُرُّكُمْ من ضَلَّ إذا اهْتَديتمْ (٨) » قال : أمَا والله لقد سألتَ عَنْها خَبيِّرا ، وقال : سألتُ عنها رسولَ الله ﷺ قال : لِتأْمرُوا بالمَعْروفِ وتَنَا هَوْا عن المنكر حَتَّى إذا رأيت شُحًّا مُطاعًا وهـوىً مُتَّبعًا وَدُنْيَا مُدْبرةً وإعجابَ كلِّ ذِى رأى بـرأيه فَعَلَيْكَ بِخاصّةنفْسِك ودع العَوَامَّ (٩) .

---

(١) هذا النوع زيادة أيضا فى م . ولم يذكر له الناسخ رقما ولا عنوانا الأمر الذى دعانا الى وضع هذا الرقم وهذا العنوان .

(٢) ما بين المعقوفين سقط من م .

(٣) سبق الحديث وتخريجه فى كتاب الفرائض والمواريث . وهو فى صحيح البخارى جـ ٦ / ٦٣ من كتاب التفسير عن البراء بن عازب .

(٤) فى مجمع الزوائد : من قرت عينه .

(٥) ليس فى مجمع الزوائد .

(٦) الحديث أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ـ كتاب التفسير سورة آل عمران عن عبد الله بن يزيد بن آدم عن أبى الدرداء .

(٧) جاءت فى (م) : السفيانى بالسين والفاء والياء وهو تصحيف صوبناه من سنن الترمذى وابن ماجة .

(٨) سورة المائدة : الآية : ١٠٥ .

(٩) أخرجه الترمذى فى سننه فى كتاب التفسير جـ ٥ / ٢٥٧ حديث ٣٠٥٨ وأبو نعيم فى حلية الأولياء جـ ٢ / ٣٠ فى ترجمة أبى ثعلبة الخشنى وابن ماجة جـ ٢ / ١٢٤ .

وروى الإمام أحمد والطبراني وغيرهما عن أبي عامر (١) الأشْعَريُّ رضى الله تعالى عنه قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن هذهِ الآية ، قال: لايَضركم مَنْ ضلَّ من الكُفَّار إذا اهْتدَيْتُم (٢) .

وروى ابن مردويه عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عمَّنْ استوتْ حَسناتُه وَسيئاتُه فقال: أولئك أصْحاب الأعْراف (٣) .

وروى الطبراني والبيهقي وسعيد بن منصور وغيرهم عن [عبد الرحمن المزني (٤)] رضى الله تعالى عنه قال: سُئل رسول الله ﷺ عن أصحابِ الأعراف ؟ فقال: هُمْ [ناسٌ (٥)] قُتِلوُا في سبيل الله بِمَعْصِيَة آبائِهم . فمنَعهم من دُخُول الجَنَّةِ مَعصية (٦) آبائِهم . وَمَنَعَهُمْ من دخُول النار قَتْلُهم في سبيل الله (٧)

توضيح (٨)

وروى مسلم وغيره عن أبي سعيد رضى الله تعالى عنه قال: اختلف رجلان في المسجد الذّى أُسِّسَ على التَّقْوى . فقال أحدُهما: هو مسجدُ رسولِ الله ﷺ وقال الآخر: هو مسجدُ قُباءِ [فأتيا (٩)] رسولَ الله ﷺ فسألاَ عن ذلك فقال هو مَسْجِدى (١٠) .

---

(١) أبو عامر الاشعرى هو أخو أبي موسى الأشعرى ترجمته في الإصابة في باب الكنى جـ ٤ / ١٢٤ رقم ٧٠٣ قال ابن حجر: الذى يسند إليه الطبراني أبو عامر آخر غير الأشعرى ـ ولكن جاء في مجمع الزوائد للهيثمي لأبي عامر الأشعرى وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات . وروى الطبراني مثله عن عبد الله بن مسعود .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من أحاديث أبي عامر الأشعرى جـ ٤ / ١٢٩ والهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٧ / ١٩ .

(٣) تفسير ابن جرير الطبرى جـ ٨ / ١٣٧ وتفسير ابن كثير جـ ٢ / ٢١٦ .

(٤) في مجمع الزوائد: [عن عمر بن عبد الرحمن المدنى] .

(٥) في م: قوم .

(٦) في مجمع الزوائد: فمنعتهم الجنة معصية آبائهم . ومنعتهم النار قتلهم في سبيل الله .

(٧) في مجمع الزوائد جـ ٧ / ٢٣ ـ ٢٤ . قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه أبو مقسر نجيح . وهو ضعيف ونقله ابن كثير في تفسيره جـ ٢ / ٢١٦

(٨) في مكان هذا البياض حديث رأت اللجنة حذفه لضعف بعض رجاله . ومن أراد الإطلاع عليه فليرجع إلى مجمع الزوائد جـ٧ ص ٣١ وجـ ١٠ ص ٤٢٠ في تفسير «ومساكن طيبة في جنات عدن» من سورة براءة .

(٩) في م: [فأتينا] وهو تصحيف صوبناه من صحيح مسلم .

(١٠) أخرجه مسلم ـ باب بيان المسجد الذى أسس على التقوى جـ ٩ / ١٦٩ . وهو في مجمع الزوائد جـ ٤ / ١٠ وصحيح الترمذى جـ ٥ / ٢٤٦ و ٢٨٠ ـ ومسند أحمد من حديث أبي سعيد الخدرى جـ ٣ / ٨ وذكرا ابن سعد في الطبقات الكبرى أن الرجلين اللذين اختلفاهما أبو أيوب الأنصارى يقول هو مسجد قباء وأبي بن كعب يقول هو مسجدُ رسول الله جـ ١ / ٢٤٤ .

وروى ابن مَرْدَوَيْـه عن أبى هريـرة رضى الله تعالى عنه قـال: سُئل رسولُ الله ﷺ عن قـوله تعالى ﴿أَ لَا إِنَّ أَوليـاءَ اللهِ لا خوفٌ عليهم وَلا هُـم يَحْزَنُـون﴾ قال: همُ الذِّيـن تَحَابُّوا فى الله تعالى. ورُوى مثلُه فى حديث جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما(١).

وروى الإمام أحمـد وسعيد بن منصور والتـرمذى وغيرهـم عن أبى الـدرداء رضى الله تعالى عنه أنه سأل رسولَ الله ﷺ عَنْ هذه الآية ﴿لهُم البُشْرى فى الحياةِ الدُّنيا وفِى الآخرةِ﴾ قال: ما سَألَنى عَنها أحدٌ منذُ سألتُ رسولَ الله ﷺ فقال: مـا سَألَنى عنها أحدٌ غيرُكَ مُنْذُ أُنْزِلَتْ، هِى الرّؤْيَا الصَّـالحةُ يَراهَا المسلم أَو تُرَى لـه. فهى بِشَارة فى الحياةِ الدنيـا. وبشارةٌ فى الآخرةِ بالجَنَّة، وله طرق كثيرة(٢).

وروى ابن جرير وابن أبى حاتم وابنُ مَرْدَوَيه والدارَقُطنى والبيهقى معًا فى الرؤيا عن أُبَىِّ بن كَعْب رضى الله تعـالى عنـه قال: سـألتُ رسول الله ﷺ عن قـولِ الله تعـالى ﴿لِلَّذين أَحْسَنُوا الحُسْنَىَ وَزِيَادةٌ﴾ قال: الذِّين أحْسَنوا التوحيدَ. والحُسنى الجنة والزيادةُ: النظرُ إلى وجِه الله تعالى(٣).

وروى الترمذى بقية الحديث فى الصفحة التالية.

ورَوى البيهقى فى الـدلائل عـن جـابـر بن عبـد الله رضى الله تعـالـى عنهمـا قـال: جَـاء [بُستان(٤) اليهودى] إلى النبى ﷺ فقال: يا محمد أخبـرنى عن النجُوم التى رآها يوسُف عليه السلام ما أسماؤها؟ فلم يُجِبه بشىء حتى أتاه «جبريلُ عليه السلام فأَخبره فأرسل إلى اليهودى فقـال: [حَـرْثَان] وطَـارق والـذَّيَّـال وذُو الكتفين(٥) وذو(٦) الفَـرغ وَوثـاب(٧) وعمـودَان(٨)

---

(١) فى مجمع الزوائد جـ٥/ ٣٦ عن ابن عباس ولفظه: يذكـر الله بذكرهم وقال: رواه الطبـرانى عن شيخه الفضل بن روح ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات ونقله ابن كثير فى تفسير سورة يونس جـ٢/ ٤٢٢.

(٢) أخرجـه ابن أبى شيبة فى الكتـاب المصنف جـ١١/ ٥١ حـديث ١٠٥١-١٠٥٣ والتـرمذى فى أبـواب الرؤيـا جـ ٩/ ص١٢٦ وفى سنن الترمذى فى كتاب التفسير جـ٥/ ٢٨٦ حديث ٣١٠٦ وابن كثير جـ٢/ ٤٢٣.

(٣) ابن جرير فى جامع البيان فى تفسير القرآن جـ١١/ ٧٣-٧٤ و فى ابن كثير جـ٢/ ٤١٤.

(٤) زيادة من مجمع الزوائد.

(٥) صحفت فى م تصحيفا سيئا فجاءت [أدو المكيتان].

(٦) فى م [أدو الفرع] وهو تصحيف صوبناه من مجمع الزوائد.

(٧) فى م: دباب وهو تصحيف.

(٨) فى م [محمودان].

وقَابِس والضّروح والمُصبِّح والفَيْلق والضِّياء والنُور يعنى أبـاه وأمه رآها فى أفق السماء ساجدةً له ، فلما قَصَّ رؤياه على أبيه قال : أرى أمرًا مُشَتَّتًا(١) يجمعه الله تعالى(٢).

وروى الإمام أحمد والترمذى ـ وصحّحـه ـ والنسائى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أقبلتْ يهودُ إلى النبّى ﷺ فقالوا : أَخْبِرْنا عن الرَّعْدِ مَا هُوَ . ؟ قال : مَلَكٌ من مَلائكةِ الله عزَّ وجل مُوكَّل بالسَّحابِ بيده مِخْراقٌ مِنْ نَارٍ يَـزْجُر به السَّحاب تَسُوقُه حَيث أمرَه الله تعالى ـ قالَوا : فما هَذا الصوتُ الذى نسْمعُ قال : هو صوتُه . قالوا : صَدَقْتَ (٣).

وروى ابن مـردويه عن ابن عبـاس رضى الله تعالى عنهمـا أنَّ رسولَ الله ﷺ سُئِل عن قـوله تعالى ﴿يمحُو الله مايَشَاء ويُثْبِتُ﴾(٤) قال : ذَلك كلَّ ليلـةِ قَدْر يَـرْفَع وَيجبرُ وَيَـرْزُق ، عِنْدَه الحياةُ والموتُ والشقاءُ والسعادةُ . فإنَّ ذَلك لا يُبَدَّلُ(٥).

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعـالى عنه أنه سأَلَ رسولَ الله ﷺ عن هَـذه الآية . فقال : لأُقِرَّنَّ عينَك بِتَفْسِيرِها . ولأُقِرَّنَّ عينَ أُمَّتى مَنْ هُدِى بِتَفسيرها : بالصَّدَقَةِ على وَجْهها ـ وَبِرِّ الوالدين واصْطِناعِ المَعْروف يُحَوِّلُ الشَقاء سعادةً ويزيدُ فى العُمر.

وروى الترمذى ـ وقال : حسن غريب ـ وأبو يعلى وابن جريـر وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ وابنُ مَـردَوَيه عن عمر بن الخطـاب رضى الله تعالى عَنه قال : لمـا نَزلت ﴿فمِنهُم شَقِىٌّ وسَعِيدٌ﴾(٦). سألتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ : يارسولَ الله فعَلاَم نَعْمل؟ على شَىءٍ قد فُرِغَ

---

(١) فى مجمع الزوائد : هذا أمر يتفرق والله يجمعه بعد.

(٢) ذكر الشوكانى فى كتابه (الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة) وقال : إنه موضوع كما قال ابن الجوزى وذكر أن فى إسناده الحكم بن ظهير وهو متروك والسدى وهو كذاب انظُر الفوائد المجموعة/ ٤٦٣ـ٤٦٤ . ومجمع الزوائد جـ٧/ ٣٩. وجاء الحديث فى تفسير ابن جـرير الطبرى لسورة يـوسف بسنده عن جابر وسمى الرجل [بستـانة اليهودى] وسمى [حرثـان] [جربان] ونقله عنه ابن كثير فى تفسير سورة يوسف جـ٢/ ٤٦٨ وسمى «حرثان» «جريان» بالجيم بعدها راء ثم الياء بعدها ألف ونون وسمى «الفيلق» الفليق وسمى ذا الفرغ الفرغ من غيركلمة (ذو) . ثم قال بعـد ذكر من روى الحديث كالبيهقى وأبى بعلى الموصلى والبزار وابن أبى حاتم فى التفسير ثم قال : تفـرد به الحكم بن ظهير الفزارى وقد ضعفه الأئمة وتركه الأكثـرون وقال الجوزجانى : ساقط ، وهو صاحب حديث حُسْنِ يوسف (عليه السلام).

(٣) أخرجه الترمـذى فى سننه جـ٥/ ٢٩٤ حديث ٣١١٧ من كتاب تفسير القرآن وفى صحيح التـرمذى بشرح القاضى أبى بكر بن العـربى جـ١١/ ٢٨٤ ـ وأخـرجه الإمام أحمد من أحـاديث ابن عباس جـ٤/ ١٦٢ حـديث ٢٤٨٣ من حديث طويل حكى فيه مجىء اليهود إلى رسول الله ﷺ يسألونه عن خمسـة أشياء هى : ماحرَّم إسرائيل على نفسه وعن علامة النبى وكيف تذكـر المرأة وكيف تؤنث (تلد الـذكور أو الأناث) والـرعد ، وعن الملك الذى يوحى إليـه . وتكرر فى رقم ٤/ ٢٥ ونقله ابن كثير فى تفسيره جـ٢/ ١٨٦ـ١٨٧ .

(٤) سورة الرعد : الآية ٣٩ .

(٥) نقل ابن كثير فى تفسيـره اختلاف المفسرين من العلماء والأئمـة فى معنى هذه الآية فقال : قـال الثورى ووكيع وهشيم عن ابن أبى ليلى عن المِنْهال بن عمرو عن سعيد بـن جبير عن ابن عباس قوله : يُدَبِّر الله أمرَ السنـة فيمحُو الله ما يشاء إلا الشقاءَ والسعادة والحياة والموت : فإنه قد فرغ منهما جـ٢/ ٥١٩ .

(٦) سورة هود : الآية ١٠٥ .

منه أوْ على شَىءٍ لم يُفْرَغ منه؟ قال : بلْ على شىءٍ قد فُرِغَ منه وجرتْ بِه الأقْلَام يا عُمر. ولكنْ كُلٌّ مُيَسَّر لما خُلِقَ له(١).

وروى مسلم عن ثَوْبَانَ رضى الله تعالى عنه قال : جاء حَبْرٌ من اليهُود إلى النَّبىِّ ﷺ فقال : أين يكونُ الناسُ يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأَرْضِ [والسمواتُ] (٢)؟ فقال رسولُ الله ﷺ : هى فى الظُّلْمةِ دُونَ الجِسْرِ (٣).

وروى مسلم والترمذى وابن حبان وابن ماجة وغيرهم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالتْ : أَنا أوَّلُ الناسِ سَألَ رسولَ الله ﷺ عَنْ هَذِه الآية قلتُ : أينَ النَاسُ يَوْمَئِذٍ؟ قال : هُمْ على الصِّرَاطِ (٤).

وروى ابن مِرْدَوَيْه عن البَزَّار [عن عَبْد اللهِ بن(٥) مَسْعود] رَضى الله تعالى عنه . . سُئِل عن قول الله تعالى ﴿زِدْنَاهُم عَذابًا فوقَ العَذابِ﴾(٦) قال : عَقَارِبُ أمثالُ النَّخْل الطِوال يَنْهَشُونَهم فى جَهنَّم (٧).

وروى البيهقى فى الدلائل عن سعِيد المَقْبرُىِّ أن عبدَ الله بن سلاَم رضى الله تعالى عنه سأَلَ النبى ﷺ عن السَّوادِ الذَّى فى القَمر؟ فقال : كَانَا شَمْسَين . فقال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيلَ والنَّهار آيَتَيْن فمحَونَا آيَةَ الليل﴾(٨) فالسَّوادُ الذى رأيتَ هو المَحْوُ (٩).

وروى الشيخان وغيرهما عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قيلَ : يارسول الله ؛ كيف يُحْشَر النَاسُ على وُجُوهِهِمْ ؟ قال . الَّذى أَمْشَاهُم على أرْجُلِهم قادرٌ على أنْ يُمْشِيَهم على وُجُوهِهم يَوْمَ القيامة (١٠).

---

(١) أخرجه الترمذى فى سننه ـ فى كتاب التفسير جـ٥/ ٢٨٩ حديث ٣١١١ وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من طريق عبد الله بن عمر. وذكره ابن كثير فى تفسيره جـ٢/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠ .

(٢) زيادة من صحيح مسلم .

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الحيض ـ باب صفة منى الرجل والمرأة جـ٣/ ٢٦ بشرح النووى من حديث طويل اختصره المؤلف ـ قال النووى : الجَسر «بفتح الجيم وكسرها لغتان والمراد به هنا الصراط وجاءت اللفظة محرفة فى م «الحر بالحاء والراء»ـ وأخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء جـ١/ ٣٥٠ .

(٤) أخرجه الترمذى فى كتاب التفسير جـ١١/ ٢٨٦ بشرح القاضى أبى بكر بن العربى جـ٥/ ٢٩٦ حديث ٣١٢١ فى سننه وابن ماجة ـ باب ذكر البعث فى شرح سنن ابن ماجة للسندى جـ٢/ ٥٧٢ .

(٥) زيادة تقتضيها صحة السند والسياق وهى من مجمع الزوائد .

(٦) سورة النحل : الآية ٨٨

(٧) نقله ابن كثير فى تفسيره سورة النحل جـ٢/ ٥٨١ .

(٨) سورة الإسراء : الآية ١٢ .

(٩) نقله ابن كثير فى تفسيره جـ٣/ ١٧ وأخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ١٠/ ٣٩٠ وقال : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

(١٠) أخرجه البخارى فى كتاب التفسير سورة الفرقان ـ باب الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم وأخرجه الترمذى بشرح ابن العربى عن أبى هريرة جـ١١/ ٣٠٠ .

وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قلت: يارسول الله أَنبِئْنِى عن كلِّ شىء قال؟ [كلُّ شىء](١) خُلِقَ مِن ماءٍ [قال: أَنبِئْنِي بِأَمْرٍ إذا أخذتُ به دخلتُ الجنة. قال: أَفْشِ السَّلام، وأَطْعِم الطعامَ، وَصِلِ الأرْحَامَ، وصَلِّ بالليلِ والنَّاسُ نِيام ثم ادخُل الجَنَّةَ بِسَلَامٍ](٢).

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضى الله تعالَى عنها أنها قالتْ: يارسولَ الله ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوا وقُلوبُهُم وَجِلَةٌ﴾(٣) هُو الَّذى يَسْرِق وَيَزْنى ويَشْرَبُ [الخمرَ] (٤) وهو يخافُ اللهَ؟ قال: لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذى يَصومُ ويُصَلِّى وَيتَصَدَّقُ وهُو يَخافُ الله تعالى(٥).

وروى ابن أَبِى حَاتِم عن أبى سَوْرَة(٦) عن أَبِى أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رضى الله تعالى عنه قال: قلتُ: يارسولَ الله، هذا السلامُ فما الاسْتِئْنَاسُ (٧)؟ قال: يَتَكَلَّمُ الرجلُ بِتَسْبِيحةٍ وَتَكْبِيرةٍ وتَحْمِيدَةٍ وَيَتَنحنَحُ فيُؤْذِنُ أَهْلَ البَيْتِ (٨).

وروى ابن أبى حاتم عن يحيى بن أبى أُسَيْدٍ يرفعُ الحديثَ إلى رسُولِ الله ﷺ أنه سُئِل عن قولِهِ تعالى ﴿وإذَا أُلْقُوا مِنْها مكاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنينَ﴾(٩) قال: والَّذى نَفْسِى بِيَدِه إنَّهُمْ يُسْتَكْرَهُون فى النار كما يُسْتَكْرَهُ الوَتَدُ فى الحائِطِ(١٠).

وروى البزار بسند ضعيفٍ ـ ولهُ شَواهد موصُولَة ـ ومرْسَلَةٌ عن أَبِى ذَرٍّ رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ سُئِل: أىُّ الأجَلَيْن قَضى مُوسى عليه السَّلامُ؟ قال: أَوْفَاهُمَا وَأَبَرهُمَا وإن سُئِلتَ: أىَّ المرأتَيْنِ تَزَوَّجَ؟ فَقُل: الصُّغرى مِنْهما(١١).

---

(١) ما بين المعوقين سقط من (م).

(٢) ما بين القوسين بياض فى م والتكملة من مجمع الزوائد جـ٥/ ١٦ من كتاب الأطعمة. باب إطعام الطعام ـ قال الهيثمى: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا أبى ميمونة وهو ثقة.

(٣) سورة المؤمنون الآية: ٦٠.

(٤) سقطت من م.

(٥) أخرج مثله ابن ماجة ـ باب التوقى فى العمل ـ جـ٢/ ٥٤٩ وزاد وهو يخاف أن لا يتقبل منه. والترمذى جـ٥/ ٣٢٧ حديث ٣١٧٥ بألفاظ مقاربة ونقله ابن كثير جـ٣/ ٢٤٨ عن عائشة وقال: هكذا رواه الترمذى وابن أبى حاتم. والإمام أحمد عن عائشة.

(٦) فى م: سورة والتصويب من سنن ابن ماجة وفى م أيضا ابن أخى وصوبنا السند من ابن ماجة.

(٧) فى ابن ماجة: الاستئذان.

(٨) أخرجه ابن ماجة ـ باب الاستئذان من طريق أبى بكر بن أبى شيبة عن عبد الرحيم بن سليمان عن واصل بن السائب عن أبى سورة عن أبى أيوب الأنصارى.

(٩) سورة الفرقان الآية ١٣.

(١٠) هكذا بلفظه فى تفسير ابن كثير ـ سورة الفرقان جـ٣/ ٣١١ قال: عبد الله بن وهب أخبرنى عن نافع بن يزيد عن يحى بن أبى أسيد يرفع الحديث إلى رسول الله... أنه سئل... الخ

(١١) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف جـ١١/ ٥٣٣ عن محمد بن كعب وعن ابن عباس حديث ١١٨٩٥/ ١١٨٩٦ وأخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء جـ٢/ ١٥. وابن جرير فى تفسيره جـ٢٠/ ٤٠ وابن كثير فى تفسيره جـ٣/ ٣٨٦ ونقل ابن كثيرقول البزار: لا نعلم يروى إلا بهذا الإسناد من طريق عويذ بن أبى عمران الجونى عن أبيه عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر.

وروى الإمـام أحمد والتـرمذى ـ وحسَّنه ـ وغيـرُهُما عن أُمِّ هـانِىءٍ رضى الله تعالى عنهـا قـالتْ : سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قـوله تعـالى ﴿وتأْتُونَ فى نَـادِيكُمُ المُنْكَرَ﴾(١) قال : كانُوا يَخْذِفُون(٢) أهلَ الطرِيق وَيَسْخرُون مِنْهُم ، فهُو المنكَرُ الَّذى كانُوا يَأْتُون(٣).

وروى الإمام أحمد وغيرُه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنَّ رجلا قال : يارسولَ الله . أَسألُ رسولَ الله ﷺ عن سَبَأٍ أرجُل هُو أوْ امرأة أمْ أرضٌ؟ فقال : هو رجلٌ وُلِدَ لَهُ عشرةٌ . فسكَن اليمنَ ستةٌ والشامَ منهم أربعةٌ(٤).

وروى الشيخـان عن أبىّ ذرٍّ رضى الله تعالـى عنه قـال : سألتُ رسـول الله ﷺ عن قـولـه تعالى : ﴿ والشمسُ تَجْرى لِمُسْتَقَرٍّ لها ﴾(٥) قال : مُسْتَقَرُّهَا تحتَ العَرْشِ(٦).

وروَيا عنـه قال : كنتُ عنـدَ النبىِّ ﷺ عند غروب الشمس . فقـال : يا أبـا ذر. أتدرى أين تغرب الشمس؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله تعالى ﴿والشَّمسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها﴾(٧).

وروى ابن جريـر عن أمِّ سَلَمة رضى الله تعالى عنهـا قالت : قلتُ : يارسـولَ الله . أَخْبرنِى عن قولِ الله تعالى ﴿حوُر عِينٌ﴾(٨) قال : العِينُ : الضِّخَامُ العيونِ شُفْـر. الحَوْرَاءُ مثل جَنَاح النّسْـر، قلت : يارسـول الله أَخْبِـرْنِى عن قولِ الله تعـالى ﴿كأنَّهُن بَيْضٌ مَكْنُـون﴾(٩) قال : [رِقَّتهُن] [كرِقة](١٠) الجِلدةِ التى فى دَاخِل البَيْضَة التى تلى القِشْرَةَ .

---

(١) سورة العنكبوت : الآية ٢٩ .

(٢) الحذف : رميك بحصاةٍ تكون بين السَّبَّابَتين أى يحقرونهم وينبذونهم .

(٣) أخرجه الإمـام أحمد جـ٦/ ٤٢٤ . والترمذى فى كتاب التفسيـر ـ جـ١٢/ ٦٥ بشرح ابن العربى وأخـرجه ابن كثير فى تفسيره ـ سورة العنكبوت جـ٣/ ٤١٠ ونقل الحديث عن الإمام أحمد من طريق حمـاد بن أسامة عـن حاتم بن أبى صغيرة عن سِمَاك بن حرب عن أبى صالح مولى أم هانىء عن أم هانىء وذكر الحديث .

(٤) أخرجه أبـو داود فى كتاب الحروف والقراءات جـ٤/ ٣٣ حديث ٣٩٨٨ عن فَـرْوَةَ بن مَسِيك الغطيفى وذكره ابن حجر فى الإصابة جـ٣/ ٦٥٤ فى ترجمة يزيد بن حصيـن بن نمير. والترمذى فى كتاب التفسير جـ٥/ ٣٦١ حديث ٣٢٢٢ وبشـرح القاضى أبى بكـر بن العـربى جـ١٢/ ٩٩ـ١٠٠ وذكـره ابن كثير روايـة عن ابن عبـاس فى تفسيره سـورة سبأ جـ٣/ ٥٣١ وعن فروة ابن مسِيك المرادى فى قصة قدومه على رسول الله ﷺ.

(٥) سورة يس : الآية ٣٨

(٦) أخرجه الترمذى فى سننه جـ٥/ ٣٦٤ حديث ٣٢٢٧ .

(٧) صحيح البخـارى ـ كتـاب التفسيـر جـ٦/ ١٥٤ ط دار الشعب . وصحيح مسلم بشـرح النـووى ـ كتـاب الإيمـان جـ٥/ ١٩٦ ونقله ابن كثير فى تفسيره جـ٣/ ٥٧١ .

(٨) سورة الواقعة : الآية ٢٢ .

(٩) سورة الصافات : الآية ٤٩ .

(١٠) جاءت فى م : رقبتهن كرقبة وهو تصحيف صوبناه من تفسير ابن كثير.

وروى البَغَوِيُّ عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: قرأ رسولُ الله ﷺ «هَلْ جزاءُ الإحسانِ إلا الإحسانُ»(١) وقال: هل تَدْرُون ما قال ربُكم؟ قالوا: اللهُ ورسولُه أعلم. قال: يقول: هل جزاءُ من أنعمتُ عليه بالتَّوحيد إلاَّ الجَنَّةُ (٢).

وروى أبو بكـر النجار عن سليم بن عـامر رضى الله تعالى عنـه قال: أقبل أعـرابيٌّ فقال: يارسولَ الله ذكـرَ اللهُ تعالى فى الجَنةِ شجرةً تُؤْذِى صـاحبَها قال: مَا هِى؟ قـال السِّدْر فإنَّ لها شَوْكاً مُؤْذِيًا فقال رسولُ الله ﷺ: أليسَ الله تعالى يقول: ﴿فى سِدْر مَخْضود﴾(٣). خَضَد اللهُ شَوْكَهُ، فجعل مكانَ كُلِّ شوكـةٍ ثَمرةً(٤). ويَشْهَد له مـا رواه ابن أبى الدنيـا فـى كتـابِ البَعْث عن عتبة.

وروى الطبرانى عن أمِّ سلمة(٥) رضى الله تعالى عنهـا قالت: قلتُ: يارسـول الله أَخْبِرْنِى عن قول الله تعالى ﴿وحُورٌ عينٌ﴾(٦). قال: حورٌ: بيضٌ، عين: ضخامُ العيون شُفْر. الحوراءُ بمنزلـة جَناح النسـر. قلت: أَخْبِرنى عـن قوله تعـالى: ﴿كأمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المكنون﴾(٧) قال: صغارُهُنَّ كصغَارِ الـدرِّ الَّذى فى الأَصْدَاف الذى لم تَمسَّه الأيدى. قلتُ: أخبـرنى عن قوله تعالى: ﴿فيهن خيراتٌ حسان﴾(٨). قال: خيراتُ الأخلاق، حِسانُ الوُجوه. قلت: أَخْبِرْنى عن قولِه تعالى﴿كأنَّهنَ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾(٩) قال: رِقَّتُهنَّ كَرِقَّة(١٠) الجلد الَّذى رأيتَ فى دَاخِلِ الجِلـدِ ممَّـا يَلى القِشْـر،قلت: أخْبِـرْنى عن قـولـه تعـالى: ﴿عُرُبًا أَتْـرابا﴾(١١) قـال: هُنَّ

---

(١) سورة الرحمن: الآية ٦.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسير سورة الرحمن رواية عن أنس جـ٤/ ٢٧٨.

(٣) سورة الواقعة: الآية ٢٨

(٤) نقله ابن كثير فى تفسيره جـ٤/ ٢٨٨ رواية عن أبى بكر أحمـد بن سليمان النجار، وزاد ابن كثير بعد لفظ ثمرة: «فإنها لتنبت ثمرا ففتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا من طعام ما يكون فيها لون يشبه الآخر.

(٥) الذى فى م: (عن أبى عبد الـرحمن السلمى) وجاء فى مجمع الزوائد نقلا عن الطبرانى فى الأوسط (أم سلمـة) وهو ما أثبتناه.

(٦) سورة الواقعة: الآية ٢٢.

(٧) سورة الواقعة: الآية ٢٣.

(٨) سورة الرحمن: الآية ٧٠.

(٩) سورة الصافات: الآية ٤٩.

(١٠) فى (م): (رقبتهن كرقبة) وهو تصحيف صوبناه من تفسير ابن كثير.

(١١) سورة الواقعة: الآية ٣٧.

اللاتى قُبِضْنَ فى دارِ الدنيا عجائزَ رُمْصًا شُمْطًا خلقهُنَّ اللهُ بعْدَ الكِبَر فجَعَلَهُنَّ عَذَارَى . عُرُبًا . مُتَشَعْشِعَات مُحَبَّبات ، أَتْرابًا علَى مِيلَادٍ واحِدٍ (١).

وروى الترمذى عن أُبَىِّ بن كعبٍ رضى الله تعالى عنه قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إلى مِائَةِ ألفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾(٢) [فقال](٣): عِشْرين ألْفًا(٤).

وروى أبو داود والترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قِيل : يارسولَ الله ، ما الغَيبة؟ قال : ذكرُك أخَاك بما يكرَهُ . قال : أرأيتَ إن كانَ فى أخى ما أقولُ؟ قال : إن كان فيه ما تقولُ فقد اغْتَبْتَه ، وإنْ لم يكن فِيه ما تَقُولُ فَقَدْ بَهتَّه (٥).

وروى الإمام أحمد عن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه قال : قِيل لرسولِ الله ﷺ ﴿فى يومٍ كان مقدارُه خمسينَ ألفَ سَنةٍ﴾(٦): ما أطولَ هذا اليوم . . !! فقال : والَّذى نفسى بيدِهِ . إنه لَيُخَفَّفُ عن المؤمنِ حتى يكونَ أخفَّ عليه من صلاةٍ مكتوبةٍ يُصَلِّيها فى الدُّنيا .

وروى الإمام أحمد والشيخان وغيرهما عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسولُ الله ﷺ : من نُوقِشَ الحسابَ عُذِّب ، وفى لفظٍ عند ابن جرير : ليس يُحَاسَبُ أحدٌ إلا عُذِّب ، قلتُ : يارسولَ الله أليسَ يقولُ الله تعالى ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يسيرا﴾(٧). فقال : ليسَ ذَلك بِالحِسَاب ، ولكن ذَلِك العَرْضُ(٨).

وروى الإمام أحمد عنها ، قالت : قلتُ : يارسولَ الله ما الحِسَابُ اليَسيرُ؟ قال : أَنْ يَنْظُرَ فى كتابِهِ فَيَتَجاوَزُ له عنه ، إنَّ مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَوْمَئِذٍ هَلَكَ .

---

(١) الحديث أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ١٠/ ٤١٧-٤١٨ من حديث طويل عن أم سلمة وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه سعيد بن زربى وهو ضعيف .

(٢) سورة الصافات : الآية ١٤٧ .

(٣) زيادة تقتضيها صحة السياق .

(٤) أخرجه الترمذى فى كتاب التفسير - بشرح القاضى أبى بكر بن العربى جـ١٢/ ١٠٨ ، ونقله ابن كثير فى تفسيره جـ٤ وقال : رواه الترمذى عن على بن حجر عن الوليد بن مسلم عن رجل عن أبى العالية عن أبى بن كعب .

(٥) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب - باب فى الغيبة جـ٤/ ٢٧٠ حديث ٤٨٧٤ وذكره ابن كثير فى تفسير سورة الحجرات جـ٤/ ٢١٣ وقال : رواه الترمذى وقال حسن صحيح ، ورواه ابن جرير .

(٦) سورة المعارج : الآية ٤ - وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ ٤ .

(٧) سورة الإنشقاق : الآية ٨ .

(٨) أخرجه البخارى فى كتاب التفسير عن عائشة جـ٦/ ٢٠٨ . وزاد البخارى : ذاك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك . . ومسلم فى صحيحه فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب إثباته الحساب جـ١٧/ ٢٠٥ ، وفى بعض ألفاظ الحديث فى مسلم عن عائشة : من نوقش الحساب يوم القيامة عذب . وفى بعضها : هلك . ونقل ابن كثير هذا الحديث فى تفسيره سورة الانشقاق عن عائشة .

وروى الإمامُ أحمدُ عن أبى هريرةَ رضى الله تعالى عنـه قال: قرأ رَسولُ الله ﷺ، هذه الآيـة ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[1] قـال: أَتَدْرُون مـا أخبارُهـا؟ قـالـوا: اللهُ ورسـولُه أعلمُ، قـال: أن تشهـدَ على كلِّ عبـدٍ أو أَمَـةٍ بمـا عَمِـل على ظَهْرِهـا. أن تقـولَ عَمِلَ كَذا وكذَا فى يـومِ كذَا وكذَا[2].

وروى ابن جرير وأبو يَعْلى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه قال: سألتُ رسول الله ﷺ عـن ﴿الَّذِين هُـمْ عَنْ صَلاَتِهم سَـاهُون﴾[3] قـال: هُمُ الَّذين يُـؤَخِّرُون الصـلاةَ عن وَقْتِها[4].

---

(١) سورة الزلزلة: الآية ٤.

(٢) أخرجـه الترمـذى فى كتاب التفسير جـ١٢/ ٢٥٤ـ٢٥٥ شرح القـاضى أبى بكر بن العـربى. وقال: حـديث حسن صحيح. وفى سنن الترمذى جـ٥/ ٤٤٦ حديث ٣٣٥٣، ونقله ابن كثيـر بلفظه فى تفسيره نقلا عن الإمام أحمد، ابن كثير جـ٤/ ٥٣٩.

(٣) سورة الماعون: الآية ٥.

(٤) رواه ابن كثير فى تفسيـره عن ابن جرير جـ٤/ ٥٤٤ قال ابن كثيـر: ولم يقل فى صلاتهم ساهـون. إما عن وقتها الأول فيؤخرونهـا إلى آخره دائما أو غالبا. وإمـا عن أدائها بأركانها وشروطهـا على الوجه المأمور به. وإمـا عن الخشوع فيها والتدبـر لمعانيهـا، فاللفظ يشمـل ذلك كله. ولكل من اتصف بشىء من ذلك فلـه قسط من هذه الآيـة. ومن اتصف بجميع ذلك فقد تم له نصيبه منها وكمل له النفاق العملى.

النوع الثامن والعشرون(١)

فى بعض فتاويه ﷺ فى الإمارة وما يتعلق بها

روى الإمام أحمد عن أبى سعيد(٢) رضى الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: يكونُ عليكم أمراء(٣) تَطْمَئِنُّ إليهم(٤) القلوبُ [وَتلينُ لَهُم الجلودُ. ثم تَكُونُ عَليكم أمراءُ تشمئزُّ منهم القُلوبُ وَتَقْشَعِرُّ منهم الجلُودُ، فقال رجلٌ: أَنُقَاتِلُهُم يارسولَ الله؟ قال: لاَ مَا أَقَامُوا الصَّلاَةَ](٥).

وروى مسلم عن عَوْفِ بن مالك رضى الله تعالى عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: [خياركُم](٦) أَئِمَّتُكُم الذين يُحِبُّونكم وتُحبُّونَهم [وَشِرَارُ أَئِمَّتِكمُ الَّذينَ تُبْغضُونَهم وَيُبْغضُونكم، وَتَلعَنُونَهُمْ ويَلْعَنُونكُم. قيلَ: يارسولَ الله أفلا ننابذهم بالسَّيْفِ؟ قالَ: لا ما أقامُوا فيكم الصَّلاة. وإذا رَأيتُم من وُلاَتِكُمْ شيئا تَكْرهُونَه فاكرَهُوا عمله ولا تَنْزِعُوا يداً مِنْ طَاعَةٍ](٧).

وروى مسلم عن أمِّ سلمة رضى الله تعالى عنها: أن رسولَ الله ﷺ قال: إنَّه سَيَعْمَل(٨) عليكم أمراءُ فَتَعْرِفُونَ وتُنكرُونَ(٩) [فمن كَرِهَ فَقَدْ بَرِىءَ وَمنْ أنكرَ فَقَدْ سَلم. ولكنْ مَنْ رَضِى وتَابَع.قالُوا: يارسولَ الله، ألاَ نُقَاتِلُهم؟ قالَ: لا مَا صَلَّوْا](١٠).

---

(١) رقم هذا النوع فى نسخة الأصل و(ز) هو الرابع والعشرون. ولما زادت نسخة م الفصول الثلاثة السابقة رقمناه برقم الثامن والعشرين ليستقيم ترتيب الأنواع.

(٢) هو أبو سعيد الخدرى.

(٣) هكذا فى ز، م أما فى نسخة الأصل فهى «أمير».

(٤) فى نسخة الأصل [إليه] متابعة لإفراد «أمير»، وقد اخترنا ما فى م، ز لموافقته لما فى المسند.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من مسند الإمام أحمد جـ٣ ص ٢٨ من أحاديث أبى سعيد الخدرى استكمالا لموضوع الحديث ففى موضع هذه الزيادة انقطع الكلام من سائر النسخ.

(٦) هكذا فى جميع النسخ على أنها مبتدأ وخبره أئمتكم ويكون اسم الموصول صفة. أما فى مسلم فاللفظ [خيار أئمتكم].

(٧) مابين المعقوفين بياض والتكملة من صحيح مسلم ـ كتاب الإمارة ـ باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع جـ١٢ ص٢٤٤ ـ بشرح النووى.

(٨) اللفظ فى صحيح مسلم [يُستعمل] ببناء الفعل للمجهول وهو الأوفق لمراد النبى ﷺ.

(٩) زاد فى م عبارة دخيلة هى [يتزهد الحاكم إذا ظلم الرعية ومنعهم حقهم هل يمنعونه حقه أو يعطونه].

(١٠) ما بين المعقوفين زيادة من صحيح مسلم جـ١٢ ص ٢٤٣.

وروى الترمذى عن وائلِ بن حجر رضى الله تعالى عنه قال: سمعتُ رسول اللهِ ﷺ - ورجل يسألُه - فقال: أرأيتَ إن كان علينَا أمراءُ - يمنعونا[1] حَقَّنَا، وَيسْألوننا[2] حقَّهم؟ فقالَ رسولُ الله ﷺ: اسْمَعُوا وأَطِيعوا فإنما عَلَيْهِم ما حُمِّلُوا وعليكُم ما حُمِّلتُم[3].

وروى الإمام أحمد والبخارى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: إنها سَتكُونُ بَعْدى أَثَرةٌ وأمورٌ تُنْكِرُونها[4] فقالوا: يَا رسولَ الله. **[فما تأمرُنا؟ قال: تُؤَدُّونَ الحقَّ الَّذى عَلَيْكُم. وتَسْألُون الله عزَّ وجلَّ الَّذى لَكُمْ]**[5].

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى وابن ماجة عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: قِيل: يارسولَ الله متى نَدَعُ الأمْرَ بالمعروف والنَّهْىَ عن المُنكَرِ؟ قال: إذا ظَهرَ فيكم مِثْلُ[6] ما ظهرَ فى بَنِى إسرائيل إذا كانت الفَاحِشَةُ فى كِبَارِكُم والمُلكُ فى صِغَارِكم والعِلمُ فى رُذَّالكم[7]. ولفظ أبى يعلى: إذا ظهر الإدْهَانُ فى خِيارِكُم والفَاحِشَةُ فى أَشْرَارِكُم. وتحوَّلَ الملك فى صِغَارِكم والفِقْه فى رُذَّالِكم[8].

(١ - ٢) هكذا فى جميع النسخ. وقد أثبتناه على حاله والذى فى سنن الترمذى يمنعوننا ويسألوننا.

(٣) فى سنن الترمذى.

(٤) هكذا فى جميع النسخ واللفظ فى مسند الإمام أحمد: سترون بعدى فِتَنًا وأموراً تنكرونها - وفى صحيح البخارى إنكم سترون بعدى أثرةً وأمورا تنكرونها.

(٥) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ٦ ص ٦٤ حديث رقم ٤٠٦٦. وتكرر برقم ٣٦٦٣ وأخرجه البخارى فى كتاب المناقب جـ٦ ص ٥٢ حديث رقم ٣٢٢٤. وتكرر فى كتاب الفتن جـ١ ص ٥٩.

(٦) هكذا فى م وكتبت فى الأصل وز (مثلما).

(٧) فى م: أراذُلكم.

(٨) شرح سنن ابن ماجة جـ٢ ص ٤٨٨.

النوع التاسع والعشرون

فى بعض فتاويه ﷺ فى الجهاد والغزو، وما يتعلق بذلك

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنَّ رجلا قال : يارسولَ الله دلَّنى على عَمَلٍ يَعْدِلُ الجهاد ، قال : لا أَجِدُه ، ثم قال : هَلْ تَسْتَطِيعُ إذا خَرَجَ المُجاهِدُ أن تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فتقومَ لا تَفْتُرُ . وتصومَ ولا تُفْطِر؟ فقال : ومَنْ يستطيعُ ذَلِك؟ قالَ [فهل يَعْدِلُ الجهَاد شىءٌ مِن الأَعْمالِ الصَّالِحة؟][1] وفى رواية [لمسلم][2] قيل : يارسولَ الله . ما يَعْدِلُ الجهادَ فى سَبيلِ الله؟ قال أبو هُريرة إنَّ فرسَ المُجاهِد لَيَسْتَنُّ فى طِوَلِه[3] فَيُكتَبُ لَه حَسَنَاتٍ[4].

وروى ابن النجار[5] عن أبى ذَرٍّ رضى الله تعالى عنه قال : قلتُ : يارسولَ الله أىُّ الجهاد أفضلُ؟ قال : أنْ يُجَاهِدَ الرجلُ نَفْسه وَهَواهُ .

وروى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ : أىُّ العمل أحبُّ إلى الله تعالى؟ قال : الصَّلاة على وَقْتِها ، قلت : ثم أىُّ؟ قال : بِرُّ الوَالِدَيْنِ . قلت : ثم أىُّ قال : الجهادُ فى سبيلِ الله تعالى[6].

وروى الشيخان وأبو داود والترمذى عن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه قال : أتى رَجُل رسولَ الله ﷺ فقال : أىُّ الناس أَفْضل؟ قال : مؤمنٌ يُجاهِدُ بِنَفْسِه ومالِه فى سبيلِ الله[7] [قالوا : ثم مَنْ؟ قال : مؤمنٌ فى شِعْبٍ من الشِّعَابِ يَتَّقِى الله وَيَدعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّه][8].

---

(١) زيادة فى م .

(٢) هذه الزيادة ليست فى م .

(٣) يَسْتَنُّ فى طوَله : أى يعدو فى حبله المطوَّل له ليرعى وهو فى يد صاحبه .

(٤) أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد والسير جـ٥ ص ١٤٧ حديث رقم ٢٤٩٧ ـ وأخرجه أحمد فى مسنده عن أبى هريرة جـ١٦ ص ٢٤٤ حديث ٨٥٢١ .

(٥) فى جميع النسخ [ابن البخارى] وهو تصحيف .

(٦) أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد والسير جـ٥ ص ٣٦ حديث رقم ٢٤٩٤ ـ وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان جـ٢ ص ٢٥٦ حديث ١٢٣٣ .

(٧) أخرجه البخارى ـ فى كتاب الجهاد والسير جـ٥ ص ٣٨ حديث رقم ٢٤٩٨ ومسلم فى كتاب الجهاد وفضل الجهاد والرباط بشرح النووى جـ١٣ ص ٣٣ ـ ٣٤ والترمذى فى كتاب فضائل الجهاد ـ باب ما جاء فى أى الناس أفضل جـ٤ ص١٨٦ ج . ١٦٦ وأبو داود فى كتاب الجهاد ـ باب فى ثواب الجهاد جـ٣ ص ٥ حديث رقم ٢٤٨٥ .

(٨) ما بين المعقوفين زيادة من صحيح مسلم .

[وروى [1] أبو داود الطَّيَالِسى عـن عمرَ بن الخطاب رضى الله عنه قـال: كنتُ عند رسولِ الله ﷺ، وعنده فَيْضٌ من النَّاس فقال [رجلٌ] [2]: يا رسولَ الله: أيُّ الناسِ خيرٌ عندَ الله منزلةً يومَ القِيامَةِ بَعْـد أنبيائِه وأصْفِيَائه؟ فقال: المُجاهِدُ فى سبيل الله بِنَفْسِه ومَـالِه؟ حتَى تَأْتِيَه دَعْوةُ الله وَهُو علِى مَتْنِ فَرَسِه آخِذٌ بِعِنَانِه، قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: [مَنْ] [3] آمَنَ وأَحْسَن عَبَادةَ الله وتَركَ النَّاسَ مِنْ شَـرِّه، قال: يـا رسولَ الله فأيُّ الناسِ شـرٌّ مَنْزلـةً عندَ الله تعالى يـومَ القيامـةِ؟ قال: المشركُ، قـال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: إمامٌ جائر يَحُـولُ عن الحقِّ وقد بَانَ له، وحَضَـر رسولَ الله ﷺ أبوابُ الغَيْب، فقال: اسألُونى ولا تسألُـونى عَن شَىء إلا أنبأْتُكم بِهِ. فقلتُ: رَضِيتُ بالله ربًّا وبالإسلامِ دينًا، وبِكَ نَبِيًا. وَحَسْبُنا ما آتَانَا. فَسُرِّى عَنْه].

وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قام رسولُ الله ﷺ يخطُب الناس فذكر [أنَّ] [4] الإيمانَ بالله تعـالى والجهادَ فى سبيل الله [من أَفْضَلِ الأعمال عِنْـد الله، فقامَ رجلٌ فقال: يا رسـول الله، إن قُتِلْتُ في سَبيلِ الله وأَنا صَابرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غيرُ مُـدْبِرٍ يُكَفِّرُ الله عَنِّى خطَـايَاىَ؟ قـال: نَعَمْ، فكيْفَ قُلتَ؟ قال: إن قُتلتُ فى سبيل الله وأنـا صابِـرٌ مُحْتَسَب مُقْبلٌ غيرُ مُدْبِر. يُكَفِّرُ الله عَنِّى خطَايَاى؟ قال: نَعم. . . إلاَ الدَّينَ فإنَّ جِبْريَل سَارَّنى بِذَلك] [5].

وروى النسـائى عن أبى سعيـد [6] [الخدرى] [7] رضى الله تعـالى عنـه أنَّ رجـلا [8] من أصحابِ رسـول الله ﷺ قال: يارسـولَ الله ـ ما بـالُ المؤمنين يُفْتَنُون فى قُبُـورِهم إلا الشِهيدَ؟ قال: كفَى بِبَارِقَة السُّيُوفِ على رَأسِه [9] [فِتْنةً] [10].

---

(١) ما بين المعقوفين من رواية أبى داود الطيالسى زيادة من نسخة م وليست فى غيرها.

(٢ ـ ٣) زيادة تقتضيها صحة السياق.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة فى م وليست فى غيرها من النسخ.

(٤) زيادة تقتضيها صحة السياق سقطت من سائر النسخ وهى فى مسند الإمام أحمد.

(٥) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ١٦ ص ١٥٩ـ١٦٠ حديث ٨٣٥٣

(٦) فى م: [أبى بن سعد] وهو تصحيف.

(٧) زيادة لتحديد اسم الصحابى راوى الحديث.

(٨) فى م: عن رجل . . إلخ.

(٩) سقطت من جميع النسخ وهى زيادة ضرورية لاستكمال المعنى وهى من سنن النسائى.

(١٠) الحديث أخرجـه النسائى فـى كتاب الجنـائز ـ بـاب الشهيـد جـ٤ ص ٩٩ ـ قال السيـوطى تعليقـا فى شرح هـذا الحديث: ببارقـة السيوف أى بالسيوف البارقة من البـروق أى اللمعان من إضافة الصفة إلى الموصـوف أى ثباتهم عند السيوف؛ وبذلُهم أرواحَهم لله تعالى دليلُ إيمـانهم فلا حاجةَ، لأن يُفْتَنُوا بسؤال الملكين فى القبـر، ولو كان فى هؤلاء نفاقٌ لفروا عند الزحف فإن من شأن المنافق الفرارَ ومن شأن المسلم البذل والتسليم لله نَفْسًا.

وروى الإمام أحمد عن نُعَيْم بن هَمَّاز ـ وقيل ـ هَبَّار [الغَطَفَانِى][1]، وقيل غيرُ ذلك رضى الله تعالى عنه أنَّ رجـلاً سأَلَ رسولَ الله ﷺ: أىُّ الشهداء أفضلُ؟ (قال: الذين)[2] [**إنْ يلْقَوا فى الصَّفِّ لا يَلْفِتُـونَ وُجُـوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُـوا. أولَئِـكَ يَنطَلِقُـون فى الغُـرَفِ العُلَى مِن الجَنَّـة ويَضْحَكُ إِلِيهم رَبُّهم. وإذا ضَحِكَ ربُّكَ إلى عَبْدٍ فى الدَّنْيا فَلا حِسَابَ عَلَيْه**][3].

وروى الشيخان وأبـو داود والنسائى عن أبى موسى رضـى الله تعالى عنه قـال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن الرَّجُلِ يُقـاتِلُ شجاعةً، ويُقَـاتِل حَمِيَّةً ويُقَاتِلِ ريَـاءً أىُّ ذلك فى سبيلِ الله؟ فقال رسولُ الله ﷺ: مَنْ قاتَلَ لتكونَ كلمةُ الله هِى العُلْيا فَهُو فِى سَبيلِ الله [عزَّ وجل[4]](5).

وروى أبو داود عن أبى هـريرة رضى الله تعالى عنه أنَّ رجـلا قالَ: يارسولَ الله: رجلٌ يـريدُ الجهادَ فى سبيل الله يَبْتَغِى عـرَضًا من [عَرَض][6] الدنيا، فقـال رسولُ الله ﷺ: [**لا أجْرَ له، فأعْظَم ذَلك النَّاسُ، وقالُوا لِلرَّجُل: عُدْ لِـرسُولِ الله ﷺ فَلَعَلَّكَ لم تَفْهَمْهُ، فقالَ: يا رسولَ الله رَجُلٌ يريدُ الجهـادِ فِى سبيل اللهِ وهو يَبْتَغِى عَرَضاً من عَـرَضِ الدنيا؟ قال: لا أَجْرَ لـه. فقالُوا لِلَّرجُل: عُدْ لِرسولِ الله ﷺ فقال له الثالثة فقال لَه: لا أَجْرَ لَهُ**][7].

وروى النسائى عن أبى أُمامة رضى الله تعالى عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيتَ رجلا غَـزا يَلْتمسُ الأَجْرَ والـذِّكْر. مَـا لَه؟ فقـال رسول الله ﷺ: [**لا شَىءَ له، فأعادَها ثلاثَ مَرَّات يقول له رسـولُ الله ﷺ: لا شَىء لَهُ. ثم قالَ: إنَّ الله لا يَقْبَلُ من العَمَلِ إلاَّ ما كانَ خَالِصًا، وابتُغِىَ به وَجْهُه**][8].

---

(١) زيادة من مسند أحمد.

(٢) ما بين القوسين ثابت فى م وسقط من غيرها وبعده بياض فى جميع النسخ.

(٣) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ٥ ص ٢٥٧.

(٤) زيادة من الصحيحين.

(٥) أخرجه البخارى فى كتاب العلم ـ باب من سأل ـ وهو قائم ـ عالما جالسا جـ١ ص ١٠٦ حديث رقم ١١٥ وتكرر فى كتاب الجهاد والسير جـ٥ بأرقام ٢٥١٨ ـ ٢٧٩٢، وأخرجه مسلم فى كتاب الجهاد ـ باب من قـاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله جـ١٣ ص ٤٩ بشرح النووى ـ وأخرجـه أبو داود فى كتاب الجهاد ـ بـاب من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا جـ٣ ص ١٤ حديث ٢٥١٧ مع خلاف يسير فى الألفاظ وأخرجه النسائى، فى كتاب الجهاد ـ باب من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا جـ٦ ص ٢٣.

(٦) زيادة من سنن أبى داود.

(٧) ما بين المعقوفين بياض فـى كل النسخ والتكملة من سنن أبى داود ـ كتاب الجهاد ـ باب فـى من يغزو ويلتمس الدنيا جـ٣ ص ١٣ـ١٤ حديث رقم ٢٥١٦.

(٨) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ والتكملة من سنن النسائى فى كتاب الجهاد ـ باب من غزا يلتمس الأجر والذكر جـ٦ ص ٢٥.

وروى الإمام أحمـدُ عن أمِّ سلمة رضى الله تعـالى عنها قـالتْ : قلتُ : يارسـول الله ، يغزو الرجالُ ولا تَغْزو النِّساءُ فإنما لَنا نِصْفُ المِيراث فأنزلَ الله تعالى : ﴿ولاَ تَتَمَنَّوا ما فضَّل الله بِه بَعْضكُم عَلى بَعْضٍ﴾(١)(٢).

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : ما تعدُّون الشهيَد فيكم : قـالوا : يـارسـولَ الله ، من قُتِل فى سبيلِ الله فهُـو شهِيدٌ فقـال : [إن شهـداءَ أُمَّتِى إِذًا لقَليلٌ ، قالُـوا : فَمنْ هُمْ يا رسولَ الله؟ قـال : مَنْ قُتِل فى سبيلِ الله فهُو شَهِيـدٌ . ومن مَات فِى سبيلِ الله فَهُو شَهِيدٌ ، ومَنْ مَات فى الطَّاعُونِ فَهُو شَهِيدٌ ، ومنْ مَات فى البَطْنِ فَهُو شَهِيدٌ ـ قال ابن مقسم : أَشْهَد على أَبِيك فى هذا الحديث أنَّهُ قَال : والغريقُ شِهيدٌ](٣) .

---

(١) سورة النساء : من الآية ٣٢ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده جـ٦ ص ٣٢٢ من أحاديث أم سلمة .

(٣) ما بين المعقـوفين بياض فى جميع النسخ ـ والتكملة من صحيح مسلم ـ باب بيـان الشهداء جـ١٣ ص ٦٢ بشرح النووى .

قال النـووى : قال العلماء : وإنمـا كانت هذه الموتـات شهادة بتفضل الله تعالى بسبب شـدتها وكثرة ألمهـا ، والمراد بشهادة هؤلاء غير المقتول فى سبيل الله أنهم يكون لهم فى الآخرة ثواب الشهداء وأما فى الدنيا فيغسلون ويصلى عليهم وقال : الشهداء ثلاثة : شهيد فى الدنيا والآخرة وهـو المقتول فى حرب الكفار وشهيد فى الآخرة دون أحكام الدنيا وهم هؤلاء المذكورون هنا وشهيد فى الدنيا دون الأخرة وهو من غلَّ فى الغنيمة أو قتل مدبراً .

النوع الثلاثون(١)

فى بعض فتاويه ﷺ فى الحب فى الله والصحبة ومخالطة الناس

روى الإمام أحمد وأبـو داود عن أبى ذَرٍّ رضى الله تعالى عنه قال: خَـرَجَ إلَيْنا رسولُ الله ﷺ فقال: أتـدرُون أىُّ الأعمالِ أحبُّ إلـى الله تعالى؟ قـال قائل: [الصلاةُ والزكاةُ، وقال قائلٌ: الجهادُ، قال: إن أحَبَّ الأعمال إلى الله عزَ وجل الحبُّ فى الله والبُغْضُ فى الله](٢).

وروى الإمام أحمـد وأبو داود عن أبـى ذر رضى الله تعالى عنـه قال: قلتُ: يـارسولَ الله، الرجلُ يُحِبُّ القومَ ولا يَسْتَطِيعُ أنْ يعَملَ بأعْمالِهم؟ قال: أنتَ يا أبَا ذَرٍّ مَعَ مَنْ أحببتَ. قال: قلتُ: فإنى أُحِبُّ الله ورسولَه؟ قال: إنَّك مَعَ مَنْ أحْبَبْتَ، يُعِيدُها مرتين(٣).

وروى الشيخـان عن ابن مسعود رضـى الله تعالى عنـه قـال: جاءَ رجلٌ إلى رسـول الله ﷺ فقال: يـارسولَ الله، كيف تـرَى فى الرجل أحبَّ قَـومًا ولم يلَحَقْ بهم؟ فقـال رسولُ الله ﷺ: المرءُ(٤) مع مَنْ أحب.

وروى [الإمام أحمد وأبـو داود عن أنس رضى عنه](٥) والترمذى ـ وصححه ـ عن صَفْوانَ بنِ عَسَّال رضى الله تعـالى عنه قال: جاء أعـرابىٌّ جَهْوَرِىُّ الصوتِ فقال: يا محمـدُ، الرَّجُلُ يحبُّ القوم ولـم يلحَق بهم فقال رسولُ الله ﷺ المرء(٤) مَع مَن أحب(٦).

---

(١) بترقيم الأصل و(م) و(ز): السادس والعشرون وقد غيرنا الترقيم بسبب الفصول التى زادت فى م.

(٢) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد من أحاديث أبى ذر جـ٥ ص ١٤٦. وقد.

(٣) أخرجه الإمـام أحمد فى مسنده من أحاديث أبى ذر جــ٥ ص١٦٦. وفيه قالها ثلاث مـرات أنت مع من أحببت، وقد وأخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ـ باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إياه جـ٤ ص٣٣٥ حديث ٥١٢٦.

(٤) فى نسخة الأصل و (ز): المؤمن وفى م: المرء وهو موافق لما فى المصادر من الصحاح والسنن.

وأخرجه البخـارى فى كتاب الأدب ـ باب عـلامة حب الله عز وجل جـ ٨ ص٤٩ ط دار الشعب ومسلم فـى كتاب البر والصلة ـ باب المرء مع من أحب.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة فى م.

(٦) أخرجه أبو داود فى كتـاب الأدب جـ٤ ص٣٣٥ مع خلاف يسير فى الألفاظ حديث ٥١٢٧ والترمـذى فى كتاب الزهد جـ٤ ص٥٩٦ حـديث رقـم ٢٣٨٧ قـال الترمـذى: وفى البـاب عن على وابـن مسعود وصفـوان بن عسَّال وأبى هريرة وأبى موسى.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: كنتُ جالسًا [فى المَسْجِد][1] عند رَسولِ الله ﷺ إذْ مرَّ رجلٌ. فقال رجلٌ من القوم: يارسولَ الله إنِّى لأُحِبُّ هَذا قال [لهُ النبى ﷺ] [2]: هَلْ أعلمتَه ذلك؟ [3] قال: لاَ قال: قُمْ فَأَعْلِمْه. فقامَ إليه فقال: يا هَذا. واللهِ إنِّى لأُحِبُّك فِى الله قال: أَحبَّكَ الَّذى أَحْبَبْتَنِى له [4].

وروى العسكرى فى الأمثال: عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: قيل: يارسولَ الله من نُجالس؟ أَوْ أَىُّ جُلَسَائِنا خيْرٌ؟ قال: مَنْ ذَكَّرَكُم الله [قلتُ ـ وَدِينَهُ][5] [رؤيتُه][6] وزادَفى عِلمكم[7] مَنْطِقُه. وذكَّرَكُم الآخِرةَ عَمَلُه.

وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال رجلٌ: يارسول الله إنَّ فلانة [تُذكَر من كثرة[8] صِيامها] [وَصلاتِها] [9] وصَدَقَتها غَيْر أنَّها [تُؤْذِي جِيرانَها بِلِسَانِها، قال: هِيَ فى النَار، قال: يارسولَ الله، فإنَّ فُلَانَة تُذْكَرُ من قِلَّةِصِيامِها وصَلاَتها وأَنَّها تَتَصَدَّق بالأَثْوارِ[10] من الأَقِطِ. ولا تُؤْذِي جِيرانَها؟ قال: هِي فِي الجَنة][11].

وروى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: قلتُ: يارسول الله [إنَّ][12] لى جارَيْنِ [فإلِىَ][13] أَيِّهما أُهْدِى؟ قال: إلى أَقْرَبهما بابًا[14].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة فى م.

(٢) زيادة يقتضيها السياق من سنن أبى داود.

(٣) فى م: بذلك.

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده من أحاديث أنس جـ٣ ص ١٥٠، وأبو داود فى كتاب الأدب جـ٤ ص ٣٣٥ حديث رقم ٥١٢٥.

(٥) زيادة فى نسخة الأصل و ز.

(٦) زيادة فى م.

(٧) فى الأصل و ز: عملكم وما أثبتناه هو من م.

(٨) هكذا فى جميع النسخ وجاء فى المسند (تكْثر من صلاتها وصيامها).

(٩) زيادة من م ليست فى الأصل ولا فى (ز).

(١٠) الأثوار: جمع ثور وهى القطعة من الأقِط والأَقِـطُ (بفتح الهمزة وكسر القاف وضمها وبكسر الهمزة والقاف معا. وبفتحهما) شىء يتخذ من مخيض اللبن الغنمى.

(١١) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من الترغيب والترهيب للمنذرى جـ٣ ص ٣٥٦ نقلا عن مسند أحمد، وفى مجمع الزوائد للهيثمى جـ٨ ص١٦٩ وقال الهيثمى: رواه أحمد والبزار ورجاله ثقات. وقال المنذرى، رواه أحمد والبزار وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد ورواه أبو بكر بن أبى شيبة بإسناد صحيح وروى لفظ بعضهم: قالوا: يارسول الله فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذى جيرانها قال: هى فى النار... إلخ

(١٢ـ١٣) سقطا من م.

(١٤) سبق تخريجه.

وروى الإمام أحمد والترمذى ـ وصحَّحه ـ عن أمِّ سَلَمةَ رضى الله تعالى عنها قالت : كنتُ عندَ رسولِ الله ﷺ، وعندهُ ميمونةُ بنتُ الحَارِث فأقْبَلَ ابنُ أمِّ كلثوم، وذلك بعد أن أُمِرَ بالحجاب . فَدَخل عَلَيْنَا . فقال : احْتَجِبَا منه . فقلنا[1]: يارسولَ الله أليسَ أعمىَ لا يُبْصِرنُا(٢) ولاَ يَعْرِفُنا؟ قال : أفَعَمْيَاوَانِ أنتُما؟ أَلَسْتُما تُبْصِرَانِه؟[3].

وروى مسلم عن جرير رضى الله تعالى عنه قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ عن نَظَر الفُجَاءة فقال : اصْرِف بَصَركَ[4].

وروى الإمام أحمد عن أبى شُريح [بن][5] عَمْرو الخُزَاعِى رَضى الله تعالى عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : إياكُم والجلوسَ على الصُّعُدَات، فَمَنْ جَلسَ منكُم على الصُّعُداتِ فَلْيُعْطِ حَقَّه، قلنا : يَارسولَ الله وما حقُّه؟ قال : غَضُّ البَصرِ وأداءُ التَّحِيَّةوأمرٌ بمعروفٍ ونَهْيٌ عن مُنكر[6].

وروى الشيخان عن أبى سَعيدٍ رضى الله تعالى عنه قال : قالَ رسولُ الله ﷺ : إياكُم والجلوسَ فى الطُّرقَاتِ . قالُوا : يارسولَ الله مَا لنَا من مُجَالَسَتِها[7] بدٌّ [إنما هي مَجَالِسنُا][8] نتحدثُ فيها، فقال رسول الله ﷺ [فإذا أبَيْتُم إلا المَجَالس . فَأَعْطوا الطرِيقَ حقَّها، قالوا : ومَا حقُّ الطَّريق؟ قال : غَضُّ البَصَرِ وكفُّ الأَذَى ؛ وردُّ السَّلام، وأمرٌ بالمعروفِ ونَهْيٌ عن المُنكَر][9].

---

(١) فى جميع النسخ : فقلنا ـ وفى سنن الترمذى : فقلت .

(٢) فى جميع النسخ «لا يبصرُ» . وفى الترمذى لا يبصرنا وهو ما اخترناه .

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده من أحاديث أم سلمة جـ٦ ص ٢٩٦ وأخرجه الترمذى فى كتاب الأدب ـ باب ما جاء فى احتجاب النساء من الرجال حديث ٢٧٧٨ .

(٤) أخرجه مسلم فى كتاب الأدب ـ باب نظر الفجاءة جـ ١٤ ص ١٣٩ـ١٤٠ وأبو داود فى كتاب النكاح باب ما يؤمر به من غضّ البصر.

(٥) زيادة من مسند الإمام أحمد تصويبا للإسم وسقطتْ من سائر النسخ .

(٦) أخرجه الإمام أحمد جـ٦ ص ٣٨٥ .

(٧) فى م : يجالسنا وهو تحريف صوبناه من صحيح البخارى .

(٨) زيادة يقتضيها صحة السياق من صحيح البخارى.

(٩) ما بين المعقوفين بياض فى جميع النسخ والتكملة من صحيح البخارى جـ ٤ ص٢٤٢ فى كتاب المظالم ـ باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات حديث ٢٢١٥ وأخرجه مسلم فى كتاب اللباس والزينة ـ باب النهى عن الجلوس فى الطرقات جـ١٤ ص ١٠٢ وتكرر فى كتاب السلام ـ باب حق الجلوس على الطريق جـ١٤ ص١٤٢ .

[وروى أبو داود والحاكم والبزار والطبرانى [1] عن] [أبى هريرة رضى الله تعالى عنه][2] قال: قال رسول الله ﷺ [إنْ أَبَيْتُمْ فَأَعْطُوا الطريقَ حَقَّه] [قالُوا: [3] وما حَقُّ الطَّريق؟ قال: غَضُّ البَصَر وكفُّ الأَذَى وَردُّ السَّلام والأَمْرُ بالمعروفِ والنَّهْىُ عَنِ المُنْكَرِ. ، زادَ فى روايةٍ: وإرشادُ السَّبيلِ، وتُغِيثُوا المَلْهُوفَ وتَهْدُوا الضال.

فهذه ثمانية آدابٍ. وزاد فى حديث الحاكم رحمه الله تعالى: وَتَشْميتُ العَاطِس إذا حَمِدَ وفى حديث البَزَّار: وأعينُوا على الحمُولة، وفى حديث الطبرانى: وأعينوا المظلومَ، واذكرُوا اللهِ كثيراً]. [تحصَّل من ذلك ثلاثةَ عشَر أدَبا][4].

وقد جمعَها الحافظ ابنُ حجر رحمه الله تعالى فى قوله:

جَمَّعْتُ آدابَ مَنْ رَامَ الجلوسَ على * الطَريقِ مِنْ قولِ خَيرِ الخَلْق إنْسَانَا
أفْشِ السَّلام وأَحْسِن الكلامَ تُقَى * وشَمِّتِ العَاطِس الحمَّاد إيمَاناً
فى الحمْل عَاوِنْ ومظلومًا أَعِنْ وأَغِثْ * لَهْفَانَ رُدَّ سَلاماً واهْدِ حَيْرَانَا
وأمُرْ بِمعروفٍ وانْه عنْ مُنْكر وكُفَّ أذًى * وغُضَّ طَرْفًا وأَكْثِر ذِكْرَ مَوْلَانا [5]

وروى [الشيخان][6] عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقالَ: يارسولَ الله، من أحقُّ النَاسِ بحُسْن صَحَابتى؟ قال: أمُّكَ. قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: أمُّكَ؟ قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: أُمُّكَ. قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: أبُوك. وفى رواية: أُمَّك ثم أمَّك ثم أمَّك ثم أبَاك ثم أدْنَاك فَأَدْنَاكَ[7].

وروى ابنُ ماجة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: جاء رجلٌ فقَال: يارسول الله مَنْ

---

(١) ما بين المعقوفين موضعها بياض فى م وهو ثابت فى نسخة الأصل و(ز).

(٢) ما بين المعقوفين موضعه بياض فى م وأثبتناه بما يناسبه من حديث أبى هريرة الذى رواه أبو داود فى سننه.

(٣) ما بين المعقوفات من أول هذا الحديث زيادة فى م من أول [قالوا] إلى قوله: ثلاثة عشر أدبا.

(٤) والحديث أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ـ باب الجلوس فى الطرقات جـ٤ ص٢٥٧ حديث رقم ٤٨١٧.

(٥) وجدت هذه الأبيات فى الأصل و(ز) فى موضع آخر ـ وجاءت متصلة فى م.

(٦) سقطت من م وثابتة فى الأصل و (ز).

(٧) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب ـ باب: ووصينا الإنسان بوالديه جـ٢ ص٢، وفى الأدب المفرد ص٩ ـ وأخرجه مسلم فى كتاب البر والصلة والآداب ـ باب بر الوالدين وأنهما أحق به جـ١١ ص١٠٢ ـ بشرح النووى.

أَبَرُّ؟ قال: أمَّك. قـال: ثم مَن؟ قال: أمَّك. قال: ثم منَ؟ قال: أمَّـك قال: ثم من؟ قال: أبَاك. قال: ثم مَنْ؟ قال: الأدْنَى فالأدْنَى (١).

[وروى أبو داود والبَغَوِيُّ وابن قانع والطبـرانى فى الكبير، والبيهقى عن كليب بن مَنْفَعة(٢) عن جَدِّه بَكْر بن الحَارث الأنصارى رضى الله تعالى عنـه أنه أتى رسولَ الله ﷺ فقالَ: يارسولَ الله من أبـرُّ؟ قال: أمَّك وأبَـاك وأختَك وأخَاك ومـولاك الذى يَلِى ذلك، حقًّـا وَاجِبًا، وَرَحِمًـا مَوْصُولَةً](٣).

وروى أبو داود والشيخان عن أُمِّ سَلَمـةَ رَضِى الله تَعالى عَنها قالتْ: قلـتُ يارسولَ الله أَلِى أجْـرٌ إنْ أنفقتُ علـى بَنِى سَلمـة إنمـا هم بَنِـيَّ؟ فقـال: أنْفِقِى عليهم وَلَكِ أجْـرُ مـا أنْفقْتِ عَلَيْهِمْ(٤).

وروى ابن ماجة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: جاء رجلٌ فقال: يارسولَ الله، من أبَرُّ؟ قال: أمَّك. قـال: ثم من؟ قال: أمَّك وأبَاك وأختَك ومَولاك الـذى يَلى ذلك حَقاً واجباً وَرَحِمًا مَوْصُولَةً (٥).

[وروى أبو داود عن مُعَاوِيَةَ بنَ حَيْدَةَ قال: قلتُ: يارسولَ الله، مَن أبرُّ؟ قال: أمَّك ثم أمَّك ثم أُمَّك ثم أبَاك ثم الأقربَ فالأقربَ](٦).

وروى أبو داود عن ابن عمـر رضى الله تعالى عنهما أن رسـولَ الله ﷺ أتاه رجلٌ فقـال: يـارسـولَ الله إن لى مالاً ووَلـدًا، وإن أبى يَحْتَـاج مـالى، فقـال: أنتَ ومـالُك لِوَالدك. إنَّ أولادكُم من أطيبِ كَسْبكم، فكُلوا مِنْ كَسْب أوْلادِكم (٧).

---

(١) أخرجه ابن مـاجة فى كتاب الأدب ـ باب بر الـوالدين حديث رقم ٣٦٥٨ تحقيق عبد الباقى وفى شـرح سنن ابن ماجة جـ٢ ص٣٨٨.

(٢) فى (م) ابن منيعة وصوبناه ابن منفعة من سنن أبى داود.

(٣) ما بين المعقـوفين زيادة فى م ـ أخرجه أبـو داود ـ فى كتاب الأدب ـ باب فى بر الـوالدين جـ٤ ص٣٣٨ حديث رقم ٥١٤٠.

(٤) أخرجه البخـارى فى كتاب الزكاة ـ باب الزكاة على الـزوج والأولاد فى الحجر جـ٣ ص٥١ حديث ١٣٢٦ ـ وأخرجه مسلم فى كتاب الزكاة ـ فضل النفقة على الأقربين والزوج والأولاد جـ٧ ص٨٨.

(٥) فى شرح سنن ابن مـاجة جـ٢/ ٣٨٨ ولفظه عن أبى زرعـة عن أبى هريرة قال: قـالوا: يارسول الله من أبـرُّ؟ قال: أمك قال: ثم مَنْ؟ قال: أمك. قال: ثم مَنْ؟ قال: أباك قال: ثم من؟ قال: الأدنى فالأدنى.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (م) ـ والحديث أخرجه أبو داود جـ٤/ ٣٢٨ حديث ٥١٣٩.

(٧) سبق هذا الحديث فى فصل الكسب والمعاش ـ أخرجه أبو داود فى كتاب البيوع ـ باب فى الرجل يأكل من مال ولده جـ٣/ ٢٨٧ حديث ٣٥٣٠.

وروى الإمام الشافعي مُرْسَلا عن محمد بن[1] المنكدر أنَّ رجلا جَاءَ إلى رسول الله ﷺ فقال: إن لِي مالاً وعِيالاً، وإنَّ لأبى مالاً وعيالاً، وإنه يُريد أن يَأْخُذَ مالى فَيُعْطِيه عِيَاله؛ فَقَال رسُولُ الله ﷺ: أنتَ ومالُك لأبيك[2].

وروى مسلم عن ابن عمرو[3] رضى الله تعالى عنهما قال: أقْبل رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: أُبَايِعُك على الهجرةِ والجهادِ. وأَبْتَغى الأجْرَ مِنَ الله، فقال: هَلْ مِنْ وَالديك أَحَدٌ حى؟[4] قال: نعمْ كِلاهُما حى، قال: فَتَبْغِي الأجْرَ مِنَ الله تعالى؟ قال: نَعَم. قال: فَارْجِع إلى والدَيك فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُما[5].

وروى البيهقى عن مُعَاويـة بنِ جَاهِمَة السُّلَمـى رضى الله تعالى عنه قـال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ: يـارسولَ الله. إنى كنتُ أردتُ الجهادَ مَعك أَبْتَغِى بذلك وجْهَ الله تعالى والدارَ الآخِرةَ، قـال: وَيْحك، أحَيَّةٌ أمُّك؟ قـال: [نعم.[6] قال]: [فالزَمْها[7] فإنَّ الجنـة تحت رِجْلَيْها].

وروى الشيخان وأبو داود عن أسماءَ بنت أبى بكر قالت[8]: قَدِمَتْ علَّى أُمِّى وَهِى مُشْرِكَةٌ فى عَهْد رسولِ الله ﷺ، فاسْتَفْتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ [وهى راغبةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّى؟ قال: نعم، صِلِى أمَّكِ][9].

---

(١) جاءت فى نسخة الأصل و(ز) محرفة (محمد أبى المنكدر) وجاءت صوابا فى م موافقا لما فى الرسالة للإمام الشافعى.

(٢) الحديث فى الرسالة للإمام الشافعى/ ٤٦٧ برقم ١٢٩ ـ ساقه فى مقام الإجابة عن سؤال: هل تجد حديثا تبلغ به رسول الله مرسلا عن ثقة لم يقل به أحد من أهل الفقه؟ فقال: قلت: نعم وساق الحديث عن ابن المنكدر ـ قال الشيخ أحمد محمد شاكر: هذا الحديث من هذا الطريق مرسل ضعيف وقد ورد من طرق أخرى ضعاف أشار إليها السيوطى فى الجامع الصغير (٢٧١٢) وفى كشف الخفاروايات أخرى له يؤخذ منها أنَّ له أصلا صحيحا.

(٣) فى جميع النسخ ـ ابن عمر من غير واو والتصويب من مسلم.

(٤) ساقطة من الأصل و(ز) وثابتة فى م.

(٥) الحديث أخرجه مسلم فى كتاب البر والصلة والآداب ـ باب بر الوالدين وأنهما أحق به جـ٦/ ١٠٣ـ١٠٤ والمنذرى فى الترغيب والترهيب جـ٣/ ٣١٥ والهيثمى فى مجمع الزوائد عن ابن عمر جـ٥/ ٣٢٢.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من م وثابت فى الأصل و(ز).

(٧) ما بين المعقوفين بياض فى جميع النسخ والتكملة من السنن الكبرى للبيهقى جـ٥/ ٢٥ وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده جـ٣/ ٤٢٩ والمنذرى فى الترغيب والترهيب جـ٣/ ٣١٦ وابن ماجة شرح السندى جـ٢/ ١٨٠.

(٨) جاءت فى جميع النسخ: قال.

(٩) ما بين المعقوفين بياض فى جميع النسخ والتكملة من صحيح البخارى ـ كتاب الهبة ـ باب الهدية للمشركين جـ٤ حديث رقم ٢٣٥٦ ـ وأخرجه مسلم فى كتاب الزكاة ـ باب فضل النفقة على الأقربين والزوج والأولاد جـ٧ ص٨٩ ـ وفى مسلم: وهى راغبة أو راهبة.

وروى الإمام أحمد عن أبى أُسيد(١) مالكِ بن رَبيعَة السَّاعِـدىِّ رضى الله تعالى عنه قال: جاء رجلٌ من الأنصار. فقال: يارسولَ الله هل بَقِى علىَّ من بِرِّ أبَوىَّ شىءٌ [بَعْد مَوْتِهمَا أبَرُّهُما به؟ قال: نعـم، خِصَالٌ أرْبعةٌ: الصلاةُ علَيهما والاستغفـارُ لهما. وإيفاءٌ بعهودهِمـا من بعد موتهمـا، وإكرامُ صديقهمـا وصلة الرحم التى لا تـوصل إلا بهما، فهـو الذى بقى عَليك مِنْ بِرِّهما بعد مَوْتَهما](٢).

وروى ابن ماجـةَ عن أبى أُمامـة رضى الله تعالى عنـه أنَّ رجلا قـال: يارسـولَ الله، ما حَقُّ الوالد على الوَلَد؟ قال: هما جَنَّتُك ونارُك(٣) - يعنى يُوصيه بـالإحسان إليهما. وكفِّ الإساءَةِ عنهما. فإذا أحسَنَ إليهما دخَل الجنةَ - وإن أساءَ إليهما دخَل النَّارَ.

وروى الإمام أحمد عن ابن عمرو(٤) رضى الله تعالى عنه عنهما أنَّ رجـلا قال: يارسولَ الله إن لى ذوى أرْحام أَصِلُ وَيَقْطَعُون، وأعْفُو ويَظْلِمُـون، وأُحْسِنُ وَيُسِيئُونَ أأُكَافِئُهم؟ قال: لاَ إذن يُتْركون(٥) جميعًا. وقال: خُذْ بِالفَضْل. وَصِلهم فَاكْفهم فإنَّه لَنْ يَزالَ مَعك ظهير مِن الله عز وجل ما كنتَ عَلى ذَلِك(٦).

وروى مسلم عن أبى هـريرة رضى الله تعـالى عنه أنَّ رجـلاً قال: يـارسولَ الله إن لى قـرابةً أَصِلُهم وَيقطَعُون [وأُحْسِنُ إليهِمْ ويُسِيئُـون إلىَّ، وَأَحْلُم عَنْهم وَيَجْهَلـون علىَّ. فقـال: لئِنْ كنتَ كمـا قُلْتَ فكأنمَّـا تُسِفُّهم المَلَّ(٧)، ولايـزالُ مَعَكَ من الله ظَهِيـرٌ عَلَيهِم مـادُمْتَ على ذلك](٨).

---

(١) جاء هذا اللفظ فى جميع النسخ [أبى سعيد] وهو تصحيف صوبناه من مسند الإمام أحمد وسنن أبى داود.

(٢) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ٣ ص٤٩٨ وأخرجه ابن ماجة فى كتاب الأدب - باب: صل من كان أبوك يصل حديث ٣٦٦٤ جـ٢ ص١٢٥٨.

(٣) سنن ابن ماجة جـ٢ ص ١٢٥٨ حديث ٣٦٦٢.

(٤) فى م أسند الحديث إلى أبـى هريرة - وفى نسخة الأصل وز جـاءت (ابن عمر) بدون الواو والتصـويب من مسند الإمام أحمد.

(٥) هكذا فى جميع النسخ وجاء فى مجمع الزوائد [تشتركون] جـ٨ ص١٥.

(٦) أخرجه الإمـام أحمد عن طريق عمرو بن شعيب عن أبيـه عن جده جـ١٠ - ص٢٢٧-٢٢٨ حديث ٦٧٠٠ وتكرر فى جـ١١ ص ١٦٤ برقم ٦٩٤٢.

(٧) المَلُّ: الرماد الحار، وتسفهم (بضم التاء وكسر السين وتشديد الفاء): أى تطعمهم. وظهير أى معين.

(٨) ما بين المعقـوفين بياض بجميع النسخ. والتكملة من صحيح مسلم - بشرح النووى جـ١١/ ١١٤ - وأخرجـه الإمام أحمد من أحاديث أبى هريرة بلفظ مسلم جـ٢٠/ ٤٨ حديث ١٠٢٨٩.

وروى ابن ماجة وأبو داود عن معاويةَ بن حَيْدةَ رضى الله عنه أن رجلا سأل رسولَ الله ﷺ : ما حقُّ المرأة على الزوج؟ قال : يطعمها إذا طَعِم ، ويَكْسُوهَا[1] إذا اكْتَسَى . ولا يَضْرِبُ لهَا وجْهًا ولا يُقَبِّح ، ولا يَهْجُر [إلاَّ فى] [2] البَيْتِ [3] .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسولَ الله ﷺ قال : ما رأيتُ من ناقصاتِ عقلٍ [و لا][4] دينٍ أَغْلَبَ [لِذى لُبٍّ منكُنَّ ، قالت امرأةٌ منهن : ومَا نُقْصَانُ العَقْلِ والدِّينِ؟ قال : أمَّا نُقْصَانُ العَقْلِ فَشهادَةُ امرأتينِ شهادةُ رجلٍ ، وأما نُقْصَانُ الدِّينِ فإنَّ إحْدَاكُنَّ تُفْطِرُ فى رمضانَ وتُقِيمُ أيَّامًا لا تُصَلِّى] [5] .

وروى الإمام أحمد عن زينبَ امرأةِ عبدِ الله بن مسعودٍ رضى الله تعالى عنهما قالتْ : انصرفَ رسولُ الله ﷺ من الصبح يومًا ، فأتى النساءَ فى المِسجد . فوقف عليهِنَّ فقال : يامعشرَ النِّساءِ . ما رأيتُ من نَواقِصِ عَقْلٍ ودينٍ مِثْلكُنَّ [6] [تصدقن ولو من حُلِيِّكُنَّ - فكان عبد الله خفيف ذاتِ اليدِ . فقلتُ له : أيسعُنى أن أضَعَ صدقتِى فيك وفى بنى أخى - أو بنى أخ لى يَتامَى؟ فقال عبد الله : سَلِى عن ذلك رسول الله ﷺ قالتْ : فأتيتُ النبىَّ ﷺ فإذا على بابه امرأةٌ من الأنصارِ يُقال لها زينبُ تَسأل عَما أسألُ عنه . فخرجَ إلينا بلال . فقالتا : انطلقْ إلى رسول الله ﷺ فَسَلْهُ عن ذلك . ولا تُخبرْ من نَحنُ فانطلقَ إلى رسول الله ﷺ فقال : مَن هُمَا؟ فقال : زينبُ . فقال ؛ أى الزَّيانِب؟ فقال : زينبُ امرأة عَبد الله وزينبُ الأنصاريةُ فقال : نعم لهما أجْرانِ : أجرُ القَرابةِ وأجرُ الصَّدَقَةِ [7]] .

وروى الإمام مالك عن [صَفْوانَ بنِ [8] سليم عن] عطاءِ بن يسار رحمه الله تعالى أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال : أَسْتأذنُ على أُمِّى؟ قال : نعمْ . فقال الرجلُ [إنِّى معَها فى البيتِ؟

---

(١) فى جميع النسخ : يكسيها وهو خطأ لغوى سهو من الناسخ صوبناه من سنن أبى داود وسنن ابن ماجة .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من جميع النسخ وهى زيادة يقتضيها صحة متن الحديث وحكمه وهى من سنن ابن ماجة .

(٣) الحديث أخرجه أبو داود فى كتاب النكاح - باب فى حق المرأة على زوجها جـ٢/ ٢٥١ حديث ٢١٤٢ وابن ماجة فى كتاب النكاح - باب حق المرأة على الزوج حديث ١٨٥٠ تحقيق عبد الباقى وهو فى شرح سنن ابن ماجة للسندى جـ ٢ / ٥٦٨ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من جميع النسخ وهى زيادة يقتضيها صحة متن الحديث وهى من سنن أبى داود .

(٥) ما بين المعقوفين بياض بجميع النسخ والتكملة من سنن أبى داود - أخرجه أبو داود فى كتاب السنة - باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه جـ٤ / ٢١٩ حديث ٤٦٧٩ .

(٦) زيادة تقتضيها صحة العبارة .

(٧) ما بين المعقوفين بياض فى جميع النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد - من أحاديث زينب امرأة عبد الله بن مسعود جـ٣ / ٥٠٢ .

(٨) ما بين المعقوفين سقط من جميع النسخ ، وهى زيادة ضرورية لبيان صحة السند وهى من موطأ مالك .

قال رسولُ الله ﷺ: اسْتَأْذِنْ عليها، فقال الرجلُ: إنِّى خادِمُها؟ فقال له رسولُ الله ﷺ: اسْتَأْذِنْ عليها، أَتُحِبُّ أنْ تراهَا عُرْيَانَةً؟ قال: لا. قال: فاستأذن عليها][1].

وروى ابن ماجة عن أبى أيوب رضى الله تعالى عنه قال: قُلْنَا يارسولَ الله: هذَا السلامُ[2] فما الاسْتِئْذَانُ؟ قال: يَتَكَلَّمُ الرجلُ بِتَسْبِيحَةٍ وتكبيرةٍ وتحميدةٍ ويتنحنحُ. ويُؤْذِن أهلَ البيت[3].

وروى الإمام أحمد [والبخارى فى الأدب والحارث وابن حبان][4] [عن أبى هريرة][5] رضى الله تعالى عنه قال: [جَلَسَ][6] رجلان عندَ رسولِ الله ﷺ أحدُهما أَشْرفُ من الآخرِ، فَعَطسَ الشريفُ فلم يَحْمد اللهَ تعالى، فلم يُشَمِّتْهُ، وَعَطَسَ الآخر فَحِمدَ الله فَشَمَّتَه النبىُّ ﷺ فقال الشريفُ: عَطَسْتُ عندَكَ فلم تُشَمِّتْنِى وعَطَسَ هَذا فَشَمَّتَه؟ فقال: إنَّ هَذا ذَكَر الله عز وجل فذكرتُه، وأنتَ نَسِيتَ اللهَ تعالى فَنَسِيتُك[7].

وروى الشيخان [وأبو داود[8] والترمذى] عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: عطسَ رجلان عندَ [رسولِ الله][9] ﷺ، فَشَمَّتَ أحدَهُما، ولم يُشَمِّتِ الآخَرَ، فقيل له: فقال: هذا حَمِدَ اللهَ، وهَذا لَمْ يَحْمَد اللهَ[10].

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالتْ: عَطسَ رجلٌ[11] عندَ رسولِ الله ﷺ، قال: قُلْ: الحمدُ لله، قال القومُ: ما نقولُ له يارسولَ الله؟ قال: قُولوا له: يرحمُك الله، قال: ما أقولُ لهم؟ يارسولَ الله قال: قُلْ لهم: يهديكم اللهُ ويُصْلِحُ بالَكُمْ - والله تعالى أعلم.

---

(١) ما بين المعقوفين بياض بجميع النسخ. والتكملة من مُوَطَّأ مالك جـ٢ ص ٩٦٣، كتاب الاستئذان حديث رقم ١.

(٢) فى (ز): الإسلام وهو تصحيف واضح.

(٣) سبق تخريج الحديث، وهو فى سنن ابن ماجة - كتاب الأدب - باب الاستئذان حديث ٣٧٠٧.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من م.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من نسخة الأصل و (ز) وجاء النص: روى الإمام أحمد رضى الله تعالى عنه وهو سهو من الناسخ وما أثبتناه هو فى م وفى مسند الإمام أحمد.

(٦) فى جميع النسخ [عطس] واخترنا (جلس) موافقا لما فى المسند وصحيح البخارى.

(٧) الحديث أخرجه الإمام أحمد فى مسنده من أحاديث أبى هريرة جـ١٦ ص١٤٨-١٤٩ حديث ٨٣٢٨ والبخارى بلفظه كما عند المؤلف عن أبى هريرة فى الأدب المفرد ص٢٧٤.

(٨) زيادة فى (م). (٩) سقطت من (ز).

(١٠) أخرجه البخارى فى صحيحه: فى كتاب الأدب - باب الحمد للعاطس جـ٨ ص ٦٠-٦١ وفى اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق فيه الشيخان جـ٣ ص ٣٢٦ رقم ١٨٨٤ وفى سنن أبى داود - كتاب الأدب - باب فيمن يعطس ولا يحمد الله جـ٤ ص ٣١٠-٣١١ حديث ٥٠٣٩.

(١١) فى (ز): رجلا. وفى (م): رجلان وكلاهما خطأ.

النوع الواحد والثلاثون

فى بعض فتاويه ﷺ فى المرض والطب وما يتعلق بهما

روى الإمام أحمد والترمذى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ: أيُّ الناس أشدُّ بلاءً؟ [قال: الأَنْبِيَاءُ ثم الأمثلُ فالأمثلُ، فَيُبْتَلَى الرجلُ على حَسب دينهِ، فإن كان دِينهُ صُلبًا اشْتَدَّ بَلاَؤُه، وإن كانَ فِى دِينهِ رِقَّةٌ ابْتُلِى على حَسب دِينه فما يَبْرَحُ البَلاَءُ بالعبدِ حتىَ يَترُكَه ـ يَمْشِى على الأرْض مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ][(1)].

وروى ابن النجار عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ: أيُّ الناسِ أشدُّ بلاءً؟ قال: الأنبياءُ ثم الصَّالِحُون.

وروى البيهقى عن [أبى][(2)] سَعِيدٍ [الخُدرى][(3)] رضى الله تعالى عنه قال: دخلتُ على رسولِ الله ﷺ وهو يُوعَكُ فوضعتُ يدى [وقلتُ: يارسولَ الله. إنكَ تُوعَك وَعَكًا شَدِيدًا، فقال: أجَلْ إنى أُوعَك كما يُوعَك رَجُلانِ منكم. قلتُ: ذلك بِأَنَّ لَكَ أجْرَيْنِ؟ قال: أجَلْ. ما مِنْ مُسلم يُصِيبُه أذىً من مرضٍ فما سِواهُ إلا حَطَّ الله به سَيِّئاته كما تَحُطُّ الشجرةُ وَرَقَهَا][(4)].

وروى الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخُدْرِيِّ رضى الله تعالى عنه قال: قال رجلٌ يا رسولَ الله أرأيتَ هذه الأمراضَ التى تُصِيبُنا [ما لَنا بها؟ قال: كَفَّارات. قال أبى: وإن قَلَّتْ؟ قال: وإنْ شَوْكةً فما فَوْقَها. قال: فَدَعا أبى على نَفْسِه: أنْ لا يُفَارِقه الوَعَكُ حتى

---

(1) ما بين المعقوفين بياض بجميع النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد من أحاديث سعد بن أبى وقاص حديث ١٤٨١ وفى سنن الترمذى جـ٣ ص ٢٨٦ ـ وفى الترغيب والترهيب للمنذرى جـ٤ ص ٢٨١ وقال: حديث حسن صحيح.

(2) سقطت من نسخة الأصل و (ز).

(3) زيادة من الترغيب والترهيب.

(4) ما بين المعقوفين بياض بجميع النسخ. والتكملة من الترغيب والترهيب للمنذرى جـ٤ ص٢٩٥ ـ وقال: رواه البخارى ومسلم. والحديث أخرجه ابن أبى شيبة فى الكتاب المصنف لأبى بكر بن أبى شيبة جـ١ ص٧٠ فى أول كتاب الجنائز ـ باب ما قالوا فى الحمى والمرض.

يمـوتَ فى أنْ لا يَشْغَلَـه ُعن حَجٍّ ولا عُمْـرةٍ ولا جهادٍ فـى سبيلِ اللَّهِ . ولا صـلاةٍ مكتـوبـةٍ فى جَمَاعَةٍ . فما مَسَّه إنسانٌ إلا وَجَدَ حَرَّهُ حتى مَاتَ] (١) .

وروى الطبرانى فى الأوسط ــ وقال حسن ـ وابن عساكـر عن أُبَىِّ بن كعبٍ رضى الله تعالى عنه قـال : قلنَا : يـا رسولَ الله . ما جـزاءُ الحُمَّى؟ قال : تُجْرِى الحسنَـاتِ على صاحبهـا ما اخْتَلَجَ عليه قدمٌ أو ضرب عليه عرقٌ . فقال [أبى رضى (٢) الله تعالى عنه] اللَّهُمَّ إنى أسألك حُمَّى لا تمنعُنى خُروجًا فى سبيلِك . ولا خروجًا إلى بيتِك . ولا إلى مسجدِ نبيِّك (٣) .

وروى الإمام أحمد عن ذَكْوَانَ عن رجلٍ من الأنصار قال : عادَ رسولُ الله ﷺ رجلاً به جُرحٌ فقال رسـولُ ﷺ : ادعُ له (٤) طبيبَ بنى فلان . [قال : فَدَعَوْهُ . فجاءَهُ فقـالُوا : يا رسولَ الله . ويُغْنِى الـدواءُ شيئًا؟ فقـال : سُبحـانَ الله . وهل أنزل الله تبـارك وتعـالى من داءٍ فى الأرضِ إلاَّ جَعَل له شِفَاءً] (٥) .

وروى الإمـام أحمـد والبيهقى عـن [أبـى (٦)] خُزَامـة عن أبيـه رضى الله تعالى عنـه قـال : يا رسولَ الله : أرأيتَ دواءً نَتَداوى (٧) به وَرُقًى نَسْتَرقِى (٨) بها [واتِّقَاءً نَتَّقِيهَا هل يَرَدُّ ذَلِكَ مِنْ قَدَرِ اللهِ من شىءٍ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : إنَه من قَدر الله](٩) .

(١) مـا بين المعقوفين بيـاض بجميع النسخ والتكملـة من مسند الإمـام أحمد جــ٣ ص ٢٣ ونقلـه المنذرى فى الترغيب والترهيب بلفظ أحمد جـ٤/ ٢٩٦ وقال : رواه أحمد وابن أبى الدنيا وأبو يعلى وابن حِبَّان فى صحيحه .

(٢) ثبتت فى م و سقطت من غيرها .

(٣) رواه المنذرى فى الترغيب والترهيب جـ٤ ص ٣٠٠ وقال : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وسنده لا بأس به ، وأخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء جـ١/ ٢٥٥ وزاد قول معاذ بن أُبَىٍّ « فلم يمس أبى قط إلا وبه حُمَّى» .

(٤) فى جميع النسخ : [لى] والتصويب الذى اخترناه من مجمع الزوائد .

(٥) مـا بين المعقوفين بيـاض بجميع النسخ والتكملـة من مجمع الزوائد جــ٥ ص ٨٤ فى كتـاب الطب باب خلق الـداء والدواء نقلا عن مسند الإمام أحمد .

(٦) سقطت لفظة : أبى من جميع النسخ وأثبتنـاها لصحة اسم الصحابى من سنن البيهقى . وأبـو خزامة هو زيد بـن الحارث أحد بنى الحارث بن سعد كما ذكر ابن حجر فى الإصابـة فى باب الكنى جـ٤ : ص ٥١ رقم ٣٤٢ ونقل اختلاف أصحاب السنن والصحاح فى اسمه واسم أبيه .

(٧) فى نسخة الأصل و (ز) : تداوى .

(٨) فى م و(ز) : نستر قيها وما أثبتناه هو من سنن البيهقى .

(٩) ما بين المعقوفين بياض بكل النسخ . والتكملة من السنن الكبرى للبيهقى جـ١٠ ص ٣٤٩ وأشار إليه ابن حجر فى الإصابة .

وروى الشيخان والترمذى عن وائل (١) بن حَجَرٍ أنَ طارق بن سُوَيْد سأَلَ رَسولَ الله ﷺ عن الخَمر فَنهَاه [أوْكَرِهَ أن يَصْنَعَها . فقال : إنما أصنعُها للدَّواء؟ فقال : إنَّه ليس بدَاوءٍ ولكنه دَاءٌ] (٢).

[وروى مسلم عن عوفِ بن مالكٍ رضى الله تعالى عنه قال: كُنَّا نَرْقى فى الجاهلية (٣)].

[فقلنَا : يا رسولَ الله . كيف تَرَى فى ذلك؟ فقال : اعْرِضُوا علىَّ رُقَاكُمْ، لا بأسَ بالرُّقَى ما لَمْ يكُنْ فِيه شِرْك] (٤).

وروى مسلمٌ عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : رخَّص رسولُ ﷺ [لآل حَزمٍ (٥)] فى رُقْيَةِ الحيَّة [وَلِبَنِى عمرو (٦) بنِ حَزْم] . قال أبو الزبير: سمعت جابر بن عبد الله يقول : لدغتْ رجلاً عقربٌ ونحن جلوسٌ مع رسولِ الله ﷺ فقال يا رسولَ الله : أَرْقِى؟ قال : مَن اسْتَطاعَ أن يَنْفَعَ أخاه فَلْيَفْعَلْ (٧).

ورواه الإمام أحمد بلفظ : كان لِى خال (٨) يَرْقى من العَقْربِ ، فلما (٩) نَهى رسولُ ﷺ عن الرُّقَى . قال : فأتَاه فقالَ : يا رسول الله : إنك نَهَيْتَ عنِ الرُّقَى وإنِّى أَرْقِى من العَقْرب فقال : مَنْ استطاعَ أن يَنْفَعَ أخَاهُ فَلْيَفْعَلْ (١٠).

وروى الإمام أحمد وابن ماجة عن عبد الله بن رفاعة الزُّرَقى (١١) رضى الله تعالى عنه أن أسماء بِنتَ عُمَيْس قالت : يا رسولَ الله : إن ولد (١٢) جَعْفَر تُسْرِعُ (١٣) إليهم العَيْنُ . أفَأَسْتَرقِى لهم؟ قال : نعم . فإنه لوْ كانَ شىءٌ سَابَقَ القدرَ لَسَبَقَتْهُ العَيْن (١٤).

---

(١) فى سنن الترمذى : عن علقمة بن وائل عن أبيه ، قال : شهد النبى ﷺ وسأله سويد بن طارق ، أو طارق بن سويد عن الخمر فنهاه .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة تقتضيها صحة السياق وموضع الشاهد من الحديث وهى من صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٣ ص ١٥٢ فى كتاب الأشربة ـ باب تحريم التداوى بالخمر، وأخرجه الترمذى فى سننه جـ ٤ ص ٣٨٧/ ٣٨٨ حديث رقم ٢٠٤٦ .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة فى م بعدها بياض ولم يتم بها معنى ولا شاهد .

(٤) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من صحيح مسلم ـ شرح النووى ـ باب الطب والمرض والرقى ـ جـ ١٤ ص ١٨٧ .

(٥) فى م : لبنى عمرو بن حزم وفى صحيح مسلم : لآل حزم .

(٦) فى الأصل و ز [عن ابنى عمرو بن حزم] ، وصوبناه من صحيح مسلم .

(٧) فى صحيح مسلم من عدة أحاديث جـ ١٤ ص ١٨٥ ، ١٨٦ .

(٨) فى المسند كان خالى .

(٩) فى الأصل و ز (فنهى) وما أثبتناه من المسند لصحة السياق .

(١٠) أخرجه الإمام أحمد فى أحاديث جابر جـ ٣ ص٣٠٢ وتكرر فى ٣١٥ .

(١١) جاءت فى نسخة الأصل و ز (الرقى) وهو تحريف للزرقى كما فى م ومسند أحمد وسنن ابن ماجة .

(١٢) فى المسند وسنن ابن ماجة : بنى جعفر .

(١٣) هكذا فى جميع النسخ وجاء فى المسند وابن ماجة : تصيبهم العين .

(١٤) أخرجه ابن ماجة فى كتاب الطب ـ باب العين جـ ٢ ص ٣٥٦ شرح سنن ابن ماجة .

وروى الإمام مالك عن حُميد بن قيس المَكِّى (١)[أنه (٢)] قال : دخل رجلٌ على رسول الله ﷺ با بَنَىْ (٣) جعفرِ بن أبى طالبٍ فقال لحاضنتهما : مالى أراهما ضَارعين (٤)؟ [فقالت حاضِنتُهما : يا رسول الله إنه تُسرعُ إليهمـا العَيْنُ ولم يَمْنَعْنَا أن نَسْتَرْقِىَ لهما إلا أنّا لا نَدْرِى ما يُـوَافِقُك مِن ذلك ، فقال رسـولُ الله ﷺ اسْتـرقوالهمـا (٥) فإنَّـه لو سَبـق شىء القدرَ لَسَبَقَتْـه العَين (٦)] .

وروى الإمام أحمـد وأبو داود عن جابـرٍ رضى الله تعالى عنه قـال : سُئِل رسولُ الله ﷺ عن النُّشْرة (٧) فقال : هِىَ من عملِ الشيطان (٨) .

[النُّشْـرَة حلُّ السحر عن المسحـور . ولا يكادُ يَقـدر عليـه إلا مَنْ يَعْرفُ السحـر وقد قـال الحسن رضى الله تعـالى عنه : لا يُطيق السحر إلا سـاحر فـلا يجوز فعل ذلك . وقـد بسطتُ الكلام على ذلك (٩) فى] [موضعه (١٠) من الكتاب] .

[وروى ابن أبى شَيبةَ عن جابُر رضى الله تعالى عنه قال : جاءَ رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ فقال : يا رسـولَ الله؟ رأيتُ فى المنـام كأنَّ رأْسى قُطِع . فَضَحِكَ النبىُّ ﷺ وقـال : إذا لَعِبَ الشيطـانُ بأحدكم فى منامِه فلا يُحَدِّثْ بِه الناس (١١) .

(١) سقطت من م .
(٢) زيادة يقتضيها السياق وهى من موطأ مالك .
(٣) هكذا فى م . وقد اضطربت العبارة فى الأصل و (ز) فجاءت (بابنى وعنده ابنا) .
(٤) ضارعين : أى نَحِيلَىْ الجسم هزيلَيْنِ .
(٥) اسْتَرْقُوالهما : اطلبوا من يرقيهما .
(٦) ما بين القوسين بياض فى جميع النسخ والتكملة من موطأ مالك - فى كتاب العين - باب الرقية من العين حديث رقم ٣ من باب الرقية - كذا أخرجه كل من الترمذى وابن ماجة فى كتاب الطب قال العلماء : إن المقصود بيان قوة ضرر العين وشدته بحيث إنه لو كان هناك شىء آخر على خلاف مقتضى القدر لكان ذلك الشىء هو العين .
(٧) النشرة : نـوع من الرقيـة يعالج بهـا المجنون وعلة النهـى عنها أنها مشتملـة على أسماء الشيـاطين وتكون بلسـان غير معلوم . ولذلك جاء إنها سحر .
(٨) الحديث أخرجه الإمام أحمـد فى مسنده من أحاديث جابر جـ ٣ ص ٢٩٤ . وأخرجه أبـو داود فى كتاب الطب - باب فى النشرة جـ ٤ ص ٦ حديث رقم ٣٨٦٨ وفى سنن أبى داود : هو من عمل الشيطان .
(٩) زيادة فى م .
(١٠) زيادة يقتضيها السياق استكمالاً للمعنى وفى موضعها بياض .
(١١) ما بين المعقوفين زيـادة فى م - والحديث أخرج مثلـه ابن ماجة - باب من لعب بـه الشيطان فى منامه فـلا يحدث به الناس جـ٢ ص ٤٥١ شرح سنن ابن ماجة مع خلاف يسير فى الألفاظ .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن الطَّاعُون فقال: كان عذابا يبعثه الله تعالى على من كان قبلكُم (١). فجعله الله تعالى رحمةً للمؤمنين وما من عبدٍ (٢)[يَقَعُ الطاعونُ فيمكثُ فى بلدهِ صابرًا يَعْلمُ أنه لَنْ يُصيبه إلا ما كَتَبَ الله له إلا كان له مثلُ أجرِ الشَّهيد](٣).

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن فروة بين مَسَيْك (٤) المُرَادِى قال: قلتُ: يا رسول الله عِندنا أرضٌ يقال لها أَبْين (٥) وهى أرض رِفْقَتِنَا (٦)[ومِيرَتِنا، وإنها وَبِئَة. أو قال: إن بها وبَاءً شديدًا فقال رسول الله ﷺ: دَعْهَا عنك فإن [من (٧)] القرف التَّلفَ] (٨).

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا طيرة وخيرها الفألُ. قيل: يا رسول الله وما هو الفألُ؟ قال: كلمة طيبةٌ (٩).

وروى الشيخان عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة. فقام رجل فقال: يا رسول الله. أرأيتَ البعير يكون فيه الجربُ. فَتَجْرَبُ الإبلُ؟ قال: ذاكَ القدرُ فَمَنْ أعدَى الأوَّلَ؟ (١٠)

[وروى الشيخان عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا عدوى ولا طيرة ويُعجِبُنى الفأل. قال: وما الفأل؟ قال: كلمة طيبة] (١١).

---

(١) ـ فى صحيح البخارى: على من يشاء.

(٢) ـ فى صحيح البخارى: فليس من عبد

(٣) ـ ما بين المعقوفين بياض فى جميع النسخ. والتكملة من صحيح البخارى ـ كتاب الطب ـ باب ما يذكر فى الطاعون جـ ٧ ص ١٦٨ ط دار الشعب.

(٤) فى (م): سيك. وفى (ز) مسك بالباء وما أثبتناه من المسند والسنن. وانظر الإصابة ٥/٢٠٩ برقم ٦٩٧٥

(٥) هكذا فى (م) وجاءت فى الأصل و (ز): آسين والصواب ما أثبتناه من (م) وغيرها.

(٦) فى م: ربيعنا، وفى ز: وسعها.

(٧) زيادة من سنن أبى داود ويقتضيها صحة العبارة.

(٨) ما بين المعقوفين بياض فى جميع النسخ والتكملة من سنن أبى داود ـ كتاب الطب ـ باب فى الطيرة جـ ٤ ص ١٩ حديث ٣٩٢٣ وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٣ ص ٤٥١.

(٩) أخرجه البخارى ـ فى كتاب الطب باب الطيرة جـ ٧ ص ١٧٥. وأخرجه مسلم فى باب الطب والمرض والرقى والطيرة والفأل جـ ١٤ ص ٢٠٥ بشرح النووى.

(١٠) أخرجه البخاري ـ فى كتاب الطب ـ باب لا هامة جـ ٧ ص ١٧٥. ومسلم فى باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر جـ ١٤ ص ٢١٣ وأسنده إلى أبى هريرة. وفى هذا الباب أبو هريرة وجابر وأنس مع اختلاف يسير فى المتن.

(١١) ما بين المعقوفين زيادة فى م ـ والحديث أخرجه مسلم بشرح النووى جـ ١٤ ص ٢١٩ وفى صحيح البخارى ـ كتاب الطب ـ باب الفأل جـ ٧ ص ١٧٥.

[وروى ابن عساكر عن النعمان بن الرازيَّة رضى الله تعالى عنه: أنه قال: يا رسول الله ﷺ إنا كنا نتفاءل فى الجاهلية. وقد جاء الله بالإسلام فماذا تأمُرنا يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: نَقَّى الإسلام حِدَّتَها. ولكن لا يَمْنَعنَّ أحدكم من سفرٍ توليه بعجلةِ الفأل ... هو مثلُ أن يكون مريض فيسمع أخرَ يقول: يا سالم: أو يكون طالبُ حاجة فيسمعُ: يا وَاجِدُ فَيَسْتَبْشِرُ بذلك الكلام. فالفأل تَرَجِّى الخِيَرة، والطِّيَرَةُ تَرجِّى الشَّر ووقُوعَهِ] (١).

[وروى الإمام أحمد وابن ماجة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: لا عَدوى ولا طِيَرَةَ ولا هَامَةَ. فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله: أرأيت البعير يكون فيه الجرب فَتَجربُ الإبلُ؟ قال: ذلك القدر فمن أعْدَى الأوَّلَ] (٢).

[وروى ابن النجار عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول [الله (٣)]: النَّقْبَةُ تكون بِمِشْفَرِ البعير أو بِنَفْسِهِ فَتَشمل الإبل كلَّها جَرَبًا، فقال رسول الله ﷺ: فما أعدى الأول؟ لاَ عَدْوَى ولا هَامَة ولا صَفَر. خلقَ الله تعالى كلَّ نفسٍ فكتبَ حياتها ومُصابها وَرِزْقَها] (٤).

وروى الإمام مالك ـ مرسلا (٥) ـ عن يحيى بن سعيد الأنصارى رحمه الله تعالى: قال: جاءتْ امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: دار سكنَّاها والعدد كبير، والمال كثيرٌ وافرٌ، فَقَلَّ العدد، وذهب المال؟ فقال رسول الله ﷺ: دَعُوها ذميمة (٦).

وروى الإمام أحمد عن ابن عمرو(٧) رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ من ردَّته

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة فى م.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة فى م. أخرجه ابن ماجة فى كتاب الطب ـ باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة.

(٣) سقطت من م.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة فى م.

(٥) ليست فى م.

(٦) أخرجه الإمام مالك فى الموطأ ـ فى كتاب الاستئذان ـ باب ما يتقى من الشؤم جـ ٢ ص ٩٧٢ حديث ٢٣.

(٧) فى جميع النسخ [ابن عمر] وهو خطأ صوبناه من مسند الإمام أحمد.

الطيرة عن حاجته، فقد أشرك . قالوا : يا رسول الله ما كفارةُ ذلك؟ قال : أن يقول : اللَّهمَّ لا خَيْر إلا خيرُك ولا طَيْرَ إلا طيْرُك [ولا إله (١) غيرُك] (٢) .

---

(١) زيادة من مسند الإمام أحمد .

(٢) أخرجه الإمام أحمد من أحاديث عبد الله بن عمرو بن العاص جـ ١٢ ص ١٠ , ١١ حديث ٧٠٤٥ .

تعليق على أحاديث الطيرة والتشاؤم :

علق ابن القيم على الأثر الذى ذكره مالك عن يحيىٰ بن سعيد عن المرأة التى قالت لرسول الله ﷺ يا رسول الله دار سكناها : إلى آخر الحديث : وما روى عن أنس أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنا نزلنا داراً فكثر فيها عددنا وكثرت أموالنا ثم تحوَّلنا إلى أخرى فقلَّت فيها أموالنا وقلَّ فيها عددنا ... إلخ . قال ابن القيم : ليس هذا من الطيرة المنهى عنهاإنما أمَرهم ﷺ بالتحول عنها عندما وقع فى قلوبهم منها لمصلحتين ومنفعتين : إحداهما مُفَارقتهم لمكان هم له مُسْتَثْقِلُونَ ومنه مُسْتوحِشُون لما لحقهم فيه ونالهم ليتعجلوا الراحة مما داخَلَهم من الجَزَعِ فى ذلك المكان والحزن والهَلَع لأن الله عز وجل قد جعل فى غرائز الناس وتركيبهم استثقال ما نالهم الشرُّ فيه ـ وإن كان لا سبب له فى ذلك . وحب ما جرى لهم على يديه الخير وإن لم يردَّهم به فأمرهم بالتحول مما كرهُوه لأن الله عزَّ وجل بعثه رحمةً ولم يبعثه عذابًا وأرسله مُيَسِّرًا ولم يُرسله مُعَسِّرًا فكيف يأمُرهم بالمقام فى مكان قد أحزنهُم المقام فيه واستوحشوا عنده لكثرة من فقدوه فيه لغير منفعة ولا طاعة ولا مزيد تقوى وهدى لا سيما وطول مقامهم فيها بعد ما وصل إلى قلوبهم منها ما وصل قد يبعثهم ويدعوهم للتشاؤم والتطير فيوقعهم ذلك فى أمرين عظيمين أحدهما مقاربة الشرك والثانى حلول مكروه أحزنهم بسبب الطيرة التى إنما تلحق المتطير فحماهم بكمال رأفته ورحمته من هذين المكروهين بمفارقة تلك الدار والاستبدال بها من غيرها من غير ضرر يلحقهم بذلك فى دنيا ولا نقص فى دين وهو ـ حين فهم عنهم فى سؤالهم ما أرادوه من التعرف عن حال رحلتهم عنها : هل ذلك ضَارٌّ مؤدٍ إلى الطيرة قال : دعوها ذميمة . ولو منع الناس الرحلة من الدار التى تتوالى عليهم المصائب والمحن فيها وتعذر الأرزاق مع سلامة التوحيد فى الرحلة للزم ذلك أن كل من ضاق عليه رزق فى بلد أن لا ينتقل منه إلى بلد آخر ـ ومن قلت فائدة صناعته أن لا ينتقل عنها إلى غيرها (مفتاح دار السعادة جـ ٢ ص ٢٥٨ نشر مكتبة المتنبى ـ القاهرة) .

النوع الثانى والثلاثون

فى بعض فتاويه ﷺ فى الرقاق وما يلحق بها [وغير ذلك] (١)

روى الإمام أحمد والترمذى ـ وصححه ـ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رجلاً أتى النبىَّ ﷺ فقال: يا رسول الله. إنى أصبتُ ذنبًا عظيمًا فَهَلْ لى (٢) من توبةٍ؟ فقال [له رسولُ الله ﷺ (٣)]: هلْ لك من أُمٍّ؟ قال: لا. قال: فهلْ لك من خالة؟ قال: نعم قال: فبِرَّها إذَنْ(٤)] (٥).

وروى النسائى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: كان (٦) رجل من الأنصار أسلم ثم ارتَدَّ. ولحق بالمشركين. ثم نَدم فأرسل إلى قومه: سلُوا لى رسول الله ﷺ، فجاءَ قومه إلى رسول الله ﷺ فقالوا: هلْ له (٧) من توبةٍ؟ فنزلت (كَيفَ يهدْىِ الله قومًا كفروُا بَعْد إيمانهم) إلى قوله: (غفور رحيم) (٨) فأرسَلَ إليه فأسلم (٩).

[وروى ابن أبى الدنيا فى التوبة عن أبى رافع رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ سُئل: كم للمؤمن من سترٍ؟ قال: هى أكثر من أن تُحْصَى ولكن المؤمن إذا ارتكب خطيئته هتك منها سِتْرًا. فإذا تابَ رجَع إليه ذلك السِّتْرُ وتِسْعَةٌ معه. فإذا لم يتُب هتك عنه مِنها سِتْرًا واحدًا. حتى لم يَبْق عليه شىء ؛ قال الله تعالى لِمَن شاء من مَلائِكَته: حُفُّوه بَأجْنِحَتكم. فَيَفْعلون به ذلك. فإن تابَ رجعتْ إليه الأستار كلها. وإذا لم يتُب عجبَتْ منه الملائكة فيقول الله تعالى: أَسْلِمُوه فَيُسْلِموه حتى لا تُسْتَر منه عَورةٌ] (١٠).

---

(١) زيادة من م.
(٢) ثبتت فى م وسقطت من غيرها.
(٣) زيادة من المسند.
(٤) زيادة من المسند.
(٥) الحديث: أخرجه الإمام أحمد من أحاديث عبد الله بن عمر جـ٦ ص ٢٨٤.
(٦) زيادة من م.
(٧) فى الأصل: لك. وجاءت صوابا فى م و ز (له).
(٨) سورة آل عمران: الآيات من (٨٦ ـ ٨٩).
(٩) ما بين المعقوفين زيادة من م.
(١٠) زيادة فى م.

[وروى (١) الطبراني والبزَّار عن عُقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه أن رجلا قال : يا رسول الله ، أحدُنا يُذنبُ ، قال : يُكْتَبُ عليه [قال] : ثم يَستغفر ويتوبُ؟ قال : يُغْفَر له ويُتَابُ عليه . قال : فيعود فيُذنبُ؟ قال : يكتَبُ عليه . قال : ثم يَسْتغفِرُ منه ويَتوبُ؟ قال : يُغْفَر له ويُتَاب عليه . ولا يَمَلُّ اللَّهُ حتى تَملوُّا] (٢).

وروى البخارى عن سَهل بن سعد الساعدى رضى الله تعالى عنهما قال : مرَّ رجلٌ على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس : ما رأيك فى هذا؟ فقال : رجل من أشراف الناس ، هذا حرىٌّ إنْ خَطَب أن يُنكح [وإن شَفَع أن يُشَفَّع . قال : فسكت رسول الله ﷺ . ثم مرَّ رجل . فقال له رسول الله ﷺ ما رأيك فى هذا؟ قال : يا رسول الله . هذا رجل من فقراء المسلمين ، هذا حَرىٌ إن خطب أن لا يُنكح وإن شَفَع أن لا يُشَفَّع . وإن قال : أن لا يُسمعَ لقوله . فقال رسول الله ﷺ : هذا خير من مِلْءِ الأرضِ من مِثْلِ هَذَا] (٣).

وروى الإمام أحمد عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ [يا أبا ذرٍّ (٤)] ، [ارْفع (٥) بصرَك] فانظر أرْفع (٦) [رجل (٧) تراهُ] فى المسجد . قال : فنظرت [فإذا رجلٌ جالسٌ عليه حُلَّة . قال : فقلت : هذا . قال : يا أبا ذَرٍّ ارفعْ بصرك فانظر أوْضَعَ رجلٍ تراهُ فى المسجد . فنظرتُ فإذا رجل ضَعِيف عليه أخْلاقٌ . قال : فقلت : هذا قال : فقال رسول الله ﷺ : والَّذى نفسى بيدِه لهذا أفضلُ عِنْد اللَّه يومَ القيامةِ من قِرابِ الأرْضِ مِنْ مِثْلِ هذا] (٨).

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة فى م .

(٢) فى مجمع الزوائد جـ ١٠/ ٢٠٠ قال الهيثمى رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وإسناده حسن .

(٣) ما بين المعقوفين بياض فى كل النسخ ، والتكملة من صحيح البخارى ـ والحديث أخرجه البخارى فى كتاب الأدب ـ فضل الفقر جـ٨ ص ١١٨ ط دار الشعب .

(٤) زيادة من مسند الإمام أحمد .

(٥) زيادة من مسند الإمام أحمد تقتضيها صحة السياق .

(٦) جاءت العبارة فى جميع النسخ مضطربة هكذا [انظر ارفع فى المسجد] .

(٧) زيادة تقتضيها صحة السياق من مسند الإمام أحمد .

(٨) ما بين المعقوفين بياض فى جميع النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد من أحاديث أبى ذر جـ٥ ص ١٧٠ . ورواه المنذرى فى الترغيب والترهيب جـ٤ ص ١٤٩ وقال : رواه أحمد بأسانيد رواتها محتج بهم فى الصحيح وابن حبان فى صحيحه .

وروى الترمذى عن ثَوْبَانَ رضى الله تعالى عنه قالَ : لما نزلتْ : ﴿والَّذين يكنزون الذَّهب والفِضَّة ولا يُنْفقونُها فى سَبيل اللَّهِ ﴾ (١) [قال : كُنَّا مَعَ النبىِّ ﷺ فى بعض أسفَاره فقال بعض أصحابه : أنزل فى الذهب والفضةِ ما أُنـزِل ولو عَلِمنا : أى المالِ خيرٌ فنتخِذَهُ؟ فقال : أَفْضَلُهُ لِسانٌ ذَاكِر وقلبٌ شاكرٌ وزوجة مؤمنةٌ تُعِينُه على إيمانه] (٢).

[وروى ابن النجار عن ثوبان رضى الله تعالى عنـه قال : قلتُ : يا رسول الله ﷺ ما يكفينى من الدنيـا؟ قال : ما يَسُدُّ جَـوْعَتَك . ويُوارى عَوْرَتَك . فإنْ كـان لَك شىء يظلك فَذَاك . وإن كانت لك دَابَّة تَركبُها فَبَخٍ] (٣).

[وروى الترمذى ـ وقال حسن ـ وابن أبى الدنيا فى العُزلة ، والبيهقى فى الشُّعَب ، وأبو نَعيم فى الحلية عن عُقبة بن عـامر قـال : قلتُ : يا رسـول الله . ما النجـاةُ؟ قال : امْلِكْ لِسَـانك . وَلْيَسَعْكَ بيتُك وَلْتَبْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ] (٤).

[وروى أبو نعيم عن إسماعيل بن محمد بن ثـابت عن أبيه عن جده أن رجلا من الأنصار قال : يا رسـول الله أوْصِنِى وأوْجِز. قال : عليك باليأسِ مما فى أيـدى النّاس . وإياك والطمع فإنه فَقْرحَاضِرٌ] (٥).

وروى ابن ماجة بسنـد حسن عن سَهْل بن سعد الساعدى رضى الله تعالى عنـه قال : جاء رجلٌ إلى رسـول الله ﷺ فقال : يـا رسـول الله . دُلَّنِى على عملٍ إذا عملتُه أحَبَّنى اللَّـهُ وأحبَّنى الناس . قال : ازهد فى الدنيا يُحبك الله . وازهد فيما فى أيدى الناس يُحبُّك الناسُ (٦).

---

(١) سورة التوبة من الآية : ٣٥.

(٢) ما بين المعقوفين بياض فى جميع النسخ والتكملة من سنن الترمذى ـ كتاب تفسير القرآن بـاب تفسير سورة التوبة جـ ٣ ص ٤٣ وقال : رواه ابن ماجة والترمذى . وقال حديث حسن .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من م .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من م والحديث فى صحيح الترمذى ـ فى أبواب الزهد جـ ٩ / ٢٤٧ شرح ابن العربى وقال : حديث حسن .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من م.

(٦) أخرجه ابن ماجة فى كتاب الزهد ــ باب الزهد فى الدنيا حديث ٤١٠٢ جـ ٢ ص ١٣٧٤ تحقيق عبد البـاقى ـ شرح سنن ابن ماجة جـ ٢ ص ٥٢٣ ورواه المنذرى فى الترغيب والترهيب جـ ٤ ص ١٥٧ . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد : فى إسناده خالد بن عمر وهو ضعيف متفق على ضعفه ـ واتهم بالوضع ـ وأورد له العقيلى هذا الحديث . وقال : ليس له أصل من حديث الثورى . لكن قال النووى عقب هذا الحديث : رواه ابن ماجة وغيره بأسانيد حسنة ، قال المنذرى : رواه ابن ماجة وقد حسَّن بعض مشايخنا إسناده وفيه بعد لأن من رواته خالد بن عمرو القرشى الأمدى السعيدى عن سفيان الثورى عن أبى حازم عن سهل ، وخالد هذا قد ترك واتهم ولم أر من وثَّقه ــ ولكن على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة .

[وروى أبو نعيم وابن عساكر عن بُريدة رضى الله تعالى عنه أن رجلا سألَ رسول الله ﷺ فقال : يا رسُولَ الله : هل فى الجنة خيلٌ . قال : إن يُدْخِلْكِ الله الجنة فارسًا تركبُ على فرسٍ من ياقُوتةٍ حَمراء [1] يطيرُ بك فى الجنة حيث شئتَ . فجاء رجل آخر فقال : يا رسول الله : هلْ فى الجنة إبلٌ ؟ فلم يقل له مثلَ الذى قال لصاحبه . قال : إن يُدْخِلكَ اللَّهُ الجنة يكونُ لك فيها ما اشْتَهتْ نفسُك . ولذَّتْ عَينُك] [2].

وروى الإمام أحمد عن [ابن عمرو] [3] رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسولُ الله ﷺ : طُوبى للغُرَباء . فقيل : من الغُرباءُ؟ قال : ناسٌ صَالِحُون قليلٌ فى ناسِ سوءٍ كثيرٍ ، مَنْ يَعْصيهم أكثر مِمن يُطِيعهُم [4].

وروى الإمام أحمد عنه [5] قال : كُنا عندَ رسولِ الله ﷺ حين طلعتْ الشمسُ . فقال رسولُ الله ﷺ : سيأتى ناسٌ من أمتى يومَ القيامة نورُهم كضوءِ الشمس [قلنا : من أولئك يارسولَ الله؟ فقال : فقراءُ المهاجرين من الَّذينَ تُتَّقَى بهم المَكارِهُ ، يموتُ أحدُهم وحاجتُه فى صَدْرِه ، يُحْشَرُون من أقطارِ الأرْض] [6].

وروى الترمذى عن علىٍّ رضى الله تعالى عنه قال : كُنَّا جلوسًا مع رسول الله ﷺ إذْ طلعَ [علينا] مُصْعَب بنُ عمير ما عليه إلا بُرْدةٌ [له مرقُوعَة بفَروٍ ، فلما رآه رسولُ الله ﷺ بكَى للذى كانَ فيه من النِّعْمةِ ، والَّذِى هو اليومَ فيه ، ثم قال رسول الله ﷺ : كيفَ بِكم إذا غَدا أحدُكم فى حُلَّةٍ ، وَراحَ فِى حُلَّةٍ ، وَوُضِعَتْ بيْنَ يَدَيْه صَحْفَةٌ ، ورُفِعَتْ أُخرى ، وَسَترتُمْ بيوتَكم كَما تُسْتَر الكَعْبَةُ . قالوا : يَارسولَ الله ، نحنُ يومئذٍ خيرٌ منا اليومَ نَتفَرَّغُ للعبادة ، ونُكْفَى المئونَة . فقال رسولُ الله ﷺ : لأنتم اليومَ خيرٌ منكم يَوْمَئذٍ] [7].

---

(١) جاء بعدها عبارة دخيلة تقطع السياق وهى (يطير كل فى الجنة) .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة فى م .

(٣) جاءت فى جميع النسخ [ابن عمر] من غير واو، وتصويبها من مسند الإمام أحمد .

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده من أحاديث عبد الله بن عمرو بن العاص جـ١٠ ص١٧٨ وتكرر فى جـ١٢ ص ٢٩ برقم ٧٠٧٢ .

(٥) عن ابن عمرو بن العاص .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من مسند الإمام أحمد استكمالاً للحديث والهدف منه ، أخرجه أحمد فى مسنده من أحاديث عبد الله بن عمرو بن العاص جـ١٠ ص١٧٩ وتكرر فى جـ١٢ ص٢٨ .

(٧) ما بين المعقوفين بياض بالأصول والتكملة من سنن الترمذى جـ٤ ص٦٤٧ وقال : حديث حسن . ورواه المنذرى فى الترغيب والترهيب جـ٤ ص٢٠٩ . وقال : رواه الترمذى من طريقين ولم يسم فيهما الراوى عن على . وقال : حديث حسن غريب . ورواه أبو يعلى ولم يسمه أيضا وذكر لفظ أبى يعلى .

وروى الترمذى وابن النجار عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قلتُ: يارسول الله، مالنا إذا كُنَّا عنْدك رَقّتْ قلوبُنا، وَزَهِدنْا فى الدنيا. وَرَغِبْنَا فى الآخرة[1] [فإذا خَرَجْنا من عندِك فآنَسْنا أَهَالِينَا، وشَمَمْنَا أولادَنا أنْكرْنا أَنْفُسَنا][2] فقال: لو[3] تكونُون على الحال التى تكونُون عليها عندى لزَارتكم الملائكةُ [فى بيوتِكم ولصافَحَتْكم فى الطرق][4]، ولوْ لم تُذْنبوا لجاءَ الله بقوم يُذْنِبُون حتىٰ تَبلغَ خطايَاهم عَنانَ السماء فيَستغفرون الله، فيغفرُ لهم على ما كان منهم ولا يُبالى[5].

وروى الترمذى ـ واسْتَغْرَبَهُ ـ عن جابر رضى الله تعالى عنه قال: ذُكر رجلٌ عند رسولِ الله ﷺ بعبادةٍ واجتهاد، وذكر [عنده][6] آخرُ بِوَرَعِهِ، فقال رسولُ الله ﷺ لا تَعْدل[7] بالرِّعة[8] شىءٌ[9].

وَرُوِى عن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه قال: جلسَ رسولُ الله ﷺ على المنبر وجَلَسْنا حوله فقال: إنما أخافُ عليكم بَعدى ما يُفْتح عليكم مِن [زَهرة][10] الدنيا [[11] وَزِينَتِها][12]

وروى الترمذى ـ واسْتغربه ـ عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: قال رجلٌ لرسول الله ﷺ: [أعْقلُها[13] وأَتَوَكلُ] أو أُطْلقُهَا[14] وأَتَوَكَّلُ؟ قال: اعْقِلْها وتوكَّلْ[15].

---

(١) فى سنن الترمذى: وكنا من أهل الآخرة.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة تقتضيها صحة السياق وهى من سنن الترمذى.

(٣) فى سنن الترمذى: لو أنكم تكونون.

(٤) زيادة من سنن الترمذى.

(٥) أخرجه الترمذى فى سننه جـ٤ ص ٦٧٢ حديث ٢٥٢٦.

(٦) زيادة من سنن الترمذى.

(٧) فى سائر النسخ «لا يعدل» بلا النافية وضمير الغائب ـ والصواب ما أثبتناه من سنن الترمذى.

(٨) فى م: بالرعية وهو تصحيف صوبناه من سنن الترمذى.

(٩) أخرجه الترمذى فى سننه ـ جـ٤ ص ٦٦٩ حديث ٢٥١٩.

(١٠) ثبتت فى م وسقطت من غيرها.

(١١) زيادة من مسند الإمام أحمد.

(١٢) أخرجه الإمام أحمد من أحاديث أبى سعيد الخدرى جـ٣ ص ٩١ وتكرر، ورواه المنذرى فى الترغيب والترهيب جـ٤ ص١٨٣ وقال: رواه البخارى ومسلم.

(١٣) ثبتت فى (م) وسقطت من غيرها.

(١٤) هكذا فى م أما فى الأصل و(ز) فجاءت: اتركُها وأتوكل. وما أثبتناه موافق لما فى (م) وما فى سنن الترمذى.

(١٥) أخرجه الترمذى جـ٤ ص ٦٦٨ ـ كتاب صفة القيامة حديث ٢٥١٧ قال أبو عيسى: قال عمرو بن على قال يحيى: وهذا عندى حديث منكر. ثم قال: وهذا حديث غريب من حديث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وروى ابن ماجة عن [ابن عمر] رضى الله تعالى عنهما قال: قيلَ لرسول الله ﷺ: أىُّ الناس خيرٌ؟ قال: مَخْمومُ القلب. صَدُوق اللسان. قالوا: صَدُوقُ اللسانِ نعرفهُ فمَا مخْمومُ القلب؟ قال: التَّقى النَّقِى، لا إثْم فيه وَلا بَغْىَ ولا بُخْل ولا حَسَدَ (١).

وروى ابن عساكر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن أبا رَيْحانَةَ قال: يارسول الله. إنى لأحِبُّ الجمالَ حتى فى العُلى، وعلامة [سَوْطى المرا (٢) للبردان فقال: إن الله تعالى جميلٌ يحبُّ الجمالَ، ويحبُّ أن يَرى أثَر نِعْمَتِه على عَبْدِهِ] (٣).

وروى الإمام أحمد والترمذى - وصحَّحه - عن [أبى بَكرةَ](٤) رضى الله تعالى عنه أنَّ رجلا قال: يارسول الله - أىُّ الناس خير؟ قال: مَن طال عُمره وحسُنَ عملَه [**قال: فأىُّ الناسِ شَر؟ قال: مَنْ طالَ عُمره وساء(٥) عمله**](٦).

وروى ابن ماجة عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [**إنى لأعرفُ آيةً لو أخذتُم بها لكَفَتْكُمْ**](٧). قالوا: يارسولَ الله [أية](٨) آيةٍ؟ قال: **﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ له(٩) مَخْرجًا﴾**(١٠).

وروى مسلم وأبو داود عن تَميم الَّدارِى رضى الله تعالى عنه. قال: قالَ رسولُ الله ﷺ:

---

(١) أخرجه ابن ماجة فى كتاب الزهد - باب الورع والتقوى جـ٢ ص١٤١٠ حديث ٤٢١٦ تحقيق عبد الباقى. وفى ابن ماجة: أى الناس أفضل - وفى مجمع الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٢) هكذا فى م وجاءت العبارة محرفة ولا معنى لها وجاء فى مسند أحمد الحديث هكذا «إنى أحب أن أتجمل بحبلان سوطى وشسع نعلى فقال النبى ﷺ: إن ذلك ليس بالكبر. إن الله عز وجل جميل يحب الجمال. إنما الكبر من سفه الحق وغمص الناس بعينيه، وقال: يعنى بالحبلان: سير السوط وشسع النعل - مسند الإمام أحمد جـ٤/ ١٣٣ - ١٣٤. وقد أشار ابن حجر فى الإصابة جـ٢/ ٤٩٧ - فى ترجمة عقبة بن مالك الجهنى إلى صدر الحديث وقول أبى ريحانة - (إنى أحب الجمال)، وهو غير أبى ريحانة الأزدى الأنصارى المعدود فى أهل الصفة.

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة فى م.

(٤) فى جميع النسخ: (أبو بكر) وهو خطأ صوبناه من مسند الإمام أحمد، وأبو بكرة هو نفيع بن الحارث بن كلدة اشتهر بكنيته.

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من سنن الترمذى ومسند أحمد.

(٦) أخرجه الإمام أحمد جـ٥ ص٤٣ - وأخرجه الترمذى فى كتاب الزهد - باب ما جاء فى طول العمر للمؤمن حديث رقم ٢٣٢٩.

(٧) كذا فى م وجاءت فى الأصل و(ز): (إن فى الطلاق آية لو أخذتم كلكم بها لكفتكم) أى سورة الطلاق.

(٨) هكذا فى م وسنن ابن ماجة - وجاءت بلفظ أى فى الأصل و (ز).

(٩) سورة الطلاق - من الآية: ٢.

(١٠) ابن ماجة - كتاب الزهد - باب الورع والتقوى جـ٢ ص ١٤١١ حديث رقم ٤٢٢٠. قال الهيثمى فى مجمع الزوائد: هذا الحديث رجاله ثقات غير أنه منقطع.

إنَّ الدينَ النصيحةُ [زاد أبو داود: **الدينُ النصيحة، إن الدين النصيحة**][1] قلنا: لِمنْ يارسولَ الله؟ قال: للهِ ولرسولِه ولأَئِمَّةِ المسلمين وَعَامَّتِهم[2].

وروى الترمذى - عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: قلتُ: يارسولَ الله ﴿**والذين يُؤتُون ما آتَوْا وقلوبُهم**[3] **وَجِلة**﴾. أهمُ الذين يَشْربُون الخَمْر، وَيَسْرِقون [وَيَخَافُون[4] الله] قال: لا يابنتَ الصديق، ولكن هُم الذين يَصُومُون ويُصَلُّون وَيَتَصَدقُون وَيَخَافُون أن لايُتَقَبَّلَ منهم ﴿**أولئك يُسارِعُون فى الخيرات**﴾[5].

وروى سعيد [بن منصور][6] وابن أبى شيبة عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه قال: قلنا يارسول الله: أىُّ الأنبياءِ أولُ؟ قال: آدمُ. قلت: أَوَ كان نبيًا؟ قال: نعم [نبى[7] مُكَلَّم] قلت: فكم المرسَلُون؟ قال: ثلاثمائةٌ وخمسةَ عشرَ جمًّا غفيرا][8].

وروى الإمام أحمد والترمذى (والبخارى[9] فى التاريخ) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: استحيوا من الله حقَّ الحياء فإن الله قسَّم بَيْنَكُمْ أخلاقَكم كما قسَّم بينكم أرزاقَكم [**وإنَّ الله عزَ وجل يُعطى الدنيا مَنْ يُحِبُّ ومن لا يُحِب. ولا يُعطى الدِّين إلاَّ لمنْ أحبَّ، فمن أعْطاه الدينَ فقد أَحَبَّه، والذِى نَفْسِى بيده: لا يُسلم عبدٌ حتى يُسْلمَ قلبُه وَلِسانُه، ولا يُؤْمنُ حتى يأمَنَ جارُه بَوائِقَه، قالوا: وما بَوَائِقُه يا نبىَّ الله؟ قال: غَشَمُه وظُلْمه، ولا يَكسب عبدٌ مالاً من حرامٍ فيُنْفِقُ منه فيبارِكُ لَهُ فيه ولا يَتَصَدَّق به فَيُتَقَبَّلُ منه، ولا يَتْرُكُ خلفَ ظَهْرِه إلا كان زادَه إلى النار، إن الله عز وجل لا يمحُو السَّيىء بالسَّيِّىء ولكنه يمحوُ السَّيىء بالحسَن، وإن الخبيثَ لا يمحوُ الخبيث**][10].

---

(1) زيادة فى م.

(2) أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان - باب الدين النصيحة جـ2 ص 27 - بشرح النووى وأخرجه أبو داود فى كتاب الأدب - باب فى النصيحة جـ4.

(3) سورة المؤمنون: الآية 60.

(4) زيادة فى م.

(5) سورة المؤمنون - من الآية 61. وسبق الحديث وتخريجه فى فصل التفسير وهو فى سنن الترمذى جـ5/ 327 حديث: 3175.

(6) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها تحديد اسم صاحب المصدر وهو سعيد بن منصور صاحب كتاب السنن.

(7) فى جميع النسخ جاءت مصحفة هكذا (ثم تكلم) وما أثبتناه هو من طبقات ابن سعد.

(8) ما بين المعقوفين من أول "وروى سعيد زيادة فى م والحديث فى الطبقات الكبرى لابن سعد جـ1/ 32 وتكرر ص 54.

(9) ما بين المعقوفين زيادة من م.

(10) ما بين المعقوفين زيادة من مسند الإمام أحمد استكمالا للحديث - والحديث أخرجه الإمام أحمد من أحاديث عبد الله بن مسعود حديث 3671.

وروى الإمام أحمد والترمذى ـ وقال ـ غريب ـ والطبرانى والحاكم والبيهقى فى الشعب عن ابن مسعود والخرائطى فى مكـارم الأخلاق عن عائشة رضى الله تعـالى عنها أن رسول الله ﷺ قال: استحيوُا من الله عزّ وجل حقّ الحياء [قال: قلنا: يارسولَ الله. إنا نَسْتَحِيي والحمدُ لله، قـال: ليسَ ذَلك ولكن][(١)] من استحيَـا مـن الله حقَّ الحيـاء فلْيَحْفَظِ الـرأسَ ومـا وَعى[(٢)]. وليحفظِ البطن ومَا حَوٰى[(٣)] ـ وليذكـر الموتَ والبِلَى. ومن أرادَ الآخرة تَركَ زينـةَ الدنيا، فمنْ فَعل ذلك فقدْ اسْتَحيا من الله حقَّ الحياء[(٤)].

وروى الطبـرانى وأبو نعيم فى الحليـة عن الحكم بن [عميـر][(٥)] أن رسـول الله ﷺ قـال: استحيوا من الله حق الحياء: احفظوا الرأس وما حوى والبطن وما وعى واذكروا الموت والبِلَى، فمن فعل ذلك كان مأواه جنة المأوى[(٦)].

[وروى الطحاوى والدارقطنى وسمويه عن جابر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: استحيُوا من الله] [(٧)].

وروى الإمام أحمد عن أُسـامة بن شُرَيْك رضى الله تعالى عنـه قال: أتيتُ رسول الله ﷺ، وأصحابُه حـوله عليهم السكينةُ كأنَّما على رُءوسهـم الطيرُ، قال[(٨)]: فسلمتُ عليه[(٩)]. ثم قعدتُ، قال[(١٠)]: فجاءتْ الأعرابُ من ههنا وههنا يسألونَه. فقـالوا: يارسول الله، ما خَير ما أُعْطِى الناسُ؟ قال: حُسْنُ الخلق[(١١)].

وروى الإمام أحمد عن مُعاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال: مَرَّ رسول الله ﷺ برجلٍ وهو يقـول: اللهُمَ إنى أسأَلُك الصَّبر، قـال رسـولُ الله ﷺ: سألتَ البلاءَ فَسَلِ الله العـافيةَ. ومـرَّ برجلٍ وهو يقول: ياذا الجلالِ والإكرامِ. قال: قد اسْتُجيب لكَ فَاسْأَلْ[(١٢)].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة تقتضيها صحة السياق وهى من مسند الإمام أحمد ومن سنن الترمذى.

(٢) سقطت من نسخة الأصل ومن (ز) وثابتة فى م.

(٣) جاءت فى الأصل و(ز) وما وعى وما أثبتناه من م.

(٤) أخرجه الإمام أحمد من أحاديث عبد الله بن مسعود حـديث ٣٦٧٢ والترمذى جـ٣/ ٣٠٥، ونقله المنذرى فى الترغيب والترهيب جـ٤/ ٢٣٩ وقال: رواه التـرمذى وقال: حديث غريب إنما نعرفـه من حديث إبان بن اسحق عن الصباح بن محمد، قال الحـافظ: إبَّان والصباح مختلف فيهما، وقـد قيل: إن الصباح إنما رفع هذا الحـديث وهما منه وضُعِّف برفعه، وصوابه موقوف والله أعلم.

(٥) فى (م) ابن عمر وفى الأصل و (ز) (ابن عمران) وكلاهما خطأ والصواب ما أثبتناه من حلية الأولياء لأبى نعيم، والحكم بن عمير ـ كما ترجم له أبو نعيم ـ صاحب رسول الله معدود فى أهل الصفة.

(٦) حلية الأولياء جـ١/ ٣٥٨.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة فى م.

(٨ ـ ٩ ـ ١٠) الكلمات التى عليها الأرقام زيادة من المسند لصحة العبارة.

(١١) مسند الإمام أحمد جـ٤/ ٢٧٨.

(١٢) مسند الإمام أحمد جـ٥/ ٢٣١ وتكرر ص ٤٨٩ حديث ٣٧٦٣/ ٣٧٦٧.

وروى الإمام أحمد عن محمود بن لَبِيد رضى الله تعالى عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: إن أخوفَ ما أخافُ عليكم الشركُ الأصغر [قالوا: وما الشركُ الأصغرُ يارسول الله؟ قال] [١]: الرِّياء يقول الله عز وجل يومَ القيامة إذا جَزَى الناسَ بأعمالهم: اذهبُوا إلى الذين كنتُم تُراءُون فى الدنيا فانظُروا هل تجدُون عندهم جَزَاءً [٢].

وروى الإمام أحمد والطبرانى عن أبى موسى رضى الله تعالى عنه أن رسولَ الله ﷺ خَطَبنَا ذاتَ يوم فقال: أيها الناسُ اتَّقُوا الشِّركَ فإنه أخفى من دبيبِ النمل، قالوا: وكيف نَتَّقِيه يارسولَ الله؟ قال: قولُوا: اللهم إنا نعوذُ بك أن نُشركَ بك شيئا نعلمُه. ونستغفرُك لما لا نعلَمُه [٣].

[ورُوِى عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو جالس] [٤] [فى ظل الكعبة، فلما رآنى قال: هم الأَخْسَرُونَ وربِّ الكعبةِ. قال: فجئتُ حتى جلستُ فلم أَتَقَارَّ أنْ قُمتُ فقلتُ: يارسولَ الله. فِدَاك أبى وأمى مَنْ هُمْ؟ قال: هُمُ الأكثرونُ أموالاً إلا مَن قال هكذا وهكذا وهكذا (مِن بَيْن يديه ومن خلفِه وعن يمينِهِ وعن شماله) وقيل ما هم ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدى زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم مَا كانت وأسمنَه تنطحُهُ بقرونها وتطَؤه بأظلافِها كلما نَفِدت أخراها عادتْ عليه أولاها حتى يَقْضِىَ بينَ الناسِ] [٥].

وروى البخارى عن أبى هريرةِ رضى الله تعالى عنه أنه قال: يارسول الله. من أسعد النَاس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألنى [عن] [٦] هذا الحديث [أحد [٧]] أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث. أسعد الناس بشفاعتى [يوم القيامة [٨]] من قال: لا إله إلا الله مخلصا [٩] من قلبه ونفسه [١٠].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها صحة السياق وهما من مسند الإمام أحمد.

(٢) مسند الإمام أحمد جـ٨/ ٤٢٨ والترغيب والترهيب جـ١/ ٦٨ ــ ٦٩ عن محمود بن لبيد وقال: رواته إلى أبى على مُحْتَجٌّ بهم فى الصحيح ووثقه ابن حِبان ولم أر أحداً جرَّحه.

(٣) فى مجمع الزوائد جـ١٠/ ٢٢٣ قال الهيثمى: رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبى على ووثَّقهُ ابن حِبَّان.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة فى م وبعدها بياض.

(٥) ما بين المعقوفين بياض فى م والتكملة من صحيح مسلم كتاب الزكاة جـ٢/ ٦٨٦ حديث رقم ٣٠-٩٩٠ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى.

(٦) هكذا فى م وصحيح البخارى وجاءت فى الأصل و(ز): على.

(٧-٨) ما بين المعقوفين زيادة تقتضيها صحة السياق من صحيح البخارى.

(٩) لفظ البخارى [خالصا من قِبَل نفسه].

(١٠) الحديث أخرجه البخارى فى كتاب العلم ـ باب الحرص على الحديث جـ١ ص ٨٨ حديث رقم ٩٥.

تنبيهـــات (١)

الأول : قوله : ﷺ : فيمن سره أن يُطَّلَع على عمله له أجران : أجر السرِّ وأجر العلانية .

قال الترمذى : قد فسَّر بعضُ أهل العلم هذا الحديث إذا اطلع عليه وأعجبه إنما معناه ـ يعجبُه ثناءُ الناس عليه بالخير(٢) [لقول رسول الله ﷺ : أنتم شهداءُ الله تعالى فى الأرضِ فيعجبُه ثناءُ الناس عليه بهذا](٣) فأمَّا إذا أعجبه لِيَعلَم الناسُ منه الخيرَ فيكرَمَ ويُعظَّم فهو رياء . وقال بعض أهل العلم : إذا اطُّلِع عليه فأعجبه رجاءَ أن يُعْمَلَ بعمله فيكونَ له مثلُ أجورهم فهذا [له](٤) مذهب أيضا ـ ، انتهى .

الثانى : [فى](٥) قوله ﷺ فيمن جامع ولم ينزل يغسل ما مسَّ المرأة منه ثم يتوضأ . قال العلماء [رحمهم(٦) الله تعالى] : إنه منسوخ بحديث التقاء الختانين .

الثالث : قول الرجل لرسول الله ﷺ : أصبتُ حدا . قال النووى : معناه معصية توجب التعزير ـ وليس المراد الحدَّ الشرعىَّ الحقيقى كحدِّ الزنا والخمر وغيرهما فإن هذه الحدود لا تسقطُ بالصلاة . ولا يجوزُ للإمام تركها .

الرابع : الرَّقُوب : براء مفتوحة فقاف فواو فموحدة : قال أبو عبيد : معناه فى كلامهم : فقد الأولاد فى الدنيا، فجعله [رسول الله ﷺ](٧) على فقدهم فى الآخرة . فكأنه حول الموضع إلى غيره ، قال فى النهاية : [هو](٨) الرجل والمرأة إذا لم يعش لهما ولد ، لأنه يرقب موته [ويرصده](٩) خوفا عليه . فنقله النبى ﷺ إلى الذى لم يقدم من الولد شيئا أى يموت قبله

---

(١) جاء فى م قبل عنوان تنبيهات فصل [فى بعض فتاويه ﷺ فى التفسير] ولم يورد تحته شيئا ، وقد تقدم إضافة هذا الفصل فى م بعد فصل (فتاويه فى الحج والعمرة) .

(٢) فى الأصل و(ز) : بهذا .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة فى م .

(٤) زيادة فى م .

(٥) ليست فى م .

(٦) زيادة فى م .

(٧) هكذا فى الأصل و(ز) وجاء فى (م) : جعله الله تعالى .

(٨) زيادة فى م ـ والنهاية هو كتاب : النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير .

(٩) هكذا فى الأصل و(ز) وجاء فى (م) : ويفضله .

تعْرِيفاً أن الأجر والثواب لمن قدم شيئا من الأولاد، وأن الاعتداد به أكثر. والنفع به أعظم، وأن فقدهم ـ وإن كان فى الدنيا عظيما ـ فإن فقد الأجر والثواب على الصبر والتسليم للقضاء فى الآخرة أعظم، وأن المُسْلِمَ ولدَه فى الحقيقة من قدَّمه واحْتَسَبه ومن لم يُرزَقْ ذلك فهو كالذى لا يُولـد له، ولم يقُلْـه النبى ﷺ إبطالا لتفسيـره اللغوى. وهذا كقـوله: المحـروب من حُرِبَ دينَه. ومثلـه كما قال الحافـظ الدمياطى: ما تَعُـدُّون المُفْلِسَ ؟ قالوا: الـذى لا دِرهم له ولا متاعَ. قال: المُفْلس من أمتى مَنْ يأتى يـومَ القيامة بصلاةٍ وزكاةٍ ويأتى وقد شَتَّم هذا وقذَف هذا، وأخذَ مال هذا. . وهذا من الألفاظ التى نقلها النبى ﷺ من وضعها اللغوى بضرب من التوسع والمجاز. والعائل: الفقير، فنقله النبى ﷺ أيضا.

الخامس: أمْرُه ﷺ بالقيام للجنازة منسوخ بما تقدم فى الباب فى جماع أبواب سيرته ﷺ فى المرضى والمحتضرين.

السادس: قوله ﷺ فى ﴿قل هو الله أحد﴾: إنها تَعْدِلُ ثُلُثَ القـرآن. قال بعض أهل العلم رحمهم الله تعـالى: إن القرآن ثـلاثة أقسام: قسـم توحيـد الله تعالى ومعـرفة صفاتـه. وقسم قصص الماضين. وقسم تشريع وأحكام، وليس فيهـا قصص ولا تشريع فصارت تَعْدِلُ ثُلُثَ القرآن.

السابع: قولـه فى المعتَدَّة: تَـرْمى بالبعرة إلى آخـره، كانت المـرأة المتوَفَّى عنهـا زوْجُها فى الجاهلية تدخل بيتـا مُظلما ضيقا وتلبس شرَّ ثيابها. ولاَ تَمُسُّ طيبـا حتى تمرَّ سنة ثم تخرجُ فتعْطَى بَعرةً فترمِى بها ثم تُراجِعُ بعدُ ما شاءت من طيبٍ أو غيره.

الثامن: [فى][(1)] قوله ﷺ فيمن قتل من [(2)] قطع يده بعد ما أسلم فإنه بمنزلتك قبل أن يقول كلمته التى قال: أى فى إباحة الدم، لأن الكافر قبل أن يسلم مباحُ الدم فإذا أسلم فقتله أحد فإن قاتله مباح الدم بحق القصاص لا إنه بمنزلته فى الكفر.

التاسع: [فى تعجبه [(3)] من الفأل]: هو مِثْل أن يكون مريضـا فيسمع آخر يقول: ياسالم أو يكون طـالب ضالّـة فيسمع من يقول: ياواجـد فيستبشر بذلك الكـلام. فالفأل تَـرَجِّى الخير والطيرة تَرَجِّى الشر ووقوعه.

---

(1) ثابتة فى م.

(2) فى م: جاء مكانها [فى].

(3) فى م: قوله: يعجبه الفأل.

العاشر: قال بعض العلماء: [رحمهم[1] الله] في الجمع بين حديثَيْ [سهل[2] بن سعد] وأبي ذر: إن الحديث الذى تقدم فى سؤال رسول الله ﷺ لصاحبه والجواب. وهذا الحديث الذى تقدم [فيه][3] سؤالُ رسول الله ﷺ لصاحبه والجواب، وهذا الحديث [بضد][4] ذلك. فإن بعض الناس يقول: إن ذلك الفتى كان كافرا فهؤلاء الاثنان[5] كانوا فى المجلس ولا يجلس فى المسجد كافر.

قلت: الظاهر ـ والله أعلم ـ أن من قال كان كافرا أراد به أنه كان منافقا.

***

الحادى عشر:

فى بيان غريب ما سبق

البُهْم: (بموحدة مضمومة فهاء ساكنة فميم): جمع بهيم، وهو فى الأصل الذى لا يخالط لونَه لونٌ غيره[6].

قال الخطابى: أراد برعاة الإبل البهم: الأعراب وأهل البوادى. وجاء فى روايةٍ:

(البُهُم): (بضم الباء الموحدة والهاء) على نعت الرعاة وهم السود [والبهم جمع البهيم وهو المجهول الذى لا يُعْرف.

الحمَمة: [بحاء مهملة فميمين مفتوحات: الفحمة][7].

جُهْد المقلّ: (بجيم مضمومة فهاء ساكنة فدال مهملة) أى قدر [ما يحتمله حال القليل المال][8].

كَسل: (بكاف مفتوحة فسين مهملة فلام): فإذا جامع أدركه الفتور ولم ينزل. ومعناه صار ذا كسل.

تقوضه ضلع السرية: تقدمت.

---

(١) زيادة فى م.

(٢) هكذا جاءت صوابا فى م. واضطربت فى الأصل و(ز) فجاءت [شهد من سعد بن سهل].

(٣) هكذا فى م وهو الصواب وجاءت فى الأصل و(ز): [فى].

(٤) هكذا فى الأصل و(ز) وهو الصواب وجاءت فى م: يقصد.

(٥) فى م: الاثنين.

(٦) فى م: لا يخالط لونه لون ما سواه.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من م.

(٨) ما بين المعقوفين زيادة من م.

الاستطابة : (بسين مهملة فمثناة فوقية فطاء مهملة) (الاستنجاء)(١) [فإن الإنسان إذا فعل ذلك طابت نفسه](٢).

[**الاستغواطة**: (بسين مهملة فمثناة فوقية فغين معجمة فواو فطاء مهملة) : [قضاء الحاجة](٣).

[**التغوط**] : (بمثناة فوقية فغين معجمة فواو فطاء مهملة) : [قضاء الحاجة](٤).

يتنكب القبلة : أى لا يستقبلها ولا يستدبرها.

الرجيع : (براء فجيم فمثناة تحتية فعين مهملة) : الروث والعذرة سمى رجيعا لأنه صار ـ للذى رجع إليه [عن حالته الأولى] بعد أن كان طعاما أو علفا ـ نجسا.

الحيضة : بحاء مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة ـ فصاد معجمة مفتوحة فتاء تأنيث : المرة من الحيض والحال التى يلزمها الحائض من التجنب.

المِرْكن : (بميم مكسورة فراء ساكنة فكاف فنون) : المخانة التى تغسل فيها الثياب والميم زائدة.

الدرع : (بدال وعين بينهما راء) : القميص.

القَرَن : (بقاف فراء مفتوحتين فنون) : الجعبة يجعل فيها السهام(٥)، وإنما أمره بطرحها لاحتمال أن تكون من جلد غير ذكى ولا مَدْبُوغ فلا تصحُّ الصلاة مع حملها لأنها نجسة والقوس : معروف.

الحَدَق : (بحاء فدال مهملتين فقاف مفتوحات) : جمع حَدَقَة وهى العين.

[**الاختلاس**] : (بخاء معجمة فمثناه وآخره سين مهملة) : [سَلْب الشىء بسرعة](٦).

الخِلال : (بخاء معجمة مكسورة فلامين بينهما ألف أولهما مفتوحة) : الخصال.

الشفع (بشين معجمة ففاء فعين مهملة) : الزوج، والوِتر: الفرد الواحد.

---

(١) جاء فى موضعها : فى م : قضاء الحاجة ـ وجاءت هكذا فى م.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة فى م.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة فى (ز) وليست فى الأصل ولا فى م وهى كلمة (الاستغواطة) وتفسيرها.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة فى م وليست فى الأصل ولا (ز).

(٥) فى م : النشاب.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة فى (ز) و(م) وليست فى الأصل وهى كلمة الاختلاس وتفسيرها.

القنوت : (بقاف فنون وآخره مثناة فوقية) : المراد به هنا : القيام فى الصلاة .

الفُجَاءة : (بفاء مضمومة فجيم مفتوحة فهمزة فتاء تأنيث) : [الهجوم على غفلة][1].

الفـوَات : (بفاء وآخـره مثناة فوقيـة) : هو موت الفجـاءة من قولـك : فاتنى فـلان بكذا أى سبقنى به .

الضالة توعى[2] : أى غير المهتدية تشح بالنفقة فيشح الله عليها وتجازى بتضييق الرزق .

انفحى : (بالحاء المهملة) وانفجى : بمعنى : أنفقى .

المنيحة : (بميـم فنون مكسـورة فتحتية) : هـى الشاة التـى تُعَـار لينتفع بلبنهـا وتُعاد إلـى صاحبها إذا طلبها ـ وهذا هو المراد ـ ولها معنى آخر وهو أن يهب له أصلَها فيُملِّكُه إياها .

العتـود : (بعين مهملة ففوقية فواو فدال مهملة) : الصغير من أولاد المعز: إذا قوى ورعى .

الجَذَع : (بجيم فذال معجمة مفتوحتين فعين مهملة) : الشىء الشاب من أولاد المعز.

أوجب : أى عمل عملا يوجب له الجنة .

يستحسر: أى يستنكف مـن السؤال ، وأصلـه من حَسَـر الطرف إذا كَـلَّ وضعف يعنـى أن الداعى إذا دعا وتأخرت إجابته تضجر وملَّ وترك الدعاء واستنكف منه .

وقطيعة الرحم : الهجران للأهل والأقارب .

رياض الجنة : (براء مكسورة فتحتية مفتوحة فألف فضاد معجمة) المراد به الذكر.

ارتعـوا : (بهمزة فراء ساكنة فمثناة فوقية [فعين مهملة فواو : أى خوضوا ، شبه الخوض به بالرتع فى الخصب وهو الطواف حوله والإشباع منه][3].

الهَـنُ : (بفتح الهـاء وتخفيف النـون) : من ألفـاظ الكنايـات ، وأكثر مـا يطلق علـى ما يستحى من التلفـظ به [والمراد[4] به هنـا] : الفَرْج ، وكـذا قال : مَنِيِّـى : يريـد به النطفة .

مـبرور: مقبول ليس فيه إثم ـ يقال : أَثِم وبرَّ.

---

(١) زيادة فى (م) وسقطت من الأصل ومن (ز).

(٢) هكذا فى جميع النسخ .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة فى م وسقطت من الأصل و (ز).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة تقتضيها صحة السياق .

يجتاح : يهلك ويتلف فى الإنفاق .

الإشراف : (بالشين المعجمة) : التطلع إلى العطاء والرغبة فيه .

القُسَامة : (بضم القاف) : ما يأخذه القَسَّام من رأس المال عن أجرته لنفسه ، كما يأخذ السماسرة رسمًا مرسوما لا أجرًا معلوما ، وقيل : إنما هو من يأخذ سَهْم من وُلِّى عليه بغير إذنه فيستأثر (١) به عليه .

الدُّجُنَّة(٢): (وهى الظلمة الشديدة) .

الحِـذَاء : (بحاء مهملة مكسورة فذال معجمة مفتوحة فألف ممدودة) : النعل أريد به القوىّ على المشى وقطع الطريق .

والسقاء(٣) : [**القربة للبن والماء**](٣) .

أهويت بيدك : أى مددت يدك إليه ، والمعنى أنه لو فعل ذلك كان ركازًا لا يكون قد أخذه بشىء من فعله ، فحينئذ كان يجب فيه الخمس ، وإنما جعله رسول الله ﷺ فى حكم اللقطة لمَّا لم يباشر الجحر بيده ، والجحر هو الثقب وترك أخذ الزكاة منها لأنه لم يكن نصابا ـ ولو كان نصابا لم يكن حال عليها الحول .

الحلقوم : (بحاء مهملة مضمومة فلام ساكنة مضمومة فواو) : الحَلْق .

المبادر: [**مسارع متعجل**](٤) .

المُتَأَثِّل : (بميم [**مضمومة بعدها مثناة فوقية مفتوحة بعدها همزة مفتوحة ثم مثلثة مشددة مكسورة فلام**](٥): الذى يدخر المال ويقتنيه .

أَنْفَسُها عند أهلها : النفيس الجيد من كل شىء ، المرغوب فيه وحقيقته الشىء الذى يتنافس فيه الناس .

تعين ضائعا : أى ذا ضياع من فقر أو عيال أو حال يقصر عن القيام بها ، والصانع (بصاد مهملة فنون) هو المشهور، وروى : ضائعا (بالمعجمة) أى ذا ضياع من فقر أو عيال أو نحو ذلك .

---

(١) فى م : فيستأمر به .

(٢) لم يفسرها وما بين المعقوفين تفسيرها من لسان العرب .

(٣) هكذا ولم تفسر فى جميع النسخ ، وتفسيرها بما بين القوسين من لسان العرب .

(٤) لم يفسرها ، وتفسيرها بما بين المعقوفين من لسان العرب .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة فى (ز) سقط من الأصل وم .

الوليدة: الأَمَة، والحديث محمول على أن أخوالها كان بهم حاجة شديدة إلى الخادم وهم فقراء.

البُضْع: [بضم الباء وسكون الضاد: النكاح، يقال: ملك بضع فلانة أى ملك عقدة نكاحها ومن معانيها: مهر المرأة، والطلاق والفرج][١].

الوزر: (بكسر الواو وسكون الزاى بعدها راء): **[الذنب لثقله]** [٢].

الحَوَل: (بفتح الحاء والواو ـ فى العين: ظهور البياض فى مؤخرها)[٣].

القضيب: الغُصْن.

الأراك: [شجر السواك يستاك بفروعه، واحده: أراكة][٤].

العلائق: (بعين مهملة وآخره قاف) واحدها علاقة.

مذمة الرضاع: (بتثليث الذال المعجمة وبالكسر) من الذِّمام وبالضم من الذم والمذمة والذِّمة: الحق والحرمة التى يُذَمُّ بضياعها، والمراد بمذمة الرضاع: الحق اللازم بسبب الرضاع أو حق ذات الرضاع فحذف المضاف. قال النخعى: كانوا يستحون أن يوضحوا عند فِصال الصبى لِلِّظئْرِ وهى المُرضِعَة شيئا سوى الأجرة.

الغُرَّة: خيار المال، وأصله غرة الوجه فكنى بالغُرَّة عن الذات فكأنه قال: عبد أو أمة.

التَّيْس: (بمثناة فوقية فمثناة فسين مهملة): معروف فى المعز.

العاهر: (بعين وآخره مهملتين): الزانى والمعنى أنه لاحظ للزانى فى الولد، وإنما هو لصاحب الفراش وهو الزوج والسيد، وله الحجر أى يُرْجَمُ بالحجارة[٥] أو ليس له إلا الحجارة، أى ليس له شىء ولا له إلا الخيبة من لحوق الولد ومن [اللعنة][٦]. وذكر الحجارة استعارة أى لا منفعة له فيه.

يُلمُّ بها: يطؤها.

---

(١) لم يفسر كلمة البضع وما بين المعقوفين تفسيرها من لسان العرب.

(٢) ما بين المعقوفين ليس فى جميع النسخ وتفسيرها من لسان العرب.

(٣) ما بين المعقوفين تفسير الحول من لسان العرب.

(٤) ما بين المعقوفين تفسير الأراك من لسان العرب.

(٥) ليس الرجم بالحجارة إلا على الزانى المُحْصَن، وقد سبق إيضاحه فى تعليقنا على الحديث.

(٦) هكذا فى م وذكرها بلفظ لعنة وجاءت فى م، ز والأصل [المنفعة].

مُجِحّ : (بالميم المضمومة[١] والجيم والحاء المهملة المشددة) : الحامل التى دنت ولادتها .

تُجِدُّ : (بمثناة فجيم فدال مهملة) : تقطع وتجنى .

أعْلاج : جمع عِلْج : الرجال من كفار العجم .

القدّوم : [بالتشديد] موضع بينه وبين المدينة ستة أميال .

النَّعْى : (بنون فعين مهملة) : النداء على الميت ، وإخبار الناس بموته .

المِجَن : تقدم . . [وهو الترس والوشاح][٢] .

الحريسة : تقدمت [ليس فيما يحرس بالجبل إذا سرق قطع لأنه ليس بحرز][٣] .

أعــتم : أظلم الليل عليه وقضى فيه طائفة .

المَــرْوة : حجر أبيض يبرق ، والمراد به جنس الحجر أى بأى حجر كان إذا كان له حد يذبح وكذلك شق العصا .

المضارعة : (بالضاد المعجمة) : المشابهة والمقاربة ، وذلك أنه سأله عن طعام النصارى فكأنه أراد : لا يتحركن[٤] [فى][٥] نفسك شك [أن][٦] ما شابهت فيه النصارى حرام أو مكروه .

العقيقة[٧] : [الشعر الذى يولد به الطفل ثم نقلت إلى الشاة المذبوحة عن المولود] .

جوامع الكلم : أى الإيجاز والبلاغة ، فتكون ألفاظه قليلة . ومعانى كلامه كثيرة ، وكذلك كانت ألفاظه ﷺ .

إنفاذ عهدهما : أى إمضاء وصيتهما وما عَهِدَا إليه قبل موتهما .

المَلُّ : (بفتح الميم وتشديد اللام) : الحجارة التى يخبز عليها العرب أى تلقى فى أفواههم .

---

(١) فى (ز) .

(٢) ما بين المعقوفين تفسير المجن من لسان العرب .

(٣) ما بين المعقوفين من لسان العرب .

(٤) فى الأصل و(ز) : لا تتحركن وما أثبتناه من م .

(٥) ثبتت فى م وبها ينتظم المعنى وتستقيم العبارة .

(٦) ثابتة فى م وساقطة من غيرها . وبها تستقيم العبارة .

(٧) لم يفسرها . وقد سبق تفسيرها فى حديث العقيقة وما نقلناه هنا فى معناها من لسان العرب .

لا يقبح : أى لا يقول[1]: قبحك الله .

الحرج : الإثم والضيق .

الجُناح : الإثم والميل .

الهـرم : الضعف من كبر السن .

النشرة : (بنون مضمـومة فشين معجمـة ساكنة فـراء) : كشف السحر عـن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر. وقد قال الحسن : لا يطيق السحْر إلا ساحرٌ فلا يجوز فعل ذلك . ولهذا نهى عنه . وقد بسطت الكلام على ذلك [فى] [موضعه من الكتاب] .

لا عدوى ولا طيرة : [2][الطيرة : ما يتشاء م به][2].

طوبى : (بطاء مهملـة مضمومـة فواو فموحـدة) الطيب ، وجمع الطيبـة وتأنيـث الأطيب والحسنى والخير والخيرَة وشجرة فى الجنة . أو الجنة بالهندية .

مخموم : (بالخـاء المعجمة) وذكـر تفسيره فى الحـديث . وأصلـه من خممـت البيت إذا كنسته وَنَظَّفْتُه .

النصيحة : كفعيلة : أخلص له من نصح له ولم يغشه .

عاجلته بالسيف : ضربته وهو من المعاجلة وهى مزاولة الشىء أو محاولته والله أعلم .

---

(١) فى م : يصبح أى يقول .

(٢) لم يفسرها ومعناها معروف .

جُمـــاع أبـــواب
سـيرتـــه ﷺ فى الشعـر

البـاب الأول

فى مدحه ﷺ لحسن الشعر وذمّه لقبيحه وتنفيره من الإكثار منه

روى أبو يعلى عن عـائشة رضى الله تعـالى عنها والشافعى عن عـروة مرسـلا، والدارقطنى مرسلا بذكر عائشة قالت : ذكـر عند رسول الله ﷺ الشِّعْرُ، فقال : كلامٌ فحسنُه حَسَنٌ وقبيحُه قبيحٌ (١).

وروى البخـارى فى الأدب والدارقطنى عـن عبد الله [بن عمـرو(٢) بن العـاصِ] رضى الله عنهما : قال : قال رسولُ الله ﷺ : «الشِّعر، بمنزلة الكلام حَسَنُه كحَسنِ الكلام وقبيحُه كقبيحِ الكَلام»(٣).

وروى الحارث بن [أبى](٤) أُسامة عن رجلٍ من أهل اليمن عن رَجُل من هُذَيل عن أبيه أن رسول الله ﷺ قـال : هذا الشعـر جَذلٌ (٥) من كـلام العرب يُعطى بـه السائلُ (٦) وبه يُكْظَم الغيظُ . وبه [يَتَسَلَّى](٧) . القومُ فى ناديهم .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبـو داود وابن ماجة عن أبىّ بن كعب وابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال : مِن الشعر حكمةٌ (٨).

---

(١) جاء فى مجمع الزوائد جـ٨/ ١٢٢ عن عائشة عن أبى يعلى قال : وفيه : عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبـان وثّقة وخيم وجماعـة وضعفه ابن معين وغيرم، وبقيـة رجاله رجـال الصحيح ، وفيه عن ابن عمـر أن النبى ﷺ قال : الشعر بمنـزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام وقال : إسناده حسن .

(٢) فى جميع النسخ [ابن عمر] وهو خطأ والتصويب من صحيح البخارى .

(٣) البخارى فى الأدب المفرد ـ باب الشعر حسنه كحسن الكلام ومنه قبيح ص٢٥٤ .

(٤) زيادة من (م) وسقطت من غيرها .

(٥) فى (م) (بدل) .

(٦) جاءت محرفة فى م هكذا : (لفظى به المسائل) وهو تحريف واضح .

(٧) هكذا فى نسخة الأصل وجاءت فى (ز) وم [يتبلّغ] .

(٨) أخرجه الإمام أحمـد فى مسنده جـ٤/ ١٣٨ـ١٣٩ حديث ٢٤٢٤ وتكرر بـرقم ٢٤٧٣ ولفظه : إن من البيان سحرا وإن من الشعرحكمة ـ وأخرجه البخارى فى كتاب الأدب ـ باب ما يجوز من الشعر والرجز والحُداء وما يكره منه جـ٨/ ٤٢ وفى الأدب المفرد عن أبى بن كعب/ ص ٢٥٥ وأبو داود فى كتاب الأدب بـاب ما جاء فى الشعر جـ٢ ص٢٩٨ ط دار الشعب والترمذى جـ٥/ ١٣٧ حديث ٢٨٤٤ وفى مجمع الزوائد جـ٨/ ١٢٣ من طـرق مختلفة حسّن بعضها وضعّف بعضها .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما أن أعرابيا جاء إلى رسول الله فتكلم بكلامَ بيِّن فقال رسول الله ﷺ: إنَّ من البيان سِحْرًا وإن من الشِّعر حكما(١).

وروى البخارى عن كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ من الشعرِ حكمةً(٢).

وروى [مُسَدَّد](٣) والدارقطنى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه، والإمام أحمد والبخارى عن ابن عمر، والإمام أحمد ومسلم والترمذى وابن ماجة عن سعد بن أبى وقاص، والإمام أحمد ومسلم عن أبى سعيد [الخدرى] رضى الله عنهم أن رسولَ الله ﷺ قال: لَأنْ يمتلىءَ جوفُ أحدكم قيحاً حتى يَرِيَه(٤) خيرٌ لكم من أنَ يَمْتَلِىء شِعرًا(٥).

وروى الإمام أحمد عن أَبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار(٦).

وروى اسحق بن راهويه بسند حسن عن سلمة بن الأكوع رضى الله تعالى عنه قال: كُنَّا عند رسول الله ﷺ فتكلَّم بعضُ القوم بكلامِ الرَّجز فقال رسولُ الله ﷺ: قُم يا سلمة..

وروى أبو الحسن بن الضحاك وابن جرير عن كعبِ بن مالك رضى الله تعلى عنه أنه قال: يارسول الله، ماذا ترى فى الشعر؟ قال: إن المؤمن يجاهِدُ بسيفِهِ(٧) ولسانِه(٨).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس جـ٥/ ٢٦٨ حديث ٣٠٢٦ وتكرر ٢٧٦١-٢٤٢٤-٢٤٧٣ وأبو داود فى كتاب الأدب - باب ما جاء فى الشعر جـ٢ ص٢٩٨ ط دار الشعب.

(٢) البخارى فى صحيحه - كتاب الأدب جـ٨/ ٤٢ - وفى الأدب المفرد/ ٢٥٤.

(٣) زيادة فى (م).

(٤) يريه: من الوَرْى وهو الداء يقال: ورى يَوْرِى فهو مَوْرِىٌّ إذا أصاب جوفه الداء. قاله ابن الأثير فى النهاية فى غريب الحديث وقال الجوهرى فى الصحاح: ورى القيح جوفه يريه: أكله.

(٥) مسند أحمد عن أبى هريرة جـ١٤ ص٢٥٨-٢٥٩ حديث ٧٨٦١ - والترمذى جـ٥/ ١٤٠ حديث ٢٨٥١ والبخارى بسنده عن ابن عمر فى كتاب الأدب - باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن جـ٨/ ٤٥ وعن أبى هريرة باللفظ الذى ساقه المؤلف ومسلم فى كتاب الشعر عن أبى هريرة وعن أبى سعيد الخدرى جـ١٥/ ١٤-١٥ وابن ماجة حديث ٣٧٥٩ وتكرر ٣٧١٠ عن كل من سعد وأبى هريرة.

(٦) أخرجه الإمام أحمد جـ١٢/ ٩٣-٩٤ حديث ٧١٢٧ من طريق هشيم عن أبى الجهيم الواسطى عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة. قال الأستاذ أحمد شاكر: إسناده ضعيف جداً فأبو جَهْم قال فيه أبو زرعة الراوى: واه، وقال ابن عدى: شيخ مجهول لا يعرف له اسم وخبره منكر وترجم له ابن حبان فى كتاب المجروحين من المحدثين، قال الشيخ شاكر: ولهذا الأثر قصة يذكرها الأدباء وينسبونها إلى رسول الله ﷺ أنه قال: ذاك رجل مذكور فى الدنيا شريف فيها، منسىٌّ فى الآخرة خامل فيها يجىء يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النّار. وقد ذكر هذه القصة ابن قتيبة فى عيون الأخبار جـ١/ ١٤٣-١٤٤ وفى الشعر والشعراء جـ١/ ٧٤-٧٥.

(٧) سقطت من م.

(٨) رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ٨/ ١٢٣ وقال: رواه أحمد بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عـن مالك بن عمير رضى الله تعالى عنـه قال : شهدت مع رسـول الله ﷺ الفتح وخيبر والطـائف قلت : يـارسولَ الله إنى امـرؤ شَـاعرٌ فَأَفْتِنى فى الشعـر فقال :-لَأَنْ يَمْتَلِىءَ جوفُ أحـدكم قيحًا[١] خيرٌ مـن أن يَمتلىء شِعْرا ــ قال : قلتُ : يـارسولَ اللهِ، امحُ عنى الخطيئةَ ، قال : فوضعَ يدَه على رأسِى ثم على وجهى ثم على بطنى حتى إنى [لَأَحْتَشِم مِن[٢] مَبْلَغِ] يدِ رسول الله ﷺ: ثم قال : إن رابكَ منه شىءٌ فَشَبِّبْ بامرأتِك . وامدحْ رَاحِلتَك . قال : فما قلتُ شيئا بعدُ قال : لعلَّك[٣] الذى يقول :

[و][٤] من يبتـدعْ ما ليس من سُـوسِ نفسهِ * يَـدَعْـه وَيْغلِبْـه على النفس خِيمُهـا

فشابَ من رأسه ولحيتهِ غيرَ موضعِ يد رسول الله ﷺ[٥].

(١) فى م : من قيح .

(٢) جاءت العبارة مضطربة فى الأصل وز وأثبتنا ما فى م ففى الأصل [لأخشى أن يبلغ ـ وفى ز ـ عانته] .

(٣) فى الأصل و(ز) [لعلك] وفى (م) مالك .

(٤) الواو ليست فى سائر النسخ وهى ضرورية لإقامة الوزن . والسوس والخيم : الطبع

(٥) جملة الخبر فى مجمع الزوائد جـ٨/ ١٢٠ عن مالك بن عميـر وفيه (لأن يمتلىء ما بين لبتك إلى عانتك قيحا خير من أن يمتلىء شعرا ، وجاء فيهـا قول مالك : يارسول الله امسح على رأسى فوضع يـده على رأسى فما قلت بعد ذلك بيت شعر» وقال الهيثمى : ولقد عمر مالك حتى شاب رأسه ولحيتـه وما شاب موضع يد رسول الله ﷺ وقال : وفى الخبر من الرجال من لا أعرفهم .

الباب الثانى

فى استماعه ﷺ لشعر بعض أصحابه فى المسجد وخارجه

روى الإمام أحمد والترمذى ـ وصححه ـ وأبو بكر بن أبى خَيْثَمة عن سِماك بن حرب رحمه الله تعالى قال: قلتُ لجابر بن سَمُرَة رضى الله تعالى عنه: أكنت تجالسُ رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، كان أصحابُهُ يَتَناشَدُون الشعر ويتذاكرُون شيئًا من أمرِ الجاهلية وهو ساكتٌ وربما تَبَسَّم مَعَهُم (١).

وروى الإمام أحمد والشيخان عن جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ طويلَ الصَّمْت. قليلَ الضحك، وكان أصحابُه ـ رضى الله (٢) عنهم ـ يتذاكرون عنده الشعرَ وأشياءَ من أمورهم فيضحكون وربما تبسم(٣).

وروى الإمام أحمد(٤) عنه قال: شهدتُ رسولَ الله ﷺ أكثرَ من مائةِ مرةٍ فى المسجد وأصحابهُ يذكرُون الشعرَ وأشياءَ من الجاهلية فربَّمَا تَبَسَّم مَعهم (٥).

وروى الإمام أحمد وأبو داود ـ موصولا(٦) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه، أن عمرَ مرَّ بحسَّان وهو يُنشد الشعر فى المسجدِ، فلحظَ إليه شَزَرًا، فقال: قد كنتُ أُنْشِد [الشعرَ](٧) فيه، وفيه مَنْ هو خيرٌ منك، ثم التفتَ إلى أبى هريرة فقال: أُنْشِدُكَ الله ـ أسمعتَ رسول الله ﷺ يقولُ: أجبْ عنى، اللهم أيِّده برُوحِ القُدُس؟ قال: اللَّهُمَّ نَعم(٨).

---

(١) مسند الإمام أحمد جـ٥ ص ٨٨ ـ والترمذى فى كتاب الأدب جـ٥/ ١٤٠.

(٢) زيادة فى م.

(٣) مسند الإمام أحمد جـ٥/ ٧٧ وصحيح مسلم ـ فى كتاب الصلاة ـ باب فضل الجلوس فى مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد جـ٤/ ١٧١ ـ شرح النووى.

(٤) فى م: وروى أيضا عنه.

(٥) مسند الإمام أحمد جـ٥/ ٨٦.

(٦) زيادة فى م.

(٧) زيادة فى م.

(٨) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده من أحاديث أبى هريرة جـ١٤/ ٦٣ حديث ٧٦٣٢ وأخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ـ باب ما جاء فى الشعر جـ٤/ ص٣٠٥ حديث ٥٠١٣ وأخرجه البخارى فى صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ باب الشعر فى المسجد جـ١/ ٣٠٤ حديث ٤١٤.

وروى الإمام أحمد والنسائى عن الأسود بن سريع رضى الله تعالى عنه قال: [أتيتُ النبىَ ﷺ](١) فقلتُ: يارسولَ الله إنى حَمَدتُ ربى عزَّ وجل. بمحامدَ [و](٢) وَمِدَحٍ(٣) [و إياكَ] فقال رسولُ الله ﷺ: أما إن ربَّك يحبُّ الحمد(٤) هاتِ ما مَدَحْتَ به ربَّكَ تعالى، قال: فجعلت أُنْشِدُه ـ وذكر الحديث. ويأتى بتمامه فى مناقب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه(٥).

[و](٦) عن الحسن بن عبيد الله قال: حدثنى من سمع النابغةَ الجَعْدِىَّ يقول: أتيتُ رسولَ الله ﷺ [فأنشدتُه](٧) قولى:

بَلَغْنَا السماءَ مَجْدَنَا وثراءَنا * وإنا لَنَرجُو فَوْقَ ذَلك مَظْهرَا

فقال لى: إلى أينَ يا أبَا ليلى؟ قال: قلتُ: إلى الجَنَّةِ، قال: كَذلِكَ إنْ شاءَ الله، ثم قال:

فلا خيرَ فى حِلْمٍ إذا لم يَكُنْ لَه * بَوَادرُ تَحْمى صَفْوَه أن يُكَدَّرَا

ولا خَيْرَ فى جهلٍ إذا لم يكُنْ له * حَلِيمٌ إِذا ما أَوْرَدَ الأمْرَ أَصْدَرَا

فقال النبى ﷺ: أجَدْتَ لا يُفْضَضْ فوك، قال: يَعْلى: فلقد رأيتُه، ولقد أَتى عليه نَيِّفٌ ومائةُ سنةٍ، وما ذَهب له سِنٌّ](٨).

[وروى البيهقى من طريق يعلى بن الأشدق](٩).

[وروى أبو يعلى بسند صحيح عن الأُعَيْشَى المازِنىِّ رضى الله عنه](١٠).

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة تقتضيها صحة السياق وهى من مسند الإمام أحمد.

(٢) سقطت واو العطف من جميع النسخ وهى فى مسند الإمام أحمد.

(٣) مِدَح (جمع) مفرده مِدْحة.

(٤) فى سائر النسخ (المدح) وفى المسند: الحمد وهى الأليق بمقام الله عز وجل.

(٥) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده جـ٣/ ٤٣٥ ـ وهو فى الأدب المفرد للبخارى ص٢٥٣.

(٦) سقطت الواو من جميع النسخ.

(٧) فى جميع النسخ: فأنشدنى قولى ولا يستقيم به السياق ويحتمل [فاستنشدنى قولى] وما أثبتناه أصوب.

(٨) ما بين المعقوفين بياض بجميع النسخ، والتكملة من الخصائص الكبرى للسيوطى جـ١ ص١٦٦ نقلا عن مصنف أبى بكر بن أبى شيبة ودلائل النبوة لأبى نُعيم، والخبر والشعر فى مجمع الزوائد جـ٨/ ١٢٦، وجاء الشطر الأول من البيت الأول فى مجمع الزوائد هكذا [علونا العباد عفة وتكرما] والنابغة الجعدى هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدى العامرى يكنى أبا ليلى. وهو من المعمرين وكان ممن هجر الأوثان ونهى عن الخمر قبل الإسلام ووفد على النبى ﷺ فأسلم، وشهد صفين مع على رضى الله عنه ثم سكن الكوفة ومات بها زمن معاوية وقد كُفَّ بصره وجاوز المائة.

(٩ـ١٠) ما بين المعقوفات زيادة فى (م) بعد كل منهما بياض.

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنـه قال . قال رسول الله ﷺ : إنَّ أخاكم لا يقول الرَّفَثَ ـ يعنى بذلك ابنَ رَوَاحَة ، فقال :

أتانا[1] رسـولُ الله يتلـوُ كتـابَـه * إذا انهلَّ[2] معـروفٌ من الفجـر سِـاطعُ
أرانَـا الهُـدَى بعـدَ العَمـى ، فقلُـوبنـا * بـه مُـوقِنَـاتٌ أنَّ مـا قـالَ وَاقِعُ
يَبِيتُ يُجـافِى جَنْبُـه عن فـراشـهِ * إذا اسْتَثْقَلَتْ بـالمُشْـركين المَضـاجِعُ [3]

(١) فى صحيح البخارى «وفينا» .

(٢) فى صحيح البخارى ، إذا انشق .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة ـ باب من تعارَّ من الليل فصلَّى حديث ١٠٤٤ . وفى كتاب الأدب جـ٨/ ٤٤ ط دار الشعب .

الباب الثالث

فى أمره ﷺ بعض أصحابه بهجاء المشركين

روى الإمام أحمد، والشيخان عن البَراء بن عازبٍ رضى الله تعالى عنهما أن رسولَ الله ﷺ قال يومَ قُريظَة لحسَّان: اهْجُ المشركين، وفى لفظٍ: هَاجِهم وجبريلُ - وفى لفظ: فإن روحَ القُدُس - مَعَك[1].

وروى ابن سعد عن جابر رضى الله تعالى عنه قالَ رسولُ الله ﷺ: مَنْ يحمِى أعراضَ المسلمين؟ فقالَ: عبد الله بن رواحة: أنا، وقال كعبُ بن مالك: أنا. فقال رسولُ الله ﷺ: إنك [لا][2] تُحْسِنُ الشعرَ، فقال حسانُ بن ثابت: أنا، فقال رسول الله ﷺ: اهجُهم فإن روحَ القُدُس سَيُعِينُكَ.

وروى ابن سعد عن ابن سِيرينَ - مُرْسَلاً - أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: إذا نصَر القومُ بسلاحِهم وأنفسِهم فألسنتُهم أحقُّ - فقامَ رجلٌ فقال: يارسولَ الله، أنا، قال: لستَ هناكَ. فجلسَ فقام آخرُ، فقال: يارسولَ الله أنَا، فأشار بيده، يعنى: اجلسْ. فقام حسانُ فقال: يارسولَ الله، ما يَسرُّنى مِقْولاً[3] من صنعاءَ وبُصْرى. وإنكَ والله ما سَبَبْتَ قوماً قطُّ هو أشدُّ عليهم من شيءٍ تعرفُونه. فَمُرْ بي إلى مَنْ يَعْرفُ آباءَهم وبُيُوتَاتِهم حتى أضَع لِسَانِى، فأمَرَ به إلى أبى بكرٍ رضى الله تعالى عنه.

وروى مسلم، والبرقانى عن أبى سَلَمة بن عبد الرحمن أنه سمع حسانَ بنَ ثابت يستشهِدُ أبا هريرة، أُنْشِدُكَ اللهَ، هل سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقولُ: ياحسانُ، أجِبْ عنى، اللهم أيِّدْه بِرُوح القُدُس؟ قال أبو هريرة: نعم[4].

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن حسان رضى الله تعالى عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: إذا حاربَ أصحابى بالسلاحِ فحاربْ أنتَ بلسانِك.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده من أحاديث البَراء بن عازب جـ٤/ ٣٠٤ - والبخارى فى كتاب الجهاد والسير حديث ٢٨٦٩. ومسلم فى كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل حسان بن ثابت جـ١٦/ ٤٦ - شرح النووى.

(٢) زيادة تقتضيها صحة السياق وقد سقطت (لا) من جميع النسخ.

(٣) هكذا فى جميع النسخ.

(٤) صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة - فضائل حسان بن ثابت جـ١٦ - ص ٤٥ - شرح النووى.

وروى الإمام أحمد عن عمَّارِ بن ياسِر رضى الله تعالى عنهما قال: لما هَجَانا المشركونَ شَكَوْنا إلى رسولِ الله ﷺ فقال: قولوا لهم كما يقولُون، قال: فلقَدْ رأيْتنا نُعَلِّمه إماءَ أهلِ المدينة(١).

وروى أبو الحسن بن الضحاك (٢)- وقال: هذا غريب من حديث يسار من مسند حسان ابن ثابت ـ ورجالُه ثقات ـ والمحفوظ أنه من مسند البراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما(٢)- عن البراء بن عازب قال: سمعت حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: اهجهُم أو هَاجِهم ـ يعنى المشركين وجبريلُ عليه السلام(٣) مَعَك(٤).

وروى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسولَ الله ﷺ قال: اهجُوا قريشاً، فإنه أَشَدُّ عليها من رَشْقٍ بالنَّبْل. فأرسلَ إلى ابنِ رواحة قال: اهجُهم فهجاهُمْ، فلم يُرْضِ. فأرسل إلى كَعْب بنِ مالك ثم أرسلَ إلى حسَّانَ بنِ ثابتٍ فلما دخل عليه حسانُ قال(٥): قد آنَ أنْ تُرْسلوا إلى هذا الأسَد الضَارِبِ بِذَنَبِه ثم أَدْلعَ لسانَه(٦) فجعل يُحركُه، فقال: والذى بَعثَك بالحق لأَفْرِيَنَّهم(٧) بلسانى فَرْى الأَدِيم، فقال رسول الله ﷺ: لا تَعْجَل، فإن أبا بكر أعلَمُ قريشٍ بأنسابها. وإن لى فيهم نَسبًا حتى يَنْجليَ (٨) لك نَسبى (٩). فأتاه حسانُ ثم رجعَ. فقال: يارسول الله قد (١٠) [لَخَّصَ] (١١) [لى] (١٢) نَسبك. والذى بعثك بالحق لأَسُلَّنَّك منهم كما تُسَلُّ الشعرةُ من العجين.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده من أحاديث عمار بن ياسر جـ٥/ ٢٦٣ ـ وهُو فى مجمع الزوائد جـ٨/ ١٢٣ـ١٢٤ قال الهيثمى: رواه أحمد والبزار بنحوه والطبرانى ورجالهم ثقات.

(٢ـ٢) ما بين الرقمين زيادة فى م.

(٣) «عليه السلام» زيادة فى م.

(٤) الحديث فى مجمع الزوائد جـ٨/ ١٢٤.

(٥) العبارة هكذا فى جميع النسخ. والذى فى صحيح مسلم. فلما دخل عليه قال حسان:.

(٦) المراد بالذنب لسانه، فشبه نفسه بالأسد فى انتقامه وبطشه إذا اغتاظ وحينئذ يضرب بذنبه جنبيه، كما فعل حسان بلسانه حين أدلعه فجعل يحركه ـ وأدلع لسانه: أى أخرجه عن الشفتين.

(٧) فى م: لأضربنهم. والفرى: القطع والتمزيق، والأديم: الجلد، والمعنى: لأمزقن أعراضهم بهجائى كتمزيق الجلد وقطعه.

(٨) هكذا فى نسخة الأصل و(ز) وبجانبها كلمة (يجلس) وفى م: يجلس وفى صحيح مسلم [يلخِّص].

(٩) فى سائر النسخ: شيء. وهو تصحيف صوبناه من صحيح مسلم.

(١٠) فى الأصل و(ز): [قال] وهو تصحيف صوبناه من (م) وصحيح مسلم.

(١١) فى جميع النسخ [نخص] وهو تصحيف تصويبه من صحيح مسلم.

(١٢) زيادة من صحيح مسلم.

قالت عـائشة رضى الله تعـالى عنها : فسمعتُ رسـول الله ﷺ يقولُ لحسانَ بـن ثابت : إن رُوح القُدُس لايزال يؤيدُك ما نَافَحْتَ عن الله ورسولِه . قالتْ : وسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : هَجَاهم حسَّانُ فشَفى واشْتفَى [١]. قال حسان :

هجوتَ[٢] محمدًا فَأَجَبْتُ عنه * وَعِنْـدَ اللهِ فـى ذاك الجَـزَاءُ[٣]

وروى ابن وهب عن أبى سَلمـة بن عبد الـرحمن رحمـه الله تعالى : أَنَّ قـريشاً لمـا هَجَتْ رسولَ الله ﷺ أرسل إِلَى ابنِ رواحـة فذكر نحـو ما تقـدم . وزاد : فكان كعبٌ لا يُحسن إلا فى الحرْبِ فهجـاهم فلمْ يُرْض رسـولَ الله ﷺ . ثم أرسل إلى حسان . وكـان يكرَهُ أن يُـرسِل إليه فلما جَاءه [الـرسولُ جاء إلى [٤] رسـول الله] قال : أمـا والله لأفْـرِيَنَّهم بِلسانى فَـرْى الأدِيم ، فأخرج لسـانَه كَأَنَّـه لسانُ حَيَّة على طَـرَفِهِ خـال أسودُ . فقال رسـولُ الله ﷺ : كيفَ لى بهم . فقال : والذى نفسِى بيده لأَسُلَّنك منهم سَلَّ الشعرة من العجين . وذكر نحو ما تقدم .

وروى [مسدد][٥] وابن أبى شيبة [والنسائى][٦] فى الكُبرى عن الأسود بن سريع رضى الله تعالى عنه قـال : يارسولَ اللهِ إنى مدحتُ الله عـز وجل [مِدْحة][٧] ومدحتُك بِأُخرى . فقال : هاتِ ، وابدأ بِمِدْحَةِ الله عزّ وجلّ[٨] .

وروى مُسَدَّد عن محمد بن على رحمه الله تعالى أَنَّ رجـلا مدَحَ الله تعالى ومدحَ رسول الله ﷺ فأعطاه [لِمَدْحِ] [٩] الله تعالى حلته ، ولم يُعطه لِمَدْحِه لِنَفْسه . .

---

(١) شفى واشتفى أى شفى نفسـه وأراحها بمـا أراح نفـوس المسلمين بما نـالـه من أعـراض المشركين ودافع عن الإسـلام والمسلمين .

(٢) الخطاب لأبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قبل أن يسلم .

(٣) الحديث فى صحيح مسلم جـ١٦ / ٤٨ـ٤٩ من شرح النووى .

(٤) فى م : فلما جاءه الرسول ، وفى الأصل ، و(ز) فلما جاء إلى الرسول . وقد وفقنا العبارة مما فى النسخ كلها .

(٥) فى الأصل وز [مسلم] وفى م [مسدد] وهو الصواب لأننا لم نجد الحديث فى صحيح مسلم .

(٦) سقطت كلمة [النسائى] من م .

(٧) زيادة من م .

(٨) الحديث فى صحيح البخارى ـ كتاب الأدب جـ٨/ ٤٠ ط دار الشعب .

(٩) فى م : لمدحة .

الباب الرابع

فيما تمثل به رسول الله ﷺ من الشعر

روى الإمام أحمد، والشيخان عن جُنْدب بن عبد الله[1][البَجَلِيّ][2] رضى الله تعالى عنه قال: أصاب[3]النبيَّ ﷺ شَجرة فَدَمِيَتْ إصْبَعُه فقال: هل أنتِ إلا إصبعٌ دَمِيت، وفى سبيل الله ما لَقِيتِ ؟ [4].

وروى ابن سعد عن الحسن رضى الله تعالى عنه أن رسولَ الله ﷺ كان يتمثلُ بهذا:

كفَى بالإسلام والشيبِ ناهيًا *

فقال أبو بكر: يارسولَ الله إنما قال الشاعر:

كفى الشيب والإسلامُ للمرءِ ناهيًا *

ورسول الله ﷺ يقول:

كفى بالإسلامِ والشيبِ للمرء ناهيًا *

فقال أبو بكر: أشهدُ أنَّك رسولُ الله، ماعلمك الشعرَ، وما يَنْبغِى لك[5].

وروى الإمام أحمد والترمذى ـ وصححه ـ عن عائشة، وابن سعد والبخارى فى الأدب والنسائى عن عكرمة قال: سُئِلتْ عائشة: هل سمعتِ رسولَ الله ﷺ يَتَمثَّلُ شِعْرا قَطُّ؟ قالت: كان أَحيانا إذا دخلَ بيته. وفى لفظ: استراث[6]الخبرَ تمثَّل فيه ببيت طرفة:

وَيأْتِيك بالأخبار من لم تُزَوِّدِ [7] *

[وروى وأنشد «من لم تُزَوِّدْه الأخبار» ورواه البزار عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه].

---

(١) «ابن عبد الله» زيادة فى (م).

(٢) زيادة من المسند والصحيحين.

(٣) فى م: أصابت.

(٤) أخرجه الإمام أحمد ولفظه: أصاب إصبع النبى ﷺ شىء، قال ابن جعفر: حجر، فدميت إصبعه، والبخارى فى كتاب الأدب ـ باب ما يجوز من الشعر وما يكره جـ٨/ ٤٣.

(٥) الخبر فى الطبقات الكبرى لابن سعد جـ١ ص٣٨٢ـ٣٨٣.

(٦) فى ز والأصل: استغرب. وفى م: استراث من الريث وهو البطء، وهو الأنسب للمقام.

(٧) والحديث أخرجه الترمذى فى كتاب الأدب جـ٥/ ١٣٩ حديث ٢٨٤٨ عن ابن عباس.

وروى الإمام أحمد، وابن ماجة، والشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أصدقُ كلمةٍ، قالها شاعرٌ كلمةُ لَبِيد «ألا كُلُّ شىء ما خلاَ الله - باطلُ» وكَادَ ابنُ أبى الصلت(١) يُسلم(٢).

وللشيخين والترمذى: أصدقُ كلمة قالتها العرب كلمةُ لبيدٍ «ألا كلُّ شىء - ما خلاَ الله - باطلُ».

وروى الإمام أحمد، وابن السكن عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ أنشد قول أمية بن أبى الصلت:

رَجُلٌ(٣) وَثَورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ
والنَّسْرُ للأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدُ

فقال رسول الله ﷺ: صَدَقَ، هذه صفة حَمَلَةِ العرش.

والشَّمْسُ تَطْلُع كلَّ آخِرِ ليلةٍ
حَمْراءَ يُصْبِحُ لَوْنُها يَتَوَرَّدُ

قال رسول الله ﷺ: صدق(٤).

[وروى(٥) البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال](٥)......

(١) ز وفى م: [أن] قبل قوله: (يسلم).

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده من أحاديث أبى هريرة جـ١٢/ ١٨ حديث ٩٧٣٥ وتكرر بلفظ أصدق بيت قالته الشعراء: ألا كل شىء.. حديث ٩٩٠٧ جـ١٩/ ٧١ وبرقم ١٠٠٧ جـ١٩/ ١٢٠ وبرقم ١٢٣٥ - وأخرجه ابن ماجة فى كتاب الأدب جـ٢/ ١٣٢٦ حديث ٣٧٥٧ وتكرر برقم ٢٨٤٩ وفى شرح سنن ابن ماجة جـ٢ ص٤١٠. وأخرجه البخارى فى كتاب المناقب حديث ٣٤١٣. وأخرجه مسلم فى كتاب الشعر من طرق مختلفة عن أبى هريرة جـ١٥/ ١٢-١٣ شرح النووى.

(٣) هكذا فى جميع النسخ «رَجُل بالجيم، وهو كذلك رَجُل بالجيم كما فى الحيوان للجاحظ جـ٦/ ٢٢١-٢٢١ تحقيق عبد السلام هارون قالوا: وقد جاء فى الخبر أن من الملائكة من هو فى صورة الرجال، ومنهم من هو فى صورة الثيران، ومنهم من هو فى صورة النسور، ويدل على ذلك تصديق النبى ﷺ حين أنشد وذكر البيت. وفى الإصابة ومجمع الزوائد: «زُحل» بالزاء المضمومة والحاء المفتوحة. وهو تصحيف صوابه ما أثبتناه مطابقا لما فى الحيوان.

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده من أحاديث عبد الله بن عباس جـ٤/ ٨٨-٨٩ حديث ٢٣١٤.

(٥-٥) ما بين الرقمين زيادة فى (م) بعدها بياض وليس ما يكمله من هذا الباب إلا ما تقدم من قول أمية بن أبى الصلت.

الباب الخامس
فيما طلب إنشاده من غيره ﷺ

روى الإمام أحمد، والبخارى في الأدب، ومسلم، وابن ماجة عن الشريد بن سُوَيْدٍ الثَّقَفِى رضى الله تعالى عنه قال: رَدِفْتُ رسولَ الله ﷺ يوماً، فقال: هل مَعكَ من شِعْرِ أُمَيَّة ابنِ أبي الصَّلت؟ قلتُ: نعم. قال: هِيه. فأنشدتهُ بيتًا وكلَّما أنشدتُه بيتًا قال: هِيه، حتى أنشدتُه مائةَ بيتٍ. وفى لفظ: مائةَ قافيةٍ فقال: لقد كادَ أن يُسْلم فى(١) شِعْرِهِ(٢).

---

(١) «فى شعره» ليت فى م.

(٢) أخرجه الإمام أحمد بسنده عن عمر بن الشريد عن أبيه جـ٤/ ٣٩٠ ولفظه (أن رسول الله ﷺ استنشده من شعر أمية بن أبى الصلت قال: فأنشدته مائة قافية فلم أنشد شيئا إلا قال: إيه ايه. حتى استغرقت مائة قافية). وأخرجه ابن ماجة فى كتاب الأدب ــ باب الشعر جـ٢/ ١٢٣٦ حديث ٣٧٥٨ وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد ـ باب من استنشد الشعر ص ٢٥٥ وأخرجه مسلم فى كتاب الشعر جـ١٥/ ١١ ـ شرح النووى. وقريب منه فى الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٥/ ٥١٣.

جُمَاعُ أبواب هديه ﷺ ودِلّه وسَمْتِه غيرَ ما سبق

الباب الأول

فى استحبابه ﷺ التيمن

روى الجماعة[١] عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسولُ الله ﷺ يعجبه التَّيَمُّنُ فى تَنَعُّلـه وَتَرَجُّلـه وطَهُوره ، وشَأنِـه كله ، وفى روايـة : كان يحب التيمُّنَ مـا استطاعَ وذكـر[٢] بعضهم : وفى[٢] سِواكه[٣].

وروى ابن[٤] الجوزى عنهـا قالتْ : كـان رسولُ الله ﷺ إذا أخـذَ شيئًا أخـذهَ بيمينِهِ ، وإذا أَعطى شيئا أعْطى بيمينهِ ، ويبدأُ بِميَامِنه فى كلِّ شىء .

وروى أبو داود عنها قالت : كانَ رسول الله ﷺ يجعلُ يدَه اليُمنى لطهورِه وطعامِه . وكانت يدُه اليُسْرى لِخَلائِه وإِماطَة[٥] الأذى[٦].

---

(١) الجماعة : تعنى أصحاب الصحاح الستة والإمام أحمد فى مسنده .

(٢ـ٢) ما بين الرقمين سقط من (م) .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب الوضوء : باب التيمن فى الوضوء والغسل جـ١/ ١٣٥ حديث١٥٨ وتكرر فى كتاب الصلاة حديث ٣٩٠ وفى كتاب الأطعمة . وأخرجه مسلم فى كتاب الطهارة جـ٣/ ١٦١ بشرح النووى تحقيق هارون .

(٤) «ابن» سقطت من نسخة الأصل ومن م .

(٥) فى م : وما به من أذى .

الباب الثانى
فى محبته ﷺ للفأل وتركه الطِّيَرَة

روى الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائى عن بُرَيْدَة رضى الله تعالى عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ لا يتطيَّرُ من شىءٍ. ولكنه كانَ إذا أتى أرضًا [١] سأَلَ عن اسْمِها. فإذا كان حسنًا فَرِح به، وَرُئِيَ البشرُ فى وجهه، وإن كان قبيحًا رُئِيَ كراهيةُ ذلك فى وجهه، وكان إذا بعثَ رجلاً، وفى لفظ: غلاما[٢] سأل عن اسْمِه فإن كان حَسَنَ الاسمِ فَرِحَ بهِ ورُئِيَ البشرُ فى وجهه، وإن كان قبيحًا رُؤِى كراهيةُ ذلك فى وجهه[٣].

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: كان رسولُ الله ﷺ يَتَفَاءَل ولاَ يَتَطَيَّر، ويُعْجِبُه كلُّ اسمٍ حسنٍ.

وروى أبو داود، وابن حِبَّان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ سمع كلمةً فأعجبَتْه فقال: أَخَذْنَا فألَكَ من فِيكَ.

وروى الترمذى (وصححه[٤] عن أنس) رضى الله تعالى عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يعجبهُ إذا خرج لحاجةٍ أنْ يسمعَ: ياراشدُ يانَجِيحُ[٥].

وروى البخارى فى الأدب عن أبى حَدْرَد الأَسْلَمِيِّ رضى الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: مَنْ يسوقُ إبلنَا هَذه؟ أو قال: منْ يَبلُغ إبلنَا هذه؟ قال رجل: أنا. فقال: ما اسمُك؟ قال: فلانٌ. قال: اجلسْ، ثم قام آخر فقال: [أنا، فقال ما اسمُك؟ ــ فقال][٦]: فلان. قال: اجلسْ. ثم قام آخر فقال: ما اسمك؟ قال: نَاجِية قال: أنتَ لها فَسُقْها[٧].

---

(١) فى المسند: امرأة.

(٢) فى م: عاملا وهو كذلك فى سنن أبى داود.

(٣) أخرجه الإمام أحمد من طريق عبد الصمد عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن بريدة. وأخرجه أبو داود فى كتاب الطب ـ باب فى الطيرة جـ٤/ ١٨ حديث ٣٩٢٠ مع تقديم وتأخير فى أجزاء الحديث.

(٤) سقطت من (ز) ومن الأصل وثابتة فى (م).

(٥) سنن الترمذى ـ كتاب الأدب.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق وسقط من جميع النسخ وهى من الأدب المفرد.

(٧) الأدب المفرد للبخارى ص ٢٤١.

وروى محمد بن[١] يحيى بن[٢] عمر عن الحَضْـرَمِيّ بن لاحِق، والبزّار عـن عبد الله بن بُرَيْدة عن أبيه أنَ رَسول الله ﷺ قال: إذا أَبْرَدْتُم بَرِيدًا فأَبْردوُه حَسَنَ الوَجْه حَسَنَ الاسْم[٣].

وروى الطبرانى ـ رحمـه الله ـ برجالٍ ثقاتٍ ـ غيـرَ سعيد بن أسيد بن موسى ـ فَتَحـرَّ رجاله ـ عن عقبةَ بنِ عامـر رضى الله تعالى عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: مَن يُبلِّغُنـا من لِقَاحِنا؟ فقام رجلٌ فقال: أنا. فقال له رسولُ الله ﷺ: ما اسمُك؟ قال: صَخر أوجُنْدل. فقال له رسولُ الله ﷺ: اجلسْ ثم قال: من يُبَلِّغُنَا من لِقَاحنا؟ فقـام رجل آخر، فقال له رسول الله: ما اسمك؟ قال: يَعيش. قال: بَلِّغْنا مِنْ لِقَاحنا[٤].

وروى الإمام مالكٌ فى الموطأ عن يحيى بن سعيد أن رسول الله ﷺ قال لِلقْحةٍ تُحلب: من يَحْلِبُ هذه؟ فقام رجـل فقال له [**رسولُ الله ﷺ مـا اسمُك؟ فقال له الـرجل: مُرَّة. فقـال له رسولُ الله ﷺ**][٥]: اجْلِسْ ثم قـال: من يَحْلب [**هَذِه**] فقام رجلٌ آخـر، **فقال له** [**رسولُ الله ﷺ**][٦]: اجلِسْ. ثم قـال: مـن يَحْلِبِ هَـذه؟ [**فقام رجل**][٧] **فقال لـه** رسول الله ﷺ: مـا اسمُك؟ قال: يَعيش، **فقال** [**له**][٨] **رسولُ الله ﷺ**: احْلِب[٩].

وروى (الحكيم الترمذى[١٠] عن) عبد الله (ابن بُرَيْدَةَ)[١١] نحوه. قال: كانَ رسول الله ﷺ لا يتطيَّر ولكن يتَفَاءَل.. وكانت قريشٌ جعلت مائةً من الإبلِ لمن يأخذُ رسول الله حيث توَّجه إلى المدينة. فَيَرِدُهُ[١٢] إليهم فركـبَ بُرَيْدةُ فى سبعيـن راكبًا من مُرْسَليهـم، فتلقَّى رسولَ الله ﷺ. فقال له نبيُّ الله ﷺ: مـن أنتَ؟ قال: (أنا)[١٣] بُرَيْـدةُ، فالتفتَ إلى أبـى بكر فقـال: يا أبَا بكر بَرَدَ أمرنا وَصلُح[١٤]. قال: وَمِمَّن أَنْتَ؟ قال: من أَسْلَم، فقـال لأبى بكر: سَلِمْنَا، قال: وَمِمَّنْ؟ قال: من بَنِى سَهْم. قال: خَرَج سهمُك. فأسلم بُرَيْدةُ وأسلمَ الذين[١٥] معه ـ وتقدمت القصة فى حديث الهجرة.

(١ـ٢) هكذا فى م، وجاءت فى الأصل وز [عن].

(٣) مفتاح دار السعادة لابن القيم جـ٢/ ٢٣٦.

(٤) الحديث ذكره ابن القيم فى مفتاح دار السعادة جـ٢ ص ٢٤٧.

(٥ـ٦ـ٧ـ٨) ما بين الحاصرات زيادة تقتضيها صحة السياق وهى من موطأ مالك.

(٩) الحديث فى موطأ مالك ـ فى كتـاب الاستئذان، وباب مـا يكره من الأسماء، ونقلـه ابن القيم فى مفتاح دار السعادة جـ٢ ص ٢٣٦.

(١٠ـ١١) جاء فى الأصل و(ز) [رَوَى عبـد الله بن بريدة نحـوه] فقد سقط منهما اسم التـرمذى وما بين القـوسين هو من (م).

فى م: فيرد.

(١٢) زيادة فى م.

(١٣) فى م: وصحَّ.

(١٤) مفتاح دار السعادة لابن القيم جـ٢/ ٢٤٦.

وروى الطبرانى ــ برجال ثقات غيرَ كثير بن عبد الله ـ وضُعِّف ــ وحسَّن له الترمذى عن عمرو بن عوف المُزَنىّ ــ رضى الله تعالى عنه أن رسولَ الله ﷺ سمع رجلاً يقول : هَاكها خَضِرَةً. فقال رسولُ الله ﷺ : يالَبَّيْك نحنُ أَخَذْنَا فَأْلَكَ من فِيك ، اخرجُوا بِنا إلى خَضِرَة ، فخرجوا إليها فما سُلَّ فيها سَيْف ـ ورواه أبو نعيم فى الطب من حديث عبد الله بن كثير المُزنى عن أبيه عن جده .

وروى الشيخان عن أنس رضى الله تعالى عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : لا عدوى ولا طِيَرة ، ويُعجبنى الفَأْلُ الصَّالح : والكلمةُ الطَّيِّبةُ(١).

تنبيهان

(١) **الأول** : قال ابن القيم فى المفتاح(٢) فى قوله : لا عدوى : إن هذا يحتمل أن يكون (**نَفْيًا وأن يكون نَهْيا ، أىْ لا يتطير ولكن**)(٣) قوله (**فى الحديث**)(٤) لا عدوى ولا صفر ولا هامة يدل على أن المراد النهى وإبطال هذه الأمور التى كانت الجاهلية (**تُعانيها**)(٥). والنفى فى هذا أبلغُ ، لأن النفي يدل على بُطْلانِ ذلك وعَدم تأثيره ، والنهى يدل على المنع منه . انتهى .

وقوله : والفَأْلُ الصالح : هو من تتمة الحديث ، قال الخطابى : إنه من المرفوع وليس مدرجا بذلك الأمر. قال الخطابى : قد أعْلَمَ النبى ﷺ أن الفأل هو أن يَسْمَعَ الإنسان الكلمةَ الحسنةَ فيتفاءَل بها أى يَسْتَبركُ بها ، ويتأولها على المعنى الذى يطابق اسمها ، وإن الطيرَة بخلافها ، وإنما أُخِذَتْ من اسم الطير. ذلك أن العرب كانت تتشاءَم بِبرُوح الطير إذا كانوا فى سفر أو مسير فيصدهم ذلك عن السير. ويردُّهم عن بلوغ ما تَيَمَّمُوه من مقاصدهم ، فأبطل ﷺ أن يكون لشىء منها تأثيرهُ فى اجتلابِ ضررٍ أو نفعٍ ، واستحبَّ الفألَ بالكلمةِ الحسنة يَسْمَعُها من ناحية حُسْنِ الظن بالله عزَّ وجلَّ .

---

(١) أخرجه البخارى ـ كتاب الطب ـ باب الفأل جـ٧/ ١٧٥ .

(٢) هو كتاب مفتاح دار السعادة.

(٣) ما بين القوسين فى (م) وسقط من الأصل ومن (ز) وهى زيادة ضرورية تقتضيها صحة السياق .

(٤) زيادة فى م .

(٥) زيادة فى (م). وجاءت العبارة فى الأصل و (ز) هكذا [التى كانت فى الجاهلية] وهكذا فى مفتاح دار السعادة لابن القيم جـ٢ ص٢٣٤ نشر مكتبة المتنبى ـ القاهرة .

ثم روى عن الأصمعى قال: سألتُ ابن عون[1] عن الفأل فقال: هو أن تكون مريضا فتسمع: ياسالم أو تكون طالبًا ضالَّةً فتسمع: يا نجيح، أو ياواجِدُ. قال فى النهاية[2]: فيقع فى ظنه أنه يبرأ من مرضه، وأنه يجد ضالَّته. قال: وإنما أحبَّ رسول الله ﷺ الفأل[3] لأنَّ الناس إذا أمَّلُوا فائدةً من الله تعالى. رجَوْا عَائِدَته عند كل سببٍ ضعيفٍ أو قويٍّ، فهُم على خيرٍ، ولو غَلِطُوا فى جهة الرجاء فإن الرجاءَ لهم خيرٌ، فإذا قطعوا أملهَم ورجاءَهم من الله تعالى كان ذلك من الشر، وأما الطِّيَرَة فإن فيها سوءَ الظن وتوقُّعَ البلاء.

الثانى[4]:

فى بيان غريب ما سبق

الفأل: بالهمز وتركه: من تفاءلتُ بالشىء...

---

(١) فى نسخة الأصل وفى (ز) «عوف» وهو تصحيف صوبناه من م، ومن مفتاح دار السعادة لابن القيم جـ٢/ ٢٤٦.

(٢) النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير.

(٣) سقطت من م.

(٤) سقط التنبيه الثانى من م فلم يذكره ولم يذكر فى الأصل ولا ز شىء من الغريب بعد كلمة الفأل.

الباب الثالث

فى سيرته ﷺ فى الأسماء والكُنَى وتسميتِهِ بعضَ أولادِ أصحابه وتغييرِه الاسم القبيحَ؛ وفيه أنواع

الأول: فى دعائه الرجل بأحب أسمائه إليه:

روى البخارى فى الأدب، وأبو نُعيم عن حَنْظَلَةَ بن حِذْيَم (بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح التحتية) رضى الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُعجبه أن يُدْعَى الرجلُ بأحب أسمائه إليه، وأحبِّ كُنَاه[1].

***

الثانى: فى تغييره الاسم إلى اسم آخر:

روى الترمذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: كان رسولُ الله ﷺ يُغَيِّرُ الاسمَ القبيحَ إلى ما هو أحسنُ منه[2].

وروى الإمام أحمد، والبخارى فى الأدب، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، وابن أبى شيبة، وابن سعد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ غيَّر اسمَ عاصِيَة، وسماها «جَمِيلة»[3].

وروى الشيخان، وابن ماجة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: حدثَتْنِى زينبُ بنتُ

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد/ ٢٤٣.

(٢) سنن الترمذى فى كتاب الأدب - حديث ٢٨٣٩.

(٣) سنن الترمذى - كتاب الأدب حديث ٢٨٣٨ - صحيح مسلم - فى كتاب الآداب - باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن جـ١٤/ ١١٩ - شرح النووى - وفى سنن أبى داود جـ٤/ ٢٨٩ - ٢٩٠ حديث ٤٩٥٢.

(أم)(١) سَلَمة أن(٢) زينبَ بنتَ جَحْش دخلتْ على رسـول الله ﷺ واسمها بَـرَّة. فسَّمـاهـا زينبَ(٣).

وروى البخارى فى الأدب ومسلم وابن سعد وابن أبى شيبة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: كـان اسمُ جُوَيْرِية بنتِ الحـارث بَرَّة. فحوَّلَ رسول الله ﷺ اسمهَا إلى جُـوَيْرِيَة، وكان يكرهُ أنْ يقال: خَرج من عِند بَرَّة(٤).

وروى البخارى فى الأدب عن محمـد بن عمر بن عطاء ــ رحمه (٥) الله تعالى ـ أنه دخلَ على زينبَ بنتِ أبى سلمـة فسـألتـه عن اسم أختٍ لـه [عنـده](٦) فقال(٧): اسمُها: بَـرَّة، قالت: غيِّر اسمَهـا، فإن رسولَ الله ﷺ نكح زَينبَ بنت جَحْش واسمها بَـرَّة فغيَّر اسمَها إلى زينب، فدخل على أُم سلمة حين تزوجها [واسمها](٨) برة فسمعها [تدعونى](٩) بَرَّة، فقال: لا تُزكُّوا أنفسكُنَّ. فإن الله هو أعلمُ بالبرَّة منكن والفاجِرة سميها زينب(١٠) فقالت هى: زينب [فقلتُ لها أسمى] فقالت: غيِّر إلى ما غيَّر إليه رسول الله ﷺ فَسِّمها زينب(١١).

وروى البخارى فى الأدب وابن أبى شيبة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: كان اسم ميمونة برة فسمَّاها رسول الله ﷺ: ميمونة(١٢).

---

(١) فى (ز) والأصل سقطت كلمة (أم) وثبتت فى م.

(٢) فى (م): جاء مـوضع هذه الجملـة: (كان اسمهـا برة فقال: تـزكى نفسها، فسمـاها رسـول الله ﷺ زينب، وقد وفَّق المؤلف بين سنـدين مختلفين فى صحيح مسلم، الأول عن أبى هريرة ولفظـه: أن زينب كان اسمها برة فقـال: تزكى نفسهـا، فسماهـا رسول الله ﷺ: زينب. والثـانى عن محمد بن عمـرو بن عطاء قـال: حدثتنى زينب بنت أم سلمـة قالت: كان اسمى برة فسمانى رسول الله ﷺ زينب قالت: ودَخَلتْ عليه زينب بنت جحش واسمها برة فسَّماها زينب ـ صحيح مسلم جـ١٤/ ١٢٠.

(٣) والحديث فى صحيح البخارى ـ كتاب الأدب ـ جـ٨/ وفى شرح سنن ابن ماجة جـ٢/ ٤٠٥.

(٤) البخارى فى الأدب المفرد/ ٢٤٣ وصحيح مسلم بشرح النووى جـ١٤/ ١١٩.

(٥) فى م: رحمهم.

(٦) زيادة تقتضيها صحة السياق وهى من الأدب المفرد للبخارى.

(٧) هكذا فى م وفى الأدب المفرد، وجاءت فى الأصل وز: [فقلت] والصواب ما أثبتناه من م.

(٨-٩) هكذا فى الأصل وز [واسمها ـ تدعى].

(١٠) ثابتة فى م وسقطت من غيرها.

(١١) فى جميع النسخ: غير رسـول الله ﷺ فسميها زينب والعبارة بهـذا الشكل مضطربة وقـد صوبناهـا من الأدب المفرد ص/ ٢٤٣ ـ والحديث فى صحيح البخارى جـ٨/ ٥٣.

(١٢) الأدب المفرد للبخارى/ ٢٤٦.

وروى الإمام أحمد، والبخارى فى الأدب عن عليٍّ رضى الله تعالىٰ عنه قال: لما وُلِدَ [الحسن][1] سميتُه حربًا [فجاءَ رسولُ الله ﷺ][2] فقال لى رسولُ الله ﷺ: [أرُونى ابنى، ما[3] سَمَّيتُموه؟] قال: [قلت][4]: سميتُه حربًا، قال: بل هو حسنٌ. فلما ولد الحُسَيْن سميتُه حربًا [فجاءَ [5] رسولُ الله ﷺ فقال: أرُونى ابنِى، ما سميتُموه؟ قال: قلتُ: سميتُه حربًا] فقال: بل هو حُسَين، فلما وَلد الثالث سميتُه حربا [فجاءَ النبيُّ [6] ﷺ فقال: أرُونى ابنى. ما سميتُموه؟. قلت: حربًا] قال: بل هو مُحْسن. ثم قال رسول الله ﷺ: إنِّى سميتُ بَنِيَّ هؤلاءِ بتسميةِ هارون بَنيه شَبْر، وشُبَيْر ومُشْبِر.

وفى رواية: لما وُلد الحسن سماه جعفرًا، فلما وُلد الحسين [سميته][7] جَعْفرًا، فدعانى رسولُ الله ﷺ فقال: إنى أُمرت أن أغيِّر اسمَ هَـذين. فقلت: الله ورسولـهُ أعلم. فسَّماهما حَسَنا وحُسَينًا.

وروى البخارى فى الأدب، وأبو داود، وابن السكن، والطبرانى، والحاكم، (وابن أبى شيبة)[8] عن أسامةَ بن أَخْدَرِيِّ رضى الله تعالى عنه أنه ابتاع عبدًا حبشيًا فقال: يارسول الله سَمِّه وادعُ له. قال: ما اسمُك؟ قال: أصْرَم. قال: بل زُرْعَة وقال لمولاه: فما تُريده؟ قال: راعيا فقبض أصابعَه (وفى لفظ: [9] وقبض كَفَّه) وقال: هو عَاصِمٌ[10].

وروى الإمام أحمد، والشيخان[11] (وأبو داود، [12] وابن سعد عن) سعيد بن المُسَيب،

---

(١) فى م: الحسين وهو تصحيف.

(٢-٣-٤-٥-٦) ما بين المعقوفات زيادات اقتضتها صحة السياق وهى من الأدب المفرد للبخارى. ص/ ٢٤٤.

(٧) فى م: سماه بعمه.

(٨) زيادة فى م.

(٩) زيادة فى م.

(١٠) فى الأدب المفرد تحت باب الصَّرم بعد سلسلة السند: حدثنى أبو عبد الرحمن بن سعيد المخزومى وكان اسمه الصرم فسماه النبى ﷺ سعيدا ص٢٤٤ وليس فى صحيح البخارى إشارة إلى مضمون هذا الحديث فى كتاب الأدب - وفى سنن أبى داود جـ٤/ ٢٩٠ حديث ٤٩٥٤ جاء: حدثنى بشير بن ميمون عن عمه أسامة بن أخدرى أن رجلا يقال له أصرم كان فى النفر الذين أتوا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: ما اسمك؟ قال: أنا أصرم قال: بل أنت زُرعة. والحديث أخرجه ابن حجر فى الإصابة جـ١/ ٣٠ برقم ٨٧ فى ترجمة أسامة بن أخدرى التميمى. الشقرى ولفظه قدم الحى من شقرة على النبى ﷺ فيهم رجل ضخم يقال له أصرم قد ابتاع عبدا حبشيا فقال: يارسول الله سمه وادع له.. إلى آخره.

(١١) ليست فى م.

(١٢) زيادة فى م.

والبخارى عن الزُّهْرى عن (١) سعيدِ بن المسيب رحمه الله تعالى أن جَده حَزْنًا قَدِم على رسول الله ﷺ فقال: ما اسمُك؟ قال: حَزْن. قال: بل أنت سَهْلٌ، قال: ما أنا بُمغيِّر اسمًا سَمَّانيه أبى. السَّهْل يُوَطأُ ويُمْتَهَنُ. قال سعيد فظننتُ أنه [سَيُصِيبُنَا](٢) بَعده حُزُونَة (٣).

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسولَ الله ﷺ قال لرجل: ما اسمُك؟ قال: شهابٌ قال: أنت هِشَامٌ.

وروى الإمام أحمد (وابنُ سعد، وابن أبى شيبة)(٤) عن خَيْثمةَ بنِ عبد الرحمن بن [أبى](٥) سَبْرة أن أبَاه عبدَ الرحمن ذهبَ مع جَدِّه إلى رسول الله ﷺ فقالَ له رسول الله ﷺ: ما اسمُ [ابنك] (٦)؟ قال: عَزِيز، فقال رسولُ الله ﷺ: لا تُسمِّه عزيزا ولكن سَمِّه عبد الرحمن (وفى لفظ: لا(٧) عزيزَ إلا الله) ثم قال: إن خيرَ الأسماء عبدُ الله وعبدُ الرحمن(٨) والحارث(٩).

وروى الإمام أحمد، والبخارى فى الأدب (وفى تاريخه، وابن أبى شيبة)(١٠) عن بشير (١١) ابن الخَصاصية - رضى الله تعالى عنه - وكان قد أتى النبى ﷺ واسمه [زَحْم بن معبد](١٢) [فهاجر إلى رسول الله ﷺ فسأله: ما اسمُك؟ قال: زَحْم. قال: لا بل أنت بشير(١٣)](١٤).

---

(١) فى م: عن ابن سعيد وهى زيادة سهو من الناسخ.

(٢) سقطت من جميع النسخ وهى ثابتة فى الصحاح ويقتضيها السياق.

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الأدب: باب اسم الحزن جـ٨/ ٥٣ ط دار الشعب وليس فيه (السهل يوطأ ويمتهن) وهو فى الأدب المفرد للبخارى/ ٢٤٨-٢٤٩.

وجاء فى سنن أبى داود جـ٤/ ٢٩٠-٢٩١ حديث ٤٩٥٦ بالألفاظ التى أوردها المؤلف.

(٤) ما بين القوسين زيادة فى م.

(٥) زيادة فى م.

(٦) فى م: أبيك وهو تصحيف واضح.

(٧) الخبر كله فى الطبقات الكبرى لابن سعد جـ١/ ٣٢٥-٣٢٦ فى أخبار وفد جعفى.

(٨) سقطت كلمة الحارث من م وثابتة فى الأصل و(ز).

(٩) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده جـ٤/ ١٧٨.

(١٠) ما بين القوسين زيادة فى م.

(١١) زاد فى م بعدها [وقال] ولا معنى لها.

(١٢) زيادة من مسند أحمد يقتضيها صحة السياق.

(١٣) ما بين القوسين زيادة لاستكمال السياق وهى من مسند الإمام أحمد.

(١٤) الحديث فى مسند الإمام أحمد جـ٥/ ٨٤، وجـ٢/ ٢٢٥ - وفى الأدب المفرد للبخارى/ ٢٤٦ وفى الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٦/ ٥٠.

وروى الشيخان عن سَهْل بن سعدٍ رضى الله تعالى عنه أن رسولَ الله ﷺ سألَ عن اسم ولد وُضِع لأبى أسيد فقيل: فلان فسماه المنذر[١].

وروى الإمام أحمد عن سعيد بن[٢] [جَهْمَان][٣] قال: لقيتُ[٤] سفينةَ ببطن نَخْلة، فقلتُ له: ما اسْمُك؟ قال: ما أنا بمخبرك عن اسْمى، سَمَّانِى رسول الله ﷺ سَفينة. قلتُ: ولِمَ سمَّاك سفينةً؟ قال: خرج رسول الله ﷺ ومَعَهُ أصحابهُ، فثقُل عليهم مَتَاعُهم. فقال: ابْسُطْ كِسَاءَك. فَبَسَطْتُ، فحطُّوا رقبة ثم حَمَلوا عَلَيَّ فقال رسولُ الله ﷺ: احْمِل فإنَّما أنتَ سَفينة، فلو حملتُ يومئذٍ وقْر بَعِيرٍ أو بَعِيرَيْن أو ثلاثةٍ أو أربعةٍ أو خمسةٍ أو سبعةٍ ما ثَقُلَ عَلَى[٥].

وروى البزَّار بسَنَدٍ حسن[٦] عن بُرَيْدَةَ رضى الله تعالى عنه قال: كنتُ مع رسول الله ﷺ فى سَفر فكان كلما أُلقِى بشىء حَمله عَلَيَّ وسمَّانى: الزَّاملة.

وروى البخارى فى الأدب وأبو يعلى والبزَّار عن [رائِطةَ][٧] بنتِ مسلم عن أبيها رضى الله تعالى عنه قال: شهدتُ مع رسول الله ﷺ حُنَيْنًا، فقال لى: ما اسْمك؟ قلت: غرابٌ قال: لا، بل اسمُك مُسْلم[٨].

وروى البخارى فى الأدب (والإمام أحمد برجال ثقات وابن أبى شيبة)[٩] عن مُطيع بن الأسود رضى الله تعالى عنه قال: كان اسمى العاصِى فسمَّانى رسول الله ﷺ مُطيعًا[١٠].

(وروى الطبرانى عن زيادةَ عن جَدِّه مَسعودٍ رضى الله تعالى عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ سَمَّاه «مُطاعًا» وقال: يا مُطاع أنت مطاعٌ فى قَوْمِك. وحَمَله على فرسٍ أبْلَقَ، وأعطَاه الراية، وقال: يامُطاع امْضِ إلى قومِك فمن دَخَل تحتَ رايتِى فقد أَمِنَ مِنَ العذاب)[١١].

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب ـ باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه جـ٨/ ٥٣ وفى الأدب المفرد/ ٢٤٢ واختصر المؤلف ألفاظ البخارى ـ وأخرجه مسلم فى صحيحه ـ بشرح النووى جـ١٤/ ١٢٨.

(٢) كلمة (ابن) ثابتة فى م وسقطت من غيرها.

(٣) موضعها بياض فى سائر النسخ وهى من مسند الإمام أحمد.

(٤) لسفينة مولى رسول الله ﷺ ترجمة فى الإصابة لابن حجر جـ٢/ ٥٨ برقم ٣٣٣٥.

(٥) أخرجه الإمام أحمد جـ٢/ ٢٢١ والبيهقى فى دلائل النبوة جـ٦/ ٤٧ ط دار الريان للتراث.

(٦) هذا اللفظ سقط من م.

(٧) فى سائر النسخ [وساطة] وهو تصحيف صوبناه من الأدب المفرد للبخارى.

(٨) فى الأدب المفرد للبخارى/ ٢٤٤.

(٩) ما بين القوسين زيادة من م.

(١٠) الأدب المفرد للبخارى جـ/ ٢٤٤، وقال ابن سعد فى الطبقات «لم يدرك أحد من عصاة قريش غير مطيع كان اسمه العاصى فسماه رسول الله مطيعا» جـ٥/ ٤٥٠.

(١١) ما بين القوسين زيادة من م، والخبر فى المعجم الصغير للطبرانى ص/ ١٤١.

وروى محمد بن عمر العَـدَنى برجالٍ ثقاتٍ عن أنسٍ رضى الله تعالى عنـه أن أَمَةً لِعمرَ بن الخطابِ رضى الله تعـالى عنه كـان لها اسمٌ من أسمـاءِ العجمِ، فسمَّاهـا عمر جميلـة فقال عمر: بَيْنِى وبينـكِ رسولُ الله ﷺ، فأتَيا رسـولَ الله ﷺ فقال لهـا: أنتِ جميلةُ، فقـال عمر: خُذيها على رَغْم أنفك(١).

وروى الطبـرانى بسندٍ ضعيف عن عبـد الرحمن بن أبى سُبْـرة قال: دخلتُ أنـا وأبى على رسول الله ﷺ فقـال لأبى: هذا ابنك؟ قـال: نعم قال: ما اسمُـه؟ قال: الحُبـاب. قال: لا تُسَمِّه الحُبابَ فإن الحُبَاب شيطانٌ ولكن هو عبدُ الرحمن، الحديث.

وقد غيَّـر النبيُّ ﷺ أسماءَ جماعةٍ فسمَّى [حُبـابًا](٢) عبـدَ الله. وهو [عبـد الله بن أُبَى بن سَلُولٍ] وقـال: حُباب اسمُ شيطانٍ ـــ رواه ابن سعد، [وسمَّى](٣) الحُصَين بن سَلَّام الحَبْر، عالِم أهـل الكتاب عبدَ الله، رواه ابن أبـى شيبة [وسمَّى](٣) الحَكَم بن سعيد بـن العاصى: عبد الله ـ رواه الإمام أحمد والبخارى فى تاريخه، وسمى جُبارَ(٤) بن الحارث عبدَ الحارث ـ رواه أبـو نُعيم فى المعرفـة. [وسمَّى](٣) عبدَ عمـر ـ ويقـال عبدُ الكعبـة أحد العشـرة: عبدَ الرحمن ـ رواه ابنُ سعد وابن منده ـ [وسمَّى غرابا مسلما](٥) ـ رواه ابن أبى شيبة، وسمَّى أبا الحكم بن هانىء بن يزيد أبا شُرَيح بأكبرِ ولده ـ رواه ابن أبى شيبة. [**وسمَّى**(٦) **عبدَ شر ـ من ذوى ظليم: عبـدَ خيـر ـــ رواه أبـو نعيم**] (٧) وسمَّى حـربا(٨) سِلْمـا، وسَمَّى المضطِجع المُنْبَعِث(٩).

وروى(١٠) أبو يعلى برجال ثقات عن عائشة(١٠) رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ مرَّ

---

(١) الذى فى صحيح مسلم عن ابن عمر أن ابنةً لعمر كانت يقال لهـا عاصية فسمَّاها رسول الله ﷺ جميلة جـ١٤/ ١١٩ ـ وكذا فى سنن ابن ماجة جـ٢/ ٤٠٥ شرح السنن ومثله فى سنن أبو داود جـ٤/ ٢٩٠.

(٢) فى سائر النسخ: حباب بن عبد الله بن أُبَىّ بن سَلول، وعدلنا العبارة لصحة السياق.

(٣) أضفنا الفعل [سمَّى] فى هذه العبارة لإقامة المعنى لاضطراب السياق فيها.

(٤) فى م: حبان بن الحارث.

(٥) فى سائر النسخ: وغراب بن مسلم وهو تصحيف.

(٦ـ٧) ما بين الرقمين زيادة فى م، وليست فى غيرها.

(٨) فى م (فضرب) سلما وهو تصحيف لكلمة: حرب.

(٩) فى م: المضطجع والمنبعث بإضافة واو العطف وهى زيادة تفسد المعنى.

(١٠ـ١٠) ما ببين الرقمين إلى كلمة عائشة زيادة فى م.

بأرضٍ يقال لها عَفِرة[١] فسماها خَضِرةَ، وشِعْبَ الشدائِد[٢] شِعْب الهُدَى، وبَنى الزِّنْية[٣] بَنِى الرِّشْدة ــ وبَنِي مُغْوِيَة ـ بالمعجمة ـ بنى رِشدة ــ رواها أبو داود[٤] وأَرضا تُسمَّى مُجْدِبة مُخْضَرَّة ـ رواه تَقِيُّ بن مخلد عن عائشةَ .

الثالث : فى تسميته ﷺ بعض أولاد أصحابه

روى الطبرانى عن ياسر بن سُوَيْد الجُهَنِيِّ رضى الله تعالى عنه أن رسولَ الله ﷺ وجَّهه فى خَيْل أو سَرِيَّةٍ ، وامرأتُه حاملٌ فوَلَدَتْ مولودًا فحملتْه أمُّه إلى رسولِ الله ﷺ فقالتْ : يارسولَ الله ، قد وُلِدَ هذا المولودُ وأبوه فى الخيل فَسَمِّـه ، فأخذَه رسول الله ﷺ فأمَرَّ يده عليه ، فقال : اللهم كَثِّرْ رجالَهم ، وأقِلَّ إماءَهم ، ولا تُحْوِجْهم ، ولا تُر أحدًا منهم خَصَاصَةً ، فقال : سَمِّيه[٥] مُسْرِعا . فقد[٦] أسرع فى الإسلام فهو مُسْرِعُ بنُ ياسر[٧] .

وروى الترمذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنَّ رسول الله ﷺ رأى فى بيت الزبير صِياحا ، فقال : يا عائشة ، ما أرى أسماءَ إلا قد نُفِسَتْ فلا تُسَمُّوه حتى أُسَمِّيَه ، فسَمّاهُ عبدَ الله . وَحَنَّكَهُ بِتَمْرةٍ بِيَدِه .

وروى الشيخان عن أبى موسى الأشْعَرِى رضى الله تعالى عنْه قال : وُلِد لِى غلام ، فأتيتُ به رسولَ الله ﷺ ؛ فسمَّاه إبراهيمَ ، وحَنَكَه بِتَمْرةٍ ، ودعا لـه بالبركة . ودفعه إلىَّ . وكان أكبَرَ[٨] ولد أَبى موسى[٩] .

---

(١) فى م : عَبِرة وهى تصحيف لكلمة عَفِرة بالفاء كما فى سنن أبى داود .

(٢) الذى فى سنن أبى داود : شعب الضلالة .

(٣) هم قوم من بنى أسد قدموا مع وفدهم إلى رسول الله ﷺ .

(٤) سنن أبى داود ـ كتاب الأدب ـ باب فى تغيير الاسم القبيح ــ جـ٤/ ٢٩١ . قال أبو داود وغيَّر النَّبِيُّ ﷺ اسم العاص ، وعزيز ، وعتلة ، وشيطان ، والحكم ، وغراب ، وحباب ، وشهاب ، فسَّماه هشاما وسمَّى حربا سلما . وسمى المضطجع المنبعث وأرضا تسمى عَفِرة سماها خضرة وشعب الضلالة شعب الهدى وبنو الزنية سماهم بنى الرشدة ، وسمَّى بنى مُغْوية بنى رِشْدة .

(٥) فى م : سمِّه : خطاب للمفرد المذكر والصواب ما فى الأصل وز.

(٦) فى م : قد .

(٧) الحديث فى الإصابة لابن حجر جـ٣/ ٦٤٨ برقم ٩٢٠٩ فى ترجمة ياسر بن سويد الجهنى قال ابن حجر أخرجه ابن السكن والطبرانى وذكر السند . .

(٨) هكذا فى م ، وفى صحيح البخارى . وجاءت فى (ز) والأصل : أبر وهو تصحيف والصواب ما فى م .

(٩) أخرجه مسلم ـ فى كتاب الآداب ـ باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته جـ٤ ــ/ ١٢٥ والبخارى فى كتاب العقيقة ـ باب تسمية المولود غداة يولد جـ٣/ ١٠٨ وتكرر فى كتاب الآداب ــ باب من تسمى بأسماء الأنبياء جـ٨/ ٥٤ .

وروى مسلم[١] وأبو داود عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: كان رسولُ الله ﷺ يُؤْتَى بالصبيان لِيَدْعُوَ لهم بالبَرَكة ويُحَنِّكَهُم[٢].

روى الإمام أحمد والشيخان[٣]، وأبو داود عن أنس رضى الله تعالى عنه أن أَمَةً وَلَدت غلامًا من أبى طَلْحة فقال: احْتَمِلْه[٤] حتى تَأْتِىَ به رسولَ الله ﷺ وبَعَثَ معه بِتَمراتٍ فقال: أمعَه شىء؟ قلت: نعم، فأخذَها رسول الله ﷺ فَمضَغَها ثم أخذَها مِنْ فِيه فجعلها[٥] فِى فَمِ[٦] الصَّبِى ثم حَنَكَهُ وسماهُ عبدَ الله[٧].

وروى الإمام أحمد عن يوسفَ بن عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنهما قال: أجلَسَنِى رسولُ الله ﷺ فى حِجْره. ومَسَح على رأسِى وسمَّانِى يوسفَ[٨].

وفى[٩] لفظ: ذَهبْتُ بعبد الله بن أبى طلحة إلى رسولِ الله ﷺ يومَ وُلِد والنبىُّ ﷺ فى عَبَاءة يَهْنَأُ بعيرًا له فقال: أمَعك تمراتٌ؟ قلتُ: نعم. فناولتُه تمراتٍ فَلاكَهُنَّ ثم فَغَر فَا الصَّبىِّ وأَوْجَرَهُنَّ إياهُنَّ فَتَلمَّظ الصبىُّ فقالَ رسولُ الله ﷺ: حُبُّ الأنصارِ التمرُ، وسَّماه عبدَ الله[٩].

الرابع: فى سيرته ﷺ فى الكُنَى[١٠]:

روى البخارى فى الأدب عن هانىء بن[١١] يزيد رضى الله تعالى عنه أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ[١٢] مع قومه سمعهم رسول الله ﷺ وهم[١٣] يكنونه بأبى الحكم، فدعاه النبى ﷺ فقال: إن الله هو الحكم، وإليه[١٤] الحكم كله، فَلِمَ تكَنَّيْتَ بأبى الحكم؟ قال: لا ولكن قومى إذا اختلفوا[١٥] فى شىء أتونى فحكَمت بينهم؛ فرضى كلا الفريقين. قال: ما أحسنَ

---

(١) زيادة فى م.
(٢) أخرجه مسلم فى كتاب الآداب جـ١٤/ ١٢٧ ـ وأبو داود فى كتاب الأدب جـ٤/ ١٣٠ حديث ٥١٠٦.
(٣) زيادة فى م.
(٤) هكذا فى (م) موافق لما فى الصحاح وفى الأصل و(ز): احتمل.
(٥) سقطت من (ز) وثبتت فى م والأصل.
(٦) فى م: فى الصبى وهما واحد.
(٧) فى صحيح مسلم جـ١٤/ ١٢٣. وفى سنن أبى داود بمعناه عن عائشة وقد تقدم.
(٨) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده جـ٤/ ٣٥.
(٩ـ٩) ما بين الرقمين زيادة من: (م) والحديث فى صحيح مسلم جـ١٤/ ١٢٣.
(١٠) سقط هذا العنوان من (ز) وثبت فى الأصل وفى (م).
(١١) هكذا فى الأصل و(ز). وجاء فى (م): هانىء بن أبى يزيد وهى زيادة سهو من الناسخ.
(١٢) فى (م): معه قومه.
(١٣) سقطت من (ز)، وجاء قبلها فى (م) كلمة «يكون ولا معنى لها.
(١٤) فى م: إليه. وكذا فى البخارى.
(١٥) سقطت من ز.

هذا، ثم قال: مالك من الولد..؟ قلت: لى شريح، وعبد الله، ومسلم بنو هانىء قال: من أكبرهم؟ قلتُ: شريح. قال: فأنت أبو شريح، ودعا له ولولده، وسمعهم رسول الله ﷺ (يسمون[1] رجلا) منهم عبد الحجر، فقال رسول الله ﷺ: ما اسمك؟ قال: عبد الحجر. قال: لا أنت عبد الله[2].

وروى الشيخان عن أبى حازم أن رجلاً جاء إلى سَهْل بن سعد رضى الله تعالى عنه فقال: هذا فلان ـ لأمير المدينة ـ يذكر عَلِيًا عندَ المنبر. قال: فيقول [مَاذا؟][3] [قال][4] يقولُ [له][5]: أبو تُراب فَضَحِكَ[6]. وقال: والله ما سماهُ بِه إلا النبىُّ ﷺ، ويذكر[7] بتمامه فى مناقب سَيِّدنا علىٍّ رضىَ الله تعالى عنه.

وروى البخاريُّ فى الأدب عن سَهْل بن سعد رضى الله تعالى عنه إنْ كان أحبُّ أسماءِ علىٍّ إليه لأبُو تُرابٍ، وإن[8] كان لَيَفْرَحُ أن يُدْعَى بها. وما سمَّاه أبُو تُرابٍ إلا النبىُّ ﷺ: غاضَبَ يومًا فاطمةَ فاضطجعَ إلى جدارِ المسجد، فجاء رسولُ الله ﷺ [بيتَ فاطمةَ فلم يَجِدْ عَلِيًا فى البيتِ فقال: أينَ ابنُ عمك؟ قالتْ: كان بَيْنِى وبينَه شىءٌ فَغَاضَبَنى فخرجَ فلم يَقِلْ عِنْدى، فقالَ رسولُ الله ﷺ لإنسانٍ: انظر أين هُوَ؟ فجاءَ فقال: يارسولَ الله][9] هو ذَا مُضْطَجِعٌ فى الجدار. فجاءَه رسولُ الله ﷺ وقد امتلأ ظهرُ علىٍّ ترابًا. فجعَل رسولُ الله ﷺ يمسحُ الترابَ عن ظَهْره ويقول: قم[10] أبَا تُراب، قم أبَا تراب[11].

وروى أبو داود عن المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه أنَ رسول الله ﷺ كناه بأبى عيسى[12].

---

(١) سقطت من الأصل وز، وثبتت فى م.

(٢) الحديث أخرجه البخارى فى الأدب المفرد/ ٢٤٠، والنسائى فى السنن الكبرى ـ فى كتاب آداب القضاة ـ باب إذا حكموا رجلا فقضى بينهم جـ٨/ ٢٢٦ـ٢٢٧ ـ وأبو داود فى سننه جـ٤/ ٢٩٠ حديث ٤٩٥٥.

(٣ـ٤ـ٥) ما بين الحاصرتين زيادة تقتضيها صحة السياق وهى من صحيح البخارى.

(٦) زيادة من م.

(٧) فى (م): وذكر بصيغة الماضى.

(٨) ليست فى م.

(٩) ما بين الحاصرتين زيادة لتمام الحديث من صحيح البخارى.

(١٠) فى م وز: اجلس وكذا فى الأصل. وفى صحيح البخارى: قم مكررا.

(١١) الحديث فى صحيح البخارى جـ١/ ٢٩٨ حديث ٤٠٣ ـ كتاب الصلاة ـ باب نوم الرجال فى المسجد.

(١٢) فى سنن أبى داود جـ٤/ ٢٩٢ حديث ٤٩٦٣ وفى سنن أبى داود عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب ضرب ابنا له تكنى أبا عيسى. وأن المغيرة بن شعبة تكنى بأبى عيسى فقال له عمر: أما يكفيك أن تكنى أبا عبد الله فقال: إن رسول الله ﷺ كنانى. فقال: إن رسول الله ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وأنا فى جلجتنا. فلم يزل يكنى أبا عبد الله حتى هلك.

وروى أحمد، والترمذى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: كَنَانِى رسولُ الله ﷺ بِبَقْلَة كنتُ [أَجْتَنِيَها][1].

وروى ابن ماجة عن صُهَيْب رضى الله تعالى عنه قال: كانَ رسولُ الله ﷺ كنَاه بأبِى يحيى[2].

وروى الإمام أحمد عن حَمزة بن صُهَيْب [أن عُمر [3] قال لِصُهَيْب]: ياصُهَيْبُ، مالك تكْنى أبَا يحيى وَلَيْس لَكَ وَلد؟ فقال صهيبُ: إنَّ رسول الله ﷺ كنانى بأبى يحيى[4].

وروى البخارى فى الأدب عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدخُل علينا ولى أخٌ صغير يُكْنى أبا عُمَيْر. وكان له نُغَيْر[5] يلعبُ به، فماتَ، فدخلَ رسول الله ﷺ فرآه حزَينًا، فقال: ما شأنُه؟ قيل له: ماتَ نُغَيْره[6]. فقال: ياأبا عُمَيْر ما فَعَل النُّغَيْرُ[7].

وروى البخارى فى الأدب عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: قلتُ: يارسولَ الله، كنيتَ نساءَك فاكْنِنِى فقال: تَكَنَّىْ بابن[8] اختِك عبد الله ـ يعنى ـ عبد الله بن الزبير، وكانت تُكنى[8] أمّ عبد الله[9].

وروى البزَّار ـ برجال ثقات غيرَ أبى المنهال البكراوى فَتَحرَّ رجالَهُ ـ عن أبى بكرةَ رضى الله تعالى عنه قال: لما كان يومُ الطائف تدليتُ على رسول اللهِ بِبَكْرة فقال: أنتَ أبو بَكْرَةَ.

وروى البخارى عن أسامة بَنِ زيد رضى الله تعالى عنهما أن رسولَ الله ﷺ بلغَ مَجلسا فيه عبدُ الله بن أُبَىِّ بن سلول[10]. وذلك قبل أنْ يسلم عبدُ الله بن أُبىِّ [10] فقال: لاتُؤْذِنَا فى مَجْلسنا.

---

(١) فى الأصل و(ز): [أحبها] وفى م: [أجنيها] وما أثبتناه من المسند، وسنن الترمذى.

(٢) أخرجه ابن ماجة ـ فى كتاب الأدب ـ باب الرجل يكنى قبل أن يولد له جـ٢/ ١٢٣١ حديث ٣٧٣٨ والحديث فى شرح سنن ابن ماجة جـ٢/ ٤٠٦.

(٣) زيادة يقتضيها السياق من مسند الإمام أحمد.

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده جـ٤/ ٣٣٤ وقد أورده المؤلف مختصرا.

(٥) النُّغَيْر: (بصيغة التصغير) طائر صغير كالعصفور.

(٦) فى م: نغره.

(٧) أخرجه البخارى فى صحيحه ـ كتاب الأدب ـ باب الانبساط إلى الناس جـ٨/ ٣٧ ـ وفى الأدب المفرد/ ٨٣ـ١١٦، وابن ماجة حديث ٣٧٤٠.

(٨ـ٨) ما بين الرقمين سقط من م وثبت فى غيرها.

(٩) البخارى فى الأدب المفرد/ ٢٥١ وفى سنن ابن ماجة حديث ٣٧٣٩.

(١٠ـ١٠) ما بين الرقمين ليس فى م.

فدخلَ رَسولُ الله ﷺ على سَعْد بن عبادة فقال : أىْ سعد ألا تسمعُ ما يَقول أبو حُبَاب - يريد عبد الله بن أُبَىِّ بن سلول[1].

الخامس : فى اختصاره ﷺ بعض أسماء أصحابه

روى البخارى فى الأدب عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنَّ رسول الله ﷺ قال : ياعائشُ هذا جبريل يَقْرأ عليكِ السلامَ . قالت : وعليه السَّلامُ ورحمةُ الله وبركاتُه[2].

وروى البخارى فى الأدب عن عائشةَ رضى الله تعالى عنها أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لعثمانَ : اكتبْ ياعُثْمُ[3].

---

(١) صحيح البخارى جـ٨/ ٥٦-٥٧ .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب المناقب جـ٦/ ١٤١ حديث ٣٣٥٢ . وفى الأدب المفرد/ ٢٤٥ .

(٣) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد/ ٢٤٥ وذكره المؤلف مختصرا .

الباب الرابع

فى آدابه ﷺ عند العُطاسِ والبُزَاقِ والتثاؤبِ

روى أبو داود، والترمذى ـ وقال حسن صحيح ـ عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا عَطسَ وضعَ يدَه أو ثوبَه على وَجْهه.

ورواه ابن سعد(١) إذا عطس غضَّ صوته، وغَطَّى وجهه، وخَفَض أو قال: غَضَّ بها صوته(٢).

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا عَطَس حَمِدَ الله عزَّ وجلّ. فيقال له: يَرْحُمك الله فيقولُ: يَهدِيكمُ الله ويُصْلح بالكم(٣).

وروى الترمذى، والبخارى فى الأدب، ومسلم، وأبو داود عن سلمة بن الأكوع رضى الله تعالى عنه أنَّ رجلاً عَطَس عندَ رسول الله ﷺ فقالَ له: يرحمُك الله. ثم عطسَ أخرى. فقال له: يرحَمُك الله [ثم عطس الثالثة](٤) فقال: هذا الرجلُ مزكُوم(٥) وعند غير الترمذى أنه قال ذلك فى الثانية(٦).

وروى البخارى فى الأدب، وأبو داود، والترمذى والحاكم(٧) عن أبى موسى رضى الله تعالى عنه قال: كان اليهودُ يتعاطسُون عندَ رسول الله ﷺ رَجَاءَ أن يقولَ لهم: يرحَمكُم الله. فكان يقولُ: يهديكُم الله، ويُصلح بالكم(٨).

---

(١) فى الأصل و(ز): [مسعود].

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ـ باب فى العطاس جـ٤/ ٢٩٣ حديث وجـ٢/ ٦٠٢ ط دار الشعب، وأخرجه الترمذى ـ فى كتاب الأدب ـ باب ما جاء فى خفض الصوت وتخمير الوجه عند العطاس جـ٥/ ٨٦ حديث ٢٧٤٥.

(٣) مسند الإمام أحمد جـ١/ ٢٥٤.

(٤) زيادة من سنن الترمذى.

(٥) سنن الترمذى جـ٥/ ٨٤ حديث ٢٧٤٣ ـ كتاب الأدب ـ باب كم يشمت العاطس.

(٦) سنن أبى داود ـ كتاب الأدب ـ باب كم يشمت العاطس جـ٢/ ٦٠٣ ط دار الشعب والبخارى فى الأدب المفرد/ ٢٧٥ وفى مسند الإمام أحمد جـ٥/ ٤٦.

(٧) زيادة فى (م).

(٨) البخارى فى الأدب المفرد/ ٢٧٥، والترمذى جـ٥/ ٨٢ حديث ٢٧٣٩.

وروى البخارى فى الأدب، وأبو نعيم عن الحارث بن عمر السهمى(1) رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ كان بمنى أو بعرفات فذهب(2) يبزُق [وقد أطاف به الأعرابُ فإذا رأَوْا وجْهَه قالُوا: هذا وجْهٌ مبارك. قلتُ يارسولَ الله استغفرْلى، فقال: اللهم اغفرْ لنا، فدرتُ وقلت: استغفرْلى قال: اللهم اغفرْ لنا، فدُرتُ فقلت: استغفرْلى فقال: اللهم اغفر لنا](3) [فمال](4) بيده فأخذ بها بزاقه فمسَح بها نعله كرِهَ أن يصيبَ أحدًا مِمَّنْ [حوله(5)](6).

وروى(7) ابن سعد عن يزيد بن الأصَمِّ قال: ما رُئِى النبىُّ ﷺ متثائِبا فى صَلاةٍ قطُّ(7).

وروى البخارى، وأبو داود، والترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يحبُّ العطاس ويكرهُ التثاؤب. الحديث(8).. وفيه: وأما التثاؤبُ فإنما هو من الشيطان فإذا تثاءَبَ أحدُكم فليردَّه ما استطاع فإن أحدَكم إذا تثاءَب ضَحِك منه الشيطان(8).

وروى مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه والإمام(9) أحمد والبيهقى وأبو داود عنه قال(9): إنَّ رسول الله ﷺ قال: إذا تَثَاءب أحدُكم فليُمْسِك بيدِهِ على فَمِه، فإن الشيطانَ يدخلُ فيه(10).

وروى الحكيم(11) الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: من حدَّث حديثا فَعطس عَنده فهو حقٌّ.

***

---

(1) زيادة فى (م).

(2) زيادة فى (م).

(3) ما بين الحاصرتين بياض والتكملة من الأدب المفرد.

(4) فى سائر النسخ: فقال.

(5) فى (م): من إخوانه.

(6) الحديث فى الأدب المفرد/ 232.

(7-7) ما بين الرقمين زيادة من م.

(8) أخرجه البخارى ـ فى كتاب بدء الخلق حديث 2940 وفى كتاب الأدب جـ8/ 62، وأبو داود فى كتاب الأدب ـ باب ما جاء فى التثاؤب، والإمام أحمد جـ21/ 78 حديث 10718 ـ وابن ماجة جـ1/ 310 وفى سنن الترمذى جـ5/ 86 حديث 2746 ـ 2747.

(9)-(9) ما بين الرقمين زيادة فى (م).

(10) أخرجه مسلم ـ فى كتاب الآداب ـ باب تشميت العاطس وكراهية التثاؤب جـ15/ 122.

(11) هكذا فى (م) وهو الصواب. أما فى الأصل وز: ففيهما [الحكم والترمذى].

تنبيهات

الأول: الظاهر أن اليهود كانوا يحمدون، وإلا لما شَمَّتَهُم النبىُّ ﷺ.

الثانى: قال النَّوَوِى: يُسْتحبُّ وضعُ اليد على الفَم إذا حصل التثاؤب فى الصلاة أو خارجها، فإنما يكره للمصلى وضع يده على فمه إذا لم تكن حاجته لها كالتثاؤب ونحوه.

الثالث: قوله: فإن الشيطانَ يدخل... قال الحافظ: يُحتَمل أن يرادَ الدخولُ حقيقة، ويحتمل أن يراد بالدخول التمكن منه.

الرابع: قال ابن بَطَّال: إضافةُ التثاؤب إلى الشيطان بمعنى إضافة الرضا والإرادة أى(1) أن الشيطانَ يُحب أن يَرى الإنسان متثائبًا لأنها حالةٌ تتغير فيها صورته فيضحك منه(1) لا أنَّ الشيطانَ فعَلَ التثاؤب.

وقال القاضى أبو بكر بن العربى(2): قد بَيَّنا أنَ كل فعلٍ مكروهٍ نسبَه الشرعُ إلى الشيطان؛ لأنه واسطتهُ، وأن كلَّ فعلٍ حسن نَسَبه الشرعُ إلى المَلَك؛ لأنه واسطتهُ، قال: والتثاؤُبُ من الامتلاءِ، وينشأُ عنه: التكاسُلُ، وذلك بواسطةِ الشيطان. والعطاسُ من تقليلِ الغذاء، وينشَأُ عنه النشاطُ، وذلك بواسِطة المَلَك.

وقال النووى(3): أضيف التثاؤب إلى الشيطان؛ لأنه يدعُو إلى الشهوات، إذ يكونُ من ثِقَل البَدن واسترخائِه وامتلائِه. والمراد التحذيرُ من السبب الذى يتولَّد عنه وهو التوسُّع فى الأكل.

قال العلماء: ومعنى أن الله يحبُّ العطاس أن سببَه محمود وهو خِفَّةُ الجسم التى تكون لقِلَّةِ الأخْلاط وتخفيفِ الغذاء، وهو أمرٌ مندوبٌ إليه؛ لأنه يُضعِف الشهوة ويُسَهِّل الطاعةَ. والتثاؤبُ بِضِدِّ ذلك. وفى فَتاوى شيخنا ـ رحمه الله تعالى: الجمع بين قوله ﷺ: العطاسُ فى الصلاة والنُّعاس والتثاؤب من الشيطان كما رواه الترمذى ـ حديث: إن الله يحبُّ العطاسَ فى الصلاة رواه ابن أبى شيبة عن أبى هريرة موقوفًا بسند ضعيف بأن المقام مقامان: مقامُ

---

(1) ما بين الرقمين زيادة فى م وبها تستقيم العبارة.

(2) القاضى أبو بكر بن العربى فى شرحه على صحيح الترمذى ـ انظر جـ10/ 197ـ200.

(3) النووى فى شرحه على صحيح مسلم جـ18/ 122.

إطلاق، ومقامٌ نسبيٌّ، فأما مقامُ الإطلاق فإن التثاؤبَ والعطاسَ فى الصلاة كلاهما من الشيطان، وعليه يُحْمَلُ حديثُ الترمذى الأول.

أما المقام النِّسْبِيُّ: فإذا وقعَا فى الصلاة مع كونهما من الشيطان فالعطاسُ أحب إلى الله تعالى من التثاؤب فيها، والتثاؤب فيها أكرهُ إلى الله من العطاسِ فيها. وعلى هذا يحمل أثر ابنِ أبى شيبة عنِ أبى هريرة فهو راجع إلى تفاوت رتبِ بعضِ المكروه على بعض، هذا على تقدير ثبوت لفظِ: «فى الصلاة» فى الأثر.

الخامس: قال الحافظ أبو الفضل العراقى: أكثرُ الرواياتِ فيها أن التثاؤبَ من الشيطان. وَوَقع فى رواية: تقييدُه بحالة الصلاة، فيحتملُ أن يُحْمَلَ المطلقُ على المُقَيَّد. وللشيطان غرضٌ قويٌّ في التشويش على المصلى فى صلاته.

قال الشيخ تَقِيُّ الدين السُّبكى: ويحتملُ أن يقالَ: إنما يُحمل المطلقُ على المُقَيَّد فى الأمر لا فى النهى. ويُحتملُ أن تكونَ كراهَتُه فى الصلاة أشدَّ. ولا يلزمُ من ذلك ألا يكرهَ فى غير حالة الصلاة ــ ويؤكِّد ذلك كونُه من الشيطان. وقد صرَّح النووى فى التحقيق بكراهة التثاؤب أيضا فى غير الصلاة لكونه من الشيطان.

السادس: قال القاضى أبو بكر بن العربى: ينبغى كظم التثاؤب فى كل حال ما استطاع، وإنما خَصَّ الصلاة؛ لأنها أولى الأحوال بدفعه؛ لما فيه من الخروج عن اعتدال الهيئة واعوجاج الخلقة. انتهى.

يكظم[(١)]: (بفتح الياء التحتية. وكسر الظاء المعجمة أى التحتية)[(١)].

السابع: قال الحافظ أبو الفضل العراقى: قد جاء فى الأثر تسبب الشيطان فى التثاؤب للمصلين.

وروى ابن أبى شيبة فى المُصَنَّف[(٢)] بسند صحيح عن عبد الرحمن بن زيد أحد التابعين: نبئتُ أن للشيطان قارورةً يَسْتَنشقها[(٣)] القوم فى الصلاة كى يتثاءبوا. وفى رواية قال: إن للشيطان قارورة تفوح فإذا قاموا إلى الصلاة انْتَشَقُوها[(٤)] فأمروا عند ذلك بالاسْتِنْشَاق.

(١-١) ما بين الرقمين زيادة من م.

(٢) المصنف لابن أبى شيبة مطبوع فى ملتان بالهند فى ١١ مجلدا.

(٣) فى م: يشمها.

(٤) فى م: تنشقوها.

الثَّـامن : من الخصائص النبوية عدمُ التثاؤب .

روى البخارى ـ فى التاريخ ـ وابن أبى شيبة ـ فى مُصَنَّفِه ـ عن يزيـد بن الأَصَمِّ ، قال : ما تثاءَب النبى ﷺ .

وروى الخطَّابى عن مَسْلمـةَ بنِ عبدِ المَلِك بن مَـرْوان ـ وقد أدرَك بعضَ الصحـابة ـ وهو صَدُوق [قال][1] : (ما تثاءَب نبىٌّ قط)[2]

التاسع :

فى بيان غريب ما سبق[3]

(١) زيادة تقتضيها صحة السياق .

(٢) زيادة فى م . وفى موضعها بياض فى الأصل وز.

(٣) لم يذكر شيئا فى بيان الغريب.

الباب الخامس

فى سيرته ﷺ فى الأطفال ومحبته لهم ومداعبته لهم وسيرته فى النساء غيرَ نسائه.. وفيه أنواع

الأول : فى المولود

روى الطبرانىُّ عن أبى رافع رضى الله تعالى عنه أن رسولَ الله ﷺ أذَّن فى أُذُن الحسَن والحُسَيْن حين وُلِدَا وأَمَرَ به(١).

وروى الطبرانى عن علىٍّ رضى الله تعالى عنه قال : أما حسنٌ وحسينٌ [ومُحْسن](٢) فإنما سمَّاهُمْ رَسولُ الله ﷺ وَعقَّ عَنهم ، وحلقَ رُءوسَهمْ ، وتصدَّقَ بوزنِها ، وأمرَ بهم فَسُرُّوا(٣)، وخُتِنُوا .

وروى الطبرانى والبزَّار ـ بسند جيد ـ عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسولَ الله ﷺ أمر (٤) برأس الحَسن والحُسين رضى الله تعالى عنهما يوم سَابِعِهما ، فَحُلِق وتُصُدِّق بوزنِهِ فضةً . وسبَق لهذا مزيدُ بيان فى باب سيرته فى العقيقةَ .

***

الثانى : فى سيرته ﷺ فى الأطفال .

روى البخارى فى الأدب المفرد عن البرَاء رضى الله تعالى عنه قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ والحَسنُ بنُ علىٍّ على (٥) عَاتِقِهِ . وهو يقولُ : اللهم إنِّى أحُبه فأَحِبَّه(٦).

---

(١) فى مجمع الزوائد جـ٤/ ٦٠ ـ باب العقيقة عن أبى رافع ومثله عن أنس .

(٢) ثابتة فى (م) وسقطت من الأصل و(ز) والسياق يقتضيها .

(٣) سُرُّوا : أى قطعت منهم السُّرَّة بعد الولادة .

(٤) ثابتة فى (م) وسقطت من غيرها ـ والحديث فى مجمع الزوائد جـ٤/ ٥٩ عن على قال الهيثمى رواه الطبرانى فى الكبير وفيه : عطية العوفى وهو ضعيف وقد وُثِّق .

(٥) سقطت من (ز) وثبتت فى غيرها .

(٦) البخارى فى الأدب المفرد/ ٣٣ ـ باب حمل الصبى على العاتق ـ وفى صحيح البخارى ـ فى كتاب المناقب ـ باب مناقب الحسن والحسين جـ٦/ ١٣٤ حديث ٣٣٤٧ .

وروى أحمد بن منيع بـرجال ثقات عن حسن بـن على أو حسين بن عليٍّ قال[(١)]: حدَّثتْنا امرأةُ من أَهْلى قالت: بينَما رسولُ الله ﷺ مستلقيًا على ظهره يلاعب صبيا على صدْرِه إذ بالَ فقامَتْ لتأخذَه فقال: دَعُوه . . الحديث.

وروى ابن أبى شيبة عن [ابن أبى ليلى][(٢)] رضى الله تعالى عنه قـال: كنتُ عند رسول الله ﷺ وعلى صدره أو بطنـه حسن أو حسين فبال فـرَأَيْتُ بولَه يَـريع، فَقُمْنَا. فقـال: دعُوا ابنى لاتُفزِّعُوه[(٣)].

وعن عائشـة رضى الله تعالى عنهـا قالتْ: جاء أعـرابِّى إلى رسولِ الله ﷺ فقـال: أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانكُم؟ فما نُقَبِّلهُم. فقال رسولُ الله ﷺ: أَوَ أَمْلِك أَنْ نزَعَ الله من قَلبِك الرَّحْمةَ[(٤)].

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنـه أنَّ رسول الله ﷺ قَبَّل الحسنَ بنَ على رضى الله تعالى عنهما ـ وعنـده الأقْرعُ بن حَابِس التَّميمِيّ فقال الأقـرعُ: إن لى عشرةً من الولد مـا قَبَّلتُ أحدًا منهم. فنظر إليه رسولُ الله ﷺ ثم قالَ: إنَّ مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ[(٥)].

وعنه أيضـا أنَّ رسول الله ﷺ أخـذ بيَدَيْه جميعـا بِكَفَّىْ الحسَن [أو الحسيْن][(٦)] وقدميه[(٧)] على قَدَمَىْ رسولِ الله ﷺ، ورسولُ الله ﷺ يقولُ: ارْقَ. فَـرَقَى الغلام حتى وضعَ الغلام قدَمَيْه على صدْرِ رسول الله ﷺ، ثـم قال رسولُ الله ﷺ: افتح فَاكَ. ثم قَبَّلَهُ. ثـم قال: اللَّهُم أَحِبَّه فإنى أُحِبُّه ـ رواه البخارى فى الأدب[(٨)].

وروى الإمام أحمد والشيخـان والنسائى وابن ماجة عن محمود بـن الرَّبيع رضى الله تعالى

---

(١) فى (ز) قالت: وهو سهو من الناسخ.

(٢) فى الأصل و (ز): [أبى ليلاه] وفى م: [أبى ليلى] وهو خطأ صوبناه من المصنف لابن أبى شيبة.

(٣) فى الكتاب المصنف لابن أبى شيبة جـ١١/ ٨٢ـ٨٣ ولفظه: كنا عند النبى ﷺ جلوسًا فجاء الحسن بن على يحبو حتى جلس على صدره فبال عليه قال: فابتدرناه لنأخذه فقال النبى ﷺ: ابنى ابنى ثم دعا بماء فصَّبه عليه، ومثله فى صحيح البخارى جـ١/ ١٦٥ حديث٢٠٩/ ٢١٠ عن عائشة. وعن أم قيس بنت محصن فى كتاب الوضوء.

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد/ ٣٥، ومسلم فى صحيحه ـ فى كتاب الفضائل ـ باب رحمته ﷺ وتواضعه جـ١٥/ ٧٦ ـ بشرح النووى ـ وفى الترغيب والترهيب للمنذرى جـ٣/ ٢٠٤ مسندًا للبخارى.

(٥) البخارى فى الأدب المفرد/ ٣٥ ـ فى صحيح مسلم جـ١٥/ ٧٦ ـ وفى مسند أحمد من أحاديث أبى هريرة حديث٧١٢١.

(٦) فى (ز) [الحسن].

(٧) هكذا فى ز، موافقا لصحيح البخارى وفى (م) [قدماه].

(٨) الأدب المفرد للبخارى/ ٧٨.

عنه قـال: عَقَلتُ رسول الله ﷺ، وعَقَلْت مجَّـةً مَجَّها فى وَجْهِى من بِئـر، وفى لفظ [فى][١] دَارِنا، وأنا ابنُ خمسٍ سنين[٢].

وروى الطبرانى عن مـوسى بن طَلْحة رضى الله تعـالى عنهما قـال: دخلتُ على رسول الله ﷺ أنا و[غِلمة][٣] مَعى فَوَجدْنـاهُ يأكلُ تَمرًا فى قِنَاعٍ ومعه ناسٌ من أصحـابِهِ، فَقَبَض لنا من ذلك قَبْضةً، ومسحَ على رُءوسِنا[٤].

وروى الطبرانى عن كُثَيِّر بن العباس رضى الله تعالى عنهما قال: كان رسولُ الله ﷺ يجمعُنا أنا وَعبيد الله وعبدُ الله [وقُثَم][٥] فَيُفَرِّج يَدَيْه هكذا ـ يَمدُّ بـاعه ـ ويقول: من سَبق إلىَّ فلهُ كَذا وكذا . .

وروى الإمام أحمد بسند جيد عن عبد الله بن الحارث رضى الله تعالى عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ يَصُفُّ عبدَ الله وعُبَيْـدَ الله وكُثَيِّرًا بَنِي العباس ثم يقـول: منْ سبق إلىَّ فله كـذا وكذا[٦] فَيَسْتَبِقُون[٧] إليه فَيَقعُون على ظهرِه وصدرِه فَيُقَبِّلُهُم[٨] وَيلْتَزِمُهم[٩].

وروى البخارى فى الأدب المفرد عن أبى هـريرة رضى الله تعالى عنه قـال: ما رأيتُ حسنا رضى الله تعالى عنه إلا فاضت عينـاى دموعًا، وذلك أن رسولَ الله ﷺ خرج[١٠] يومًا فوجدَنى فى المسجد فأخذ بيدى فانطلقتُ مَعَه فما كلَّمنى حتى جئْنا سوقَ بنى قَيْنُقَاع فَطَافَ فيه ونظرَ ثم انصَرف وأنا معـه حتى جِئْنا المسجد فجلس [بِفناء بيتِ فـاطمةَ، فقال: أَثَمَّ لُكَعُ[١١] أَثَمَّ

---

(١) فى (ز): مِنْ. وما أثبتناه من (م).

(٢) أخرجه البخـارى ـ فـى كتاب العلم ـ باب متى يصـح سماع الصغيـر جـ١ حـديث ٧٣، وتكـرر فى كتاب الصـلاة جـ٢/ ١٣٨ حديث ٧٥٨، وتكرر برقم ١٠٧٠ وفيه: من بئر كانت فى دارهم.

(٣) فى م: وعلقمة.

(٤) الحديث فى مجمع الزوائد ج٥/ ١٨ عن إسحاق بن يحيى بن طلحة وقال الهيثمي: رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط، ثم قال: و إسحاق بن يحيى متروك . .

(٥) فى ز [كثير] وفى (م): قيم والصواب ما أثبتناه.

(٦) زيادة فى (م).

(٧) فى الأصل وفى [فيسبقون] والصواب ما أثبتناه من (م).

(٨) فى المسند [فيلزمهم].

(٩) أخرجه الإمـام أحمد فى مسنده جـ٣/ ٢٤٨ـ٢٤٩ بـرقم ١٨٣٦ قال الشيخ شاكر. إسناده ضعيف لإرسـاله عبد الله بن الحارث بن نوفل تابعى ولد فى حياة رسول الله.

(١٠) سقطت من ز.

(١١) ثَمَّ إسم إشارة للمكان بمعنى هنا، ولكع (بضم اللام وفتح الكاف) معناها الصغير بلغة بنى تميم.

لُكُمْ فَحَبَسْته شيئًا فَظَنَنْتُ أنها تُلْبِسه سِخابا[١] أو تُغَسِّله][٢] فجاءَ حسن يَشتدُّ فوقَعَ فى حِجْره [حتى عانقه وَقبَّله][٣] ثم أدْخل يَـده فى لِحْيته، ثم جَعَل رسـولُ الله ﷺ يفتحُ فاهُ فيُـدخِل فاهَ فى فِيهِ. ثم قال: اللهُمَّ إنى أُحِبُّه فأحِبَّه. وأَحِبَّ مَنِ يُحِبُّه[٤].

وروى البخارى عن خالد[٥] [بن سعيـدٍ عن أبيه عن أمِّ خـالد بنتِ خـالدِ بن سعيـد][٦] [قالت][٧]: أتيتُ رسول الله ﷺ مع أبى وعلىَّ قميصٌ أصفرُ، فقال رسولُ الله ﷺ: سَنَةٌ سَنَةٌ. قال: [عبد[٨] الله]: وهى بـالحبشية: حَسَنـةٌ حَسَنةٌ. قـالت: فـذهبتُ ألعبُ بخاتَم النُّبُـوَّة فَزبرَنى[٩] أبى. فقـال رسول اللهُ ﷺ: دَعْهـا، ثم قالَ رسـول الله ﷺ: أبْلِى وأخْلِقى[١٠] أبْلى وأخْلِقى [قال عبد الله فَبَقِيَتْ حتى[١١] ذكر][١٢].

وروى البخارى فى الأدب عن يَعْلى بن مُرَّة رضى الله تعالىٰ عنه قال: خَرجْنا مع رسولِ الله ﷺ ودُعينا إلى طعـامٍ فإذا بِحُسَيْنٍ يلعبُ فى الطريق فأسرعَ رسولُ الله ﷺ أمـامَ القومِ ثم بسَط يَدَيْـه، فجعلَ يمرُّ مـرَّةً هَهُنَا ومـرةً هَهُنا يُضَاحِكُـه حتى أخَذَه، فجعل إحـدى يَدَيْـه فى ذِقْنه والأخرى [بَيْن] رَأْسِه ثم اعْتَنَقه فقبَّله، ثم قالَ رسولُ الله ﷺ: حُسَيْنٌ منى وأنا مِنه أحبَّ اللهُ من أحبَّ الحسين[١٣]، الحسنُ[١٤] والحسينُ سِبطانِ من الأَسْبَاطِ[١٥].

---

(١) سخاب بزنه كتاب: قلادة من طيب أو قرنفل ليس فيها ذهب ولا فضة.

(٢) ما بين القوسين زيادة من صحيح البخارى.

(٣) زيادة من صحيح البخارى.

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه جـ٤/ ٤٥ حديث ١٩١٧.

(٥) هكذا فى الأصل و(ز) وجاءت فى م: [أم خالد] وهو الصواب.

(٦) ما بين القوسين زيادة تقتضيها ضرورة بيان الراوى وهى من صحيح البخارى.

(٧) فى (ز) والأصل: قال: والصواب ما أثبتناه من (م) موافقا لما فى صحيح البخارى.

(٨) زيادة من صحيح البخارى.

(٩) زَبَرنى: نَهَرَنى.

(١٠) أخلفى: بالفاء بمعنى العوَض والبَدل. وفى بعض الروايات: أَخْلِقى بالقاف أى البسيه كثيرًا حتى يكون خَلقًا ممزقا.

(١١) الضمير فى (ذكـر) عائد على القَميص، وفى بعض الروايات مـن نسخ البخارى جاء بلفظ (دكن) أى اغبرَّ لـونُه من كثرة لبسه.

(١٢) الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الأدب ـ باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به أو قبلها أو مازحها جـ٨/ ٨ ط دار الشعب، وفى كتاب الجهاد والسير ـ باب من تكلم بالفارسية جـ٥/ ١٨٦ حديث ٢٧٤٢.

(١٣ـ١٤) ثابتة فى (م) وسقطت من غيرها وكذلك كلمة الحسن بعدها.

(١٥) البخارى فى الأدب المفرد ص ١١١.

وروى الطبرانى بسند حسن عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: كانَتْ لى ذُؤَابةٌ وكان رسولُ الله ﷺ يَمدُّها وَيأخذُنى[1] بِها.

وروى أبو يعلى بسندٍ حسن عن أبى يحيى الكُلاَعِى قال: أتيتُ المِقْداد بنَ مَعْدِيكرِب فى المسجدِ فقلتُ له: ياأبا يزيد إن الناسَ يَزْعمُون أنَّك لم تَرَ رسولَ الله ﷺ، قال: سُبْحَانَ الله لَقد رأيتُه[2] وأنا أَمشى مع عَمى فأخذ بِأُذنى هـذهِ وقال لِعَمِّى: تُرَى هذا يـذكرُ أمَّـه أو أباه - الحديث.

وروى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه كان يمشى مع رسولِ الله ﷺ [فيمرُّ][3] بصبيانٍ فسلَّم عليهم[4].

وروى النسائى عنه أيضا قال: كان رسولُ الله ﷺ يزورُ الأنصارَ فيسلِّمُ على صبيانِهم، ويمسحُ رءوُسَهم، ويدعُو لهم.

وروى[5] الإمام أحمد وأبو داود عن الوليد بن عُقبة قال: لما فَتح رسولُ الله ﷺ مكةَ جعلَ أهلُ مكةَ يأتُونه بصبيانِهم فيمسحُ على رُءُوسهم ويدعُو[5] لهم][6].

وروى ابن مردويه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسولَ الله ﷺ بينمَا هو يخطبُ الناسَ على المِنبر فلما رآه الناسُ سَعَوْا إلى الحُسين يتعاطُونه يُعْطِيه بعضُهم بعضًا. حتى وقَع فى يَدِ رسول الله ﷺ فقال: قَاتَل الله الشيطانَ إن الولدَ لفتنةٌ والذى نَفْسِى بيده ما دَريتُ أنِّى نزلتُ عَنْ مِنْبرَى.

وروى [ابن[7] المنذر] عن يحيى بن أَبى كثير مُرْسلا قال: سَمع رسولُ الله ﷺ بُكاءَ حسنٍ أو حسينٍ فقال النبى ﷺ: الولدُ فتنة، لقد قمتُ إليه وأنَا ما أَعْقِل[8].

---

(1) فى (ز) يأخذ بها وفى م: يأخذها وفى الأصل: يأخذنى بها.

(2) سقطت من م.

(3) هكذا فى سائر النسخ بصيغة الفعل المضارع. والذى فى صحيح مسلم: فمرَّ بصيغة الماضى.

(4) أخرجه مسلم - فى كتاب السلام - باب استحباب السلام على الصبيان جـ١٤/ ١٤٩ - وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده جـ٣/ ١٣١.

(٥ - ٥) ما بين الرقمين زيادة من (م).

(6) الحديث فى سنن أبى داود جـ٤/ ٧٩ كتاب الترجل حديث ٤١٨١.

(7) فى (م): ابن المقداد.

(8) جاء فى مختصر سنن أبى داود عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فأقبل الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل فأخذهما فصعد المنبر ثم قال: صدق الله العظيم (إنما أموالكم وأولادكم فتنة - سورة التوبة: ٨) رأيت هذين فلم أصبر - جـ٢/ ٢٠ حديث ١٠٦٧. وقال المنذرى: أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجة، وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد والحسين بن واقد قاضى مرو - ثقة. احتج به مسلم وفى سنن أبى داود جـ١/ ٢٨٨ حديث ١١٠٩.

الباب السادس

فى سيرته ﷺ مع النساء غيرَ زوجاته

روى الترمذى عن أسماءَ بنتِ يزيد أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ فى المسجد وعُصْبة من النساء قُعُودٌ فَألْوَى بيدِه بالتَّسليم . وأشار عبد المجيد[1] بيده .

وروى الحَمِيدِىَّ عنها قالت : مرَّ رسولُ الله ﷺ وأنا فى نِسْوة فسلَّم علَينَا .

وروى ابن أبى شيبة (ومسلم[2] والبرقانى) والبزار. كلٌّ عن أنسٍ رضى الله تعالى عنه أن امرأةً أتتْ رسول الله ﷺ فى عَقْلِها شىء . فقالتْ : إنَّ لى إليكَ حاجةً فقال : يا أمَّ فلان انظُرى أىَّ الطرقِ شِئْتِ ، قُومى فيه حتى أقومَ مَعكَ ، فقامَ معها حتى قَضَى حاجَتَها[3] .

وروى البخارى عنه أيضا قال : إن كانت الأمَةُ من إمَاء أهْلِ المدينة تَأْخذُ بيدِ رسولِ الله ﷺ فَتَنْطَلِقُ به حيثُ شَاءَتْ[4] .

وروى عبد الله بن أبى أوفى رضى الله تعالى عنه قال : كانَ رسول الله ﷺ لا يَأْنَفُ ولا يَسْتكبر أنْ يَمشِىَ مع الأرْمَلةِ والمسكينِ فى قَضَاء الحَاجَةِ .

وروى عبد الله بن حميد عن عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه قال : أتيتُ رسول الله وهو جالسٌ فى المسجد ، فقال القومُ : هذا عدىُّ بن حاتم جاء[5] بغير أمانٍ ولا كتابٍ . فلما دُفِعتُ إليه أخذَ بيدى . وقد كانَ ـ قال ـ قبل ذلك : إنى لأرجو أنْ يجعلَ الله يدَهُ فى يَدِى . قال : فقامَ إلى بَيْته فَلَقِيتْه امرأةٌ وصبِىٌّ معهَا ، فقالاَ: إن بنا إليك حاجةً . فقام معهما حتى قَضى حاجَتَهُما .

وروى النسائى عن أبى موسى رضى الله تعالى عنه قال : بَيْنما رسولُ الله ﷺ يَمشى وامرأةٌ بين يديه ، فقلتُ : الطريقُ للنبى ﷺ. قالت : الطريقُ معترض ، إن شاء أخذ يمينًا وإن شاء أخذ شمالاً ، فقال رسول الله ﷺ : دَعْها فإنها جَبَّارة .

---

(١) فى م : عبد الحميد ولم نعثر لهذه اللفظة على معنى فى المصادر المختلفة .

(٢) زيادة فى (م) .

(٣) أخرجه مسلم جـ١٥/ ٨٢ ـ ٨٣ ـ بشرح النووى وأبو داود جـ٤/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨ حديث ٤٨١٨٢ .

(٤) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب جـ٨/ ٢٤ .

(٥) فى (ز) وجب ـ وهو تصحيف صوابه من م .

الباب السابع

فى سيرته ﷺ عند الغضب

وفيه أنواع

الأول . . .

الثاني . . .

الثالث[١]: فيما يُقال ويُفْعَل

رُوِيَ عن سليمان بن صُرَد رضى الله تعالى عنه قال: كنتُ جالسا مع رسول الله ﷺ وقال: اسْتَبَّ رجلان عند رسول الله ﷺ، فجعل أحدُهما يَغْضب ويحمرُّ وجهه وتنتفخ[٢] أوداجُه، فنظر إليه رسول الله ﷺ: فقال: إنى لأعلم كلمةً لو قالها [هذا][٣] لذهَبَ عنه [الذى[٤] يَجِدُ]: أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم، فقام رجل[٥] إلى ذلك الرجل. فقال: أتدْرِى[٦] ما قال؟ قال: قل: أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم. فقال الرجل: أمجنونٌ ترانى؟[٧].

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: علِّموا وَيسِّروا عَلِّموا ويَسِّروا قالها ثلاث مرات، وإذا غضْبتَ فاسكتْ مرتين رواهما البخارى فى الأدب.

وروى أبو داود وابن حبَّان عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا غَضِب أحدكُم وهو قائمٌ فَلْيجْلسْ فإنْ ذهب عنه الغضب وإلاّ فَلْيَضْطَجِعْ[٨].

---

(١) ذكرت كلمة الأول والثانى فى الأصل و (ز) ولم يذكرا فى (م) وجاء فى م: الأول فى موضع كلمة الثالث ولم يورد بعد الأول والثانى شيئا.

(٢) فى (م): وقد احمرَّ وجهه وانتفخت أوداجه.

(٣-٤) زيادة يقتضيها السياق من صحيح البخارى ومن سنن أبى داود.

(٥) فى (م): الرجل.

(٦) هكذا فى (م) وفى غيرها أتدرون. وما أثبتناه من م هو الصواب.

(٧) أخرجه البخارى فى كتاب بدء الخلق حديث ٢٩٣٤، وتكرر فى كتاب الأدب - باب الحذر من الغضب جـ٨/ ٣٥، وفى الأدب المفرد/ ٣٧٩ - وأبو داود - فى كتاب الأدب - باب ما يقال عند الغضب جـ٤/ ٢٤٩/ ٢٥٠ حديث ٤٧٨١.

(٨) سنن أبى داود جـ٤/ ٢٥٠ حديث ٤٧٨٢.

وروى أبو داود عـن [سعيد][1] بن المسيب رحمـه الله تعـالى قال: بينمَـا رسـولُ الله ﷺ جالسٌ ومعه أصحابُه وقع رجل بأبى بكر [فآذاه، فصمتَ عنه أبو بكر، ثم آذاه الثانية فصمتَ عنه أبو بكر، ثم آذَاهُ الثالثةَ فانتصرَ منه أبو بكر، فقامَ رسول الله ﷺ حينَ انتصرَ أبو بكر. فقال أبو بكر: أَوَجِدْتَ عليَّ يارسولَ الله؟ فقال رسولُ الله ﷺ: نزلَ ملكٌ من السماء يكذِّبهُ بما قالَ لك فلما انتصرْتَ وقعَ الشيطانُ. فَلم أكُنْ لأَجْلِس إذْ وَقَع الشَّيطانُ][2].

---

(١) سقطت من سائر النسخ.

(٢) ما بين الحاصرتين بياض بسائر النسخ والمثبت من سنن أبى داود جـ٤/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦ حديث ٤٨٩٦.

الباب الثامن

فى شفاعته ﷺ والشفاعة إليه
وفيه أنواع

الأول: فى ردِّ بَرِيَرة رضى الله تعالى عنها لِشفاعته وعدمِ غضبه عليها وعدم مؤاخذَته لها(١).

الثانى: فى أمرهِ بالشفاعة إليه ﷺ.

روى مُسَدَّد عن معاوية رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: اشْفَعوا إِلىَّ تُؤْجَروا، وإنى لأريدُ الأمرَ فأُؤَخِّرهُ كى تَشْفَعُوا وتُؤْجَرُوا(٢).

الثالث: فى شفاعته ﷺ:

روى الطبرانى برجال الصحيح عن ابن(٣) كَعب بن مالك قال: كان [معاذ](٤) بن جبل شابا(٥) جميلاً سمحا من خير شباب قومه لا يُسْأَلُ شيئًا إلا أَعطاه(٦) حتى ادَّان دَيْنًا أغلقَ مالَه. قال: فكلَّم رسول الله ﷺ أن يُكلِّم غرماءَه فَفَعَلَ. فلم يَضَعُوا لَهُ شيئا. فلو ترك أحدٌ لكلام أحدٍ لتَرِكَ لِمُعَاذٍ بِكلامِ رسولِ الله ﷺ.

---

(١) كانت بَرِيرة أمةً اشترتها أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها فأعتقَتها وكان زوجها وهى أمة عبدا يدعى «مغيثا، فلما صارت حرة خُيِّرت فاختارت نفسَها، فكان مُغيث يتبعها فى طرقات المدينة ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبى ﷺ لعمه العباس: ياعباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرةَ مغيثا. وقال لها النبى ﷺ: لو راجعتِه؟ قالت: يارسول الله تأمُرنى؟ قال: إنما أنا شافع، قالت: لا حاجةَ لى فيه. انظر مسند أحمد جـ٣/ ٢٥٤ رقم ١٨٤٤.

(٢) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ـ باب فى الشفاعة جـ٤/ ٣٣٦ حديث ٥١٣٢ وأخرج مثله عن أبى موسى وزاد فيه: وليقض الله على لسان نبيه ما شاء. وأخرج البخارى حديث أبى موسى فى كتاب الزكاة حديث ١٢٩٥.

(٣) فى م [أبىّ] وهو خطأ والصواب (ابن كعب بن مالك).

(٤) فى م: سعد بن جبل وهو سهو من الناسخ.

(٥) فى [ز] نسَّاك.

(٦) ذكر ابن حجر فى الإصابة شطرا من هذا الحديث فى ترجمة معاذ بن جبل جـ٣/ ٤٢٧ برقم ٨٠٣٧ وذكر بسنده أن النبى ﷺ قال لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: إنى قد عرفت بلاءك فى الدين والذى ركبك من الدين.. إلخ. وأخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء جـ١/ ٢٣١ فى ترجمة معاذ بن جبل بالألفاظ التى ذكرها المؤلف.

الباب التاسع

فى زيارته ﷺ لأصحابه وإصلاحه بينهم

روى الإمام أحمد، وأبو داود عن قيس بن سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه قال: زارنا رسولُ الله ﷺ فى منزلنا، وتقدم بتمامه فى أبواب هديه فى الاسْتِئْذَان[1].

وروى [ابن][2] إسحاق وأبو يعلى والطبرانى بسند صحيح عن أبى [3] أُمَامَةَ بن سَهْل بن حنيف[4] رضى الله تعالى عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ يأتى ضُعَفَاءَ المسلمين ويعودُ مَرضاهم ويشهدُ جنائزَهُم.

وروى الإمام أحمد، وأبو داود عن جابرٍ رضى الله تعالى قال: أتَانَا رسولُ الله ﷺ زائِرًا فى منازلنا[5] - وذكر الحديث..

وروى الإمام أحمد، والنسائى عن أبى رافع رضى الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى العصر ربما ذهب إلى بنى عبد الأَشْهَل فيتحدثُ عندهم حتى يَنْحَدِرَ [للمغرب[6]][7].

وروى أبو داود عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: كانَ رسول الله ﷺ إذا صلَّى العصر يزورُ أمَّ سليم فتدْرِكُه الصلاة فَيُصَلِّى أحيانا على بِساط لنا وهو حَصِيرٌ نَنْضَحُهُ بالماء[8].

---

(١) أخرجه أبو داود فى كتاب الأدب - باب كم مرة - يسلم الرجل فى الاستئذان جـ٤/ ٣٤٨ حديث ٥١٨٥ - وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده جـ٣/ ٤٢١ - وتمام الحديث كما ورد فى المسند والسنن: فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال: فردَّ سعدٌ ردًّا خفيا فرجع رسول الله ﷺ واتبعه سعد وقال: يارسول الله قد كنتُ أسمع تسليمك وأرد عليك ردًّا خفيا لتكثر علينا السلام.

(٢) فى م: [أبو].

(٣) سقطت من الأصل و(ز) وثبتت فى (م).

(٤) فى (م): حسنين وهو تصحيف. ولأبى أمامة بن سهل بن حنيف ترجمة فى الاستيعاب لابن عبد البر فى كتاب الكنى جـ٤/ ٥ على هامش الإصابة لابن حجر، وله ترجمة فى الإصابة جـ٤/ ٩ رقم ٥٢.

(٥) الإمام أحمد فى مسنده من أحاديث الفضل بن العباس جـ٣/ ٢٢٨ ولفظه: زار النبى ﷺ عباسا فى بادية لنا - ولنا كليبة وحمارة - فصلى النبى ﷺ العصر وهما بين يديه، فلم تُؤَخَّرا ولم تُزْجَرا.

(٦) فى الأصل [للمغيب] وفى (ز) و(م) للمغرب وهو ما أثبتناه لموافقته ما فى المسند.

(٧) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده جـ٦/ ٣٩٢.

(٨) سنن أبى داود - كتاب الصلاة - باب الصلاة على الحصير جـ١/ ١٧٤ حديث٦٥٨ وليس فيه [إذا صلى العصر] وزاد بعد فتدركه الصلاة لفظ [أحيانا].

وروى الإمام أحمد، والنسائى، والدارقُطنى، وأبو داود عن الفَضْل بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: زارَ رسول الله ﷺ عَبَّاسًا فى باديةٍ لنا (١) ـ الحديث.

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والدارقطنى عن أمِّ وَرَقَة [بنتِ عبدِ الله بنِ الحارث بن عُوَيْمِر بن نَوْفَلِ الأنصارية] (٢) أنَّ رسول الله ﷺ لما غزَا بدرًا قالتْ: [تأذَن لى فأخرجُ معك أداوِى جَرْحَاكُم وَأُمرِّضُ مَرْضَاكُم لَعلَّ الله يُهْدِى لى شهادةً، قال: إنَّ الله تعالى مهدٍ لكِ شهادةً فكان يُسَمِّيها الشهيدةَ. وكانَ النبيُّ قد أمَرها أن تَؤُمَّ أهْلَ دارها (٣)] (٤).

وروى ابن أبى شيبة عن أم بشر رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها وهى تَطبخ حَيْسا (٥) ـ الحديث.

وروى البخارى عن سَهل بن سعد رضى الله تعالى عنه أن أهْل قُباء اقْتَتَلُوا حتى ترامَوْا بالحجارة، فَأُخْبِرَ رسولُ الله ﷺ فقالَ: اذهبُوا بِنا نُصْلِح بينَهُم.

---

(١) مسند الإمام أحمد جـ٣/ ٢٣٧ حديث ١٨١٧ تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر.

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من مسند الإمام أحمد، وسنن أبى داود. وهى ضرورية لإكمال اسم الراوى، فقد جاء فى سائر النسخ [أم ورقة بن نوفل] ولأم ورقة ـ وهى صحابية جليلة، ترجمة فى الإصابة جـ٤/ ٥٠٥ قسم النساء.

(٣) ما بين الحاصرتين بياض بسائر النسخ والتكملة من مسند الإمام أحمد وسنن أبى داود.

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده. وأبو داود فى كتاب الصلاة ـ باب إمامة الصلاة جـ١ ص١٥٨ حديث ٥٩١ وذكر الدارقطنى فى كتاب الصلاة أنها كانت تؤم أهل دارها بإذن رسول الله ﷺ ولم يذكر ما ذكره أحمد وأبو داود من طلبها الخروج للغزو وقد عاشت أم ورقة هذه إلى زمن خلافة عمر بن الخطاب حتى قتلها غلام وجارية لها كانت قد دبَّرتْهما، فلما سمع عمر بقتلها قال: صدق رسول الله ﷺ ثم صعد المنبر فذكر الخبر، كذا ذكر ابن حجر فى الإصابة، والبيهقى فى دلائل النبوة، وأبو نعيم فى حلية الأولياء جـ٢/ ٦٣.

(٥) فى (ز): جشيشا: والجشيش والجشيشة هى الحب المجروش يلقى عليه لحم أو تمر فيطبخ. والحَيْس هو التمر مع السمن والأقط، وكان شائع الاستعمال عند العرب فى القديم.

الباب العاشر

فى سؤال الدعاء من بعض أصحابه وتأمينه على دعاء بعضهم ﷺ

روى الحاكم فى المُسْتَدْرَك عن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه قال : كنتُ أنا وأبو هريرة وآخَرُ عندَ رسول الله ﷺ فقال[1] : ادعُوا . فدعوتُ [أنا] وصَاحبى وأمَّن النبى ﷺ[1] ثم دعا أبو هـريرة فقـال : اللهم إنى أسألك مثل ما سألك صـاحباي ، وأسألك عِلْمًـا لا يُنْسَى فأمَّن النبى ﷺ فَقُلْنا : ونحن كذلك يارسول الله فقال : سَبَقكما الغلامُ الدَّوْسِيُّ

(١) ما بين الرقمين زيادة من (م) وسقطت من غيرها .

الباب الحادى عشر

فى تمنيه ﷺ وفيه أنواع

الأول : فَى تَمنِّيه ﷺ الشَّهَادَةَ (١)

الثانى : فى قوله ﷺ(٢) **لو** (٣) **استقبلتُ من أمرى ما اسْتَدْبَرتُ**(٣) .

روى (٤) البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال : لوْ استقبلتُ من أمرى ما اسْتَدْبَرتُ ما سُقْتُ الهَدْى وَأهْلَلتُ مَع النَّاس (٤) .

الثالث [فى (٥)**قوله ﷺ ليت كذا كذا :**

روى البخارى فى الأدب عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أرِقَ رسول الله ﷺ ذاتَ ليلة فقال : [ليت رَجلاً صالحًا من أصحابى يَجِيئُنِى فيحرسُنِى (٥)] الليلَة إذْ سمعنا صوتَ السلاح فقال : مَنْ هَذا ؟ قال : سعدٌ يارسول الله جئتُ أحرسُك . فنامَ رسول الله ﷺ حتى سَمِعْنَا غطيطه (٦)

---

(١) لم يورد المؤلف شيئا تحت هذا العنوان فى جميع النسخ .

(٢) ورد هذا العنوان فى الأصل وفى (ز) ووقع بعدها بياض .

(٣ ـ ٣) ما بين الرقمين ثابت فى م .

(٤) الحديث الذى بين الرقمين زيادة فى (م) وسقط من غيرها .

(٥ ـ ٥) زيادة تقتضيها صحة السياق من الأدب المفرد .

(٦) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد / ٢٥٧ .

الباب الحادى عشر

فى سيرته ﷺ فى العذر والاعتذار وفيه أنواع :

الأول : فى تحذيره ﷺ من عدم قبول العذر (١)

الثانى : فى اعتذاره ﷺ إلى بعضِ أصحابه رضى الله تعالى عنهم .

روى الشيخان عن جابـر رضى الله تعالى عنه أنَّه سلَّم على رسـول الله ﷺ وهو يُصَلى فلَم يَرُدَّ عليه . فلما انصَرفَ قال : أمَا إنَّه لم يمنعْنِى (٢) أنْ أرُدَّ عليكَ إلاَّ أنى كنتُ أُصَلِّى (٣) .

الثالث : فى قبوله ﷺ عذر من اعتذرٍ إليه (٤) .

---

(١) لم يورد المؤلف شيئا تحت هذا العنوان .

(٢) هكذا فى م . وجاءت فى الأصل وز « ليمنعنى » وهو تصحيف والصواب ما أثبتناه من م .

(٣) أخرجـه البخارى ـ فى كتـاب الصلاة ـ باب لا يـرد السلام فى الصلاة جـ ٢ / ٢٣٥ ـ ٢٣٦ حديث ١٠٩٧ وأخـرجه مسلم فى كتاب الصلاة ـ باب تحريم الكلام فى الصلاة جـ ٥ / ٢٦ ـ ٢٨ ـ بشرح النووى .
والذى دعا بعض أصحابـه إلى السلام على النبى ﷺ فى الصلاة ـ كما ورد فى الصحيحين ـ أنهم كانوا يسلمون على رسول الله ﷺ وهو فى الصلاة فيـرد عليهم ، فلما كانت هجرة الحبشة ورجعوا من عند النجـاشى سلموا عليه فلم يرد عليهم ، فلما سألوا رسول الله ﷺ فى ذلك قال لهم : إن فى الصلاة لشغلا . وكـذلك بعد أن نزل قوله تعالى : وقوموا لله قانتين وبالنسبة لحديث جابر كما يبدو من سياقه فإن النبى كان راكبا يصلى وهو يسير ، فلم يدرك جابر أنه يصلى ـ ذكره النووى فى شرحه على صحيح مسلم جـ ٥ / ٢٨ .

(٤) لم يذكر المؤلف شيئا تحت هذا العنوان .

الباب الثانى عشر

فى صفة دخوله بيته وخروجه منه ، ومخالطتِه للناسِ ، وحديثِ أصحابه بينَ يديه واستماعِه لَهم ، وحديثِه معهم وسمرِه ﷺ

وفيه أنواع

الأول : فى سيرته ﷺ (فى دخوله بيته [1] وخروجه منه) .

روى [2] الترمذى ، والبيهقى عن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما قال . سألتُ أبى عن مَدْخَل رسولِ الله ﷺ [2] قال [3] : كان دخولهُ لنفسه مَأْذُونًا له فى ذلك . وكان إذا أوى إلى منزله جَزَّأ دُخولَه ثلاثةَ [4] أجزاء : جزءًا لله تعالى ـ وجزءًا لأهلِه ، وجزءًا لنفسه . ثم جَزَّأ جزأه بينَه وبينَ الناسِ فيرد [5] ذلك على العامَّة بالخاصَّة ولا يَدَّخر عنهم شيئا .

وكان من سيرته فى جُزْءِ الأمة إيثارُ أهل الفضل بإذْنه على قَدْر فضلهم [6] فى الدين ـ فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين . ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يُصلحهم . وللأمة من أسئلته عنهم وإخبارهم بالذى ينبغى لهم [7] ويقول : ليُبلِّغْ الشاهدمنكم الغائبَ ، وأبلغُونى حاجةَ من لايستطيعُ إبلاغى حاجته ــ وفى لفظ : إبلاغها ـ فإنه من أبْلَغَ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغَها إياه ثبَّت الله تعالى قَدَمَيْه يومَ القيامة ـ لا يُذْكَرُ عنده إلا ذلك . ولا يُقْبلُ من أحد غيره . يَدخلون عليه رُوَّادًا . ولا يفترقون إلا عن ذواق ويخرجون أدِلَّةً يعنى على الخير . وفى لفظ يعنى فقهاء .

---

(١) ما بين القوسين سقط من ز ـ والأصل وثبت فى م ـ كما فى الشمائل والدلائل .

(٢ـ ٢) ما بين الرقمين زيادة من م وسقطت من الأصل وز .

(٣) ليس الضمير عائدا على علىّ رضى الله عنه بل الضمير عائد على راوى الحديث فقد جاء فى الشمائل المحمدية للترمذى عن الحسن بن على قال : سألت خالى هند بن أبى هالة ـ وكان وصَّافا ـ عن حلية رسول الله ﷺ وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيئا .

(٤) اضطربت هذه العبارة اضطرابا شديدا واعتمدنا على الأصل و (م) وعلى ما فى الدلائل والشمائل .

(٥) فى ز ـ [فيرده] .

(٦) فى م : فضله .

(٧) زيادة فى م .

وقولـه : فيردُّ ذلك على العامـة بالخاصةِ : أراد أنَّ العـامة لا تُقْبِل [1] إليه فى هـذا الوقت وكانت الخاصَّة تُخْبِر العامة بما سَمِعَتْ منه ، فكان يُوَصِّل الفوائد الى العامة بالخاصَّة وقيل إن الباء فى « بـالخاصـة » بمعنى مِن أى جعل وقتَ الخاصة بعـد وقت العامـة وبدلا منهم . والـروَّاد جمع رائد وهو الـذى يتقدم القـوم يكشف لهم حال المـاء والمرعى قبلَ وصـولهم ، ويخرجون أدِلَـة ، أى يَدُلُّون الناسَ بما قد علِمُـوه منه وعرفُوه . يريد أنهم يخـرجون من عنده فقهاءَ ، ومن قال : أذِلَّة بذال معجمة جمع ذليلٍ أى يخـرجون من عنده متواضعين . وقوله : ولا يتفرقون من عنده [2] إلا عن ذَواق ، ضرب الذَّواق مثلا [3] لما ينالُون عنده من الخير أى لا يتفرقـون إلا عن علم يتعلمونه يقوم لهـم مقامَ الطعام والشراب لأنـه يحفظ الأرواح كما يحفظ الطعامُ الأجسام [4] .

وروى الطبرانى عن يزيد [5] بن عبد الله بن حصيف [6] عن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنه أن رسـول الله ﷺ كان إذا خرج من بيته قـال : بسم الله ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله ، مـا شاءَ الله ، توكلتُ على الله ؛ حسْبىَ الله ونعم الوكيلُ .

وروى الطبرانى عن ميمونةَ رضى الله تعالى عنها قالت : ما خرجَ رسول الله ﷺ من بيته قطُّ إلا رفع طرفَه إلى السمـاء فقال : اللهم إنى أعوذُ بك أن أضِلَ أو أُضَل ، أو أَزِلَّ أو أُزَل [7] أو أجْهلَ أو يُجْهَل علىَّ ، أو أَظْلِم أو أُظْلَم .

وروى الشيخان عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رجلا اطلع من جُحر فى حجرة النبى ﷺ فقامَ إليه بِمِشقَص أو بِمَشاقِص وجعلَ يختله لِيَطْعَنَه [8] .

ورُوِىَ عن سهل بن سَعْدٍ السَّـاعِدِىِّ أنَّ رجلاً اطَّلَع فى جُحْرٍ فى بـاب رسول الله ﷺ [ومع رسول الله ﷺ مدرى يحكُّ بها رأسه ـ فلما رآه رسول الله ﷺ قال : لو أعلم أنك تنظرنى لطعنت به في عينك . وقال رسول الله ﷺ : إنما جُعِل الإذنُ من أجل البصر] [9] .

---

(١) فى م : لا تصل .

(٢) « من عنده زياده من (م) .

(٣) اضطربت العبارة هنا فى ز . ونشأ تكرار بعض ما سبق وزيدت كلمة متواضعين فى غير موضعها .

(٤) جاء فى ز « كما يحفظ من الأجسام » وهو خطأ صوبناه من الأصل و (م) ومن الدلائل للبيهقى .

(٥) هكذا فى (م) وجاءت فى (ز) والأصل [بريد] .

(٦) « ابن خصيف » زيادة من م .

(٧) سقطت من ز وثبتت فى الأصل وم .

(٨) صحيح البخارى فى كتاب الاستئـذان ـ باب الاستئذان من أجل البصر جـ ٨ / ٦٦ ـــ ٦٧ وأخرجه مسلم عن أنس فى باب الاستئذان ـــ تحريم النظر فى بيت الغيـر جـ ١٤ / ١٣٧ ـ ١٣٨ وأبو داود فى كتاب الأدب جـ ٤ / ٣٤٥ حديث ٥١٧١ .

(٩) مـا بين القمعـوفين بيـاض بكل النسخ والتكملـة من صحيح مسلم جـ١٤ ص ١٣٦ ومثلـه فـى صحيح البخـارى جـ٨/ ٦٦ .

والمِشْقَص : نصل عريض للسهم ، والمِدْرى حديدة يُسَوَّى بها شعر الرأس شبه المشط والمراد يُرَجِّل ويمشط شعره .

الثاني : فى مخالطته ﷺ الناس :

روى أبو داود ، وأبو الشيخ عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : قالَ رسول الله ﷺ : لا يُبَلِّغُنى أحدٌ عن أحدٍ من أصحابى شيئًا ؛ فَإِنِّى أُحِبُّ أن أخرُجَ إليهم وأنا سَلِيم الصَّدْر .

وروى الترمذى ـ وزاد ـ قال : عبد الله ـ فأُتى رسول الله ﷺ بمال فقسَّمه النبىُّ ﷺ فانتهيتُ إلى رجلين وهما جالسان ـ وهما يقولان : والله ما أرادَ محمد بالقِسمة التى قَسَّمها وجهَ الله تعالى ولا الدارَ الآخرة . فَثَبتُّ [١] حتى سمعتُها فأتيتُه فأخبرتُه فقال : دَعْنى عنك فقد أُوذِى موسى بأكثَر من هذا فَصَبرَ [٢] .

وروى البيهقى عن على رضى [٣] الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أجودَ الناس [صدرا [٤]] وأجرأ الناس صدراً [٥] ، وأصدقَهم لَهْجَةً ، وأوْفى [٦] الناس بِذِمَّةٍ وألينَهم عَريكة ، وأكرمَهم عِشْرة ، من رآه بَدِيهةً هابَه ، ومن خَالطه مَعْرِفةً أحَبَّه ، يقول ناعتُه : لم أرَقبلَه ولابعده مثلَه ﷺ [٧] .

وروى الترمذى عنه قال : كان رسول الله ﷺ يخزِن لسانه إلا فيما يَعْنِيه ، دائمَ البشر ، سهلَ الخُلُقِ ، ليِّنَ الجانب ، ليس بَفَظٍّ ولا غليظ ، ولاَ سَخَّابٍ ولا فحاشٍ ، ولا عيَّاب ولا مزَّاح ، يتغافَل عما لا يَشتهى ولا يَسْتَهْزِئُ [٨] منه ولا يؤيِس [٩] منه ، ولا يُحَبِّبُ فيه ، قد [١٠] برئت نفسه من ثلاث : المِرَاء والإكثارَ والاشتغال [١١] بمالا يَعْنِيه ، وتركَ الناس من ثلاث : كان لا يذمُّ أحدا ، ولا يُعَيِّرُهُ ، ولا يطلبُ عورته ، ولا يتكلَّمُ . إلا فيما رجا ثوابَه . إذا

---

(١) عبارة « فثبت حتى سمعتها سقطت من م وثبتت فى غيرها .
(٢) مثله فى صحيح البخارى ـ كتاب الأدب جـ ٨ / ٨٠ .
(٣) هذا تابع لحديث الحسن بن على الذى يرويه عن أبى هالة وليس عن على . وهو متصل فى دلائل النبوة للبيهقى .
(٤) هكذا فى سائر النسخ وفى الدلائل (كفًّا) بدل (صدرا) .
(٥) « وأجرأ الناس صدرا من الأصل و (ز) وليست فى (م) ولا فى الدلائل وتركناه على حاله .
(٦) « وأوفى الناس بذمة » ليست فى م .
(٧) الحديث فى دلائل النبوة للبيهقى جـ ١ / ٢٢١ تحقيق السيد أحمد صقر ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .
(٨) زيادة فى م .
(٩) زيادة فى ز .
(١٠) هكذا فى الأصل وفى (م) و (ز) : ترك .
(١١) سقطت من ز .

تكلَّم أطرق جُلَساؤه كأنما على رءوسهم الطيرُ ، [فإذا سكتَ تكلمُوا ، لا يتنازعون عنده الحديث] (١) متى (٢) تكلَّم أنصتُوا له ، يضحكُ مما يضحكُون ، ويتعجَّبُ مما يتعجَّبُون منه(٢) يصبر للغريب على الجفوة فى منطقه ومسألتِه حتى إن كان أصحابُه يستجلبُونه فى المنطق ، ويقول : إذا رأيتم طالبَ الحاجة يطلبها فأرْفدوه ، (٣) ولا يقبل الثناء إلا من مُكَافىء ، ولا يقطعُ على أحد حديثه حتى يتجوَّز (٤) فيه فيقطعُه بانتهاء (٥) أو بقيام ، ويؤلِّفُهم ولا يُنَفِّرُهم ، ويُكرمُ كريمَ كل قوم ، ويُولِّيه عليهم ، ويحْذَر الناسَ ويَحْتَرِس(٦) منهم من غير أنْ يطوىَ عن أحد بِشْرَه ولا خُلُقه ، ويتفَقَّد أصحابَه ، ويسأل الناس عما فى الناس ويُحَسِّن الحسَن ويصوِّبه (٧) ويُقَبِّح القبيح ويُوهيه ، معتدل الأمر غير مختلف . ولا يغْفَلُ مخافة أن يغفلوا أو يملُّوا . لكل حال عنده مقام(٨) ، لا يُقَصِّر عن الحق ولا يجاوزه ، الذين يَلُونَهُ من الناس خيارُهم ، وأفضلُهم عنده أعمُّهم نَصيحة ، وأعظمهُم منزلةً أحسنُهم مواساةً ومُؤَازَرةً ، لاَ يقُوم من مجلسه إلا على ذكر ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ، ويأمر بذلك ، ولا يُوطِن المواطن . وينهى عن إيطانها - يُعطى كل جلسائه بنصيبه ، ولا يَحْسَب جليسُه أن أحدًا أكرمُ عليه منه ، ومَن سأله حاجَة لم يردّه إلا بها ، أو بميسور من القول ، قد وَسِعَ الناس منه بسطُه وخلقُه ؛ فصار لهم أبا ، وصاروا عنده فى الحق سواءً ، مجلسُه مجلسُ حلم وحياء وصبر وأمانة ، لاترفع فيه الأصواتُ ، ولاتُؤْبَن فيه الحُرَم ، ولاتُنْثَى فلتاته متعادلين (٩) ، يتفاضلون (١٠) فيه بالتقوى ، متواضعين يُوَقِّرون فيه الكبيرَ . ويرحمون فيه الصغيرَ . ويُؤْثرون ذَا الحاجة ويحفظون الغريب (١١) .

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من دلائل النبوة للبيهقى .

(٢ـ٢) ما بين الرقمين زيادة من (م) .

(٣) فى (ز) فأرجدوه : وهو تصحيف والرفد : العطاء .

(٤) فى (م) و (ز) : يجوز .

(٥) فى (م) : نهى .

(٦) زيادة فى (م) .

(٧) فى (م) : ويقويه وهو الأصوب .

(٨) فى م : عتاد .

(٩) فى ز : متعاونين . وما أثبتناه من م موافق لما فى الدلائل .

(١٠) فى (ز) يتعاطفون .

(١١) دلائل النبوة للبيهقى جـ١ / ٢٤٣ ـ ٢٤٤ ـ والشمائل المحمدية للترمذى ص ١٩٣ .

وروى [١] الإمام أحمد ، وابن سعد عن جابر بن سَمُرَة رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ طويلَ الصمت . وكان أصحابُه يتناشدون الأشعارَ فى المسجد ، وأشياء من أمور الجاهلية فيضحكُون ويَبْتَسِمُ [١] .

وروى [٢] ابن سعد ، والترمذى فى الشمائل عن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا [٢] .

وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : كنتُ عند رسول الله ﷺ فى [٣] رجالٍ من قريش [٤] فذكروا النساء فتحدَّثوا فيهن . فتحدَّث معهم حتى أحببتُ أن يَسْكُت [٥] .

وروى الخرائطى عن أبى حازم ، وحفص بن عبد الله بن أنسٍ أن رسول الله ﷺ كان يُحدِّثُ أصحابه عن أمْر الآخرة ، فإذا رآهُم قد كَسَلوا وعرف ذلك فيهم حدَّثهم فى أخَص [٦] أحاديث الدنيا ، حتى إذا نَشَطوا أقبل ـ يحدِّثُهم فى حديث الآخرة .

بيان غريب ما سبق [٧]

البِشر : بكسر الباء : طلاقة الوجه وبَشاشته .

السَّخاب : فعَّال من السَّخَب وهو الضجة واختلاف الأصوات والخصام .

الفحاش والعَيَّاب : فَعَّال من الفُحْش فى القول وعيب الناس والوقيعة فيهم .

العتاد: [العُدَّة ـ والشيء الذى تعده لأمر ما وتُهيِّئُه له] [٨] .

تُؤْبَن: (بضم المثناة الفوقية وبهمزة ساكنة وموحدة ونون) أي لا تقذف ولا ترمى بعيب .

الحُرَم : جمع حرمة وهى المرأة .

---

(١) ما بين الرقمين زيادة من م . وسبق فى سيرته ﷺ فى الشعر وفى طبقات ابن سعد جـ ١ / ٣٧٢ والحديث فى مسند أحمد جـ ٥ / ٨٦ .

(٢) ما بين الرقمين زيادة من م ـ أخرجه الترمذى فى الشمائل رقم ٣٢٦ ص ١٩٥ وابن سعد فى الطبقات الكبرى جـ ١ / ٣٦٥ .

(٣) زاد فى مسند أحمد قوله [قريب من ثمانين رجلا] .

(٤) زاد فى المسند [ليس فيهم إلا قرشى . لا والله ما رأيت صفيحة وجوه رجال قط أحسن من وجوههم يومئذ] .

(٥) أخرجه الإمام أحمد جـ ٦ / ١٧٦ حديث ٤٣٨٠ .

(٦) فى م : بعض .

(٧) سقط هذا العنوان من م .

(٨) زادت فى م ولم تفسر . وتفسيرها وهو ما بين القوسين من لسان العرب .

لاتُنثَى فلتاته : بضم المثناة الفوقية [(١)] بعدها نون [(٢)] فمثلثة مفتوحة أى لا يتحدث بهفوة أو زلة كانت فى مجلسه من بعض القوم ، يقال : نثوت الحديث فأنا أنثوه إذا أذعته . والفلتات جمع فلتة وهو هنا السقطة والزلة .

وقوله : كأنما على رءوسهم الطير : يريد أنهم يسكنون ولا يتحركون ويغضون أبصارهم . والطير لا تسقط إلا على ساكن .

وقوله : لا يقبل الثناء إلا من مكافىء ... إلى آخره : يريد أنه إذا ابتدىء بثناء ومدح عرف ذلك ، إذا اصطنع معروفًا فأثنى عليه مُثْنٍ وشكر له . قَبِل ثناءَهُ وأنكر ابن [الأنبارى [(٣)]] هذا التأويل وقال : المعنى لا يقبل الثناء عليه ممن لا يعرف حقيقة إسلامه ويكون من المنافقين الذين يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم [(٤)] وقال الأزهرى : معناه : لا يقبل إلا من مقارب فى مدحه غير مجاوز به حدَّ مثله . ولا مقصِّر به عما رفعه الله تعالى إليه [(٥)] .

وروى ابن ماجة عن جابر بن عبد الله [(٦)] رضى الله تعالى عنه قال : قلت : يارسول الله كيف أصبحتَ ؟ قال : بخير من رجل لم يصبح صائما ولم يَعُدْ [(٧)] سقيما [(٨)] .

الثالث : فى حديث أصحابه ﷺ واستماعه لهم

روى ابن أبى شيبة ، وأبو الحسن بن الضَّحَّاك عن سِماك بن حرب ـ رحمه الله تعالى قال : قلت : لجابر بن سَمُرة : أكنتَ تُجَالِسُ رسول الله ﷺ ؟ قال : نَعَمْ كثيرا ، كان يطيل

---

(١) زاد فى م [وبهمزة ساكنة] ولا محل لها هنا .
(٢) زاد فى م : [فمثناة] .
(٣) جاءت فى سائر النسخ [ابن الأعرابى] والصواب [ابن الأنبارى] كما فى دلائل النبوة للبيهقى .
(٤) العبارة كما جاءت فى الدلائل للبيهقى : [لا يقبل الثناء عليه إلا من رجل يعرف حقيقه إسلامه فيكون مكافئا بثنائه عليه ما سلف من نعمة النبى ﷺ وإحسانه إليه] وقد علق محقق الدلائل السيد أحمد صقر على كلام ابن الأنبارى بأن هذا نقد زائف . والمعنى المقبول ما ذهب إليه الأزهرى . . ونقول بعبارة أخرى : مكافىء أى مقتصد فى المدح غير متجاوز اللائق به .
(٥) اعتمد المؤلف فى هذا الفصل وفى تفسير الغريب على نص ما أورده البيهقى فى دلائل النبوة من حديث هند بن أبى هالة جـ ١ / ٢٥٠ ـ ٢٥١ .
(٦) زيادة من (م) .
(٧) أى ما قدر على الصوم ولا عيادة المريض وخير هنا اسم تفضيل على غير القياس .
(٨) أخرجه ابن ماجة فى أبواب الأدب ـ باب الرجل يقال له كيف أصبحت جـ ٢ / ٣٩٩ ـ ٤٠٠ شرح سنن ابن ماجة .

الصمت ، وكان يصلى الصبح فيجلسُ ونجلسُ معه ، فيتذاكرون الشعرَ وأمرَ الجاهلية فيضحكون ويتبسمُ رسولُ ﷺ (١) . و(٢) رواه الإمام أحمد وابن سعد عن جابر

وروى الحارث بن أبى أسامة ، وأبو الحسن بن الضحاك عن خارجةَ بن زيد بن ثابت قال(٣) : دخل نفرٌ على أبى : زيد بن ثابت (٣) فقالوا : حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله ﷺ قال : كنتُ جارَه وكان إذا نزلِ عليه الوَحْى بَعَثَ إلـيَّ فآتِيهِ فأكتبُ الوحى ، وكنّا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكر الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معَنا فكل هذا أُحَدثكم به عَن رسولِ الله ﷺ (٤) . و (٥) رواه ابن سعد والترمذى عن زيد مختصرا .

وروى الإمام أحمد عن عمران (٦) بن حُصَيْن ، والبزار عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم [قالا] : كان رسولُ الله ﷺ يحدثنا عامَّة ليلِه عن بنى إسرائيل حتى يُصبح لا يقومُ فيها إلا لعظم صلاة (٧) .

وروى أبو (٨) بكر بن أبى خَيْثَمة عن عثمانَ بن عبد الله بن أوْس عن جده (٩) أنه كان فى الوفد الذين قدِموا على رسول الله ﷺ من بنى مالك . فأنزلهم رسول الله ﷺ فى قُبَّة له بين المسجد وأهله ، فكان يختلفُ إليهم فيحدثهم بعد العشاء الآخرة .

وروى أبو داود الطيالسى عنه قال : كان رسولِ الله ﷺ يأتينا فيحدثنا بعد العشاء الأخرة ، فاحْتبسَ عنا ليلةً عن الوقت الذى كان يَأْتينا فيه ، فقال رسولُ الله ﷺ : انه طوَّل علىَّ حِزْبى من القرآن فأحببتُ أن لا أخْرَج حتى أقرأه . أو قال أقضيه (١٠) الحديث .

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه من طريق أبى بكر بن أبى شيبة - فى كتاب الصلاة - باب فضل الجلوس فى مصلاه بعد الصبح جـ ٥ / ١٧٠ - بشرح النووى . وذكره البيهقى فى دلائل النبوة جـ ١ / ٢٧٧ .

(٢) الواو : زيادة من م .

(٣) ما بين الرقمين ثابت فى الأصل و (ز) وساقط من (م) .

(٤) رواه الترمذى فى الشمائل المحمدية ص ١٩٥ - ١٩٦ - باب ما جاء فى خلق النبى ﷺ والبيهقى فى الدلائل جـ ١ / ٢٧٨ وتقله ابن كثير عن الشمائل والدلائل فى البداية والنهاية جـ ٦ / ٤٦ عنْ أبى داود الطيالسى .

(٥) الواو : زيادة من م .

(٦) فى الأصل و ز [عمرو] والتصريب من (م) ومن المسند .

(٧) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده من أحاديث عبد الله بن عمر جـ ٤ / ٤٣٧ .

(٨) ثابتة فى (م) وسقطت من الأصلُ (ز) .

(٩) جده هو أوس بن حذيفة ثقفى له صحبة وكان فى الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ من بنى مالك ، واختلف فيه - ابن حجر فى الاصابة جـ ١ / ٨٢ رقم ٣٢٧ .

(١٠) مختصر سنن أبى داود جـ ٢ / ١١٤ - والبداية والنهاية جـ ٥ / ٣٢

وروى أبو سعيد بن الأعرابى عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما قال : كانَ رسول الله ﷺ كثيرا مـا يحدثنا بهـذا الحديث : عن امرأةٍ كـانتِ تُرْضِعُ صَبِيًّا لها على سَفح جبل ، فقال : يا أُمَّه من خَلقَكِ ؟ قالت : الله . قال : فمن خَلق أبِى ؟ قالت : الله، قال : فمن خلقَ السماء ؟ قـالت : الله . قال : فمن خلق الأرض ؟ قـالت : الله . قال : فمنْ خلق الجَبل ؟ قالت : الله . قال : فمن خلق البقرَ ؟ قـالت : الله . قال ، فمن خلق الغَنم ؟ قالت : الله . قال الطِفل : إنى لأسمع لله شأنا . فصاح ثم انقطع .

الباب الثالث عشر

في وفائه بالعهد والوعد ﷺ

روى البخارى عن أبى سفيـان بن حرب رضى الله تعـالى عنه أن هِرَقْـل أرسلَ إليه فى رَكبٍ من قريش ... الحـديث . وفيه : وسألتك : هل يَغْـدِرُ ؟ فذكـرتَ : أَنْ لاَ ، وكذلك الرسـلُ لا تَغْـدِرُ [١] .

وروى ابن أبى خَيثمـه وأبـو داود ، والخرائطى عن عبـد الله بن أبى الحَمْسَـا [٢] رضى الله تعالى عنه قال : [بايعتُ[٣]] رسولَ الله ﷺ ببيع [٤] قبلَ أنْ يُبْعَثَ فبقيتْ لهُ بَقِيَّةٌ ووعدتُه أن آتِيَه بهـا فى مكانِه فنسيتُ . ثم ذكرتُ بعـد ثلاث فجئت [٥] فإذَا هوُ فى مكـانه ، فقـال : يا أخِى . وفى لفظ : يافتَى . لقد شَقَقْتَ علىَّ إنِّى هنا منذُ ثلاثٍ أنتظرُك [٦] .

وروى ابن الأعرابى والحاكم ــ وقال ـ على شرطهما . وأقره الذهبى ــ عن عائشةَ رضى الله تعالى عنهـا قالت : جـاءت عجوز إلى النبىِّ ﷺ وهُو عنـدى فقال لهـا : مَنْ أنت ؟ قالت : جَثَّامَة [٧] المدنيـة . قال بل أنت حسَّـانة المـدنِيَّة [٨] كيف حـالكُمْ ؟ كيف كنتُم بَعْـدنَـا ؟ قالت : بخير . بأبى أنتَ وأمِى يارسولَ الله . فلمـا خرجت قلت يارسولَ الله . تُقْبل على هَذِه العجوز هذا الإقبال . فقال : إنها كـانتْ تأتينَا زمنَ خديجة وإنَّ حُسْنَ العَهْد من الإيمان [٩]

---

(١) ما أشار إليه المؤلف جزء من حديث طويل أخرجه البخارى فى كتاب بدء الوحى جـ ١ / ١٠ حديث ١٠ يروى قصة أبى سفيان بن حرب فى لقائه مع هِرَقْل حين ذهب إلى الشام فى ركب من قريش فى فترة ما بعد صلح الحديبية .

(٢) لعبد الله بن أبى الحمسا ترجمة فى الإصابة جـ ٢ / ٢٩٨ برقم ٤٦٣٤ وأشار ابن حجر الى هذا الحديث .

(٣) فى (ز) والأصل : بعثُ . وفى (م) : ما بعثُ . والتصويب من سنن أبى داود .

(٤) زيادة فى (م) وسقطت من غيرها وهى فى سنن أبى داود .

(٥) زيادة فى (م) وهى فى سنن أبى داود .

(٦) أخرجه أبو داود ـ كتاب الأدب جـ ٤ / ٣٠١ حديث ٤٩٩٦ .

(٧) فى (ز) والأصل [حبابـه : بالحاء والبـاء] وفى (م) : حتامه [بالحـاء والتاء بعدهمـا ألف ثم ميم] وكله تصحيف صوبناه . من الاصابة . وفى سائر النسخ : المزنية بالميم والزاى والصواب المدنية كما ترجم لها ابن حجر .

(٨) فى (م) : حسنة المزنية والتصويب من الإصابة ـ ولحسانة تـرجمة فى الإصابة فى قسم النساء قال ابن حجر : جثامة بمثلثة ثقيلة : غَيَّر النبى ﷺ اسمها وسماها حسَّانة جـ ٤ / ٢٥٨ برقم ٢١٥ .

(٩) أخرجه ابن حجـر فى الإصابة جـ ٤ / ٢٧٢ بـرقم ٢٩٢ فى ترجمة حسانـة وأبو نعيم فى حلية الأولياء جــ ١ فى تراجم الصحابيات .

وروى الشيخان والترمذى عنها قالت : مَا غِرْتُ على أحدٍ من أزْواجِ النبىِّ ﷺ ما غِرْتُ على خديجةَ . وما رأيتُها . ولقد هكلتْ قَبْلَ أن يتزوجَنى رسولُ الله ﷺ بثلاثِ سنين لما كنت أسْمعُه يذكرُها . وفى لفظ : وما بى ألاَّ أكونَ أدْرَكْتُها ، وما ذاك إلا لكثرةِ ذكرِ رسولِ الله ﷺ لَها . وقد أمَره ربُّه تباركَ وتعالى أنْ يُبَشِّرَها ببيتٍ فى الجنَّةِ من قَصَبٍ ، وإنْ كانَ لَيذْبحُ الشاةَ ثم يُهْديها إلى خَلائلها . وفى لفظ : فى صَدائِقها . وفى لفظ : فَيَتَتَبع بها صَدائِقَ خديجةَ فيهُديها لَهنَّ . فربما قلتُ : كأنْ لم يكنْ فى الدنيا امرأةٌ إلا خديجة ؛ فيقولُ : إنها كانَت وكانتْ وكان لِى منها [(١)] ولدٌ . فأغضبتُه يومًا فقلتُ : لقد أبدَلَك اللهُ وفى لفظ لقَدْ [(٢)] أعقبَكَ اللهُ من عجوز من عجائزِ قريش حمراءَ الشِّدْقَين هلكتْ فى الدَّهْر الأول . قالتْ : فتَغَيَّر وجهُه كما كنت أراهُ عند نزول الوَحْى وإذا رأى مَخِيلَة الرَّعْدِ ؟ أرَحمةٌ هِى أمْ عَذاب ، وفى لفظ : كان رسولُ الله ﷺ إذا ذكرَ خديجة أحْسنَ الثَّناء عليها فقلتُ [(٣)] : أما تَدْعُنى مِنها وقَدْ أبدلك اللهُ مَنْ هو [(٤)] خَير منها ؟ قال : ما أبدَلَنى مَنْ هوُ خيرٌ منها ؛ صَدَّقَتْنى إذ كذَّبنى النَاسُ وواستنِى بِمالِها إذ حَرمَنى النَاسُ . ورزَقنى اللهُ منها الولَدَ . إذْ لم يكُنْ لى [(٥)] مِنْ غيرِها[(٦)] .

وروى الحاكم ـ وصححه ـ عن أنسٍ رضى الله تعالى عنه أن رسولَ الله ﷺ كان اذا أُتِى بشىء يقول : اذهَبُوا به إلى فلانَة . فإنها كانت صَدِيقةَ خدِيجة واذهبُوا إلى فلانة فإنها كانتْ تحبُّ خديجة .

---

(١) عبارة « وكان لى منها ولد » من : م وسقطت من غيرها . وهى فى صحيح البخارى .

(٢) زيادة فى (م) .

(٣) فى الأصل و (ز) : قال . وما أثبتناه من م .

(٤) سقطت من (م) .

(٥) زيادة فى (م) .

(٦) أخرجه مسلم فى صحيحه ـ فى كتاب الفضائل : فضائل أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها وفضائل أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها جـ ١٥ / ٢٠٠ ـ ٢٠١ ـ ٢٠٢ ـ وأخرج البخارى بعض هذه الأحاديث التى جمعها المؤلف فى كتب متفرقة من صحيحه منها فى كتاب النكاح جـ ٧ / ٤٧ وفى كتاب المناقب جـ ٦ / ص ١٦٢ ـ ١٦٣ باب تزويج النبى ﷺ وخديجة وفضلها رضى الله عنها .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : استأذَنتْ هالةُ بنت خُويلد أختُ خديجةَ على رسول الله ﷺ فعرف النبى [استئذانَ(1) خديجَة] وأنّى [لا(2)] أحبُّ خديجة فارتاع(3) لذلك . وفى لفظ : فارتاحَ لذلك (4)[**فقال : اللَّهُمَّ هالةَ بنت خويلد . قالت فَغِرت . فقلت : ما تذكرُ من عجوز من عجائزِ قريشٍ حمراء الشدقين هلكتْ فى الدَّهرِ الأول . قد أبدَلَك اللهُ خيرًا منها** (5)] .

---

(1) ما بين الحاصرتين زيادة من صحيح البخارى .
(2) سقطت (لا) من سائر النسخ والعبارة كلها ليست فى صحيح البخارى .
(3) هكذا فى صحيح البخارى ووردت بلفظ فارتاح فى صحيح مسلم .
(4) فى الأصل و (ز) [إليها] وما أثبتناه من م موافق لما فى صحيح البخارى ومسلم .
(5) ما بين الحاصرتين تكملة للحديث والسياق وفى مكانها بياض وهى من صحيح البخارى جـ ٦ / ١٦٤ حديث ٣٤٠٣.

الباب الرابع عشر

فى إكرامه ﷺ من يستحق إكرامه وتألفه أهل الشرف

روى الإمام أحمد برجال الصحيح عن حميد [1] بن هِلاَل قال : كان رجلٌ مِن الطَّفَاوَة طريقُه علينا ، يأتى [على [2]] الحَىِّ فيحدِّثُهم قال : أتيتُ المدينة فى عِيرلنا . قال : فانتهيتُ إلى رسولِ الله ﷺ فإذا هو يُرينى بيتًا قال : إنَّ امرأةً كانتْ فيه ، فخرجتْ فى سَرِيَّة من المسلمين وتركتْ ثِنتَىْ عشرةَ عَنزا وَصِيصَتها[3] التى تَنْسِجُ بها . قال : ففقدتْ عنزًا من غنمها وصَيصَتَها . قالت : ياربِّ لقد ضمنتَ لمن خرجَ فى سبيلك أن تحفظ عليه . وإنى قد فقدت عنزًا من غَنمى وَصِيصَتى . وإنى أنْشُدك عنْزى وَصِيصَتى . قال : فجعَل رسولُ الله ﷺ يذكر له شدةَ مُنَا شَدَتِها لربِّها تبارك وتعالى . قال رسولُ الله ﷺ : فأصبحت عنزُها ومثلُها معَها وصيصتُها ومثلُها . وهاتيك فأتِها فَسَلْهَا إن شئتَ قال : قلتُ : بل أصَدِّقُك [4] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك ، وأبو الشيخ ، والخرائطى عن جَرير بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : لما بُعِثَ رسولُ الله ﷺ أتيتُه لأبايعَه . فقال : مَا جاء بك يا جرير [5] قلت : جئتُ لأُسْلِم عَلى يَدَيْك . قال : فألقَى إلىَّ كِساء ثم أقبلَ على أصحابه . فقال : إذا أتاكم كريمُ قَوْمٍ فَأكرِمُوه .

ورواه أبو الشيخ والخرائطى عنه قال : دخلَ رسول الله ﷺ بعض بيوته فأخذ ثوبه وَرَمَى به إلىَّ [6] وقال : اجلسْ على هذا فأخذه جرُير فوضَعَه على وجهه وقَبَّله [7] .

---

(١) فى م : عبد .

(٢) زيادة فى م .

(٣) الصيصة : شوكة الحائك التى يسوى بها السدة واللحمة ، والجمع : صياصى : يغزل بها وينسج .

(٤) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٥ / ٢٧٧ وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٥) فى الأصل و (ز) : يا جابر والصواب ما أثبتناه من م .

(٦) فى سائر النسخ : إليه والصواب (إلَىَّ) .

(٧) انظر فى قدوم جرير بن عبد الله البجلى على الرسول ﷺ وإسلامه دلائل النبوة للبيهقى جـ ٥ / ٣٤٦-٣٤٨ ، والبداية والنهاية لابن كثير جـ ٥ / ٧٧-٧٨ والطبقات الكبرى - لابن سعد جـ ١ / ٣٤٧ فى خبر طويل .

وروى ابن سعد عن أشياخ من طَيِّء قالوا : إن عَدِيَّ بن حاتم قدم على رسول الله ﷺ فسلم عليه وهو فى المسجد ، فقال : من الرجل . قال : عَدِى بن حاتم ، فانطلق به إلى بيته ، وألقى إليه وسادة محشوة بليف . وقال : اجلس عليها . وجلس رسول الله ﷺ على الأرض وعرض عليه الإسلام، فأسلم عدىٌّ واستعمله رسول الله ﷺ صدقاتِ قوْمِه (١) .

وروى الترمذى عن عِكْرِمَة بن أبى جهل رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم جئتُه : مرحبا بالراكب المُهاجِر (٢) .

وذكر الرشاطى أن أبرَهة بن شُرَ حْبِيل بن أبرهة بن الصَّباح الأصْبَحِيّ (٣) الحِمْيَرِىّ وفد على النبى ﷺ ففرَش له رداءَه . وكان يُعَدُّ من الحكماء (٤) .

وروى الإمام أحمد والترمذى وابن جرير فى التهذيب (٥) وأبو يعلى ، وابن منده وابن عساكر عن صفوان بن أمية قال : لقد (٦) أعطانى رسول الله ﷺ يوم حُنَين ، وإنه لَمِنْ أبْغَضِ الناسِ إلىَّ فما زال يُعطينى حتى صار (٧) وإنه لأحبُّ الخلقِ إلىَّ (٨) .

قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزى فى التلقيح : اعلم أنَّ من المؤلفة قلوبُهم أقوامًا تُؤُلِّفُوا فى بَدْءِ إسلامهم ، ثم تمكن الإسلام من قلوبهم ، فخرجوا بذلك عن حدِّ المؤلفة ، وإنما ذكرهم العلماء فى المؤلفة اعتبارا ببداية (٩) أحوالهم ، وفيهم من لمْ يُعلم منه حسْن

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى جـ ٥ / ٣٣٧ ــ ٣٤٥ ، وسيرة النبى لابن هشام جـ٤ / ١٨٩ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، والبداية والنهاية لابن كثير جـ ٥ / ٦٣ ـ ٦٤ ، والطبقات الكبرى لابن سعد جـ ١ / ٣٢٢ فى خبر وفدطيىء

(٢) فى (ز) المجاهر ، والصواب ما أثبتناه من م موافقا لما فى سنن الترمذى ـ أخرجه الترمذى فى سننه جـ ٥ / ٧٨ حديث ٢٧٣٥ ثم قال : هذا حديث ليس إسناده بصحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث موسى بن مسعود عن سفيان ـ وموسى بن مسعود ضعيف الحديث .

(٣) زيادة من (م) .

(٤) أبرهة بن شرحبيل : ترجم له ابن حجر فى الإصابة جـ ١ / ١٦ برقم / ١٤ وقال : ذكره الرشاطى فى الأنساب وذكر حديث وفادته على النبى ﷺ وأنه فرش له رداءه الخ .

(٥) فى الأصل و (ز) [التذهيب] والصواب ما أثبتناه من م وهو تهذيب الآثار لابن جرير الطبرى .

(٦) زيادة من م .

(٧) ثابتة فى الأصل و (ز) وسقطت من (م) .

(٨) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٣ / ٤٠١ ـ انظر الإصابة لابن حجر جـ ٢ / ١٨٧ فى ترجمة صفوان رقم ٤٠٧٣ .

(٩) فى م [باعتبار ابتداء] .

إسلام (١) والظاهر بقاؤُه على الإسلام ولا يمكننا أن نفرّق بيْن من حسن إسلامه وبين من لم يحسن إسلامه لجواز أن يكون من ظننَّا به الشر على خلاف ذلك . إذ (٢) الإنسانُ قد تتغيرُ حاله ولا ينقل إلينا أمرُه . فالواجب أن يُظَنَّ (٣) بكل من سمعنا عنه الإسلامَ خيرٌ . ومما يُقوِّى ما ذكرنا ما يرويه الإمام أحمد عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان الرجل يَأتى النبى ﷺ فيُسْلِم لِشَىْءٍ يُعْطَاهُ من الدنيا فلا يمشى حتى يكونَ الإسلام (٤) أحبَّ إليه من الدنيا وما فيها (٥) .

وأسماء من بلغنا منهم :

الأقرع بن حابس التميمى المجاشعى (٦) .

جبير بن مطعم بن عدى (٧) .

أنجد بن قيس السهمى

الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى (٨)

حُوَيْطب بن عبد العُزَّى (٩)

حكيم بن حِزام بن خُوَيْلد (١٠)

---

(١) سقطت من م .

(٢) هكذا فى م . وجاءت بلفظ إن فى الأصل و ز .

(٣) فى م : نظن بضمير المتكلمين .

(٤) فى م : على حال الناس والصواب ما أثبتناه من الأصل و (ز) .

(٥) زيادة من م وروى مسلم فى صحيحه مثله عن أنس فى باب سخائه ﷺ جـ ١٥ / ٧٢ .

(٦) له ترجمة فى الإصابة جـ ١ / ٥٨ رقم ٢٣١ قال ابن حجر شهد مكة وحُنَيْنًا والطائف وهو من المؤلفة قلوبهم ، وقد حسنُ إسلامه .

(٧) ترجمته فى الإصابة جـ ١ / ٢٢٤ برقم ١٠٩١ وكان من أكابر قريش وعلماء النسب لقريش والعرب قاطبة .

(٨) ترجمته فى الإصابة جـ ١ / ٢٩٣ برقم ١٥٠٤ أخو أبو جهل وابن عم خالد بن الوليد قال ابن حجر : أسلم يوم فتح مكة ثم حسن إسلامه خرج بأهله وماله زمن عمر من مكة إلى الشام ، فتبعه أهل مكة ، فقال : لو استبدلت دارا بدار ما أردت بكم بدلا ، ولكنها النقلة إلى الله فلم يزل مجاهدا بالشام حتى ختم الله له بخير وقيل مات فى طاعون عمواس ، وقال المدائنى استشهد يوم اليرموك ، ويضرب به المثل فى السؤدد .

(٩) ترجمته فى الإصابة جـ ١ / ٣٦٤ برقم ١٨٨٢ . أسلم عام الفتح وشهد حنينا وجدد أنصاب الحرم فى عهد عمر .

(١٠) ترجمته فى الإصابة جـ ١ / ٣٤٨ برقم ١٨٠٠ وهو ابن أخى خديجة بنت خويلد رضى الله عنها حكى الزبير بن بكار أنه ولد فى جوف الكعبة : تأخر إسلامه إلى عام الفتح ، وشهد حنينا وأعطى من غنائمها مائة بعير ، ثم حسن إسلامه . وكان قد شهد بدرا مع المشركين ونجا مع من نجا ، فكان إذا اجتهد فى اليمين قال : والذى نجانى يوم بدر .

حكيم [1] بن طليق بن سفيان [2]

خالد بن قيس السهمى [3]

شريد بنَ يَرْبُوع بنَ عَنْكَبَة [4]

سُهَيل بن عمرو [5]

أبو سفيان بن حرب [صخربن حرب بن أمية] [6]

صفوان بن أمية الجمحى [7]

العلاء بن جارية الثقفى [8]

العباس بن مرداس السُّلَمى [9]

عبد الرحمن بن يربوع ـ من بنى مالك [10]

علقمة بن عُلاَّثة [11]

---

(١) فى م : خلعم وهو تصحيف .

(٢) له ترجمة مختصرة فى الإصابة جـ ١ / ٣٥٠ برقم ١٨٠٢ .

(٣) ترجمته فى الإصابة جـ ١ / ٤١١ برقم ٢١٩١ وجاء له ذكر فى ترجمة عبد الرحمن بن يربوع وذكر المؤلفة قلوبهم وعدَّهم خمسة عشر .

(٤) فى (م) : سويد ولم أجد لشريد أو سويد ترجمة فى الإصابة أو الاستيعاب ولا ذكرا فى المؤلفة قلوبهم .

(٥) هو خطيب قريش وهو الذى تولى أمر الصلح بالحديبية قال ابن حجر جـ ١ / ٩٣ رقم ٣٥٧٣ من حديث ابن عمر أنه كان من الذين دعا عليهم النبى ﷺ فى القنوت فنزل قوله تعالى ﴿ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم﴾ زاد أحمد فى روايته : فتابوا كلهم . ونقل عن الإمام الشافعى أن سهيلا كان محمود الإسلام من حين أسلم، وكان ممن حال بين أهل مكة والردة بعد وفاة الرسول ـ وروى أنه قال : والله لا أدع موقفا وقفته مع المشركين إلا وقفت مع المسلمين مثله ، ولانفقة أنفقتها مع المشركين إلا أنفقت مع المسلمين مثلها لعل أمرى أن يتلو بعضه بعضا .

(٦) ترجمته فى الإصابة ٣ / ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، برقم ٤٠٤١ طبعة دار الكتب العلمية ببيروت . والإضافة عنها .

(٧) اختلط اسمه فى الأصل و (ز) فى اسم واحد ، ولصفوان ترجمة فى الإصابة جـ ٢ / ١٨٧ برقم ٤٠٧٣ فرَّ يوم فتح مكة حتى أحضر له ابن عمه عمير بن وهب أمانا من النبى ﷺ فحضر وحضر وقعة حنين قبل أن يسلم ، وهو القائل يوم حنين بعد هزيمة المسلمين فى الجولة الأولى : لأن يَرُ بَّنِى رجل من قريش أحبُّ إلى من أنَ يَرُ بَّنى رجل من هوازن .

(٨) لم ترد فى (م) وجاء فى الأصل و (ز) العلاء بن حارثة والتصويب من الإصابة فى ترجمته جـ ٢ / ٤٩٧ برقم ٥٦٤١ .

(٩) ترجمته فى الإصابة جـ ٢ / ٢٧٢ برقم ٤٥١١ شهد مع النبى فتح مكة وحنينا .

(١٠) الإصابة جـ ٢ / ٤٢٤ برقم ٥٢١٥ .

(١١) فى (م) : علاقة بالقاف ـ الإصابة جـ ١ / ٥٠٣ حديث ٥٦٧٥ .

عُمَيرُ بنُ وَهْب الجُمحى (١)

أبو السّنابل [بن بَعْكَك](٢)

عمرو بن مِرْداس السُّلمى (٣)

عُيَيْنَة بن حِصِنِ الفزارى (٤)

قيس بن عَدِى السَّهْمى (٥)

قيس بن مَخْرَمَة (٦)

مالك بن-عوف النضرى (٧، ٨)

مخرمة بن نوفل الزهرى (٩)

معاوية بن أبى سفيان (١٠)

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب واسمه المغيرة (١١)

---

(١) له ترجمة مطولة في الإصابة جـ ٣ / ٣٦ برقم ٦٠٥٨ وفى قصة إسلامة عبر ومعجزة من معجزات النبى ﷺ .

(٢) بعكك [بوزن جعفر ترجمته فى الإصابة جـ ٤ / ٩٥ برقم ٥٧٠ فى قسم الكنى وهو قرشى من بنى عبد الدار قال ابن حجر هو من مسلمة الفتح .

(٣) ترجمته فى الإصابة جـ ٣ / ١٥ برقم ٥٩٦٠ وهو أخو العباس بن مرداس السلمى الفارس الشاعر .

(٤) ترجمته فى الإصابة جـ ٣ / ٥٤ أسلم قبل الفتح وشهد الفتح وحنينا والطائف كان ممن ارتدوا فى عهد الصديق متابعا بالعصبية القبلية طلحة بن خويلد الأسدى ـ ولقبه النبى ﷺ فى حديثه : الأحمق المطاع فى قومه . وكان فيه جفاء البداوة .

(٥) جاء فى الأصل و (ز) : أوَيْس وهو تحريف صوابه ما أثبتناه من (م) . وهو كما ذكرابن حجر فى الإصابة : قيس بن أبى العاص بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم القرشى السهمى ذكره ابن سعد فى الصحابة فيمن أسلم يوم الفتح ، ونقل ابن حجر بسنده أنه أول قاض قضى فى الإسلام بمصر ـ انظر الإصابة جـ ٣ / ٢٥٤ برقم ٧١٩٥ وترجم ابن حجر لقيس بن عدى السهمى ٧٢٠٨ وقال ما أدرى أهما واحد أم اثنان .

(٦) ترجمته فى الإصابة جـ ٣ / ٢٥٩ برقم ٧٢٣٥ وهو ابن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قصى . قال ابن حجر : ولد هو ورسول الله ﷺ فى عام واحد . وهو من المؤلفة قلوبهم وكان ممن حسن إسلامه .

(٧) فى م (البصرى) بالباء والصواب : (بالنون) .

(٨) ترجمته فى الإصابة جـ ٣ / ٣٥٢ برقم ٧٦٧٣ وهو قائد هوازن ضد المسلمين يوم حنين : أسلم وإستعمله رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه .

(٩) ترجمته جـ ٣ / ٣٩٠ برقم ٧٨٤٠ من مسلمة الفتح .

(١٠) أشهر من أن يعرف به ، ترجمته فى الإصابة جـ ٣ / ٤٣٣ ـ وعده من المؤلفة قلوبهم موضع نظر لا مجال لتفصيله .

(١١) ابن عم النبى ﷺ ترجمته فى الاصابة جـ ٤ / ٩٠ رقم ٥٣٩ فى قسم الكنى .

[النضير بن الحارث بن علقمة بن كلدة (١)
هشام بن عمرو أخو بنى عامر بن لؤى (٢) .

* * *

[صيصتها] : ما يغزل وينسج عليه] (٣)

---

(١) ذكر فى سائر النسخ النضر بالضاد بعدها راء والصواب : النضير بصيغة التصغير كما فى الإصابة جـ ٣ / ٥٥٧ برقم ٨٧٢٠ وهو أخو النضر بن الحارث الذى أمر النبى ﷺ بقتله بالصفراء بعد رجوعه من بدر ، وروى ابن حجر بسنده قول النضير بن الحارث : الحمد لله الذى أكرمَنا بالإسلام ومنَّ علينا بمحمد ولم نَمتْ على ما ماتَ عليه الآباء لقد كنتُ أوضع مع قريش فى كل وجهة حتى كان عامُ الفتح وخرج إلى حنين فخرجنا معه ونحن نريد إن كانت دبرة على محمد أن نُعين عليه ، فلم يمكننا ذلك ، فلما صار بالجعْرانة فوالله إنى لعلى ما أنا عليه إن شعرت إلا برسول الله ﷺ وآله تلقانى بفرحَة فقال النضير : قلت : لبيك . قال : هذا خير مما أردت يوم حنين قال : فأقبلت إليه سريعا فقال : قد آن لك أن تبصر ما أنت فيه فقلت : قد أرى . فقال اللهم زده ثباتا . قال : فوالذى بعثه بالحق لكان قلبى حجرًا ثباتا فى الدين ونصرة فى الحق .

(٢) ترجمته فى الإصابة جـ ٣ / ٦٠٥ ـ ٦٠٦ برقم ٨٩٧٢ ونقل ابن حجر عن ابن اسحاق ذكره فى المؤلفة قلوبهم ممن أعطاهم النبى ﷺ دون المائة من غنائم حنين وهو الذى كان قام فى نقض الصحيفة التى كتبتها قريش على بنى هاشم فى الشعب ، وكان كثير التردد عليهم فى تلك الأيام .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (م) وثابت فى غيرها .

الباب الخامس عشر

فى ربطه ﷺ الخيط فى خاتمه أو إصبعه إذا أراد أن يتذكر حاجة

روى ابن سعد ، وابن أبى أسامة ، وأبو سعيد بن الأعرابى ، وابن عدىٍّ ، وأبو يعلى من طريق [(١)] عَنْبَسة بن عبد الرحمن ، وابن عمر والطبرانى عن رافع بن خُدَيْج ، وابن عدى عن واثِلة بن الأسْقَع ، وأبو سعيد بن الأعرابى عن علىٍّ رضى الله تعالى عنهم [(٢)] قالوا : كان رسولُ الله ﷺ إذا أشفقَ من الحاجة أنَ ينْساها ربَط فى خِنْصَرِه أو فى خاتمه خَيْطا . وسندها ضعيف كما [(٣)] اقتصرَ عليه الحافظ فى تخريجه أحاديث الإحياء ، ففى سند حديث ابن عمر، وفى سند حديث واثلة بن الأسقع ، وفى سند حديث رافع : غياث بن إبراهيم وهو ضعيف جدا [(٤)] .

---

(١) هكذا فى م . وفى الأصل و ز [أبو يعلى بن عبسة] .

(٢) فى م : عنه .

(٣) زيادة فى م .

(٤) الخبر فى الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ١ / ٣٨٦ من طريق سعيد بن محمد الثقفى عن سالم أبى النصر عن نافع عن ابن عمر .

الباب السادس عشر

فى احتياطه ﷺ فى نفى التهمة عنه

روى الإمام أحمد عن حَبَّة (١) وسواءِ ابْنَىْ خالد الخُزَاعى رضى الله تعالى عنهما قالا : أتينا رسولَ الله ﷺ وهو يعمل عملاً أو يَبنى بناءً [فأعَنَّاه (٢)] فلما فَرغ دعَا بنا (٣) وقال : لا تيأسا من الخير [ما تَهَزَّزَتْ (٤) رءوسُكما] ، إن الإنسان تلده أمه أحمرَ ليس عليه قِشرة ثـم يُعطيـه [الله (٥) ويرزُقُه] (٦) .

وروى الشيخان عن صَفِية بنت حُيَىّ قالت : كان رسول الله ﷺ مُعْتكفا فأتيته أزورُه ليلا ، فحدثتُه ثم قمتُ فانقلبتُ . فقام معى [يَقْلِبُنى (٧)] ـ وكان مسكنُها فى دار أسامة بن زيد ـ فمرَّ رجلان من الأنصار (٨) . فلمـا رأيا رسـول الله ﷺ أسرعَـا ، فقال رسـولُ الله ﷺ : على رِسْلِكُما (٩) . إنها صَفِيَّـة بنتُ حُيَىّ . فقالا : سُبْحـان الله يارسولَ الله . [وكبُـر عليهما (١٠) ذلك] قال : إن الشيطانَ يجرى من الإنسان (١١) مَجْرى الدم ، وإنى خَشِيت أن يَقْذِفَ فى قلوبكما شَيْئا (١٢) .

---

(١) حَبَّة : بالباء المشـددة وأخوه سواء ترجمتها فى الإصابة جـ ١ / ٣٠٥ بـرقم ١٥٦٢ وجـ ٢ / ٩٥ برقم ٣٥٨٠ ، وجاء فى سائر النسخ [حَيَّة] بالياء وتصويبه من ابن حجر ، ومن مسند أحمد ومن الطبقات الكبرى لابن سعد .

(٢) فى جميع النسخ : « فأعياه » وهو تصحيف صوبناه من مسند الإمام أحمد ، ومن طبقات ابن سعد .

(٣) فى مسند الإمام أحمد : لنا .

(٤) فى (م) : « ما دامت رءوسكما » وسقطت من الأصل و (ز) وما أثبتناه فى مسند الإمام أحمد ، وطبقات ابن سعد .

(٥) زيادة من مسند الإمام أحمد .

(٦) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده جـ ٣ / ٤٦٩ ، والبخارى فى الأدب المفرد / ١٣٣ . والطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٦ / ٣٣ .

(٧) فى سائر النسخ [يقبلنى] وهو تصحيف صوابه من البخارى ومعنى يقلبنى : أى يودعنى ، وانقلبت : رجعت .

(٨) قيل هما : أسيد بن حضير وعبَّاد بن بشر .

(٩) أى تمهلا وتوقفا فلا شىء نكرهانه .

(١٠) زيادة يقتضيها السياق وهى من راوى الحديث فى صحيح البخارى .

(١١) فى (م) : من ابن آدم .

(١٢) صحيح البخارى فى كتـاب الجهاد والسير جـ ٥ / ٢٠٤ حـديث ٢٧٦٩ وفى كتاب بدء الخلق ـ بـاب صفة إبليس وجنوده ص ٣٠٠ وفى كتاب الأدب جـ ٨ / ٦٠ ط دار الشعب .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والبخارى فى الأدب ، وأبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : بينمَا رسول الله ﷺ مع امرأة من نسائه إذ مرَّ به رجلٌ فدعاه النبى ﷺ فقال : يا فلانُ هذه زَوْجتى فلانة . قال : [ما كنتُ أظن [1] بك] قال إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم [2] .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ كان يَمْتَحِنُ من هاجرَ إليه من المؤمنات بهذه الآية ، يقولُ الله تعالى ﴿ **يا أَيُّهَا النبى إذا جاءك المؤمناتُ يُبَايِعْنَك** ﴾ [3] إلى قوله : ﴿ **إن الله غفور رحيم** [4] ﴾ . فمن أقر بهذه الشروط من المؤمنات [**فقد أقرَّ بالمحنة ، فكان رسولُ الله ﷺ إذا أقْرَرْنَ بذلك من قَوْلِهِنَ . قال لهُنَّ رسول الله : انْطلقْنَ فقد بَايَعْتكُنَّ ، ألا واللهِ ما مَسَّتْ يدُ رسولِ الله ﷺ قَطُّ غيرَ أنه بايَعَهُنَّ بالكلام** [5]] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك بسند ضعيف عن الشعبى مرسلا رحمه الله تعالى قال : وفد عبد القيس على النبى ﷺ ، وفيهم غلام أمردُ ظاهر الوضاءة . فأجلسه رسول الله ﷺ وراءَ ظهره .

ظاهر الوضاءة [6] : [**واضح الحسن والجمال**] [7] .

---

(١) ما بين المعقوفين جاء فى (م) بعبارة [من كنت أظن به فلم أظن بك] .

(٢) صحيح مسلم - كتاب السلام - باب دفع ظن السوء جـ ٤ بشرح النووى .

(٣) زاد فى (م) بعدها (فامتحنوهن ... الله أعلم بإيمانهن إلى قوله غفور رحيم) وليس هذا من الآية المقصودة وإنما من الآية رقم ١٠ - من سورة الممتحنه [يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن]

(٤) سورة الممتحنة : الآية : ١٢ .

(٥) ما بين الحاصرتين بياض بسائر النسخ ، والتكملة من صحيح البخارى جـ ٧ / ٦٣ - ٦٤ - من كتاب الطلاق - باب إذا أسلمت المشركة أو النصرانية تحت الذمى أو الحربى .

(٦) وضعها المؤلف . ولم يفسرها .

(٧) زيادة لتفسير معناها .

الباب السابع عشر

فى خروجه ﷺ إلى بساتين أصحابه

ومحبته لرؤية الخُضْرَة

روى ابن السُّنِّى ، وابن عدى ، وأبو نُعيم عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه قال : كان أحبُّ الألوان إلى رسولِ الله ﷺ الخُضْرة .

وروى ابن السُّنِّى ، وأبو نُعيم عن ابـن عباس رضى الله تعالى عنهمـا قال : **كان [1] أحبُّ الألوان إلى رسولِ الله ﷺ الخُضرة** وكان [1] يعجبُه النظر الى الخُضْرة .

وقال ابن عبـاس : ثلاثٌ تُجْلِى البصـر : النظر إلى الخُضْرة ، والمـاء الجارى . والـوجه الحسن .

وروى أبو نعيم عن عائشة رضى الله تعالى عنهـا قالت : كان رسول الله ﷺ يعجبه أن ينظر إلى الخضرة .

وروى الطبرانى ، وابن السنى ، وأبو نعيم عن كثير بن عبد الله المزنى عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول : يا خُضرة فقال : لبَّيْكَ ، أخذنا فألنَا من فِيكَ .

وروى أبو داود الطيـالسى ، والترمـذى عن معاذ بن جبل رضى الله تعـالى عنه قـال : كان رسول الله ﷺ ــ يُعجبه ــ وفى لفظ « يستحب » الصلاة فـى الحيطان . قال أبـو داود : يعنى البَساتين .

وروى البخارى فى الأدب عن المقـدام بن شريح عن أبيـه قال : سألتُ عـائشة رضى الله تعالى عنها : أكـان رسول الله ﷺ [يَبْدو [2]] ؟ قالت : نعم . كـان [يَبْدُو [3]] إلى هؤلاء التلاع [4] .

---

(١) ما بين الرقمين من م .

(٢ـ٣) فى م : [يَغْدو] . وفى الأصل و (ز) [يَنْدو] وكلاهما تصحيف والصواب ما أثبتناه من الأدب المفرد للبخارى .
ومعنى : يَبْدو : أى يذهب إلى البادية والخلاء .

(٤) التلاع : مجارى الماء من أعلى الى أسفل مفردهما : تلْعة ـ الحديث أخرجه البخارى فى الأدب المفرد / ١٧٠ .

وروى الإمام مالك فى الموطأ عن نافع [عن عبد[1] الله] بن عمر [رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان يأتى قُباءَ ماشيًا وراكبًا . قال أبو عمر - ابن عبد البر - فى التمهيد قيل : كان يأتى يَتَفرَّج فى حيطانِها ويستريح[2] عندهم][3] .

لطيفة[4] :

قال بعض العلماء : تملُّ النفسُ الشيءَ الواحد إذا دامَ عليها . وكذلك[5] إذا اتَّحدتْ ألوانُ الأطعمة ، وأصنافُ الثياب ، وأنواعُ الطيب . وأُطلق التزوُّجُ بأربع نسوة ، ووسَّع التبيين[6] لتجُول من مكان إلى مكان . والاستكثار من الإخوانِ . والتفنن فى الأدب ، والجمع بين الجد والهزل (والزهد[7] واللهو) .

وقيل لأبى سليمان الدارانى رحمه الله تعالى : ما بالكم تعجبكم الخضرة ؟ فقال : لأن القلوبَ إذا غاصت فى بحار الفكرة غَشِيَت الأبصار ، فإذا نظرت إلى الخضرة عاد إليها نَسيمُ الحياة - رواه أبو نعيم .

وقال ابن المقرى فى فوائده : حدثنا عبد الصمد بن سعيد بن العباس بن السعدى[8] حدثنا[9] محمد بن كثير ، حدثنا أبو الطاهر ، حدثنا[10] الموقرى عن الزهرى عن أنس ابن مالك رضى الله تعالى عنه . قال : قال رسول الله ﷺ روِّحوا القلوب ساعةً فساعةً .

وقال وهب بن منبه فى حكمة الوارد : حقٌّ على العاقل أن يشتغل أربع ساعات : ساعة

---

(١) فى الأصل و ز : [عن نافع بن عمر] وما بين الحاصرتين من موطأ مالك . وفى (م) « عن نافع عن ابن عمر » .

(٢) ما بين المعقوفين ليس فى (م) .

(٣) موطأ مالك ــ فى كتاب قصر الصلاة فى السفر جـ ١ / ١٦٧ و صحيح البخارى - فى كتاب الصلاة فى مسجد مكة والمدينة - باب إتيان مسجد قباء ماشيا وراكبا ، ومسلم فى كتاب الحج - باب فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه - جـ ٩ / ١٧٠ .

(٤) هذا العنوان ثابت فى (م) وسقط من غيرها .

(٥) فى (م) ولذلك .

(٦) فى م : [ورسُم البيت فهو يتحول] ونرى أن صواب العبارة [ووسَّع البيت فهو يتجول] .

(٧) ما بين القوسين زيادة من (م) .

(٨) فى (ز) : السندى وفى م : السعدى .

(٩) فى مكانها : كلمة بن فى الأصل و (ز) .

(١٠) فى مكانها : [بن] فى الأصل و ز .

يناجى فيها ربه ، وساعة يُحَاسب فيها نفسه ، وساعة يفضى بها إلى إخوانه . الذين يجيرونه ويعينونه ويُنَفِّسُوا عن نفسه . وساعةً يخلو فيها إلى نفسه ولذاتها فيما يحلُّ ؛ فإن هذه الساعة عَوْن على هذه الساعات . وإجْمامٌ للقلوب ، وفضل يُلقاه ، وحقٌّ على العاقل ألا يظعَن إلا فى إحدى ثلاث : زاد لمعاد ، أو مَرمَّةٍ لمعاش ، أو لذةٍ فى غير مُحَرَّم ــ رواه البيهقى فى الشعب .

وفى وَصيَّة بعض الحكماء : فراغُ العلماء إنما يكون فى إجمام أنفسهم إذا كلَّت خواطرهم ، وضاقَ ذَرْعُهم فى استخراج دقائق الحكمة ، فحينئذ يروِّح العالم قلبه بالنُزْهَة حتى يعود نشاطُه ، ويجتمع رأيُه ويصفُو فكره .

وقال أبو عبيد : ليس شىء أحسنَ عند العرب من الرياض المُعْشِبة ، ولا أطيبُ ريحا ، قال الأعشى (١) .

ما رَوضة من رِياضِ الْحَزْن مُعْشِبةٌ
خضراءُ جاد عليها مَاطِرٌ وَبِلُ (٢)
يوما بأطيبَ منَها نشرَ رائحةٍ
ولا بأحسنَ منها إذ دَنَا الأُصُلُ (٣)

وقال بعضهم : ما اسْتُدْعِىَ شاردُ الشعر بمثل الماء الجارى ، والشرف (٤) العالى ، والمكان الخضر الخالى .

---

(١) الأعشى : هو ميمون بن قيس : شاعر جاهلى والبيتان من قصيدة طويلة مطلعها :

ودع هريرة إن الركب مرتحل ... وهل تطيقُ وداعًا أيها الرجل

(٢) فى م : سَيِل .

(٣) البيتان فى الغزل يصف هريرة بأنها أجمل وأطيب رائحة من الروضة المعشبة التى ينزل عليها المطر الكثير فيجدد نضرتها .

(٤) الشَّرف : المكان المرتفع . وشرف كل شىء أعلاه .

الباب الثامن عشر

فى إعجابه بالأتْرُج والحمام الأحمر إن صح الخبر

روى الطبرانى بسند ضعيف عن أبى كَبْشَة الأنْمَارِىّ رضى الله تعالى عنه قال : كان رسولُ الله ﷺ يُعجبه النظر إلى الأتْرُجّ وكان يعجبُه النظر إلى الحمام الأحمر .

وروى أبو القاسم البغوى ، وقاسم بن أصبغ ، وأبو بكر بن أبى خيثمة ، والدارقُطنى فى غرائب مالك ، من طريق جندب كاتب مالك عن أبى كَبْشة الأنمارى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يحب ـ وفى لفظ « كان يعجبه » النظر إلى الأُتْرُجّ وإلى الحمام الأحمر ـ وهذه الأسانيد ضعيفة جدا .

وروى الطبرانى وابن [قانع [1]] وابن السنى ، وأبو نُعيم ـ كلاهما فى الطب النبوى ـ بسند ضعيف عن حبيب بن عبد الله بن أبى كبشة عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعجبه النظر إلى الأتْرُجّ ويعجبه النظر إلى الحمامِ الأحْمر[2] .

وروى الحاكم فى التاريخ ، وأبو نعيم فى الطب بسند ضعيف عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يحب النظر إلى الخضرة وإلى الحمام الأحمر .

وروى ابن حِبَّان فى الضعفاء ، وابنُ السنى ، وأبو نعيم معا [3] فى الطب عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال : كان رسولُ الله ﷺ يُعْجبه النظر إلى الحمام الأحمر . وإلى الأترج .

بيان غريب ما سبق

[يبدو] : تقدم [ومعناه يخرج إلى البادية [4]] .

---

(١) فى الأصل و ز : ابن نافع وما أثبتناه هو الصواب من م .

(٢) فى مجمع الزوائد جـ ٤ / ٦٧ قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه أبو سفيان الأنمارى وهو ضعيف .

(٣) زيادة من م .

(٤) زيادة لتوضيح المعنى .

التلاع : تقدم (بمثناة فوقية فلام فألف وعين مهملة [1]**مسايل الماء من علو إلى أسفل واحدها تلعة وقيل : من الأضداد يقع على ما انحدر من الأرض وأشرف منها** [1] .

والأترج : بهمزة مضمومة ومثناة ساكنة وراء وجيم . والأترج والترنجة . **والترنج** : معروف [2] .

(١) ما بين الرقمين زيادة من م .
(٢) ويقال : هو من جنس الليمون ، وتسميه العامة الكباد . (المنجد ص ٢)

الباب التاسع عشر

فى عومه ﷺ

روى ابن [(١)] سعد عن ابن عباس والزهرى ، وعاصم بن عمر [وابن [(٢)]] قتادة ؛ دخل حديث بعضهم فى بعض ، قالوا : لما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين خرجتْ به أُمُّه إلى أخوالِهِ من بنى عَدِى بن النجار بالمدينة تزورُهم ، ومعه أم أيمنَ ، فنزلت فى دار النَّابغة فأقامت به عندهم شهرا ، فكان النبى ﷺيذكر أمورًا كانت فى مقامه ذلك . ونظر إلى الدار . فقال : ههنا نزلتْ بى أمى . وأحسنتُ العَوْمَ فى بئر بنى عَدِىٍّ بن النجار ، وتقدم فى أول الكتاب [(٣)] .

وروى أبو القاسم البغوى . حدثنا أبو داود بن عمر . وحدثنا عبد الجبارِ بن الورد عن ابن أبى مليكة قال : دخل رسول الله ﷺ غديَر ماءٍ فقال : يَسْبحُ كل رجل إلى صاحبه ، فسبحَ كلُّ رجل منهم إلى صاحبه حتى بقى رسولُ الله ﷺ وأبو بكر ، فسبحَ رسول الله ﷺ إلى أبى بكر حتى اعتنقَه ، وقال : لو كنتُ متحذا خليلاً حتى ألقى الله لا تخذتُ أبا بكر خليلاً ، ولكنَّه صاحبى .

تابعه وكيع عن عبد الجبار . رواه ابن عساكر فى تاريخه ، وعبد الجبار ثقة وكذا شيخه إلا أنه مُرْسل . وقد روى موصولا .

قال ابن شاهين فى السنة حدثنا عبد الله بن سليمان ، حدثنا محمد بن عثمان ، حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية ، حدثنا أبى ، حدثنا سليمان بن [جرير [(٤)]] عن عكرمة عن ابن عباس به نحوه .

وقال الطبرانى : حدثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة ، حدثنا عبد العزيز بن مروان ابن معاوية الفزاوى ، حدثنى ابن أبى غريب ، عن ابن جرير به [(٥)] قال فى آخره : أنا لى صاحبى . أنا لى صاحبى .

---

(١) فى الأصل و ز [أبو سعيد] والصواب ما أثبتناه كما فى م .

(٢) فى الأصل و ز [عمر بن قتادة] .

(٣) الخبر فى الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ١ / ١١٦ فى ذكر وفاة آمنة أم الرسول ﷺ . ط دار بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

(٤) كذا فى م ، وجاء فى الأصل و ز [جابر] .

(٥) زيادة من م .

الباب العشرون

فى مسابقته ﷺ على الأقدام (١)

(١) لم يورد المؤلف شيئا تحت هذا العنوان فى جميع النسخ وعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت : خرجت مع النبى ﷺ فى بعض أسفاره ــ وأنا جارية لم أحمل اللحم فقال للناس : تقدموا فتقدموا ، ثم قال لى : تعالى حتى أسابقك . فسابقته فسبقته ، فسكت حتى إذا حملت اللحم ــ وكنا فى سفرة أخرى ــ قال ﷺ للناس : تقدموا . فتقدموا ، ثم قال : تعالى حتى أسابقك . فسابقته فسبقنى ، فجعل ﷺ يضحك ويقول : هذه بتلك . (السيرة الحلبية « إنسان العيون » ٣ / ٤٤١) طبعة بيروت .

الباب الحادى والعشرون

فى جلوسه ﷺ على شفير البئر وتدلبته رجليه وكشفه عن فخذيه

روى الشيخان عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ غزا [خَيْبَر] [فَصَلَّينا عندهَا صلاةَ الغَداة بغلَس . فركب نَبِيُّ الله ﷺ وركبَ أبو طَلحة وأنا رَدِيف أبى طلحة . فأجرَى نَبِيُّ الله ﷺ فى زقاق خيبر . وإن رُكبتِى لتمس فخْذ نَبِيِّ الله ﷺ ثم حَسر الإزارَ عن فخْذه حتى إنى أنظُر إلى بياضِ فخْذِ نَبِيِّ الله ﷺ فلما دخلَ القرية قال : الله أكبرُ . خربتْ خيبرُ ، إنا إذا نزلنَا بساحةِ قوم فَسَاءَ صباحُ المُنْذَرِين ، قالها ثلاثا [(١)]] .

وروى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله ﷺ مُضطجِعا فى بيته كاشفًا عن فخذَيْه وساقيه .

وروى الإمام أحمد عن حَفْصة رضى الله تعالى عنها قالت : دخل علىَّ رسول الله ﷺ فوضعَ ثوبَه بين فَخْذَيْه فجاء أبو بكر يستأذنُ فأذن له .

وروى البخارى عن أبى موسى رضى الله تعالى عنه : أن رسول الله ﷺ كان قاعدًا فى مكان فيه [(٢)] ماء قد كشف عن رُكْبَتيه [[(٣)]أو ركبته] فلما دخل عثمانُ [غطاهما [(٤)]] .

---

(١) ما بين المعقوفين بياض بجميع النسخ والتكملة من صحيح البخارى جـ ١ / ٢٦٠ ـ ٢٦١ من كتاب الصلاة ـ باب ما يذكر فى الفخذ حديث ٣٣٩ .

(٢) زيادة من (م) .

(٣) زيادة من صحيح البخارى .

(٤) فى الأصل و (ز) غطاها . وفى م : غطاهما . وفى صحيح البخارى : غطاها والحديث أخرجه البخارى فى كتاب المناقب ـ باب مناقب عثمان بن عفان جـ ٦ / ١٠٤ حديث ٣٣٠١ وتكرر فى كتاب الصلاة ولفظه فى كتاب الصلاة : قال أبو موسى : « غطى النبى ﷺ ركبتيه حين دخل عثمان » .

ورُوِى عن عبد الله بن عمرو بن (١) العاص رضى الله تعالى عنهما قال : **صلَّيْنا مع رسولِ الله ﷺ فرجَع مَنْ رجع وعقَّب من عقَّبَ [فجاء (٢) ﷺ وقد كان يَحْسر ثيابَه عن رُكْبَتَيْه . فقال : أبْشرُوا معشرَ المسلمين . هذا ربُّكم قد فتح بابًا من أبواب السماء يُباهى بكم الملائكةَ يقول : هؤلاء عبادِى قَضَوْا فريضةً وهم يَنْتَظِرُون أخرى] (٢) .**

---

(١) فى الأصل و (ز) [ابن عمر] وفى (م) : ابن عمرو ، وهو عبد الله بن عمرو بن العاص وهو الصواب لموافقته ما فى مسند الإمام أحمد .

(٢-٢) ما بين الرقمين بياض بجميع النسخ ، والتكملة من مسند الإمام أحمد جـ ١١ / ٣٧-٣٨ حديث ٦٧٥٠ - ٦٧٥١ وتكرر برقم ٦٩٤٦ - وما ذكره المؤلف مكون من حديثين كما ذكر محقق المسند الشيخ أحمد محمد شاكر أولهما أثر غير مرفوع وهو ما حدَّث به نوف البكالى التابعى ابن امرأة كعب الأحبار ، وثانيهما وهو ما روى عن عبد الله بن عمر وهو حديث مرفوع ومعنى : عقب بتشديد القاف : أقام فى مصلاه بعد ما فرغ من الصلاة .

الباب الثانى والعشرون

فى آداب متفرقة صدرت منه ﷺ غير ما تقدّم

وفيه أنواع

الأول : فى مشاورته ﷺ [أصحابه] :

قال تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُم فى الأَمْرِ [(١)] ﴾ الآية .

روى سعيد بن منصور . وابن المنذر عن الحسن فى الآية . قال : قد علم الله [أنه] ما به إليهم من حاجة . ولكن أراد لِيَسْتَنَّ به مَنْ بَعْدَه .

وروى ابن جرير ، وابن أبى حاتم عن قتادة قال : أَمَر الله [تعالى] نبيه أن يشاورَ أصحابه فى الأمور . وهوَ يأتيه الوَحْى من السماء . لأَنَّه أطيبُ لأنْفُس القوم . وإن القومَ إذا شاوَر بعضُهم بعضًا . وأرادوُا بذلك وَجْهَ الله عز وجل عَاوَنَهم على رُشْدِهم [(٢)] .

وروى ابن أبى شيبة عن الضحاك قال : ما أَمَر الله نبيه بالمشاورة إلا لما فيها من الفَضْل والبركة .

وروى ابن أبى حاتم ، والخرائطى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : ما رأيتُ فى الناس أحدًا أكثَر مشورةً لأصحابه من رسول الله ﷺ .

وروى الطبرانى بسند جيد عن ابن عمرو قال : كتبَ أبو بكر الصديق إلى عمرو [(٣)] : إن رسول الله ﷺ كان يشاور فى الحرب فعليك بالمشورة [(٤)] وقد تقدم فى باب الجهاد شىء من ذلك .

---

(١) سورة آل عمران : من الآية ١٥٩ .

(٢) ابن جرير الطبرى فى تفسير سورة آل عمران ـ فى الآية ١٥٩ جـ ٤ / ١٠٠ وفى التفسير : عاونهم على أرشدهم . والحديث بنصه عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها . فى السيرة الحلبيه « أنسالعيون » ٣ / ٤٤٨ ط بيروت .

(٣) أى عمرو بن العاص .

(٤) فى مجمّع الزوائد جـ ٥ / ٣١٩ عن عبد الله بن عمرو ـ قال الهيثمى : رواه الطبرانى ورجاله قد وثقوا .

وروى ابن سعد عن يحيى بن سعيد أن النبى ﷺ اسْتَشَـار الناسَ يومَ بدر فقام [1] الحُباب ابنُ المنذر [1] فقـال : نحنُ أهلُ الحرب أرى أن نُغَـوِّرَ المَيـاهَ إلا ماءً واحـدًا نَلْقاهُم عليـه ، واسْتَشَارهم يـومَ قُرَيْظَة والنضيـر فقامَ [2] الحُباب بـن المنذر [2] فقـال : أرى أن نَنْـزِل بين القُصور فيَنقَطِعَ خبـر (٣) هؤلاء عن هـؤلاءِ ، وخبرُ هـؤلاءِ عن هؤلاءِ ، فأخـذَ رسـول الله ﷺ برأيه [4].

وروى الحاكم عن على رضى الله تعالى عنه قـال : قال رسول الله ﷺ : لو كنت مستخلفًا أحدا من غير مشورة لاستخلفتُ ابنَ أمِّ عبد [5] .

قـال العلامـةُ شرف الـدين أبو عبـد الله محمـد عبـد الله بـن محمـــد المرسى : الأمـور الممكنة [6] على ضربين .

منهُا ما جعل الله فيه عادة مُضطَّردة لا تَنْخرِم . فهذا ما لا يستشار فيه . بل من عَلِمَ العادة كان أعلم مِمَّنْ لا يعلمها .

والضَّرب الثانى ما كانت العادة فيه أكثر [7] . فهذا الذى يُستشَار فيه . فإن من حاول تلك الأمور أكثَر كان علمُه [8] بها أكثر ـ ورأيُه فيها أصوب [9] ألا ترَى أن من حَـاول التجارة علم وقت رُخْصها وغَلاَئها . وما يَصلـح منها للشراء وما لا يصلح فهذه [10] يستشار فيها ؛ لأنَّ

---

(١) ما بين الرقمين سقط من الأصل وز وثبت فى م .
(٢) ما بين الرقمين ثابت فى الأصل و ز وسقط من م .
(٣) هكذا فى الأصل و (ز) أما فى م فهى : [فنقطع] .
(٤) الخبر فى الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٤ / ٥٦٧ .
(٥) هو عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ـ وقد أخرج الحـديث ابن ماجة فى سننه فى باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ـ شرح سنن ابن ماجـة جـ ٢ / ٦٢ قال السندى شـارح السنن : إنه أراد تأميره على جيش بعينه ، أو استخـلافه فى أمور جهات ، أو بمكان ولا يجوز أن يحمل على غير ذلك .
(٦) فى م : المكية وهو تصحيف واضح .
(٧) فى (م) : أكثرية .
(٨) فى (م) : عليه . وهو تصحيف .
(٩) فى (م) : صواب .
(١٠) فى (م) : فهذا .

علمه بها أكثر [(١)] [وكـذلك من حاول المحـاربة علـم ما يصلح منهـا ومالا يصلح . فهـذه يستشار فيها لأن علمه بها أكثر] [(١)] .

الثانى : فى أنه ﷺ كان طويل الصمت كثير الذكر قليل اللغو

روى أبو بكر بن أبى خَيْثمة ، والبيهقى عن هِند بنِ أبى هالة رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ متـواصلَ الأحزان . دائمَ الفكر ، ليستْ لـه راحةٌ ، لا يتكلمُ فى غير حـاجةٍ ، طويلَ السكوت [(٢)] .

وروى مسلم ، والبيهقى عن سِماك بن حَرْب رضى الله تعالى عنه قال : كان رسولُ الله ﷺ طويلَ الصمت قليلَ الضحك [(٣)] .

وروى الإمام أحمد والشيخان عن جابر بن سَمُـرةَ قال : كان رسولُ الله ﷺ طويلَ الصمت قليلَ الضحك [(٤)] .

وروى أبو الحسن بن الضحَّاك عن عبد الله بن أبى [(٥)] أوْفى رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ يُكثر الذكر ، ويُقِلُّ اللغْوَ ، ويُطيل الصلاةَ ، ويُقَصِّر الخطبـة ، ولا يَتَأفف [(٦)] ولا يَسْتَكْبِـر أن يَمْشِىَ مع [العبـد [(٧)]] والأَرْمَلـة والمسكـين [حتـى يَفْـرُغ لهم مـن حَاجَاتِهـم [(٨)]] [(٩)] .

---

(١) ما بين الرقمين ليس فى (م) وثبت فى غيرها .

(٢) البيهقى فى دلائل النبوة جـ ١ / ٢٤١ من حديث هند بن أبى هالة . وفى الشمـائل المحمدية للترمذى / ١٣٠ ـ باب كيف كان كلام رسول الله ﷺ .

(٣) أخرجـه مسلم فى صحيحه ـ بشـرح النووى ـ فى كتـاب الفضائل ـ بـاب تبسمه ﷺ ، وحسن عشرتـه جـ ١٥ / ٧٩ ـ والبيهقى فى دلائل النبوة جـ ١ / ٢٧٧ وبلفظه فى دلائل النبوة لأبى نعيم . وفى مسند الإمام أحمد جـ ٥ / ٩١ .

(٤) مسند الإمام أحمد جـ ٥ / ٨٦ ـ ٨٨ .

(٥) سقطت من نسخة الأصل ومن (ز) وثابتة فى (م) .

(٦) فى م والأصل : يأنف وفى (ز) : يتأفف و فى رأينا أنها أصوب دفعا للترادف مع : (ولا يستكبر) .

(٧) زيادة من دلائل النبوة للبيهقى .

(٨) زيادة يقتضيها السياق من الدلائل للبيهقى .

(٩) أخـرجه الحـاكم فى المستدرك جـ ٢ / ٦١٤ وقال : حـديث صحيح على شرط الصحيحين ـ وهو فى دلائل النبـوة للبيهقى جـ ١ / ٢٨٢ ـ ٢٨٣ . وفى البداية والنهاية جـ ٦ / ٤٥ .

الثالث : فى عدم مواجهته أحدا بما يكره ، وآدابه مع خدمه ، وما كان يقوله ويفعله إذا اهتم وما يطرأ عليه من السرور عند فرحه . وأنه كان يلمح الأشياء بمؤخر عينيه ولا يلتفت ، ولا يصرفُ وجهه عن أحد إذا استقبله وصافحه ، وأنه لا يُثَبِّت بصره فى وجه أحد . ومصافحته ومسارّته [وما (١) كان يقوله إذا أراد دخول قرية وغير ذلك] (١) غير ما سبق .

روى النسائى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسولُ الله ﷺ قَلَّمَا يواجِه أحدًا بشىء يكرهُه ، ودخل عليه(٢) رجلٌ يوما . وعليه أثرُ خلوف (٣) ، فلما خرج الرجل قال : لو أمرتم هذا بغسله .

وروى ابن عدى عن محمد بن مَسْلمة رضى الله تعالى عنه قال : قدمتُ من سفر فأخذ رسول الله ﷺ بِيدى فما تركَ يدى حتى تركتُ يده .

وروى أبو داود عن أنس رضى الله تعالى عنه قال ما رأيتُ [أحدا (٤)] قطُّ التقم أُذُنَ رسول الله ﷺ فيُنَحّى (٥) رأسَه حتى يكونَ الرجلُ هو الذى يُنَحّى رأسَه (٦)[وما رأيتُ رسول الله ﷺ أخَذ بيدِ رجلٍ فيتركُ يده] (٦)حتى يكون الرجلُ هو الذى يَدع يده(٧) .

وروى عنه أيضا قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا صافَح الرجلَ لم ينزعْ يده حتى يكون الرجلُ هو الذى يَنْزِع ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذى يصرف وجهه(٨) [ولم يُرَ مُقَدما رُكبَتَيْه بين يَدىْ جلِيسين] (٨) .

---

(١) ما بين الرقمين زيادة من م .

(٢) هكذا فى (م) . أما فى غيرها فهى [خلوق] وما فى (م) **هو الصواب والخلوف هو تغير الرائحة** .

(٣) والحديث أخرجه أبو داود فى كتاب الترجل جـ ٤ / ٧٩ حديث ٤١٨٢ .

(٤) هكذا فى سائر النسخ ، وفى سنن أبى داود [رجلا] .

(٥) هكذا فى نسخة الأصل . أمّا فى م وز فهى [نحى] .

(٦ـ٦) ما بين الرقمين من م .

(٧) سنن أبى داود جـ ٤ / ٢٥٢ ـ كتاب الأدب ـ باب فى حسن العشرة حديث ٤٧٩٤ ـ البداية والنهاية جـ ٦ قال ابن كثير تفرد به أبو داود / وهو فى الدلائل للبيهقى ص ٣٩ جـ ١ جـ ٣ / ٢٧٤ .

(٨ـ٨) ما بين الرقمين من م .

[وروى الطيالسى ، والنسائى فى الكبرى ، وابن حِبّان عن ابن مسعود ، وابن أبى شيبة عن جابر : أن رسول الله ﷺ خطّ خطًا هكذا أمامه . فقال : هذا سبيل الله عزّ وجل . ثم خطّ خطوطا ـ لفظ جابر ـ خطين عن يمينه ، وخطين عن شماله ـ فقال : هذه سبلٌ على كل سبيلٍ منها شيطان يَدعو إليه ، ثم وضع يدَه فى الخط الأوسط ثم تلا هذه الآية ﴿ **وأنَّ هذا صراطى مُستقِيمًا فاتبعُوه ولا تَتّبعُوا السُّبُلَ فتَفَرَّقَ بِكمْ عَنْ سَبِيله . ذلِكُم وَصَّاكُمْ به لَعَلكمْ تتقون** (١)﴾] (٢) .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يلمح بمؤخر عينيه ولا يلتفت .

وروى عبد الله بن المبارك عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كان رسولُ الله ﷺ إذا استقبله الرجلُ فصافحه لا يَنْزِع يدَه من يده حتى يكون الرجل هو الذى ينزع . ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذى يصرفه . ولم يُرَ متربعا رجليه بين يدى جليسه .

وروى الطبرانى بسند جيد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا رأى قَريةً أراد دخولها قال : اللهم بارك لنا فيها ثلاثًا . اللهم ارزُقْنا جَنَاها وَحَبِّبْنَا إلى أهلِها وحَبِّبْ صالحى أهلها إلينا (٣) .

وروى الطبرانى بسند جيد عن أبى لبابة بن عبد المنذر رضى الله تعالى عنه أن رسولَ الله ﷺ كان إذا رأى قريةً يريدُ دخولَها لم يدخلها حتى يقولَ: اللهم ربَّ السمواتِ السبع وما أظلَّت وربَّ الأرضِينَ السبع وما أقَلَّت وربَّ الرياح وما ذَرَت . ورب الشياطين وما أضلَّت إنى أسألك خيرَهَا وخيَر ما فيها وأعوذُ بك من شَرِّها وشرِّ ما فيها(٤) .

---

(١) سورة الأنعام : الآية ١٥٣ .

(٢) ما بين المعقوفين ليس فى م وثابت فى غيرها ـ والحديث أخرجه الإمام أحمد فى مسنده عن جابر جـ ٣ / ٣٩٧ بألفاظ مقاربة لما ذكره المؤلف .

(٣) حديث الطبرانى جاء متقدما فى م عن موضعه من الأصل و ز .

(٤) تقدم ترتيب حديث الطبرانى فى م .

وروى النسائى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : والله ما ضربَ رسولُ الله ﷺ بيدهِ امرأة قطُّ . ولا خادمًا ـ ولا ضرَب بيدهِ شيئًا قطُّ . ورواه الخلعى ـ وزاد ـ إلا أن يُجاهِدَ فى سبيلِ الله .

وروى الترمذى عن أنسٍ رضى الله تعالى عنه قال : خدمتُ رسول الله ﷺ تسع سنين ـ وفى لفظ ـ عشر سنين . فما قال لى : أفٍّ قط ، وما قال لِى لِشَىْء صنعتُه : أسأتَ ، ولا بِئس ما صنعتَ . وفى لفظ : ما قالَ لى : لِمَ فعلتَ ، وألاَّ فعلتَ هذا (١) .

وروى أبو داود عنه قال : كانَ رسول الله ﷺ أحسنَ الناس خُلُقًا فأرسلنى يومًا لحاجةٍ فقلتُ : والله لا أذهبُ ـ وفى نفسى أنْ أذْهبَ لِما أمَرنى به رسولُ الله ﷺ . فخرجتُ حتى أمُرَّ على صبيانٍ وهم يَلعَبُون فى السُّوق . فإذا رسولُ الله ﷺ قابضٌ بِقَفَاى مِنْ ورَائى . فنظرتُ إليه وهو يَضْحك . فقالَ يا أُنَيْس . اذهبْ حيث أمرتُك . قلتُ : نعم يارسول الله أنَا أذهب ـ قال أنس : والله لقد خدمتُه تسعَ سنين ، ما علمتُه قال لِشَىْءٍ صنعتُه : لِمَ فعلتَ كذَا وكذَا أوْ لشىء تركتُه : هَلاَّ فعلتَ كذَا وكذا (٢) .

وروى الشيخان عنه قال : لما قَدِم رسولُ الله ﷺ المدينةَ أخذ أبو طلحة بيدى فانطلق بى إلى رسول الله ﷺ وقالَ : يارسولَ الله إن أنسًا غلامٌ كيِّس فَلْيَخدُمْك . قال : فخدمتُه فى السَّفر والحَضَر فوالله ما قالَ لِى لشىء قد صنعتُه : لم صنعتَ هذَا هكذَا ، ولا لشىء لَمْ أصنعْه لم لَمْ تصنْع هذا هكذا (٣) .

وروى الإمام أحمد بلفظِ ـ أخذتْ أمُّ سليم بيدى مَقْدم رسولِ الله ﷺ فقالتْ : يارسول الله هذا ابنى . وهو غلام كاتِبٌ فخدمتُه تسعَ سنين فما قالَ لِى لشىءٍ قطُّ صنعتُه : أسأتَ أو بئْس ما صنعتَ .

---

(١) الشمائل المحمدية للترمذى / ١٩٦ ـ وصحيح البخارى ـ كتاب الأدب جـ ٨ / ١٧ / وصحيح مسلم جـ ١٥ / ٦٩ ـ ٧٠ .

(٢) سنن أبى داود جـ ٤ / ٢٤٧ حديث ٤٧٧٣ ، وحديث ٤٧٧٤ ـ ومثله فى صحيح مسلم جـ ١٥ / ٧٠ ـ ٧١ وصحيح البخارى جـ ٨ / ١٧ .

(٣) صحيح البخارى ـ فى كتاب الوصايا جـ ٥ / ٢٦ حديث ٢٤٨٣ وتكرر فى كتاب الديات جـ ٨ / ١٥ وصحيح مسلم جـ ١٥ / ٧٠ بشرح النووى .

وروى أبو ذر الهروى ، وأبو الحسن بن صخر [1] عن أمِّ سَلَمة رضى الله تعالى عنها قالت دعا رسول الله ﷺ وصيفة لَـه فأبطأتْ عليه . فقال : لولا مخافةُ القصاص لأوجعتُك بهذا السِّوَاك .

وروى أبو بكر بن أبى خَيْثمة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا اهتَمَّ أكثر مِن مَسِّ لحيته . وفى رواية يقبض عليها أو يُخَلِّلُها [2] .

وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ إذا اهتَم أكثَر مِن مَسِّ لحيتهِ .

ورُوى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا اهتم أدخل يدَه فى لحيته .

وروى أبو بكر بن أبى شيبة ، والبزار ، والحسن بن عرفة [3] عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : شهدتُ من [4] المِقْداد [5] مَشْهدا لأَنْ أكونَ أنا صاحِبَه أحبُّ إلىّ من مِلْء الأرض من شىء : كان رسول الله ﷺ إذا غَضِب احمرَّت وجْنَتَاه ؛ فجاءَه وهو على تلك الحال فقال : يارسولَ الله لا نقولُ لك كما قال بنو إسرائيل : اذهبْ أنت وربُّك فَقَاتِلا إنَّا هَهُنا قَاعِدُون ولكن ـ والذى بَعثك بالحق ـ لنكُونَنَّ بَين يديْك ومِنْ خلفِك وعن شمالِك أوْ يفتح اللهُ لك . فرأيتُ وجهَ رسول الله ﷺ يُشْرِق لِذلك [6] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى بكرة عبد العزيز بن أبى بكرة أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه أمرٌ يسُرُّه خر ساجدا لله تعالى .

---

(١) هكذا فى م وفى غيرها : صفر .

(٢) ليست فى م .

(٣) زيادة فى م .

(٤) فى م : مع .

(٥) هو المقداد بن عمرو المشهور بالمقداد بن الأسود قال أبو إسحاق رواية عن البراء أنه لم يكن يوم بدر فارس غير المقداد ، له ترجمة فى الإصابة جـ ٣ / ٤٥٤ برقم ٨١٨٣ وذكر ابن حجر حديث ابن مسعود مختصرا .

(٦) الحديث فى صحيح البخارى ـ فى كتاب المغازى ـ باب قصة غزوة بدر جـ ٥ / ٩٣ ط دار الشعب وفى دلائل النبوة للبيهقى فى غزوة بدر جـ ٣ / ٤٦ ط دار الريان للتراث ، وفى حلية الأولياء جـ ١ / ١٧٣ فى ترجمة المقداد بن الأسود رقم ٢٨ من الحلية .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المُنير الوَجْه خر ساجدا لله .

وروى النسائى عن كعب بن مالك قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا اسْتَبْشَرَ استنَار وجهُه كأنه قطعةٌ من القمر .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسولَ الله ﷺ كان إذا رأى ما يحبُّ قال : الحمدُ لله الذى بِنعْمتهِ تتمُّ الصالحاتُ . وإذا رأى ما يكرَه قال : الحمدُ لله على كل حال .

وروى ابن أبى خَيْثمة وأبو الحسن بن الضحاك عن عبد الله بن بُرَيْدَة عن أبيه رضى الله تعالى عنه أن رسولَ الله ﷺ كان لا يَتَطَيَّرُ من شىء ، وكانَ إذا بَعث عاملا سأل عن اسْمه فإن أعجبَه اسمُه فَرِح به ورُئى بشرُ(١) ذلك فى وجْهه ، وإن كَرِهَ (٢) اسمهَ رُئى كراهية ذلك فى وجهه ، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها فإذا أعجبه اسمها فرح ورئى بشر ذلك فى وجهه ، وإن كره اسمها رُئِى كراهة ذلك فى وجهه (٣) .

وروى الطبرانى بسند جيد عن أبى أيوب رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ يطوف بين الصفا والمروة فَسَقَطَتْ على لحيته رِيشَةٌ فابْتَدر إليه أبُو أيوبَ فأخذَها فقال له النبى ﷺ : نَزَع الله عنك ما تَكرَهُ .

وروى الإمام أحمد عن نافع أن ابن عمر سمع زُمَّارةَ راع فوضَع إصْبَعيْه (٤) فى أُذُنَيْه وعَدل بِرَاحِلَتِه عن الطريق وهو يقول : يا نافعُ : أتسمعُ ؟ فأقول : نعم . فيمضى حتى قلتُ : لا . فوضع يَدَيْه وأعادَ رَاحِلَتَه إلى الطريق . وقال : رأيتُ رسول الله ﷺ وقد سَمِع زُمَّارَة راعٍ ففعل مِثْل هذا ـ رواه أبو داود ـ وزاد الترمذى (٥) : وقال نافع : وكنتُ إذ ذاك صغيرا (٦) .

---

(١) زيادة فى م .

(٢) فى م : « أنكره » .

(٣) فى سنن أبى داود عن عبد الله بن بريدة فى كتاب الطب جـ ٤ / ١٨ / حديث ٣٩٢٠ وقد سبق هذا الحديث .

(٤) هكذا فى (م) وفى المسند وفى الأصل و (ز) إصبعه .

(٥) زيادة من (م) .

(٦) روا الإمام أحمد فى مسنده من أحاديث عبد الله بن عمر جـ ٦ / ٢٤٦ حديث ٢٤٥ تحقيق أحمد محمد شاكر ـ وأخرجه أبو داود فى كتاب الأدب ـ باب كراهية الغناء والزمر جـ ٤ / ٢٨٣ حديث ٤٩٢٤ .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن محمد بن عجلان قال : بلغنى أن رسولَ الله ﷺ أصابَتْ قدمَه شوكةٌ أو شىء فتوجَّع لذلك ، فقال له بعضُ أصحابه : ما هذا يارسول الله ؟ قال : إن الله إذا أراد أنَ يكْبُر الصغير كَبُر

وروى أيضا عن ثوبان رضى الله تعالى عنه [١] :

وروى الإمام أحمد عن عمير بن [إسحاق [٢]] قال : كنتُ مع الحسن بن على فَلَقِيَنَا أبو هريرة : فقال : أرِنى أُقَبِّل منك حيثُ رأيتُ رسول الله ﷺ فمال بقميصه فقبَّل سُرَّته .

وروى مُسَدَّد ، وابنُ أبى شيبة ، وأبو يعلى ، والإمام أحمد بسند صحيح عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه : أن امرأة الوليد بن عقبة جاءت رسولَ الله ﷺ تشكُو الوليدَ أنه يضربُها . فقال : ارجعى إليه فقولى له : إن رسولَ الله ﷺ أجَارَنى فانطلقتْ فمكثتْ ساعة ثم جاءت فقالتْ : يارسول الله ، ما أقْلع عنى . قال : فقطعَ رَسولُ الله ﷺ هُدْبةً من ثوبه فأعطاهَا إياها فقال : قُولى : إن رسول الله قد أجَارَنى هذه هُدْبة من ثوبه . فمكثَتْ ساعةً ، ثم إنها رجعتْ فقالتْ : يارسولَ الله ما زادَنى إلا ضَربا ، فرفعَ رسولُ الله ﷺ يدَه فقال : اللهم عليك بالوليدِ مرتين أو ثلاثا [٣] .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن واثلة بن الأسْقَع [٤] رضى الله تعالى عنه قال : خرجتُ مهاجرا إلى رسول الله ﷺ فصلَّى فلم يُسلِّم والناسُ من بين خارج وقائم فجعلَ رسول الله ﷺ لا يرى جالسا إلا دنا إليه فسأله : هل لَكَ من حاجة ؟ وبدأ بالصف الأول ثم الثانى ثم الثالث . حتى إذا دنًا إلى فقال : هل لك من حاجة ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : وما حاجتُك ؟ قلت : الإسلام . قال هو خير لك والله أعلم .

---

(١) هكذا فى جميع النسخ يعدها بياض .

(٢) لم نوفق فى تصويب أو تحقيق هذا الاسم فقد جاء فى بعض النسخ ، عمير بن أسماء ولم نجد له أو لعمير بن أسحاق ذكرا فى المسند .

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده حديث ١٣٠٤ . قال الشيخ أحمد محمد شاكر محقق المسند : إسناده صحيح ، وهو فى مجمع الزوائد جـ ٤ / ٣٣٢ . قال الهيثمى : رواه عبد الله بن أحمد والبزار وأبو يعلى ، ورجاله ثقات .

(٤) واثلة بن الأسقع ـ هو من بنى ليث ، أسلم قبل تبوك ، وشهدها مع رسول الله ﷺ محمولا على بعير لكعب بن عجرة . وبعثه رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى أكيدر صاحب دومة الجندل ـ له ترجمة فى الاصابة جـ ٣ / ٦٢٦ برقم ٩٠٨٧ قال ابن حجر : هو آخر من مات بدمشق من الصحابة ٨٥ هـ .

جماع أبواب
معجزاته السماوية ﷺ
وفيه فصول . . .

الباب الأول

فى الكلام على المعجزة والكرامة والسحر

قال القاضى [(١)] رحمه الله تعالى : إذا تأمل المنصف ما قدمناه من جميل أثره ، وحميدِ سيره وبراعةِ علمه ، ورجاحةِ عقله : وجُمْلة كمالاته ، وجميعِ خصاله المرضية ، وشاهد حاله ، وصواب مقاله ، لم يَمْترِ فى صحة نبوته ، وصدق دَعوتِه الخَلْقَ إلى الحق . قد كفى هذا غيرَ واحد ممن تأمله فى إسلامه والإيمان به [(٢)] .

روى الترمذى : وابن قانع [(٣)] عن عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جئته لأنظر إليه فلما استبنت وجهه عرفتِ أن وجهه ليس بوجه كذاب [(٤)] .

وعن أبى رِمْثة [(٥)] رضى الله تعالى عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ ومعى ابن لى فأريته [(٦)] فلما رأيته قلت : هذا نبىّ الله ـ رواه ابن سعد ـ قال ذلك لما ظهر عليه من ملامح الصدق وعلامات الحق [(٧)] .

وروى مسلم وغيره أن ضِمَادًا [(٨)] لمَّا وَفَد عليه ﷺ وقد سمع بعضَ قريش ـ وفى لفظ ـ

---

(١) هو القاضى عياض فى كتاب الشفا فى حقوق المصطفى ـ كما صرَّح المؤلف بذلك فى مقدمة الجزء الأول من الكتاب .

(٢) انظر الشفا للقاضى عياض جـ ١ / ٢٠٤ .

(٣) فى الأصل و ز [نافع] والصواب ما أثبتناه من (م) .

(٤) ذكره ابن ماجة فى سننه جـ ٢ / ١٠٨٣ حديث ٣٢٥١ .

(٥) أبو رمثة التيمى : بكسر الراء وسكون الميم والمثلثة المفتوحة بعدها تاء مربوطة من تيم الرباب ويقال التميمى اشتهر بكنيته واختلف فى اسمه اختلافا كبيرا ترجم له ابن حجر فى الإصابة جـ ٤ / ٧٠ فى باب الكنى ، وابن عبد البر فى الاستيعاب على هامش الإصابة جـ ٤ / ٧٠ .

(٦) فأريته : ببناء الفعل للمجهول أى أرانيه الناس وبالبناء للفاعل أى أريت ابنى النبى .

(٧) أخرجه الإمام أحمد جـ ٢ / ٢٢٦ ـ ٢٢٧ وفى الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ١/ ٤٢٧ والشفا جـ ١ / ١٥٨ .

(٨) ضماد بن ثعلبة الأزدى : من أزد شنوءة . أسلم وبايع عن قومه ، روى ابن حجر فى الإصابة عن مسدد : أنه كان صديقا للنبى ﷺ قبل أن يبعث ، وكان يتطبب ، فخرج يطلب العلم ، ثم جاء وقد بعث النبى ﷺ ـ انظر الإصابة جـ ١ / ٢١٠ برقم ٤١٧٧ .

بعض الكفار يقولُ : محمد مجنونٌ ـ فقال : يا محمد إنى راقٍ ، [هل بك شىء][1] أرْقيك؟ فقال ﷺ نَفْيًا لما نسب إليه : إن الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ، من يَهْدِه الله فلا مُضلَّ له . ومن يُضْلِلْ فلاَ هادِىَ له . وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ ، وحدَه لا شريكَ له . وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه . قال له : أعد علىَّ كلماتِك هؤلاءِ [2] فقد بَلغنَ[3] [قَامُوس [4]] البحر، هاتِ يدك أبايِعْك [5] قال ذلك تعجُّبا من بلاغتِها وإيرادِها مُطابِقةً لمقتضى الحال تسابق معانيها ألفاظَها .

وروى البيهقى عن جامع بن شداد قال : كان رجلٌ (منا [6] يقال له) طارق فأخبره أنه [رأى (٧) النبى ﷺ بالمدينة فقال : هل معكم شىء تبيعونه ؟ قلنا : هذا] [7] البعير . قال بِكَمْ ؟ قلنا : بكذا وكذا وِسْقًا من تَمْر . فأخذ بخطامه . وسار إلى المدينة . فقلنا : بِعْنا من رجل لا نَدرى مَنْ هو ... ؟ ومعنا[8] ضَعِينة فَقالت : أنَا ضامنة لثمن البعير ، ورأيتُ وجه رجلٍ مثلَ القمر ليلةَ البدر لا يَخيس [9] . فأصبحنا . فجاء رجلٌ بتمر . فقال : أنَا رسولُ رسولِ الله يأمركم أن تأكلُوا من هذا التمر ، وتكْتَالوا حتى تَسْتَوْفُوا فَفَعَلنا [10] ــ انتهى .

---

(١) ما بين القوسين هو فى م ـ واضطربت العبارة فى الأصل وز هكذا [لك لك ان أرقيك] .

(٢) فى م : هذه .

(٣) فى سائر النسخ بلغنى : بياء المتكلم وتصويبها من صحيح مسلم .

(٤) وردت هذه الكلمة فى جميع النسخ [قابوس] مخالفة لما عرفت به عند جميع اللغو بين والمحدثين ، فقد ذكر النووى فى شرحه على صحيح مسلم هذا الاختلاف فى ضبطها ومعناها فقال : ضبطناه على وجهين (ناعوس) بالنون والعين و (قاموس) بالقاف والميم ونقل عن القاضى عياض أنها (قاعوس) بالقاف والعين) وجاءت عند أبى محمد ابن سعيد (تاعوس) بالتاء المثناة . ورواه بعضهم (ناعوس) .
واختلف فى معناها فقال أبو عبيدة : قاموس البحر : وسطه ، وقال ابن دريد لجته ، وقال الخليل : قعره الأقصى ، وقال الحربى : قعره ، وقال أبو مروان بن سراج : لجته التى تضطرب أمواجها ولا تستقر .

(٥) الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه ـ فى كتاب الجمعة ـ باب خطبته ﷺ فى الجمعة جـ ٦ / ١٥٦ ــ ١٥٧ مطولا واختصره المؤلف . واشار ابن حجر فى الإصابة إليه فى ترجمة ضماد ـ ورواه البيهقى فى دلائل النبوة جـ ٢ / ٢٢٣ ـ ٢٢٤ مقاربا فى ألفاظه لما فى مسلم .

(٦) جاء فى موضع ما بين القوسين فى م [رجل منافق] وهو تصحيف وخطأ من الناسخ .

(٧ ـ ٧) ما بين الرقمين سقط من م وثبت فى غيرها .

(٨) فى م : وهنا .

(٩) فى م : لا يحسد .

(١٠) الخبر رواه البيهقى فى دلائل النبوة جـ ٥ / ٣٨٠ / ـ ٣٨١ ونقله عنه ابن كثير فى البداية والنهاية جـ ٥ / ٨٥ ـ ٨٦ وزاد البيهقى فى آخر الخبر : فقالت الظعينة : لا تلاوموا فلقد رأيت وجه رجل لا يغدر . ما رأيت شيئا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه .

وروى ابن موسى[1] فى كتاب الـردة عن ابن إسحاق فى خبـر الجُلَنْدَى[2] والله لقددلَّنى علي هذا النبى الأُمّى أنه كان لا يأمر بخيـر إلا كانَ أولَّ آخذٍ به ، ولا ينهى عن شرٍّ[3] إلا كانَ أولَ تـارك له ، وأنـه يَغْلب أعداءَه فـلا يبطـر ويُغْلَب فلا يَضْجـر . وَيَفِى بالعهـد . وَيُنْجِـز الـوَعْـد . وأشهدُ أنه نَبِىٌّ جمَّلَته هذه المحاسن[4] .

فتأمَّلْهُ لها حملهُ على[5] الإقرار بنبوته .

وقال[6] : فى قوله تعالى (يكاد زيتها يُضيىء ولَوْ لَم تَمْسَسْه نار[7]) هَذَا مَثَل ضربَه الله تعالى لنبيه ﷺ : يكادُ منظره يدل على نبوته[8] ولو لم يَتْلُ قرآنا كما قال ابن رواحة رضى الله تعالى عنه .

لـــو لم تَكُـن فيـــه آيـــاتٌ مُبَيِّنـــةٌ

لكــــان منظـــرُه يُنْبِيـكَ بـــالخَبَـــر

***

قال المحققون :

المعجزة هى الأمر الخارق للعادة ، المقرون بـالتحدِّى ، الدالّ على صدق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والواقع على وفْق دعْوى المُتحدَّى بها ، مع أمْنِ المُعَارضَة .

---

(١) هكذا فى م . وجـاء فى الأصل و ز : « أنَّ » وهو خطأ والذى يبدو لنـا أن اللفظين خطأ والصواب هو مـا نقلناه من ابن حجر فى الإصابة قال [ذكر وثيمة فى الردة عن ابن اسحاق] .

(٢) الجُلَنْدى (بضم الجيم وفتح الـلام وسكون النون وفتـح الدال) هو ملك عمـان وابناه جيفر وعبـاد ، وقد أرسل اليهم النبى ﷺ عمرو بن العاص فأسلم وأسلم ولـداه . ترجمة الجلندى فى الإصابة جـ ١ / ٢٦٢ بـرقم ١٢٩٥ وترجمة ابنه جيفر برقم ١٣٠٨ .

(٣) فى م (شىء) وفى غيرها : شر .

(٤) أخرجه ابن حجر فى الإصابة فى ترجمة الجلندى .

(٥) « حمله على » سقط من م .

(٦) أى القاضى عياض .

(٧) سورة النور من الآية : ٥

(٨) الشفا / جـ ١ / ٢٠٦ .

وسُميت معجزَة لعجز البشر عن الإتيان بمثلها ، فعلم أن لها شروطا .

أحدها : أن تكون خارقة للعادة بما يشبه انشقاق القمر ، وانفجار الماء بين الأصابع ، وقلب العصا حَيَّة . وإخراج ناقة من صخرة ، فخرج غيرُ الخارق للعادة كطلوع الشمس كل يوم (١) .

الثانى : أن تكون مقرونةً بالتحدِّى .

ولم يشترط بعضهم التحدِّى . قال : لأن أكثرَ الخوارق الصادرة من النبى ﷺ خال من التحدى . وعلى القول بالتحدى لا يُسمَّى (٢) معجزة ، وذلك باطل . وأجيب بأنه ﷺ لما أدَّعى النبوة انسحَب على هذا الخارق دعوى النبوة من حين ابتداءِ الدعوة . فكل ما وقع له من الخوارق كان معجزةً لاقترانه بدعوى النبوة حكما . وكأنه يقول فى كل وقت : إنه رسول الخلق . وأنه يقول فى كل وقت وقع فيه الخارق للعادة : هذا دليل صدقى . ذكره الشيخ كمال الدين بن أبى شريف فى شرحها (٣) .

الثالث : ألا يأتى أحد بِمِثْل ما أتى به المتحدِّى مع أمن المعارضة . وهو أحسن من التعبير بعدم المعارضة . لأنه لا يلزم من عدم المعارضة امتناعها . والشرط إنما هو عدم إمكانها .

وخرج بقيد التحدى : الخارق من غير تحدٍّ . وهو الكرامة للولى . وبالمقارنة الخارق المتقدم على التحدى كإظلال الغمام وشق الصدر الواقعين لنبينا ﷺ قبل دعوى (٤) الرسالة

---

(١) اعتمد المؤلف فى تعريف المعجزة والكلام فى إعجاز القرآن على كتاب الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى جـ ٢ . جاء فى الإتقان فى تعريف المعجزة : المعجزة أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدى ، سالم عن المعارضة ـ الإتقان جـ ٢ / ١١٦ ط المكتبة الثقافية ـ بيروت .

(٢) سقطت (لا) من م .

(٣) الضمير فى شرحها عائد على شرح المسامرة للعلامة كمال الدين أبى المعالى على بن محمد المشهور بالكمال ابن أبى شريف المقدسى المتوفى سنة ٩٠٥ هـ وهذا الشرح هو شرح على المسامرة للكمال بن الهمام فى العقائد والكلام ، والكمال هو العلامة كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسى المعروف بالكمال بن الهمام المتوفى ٨٦١ هـ .

(٤) زيادة من م .

وكلام عيسى فى المهد ، فإنها ليست معجزات وإنما هى كرامات ، ظهورها على الأولياء جائز . والأنبياء قبل نبوتهم لا يُقَصِّرُون عن درجة الأولياء ـ فيجوز ظهورها عليهم أيضا ، ويُسَمَّى حنيئذ إرهاصا (١) أى تأسيسا للنبوة ، وخرج بالمقارنة المتأخرة عن التحدى بما يخرجه عن المقارنة العرفية (٢) نحو ما روى (٣) بعد وفاته ﷺ من نطق بعض الموتى بما تواترت به الأخبار .

وخرج بأمن المعارضة : السحر المقرون بالتحدى ؛ فإنه تمكن معارضته بمثله من المرسل إليهم .

الرابع : أن تقع على وِفْق دعْوَى المتحدى بها . فلو قال مُدَّعِّى النبوة : آية (٤) نُبُوَّتِى أن تنطقَ يدى أو هذه الدابة بكذبه ، فقالت . كذبَ أو ليس هو [نبىٌّ (٥)] فإن الكلامَ الذى خلقه الله تعالى عز وجل دالٌّ على كذب ذلك المدَّعِى ؛ لأنَ ما فعله الله تعالى لم يَقَع على وَفْق دعوَى المدَّعِى . كما رُوِى أن مسيلمة الكذاب ـ لعنه الله عز وجل ـ تَفَل فى بِئر ليكثُر ماؤُها فَغَارت وذهَب ما فيها من الماء . فما اختل شرط من هذه الشروط لم تكن معجزة . ولا يقال قضية كما قلتم : إن ما توافرت فيه الشروط الأربعة من المعجزات لا يظهر إلا على أيدى العارفين وليس كذلك ... إن المسيخ الدجال يظهر على يديه من الآيات العظام ما هو مشهور كما وردت به الأخبار الصحيحة . لأن ما ذكر فيمن يدعى الرسالة ، وهذا يدعى الربوبية وقد قام الدليل العقلى على أن بعثه بعض الخلق [غير (٦)] مستحيل . فلم يبْعُد أن يقيم الله عز وجل الأدلة على صدق مخلوق أتى عنه بالشرع والملة ودلت القواطع على كذب المسيخ الدجال فيما يدَّعيه للتغير من حال إلى حال . وغير ذلك من الأوصاف التى تليق بالمحدثات ويتعالى عنها رب البريات سبحانه وتعالى .

****

---

(١) الإرهاص : هو ما يظهر من الغرائب على يد النبى قبل النبوة تمهيدا وتأسيسا لها .

(٢) هكذا فى م وصحفت فى الأصل وز فجاءت [العربية] .

(٣) هكذا فى م وجاء فى الأصل و ز [رئى] والصواب ما فى م .

(٤) سقطت من م .

(٥) هكذا فى جميع النسخ ... وعلى قواعد العربية : ليس هو نبيا .

(٦) زيادة تقتضيها صحة السياق وهى من م .

الفصل الأول : ويؤخر هذا عنه (١)

الفصل الثانى

قال القاضى : (٢)

اعلم أن الله عز وجلّ قادر على خلق المعرفة فى قلـوب عباده ، والعلم بذاته : أى كونها موجودة ، وأسمائه الحسنى الدالّة على أحسن المعانى وصفاته (٣) ، وجميع تكليفاته ، التى ألزمها عباده ، فيعلمون أن لهم ربا موجودا ، ذا أسماء وصفاتِ كمال ، ابتداءً ودونَ واسطةٍ ، لو شاء خلقَ ذلك فيهم ابتداء ودون واسطة ، لو شاء خلق ذلك فيهم ابتداء وبلا مرشد إليه ، ومبين لهم إيـاه ، كمـا حكي عن سنن بعض الأنبيـاء . إذ خلق فيـه ذلك إلهامـا وإلقـاء فى الروع ، أو رؤيا إبراهيم مناما أن يذبح ولده ورؤياهم وَحْى . وذلك قول بعض أهل التفسير فى قوله تعالى ﴿وما كـانَ لِبَشرٍ أنْ يُكلِّمـه اللهُ إلا وَحْيا (٤)﴾ أىْ وحى إلهـام ، أو رؤيـا بشهـادة ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه﴾ (٦) . فإنه وَقع (٧) إلقاءً أو رؤيا . وكما هـو تعالى قادر على خلق ما ذكـر فى قلوبهم ابتـداءً بدون واسطة جـائز أن يُوَصِّل إليهم جميعَ ذلك بـواسِطة تُبَلِّغُهم مـا أمـرَ بتبليغـه إليهم ، ممـا يـدل على ذلك من كـلام يُهْـدَى إليـه . ويكـون ذلك الواسطة : إما من غير (٦) البشر كالملائكة مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يُوحون إليهم ما أرسلوا به ، أو من جنسهم كالأنبياء مع الأمم يُنْبِئونهم ما أُنْزِلَ إليهم ، ولا مانع لهذا الذى ذكر يمنع وصوله إلى عباده بواحدة من حالتى الابتداء والواسطة من دليل العقل بتجويزه إياه ، وإذا جـاز هـذا لـه ولم يَسْتحِل . وجـاءت الـرسل بمـا دلَّ على صِـدْقهم من معجـزاتهم وجب

---

(١) هكذا فى جميع النسخ . ولعله كان عنوان ما بدأ به من أول كلام القاضى عياض .

(٢) انظر الشفا للقاضى عياض جـ ١ / ١٦٠ وما بعدها .

(٣) الشفا ـ للقاضى عياض جـ ١ / ١٦٠ ط مصطفى البابى الحلبى ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠م .

(٤) سورة الشورى : من الآية : ٥١ .

(٥) سورة القصص : (من الآية : ٧) .

(٦) جاء فى م والأصل [قطع] وما أثبتاه هو ما فى ز وهو الصواب .

على المرسَل تصديقُهم فى جميع ما أتَوْا به مما كُلِّفوا ؛ لأن العجز [مع [1]] التَحدِّى من النبى قائم مقام قول الله تعالى : صدق عبدى فأطيعُوه واتبعوه ، وشاهدٌ على صدقه فيما يقول من دعواه النبوة والرسالة إلى من أرسل إليهم ، وهذا كاف فى قضائه بإمكان ما ذكر .
وأن المعجز مؤذنٌ بصدق النبى لقيامه مقام إخبار الله تعالى بأنه صادق تجرى عادته بخلق العلم بصدقه علما ضروريا [2] .

---

(١) فى م : عن .
(٢) الشفا فى حقوق المصطفى للقاضى عياض جـ ١ / ١٦٢ .

الفصل الثالث

قال القاضى :

اعلم أن معنى تسميتنا ما جاءت به الأنبياءُ من الآيات الخارقة للعادة معجزةً هو أن الخلق عجزُوا عن الإتيان بمثلها ، فكان عجزُهم عنها سببًا لتسميتها معجزة . من العجز المقابل للقدرة ، وحقيقة الإعجاز إثبات عجز المرسل إليهم ، اسْتُعير لإظهارِ عجزهم . ثم استند إلى ما هو سبب لإظهاره من الخوارق . وجعل اسماله .

والمعجزة على ضربين ، من حيث كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة :

ضرب هو من نوع ما يمكن دخوله تحت قدرة البشر ، ويمكنهم الإتيان به فعجزوا عنه ، فتعجيز الله تعالى إياهم عنه هو فعل الله تعالى دليل على صدق نبيه لأنه كصريح قوله : صدق عبدى فى دعواه الرسالة لجَرْى العادة بخلقه تعالى عَقِبَه علما ضروريا بصدقه ، كمن قال لجمع أنا رسولُ الله تعالى إليكم . ثم نَتَقَ فوْقَهُم جبلاً . ثم قال : إن كذَّبْتُمونى وقعَ عليكم ، وإلا انصرف عنكم ، فكلّما همُّوا بتصديقه بَعُد عنهم . أو تكذيبه قرُبَ منهم ، فإنهم يعلموُن ضرورة صدقه مع قضاء العادة بامتناع صدور ذلك من الكاذب منهم كصرف اليهود عن تمنى الموت إذ بعجزهم عن تمنيه مع إمكانه يعلمون ضرورةً أنه صادق [١] .

وضرب من المعجزة هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الإتيان بمثله [كإحياء [٢] الموتى] إذ ليس من جنس أفعالنا ، وأما إحياؤهم على يد عيسى ﷺ معجزة له فكأنما كان من الله لأنه [٣] شهادة . وإحياء الموتى بإذن الله . وقلب العصا حية تسعى معجزة لموسى ﷺ . وإخراج ناقة من صخرة بلا واسطة وأسباب معهودة معجزة لصالح ﷺ . وكلامُ الشجرة ونبع الماء من بين الأصابع وانشقاق القمر معجزاتٌ لنبينا محمدٍ ﷺ مما لا يمكن أن يفعله

---

(١) انظر الشفا للقاضى عياض جـ١ / ١٦٢ .

(٢) ما بين القوسين سقط من (م) .

(٣) فى الأصل و (ز) : [لامنه شهادة] وما أثبتناه من الشفا .

أحد إلا الله تعالى ، فيكون ذلك على يَدَىْ النبى ﷺ مِنْ فِعْل الله تعالى حقيقة وتحدِّيه من يكذِّبُه إن طلبَ (١) منه أن يَأْتى بمِثْلِه تعجيزٌ له عن ذلك .

واعلم أن المعجزات التى ظهرت على يد نبينا ﷺ ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معًا ؛ أى ما هو من نوع قدرة البشر . وما هو خارج عنها .

وهو أكثر الأنبياء معجزة وأبهرهم آيةً ، وأظهرهم برهانا . وهى مع كثرتها لا يحيط بها ضبط فإن واحدا منها وهو القرآن لا يُحْصَى عَددُ معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر ؛ لأن النبى ﷺ قد تحدَّى بسورة منه فعجزوا .

قال أهل العلم : وأقصرُ سُور القرآن : ﴿ إنَّا أعْطَيْناكَ الكَوْثَر ﴾ . لأنها ثلاثُ آيات حروفها أقل من حروف آيات سورة هى ثلاث مثلها ﴿ قُلْ هُو الله أَحَدٌ ﴾ . وكل آية منه طويلة بعدد آياتها كلمات وحروفا أو آيات منه بعددها آيات وحروفا كلماتٌ معجزة لا تُعَارض مُوازَاةً وَمَدانَاةً . ثم فى سورة الكوثر نفسها معجزات على ما سنفصله فيما اشتمل عليه القرآن من المعجزات التى فاتت الحصر (٢) .

(١) فى الأصل و ز : طلبه .
(٢) الشفا للقاضى عياض جـ١ / ١٦٣ .

الفصل الرابع

قال القاضي أيضا :

معجزاته ﷺ على قسمين :

الأول : ما علم قطعا . ونقل إلينا متواترا كالقرآن ، فلا مِرْيَة ولا خلاف في مجيء النبي ﷺ به ، وظهوره من قِبَلِه ، واستدلاله به على ثبوت نبوته . وكونه رسولا إلى الناس كافة ونحو ذلك . وإن أنكر مجيئه به ، وظهوره من قبله واستدلاله به معاند جاحد عن منهج القصد ، باغ يرد الحق مع علمه جاحد له منكر . فإنكاره كإنكار (وجود[1]) محمد ﷺ في الدنيا وإنما جاء اعتراض الجاحدين في كونه حجة له ﷺ كما ورد في كونه كلام الله ، إذ قالوا : أساطيرُ الأولين . ما أنزل الله على بشرٍ من شيء . هذا سحرٌ مبين . فالقرآن في نفسه وجميع ما (تضمنه) [2] من معجز معلومٌ ضرورةً ، كما شهد به الأعداءُ كالوليد بن المغيرة إذ قال حين تُلِيَ عليه منه ؛ إن له لحلاوةً وإن عليه لطَلَاوةً وإن أسفله لمغدق ، وإن أعلاه لمثمر وما هو من كلام البشر .

ووجه إعجازه معلوم ضرورة بجزالة لفظه . وفخامة تأليفه ، وبلوغه أقصى درجات مراتب البلاغة والفصاحة وحسن التئام كلماته ، ونظم آياته ، وبراعة إيجازه وغرابة فنونه ـ وصَبَاحَة وجوه فواتحه وخُواتمه ، فلا يحتاجُ العلم به إلى دليل .

قال بعض الأئمة [رحمهم الله] : يجرى هذا القسم من معجزاته الذي علم قطعا ، ونُقِل إلينا متواترا ، أنه قد جرى على يديه ﷺ آياتٌ وخوارقُ عادات إن لم يَبْلغ واحد منها مُعَيَّنًا القطع فيبلغُه جميعها . فلا مِرية في جريان (جميع) [3] معانيها على يديه ﷺ ناطقة بصدقه . شاهدةً بنبوته ، ولا يختلف مؤمن ولا كافر أنه قد جرتْ على يديه ﷺ عجائبُ وإنما

---

(١) في م : جحود , وهو تصحيف .

(٢) سقط من م .

(٣) زيادة في م .

صدر خِلافُ المعاند فى كون العجائب فائضةً من قِبَل الله تعالى(فجعلوها [١] سحرا وإفكا مفترًى ، وقد قدمنا كونها فائضة من قِبَل الله تعالى [١])من حيث إن ذلك المعجز مع التحدى من النبى بمثابة قوله تعالى : يا عبدى صدقتَ فيما تَدَّعِيه من الرسالة ، فقد علم وقوع مثل هذا الذى قدمناه أيضا من نبينا محمد ﷺ ضرورة لاتفاق معانيها فى كونها خوارقَ عادات مفحم من تصدَّى لمعارضتها كما يعلم ضرورة جودُ حاتم . وشجاعة عنترة العَبْسِىِّ - (بالموحدة) . وحلمُ أحنف بن قيس(رضى الله [٢] عنه)لاتفاق الأخبار الواردة عن [٣] كل واحد منهم : على كرم حاتم ، وشجاعة عنترة ، وحلم أحنف وإن كان كل خبر من أخبارهم الثلاثة بنفسه لا يوجد العلم . ولا يقطع بصحته لعدم توافر كل واحد منها منفردا فى كل عصر [٤] .

القسم الثانى : من معجزاته ، وهو ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع ، وهو على نوعين :

الأول : ما اشتهر وانتشر ورواه العدد الكثير ، وشاع الخبر به عند المحدِّثين والرواة ، ونَقَلَةِ السِّيَر والأخبار كنبع الماء من بين أصابعه ، وتكثير الطعام .

الثانى : ما لم يشتهر ، ولا انتشر . اختص به الواحد والاثنان ورواه (٥) العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع إلى مثله اتفقا فى المعنى المقصود به الإعجاز واتفقا على الإتيان بالمعجز كما قدمنا من أنه لا مِرْية فى جَرَيان مَعانيها على يديه . وأنه إذا انضَمَّ بعضها إلى بعض أفادَ القطع .

---

(١) ما بين الرقمين سقط من م .

(٢) زيادة فى م .

(٣) فى م : على .

(٤) انظر الشفا للقاضى عياض جـ١ / ١٦٣ .

(٥) فى م : ورآه .

تنبيهات

الأول : قـال ابن الصلاح فى فتـاويه : انتـدب بعض العلماء لا ستقصـاء معجزاتـه ﷺ فجمع منها ألـفَ معجزة ، وعددنـاه مُقَصِّراً ؛ إذ هى فـوقَ ذلك بأضعافٍ لا تُحصَى ، فـإنها ليست محصـورةً على مـا وجد منهـا فى عصـره ﷺ ، بل لـم تـزل [1] تَتَجَدَّد بَعْـدَه ﷺ على تعاقُب العصـور . وذلك أن من [2] كرامات الأوليـاء من أمته ، وإجابات المتـوسلين به فى حوائجهم ، ومعونـاتهم عقب توسُّلِهم به [3] فى شدائدِهم براهينَ لـه قواطعَ ، ومعجزاتٍ له قواطعَ ، لا يعدها عاد ، ولا يحصرها جاد [4] .

الثانى : فرَّق جماعة بين المعجزة والسحر والكرامة .

قال الإمام المازرى [5] : الفرق بينهمـا أن السحر يكـون بمعانـاة أقوالٍ وأفعـال حتى يتم للساحر ما يـريد ، والكرامة [[6] لا تحتاج إلى ذلك بل إنمـا تقع غالبـا اتفاقا أمـا المعجزة فتمتاز عن الكرامة [6]] بالتحدى .

ونقل إمام الحرمين الإجمـاع على أن السحر لا يظهر إلا من فاسق ، وأن الكـرامة لا تظهر على يد فاسق .

ونقل النووى فى زيارة الروضة عن المتولى [7] نحو ذلك .

وينبغى أن نعتبر بحال من يقع منه الخارق ، فإذا كان متمسكا بالشريعة متجنبا للموبقات فالذى يظهر على يديه من الخوارق كـرامة ، وإلا فهو سحر ، لأنه ينشأ عن أُخَذٍ [8] وقواعد بإعانة الشياطين .

---

(١) زيادة فى م .

(٢) زيادة فى م .

(٣) زيادة فى م .

(٤) انظر : الشفا جـ ١ / ١٦٣ ـ ١٦٤ .

(٥) المازرى هو العلامة أبو عبد الله محمد بن على بن عمر التميمى المعروف بالمازرى ت ٥٣٦ .

(٦ ـ ٦) ما بين الرقمين زيادة من م وبها يستقيم المعنى وتصح العبارة وقد سقطت من الأصل و ز .

(٧) المتولى هو عبد الرحمن بن مأمون النيسا بورى من فقهاء الشافعية ت ٤٧٨ هـ وله كتاب (تتمة الإبانة) .

(٨) الأخذ بضم الهمزة وفتح الخاء جمع أخذة وهى رقية كالسحر أو حرزة يؤخذ بها ـ القاموس المحيط .

وقال القرطبي : السحر حيل صناعية

الثالث : التحدى طلب المعارض [1] المقابلة . قال الجوهرى [2] : تحديت فلانا إذا باريته فى فعل ونازعته ، وفى الأساس [3] : حدا حدوا . وهو حادى الإبل . وحدا بها حداء إذا غَنَّى . ومن المجاز : تحدَّى أقرانه إذا باراهم ونازعهم للغلبة . وأصله فى الحداء يتبارى فيه الحاديان ، ويتعارضان فيتحدّى كل واحد منهما صاحبه أى يطلب حداءه .

وفى بعض حواشى الكشاف : كانوا عند الحداء يقوم حادٍ عن يمين « القطار [4] » وحادٍ عن يساره ، يتحدى كل منهما صاحبه [5] ، يعنى يتحدى به أى يطلب منه [6] حداءه ، ثم اتسع فيه حتى استعمل [7] فى كل مباراة . ذكره الإمام الطيبى رحمه الله تعالى .

الرابع : الهاء فى المعجزة للمبالغة وتوكيد الصفة كما فى علاَّمة ونسَّابة ، واختصت الهاء بهذا المعنى دون باقى الحروف ؛ لأنها ـ كما قال السهيلى فى روضه [8] ـ غاية الصوت ومنتهاه . لأنها من أقصى الحلق ، إما قبل أو معها أو بعدها . وقبل الألف أو معها أو بعدها أيضا ـ كما هو مذهب سيبويه . ومن ثم لم يكسَّر [9] ما هى فيه فلا يقال فى علامة ونسابة : علاليم ونساسيب ، لئلا يذهب اللفظ الدال على المبالغة ، كما لم يكسَّرْ المصغر لذلك وقيل : الهاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية كما فى الحقيقة لأنها مأخوذة من العجز المقابل للقدرة ، وحقيقة الإعجاز إثبات العجز ، واستعير لإظهاره . ثم أسند مجازا إلى ما هو سبب العجز ، وجعل العجز آلة له .

---

(١) فى م : طلب للمعارض والمقابلة .

(٢) فى كتاب الصحاح .

(٣) أساس البلاغة للزمخشرى .

(٤) القطار : جماعة الابل المربوط بعضها إلى بعض .

(٥) ليست فى م .

(٦) ليست فى م .

(٧) فى م : جُعِل .

(٨) المراد : الروض الأنف للسهيلى فى شرحه على سيرة ابن هشام .

(٩) فى الأصل و ز [يكثر] بالثاء . وما أثبتناه من م . ومعنى : لم يكسَّرْ أى لم يجمع جمع تكسير .

الخامس : قال بعضهم : إن كبار الأئمة يسمون معجزات الأنبياء دلائل النبوة وآيات النبوة ، ولم يرد فى القرآن ولا فى السنة لفظ المعجزة ، وإنما ورد فيهما لفظ الآية والبينة والبرهان (١) **فأما لفظ الآية فكثير ، ولفظ المعجزة إذا أطلق لا يدل على كون ذلك آية إلا إذا أخبر المراد به وكثرت شرائطه** (١)) وأطال فى توجيه ذلك ، وتضعيف التعبير بالمعجزة .

قلت : لفظ المعجزة وضعه جمهور المتكلمين على ما اشتمل عليه من الشروط الأربعة السابقة من آيات الأنبياء صلى الله عليهم وسلم . ولا ضير فى ذلك خلافا لما زعمه . والتعبير بالآية والبرهان والبينة لا ينافى ذلك . وكل معجزة آية وبرهان وبينة ، ولا عكس كما يظهر بالتأمل فى الكلام على حد المعجز .

السادس : أكَّدَ ﷺ كون الحمد لله فى خبر ضماد : بإنَّ واسمية الجملة التى هى فى الأصل إخبارية أريد بها الإنشاء تنزيلا لضماد قبل إسلامه منزلة منكر كون الحمد بالذات لله تعالى . إزالة لما عسى أن يكون عنده من الإنكار وأردف ـ ﷺ ـ تلك الجملة بجملة فعلية تلويحا بأنه مقام تجديد نِعَم ، ويُؤذِن الحمدُ بازديادها ، فناسب أن يورد ما يدل على التجدد والحدوث . أو يحمد الله تبارك وتعالى بها مبالغة فى حمد الله ، لما مَنَّ به من شرائف النعم وكرائم الشيم . أو حملا للأولى على الخبر ، وهذه على الإنشاء . وجيء بنون العظمة إظهارًا لملزومها (٢) الذى هو (٣) ما أنعم عليه ربه به تعظيما وتبجيلاً . امتثالاً لقوله تعالى (وأمَّا بِنِعْمة رَبِّك فَحَدِّثْ) (٤) ولم يقل ونَشْهد ... ليجرى على نسق ما قبله تَفَنُّنًا فى الكلام فإن نقله من أسلوب إلى آخر يزيده حسن نظرٍ به ، أى إحداثا وتجديدًا لنشاط السامع وإيقاظا لإصغائه إليه .

---

(١) ما بين الرقمين زيادة فى م ساقط من غيرها .
(٢) هكذا فى م . وجاءت فى غيرها للزومها .
(٣) زيادة من م .
(٤) سورة الضحى : الآية ١١ .

أثـرة :[1] بفتح الهمزة والمثلثة وتقدم تفسيرها .

بَـرَع :(بموحدة وراءين مهملتين) : فاق أقرانه .

البرهان[2] : [الحجة الساطعة] .

لم يَمْتَرِ : لم يشك .

استَبنت وجهه : ظهر لى ، تَبيَّن .

أبو رمْثه : (براء مكسورة فميم ساكنة فمثلثة فتاء تأنيث : اسم[3]

قاموس البحر[4] : وسطه ولجته .

الوَسْق : بفتح الواو وكسرها : ستون صاعا .

الخِطام : بكسر الخاء المعجمة والطاء المهملة : ما يقادُ به البعير .

الظعينة : بفتح الظاء المعجمة وكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالنون وتاء التأنيث[5] .

الجُلَنْدى : بضم الجيم ، وفتح اللام ، والدال ، بينهما نون ساكنة[6] .

عَمَّان :(بفتح العين المهملة وتشديد الميم) : مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء فأما ما هو بالضم والتخفيف فصقع بالبحرين .

لا يبطر : لا يطغى إذا انتصر عليهم بل يسلك فيهم ما أمر به .

لا يضجر : لا يسأَم ولا يتبرم من مكروه .

مُـــنَّ : بالبناء للفاعلين أو المفعولين[7] .

---

(١) الأثرة هى الأنانية وحب الذات والرغبة فى الانفراد بالخير وضدها الايثار .

(٢) لم يفسرها وهى الحجة القاطعة والدليل الساطع .

(٣) ترجمنا له فى موضعه .

(٤) نقلنا اختلاف اللغويين والمحدثين فى اللفظ ومعناه فى موضعه ، والصواب قاموس بالقاف والميم .

(٥) ضبط الكلمة ولم يفسرها . والمراد بها المرأة .

(٦) ترجمنا له فى موضعه وقلنا ملك عُمَان هو وابناه جيفر وعباد وقيل : عبد .

(٧) لم يفسرها ومعنى مَنَّ بالبناء للفاعل : أحسن وأنعم .

الباب الثانى

فى إعجاز القرآن واعتراف مشركى قريش بإعجازه

وأنه لا يشبه شيئا من كلام البشر ، ومن أسلم كذلك

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ قُلْ لئِن اجتَمعَتِ الإنس والجن [١] ﴾ فيهم العرب العـاربة ، وأرباب البيان وتعاونوا ﴿ علَىٰ أنْ يأتُوا بِمثْلِ هَذا القُرآن ﴾ فى بلاغته وحسن نظمه .

وقوله ﴿ لاَ يأتُون بِمثْله ﴾ جواب قسم محذوف ﴿ ولَو كـانَ بعضهُم لَبعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ معينا على الإتيان بمثله ولم تنـدرج الملائكة فى الفريقين مع عجزهم أيضا لأنهمـا هما المتَحدَّوْن به . ومن ثـم تعجبت الجن من حسن نظمه ــ وبلاغته البـالغة أقصى درجـاتها فقـالوا ﴿ إنَّا سَمِعْنا قرآنًا عَجبًا يَهْدِى إلى الرُّشد فآمَنَّا به [٢] ﴾ .

وقال النبى ﷺ : مَا مِن الأنبياء [مِن [٣]] نَبِىٍّ إلا [قد [٤]] أُعْطِىَ [من الآيات [٥]] مامِثْلهُ آمنَ عليه البَشَـر ـ وإنمـا كانَ الذى أُوتيتُـه وحيًا [٦] أوحَـاهُ الله عز وجل إلـىَّ فأرجُو أن أكـون أكثرَهم تابعًا [٧] رواه الشيخان .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : قولـه ما مِن الأنبياء من نبى إلا قد أعطى هذا . دال على أن النبى ﷺ لابُدَّ له من معجزة تقتضى إيمان مَنْ شاهدها . ولا يَضرُّه من أصَرَّ على المعاندة .

قال ابن قرقول : مِنْ الأولى بيانية والثانية زائدة . وما موصولة أو نكرة موصوفة بما [٨] بعدها

---

(١) سورة الاسراء : من الآية : ٨٨ .

(٢) سورة الجن الآيتان : ١ ـ ٢ .

(٣ ـ ٤ ــ ٥) ما بين المعقـوفين زيادة لإكمـال لفظ الحديث . وكـانت ضرورية لأنـه أشار إليهـا فى شرحـه وتعليقه على الحديث ـ وهى من صحيح مسلم .

(٦) سقطت من م ـ وفى صحيح مسلم : أوتيت وحيًا أوحى الله إلىَّ .

(٧) الحديث أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان ـ باب وجوب الإيمان برسالة النبى ﷺ ـ جـ ٢ / ١٨٠ ـ بشرح النووى .

(٨) فى م : (لما) والصواب ما أثبتناه .

وقعت مفعولا ثانيا لأُعْطِى ، ومثله : مبتدأ وآمن خبره . والجملة صفة للنكرة أوصلة الموصول . والراجع [1] إلى الموصول : الضميرُ المجرور [2] فى عليه أى مغلوبا عليه فى التحدى والمباراة . والمراد بالآيات : المعجزات . وموقع المثل هنا موقعه فى قوله : (فَأْتُوا بِسُورَةٍ من مِثْله) أى مما هو على صفته فى البيان الغريب ، وعلوِّ الطبقة فى حسن النَظْم . والمِثْل يطلق ويراد به عين [3] الشىء أو ما يساويه . والمعنى ليس نبىٌّ من الأنبياء إلا قد أعطاهُ الله من المعجزات الدالة على نبوته الشىء الذى من صفته أنه إذا شُوهد اضطرّ المشاهد إلى الإيمان به ، وتحريرُه أن كل نبى اختُصَّ بما يثبت دعواه من خوارق العادات بحسب زمانه ، فخُصَّ كل نبى بما ثبتَ له من خوارق العادات المناسبة لحال قومه ، كقلب العصا ثعبانا فى زمن موسى وكونها [4] تَلْقَفُ ما صَنعُوا . وإخراج اليد بيضاءَ . وإنما كان كذلك لأن الغالبَ فى زمانه السحر إذا كان قليلا عند فرعون [5] فأتاهم بما هو فوقه ، فاضطرهم إلى الإيمان به ولم يقع ذلك لغيره .

وفى زمن عيسى [ﷺ] الطبّ فجاءهم . بما هو أعلى منه : فى إبراء الأكمه . والأبرص بل بما ليس فى قدرة البشر وهو إحياء الميت .

وأما النبى ﷺ فأرسله الله من العرب أهل الفصاحة والبلاغة وتأليف الكلام على أعلى طبقاتها . ومحاسن بدائعها ، فأتاهم بالقرآن فأعجزهم عن الإتيان بأقصر سورة منه .

وقوله : آمن ؛ وقع فى رواية حكاها ابن قرقول : أُومن — بضم الهمزة ثم واو - وقوله (عليه) : على : فيه بمعنى اللام أو الباء الموحدة . والنكتة فى التعبير بها تضمنها معنى الغلبة أى يؤمن بذلك مغلوبا عليه بحيث لا يستطيع دفْعَهُ عن نفسه ، لكن قد يُخْذَل فيُعانِدُ كما قال تعالى ﴿ وَجَحدُوا بها واسْتَيْقَنَتْها أنفسُهم ظُلْمًا ﴾ [6] .

---

(١) سقطت من م .

(٢) صحفت فى م : المجزوم .

(٣) فى (ز) غيرُه وهو تصحيف .

(٤) فى م : لكنها .

(٥) السياق والواقع يقتضى (إذ كان كثيرا عند فرعون) ولكن هكذا العبارة وردت فى سائر النسخ وأبقيناها على حالها .

(٦) سورة النمل الآية ١٤ .

وقال الطيبى [رحمه الله تعالى] : المجرور فى (عليه) حال أى مغلوبا عليه فى التحدى وموقع المثل موقعه من قوله (فأتوا بسورة مِنَ مثله) أى على صِفته من البيان وعلوّ الطبقة فى البلاغة ، وقوله : (وإنما كان الذى أوتيتُه وحيًا ... إلى أخره) معناه : معظم الذى أوتيتُه . وإلا فقد أوتى من المعجزات مالا ينحصر . والمراد به القرآن ، وقد تقدم أنه المعجزة الباقية على وجه الدهر إلى يوم القيامة ، ولبلوغه أعلى طبقات البلاغة ، وأقصى آيات الإعجاز ، فلا يتأتى لأحد أن يأتى بأقصر سورة منه لجزالة تراكيبه ، وفخامة ترتيبه ، الخارج عن طوق البشر ، وليس المرادُ حصرَ معجزاته فيه . ولا أنه لم يؤت من المعجزات ما أُوتى مَنْ تقدَّمه . بل المراد أنه المعجزة العظمى التى اختص بها دون غيره ، تحدى بها قومَه ولذلك رتَّب عليه قوله : (وأرجُو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة) يريد لاضطرار الناس إلى الإيمان به إلى يوم القيامة .

وذكر ذلك على سبيل الرجاء لعدم العلم بما فى الأقدار السابقة .

وقيل : المعنى أن معجزات الأنبياء [عليهم الصلاة والسلام] انقرضَتْ بانقراض أعصارهم فلا يشاهدها إلا من حضرها . ومعجزةُ القرآن مستمرة إلى يوم القيامة . وخرق العادة فى أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شىء مما أخبر به أنه سيكون ـ يدل على صحة دعواه ولهذا قال : فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة .

قال الحافظ : [رحمه الله تعالى] : وهذا أقوى المحتملات وتكملته فى الذى بعده .

وقيل : المعنى أن المعجزات الماضية كانت حِسِّيَّة نُشَاهَد بالأبصار كناقة صالح وعصا موسى [عليهم الصلاة والسلام] ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لأجلها أكثر لأن الذى يُشاهَدُ بعين الرأس ينقرضُ بانقراض مُشَاهِدِه ، والذى يُشَاهَدُ بعين القلب باق يُشَاهدُه كلُّ أحد ممن جاء بعد الأول مستمرا .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : ويمكن نظم الأقوال كلها فى كلام واحد فإن محصلّها لا

ينافي بعضها بعضا ورتَّب ﷺ قوله : فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة على ما تقدم من معجزة القرآن المستمرة لكثـرة فوائده وعموم نفعه لاشتماله على الدعـوة والحجة والإخبار بما سيكون ، فَعَمَّ نفعـه مَنْ حضرَ ومَنْ غـاب . ومن وُجد ومَنْ سَيُوجـد . فحسن ترتب الـوجوه المذكورة على ذلك وهذه الوجوه قد تحققت فإنه أكثر الأنبياء تابعا .

ولا خلاف بين العلماء [على] أن كتـاب الله عز وجل معجز لم يقدر أحـد على معارضته بعد تحديهم بـذلك ، قال تعالى ﴿وإن أَحَدٌ مـن المشركين اسْتَجـارَك فأجِرْه حتـى يَسْمَـع كـلامَ الله﴾ (١) فلولا أن سمـاعه حجة عليه لم يقف أمـره على سماعه ولايكون حجـة . وقال سبحانه وتعالى : ﴿وقالُـوا لولا أُنْزِل عليه آيـةٌ من ربّه قُل إنَّما الآيـاتُ عِنْد الله وإنَّما أنَا نَـذِيرٌ مبـين * أوَ لمْ يكْفِهِم أنَّـا أنْزَلْنـا عليكَ الكتابَ يُتْلى عَلَيْهم﴾ (٢) فأخبر أن الكتـاب آية من آياته ، كاف فى الدلالة . قائم مقامَ معجزات غيره وآيات من سواه من الأنبياء (٣) ، ولما جاء به النبى ﷺ [إليهم وكانوا] (٤) أفصح الفصحاء . ومصاقع الخطباء ، وتحدَّاهم على أن يأتوا بمثله ، وأمهلهم طـول السنين فلم يقدروا ، ثم تحدَّاهم بعشـر سور منه ، ثم تحـدَّاهم بسورة فلما عجزوا عن معـارضته والإتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطبـاء فيهم والبلغاء نادى عليهم بإظهار العجـز و إعجاز القـرآن . هذا وَهُمُ الخطباءُ ــ كانـوا أحرصَ شيء على إطفـاء نوره ، وإخفاء أمره . فلو كان فى مقدرتهم معارضتُـه لعدَلُوا إليها ، قطعا للحجة ولم يُنْقَل عن أحد منهم أنه حدَّث نفسَه بشىء من ذلك ، ولا رَامَه . بل عـدَلُوا إلى العناد تارة . وإلى الاستهزاء أخرى . فتارةً قالوا : سحر للطافته؛ وتارة قـالوا : شعر لحسنِ نظمه وفصاحته . وقال آخرون : أساطيـرُ الأولين ، وقال آخـرون : إفْكٌ ؛ لاستغراب معـانيه . وقـال آخرون : قـول الكهنة لِتحيُّرهـم . كل ذلك من التحيُّر والانقطـاع . ثم رضُوا بتحكيم السيف فى أعنـاقهم . وسَبْى ذراريهم وحُرَمِهـم ، واستباحَة أمـوالهم . وقد كـانوا آنَفَ شىء وأشـدَّ حَمِيَّةً . فلـو علموا أن الإتيان بمثله فى قُدْرتِهم لبادَرُوا إليه ؛ لأنّه كان أهْوَنَ عليهم .

---

(١) سورة التوبة : من الآية : ٦ .

(٢) سورة العنكبوت : الآيات : (٥٠ ـ ٥١) .

(٣) ليست فى م .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق وهى من م .

وقال بعض العلماء : والذى أوردَه ﷺ على العرب من الكلام الذى أعجزَهُم عن الإتيان بمثله (أعجب فى الآية [(١)]) وأوضح فى الدلالة من فَلْق البحر وإحياء الموتى ، وإبْراءِ الأَكْمَه لأنه أتى أهل البلاغة . وأربابَ الفصاحة ورؤساء البيان والْمتقدمين فى اللَّسَن بكلامٍ مفهوم المعنى عندهم . وكان عجزهم عنه أعجبَ من عجز من شاهد عيسى - ﷺ - عن إحياء الموتى لأنهم لم يكونوا يطمعون فيه . ولا فى إبراء الأكمه والأبرص . ولا يتعاطون علمه . وقريشٌ كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة .

وقال القاضى : معجزات الرسل كانت واردة على أيديهم بقدر أحوال زمانهم ، وكانت بحسب الفن الذى علا واشتهر فيه . فلما كان زمن موسى ﷺ كان غاية علم أهله بالسحر بعث إليهم بمعجزة تشبه ما يدَّعُون قدرتهم عليه فجاءهم على يديه - ﷺ ، منها ما خرق عاداتِهم ، من انقلاب العصا حيَّة واليد السمراء يدا بيضاء ، من غير سوءٍ ، ولم يكن ذلك المعجزُ فى قدرتهم ، وقد أبطل ما جاءهم منها [(٢)] . وكذلك زمن عيسى ﷺ كان انتهاء ما كان علم أهله الطبّ . وأوفر ما كان فى أهله ، فجاءهم على يديه ﷺ ما لم يخطر لهم ببال من إحياء الميت . وإبراء الأكمه الذى ولُد ممسوح العين ، والأبرص وهو الذى بيده بياض - فكان يأتيه من أطاق الإتيان ، ومَنْ لم يُطِقْ ذُهِبَ ﷺ بِهِ إليه ، فربما اجتمع عنده الألوف ممن به داءٌ فيداويهم من دون معالجة وطبٍّ بالدعاء ، وهكذا سائرُ معجزات الأنبياء كانت بقدر علم زمانهم ، فكان كل نبى يُرْسَل إلى قومه بمعجزةٍ من جنس ما عانوه من علم وصناعة وغيرها .

ثم بعث الله تعالى محمدا ﷺ وجملة معارف العرب وعلومهم أربعة :

البلاغة ؛ وهى ملكة يبلغ بها المتكلم فى تأدية المعانى حدًّا يؤذن [(٣)] (بتوفية) خاصة كل تركيب (حقها) [(٣)] .

---

(١) ما بين القوسين سقطت من م .

(٢) زاد فى الأصل و (ز) كلمة (سحرهم) ونرى أنها لاقيمة لها .

(٣ - ٣) زيادة من م وسقطت من غيرها .

الشعر : وهو كلام موزون مُقَفًّى مراد به الوزن .

والخبر (١) .

والكهانة : وهى معاناة الخبر من الكائنات . وادعاء معرفة الأسرار ؛ فأنزل الله سبحانه وتعالى عليه القرآن الخارق لهذه الأربعة فصول من أجل الفصاحة والإيجاز والبلاغة الخارجة عن نوعه وطريقته . (وكانت (٢) العرب) يتناضلون بالفصاحة وَيَتَبَاهَوْنَ فى تحبير الشعر (٣) والبلاغة . وكانوا أفصح الفصحاء ، ومصاقع الخطباء فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ قرآنا عربيا مبينا (٤) ، يشتمل على مذاهب لغة العرب ، فتلا عليهم كلاماً متشابها فى الرَّصف ، متجانس الوصف ، سهل الموضوع ، عذب المسموع ، خارجا عن موضوع لغة القريض والأسجاع ، مُسْتَعْذَبًا فى الأفهام (٥) والأسماع . فلما سمعوه استعذبوه . فقالوا فيه ما قالوا . فتحدَّاهم أن يأتُوا بمثله فعجزوا ثم تحدَّاهم بعشر سور مِثله فعجزُوا . ثم تحدَّاهم بسورة من مِثله . قالوا عند العجز : بل (٧) القتل والقتال . وجَنَحُوا للقصور إلى الجحود والجدال ، فلما عدلوا عن معارضته التى لو [تمت (٨)] لم يدلَّ على كذبه إلى قتاله الذى لو تم مرادهم فيه لم يدلّ على كذبه كان الإعجاز باديا ظاهرا ، وعجزهم عن معارضته واضحا معلوما ، فالقرآن أفضل المعجزات لبقائه بعد وفاة النبى ﷺ ، ولم يبق معجز غيره ، بعد وفاة أصحابه ؛ ولأن الأحكام الشرعية مستنبطة منه ، ولم تستنبط من معجز سواه ، فالقرآن بحر لا تفنى عجائبه ، ولا تنقضى غرائبه ، لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله . ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

---

(١) يقصد المؤلف علم الأنساب .

(٢) ما بين القوسين زيادة من م .

(٣) سقطت من م .

(٤) سقطت من م .

(٥) فى م : الأفواه .

(٦) فى م : استبعدوه .

(٧) زيادة من م وسقطت من غيرها .

(٨) فى م : لو [تم مرادهم فيه] .

وحكى أبو عبيد : أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ : ﴿**فاصْدَعْ بما تُؤمر** [١]﴾ فسجد وقال : سجدتُ لفصاحة هذا الكلام . وسمع آخر رجلا يقول ﴿ **فلما استيأ سوا منه خَلَصُوا نَجِيًا** [٢]﴾ قال : أشهدُ أن مخلوقًا لا يقدر على مثل هذا الكلام

وحكى الأصمعي : أنه رأى جارية خُماسية أو سُداسِيةً وهى تقول : أستغفُر الله من ذنوبى كلها . فقلت لها : مِمَّ تستغفرين ولم يجْر عليك قلم ؟ فقالت :

أستغفــر الله لـــذنبى كلِّـــهِ
قَبَّلْتُ إنســانًــا لِغَيْـر حِلِّـهِ
مثل الغـــزال نــاعمًـــا فى دَلِّــهِ
انتصف الليـل ولم أُصلِّــــه

فقلت لها : قاتلك الله ، ما أفصحَك !! فقالت : أتعدُّ هذا فصاحة بعد قوله تعالى ﴿**أَوْحَيْنَا إلى أمِّ موسى أنْ أرضِعيه فإذا خِفْتِ عَلَيْه فَألْقِيهِ فى اليَمِّ ولاَ تَخَافِى ولا تَحْزنى إنَّا رادُّوه إلَيْكِ وَجَاعِلُوه مِنَ المُرْسَلِين** [٣]﴾ فجمع فى آيةٍ واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين

[وقد أوتوُا من الفطنة (٤)] والآثار والحكم ما لَم يُخصَّ به غيرُهم من الأمم . وأُوتوا من ذَرَابة اللسان ما لم يُؤت إنسان ، ومن فَصل الخطاب ما يُقَيِّد الألباب عن أن تلهجَ بتراكيب صناعتهم ([٥] وتنهج أساليب صياغتهم أفانين الكلام جعل الله ذلك لهم طبعا [٥])وخلقة . وفيهم غريزة وقوة [٦] ، يأتون منه على البديهة بالعجب ، ويُدلون به إلى كل سبب .

---

(١) سورة الحجر : (الآية : ٩٤) .
(٢) سورة يوسف (الآية : ٨٠) .
(٣) سورة القصص (الآية : ٧) .
(٤) زيادة تقتضيها صحة السياق .
(ـ ٥) ما بين الرقمين سقط من م وثبت فى غيرها .
(٦) سقطت من م .

فيخطبون بديها فى المقامات وشديد الخَطْب . ويرتجزون بين الطعن والضَّرْب ، ويمدحون ويقدحون . ويتوسلون إلى من يَرُومُون منه نجاح مآربهم . ويتوصَّلون به إلى الفوز بمطالبهم ، ويرفَعُون ويَضَعُون من أرادوا ، فيأتُون من ذلك بالسحر الحلال ، الذى انسجم لفظه ولطُفَ معناه ، فى مقاماتهم ومقاصدهم ، ويطوِّقون من أوصافهم الحميدة وسماتهم المجيدة (من رأوه أهْلاً ما [1] هو) أجملُ من سِمْط اللآلىء فيخدعون الألباب ، ويُذلِّلُون الصِّعاب ، ويُذْهِبُون الإحَن ، ويُهَيِّجون الدِّمَن ، ويُجَرِّئون الجبان ، ويَبْسُطُون يَدَىْ الجَعْدِ البَنان ، ويُصَيِّرُون الناقصَ كاملا ، ويتركون النَّبِيه خاملا ، منهم البدوىّ ذو اللفظ الجزْل ، والقول الفصل ، والكلام الفخم ، والطبع الجوهرى ، والمنزع القوى ، ومنهم الحَضَرىُّ ذو البلاغة البارعة ، والألفاظ الناصعة ، والكلمات الجامعة ، والطيِّع السهل ، والتصرف فى القول العديم الكلمة (وفى القول[2]) الكثير الرونق ، والرقيق الحاشية ، وكل كلام [3] فى كل مقام مطابقٌ لمقتضاه ؛ فلهما [4] فى البلاغة الحجة البالغة ، والقوة الدامغة ، والقدح الفالج ، والمَهْيَع الناهج ، لايشكُّون أن الكلام طوعُ مرادهم ، والبلاغة ملكُ قيادهم ، يتصرَّفُون بها فى أفَانين الكلام ، فيقلِّدُونَ نحورَ الأذهان روائع لطائفه ، ويُشَنِّفُون الأسماع ببدائع عَوارفه ، قد حَوَوْا فنونَها ، واستنبطوا عيونَها ، ودخلوا فى كل باب من أبوابها ، وعَلَوْا صرحًا لبلوغ [5] أسبابها ، فما راعَهُم إلا رسولٌ كريم منهم [قد جاءهم [6]] بكتاب عزيز بلسانهم ، (لا يأتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حمِيد [7]) أُحْكِمَتْ آياتُه ، وفُصِّلَت كلماته ، وبهرت بلاغتُه العقول ، وظهرت فصاحتُه على كل مقول ، وتضافر [8] إيجازه وإعجازه . وتظاهرتْ حقيقته ومجازُه ، وتبارت فى الحسن مطالعُه

---

(١) ما بين القوسين زيادة من م . وبها يستقيم ويصح السياق .

(٢) زيادة من م .

(٣) فى م : وكلام كلٍّ .

(٤) أى لكل من البدوى والحضرى .

(٥) فى م : لبلوغها .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة تقتضيها صحة السياق .

(٧) سورة فصلت : الآية ٤٢ .

(٨) فى م : وتظاهر .

ومقاطعه . وحوَتْ كلَّ البيان جوامعه وبدائعه ، واعتدل مع إيجازه حسنُ نظمه ، وانطبق على كثرة فوائده مختارُ لفظه . أنزله الله تعالى قرآنا خارقًا لعلومهم الأربعة : من الفصاحة والإيجاز والبلاغة الخارجة عن نوع كلامهم ومن النظم الغريب ، والأسلوب العجيب الذى لم يهتدوا فى المنظوم إلى طريقته ، ولاعلموا فى أساليب الكلام والأوزان منهجه ، ومن الأخبار عن الكوائن والحوادث ، وعن الأسرار والمخبئات ، والضمائر ، فيوجد على ما كانت عليه ، ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه ، وإن كان أعْدَى العدوّ . فأبطل الكهانة التى تصدُق مرّه وتكْذِب عشرًا ثم اجْتَثَّها من أصلها ، برجم الشهب وَرَجْم النجوم ، وجاء فى القرآن من الأخبار عن القرون السابقة وأنباء الأنبياء والأمم البائدة والحوادث الماضية ، ما يعجز (من تفرغ [1] لهذا العلم) عن بعضه ، وهم أفصح ما كانوا فى هذا الباب مجالا وأشهرهم فى الخطابة رجالا ، وأكثرهم فى السجع والشعر ارتجالا ، وأوسع فى اللغة والغريب مقالا . فأتاهم بكتاب بلغتهم التى بها يتحاورون . ومنازعهم التى عنها يتناضلون ، صارخًا بهم فى كل حين ، ومُقَرِّعًا لهم بضعا وعشرين سنة ، على رءوس أشرافهم ورؤسائهم أجمعين ، فتحداهم أولا : بكل القرآن فقال [٢] تعالى : ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمعَتِ الإنسُ والجنُّ على أنْ يَأْتُوا بِمثْل هَذا القُرآنِ لاَ يَأتونَ بمثله [٢] ﴾ . ثم تحداهم بعشر سور فقال تعالى : ﴿ أمْ يقولُون افتراهُ قُل فَأْتُوا بِعشر سورٍ مثلهِ مُفتَرَيَاتٍ وادْعُوا مَن اسْتَطعْتُم مِنْ دوُن الله إنْ كنتُم صَادِقين [٣] ﴾ .

أي بل أيقولون : اختلقَه ، والهمزة إنكار لقولهم ، وبتعقيب التقرير بما يؤذن به على سبيل التهكم عليهم ، والتقريع لهم ، والمناداة على كمال عجزهم ، وإلزام الحجة عليهم إن كان الأمر كما زعمتم فأتوا على وجه الافتراء بعشر سور مثله فى البيان وحسن النظم (مفتريات)

---

(١) العبارة التى بين القوسين حرفت فى نسخة الأصل وفى ز . وأثبتنا ما فى : م .

(٢ ـ ٢) ما بين الرقمين والقوسين سقط من م ، والآية من سورة الإسراء .

(٣) ما بين القوسين سقط من جميع النسخ . وأثبتناه من الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى والآية هى رقم ١٣ من سورة هود .

مختلقات من عند أنفسكم ، ﴿ وادْعُوا مَن استَطَعْتُم من دوُنِ الله ﴾ أى اسْتعِينوا بغير الله بمن تمكن استعانُتكم به على الإتيان بذلك لأنه تعالى القادر عليه وحده ﴿ إن كنتُم صادقين ﴾ فى أنه افتراه ؛ فعجزوا عن ذلك ، فتحداهم عز وجل بسورة واحدة تسهيلا للأمر عليهم فقال تعالى ﴿ وإن كنتُم فى ريْبٍ مما نَزَّلْنا عَلى عَبْدنا فأتُوا بسورة من مثله [(١)] ﴾ أى مماثلة القرآن فى البلاغة وحسن النظم ﴿ وادْعُوا شهداءكم من دُونِ الله [(١)] ﴾ أى اسْتظهروا لمعارضته بمن حضركم أو رجَوْتُم معونته غير الله . فإنه هو القادر عليه ﴿ إن كنتُم صادقين [(١)] ﴾ فى أننا لم نُنْزله عليه .

فلما عجزوا عن معارضته والإتيان بسورة تشبهه نادى عليهم بإظهار العجز ، وإعجاز القرآن ، وكانوا أحرص شىء على إطفاء نوره ، وإخفاء أمره ، فلو كان فى مقدرتهم معارضتُه [(٢)] لعدلُوا إليها قطعًا للحجة ، فلا يزال ﷺ يُقرِّعهم ويُوَبخهم غاية التوبيخ ، ويُسَفِّه أحلامَهم . ويَحُطُّ أعلامهم . ويشتت نظامهم ، ويَذُمُّ آلهتهم ، ويستبيح أرضَهُم وديارهم وأموالهم ، وهم فى كل هذا ناكصون عن معارضته ، ومحجمون عن مماثلته ، يخادعون أنفسهم بالتشغيب [(٣)] وبالتكذيب ، وبالافتراء كقولهم إن هذا إلا سحر يُؤثَر، وسِحر مُسْتَمِر ، وإفكُ افتراهُ . وأساطيرُ الأولين اكْتَتَبَها ، والمباهتة والرضا [(٤)] بالدنية كقولهم : قلوبُنا غُلْفٌ ، فى أَكِنَّةٍ مما تدعُونَا إليه ، وفى آذانِنَا وَقْرٌ ، ومنْ بيننا وبينِك حجابٌ ، ولا تسمعُوا لهذا القرآن والغَوْا فيه . بخرافات وسواقط الكلم ، رافعى أصواتكم بها ، تشويشا على قارئه ، لعلكم تغلبون من قرأه على قراءته ، أو الادعاء مع العجز بقولهم : لو نَشَاءُ لقلنَا مِثل هذا ؛ وقاحة وفرطَ عناد ، وإلا فما منعهم لو ساعدتهم الاستطاعة إن شاءوا ذلك . إذ تحدَّاهم وقَرَّعَهُم بالعجز ليفوزوا بالغلبة مع فرط أنفتهم واستنكافهم أن يُغلبوا ، لاسيما فى باب البيان ، وقد قال تعالى (ولَنْ تفعلوا) فما فعلوا ولا قدروا على أن يأتوا بمقدار سورة تُوازيه أو تدانيه ، مع فرطهم فى مُضَادَّته ومضارته [(٥)] .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٣ .

(٢) فى نسخة الأصل و ز : [معارضتهم] وما أثبتناه من : م .

(٣) فى م : بالتشبث بالتكذيب .

(٤) سقطت كلمة « الرضا » من : م .

(٥) سقطت من : م .

فصل

لماَّ ثبت كـون القرآن معجزة لنبينا ﷺ وجب الاهتمـام بمعرفة وجه الإعجـاز . وقد خاض الناس فى ذلك كثيرا . فبَيْنَ محسن ومسىء .

فمن الثانى : ما زعمـه قوم أن التحدّى وقع بـالكلام القـديم الذى هو صفـة الذات ، وأن العرب كُلِّفَتْ فى ذلك مـالايطاق . وبه وقـع عجزها ، وهـو مردود ؛ لأن مالا يمكن الـوقوف عليه لا يتصور التحدى به .

والصواب ما قاله الجمهور أنه وقع بالدالّ على القديم وهو الألفاظ .

ثم زعم النظَّـام من المعتزلـة : أن إعجازه بـالصَّرْفة . أى أن الله تعـالى صرف العـرب عن معـارضته وسلب عقـولهم . وكان مقـدورًا لهم . لكن عـاقهم أمر خـارجى ، فصار كسـائر المعجزات .

قال العلماء : وهذا قول فاسد بدليل **﴿قُلْ لَئِن اجْتَمعَتِ الإنسُ والجِنُّ﴾** الآية . فإنه يدل على عجزهم مـع بقاء قدرتهم ولـو سُلبوا القدرة لـم تبق لهم فائدة لاجتماعهم لمنـزلته منـزلة اجتماع المـوتى ، وليس عجز المـوتى مما يُحْتَفَل بذكـره . هذا مع أن الإجمـاع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن . فكيف يكون معجزا وليس فيه صفة الإعجاز ، بل المعجزُ هو الله تعالى حيث سلبهم القدرة على الإتيـان بمثله . وأيضا فليزم من القول بالصَّـرْفَة زوال الإعجاز بزوال زمان التحدى وخلوِّ القرآن من الإعجاز ، وفى ذلك خرقٌ لإجماع الأمة بأنه معجزة رسول الله ﷺ العظمى باقية ، ولا معجزة له باقية سوى القرآن .

قال قاضى أهل الحق أبو بكر الباقلانى : وما يبطل القـول بِالصَّرْفة أنه لو كانت المعارضة ممكنة وإنما منع [منها] بـالصَّرْفة لم يكن الكلام معجزا . وإنما يكـون بالمنع معجزا . فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره فى نفسه ، قـال : وليس هذا بأعجب من قول فريق منهم إن الكل قـادرون علـى الإتيـان بمثلـه . وإنمـا تـأخـروا عنـه لعـدم العلم بـوجـه تـرتيب لـو

علموه[1] لوصلوا إليه ، ولا بأعجب من قول آخرين[2] : إن العجز وقع منهم . وأما مَنْ بعدهم ففى قدرتهم الإتيان بمثله . وكل هذا لا يُعْتَدُّ به .

([3]ومن الأول : قول القاضى أبى بكر : وجه إعجازه ما فيه من النظم والتأليف[3]) وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد فى كلام العرب ، مُبَايِنٌ لأساليب خطاباتهم ، قال : ولهذا لا تمكنهم معارضته ، ولا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من أصناف البديع التى أودعوها فى الشعر ؛ لأنه ليس مما يخرق العادة بل يمكن استدراكه بالعلم والتدريب ، والتصنع به كقول الشعر ، ورَصْفِ الخطب ، وصناعة الرسالة ، والحذق فى البلاغة ، وله طريق تُسلَك . فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يُحتذَى عليه ، ولا إمامٌ يُقْتَدى به ، ولايصحُّ وقوع مثله اتفاقا .

قال : ونحن نعتقد أن الإعجاز فى بعض القرآن أظهرُ وفى بعضه أدقُّ وأغمض .

وقال الإمام الرازى : وجه الإعجاز الفصاحة ، وغرابة الأسلوب والسلامة من جميع العيوب

وقال الزملكانى[4] : وجه الاعجاز راجع إلى التأليف (الخاص[5] به لا مطلق التأليف[5]) بأن اعتدلَتْ مفرداته تركيبًا وَزِنةً . وعلت مُرَكَّباته معنى بأن يوقع كل فن فى مرتبته العليا فى اللفظ والمعنى .

وقال حازم فى المنهاج : وجه الإعجاز فى القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة من جميع (أنحائها فى جميعه[6]) استمرارا لا يوجد له فترة ، ولا يقدر عليه أحد من البشر ، وكلامُ العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة فى جميع أنحائها فى العالى منه إلا فى الشىء اليسير المعدود ثم تعرض الفترات[7] الإنسانية فينقطع طَيِّبُ الكلام ورونَقُه .

---

(١) هكذا فى م . وفى غيرها : لو تعلموا .

(٢) فى م : [قول فريق منهم] .

(٣) ما بين الرقمين سقط من : م ، وثابت فى الأصل و ز .

(٤) الزملكانى : هو عبد الله بن عبد الكريم الأنصارى ، ولى قضاء سرخد ، وتوفى عام ٦٥١ هـ .

(٥ ـ ٥) ما بين الرقمين سقط من : م وثبت فى غيرها .

(٦) ما بين القوسين سقط من : م .

(٧) صحفت فى م وجاءت : الاقتراءات أو ما يقاربها .

فلاتستمر لذلك الفصاحة فى جميعه بل توجَد فى تَفَاريق وأجزاء منه .

وقال ابن عطية : الصحيح والذى دلَّ عليه الجمهور والحُذَّاق فى وجه إعجازه أنه بنَظْمه ، وصحة معانيه ، وتوالِى فصاحة ألفاظه ؛ وذلك أن الله أحاط بكل شىء علما ، وأحاط بالكلام كله علما ، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أىَّ لفظة تصلح أن تلى الأولى تبين المعنى بعد المعنى . ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره ، والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول . ومعلوم ضرورةً أن أحدا من البشر لا يحيط بذلك ، فبهذا جاء نظم القرآن فى الغاية القصوى من الفصاحة ، وبهذا[1] يبطل قول من قال : إن العرب كان فى قدرتها الإتيان بمثله ، فَصُرِفوا عن ذلك .

والصحيح أنه لم يكنْ فى قدرة أحد قط ولهذا نرى البليغَ يُنَقِّح القصيدة ، والخطبة حَوْلا . ثم ينظر فيها فَيُغيِّر فيها ، وهَلُمَّ جرًّا ، وكتاب الله لو نُزِعَتْ منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسنَ منها لم يُوجَدْ . ونحن تتبين لنا البراعةُ فى أكثره . ويخفى علينا وجهها فى مواضع ؛ لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ فى سلامة الذوق . وجودة القريحة . وقامتْ الحجة على العالم بالعرب ، إذ كانوا أرباب الفصاحة ، ومَظَنَّة المعارضة . كما قامت الحجة فى معجزة موسى بالسحرة ، وفى معجزة عيسى بالأطباء ، فإن الله عزَّ وجل إنما جعل معجزات الأنبياء بالوجه الشهير أبرع[2] ما يكون فى زمن النبى ﷺ الذى أراد إظهاره فكان السحر قد انتهى فى مدة موسى إلى غايته ، وكذلك الطب فى زمن عيسى ، والفصاحة فى زمن محمد ﷺ .

وقال الخطابى : ذهب الأكثرون من علماء النظر إلى أن وَجْه الإعجاز فيه من جهة البلاغة لكن صَعُبَ عليهم تفصيلهُا . وصَغَوْا فيه إلى حكم الذوق . قال : والتحقيقُ أن أجناس الكلام مختلِفة ، ومراتبُها فى درجات البيان[3] متفاوتة ؛ فمنها البليغ الرصين الجَزْل ،

---

(١) زادت كلمة [لا] بعد كلمة (بهذا) وهو سهو من الناسخ .

(٢) فى م : أبدع : الدال .

(٣) فى م : القرآن .

ومنها الفصيح الجزل ، ومنها الجائز الطلق الرَّسْل . وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود ، فالأول أعلاها ، والثانى أوسطها ، والثالث أدناها وأقربها ، فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حِصَّة ، وأخذت من كل نوع شعبة ، فانتظم لها بانتظام هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صِفَتَىْ الفخامة والعذوبة ، وهمتا على الانفراد فى نعوتهما كالمتضادَّيْنِ لأن العذوبة نتاج السهولة (١) والجزالة والمتانة يعالجان نوعا من الوُعُورَة . فكان اجتماع الأمريْن فى نظمه ـ مع نُبوكلٍّ واحد منهما عن الآخر ـ فضيلةً خُصَّ بها القرآن ؛ ليكون آية بيِّنةً لنبيه ﷺ ، وإنما تَعَذَّر على البشر الإتيانُ بمثله لأمور :

منها أن علمه لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية ، وأوضاعها التى هى ظروف المعانى ولا تُدْرِكُ أفهامُهم جميع معانى الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ ، ولاتكمل معرفتهم باستيعاب جميع وجوه المنظوم التى بها يكون ائتلافُها ، وارتباط بعضها ببعض ، فيتوصلون باختيار الأفضل منه الأحسن من وجوهها . إلى أن يأتوا بكلام مثله ، وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة : لفظ حاصل ، ومعنى به قائم ، ورباط لهما ناظم .

وإذا تأملت القرآن وجدتّ هذه الأمور فيه فى غاية الشرف والفضيلة ، حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ، ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكُلا من نظمه ؛ وأما معانيه فكل ذى لُبّ يشهد له بالتقدُّم فى أبوابه . والترقّى إلى أعلى درجاته . وقد توجَد هذه الفضائل الثلاث على التفرُّق فى أنواع الكلام ، فأما أن توجَد مجموعة فى نوع واحد منه فلم تُوجَد إلا فى كلام العليم القدير .

فخرج من هذا أن القرآن إنما صار مُعجزا ؛ لأنه جاء بأفصَح الألفاظ فى أحسن نظوم التأليف مُضَمَّنا أصحَّ المعانى من توحيد الله تعالى وتنزيهِه له فى صفاتِه ، ودعاءٍ إلى طاعته . وبيان لطريق عبادته من تحليل وتحريم ، وحَظْرٍ وإباحة ، ومن وعظٍ وتقويم ، وأمر بمعروف ونهى عن منكر ، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق . وزجرٍ عن مساوئها . واضعًا كل شىء منها

---

(١) فى م : لأن الصعوبة تنافى السهولة .

موضعَه الذى لا يُرى شىء أولى منه (١) ولا يُتَوَهَّمُ فى صورة العقل أمرٌ أليقُ به منه (١))
مودَعا أخبار القرون الماضية ، وما نزل من مثلاتِ الله عز وجل بمن مضى وعاند منهم . منبئا عن الكوائن المستقبلة فى الأعصار التالية فى الزمان ، جامعا فى ذلك من الحجة والمحتجّ له ، والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك أوْكَدَ للزوم ما دَعا إليه ، وإنباءً عن وجوب ما أمر به ، ونهى عنه ، ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور ، والجمع بين أشْتَاتِها حتى تنتظم وتَتَّسق أمرٌ تعجزُ عنه قُوَى البشر . ولا تبلغُه قدرتُهم ، فانقطع الخلقُ دونَه ، وعجزوا عن معارضته بمثله ، أو بمناقضته فى شكله ، ثم صار المعاندون له يقولون مرة : إنه شعْرٌ لمَّا رأوه منظوما ، ومرة إنه سِحْر لمَّا راوه مُعْجزا عنه ، غير مقدور عليه ، وقد كانوا يجدون له وقعا فى القلوب . وقرعًا فى النفوس يُرِيبُهم . ويُحَيِّرُهُم . فلم يتمالكوا أن يعترفوا به نوعا من الاعتراف ، ولذلك قالوا : إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن كانوا مرة ـ بجهلهم ـ يقولون : أساطيرُ الأولين اكْتَتَبها فهى تُملَى عليه بكرة وأصيلا ، مع علمهم أن صاحبَهم أُمِّيٌّ . وليس بحضْرته مَنْ يُملى أو يكتُب فى نحو ذلك من الأمور التى أوجبها العناد . والجهل والعجز .

ثم قال : وقد قلت فى إعجاز القرآن وجّها ذهب عنه الناس وهو صنيعُه فى القلوب ، وتأثيره فى النفوس . فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا إذا قُرِعَ به السمع خَلُص به إلى القلب من اللذّة والحلاوة فى حال ، ومن الروعة (٢) والمهابة فى حال آخر ما يَخْلُصُ منه إليه . قال ٱللّه تعالى : ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القرآنَ على جَبَلٍ لَرأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ الله (٣)﴾ . وقال الله تعالى ﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحديث كِتَابًا مُتَشَابِها مَثانِى تَقْشَعِرُّ مِنه جلودُ الَّذِين يَخْشَوْنَ رَبَّهُم﴾ (٤) .

وقال ابن سراقة : اختلف أهل العلم فى وجه إعجاز القرآن فذكروا فى ذلك وجوها كثيرة

---

(١) ما بين الرقمين سقط من م .

(٢) فى م : الرعدة .

(٣) سورة الحشر : الآية : ٢١ .

(٤) سورة الزمر : الآية : ٢٣ .

كلها حكمة وصواب ، وما بلغوا فى وجوه إعجازه جزءا واحدا من عشر معشاره ، فقال قوم : هو الإيجاز مع البلاغة . وقال آخرون : هو البيان والفصاحة . وقال آخرون : هو الرَّصف والنظم . وقال آخرونَ : هو كونُه خارجا عن جِنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر ، مع كونِ حروفه من كلامهم ، ومعانيه فى خطابهم ، وألفاظه من جنس كلماتهم ، وهو بذاته قبيلٌ غير قبيل كلامِهم ، وجنسٌ آخر متميز عن أجناس خطابهم ؛ حتى إنّ من اقتصر على معانيه وغيَّر حروفه أذهب رونقه ، ومن اقتصر على حروفه وغيَّر معانيه أبطل فائدته فكان فى ذلك أبلغُ دلالةٍ على معجزة إعجازه .

وقال آخرون : هو كون قارئه لا يكل . وسامِعه لا يمَلُّ . وإن تكررت عليه تلاوته ، وقال آخرون : هو ما [١] فيه من الإخبار عن الأمور الماضية . وقال آخرون : هو ما [٢] فيه من علم الغيب ، والحكم على الأمور بالقطع . وقال آخرون : هو كونه جامعا لعلوم يطول شرحُها ويشقّ حصرها .

وقال الزركشى فى البرهان : أهل التحقيق على أن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال ، وبكل واحد على انفراده ، فإن جُمعَ ذلك كله ، فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع ، بل وغير ذلك مما لم [٣] يسبق فمنها : الروعة التى له فى قلوب السامعين وأسماعهم . سواء المقرُّ والجاحدُ . ومنها : أنه لم يزل ولا يزال (غضا [٤] طريا) فى أسماع السامعين([٥] وعلى ألسنة القارئين [٥]) ومنها : جمعه بين صفتى الجزالة والعذوبة . وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالبا فى كلام البشر . ومنها : جعلُه آخر الكتب غنيا عن غيره . وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد يحتاج إلى بيان يرجع فيه إليه كما قال سبحانه ﴿ إنَّ هَذا القُرآن يَقُصُّ على بَنى إسرائيلَ أكثَر الَّذى هُمْ فِيه يَخْتَلِفُون [٦] ﴾ .

---

(١) زيادة من م .

(٢) هكذا فى م . وفى الأصل و ز ففيه : [مما] .

(٣) فى م : لا .

(٤) «غضا طريا » لم يرد اللفظان فى م .

(٥) ما بين الرقمين والقوسين ليس فى م .

(٦) سورة النمل : الآية : ٧٥ .

وقال القاضى وغيره من العلماء : اختلف الناس فى الوجه الذى وقع به إعجاز القرآن على أقوال : وحاصلها أنه وقع بعدة وجوه :

منها : حسن تأليفه والتئام [1] كلِمِه ، وفصاحتُه ووجوه إيجازه ؛ من قصر وحذف جزء جملة أو مضاف أو موصوف أو صفة فى نحو ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ [2] ﴾ أى أهلها ، ﴿ويُنَادَوْن﴾[3] أى برجال . ﴿ ويأخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا [4] ﴾ أى سفينة صالحة وغير ذلك مما استدل عليه من وجوه الإعجاز وبلاغته الخارقة عادات العرب فى عجائب تراكيبهم ، وغرائب أساليبهم ، وبدائع تشبيهاتهم ، وروائع إشاراتهم ؛ الذين هم فرسان الكلام ، وأرباب هذا الشأن .

ومنها صورة نظمه العجيب ، والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ، ومنهاج نظمها ونثرها الذى جاء به القرآن ، ووقفت عليه مقاطع آياته ، أى أواخر وقوفها كالتام والكافى وانتهت إليه فواصل كلماته ، ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له .

ومنها ما انطوى عليه من الإخبار (بالمُغَيَّبات [5] ، وما لم يكن موجودا فوجد كما ورد .

ومنها إنباؤه عن أخبار [5]) القرون الماضية ، والشرائع السالفة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذُّ من أحبار أهل الكتاب ، الذى قطع عمرَه فى تعلُّم ذلك ، فيُورِدُهُ سيدنا محمد ﷺ على وجهه ، ويَأتى به على نَصِّه ، وهو أُمِّىٌ لاَ يَقرأ ولا يكتب .

ومنها : ما تَضَمَّنه عن الإخبار بالضمائر كقوله تعالى ﴿ إذْ هَمَّتْ طَائِفَتان مِنكمْ [6]﴾ وقوله ﴿يَقُولون فِى أنفُسِهم لَوْلاَ يُعَذِّبُنا الله بِما نَقُول﴾[7] .

---

(١) كلمة (التئام) ليست فى م .
(٢) سورة يوسف : من الآية : ٨٢ .
(٣) سورة غافر من الآية : ١٨ .
(٤) سورة الكهف : من الآية : ٧٩ .
(٥) ما بين القوسين و الرقمين سقط من م .
(٦) سورة آل عمران من الآية : ١٢ .
(٧) سورة المجادلة من الآية : ٨

ومنها : آى وردت بتعجيز قوم فى قضايا ، وإعلامهم أنهم لا يفعلونها ، فما فعلوا ولا قدروا ؛ كقوله فى اليهود ﴿ ولَنْ يَتَمَنَّوْه أبدا ﴾ (1) .

ومنها : ترك المعارضة مع توفّر الدواعى وشدّة الحاجة .

ومنها : الرّوْعة التى تكون فى قلوب سامعيه عند سماعه . والهيْبة التى تعتريهم عند تلاوته كما وقع لجُبَيْر بن مُطعم أنه سمع النبى ﷺ يقرأ فى المغرب فى سورة الطور ، فلما بلغ هذه الآية ﴿ أم خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شىء أمْ هُم الخَالِقُون (2) ﴾ إلى قوله ﴿ المُصيْطِرُون (2) ﴾ : كادَ قلبى يَطير . قال : ذلك أول ما وقر من الإسلام فى قلبى . وقد سمع غيرُ واحد آيات منه ، فهات لوقته ، وألّف بعضهم كتابا فيمن قتله (3) القرآن .

ومنها : أن قارئه لا يمله ، وسامعه لا يمجّه . بل الإكباب على تلاوته يزيده حلاوة ، وترديده يوجب له محبة ، وغيرُه من الكلام يُعَادَى إذا أُعيد ، ويُمَل مع الترديد ؛ ولهذا وصف رسول الله ﷺ القرآن بأنه لا يخلَقُ على كثرة الرّدّ .

ومنها : كونه آيةً باقيةً لا يعْدم ما بقيت الدنيا ، مع تكَفُّل الله عز وجل بحفظه .

ومنها جمعه لعلوم ومعارف لمْ يجمعها كتاب من الكتب ، ولا أحاط بعلمها أحد (4) فى كلمات قليلة وأحرف معدودة .

ومنها جمعُه بين صفتَىْ الجزالة والعذوبة ، وهما كالمتضادّين لا يجتمعان فى كلام البشر

ومنها : جعله آخر الكتب غنيا عن غيره . وجعل غيره من الكتب المتقدّمة قديحتاج إليه كما قال تعالى ﴿ إنَّ هَذا القرآن يَقُصُّ عَلى بَنِي إسْرَائِيل أكْثَرَ الذى هُمْ فِيه يَخْتَلِفُون (5) ﴾ .

---

(1) سورة البقرة : من الآية : 95 .

(2) سورة الطور : الآيات : 35 - 37 . وحديث جبير رضى الله عنه فى البخارى كما ورد فى تفسير ابن كثير 4 / 261 .

(3) فى م : قال وهى تصحيف .

(4) فى م : « ولا يعلمها أحد » .

(5) سورة النمل : الآية : 75 .

قـال القاضي : وإذا عـرفتَ مـا ذكر من وجـوه إعجاز القـرآن عـرفت أنه لا يحصى عـدَدُ معجزاته بألف ولا بألفين ولا أكثر ؛ لأنه ﷺ قد تحدى بسورة منه فعجزوا عنها .

قال أهل العلم : وأقصر السور ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ . فكل آية أو آيات منهـا بعددها منه معجزة ، ثم فيها نفسها معجزات على ما سبق .

قال الشيخ رحمه الله تعـالى ورضى عنه : وإذا عدَدْتَ كلمات سورة الكوثـر وجدتها بضعَ عشرة كلمة وقد عـد قوم القرآن سبعة وسبعين ألف كلمة وأربعة وثـلاثين ألف كلمة . فالقدر المعجز منـه مكون فى العـدد نحو سبعـة آلاف تقريبـا ، نضربهـا فى ثمانيـة أوجه . الأولان والسابع والثالث والتاسع والعاشر والحادى عشر والثانى عشر تبلغ ستة وخمسين ألف معجزة ثم تضم إلى ذلك بـاقى بعضـه من الـوجـه الثالـث والرابع والخـامس جملـة وافـرة ؛ فتصل معجزات القرآن بذلك إلى ستين ألف معجزة وأكثر انتهى .

وقال القـاضى أيضا : معجـزات الرسل [كـانت بقَدْرِهِمِم أَهْلِ زَمَـانهم وبحسب الفن الذى سمَا فيه قرنُه ، ومعجزاتُ نبينا ﷺ أظهرُ من سائر معجزات الرسل بوجهين :

أحدهمـا : كثرتُهـا ، وأنَه لم يُـؤْتَ نَبِى إلا وعند نبينا مثلُهـا أو ما هـو أبلغُ منها . وقـد نبَّه الناس على ذلك ، فإن أردتَه فتأمل فصول هذا الباب ، ومعجزات من تقدم ، تقف على ذلك إن شاء الله .

والثـانى : وضوح معجـزاته ﷺ ؛ فإن معجـزات الرسل كـانت بقدرِ هممِ أهل زمـانهم ، وبحسب الفن الذى سما فيه قرنُه] (١) .

ورحم الله سيدى محمد وفا (٢) حيث قال :

---

(١) ما بين الحـاصرتين زيادة فى م ، الشفا للقـاضى عياض جـ ١ / ٢٤٤ ـ ٢٤٥ لأن فى كلام المؤلف نقصا يكملـه ما ذكرناه .

(٢) محمد وفا الشاذلى المصرى ت ٧٦٠ هـ وله مدحة أخرى فى المجموعة النبهانية .

له مُعْجِـز القرآن فى عَيْـن جُمْعه [(١)]

جوامعُ آيات بها اتَّضح الرُّشْدُ

حـديثُ نـزيـهٍ عن حـدوثِ مُنَـزهٍ

قديم صفاتِ الذات ليس له ضِدُّ

بـــلاغٌ بليغٌ للبـــلاغـــة مُعجـــز

له معجزاتٌ لا يُحـدُّ لهـا حدُّ

تجلَّت بروحِ الوَحْى حُلَّةُ نَسْجِــه

عقودُ اعتقادٍ لا يُحَـلُّ لها عَقدُ

وغـايُـة أربـاب البـلاغـة عجـزُهم

لَدَيْه ـ وإن كانُوا هم الأنفُ اللُّدُّ.

والشقراطبى [(٢)] حيث يقول :

أعجَزْتَ بـالوحى أربابَ البـلاغة فِى

عَصْر البيـان فضلَّت أوْجُه الحِيَل

سألْتَهُـم سـورةً فـى مثل حِكمتـــه

فَتَلَّهم عنه جُبْن العَجـز حينْ تُلِى

ورامَ رِجْسٌ كــذوبٌ أنْ يُعــارِضَــه

بِعَىّ غَىٍّ فـلم يُحْسن ولمْ يَطُل

---

(١) جمعه (بفتح الجيم وضمهـا) : يريـد بالفتح أن جمع القرآن مشتمـل على آثار تهدى إلى الـرشد وبـالضم أى جملة القرآن مشتملة على الآيات التى تهدى إلى الرشد .

(٢) الشقراطبى : هو الإمام أبو محمد عبد الله بن أبى زكريا الشهير بالشقراطبى المغربى ت ٤٩٦ هـ .

مشبخ بـــــركيـك الإفك مُلْتَبِسٌ

مَلَجْلَج بِزَرِيِّ الـزُّورِو الخَطَل

يَمجُّ أولَ حــرفٍ سَمْعُ سَـامِعــه

ويَعْتَريه كَـلالُ العَجز والمَلَل

كأنــه منطـق الـورهـاء شــذَّبــه

لبْس مـن الخَبْل أو مَسٌّ مـن الخبَلِ

أمــرَّت البئـــر واغـــورَّت بِمَجَّتـــه

[فيها [١]] وأعمى بَصيرَ العيـن بالتَّفَلِ [٢]

وأيْبَسِ الضِّـرعَ منـه شُـؤمُ راحتــه

من بعـد إرسال رَسْل منـه مُنْهَمل

بَـرِئتُ مِن دين قـومٍ لا قـوامَ لهم

عقولُهم من وثاق [٣] الغيّ فى عُقُلِ

يَسْتَخبرون خَفِيَّ [الغيب] [٤] من حَجَر

صَلْد ويَرْجون غوث النصر من هُبَل [٥]

---

(١) « منها » سقطت من الأصل ومن ز وثابتة فى م .

(٢) يشير إلى مسيلمة الكذاب إذ غار ماء البئر حين مجَّ فيها من ريقه وعمى الرجل حين تفل فى عينه .

(٣) فى م : عقال .

(٤) هكذا فى م . وجاءت [الغيث] فى غيرها .

(٥) هذه الأبيات من مدحته التى مطلعها :

الحمـــد لله منهـا بـــاعث الـــرسل ــــ هـــدى بأحمـــد منـــا أحمـــد السُّبُل

فى المجموعة النبهانية جـ ٣ / ١٩٨ .

فوائد

الأولى : اختلف فى قدر المعجز من القرآن

فذهب بعض المعتزلة إلى أنه يتعلق بجميع القرآن ، والآيتان السابقتان تردُّه .

وقال القاضى أبو بكر : يتعلق الإعجاز بسورة طويلةً كانت أو قصيرة ، تشبثا بظاهر قوله : (بسورة) .

وقال فى موضع آخر : يتعلق بسورة أو قدرها من الكلام بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة .

قال : فإذا كانت آية بقدر حروف سورة ـ وإن كانت كسورة الكوثر ـ فذلك معجز قال : ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة بأقل من هذا القدر .

وقال قوم : لا يحصل الإعجاز بآية بل يشترط الآيات الكثيرة وقال الآخرون : يتعلق بقليل القرآن وكثيره لقوله عز وجل(فَلْيأتوا بِحديثٍ مِثْلِه) .

وقال القاضى أبو بكر : ولا دلالة فى الآية لأن الحديث التامّ لا تتحصل حكايته فى أقل من كلمات سورة قصيرة (١) .

الثانية : اختلف فى أنه هل يُعلم إعجاز القرآن ضرورة ؟

قال القاضى : فذهب الشيخ أبو الحسن الأشعرى إلى أن ظهور ذلك على النبى ﷺ يعلم ضرورة . وكونه معجزًا يُعْلَم بالاستدلال . قال : والذى نقوله : إن الأعجمى لا يمكنه أن يَعْلم بإعجازه [إلا (٢)] استدلالا وكذلك من ليس ببليغ ، فأما البليغ الذى قد أحاط بمذاهب العرب وغرائب الصنعة فإنه يعلم من نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره عن الإتيان بمثله

---

(١) اعتمد المؤلف فى هذا الفصل عامة وفى الفوائد التى يذكرها على ما نقله من الاتقان جـ ٢ فى الفصل الذى عقده السيوطى لإعجاز القرآن كما نقل السيوطى كثيرا عن القاضى أبى بكر الباقلانى فى كتابه (إعجاز القرآن) بالإضافة إلى كتاب الشفا للقاضى عياض .

(٢) سقطت كلمة (إلاَّ) من : (م) وثابتة فى غيرها .

الثالثة : اختلف فى تفاوت القرآن فى مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على أنه فى أعلى مراتب البلاغة . بحيث لا يوجد فى التركيب ما هو أشد تناسبا ولا اعتدالا فى إفادة ذلك المعنى منه .

فاختار القاضى المنع . وأن كل كلمة فيه موصوفة بالذروة العليا ، وإن كان بعض الناس أحسن إحساسا له من بعض .

واختار أبو نصر القشيرى وغيره التفاوت , فقال : لا نَدَّعى أن كل ما فى القرآن على أرفع الدرجات فى الفصاحة ، . وكذا قال غيره : فى القرآن الأفصح والفصيح وإلى هذا نحا الشيخ عز الدين بن عبد السلام . ثم أورد سؤالا : وهو أنه : لِمَ لَمْ يأت القرآن جميعه بالأفصح ؟ وأجاب عنه الصدر موهوب الجزرى بما حاصله : أنه لو جاء القرآن على ذلك لكان على غير النمط المعتاد فى كلام العرب : من الجمع بين الأفصح والفصيح فلا تتم الحجة فى الإعجاز فجاء على نمط كلامهم المعتاد . وليتم ظهور العجز عن معارضته ولا يقولون مثلا : أتيتَ بمالا قدرة لنا على جنسه ، كما لا يصح من البصير أن يقول للأعمى : قد غلبتك ببصرى . لأنه يقول له : إنما تتم لك الغلبة لو كنت قادرا على النظر ، وكان نظرك أقوى من نظرى ، فأما إذا فقد أصل النظر فكيف تصح منى المعارضة .

الرابعة : قيل الحكمة فى تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع أن الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره أن القرآن منبع الحق ومجمع الصدق ، وقُصَارى أمر الشاعر التخييل بتصوير الباطل فى صورة الحق ، والإفراط فى الإطراء والمبالغة فى الذم ، والإيذاء ، دون إظهار الحق ، وإثبات الصدق ، ولهذا نزَّه الله سبحانه وتعالى نبيه عنه . ولأجل شهرة الشعر بالكذب سمى أصحاب البرهان القياسات المؤدية فى أكثر الأمر إلى البطلان شعرية .

وقال بعض الحكماء : لم يرد مُتَدَيِّن صادق اللهجة مُفلق فى شعره فأما ما وجد فى القرآن مما صورته صورة الموزون فالجواب عنه أن ذلك لا يسمى شعرا ، لأن (شرط [1]) الشعر

---

(١) سقطت من : م.

القصد ولو كان [١] شعرا لكان كل [٢] من اتفق له فـى كلامه شىء مـوزون شاعـرًا فكان [٣] الناس كلهم شعـراء ؛ لأنـه قلَّ أن يخلـو كـلام أحـد عـن ذلك ، وقـد ورد ذلك على ألسنـة الفصحاء ـ فلو اعتقدوه شعرا لبادروا إلى معارضته ، والطعن عليه ؛ لأنهم كانوا أحرص شىء على ذلك ، وإنما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية القصوى فى الانسجام .

وقيل : البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعرا ، وأقل الشعر بيتان فصاعدا .

وقيل : الرَّجز لا يسمى شعرًا أصلا ، وقيل وأقَل ما يكـون من الرجز شعرا أربعة أبيات وليس ذلك فى القرآن بحال .

الخامسة : التحدِّى إنما وقع للإنس دون الجِن ، لأنهم ليسوا من أهل اللسان العربى الذى جاء به القرآن على أساليبه ، وإنما ذكروا فى قوله تعالى : ﴿**قُلْ لَئِن اجتمعتْ الإنسُ والجِنُ**﴾ تعظيماً لإعجازه ؛ لأن للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للأفراد ، فإذا فُرض اجتماع الثَّقلين ، وظَاهَرَ بَعضُهم بعَضا ، وعجزوا عن المعارضة كـان الفريق الواحد أعجز، وقال غيره : بل وقع للجن أيضا [والملائكة [٤] منويون فى الآية لأنهم لا يقدرون على] [٤]. الإتيان بمثل القرآن .

وقال الكِرْمَانى فى غرائب التفسير: إنما اقتصر فى الآية على ذكر الإنس (والجن) [٥]؛ لأنه ﷺ كان مبعوثاً إلى الثقلين دون الملائكة . وسيأتى بسط الكلام [٦] فى ذلك فى الخصائص .

السادسة : قال القاضى أبـو بكر: فإنْ قيل : هل يقولون فى غير القـرآن من كلام الله تعالى معجزٌ كالتوراة والإنجيل؟

قلنـا : ليس شىء من ذلك بمعجـز فى النظم والتأليف ، وإن كان معجـزا كـالقرآن فيمـا

---

(١) ما بين الرقمين من م .

(٢) لفظة (كل) سقطت من الأصل و ز وثبتت فى : م .

(٣) سقطت من م والسياق يقتضى [ولكان] .

(٤ـ٤) ما بين الـرقمين زيادة من : م ، وجاءت العبارة فى الأصل وز [وقع للجن أيضا العجـز عن] وما أثبتناه أوفق للمعنى ومناسب لما نقله عن الكرمانى بعد ذلك . وهذه العبارة فى الإتفاق جـ٢/ ١٢٤ .

(٥) سقطت كلمة (والجن) من م .

(٦) فى : م : (على) .

يتضمن من الإخبار بالغيوب ، وإنما لم يكن معجزا ؛ لأن الله تعالى لم يصفه بما وصف به القرآن ؛ ولأنا قد علمنا أنه لم يقع التحدى إليه ، كما وقع فى القرآن ؛ ولأن ذلك اللسان لا تأتى فيه من وجوه الفصاحة ما يقع (به[1] التفاضل الذى ينتهى إلى حد الإعجاز ، وقد ذكر ابن جنى فى الخاطريات) [1] فى قوله تعالى ﴿قالُوا ياموُسى إمَّا أن تُلْقِىَ وإمَّا أنْ نَكُون أوَّلَ مَـنْ ألقَى﴾ [2] : إن العدول عن قوله : إما أنْ تُلْقِى لغرضين : أحدهما لفظى وهو المُزاوجة لـرءوس الآى . والآخر معنـوى وهـو أنه سبحـانـه وتعالـى أراد أن يخبر عن قـوة (أنفس)[3] السحرة واستطالتهم على موسى فجاء عنهم بلفظ أتمَّ وأوفى منه فى إسنادهم الفعل إليه ، ثم أورد سؤالا : وهو أنا نعلم أن السحرة لم يكونـوا أهل لسان فيذهب بهـم المذهب من صنعة الكلام [4] ، وأجاب : بـأن جميع ما ورد فى القـرآن حكاية عـن غير أهل اللسان مـن القرون الخاليـة إنما هـو مُعْرِبٌ عن معانيهم ــ وليس بحقيقة ألفـاظهم . ولهذا لا يشك فى أن قـوله تعالى ﴿ إنْ هَذانِ لسـاحران يُـريدَانِ أنْ يُخرجـاكُم مِن أرْضِكُمْ بِسِحْرِهمَـا ويَذْهَبَـا بِطَرِيقتكم المُثْلى﴾ [5] إن هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم [6] .

السابعة : **فى بيان غريب ما سبق**

الخُطَّباء : بالمد جمع خطيب وهو الحسن الخطبة وهو الكلام المنثور المسجع .

القرَن : [بفتح القاف والراء] : الحبل .

المرصعة : العذبة القريض .

الأسجاع : (من السجع)[7].

اليـــمّ : **[البحر الذى لا يدرك قعره ولا شطـاه ، وكذا لجة البحر] [8] كما قال الليث ويطلق على مجتمع الماء عامة .**

---

(١) ما بين الرقمين ثابت فى م . وسقط من غيرها ، وهو موافق لما نقله المؤلف عن السيوطى فى الإتقان جـ ٢ / ١٢٤ .
(٢) سورة طه الآية ٦٥ .
(٣) هكذا فى م . وجاءت فى الأصل و ز [نفس] .
(٤) سقطت من م وثابتة فى غيرها .
(٥) سورة طه : الآية : ٦٣ .
(٦) انظر فى مجموع هذه الفوائد تجدها فى الإتقان للسيوطى جـ ٢ / ١٢٤ ـ ١٢٥ .
(٧) لم يفسرها المؤلف وتفسيرها من اللسان .
(٨) ما بين القوسين تفسير الكلمة من لسان العرب ولم يفسرها المؤلف .

ذَرابة اللسان : من ذَرِب ككتف : حدته .

الألباب : جمع لب بضم اللام والموحدة : العقل .

تلهج : [تثنى عليه][1] .

تنهج : [تسلك به طريقا واضحا][2] .

الصناعة : أفانين الكلام .

الغريزة : [الفطرة التى خلق عليها الإنسان][3] .

المآرب : كمفاعل : جمع مأرب : الحاجة .

الشحم : [ما ابيض وخف من لحم الحيوان ، ويقال هو الدهن][4] .

سمط اللآلىء : [الخيط ما دام اللؤلؤ منتظما فيه] [5] .

أصون : [أحمى وأحفظ] [6] .

الإحَن : [الأحقاد من الإحنة] [7] .

الجَعْد البنان : [يطلق على قصير الأصابع : ذم ومدح] [8] .

الحَيْن : (بفتح الحاء المهملة والتحتية [الساكنة] : الهلاك .

الرِّجس : (براء مكسورة فجيم ساكنة) : النجس

العِـــيُّ : (بعين مهملة مكسورة) : العجز .

---

(١) ما بين القوسين تفسير للكلمة من لسان العرب ولم يفسرها المؤلف .

(٢) ما بين القوسين تفسير للكلمة من لسان العرب ولم يفسرها المؤلف .

(٣) ما بين القوسين تفسير للكلمة من لسان العرب ولم يفسرها المؤلف .

(٤) ما بين القوسين تفسير للكلمة من لسان العرب ولم يفسرها المؤلف .

(٥) ما بين القوسين تفسير للكلمة من لسان العرب ولم يفسرها المؤلف .

(٦) ما بين القوسين تفسير للكلمة من لسان العرب ولم يفسرها المؤلف .

(٧) ما بين القوسين تفسير للكلمة من لسان العرب ولم يفسرها المؤلف .

(٨) ما بين القوسين تفسير للكلمة من لسان العرب ولم يفسرها المؤلف .

الغَــــيّ : (بغين معجمة مفتوحة فمثناة تحتية مشددة) ضد الرشد .

الــزَّرِي : (بزاى فراء) : الحقير .

الخطــل : [سوء الرأى][1] .

الكلال : [التعب والضعف بعد قوة][2] .

العِــــي : التعب .

الوَرهاء : (بواو مفتوحة فراء ساكنة فهاء ممدودة) الحمقاء .

شذَّبه : (بشين وذال معجمتين فموحدة) : سوّاه .

لَبْـس : (بلام مفتوحة فموحدة فمهملة) اختلاط .

الخَبْلَ : (بخاء معجمة وموحدة ساكنة) الفساد وبفتحها (الجنون) .

أمــرَّتْ : (بهمزة وميم مفتوحتين وراء مشددة) صار **ماؤها مُرًّا** .

وأعمى بصير العيـن بالتفل : يعنى أن مسيلمــة تفل فى عين **فَعَمِيتْ** ، والتفل (بمثنــاة مفتوحة وفاء محركة) البصاق .

---

(١) ما بين المعقوفين تفسير للكلمة من لسان العرب ولم يفسرها المؤلف .

(٢) ما بين المعقوفين تفسير للكلمة من لسان العرب ولم يفسرها المؤلف .

الباب الثالث

فى سؤال قريش رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر

قال الله سبحانه وتعالى ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانْشَقَّ القَمَرُ﴾(١). والمراد وقع انشقاقُه، ويؤيده قوله تعالى ﴿وإنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا ويَقُولُوا: سِحْر مستمر﴾(٢) فإن ذلك ظاهر فى أن المراد وقوعُ انشقاقِه؛ لأن الكفار لا يقولون ذلك فى يوم القيامة. وإذا تبين أن قولَهم ذلكَ إنما هو فى الدنيا تبيَّنَ وقوع الانشقاق، وأنه المراد بالآية التى ادَّعَوْا أنها سحر.

وفى صحيح البخارى أن عبد الله بن مسعود كان يقول: خمس قد مضين: الروم، [واللزام](٣)، والبطشة(٤)، والدخان، والقمر.

وقد وردت قصة انشقاق القمر من حديث ابن مسعود ـ ورواه الإمام أحمد، والشيخان، وابن جرير، وأبو نعيم من طرق متقاربة أدخلت بعضها فى بعض: إن بعضَ أهل مكة: قال ابن عباس ـ كما عند أبى نعيم ـ منهم الوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، والعاصى بن وائل، والأسود بن عبد المطلب، والنضر بن الحارث، ونظراؤهم، فَسألوا رسولَ الله ﷺ أن يُرِيَهم آيةً فقالوا: إن كنتَ صادقا فاشْقُق لنا القمرَ فِرْقتين: نِصفا على أبى قُبَيْس ونصفا على قُعَيْقعان ـ [(٥)فقال لهم النبي ﷺ إن فعلت تؤمنوا؟ قالوا: نعم ـ وكانت ليلة بدر ـ فدعا رسول الله ﷺ رَبَّه أن يعطيه ما سألوا. فأمسى القمر قد مَثَّلَ نصفًا على أبي قبيس ونصف على قعيقعان ـ ورسول الله ﷺ ينادى: اشهدوا](٥)، اشهدوا. فنظر الكفار، ثم قاموا

(١ـ٢) سورة القمر: (١ـ٢).

(٣) حرفت فى جميع النسخ فجاءت: الروم والروم فى م وغير واضحة مختلطة الحروف فى الأصل و(ز) والتصويب من صحيح البخارى جـ٢/ ٢٢٦ حديث ٩١٠.

(٤) قال النووى فى شرحه على صحيح مسلم: اللزام المراد به قوله: فسوف يكون لزاما أى يكون عذابهم لازما، قالوا: وهو ما جرى عليهم يوم بدر من القتل والأسر، وهى البطشة الكبرى ـ والمراد بآية الروم مدلولها وموعودها من نصر أهل الكتاب (الروم) على المجوس (الفرس) وهو ما ذكر فى أوائل سورة الروم، ويفسر الدخان ما ورد فى صحيح البخارى جـ٢/ ٢٥٥ حين رأى النبى من الناس إدبارا فقال: اللهم سبع كسبع يوسف، فأخذتهم سنة حصَّت كل شىء حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف، وينظر أحدهم إلى السماء فيرى الدخان من الجوع، حتى جاء أبو سفيان وناشد النبى الرحم، وطلب منه الدعاء، فنزل قوله تعالى ﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين﴾ إلى قوله: ﴿عائدون﴾ (سورة الدخان: الآيات ١٠ـ١٥).

(٥ ـ ٥) ما بين الرقمين من الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطى ٦ : ١٧٧ .

بأبصارهم فَمَسَحُوها ، ثم أعادوا النظر فنظروا ، ثم مسحوا أعينهم ، ثم نظروا ؛ فقالوا : سَحَرَ محمدٌ أعْيُنَنَا ، فقال بعضُهم لبعض : لئن كان محمدٌ سَحَرَنا ما يستطيع أن يَسْحَر الناسَ كلهم ؛ فانظروا إلى السُّفَّار فإن أَخْبَروكم أَنَّهم رَأَوْا مِثْلَ ما رأيتُم فقد صَدقَ ؛ فقد كانوا يَتَلَقَّوْنَ الركبان فيخبرونهم أنهم قد رأوْه فيكذِّبُونهم ، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وانْشَقَّ القَمَرُ﴾ (١) .

***

تنبيهات

الأول : لم ينشق القمر لأحد غير نبينا ﷺ .

الثانى : وقع فى بعض الروايات عن أنس : فأراهم انشقاق القمر مرتين ـ رواه الإمام أحمد ومسلم (٢) ، قال الحافظ ابن كثير : وفى ذلك نظر . والظاهر أنه أراد فرقتين .

وتكلم ابن القيم على هذه الرواية فقال : المرتان يراد بهما الأفعال تارة والأعيان أخرى . والأول أكثر من الثانى . انشق القمر مرتين : أى شقتين وفرقتين ، وقد خفى على بعض الناس فادعى أن انشقاق القمر مرتين ، وهذا مما (٣) يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط .

قال البيهقى : قد حفظ ثلاثة من أصحاب قتادة أى : [وهم] (٤) سعيد وعمير بن راشد والحافظ ، لكن اختلف كل منهم فى هذه اللفظة . ولم يختلف على شعبة وهو أحفظهم . لم يقع فى شىء من طرق حديث ابن مسعود بلفظ مرتين إنما فيه فِرْقَتَيْنِ أو فَلْقَيتَيْنِ بالراء واللام . كذا فى حديث ابن عمر : فلقتين ، وفى حديث جبير (٥) بن مطعم : فرقتين ، وفى لفظ عنه ـ

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه جـ٦ / ٦٨ ـ ٦٩ ـ فى كتاب المناقب باب سؤال المشركين أن يريهم النبى ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر . حديث ٣٢٥١ ، ومثله عن أنس برقم ٣٢٥٢ ، وعن ابن عباس حديث ٣٢٥٣ ، وتكرر بهذه الأسانيد فى باب انشقاق القمر برقم ٣٤٢٨ عن ابن مسعود .

وأخرجه مسلم فى كتاب صفة القيامة والجنة والنار ـ باب انشقاق القمر جـ١٧ ص١٤٣ ـ ١٤٤ـ١٤٥ ، ونقله ابن سيد الناس فى عيون الأثر جـ١ / ١٤٩ عن أصحاب السنن والصحاح كالبخارى والترمذى .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٧ / ١٤٣ .

(٣) زادت [لا] قبل كلمة [يعلم] فى جميع النسخ ، وزيادتها تفسد المعنى المراد .

(٤) فى جميع النسخ : هو ، وهو تصحيف واضح .

(٥) فى م : جابر وهو خطأ واضح سهو من الناسخ .

فانشق باثنتين ؛ فى روايـة عن ابن عباس عند أبى نعيم فى الدلائل فصـار قمرين ـ وفى لفظ ـ شقتين ، عند الطبرانى[١] من حديثه : حتى رأوا شِقَّيْه .

قال : ووقع فى نظم السيرة لشيخنا الحافظ أبى الفضل : فـانشق مرتين بالإجماع ولا أعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق فى زمنه ـ ﷺ ـ ولـم يتعرض لذلك أحد من شراح الصحيحين . ثم ذكر كلام ابن القيم ، وابن كثير ، ثم قال : وهذا الذى لا يتجه غيره جمعا بين الروايات .

قال : ثم راجعت نظم شيخنـا فوجدته يحتمـل التأويل المذكور . ولفظه : فصـار فرقتين : فرقة علت . وفرقة للطود منه نـزلت . وذاك مرتين بالإجماع . والنص المتواتر والسماع . فجمع بين قـوله : فـرقتين وبين قولـه : مرتين ، فيمكن أن يتعلق قـوله بـالإجماع بأصل الانشقـاق لا بالتعدد .

ووقع فى بعض الـروايات عن ابن مسعـود : وانشق القمر ، ونحن مع رسـول الله ﷺ ونحن بمنى . لا يعارض قول أنس : إنـه كان بمكة ، لأنه لـم يصرِّح بأن النبى ﷺ كـان ليلتئذ بمكة . وعلى تقدير تصريحه بمنى[٢] فمنى من جملة مكة ، فلا تعارض .

وقـد وقع عند الطبـرانى من طـريق أبى حُبَيْش عن ابن مسعـود قـال : انشقَّ بمكـة فرأيتـه فِرْقَتَيْن ، قال الحـافظ : وهو محمول على ما ذكرتـهُ ، وكذا ما وقع فى غير هذه الـرواية ، ومثله رواية عن ابن مسعود .

وقد وقع عنـد ابن مردويـه بيان المـراد ، فأخرج من وجـه آخر عن ابن مسعـود قال : انشق القمر على عهـد رسول الله ﷺ ونحن بمكة ، قبل أن نصيـر بالمدينـة . فوضح أن مراده بـذكر مكة إشارة إلى أن ذلك وقع قبل الهجرة ، تحرر أن ذلك وقع وهمْ لَيلتئذ بِمِنًى .

وقال فى موضع آخر فى الكـلام على الجمع بين روايتى ابن مسعود : والجمع بين قول ابن مسعود تارة بمنى وتارة بمكة : إما باعتبـار التعدد إن ثبت ، وإما بالحمل على أنه كان بمنى ، ومن كان بمكة لا ينافيه ، لأن من كان بمنى كان بمكة من غير عكس . ويؤيده أن الرواية التى فيها (ونحن بمنى) والرواية التى بمكة لم يقل فيهـا (ونحن) . وإنما قال : انشق القمر بمكة ، يعنى أن الانشقاق كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة .

---

(١) فى م : عند الطبرى .

(٢) زيادة فى م .

وقول ابن مسعود: انشق القمر نصفين: نصفًا على جبل أبى قبيس ونصفًا على قُعَيْقِعَان. وفى لفظ: [السرية][1]. قال الحافظ: يحتمل أن يكون رآه كذلك وهو بمنى. كأن يكون على جبل مرتفع بحيث رأى طرف جبل أبى قبيس قال: ويحتمل أن يكون القمر استمر منشقا حتى رجع ابن مسعود من منى إلى مكة فرآه كذلك - وفيه بُعْدٌ، والذى يقتضيه غالبُ الروايات أن الانشقاق كان قرب غروبه، ويؤيِّد ذلك إسنادُهم الرؤية إلى جهة الجبل.

قال: وفى هذا الاستبعاد نظر لما رواه - ثم قال الحافظ: ويحتَمل أن يكون الانشقاق وقع أولَ طلوعه. قال بعض الرواة: إن ذلك كان ليلة البدر. أو التعبير بأبى قُبَيْس - من تعبير الرواة، لأن الغرض ثبوت رؤيته منشقا، إحدى الشقتين على جبل - والأخرى على جبل، لا يغاير ذلك قولُ الراوى الآخر: رأيت الجبل بينهما أى بين الفرقتين. لأنه إذا ذهبت فرقة عن يمين الجبل، وفرقة عن يساره صدق أن بينهما جبلا آخر كان من جهة يمينه أو يساره صدق عليه صدقه.

***

قال: وأنكر جمهور الفلاسفة انشقاق القمر متمسكين بأن [الأقمار][2] العلوية لا يتهيأ فيها[3] الانحراف والخرق والالتئام[3]، وكذا قالوه: فى أبواب السماء إلى غير ذلك من إنكارهم ما يكون يوم القيامة من تكوير الشمس وغير ذلك.

وجواب هؤلاء: إن كانوا كفارا أن يناظروا أولا على ثبوت الإسلام، ثم يُشْرَكُوا مع غيرهم.

وقال بعض المبتدعة: لو وقع انشقاق القمر لجاء[4] متواترا ولا شترك أهل الأرض فى معرفته وما[5] كان اختص به أهل مكة.

---

(١) هكذا فى جميع النسخ، ولم نوفق إلى تصويبها ولا فهم المراد منها.

(٢) فى م: والأثار.

(٣-٣) فى ز: «لا تيهيأ فيها الانحراف ولا الإلتئام».

(٤) زيادة من ز.

(٥) زيادة من م.

وجوابه[١]: قال: ذهب بعض أهل العلم من القدماء إلى أن المراد بقوله تعالى (انشق القمر) أي سينشق - كما قال تعالى ﴿أَتَى أمرُ الله﴾ أي سيأتي، والنكتة في ذلك إرادة المبالغة في تحقيق وقوع ذلك. فَنُزِّل منزلةَ الواقع، والذي ذهب إليه الجمهور أصحُّ كما جزم به ابن مسعود وحذيفة وغيرهما. ويؤيد قوله تعالى: ﴿وإنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا ويَقُولوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ﴾ كما تقدم [تقريره][٢] في أول الكتاب.

ذكر [الحلبى][٣] أن القمر انشق في عصره، وأنه شاهد الهلال في الليلة الثانية منشقا نصفين عَرْض كل واحد كعرض القمر ليلة أربع أو خمس. ثم اتصلا فصار في شكل أُتْرُجَّة إلى أن غاب.

---

(١) ما ذكره المؤلف بعد كلمة جوابه لا يصح أن يكون جوابًا عن قول بعض المبتدعة بل هو توكيد لقولهم وجار مجرى كلامهم، ولذلك فإننا نرى أن هنا سقطا وقع في جميع نسخ الكتاب، ويكمل هذا السقط ويكون جوابا عن قول المبتدعة ما ذكره النووى في شرحه على صحيح مسلم نقلا عن القاضي عياض قال: قال القاضي: انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا ﷺ، وقد رواها عدة من الصحابة رضى الله عنهم مع ظاهر الآية الكريمة وسياقها، قال الزجاج: وقد أنكرها بعض المبتدعة المضاهين لمخالفي الملة، وذلك لما أعمى الله قلبه ولا إنكار للعقل فيها؛ لأن القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه ويكوِّره في آخر مرة. . وأما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا لنُقل متواترا واشترك أهل الأرض كلهم في معرفته ولم يختص بها أهل مكة فأجاب العلماء بأن هذا الانشقاق حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والأبواب مغلقة وهم متغطُّون بثيابهم، فقلَّ من يتفكَّرُ في السماء أو ينظر إليها إلا الشاذ النادر، ومما هو مشاهد معتاد أن كسوف القمر وغيره من العجائب والأنوار الطوالع والشهب العظام وغير ذلك مما يحدث في السماء في الليل يقع ولا يتحدث بها إلا الآحاد، ولا علم عند غيرهم لما ذكرناه وكان هذا الانشقاق آية حصلت في الليل لقوم سألوها، واقترحوارؤيتها، فلم ينتبه غيرهم لها. قالوا: وقد يكون القمر كان حينئذ في بعض المجاري والمنازل التي تظهر لبعض الآفاق دون بعض. كما يكون ظاهرًا لقومٍ غائبًا عن قوم، كما يجد الكسوف أهل بلد دون بلد - والله أعلم - النووى على شرح صحيح مسلم جـ١٧/ ١٤٣ - ١٤٤.

(٢) في الأصل (ز): تقديره، وما أثبتناه هو من م وهو الصواب.

(٣) في الأصل وز: الحليمى. وما أثبتناه هو من م.

الباب الرابع

فى حبس الشمس له ﷺ

روى الطبرانى بسند حسَّنه الحافظ أبو الحسن الهيثمى فى مجمع الزوائد، وأبو الفضل ابن حجر فى فتح البارى، وأبو زرعة العراقى فى شرح تقريب والده عن جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ أمر الشمس أن تتأخر ساعة فى النهار.

وروى البيهقى عن إسماعيل السدى، ويونس بن بكير أن قريشا قالوا للنبى ﷺ لَمَّا حدثهم عن الإسراء: أخبرنا عن عِيرنا، فذكر الحديث إلى أن قالُوا: فمتى يَجىء؟ قال: يومَ الأربعاء. فلما كان ذلك اليومُ أشرفَتْ قريشٌ ينظرون وقد وَلِىَّ النهار. ولم يَجِىءْ. فدعَا النبى ﷺ فَزِيد له فى النهارِ، وحُبِسَتْ عليه الشمسُ حتى دخلتْ العير فذكر الحديث. وسيأتى فى الباب الذى يليه الجواب عن حديث أبى هريرة: «لم تُحْبس الشمس لأحدٍ إلا ليوشَع بنِ نُون.

وقد أشار إلى هذه الآية العظيمة الحافظ ابن سيد الناس[(١)] فى قصيدته من كتاب بشرى اللبيب فقال:

لـه وقفت شمسُ النهار كرامةً * كما وَقفتْ شمسُ النهار لِيُوشَعا
ورُدَّت عليه الشمسُ بعد غُروبها * وهَذا من الإيقافِ أعْظَم مَوْقِعَا

وللعلامة بهاء الدين السبكى[(٢)] رحمه الله تعالى فى قصيدته المسماة (هدية السائر المسافر إلى النور السافر) فقال[(٣)].

وشمسُ الضحى طاعَتْك وقتَ مَغيبها * فمَا غربت بَلْ وَافقَتْك بِوَقْفَةِ
ورُدَّت عليكَ الشَّمسُ بعْد مَغيبِها * كما أنَّها قِدْ ما لِيُوشعَ رُدَّتِ[(٤)]

---

(١) ابن سيد الناس: هو فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى ابن سيد الناس الشافعى، الإمام الحافظ اليعمرى الأندلسى الأشبيلى المصرى المعروف بابن سيد الناس، صاحب السيرة النبوية المعروفة باسم عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير، كما ذكر ابن العماد فى شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ت سنة ٧٣٤هـ جـ٦/ ١٠٨ وله ـ كما ذكر السيوطى فى ذيل طبقات الحفاظ/ ٣٥٠ شرح على سنن الترمذى لم يكمله وأتمه أبو الفضل العراقى.

(٢) هو العلامة أبو حامد بهاء الدين عبد الكافى السبكى ت سنة ٧٧٣ هـ.

(٣) ليس هذان البيتان فى: ز.

(٤) المدحة بأكملها فى المجموعة النبهانية جـ١/ ٥١٦ ومطلعها:

تَيَقَّظْ لنفس عن هداها تولَّت * وبادر ففى التأخير أعظم وحشةِ

الباب الخامس

فى ردّ الشمس بعد غروبها ببركة دعائه ﷺ

قال الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى[1] فى معجمه الكبير: حدثنا جعفر بن أحمد بن سنان الواسطى، وقال الإمام شاذان الفضل أبو العباس أحمد بن يحيى الحرازى بالموصل قال: حدثنا علىُّ بن المنذر، حدثنا محمد بن فضيل [بن أفيضل] بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن عن فاطمة بنت على عن أسماء بنت عميس قالت: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحى يكادُ يُخْشَى عليهِ الموتُ. فأُنزل عليه يومًا وهو فى حِجْر على، فقال له ﷺ: صليتَ العصرَ؟ قال: لا يارسولَ الله. فدعا الله عزَّ وجل [قالتْ[2]: فرأيتُ الشمس طلَعتْ بعْدَما غَابت حين رُدَّت][2] حتى صلَّى العصر.

قال الحافظ أبو الحسن الهيثمى: رجاله رجال الصحيح غيرَ إبراهيم بن حسن، وهو ثقة، وثَّقَه ابن حِبَّان. قلت: وذكره ابن أبى حاتم فلم يذكر فيه جَرْحًا. أورده الذهبى فى المغنى - وقال الحافظ ابن حجر فى تعجيل المنفعة برجال الأئمة الأربعة ولم يذكر له مستندا، قلت: إنما ذكره لأجل هذا الحديث، ولم ينفرد به إبراهيم بل تابعه عليه عروة بن عبد الله بن قشير[3] عن فاطمة بنت على بن أبى طالب. لا أعرفها[4]. قلت: فاطمة هذه روى لها النسائى وابن ماجة فى التفسير، ووثقها الحافظ ابن حجر فى تقريب التهذيب. وتابعتها أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبى طالب.

وقال الطبرانى: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال: حدثنا عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين، عن أسماء بنت عُمَيْس، فذكر نحوه، الحسين بن إسحاق. قال الذهبى فى تاريخ الإسلام: ثقة - وعبيد الله بن غنام هو ابن حفص بن غياث - وثَّقه مسلمة بن قاسم، وأبو بكر وعثمان بن أبى شيبة من رجال الصحيحين، وعبيد الله بن موسى من رجال الصحيحين وثَّقُوه.

---

(١) فى الأصل وم «الطبرى» وفى ز: الطبرانى وهو ما أثبتناه.

(٢) ما بين الرقمين زيادة من (ز).

(٣) فى م «عروة بن عبد الله بن مَسِيك» وما فى ز: هو الصواب كما عند ابن كثير، وهو عروة بن عبد الله بن قشير.

(٤) نحس بوجود سَقْط فى هذا التركيب ولم نوفق فى إكماله.

وفُضيل بن مرزوق روى لـه مسلم والأربعة . قـال الحافظ بن حجـر فى تقريبـه : صدوق . وإبـراهيم بن الحسن تقدم أن ابن حِبَّـان وثَّقـه . وفاطمـة بنت الحسين روى لها أبـو داود فى المراسيل ، وثَّقها الحافظ فى التقريب .

***

تنبيـه

قال فى الرواية السابقة عن إبراهيم بن الحسن عن فاطمة بنت على عن أسماء ، وفى هذه : عن فـاطمة بنت الحسيـن عن أسماء ، وقـد سمع كل من فـاطمة بنـت على ، وفاطمـة بنت الحسين هى أم إبراهيم بن الحسن الراوى عنها ، فكأنه سمعـه مِن أمه ومن عمتها فاطمة بنت على . فرواه مَـرَّةً عن أمه ومـرَّةً عن عمتها ، فـدعاه ذلك ابن الجـوزى وغيره اضطـرابا ؛ وليس ذلك .

وقال الطبـرانى : ثنا إسمـاعيل بن الحسن الخفـاف ، وقال شـاذان أبو[1] الفضل ثنـا أبو الفضل محمد عبـد الله القصَّار بمصر ــ ثنا يحيى بن أيوب العـلاَّق . قالا: حدثنـا أحمد بن صالح ثنا محمد بن إسماعيل بن أبى فُدَيْـك ، أخبرنى محمد بن موسى الفِطْرِى عن عون بن محمد عن أم[2] جعفر عن أسماء بنت عُمَيْس فذكر نحـوه ، وقال شاذان : ثنا أبو الحسن بن عمير ثنا أحمـد بن الوليد عن[3] بـرد الأنطاكى ، ثنـا محمد بن إسمـاعيل بن أبى فديك ثنـا إسماعيل بن الحسن الخفاف وثَّقه ، ومحمد بن عبيد الله القصار وثقه ابن يونس ؛ ويحيى بن أيوب من رجال النسائى . قال الحافظ فى التقـريب ثقة حافظ صدوق . وأحمد بن صالح من رجال البخارى ، وأبى داود قال فى التقريب : ثقة حافظ تكلم فيه النسائى بلا حجة .

وأبو الحسن أحمد بن عميـر هو ابن الجر صالح ، وثقه الطبرانى وقـال أبو على الحافظ : كان ركنـا من أركان الحـديث إمامـا من أئمة الحـديث . قد جـاز القنطرة ، وقال الحـافظ فى اللسان : صدوق . قال الدارقطنى : ليس بالقوى . قـال الذهبى فى تاريخ الإسلام : هو ثقة له غرائب فما [للمنصف] عليه مدخل .

---

(١) زيادة من م .

(٢) زيادة من م .

(٣) فى الأصل وز «ابن» .

وأحمد بن الوليد بن برد وثقه ابن حِبَّان . وذكره ابـن أبى خاتم فلم يذكر فيه جَرْحا . وقال : كتب عنه أبى .

ومحمـد بن إسمـاعيل بن أبى فُـدَيْك ــ بضم الفـاء ـ مـن رجال الأئمـة الستـة ، قـال فى التقريب : صدوق .

ومحمد بن مـوسى الفِطْرى ــ بكسر الفـاء وسكون الطـاء من رجال مسلم والأربعـة ، ذكره البخارى فى التاريخ ولم يُجَرِّحْه . وقال الحافظ فى التقريب : صدوق رُمِىَ بالتشيع .

وعون بن محمـد بن علی بن أبی طـالب وثقه ابن حِبَّـان . وذكره البخارى فى التـاريخ ولم يُضَعِّفْه .

وأم جعفر يقال لها : أم عَوْن بنت محمد بن جعفر بن أبى طالب من رجال ابن ماجة ، قال فى التقريب : مقبولة ، ولما أورد الذهبى هذا الطريق فى مختصر الموضوعات لابن الجوزى . قال : غريب عجيب تفرَّد به ابن أبى فُدَيك وهـو صدوق ، وشيخه الفِطْرى صدوق ، واعترض على هذا فذكر حديث : لم تحبس الشمس لأحد إلا ليوشع . وسيأتى الجواب عنه ، ولم يذكر علة غير ذلك .

وقال شـاذان : ثنا أبو الحسن على بن إسماعيل بـن كعب الدقاق بالمـوصل . ثنا على بن جابـر الأودى ، ثنا عبد الـرحمن بن شريك ، ثنا أبـى ، ثنا عروة بن قُشَيْـر . قال : دخلت على فاطمة بنت على الأكبر فقالت : حدثتنى أسماء بنت عميس فذكره .

على بن سُهَيل بن كعب وثقه الأزدى ، نقله الخطيب فى التاريخ .

وعلى بن جابر الأَوْدى ـ بفتح الألف وسكون الواو ودال مهملة ، وثقه ابن حبان .

وعبـد الرحمن بن شـريك روى له البخـارى تعليقا ، قـال فى التقريب : صـدوق يخطىء كثيرا .

وعـروة بن قُشَيْر ــ بضم القاف وفتح الشين المعجمـة ـ من رجـال أبى داود والترمـذى فى الشمائل . وثقه الحافظ فى التقريب .

وفاطمة بنت على تقدمت .

ولهذا الحديث طرق أخرى عن أسمـاء أوردت بعضها فى كتابى (مُزِيلُ اللَّبْس عن حديث رَدِّ الشمس) . وورد من حـديـث علىٍّ رواه شـاذان . ومن حـديث ابنـة الحسين بن على رواه الدولابى فى الـذرية الطاهرة ، والخطيب فى تـاريخ المتشابه ، ومن حـديث : أبى سعيد رواه الحـافظ أبو القـاسم عبد بن عبـد الله بن أحمد بن حسكـاف ـ بمهملتين وفتح أولـه ـ الفقيـه

الحنفى القاضى النيسابورى فى إملائه من طرق هذا الحديث، نقله الذهبى فى مختصر موضوعات ابن الجوزى. ومن حديث أبى هريرة رواه ابن مردويه، وابن شاهين، وابن منده. وحسنه شيخنا فى الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة، وقد سبقت أحاديثهم. وتكلمت على رجالها فى كتاب (مزيل اللبس عن حديث رد الشمس) وحديث أسماء رواه الطحاوى من طريقين فى كتابه (مشكل الآثار) وقال: هذان الحديثان ثابتان. ورواتهما ثقات، ونقل عنه القاضى فى الشفاء. والحافظ ابن سيد النـاس فى كتابه (بشرى اللبيب) وقال فى قصيدة ذكرها فيه:

وردَّتْ عليه الشمسُ بعْد غُروبِها * وهَذا من الإيقاف أعْظَمُ مُوْقِعا

قال الحافظ علاء الدين مُغْلطَاى[1] فى كتابيه: «الزهر الباسم» و«الإشارة» والبازرى فى «توثيق عرى الإيمان» والنووى فى «شرح مسلم» فى باب حِلِّ الغنائم لهذه الأمة، ونقله عنه الحافظ ابن حجر فى تخريج أحاديث الرافعى فى باب الأذان كما فى النسخ المعتمدة، وأخرجه وصححه الحافظ أبو الفتح الأزدى، ونقله ابن العديم[2] فى تاريخ حلب ـ وحسنه الحافظ أبو زرعة بن الحافظ بن أبى الفضل العراقى فى تكملته لشرح تقريب والده.

وقال الحافظ أحمد بن صالح: وناهيك به، لا ينبغى لمن سبيله العلم التخلف عن حديث أسماء؛ لأنه من أجلِّ علامات النبوة، رواه الطحاوى، وقد أنكر الحافظ على ابن الجوزى إيراده لهذا الحديث فى الموضوعات، فقال الحافظ ابن حجر فى باب قول النبى ﷺ: أُحِلَّتْ لكمُ الغنائمُ من «فتح البارى» بعد أن أورد الحديث: أخطأ ابن الجوزى بإيراده له فى الموضوعات ـ انتهى ومن خطه نقلت.

وقال الحافظ مُغْلَطَاى فى «الزهر الباسم» بعد أن أورد الحديث من عند جماعة لا يلتفت إلى ما أَعلَّ به ابن الجوزى من حيث إنه لم يقع له الإسناد الذى وقع لهؤلاء.

وقال شيخنا فى مختصر الموضوعات: أفرط بإيراده له هنا.

***

---

(١) هو العلامة الحافظ النسابة ذو التآليف الزاخرة فى الحديث والتاريخ ابن قَلِيج عبد الله البكجرى المولود سنة ٦٨٩ المتوفى سنة ٧٦٢ ومن مؤلفاته: شرح البخارى فى عشرين جزءا، وإكمال تهذيب الكمال ـ ترجم له الزركلى فى الأعلام ٨/ ١٩٦.

(٢) هو عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبى جرادة العقيلى الحلبى، كمال الدين أبو القاسم، توفى بمصر فى جمادى الأولى سنة ستين وستمائة، ودفن بسفح المقطم (شذرات الذهب ٥/ ٣٠٣).

تنبيهات

التنبيه الأول:

قال ابن كثير عن الإمام أحمد وجماعة من الحفاظ: إنهم صرحوا بوضع هذا الحديث. قلت: والظاهر أنه وقع لهم من طريق بعض الكذابين ولم يقع لهم من الطرق السابقة، وإلا فالطرق السابقة يتعذر معها الحكم بالضعف فضلا عن الوضع، ولو عرضت عليهم أسانيدها لاعترفوا بأن للحديث أصلا وليس بموضوع - [من القواعد] - وذكرُ جماعةٍ من الحفاظ له فى كتبهم المعتمدة وتقويةُ من قواه يردُّ على من حكم عليه بالوضع.

التنبيه الثانى:

قد علمتَ - رحمنى الله وإياك - ما أسلفنا من كلام الحفاظ فى حكم هذا الحديث، وتبيَّن لك ثقاتُ رجاله، وأنه ليس فيهم مُتَّهم، ولا من أُجْمِعَ على تركه، ولاح لك ثبوت الحديث وعدم بطلانه. فلا ينبغى إلا الجواب عما أُعِلَّ به، وقد أُعِلَّ بأمور:

الأمر الأول: من جهة بعض رجال طرقه، فرواه ابن الجوزى من طريق فضيل ابن مرزوق وأَعَله به، ثم نقل عن ابن معين تضعيفَه - وأن ابن حِبَّان قال فيه: يُخطىء بالموضوعات ويخطىء على الثقات. انتهى.

وفَضِيل من رجال مسلم. وثقه السفيانان، وابن معين، كما نقل عنه ابن أبى خَيْثمةَ. ونقل عنه عبد الخالق بن منصور أنه قال فيه: صالح الحديث. وقال الإمام أحمد: لا أعلم إلا خيرا - وقال العجلى: جائز الحديث صدوق. وقال ابن عدىٍّ أرجو أنه لا بأس به، وذكره البخارى فى التاريخ ولم يُضَعِّفْه، وقال ابن أبى حاتم عن أبيه: صالح الحديث - صدوق يَهِمُ كثيرا، نقل جميع ذلك شيخ الإسلام ابن حجر فى تهذيب التهذيب ومن قيل فيه ذلك لا يحكم على حديثه بالوضع. ثم ذكر ابن الجوزى: أن ابن شاهين رواه عن شيخه ابن عُقْدة من طريق عبد الرحمن بن شُرَيك. قال: وعبد الرحمن قال فيه ابن أبى حاتم: واهى الحديث - انتهى.

وعبد الرحمن هذا ذكره ابن حِبَّان فى الثقات. وقال: ربما أخطأ. وقال الحافظ ابن حجر فى التقريب: صدوق، ثم قال ابن الجوزى. وأنا لا أتهم بهذا إلا ابن عقدة فإنه كان رافِضِيًّا - انتهى.

فإن كان يتهمه بأصل الحديث فالحديث معروف قبل وجود ابن عقدة . وقال الذهبى فى المنقذ من الضلال ؛ وهو مختصر منهاج الاعتدال لشيخه ابن تيمية : لا ريب أن ابن شريك حدَّث به ـ جاء به من وجه آخر قوى عنه ، انتهى .

وإن أراد الطريق الذى رواه ابن شاهين منه فابن عقدة لم ينفرد به ، بل تابعه به غيره . قال شاذان : ثنا عبد الرحمن بن شريك ، ثنا على بن سعيد [بن كعب] وعلى بن جابر ثقتان . وثَّق الأول أبو الفتح الأودى والثانى ابن حبان .

الأمر الثانى : قال الجوزقانى وابن الجوزى وغيرهما : يقدح فى صحة هذا الحديث ما فى الأحاديث الصحيحة أن الشمس لم تحبس إلا ليوشع بن نون ـ انتهى .

وأجاب الطحاوى فى كتابه مشكل الآثار ـ وأقرَّه ابن رشد ـ فى مختصره : بأن حبسها غيرُ ما فى حديث أسماء من ردِّها بعد الغروب .

وقال الحافظ فى باب قول النبى ﷺ : أحِلَّتْ لكم الغنائم . من «فتح البارى» بعد أن أورد حديث حَبْس الشمس صُبْحَ ليلة الإسراء . ولا يعارض ما رواه أحمد بسند صحيح عن أبى هريرة : لم تحبس الشمس إلا ليوشع بن نون . . إلى آخره .

ووجه الجمع أن الحصر محمول على ما مضى للأنبياء قبل نبينا ﷺ فلم تحبس الشمس إلا ليوشع ، وليس فيه نفى أنها قد تحبس بعد ذلك لنبينا ﷺ .

الأمر الثالث : الاضطراب . وتقَدَّمَ رَدُّ ذلك فى التنبيه المتقدم أول الباب .

الأمر الرابع : قال الجوزقانى ومن تبعه : لو رُدَّت الشمس لعلىٍّ لكان ردها يوم الخندق للنبىِّ ﷺ بطريق الأولى .

قلت : رد الشمس لعلىٍّ إنما كان بدعاء النبى ﷺ ، ولم يجىء فى خبر قط أن النبى ﷺ دعا فى واقعة الخندق أن ترد الشمس فلم تُرَد بل لم يَدْعُ .

على أن القاضى عياض ذكر فى «الإكمال» أن الشمس رُدَّت على النبى ﷺ فى واقعة الخندق . فالله أعلم ، وقد بينت ضعفه فى كتابى مزيل اللبس .

الأمر الخامس : أعلَّ ابن تيمية حديث أسماء بأنها كانت مع زوجها بالحبشة ، وهو وهم بلا شك . إذ لا خلاف أن جعفر قدم من الحبشة هو وامرأته أسماء على رسول الله ﷺ وهو بخيبر بعد فتحها ، وقسمَ لهما ولأصحاب سفينتهما .

الأمر السادس : قال ابن الجوزى : ومن تغفل واضع هذا الحديث أنه نظر إلى صورة

فضيلة، ولم يلمح عـدم الفائدة، فإن صلاة العصـر بغيبوبة الشمس صارت قضـاء، ورجوع الشمس لا يعيدها أداءً ـ انتهى.

قلت: دل ثبـوت الحـديث [على] أن الصـلاة وقعت أداء، وبـذلك صـرَّح القـرطبى فى التذكرة. قال: فلـو لم يكن رجوع الشمس نافعا، وأنه لا يتجدد الوقت لمـا ردَّها عليه، ذكره فى باب: ما يذكـر الموت والآخرة من أوائل التذكرة، ووجهه أن الشمس لمـا عادت كأنها لم تغب ـ والله أعلم.

التنبيه الثالث:

ليحـذر من يقف على كـلامى هنـا أن يظن بى أنى أميل إلى التشيع، والله تعـالى يعلم أن الأمـر ليس كـذلك، والحـامل لى علـى هـذا الكـلام أن الـذهبى ذكـر فى تـرجمـة الحـافظ [الحسكانى] إنه كـان يميل إلى التشيع، لأنه أَمْلَى جزءا فى طرق حـديث رَدِّ الشمس: وهذا الرجل ترجم له تلميذه الحافظ عبد القادر الفارسى فى ذيل تاريخ نيسابور، فلم يصفه بذلك. بل أثنى عليه ثناء حسنا، وكذلك غيره من المتـأخرين. نسأل الله تعالى السلامة من الخوض فى أعراض الناس بما لا نعلمْ وبما نعلم(1).

---

(1) نذكر تعليقا على حديث رد الشمس الذى حاول المؤلف إثبات صحته ما ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية قال: بعد أن تعقب رجال هذا الحـديث: «هذا الحديث ضعيف ومنكر من جميع طرقه فلا تخلـو واحدة منها عن شيعى ومجهول الحـال وشيعى ومتروك، ومثل هذا الحديث لا يقبل فيه واحد إذا اتصل سنده، لأنه من باب ما تتوفـر الدواعى على نقله، فلابد من نقله بالتواتر والاستفاضة لا أقل من ذلك، ونحن لا ننكر هذا فى قدرة الله تعالى وبالنسبـة إلى جناب رسول الله ﷺ، فقد ثبت فى الصحيح أنها ردت ليوشع ابن نون. وذلك يـوم حاصر بيت المقـدس، واتفق ذلك فى آخر يوم الجمعـة وكانوا لا يقـاتلون يوم السبت فنظـر إلى الشمس وقد تنصفت للغروب فقال: إنك مأمورة وأنـا مأمور، اللهم احبسـها علىَّ، فحبسـها الله عليه حتى فتحوهـا، ورسول الله ﷺ أعظم جاها وأجل منصبا وأعلى قدرا من يوشع بن نون، بل من سائر الأنبياء على الإطـلاق، ولكن لا نقول إلا ما صَحّ عندنا عنه، ولا نسند إليه مـا ليس بصحيح. ولو صح لكنـا أوّل القائليـن به والمعتقـدين له... ونقل قـول من قـال: إن هذا الحـديث مما كسبت أيـدى الروافض، ولـو ردَّت الشمس بعدما غربت لـرآها المؤمن والكـافر ونقلوا إلينا: أنّ فى يـوم كذا، من شهر كذا، فى سنـة كذا رُدَّت الشمسُ بعدما غربت إلخ..

ونعقب ابن كثير تصحيح الطحاوى لهذا الحديث، ونقل قول أبى القاسم الحسكانى عن أبى عبد الله البصرى المتكلم المعتزلى: إنعود الشمس بعد مغيبها آكد حالا فيما يقتضى نقله لأنه ـ وإن كـان فضيلة لأمير المؤمنين فإنه من أعلام النبوة، وهو مقارن لغيره فى فضائله فى كثير من أعلام النبوة. وعقب ابن كثير على ذلك بقوله: وحاصل هذا الكلام يقتضى أنه كان ينبغى أن ينقل هذا نقلا متواتـرا. وهذا حق لو كان الحـديث صحيحا. ولكنه لم ينقل كـذلك فدل على أنه ليس بصحيح فى نفس الأمـر، والأئمة فى كل عصر ينكرون صحة هذا الحـديث، ويردونه، ويبالغون فى التشنيع على رواته كما قدمنا عن غيـر واحد من الحفاظ انظر ابن كثير فى البداية والنهاية جـ٦/ ٧٩ ـ ٨٠.

كما تعقبه من المتأخرين العلامة الشـوكانى فى كتابه (الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة) فقـال: هذه القصة أنكرها أكثر أهل العلم لأوجه: الأول أنها لو وقعت لنقلت نقلا يليق بمثلها. والثانى أن سنة الله عز وجل فى الخوارق أن تكون لمصلحة عظيمة ولا يظهر هنا مصلحة. فإن فرض أن عليا فاتته صلاةُ العصر كما تقول الرواية، فإن كان ذلك لعذر فقد فاتت النبى صلاة العصر يوم الخندق لعـذر، وفاتتـه وأصحابه صـلاة الصبح فصلاهـا بعد الوقت وبين أن مـا وقع بعذر فليس فيـه تفريط. الثـالث: أن طلوع الشمس من مغربها آية قاهرة إذا رآها الناس آمنوا جميعـا كما ثبت فى الأحاديث الصحيحة، وفى قوله تعالى ﴿يومَ يَأْتِى بعضُ آياتِ ربِّك لا ينفَعُ نفسًا إيمـانُها﴾ فكيف يقع مثل هـذا فى حياة النبى ﷺ ولا يَترتَّب عليـه إيمانُ رجلٍ واحـد. انظر الفوائد المجمـوعة للشوكانى/ ٣٥٧ـ٣٥٨.

الباب السادس

فى استسقائه ﷺ ربه عزّ وجل لأمته حين تأخر عنهم المطر وكذلك استصحابه ﷺ

قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ربما ذكرقول[1] الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبى ﷺ يَسْتَسْقى فلم يزل يجيش[2] كل ميزاب :

وأبيضَ يُسْتَسْقَى الغمامُ بوجهه * ثمالُ اليتامى عصمة للأرامل[3]

ورواه البخارى وابن ماجة[4].

وقال أنس : إن رجلاً دخل المسجد يوم جمعة من باب كان وِجَاه[5] مِنْبر رسول الله ﷺ، ورسولُ الله ﷺ ـ قائمٌ يخطبُ ـ فاستقبلَ رسولَ الله ﷺ فقال : يارسولَ الله هلكتْ الأموالُ وانقطعتْ السُّبلُ فادْعُ الله لنا يُغيثُنَا، فرفع رسولُ الله ﷺ يَدَيْه وقال : الَّلهُمَّ اسْقِنا . اللهم اسْقِنا مرتين، وايْمُ اللهِ ما نَرى فى السماء قَزَعَة[6] من سحابٍ ولا شيئا . ولا بيننا وبين سَلْع من بيتٍ ولا دار، فطلعتْ من ورائه سحابة كَأَمْثَالِ الجبال، ثم لم يَنزل من على المنبر حتى رأيتُ الماء يَتَحادَرُ على لحيته، فوالله ما رأَيْنَا الشمس سَبْتًا، وما زلنا نُمْطَر إلى الجمعة المُقبلة، ثم دخل ذلك الرجل من ذلك الباب ورسولُ الله ﷺ قائمٌ، فاستقبلَه قائما، وقال : يارسولَ الله . هلكت الأموال وانقطعت السُّبل، ادعُ الله عز وجل أن يُمْسِكهَا، قال : فرفَع رسول الله ﷺ [يديه] فقال : اللهم حَوَالَيْنا ولا عَلَيْنا . اللَهم على الآكام والجِبال . والظِّراب والأودية، ومنابت الشجر، فما جعل يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا انفرجت حتى صارت المدينة مِثْل

---

(١) سقطت من م .

(٢) يجيش : من الجيشان وهو الامتلاء والهيجان أى يزخر ويهيج، والميزاب جمعها الميازيب وهى مسايل الماء من أعلى .

(٣) وأبيضَ : بالنصب عطفا على ما قبله وهو قوله :

ومـا تَرْكُ قوم ـ لا أبالك ـ سيدا * يحوط الذِّمارَ غير ذرب مؤاكل

أو بالجر بالفتحة على أنه مسبوق بواو رُبَّ . أو بالضمة على الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف وثمال اليتامى : مصدر طعامهم وشرابهم . وعصمة للأرامل : ملجأ يحتمين به ويلجأن إليه بعد فقد أزواجهن، والبيت من قصيدة نسبها ابن هشام فى السيرة لأبى طالب عم النبى .

(٤) أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة جـ٢/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧ حديث ٩١١ وفى شرح سنن ابن ماجة جـ١/ ٣٨٥ .

(٥) وجاه : جهة أواتجاه .

(٦) قزعة : بوزن خشبة وهى القطعة من السحاب الرقيق .

الجَوْبة (١)، حتى سالَ الوادى «وادى قَناة شَهْرًا»، ولم يجىء أحد من ناحيةٍ إلا حدَّث بالجَّود(٢)، رواه الإمام أحمد والشيخان (٣) من طرق مختلفة.

قصة أخرى:

قال أنس: جاء أعرابى فقال: يارسول الله أتيناك ومالنا من بَعير يَئِطُّ، ولا صَبِى يَغِطُّ (٤).

أتيناكَ والعذراءُ يَدْمى لبانها * وقد شُغِلَتْ أمُّ الصبى عَن الطفل
وألقى بِكَفَّيْهِ الفتى لاستكانة * من الجوع ضَعْفا ما يُمِرُّ وما يُحْلى (٥)
ولا شىء مما يأكل الناسُ عندنا * سوَى الحَنْظَل العَامِىِّ والعَلْهز الفَسْل
وليس لنا إلا إلَيْك فِرارُنا * وأينَ فرارُ الناس إلاّ إلى الرُّسْل

فقام رَسول الله ﷺ حتى صعَد المنبر، ثم رفع يديْه فقال: اللهم اسقنا غيثا مَريعًا غَدَقا طَبَقا عاجلا غَيْر رائِثٍ. نافعا غير ضَارٍّ. تَملأ به الضَّرعَ وتُنْبِت به الزَّرْع، وتُحْيى به الأرْضَ بعد مَوْتها، وكذلك تُخرَجُون، فوالله ماردَّ يدهَ إلى نحره حتى ألقَت السماءُ أردافَها وجاء أهلُ البطانة(٦) يصيحون: يارسول الله: الغرَق، فرفع يديه إلى السماء فقال: اللهم حَوَالَيْنَا ولا عَلَيْنَا، فانْجابَ السحابُ عن المدينة، فضحك رسول الله ﷺ حتى بَدت نَواجِذهُ ثم قال: لله دَرُّ أبى طالب، لو كان حاضِرًا قَرَّت عيناه. فقال علىٌّ. كأنك أردت قولهُ:

وأبيضَ يُسْتَسْقَى الغمامُ بوجِهه * ثمالُ اليتامى عِصْمةٌ للأرامل (٤)

وقام رجل من كنانة فقال:

---

(١) الجوبة بزنة نوبة وهى الفرجة المستديرة فى السحاب أى فرجنا وخرجنا والغيم يحيط بالمدينة.

(٢) الجود: المطر الغزير.

(٣) البخارى جـ٤/ ١٨٤ حدثت ٨٤٥ وتكرر فى جـ٨/ ٣٠ـ ٩١٥ـ ٩١٧ـ ٩١١ـ ٩٢٠ ـ ٩٢١ وأبو داودجـ١/ ٣٠٣ حديث ١١٧٤.

(٤) فى البداية والنهاية: وما لنا بعير يبسط ولا صبى يصطبح. والأطيط والغطيط رفع الصوت وسيفسر المؤلف كثيرا من مفردات هذه القصة.

(٥) جاء الشطر الثانى من البيت الثانى فى ابن كثير هكذا: [من الجوع ضعفا قائما وهو لا يُخْلى].

(٦) جاء فى الأصل وز «البطالة» وفى م: العطا به والتصويب من ابن كثير [البطانة].

(٧) القصة فى البداية والنهاية لابن كثير جـ٦/ ٩٠ـ٩١، وفى دلائل النبوة للبيهقى جـ٦/ ١٤١ـ١٤٢.

لك الحمـدُ والحمـدُ مِمَّن شكَـر * سُقِينـا بـوجـه النّبى المَطَـرْ
دعـا الله خـالِقَـه دَعْـوةً * إليـه وَأشْخَص منـه البَصَـرْ [1]
أغـاثَ [بِهَـا] الله عُليـا مُضَـرْ[2] * وهـذا العَيَـان [لذاك] [3] الخَـبر
فلم يـكُ إلا [كَلَفِّ الــرداء][4] * وأمْـرَع حتى رأينـا الـدُرَرْ
وكـان ـ كمـا قـالَـهِ عمُّـه ـ * أبُـو طـالب أبيضُ ذُو غُـرَرْ
[فَمن يشكر الله يَلْقَى المـزيد][5] * وَمَنْ يكفِـر الله يَلْقى [الغِيَـر]

فقال النبى ﷺ : إن يَكُ شاعر أحسَن فقد أحسنتَ ـ رواه البيهقى وابن [6].

قصة أخرى:

قال أبو أمامة رضى الله تعالى عنه : قامَ رَسول الله ﷺ [يومًا ضُحًى][7] فى المسجد فكبَّر ثلاث تكبيرات، فقال[8]: اللهم ارزقنا سَمْنـا ولبنا وشحما ولحمـا . وما نـرى فى السماء من سحاب [فثار][9] ريح وغُبْرَة، ثم اجتمع السحابُ فَصَّبت السماء فصاح أهلُ الأسواق ورسولُ الله ﷺ قائم، فسالتْ الطرقُ، فما رأيتُ عامًا كان أكثر لبنا وسمنا وشحْما ولحمًا منه . إنْ هوُ إلا فى الطريق ما يَشتريه أحد. رواه أبو نعيم والبيهقى [10].

---

(١) فى الأصل وز [وشخَّص معها إليه البصر] وفى م [وشخص منه البصر] وما أثبتناه هو من البداية والنهاية .
(٢) فى سائر النسخ [أغاث الله به عليا مفـر] وبه يختل الوزن الشعرى وقد صوبناه لإقامة الـوزن وفى البداية : [أغاث به الله عينا مضر].
(٣) فى البداية كذاك .
(٤) فى م (كلف الردى) وفى الأصل وز [كإلقا الردى] وما أثبتناه من البداية .
(٥) فى الأصل وز [والله يسقى صوب الغمام] وفى م [به الله يسقى صوب الغمام]. ومـا أثبتناه من لفظ الشطر الأول من البيت الأخير هو من البداية والنهاية لابن كثير.
(٦) القصة فى البداية والنهاية لابن كثير جـ٦/ ٩١ وفى دلائل النبوة للبيهقى جـ٦/ ١٤١/ ١٤٢ قال ابن كثير: وهذا السياق فيه غرابـة ولا يشبه ما قدمنـا من الروايات الصحيحة المتـواترة عن أنس فإن كان هذا محفـوظا فهو قصة أخـرى غير ما تقدم .
(٧) فى سائر النسخ : يوم أضحى ووجدنا فى بعض نسخ الدلائل للبيهقى [يوما ضحى] وهو ما أثبتناه .
(٨) جاء بعدها فى الدلائل : اللهم اسقنا ثلاثا .
(٩) فى سائر النسخ : فثار وهو جائز لغة .
(١٠) الخبر فى دلائل النبوة للبيهقى جـ٦/ ١٤٥ .

قصة أخرى:

قالت الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ بن عَفْراء بينما نحنُ عند رسول الله ﷺ فى بعض أسْفاره إذْ احتاجَ الناس إلى وضوء فالتُمِس فى الركب فلم ـ يَجِدوا، فدعا رسولُ الله ﷺ فأمْطرت حتى سُقِى الناس وسَقَوْا ـ رواه أبو نعيم.

قصة أخرى:

قالت عائشة: شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحط المطر، فخرج إلى المُصَلَّى. وقعد على المنبرِ، ورفع يديه إلى السماء حتى رُؤُى بَياضُ إبْطَيْه فأنشأ الله عز وجل سحابةً فرعَدت وَبَرقت حتى أمْطرت فلمْ يأت المسجد أحَدٌ حتى سالت السيول، فقال: أشهد أنْ لا إله إلا الله، وأشهدُ أن الله على كل شيء قدير، وأنِّى عبدُ الله ورسولُه[1].

قصة أخرى:

قال كعب بن مرة أو مرة بن كعب: دعا رسول الله ﷺ على مُضر، فأتاه أبو سفيان فقال: إن قومَك قد هَلكوا، فادعُ الله لَهُم. فقال: اللهم اسْقنا غيثا مُغيثا غَدَقا طَبقا مَريعا، نافِعا غير ضَارٍّ عاجلاً غير رَائِثٍ. فما لَبِثنا غير جُمعة حتى مُطِرْنا. فشكَوْا إليه المطرَ فقالوا: انْهدَمَت البيوتُ. فقالَ: اللهُمَّ حوالَيْنا ولا عَلَيْنا. فجعَل السحابُ ينقطع يمينًا وشمالا، رواه ابن ماجة والبيهقى[2].

قصة أخرى:

روى أبو الشيخ عن يزيد بن عبيد السُّلَمِى والبيهقى بإسناد حسن عنْ أبى لُبابة بن عبد المنذر الأنصارى: أن وفد بنى فَزارة أَتَوْا رسولَ الله ﷺ لمَّا قَفَل من غزوة تَبوك، مُقِرِّين بالإسلام، وقدِموا على إبلٍ ضِعَاف عِجافٍ. فسألَهم رسول الله ﷺ عن بِلادهم. فقالوا: يارسول الله. أَسْنَتْ بلادنا، وأجْدَبت جَنَّاتُنا. وغَرِث عِيالنا. وهلكتْ مَواشينا، فادْعُ الله لنا أن يُغيثَنا، واشْفَع لنا إلى ربك، وَيشْفَعُ رَبُّك إليكَ. فقال ﷺ، سبحانَك اللهم. وَيْلك! أنا أشَفع إلى ربى فمن ذا الذى يشفع ربُّنا إليه؟ لاَ إله إلا الله العظيم. وسع كرسيُّه السمواتِ والأرضَ، وهى تَئِطُّ من عظمته وجلاله كما يَئِط الرَّحْل الجديد، إن الله لَيَضحكُ من مُشَفِّعكم وقُرب غَياثكم، فقال الأعرابى: أو يضحَكُ ربنا يارسول الله؟ قال: نعم. فقال الأعرابى: لن

---

(١) أخرجه أبو داود فى سننه مطولا فى كتاب الصلاة ـ باب رفع اليدين فى الاستسقاء عن عائشة جـ١/ ٣٠٤ حديث ١١٧٣.

(٢) أخرجه ابن ماجة فى باب ما جاء فى صلاة الاستسقاء عن طريق كعب بن مرة ولفظه قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يارسول الله استسق الله. فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: الخ ـ شرح سنن ابن ماجة جـ١/ ٣٨٤.

نَعْدِمَ يارسـول الله من رب يضحك خيرًا . فضحك رسول الله ﷺ من قولـه . فقام رسول الله ﷺ [فصعد] المنبر ورفع يـديه . فقال : اللهم اسْق بلدك وبهـائمك ، وانشر رحمتَك ، وأَحْيِ بلدَكَ الميِّت ، اللهم اسْقِنَا غَيثا مُغيثا مَريعا وَاسِعًا ، عَـاجِلاً غير آجل ، نَافعا غير ضار ، اللهم سُقيا رحمـةٍ لا سُقْيا عـذابٍ ، ولا هَدْم ولا غـرق ولا مَحْق ، اللهم اسْقنا الغيثَ وانْصـرنا على الأعداء[١] . فقام أبـو لُبابـة بن عبد المنذر فقـال : يارسول الله . إن التمـر فى المِرْبَـد ، ثلاث مرات . فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسْقنـا حتى يقوم أَبو لُبابة عُرَيانا يَسُـدَّ مِرْبَدَه بإزَارِه . قال : والله ما فى السمـاء من قَزَعة ولا سحـاب ولا بين سَلْعَ من بناء ولا دار ، فطَلَعتْ من وراء سَلْع سحابـةٌ مثل التُّرس ، فلما تـوسَّطت السماءَ انتشرتْ وهم ينظرُون . ثم أمطرتْ ، فـوالله ما رأوا الشمس سَبْتا . وقام أبو لُبابـة عريانا يسدُّ مربده بإزاره ، لئلا يخرج التمـر منه ـ فقيل : يارسول الله . هلكتْ الأمـوال ، وانقطعتْ السبل ، فصعدَ رسـولُ الله ﷺ المنبر . ورفع يديـه حتى رئى بياضُ إبِطَيْهِ؟ ثم قال : اللهم حَوَالَيْنا ولا عَلَيْنا ، اللهم على الآكام وانِّطراب ، وبطونِ الأودية ، ومَنابِت الشجر ، فانجابَت السحابة عن المدينة انجيابَ الثوب[٢] .

قصة أخرى:

قال ابن عباس : جـاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله لقـد جئتُك من عند قوم مـا يزوَّد لهم راعٍ . ولا يَخْطـر لهم فحلٌ . فصعَـد النبى المنبر فحمـد الله وأثنى عليه ، وقـال : اللهم اسْقنا غيثًا مُغنيًـا مَرِيئًا طبقا مَرِيعا غَـدَقا . عاجلا غيرَ رائث . ثم نزل فمـا يأتيه أحد من الوجوه إلا قالوا : أُحْيينا ـ رواه ابن ماجه [٣] .

قصة أخرى:

قال عمـر بن الخطاب : خرجنا إلى تبـوك فى قيط شديد فنـزلنا منزلا ، وأصابنـا فيه عطشٌ حتى ظَنَنَّا أنَّ رقابنا سَتُقْطع ، حتى إنَّ الرجل لينحرُ بعيـرَه فيعصر فَرْثَه فيشربُه ، ويجعلُ ما بقى على كَبِده ، فقـال أبو بكـر الصديق رضى الله تعـالى عنه : يـارسولَ الله قد عـوَّدك [ربُّك] فى الدعـاء خيًرا فـادعُ الله لنا . فقـال : أَوَ تحب ذلك؟ قال : نعـم ، فرفع يـديه نحوَ السمـاء فلم

(١) إلى هنا من الخبر ذكره ابن سعد فى الطبقات الكبرى جـ١/ ٢٩٧ فى خبر وفد فزارة مع خلاف يسير فى الألفاظ وتقديم أو تأخير.

(٢) ورد هذا الخبر فى البداية والنهاية لابن كثير جـ٦/ ٩١ـ٩٢ ـ وقال ابن كثير عقبه : وهذا إسناد حسن ولم يرده أحمد ولا أهل الكتب والله أعلم .

(٣) شرح سنن ابن ماجة جـ١/ ٣٨٤ ـ ومثله فى مصنف ابن أبى شيبة ـ كتاب الفضـائل جـ١١/ برقم ١١٨٢٠ من طريق حبيب بن أبى ثابت .

يُرْجِعهما حتى سالَت السماء . فأظلّت ثم تسكَّبَت فملئُوا ما معهم ، وذهْبنا فلم نَجِدها جَاوزت العسكر، رواه ابن خزيمة ، وابن جرير، وابن حِبَّان ، والحاكم وصححه .
قال الواقدى : كان مع المسلمين فى هذه الغزوة اثنا عشر ألف بعير، ومثلها من الخيل ، وكانوا ثلاثين ألفا من المقاتلة(١) .

قصة أخرى:

روى ابن سعد ، وأبو نعيم عن عبد الرحمن بن إبراهيم المُزْنى عن أشياخه ، قالوا : قدم وفد بنى مُرَّة على رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : كيف البلاد؟ قالوا : والله إنا لَمُسْنِتُون . وما فى الماء ضحٌ ، فادْعُ الله لنا . فقال : اللهم اسْقهم الغيثَ ، فَرجعوا إلى بلادهم فوجدُوها قد مُطِرَت(٢) فى اليوم الذى دَعَا لهم فيه رسولُ الله ﷺ فقدم قادمٌ ، وهو متجهِّزٌ لحجَّة الوداع . فقال : يارسولَ الله ، رجعْنَا إلى بلادنا فوجدْناها مصبُوبة مطرًا لذلك اليوم . الذى دَعوْتَ لنا فيه . ثم قلَّدتنا أقلادَ الريح فى كل خمسة عشر مطرودة جَوْدا ، ولقد رأيت الإبل تأكل وهى بُرَّك ، وإن غنمنا ما توارى من أبياتنا فترجع فتقيل فى أهلها ؛ فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذى صَنع ذلك .

قصة أخرى:

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : إن ناسًا من مُضَر أتُوا رسول الله ﷺ ، فسألَوه أن يدعوَ اللهَ أن يَسْقيَهم ، فقال : اللهم اسْقنا غيثا مُغيثا هنيئا مَرِيئًا مَرِيعًا غدَقا طبَقا ، نَافِعا غَيْرَ ضارٍ ، عاجلا غير رَائِث . فأطْبقت عليهم حَتى مُطروا سَبْعا ، رواه أبو نُعيم .

قصة أخرى:

روى أبو نعيم عن محمد بن عمر الأسلمى عن أشياخه أن وفدا من سُلاَمَان قَدِموا فى شَوال سنةَ عَشْرٍ ، فقال لهم رسول الله ﷺ : كيف البلادُ عندكم؟ قالوا : مُجدِبة . فادعُ الله أن يَسْقِينا فى أوْطاننا . فقال : اللهم اسْقهم الغيثَ فى دَارِهم ، فقالوا : يارسولَ الله ، ارْفَعْ يديك فإنه أكثرُ وأطيبُ . فتبسَّم ورفع يديه حتى بدا بياضُ إبطيه . ثم رجعُوا إلى بلادهم . فوجدُوها قد مُطرت فى اليوم الذى دعا فيه رسول الله ﷺ فى تلك الساعة(٣) .

وفى هذا الباب أحاديث كثيرة وفيما ذكر كفاية .

---

(١) ورد الخبر فى البداية والنهاية جـ٦/ ٩٢-٩٣ . قال ابن كثير وهذا بإسناد جيد ولم يخرجوه .

(٢) إلى هنا الخبر فى الطبقات الكبرى لابن سعد جـ١/ ٢٩٨ .

(٣) ذكره أبو نعيم فى دلائل النبوة جـ٣/ ١٦٠ .

ويرحم الله عز وجل السقراطيسى، فلقد أحسن حيث قال:

دِعَوتَ للخلق عامَ المَحْل مُبْتهلا * أفديك بالخَلق من داعٍ ومُبْتَهِلِ
صَعَّدت كفَّيْك إذ كفَّ الغمام فما * صَوَّبتَ إلا بِصَوْب الواكف (١) الهَطِلِ
أراقَ بالأرض ثجًا صَوْبُ رَيِّقه * فجَال بالرَّوْض ثَجًا رائِق الحُلَلِ (٢)

زُهْر (٣) من النور حَلت روضَ أرضهم
زهرا من النَّوْر صَافى النَّبت مُكْتَهَلِ (٣)

فى كل غصنٍ نضيرٍ مورقٍ خَضِرٍ * وكلَّ نَوْر نَضِيدٍ مونِقٍ خَضِلِ (٤)
تحيةٌ أُحْيَت الأحياءَ مَن مُضَرٍ * بَعْد المَضَرَّة تَرْوى السُّبْل بالسَّبَلِ (٥)

دامتَ على الأرض سَبْعا غير مُقْلِعةٍ
لولا دعاؤك بالإقلال لم تَزَلِ (٦)

---

(١) الواكف: السائل.

(٢) الثج: الصب، والرَّيِّق ضد الكدر.

(٣) زُهر من النور: مشرقات والمراد بها على سبيل الاستعارة: كف النبى ﷺ.

(٣) مكتهل: حسن النبات.

(٤) نضيد: المصطف أى المنضود المنظم، والخَضيل: الندى.

(٥) السَّبَل: بالفتح: الماء الغزير.

(٦) هذه المدحة وشرحها فى المجموعة النهائية جـ٣/ ١٩٨.

تنبيـه
فى بيان غريب ما سبق

السُّبُـل : (بسين مهملة فموحدة فلام مضمـومتان) جمع سبيل، وهو فى الأصل : الطريق الموصل إلى المراد من كل شىء. والمراد به هنا طريق التقرب إلى الله.

وايم الله(١): [أى والله].

القزعة : [بقـاف فزاى فعين مهملـة مفتـوحـات، واحدة القـزع. وهى قطع من السحـاب رقيقة. **وقيــل** : هى السحاب المتفرق.

الآكام : (بهمزة فكاف فألف) جمع أكمة وهى : الرابية.

الظراب : جمع ظَرِب ككتِـف. ما انتهى من الحجـارة وحُدَّ طرفـه، أو الجبل المنبسط أو الصغير.

الجوْبـة : (بجيم مفتوحة، فواو ساكنة فموحـدة فتاء تأنيث) : الحفرة المستديرة الواسعة. وكل منفتق بلا بناء، أىَّ حتى صار الغيم والسحاب محيطا بالمدينة.

وادى قناة(٢): (اسم وادٍ بالمدينة).

الجَـوْد : (بجيم مفتوحة، فواو ساكنة فدال مهملة) : المطر الغزير.

العذراء يدِمَى لَبانها : أى يدمى صدرهـا لامتهانها صدرها ونفسها فى الخـدمة ولا تجد ما تعطيه من يخدمها من الجدب وشدة الزمان.

وأصل اللباب : موضع اللب ثم استعير للناس.

وقـوله : ما تُمِرَّ وما تُحْلى : أى ما ينطق بخير ولا شر من شدة الجوع والضعف.

وقـوله : سوى الحنظَل العامى نسبة إلى العام؛ لأنه يتجـدد فى كل عام الجدب كما قالوا للجدب : سنة.

---

(١) لم يفسرها. وهى قسم.

(٢) لم يفسرها وقد فسرناها فى شرح حديث البخارى : وهى اسم واد بالمدينة.

الاستِكانة : (بهمزة فسين مهملة ساكنة ففوقية مكسورة فكاف فألف فنون فتاء تأنيث) : الخضوع .

العِلهز: (بالكسر) طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير فى سنى المجاعة .

الغسل : (بكسر الغين المعجمة وسكون المهملة واللام) الرذل .

أردافها : [١] . . . .

أهل البطانة : [٢] . . . .

الـــدِّرَر: (بدال مكسورة فرائين أولهما مفتوحة) : اتصباب أصل الدر.

الغـــرر: [٣] . . . .

غير رائثٍ : (براء مفتوحة فهمزة مكسورة فمثلثة) غير محبوس ولا متَفرق .

أسْنَتْ بلادنا : (بهمزة مفتوحة فمهملة ساكنة فنون فتاء تأنيث) : أجدبت[٤] .

أجدبت جناتنا : (بهمزة فجيم فدال مهملة فموحدة فتاء تأنيث) : أمحلت[٥] .

الفـــرث : (بفاء مفتوحة فراء ساكنة فمثلثة)[٦] .

مسـنتون : مجدبون[٤] .

الابتهال : (بهمزة فموحدة ساكنة فمثناة فوقية فألف فلام) التضرع والمبالغة فى السؤال[٧] .

المح ـ المحل ـ أفديك ـ صمدت .

صعَّدْت كفيك : رفعتهما .

صـوبت : جادت بالمطر.

الزهـــر: (بفتح الزاى) . والزَّهَوةُ : الحسنة والبهجة وكثرة الخير صافى النبت[٨] .

(١ ، ٢ ، ٣) لم يورد المؤلف شرحا لها .

(٤ ، ٥ ، ٦) زيادة فى (ز) .

(٧) زيادة فى م .

(٨) زيادة فى م .

الواكف : [بحر] السحاب بالمطر المهطل ـ السبح ـ الوتيمة .

الخضل : (بخاء معجمة مفتوحة فضاد مكسورة معجمتين) [1].

النضير ـ النضيد ـ المدبق[2] **ـ السَّبل** : المراد هنا : المطر الهاطل الغزير. والسبل الثياب المسبلة[3].

***

نجز الجزء التاسع من سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد تأليف سيدنا وشيخنا الإمام العالم العلامة خاتمة المحدثين أبى عبد الله محمد بن يوسف الصالحى الشامى ـ تغمده الله برحمته ، آمين .

ويتلوه أول الجزء العاشر (جماع أبواب معجزاته ﷺ فى المياه وعذوبتها وما كان منها مالحا ـ على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى رحمة ربه الكريم الجواد راجى عفو ربه المنان ـ عبده . محفوظ لاشين ، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولمن رأى عيبا فستره ، أو خللا فأصلحه ولكافة المسلمين . والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه وسلم)[4] .

---

(١) زيادة فى م .

(٢) لم يفسر كثيرا من الكلمات لظهور معناها أو لأنه سبق تفسيرها .

(٣) زيادة فى م .

(٤) ما بين القوسين فى هذه الخاتمة زيادة فى م ـ وهو من كلام الناسخ .

محتويات الكتاب

فهرس "القسم الأول"

فهرس "القسم الثانى"

رقم الايداع بدار الكتب المصرية
١٩٩٤/٣٨٢٧

الترقيم الدولى
I.S.B.N
977 - 205 - 055 - 2

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

جمهورية مصر العربية
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

سبل الهدى والرشاد

في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

الجزء العاشر

حققه وعلق عليه
عبد المعز عبد الحميد الجزار
من علماء الأزهر الشريف

القاهرة
١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة اللجنة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .. اما بعد :

فهذا هو الجزء العاشر ، من اجزاء السيرة النبوية العطرة ، المسماة : « سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد » ، للإمام الصالحى (المتوفى سنة ٩٤٢ هـ) ، ولأن المؤلف كان يعيش فى القرن العاشر الهجرى ، فقد استوعب فى كتابه هذا ، كل ما كتب فى السيرة النبوية المطهرة ، قبله ، وصاغه فى اسلوب سلس ، مرتب على الموضوعات والأبواب .

ويحتوى هذا الجزء على واحد وعشرين موضوعاً من موضوعات السيرة الشريفة ؛ وهى : عذوبة المياه المالحة ، والأطعمة ، والأشجار ، والجمادات ، ورؤية المعانى فى صورة المحسوسات ، وانقلاب الأعيان ، وتجلى ملكوت السموات والأرض ، وإحياء الموتى وإبراء المرضى ، واثر اليد والريق فى الشفاء ، وإضاءة العرجون والعصا والأصابع ، ورؤية بعض الصحابة للملائكة والجن ، والإخبار بحديث النفس ، والإخبار بالكوائن بعده ، والإخبار بالفتن والملاحم ، وإجابة دعواته ، والدعوات والرقى ، والمنامات ، والآيات التى وقعت لأصحابه ، وعصمته من الناس ، وموازاة فضل الأنبياء بفضل محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد تصدى لتحقيق هذا الجزء ، على حسب منهج اللجنة ، عالم فذ من علماء العربية ، وله بصر كبير بعلوم الحديث رواية ودراية ، وتعمق نادر فى علوم القرآن وانواع التفسير المختلفة ؛ ذلك هو الأستاذ الجليل ، فضيلة الشيخ « عبدالمعز بن الحميد الجزار » ، من علماء الأزهر الشريف ، المشهود لهم بالدقة والأمانة والإتقان .

وقد سار المحقق على المنهج العلمى الصارم فى تحقيق النصوص ، فقابل بين مخطوطات الكتاب ، وخرج نصوصه المختلفة على مصادره المذكورة فيه ، أو التى لم تذكر ، كما خرج نصوص القرآن فى اماكنها من المصحف ، وصنع مثل ذلك مع نصوص الحديث المذكورة فى الكتاب ، كما ضبط نص الكتاب ، وشرح غامضه ، وعلق على بعض المواضع المشكلة ، واستكمل بياضات الأصل ، ووضع هذه التكملات فى هامش التحقيق ، ولم ينس المحقق الترجمة لبعض الأعلام الواردة فى النص .

وقد صنع قائمة للمراجع التى افاد منها فى التحقيق .. كما صنع فهرساً للموضوعات .

وإن لجنة إحياء التراث الإسلامى ، وهى تقدم هذا الجزء للمطبعة ، ليسعدها ان تشكر فضيلة الشيخ المحقق ، على اهتمامه بإخراج هذا النص هذا الإخراج الدقيق ، كما تتوجه اللجنة إلى اعضائها الكرام من اساطين المحققين ، على عنايتهم بمراجعة هذا الجزء ، وإبداء آرائهم فى بعض مواضعه .

واللجنة وهى تقدم هذا الجزء إلى قراء العربية ، لتدعو الله - جلت قدرته - ان يفيق المسلمون من سباتهم ، ويتحدوا فى مواجهة الموجات الإلحادية والتطرف والزندقة ، وان ينهضوا للوقوف امام الردة الفاجرة ، التى تستهدف الإسلام الصحيح .

ربنا عليك توكلنا وإليك انبنا وإليك المصير ..

مقرر اللجنة
أ . د . رمضان عبد التواب
رمضان عبد التواب

رئيس اللجنة
عنه : أ . فهيم محمد شلتوت

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم :

أحمد المولى - تبارك وتعالى - وأصلي وأسلم على الحبيب الغالى رسول الله - ﷺ - وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الكرام البررة ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فهذا هو الجزء العاشر من كتاب : « سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد » المعروف باسم السيرة الشامية للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، المتوفي سنة ٩٤٢ هـ .

يتناول هذا الجزء وحداً وعشرين موضوعاً فى السيرة النبوية على النحو التالي :

أولها : سيرته - ﷺ - فى المياه وعذوبة ما كان منها مالحاً ، وقد عقد له اثنى عشر باباً .

وثانيها: سيرته - ﷺ - فى الأطعمة ، وعقد له ثمانية عشر باباً .

وثالثها: سيرته - ﷺ - فى الأشجار ، وعقد له خمسة أبواب .

ورابعها : معجزاته - ﷺ - فى الجمادات ، وعقد له خمسة وعشرين باباً .

وخامسها : معجزاته - ﷺ - فى رؤيته المعاني فى صور المحسوسات ، وعقد له خمسة أبواب .

وسادسها : معجزاته - ﷺ - فى انقلاب الأعيان ، وعقد له ثلاثة أبواب .

وسابعها : معجزاته - ﷺ - فى تجلى ملكوت السموات والأرض ، واطلاعه على احوال البرزخ ، والجنة ، والنار ، وأحوال يوم القيامة ، وعقد له بابين .

وثامنها : معجزاته - ﷺ - في إحياء الموتي ، وإبراء المرضى ، وعقد له أحد عشر باباً .

وتاسعها : معجزاته - ﷺ - وأثر يده الشريفة ، وريقه الطيب غير ما تقدم ، وعقد له خمسة أبواب .

وعاشرها : معجزاته - ﷺ - فى إضاءة العرجون ، والعصا ، والأصابع والبرقة ، وعقد له أربعة أبواب .

وحادى عشر : معجزاته - ﷺ - فى رؤية بعض أصحابه الملائكة والجن ، وسماع كلامهما ، وعقد له بابين .

وثاني عشر : معجزاته - ﷺ - فى إخباره رجالاً بما حدثوا أنفسهم ، وغير ذلك ، وعقد له ستة وثلاثين باباً .

وثالث عشر : معجزاته - ﷺ - فيما أخبر به من الكوائن بعده ، فكان كما أخبر غير ما تقدم ، وعقد له ثلاثة وثمانين باباً .

ورابع عشر : معجزاته - ﷺ - فى إخباره بالفتن والملاحم بعده ، وعقد له خمسة وأربعين باباً .

وخامس عشر : معجزاته - ﷺ - بإجابة دعواته لأقوام فحصلت لهم وعقد له أربعة وأربعين باباً .

وسادس عشر : معجزاته - ﷺ - فى إجابة دعائه على أقوام بأشياء فحصلت لهم ، وعقد له أربعة وعشرين باباً .

وسابع عشر : ما علمه - ﷺ - لأصحابه من الدعوات والرقي فظهرت آثاره ، وعقد له اثنتى عشر باباً .

وثامن عشر : آيات فى منامات وقعت فى عهده - ﷺ - وعقد له تسعة أبواب .

وتاسع عشر : بعض آيات وقعت لأصحابه وأتباعهم ، فهي من معجزاته - ﷺ - عقد له خمسين باباً .

وعشرون : معجزاته - ﷺ - فى عصمته من الناس ، وعقد له خمسة عشر باباً .

وإحدى وعشرون : موازاة الأنبياء فى فضائلهم بفضائل نبينا - ﷺ - وعقد له سبعة عشر باباً .

منهج التحقيق

اعتبرت نسخة دار الكتب المصرية التي نسخها وهبة بن محمد بن سالم فى عام ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ أصلاً للتحقيق ، ورمزت إليها بالحرف (أ) وهى مقاس ٣٢ × ٢٤ تحت رقم وفن ـ (تاريخ م ٥) وخطها جميل إلا أنها مليئة بالأخطاء وبالنقص فى كثير من المواطن مما سيراه القاريء العزيز فى ثنايا التحقيق .

ثم جعلت النسخة الأزهرية للمراجعة والتصويب لما في الأصل من أخطاء ورمزت إليها بالحرف (ب) وهذه النسخة من وقف الأمير على كاشف جمال الدين على طلبة العلم بمدينة منفلوط تحت نمرة (خصوصية ٦٣) ونمرة (عمومية ٢٩٩١ سير) . واتضح لى فى أثناء التحقيق أنها أوفى النسخ الخطية ، لاستكمال كثير من الموضوعات منها ، وموافقة تصويباتها للمصادر التى استقى منها المؤلف مادة كتابه .

ثم نسخة أخرى بالمكتبة الأزهرية ، للمراجعة والتصويب ، وهى من وقف وحبس سيدنا ومولانا الشيخ العمدة الفاضل الشيخ أحمد البلشوني بخزانته المعروفة بحارة الشيخ سلطان ، وقد رمزت إلى هذه النسخة بالحرف (جـ) ، ثم نسخة رابعة وهى مخطوطة صنعاء ورمزت إليها فى التحقيق بحرف (د) .

وقد حاولت ـ قدر الطاقة ـ إخراج النص على الوجه المرضى سواء بالرجوع إلى النسخ الخطية ، أو بالرجوع إلى المصادر التى استقى منها محمد بن يوسف بن على بن يوسف شمس الدين الشامى الصالحي موضوع كتابه المعروف بـ « السيرة الشامية » إلى غير ذلك من المصادر التى جاءت حول موضوع الكتاب ولم يرد ذكرها فى ثناياه ، وخرجت الآيات القرآنية موضحاً أرقامها وضبطت معظمها بالشكل حفظاً للنطق السليم للقرآن الكريم .

ثم حررت نصوص الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها التى ذكرها المؤلف وغيرها من كتب السنة المعتبرة حتى يسهل على القاريء الرجوع إليها فى مصدرها ومظانها ، فمثلاً ذكر المؤلف قصة عن مصدرها من الطبرانى ثم وفقنى الله لإثباتها من المصدر الأصلى وغيره من المصادر الحديثية ، وإذا كان فى بعض المصادر زيادة عن الأصل أشرت إليه بالهامش.

وقد يروى المؤلف الحديث عن بعض كتب السنة ولكن بالبحث الدقيق لم يعثر على هذا النص فى مصدره بل يوجد فى غيره فأذكره توثيقاً للنص .

ثم أوضحت بعض الكلمات الحديثية الصعبة على القاريء غير المتخصص ، وهى غير ما يشرحه المؤلف ، ثم علقت بإيجاز شديد على بعض المواطن الـتى هى فى حاجة إلى تعليق لبيان وجه الحقيقة - من وجهة نظرى - مثل : لم سمى المسيح الدجال مسيحاً ؟ ولم سمى عيسى بن مريم مسيحاً ؟ .

وتجنبت ذكر اختلاف النسخ الخطية فى كلمات : التسبيح ، والتصلية ، والترضية فى الهوامش ؛ خشية التطويل فمثلاً : فى (أ) « رضى الله تعالى عنهما » . وفى أخرى « رضى الله تعالى عنه » .

كما قمت باستكمال بياضات الأصل من المصادر الأصلية وأثبتها فى الهامش حيث جاء فى الباب السابع عشر ، فى بعض آيات وقعت لعامر بن فهيرة - رضى الله تعالى عنه - ولم يذكر شيئاً فقمت باستكمال البيـاض بالهامش مع ذكر المصدر .

وتجنبت تكرار أرقام الهوامش فى صفحة واحدة ثم تجنبت ذكر الأقواس المعقوفة عند مطابقة النسخ الخطية .

كما ذكرت ثبت المراجع فى نهاية التحقيق ، وفهرسة للموضوعات .

وسيرى القاريء العزيز مدى ما بذلت من جهد متواضع فى مقابلة النسخ الخطية ، والمصادر الحديثية ، وتصحيح النص وتصويبه حتى يخرج سليما .

ولا يفوتنى - فى هذه المناسبة إلا أن أقدم جزيل الشكر ، وعظيم التقدير للسادة الأفاضل أعضاء لجنة تحقيق التراث الإسلامى والعربى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، على ما يسروا لى هذا العمل من تحقيق هذا الجزء من « سبل الهدى والرشاد » وأعطونى ثقتهم وخبرتهم فى مجال التحقيق .

كما أقدم شكرى للسادة القائمين على أمر المجلس ، وللتيسيرات الكبيرة لإنجاح اللجنة فى أداء رسالتها .

وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يكون مدخوراً فى سجل عملي ، وأن يغفر لوالدينا ولمشايخنا ، ولكل من له حق علينا من المؤمنين والمؤمنات اللهم آمين . .

عبد المعز عبد الحميد الجزار

من علماء الأزهر الشريف

/ بسم الله الرحمٰن الرحيم [و ١]

وبه ثقتى(١)

وهو حَسْبِى ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد(٢) وآله وصحبه(٣)

---

(١) عبارة : « وبه ثقتى » زيادة من ب .

(٢) من « وهو حسبى » إلى « محمد » زيادة من جـ .

(٣) عبارة : « وآله وصحبه » زيادة من د .

جُمَّاع أبواب
سيرَته ﷺ فى المياه
وعُذوبَة ما كانَ مِنْهَا مَالحِاً

[و ٢]

/ الباب الأول

فى نبع الماء الطَّهور(١) من بين أصابعه ﷺ

وهو أشرفُ المِياهِ ، كما قَالَ البُلْقينى(٢) - فى التَّدْرِيبِ(٣) - قَالَ : قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرْطُبِى(٤) :

قصّة نبْع الماءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ النَّبِىّ ﷺ تكررتْ مِنْهُ فِى عِدَّة مَوَاطِنَ ، فى مَشَاهِدَ عظيمةٍ ، ووردَتْ(٥) عنْه من طرقٍ كثيرةٍ يفيد عمومُهَا(٦) العلمَ القطعىَّ المُسْتَفادَ(٧) مِنَ التَّوَاتُرِ المعْنوىّ » .

قال : ولم يُسْمَعْ بمثلِ(٨) هَذِهِ المعْجزةِ الْعَظِيمة(٩) مِنْ غَيْرِ نَبِيِّنَا ﷺ ، حيْثُ نَبَع الماء من بين عَظْمِهِ وَعَصَبِهِ ، وَلَحْمِهِ وَدَمِهِ » .

وَنَقَلَ ابنُ عبد البرّ(١٠) عن المزنى(١١) أنَّه قالَ :

---

(١) فى ب « المعهود » تحريف وفى د « الطهور بين اصابعه » .

(٢) البُلْقَينىُّ : عبدالرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح ، جلال الدين ابو الفضل ، البُلْقِينىُّ الأصل ، الشافعى ، سبط الإمام بهاء الدين بن عقيل . ولد فى خامس عِشْرى رمضان سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالقاهرة ، ومات وقت اذان العصر يوم الاربعاء عاشر شوال سنة أربع وعشرين وصلى عليه ضحى يوم الخميس بجامع الحاكم ، ودفن بجوار والده .

له ترجمة فى : حسن المحاضرة ٤٣٨/١ وذيل تذكرة الحفاظ ٢٨٢ وشذرات الذهب ١٦٦/٧ .

والضوء اللامع ١٠٦/٤ وطبقات الشافعيه لابن قاضى شهبة ورقة ١١٩ ب .

وطبقات المفسرين للداودى ٢٧٦/١ ت ٢٦٢ والرسالة المستطرفة للكتانى ٢٤ .

(٣) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطلانى ١٥٢/٥ .

(٤) القرطبى : عبدالجليل بن موسى بن عبدالجليل، أبو محمد ، الأنصارىّ الاندلسى ، القرطبىّ الصوفى الزاهد ، من قصر عبدالكريم ، شيخ الإسلام ، كان متقدما فى الكلام ، مشاركا فى فنون رأسا فى العلم والعمل روى عن أبى الحسن بن حنين وغيره ، وعنه أبو الحسن الغافقى وغيره . مات سنة ثمان وستمائة .

له ترجمة فى : طبقات المفسرين للسيوطى ١٦ ونيل الابتهاج ١٨٤ وطبقات المفسرين للداودى ٢٥٩/١ ت ٢٥٠ .

(٥) «ورويت عنه» هامش الوفا بأحوال المصطفى للسمهودى ٢٩١/١ .

(٦) فى شرح الزرقانى على المواهب ١٥٢/٥ « يفيد مجموعها » .

(٧) عبارة « المستفاد » زيادة من ب . وانظر : المواهب اللدنية ١٥٢/٥ .

(٨) فى ب « مثل » .

(٩) فى ب « عن » .

(١٠) فى ب « ابن عبدالرحمن عن المدنى » تحريف . وهو : أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم ، النَّمَرى ، ولد بقرطبة فى يوم الجمعة لخمس بقين من ربيع الأول سنة ثمان وستين وثلاثمائة ، وكان والده من فقهاء قرطبة ومحدثيها ، وتلقى العلم عن جمع من العلماء كابن الفَرَضى ومصنفاته متنوعة الفنون ، وطارت شهرتها فى عصره وبعد عصره .

له ترجمة فى : جذوة المقتبس للحميدى ٣٤٤ طبع القاهرة وابن بشكوال فى الصلة ٦١٦ .

طبعة القاهرة والضبى فى بغية الملتمس ٤٧٤ والفتح بن خاقان فى المطمح ٦١ والمغرب لابن سعيد ٤٠٧/٢ طبع دار المعارف ووفيات الأعيان لابن خلكان وابن فرحون فى الديباج المذهب ٣٥٧ الطبعة الأولى بالقاهرة والعماد فى شذرات الذهب ٣٤٤/٣ وتذكرة الحفاظ للذهبى ٣٠٦/٣ طبع حيدر آباد ومراة الجَنان ٨٩/٣ والعبر فى خبر من غبر ٢٥٥/٣ طبعة الكويت .

(١١) المزنى : أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق المصرى كان زاهدا عالما مجتهدا مناظرا محجاجا غواصا على المعانى =

« نَبْعُ الماءِ مِنْ بَيْنِ أصابعِ النَّبىِّ ﷺ أَبلَغ فى المعجزةِ من نَبْعِ الْمَاءِ مِنَ الحَجَر حيث ضَرَبَهُ به مُوسَى ﷺ فتفجَّرتْ مِنه المياهُ ؛ لِأَنَّ خُروجَ المياهِ(١) من الْحِجَارَةِ مَعْهُودٌ، بخلافِ خُروجِه مِنْ بَيْنِ اللَّحْم والدَّم » (٢) .

قال قَتَادةُ وغيْرُه عن أَنس : كان رَسُولُ الله ﷺ بِالزَّوْرَاءِ (٣) وحانتْ صلاةُ العَصرِ ، والْتمس النَّاسُ الْوُضوء(٤) فَلَمْ يَجِدُوا(٥) ماءً (٦) فَأُتِىَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بوضُوءٍ(٧) فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، يَدَهُ فى فَتْحَةِ (٨) الْإِنَاءِ فَحِينَ (٩) بَسَطَ يَدَهُ فِيهِ فَضَمَّ(١٠) أَصَابِعَهُ ، فَأَمَرَ النَّاسَ أَن يَتَوَضَّئُوا منه(١١) فَرَأَيْتُ(١٢) الماء يَنْبُعُ(١٣) مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ النَّبىِّ ﷺ فَتَوَضَّئُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ .

قال قَتَادةُ ، قلتُ لِأَنسٍ : « كم كُنْتُم ؟ » .

= الدقيقية، صنف كتبا كثيرة ولد سنة ١٧٥ هـ ومات بمصر لست بقين من رمضان سنه ٢٦٤ قال فيه الشافعى : « لو ناظر الشيطان لغلبه » وايضا : « المزنى ناصر مذهبى » وصلى عليه الربيع المرادى ودفن بالقرافة بقرب قبر الإمام الشافعى . والمزنى منسوب إلى قبيلة مزينه من مصر وهى قبيلة كبيرة مشهورة .

له ترجمة فى : شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٥/١٥٢ وطبقات السبكى ١/٢٣٨ وطبقات الفقهاء للشيرازى ٩٧ وتاريخ التشريع الإسلامى للشيخ محمد الخضرى ٢٦١ ووفيات الأعيان لابن خلكان ١/١٩٦ ت ٩٠ والانتقاء ١١٠ وطبقات فقهاء الشافعية للعبادى ٩ وطبقات الشافعية لابن هداية الله ٢٠ وشذرات الذهب ٢/١٤٨ .

(١) فى ب ، د « الماء ».

(٢) فى د « من بين الدم واللحم » وانظر : شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٥/١٥٢ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٤٤ وتنوير الحوالك شرح موطأ مالك للسيوطى ١/٥٤ حيث ورد ما نصه : « قال ابن عبدالبر : « الذى أوتى نبينا صلى الله عليه وسلم من هذه الآية أوضح مما أوتى موسى من إنفجار الماء من الحجر فإن خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف الأصابع » .

(٣) الزوراء سيوضحها المؤلف فيما بعد فى الغريب .

(٤) الوَضوء ـ بفتح الواو ـ ما يتوضأ به . وبالضم : هو الفعل الشرعى المعلوم .

(٥) فى ب « فلن يجدوا » .

(٦) لفظ « ماء » ساقط من ب .

(٧) فى الموطأ ١/٥٤ زيادة « فى إناء » .

(٨) فى ب ، د « فى ذلك » .

(٩) فى ب « فصغر أن يبسط ».

(١٠) فى أ ، جـ « نعم » وما أثبت من ب ، د .

(١١) فى د « فيه » .

(١٢) فى ا « فاخذ » وما أثبت من ب ، د .

(١٣) ينبع : بتثليث الموحدة ـ يخرج .

قَالَ : « كُنَّا[١] زُهَاءَ ثَلاثِمائَةٍ » .
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ[٢] .

« قصة أخرى »

قَالَ عبدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عنه بَيْنَمَا نَحن[٣] مع رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ ، فقَالَ[٤]:

« اطْلُبُوا مَنْ معَهُ فَضْلُ مَاءٍ ، فَأُتِيَ بِمَاءٍ فَوضعهُ فى إِنَاءٍ ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِيهِ ، فَجعَل الْمَاءَ يَجْرِى » .

وفى لفظٍ : « يَخْرُجُ مِن بَيْنِ أَصَابِعِهِ » ثم قالَ : « حَىَّ عَلَى الطَّهُورِ الْمُبَارَكِ[٥] ، والبَرَكةُ مِنَ اللهِ ، فَتوَضَّئُوا وَشرِبُوا » .

« قَالَ : «فلقدْ رَأَيْتُ الماءَ يَنْبُعُ من بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[٦] » ، قال : « عبْدُاللهِ[٧] » كُنَّا نَسْمَعُ صوتَ الْماءِ وَتَسْبِيحَهُ وهو يَشْرَبُ[٨] » .
رواه النَّسَائِىُّ ؛ والبَيْهَقِىُّ ، وابنُ مَرْدَوَيْه .

---

(١) فى البخارى ٤/٢٣٣ زيادة « ثلاثمائة أو » .

(٢) صحيح البخارى ٤/٢٣٣ باب علامات النبوة ، وباب الوضوء ، وصحيح مسلم ٧/٥٩ باب معجزات النبى صلى الله عليه وسلم . وسنن النسائى ١/٥٢ وسنن الترمذى ٥/٩٦ فى المناقب وقال : حسن صحيح والوفا بأحوال المصطفى ١/٢٩١ وشمائل الرسول لابن كثير ١٧٧ والشفا للقاضى عياض ١/١٨٦ والتاج الجامع للأصول ٣/٢٧٦ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/٩٣ ، ٩٤ والمسند ٣/١٧٠ ، ٢١٥ ودلائل النبوة للبيهقى ٤/١٢٤ ، ١٢٥ وسنن البزار ٣/١٣٧ وموطأ مالك ١/٥٤ .

(٣) فى د « بينا نحن عند » .

(٤) فى الوفا بأحوال المصطفى ١/٢٩١ زيادة « لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٥) فى ا « المباركة » وما اثبت من ب .

(٦) شمائل ابن كثير ١٨٤ رواه الترمذى وقال : حسن صحيح : ودلائل النبوة لأبى نعيم ١/١٤٤ والبداية والنهاية ٦/٩٧ ، ٩٨ وسنن الدارمى ١/١٥ .

(٧) فى ا ، جـ « والله » وما اثبت من ب ، د .

(٨) سنن النسائى ١/٥٢ وورد الحديث فى البخارى ٢/١٨٨ بشرح السندى وفيه : « ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل » ودلائل النبوة للبيهقى ٤/١٢٩ ، ١٣٠ وفتح البارى ٦/٥٨٧ كتاب المناقب وباب علامات النبوة فى الإسلام ، وسنن الدارمى ١/١٥ وابن أبى شيبة ٧/٤٢٨ كتاب الفضائل باب ما أعطى الله محمدًا صلى الله عليه وسلم (٨٤) .
والمسند ١/٤٦٠ وصحيح ابن خزيمة ٢٠٤ ومشكل الآثار ٤/٢٣٢ والدر المنثور ٤/١٨٥ والبغوى ٤/١٦٢ وكذا دلائل النبوة للبيهقى ٦/٦٢ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٤٤ وكنز العمال ٢٥٤٩٦ وتفسير القرطبى ١/٤٢١ والترمذى ٣٦٣٣ واتحاف السادة المتقين ٧/١٧٢ .

« قصة أخرى »

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ(١) عن أَنَسٍ(٢) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ لبعضِ مَخَارِجِهِ(٣) ، ومعه(٤) نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَانْطَلَقُوا يَسِيرُونَ ، فَحَضَرت الصَّلَاةُ(٥) ، فلَمْ يَجِدِ الْقَوْمُ مَاءً يَتَوَضَّئُونَ بِهِ ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ :

« وَاللَّهِ مَا نَجِدُ مَا نَتَوَضَّأُ بِهِ ، وَرَأَى فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ كَرَاهِيَةَ ذَلِكَ ، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ، فَجَاءَ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ يَسِيرٌ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ(٦) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ(٧) مِنْهُ ، ثُمَّ مَدَّ أَصَابِعَهُ الْأَرْبَعَ(٨) فِي الْقَدَحِ(٩) ، ثُمَّ قال :

« هَلُمُّوا فَتَوَضَّئُوا وَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ حَتَّى بَلَغُوا مَا يُرِيدُونَ » .

قَالَ الْحَسَنُ : سُئِلَ أنس : « كَمْ بَلَغُوا ؟ »

قال : « سَبْعِينَ ، أَوْ ثَمَانِينَ » .

رَوَاهُ الإِمَامُ أحمدُ ، والشَّيْخَانِ(١٠) .

« قصة أخرى »

[ظ ٢] قال زيادٌ « بنُ الْحَارِثِ »(١١) : إِنَّهُ كَانَ مَعَ/رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَقَالَ لَهُ :

---

(١) الحسن البصرى : هو الحسن بن أبى الحسن يسار مولى زيد بن ثابت ، نشأ بالمدينة ، وحفظ القرآن فى خلافة عثمان ، ثم كبر ولازم الجهاد والعلم والعمل ، حدث عن كثير من الصحابة وكان عالما رفيعا ثقة حجة مؤمونا ناسكا كبير العلم ، فصيحا جميلا وسيما وهو أحد الصادعين بالحق الذين لا يخشون فى الله لومة لائم ، روى عنه أيوب وخلائق ولد سنة ٢١ لسنتين بقيتا من خلافة عمر وماتِ فى رجب سنه ١١٠ هـ .
انظر : الميزان ١/٥٢٧ والتهذيب ٢/٢٦٣ وتذهيب الكمال للخزرجى ٢/ ٢١٠ ، ٢١١ ت ٢٣٣١ وتاريخ التشريع الإسلامي للخضرى ١٥٤ .

(٢) عبارة « عن أنس » زائدة من ب .

(٣) صحيح البخارى ٦/٣٧ « فى بعض مخارجه » أى : فى بعض أسفاره وطبقات ابن سعد ١/١٧٨ .   (١٦) فى د « معه » .

(٥) فى د « فحضرته للصلاة » . .   (٦) فى د « فأخذ رسول الله » .

(٧) فى د « فتوضأ منه » .

(٨) لأبى الوقت : الأربعة يجوز تذكيرها وتأنيثها لتقدم العدد .   (٩) إناء يشرب به الماء . المعجم ٢/ ٧٢٤ .

(١٠) مسند الإمام أحمد ٣/٢١٦ ، ٥/١٤٧ ، ١٦٩ وصحيح البخارى ٤/٢٣٣ ، ٦/٣٧ وصحيح مسلم ٧/٥٩ .
وشمائل الرسول لابن كثير ١٧٧ والشفا للقاضى عياض ١/ ١٨٦ والتاج الجامع للأصول ٣/ ٢٧٧ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/ ٩٣ ، ٩٤ ودلائل النبوة للبيهقى ٤/ ١٢٤ وفتح البارى ٦/ ٥٨١ كتاب المناقب وباب علامات النبوة فى الإسلام والطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ١٧٧ ، ١٧٨ ، وابن ابى شيبة ٧/ ٤٢٩ كتاب الفضائل .

(١١) زياد بن الحارث الصدائى ـ وصداء حى من اليمن ـ نزل مصر وهو حليف بنى الحارث بن كعب بن مذحج ، بايع النبي صلى الله عليه وسلم ـ وأذن بين يديه ، وجهز النبي صلى الله عليه وسلم جيشا إلى قومه صداء فقال يا رسول الله أرددهم وأنا لك بإسلامهم فرد الجيش وكتب إليهم فجاء وقدهم بإسلامهم فقال إنك مطاع فى قوك يا أخا صداء ، فقال بل الله هداهم ، قال الا تؤمرهم عليهم ؟ قال : بلى ، ولا خير فى الإمارة لرجل مؤمن فتركها ، وهو صحابى له حديث وعنه زياد بن ربيعة بن نعيم فقط .
ترجمته فى : الثقات ٣/١٤١ واسد الغابة ٢/ ٢٦٩ ترجمة ١٧٩٣ وخلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ١/ ٣٤٢ ترجمة ٢١٨٦ .

« هَلْ مَعَكَ مِنْ مَاءٍ ؟ »

فَقُلْتُ : لَا(١) ، إِلاَّ شَيْءٌ ، قَلِيلٌ لَا يَكْفِيكَ » .

فَقَالَ : « اجْعلْهُ(٢) فِي إِنَاءٍ ، ثُمَّ ائْتِنِي بِهِ » فَفَعلْت ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فِى المَاءِ ، فَرَأَيْتُ بَيْنَ (٣) إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهِ عَيْناً تَفُورُ (٤) .

فَقَالَ : « نَادِ فِي أَصْحَابِي (٥) ، مَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ فِي المَاءِ ؟ فَنَادَيْتُ فِيهِمْ ، فَأَخَذَ مَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ » .

رواه الحارث بن أبي أُسامة ، والطَّبَرَانِيّ ، وَأَبُو نُعَيْم ، وَالْبَيْهَقِيّ (٦) .

« قصة أخرى »

رَوَى الشَّيْخَانِ ، مِنْ طَرِيقِ سَالِمِ بن أبي الْجَعْدِ(٧) ، وَمِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ ، عن جابرِ بنِ عبد اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تعالَى عَنْهُمَا قالَ :

« عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ(٨) ، وكان(٩) النَّبِيّ بينَ يَدَيْهِ رُكْوَةٌ يَتَوَضَّأُ(١٠) مِنْها إِذْ جَهِشَ(١١) النَّاسُ نَحوَهُ ، فَقَالَ :

---

(١) فى ب « له » وفى د « فقلت الا شيء » .

(٢) فى ا ، جـ ، د « انقله » وما اثبت من ب .

(٣) فى دلائل النبوة لأبى نعيم ١٤٧/٢ زيادة « كل » .

(٤) عبارة « تفور » ساقطة من د .

(٥) فى ا ، جـ ، د « نادى فى اصحابى » وما اثبت من ب .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى ٢٦٢/٥ حديث رقم ٥٢٨٥ ورواه الإمام احمد ١٦٩/٤ .
وأخرجه أبو داود فى الصلاة ، باب فى الرجل يؤذن ويقيم آخر الحديث ٥١٤ ص ١٤٢/١ .
وأخرجه الترمذى فى سننه ، فى الصلاة ، الحديث ١٩٩ ص ٣٨٣/١ ـ ٣٨٥ .
وأخرجه ابن ماجه فى سننه فى ٣ كتاب الاذان (٣) باب السنة فى الاذان . الحديث ٧١٧ ص ٢٣٧/١ .
ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٤٧/٢ ودلائل النبوة للبيهقى ١٢٦/٤ والبيهقى فى السنن ٣٨١/١ ، ٣٩٩ . وأبو نعيم فى أخبار اصبهان ٢٦٥/١ ـ ٢٦٦ وابن عساكر ٤٦٦/٩ ـ ٤٦٧ والبدر المنير ٣٤٩/٢ ـ ٣٥٠ مخطوط وتلخيص الحبير ٢٠٩/١ وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٣٥ للالبانى .

(٧) سالم بن أبى الجعد ، رافع الأشجعى ، الكوفى ، من ثقات التابعين ، أرسل عن عائشة وجماعة وعبدالله بن عمرو وابن عمر وجابر ، وعنه عمرو بن مرة ، وقتادة ، والحكم بن عيينة وخلق . وروى عنه انه قال : اشترانى مولاى بثلاثة دراهم واعتقنى فقلت : بأى حرفة احترف ، فاحترفت العلم ، فما تمت لى سنة حتى أتانى أمير البلد زائرا فلم آذن له ، قال احمد لم يلق ثوبان . وقال البخارى : لم يسمع منه ، وثقه ابن معين وأبو زرعة والنسائى كما فى التهذيب . قال أبو نعيم : مات سنة سبع وتسعين ، وقيل : سنة ثمان وقيل سنة مائة خلاصة تذهيب الكمال ٣٥٩/١ ، ٣٦٠ ترجمة ٢٣١٤ وشرح الشفا ٥٩٤/١ وابن سعد ٢٠٠/٦ .

(٨) الحديبية : بالتخفيف والتشديد ـ بئر بين مكة وجدّة قبيل جدة .

(٩) [ابن سيد الناس ١١٣/٢ وابن هشام ٣٢١/٣ وشرح الشفا للقارى ٥٩٤/١ ومغازى الواقدى ٣٨٣].
(٤) فى د . « فكان » .

(١٠) فى ا « فتوضأ » وما اثبت من ب .

(١١) فى د « وجهش » ومعنى جهش : بفتح الهاء وكسرها أى : اسرعوا إلى الماء متهيئين لاخذه .

« مَالَكُمْ ؟ »

قَالُوا : « لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ ، وَلَا مَاءُ نَشْرَبُ به[١] إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ » فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ ، فَجَعَلَ الْمَاء يَفُورُ[٢] مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ، كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ ، فَشَرِبْنَا ، وَتَوَضَّأْنَا » .

قال سالمٌ: « قلتُ لجابرٍ : كَمْ كُنْتُمْ ؟ . قـال . [٣] « لَوْ كُنّـا مِائـَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا [٤] ، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً[٥] » .

قال بعضُهُمْ : وحديثُ جابرٍ هَذَا مُخَالِفٌ « لما رواهُ البُخَارِيّ » ، عن البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قال : « كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً »[٦] .

والْحُدَيْبِيَّةُ : بئر « يَتَبَرَّضُ[٧] مَاؤُهَا حتَّى لم يُتْرَكْ[٨] » فِيهَا قطرةَ ماءٍ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَعَا بماءٍ ، فَمَضْمَضَ وَمَجَّ فى الْبِئْرِ ، فَمَكَثْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ اسْتَقَيْنَا حَتَّى رَوِينَا ، وَرَوِيَتْ أَوْ صَدَرَتْ رِكَابُنَا .

وجمَعَ ابنُ حِبّان بينهما : « بِأَنَّ ذلِكَ وقع[٩] فى وَقْتَيْنِ[١٠] » .

---

(١) لفظ « به » زيادة من ب .

(٢) يفور ويثور ويرتفع متدفقا .

(٣) كلمة « لو » ساقطة من ب .

(٤) فى د « كفانا » .

(٥) صحيح البخارى ٤/ ٢٣٤ ، ٥/ ١٥٧ ، ٦/ ٣٨ كتاب المغازى وفتح البارى ٧/ ٤٤١ باب غزوة الحديبية واخرجه مسلم فى ٣٣ كتاب الإمارة ، الحديث ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ص ١٤٨٤ .
ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/ ١٤٤ ورواه النسائى فى الطهارة والتفسير ١/ ٥٢ والوفا بأحوال المصطفى ١/ ٢٩٢ ودلائل النبوة للبيهقى ٤/ ٩٦ ، ١١٥ وسنن الدارمى ١/ ١٤ .
وظاهر هذه النصوص : ان الماء كان ينبع من نفس اصابعه صلى الله عليه وسلم وهو ابلغ فى المعجزة من نبعه من الحجر كما كان لسيدنا موسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم لان الحجر من الارض وشأن الماء أن ينبع منها ، وهذا من قبيل إيجاد المعدوم ، بخلاف ما يأتى فهو من قبيل تكثير الموجود . والله أعلم . «غاية المأمول ٣/ ٢٧٧ » .

(٦) صحيح البخارى ٥/ ١٥٦ فى المعجزات ومسلم فى المغازى والنسائى فى الطهارة والتفسير .
والشفا للقاضى عياض ١/ ١٨٧ والبداية والنهاية ٦/ ٩٤ وشرح المواهب ٥/ ١٥٤ والبيهقى ٤/ ٩٧ وابن أبى شيبة ٧/ ٤٢٩ كتاب الفضائل .

(٧) يتبرضه ـ بالموحدة والضاد المعجمة : يأخذونه قليلاً قليلاً . والبَرْض ـ بالفتح والسكون : اليسير من العطاء ، وقال صاحب العين : هو جمع الماء بالكفين . انظر الصحاح ١٠٨٦ وسبل الهدى والرشاد ٥/ ١٣٥ .

(٨) فى ب « فنزحناها حتى لم نترك » والبخارى ٤/ ٢٣٤ .

(٩) كلمة « وقع » غير موجودة فى ب ، د .

(١٠) قال الحافظ : والجمع بين هذا الاختلاف أنهم كانوا اكثر من الف واربعمائة ، فمن قال : الف وخمسمائة جبر الكسر . ومن قال : الف واربعمائة ألغاه . ويؤيده قول البراء فى رواية عنه : كنا ألفا واربعمائة او اكثر . واعتمد على هذا الجمع النووى . وأما البيهقى : فمال إلى الترجيح ، وقال : إن رواية من قال : الفا واربعمائة ارجح [انظر البيهقى فى دلائله ٤/ ٩٤] .

قال الحافظُ : ويحتملُ أَنْ يكونَ الماءُ انفجرَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَوَضَعَ[١] يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ ، وَتَوَضَّئُوا كلُّهُمْ ، وَشَرِبُوا . أَمَرَ حِينَئِذٍ بِصبِّ الماء ، الَّذِى بَقِىَ[٢] فِي الرَّكْوَةِ فِي الْبِئْرِ ، فَتَكَاثَرَ الماءُ فِيهَا ، وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِىِّ ، عن عُرْوَةَ[٣] عن الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ[٤] ، ومروان بن الحكم[٥] ، عن أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي حَدِيثِ الْحُدَيْبِيَةِ الطَّوِيلِ ، فَعَدَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى ثَمَدٍ[٦] قَلِيلِ الْمَاءِ ، يَتَبَرَّضُ النَّاسُ مَاءَهُ تَبَرُّضًا فَلَمْ يُلْبِثْهُ النَّاسُ حَتَّى نزحُوهُ[٧] ، وَشَكَوْا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْعَطَشَ ، فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ[٨] ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ ، فَوَاللهِ مَازَالَ يَجِيشُ لَهُمْ بِالرِّىِّ ، حَتَّى صَدَرُوا[٩] عَنْهُ » .

والجمعُ بينَهُ ، وبينَ حديثِ الْبَرَاءِ : « أَنَّ[١٠] الْأَمْرَيْنِ وَقَعَا مَعًا » .

وَقَدْ رَوَى الْوَاقِدِىُّ[١١] مِنْ طَرِيقِ أَوْسِ بنِ خَوْلِىٍّ[١٢] : أَنَّهُ ﷺ ، تَوَضَّأَ فِي الدَّلْوِ ، ثُمَّ أَفْرَغَهُ فِيها ، وَانتزَعَ السَّهْمَ ، فَوَضَعَهُ فِيهَا[١٣] ، وَهَكَذَا ذَكَرَ أَبُو

---

(١) كلمة « ووضع » ساقطة من ب ، د .

(٢) كلمة « بقى » زائدة من ب .

(٣) كلمة « عن عروة » ساقطة من ب ، د .

(٤) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشى الزهرى ، له ولابيه صحبة ، مات سنة اربع وستين . [شرح المواهب اللدنية للزرقانى ٥/١٦٠] .

(٥) مروان بن الحكم بن أبى العاصى بن امية الأموى ابو عبدالملك المدنى لا يصح له سماع . روى عن عثمان وعلى ، وعنه ابنه عبدالملك ، وسهل بن سعد اكبر منه فى صحيح البخارى ، استولى على مصر والشام ، ومات بدمشق سنة خمس وستين . [خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ٣/١٩ ترجمة ٦٩٢٣].

(٦) الثمد : الماء القليل الذى لا مادة له (الصحاح : ٤٤٨) .

(٧) نزحوه : اى لم يبقوا منه شيئاً . وفى رواية « نزفوه » وانظر شرح المفردات وشرح المواهب ٢/١٨٥ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/٩٧ .

(٨) كنانته أى : جعبته التى فيها النبل .

(٩) فى أ ، جـ « صدوا » وما أثبت من ب . ومعنى صدروا أى رجعوا بعد ورودهم . وإن الحديث ورد فى البخارى فى كتاب الشروط . ودلائل النبوة للبيهقى ٤/١١٢ .

(١٠) فى ب « بأن » .

(١١) الواقدى : محمد بن عمر بن واقد الأسلمى الحافظ المتروك مع سعة علمه . [شرح المواهب ٥/١٦٠] .

(١٢) أوس بن خولى بن عبدالله بن الحارث بن عُبيد بن مالك بن سالم الحُبْلى بن غَنْم بن عوف بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ، الانصارى ، الخزرجى السالمى ابوليلى ، شهد بدرا وأُحُداً ، وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقال كان من الكملة ، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بينه وبين شجاع بن وهب الأسدى ، وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودفنه ، ونزل فى قبره الشريف ، وتوفى أوس بن خولى بالمدينة فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنهما .

له ترجمة فى شرح المواهب اللدنية ٥/١٦١ ، وأسد الغابة ١/١٧٠ ترجمة ٣٠٢ .

(١٣) انظر : المغازى للواقدى ٢/٥٨٨ .

الْأَسْوَدِ فِي رِوَايَتِهِ[١] ، عن عُرْوَةَ[٢] : « أَنَّهُ ﷺ تَوَضَّأَ فِي الدَّلْوِ[٣] ، وَصَبَّهُ فِي الْبِئْرِ ، وَنزعَ سَهْماً من كِنَانَتِهِ ، وَأَلْقَاهُ[٤] فِيهَا ، وَدَعَا فَفَارَتْ » .

زَادَ ابنُ سَعْدٍ : « حَتَّى اغْترفُوا بِآنيتهِمْ جُلوسًا على شَفِيرِ الْبِئْرِ[٥] » .

« وكذا »[٦] فى روايةِ الأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ[٧] .

قال الحافِظُ : « وهذِهِ القصَّةُ غيرُ حديث جابر ، وكان ذلك قبل قصة البِئْرِ . انتهى .

« قصة أخرى »

قال أبو قَتَادَة : « بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَسِيرُ فِي الجيْشِ إِذْ لَحِقَهُمْ عَطَشٌ ، كَادتْ تَتَقَطَّعُ[٤] أَعْنَاقُ الرِّجالِ والْخيلِ والرِّكابِ عَطَشًا ، ودعا[٩] بِرِكْوَةٍ فيهَا مَاءٌ ، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَيْهَا ، فَنَبَعَ الماءُ مِنْ بيْن أَصَابِعِهِ ، فَاسْتَقَى النَّاسُ ، وَفَاضَ الماءُ حتَّى رَوَوْا خَيْلَهُمْ وَرِكَابَهُمْ ، وكَانَ فِي المعَسْكَرِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَعِيرٍ ، والنَّاسُ ثَلاثُونَ أَلْفاً ، والخَيْلُ اثْنَا عشرَ أَلفاً وَزِيادةً[١٠] » .

[و٣] / رَوَاهُ أَبو نُعَيْم[١١]

« قصة أخرى »

قال ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالى عنْه أصْبحَ رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ ، وليسَ فِي

---

(١) فى ب « رواية » .

(٢) عروة بن الزبير بن العوام الأسدى : ابو عبدالله المدنى أحد الفقهاء السبعة واحد علماء التابعين عن أبيه وامه وخالته عائشة وعلىّ ومحمد بن مسلمة وابو هريرة وعنه اولاده : عثمان وعبدالله وهشام ويحيى ومحمد وسليمان بن يسار وابن ابى مليكة وخلق قال ابن سعد : ثقة كثير الحديث فقيه عالم ثبت مأمون وقال العجلى : لم يدخل نفسه فى شىء من الفتن وقال الزهرى : عروة بحر لا تكدره الدلاء قال ابن شوذب : كان يقرأ كل ليلة ربع القرآن مات وهو صائم ولد سنه ٢٩ ارخه مصعب وقال ابن المدينى مات سنة اثنتين وتسعين وقال خليفة سنة ثلاث وقال ابن سعد سنة اربع قلت : قيل عروة عن ابيه مرسل . « خلاصة تذهيب الكمال ٢/٢٢٦ ، ٢٢٧ ت ٤٨٢٦ .

(٣) فى ب « بالدلو » .

(٤) فى ب « فألقاه » .

(٥) ابن سعد فى طبقاته ١/١ ذكر علامات النبوة بعد نزول الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وشفير البئر : الجرف والجانب والناحية وجمعه اشفار المعجم ١/٤٨٩ .

(٦) فى ا « كذا » وما اثبت من ب .

(٧) سبقت ترجمته .

(٨) فى ا ، جـ ، د « تقطع » وما اثبت من ب .

(٩) فى ب « فدعا » .

(١٠) فى ب « والخيل اثنى عشر الف فرس » .

(١١) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٤٥ والشفا ١/١٨١ .

العَسْكرِ[١] ماءٌ فقال رجلٌ يا رسُولَ اللهِ : « لَيْسَ فى الْعَسْكَرِ ماءٌ » قال : « هَلْ عِنْدَكَ شَىْءٌ ؟ » .

قَال : نَعمْ[٢] . فَأتَى بِإِنَاءٍ فِيهِ[٣] شَىْءٌ مِنْ مَاءٍ[٤] فَجَعَلَ رسولُ اللهِ ﷺ أَصَابِعَهُ فِى الْإِنَاءِ ، وَفَتحَ أَصَابِعَهُ ، قال : « فَرَأَيْتُ العيُونَ تَنبعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابع النَّبىّ ﷺ فأمَر بِلالاً يُنادِى فى النَّاسِ بِالوَضُوءِ المُبَارَكِ » .

رواه أحمد ، والبزار[٥] .

وَرَوَى الدَّارِمىّ ، وأبو نُعَيْم عنْه ، قال : « دعَا رسولُ اللهِ ﷺ بِلالاً ، فطلبَ الماءَ فقالَ لأَصحابِهِ : « والله ما وجدتُ[٦] ، قال : هَلْ مِنْ شَىْءٍ ؟ فأتى[٧] بشىءٍ فَبسَطَ كفَّه فيهِ ، فانبعثَ تحتَ يدهِ عينٌ ، فكان ابنُ مَسْعُودٍ يَشْربُ ، وغيرُهُ يتوضَّأ[٨] » .

« قصة أخرى »

قال أبو لَيْلَى الْأَنْصَارِىّ[٩] : كنَّا مع رسُولِ اللهِ ﷺ فى سفرٍ فأصابنَا عَطَشٌ فشكونَا إليهِ ، فأمر بِحُفْرَةٍ ، فَوضَع عليْهَا نطعًا ووضَعَ يدهُ على النِّطْعِ ، وقالَ : « هلْ من ماءٍ ؟» ، فأُتى بماءٍ فقال لصاحبِ الإِدَاوَةِ : صُبَّ الماءَ على كَفِّى ، واذْكُر اسْم اللهِ فَفَعَلَ » .

---

(١) فى ب « المعسكر » .

(٢) فى الوفا ١/٢٩٢ زيادة « قال » .

(٣) فى ب « فيها » .

(٤) فى فتح البارى : الحكمة فى طلبه صلى الله عليه وسلم فى هذه المواطن فضلة الماء لئلا يظن أنه الموجد للماء ويحتمل أنه إشارة إلى أن الله أجرى العادة فى الدنيا غالبا بالتوالد ، وأن بعض الأشياء يقع بها بالتوالد وبعضها لا يقع ، ومن جملة ذلك ما يشاهد من فوران بعض المائعات إذا خمرت وتركت زمانا ولم تجر العادة فى الماء والصرف بذلك فكانت المعجزة بذلك ظاهرة جدا . شرح المواهب ٥/١٥٨ والوفا ١/٢٩٢ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ١/٢٥١ ، ٣٢٤ ونقله الحافظ ابن كثير فى التاريخ ٦/٩٧ وقال تفرد به أحمد ورواه الطبرانى من حديث عامر الشعبى ، عن ابن عباس ودلائل النبوة للبيهقى ٤/١٢٨ والوفا بأحوال المصطفى ١/٢٩٢ والبزار ٣/١٣٦ .

(٦) فى ب « فقال لا والله ما وجدت » .

(٧) فى ب « فأتاه » .

(٨) سنن الدارمى ١/١٣ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٤٥ .

(٩) أبو ليلى الأنصارى ، والد عبدالرحمن ، قيل : اسمه بلال . وقيل : بليل - بالتصغير - وقيل : داود بن بلال . وقيل : اسمه كنيته . شهد أحداً وما بعدها ، ثم سكن الكوفة ، وكان مع علىّ فى حروبه وقيل : إنه قتل بصفين . روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - وروى عنه ولده عبدالرحمن وحده . « الإصابة ٧/١٦٦ ترجمة ٩٧٨ » .

قَالَ أَبُو لَيْلَى : « فلقد رأيت الماء يَنْبُعَ من بين أصابعِ النَّبِيّ ﷺ » . رواهُ الطَّبَرَانِيّ ، وَأَبُو نُعَيْم[١] » .

« قصة أخرى »

قال جابرٌ - أيضًا - غَزَوْنَا مع رسُولِ اللهِ ﷺ ونحنُ يومئذٍ بِضْع عَشرةَ مِائَة ، وَحَضَرتِ[٢] الصَّلاةُ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « وهلْ[٣] فِي الْقَوْمِ مِن مَاءٍ[٤] ؟ « فجاءهُ ، قالَ : فَصَبَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فى قَدَحٍ وتوضَّأ رسولُ اللهِ ﷺ ، فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثم انْصرفَ ، وَتَركَ القَدَحَ ، فَركِبَ النَّاسُ القدحَ[٥] ، وقال : تَمَسَّحُوا تَمَسَّحُوا ، فقالَ رسُولُ اللهِ ﷺ « عَلَى رِسْلِكُمْ » حِينَ سَمِعَهُمْ يقُولُونَ ذَلكَ ، قالَ : فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَفَّهُ فِي الْمَاءِ وَالْقَدَحِ ، ثم قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ثُمَّ قال : « أَسْبِغُواالْوُضُوءَ[٦] » . قَالَ جَابرٌ : « والَّذِى ابْتلانِى بِبَصَرِى ، لَقَدْ رأيتُ الْعُيُونَ : عُيُونَ الماءِ يَوْمئِذٍ تَخْرُجُ[٧] مِنْ بين أَصَابِعِ النَّبِيّ ﷺ فَمَا رَفعَهَا حتَّى تَـوَضَّئُوا أَجْمَعُونَ » .

رَوَاهُ الْإِمَامُ أحمدُ[٨] .
قال الحافِظُ ابْنُ كثِيرٍ : وظاهرُهُ أَنَّهَا قِصَّةٌ أُخْرَى غير ما تقدَّم[٩] .

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى ٨٨/٧ ، ٨٩ برقم ٦٤٢٠ قال فى المجمع : ٣٠١/٨ وفى إسناده خالد بن نافع الأشعرى ، ضعفه أبو زرعة ، وأبو داود ، والنسائى ، وقال أبو حاتم : ليس بقوى ، يكتب حديثه ، وقد روى عنه احمد بن حنبل ، وقد اشتهر أن شيوخه كلهم ثقات عنده ودلائل النبوة لابى نعيم ١٤٥/٢ .

(٢) فى ا « حضرت » وما اثبت من ب .

(٣) فى ا « هل » وما اثبت من ب .

(٤) سنن الدارمى ١٣/١ « طهور فجاء رجل بإداوة فيها شيء من ماء وليس فى القوم ماء غيره فصبه » .

(٥) سنن الدارمى ١٤/١ .

(٦) فى سنن الدارمى ١٤/١ « الطهور » .

(٧) فى ب « يخرج » .

(٨) مسند الإمام أحمد ١٧٥/٣ ، ٢٩٢ .
والبداية والنهاية لابن كثير ٩٧/٦ وإسناده جيد ، تفرد به احمد .
وسنن الدارمى ٢١/١ باب : ما اكرم الله النبى صلى الله عليه وسلم من تفجير الماء بين أصابعه . ودلائل النبوة للبيهقى ١١٧/٤ ، ١١٨ . وابن أبى شيبة ٤٢٨/٧ ، ٤٢٩ كتاب الفضائل .

(٩) شمائل الرسول لابن كثير ١٨٣ .

« قصة أخرى »

قال أَبُو رَافِعٍ : إنه خرجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَرَّسُو[١] ، فقالَ يا قوم كلٌّ رجلٍ يَلْتَمِسُ[٢] مِنْ إِداوَتِهِ ، فَلَمْ يَجِدُوا غَيْرَ واحِدٍ ، فَصَبَّهُ فى إِناءٍ، ثم قالَ : « تَوَضَّئُوا » فنظرتُ إِلَى الماءِ ، وَهُوَ يَفُورُ مِنْ بين أَصَابعِ النَّبىِّ ﷺ حتى تَوَضَّأَ الركبُ أجمعونَ ، ثم جمع كفَّيْهِ[٣] فماخِلْتُهَا[٤] إِلاَّ الَّتِى صُبَّتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ » .

رَوَاه أَبُونُعَيْمٍ[٥] .

« قصة أخرى »

قال أبوعمرةَ[٦] الأَنْصَارِىّ رَضِىَ اللهُ تعالى عنْه قال[٧] « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فى غَزْوَةٍ غزاهَا ، فَأَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ ، ثُمَّ دَعَا بِرَكْوة فوضعتْ[٨] بينَ يديْه ، ثم دَعَا بماءٍ فصبَّهُ فِيهَا ثم مَجَّ فيها[٩] ، ثم تكلَّم بما شَاءَ اللهُ أن يتكلَّم ، ثم أَدْخَلَ خِنْصره فيها فأقْسِمُ بِاللهِ : «لَقَد رأيتُ أَصَابعَ النَّبىّ ﷺ تَتَفجَّر بِيَنَابِيع الماء ثمّ أَمَرَ النَّاسَ[١٠] فَشَرِبُوا وملئُوا قِرَبَهُمْ وَأَدَاوِيهِمْ ، فَضَحِكَ رسولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ .

ثم قالَ : « أشهدُ أنْ لاإله إلا اللهَ ، وأَشهدُ[١١] أَنَّ محمدًا عبدُه ورسُولُهُ لاَ يَلْقَى[١٢] اللهَ بهما أحدٌ يومَ القِيَامَةِ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

رواه أبو نُعَيْم[١٣] .

---

(١) عرسوا ـ بعين فراء مشددة فسين مهملات فنون : نزلنا ليلاً أو آخر الليل سبل الهدى والرشاد ١٤٧/٥ .

(٢) فى ب « يغتمس » .

(٣) فى ب « كفــه » .

(٤) فى أ « فخلتها » وما اثبت من ب .

(٥) دلائل النبوة لابى نعيم ١٤٤/٢ والخصائص الكبرى للسيوطى ٤٢/٢ .

(٦) أ « ابو عمر » وما أثبت من ب . إذ هو ابو عمرة الأنصارى ، عن زيد بن خالد ، وعنه : عبدالله بن عمرو بن عثمان . صوابه : ابن أبى عمرة ، وهو ابن عبدالرحمن . زاد فى التهذيب . وقيل فى اسمه : عبدالرحمن بن أبى عمرة . وذكره فى الثقات ٤٦/٣ وفى الإصابه ١٤١/٤ ابو عمرة الأنصارى قيل : اسمه بشر أو بشير . شهد بدرا وقتل يوم الجسر مع أبى عبيد الثقفى .

« أنظر : التهذيب ٢٤٢/٦ واسد الغابة ٢٩١/١ ، وخلاصة تذهيب الكمال ٢٣٥/٣ ».

(٧) كلمة « قال » ساقطة من ب .

(٨) فى ب « وضعت » .

(٩) عبارة « ثم مج فيها » زائدة من ب ، د .

(١٠) عبارة « ثم أمر الناس » زيادة من ب .

(١١) كلمة « اشهد » زيادة من ب .

(١٢) فى ب « لما يلقى » .

(١٣) رواه الطبرانى فى الأوسط ٧٥/١ ، ٧٦ حديث ٦٣ ومجمع الزوائد ١٩/١ وقال رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط . والمستدرك للحاكم ٦١٨/٣ ، ٦١٩ وصححه ووافقه الذهبي .

« قصة أخرى »

قال جابرٌ : إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال لهُ فى غزوةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ(١) : « ياجابرُ « نادِ بالوَضُوءِ » فقلتُ : ألاَ وُضوءَ ألاَ وُضُوءَ ؟ . قلتُ يا رسُولَ اللهِ : ما وَجَدْتُ فى الرَّكْب من قَطْرَةٍ ، وكان رجلٌ من الأنصارِ يُبَرِّدُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ الماءَ(٢) فقال لِى : انْطَلِقْ إلى فُلاَنٍ الأنْصَارِىّ ، فانْظُرْ هلْ فِى أشْجَابِهِ(٣) مِنْ شَىْءٍ ؟ فانطلقتُ إلَيْهِ فنظرتُ فِيهَا ، فَلَمْ أجِدْ فِيهَا إلاَّ قَطْرَةً(٤) فِى عَزْلاَءِ(٥) / شَجْبٍ منها لو أنِّى [ظ ٣] أُفْرِغُهُ(٦) لَشَرِبَهُ يَابِسُه(٧) ؟ فَأتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأخبرتُهُ ، فقالَ : « اذْهَبْ فَأْتِنِى بِهِ فَذَهَبْتُ(٨) فَأتَيْتُهُ بِهِ ، فَأخَذَهُ بيدِهِ ، فجعلَ يتكلَّمُ بِشَىْءٍ لا أدْرِى ما هُوَ ؟ وَيَغْمِزُهُ(٩) بِيَدَيْهِ ثُمَّ أعْطَانِيهِ ، فقال ياجَابِرُ : «نَادِ بِجَفْنَةِ الرَّكْبِ(١٠) فَأخذتُ جَفْنَةَ الرَّكْبِ فَأتَيْتُ بها تُحمل ، فَوُضِعَتْ بين يَدَيْهِ(١١) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ(١٢) ﷺ بيدِهِ هَكَذَا ، فَبَسَطَهَا فِى الجَفْنَةِ ، وَفَرَّقَ بَيْنَ أصَابِعِهِ ، ثم وَضَعَهَا فى قَعْرِ الجَفْنَةِ ، وَقَالَ « خُذْ يَاجَابر ، فطب عَلَىَّ وَقُلْ : باسْمِ اللهِ » فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ وقلتُ : باسْمِ اللهِ(١٣) فَرَأيْتُ الماءَ يَفُورُ مِنْ بَينِ أصَابِعِهِ ﷺ فَفَارَتِ الجفنةُ ، وَدَارَتْ حَتَّى امتلأَتْ ، فَقَالَ

= والحديث عن ابى عمرة الانصارى ، اخرجه النسائى فى السنن الكبرى فى السير وفى اليوم والليلة ، وتحفة الاشراف : ٢٣٦/٩ وللحديث شاهد آخر ، اخرجه مسلم فى كتاب الإيمان ، الحديث ٤٥ عن ابى هريرة أو عن ابى سعيد ، شك الاعمش ٥٦/١ واخرجه احمد ٤١٧/٣ ، ٤١٨ والنسائى فى عمل اليوم والليلة ١١٤٠ والخصائص الكبرى للسيوطى ٤٢/٢ ودلائل النبوة للبيهقى ١٢١/٦ ودلائل النبوة لابى نعيم ١٤٥/٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ١٨٠/١ . واخرجه الطبرانى فى الكبير ٢١١/١ ، ٢١٢ حديث ٥٧٥ ورواه المصنف فى الاحاديث الطوال ٥٣ .

(١) سميت غزوة ذات الرقاع بهذا الاسم ، لأن اقدامهم رضى الله عنهم نقبت أى : رقت منها الجلود ولفوا عليها رقاعا من قماش ، فلذلك سميت ذات الرقاع كما قال ابو موسى الاشعرى .

[الدُّرر لابن عبدالبر ١٧٦ السيرة الحلبية ٣٥٣/٢ وجوامع السيرة لابن حزم الاندلسى ١٤٥ وصحيح مسلم ٢٠٠/٥] .

(٢) فى المواهب اللدنية زيادة « واصحاب له ماءٍ فى اشجاب على حِمَارَةٍ من جريد » والحِمارة : اعواد تعلق عليها اسقية الماء شرح الغريب .

(٣) اشجاب جمع شجب ـ بسكون الجيم : اى اسقية خلقة .

(٤) إلا قطرة : اى يسيرا .

(٥) عزلاء شجب ، العَزلاء : فم القربة ، وفى المصباح العزلاء وزن حمراء : فم المزادة الأسفل :

صحيح مسلم بشرح النووى ٢٣٥/٨ .

(٦) فى أ « افرغته » ، وما أثبته من ب .

(٧) لشربه يابسه معناه : انه قليل جدا فلقلته مع شدة يبس باقى الشجب وهو السقاء لو افرغته لا شتفه اليابس منه ، ولم ينزل منه شىء .

(٨) كلمة « ذهبت » ساقطة من ب .

(٩) اى يعصره .

(١٠) اى يا صاحب جفنة الركب . فحذف المضاف للعلم بانه المراد ، وان الجفنة لا تنادى . ومعناه يا صاحب الركب التى تشبعهم احضرها ، أى من كان عنده جفنة بهذه الصفة فليحضرها .

(١١) عبارة « فاخذت جفنه .. يديه » زائدة من ب .

(١٢) عبارة « رسول الله » ساقطة من ب .

(١٣) عبارة « فصببت عليه وقلت باسم الله » زائدة من ب .

يَا جَابِر : « نادِ مَنْ كَانَتْ لَهُ حاجةٌ بماءٍ » ، فَأَتَى النَّاس ، فَاسْتَسْقُوا حَتَّى رَوَوْا ، وَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ[١] ﷺ يدهُ مِنَ الجفْنَةِوهْىَ مَلأَى[٢] » .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَالبَيْهَقِىّ ، وَأَبُو نُعَيْم .

« قصة أخرى »[٣]

رَوَى الطَّبَرَانِىّ - فِى الْكَبِيرِ - وَأَبُو نُعَيْم[٤] عَن حِبَّان[٥] - وهو بكسر المهملةِ ، وفتح الباء المشَدَّدَة - بن بُحّ - بضم الباء الموحدة ، وتشديد الحاء - الصَّدائِىّ[٦] - صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : « كَفر قَوْمِى » ، فأخبرت[٧] أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ - جَهَّزَ جَيْشًا لهم ، فأتيتُه فقلتُ له : « إِنَّ قَوْمِى[٨] عَلَى الْإِسْلَامِ » قَالَ : « كَذَلِكَ ؟ » قلتُ : نَعَمْ ، فَأتبعتُهُ لَيْلَتِى[٩] إِلَى الصَّبَاحِ ، فأذنتُ بِالصَّلَاةِ ، فَلَمَّا أَصْبحتُ أَعْطَانِى إِنَاءً فَتَوَضَّأْتُ فِيهِ ، فَجَعَلَ النَّبِىُّ ﷺ أَصَابِعَهُ فِى الْإِنَاءِ ، فَنبَعَ عُيونٌ ، فَقَالَ : « مَنْ أَرَادَ مِنْكُم أَن يَتَوَضَّأَ فَلْيَتَوَضَّأَ » فَتَوَضَّأْتُ مِنْهُ[١٠] ، وَصَلَّيْتُ ، وَأَمَّرَنِى[١١] عَلَيْهِمْ[١٢] وَأَعْطَانِى صَدَقَتَهُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ « فَقَالَ يَا رَسُولَ

---

(١) عبارة « رسول الله » ساقطة من ب .

(٢) صحيح مسلم ٨/٢٣٥ باب حديث جابر الطويل وقصة ابى اليسر - كتاب الزهد وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٦/٩ ، ١٠ وشمائل الرسول لابن كثير ١٨١ والوفا بأحوال المصطفى ١/٢٩٣ وفى شرح المواهب ٥/١٥٦ أن الحافظ قال : ذكر أن هذه القصة ابلغ من جميع ما تقدم لاشتمالها على قلة الماء وعلى كثرة من استسقى منه .. والشفا لعياض ١/٥٥٣ ودلائل النبوة لأبى نعيم فى الفصل الثامن والعشرين وإتحاف السادة المتقين ٢/٢٠٧ والسنن الكبرى للبيهقى ١/٣٨١ .

(٣) عبارة « قصة أخرى » زيادة من د .

(٤) عبارة « الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم » زيادة من ب ، د .

(٥) حبان - بكسر أوله على المشهور ، وقيل بفتحها - وهو بالموحدة ، وقيل بالتحتانية - ابن بح - بضم الموحدة بعدها مهملة ثقيلة - الصدائى - وصداء حى من أحياء اليمن - وفد على النبى - صلى الله عليه وسلم - وشهد فتح مصر . روى حديثه البغوى ، وابن أبى شيبة ، والباوردى ، والطبرانى من طريق ابن لهيعة ، عن بكر بن سوادة ، عن زياد بن نعيم ، عن حبان بن بح صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أسلم قومى .. الحديث . ومن حديثه عن النبى صلى الله عليه وسلم « لا خير فى الإمارة لرجل مسلم » فى حديث طويل أخرجه الثلاثة .
انظر : المسند ٤/١٦٩ ، وأسد الغابة ١/٤٣٧ ، ٤٣٨ ترجمة ١٠٢٦ والفتح الكبير ٣/٣٤٤ وايضاً أسد الغابة ٢/٢٦٩ ، والإصابة ١/٢١٧ ترجمة ١٥٥٠ .

(٦) عبارة « الصدائى » زيادة من ب .

(٧) فى ب « واخبرت » .

(٨) فى ب « قوم » .

(٩) فى ب « ليلة » .

(١٠) لفظ « منه » من ب .

(١١) فى ا « فصليت فأمرنى» وما اثبت من ب .

(١٢) لفظ « عليهم » زيادة من ب .

اللهِ : « إنّ فُلانًا ظَلَمَنِى » فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لاَخيْرَ فِى الْإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ » ثُمّ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ(١) صَدَقَةً فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إنّ الصّدَقَةَ صُدَاعٌ(٢) ، وَحَرِيقٌ « فِى الْبَطْنِ ، وَدَاءٌ » فَأَعْطَيْته(٣) صحيفـة إمْـرَتِى وَصَدَقَتِى ، فقَال : « مَا شَأْنُكَ ؟ » . فقُلْتُ : « كَيْفَ أَقْبَلُهَا ؟ وَقَـدْ سمعتُ مِنْك مَا سمعتُ ؟ فقَالَ : « هُوَ مَا سَمِعْتَ(٤) » .

---

(١) فى ب « يساله ».

(٢) فى ا « صدع » وما أثبت من ب ، د .

(٣) فى ا « فاسجيه » وما أثبت من ب ، د .

(٤) رواه احمد فى المسند ١٦٩/٤ عن وكيع ، عن الثورى ، عن عبدالرحمن بن زياد وكنز العمال ٣٥٢٨٨ . ورواه البيهقى فى السنن ٣٨١/١ ، ٣٩٩ وابن ماجه فى ٣ كتاب الاذان ٣ باب السنة فى الأذان الحديث ٧١٧ ص ٢٣٧/١ وأسد الغابة ٤٣٧/١ ، ٤٣٨ ، ٢٦٩/٢ والفتح الكبير ٣٤٤/٣ والكنز ٣٧٠٧٥ وفى الخصائص الكبرى للسيوطى ٤٥/٢ أخرجه البغوى ، وابن أبى شيبة ، والباوردى والطبرانى عن حبان بن بح ودلائل النبوة للبيهقى ١٢٧/٤ واخرجه الترمذى فى الصلاة . باب ما جاء أن من أذن فهو يقيم . الحديث ١٩٩ ص ٣٨٣/١ ـ ٣٨٥ مختصرا ، وابو داود فى الصلاة . باب فى الرجل يؤذن ويقيم الحديث ٥١٤ ص ١٤٢/١ مختصرا والمعجم الكبير للطبرانى ٣٦/٤ حديث ٣٥٧٥ قال فى المجمع ١٩٩/٥ وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف ، وبقية رجال أحمد ثقات وتاريخ دمشق لابن عساكر ٣٠١/٤٠ ـ ٣٠٢ والبداية ٨٣/٥ ، ٨٤ .

تنبيهـــــان

الأول : حديث نبْع الماء جاء من حديث ابنِ عَبَّاسٍ . رواه الإمام أحمد والطبرانىّ من طريقين .

وَفِي(١) حديثِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، رواهُ الْبُخَارِىّ ، والتِّرمذىّ ، ومن حديثِ أَبِى لَيْلَى - والدِ عبدالرَّحْمَنِ - رواهُ الطَّبَرَانِىّ . وجابرُ بنُ عبدِاللهِ عن قِصَّة الْحُدَيْبِيَّةِ . رواهُ مُسلِمٌ ، وحِبَّانٌ رواهُ الْإِمامُ أَحمدُ ، وأبورَافـع ، رواهُ أبونُعَيْم ، وأبـوعَمـرَةَ الْأَنْصَارِىّ ، رَوَاهُ أَبُونُعَيْمٍ(٢) ، وتقدَّمَتْ أحادِيثُهُمْ .

الثَّانى : فى بيان غريب ما سبق .

الزَّوْرَاء - بزايٍ ، فواوٍ ، فراءٍ : مَوْضِعٌ بالمدينة قُرْبَ المسجد(٣) .

حَانَتِ الصَّلَاةُ - بحاءٍ ، فألفٍ ، فنونٍ ، فتاءٍ(٤) : قَرُبت ، أى قَرُب وقتُها ودخَل إذِ(٥) الحِينُ « الوقتُ » .

زُهَاءَثَلَاثِمَائَةٍ - بزايٍ مضمومة ، فهاءٍ ، فهمزةٍ ممدودةٍ : قَدْر ، مِنْ زَهوتُ الْقَومَ إذا حزرتهُمْ(٦) .

منبَع . - بتثليثِ البَاءِ - عنْد أى جميعهمْ .

الثَّمدَ - بِفَتْح المثلَّثةِ ، والميم : أى حفيرة فيها ماءٌ قليلٌ ، وقوله : قليلُ(٧) الماءِ ، تأكيدٌ لدفعتوهم أن يُرَادَ(٨) لُغَة مَنْ يقولُ إنَّ الثَّمَد : الماء الكثير ، وقيل : الثَّمد : ما يظهرُ مِن الماءِ فى الشِّتَاءِ ، ويذهبُ فى الصَّيْفِ .

وقوله : يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ - بالموحدةِ والتَّشْدِيدِ ، والضَّاد المعجمة - : هو الْأَخْذُ قَليلاً قَليلاً .

---

(١) فى ب « ومن » .

(٢) شرح المواهب للزرقانى ٥/١٥٢ .

(٣) فى ب « قريب من المسجد وهو موضع بسوق المدينة [شرح المواهب ٥/١٥٣] او عند السوق او عند المسجد » .

(٤) لفظ « فتاء » ساقط من (ب) .

(٥) لفظ « إذ » ساقط من (ب) .

(٦) فى ب « حرزتهم » .

(٧) عبارة « وقوله قليل » ساقطة من ب .

(٨) فى ب « يرادوا » راجع شرح المواهب اللدنية ٥/١٦١ .

قوله : فلم يُلْبِثْه - بضمّ أوله ، وسكونِ اللّامِ - من الإلباث .

وقال ابن التِّين - بفتح التاء ، وكسْر الموحدة : أى لم يتركوهُ يلبث ، أى يقيم .

وقوله : يَجيشُ - بفتح أوّله ، وكسرِ الجيم ، وآخره معجمة . . أى : يَفور[١] .

وقوله : بالرِّىِّ - بكسْر الرّاء ، ويجوز فتحُها .

وقوله : فَصَدَرُوا[٢] عَنْهُ أى : ذهبوا[٣] بعد وُرُودِهِمْ .

الرِّكاب[٤] : ككتاب لا واحد له من لَفْظِهِ ، وواحدُهُ رَاحِلة .

الرِّكْوة[٥] - براءٍ مُهملةٍ مثلثةٍ فكافٍ ، فواوٍ - : زَوْرَقٌ صَغِيرٌ .

النبأ - بنونٍ ، فموحدةٍ : الخبرُ العظيمُ .

الإِدَاوَةُ[٦] - بهمزةٍ مكسورةٍ ، فمهملةٍ ، فألفٍ فواوٍ - : المطهرةُ .

المَخْمَصة - بميمٍ فمعجمةٍ ، فميمٍ ، فمهملةٍ - : المجاعَةُ .

الخِنصَر - بِفَتحِ الصّادِ - : الأُصبُع الصُّغْرَى ، أَو الوُسْطَى .

النّواجِذ - بنونٍ ، فَوَاو ، فَألِفٍ فجيمٍ ، فذالٍ مُعجَمَةٍ - : أمضى[٧]

الشّجَابة : جمع شَجْب - بفتحِ المعجمةِ ، وسكونِ الجيمِ - سِقَاءُ يُقْطَعُ نِصْفُهُ[٨] فيتخذ أسفله دلوًا .

عَزْلَاء شَجْب - بعينٍ مهملةٍ ، فزايٍ ، فلامٍ ، فألِفٍ ممدوةٍ - : فم القربة .

الشَّرْبَة[٩] - بشينٍ معجمةٍ مفتوحةٍ ، فراءٍ ساكنةٍ ، فموحدةٍ : شَىْءٌ يُسْتَقَى بِهِ .

جَفْنَةُ[١٠] الرّكْبِ - بجيمٍ مفتوحةٍ ، ففاءٍ ، فنونٍ : القَصْعَةُ .

---

(١) فى ب « يفور » .

(٢) فى ب « صدروا » .

(٣) فى ب « رجعوا » .

(٤) فى ب « الركائب » .

(٥) إناء صغير من جلد يشرب فيه [المواهب اللدنية ٥/١٥٤ وغاية المأمول شرح التاج ٣/٢٧٧] .

(٦) فى ا « الادواة » وما اثبت من ب وهو الصحيح .

(٧) فى ب « اقصى » او الانياب او التى تلى الانياب او هى الاضراس كلها جمع ناجذ .

(٨) فى ا « ماء قطع نصه » وما اثبت من ب .

(٩) فى ا « الشرب » وما اثبت من ب .

(١٠) لفظ « جفنة » زيادة من ب .

الباب الثانى

فى تكثيره ﷺ ماءَ الميضأة والقــدح

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالشَّيْخَانِ عنْ أَبِي قَتَادَةَ(١) وأبو محمدٍ بن جَريرٍ الطَّبَرِيِّ ، وَالْبَيْهَقِيّ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كان فِي سفرٍ ، فقال لِأَبِي قَتَادَةَ :

« أَمَعَكُمْ مَاءٌ؟ » . قلتُ : « نَعَمْ فى مِيضَأة(٢) فيها شيءٌ من ماءٍ » قال : « ائْتِ بِهَا » قالَ : فأتيتهُ بِها ، فقالَ لِأَصْحَابِهِ : « تَعَالَوْا تسقوا(٣) مِنْهَا فَتَوَضَّئُوا ، وجعلَ يَصُبُّ عَلَيْهِمْ ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ ، وبقيتْ بقية(٤) جرعَةٍ . فقـالَ يَاأبـا قَتَادَةَ : « احْفَظْهَا فَإِنَّهَا سَتَكُونُ لَهَا نَبَأٌ » (٥) .

فذكر الحديثَ إلى أَنْ قالَ : فقالُوا يارَسُولَ اللهِ : « هلكْنا عَطَشًا ، انقطعتِ الْأَعْنَـاق » . فقال : « لاهُلْكَ عَلَيْكُمْ »(٦) . ثم قـالَ : يـاأبـا قَتَادَةَ : « ائتِ بالميضأة » فأتيتهُ بِهَا ، فقالَ : احْلُلْ لِي غُمْرِى يعنِي : قَدَحِى ، فحللتُهُ فأتيتهُ بِهِ ، فَجَعَلَ يَصُبُّ فيه ، ويَسقى الناسَ فازدحمَ النَّاسُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ أَحْسِنُوا المِلْءَ ، فكلُّكُمْ سَيُصدِرُ عنْ ريٍّ » .

فَشَرِبَ الْقَوْمُ ، وَسَقوا دوابَّهُمْ وَرِكَابَهُمْ(٧) وملأُوا ما كان معهمْ مِنْ إِدَاوَةٍ(٨) وقربةٍ ومزادةٍ حتى لم يبقَ غيرِى وغيره قال : « اشْرَبْ يَاأَبَا قَتَادَةَ » قال(٩) : قلتُ : اشْرَبْ أنتَ يارَسُولَ اللهِ » .

---

(١) عبارة « عن أبى قتادة » زيادة من ب .

(٢) بميضأة : هى الإناء الذى يتوضأ به كالركوة .

(٣) فى ب « اصيبوا » وفى د « استقوا » .

(٤) لفظ « بقية » ساقط من ب .

(٥) نبأ : خبر عظيم فى أمر مائها وكفايته القوم وما يظهر بها من المعجزة العظيمة .

« شرح المواهب اللدنية للزرقانى ٥/١٦٦ والخصائص الكبرى ٢/٤٤ والشفا ١٨٩ .

(٦) أى : لا هلاك .

(٧) فى ب « ركائبهم » .

(٨) فى ا « إدواه » وما اثبت من ب .

(٩) لفظ « قال » زيادة من ب .

قَالَ : « سَاقِى الْقَوْمِ آخرهمْ شُرْباً » . فَشَرِبْتُ ، وَشَرِبَ بَعْدِى ، وَبَقِى فِي المِيضأةِ نحواً مما كانَ فِيهَا ، وهم يومئذٍ ثلثمائةٍ[1] » انتهى

« قصة أخرى »

رُوِى[2] عن سَلمة [3] بنِ الأكْوَعِ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنْه ـ قال : « غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ[4] . هَوَازِنَ فَأَصَابَنَا جَهْدٌ[5] شديدٌ ، فَأُتِىَ بِشَىْءٍ من مَاءٍ فِي إِدَاوَةٍ فأمَرَ بها فَصُبَّتْ فى قَدَحٍ ، فجعلْنَا نتطهرُ[6] حتى تَطَهَّرْنَا جَمِيعاً » .

وفى لفظٍ : « فَأَفْرَغَهَا فى قَدَحٍ ، فَتَوَضَّانا كُلُّنا نُدَغْفِقُهُ دغفقَـةً وَكُنَّا أَرْبَـعَ عَشْرَةَ [7] مِائة » [8] .

---

(١) سنن ابى داود ٣٧٢٥ وسنن الترمذى ١٨٩٤ وسنن ابن ماجه ٣٤٣٤ والمسند للإمام احمد ٤/ ٣٥٤ ، ٣٨٣ ، ٥/ ٣٠٣ وسنن الدارمى ٢/ ١٢٢ والسنن الكبرى للبيهقى ٧/ ٢٨ ، ٢٨٦ ومجمع الزوائد للهيثمى ٥/ ٨٣ والكنى والأسماء للدولابى ٢/ ٣ ، ١٠٤ وإتحاف السادة المتقين للزبيدى ٧/ ١٨٦ ومسند الشهاب ٨٧ وشرح السنة للبغوى ١١/ ٣٨٩ والمعجم الصغير للطبرانى ٢/ ٤٠ وكنز العمال ٤١٠٤١ ، ٤١٠٤٢ والتمهيد لابن عبدالبر ١/ ٢٩٢ ومصنف ابن ابى شيبة ٨/ ٢٣ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ١/ ١٥٥ واخلاق النبوة ٢٢٤ والتاريخ الكبير للبخارى ٤/ ٩٦ ، ٥/ ٧١ وتاريخ اصبهان لأبى نعيم ٢/ ١٥ وتذكرة الموضوعات لابن القيسرانى ٤٨٥ وتذكرة الموضوعات للفتنى ١٤٧ وشرح المواهب اللدنية ٥/ ١٦٦ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/ ١٤٤ ، ١٤٥ وكذا المسند ٥/ ٢٩٨ وسنن النسائى ١/ ٥٣ ودلائل النبوة للبيهقى ٤/ ٢٨٤ وأخرجه مسلم فى (٥) كتاب المساجد، ومواضع الصلاة (٥٥) باب قضاء الصلاة الفائتة ، واستحباب تعجيل قضائها ، الحديث ٣١١ عن شيبان بن فروخ ص ١/ ٤٧٢ وايضاً فى باب المعجزات .

(٢) لفظ « روى » ساقط من ب .

(٣) فى ا « مسلمة » وما أثبت من ب .
سلمة بن الأكوع ، وهو سلمة بن عمرو بن الاكو ع، وقد قيل : إن الاكوع لقب، كنيته : ابو عامر ، وكان من اشد الناس بأسا وأشجعهم قلبا ، واقواهم ، راجلًا أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة ذات قرد سهم الراجل والفارس معا ، ومات بالمدينة سنة اربع وسبعين . ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٤/ ٤٠٥ وطبقات خليفة ت ٦٨٩ والتجريد ١/ ٢٣٠ والسير ٣/ ٣٢٦ والمحبر ١١٩ ، ٢٨٩ والتاريخ الكبير ٤/ ٦٩ والمعارف ٣٢٣ والمعرفة والتاريخ ١/ ٣٣٦ وجمهرة أنساب العرب ٢٤٠ والاستيعاب ٦٣٩ والجمع ١/ ١٩٠ وتاريخ ابن عساكر ٧/ ٢٤٥ وأسد الغابة ٢/ ٤٢٣ وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ١/ ٩٢٩ وتاريخ الإسلام ٣/ ١٥٨ والإصابة ٢/ ٦٦ وشذرات الذهب ١/ ٨١ .

(٤) عبارة « مع رسول الله صلى الله عليه وسلم » زيادة من ب .

(٥) جهد ـ بفتح الجيم : اى مشقة .

(٦) فى ا « نطهر » وما أثبت من جـ .

(٧) فى د « وكنا أربع مائة » .

(٨) البداية والنهاية لابن كثير ٦/ ٩٧ والشفا للقاضى عياض ١/ ١٨٩ ، ١٩٠ ودلائل النبوة للبيهقى ٤/ ١١٨ و ١١٩ ورواه مسلم فى الصحيح عن احمد بن يوسف.

تنبيـــــه
فى بيان غريب ما سبق

المِيضَأَةُ : بكسْرِ الميمِ ، والْقَصْرِ ، وقد تمده وزنُها مفعلة ومفعال ، وميمها زائدة ، مطهرة .

الجرْعَة - بجيمٍ مضمومةٍ فراءٍ ساكنةٍ فَعَيْنٍ مهملة ، الاسم من الشُّربِ الْيَسِيرِ ، وبفتحِ الجيمِ : المَرّةُ الواحِدَةُ مِنْهُ .

غُمّرِى - بضمّ الغين المعجمةِ أى اخْلُلْ لى قَدَحِى .

المِلْء - بفتح الميمِ وكسرِهَا وسكونِ اللّامِ والهمْزِ : « مطهرةٌ » [١]

نطفف - بنون مهملةٍ ففاءٍ - شىءٌ يسيرٌ من الماءِ . وقد يقالُ : الكثيرُ .

/ وندغفقه دغفقة بمعجمةٍ ففاءٍ فقافٍ : ندفعه ونصبّه . صبًّا كثيراً . [٤و]

سَيُصْدِر : سَيَرْجِعُ [٢] .

المزَادَة - بميمٍ ، فزايٍ مفتوحةٍ ، فألِفٍ ، فدالٍ - وِعَاءُ الزّادِ . انتهى .

---

(١) لفظ « مطهرة » زيادة من ب .

(٢) أ « سيرفع » وفى جـ « يرفع » وما اثبت من ب وهو الصحيح.

الباب الثالث

فى تكثيره ﷺ ماء عين تبوك(١)

رَوَى مُسلمٌ عن جَابِرٍ ، وَالْإِمَامَانِ : مالكٌ ، وأَحمدُ ، عن مُعاذِ بن جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ : « إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا - إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى عَيْنَ تَبُوكَ ، وَإِنَّكُم لن تَأْتُوهَا حَتَّى يَضْحَى النَّهَارُ(٢) ، فَمَنْ جَاءَهَا فَلاَ يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئاً حَتَّى آتِى » قَالَ : فَجِئْنَاهَا ، وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْهَا رَجُلاَنِ ، وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشِّرَاكِ تَبِضُّ(٣) بِشَيْءٍ من مَاءٍ ، فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَلْ مَسَسْتُمَا مِن مَائِهَا شَيْئاً ؟ »

قَالَا : نعَمْ ، فَسَبَّهُما(٤) . وَقَالَ لَهُمَا مَاشَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ ، ثُمَّ غَرَفُوا مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلاً قَلِيلاً حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَنٍّ(٥) ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ، ثُمَّ أَعادَهُ فيها ، فَجَرَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ ، فَاسْتَقَى النَّاسُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَامُعَاذُ يُوشِكُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِىءَ جِنَانَا » (٦) .

---

(١) تبوك - بالفتح ثم الضم ، ووا وساكنة وكاف - قرية بين وادى القرى والشام ، وكانت هذه الغزوة فى رجب سنة تسع من الهجرة ، انظر « سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٥ - ٥٣٧ وابن سعد ٢/ ١٦٥ - ١٦٨ والبخارى ٦/ ٢ والطبرى ٣/ ١٠٠ وابن حزم ٢٤٩ وابن سيد الناس ٢/ ٢١٥ وابن كثير ٥/ ٢ والنويرى ١٧/ ٢٥٢ والواقدى ٣/ ٩٨٩ وشرح المواهب ٣/ ٦٢ - ٨٩ وزاد المعاد ٣ .

(٢) قال الزرقانى فى « شرح الموطأ » ١/ ٢٩٢ : اى يرتفع قوياً .

(٣) رواه ابن القاسم ، والقعنبى : « تَبِضُّ » بالمعجمة ، ومعناه سيأتى فى شرح المؤلف . ورواه يحيى وجماعة : « تَبِصُّ » بالصاد المهملة، ومعناه : تبرق بشىء من الماء ، وقال أبو عمر : الرواية الصحيحة المشهورة فى « الموطأ » : « تبض » بالضاد المنقوطه ، وعليها الناس . انظر مشارق الأنوار ١/ ٩٦ والمنتقى للباجى ١/ ٢٥٥ وشرح الموطأ للزرقانى ١/ ٢٩٢ .

(٤) فسبهما لمخالفتهما أمره ونفاقهما ، أو حملهما النهى على الكراهة إن كانا مؤمنين ، فإن كانا لم يعلما ، أو نسيا ، فسبهما كونهما تسببا فى فوات ما أراده من إظهار المعجزة ، كما يسب الناسى والساهى ، ويلامان إذا كانا سبباً فى فوات محروس عليه . قاله الباجى فى « شرح الموطأ » . شرح المواهب ٥/ ١٥٩ .

(٥) الشن : القربة الخلقة . شرح المواهب ٣/ ٨٩ .

(٦) إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح وأخرجه مسلم فى : ٤٣ كتاب فضائل النبى صلى الله عليه وسلم (٣) باب فى معجزات النبى - صلى الله عليه وسلم - الحديث (١٠) ص ١٧٨٤ وأخرجه مالك فى الموطأ ١/ ١٤٣ فى الجمع بين الصلاتين فى الحضر والسفر وأخرجه الإمام أحمد ٥/ ٢٣٧ ، ٢٣٨ ومن طريق مالك أخرجه الشافعى ١/ ١١٧ وأخرجه البغوى فى شرح السنة (١٠٤١) من طريق ابى مصعب أحمد بن أبى بكر ، بهذا الإسناد وأخرجه أبو داود (١٢٠٦) فى الصلاة : باب الجمع بين الصلاتين والنسائى ١/ ٢٨٥ فى المواقيت : باب الوقت الذى يجمع فيه المسافر بين الظهر والعصر . والدارمى ١/ ٣٥٦ والطبرانى فى الكبير ٢٠/ ١٠٢ والبيهقى فى السنن ٣/ ١٦٢ وفى دلائل النبوة ٥/ ٢٣٦ وابن خزيمة فى صحيحه ٩٦٨ وصحيح ابن حبان ٤/ ٤٧٠ كتاب الصلاة برقم ١٥٩٥ والبداية والنهاية ٦/ ١٠٠ والواقدى : ٣/ ١٠١٢ ، ١٠١٣ موارد الظمآن للهيثمى ٥٤٩ ومصنف عبدالرزاق ٤٣٩٩ ط المكتب الإسلامى . وإتحاف السادة المتقين للزبيدى ٧/ ١٧٢ ط بيروت وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ١١٣ ط بيروت .

وفتح البارى لابن حجر ٨/ ١١١ ط دار الفكر والبداية والنهاية لابن كثير ٥/ ١٢ ، ٦/ ١١٦ ودلائل النبوة للبيهقى ٥/ ٢٣٦ .

الشِّرَاك - بِكَسْرِ المعْجَمَةِ ، ثم راء ، فكاف : أَحَدُ سُيُورِ النَّعْلِ ، أَىْ[١] تَكُونَ على وجهه ، شُبِّهَ بِهِ لِقِلَّتِهِ ، لَا لِلتَّحْدِيدِ .

تَبِضُّ - بمثناةٍ فوقيةٍ ، فموحدة ، فمعجمة : تَقْطُرُ وَتَسِيلُ . يُوشِكُ أى : يشرع[٢] وَيَدْنُو وَيقرُب ، والوَشْكُ : السَّرِيعُ التَّقَرُّبُ[٣] .

الجِنَانُ - بِجِيمٍ مَكْسُورَةٍ - جَمْعُ جَنَّةٍ ، وهى : البُسْتَانُ الْكَثِيرُ الْأَشْجَارِ ، من أَجْنَان[٤] ، وهو السَّتْر ، أو تتكاثر[٥] أَشْجَارُهَا ، وتظليلها لالتفاف[٦] أُصُولِهَا وَأَغْصَانِهَا : سُمِّيَتْ جَنَّةً[٧] .

انتهـــى

---

(١) فى ب « التى » .

(٢) فى ب « يسرع » .

(٣) فى ب « والوشيك » : السريع القريب .

(٤) فى ب « من الاجتنان » .

(٥) فى ب « والمتكاثر » وفى جـ « أو تكاثر » .

(٦) فى جـ « الالتفاف » وهو محرف .

(٧) فى جـ « جفنة » وهو خطأ .

الباب الرابع

فى تكثيره ﷺ ماء بئر بِقُبَاءَ (١)

رَوَى ابْنُ(٢) سَعْدٍ ، وَالْبَيْهَقِيّ ، عَنْ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ(٣) أَنَّ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ أَتَاهُمْ بِقُبَاء فَسَأَلَهُمْ عن بئرٍ هناكَ ، قال : فَدَلَلْتُهُ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : لقد كانتْ هذِهِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لينضحُ(٤) عَلَى حِمَارِهِ ، فَيَنزحُ(٥) ، فَجَاءَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وأمر بِذَنُوبٍ(٦) فَسقَى ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ تَوَضَّأَ(٧) ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ تفَل فِيهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُعِيدَ فِى الْبِئْرِ(٨) » .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَكَبَ مِنْ فَضْل وَضُوئِهِ فى بِئْرِ قُبَاءَ فَمَا نَزفَتْ بعدُ(٩) » .

نَزَفَ ـ بفتح النُّون والزَّاى : فَنِيَ ، أَىْ لَمْ تَفِنْ(١٠) بعدُ .

---

(١) قباء : موضع معروف بالمدينة المنورة ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يأتيه كل سبت ماشياً أو راكباً . انظر : مراصد الاطلاع للبغدادى ٣/١٠٦١ ، وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٥/١٥٤ .

(٢) فى ا « عن » وفى ب ، جـ ، د « ابن » .

(٣) يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة الأنصارى، النجارى، قاضى المدينة ، عن انس ، وابن المسيِّب ، والقاسم ، وعراك بن مالك ، وخلق . وعنه : الزهرى ، والأوزاعى ، ومالك ، والسفيانان : سفيان بن عيينة ، وسفيان بن سعيد الثورى ، والحمادان والجريران : جرير بن حازم ، وابن عبدالحميد ، وامم . قال ابن المدينى : له نحو ثلثمائة حديث . وقال ابن سعد : ثقة حجة كثير الحديث . وقال ابو حاتم : يوازى الزهرى فى الكثرة . وقال ابن معين والعجلى والنسائى : ثقة ثبت مأمون . وقال أحمد : يحيى بن سعيد : أثبت الناس . قال القطان : مات سنة ثلاث واربعين ومائة . خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ٣/١٤٩ ترجمة ٧٩٦٠ .

(٤) فى ا « ينضح » وفى ب « لينضح » .

(٥) فى ب « فتنزح » .وفى دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٣٦ زيادة « فينزح فنستخرجها له » .

(٦) الذَّنوب : الدلو .

(٧) فى دلائل البيهقى زيادة « توضأ منه » .

(٨) فى دلائل البيهقى زيادة « قال : فما نزحت بعدُ . قال : فما برجته فرايته بال ، ثم جاءه فتوضأ ، ومسح على خفيه ثم صلى » .
وانظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ١/٥٠٥ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/١٣٦ ، ٤/١٢٣ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/١٠٧ ، والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٤١ .

(٩) دلائل النبوة للبيهقى : ٦/١٣٦ وشرح المواهب اللدنية ٥/١٥٤ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/١٠٧ وشمائل الرسول لابن كثير ١٩١ .

(١٠) فى ب « لم يفنى » .

الباب الخامس

فى تكثيره - ﷺ - ماء بئرٍ باليمن

رَوَى أَبُو نُعَيْم عن رَاشِد بن عبد ربّه السُّلمىّ(١) ، والحارث بن أبى أُسَامَة ، وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِىُّ عن زِيَادِ بن الْحَارِثِ الصُّدَائِىّ(٢) قال : قُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ : « إِنَّ بِئْرَنَا إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ وَسِعَنَا مَاؤُهَا ، واجتمعنَا عَلَيْهَا ، وإذا كان الصَّيْفُ قَلَّ مَاؤُهَا فتفرقنَا عَلَى مِياهٍ حَوْلنَا ، وَقَدْ أَسْلَمْنَا ، وكلُّ رجلٍ(٣) من حَوْلِنَا عدوٌّ لنا ، فادْعُ اللهَ لنا فى بِئْرِنَا أَنْ يَسَعنَا(٤) مَاؤُهَا ، فنجتمعَ عليه ولا نتفرق ، فَدَعَا بِسَبْع حَصَيَاتٍ فعَرَكهنّ(٥) بِيَدِه ، / وَدَعَا فِيهنّ ، ثُمّ قَالَ : [ظ ٤]

« اذْهبُوا بهذه الحَصَيَاتِ ، فَإِذَا أَتيْتُمْ الْبِئْرَ فَأَلْقُوهَا واحدةً واحدةً ، واذكرُوا اسْمَ اللهِ عزّ وجلّ » قال(٦) : فَفَعَلْنَا ما قال لنَا ، فَمَا استطعنَا بعد أَن نَنْظُر إِلى قَعْرِهَا » .

يعنى : البِئر(٧) .

---

(١) راشد بن عبدربه السلمى ، قال المرزبانى فى معجم الشعراء كان اسمه : غويا فسماه النبى - صلى الله عليه وسلم - راشداً . وقال المدائنى : هو صاحب البيت المشهور وهو هذا :

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

(٢) سبقت ترجمته . «ترجمته فى الإصابة ٢/١٨٥ ت ٢٥١٣ » .

(٣) « رجل » زيادة من ب .

(٤) فى شمائل ابن كثير : « فيسعنا ماؤها » .

(٥) فى الكنز « ففركهن » .

(٦) فى ابن عساكر زيادة « الصدائى » .

(٧) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٤٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ودلائل النبوة للبيهقى ٤/١٢٧ وشمائل الرسول لابن كثير ١٩٠ وقال : أصل هذا الحديث فى المسند وسنن أبى داود ، والترمذى وابن ماجه . وأما الحديث بطوله فى دلائل النبوة للبيهقى رحمه الله وسنن البيهقى ١/٣٨١ ، ٣٩٩ . ومسند الإمام أحمد ٤/١٦٩ وتاريخ دمشق لابن عساكر ٤٠/٣٠٢ ، ٣٠٣ وقال : هذا حديث حسن وقع لى عالياً . رواه البغوى فى معجمه عن عبدالرحمن بن صالح الأزدى ، عن عيسى بن يونس عن عبدالرحمن الإفريقى بإسناده نحوه .

الباب السادس

فى تكثيرة ﷺ ماء قطيعة(١) برهاط اليمن

رَوَى(٢) أَبُو نُعَيْم عَنْ رَاشِدِ بنِ عَبْدِ رَبِّهِ السُّلَمِيِّ ، قَالَ : كَانَ الصَّنَمُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : سُوَاعٌ بِالْمَعْلَاةِ مِنْ رِهَاطٍ ، قَالَ(٣) فَأَرْسَلَتْنِي بَنُو ظُفَر(٤) بِهَدِيَّةٍ إِلَيْهِ ، فَأَلْفِيتُ(٥) مَعَ الْفَجْرِ إِلَى صَنَم قَبلَ صَنَم(٦) سُوَاعٍ ، وَإِذَا صَارِخٌ يَصْرُخُ مِنْ جَوْفِهِ : الْعَجَبُ كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ خُرُوجِ نَبِيٍّ مِنْ بَنِي عَبدِ المطَّلب ، يُحَرِّمُ الزِّنيَ وَالرِّبَا ، وَالذَّبْحَ لِلْأَصْنَامِ ، وَحُرِسَتِ السَّمَاءُ ، وَرُمِينَا بِالشُّهُبِ ، ثُمَّ هَتَفَ هَاتِفٌ مِن جَوْفِ صَنَمٍ آخَر، تَركَ الضِّمَاد وكان يعبد(٧) : خَرَجَ أَحْمَدُ نَبِيٌّ يُصَلِّي الصَّلَاةَ ، ويأمرُ بِالزَّكَاةِ ، وَالصِّيَامِ ، وَالْبِرِّ ، وَالصِّلَةِ لِلْأَرْحَامِ ، ثُمَّ هَتَفَ مِنْ جَوْفِ صَنَمٍ آخر هَاتِفٌ :

إِنَّ الَّذِي وَرِثَ النُّبُوَّةَ وَالْهُدَي ... بَعْدَ ابْن مَرْيَمَ مِنْ قُرَيشٍ مُهْتَدِي

نَبِيٌّ يُخْبِرُ بِمَا سبقَ ، وَبِمَا يكونُ فِي غَدٍ .

[و٥] / قالَ رَاشِدٌ : فَأَلْفَيْتُ سُوَاعًا مَعَ الْفَجْرِ ، وَثُعْلُبَانُ يَلْحَسَانِ مَا حَوْلَهُ ، وَيَأْكُلَانِ مَا يُهْدَي لَهُ ، ثُمَّ يُعَرِّجَانِ عَلَيْهِ(٨) بِبَوْلِهِمَا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَقُولُ فِي ذَلِكَ شِعْرًا(٩) .

أَرَبٌّ يَبُولُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ ... لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عليه الثَّعَالِبُ

---

(١) ا ، ب ، د « قطيعة » ، وفى جـ « قطيف » .

(٢) « روى » ساقطة من ب .

(٣) « رهاط قال » ساقطة من ب .

(٤) « بنوظفر » زيادة من ب .

(٥) فى ا « فوافيت » وفى ب « فالفيت » وهو الصحيح .

(٦) « صنم » زيادة من ب .

(٧) ا « يعد » وما اثبت من ب .

(٨) فى ب « يفرجان عليهما ببولهما » .

(٩) « فى ذلك شعرا » زيادة من ب وفى أبى نعيم « فعند ذلك يقول راشد بن عبد ربه » .

وَذَلِكَ عِنْدَ مَخْرَجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَخَرَجَ رَاشِدٌ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ ، فَأَسْلَمَ وَبَايَعَهُ ، ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُ قَطِيعَةً بِرِهَاطٍ فَأَقطعهُ إِيَّاهَا ، وَأَعْطَاهُ إِدَاوَةً مَمْلُوءَةً مِنْ مَاءٍ وَتَفَلَ فِيهَا ، وَقَالَ لَهُ : « أَفرِغْهَا فِي أَعْلَى الْقَطِيعَةِ ، وَلاَ تَمْنَع النَّاسَ فُضُولَهَا » فَفَعَلَ فَجَاءَ[1] الْمَاءُ مَعِينًا مُجَمَّةً إِلَى الْيَوْمِ ، فَغَرَسَ عَلَيْهَا[2] النَّخْلَ ، وَيُقَالُ[3] إِنَّ رِهَاطَ كُلَّهَا تَشرَبُ مِنْهُ ، وَسَمَّاهَا النَّاسُ : مَاءَ الرَّسُولِ ، وَأَهْلَ رِهَاطٍ يَغْتَسِلُونَ مِنْهَا ، وَيُسْتَشْفُونَ[4] بِهَا[5] .

تنبيه في بيان ما سبق :[6]

أَلْفَيْتُ[7]

القَطيعَةَ[8]

رهاط[9]

مجمّة[10]

(١) فى أ « فى » وما أثبت من ب .

(٢) لفظ « عليها » زيادة من ب .

(٣) لفظ « ويقال » زيادة من ب .

(٤) فى أ « ويستقون به » وما أثبت من ب .

(٥) دلائل النبوة لأبى نعيم الأصبهانى ١/ ٧٤ ، ٧٥ ط عالم الكتب والطبقات الكبرى لابن سعد ١/٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٦) عبارة « تنبيه فى بيان ما سبق » زيادة من ب .

(٧) لفظ « ألفيت » زيادة من ب ألفيت : وجدت .

(٨) لفظ « القطيعه » زيادة من ب والقطيعة : الجزء من الأرض يُمَلكه الحاكم لمن يريد من اتباعه منحة والقطيعة من الشىء ما قطعته منه .

(٩) لفظ « رهاط » زيادة من ب ورهط الرجل قومه وقبيلته الأقربون .

(١٠) لفظ « مجمة » زيادة من ب ومظنة الاستراحة وفى حديث التلبينة « فإنها مجمة » [المعجم الوسيط ١ ، ٢] .

الباب السابع

فِي تَكْثِيرِهِ ﷺ مَاءَ بِئْرِ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ تعَالَى عَنْهُ .

رَوَي أَبُو نُعَيْم ، وَالْبَزَّارُ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْزِلَنَا فَسَقَيْنَاهُ مِنْ بِئْرٍ كَانَتْ لَنَا فِي دَارِنَا ، وَكَانَتْ تُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ النَّزُورَ ، فَتَفَلَ فِيهَا ، فَكَانَتْ لَا تُنْزَحُ بَعْدُ(١) .

---

(١) شمائل الرسول لابن كثير ١٩١ مع اختلاف يسير . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/١٣٦ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/١٠١ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/٢٣٣ .

الباب الثامن

فى تكثيره ﷺ ماء بئر الْحُدَيْبِيَةِ

رَوي الْبُخَارِيُّ ، عَنِ الْبَرَاءِ (١) ، وَمُسْلِمٍ عَن سَلَمَةَ بنَ الْأَكْوَعِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ . قَالَ : قَدِمْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْحُدَيْبِيَّةَ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَة وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً مَا تَرْوِيهَا ، فَقَعَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى جَانِبِهَا(٢) قَالَ الْبَرَاءُ : وَأُوتِيَ/ بِدَلْوٍ [ظ ٥] فِيهِ مَاءٌ فَبَصَقَ وَدَعَا ، وَقَالَ سَلَمَةُ : فَجَاشَتْ فَأَرْوُوا أَنفسهُمْ وَرِكَابَهُمْ .

وَفِي غَيْرِ هَاتَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ مِنْ طَرِيقِ ابنِ شِهَابٍ فَأَخرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ، فَوَضَعَهُ فِي قَبْرٍ(٣) قليبٍ ليسَ فِيهِ مَاءٌ فَرَوِى النَّاسُ حَتَّى ضَرَبُوا بِعَطَن(٤) خِيَامِهَا ، وَانْفَتَحَ مَا حَوْلَ الْبِئْرِ الْكَبِيرَةِ فَأَجْمَعَ فِيهَا مِنَ الْمَاءِ(٥) .

جَاشَتْ - بجيمٍ مُعجمةٍ - : فارتْ وارتفعتْ ماء(٦) .

الْقَلِيب : بِئْرٌ لَمْ تُطْوَ ، تذكَّر وَتُؤَنَّثُ .

الْعَطَن - بِفَتْحِ المهملتينِ - : مَنْزِلُ الْإِبِلِ حَوْلَ الْمَاءِ أَىْ رَوِيتْ حَتَّى نَزَلَتْ بِهِ فَإِمَّا دَعَا ، وَإِمَّا بَزَقَ(٧) فِيهَا ، فَجَاشَتْ فَسَقِينَا وَأَسْقَيْنَا(٨) .

وَرَوَى الدَّارِمِيُّ ، فِي مُسْنَدِهِ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ جَابِرٍ مثله وَقَدْ تَقَدَّمَ ، فِي غَزْوَتِهَا بِأَبْسَطِ مِمَّا هُنَا(٩) .

---

(١) البراء بن عازب بن الحارث الحارثى الأنصارى ، ابو عمارة ، ولم يشهد بدراً ، وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم استصغره يوم بدر فردّه . مات سنة إحدى وسبعين .
ترجمته فى : الثقات ٣/٢٦ وطبقات ابن سعد ٤/٣٦٤ و ٦/١٧ وطبقات خليفة ت ٥٢٢ ، ٩٢٣ ، ١٥٠٠ والسير ٣/١٩٤ والمحبر ٢٩٨ ، ٤١٢ والتاريخ الكبير ٢/١١٧ والتاريخ الصغير ١/١٦٤ ، ١٦٥ والمعارف ٣٢٦ وجمهرة انساب العرب ٣٤١ والعبر ١/٧٩ والجمع ١/٦١ والاستيعاب ١٥٥ وتاريخ بغداد ١/١٧٧ وأسد الغابة ١/١٧١ وتهذيب الاسماء واللغات ١/١/١٣٢ وتهذيب الكمال ١٤٢ وتاريخ الإسلام ٣/١٣٩ والإصابة ١/١٤٢ وخلاصة تذهيب الكمال ٣٩ وشذرات الذهب ١/٧٧ والتهذيب ١/٤٢٥ . ومشاهير علماء الأمصار للبستى ٧٦ ترجمة ٢٧٢ .

(٢) فى ب « حلفتيها » .

(٣) فى ب « فى قعر » .

(٤) فى ب «بالعطن » .

(٥) صحيح البخارى فى ٦٤ كتاب المغازى (٣٥) باب غزوة الحديبية ، الحديث (٤١٥٠) وفتح البارى ٧/٤٤١ وصحيح مسلم فى ٥/١٩٠ ودلائل النبوة للبيهقى ٤/١١١ والشفا للقاضى عياض ١٨٨ .

(٦) لفظ « ماء » زيادة من ب .

(٧) فى ب « بصق » .

(٨) فى ب « واستقينا » .

(٩) انظر : سنن الدارمى ١/١٣ باب ما أكرم الله النبى صلى الله عليه وسلم من تفجير الماء من بين أصابعه . وسبل الهدى والرشاد فى غزوة الحديبية ٥/٦٦ .

الباب التاسع
فى تكثيره ﷺ بئر غرس

وَرَوَي[١] ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بنِ رُقَيْشٍ[٢] ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تعَالَى عَنْهُ قَالَ : جِئْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى قباءٍ ، فَانْتَهَى إِلَى بِئْرِ غَرْسٍ ، وَأَنَّهُ لَيُسْتَقَى[٣] مِنْهَا عَلَى حِمَارٍ ، ثُمَّ نَقُومُ عَامَّةَ النَّهَارِ ، مَا نَجِدُ[٤] فِيهَا مَاءً فَمَضْمَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّلْوِ وَرَدَّهُ فِيهَا ، فَجَاشَتْ بِالرَّوَاءِ[٥] .

بِئْر غَرْسٍ - بِغَيْنٍ معجمةٍ ، فراء ساكنة ، فسين مهملة . بئر بالمدينة عامّة النَّهار :[٦]

---

(١) في أ « روى » وما أثبت من ب .
(٢) هامش الخصائص الكبرى للسيوطى ٤١/٢ « سعد بن رقيش » وهو تحريف ، والصحيح أنه : سعيد بن رقيش - بالراء مصغراً - انظر الإصابة ١٨٢/٣ ترجمة ٣٧٦٤ .
(٤) أ « يستقى » وما أثبت من ب .
(٥) في ب « ما يجدون » .
(٦) الخصائص الكبرى ٤١/٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ٥٠٥/١ . والثقات لابن حبان ٦٥ رقم ١٤٩ .
عبارة « عامة النهار » زيادة من ب . وعامة النهار : جميع النهار .

الباب العاشر

فى تكثيره ﷺ ماء المزادتين

رَوَى الْإِمَامُ أَحمدُ ، وَالشَّيْخَانِ ، وَالطَّبَرَانِىُّ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَن عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ[١] رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِى سَفَرٍ ، فَاشْتَكَى إِلَيْهِ النَّاسُ الْعَطَشَ فَنَزَلَ ، ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا ، وَرَجُلاً آخر ، وَفِى رِوَايَةٍ : وَعِمْرَان بن حُصَيْنٍ ، فَقَالَ : « اذْهَبا فَابْتَغِيا[٢] الماءَ ، فَإِنَّكُما[٣] سَتجِدَانِ امْرَأَةً بِمكَانِ كَذَا ، وَكَذَا[٤] مَعَها بَعِيرٌ عَلَيْهِ مَزَادَتَانِ ، فَأْتِيا بِهَا » فَانْطَلَقْنَا ، فَلَقِينا[٥] امْرَأَة بين مَزَادَتَيْن مِنْ مَاءٍ عَلَى بَعِيرِهَا[٦] ، فَقَالاَ لَهَا : « أَيْنَ الْمَاء ؟ قَالَتْ : « عَهْدِى بِالْمَاءِ أمس هَذِهِ السَّاعَة وَنَفَرُنا خلوفا[٧] قَالاَ لَهَا : « انْطَلِقِى إِذَنْ ، قَالَتْ : إِلَى أَيْنَ ؟ »

قَالاَ : إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ : الَّذِى يُقَالُ لَهُ الصَّابِىء » قَالاَ : « هُوَ الَّذِى تَعْنِين ، فَانْطَلِقِى » ، فَجَاءَا بِهَا إِلَى النَّبِىِّ ﷺ وَحَدَّثَاه بِالْحَدِيثِ .

قَالَ : « فَاسْتَنْزَلُوهَا عَنْ بَعِيرِهَا » وَدَعَا النَّبِىُّ ﷺ بِإِنَاءٍ ، فَأَفْرَغَ فِيهِ مِنْ أَفْوَاهِ المَزَادَتَيْن ، فَمَضْمَضَ فِى الْمَاءِ ، وَأَعادَهُ فِى أَفْوَاهِ المَزَادَتَيْنِ ، وَأَوْكَأَ أَفْوَاهَهما ، وَأَطْلَقَ الْعَزَالِىَ[٨] ، وَنُودِىَ فِى النَّاسِ : اسْقُوا وَاسْتَقُوا[٩] ، فَسَقَى مَنْ شَاءَ ، وَاسْتَقَى مَنْ شَاءَ ، وَمَلأْنَا كُلَّ قِرْبَةٍ مَعَنا ، وَإِدَاوَةٍ ، وَهِىَ قَائِمَة تنظُرُ ما يُفْعل بِمَائِهَا ، وَأَيْمُ اللَّهِ : لَقَدْ أُقْلِعَ[١٠] عَنْهَا ، وَإِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْنا أَنَّهَا أَشَدُّ مِلْئَةً مِنْهَا ، حِينَ ابْتَدأَ فِيهَا ، فَقَالَ النَّبِىُّ[١١] ﷺ « اجْمَعُوا لَهَا طَعَامًا » ، فَجَمَعُوا لَهَا مِنْ بَيْنِ عَجْوَةٍ ودقيقة ، وَسُوَيْقَةٍ ،

---

(١) عمران بن حصين أبو نجيد الخزاعى الأزدى ، كان ممن بعثهم عمر بن الخطاب إلى أهل البصرة ؛ ليفقههم وولى قضاء البصرة ، وكان الحسن يحلف بالله ما قدم البصرة أحد خير لهم من عمران بن حصين حدث عنه زرارة ، والحسن ، ومحمد بن سيرين وآخرون ، له أحاديث عدة في الكتب ، وكان من عُبّاد الصحابة وفضلائهم ، مات سنة اثنتين وخمسين .
له ترجمة فى : الثقات ٣/٢٨٧ ، والتاريخ لابن معين ٤٣٦ وطبقات ابن سعد ٤/٢٨٧ والتجريد ١/٤٢٠ والسير ٢/٥٠٨ وطبقات خليفة ١٠٦ ، ١٨٧ وتاريخ خليفة ٢١٨ والمعارف ٣٠٩ والتاريخ الكبير ٦/٤٠٨ والاستيعاب ٣/١٢٠٨ والعبر ١/٥٧ والتهذيب ٨/١٢٥ ـ ١٢٦ . والإصابة ٣/٢٦ وشذرات الذهب ١/٦٢ وخلاصة تذهيب الكمال ٢٩٥ وتاريخ الإسلام ٢/٣٠٦ ومشاهير علماء الإسلام للبستى ٦٦ .

(٢) في ب « فابغيا » وفي دلائل البيهقى ٤/٢٧٧ « فابغيانا » .

(٣) في ب « إنكما ».

(٤) لفظ « وكذا » زيادة من ب .

(٥) في ب « فانطلقا فلقيا » .

(٦) في ب « بعير لها » .

(٧) عبارة « ونفرنا خلوفا » ساقطة من ب ، جـ .

(٨) وفى البخارى : « العزلاوين » وهو المتعب الأسفل للمزادة الذى يفرغ منه الماء .

(٩) في ب « فاستقوا » .

(١٠) في ب « قلع » .

حَتَّى جَمَعُوا لَهَا طَعَامًا ، فَجَعَلُوهُ[١] فِي ثَوْبٍ ، وَحَمَلُوهَا عَلَى بَعِيرِهَا وَوَضَعُوا الثَّوْبَ بَيْنَ يَدَيْهَا ، وَقَالَ لَهَا : « تَعْلَمِينَ مَا رَزِئْنَا[٢] مِنْ مَائِكِ شَيْئًا ، وَلَكِنَّ اللهَ هُوَ[٣] الَّذِى سَقَانَا الحديث « فَأَتَتْ أَهْلَهَا ، فَقَالَتْ : الْعَجَبُ لَقِيَنِي رَجُلَانِ ، فَذَهَبَا بِي إِلَى هَٰذَا الرَّجُلِ ، الَّذِى يُقَالُ لَهُ : الصَّابِئُ ، فَفَعَلَ كَذَا ، وَكَذَا ، فَوَاللهِ إِنَّهُ لَأَسْحَرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ ، أَوْ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللهِ حَقًّا[٤] . وَفِيهِ : أَنَّهَا أَسْلَمَتْ وَقَوْمَهَا بَعْدَ ذَٰلِكَ[٥] .

« تنبيهات » [٦]

[و ٦] الْأَوَّلُ : فى قَوْل[٧] سيِّدِنا عَلِيّ / ورفيقه لهَا ، لَمَّا قَالَتِ : الصَّابِىء هُوَ الَّذِى تَعْنِين . أَدَبٌ حَسَنٌ .ولوقالالها:«لا،لَفَاتَ المقصودُ ،أو نعم»لَمَا يَحْسنُ[٨] بِهِمَا إِذْ فِيهِ طَلَبُ تَقْرِيرِ ذَلِكَ ، فَتَخَلَّصَا أَحْسَنَ تَخْلِيصٍ .

الثانى : قَالَ بعضُ العُلَمَاءِ : إِنَّمَا أَخذُوهَا ، ولم يَتَجَاوَزُوا[٩] أَخْذَ مَائِهَا ، لِأَنَّهَا كانت كافرةً حَرْبِيَّةً .

وَعَلَى تَقْدِيرِ : أَن يكونَ لها عهدٌ ، فَضَرُورَةُ العَطَش تُبِيح[١٠] للمسلمِ الماءَ المملوكَ لغيرهِ على عِوَضٍ ، وَإِلَّا فَنَفْسُ الشَّارِع تفدى بكلّ شيءٍ ، عَلَى سَبِيلِ الوُجُوبِ .

---

(١) في ب « فجعلوها » .

(٢) في ب « مازارنا » . وهو تحريف . ومعنى ما رزئنا : ما نقصنا . وفي دلائل البيهقى « ما رزيناك » .

(٣) عبارة « الله هو » زيادة من ب .

(٤) عبارة « فاتت أهلها فقالت » .. « الله حقا » زيادة من ب .

(٥) مسند الإمام أحمد ٤/٤٣٤ ، ٤٣٥ . وصحيح البخارى ١/٩٣ ـ ٩٥ باب الصعيد الطيب . وفتح البارى ١/٤٤٧ وصحيح مسلم ٢/١٤٠ ، ١٤١ . باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها ودلائل النبوة للبيهقى ٤/٢٧٧ ـ ٢٨٠ ورواه أبو عوانة ١/٣٠٨ ، ٢/٢٧٧ ـ ٢٨٣ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٤٦ . والشفا للقاضى عياض ١٨٩ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٤٢ ، ٤٣ والمعجم الكبير للطبرانى ١٨٠/١٣٢ ـ ١٣٤ حديث رقم ٢٧٦ عن عمران بن حصين وانظر : المعجم ١٨/١٣٦ حديث ٢٨٥ ، ٢٨٩ من طريقين آخرين ورواه ابن خزيمة ٩٨٧ ، ٩٩٧ والنسائى ١/١٧١ . وابن أبى شيبة ٧/٤٢٩ كتاب الفضائل باب ما أعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم حديث (٨٨) .

(٦) في أ ، ب ، جـ « تنبيهان » وما أثبت من د .

(٧) في ب « قوله » .

(٨) في ب « تحسن » .

(٩) في ب « واستجازو » .

(١٠) في أ « تصح » وما أثبت من ب .

الثَّالث : فى بيان غريبِ ماسبق .

أَبْتَغِيَا ـ بغينٍ معجمة ـ : أطلبا

المَزَادَتَانِ : بِفَتْحِ المِيم : والزَّاى تثنيةُ مَزادةٍ ، وَهِيَ[1] قربةٌ كَبِيرَةٌ ، يُزَادُ فِيهَا جلد من غيرها ، وَتُسَمَّى أَيْضًا السَّطِيحة والمرادُ بِهَا الرَّاوِيَةِ[2] .

البَعِيرُ : بموحدةٍ ، فمهملةٍ ، فتحتيَّة ـ : قد يُطْلَقُ على الذَّكَرِ والأُنْثَى ، وَجَمْعُهُ أَبْعِرَة ، وبعْرَان .

أَمْسِ[3] : خَبَرُ المبتدأ .

السَّاعَةَ : بالنَّصْبِ على الظَّرْفِيَّةِ .

النَّفرَ : مَا دُونَ الْعَشْرَةِ .

وَعَنْ[4] كَرَاعِ النَّاسِ قَالَ الْحَافِظُ : وَهُوَ اللَّائِقُ[5] ، هُنَا ؛ لِأَنَّهَا[6] أَرادتْ أَنَّ رِجَالَهَا تَخَلَّفُوا لطلب الماءِ .

الخُلُوف : بضَمِّ المُعْجَمَةِ ، واللَّامِ : جمعُ خَالِفٍ .

قال ابنُ فارسٍ : الخالفُ : المسْتَقى ، وَيُقَالُ أَيْضًا مَنْ[7] غَابَ . وَلَعَلَّهُ المرادُ هُنَا ، أَىْ أَنَّ رِجَالَهَا غَابُوا عَنِ الْحَيِّ ، وَيَكُونُ قولُهَا : معربًا ، خلوف جملةٌ مستقلةٌ زائدةٌ على جوَابِ السُّؤَالِ .

الصَّابِي : بلا همزٍ : المائلِ ، وبالهمزِ : مَنْ صَبا صَبوًا : إِذَا خَرَجَ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ .

الْأَفْواهُ[8] : ....[9]

أَوْكَأ : أَىْ رَبَط .

---

(١) عبارة : « تثنية مزادة وهى » ساقطة من ب .

(٢) فى ب « الرواية » وهو تحريف

(٣) في ب « المسى » .

(٤) في ا « عن » وما اثبت من ب ، جـ ، د .

(٥) في ا « وهو اللاتى » وما اثبت من ب .

(٦) في ب « لان » .

(٧) فى ب « لان »

(٨) « الافواه » زيادة من ب ، د .

(٩) بياض في النسخة (ب ، د) .

العَزَالِي : بفتْح المهملةِ ، والزَّاى ، وَكَسْرِ اللاَّمِ ، وَيَجُوزُ فَتحُهَا - : جمعُ عزْلى بإِسْكَان الزَّايِ وَهِيَ الْفَتْحَةُ فِى قَعْرِ الْمَزَادَةِ .

وَهِيَ(١) مَصَبُّ الْمَاءِ مِنَ الرَّاوِيَةِ(٢) ، وَلِكُلِّ مَزَادَةٍ عزلاً ، وَإِنَّ من أسفلهَا .

واشتدَّ ملئِه : بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وسكونِ اللَّامِ وبعدهَا(٣) همزةٌ : أى أنَّهم يظنُّون أنَّ(٤) مَا بَقِيَ مِنَ الْمَاءِ أكثر مِمَّا كَانَ أَوَّلاً .

تَعَلَّمِينَ : بفتح أوَّلِهِ ، وثانيهِ ، وتشديدِ اللاَّم : أى اعْلَمِى .

مَارزَأْنَا : بِفَتْحِ الرَّاءِ ، وَكَسْرِ الزَّاى ، وَيَجُوزُ فتحهَا وبعدهَا همزةٌ ساكنةٌ : أى نَقَصْنَا ، وظاهرهُ أنَّ جَمِيعَ ما أخذوه من ماءٍ زادهُ اللهُ تعالى وأوجده ، وأنَّه لمْ يَختلطْ فِيهِ شَيْءٌ من مائِهَا فى الحقيقةِ ، وَإِنْ كَانَ فِى الظَّاهِرِ مُخْتَلِطًا ، وَهَذَا أبدعُ وَأَغْرَبُ فى المعجزةِ(٥) ، وهو ظاهرُ قولِهِ : ولكنَّ اللهَ سَقَانَا . وَيحْتملَ أن يكونَ المُرَادُ : فما(٦) نَقَصْنَا مِنْ مِقْدَارِ(٧) مَائِك شَيْئًا .

---

(١) في أ « هى » وما اثبت من ب .

(٢) في ب « الرواية » .

(٣) في أ « بعدها » وما اثبت من ب .

(٤) لفظ « أن » ساقط من ب .

(٥) في أ « الهجرة » وما اثبت من ب .

(٦) في ب « ما نقصنا » .

(٧) لفظ « مقدار » زيادة من ب .

الباب الحادى عشر

فى عذوبة ماء بئر باليمن ببركته ﷺ

وَرَوَى ابنُ السَّكَنِ ، عَنْ هَمَّامِ ، بن نُفَيْلٍ السَّعْدِيّ(١) ، قَالَ : « قدمتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فقلتُ : يَا رَسُولَ اللهِ حَفَرْنَا(٢) لَنَا بِئْرًا فَخَرَجَتْ مَالِحَةً ، وَدَفَعَ(٣) إِلَيَّ إِدَاوَةً فِيهَا مَاءٌ ، فَقَالَ : « صُبَّهُ فِيهَا(٤) » فصَبَبْتُهُ فِيهَا ، فَعَذُبَتْ ، فَهِىَ أَعْذَبُ مَاءِ بِئْرٍ بِالْيَمَنِ(٥) انتهى .

---

(١) همام بن نُفيل السعدى ، ذكره أبو علي بن السكن ، وأورد له من طريق عاصمة بنت عاصم بن همام السعدى ، حدثنى أبى عن أبيه همام بن نفيل، قال قدمت ... الحديث « الإصابة ٦/٢٩٢ ، ٢٩٣ ترجمة ٩٠٠١ » .

(٢) في أ « حفر لنا بئر » وما أثبت من ب .

(٣) في ب ، جـ « فرفع » .

(٤) لفظ « فيها » ساقط من ب ، جـ .

(٥) الإصابة ٦/٢٩٣ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٤٥ .

الباب الثانى عشر

فى نبع الماء له من الأرض ﷺ

رَوَى(١) ابنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ(٢) قَالَ : قَالَ أَبُو طَالِبٍ : إِنَّ أَوَّلَ مَا أَنْكَرْتُ مِنَ ابْنِ أَخِى(٣) : أَنَّا كُنَّا بِذِى الْمَجَازِ فِى إِبِلِنَا ، وَكَانَ رَدِيفِى فِى يَوْمٍ صَائِفٍ فَأَصَابَنِى عَطَشٌ شَدِيدٌ ، فَقُلْتُ لَهُ(٤) يَا ابنَ أَخِى آذَانِى الْعَطَشُ ، فَثَنَى رِجْلَيْهِ(٥) فنزَلَ فقَالَ : « يَاعَمِّ أَتُرِيدُ مَاءً ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ قَالَ : /« انْزِلْ ، [ظ ٦] فَنَزَلْتُ ، فَانْتَهيْتُ إِلَى صَخْرَةٍ ، فَرَكَضَهَا بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ شَيْئاً فَانْبَعَثَ مَاءٌ لَمْ أَرَ مِثْلَهُ ، فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوِيتُ ، فَقَالَ : « أَرَوِيتَ ؟ » قُلْتُ : «نَعَمْ» فَرَكَضَهَا ثَانِيَةً فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ (١١) .

« قصة أخرى »

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ خَدِيجٍ(٧) بْن سِدْرَةَ بنِ عَلِى السُّلَمِىِّ ، مِنْ أَهْلِ قُبَاءَ(٨) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا الْقَاحَةَ ، وَهِىَ الَّتِى تُسَمَّى الْيَوْمَ(٩) « السُّقْيَا » لَمْ يَكُنْ بِهَا مَاءٌ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مِيَاهِ بَنِى غِفَارٍ ، عَلَى مِيلٍ مِنَ الْقَاحَةِ ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِى صَدْرِ الْوَادِى ، وَاضْطَجَعَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، بِبَطْنِ الْوَادِى ، فَبَحَثَ بِيَدِهِ فِى الْبَطْحَاءِ ، فَنَدِيت(١٠) فَجَلَسَ ،

---

(١) تحريف فى ا « عن سعد » وفى جـ « ابو سعيد » وما اثبت من ب . وفى د « روى ابن سعيد عن عمرو بن شعيب » .

(٢) عمرو بن سعيد بن القرشى مولاهم ، ابو سعيد البصرى ، عن انس وابى العالية ، وعنه يونس بن عبيد، وابن عون ، وثقه النسائى . ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٧٢/١/٤ ونسب قريش ١٧٨ والعقد الثمين ٤٤٧/٦ ـ ٤٤٩ وشذرات الذهب ٣٢/١ وخلاصة تذهيب الكمال ٢٨٦/٢ والاصابة ٥٣٩/٢ .

(٣) يقصد : النبى صلى الله عليه وسلم .

(٤) لفظ « له » زيادة من ب .

(٥) فى ب « رجله » .

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٥٢/١ ، ١٥٣ وشرح المواهب اللدنية ١٧٠/٥ ، ١٧١ رواه ابن سعد وابن عساكر ، وهذا احد ثلاثة احاديث رواها ابو طالب عن النبى صلى الله عليه وسلم وانظر : الخصائص الكبرى ١٧١/٢ والشفا ١٩٠ .

(٧) فى ا « مذبح » و جـ « مدبح » وما اثبت من ب ، د .

(٨) قُبا بالضم : قرية قرب المدينة : وقبا : اسم بئر بها ، وهى مساكن بنى عمرو بن عوف من الانصار على يسار القاصد إلى مكة وفيها مسجد التقوى . « مراصد الاطلاع للبغدادى ١٠٦١/٣ » .

(٩) فى ب «لليوم» .

(١٠) فى (ب) و (جـ) « فندبت » .

ففحص فانْبَعَثَ عَلَيْهِ المْاءُ ، فَأَخْبَرَ النّبى ﷺ فسقى ، وَاسْتقى جميعُ مَنْ معَهُ حَتىَّ اكْتفَوْا ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « هَذِهِ سُقْيَا سَقَاكُمُوهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَسُمِّيَتِ السُّقْيَا »[١] .

تنبيه

فى بيان غريب ما سبق

ذُو الْمَجَازِ : بِفَتْحِ الْمِيمِ ، فجيمٍ ، فَأَلِفٍ ، فزَايٍ - : سُوقٌ عَلَى فَرْسَخٍ مِنْ عرَفَةَ .

يَوْمٌ صَائِفٌ : بِصَادٍ مُهْمَلَةٍ ، فَهَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ ، فَفَاءٍ : حَارٌّ .

رَكَضَهَا : بِرَاءٍ ، فَكَافٍ ، فَضَادٍ مُعْجَمَةٍ ، فَهَاءٍ مَفْتُوحَاتٍ : ضَرَبَهَا بِرِجْلِهِ الْقَاحَةَ - بِقَافٍ فَأَلِفٍ ، فَحَاءٍ مُهْمَلَةٍ - :[٢]

المِيْل - بميمٍ مكسُورَةٍ ، ساكنة ، فَلَامٍ قَدْر[٣] مَدَّ الْبَصَرِ ، وَمَسَافَةٌ مِنَ الْأَرْضِ مِتْرَاخٍ[٤] بِلَا حَدٍّ ، أَوْ مِائَةَ أَلْفِ[٥] أُصْبُعٍ إِلَّا أَرْبَعَةِ آلَافِ أُصْبُعٍ ، أَوْ ثَلَاثَةُ ، أَوْ أَرْبعَةُ آلَافِ ذِرَاعٍ ، بِحَسَبِ اخْتِلَافِهِمْ فِي الْفَرْسَخِ ، هَلْ هُوَ تِسْعَةُ آلَافِ ذِرَاعٍ بِذِرَاعِ[٦] الْقُدَمَاءِ ؟ أَوْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفِ ذِرَاعٍ بِذِرَاعِ الْمُحْدَثِينَ[٧] .

بَحَثَ - بِمُوَحَّدَةٍ ، فَمُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَتَيْنِ ، فَمُثَلَّثَةٍ : نَبَشَ[٨] .

فَحَصَ - بِفَاءٍ ، فَحَاءٍ ، فَصَادٍ مُهْمَلَتَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ - : بَحَثَ .

السُّقْيَا[٩] : تَقَدَّمَتْ .

---

(١) الجامع الكبير المخطوط الجزء الثانى ٥٧٢/٢ والديلمى ٦٩٥٥ والخصائص الكبرى للسيوطى ٤٢/٢ أخرجه أبو نعيم في الصحابة من طريق خديج . ولم اعثر على هذه القصة في دلائل ابى نعيم ولا فى الحلية ايضاً .

(٢) بياض بالنسخ .

(٣) لفظ « قدر » زيادة من ب .

(٤) في ب « متراصة » .

(٥) لفظ « الف » زيادة من ب .

(٦) لفظ « بذراع » زيادة من ب .

(٧) في ب « المهندسين » .

(٨) في ب « فتش » .

(٩) بئر حفرها بنو مخزوم بمكة [فتوح البلدان للبلاذرى القسم الاول ٥٨ مكتبة النهضة بمصر] .

جماع أبواب
سيرته ﷺ فى الأطعمة

الباب الأول

فى تكثيره ﷺ اللبن فى القدح

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالشَّيْخَانِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ . قَالَ : وَاللهِ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ أَنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِى(١) عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنِّ كُنْتُ(٢) لأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ(٣) ، وَلَقَدْ قعدتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِم الَّذِى يخرجونَ فِيهِ ، فَمَرَّ بِى أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ(٤) عَنْ آيةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيَسْتَتْبِعَنِي(٥) فَمرَّ ، وَلَمْ يَفْعَلْ(٦) فَمَرَّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي وَعَرفَ مَا فِى نَفْسِى ، وَمَا فِى وَجْهِى ، ثُمَّ قَالَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ » فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ : « إِلْحَقْ »(٧) وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ(٨) فَدَخَلَ ، وَاسْتَأْذَنْتُ فَأَذِنَ لِى ، فَدَخَلْتُ فَوَجدتُ لَبناً فِى قَدَحٍ ، فَقَالَ : « مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ ؟ » . فَقَالُوا : أَهْدَاهُ لَكَ فُلاَنٌ ، أَوْ فُلاَنَةٌ فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَة: قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ(٩) : « إِلْحَقْ بِأَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِى » وَقَالَ : وَأَهْلُ الصُّفَّة أَضْيَافُ الْإِسْلاَمِ لاَ يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعثَ بِهَا إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئاً ، وَإِذا أتتْهُ هَدِيَّة أَرْسَلَ إِلَيْهِم وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا(١٠) ، فَسَاءَنِى ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : وَمَا هَذَا اللَّبَنُ / فِى أَهْلِ الصُّفَّةِ ؟ كُنتُ أَرْجُو أَن أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا بَقِيَّةَ يَوْمِى وَلَيْلَتِى ، وَأَنَّ الرَّسُولَ فَإِذَا جَاءُوا أَمَرَنِى أَنْ أُعْطِيهُمْ ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِى فِى(١١) [و٧]

---

(١) كناية عن سقوطه على الارض مغشياً من شدة الجوع .

(٢) لفظ « كنت » زيادة من ب .

(٣) ليقلل برد الحجر من حر الجوع أو ليساعده على الانتصاب والاعتدال .

(٤) ا « فسألت » وما أثبت من ب .

(٥) في البخارى : « ليشبعنى » .

(٦) من شمائل ابن كثير ١٩٢ زيادة « ثم مربى عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستتبعنى فمر فلم يفعل » .

(٧) اتبعنـــى .

(٨) في ب « فتتبعته » .

(٩) في ب « فقال » .

(١٠) لفظ « فيها » زيادة من ب .

(١١) في ب « من » .

هَذَا اللَّبَنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ ، وَطَاعَةِ رَسُولِهِ بُدٌّ ، فَأَتَيْتُهُمْ[١] فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا[٢] ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ فقَالَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ » ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : « فَخُذْ فَأَعْطِهِمْ » فَأَخَذْتُ الْقَدَح فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ ، حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدّ عَلَيَّ الْقَدَحَ ، فَأُعْطِيهِ لِلآخَرِ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ الْقَدَحَ . حَتَّى انْتَهيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ رَوِىَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ وَتَبَسَّمَ ، وَقَالَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ » قَالَ : « بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ » ، قُلْتُ : صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللهِ .

قَالَ : « اقْعُدْ فَاشْرَبْ « فَقَعَدتُ وَشَرِبْتُ فقَالَ : اشْرَبْ فَشَرِبْتُ[٣] ، فَمَازَالَ يَقُولَ : اشْرَبْ فَأَشْرَبُ ، حَتَّى قُلْتُ : لاَ وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَاأَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا قَالَ : فَأَرِنِي[٤] فَأَعْطَيْتَهُ الْقَدَحَ ،فَحَمِدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَسَمَّى وَشَرِبَ[٥] الْفَضْلَةَ[٦] .

(١) في ب « رسوله به فأتيتهم فدعوتهم » .

(٢) كلمة « فأقبلوا » زيادة من (ب) وبعده زيادة من دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٠٢ « حتى أستأذنوا فأذن لهم » .

(٣) عبارة « اشرب فشربت » زيادة من ب .

(٤) عبارة « قال فأرنى » زيادة من ب .

(٥) في د « شربت » وهو تحريف .

(٦) أخرجه البخارى عن أبى نعيم في ٨١ كتاب الرقاق (١٧) باب كيف كان عيش النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم عند الدنيا . الحديث (٦٤٥٢) وفتح البارى ١١/٢٨١ والمسند ٢/٥١٥ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/١٠١ ، ١٠٢ باب ما جاء في دعاء النبى صلى الله عليه وسلم أهل الصفة على لبن يسير وشمائل الرسول لابن كثير ١٩٣ وأخرجه الترمذى وقال صحيح والوفا بأحوال المصطفى ٢٩٣ ، ٢٩٤ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٤٨ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/٣١٥ والسنن الكبرى للبيهقى ٢/٤٤٦ ، ٨/٣٤٠ .

الباب الثانى
فى تكثيره ﷺ لبن الشاة

رَوى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبو داودَ الطَّيالِسىّ ، وَابنُ سَعْدٍ ، وَالطَّبرَانىُّ عَنِ ابنةٍ لِخَبَّاب ابن الْأَرتّ(١) ، قَالَتْ : خَرجَ خَبَّابٌ فِى سَرِيَّةٍ فكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعاهَدُنا حَتَّى كَانَ يَحْلُبُ عنزًا لَنا(٢) فَكَانَ يَحْلُبُهَا فِى جَفْنَةٍ لَنا فتَمْتَلِىءُ(٣) ، فَلَمَّا قَدِمَ خَبَّابٌ حَلَبهَا فَعادَ حِلابُهَا كَمَا كَانَ(٤) فَقَالَتْ : إِنَّكَ(٥) أَفْسَدتَ عَلَيْنا شَاتَنا ، قَالَ : وَماذَاكَ ؟ . قَالَتْ :« إِنْ كَانَتْ لتحلبُ مِثْلَ هَذِهِ الْجَفْنَةِ» قَالَ : وَمَنْ كَانَ يَحْلُبُهَا ؟ قَالَتْ : رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :« وَقَدْ عَدَلْتِنِى بِهِ ، هُوَوَاللهِ أَعْظَمُ بَرَكَةً(٦) .

« قصة أخرى »

رَوى الْبَيْهَقِىُّ عَنْ نَضْلَةَ بنِ عَمْرٍو الْغِفَارِىّ(٧) أَنَّهُ قَالَ(٨) : حَلَبْتُ(٩) لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِنَاءً فَشَرِبَ ، ثُمَّ شَرِبَ فَضْلَةَ إِنَائِهِ فَامْتَلأَ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّى كُنْتُ لَأَشْرَبُ(١٠) السَّبْعَةَ فَمَا أَمْتَلِىءُ ، فَقَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْرَبُ فِى مِعَى

---

(١) بنت خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد ، من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم ، أسلمت وأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروت عنه . [طبقات ابن سعد ٨/ ٢٩٠] .

(٢) عبارة « خرج خباب في سرية .. عنزا لنا » زيادة من ب .

(٣) أ « فتملأ » وما أثبت من ب .

(٤) في ب « كانت » .

(٥) في ب « إنى » .

(٦) مسند أبى داود الطيالسى ٧/ ٢٣١ رقم ١٦٦٣ . ومسند الإمام أحمد ٦/ ٣٧٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ٨/ ٢٩١ . والمعجم الكبير للطبرانى ٢٥/ ١٨٧ حديث رقم ٤٦٠ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ١٣٨ . ومجمع الزوائد للهيثمى ٨/ ٣١٢ رواه أحمد والطبرانى ، ورجالهما رجال الصحيح غير عبدالرحمن بن زيد القايس ، وهو ثقة . وشمائل الرسول لابن كثير : ١٩٤ . وذكرهابن حبان في الثقات ٥/ ٨٦ وقال ابن المدينى : مجهول والخصائص الكبرى للسيوطى : ٢/ ٥٩ . وابن أبى شيبة ٧/ ٤٣٨ كتاب الفضائل حديث ١٢٣ والبداية والنهاية لابن كثير : ٦/ ١٠٢ عن أبى داود الطيالسى .

(٧) في د « نضلة بن عمرو العبادى » وهو تحريف . لأن الاصابة ذكرته بأنه : نضلة بن عمرو بن أهبان بن حلان بن عفاف بن حبيب بن غفار الغفارى أبو معن ، له صحبة . وهو جد محمد بن معن الغفارى وكان يسكن الطلوب بن الفرع والسقيا . انظر : الإصابة : ٦/ ٢٣٨ ترجمة ٨٧١١ والثقات ٣/ ٤٢٠ وتاريخ الصحابة للبستى ٢٥٢ ت ١٣٩٧ .

(٨) لفظ « قال » زيادة من د .

(٩) في أ ، ب ، جـ « حلب » وما أثبت من د .

(١٠) في ب « لا أشرب » .

وَاحِدٍ . وَإِنَّ الْكَافِرَ لَيَشْرَبُ فِى سَبْعَةِ أَمْعَاءَ(١) » .

« قصة أخرى »

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ أَبِى الْعَالِيَةِ(٢) ، قَالَ : بَعَثَ النَّبِىُّ ﷺ إِلَى أَزْوَاجِهِ التِّسْعِ يَطْلُبُ طَعَاماً ، وَعِنْدَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَمْ يُوجَدْ فَنَظَرَ إِلَى عَنَاقٍ فِى الدَّارِ مَاتُسْتَحْلَبُ(٣) قَطُّ ، فَمَسَحَ مَكَانَ الضَّرْعِ ، قَالَ : فَدَفَعْتُ بِضَرْعٍ مُدَلًّى بَيْنَ رِجْلَيْهَا ، فَدَعَابِقَعْبٍ فَحَلَبَ فِيهِ ، فَبَعَثَ إِلَى أَبْيَاتِهِ قَعْباً قَعْباً ثُمَّ حَلَبَ (٤) فَشَرِبَ وَشَرِبُوا(٥) .

« تنبيهان »

الْأَوَّلُ : مَعْنَى قَوْلِهِ : « إِنَّ الْكَافِرَ لَيَشْرَبُ فِى سَبْعَةِ أَمْعَاءَ »(٦)

الثَّانِى : فِى بَيَانِ غَرِيبِ مَا سَبَقَ .

الْجَفْنَةُ ـ(٧) بِجِيمٍ ، فَفَاءٍ سَاكِنَةٍ ، فَنُونٍ ، فَتَاءِ تَأْنِيثٍ ـ :

---

(١) مسند أبى يعلى ٤/١١٣ حديث ٢١٥٢ عن ابن عمر . وكذا ٥٦٣٣ ، ٩١٦ ، ٢٠٦٧ ، ٢٠٦٨ ، ٢٠٦٩ ، ٢٠٧٠ ، ٢٣٢٦ واخرجه عبد الرزاق (١٩٥٥٩) والطيالسى ١/٣٣٠ برقم ١٦٧١ والبخارى في الاطعمة (٥٣٩٣ ، ٥٣٩٤) والدارمى ٢/٩٩ وابن ماجه ٣٢٥٧ والحميدى ٦٦٩ . ودلائل النبوة للبيهقى : ٦/١١٦ والطحاوى في مشكل الاثار ٢/٤٠٨ ـ ٤٠٩ والبغوى ٢٨٨٠ والترمذى ١٨١٩ في الاطعمة : باب ما جاء أن المؤمن ياكل في معى واحد وقال هذا حديث حسن صحيح والنسائى في الوليمة كما في التحفة ٩/٤١٦ وهو في الموطأ ٣/١٠٩ ، ١١٠ في الجامع . باب ما جاء في معى الكافر ، ومن طريق مالك أخرجه أحمد ٢/٣٧٥ ومسلم ٢٠٦٣ في الأشربة : باب المؤمن ياكل في معى واحد . والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ـ كتاب الإيمان ـ باب فرض الإيمان برقم ١٦٢ . وإسناده صحيح على شرط مسلم والمسند ٢/٤٣ ، ٧٤ ، ١٤٥ ، ٤٥٥ ، ٣/٣٥٧ ، ٤/٣٣٦ ، ٥/٣٧٠ .

وما ذهب إليه ابن حبان من أن الحديث ورد في كافر مخصوص ، قاله أو عبيدة معمر بن المثنى ، وأبو جعفر الطحاوى . وجزم به ابن عبد البر ، فقال : لا سبيل إلى حمله على العموم لأن المشاهدة تدفعه ، فكم من كافر يكون أقل أكلاً من مؤمن وعكسه ، وكم من كافر أسلم فلم يتغير مقدار أكله . وقال غيرهم : ليس المراد به ظاهره ، وإنما هو مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا ، والكافر وحرصه عليها ، فكأن المؤمن لتقلله من الدنيا ياكل في معى واحد . والكافر لشدة رغبته فيها واستكثاره منها ياكل في سبعة أمعاء ، فليس المراد حقيقة الأمعاء ولا خصوص الأكل ، وإنما المراد التقلل من الدنيا . انظر الفتح ٩/٥٣٨ ـ ٥٤٠ .

(٢) أبو العالية : رُفيع بن مهران الرِّياحى ، البصرى ، أدرك وأسلم بعد الوفاة بسنتين . قال أبو بكر بن أبى إدريس : ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبى العالية ، وبعده : سعيد بن جبير وبعده : السدى ، وبعده : سفيان الثورى . مات في شوال سنة اثنتين وتسعين . وقيل : ثلاث وتسعين وقيل : ست ومائة . وقيل : إحدى عشرة ومائة .

ترجمته في : تذكرة الحفاظ ١/٦١ وتهذيب التهذيب ٣/٢٨٤ وخلاصة تذهيب الكمال ١٠١ وشذرات الذهب ١/١٠٢ العبر ١/١٠٨ واللباب ١/٤٨٣ وطبقات الداودى ١/١٧٢ ومشاهير علماء الامصار ١٥٣ ت ٢٠٧ الثقات ٤/٢٩ والجمع ١/١٤٠ والتقريب ١/٢٥٢ والكاشف ١/٢٤٢ وتاريخ الثقات ص ١٦١ ، ٥٠٣ ومعرفة الثقات ١/٦٢ والسير ٤/٢٠٧ .

(٣) في ب « ما نتجت » .

(٤) عبارة « ثم حلب » زيادة من ب .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٨٦ . والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٦٠ .

(٦) في هامش ابن ماجه ٢/١٠٨٤ « المؤمن لا ياكل إلا من الحلال ، ويتوقى الحرام والشبه ، والكافر لا يبالى ما اكل ومن أين اكل ؟ وكيف اكل ؟ .

(٧) الجفنة : القصعة ، وجمعها : جفان وجفن . المعجم الوسيط ١/١٢٨ مادة جفن .

الباب الثالث

فِى مُعْجزاتِهِ ﷺ فِى عُكَةِ أم سُلَيْم(١) ، وَأُمُّ أَوْسٍ الْبَهْزِية وَأُم شَرِيكٍ الدَّوسِيَّة ، وَنحى أم حمْزة(٢) الأَسْلَمِى ، وَأُمَّ مَـالِكٍ الْبَهْزِيةَ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهُمْ .

رَوَى(٣) أَبُو يَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِىُّ ، وَأَبُو نُعَيم ، وَابنَ عَسَاكِر ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ أُمِّهِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا . قَالَتْ : كَانَتْ(٤) لَنَا شَاةٌ فَجَمَعْتُ(٥) مِنْ سَمْنِهَا فِى عُكَّةٍ فَملأتِ العُكَّةِ ، ثُمَّ بَعَثَتْ بِهَا مَعَ الْجَارِية(٦) فَقَالَتْ : يَارَبِيبَةُ أَبْلِغِى(٧) هَذِهِ الْعُكَّةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يأْتَدِمُ بِهَا(٨) ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ : هَذِهِ عُكَّةُ سَمْنٍ بَعَثَتْ بِهَا إِلَيْكَ أُمُّ سُلَيْمٍ » ، قَالَ : « أَفْرِغُوا لَهَا عُكَّتَهَا » فَفُرِّغَتِ الْعُكَّةُ ، وَدَفَعَتْهَا إِلَيْهَا ، فَانْطَلَقَتْ / بِهَا ، وَجَاءَتْ وَأُمُّ سُلَيْمٍ لَيْسَتْ فِى الْبَيْتِ فَعَلَّقَتِ الْعُكَّة عَلَى وَتَدٍ(٩) ، [ظ ٧] وَجَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ فَرَأَتِ الْعُكَّةَ مُمْتَلِئَةً تقطُرُ ، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ « يَارَبِيبَةُ أَلَيْسَ قَدْ أَمَرْتُكِ أَنْ تَنْطَلِقِى بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ، فَقَالَتْ : « قَدْ فَعَلْتُ ، فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقِينِى ، فَانْطَلِقِى ، فَسَلِى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَانْطَلَقَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ ، وَمَعَهَا رَبِيبَةٌ ، فَقَالَتْ يَارَسُولَ اللهِ : « إِنِّى بَعَثْتُ مَعَهَا إِلَيْكَ بِعُكَّةٍ فِيهَا سَمْنٌ قَالَ : « قَدْ فَعَلَتْ ، قَدْ

---

(١) أم سليم بنت ملحان ، اخت ام حرام ، وهى ام انس بن مالك ، وتسمى الرميصاء ـ بضم الراء وفتح الميم وسكون الياء ـ كما فى القاموس ٢/٣١٧ ـ صحابية جليلة ، لها اربعة عشر حديثا اتفقا على حديث ، وانفرد البخارى بحديث ، ومسلم بحديثين . وعنها : انس ، عن جابر مرفوعا : « دخلت الجنة فإذا انا بالرميصاء امراة ابى طلحة » . ماتت فى خلافة عثمان .

ترجمتها فى : الحلية لأبى نعيم ٢/٥٧ ، ٥٩ وشرح المواهب اللدنية للزرقانى ٥/١٧٧ وخلاصة تذهيب الكمال ٣/٤٠٠ ت ٣٨ ، ٤٠٧ ت ٤ والإصابة ٧/٢٤٣ ت ١٣١٤ والثقات للبستى ٣/٤٦١ وتاريخ الصحابة لأبى حاتم البستى ، ١٥٧٢ والطبقات ٨/٤٢٤ .

(٢) فى ب « ونحى حمزة الأسلمى »

(٣) لفظ « روى » ساقط من ب .

(٤) فى ب « كان » .

(٥) ا « فجئت » وما اثبت من ب .

(٦) لفظ « الجارية » ساقط من ب وفى مسند أبى يعلى « ربيبة » وقال الحافظ فى الإصابة ١٢/٢٨٩ « زينب » غير منسوبة كانت تخدم أم سليم امراة ابى طلحة ، جاء عنها حديث فى المعجزات أخرجه الطبرانى من طريق محمد بن زياد البرجمى .. وذكر الحديث ثم قال : وفى حفظى ان قوله « زينب » تصحيف . وإنما هى ربيبة ـ بمهلتين وموحدتين : الأولى مكسورة بينهما تحتانية ، وآخرها هاء تأنيث . وانظر : اسد الغابة ٧/١٣٦ ففيها « زينب » وكذلك فى « دلائل النبوة » لأبى نعيم .

(٧) فى ب « أبلغنى » وفى د « فقلت ابلغ » .

(٨) فى ابى يعلى زيادة « فانطلقت بها ربيبة حتى اتت رسول الله ﷺ » .

(٩) فى الشمائل « فى وتد » .

جَاءَتْ بِهَا. فَقَالَتْ: «وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْهُدَى وَبِالْحَقِّ[١]، إِنَّهَا لَمُمْتَلِئَةٌ تَقْطُرُ سَمْنًا» فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَاأُمَّ سُلَيْم: «أَتَعْجَبِينَ أَنْ كَانَ اللهُ أَطْعَمَكِ كَمَا أَطْعَمْتِ نَبِيَّهُ؟ كُلِي وَأَطْعِمِي» قَالَتْ: فَجِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ فَقَسَمْتُ فِي قَعْبٍ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَتَرَكْتُ فِيهَا مَا ائْتَدَمْنَا مِنْهُ شَهْرًا أَوْ شَهْرَيْنِ[٢].

« قصة أخرى »

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ، عَنْ أُمِّ أَوْسٍ الْبَهْزِيَّةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ[٣]: سَلَيْتُ[٤] سَمْنًا لِي فَجَعَلْتُهُ فِي عُكَّةٍ وَأَهْدَيْتُهُ[٥] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَبِلَهُ، وَتَرَكَ فِي الْعُكَّةِ قَلِيلاً وَنَفَخَ فِيهِ، وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «رُدُّوا عَلَيْهَا عُكَّتَهَا» فَرَدُّوهَا عَلَيْهَا وَهِيَ[٦] مَمْلُوءَةٌ سَمْنًا قَالَتْ: فَظَنَنْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَقْبَلْهَا، فَجَاءَتْ وَلَهَا صراخٌ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ: «إِنَّمَا سَلَيْتُهُ لَكَ لِتَأْكُلَهُ فَعَلِمَ أَنَّهُ قَدِ اسْتُجِيبَ لَهُ. فَقَالَ: «اذْهَبُوا فَقُولُوا لَهَا فَلْتَأْكُلْ[٧] سَمْنَهَا، وَتَدْعُو بِالْبَرَكَةِ»، فَأَكَلَتْ بَقِيَّةَ عُمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَوِلَايَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَوِلَايَةِ عُمَرَ، وَوِلَايَةِ عُثْمَانَ، حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ مَاكَانَ[٨].

« قصة أخرى »

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: كَانَتِ امْرَأَةٌ مِنْ

---

(١) فى ابى نعيم - « دين الحق » وكذا ابو يعلى .

(٢) مسند ابى يعلى ٧/٢١٧ ، ٢١٨ حديث رقم ٤٢١٣ إسناده ضعيف جدا ، ابو ظلال ضعيف ، والراوى عنه متهم بالكذب . واخرجه ابن كثير فى شمائل الرسول ١٩٥ ، ١٩٦ من طريق ابى يعلى هذه . واخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٥/٢٩٣ واخرجه ابو نعيم فى « دلائل النبوة » ٢/٧١٥ - ٧١٦ برقم ٤٩٩ من طريق يحيى بن محمد الحنائى ، حدثنا شيبان بهذا الإسناد . ومجمع الزوائد للهيثمى ٤/٣٠٩ رواه أبو يعلى والطبرانى ، وفى إسنادهما محمد بن زياد البرجمى وهو اليشكرى ، وهو كذاب ، والبداية والنهاية لابن كثير ٦/١١٩ طـ دار الفكر ، وذكره الحافظ فى المطالب العالية ٤/١٥ - ١٦ برقم ٣٨٣٥ وعزاه إلى ابى يعلى . وقال البوصيرى : رواه أبو يعلى بسند ضعيف لضعف محمد بن زياد اليشكرى . والمسند للإمام احمد ٣/٢٤٢ والخصائص الكبرى للسيوطى ، ٢/٥٤ .

(٣) لفظ « قالت » ساقطة من د .

(٤) سلا السمن : كمنع طبخه وعالجه .

(٥) فى د « فأهديته » .

(٦) فى د « فردوا عكتها وهى ممتلئة سمنا » .

(٧) فى د « لتأكل » .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى ٢٥/١٥١ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/١١٥ وذكره السيوطى فى الخصائص الكبرى ٢/٥٤ وعزاه للطبرانى والبيهقى ، وشمائل الرسول لابن كثير ١٩٧ . ومجمع الزوائد للهيثمى ٤/٣٠٩ ، ٣١٠ رواه الطبرانى ، وفيه عصمة بن سليمان ، ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا . والإصابة ٤/٨/٢١٢ فى ترجمة : أم أوس البهزية ١١٣٦ .

دُوس يُقَالُ لَهَا « أُمّ شَرِيكٍ[١] أَسْلَمَتْ ، فَأَقْبَلَتْ تَطْلُبُ مَنْ يَصْحَبُهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَقِيَتْ رَجُلاً مِنَ الْيَهُودِ ، فَقَالَ : فَتَعَالَى[٢] فَأَنَا أَصْحَبُكِ ، قَالَتْ : فَانْتَظِرنِي حَتَّى أَمْلأَ سِقَائِى مَاءً ، قَالَ : مَعِى مَاءٌ ، فَانْطَلَقتْ مَعَهُ ، فَسَارُوا حَتَّى أَمْسَوْا ، فَنَزَلَ الْيَهُودِيُّ ، وَوَضَعَ سُفْرَتَهُ فَتَعَشَّى ، وَقَالَ يَا أُمَّ شَرِيكٍ : تَعالَىْ إِلَى الْعشَاءِ . فَقَالَتْ[٣] : اسْقِنِى ، فَإِنِّى عَطْشَى وَلاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ آكُلَ حَتَّى أَشْرَبَ فَقَالَ : لاَ أَسْقِيكِ قَطْرَةً حَتَّى تَتَهَوَّدِى .[٤] فَقَالَتْ : لاَ وَاللهِ لاَ أَتَهَوَّدُ أَبَداً ، فَأَقْبلتْ إِلَى بَعِيرِهَا فَعَقَلَتْهُ ، وَوَضَعَتْ رَأْسَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ فَنَامَتْ ، قَالَتْ : فَمَا أَيْقَظَنِى إِلاَّ بَرْدُ دَلْوٍ قَدْ وَقَعَ عَلَى جَبِينِى ، فَرَفَعْتُ رَأْسِى ، فَنَظَرْتُ إِلَى مَاءٍ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوِيتُ ، ثُمَّ نَضَحْتُ عَلَى سِقَاءٍ ، حَتَّى ابْتَلَّ ، ثُمَّ مَلأْتَهُ ، ثُمَّ رَفَعَ بَيْنَ يَدَىَّ ، وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى تَوَارَى مِنِّى فِى السَّمَاءِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَتْ ، جَاءَ الْيَهُودِيُّ ، فَقَالَ : يَا أُمُّ شَرِيكٍ قُلْتُ :[٥] وَاللهِ قَدْ سَقَانِى اللهُ. قَالَ : مِنْ أَيْنَ أُنْزِلَ[٦] عَلَيْكِ مِنَ السَّمَاءِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ وَاللهِ لَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَىَّ مِنَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ رَفِعَ[٧] بَيْنَ يَدَىَّ حَتَّى تَوَارَى عَنِّى فِى السَّمَاءِ ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ[٨] حَتَّى دَخلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فوهبتْ لَهُ ، فَزَوَّجَهَا زَيْدًا ، وَأَمَرَ لَهَا بِثَلاَثِينَ صَاعاً ، وَقَالَ «كُلُوا وَلاَ تَكِيلُوا » .

وَكَانَ مَعَهَا[١٠] عُكَّةُ سَمْنٍ هَدِيَّةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمَرتْ جَارِيَتَهَا أَنْ تَحْمِلَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَانطَلَقَتْ فَأَخَذُوهَا فَأَفْرَغُوهَا ، وَأَمَرَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَدَّتْهَا أَنْ

---

(١) أم شريك اسمها غزيلة بنت دودان بن عمر وبن عامر بن رواحة بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤى من بنى أسد ، أسلمت بمكة وتحملت الكثير فى سبيل الله والإسلام ، لها أحاديث اتفقا على حديث ، روى عنها جابر بن عبد الله وابن المسيب وعروة .
لها ترجمة فى : الحلية ٢/٦٦ ، ٦٧ وتاريخ الصحابة لأبى حاتم البستى ١٥٨٢ والثقات ٣/٤٦٣ والإصابة ٤/٤٦٥ وخلاصة تذهيب الكمال ٣/٤٠٠ ت ٤٠ .

(٢) فى د « تعالى ».

(٣) فى ب « قالت » .

(٤) فى أ « تهودى » وما أثبت من ب .

(٥) فى ب « قالت » .

(٦) فى أ « نزل » وما أثبت من ب .

(٧) فى أ « وقع » وما أثبت من ب .

(٨) فى ب « اقبلنا » .

(٩) فى ب « فوهبته » .

(١٠) فى أ « منها » وما أثبت من ب .

تُعلِّقَها وَلاَ تُوكِئَهَا [١] ، فَدَخَلَتْ أُمُّ شَرِيكٍ فَوَجَدَتْهَا مَلْأَى فَقَالَتْ لِلْجَارِيَةِ : أَلَمْ
آمُركِ أَنْ تَذْهَبِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَقَالَتْ[٢]/ : قَدْ فَعَلْتُ ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ بِهَا مَا [٨ و]
يقطُر مِنْهَا شَيْءٌ ، وَلَكِنَّهُ قَالَ : « عَلِّقُوهَا وَلاَ تُوكِئُوهَا » .

فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمَرَهُمْ أَلاَّ يُوكِئُوهَا ، فَلَمْ تَزَلْ حَتَّى أَوْكَأَتْهَا أُمُّ شَرِيكٍ ، ثُمَّ كَالُواالشَّعِيرَ فَوَجَدُوهُ ثَلاَثِينَ صَاعاً لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْءٌ[٣] .

« قصة أخرى »

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عن محمدِ بن حمزةِ بن عمرٍو[٤] الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِهِ ، قَالَ : « خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَكُنْتُ عَلَى خِدْمَتِهِ ذَلِكَ السَّفَرَ ، نَظَرْتُ إِلَى نِحْيِ السَّمْنِ قَدْ قَلَّ مَا فِيهِ ، وَهَيَّأْت لِلنَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا ، فَوَضَعْتُ النِّحْيَ فِي الشَّمْسِ ، وَنِمْتُ فَانْتَبَهْتُ بِخَرِيرِ[٥] النِّحْيِ ، فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ بِرَأْسِهِ بِيَدِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَوْ تَرَكْتَهُ لَسَالَ وَادِياً سَمْنًا[٦] » .

« قصة أخرى »

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمُ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : إِنَّ الْبَهْزِيَّةَ[٧]

---

(١) فى ب « ولاتوليها » .

(٢) فى ب « قالت » .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٢٣ ، ١٢٤ ونقله ابن كثير فى التاريخ ٦/١٠٤ وروى ذلك من وجه آخر ولحديثه فى العكة شاهد صحيح عن جابر بن عبد الله فى أم شريك فى الدلائل ٦/١١٥ . وشمائل الرسول لابن كثير ١٩٧ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٥٤ .

(٤) فى ب « عمر بن حمزة الأسلمى وفى د « محمد بن عمر بن حمزة الأسلمى » . وفى دلائل النبوة للبيهقى ٦/١١٢ « محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمى » وأما ما جاء فى المعجم الكبير للطبرانى ٣/١٧٦ أنه حمزة بن عمرو ولعل هذا هو الصحيح إذ هو حمزة بن عمرو الأسلمى من أهل المدينة كنيته أبو صالح وقد قيل : أبو محمد سأل النبى ﷺ عن الصوم فى السفر ، مات سنة إحدى وستين فى ولاية يزيد بن معاوية وهو ابن إحدى وسبعين سنة وهو حمزة بن عمرة بن عويمر بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح ابن عدى بن سهم مازن بن الحارث بن سلامان .
ترجمته فى : تاريخ الصحابة للبستى ٦٧ ت ٢٢٣ والثقات ٣/٧٠ والطبقات ٤/٣١٥ وفى الإصابة أورد ترجمته فى « حمزة بن عمر » راجع الإصابة ١/٣٥٤ والتجريد ١/١٣٩ والتاريخ الكبير ٢/١/٤٣ وأسد الغابة ٢/٥٠ ـ ٥١ وتهذيب التهذيب ٣/٣١ ومشاهير علماء الأمصار ٣٦ ت ٥١ .

(٥) الخرير : صوت الماء .

(٦) دلائل النبوة للبيهقى ٦/١١٢ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٥٥ واخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/٥٢٠ والخصائص الكبرى للسيوطى ١/٢٧٤ ومجمع الزوائد ٤/٣١٠ عن حمزة بن عمرو رواه الطبرانى ، ورجال الطبرانى وثقوا وله طريق فى غزوة تبوك وفيها الحديث . والمعجم الكبير للطبرانى ٣/١٧٦ حديث رقم ٢٩٩٢ وذكر هذا الحديث فى المجمع ٦/١٩١ وقال رجال السند الآخر وثقوا .

(٧) فى أ « الفهرية » وما أثبت من ب ، جـ . وشمائل الرسول لابن كثير ١٩٧ . وفى د « البهزية أم ملك » . والبهزية هى أم مالك صحابية روى حديثها طاووس وعنه رجل مجهول . خلاصة تذهيب الكمال ٣/٤٠٣ .

أُمَّ مَالِكٍ كَانَتْ تُهْدِى لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِى عُكَّةٍ لَهَا سَمْناً ، فَبَيْنَمَا بَنُوهَا يَسْأَلُونَهَا[1] عَنْ إِدَامٍ وَلَيْسَ عِنْدَهَا شَىْءٌ ، فَعَمَدَتْ إِلَى الْعُكَّةِ ، الَّتِى كَانَتْ تُهْدِى فِيهَا إِلَى النَّبِىِّ[2] ﷺ فَوَجَدَتْ فِيهَا سَمْناً ، فَمَازَالَ يُقِيمُ لَهَا أُدَامُ بَنِيهَا[3] حَتَّى عَصَرَتْهُ[4] ، فَأَتَتِ النَّبِىَّ ﷺ فَقَالَتْ : « عَصَرْتِيهَا[5] ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : « لَوْ تَرَكْتِيهَا مَازَالَ ذَلِكَ[6] قَائِماً[7] »

« قصة أخرى »

رَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أُمِّ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيَّةِ ، قَالَتْ : جَاءَتْ أُمُّ مَالِكٍ[8] الْأَنْصَارِيَّةِ ، بِعُكَّةِ سَمْنٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلَالاً[9] فَعَصَرَهَا ، ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَيْهَا[10] ، فَرَجَعَتْ ، فَإِذَا هِىَ مَمْلُوءَةٌ ، فَأَتَتْ[11] رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ أنزل فِى شَىْءٍ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « وَمَاذَاكِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ؟ » ، قَالَتْ : « رَدَدْتَ[12] عَلَىَّ هَدِيَّتِى ، قَالَ : فَدَعَا بِلَالاً ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ عَصَرْتُهَا حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « هَنِيئاً لَكِ يَا أُمَّ مَالِكٍ : هَذِهِ بَرَكَةٌ ، عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى لَكِ ثَوَابَهَا . . . . »[13] الحديث .

---

(١) فى أ ، جـ ، د « يسالوها) وما أثبت من ب .

(٢) فى د « إلى رسول الله ﷺ » .

(٣) لفظ « بنيها » زيادة من ب .

(٤) قوله : « حتى عصرته » لما عصرت العكة ذهب بركة السمن قال النووى : قال العلماء : الحكمة فى ذلك أن عصرها مضادة للتسليم والتوكل على رزق الله تعالى ويتضمن التدبير والأخذ بالحول والقوة وتكلف الإحاطة بأسرار حكم الله تعالى وفضله فعوقب فاعله بزواله .

(٥) فى ب « اعصريتها » .

(٦) لفظ « ذلك » زيادة من ب اما جـ « مازال جعتم » . وفى د « مازال مقيم » .

(٧) صحيح مسلم ٦/ ٦٠ باب فى معجزات النبى ﷺ وفى كتاب الفضائل ٤/ ١٧٨٤ ومسند الإمام أحمد ٣/ ٣٤٠ ، ٣٤٧ ومجمع الزوائد ٤/ ٣٠٩ رواه الطبرانى وفيه راو لم يسم ، وعطاء بن السائب اختلط ، وبقية رجاله رجال الصحيح والوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ١/ ٢٨١ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ١١٤ وشرح المواهب للزرقانى ٥/ ١٧٩ ودلائل النبوة للبيهقى لأبى نعيم ٣/ ٢٠٤ والبداية والنهاية ٦/ ١٢١ وإتحاف السادة المتقين ٧/ ١٧٠ .

(٨) أم مالك الانصارية ، صحابية ، حكى عنها جابر . تاريخ الصحابة لأبى حاتم البستى ترجمة ١٦٠٣ والثقات ٣/ ٤٦٥ والخلاصة ٣/ ٤٠٣ الإصابة ٨/ ٢٧٧ ترجمة ١٤٧٨ .

(٩) أ ، جـ « بعصرها » وما أثبت من ب ، د .

(١٠) أ « إليه » وما أثبت من ب .

(١١) فى أ « فاتيت » وما أثبت من ب .

(١٢) فى أ « وددت » وما أثبت من ب .

(١٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ٣/ ٢٠٤ وصحيح مسلم ٧/ ٦٠ وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٥/ ١٨٠ . والإصابة ٨/ ٢٧٧ . ومصنف ابن أبى شيبة جزء ٧ كتاب ٣١ باب (١) حديث ١٢٢ .

« تنبيه فى بيان غريب ما سبق »

الْعُكَّةُ : بِمُهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ ، فَكَافٍ مَشْدُّدَةٍ - : إِنَاءٌ مِنْ جِلْدٍ .

الْوَتَدُ : بِفَتْحِ الْوَاوِ ، وَالْمُثَنَّاةِ الْفَوْقِيَّةِ ، وَدَالٍ مُهْمَلَةٍ - : كَكَتِفٍ مَارُزَّ فِي الْأَرْضِ وَالْحَائِطِ مِنْ خَشَبِهِ .

النِّحْيِ(١) :

---

(١) لفظ « النحى » زيادة من ب . والنحى : زق السمن ، وجمعه انحاء ونحيى ، المعجم ٢/٩١٥ .

الباب الرابع
فى تكثيره ﷺ الشَّعِير

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِىَّ ﷺ يَسْتَطْعِمُهُ ، فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقِ شَعِيرٍ ، فَمَازَالَ يَأْكُلُ مِنْهُ ، هُوَ وَامْرَأَتُهُ ، وَضَيْفُ(١) لَهُمْ حَتَّى كَالُوهُ ، فَأُخْبِرَ النَّبِىُّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ ، وَلَقَامَ لَكُمْ(٢) » .

شَطْر - بِمُعْجَمَةٍ ، فَمُهْمَلَةٍ - : نِصْف

وَالْوَسْقُ - بِفَتْحِ الْوَاوِ - : سِتُّونَ صَاعًا ، ثُلْثُمِائَةٍ وَعِشْرُونَ رِطْلًا حِجَازِيَّةً ، وَأَرْبَعمِائَةٍ وَثَمَانُونَ رِطْلًا عِرَاقِيَّةً ، عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِى قَدْرِ زِنَةِ الصَّاعِ وَالْمُدِّ .

« قصة أخرى »

رَوَى الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ نوفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ(٣) ، أَنَّهُ اسْتَعَانَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِى التَّزْوِيجِ فَأَنْكَحَهُ امْرَأَةً فَالْتَمَسَ شَيْئًا فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ/ [ظ ٨]

---

(١) فى المسند « ووصيف » .

(٢) إتحاف السادة المتقين ٧/ ١٧٠ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٥٩٤١ وكنزالعمال ٣١٨١٢ وفتح البارى لابن حجر ١١/ ٢٨١ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/ ١٣٦ والمستدرك ٣/ ٢٤٦ والمسند ٣/ ٣٣٧ ، ٣٤٧ وصحيح مسلم ٧/ ٦٠ باب فى معجزات النبى ﷺ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ١١٤ ومجمع الزوائد ٤/ ٢١٠ رواه البزار وفيه محمد بن أبى ليلى وهو ثقة وفيه ضعف وشمائل الرسول لابن كثير ٢٢٤ والشفا للقاضى عياض ١/ ١٩٠ وفى غاية المأمول على التاج ٣/ ٢٨٢ « أن هذا الرجل أعطاه النبى ﷺ نصف وسق شعير فصار يأكل منه هو وبيته وضيفهما زمنا طويلاً وهو على حاله معجزة للنبى ﷺ حتى كاله فذهبت البركة منه ونفد ثم ذهب للنبى ﷺ فقال له : لو لم تكله لبقى لكم تأكلون منه زمناً طويلاً » . ثم إن الحكمة فى ذهاب السمن حين عصرت أم مالك العكة ، وإعدام الشعير حين كاله الرجل جاء فى شرح الزرقانى على المواهب اللدنية للزرقانى ٥/ ١٨٠ « أن عصرها وكيله مضاد كل منهما للتسليم والتوكل على رزق الله تعالى ويتضمن التدبير والأخذ بالحول والقوة وتكلف الإحاطة بأسرار حكمة الله وفضله فعوقب فاعله بزواله قاله النووى على مسلم . وقيل : إنما كان كذلك لإفشائه سرا من أسرار الله ينبغى كتمه ، كما أن هذا لا يعارض قوله ﷺ « كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه » لأنه فى من يخشى الخيانة ، أوكيلوا ما تخرجوه للنفقة منه ، لئلا يخرج أكثر من الحاجة أو أقل بشرط بقاء الباقى مجهولا ، أو كيلوه عند الشراء أو إدخاله المنزل » .

(٣) نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشى الهاشمى ابن عم رسول الله ﷺ . قال ابن حبان : له صحبة ، وقال الزبير بن بكار : كان أسن من أسلم من بنى هاشم حتى من عميه : حمزة والعباس . وأخرج ابن سعد من طريق اسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن أبيه قال : لما أسر نوفل يوم بدر قال له النبى ﷺ افد نفسك برماحك التى بجدة ، فقال والله ما علم احد ان لى بجدة رماحاً بعد الله غيرى ، أشهد أنك رسول الله ، ففدى نفسه بها وكانت الف رمح . ومات نوفل فى خلافة عمر لسنتين مضتا منها بالمدينة وقال ابن عبد البر : مات فى أيام عمر ، فمشى فى جنازته . ترجمته فى الإصابة ٦/ ٢٥٨ ترجمة ٨٨٢٧ وتاريخ الصحابة ٢٥١ ت ١٣٨٦ والثقات ٣/ ٤١٦ والطبقات ٤/ ٤٤ والتجريد ٢/ ١١٤ وأسد الغابة ٥/ ٤٥ .

ﷺ أبَا رَافِعٍ[1] ، وَأَبَا أيُّوبِ بِدِرْعِهِ فَرَهَنَاهُ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ ، فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِ قَالَ : فَطَعِمْنَا[2] مِنْهُ نِصْفَ سَنَةٍ[3] ، ثُمَّ كِلْنَاهُ[4] فَوَجَدْنَاهُ كَمَا أَدْخَلْنَاهُ .

قَالَ نوفلُ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « لَوْ لَمْ تَكِلْهُ[5] لأَكَلْتَ مِنْهُ مَا عِشْتَ »[6] .

« قصة أخرى »

رَوَى الشَّيْخَانُ ، عَنْ عَائِشَةَ[7] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : « لَقَدْ تُوُفِّيَ[8] رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا فِي بَيْتِي شَيْءٌ[9] يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلاَّ شَطْرُ وَسْقٍ مِنْ شَعِيرٍ ، فِي رَفٍّ[10] لِي ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ[11] حَتَّى طَالَ عَلَيَّ ، فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ[12] .

---

(١) فى ا « إلى رافع » وما أثبت من ب .

(٢) فى ا « فطبخنا » وما أثبت من ب .

(٣) ساقط من ب .

(٤) فى ب « كلمناه » .

(٥) فى ب « تكتله » .

(٦) المستدرك للحاكم ٣/٢٤٦ كتاب معرفة الصحابة ـ باب تزويج البنى ﷺ نوفل بن الحرث ، برهن درعه ، ودلائل النبوة للبيهقى ٦/١١٤ ونقله الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية ٦/١١٩ وشمائل الرسول لابن كثير ٢٢٥ .

(٧) عائشة بنت أبى بكر الصديق ، زوجة رسول الله ﷺ ، وأم المؤمنين ، الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله « المبرأة من فوق سبع سموات ، كنيتها : أم عبد الله ، ماتت سنة سبع وخمسين فى ولاية معاوية ، وكانت بنت ثمان عشرة سنة حيث قبض الله رسوله إلى جنته ، وأم عائشة : أم رومان بنت عمرو بن عامر بن عويمر بن عبد شمس .

ترجمتها فى : تاريخ الصحابة ٢٠١ ت ١٠٧٢ والثقات ٣/٣٢٣ والطبقات ٨/٥٨ ـ ٢/٣٧٤ والإصابة ٤/٣٥٩ وحلية الأولياء ٢/٣٤ وازواج لنبى واولاده لأبى عبيدة معمر بن المثنى ٦٢ تحقيق يوسف على بديوى طـ دار مكتبة التربية ـ بيروت والسير والمغازى لابن اسحاق ٢٥٥ ومغازى الواقدى ٢/٤٢٦ ـ ٤٤٠ وسيرة ابن هشام ٤/٢٥٤ والمحبر ٨٠ ـ ٨١ وتاريخ خليفة ١/٢٥ ونسب قريش ٢٧٦ ـ ٢٧٨ والتاريخ الصغير ٩٩ ـ ١٠٠ والمنتخب من أزواج النبى للزبير بن بكار ٣٥ ـ ٣٨ وتاريخ اليعقوبى وفضائل الصحابة للنسائى ٨٢ والاستيعاب ٤/١٨٨١ ـ ١٨٨٥ وابن عساكر ـ السيرة ق ١/١٣٧ وتهذيب الأسماء واللغات ، ٢/٣٥٠ والسمط الثمين ٢٥ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٧١ ، ٢٧٦ ونهاية الأرب ١٨/١٧٤ ـ ١٧٦ وسير أعلام النبلاء ، ٢/١٣٥ ـ ٢٠١ وتجريد أسماء الصحابة للذهبى ، ٢/٢٨٦ والعبر ١/٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ومرآة الجنان ١/١٢٩ وتاريخ الخميس ١/٢٦٦ والسيرة الحلبية ٣/٣١٤ وشذرات الذهب ١/١١٦ ، ١٢١ . والمستدرك ٤/٤ وتاريخ الطبرى ٣/١٦٤ .

(٨) فى ا « زوجنى » وما أثبت من ب .

(٩) فى ا « ومافى بيتى من شىء » وما أثبت من ب .

(١٠) فى ب « رق » .

(١١) لفظ « منه » سقط من ب .

(١٢) اخرجه البخارى فى ٨١ كتاب الرقاق (١٦) باب فضل الفقراء وفتح البارى ١١/٢٧٤ وصحيح مسلم فى (٥٣) كتاب الزهد ، الحديث (٢٧) ص ٤/٢٢٨٢ ـ ٢٢٨٣ وفى دلائل النبوة للبيهقى ٦/١١٣ اخرجه البخارى ومسلم فى الصحيح من حديث أبى أسامة ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٥٥ وشمائل الرسول لابن كثير ٢٢٤ ـ ٢٢٥ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٥١ .

وَتَقَدَّمَتْ قِصَّةُ أُمّ شَرِيكٍ فِى الْبَابِ قَبْلَهُ .

شَطْر بِشِينٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، فَطَاءٍ سَاكِنَةٍ ، فَرَاءٍ - : الشَّطْر : النّصْفُ[1] وَالوَسَق - بِوَاوٍ مَفْتُوحَةٍ ، فَسِينٍ مُهْمَلَةٍ سَاكِنَةٍ ، فَقَافٍ - : سِتُّونَ صَاعًا ، أَوْ حَمْلُ الْبَعِيرِ .

الرَّفّ بِرَاءٍ ، فَفَاءٍ مَفْتُوحَتَيْنِ - : خَشَبَةٌ[2] تُرْفَعُ عَنِ الْأَرْضِ إِلَى جَنْبِ الْجِدَارِ مَرْقًى[3] لَهُ مَا يُوضَعُ عَلَيْهِ ، وَجَمْعُهُ رُفُوفٌ ، وَرِفَافٌ .

---

(١) فى ب « الشطر والنصف » .

(٢) فى ب « خشب يرفع » .

(٣) فى ب « يقى » .

الباب الخامس
فى تكثيره ﷺ التمر

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَالتِّرْمِذِىّ ، وابْنُ حِبّانٍ ، وَالْبَيْهَقِىُّ مِنْ طُرِقٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ أَنّهُ[١] قَالَ :« أُصِبْتُ بِثَلاَثِ مُصِيبَاتٍ فِى الْإِسْلَامِ ، لَمْ أُصَبْ بِمِثْلِهِنّ : مَوْت رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكُنْتُ صُوَيْحِبَه،وَقَتْل عُثْمان ، وَالْمِزْوَدِ» وَقَالَ[٢] يَزِيدُ بن أَبِى[٣] مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، فَقُلْتُ : وَمَا الْمِزْوَدِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِى غَزَاةٍ فَأَصَابَهُمْ عَوَزٌ مِنَ الطّعَامِ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ عِنْدَكَ شَىْءٌ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ[٤] شَىْءٌ مِنْ تَمْرٍ فِى مِزْوَدِى.قَالَ : « جِىءْ بِهِ » قَالَ : « فَجِئْتُ بِالْمِزْوَدِ[٥] » قَالَ : « هَاتِ نِطْعاً » . فَجِئْتُ بِالنِّطْعِ ، فَبَسَطتُهُ ، فَأَدْخَلَ[٦] يَدَهُ فَقَبَضَ عَلَى التّمْرِ ، فَإِذَا هُوَ إِحْدَى وَعِشْرُونَ ، فَجَعَلَ يَضَعُ كُلّ تَمْرَةٍ ، وَيُسَمّى اللهَ - عز وجل - حَتّى أَتَى عَلَى التّمْرِ ، فَقَالَ بِهِ هَكَذَا فَجَمَعَهُ .

فَقَالَ : « ادْعُ عَشَرَةً » فَدَعَوْتُ عَشَرَةً ، فَأَكَلُوا حَتّى شَبِعُوا ، وَكَذِلَكَ حَتّى أَكَلَ الْجَيْشُ كُلّهُ ، وَفَضلَ تَمَرَاتٍ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ لِى فِيهِنّ بِالْبَرَكَةِ.قَالَ : فَقَبَضَهُنّ ثُمّ دَعَا فِيهِنّ بِالْبَرَكَةِ ، ثُمّ قَالَ : « خُذْهُنّ فَاجْعَلْهُنّ فِى الْمِزْوَدِ » ، وَإِذَا أَردتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُنّ[٧] شَيْئاً ، فَأَدْخِلْ يَدَكَ فِيهِ ، وَلَاتَكُبّهُ وَلَا تَنْثُرْهُ[٨] .

وَفِى رِوَايَةٍ « وَلَا تكفأْ فَيُكْفَأُ عَلَيْكَ ».قَالَ : فَما أَكْفَيْتُ إِذَا كُنْتُ[٩] أُرِيدُ تَمْراً

---

(١) لفظ « أنه » زائد من ب .

(٢) فى أ « قال » وما أثبت من ب ، جـ ، د .

(٣) لفظ « أبى » زائد من ب . وهو : يزيد بن أبى منصور الأزدى البصرى ، عن أنس وعنه : يزيد بن أبى حبيب ، وداود بن أبى هند ، قال أبو حاتم : ليس به بأس .
ترجمته فى : خلاصة تذهيب الكمال ٣/١٧٧ ت ٨١٩٢ .

(٤) لفظ « نعم » زيادة من ب .

(٥) المزود : هو الوعاء من جلد وغيره يجعل فيه الزاد .

(٦) فى ب « فأدخله » .

(٧) فى ب « منه » .

(٨) فى ب « وتنثره » .

(٩) فى ب « قال فما كنت اريد » .

إلاّ(١) أدخلتُ يَدَىّ ، فأخذتُ منه ، ولقد حملتُ منه خمسينَ وَسْقًا فِى سَبِيلِ اللهِ ، وَنأكل وَنطعم منه من حياةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِى بَكْرٍ ، وعُمَرَ ، وَحيَاةِ عثمانَ ، وَكَانَ مُعلّقاً خلفَ رِجْلِى(٢) ، فلَمّا قُتِلَ عُثمانُ انْتُهِبَ مَا فِى يَدِى ، وَانْتُهِبَ .

وَفِى رِوايةٍ : « فلم نَزَلْ نأكلُ منهُ حتى كان آخر إصابةِ أهلِ الشَّامِ حِين غَارُوا بالمدينةِ ، أَلَا أُخبركُمْ(٣) كَمْ أكلت منه أكثر من مائتى وَسْقٍ »(٤) .

« قصة أخرى »

رَوَى أَبُو نُعيْمٍ ، وابْنُ عسَاكِرَ ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْن سَارِيَةَ(٥) رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِتَبُوك(٦) ، فقَالَ لَيْلَةً لِبلَالٍ : « هَلْ(٧) مِنْ عَشَاءٍ ؟ فقَالَ : وَالّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ نَفَضْنَا جِرْبَنَا ، قَالَ : « أَنْظُر عَسَى أَنْ تَجِدَ شَيْئًا » فَأخَذَ الْجِرب يَنْفُضُها جِرابًا جِرابًا فتقعَ التّمْرَةَ وَالتّمْرَتَانِ ، حَتّى رَأيْتُ فِى يَدِهِ سَبْعَ تَمَرَاتٍ ، ثُمّ دعَا بِصَحْفَةٍ ، فوَضعَ التّمْرَ فِيهَا ، ثُمّ وَضعَ يَدَهُ فِيهَا(٨) عَلَى التّمَرَاتِ(٩) وَقَالَ : « كُلُوا بِاسْمِ اللهِ » فَأكَلْنَا ثَلاثَةَ أَنْفُسٍ ، فَأحْصَيْتُ أَرْبَعَ وَخَمْسِينَ تَمْرَةً أَعُدُّهَا عَدًّا وَنَوَاهَا/فِى يَدِى الْأُخْرَى ، وَصَاحِبِى يَصْنَعانِ(١٠) كَذَلِكَ ، [و٩]
فَشَبِعْنَا وَرَفَعْنَا أَيْدِينا ، فَإذَا التّمَرَاتُ السّبْعُ كَمَا هِىَ :

فقَالَ : يَابِلالُ « ارْفَعْهَا فَإنّهُ لَا يَأكُلُ مِنْهَا أَحَدٌ إلّا نَهَلَ مِنْهَا شبعاً ، فَلَمّا كَانَ مِنَ الْغَدِ وَدَعَا بِلَالًا بِالتّمَرَاتِ فَوَضعَ يَدَهُ عَلَيْهِمْ ثُمّ قَالَ : « كُلُوا بِاسْمِ اللهِ » فَأكَلْنَا

---

(١) لفظ « إلا » زيادة من ب .

(٢) فى ب « رجلى » .

(٣) فى ب « إلا » .

(٤) المسند للإمام احمد ٢/١٨٩ طـ دار صادر - بيروت وسنن الترمذى ٥/٥٨٥ وقال هذا حديث حسن غريب وقدروى من غير هذا الوجه عن أبى هريرة والبداية والنهاية لابن كثير ٦/١١٧ وشمائل الرسول لابن كثير ٢٢٢ ، ٢٢٣ . والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٥١ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/١١٠ ، ١١١ . ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/٣٢٥ وفتح البارى لابن حجر ١١/٢٨١ دار الفكر ومشكاة المصابيح للتبريزى ٥٩٣٣ طـ المكتب الإسلامى .

(٥) العرباض - بكسر اوله ، وإسكان الراء قبل الموحدة - ابن سارية الفزارى السّلمى ابو نُجيح ، وكنية العرباض : ابو الحارث ، من أهل الصفة ، كان من البكائين ممن نزل فيه (ولا على الذين إذا ما اتوك لتحملهم ..) الآية سورة التوبة ٩/٩٢ سكن حمص ، له أحاديث وعنه جبير بن نفير وخالد بن معدان . قال أبو مسهر : مات سنة خمس وسبعين .
ترجمته فى : خلاصة تذهيب الكمال ٢/٢٢٦ ت ٥٦٤٢ وتاريخ الصحابة ١٩٩ ت ١٠٦٢ والثقات ٣/٣٢١ والطبقات ٤/٢٧٦ واسد الغابة ٣/٣٩٩ ، ٧/٤١٢ والإصابة ٢/٤٧٣ وحلية الأولياء ٢/١٣ والتجريد ١/٣٧٨ .

(٦) تبوك : قرية بين وادى القرى والشام وكان فيها غزوة العسرة .

(٧) فى ا « شىء » وما اثبت من ب .

(٨) لفظ « فيها » زيادة من ب .

(٩) فى ا ، ب ، جـ « قال » وما اثبت من ب . (١٠) فى ب « بضعان » .

حَتَّى شَبِعْنَا ، وَإِنَّا[١] لعشَرَةٌ ، ثُمَّ رَفَعْنَا أَيْدِينا وَإِذَا التَّمرَاتُ كَمَا هِيَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لَوْلَا أَنِّي أَسْتَحِي مِنْ رَبِّي لَأَكَلْنَا »[٢] مِنْ هَذِهِ التَّمرَاتِ حَتَّى نَرِدَ الْمَدِينَةَ مِنْ آخِرِنَا فَأَعْطَاهُنَّ غُلَاماً لِي فَوَلَّى[٣] يَلُوكُهُنَّ »[٤] .

« قصة أخرى »

رَوَى أَبُو نُعَيْم مفصَّلاً ، عَنْ مُحَمَّدِ بن عمر الأسلميّ قَالَ : قال رجل من بني سعدٍ جئتَ رسولَ اللهِ ﷺ[٥] وهو فى نفرٍ من أصحابه وهو يبايعهم[٦] فأسلمت ، فقال : « يا بلالُ أطعمنا » ، فَبَسَطَ نَطْعاً ، ثم جعل يخرج من حَمِيت[٧] له فَأَخرج شيئًا من تمرٍ معجونٍ بالسمنِ وَالْأَقطِ ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كُلُوا » فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا . فقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كنتُ لَآكل[٨] هذَا وَحْدِي ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنَ الْغَدِ ، فَإِذَا عشرة نفر حوله ، فقال : « أطعمنا يَا بِلَال » . فَجَعَلَ يخرج من جِرَابٍ[٩] تَمْراً بِكَفِّهِ قَبْضَةً قَبْضَةً[١٠] ، فَقَالَ : « اخْرُجْ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْتاراً »[١١] . فجاء بالجرابِ فنثرهُ[١٢] فحزرْته مُدَّيْنِ ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى التَّمرِ ، ثُمَّ قَالَ « كُلُوا بِاسْمِ اللهِ » فَأَكَلَ الْقَوْمُ ، وأكلتُ معهم حتى ما أجد له مَسْلَكاً ، وَبَقِيَ على النِّطَعِ[١٣] مثلُ الَّذِي جاء بِهِ ، كَأَنَّا[١٤] لم نأكلْ منه تَمْرَةً واحدةً ، ثم غدوتُ من الْغَدِ ، وعاد نفرٌ عشرة ويزيدون[١٥] رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ ، فَقَالَ بِلَالُ : « أَطْعِمْنَا » فَجَاءَ بِذَلِكَ الْجِرَابِ بِعَيْنِهِ فَنَثَرَهُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ، وقال: « كُلُوا بِاسْمِ اللهِ » فَأَكَلْنَا ثُمَّ رفع مثل الَّذِي صبَّ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ[١٦] .

---

(١) لفظ « وانا » زيادة من ب . (٢) كلمة « لأكلنا » زيادة من ب .

(٣) لفظ « مولى » زيادة من ب .

(٤) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٨٩ والخصائص الكبرى للسيوطى ١/٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٥) فى الخصائص الكبرى ١/٢٧٤ زيادة « بتبوك » .

(٦) فى ا « سابعهم » وما أثبت من ب ، جـ .

(٧) حميت - بمفتوحة فمكسورة : زق لاشعر عليه [هامش الخصائص ١/٢٧٥] .

(٨) فى ب « آكل » . (٩) كلمة « من جراب » زيادة من ب .

(١٠) لفظ « قبضة » زيادة من ب .

(١١) فى ب « إفقار » .

(١٢) فى ب « فنشره » .

(١٣) النطع : بساط من الجلد المعجم الوسيط ٢/٩٣٨ مادة نطع .

(١٤) فى ب « كانما » . (١٥) فى ب « يزيدون » .

(١٦) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٨٩ والخصائص الكبرى للسيوطى ١/٢٧٥ .

« قصة أخرى »

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، عَنْ دُكَيْنِ بنِ سَعِيدٍ[١] وَالنُّعْمَانِ ابْنِ مُقَرِّنٍ[٢] قَالَا أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ وَأَرْبَعَمِائَة نَسْأَلُهُ[٣] الطَّعَامَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمَر : « قُمْ فَأَطْعِمْهُمْ » . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ « مَا عِنْدِي إِلَّا مَا يَقِيظُنِي وَالصِّبْيَة » قَالَ[٤] : « قُمْ فَأَطْعِمْ » . قَالَ[٥] يَا رَسُولَ اللهِ « سَمْعًا وَطَاعَةً » فَقَالَ[٦] عُمَرُ : وَقُمْنَا مَعَهُ ، فَصَعِدَ بِنَا إِلَى غُرْفَةٍ لَهُ[٧] فَإِذَا فِيهَا مِنَ التَّمْرِ[٨] مِثْلَ الْفَصِيلِ الرَّابِضِ ، فَأَكَلْنَا فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالَ : فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا حَاجَتَهُ مَا شَاءَ ، قَالَ : وَإِنِّي مِنْ آخِرِهِمْ فَكَأَنَّا لَمْ نَرْزَأْ[٩] مِنْهُ تَمْرَةً »[١٠]

---

(١) فى المسند ٤/ ١٧٤ زيادة « الخثعمى » ودكين بن سعد ودلائل النبوة لأبى نعيم ، ٢/ ١٨٩ وابن حبان « ابن سعيد المزنى » . وهو دكين - بضم الدال وفتح الكاف وسكون الياء مصغرا - المزنى ابن سعيد ويقال ابن سعد كما فى التهذيب ، قدم على النبى ﷺ وافدا سكن الكوفة ، صحابى له حديث ، وعنه : قيس بن أبى حازم .
ترجمته فى : الثقات ٣/ ١١٨ والطبقات ٦/ ٣٨ والإصابة ١/ ٤٧٦ وحلية الأولياء ١/ ٣٦٥ وخلاصة تذهيب الكمال ١/ ٣١٠ ت ١٩٦٩ وتاريخ الصحابة للبستى ٩٤ ت ٤٠٧ .

(٢) النعمان بن مقرن المزنى صحابى سكن الكوفة ، ولاه عمر بن الخطاب الجيش وعنه ابنه معاوية معقل بن يسار ، قال مصعب : هاجرو معه سبعة إخوة ، وافتتح أصبهان وقتل فى وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين .
ترجمته فى : تاريخ الصحابة للبستى ٢٤٨ ت ١٣٦٦ والثقات ٣/ ٤٠٩ والإصابة ٣/ ٥٦٥ ومشاهير علماء الأمصار للبستى ٧٥ ت ٢٦٨ والتاريخ لابن معين ٦٠٨ وطبقات ابن سعد ٦/ ١٨ والسير ٢/ ٣٥٦ وطبقات خليفة ٣٨ ، ١٢٨ ، ١٧٧ وتاريخ خليفة ١٤٩ والتاريخ الكبير ٨/ ٧٥ والعبر ١/ ٢٥ والتهذيب ١٠/ ٤٥٦ وأسد الغابة ٥/ ٣٤٢ وشذرات الذهب ١/ ٣٢ وخلاصة تذهيب الكمال ٤٠٣ وتهذيب الكمال ٨/ ١٤ والاستيعاب ٤/ ١٥٠٥ .

(٣) فى ا « فساله » وما اثبت من ب .

(٤) فى المسند ٤/ ١٧٤ زيادة « وكيع القيظ فى كلام العرب اربعة أشهر » .

(٥) فى المسند زيادة « عمر » .

(٦) فى المسند زيادة « فقام » .

(٧) لفظ « له » زيادة من ب .

(٨) عبارة « من التمر » زيادة من ب .

(٩) لم نرزامنه : اى لم تنقصه تمرة . انظر : النهاية ٢/ ٢١٨ .

(١٠) مسند الإمام أحمد ٤/ ١٧٤ ، ١٧٥ ومجمع الزوائد ٤/ ٣٠٤ ، ٣٠٥ روى أبو داود منه طرفا ورواه أحمد والطبرانى ورجالهما رجال الصحيح والخصائص الكبرى للسيوطى ١/ ٢٧٥ والثقات لابن حبان ٣/ ١١٨ وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٤/ ٢٢٨ برقم ٤٢٠٧ عن دكين بن سعيد ورواه الحميدى ٨٩٣ ورواه ابو داود ٥٢٣٨ مختصرا وانظر الالزامات ٧٦ للدارقطنى بتحقيق مقبل بن هادى وكذا المعجم الكبير ٤/ ٢٢٨ ، ٢٢٩ برقم ٤٢٠٨ وكذا برقم ٤٢٠٩ ، ٤٢١٠ والجميع عن دكين بن سعيد والإحسان بترتيب ابن حبان ٨/ ١٦٢ برقم ٦٤٩٤ .

« قصة أخرى »

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ(١) ، وابن عساكرَ ، بِسَنَدٍ لاَ بَأْسَ بِهِ عَنْ أَبِي رَجَاء(٢) قال : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى دَخَلَ حَائِطًا لِبَعْضِ الأَنْصَارِ ، فَإِذَا هُوَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا تَجْعَلُ لِي إِنْ أَرويتُ(٣) حَائِطَكَ هَذَا ؟ » قَالَ : إِنِّي أَجْهَد أَن أَرْوِيهِ فَمَا(٤) أُطِيقُ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « تَجْعَلُ لِي مِائَةَ تَمْرَةٍ أَخْتَارُهَا من تَمْرِكَ ؟ . قَالَ : نَعَمْ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْغَرْبَ(٥) فَمَا لَبِثَ أَنْ أَرْوَاه حَتَّى قَالَ الرَّجُلُ : غَرِقَتْ حَائِطِي فَاخْتَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ تَمْرِهِ(٦) مِائَةَ تَمْرَةٍ(٧) قَالَ فَأَكَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ مِائَةَ تَمْرَةٍ كَمَا أَخَذَهَا مِنْهُ(٨) .

« قصة أخرى »

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالشَّيْخَانِ ، مِن طُرقٍ ، فَأَلْفَاظُهُ(٩) مُتقارِبَةٌ ، هَذَا حَاصِلُهَا(١٠) عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ أَبَاهُ تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دُيُونٌ لِيَهُودِيٍّ ، مِنْهَا ثَلاَثُونَ وَسْقًا ، فَاسْتَعَنْتُ رَسُولَ اللهِ(١١) ﷺ عَلَى غُرَمَائِهِ أَنْ يَضَعُوا مِنْهَا مِنْ دَيْنِهِ ، فَطَلَبَ إِلَيْهِمْ ، فَلَمْ يَفْعَلُوا(١٢) ، فَاسْتَنْظَرَهُمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا ، فَعَرَضْتُ(١٣)

---

(١) فى الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٥٣ زيادة « وابو نعيم فى المعرفة » .

(٢) أبو رجاء العطاردى ، اسمه : عمران بن ملحان ، ادرك النبى - ﷺ - وهو شاب ثم اسلم بعد ان قبض رسول الله - ﷺ - فعداده فى التابعين لأن إسلامه كان بعد أن قبض الله صفيه ﷺ إلى جنته عن أبى الصلت وعنه قبيصة بن عقبة مات ابو رجاء بالبصرة ، وله نيف وعشرون ومائة سنة .

ترجمته فى : مشاهير علماء الأمصار ١٤٢ ت ٦٤٠ والثقات ٥/٢١٧ والجمع ١/٢٨٨ والتهذيب ٨/١٤٠ والكاشف ٢/٣٠١ وخلاصة تذهيب الكمال ٣/٢١٦ ت ١٨٨ .

(٣) فى ا « اريت » وما اثبت من ب ، جـ ، د .

(٤) فى جـ « كما اطيق » .

(٥) فى جـ « المغرب » تحريف والغرب ساقطة من ب ومعناها الدلو العظيمة .

(٦) فى ا « تمر » وما اثبت من ب .

(٧) لفظ « تمرة » زائد من ب .

(٨) مجمع الزوائد للهيثمى ٨/٣٠١ ، ٣٠٢ رواه الطبرانى ورجاله وثقوا وشمائل الرسول لابن كثير ٢٣٢ ، ٢٣٣ وقال هذا حديث غريب واورده الحافظ ابن عساكر فى دلائل النبوة من أول تاريخه بسنده عن على بن عبد العزيز البغوى والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٥٣ والمعجم الكبير للطبرانى ١٨/٢٤٤ حديث ٦١٤ .

(٩) فى ب « والفاظ » وفى جـ « والفاظه » وما اثبته من ا ، د والحديث ورد فى البخارى ٤/٢٣٥ .

(١٠) فى ا « فأصلها » وما اثبت من ب .

(١١) فى ب « بالنبى » .

(١٢) فى ا « ينقلوا » وما اثبت من ب .

(١٣) فى ب « فاعرضت » .

/عَلَيْهِمْ أَنْ يَأْخُذُوا تَمْرِى كُلَّهُ[١] ، فَأَبَوْا ، وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ فِيهِ وفاءً ، فَطَافَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِى النَّخْلِ ، وَدَعَا عَلَى[٢] تَمْرِهِ بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ[٣] قَالَ : « إِذَا جَذَذْتَه[٤] فوضعته فِى الْمِرْبَدِ[٥] فَاجْعَلْهُ أَصْنَافاً ، العجوةُ[٦] على حِدَةٍ ، وَعِذْقُ زيدٍ على حِدَةٍ » ، ثم أرسل إِلَىَّ فَجَذَذْتُهُ ، فلما وضعتهُ فى المِرْبد أرسلت إليه ، وجاء[٧] وأبوبكر وعمر ، فَطَافَ حَوْلَ أعظمهابيدِهِ ثلاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ[٨] ثُمَّ قَالَ : ادع غرماءَكَ فَأَوْفِهِم ، فما تركت أحداً له على أبى دينٌ إِلَّا قَضيتُهُ ، وَأنا أرضى أن يرد الله عزّ وجلّ أَمانَةَ أَبِى ، ولا أرجعُ إلى إخوتى منه[٩] بتمرةٍ ، فسلّم الله الْبَيَادِر كلّها حَتّى إِنّى[١٠] لأنظر إِلَى الْبَيْدَرِ الَّذِى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَأَنَّهُ لم يَنْقُصْ مِنْهُ تمرة واحدة ، فقلت : يارَسُولَ اللهِ ، ألم تَرَنِى أَكَلْتُ لِغَرِيمِى[١١] تَمْرَةً فوفاهُ الله-عزَّ وجلَّ-وفضل من التَّمر[١٢] كَذا وَكَذا » .

فَقَالَ : « أَيْنَ عُمرُ بنُ الخطابِ ؟ » فَجَاءَ يُهرْوِلُ[١٣] فقال: « سَل جَابِرَ بن عبدالله عن غريمه وغيره »[١٤] فقال : مَاأَنا بِسائِلِهِ ، قد علمتُ أَنَّ اللهَ - عزَّ وَجلَّ - سَيُوفِيهِ[١٥] إِذَا جزت فيه ، فكرر عليه الكلمة ثلاثَ مَرَّاتٍ كل ذلك يقول : ماأنا بِسائِلِهِ ، وكان لا يراجعُ بَعْدَ المرّة الثالثةِ ، فَقَالَ : ياجَابِر ، ما فَعَلَ غريمُك

[ظ ٩]

---

(١) فى ب « تمر نخله » .
(٢) فى ب « فى » .
(٣) لفظ « ثم » زائد من ب .
(٤) جذ ذته يقال جذ النخل جذا وجذاذا : قطع ثمره وجناه المعجم الوسيط ١/ ١١٢ .
(٥) فى ا « فى الجريد » وما اثبت من ب ، د والمربد : ما يجفف فيه التمر وجمعه : مرابد . المعجم ١/ ٣٢٢ .
(٦) العجوة : ضرب من اجود التمر بالمدينة وكذا ما يخلط من التمر بعضه ببعض ويركم المعجم ٢/ ٥٩٢ .
(٧) فى ب « فجاء » .
(٨) كلمة « بالبركة » زيادة من ب .
(٩) لفظ « منه » زيادة من ب .
(١٠) كلمة « إنى » زيادة من ب .
(١١) فى ا « لفرعى » وما اثبت من ب .
(١٢) فى ب « التمرة » .
(١٣) يهرول : يسرع بين العدو والمشى . المعجم ٢/ ٩٩٣ .
(١٤) عبارة « وغيره » ساقطة من ب .
(١٥) فى ب « سوف يوفيه » .

وَتَمْرُكَ(١)؟ قَالَ : قلت وَفَّاهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَفَضَلَ لَنَا(٢) مِنَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا(٣).

« قصة أخرى »

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، أَنَّ أُبَيَّة(٤) ابنةَ بشيرِ بنِ سعدٍ(٥) قَالَتْ(٦) : دعتني أمي(٧) فأعطتني حِفْنَةً من تمرٍ في ثوبِي ، ثُمَّ قَالَتْ : يَابُنَيَّةَ اذْهَبِي(٨) إلى أبيكِ وَخَالِكِ عبدالله بِغَدَائِهِمَا. قالت :(٩) فأخذْتها ثم انطلقتْ(١٠) بها ، فَمَرَرْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « تعالَيْ مَاهَذَا(١١) معك ؟ فقلت(١٢) يارسُولَ اللهِ ، هَذَا تمرٌ(١٣) بَعَثَتْنِي بِهِ(١٤) أُمِّي إِلَى أَبِي(١٥) بشيرِ بن سعدٍ ، وخالِي عبدالله بن رواحةَ يَتَغَدَّيَانِ بِهِ(١٦). فقَالَ : « هَاتِهِ » (١٧) فَصَبَبْتُهُ فِي كَفَّيْ(١٨) رَسُولِ اللهِ ﷺ فَمَا مَلأهُمَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِثَوْبٍ فَبُسِطَ ،

---

(١) في ب « وتمرتك ».

(٢) كلمة « لنا » ساقطة من ب .

(٣) صحيح البخارى ٤/٢٣٥ وايضا ٣/٨٨ باب كراهية السخب في السوق « كتاب البيوع » . ودلائل النبوة لابى نعيم ٢/٣٢٦ ، ٣٢٧ . قصة غرماء جابربن عبد الله . وأيضا البخارى في ٤٣ كتاب الاستقراض (٩) باب إذا قاص او جازفه في الدين تمرا بتمر وغيره وفتح البارى ٥/٦٠ . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/١٥٠ . ومسند الإمام احمد ٣/٣١٣ .

(٤) هى ابنة بنت بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك الاغر ، وامها عمرة بنت رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس ، وهى اخت النعمان ابن بشير لأبيه وامه ، اسلمت وبايعت رسول الله ﷺ .
ترجمتها في : الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٣٦٢ .

(٥) بشيربن سعد بن ثعلبة الأنصارى والد النعمان بن بشير ، ممن شهد بدرًا واحداً ، قتل بعين التمر بالشام في آخر خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنا وعنهم اجمعين .
ترجمته في : التجريد ١/٥٣ ، الثقات ٣/٣٣ ، الإصابة ١/١٥٨ ، اسد الغابة ١/١٩٥ .

(٦) في أ « قال » وما اثبت من ب .

(٧) هى عمرة بنت رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك الاغر ، وامها كبشة بنت واقد بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، وهى اخت عبد الله بن رواحة بن ثعلبة من اهل بدر لأبيه وامه . كان عمرو بن عامر بن زيد مناة يقال له ابن الإطنابة ، اسلمت عمرة بنت رواحة وبايعت رسول الله ﷺ .
ترجمتها في : الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٣٦١ والثقات ٣/٣٢٤ والإصابة ٤/٣٦٦ وتاريخ الصحابة لأبى حاتم ص ٢٠١ ت ١٠٧٤ .

(٨) في أ « يابنى اذهب » وما اثت من ب .

(٩) في أ « قال فأخذته » وما اثبت من ب .

(١٠) في أ « به » وما اثبت من ب .

(١١) في أ « مامعك » . وما اثبت من ب .

(١٢) في ب « قلت » .

(١٣) في أ « هذه تمرة » وما اثبت من ب .

(١٤) في أ « بها » وما اثبت من ب .

(١٥) في أ « ابن » وما اثبت من ب .

(١٦) في ب « يتغذيانه » .

(١٧) في ب « هاتيه » .

(١٨) في أ « كف » وما اثبت من ب .

ثُمَّ دَحا التَّمر عَلَيْهِ فَتبَدَّدَ فَوْقَ الثَّوْبِ ثُمَّ قَالَ[١] لِإِنسَانٍ عِنْدَهُ[٢] اصْرُخْ فِي أَهْلِ الْخَنْدَقِ أَنْ هَلمّوا إِلَى الْغَدَاءِ فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَلَيْهِ فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْهُ ، وَجَعَلَ يَزِيدُ حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَنْهُ ، وَإِنَّهُ لَيَسْقُطُ[٣] مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ[٤] .

« قصة أخرى »

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُ - قَالَ : خَرجتُ يوماً من بيتِي إلى المسجدِ ، ولم[٥] يخرجني إِلَّا الجوع ، فدخلنا على رَسُولِ اللهِ ﷺ فأخبرناهُ فَدعَا بِطَبَقٍ فِيهِ تَمرٌ فَأَعْطى كُلَّ رَجُلٍ مِنَّا تَمْرَتَيْنِ ، فَقَالَ : « كُلُوا هَاتَيْنِ ، وَاشْرَبُوا عَلَيْهِمَا[٦] فَإِنَّهُمَا[٧] سَيُجْزِيَانِكُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا[٨] » .

« قصة أخرى »

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ عَبْدِاللهِ بن أَبِي أَوْفَى[٩] ، قَالَ : بينَا[١٠] نَحْنُ جلوسٌ عند رَسُولِ اللهِ ﷺ أتاهُ غلامٌ ، فقالَ : بِأَبِي أَنْتَ[١١] يارَسُولَ اللهِ ، غُلامٌ يَتِيمٌ وَأُختٌ له يَتِيمَةٌ ، وَأُمٌّ لَهُ أَرملةٌ ، أَطْعِمْنا أَطْعَمَكَ اللهُ[١٢] مِمَّا عِنْدَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

---

(١) ف أ « جاء » ما اثبت من ب .

(٢) كلمة « عنده » زيادة من ب .

(٣) ف أ « يسقط » وما اثبت من ب .

(٤) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/٣٣٧ قال : حدثنى سعيد بن ميناء أنه حدث أن ابنة لبشير بن سعد والوفا بأحوال المصطفى ٢٨٤ . والبداية والنهاية لابن كثير ٦/١١٦ . ودلائل النبوة للبيهقى ٣/٤٢٧ وهم يحفرون الخندق ، وابن هشام ف السيرة ٣/١٧٢ وابن سعد ٨/٣٦٢ .

(٥) ف جـ « لم يخرجنى » .

(٦) ف جـ « عليهما » .

(٧) ف أ ، ب « فإنهم » وما اثبت من جـ ، د .

(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٣٢٩ .

(٩) عبد الله بن أبى أوف علقمة بن خالد الأسلمى أبو إبراهيم ، صحابى ابن صحابى ، شهد بيعة الرضوان ، وروى خمسة وتسعين حديثاً ، اتفقا على عشرة ، وانفرد البخارى بخمسة ، ومسلم بواحد ، وعنه عمرو بن مرة ، وطلحة بن مصرف وعدى بن ثابت الأعمش . قال الذهبى قيل حديثه عنه مرسل وقد سمع الأعمش ممن مات قبله فما المانع من أن يكون سمع منه ، قال الواقدى : مات سنة ست وثمانين وقال أبو نعيم سنة سبع قال عمرو بن على : هو آخر من مات بالكوفة من الصحابة .

ترجمته ف : خلاصة تذهيب الكمال ٢/٤١ ت ٣٣٩٣ وطبقات ابن سعد ٤/٣٠١ ، ٦/١٢ وطبقات خليفة ت ٦٨٤ ، ٩٤٦ والسير ٣/٤٢٨ والمحبر ٢٩٨ والتاريخ الكبير ٥/٢٤ والمعرفة والتاريخ ١/٢٦٥ وجمهرة أنساب العرب ٢٤٢ والاستيعاب ٨٧٠ والجمع ١/٢٤٢ وتاريخ ابن عساكر ٩/٥٢٤ .

(١٠) ف ب « بينما » .

(١١) ف الخصائص ٢/٥٢ زيادة « وامى » .

(١٢) ف أ « بما » وما اثبت من ب .

« انْطَلِقْ إِلَى أَهْلِنَا ، فَائْتِنَا بِمَا وجدتَ عِنْدَهُمْ » فَأَتَى بِوَاحِدَةٍ وَعِشْرِينَ تَمْرةً ، فَوَضَعَهَا فى كَفِّ النَّبِىِّ ﷺ ، فَأَشَارَ النَّبِىُّ ﷺ بِكَفِّهِ[1] إلى فِيهِ ، وَنَحْنُ[2] نَرَى أَنَّهُ يَدْعُو بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ يَاغُلَامُ : « سَبْعاً لَكَ ، وَسَبْعاً لِأُمِّكَ ، وَسَبْعاً لِأُخْتِكَ » فتَعَشَّى بِتَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ ،[3] يَعْنِى مِمَّنْ بَرَكَتِهِ[4] .

تنبيه

فى بيان غريب ما سبق

***

المِزْوَد - بميم مكسورة ، فزاى ، فواو مفتوحة - : وعاء من جلد يجعل فيه الزاد .

الْبَيْدَر - بموحدة ، فمثناة تحتية ، فمهملة ، فراء : الموضع الذى يداس فيه الطعام ؛ ليخلص من تبنه .

[و ١٠] الْقَبْضَةَ - بقاف مفتوحة / ، فموحدة ساكنة ، فمعجمة مفتوحة : المقبوضة كالمغرفة بمعنى المغروفة ، وهو الأخذ بجميع الكف ، وبالضم اسم للمقبوض .

يلوكهن من اللَّوْك - بفتح اللام ، وسكون الواو - : أهون المضغ ، أو مضغ صلب ، أو علك شيء .

النِّطَع - بكسر النون ، وفتح الطاء - :

جُرُبنا - بجيم ، فراء مضمومة ، فموحدة ، فنون - : جمع - جراب .

الصَّحْفَةُ - بصاد مفتوحة ، فحاء مهملة[5] ساكنة ، ففاء - : وعاء[6] دون الجفنة ، وفوق الكلمة[7] .

---

(١) لفظ « بكفة زيادة من ب .

(٢) فى أ « فنحن » وما أثبت من ب .

(٣) عبارة « فتعشى بتمرة واحدة » زيادة من ب .

(٤) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٥٢ أخرجه أحمد والبزار عن عبد الله بن أبى أوفى وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٤/٣٨٢ ولم أعثر عليه فى دلائل البيهقى .

(٥) فى ب « مهملتين » .

(٦) كلمة « وعاء » زيادة من جـ .

(٧) فى ب « الكيلة » ولعله الصحيح .

الْإِقْفَارُ - بهمزة مكسورة ، فقاف ساكنة ، فألف ، فراء : ذهاب الطعام .

حَزْرَتُهُ - بحاء مهملة ، فزاى مفتوحتين ، فراء - : قدرته [١] .

الْفَصِيلَ - بفاءٍ مفتوحةٍ ، فصادٍ مهملةٍ مكسورةٍ ، فتَحْتِيَّةٍ فلَامٍ - : ولد النَّاقَةِ إذا فُصل عن أُمّه .

الرَّابِضُ - براءٍ ، فألِفٍ ، فموحدةٍ مكسورةٍ ، فضادٍ معجمةٍ : الجالس[٢] المقيم .

شأنكم - بشينٍ معجمةٍ ، فألِفٍ ، فنونٍ - : الخطرُ والأَمْرُ ، والحالُ .

نَزْرًا - بنونٍ مفتوحةٍ ، مهملةٍ ساكنةٍ ، فزاي ، فهمزةٍ ساكنةٍ : ننقص .

جَذَذْتُهُ - بجيمٍ ، فذالين معجمتين - : قطعته .

الْمِرْبَد : بميم مفتوحةٍ ، فراءٍ ساكنةٍ ، فموحدةٍ - : الْجَرِينُ .

العِذْقَةُ - بعينٍ مهملةٍ مكسورةٍ ، فذالٍ معجمةٍ ساكنةٍ ، فقافٍ - : نَوْعٌ مِنَ التَّمْرِ . وَأُطُمُ : بالمدينة لبنى أُمَيَّةَ بنَ زَيْدٍ[٣]

---

(١) فى بَ « قدرته » وهو الصحيح .

(٢) فى ب « الجاس » وهو خطأ .

(٣) وفى ب « عذق زيد بعين مهملة مكسورة فذال معجمة ساكنة فقاف : نوع من التمر واللحم بالمدينة لبنى أمية بن زيد » .

الباب السادس
فى تكثيره ﷺ البيض

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غزوةَ[١] ذَاتِ الرِّقَاعِ ، جاء عُلْبَةُ بنُ زَيْدٍ[٢] بِثَلاثٍ[٣] بَيْضَاتِ أَدَاحِى[٤] ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ : وجدتُ هذهِ البيضاتِ فى مَفْحَصِ نَعامٍ ، فَقَالَ : دُونَكَ يَا جَابِر ، فَاعْمَلْ[٥] هَذِهِ الْبَيْضَاتِ » فعملتهنّ ، ثم جئتُ بهن فى قصعةٍ ، فجعلتُ أطلبُ خُبْزاً ، فَلاَ أَجِدُهُ[٦] ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَأْكُلُونَ مِنْ ذَلِكَ البَيْض[٧] بغَيْرِ خُبْزٍ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى حَاجَتِهِ ، وَالْبَيْضُ فِى الْقَصْعَةِ كَمَا هُوَ ، ثُمَّ قَامَ فَأَكَلَ مِنْهُ[٨] عَامَّةُ أَصْحَابِهِ[٩] . قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : « وَكَانُوا أَرْبعمائةٍ ، وَيُقَالُ : سبعمائةٍ » .

---

(١) فى ب ، د « غزو » وغزوة ذات الرقاع كانت فى شعبان ٤ هـ بنجد بين المسلمين وبنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان وكانت نتيجتها فرار بنى ثعلبة وبنى محارب . وسميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بقع حمر وسواد وبياض هكذا فى المغازى للواقدى ١/٣٩٥ زاد السهيلى على ذلك فقال : سميت ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيها راياتهم ، ويقال ذات الرقاع : شجر بذلك الموضع يقال لها : ذات الرقاع .

انظر فى غزوة ذات الرقاع : ابن هشام ٣/٢١٣ وابن سعد ٢/١/٤٣ وانساب الأشراف ١/١٦٣ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٢/١٧ وتاريخ الطبرى ٢/٥٥٥ والبخارى ٥/١١٣ وابن حزم ١٨٢ وابن سيد الناس ٢/٥٢ وابن كثير ٤/٨٣ والنويرى ١٧/١٥٨ والسيرة الحلبية ٢/٣٥٣ . والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ١٧٦ والروض الأنف للسهيلى ٢/١٨١ .

(٢) فى أ « علية بن يزيد » وما أثبت من ب والخصائص الكبرى للسيوطى ١/٢٢٦ ومن الاستيعاب لابن عبد البر ١٢٤٥ وعلبة ـ بضم أوله وسكون اللام بعدها موحدة ـ بن زيد بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى الإصابة المجلد ٢/٤/٢٦١ ت . ٥٦٥ .

(٣) فى ب « بثلاثة » محرف .

(٤) فى هامش الخصائص : الاداحى جمع الأدحى وهو موضع تبيض فيه النعامة .

(٥) فى أ « واعمل » وما أثبت من ب .

(٦) فى أ « فلم أجده » وما أثبت من ب . والمغازى للواقدى ١/٣٩٩ .

(٧) لفظ « البيض » زائد من ب . ومن الخصائص .

(٨) فى أ « معه » وما أثبت من ب .

(٩) فى الخصائص الكبرى للسيوطى ١/٢٢٦ « أخرج الواقدى وأبو نعيم » وفى ص ١/٢٢٧ زيادة « ثم رحلنا مبردين » وفى المغازى للواقدى ١/٣٩٩ عن « علبة بن زيد الحارثى » ولم أعثر عليه فى دلائل النبوة لأبى نعيم .

الباب السابع

فى تكثيره ﷺ اللحم

رَوَى ابنُ[١] إسْحَٰقَ ، وابنُ جَرِيرٍ ، وابنُ أَبِى حاتِمٍ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، من طرقٍ عن عَلِىٍّ ، وابن مَرْدَوَيْهِ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنِ البَرَاء رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا أَنْزَلَ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾[٢] جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَنِى عبْد المطلب ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا ، أَوْ يَنْقُصُونَ ، يَأْكُلُونَ الْمُسِنَّةَ ، وَيَشْرَبُونَ الْعَسَلَ ، فَأَمَرَ عَلِيًّا أَن يَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا ، وَأَنْ يجعل لَهُم رِجل شاةٍ فَصَنَعَهَا ، ثُمَّ قَرَّبَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ مِنهَا بِضْعَةً ثُمَّ قَرَّبَهَا[٣] فَأكَل مِنْهَا ثُمَّ تتبعَ بِهَا جَوَانِبَ الْقَصْعَةِ ثُمَّ قَالَ : « ادْنُوا بِاسْمِ اللهِ » فَدَنَا الْقَوْمُ فَأَكَلُوا عَشَرَةً عَشَرَةً ، فَأَكَلُوا حَتَّى صَدَرُوا ، مَا تَرَى إِلَّا أَثَرَ أَصَابِعِهِمْ ، وَاللهِ إِنْ كَانَ الرَّجُل لَيَأْكُلُ مثلَ مَا قُدِّمَ لجَمِيعِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : « يَا عَلِىُّ اسْقِ الْقَوْمَ » فَجَاءَهُمْ بِذَلِكَ العُسِّ ؟ فَشَرِبُوا[٤] منْه ، ثمَّ ناولهمْ ، وقالَ : « اشْرَبُوا بِاسْمِ اللهِ » فَشَرِبُوا حَتَّى رَوَوْا عَنْ آخِرِهِمْ ، وَأَيمُ اللهِ[٥] إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهم لَيشْرَبُ مثله ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بَعْدَهُ[٦] .

---

(١) فى ب « ابن ابى إسحاق » وهو تحريف .

(٢) سورة الشعراء الآية ٢١٤ .

(٣) عبارة « ثم قربها » زيادة من جـ .

(٤) فى جـ « فشرب منه » .

(٥) فى جـ « والله » .

(٦) مجمع الزوائد ٨/٣٠٢ مع اختلاف فى بعض الألفاظ رواه البزار واللفظ له واحمد باختصار والطبرانى فى الأوسط باختصار أيضاً ورجال أحمد واحد إسنادى البزار رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة .
وانظر دلائل النبوة لأبى نعيم ١/١٥١ ، ١٥٢ ففيها زيادة « فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بدر أبو لهب إلى الكلام فقال : لقد سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ فلما كان الغد قال ياعلى إن هذا الرجل قد سبقنى إلى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعدلنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم لى قال : ففعلت ثم جمعتهم ثم دعا بالطعام فقربه لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ما بقى لهم فى شىء من حاجة ثم قال أسعهم فجئت بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله ﷺ » وانظر أيضاً الوفا بأحوال المصطفى ١/٢٧٩ . وطبقات ابن سعد مختصراً ١/١٨٧ . ودلائل النبوة للبيهقى ٢/١٧٩ ، ١٨٠ وتفسير الطبرى فى تفسيره لسورة الشعراء والروض الأنف للسهيلى ٢/٣ وأخرجه البخارى فى ٥٥ كتاب الوصايا (١١) باب هل يدخل النساء والولد فى الأقارب حديث ٢٧٥٣ فتح البارى ٥ : ٣٨٢ وأعاده فى تفسير « وأنذر عشيرتك الأقربين . فتح البارى ٨/٥٠١ وأخرج البخارى فى ٦٢ كتاب المناقب (١٣) باب من انتسب إلى أبائه فى الإسلام والجاهلية ح ٣٥٢٧ : فتح البارى ٦/٥٥١ والحديث أخرجه النسائى فى الوصايا والدارمى فى الرقاق والإمام أحمد فى مسنده ١/٢٠٦ أما مسلم فقد أخرجه فى (١) كتاب الإيمان (٨٩) باب قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) حديث ٣٥١ ص ١٩٢ - ١٩٣ .

« قصة أخرى »

رَوَى الْحَسَنُ بنُ سُفْيَانَ فِي مُسْنَدِهِ[١] وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكُنَى وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عن خالدِ بنِ عبْدِ العُزَّى[٢] بنِ سلاَمَةَ ، أَنَّ[٣] النَّبِيَّ ﷺ أَجْزَرَهُ شاةً ، وَكَانَ عِيَالُ خالدٍ كثيراً يَذْبَحُ[٤] الشَّاةَ فلاَ / يَدَعَيا[٥] لَهُ عَظْماً[٦] ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ مِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ : « أَرِنِي دَلْوكَ يَا أَبَا خُنَاسٍ »[٧] فَوَضَعَ فِيهِ فَضْلَةَ[٨] الشَّاةِ ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأَبِي خُنَاسٍ فَانْقَلَبَ بِهِ فَنَثَرَهُ لَهُمْ ، وَقَالَ : تَوَاسَوْا[٩] فِيهِ ، فَأَكَلَ[١٠] مِنْهُ عِيَالُهُ وَأَفْضَلُوا[١١] . [ظ ١٠]

« قصة أخرى »

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مَسْعُودِ[١٢] بنِ خَالِدٍ ، قالَ : بعثْتُ[١٣] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ شَاةً ، ثُمَّ ذَهبتُ فِي حاجَةٍ ، فَرَدَّ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَطْرَهَا ، فَرَجعتُ إِلَى أُمِّ خَنَاسٍ زوجتِه ، فَإِذَا عِنْدَهَا لَحْمٌ ، فقلتُ : « يَا أُمَّ خَنَاسٍ[١٤] » مَا هَذَا اللَّحْمُ ؟ . قَالَتْ : هَذَا اللَّحْمُ رَدَّهُ إِلَيْنَا خَلِيلُكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الشَّاةِ الَّتِي بَعَثْتَ بِهَا إِلَيْهِ

---

(١) عبارة « فى مسنده ساقطة من د » .

(٢) فى دلائل النبوة للبيهقى ٦/١١٥ خالد بن عبد العزيز بن سلامة .
وورد فى الإصابة أن اسمه : « خالد بن عبد العزى بن سلامة بن مرة بن جعونة بن حبتر بن عدى بن سلول بن كعب الخزاعى ، يكنى : أبا خناس ، وكناه النسائى : أبا محرش وهو قوى فإن أبا خناس كنية ابنة مسعود . قال ابن حبان : له صحبة أكل النبى ﷺ فى داره وقال : اللهم بارك لأبى خناس . ترجمته فى الثقات ٣/١٠٤ والإصابة ١/٤٠٩ وتاريخ الصحابة لأبى حاتم ٨٧/ت ٣٥٥ .

(٣) فى ب « عن » .

(٤) فى ب « يذبحوا »

(٥) فى ب « فلا تبدو » وفى دلائل البيهقى ٦/١١٦ « ولا يبد عياله » .

(٦) أى لا يقسم بينهم عظما عظما .

(٧) فى دلائل البيهقى : « أبا حباش » .

(٨) فى الدلائل « فصنع فيها فضيلة الشاة » .

(٩) فى أ « ترامو » وما أثبت من ب .

(١٠) فى ب «فاكلوا» .

(١١) اللالىء المصنوعة للسيوطى ١/٦٨ دار الكتاب العربى بمصر وكنز العمال ٣٥٤٨٧ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/١١٥ ، ١١٦ والخصائص الكبرى ٢/٥٢ والجامع الكبير ٢/٢٣٨ وذكر الحديث ابن حجر فى الإصابة ١/٤٠٩ وقال أخرجه يعقوب بن سفيان وأخرجه الحسن بن سفيان فى مسنده والنسائى فى الكنى ومسند الحسن بن سفيان مفقود والأسماء والصفات ١/٦٨ وكنز العمال ٣٥٤٨٧ .

(١٢) فى أ ، و جـ « ابن مسعود بن خالد » وفى ب ، د « أبى مسعود بن خالد » وهو تحريف وأن ما أثبته من مجمع الزوائد للهيثمى ٨/٣١٠ والإصابة لابن حجر ٦/٨٩ إذ هو « مسعود بن خالد بن عبد العزى بن سلامة ابن مرة بن جعونة بن جبير بن عدى بن سلول بن كعب الخزاعى . وأخرج الطبرانى من طريق أبى مالك بن أبى القارة الخزاعى . حدثنى أبى عن أبيه الوليد عن جده مسعود قال : بعثت إلى رسول الله ﷺ ... الحديث .

(١٣) فى أ « بعث » وما أثبت من ب ، جـ ، د .

(١٤) بياض بالنسخ ولكن مكانه « ياأم خناس » كما جاء فى الخصائص الكبرى ٢/٥٠ والإصابة ٢/٩٣ ، ٦/٨٩ .

شَطْرَهَا ، قَالَ[1] : مَالَكِ لَا تُطْعِمِينَهُ عِيَالَكِ مُنذُ غُدْوَةٍ ؟ . قَالَتْ : هَـذَا سُؤْرُهُمْ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ أَطعمتُ ، وَكَانُوا يَذْبَحُونَ الشَّاتَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ وَلَاتُجْزِىءُ عَنْهُمْ »[2] .

« قصة أخرى »

رَوَى الْحَاكِمُ ، عن جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قُتِلَ أَبِي تَرَكَ عَلَيَّ دَيْنًا الحديث .

وَفِيهِ ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَجِيئُنَا الْيَوْمَ[3] نِصْفَ النَّهَارِ ، فَدَخَلَ ، وَفَرَشْتُ لَهُ ، فنامَ ، فذبحتُ لَهُ عَنَاقاً ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظ وَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : « ادْعُ أَبَا بَكْر » ، ثُمَّ دَعَا الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ ، فَدَخَلُوا ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَ مِنْهَا لَحْمٌ كَثِيرٌ[4] .

الْعُسّ ـ بمهملتين : الأولى مضمومة ـ : قدح كبير من خشب[5] .

الْقَصْعَةُ ـ بفتح القاف ، ولا تكسر .

---

(١) فى ب « قلت » .

(٢) الإصابة فى ترجمة خالد الخزاعى ٢/٩٣ وفى ٦/٨٩ ترجمة مسعود بن خالد ومجمع الزوائد للهيثمى ٨/٣١٠ رواه الطبرانى وفيه من لم اعرفهم ، والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٥٠ والمعجم الكبير للطبرانى ٢٠/٣٣٥ حديث رقم ٧٩٤ قال فى المجمع ٨/٣١٠ وفيه من لم اعرفهم .

(٣) فى أ « يحب النوم » وما أثبت من ب .

(٤) المستدرك للحاكم ٤/١١١ كتاب الأطعمة هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه والخصائص الكبرى ٢/٥٣ .

(٥) عبارة « من خشب » زيادة من ب .

الباب الثامن
فى تكثيره ﷺ طعام أبى طلحة رضى الله تعالى عنه

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدَ ، وَالشَّيْخَانِ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالْبَغَوِى ، من طـرقٍ كثيرةٍ متواترةٍ ، عن مُبارك بْنِ فضَالة(١) ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ : أَنَّهُ كان(٢) شَاهَدَ أَبَا طلحة ، قَالَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ : لقد سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ضَعِيفاً ، أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ ، فَهَلْ عِنْدَكَ « مِنْ »(٣) شَيْءٍ ؟

قَالَتْ(٤) : مَا عِنْدَنَا إِلاَّ نحْوٌ(٥) مِنْ مُدٍّ(٦) مِنْ دَقِيقِ شَعِيرٍ ، قَالَ : فَاعْجِنِيهِ وَأَصْلِحِيهِ ، عَسَى أَنْ نَدْعُوَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَيَأْكُلَ عِنْدَنَا شَيْءٌ(٧) . قَالَ : فَعَجَنَتْهُ وَخَبَزَتْهُ ، فَجَاءَ قُرْصاً . قَالَ :

فَقَالَ لِى ادْعُ(٨) لِى رَسُولَ اللهِ ﷺ . قَالَ أَنَسٌ : فَذَهَبْتُ ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِى الْمَسْجِدِ ، ومَعَهُ النَّاسُ

قَالَ مُبَارَكُ بنُ فُضَالَةَ : فَأَحْسَبُهُ قَالَ بِضْعَةً وَثَمَانِينَ(٩) ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ. فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ، أَبُو طَلْحة يدعوك ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَة ؟ فَقُلْتُ :

---

(١) مبارك بن فضالة بن ابى امية القرشى ، مولى عمر بن الخطاب كتابة ، واسم ابيه عبد الرحمن ، من صالحى اهل البصرة وقرائهم ، مات سنة اربع وستين ومائة ، وكان ردىء الحفظ .
ترجمته فى : العبر ١/ ٢٤٤ ، طبقات الحفاظ ٨٦ والتهذيب ١٠/ ٢٨ والتقريب ٢/ ٢٢٧ وطبقات خليفة ٢٢٢ وتاريخ خليفة ٤٣٨ والكاشف ٣/ ١٠٤ وتاريخ الثقات ص ٤١٩ والتاريخ الكبير ٧/ ٢٤٦ والمعرفة والتاريخ ٢/ ١٣٥ وتاريخ أسماء الثقات ص ٢٣٥ والجرح والتعديل ٨/ ٣٣٨ ، ٣٣٩ وتاريخ بغداد ١٣/ ٤٣١ ـ ٤٣٢ والسير ٧/ ٢٨١ وطبقات ابن سعد ٧/ ٢٧٧ وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٠ ، ٢٨١ ، ١٠/ ٢٨ ـ ٣١ وميزان الاعتدال ٣/ ٤٣١ ـ ٤٣٢ وخلاصة تذهيب الكمال ٣٦٨ ، وشذرات الذهب ١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ومشاهير علماء الأمصار لأبى حاتم ٢٤٩ ت ١٢٥٢ .

(٢) فى ب « أنه شاهد » .

(٣) لفظ « من » زيادة من ب ومن الخصائص الكبرى ٢/ ٤٢ والبخارى ٢/ ١٨٧ بحاشية السندى ط الحلبى .

(٤) فى ب « فقالت » .

(٥) فى ب « ماعندنا إلا كفا » .

(٦) لفظ « من » زيادة من ب .

(٧) كلمة « شىء » ساقطة من ب .

(٨) كلمة « ادع » زيادة من ب .

(٩) فى ب « وثمانون » وهو تحريف .

نعَمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ : « قُومُوا » فَانْطَلَقَ ، وَانْطَلَقْنَا[١] بَيْنَ يَدَيْهِ[٢] ، حَتَّى جِئْتُ أَبَا طلحةَ ، فَأخبرتُه . قالَ[٣] : فَضَحْتَنَا . قُلْتُ[٤] إِنِّي[٥] لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَرُدَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْراً . فتلقَّاهُ أَبُو طلحةَ ، فَدَهِشَ لمنْ أقبلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَمَشَى فِي جَنْبِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا هُوَ قُرْصٌ قَالَ : « إِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- سَيُبَارِكُ فِيهِ » .

فَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْبَابِ قَالَ لَهُمْ : « اقْعُدُوا » وَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالنَّاسُ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ فقَالَتْ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَدَعَا رَسُول اللهِ ﷺ[٦] فَأَتَتْهُ بِالْقُرْصِ ، وَدَعَا بِجَفْنَةٍ ، فَوَضَعَهُ فِيهَا ، وَقَالَ : « هَلْ مِنْ سَمْنٍ ؟ » . قَالَ أَبُو طَلْحَةَ : قَدْ كَانَ فِي الْعُكَّةِ شَيْءٌ . قَالَ : فَجَاءَ بِهَا ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ يَعْصِرَانِهَا[٧] حَتَّى خَرَجَ شَيْءٌ فَمَسَحَ[٨] رَسُولُ اللهِ ﷺ بِهِ سَبَّابَتَهُ ، ثُمَّ مَسَحَ الْقُرْصَ فَانْتَفَخَ . وَقَالَ : « بِاسْمِ اللهِ فَانْتَفخَ[٩] فَلَمْ يَزَلْ[١٠] يَصْنَعُ ذَلِكَ / والقرصُ [و ١١] يَنْتَفِخُ حَتَّى رَأَيْتُ الْقُرْصَ فِي الْجَفْنَةِ يَتَصَيَّعُ[١١] .

فَقَالَ : « ادْعُ عَشْرَةً مِنْ أَصْحَابِي » . فَدَعَوْتُ لَهُ عَشَرَةً . قَالَ : فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ وَسَطَ الْقُرْصِ كَمَا هُوَ ، وَقَالَ : « كُلُوا بِاسْمِ اللهِ » ، فَأَكَلُوا مِنْ حَوَالَى الْقُرْصِ حَتَّى شَبِعُوا ، فَلَمْ يَزَلْ يَدْعُو عَشَرَةً عَشَرَةً[١٢] يَأْكُلُونَ مِنْ ذَلِكَ الْقُرْصِ ،

---

(١) في ب « فانطلقت » .
(٢) في ب « أيديهم » .
(٣) في ب « فقال » .
(٤) في ب « فقلت » .
(٥) كلمة « إني » زيادة من ب .
(٦) عبارة « والناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله عز وجل ورسوله أعلم فدعا رسول الله ﷺ » زيادة من ب .
(٧) في ب « يعمدانها » .
(٨) في ب « مسح » .
(٩) عبارة « فانتفخ » زيادة من ب .
(١٠) لفظ « يزل » زيادة من ب .
(١١) يتصيع : يهيج ويربو وفي شمائل الرسول ص ٢٠٠ « يميع » وفي فتح الباري ٦/ ٥٩٠ « يتميع » ولا وجه لهما .
(١٢) في ب « عشرة بعشرة » .

حَتَّى أَكَلَ مِنْـهُ بِضْعَةٌ وَثَمانُونَ مِنْ حَوَالَيِ الْقُرْصِ حَتَّى شَبِعُوا ، وَإِنَّ وَسَطَ الْقُرْصِ حَيْثُ وَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ كَمَا هُوَ ، وَأَكَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ ، وَأُمُّ سُلَيْم ، وَأَنا حَتَّى شَبِعْنَا ، وَفَضِلَتْ فَضْلَةٌ أَهْدَيْنَاهَا لِجِيرَانٍ لَنَا[1] انتهى .

---

(١) مسند الإمام أحمد ٣/١٤٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٢ وصحيح البخارى ٤/٢٣٤ ، ٢٣٥ وصحيح مسلم ٦/١٢٠ وما بعدها . باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ـ كتاب الأشربة . ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٤٧ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٤٦ .

ومسند أبى يعلى ٧/١٧٤ ـ ١٧٦ حديث ٤١٥١ إسناده حسن . مبارك بن فضالة حسن الحديث إذا صرح بالتحديث وأخرجه ابن كثير فى شمائل الرسول ١٩٩ ، ٢٠٠ من طريق أبى يعلى هذه ، وقال : هذا إسناد على شرط أصحاب السنن ولم يخرجوه فالله أعلم .

ثم قال فى ص ٢٠٦ بعد أن أورد طرق حديث أنس ورواياته المختلفة ، فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه شاهد ذلك على ما فيه من اختلاف عنه فى بعض حروفه ، ولكن أصل القصة متواتر لا محالة كما ترى ولله الحمد والمنة .

وخرجه أبو يعلى ـ أيضاً ـ فى مسنده ٧/٢٩٨ حديث ٤٣٣١ إسناده حسن . وخرجه أبو يعلى كذلك فى ٧/١٧٠ حديث ٤١٤٥ .

وابن أبى شيبة ٧/٤٢٤ كتاب الفضائل باب ما أعطى الله محمداً ﷺ حديث ٦٩ وهذا من معجزات الرسول ﷺ فى تكثير الطعام القليل وهذه المعجزة قد حدثت فى غزوة الخندق أثناء حصار المشركين للمدينة .

البــــاب التاسع

فى تكثيره صلى الله عليه وسلم طعام جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنهما .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبُخَارِىُّ ، وَالْإِسْمَاعِيلِىُّ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عن جابِرِ بنِ عَبْدِاللّهِ رَضِىَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهما.قَالَ : كُنَّا يومَ الخندقِ مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَعَرَضْتُ كُدْيَةٌ شديدةٌ ، فَجَاءُوا النَّبِىَّ ﷺ . فَقَالُوا(١) : هَذِهِ كُدْيَةٌ مِنَ الْجَبَلِ عَرَضَتْ ، فقالَ : أَنَا نَازِلٌ ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ(٢) بِحَجَرٍ وَلَبِثْنَا ثلاثَةَ أَيَّامٍ لا نَذُوقُ ذَوَاقًا ، فَأَخَذَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ الْمِعْوَلَ ، فَضَرَبَ فَعَادَتْ كَثِيبًا مَهِيلاً(٣) ، فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللّهِ ائْذَنْ لِى إِلَى الْبَيْتِ ، فَأَذِنَ لِى ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِى : إِنِّى رَأَيْتُ مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ خمصًا شَدِيدًا ، مَا فِى ذَلِكَ صَبْرٌ(٤) ، عِنْدَكِ(٥) شَىْءٌ ، فأخرجتْ لِى جِرابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ ، وَلَهَا(٦) بهِيمَةٌ دَاجِنٍ فَذَبَحْتُهَا . وطحنتْ ، ففرغتْ إِلَى فراغِى ، وقطعتها فى بُرْمَتِهَا ، والعَجِينُ قد انكسرَ ، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِى(٧) قَدْ(٨) كَادَتْ أَنْ تَنْضُجَ ، ثُمَّ وليت(٩) إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَقَالَتْ(١٠) : لَا تَفْضَحْنِى بِرَسُولِ اللّهِ ، وَبِمَنْ مَعَهُ فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ ، فَقُلْتُ : طُعَيْمٌ(١١) لِى فَقُمْ أَنْتَ يَارَسُولَ اللّهِ ، وَرَجُلٌ ، أَوْ رَجُلَانِ ، قَالَ : كَمْ هُوَ ؟ فَذَكَرْتُ(١٢) لَهُ.قَالَ : « كَثِيرٌ طَيِّبٌ قُلْ لَهَا(١٣) لَاتَنْزِعِ الْبُرْمَةَ وَالْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيكُمْ وَأَسْتَعِرْ صِحَافًا ، ثُمَّ صَاحَ رَسُولُ

---

(١) كلمة « فقالوا » زيادة من (ب) .
(٢) فى ب «معصوبة» ومعنى : بطنه معصوب بحجر : ليزيل آلام الجوع ويقدر على احتمالها .
(٣) فى ب « أهيل » .
(٤) فى ب « صبرا » .
(٥) فى ب « فعندك » .
(٦) فى ب « ولنا » .
(٧) فى ب « الأثافى » .
(٨) زيادة من ب .
(٩) فى ب « فولت » .
(١٠) فى ب « فقال » .
(١١) « أى قليل » .
(١٢) فى ب « فذكرته » .
(١٣) عبارة « قل لها » زيادة من ب .

اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَاأَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنّ جَابِرًا صَنَعَ لَكُمْ سِوَارًا(١) فَحَيْهَلًا بِكُمْ ، فَقُلْتُ(٢) مِنَ الْحَيَاءِ مَنْ(٣) لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَدِمَ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي ، فَقُلْتُ : وَيْحَكِ وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَمَنْ مَعَهُمْ .

فَقَالَتْ(٥) : بِكَ وَبِكَ هَلْ سَأَلَكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَتْ(٦) : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .قَالَ : فَكَشَفَتْ عَنِّي غَمًّا شَدِيداً ، فَفَعَلَ(٧) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « أُدْخُلُوا وَلَاتَضَاغَطُوا ، فَأَخْرَجت لَهُ(٨) عَجِينًا فَبَسَقَ(٩) فِيهَا(١٠) وَبَارَكَ ، ثُمَّ عَمِدَ إِلَى عمد برمتنا فَبَسَقَ وَبَارَكَ ، ثُمَّ قَالَ : يَاجَابِر : ادْعُ خابزَةً فلتخبز معكَ واقدح من بُرْمَتِكُمْ(١١) ، ولاتنزلوهَا ، وَجَعَلَ رسولُ الله ﷺ يترددُ وَيَغْرِفُ من نِحْيِ(١٢) الْبُرْمَةِ وَالتَّنُّورِ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ ، وَيُقَرِّبُ إلى أصحابهِ ، كلما فرغ قومٌ جاء قومٌ حتى صدر أهل الخندق ، وهم أَلف حتى تركوه فانحرفوا(١٣) ، وإن برمتنا لَتَغُطُّ كَمَا هِيَ ، وَإِنَّ عَجِينَنا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ ثُمَّ(١٤) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُلِي وَاهْدِي ، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مجاعَةٌ ، فَلَمْ نَزَلْ نَأْكُلُ / وَنُهْدِي يَوْمَنَا(١٥) . [ظ ١١]

---

(١) فى ب « سورا » .

(٢) فى ب « فلقيت » .

(٣) فى ب « ما لا يعلمه » .

(٤) كلمة « وجاء » زيادة من ب .

(٥) فى ب « فقلت » .

(٦) فى ب « فقالت » .

(٧) فى ب « فدخل » .

(٨) فى ب « لهم » .

(٩) فى ب « فبصق » .

(١٠) لفظة «فيها» زيادة من ب .

(١١) فى ب « فاقدحى من برمتك » .

(١٢) فى ب « ثم يخمر البرمة » .

(١٣) فى ب « وانحرفوا » .

(١٤) كلمة « ثم » زيادة من ب .

(١٥) صحيح البخارى عن خلاد بن يحيى فى ٦٤ كتاب المغازى (٢٩) باب غزوة الخندق . فتح البارى ٧/ ٣٩٥ . والخصائص الكبرى للسيوطى ١/ ٢٢٧ .

ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/ ١٤٩ والمستدرك للحاكم ٣/ ٣١ والبداية والنهاية ٤/ ٩٧ ودلائل النبوة للبيهقى ٣/ ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ومسند الإمام أحمد ٣/ ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٧٧ وابن أبى شيبة ٧/ ٤٢٥ ، ٤٢٦ كتاب الفضائل .

« تنبيهان »

الأول : قوله : « وهم ألف كذا » فى الصحيح ، وفى غيرهِ : تسعمائةٍ ، أو ثمانمائةٍ أو ثلاثمائةٍ .

قال الحافظ : والحكمُ للزائد ، لمزيدِ عِلْمِهِ ، وَلِأَنَّ الْقِصَّةَ مُتَّحِدَةٌ .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

الْكُدْيَةُ[1] - بِضَمّ الكاف - : وهى القطعةُ الصَّلْبَةُ الصَّمَّاءُ .

الذواق - بذال معجمةٍ مفتوحةٍ فواوٍ ، فألفٍ فقافٍ أى : ماذيق[2] شيئًا .

الِمعْوَلُ - كَمِنْبَر : الحديدة تنقر بها الجِبال .

كَثِيبًا مَهِيلاً[3] : أى رملاً سائلاً .

خمصا[4] . .

وَالعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ : أَيْ : لَانَ وَرَطِبَ ، وَتَمَكَّنَ مِنَ الْخُبْزِ .

الْبُرْمَة - بموحدةٍ، فراءٍ فميمٍ : إناءٌ من حجرٍ ، أَوْ قِدْرٌ يُطْبَخُ فِيهِ الطَّعَامُ .

الْأَثَافِى[5] بمثلثة ، وفاء : الحجارة ، التى توضع[6] عليها الْقِدْر .

سُورًا - بضم السِّينِ المهملةِ ، وسكونِ الواوِ بغيرِ همزٍ ، وهو ها[7] هُنَا مَا يَصْنَعُ بالحُشَيشَةِ .

فَحَيْهَلًا بِكُمْ : كلمةُ استدعاءٍ فيها حَثٌّ : أى هَلُمُّوا مسرعين بك وبك .

وَلَا تَضَاغَطُوا - بِضاد ، وغين معجمتين ، وطاء مهملة مشالة أى : لا تزدحموا .

أقدحى : أغرفى ، والمقدحة : المغرفة تخمر البرمة تغطيها .

انْحَرفُوا : أَيْ مالُوا عند الطَّعَامِ .

لَتَغِطُّ - بكسر المعجمة ، وتشديدِ الطاءِ : أى تَغْلِى ، وَتفُورُ .

---

(١) فى ب « كدية » .

(٢) فى ب « ماذاق » .

(٣) فى ب « كثيبا اهيلا » .

(٤) كلمة «خمصا» زيادة من ب . ومعنى خمصا : جوعا .

(٥) فى ب « الأثاف » .

(٦) فى ب « يوضع » .

(٧) لفظ « ها » زيادة من ب .

البـــاب العاشـــر

فى تكثيره ﷺ حيس أم سليم رضى الله تعالى عنها .

رَوَى أَبُو يَعْلَى ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَابْن عساكرَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ(١) لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ ، قَالَتْ لِى أُمِّى : يَا أَنَسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَصبحَ عَرُوساً ، وَلَا أَدْرِى أَصْبحَ لَهُ غَدَاءٌ ؟ فَهَلُمَّ تِلْكَ الْعُكَّةَ ، فَأَتَيْتُهَا بِالْعُكَّةِ ، وَبِتَمْرٍ فَجَعَلَتْ لَهُ حَيْساً . فَقَالَتْ يَاأَنَسُ(٢) : اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى النَّبِىِّ ﷺ وَامْرَأَتِهِ ، فَلَمَّا أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِتَوْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ فِيهِ ذَلِكَ الْحَيْسُ ، فَقَالَ « ضَعْهُ فِى نَاحِيَةِ الْبَيْتِ ، فَادْعُ(٣) أَبَا بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، وعلياً ، وَعُثْمَانَ ، وَنَفَراً مِنْ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ ادْعُ لِى أَهْلَ الْمَسْجِدِ ، وَمَنْ رَأَيْتَ فِى الطَّرِيقِ » قَالَ : فَجَعَلْتُ أَتعجَّبُ مِنْ قِلَّةِ الطَّعَامِ وَمِنْ كَثْرَةِ(٤) مَا يَأْمُرُنِى أَنْ أَدْعُوَ النَّاسَ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَعْصِيَهُ ، حَتَّى امْتَلَأَ الْبَيْتُ وَالْحُجْرَةُ ، فَقَالَ : « يَاأَنَس ، هَلْ تَرى مِنْ أَحَدٍ ؟ » فَقُلْت : لاَ يَانَبِىَّ اللَّهِ قَالَ : « هَاتِ ذَاكَ التَّوْرَ(٥) فَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ قُدَّامَهُ ، فَغَمَسَ ثَلَاثَةَ(٦) أَصَابِعَ فِى التَّوْرِ » ، فَجَعَلَ التَّوْرُ يَرْبُو وَيَرْتَفِعُ فَجَعَلُوا يَتَغَذَّوْنَ وَيَخْرُجُونَ حَتَّى إِذَا فَرَغُوا أَجْمَعُونَ ، وَبَقِىَ فِى التَّورِ نَحْوُ مَا جِئْتُ بِهِ . فَقَالَ : ضَعْهُ قُدَّامَ زَيْنَبَ » .

قَالَ ثَابِتٌ : قُلْتُ لِأَنَسٍ : كَمْ تَرَى كَانَ الَّذِينَ(٧) أَكَلُوا مِنْ ذَلِكَ التَّوْرِ ؟ . قَالَ

---

(١) كلمة « قال » ساقطة من ب .

(٢) فى ب « يانيس » .

(٣) فى ب « وادع » .

(٤) فى ب « لكثرة » .

(٥) « النوى » وهو محرف وما اثبت من ب .

(٦) ا « ثلاث » وما اثبت من ب .

(٧) فى ب « الذى » .

لِى : حَسِبْتُ وَاحِدًا وَسَبْعِينَ ، أَوِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ »[١] .

الْحَيْس - بمهملة - فمثناة تحتية ، فمهملة : سَمْنٍ وَأَقِطٍ ، وَرُبَّمَا جَعَلَ عِوَضَ الْأَقْطِ دَقِيقٌ .

التَّوْر - بمثناةٍ فوقيةٍ : إِنَاءٌ من حجارةٍ . انتهى .

---

(١) مسند ابى يعلى ٦/١٦٧ - ١٦٩ حديث ٣٤٤٩ إسناده ضعيف لضعف محمد بن عيسى وهو العبدى . قال البخارى ، والفلاس : « منكر الحديث » . وقال ابو زرعة : « لاينبغى ان يحدث عنه » . وقال الدارقطنى : « ضعيف » ووثقه بعضهم وقال ابن حبان فى « المجروحين » ٢/٢٥٦ « لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد » .

وأخرجه ابن كثير فى « شمائل الرسول ﷺ - ص ٢٠٨ من طريق أبى يعلى هذه . وقال : « وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه » .

وأخرجه أبو نعيم فى « دلائل النبوة » برقم ٣٣٠ من طريق سليمان بن أحمد ، حدثنا يحيى بن محمد وعبدان بن أحمد ، وأبو القاسم بن منيع قالوا : حدثنا شيبان بن فروخ ، بهذا الإسناد .

وأما الجزء الأول فقد أخرجه أبو الشيخ فى « أخلاق النبى ﷺ » ص ٣٢ من طريق أبى يعلى هذه .

وأما الجزء الثانى منه فقد أخرجه البخارى تعليقا فى النكاح ٥١٦٣ باب الهدية للعروس ، ووصله مسلم فى النكاح ١٤٢٨ ، ٩٤ باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس والترمذى فى التفسير ٧/٣٢ باب من سورة الأحزاب من طريق قتيبة بن سعيد حدثنا جعفر بن سليمان عن الجعد أبى عثمان ، عن أنس ، وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح » .

وأخرجه مسلم ١٤٢٨ ، ٩٥ من طريق محمد بن رافع ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر عن أبى عثمان ، عن أنس وانظر الخصائص الكبرى ٢/٤٦ والبداية والنهاية ٦/١٠٣ ، ١٠٤ .

الباب الحادى عشر

فى تكثيره ﷺ طعام أبى أيوب -رضى الله تعالى عنه-.

رَوَى جَعْفَرُ الْفِرْيَابِى(١) وَالْبَيْهَقِىُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ أَبِى أَيُّوبِ الْأَنْصَارِىِّ(٢) رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:

صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِى بَكْرٍ طَعَاماً قَدْرَ مَايَكْفِيهِمَا، فَأَتَيْتُهُمَا بِهِ، فَقَالَ
[و١٢] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ / «اذْهَبْ فَادْعُ لِى بِثَلَاثِينَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَىَّ، وَقُلْتُ: مَاعِنْدِى شَىْءٌ أَزِيدُهُ، قَالَ: فَكَأَنِّى تَغَافَلْتُ، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَادْعُ لِى بِثَلَاثِينَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ»(٣) فَدَعَوْتُهُمْ، فَجَاؤُوا، فَقَالَ: «أَطْعِمُوا، فَأَكَلُوا حَتَّى صَدَرُوا(٤)، ثُمَّ شَهِدُوا أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبَايَعُوهُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجُوا، ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ فَادْعُ لِى سِتِّينَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ» قَالَ أَبُو أَيُّوب: «فَوَاللَّهِ لَأَنَا بِالسِّتِّينَ أَجْوَدُ مِنِّى بِالثَّلَاثِينَ، قَالَ فَدَعَوْتُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَطْعِمُوا» فَأَكَلُوا حَتَّى صَدَرُوا، ثُمَّ شَهِدُوا أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبَايَعُوهُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجُوا(٥)، ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ فَادْعُ لِى تِسْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَأَنَا أَجْوَدُ بِالتِّسْعِينَ مِنِّى بِالثَّلَاثِينَ قَالَ فَدَعَوْتُهُمْ(٦) فَأَكَلُوا حَتَّى صَدَرُوا، ثُمَّ شَهِدُوا أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبَايَعُوهُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجُوا(٧) فَأَكَلُوا(٨) مِنْ طَعَامِى ذَلِكَ مِئَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلاً كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ»(٩).

---

(١) أ «الزياتى»، وجـ «الغريانى»، وكلاهما تحريف وما أثبت من ب.

(٢) أبو أيوب الأنصارى، اسمه خالد بن زيد بن كليب، من بنى الحارث بن الخزرج، كان ممن نزل عليه النبى - ﷺ - عند قدومه المدينة، مات سنة اثنتين وخمسين.

ترجمته فى: طبقات خليفة ٨٩، ٣٠٣ وطبقات ابن سعد ٣/٤٨٤ - ٤٨٥ والتجريد ١/١٥٠، والسير ٢/٤٠٢ والتاريخ لابن معين ١٤٤ وتاريخ خليفة ٢١١ والتاريخ الكبير ٣/١٣٦ - ١٣٧ والمعارف ٢٧٤ وتاريخ الفسوى ١/٣١٢ والجرح والتعديل ٣/٣٣١ والاستبصار ٦٩ - ٧٠ والاستيعاب ٢/٤٢٤ والإصابة ١/٤٠٥ وتاريخ ابن عساكر ٥/٢/٢١٣ وأسد الغابة ٢/٩٤ والتهذيب ٣/٩٠ - ٩١ وخلاصة تذهيب الكمال ١٠٠، ١٠١ وشذرات الذهب ١/٧ ومشاهير علماء الأمصار ٤٩ ت ١٢٠.

(٣) عبارة «قال: فشق ذلك على وقلت: ماعندى شىء أزيده قال: فكأنى تغافلت فقال أذهب فادع لى بثلاثين من أشراف الأنصار» زيادة من ب.

(٤) فى ب «حتى صاروا».

(٥) فى ب «أن يخرج».

(٦) عبارة «فدعوتهم» ساقطة من ب.

(٧) عبارة «قبل أن يخرجوا» ساقطة من ب.

(٨) فى ب «فأكل».

(٩) الخصائص الكبرى ٢/٤٧، ٤٨. ومجمع الزوائد ٨/٣٠٣ رواه الطبرانى وفى إسناده من لم أعرفه. ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٥٣ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٩٤ وذكره ابن كثير ٦/١١١ وقال: «غريب متنا واسناداً».

الباب الثانى عشر

فى تكثيره ﷺ - طعام ابنته فاطمة - رضى الله تعالى عنها .

رَوَى أَبُو يَعْلَى عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللَّهُ تعالَى عَنْهُ قَالَ : أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيَّاماً لَمْ يُطْعَمْ طَعَاماً ، حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَطَافَ فِى مَنَازِلَ أَزْوَاجِهِ ، فَلَمْ يَجِدْ(١) عند وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَيْئًا ، فَأَتَى فَاطِمَةَ ، فقَالَ : « يَابُنَيَّةِ هل عندكِ شيءٌ » آكُلُهُ فَإِنِّى جَائِعٌ ؟ فقَالَتْ : لا وَاللَّهِ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثَتْ إِلَيْهَا جَارَةٌ لَهَا بِرَغِيفَيْنِ ، وقطعةِ لحمٍ ، فَأَخَذَتْهُ مِنْهَا ، فوضعتهُ فِى جَفْنَةٍ لَهَا ، وَغَطَّتْ عَلَيْهَا ، وَقَالَتْ : والله لأُوثِرَنَّ بهذا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَفْسِى ، وَمَنْ عِنْدِى ، فَكَانُوا جَمِيعًا مُحْتَاجِينَ إِلَى سَيْفٍ(٢) طعام ، فبعثت حَسَنًا ، وَحُسَيْنًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَجَعَ(٣) إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ لَهُ(٤) «قَدْ أَتَى اللَّهُ بِشَيْءٍ ، فَخَبأْتُهُ لَكَ ، قَالَ : هَلُمِّى يَابُنَيَّةُ(٥) ، فكشفتْ عَنِ(٦) الْجَفْنَةِ ، فَإِذَا هِىَ مَمْلُوءَةٌ خُبْزًا وَلَحْمًا ، فَلَمَّا نظرت إِلَيْهَا بهتت ، وعرفت أَنَّهَا بركةٌ من اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فحمدت اللَّهَ -عَزَّ وجل- وَصَلَّيْتَ(٧) على نبيه ﷺ وَقَدَّمَتْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَآهُ حَمِدَ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- وَقَالَ : « مِنْ أَيْنَ لَكِ هَذَا يَابُنَيَّةُ ؟(٨) » . قَالَتْ : يَاأَبَتِ هَذَا(٩) مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

فَقَالَ : « الحمدُ لِلَّهِ الَّذِى جَعَلَكِ شبيهةً بسيدةِ نساءِ بَنِى إِسْرَائِيلَ فَإِنَّهَا كَانَتْ إِذَا رَزَقَهَا اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- شَيْئًا ، فَسئلت عنه. قَالَتْ : «هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ

---

(١) فى ب « يصب » .
(٢) فى ب « شبعة » .
(٣) فى ب « فرجعت » .
(٤) لفظ « له » ساقط من ب .
(٥) فى ب « يابنيتى » .
(٦) فى ب « على » .
(٧) فى ب « وصلت » .
(٨) فى ب « يابنيتى » .
(٩) فى ب « هو » .

مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ » . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ ثُمَّ أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ وفاطمةُ ، وحسنٌ ، وحسينٌ ، وجميعُ أزواجِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، حَتَّى شَبِعُوا ، وَبَقِيَتِ الْجَفْنَةُ كَمَا هِيَ ، فَأَرْسَلَ [١] بَقِيَّتَهَا عَلَى جَمِيعِ جِيرَانِهَا ، وَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا بَرَكَةً ، وَخَيْرًا كَثِيرًا [٢] » .

---

(١) فى ب « فأوسعت » .

(٢) الخصائص الكبرى ٢/ : ٥ والبداية والنهاية ٦/ ١١١ وهذا حديث غريب ايضاً إسناداً ومتناً .

ولم اعثر على هذا الحديث فى مسند أبى يعلى سواء مسند جابر بن عبد الله أو جابر بن سمرة السوائى . ولا فى مسند فاطمة رضى الله عنها .

الباب الثالث عشر

فى تكثيره ﷺ فضلة أزواد أصحابه رضى الله تعالى عنهم .

/ رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ سَلَمَةَ بن الأَكْوَعِ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، عَنْ أَبِي [ظ ١٢] هريرةَ ، وأحمدُ ، عَنْ أَبِي حبيش الغِفَارِيِّ ، وابنُ سَعْدٍ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِى ، وَالْبَزَّار ، وَالطَّبَرَانِيّ وَالْبَيْهَقِيّ[(١)] عَنْ أَبِي الْحَسَنِ[(٢)] العَبْدِى ، وَإِسْحَاق بن رَاهويه ، وَأَبُو يَعْلَى وَأَبُو نُعَيْم[(٣)] عَنْ عُمَرَ بنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ قَالُوا : «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ[(٤)] تبوك[(٥)] ، فَأَصَابَ النَّاسَ مخمصةٌ شَدِيدَةٌ[(٦)] فَاسْتَأْذَنَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي نَحْرِ بَعْضِ ظُهُورِهِمْ[(٧)] ، وَقَالُوا : يُبَلِّغُنَا اللَّهُ-عَزَّ وَجَلَّ-فَأَذِنَ عُمَرُ لَهُمْ فَأَخْبَرَ[(٨)]-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَجَاءَ[(٩)] رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَانَبِيَّ اللَّهِ مَاذَا صَنعت ؟ أمرتَ النَّاسَ أَنْ يَنْحَرُوا الظَّهْرَ ، فَعَلَى مَاذَا يَرْكَبُونَ ؟ . قَالَ : فَمَا تَرَى يَاابْنَ الْخَطَّابِ ؟ قَالَ : أَرَى أَنْ تَأْمُرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ فتجمَعُه فِي ثَوْبٍ ، ثم تدعو اللَّهَ-عَزَّ وَجَلَّ-فِيهَا بِالْبَرَكَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ-عَزَّ وَجَلَّ-سيبلغنا بدعوتك ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِبَقَايَا أَزْوَادِهِمْ فَجَعَلَ النَّاس يَأْتُونَ بِالْحَثْيَة من الطعامِ ، وفوق ذلك ، فكان أعلاهم مَنْ جَاءَ بِالصَّاعِ مِنَ التَّمْرِ ، فَجَعَلَهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ فى ثوبٍ ، ثُمَّ دَعَا لَهُمْ، ثُمَّ قَالَ : « ائْتُونِي بِأَوْعِيَتِكُمْ فَمَلأَ كُلُّ إِنْسَانٍ وِعَاءَهُ ، وَلَمْ يبقَ فى الجيشِ وعاءٌ إِلَّا مَلأُوهُ ،

---

(١) كلمة « والبيهقى » زيادة من ب .

(٢) فى ب ، جـ « ابى الحنيس » وهو تحريف .

(٣) كلمة و « ابونعيم » زيادة من ب .

(٤) فى ا « غزاة » وما اثبت من ب .

(٥) وغزوة تبوك آخر مغازيه ﷺ ، وسميت تبوكا لأن النبى ﷺ راى قوما من اصحابه يبوكون حسى تبوك . اى : يدخلون فيه القدح ويحركونه ليخرج الماء ، فقال : مازلتم تبوكونها بوكا . فسميت غزوة تبوك .
والحسى بالكسر : ما تنشفه الأرض من الرمل ، فإذا صار إلى صلابة امسكته فتحفر عنه الرمل فتستخرجه ، وهو الاحتساء . قاله الجوهرى .
وسميت غزوة العسرة . قال جابر : اجتمع عليهم عسرة الظهر ، وعسرة الزاد ، وعسرة الماء .
انظر تفسير القرطبى فى ٢٧٨/٨ عند تفسير قوله تعالى : ﴿ الذين اتبعوه فى ساعة العسرة . . ﴾ سورة التوبة ١١٧ .

(٦) كلمة « شديدة » زيادة من ب .

(٧) الظهر المراد به هنا : الدواب . سميت ظهرا لكونها يركب على ظهرها ، او لكونها يستظهر بها ويستعان على السفر .

(٨) عبارة « لهم فأخبر » زيادة من ب .

(٩) لفظ « فجاء » زائد من ب .

حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْقِدُ قَمِيصَهُ فيأخذ فيه ، وبقى مثله ، فضحك رسولُ اللَّه ﷺ حتى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، ثُمَّ قَالَ : « أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشهدُ[١] أَنِّي[٢] محمدٌ[٣] رسولُ اللَّهِ ﷺ لَا يلْقى اللهَ عبدٌ مؤمنٌ بِهَا إِلَّا حُجِبَتْ عَنْهُ النَّار »[٤].

« قصة أخرى »

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ صَفِيَّةَ[٥] أُمِّ المؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ تعالَى عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا ، فقَالَ : هَلْ عِنْدَك شَيْءٌ ؟ فَإِنِّي جَائِعٌ » : قُلْتُ لا ، إِلَّا مُدَّين من طَحِينٍ فَأَلْحَيْتُهُ فجعلتهُ فِي القِدْرِ فأنضجتهُ[٦] ، فَقُلْتُ : قد نَضُجَ ، ثم دعا بِنِحْيٍ ليس فيه إِلَّا القليل فَعَصَرَ حَافَّتَيْهِ فى الْقِدْرِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ فَقَالَ[٧] : بِاسْمِ اللَّهِ ، ادعى إِخْوَانكِ فَإِنِّي أَعْلَمُ[٨] أَنَّهُنَّ يَجِدْنَ مِثْلَ مَا أَجِدُ ، فَدَعَوْتُهُنَّ ، فَأَكَلْنَ حَتَّى شَبِعْنَ[٩] ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَخَلَ ، ثُمَّ[١٠] عُمَرَ فَدَخَلَ ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَفَضَلَ عَنْهُمْ».

---

(١) فى أ « اسهد » وما اثبت من ب .

(٢) فى جـ « ان » .

(٣) كلمة «محمد» زائدة من ب .

(٤) صحيح مسلم عن أبى بكر بن النضر فى كتاب الإيمان (١٠) باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا . الحديث ٤٤ ص ١/٥٥ ، ٥٦ وكذا حديث (٤٥) ص ١/٦ ، ٥٧ ودلائل النبوة للبيهقى ٥/ ٢٢٩ - ٢٣١ ومجمع الزوائد للهيثمى ٦/ ١٩٤ - ١٩٥ وقال رواه البزار والطبرانى فى الأوسط ورجال البزار ثقات . والمسند ٣/ ٤١٧ - ٤١٨ عن أبى عمرة الانصارى ورواه ابن هشام فى السيرة ٤/ ١٣٥ والبداية والنهاية لابن كثير ٥/ ٩ والخصائص الكبرى للسيوطى ١/ ٢٧٣ ودلائل النبوة لابى نعيم ٢/ ١٤٨ وأيضاً ٢/ ١٤٩ . والمستدرك للحاكم ٢/ ٦١٨ ، ٦١٩ كتاب التاريخ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى فى التلخيص وأبو يعلى ١/ ١٩٩ ، ١٠٠ حديث ٢٣٠ .

(٥) صفية بنت حيى بن أخطب النضيرى زوجة النبى ﷺ وأم المؤمنين ، وكانت مما أفاء الله على رسوله يوم خيبر ، وكان فتح خيبر فى رمضان سنة سبع ، فاعتقها رسول الله ﷺ وجعل عتقها صداقها ، ماتت فى إمارة معاوية بن أبى سفيان وقد قيل : إن صفية ماتت سنة ست وثلاثين فى خلافة على ترجمتها فى : تاريخ الصحابة ١٣٩ ت ٦٨١ والثقات ٣/ ١٩٧ والطبقات ٨/ ١٢٠ والإصابة ٤/ ٣٤٦ وحلية الأولياء ٢/ ٥٤ والسير والمغازى لابن إسحاق ٢٦٤ - ٢٦٥ ومغازى الواقدى ٢/ ٧٠٧ - ٧٠٨ وسيرة ابن هشام ٤/ ٤٣ ، ٤٥ والمحبر ٩٠/ ٩١ وتاريخ خليفة ١/ ٥٥ والمنتخب من كتاب أزواج النبى للزبير بن بكار ٤٩ وتاريخ اليعقوبى ٢/ ٨٤ والاستيعاب ٤/ ١٨٧١ - ١٨٧٢ وابن عساكر - السيرة ق ١/ ١٣٨ وتهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٣٤٨ - ٣٤٩ والسمط الثمين ١٠١ - ١٠٤ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢/ ٧٢ - ٢٨٤ ونهاية الأرب ١٨/ ١٨٦ - ١٨٨ وسير أعلام النبلاء ٢/ ٢٣١ وتجريد أسماء الصحابة ٢/ ٢٨٢ والعبر ١/ ٨ ، ٥٦ مرآه الجنان ١/ ١١ ، ١٢٤ والسيرة الحلبية ٣/ ٣٢٢ وشذرات الذهب ١/ ١٢٥ - ٢٤٥ .

(٦) فى ب « وانضجته » .

(٧) كلمة « فقال » ساقطة من ب .

(٨) عبارة « فإنى أعلم » زيادة من ب .

(٩) فى أ « فاكلنا حتى شبعن » وما اثبت من (ب) .

(١٠) « ثم جاء عمر » انظر الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ٤٧ ومجمع الزوائد ٤/ ٣٠٨ ، ٣٠٩ رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه جدع بن معاوية ، وقد وثق على ضعفه ، وبقية رجاله ثقات .

« قصة أخرى »

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ : « لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ[١] فِي عُمْرَتِهِ ، بَلَغَ أَصْحَابَهُ أَنَّ قُرَيْشاً يُعَانُونَ[٢] مِنَ الْعَجَفِ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : لَوْ نَحَرْنَا[٣] مِنْ ظُهُورِنَا فَأَكَلْنَا[٤] مِنْ لَحْمِهِ ، وَحَسَوْنَا مِنْ مَرَقِهِ ، وَأَصْبَحْنَا غَداً نَدْخُلُ عَلَى قَوْمِنَا[٥] ، فَقَالَ : « لَا تَفْعَلُوا ، وَلَكِنِ اجْمَعُوا إِلَيَّ مِنْ أَزْوَادِكُمْ ، فَجَمَعُوا لَهُ[٦] ، وَبَسَطُوا الْأَنْطَاعَ وَأَكَلُوا[٧] حَتَّى تَرَكُوهُ ، وَحَثَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي جِرَابِهِ » [٨]

---

(١) مر الظهران : موضع على مرحلة من مكة مراصد الاطلاع للبغدادى ١٢٥٧/٣ .

(٢) فى ب « ساغبون » وفى النسخة جـ « يتناعثون من العجف » وفى المسند « يتباعثون » ٣٠٥/١ .
والمعنى : أن أصحاب رسول الله ﷺ كالادخنة والأبخرة من الضعف والهزال .

(٣) فى أ « وقال لأصحابه : لو انحرنا » وفى ب « فقال لأصحابه » وفى المسند ٣٠٥/١ فقال أصحابه لو انتحرنا » .

(٤) فى ب « وأكلنا » .

(٥) فى ب « قوم وبنا قال » .

(٦) فى ب « إليه » .

(٧) فى ب « فأكلوا حتى تولوا » .

(٨) وفى الخصائص الكبرى للسيوطى ٢٥٨/١ « ثم أقبل حتى دخل المسجد فأمرهم بالرمل فقالت قريش : مايرضون بالمشى أما أنهم لينقزون نقز الظباء » وانظر المسند للإمام أحمد ٣٠٥/١ ط دار صادر - بيروت ودلائل النبوة للبيهقى ١٢٢/٦ ومجمع الزوائد ٢٧٨/٣ والبداية والنهاية ٢٣١/٤ .

الباب الرابع عشر

فى تكثيره ﷺ أطعمة مختلفة

رَوَى جَعْفَرُ الْفِرْيَابِى ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَالطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ -رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- فَقَالَ : قَالَ لِى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ادْعُ لِى أَصْحَابِى(١) » فجعلتُ أَتَبعهم رَجُلاً رَجُلاً ، فَجِئْنَا بَابَ النَّبِىِّ ﷺ -فَاسْتَأْذَنَّا ، فَأَذِنَ لَنَا ،

[و١٣] قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَوضِعَتْ / بَيْنَ أَيدِينا صَحْفَةٌ ، أَظُنُّ أَنَّ فِيهَا مُدًّا مِنْ شَعِيرٍ ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ وَقَالَ : « كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ ، فَأَكَلْنَا مِنْهَا مَاشِئْنَا ، وَكُنَّا مَابَيْنَ السَّبْعِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ ، ثُمَّ رَفَعْنَا أَيْدِينَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ وُضِعَتِ الصَّحْفَةُ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مَا أَمْسَى لِآلِ (٢) مُحَمَّدٍ طَعَامٌ » قِيلَ لِأَبِى هُرَيْرَةَ : قَدْرُكُمْ كَانَتْ حِينَ فَرَغْتُمْ مِنْهَا ؟(٣) قَالَ : مِثْلُهَا حِينَ وُضِعَتْ ، إِلَّا أَنَّ فِيهَا أَثَرُ الْأَصَابِعِ(٤)».

« قصة أخرى »

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ وَاثِلَةَ بنِ الْأَسْقَعِ(٥) ، قَالَ :

---

(١) فى ب « اصحابك » يعنى أهل الصفة (الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٢٥٦) .

(٢) فى ب « فى آل محمد » .

(٣) فى أ « كم قد فرغتم » وما اثبت من (ب) .

(٤) انظر الخصائص الكبرى ٢/٤٩ ومجمع الزوائد ٨/٣٠٨ رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات .
وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١/٢٥٦ ط دار صادر . وصحيح البخارى ٥/١٢٣ ومصنف ابن أبى شيبة ١١/٤٧٠ دار الفكر بيروت . والمستدرك للحاكم ٤/١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٦ ، ١١٧ وكذا المجمع ٨/١٠١ ، ٢٩٦ والمعجم الكبير للطبرانى ١/٦/١٣٨ ، ٣٠٠ وكنز العمال ٣٥٥٠٢ ، ٣٦٤١٩ ، ٤٥٥٠٢ والدر المنثور ٦/١٩٤ .
والشفا للقاضى عياض ١/٦١٠ والبداية والنهاية ٣/٣٩ ، ٦/١١٢ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٣٦ وتذكرة الموضوعات لابن القيسرانى ٣٢٩ والعلل المتناهية لابن الجوزى ٢/١٦٩ وكشف الخفا للعجلونى ٢/١٦٩ .

(٥) فى ب « الأشجع » وهو تحريف . إذ هو واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن غيره ابن سعد بن ليث ، يكنى أبا قرصافة ، وقيل : كنيتة أبا شداد ، من أهل الصفة ، شهد تبوك ، له ستة وخمسون حديثا ، انفرد له البخارى بحديث ، ومسلم بآخر ، وعنه : بناته فسيلة ، وجميلة ، واسماء وبسر بن سعد وبسر بن عبيد الله الحضرمى . قال ابن معين : توفى سنة ثلاث وثمانين ، وهو ابن مائة سنة وخمس سنين .
ترجمته فى : الثقات ٣/٤٢٦ وطبقات ابن سعد ٧/٤٠٧ وطبقات خليفة ت ١٨١ ، ٧٨٨ ، ١٣٤٩ والسير ٣/٣٨٣ والتاريخ الصغير ١/١٨٤ والحلية ٢/٢١ والاستيعاب ٣/٦٤٣ والجمع ٢/٥٤٤ وتاريخ ابن عساكر ١٧/٣٥٣ واسد الغابة ٥/٤٢٨ وتهذيب الأسماء واللغات ١/٢/١٤٢ وتهذيب الكمال ١٤٥٦ وتاريخ الإسلام ٣/٣١٠ والعبر ١/٩٩ والإصابة ٣/٦٢٦ وتذهيب التهذيب ٤/١٢٧ ب وغاية النهاية ت ٣٧٩٧ والتهذيب ١١/١٠١ وخلاصة تذهيب الكمال ٣٥٠ وشذرات الذهب ١/٩٥ وخزانة الأدب ٣/٢٤٣ ومشاهير علماء الأمصار ٨٦ ت ٣٢٩ .

بَعَثَنِي يَعْنِي : أَهْلَ الصُّفَّةِ[(١)] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَشْكُونَ الْجُوعَ ، فَالْتَفَتَ[(٢)] فِي بَيْتِهِ فَقَالَ : « هَلْ مِنْ شَيْءٍ ؟ » قَالُوا : نَرَى[(٣)] كَسْرَةً أَوْ كِسْرَتَيْنِ ، وَشَيء مِنْ لَبَنٍ فأتى به ، ففته فتا دقيقاً[(٤)] ، ثُمَّ صبّ عَلَيْهِ اللبنَ ، ثُمَّ حَيَّلَهُ[(٥)] بِيَدِهِ حَتَّى جَعَلَهُ كَالثَّرِيدِ ، ثُمَّ قَالَ : « يَاوَاثِلَةَ ادْعُ عشرةً مِنْ أَصْحَابِكَ » ففعلتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كُلُوا بِاسْمِ اللهِ مِنْ حَوَالَيْهَا ، وَابْقُوا[(٦)] رَأْسَهَا ، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَأْتِيهَا مِنْ فَوْقِهَا ، وَإِنَّهَا تُمَدُّ » فَرَأَيْتُهُمْ يَأْكُلُونَ ، وَيَتَخَلَّلُونَ أَصَابِعَهُمْ[(٧)] حَتَّى تَمَلَّوا شَبَعًا ، ثُمَّ ذَهَبُوا فَقَالَ : « جِئْ بِعَشْرَةٍ » فَقَالَ لَهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا وَحَتَّى انْتَهُوا ثُمَّ قَالَ : « هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ عَشَرَةٌ ، فَقَالَ : بِهِمْ[(٨)] فَقَالَ لَهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ لِمَنْ قَبْلَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَحَتَّى انْتَهَوْا وَإِنَّ فِيهَا فَضْلَةً ، فَقُمْتُ مُتَعَجِّباً لِمَا[(٩)] رَأَيْتُ[(١٠)]

« قصة أخرى »

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : بِتْنَا لَيْلَةً بِغَيْرِ عَشَاءٍ فَأَصْبَحْتُ[(١١)] فَالْتَمَسْتُ فَأَصَبْتُ مَا أَشْتَرِي بِهِ طَعَاماً وَلَحْماً بِدِرْهَمٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ فَاطِمَةَ ، فخبزتْ وطبختْ ، فَلَمَّا فرغتْ[(١٢)] قَالَتْ : لو أَتَيْتَ أَبِي فَدَعَوْتَهُ » فَجِئْتُ

---

(١) في الخصائص الكبرى ٤٦/٢ زيادة « وهم عشرون رجلا » .

(٢) في ب « فالقيته » .

(٣) في ب « نعم » .

(٤) في ا « ففتت فتادقيقا » وما اثبت من ب .

(٥) في ب «حله» .

(٦) في ب « واعفوا » .

(٧) في ا « اصابعه » وما اثبت من ب .

(٨) كلمة « منها » من ب .

(٩) لفظ « بهم » زيادة من ب .

(١٠) في ب « مما » .

(١١) المعجم الكبير للطبراني ٨٦/٢٢ حديث رقم ٢٠٨ قال في المجمع ٣٠٥/٨ رواه الطبراني بإسنادين حسن . قلت : جاء في المعجم أيضاً برقم ٢١٦ صفحة ٩٠ ورواه الحاكم في المستدرك ١١٦/٤ ، ١١٧ في الأطعمة من طريق آخر ، وصححه ، وتعقبه الذهبي بقوله : خالد بن يزيد بن أبي مالك ، وثقه بعضهم ، وقال النسائي : ليس بثقة فالحديث بمجموع الطرق صحيح . ودلائل النبوة لأبي نعيم ١٠٥/٢ وابن عساكر ٣٥٣/١٧ والخصائص ٤٧/٢ وكنز العمال ٤٠٧٥٧ ، ٣٦٤٦٥ .
وسنن ابن ماجه ٣٢٧٦ وأبو داود ١٧١٦ والدر المنثور ٩٧/٥ ، ١٣٢ .
والمعجم الصغير للطبراني ٦٤ وتفسير ابن كثير ١٧٩/٦ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١٢٨/٦ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٠١/٩ وكذا مجمع الزوائد ١٠١/٨ ، ٣٠٨ ، ٢٩٦ .

(١٢) في الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨٦/١ زيادة فأصبحت فخرجت ثم رجعت إلى فاطمة عليها السلام وهي محزونة فقلت مالك ؟ فقالت : لم نتعش البارحة ولم نتغد اليوم وليس عندنا عشاء فخرجت .
في الطبقات « فلما فرغت من انضاج القدر » .

إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ(١) يَقُولُ : «أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْجُوعِ ضَجِيعاً » فَقُلْتُ :(٢) يَارَسُولَ اللهِ ، عِنْدَنَا طَعَامٌ ، فَهَلُمَّ ، فَجَاءَ وَالْقِدْرُ تَفُورُ ، فَقَالَ : « اغْرِفِي لعائشةَ » فغرَفْتُ فِي صَحْفَةٍ(٣) حَتَّى غَرَفتُ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ(٤)، ثُمَّ قَالَ : « اغْرِفِي لِأَبِيكِ وَزَوْجِكِ » فَغَرفت ، فَقَالَ : « اغْرِفِي وَكُلِي »(٥)، فَغَرَفْتُ ثُمَّ رَفعتُ الْقِدْرَ ، وَإِنَّهَا لَتَفِيضُ فَأَكَلْنَا مِنْهَا مَاشَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ(٦)».

« قصة أخرى »

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ حَمْزَةَ ، بنِ عَمْرٍو الْأَسْلَمِي(٧) قَالَ : « عَمِلْتُ طَعَاماً لِلنَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ ذَهَبْتُ بِهِ ، فَتَحَرَّكَ بِهِ النِّحْيُ ، فَأُهْرِيق مَا فِيهِ ، فَقُلْتُ : أَعَلَى يَدَيَّ أُهْرِيقَ طَعَامُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اجْلِسْ » قُلْتُ(٨): يَارَسُولَ اللهِ ، لاَ أَسْتَطِيعُ ، فَرَجعْتُ ، فَإِذَا النِّحْيُ(٩) يَقُولُ : « قَبْ قَبْ » فَقُلْتُ(١٠): مَهٍ قَدْ أُهْرِيقَتْ فَضْلَةٌ فَضَلَتْ فِيهِ ، فَاجْتَذَبْتُهُ(١١) فَإِذَا هُوَ قَدْ مُلِيءَ إِلَى يَدَيْهِ(١٢) فَأَوْكَيْتُهُ(١٣) ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « أَمَا إِنَّكَ لَوْ تَرَكْتَهُ لَمُلِيءَ إِلَى فِيهِ فَأَوْكِه(١٤) » .

---

(٣) فى الطبقات « وهو مضطجع فى المسجد وهو يقول » .

(٢) كلمة « فقلت » زائدة من ب .

(٣) فى الخصائص الكبرى ٢/٤٩ « فى صحفة ، ثم قال أغرفى لحفصة فغرفت فى صحفه حتى ... » .

(٤) فى الخصائص ٢/٤٩ « نسائه التسع » .

(٥) فى ا « فكلى » وما اثبت من (ب) .

(٦) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٤٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ١/١٨٦ ، ١٨٧ .

(٧) حمزة بن عمرو بن عويمر بن الحارث الاسلمى ابو صالح وابو محمد المدنى صحابى له تسعة احاديث انفرد له مسلم بحديث وله ذكر عندهما وعنه ابنه محمد ، وسليمان بن يسار وكان البشير بوقعة اجنادين ، وكان يسرد الصوم ، وقيل هو البشير الذى اعطاه كعب ثوبه . مات سنة إحدى وستين . ترجمته فى المستدرك للحاكم ٣/٥٢٠ وخلاصة تهذيب الكمال للخزرجى ١/٢٥٦ ترجمة ١٦٢٩ والتجريد ١/١٣٩ والثقات ٣/٧٠ والتاريخ الكبير ٢/١/٤٣ واسد الغابة ٢/٥٠ ـ ٥١ وتهذيب التهذيب ٣/٣١ .

(٨) فى ب « فقال » .

(٩) النحى ـ بالكسر ـ الزق أو ما كان للسمن خاصة .

(١٠) فى الخصائص ٢/٥٤ زيادة فقلت فضله .

(١١) فى ب « فاجذبته » وفى البيهقى ٦/١١٢ « فاجتبذته » .

(١٢) ومعنى يديه : أى : عروتيه انظر الخصائص ٢/٥٤ .

(١٣) فى ا « فاوكيت » وما اثبت من (ب) .

(١٤) فى ا « فاوله » وما اثبت من (ب) وانظر مجمع الزوائد ٨/٣١٠ رواه الطبرانى وقد تقدمت له طريق فى غزوة تبوك وفيها « لو تركته لسال واديا سمنا » ورجال الطريق التى هنا وثقوا وانظر ابا نعيم فى الدلائل ٢/١٥٥ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/١١٢ واخرج بعضه الحاكم فى المستدرك ٣/٥٢٠ والمعجم الكبير للطبرانى ٣/١٧٥ حديث ٢٩٩١ قال فى المجمع ٨/٣١٠ ورجاله وثقوا .

« قصة أخرى »

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ - بِسَنَدٍ حَسَنٍ - عن جَابِرِ بن عَبْدِ اللهِ(١) - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : صَنَعَتْ أُمِّى طَعَاماً إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالَتْ(٢) : « ادْعُوهُ » ، فَجِئْتُ فَسَارَرْتُهُ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : « قُومُوا » فَقَامَ مَعَهُ خَمْسُونَ رَجُلاً ، فَقَالَ : « ادْخُلُوا عَشَرَةً عَشَرَةً » فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَ نَحْوَ مَا كَانَ(٣)».

« قصة أخرى »

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ صُهَيْبٍ (٤) - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ طَعَاماً فَأَتَيْتُهُ ، وَهُوَ فِى نَفَرٍ مِنْ / أَصْحَابِهِ فَقُمْتُ حِيَالَهُ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَىَّ [ظ ١٣]
«أَوْمَأْتُ إِلَيْهِ (٥)»فَقَالَ : وَهَؤُلَاءِ ، مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، وَإِنَّمَا كَانَ شَىْءٌ يَسِيرٌ صَنَعْتُهُ لَكَ فَأَكَلُوا وَفَضَلَ مِنْهُمْ (٦) » .

---

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو من بنى جشم بن الخزرج ، ممن شهد العقبتين مع أبيه ، ثم شهد بدرا ومن المشاهد تسع عشر غزاة ، وقد استغفر له المصطفى ﷺ ليلة البعير عمه خمسا وعشرين مرة ، كنيته أبو عبد الله ، وأبوه من شهداء أحد ، مات جابر بالمدينة بعد أن عمى سنة ثمان وسبعين ، وكان يخضب بالحمرة ، وكان له يوم مات أربع وتسعون سنة .

ترجمته فى : المحبر ٢٩٨ والتاريخ الكبير ٢/٢٠٧ والتجريد ١/٧٣ والسير ٣/١٨٩ - ١٩٤ والجرح والتعديل ٢/٤٩٢ والمستدرك ٣/٥٦٤ والاستيعاب ٢١٩ والجمع ١/٢٥٦ وتهذيب الكمال ١٧٩ وتاريخ الإسلام ٣/١٤٣ وتذكرة الحفاظ ١/٤٠ والعبر ١/٨٩ والإصابة ١/٢١٣ والتهذيب ٢/٤٢ ومعجم الطبرانى ٢/١٩٤ وشذرات الذهب ١/٨٤ وتهذيب ابن عساكر ٣/٣٨٩ ومشاهير علماء الأمصار ٣٠ ت ٢٥ وتاريخ الصحابة ٥٨ ت ١٨٣ .

(٢) فى الخصائص الكبرى ٢/٤٩ « وقالت اذهب إلى رسول الله ﷺ أدعوه » .

(٣) مجمع الزوائد ٨/٣٠٧ ، ٣٠٨ رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله وثقوا ، والخصائص الكبرى ٢/٤٩ وفى دلائل النبوة للبيهقى ٦/٩٠ نحوه عن أنس بن مالك ورواه مسلم فى صحيحه ٣/٦١٢ الحديث ١٤٣ كتاب الأشربة ، وكذا ٣/٤٢٣ بنحوه عن جابر والبيهقى فى شعب الإيمان ٧/١٣٣ والبخارى ٦/٧٤ وسنن ابن ماجه ١٢٣٥ ومسند أحمد ١/٣٥٦ والمعجم الكبير للطبرانى ٥/٦٦ ، ١٢/١١٤ وتفسير ابن كثير ٣/٤٦٩ وكنز العمال ٣٦٤٩٣ ، ٣٦٤٩٦ وشرح معانى الآثار ١/٤٠٥ والأسماء والصفات للبيهقى ٢٩٥ والموضوعات لابن الجوزى ١/٥٦ والسنن الكبرى للبيهقى ٧/٢٧٤ ومصنف ابن أبى شيبة ١١/٤٦٥ .

(٤) صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن طفيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب الرومى وأمه سلمى بنت قعيد بن مهيص بن خزاعى بن مازن وكنيته أبو يحيى كناه بها رسول الله ﷺ ، وكان سن السابقين إلى الإسلام ومن المستضعفين بمكة الذين عذبوا فى الله وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وروى عنه ابن عمر وكان فيه مع فضله وعلو درجته مداعبة وحسن خلق ، وكان فى لسانه عجمة شديدة وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه محبا لصهيب ، حسن الظن فيه وتوفى صهيب بالمدينة سنة ثمان وثلاثين فى شوال وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ودفن بالمدينة .

ترجمته فى : السير ٢/١٧ - ٢٦ والتجريد ١/٢٦٨ ، وأسد الغابة لابن الأثير ٣/٣٦ ترجمة رقم ٢٥٣٦ والثقات ٣/١٩٣ ، والإصابة فى تمييز الصحابة ٤/٢٦٩ وجمهرة الأنساب ٢٨٣ .

(٥) فى د« أو مأت انه تعالى » .

(٦) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٥٣ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٤٩ .

« قصة أخرى »

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أُمِّ عَامِرٍ - أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدِ بِنِ السَّكَنْ[١] - قَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى فِي مَسْجِدِنَا الْمَغْرِبَ ، فَجِئْتُ إِلَى مَنْزِلِي فَجِئْتُهُ بِعِرْقٍ[٢] وَأَرْغِفَةٍ ، فَقُلْتُ : بِأَبِي وَأُمِّي تَعَشَّ[٣] فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :

« كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ » فَأَكَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ ، وَمَنْ كَانَ حَاضِراً مِنْ أَهْلِ الدَّارِ ، فَوَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَرَأَيت بَعْضَ العرق[٤] لَمْ يَتَعَرَّقْهُ[٥] أَحَدٌ ، وَعَامَّةَ الْخُبْزِ[٦] ، وَإِنْ كَانَ[٧] الْقَوْمُ[٨] أَرْبَعِينَ[٩] رَجُلاً[١٠] » .

« قصة أخرى »

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ عَبْدُ اللهِ بن طَهْفَةَ[١١] قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اجْتَمَعَ الضِّيفَانِ قَالَ : لِيَنْقَلِبْ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ جَلِيسِهِ ، فَكُنْتُ أَنَا مِمَّنْ انْقَلَبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « يَاعَائِشَةُ ، هَلْ مِنْ شَيْءٍ ؟ » قَالَتْ : « حُوَيِّسَةٌ كُنتُ أَعْدَدْتُهَا لِإِفْطَارِكَ[١٢] » ، فَأَتَى بِهَا فِي قُعَيْبَةٍ[١٣] ، فَأَكَلَ مِنْهَا رَسُولُ

---

(١) ام عامر اسماء ويقال فكيهة بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل وأمها أم سعد بنت خزيم بن مسعود بن قلع بن حريش بن عبد الأشهل أسلمت أم عامر وبايعت رسول الله ﷺ وروت عنه أحاديث وشهدت معه بعض المشاهد ، وكانت من المبايعات وإذا أشرف رسول الله ﷺ علىّ بيوت الأشهلية يقول : ماذا فى هذه الدور من الخير ، هذه خير دور الأنصار .

انظر الإصابة ٨/٢٥٣ ترجمة ١٣٦٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٣١٩ وتاريخ الصحابة لأبى حاتم ٢٧٦ ت ١٠٦٨ والثقات ٣/٤٦١ .

(٢) فى ب « بعرف » .

(٣) فى ب « لأبى انت تتعشى » .

(٤) فى ١ « الغرف » وما أثبت من (ب) .

(٥) فى ١ « لم يعرفه » وما أثبت من ب .

(٦) عبارة «وعامة الخبز» زيادة من ب .

(٧) لفظ « كان » زائد من ب .

(٨) فى ١ « قوم » وما أثبت من (ب) .

(٩) فى ١ « اربعون » وما أثبت من (ب) .

(١٠) وفى الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٣١٩ ط دار صادر زيادة « ثم شرب من ماء عندى فى شجب ثم انصرف فأخذت ذلك الشجب فدهنته وطويته فكنا نسقى منه المريض ونشرب منه فى الحين رجاء البركة قال محمد بن عمر والشجب القربة تخرز من أسفلها ويقطع رأسها إذا خلقت شبه الدلو العظيم » .

وانظر الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٥٠ والإصابة ٨/٢٥٣ .

(١١) فى أ و د « طحفة » وفى (ب ، جـ) « طلحة » وما أثبت من أسد الغابة ٣/٢٨٥ والإصابة ٣/٢٩٧ ترجمة ٤٢٨٩ إذ هو عبد الله بن طهفة بن قيس الغفارى ، يقال له ولأبيه صحبة ، وهو من أصحاب الصفة . ترجمته فى : الثقات ٣/٢٤٠ والإصابة ٢/٢٣٥ ، ٣٢٨ وتاريخ الصحابة ١٦٢ ت ٧٩٣ .

(١٢) فى ب «لافطارى» وفى ١ ، جـ « لإفطارك » وفى المسند ٥/٤٢٦ كذلك .

(١٣) فى ١ « قعبية » وما أثبت من ب .

اللهِ ﷺ شَيْئاً ، ثُمَّ قَدَّمَهَا إِلَيْنَا ، ثُمَّ قَالَ : « بِاسْمِ اللَّهِ كُلُوا » فَأَكَلْنَا مِنْهَا ، حَتَّى وَاللهِ مَا نَنْظُرُ إِلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : « هَلْ مِنْ شَرَابٍ ؟ . فَقَالَتْ : « لبينةٌ كنت[1] أَعْدَدْتُهَا لِإِفْطَارِكِ » ، فَجَاءَتْ بِهَا ، فَشَرِبَ مِنْهَا شَيْئاً ، ثُمَّ قَالَ : « بِاسْمِ اللهِ اشْرَبُوا » ، فَشَرِبْنَا حَتَّى وَاللهِ مَا نَنْظُرُ إِلَيْهَا[2] » .

« قصة أخرى »

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ - بِسَنَدٍ حَسَنٍ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : دَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً ، فَقَالَ : « انْطَلِقْ إِلَى الْمَنْزِلِ ، فَقُلْ[3] : هَلُمُّوا إِلَى[4] الطَّعَامِ الَّذِي عِنْدَكُمْ » ، فَأَعْطَوْنِي صَحْفَةً فِيهَا عَصِيدَةٌ[5] بِتَمْرٍ ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا ، فَقَالَ : « ادْعُ إِلَيَّ[6] أَهْلَ الْمَسْجِدِ » فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : الْوَيْلُ لِمَا أَرَى[7] مِنْ قِلَّةِ الطَّعَامِ ، وَالْوَيْلُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ» فَدَعَوْتُهُمْ فَاجْتَمَعُوا ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَصَابِعَهُ فِي نَوَاحِيهَا ، وَقَالَ : « كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ » فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَأَكَلْتُ حَتَّى شَبِعْتُ ، وَرَفَعْتُهَا فَإِذَا هِيَ كَهَيْئَتِهَا حِينَ وَضَعْتُهَا إِلَّا أَنَّ فِيهَا[8] أَثَرَ الْأَصَابِعِ[9] » .

« قصة أخرى »

رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مُعْتِّبِ بنِ أَبِي بُرْدَةَ ، الْأَنْصَارِيِّ[10] قَالَ :

---

(١) كلمة « كنت » ساقطة من ب . ٢٨٦ والخصائص الكبرى للسيوطى

(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٥٣ ومسند الإمام أحمد ٥/٤٢٦ ط دار صادر وأسد الغابة ٣/٢٨٥ ـ
٢/٤٩ .

(٣) فى ا « فقال » وما أثبت من ب .

(٤) لفظ «إلى» ساقط من ب .

(٥) العصيدة : دقيق يلت بالسمن والحلو .

(٦) لفظ « إلى » زيادة من د .

(٧) عبارة « لما ارى » زائدة من ب .

(٨) فى جـ « فيه » . ورواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات والمستدرك

(٩) الخصائص الكبرى ٢/٥٠ ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى ٨/٣٠٨ ، ١٠١ ، ٢٩٦ وكنز
٤/١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٦ ، ١١٧ والمعجم الكبير للطبرانى ١ : ٦ / ١٣٨ ، ٣٠٠ وطبقات ابن سعد ١ : ٢ / ١١٠ ، ٨/٧٤ ، ٢٣٤
العمال ٢/٣٥٥ ، ٣٦٤١٩ ، ٤٥٥٠٢ والدر المنثور ٦/١٩٤ والشفا لعياض ١/٦١٠ والبداية والنهاية ٣/٣٩ ، ٦/١١٢ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ،
١٣٦ وتذكرة الموضوعات لابن القيسرانى ٣٢٩ والعلل المتناهية لابن الجوزى ٢/١٦٩ وكشف الخفا للعجلونى ٢/١٦٩ .
والإكمال

(١٠) فى النسخ « مغيث » ، وايضاً المغازى للواقدى ٢/٤٧٦ وسيرة ابن هشام ٣/٥٨ والتاريخ الكبير ٥/٢٠٠ والجرح والتعديل ٥/١٧٤
٧/٢٧٨ . فقالوا « مغيثا » بغين معجمة وآخره ثاء معجمة بثلاث ـ وقد روى المصنف ابن عساكر حديثا من طريق أبى عبد الله بن منده قيده
فيه « معتبا » ونبه على أن الصواب «مغيث» وفى الإصابة ٤/١٩ ترجمة أبى بردة الظفرى الأنصارى قال ابن حجر : عبد الله بن معتب ـ
بضم الميم وفتح المهملة وتشديد المثناة المكسورة ثم موحدة للأكثر ، وذكر ابو عمر بكسر المعجمة وسكون التحتية ثم مثلثة » وفى تاريخ دمشق
لابن عساكر ٣٩/١٦٩ هو عبدالله بن مغيث بن أبى بردة بن أسير بن عروة بن سواد بن الهيثم الانصارى الظفرى المدينى روى عن أبيه وأم
عامر الأشهلية مرسلا وروى عنه محمد بن إسحاق وابو صخر حميد بن زياد ، وشعيب بن عمارة .

أَرْسَلَتْ أُمّ عَامِرٍ الْأَشْهَلِيَّة(١) بِقَعْبَةٍ فِيهَا حَيْسٌ(٢) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّتِهِ وَهُوَ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَأَكَلَتْ أُمُّ سَلَمَةَ حَاجَتَهَا ، ثُمَّ خَرَجَ بِالْبَقِيَّةِ ، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَشَائِهِ ، فَأَكَلَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ حَتَّى نَهِلُوا وَهِيَ كَمَا هِيَ(٣) » .

« قصة أخرى »

رَوَى ابنُ حِبَّانَ ، فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ لَمْ(٤) أُطْعَمْ ، فَجِئْتُ أُرِيدُ الصُّفَّةَ ، فَجَعَلْتُ أَسْقُطُ ، فَجَعَلَ الصِّبْيَانُ يُنَادُونَ : « جُنَّ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ :(٥) ، فَجَعَلْتُ أُنَادِيهِمْ وَأَقُولُ : بَلْ أَنْتُمُ الْمَجَانِينُ ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الصُّفَّةِ«فَوَافَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِقَصْعَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ ، فَدَعَا عَلَيْهَا أَهْلَ الصُّفَّةِ(٦) وَهُمْ يَأْكُلُونَ مِنْهَا ، فَجَعَلْتُ أَتَطَاوَلُ كَيْ يَدْعُونِي ، حَتَّى قَامَ الْقَوْمُ ، وَلَيْسَ فِي الْقَصْعَةِ إِلَّا شَيْءٌ فِي نَوَاحِي(٧) الْقَصْعَةِ فَجَمَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَصَارَتْ لُقْمَةً فَوَضَعَهَا عَلَى أُصْبُعِهِ(٨) ثُمَّ قَالَ لِي : « كُلْ فَسَمِّ اللَّهَ » ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَازِلْتُ آكُلُ(٩) مِنْهَا حَتَّى شَبِعْتُ(١٠) » .

« قصة أخرى »

[و ١٤] رَوَى / مُسْلِمٌ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ أَنَسٌ(١١) : جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْماً فَوَجَدْتُهُ جَالِساً مَعَ أَصْحَابِهِ يُحَدِّثُهُمْ ، وَقَدْ عَصَّبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ(١٢) : لِمَ عَصَّبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَطْنَهُ ؟ فَقَالُوا(١٣) : «مِنَ الْجُوعِ»

---

(١) أم عامر الاشهلية روى عنها ابو سفيان مولى ابن ابى احمد وشهدت خيبر . الإصابة ٨/٢٥٣ ، ٢٥٤ .

(٢) الحيس : تمر يخلط بسمن واقط فيعجن شديدا ثم يندر منه نواة وربما جعل فيه سويق . « النهاية ١/٤٦٧ والقاموس ٢/٢٠٩ .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٩/١٧٠ ، ١٧١ والخصائص الكبرى للسيوطى ١/٢٢٨ والمغازى للواقدى ٢/٤٧٦ ، ٤٧٧ والإصابة ٧/١٨ ، ١٩ وسيرة ابن هشام ٣/٥٨ وتاريخ دمشق م ١٥/٤٨٣ ترجمة محمد بن مسلمة .

(٤) ا « ما اطعم » وما اثبت من ب ، جـ .

(٥) كلمة « قال » زيادة من ب .

(٦) فى ب بدل ما بين القوسين « وهم نواحيها » ولعله خطأ من الناسخ .

(٧) ا « فى نواحيها » وما اثبت من ب .

(٨) فى ب « اصبعه » . ا « اصابعه » وما اثبت من ب .

(٩) فى ا « اكل منه حتى شبع » وما اثبت من ب ، جـ .

(١٠) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨/١٦٤ ، ١٦٥ حديث ٦٤٩٩ .

(١١) لفظ « انس » ساقط من ب ، جـ .

(١٢) فى ب « اصحابى » .

(١٣) فى ب « قالوا » .

فذهبتُ إلى أبي طلْحَةَ فأخبرْتُهُ ، فدَخلَ على أمِّى ، فقالَ : « هَلْ مِنْ شَيْءٍ ؟» فقالَتْ : نعمْ عِنْدِى كِسَرٌ مِنْ خُبْزٍ وتَمرَاتٍ[١] ، فإنْ جاءَنا رسُولُ اللهِ ﷺ وحْدَهُ[٢] أشْبعْناهُ، وإنْ جَاءَ معَهُ أحَدٌ[٣] قلَّ عنْهُمْ .

فقالَ لِى أبُو طلْحَةَ : قُمْ قَرِيباً مِنْ رسُولِ اللهِ ﷺ فإذا قامَ[٤] فدعْهُ حتَّى يَتفرَّقَ عَنْهُ أصْحابُهُ ، ثُمَّ اتبعْهُ حتَّى إذا[٥] قامَ على عتَبةِ بابِهِ فقُلْ :« أبِى يَدْعُوكَ»، فقُلْتُ ذلِكَ ، فلمَّا قلْتُ : أبِى يدْعُوكَ ، قالَ لأصْحابِهِ[٦] : « ياهؤُلاءِ تعالَوْا » ثُمَّ أخذَ بِيدِى ، فشَدَّها[٧] ، ثُمَّ أقْبلَ بِأصْحابِهِ ، حتَّى إذا دنَوْنا مِنْ بيْتِنا أرْسَلَ يدِى فدَخلْتُ ، وأنَا حزِينٌ ؛ لِكثْرةِ مَنْ جاءَ بِهِ ، فقُلْتُ : ياأبتاهُ ، قد قُلْتُ لِرسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِى قُلْتَ لِى ، فدَعا أصْحابَهُ ، وقَدْ جاءَ بِهِمْ فخرَجَ أبُو طلْحَةَ ، فقالَ : يارسُولَ اللهِ إنَّما أرْسلْتُ أنساً يدْعُوكَ وحْدَكَ ، ولَمْ يكُنْ عِندِى شَيْءٌ[٨] ما يشْبعُ مَنْ أرَى ، فقالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « ادْخُلْ فإنَّ اللهَ سَيُبارِكُ[٩] فِيما عِندَكَ » فدَخلْتُ ، فقالَ « اجْمعُوا ما عِنْدَكُمْ ، ثُمَّ قرِّبُوهُ ، فقرَّبْنا ماكانَ عِنْدنا[١٠] ، مِنْ خُبْزٍ ، وتَمْرٍ ، فجعلْناهُ على حَصيرِنا ، فدعَا فِيهِ بِالبرَكةِ ، فقالَ : « يَدْخُلُ علَىَّ ثمانِيةٌ » فدَخلَ[١١] عليْهِ ثمانِيةٌ ، فجعَلَ كفَّهُ فوْقَ الطَّعامِ ، فقالَ :

« كُلُوا ، وسمُّوا اللهَ عزَّ وجلَّ » فأكلُوا مِنْ بيْنِ أصابِعهِ ، حتَّى شبِعُوا ، ثُمَّ أمرَنِى أن أُدخِلَ عليْهِ ثمانِيةً ، فمازالَ ذلِكَ أمْرهُ حتَّى دخلَ عليْهِ ثمانُونَ رجُلاً ، كُلُّهمْ يأكُلُ حتَّى يشْبعَ ، ثُمَّ دعَانِى وأُمِّى ، وأبا طلْحةَ فقالَ : « كُلُوا » فأكلْنا حتَّى شبِعْنا ، ثُمَّ

---

(١) فى ب « كسرتين : خبز وتمر » .

(٢) لفظ « وحده » زيادة من ب .

(٣) فى ب « وإن جاء معه بأحد » .

(٤) فى ب « فدعوته » .

(٥) فى جـ « إذ قام » .

(٦) فى جـ « أصحابه » .

(٧) التصويب من (ب) أما ا ، جـ « فنبذها » .

(٨) لفظ « شىء » ساقط من ب ، جـ .

(٩) فى ا « يبارك » وفى ب ، جـ «سيبارك » .

(١٠) فى ا « عند » وفى ب ، جـ « عندنا » .

(١١) فى ب « فادخلت » .

رَفَـعَ يَدَهُ(١) ، فَقَـالَ : « يَـا(٢)أُمَّ سَلِيمٍ(٣) أَيْنَ هَـذَا مِنْ طَعَـامِكُمْ حِـينَ(٤) قَدَّمْتِيهِ ؟ » .

فَقَالَتْ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُهُمْ يَأْكُلُونَ ، لَقُلْتُ : مَا نَقَصَ مِنْ طَعَامِنَا شَيْءٌ » (٥) .

« قصة أخرى »

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَالْبَزَّارُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : ضَافَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْرَابِيٌّ(٦) فَطَلَبَ مِنْهُ شَيْئاً ، فَلَمْ يَجِدْ إِلاَّ كِسْرَةً يَابِسَةً(٧) فِي كُوَّةٍ(٨) فَأَخَذَهَا فَفَتَّهَا(٩) أَجْزَاءً ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ، وَدَعَا عَلَيْهَا ، وَقَالَ(١٠) : « كُلْ » فَأَكَلَ الْأَعْرَابِيُّ حَتَّى شَبِعَ ، وَفَضُلَتْ فَضْلَةٌ ، فَجَعَلَ الْأَعْرَابِيُّ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ : إِنَّكَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ(١١).

وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ ، وَفِيمَا ذُكِرَ كِفَايَةٌ .

تنبيه
فى بيان غريب ما سبق

الصَّحْفَةُ (١٢)
جَعَلَهُ بِيَدِهِ(١٣)

---

(١) فى ب « يديه » .
(٢) فى ا « ام سليم » وما اثبت من (ب) .
(٣) لفظ « اين » زيادة من ب ، جـ .
(٤) فى ب « حتى » .
(٥) صحيح مسلم ٣/١٦١٤ كتاب الأشربة ومجمع الزوائد ٨/٣٠٩ وشمائل الرسول لابن كثير ١٩٩ - ٢٠٠ والخصائص الكبرى ٢/٤٥ ، ٤٦ .
(٦) فى ا « اعرابيا » وما اثبت من ب .
(٧) فى ا «يبيست» وما اثبت من ب .
(٨) فى جـ «حجرة» .
(٩) فى جـ « ففتتها » .
(١٠) فى ا « قال » وما اثبت من ب .
(١١) كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمى ٣/١٣٩ ، ١٤٠ قال البزار لا نعلم روى هذا الحديث إلا حفص بن غياث . قال الهيثمى : رواه البزار وفيه السرى بن عاصم وهو كذاب ٨/٣١٠ ، والخصائص الكبرى ٢/٤٧ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/١١٧ ، ١١٨ عن أبى هريرة وعن حفص بن غياث كلمة «الصحفة» .
(١٢) كلمة «الصحفة» زيادة من ب والصحفة إناء كالقصعة ، وقال الزمخشرى : قصعة مستطيلة آنية للطعام وجمعها صحاف (شرح المواهب ٥/١٥٤ والمعجم الوسيط ١/٥١٠) .
(١٣) عبارة « جعله بيده » زيادة من ب والمعنى : شرع يفعله .

فَزْفَرَ (١)

العَرْقُ (٢)

الْأَرْغِفَةُ (٣)

قُعْبَتَهُ (٤)

---

(١) كلمة « فزفر » زيادة من ب ومعناها : حمل (المعجم ١/٣٩٦) .

(٢) كلمة « العرق » زيادة من ب وهى العظم أخذ عنه معظم اللحم وبقى عليه لحوم رقيقة طيبة وجمعها عراق (المعجم ٢/٦٠٢) .

(٣) كلمة « الأرغفة » زيادة من ب والرغيف قطعة من العجين تهيأ وتخبز وجمعها أرغفة ورغفان (المعجم ١/٣٥٨) .

(٤) كلمة « قعبته » زيادة من ب والقعب : قدح ضخم غليظ وجمعه قعاب وأقعب (المعجم ٢/٧٥٤) .

الباب الخامس عشر
فى
قصة الذراع

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو يَعْلَى ، مِنْ طُرُقٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ(١) مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : أُهْدِيَتْ لَنَا شَاةٌ ، فَجَعَلْتُهَا فِي قِدْرٍ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَقَالَ « مَاهَذَا يَاأَبَا رَافِعٍ ؟» فَقُلْتُ : شَاةٌ أُهْدِيَتْ لَنَا فَطَبَخْتُهَا فِي الْقِدْرِ ، فَقَالَ : «نَاوِلْنِي / [ظ ١٤] الذِّرَاعَ » فَنَاوَلْتُهُ ، فَقَالَ(٢) : « نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ يَاأَبَا رَافِعٍ » فَنَاوَلْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : « نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ الْآخَرَ » قَالَ(٣) : يَارَسُولَ اللهِ إِنَّمَا لِلشَّاةِ ذِرَاعَانِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَكَتَّ(٤) لَنَاوَلْتَنِي ذِرَاعاً مَا دَعَوْتُ بِهِ(٥) .

« قصة أخرى »

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ شَاةً طُبِخَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَعْطِنِي الذِّرَاعَ ، فَنَاوَلْتُهُ إِيَّاهُ ، ثُمَّ قَالَ : « الذِّرَاعَ ، » .

زَادَ أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ : فَنَاوَلْتُهُ إِيَّاهُ ، ثُمَّ دَعَا بِذِرَاعٍ آخَرَ ، فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ : إِنَّمَا لِلشَّاةِ ذِرَاعَيْنِ .

قَالَ : « أَمَا إِنَّكَ لَوِ الْتَمَسْتَهَا لَوَجَدْتَهَا »(٦) .

---

(١) ابو رافع فى التهذيب ١٢/٩٢ ابو رافع القبطى وكذلك فى التقريب ٢/٤٢١ مولى رسول الله ﷺ ، اسمه : إبراهيم او اسلم ، او ثابت ، شهد احدا والخندق . له ثمانية وستون حديثا انفرد البخارى بحديث ، ومسلم بثلاثة ، وعنه ابنه عبيد الله وسليمان بن يسار . قال الواقدى : مات بعد عثمان بقليل . وقال غيره : قبل قتل عثمان وقيل فى خلافة على. [انظر خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ٣/٢١٦ ترجمة رقم ١٨٣] .

(٢) فى ب « ثم قال » .

(٣) فى ب « فقلت » .

(٤) فى أ « مسكت » وما أثبت من (ب) .

(٥) المسند للإمام احمد ٦/٣٩٢ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٥٥ ومجمع الزوائد للهيثمى ٨/٣١١ رواه احمد والطبرانى من طرق وقال فى بعضها « امرنى رسول الله ﷺ ان اصلى له شاة فصليتها » رواه فى الأوسط باختصار واحد إسنادى احمد حسن . ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٥٦ والمعجم الكبير للطبرانى ١/٣٢٤ حديث ٩٢٤ وله طرق ورواه فى الأوسط باختصار واحد إسنادى احمد حسن وكذا المعجم الكبير برقم ٩٦٥ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ قال فى المجمع ٣/٥٣ رواه البزار والطبرانى فى الكبير وفيه من لم أعرفه والطبقات الكبرى لابن سعد ١/٢/١٠٩ والشمائل ٨٨ .

(٦) مسند الإمام احمد ٢/٥١٧ وأبو نعيم فى الدلائل ٢/١٥٦ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٥٥ وقال أبو نعيم : وجه الدلالة من هذه الأخبار إعلامه فضيلته بأن الله يعطيه إذا سأل ما لم تجر العادة به تفضيلاً له وتخصيصا والإحسان بترتيب ابن حبان ٨/١٣٩ باب المعجزات . رقم ٦٤٥٠ والبداية والنهاية ٦/١٤٠ .

« قصة أخرى »

رَوَى أَبُو يَعْلَى ، وَأَبُو نُعَيْمٍ بِسَنَدٍ[١] حسنهُ الْحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ ، عَنْ أُسَامَةَ بنِ[٢] زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ بِابْنٍ لَهَا » فَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

وَفِيهِ فَأَهْدَتْ[٣] لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً مَشْوِيَّةً . فَقَالَ : « خُذِ الشَّاةَ مِنْهَا » ، ثُمَّ قَالَ : « نَاوِلْنِي ذِرَاعَهَا » فَنَاوَلْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : « نَاوِلْنِي ذِرَاعَهَا » فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ إِنَّمَا هُمَا ذِرَاعَانِ وَقَدْ نَاوَلْتُكَ .

فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ سَكَتَّ ، فَمَازِلْتَ[٤] تُنَاوِلُنِي ذِرَاعَهَا[٥] مَا قُلْتُ لَكَ نَاوِلْنِي[٦] ذِرَاعاً[٧] » .

« قصة أخرى »

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالدَّارِمِيُّ ، عَنْ أَبِي[٨] عُبَيْدٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ طَبَخَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قِدْراً فَقَالَ لَهُ[٩] : نَاوِلْنِي ذِرَاعاً[١٠] فَنَاوَلْتُهُ، ثُمَّ قَالَ : « نَاوِلْنِي ذِرَاعاً » . فَنَاوَلْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : نَاوِلْنِي ذِرَاعاً[١١]. فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ : وَكَمْ لِلشَّاةِ مِنْ ذِرَاعٍ ؟ فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ سَكَتَّ لَأَعْطِيتَ أَذْرُعاً مَادَعَوْتُ بِهِ »[١٢].

---

(١) لفظ « بسند » زائد من ب .

(٢) اسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرىء القيس بن النعمان بن عمران بن عبدود بن كنانة بن عوف بن زيد اللات بن رفيده بن ثور بن كلب بن وبره بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة مولى رسول الله ﷺ وابن رحبة كنيته : ابو زيد ، وقيل : ابو محمد ويقال : ابو يزيد ، توفى بعد ان قتل عثمان . كان نقش خاتمة « حِبُّ رسول الله ﷺ ، قبض رسول الله ﷺ وهو ابن عشرين سنة ، وكان قد نزل وادى القرى . وامه ام ايمن ، اسمها : بركة مولاة رسول الله ﷺ . ترجمته فى : الثقات ٣/٢ والطبقات ٤/٦١ والإصابة ١/٤٦ وتاريخ الصحابة ٢٧/ت ١٢ والمسند ٥/١٩٩ والتجريد ١/١٣ والسير ٢/٤٩٦ وطبقات خليفة ٦/٢٩٧ والجرح والتعديل ٢/٢٨٣ ومعجم الطبرانى الكبير ١/١٢٠ ـ ١٤٤ والمستدرك ٣/٩٦ واسد الغابة ١/٧٩ وتذهيب التهذيب ١/٥٠ وكنز العمال ١٣/٢٧٠ والعبر ١/٥٩ وتهذيب ابن عساكر ٢/٣٩٤ ، ٤٠٢ ومشاهير علماء الأمصار ٣٠ ت ٢٤ .

(٣) فى ا « اهدت » وما أثبت من ب .

(٤) فى ب « مازلت » .

(٥) فى ب « ذراعا » .

(٦) عبارة « ناولنى ذراعا » زيادة من ب .

(٧) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٥٦ وقال ابو نعيم : وجه الدلالة من هذه الأخبار إعلامه فضيلته بأن الله يعطيه إذا سأل ما لم تجر العادة به ، تفضيلاً له وتخصيصا ، الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٥٥ ومسند الإمام أحمد ٣/٤٨٤ ـ ٤٨٥ .

(٨) فى جـ « ابو سعيد » وهو خطأ لانه ورد فى خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ٣/٢٣٠ ابو عبيد مولى رسول الله ﷺ له حديث ، وعنه شهر بن حوشب ترجمة رقم ٣٢٧ .

(٩) لفظ « له » زائد من ب .

(١٠) فى ا ذراعها وما أثبت من (ب) .

(١١) عبارة « ناولنى ذراعا » زيادة من ب .

(١٢) المسند للإمام أحمد ٣/٤٨٤ ، ٤٨٥ ط دار صادر وسنن الدارمى ١/٢٢١ ط دار الكتب العلمية بيروت ومجمع الزوائد ٨/٣١١ رواه أحمد والطبرانى ورجالهما رجال الصحيح غير شهر بن حوشب وقد وثقه غير واحد والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٥٥ والمعجم الكبير للطبرانى ١/٣٠٥ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٥٦ .

الباب السادس عشر
فى تكثيره ﷺ سواد البطن

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى بَكْرٍ(١) ، رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَلاثِينَ وَمِائَةً ، فَقَالَ : « هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ طَعَامٍ ؟ » فَإِذَا مَعَ رَجُلٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ ، أَوْ نَحْوُهُ ، فَعُجِنَ ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ مُشْعَانٌّ(٢) ، طَوِيلٌ ، بِغَنَمٍ يَسُوقُهَا فَاشْتَرَى مِنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَاةً ، فَصُنِعَتْ ، فَأَمَرَ(٣) رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَوَادِ الْبَطْنِ فَشُوِىَ قَالَ : «وَايْمُ اللهِ مَا مِنَ الثَّلاثِينَ وَمِائَةٍ إِلاَّ وَقَدْ حَزَّ لَهُ(٤) رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا ، إِنْ كَانَ شَاهِداً أَعْطَاهُ ، وَإِنْ كَانَ غَائِباً خَبَأَ لَهُ ، وَجَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ فَأَكَلْنَا مِنْهُمَا أَجْمَعُونَ وَشَبِعْنَا(٥) وَفَضَلَ فِى الْقَصْعَتَيْنِ فَحَمَلْتُهُ(٦) عَلَى الْبَعِيرِ(٧) .

سَوَاد الْبَطْن - بسينٍ مهملةٍ ، فواوٍ مخففةٍ : الْكَبِد ، وَقِيلَ : حَشْوه كلّه .

مُشْعان - بضم أوله ، وسكون الشّينِ المعجمةِ ، بعدهَا مُهْمَلَةٌ ثَقِيلَةٌ . فَسَّرَهُ الْبُخَارِىّ بِأَنَّهُ : الطَوِيل جِدّاً فَوْقَ الطُّول ، وَزَادَ غَيْرُهُ مَعَ إِفْرَاطٍ فى الطُّولِ .

---

(١) عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق التميمى القرشى ، كنيته : ابو محمد ، وقد قيل : ابو عبد الله ، امه وام عائشة ام رومان بنت عامر بن عويمر ، مات بالحبشة سنة ثمان وخمسين قبل عائشة ، وقد قيل : سنة ثلاث وخمسين ، وحمل إلى مكة ودفن بها وكان يخضب بالحناء والكتم . ترجمته فى : الثقات ٣/ ٢٤٩ والإصابة ٢/ ٣٩٢ وطبقات خليفة ١٨/ ١٨٩ والتجريد ١/ ٣٥٠ والسير ٢/ ٤٧١ وتاريخ خليفة ٢١٩ والتاريخ الكبير ٥/ ٢٤٢ والمعارف ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٣٣ ، ٥٩٢ وتاريخ الفسوى ١/ ٢١٣ ، ٢٨٥ والاستيعاب ٢/ ٨٢٥ وأسد الغابة ٣/ ٤٦٦ وتهذيب الكمال ٧٧٨ وتاريخ الإسلام ٢/ ٣٠٣ ، ٣٠٤ والعبر ١/ ٥٨ والتهذيب ٦/ ١٤٦ ، ١٤٧ خلاصة تذهيب الكمال ٢٢٤ وشذرات الذهب ١/ ٥٩ ومشاهير علماء الأمصار ٣٤ ، ٣٥ ت ٤٥ وتاريخ الصحابة ١٦٦ رقم ٨٣٠ .

(٢) فى ب «سبعان» وهو تحريف . ومشعان - بضم الميم واسكان الشين المعجمة وتشديد النون - أى : منتفش الشعر ومتفرقه .

(٣) ب ، جـ « وأمر » .

(٤) حز : قطع .

(٥) لفظ « وشبعنا » ساقط من ب .

(٦) فى ب « فحملناه » .

(٧) اللؤلؤ والمرجان - كتاب الأشربة - باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (٥٣٤ ، ٥٣٥ رقم ١٣٣١) والخصائص الكبرى ٢/ ٤٨ ، وصحيح مسلم ٦/ ١٢٩ ، ١٣٠ باب إكرام الضيف وفضل إيثاره ، كتاب الأضاحى وفى الحديث معجزتان :

إحداهما : تكثير سواد البطن حتى وسع عددهم .

والأخرى : تكثير الصاع ولحم الشاة حتى وسعهم أجمعين فشبعوا ، ولم يفن بل بقى وفضل حتى حمل على البعير ، سبحان من أظهر المعجزة على يد حبيبه عليه الصلاة والسلام . وكذلك فيه : مواساة الرفعة فيما يعرض لهم من طرفة وغيرها . « شرح النووى على مسلم وصحيح البخارى ٦/ ١٨٨ باب (٥) كتاب الأطعمة ، ٣/ ١٣٠ باب (٢٦) كتاب الهبة والعينى ٦/ ٣٠١ والقسطلانى ٨/ ٢٥٤ .

شَعِثُ الرَّأْسِ : قَالَ الْحَافِظُ : ويحتمل أَنَّ قَوْلَهُ[١] أقوى ، لِأَنَّ فِى الأطعمةِ[٢] زوجة آخر بلفظ نشقان[٣] طويل[٤] .

وقال الْقَزَّازُ : المشعان : الحافى[٥] الثَّائِرُ الرَّأْسِ .

---

(١) فى ب « أن اقول أقوى » .

(٢) فى ب « لأن الطعام » .

(٣) فى ب « مشعان » .

(٤) فى (جـ) « بلفظ مشعان بطويل » .

(٥) فى (ب) « المشعان الطويل» وفى (جـ) المشعان : الجافى .

الباب السابع عشر
فى
الطعام الذى أتاه ﷺ من السماء

[و ١٥] رَوَى الْإِمَامُ / أَحْمَدُ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَالدَّارِمِيُّ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .وَقَالَ الذَّهَبِيُّ ـ فِي مُخْتَصَرِ الْمُسْتَدْرَكِ : إِنَّهُ مِنْ غَرَائِبِ الصِّحَاحِ(١) عَنْ سَلَمَةَ بنِ نُفَيْلٍ السَّكُونِي(٢) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ . قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ(٣) قَالَ قَائِلٌ : يَارَسُولَ اللهِ : هَلْ(٤) بِطَعَامٍ مِنَ السَّمَاءِ ؟ » وَفِي لَفْظٍ(٥) : « مِنَ الْجَنَّةِ » قَالَ : نَعَمْ قَالَ : وَبِمَاذَا(٦) ؟ » قَالَ : فِي مَسْخَنَةٍ(٧) قَالَ : فَهَلْ كَانَ فِيهَا فَضْلٌ عَنْكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمَا فَعَلَ بِهِ ؟ قَالَ : رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ(٨) .وَرَوَى ابنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ الْحَارِثِ بنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : أَبُو سَعِيدٍ ، قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، فَسَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُرِيَ(٩) اللَّيْلَةَ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ : بَلَغَنِي أَنَّكَ قُرِيتَ اللَّيْلَةَ . قَالَ :« أَجَلْ».

---

(١) التلخيص للحافظ الذهبى ذيل المستدرك للحاكم ٤٤٨/٤ .

(٢) فى أ « ابى سلمة » وما اثبت من ب .

وهو سلمة بن نفيل ـ بضم النون ، وفتح الفاء مصغرا ـ الحضرمى ، السكونى ، التراغمى ، الكندى ، صحابى أصله من حضرموت ، نزل مصر ، له خمسة أحاديث ، وعنده فرد حديث ، وعنه جبير ـ بضم الجيم ـ ابن نفير ـ بضم النون ـ وضمرة بن حبيب .

ترجمته فى : الإصابة ٦٨/٣ والاستيعاب ٥٦٩/٢ واسد الغابة ٣٤٠/٢ ومشاهير علماء الأمصار للبستى ٨٨ ترجمته ٣٤٤ والخلاصة ٤٠٥/١ ترجمة ٢٦٥٠ والثقات ١٦٧/٣ وسنن الدرامى .

(٣) فى أ « إذا » وما اثبت من ب ومن سنن الدارمى .

(٤) فى سنن الدارمى ٢٩/١ « هل اوتيت بطعام » .

(٥) فى أ لفظه وما اثبت من ب .

(٦) فى أ « وماذا » وما اثبت من ب .

(٧) فى ب « بسخنة » وفى جـ « سيجنة » والمسخنة : قدر كالتور يسخن فيها الطعام .

(٨) مسند الإمام احمد ٣٠٨/٢ والمجتبى للنسائى ٢٢٨/٨ وسنن الدارمى ٢٩/١ ، ٣٠ . والمستدرك للحكم ٤٤٧/٤ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وفى الخصائص الكبرى للسيوطى ٥٦/٢ زيادة : « وهو يوحى إلى انى مكفوت غير لابث فيكم ولستم بلا بثين بعدى إلا قليلا حتى تقولوا شيئا تأتونى افنادا يتبع بعضكم بعضا وبين يدى الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل » . وزوائد ابن حبان ١٤٠/٣ قال البزار : لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه ، وارطاة وضمرة شاميان معروفان واخرجه النسائى كما فى الإصابة ، ولم يخرجه المزى فى تحفة الأشراف .

(٩) فى ب « ارى » .

قُلْتُ(١) : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ :«طَعَامٌ فِيهِ مَسْخَنَةٌ ، قَالَ : فَمَا جَعَلَ فِي فَضْلِهِ ؟ ، قَالَ : رفع »(٢) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابنُ حِبَّانَ ، وَالْحَاكِمُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَصَحَّحُوهُ ، وَالذَّهَبِيُّ ، عَنْ سَمُرَةَ بنَ جُنْدُبٍ(٣) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أتى بِقَصْعَةٍ فِيهَا ثَرِيد ، فَأَكَلَ ، وَأَكَلَ الْقَوْمُ ، فَمازَالُوا(٤) يَتَدَاوَلُونَهَا إِلَى قَرِيبٍ مِنَ الظُّهْرِ ، يَأْكُلُ قَوْمٌ ، ثُمَّ يَقُومُونَ(٥) ، وَيَجِيءُ قَوْمٌ يَتَعَاقَبُونَ(٦) ، فَقَالَ لَهُ(٧) رَجُلٌ : هَلْ كَانَتْ(٨) تمدُّ بِطَعَامٍ ؟ قَالَ : أَمَّا مِنَ الْأَرْضِ فَلَا ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ كَانَتْ (٩) تُمَدُّ مِنَ السَّمَاءِ(١٠)».

تنبيهان

الأول : خَبَرُ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا إِذْ(١١)أَتَى جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ

---

(١) في ا « قال » وما اثبت من ب .

(٢) زوائد ابن حبان : ٣/ ١٤٠ . والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ٥٥ ، ٥٦ .

(٣) سمرة بن جندب بن هلال الفزارى ، نزيل البصرة ، له مائة حديث وثلاثة وعشرون حديثاً ، اتفقا على حديثين ، وانفرد البخارى بحديثين ، ومسلم بأربعة ، روى عنه عبدالله بن بريدة ، والحسن البصرى وأبو نضرة . قال ابن عبدالبر : كان من الحفاظ المكثرين . وقال ابن سيرين : كان سمرة عظيم الأمانة ، صدوق الحديث ، يحب الإسلام وأهله ، قال ابن عبدالبر : توفى بالبصرة ، وقيل بالكوفة - سقط فى قدر مملوءة ماء حارا كان يتعالج بالقعود عليها من كزاز شديد أصابه ، فسقط فيها فمات ، وكان ذلك تصديقا لقول رسول الله - ﷺ - له ولأبى هريرة ، وثالث معهما « آخركم موتا فى النار » ا هـ تهذيب . قيل الثالث : ابو محذورة - سنة ثمان وخمسين . وقيل : سنة تسع .
ترجمته فى : الخلاصة ١/ ٤٢٢ ترجمة ٢٧٧٢ وطبقات ابن سعد ٦/ ٣٤ ، ٧/ ٤٩ والثقات ٣/ ١٧٤ والتاريخ الكبير ٤/ ١٧٦ والتاريخ الصغير ١/ ١٠٦ ، ١٠٧ وأسد الغابة ٢/ ٣٥٤ وتاريخ الإسلام ٢/ ٢٩٠ وشذرات الذهب ١/ ٦٥ والعبر ١/ ٦٥ والاستيعاب ٦٥٣ والجمع ١/ ٢٠٢ .

(٤) فى ب ، جـ « فلم يزالوا » .

(٥) فى جـ « يشربون » .

(٦) فى ب « فيتعاقبون » .

(٧) لفظ « له » زيادة من ب .

(٨) فى ا « كان تمد » وما اثبت من ب ، جـ .

(٩) كلمة « كانت » زيادة من ب .

(١٠) مسند الإمام احمد ٥/ ١٨ ، ٤/ ١٠٤ وسنن ابى داود فى المقدمة ٩ . وسنن الترمذى ٥/ ٩٣ كتاب المناقب برقم ٣٦٢٥ . حديث حسن صحيح وزوائد ابن حبان ٣/ ١٤٠ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/ ١٥٣ والبداية والنهاية ٦/ ١١٢ والمستدرك للحاكم ٢/ ٦١٨ هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٩٣ هذا إسناد صحيح وسنن الدارمى ١/ ٣٠ وأبو نعيم ٢/ ٣٢١ وابن ابى شيبة ٧/ ٤٢٤ كتاب الفضائل باب ما أعطى الله محمدا ﷺ حديث (٧٠)

(١١) فى ب « قال » .

فَقَالَ : « إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ ، وَأَرْسَلَنِي إِلَيْكَ بِهَذَا الْقِطْف لِتَأْكُلَهُ ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ .

رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ، مِنْ طَرِيقِ حَفْص بن عمرَ الدِّمَشْقِيِّ ، عُرِفَ بِصَاحِبِ[(١)] الْقِطْفِ. قَالَ الْبُخَارِيُّ :[(٢)] وَلَا يُتَابَعُ عَلَيْهِ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ : خَبَرٌ منكر. وَأَمَّا خَبَرُ حوط بن مُرَّةَ[(٣)] : قيلَ : يَارَسُولَ اللهِ : هَلْ أُوتِيتَ[(٤)] من طعام الْجَنَّةِ بِشَيْءٍ[(٥)] ؟ فَقَالَ : نَعَمْ، أَتَانِي[(٦)] جبريلُ بِخَبِيصَةٍ مِنْ خَبِيصِ[(٧)] الْجَنَّةِ فَأَكَلْتُهَا. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ : هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ[(٨)] .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق .

مسْخَنَةٌ[(٩)] .

قريت[(١٠)] الليلة[(١١)] .

---

(١) اخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق فى ترجمة حفص بن عمر ٣٨٧/٤ وفى الخصائص الكبرى للسيوطى ٥٦/٢ « بصاحب حديث القطف » .

(٢) فى ب « لا يتابع » . وفى الخصائص « ولا يتابع عليه مات سنة سبعين ومائة » .

(٣) فى الخصائص « حوطه » ، ولكن جاء فى الإصابة ٨٢/٢ برقم ٢١١٩ « حوط بن مرة بن علقمة الأعرابى استدركه ابو موسى واخطأ فى ذلك ، فإنه لم يجىء إلا من طريق موضوعة اخرج ابو عبدالرحمن السلمى فى كتاب الأطعمة له عن احمد بن نصر الدارع احد الكذابين سمعت أبابكر غلام فرج يقول : سمعت ياسين بن الحسن بن ياسين يقول : حججت سنة ست واربعين ومائتين فذكر حديثا وفيه : « فرايت اعرابيا فى البادية اسمه : حوط بن مرة بن علقمة فقلت له : هل سمعت من رسول الله - ﷺ شيئا ؟ قال : نعم ، شهدت محمدا ﷺ ، وقيل له .. » الحديث .

(٤) فى ا « اتيت » ، وما اثبت من ب .

(٥) فى ا « بطعام الجنة من شىء » ، وما اثبت من ب .

(٦) فى ب « اتى » .

(٧) فى ا « خيص الجنة » ، وما اثبت من ب . والخبيص المعمول من التمر والسمن .

(٨) الخصائص الكبرى للسيوطى ٥٦/٢ . والإصابة : ٨٢/٢ ترجمة ٢١١٩ .

(٩) المسخنة : القدر يسخن فيها الطعام . المعجم ٤٢٤/١ .

(١٠) وقريت الضيف قرى وقراء : أضافه واكرمه . المعجم ٧٣٨/٢ .

(١١) عبارة « قريت الليلة » زيادة من ب

الباب الثامن عشر

فى تسبيح الطعام والشراب بين يديه ﷺ

رَوَى الشَّيْخَانِ ، وَالتِّرْمِذِىُّ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :«كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ(١) .

وَرَوَى أَبُو الشَّيْخ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِىَ بِطَعَامِ ثَرِيدٍ ، فَقَالَ : « إِنَّ هَذَا الطَّعَام يُسَبِّحُ» قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ : « وَتَفْقَهُ تَسْبِيحَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ.ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ : ادْنِ هَذِه القصعةَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ»فَأَدْنَاهَا فَقَالَ : نَعَمْ يَارَسُولَ اللهِ هَذَا الطَّعَامُ يُسَبِّحُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«ادْنِهَا مِنْ آخر» ، فَأَدْنَاهَا مِنْهُ-فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ هَذَا الطَّعَامُ يُسَبِّحُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «رُدَّهَا»فَقَالَ رَجُلٌ : يَارَسُولَ اللهِ لَوْ أَمرت عَلَى الْقَوْمِ جَمِيعًا ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِنَّهَا لَوْ سَكَتَتْ عِنْدَ رَجُلٍ لَقَالُوا أَمِنْ ذَنْبٍ ، رُدَّهَا فَرَدَّهَا(٢) .

وَرَوَى أَبُو الشَّيْخِ عَنْ خَيْثَمَةِ(٣) قَالَ : كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَطْبُخُ قِدْراً . فَوَقَعَتْ عَلَى وَجْهِهَا فَجَعَلَتْ تُسَبِّحُ(٤) .

---

(١) إسناده صحيح وأخرجه البخارى فى ٦١ كتاب المناقب ، ٢٥ باب علامات النبوة فى الإسلام الحديث ٣٥٧٩ وفتح البارى ٦/٥٨٧ وأخرجه الترمذى فى ٥٠ كتاب المناقب حديث ٣٦٣٣ ص ٥/٥٩٧ وقال حسن صحيح والمعجم الصغير للطبرانى ١/٢٢٧ ط المكتبة السلفية ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م والبداية والنهاية ٦/١٣٣ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٦٢ والإحسان بترتيب ابن حبان ٨/١٤٤ حديث ٦٤٥٩ بنحوه . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٥ وعزاه للمصنف وابن مردويه . والعظمة لأبى الشيخ برقم ١٢١٢ ، ١٢١٣ واسناده صحيح ، ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٥ كما روى أبو الشيخ فى العظمة عن إبراهيم برقم ١٢١٤ « الطعام يسبح » إسناده ضعيف . فيه ابن حميد من الضعفاء . والمعجم الكبير للطبرانى ١٠/٨٨ حديث ٩٩٨٨ .

(٢) العظمة لأبى الشيخ برقم ١٢١٥ إسناده موضوع . فيه زياد بن ميمون متهم انظر الميزان ٢/٩٤ واورده السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٥ وعزاه للمصنف . وشرح المواهب للزرقانى ٥/١٢١ والخصائص الكبرى ٢/٧٥ .

(٣) هو خيثمة بن عبدالرحمن بن أبى سبرة الجعفى واسم أبى سبرة يزيد بن مالك ، مات قبل أبى وائل وخرج أبو وائل فى جنازته على حمار يبكى واضعا يده على راسه وهو يقول : واعيشاه واعيشاه . ترجمته فى : الثقات ٤/٢١٣ والجمع ١/١٢٦ والتقريب ١/٢٣٠ والتهذيب ٣/١٧٨ ، والكاشف ١/٢١٩ وتاريخ الثقات ١٤٥ ومشاهير علماء الأمصار ١٦٦ ترجمة ٧٦٨ .

(٤) االعظمة لأبى الشيخ ص ٥١٩ ، ٥٢٠ برقم ١٢٢١ بزيادة « فجعلت تسبح ، فقال : ياسلمان : تعال إلى مالم يسمع ابوك مثله قط ، فجاء سلمان ، وسكن الصوت فأخبره ، فقال ياسلمان : لو لم تصيح لرايت أو سمعت من آيات الله الكبرى » إسناده مرسل ، وهو من أقسام الضعيف ، ورجاله كلهم ثقات وأخرجه ابن أبى الدنيا « فى الهواتف » ١٠٩ ، ١٣٥ وانظر : الدر المنثور ٤/١٨٥ وعزاه للمصنف والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٧٥ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ قَيْسٍ[١] ، قَالَ : بَيْنَمَا أَبُو الدَّرْدَاءِ[٢] وَسَلْمَانُ[٣] يَأْكُلَانِ مِنْ / صَحْفَةٍ إِذَا سَبَّحَتْ وَمَا فِيهَا[٥] » . [ظ ١٥]

وَرَوَى النَّسَائِىُّ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « كُنَّا نَسْمَعُ صَوْتَ الْمَاءِ ، وَتَسْبِيحَهُ ، وَهُوَ يَشْرَبُ » الحديث .[٥]

وَتَقَدَّمَ فِي بَابِ نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ النَّبِىِّ ﷺ .

---

(١) قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر المنقرى ، كنيته : أبو على ، أتى النبى ﷺ فلما رآه النبى ﷺ قال : هذا سيد أهل الوبر ، وله ثلاث وثلاثون ولدا .
ترجمته فى : تاريخ الصحابة ٢١٢ ت ١١٢٥ والثقات ٣/٣٣٨ والطبقات ٧/٣٦ والإصابة ٣/٢٥٢ ومشاهير علماء الأمصار ٦٨ ت ٢٢٧ والتجريد ٢/٢٢ وأسد الغابة ٤/٢١٩ والتهذيب ٨/٣٩٩ .

(٢) أبو الدرداء : عويمر بن عامر بن زيد الأنصارى ، مات سنة اثنتين وثلاثين وقبره بباب الصغير بدمشق .
ترجمته فى : مشاهير علماء الأمصار ٨٤ ت ٣٢٢ وطبقات ابن سعد ٧/٣٩١ ، ٣٩٣ وطبقات خليفة ٩٥ ، ٣٠٢ والسير ٢/٣٣٥ والتاريخ الكبير ٧/٧٦ ـ ٧٧ ، والمعارف ٢٥٩ ، ٢٦٨ والاستبصار ١٢٥ ـ ١٢٧ والاستيعاب ٤/١٦٤٦ وتاريخ ابن عساكر ١٣/٣٦٦/١ وأسد الغابة ٦/٩٧ وتهذيب الكمال ١٠٦٨ والإصابة ٣/٤٥ وخلاصة تذهيب الكمال ٢٩٨ ـ ٢٩٩ وشذرات الذهب ١/٣٩ ، ٤٤ .

(٣) سلمان الفارسى أبو عبدالله ، أصله من جى موضع بأصبهان ، وهو الذى يقال له : سلمان الخير ، مات سنة ستة وثلاثين .
ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٤/٥٤ وطبقات خليفة ٧/١٨٩ والثقات ٣/١٥٧ والسير ١/٥٠٥ وتاريخ خليفة ٩٠ والتاريخ الكبير ٤/١٣٥ ـ ١٣٦ والمعارف ٢٧٠ ـ ٢٧١ وحلية الأولياء ١/١٨٥ ـ ٢٠٨ والإستيعاب ٤/٢٢١ وتاريخ بغداد ١/١٦٣ وما بعدها وأسد الغابة ٢/٤١٧ وتهذيب الأسماء واللغات ١/٢٢٦ ـ ٢٢٨ وتهذيب الكمال ٥٢٣ والتهذيب ٤/١٣٧ والإصابة ٢/٦٢ وخلاصة تذهيب الكمال ١٤٧ وشذرات الذهب ١/٤٤ ومشاهير علماء الأمصار ٧٦ ت ٢٧٤ .

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٦٣ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١/١٤٤ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٧٥ .

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ٦/٢٢٣ والتمهيد ١/٢١٩ .

جماع أبواب

سيرته ﷺ فى الأشجار

الباب الأول

فى حنين الجذع شوقا للنبى(١) ﷺ .

رَوَى الْإِمَامُ(٢) الشَّافِعِيُّ(٣) : « حَنِينَ الْجِذْعِ أَكْبَرُ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى » .

زَادَ(٤) الْبَيْهَقِيُّ ، وَسَيَأْتِى تَوْجِيهُهُ - فِى الْخَصَائِصِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَقَدْ رَوَى الْقِصَّةَ أُبَىُّ(٥) بنُ كَعْبٍ .

رَوَاهُ الْإِمَامُ الشَّافِعِىُّ(٦) وَأَحْمَدُ(٧) وَابنُ مَاجه وَالْبَغَوِيُّ وابنُ عَسَاكِرَ وَأَنَسُ بنُ مَالِكٍ .

- رَوَاهُ الْإِمَامُ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالْبَزَّارُ وَابْنُ مَاجه(٨) وَأَبُو نُعَيْمٍ(٩) مِنْ طُرُقٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَبَرِيدَة رَوَاهَ الدَّارِمِىّ ، وَجَابر بن عَبْدُ اللَّهِ .

- رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبُخَارِيُّ(١٠) ، وَالْبَزَّارُ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ(١١) مِنْ طرقٍ ، وَسَهْلُ بن سعدٍ .

- رَوَاهُ الشَّيْخَانِ(١٢) ، وابنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَابْنُ سَعْدٍ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ .-

---

(١) فى أ ، د (إليه) وما اثبت من ب ، جـ .

(٢) كلمة « الإمام » زائدة من ب .

(٣) مسند الإمام الشافعى ٦٤ ، ٦٥ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٦٨ .

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ٢/٥٥٧ ، ٦/٦٦ .

(٥) كلمة « ابى » زائدة من جـ .

(٦) المسند للإمام الشافعى ٦٤ ، ٦٥ .

(٧) المسند للإمام احمد ٤/١٢٨ ، ٢٧٥ عن ابن عباس .

(٨) كلمة « والبزار وابن ماجه » زائدة من ب ، جـ .

(٩) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٤٢ .

(١٠) صحيح البخارى ٤/٢٣٧ ، ٢٣٨ علامات النبوة وأخرجه كذلك فى ١١ كتاب الجمعة ٢٦ باب الخطبة على المنبر ، الحديث ٩١٧ وفتح البارى ٢/٣٩٧ . وأخرجه مسلم فى (٥) كتاب المساجد (١٠) باب جواز الخطوة والخطوتين فى الصلاة ، الحديث ٤٤ ، ٤٥ صفحة ١/٣٨٦ وفى البخارى فى ٦١ كتاب المناقب (٢٥) باب علامات النبوة فى الإسلام ، وفتح البارى ٦/٦٠١ وبهذا الإسناد اخرجه الترمذى فى صلاة الجمعة (١٠) باب ما جاء فى الخطبة على المنبر ٢/٣٩٧ واخرجه الترمذى ايضا فى المناقب ٩ وقال : حديث صحيح غريب .

(١١) دلائل النبوة ٢/١٤٢ .

(١٢) صحيح البخارى ٨ كتاب الصلاة ٦٤ باب الاستعانة بالنجار والصناع فى اعواد المنبر والمسجد وفتح البارى ١/٥٤٣ - ٥٤٤ وفى البيوع عن خلاد ، وفى علامات النبوة فى الإسلام عن أبى نعيم وفتح البارى ٦/٦٠١ ، ٢/٢٩٧ .

- وَعَبْدُ اللّٰهِ بن عباسٍ .

- رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وابنُ مَاجه عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وابنُ سَعْدٍ ، وَالدَّارِمِيّ (١) وَعَبْدُ اللَّهِ بن عمر. وَرَوَاهُ (٢) الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبُخَارِيُّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣) ، وَالمطلبُ بنُ أَبِي وَدَاعَةَ (٤) .

رَوَاهُ الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ (٥) ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدَرِيّ .

رَوَاهُ عَبْدُ (٦) بنُ حُمَيْدٍ ، وابنُ أَبِي شِيبَة ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَأَبُو نُعَيْم (٧) بِسَنَدٍ عَلَى شَرْطِ مُسلمٍ ، وَعَائِشَةَ .

رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ وَأُمُّ سَلَمَةَ .

رَوَاهُ أَبُو نُعَيْم ، وَالْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ بِأَلْفَاظٍ مُتَقَارِبَةِ الْمَعْنَى أُدْخِلَتْ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ ، وَاتَّخَذَ لَهُ مِنْبَراً ، فَلَمَّا فَارَقَ الْجِذْعَ وَغَدَا إِلَى الْمِنْبَرَ ، الَّذِى صُنِعَ (٨) لَهُ جَزِعَ الْجِذْعُ فَحَنَّ «لَهُ» (٩) كَمَا تَحِنُّ النَّاقَةُ » (١٠).

وَفِي لَفْظ : « فَخَار خُوَار (١١) الثَّوْرِ » (١٢).

---

(١) سنن الدارمى ١/١٥ .

(٢) فى ب « رواه » .

(٣) سنن الترمذى ٣/١١١ ، ٥/٥٩٤ .

(٤) المطلب بن أبى وداعة بن صبيرة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى السُّهمى القرشى ، رأى النبى ﷺ يصلى فى حاشية الطواف والناس يمرون بين يديه .

ترجمته فى : تاريخ الصحابة ٢٤٣ ت ١٣٣٨ والثقات ٣/٤٠٠ والطبقات ٥/٤٥٣ والإصابة ٣/٤٢٥ ومشاهير علماء الأمصار ٦١ ت ١٨٦ والتجريد ٢/٨٠ ونسب قريش ٤٠٨ وأسد الغابة ٤/٣٧٤ والتهذيب ١٠/١٧٩ .

(٥) الزبير بن بكار خلاصة تذهيب الكمال ١/٣٣٣ برقم ٢١١٥ .

(٦) فى أ « عبدالله بن حميد » تحريف وما أثبت من ب ، جـ .

(٧) دلائل النبوة ٢/١٤٣ وأخرجه النسائى فى كتاب الجمعة ، باب مقام الإمام فى الخطبة ٣/١٠٢ والسنن الكبرى للبيهقى ٣/١٩٥ ، ١٩٨ ودلائل النبوة للبيهقى ٢/٥٦٢ ، ٥٦٣ وفى الباب أحاديث كثيرة وصحح كثير من العلماء بالسنة أن حديث حنين الجذع من الأحاديث المتواترة لوروده عن جماعة من الصحابة ، من طرق كثيرة تفيد القطع بورود ذلك . وقال الحافظ ابن حجر : حنين الجذع ، وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق ذلك من أئمة الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له فى ذلك .

(٨) فى ب ، جـ « وضع » .

(٩) لفظ « له » ساقط من ب .

(١٠) وفاء الوفا ٢/٣٨٩ ، أبو نعيم فى الدلائل ١٤٢ ، ١٤٣ ، دلائل البيهقى ٢/٥٥٨

(١١) ب ، جـ « كخوار »

(١٢) دلائل النبوة للبيهقى ٢/٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٦/٦٦ ، ٦٧ . وصحيح البخارى فى (٦١) ـ كتاب المناقب (٢٥) باب علامات النبوة فى الإسلام ، فتح البارى ٦/٦٠١ ، فى وفاء الوفا ٢/٣٨٨ « خار ذلك الجذع كخوار الثور » البداية والنهاية ٦/١٢٥ ، ١٢٦ ، دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٤٢ ، وأخرجه الترمذى فى صلاة الجمعة (١٠) باب ما جاء فى الخطبة على المنبر ٢/٣٧٩ وفى المناقب (٩) .

وَفِى لَفْظٍ : « فَصَاحَتْ النَّخْلَةُ صِيَاحَ(١) الصَّبِىِّ حَتَّى تَصَدَّعَ وَانْشَقَّ فَنَزَلَ النَّبِىُّ ﷺ فَاحْتَضَنَهُ فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِىِّ(٢) الَّذِى يُسَكَّنُ فَسَكَنَ وَقَالَ : اخْتَرْ(٣) أَنْ أَغْرِسَكَ فِى الْمَكَانِ الَّذِى كُنْتَ فِيهِ ، فَتَكُونَ كَمَا كُنْتَ ؟ وَإِنْ شِئْتَ أَنْ أَغْرِسَكَ فِى الْجَنَّةِ فَتُسْقَى(٤) مِنْ أَنْهَارِهَا وَعُيُونِهَا فَيَحْسُنُ نَبْتُكَ وَتُثْمِرُ ، فَيَأْكُلُ مِنْكَ الصَّالِحُونَ فَاخْتَارَ(٥) الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا » . قَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ(٦) لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » وَقَالَ(٧) : « لَا تَلُومُوهُ »(٨) .

---

(١) جـ « كصياح » .

(٢) عبارة « أنين الصبى » زيادة من ب .

(٣) لفظ « أختر » ساقط من جـ .

(٤) وفاء الوفاء ٢/٣٨٩ ، ب ، جـ « فتشرب » .

(٥) ب ، أبو نعيم ٢/١٤٢ « واختار » .

(٦) فى ١ « فأخار » وما أثبت من ب .

(٧) جـ « قال » .

(٨) مسند أبى يعلى ٤/١٢٨ عن جابر ، إسناده حسن ، وأخرجه أحمد ٣/٢٩٣ من طريق إسرائيل ، وأخرجه الدارمى فى المقدمة ١/١٧ باب ما أكرم النبى ﷺ بحنين المنبر من طريق زكرياء ، وأبو نعيم فى « دلائل النبوة » برقم (٣٠٤) من طريق الأعمش ، جميعهم عن أبى إسحاق ، بهذا الإسناد ، وعند الدارمى ، وأبى نعيم « كريب » وهو تحريف ، والصواب أنه سعيد بن أبى كرب ، وانظر : الشمائل لابن كثير ٢٤٣ فقد صحح البزار الطريق ولكن وقع فى التصحيح أكثر من تحريف . وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٧/٤٣٣ كتاب الفضائل عن ابن عباس وأخرجه أبو نعيم (٣٠٤) من طريق أبى عوانة ، عن الأعمش ، وعن سهل بن سعد وعن جابر وعن أبى سعيد ، عن أبى صالح ، عن جابر .
وأخرجه عبدالرزاق (٥٢٥٤) باب : الخطبة قائما من طريق ابن جريج ، أخبرنى أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبدالله .. ومن طريق عبدالرزاق أخرجه أحمد ٣/٢٩٥ وأخرجه أحمد ٣/٢٩٥ ، ٣٢٤ والنسائى فى الجمعة ٣/١٠٢ باب : مقام الإمام فى الخطبة ، من طريق ابن جريج ، بالإسناد السابق .
وأخرجه أحمد ٣/٣٠٦ وابن ماجه فى الإقامة (١٤١٧) باب : ماجاء فى بدء شأن المنبر ، من طريق ابن أبى عدى ، عن سليمان التيمى ، عن أبى نضرة ، عن جابر .
وأخرجه أبو نعيم (٣٠٥) من طريق أبى قلابة ، عن سعيد الجريرى ، عن أبى نضرة ، بالإسناد السابق . وأخرجه البخارى فى الجمعة (٩١٨) باب : الخطبة على المنبر ، وفى المناقب (٣٥٨٥) باب : علامات النبوة فى الإسلام والدارمى فى المقدمة ١/١٧ والبيهقى فى الجمعة ٣/١٩٥ باب : مقام الإمام فى الخطبة ، من طريق يحيى بن سعيد ، عن حفص بن عبيدالله بن أنس بن مالك ، عن جابر . وأخرجه البخارى فى الصلاة (٤٤٩) باب : الاستعانة بالنجار والصناع ، وفى البيوع (٢٠٩٥) باب : النجار وفى المناقب (٣٥٨٤) باب : علامات النبوة وأبو نعيم فى الدلائل برقم (٣٠٣) من طريق عبدالواحد بن أيمن ، عن أبيه ، عن جابر .
وأخرجه الدارمى فى الصلاة ١/٣٦٦ باب مقام الإمام إذا خطب من طريق الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن جابر .
وأخرجه أبو نعيم برقم (٣٠٢) من طريق الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعى ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة عن جابر .
وأخرجه أبو يعلى فى مسنده ٥/١٤٢ رقم ٢٧٥٦ عن أنس بن مالك ، رجاله ثقات ، غير أن الحسن بن أبى الحسن البصرى قد عنعن .
وأخرجه أحمد ٣/٢٢٦ من طريق هاشم ، حدثنا المبارك بن فضالة ، بهذا الإسناد ومن طريقه أخرجه ابن كثير فى « شمائل الرسول » ٢٤١ والتاريخ الكبير للبخارى ٧/٢٦ والبداية ٦/١٤٥ ـ ١٤٨ وأخرجه الترمذى فى المناقب (٣٦٣١) باب : حنين الجذع له ﷺ .
وأخرجه الدارمى فى المقدمة ١/١٩ باب : ما أكرم به النبى ﷺ بحنين الجذع من ثلاثة طرق ، عن عمر بن يونس ، حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثنا إسحاق بن عبدالله بن أبى طلحة عن أنس ، وهذا إسناد على شرط مسلم ، نعم عكرمة بن عمار تكلم فى حفظه ولكنه حسن الحديث .
وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح ، غريب من هذا الوجه » وكنز العمال ٣١٧٨٤ ، ٣٢٠٨٤ وصححه ابن خزيمة برقم (١٧٧٧) وانظر : الفتح ٢/٣٩٩ حيث ذكر هذه الرواية .
وأخرجه ابن ماجه فى الإقامة (١٤١٥) باب : ما جاء فى بدء شأن المنبر ، من طريق بهز بن أسد .

وَإِنَّ(١) رَسُولَ اللهِ ﷺ « لَمْ (٢) يُفَارِقْ شَيْئاً إِلاَّ وَجَدَ عَلَيْهِ » وَلَقَدْ أَبْدَعَ مَنْ قَالَ :

وَأَلْقَى حَتَّى(٣) فِي الْجَمَادَاتِ حُبَّهُ ... فَكَانَتْ لإِهْدَاءِ السَّلاَمِ لَهُ تُهْدَى
وَفَارَقَ جِذْعاً كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهُ ... فَأَنَّ أَنِينَ الأُمِّ إِذْ(٤) تَجِدُ الْفَقْدَا
يَحِنُّ إِلَيْهِ الْجِذْعُ يَاقَوْمِ هَكَذَا ... أَمَا نَحْنُ أَوْلَى أَنْ نَحِنَّ(٥) لَهُ وَجْدَا
إِذَا كَانَ جِذْعٌ لَمْ يُطِقْ بَعْدَ سَاعَةٍ ... فَلَيْسَ وَفَاءً أَنْ نُطِيقَ لَهُ بُعْدَا(٦)

= وأخرجه الدارمى فى الصلاة ١/٣٦٧ باب : مقام الإمام إذا خطب ، من طريق حجاج ، كلاهما حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، وهذا إسناد صحيح .

وقال الحافظ ابن كثير فى شمائل الرسول ٢٤١ « وقد رواه أبو القاسم البغوى ، عن شيبان بن فروخ ، بهذا الإسناد ، وذكر الحديث مع ما قاله الحسن ، ومن هذه الطريق ذكره الذهبى فى « سير أعلام النبلاء » ٤/٥٧٠ .

ومسند أبى يعلى أيضا ٦/١١٤ رقم ٣٣٨٤ عن أنس . إسناده صحيح .

والطبقات الكبرى لابن سعد ١/٢٥٢ والمعجم الكبير للطبرانى ١٢/١٨٧ رقم ١٢٨٤١ وصحيح مسلم ٢٣٥٣ وابن أبى شيبة ٧ كتاب ٣١ باب ١ حديث ١٠٨ عن ابن عباس ومن مجموع رواياته تتحصل منه فوائد :

منها : قبول البذل إذا كان بغير سؤال استنجاز الوعد ممن يعلم منه الإجابة ، والتقرب إلى أهل الفضل بعمل الخير ، وفيه دلالة على أن الله تعالى قد يخلق فى الجمادات إدراكا وحسا ، وفى هذا تأييد لمن يقول : ﴿ وإن من شىء إلا يسبح بحمده ﴾ يفهم على ظاهره .

قال ابن كثير فى شمائل الرسول ص : (٢٣٩) : « وقد ورد - يعنى حنين الجذع - من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن وفرسان هذا الميدان . انظر : الشمائل ص (٢٣٩ - ٢٥١) .

وقال عياض : حديث حنين الجذع مشهور منتشر والخبر به متوافر أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر .

وقال البيهقى : قصة حنين الجذع من الأمور الظاهرة التى حملها الخلف عن السلف ، ورواية الأخبار الخاصة فيها كالتكالف . وفيه دليل على أن الجمادات قد يخلق الله لها إدراكا كأشرف الحيوانات « وفاء الوفا ٢/٣٩٤ » .

(١) ب ، جـ « فإن »

(٢) ب ، جـ « لا يفارق » .

(٣) لفظ « حتى » . ساقط من جـ

(٤) فى جـ « أن » .

(٥) فى جـ « نجد » .

(٦) شرح الشفا ١/٦٢٦ .

الباب الثانى
فى انقياد الشجر له - ﷺ

رَوَى مُسْلِمٌ، وَأبُو نُعَيْمٍ ، وَالْبَيْهَقِىُّ / عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِى اللَّهُ تَعَالَى [و ١٦]
عَنْهُمَا قَالَ : « سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ فَذَهَبَ(١) رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْضِى حَاجَتَهُ ، فَاتَّبَعْتُهُ بِإدَاوَةٍ(٣) مِنْ مَاءٍ ، فَنَظَرَ(٤) فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ ، وَإِذَا شَجَرَتَانِ(٥) بِشَاطِىءِ الْوَادِى فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا ، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا ، وَقَالَ : « انْقَادِى عَلَىَّ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى » فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ ، الَّذِى يُصَانِعُ قَائِدَهُ ، حَتَّى أَتَى إِلَى الشَّجَرَةِ الْأُخْرَى ، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا وَقَالَ : « انْقَادِى عَلَىَّ - بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى - فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِى يُصَانِعُ قَائِدَهُ كَذَلِكَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالمنصِفِ(٦) بَيْنَهُمَا(٧) لَأَمَ بَيْنَهُمَا يَعْنِى : جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ : الْتَئِمَا عَلَىَّ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى فَالْتَأَمَتَا » . قَالَ جَابِرٌ : فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِى ، فَحَانَتْ مِنِّى(٨) لَفْتَةٌ(٩) . فَإِذَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ يُقْبِلُ(١٠)، وَإِذَا بِالشَّجَرَتَيْنِ(١١) قَدِ افْتَرَقَتَا، وَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا(١٢) عَلَى سَاقٍ ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ وَقْفَةً ، ومَالَ(١٣) بِرَأْسِهِ يَمِينًا وَشِمَالاً(١٤)» .

---

(١) فى أ « فهب » وما أثبت من ب ، جـ .
(٢) فى أ « حاجة » وما أثبت من ب .
(٣) فى أ « بإدواه » وما أثبت من ب ، جـ .
(٤) فى الوفا بأحوال المصطفى ١/٢٩٧ زيادة « فنظر رسول الله ﷺ فلم ير » .
(٥) فى ب « بشجرتين » .
(٦) المنصف - بفتح الميم وإسكان النون وفتح الصاد وتكسر أى وسط الطريق . وفى ب « بالمنتصف » [شرح الشفا ١/٦١٧ وشرح المواهب ٥/١٣٢]
(٧) فى الوفا بأحوال المصطفى ١/٢٩٧ زيادة « بالمنصف مما بينهما » .
(٨) فى جـ « من » .
(٩) فى الوفا بأحوال المصطفى ١/٢٩٧ زيادة « فخرجت أحضر - أعدو وأجرى - مخافة أن يحس رسول الله ﷺ بقربى فيبتعد » .
(١٠) فى ب ، جـ « مقبل » .
(١١) فى ب ، جـ « فإذا الشجرتان » .
(١٢) فى ب « منهن » .
(١٣) فى ب ، جـ « وقال » .
(١٤) صحيح مسلم ٨/٢٣٤ ، ٢٣٥ باب حديث جابر الطويل ، وأبى اليسر . ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٣٩ . والبداية والنهاية ٦/٩٥ ، ١٢٣ . والخصائص الكبرى للسيوطى ١/٢٥٤ . والوفا بأحوال المصطفى ١/٢٩٧ . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٨ ، ٩ .

« قصة أخرى »

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ(١)، عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ(٢) فَأَرَادَ أَنْ يَتَبَرَّزَ ، فَقَالَ يَاعَبْدَ اللَّهِ : انْظُرْ ، هَلْ تَرَى شَيْئًا ؟ فَنَظَرْتُ فَإِذَا شَجَرَةٌ وَاحِدَةٌ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : « انْظُرْ : هَلْ تَرَى شَيْئًا ؟ فَنَظَرْتُ شَجَرَةً أُخْرَى مُتَبَاعِدَةً عَنْ صَاحِبَتِهَا فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : « قُلْ لَهُمَا : إِنَّ(٣) رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكُمَا(٤) أَنْ تَجْتَمِعَا » . فَقُلْتُ لَهُمَا فَاجْتَمَعَتَا ، ثُمَّ أَتَاهُمَا فَاسْتَتَرَ بِهِمَا ، ثُمَّ قَامَ فَانْطَلَقَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا إِلَى مَكَانِهَا(٥) .

وَرَوَاهُ ابنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَطَاءٍ مُرْسَلاً(٦) .

« قصة أخرى »

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ(٧) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا(٨) ، مَنْزِلاً فَقَالَ لِي : « إِئْتِ تِلْكَ الْأَشَاءَتَيْنِ يَعْنِي نَخْلَتَيْنِ - فَقُلْ لَهُمَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكُمَا أَنْ تَجْتَمِعَا » فَأَتَيْتُهُمَا فَقُلْتُ لَهُمَا(٩) ذَلِكَ فَوَثَبَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى ، فَاجْتَمَعَتَا ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاسْتَتَرَ بِهِمَا ، فَقَضَى حَاجَتَهُ ، ثُمَّ وَثَبَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ إِلَى مَكَانِهَا(١٠)

---

(١) فى ا « ابن نعيم » وما أثبت من ب .

(٢) فى زوائد البزار ١٣٤/٣ « فى غزوة حنين » .

(٣) لفظ « إن » ساقط من ب .

(٤) فى ا « امركما » وما أثبت من ب .

(٥) دلائل النبوة لأبى نعيم ١٣٨/٢ والخصائص ٢٥٤/١ أخرجه أبو نعيم وكشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمى ١٣٤/٣ رقم ٢٤١٢ قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير باختصار ورواه البزار بنحوه وأسانيد الطريقين ضعيفة ٩/٩ .

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٧٠/١ .

(٧) يعلى بن مرة الثقفى العامرى أبو المرزام . ترجمته فى : الإصابة ٦٦٩/٣ وأسد الغابة ١٣٠/٥ .

(٨) فى ا « فنزل » وما أثبت من ب .

(٩) عبارة « فقلت لهما » ساقطة من ب .

(١٠) المسند ١٧٣/٤ ، ١٧٤ والمجمع ٦/٩ رواه أحمد بإسنادين والطبرانى بنحوه ، وأحد إسنادى أحمد رجاله رجال الصحيح . وابن ماجه ١٢٢/١ رقم ٣٣٩ . ودلائل النبوة للبيهقى ٢٢/٦ والمستدرك للحاكم ٦١٧/٢ ، ٦١٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ١٧٠/١ ذكر علامات النبوة ، وابن أبى شيبة ٤٣٥/٧ كتاب الفضائل حديث ١١٥ .

« قصة أخرى »

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ غِيلَانَ بنَ سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ[١] ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ[٢] رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَأَيْنَا مِنْهُ[٣] عَجَبًا ، مَرَرْنَا بِأَرْضٍ فِيهَا أَشْيَاءُ مُتَفَرِّقَةٌ[٤] ، فَقَالَ :

« يَاغِيلَانُ ائْتِ هَاتَيْنِ الإِشَاءَتَيْنِ فَمُرْ إِحْدَاهُمَا تَنْضَمُّ[٥] إِلَى صَاحِبَتِهَا ، فَأَمَرْتُ إِحْدَاهُمَا[٦] فَانْطَلَقَتْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمَا فَقُلْتُ : « إِنَّ النَّبِيَّ[٧] ﷺ يَأْمُرُ إِحْدَاكُمَا أَنْ تَنْضَمَّ إِلَى صَاحِبَتِهَا ، فَمَادَتْ[٨] إِحْدَاهُمَا فَانْقَلَعَتْ بِحِذَاءِ الْأَرْضِ حَتَّى انْضَمَّتْ إِلَى صَاحِبَتِهَا ، فَنَزَلَ فَتَوَضَّأَ[٩] خَلْفَهُمَا ، ثُمَّ رَكِبَ وَعَادَتْ تَمْشِي[١٠] فِي الْأَرْضِ إِلَى مَوْضِعِهَا[١١] . أ هـ .

« قصة أخرى »

رَوَى أَبُو يَعْلَى ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أُسَامَةَ بنَ زَيْدٍ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ[١٢] فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ :

« انْظُرْ هَلْ تَرَى شَيْئًا[١٣] مِنْ نَخْلٍ ، أَوْ حِجَارَةٍ ؟ » .

---

(١) فى ب « مسلمة » وهو تحريف إذ هو غيلان بن سلمة الثقفى ، أسلم بعد الطائف ، وله عشرة نسوة فأمره النبى ﷺ أن يمسك أربعا .. ويفارق سائرهن ، فذهب فقهاء الحجاز إلى أن يختار أربعا كما شاء ، وفقهاء العراق إلى أن يمسك الأربع التى تزوجها أولا ، وهو ممن وفد على كسرى ، وخبره معه عجيب ، قال له كسرى ذات يوم : أى ولدك أحب إليك ؟ فقال له غيلان الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يبرأ ، والغائب حتى يؤوب ، فقال له كسرى : زه مالك ولهذا الكلام هذا من كلام الحكماء ، وأنت من قوم جفاة لاحكمة فيهم ، فما غذاؤك ؟ قال أخبز البر ، قال : هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر . وكان شاعرا توفى آخر خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه .
ترجمته فى : التجريد ٢/٣ و الثقات ٣/٣٢٨ والإصابة ٣/١٨٩ والاستيعاب ٢/١٧ واسد الغابة ٤/١٧٢ وشرح الشفا للقارى ١/٦١٨ ، ٦١٩ .

(٢) لفظ « مع » زيادة من ب .

(٣) لفظ « منه » زيادة من ب .

(٤) فى ب « متفرق » .

(٥) فى ب « ينضم » .

(٦) عبارة « فأمرت أحداهما » ساقطة من ب .

(٧) فى ب ، جـ « نبى الله »

(٨) فى ا « فأمرت » وما أثبت من ب .

(٩) فى ب « وتوضأ خلفها » .

(١٠) فى ب ، جـ « تخد » .

(١١) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٣٩ . وكنز العمال ٣٥٣٩٠ .

(١٢) لفظ « له » زائد من ب .

(١٣) لفظ « شيئا » زائد من ب .

[ظ ١٦] فقُلْتُ : « رَأَيْتُ شَجَرَاتٍ مُتَقَارِبَاتٍ وَرضْمًا مِنْ / حِجَارَةٍ » ، قَالَ : « انْطَلِقْ إِلَى النَّخْلاَتِ ، فَقُلْ لَهُنَّ : « إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكُنَّ أَنْ تُدَانِينَ لِمَخْرَجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقُلْ لِلْحِجَارَةِ : « مِثْلَ ذَلِكَ » فَأَتَيْتُهُنَّ فَقُلْتُ لَهُنَّ ذَلِكَ ، فَوَ الَّذِى بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَقَدْ جَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى النَّخْلاَتِ تَخُدْنَ(١) الْأَرْضَ خَدًّا حَتَّى اجْتَمَعْنَ ، وَانْظُرْ(٢) إِلَى الْحِجَارَةِ يَتَسَافَرُونَ(٣) حَتَّى صِرْنَ رَضْمًا خَلْفَ النَّخْلاَتِ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَاجَتَهُ(٤) وَانْصَرَفَ،قَالَ : « خُذْ(٥) لِلنَّخْلاَتِ وَالْحِجَارَةِ فَقُلْ لَهُمَا(٦) إِنَّ(٧) رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكُنَّ أَنْ تَرْجِعْنَ إِلَى مَوْضِعِكُنَّ فَرَجَعْتَا(٨) »(٩) .

« قصة أخرى »

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالدَّارِمِيّ ، وَالْبَيْهَقِيّ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ، عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِى سَفَرٍ ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ تَبَرُّزاً(١٠) تَبَاعَدَ حَتَّى لاَ يَرَاهُ أَحَدٌ ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً بِفَلاَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَيْسَ فِيهَا شَجَرٌ وَلاَ حَجَرٌ » ، فَقَالَ يَاجَابِرَ : « خُذْ إِدَاوَةً فَانْطَلِقْ بِهَا » فَمَلأْتُ الْإِدَاوَةَ وَانْطَلَقْتُ فَمَشَيْنَا حَتَّى لاَ نَكَادُ نَرَى أَحَداً ، فَإِذَا شَجَرَتَانِ بَيْنَهُمَا أَرْبَعَةُ أَذْرُعٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ انْطَلِقْ فَقُلْ لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ : « الْحَقِى بِصَاحِبَتِكِ ، حَتَّى

---

(١) فى ب « يخددن » .
(٢) لفظ « أنظر » زائد من ب .
(٣) فى ب « يتناقزن » .
(٤) زيادة من ب .
(٥) فى ب « عد » .
(٦) فى ب « لهن » .
(٧) لفظ « إن » ساقط من ب .
(٨) كلمة « فرجعتا » ساقطة من ب .
(٩) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/ ١٣٩ ، ١٤٠ والجامع الكبير المخطوط الجزء الثانى ٢/ ٣٤٩ والشفا للقاضى عياض ١/ ١٩٧ « وإذا كانت الأشجار تبادر لامتثال أمره ﷺ حتى تخر ساجدة بين يديه فنحن أحق وأولى بالمبادرة لامتثال ما دعا إليه ، لأنا عقلاء مكلفون ، وهى جماد غير مكلف » والمستدرك ٢/ ٦١٧ بنحوه .
(١٠) فى ب « البراز » .

أَجْلِسَ خَلْفَكُمَا » ففعَلْتُ ، ثُمَّ رَجَعْتُ ، فَلَحِقْتُ بِصَاحِبَتِهَا ، فَجَلَسَ خَلْفَهُمَا ، حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُ ، ثُمَّ رَجَعَتَا إِلَى مَكَانِهِمَا »(١) .

تنبيه
فى بيان غريب ما سبق

وَادِيًا أَفْيَحَ(٢)

يَقْضِى حَاجَتَهُ(٣)

الْإِدَاوَةُ(٤)

شَاطِئُ الْوَادِى - بمعجمةٍ ، فألفٍ، فطاءٍ : طرفه وجانبه .

البعيرُ الْمَخْشُوشِ - بخاءٍ معجمةٍ ، ومعجمتانِ(٥) بينهما واو : وضع(٦) فى أنفه خِشاش وهو عود يجعل فى أنفه ويشتد(٧) به الذِّمام لينقاد بسهولة . أ هـ .

يصانع(٨) أهلَه

حَانَتْ منى(٩) لفتةٌ

الْأَشَاءَ تَيْنِ(١٠) بهمزةٍ

مَادَتْ(١١)

---

(١) مسند الإمام احمد ٣/٤٤٣ ، ٤/٢٣٧ والبداية والنهاية ٦/٩٥ ، ١٢٣ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٢٦ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣٣٦ ، ٣٣٧ وسنن الدارمى ١/١٠ . وابن أبى شيبة ٧/٤٣٦ كتاب الفضائل .

(٢) عبارة « واديا أفيح » زيادة من ب . وافيح - بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح التحتية وبالحاء المهملة أى واسعا . شرح المواهب اللدنية ٥/١٣١ .

(٣) عبارة « يقضى حاجته » زيادة من ب . ويقضى حاجته : كناية عن التغوط أى لأجل ذلك . شرح المواهب اللدنية ٥/١٣١ .

(٤) لفظ « الإداوة » زائد من ب . والإداوة بالكسر : مطهرة جمعها إداوى بفتح الواو .

(٥) فى ب « بمعجمتين » وهى زائدة من ب ، د .

(٦) فى ب « وجعل » .

(٧) فى ا « يشتد » وما أثبت من ب .

(٨) عبارة « يصانع أهله » زيادة من ب . ومعنى : يصانع : يلاين . شرح المواهب ٥/١٣٢ .

(٩) عبارة « حانت منى لفتة » زيادة من ب ومعناها : حانت منى لفتة . وقعت منى لفتة .

(١٠) عبارة « الإشاءتين بهمزة » زيادة من ب « والإشاءتين : النخلتين . والأشاء كسحاب صغار النخل الواحدة إشاءة ، والإشارة بتلك من استعمال صيغة الجمع فيما فوق الواحد اعتبارا للإشاءتين جماعة .

(١١) لفظ « مادت » زيادة من ب . ومادت : تحركت واضطربت . المعجم ٢/٩٠٠

تَخُدُّ الْأَرْضَ (١)

رَضْماً مِنَ الْحِجَارَةِ (٢)

تُدَانِينَ (٣)

يَتَنَافَرْنَ (٤)

البِرَازُ (٥)

الْفَلَاةُ (٦)

---

(١) عبارة « تخد الأرض » زيادة من ب . وتخد الأرض – بفتح الخاء المعجمة وتشديد الدال المهملة أى تشق الأرض فتسعى بعروقها التى فى جوف الأرض ولولا ذلك لم تتحرك .
شرح المواهب ٥/١٣٠ .

(٢) عبارة « رضما بالحجارة » زيادة من ب . والرضم : الحجارة البيض أو صخور عظام بعضها فوق بعض . شرح المواهب ٥/١٣٠ .

(٣) لفظ « تدانين » زائد من ب ومعناه : اقترين .

(٤) كلمة « يتنافرن » زيادة من ب ومعناها : يتباعدن .

(٥) كلمة « البراز » زيادة من ب . والبراز : المواد المطرودة من الأمعاء .

(٦) كلمة « الفلاة » زيادة من ب . والفلاة : الأرض الواسعة المقفرة وجمعها : فلا وفلوات المعجم الوسيط ٢/٧٠٩ .

الباب الثالث

فى نزول العِذْق من الشجرة ، وَمُضِيّ[١] شجرةٍ أُخْرَى إِلَيْهِ[٢] وشهادتهما له بالرسالة[٣] ﷺ

رَوَى الْبُخَارِيُّ فِى « التَّارِيخِ » وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَابْنُ حِبَّان عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ : « جَاءَ أَعْرَابِىٌّ[٤] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « بِمَ أَعْرِفُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ[٥] ﷺ ؟ قَالَ : « أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعِذْقَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ[٦] تَشْهَدُ أَنِّى رَسُولُ اللهِ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَدَعَا العِذْقَ[٧] فَجَعَلَ الْعِذْقُ[٨] يَنْزِلُ مِنَ النَّخْلَةِ حَتَّى سَقَطَ[٩] إِلَى الْأَرْضِ ينقز[١٠] فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ يَسْجُدُ وَيَرْفَعُ وَيَمْجُدُ وَيَرْفَعُ[١١] حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ لَهُ : « ارْجِعْ فَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ » . فَقَالَ : « وَاللهِ لَا أَكذبك بِشَىْءٍ تَقُولُهُ بَعْدَهَا أَبَداً أَنَا[١٢] أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، وَآمَنَ »[١٣] .

---

(١) فى ب ، جـ « ومشى » .

(٢) كلمة « إليه » ساقطة من ب .

(٣) فى ب « وشهادتهما بالرسالة له » .

(٤) فى مسند أبى يعلى « رجل من بنى عامر .

(٥) فى سنن الترمذى « أنك نبى » .

(٦) فى الترمذى « النخلة » .

(٧) العذق - بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة : العرجون بما فيه من الشماريخ . والعرجون : عود العذق الذى تركبه الشماريخ وهى العيدان التى عليها البسر .

والعذق - بفتح العين : النخلة كلها « شرح الشفا للقارى ١/ ٦٢٢ » .

(٨) عبارة « فجعل العذق » ساقطة من ب .

(٩) فى ب ، جـ « على » .

(١٠) ينقز - بضم القاف وتكسر ، وبالزاى أى : فشرع يثبت إليه متوجها لديه « شرح الشفا للقارى ١/ ٦٢٢ .

(١١) عبارة « ويمجد ويرفع » زيادة من ب .

(١٢) فى أ « بعد ابدا أشهد أنك » وما أثبت من ب ، جـ .

(١٣) التاريخ الكبير للبخارى ٣/١/٣ ومسند ابى يعلى ٤/ ٢٣٦ ، ٢٣٧ حديث ٢٣٥٠ . إسناده صحيح وصححه ابن حبان برقم ٢١١١ موارد من طريق إبراهيم بن الحجاج السامى ، بهذا الإسناد . وأخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة برقم ٢٩٧ وابن كثير فى شمائل الرسول ﷺ ص ٢٣٧ عن البيهقى فى الدلائل ، من طريق عبدالواحد بن زياد ، بهذا الإسناد .

واخرجه احمد ١/ ٢٢٣ والدارمى فى المقدمة ١/ ١٣ باب : ما أكرم الله نبيه من إيمان الشجربه والبهائم والجن ، من طريق أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى ظبيان (حصين بن جندب) عن ابن عباس ومن طريق احمد أخرجه ابن كثير فى الشمائل ص ٢٣٦ .

« قصة أخرى »

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبُخَارِيُّ - فِي تَارِيخِهِ - وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَاهُ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَسُولَ[1] اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ ، أَرِنِي الْخَاتَمَ ، الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْكَ ، فَإِنِّ مِنْ أَطَبِّ[2] النَّاسِ ؟ فقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ « أَلَا أُرِيكَ آيَةً ؟ قَالَ : بَلَى . فَنظَرَ إِلَى نَخْلَةٍ ، فَقَالَ[3] :

« ادْعُ ذَلِكَ الْعِذق » فَدَعَاهُ ، فَأَقْبَلَ يَخُدُّ[4] الْأَرْضَ وَيَسْجُدُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ[5] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ارْجِعْ » فَرَجَعَ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، وَآمَنَ »[6] .

« قصة أخرى »

رَوَى الدَّارِمِيُّ[7] ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَاهُ . وَقَالَ الذَّهَبِيُّ : إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ عَنِ ابنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ : كُنَّا[8] فِي سَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَيْنَ تُرِيدُ ؟ » . قَالَ : / « إِلَى أَهْلِي » . [و ١٧]
قَالَ : « هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ ؟ » . قَالَ : « مَا هُوَ ؟ » .

وأخرجه ابن كثير فى الشمائل ٢٣٦ عن البيهقى فى الدلائل من طريق محمد بن ابى عبيدة ، عن أبيه ، عن الأعمش بالإسناد السابق وأخرجه الترمذى فى المناقب ٣٦٣٢ باب حنين الجذع له وابن سعد فى الطبقات ١/١/١٢١ وابن كثير فى الشمائل ٢٣٧ عن البيهقى فى الدلائل من طرق عن شريك ، عن أبى ظبيان ، عن ابن عباس وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب صحيح » . وصححه الحاكم فى المستدرك ٢/ ٦٢٠ على شرط مسلم ، ووافقه الذهبى .

نقول : نعم شريك ضعيف لكن تابعه عليه الأعمش كما تقدم .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/ ١٠ باب فى معجزاته ﷺ فى الحيوانات والشجر وغير ذلك وقال : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج السامى ، وهو ثقة .

(١) فى (ب) و(جـ) « أتى النبى » .

(٢) فى (ب) وابن كثير ٢٣٦ « اطب » وفى جـ ، ا « احب » .

(٣) فى ب « قال » .

(٤) تخد : بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال المهملة ومنه الأخدود وهو الشق فى الأرض أى حال كونها تشق الأرض وتسعى إليه على ساق بلا قدم شرح الشفا للقارى ١/ ٦١٥ ، ٦١٦ .

(٥) العبارة فيها تقديم وتأخير بين النسخ الثلاث وما اثبت من نسخة الأصل (ا) .

(٦) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ١٥ ، ١٦ وأخرجه الإمام احمد فى مسنده ١/ ٢٢٣ ونقله ابن كثير فى البداية والنهاية ٦/ ١٢٤ . والتاريخ للبخارى ٣/١/٣ وسنن الترمذى ٥/ ٥٩٤ مع اختلاف يسير .

(٧) سنن الدارمى ١/ ١٠ ط دار الكتب العلمية .

(٨) فى ابن حبان زيادة « مع النبى ﷺ » .

قَالَ : « تَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهَ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » .

قَالَ : « هَلْ لَكَ مِنْ شَاهِدٍ عَلَى مَا تَقُولُ ؟ » . قَالَ : « هَذِهِ الشَّجَرَةُ » .

فَدَعَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى شَاطِىءِ الْوَادِى ، فَأَقْبَلَتْ تَخُدُّ الْأَرْضَ خَدّاً ، فَقَامَتْ بَيْنَ يَدَىْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلاَثاً ، فَشَهِدَتْ ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَا(١) ، وَرَجَعَ الْأَعْرَابِىُّ إِلَى قَوْمِهِ ، وَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِنْ يَتَّبِعُونِى(٢) آتِيكَ(٣) بِهِمْ ، وَإِلاَّ رَجَعْتُ إِلَيْكَ ، وَكُنْتُ مَعَكَ »(٤) .

« قصة أخرى »

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، عَنِ الْحَسَنِ ـ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَعْضِ شِعَابِ مَكَّةَ ، وَقَدْ دَخَلَهُ مِنَ الْغَمِّ مَا شَاءَ اللهُ تَعَالَى مِنْ تَكْذِيبِ قَوْمِهِ إِيَّاهُ فَقَالَ(٥) :

« يَارَبِّ أَرِنِي مَا أَطْمَئِنُّ(٦) إِلَيْهِ ، وَيذْهِبُ عَنِّى هَذَا الْغَمُّ » فَأَوْحَى اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إِلَيْهِ : ادْعُ إِلَيْكَ أَىَّ أَغْصَانِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ شِئْتَ(٧) ؟ » . قَالَ : فَدَعَا غُصْناً فَانْتَزَعَ مِنْ مَكَانِهِ ، ثُمَّ خَدَّ الْأَرْضَ ثُمَّ(٨) جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ » فَرَجَعَ الْغُصْنُ ، فَخَدَّ فِى(٩) الْأَرْضِ حَتَّى اسْتَوَى كَمَا كَانَ ، فَحَمِدَ اللهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَطَابَتْ نَفْسُهُ »(١٠).

---

(١) فى جـ « نبتها » .

(٢) فى أ « إن تبعونى اتيتك بهم » وما اثبت من ب .

(٣) فى جـ « أتيك بهم » .

(٤) سنن الدارمى ١/١٠ . والمستدرك للحاكم ٢/٦٢٠ وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . والتلخيص للذهبى ٢/٦٢٠ والإحسان بترتيب ابن حبان ٨/١٥٠ رقم ٦٤٧١ . ودلائل النبوة للبيهقى ٣/١٤ ، ١٥ . والبداية والنهاية لابن كثير ٦/١٢٥ . ومجمع الزوائد ٨/٢٩٢ رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ورواه أبو يعلى والبزار وشرح الشمائل لابن كثير ٢٣٨ .

(٥) فى أ « قال » وما أثبت من ب والبداية والنهاية لابن كثير ٦/١٢٤ والشمائل لابن كثير ٢٣٦ .

(٦) عبارة « ما أطمئن » زيادة من ب .

(٧) فى ب « الشجرة من شئت » .

(٨) فى ب « حتى » .

(٩) لفظ « فى » زيادة من ب .

(١٠) دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٤ . والبداية والنهاية لابن كثير ٦/١٢٥ . وشمائل الرسول لابن كثير ٢٣٦ . والخصائص الكبرى للسيوطى ١/١٢١ باب سعى الشجرة إليه ﷺ .

« قصة أخرى »

رَوَى الْبَيْهَقِيّ ، عَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عَلَى الْحَجُونِ كَئِيبًا لَمَّا أَذَاهُ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَرِنِى الْيَوْمَ آيَةً لَا أُبَالِى مَنْ كَذَّبَنِى بَعْدَهَا » . فَأُمِرَ ، فَنَادَى شَجَرَةً مِنْ قِبَلِ عَقَبَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَأَقْبَلَتْ[1] تَخُدُّ الْأَرْضَ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَمَرَهَا فَرَجَعَتْ إِلَى مَوْضِعِهَا فَقَالَ : « مَا[2] أُبَالِى مَنْ كَذَّبَنِى بَعْدَ هَذَا مِنْ قَوْمِى »[3] .

« قصة أخرى »

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجه ، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ جِبْرِيلُ[4] إِلَى النَّبِىِّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ جَالِسٌ حَزِينٌ ، قَدْ خُضِّبَ بِالدِّمَاءِ ضَرَبَهُ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَقَالَ لَهُ : مَا بَالُكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[5] « فَعَلَ بِى هَؤُلَاءِ وَفَعَلُوا » . فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ : « أَتُحِبُّ أَنْ أُرِيكَ آيَةً ؟ » فَقَالَ[6] . نَعَمْ[7] فَنَظَرَ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِى ، فَقَالَ : « ادْعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ » فَدَعَاهَا ، فَجَاءَتْ تَمْشِى حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ « مُرْهَا فَلْتَرْجِعْ » فَأَمَرَهَا فَرَجَعَتْ[8] إِلَى مَكَانِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « حَسْبِى »[9] وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عُمَرَ . وَفِيهِ : فَسَلَّمَتْ[10] عَلَيْهِ[11] .

---

(١) فى ب « فقبلت » .

(٢) فى ا « لا ابالى » وما أثبت من ب .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ١٣ . ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/ ١٣٨ . وكشف الأستار عن زوائد البزار ٣/ ١٣٣ قال البزار : لا نعلمه يروى عن عمر مرفوعا إلا بهذا الإسناد والبداية والنهاية لابن كثير ٦/ ١٢٤ . والطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ١٧٠ .

(٤) من الخصائص ١/ ١٢١ زيادة « جبريل عليه السلام » .

(٥) عبارة رسول الله « ﷺ » زيادة من ب .

(٦) فى ا « قال » وما أثبت من ب .

(٧) فى الخصائص ١/ ١٢١ « نعم أرنى فنظر » .

(٨) فى الخصائص « فرجعت حتى عادة إلى مكانها » .

(٩) المسند للإمام احمد ٣/ ١١٣ والأنوار المحمدية ٢٧٥ والبداية والنهاية ٦/ ١٢٣ والخصائص ١/ ١٢١ وابن ماجه ٢/ ١٣٣٦ رقم ٤٠٢٨ فى الزوائد : هذا إسناد صحيح إن كان أبو سفيان واسمه طلحة بن نافع سمع من جابر ، ودلائل النبوة للبيهقى ٢/ ١٥٤ وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد باختلاف يسير ٩/ ١٠ وقال رواه البزار وأبو يعلى وإسناد أبى يعلى حسن وابن أبى شيبة ٧/ ٤٣٠ كتاب الفضائل حديث ٩٤ .

(١٠) فى ب « سلمت » .

(١١) فى ا « فسلمت عليه العذق » وما أثبت من ب .

الباب الرابع
فى إعلام الشجرة بمجيء الجن إليه ، وسلام شجرة أخرى عليه زاده الله شرفاً وفضلاً لديه

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ[١] ، قَالَ : سَأَلْتُ مَسْرُوقًا[٢] مَنْ آذَنَ النَّبِىَّ ﷺ بِالْجِنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا[٣] الْقُرْآنَ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِى أَبُوكَ : قَالَتْ[٥] آذَنَتْ بِهِمْ شَجَرَةٌ »[٤] .

آذَنَتْهُ - بِهَمْزَةٍ مَمْدُودَةٍ : أَعْلَمَتْهُ[٥] .

« قصة أخرى »

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ - رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ / فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً ، فَنَامَ[٦] رَسُولُ اللَّهِ [ظ ١٧] ﷺ فَجَاءَتْ شَجَرَةٌ تَشُقُّ الْأَرْضَ ، حَتَّى غَشِيَتْهُ ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ ، ذَكَرْتُ ذَلِكَ[٧] لَهُ ، فَقَالَ : « هِىَ شَجَرَةٌ اسْتَأْذَنَتْ رَبَّهَا عَزَّ وَجَلَّ فِى أَنْ تُسَلِّمَ عَلَىَّ ، فَأَذِنَ[٨] لَهَا » .

---

(١) عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود الهذلى ، من صالحى أهل الكوفة ، مات سنة تسع وتسعين .
ترجمته فى : الثقات ٥/٧٦ والتهذيب ٦/٢١٥ والتاريخ الكبير ٣/١/٢٩٩ ومشاهير علماء الأمصار ١٦٤ ت ٧٥٥ .

(٢) فى أ « مسرورا » وفى جـ ، د « مسرقا » وما أثبت من ب والبخارى ٥/٥٨ ط الشعب .
وهو مسروق بن عبدالرحمن الهمدانى أبو عائشة ، وهو الذى يقال له مسروق بن الأجدع ، والأجدع لقب ، من عباد أهل الكوفة وقرائهم ، ولاه زياد السياسة .
ترجمته فى : الحلية ٢/٩٥ وتاريخ بغداد ١٣/٢٣٢ والجمع ٢/٥١٦ والتهذيب ١٠/١٠٩ وتاريخ ابن عساكر ١٦/٢٠٧ ب وأسد الغابة ٤/٣٥٤ والتقريب ٢/٢٤٢ والكاشف ٣/١٢٠ وتهذيب الكمال ١٣٢١ وما بعدها وتاريخ الإسلام ٣/٧٥ وتاريخ الثقات ٤٢٦ والسير ٤/٦٣ - ٦٩ والعبر ١/٦٨ وتذكرة الحفاظ ١/٤٦ وطبقات القراء ٣٥٩١ وطبقات ابن سعد ٦/٧٦ وطبقات خليفة ١٠٦٦ والإصابة ٨٤٠٦ والنجوم الزاهرة ١/١٦١ وخلاصة تذهيب الكمال ٣٧٤ وتاريخ البخارى ٨/٣٥ والمعارف ٤٣٢ والإصابة ٣٥٩١ وشذرات الذهب ١/٧١ وطبقات الحفاظ للسيوطى ١٤ ومشاهير علماء الأمصار ١٦٢ ت ٧٤٦ .

(٣) فى جـ « اجتمعوا » .

(٤) صحيح البخارى ٥/٥٨ وشمائل الرسول لابن كثير ٢٣٤ .

(٥) فى جـ « أعلمت » .

(٦) فى أ « فقام » وما أثبت من ب والمواهب اللدنية للعلامة الزرقانى ٥/١٣١ .

(٧) فى ب « ذكرت له ذلك » .

(٨) مسند الإمام أحمد ٤/١٧٣ وفيه : إشعار بعلمه بمجيئها قبل إخبار يعلى له به ولعله علم ذلك فى نومه لأنه كان يوحى إليه فيه فتكون الشجرة حين زارته سلمت عليه ، وعلم بها فحصلت مقصودها .

« قصة أخرى »

رَوَى الْبَزَّارُ ، وَأَبُو نُعَيْم ، عَنْ بُرَيْدَةَ[١] - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ ، قَدْ أَسْلَمْتُ ، فَأَرِنِي شَيْئاً أَزْدَدْ بِهِ يَقِينًا » . قَالَ : « مَا الَّذِى تُرِيدُ ؟ » . قَالَ : « ادْعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ فَلْتَأْتِكَ » . قَالَ : « اذْهَبْ فَادْعُهَا » فَأَتَاهَا الْأَعْرَابِيُّ ، فَقَالَ لَهَا[٢] « ائْتِى[٣] رَسُولَ اللهِ ﷺ فَمَالَتْ عَلَى[٤] جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِهَا ، فَقُطِعَتْ عُرُوقُهَا ، ثُمَّ مَالَتْ عَلَى الْجَنْبِ[٥] الْآخَرِ ، فَقُطِعَتْ عُرُوقُهَا ، حَتَّى أَتَتْ[٦] رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ : « السَّلَامُ عَلَيْكَ يَارَسُولَ اللهِ » . فَقَالَ : « بِمَ تَشْهَدِينَ يَاشَجَرَةُ ؟ » قَالَتْ[٧] : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّكَ عَبْدُاللهِ[٨] وَرَسُولُهُ » . قَالَ : « صَدَقْتِ[٩] » . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : « حَسْبِى ، حَسْبِى ، مُرْهَا فَلْتَرْجِعْ إِلَى مَكَانِهَا » . فَقَالَ : ارْجِعِى إِلَى مَكَانِكِ ، وَكُونِي كَمَا كُنْتِ » فَرَجَعَتْ إِلَى حُفْرَتِهَا[١٠] ، فَدُلَّتْ عُرُوقُهَا فِى الْحُفْرَةِ ، فَرَجَعَ[١١]

شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٥/١٣١ ورواه البغوى فى شرح السنة .

ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٢٣ ، ٢٤ وسنن ابن ماجه (١) كتاب الطهارة (٢٣) باب الارتياد للغائط والبول ، الحديث ٣٣٩ عن يعلى بن مرة عن أبيه ١/١٢٢ وسنن الدارمى المقدمة (٤) باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن والمستدرك ٢/٦١٧ عن يعلى بن مرة وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه الصياغة ، وقال الذهبى فى تلخيص المستدرك صحيح ومجمع الزوائد للهيثمى ٩/٥ - ٧ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/١٣٥ وأبو نعيم ٢/١٣٨ وابن أبى شيبة ٧/٤٣٥ .

(١) بريدة بن الحصيب بن عبدالله الأسلمى ، من المهاجرين الأولين ممن هاجر إلى النبى ﷺ قبل قدومه المدينة ولحق به ، فلما أراد النبى ﷺ دخول المدينة قال بريدة : « لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء » ثم حمل عمامته وشدها فى رمح ومشى بين يدى النبى ﷺ يوم قدومه المدينة .

كنيته : أبو سهل وقد قيل أبو ساسان ، انتقل إلى البصرة وأقام بها زمانا ثم خرج إلى سجنان فبقى بها مدة ، ثم خرج منها إلى مرو فاستوطنها فى إمارة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان إلى أن مات وبها عقبة وقبره بمرو مشهور يعرف .

ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٤/٢٤١ - ٢٤٣ ، ٧/٣٦٥ والثقات ٣/٢٩ والسير ٢/٤٦٩ والتاريخ لابن معين ٥٧ وطبقات خليفة ٢٥١ والتاريخ الكبير ٢/١٤١ والمعارف ٣٠٠ والجرح والتعديل ٢/٤٢٤ وأسد الغابة ١/١٧٥ وتاريخ الإسلام ٣/٣٨٦ والعبر ١/٦٦ والإصابة ١/١٤٦ وشذرات الذهب ١/٧٠ ومشاهير علماء الأمصار ١٠٠ ت ٤١٤ .

(٢) لفظ « لها » زائد من ب .

(٣) فى ب « أجيبى » .

(٤) فى أ « إلى » وما أثبت من ب .

(٥) فى ب « الجانب » .

(٦) فى جـ « جاءت إلى » .

(٧) فى ب « فقال » وفى جـ « فقالت » .

(٨) فى جـ « عبده » .

(٩) فى ب « صدقتنى » .

(١٠) فى جـ « مكانها » .

(١١) فى ب « فوقع » وفى جـ « فدفع » .

كُلُّ عِرْقٍ مَكَانَهُ ، الَّذِى كَانَ وَقَعَ[١] فِيهِ ، ثُمَّ الْتَأَمَتْ عَلَيْهَا الْأَرْضُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِىُّ : « أَتَأْذَنُ[٢] لِى يَارَسُولَ اللهِ أَنْ أُقَبِّلَ رَأْسَكَ وَرِجْلَيْكَ ؟ » فَفَعَلَ ، فَقَالَ[٣] : « أَتَأْذَنُ[٤] لِى أَنْ أَسْجُدَ لَكَ ؟ » . فَقَالَ : « لَا يَسْجُدُ أَحَدٌ لِأَحَدٍ[٥] » .

« تنبيـــــه »

فى بيان غريب ما سبق

آذَنْتُهُ - بهمزةٍ ممدودةٍ : أَعْلَمْتُهُ[٦] .

---

(١) لفظ « وقع » ساقط من ب و جـ .

(٢) فى جـ « استاذن » .

(٣) فى ب « ثم قال » .

(٤) فى جـ « استاذن » .

(٥) فى أبى نعيم ١٣٨/٢ زيادة « ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لأمرت المراة ان تسجد لزوجها لعظم حقه علهيا » . وانظر كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمى ١٣٢/٣ ، ١٣٣ باب انقياد الشجر له حديث ٢٤٠٩ قال البزار : لا نعلم من رواه عن صالح إلا حبان ولا نعلم يروى فى تقبيل الراس إلا هذا .

(٦) فى ب « اعلمه » .

الباب الخامس

فى الآية فى النخل « كلها إلا نخلة »[١] الذى غرسها[٢] لسلمان لما كاتبه سيده .

رَوَى[٣] الْبَيْهَقِىُّ ، عَنِ ابنِ بُرَيْدَةَ[٤] عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ سَلْمَانَ أَتَى النَّبِىَّ ﷺ فقال : لِمَنْ[٥] أَنْتَ ؟ « قَالَ »[٦] لِقَوْمٍ . قَالَ : « فَاطْلُبْ إِلَيْهِمْ أَنْ يُكَاتِبُوكَ » قَالَ : « فَكَاتَبُونِى عَلَى كَذَا ، وكذَا نَخْلَةً ، أغْرِسُهَا لَهُمْ ، وَأَقُومُ[٧] عَلَيْهَا حَتَّى تَطْعَم » قَالَ : « فَجَاءَ النَّبِىُّ ﷺ فَغَرَسَ النَّخْلَ كُلَّهُ[٨] إِلَّا « نَخْلَةً »[٩] وَاحِدَةً غَرَسَهَا عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ ، فَأَطْعَمَ النَّخْلُ مِنْ سَنَتِهِ إِلَّا تِلْكَ النَّخْلَة فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ « مَنْ غَرَسَهَا ؟ » .

قَالُوا : « عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ » ، فَغَرَسَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ ، فَحَمَلَتْ مِنْ عَامِهَا »[١٠] .

وَقَدْ تَقَدَّمَ مَبْسُوطًا فِى أَوَّلِ الْكِتَابِ ، وَالْأَحَادِيثُ فِى هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ ، وَفِيمَا ذُكِرَ كِفَايَةٌ لِمن وُفِّقَ .

(١) عبارة « كلها إلا نخلة » زيادة من ب ، جـ .

(٢) فى أ « غرسه » وما أثبت من ب .

(٣) لفظ « روى » ساقط من ب .

(٤) فى د « ابن يزيد » وهو تحريف . إذ هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى ، كان مولده لثلاث سنني مضين من خلافة عمر بن الخطاب ، كان هو وسليمان توأمين ، ولى يزيد بن المهلب عبد الله القضاء بمرو ، ومات بها سنة خمس عشرة ومائة ، وقبره بجاورسة قرية من قرى مرو .
ترجمته فى : الثقات ١٦/٥ وطبقات خليفة ٢١١ والتاريخ الكبير ٥١/٥ والجمع ٢٤٧/١ والتهذيب ١٥٧/٥ التاريخ الصغير ١٣٩/٢ ، ١٤٠ والجرح والتعديل ١٣/٥ والتقريب ٤٠٣/١ والكاشف ٦٦/٢ وتاريخ الإسلام ٢٦٣/٤ وتذكرة الحفاظ ١٠٢/١ وتاريخ الثقات ٢٥٠ والسير ٥١/٥ والعبر ٤٣/١ وطبقات الحفاظ ٤٠ وشذرات الذهب ١٥١/١ وتهذيب تاريخ دمشق ٣٠٩/٧ ، وخلاصة تذهيب الكمال ١٩٢ ومشاهير علماء الامصار للبستى ٢٠٢ .

(٥) أ « أين انت » وما اثبت من ب ، جـ ، د .

(٦) فى ب ، جـ « فقال » :

(٧) أ ، ب «فاقوم » وما أثبت من جـ ، د .

(٨) فى ب « كلها » .

(٩) لفظ « نخلة » زائد من ب .

(١٠) دلائل النبوة للبيهقى ٩٧/٦ ، ٨٢/٢ باب ذكر سبب إسلام الفارسى . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣٣٥/٩ و٣٣٦ وعزاه للإمام أحمد والبزار وقال : ورجاله رجال الصحيح .
وانظر : المستدرك للحاكم ، ٢١٨/٢ كتاب المكاتب وشرح الشفا للقارى ٦٦٩/١ ، ٦٧٠ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٨٨/١ وفتح البارى ٤١٠/٤ والمسند ٤٤٣/٥ وتغليق التعليق لابن حجر العسقلانى ٧٧٤ ، ٧٧٥ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١٩٦/٦ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١٦٩/١ والتمهيد لابن عبد البر ٩٨/٣ .

وَيَرْحَمُ اللَّهُ الشَّيْخَ شَرَفَ الدِّينِ الْبُوصِيرِى (١) حَيْثُ قَالَ :

جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً تَمْشِى إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلاَ قَدَمِ
كَأَنَّمَا (٢) سَطَرَتْ سَطْراً لِمَا كَتَبَتْ (٣) فُرُوعُهَا (٤) مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِى اللَّقَمِ (٥)

اللَّقَمِ (٦) - بفتح اللام والقاف : وسط الطريق .

---

(١) فى ا ، د « الابوصيرى » وما اثبت من ب ، جـ وديوان البوصيرى وشرح المواهب ١٣٢/٥ .
(٢) فى ا « كانا » وما اثبت من ب ، جـ .
(٣) فى جـ ، د « لما كنت حروفها » .
(٤) فى ا « روتها » وما اثبت من (ب) وشرح الشفا ٦٢١/١ « ومعنى فروعها اى عروقها » .
(٥) شرح الشفا للقارى ٦٢١/١ وشرح المواهب ١٣٢/٥ وديوان البوصيرى ص ٢٤٣ فى قصيدة البردة .
(٦) وفيه ضم اللام ايضا انظر القاموس « لقم » .

جماع أبواب
معجزاته ﷺ فى الجمادات

الباب الأول

فى تسبيح / الحَصَى فِى كفِّهِ ﷺ [و ١٨]

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، وَالبَيْهَقِىُّ ، عَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ(١) : « كَانَ بَيْنَ يَدَىْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ حَصَيَاتٍ أَوْ قَالَ : تِسْعَ حَصَيَاتٍ ، فَأَخَذَهُنَّ فِى كَفِّهِ فَسَبَّحْنَ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِينًا كَحَنِينِ النَّحْلِ(٢) ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ ثُمَّ أَخَذَهُنَّ(٣) فَوَضَعَهُنَّ فِى كَفِّ أَبِى بَكْرٍ فَسَبَّحْنَ ، حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِينًا كَحَنِينِ النَّحْلِ(٤) ثُمَّ وَضَعُهُنَّ فَخَرِسْنَ ، ثُمَّ تَنَاوَلَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِى يَدِ عُمَرَ فَسَبَّحْنَ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِينًا كَحَنِينِ النَّحْلِ(٥) ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ ، ثُمَّ تَنَاوَلَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِى يَدِ عُثْمَانَ - رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فَسَبَّحْنَ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِينًا كَحَنِينِ النَّحْلِ(٦) ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ. فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : هَذِهِ خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ » .

رَوَاهُ الْبَزَّارُ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَالطَّبَرَانِىُّ(٧) وَرَوَاهُ(٨) مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى(٩) الذُّهْلِىُّ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَن أَنَسٍ نَحْوَهُ(١٠) .

---

(١) فى الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ٧٤ والطبرانى فى الأوسط زيادة « كان النبى ﷺ جالسا وحده ، فجئت حتى جلست إليه فجاء ابو بكر فسلم ، ثم جلس ، ثم جاء عمر ، ثم عثمان » .

(٢) فى ب ، جـ « النخل » .

(٣) عبارة « ثم أخذهن » زيادة من ب ، جـ .

(٤) فى ب « النحل » وفى أ « النخل » .

(٥) كلمة « النحل » ساقطة من ب ، جـ .

(٦) فى ب ، جـ « النخل » وهو تحريف .

(٧) فى ب « رواه البزار ، والطبرانى ، والبيهقى » . وفى شرح الشفا للقارى ١/٦٢٨ وشمائل ابن كثير ٢٥٢ زيادة « فى الأوسط » .

(٨) فى ب ، جـ ، د « وروى » .

(٩) فى ب « الذهبى » وهو تحريف . إذ هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلى - بضم الذال المعجمة ، وإسكان الهاء وباللام - النيسابورى ، أحد الحفاظ الأعيان أمير المؤمنين فى الحديث ، المتوفى سنة ثمان وخمسين ومائتين . « الرسالة المستطرفة ١١٠ » .

(١٠) الطبرانى فى الأوسط ٢/ ١٦٠ وشرح الشفا للقارى ١/٦٢٨ ومجمع الزوائد ٨/٢٩٨ ، ٢٩٩ رواه البزار بإسنادين ، ورجال أحدهما ثقات ، وفى بعضهم ضعف . قلت : وقد تقدم فى الخلافة له طريق عن أبى ذر أيضا . وقال الزهرى ، فيها يعنى : الخلافة . رواه الطبرانى فى الأوسط . وزاد فى إحدى طريقيه : « يسمع تسبيحهن من فى الحلقة فى كل واحد ، وقال ثم دفعهن إلينا فلم يسبحن مع أحدمنا » .
وانظر : دلائل النبوة للبيهقى ٦/٦٥ . والخبر ذكره ابن كثير ٦/١٣٢ والسيوطى فى الخصائص ٢/٧٤ ، ٧٥ وعزاه للبزار والطبرانى فى الأوسط وأبى نعيم والبيهقى . والخبر كما ترى فيه ضعف ووضاع ، والكديمى كان عثمانيا .

« قصة أخرى »

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْحَكِيمُ[1] التِّرْمِذِيُّ ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-. قَالَ : قَدِمَ مُلُوكُ حَضَرَ مَوْتٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِيهِم الْأَشْعَثُ بن قَيْسٍ[2] ، فقَالُوا[3] « إِنَّا قَدْ خَبَأْنَا لَكَ خبأً فَما هُوَ؟ فَقَالَ[3] : « سُبْحَانَ اللَّهِ ، إِنَّمَا يَفْعَلُ هَذَا[4] الْكَاهِنُ[5] ، وَالْكَهَانَةُ فِي النَّارِ » فَقَالُوا : فَكَيْفَ[6] نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ[7] ﷺ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَفًّا مِنْ حَصًى ، فَقَالَ : « هَذَا يَشْهَدُ أَنِّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَبَّحَ الْحَصَى فِي يَدِهِ ، فَقَالُوا[8] : « نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ »[9] .

« قصة أخرى »

رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « تَنَاوَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْعَ حَصَيَاتٍ فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ تَنَاوَلَهُنَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَبَّحْنَ كَمَا سَبَّحْنَ[10] فِي يَدِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ نَاوَلَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ عُمَرَ[11] فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ كَمَا سَبَّحْنَ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ نَاوَلَهُنَّ عُثْمَانَ فَسَبَّحْنَ فِي كَفِّهِ[12] كَمَا سَبَّحْنَ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ[13]

---

(١) فى أ « الحكيم عن الترمذى » وما اثبت من ب ، جـ وفى د « روى أبو نعيم الحكيم الترمذى » .

(٢) الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندى ، أبو محمد ، شهد صفين مع على بن ابى طالب مات بعد مقتل على بن أبى طالب بأربعين ليلة وله ثلاث وستون سنة ، وكانت ابنته تحت الحسن بن على بن ابى طالب .

وإنما سمى الأشعث لشعوثة راسه وكان اسمه معديكرب فسمى الأشعث وغلب عليه هذا الاسم حتى عرفه به .

ترجمته فى : تاريخ الصحابة ٣٥ ت ٥٣ والثقات ٣/١٣ والطبقات ٦/٢٢ والإصابة ١/٥١ ومشاهير علماء الأمصار ٧٨ ت ٢٨٢ وتاريخ خليفة ١١٦ ، ١٩٣ ، ١٩٩ والسير ٢/٣٧ والاستيعاب ١/١٣٣ وابن عساكر ٣/٢/١٧ واسد الغابة ١/١١٨ وتهذيب الكمال ١١٩ والعبر ١/٤٢ ـ ٤٦ والتهذيب ١/٣٥٩ وخلاصة تذهيب الكمال ٣٩ .

(٣) فى ب ، جـ ، د « قال » .

(٤) فى ب « ذلك » .

(٥) فى د « هذا الكافر هذا الكافر » تحريف .

(٦) فى أ « كيف » وما اثبت من بُ .

(٧) فى ب ، جـ « رسول الله عز وجل » .

(٨) فى جـ « فقال » .

(٩) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٣٨ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٧٥ والدر المنثور ٤/٢٠١ ، ٥/٢٧٠ .

(١٠) فى ب « يسبحن » .

(١١) لفظ «عمر» ساقط من جـ .

(١٢) فى ب « يده » .

(١٣) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٧٥ وتاريخ دمشق لابن عساكر أخبار عثمان بن عفان ١٠٧ .

« قصة أخرى[١] »

رُوِىَ[٢] عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ[٣] ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ حَصَيَاتٍ فِي يَدِهِ فَسَبَّحْنَ ، حَتَّى سَمِعْنَا التَّسْبِيحَ ، ثُمَّ صَبَّهُنَّ[٤] فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ فَسَبَّحْنَ حَتَّى سَمِعْنَا التَّسْبِيحَ ، ثُمَّ صَيَّرَهُنَّ فِي يَدِ عُمَرَ فَسَبَّحْنَ حَتَّى سَمِعْنَا التَّسْبِيحَ ، ثُمَّ صَيَّرَهُنَّ فِي يَدِ عُثْمَانَ فَسَبَّحْنَ حَتَّى سَمِعْنَا التَّسْبِيحَ ، ثُمَّ صَيَّرَهُنَّ[٥] فِي أَيْدِينَا رَجُلاً رَجُلاً فَمَا سَبَّحَتْ حَصَاةٌ[٦] مِنْهُنَّ[٧] .

---

(١) عبارة « قصة أخرى » ساقطة من ب .

(٢) لفظ « روى » ساقط من ب .

(٣) ثابت بن أسلم البنانى ، من ولد بنانة بن سعد بن لؤى بن غالب ، أبو محمد ، ممن صحب أنس بن مالك أربعين سنة ، وكان من أعبد أهل البصرة ، وأكثرهم صبرا على كثرة الصلاة ليلا ونهارا مع الورع الشديد ، ومات سنة سبع وعشرين ومائة ، وهو ابن ست وثمانين سنة .
ترجمته فى : الثقات ٤/٨٩ ، طبقات ابن سعد ٧/٢٣٢ ، طبقات خليفة ٢١٤ ، الجمع ١/٦٥ ، التقريب ١/١١٥ ، التاريخ الكبير ٢/١٥٩ ، ١٦٠ ، حلية الأولياء ٢/١٨٠ ، التهذيب ٢/٢ الكاشف ١/١١٥ ، التاريخ الصغير ١/٣١٨ ، ٣١٩ تاريخ الفسوى ٢/٩٨ ، تاريخ الثقات ٨٩ ، السير ٥/٢٢٠ ، الجرح والتعديل ٢/٤٤٩ ، تهذيب الكمال ١٧٣ تذهيب التهذيب ١/٩٦/١ ، تاريخ الإسلام ٥/٥٠ ، ٥٢ ، تذكرة الحفاظ ١/١٢٥ ، العبر ١/١٤٢ ، طبقات القراء ٢/٢٠٢ ، طبقات الحفاظ ٤٩ ، شذرات الذهب ١/١٤٩ ، مشاهير علماء الأمصار ١٤٥ ت ٦٥٠ .

(٤) فى ب ، جـ « صيرهن » .

(٥) عبارة «ثم صيرهن» زيادة من ب .

(٦) فى أ « حصيات » وما أثبت من ب ، جـ ، د .

(٧) الخصائص الكبرى ٢/٧٥ والشفا للقاضى عياض ١/٢٠١ .

البـــاب الثـانى(١)

فى تكثيره ﷺ الذَّهَبَ(٢) الَّذِى دفعَهُ لِسَلْمَانَ .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَالْحَاكِمُ ، مِنْ طُرقٍ ، عَنْ سَلْمَانَ رَضِىَ اللَّهُ تعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ بعْضِ الْمَعَادِنِ بِمِثْلِ بَيْضَةِ(٣) الْحَمَامَةِ مِنْ ذَهَبٍ ، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « خُذْ هَذِهِ يَاسَلْمَانُ فَأَدِّهَا مِمَّا عَلَيْكَ : فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ : وَأَيْنَ(٤) تَقعُ هَذِهِ مِمَّا عَلَىَّ ؟ فَقَلَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلى لِسَانِهِ ، ثُمَّ قَذَفَهَا إِلَىَّ ، ثُمَّ قَالَ : « انْطَلِقْ بِهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤَدِّى بِهَا عَنْكَ ، فَوَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً فَأَدَّيْتُهَا(٥) إِلَيْهِمْ ، وَبَقِىَ عِنْدِى مِثْلَ مَا أَعْطَيْتُهُمْ » الحديث : وَتَقَدَّمَ فِى قِصَّةِ إِسْلَامِهِ(٦) فِى أَوَائِلِ الْكِتَابِ فِى بَابِ مَا أَخْبَرَ بِهِ(٧) الْأَحْبَارُ وَالرُّهْبَانُ وَالْكُهَّانُ بِأَنَّهُ(٨) النَّبِىُّ ﷺ الْمَبْعُوثُ آخِرَ الزَّمَانِ(٩) .

---

(١) فى ب « الثالث » وهو خطأ .

(٢) لفظ « الذهب » ساقط من ب .

(٣) فى ب « البيضة » .

(٤) فى أ « ومن تقع » وما اثبت من ب ، جـ .

(٥) فى جـ « واوديتها » .

(٦) خبر إسلام سلمان الفارسى فى طبقات ابن سعد ٤ القسم الاول ص ٥٣ ومسند الإمام أحمد ٥/٤٣٨ ، ٤٤١ وسيرة ابن هشام ١/٢٢٨ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١/١٨٨ والاكتفاء ١/٢٣٦ وسيرة ابن كثير ١/٢٩٦ والخصائص الكبرى ١/٤٥ بعدة روايات والمستدرك للحاكم ٢/٦٠٤ وسبل الهدى والرشاد ١/١٣٠ وانظر ابن حبّان ١/٢٣٧وكذا ابن سعد ١/١٨٤ ، ١٨٥ ، ٤/٨٩ .

(٧) فى أ « أخبربه » وما اثبت من ب ، جـ .

(٨) فى أ « بأن » وما اثبت من ب ، جـ ، د .

(٩) سبل الهدى والرشاد ١/١٢٢ الباب التاسع : فيما أخبر به الأحبار والرهبان والكهان بأنه النبى المبعوث فى آخر الزمان .

/ الباب الثالث [ظ ١٨]

فى تأمين أُسْكُفَة الْبَابِ ، وَحوَائِط الْبَيْتِ على دعائه ﷺ

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ(١) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : يَا أَبَا الْفَضْلِ لاَ تَرِمْ(٢) مَنْزِلَكَ غَدًا(٣) أَنْتَ وَبَنُوكَ حَتَّى آتِيَكُمْ ، فَإِنَّ لِي فِيكُمْ حَاجَةً ، فَانْتَظَرُوهُ حَتَّى جَاءَ بَعْدَمَا أَضْحَى(٤) فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ ، قَالُوا : وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ(٥) ثُمَّ قَالَ لَهُمْ « تَقَارَبُوا يَزْحَفُ بَعْضُكُمْ إِلَى(٦) بَعْضٍ حَتَّى إِذَا أَمْكَنُوهُ(٧) اشْتَمَلَ عَلَيْهِمْ بِمُلاَءَتِهِ(٨) وَقَالَ : يَارَبِّ هَذَا عَمِّي وَصِنْوُ أَبِي ، وَهَؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِي فَاسْتُرْهُمْ مِنَ(٩) النَّارِ كَسَتْرِي(١٠) إِيَّاهُمْ بِمُلاَءَتِي هَذِهِ(١١) فَأَمَّنَتْ(١٢) أُسْكُفَةُ الْبَابِ ، وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ ، آمِينَ ، آمِينَ، آمِينَ »(١٣) .

---

(١) أبو أسيد ـ مشهور بكنيته وهى بصيغة التصغير ـ مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرجى بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصارى ، الساعدى ، شهد بدرا وأحدا ومابعدها ، وكان معه راية بنى ساعدة يوم الفتح ، روى عن النبى ﷺ أحاديث ، روى عنه أولاده : حميد والزبير والمنذر ومولاه على بن عبيد ، ومولاه أبو سعيد ، ومن الصحابة : انس ، وسهل بن سعد ومن التابعين عباس بن سهل ومات سنة ستين وهو ابن ثمان وقيل : خمس وسبعين وهو آخر البدريين موتا .

ترجمته فى : التاريخ لابن معين ٦٩٢ وطبقات ابن سعد ٣/٥٥٧ ـ ٥٥٨ والتجريد ، ٢/٤٤ والسير ٢/٥٣٨ وطبقات خليفة ٩٨ وتاريخ خليفة ١٦٦ والتاريخ الكبير ٧/٢٩٩ والمعارف ٢٧٢ ـ ٥٨٨ وتاريخ الفسوى ١/٣٤٤ والعبر ١/٤٦ والاستبصار ١٠٦ وأسد الغابة ٥/٢٣ وتهذيب الكمال ١٢٨٩ والإصابة ٣/٣٤٤ والتهذيب ١٠/١٥ ـ ١٦ ومشاهير علماء الأمصار ٤٤ ت ٩٤ وشرح المواهب اللدنية للزرقانى ٥/١٢٣ .

(٢) فى ب « لاتقوم » . وفى أ « لا تبرح » وما اثبت من جـ ، د .

(٣) لفظ « غدا » زيادة من د ، وفى الخصائص ، ٢/٧٧ ودلائل البيهقى زيادة « غدا » .

(٤) فى أ « اصبح » وما اثبت من ب .

(٥) فى شرح المواهب ٥/١٢٤ ودلائل البيهقى زيادة : « قال : كيف اصبحتم ؟ قالوا : اصبحنا بخير بحمد الله تعالى » .

(٦) فى أ ، د « على » وما اثبت من ب .

(٧) فى أ « أمكنوا » وما اثبت من ب ، وشرح المواهب ٥/١٢٤ ودلائل البيهقى .

(٨) فى أ « بملاءة » وما اثبت من ب ، جـ .

(٩) فى أ « فاسترهم النار » وما اثبت من ب ، وفى د « فاسترهم عن النار » .

(١٠) فى جـ « فانزهم عن النار كنزى إياهم » .

(١١) كلمة « هذه » زيادة من ب .

(١٢) فى جـ « فأمكنت » .

(١٣) فى د « آمين ، آمين » ، وانظر : دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٥٥ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٧١ ، ٧٢ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٧٧ ، وبإسناده وضاع ومجهول .

وَرَوَاهُ ابْنُ ماجة مُخْتَصَرًا ، وَلَيْسَ فِي سَنَدِهِ مُتَّهَمٌ [١]. وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ حَدِيثِ عَبْدُ اللَّهِ بن الْغَسِيلِ [٢] .

تنبيه فى بيان غريب ماسبق [٣] .

مُلَاءَتَهُ[٤]

صِنْوُ أَبِى [٥]

أُسْكُفَّةَ الْبَابِ[١٨]

---

(١) سنن ابن ماجه ٢/١٢٢٢ ، ١٢٢٣ حديث ٣٧١١ ، (٣٣) كتاب الأدب ، باب ١٨ فى الزوائد قال البخارى : مالك بن حمزة عن أبيه ، عن جده أن النبى ﷺ دعا العباس .. الحديث لا يتابع عليه ، وقال أبو حاتم : عبد الله بن عثمان شيخ يروى أحاديث مشتبهة .

(٢) قال كنت مع رسول الله ﷺ فمر بالعباس فقال : ياعم ابتعنى ببنيك فانطلق بهم فأدخلهم النبى ﷺ بيتا وغطاهم بشملة .. الحديث . الخصائص الكبرى ٢/٧٧ وأبو نعيم ٢/١٥٥

(٣) عبارة « تنبية فى بيان غريب ما سبق » زيادة من ب ، وأيضا الكلمات الثلاث التالية :

(٤) بميم مضمومة ، ولام فألف ممدودة : ريطة كالملحفة قطعة واحدة « شرح الشفا ١/٦٢٨ » .

(٥) بكسر المهملة أى : قرينه ، ومثله فى الشفقة على « شرح المواهب ٥/١٢٤ » .

(٦) بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء أى : عتبته . « شرح الشفا ١/٦٢٨ » .

الباب الرابع

فى تحريك(١) الجبل فرحًا به ﷺ

رَوَى الْبُخَارِىُّ عَنْ أَنَسٍ - رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ . قَالَ : « صَعِدَ النَّبِىُّ ﷺ أُحُداً ، أَوْ حِرَاءَ ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَر ، وَعُثْمَان ، فَرَجَف بِهِمْ ، فَضَرَبَهُ النَّبِىُّ ﷺ بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ :

« اثْبُتْ عَلَيْكَ(٢) نَبِىٌّ ، وَصِدِّيقٌ ، وَشَهِيدٌ(٣) » . وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ(٤) مِثْلَهُ بِلَفْظِ « أُحُد » فَقَطْ . وَرَوَى مُسْلِمٌ(٥) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِى هُرَيْرَةَ مِثْلَهُ وَزَادَ : « وَعَلِىٌّ ، وَطَلْحَةُ ، وَالزُّبَيْرُ » .

فَقَالَ : « اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِىٌّ أَوْ(٦) صِدِّيقٌ ، أَوْ شَهِيدٌ »(٧) .

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ(٨) : بُرَيْدَةَ بِلَفْظِ : « حِرَاءَ »(٩) فَقَطْ .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ(١٠) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ

---

(١) د « تحرك » .

(٢) فى جـ « على » وهو تحريف .

(٣) اخرجه البخارى فى الصحيح من حديث يزيد بن زريع وغيره عن ابن ابى عروبة ، وقالوا عنه احد كما قال مكى فى ٦٢ فضائل الصحابة ـ باب من فضائل ابى بكر ، الحديث ٣٦٧٥ وفتح البارى ٧/٢٢ عن محمد بن بشار واعاده فى مناقب عثمان الحديث ٣٦٩٩ وفتح البارى ٧/٥٣ عن مسدد ، عن يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة ، عن انس ، ثم اعارة فى مناقب عثمان الحديث ٣٦٩٩ وفتح البارى ٧/٥٣ عن مسدد واخرج الترمذى فى ٥٠ كتاب المناقب ، باب فى مناقب عثان بن عفان الحديث ٢٦٩٧ ص ٥/٦٢٤ عن محمد بن بشار ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن انس وقال : هذا حديث صحيح . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٢٥٠ وأخرجه أبو داود فى السنة ٤٦٥١ ص ٤/٢١٢ عن مسدد ، عن يزيد ، والنسائى فى احباس ٤ وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده ١/٥٩ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢/٤١٩ ، ٣/١١٢ ، ٥/٣٣١ ، ٣٤٦ والشفا للقاضى عياض ١/٢٠٢ ورواه عبد الرزاق (٢٠٤٠١) والخصائص الكبرى ٢/٧٧ وابن عساكر فى تاريخ دمشق فى فضائل عثمان بن عفان صفحة ٢٩٠ ، ٢٩١ وفيها عدة روايات : الأولى : أسكن نبى ، وصديق ، وشهيدان ، والثانية والثالثة والرابعة « أثبت أحد .. » وكلها عن انس أما الخامسة والسادسة : أثبت احد ، ما عليك إلا نبى ، وصديق ، وشهيدان وهى عن سهل بن سعدوهما مخرجتان فى مسند احمد ٥/٣٣١ ومسند عبد بن حميد ق ٦٧ وهما بلفظ « اربع أحد » وايضا مسند أبى يعلى ٧/٣٨ وإسناده صحيح وابن حبان (٢١٩٨) وقال فى المجمع ٩/٥٥ رجاله رجال الصحيح ولم ينسبه إلى الطبرانى فى الكبير .

(٤) فى الشفا ١/٢٠٢ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٢٥١ زيادة « الساعدى » وابن حبان البستى ٢/٢٤٢ وفيه « وشهيدان » وأبو يعلى فى مسنده ٥/٢٨٩ ، ٢٩٠ حديث ٢٩١٠ إسناده صحيح وكذا حديث ٢٩٦٤ ، ٣١٧١ ، ٣١٩٦ .

(٥) صحيح مسلم ٧/١٢٨ .

(٦) فى جـ « إلا نبى صديق » .

(٧) صحيح مسلم ٧/١٢٨ .

(٨) فى د « طريق » .

(٩) الإمام أحمد فى مسنده ١/١٨٨ ، ١٨٩ ، ٥/٣٣١ ، ٣٤٦ .

(١٠) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، والمهاجرين الاولين شهد المشاهد كلها بعد بدر وذكره البخارى فيمن شهد بدراً فى الصحيح . وقال الاكثرون لم يشهدها ، له ثمانية وثلاثون حديثا ، اتفقا على حديثين ، وانفرد البخارى بآخر ، وعنه عمرو

عَلَى حِرَاءَ فَتَحَرَّكَ ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « اسْكُنْ حِرَاءُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ ، أَوْ صِدِّيقٌ ، أَوْ شَهِيدٌ ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَعَلِيٌّ ، وَطَلْحَةُ ، وَالزُّبَيْرُ ، وَسَعْدُ(١) ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ،(٢) وَأَنَا(٣) .

= بن حريث ، وعروة وأبو عثمان النهدى ، تخلف عن بدر فضرب له النبى ﷺ بسهم ، روى ذلك من طرق . قال خليفة : مات سنة إحدى وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة . قال الواقدى : بالعقيق فحمل إلى المدينة .

ترجمته فى : خلاصة تذهيب الكمال ١/٣٧٩ ترجمة ٢٤٦٠ ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستى ٢٦ ترجمة ١١ ومسند أحمد ١/١٨٧ وطبقات ابن سعد ٣/١/٢٧٥ ـ ٢٨١ والتجريد ١/٢٢٢ والسير ١/١٢٤ ونسب قريش ٤٣٣ وطبقات خليفة ٢٢/١٢٧ وتاريخ خليفة ٢١٨ والتاريخ الصغير ١/١٠١ والجرح والتعديل ٤/٢١ والاستيعاب ٢/٢ ـ ٨ وحلية الأولياء ١/٩٥ ـ ٩٧ وأسد الغابة ، ٢/٣٠٦ ـ ٣٠٨ وتاريخ الإسلام ١/٢٨٥ والتهذيب ٤/٣٤ والإصابة ٢/٤٦ .

(١) فى ابن ماجة ١/٤٨ « سعيد بن زيد » .

(٢) فى المعجم الكبير « وأنا ـ يعنى نفسه » .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٥٤ والخصائص الكبرى ٢/٧٧ وشرح المواهب ٥/١٢٤ وشرح الشفا للقارى ١/٦٢٩ وسن أبى داود فى كتاب السنة وهو جزء من حديث طويل ٤٦٤٨ ص ٤/٢١١ وأخرجه الترمذى من حديث طويل أيضا فى كتاب المناقب ٣٧٥٧ ص ٥/٦٥١ وقال : هذا حديث حسن صحيح ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٥١ ، ٣٥٢ ورواه مسلم فى الصحيح عن قتيبة بن سعيد فى ٤٤ كتاب فضائل الصحابة ٦ باب من فضائل صلحة والزبير الحديث ٥٠ ص ١٨٨٠ والمعجم الأوسط للطبرانى ٣/٢١ ، ٢٢ حديث ٢٠٣٠ وتاريخ دمشق لابن عساكر بروايتين عن عبد الله بن سعد بن أبى السرح الجزء ١٨/٣٤ . وايضا رواية ثالثة عن سعيد بن زيد ٣٩/٤٣ فى فضائل عبد الله بن مسعود وفى فضائل عثمان بن عفان ٢٩٠ عن أنس برواية : « اسكت ، نبى ، وصديق ، وشهيدان » . ورواية عن أبى هريرة فى فضائل عثمان بن عفان ٢٩٢ وعن أبى الدرداء ٢٩٢ ومصنف بن أبى شيبة ٧/٤٧٤ كتاب الفضائل والمعجم الكبير للطبرانى ١/١٥٣ حديث ٣٥٦ عن سعيد بن زيد ورواه أحمد ١/١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ وابن حبان (٢١٩٨) والحاكم ٣/٤٥٠ ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/٢٤١ من طريقين آخرين عن سعيد بن زيد .

الباب الخامس

فى تنكيس الأصنام حين أشار إليها ﷺ

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ(١) ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ(٢) ، وَأَبُو نُعَيْمٍ(٣) ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ(٤) ، وَابْنُ إِسْحَاقَ(٥) ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ(٦) ، وَأَبُو نُعَيْمٍ(٧) وَالْبَيْهَقِيُّ(٨) مِنْ طَرِيقِ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ(٩) عَنِ(١٠) النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ وَجَدَ بِهَا ثَلَثُمِائَةً وَسِتِّينَ صَنَمًا ، فَأَشَارَ إِلَى كُلِّ صَنَمٍ بِعَصًا(١١) ، فَقَالَ : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾(١٢) ، ﴿ قُلْ(١٣) جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾(١٤) .

فَكَانَ لَا يُشِيرُ إِلَى صَنَمٍ إِلَّا سَقَطَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمَسَّهُ بِعَصًا(١٥) .

وَفِي لَفْظٍ(١٦) دَخَلَ(١٧) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَحَوْلَ الْبَيْتِ ثَلَثُمِائَةٍ

---

(١) فى ا « عن محمد بن مسعود » وهى ساقطة من ب . أما جـ ، د « روى الشيخان عن ابن مسعود » وما اثبت من صحيح البخارى ١٨٥/٥ كتاب الجهاد والسير ، وأخرجه مسلم فى ٣٢ كتاب الجهاد والسير ٣٢ باب إزالة الأصنام من حول الكعبة الحديث ٨٧ ص ١٤٠٨ .

(٢) فى المسند ٣٧٧/١ .

(٣) دلائل النبوة ١٨٨/٢ .

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ٧١/٥ ، ٧٢ .

(٥) الروض الانف للسهيلى ١٠٤/٤ .

(٦) فى ب « عن على » .

(٧) فى دلائله ١٨٨/٢ .

(٨) كلمة « والبيهقى » ساقطة من ب . وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٧٢/٥ .

(٩) فى ب « من طريق ابن عمر » .

(١٠) فى ب « ان » .

(١١) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٧٦/٦ وقال رواه الطبرانى ورجاله ثقات ورواه البزار باختصار .

(١٢) سورة الإسراء ٨١ .

(١٣) لفظ « قل » ساقط من جـ .

(١٤) سورة سبأ الآية ٤٩ .

(١٥) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٧٦/٦ وقال رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير بنحوه وفيه عاصم بن محمد العمرى وهو متروك ووثقة ابن حبان وقال : يخطىء ويخالف . وبقية رجاله ثقات . وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٧٢/٥ وقال : هذا الإسناد وإن كان ضعيفاً فالذى قبله يؤكده .

(١٦) كلمة « لفظ » زيادة من ب وبعدها فى دلائل النبوة لأبى نعيم ١٨٨/٢ زيادة « وعن ابن عباس قال :

(١٧) فى ب « وقف » .

[و ١٩] صَنَمٌ فَأَخَذَ بِقَضِيبِهِ(١) فَجَعَلَ يَهْوِى بِهِ(٢) إِلَى صَنَمٍ ، صَنَم/وَهُوَ يَهْوِى(٣) حَتَّى مَرَّ عَلَيْهَا كُلِّهَا(٤)

وَفِى "(٥) ذَلِكَ يَقُولُ تَمِيمُ بْنُ أَسَدٍ الْخُزَاعِيِّ (٦) :

فَفِى الْأَصْنَامِ مُعْتَبَرٌ وَعِلْمٌ ⁂ لِمَنْ يَرْجُو الثَّوَابَ أَوِ الْعِقَابَا

وَأَخْرَجَهُ ابنُ مَنْدَه مِنْ وَجْهٍ ثَالِثٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (٧) وَقَالَ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ تَفَرَّدَ بِهِ يَعْقُوب بن مُحَمَّد الزُّهرى قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِى حَدِيثِ ابنِ عُمَرَ : إِسْنَادُهُ إِنْ كَانَ ضَعِيفاً ، فَحَدِيثُ ابن عَبَّاسٍ يُؤَكِّدُهُ(٨) .

---

(١) فى ب « قضيبه » .

(٢) لفظ « به » زيادة من ب .

(٣) فى ب « وهى تهوى » .

(٤) انظر : الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ١/٣٠٥ .

(٥) فى ب « وفى لفظ » .

(٦) فى جـ « قتم بن اسيد » .

(٧) شرح الشفا للقارى ١/٦٣٠ والروض الانف للسهيلى ٤/١٠٤ .

(٨) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٨٨ وما جاء فى دلائل النبوة للبيهقى ٥/٧٢ « قلت : هذا الإسناد وإن كان ضعيفاً ، فالذى قبله يؤكده » .

الباب السادس

فى تحرك [١]المنبر حين [٢] أمعن[٣] فى وعظه[٤] الناس عليه ، زاده الله شرفاً وفضلاً لديه[٥] .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجه ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : « يَأْخُذُ الْجَبَّارُ سَمَوَاتِهِ ، وَأَرَضِيهِ[٦] بِيَدِهِ » ثُمَّ يَقُولُ : « أَنَا الْجَبَّارُ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ وَيَعْمدُ[٧] رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ يَسَارِهِ ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى أَنِّى لَأَقُولُ : « أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ؟[٨] » .

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، وَصَحَّحَهُ [٩]عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ [١٠]وَمَاقَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾[١١] .

قَالَ : يَقُولُ : أَنَا الْجَبَّارُ[١٢] وَيُمَجِّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ ، فَرَجَفَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْبَرُهُ حَتَّى قُلْنَا لَيَخِرَّنَّ عَنْهُ »[١٣] .

---

(١) فى ب « تحريك » .

(٢) فى ب «حتى» .

(٣) لفظ « امعن » زيادة من ب .

(٤) فى جـ « وعظ » .

(٥) فى ب ، جـ « فضلاً وشرفاً » .

(٦) فى جـ « وارضه » .

(٧) فى ب « ويشير » وفى جـ « ويعد » وفى الطبراني الكبير « وتميل » .

(٨) فى مسند الإمام احمد ٢ / ٨٨ عند عبدالله بن عمر قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وهو على المنبر « والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » قال : يقول الله انا الجبار انا المتكبر أن الملك انا المتعال يمجد نفسه قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرددها حتى رجف بها المنبر حتى ظننا انه سيخرّ به » . وصحيح مسلم ٢ / ٣٤٠ وبشرح النووى ١٠ / ٣٠٧ باب (١) مبحث المنافقين . والمعجم الكبير للطبرانى ١٢ / ٣٨٩ حديث رقم ١٣٤٣٧ وابن ماجه ٢ / ١٤٢٩ حديث ٤٢٧٥ . والمعجم الأوسط ١ / ٣٨٥ حديث ٦٧١ بنحوه .

(٩) فى الخصائص الكبرى ٢ / ٧٧ « عن ابن عباس » .

(١٠) فى ب « ما قدروا » .

(١١) سورة الزمر من الآية ٦٧ .

(١٢) فى الخصائص زيادة « انا انا » .

(١٣) ليخرن بفتح اللام والياء وكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء والنون - أى : ليسقطن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر . انظر شرح الشفا ١ / ٦٣٠ . والمستدرك للحاكم ٢ / ٢٥٢ كتاب التفسير . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وكذا ٢ / ٤٣٦ حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة .

وَرَوَى الْبَزَّارُ ، وَابْنُ عَدِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الْمِنْبَرِ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ . . . . . ﴾ حتى بلغ ﴿ . . عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

فَقَالَ النَّبِيُّ [1] هَكَذَا فَجَاءَ وَذَهَبَ [2] ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

---

(١) فى ب ، جـ « المنبر » وكذا الخصائص ٢/٧٧ .

(٢) فى أ « فجا ذهب » وما أثبت من ب ، جـ . والحديث ورد فى الدر المنثور فى التفسير المأثور / سورة الزمر ٧/٢٤٧ .

الباب السابع

فى إلانة[1] الصَّخْرَةِ - التى عجز الناس عنها - له[2] ﷺ .

رَوَى الْبُخَارِىُّ [3] ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ ، وَأَبُونُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو[4] وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَأَبُونُعَيْمٍ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ جَرِيرٍ وَالْبَيْهَقِىُّ وَأَبُونُعَيْمٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عَوْفٍ[5] مِنْ طُرُقٍ[6] عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ وَأَبُونُعَيْمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ قَالُوا : «عَرَضَ لَنَا فِى بَعْضِ الْخَنْدَقِ صَخْرَةٌ عَظِيمَةٌ شَدِيدَةٌ لَاتَأْخُذُهَا الْمَعَاوِلُ فَشَكَوْنَا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « أَنَا نَازِلٌ » ثُمَّ قَالَ[7] : فَلَمَّا رَآهَا أَخَذَ الْمِعْوَلَ وَقَالَ : «بِاسْمِ اللهِ فَضَرَبَهَا ضَرْبَةً[8] ، فَكَسَرَ[9] ثُلُثَهَا ، وَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ أَضَاءَ مِنْهَا[10] مَابَيْنَ لَابَتَىِ الْمَدِينَةِ حَتَّى لَكَأَنَّ مِصْبَاحاً فِى جَوْفِ لَيْلَةٍ[11] مُظْلِمَةٍ ، فَقَالَ : اللهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ[12] الشَّامِ وَاللهِ لَأَنْظُرُ قُصُورَهَا[13] الْحُمْرَ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ فَقَطَعَ ثُلُثاً آخَرَ ، وَبَرَقَتْ مِنْهَا بَرْقَةٌ أَضَاءَ مَابَيْنَ لَابَتَيْهَا ، فَقَالَ : اللهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ[14] فَارِسَ وَاللهِ إِنِّى لَأُبْصِرُ قَصْرَ الْمَدَائِنِ الْأَبْيَضَ ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ فَقَطَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ وَضَاءَ مِنْهَا بَرْقَةٌ ، أَضَاءَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا فَقَالَ : اللهُ أَكْبَرُ : أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ ،وَاللهِ إِنِّى لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ[15] صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِى السَّاعَةَ »[16] .

---

(١) فى جـ « الآية » .

(٢) لفظ « له » ساقط من جـ ، د .

(٣) البخارى ٥/١٣٨ ط الشعب .

(٤) فى أ « عمر » وما أثبت من ب . ورواه ابو نعيم فى دلائل النبوة ٢/١٨٠ .

(٥) عبارة « بن عبدالله بن عوف » زيادة من ب .

(٦) عبارة « من طرق » ساقطة من ب ، جـ . وفى جـ « ابن عمرو بن عوف عن ابيه ».

(٧) عبارة « ثم قال » زيادة من ب .

(٨) فى ب « وضرب ضربة » وفى جـ « وضربها ضربة » . (٩) فى جـ « تكسر » . (١٠) لفظ « منها » زيادة من ب .

(١١) فى جـ « ليل » . (١٢) فى ب « مفتاح ». (١٣) فى الخصائص « والله إنى لانظر إلى قصورها » .

(١٤) عبارة « اعطيت مفاتيح » زيادة من ب . (١٥) لفظ « أبواب » ساقط من ب .

(١٦) البخارى ٥/١٣٨ ودلائل ابى نعيم ٢/١٨٠ والخصائص الكبرى ١/٢٢٨ ، ٢٢٩ . ودلائل النبوة للبيهقى ٣/٤٢١ واخرجه النسائى فى السير فى السنن الكبرى عن محمد بن عبدالأعلى عن معتمر عن عوف عن ميمون ، عن البراء وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ٢/٦٥ وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٣/٤١٨ وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/٥٩٨ وقال الذهبى سنده ضعيف وقال الدارقطنى وغيره : متروك وقال ابن حبان : له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة . ميزان الاعتدال ٣/٤٠٧ وانظر سيرة ابن هشام ٣/١٧٣ ومصنف ابن أبى شيبة ١٤/٣٠٣ ، ٤٢٢ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١/١٣١ ، ٤/١٣١ وكنز العمال ٣٠٠٨٠ ، ٢١٧٩٢ وجمع الجوامع للسيوطى ٩٦٦٧ وفتح البارى ٧/٣٩٧ والمسند ٤/٣٠٣ .

الباب الثامن(١)

فى سلام الأحجار عليه ، زاده الله فضلا ، وشرفا لديه .

[ظ ١٩] رَوَى مُسْلِمٌ/ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرة(٢) ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« إِنِّى لَأَعْرِفُ حَجَراً(٣) كَانَ يُسَلِّمُ عَلَىَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ ، إِنِّى لَأَعْرِفُهُ الْآنَ » .(٤)

وَرَوَى التِّرْمِذِىُّ ، وَحَسَّنَهُ ، عَنْ عَلِىٍّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : «كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ ، فَخَرَجْنَا فِى بَعْضِ نَوَاحِيهَا(٥) فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا قَالَ(٦) : « السَّلَامُ عَلَيْكَ يَارَسُولَ اللهِ »

وَرَوَى أَبُو نُعَيْم ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرة رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « لَمَّا كَانَتْ (٨) لَيَالِى(٩) بُعِثْتُ ، مَامَرَرْتُ بِشَجَرٍ وَلَاحَجَرٍ إِلَّا قَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكَ يَارَسُولَ اللهِ »(١٠) .

وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ مَبْسُوطاً فِى أَبْوَابِ الْبَعْثَةِ .

---

(١) ف د « الباب السادس » وهو تحريف وما أثبت من النسخ أ ، ب ، جـ .

(٢) جابر بن سَمُرَةَ بن جُنَادة السُّوائى : أبو عبدالله ، توفى سنة اربع وسبعين ، وكانت أمه خالدة أخت سعد بن أبى وقاص . ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٦/ ٢٤ وطبقات خليفة ت ٣٩٧ ، ٨٩٤ والسير ٣/ ١٨٦ والتاريخ الكبير ٢/ ٢٠٥ وجمهرة أنساب العرب ٢٧٣ والاستيعاب ٢٢٤ وتاريخ بغداد ١/ ١٨٦ والجمع ١/ ٧٢ واسد الغابة ١/ ٢٥٤ وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ١/ ١٤٢ وتهذيب الكمال ١٨١ وتاريخ الإسلام ٢١٣ والعبر ١/ ٧٤ وتذهيب التهذيب ١/ ٩٩ والإصابة ١/ ٢١٢ والتهذيب ٢/ ٣٩ وشذرات الذهب ١/ ٧٤ .

(٣) ف مسلم ٧/ ٥٨ زيادة « بمكة » .

(٤) اخرجه مسلم فى صحيحه ، فى كتاب الفضائل حديث (٢) ص ١٧٨٢ من حديث جابر بن سمرة . وأخرجه الترمذى فى المناقب ٥/ ٥٩٢ ، ٥٩٣ حديث حسن غريب والإمام أحمد فى مسنده ٥/ ٨٩ ، ٩٥ ، ١٠٥ والمعجم الصغير للطبرانى ١/ ٦٢ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/ ١٤١ ، ١٤٢ والكنز ٣٥٣٧٥ والوفا بأحوال المصطفى ١/ ١٦١ وسيرة ابن هشام ١/ ٢٥٢ ، ٢٥٣ وطبقات ابن سعد ١/ ١٥٧ وتاريخ الإسلام للذهبى ٢/ ٧١ والدارمى فى المقدمة ودلائل النبوة للبيهقى ٢/ ١٤٦ ، ١٥٣ والمعجم الكبير للطبرانى ٢/ ٢٢٠ حديث ١٩٠٧ وعبدالله بن الإمام أحمد فى زوائد المسند ٥/ ٩٨ والبزار ١٠٣١ قال فى المجمع ٣/ ١٧٥ ورجال أحمد رجال الصحيح، ورواه الضياء ورواه الطبرانى فى الصغير ١/ ١٠٢ والكبير برقم ١٩٦١ و ١٩٩٥ ، ٢٠٢٨ والإحسان بترتيب ابن حبان ٨/ ١٣٩ برقم ٦٤٤٨ باب المعجزات وابن أبى شيبة ٧/ ٤٢٤ كتاب الفضائل والمعجم الأوسط ٣/ ٢٣ حديث ٢٠٣٣ .

(٥) فى الوفا بأحوال المصطفى ١/ ١٦١ زيادة « خارجاً من مكة بين الجبال والشجر » .

(٦) فى سنن الترمذى ٥/ ٥٩٣ « إلا وهو يقول » .

(٧) أخرجه الترمذى فى (٥٠) كتاب المناقب ح ٣٦٢٦ ص ٥/ ٥٩٣ وقال : هذا حديث حسن غريب وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ٣/ ١٦ ودلائل النبوة للبيهقى ٢/ ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٨) فى ب « كنت » وفى جـ « كان » .

(٩) فى أ « ليال » وما أثبت من ب .

(١٠) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/ ١٤١ والوفا بأحوال المصطفى ١/ ١٦١.

جماع أبواب
معجزاته ﷺ في الحيوانات(١)

(١) هذا الجماع زائد من ب ، وهو ساقط من أ ، جـ ، د ولذا سيبدأ تسلسل جديد للأبواب التالية وسيصبح الباب التاسع فى الجماع السابق « الباب الأول » فى الجماع الجديد .

الباب الأول(١)

فى انقياد(٢) الإبل له ﷺ

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : « جَاءَ قَوْمٌ « مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ(٣) ﷺ فَقَالُوا . يَارَسُولَ اللهِ : إِنَّ لَنَا بَعِيراً قَدْ نَدَّ فِى حَائِطٍ ، فَجَاءَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ - فَقَالَ : « تَعَالَ » فَجَاءَ مُطَأْطِئاً رَأْسَهُ ، حَتَّى خَطَمَهُ ، وَأَعْطَاهُ أَصْحَابَهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُوبَكْرٍ : يَارَسُولَ اللهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّكَ نَبِىٌّ(٤) ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« مَابَيْنَ لَابَتَيْهَا أَحَدٌ إِلَّا يَعْلَمُ أَنِّى نَبِىٌّ إِلَّا كَفَرَةُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ »(٥) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ (٦) ، قَالَ : سَمِعْتُ شَيْخاً مِنْ قَيْسٍ ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « جَاءَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعِنْدَنَا بَكْرَةٌ صَعْبَةٌ لَانَقْدِرُ عَلَيْهَا ، فَدَنَا مِنْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَمَسَحَ ضَرْعَهَا فَاحْتَلَبَتْ »(٧) .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ « أَقْبَلْتُ(٨) مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ ، حَتَّى إِذَا وَقَفْنَا إِلَى(٩) الْحَائِطِ(١٠) مِنْ حَوَائِطِ بَنِى النَّجَّارِ وَإِذَا(١١) فِيهِ(١٢) جَمَلٌ ، لَايَدْخُلُ أَحَدٌ إِلَّا نَدَّ عَلَيْهِ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ حَتَّى

---

(١) أ ، جـ ، د « الباب التاسع » وما أثبت من ب .

(٢) فى جـ « إتيان » .

(٣) فى ب « النبى » .

(٤) فى جـ « أنه » .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى ١٧/١٧٨ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٣٠ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣٢٥ ، ٣٢٦ وابن كثير فى البداية والنهاية ٦/١٣٦ عن الطبرانى ومجمع الزوائد ٩/٤ رواه الطبرانى ورجاله ثقات ، وفى بعضهم ضعف والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٥٦ ، ٥٧ .

(٦) حماد بن سلمة بن دينار الخزاز : أبو سلمة ، وكنيته سلمة أبو صخرة الحنظلى ، مولى حمَيْر بن كراثة من تيم ، ويقال : إنه مولى قريش ، عن عباد أهل البصرة ومتقنيهم ، ممن لزم العبادة والعلم والورع ونصرة السنة والطبق على البدع ، وهو ابن أخت حميد الطويل، مات سنة سبع وستين ومائة ، ولم ينصف من ترك حديثه ثم لم يترك حديث ابن أخى الزهرى وعبدالرحمن بن عبدالله بن دينار وأقرانهما . ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٧/٢٨٢ وطبقات خليفة ٢٢٣ والجمع ١/١٠٣ والتقريب ١/١٩٧ والتاريخ الكبير ٣/٢٢ - ٢٣ والتاريخ الصغير ٣/١٦٨ والتهذيب ٣/١١ - ١٦ والجرح والتعديل ٣/ ١٤٠ - ١٤٢ وتاريخ الثقات ١٣١ وحلية الأولياء ٦/ ٢٤٩ - ٢٥٧ وتذكرة الحفاظ ١/٢٠٢ - ٢٠٣ وطبقات القراء ١/٢٥٨ وخلاصة تذهيب الكمال ٩٢ ومشاهير علماء الأمصار للبستى ٢٤٧ ، ٢٤٨ ت ١٢٤٣ .

(٧) المسند ٣/ ٣١٠ والخصائص الكبرى ٢/٥٧ رواه البيهقى عن حماد بن سلمة والمعجم الكبير للطبرانى ١٧/١٧٨ .

(٨) فى ب ، جـ « أقبلنا » .

(٩) لفظ «إلى» زيادة من ب .

(١٠) فى ب ، جـ « حائط » .

(١١) فى ب ، جـ « إذا » .

(١٢) فى جـ « به » .

(١٣) فى ب « شد » .

أَتَى الْحَائِطَ ، فَدَعَا الْبَعِير ، فَجَاءَ وَاضِعًا شَفْرَهُ(١) إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى بَرَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « هَاتُوا خُطَامَهُ ، فَخَطَمَهُ وَدَفَعَهُ إِلَى صَاحِبِهِ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ : إِنَّهُ(٢) لَيْسَ شَيْءٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا يَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَّا كَفَرَةَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ »(٤) .

وَرَوَى أَبُوبَكْرٍ ، بن أَبِي شَيْبَة ، بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَعَبْدُ بن حُمَيْد ، وَالْبَزَّارُ عَنْهُ ، قَالَ : « أَقْبَلْنَا(٥) مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ ، حَتَّى إِذَا دَفَعْنَا(٦) إِلَى حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ بَنِي النَّجَّارِ ، إِذَا فِيهِ بَعِيرٌ قَطِنٌ(٧) (يَعْنِي : هَاجَ)(٨) لَايَدْخُلُ الْحَائِطَ(٩) أَحَدٌ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ(١٠) ، قَالَ : فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَى الْحَائِط ، فَدَعَا الْبَعِير ، فَجَاءَهُ(١١) وَوَضَعَ مِشْفَرَهُ(١٢) إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى بَرَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « هَاتُوا خِطَاماً(١٣) ، فَخَطَمَهُ وَدَفَعَهُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى النَّاسِ(١٤) فَقَالَ إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا وَيَعْلَمُ(١٥) أَنِّي رَسُولُ اللهِ ، غَيْرَ عُصَاةِ الْجِنِّ(١٦) وَالْإِنْسِ(١٧)» .

---

(١) فى ب « مشفره » .
(٢) فى ا « ان » وما اثبت من ب .
(٣) ب ، جـ « عاصى » .
(٤) صحيح مسلم ١/٥٩ ، ٦٠ رقم ٥٢ كتاب الإيمان والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٥٧ .
(٥) فى ا « اقبلت » وما اثبت من ب ، جـ .
(٦) فى ا « دفعت » وما اثبت من ب ، جـ .
(٧) فى ب ، جـ « جمل فمطر » وابن ابى شيبة : قطم يعنى : هائجاً .
(٨) فى جـ « هائج » .
(٩) الحائط : البستان .
(١٠) اى هاجمه .
(١١) فى ا « فجاء » وما اثبت من ب ، جـ .
(١٢) فى جـ « شعره » وما اثبت من ا ، ب .
(١٣) فى ا « خزاما » وكذا ب وما اثبت من جـ ومسند الإمام احمد . والخطام : حبل من ليف يلف على انف البعير . والخطم : الأنف .
(١٤) عبارة « ثم التفت إلى الناس » زيادة من ب .
(١٥) فى ا « سلم » وما اثبت من ب ، جـ .
(١٦) فى ب « الإنس والجن » .
(١٧) مصنف ابن ابى شيبة ٧/٤٢٨ كتاب الفضائل (٣٠) باب (١) ما اعطى الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم . حديث (٨١) ومسند الإمام احمد ٣/٣١٠ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٥٨ وسنن البزار ٣/١٥١ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣٢٥ ـ ٣٢٦ وابن كثير فى البداية والنهاية ٦/١٣٦ عن الطبرانى وقال : هذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جداً ، والأشبه رواية الإمام احمد عن جابر إلا ان يكون الاجلح قد رواه عن الذيال ، عن جابر ، وعن ابن عباس . قلت : رواية ابى نعيم فى الدلائل عن الذيال عن جابر رواه السيوطى فى الخصائص ٢/٥٦ ، ٥٧ وعزاه للبيهقى ، ولأبى نعيم وللطبرانى وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/٤ وقال رواه الطبرانى ورجاله ثقات ، وفى بعضهم ضعف .

الباب الثانى (١)

فى/ سجود الإبل له ، وشكواها إليه ﷺ [و ٢٠]

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالنَّسَائِيُّ ، بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَهُمْ جَمَلٌ يَسْنُونَ(٢) عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِمْ ، فَمَنَعَهُمْ ظَهْرَهُ ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمَلٌ نَسْقِى (٣) عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ اسْتَصْعَبَ عَلَيْنَا وَمَنَعَنَا ظَهْرَهُ ، وَقَدْ عَطِشَ الزَّرْعُ وَالنَّخْلُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : قُومُوا ، فَقَامُوا ، فَدَخَلَ الْحَائِطَ ، وَالْجَمَلُ فِى (٤)نَاحِيَةٍ ، فَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْوَهُ ، فَقَالَ(٥) الْأَنْصَارُ : يَارَسُولَ اللَّهِ قَدْ صَارَ مِثْلَ الْكَلْبِ الْكَلِبِ(٦) وَإِنَّمَا نَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَيْسَ عَلَيَّ(٧) مِنْهُ(٨) بَأْسٌ ، فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ نَحْوَهُ حَتَّى خَرَّ سَاجِداً بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَاصِيَتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَ قَطّ حَتَّى أَدْخَلَهُ فِى الْعَمَلِ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَارَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ بَهِيمَةٌ لَاتَعْقِلُ تَسْجُدُ لَكَ(٩)(١٠) فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ(١١) . لَوْ صَلُحَ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا ، مِنْ عُظْمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، لَوْ كَانَ مِنْ قَدَمِهِ إِلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ يَتَبَجَّسُ(١٢) مَاءَ الْقَيْحِ(١٣)وَالصَّدِيدِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْهُ تَلْحَسُهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ(١٤) .

---

(١) فى أ ، جـ ، د « الباب العاشر » وما أثبت من ب .

(٢) اى يستقون .

(٣) فى ب « يستقى ».

(٤) فى ب « ناحيته ».

(٥) فى ب « فقالت » .

(٦) الكلب ـ بفتح فكسر أى العقور الذى أصابه داء الجنون من أكل لحم الإنسان ونحوه انظر شرح المواهب ٥/ ١٤٠ والأنوار المحمدية ٢٧٩ .

(٧) عبارة « ليس على » ساقطة من ب .

(٨) فى جـ « به » .

(٩) ساقطة كلمة « لك » من جـ .

(١٠) فى الأنوار المحمدية زيادة « ونحن نعقل » .

(١١) فى الأنوار المحمدية ٢٨٠ زيادة « لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر » .

(١٣) فى جـ « يسيحن بالقيح » ومعنى يتبجس : يتفجر [شرح المواهب ٥/١٤١] .

(١٤) فى ب « بالقيح » .

المسند ٣/١٥٨ ، ١٥٩ ومجمع الزوائد ٩/ ٤ رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح غير حفص ابن أخى أنس وهو ثقة وشرح المواهب اللدنية للزرقانى ٥/١٤١ وفيه تأكيد حق الزوج ، وحث على ما يجب من بره ووفاء عهده والقيام بحقه ولهن على الأزواج ومالرجال عليهن واتحاف السادة المتقين للزبيدى ٢/٢٠٦ والدر المنثور للسيوطى ٢/ ١٥٤ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٣٧ .

« قصة أخرى »

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ جَمَلاً جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا كَانَ قَرِيباً مِنْهُ خَرَّ الْجَمَلُ(١) سَاجِداً ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَيُّهَا (٢) النَّاسُ مَنْ صَاحِبُ هَٰذَا الْجَمَلُ ؟ ، فَقَالَ فِتْيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : (٣)هُوَ لَنَا يَارَسُولَ اللهِ قَالَ : فَمَا شَأْنُهُ ؟ قَالَ : «سَنَوْنَا عَلَيْهِ عِشْرِينَ سَنَةً ، فَلَمَّا كَبُرَتْ سِنُّهُ أَرَدْنَا نَحْرَهُ» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَبِيعُونِيهِ ؟ فَقَالُوا : هُوَ لَكَ يَارَسُولَ اللهِ .

فَقَالَ(٤) : فَأَحْسِنُوا إِلَيْهِ ، حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ ، فَقَالُوا يَارَسُولَ اللهِ : نَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ مِنَ الْبَهَائِمِ » . فَقَالَ : لَا يَنْبَغِي لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ ، وَلَوْ كَانَ ذَٰلِكَ ، كَانَ النِّسَاءُ لِأَزْوَاجِهِنَّ(٥) .

« قصة أخرى »

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُونُعَيْمٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي نَفَرٍ ، فَجَاءَ بَعِيرٌ فَسَجَدَ لَهُ » فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَارَسُولَ اللهِ تَسْجُدُ لَكَ الْبَهَائِمُ وَالشَّجَرُ ، فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ» فَقَالَ : « اعْبُدُوا رَبَّكُمْ ، وَأَكْرِمُوا أَخَاكُمْ ، وَلَوْ كُنْتُ آمِراً أَحَداً أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا(٦) » .

---

(١) فى ب « منه عن الجمل » .

(٢) فى ا « يا ايها » وما أثبت من ب .

(٣) لفظ « هو » ساقط من جـ .

(٤) فى ب ، جـ « قال » .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٩ وبهذا الإسناد أخرجه أبو داود فى أول كتاب الطهارة مختصراً ، ١/١ وابن ماجه فى (١) كتاب الطهارة (٢٢) باب التباعد للبراز فى الفضاء الحديث ٣٣٥ ص (١ / ١٢١) مختصراً أيضاً ، اما مطولاً فقد ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/٧ ، ٨ باختلاف يسير عن جابر ، وقال : فى الصحيح بعضه ورواه الطبرانى والبراز باختصار كثير وشرح الشمائل ٥/١٤٢ ومسند الإمام أحمد ٣/٣١٢ عن جابر بن عبدالله ، وابن أبى شيبة ٧/٤٣٦ والبداية والنهاية ٦/٦١ وسنن الدارمى ١/١١ ، والتمهيد ١/٢٢٤ .

(٦) المسند ٤/٣٨١ ، ٦/٧٦ وسنن أبي داود فى النكاح ب ٤١ وسنن الترمذى ١١٥٩ ، والمستدرك للحاكم ٢/١٨٧ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٤/١٣٩٣ ، ١٦٢٤ ومجمع الزوائد للهيثمى ٤/٣١٠ ، ٣١١ وكنز العمال ٤٤٧٧٣ ، ٤٤٧٧٤ ، ٤٤٧٧٦ ، ٤٤٧٩٩ ، ٤٤٨٠٠ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٣٢٥٥ والسنن الكبرى للبيهقى ٧/٢٩١ ، ٢٩٢ وارواء الغليل للألبانى ٧/٥٤ ، ٥٧ والمعجم الكبير للطبرانى ٥/٢٣٧ ، ٧/١٥٢ ، ١٨/٢٦٤ والدر المنثور ٢/١٥٤ والترغيب والترهيب ٣/٥٥ ، ٥٦ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٣٦ ومصنف ابن أبى شيبة ٤/٣٠٦ وتفسير ابن كثير ٢/٢٥٧ ، ٤/٣٣٥ والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٢/٥٩ والبداية والنهاية ٦/١٥٧ وكشف الخفا للعجلونى ٢/٢٢٨ وعلل الحديث لابن أبى حاتم الرازى ٢٢٥٠ .

« قصة أخرى »

رَوَى الْبَزَّارُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :«دَخَلَ رَسُولُ اللهِ(١) ﷺ حَائِطاً ، فَجَاءَ بَعِيرٌ (٢)فَسَجَدَ لَهُ(٣) .

« قصة أخرى »

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ : عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ابنِ جَعْفَرٍ(٤) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ :

« دَخَلَ رَسُولُ(٥) اللهِ ﷺ حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الْأَنْصَارِ ، فَإِذَا جَمَلٌ قَدْ أَتَاهُ فَجَرْجَرَ(٦) وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَمَسَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى سَنَامِهِ وَذِفْرَيْهِ فَسَكَنَ .

فَقَالَ : « مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْجَمَلِ ؟ » .

فَجَاءَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ :«هُوَ لِي يَا رَسُولَ اللهِ » .

قَالَ : « أَمَا تَتَّقِي / اللهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَتَهَا(٣) إِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ(٨) [ظ ٢٠] وَتُدْئِبُهُ ؟ »(٩)

---

(١) فى ب « النبى » .

(٢) فى د . « وسجـد » .

(٣) سنن البزار ٢/ ١٧٩ ، ٣/ ١٥٠ وابو نعيم ٢/ ٢٨٢ ، ٢٨٣ . ومجمع الزوائد ٧١٩ رواه البزار وروى الترمذى طرفاً من آخره ، وإسناده حسن وفى الخصائص الكبرى ٢/ ٥٧ زيادة « فقالوا : نحن أحق ان نسجد لك » ، فقال : « لو امرت احداً ان يسجد لأحد لأمرت المراة ان تسجد لزوجها » .

(٤) عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، كنيته : أبو جعفر ، وأمه اسماء بنت عميس بن كعب بن ربيعة الخثعمى ، ولدته بارض الحبشة ، أول سنة من سنى الهجرة ، وكان يقال له : قطب السخاء . مات سنة ثمانين بالمدينة ، سنة سيل الجحاف ، الذى ذهب بالحاج من مكة ، وكان يصفر لحيته .

ترجمته فى : نسب قريش ٨١ ، ٨٢ والتاريخ الكبير ٥/ ٧ والتجريد ١/ ٣٠٢ والسير ٣/ ٤٥٦ والتاريخ الصغير ١/ ١٩٧ والمعرفة والتاريخ ١/ ٢٤٢ والكنى ١/ ٦٦ والجرح والتعديل ٥/ ١٤٩ والمستدرك ٣/ ٥٦٦ وجمهرة أنساب العرب ٦٨ والاستعياب ٨٨٠ والجمع ١/ ٢٣٩ وأسد الغابة ٣/ ١٩٨ وتاريخ الإسلام ٣/ ١٦٣ والإصابة ٢/ ٢٨٩ والثقات ٣/ ٢٠٨ ، ٢٠٩ ومشاهير علماء الأمصار للبستى ٢٧ ت ١٥ .

(٥) فى جـ ، د « النبى .

(٦) فى جـ « فجرح » .

(٧) فى شمائل الرسول لابن كثير ٢٦٢ « ملككها الله لك » .

(٨) حـ « وترهقه » .

(٩) مسند الإمام أحمد ٣/ ١٦٧ حديث ١٧٤٥ . ورواه مسلم مختصرا فى ١/ ١٢٢ ، ١٢٣ كتاب الطهارة باب ما يستتر به لقضاء الحاجة عنه ورواه الدرامى فى سننه فى الطهارة مختصرا عنه ١/ ١٧٠ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/ ١٣٧ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٦ ، ٢٧ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ٥٧ وسنن ابن ماجة ١/ ١٢٢ والانوار المحمدية للنبهانى ٢٨٠ قال فى المصابيح هو حديث صحيح واخرجه أبو داود فى الجهاد ، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم عن عبد الله بن جعفر ٢/ ٢٢ وبشرح الخطابى ٣٠/ ٢٨٧ . وابن عساكر فى تاريخ دمشق فى فضائل عبد الله بن جعفر ذى الجناحين ١٩،١٨ وأسد الغابة ٣/ ١٣٤ بخلاف يسير . وابن ابى شيبة ٧/ ٤٣٧ كتاب الفضائل باب (١) حديث ١١٨ .

« قصة أخرى »

رَوى الطَّبَرانِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنْهُمَا ، أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصارِ كَانَ لَهُ فَحْلَانِ ، فاغْتَلَما فَأَدْخَلَهُمَا حائِطاً فَسَدَّ عَلَيْهِما الْبابَ ، ثُمَّ جاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَرادَ أَنْ يَدْعُو لَهُ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَاعِدٌ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الأَنْصارِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي جِئْتُ فِي حَاجَةٍ ، وَإِنَّهُ كَانَ(١) فَحْلَيْنِ لِي اغْتَلَما ، وَإِنِّي أَدْخَلْتُهُما حائِطاً ، وَسَدَدْتُ عَلَيْهِما الْبابَ ، فَأُحِبُّ أَنْ تَدْعُوَ(٢) لِي أَنْ يُسَخِّرَهُما(٣) اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحابِهِ :

« قُومُوا مَعَنا » فَذَهَبَ حَتَّى أَتَى الْبابَ ، فَقَالَ : « افْتَحْ » فَشَفَقَ(٤) الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ :

« افْتَحْ » فَفَتَحَ الْبابَ ، فإذا أحد الفحلين قَرِيبٌ مِنَ الْبابِ ، فَلَمَّا رَأَى(٥) رَسُولَ اللهِ ﷺ سَجَدَ لَهُ » . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « ائْتِنِي بِشَيْءٍ أَشُدُّ بِهِ رَأْسَهُ وَأُمَكِّنُكَ مِنْهُ » .

فَجاءَ بِخِطامٍ فَشَدَّ بِهِ رَأْسَهُ ، وَأَمْكَنَهُ مِنْهُ ثُمَّ(٦) مَشَيا إِلَى أَقْصَى الْحائِطِ ، إِلَى الْفَحْلِ الآخَرِ ، فَلَمَّا رَآهُ وَقَعَ لَهُ ساجِدًا ، فَقَالَ لِلرَّجُلِ : « ائْتِنِي بِشَيْءٍ أَشُدُّ بِهِ رَأْسَهُ ، فَشَدَّ رَأْسَهُ ، وَأَمْكَنَهُ مِنْهُ(٧) فَقَالَ « اذْهَبْ فَإِنَّهُما لَا يَعْصِيانِكَ »(٨)

---

(١) لفظ « كان » ساقط من ب ، جـ .

(٢) فى ب « يدعو » .

(٣) أ « فيسخرهما » وما أثبت من ب ، جـ ، د .

(٤) أ « فاشفق » وما أثبت من ب ، جـ ، د .

(٥) أ « اى » وفى د « رآه » وما أثبت من ب ، جـ .

(٦) جـ « مضى » .

(٧) ساقط من جـ ، د « منه » .

(٨) أبو نعيم ٢/١٣٦ - ١٣٧ وشمائل الرسول لابن كثير ٢٦٠ وشرح المواهب ٥/١٤٢ وفيه زيادة : « فلما رأى أصحاب النبى ﷺ ذلك قالوا : هذان فحلان لا يعقلان سجدا لك ، افلا نسجد لك ؟ قال : لا آمر أحد أن يسجد لأحد ، ولو امرت أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » من مجمع الزوائد للهيثمى ٩/٤ ، ٥ والحديث رواه الطبرانى وفيه : أبو عزه الدباغ ، وثقه ابن حبان ، واسمه : الحكم بن طهمان ، وبقية رجاله ثقات . وفى البداية والنهاية لابن كثير ٦/١٣٦ . إسناد غريب ، ومتن غريب . والمعجم الكبير للطبرانى ١١/٣٥٦ ، ٣٥٧ حديث رقم ١٢٠٠٣ .

« قصة أخرى »

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ بُرَيْدَةَ(١) - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَجُلاً مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ لَنَا جَمَلاً صَئُولاً فِي الدَّارِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْرَبَهُ ، فَقَامَ مَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقُمْنَا مَعَهُ ، فَأَتَى ذَلِكَ الْبَابَ فَفَتَحَهُ ، فَلَمَّا رَآهُ الْجَمَلُ جَاءَ إِلَيْهِ(٢) فَسَجَدَ لَهُ ، وَوَضَعَ جِرَانَهُ فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَأْسِهِ فَمَسَحَهُ(٣) ، ثُمَّ دَعَا بِالْخِطَامِ فَخَطَمَهُ ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى صَاحِبِهِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ : « قَدْ عَرَفَكَ يَارَسُولَ اللهِ أَنَّكَ نَبِيٌّ » .

قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ إِلاَّ يَعْرِفُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ غَيْرَ كَفَرَةِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ(٤) » .

« قصة أخرى »

رَوَى الْإِمَامُ : أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدٍ(٥) بْنِ حَامِدٍ الْفَقِيهِ - فِي كِتَابِ الدَّلاَئِلِ - لَهُ(٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ :

« انْطَلَقْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى قُبَاءَ ، فَأَشْرَفْنَا عَلَى حَائِطٍ ، فَإِذَا نَحْنُ بِنَاضِحٍ ، فَلَمَّا أَقْبَلَ النَّاضِحُ رَفَعَ رَأْسَهُ ، فَبَصُرَ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَوَضَعَ جِرَّانَهُ(٧) عَلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ : « فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ مِنْ هَذِهِ الْبَهِيمَةِ » .

فَقَالَ : « سُبْحَانَ اللهِ أَدُونَ اللهِ(٨) ؟! مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ(٩) دُونَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَوْ أَمَرْتُ أَحَداً(١٠) أَنْ يَسْجُدَ لِشَيْءٍ مِنْ دُونِ اللهِ(١١) - عَزَّ وَجَلَّ -

---

(١) بريدة بالتصغير وهو ابن الحصيب بن عبد الله الأسلمى أسلم حين مر به عليه الصلاة والسلام مهاجرا ، ثم قدم المدينة قبل الخندق ، وشهد الحديبية ومات بمدينة مرو بخراسان غازيا واما بريدة بن سفيان الأسلمى فلا صحبة له وإن ذكره بعضهم فى الصحابة بل هو تابعى متكلم فيه كما رواه البزار عنه . شرح الشفا للقارى ١/٦١٦ طـ د/ سعادت ١٣٦

(٢) عبارة « جاء إليه » زائدة من ب .

(٣) فى ا « فمشى » وما اثبت من ب ، جـ .

(٤) دلائل النبوة لأبى نعيم ١/١٣٥ وسنن الدارمى ١/١١ عن جابر بن عبد الله والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٥٨ وشمائل الرسول لابن كثير ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

(٥) فى شمائل ابن كثير ٢٦١ : ابو محمد عبد الله بن حامد الفقيه .

(٦) لفظ « له » ساقط من جـ .

(٧) الجران بسكر الجيم : مقدم عنق البعير من مذبحة إلى منحره .

(٨) لفظ « الله » ساقط من ب .

(٩) عبارة « ان يسجد لأحد » زيادة من (ب) ومن شمائل ابن كثير وفى جـ (ان يسجد لشىء دون الله) .

(١٠) فى ب « لأحد » .

(١١) فى جـ « من دون لأمرت » .

لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا[١] » .

« قصة أخرى »

رَوَى[٢] أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي[٣] مَالِكٍ ، قَالَ :

« اشْتَرَى إِنْسَانٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ جَمَلًا يَنْضَحُ عَلَيْهِ ، فَأَدْخَلَهُ فِي مِرْبَدٍ فَجَرَهُ[٤] كَيْمَا يَحْمِلُ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ إِلَّا تَخَبَّطَهُ[٥] ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ . فَقَالَ : « افْتَحُوا عَنْهُ » . فَقَالَ : « إِنَّا نَخْشَى عَلَيْكَ مِنْهُ » .

[و ٢١] قَالَ : / افْتَحُوا عَنْهُ[٦] فَفَتَحُوا فَلَمَّا رَآهُ الْجَمَلُ خَرَّ سَاجِداً فَسَبَّحَ الْقَوْمُ ، فَقَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ كُنَّا أَحَقَّ بِالسُّجُودِ مِنْ هَذِهِ الْبَهِيمَةِ » قَالَ : « لَوْ[٧] يَنْبَغِي لِشَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ أَنْ يَسْجُدَ لِشَيْءٍ دُونَ اللهِ لَا نْبَغَى[٨] لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا[٩] » .

« قصة أخرى »

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ عِصْمَةَ بْنِ[١٠] - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « شَرَدَ عَلَيْنَا بَعِيرٌ لِيَتِيمٍ[١١] مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ[١٢] عَلَى أَخْذِهِ ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ - لِرَسُولِ

---

(١) شمائل الرسول لابن كثير ٢٦١ طبعة دار الباز بمكة المكرمة . والبداية والنهاية ٦/١٣٧ وابن أبى شيبة ٢/٥٨ بنحوه وكذا المجمع ٩/٥ ، ٧ وابن ماجه ١٨٥٢ والمستدرك ٤/١٧٢ والمجمع ايضا ٤/٣١٠ والبغوى ٥/٥٨ ، ٥١٨ والترغيب ٣/٥٦ وشرح السنة للبغوى ٩/٥٨ والدار المنثور ٢/٥٤ والكنز ٤٤٧٧٥ ، ٤٤٧٩٧ وإرواء الغليل ٧/٥٨ وتفسير القرطبى ٣/١٢٥ ، ٥/١٧١ ودلائل ابى نعيم ١٣٨ وعلل الحديث ٢٢٨٢ .

(٢) كلمة « روى » ساقطة من جـ ، د .

(٣) فى الدلائل ٢/١٣٦ « ثعلبة بن أبى مالك » وفى أ ، ب ، جـ بدون « أبى » .

(٤) فى أ « فجن » وفى الدلائل ٢/١٣٦ « فجرد » وما أثبت من ب ، جـ .

(٥) فى ب « يتخبطه » . وفى جـ « سخطه » .

(٦) عبارة « فقال إنا نخشى عليك منه قال : افتحوا عنه » ساقطة من ب .

(٧) فى أ ، جـ « لا ينبغى » وما أثبت من ب ، ومن الدلائل لأبى نعيم .

(٨) فى جـ « لا ينبغى » .

(٩) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٣٦ والخصائص الكبرى ٢/٥٧ .

(١٠) لفظ « بن » زيادة من ب . اما المعجم الكبير للطبرانى ١٧/١٧٨ « عصمة بن ابى مالك الخطمى » . وقد نسبه ابو نعيم فقال : ابن مالك بن امية بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، له احاديث اخرجها الدار قطنى والطبرانى وغيرهما ، مدارها على الفضل ابن مختار وهو ضعيف جدا [الإصابة فى تمييز الصحابة ٤/٢٤٣ ترجمة ٥٥٤٥] .

(١١) فى أ « ليتم » وما أثبت من ب .

(١٢) فى ب « تقدر » اما المعجم الكبير ١٧/١٨٣ « نقدر » .

اللهِ ﷺ (١) - فَقَامَ مَعَنا حَتَّىَ جَاءَ الْحَائِطَ ، الَّذِى فِيهِ الْبَعِير ، فَلَمَّا رَأَى الْبَعِيرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ - أَقْبَلَ حَتَّىَ سَجَدَ لَهُ ، فَقُلْنَا : « يَارَسُولَ اللهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَسْجُدَ لَكَ كَمَا يُسْجَدُ (٢) لِلْمُلُوكِ » فَقَالَ : « لَيْسَ ذَاكَ فِى أُمَّتِى ، لَوْ كُنْتُ فَاعِلاً لَأَمَرْتُ النِّسَاءَ أَنْ يَسْجُدْنَ (٣) لِأَزْوَاجِهِنَّ (٤) » .

« قصة أخرى »

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبَيْهَقِىُّ مِنْ طُرقٍ (٥) ، عَنْ يَعْلَى بنِ مُرَّةَ (٦) قَالَ :

« كُنْتُ جَالِساً مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ جَاءَ جَمَلٌ يَرْغُوا ، حَتَّىَ ضَرَبَ بِجِرَانِهِ (٧) بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ حَتَّىَ بَلَّ مَا حَوْلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ الْبَعِيرُ ؟ (٨) ، إِنَّ صَاحِبَهُ يُرِيدُ نَحْرَهُ » ، ثُمَّ قَالَ : « وَيْحَكَ ، أَنْظُرْ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ؟ » ، فَخَرَجْتُ أَلْتَمِسُ صَاحِبَهُ ، فَوَجَدْتُهُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَدَعَوْتُهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : « مَا لِبَعِيرِكَ يَشْكُوكَ ؟ زَعَمَ أَنَّكَ أَفْنَيْتَ شَبَابَهُ ، حَتَّىَ إِذَا كَبِرَ تُرِيدُ أَنْ (٩) تَنْحَرَهُ (١٠) وَتُقَسِّمُ لَحْمَهُ ، قَالَ (١١) : « فَلَا تَفْعَلْ ، هَبْهُ (١٢) لِى ، أَوْ بِعْنِيهِ ، (١٣) فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ .

---

(١) عبارة « لرسول الله ﷺ » ساقطة من ب ، جـ .

(٢) فى جـ « نسجد » .

(٣) فى جـ « تسجد » .

(٤) المعجم الكبير للطبرانى ١٧/١٨٣ رقم ٤٨٦ مع اختلاف يسير فى اللفظ قال فى المجمع ٤/٣١١ وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف .

(٥) عبارة « من طرق » ساقطة من ب

(٦) فى ب « برة » وهو يعلى بن مرة بن وهب بن جابر بن عتاب ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفى أبو المرازم - بفتح الميم ولراء وكسر الزاى المنقوط بعد الألف وهو يعلى بن سيابه ، وسيابه أمه . قال يحيى بن معين شهد خيبر وبيعة الشجرة والفتح وهو أزن والطائف . قال أبو عمر كان من افاضل الصحابة روى عن االنبى صلى الله عليه وسلم أحاديث وعن على . روى عنه أبناه عبد الله وعثمان وروى عنه أيضاً راشد بن سعد جد سعيد بن راشد وعبد الله بن حفص بن نهيك وآخرون قال ابن سعد : أمره النبى صلى الله عليه وسلم بأن يقطع أعناب ثقيف فقطعها .

الإصابة ٦/٣٥٣ ترجمة ٩٣٦٣ .

(٧) أى مد عنقه ، والجران مقدم عنق)

(٨) فى ب زيادة « إنه يزعم » .

(٩) فى جـ « أنك » .

(١٠) كلمة « تنخره » زيادة من ب « قال صدقت يارسول الله والذى بعثك بالحق نبياً ائتمرنا البارحة ان ننحره » .

(١١) فى أ « فقال » وما أثبت من ب .

(١٢) فى أ « هه » وما أثبت من ب .

(١٣) فى ب « بيعة » .

«مَالِي مَالٌ (١) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ» . قَالَ : «فَاسْتَوْصِ (٢) بِهِ خَيْراً» ، فَقَالَ : «لَا جَرَمَ (٣) أُكْرِمُ مَالِي كَرَامَةً (٤) يَارَسُولَ اللهِ» .

وَفِي رِوَايَةٍ : «أَنَّهُ وَهَبَهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَسَمَهُ (٥) بِسِمَةِ (٦) الصَّدَقَةِ ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ» (٧) .

«قصة أخرى»

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بن مُحَمَّدٍ (٨) ، عَنِ الْحَسَنِ بن دينارٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : «بَيْنَا (٩) رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَجْلِسِهِ (١٠) فِي الْمَسْجِدِ (١١) إِذْ أَقْبَلَ جَمَلٌ نَادٌّ (١٢) حَتَّى وَضَعَ رَأْسَهُ فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ - وَجَرْجَرَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ (١٣) : «إِنَّ هَذَا الْجَمَلَ يَزْعُمُ أَنَّهُ لِرَجُلٍ ، وَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْحَرَهُ فِي طَعَامٍ عَنْ أَبِيهِ الْآنَ ، فَجَاءَ يَسْتَغِيثُ (١٤)» .

---

(١) فى أ «جمال» وما أثبت من ب ، جـ

(٢) فى أ «فاستوصى» وما أثبت من جـ .

(٣) فى ب «لا جرم ، ولا أكرم» .

(٤) فى ب «كرامته» وفى جـ «كرامة برسول الله صلى الله عليه وسلم» .

(٥) فى ب «ووسمه» .

(٦) فى ب «باسم» وفى شرح المواهب بميسم» .

(٧) المسند للإمام أحمد ٤/١٧٣ وما بعدها . وشرح المواهب للزرقانى ٥/١٤١ وابو نعيم ٢/١٣٦ وسنن الدارمى ١/١٠ ، ١١ ومجمع الزوائد ٩/٥ ، ٦ رواه احمد باسنا دين والطبرانى بنحوه واحد إسنادى احمد رجاله رجال الصحيح . والبداية والنهاية ٦/١٣٩ والأنوار المحمدية ٢٨٠ رواه البغوى فى شرح السنة . والخصائص الكبرى ٢/٥٧ .
ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٢٣ وابن أبى شيبة ٧/٤٣٥ كتاب الفضائل باب (١) حديث ١١٥

(٨) على بن محمد بن خلاد بن رافع الزرقى الأنصارى ، من خيار أهل المدينة ممن قدم موته من هذه الطبقة ، - مشاهير أتباع التابعين بالمدينة - مات سنة تسع وعشرين ومائة» .
ترجمته فى : الثقات ٧/٢٠٥ والتاريخ الكبير ٣/٢/٣٠٠ ومشاهير علماء الأمصار ٢٢١ ت ١٠٩٧ .

(٩) فى أ ، جـ ، د اما ب «بينما» .

(١٠) كلمة «فى مجلسه» ساقطة من ب ، جـ .

(١١) فى ب ، جـ «فى مسجده» .

(١٢) ند البعير : إذا شرد ونفر .

(١٣) كلمة «لأصحابه» ساقطة من ب ، جـ .

(١٤) فى ب «مستغيثا» .

فَقَالَ رَجُلٌ : يَارَسُولَ اللهِ ، هَذَا جَمَلُ فُلَانٍ ، وَقَدْ أَرَادَ ذَلِكَ ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الرَّجُلَ فَسَأَلَهُ[١] عَنْ ذَلِكَ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ أَرَادَ ذَلِكَ بِهِ ، فَطَلَبَ إِلَيْهِ[٢] - أَيْ [٣] النَّبِيّ ﷺ - أَلَّا يَنْحَرَهُ ، فَفَعَلَ [٤] » .

« قصة أخرى »

رَوَى الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ :

« لَمَّا رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ - حَتَّى إِذَا كُنَّا بِمَهْبِطِ الْحَرَّةِ - أَقْبَلَ جَمَلٌ يَرْقُلُ [٥] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَتَدْرُونَ [٦] مَاقَالَ هَذَا الْجَمَلُ ؟ هَذَا جَمَلٌ يَسْتَعْدِينِي[٧] عَلَى سَيِّدِهِ[٨] ، يَزْعُمُ أَنَّهُ كَانَ [٩] يَحْرُثُ عَلَيْهِ مُنْذُ سِنِينَ ، وَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَنْحَرَهُ ، اذْهَبْ يَاجَابِرُ إِلَى صَاحِبِهِ فَأْتِ[١٠] بِهِ » ، فَقُلْتُ : لَا أَعْرِفُهُ ، قَالَ : إِنَّهُ - سَيَدُلُّكَ - عَلَيْهِ ، فَخَرَجَ بَيْنَ يَدَيْهِ [١١] مُقْنِعاً[١٢] حَتَّى وَقَفْتُ[١٣] عَلَى صَاحِبِهِ فَجِئْتُ بِهِ ، الحديث[١٤] .

« قصة أخرى »

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ / وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - [ظ ٢١]
قَالَ : « بَيْنَمَا نَحْنُ قُعُودٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ أَتَاهُ آتٍ فَقَالَ : إِنَّ نَاضِحَ آلِ[١٥] فُلَانٍ

---

(١) فى أ « فسأل » وما اثبت من ب ، جـ ، د .
(٢) فى ب « الهبة » .
(٣) لفظة « أى » زائدة من ب ، جـ .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ١/١٨٦ والمسند ٤/١٧٢ والخصائص الكبرى ٢/٥٧ .
(٥) الرقل بالقاف : هو ضرب من العدو يقال : أرقلت الناقة إرقالاً .
(٦) كلمة « أتدرون » ساقطة من جـ .
(٧) فى ب « يستعيذنى » .
(٨) فى ب « صاحبة » .
(٩) لفظ « كان » ساقط من جـ .
(١٠) المعجم الكبير للطبرانى ١٧/١٨٣ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١/١٣٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ١/١٨٦ .
(١١) فى ب ، جـ « يدى » .
(١٢) اى مسرعا .
(١٣) فى ب « وقف بى » وفى جـ « وقف » .
(١٤) فى مجمع الزوائد ٩/٧ ، ٨ رواه الطبرانى فى الأوسط ، والبزار باختصار كثير وفيه الحكم بن سفيان ذكره ابن أبى حاتم ولم يخرجه احد ، وبقية رجاله ثقات وفى الخصائص ١/٢٢٦ زيادة « قال وكانت غزوة ذات الرقاع تسمى غزوة الأعاجيب » .
(١٥) فى ب « بنى فلان » .

قَدْ[١] أَبِقَ[٢] عَلَيْهِمْ ، فَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَهَضْنَا مَعَهُ ، فَقُلْنَا :[٣] يَارَسُولَ اللَّهِ ! لَا تَقْرَبْهُ فَإِنَّا[٤] نَخَافُهُ عَلَيْكَ ، فَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ [٥] الْبَعِيرِ ، فَلَمَّا رَآهُ الْبَعِيرُ سَجَدَ ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَجَّ [٦] فِي غُرَّةِ الْبَعِيرِ مِنَ الْمَاءِ ، ثُمَّ ضَرَبَهُ ، وَدَعَا لَهُ ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ :

« هَاتُوا الشِّفَارَ[٧] ، فَجِيءَ بِالشِّفَارِ فَوَضَعَهُ فِي رَأْسِهِ ، قَالَ : « ادْعُو لِي صَاحِبَ الْبَعِيرِ » فَدُعِيَ ، فَقَالَ : « أَحْسِنْ عَلْفَهُ وَلَا تَشُقَّ عَلَيْهِ فِي الْعَمَلِ[٨]

تنبيه فى بيان غريب ماسبق[٩]

مفرق[١٠] رأسه

القيح[١١]

الصديد[١٢]

جرجر[١٣]

ذرفت[١٤] عيناه

تدئبه[١٥]

سنامة[١٦]

---

(١) كلمة « قد » زيادة من جـ .

(٢) فى ا « ابى » وما اثبت من ب .

(٣) فى ب « فقلت » .

(٤) فى ب « إنا نخاف » .

(٥) فى ب « إلى » .

(٦) فى ا « مسح » وما اثبت من ب .

(٧) الشفار : الزمام والحديد التى يخطم بها البعير .

(٨) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٣٧ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٥٦ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٢٩ .

(٩) عبارة « تنبيه فى بيان غريب ماسبق » زيادة من ب .

(١٠) عبارة « مفرق رأسه » زيادة من ب .

(١١) لفظ « القيح » زائد من ب . القيح إفراز ينشأ من التهاب الأنسجة بتأثير الجراثيم الصدرية المعجم ٢/٧٧٥ .

(١٢) لفظ « الصديد » زائد من ب القيح يفسد به الجرح ومثل به شراب أهل النار . المعجم ١/٥١١ .

(١٣) من «جرجر» زائد من ب . وجرجر البعير : ردد صوته فى حنجرته عند الضجر . المعجم ١/١١٥ .

(١٤) عبارة « ذرفت عيناه » زائدة من ب . ومعنى ذرفت عيناه : جرى دمعها المعجم ١/٣٣١ .

(١٥) لفظ « تدئبة » زائد من ب ومعناها تجهده تسوقه ، سوقا شديدا .

(١٦) كلمة « سنامه » زيادة من ب والسنام من كل شئ أعلاه . المعجم الوسيط ١/٤٥٥ .

ذ فراه (١)

مقنعاً (٢)

يرقل (٣)

مج فى غرة (٤) البعير

الشفار (٥)

---

(١) كلمة « ذفراه » زيادة من ب . وسبق شرحها .

(٢) كلمة « مقنعا » زيادة من ب والمقنع المستور وجهه .

(٣) كلمة « يرقل » زيادة من ب ومعناها يجدد ويسرع مادة أرقل .

(٤) عبارة « مج فى غرة البعير » زائدة من ب . والغرة : بياض فى جبهة الفرس . المعجم الوسيط ٦٤٨/٢ .

(٥) لفظ « الشفار » زائد من ب وسبق شرحه فى الهامش (١٢) .

الباب الثالث[١]

فى بركته ﷺ فى جمل جابر وناقة الحكم بن أيوب ورجل آخر

رَوَى الشَّيْخَانِ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ[٢] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَلَاحَقَ بِى[٣] وَتَحْتِى نَاضِحٌ أَعْيَى وَلَا يَكَادُ يَسِيرُ وَأَبْطَأَ[٥] عَلَىَّ حَتَّى ذَهَبَ النَّاسُ فَجَعَلْتُ أَرْقُمُهُ[٦] حَتَّى يَهُمَّنِى[٧] شَأْنُهُ ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِى آخِرِ النَّاسِ فَقَالَ[٨] لِى « مَا لِبَعِيرِكَ ؟ » .

قُلْتُ : عَلِيلٌ أَبْطَأَ وَأَعْيَى ، فَمَسَحَ فِى نَحْرِهِ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ ضَرَبَهُ وَدَعَا لَهُ[٩] فَوَثَبَ ثُمَّ قَالَ : « ارْكَبْ بِاسْمِ اللهِ » .

قُلْتُ : « إِنِّى أَرْضَى أَنْ يُسَاقَ مَعَنَا » .

قَالَ « ارْكَبْ » فَرَكِبْتُ فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِى لَأَكُفُّهُ[١٠] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِرَادَةَ أَلَّا يَسْبِقَهُ ، فَمَا رَكِبْتُ دَابَّةً[١١] قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَوْسَعَ[١٢] وَلَا أَوْطَأَ مِنْهُ ، وَمَازَالَ بَيْنَ يَدَى[١٣] الْإِبِلِ يَسِيرُ قُدَّامَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كَيْفَ تَرَى بَعِيرَكَ ؟ » .

قُلْتُ : « بِخَيْرٍ قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ »[١٤] .

---

(١) فى أ ، جـ ، د . « الباب الحادى عشر » . وما أثبت من (ب) .
(٢) عبارة « بن عبد الله » زيادة من جـ .
(٣) أى ادركنى النبى ﷺ .
(٤) الناضح : الجمل الذى يستقى عليه .
(٥) فى ب « فبطأ على » ، وفى جـ « فابطأ على » .
(٦) فى ب « ارقيه » ، وفى حـ « اذفه » .
(٧) فى ب « ويهمنى » .
(٨) فى ب « وقال » .
(٩) فى جـ « ودنا » .
(١٠) فى ب « اونا لا اكفه » .
(١١) فى جـ « ناقة » .
(١٢) لفظ « أسرع » ساقط من ب .
(١٣) لفظ « يدى » زيادة من ب .
(١٤) صحيح البخارى ٤/٣٧٨ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٥٦ ، ١٥٧ والبداية والنهاية ٦/١٦٣ والخصائص الكبرى ٢/٥٨ وصحيح مسلم ٤/١٧٧ ، ٥/٥٢ كتاب البيوع باب بيع البعير واستثناء ركوبه ولادئل النبوة للبيهقى ٦/١٥٢ وفتح البارى لابن حجر ٥/٥٣ .

« قصة أخرى »

رَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بعَثَ رَجُلًا فَأَتَاه(١) فقَالَ يَارَسُولَ اللهِ (٢) : أَعْيَتْنِي نَاقَتِي أَنْ تَنْبَعِثَ ، فَأَتَاهَا فضَرَبَهَا بِرِجْلِهِ .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ رَأَيْتُهَا تَسْبِقُ الْقَائِدَ(٣) » .

وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ - فِي تَارِيخِهِ - وَالْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ ، وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْحَكَمِ بنِ أَيُّوبَ ، وَيُقَالُ : ابْنُ الْحَارِثِ السُّلَمِيِّ قَالَ : « كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ خَلَأَتْ نَاقَتِي فَزَجَّهَا(٥) رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَقَدَّمَتِ الرِّكَابَ(٦) » .

تنبيه فى بيان غريب ماسبق(٧)

أَوْطَأَ(٨)

الْقَائِدُ(٩)

زَجَّهَا(١٠)

الرِّكَابَ(١١)

---

(١) فى ب «فأتى» .

(٢) فى الخصائص الكبرى ٥٨/٢ زيادة « قد » .

(٣) صحيح مسلم ١٠٨٩/٢ برقم كتاب الرضاع - باب استحباب النكاح .

(٤) كتاب الصحابة أنظر الخصائص ٥٨/٢ .

(٥) فى جـ « فرجها » .

(٦) مجمع الزوائد ١١/٩ عن الحكم بن الحارث السلمى رواه الطبرانى ورجاله ثقات . وانظر الطبرانى الكبير ٢٤١/٣ برقم ٣١٧٠ قال فى المجمع ١١/٩ رجاله ثقات .

(٧) عبارة « تنبيه فى بيان غريب ماسبق » زيادة من ب .

(٨) كلمة « أوطأ » زائد من ب . وأوطأء جاء فى المعجم : وطىء الموضع وغيره يوطؤ وطاءة ووطوءة : لأن وسهل فهو وطىء ١٠٤١/٢ .

(٩) كلمة « القائد » زيادة من ب . والقائد هو من يقود الجيش . المعجم الوسيط ٨٦٥/٢ مادة قاد .

(١٠) كلمة « زجها » زيادة من ب . وزجها : ساقها .

(١١) كلمة « الركاب » زيادة من ب والركاب للرج ماتوضع فيه الرّجل وهما ركابان . والركاب : الإبل المركوبة أو الحاملة شيئا أو التى يراد الحمل عليها ، ويقال هو يمشى فى ركابه : يتبعه وجمعه ركب وركائب . المعجم الوسيط ٣٦٨/١ .

الباب الرابع(١)

فى بركته - صلى الله عليه وسلم -فى ظهر المسلمين فى غزوة تبوك

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ - عَنْ فُضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ(٢)؛ قَالَ: « غَزَا رَسُولَ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ فَجَهِدَ الظَّهْرُ جَهْداً شَدِيداً، فَشَكَوْا(٣) ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَآهُمْ(٤) يُزجُونَ ظُهُورَهُمْ(٥)، فَوَقَفَ فِى مَضِيقٍ، وَالنَّاسُ يَمُرُّونَ / فِيهِ، فَنَفَخَ فِيهَا، وَقَالَ: [و ٢٢]
« اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهَا(٦) وَاحْمِلْ عَلَيْهَا فِى سَبِيلِكَ، فَإِنَّكَ تَحْمِلُ عَلَى الْقَوِىِّ وَالضَّعِيفِ، وَالرَّطِبِ وَالْيَابِسِ، فِى الْبَحْرِ وَالْبَرِّ(٧)، فَاسْتَمَرَّتْ فَمَا دَخَلْنَا(٨) الْمَدِينَةَ إِلَاّ وَهِىَ تُنَازِعُنَا أَزِمَّتَهَا(٩).

تنبيه
فى بيان غريب ماسبق

يزجون - بزاى وجيم: يسوقون. أهـ

فَنَفَخَ(١٠)

اسْتَمَرَّ(١١)

حَلَّ(١٢)

---

(١) أ، جـ، د « الباب الثانى عشر » وما اثبت من ب.

(٢) فضالة بن عبيد بن نافذ الأنصارى، ولى القضاء بدمشق بعد أبى الدرداء، مات بها فى ولاية معاوية بن أبى سفيان، وكان معاوية فيمن حمل سريره.
ترجمته فى: الثقات ٣/ ٣٣٠ والإصابة ٣/ ٢٠٦ وأسد الغابة ٤/ ١٨٢ والاستيعاب ٢/ ٥١٧ ومشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار لأبى حاتم البستى ٨٨ ت ٣٣٩.

(٣) فى الخصائص الكبرى « فشكوا إليه ».

(٤) فى المعجم الكبير للطبرانى ١٨/ ٣٠٠ « رجالا لا يريحون ».

(٥) فى جـ « يزجون ظهرهم ».

(٦) عبارة « بارك فيها » ساقطة من ب.

(٧) فى جـ « البر والبحر ».

(٨) فى ب « فما دخلت ».

(٩) المعجم الكبير للطبرانى ١٨/ ٣٠٠، ٣٠١ حديث رقم ٧٧١ ورواه البزار (١٨٤٠) كشف الأستار. قال فى المجمع ٦/ ١٩٣ وفيه يحى بن عبد الله البابلتى. وهو ضعيف ورواه الإمام أحمد فى المسند ٦/ ٢٠ من طريق آخر عن فضالة بن عبيد برقم ٨٢١. الخصائص الكبرى للسيوطى ١/ ٣٧٦.

(١٠) كلمة « فنفخ » زيادة من ب.

(١١) كلمة « استمر » زيادة من ب. ومعناها: اشتدت وقويت.

(١٢) كلمة « حل » زيادة من ب. ومعناها: حل المكان وبه حلولاً: نزله به. « المعجم الوسيط ١/ ١٩٣ ».

« قصة أخرى » (١)

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ الْحَارِثِ السُّلَمِيِّ ، قَالَ : « خَلَأَتْ نَاقَةٌ لِي فِي سَفَرٍ ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَضْرِبُهَا ، فَقَالَ : لاَ تَضْرِبْهَا » . وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « حَلْ » فَقَامَتْ فَسَارَتْ مَعَ النَّاسِ (٢) .

---

(١) عبارة « قصة أخرى » زيادة من ب .

(٢) زيادة من ب . والحديث رواه الطبراني ٣/٢٤١ برقم ٣١٧٠ فى المجمع ٩/١١ رجاله ثقات .

الباب الخامس(١)
فى سجود الغنم له ﷺ
ذكرنا ذلك(٢)

* * *

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، وَأَبُو عَبْدِ بن حَامِدٍ الْفَقِيه(٣) ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « دَخَلَ رَسُولُ(٤) اللهِ ﷺ حَائِطاً لِلأَنْصَارِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَرَجُل(٥) مِنَ الأَنْصَارِ ، وَفِي الْحَائِطِ غَنَمٌ ، فَسَجَدَتْ لَهُ(٦) » .

---

(١) أ ، جـ ، د . « الباب الثالث عشر » وما اثبت من ب .

(٢) عبارة « ذكرنا ذلك » ساقطة من ب .

(٣) فى شمائل ابن كثير ٢٦١ ابو محمد عبد الله بن حامد الفقيه .

(٤) دلائل النبوة لأبى نعيم ١/١٣٥ « النبى » وكذا الشفا للقاضى عياض ١/٢٠٦ .

(٥) فى دلائل أبى نعيم « رجال » .

(٦) فى دلائل أبى نعيم ١/١٣٥ « لرسول الله ﷺ » وانظر الأنوار المحمدية ٢٨١ وفى دلائل النبوة ١/١٣٥ زيدة « فقال أبو بكر يارسول الله كنا نحق أحق بالسجود لك من هذه الغنم فقال إنه لا ينبغى من امتى ان يسجد احد لأحد ولو كان ينبغى أن يسجد احد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها » . والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٦٠ وبنحوه فى الشفا للقاضى عياض ١/٢٠٥ ، ٢٠٦ طـ الحلبى وفى شمائل الرسول لابن كثير ٢٧٣ غريب وفى إسناده من لا يعرف والبداية والنهاية ٦/١٤٣ .

الباب السادس[1]
فى شهادة الذئب له ﷺ بالرسالة

* * *

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَاهُ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَالْبَيْهَقِيِّ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسٍ ،وَمَسْعُودٍ[2] وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ[3] ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[4] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ[5] - « بَيْنَمَا أَعْرَابِيٌّ بِبَعْضِ نَوَاحِيَ الْمَدِينَةِ فِي غَنَمٍ[6] لَهُ ، عَدَا ذِئْبٌ عَلَى شَاةٍ فَأَخَذَهَا ، فَطَلَبَهَا[7] الرَّاعِي فَاسْتَنْقَذَهَا[8] مِنْهُ ، فَصَعِدَ الذِّئْبُ عَلَى تَلٍّ فَأَقْعَى فَاسْتَقَرَّ[9] وَقَالَ : « أَلَا تَتَّقِي اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - تَنْزِعُ مِنِّيَ رِزْقاً سَاقَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيَّ ؟ » .

فَقَالَ : « يَاعَجَبًا[10] لِذِئْبٍ[11] مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِهِ يُكَلِّمُنِي بِكَلَامِ الْإِنْسِ ! ، فَقَالَ الذِّئْبُ : « أَتَعْجَبُ مِنِّي ؟ » . فَقَالَ الرَّجُلُ : « كَيْفَ لَا أَعْجَبُ مِنْ ذِئْبٍ مُسْتَذْفِراً[12] ذَنَبَهُ يَتَكَلَّمُ ؟» .

فَقَالَ الذِّئْبُ : « وَاللهِ إِنَّكَ لَتَتْرُكُ أَعْجَبَ مِنْ هَذَا » .

وَفِي لَفْظٍ : « أَنَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ كَلَامِي » . قَالَ : « وَمَاذَا أَعْجَبُ[13] مِنْ هَذَا ؟ » . قَالَ[14] قَالَ : رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّخَلَاتِ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُحَدِّثُ النَّاسَ عَنْ نَبَأِ مَا سَبَقَ وَمَايَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ »[15] .

---

(١) أ ، جـ ، د « الباب الرابع عشر » وما أثبت من ب .
(٢) فى جـ « مسدد » .
(٣) عبارة « والإمام أحمد » ساقط من « ب » .
(٤) فى أعلام النبوة ٨٤ رواه الماوردى « عن أبى سعيد الخدرى » .
(٥) فى ب « عنهما » .
(٦) فى أ « بغنم » وما أثبت من ب ، جـ .
(٧) فى ب « فطلبه » .
(٨) فى ب « فاستنقذ » ومعناها : انتزعها منه .
(٩) فى ب « واستقر » وفى جـ « واستشعر » .
(١٠) فى ب « واعجبا ذئب » .
(١١) فى جـ « بذئب » .
(١٢) مستذفرا : جاعلا ذنبه بين رجليه . وفى جـ « مستوفز » .
(١٣) فى أ « ماذا عجب » وما أثبت من ب .
(١٤) لفظ « قال » ساقط من ب .
(١٥) مسند الإمام أحمد ٣٠٦/٢ وقد أورده الحافظ ابن كثير بطرق متعددة عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة وأنس وابن عمر وشمائل الرسول لابن كثير ٢٧٣ ـ ٢٨٠ كما ورد فى الشفا للقاضى عياض ٢٦٥ وسبل الهدى والرشاد ٣٩٢/٢ والمستدرك للحاكم ٤٦٧/٤ فى كتاب الفتن =

وَفِي لَفْظٍ : « يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْهُدَى ، وَإِلَى دِينِ الْحَقِّ ، وَهُمْ يُكَذِّبُونَهُ » .

فَأَقْبَلَ الرَّاعِي(٢) يَسُوقُ غَنَمَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ ، فَزَوَاهَا(٣) إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ(٤) » .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ مَعَنَا غَداً ، فَأَخْبِرِ النَّاسَ بِمَا رَأَيْتَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الرَّجُلُ ، وَصَلَّى(٥) الصُّبْحَ ، فَأَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَنُودِيَ بِـ« الصَّلَاةَ جَامِعَةً » ثُمَّ خَرَجَ . فَقَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ : أَخْبِرْهُمْ » ، فَأَخْبَرَهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صَدَقَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ(٦) مِنْ أَهْلِهِ ، فَيُخْبِرُهُ نَعْلُهُ أَوْ سَوْطُهُ أَوْ عَصَاهُ ، بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ(٧) » .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ خَالِدٍ الدِّمَشْقِيِّ ، قَالَ : « رَافِعُ(٨) ابن عميرة الطَّائِيُّ ، فِيمَا يَزْعُمُونَ كَلَّمَهُ الذِّئْبُ وَهُوَ فِي ضَأْنٍ لَهُ يَرْعَاهَا ، فَدَعَاهُ الذِّئْبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ/ بِاللُّحُوقِ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، وَلَهُ شِعْرٌ قَالَهُ فِي ذَلِكَ - يَرْحَمُهُ اللَّهُ تَعَالَى »(٩) . [ظ ٢٢]

= والملاحم . ودلائل النبوة للبيهقى ٤٢/٦ ، ٤٣ وأخرج الترمذى بعضه فى كتاب الفتن . باب ما جاء فى كلام السباع ٤٧٦/٤ وقال حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى القطان وابن مهدى ورواه الإمام أحمد فى مسنده ٨٣/٣ ، ٨٤ عن يزيد عن القاسم بن الفضل بإسناده ونقله ابن كثير ١٤٣/٦ وقال صححه البيهقى وانظر دلائل النبوة لأبى نعيم ١٣٢/٢ عن أبى سعيد الخدرى و١٣٣/٢ عن أبى هريرة وصحيح ابن حبان ١٤٤/٨ ، ١٤٥ رقم ١٤٦٠ .

(١) لفظ « دين » ساقط من ب ، جـ .

(٢) فى أعلام النبوة أن الراعى كان يدعى عمير الطائى ، وأنه سمى بعد ذلك : مكلم الذئب . وفى شمائل الرسول لابن كثير ٢٧٧ اسمه : أهبان .

(٣) فى ب « فزواها » .

(٤) زيادة « فأخبره فأسلم » الشمائل ٢٧٤ .

(٥) فى ب « فصلى » .

(٦) لفظ « الرجل » زيادة من ب .

(٧) دلائل النبوة للبيهقى ٤٣/٦ والمسند ٣٠٦/٢ والشفا للقاضى عياض ٢٦٥ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٣٢/٢ ، ١٣٣ والمستدرك للحاكم ٤/ ٤٦٧ ، ٤٦٨ هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وشمائل الرسول ٢٧٤ وانظر السيرة النبوية لابن كثير ٩٥/٤ دار الوحى المحمدى . والبخارى باب الصلاة جامعة .

(٨) فى أ « نافع » وما أثبت من ب ، جـ . وهو رافع بن عمرو بن جابر بن حارثة بن عمرو بن محصن أبو الحسن فى الجاهلية وكان يعمد إلى بيض النعام فيجعل الماء فيه فيخبؤه فى المفاوز فلما أسلم كان دليل المسلمين وكان يقال له رافع الخير وتوفى فى آخر خلافة عمر . وقد غزا فى ذات السلاسل وذكر ابن اسحق فى المغازى انه هو الذى كلمه الذئب فيما يزعم طى وكان فى ضأن يرعاها [الإصابة ١٨٨/٢ ، ١٨٩ رقم ٢٥٣٤] المغازى للواقدى ٧٧١/٢ .

(٩) ٢٩٦/٥ فى ترجمة رافع .

رَعَيْتَ الضَّأْنَ أَجْمَعُهَا بِكَلْبِى ... مِنَ اللِّصِّ الْخَفِىِّ وَكُلِّ ذِيبِ
فَلَمَّا أن سمعتُ الذئبَ نَادَى ... يُبَشِّرنى بأحمدَ من قريبِ
مَضيْتُ[١] إليه قَدْ شَمَّرْتُ ثَوْبِى ... على السَّاقَيْنِ فى الوفْد الركِيبِ[٢]
فَأَلْفَيْتُ[٣] النبىَّ يقولُ قولاً ... صَدُوقاً[٤] ليس بالقولِ[٥] الكَذُوبِ
فَبَشَّرَنِى بدينِ الْحَقِّ حتى ... تَبَيَّنَتِ الشَّرِيعَةُ لِلْمُنِيبِ[٦]
فأبصرتُ[٧] الضِّياء يُضِىءُ حَوْلِى ... أَمَامِى إِنْ سَعَيْتُ وَعَنْ جَنُوبِى
أَلاَ أَبْلِغْ[٨] بَنِى عمرِو بن عَوْفٍ ... وَإِخْوَتِهِمْ جديلة[٩] أن أجيبِى
دُعَاءُ المصطفَى لاشكَّ فِيهِ ... فَإِنَّكَ إِنْ أَجَبْتَ فَلَنْ تَخِيبِى[١٠]

« قصة أخرى »

قَالَ الْقَاضِى ـ فِى الشِّفَا[١١] ـ رُوِىَ[١٢] عَنِ[١٣] ابْنِ وَهْبٍ[١٤] مِثْلُ هَذَا[١٥] أَنَّهُ جَرَى لِأَبِى سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ ، وَصَفْوَانَ بن أُمَيَّةَ[١٦] ، مَعَ ذِئْبٍ وَجَدَاهُ أَخَذَ ظَبْياً ، فَدَخَلَ الظَّبْىُ الْحَرَمَ ، فَانْصَرَفَ الذِّئْبُ[١٧] فَعَجِبَا مِنْ ذَلِكَ[١٨] . فَقَالَ الذِّئْبُ[١٩] :

---

(١) فى ب « سعيت » .
(٢) هذا البيت ساقط من جـ ، د وهو مذكور فى المغازى للواقدى ٢/ ٧٧١ .
(٣) فى جـ « فأتيت » .
(٤) فى أ « صدقا » وما اثبت من ب ، جـ .
(٥) فى جـ « القول » .
(٦) فى أ « للمغيب » وما أثبت من ب ، جـ .
(٧) فى ب « وأبصرت » .
(٨) فى ب « بلغ » وفى جـ « إذا بلغ » .
(٩) فى ب « وأخبريهم » وفى جـ « وأخرهم » . وفى أ « أخبرهم » . والتصويب من الخصائص ٢/ ٦٢ .
(١٠) الإصابة ٢/ ١٨٨ والمغازى للواقدى ٢/ ٧٧١ .
(١١) ١/ ٢٠٥ .
(١٢) لفظ « روى » زيادة من ب .
(١٣) لفظ « عن » ساقط من ب .
(١٤) ابن وهب ينطبق على عدد من الأعلام فى الإصابة ٦/ ٣٢٤ وكذا خلاصة تذهيب الكمال ٣/ ١٣٥ ـ ١٣٨ ولذا لم أستطع من الشخصية المقصود ترجمتها .
(١٥) اى مثل ماجرى فى أخذ الذئب شاة .
(١٦) قبل إسلامهما .
(١٧) لأنه فى الحرم المحرم صيده أو أنه انفلت منه بعد أخذه .
(١٨) اى من كون الذئب عرف حرمة الحرم وكف ن صيد أمكنه وليس من العقلاء .
(١٩) لما سمع تعجبهما ، أو علمه من حالهما .

« أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ(١) مُحَمَّدُ بنُ عَبْدُ اللهِ بِالْمَدِينَةِ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ(٢) ، وَتَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ(٣) » . فقَالَ(٤) : « وَاللَّاتَ وَالْعُزَّى(٥) إِنْ ذَكَرْتَ(٦) هَذَا بِمَكَّةَ لَتتْرُكَنَّهَا(٧) خُلُوفاً(٨) » .

تنبيه فى بيان غريب ماسبق(٩)

التل(١٠)

مُقْع(١١)

مُسْتَذْفِراً(١٢)

اللِّصُّ(١٣)

الزَّاوِيَةُ(١٤)

حَدِيثاً(١٥)

---

(١) الفعل الواقع منى .

(٢) بدعائه إلى الإسلام المقتضى لدخولها .

(٣) بقولكم لم لا توافقنا تعبد آلهتنا مما هو سبب للخلود فيه وكان هذا أعجب لمخالفته لما يقتضيه العقل ونطق حيوان اعجم بقدرة الله وإقداره ليس بعجيب فى النظر السديدة والعقل السليم ، وليس بأعجب من عبادة الحجارة .

(٤) فقال : « أبو سفيان » زيادة من الشفا ١/٢٠٥ .

(٥) فى ب « لئن » .

(٦) بضم التاء اى انا وبفتحها اى انت يا صفوان .

(٧) فى جـ « لتركتها » .

(٨) لتتركنها خلوفا أى : فاسدة متغيرة ، يعنى يقع الفساد والتغير فى أهلها بإسلامهم . وانظر : الشفا للقاضى عياض ١/٢٠٥ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/١٤٦ وشرح الشفا للقارى ١/٦٣٥ وذكر ابن كثير فى الشمائل ٢٨٠ هذه القصة منسوبة للشفا وأن الذئب اخذ صبيا . ولكن الصحيح أخذ ظبيا كما فى الشفا .

(٩) عبارة « تنبيه فى بيان غريب ماسبق » زيادة من ب .

(١٠) لفظ « التل » زائد من ب ومعناه : ما ارتفع من الأرض عما حوله وهو دون الجبل ، وجمعه : تلال وتلول وأتلال المعجم الوسيط ١/٨٧ .

(١١) لفظ « مقع » زائد من ب . وأقعى الكلب ونحوه : جلس على استه وبسط ذراعيه مفترشا رجليه ، وناصبا يديه المعجم ٢/٧٥٠ .

(١٢) كلمة « مستذفرا » زائدة من ب . ومعناها : جاعلا ذنبه بين رجليه .

(١٣) كلمة « اللص » زائدة من ب واللص هو السارق وجمعه لصوص ولصصة .

(١٤) كلمة « الزاوية » زائدة من ب . والزاوية من البناء : ركنه لأنها جمعت بين قطرين منه وضمت ناحيتين المعجم ١/٤٠٨ .

(١٥) كلمة « حديثا » زائدة من ب . والحديث كل ما يتحدث به من كلام وخبر . والحديث كلام رسول الله ﷺ . المعجم ١/١٦٠ .

الباب السابع(١)

فى خشية الوحش الداجن له(٢) ﷺ

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَمُسَدَّدٌ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِىُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : «كَانَ لِآلِ رَسُولِ اللهِ(٣) ﷺ وَحْشٌ » وَفِى لَفْظِ « دَاجِنٌ » .

فَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَعِبَ وَاشْتَدَّ وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ ، فَإِذَا أَحَسَّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ دَخَلَ ، رَبَضَ فَلَمْ يَتَرَمْرَمْ(٤) مَادَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِى الْبَيْتِ كَرَاهَةَ(٥) أَنْ يُؤْذِيَهِ(٦) » . الدَّاجِنُ - بمهملةٍ ، فجيمٍ : مَا يَأْلَفُ الْبُيُوتَ مِنَ الْحَيَوَانِ(٧) كَالشَّاةِ وَالطَّيْرِ(٨) .

رَبَضَ(٩)

يَتَرَمْرَمْ(١٠)

---

(١) فى أ ، جـ ، د « الباب الخامس عشر » وما أثبت من ب .

(٢) فى ب ، جـ « إياه » .

(٣) أ ، جـ ، د « كان لرسول الله » وما أثبت من ب ، ومسند أبى يعلى .

(٤) أ « يتزمن » وما أثبت من ب ، ومسند أبى يعلى .

(٥) فى ب « كراهية » وفى أبى يعلى « مخافة » .

(٦) مسند الإمام أحمد ٦/١١٣ ومسند أبى يعلى ٨/١٢١ حديث (٤٦٦٠) رجاله رجال الصحيح ، واتصاله متوقف على سماع مجاهد من عائشة . وأن سماع مجاهد من عائشة غير مقطوع به . وأيضا : مسند أبى يعلى ٧/٤١٨ حديث (٤٤٤١) قال ابن القطان : لم يسمع مجاهد من عائشة وقال أبو حاتم « مجاهد عن عائشة مرسل » وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٤/٤٥١ « بلى قد سمع منها شيئا يسيرا » وقال ابن حجر فى التهذيب ١٠/٤٣ « وقع التصريح بسماعة منها عند أبى عبد الله البخارى فى صحيحه » وانظر : المراسيل ٢٠٣ - ٢٠٥ وسير أعلام النبلاء ٤/٤٥١ - ٤٥٤ والتهذيب ١٠/٤٢ - ٤٤ والجرح والتعديل ٨/٣١٩ وقال الحافظ بن كثير فى شمائل الرسول ٢٨٠ بعد أن أورده طريقى أحمد « وهذا الإسناد على شرط الصحيح ، ولم يخرجوه ، وهو حديث مشهور » . والبداية والنهاية لابن كثير ٦/١٤٧ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٣١ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١/١٣٥ وشرح الأنوار ٥/١٥١ وشرح الشفا للقارى ١/٦٣١ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٦٣ .

(٧) فى جـ « الحشرات » وهو تحريف .

(٨) من شرح الشفا ١/٦٣٢ زيادة « مأخوذة من المداجنة وهى المخالطة والملازمة » .

(٩) ربضت الغنم وغيرها من الدواب ربضا وربوضا طوت قوائمها ولصقت بالأرض وأقامت « المعجم ١/٣٢٣ » .

(١٠) يترمرم أى : يسكن ولم يتحرك .

الباب الثامن[١]

فى خدمة الأسد لِسفِينَةِ مولاه ﷺ

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالْبَزَّارُ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ سَفِينَة[١] مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : « رَكِبْتُ سَفِينَةً فِى الْبَحْرِ فَانْكَسَرَتْ ، فَرَكِبْتُ لُوحاً مِنْهَا ، فَأَخْرَجَنِي إِلَى أَجَمَةٍ فِيهَا أَسَدٌ ، إِذْ أَقْبَلَ الْأَسَدُ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ : « يَاأَبَا الْحَارِث ، أَنَا سَفِينَةُ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَقْبَلَ يُبَصْبِصُ بِذَنَبِهِ حَتَّى ضَرَبَنِى بِجَنْبِهِ كَأَنَّمَا سَمِعَ صَوْتاً أَهْوَى إِلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ يَمْشِى إِلَى جَنْبِى حَتَّى أَقَامَنِي[٣] عَلَى الطَّرِيقِ ، ثُمَّ هَمْهَمَ[٤] سَاعَةً ، فَرَأَيْتُ أَنَّهُ يُوَدِّعُنِى[٥] » .

---

(١) ا ، جـ ، د « الباب السادس عشر » وما اثبت من ب .

(٢) سفينة مولى النبى ﷺ اسمه : مهران وكنيته أبو عبد الرحمن وقد أعتقته أم سلمة وشرطت عليه أن يخدم النبى ﷺ ما عاش ولقبه النبى سفينة لأنه سئل عن اسمه فقال اسمى : قيسا فسمانى رسول الله ﷺ سفينة قيل : لم سماك سفينة قال إن رسول الله ﷺ خرج ومعه أصحابه فثقل عليهم متاعهم فقال ابسط كساءك فبسطته فجعل فيه متاعهم ثم حمله علىّ فقال أحمل ما أنت إلا سفينة فقال لو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو خمسة أو ستة ما ثقل على . له أربعة عشر حديثا انفرد له مسلم بحديث وعنه ابنه عمر وسالم بن عبد الله بن محمد بن المفكور ، وأرسل عنه قتادة وصالح أبو الخليل .

ترجمته فى : الثقات ٣/ ١٨٠ وطبقات خليفة ٣٢ ، ١١٧ وخلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ١/ ٤٣٩ ترجمة ٢٨٨٣ والمحبر ١٢٨ والإصابة ٢/ ٥٨ والسير ٣/ ١٧٢ وشرح الشفا ١/ ٦٣٩ والتاريخ الكبير ٤/ ٢٠٩ ، ٧/ ٤٢٧ والمعارف ١٤٦ والمستدرك ٣/ ٦٠٦ .

(٣) فى جـ « فزاحمنى » .

(٤) همهم ـ بهاءين وميمين مفتوحتين فعل ماض من الهمهمة وهى الكلام بالخفية شرح الشفا ١/ ٦٣٩ .

(٥) المستدرك للحاكم ٢/ ٦١٩ حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأيضا المستدرك ٣/ ٦٠٦ وشمائل الرسول لابن كثير ٢٨١ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/ ٥١ والشفا للقاضى عياض ١/ ٢٠٧ والبداية والنهاية ٦/ ١٤٧ رواه البيهقى والخصائص الكبرى ٢/ ٦٥ . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٤٥ ، ٤٦ والحافظ ابن كثير فى التاريخ ٦/ ١٤٧ وقصة الأسد نقلها السيوطى فى الخصائص الكبرى ٢/ ٦٥ عن ابن سعد وأبى يعلى والبزار وبن مسنده والحاكم وصححه والبيهقى وأبى نعيم عن سفينة مولى رسول الله ﷺ . المعجم الكبير للطبرانى ٧/ ٩٤ حديث ٦٤٣٢ .

الباب التاسع[١]

فى/استجارة الغزالة به ، وشهادتها له بالرسالة ﷺ [و٢٣]

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ[٢] ، وَالْبَيْهَقِىُّ مِنْ طُرُقٍ عَلِىِّ بنِ قَادِمٍ[٣] . أَنْبَأَنَا أَبُو الْعَلَاءِ : خَالِدُ بنِ طَهْمَانَ[٤] ، عَنْ عَطِيَّةَ[٥] ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدرِىِّ ، وَالطَّبَرَانِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَهُوَ غَرِيبٌ ، وَرِجَالُهُ مُخَرَّجٌ لَهُمْ فِى الْكُتُبِ السِّتَّةِ : « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ وَقَدِ اصْطَادُوا » .

وَلَفْظُ أَنَسٍ : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِى بَعْضِ سِكَكِ الْمَدِينَةِ فَمَرَرْنَا بِخِبَاءٍ ، وَإِذَا بِظَبْيَةٍ مَشْدُودَةٍ إِلَى الْخِبَاءِ ، فَقَالَتْ : « يَارَسُولَ اللهِ ، إِنِّى[٦] أُخِذْتُ ، وَلِى خِشْفَانِ فِى الْبَرِّيَّةِ ، وَقَدِ انْعَقَدَ اللَّبَنُ فِى أَخْلَافِى ، فَلَا هُوَ يَذْبَحُنِى فَأَسْتَرِيحَ ، وَلَا هُوَ[٧] يَدَعُنِى فَأَرْجِعَ إِلَى خِشْفَىَّ[٨] فِى الْبَرِّيَّةِ » . فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنْ تَرَكْتُكِ تَرْجِعِينَ ؟ » قَالَتْ : « نَعَمْ ، وَإِلَّا عَذَّبَنِى اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا » .

وَفِى لَفْظٍ : « فَاسْتَأْذِنْ لِى أُرْضِعْهُمَا ، وَأَعُودُ إِلَيْهِمْ » .

---

(١) أ ، جـ ، د « السابع عشر » وفى ب « الباب التاسع » وهو الصواب .

(٢) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، مختلف فى كنيته ، قيل ابو عمرو . وقيل : ابو عامر ، واستصغر يوم أحد ، وأول مشاهده الخندق ، وقيل : المريسيع ، وغزا مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة ، وله حديث كثير ورواية أيضاً عن على . روى عنه انس مكاتبه ، وشهد مع على ومات بالكوفة أيام المختار سنة ست وستين . الإصابة ٣/٢١ ترجمة ٢٨٦٧ .

(٣) على بن قادم الخزاعى ابو الحسن الكوفى عن ابن ابى عروبة والثورى ، وعنه ابو كريب ، واحمد بن الفرات . قال ابو حاتم : محله الصدق . وقال ابن معين : ضعيف . قال ابن أبى عاصم مات سنة ثلاث عشرة ومائتين . خلاصة تذهيب الكمال ٢/٢٥٥ ترجمة ٢٠٢٥ .

(٤) خالد بن طهمان السَّلولى ابو العلاء الخفّاف الكوفى ، شيعي ، عن أنس ، وعنه ابن المبارك وابو نعيم . قال ابن حبان فى الثقات يخطىء . وقال ابن معين : ضعيف . وقال ابو حاتم : هو من عتق الشيعة ، محله الصدق ، وسئل عنه أبو داود فلم يذكره إلا بخير . الخلاصة ١/٢٧٩ ترجمة ١٧٧٠ .

(٥) عطية بن سعد بن جُنادة العوفى ـ بفتح المهملة وإسكان الواو بعدها فاء ـ الجدلى ـ بفتح الجيم ـ ابو الحسن الكوفى ، عن ابى هريرة وأبى سعيد وابن عباس ، وعنه ابناه عمر والحسن وإسماعيل بن ابى خالد ومِسْعر وخلق . ضعفه الثورى وهشيم وابن عدى ، وحسن له الترمذي احاديث ، قال ابو حاتم وابن سعد ومع ضعفه يكتب حديثه ، مات سنة إحدى عشرة ومائة . الخلاصة ٢/٢٣٣ ، ٢٣٤ ترجمة ٤٨٧٦ .

(٦) « إنى » ساقطة من جـ .

(٧) فى جـ « ولا يدعنى » .

(٨) الخشف : ولد الغزال .

قَالَ : « وَتَفْعَلِينَ ؟ » . قَالَتْ : « عَذَّبَنِي اللهُ عَذَابَ العَشَّارِ(١) إِنْ لَمْ أَفْعَلْ » ، فَقَالَ : « أَيْنَ صَاحِبُ هَذِهِ ؟ » ، فَقَالَ الْقَوْمُ : « نَحْنُ يَارَسُولَ اللهِ » قَالَ : « خَلُّوا عَنْهَا ، حَتَّى تَأْتِي خِشْفَيْهَا تُرْضِعُهُمَا ، وَتَرْجِعُ لَكُمْ » ، فَقَالُوا : « مَنْ لَنَا بِذَلِكَ ؟ » قَالَ : « أَنَا فَأَطْلِقُوهَا فَذَهَبَتْ فَأَرْضَعَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَيْهِمْ فَأَوْثَقُوهَا » ،

فَمَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « أَيْنَ أَصْحَابُ هَذِهِ ؟ » . فَقَالُوا : « نَحْنُ يَارَسُولَ اللهِ » ، فَقَالَ : « تَبِيعُونِيهَا ؟ » ، فَقَالُوا : « هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ » .

قَالُوا : « خَلُّوا عَنْهَا ، وَأَطْلِقُوهَا ، فَذَهَبَتْ ، وَهِيَ تَضْرِبُ بِرِجْلِهَا الْأَرْضَ وَتَقُولُ :

« أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ » .

قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ : « فَأَنَا وَاللهِ رَأَيْتُهَا تَسِيحُ فِي الْبَرِّيَّةِ ، وَهِيَ تَقُولُ :

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ »(٢) .

قَالَ الْقُطْبُ الْخَيْضَرِيُّ - فِي خَصَائِصِهِ - هَذَا الْحَدِيثُ ضَعَّفَهُ بَعْضُ(٣) الْحُفَّاظِ ، لَكِنْ طُرُقَهُ يَتَقَوَّى بَعْضُهَا بِبَعْضٍ » أ هـ .

وَقَالَ الشَّيْخُ :

« لِهَذَا الْحَدِيثِ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ تَشْهَدُ أَنَّ لِلْقِصَّةِ أَصْلًا(٤) » أ هـ .

وَقَالَ الْحَاوِيُّ فِي أَمَالِيهِ - عَلَى - مُخْتَصَرِ ابْنِ الْحَاجِبِ بَعْدَ أَنْ أَوْرَدَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ » حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

---

(١) العشار : صاحب المكوس الذى يأخذ العشر من الأموال . [هامش الشمائل لابن كثير ٢٨٢] .

(٢) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٣٤ ، ٣٥ ونقله ابن كثير فى التاريخ ٦/١٤٨ ورواه أبو نعيم فى الدلائل ٣٢٠ ولهذا الخبر طرق أخرى ذكرها ابن كثير فى البداية والنهاية والسيوطى فى الخصائص الكبرى ٢/ ٦٠ عن انس بن مالك ، وعن أم سلمة وغيرهما . كما رواه أبو نعيم ٢/ ١٣٣ عن زيد بن أرقم وآخر عن انس ومجمع الزوائد ٨/ ٢٩٤ رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه صالح المرى وهو ضعيف والشفا للقاضى عياض ١/ ٢٠٧ وشمائل الرسول لابن كثير ٢٨٤ . والمعجم الكبير للطبرانى ٢٣/ ٣٣١ رقم ٧٦٣ عن أم سلمة قال الحافظ الهيثمى فى المجمع ٨/ ٢٩٥ وفيه أغلب بن تميم وهو ضعيف ، ووهى الحافظ ابن حجر إسناده فى تخريج أحاديث مختصر المنتهى .

(٣) « بعض » غير موجودة فى جـ .

(٤) فى الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ٦١ « فى إسناده أغلب بن تميم » ضعيف ، لكن للحديث طرق كثيرة تشهد بأن للقصة أصلاً . وفى هامش شمائل الرسول لابن كثير ٢٨٤ ، روى حديث الظبية : البيهقى من طرق من حديث أبى سعيد ، وضعفه جماعة من الأئمة . وذكره القاضى عياض فى الشفا بلا سند عن أم سلمة . ورواه أبو نعيم فى الدلائل بإسناد فيه مجاهيل . قال السخاوى : حديث الغزالة اشتهر على الألسنة ، وفى المدائح النبوية ، وليس له كما قال ابن كثير أصل . ومن نسبه إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقد كذب .

وَعَلِيُّ بْنُ قَادِمٍ ، وَشَيْخُهُ ، وَشَيْخُ شُيُوخِهِ كُوفِيُّونَ شِيعِيُّونَ فِيهِمْ ، فَقَالَ : « وَأَشَدُّهُمْ ضَعْفًا عَطِيَّةُ ، وَلَوْ تَرَبَّعَ حَكَمْتُ بِحُسْنِهِ » .

تنبيهان

الْأَوَّلُ : تَسْلِيمُ الْغَزَالَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَشْهُورٌ عَلَى الْأَلْسِنَةِ ، وَفِي الْمَدَائِحِ ، رُبَّمَا[١] أَقِفُ لِخُصُوصِ السَّلَامِ عَلَى سَنَدٍ وَإِنَّمَا وَرَدَ الْكَلَامُ فِي الْجُمْلَةِ[٢] .

الثانى . . . .[٣]

---

(١) فى د « ولا أقف » .

(٢) الخصائص الكبرى ٢/٦١ . وشمائل الرسول لابن كثير ٢٨٤ .

(٣) بياض بالنسخ ، حيث أشار المؤلف بأن هناك تنبيهان ، فذكر الأول ولم يذكر التنبيه الثانى .

الباب العاشر(١)

فى شهادة الضَّبِّ له بالرسالة ﷺ

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ(٢) : أَنَّ أَعْرَابِيًّا صَادَ ضَبًّا ، فَقَالَ : « لاَ آمَنْتُ بِكَ حَتَّى يُؤْمِنَ هَذَا الضَّبُّ ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الضَّبِّ ، فَقَالَ : « يَا ضَبُّ » قَالَ : « لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَارَسُولَ اللهِ ، يَازَيْنَ مَنْ وَافَى / الْقِيَامَةَ » قَالَ : مَنْ تَعْبُدُ ؟ »(٣) ، قَالَ : « الَّذِى فِى السَّمَاءِ عَرْشُهُ ، وَفِى الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ ، وَفِى الْبَحْرِ سَبِيلُهُ ، وَفِى الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ ، وَفِى النَّارِ عِقَابُهُ » ، قَالَ : « مَنْ أَنَا ؟ »(٤) قَالَ : « رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَقَكَ وَخَابَ مَنْ كَذَّبَكَ » ، فَقَالَ الْأَعْرَابِىُّ : « لاَ أَبْتَغِى أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ(٥) أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ »(٦) . [ظ ٢٣]

قَالَ الْبَيْهَقِىُّ : « وَرُوِىَ فِى ذَلِكَ(٧) عَنْ عَائِشَةَ ، وَأَبِى هُرَيْرَةَ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - ، وَمَا ذَكَرْنَاهُ هُوَ أَمْثَلُ أَسَانِيده ، وَهُوَ أَيْضًا ضَعِيفٌ ، وَالْحَمْلُ فِيهِ عَلَى مُحَمَّدِ ابن عَلِىِّ بنِ الْوَلِيدِ السُّلَمِىِّ ، الْبَصْرِىِّ .

قَالَ الذَّهَبِىُّ : « صَدَقَ وَاللهِ الْبَيْهَقِىُّ ، فَإِنَّهُ خَبَرٌ بَاطِلٌ » .

---

(١) فى أ ، جـ ، د « الباب الثامن عشر » وهو خطأ وفى ب « الباب العاشر » . وهو الصحيح .

(٢) من دلائل البيهقى زيادة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى محفل من أصحابه ، إذ جاءه أعرابى من بنى سُليم قد صاد ضَبًّا ، وجعله فى كمه ليذهب به إلى رَحْلِه فيشويه ويأكلَهُ ، فلما رأى الجماعة ، قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا الذى يذكر انه نبىٌّ ، فجاء حتى شق الناس ، فقال : واللات والعُزّى ما اشتملت النساء على ذى لهجة ابغض إلىَّ منك ولا أمْقَتَ ، ولولا ان يسمينى قومى عجولاً لَعَملْتُ عليك فقتلتك فَسَرَرْتُ بقتلك : الأسود ، والأحمر، والأبيض، وغيرهم ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ! دعنى فأقوم فأقتله ، قال : « يا عمر ! أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبياً » ، ثم اقبل على الأعرابى ، فقال : ما حملك على أن قلت ما قلت ؟ وقلت غير الحق ؟ ولم تكرمنى فى مجلسى ! قال : وتكلمنى أيضاً ! إستخفافاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، واللات والعُزّى لا آمنت ... » الحديث .

(٣) فى دلائل البيهقى : « من تعبد يا ضب ؟ » .

(٤) فى الدلائل : « فمن أنا يا ضب ؟ » .

(٥) فى دلائل البيهقى زيادة « والله لقد جئتك وما على ظهر الأرض ابغضُ إلىّ منك ، وإنك اليوم احبُّ إلىّ من والدى ، ومن عينى ، ومنى ، وإنى لأحبك بداخلى وخارجى وسرّى وعلانيتى » .

(٦) فى الدلائل للبيهقى زيادة « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى هداك بى ، إن هذا الدين يعْلُوا ولا يُعْلى ، ولا يُقبل إلا بصلاةٍ ، ولا تقبل الصلاة إلا بقرآن » . الحديث بطوله فى دلائل البيهقى . وانظر : دلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٦ - ٣٨ . ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٣٤ ومجمع الزوائد ٨/٢٩٢ ورواه الطبرانى فى المعجم الصغير ٢/٦٤ ، ٦٥ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/١٤٩ وشمائل الرسول لابن كثير ٢٨٦ والشفا للقاضى عياض ١/٢٠٤ والأنوار المحمدية ٢٨٢ والمنتخب من كنز العمال ٤/٢٧٨ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٦٥ .

(٧) « ذلك » ليست فى جـ .

وَقَالَ الْمِزِىّ[١] : « لاَ يَصِحُّ إِسْنَادًا وَلاَمَتْنًا » .

وَبَالَغَ رَفِيقُهُ ابنُ تَيْمِيةَ ، فَقَالَ : وَضَعَهُ بَعْضُ قَصَّاصِ الْبَصْرَةِ ، وَلَفْظُهُ تَبِينُ عَلَيْهِ شَوَاهِدُ الْوَضْعِ .

قَالَ الْقُطْبُ الْخَيْضَرِىّ : رِجَالُ أَسَانِيدِهِ ، وَطُرُقِهِ لَيْسَ فِيهِ مَنْ يُتَّهَمْ بِالْوَضْعِ ، وَأَمَّا الضَّعْفُ فَفِيهِمْ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ لاَ يَتَجَاسَرُ عَلَى دَعْوَى الْوَضْعِ فِيهِ ، وَمُعْجِزَاتُ النَّبِىِّ ﷺ فِيهَا مَا هُوَ أَبْلَغُ مِنْ هَذَا ، لَيْسَ فِيهِ مَا يُنْكَرُ شَرْعًا ، خُصُوصًا مَعَ رِوَايَةِ الْأَئِمَّةِ لَهُ فِيهَا ، وَهُوَ[٢] ضَعِيفٌ ، لاَ يَنْتَهِى إِلَى دَرَجَةِ الْوَضْعِ أ هـ .

وَلِحَدِيثِ عُمَرَ : طَرِيقٌ آخَرَ لَيْسَ فِيهِ السُّلَمِىّ ، رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ[٣] ، وَقَدْ وَرَدَ - أَيْضًا - مِثْلُهُ مِن حَدِيثِ عَلِىٍّ ، رَوَاهُ ابنُ عَسَاكِرَ . وَمِنْ حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ رَوَاهُ ابنُ الْجَوْزِىّ[٤] .

---

(١) فى جـ « المزنى » وهو تحريف .

(٢) « وهو » ليست فى جـ .

(٣) فى دلائله ٢/ ١٣٤ .

(٤) انظر : شمائل الرسول لابن كثير ٢٨٦ وشرح المواهب اللدنية ٤/ ١٨٤ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣٢٢ ومنتخب كنز العمال هامش المسند ٤/ ٢٧٨ . وإن حديث الضب هذا مشهور على الألسنة ، ولكنه غريب ضعيف ، قال المزى : لا يصح إسناداً لامتنا ، وهو مطعون فيه . وقيل : إنه موضوع . وانظر : شرح المواهب اللدنية ٤/١٤٨ ، ١٤٩ والمجمع ٨/٢٩٢ ، ٢٩٣ هذا الحديث يعنى : حديث الضب رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ، وعن شيخ محمد بن على بن الوليد البصرى . قال البيهقى : والحمل فى هذا الحديث عليه وبقية رجاله رجال الصحيح انتهى . وفى الميزان بعد نقل كلام البيهقى فإنه خبر باطل انتهى . وروى عنه الإسماعيلى فى معجمه . وقال : بصرى منكر الحديث.

الباب الحادى عشر[١]

فِي شَكْوَى الحُمَّرَة[٢] إليه ﷺ

رَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ - فِي كِتَابِ الْعَظَمَةِ - وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ :

« كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَمَرَرْنَا بِشَجَرَةٍ فِيهَا فَرْخَا حُمَّرَةٍ فَأَخَذْنَاهُمَا . فَجَاءَت الحُمَّرَةُ إِلَيْهِ ﷺ وَهِيَ تُعَرِّشُ - يَعْنِي تَقْرُبُ مِنَ الْأَرْضِ - وَتُرَفْرِفُ بِجَنَاحَيْهَا » فَقَالَ : « مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِفَرْخَيْهَا ؟ » ، قَالَ : « فَقُلْنَا : نَحْنُ » ، قَالَ : « رُدُّوهُمَا » فَرَدَدْنَاهُمَا إِلَى مَوْضِعِهِمَا ، فَلَمْ تَرْجِعْ[٣] » انتهى .

---

(١) فى ا ، جـ ، د ، « الباب التاسع عشر » وهو تحريف وفى ب « الباب الحادى عشر » وهو الصواب .

(٢) الحمرة : بضم الحاء ، وفتح الميم المشددة ، وقد تخفف : طائر صغير كالعصفور ، وفرخاها : ولداها .

(٣) أخرجه أبو داود فى كتاب الجهاد . باب فى كراهية حرق العدو بالنار ، الحديث (٢٦٧٥) ص ٣/ ٥٥ عن محبوب بن موسى ، عن أبى إسحاق الفزارى ، عن أبى إسحاق الشيبانى ، عن ابن سعد ، عن عبدالرحمن بن عبدالله ، عن أبيه . وأخرجه أبو داود أيضاً فى كتاب الأدب بنفس الإسناد السابق ، الحديث ٥٢٦٨ ص (٤/ ٣٦٧). ورواه ابن كثير فى التاريخ ٦/ ١٥١ عن أبى داود ، وعن البيهقى وذكره السيوطى فى الخصائص الكبرى ٢/ ٦٣ وعزاه للبيهقى ، وأبى نعيم وأبى الشيخ فى كتاب العظمة كلهم عن ابن مسعود ورواه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٢ ، ٣٣ . وانظر : دلائل النبوة لأبى نعيم ٣/ ٢١٥ . والمستدرك للحاكم ٤/ ٢٤٩ وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . والطبرانى فى الكبير ١٠/ ٢١٨ والسلسلة الصحيحة ٢٥ والبداية والنهاية ٦/ ١٧٣ وكنز العمال ٤٣٧٣٦ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٣٥٤٢ ونصب الراية للزيلعى ٣/ ٤٠٧ .

الباب الثانى عشر(١)

فى مجىء الشَّاةِ(٢) فى الْبَرِّيَّةِ إليه ﷺ

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَابْنُ السَّكَنِ(٣) ، وَغَيْرُهُمْ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلَدَةَ(٤) - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ :

« كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِى سَفَرٍ ، وَكُنَّا زُهَاءَ أَرْبَعمِائَةٍ(٥) فَنَزَلْنَا فِى مَوْضِعٍ لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ ، فَشَقَّ عَلَى أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَتْ شَاةٌ(٦) لَهَا قَرْنَانِ ، فَقَامَتْ بَيْنَ يَدَىْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَحَلَبَهَا ، فَشَرِبَ حَتَّى رَوِىَ ، وَسَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوَوْا ثُمَّ قَالَ : « يَا نَافِعُ / احْفَظْهَا(٧) اللَّيْلَةَ ، وَمَا أَرَاكَ تَمْلِكُهَا » . [و ٢٤]

قَالَ : « فَأَخَذْتُهَا ، فَوَتَدْتُ لَهَا فِى الْأَرْضِ وَتَدًا ، ثُمَّ أَخَذْتُ رِبَاطًا فَرَبَطْتُهَا بِهِ ، فَاسْتَوْثَقْتُ مِنْهَا ، ثُمَّ قُمْتُ فِى بَعْضِ اللَّيْلِ فَلَمْ أَرَ الشَّاةَ ، وَرَأَيْتُ الْحَبْلَ مَطْرُوحًا ، فَأَخْبَرْتُ النَّبِىَّ ﷺ(٨) فَقَالَ : « ذَهَبَ بِهَا الَّذِى جَاءَ بِهَا(٩) » .

« قصة أخرى »

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ سَعْدٍ - مَوْلَى أَبِى بَكْرٍ(١٠) - قَالَ :

---

(١) أ ، جـ ، د « الباب العشرون » وهو خطأ . وفى ب « الباب الثانى عشر » وهو الصحيح .

(٢) فى النسخ « الشياه » ما عدا د .

(٣) ابن السكن : الحافظ أبو على سعيد بن عثمان بن سعيد البغدادى المصرى ، نزيل مصر المتوفى بها سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة . الرسالة المستطرفة للكتانى ٢٥ .

(٤) نافع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج واسمه عمير بن أبي سلمة بن عبدالعُزّى بن غيره بن عوف ابن ثقيف ، وأم نافع : سُمَيّة أم أبى بكرة وزياد . وكان نافع ادّعاه الحارث بن كلدة وأقرنه فثبت نسبه منه . ونافع هو أبو عبدالله الذى كان أول من افتلى الخيل بالبصرة ، وقد روى نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً . الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٧٠ ، ١/ ١٧٩ .

(٥) فى دلائل البيهقى زيادة « أربعمائة رجل » وأيضاً فى الخصائص الكبرى للسيوطى .

(٦) فى دلائل البيهقى « شويهة » .

(٧) فى الدلائل للبيهقى « املكها » وكذا الخصائص .

(٨) فى دلائل البيهقى زيادة « من قبل أن يسألنى فقال : يا نافع » .

(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ١٧٩ ، ٧/ ٧٠ ، ٧١ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١٢/ ٢٨٧ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ١٣٧ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١/ ١٥٢ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/ ١٠٣ وقال : هذا حديث غريب جداً متناً وإسناداً . وشمائل الرسول لابن كثير ٢٨٥ ، والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ٥٩ .

(١٠) سعد الخادم : مولى أبى بكر الصديق يقال : إن له صحبة . له حديث ، وعن الحسن بن أبى الحسن ، حدثنا أحمد بن على المثنى ، حدثنا أبو داود ، حدثنا أبو عامر ، عن الحسن ، عن سعد مولى أبى بكر الصديق ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لأبى بكر وكان سعد مملوكاً له وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعجبه خدمته - أعتق سعداً ، فقال أبو بكر : يا رسول الله مالنا غيره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعتق سعداً أتتك الرجال أتتك الرجال . ترجمته فى : الثقات ٣/ ١٥٤ والإصابة ٢/ ٣٩ وتاريخ الصحابة للبستى ١١٥ ت ٥٢٣ والخلاصة ١/ ٣٧٢ ت ٢٤٠٤ .

« كُنّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِى سَفَرٍ فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً فَقَالَ لِى رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَا سَعْدُ ، احْلُبْ تِلْكَ الْعَنْزَ » .

قَالَ : وَعَهْدِى بِذَلِكَ الْمَوْضِعَ لاَ عَنْزَ فِيهِ ، فَجِئْتُهُ ، فَإِذَا عَنْزٌ ، وَأَوْصَيْتُ بِهَا ، فَاشْتَغَلْنَا بِالرِّحْلَةِ ، فَفَقَدْتُ تِلْكَ[١] الْعَنْزَ .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « ذَهَبَ بِهَا رَبُّهَا »[٢] انتهى .

---

(١) كلمة « تلك » ليست فى جـ

(٢) المعجم الكبير للطبرانى ٦/٦٧ برقم ٥٤٩٦ قال فى المجمع ٨/٣١٣ ورجاله ثقات . ودلائل النبوة لأبى نعيم ١/١٥٢ وفيه الحسن بن سعيد مولى أبى بكر ودلائل النبوة للبيهقى ٦/١٣٨ ونقله ابن كثير فى البداية والنهاية ٦/١٠٣ وقال : هذا حديث غريب جداً إسناداً ومتنا ، وفى إسناده من لا يعرف حاله والطبقات الكبرى لابن سعد ١/١٧٩ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٥٩ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١٢/٢٨٧ .

الباب الثالث عشر(١)

فى قصة الكلب الأسود

رَوَى ابْنُ عَدِىٍّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ، الْقُرَظِىِّ(٢) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قَالَ « عَدَا كَلْب أَسْوَدُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ ، فَدَخَلَ الْبَحر فَمَكَثَ الْكَلْبُ قَائِمًا عَلَيْهِ يَنْتَظِرُهُ ، فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ قَالَ : « يَا كَلْب ، إِنِّى فِى ذِمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَوَلَّى الْكَلْبُ يَعْدُو »(٣) .

---

(١) فى ا ، جـ ، د « الباب الحادى والعشرون » وهو تحريف وفى ب « الباب الثالث عشر » وهو الصحيح .

(٢) محمد بن كعب القرظى ، حليف الانصار ، تابعى مشهور ، ولد فى آخر خلافة على سنة اربعين . وكانت وفاته سنة ثمان ومائة . وقيل بعد ذلك، حتى قيل : إنه مات سنة عشرين . فعلى هذا يقطع بأنه لم يولد إلا بعد النبى صلى الله عليه وسلم . الإصابة ٦/١٩٧ ترجمة ٨٥٣٠ .

(٣) ورد الحديث فى الكامل لابن عدى (ضعفاء الرجال ٢/٤٨٤ فى ترجمة بحر بن كنيز السقاء) .

الباب الرابع عشر(١)

فى بركته - ﷺ - فى فرس جُعَيْل ، وفرس أبى طلحة

رَوَى(٢) النَّسَائِىُّ - فِى الْكُبْرَى وَالطَّبَرَانِىُّ - بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ - وَالْبَيْهَقِىُّ - بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ(٣) جُعَيْلٍ الْأَشْجَعِىِّ(٤) - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا عَلَى فَرَسٍ لِى(٥) عَجْفَاءَ ضَعِيفَةٍ فَكُنْتُ فِى أُخْرَيَاتِ النَّاسِ ، فَلَحِقَنِى رَسُولُ اللهِ ﷺ(٦) فَرفَعَ مُخْفَقَةً فَقَالَ : فَضَرَبَهَا وَقَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهَا » ، فَلَقَدْ رَأَيْتَنِى مَا أَمْلِكُ(٧) رَأْسَهَا أَنْ أَتَقَدَّمَ النَّاسَ ، وَلَقَدْ بِعْتُ مِنْ بَطْنِهَا بِاثْنَىْ عَشَرَ أَلْفًا »(٨) .

« قصة أخرى »

رَوَى الْبُخَارِىُّ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فزِعُوا مَرَّةً ، فَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَسًا لِأَبِى طَلْحَةَ ، كَانَ يَقْطِفُ بِهِ أَوْ(٩) قِطَافٌ » وَفِى رِوَايَةٍ : « يُبَطَّأُ » ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ :

---

(١) فى أ ، جـ ، د « الباب الثانى والعشرون » وما اثبت من ب وهو الصحيح .

(٢) لفظ « روى » زيادة من جـ .

(٣) فى أ ، ب ، د « فى » وما اثبت من جـ .

(٤) جعيل مصغر - بضم الجيم ، وفتح العين ، وسكون الياء - ابن زياد ، أو ابن ضمرة هكذا فى الخلاصة ، ومثله فى الإصابة ١/ ٢٣٩ وفى التهذيب ٢/ ١٠٩ - الأشجعى ، صحابى له حديث وعنه سالم بن أبي الجعد ، غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى أخريات الناس عداده فى أهل البصرة. ترجمته فى : خلاصة تذهيب الكمال ١/ ١٧٥ وتاريخ الصحابة ٦٣ ت ٢٠٨ والثقات ٣/ ٦٢ والاصابة ١/ ٢٣٩ وحلية الأولياء ١/ ٣٥٣ .

(٥) لفظ « لى » ساقط من جـ .

(٦) فى الخصائص ٢/ ٦٤ زيادة « فقال : سر ياصاحب الفرس ، قلت يارسول الله : ضعيفة ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مخففة معه فضربها وقال : اللهم بارك له » .

(٧) فى معجم الطبرانى الكبير ٢/ ٣١٥ (ما أمسك) .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى ٢/ ٣١٥ برقم ٢١٧٢ قال فى المجمع ٥/ ٢٦٢ ورجاله ثقات . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ١٥٣ وأخرجه النسائى فى السنن الكبرى عن محمد بن رافع عن محمد بن عبدالله الرقاشى عن رافع بن سلمة عن زياد عن عبدالله بن أبى الجعد أ فى سالم عنه ، تابعة زيد بن الحباب عن رافع بن سلمة الأشجعى . وقال البخارى فى تاريخه ١ :٢٠ : ٢٤٨ وقال رافع بن زياد بن الجعد بن أبى الجعد ، حدثنى أبى عن عبدالله ابن أبى الجعد أخى سالم عن جعيل والله أعلم وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزى ٢/ ٤٣٧ . وشمائل الرسول لابن كثير ٣١٢ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ٦٣ ، ٦٤ .

(٩) فى جـ « أو بِهِ » .

« وَجَدْنَا فَرَسَكَ[١] بَحْرًا » فَكَانَ بَعْدُ لَايُجَارَى »[٢] .

جُعَيْلُ - بجيم مضمومة ، فمهملة مفتوحة ، فمثناة تحتية ساكنة الأشجعى .

مِخْفَقَة - بميم مكسورة فمعجمة ساكنة ، ففاء ، فقاف مفتوحتين : دِرَّة .

يَقطِفُ : أى : يُقَارِب خُطَاهُ .

والقِطاف بكسر القاف[٣] .

يُبَطَّأُ - بمثناة تحتية مضمومة ، فموحدة فمهملة مشددة مفتوحتين ، فهمزة أى : يُضَيِّقُ الخُطَا .

---

(١) بَحْراً اى : واسع الجرى .

(٢) صحيح البخارى ٦/٥٨ وفتح البارى ٦/١٢٢ « ومعنى لا يجارى لا يسابق فى الجرى » . وإن الحديث فيه بركة النبى صلى الله عليه وسلم لكونه ركب ما كان بطيئاً فصار سابقاً وشجاعته الثابته وهمته العالية . وكذا البخارى ٥/ ٢٧٠ وفيه أن الفرس يقال له : المندوب . وسمى بذلك من الندب وهو الرهن عند السباق . وقيل : الندب : أثر فى جسده ، وهو أثر الجرح . وكذا فى البخارى ٦/١٠٨ ، ١٠٩ باب السرعة والركض فى الفزع . والشفا للقاضى عياض ١/٦٦ وشمائل الرسول لابن كثير ٣١٢ . ومسند الإمام أحمد ٣/١٤٧ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/١٥٣ .

(٣) فى المعجم ٢/٧٥٣ : قطفت الدابة قطافاً : ابطأت وفى أمثالهم : « اقطف من ارنب » .

الباب الخامس عشر(١)

[ظ ٢٤] / فى بركته ﷺ فى حمارى عصمة بن مالك وأبى طلحة رضى الله تعالى عنهما

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ عِصْمَة بن مَالِكٍ الْخَطْمِىِّ(٢) قَالَ :

« زَارَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى قُبَاءَ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ ، جِئْنَاهُ بِحِمَارٍ قَطُوفٍ ، فَرَكِبَهُ وَرَدَّهُ عَلَيْنَا وَهُوَ هِمْلاَجٌ مَا يُسَايِرُ »(٣) .

الْهَمْلَجَة - سرعة السَّير . شبه الهرولة : فارسى مُعَرَّب ، ويسمى الآن : رَهَوَاناً » .

« قصة أخرى »

رَوَى ابْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بن عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِى طَلْحَةَ(٤) قَالَ : « زَارَنَا(٥) رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا بَرَدَ جَاءُوا بِحِمَارٍ قَطُوفٍ ، فَوَطَّئُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ بِقَطِيفَةٍ عَلَيْهِ ، فَرَكِبَهُ فَرَدَّهُ ، وَهُوَ هِمْلاَجٌ فَرِيغٌ لاَ يُسَايِرُ »(٦) .

تـنـبـيـه

فى بيان غريب ما سبق

هِمْلاَجٌ : الهملجة : سُرعة السَّير فَارِسِىٌّ مُعَرَّبٌ وَيُسَمَّى الآن رَهَوَاناً .

قَالَ : من الْقَيْلُولَةِ .

فَرِيغ - بفاءٍ ، وغينٍ معجمةٍ أى : واسع المشى .

---

(١) فى ا ، جـ ، د « الباب الثالث والعشرون » وما أثبت من ب .

(٢) عصمة بن مالك الخطمى ، نسبه أبو نعيم فقال : ابن مالك بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن مالك ابن عوف بن عمرو بن عوف . له أحاديث أخرجها الدارقطنى ، والطبرانى وغيرهما ، مدارها على الفضل بن مختار ، وهو ضعيف جداً . الإصابة ٢٤٣/٤ ترجمة ٥٥٤٥ .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ١٧٨/١٧ ، ١٧٩ رقم ٤٧٠ قال فى المجمع ١٠٨/٨ وفيه الفضل بن المختار، وهو ضعيف . والخصائص الكبرى للسيوطى ٦٤/٢ .

(٤) إسحاق بن عبدالله بن أبى طلحة الانصارى ، من حفاظ أهل المدينة ، مات بها سنة اثنتين وثلاثين ومائة . ترجمته فى : مشاهير علماء الأمصار ١١١ ت ٤٥٦ وخليفة ٢٦٥ والتهذيب ٢٣٩/١ والجمع ٢٩/١ والتقريب ٥٨/١ - ٥٩ وتاريخ البخارى ٣٩٣/١ والجرح والتعديل ٢٢٦/٢ وثقات ابن حبان ٧/٣ وتهذيب الكمال ٨٦ والكاشف ٦٣/١ وتاريخ الثقات ٦١ والوافى بالوفيات ٤١٦/٨ وشذرات الذهب ١٨٩/١ والسير ٣٣/٦ وخلاصة تذهيب الكمال ٢٩ وتاريخ أسماء الثقات ٣٦ .

(٥) فى جـ « زار رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا » .

(٦) الخصائص الكبرى للسيوطى ٦٤/٢ .

الباب السادس عشر(١)

فى قصة الطائر الذى حَلَّقَ بِأَحَدِ خُفَّيْهِ ﷺ

رَوَى(٢) الطَّبَرَانِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَالْخَرَائِطِىُّ(٣) - فِى الْمَكَارِمِ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا بِخُفَّيْهِ ، فَلَبِسَ أَحَدَهُمَا ، فَجَاءَ طَائِرٌ أَخْضَر ، فَأَخَذَ الْخُفَّ الْآخَرَ ، فَحَلَّقَ بِهِ فِى السَّمَاءِ ، فَاسْتَلَبَ(٣) أَسْوَدَ سَالِخٍ(٥) ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ كَرَامَةٌ ، أَكْرَمَنِى اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا »(٦) .

زَادَ الْخَرَائِطِىُّ : « اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا يَمْشِى عَلَى أَرْبَعٍ »(٧) .

« قصة أخرى »

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أَبِى أُمَامَةَ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ :

« دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخُفَّيْهِ ، فَلَبِسَ أَحَدَهُمَا ، ثُمَّ جَاءَ غُرَابٌ فَاحْتَمَلَ الْآخَرَ فَرَمَى بِهِ ، فَخَرَجَتْ مِنْهُ حَيَّةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَلْبَسْ خُفَّيْهِ حَتَّى يَنْفُضَهُمَا »(٨) انتهى .

---

(١) فى أ ، جـ ، د « الباب الرابع والعشرون » وما اثبت من ب .

(٢) لفظ « روى » زيادة من جـ .

(٣) الخرائطى . ابو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر السامرىّ الحافظ المتوفى بمدينة يافا من الشام سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. الرسالة المستطرفة ٥٠ .

(٤) فى جـ « فأسلب » .

(٥) أسود سالخ : أى حية سوداء انسلخ قشرها وتجردت عنه ، وفى ابى نعيم ١/ ٦٢ « فخرج منه اسود سالخ » .

(٦) دلائل النبوة لأبى نعيم ١/ ٦٢ والخصائص الكبرى ٢/ ٦٥ .

(٧) البداية والنهاية ٦/ ١٥١ وفى الخصائص ٢/ ٦٥ « اللهم إنى أعوذ بك من شر من يمشى على بطنه ، وشر من يمشى على رجلين وشر من يمشى على أربع » وكنز العمال ٣٧٩٠ وجمع الجوامع للسيوطى ٩٩٣١ والبداية والنهاية ٦/ ١٧٣ .

(٨) دلائل النبوة لأبى نعيم ١/ ٦٢ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ٦٥ باب قصة الطائر والجامع الصغير ٢/ ١٨٠ للطبرانى عن أبى أمامة ، ورمز له بالضعف . ومجمع الزوائد ٥/ ١٤٠ رواه الطبرانى وفيه هاشم بن عمرو ولم اعرفه إلا ان ابن حبان ذكره فى الثقات : هاشم بن عمرو فى طبقته . والظاهر انه هو إلا انه لم يذكر روايته عن إسماعيل بن عياش وشيخ إسماعيل فى هذا الحديث شامى ، فرواته ثقات وهو صحيح إن شاء الله .

الباب السابع عشر (١)

فى ازدلاف البدنات لما أراد نحرهن إليه ﷺ

رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَأَبُو مُسْلِمٍ الْكَجِّيّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطٍ (٢) - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ :

« قُرِّبَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَمْسٌ أَوْ سِتُّ بَدَنَاتٍ لِيَنْحَرَهُنَّ فِي يَوْمِ عِيدٍ فَطَفِقْنَ يَزْدَلِفْنَ إِلَيْهِ بِأَيَّتِهِنَّ يَبْدَأُ ، أَىْ يُقَرِّبْنَ » (٤) .

---

(١) فى أ ، جـ ، د « الباب الخامس والعشرون » وما أثبت من ب .

(٢) عبدالله بن قرط الأزدى اليمانى ، قال البخارى وأبو حاتم ، وابن حبان : له صحبة ، فروى حديثه ابو داود ، والنسائى ، وابن حبان ، والحاكم من طريق عبدالله بن لحى عنه ، وشهد اليرموك ، واستعمله ابو عبيدة على حمص ، فى عهد عمر . قال ابن يونس : استشهد بأرض الروم سنة ست وخمسين . ترجمتُه فى انظر: الإصابة ٤/١١٨ ، ١١٩ ترجمة ٤٨٨١ وتاريخ الصحابة ١٦٣ ت ٨١٠ والثقات ٣/٢٤٣ والطبقات ٧/٤١٥ .

(٣) فى جـ «فطفق » .

(٤) سنن أبى داود ١/٤٠٩ كتاب المناسك . باب فى الهدى إذا عطب قبل أن يبلغ . وفى البداية والنهاية لابن كثير ٦/١٤٠ برواية « جىء رسول الله صلى الله عليه وسلم بست زود فجعلن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ » وذكره فى حجة الوداع كذلك . وفى الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٣٩ أخرج الطبرانى ، وابو نعيم ، والحاكم وصححه عن عبدالله بن قرط « قال قدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم القربدنات خمس ، أو ست ، فطفقن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ » . وفى المستدرك للحاكم ٤/٢٢١ اوله : « أعظم الأيام عند الله يوم النحر ، ثم يوم القر هو يوم حادى عشر ذى الحجة ، لأنهم يقرون فيه بمنى » وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه واقره الذهبى ، فقال : صحيح . وانظر : الإصابة : ٤/١١٨ .

جماع أبواب[١]
معجزاته ﷺ فى رؤيته[٢]
المعانى بعيونه المحسوسات

(١) كلمة « أبواب » ساقطة من جـ ، د .
(٢) فى جـ « رؤية » .

الباب الأول

فى رؤيته / ﷺ الرحمة والسكينة إجابة الدعاء [و ٢٥]

رَوَى الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ سَلْمَانَ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ فِى عِصَابَةٍ يَذْكُرُونَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَمَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَاءَ نَحْوَهُمْ قَاصِدًا حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ ، فَكَفُّوا عَنِ الْحَدِيثِ إِعْظَامًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ[١] :

« مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ ؟ ، فَإِنِّى رَأَيْتُ الرَّحْمَةَ تَنْزِلُ عَلَيْكُمْ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشَارِكَكُمْ فِيهَا »[٢] .

« قصة أخرى »

رَوَى ابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ مُرْسَلاً ، عَنْ سَعْدِ بْنِ مَسْعُودٍ[٣] الصَّدَفِىِّ قَالَ :

« كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِى مَجْلِسٍ فَرَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ طَأْطَأَ نَظَرَهُ ثُمَّ رَفَعَهُ ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « إِنَّ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ كَانُوا يَذْكُرُونَ يَعْنِى : أَهْلَ الْمَجْلِسِ أَمَامَهُ ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ تَحْمِلُهَا اللَّيْلَةَ كَالْقُبَّةِ ، فَلَمَّا دَنَتْ تَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِبَاطِلٍ فَرُفِعَتْ عَنْهُمْ »[٤] .

« قصة أخرى »

رَوَى الْبُخَارِىُّ فِى التَّارِيخِ . عَنْ أَنَسٍ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ وَفِيهِ قَوْمٌ ، رَافِعُو أَيْدِيهِمْ يَدْعُونَ ، فَقَالَ : « تَرَى بِأَيْدِيهِمْ مَا أَرَى ؟ » ، قُلْتُ : « وَمَا بِأَيْدِيهِمْ ؟ » ، قَالَ : « بِأَيْدِيهِمْ

---

(١) فى جـ «قال» .

(٢) المستدرك للحاكم ١/١٢٢ هذا حديث صحيح ولم يخرجاه .

(٣) سعد بن مسعود ، روى عنه : سعيد بن صفوان . قال ابن حبان : له صحبة هكذا فى « التجريد » وروى عنه : يزيد بن أبى حبيب ، وعبدالرحمن الإفريقى . الإصابة ٣/٨٧ ترجمة ٣١٩٦ .

(٤) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٨٦ وكنز العمال ١٨٧٩ والدر المنثور للسيوطى ١/٣١٧ .

نُورٌ » ، قَالَ : « ادْعُ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُرِنِيهِ ، فَدَعَا اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَأَرَانِيهِ »(١) .

« قصة أخرى »

رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ :

« كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ(٢) فَتَغَشَّتْهُ(٣) سَحَابَةٌ ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو(٤) وَجَعَلَ فَرَسَهُ يَنْفِرُ(٥) ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : « تِلْكَ السَّكِينَةُ تَتَنَزَّلُ لِلْقُرْآنِ »(٧) .

« قصة أخرى »

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، مِنْ طَرِيقِ عَاصِمٍ(٨) ، عَنْ زراد أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ أُسَيْدُ بن

---

(١) التاريخ الكبير للبخارى ٢/١/٢٠٢ . والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٨٢ .

(٢) بشطنين : تثنية شطن ، وهو الحبل . وإنما كان الربط بشطنين لأجل جموحه واستصعابه .

(٣) تغشته : أحاطت به سحابة .

(٤) تقترب .

(٥) ينفر بالنون والفاء من النفرة . وفى رواية لمسلم : تنقز بالقاف والزاى أى تثب أما رواية تنفز بالفاء والزاى فقال القاضى عياض خطأ . انظر شرح صحيح مسلم ٦/٨٢ ومشارق الأنوار ٢/٢٢ وفتح البارى ٩/٥٧ .

(٦) السكينة : عند على رضى الله عنه ، قال : « هى ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان » وعنه أيضاً : « أنها ريح خجوج ولها راسان » .
وعن مجاهد : لها رأس كرأس الهر ، وجناحان وذنب .
وقال الربيع : هى دابة مثل الهر ، لعينها شعاع . وقال الضحاك : « هى الرحمة » .
وقال عطاء : « ما يعرفون من الآيات ، فيسكنون إليها » وهو اختيار الطبرى .
وقال النووى : المختار أنها من المخلوقات فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة .
وقد تكرر لفظ السكينة فى القرآن الكريم فجاء فى سورة الفتح الآية ٤/١٨ وفى سورة التوبة الآية ٢٦ « ثم انزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين » وكلها تحمل معنى الطمأنينة والإيمان .

(٧) صحيح البخارى ٣٦١٤ فى المناقب . باب علامات النبوة فى الإسلام والبخارى فى التفسير باب (هو الذى أنزل السكينة) و ٥٠١١ فى فضائل القرآن . باب فضل الكهف وصحيح مسلم ٧٩٥ و ٢٤١ فى صلاة المسافرين . باب نزول السكينة لقراءة القرآن .
وانظر : دلائل النبوة للبيهقى ٧/٨٢ ، ٨٣ والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٣/٤٦ ، ٤٧ وإسناده صحيح .
وأخرجه الطيالسى ٢/٣ وأحمد ٤/٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٤/٢٩٣ ، ٢٩٨ والبغوى ١٢٠٦ من طرق عن أبى إسحاق ، به .
قوله : « إن رجلا كان يقرأ » قيل : هو اسيد بن حضير ، كما حديثه نفسه عند البخارى برقم ٥٠١٨ وانظر : الفتح ٩/٥٧ .

(٨) عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح الأنصارى ، له صحبة ، سكن البصرة ، ممن شهد بدراً واسم أبى الأقلح قيس بن عصمة بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن زيد ، استشهد يوم الرجيع مع خبيب بن عدى وأصحابه فى السرية التى كان عليها مرثد بن أبى مرثد .
ترجمته فى : الثقات ٣/٢٨٧ والطبقات ٣/٤٦٢ والإصابة ٢/٢٤٤ وحلية الأولياء ١/١١٠ وتاريخ الصحابة لأبى حاتم ١٨٣ ت ٩٤٧ ومشاهير علماء الأمصار ٧٠ ت ٢٤١ والتجريد ١/٢٨١ ، وأسد الغابة ٣/٧٣ .

حُضَيْر(١) : كُنْتُ أُصَلِّي إِذْ جَاءَنِي بِشَيْءٍ فَأَظَلَّنِي ، ثُمَّ ارْتَفَعَ فَغَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : « تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ تَسْمَعُ الْقُرْآنَ » (٢) .

---

(١) اسيد بن حضير - بمهملة ثم معجمة مصغر آخره مهملة - ابن سماك بن عتيك الأشهلي ، له كنى صحابي مشهور ، شهد العقبة وبدراً ، وشهد الجابية ، وفتح بيت المقدس مع عمر بن الخطاب ، له ثمانية عشر حديثا ، اتفقا على حديث ، وانفرد بآخر ، وعنه : أنس ، وأبو سعيد الخدرى ، ومحمد بن إبراهيم التيمى . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « نعم الرجل أسيد بن حضير » مات فى خلافة عمر بن الخطاب سنة عشرين ، وصلى عليه عمر بن الخطاب ، وحمله عمر بين عمودى السرير حين وضع بالبقيع .

ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٣/٢/١٣٥ والثقات ٣٠/ ٦ - ٧ والتجريد ١/ ٢١ والسير ١/ ٣٤٠ ، وطبقات خليفة ٧٧ وتاريخ خليفة ١٤٩ والتاريخ الكبير ٢/ ٤٧ والتاريخ الصغير ١/ ٤٦ ، والجرح والتعديل ٢/ ٣١٠ والاستبصار ٢١٢ - ٢١٦ والاستيعاب ١/ ١٧٥ - ١٧٩ ، ٥٣/ ٥٤ وابن عساكر ٣/ ٧/ ١ واسد الغابة ١/ ١١١ - ١١٢ والإصابة ١/ ٤٩ وشذرات الذهب ١/ ٣١ ومشاهير علماء الأمصار ٢٢ ت ٣٦ .

(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ٣/ ٢٠٥ .

والجامع الكبير حديث ١٢٨٤٢ رواه البخارى ومسلم عن البراء بن عازب .

وفتح البارى ١٠/ ٤٣٣ ومسلم ٦/ ٨١ باب نزول السكينة لقراءة القرآن والمستدرك للحاكم ١/ ٥٥٤ .

ودلائل النبوة للبيهقى ٧/ ٨٤ .

والمعجم الكبير للطبرانى ١/ ٢٠٧ ، حديث ٥٦٢ رواه الحاكم ٣/ ٢٨٨ وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ورواه البخارى فى فضائل القرآن معلقا (٥١٨٠) ووصله أبو عبيد فى فضائل القرآن وكذلك رواه النسائى فى فضائل القرآن (٤١ ، ٩٩) انظر : فضائل القرآن لابن كثير فى أخر الجزء الرابع من تفسيره ص (٣٠ - ٣١) وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب (١/ ٩٣) وحديثه فى استماع الملائكة قراءته حين نفرت فرسه حديث صحيح جاء عن طرق صحاح من نقل اهل الحجاز والعراق ورواه احمد (٣/ ٨١) ومسلم (٧٩٦) من مسند ابى سعيد ، قال الحافظ فى الفتح ، وفى الحديث : ما يدل على انه حمله عن اسيد وكذا المعجم الكبير للطبرانى ١/ ٢٠٧ حديث ٥٦٣ عن اسيد ورواه عبد الرزاق (٤١٨٣) وايضاً المعجم الكبير للطبرانى ١/ ٢٠٨ حديث ٥٦٤ ، وكذا ١/ ٢٠٨ حديث ٥٦٥ و ١/ ٢٠٨ حديث ٥٦٦ ، ٥٦٧ مثله .

الباب الثانى

فى رُؤْيَتِهِ ﷺ الحُمَّى وَسَماعِ كلامِها

رَوَى الْبَيْهَقِيّ ، عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ - وَابْنُ سَعْدٍ ، وَالْبَيْهَقِيّ عَنْ أُمِّ طَارِقٍ - مَوْلَاةِ سَعْدٍ - وَالْبَيْهَقِيّ عَنْ سَلْمَانَ - رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ - أَنَّهَا أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لَهَا . فَقَالَ : « مَنْ أَنْتِ ؟ » وَفِي لَفْظٍ(١) قَالَتْ : « أُمُّ سَلَمَةَ » ، وَفِي لَفْظِ(٢) سَلْمَانَ : « الْحُمَّى أَبْرِى(٣) اللَّحْمَ وَأَمَصّ الدَّمَ » أ هـ .

زَادَتْ أُمُّ طَارِقٍ قَالَ : « لاَ مَرْحَبًا بِكِ وَلاَ أَهْلاً تَهْدِينَ إِلَى أَهْلِ قِبَاءَ ؟ »

قَالَتْ : « نعَمْ » قَالَ : « فَاذْهَبِي إِلَيْهِمْ »(٤) .

وَفِي لَفْظِ جَابِرٍ : « أَتُرِيدِينَ أَهْلَ قِبَاءَ ؟ » . قَالَتْ : « نَعَمْ » ، قَالَ : « اذْهَبِي فَإِنَّهُمْ فَحُمُّوا وَلَقُوا مِنْهَا شِدَّةً » ،

فَجَاءُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدِ اصْفَرَّتْ وُجُوهُهُمْ فَشَكَوْا إِلَيْهِ الْحُمَّى ،

قَالَ : « إِنْ شِئْتُمْ دَعَوْتُ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَكَشَفَهَا عَنْكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ كَانَتْ لَكُمْ طَهُورًا ، فَأَسْقَطَتْ ذُنُوبَكُمْ(٥) » ، قَالُوا : « بَلْ نَدَعُهَا تَكُونُ لَنَا طَهُورًا »(٦) .

[ظ ٢٥] وَرَوَى الْبَيْهَقِيّ عَنْ أَبِي/ هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « أَنَّ الْحُمَّى(٧) جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ : « يَا رَسُولَ اللهِ ابْعَثْنِي إِلَى أَحَبِّ قَوْمِكَ إِلَيْكَ » .

---

(١) كلمة « وفى لفظ » زيادة من جـ .

(٢) كلمة « وفى لفظ » ساقطة من جـ .

(٣) ابرى اللحم : اقطع اللحم .

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٥٨ واخرجه ابن سعد ، وعنه وعن المصنف نقله السيوطى فى الخصائص الكبرى ٢/٨٦ .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٥٩ ونقله السيوطى فى الخصائص الكبرى ٢/٨٧ وجاء فى اوله « اتت الحمى النبى - صلى الله عليه وسلم - فاستاذنت عليه ، فقال : من انت ؟ قالت : ام ملدم ، قال : اتريدين اهل قباء ؟ قالت : نعم . قال : فحموا ولقوا منها شدة فاشتكوا إليها ، فقالوا ... » الحديث .

(٦) دلائل النبوة للبيهقى : ٦/١٥٩ . والبداية والنهاية لابن كثير : ٦/١٦١ . والخصائص الكبرى للسيوطى : ٢/٨٦ ، ٨٧ .

(٧) كلمة «قال» زيادة من جـ .

قَالَ : « اذْهَبِى إِلَى الْأَنْصَارِ » ، فَذَهَبَتْ فَصُبَّتْ عَلَيْهِمْ فَصَرَعَتْهُمْ » ، فَقَالُوا : « يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهَ لَنَا بِالشِّفَاءِ فَكُشِفَتْ عَنْهُمْ .

قَالَ الْبَيْهَقِىُّ : يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا فِى قَوْمٍ آخَرِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ »[١] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ - بِرِجَالِ الصَّحِيحِ - وَأَبُو يَعْلَى ، وَابنُ حِبَّانَ ، عَنْ جَابِرٍ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ :

« اسْتَأْذَنَتِ الْحُمَّى عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « مَنْ هَذِهِ ؟ » ، فَقَالَتْ : « أُمُّ مِلْدَمْ ، فَأَمَرَ بِهَا لِأَهْلِ قِبَاءَ فَلَقُوا مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَى ، فَأَتَوْا[٢] فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ » ، فَقَالَ : « مَا شِئْتُمْ ، إِنْ شِئْتُمْ دَعَوْتُ اللهَ ، لِيَكْشِفَهَا عَنْكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ تَكُونُ لَكُمْ طَهُورًا » ،

قَالُوا : « أَوَ تَفْعَلُ ؟ » قَالَ : « نَعَمْ » قَالُوا : « دَعْهَا »[٣]

وَرَوَى الْبُخَارِىُّ ، وَالتِّرْمِذِىُّ ، وَابْنُ ماجة ، وَالطَّبَرَانِىُّ - فِى الْأَوْسَطِ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« رَأَيْتُ امْرَأَةً ثَائِرَةَ الرَّأْسِ ، خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ ، حَتَّى نَزَلَتْ مَهْيَعَةَ فَأَوَّلْتُهَا أَنَّ وَبَاءَ الْمَدِينَةِ نُقِلَ إِلَيْهَا »[٤] .

« تنبيهان »

الْأَوَّلُ[٥] رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ - بِسَنَدٍ رِجَالُه ثِقَاتٌ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« أَتَانِى جِبْرِيلُ بِالْحُمَّى وَالطَّاعُونِ فَأَمْسَكْتُ الْحُمَّى بِالْمَدِينَةِ ، وَأَرْسَلْتُ بِالطَّاعُونِ إِلَى الشَّامِ ، فَالطَّاعُونُ[٦] شَهَادَةٌ لِأُمَّتِى ، وَرَحْمَةٌ لَهُمْ ، وَرِجْزٌ عَلَى الْكَافِرِ »[٧] .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى : ٦/ ١٦٠ . والخصائص ٢/ ٨٧ . والبداية والنهاية : ٦/ ١٦٠ .

(٢) فى جـ « فأتوه » .

(٣) مسند الإمام أحمد : ٣/ ٣١٦ . والخصائص الكبرى للسيوطى : ٢/ ٨٧ .

(٤) صحيح البخارى : ٨/ ٧٧ باب (٤٢) مبحث باب التعبير والمسند ٢/ ١٠٧ ، ١١٧ وسنن الترمذى ٢٢٩٠ وفتح البارى ١٢/ ٤٢٦ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٢٧٣٥ وفى سنن ابن ماجه : ٢/ ١٢٩٣ « حتى قامت بالمهيعة وهى الجحفة فأولتها وباء المدينة فنقل إلى الجحفة » . ودلائل النبوة للبيهقى : ٢/ ٥٦٨ .

(٥) عبارة « تنبيهان الأول » ساقطة من جـ .

(٦) عبارة « فأمسكت الحمى بالمدينة وأرسلت بالطاعون إلى الشام فالطاعون ساقطة من جـ » .

(٧) مسند الإمام أحمد : ٥/ ٨١ ومجمع الزوائد ٢/ ٣١٠ وفتح البارى لابن حجر ١٠/ ١٩١ . والجامع الصغير للسيوطى : ١/ ٦ بزيادة « ورجس على الكافرين » . رواه أحمد وابن سعد ورمز له بالصحة . والكنى والأسماء للدولابى ٢/ ١٤١ وكنز العمال ٢٨٤٣١ والسلسلة الصحيحة للألبانى ٧٦١ وتاريخ واسط ٤٨ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٧٩ .

قَالَ السَّيِّدُ نُورُ الدِّينِ :

« وَالْأَقْرَبُ أَنَّ هَذَا كَانَ فِي آخِرِ الْأَثَرِ[١] ، بَعْدَ نَقْلِ الْحُمَّى بِالْكُلِّيَّةِ » لَكِنْ قَالَ الْحَافِظُ : « لَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ كَانَ فِي قِلَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَاخْتَارَ الْحُمَّى لِقِلَّةِ الْمَوْتِ بِهَا ، عَلَى الطَّاعُونِ إِلَى مَا فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ الْجَزِيلِ » .

وَقَضِيَّتُهَا : إِضْعَافُ الْأَجْسَادِ ، فَلَمَّا أُمِرَ بِالْجِهَادِ ، وَدَعَا بِنَقْلِ الْحُمَّى إِلَى الْجُحْفَةِ ، ثُمَّ كَانُوا - مِنْ حِينَئِذٍ - مَنْ فَاتَتْهُ الشَّهَادَةُ بِالطَّاعُونِ ، رُبَّمَا حَصَلَتْ لَهُ بِالْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَمَنْ فَاتَهُ ذَلِكَ حَصَلَتْ لَهُ الْحُمَّى ، الَّتِي هِيَ حَظُّ الْمُؤْمِنِ مِنَ النَّارِ ، ثُمَّ اسْتَمَرَّ ذَلِكَ بِالْمَدِينَةِ سِنِينَ بَعْدَ هِجْرَةِ الْمُسْلِمِينَ بِمُتَمَيِّزٍ لَهَا عَنْ غَيْرِهَا » .

قَالَ السَّيِّدُ : وَهُوَ يَقْتَضِي عودُ شيءٍ من الحمَّى أتيها بآخرة الْأَمْر ، وَالْمُشَاهَدُ في زماننا عدمُ خُلوّها عنها أَصْلاً .

لكن لَيْسَ كما وُصِفَ أولا ، بخلافِ الطَّاعُونِ ، فإنَّها محفوظةٌ بِالْكُلِّيَّةِ .

فالأقربُ أنَّه ﷺ لَمَّا سَأَلَ رَبَّهُ تعالى لِأُمَّتِهِ أَلَّا يمسهم شِيَعًا ، ولا يذيقَ بعضهم بأس بعضٍ ، فمنعه ذلك ، فقال في دعائه :

« فَحُمَّى إِذَنْ أَوْ طَاعُونًا » .

أراد بالدُّعَاءِ بِالْحُمَّى : الموضِع الذى لا يدخله الطاعونُ ، فيكون ما بالمدينة اليوم ليس هو حُمَّى الْوَبَاءِ ، بل حُمَّى رحمةٍ بدعائِهِ ﷺ[٢] - أ هـ .

الثَّانِي : إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ بنقل الْحُمَّى إِلَيْهَا ، لِأَنَّهَا كَانَتْ دَارَ شِرْكٍ ، وَلَمْ تَزَلْ مِنْ يَوْمَئِذٍ أكثر بلاد الله حُمَّى .

قَالَ بَعْضُهُمْ : وَإِنَّهُ ليتقى شربَ الماء من عينها ، التى يُقَالُ عين هم فَقَلَّ مَنْ شَربَ مِنْهَا إِلَّا حُمَّ » .

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ ، قَالَ :

---

(١) في جـ « الأمر » .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي : ٢/٥٦٦ وصحيح البخاري : ٣/٥٥ .

« كَانَ وبَاءُ الْمَدِينَةِ مَعْرُوفًا فِى الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ إِذَا كَانَ الْوَادِى وَبِيئًا فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ إِنْسَانٌ/ قِيلَ لَهُ : انهَقْ كَنَهِيقِ الْحِمَارِ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ وَبَاءُ ذَلِكَ الْوَادِى(١) . [و٢٦]

وَرَوَى ابْنُ شَيْبَةَ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ :

« كَانَ لاَ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ أَحَدٌ مِنْ طَرِيقٍ وَاحِدٍ « تَؤُمُّهَا » مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ ، فَإِنْ يُعَشِّرْ بِهَا : أَىْ يَنْهَقُ كَالْحِمَارِ عَشْرَةَ أَصْوَاتٍ فِى طَلْقٍ وَاحِدٍ ، مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا ، فَإِذَا وَقَفَ عَلَى الثَّنِيَّةِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ وَدَّعَ . فَسُمِّيَتْ ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ ، حَتَّى قَدِمَ عُرْوَةُ بن الْوَرْدِ الْعَبْسِى فَقِيلَ لَهُ : عَشِّرْ بِهَا ، فَلَمْ يُعَشِّرْ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَعَمْرِى لَئِنْ عَشَّرْتُ مِنْ خِيفَةِ الرَّدَى ∴ نَهِيقَ الْحِمَارِ إِنَّنِى لَجَزُوعُ(٢)

ثُمَّ دَخَلَ فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، مَا لَكُمْ وَلِلتَّعْشِيرِ ؟ » ،

قَالُوا : « إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُهَا أَحَدٌ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا ، فَلَمْ يُعَشِّرْ بِهَا إِلاَّ مَاتَ ، أَوْلاَ يَدْخُلُهَا أَحَدٌ مِنْ غَيْرِ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ إِلاَّ قَتَلَهُ الْهُزَالُ ، فَلَمَّا تَرَكَ عُرْوَةُ التَّعْشِيرَ تَرَكَ النَّاسُ ، وَدَخَلُوا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ » .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى : ٢/٥٦٧ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقى : ٢/٥٦٧ . والبداية والنهاية لابن كثير : ٣/٢٢٣ . ولم اعثر على النص من ابن ابى شيبة .

الباب الثالث

فى رؤيته ﷺ الفتن

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « أَشْرَفَ(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أُطُمٍ(٢) مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ :

« هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى ؟ » إِنِّى لَأَرَى مَوْقِعَ الْفِتَنِ .

قَالُوا : لَا ، قَالَ : « فَإِنِّى لَأَرَى الْفِتَنَ تَقَعُ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوْقِعِ الْقَطْرِ »(٣) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ عَنْ بِلَالٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ : « سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِى يُرْسِلُ الْفِتَنَ عَلَيْهِمْ إِرْسَالَ الْقَطْرِ »(٤) .

---

(١) أشرف : علا وارتفع .

(٢) الأطم - بضم الهمزة والطاء هو القصر والحصن ، وجمعه : آطام .

(٣) صحيح البخارى ٣/٢٨ ، ١٧٤ ، ٤/٢٤٠ ، ٩/٦٠ وصحيح مسلم فى الفتن ٨/١٦٨ . ومسند الإمام أحمد ٥/٢٠٠ ، ٢٠٨ والمستدرك للحاكم ٤/٥٠٨ وابن أبى شيبة ١٥/١٤ وتغليق التعليق لابن حجر العسقلانى ٦٣٨ ، ٦٣٩ وفتح البارى ٥/١١٤ ، ١٣/١١ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٥٣٨٧ وكنز العمال ٣١٥٢١ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٠٥ والبداية والنهاية ٦/٢٣٦ والحميدى ٥٤٢ وكذا مسلم ٢٢١١ .

وإن التشبيه بمواقع القطر فى الكثرة والعموم أى : أنها كثيرة وتعم الناس لا تختص بها طائفة ، وهذا إشارة إلى الحروب الجارية بينهم من زمن عثمان وهلم جراً ولاسيما يوم الحرة .

انظر : مسلم بشرح النووى ١٨/٨٢٧ والبخارى ٤/٢٣١ وبشرح الشيخ زروق ٧/٦٢ .

(٤) المعجم الكبير للطبرانى ١/٣٥٦ حديث ١٠٨٤ عن قيس بن أبى حازم عن بلال برواية « سبحان الله الذى يرسل عليهم الفقر إرسال القطر » . وفى المعجم أيضاً ٢/٣٤٦ برقم ٢٢٧٢ - ٢٢٩٠ والجامع الكبير برقم ١٤٥٦٦ للطبرانى فى الكبير وللضياء المقدسى فى المختارة عن بلال ، ومجمع الزوائد ٧/٣٠٧ باب ما يكون من الفتن عن بلال يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. قال الهيثمى رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفهم والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٨٧ .

ورواه ابن حبان ٢/٤٦٦ برقم ٦٩١ عن أم سلمة مع اختلاف فى بعض الألفاظ وإسناده صحيح على شرط الصحيح ورجاله ثقات رجال الشيخين وأخرجه أحمد ٦/٢٩٧ والبخارى (١١٥) فى العلم و (١١٢٦) فى التهجد و (٥٨٤٤) فى اللباس و (٦٢١٨) فى الأدب و (٧٠٦٩) فى الفتن والترمذى (٢١٩٦) فى الفتن من طرق عن الزهرى بهذا الإسناد .

ورواه مالك فى الموطأ ٢/٩١٣ باب ما يكره للنساء لبسه من الثياب .

الباب الرابع

فى رؤيته[١] الدنيا وسماع كلامها

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ[٢] ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ أَبِى بَكْرٍ[٣] - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - [٤] قَالَ : « كُنتُ مَعَ رَسُول اللهِ ﷺ وَلَمْ أَرَ مَعهُ أَحداً ، فَرَأَيْتُهُ يَدْفعُ عَنْ نَفْسِهِ شَيْئاً « وَلَمْ أَرَ مَعَهُ أَحَدًا » ، فَقُلْتُ « يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا الَّذِى تَدْفَعُ عَنْ نَفْسِكَ ؟ » ، قَالَ : « هَذِهِ الدُّنْيَا مُثِّلَتْ لِى ، فَقُلْتُ لَهَا : « إِلَيْكِ عَنِّى ، ثُمَّ رَجَعَتْ ، فَقَالَتْ : « إِنْ أَفْلَتَّ فَلَنْ يَتفلَّتَ[٦] مِنِّى مَنْ بَعْدَكَ[٧] »

وَرَوَى الْإِمَامُ فِى « الزُّهْدِ » عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ[٨] مُرْسَلاً - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَتَتْنِى الدُّنْيَا خَضِرَةً حُلْوَةً ، وَرَفعتْ لِى رَأْسَهَا ، فَتَزَيَّنَتْ لِى ، فَقُلْتُ : « لَاأُرِيدُكِ » فَقَالَتْ : « إِنِ انْفَلَتَّ مِنِّى لَمْ يَنْفَلِتْ مِنِّى غَيْرُكِ »[٩] .

---

(١) جـ « رؤية » .

(٢) فى الخصائص ٢/٨٧ زيادة « فى شعب الإيمان عن زيد بن أرقم » .

(٣) جـ ، د « ابى بكرة » وهو تحريف .

(٤) فى الخصائص الكبرى ٢/٨٧ « قال كنا مع أبى بكر الصديق فدعا بشراب ، فأتى بماء وعسل ، فبكى حتى أبكى أصحابه ، فقالوا : ما يبكيك ؟ » .

(٥) جـ زيادة « ولم أر معه أحداً » .

(٦) جـ « ينفلت » . وفى كتاب الزهد للحافظ أبى بكر أحمد الشيبانى : « أما والله لئن انفلت منى لا ينفلت منى بعدك » .

(٧) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٨٧ وكنز العمال ١٨٥٩٨ وإتحاف السادة المتقين ٨/ ٨١ والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٣/١٩٨ ، ورواه الحافظ أبو بكر أحمد الشيبانى برقم ١٨٧ ص ٨٩ ، ٧٠ تحقيق الدكتور عبدالعلى عبدالحميد . الناشر الدار السلفية بومباى وتاريخ بغداد ١٠/٢٦٨ . ورواه البزار وقال الهيثمى فيه عبدالواحد بن زيد الزاهد وهو ضعيف عند الجمهور (مجمع الزوائد ١٠/ ٢٥٤) ورواه الحاكم وصحح إسناده (٤/٣٠٩) كتاب الرقاق بطريق عبدالله بن عمر القواريرى عن عبدالصمد ، وقال الذهبى : عبدالصمد تركه البخارى وغيره . وأخرجه ابن أبى الدنيا والبيهقى من طريقه . قاله العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء ٣/١٩٨ ، ٢٦٤ ورواه أبو نعيم فى الحلية بطريق المصنف (١/٣٠) واخرجه ابو بكر المروزى فى مسند أبى بكر الصديق من طريق محمد بن اشكاب عن عبدالصمد (١١٠ برقم ٥٢) .

(٨) عطاء بن يسار الهلالى : أبو محمد المدنى أحد الأعلام ، عن مولاته ميمونة ، وابن مسعود ، وأبى بن كعب ، وأبى ذر وخلق ، وعنه أبو سلمة ، وحبيب بن أبى ثابت ، وأبو جعفر الباقى وعمرو بن دينار وخلق ، قال النسائى : ثقة . قال الهيثم بن عدى توفى سنة سبع وتسعين وقال عمرو بن على سنة ثلاث ومائة « الخلاصة للخزرجى ٢/٢٣٢ ترجمة ٤٨٦٦ » .

(٩) مسند الإمام أحمد ٦/٦٨ . والزهد للإمام أحمد ٣٩٩ .
ومجمع الزوائد للهيثمى ٣/١٠٠ « هذه الدنيا خضره حلوة ... »
وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٧٤ برقم ٥٠٣) ورواه البخارى من طريق ابن المبارك فى الزكاة (٤/٧٨) والحديث عند البخارى بطريق آخر عن الزهرى فى الخمس ٧/٥٩ وفى الرقاق (١٤/٣٦) وعبدالرزاق فى المصنف بطريق معمر عن الزهرى (١١/١٠٢) ورواه النسائى ٥/٤٥ ، ٧٥ وأحمد ٣/٤٣٤ والحميدى فى مسنده ١/٢٥٣ والدارمى ٢/٣١٠ ورواه أبو نعيم فى الحلية ١/٦١٤ ، ٧/٣١١ وابن حبان فى موارد الظمآن ٢١٧ .

الباب الخامس

فى رؤيته - ﷺ - الجمعة والساعة

رَوَى الْبَزَّارُ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، مِنْ طُرُقٍ جَيِّدَةٍ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَتَانِي جِبْرِيلُ ، وَفِي يَدِهِ مِرْآةٌ بَيْضَاءُ ، فِيهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ » فَقُلْتُ : « مَا هَٰذِهِ يَا جِبْرِيلُ ؟ » قَالَ : « هَٰذِهِ الْجُمُعَةُ ، يَعْرِضُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ ، لِتَكُونَ لَكَ عِيدًا ، وَلِقَوْمِكَ » ، قُلْتُ : « مَا هَٰذِهِ النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ فِيهَا ؟ » قَالَ : « هَٰذِهِ السَّاعَةُ »(١) .

---

(١) مسند أبى يعلى ٧/ ١٣٠ حديث رقم (٤٠٨٩) إسناده ضعيف لضعف يزيد الرقاشى ، وهو فى مصنف ابن أبى شيبة ٢/ ١٥١ وهو أيضاً فى المقصد العلى برقم (٣٥٣) وأورده الحافظ فى المطالب العالية ١/ ١٥٧ برقم (٥٧٧) وعزاه إلى أبى بكر .

كما ذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٢/ ١٦٣ ، ١٦٤ مطولا ، وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات ، وروى أبو يعلى طرفا منه ، ولأنس فى رواية عنده ... ورجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبرانى ، وهو ثقة .

ويشهد له حديث أبى هريرة عند مالك فى الجمعة (١٦) باب : ما جاء فى الساعة التى فى يوم الجمعة والبخارى فى الجمعة (٩٣٥) باب : الساعة التى فى يوم الجمعة - وأطرافه - ومسلم فى الجمعة (٨٥٢) باب : فى الساعة التى فى يوم الجمعة والنسائى فى الجمعة ٣/ ١١٥ - ١١٦ باب : الساعة التى يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة والبغوى فى « شرح السنة » ٤/ ٢٠٥ برقم (١٠٤٨) والبيهقى فى الجمعة ٣/ ٢٤٩ باب : الساعة التى فى يوم الجمعة . والطيالسى ١/ ١٣٩ برقم (٦٦٣) وصححه ابن خزيمة ٣/ ١١٩ برقم (١٧٣٥) .

ورواه أبو يعلى فى مسنده مطولا ٧/ ٢٢٨ برقم (٤٢٢٨) إسناده صحيح وذكره - هكذا مطولا مع زيادة - فى مجمع الزوائد ١٠/ ٤٢١ باب : رؤية أهل الجنة لله تعالى ، وقال : « رواه البزار ، والطبرانى فى الأوسط بنحوه ، وأبو يعلى باختصار ، ورجال أبى يعلى رجال الصحيح ، وأحد إسنادى الطبرانى رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وقد وثقه غير واحد وضعفه غيرهم ، وإسناد البزار فيه خلاف .

وأورده الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية ١/ ١٥٧ - ١٥٨ برقم ٥٧٩ وعزاه إلى أبى بكر ، وبرقم (٥٨٠) وعزاه إلى أبى يعلى ... وقال : وإسناده أجود من الأول وقد صحح البوصيرى إسناد أبى يعلى هذا .

والمعجم الكبير للطبرانى ٢/ ٣٤٦ والخصائص ٢/ ٨٧ . ومعنى النكتة السوداء : يوم القيامة تقوم فى يوم الجمعة .

/ جماع أبواب [ظ ٢٦]

معجزاته ﷺ فى انقلاب الأعيان له

البـــاب الأول

فى انقلاب الماء لبنا وزبدا ببركته ﷺ

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ مُرْسَلًا ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ[١] ، قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلَيْنِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ ، فَقَالَا : « يَارَسُولَ اللهِ ، مَامَعَنَا مَا نَتَزَوَّدُهُ ؟ »

فَقَالَ : « ابْتَغِيَا لِي سِقَاءً »[٢] ، فَجَاءَاهُ[٣] بِسِقَاءٍ قَالَا : فَأَمَرَنَا فَمَلَأْنَاهُ مَاءً ثُمَّ أَوْكَأَهُ[٤] وَقَالَ : « اذْهَبَا حَتَّى تَبْلُغَا مَكَانَ كَذَا وَكَذَا[٥] ، فَإِنَّ اللهَ سَيَرْزُقُكُمَا » فَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا ذَلِكَ الْمَكَانَ ، الَّذِي أَمَرَهُمَا بِهِ[٦] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَانْحَلَّ سِقَاؤُهُمَا ، فَإِذَا لَبَنٌ وَزُبْدٌ[٧] غَنَمٍ فَأَكَلَا حَتَّى شَبِعَا » أهـ .

---

(١) سالم بن أبى الجعد رافع الاشجعى الكوفى أرسل عن عائشة وجماعة وعن عبدالله بن عمرو وابن عمر وجابر وعنه عمرو بن مرة وقتادة والحكم بن عتيبة وخلق قال أحمد لم يلق ثوبان وبينهما معدان بن أبى طلحة وليست هذه الأحاديث بصحاح أ هـ تهذيب .

وقال البخارى : لم يسمع منه . وثقة ابن معين وأبو زرعة والنسائى أ هـ تهذيب . قال أبو نعيم : مات سنة سبع وتسعين وقيل سنة ثمان وقيل سنة مائة .

ترجمته فى : الثقات ٤/ ٣٠٥ والجمع ١/ ١٨٨ والتهذيب ٣/ ٤٣٢ وخلاصة تذهيب الكمال ١/ ٣٥٩ ، ٣٦٠ ترجمة ٢٣١٤ والتقريب ١/ ٢٧٩ والكاشف ١/ ٢٧٠ وتاريخ الثقات ١٧٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٢٠٠ والتاريخ الكبير ٢/٢/ ١٠٧ .

(٢) فى جـ « ايتيانى بسقاء » .

(٣) فى أ « فجاءا » وما اثبت من جـ .

(٤) أى ربطه بالوكاء وهو خيط يشد به الوعاء .

(٥) فى جـ « كذا » .

(٦) لفظ « به » زيادة من جـ .

(٧) شرح الشفا للقارى ١/ ٦٧٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ١٧٢ ، ١٧٣ دار صادر وابن سعد ١/ ١/ ١١٤ ط التحرير .

البـــاب الثانـــى

فِى انْقِلَابِ الْعَصَا سَيْفًا

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ(١) ، وَيَزِيدَ بن رُومان(٢) ، وَغَيْرَهُمَا ، وَالْبَيْهَقِىّ عَنِ ابْنِ إِسْحَقَ : « أَنَّ عُكَّاشَةَ بن مِحْصَن(٣) تَقَطَّعَ سَيْفُهُ فِى يَوْمِ بَدْرٍ ، فَأَعْطاهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جِذْلاً مِنْ شَجَرَةٍ(٤) فَعادَ فِى يَدِهِ سَيْفاً صارِماً صافِى الْحَدِيدَةِ شَدِيدَ الْمَتْنِ ، فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى فتحَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قُتِلَ فِى الرِّدَّةِ وَهُوَ عِنْدَهُ ، وَكَانَ ذَلِكَ يُسَمَّى : التَّرْسَ(٥) » .

---

(١) زيد بن أسلم العدوى ، مولى عمر بن الخطاب كما فى التهذيب ، مولاهم المدنى أحد الاعلام ، عن أبيه وابن عمر وجابر وعائشة وأبي هريرة ، وقال ابن معين : لم يسمع منه ولا من جابر وعنه بنوه وداود بن قيس ، ومَعْمر ورَوح بن القاسم . قال مالك : كان زيد يحدّث من تلقاء نفسه فإذا قام فلا يجترىء عليه أحد ، وثقه أحمد ويعقوب بن شيبة وأبو حاتم والنسائى ، مات سنة ست وثلاثين ومائة فى ذى الحجة . ترجمته فى : تهذيب ابن عساكر ٥/٤٤٢ ، ٤٤٦ وحلية الأولياء ٣/٢٢١ ، ٢٢٩ وتاريخ الإسلام ٥/٢٥١ وتذهيب الكمال ١/٣٤٩ ترجمة ٢٢٤٢ .

(٢) يزيد بن رومان مولى آل الزبير أبو رَوْح المدنى عن ابن الزبير وعروة وعنه جرير بن حازم وابن اسحاق ونافع القارىء وطائفة ، قال ابن سعد . كان عالماً ثقة ، كثير الحديث . ووثقه النسائى توفى سنة ثلاثين ومائة . ترجمته فى : الجمع ٢/٥٧٣ والتهذيب ١١/٣٢٥ والتقريب ٢/٣٦٤ والكاشف ٣/٢٤٢ وخلاصة تذهيب الكمال ٣/١٦٩ ت ٨١٢٢ .

(٣) عكاشة بن محصن بن حُرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة وهو من السابقين الأولين ، شهد بدراً وجاء ذكره فى الصحيحين فى حديث ابن عباس فى السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال عكاشة ؛ ادع الله أن يجعلنى منهم قال : أنت منهم .. ترجمته فى : الاصابة ٢/٤٩٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ٤/١٠٤ .

(٤) فى دلائل النبوة للبيهقى ٣/٩٨ ، ٩٩ زيادة « وقال : قاتل بها يا عكاشة فلما أخذه من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه » .

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ١/١٨٨ ودلائل النبوة للبيهقى ٣/٩٥ ، ٩٩ «وكان ذلك السيف يسمى بالقوى » وانظر : سيرة ابن هشام ٢/٢٧٨ / ٢٧٩ والبداية والنهاية ٣/٢٩١ وسبل الهدى والرشاد ٤/٨١ والخصائص الكبرى للسيوطى ١/٢٠٥ والمغازى للواقدى ١/٩٣ .

البــــاب الثالــث

فى انقلاب العرجــون(١) سَيْفًــا

رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَر(٢) عَنْ سَعِيدِ بن عَبْدِ الرَّحْمَن(٣) الجَحْشِيّ قَالَ : « أَخْبَرَنَا أَشْيَاخُنَا أَنَّ عَبْدَاللَّهِ بنَ جَحْشٍ جَاءَ إِلَى النَّبيّ ﷺ(٤) وَقَدْ ذُلَّتْ(٥) سيفه ، فَأَعْطَاهُ النَّبيُّ ﷺ عَسِيباً مِنْ نَخْلٍ فَرَجَعَ فِي يَدِ عَبْدِ اللَّهِ سَيْفاً »(٦) .

« قصة أخرى »

رَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ - فِي المُوَفَّقِيَّاتِ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ(٨) أَنَّ سَيْفَهُ انْقَطَعَ ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُرْجُونًا فَصَارَ فِي يَدِهِ سَيْفًا ، فَكَانَ يُسَمَّى بِالْعُرْجُونِ ، وَلَمْ يَزَلْ بَعْد يتَوَارَثُ حَتَّى بِيع مِن بُغَاء التُّرْكِيّ(٩) بِمَائتَى دِينَارٍ(١٠) » أهـ .

---

(١) العرجون - بضم العين المهملة - أصل العذق، الذى يعوج وينعطف ، ويقطع منه الشماريخ ، فيبقى على النخلة يابساً . « سبل الهدى والرشاد ٢٣٠/٤ » .

(٢) مَعْمَر بن راشد ، مولى عبدالسلام بن عبدالقدوس ، كان راشد يكنى بعمرو ، ومولده بالبصرة أدرك جنازة الحسن وطلب العلم في تلك السنة ، من الفقهاء المتقنين والحفاظ المتورعين ، كنيته : أبو عروة ، سكن اليمن ، وبها مات سنة اثنتين وخمسين ومائة .
ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٥٤٦/٥ وطبقات خليفة ٢٨٨ والجمع ٥٠٦/٢ والتهذيب ٢٤٣/١٠ وتاريخ خليفة ٤٢٦ والتاريخ الكبير ٣٧٨/٧ - ٣٧٩ والتقريب ٢٦٦/٢ والكاشف ١٤٥/٣ والتاريخ الصغير ١١٥/٢ والجرح والتعديل ٢٥٥/٨ - ٢٥٧ وتاريخ الثقات ص ٤٣٥ ، والسير ٥/٧ وتهذيب الأسماء واللغات ١٠٧/٢ وتاريخ الإسلام ٢٩٤/٦ - ٢٩٧ ، وتذكرة الحفاظ ١٩٠/١١ - ١٩١ وميزان الاعتدال ١٥٤/٤ والعبر ٢٢٠/١ - ٢٢١ وطبقات الحفاظ ٨٢ وخلاصة تذهيب ٣٨٤ وشذرات الذهب ٢٣٥/١ ومشاهير علماء الأمصار ٣٠٥ ت ١٥٤٣ .

(٣) سعيد بن عبدالرحمن بن جحش - بفتح الجيم - الجحشيّ الحجازى ، عن أبيه ، وابن عمر . وعنه : مَعْمَر . قال النسائى : ليس به بأس ، ذكره ابن حبان في الثقات كما في التهذيب « خلاصة تذهيب الكمال ٣٨٣/١ ت ٢٤٩٠ » .

(٤) في سبل الهدى والرشاد ٣٥٢/٤ زيادة « يوم أحد » .

(٥) في ب « ذهبت » وفى جـ « ذهب » .

(٦) سبل الهدى والرشاد ٣٥٢/٤ والاصابة ٤٦/٤ .

(٧) في جـ « المرفقيات » تحريف .

(٨) عبدالله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدى ، له صحبة ، أخو أبى أحمد بن جحش .
ترجمته فى : الثقات ٢٣٧/٣ والطبقات ١٠٢/٤ والإصابة ٢٨٦/٢ وحلية الأولياء ١٠٨/١ وتاريخ الصحابة ١٦٠ ت ٧٧٧ .

(٩) في جـ « بيع التركة » .

(١٠) سبل الهدى والرشاد ٣٥٢/٤ والإصابة ٤٦/٤ .

« قصة أخرى »

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ دَاوُدَ بن الْحُصَيْنِ(١) ، عَنْ رِجَالٍ مِنْ بَنِى عَبْدِ الْأَشْهَلِ عِدَّة ، قَالُوا : « انْكَسَرَ سَيْفُ سَلَمَةَ(٢) بْنَ حَرِيشٍ(٣) يَوْمَ بَدْرٍ ، فَبَقِىَ أَعْزَلَ ، لَاسِلَاحَ مَعَهُ ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَضِيبًا كَانَ فِى يَدِهِ مِنْ عَرَاجِينَ(٤) ابن طَابٍ(٥) فَقَالَ : « اضْرِبْ بِهِ » ، فَإِذَا هُوَ سَيْفٌ جَيِّدٌ فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ : جِسْرِ أَبِى عُبَيْدٍ »(٦) .

---

(١) داود بن الحُصَيْنِ ، مولى عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، من أهل الحفظ والإتقان ، مات سنة خمس وثلاثين ومائة .
ترجمته فى : تاريخ البخارى ٢٣١/٣ والجرح والتعديل ٤٠٨/٣ ، ٤٠٩ والجمع ١٢٩/١ والتقريب ٢٣١/١ وتهذيب الكمال ٣٨٤ وميزان الاعتدال ٥/٢ ـ ٦ والتهذيب ١٨١/٣ والكاشف ٢٢٠/١ والعبر ١٨٢/١ ، وشذرات الذهب ١٩٢/١ وتاريخ الثقات ١٤٧ والسير ١٠٦/٦ وخلاصة تذهيب الكمال ١٠٩ وطبقات خليفة ٢٥٩ وتاريخ خليفة ٤١١ ومشاهير علماء الأمصار ٢١٥ ت ١٠٦١ .

(٢) فى دلائل النبوة للبيهقى ٩٩/٣ وسبل الهدى والرشاد ٨١/٤ زيادة « بن أسلم » .

(٣) فى سبل الهدى والرشاد ٨١/٤ « ابن الحريش » بفتح الحاء المهملة ، وكسر الراء ، وبالشين المعجمة . وفى تاريخ الصحابة لأبى حاتم ١٢٠ ت ٥٦٠ أنه : سلمة بن أسلم بن حريش بن مجدعة بن حارثة ، حليف لبنى عبد الأشهل ، كنيته : أبو سعد ، قتل يوم جسر أبى عبيد ، سنة أربع عشرة وهو ابن ثلاث وعشرين سنة .
ترجمته فى : الثقات ١٦٧/٣ والطبقات ٤٤٦/٣ والاصابة ٦٣/٢ .

(٤) فى سبل الهدى والرشاد ٨١/٤ زيادة « نخل » .

(٥) بطاء مهملة ، فألف فموحدة : نوع من أنواع تمر المدينة ، منسوب إلى ابن طاب ، رجل من أهلها .

(٦) جسر أبى عبيد ـ بالجيم المكسورة ، ينسبون إليه اليوم الذى كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قريب من الحيرة ، وهو جِسْرٌ عقد على الفرات ، عبر عليه أبو عبيد إلى الفرس ، وهو يوم من أيام القادسية بالعراق سنة ١٤ هـ وانظر : دلائل النبوة للبيهقى ٩٩/٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ٤٤٦/٣ والمغازى للواقدى ٩٣/١ ، ٩٤ وسبل الهدى والرشاد ٢٣١/٤ وانظر : مراصد الاطلاع للبغدادى ٣٣٤/١ .

/ جماع أبواب [و ٢٧]

معجزاته ﷺ في

تَجَلِّي مَلَكُوت السَّموَات وَالأَرْضِ
واطلَاعِهِ عَلَى أَحْوَال الْبَرْزَخِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ
وَأَحْوالَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

البـــاب الأول

فى تَجَلِّى ملكوت السموات والأرض له ﷺ

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ(١) عَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، قَالَ :

«خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ ، وَهُوَ طَيِّبُ النَّفْسِ ، مُصَفَّى(٢) الْوَجْهِ ، فَسَأَلْنَاهُ ، فَقَالَ : « وَمَا يَمْنَعُنِي ، وَأَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ.فَقَالَ : « يَـامُحَمَّدُ » ، قُلْتُ : « لَبَّيْـكَ رَبِّي وَسَعْدَيْـكَ » قَالَ : « فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَـلأُ(٣) الْأَعْلَى ؟ » ،

قُلْتُ : « لَا أَدْرِى » ، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدتُ بردَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ(٤) ، حَتَّى تَجَلَّى لِي مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، ثُمَّ قَرَأَ : (وَكَذَٰلِكَ نُرِىَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ)(٥) ثُمَّ قَالَ : « يَامُحَمَّدُ ، فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الْأَعْـلَى ؟ » ، قَالَ : قُلْتُ : « فِي الـدَّرَجَـاتِ وَالْكَفَّـارَاتِ » ، قَـالَ : « وَمَـا الْكَفَّارَاتِ ؟ » قُلْتُ : « الْمَشْىُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ ، وَالْجُلُوسِ فِي الْمَسَاجِدِ خلاف الصَّلَوَاتِ ، وَإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ » ، قَالَ : « مَنْ فَعَلَ ذَٰلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ فَطِيبُ الْكَلَامِ ، وَبَذْلُ السَّلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ » ، قَالَ : «يَامُحَمَّدُ ، إِذَا صَلَّيْتُ فَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الطَّيِّبَات ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَأَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي النَّاسِ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ(٦) » .

---

(١) في الدر المنثور للسيوطى ٣/ ٤٤ عن عبدالرحمن بن عائش الحضرمى عن بعض أصحاب النبى وكذا الأسماء والصفات .

(٢) في جـ « مصفر » .

(٣) الملأ : اشراف الناس وسادتهم . واراد بالملأ الاعلى : الملائكة المقربين . جامع الأصول ٩/ ٥٤٩ .

(٤) في ا « يدى » وهو تحريف . وما اثبت من جـ .

(٥) سورة الأنعام ٧٥ .

(٦) مسند الإمام احمد ٤/ ٦٦ والمجمع ٧/ ١٧٦ رواه احمد ورجاله ثقات ورواه الطبرانى ورجاله ثقات وورد في تفسير القرآن الكريم لابن كثير ٢/ ١٥٦ والخصائص الكبرى ٢/ ٨٨ والترمذى ٣٢٣٣ وكنز العمال ٤٣٥٤٤ وفي ابن عساكر ٤٠/ ٤١٧ زيادة « فتعلموهن ، فوالذى نفسى بيده إنهن لحق » ، وكذا ٤٠/ ٤١٨ ـ ٤٣٧ عدة روايات من طرق مختلفة وابن أبى شيبة ٧/ ٤٢٤ كتاب الفضائل عن عبدالرحمن بن سابط والمعجم الكبير للطبرانى ١/ ٣١٧ حديث ٩٣٨ قال فى المجمع ١/ ٢٣٧ وفيه عبدالله بن إبراهيم بن الحسين عن أبيه ولم أر من ترجمهما . والحبائك في أخبار الملائك للسيوطى ١٩١ حديث ٧٠٩ عن ابن عباس . والترمذى ٣٢٣٣ ورواه الحكيم وقال : وقد ذكروا بين أبى قلابة وبين ابن عباس في هذا الحديث رجلاً وقد رواه قتادة عن ابى قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس رضى الله عنهما . وانظر : اتحاف السادة المتقين ٩٣ وجمع الجوامع ٣٢٠ وكنز العمال ٤٣٦٤٤ . والدر المنثور ٣/ ٤٤ .

« تنبيهـــان »

الْأَوَّلُ : قَوْلُهُ ﷺ : « أَتَانِي رَبِّي » مَجَازٌ ، أَيْ [١] : أَتَانِي أَمْرُ رَبِّي » .

قَوْلُهُ : « فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ » قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ : هُوَ مَجَازٌ عَنْ تَخْصِيصِهِ ﷺ إِيَّاهُ بِمَزِيدِ الْفَضْلِ عَلَيْهِ ، وَإِيصَالِ فَيْضِهِ[٢] إِلَيْهِ ، لِأَنَّ مِنْ عَادَةِ الْمُلُوكِ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُدْنُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ بَعْضَ خَدَمِهِمْ فِي بَعْضِ أَحْوَالِ مَمْلَكَتِهِمْ يَضَعُونَ يَدَهُمْ عَلَى ظَهْرِهِ ؛ تَلَطُّفًا بِهِ ، وَتَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ ، وَتَنْشِيطًا لَهُ فِي فَهْمِ مَا يَقُولُ ، فَجُعِلَ ذَلِكَ حَيْثُ لَا يَدَ ، وَلَا وَضْعَ حَقِيقَةً ، كِنَايَةً عَنِ التَّخْصِيصِ بِمَزِيدِ الْفَضْلِ ، وَالتَّأْيِيدِ ، وَتَمْكِينِ الْفَهْمِ فِي الرَّوْعِ .

الثَّانِي : قَوْلُهُ : « فَعَلِمْتُ مَافِي السَّمٰوَاتِ . . إِلَى آخِرِهِ » يَدُلُّ عَلَى أَنَّ وُصُولَ ذَلِكَ الْفَيْضِ إِلَيْهِ[٣] صَارَ سَبَبًا لِعِلْمِهِ ، وَأَوْرَدَ الْآيَةَ عَلَى سَبِيلِ الاسْتِشْهَادِ .

وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ تَعَالَى كَمَا أَرَى إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مَلَكُوتَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَكَشَفَ لَهُ ذَلِكَ ، كَذَلِكَ فَتَحَ عَلَيَّ أَبْوَابَ الْغُيُوبِ حَتَّى[٤] عَلِمْتُ مَافِيهَا مِنَ الذَّوَاتِ ، وَالصِّفَاتِ ، وَالْغَيْبِيَّاتِ[٥] .

---

(١) عبارة « اى » ساقطة من جـ .

(٢) في جـ « فضلة » .

(٣) عبارة « إليه » ساقطة من جـ .

(٤) في جـ « على » .

(٥) في جـ « والمغيبات » .

البـــاب الثانـــى

فيما اطلع عليه من أحوال البرزخ ، والجنة والنار ﷺ

رَوَى(١) ابْنُ مَاجه ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ(٢) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - ، قَالَ : « لَمَّا تُوُفِّيَ الْقَاسِمُ ابنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَتْ خَدِيجَةُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا : « وَدِدْتُ لَوْ كَانَ اللهُ أَبْقَاهُ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ رِضَاعَهُ » ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ تَمَامَ رَضَاعِهِ فِي الْجَنَّةِ » قَالَتْ : « لَوْ أَعْلَمُ ذَلِكَ يَارَسُولَ اللهِ لَهَوَّنَ عَلَيَّ أَمْرُه » ، قَالَ : « إِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ - يُسْمِعُكِ صَوْتَهُ » ، قَالَتْ : « بَلَى صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ »(٣)

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ(٤)/ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : « بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ ، وَنَحْنُ مَعَهُ ، إِذْ حَادَتْ بِهِ ، فَكَادَتْ تُلْقِيهِ ، وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ » فَقَالَ : « مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ ؟ » ، فَقَالَ رَجُلٌ : « أَنَا ». فَقَالَ : « مَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ ؟ » . [ظ ٢٧]

فَقَالَ : « مَاتُوا فِي الشِّرْكِ(٥) » فَقَالَ : « إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ، فَلَوْلَا أَنْ تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ(٦) » .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ : « مَرَّ رَسُولُ

---

(١) لفظ « روى » زائد من جـ .

(٢) الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى أبو عبدالله المدنى ، سبط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وريحانته ، وأخو الحسن ومُحَسِّن - بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المشددة - وقدمات صغيراً جداً ، روى عن جده ثمانية أحاديث ، وعن أبيه وأمه وعمر ، وعنه ابنه على وابن ابنه زيد ، وبنتاه سُكينة - بضم السين وفتح الكاف وسكون الياء - وفاطمة . قال ابن سعد : ولد سنة أربع ، قال النبى صلى الله عليه وسلم « حسين منى ، وأنا من حسين ، حسين سبط من الأسباط » الترمذى ٢/٣٠٧ عن يعلى بن مرة . والسبط ولد الولد ، والمراد أنه أمة في الخير . استشهد بكربلاء من أرض العراق يوم عاشوراء سنة إحدى وستين عن أربع وخمسين سنة . ترجمته فى : خلاصة تذهيب الكمال ١/٢٢٨ ت ١٤٣٨ والثقات ٣/٦٨ والإصابة ١/٢٣٢ وحلية الأولياء ٢/٣٩ والتاريخ الكبير للبخارى ١/٢/٣٨١ وتاريخ الصحابة ٦٦ ، ٦٧ ت ٢٣١ ومشاهير علماء الأمصار ٢٤ ، ٢٥ والتجريد ١/١٣١ والسير ٣/٢٤٥ .

(٣) سنن ابن ماجه ١/٤٨٤ باب الجنائز والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٨٨ . وتاريخ دمشق لابن عساكر ١١٤ قسم السيرة تحقيق نشاط غزاوى .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) في الخصائص الكبرى ٢/٨٨ « ماتوا في الإشراك » ..

(٦) سبل الهدى والرشاد ٢/٣٩ وصحيح مسلم ٢/٣٥٧ وبشرح النووى ١٠/٣٨٨ باب (١٧) كتاب الجنة .

اللهِ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ ، فَقَالَ : « إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ وَمَايُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، أَمَّا أَحَدُهُمَا : فَكَانَ لَا يَسْتَبْرِىءُ مِنْ بَوْلِهِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ : فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ »(١) .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - قَالَتْ : « كُسِفَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « مَامِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا ، حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ »(٢) . »

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : انْخَسَفَتِ(٣) الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَقَالُوا(٤) يَارَسُولَ اللَّهِ ، رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئاً فِي مَقَامِكَ هَذَا ، ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ(٥) قَالَ : « إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ عُنْقُودًا وَلَوْ أَصَبْتُهُ(٦) لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَابَقِيَتِ الدُّنْيَا ، وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا

---

(١) البخارى ٢/ ١٢٤ في الجنائز باب عذاب القبر من الغيبة والبول وفي باب الوضوء . وصحيح مسلم ١/ ١٦٦ باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه وفي كتاب الجنة حديث ٦٧ .
والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٧/ ٣٩٨ ، ٣٩٩ حديث ٣١٢٨ إسناده صحيح على شرطهما .
والآجرى ص ٣٦٢ من طريقين عن جرير ، بهذا الإسناد وأخرجه ابن ابى شيبة ٣/ ٣٧٥ ، ٣٧٧ واحمد ١/ ٢٢٥ والبخارى (٢١٨) فى الوضوء . باب ما جاء في غسل البول (٦٠٥٢) في الأدب . باب الغيبة . ومسلم (٢٩٢) في الإيمان والترمذى (٧٠) في الطهارة : باب ما جاء في التشديد في البول . والنسائى ١/ ٢٨ ـ ٣٠ في الطهارة : باب التنزه عن البول وابو داود (٢٠) في الطهارة : باب الاستبراء من البول وابن ماجة (٣٤٧) في الطهارة : باب التشديد في البول والآجُرى في الشريعة ص ٣٦٢ والبيهقى فى « السنن » ١/ ١٠٤ وفي « إثبات عذاب القبر » (١١٧) من طريق وكيع ، عن الأعمش ، به واخرجه احمد ١/ ٢٢٥ وابن ابى شيبة ٣/ ٣٧٥ ، ٣٧٦ والبخارى (٢١٨) و (١٣٦١) في الجنائز : باب الجريدة على القبر وابن ماجة (٣٤٧) والآجرى ص ٣٦٢ والبيهقى فى « السنن » ٢/ ٤١٢ وفي إثبات عذاب القبر (١١٨) والبغوى (١٨٣) من طريق ابى معاوية عن الأعمش ، به . واخرجه الدارمى ١/ ١٨٨ ـ ١٨٩ ، ومسلم (٢٩٢) والبيهقى فى السنن ٢/ ٤١٢ وفي إثبات عذاب القبر (١١٩) من طريق عبدالواحد بن زياد عن الأعمش ، به . وكذا الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٧/ ٣٩٩ ، ٤٠٠ برقم ٣١٢٩ عن ابن عباس مع اختلاف في بعض الألفاظ . إسناده صحيح على شرطهما واخرجه الطيالسى (٢٦٤٦) من طريق شعبة بهذا الإسناد واخرجه الآجرى في الشريعة ص ٣٦١ والترغيب والترهيب للمنذرى ١/ ١٣٨ ، ١٣٩ ط دار الحديث . والخصائص ٢/ ٨٨ والمعجم الكبير للطبرانى ٨/ ٢٥٧ ، ٢٥٨ حديث ٧٨٦٩ وسنن النسائى ٤/ ١٠٦ .
وأخرجه البخارى (٢١٦) في الوضوء : باب من الكبائر الا بستتر من بوله وأبو داود (٢١) في الطهارة : باب الاستبراء من البول .

(٢) صحيح البخارى ٢/ ٤٦ ، ٤٧ باب (١٠) كتاب الكسوف وشرح العينى ٣/ ٤٩٥ والعسقلانى ٢/ ٤٥٠ والقسطلانى ٢/ ٢٣١ .
والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٧/ ٣٨٣ برقم ٣١١٤ إسناده صحيح على شرط الشيخين وهو فى الموطأ ١/ ١٨٨ ـ ١٨٩ ، ومن طريق مالك اخرجه البخارى (١٨٤) فى الوضوء باب من لم يتوضأ إلا من الغشى المثقل (١٠٥٣) فى الكسوف ، باب صلاة النساء مع الرجال فى الكسوف و (٧٢٨٧) فى الاعتصام : باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو عوانة ٢/ ٣٧٠ والبغوى (١١٣٧) واخرجه أحمد ٦/ ٣٤٥ والبخارى (٨٦) فى العلم : باب من أجاب الفتيا بإشارة الراس و (٩٢٢) فى الجمعة : باب من قال فى الخطبة بعد الثناء : أما بعد و (١٠٦١) مختصراً فى الكسوف : باب قول الإمام فى خطبة الكسوف ، أما بعد و (١٢٣٥) كذلك مختصراً فى السهو ، باب الإشارة فى الصلاة ومسلم (٩٠٥) فى الكسوف : باب ما عرض على النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاة الكسوف من امر الجنة والنار وأبو عوانة ٢/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ، ٣٦٩ ـ ٣٧٠ والبغوى (١١٣٨) من طرق عن هشام ، به وأخرجه البخارى (١٣٧٣) فى الجنائز : باب ما جاء فى عذاب القبر ، والبيهقى فى : إثبات عذاب القبر (١٠٢) من طريق يونس ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن أسماء مختصراً .

(٣) فى جـ « انخفقت » .

(٤) فى جـ « فقال » .

(٥) اى أحجمت وتأخرت إلى وراء .

(٦) فى جـ « لو اصبت » .

كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ » . قَالُوا : بِمَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : « بِكُفْرِهِنَّ » ، قِيلَ : « يَكْفُرْنَ بِاللهِ ؟ » ، قَالَ : « يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئاً ، قَالَتْ : وَاللهِ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْراً قَطُّ »[١] .

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : « صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ صَلَاةً ، فَمَدَّ يَدَهُ ، ثُمَّ أَخَّرَهَا فَسَأَلْنَاهُ ، فَقَالَ : « إِنَّهُ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ فَرَأَيْتُ قُطُوفَهَا دَانِيَةً ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَنَاوَلَ مِنْهَا شَيْئاً ، ثُمَّ[٢] عُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي حَتَّى رَأَيْتُ ظِلِّي وَظِلَّكُمْ فِيهَا[٣] » .

وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْهُ ، قَالَ : « بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَبِلَالٌ يَمْشِيَانِ ، فَقَالَ : « يَابِلَال ، هَلْ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ ؟ » قَالَ « لَا وَاللهِ يَارَسُولَ اللهِ مَا أَسْمَعُ شَيْئاً ؟ » ، قَالَ : « أَلَا تَسْمَعُ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ[٤] ؟ » .

رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ بِلَفْظ ، قَالَ « صَاحِبُ الْقَبْرِ يُعَذَّبُ » فَسُئِلَ عَنْهُ ، فَوَجَدَهُ[٥] يَهُودِيّاً[٦] » .

---

(١) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٧/ ٧٢ ، ٧٣ (٩) كتاب الصلاة ٣٢ باب صلاة الكسوف ، إسناده صحيح على شرط الشيخين وهو فى الموطأ ١/ ١٨٦ ـ ١٨٧ فى صلاة الكسوف ، باب العمل فى صلاة الكسوف ، ومن طريقه أحمد ١/ ٢٩٨ ، ٣٥٨ ـ ٣٥٩ والبخارى (١٠٥٢) فى الكسوف ، باب صلاة الكسوف جماعة و (٥١٩٧) فى النكاح : باب كفران العشير ومسلم (٩٠٧) فى الكسوف ، باب ما عرض على النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار . والنسائى ٣/ ١٤٦ ـ ١٤٨ فى الكسوف : قدر القراءة فى صلاة الكسوف ، والبغوى (١١٤٠) .

وأخرجه مختصراً البخارى (٢٩) فى الإيمان : باب كفران العشير ، و (٤٣١) فى الصلاة : باب من صلى وقدامه تنور أو نار أو شىء مما يعبد فأراد به الله و (٧٤٨) فى الأذان : باب رفع البصر إلى الأمام فى الصلاة و (٣٢٠٢) فى بدء الخلق : باب صفة الشمس والقمر ، وأبو داود (١١٨٩) فى الصلاة : باب القراءة فى صلاة الكسوف ، والدارمى ١/ ٣٦٠ من طرق عن مالك ، به .

تنبيه : وقع فى رواية اللؤلؤى فى سنن أبى داود : عن أبى هريرة بدل « ابن عباس » وهو غلط نبه عليه المزى فى « تحفة الأشراف » وابن حجر فى « الفتح » ٢/ ٥٤٠ .

وأخرجه مطولا : مسلم (٩٠٧) من طريق حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم ، به .

وأيضاً ورد فى الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٧/ ٩٦ ، ٩٧ برقم ٢٨٥٣ وإسناده صحيح على شرطهما . والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ٨٩ .

(٢) فى جـ « وعرضت » .

(٣) المستدرك للحاكم ٤/ ٤٥٦ حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٤) المستدرك ١/ ٤٠ كتاب الإيمان .

(٥) فى جـ « فوجد » .

(٦) المسند لأحمد ٣/ ١٥١ ، ٢٥٩ . والمستدرك ١/ ٤٠ وكنز العمال ٤٢٥٤٤ ، ٤٢٩٤٥ .

وَرَوَى ابْنُ خُزَيْمَةَ - فِي كِتَابِ السُّنَّةِ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ :

« أَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَوَقَفَ عَلَى قَبْرَيْنِ دَاثِرَيْنِ ، قَالَ : « أَدفَنْتُمْ هَهُنَا فُلاَنًا وَفُلاَنَةَ ؟ » أَوْ قَالَ : فُلاَنًا وَفُلاَنًا » قَالُوا : « نَعَمْ » ، قَالَ : « فَاقْعُدْ فُلاَنٌ الْآنَ يُضْرَبُ » ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَقَدْ ضُرِبَ ضَرْبَةً سَمِعَهَا الْخَلاَئِقُ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ ، وَلَوْلاَ تَمْرِيجُ قُلُوبِكُمْ وَتَزَيُّدُكُمْ فِى الْحَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ » ثُمَّ قَالَ : « الْآنَ يُضْرَبُ هَذَا ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَقَدْ ضُرِبَ ضَرْبَةً مَا بَقِىَ مِنْهُ عَظْم إِلاَّ انْقَطَعَ ، وَلَقَدْ تَطَايَرَ قَبْره نَاراً » ، قَالَ يَارَسُولَ اللهِ : « وَمَا ذَنْبُهُمَا ؟ » ، قَالَ : « أَمَّا هَذَا فَإِنَّه[3] كَانَ لاَ يَسْتَبْرِىءُ مِنَ الْبَوْلِ ، وَأَمَّا هَذَا فَإِنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ[2] » . »

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَعَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا - أَنَّهَا ذَكَرَتْ لِرَسُولِ
اللهِ / ﷺ أَطْفَالَ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ : « إِنْ شِئْتِ أَسْمَعْتُكِ تَضَاغِيهِمْ فِى النَّارِ »[3] . [و ٢٨]

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، وَالطَّبَرَانِىُّ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ ، عَنْ عِمْرَانَ بْن حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« اطَّلَعْتُ فِى الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الضُّعَفَاءَ وَالْفُقَرَاءَ ، وَاطَّلَعْتُ فِى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا » ، قَالَ عِمْرَانُ : « النِّسَاءَ » ، وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : « وَالْأَغْنِيَاءَ » .[4]

---

(١) فى جـ « أما هذا فكان » .

(٢) الخصائص الكبرى ٢/ ٨٩ . وصححه ابن خزيمة برقم ٥٥ والطيالسى ١/ ١٧٠ برقم ٨١٣ والبخارى . بنحوه فى الوضوء ٢١٦ باب من الكبائر الا يستتر من بوله وأطرافه ٢١٨ ، ١٣٦١ ، ١٣٧٨ ، ٦٠٥٢ ، ٦٠٥٥ ومسلم فى الزهد والرقائق ٣٠١٢ باب حديث جابر الطويل وقصة أبى اليسر بنحوه ومسلم فى الطهارة ٢٩٢ باب الدليل على نجاسة البول وجوب الاستبراء منه والترمذى فى الطهارة ٧٠ باب ما جاء فى التشديد فى البول وأبو داود فى الطهارة ٢٠ ، ٢١ والنسائى فى الطهارة ٣١ باب التنزه عن البول والدارمى فى الوضوء ١/١٨٨ والبيهقى فى السنن ١/ ١٠٤ قال الخطابى فى معالم السنن : معناه أنهما لم يعذبا فى أمر كان يكبر عليهما أو يشق فعله لو أرادا أن يفعلاه وهو التنزه من البول وترك النميمة ولم يرد أن المعصية فى هاتين الخصلتين ليست بكبيرة فى حق الدين وأن الذنب فيهما هين سهل وفيه إثبات عذاب القبر .

(٣) مسند الإمام أحمد ٦/٢٠٨ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٨٨ .

(٤) الخصائص الكبرى ٢/ ٩٠ والمعجم الكبير للطبرانى ١٢/ ١٦٢
حديث ١٢٧٦٥ عن ابن عباس ، وَرواه أحمد ٢٠٨٦ ، ٣٣٨٦ ، ومسلم ٩٠٧ والنسائى ٣/١٤٧ ـ ١٤٨ والترمذى ٢٧٢٩ . واتحاف السادة المتقين للزبيدى ٧/ ٢٧٦ وموارد الظمآن ٢٥٦٨ والمعجم الكبير للطبرانى ١٢/ ١٦٢ حديث ١٢٧٦٦ عن ابن عباس وكذا ١٢/ ١٦٣ حديث ١٢٧٦٧ عن ابن عباس وأيضاً ١٢/ ١٦٣ حديث ١٢٧٦٨ عن ابن عباس ، وكذا ١٢/ ١٦٣ حديث ١٢٧٦٩ عن ابن عباس وكذا المعجم الكبير ١٨/ ١١١ حديث ٢١٠ عن عمران بن حصين ورواه أحمد ٤/ ٤٢٩ ، ٤٣٧ ، ٤٤٣ والبخارى ٣٢٤١ ، ٥١٩٨ ، ٦٤٤٩ ، ٦٥٤٦

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ، عَنْ عُقْبَةَ بنَ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى بِنَا[1] خَفَّفَ ، فَرَأَيْته أَهْوَى بِيَدِهِ لِيَتَنَاوَلَ شَيْئًا ، ثُمَّ رَكَعَ[2] بَعْدَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - جَلَسَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ رَاعَكُمْ[3] طُولَ صَلَاتِى وَقِيَامِى » .

قُلْنَا : « أَجَلْ يَارَسُولَ اللهِ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ : « أَىْ رَبِّ ، وَأَنَا فِيهِمْ[4] » ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مَامِنْ شَىْءٍ وَعَدتموهُ فِى الْآخِرَةِ إِلَّا قَدْ عُرِضَ عَلَىَّ فِى مَقَامِى هَٰذَا ، حَتَّىٰ عُرِضَتْ عَلَىَّ النَّارُ ، فَأَقْبَلَ مِنْهَا شَرَرٌ حَتَّى حَاذَى[5] خِبَائِى هَٰذَا[6] ، فَخَشِيتُ أَنْ يَتَغَشَّاكُمْ[7] » ، فَقُلْتُ : أَىْ رَبِّ وَأَنَا فِيهِمْ ، فَصَرَفَهَا اللهُ تَعَالَى عَنْكُمْ ، فَأَدْبَرَتْ قِطَعًا كَأَنَّهَا الزَّرَابِىُّ ، فَنَظَرْتُ نَظْرَةً ، فَرَأَيْتُ عَمْرو بنَ حِرْثَانٍ[8] بْنِ الْحَارِثِ - أَحَد بَنِي غِفَار - مُتَّكِئًا فِى جَهَنَّمَ عَلَى قَوْسِهِ ، وَرَأَيْتُ فِيهَا الْحِمْيَرِيَّةَ - صَاحِبَةُ الْقِطَّةِ الَّتِى رَبَطَتْهَا ، فَلَا هِىَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِىَ سَقَتْهَا » .

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ : « الصَّوَابُ : حِرْثَان[9] » .

= وعبدالرزاق ٢٠٦١٠ والترمذى ٢٧٢٩ ، ٢٧٣٠ فى هامش المخطوطة مكتوب وفى نسخة « الفقراء » بدل الضعفاء وهو الذى فى المصادر المذكورة .

وكذا ١٨/ ١٣١ ، ١٣٢ حديث ٢٧٥ عن عمران بن حصين ١٨/ ١٣٤ حديث ٢٧٨ ، ١٧٩ والشريعة للآجرى ٣٩٠ ، ٣٩١ والتمهيد لابن عبدالبر ٣/ ٣٢٢ وتاريخ جرجان والترغيب والترهيب ٤/ ١٣٣ ، ١٨٣ والحلية ٢/ ٣٠٨ وفتح البارى ٩/ ٢٩٨ ، ١١/ ٢٧٣ ، ٤١٥ والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٢/ ٥٩ وأمال الشجرى ٢/ ٢٠٦ وكنز العمال ١٦٥٨٤ ، واتحاف السادة المتقين ٥/ ٤٠١ وتاريخ بغداد ٥/ ١٥٩ والمسند ٤/ ٤٤٣ والبخارى ٤/ ١٤٢ ، ٨/ ١١٩ ، ١٤١ ومسلم فى الذكر والدعاء ٩٤ والترمذى ٢٦٠٢ ، ٢٦٠٣ والمسند ١/ ٢٣٤ ، ٣٥٩ ، ٢/ ١٧٣ ، ٢٩٧ ، ٤/ ٤٢٩ والمجمع ١٠/ ٢٦١ والمشكاة ٥٢٣٤ ، والتاريخ الكبير للبخارى ٤/ ١٨١ .

(١) فى جـ « لنا » .

(٢) فى جـ « رفع » .

(٣) جـ « علمت راعكم » .

(٤) فى جـ « فأنا فيهم » .

(٥) فى جـ « حازنى » .

(٦) لفظ « هذا » زيادة من جـ .

(٧) فى جـ « تغشاكم » .

(٨) فى جـ « حرمان » .

(٩) المعجم الكبير للطبرانى ١٧/ ٣١٥ ، ٣١٦ حديث رقم ٨٧٢ ورواه فى الأوسط ٢٧٥ ، ٢٧٦ مجمع البحرين مطولاً فى المجمع ١٠/ ٣٨١ وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف وقد وثق وكذلك بكر بن سهل وبقية رجاله وثقوا . قلت : بكر بن سهل شيخه فى الأوسط وفى الأوسط والمجمع عمرو بن حرثان وقال ٢/ ٨٨ ورجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبرانى احمد بن محمد بن رشدين .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يُحَطِّمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَرَأَيْتُ عِمْرَانَ بْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قَصَبَهُ[١] فِيهَا ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ[٢] » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - قَالَا : « بَيْنَمَا نَحْنُ فِي صُفُوفِنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الظُّهْرِ[٣] أَوِ الْعَصْرِ . . إِذْ رَأَيْنَاهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الصَّلَاةِ ، فَيَأْخُذَهُ ، ثُمَّ تَنَاوَلَهُ لِيَأْخُذَهُ ، ثُمَّ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، ثُمَّ تَأَخَّرَ وَتَأَخَّرْنَا ، ثُمَّ تَأَخَّرَ الثَّانِيَةَ وَتَأَخَّرْنَا ، فَلَمَّا سَلَّمَ ، قَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ : يَارَسُولَ اللهِ رَأَيْنَاكَ تَصْنَعُ فِي صَلَاتِكَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَصْنَعَهُ ، قَالَ : « إِنِّيَ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ بِمَا فِيهَا مِنَ الزَّهْرَةِ وَالنُّضْرَةِ ، فَتَنَاوَلْتُ قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ لِآتِيَكُمْ بِهِ ، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلَ مِنْهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَنْقُصُونَهُ ، فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، ثُمَّ عُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ ، فَلَمَّا وَجَدْتُ سَفْعَهَا تَأَخَّرْتُ عَنْهَا ، وَأَكْثَرُ مَنْ رَأَيْتُ[٤] فِيهَا النِّسَاءَ اللَّاتِي إِنِ ائْتُمِنَّ أَفْشَيْنَ ، وَإِنْ يُسْأَلْنَ أَلْحَفْنَ » . أَوْ قَالَ حُسَيْنٌ : وَإِنْ أُعْطِينَ لَمْ يَشْكُرْنَ ، وَرَأَيْتُ فِيهَا لُحَيَّ بن عَمْرو يَجُرُّ قَصَبَهُ[٥] فِي النَّارِ ، وَأَشْبَه مَنْ رَأَيْتُ بِهِ مَعْبَدَ بن أَكْثَم ، قَالَ مَعْبَدٌ : « يَارَسُولَ اللهِ : أَيُخْشَى عَلَيَّ مِنْ شَبهِهِ ، وَهُوَ وَالِدٌ ، فَقَالَ : « لَا : أَنْتَ مُؤْمِنٌ ، وَهُوَ كَافِرٌ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَمَلَ الْعَرَبَ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ » . وَرَوَاهُ[٦] أَيْضًا عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا » .[٧]

---

(١) فى جـ « يجر قصبته » .

(٢) البخارى ١/ ١٩٠ باب رفع البصر إلى الإمام فى الصلاة والخصائص ٢/ ٩٠ والجامع الكبير ١٤٢٧٥ وتفسير المائدة فى فتح البارى ٩/ ٣٥٤ والسنن الكبرى للبيهقى ٣/ ٢٤١ وفتح البارى ٢/ ٢٣١ ، ٨/ ٢٨٣ والدر المنثور ٢/ ٣٣٨ وزاد المسير لابن الجوزى ٢/ ٤٣٧ والبداية والنهاية ٢/ ١٨٩ .

(٣) فى جـ « فى الظهر والعصر » .

(٤) فى جـ « ما رأيت » .

(٥) فى جـ « قصبته » .

(٦) فى أ « رواه » وما أثبت من جـ .

(٧) مسند الإمام أحمد ٣/ ٣٥٢ ، ٣٥٣ . وفيه زيادة « عبادة الأوثان قال حسين : تأخرت عنها ولولا ذلك لغشيتكم » ومجمع الزوائد للهيثمى ٢/ ٨٧ ، ٨٨ وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٨٦ وكنز العمال ٢٣٥٢١ .

جماع أبواب

معجزاته/ ﷺ في

إِحْيَاءِ الْمَوْتَى ، وَإِبْرَاءِ الْمَرْضَى

[ظ ٢٨]

الباب الأول

فى معجزاته ﷺ فى إحياء الموتى وسماع كلامهم

رَوَى ابْنُ أَبِى الدُّنْيَا ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِىَ اللهُ تعالَى عَنْهُ - قَالَ :

أَدْرَكْتُ فِى هَذِهِ الْأُمَّةِ ثَلاثًا لَوْ كَانُوا فِى بَنِى إِسْرَائِيلَ لَمَا تَقَاسَمَتْهَا الْأُمَمُ لَكَانَ عَجَبًا ، قُلْنَ : مَاهُنَّ ؟ قَالَ : « كُنَّا فِى الصُّفَّةِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَتْهُ عَجُوزٌ عَمْيَاءُ ، مُهَاجِرَةٌ ، وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا قَدْ بَلَغَ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَصَابَهُ وَبَاءُ الْمَدِينَةِ ، فَمَرِضَ أَيَّاماً ثُمَّ قُبِضَ ، فَغَمَّضَهُ النَّبِىُّ ﷺ وَأَمَرَ بِجِهَازِهِ ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نُغَسِّلَهُ قَالَ : « يَاأَنَسُ[١] ، ائْتِ أُمَّهُ فَأَعْلِمْهَا » ، قَالَ : فَأَعْلَمْتُهَا ، فَجَاءَتْ حَتَّى جَلَسَتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ ، فَأَخَذَتْ بِهِمَا ثُمَّ قَالَتْ :

« إِنِّى أَسْلَمْتُ لَكَ طَوْعاً ، وَخَلَعْتُ الْأَوْثَانَ زُهْداً ، وَهَاجَرْتُ إِلَيْكَ رَغْبَةً ، اللَّهُمَّ لَا تُشْمِتْ بِى عَبَدَةَ الْأَوْثَانِ ، وَلَا تُحَمِّلْنِى مِنْ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ مَالَا طَاقَةَ لِى بِحَمْلِهَا » ، قَالَ : « فَوَاللهِ مَا انْقَضَى كَلَامُهَا حَتَّى حَرَّكَ قَدَمَيْهِ ، وَأَلْقَى الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَطَعِمَ وَطَعِمْنَا مَعَهُ ، وَعَاشَ حَتَّى قَبَضَ اللهُ[٢] النَّبِىَّ ﷺ وَهَلَكَتْ أُمُّهُ »[٣] .

وَفِى لَفْظٍ عِنْدَ الْبَيْهَقِىِّ ، قَالَ :

« عُدْنَا شَابّاً مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَعِنْدَهُ[٤] أُمٌّ لَهُ عَجُوزٌ[٥] فَمَا بَرِحْنَا أَنْ فَاضَ ، يَعْنِى : مَاتَ[٦] وَمَدَدْنَا عَلَى وَجْهِهِ الثَّوْبَ ، وَقُلْنَا لِأُمِّهِ : « يَاهَذِهِ[٧] ، احْتَسِبِى مُصَابَكِ[٨] عِنْدَ اللهِ » ، قَالَتْ : « أَمَاتَ ابْنِى ؟ » ، قُلْنَا : « نَعَمْ »[٩] ،

---

(١) فى ا « قال أنس » وما اثبت من جـ .

(٢) لفظ « الله » زائد من جـ .

(٣) دلالة النبوة للبيهقى ٦/٥١ ، ٥٢ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢٢٤ وشمائل الرسول لابن كثير ٥٠٣ والمواهب اللدنية للزرقانى ٥/١٨٣ .

(٤) فى ب ، جـ « وعندنا » .

(٥) فى دلائل النبوة للبيهقى ٦/٥٠ زيادة « عمياء » وكذا الخصائص الكبرى .

(٦) فى الخصائص : ٢/٦٦ زيادة « فاغمضناه » .

(٧) هذه الكلمة زيادة من جـ .

(٨) فى جـ « مصابتك » .

(٩) فى الخصائص الكبرى ٢/٦٦ زيادة « فمدت يديها إلى السماء » .

وَقَالَتْ[1] : « اللَّهُمَّ إِنْ كُنتَ تَعْلَمُ أَنِّى هَاجَرْتُ إِلَيْكَ ، وَإِلَى نَبِيِّكَ ؛ رَجَاءَ أَنْ تُعِينَنِى عِنْدَ كُلِّ شَدِيدَةٍ فَلاَ تَحْمِلَنَّ[2] عَلَىَّ هَٰذِهِ الْمُصِيبَةَ الْيَوْمَ » قَالَ أَنَسٌ : « فَوَاللهِ مَا بَرِحَتْ حَتَّى كَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ وَطَعِمَ وَطَعِمْنَا مَعَهُ[3] » .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّحْمَٰنِ بْنُ مُحَمَّدِ بن حَمَّاد ، حَدَّثَنَا أَبُو بَرَّةَ : مُحَمَّدُ بْنُ أَبِى هَاشِمٍ - مَوْلَى بَنِى هَاشِمٍ - ، حَدَّثَنَا أَبُو كَعْبٍ الْبَدَّاحِ بْنِ سَهْلٍ الْأَنْصَارِىِّ ، عَنْ أَبِيهِ : سَهْلِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَٰنِ ، عَنْ أَبِيهِ : عَبْدِالرَّحْمَٰنِ بْنِ كَعْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ : كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :

« أَتَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَرَأَى وَجْهَهُ مُتَغَيِّرًا ، فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ : « قَدْ رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُتَغَيِّرًا ، وَقَالَ : لَا أَحْسِبُهُ إِلَّا مُتَغَيِّرًا مِنَ الْجُوعِ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ السَّابِقَ فِى بَابِ تَكْثِيرِهِ ﷺ الْأَطْعِمَةَ ، وَزَادَ فَقَالَ : فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَىْءٍ ؟ ، قَالَتْ : « وَاللَّهِ مَالَنَا إِلَّا هَٰذَا الدَّاجِن ، وَفَضْلَةٌ مِنْ زَادٍ » ، فَذَبَحتِ الدَّاجِنَ وَطَحَنَتْ مَا كَانَ عِنْدَهَا ، وَخَبَزَتْ وَطَبَخَتْ ثُمَّ ثَرَدْنَا فِى جَفْنَةٍ لَنَا ، ثُمَّ حَمَلْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : « يَاجَابِرُ اجْمَعْ لِى قَوْمَكَ » ، فَأَتَيْتُهُ بِهِمْ ، فَقَالَ : « أَدْخِلْهُمْ عَلَىَّ أَرْسَالًا » ، فَكَانُوا يَأْكُلُونَ ، فَإِذَا شَبِعَ قَوْمٌ خَرَجُوا وَدَخَلَ آخَرُونَ حَتَّى أَكَلُوا جَمِيعًا ، وَفَضَلَ فِى الْجَفْنَةِ شِبْهُ مَا كَانَ فِيهَا ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « كُلُوا وَلَا تَكْسِرُوا عَظْماً ، ثُمَّ جَمَعَ الْعِظَامَ فِى وَسَطِ الْجَفْنَةِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَمْ أَسْمَعْهُ ، فَإِذَا الشَّاةُ قَدْ قَامَتْ تَنْفُضُ أُذُنَيْهَا ، فَقَالَ :

« خُذْ شَاتَكَ يَاجَابِرُ ، بَارَكَ اللهُ لَكَ » ، قَالَ : « فَأَخَذْتُهَا وَمَضَيْتُ ، وَإِنَّهَا لَتُنَازِعُنِى أُذُنَهَا حَتَّى أَتَيْتُ بِهَا الْمَنْزِلَ ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ :

« مَا هَٰذَا يَا جَابِرُ ؟ » ، قَالَ : « وَاللهِ هَٰذِهِ شَاتُنَا ، الَّتِى ذَبَحْنَاهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ دَعَا اللهَ فَأَحْيَاهَا » .

---

(١) فى جـ « وقال » .

(٢) فى جـ « تحمل » .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم : ٣/٢٢٤ .
ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٥٠ .
ونقله ابن كثير ٦/١٥٤ عن أبى بكر بن أبى الدنيا .
وشرح المواهب اللدنية للزرقانى ٥/١٨٣ .
وشمائل الرسول لابن كثير ٥٠٣ ، ٥٦٣ .

فَقَالَتْ[١] : « أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ[٢] » .

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بن المنذر ، المعروف بِشَكَّر - فِي كتابه الْعَجَائِب وَالْغَرَائِب[٣] - .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ ضَمْرَةَ[٤] ، قَالَ : « كَانَ لِرَجُلٍ غَنَمٌ ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يَأْتِي النَّبِيَّ / ﷺ بِقَدَحِ لَبَنٍ إِذَا حَلَبَ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَهُ ، فَجَاءَ أَبُوهُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَهُ [و ٢٩] هَلَكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَتُرِيدُ أَنْ أَدْعُوَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَنْشُرَهُ لَكَ ، أَوْ تَصْبِرَ فَيُؤَخِّرَهُ لَكَ » ، أَيْ : « فَيَأْتِيكَ فَيَأْخُذ بِيَدِكَ -[٥] فَيَنْطَلِقُ بِكَ إِلَى الْجَنَّةِ فَتَدْخُلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ[٦] الْجَنَّةِ شِئْتَ ؟ » ، فَقَالَ الرَّجُلُ : « مَنْ لِي بِذَلِكَ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ » ، قَالَ : « هُوَ لَكَ ، وَلِكُلِّ مُؤْمِنٍ[٧] » .

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ[٨] ، عَنْ أَبِي سَبْرَةَ النَّخَعِيِّ قَالَ :

« أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَنِ ، فَلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ نَفَقَ[٩] حِمَارُهُ ، فَقَامَ فَتَوَضَّأَ[١٠] وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي جِئْتُ مُجَاهِداً فِي سَبِيلِكَ ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ تُحْيِي الْمَوْتَى ، وَتَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، وَلَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ[١١] عَلَيَّ الْيَوْمَ مِنَّةً ، أَطْلُبُ إِلَيْكَ أَنْ تَبْعَثَ حِمَارِي » ، فَقَامَ الْحِمَارُ يَنْفُضُ

---

(١) فى أ « فقال » ، وما اثبت من جـ .

(٢) دلالة النبوة لأبى نعيم ٣/٢٢٤ وشرح المواهب اللدنية ٥/١٨٤ والخصائص ٢/٦٧ والأنوار المحمدية ٢٩٦ .

(٣) فى أ « الغرائب والعجائب » وماأثبت من جـ ، وشرح المواهب اللدنية للزرقانى ٥/١٨٤ .

(٤) ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدى أبوعتبة ، كان ثبتا متقنا .
ترجمته فى : الثقات ٤/٣٨٨ والتاريخ الكبير ٢/٢/٣٣٨ والتهذيب ٤/٤٥٩ والتقريب ١/٣٧٤ ، والمعرفة والتاريخ للفسوى ١/٢٦٦ ومعرفة الثقات ١/٤٧٤ ومشاهير علماء الأمصار ١٨٨ ت ٨٩٧ .

(٥) فى جـ « يدك » .

(٦) فى أ « باب » وماأثبت من جـ .

(٧) دلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢٢٤ والخصائص الكبرى ٢/٦٨ .

(٨) إسماعيل بن أبى خالد ، أبوعبدالله ، واسم أبى خالد سعد ، البجلى ، مات سنة خمس وأربعين ومائة .
ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٦/٢٤٠ وتاريخ خليفة ٢٣٢ ، ٤٢٣ والجمع ١/٢٥ وتذكرة الحفاظ ١/١٥٣ وطبقات خليفة ١٦٧ والثقات ٤/١٩ والتهذيب ١/٢٩١ والتقريب ١/٦٨ ، والتاريخ الكبير ١/٣٥١ والتاريخ الصغير ٢/٨٥ والكاشف ١/٧٢ وتاريخ الثقات ص ٦٤ وتهذيب الكمال ١٠١ وتذهيب التهذيب ١/٦٢/٢ والسير ٦/١٧٦ ، وشذرات الذهب ١/٢١٦ ومشاهير علماء الأمصار ١٧٨/ت ٨٤٥ .

(٩) نفق : مات .

(١٠) فى جـ « متوضئا » .

(١١) هذه العبارة زيادة من جـ .

أُذُنَيْهِ »[١] .

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ[٢] : « وَمِثْلُ هَذَا يَكُونُ كَرَامَةً لِصَاحِبِ الشَّرِيعَةِ حَيْثُ يَكُونُ فِي أُمَّتِهِ » .

ثُمَّ رَوَاهُ هُوَ ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا مِنْ وَجْهٍ آخَرَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ مِثْلَهُ[٣] .

زَادَ الشَّعْبِيُّ : « أَنَا رَأَيْتُ الْحِمَارَ يُبَاعُ بِالْكُنَاسَةِ[٤] » .

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : « فَكَأَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ سَمِعَهُ مِنْهُمَا[٥] » ، ثُمَّ رَوَاهُ هُوَ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا أَيْضًا عَنْ مُسْلِمِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ شَرِيكٍ بنِ النَّخَعِيِّ ، قَالَ : « خَرَجَ نُبَاتَةُ بن يَزِيدَ - رَجُلٌ مِنَ النَّخع فى زمن عُمَرَ بنَ الخطابِ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - غَازِيًا ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

وَزَادَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ رَهْطِهِ أَبْيَاتاً :

مِنْهَا :

أَنَا ابْنُ الَّذِى أَحْيَى الْإِلَهُ حِمَارَهُ   وَقَدْ مَاتَ مِنْهُ كُلُّ عُضْوٍ وَمِفْصَلِ[٦] .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَالشَّيْخَانِ ، عَنْ أَنَسٍ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَالدَّارِمِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، - بِسَنَدٍ صَحِيحٍ - ، عَنْ عَبْدِالرَّحْمَٰنِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، وَابْن سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، وَالْبَزَّار ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْحَاكِم ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : « أَنَّ خَيْبَرَ لَمَّا

---

(١) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٦٨ ، ٦٩ وشمائل الرسول لابن كثير ٥٦٤ ونقله ابن كثير فى التاريخ ٦/١٥٣ عن الدلائل للبيهقى ٦/٤٨ .

(٢) انظر دلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٨ وفيه أنه قال : هذا إسناد صحيح وكذا فى البداية والنهاية ٦/١٥٣ وشمائل الرسول لابن كثير ٥٦٤ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٨ .

(٤) ذكره ابن أبى الدنيا فى جزء « من عاش بعد الموت » ونقله ابن كثير فى التاريخ ٢/١٥٣ ، ١٥٤ عن البيهقى . وفى البداية والنهاية ٦/١٥٣ زيادة « يعنى بالكوفة » .

(٥) فى جـ « إسماعيل بن سمعة منهما » وانظر دلائل البيهقى ٦/٤٨ .

(٦) البداية والنهاية ٦/١٥٤ ، ٢٩٢ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٩ ورد البيت هكذا .

ومنا الذى أحيا الإله حماره   وقد مات منه كل عضو ومفصل

واتفقت هذه الرواية للبيت مع ما جاء فى شمائل الرسول لابن كثير ٥٦٥ .

فُتِحَتْ أَهْدَتْ يَهُودِيَّةٌ(١) لِلنَّبِيِّ - ﷺ - شَاةً سَمِيطاً ، فَأَخَذَ الذِّرَاعَ ، فَلَمَّا بَسَطَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ قَالَ : « كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ، فَإِنَّ عُضْوَهَا يُخْبِرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ » ، وَدَعَا الْيَهُودِيَّةَ ، . فَقَالَ : « أَسَمَمْتِ هَذِهِ الشَّاةَ ؟ » ، قَالَتْ : « مَنْ أَخْبَرَكَ ؟ » ، قَالَ : « هَذَا الْعَظْمُ : لِسَانُهَا ، وَهُوَ فِي يَدِهِ » ، قَالَتْ : « نَعَمْ » ، قَالَ : « فَمَا حَمَلَكِ(٢) عَلَى ذَلِكَ ؟ » ، قَالَتْ(٣) : « إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَا يَضُرُّهُ ، وَإِنَّ اللهَ سَيُطْلِعُهُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا اسْتَرَحْنَا مِنْهُ » ، فَقَالَ : « اللهُ مَا كَانَ اللهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَيَّ فَعَفَا عَنْهَا ، وَلَمْ يُعَاقِبْهَا(٤) » .

« قصة أخرى »

ooo

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ : « أَقْبَلْتُ(٥) يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَنَا جَائِعٌ ، فَاسْتَقْبَلَتْنِي امْرَأَةٌ يَهُودِيَّةٌ ، عَلَى رَأْسِهَا جَفْنَةٌ ، فِيهَا جَدْيٌ مَشْوِيٌّ » ، قَالَتْ(٦) : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَلَّمَكَ يَامُحَمَّدُ(٧) ، كُنْتُ

---

(١) فى المعجم أن اليهودية هى زينب بنت الحارث اليهودية وهى بنت أخى مرحب ،

(٢) فى جـ «فمادلك » . (٣) فى جـ « قلت » .

(٤) فتح البارى ٤٩٧/٧ مختصراً « لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ - شاة فيها سُمّ » .

كما أخرجه البخارى مطولاً فى ٥٨ - كتاب الجزية (٧) باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم ، والمسند ٢٢٣/٥ والمستدرك ١٠٩/٣ وموارد الظمآن للهيثمى ١٠٧ ، ٢٥٤٧ ،

وفتح البارى : ٢٧٢/٦ من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : « لما فتحت خيبر .. » .. وأعاده فى ٧٦ - كتاب الطب (٥٥) باب ما يذكر فى سم النبى ﷺ .

الفتح ٢٤٤/١٠ ، ٤٥١/٢٠ ، والتمهيد لابن عبدالبر ٧٩/٥ واتحاف السادة المتقين ١٣٥/٧ ، ٥١٥ وصحيح البخارى ٥٦/٣ والسلسلة الصحيحة ١٤٧٠ .

ورواه البيهقى فى دلائل النبوة : ٢٥٦/٤ ، ٢٦٠ عن أبى هريرة ، كما رواه أيضاً فى ٢٦٠/٤ عن جابر وكذا فى ٢٦٠/٤ عن عبدالرحمن بن كعب .

ورواه أبونعيم فى دلائل النبوة : ٦٢/١ عن انس وفى ٦٢/١ عن ابن عباس . و٦٢/١ ، ٦٢/٢ عن أبى سعيد .

وسنن الدارمى : ٣٣/١ . والمعجم الكبير للطبرانى ٣٥/٢ حديث ١٢٠٤ عن عروة .

والإعلام للقرطبى ٣٦٣ . والبداية والنهاية لابن كثير : ٢٠٨/٤ - ٢١١ .

والمعجم الكبير للطبرانى ٣٤/٢ برقم ١٢٠٢ قال فى المجمع ٢٩١/٦ وفيه سعيد بن محمد الوراق وهو ضعيف .

وشرح المواهب اللدنية للزرقانى ٢٣٩/٢ وسيرة ابن هشام ٢٩٣/٣ والمغازى للواقدى ٦٧٧/٢

والسيرة الحلبية ٦٣/٣ .

والسيرة النبوية لابن كثير ٣٩٤/٣ .

والسيرة الشامية ٢٠٨/٥ .

(٥) عبارة « اقبلت » زائدة من جـ .

(٦) فى جـ « قال ».

(٧) فى جـ « الحمد لله يامحمد الذى سلمك » .

نَذَرْتُ لِلَّهِ إِنْ سَلَّمَكَ(١) اللَّهُ أَنْ قَدِمْتَ الْمَدِينَةَ سَالِماً ، لَأَذْبَحَنَّ هَذَا الْجَدْى ، وَلَأَشْوِيَنَّهُ ، وَلَأَحْمِلَنَّهُ إِلَيْكَ ، لِتَأْكُلَ مِنْهُ ، فَاسْتَنْطَقَ اللَّهُ - تَعَالَى - الْجَدْىَ ، فَقَالَ : « يَامُحَمَّدُ ، لَا تَأْكُلْنِى ؛ فَإِنِّى مَسْمُومٌ(٢) » .

« قصة أخرى »

[ظ ٢٩] رَوَى الشَّيْخُ ابْنُ حِبَّان ، مِنْ مُرْسَلِ عَبْدِ بنِ مَرْزُوقٍ ، قَالَ(٣) : « كَانَتْ/ امْرَأَةٌ بِالْمَدِينَةِ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ ، فَمَاتَتْ ، فَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا النَّبِىُّ ﷺ فَمَرَّ عَلَى قَبْرِهَا ، فَقَالَ : « مَا هَذَا الْقَبْرُ ؟ » ، قَالُوا : « أُمَّ مِحْجَنٍ » ، قَالَ : « الَّتِى كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ » ، قَالُوا : « نَعَمْ(٤) » فَصَفَّ النَّاسَ ، فَصَلَّى عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : « أَىَّ الْعَمَلِ وَجَدْتَ أَفْضَلُ ؟ » ، قَالُوا : يَارَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهَا(٥) لَتَسْمَعَ مَا تَقُولُ ؟ » .

قَالَ :(٦) « مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهَا » ، فَذَكَرَ أَنَّهَا أَجَابَتْهُ ، ثُمَّ قَمَّ الْمَسْجِدِ : تَنْظِيفُهُ مِمَّا لَا يَنْبَغِى أَنْ يَكُونَ فِيهِ(٧) » .

وَقَدْ تَقَدَّمَ - فِى غَزْوَةِ بَدْرٍ - أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ(٨) خَاطَبَ أَهْلَ الْقَلِيبِ ، وَقَوْلُ عُمَرَ - رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَاداً لَا أَرْوَاحَ فِيهَا ؟(٩) » وَقَوْلُ قَتَادَةَ : « أَحْيَاهُمُ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ تَوْبِيخًا لَهُمْ ، وَتَصْغِيرًا وَنِقْمَةً وَحَسْرَةً وَنَدَامَةً »(١٠).

---

(١) فى جـ « أن سلمك إن قدمت » .

(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ١/٦٢ والخصائص ١/٢٠٩ . والمعجم الكبير للطبرانى ٢/٢٠ رقم ١٢٠٢ ورواه أيضاً برقم ١٢٠٤ صفحة ٢١ . قل فى المجمع ٦/١٥٤ رواه الطبرانى مرسلا .

(٣) فى جـ « قالت » .

(٤) هذا اللفظ ساقط من جـ

(٥) فى جـ « اتسمع ماتقول » .

(٦) فى جـ « على » تحريف .

(٧) المعجم الكبير للطبرانى ١١/٢٣٨ برقم ١١٦٠٧ قال فى المجمع ٢/١٠ وفيه عبد العزيز بن قائد وهو مجهول ، وقيل : فيه قائد بن عمر وهو وهم . وصحيح البخارى فى الصلاة (٧٢) و(٧٤) والجنائز (٦٧) وابو داود فى الجنائز (٥٧) والمسند ٢/٣٥٣ ، ٣٨٨ ، ٤/٢٩ ومسلم فى الجنائز (٧١) وابن ماجة ٣٢ وابن حبان (٦٤٦٤) .

(٨) عبارة « أن النبى - صلى الله عليه وسلم - » ساقطة من جـ

(٩) فى جـ « لها » .

(١٠) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٧٢ والسيرة النبوية لابن هشام ٢/٢٠٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٤/٨٥ ، ١٢٧ وما بعدها والخصائص الكبرى ١/١٩٩ والأنوار المحمدية ٦٧ والإحسان بترتيب ابن حبان ٨/١٤٦ برقم ٦٤٦٤ .

« قصة أخرى »

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ[١] - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ تَبُوكَ حِينَ مَرَّ بِالْحِجْرِ[٢] نَزَلَهَا وَاسْتَقَى النَّاسُ مِنْ بِئْرِهَا ، فَلَمَّا رَاحُوا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا شَيْئاً[٣] ، وَلَا تَتَوَضَّئُوا مِنْهُ لِلصَّلَاةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجِينٍ عَجَنْتُمُوهُ فَاعْلِفُوهُ الْإِبِلَ ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْهُ شَيْئاً ، وَلَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ »[٤] ، فَفَعَلَ النَّاسُ مَا أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِهِ ، إِلَّا أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ ، خَرَجَ أَحَدُهُمَا لِحَاجَتِهِ[٥] ، وَخَرَجَ الْآخَرُ فِي طَلَبِ بَعِيرٍ لَهُ ، فَأَمَّا الَّذِي خَرَجَ لِحَاجَتِهِ ، فَإِنَّهُ خُنِقَ[٦] عَلَى مَذْهَبِهِ[٧] فَدَعَا لَهُ ﷺ فَشُفِيَ ، وَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ فَاحْتَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى طَرَحَتْهُ بِجَبَلَيْ طَيِّءٍ ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ :

« أَلَمْ أَنْهَكُمْ عَنْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبُهُ ؟ وَأَمَّا الْآخَرُ الَّذِي وَقَعَ بِجَبَلَيْ طَيِّءٍ ، فَإِنَّ طَيِّئاً أَهْدَتْهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ[٨] الْمَدِينَةَ » وَتَقَدَّمَ بِتَمَامِهِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ[٩] .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق :

قَمُّ الْمَسْجِدِ : تَنْظِيفُهُ مِمَّا لَا يَنْبَغِي .

---

(١) ابو حميد الساعدى اسمه عبدالرحمن بن زيد بن المنذر من بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج كان من صالحى الأنصار وقرائهم ممن واظب على حفظ الصلاة وفصولها من النبى - صلى الله عليه وسلم - وكان ملازماً للدين إلى ان توفى بالمدينة ، وعاش إلى سنة ستين .

له ترجمة فى : التجريد ١/٣٥٧ والسير ٢/٤٨١ والإصابة ٤/٤٦ والثقات ٣/٢٤٩ ومشاهير علماء الأنصار ٤١ ت ٧٧ . وشرح المواهب الدنية ٣/٧٤ .

(٢) الحجر - بكسر الحاء وسكون الجيم - منازل ديار ثمود . وفى الانوار هو واد بين المدينة والشام كانوا يسكنون

(٣) خوفا أن يورثهم شربه قسوة فى قلوبهم ، او ضرراً فى ابدانهم .

(٤) وذلك حكمة علمها - صلى الله عليه وسلم - لعلها ان الجن لا تقدم على اثنين ، وقد روى الإمام مالك فى الموطا مرفوعاً ، « ان الشيطان يهم بالواحد » ويحتمل أن يريد انه يهم باغتياله والتسلط عليه وانه يهم بغيه وصرفه عن الحق ، وإغرائه بالباطل .

(٥) لحاجته : التغوط .

(٦) بياض فى جـ . ومعنى : حنق - بنون ومعجمة مبنى للمفعول اى : حرج

(٧) مذهبه - بفتح الميم والهاء بينهما معجمة ساكنة - وهو الموضع الذى يتغوط فيه .

(٨) مسند الإمام أحمد ٥/٤٢٤ ، ٤٢٥ وشرح المواهب اللدنية ٣/٧٣ والبداية والنهاية لابن كثير ٥/١١ وتاريخ الخميس ٢/١٢٦ وسبل الهدى والرشاد ٥/٦٤٥ وسيرة ابن هشام ٤/١٣٤ والخصائص الكبرى ١/٢٧٧ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٩٠ ودلائل النبوة للبيهقى ٥/٢٤٠ .

(٩) الجزء الخامس من سبل الهدى والرشاد ٥/٦٤٥ .

الباب الثانى

فى معجزاته ﷺ فى إبراء الأعمى ، والأرمد ، ومن فُقئت عينه

رَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَة[١] ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَالطَّبَرَانِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْم ، عَنْ حَبِيب بْنِ أَبِى فُدَيْكٍ[٢] « أَنَّ أَبَاهُ خَرَجَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَيْنَاهُ مُبْيَضَّتَانِ ، لَا يُبْصِرُ بِهِمَا شَيْئاً ، فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَا أَصَابَكَ ؟ » .

فَقَالَ : وَقعتْ رِجْلِى على بَيْضِ حَيَّةٍ فَأُصِيبَ بَصَرِى[٣] ، فَنَفَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِى عَيْنَيْهِ[٤] فَأَبْصَرَ ، قَالَ : فَرَأَيْتُهُ وَهُوَ يُدْخِلُ الخيطَ فى الْإِبْرَةِ ، وَإِنَّهُ لابنُ ثمانِينَ سَنَةً ، وَأَنَّ عينيه لَمُبيضَّتَانِ »[٥] .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ[٦] - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ : « لَأُعْطِيَنَّ الرايةَ غَدًا رجلاً يفتحُ اللهُ على يديهِ ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ » ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا ، قَالَ : « أَيْنَ عَلِىُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ ؟ » .

قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ هُوَ يَشْتَكِى عَيْنَيْهِ ، قَالَ : « فَأَرْسِلُوا[٧] إِلَيْهِ » فَأُتِىَ بِهِ ،

---

(١) « وابن السكن والبغوى » زيادة من الخصائص الكبرى ٢/ ٦٩ وفى شمائل الرسول لابن كثير ٥٦٩ « حبيب بن قريط » وفى ٥٧٠ « قال البيهقى وغيره « حبيب بن مدرك » ، ويقول الشيخ الزرقانى فى المواهب اللدنية « فديك بن عمرو السلامانى وقيل فريك بالراء بدل الدال قال الطبرانى . وقيل : فويك بالواو قاله البغوى والأزدى وابن شاهين والمستغفرى وابن عبد البر وغيرهم ، وقال ابن فتحون رأيته فى كتب ابن أبى حاتم وابن السكن بالواو كما فى الإصابة ٥/ ١٨٨ ودلائل النبوةللبيهقى ٦/ ١٧٣ .

(٢) فى جـ « خبيب بن فويك » .

(٣) فى أ ، ب « ببصرى » وماأثبت من جـ

(٤) فى جـ « فى عينه » .

(٥) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/ ١٦٨ ، ٣/ ٢٢٣ وشمائل الرسول لابن كثير ٥٦٩ ، ٥٧٠

طدار الباز والمعجم الكبير للطبرانى ٤/ ٣٠ رقم ٣٥٤٦ قال فى المجمع ٨/ ٢٩٨ وفيه من لم أعرفهم والخصائص الكبرى ٢/ ٦٩ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ١٧٣ وقد تقدم فى غزوة أحد ، والمواهب اللدنية ٥/ ١٨٨ .

وابن أبى شيبة ٧/ ٤٤٥ كتاب الفضائل باب (١) حديث رقم ١٦٦ عن حبيب بن أبى فديك

(٦) سهل بن سعد بن مالك الساعدى كان اسمه حزن فسماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سهلا ، كنيته ، أبوالعباس ، مات بالمدينة سنة إحدى وتسعين ، وقد قيل سنة ثمان وثمانين وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة .

ترجمته فى : طبقات خليفة ت ٦٠٦ وأسد الغابة ٢/ ٤٧٢ والتهذيب ٤/ ٢٥٢ والإصابة ٢/ ٨٨ ..

(٧) فأرسلوا بكسر - أمر من الإرسال وبفتحها : فأرسلوا أى الصحابة إلى على .

فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - فِي عَيْنَيْهِ ، وَدَعَا لَهُ[١] ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ »[٢] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ ، فَقُلْتُ : « إِنِّي أَرْمَدُ » فَتَفَلَ فِي عَيْنَيَّ ، فَمَا وَجَدْتُ حَرًّا وَلَا بَرْدًا ، وَلَا رَمِدَتْ عَيْنَايَ »[٤] .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، مِنْ طَرِيقِ عَاصِمِ بن عَمْرِو بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ[٥] ، وَكَانَ أَخَاهُ لِأُمِّهِ - وَأَبُو ذَرٍّ[٦] الْهَرَوِيُّ : أَنَّ

---

(١) بقوله : « اللهم اذهب عنه الحر والقر » .

(٢) فى شرح المواهب اللدنية ٥/١٨٧ « ودعا له بهذا لأنه علم آن رمده من زيادة الدم الحاصل من الحر ، فدعا بإذهابه عنه ، وزاد عليه : القرّ لأنه ضده ، فربما آذاه لقوته بعدم ضده » . ومسند ابى يعلى ١٣/٥٢٢ حديث ٥٢٧ ، ٧٥٢ ، ١٣٤٦ واخرجه البخارى فى صحيحه ٥٦ ـ كتاب الجهاد ١٤٣ ـ باب فضل من أسلم على يديه رجل ٦/١٤٤ حديث ٣٠٠٩ بلفظه و١٠٢ باب دعاء النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ الناس إلى الإسلام والنبوة ٦/١١١ حديث ٢٩٤٢ بمثله و٦٢ ـ كتاب فضائل الصحابة ٩ ـ باب مناقب على بن أبى طالب القرشى الهاشمى ابى الحسن ـ رضى الله عنه ـ ٧/٧٠ حديث ٣٧٠١ بمثله و٦٤ ـ كتاب المغازى ٣٨ ـ باب غزوة خيبر ٧/٤٧٦ حديث ٤٢١٠ بمثله ومسلم فى صحيحه كتاب فضائل الصحابة .

(٣) باب من فضائل على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ ٤/١٨٧٢ حديث ٢٤٠٦ بمثله واحمد فى مسنده ٥/٣٣٣ بلفظ متقارب والنسائى فى كتابه خصائص الإمام على رضى الله عنه كما فى تهذيب خصائص على ـ رضى الله عنه ـ ص ٢٩ حديث ١٦ بمثله وسعيد بن منصور فى سننه ٢/١٧٨ حديث ٢٤٧٢ ـ ٢٤٧٣ بمثله والطبرانى فى معجمه الكبير ٦/١٥٢ حديث ٥٨١٨ و٦/١٦٧ حديث ٥٨٧٧ و٦/١٨٧ حديث ٥٩٥٠ و٦/١٩٨ حديث ٥٩٩١ بمثله والبيهقى فى السنن الكبرى ٩/١٠٧ بمثله وفى دلائل النبوة ٤/٢٠٥ بمثله والبغوى فى شرح السنة ١٤/١١١ حديث ٣٩٠٦ بمثله وابونعيم فى حلية الأولياء ١/٦٢ بمثله . وابن عبدالبر فى التمهيد ٢/٢١٨ ، بلفظ متقارب ، والخطيب البغدادى فى تاريخه ٨/٥ وابن سعد فى طبقاته ٢/١١٠ بنحوه وابن أبى عاصم فى كتابه السنة ٢/٦٠٨ حديث ١٣٨٠ والحاكم فى المستدرك ٣/١٠٩ وسيرة ابن هشام ٣/٢١٦ .

يقول الإمام النووى رحمه الله تعالى فى شرح صحيح مسلم ١٥/١٧٧ : فى هذا الحديث معجزات ظاهرات لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قولية وفعلية ، فالقولية إعلامه بأن الله تعالى يفتح عليه يديه فكان كذلك والفعلية بصاقه فى عينيه وكان أرمد فبرأ من ساعته

(٤) المواهب اللدنية ٥/١٨٧ ودلائل أبى نعيم ٣/٢٢٣ .

(٥) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصارى ، كنيته : أبوعبدالله اخو أبى سعيد الخدرى لأمه أصيبت عينه يوم أحد ، مات بالمدينة سنة ثلاث وعشرين وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عمر بن الخطاب .

ترجمته فى : طبقات ابن سعد ١/١٨٧ ، ٢/١٩٠ ، ٣/٤٥٢ ـ ٤٥٣ والعبر ١/٢٧ والتجريد ٢/١١ والسير ٢/٣٣١ طبقات خليفة ٨١ ـ ٩٦ وتاريخ خليفة ١٥٣ والتاريخ الكبير ٧/١٨٤ ـ ١٨٥ وتاريخ الفسوى ١/٣٢٠ والجرح والتعديل ٧/١٣٢ والاستبصار ٢٥٤ ـ ٢٥٧ والاستيعاب ٣/١٢٧٤ وتاريخ ابن عساكر ١٤/٢٠٠/٢ وأسد الغابة ٤/٣٨٩ وتاريخ الإسلام ٢/٥٠ والتهذيب ٨/٣٥٧ ـ ٣٥٨ والإصابة ٣/٢٢٥ وشذرات الذهب ١/٣٤ ومشاهير علماء الأمصار ٥٠ ت ١٢٦

(٦) ابو ذر الهروى الإمام العلامة الحافظ عبد بن أحمد بن عبدالله بن غفير الأنصارى المالكى شيخ الحرم يعرف بابن السماك ، سمع زاهر بن أحمد السرخسى ، وابن حمويه والدارقطنى وخلقا وصنف « الصحيح » مخرجاً على الصحيحين ، ودلائل النبوة ، والدعاء ، وشمائل القرآن ومعجم شيوخه وغير ذلك .

وكان زاهدا عابداً ورعا عالما حافظا كثير الشيوخ مات فى شوال سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

له ترجمة فى : تاريخ بغداد ١١/١٤١ وتبيين كذب المفترى ٢٥٥ وتذكرة الحفاظ ٣/١١٠٣ والرسالة المستطرفة ٢٢ وشذرات الذهب ٣/٢٥٤ وطبقات المفسرين للداودى ١/٣٦٦ والعبر ٣/٨٠ والنجوم الزاهرة ٥/٣٦ ونفح الطيب ٢/٧٠ وطبقات الحفاظ للسيوطى ٤٢٥ ت ٩٦٤ .

قَتَادَةَ بن النُّعْمَانِ : « أُصِيبَتْ عَيْنَاهُ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَسَالَتْ حَدَقَتُهُ عَلَى وَجْنَتِهِ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَقْطَعُوهَا فَقَالُوا : حَتَّى نَسْتَأْمِرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَاسْتَأْمَرُوهُ ، فَقَالَ : « لاَ » فَدَعَابِهِ ، فَغَمَزَ حَدَقَتَهُ بِرَاحَتِهِ ، وَقَالَ :

[و ٣٠] « اللَّهُمَّ اكْسُهُ جَمَالاً » ، وَبَزَقَ فِيهَا ، فَكَانَ أَصَحَّ عَيْنَيْهِ/ وَأَحْسَنَهُمَا » وَفِي لَفْظٍ : « فَكَانَ لاَ يُدْرَى أَيُّ عَيْنَيْهِ أُصِيبَتْ »(١) .

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : « كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهَا تَعَلَّقَتْ بِعِرْقٍ فَرَدَّهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ » .

قَالَ السُّهَيْلِيّ : « وَكَانَتْ لاَ تَرْمَدُ إِذَا رَمَدَتِ الْأُخْرَى »(٢) .

رُوِيَ أَنَّ وَلَدًا(٣) مِنْ وُلْدِ قَتَادَةَ(٤) ، وَفَدَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ : « مِمَّنْ(٥) الرَّجُلُ ؟ » .

فَقَالَ :

أَنَا ابْنُ الَّذِي سَالَتْ عَلَى الْخَدِّ عَيْنُهُ   فَرُدَّتْ بِكَفِّ الْمُصْطَفَى أَحْسَنَ الرَّدِّ
فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ لِأَوَّلِ أَمْرِهَا   فَيَا حُسْنَهَا عَيْناً ، وَيَا حُسْنَ مَاخَدِّ(٦)

---

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٧٤ ، ٣/٢٢٣ ودلائل النبوة للبيهقى ٢/٢٧٠ ، ٣/٢٥١ والتاريخ لابن كثير ٤/٣٣ ، ٣٤ وسبل الهدى والرشاد ٤/٣٥٢ . والحديث فى مسند أبى يعلى ٣/١٢٠ رقم ١٥٤٩ وورد فى أسد الغابة ٤/٣٩٠ والإصابة ٨/١٣٨ من طريق أبى يعلى هذه وأخرجه ابن كثير فى السيرة ٢/٨٢ من طريق أبى اسحاق ، حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة مرسلاً ، ومن طريق ابن إسحاق أخرجه أبونعيم فى « دلائل النبوة » رقم ٤١٦ متصلاً عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن قتادة بن النعمان .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨/٢٩١ ـ ٢٩٨ وقال رواه الطبرانى وأبويعلى وفى إسناد الطبرانى من لم أعرفهم ، وفى إسناد أبى يعلى عبدالحميد الحمانى ، وهو ضعيف .

وأخرجه أبونعيم فى « الدلائل » برقم ٤١٧ بسند قال فيه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦/١١٣ وفى إسناده من لم أعرفه ، والسيرة لابن كثير ٣/٦٦ ـ ٦٧ والحاكم ٣/٢٩٥ إذ أورد القصة بدون سند ، وانظر : الشمائل لابن كثير ص ٥٦٨ ، والأنساب ٤/٢١٠ واللباب ١/٣٨٦ .

والحديث أيضاً فى مسند أبى يعلى ٣/١٢٠ ـ ١٢١ رقم ١٥٥٠ عن عبدالرحمن بن الحارث بن عبيد عن جده وإسناده ضعيف جداً وهو فى أسد الغابة ٤/٣٩٠ من طريق أبى يعلى هذه .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨/٢٩٨ وقال رواه أبويعلى وفيه عبدالعزيز بن عمران وهو ضعيف ، والحديث الأول لأبى يعلى أن عين قتادة أصيبت يوم بدر . والثانى : أصيب يوم أحد .

(٢) شرح المواهب ٥/١٨٦ .

(٣) فى جـ « رجلاً » .

(٤) هو حفيد عاصم بن عمر بن قتادة « شرح المواهب ٥/١٨٦ » .

(٥) فى جـ « من الرجل » .

(٦) فى جـ « ماردّ » .

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قُعْبَانَ مِنَ لَبَنٍ　　شِيبَا بِمَاءٍ ، فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالاَ(١)

ثُمَّ أَجَازَهُ فَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ(٢) .

« تنبيه »

فِي بَعْضِ طُرُقِ الْقِصَّةِ : أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي بَدْرٍ(٣) ، وَفِي بَعْضِهَا فِي أُحُدٍ(٤) ، وَبَعْضُهَا فِي وَقْعَةِ الْخَنْدَقِ ، وَفِي بَعْضِهَا : أَنَّ عَيْنَيْهِ أُصِيبَتَا مَعًا . وَصَحَّحَ ابْنُ الْأَثِيرِ : الْقَوْلَ بِسُقُوطِ إِحْدَى عَيْنَيْهِ(٥) .

رَوَى الْحَاكِمُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ، عَنْ رفاعةَ بن رافعِ بن مالكٍ(٦) ، قال :

« رُمِيتُ بسهمٍ يومَ بدرٍ ، فَفُقِئَتْ عَيْنِي ، فَبَصَقَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ - ﷺ وَدَعَا لِي ، فَمَا آذَانِي مِنْهَا شَيْءٌ »(٧) .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ، بن عُبيدة ، عن جدّه ، قال : « أُصِيبَتْ عَيْنُ أَبِي ذَرٍّ يَوْمَ أُحد ، فَبَزَقَ(٨) فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَانَتْ أَصَحَّ عَيْنَيْهِ »(٩) .

---

(١) فى جـ « صار بعد أبدالا » .

(٢) انظر البداية والنهاية لابن كثير ٦/٢٩٤ وشمائل الرسول لابن كثير ٥٦٨ وانظرها من دلائل النبوة للبيهقى ٣/٢٥٢ وهامش مسند أبى يعلى ٣/١١٩ .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٧٤ وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٥/١٨٦ ، ودلائل النبوة للبيهقى ٣/١٠٠ ، ٢٥٢ ومجمع الزوائد ٦/٨٢ وقال الهيثمى : رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه عبدالعزيز بن عمران وهو ضعيف .

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ٣/٢٥٢ وانظر المغازى للواقدى ١/٢٤٢ وأخرجه الدارقطنى فى السنن ، ونقله الحافظ ابن كثير فى التاريخ ٤/٣٤ ، ٣/٢٩١ .

(٥) انظر شرح المواهب اللدنية للزرقانى ٥/١٨٦ .

(٦) رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق وأمه أم مالك بنت أُبَى بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم الحُبْلى وكان أبوه رافع بن مالك أحد النقباء الاثنى عشر شهد العقبة مع السبعين من الانصار ولم يشهد بدراً وشهدها أبناه رفاعة وخلّاد ابنا رافع ، وشهد رفاعة أيضاً أُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - له أحاديث انفرد له البخارى بثلاثة أحاديث وعنه ابناه معاذ وعبيد وتوفى فى أول خلافة معاوية بن أبى سفيان - وله عقب كثير بالمدينة وبغداد .

[الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٥٩٦ وخلاصة تذهيب الكمال ١/٣٢٧ ترجمة ٢٠٧٣ وجمهرة الأنساب ٣٥٦ ومعجم قبائل العرب ٢/٤٧١ ونهاية الأدب للنويرى ٢/٣١٦ وسبل الهدى والرشاد ٤/٨٢]

(٧) دلائل النبوة للبيهقى ٣/١٠٠ والبداية والنهاية لابن كثير ٣/٢٩١ وسبل الهدى والرشاد ٤/٨٢ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢٢٣ ومجمع الزوائد للهيثمى ٦/٨٢ وقال رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه عبدالعزيز بن عمران : وهو ضعيف .

(٨) فبزق : بصق .

(٩) فى سبل الهدى والرشاد ٤/٣٥٢ « كذا فى هذه الرواية والصحيح أن أباذر لم يشهد أحداً » ولم أعثر على هذا النص فى دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٧٣ فى موضوع الأخبار فى غزوة أحد من الدلائل . ومسند أبى يعلى ٣/١٢٠ رقم ١٥٥٠ عن عبدالرحمن بن الحارث بن عبيد عن جده

الباب الثالث

فى معجزاته - ﷺ - فى إِبْرَاءِ الْأَبْكَمِ ، وَالرُّتَّةِ ، وَاللَّقْوَةِ

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ شِمْرٍ[١] بن عطيةَ ، عن بعضِ أشياخِهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ بِصَبِيٍّ قَدْ شَبَّ ، فَقَالَتْ : « يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ ابْنِي هَٰذَا لَمْ يَتَكَلَّمْ مُنْذُ وُلِدَ » ،

فَقَالَ : « مَنْ أَنَا ؟ » ، فَقَالَ : « أَنْتَ رَسُولُ اللهِ »[٢] .

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، من طريقِ محمدِ بن يُونُس الكُدَيْمِيِّ ، حَدَّثَنَا شَاصُونَةُ بن عبيد أبو محمد اليمانيُّ[٣] ، حَدَّثَنَا مُعَرِّضُ بن مُعَيْقِيبٍ[٤] الْيَمَانِيّ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ،[٥] قَالَ : « حَجَجْتُ حَجَّةَ الْوَدَاعِ ، فَدَخَلْتُ دَاراً بمكةَ فرأيتُ فيها رسولَ اللهِ ﷺ[٦] وَسَمِعْتُ مِنْهُ عَجَباً ، جَاءَهُ رَجُلٌ - مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ - بغلامٍ يَوْمَ وُلِدَ ، فقال لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ[٧] : « مَنْ أَنَا ؟ » ، قَالَ : « أَنْتَ رَسُولُ اللهِ » .

قَالَ : « صَدَقْتَ ، بَارَكَ اللهُ فِيكَ » ، ثُمَّ إِنَّ الْغُلَامَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ حَتَّى شَبَّ[٨] ، فَكُنَّا نُسَمِّيهِ[٩] : « مُبَارَكَ الْيَمَامَةِ »[١٠] .

---

(١) شمر بكسر الشين المعجمة وسكون الميم وراء بلا نقط ابن عطية الأسدى الكاهلى الكوفى صدوق من أتباع التابعين وثقه النسائى ، وابن حبان ، ونقل ابن خلفون توثيقه عن ابن نمير ، وابن معين والعجلى
[تهذيب التهذيب ٤ : ٣٦٤ والمواهب اللدنية للزرقاني ٥/١٨٥] .

(٢) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٦٩ ، ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٦٠ ،٦١ وهذا الخبر رواه ابن كثير فى التاريخ ٦/١٥٩ والحديث مرسل فأنطقه الله بمعجزة بعدما كان أبكم فهو بمنزله الميت والجماد لعدم القدرة على النطق .

(٣) فى أ « اليانى » وماأثبت من جـ .

(٤) فى أ « معقيب » وماأثبت من جـ . ومعرض ـ بضم الميم وفتح المهملة وكسر الراء الثقيلة ثم ضاد معجمة ابن معيقيب اليمانى صحابى جاء عنه هذا الحديث ، تفرد به عنه ولده عبدالله .. شرح المواهب اللدنية ٥/١٨٤ ، ١٨٥ .

(٥) عبارة « عن جده » زائدة من جـ .

(٦) وفى الدلائل زيادة « ووجهه مثل دارة القمر » .

(٧) فى الدلائل زيادة زيادة « ياغلام » .

(٨) فى أ « شئت » وما اثبت من جـ ، ب .

(٩) فى جـ « نسمة » .

(١٠) لقول المصطفى له « بارك الله فيك » رواه البيهقى ، وابن قانع ، والخطيب ، شمائل الرسول لابن كثير ٣٠٢ وشرح الأنوار المحمدية للزرقانى ٥/١٨٥ وفى دلائل النبوة للبيهقى ٦/٥٩ قال شاحبونة بن عبيد : وقد كنت أمر على معمر فلم أسمع منه ، وقد علق المحقق فى الهامش فقال : الخبر فى إسناده « محمد بن يونس الكديمى » أحد المتروكين ، كأن يضع على الثقات الحديث وضعاً ولعله وضع أكثر من ألف حديث . المجروحين (٢ : ٣١٢ ـ ٣١٣) سئل عنه الدارقطنى ، فقال : « يتهم بوضع الحديث » وأورد له فى الميزان عدداً من منكراته ، الميزان (٤ : ٧٤) .
وذكره ابن عراق فى الوضاعين (١ : ١١٦) عن ابن عدى ، وابن حبان .

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِير [١] : وَهَذَا الْحَدِيثُ مما تكلّم الناسُ فى محمدِ بنِ يُونُسَ بِسَبَبِهِ ، وَأَنْكَرُوهُ [٢] عَلَيْهِ وَاسْتَغْرَبُوا شَيْخَهُ هَذَا ، وَلَيْسَ هَذَا مِمَّا يُنْكِرُ عَقْلاً ، بَلْ وَلاَ شَرْعاً [٣] ، عَلَى أَنَّهُ قَدْ رُوِىَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ يُونُسَ [٤] ، فَرَوَاهُ الْبَيْهَقِىُّ مِنْ طريقِ أَبِى الْحُسَيْنِ بنِ جُمَيْعٍ : حَدَّثَنَا العبَّاس عن مَحْبُوبِ [٥] بنِ عثمانَ بن عبيدٍ أَبُو الْفَضْلِ ، حَدَّثنا أَبِى ، حَدَّثَنَا جَدِّى ، شَاصُونَة بِهِ » [٦] .

وَرَوَى الْحَاكِمُ / عَنْ أَبِى عُمَرَ الزاهِدِ ، قَالَ : « لَمَّا دَخَلْتُ الْيَمَنَ ، دَخَلْتُ مَرْدَة ، فسألتُ عن هذا الحديثِ ، فَوَجَدْتُ [٧] فِيهَا لِشَاصُونَةَ عِقَباً ، وَدَخَلْتُ [٨] إِلَى قَبْرِهِ فَزُرْتُهُ » . [ظ ٣٠]

وَرَوَى الْإِمَامُ إِسْحَقُ بن إبراهيم الرَّمْلِىّ - فى - فوائده - عَنْ بِشْرِ بنِ عَقْرَبَةَ الْجُهَنِىّ [٩] ، قَالَ : أَتَى إِلَى عَقْرَبَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « مَنْ هَذَا مَعَكَ يَا عَقْرَبَةُ ؟ » ،

قَالَ : ابن تَحِير ، قَالَ : « ادْنُ » ، فَدَنَوْتُ حتى قعدتُ عن يمينهِ ، فَمَسَحَ رَأْسِى بِيده فَقَالَ : « مَا اسْمُكَ ؟ » ، قُلْتُ : « تَحْسِين يَارَسُولَ اللهِ » .

قَالَ : « لاَ ، وَلَكِن اسْمُكَ بَشِيرٌ » وَكَانَتْ فِى لِسَانِى عُقْدَةٌ ، فَتَفَلَ النَّبِىُّ ﷺ فِى فِىَّ ، فَانْحَلَّتْ مِنْ لِسَانِى ، وَابْيَضَّ كُلُّ شَىْءٍ مِنْ رَأْسِى ، مَاخَلاَ مَا وَضَعَ عَلَيْهِ يَدَهُ [١٠] ، فَكَانَ أَسْوَدَ » .

---

(١) شمائل الرسول لابن كثير : ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٢) فى جـ « فأنكره » .

(٣) وفى الشمائل لابن كثير ٣٠٣ زيادة « فقد ثبت فى الصحيح فى قصة جُريج العابد أنه استنطق ابن البغى ، فقال له : ياباسوس ابن من أنت ؟ قال : ابن الراعى ، فعلم بنو إسرائيل براءة جريج مما كان نسب إليه .

(٤) وفى الشمائل « من غير طريق الكديمى إلا أنه بإسناد غريب أيضاً » .

(٥) فى جـ « محسوب » .

(٦) فى ا « حدثنا جدى حدثنا شاحبونة به » وما اثبت من ب . والبيهقى . ونقله ابن كثير ٦ : ١٥٩ عن المصنف (البيهقى) وقال : إسناده غريب .

(٧) فى ا « وحديث » وماأثبت من به ، جـ .

(٨) فى الشمائل « وحملت » . وفى دلائل النبوة للبيهقى « لشاصونة أعقابا وحملت إلى قبره فزرته قلت (البيهقى) ولهذا الحديث أصل من حديث الكوفيين بإسناد مرسل بخلافه فى وقت الكلام » ، البيهقى ٦/٦٠ .

(٩) بشر بن عقربة الجهنى أبواليمان ، استشهد أبوه فى بعض الغزوات ، فمر عليه النبى - صلى الله عليه وسلم - وهو يبكى فقال له : أما ترضى أن اكون أنا أباك وعائشة أمك ؟ » .
ترجمته فى : الثقات ٣/٣١ والإصابة ١/١٥٣ واسد الغابة ١/١٨٨ والتجريد ١/٥٠ .

(١٠) فى جـ « ما وضع يده عليه » .

تَحِيْر - بفتح أوَّله ، وَكَسْرِ المهملة ، كَمَا وُجِدَ بِخَطِّ الحَافِظِ السِّلَفِيِّ .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، وَالزُّهْرِيّ ، وعاصم بن عمرو بن قتادة مرسلاً ، أَنَّ محرش بنَ مَعْدِ يكَرِبَ ، قَالَ : « يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهَ أَنْ يُذْهِبَ عَنِّى هَذِهِ الرُّتَّةَ[(١)] ، فَدَعَا لَهُ فَذَهَبَتْ » .

وَرَوَى - أَيْضًا - عَنْ أَبِى عُبَيْدٍ ، عَنْ وَلَدِ[(٢)] عَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ ، قَالَ : « وفدا بن محرش ابن مَعْدِ يكَرِبَ ، فِيمَنْ مَعَهُ على رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ ، فَأَصَابَتْ مُحَرِّشًا[(٣)] اللَّقْوَةُ[(٤)] ، فَرَجَعَ منهم نَفَر ، فقَالُوا : « يَا رَسُولَ اللهِ ، سيِّد العَرَبِ ضَرَبَتْهُ اللَّقْوَة ، فَادْلُلْنَا عَلَى دَوَائِهِ » ، فَقَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ : « خُذُوا مُخَيطًا فَاحْمُوهُ فِى النَّارِ ، ثُمَّ اقْلِبُوا[(٥)] شَقَّةَ عَيْنِهِ ، فَفِيهَا شِفَاؤُهُ » ، فَفَعَلُوا ، فَبَرَأَ مِنَ اللَّقْوَةِ[(٦)] .

(١) الرتة : اللثغة والتردد فى النطق .
(٢) هذا اللفظ زيادة من جـ .
(٣) فى جـ « محرسا » .
(٤) اللقوة : داء يعرض للوجه يعوج منه الشدق .
(٥) فى جـ « ثم القوا شقه عليه » .
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ١ : ٢ : ٨٠ طـ التحرير وكذا ١/ ٣٥٠ ط صادر

الباب الرابع

فى معجزاته - ﷺ - فى إبْرَاءِ الْقُرْحَة والسّلعَةَ والحرارة وَالدُّبَيْلَةِ

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إبْرَاهِيمَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِىَ بِرَجُلٍ فِى رِجْلِهِ قرحةٌ قَدْ أَعْيَت الْأَطِبَّاء ، فَوَضَعَ إِصْبَعَهُ عَلَى رِيقِهِ ، ثُمَّ رَفَعَ[1] طَرَفَ الْخِنْصَرِ ، فَوَضَعَهُ عَلَى التُّرَابِ ، ثُمَّ رَفعَهَا فوَضعَهَا عَلَى الْقُرْحَةِ ، ثُمَّ قَالَ :

« بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، رِيقُ بَعْضِنَا ، بِتُرْبَةِ أَرْضِنَا ، لِيُشْفَى[2] سَقِيمُنَا ، بِإِذْنِ رَبِّنَا »[3] .

وَرَوَى الْبُخَارِىُّ - فِى التَّارِيخِ - وَالطَّبَرَانِىُّ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ شَرْحَبِيلِ الْجُعْفِىِّ[4] قَالَ : « أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَبِكَفِّى سِلْعَةٌ ، فَقُلْتُ : « يَا رَسُولَ اللهِ ، هَٰذِهِ السِّلْعَةَ قَدْ آذَتْنِى ، وَتَحُولُ بَيْنِى وَبَيْنَ قَائِمِ[5] السَّيْفِ أَنْ أَقْبِضَ عَلَيْهِ عَنَانَ الدَّابَّةِ ، فَنَفَثَ فِى كَفِّى ، وَوَضَعَ كَفَّهُ عَلَى كَفِّى عَلَى[6] السِّلْعَةِ ، فَمَازَالَ يَطْحَنُهَا بِكَفِّهِ حَتَّى رَفعَهَا[7] عَنْهَا ، وَمَا أَرَى أَثَرَهَا »[8] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ - بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ - ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِىُّ ، وَالنَّسَائِىُّ - فِى الْكُبْرَى - وَابْنُ ماجة ، وَابْنُ حِبَّانٍ ، وَالْوَاقِدِىُّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، أَنَّ مُلَاعِبَ الْأَسِنَّةِ أَرْسَلَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْتَشْفِيهِ مِنْ وَجَعٍ كَانَ[10] فِيهِ

---

(١) فى جـ « وضع » (٢) هذه العبارة ساقطة من جـ (٣) الخصائص الكبرى ٢/ ٦٩ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ١٧٠ .

(٤) شرحبيل بن مدرك الجعفى عن ابن عباس ، وعنه أبواسامة وثقه ابن معين
خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ١/ ٤٤٦ ترجمة ٢٩٣٢ .

(٥) فى أ ، ب « قائمة » وماأثبت من جـ

(٦) عبارة « كفى على » ساقطة من جـ .

(٧) فى أ « رضها » وماأثبت من جـ .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى ٧/ ٣٦٧ رقم ٧٢١٥ والخصائص الكبرى ٢/ ٦٩ والمجمع ٨/ ٢٩٨ عن محمد بن عقبة بن شرحبيل عن جده عبد الرحمن عن أبيه رواه الطبرانى ومخلد ومن فوقه لم أعرفهم وبقية رجاله رجال الصحيح ، وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ١٧٦ والتاريخ الكبير للبخارى ٢/ ٢/ ٢٥٢ . وابن سعد ١/ ٣٢٦ بنحوه .

(٩) هو عامر عمر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامرى الكلابى أبوبراء ، له صحبة ، وإنما سمى ملاعب الأسنة فى يوم سوبان ، ويوم سوبان هذا كان يوماً من أيام جبلة وهى أيام كانت بين قيس وتميم ، وجبلة اسم لهضبة عالية ، وكان سبب تسمية عامر : ملاعب الأسنة فى يوم سوبان أن أخاه طفيل بن مالك ، (وهو الذى يلقب فارس قرزل) ، وكان قد أسلمه فى هذا اليوم وفر ، فقال فى ذلك بعض الشعراء

فررت وأسلمت ابن أمك عامرا يلاعب أطراف الوشيج المزعزع

فسمى ملاعب الرماح وملاعب الأسنة ، وكان له اخوة أربعة : أحدهم طفيل فارس قرزل ، والآخر ربيعة والد لبيد بن ربيعة وكان يلقب ربيعة المعترين والثالث : عبيدة الوضاح والرابع : معاوية معود الحكماء . الإصابة ٤/ ١٦ ترجمة ٤٤١٧ وهامش دلائل النبوة للبيهقى ٣/ ٣٣٨ .

(١٠) فى جـ (به)

الدُّبَيْلَةَ ، فَتَنَاوَلَ النَّبِيُّ - ﷺ - مَدَرَةً مِنَ الْأَرْضِ ، فَتَفَلَ فِيهَا ثُمَّ نَاوَلَهَا لِرَسُولِهِ ، فَقَالَ[١] « دُفْهَا[٢] بِمَاءٍ ، ثُمَّ اسْقِهَا إِيَّاهُ » ، فَفَعَلَ فَبَرَأَ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ بَعَثَ إِلَيْهِ بِعُكَّةِ[٣] عَسَلٍ ، فَلَمْ يَزَلْ يَلْعَقُهَا/ حَتَّى أَبْرَأَ الدُّبَيْلَةَ[٤] »[٥] . [و ٣١]

---

(١) كلمة « فقال » زائدة من ب .

(٢) فى جـ « ادهنها » ومعنى دفها : أى خلطها .

(٣) العكة : وعاء من جلود مستدير يختص بالسمن والعسل « النهاية ٢ / ١٢٠ » .

(٤) الدبيلة : داء فى الجوف .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى ٧ / ٣٦٧ .

ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢ / ٣٨٨ ، ٣٨٩ عن عروة .

والإصابة لابن حجر العسقلانى ٤ / ١٧ .

والخصائص الكبرى للسيوطى ٢ / ٧١ . أخرجه الواقدى وأبونعيم عن عروة .

والروض الأنف لتسهيلى ٢ / ١٧٤ .

والمغازى للواقدى ١ / ٣٥٠ ، ٣٥١ .

الباب الخامس

فى معجزاته ﷺ فى إبراء الحرق

رَوَى الْبُخَارِيُّ - فِي التَّارِيخِ - وَالنَّسَائِيُّ ، وَالطَّيَالِسِيُّ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُسَدَّدٌ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَالْحَاكِمُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ(١) ، عَنْ أُمِّهِ - أُمِّ جَمِيلٍ بِنْت الْمُجَلِّلِ(٢) ، قَالَتْ : « أَقْبَلْتُ بِكَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ بِلَيْلَةٍ طَبَخْتُ طَبِيخًا(٣) ، فَفَنِيَ الْحَطَبُ ، فَخَرَجْتُ أَطْلُبُ الْحَطَبَ ، فَتَنَاوَلْتَ الْقِدْرَ ، فَانْكَفَأَتْ عَلَى ذِرَاعِكَ ، فَأَتَيْتُ بِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَجَعَلَ يَتْفُلُ عَلَى يَدِكَ وَهُوَ يَقُولُ : « أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي ، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا »(٥) فَمَا قُمْتُ بِكَ

---

(١) محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح أبو القاسم القرشى الجمحى وقيل : أبو إبراهيم . أمه أم جميل ، يقال إنه ولد بأرض الحبشة وهاجر أبواه ومات أبوه بها فقدمت به أمه إلى المدينة مع أهل السفينتين ، فروى عبد الله بن الحارث بن محمد بن حاطب عن أبيه ، عن جده ، قال : لما قدمنا من أرض الحبشة خرجت بى أمى يعنى إلى النبى - ﷺ - فقالت يارسول الله : هذا ابن أخيك ، وقد أصابه هذا الحرق من النار ، فأدع الله له .. » الحديث .

وفى حديث آخر أخرجه أحمد عن أبى خيثمة ، والبغوى ، وفيه : أن أمه قالت يارسول الله : هذا محمد بن حاطب ، وهو أول من سمى بك ، قالت فمسح على راسك ، وتفل فى فيك ، ودعا لك بالبركة ، وأرضعته أسماء بنت عميس مع ابنها عبد الله بن جعفر ، وأرضعت أم عبد الله بن جعفر فكانا يتواصلان على ذلك حتى ماتا . وأخرج من طريق أبى مالك الأشجعى قال : قال لى ابن حاطب خرج حاطب وجعفر إلى النجاشى ، فولدت أنا فى تلك السفينة . وهذا هو الصحيح . روى عن النبى ﷺ ، عن أمه ، وعن على . وروى عنه أولاده : إبراهيم وعمر والحارث وأبو بلح ، وأبو مالك الأشجعى ، وهو ابن محمد وسماك بن حرب وغيرهم . وقيل : مات سنة ست وثمانين الإصابة ٦/٥٢ ترجمة ٧٧٥٩ .

(٢) أم جميل بنت المحلل - بحاء مهملة . هكذا فى الخلاصة . لكن فى التقريب ٢/ ٦١٩ والتهذيب ١٢/ ٤٦١ المجلل - بجيم ، وهو بضم الميم ، وفتح الجيم ، وتشديد اللام المكسورة - كما يستفاد من تبصير المنتبه ٤/١٢٥٨ وهو الصحيح كما فى الثقات ٣/ ٣٣٦ قال : أم جميل بنت المجلل بن عبد بن أبى قيس ، اسمها فاطمة ، ولها صحبة ، وهى أم محمد بن حاطب ، العامرية ، هاجرت إلى الحبشة مع زوجها ، وعنها محمد بن حاطب وأنظر : أسد الغابة ٧/ ٣٠٩ والإصابة ٤/ ٤٢٠ والاستيعاب ٤/ ٤١٩ وطبقات ابن سعد ٨/ ٢٧٢ وخلاصة تذهيب الكمال ١/ ٣٩٧ ترجمة ١١ من القسم الثانى .

(٣) فى أ ، ب « طبخا » وما أثبت من جـ .

(٤) كلمة « شفاء » ساقطة من جـ .

(٥) لا يغادر سقما : لا يترك مرضا .

مِنْ[1] عِنْدِهِ حَتَّى بَرِئَتْ يَدُكَ »[2] .

---

(١) لفظ « بك » زائد من جـ .

(٢) الحديث أورده البخارى فى التاريخ الكبير ٥/ ٣٣٠ ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا وأخرجه النسائى فى فى السنن الكبرى ، فى الطب وفى اليوم والليلة عن احمد بن سليمان ، عن جعفر بن عون ، عن مسعر ، عن سماك بن حرب . ومسند أبى داود الطياسى ٥/ ١٦٥ وذكره الهيثمى فى المجمع ٩/ ٤١٥ وقال : رواه الطبرانى ، وكذا ٥/ ١١٣ والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٧/ ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

وأخرجه الطبرانى ٢٤/ ٩٠٢ من طريق زكريا بن يحيى زحموية بهذا الإسناد .

وصحيح البخارى ٤/ ٨ ، ١٧ ، ١٨ . وتحفة الإشراف ٨/ ٤٩١ . ورياض الصالحين للنووى ٣٧١ متفق عليه وأخرجه عبد الرزاق ١٩٧٨٣ عن عائشة والإمام أحمد فى المسند ١/ ٧٦ ، ٣٨١ ، ٣/ ٢٦٧ ، ٦/ ٤٥ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ٢٦١ والمستدرك للحاكم ٤/ ٦٣ . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ١٧٤ ، ١٧٥ ودلائل أبى نعيم ٢/ ١٦٨ والخصائص الكبرى ٢/ ٦٩ وأسد الغابة ٥/ ٨٥ ، ٧/ ٣٠٩ ، ٣١٠ والطبرانى ١٩/ ٥٣٥ من طريق الحميدى ومسلم ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ وأبو دواود ٣٨٨٣ وسنن ابن ماجة ١٦١٩ ، ٣٥٢٠ ، ٣٥٣٠ فى الطب وشرح السنة للبغوى ١٢/ ١٥٧ ، ٥/ ٢٤٤ مشكاة المصابيح للتبريزى ١٥٣٠ ، ٤٥٥٢ وكشف الخفاء للعجلونى ١/ ١١٥ مكتبة دار التراث ، وعمل اليوم والليلة لابن السنى ٥٣٧ ، ٥٤٥ وموارد الظمآن للهيثمى ١٤١٥ ـ ١٤١٧ السلفية وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٤٣ طـ الشعب وكنز العمال للمتقى الهندى ، ١٨٣٧٢ ، ١٨٨٣٥ ، ٢٥٦٨٤ ، ٢٥٦٨٦ ، ٢٥٦٩٢ ، ٢٨٣٥٤ ٢٨٣٥٧ ، ٨٥٢٦ ، ٢٨٥٣٦ ، ٢٨٥٣٧ ، ٢٨٥٣٩ طـ التراث الإسلامى وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/ ١٥٨ ومنحة المعبود للساعاتى ١٧٦٧ طـ المنيرية والمعجم الكبير للطبرانى ١٩/ ٢٤٠ ، ٢٤١ طـ العراق والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٢ ، ١٤ ، ١٥ طـ التحرير والأسماء والصفات للبيهقى ٩ وجامع مسانيد أبى حنيفة ١/ ١٦٢ الطبقة الأولى ، مسند أبى حنيفة ١٥٨ الطبقة الأولى .

ومسند أبى يعلى ٦/ ٤٦٦ ، ٤٦٧ برقم ٣٨٧٣ إسناده صحيح على شرط الشيخين وأيضا ٧/ ٢٠ برقم ٢٩١٧ إسناده حسن وأيضا ٨/ ٢٣٩ برقم ٤٨١١ إسناده صحيح وكذا ٧/ ٤٣٦ برقم ٤٤٥٩ عن عائشة ، إسناده ضعيف وكذا ٩/ ١٣٣ عن عبد الله بن مسعود ، إسناده ضعيف لجهالة ابن أخت زينب ، وباقى رجاله ثقات .

الباب السادس

فى معجزاته ﷺ فى إبراءِ وجع الضّرس والرّأس

رَوَى الْبَيْهَقِىّ عَنْ يَزِيد بْنِ نُوحٍ ، بْنِ ذَكْوَانَ ، أَنّ عَبْدَ اللهِ بن رواحة قَالَ : يا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّى أَشْتَكِى ضِرْسِى ، آذَانِى ، وَاشْتَدّ عَلَىّ(١) ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى الْخَدّ الّذِى فِيهِ الْوَجَعُ ، وَقَالَ : « بِاسْمِ اللهِ(٢) ، اللّهُمّ أَذْهِبْ عَنْهُ سُوءَ مَا يَجِدُ وَفُحْشَهُ بِدَعْوَةِ نَبِيّكَ الْمُبَارَكِ الْمَكِينِ عِنْدَكَ » سَبْعَ مَرّاتٍ ، فَشَفَاهُ اللهُ تَعَالَى(٣) قَبْلَ أَنْ يَبْرَحَ »(٤) .

وَرَوَى الْبَيْهَقِىّ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِى بَكْرٍ(٥) ، أَنّهَا أَصَابَهَا وَرَمٌ فِى رَأْسِهَا ، وَوَجْهِهَا(٦) فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - يَدَهُ عَلَى رَأْسِهَا وَوَجْهِهَا مِنْ فَوْقِ الثّيَابِ ، فَقَالَ : « بِاسْمِ اللهِ ، أَذْهِبْ عَنْهَا سُوءَهُ وَفُحْشَهُ بِدَعْوَةِ نَبِيّكَ الطّيّبِ الْمُبَارَكِ الْمَكِينِ عِنْدَكَ(٨) » ، فَعَلَ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرّاتٍ ، فَذَهَبَ الْوَرَمُ »(٩)

وَرَوَى الْبَيْهَقِىّ أَنّ رَجُلاً مِنْ بَنِى لَيْثٍ يُقَالُ لَهُ : فِرَاسُ بْنُ عَمْرٍو(١٠) ، أَصَابَهُ صُدَاعٌ شَدِيدٌ ، فَذَهَبَ بِهِ أَبُوهُ إِلَى النّبِىّ ﷺ(١١) ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِجِلْدِهِ مَا

---

(١) زيادة من دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٨٣ نصها « فقال : ادن منى والذى بعثنى بالحق لادعون لك بدعوة لايدعو بها مؤمن مكروب إلا كشف الله عنه كربه » .

(٢) عبارة « باسم الله » زيادة من جـ .

(٣) لفظ « تعالى » ساقط من جـ .

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٨٢ ، ١٨٣ ، قال البيهقى فى آخره : هذا منقطع والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٧٠ .

(٥) فى الخصائص الكبرى ٢/٧٠ زيادة « رضى الله عنها » .

(٦) فى دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٨١ زيادة « وانها بعثت إلى عائشة رضى الله عنها ، بنت أبى بكر اذكرى وجعى لرسول الله ﷺ لعل الله يشفينى ، فذكرت عائشة لرسول الله ﷺ وجع أسماء ، فانطلق رسول الله ﷺ حتى دخل على اسماء » .

(٧) كلمة « نبيك » ساقطة من جـ .

(٨) زيادة : « باسم الله صنع ذلك ثلاث مرات فأمرها ان تقول ذلك فقالت ثلاثة ايام » .

(٩) دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٨١ ، ١٨٢ وفيه : قال أبو الفضل يعنى كثيرا : يصنع ذلك عند حضور الصلوات المكتوبات يقولها وترا ثلاثا » . والأنوار المحمدية ٤٥٨ ، ٤٥٩ والخصائص الكبرى ٢/٧٠ .

(١٠) فى أ ، ب « عمر » وما أثبت من جـ . وفراس بن عمرو الكنانى ثم الليثى ، له صحبة ، وقيل له رؤية ولأبيه صحبة الإصابة ٥/٢٠٥ ترجمة ٦٩٦١ .

(١١) فى الدلائل للبيهقى ٦/٢٣٠ زيادة « فشكا إليه الصداع الذى به ، فدعا رسول الله ﷺ فراسا فأجلسه بين يديه » .

بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَجَذَبَهَا حَتَّى تَنَقَّضَتْ فَنَبَتَتْ فِي مَوْضِعِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ (١) جَبِينِهِ شَعْرَةٌ (٢) ، فَذَهَبَ عَنْهُ الصُّدَاعُ ، فَلَمْ يَصْدَعْ » (٣) .

---

(١) عبارة « من جبينه » زيادة من جـ .

(٢) فى أ ، ب « شعرات » وما أثبت من جـ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٣٠ ، ٢٣١ وفيه زيادة « قال أبو الطفيل : فرأيتها كأنها شعرة قُنْفذُ فقال : فهم بالخروج على علىّ - عليه السلام مع أهل جروزاء . قال فأخذه أبوه فأوثقه وحبسه فسقطت تلك الشعرة ، فلما رآها شق عليه ذلك ، فقيل له : هذا ما هممت به فأحدث توبة فأحدث وتاب . قال أبو الطفيل : فرأيتها قد سقطت ، فرأيتها بعد ما نبتت » .

تفرد به أبو يحيى التيمى هكذا . وفيه رواية أخرى عن على بن زيد بن جدعان عن أبى الطفيل ٦/ ٢٣١ وانظر الإصابة ٥/ ٢٠٥ .

الباب السابع

فى معجزاته - ﷺ - فى إبراء الجراحة والكسر

رَوَى أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ(١) ، قَالَ : « ضَرَبَ الْمُسْتَنِيرُ بْنَ رَزَامٍ الْيَهُودِيُّ وَجْهِى فَشَجَّنِى منقلة ، أَوْ مَأْمُومَةً ، فَأَتَيْتُ بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَكَشَفَ عَنْهَا ، وَنَفَثَ فِيهَا ، فَمَا آذَانِى مِنْهَا شَىْءٌ »(٢) . أ هـ .

وَرَوَى ابْنُ السَّكَنِ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ(٣) ، قَالَ : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَنْزَى أَخِى : عَلِىُّ بنِ الْحَكَمِ فَرَسًا لَهُ خَنْدَقًا ، فَأَصَابَ رِجْلَهُ جِدَارُ الْخَنْدَقِ فَدَمَّتْهَا ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِىَّ ﷺ عَلَى فَرَسِهِ ، فَمَسَحَ سَاقَهُ ، فَمَا نَزَلَ عَنْهَا حَتَّى بَرَأَ »(٤) .

وَرَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِىّ بِلَفْظٍ : « فَأَصَابَ رَجُلٌ أَعْمَى - عَلِىُّ بْنُ الْحَكَمِ - جِدَارَ الْخَنْدَقِ ، فَدَمَّتْهَا ، فَأَتَى النَّبِىَّ ﷺ وَقَالَ : « بِاسْمِ اللهِ » ، فَمَا آذَاهُ مِنْهَا شَىْءٌ »(٥) .

وَرَوَى الْبُخَارِىُّ ، عَنِ الْبَرَاءِ بن عَبْدِ اللهِ ، بْنِ عَتِيكَةَ(٦) : لَمَّا قُتِلَ أَبِى رَافِعٍ(٧) وَسَقَطَ مِنْ دَرَجَةِ بَيْتِهِ ، سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ ، فَانْكَسَرَتْ سَاقُهُ ، قَالَ : « فَحَدَّثْتُ

---

(١) عبد الله بن أنيس - مصغر - الجهنى : أبو يحيى حليف الانصار ، شهد العقبة الثانية واحدا وكان يكسر أصنام بنى سلمة مع معاذ . له أربعة وعشرون حديثا ، انفرد له مسلم بحديث . وعنه جابر ، رحل إليه ، إلى مصر فى حديث واحد . وابنه ضمرة ، وبسر بن سعيد . قال ابن يونس : توفى بالشام سنة ثمانين . وقال غيره فى خلافة معاوية سنة أربع وخمسين .

ترجمته فى : الثقات ٣/٢٣٣ والإصابة ٤/٣٣ وخلاصة تذهيب الكمال ٢/٤١ ترجمة ٣٣٩٠ وأسد الغابة ٣/١١٩ والاستيعاب ١/٣٣٦ .

(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/٣٩١ . والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٧٠ ومجمع الزوائد للهيثمى ٩/٢٤٤ ولم أعثر عليه فى مصدر الأصل .

(٣) معاوية بن الحكم السلمى ، صحابى له ثلاثة عشر حديثا . انفرد له مسلم بحديث ، وعنه ابنه كثير ، وعطاء بن يسار خلاصة تذهيب الكمال ٣/٣٩ ترجمة ٧٠٧٣ .

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٨٥ .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٨٥ وذكره ابن حجر فى الإصابة ٢/٥٠٧ فى ترجمة على بن الحكم ، وقال : رواه البغوى والطبرانى وابن السكن وابن منده من طريق كثير بن معاو. بن الحكم السلمى ، عن أبيه . وقال ابن منده : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(٦) فى جـ « عتبك » .

(٧) أبو رافع ، مولى رسول الله ﷺ واسمه أسلم مات فى خلافة على بن أبى طالب .

ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٤/٧٣ - ٧٥ والجرح والتعديل ٢/٤٩ وأسد الغابة ١/٥٢ وتهذيب الكمال ١٦٠٣ والإصابة ٤/٦٧ ومشاهير علماء الأمصار ٥٣ ت ١٤٣ .

النَّبِيَّ ﷺ ، فقَالَ : « ابْسُطْ رِجْلَكَ » ، فَبَسَطْتُهَا ، فَمَسَحَهَا فَكَأَنَّمَا لَمْ أَشْكُهَا قَطُّ »[١] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَعُبَيْدُ بن حَمِيدٍ ، عَنِ ابْنِ أَزْهَرَ ، قَالَ : « إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أُثْقِلَ بِالْجِرَاحَةِ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ أَنْ هَزَمَ اللَّهُ الْكُفَّارَ - ، وَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى رِحَالِهِمْ يَقُولُ ، يَمْشِي يَقُولُ : « مَنْ يدل عَلَى رَحْلِ خالدِ بنِ الوليدِ ؟ » ،

قَالَ : فَمَشَيْتُ ، أَوْ قَالَ : سَعَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَنَا مُحْتَلِمٌ أَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى رَحْلِ خَالِدِ بنِ الْوَلِيدِ ، حَتَّى دُلِلْنَا عَلَى رَحْلِهِ ، فَإِذَا بِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مُسْتَنِدًا إِلَى مُؤَخِّرَةِ رَحْلِهِ ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى جُرْحِهِ ، فَنَفَثَ فِيهِ فَبَرَأَ »[٢] .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَوْسٍ : أَصَابَهُ فِي قَتْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ بَعْضُ أَسْيَافِهِمْ ، فَجُرِحَ فِي رَأْسِهِ وَرِجْلِهِ ، فَاحْتَمَلُوهُ ، فَجَاءُوا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَتَفِلَ عَلَى جُرْحِهِ ، فَلَمْ يُؤْذِهِ »[٣] .

وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ فِيمَا ذَكَرَهُ السُّهَيْلِيُّ : أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَطَعَ يَوْمَ بَدْرٍ يد مُعَوِّذ بن عَفْراء ، فَجَاءَ النَّبِيَّ ﷺ يَحْمِلُ يَدَهُ ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا وَأَلْصَقَهَا ، فَلَصِقَتْ »[٤] .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ ، عَنْ يَزِيدَ بن أبي عُبَيْدٍ[٥] ، قَالَ : « رَأَيْتُ أَثَرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلَمَةَ ، يعنى : ابن الأكوع ، فقلت : يا أبا سلمةَ ما هذه الضَّربة ؟ ،

فَقَالَ : « هَذِهِ ضَرْبَةٌ أُصِبْتُهَا يَوْمَ خَيْبَرَ ، فَقَالَ النَّاسُ : « أُصِيبَ سَلَمَةُ » ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَنَفَثَ فِيهَا ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ ، فَمَا اشْتَكَيْتُهَا حَتَّى السَّاعَة »[٦] .

---

(١) صحيح البخارى ٥/٢٦ والعينى ٨/١٩٩ وعسقلانى ٧/٢٦٥ وقسطلانى ٦/٣٤١ باب ١٦ كتاب المغازى .

(٢) مسند الإمام احمد ٤/٣٥١ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ٣/١٩٩ وانظر سيرة ابن هشام ٢/٤٣١ وكذلك ذكره الواقدى فى المغازى ١/١٨٤ بأسانيده فى قصة قتل ابن الأشرف قال : « فتفل على جرحه فلم يؤذه » .

(٤) الروض الأنف للسهيلى ٣/٤٢ والأنوار المحمدية ٦٧ .

(٥) يزيد بن أبى عبيد الحجازى : ابو خالد ، عن مولاه سلمة بن الاكوع ، وعنه حاتم بن إسماعيل والقطان ومكى وثقه ابو داود . قال ابن منجويه : مات سنة ست واربعين ومائة [خلاصة تذهيب الكمال ٣/١٧٤ ترجمة ٨١٦٤] .

(٦) اخرجه البخارى فى ٦٤ كتاب المغازى (٣٨) باب غزوة خيبر الحديث ٤٢٠٦ . فتح البارى ٧/٤٧٥ عن المكى بن إبراهيم ، واخرجه ابو داود فى الطب عن أحمد بن أبى سريج الرازى والمسند ٤/٤٨ ودلائل النبوة للبيهقى ٤/٢٥١ فى باب ماجاء فى نفث رسول الله ﷺ فى جرح سلمة بن الاكوع يوم خيبر وبرؤه من ذلك .

وَذَكَرَ الْقَاضِي : أَنَّ كُلْثُومَ بْنَ الْحُصَيْنِ(١) رُمِيَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي نَحْرِهِ ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَرَأَ » .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ إِسَافٍ(٢) ، قَالَ : « شَهِدْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَشْهَدًا ، فَأَصَابَتْنِي ضَرْبَةٌ عَلَى عَاتِقِي فَتَعَلَّقَتْ(٣) يَدِي ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَتَفَلَ فِيهَا ، وَأَلْزَقَهَا ، فَالْتَأَمَتْ وَبَرَأَتْ ، وَقَتَلْتُ الَّذِي ضَرَبَنِي »(٤) .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، وَابْنِ شِهَابٍ ، قَالَا : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثِينَ رَاكِبًا إِلَى بِشْرِ بْنِ رَزَامٍ الْيَهُودِيِّ ، فَضَرَبَ بِشْرٌ وَجْهَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ ، فَشَجَّتْهَا ضَرْبَتُهُ(٥) ، فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَبَصَقَ فِي شَجَّتِهِ ، فَلَمْ تَقِحْ وَلَمْ تُؤْذِهِ(٦) حَتَّى مَاتَ »(٧) .

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَائِذِ بْنِ عُمَرَ(٨) - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « أَصَابَتْنِي رَمْيَةٌ يَوْمَ حُنَيْنٍ فِي جَبْهَتِي ، فَسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِي وَصَدْرِي ، فَسَلَتَ النَّبِيُّ ﷺ الدَّمَ بِيَدِهِ عَنْ وَجْهِي وَصَدْرِي إِلَى ثَنْدُوَتِي(٩) ثُمَّ دَعَا لِي ، حَالَ جِئْتُ مَعَ وَالِدِ عَبْدِ اللَّهِ أَثَرَ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ / إِلَى مُنْتَهَى مَا مَسَحَ صَدْرَهُ ، فَإِذَا غُرَّةٌ سَائِلَةٌ كَغُرَّةِ الْفَرَسِ »(١٠). [و ٣٢]

---

(١) كلثوم بن حصين الغفارى ابو رهم - بضم الراء ، وسكون الهاء ، واخره ميم - شهد الشجرة واحداً واستخلفه النبى ﷺ على المدينة فى غزوة الفتح . له حديثان ، وعنه جامع ابو صخر . خلاصة التهذيب ٢/٣٦٧ ، ٣٦٨ رقم ٥٩٧٢ .

(٢) خبيب بن إساف الأنصارى الخزرجى ، شهد بدرا وقال الواقدى : تأخر إسلامه إلى ان خرج النبى ﷺ إلى بدر فلحقه فى الطريق فأسلم ، وشهدها ومابعدها . عن النعمان بن بشير وعنه حبيب بن سالم قال ابو حاتم : مجهول . مات فى خلافة عمر .
انظر الإصابة ٢/٧٤ والخلاصة ١/١٦٥ ترجمة ١٢٢٤ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/١٧٨ .

(٣) فى جـ « فعلقت » .

(٤) وفى الدلائل زيادة « ثم تزوجت ابنة الذى ضربته فقتلته ، وحدثتنى فكانت تقول : لا عدمت رجلاً وشحك هذا الوشاح ، فاقول : لا عدمت رجلاً عجل أباك إلى النار » نقله ابن حجر فى الإصابة عن أحمد بن منيع ١/٤١٨ . وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٧٨ .

(٥) فى جـ « فشجه مامومة » .

(٦) فى جـ « ولم تؤذ » .

(٧) دلائل النبوة لابى نعيم ٢/١٨٧ .

(٨) عائذبن عمرو بن هلال المزنى ابو هبيرة نزيل البصرة من صالحى الصحابة شهد بيعة الرضوان له سبعة أحاديث اتفقا على حديث واحد وعنه معاوية بن قرة وأبو عمران الجونى مات فى امرة عبيد الله بن زياد فى ايام يزيد بن معاوية . خلاصة تذهيب الكمال ٢/٢٧ ترجمة ٣٢٩٣ .

(٩) التندوة للرجل كالثدى للمراة . وفى جـ « إلى قدمى » .

(١٠) المستدرك للحاكم ٣/٥٨٧ كتاب معرفة الصحابة والخصائص الكبرى ١/٢٧١ وابو نعيم ٢/٣٩١ .

الباب الثامـــن

فى معجزاته - ﷺ - فى ذهاب التَّعب ، وحصول القوة فى الرمى

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ[١] عَنْ سَفِينَةَ[٢] أَنَّهُ قَالَ لَهُ : مَااسْمُكَ ؟!

قَالَ : « سَمَّانِي رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : سَفِينَةَ » ، قِيلَ : « وَلِمَ ؟ » ، قَالَ : « خَرَجَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ ، فَثَقُلَ عَلَيْهِمْ مَتَاعُهُمْ ، فَحَمَلُوهُ عَلَى ظَهْرِى » ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « احْمِلْ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ سَفِينَةٌ » فَلَوْ حَمَلْتُ مِنْ يَوْمِئِذٍ ، وِقْرَ بَعِيرٍ أَوْبَعِيرَيْنِ ، أَوْ ثَلاثَةٍ ، أَوْ أَرْبَعَةٍ ، أَوْ خَمْسَةٍ ، أَوْ سِتَّةٍ ، أَوْ سَبْعَةٍ مَاثَقُلَ عَلَيَّ »[٣].

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى أُنَاسٍ يَتَنَاضَلُونَ ، فَقَالَ : « مَاأَحْسَنَ هَذَا اللَّهْو ، ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ جَمِيعاً » ، فَلَقَدْ رَمَوْا عَامَّةَ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَلَى السَّوَاءِ مَا نَضَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا »[٤].

---

(١) فى الخصائص الكبرى ٢/٧٣ « والبيهقى وأبو نعيم » .

(٢) سفينة - بفتح السين وكسر الفاء - مولى رسول الله - ﷺ . واختلف فى اسمه فقيل : مهران وكنيته : أبو عبد الرحمن . وقيل اسمه : سقية بن مارفنّه قال : اعتقتنى أم سلمة - زوج النبى ﷺ وشرطت علىّ خدمة النبى ، وسماه رسول الله ﷺ سفينة لأنه كان معه فى سفر فكلما أعيا بعض القوم القى علىّ سفيه وترسه ورمحه حتى حملت شيئا كثيرا فقال له النبى ﷺ أنت سفينة فبقى عليه .
روى عنه حشرج بن نباته ، وسعيد بن جمهان ، ومحمد بن المنكدر [أسد الغابة ٢/٤١١ والاستيعاب ٦٩٤ ومشاهير علماء الأمصار ٧١ ت ٢٥٠ .

(٣) فى مسند الإمام أحمد ٥/٢٢١ « ثم حملوه على » . والطبقات الكبرى لابن سعد ١/٤٩٨ والخصائص الكبرى ٢/٧٣ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٧ وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/٦٠٦ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبى وأنظر الإصابة ٢/٥٨ .

(٤) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٧٤ ودلائل النبوة للبيهقى ٤/١٨٢ .

الباب التاسع

فى معجزاته ﷺ فى إذهاب النِّسْيَانِ ، وحصول العلم والفهم ، وإذهاب البذاء ، وحصول الحياء

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْماً ، فَقَالَ : « مَنْ يَبْسُطْ ثَوْبَهُ حَتَّى أُفْرِغَ فِيهِ مِنْ حَدِيثِي ، ثُمَّ يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ » ، فَبَسَطْتُ ثَوْبِي ، ثُمَّ حَدَّثَنَا فَقَبَضْتُهُ إِلَيَّ ، فَوَاللَّهِ مَا نَسِيتُ شَيْئاً سَمِعْتُهُ مِنْهُ »(١) .

وَرَوَى الْحَارِثُ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ(٢) - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « كُنْتُ أَنْسَى الْقُرْآنَ » ، فَقُلْتُ : « يَارَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَنْسَى الْقُرْآنَ » ،

فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِي ، وَقَالَ : « اخْرُجْ يَاشَيْطَانُ مِنْ صَدْرِ عُثْمَانَ » ، فَمَا نَسِيتُ شَيْئاً بَعْدُ أُرِيدُ حِفْظَهُ » (٣) .

وَرَوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قُلْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ : إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثاً كَثِيراً فَأَنْسَاهُ ، قَالَ : « ابْسُطْ رِدَاءَكَ ، فَبَسَطْتُهُ ، فَغَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ ثُمَّ قَالَ : « ضُمَّهُ » فَضَمَمْتُهُ ، فَمَا نَسِيتُ حَدِيثاً بَعْد » (٤) .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ ، فَقُلْتُ : « يَارَسُولَ اللَّهِ ، تَبْعَثُنِي وَأَنَا شَابٌّ أَقْضِي بَيْنَهُمْ ، وَمَا أَدْرِي مَا الْقَضَاءُ ؟ » ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي ، وَقَالَ :

---

(١) أخرجه البخارى فى ٩٦ كتاب الاعتصام (٢٢) باب الحجة على من قال إن احكام النبى - ﷺ - كانت ظاهرة والبخارى فى التاريخ الكبير ٤٤٧/١/٢ والأدب المفرد ٩٧٥ . وأخرجه مسلم فى (٤٤) كتاب فضائل الصحابة (٣٥) باب من فضائل أبى هريرة الدوسى رضى الله عنه الحديث ١٥٩ ص ١٩٤٠ عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق . وأخرجه مسلم ايضا عن قتيبة بن سعيد وأبى بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب جميعا عن سفيان عن الزهرى عن الأعرج والمسند للإمام احمد ٢٧٤/٢ . والمعجم الكبير للطبرانى ٣١٧/٥ ، ٣١٨ برقم ٥٣١٤ وسنن أبى داود ٥٢٠٣ والخصائص الكبرى للسيوطى ٧٣/٢ والرسالة للإمام الشافعى الفقرة ٧٧٢ ودلائل النبوة للبيهقى ٢٠١/٦ .

(٢) فى جـ « العاصى » وهو عثمان بن أبى العاص الثقفى أبو عبد الله ، عامل الطائف والبحرين وعمان نزيل البصرة ، له تسعة وعشرون حديثا ، انفرد له مسلم بثلاثة ، وعنه ابن المسيب ، ونافع بن جبير وابن سيرين ، وموسى بن طلحة . قال الحسن البصرى : ما رأيت احداً أفضل منه » قال محمد بن عثمان الثقفى : مات سنة إحدى وخمسين . الخلاصة ٢١٦/٢ ، ٢١٧ برقم ٤٧٥٢ .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ٣٧/٩ حديث ٨٣٤٧ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٦٧/٢ والمجمع ٣/٩ رواه الطبرانى ، وفيه عثمان بن بسر ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى ٥٣/١٦ والخصائص الكبرى للسيوطى ٧٣/٢ .

« اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ ، وَثَبِّتْ لِسَانَهُ » فَوَ الَّذِى فَلَقَ الْحَبَّةَ ، مَا شَكَكْتُ فِى قَضَاءٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ »(١)

وَرُوِىَ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ :

« كَانَتِ امْرَأَةٌ تُرَافِثُ الرِّجَالَ ، وَكَانَتْ بَذِيَّةً ، فَمَرَّتْ بِالنَّبِىِّ ﷺ وَهُوَ يَأْكُلُ ثَرِيدًا ، فَطَلَبَتْ مِنْهُ ، فَنَاوَلَهَا ، فَقَالَتْ : أَطْعِمْنِى مِمَّا فِيكَ ، فَأَعْطَاهَا ، فَأَكَلَتْ فَعَلاَهَا الْحَيَاءُ ، فَلَمْ تُرَافِثْ أَحَداً حَتَّى مَاتَتْ »(٢) .

---

(١) المستدرك للحاكم ٣/١٣٥ كتاب معرفة الصحابة ، والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٧٣ ودلائل النبوة للبيهقى ٥/٣٩٧ إسناده ضعيف لانقطاعه ، أبو البخترى هو ثبت ولم يسمع من على شيئا قاله ابن معين . والحديث فى طبقات ابن سعد ٢/٣٣٧ وابن ماجه ٢/٢٦ ورواه أحمد فى مسنده ١/٨٣ وله إسنادين آخرين متصلين : الأول : إسناده صحيح رواه أبو داود ٣/٣٢٧ وروى الترمذى بعضه ٢/٢٧٧ وحسنه ورواه الإمام أحمد ١/٨٨ الثانى : أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ١/٨٣ ، ٨٨ ، ١١١ ، ١٣٦ ، ١٤٩ ، ١٥٦ وإسناده صحيح عن حارثة بن مضرب عن على قال بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت يارسول الله ، إنك تبعثنى إلى قوم هم أسن منى لأقضى بينهم قال اذهب فإن الله تعالى سيثبت لسانك ويهدى قلبك .

عن حنش عن على قال : قال لى النبى ﷺ إذا تقدم إليك خصمان فلا تسمع كلام الأول حتى تسمع كلام الآخر فسوف ترى كيف تقضى ، قال : فقال على فمازلت بعد ذلك قاضيا .

(٢) مجمع الزوائد ٨/٣١٢ « باب فيمن أكل من فيه شيئا » والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٧٣ . ورافثه : حادثه بالرفث ، والرفث : كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة فى سبيل الاستمتاع بها من غير كناية .

/ الباب العاشـــر [ظ ٣٢]

فى معجزاته ﷺ فى إبراء الجنون

رَوَى أَبُونُعَيْمٍ ، عَنِ الْوَازِعِ(١) ، أَنَّهُ انْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِابْنٍ لَهُ مَجْنُونٌ ، فَمَسَحَ وَجْهَهُ ، وَدَعَا لَهُ ، فَلَمْ يَكُنْ فِي الْوَفْدِ أَحَدٌ بَعْدَ دَعْوَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْقَلَ مِنْهُ » (٢) .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « عَادَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَنِي سَلَمَةَ ، فَوَجَدَنِي لاَ أَعْقِلُ ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ، فَرَشَّ مِنْهُ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ »(٣) .

وَرَوَى الدَّارِمِيُّ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ بِابْنٍ لَهَا ، فَقَالَتْ : « يَارَسُولَ اللهِ ، إِنَّ بِابْنِي هَذَا جُنُوناً ، وَإِنَّهُ يَأْخُذُهُ عِنْدَ غَدَائِنَا وَعَشَائِنَا ، فَيَعْتَلُّ عَلَيْنَا ، فَمَسَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَدْرَهُ ، وَدَعَا لَهُ ، فَثَعَّ ثَعَّةً(٤) ، فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ مِثْلُ الْجَرْوِ(٥) الأَسْوَدِ فَشُفِيَ(٦) » .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ(٧) ، مُرْسَلاً : أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ بِابْنٍ لَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ : « هَذَا ابْنِي ، وَقَدْ أَتَى عَلَيْهِ كَذَا وَكَذَا ،

---

(١) الوازع العبدى بنته أم ابان العبدية وقد ذكره فى الصحابة احمد وابن قانع وابو بكر بن أبى على وآخرون ، خلاصة تذهيب الكمال ٣٩٦/٢ ترجمة ١ والإصابة ٣١١/٦/٣ ت ٩٠٩٢ .

(٢) المجمع ٣/٩ والخصائص الكبرى ٧١/٧٠/٢ وشرح المواهب اللدنية للزرقانى ١٨٥/٥ وابو نعيم ١٦٧/٢ .

(٣) البخارى ١٨٤/٨ ومسلم ٣/٥ .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من جـ . وثع يثع : قاء وفى المجمع ٢/٩ فثع : اى سعل .

(٥) بجيم مثلثة : الصغير من أولاد الكلاب والسباع .

(٦) دلائل النبوة لأبى نعيم ١٦٧/٢ وشمائل الرسول لابن كثير ٥٦٦ ، ٥٦٧ والمعجم الكبير للطبرانى ٥٧/١٢ رقم ٢٤٦٠ او المسند ٢١٣٣ ، ٢٢٨٨ ومجمع الزوائد ٢/٩ ودلائل النبوة للبيهقى ١٨٢/٦ وفى شرح الزرقانى على المواهب ١٨٥/٥ ، ١٨٦ بدل « فشفى » « يسعى » اى يمسى والذى فى الشفاء فشفى كالأصل بالبناء للمفعول اى شفاه الله .

(٧) محمد بن سيرين الأنصارى ابو بكر ، مولده لسنتين بقيتا من خلافة عثمان بن عفان وكان سيرين ابوه مكاتبا لانس بن مالك وهم إخوة أربعة محمد وأنس ومعبد ويحيى وحفصة وكريمة اولاد سيرين ، حمل عن ستتهم العلم ، وكان محمد بن سيرين من أورع التابعين وفقهاء اهل البصرة وعبادهم ، وكان يعبّر الرؤيا ، رأى ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ ومات بالبصرة فى شوال بعد الحسن بمائة يوم وقبره بإزاء قبر الحسن بالبصرة .

ترجمته فى : الثقات ٣٤٨/٥ وطبقات ابن سعد ١٩٣/٧ وطبقات خليفة ت ١٨٢٨ والجمع ٤٣٩/٢ والتهذيب ٢١٤/٩ وتاريخ البخارى ٩٠/١ والمعرفة والتاريخ ٥٤/٢ والتقريب ٢٦٩/٢ والكاشف ٤٦/٣ والحلية ٢٦٣/٢ وتاريخ بغداد ٣٣١/٥ والبداية والنهاية ٢٦٧/٩ ، ٢٧٤ وشذرات الذهب ١٣٨/١ وتذكرة الحفاظ ٧٣/١ .

وَهُوَ كَمَا تَرَى ، فَادْعُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُمِيتَهُ » ، فَقَالَ : « أَدْعُو اللهَ أَنْ يَشْفِيَهُ ، وَيَكُونَ رَجُلاً صَالِحاً ، فَيُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَيُقْتَلَ ، فَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ » ، فَدَعَا لَهُ ، فَشَفَاهُ اللهُ - تَعَالَى - وَشَبَّ ، وَكَانَ رَجُلاً صَالِحاً ، فَقَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَقُتِلَ ، فَدَخَلَ الْجَنَّةَ » (١) .

وَرَوَى الْبَزَّارُ - بِسَنَدٍ حَسَنٍ - عَنِ الْوَازِعِ(٢) أَنَّهُ وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ ، فَقَالَ الْوَازِعُ(٣) : « يَانَبِيَّ اللهِ ، بِأَبِي وَأُمِّي جِئْتُ بِابْنِ أَخٍ لِي مُصَابٌ ، أَمَا(٤) تَدْعُو اللهَ - تَعَالَى - لَهُ ، وَهُوَ فِي الرِّكَابِ » ، قَالَ : « فَأْتِ بِهِ » ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَنْظُرُ نَظَرَ الْمَجْنُونِ » ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اجْعَلْ ظَهْرَهُ مِنْ قِبَلِي » فَأَقَمْته ، فَجَعَلْتُ ظَهْرَهُ مِنْ قِبَلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَوَجْهَهُ مِنْ قِبلي ، فَأَخَذَهُ ، ثُمَّ جَرَّهُ(٦) بِمَجَامِعِ رِدَائِهِ ، فَرَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبِطَيْهِ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ ظَهْرَهُ » ، وَقَالَ : « اخْرُجْ عَدُوَّ اللهِ(٧) » ، فَالْتَفَتَ وَهُوَ يَنْظُرُ نَظَرَ الصَّحِيحِ ، فَأَقْعَدَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَدَعَا لَهُ ، وَمَسَحَ وَجْهَهُ » ، قَالَ : فَلَمْ تَزَلْ تِلْكَ الْمَسْحَةُ فِي وَجْهِهِ ؛ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَجْهُ عَذْرَاءَ شَابّاً ، وَمَا كَانَ فِي الْقَوْمِ رَجُلٌ يُفَضَّلُ عَلَيْهِ بَعْدَ دَعْوَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ (٨) .

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ بِلَفْظِ : « قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رَكْبٍ ، وَمَعَنَا رَجُلٌ مُصَابٌ ، فَقُلْتُ : « يَارَسُولَ اللهِ ، إِنَّ مَعِي رَجُلاً مُصَاباً ، فَادْعُ اللهَ لَهُ » ، فَقَالَ : « ائْتِنِي بِهِ » ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ ، فَأَخَذَ طَائِفَةً مِنْ رِدَائِهِ ، فَرَفَعَهَا حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبِطَيْهِ ، ثُمَّ ضَرَبَ ظَهْرَهُ ، وَقَالَ : « اخْرُجْ عَدُوَّ اللهِ » فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ نَظَرَ الصَّحِيحِ لَيْسَ بِنَظَرِهِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ أَقْعَدَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَدَعَا لَهُ ، وَمَسَحَ وَجْهَهُ ، فَلَمْ يَكُنْ فِي الْوَفْدِ أَحَدٌ بَعْدَ دَعْوَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ/ يَفْضُلُ عَلَيْهِ(٩) » . [و٣٣]

---

(١) الخصائص الكبرى ٢/ ٧٠ . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ١٨٢ .

(٢) فى جـ « الدازع » . والصحيح انه الوازع كما جاء فى خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ٣/ ٣٩٦ والمجمع ٩/ ٢ .

(٣) فى جـ « الدازع » .

(٤) فى جـ « أن » .

(٥) فى جـ « فاتيته » .

(٦) فى جـ « ثم حزه » .

(٧) المسند ٤/ ١٧١ ، ١٧٢ .

(٨) سنن البزار ٣/ ٢٧٩ .

(٩) المسند ٤/ ١٧١ ، ١٧٢ والمجمع ٩/ ٢/ ٣ ، ٦ ، ٣٨٩ والطبرانى فى الكبير ٥/ ٣١٨ .

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : « كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّ ابْنِي أَصَابَهُ وَجَعٌ ، قَالَ : « وَمَا وَجَعُهُ(١) ؟ » .

وَرَوَى أَبُونُعَيْمٍ(٢) ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ غَيْلاَنَ بْنِ سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ ، قَالَ : « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً ، فَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ بِابْنٍ لَهَا ، فَقَالَتْ : « يَانَبِيَّ اللَّهِ مَاكَانَ فِي الْحَيِّ غُلَامٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن ابْنِي هَذَا ، فَأَصَابَتْهُ الْمُوتَةُ(٣) ، فَأَنَا أَتَمَنَّى مَوْتَهُ ، فَادْعُ اللَّهَ لَهُ » ، فَأَدْنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغُلَامَ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : « بِاسْمِ اللَّهِ ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ » ثَلاَثاً ، ثُمَّ قَالَ : « اذْهَبِي بِابْنِكِ لَنْ يَرَى بَأْساً - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - » ، ثُمَّ رَجَعْنَا ، فَجَاءَتْ أُمُّ الْغُلَامِ ، فَقَالَتْ : « وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَازَالَ مِنْ أَعْقَلِ غِلْمَانِ الْحَيِّ »(٤) .

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ بِوَلَدِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : « يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنِي هَذَا بِهِ جُنُونٌ ، وَإِنَّهُ يَأْخُذُهُ عِنْدَ غَدَائِنَا وَعَشَائِنَا ، فَيَخْبُثُ عَلَيْنَا ، قَالَ : فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرَهُ ، وَدَعَا لَهُ فَثَعَّ ثَعَّةً(٥) فَخَرَجَ مِنْ فِيهِ » ، وَفِي لَفْظٍ : مِنْ مِنْخَرِهِ مِثْلُ الْجَرْوِ الْأَسْوَدِ ، فَشُفِيَ »(٦) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَبُونُعَيْمٍ ، عَنْ أُمِّ جُنْدُبٍ(٧) ، قَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الْعَقَبَةِ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ ، وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا مُسٌّ ، قَالَتْ : « يَانَبِيَّ(٨) اللَّهِ ، هَذَا بِهِ بَلَاءٌ لَا يَتَكَلَّمُ » ، فَأَمَرَهَا رَسُولُ(٩) اللَّهِ ﷺ ،

---

(١) بياض فى النسخ ا ، ب ، جـ ورواه الحاكم فى المستدرك ٤/٤١٢ ، ٤١٣ وتكملته : « قال به لمم ، قال : فأتنى به فأتاه به فوضعه بين يديه فعوذه النبى ﷺ بفاتحة الكتاب وأربع آيات من آخر سورة البقرة وهاتين الآيتين ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ وآية الكرسى ، وآية من آل عمران ﴿ شهد الله انه لا إله إلا هو ﴾ وآية من الاعراف ﴿ إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض ﴾ وآخر سورة المؤمنون ﴿ فتعالى الله الملك الحق ﴾ وآية من سورة الجن ﴿ وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ﴾ وعشر آيات من أول الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر ، وقل هو الله أحد والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشك شيئا قط » .

(٢) كلمة « وروى » ساقطة من جـ .

(٣) الموتة بالضم : الغشى والجنون .

(٤) المسند ٤/١٧١ والخصائص الكبرى ٢/٣٨ . ودلائل ابى نعيم ٢/١٦٧ والجامع الكبير المخطوط الجزء الثانى ٢/٥٨٧ الهيئة المصرية .

(٥) ثع ثعة اى تنحنح وأخرج مافى صدره .

(٦) ودلائل النبوة ٢/١٦٧ والمجمع ٩/٢ .

(٧) أم جند ب الأزدية صحابية لها حديث وعنها ابنها سليمان بن عمرو بن الأحوص . خلاصة تهذيب الكمال ٣/٣٩٧ ترجمة ١٢ .

(٨) فى جـ « يارسول الله » .

(٩) فى جـ « النبى » .

فَجَاءَتْ بِتَوْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ فِيهِ مَاءٌ ، فَأَخَذَهُ ، فَمَجَّ فِيهِ ، وَدَعَا فِيهِ ، وَأَعَادَهُ ، ثُمَّ أَمَرَهَا ، فَقَالَ : « اسْقِيهِ ، وَاغْسِلِيهِ » ، قَالَتْ : « فَتَبِعْتُهَا » ، فَقُلْتُ : « هِبِى لِي مِنْ هَذَا الْمَاءِ » ، قَالَتْ : « خُذْ مِنْهُ » ، فَأَخَذْتُ مِنْهُ حَفْنَةً ، فَسَقَيْتُهُ[١] ابْنِي عَبْدَاللَّه ، فَعَاشَ فَكَانَ مِنْ بِرِّهِ[٢] مَاشَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ، وَلَقِيتُ الْمَرْأَةَ فَزَعَمَتْ أَنَّ ابْنَهَا بَرأَ ، وَعَقَلَ عَقْلاً لَيْسَ كَعُقُولِ النَّاسِ[٣] » .

وَرَوَى اسْحَقَ بْنُ رَاهْوِيه ، وَابْنُ شَيْبَةَ ، عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَإِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ ، وَقَدْ عَرَضَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مَعَهَا صَبِيٌّ تَحْمِلُهُ ، فَقَالَتْ : « يَارَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ ابْنِي هَذَا يَأْخُذُهُ الشَّيْطَانُ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، لاَ يَدَعهُ » فوقف رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَتَنَاوَلَهُ ، فَجَعَلَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَقْدمَةِ الرَّحْلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ » ثَلَاثًا ، ثُمَّ نَاوَلَهَا إِيَّاهُ ، فَلَمَّا رَجَعْنَا عَرَضَتْ لَنَا امْرَأَةٌ[٤] وَمَعَهَا كَبْشَانِ تَقُودُهُمَا ، وَالصَّبِيُّ تَحْمِلُهُ ، فَقَالَتْ : « يَارَسُولَ اللَّهِ ، اقْبَلْ مِنِّيَ هَذَيْنِ ، فَوَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ عَادَ إِلَيْهِ بَعْد » ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خُذُوا أَحَدَهُمَا[٥] » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ ، قَالَ : « سَافَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ ، فَرَأَيْتُ مِنْهُ شَيْئاً عَجَباً / فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . [ظ ٣٣]

وَفِيهِ : فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : يَانَبِيَّ اللَّهِ[٦] ، إِنَّ ابْنِي هَذَا بِهِ لَمَمٌ مُنْذُ سَبْعِ سِنِينَ يَأْخُذُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ ، فَقَالَ : « أَرِنِيهِ » ، فَتَفَلَ فِي فِيهِ ، وَقَالَ « اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ ، فَأَنَا[٤] رَسُولُ اللَّهِ » ، ثُمَّ قَالَ : « إِذَا رَجَعْنَا فَأَعْلِمِينَا » ، فَلَمَّا رَجَعْنَا

---

(١) فى ا « فسقته » وما اثبت من جـ .
(٢) فى جـ « برد » .
(٣) المسند ٣/١٩ ، ٩٢ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٦٧ والخصائص ٢/٣٨ والمجمع ٩/٣ رواه احمد والطبرانى ورجاله وثقوا وفى بعضهم ضعف ودلائل النبوة للبيهقى ٥/٤٤٤ وسنن ابن ماجة ٣٥٣٢ وابن ابى شيبة ٧/٤٣٥ كتاب الفضائل .
(٤) فى جـ « المراة » .
(٥) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٦٧ ومصنف ابن ابى شيبة ٧/٤٣٦ كتاب الفضائل (١) باب ما اعطى الله محمدا ﷺ (١) حديث (١١٧) .
(٦) عبارة « يانبى الله » ساقطة من جـ .
(٧) فى جـ « انا » .

اسْتَقْبَلْتَنَا ، فَقَالَتْ : « وَالَّذِى أَكْرَمَكَ مَا رَأَيْنَا بِهِ شَيْئًا مُنْذُ فَارَقْتَنَا »(١) .

وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ الْحَرْبِىّ بِلَفْظٍ ، قَالَ : « كُنْتُ مَعَ النَّبِىِّ ﷺ فِى سَفَرٍ ، فَتَلَقَّتْهُ امْرَأَةٌ مَعَهَا صَبِىٌّ لَهَا ، قَدْ تَمَرَّضَ(٢) ، بِهِ جُنُونٌ ، فَفَتَحَ فَاهُ ، فَبَزَقَ فِيهِ فَبَرَأَ » .

وَعَنْ طَاوُوسٍ(٣) مُرْسَلاً قَالَ : « لَمْ يُؤْتَ النَّبِىُّ ﷺ بِأَحَدٍ بِهِ مَسٌّ فَصَكَّ فِى صَدْرِهِ إِلَّا ذَهَبَ » .

رَوَاهُ الْحَافِظُ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِىّ - فِى غَرِيبِهِ ، وَقَالَ : الْمَسُّ : الْجُنُونُ .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْحَجَّةِ الَّتِى حَجَّهَا ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَطْنِ الرَّوْحَاءِ ، نَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ فِى قَوْمِهِ(٤) ، فَحَبَسَ رَاحِلَتَهُ ، فَلَمَّا دَنَتْ مِنْهُ ، قَالَتْ : « يَارَسُولَ اللهِ ، هَذَا ابْنِى مَا أَفَاقَ مِنْ يَوْمِ وَلَدْتُهُ إِلَى يَوْمِى هَذَا » ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهَا ، فَوَضَعَهُ فِيمَا بَيْنَ صَدْرِهِ ، وَوَاسِطَةِ الرَّحْلِ ، ثُمَّ تَفَلَ فِى فِيهِ وَقَالَ :

« اخْرُجْ يَاعَدُوَّ اللهِ ، فَإِنِّى رَسُولُ اللهِ » ، ثُمَّ نَاوَلَهَا إِيَّاهُ ، فَقَالَ : « خُذِيهِ فَلَا بَأْسَ بِهِ » .

قَالَ أُسَامَةُ : فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَجَّتَهُ وَانْصَرَفَ ، حَتَّى إِذَا نَزَلَ بِبَطْنِ الرَّوْحَاءِ ، أَتَتْهُ تِلْكَ الْمَرْأَةُ بِشَاةٍ قَدْ شَوَتْهَا ، فَقَالَتْ : « أَنَا أُمُّ الصَّبِىِّ » . قَالَ : « وَكَيْفَ هُوَ ؟ » ، قَالَتْ(٥) : « مَا رَأَيْتُ(٦) مِنْهُ شَيْئًا بَعْدُ » ، قَالَ : « خُذْ مِنْهَا الشَّاةَ(٧) » .

وَالْأَحَادِيثُ(٨) فِى هَذَا كَثِيرَةٌ ، وَفِيمَا ذَكَرْنَا كِفَايَةٌ .

---

(١) مسند الإمام أحمد ٤/ ١٧٠ ، ١٧١ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/ ١٦٧ والمستدرك للحاكم ١/ ٣٧١ الجنائز والطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٢٤٨ والإصابة ٦/ ٣٥٣ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٢ ومصنف ابن أبى شيبة ٧/ ٤٣٥ كتاب الفضائل (١) باب ما أعطى الله محمدا ﷺ . حديث ١١٥ ، وسنن ابن ماجة ٣٥٤٨ والمعجم الكبير للطبرانى ٥/ ٣١٨ طـ العراق ومجمع الزوائد للهيثمى ٨/ ٦ .

(٢) تمرض : ضعف فى أمره « القاموس : مرض » .

(٣) طاوس بن كيسان الهمدانى الخولانى ، أمه من أبناء فارس ، أبوه من النمر بن قاسط كنيته : أبو عبد الرحمن ، من فقهاء أهل اليمن وعبادهم ، وخيار التابعين وزهادهم ، فمرض بمنى ومات بمكة سنة إحدى ومائة ، وصلى عليه هشام بن عبد الملك بن مروان بين الركن والمقام ترجمته فى : الجمع ١/ ٢٣٥ والتهذيب ٥/ ٨ والتقريب ١/ ٣٧٧ والكاشف ٢/ ٣٧ وتاريخ أسماء الثقات ١٢٢ وتاريخ الثقات ٢٣٤ ومشاهير علماء الأمصار ١٩٨ ت ٩٥٥ .

(٤) فى أ « تسوق » وما أثبت من جـ .

(٥) فى جـ « قال » .

(٦) فى جـ « ما رابنى منه شىء بعد » .

(٧) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/ ١٦٧ والمسند ٤/ ١٧٠ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٥ والمجمع ٩/ ٢ ، ٣ ، ٦/ ٣٨٩ .

(٨) فى جـ « ذلك » .

الباب الحادى عشر

فى إِبْرَاءِ أَمْرَاضٍ شَتَّى

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ رِفَاعَةَ بْنَ رَافِعٍ(١) ، قَالَ : « أَخَذْتُ شَحْمَةً فَازْدَرَدْتُهَا ، فَاشْتَكَيْتُ مِنْهَا سَنَةً ، ثُمَّ إِنِّى ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَمَسَحَ بَطْنِى ، فَأَلْقَيْتُهَا خَضْرَاءَ ، فَوَ الَّذِى بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا اشْتَكَيْتُ بَطْنِى حَتَّى السَّاعَةَ »(٢) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ بِرِجَالٍ وُثِّقُوا إِلَّا أَبَا أُمَيَّةَ الْأَنْصَارِىَّ ، فَيُحَرَّرُ حَالُهُ ، عَنْ رَافِعِ ابْنِ خَدِيجٍ(٣) » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ جُرْهُدِ بْنِ خُوَيْلِدٍ(٤) : أَنَّهُ أَكَلَ بِيَدِهِ الشِّمَالِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ « كُلْ بِالْيَمِينِ » ، فَقُلْتُ : « إِنَّهَا مُصَابَةٌ » ، فَنَفَثَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَمَا اشْتَكَى حَتَّى مَاتَ »(٥) .

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، وَصَحَّحَهُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : « أَتَى عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَشَاكُ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اشْفِهِ » ، أَوْ قَالَ : « عَافِهِ » فَمَا اشْتَكَيْتُ وَجَعِى ذَلِكَ بَعْدُ »(٦) .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ جَابِرٍ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - ، قَالَ : « عَادَنِى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - فِى بَنِى سَلَمَةَ ، فَوَجَدَنِى لَا أَعْقِلُ شَيْئاً ،(٧) فَتَوَضَّأَ ، فَرَشَّ مِنْهُ عَلَىَّ فَأَفَقْتُ »(٨) .

---

(١) رفاعة بن رافع بن خريج الأنصارى ، مدنى ثقة ، عن أبيه ، وعنه ابنه عباية - بفتح العين والباء وبعد الألف ياء - وقال جماعة : عباية عن جدة رافع . قال المزى فى التهذيب وهو المحفوظ . الخلاصة ١/٣٢٦ ترجمة ٢٠٧٢ .

(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٦٧ . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/١٨٣ .

(٣) رافع بن خديج بن رافع بن عدى بن تزيد بن جشم بن حارثة الأوسى ، صحابى شهد أحداً ومابعدها له ثمانية وسبعون حديثاً . اتفق على خمسة ، وانفرد مسلم بثلاثة ، وعنه ابنه رفاعة ، وبشير بن يسار وسليمان بن يسار وطاووس. قال خليفة : مات سنة أربع وسبعين . الاستيعاب ٢/٤٧٩ والمعارف لابن قتيبة ٥٠ والإصابة ١/٤٩٥ والخلاصة ١/٣١٤ ترجمة ١٩٩٤ واسد الغابة ٢/٢٠٤ .

(٤) جرهد - بوزن جعفر وسنبل أى بفتح الجيم والهاء ، أو بضمهما مع سكون الراء - ابن خويلد بن بجرة بن عبد ياليل بن زرعة بن رزاح - بكسر الراى وفتح الزاى - بن عدى بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى الأسلمى ، من أهل الصفة رويت عنه أحاديث منها حديثه المشهور فى أن « الفخذ عورة » وصححه ابن حبان . عداده فى أهل المدينة على الصحيح . مات جرهد سنة إحدى وستين . [الإصابة ١/٢٤١ والخلاصة ١/١٧٥] .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى ٢/٣٠٦ برقم ٢١٥١ قال فى المجمع ٥/٢٦ رواه الطبرانى عن طريق سفيان بن فروة عن بعض بنى جرهد ووالخصائص الكبرى ٢/٧٠ . والإصابة ١/٢٤٢ .

(٦) المستدرك للحاكم ٢/٦٢١ فى التاريخ ومسند الإمام أحمد ١/٨٤ ، ١٢٨ .

(٧) لفظ « شيئا » ساقط من جـ . (٨) صحيح البخارى ١/٦٠ باب صب النبى ﷺ وضوءه على المغمى عليه - كتاب الوضوء .

/ جماع أبواب
معجزاته ﷺ وأثر يده الشريفة وريقه الطيب ، غير ما تقدم

[و ٣٤]

البـــاب الأول

فى بركة يده[١] - ﷺ - فى شياه أبى قِرْصَافَة[٢]

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ - بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ - عَنْ أَبِى قِرْصَافَة - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - ، قَالَ :

« كَانَ بَدْءُ إِسْلَامِى أَنِّى كُنْتُ يَتِيماً بَيْنَ أُمِّى وَخَالَتِى ، فَكَانَ[٣] أَكْثَرُ مَيْلِى لِخَالَتِى ، وَكُنْتُ أَرْعَى شُوَيْهَاتٍ لِى ، وَكَانَتْ خَالَتِى كَثِيرًا مَا تَقُولُ لِى : « يَابُنَىَّ لاَ تَمُرَّ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ فَيَغْـوِيكَ[٤] وَيُضِلَّكَ » ، فَكُنْتُ أَخْـرُجُ حَتَّى آتِىَ الْمَرْعَى ، فَـأَتْرُكَ[٥] شُوَيْهَاتِى ، وَآتِى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلاَ أَزَالُ أَسْمَعُ[٦] مِنْهُ ، ثُمَّ أَرُوحُ[٧] بِغَنَمِى ضُمَّرًا يَابِسَاتِ الضُّرُوعِ ، فَقَالَتْ لِى خَالَتِى : « مَا لِغَنَمِكَ يَابِسَاتِ الضُّرُوعِ ؟ » ،

قُلْتُ : « لاَ أَدْرِى » ، ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهِ الْيَوْمَ الثَّانِى ، فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ فِى[٨] الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ إِنِّى رَجِعْتُ[٩] بِغَنَمِى كَمَا رَجِعْتُ[١٠] فِى الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهِ فِى الْيَوْمِ الثَّالِثِ ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْمَعُ مِنْهُ حَتَّى أَسْلَمْتُ وَبَايَعْتُهُ وَصَافَحْتُهُ ، وَشَكَوْتُ إِلَيْهِ أَمْرَ خَالَتِى ، وَأَمْرَ غَنَمِى ، فَقَالَ لِى رَسُولُ اللهِ ﷺ : « جِئْنِى بِالشِّيَاهِ » ، فَجِئْتُهُ بِهِنَّ ، فَمَسَحَ ظُهُورَهُنَّ وَضُرُوعَهُنَّ ، وَدَعَا فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ ، فَامْتَلأْنَ لَحْماً وَلَبَناً ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَىَّ خَالَتِى ، قَالَتْ :

« يَابُنَىَّ هَكَذَا فَارْعَ » ، فَقُلْتُ : يَا خَالَتِى ، مَارَعَيْتُ إِلاَّ حَيْثُ أَرْعَى كُلَّ يَوْمٍ ، وَلَكِنْ أُخْبِرُكِ بِقِصَّتِى[١١] فَأَخْبَرْتُهَا[١٢] بِالْقِصَّةِ ، وَإِتْيَانِى النَّبِىَّ[١٣] ﷺ ، وَأَخْبَرْتُهَا بِسِيرَتِهِ وَبِكَلَامِهِ ، فَقَالَتْ أُمِّى وَخَالَتِى : « اذْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ » ، فَذَهَبْتُ أَنَا وَأُمِّى وَخَالَتِى فَأَسْلَمْتَا ، وَبَايَعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَصَافَحَهُمَا »[١٤] .

---

(١) فى جـ « بركته » .

(٢) جندرة بن خيشنة أبو قرصافة الليثى مولى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة صاحب رسول الله ﷺ وكان يتيما بين أمه وخالته وكان يسكن أرض تهامة وبايع النبى ﷺ وهو صغير . المعجم الكبير للطبرانى ٣/١ .

(٣) فى جـ « كان » . (٤) فى جـ « فيفيك » .

(٥) فى جـ « واترك » . (٦) فى جـ « نبى » . (٧) فى جـ « غنمى » .

(٨) هذا اللفظ زيادة من جـ . (٩) فى جـ « جئت » . (١٠) فى جـ « رحت » .

(١١) كلمة « بقصتى » ساقطة من جـ . (١٢) فى جـ « وأخبرتها » . (١٣) فى جـ « وأتانى رسول الله » .

(١٤) المعجم الكبير للطبرانى ٣/١/٢ ترجمة جندرة بن خيشنة أبو قرصافة الليثى ٢٣٤ حديث رقم ٢٥١٣ قال فى المجمع ٢٩٦/٩ ورجاله ثقاة قلت : هذا مخالف لما سيأتى منه حول رجال هذا السند من أن فيه من لم يعرفهم فكيف يكونون ثقاة .

وأنظر كذلك الخصائص الكبرى للسيوطى ٥٩/٢ ، ٦٠ ودلائل النبوة لابى نعيم ١٦١/٢ وفى سبل الهدى والرشاد ٤٦/٢ « قالت أمى وخالتى يابنى ما رأينا مثل هذا الرجل لا أحسن وجهاً ولا أنقى ثوبا ولا ألين كلاما ورأينا كالنور يخرج من فيه » رواه البيهقى .

الباب الثانى

فى بركة يده الشريفة فى نبات الشَّعْر ، وَالشَّعْرِ الذى لم ينبت

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ(١) ، أَنَّ رَجُلاً وُلِدَ لَهُ غُلامٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتِيَ بِهِ ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ ، وَأَخَذَ بِجَبْهَتِهِ(٢) ، فَنَبَتَتْ شَعْرَةٌ(٣) فِي جَبْهَتِهِ كَأَنَّهَا هُلْبَةُ(٤) فَرَسٍ ، فَشَبَّ الْغُلامُ فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ الْخَوَارِجِ أَجَابَهُمْ ، فَأَخَذَهُ أَبُوهُ ، فَأَوْثَقَهُ وَحَبَسَهُ ، فَسَقَطَتْ تِلْكَ الشَّعْرَةُ ، فَشَقَّ عَلَيْهِ سُقُوطُهَا ، فَقِيلَ : هَذَا مِمَّا هَمَمْتَ بِهِ ، أَلَمْ تَرَ بَرَكَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَعَتْ ؟ ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَتَّى تَابَ ، فَرَدَّ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِ الشَّعْرَةَ بَعْدُ فِي وَجْهِهِ ، قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ : « فَرَأَيْتُهَا بَعْدَمَا نَبَتَتْ قَدْ سَقَطَتْ ، ثُمَّ رَأَيْتُهَا قَدْ نَبَتَتْ ، أَيْ بَعْدَ مَا تَابَ(٥) » .

وَقَالَ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بن سَعْدٍ - فِي طَبَقَاتِهِ - الْهُلْب بن يزيد بن عدىّ(٦) وَفَدَ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - وَهُوَ أَقْرَعُ ، فَمَسَحَ رَأْسَهُ فَنَبَتَ شَعْرُهُ ، فَسُمِّيَ الْهُلْبَ(٧) » .

[ظ ٣٤] وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ / بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالٍ الْأَنْصَارِيِّ(٨) - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - ، قَالَ : « ذَهَبَ بِي أَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ، فَقَالَ : « يَارَسُولَ

---

(١) ابو الطفيل : اسمه عامر بن واثلة ، ادرك ثمانى سنين من حياة رسول الله ﷺ ، ومات سنة سبع ومائة ، وهو آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ.

ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٥/٤٥٧ ، ٦/٦٤ والاستيعاب ت ١٣٤٤ والتجريد ١/٢٨٩ ، السير ٤/٤٦٧ وابن عساكر ٨/١٢٤ب وأسد الغابة ٣/٩٦ والعبر ١/١١٨ ، ١٣٦ تذهيب التهذيب ٥/٨٢ ، النجوم الزاهرة ١/٢٤٣ ، والإصابة ٤/١١٣ وشذرات الذهب ١/١١٨ والعقد الثمين ٥/٨٧ وتهذيب الكمال ٦٤٦ ، ١٦٢٣ وتهذيب ابن عساكر ٧/٢٠٣ ، ومشاهير علماء الأمصار ٦٤ ت ٢١٤ .

(٢) فى جـ « واخذ فيها » .

(٣) فى جـ «فنبت شعره» .

(٤) الهلب : الشعر كله ، أو ماغلظ منه ، أو شعر الذنب .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٢٣١ وشمائل الرسول لابن كثير ٣٢١ والخصائص الكبرى ٢/٨٤ .

(٦) الهلب - بضم الهاء ، وسكون اللام آخره باء موحدة - ويقال : إن هلبا لقب له ، واسمه يزيد بن جرول الطائى ، صحابى له حديث ، وعنه ابنه قبيصة - بفتح القاف وكسر الباء .

خلاصة تذهيب الكمال ٣/٢٥ ترجمة ٧٧٦٩ .

(٧) الخصائص الكبرى ٢/٨٤ ، ٨٥ وابن سعد ٦/٢٩٥ وكذا ٦/٣٢

(٨) عبدالله بن هلال بن عبدالله بن همام الثقفى ، ذكره جماعة منهم البزار فى الصحابة وقال ابن حبان : له صحبه وقال البغوى : سكن مكة ، وذكره البخارى فى الصحابة وقال ابن منده : عداده فى أهل الطائف .

« الإصابة ٤/١٣٨ ترجمة ٤٩٩٩ » .

اللهِ » فَمَا أَنْ وَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ ، حَتّىَ وَجَدْتُ بَرْدَهَا ، فَدَعَا لِى ، وَبَارَكَ لِى » .

قَالَ الرَّاوِى : فَرَأَيْتَهُ أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ ، مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُفرِّقَ رَأْسَهُ مِنَ الْكِبَرِ ، وَكَانَ يَصُومُ النَّهَارَ ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ(١) .

وَرَوَى الْبَغَوِىُّ - فِى مُعْجَمِهِ - وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ أَبِى الْوَضَّاحِ بْنِ سَلَمَةَ الْجُهَنِىِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ(٢) تَغْلِب ، وَالطَّبَرَانِىُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ الْجُهَنِىِّ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - بِالسَّيَّالَةِ فَأَسْلَمْتُ ، فَمَسَحَ رَأْسِى »

قَالَ الرَّاوِى : فَأَتَتْ عَلَى عَمْرٍو مِائَةُ سَنَةٍ ، وَمَاشَابَ مَوْضِعُ يَدِ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - مِنْ رَأْسِهِ(٤) » .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَالطَّبَرَانِىُّ - فِى الثَّلَاثَةِ - إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ فِى - الْكَبِيرِ - : « كَانَ وَسَطُ رَأْسِ السَّائِبِ أَسْوَدَ وَبَقِيَّتَهُ بَيْضَاءَ(٧) » ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ عَنْ عَطَاءٍ - مَوْلَى السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - ، قَالَ : « رَأَيْتُ السَّائِبَ لِحْيَتَهُ بَيْضَاءَ ، وَرَأْسَهُ أَسْوَدَ » ، فَقُلْتُ : يَامَوْلَاىَ مَا لِرَأْسِكَ الأَبْيَضَ ؟ فَقَالَ(٨) : لَايَبْيَضُّ رَأْسِى أَبَدًا ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - مَرَّ بِى وَأَنَا غُلَامٌ أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، وَأَنَا فِيهِمْ ، فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ السَّلَامَ مِنْ دُونِ الْغِلْمَانِ فَدَعَا

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٣٩٩ رواه الطبرانى واسناده حسن والمعجم الكبير للطبرانى ٢٤/٢٠٩ رقم ٥٣٧ قال فى المجمع ٩/٢٦٦ وفيه يحيى الجمانى وهو ضعيف .

(٢) فى جـ « عمر » وهو عمرو بن تغلب - بفتح التاء وسكون الغين وكسر اللام - النمرى - بفتح النون والميم - الجواثى - بضم الجيم ، آخره مثلثة - وجواثى من قرى البحرين وهو أول موضع جمعت فيه الجمعة بعد المدينة كما فى المراصد ١/٣٥٣ صحابى له حديثان ورواهما البخارى ، وعنه الحسن والحكم بن الأعرج فيما قيل .
«خلاصة تذهيب الكمال ٢/٢٨١ ت ٥٢٥٩ » .

(٣) السيالة : أول مرحلة لأهل المدينة إذا ارادوا مكة . « معجم البلدان ٣/٢٩٢ »

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٢١٦ والمعجم الكبير للطبرانى ١٧/٤٠ برقم ٨٤ قال فى المجمع ٩/٤٠٥ رواه الطبرانى ورجاله إلى أبى نعيم ثقات والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٨٣ وذكره الحافظ ابن حجر فى ترجمة عمر بن ثعلبة الجهنى ثم الزهرى ، وعزاه للبغوى وابن السكن وابن منده وقال ابن حجر : فى إسناده من لايعرف . «الإصابة ٢/٥٢٧ » .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى ٧/٩٠ برقم ٦٦٩٣ ورواه فى الأوسط ٣٦٥ مجمع البحرين ، والصغير ١/٢٤٩ قال فى المجمع ٩/٤٠٩ ورجال الكبير رجال الصحيح غير عطاء مولى السائب وهو ثقة ، ورجال الصغير والأوسط ثقات .

(٦) لفظ « أسود» ساقط من جـ .

(٧) فى جـ «ابيض» وانظر : دلائل النبوة للبيهقى ١/٢٥٩ وصحيح البخارى ٤/٢٢٦ ، ٢٢٧ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٨٢ .

(٨) فى أ ، ب « قال » وما اثبت من جـ .

لِي ، فَقَالَ : « مَا اسْمُكَ ؟ » ، قُلْتُ : « اسْمِي السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ بن أَخِي[١] النَّمِرِ ابنِ قَاسِطٍ » ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي ، وَقَالَ : «بَارَكَ اللهُ فِيكَ » ، فَلَا يَبْيَضُّ مَوْضِعُ يَدِ[٢] رَسُولِ اللهِ - ﷺ - »[٣] .

وَرَوَى[٤] الْبُخَارِيُّ - فِي التَّارِيخِ - ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ آمِنَةَ بِنْتِ أَبِي الشَّعْثَاءِ ، وَقُطْبَة[٥] كِلَاهُمَا عَنْ مَدْلُوكٍ أَبِي سُفْيَانَ[٦] ، قَالَ : « أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - مَعَ مَوَالِيَّ[٧] ، فَأَسْلَمْتُ ، فَمَسَحَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِي ، قَالَ : « فَرَأَيْنَا مَامَسَحَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - مِنْ رَأْسِهِ أَسْوَدَ ، وَقَدْ شَابَ مَاسِوَى ذَلِكَ[٨] » .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ - فِي تَارِيخِهِ - عَنْ يُونُسَ بن مُحَمَّدِ بن أَنَسٍ الظَّفَرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَدِمَ النَّبِيُّ - ﷺ - الْمَدِينَةَ ، وَأَنَا ابْنُ أُسْبُوعَيْنِ فَأُتِيَ بِي ، فَمَسَحَ رَأْسِي ، وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ ، وَحَجَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ ، وَأَنَا ابنُ عَشْرِ سِنِينَ » .

قَالَ ابْنُ يُونُسَ : وَلَقَدْ عَمَّرَ أَبِي حَتَّى شَابَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ ، وَمَا شَابَ مَوْضِعُ يَدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ رَأْسِهِ ، وَلَا مِنْ لِحْيَتِهِ »[٩] .

---

(١) أ « أخت » وما اثبت من ب ، وفى المعجم الكبير للطبرانى ٧/ ١٩٠ «اخو النمر » . وكذا فى دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٠٩ وفى مختصر الشمائل المحمدية للترمذى ٥٣ « السائب بن يزيد ابن أخت نمر الكندى ، صحابى صغير السن ، روى عن عمر وغيره قال الذهبى : وروايته فى الكتب كلها ، ولد فى السنة الثانية من الهجرة ، ومات سنة ثمانين وفى قوله إنه آخر من مات بالمدينة من الصحابة .
شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٥/ ١٨٥

(٢) فى جـ « محمد » .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ٧/ ١٩٠ وشرح الشفا للقارى ٢/ ٦٨٤ والخصائص الكبرى ٢/ ٨٢ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٠٩ وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/ ٤٠٩ وقال : أخرجه الطبرانى فى الكبير ورجال الكبير رجال الصحيح غير عطاء مولى السائب ، وهو ثقة وانظر : صحيح البخارى ١/ ٥٩ .

(٤) لفظ « وروى » ساقط من جـ .

(٥) قطبة بن قتادة السدوسى ، اتى النبى ﷺ فبايعه .
الترجمة فى : الثقات ٣/ ٣٤٧ والطبقات ٧/ ٧٥ والاصابة ٣/ ٢٣٨ وتاريخ الصحابة ٢١٦ ت ١١٥٩ .

(٦) مدلوك ، أبو سفيان ، اتى النبى ﷺ فأسلم ، فدعا له النبى ﷺ ومسح برأسه ، وكان رأس ابى سفيان مامسته يد رسول الله ﷺ اسود وسائره أبيض .
ترجمته فى : الثقات ٣/ ٣٨٣ والطبقات ٧/ ٤٣٦ والإصابة ٣/ ٣٩٥ وتاريخ الصحابة ٢٣٥ ، ٢٣٦ ت ١٢٨١ .

(٧) ت ب ، جـ ، د «مولاى» .

(٨) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٣٦ والتاريخ الكبير للبخارى ٤/ ٢/ ٥٥ ودلائل البيهقى ٦/ ٢٠٩ .

(٩) التاريخ الكبير للبخارى ٤/ ٢/ ٥٥ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٠٩ والخصائص الكبرى ٢/ ٨٢ . الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٨٤ ، ٨٥ والتاريخ الكبير للبخارى ١/ ١/ ١٦ عن يحيى بن موسى ، عن يعقوب بن محمد ، عن إدريس ، ونقله الحافظ ابن حجر عنه ، وعن على بن السكن ومطولا « الإصابة ٣/ ٣٧٠ ، وانظر ايضا : دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢١٣ ، ٢١٤ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ٨٢ .

وَرَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ سَعْدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - مَسَحَ رَأْسَ عُبَادَةَ بن سَعْدِ بنِ عُثْمَانَ الزُّرَقِي ، وَدَعَا لَهُ ، فَمَاتَ ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً ، وَمَا شَابَ »(١) .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، وَإِسْحَقُ بن إِبْرَاهِيمَ الرَّمْلِيّ - فِي فَوَائِدِهِ - ، عَنْ بِشْرٍ(٢) بْنِ عَقْرَبَةَ الجُهَنِيِّ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - مَسَحَ رَأْسَهُ ، فَكَانَ أَثَرُ يَدِهِ مِنْ رَأْسِهِ أَسْوَدَ ، وَسَائِرُهُ أَبْيَضَ .(٣)

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ ، وَحَسَّنَهُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ(٤) قَالَ : « مَسَحَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِي ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ » فَبَلَغَ بِضْعًا/ وَمِائَةَ سنةٍ ، وَمَا فِي لِحْيَتِهِ بَيَاضٌ ، وَلَقَدْ كَانَ مُنْبَسِطَ الْوَجْهِ ، وَلَمْ يَنْقَبِضْ [و ٣٥] وَجْهُهُ حَتَّى مَاتَ »(٥) .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ يَهُودِيًّا أَخَذَ مِنْ لِحْيَةِ النَّبِيِّ - ﷺ - ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ » ، فَاسْوَدَّتْ لِحْيَتُهُ بعدَمَا كَانَتْ بَيْضَاءَ »(٦) .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ : أَنْبَأَنَا مَعْمَر ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : حَلَبَ يَهُودِيٌّ لِلنَّبِيِّ - ﷺ - نَاقَةً ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ » ، فَاسْوَدَّ شَعْرُهُ ، حَتَّى كَانَ أَشَدَّ(٧) سَوَادًا مِنْ كَذَا وَكَذَا(٨) ، قَالَ مَعْمَرٌ : « وَسَمِعْتُ قَتَادَةَ يَذْكُرُ أَنَّهُ عَاشَ تِسْعِينَ سَنَةً فَلَمْ يَشِبْ »(٩) .

---

(١) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٨٣ .

(٢) فى أ ، ب «بشير» وما اثبت من جـ - وهو بشر بن عقربة الجهنى ، أبو اليمان ، له ولأبيه صحبة وقيل : بشير . قال ابن السكن عن البخارى : بشر أصح . قال ابن عبدالبر : مات بشر بن عقربة بعد سنة خمس وثمانين وقال ابن حبان : مات بقرية من كور فلسطين . وقد ورد الحديث فى الاصابة بزيادة ترجمته فى : الثقات ٣/٣١ وأسد الغابة ١/١٨٨ والتجريد ١/٥٠ والاصابة ١/١٥٩ ترجمة ٦٦٨ .

(٣) الخصائص الكبرى ٢/٨٣ .

(٤) عمرو بن أخطب : أبو زيد الأنصارى الخزرجى ، المدنى الأعرج من مشاهير الصحابة الذين نزلوا البصرة ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم - أحاديث وغزا معه ثلاث عشرة غزوة ، وتوفى فى خلافة عبدالملك بن مروان . وانظر : شرح الزرقانى على المواهب ٥/١٨٥ - ١٨٦ وطبقات ابن سعد ٧/٢٨ وطبقات خليفة ١٤٥٩ والتاريخ الكبير ٦/٣٠٩ والجرح والتعديل ٦/٢٢٠ وأسد الغابة ٤/١٩٠ والإصابة ٢/٥٢٢ والجمع بين رجال الصحيحين ١/٣٧٢ .

(٥) أخرجه الترمذى فى سننه ٥/٥٩٤ ، وحسنه ، ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٢١١ قلت : هذا إسناد صحيح موصول . ومسند الإمام احمد ٥/٧٧ ، ٣٤٠ والخصائص الكبرى ٢/٨٣ .

(٦) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٢١٠ وله شاهد بإسناد مرسل ، والخصائص الكبرى ٢/٨٢ .

(٧) فى جـ « أسود سوادا » .

(٨) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٢١٠ واخرجه ابو داود فى المراسيل عن ابى بكر بن أبى شيبة واحمد بن منيع كلاهما عن ابن المبارك ، عن معمر ، عن قتادة « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزى ١٣/٣٣٩ والخصائص الكبرى ٢/٨٣ .

(٩) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٢١٠ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٨٣ وفيه «وسمعت غير قتادة يذكر .. »

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنِ الذَّيَّالِ(١) بن عُبَيْد ، أَنَّهُ سَمِعَ جَدَّهُ حَنْظَلَةَ بْنِ حِذْيَمٍ(٢) بن حَنِيفَةَ التَّمِيمِيِّ ، أَنَّ أَبَاهُ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فَقَالَ : « يَارَسُولَ اللهِ ، إِنَّ لِي بَنِينَ ذَوِي عَدَّ ، وَأَنَّ هَذَا أَصْغَرُهُمْ ، فَادْعُ اللهَ لَهُ ، فَمَسَحَ رَأْسَهُ ، وَقَالَ :

« بَارَكَ اللهُ فِيكَ » أَوْ « بُورِكَ فِيكَ » .

قَالَ الذَّيَّالُ(٢) : « يُؤْتَى بِالْإِنْسَانِ الْوَارِمِ وَجْهُهُ ، فَيَتْفُلُ عَلَى يَدَيْهِ ، وَيَقُولُ : « بِاسْمِ اللهِ » ، وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مَوْضِعَ كَفِّ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - ثُمَّ يَمْسَحُ مَوْضِعَ الْوَرَمِ فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ » .(٣)

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ - وَابْنُ سَعْدٍ ، وَالْحَسَنُ ، وَيَعْقُوبُ(٤) بْنُ سُفْيَانَ ، وَأَبُو يَعْلَى وَصَحَّحَهُ ، وَالضِّيَاءُ - فِي الْمُخْتَارَةِ - عَنْ حَنْظَلَةَ(٥) .

---

(١) فى جـ « الدبال » وهو ذيال - بفتح الذال ، وتشديد الياء ، آخره لام - ابن عبد الرحمن بن حنظلة الحنفى - وفى التهذيب ، وابن الملقن ، والميزان - ابن عبيد بن حنظلة بن حذيم بن حنيفة ، عن جده ، وعنه سلمة بن قتيبة وغيره ، وثقه ابن معين .
شرح الزرقانى على المواهب ٥/١٨٦ وخلاصة تذهيب الكمال ١/٣١٢ ترجمة ١٩٨٤ .

(٢) هو حنظلة بن حذيم بن حنيفة التميمى ويقال : الأسدى ذكره ابن حجر فى الإصابة ١/٣٥٩ وفد مع أبيه وجده - وهو صغير على النبى ﷺ تفرد بالرواية عنه حفيده الذيال بن عبيد بن حنظلة » .

(٣) مسند الإمام أحمد ٥/٦٨ الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٨٣/٨٤ ومجمع الزوائد ٩/٤٠٨ رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير بنحوه وأحمد فى حديث طويل ، ورجال أحمد ثقات ، والبخارى فى التاريخ الكبير ٢ : ١ : ٠٣٧ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٢١٤ ، ٢١٥ .

(٤) لفظ « ابن » ساقط من جـ

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٢١٤ ، ٢١٥ ورواه الحسن بن سفيان فى مسنده ، ورواه الطبرانى بطوله منقطعا ، ورواه أبويعلى من هذا الوجه وليس بتمامه ، وكذارواه يعقوب بن سفيان فى مسنده . « الإصابة ١/٣٥٩ ورواه البخارى فى التاريخ الكبير ٢ : ١/٣٧ ورواه الطبرانى فى الكبير ٧/٢٠٥ وشرح السنة للبغوى ٢/٢٦١ وكنز العمال ٢٣٢٠٠ واتحاف السادة المتقين للزبيدى ٥/١١٣ تصوير بيروت وعمل اليوم والليلة لابن السنى ٥٩٨ ط الهند ، وسنن الدارقطنى ١/٢٣٤ المسند ١/٢٠١ والمعجم الأوسط ٣/ ٤٢٤ ، ٤٢٥ حديث ٢٩١٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٧٢ ط صادر .

الباب الثالث

فى بركة يده الشريفة - ﷺ - فى مسحه وَجْهَ بعض أصحابه

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ شَاهِينَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ الْبَكَّائِى ، عَنْ أَبِيهِ ، وَالْبُخَارِىُّ - فِى تَارِيخِهِ - ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِىّ - فِى مُعْجَمِهِ - مِنْ طَرِيقِ الْجَعْدِ(٢) ، عَنْ صَاعِدٍ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ بِشْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ بِشْرِ بنِ مُعَاوِيَةَ(٣) ابْنِ ثَوْرٍ ، أَنَّهُ وَفَدَ مِنْ بَنِى الْبَكَّاء عَلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - ثلاثة نَفَر : مُعَاوِيَةُ بن ثور ، وَابْنُهُ بِشْر ، وَالْفُجَيْعُ بن عَبْدِ اللهِ ، وَمَعَهُمْ(٤) عَبْدُ عَمْرٍو ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : يَارَسُولَ اللهِ ، إِنِّى أَتَبَرَّكُ بِمَسِّكَ ، وَمَسح وَجْهَ ابنى بِشْر ؛ فَمَسَحَ وَجْهَهُ بِيَمِينِهِ وَدَعَا لَهُ ، فَكَانَتْ فِى وَجْهِهِ مِسْحَةُ النَّبِىِّ - ﷺ - كَالْغُرَّةِ ، وَكَانَ لَا يَمْسَحُ شَيْئاً إِلَّا بَرِىء(٥) ، وَأَعْطَاهُ أَعْنُزًا عفرًا(٦) .

قَالَ الْجَعْدُ : « فَالسَّنَةُ رُبَّمَا أَصَابَتْ بَنِى الْبَكَّاءِ ، وَلَا تُصِيبُهُمْ » .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ :

وَأَبِى الَّذِى مَسَحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ ... وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ
أَعْطَاهُ أَحْمَدُ إِذْ أَتَاهُ أَعْنُزًا ... عَفْراً نَوَاجِلَ لَيْسَ بِاللَّجِبَاتِ
يَمْلَأْنَ وَفْدَ الْحَىِّ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... وَيَعُودُ ذَاكَ الْمَلْءُ بِالْغَدَوَاتِ
بُورِكْنَ مِنْ مِنَحٍ وَبُورِكَ مَانِحاً ... وَعَلَيْهِ مِنِّى مَا حَيِيتُ صَلَاتِى(٧)

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بن صَالِح ، عَنْ أَبِيهِ ، وَجَدِّهِ ، قَالَ : « قَدِمَ وَفْدُ مُحَارِبٍ - سَنَةَ عَشْرٍ - فِى حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَهُمْ عَشَرَةُ نَفَرٍ ، مِنْهُمْ سَوَاء بْنِ الْحَارِثِ ،

---

(١) لفظ «الشريفه ساقط من جـ .

(٢) الجعد بن عبد الله بن ماعز بن مخالد بن ثور البكائى «الإصابة ١/ ١٦١ » .

(٣) بشر بن معاوية بن ثور بن معاوية بن عبادة - بكسر العين - بن البكاء واسمه ربيعة بن عامر بن صعصعة العامرى البكائى ، قال الباوردى : حديثه عند بعض ولده ، وقال ابن حبان له صحبة عداده فى أهل الحجاز « شرح الزرقانى على المواهب ٥/ ١٨٥ والإصابة ١/ ١٦٠ ترجمة ٦٧٦ » .

(٤) عبد عمرو بن كعب الأصم العامرى ثم البكائى «الاصابة ٤/ ١٨٩ ، ١٩٠ ت ٥٢٣٧ » .

(٥) ببركة اليد الميمونة .

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٣٠٤ والإصابة ١/ ١٦٠ ، ١٦١ والخصائص الكبرى ٢/ ٨٤ والتاريخ الكبير للبخارى ١/ ٢/ ٨٣ وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٥/ ١٨٥ .

(٧) الطبقات الكبرى ١/ ٣٠٤ «وفد بنى البكاء » .

وَابْنُهُ خُزَيْمَةَ ، فَمَسَحَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - وَجْهَ خُزَيْمَةَ ، فَصَارَتْ لَهُ غُرَّةٌ بَيْضَاء[١] » .

وَرَوَى ابْنُ شَاهِينَ ، عَنْ خُزَيْمَةَ بْنَ عَاصِمِ الْعُكْلِيِّ[٢] ، أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فَمَسَحَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -/ وَجْهَهُ ، فَمَازَالَ وَجْهُهُ جَدِيدًا حَتَّى مَاتَ[٣] . [ظ ٣٥]

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : « كُنْتُ عِنْدَ قَتَادَةَ بن مِلْحَانِ[٤] حِينَ حَضَرَ ، مَرَّ رَجُلٌ فِي أَقْصَى الدَّارِ ، فَأَبْصَرْتُهُ فِي وَجْهِ قَتَادَةَ » ، قَالَ : وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتَهُ كَانَ عَلَى وَجْهِهِ الدِّهَان ، كَانَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - يَمْسَحُ وَجْهَهُ[٥] » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو[٦] - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : أَصَابَتْنِي رَمْيَةٌ - وَأَنَا أُقَاتِلُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - يَوْمَ خَيْبَرَ - فِي وَجْهِي ، فَلَمَّا سَالَتِ الدِّمَاءُ عَلَى وَجْهِي ، وَلِحْيَتِي ، وَصَدْرِي ، وَضَعَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - يَدَهُ فَسلتَ[٧] الدَّمَ عَنْ وَجْهِي وَصَدْرِي إِلَى تَنْدوَتِي[٨] ثُمَّ دَعَا لِي ، قَالَ حَشْرَجُ : فَكَانَ عَائِذٌ يُخْبِرُنَا بِذَٰلِكَ حَيَاتَهُ ، فَلَمَّا هَلَكَ ، وَغَسَّلْنَاهُ ، نَظَرْنَا إِلَى مَا كَانَ يَصِفُ لَنَا مِنْ أَثَرِ يَدِ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - إِلَى مُنْتَهَى مَا كَانَ يَقُولُ لَنَا مِنْ صَدْرِهِ ، فَإِذَا غُرَّةٌ[٩] سَائِلَةٌ كَغُرَّةِ الْفَرَسِ .[١٠]

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ ، قَالَ : « عُدْتُ قَتَادَةَ بْنَ مِلْحَانَ فِي مَرَضِهِ ،

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ١/٢٩٩ « وفد محارب » .

(٢) فى جـ « العتكى » وهو خزيمة بن عاصم بن قطن - بفتح القاف والمهملة - ابن عبدالله بن عبادة بن سعد بن عوف العكلى - بضم المهملة وسكون الكاف . « الإصابة ٢/١١٣ ت ٢٢٥٦ » .

(٣) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٨٤ .

(٤) هو قتادة بن ملحان القيسى ، قال البخارى وابن حبان : له صحبة ، يعد فى البصريين ، روى الهمّام ، عن أنس بن سيرين عن عبدالملك بن قتادة بن ملحان عن أبيه ، وأخرج ابن شاهين من طريق سليمان التيمى عن حيان بن عمير قال مسح النبى ﷺ وجه قتادة بن ملحان ثم كبر فبلى منه كل شيء غير وجهه قال : فحضرته عند الوفاة فمرت امرأة فرايتها فى وجهه كما أراها فى المرآة ». «الإصابة ٣/٢٢٥» .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٢١٧ ومجمع الزوائد ٩/٣١٩ رواه أحمد ورجاله ورجال الصحيح . وهو قتادة بن ملحان القيسى قال البخارى وابن حبان : له صحبة ، يعد فى البصريين « الإصابة ٣/٢٢٥ .

(٦) فى جـ « عمر » وهو عائذ بن عمر وبن هلال بن عبيد بن يزيد المزنى أبو هبيرة صحابى كان ممن بايع تحت الشجرة ابن صحابى ثبت ذلك فى البخارى وله عند مسلم فى الصحيح حديثان غير هذا وسكن البصرة ومات فى إمارة ابن زياد سنة إحدى وستين . «الإصابة ٤/٢١ت ، ٤٤٤ وشرح العلامة الزرقانى على المواهب اللدنية ٥/١٨٤ - ١٨٥ .

(٧) اى أزال الدم .

(٨) هما للرجل كالثديين للمرأة

(٩) غرة : بياضا .

(١٠) المستدرك للحاكم ٣/٥٨٧ كتاب معرفة الصحابة وفيه يوم حنين «لايوم خيبر » وفى التلخيص للذهبى : اسناده فيه مجهولان ومجمع الزوائد ٩/٤١٢ رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفهم ، وأنه حدث يوم خيبر . والأنوار المحمدية ٢٠٩ رواه الحاكم وغيره . والمعجم الكبير للطبرانى ١٨/٣٢ وشرح الزرقانى على المواهب ٥/١٨٥ ورواه أبونعيم وابن عساكر .

فَمَرَّ رَجُلٌ فِى مُؤَخَّرِ الدَّارِ ، فَرَأَيْتُهُ فِى وَجْهِ قَتَادَةَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - مَسَحَ وَجْهَهُ ، وَكُنْتُ قَلَّ مَا رَأَيْتُهُ ، إِلاَّ رَأَيْتُهُ[(١)] ، كَأَنَّ عَلَى وَجْهِهِ الدِّهَان »[(٢)] .

وَرَوَى الْمَدَائِنِىُّ عَنْ رِجَالِهِ ، « أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ أَبِى أُنَاسٍ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - مَسَحَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - وَجْهَهُ ، وَأَلْقَى يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ ، فَكَانَ أُسَيْدٌ يَدْخُلُ الْبَيْتَ الْمُظْلِمَ فَيُضِىءُ »[(٣)] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ، عَنْ أُمِّ عَاصِمٍ - امْرَأَةِ عُتْبَة بن فَرْقَدٍ -[(٤)] ، قَالَتْ : « كُنَّا عِنْدَ عُتْبَةَ أَرْبَعَ نِسْوَةَ ، فَمَا مِنَّا امْرَأَةٌ إِلاَّ وَهِىَ تَجْتَهِدُ فِى الطِّيبِ ، لِتَكُونَ أَطْيَبَ مِنْ صَاحِبَتِهَا ، وَمَا يَمَسُّ الطِّيبَ عُتْبَة[(٥)] ، وَهُوَ أَطْيَبُ مِنَّا رِيحًا[(٦)] ، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى النَّاسِ ، قَالُوا : مَا شَمَمْنَا رِيحاً أَطْيَبَ مِن رِيحِ عُتْبَةَ ، فَقُلْنَا لَهُ فِى ذَلِكَ ، قَالَ : أَخَذَنِى الشَّرَى[(٧)] عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَأَمَرَنِى أَنْ أَتَجَرَّدَ مِنْ أَثْوَابِى[(٨)] ، فَتَجَرَّدْتُ وَقَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَلْقَيْتُ ثَوْبِى عَلَى فَرْجِى ، فَنَفَثَ فِى يَدِهِ ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى ظَهْرِى وَبَطْنِى ، فَعَبَقَ بِى هَذَا الطِّيبُ مِنْ يَوْمَئِذٍ »[(٩)] .

وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ[(١٠)] - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « كُنْتُ أُصَافِحُ النَّبِىَّ - ﷺ - أَوْ يَمَسَّ جِلْدِى جِلْدَهُ ، فَأَتَعَرَّفُ فِى يَدِى بَعْدَ ثَالِثَةٍ أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ[(١١)] » أ هـ .

---

(١) فى جـ «رايت » .

(٢) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٢١٧ وشرح الشفا للقارى ٢/٦٧٤ .

(٣) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٨٥ أخرجه ابن عساكر .

(٤) هو عتبه بن فرقد بن يربوع بن حبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعة السلمى : أبوعبد الله وروى الطبرانى فى الصغير والكبير من طريق أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد قال : أخذنى الشرى على عهد رسول الله ﷺ فأمرنى فتجردت فوضع يده على بطنى وظهرى فعبق بى الطيب من يومئذ قال أم عاصم : كنا عنده أربع نسوة فكنا نجتهد فى الطيب وماكان هو يمس الطيب ، وإنه لأطيب ريحامنا ». « الإصابة ٢/٤٥٥»

(٥) فى جـ « ومايمس عتبة الطيب » .

(٦) فى جـ «أطيب ريحامنا » .

(٧) الشرى : بثور صغار حمر حكاكة .

(٨) عبارة «من أثوابى » ساقطة من جـ

(٩) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٨٤ ، ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٢١٦ ، والمعجم الكبير للطبرانى ١٧/١٣٣ حديث رقم (٣٢٩) قال فى المجمع ٨/٢٨٢ - ٢٨٣ رواه الطبرانى فى الأوسط (٣٢٧) مجمع البحرين ، والكبير بنحوه ورجال الأوسط رجال الصحيح غير أم عاصم فإنا لم أعرفها ، وكذا المعجم الكبير ١٧/١٣٣ برقم (٣٣٠) وايضا المعجم الكبير ١٧/١٣٤ حديث رقم (٣٣١) .

(١٠) وائل بن حجر - بضم المهملة - الحضرمى ، وفد على النبى ﷺ فأطلعه على المنبر ، له أحد وسبعون حديثا ، انفرد له مسلم بستة ، وعنه ابناه : عبد الجبار وعلقمه . وكان كنيته أبوهنيدة . مات فى آخر ولاية معاوية . له ترجمة فى خلاصة تذهيب الكمال ٣/١٢٧ ترجمة ٧٧٨٨ ، وطبقات خليفة ٧٣ ، ١٣٣ والتاريخ الكبير ٨/١٧٥ - ١٧٦ والسير ٢/٥٧٢ والاستيعاب ٤/١٥٦٢ أو تاريخ ابن عساكر ١٧/٣٦٣/١ واسد الغابة ٥/٤٣٥ والتهذيب ١١/١٠٨ - ١٠٩ والإصابة ٣/٦٢٨ ومشاهير علماء الأمصار لأبى حاتم البستى ٧٧ .

(١١) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٢٩٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ١/٣٤٩ ، ٣٥٠ ، والخصائض الكبرى للسيوطى ٢/٨٤ .

الباب الرابع

في بركة(١) أصحابه - رضى الله تعالى عنهم - بكل شيء منه - ﷺ - إذا اتصل به ، ومحافظتهم على ذلك كلهم ، واغتباطهم به ، وتعظيمهم له .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، وَالْبَرْقَانِيُّ ، وَأَبُو سَعِيدِ(٢) بْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ(٣) - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِالْهَاجِرَةِ ثَلَاثًا ، فَأُتِيَ بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ ، فَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ »(٤) .

وَرَوَى(٥) الْبُخَارِيُّ تَعْلِيقًا ، فَأَسْنَدَهُ(٦) الْإِسْمَاعِيلِيُّ ، عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - / قَالَ : « كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ نَازِلٌ [و ٣٦] بِالْجِعْرَانَةِ(٧) ، فَذَكَرَ حَدِيثًا فِيهِ ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ، وَمَجَّ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا : « اشْرَبَا مِنْهُ ، وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا ، أَوْ نُحُورِكُمَا(٨) » . الحديث .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ تَعْلِيقًا ، وَأَسْنَدَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ مَرْوَانَ ، وَالْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ(٩) - يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، « أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ إِذَا

---

(١) في جـ «ترك» وهو تحريف .

(٢) في جـ « ابوسعد » وهو ابن الاعرابى الإمام الحافظ الزاهد شيخ الحرم ابو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصرى الصوفى .
ترجمته في : تذكرة الحفاظ ٨٥٢/٣ وشذرات الذهب ٣٥٤/٢ والعبر ٢٥٢/٢ وطبقات الحفاظ للسيوطى ٣٥٢ت ٨٠١ .

(٣) ابو جحيفة السوائى ، اسمه وهب بن عبد الله العامرى ، مات سنة أربع وسبعين .
ترجمته في : التجريد ١٣١/٢ والثقات ٤٢٨/٣ والإصابة ٦٤٢/٣ واسد الغابة ١٥٧/٥ ومشاهير علماء والأمصار ٨٠ ت ٢٩٥ .

(٤) صحيح البخارى ٥٨/١ ، ٥٩ «استعمال فضل وضوء الناس » .

(٥) في ا «روى» وما اثبت من جـ

(٦) في جـ «وأسنده » .

(٧) الجعرانة : منزل بين الطائف ومكة وهى اقرب إلى مكة ، نزل النبى ﷺ وقسم بها غنائم حنين . فتوح البلدان للبلاذرى

(٨) صحيح البخارى ٥٩/١ .

(٩) المسور بن مخرمة بن نوفل ابن اخت عبد الرحمن بن عوف ، كنيته ابو عبد الرحمن ، كان مولده بمكة السنة الثانية من الهجرة ، وقدم به المدينة في النصف من ذى الحجة سنة ثمان عام الفتح ، وقد حج مع النبى ﷺ حجة ، وحفظ جوامع احكام الحج ، واستوطن المدينة ، ومات سنة أربع وسبعين بمكة ، اصابه حجر المنجنيق وهو يصلى في الحجر له اثنان وعشرون حديثا ، واتفقا على حديثين وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بحديث وعنه على بن الحسين وعروة وطائفه ، وعنه يحيى بن كثير .
ترجمته في : التجربر ٧٧/١ والثقات ٣٩٤/٣ والإصابة ٤١٩/٣ واسد الغابة ٣٦٥/٤ . مشاهير علماء الامصار ٤٣ت ٨٧ وخلاصة تذهيب الكمال ٣٠/٣ ت٧٠١٣ .

تَوَضَّأَ ، كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ »(١) .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنِ الْمِسْوَرِ ، وَمَرْوَان بن الحَكَم - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ يُرِيدُ زِيَارَةَ الْبَيْتِ ، لاَ يُرِيدُ قِتَالاً(٢) » ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

وَفِيهِ : أَنَّ قُرَيْشًا بَعَثَتْ إِلَيْهِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - ، فَجَعَلَ عُرْوَةُ(٣) يَرْمُقُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِعَيْنِهِ ، فَوَاللَّهِ مَا تَنَخَّمَ(٤) رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - نُخَامَةً إِلاَّ وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ(٥) مِنْهُمْ ، يُدَلِّكُ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وُضُوئِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، مَا يُحِدُّونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ ؛ تَعْظِيمًا لَهُ ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، وَقَدْ رَأَى مَا يُصْنَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ ، فَقَالَ :

« يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ؛ إِنِّي جِئْتُ كِسْرَى فِي مُلْكِهِ ، وَجِئْتُ قَيْصَرَ ، وَالنَّجَاشِيَّ فِي مُلْكِهِمَا ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا قَط يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ، إِنَّهُ مَا تَنَخَّمَ(٦) نُخَامَةً إِلاَّ وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَدَلَّكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا(٧) أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يُحِدُّونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ(٨) تَعْظِيماً لَهُ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ قَوْماً لاَ يَعْلَمُونَهُ لِشَيْءٍ أَبَداً ، فَرُوا(٩) رَأْيَكُمْ فِيهِ »(١٠) .

وَرَوَى أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الضَّحَّاكِ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ جَاءَهُ خَدَمُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِآنِيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ ، فَلَمْ

---

(١) صحيح البخارى ١/٥٩ .

(٢) صحيح البخارى ٥/١٦١ ودلائل النبوة للبيهقى ٤/١٠٢ .

(٣) يرمق : يلحظ .

(٤) فى أ ، ب « ما انتخم » وما أثبت من جـ .

(٥) فى جـ « فى رجل كف منهم » .

(٦) فى جـ « إن بدا انتخم » .

(٧) فى أ ، ب « ائتمروا » وما أثبت من جـ .

(٨) فى جـ « يحدون إليه النظر » .

(٩) فى جـ «فروا» .

(١٠) صحيح البخارى ١/٣٨٦ باب البزاق والمخاط ونحوه فى الثوب .
ودلائل النبوة للبيهقى ٤/١٠٤ .

يُؤْتَ[١] بِإِنَاءٍ إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهِ ، فَرُبَّمَا جَاءُوا فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ[٢] فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا » .

وَرَوَى أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ : أَنَّ أَبَا مَحْذُورَةَ[٣] كَانَتْ لَهُ قُصَّةٌ فِي مُقَدَّمِ رَأْسِهِ ، فَتَبْلُغُ الْأَرْضَ إِذَا جَلَسَ ، فَقُلْنَا لَهُ : أَلَا تَحْلِقُهَا ؟ ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مَسَحَ عَلَيْهَا بِيَدِهِ فَلَسْتُ أَحْلِقُهَا ، فَمَا حَلَقَهَا حَتَّى مَاتَ .

وَرَوَى أَبُو سَعِيدِ[٤] بْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأُتِيَ بِتَمْرٍ فَفَرَّقَهُ عَلَيْنَا ، وَكُنَّا نُدْنِيهِ مِنْهُ لِيَمَسَّهُ لِمَا نَرْجُوهُ مِنْ بَرَكَةِ يَدِهِ ، فَإِذَا رَآهُ قَدِ اجْتَمَعَ فَرَّقَهُ بَيْنَنَا » .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ ، عَنْ عُرْوَةَ[٥] ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَتْ : « يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي[٦] وَجِعٌ » ، فَمَسَحَ رَأْسِي ، وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ تَوَضَّأَ ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ[٧] . . . » الحديث .

[ظ ٣٦] وَرَوَى الْبُخَارِيُّ ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - / قَالَ : « فَوَاللَّهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَدَلَّكَ بِهَا

---

(١) فى جـ «فما يؤتى » .

(٢) فى جـ «السادرة » .

(٣) ابو محذورة الجمحى اسمه سمرة بن معير بن لوذان ، وقد قيل : سبرة بن معير ، ويقال : أوس بن معير ، ومنهم من زعم معير بن محيريز ويقال : معين بن محيريز ، والأشبه سمرة بن معير بن لوذان ، قدم النبى ﷺ مكة يوم الفتح فرآه يلعب مع الصبيان يؤذن ويقيم يسخر بالأسلام فرآه النبى ﷺ جوهرى الصوت فى حزونة ، وكان قد ادرك فدعاه وعرض عليه الإسلام فقبله وولاه ﷺ الأذان بمكة وعلمه الأذان والقاه عليه إلقاء وامره بالترجيع فيه ، وعلمه الإقامة ، فلم يزل أبو محذورة المؤذن فى المسجد الحرام إلى أن مات سنة ثمان وخمسين وكان قدم فى آخر عمره الكوفة وبقى بها مديدة .

ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٥/ ٤٥٠ وطبقات خليفة ت ١٣٩ ، ٢٥١٢ والتجريد ١/ ٢٣٩ والسير ٣/ ١١٧ والمحبر ١٦١ والمعارف ٣٠٦ والكنى ١/ ٥٢ والإصابة ٤/ ١٧٦ وجمهرة أنساب العرب ١٦٢ ، ١٦٣ والاستيعاب ١٢١ ، ١٧٥ وأسد الغابة ١/ ١٥٠ ، ٥/ ٢٩٢ والثقات ٣/ ١٧٤ وتاريخ الأسلام ٢/ ٣٣٢ والعبر ١/ ٦٣ ومرآة الجنان ١/ ١٣١ ومشاهير علماء الأمصار ٥٦ ، ٥٧ ت ١٦٠ .

(٤) فى جـ «ابوسعد » وهو تحريف .

(٥) عبارة «عن عروة» ساقطة من جـ .

(٦) فى جـ «أخى» .

(٧) صحيح البخارى عن إسحاق بن إبراهيم فى (٦١) كتاب المناقب (٢١) باب حدثنا إسحاق بن إبراهيم وفتح البارى ٦/ ٥٦٠ ، ٥٦١ وأخرجه البخارى أيضا فى (٢٢) باب خاتم النبوة وفتح البارى ٦/ ٥٦١ عن محمد بن عبيد الله ومنه زيادة : إن ابن أختى وقع فمسح رأسى ودعا لى بالبركة ، وتوضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه » وبهذه الزيادة أخرجه مسلم فى (٤٣) كتاب الفضائل١١١/ ١٨٢٣ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٠٨ .

وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ، فَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا(١) يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ »(٢) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنِ الْأَسْلَعِ بْنِ شَرِيكٍ ، قَالَ : « كُنْتُ أَرْحَلُ نَاقَةَ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فَأَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ ، وَأَرَادَ(٣) رَسُولُ اللهِ - ﷺ - الرِّحْلَةَ ، وَكَرِهْتُ أَنْ(٤) أَرْحَلَ نَاقَتَهُ وَأَنَا جُنُبٌ ، وَخَشِيتُ أَنْ أَغْتَسِلَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ فَأَمْرَضَ ، وَأَمُوتَ ، فَأَمَرْتُ(٥) رَجُلاً(٦) ؛ فَرَحَلَهَا ، وَوَضَعْتُ أَحْجَاراً فَأَسْخَنْتُ بِهَا مَاءً ، فَاغْتَسَلْتُ ، ثُمَّ لَحِقْتُ بِرَسُولِ اللهِ - ﷺ - وَأَصْحَابِهِ ، فَقَالَ لِي : يَا أَسْلَعُ مَالِي أَرَى رِحْلَتَكَ قَدْ تَغَيَّرَتْ ؟ ، فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ، لَمْ(٧) أَرْحَلْهَا ، أَرْحَلَهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي(٨) الْأَنْصَارِ(٩) » .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أُمِّ(١٠) إِسْحَاقَ ، قَالَتْ : « هَاجَرْتُ مَعَ أَخِي إِلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فَقَالَ لِي : « نَسِيتُ نَفَقَتِي بِمَكَّةَ » ، فَرَجَعَ لِيَأْخُذَهَا ، فَقَتَلَهُ زَوْجِي ، فَقَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فَقُلْتُ لَهُ : « قُتِلَ أَخِي » ، فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ ، فَنَضَحَهُ فِي وَجْهِي ، وَقَدْ كَانَتْ تُصِيبُهَا الْمُصِيبَةُ فَتَرَى الدُّمُوعَ فِي عَيْنَيْهَا ، وَلَا تَسِيلُ عَلَى خَدِّهَا »(١١).

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : « حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ أَوْ تَنَخَّمَ ابْتَدَرُوا نُخَامَتَهُ ، فَمَسَحُوا بِهَا وُجُوهَهُمْ وَجُلُودَهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : « لِمَ تَفْعَلُونَ هَذَا ؟ » ، قَالُوا : « نَلْتَمِسُ الْبَرَكَةَ »(١٢).

---

(١) في جـ «كانوا » .

(٢) صحيح البخارى ١/٣٨٦ باب البزاق والمخاط .

(٣) في جـ « دار » .

(٤) في جـ « أدخل ».

(٥) في المعجم الكبير للطبرانى ١٠/٢٧٧ «فأموت أو أمرض » حديث رقم ٨٧٧ .

(٦) في المعجم «رجلان من الأنصار » .

(٧) لفظ «لم » ساقط من جـ .

(٨) لفظ «بنى» زيادة من جـ .

(٩) من المعجم الكبير للطبرانى ١/٢٧٧ زيادة « قال : ولم ؟ فقلت : إلى أصابتنى جنابة فخشيت القر على نفسى فأمرته أن يرحلها ووضعت أحجارا فأسخنت ماء وأغتسلت به ، فانزل الله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى .. ﴾ إلى ﴿ إن الله كان عفوا غفورا ﴾ .

(١٠) أم أسحاق الغنوية «الإصابة ٨/ ٢١٠ت ١١٢٧ .

(١١) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٦٨ .

(١٢) كنز العمال ٣٣٢٩٣ ، والجامع الكبير المخطوط الجزء الثانى الهيئة المصرية .

وَرَوَى ابْنُ عَدِىٍّ ، عَنْ أَبِى الْبِشْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : « لَمَّا مَرِضَ أَبِى أَتَاهُ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - ، فَتَفِلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - مِنْ فَرْقِهِ إِلَى قَدَمِهِ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِرَاحَتِهِ إِلَى جَسَدِهِ »(١) .

وَرَوَى أَبُو نعيمٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - كَحَلَ أَبِى(٢) بِبُزَاقِهِ »(٣) .

وَرَوَى عَبْدُ اللهِ بْنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، عَنْ عطاف بن خالد ، عَنْ أُمِّهِ ، أَنَّ زَيْنَبَ - بِنْتَ أَبِى سَلَمَةَ(٤) - دَخَلَتْ ، وَهِىَ صَغِيرَةٌ ، عَلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فِى مُغْتَسَلِهِ ، فَنَضَحَ فِى وَجْهِهَا الْمَاءَ ، وَقَالَ : « ارْجِعِى(٥) » قَالَ عِطَافٌ : قَالَتْ أُمِّى : « فَرَأَيْتُ وَجْهَ زَيْنَبَ - وَهِىَ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ - مَا نَقَصَ مِنْ وَجْهِهَا شَىْءٌ »(٦) .

وَرَوَى أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الضَّحَّاكِ ، وَأَبِى يَعْلَى بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « اعْتَمَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ - ﷺ -(٧) فَاسْتَبَقَ النَّاسُ إِلَى شَعْرِهِ ، فَسَبَقْتُ إِلَى النَّاصِيَةِ ، فَأَخَذْتُهَا(٨) ، فَاتَّخَذْتُ قَلَنْسُوَةً ، فَجَعَلْتُهَا فِى مُقَدَّمَةِ الْقَلَنْسُوَةِ ، فَمَا وَجَّهْتُهَا فِى شَىْءٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ لِى(٩) »(١٠)

---

(١) الكامل فى الضعفاء لابن عدى ٢٢٦٩/٦ دار الفكر - بيروت .

(٢) فى جـ «عليا» .

(٣) مجمع الزوائد ١١٢/٩ .

(٤) هى زينب بنت أبى سلمة : عبدالله بن عبدالأسد بن عمرو بن مخزوم ، المخزومية ، ربيبة رسول الله ﷺ ، أمها أم سلمة بنت أبى أمية زوج رسول الله ﷺ صحابية لها فى البخارى حديثان ومسلم فرد حديث وعنها أبنها أبو عبيدة بن عبد الله وعلى بن الحسين توفيت سنة ثلاث وسبعين .
خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ٣٨٢/٣ ت ٦٩ والإصابة ٩٦/٨ت ٤٨٢ والثقات ١٤٥/٣ والطبقات ٤٦١/٨ وتاريخ الصحابة للبستى ١١١ ترجمة ٥٠٠ .

(٥) لفظ «ارجعى » ساقط من جـ

(٦) الإصابة ٩٦/٨/٤ وفيه : من طريق عطاف بن خالد عن أمنة عن زينب بنت أبى سلمة ومجمع الزوائد ٢٥٩/٩/٥ وفيه : قال العطاف رواه الطبرانى وأم عطاف لم أعرفها .

(٧) فى مسند أبى يعلى ١٣٩/١٢ زيادة « فى عمرة اعتمرها ، فحلق شعره » .

(٨) فى أ «فأخذت » وما أثبت من ب ، جـ ، د والمصدر .

(٩) فى أبى يعلى « فما وجهت فى وجه إلا فتح لى » . وعند الحاكم ، وفى سير أعلام النبلاء « فلم أشهد قتالا وهى معى إلا رزقت النصر » .

(١٠) مسند أبى يعلى ١٣٨/١٢ ، ١٣٩ برقم ٧١٨٣ رجاله ثقات غير أنه منقطع ، جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع لم يدرك خالدا ، وأخرجه ابن الأثير فى أسد الغابة ١١١/٢ من طريق أبى يعلى هذه ، وصححه الحاكم ٢٩٩/٣ وتعقبه الذهبى بقوله : منقطع .
وأخرجه الطبرانى فى الكبير ١٠٤/٤ برقم ٣٨٠٤ من طريق على بن عبدالعزيز ، حدثنا سعيد بن منصور حدثنا هشيم بهذا الإسناد .
وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣٤٩/٩ باب ماجاء خالد بن الوليد - رضى الله عنه - وقال : رواه الطبرانى بنحوه وأبويعلى ، ورجالهما رجال الصحيح ، وجعفر سمع من جماعة من الصحابة فلا أدرى سمع من خالد أم لا .
وذكره الحافظ فى المطالب العالية ٩٠/٤ برقم ٤٠٤٤ وعزاه إلى أبى يعلى ، ونقل الشيخ حبيب الرحمن عن البوصيرى قوله : رواه أبويعلى بسند صحيح وانظر : سير أعلام النبلاء بتحقيق حسين سليم والشيخ شعيب أرناؤوط الطبعة الأولى ٣٧٤/١ - ٣٧٥ والاصابة ٧٢/٣

وَرَوَى أَبُو عَلِيّ بْنِ السَّكَنِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، أَنبَأَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنذِرِ ، حَدَّثَنَا عَيَّاشُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ الْأَسْقَعِ ، عَنْ رَبِيحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ أَبَاهُ مَالِكُ بن[١] سَنَانٍ ، لَمَّا أُصِيبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي وَجْهِهِ يَوْمَ أُحِدٍ ، مَصَّ دَمَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَازْدَرَدَهُ[٢] ، فَقِيلَ لَهُ : « أَتَشْرَبُ الدَّمَ ؟ » ، فَقَالَ : نَعَمْ ، أَشْرَبُ دَمَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : « مَنْ خَالَطَ دَمِى دَمَهُ لَا يَضُرُّهُ اللَّهُ »[٣] .

[و ٣٧] / رَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيّ ، حَدَّثَنَا صَلْتُ بْنُ مَسْعُودٍ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنَ مُحَمَّدٍ ابْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيّ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، حَدَّثَتْنِي أُمِّي[٤] - أُمُّ سَعْدٍ - بِنْتِ مَسْعُودِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيّ ، أَنَّهَا سَمِعَتْ أُمَّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - ابنة أَبِي سَعِيدٍ - تُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهَا ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ : وَقَالَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ[٥] يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ دَمِى دَمَهُ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ »[٦] .

وَقَالَ الْبَزَّارُ : أَنبَأَنَا إِسْحَقُ ، أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بن أبى فُدَيْك ، قَالَ[٧] : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بن عُمَرَ بن سفينةَ ، عن أبيه ، عن جدّه سفينةَ ، قَالَ : « احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَقَالَ : « غَيِّبْ عَنِّيَ الدَّمَ « فَذَهَبْتُ فَشَرِبْتُهُ ، ثُمَّ جِئْتُ ، فَقَالَ : « مَا صَنَعْتَ ؟ » ،

قُلْتُ : غَيَّبْتُهُ ، فَقَالَ : « شَرِبته ؟ » ، قُلْتُ : « نَعَمْ »[٨] .

---

(١) مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الابجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج ابو ابى سعيد الخدرى استشهد يوم احد ولم يشهد بدرا . له ترجمة فى : الثقات ٣/ ٣٨٠ والإصابة ٣/ ٣٤٥ وتاريخ الصحابة لابى حاتم البستى ٢٢٤ ت ١٢٦٧ .

(٢) ابتلعه .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ٣/ ٢٦٦ أخرجه البغوى وابن أبى عاصم من طريق موسى بن محمد بن على الانصارى وابن السكن من وجه آخر من رواية مصعب بن الأسقع عن ربيح بن عبدالرحمن عن أبى سعيد عن ابيه بنحوه ، واخرجه سعيد بن منصور عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن عمرو بن السائب والاصابة ٣/ ٦/ ٢٥ ت ٧٦٢٩ ومجمع الزوائد للهيثمى ٤/ ٨/ ٢٧٠ وفيه «خالط دمى دمه لاتمسه النار» رواه الطبرانى فى الأوسط ولم ار فى إسناده من أجمع على ضعفه .

(٤) كلمة «امى» ساقطة من جـ .

(٥) فى أ ، ب ، د «من أحب أن يخالط ينظر .. وما اثبت من جـ والمصادر .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى ٦/ ٣٤ رقم ٥٤٣٠ ، وكنز العمال ٣٣٦٤٩ ، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ١١٢ ، ومجمع الزوائد ٦/ ١١٤ .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من جـ .

(٨) مجمع الزوائد ٨/ ٢٧٠ رواه الطبرانى والبزار باختصار ، ورجال الطبرانى ثقات ، والمعجم الكبير للطبرانى ٧/ ٩٤ ، ٩٥ برقم ٦٤٣٤ ، ورواه ابن حبان فى كتاب المجروحين ١/ ١١١ ، والبزار ٢٢٥/ ١ زوائد البزار باختصار الضحك ، ورجال الطبرانى ثقات . والسنن الكبرى للبيهقى ٨/٩ .

رَواهُ بَقِيٌّ بْنُ مَخْلدٍ حَدَّثَنا[١] عَبْدُ اللهِ بن عُمَرَ الْخَطَّابِيّ ، عَنْ أَبِي فُدَيْكٍ قَالَ : « حَدَّثَنِي بَرِية بن عمير بن سفينةَ ، عن أبيهِ ، عن جدّه ، قال : « حجم رَسُولَ اللهِ - ﷺ - حَجَّامٌ ، فأمر أن يُوارى الدَّمُ من الطَّيرِ والدَّوابِ ، فذهبتُ فشَرِبْتُهُ ، ثُمَّ أَتَيْتُ[٢] النَّبِيَّ - ﷺ - فَذَكَرْتُ لَهُ ذَٰلِكَ فضَحِكَ » فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئاً »[٣].

وَقالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيّ : أَنْبَأَنَا ابْنُ حَمِيدٍ الدَّارِيّ ، حَدَّثَنا عَلِيّ بن مجاهدٍ ، حدثنا رباح النوويّ[٤] ، وَأَبُو محمد - مولى الزُّبير - قال : « سمعتُ أسماءَ بنتَ أبي بكرٍ تَقُولُ لِلْحجَّاجِ : « إِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - احتجم فدفع دمه إِلَى ابْنِي فَشَرِبَهُ ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فأخبرَه ، فَقَالَ : « ما صنعت ؟ » قَالَ : « كرهتُ أَنْ أَصُبَّ دمَكَ » ، فَقَالَ النَّبِيّ - ﷺ - : « لاتَمَسَّكَ النَّارُ » ، ومسحَ على وجههِ ورأسِهِ ، وقال : وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ ، وَوَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ »[٥] .

وَرَوى أَبُو يَعْلَى ، عن عمرٍو بن حريث[٦] - رضى اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « ذَهَبَتْ بِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فَمَسَحَ بِرَأْسِي ، وَدَعَا لِي بِالرِّزْقِ »[٧] .

وَرَوى أَبُو يَعْلَى ، وَالْبَزَّارُ ، بِإِسْنَادٍ ، وَحَسَّنَهُ الْبُوصِيرى - فِي التُّحْفَةِ - ، عن عبد الرحمن بن الزُّبيرِ - رضى الله تعالى عَنْهما - أنه أَتَى رَسُولَ اللهِ - ﷺ - وهو يَحْتَجِمُ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ : أَذْهَبْ بِهَذا الدَّم فَأَهْرِيقَهُ حَيْثُ لاَ يَراهُ أَحَدٌ ، فَلَمَّا بَرَزْتَ عَنْ رَسُولِ

---

(١) كلمة « حدثنا » زيادة من جـ .

(٢) فى جـ «أتى » .

(٣) لفظ «له» زائد من جـ .

(٤) فى جـ «رياح النوى » .

(٥) مجمع الزوائد ٨/ ٢٧٠ رواه الطبرانى والبزار باختصار ورجال البزار رجال الصحيح غير هنيد بن القاسم وهو ثقة وسنن الدارقطنى ١/ ٢٢٨ وكنز العمال ٣٧٢٣٤ ، ٣٢٥٩١ تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٠١/٧ وتلخيص الحبير لابن حجر ٣١/١ والحلية ١/ ٣٣٠ ومناهل الصفا ٨ ط حمزاوى ١٢٧٦ والبداية والنهاية ٣٤٣/٨ .

(٦) فى أ ، ب ، د «عمرو بن حوشب » وما أثبت من جـ . وهو الصحيح إذ هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان ، أخو سعيد بن حريث ، رأى النبى ﷺ وله عنه رواية ، سكن الكوفة ، وابتنى بها دارا وهو أول قرشى اتخذ داراً بالكوفة .

مسح النبى ﷺ راسه ودعا له بالبركة فكسب مالا عظيما ، وكان من أغنى أهل الكوفة ، شهد القادسية وأبلى فيها البلاء الحسن ، وقد ولى الكوفة لبنى امية وكانوا يثقون به ، توفى رحمه الله سنة خمس وثمانين وانظر : سير أعلام النبلاء ٣/ ٤١٧ - ٤١٩ .

(٧) مسند أبى يعلى ٣/ ٤١ برقم ١٤٥٦ رجاله رجال الصحيح غير أن يحيى بن يمان كثير الخطأ وقد صحح مسلم حديثه فى الزهد برقم ٢٩٧٢ والحديث ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/ ٤٠٥ وقال : «رواه أبويعلى ورواه الطبرانى بأسانيد ، ورجال أبى يعلى وبعض أسانيد الطبرانى رجال الصحيح » وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٣/ ١٩٠ من طريق أبى نعيم عن فطر بن خليفة عن أبيه ، سمع عمرو بن حريث قال : « انطلق بى أبى إلى النبى ﷺ وسلم وأنا غلام فدعا لى بالبركة ومسح على رأسى » .

اللهِ - ﷺ - عَمَدْتُ إِلَى الدَّمِ فَحَسَوْتُهُ ، فَلَمَّا رجعتُ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ : « مَاصَنَعْتَ يَاعَبْدَ اللهِ ؟ »

قَالَ : « جَعَلْتُهُ فِي مَكَانٍ ظَنَنْتُ أَنَّهُ خَافٍ عنِ النَّاسِ » ، قَالَ : « فَلَعَلَّكَ شَرِبْتَهُ » قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَ : « وَلِمَ شَرِبْتَ الدَّمَ ؟ ، وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ ، وَوَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ » . قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : « فَحَدَّثْتُ أَبَاعَاصِمٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، فَقَالَ : « كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْعَوْنَ أُلْقِيَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ »(١) .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى عَنْ سَفِينَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - احْتَجَمَ ثُمَّ قَالَ : « خُذْ هَذَا الدَّمَ فَادْفِنْهُ مِنَ الدَّوَابِّ وَالنَّاسِ » ، قَالَ : ذَهَبْتُ فَتَغَيَّبْتُهُ(٢) ، فَقَالَ لِي : « مَا صَنَعْتَ ؟ » ، قُلْتُ : « شَرِبْتُهُ » ، فَتَبَسَّمَ » .(٣) فِي سَنَدِهِ مَجْهُولٌ .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ، عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ(٤) - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا - قَالَتْ : « كَانَ لِرَسُولِ اللهِ - ﷺ - فخَارَة يبولُ فيها ، فكان إِذَا أَصْبَحَ يقولُ : « يَاأُمَّ أَيْمَنَ ، صُبِّي مَاءَ الفخارَةِ » ، فقُمت ليلةً وَأَنا عَطْشَى ، فشربتُ مَا فِيهَا » ، قَالَ : « إِنَّكِ لَنْ تَشْتَكِي بَطْنَكِ(٥) بَعْدَ يَوْمِكِ(٦) » .

---

(١) وكنز العمال ٣٧٢٢٦ والمستدرك للحاكم ٣/ ٥٥٤ ومجمع الزوائد ٤/٨/ ٢٧٠ رواه والطبرانى والبزار باختصار ورجال البزار رجال الصحيح غير هنيد بن القاسم وهو ثقة .

(٢) فى جـ « فتغيبت » .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ٧/ ٩٤ ، ٩٥ حديث رقم ٦٤٣٤ ورواه ابن حبان فى كتاب المجروحين ١/ ١١١ قال فى المجمع ٨/ ٢٧٠ رواه الطبرانى والبزار ١/٢٢٥ زوائد البزار باختصار الضحك ورجال الطبرانى ثقات . والسنن الكبرى للبيهقى ٧/ ٦٧ والمطالب العالية لابن حجر ٣٨٤٨ والتاريخ الكبير للبخارى ٤/ ٢٩ .

(٤) أم أيمن حاضنة النبى ﷺ اسمها بركة من المهاجرات الأول ، لها أحاديث وعنها أنس كان النبى يزورها فى بيتها قال الواقدى توفيت فى خلافة عثمان . خلاصة تذهيب الكمال ٣/٣٩٦ت ٤ والثقات ٣/ ٤٦٠ والطبقات ٨/ ٢٢٣ والاصابة ٤/ ٤٣٢ ، ٤٣٣ .

(٥) كلمة «بطنك» ساقطة من جـ

(٦) مجمع الزوائد ٨/ ٢٧١ رواه الطبرانى ، وفيه أبومالك النخعى وهو ضعيف .
والمعجم الكبير للطبرانى ٢٥/ ٨٩ حديث رقم (٢٣٠) ورواه الحاكم ٤/ ٦٣ ، ٦٤ .
واتحاف السادة المتقين ٧/ ١١١ وكنز العمال ٣٢٢٥٦ ، والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٢/ ٣٦٣ ودلائل لابى نعيم ١٥٩ ، وكذا ٢/ ٦٧ .

الباب الخامس

فى بركة ريقه الطيب - ﷺ -

[ظ ٣٧] رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ أَبِى عَقِيلِ المُلِيلِى(١) / - رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَآمَنْتُ وَصَدَّقْتُهُ ، وَسَقَانِى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - شَرْبَةَ سَوِيقٍ ، شرِبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَوَّلَهَا ، وَشَرِبْتُ آخِرَهَا ، فَمَازِلْتُ أَجِدُ بَلَّتَها(٢) عَلَى فُؤَادِى إِذَا ظَمِئْتُ ، وبردَها إِذَا أصبحتُ(٣) » .

رَوَاهُ قَاسِمُ بن ثابتٍ - فى الدلائلِ - عن حَنَشٍ - وهو بفتحتين ، ثم شين معجمة ، ابن عَقيل - بفتح أوله - قال : « دعانى النَّبِىُّ - ﷺ - إلى الإسلامِ ، فأسلمتُ ، فسقانِى فضلةَ سويقٍ ، فمازلتُ أَجِدُ رِيَّهَا إذا عطشتُ ، وشبعها إِذَا جُعْتُ » .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ قَالَ : أَنْبَأَنَا الْوَاقِدِىُّ ، حدثنى أبىّ عباس بن سهل بن سعد الساعدىّ ، عن أبيه : سمعت عدّةً من أَصْحَابِ النَّبِىِّ - ﷺ - فيهم : أبو أسيد ، وأبو حُميد ، وأبو سهلٍ بن سعدٍ ، يقولون : « أَتَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِئْرَ بُضَاعَةَ ، فَتَوَضَّأَ فِى الدَّلْوِ ورده فى البئر ، وَمَجَّ « مَرَّةً أُخْرَى »(٤) فى الدَّلْوِ ، وبَصَقَ فيها وَشَرِبَ مِنْ مَائِهَا ، وَكَانَ إِذَا مَرِضَ المَرِيضُ فِى عَهْدِهِ يَقُولُ : « اغْسِلُوهُ مِنْ مَاءِ بُضَاعة » ، فَيُغْتَسَل ، فَكَأَنَّمَا حُلَّ مِنْ عِقَالٍ »(٥) .

وَرَوَى الحَاكِمُ ، عَنْ حَنْظَلَةَ بن قيس(٦) ، عن عبد الله بن عامر بن كريز ، أتى

---

(١) فى أ ، ب «البدلى» وفى جـ ، د « البديلى » والتصويب عن الإصابة لابن حجر ١٣٤/٧ وفيه «بلامين . قيل اسمه : لاحق بن مالك » .

(٢) فى جـ «بردها» .

(٣) فى جـ «أضحيت» وفى المعجم «ضحيت» .
وانظر المعجم الكبير للطبرانى ٢٨٦/٢٢ حديث ٩٦١ . قال فى المجمع ٢٩٧/٩ ورجاله لم أعرفهم ، وقال الحافظ أبو عقيل المليلى .

(٤) فى جـ «ومج فى الدلو مرة أخرى »

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٠٥/١ .

(٦) حنظلة بن قيس بن عمرو الزرقى المدنى من حفاظ أهل المدينة وعقلاء الأنصار قيل له رؤية عن اليسر كعب وعثمان وعنه الزهرى ، وربيعة بن أبى عبدالرحمن موثق .
له ترجمة فى : الجمع ١٠٩/١ وخلاصة تذهيب الكمال ٢٦٤/١ ت ١٦٨٦ ، والتقريب ٢٠٦/١ والتهذيب ٦٣/٣ والكاشف ١٩٦/١ ومشاهير علماء الأمصار ١٢٠ .

به رسولَ اللهِ - ﷺ - فَتِفلَ عليه وَعَوَّذَهُ ، فجعل يتسوغ رِيقَ النَّبِيِّ - ﷺ - فقال : « إِنَّهُ لَمسقى » ، فَكَانَ لا يُعالِجُ[١] أَرْضًا إلا ظَهَرَ له فيها الماء »[٢] .

وَرَوَى الحَاكِمُ ، وَصَحَّحَهُ ، وَأَقَرَّهُ الذَّهبِيُّ ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شماسٍ ، أَنَّهُ فَارَقَ جَمِيلَةَ بِنْت عبد الله بن أُبَيّ ، وهى حاملة بمحمد ، فَلَمَّا وَلَدَتْهُ حَلَفَتْ أَلاَّ تُلْبِنَهُ مِنْ لَبَنِهَا ، فَدَعَا بِهِ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - فَبَزَقَ فِي فِيهِ ، وَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةِ عَجْوَةٍ ، وَسَمَّاهُ مُحَمَّداً ، وَقَالَ : « اخْتَلِفْ بِهِ ، فَإِنَّ اللهَ رَازِقُهُ » ، فَأَتَيْتُهُ الْيَوْم : الأول ، والثانى ، والثالث ، فَإِذَا امرأةٌ من العرب تسأل عَنْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ بن شماسٍ ، فَقُلْتُ : « مَا تُرِيدِينَ مِنْهُ ؟ » ، قَالَتْ : « رَأَيْتُ كَأَنِّي أُرْضِعُ ابْنًا لَهُ ، يُقَالُ لَهُ : مُحَمَّدٌ » فَقَالَ : « فَأَنَا ثَابِتٌ[٣] وَهَذَا ابْنِي مُحَمَّدٌ » ، قَالَ : « وَإِذَا ضِرْعَهَا يَتَعَصَّرُ مِنْ لَبَنِهَا »[٤] .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَزَعَ نَصْلاً مِنْ وَجْهِهِ فِي يَوْمِ ذِي قَرَد ، وَبَزَقَ فِيهِ ، وَوَضَعَ راحتَهُ عَلَيْهِ ، قَالَ : « فَمَا ضَرَبَ عَلَيَّ ، وَلاَ قَاحَ »[٥] .

وَرَوَى عَبْدُ بْنُ حَمِيد ، عَنْ عِكْرِمَةَ[٦] ، « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَفَثَ عَلَى رِجْلِ زَيْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، حِينَ أَصَابَهَا السَّيْفُ - أَيْ الكعْب - حِينَ قَتَلَ ابنَ الْأَشْرَفِ فَبَرَأَتْ » رَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ : لَكِنْ قَالَ : الْحَارِثُ بن أَوْسٍ ، بدل زيد بنُ مُعَاذٍ[٧] .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ بِشْرِ بن عقربة[٨] ، وقال : لَمَّا قُتِلَ أَبِي يَوْم أُحُدٍ ، أَتَيْتُ

---

(١) فى أ «يلج» وما أثبت من ب .

(٢) المستدرك للحاكم ٦٣٩/٣ كتاب معرفة الصحابة .

(٣) فى جـ «وانا» .

(٤) المستدرك للحاكم ٢١٠/٢ ، ٢١١ كتاب الطلاق هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ١٩٣/٤ . وقرد بفتحتين . وفاء الوفا ١٢٨٨/٤

(٦) عكرمة مولى ابن عباس : أبو عبد الله ، من أهل الحفظ والإتقان والملازمين للورع فى السر والاعلان ممن كان يرجع إلى علم القرآن مع الفقه والنسك ، ممن كان يسافر فى الغزوات ، مات سنة سبع ومائة هو وكُثَيِّر عَزّة فى يوم واحد ، فأخرج جنازتهما فقال الناس : مات أفقه الناس ، وأشعر الناس ، قال عكرمة : طلبت العلم أربعين سنة ، وكنت افتى بالباب ، وابن عباس فى الدار . وكان لعكرمة يوم مات أربع وثمانون سنة ، وكان متزوجا بأم سعيد بن جبير .

ترجمته فى : الثقات ٢٢٩/٥ و الجمع ٣٩٤/١ و التهذيب ٢٦٣/٧ والتقريب ٣٠/٢ والكاشف ٢٤١/٢ وتاريخ الثقات ٣٣٩ والتاريخ الكبير ٤٩/١/٤ ومعرفة الثقات ١٤٥/٢ وطبقات الحفاظ للسيوطى ٣٧ ترجمة ٨٥ ومشاهير علماء الأمصار لابى حاتم البستى ١٣٤ ترجمة ٥٩٣ .

(٧) المغازى للواقدى ١٩٠/١ .

(٨) بشر بن عقربة الجهنى : أبو اليمان ، استشهد أبوه فى بعض الغزوات فمر عليه النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبكى ، فقال له : أما ترضى أن أكون أنا أباك ، وعائشة أمك » .

له ترجمة فى : الثقات ٣١/٣ والاصابة ١٥٣/١ واسد الغابة ١٨٨/١ والتجريد ٢٤٣/١ .

رَسُولَ اللهِ ﷺ - وَأَنَا أَبْكِى ، فَقَالَ : « أَمَا تَرْضَى أَنْ أَكُونَ أَبُوكَ ، وَعَائِشَةُ أُمُّكَ » ، فَمَسَحَ رَأْسِى ، فَكَانَ أَثَرُ يَدِهِ مِنْ رَأْسِى أَسْود ، وَسَائِرُهُ أَبْيَضَ ، وَكَانَتْ بِى رُتَّةٌ ، فَتَفِلَ فِيهَا فَانْحَلَّتْ »[١] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ[٢] جَرْهَدٍ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - ، أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ يَدَيْهِ طَعَامٌ ، فَأَدْنَى جَرْهَديده الشِّمال ليأكل ، وكانت اليُمْنَى[٣] مُصَابة ، فَقَالَ : « كُلْ بِالْيَمِينِ » ، فَقَالَ : « يارسول الله ، إِنَّهَا مُصَابَةٌ » فنفث عليها رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَمَا شَكَى حَتَّى مَاتَ »[٤] .

[و ٣٨] وَرَوَى الْحُمَيْدِىُّ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ ، عَنْ وَائِلِ بنِ حُجْرٍ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - / قَالَ : أُتِىَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ، فَشَرِبَ ثُمَّ تَوَضَّأَ ، ثُمَّ مَجَّهُ فِى الدَّلْوِ مِسْكًا ، أَوْ قَالَ : أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَاسْتَنْثَرَ خَارِجًا مِنَ الدَّلْوِ »[٥] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - ، قَالَ :

«خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَوْتَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، وَهُمَا يَبْكِيَانِ ، وَهُمَا مَعَ أُمِّهِمَا ، فَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَتَاهُمَا ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لَهَا : « مَا شَأْنُ ابْنَىَّ ؟ » فَقَالَتْ : « الْعَطَشُ » ، قَالَ : فَأَخْلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى شَنَّة يَبْتَغِى فِيهَا مَاءً ، وَكَانَ الْمَاءُ يَوْمَئِذٍ أَغْدَارًا وَالنَّاس يُرِيدُونَ الْمَاءَ ، فَنَادَى : « هَلْ أَحَدٌ مِنكُمْ مَعَهُ مَاءٌ ؟ » ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا أَخْلَفَ بِيَدِهِ إِلَى كِلَابِهِ ، يَبْتَغِى الْمَاءَ فِى شَنَّةٍ ، فَلَمْ يَجِدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَطْرَةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « نَاوِلِينِى أَحَدَهُمَا » فَنَاوَلَتْهُ إِيَّاهُ مِنْ تَحْتِ الْخِدْرِ ، فَرَأَيْتُ بَيَاضَ ذِرَاعَيْهَا حِينَ نَاوَلَتْهُ ، فَأَخَذَهُ فَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ ، وَهُوَ يَطْغُو مَايَسْكُتُ ، فَأَدْلَعَ لَهُ لِسَانَهُ ،

---

(١) التاريخ الكبير للبخارى ٧٨/٢ وكنز العمال ٣٦٨٦٢ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٦٩/٣ ، ٣٨٩ ، ١٠/ ١٦٠

(٢) جرهد بن خويلد الاسلمى الهجيمى ابو عبد الرحمن قال له النبى ﷺ « غط فخذك فإنها عورة » له ترجمة فى : التجريد ٨٢/١ و الثقات ٦٢/٣ والإصابة ٢٣١/١ واسد الغابة ٢٧٧/١ .

(٣) فى ا « اليمين » وما اثبت من ب

(٤) المعجم الكبير للطبرانى ٣٠٦/٢ حديث ٢١٥١ قال فى المجمع ٢٦/٥ رواه الطبرانى من طريق سفيان فردة عن بعض بنى جرهد وكلاهم لم اعرفه .

(٥) المسند الحميدى ٣٩٣/٢ رقم ٨٨٦

واخرجه احمد من طريق ابى احمد عن مسعر ٣١٨/٤

ودلائل النبوة للبيهقى ٦٩/٦ وكذا الجزء الأول فى باب صفة عرقه ﷺ .

فَجَعَلَ يَمُصُّهُ حَتَّىٰ هَدَأَ ، أَوْ سَكَنَ ، فَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ بُكَاءً ، وَالْآخَرُ يَبْكِي كَمَا هُوَ مَا يَسْكُتُ ، فَقَالَ : « نَاوِلِينِي الْآخَرَ » ، فَنَاوَلَتْهُ إِيَّاهُ ، فَفَعَلَ بِهِ كَذَٰلِكَ ، فَسَكَتَا فَمَا أَسْمَعُ لَهُمَا صَوْتاً ، ثُمَّ قَالَ : « سِيرُوا » ، فَصَدَعْنَا يَمِينًا وَشِمَالاً عَنِ الظَّعَائِنِ حَتَّىٰ لَقِينَاهُ عَلَىٰ قَارِعَةِ الطَّرِيقِ(١) .

وَالْأَحَادِيثُ فِي هَٰذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ ، وَتَقَدَّمَ بَعْضُهَا .

---

(٢) المعجم الكبير للطبرانى ٣/ ٤٣ ، ٤٤ حديث ٢٦٥٦ قال فى المجمع ٩/ ١٨١ ورجاله ثقات .

جماع أبواب
معجزاته ﷺ في
إِضَاءَةِ الْعُرْجُونِ ، وَالْعَصَا ، وَالْأَصَابِعِ ، وَالْبَرْقَةِ

الباب الأول [١]

فى معجزاته -ﷺ- فِى إِضَاءَةِ الْعُرْجُون ، وماوقع فى ذلك من الآيات

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِى حَدِيثٍ طَوِيلٍ ، وَالْبَزَّارُ ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ - رِجَالُ الصَّحِيحِ - ، وَأَبُو الْقَاسِمِ - بِسَنَدٍ صَحِيحٍ - ، عَنْ أَبِى قَتَادَةَ بن النُّعْمَانِ ، رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : « خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِى مُظْلِمَةً ، فَقُلْتُ : لَوْ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَشَهِدْتُ مَعَهُ الصَّلَاةَ وَآنَسْتُهُ بِنَفْسِى » ، وَفِى لَفْظٍ : « فَقُلْتُ : لَوْ أَنِّى اغْتَنَمْتُ شُهُودَ الْعَتَمَةِ[٢] مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَفَعَلْتُ » ، « فَلَمَّا دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ بَرَقَتِ السَّمَاءُ ، فَلَمَّا رَآنِى رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَا أَبَا قَتَادَةَ ، مَاهَاجَ عَلَيْكَ ؟ » ، قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ، أَرَدْتُ - بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى - أَنْ أُونِسَكَ » ،

وَفِى لَفْظٍ : «فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُول اللهِ ﷺ وَمَعَهُ عُرْجُونٌ قَالَ : « خُذْ هَٰذَا الْعُرْجُونَ ، فَتَحَصَّن بِهِ ، فَإِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ أَضَاءَ لَكَ عَشْرًا أَمَامَكَ ، وَعَشْراً خَلْفَكَ »[٣] ،

وَفِى لَفْظٍ : فَقَالَ : «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ خَلَفَكَ فِى أَهْلِكَ ، فَاذْهَبْ بِهَٰذَا الْعُرْجُون ، فَأَمْسِكْ بِهِ ، حَتَّى تَأْتِىَ بَيْتَكَ ، فَخُذْهُ مِنْ وَرَاءِ[٤] الْبَيْتِ ، ثُمَّ قَالَ لِى[٥] : إِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ مِثْلَ الْحَجَرِ الْأَخْشَنِ فِى أَسْتَارِبَيْتِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ : قَالَ : فَخَرَجْتُ فَأَضَاءَ لِى الْعُرْجُونُ مِثْلَ الشَّمْعَةِ ، فَاسْتَضَأْتُ الْبَيْتَ ، فَأَتَيْتُ بِهِ ، فَوَجَدْتُهُمْ قَدْ رَقَدُوا ، فَنَظَرْتُ إِلَى الزَّاوِيَةِ[٦] ، فَإِذَا فِيهِ قُنْفُذٌ ، فَلَمْ أَزَلْ[٧] أَضْرِبُهُ

---

(١) عبارة « الباب الأول » ساقط من د .

(٢) فى المعجم الكبير للطبرانى ١٩/٦ . « الصلاة » .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/٢٠٥ والشفا للقارى ٢/٦٧١ والمعجم الكبير للطبرانى ١٩/١٤ والمجمع ٩/٣١٩ وكنز العمال ٣١٨٢١ ، ٣٥٣٩٣ .

(٤) فى جـ « زاوية » .

(٥) لفظ « لى » زائد من جـ .

(٦) فى جـ « نظر الزاوية » .

(٧) فى جـ « فما أزال » .

بِالْعُرْجُونِ حَتَّى خَرَجَ » .

وَفِى لَفْظٍ : « ثُمَّ ضَرَبَ مِثْلَ الْحَجَرِ الْأَخْشَنِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْتِى »[١] .

(١) المعجم الكبير للطبراني ١٩/٥ ، ٦ رقم ٩ قال فى المجمع ٢/٤١ ورجاله موثقون قلت : عمر بن قتادة مقبول كما قال الحافظ فى التقريب ، ولكن للحديث شاهد صحيح من حديث أبى سعيد ، ورواه الإمام أحمد ٣/٦٥ ورواه الطبرانى فى الكبير ١٩/١٣ ، ١٤ وكلاهما عن قتادة وهذا الحديث الأخير وإن كان فى أسناده اسحاق - وهو متروك - وسويد بن عبد العزيز - لين الحديث - فقد تقدم أنه صح من حديث أبى سعيد الأول .

وفى كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمى ٣/٢٦١ فى مناقب قتادة بن النعمان رقم ٢٧٠٩ قال البزار : لا نعلم له طريقا إلا هذا ، ولا رواه إلاقتادة . قال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى فى حديث طويل ، ورواه البزار . ورجال أحمد فى الصلاة رجال الصحيح ٩/٣١٩ .

الباب الثانى

فى معجزاته / ﷺ فى إضاءة العصا [ظ ٣٨]

وَرَوَى[(١)] الْحَاكِمُ ، وَأَبُونُعَيْمٍ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ أَبِى عَبْسٍ[(٢)] بن جَبْرٍ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - « أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّلَوَاتِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَنِى حَارِثَةَ ، فَخَرَجَ فِى لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مَطِيرَةٍ ، فَنوِّرَ لَهُ فِى عَصَاه حَتَّى دَخَلَ دَاربَنِى حَارِثَةَ[(٣)] » .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِىَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « كَانَ عَبَّادَ بن بِشْرٍ [(٤)] ، وَأُسَيْدِ بن حُضَيْر [(٥)] عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِى حَاجَةٍ ، حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ ، وَهِىَ لَيْلَةٌ شَدِيدَةُ الظُّلْمَةِ ثُمَّ خَرجَا ، وَبِيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَصًا ، فَأَضَاءَتْ[(٦)] لَهُمَا فَمَشَيَا فِى ضَوْئِهِمَا ، حَتَّى إِذَا افْتَرَقَتْ بِهِمَا الطَّرِيقُ أَضَاءَتْ لِلْآخَرِ عَصَاهُ حَتَّى بَلَغَ أَهْلَهُ[(٧)] » . وَرَوَاهُ الشَّيْخَانِ مُخْتَصَرًا[(٨)] .

وَرَوَى أَبُونُعَيْمٍ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - « أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ ، وَعُمَرَ سَمَرَا عِنْدَ أَبِى بَكْرٍ يَتَحَدَّثَانِ عِنْدَهُ حَتَّى ذَهَبَ اللَّيْلُ ، ثُمَّ خَرَجَا ، وَخَرَجَ أَبُوبَكْرٍ مَعَهُمَا جَمِيعًا فِى لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مَعَ أَحَدِهِمَا عَصًا ، فَجَعَلَتْ تُضِىءُ لَهُمَا ، وَعَلَيْهِمَا نُورُ حَتَّى بَلَغُوا الْمُنْزِلَ[(٩)] » .

---

(١) د « روى » .

(٢) ابو عبس ، اسمه عبد الرحمن بن جبر بن عمرو ، ممن شهد بدرا ، كان اسمه معبد ، فسماه النبى ﷺ عبد الرحمن ، مات بالمدينة سنة أربع وثلاثين وله حينئذ سبعون سنة . ترجمته فى : التجريد ١/ ٣٤٥ و الثقات ٣/ ٢٥٤ والاستيعاب ٢/ ٦٧٠ وأسد الغابة ٥/ ٢٤٦ .

(٣) المستدرك للحاكم ٣/ ٣٥٠ ، ٣٥١ وقال الذهبى : مرسل . وذكره أبو نعيم فى نقله السيوطى فى الخصائص ٢/ ٨٠ ، ٨١ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٧٨ ، ٧٩ وأبو نعيم ٤٩٢ فى الحلية . وأبو نعيم فى الدلائل ٢/ ٢٠٥ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/ ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٤) عباد بن بشر بن وقش بن زغبة الانصارى ، كنيته أبو بشر ، استشهد يوم اليمامة .
ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٣/ ٢/ ١٦ وطبقات خليفة ٧٨ والتجريد ١/ ٢٩١ والسير ١/ ٣٣٧ ، وتاريخ خليفة ١١٢ والتاريخ الصغير ٣٦ وأسد الغابة ٣/ ١٥٠ وتاريخ الإسلام ١/ ٣٧٠ والعبر ١/ ١٥ والإصابة ٢/ ٢٦٣ ومشاهير علماء الامصار ٤٨ ت ١١٣ .

(٥) أسيد بن حضير بن سماك الأشهلى من سادات الأنصار مات فى خلافة عمر بن الخطاب سنة عشرين وصلى عليه عمر بن الخطاب ودفن بالبقيع . طبقات ابن سعد ٣/ ٢/ ١٣٥ وأسد الغابة ١/ ١١١ _ ١١٢

(٦) فى جـ « فأضاء لهما عصاهما » .

(٧) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٧٧ ، ٧٨ والمستدرك للحاكم ٣/ ٢٨٨ وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه - والمسند ٣/ ٢٧٢ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/ ٢٠٥ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/ ١٥٢ والخصائص الكبرى ٢/ ٨٠ ، ٨١ .

(٨) صحيح البخارى ٧/ ١٨٣ باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر وفتح البارى ٧/ ١٢٤ ، ١٢٥ عن على بن مسلم تعليقا ودلائل البيهقى ٦/ ٧٨ .

(٩) دلائل النبوة لأبى نعيم ٣/ ٢٠٥ . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٧٧ . والبداية والنهاية لابن كثير ٦/ ١٥٢ . و الخصائص الكبرى ٢/ ٨١ .
وأخرجه البخارى فى (٦١) كتاب المناقب (٢٨) باب بقية أحاديث علامات النبوة فى الإسلام ، حدثنا محمد بن المثنى ، عن معاذ . الحديث ٣٦٣٩ وفتح البارى ٦/ ٦٣٢ .

الباب الثالث

فى معجزاته ﷺ فِى إِضَاءَةِ الْأَصَابِعِ .

رَوَى الْبُخَارِىُّ - فِى التَّارِيخ - ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالطَّبَرَانِىُّ - بِسَنَدٍ جَيِّدٍ - ، عَنْ حَمْزَةَ بن عَمْرٍو الْأَسْلَمِىِّ(١) ، قَالَ : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِى سَفَرٍ ، فَتَفَرَّقْنَا فِى لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ (٢) ، فَأَضَاءَتْ أَصَابِعِى حَتَّى جَمَعُوا عَلَيْهَا ظَهْرَهُمْ وَمَا سَقَطَ مِنْ مَتَاعِهِمْ ، وَإِنَّ أَصَابِعِى لَتُنِيرُ »(٣) .

---

(١) حمزة بن عمرو الاسلمى ، كنيته : أبو صالح . مات سنة إحدى وستين وهو ابن إحدى وسبعين سنة له ترجمة فى التجريد ١/ ١٣٩ والثقات ٣/ ٢٧٠ والتاريخ الكبير ٢/١/٤٣ وأسد الغابة ٢/ ٥٠ ـ ٥١ وتهذيب التهذيب ٣/ ٣١ . ومشاهير علماء الأمصار لأبى حاتم البستى ٣٦ ترجمة ٥١ .

(٢) فى الدلائل لأبى نعيم ٣/ ٢٠٦ زيادة «دَحْمَسَةٍ » أى مظلمة .

(٣) التاريخ الكبير للبخارى ٢/١/٤٦ وفيه « كنا مع النبى ﷺ فى سفر فتفرقنا فى ليلة ظلمات ... » . عن حمزة الأسلمى .

ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٧٩ عن محمد بن حمزة الأسلمى عن أبيه « كنا مع ... فى ليلة ظلماء دحمسة ... » . وهناك رواية عن أبى حمزة بن عمرو عن أبيه .

ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/ ٢٠٦ عن أبى حمزة بن عمرو « نفرت دوابنا فى سفر ونحن مع رسول الله ... » .

والمعجم الكبير للطبرانى ٣/ ١٧٥ رقم ٢٩٩٠ قال فى المجمع ٩/ ٤١١ ورجاله ثقات ، وفى كثير بن زيد خلاف .

والبداية والنهاية ٦/ ١٥٢ . والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ٨١ .

الباب الرابع

فى معجزاته - ﷺ - فِى الْبَرْقَةِ الَّتِى بَرَقَتْ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ

رَوَى الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رَضِىَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ - ، قَالَ : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ الْعِشَاءَ ، فَكَانَ يُصَلِّى ، فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ أَخَذَهُمَا ، فَوَضَعَهُمَا وَضْعًا رَفِيقًا ، فَإِذَا عَادَ عَادَا ، فَلَمَّا صَلَّى جَعَلَ وَاحِدًا هُنَا ، وَوَاحِدًا هَاهُنَا ، فَقُلْتُ : « يَارَسُولَ اللّٰهِ « أَلَا أَذْهَبُ بِهِمَا إِلَى أُمِّهِمَا ؟ » ،

قَالَ : « لَا »(١) ، فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ ، فَقَالَ : « الْحَقَا بِأُمِّكُمَا » ، فَمَازَالَا يَمْشِيَانِ فِى ضَوْئِهَا حَتَّى دَخَلَا(٢) » .

---

(١) فى جـ « قال فبرقت » .

(٢) المستدرك للحاكم ٣/١٦٧ كتاب معرفة الصحابة ، حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٧٦ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢٠٧ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٨٠ .

واخرجه الإمام احمد فى مسنده ٢/٥١٣ وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/١٨١ وقال : رواه أحمد والبزار باختصار ، ورجال أحمد ثقات ، ولم ينسبه إلى الكبير . والمعجم الكبير للطبرانى ٣/٤٥ حديث رقم ٢٦٥٩ وأيضا ٢٦٦٠ .

جماع أبواب
معجزاته ﷺ في
رؤية بعض أصحابه الملائكة[١] ،
والجنّ وسماع كلامهما .

(١) كذا في جـ . وفي د « الملائكية » وفي ا « الملكية » .

الباب الأول

فى معجزاته ﷺ فى رؤية بعض أصحابه الملائكة(١) ، وسماع كلامهم(٢) ، إكراما له ﷺ .

رَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - ، قَالَ : «كَانَ يُسَلِّمُ عَلَى الْمَلائِكَةِ حَتَّى اكْتَوَيْتُ فَتَنَحّت (٣)فَتَرَكْتُ الْكَىَّ ، فَعادُوا يُسَلِّمُونَ وَكَانَ يَرَاهُمْ عِيَاناً »(٤) .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ مِنْ طَرِيقِ أَبِى عُثْمانَ(٥) النَّهْدِىِّ قَالَ / : «أُنْبِئْتُ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى [و ٣٩] النَّبِىَّ ﷺ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ ، فَجَعَلَ يَتَحَدَّثُ ثُمَّ قَامَ ، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : «مَنْ هَٰذَا ؟ » ، قَالَتْ : «هَٰذَا دِحْيَةُ الْكَلْبِى » ، قَالَتْ : وَاللهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ(٦) النَّبِىِّ ﷺ بِخَبَرِ جِبْرِيـلَ ، قُلْتُ لِأَبِى عُثْمانَ : «مِمَّنْ سَمِعْتَ هَٰذَا ؟ » ، قَالَ : «مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ »(٧) .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - ، قَالَ : كَانَ النَّبِىُّ ﷺ يَوْمًا بَارِزاً(٨) لِلنَّاسِ ، فَأَتَاهُ(٩) رَجُلٌ ، فَقَالَ : «مَا الْإِيمَانُ ؟ » ، قَالَ : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ » ، قَالَ : « مَا الْإِسْلَامُ ؟ » . قَالَ : « أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِىَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ

---

(١) كذا فى جـ

(٢) فى جـ « كلامهما »

(٣) أضافة عن الخصائص ٢/٩٣ وبها يستقيم السياق .

(٤) أخرجه مسلم فى (١٥) كتاب الحج ٢٣ باب جواز التمتع ، الحديث ١٦٧ ص ٢/ ٨٩٩ ودلائل النبوة للبيهقى ٧/ ٨٠ .

(٥) أ ، ب « البدى » وما اثبت من جـ .

وهو أبو عثمان النهدى : عبد الرحمن بن مل - بفتح وضم وكسر الميم ، وتشديد اللام - ابن عمرو بن عدى النهدى نسبة إلى نهد بن زيد بن قضاعة ، أبو عثمان الكوفى ، أسلم وصدق ولم ير النبى ﷺ ، عن عمر وعلى وأبى ذر ، وعنه : قتادة وأيوب وخلق . وثقه ابن المدينى وغيره . مات سنة خمس وتسعين وقال ابن معين : سنة مائة عن أكثر من مائة وثلاثين سنة . « خلاصة تذهيب الكمال ٢/١٥٣ ترجمة ٤٢٥٨ ، ٣/٢٨٢ » .

(٦) أ « خطب » وما اثبت من جـ .

(٧) صحيح البخارى ٦/ ٩٤ والعينى ٩/ ٢٩٩ باب (١) كتاب فضائل القرآن .

وصحيح مسلم ٧/ ١٤٤ كتاب فضائل الصحابة رضى الله عنهم . باب من فضائل أم سلمة رضى الله تعالى عنها .

ويفيد الحديث : أن أم سلمة رأت جبريل فى صورة دحية الكلبى ، وفيه منقبة لها وفيه : جواز روية البشر الملائكة ، ووقوع ذلك .

والخصائص الكبرى ٢/ ٩١ ، ٩٣ .

(٨) فى أ « نازلا » وما اثبت من جـ ، والبخارى ١/ ١٩ .

(٩) جـ « إذ أتاه » .

رَمَضَانَ » ، قَالَ : « مَا الْإِحْسَانُ ؟ » ، قَالَ : « أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » ، قَالَ : « مَتَى السَّاعَةُ ؟ » ، قَالَ : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا : إِذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّهَا[١] ، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمِ فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ، ثُمَّ أَدْبَرَ » ، فَقَالَ : « رُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا » ، فَقَالَ : «هَذَا جِبْرِيلُ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ » [٢] .

وَأَخْرَجَ[٣] أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ - بِسَنَدٍ صَحِيحٍ - :

« أَنَّ حَارِثَةَ بْنَ النُّعْمَانِ[٤] قَالَ : « مَرَرْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ جِبْرِيلُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَمَرَرْتُ ، فَلَمَّا رَجَعْنَا وَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ لِي : «هَلْ رَأَيْتَ الَّذِي كَانَ مَعِي ؟ » ،

قُلْتُ : «نَعَمْ » ، قَالَ : «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ ، وَقَدْ رَدَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ »[٥] .

وَرَوَى أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيّ - فِي المعرفة - عن تميمِ بن سَلَمَةَ ،[٦] قال : « بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، إِذِ انْصَرَفَ مِنْ عِنْده رَجُلٌ ، فَنظرت إِلَيْه موليا متعمما بعمامة قد أَرْسَلَهَا مِنْ وَرَائِهِ ، قُلْتُ : « يَارَسُولَ اللهِ ، مَنْ هَذَا ؟ » ، قَالَ : « هَـٰذَا[٧] جِبْرِيلُ[٨] » .

---

(١) فى صحيح البخارى ١/٢١ « ربها » وفى صحيح مسلم ١/٢٩ « رَبَّتَهَا » أى مولاتها وقيل التأنيث على معنى النسمة ليشمل الذكرو الأنثى . وتأتى رواية ربها بالتذكير ورواية بعلها .

(٢) صحيح البخارى ١/٢٠/٢١ كتاب الإيمان - باب سؤال جبريل . وصحيح مسلم ١/٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ كتاب الإيمان .

(٣) فى جـ « وروى » .

(٤) حارثة بن النعمان بن نفيع ، ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدراً . له ترجمة فى الإصابة ١/٢٩٨ وذكر هذا الحديث وعزاه للإمام أحمد وللطبرانى .

(٥) المسند ٥/٤٣٣ و المعجم الكبير للطبرانى ٣/٢٥٧ برقم ٣٢٢٥ عن ابن عباس قال مَرَّ حارثة بن النعمان على رسول الله ﷺ ومعه جبريل عليه السلام يناجيه فلم يسلم فقال جبريل ﷺ ما منعه أن يسلم ؟ ! إنه لو سلم لرددت عليه ثم قال أما إنه من الثمانين فقال رسول الله ﷺ وما الثمانون ؟ قال يفر الناس عنك غير ثمانين فيصبرون معك رزقهم ورزق أولادهم على الله فى الجنة فلما رجع حارثة سلم فقال له رسول الله ﷺ إلا سلمت حين مررت ؟ قال رايت معك إنسانا فكرهت أن أقطع حديثك قال فرايته ؟ قال نعم قال ذاك جبريل ﷺ وقد قال فأخبره بما قال جبريل عليه السلام » .
قال فى المجمع ٩/٣١٤ رواه الطبرانى والبزار ٢٥٥ زوائد البزار واسناده حسن رجاله كلهم وثقوا وفى بعضهم خلاف وانظر المعجم الكبير للطبرانى ٣/٢٥٧ برقم ٣٢٢٦ وقال فى المجمع ٩/٣١٣ ، ٣١٤ ورجاله رجال الصحيح . وأيضا الخصائص الكبرى ٢/٩١ ، ٩٢ . ودلائل النبوة للبيهقى ٧/٧٤ .

(٦) تميم بن سلمة السلمى الكوفى عن شريح القاضى وعروة وعنه منصور والاعمش وثقه ابن معين قال الفَلّاس مات سنة مائة . خلاصة تذهيب الكمال ١/١٤٦ ترجمة رقم ٩٠٠

(٧) لفظ « هذا » ساقط من جـ

(٨) المسند ١/٢٩٤ ، ٣١٢ والخصائص الكبرى ٢/٩١ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ :

«كُنْتُ مَعَ أَبِي عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وعنده رَجُلٌ يُنَاجِيهِ ، فَكَانَ كَالمُعْرِض عَنْ أَبِي ، فَخَرَجْنا ، فَقَالَ أَبِي : «يَابُنَيَّ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ ابْنَ عَمِّكَ كَالْمُعْرِضِ عَنِّي ؟ » ، قُلْتُ : يَا أَبَتِ إنه كان عنده رَجُل يُنَاجِيهِ ، فَرَجَعَ فَقَالَ : « يَارَسُولَ اللهِ ، قُلْتَ لِعَبْدِ اللهِ[1] كَذَا وَكَذَا » ، فَقَالَ : « إِنَّهُ كَانَ عِنْدَكَ[2] رَجُلٌ يُنَاجِيكَ ، فَهَلْ كَانَ عِنْدَكَ أَحَدٌ ؟» ، قَالَ : « وَهَلْ رَأَيْتَهُ يَاعَبْدَ اللهِ ؟ »، قُلْتُ : « نَعَمْ » ، قَالَ : « ذَاكَ جِبْرِيلُ هُوَ الَّذِي كَانَ يَشْغَلُنِي عَنْكَ »[3] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْهُ[4] ، قَالَ : « رَأَيْتُ جِبْرِيلَ مَرَّتَيْنِ ، وَدَعَا لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرَّتَيْنِ »[5] .

وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ « لَمْ يَرَهُ خَلْقٌ »[6] .

وَرَوَى[7] الْبَيْهَقِيُّ عَنْهُ قَالَ : عَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَنْزِلِهِ سَمِعَهُ يَتَكَلَّمُ فِي الدَّاخِلِ ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ دَخَلَ فَلَمْ يَرَ أَحَدًا ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : سَمِعْتُكَ تُكَلِّمُ غَيْرَكَ ، قَالَ : يَارَسُولَ اللهِ ، لَقَدْ دَخَلْتُ الدَّاخِلَ اغْتِمَامًا بِكَلَامِ النَّاسِ مِمَّا بِي مِنَ الْحُمَّى ، فَدَخَلَ عَلَيَّ دَاخِلٌ ، مَارَأَيْتُ رَجُلاً[8] قَطُّ بَعْدَكَ أَكْرَمَ مَجْلِسًا وَلَا أَحْسَنَ حَدِيثًا مِنْهُ ، قَالَ : « ذَلِكَ جِبْرِيلُ ، وَإِنَّ مِنْكُمْ لَرِجَالاً لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ[9] يُقْسِمُ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ »[10].

---

(١) لفظ « قلت » زائد من جـ .

(٢) عبارة « عندك رجل » سقطت من جـ .

(٣) مسند الإمام احمد ١/٢٩٣ ، ٢٩٤ ودلائل النبوة للبيهقى ٧/٧٥ ذكرة الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/٢٧٦ وقال : رواه أحمد والطبرانى بأسانيد ورجالهما رجال الصحيح .

(٤) فى الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٩٢ « ابن عباس » .

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٣٧٠ .

(٦) فى المستدرك ٣/٥٣٦ « ابن عباس » وحديثه فى المستدرك « بعث العباس ابنه عبد الله إلى النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم فنام وراءه وعند النبى صلى الله عليه وآله وسلم رجل فالتفت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال متى جئت ياحبيبى ؟ قال مذ ساعة قال هل رأيت عندى أحداً ؟ قال نعم رأيت رجلا قال ذاك جبريل عليه الصلاة والسلام ولم يره خلق إلا عمى إلا أن يكون نبيا ولكن إن يجعل ذلك ففى آخر عمرك .. » هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٧) لفظ « وروى » سقط من جـ .

(٨) فى جـ « أحداً » .

(٩) فى ١ ، ب « اقسم » وما اثبت من جـ .

(١٠) دلائل النبوة للبيهقى ٧/٧٦ .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بن مُسْلِمَة - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ :

[ظ ٣٩] «مررتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ وَاضِعٌ خَدَّهُ عَلَى / خَدِّ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ[١] ، فَلَمْ أُسَلِّمْ ، ثُمَّ رجعتُ ، فَقَالَ : « مَامَنَعَكَ أَنْ تُسَلِّمَ ؟ » ، قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ، رَأَيْتُكَ فَعلتَ بِهٰذَا الرَّجُلِ شَيْئًا مَا فَعَلْتَهُ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَقطعَ عَلَيْكَ حَدِيثَكَ ، فَمَنْ[٢] كَانَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ » ، قَالَ : « جِبْرِيلُ »[٣] .

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا - ، قَالَتْ : «رَأيتُ جِبريلَ وَاقِفًا فِى حُجْرَتِى هذهِ ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُنَاجِيهِ ، فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ «مَنْ هٰذَا ؟ » ، قَالَ : « مَنْ تُشَبِّهِينَهُ ؟ »[٤] قُلْتُ « بِدِحْيَةَ » ، قَالَ : « لَقَدْ رَأَيْتِ خَيْرًا كَثِيرًا ، ذَاكَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، قُلْتُ : فَمَا لَبِثْتُ إِلَّا يَسِيرًا ، حَتَّى قَالَ : « يَاعَائِشَةُ « هٰذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئكِ السَّلَامَ » ، قُلْتُ : «وَعَلَيْهِ السَّلَامُ ، جَزَاهُ اللهُ مِنْ دَخِيلٍ خَيْرًا »[٥] .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى الدُّنْيَا فِى - كِتَابِ الذِّكْرِ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - ، قَالَ : « قَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - : « لَأَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ فَلَأُصَلِّيَنَّ ، وَلَأَحْمِدَنَّ اللهَ تَعَالَى بِمَحَامِدَ لَمْ يَحْمِدْهُ بِهَا أَحَدٌ[٦] » ، فَلَمَّا صَلَّى وَجَلَس يَحْمِدُ اللهَ وَيُثْنِى عَلَيْهِ ، إِذَا هُوَ بِصَوْتٍ - قَالَ - مِنْ خَلْفِ ، يَقُولُ : «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، وَلَكَ الْأَمْرُ كُلُّهُ ، وَبِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ، عَلَانِيَتُهُ وَسِرُّهُ ، لَكَ الْحَمْدُ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اغْفِرْ لِى مَامَضَى مِنْ ذُنُوبِى ، وَاعْصِمْنِى فِيمَا بَقِىَ مِنْ عُمْرِى ، وَارْزُقْنِى أَعْمَالًا زَاكِيَةً ، تَرْضَى بِهَا عَنِّى ، وَتُبْ عَلَيَّ ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَصَّ عَلَيْهِ » ، فَقَالَ : «ذَاكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ »[٧] .

---

(١) عبارة « من الأنصار » سقطت من جـ .

(٢) فى أ « من » وما أثبت من جـ .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ٣/٢٥٧ .

ودلائل النبوة للبيهقى ٧/٧٧ . فيها زيادة « قال محمد بن مسلمة : لم يسمع ، أما إنه لو سلم لرددنا عليه السلام ، قال : وما قال لك يارسول الله ؟ قال : مازال جبريل يوصينى بالجار حتى كنت انتظر حتى يأمرنى فأورثه » .

(٤) فى جـ « تشبهنه » .

(٥) المستدرك للحاكم ٤/٧ كتاب معرفة الصحابة .

(٦) كلمة « أحد » سقطت من جـ .

(٧) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٩٣ . ٩٤ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَالَ : « صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ خَرَجَ ، فَتَبِعْتُهُ فَإِذَا عَارِضٌ قَدْ عَرَضَ لَهُ » ، فَقَالَ : « يَاحُذَيْفَةُ « هَلْ رَأَيْتَ الْعَارِضَ الَّذِى عَرَضَ لِى ؟ » ، قَالَ : « نَعَمْ » ، قَالَ : « ذَاكَ(١) مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يَهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَهَا ، اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ يُسَلِّمُ عَلَىَّ ، وَيُبَشِّرُنِى بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ أَنَّهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَنَّ(٢) فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ »(٣) .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ أُسَيْدِ بنِ حُضَيْرٍ - رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ :

«بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ ، إِذْ جَالَتِ الْفَرَسُ فَسَكَتَ ، فَسَكَنَتْ ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتْ ، ثُمَّ سَكَتَ فَسَكَنَتْ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا(٤) هُوَ بِمِثْلِ الظُّلَّةِ أَمْثَالَ الْمَصَابِيحِ عَرَجَتْ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى مَايَرَاهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ » ، فَقَالَ : «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا ، لَاتَتَوَارَى مِنْهُمْ(٥) »

---

(١) فى جـ « ذلك » .

(٢) فى أ ، ب « فإن » وما أثبت من جـ .

(٣) الخصائص الكبرى ٢/٩٣ ودلائل النبوة للبيهقى ٧/٧٨ وفيه وقد أخرجته فى كتاب الفضائل بطوله ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/٣٨١ وقال الذهبى صحيح . وزاد ابن قتادة : لم يهبط إلى الأرض قبلها - يعنى الملك - وروينا فى قصة الأحزاب أن حذيفة رأى جماعة من الملائكة فى الليلة التى بعثة فيها رسول الله صلى عليه وسلم طليعة .

وانظر : تاريخ ابن عساكر ٤/٩٨ و ٣٩/٤١٠

(٤) عبارة « فإذا » سقطت من جـ .

(٥) صحيح البخارى ٦/٢٣٤ باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن .

وصحيح مسلم ٣/١٩٣ .

والمستدرك للحاكم ١/٥٥٤ .

وفى الخصائص الكبرى ٢/٩٣ زيادة « له طرق عن أسيد ، وفى بعضها : اقرأ أسيد فقد أوتيت من مزامير آل داود ، وكان حسن الصوت ، وفى بعضها : « ذاك ملك يسمع القرآن أخرج ذلك أبو نعيم » . وفى المعجم الكبير للطبرانى ١/٢٠٦ حديث ٥٦١ ، ٥٦٢ وفيه أن رسول الله ﷺ قال : « اقرأ أسيد فإن الملائكة لم تزل يستمعون صوتك .. » الحديث ورواه الحاكم (٣/٢٨٨ وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ورواه البخارى فى فضائل القرآن معلقا (٥١٨٠) ووصله أبو عبيد فى فضائل القرآن ، وكذلك رواه النسائى فى فضائل القرآن (٤١ ، ٩٩) وانظر : فضائل القرآن لابن كثير فى آخر الجزء الرابع من تفسيره ص ٣٠ ، ٣١ . وحلية أبى نعيم ٤/٣٤٢ عن البراء وسنن الترمذى ٢٨٨٥ عن البراء وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب ١/٩٣ وحديثه فى استماع الملائكة قراءته حين نفرت فرسه حديث صحيح جاء عن طرق صحاح من نقل أهل الحجاز والعراق ، ورواه أحمد ٣/٨١ ومسلم ٧٩٦ من مسند أبى سعيد قال الحافظ فى الفتح : وفى الحديث مايدل على أنه حمله عن أسيد . ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢٠٥ وفى المعجم الكبير للطبرانى أيضا ١/٢٠٧ حديث ٥٦٣ رواه عبد الرزاق (٤١٨٣) . وانظر : المعجم الكبير للطبرانى كذلك ١/٢٠٨ حديث ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ بنحوه وجميعها عن أسيد بن حضير ومسند الإمام أحمد ٣/٨١ ، ٤/٢٩٣ .

الباب الثانى

فى معجزاته ﷺ فى رؤية بعض أصحابه الجن ، وسماع كلامهم ؛ إكراما له ﷺ

رَوَى النَّسَائِيُّ ، وَالْحَارِثُ بنُ أَبِي أُسَامَة ، وَأَبُويَعْلَى ، وَابْنُ حِبَّان ، وَالرُّويَانِيُّ ، وَأَبُوالشَّيْخِ - فِي الْعَظَمَةِ - ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - ، وَالْحَاكِمُ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ مَعًا - فِي الدَّلَائِلِ - ، وَالضِّيَاءُ - فِي الْمُخْتَارَةِ - ، عَنْ أُبَيِّ بْن كَعْبٍ - رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ لَهُ جَرِينٌ فيه تَمْرٌ، وَكَانَ يَتَعَاهَدُهُ / فَيَجِدُهُ يَنْقُصُ ، فَحَرَسَهُ [و ٤٠] ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ تُشْبِهُ الْغُلَامَ الْمُحْتَلِمَ ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ السَّلَامَ » ، فَقُلْتُ : « مَا أَنْتَ ؟ ، أَجِنِّيٌّ أَمْ إِنْسِيٌّ ؟ » ، فَقَالَ : « لَا ، بَلْ جِنِّيٌّ » . فَقُلْتُ : « نَاوِلْنِي يَدَكَ » فناولَنِي يَدَه[1] ، فَإِذَا يَدُهُ يَدُ كَلْبٍ ، وَشَعْرُهُ شَعْرُ كَلْبٍ » ، فَقُلْتُ : « هَكَذَا خَلْقُ الْجِنِّ » ، فَقَالَ : « لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنُّ أَنَّهُ[2] مَا فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنِّي » ، قُلْتُ : « مَاحَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ » ، قَالَ : «بَلَغَنَا أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ ، قُلْتُ : « فَمَا الَّذِى يُجِيرُنَا مِنْكُمْ[1] ؟» قَالَ : « هَذِهِ الْآيَةُ : آيَةُ الْكُرْسِيِّ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، مَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُمْسِيَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أُبَيٌّ[2] غَدَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ :

« صَدَقَ الْخَبِيثُ » [3].

وَرَوَى أَبُو الشَّيْخِ - فِي الْعَظَمَةِ - ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ[4] ، قَالَ : « خَرَجَ زَيْدُ بْنُ

---

(١) لفظ « يده » سقط من جـ .

(٢) فى جـ « أن » .

(١) فى دلائل البيهقى ٧/١٠٩ « فما الذى يحرزنا منكم » .

(٢) لفظ « أبى » زائد من جـ .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ١/٢٠١ حديث رقم ٥٤١ ورواه ابن حبان ١٧٢٤ قال فى المجمع ١٠/١١٧ ، ١١٨ ورجاله ثقات ، وكذا ٦/٣٢٢ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢١٧ والمستدرك للحاكم ١/٥٦٢ هذا حديث صحيح الإسناد والترغيب والترهيب ١/٤٥٨ ، ٢/٣٧٥ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٩٧ وتفسير ابن كثير ١/٣١٢ ، ١/٤٥٠ ودلائل النبوة للبيهقى ٧/١٠٩ والدر المنثور ١/٣٢٢ وكنز العمال ٤٠٦١ .

(٤) أبو اسحاق السبيعى عمرو بن عبد الله الهمدانى ، كان مولده سنة تسع وعشرين ، ومات سنة سبع وعشرين ومائة .
ترجمته فى : الثقات ٥/١٧٧ والتاريخ الكبير ٣/٢/٣٤٧ والتهذيب ٨/٦٣ والتقريب ٢/٧٣ والكواكب النيرات ٣٤٧ والمعرفة والتاريخ للفسوى ١/١٨٦ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٤٤١ ، ٢/١٠٩ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٣/١٤ ، ٧٢ ومعرفة الثقات ٢/١٨٠ وشرح علل الترمذى ٣٧٥ ومشاهير علماء الأمصار ١٧٨ ت ٨٤٧ .

ثَابِتٍ لَيْلاً إِلَى حَائِطٍ لَهُ، فَسَمِعَ فِيهِ جَلَبَةً » ، فَقَالَ : « مَا هَٰذَا ؟ » ، قَالَ : « رَجُلٌ صَالِحٌ مِنَ الْجِنِّ[1] ، أَصَابَتْنَا السَّنَةَ فَأَرَدْتُ أَنْ أُصِيبَ مِنْ ثِمَارِكُمْ هَٰذِهِ فَطَيِّبُوهُ لَنَا » ، قَالَ : «نَعَمْ» ثُمَّ لَيْلَةً أُخْرَى فَسَمِعَ أَيْضًا جَلَبَةً ، فَقَالَ : مَاهَٰذَا ؟ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْجَانِّ : أَصَابَتْنَا السَّنَةَ ، فَأَرَدْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ ثِمَارِكُمْ هَٰذِهِ فَطَيِّبُوهُ لَنَا ، قَالَ : نَعَمْ ، ثُمَّ قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ : « أَلَا تُخْبِرُنَا بِالَّذِى يُجِيرُنَا وَيُعِيذُنَا مِنْكُمْ ؟ » ، قَالَ : « آيَةُ الْكُرْسِيِّ » [2] .

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ - فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ - ، وَالدَّارِمِيُّ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ : « أَنَّ رَجُلاً لَقِيَ شَيْطَانًا فِي سِكَّةٍ مِنْ سِكَكِ الْمَدِينَةِ فَصَارَعَهُ فَصَرَعَهُ ، فَقَالَ : « دَعْنِي وَأُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ يُنْجِيكَ فَوَدَعَهُ » ، فَقَالَ : «هَلْ تَقْرَأُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ؟ » ، قَالَ : «نَعَمْ » ، قَالَ : « فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَايَسْمَعُ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا أَدْبَرَ ، وَلَهُ خَبَجٌ كَخَبَجِ الْحِمَارِ » ، فَقِيلَ لِابْنِ مَسْعُودٍ : «مَنْ ذَاكَ الرَّجُلُ ؟ » ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - »[3] .

تنبيه

خَبَجَ - بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَالْمُوَحَّدَةِ ، وَجِيمٍ : الضُّرَاطُ .

---

(١) فى العظمة « رجل من الجان » وساقطة من جـ .

(٢) العظمة لأبى الشيخ ٤٩٧ حديث رقم ١١٣١ تحقيق مصطفى عاشور ومجدى إبراهيم مكتبة القرآن والخصائص الكبرى ٩٧/٢ ودلائل النبوة للبيهقى ١١١/٧ .

(٣) سنن الدارمى ٤٤٨/٢ باب فضل أول سورة البقرة ، وآية الكرسى . ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٣١/٢ . والخصائص الكبير للسيوط ٩٧/٢ . وتفسير ابن كثير ٣١٤/١ .

جماع أبواب
معجزاته ﷺ فى
إخباره رجالا بما حَدَّثُوا أنفسهم
وغير ذلك

الباب الأول

فى إخباره ﷺ من حَدَّثَ نفسه بالفتك به ﷺ

رَوَى الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَالطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ بِفَرَسٍ لَهُ يَقُودُهَا عَقُوقٌ[١] وَمَعَهَا مُهْرَةٌ لَهَا يَتْبَعُهَا ، فَقَالَ : « مَنْ أَنْتَ ؟ » ، فَقَالَ : « أَنَا نَبِىٌّ » ، قَالَ : « وَمَا نَبِىٌّ ؟ » ، قَالَ : « رَسُولُ اللهِ ﷺ » .

قَالَ : « وَمَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ ؟ » ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « غَيْبٌ ، وَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ » ، قَالَ : « فَمَتَى نُمْطَر ؟ »

قَالَ : « غَيْبٌ ، وَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ » ، قَالَ : « فَمَا فِى بَطْنِ فَرَسِى ؟ » قَالَ : « غَيْبٌ وَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ » ، قَالَ : « أَرِنِى سَيْفَكَ » ، فَأَعْطَاهُ النَّبِىُّ ﷺ سَيْفَهُ ، فَهَزَّهُ الرَّجُلُ ، ثُمَّ رَدَّهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَمَا إِنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ الَّذِى أَرَدْتَ » ، قَالَ : « وَقَدْ كَانَ »[٢] .[٣]

زَادَ الطَّبَرَانِىُّ : ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ هَذَا أَقْبَلَ ، فَقَالَ : ائْتِهِ فَاسْأَلْهُ[٤] ، ثُمَّ خُذْ سَيْفِى فَاقْتُلْهُ فَغَمَدَ السَّيْفَ »[٥]

---

(١) اى حامل ١٢ مجمع البحار .

(٢) وفى التلخيص للذهبى زيادة « قال اذهب إليه فسله عن هذه الخصال على شرط مسلم » .

(٣) المستدرك للحاكم ١ / ٧ كتاب الإيمان . وقال : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ، وقد اتفقا جميعاً على الحجة بإياس بن سلمة ، عن أبيه ، واحتج مسلم بهذا الإسناذ بعينه ، فحدث عن أحمد بن يوسف بغير حديث .

والمعجم الكبير للطبرانى ٧ / ٢٠ حديث رقم ٦٢٤٥ قال فى المجمع ٨ / ٢٢٧ ورجاله رجال الصحيح والخصائص الكبرى للسيوطى ٢ / ١٠٠ .

(٤) فى أ « فسأله » وما أثبت من جـ

(٥) المعجم الكبير للطبرانى ٧ / ٢٠ رقم ٦٢٤٥ قال فى المجمع ٨ / ٢٢٧ ورجاله رجال الصحيح

الباب الثانى

فى إخباره ﷺ من حدث نفسه بأنه ليس فى اليوم أحد خير منه ، وما وقع فى ذلك / من الآيات [ظ ٤٠]

رَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالْبَزَّارُ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « ذَكَرُوا رَجُلاً عِنْدَ النَّبِىِّ ﷺ فَذَكَرُوا قُوَّتَهُ فِى الْجِهَادِ ، وَاجْتِهَادَه فِى الْعِبَادَةِ ، فَإِذَا هُمْ بِالرَّجُلِ مُقْبِلٌ ، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « إِنِّى لَأَرَى فِى وَجْهِهِ سُفْعَةٌ(١) مِنَ الشَّيْطَانِ » ، فَلَمَّا دَنَا سَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَلْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِأَنَّهُ لَيْسَ فِى الْقَوْمِ أَحَدٌ خَيْرٌ مِنْكَ ؟ » ،

قَالَ : نَعَمْ ، ثُمَّ ذَهَبَ فَاخْتَطَّ مَسْجِداً وَوَقَفَ يُصَلِّى ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ يَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقْتُلَهُ ؟ » فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَانْطَلَقَ ، فَوَجَدَهُ يُصَلِّى فَرَجَعَ ، فَقَالَ :

« وَجَدْتُهُ يُصَلِّى فَهِبْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ » ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقْتُلَهُ ؟ » فَقَامَ عُمَرُ فَصَنَعَ كَمَا صَنَعَ أَبُو بَكْرٍ .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقْتُلَهُ ؟ فَقَالَ عَلِىٌّ : « أَنَا » . قَالَ : « إِنْ أَدْرَكْتَهُ » ، فَذَهَبَ فَوَجَدَهُ قَدِ انْصَرَفَ ، فَرَجَعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَذَا أَوَّلُ قَرْنٍ خَرَجَ مِنْ أُمَّتِى ، لَوْ قَتَلْتَهُ مَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ بَعْدَهُ مِنْ أُمَّتِى »(٢) .

---

(١) الشُّفْعَةُ : السواد والشحوب ،وقيل :نوع من السواد ليس بالكثير .وقيل : السواد مع لون أخر ،وقيل : السواد المشرب حمرة ،يقال :سفعته النار والشمس :لفَحته لفحا يسيرا فغيرت لون بشرته وسودته .

(٢) مسند ابى يعلى ١/ ٩٠ ، ٩١حديث ٩٠ عن انس .وإسناده ضعيف ،وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦/ ٢٢٦ وقال رواه ابويعلى ،وفيه موسى بن عبيدة وهو متروك .ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٨٧ ، ٢٨٨ وتذكرة الموضوعات لابن القيسرانى ٢٨٨ وأخرجه الأمام احمد فى مسنده ٣/ ١٢٠ دون ذكر القصة ومصنف عبد الرزاق ١٨٦٧٤ .والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٠٠ ، ١٠١ .وسنن البزار ٢/ ٣٦٠ .

وأيضا مسند ابى يعلى ٦/ ٣٤٠ -٣٤٢ حديث ٣٦٦٨ عن انس بن مالك ، اسناده ضعيف لضعف ابى معشر نجيح ، وقد اسن واختلط ايضا ، ومحمد بن بكار هو ابن الريان ،وزين بن اسلم هو ابو اسامة العدوى .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/ ٢٥٧-٢٥٨ وقال رواه ابويعلى وفيه ابومعشر نجيح وفيه ضعف واخرجه ابن كثير- مختصرا- فى التفسير ٢/ ٦٠٧ ، ٦٠٨ من طريق ابن مردويه ..حدثنا ابومعشر بهذا الاسناد ،وقال :« وهذا حديث غريب جداً من هذا الوجه وبهذا السياق » .وأخرجه - مختصرا- البزار برقم ١٨٥١ من طريق إبراهيم بن عبد الله بن محمد الكومى - حدثنا عبد الرحمن بن شريك ،حدثنا ابى ،عن ابى سفيان ،عن انس ..وهذا اسناد ضعيف .وكذا رواه أبويعلى ١/ ٩٠- ٩١ فى مسند ابى بكر برقم ٩٠ وإسناده ضعيف .

والدر المنثور ٢/ ٢٩٧- ٢٩٨ ، ٣/ ١٣٦ والقرن- بكسر القاف وسكون الراء -المقاوم لك فى أى شىء كان .

الباب الثالث

فى إخباره ﷺ - وَابِصَةَ بْنَ مَعْبَدٍ - رضى الله تعالى عنه - بأنه يسأل عن البر والإثم

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِىُّ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ ، عَنْ وَابِصَةَ بْنَ مَعْبَدٍ(١) - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَدَعَ مِنَ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ شَيْئاً إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِى عِصَابَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَوْلَهُ ، فَجَعَلْتُ أَتَخَطَّاهُمْ ، لِأَدْنُوَ مِنْهُ فَانْتَهَرَنِى بَعْضُهُمْ ، فَقَالَ : « إِلَيْكَ يَاوَابِصَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ » ، فَقُلْتُ : إِنِّى أُحِبُّ أَنْ أَدْنُوَ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « دَعُوا وَابِصَةَ ، أُدْنُ مِنِّى يَاوَابِصَةَ » ، فَأَدْنَانِى حَتَّى كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : « أَتَسْأَلُنِى أَمْ أُخْبِرُكَ ؟ » ، فَقُلْتُ : « لَا ، بَلْ تُخْبِرْنِى » ،

فَقَالَ : « جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ ؟ » ، قُلْتُ : « نَعَمْ » ، فَجَمَعَ أَنَامِلَهُ ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِنَّ فِى صَدْرِى ، وَقَالَ : « الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِى نَفْسِكَ ، وَتَرَدَّدَ فِى الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ ، وَأَفْتَوكَ »(٢) .

---

(١) وابصة بن معبد بن عتبة بن الحارث بن قيس بن كعب بن سعيد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدى . وقال ابوحاتم : هووابصة بن عبيدة ، ومعبد لقب أبى سالم ، ويقال : أبو الشعثاء ، ويقال : أبوسعيد ، صحابى وفد على النبى صلى الله عليه وسلم - سنة تسع ، وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وله أحاديث ، وعن ابن مسعود ، وأم قيس بنت محصن وغيرهم ، روى عنه ولداه : سالم وعمر ، وزربن حبيش وشداد مولى عياض وغيرهم . ونزل الجزيرة . انظر : الإصابة ٦/ ٣٠٩ ، ٣١٠ ترجمة ٩٠٨٧ وخلاصة تذهيب الكمال ٣/ ١٣٩ ترجمة ٧٨٨٠

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده ٤/ ٢٢٧ ، ٢٢٨ والمعجم الكبير للطبرانى ٢٢/ ١٤٨ ، ١٤٩ حديث ٤٠٣ عن أيوب بن عبد الله بن مكرز عن وابصة . والدارمى (٢٥٣٦) وابويعلى فى مسنده ٢/ ٩١ قال فى المجمع (١/ ١٧٥) وفيه أيوب بن عبد الله بن مكرز ، قال ابن عدى لايتابع على حديثه ، ووثقه ابن حبان . وقال : (١٠/ ٢٩٤) ورجال أحد إسنادى الطبرانى ثقات .

قلت : فى رواية لأحمد عن الزبير ، عن أيوب بن عبد الله بن مكرز عن كما هو هنا وعند أبى يعلى والدارمى وفى رواية عن الزبير عن أيوب ولم يسمعه منه قال : حدثنى جلساؤه وقد رأيته . قال الحافظ ابن رجب فى جامع العلوم والحكم ص ٢١٩ ففى إسناد هذا الحديث أمران يوجب كل منهما ضعفه ، أحدهما الأنقطاع بين أيوب والزبير فإنه رواه عن قوم لم يسمعهم ، والثانى ضعف الزبير هذا . قال الدارقطنى : روى أحاديث مناكير ، وضعفه ابن حبان أيضا لكنه سماه أيوب بن عبد السلام وأخطأ فى اسمه . وله شواهد منها فى الصحيح ، ولذا حسنه الإمام النووى . والمعجم أيضا ٢٢/ ١٤٧/ ١٤٨ حديث ٤٠٢ أبى عبد الله محمد الأسدى . ورواه أحمد ٤/ ٢٢٧ والمصنف فى مسند الشاميين (٢٠٠٠) قال فى المجمع ١/ ١٧٥ رواه أحمد والبزار وفيه : أبوعبد الله السلمى وقال فى البزار الأسدى عن وابصة ، وعنه معاوية بن صالح ولم أجد من ترجمه . قلت : فى المسند عند أحمد : أبوعبد الرحمن السلمى ولم ينسبه إلى الطبرانى ولعل أبو عبد الله حرف إلى أبى عبد الرحمن . وانظر : جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب ١٢٩ .

ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٩٢ ، ٢٩٣ والحافظ ابن كثير فى التاريخ ٦/ ١٨١ ، ١٨٢ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٠١ والأنوار المحمدية للنبهانى ٤٨٤ .

الباب الرابع
فى إخباره ﷺ الثَّقفِىّ ، وَالأَنْصارِىّ بِمَا جاءَا لِيَسْأَلَا(١) عَنْهُ

رَوَى أَحْمَدُ ، وَالْبَزَّارُ ، وَالْأَصْبهانِىُّ ، مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْن رَافِعٍ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ - قَالَ :

« كُنْتُ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِى مَسْجِدِ الْخَيْفِ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصارِ ، وَرَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ ، فَلَمَّا سَلَّمَا ، قَالَا : « جِئْنَاكَ يَارَسُولَ اللهِ لِنَسْأَلَكَ » ، قَالَ : « إِنْ شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا بِمَا تَسْأَلَانِى عَنْهُ ، فَعَلْتُ ، وَإِنْ شِئْتُمَا أَنْ أَسْكُتَ ، وَتَسْأَلَانِى » ،

فَقُلْنَا : « لَا ، أَخْبِرْنَا يَارَسُولَ اللهِ ، نَزْدَدْ إِيمَانًا ، أَوْ نَزْدَدْ يَقِينًا » ،

فَقَالَ الْأَنْصارِىُّ لِلثَّقَفِىِّ : « فَسَلْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ » ،

فَقَالَ : « بَلْ أَنْتَ فَسَلْهُ ، فَإِنِّى أَعْرِفُ حَقَّكَ ، فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ الْأَنْصارِىُّ : « أَخْبِرْنَا يَارَسُولَ اللهِ » ، قَالَ : « جِئْتَ تَسْأَلُنِى عَنْ مَخْرَجِكَ ، تَؤُمُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، وَمَالَكَ فِيهِ ؟ ،

وَعَنْ طَوَافِكَ بِالْبَيْتِ ، وَمَالَكَ فِيهِ ؟ وَرَكْعَتَيْكَ(٢) فِى الطَّوَافِ ، وَمَالَكَ فِيهِمَا ؟ ،

[و ٤١] وَعَنْ طَوَافِكَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَعَنْ وُقُوفِكَ بِعَرَفَةَ ، وَمَالَكَ فِيهِ(٣) / ؟ ، وَعَنْ رَمْيِكَ الْجِمَارَ ، وَمَالَكَ فِيهِ ؟ وَعَنْ نَحْرِكَ ، وَمَالَكَ فِيهِ(٤) ؟ ، وَعَنْ حِلَاقِكَ رَأْسَكَ ، وَمَالَكَ فِيهِ بَعْدَ الْإِفَاضَةِ ؟ » ، قَالَ : « وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَعَنْ هَذَا جِئْنَاكَ لِنَسْأَلَكَ(٥) » ، قَالَ : « فَإِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ تَؤُمُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ لَمْ تَضَعْ نَاقَتُكَ خُفًّا ، وَلَمْ تَرْفَعْهُ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَكَ بِهِ حَسَنَةً ، وَمُحِىَ بِهِ عَنْكَ خَطِيئَةٌ ، وَرُفِعَ لَكَ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَأَمَّا رَكْعَتَاكَ بَعْدَ الطَّوَافِ ، فَإِنَّهُمَا كَعِتْقِ رَقَبَةٍ مِنْ بَنِى إِسْمَاعِيلَ ، وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَكَعِتْقِ سَبْعِينَ(٦) رَقَبَةً ، وَأَمَّا وُقُوفُكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَإِنَّ اللهَ - تَعالَى - يَهْبِطُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِى بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ عِبَادِى

---

(١) فى جـ « يسألان عنه » .

(٢) فى أ « فيها » وما أثبت من جـ .

(٣) لفظ « فيه » سقط من جـ .

(٤) فى جـ « بعد » .

(٥) فى جـ « أسألك » .

(٦) فى جـ « سبعة » .

جَاءُونِي شُعْثًا غُبْراً مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، يَرْجُونَ رَحْمَتِي وَمَغْفِرَتِي ، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمْ (١) عَدَدَ الرِّمَالِ ، وَزَبَدَ الْبِحَارِ (٢) لَغَفَرْتُهَا ، أَفِيضُوا عِبَادِي مَغْفُوراً لَكُمْ ، وَلِمَنْ شَفَعْتُمْ لَهُ » ، وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ ، فَلَكَ بِكُلِّ حَصَاةٍ رَمَيْتَهَا كَبِيرَةٌ مِنَ الْكَبَائِرِ الْمُوبِقَاتِ الْمُوجِبَاتِ ، وَأَمَّا نَحْرُكَ فَمَذْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ ، وَأَمَّا حِلَاقُ رَأْسِكَ ، فَبِكُلِّ شَعْرَةٍ حَلَقْتَهَا حَسَنَةٌ ، وَيُمْحَى عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ » ، قُلْتُ : « يَارَسُولَ اللهِ ، « فَإِنْ كَانَتِ الذُّنُوبُ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ » ، قَالَ : « تُدَّخَرُ لَكَ فِي حَسَنَاتِكَ » وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَإِنَّكَ تَطُوفُ وَلَا ذَنْبَ لَكَ ، يَأْتِي مَلَكٌ حَتَّى يَقَعَ بَيْنَ كَتِفَيْكَ ، ثُمَّ يَقُولُ : « اعْمَلْ لِمَا يُسْتَقْبَلْ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى » ، قَالَ الثَّقَفِيُّ : « أَخْبِرْنِي يَارَسُولَ اللهِ » ، قَالَ : « جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الصَّلَاةِ » ، قَالَ : « فَإِذَا غَسَلْتَ وَجْهَكَ انْتَثَرَتِ الذُّنُوبُ مِنْ أَشْفَارِ عَيْنَيْكَ ، وَإِذَا غَسَلْتَ يَدَيْكَ انْتَثَرَتِ الذُّنُوبُ مِنْ أَظْفَارِ يَدَيْكَ ، وَإِذَا مَسَحْتَ بِرَأْسِكَ انْتَثَرَتِ الذُّنُوبُ عَنْ رَأْسِكَ ، وَإِذَا غَسَلْتَ رِجْلَيْكَ انْتَثَرَتِ الذُّنُوبُ مِنْ أَظْفَارِ (٣) قَدَمَيْكَ (٤) . . . الحديث .

وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - وَالْبَزَّارُ ، وَابْنُ حِبَّانَ - فِي صَحِيحِهِ - ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - » (٥) .

---

(١) في جـ « ذنوبكم » . (٢) في جـ « البحر » . (٣) عبارة « من اظفار » سقطت من جـ .

(٤) جاء في دلائل النبوة للبيهقي ٦ / ٢٩٥ زيادة « ثم إذا قمت إلى الصلاة فاقرا من القرآن ماتيسر ، ثم إذا ركعت فأمكن يديك من ركبتيك ، وافرق بين أصابعك تطمئن راكعا ، ثم إذا سجدت ، فأمكن وجهك من السجود حتى تطمئن ساجدا ، وصل من اول الليل وآخره ، قال : يارسول الله : افرايت إن صليت الليل كله ؟ . قال : فإنك إذا أنت » .

(٥) اخرج الحديث احمد في مسنده ٤ / ٢٢٧ من حديث ابي عبد الرحمن السلمي عن وابصة ، وايضا : ٤ / ٢٢٨ .

وزوائد سنن البزار ٢ / ٨ ، ١٠ واخرجه البزار في مسنده (١٠٨٢) من طريق محمد بن عمر بن هياج ، به ، وقال : قد روى هذا الحديث من وجوه ، ولانعلم له أحسن من هذا الطريق ، قلت : وله طريق آخر لايفرح بها . قال في المجمع ٣ / ٢٧٥ ورجال البزار موثقون . واخرجه ابن عبد الرحمن الأرحبي : قال أبوحاتم : شيخ لا أرى في حديثه إنكارا ، يروى عن عبيدة بن الأسود أحاديث غرائب . وقال الدارقطني : صالح يعتبر به ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : ربما خالف . وعبيدة بن الأسود : ذكره المؤلف أيضا في الثقات ٨ / ٤٣٧ وقال : يعتبر حديثه إذا بين السماع في روايته ، وكان فوقه ودونه ثقات والقاسم بن الوليد : وثقه ابن معين والعجلي ، وابن سعد ، وذكره المؤلف في الثقات ٧ / ٣٣٨ وقال : يخطيء ويخالف . وقال الحافظ في « التقريب » صدوق يغرب ، وسنان بن الحارث ، لم يوثقه غير المؤلف . واخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦ / ٢٩٤ من طريق ابي كريب ، عن يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي ، بهذا الإسناد ، وقال : إسناده حسن واخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨٨٣٠) ومن طريقه الطبراني (١٣٥٦٦) عن ابن مجاهد عن أبيه عن ابن عمرو اسمه عبد الوهاب ، وقد صرّح باسمه البيهقي في الدلائل ٦ / ٢٩٣ عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو عبد الوهاب هذا : كذّبه سفيان الثوري ، وقال أحمد : ليس بشيء ، ضعيف الحديث . وضعفه ابن معين ، وابوحاتم ، والنسائي ، وابن سعد ، والدارقطني ، ويعقوب ابن سفيان . وقال ابن عدي عامة مايرويه لايتابع عليه ، وقال الأزدي : لايحلّ الرواية عنه . وقال الحاكم : روى أحاديث موضوعة ، وقال ابن الجوزي : أجمعوا على ترك حديثه ، ومع كل هذا التضعيف الشديد لعبد الوهاب هذا ، فلم يبين أمره الأساتذه الفضلاء الذين تولوا تحقيق المصادر التي ذكر فيها الحديث من طريقه . وفي الباب عن أنس عند البزار (١٠٨٣) والبيهقي في دلائل النبوة ٦ / ٢٩٤ - ٢٩٥ وفي سنده إسماعيل بن رافع ، ضعفه يحيى وجماعة ، وقال الدراقطني وغيره : متروك الحديث ، وقال ابن عدي أحاديثه كلها مما فيه نظر . وعن عبادة بن الصامت عند الطبراني في الأوسط ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ / ٢٧٦ - ٢٧٧ وقال : وفيه محمد بن عبد الرحيم بن شروس ، ذكره ابن أبي حاتم ، ولم يذكر فيه جرحا ولاتعديلا ومن فوقه موثقون . وانظر : الحافظ ابن كثير في التاريخ ٦ / ١٨١ ، ١٨٢ وشرح الزرقاني على المواهب ٧ / ٢١٠ والخصائص الكبرى للسيوطي ٢ / ١٠١ والأنوار المحمدية ٤٨٤ .

الباب الخامس

فى أمره - ﷺ - أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِىَّ[١] - رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - بالاستعفاف ، لما أراد أَنْ يَسْأَلَهُ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَا وَقَعَ فِى ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ

. . . . (٢)

---

(١) أبوسعيد الخدرى اسمه : سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى من سادات الأنصار وكان أبوه ممن شهد أحداً ، مات بالمدينة بعد الحرة بسنة ودفن بالبقيع سنة أربع وسبعين ، وخدره من اليمن ، وأمه ابنة أبى سليط عمرو بن قيس بن مالك بن عدى بن عامر بن النجار .
ترجمته فى : التجريد ١/٣١٨ والثقات ٣/١٥٠ والإصابة ٢/٣٥ والسير ٣/١٦٨ - ١٧٢ ومشاهير علماء الأمصار ٣٠ ت ٢٦ وحلية الأولياء ١/٣٦٩ وتاريخ الصحابة ١١٣ ت ٥١٣

(٢) بياض بالنسخ ، ثم جاء تحت هذا فى الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٠٢ مانصه : « أخرج البيهقى عن أبى سعيد الخدرى قال : أصابنا جوع ما أصابنا مثله قط فقالت لى أختى اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاسأله ، فجئت فإذا هو يخطب فقال : من يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، فقلت فى نفسي والله لكأنما أردت بهذا لاجرم لاأسأله شيئًا ، فرجعت إلى أختى فأخبرتها ، فقالت ، أحسنت ، فلما كان من الغد فإنى والله لاتعب نفسى تحت الأجم - بضمتين - الحصن - إذ وجدت من دراهم يهود فابتعنا به وأكلنا منه ، وجاءت الدنيا فما من أهل بيت من الأنصار أكثر أموالا منا وأخرجه ابن سعد بلفظ : فكان أول ما واجهنى به » وبلفظ : فقلت ما قال هذا القول إلا من أجلى » وبلفظ : « فأتاح الله - أى قدر الله - لى رزقا ماكنت أحتسبه » .

الباب السادس

فى إِخْبارِهِ ﷺ من قال فى نفسه شعراً به

رَوى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - ، قَالَ :

« جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : « يَارَسُولَ اللهِ : إِنَّ أَبِي يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَ مَالِي » فَدَعَا أَبَاهُ ، فَهَبَطَ جِبْرِيلُ فَقَالَ : « إِنَّ الشَّيْخَ قَدْ قَالَ فِي نَفْسِهِ شَيْئاً لَمْ تَسْمَعْهُ أُذُنَاهُ » ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : « قُلْتَ فِي نَفْسِكَ شَيْئاً لَمْ تَسْمَعْهُ أُذُنَاكَ ؟ » ، قَالَ : « لَا يَزَالُ يَزِيدُنَا اللهُ تَعَالَى بِكَ[١] بَصِيرَةً[٢] وَيَقِينَا ، نَعَمْ » ، قَالَ : « هَاتِ » ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

/غَذَوْتُكَ مَوْلُودًا ، وَمُنْتُكَ يَافِعًا ... تُعَلُّ بِمَا أَجْنِي[٣] عَلَيْكَ وَتُنْهَلُ [ظ ٤١]
إِذَا لَيْلَةٌ ضَافَتْكَ[٤] بِالسُّقْمِ لَمْ أَبِتْ[٥] ... لِسُقْمِكَ إِلَّا سَاهِراً أَتَمَلْمَلُ
تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ ، وَإِنَّهَا ... لَتَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ مُوَكَّلُ[٦]
كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي ... طُرِقْتَ بِهِ دُونِي[٨] فَعَيْنَايَ تَهْمُلُ
فَلَمَّا بَلَغْتَ السِّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي ... إِلَيْكَ مَدَى[٩] مَاكُنْتُ فِيكَ أُؤَمِّلُ[١٠]
جَعَلْتَ جَزَائِي غِلْظَةً وَفَظَاظَةً ... كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّلُ
فَلَيْتَكَ إِذَا لَمْ تَرْعَ حَقَّ أُبُوَّتِي[١١] ... فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ تَفْعَلُ[١٢]

---

(١) لفظ « بك » ساقط من جـ .

(٢) فى جـ « تبصرة » .

(٣) فى جـ « لعل بما أخبر » .

(٤) فى جـ « صافيك » .

(٥) فى جـ « لوأبت » .

(٦) فى المعجم الصغير للطبرانى ٢ / ٦٣ « وقت مؤجل » وهذا البيت مؤخر عما بعده وأيضا كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس للعجلونى ١ / ٢٤٠ :

(٧) لفظ « به » سقط من جـ .

(٨) فى المعجم « أعيناى » وفى الخصائص ٢ / ١٠٢ « فعيناى » وفى جـ « بعينان » وفى كشف الخفاء « فعينى » .

(٩) فى جـ « تمدا » .

(١٠) فى المعجم « إليها مدى ما فيك كنت أؤمل » . وفى كشف الخفا « إليها مدى » .

(١١) فى النسخ « مودتى » وما أثبت من المعجم ، والخصائص الكبرى للسيوطى . أما كشف الخفا « إذ » .

(١٢) فى المعجم « فعلت كما الجار المجاور يفعل » وفى الخصائص « كما يفعل الجار المجاور تفعل » . وكذا كشف الخفا

وفى كشف الخفا زيادة : .

تراه معدا للخلاف ، كأنه ... برد على أهل الصواب موكل

ويروى بدل هذا البيت ؛

فأوليتنى الجوار ، فلم تكن ... على بمال دون مالك تَبْخَلُ

فَبَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَخَذَ بِتَلْبِيبِ(١) ابْنِهِ ، وَقَالَ : « أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ »(٢)

---

(١) فى كشف الخفا « بتلابيب » .

(٢) المعجم الصغير للطبرانى ٢/٦٣ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٠٤ ، ٣٠٥ . قال البزار : يعرف عن هشام ، عن ابن المنكدر مرسلا وقال الهيثمى : فيه ضعف ، وقال العقيلى : ضعيف . وفيض القدير ٣/٥٠ وفى كشف الخفا للعجلونى ٢٤١ « فى المقاصد قال شيخنا أخرجه فى معجم الصحابة من طرق ، والحديث عند البزار فى مسنده عن عمر وأخرجه ابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأخرجه أحمد وابن حبان عن عائشه ، قال فى المقاصد : والحديث قوى . وسنن أبى داود ٣٥٣٠ ابن ماجه ٢٢٩١ ، ٢٢٩٢ ومسند الإمام أحمد ٢/٢٠٤ والسنن الكبرى للبيهقى ٧/٤٨٠ ، ٤٨١ وبدائع المنن للساعاتى ١٧٩٢ وجمع الجوامع ٤/١٥٤ ، ١٥٥ والمطالب العالية لابن حجر ١٤٣٨ ، ٢٥٠٩ وتلخيص الحبير لابن حجر ٣/١٨٩ ومصنف عبد الرزاق ١٦٦٢٨ وموارد الظمآن للهيثمى ١٠٩٤ وإرواء الغليل للألبانى ٣/٣٢٣ ، ٦/٦٥ ، ٧/٢٣٢ وكشف الخفاء للعجلونى ١/٢٣٩ وعلل الحديث لابن أبى حاتم الرازى ١٣٩٩ ، ١٤٠٨ ، ١٤١٦ والمعجم الصغير للطبرانى ١/٨/ ، ٢/٦٣ والدر المنثور للسيوطى ١/٣٤٧ وتفسير القرطبى ٥/٤١٢ ، ٦/١٧٠ ، ١/٢٤٦ ، ١٢/٣١٤ .

وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١٢/٤٩ ومشكل الآثار للطحاوى ٢/٢٣٠ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/٤٥٦ ، ٦/٢١٧ وجمع الجوامع للسيوطى ٤٤٩٤ ، ٤٤٩٥ وكنز العمال ٤٥٤٧١ ، ٤٥٩٢٧ ، ٤٥٩٢٨ ، ٤٥٩٣٢ ، ٤٥٩٣٨ ، ٤٥٩٤٠ ، ٤٥٩٤١ والمعجم الكبير للطبرانى ٧/٢٧٩ ، ١٠/١٠١ والكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف ١٢٠ ومسند الشافعى ٢٠٢ والدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة ٥٠ وجامع مسانيد أبى حنيفة ١٥٩ ، وتاريخ جرجان للسهمى ٣٨٥ وشرح معانى الآثار ٤/١٥٨ وتاريخ أصبهان لأبى نعيم ٢/٢٢ ومصنف ابن أبى شيبة ٧/١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٤/١٩٦ ، ١٩٧ وسنن سعيد بن منصور ٢٢٩١ ، ٢٢٩٢ والضعفاء للعقيلى ٢/٢٣٤ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٢/٧٤٧ ، ٣/١٢١٢ وذكره القرطبى بقصته فى تفسير قوله تعالى ﴿ ... وبالوالدين إحسانا ... ﴾ .

الباب السابـــع
فى إخباره - ﷺ - بالشاة التى أخذت بغير إذن أهلها

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ، عَنْ جَابِرٍ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ وَأَصْحَابُهُ بِامْرَأَةٍ ، فَذَبَحَتْ لَهُمْ شَاةً ، وَاتَّخَذَتْ لَهُمْ طَعَامًا ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَتْ[1] : « يَارَسُولَ اللهِ : إِنَّا ذَبَحْنَا لَكُمْ شَاةً وَاتَّخَذْنَا لَكُمْ طَعَامًا ، فَادْخُلُوا فَكُلُوا ، لاَ تَبْدَأُونَ حَتَّى يَبْدَأَ النَّبِىُّ ﷺ » ، فَأَخَذَ النَّبِىُّ ﷺ لُقْمَةً فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُسِيغَهَا ، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « هَذِهِ أُخِذَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ أَهْلِهَا »[2] ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : « يَارَسُولَ اللهِ ، إِنَّا لاَ نَحْتَشِمُ[3] مِنْ آلِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَلاَ يَحْتَشِمُونَ مِنَّا ، نَأْخُذُ مِنْهُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَّا » ،

وَفِى لَفْظٍ : « إِنَّا لاَ نَتَحَشَّمُ مِنْ آلِ فُلاَنٍ ، وَلاَ يَتَحَشَّمُونَ مِنَّا ، نَأْخُذُ مِنْهُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَّا »[4] . أ هـ .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ أَبِى مُوسَى - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ زَارَ قَوْمًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ اللَّحْمِ شَيْئًا[5] ، لِيَأْكُلَهُ ، فَمَضَغَهُ سَاعَةً لاَ يُسِيغُهُ » ، فَقَالَ : « مَا شَأْنُ هَذَا اللَّحْمِ ؟ » ، قَالُوا : « شَاةٌ لِفُلاَنٍ ذَبَحَتْهَا صَاحِبَتِى قرضتهُ مِنْ ثَمَنِهَا » ، قَالَ : « أَطْعِمُوهَا الْأُسَارَى »[6] .

---

(١) فى جـ « قال » .

(٢) فى جامع الأصول لابن الأثير ١١/٣٢٩ « أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها » .

(٣) فى جـ « لا نتحشم » .

(٤) مسند الإمام أحمد ٣/٣٥١ وجامع الأصول لابن الأثير ١١/٣٢٩ ، والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٠٤ . والمستدرك للحاكم ٤/٢٣٥ هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

(٥) فى جـ « شيئا من اللحم » .

(٦) فى مسند الإمام أحمد ٥/٩٤ ، برواية : « أطعميه الأسارى ». وفى جامع الأصول لابن الأثير ١١/٣٢٨ ، ٣٢٩ حديث ٨٨٨٩ عن عاصم بن كليب عن أبيه « فقال رسول الله ﷺ : « أطعمى هذا الطعام الأسرى » وأخرجه أبو داود برقم ٣٣٣٢ فى البيوع باب (٣) فى اجتناب الشبهات ، واسناده صحيح ، ورواه البيهقى فى دلائله ٦/٣١٠ ولفظ الحديث إلى البيهقى أقرب . وسنن الدارقطنى ٤/٢٨٦ حديث ٥٤ ، ٥٥ ونصب الراية للزيلعى ٤/١٦٨ المكتبة الإسلامية . وفتح البارى لابن حجر ٩/١٣٣ والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٢/١٣٠ وجامع مسانيد أبى حنيفة ٢/٦٥ وشرح معانى الآثار ٤/٢٠٨ ومسند أبى حنيفة ١٦٤ والسنن الكبرى للبيهقى ٥/٣٣٥ وإرواء الغليل للألبانى ٣/١٩٦ ولم أعثر عليه فى الطبرانى .

الباب الثامن

فى إخباره ﷺ بنزول جماعة الجابية فأخذ[١] الطاعون إياهم فكان كما أخبر

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِىٍّ الْخُشَنِىِّ ، عَنْ مُعَاذٍ - رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَنْزِلُونَ مَنْزِلاً يُقَالُ لَهُ : الْجَابِيَةَ أَوِ الْجُوَيْبَةِ يُصِيبُكُمْ فِيهِ دَاءٌ ، مِثْلُ غُدَّةِ الْجَمَلِ ، فَيَسْتَشْهِدُ اللَّهُ بِهِ أَنْفُسَكُمْ وَذَرَارِيكُمْ ، وَيُزَكِّى اللَّهُ[٢] بِهِ أَعْمَالَكُمْ[٣] » .

---

(١) فى جـ « وأخذ » .

(٢) لفظ « الله » زائد من جـ .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ٢٠/١١٣ ، ١١٤ رقم ٢٢٥ . والجامع الكبير للسيوطى ١٢٢٥ حديث ٥٣٥ ، ١٢٨٥٩ . ومجمع الزوائد للهيثمى ٢/٣١٤ باب الطاعون وما تحصل به الشهادة ، ورواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه الحسن بن يحيى الخشنى . وثقه دحيم وغيره . وضعفه النسائى وغيره ومسند الشاميين ٥٣٢٧ وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١/٣٨٢ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ وكنز العمال ٢٨٤٤٧ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١/٩٠ ، ٤/٢٨٣ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٢/٧٣٧ .

الباب التاسع

فى إخباره - ﷺ - شَدَّاد بن أَوْسٍ[١] - رضى الله تعالى عنه - بأنه يعافى من مرضه ، وأنه يسكن الشام ، فكان كذلك

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ / وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَقَالَ : « مَالَكَ يَاشَدَّاد ؟ » ، قَالَ : « ضَاقَتْ عَلَيَّ [و٤٢] الْأَرْضُ »[٢] ، قَالَ « لَيْسَ عَلَيْكَ إِنَّ الشَّامَ يُفْتَحُ ، فَتَكُون أَنْتَ وَوَلَدكَ أَئِمَّةً فِيهِمْ »[٣] .

---

(١) شداد بن اوس بن ثابت المنذر بن حرام الأنصارى البخارى أبو يعلى المدنى ابن أخى حسان بن ثابت له خمسون حديثا انفرد له البخارى بحديث ومسلم بآخر وعنه ابنه يعلى ومحمود بن الربيع قال عبادة بن الصامت : شداد من الذين أوتوا العلم والحلم مات سنة ثمان وخمسين ببيت المقدس .

ترجمته فى : الثقات ٣/ ١٨٥ وطبقات ابن سعد ٧/ ٤٠١ وطبقات خليفة ٨٨ ، ٣٠٣ ، والسير ٢/ ٤٦٠ وتاريخ خليفة ٢٢٧ والتاريخ الكبير ٤/ ٢٢٤ والمعارف ٣١٢ ، وتاريخ الفسوى ١/ ٣٥٦ ، ٢/ ٣٢٠ ، ٧١٩ والاستبصار ٥٤ وحلية الأولياء ١/ ٢٦٤ والاستيعاب ٢/ ٦٩٤ وأسد الغابة ٢/ ٥٠٧ وتهذيب الكمال ٥٧٤ وتاريخ الإسلام ٢/ ٢٩١ والعبر ١/ ٦٢ والتهذيب ٤/ ٣١٥ ، والإصابة ٢/ ١٣٩ وشذرات الذهب ١/ ٦٤ ومشاهير علماء الأمصار ٨٥ ت ٣٢٥ .

(٢) فى المعجم « ضاقت بى الدنيا » .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ٧/ ٣٤٧ رقم ٧١٦٢ قال فى المجمع ٩/ ٤١١ وفيه جماعة لم أعرفهم وكنز العمال ٣٧٢١٦ . والجامع الكبير المخطوط الجزء الثانى ٢/ ٤١٧ وكذا الكنز ٣٣٤٣٧ ، ٣٨٢١٦ .

الباب العاشر

فى إخباره ﷺ من أرسله[1] إلى ابنته لما حبسه

رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَاصِمٍ ، قَالَ : « حَدَّثَنِي مَوْلَى لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّان - رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بعَثَ إِلَى عثْمَانَ بِهدِيَّةٍ ، فَاحْتُبِسَ[2] الرَّسُولُ ، ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا حَبَسَكَ ؟ » ، ثُمَّ قَالَ : « إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ مَا حَبَسَكَ ! كُنْتَ تَنْظُرُ إِلَى عُثْمَانَ مَرَّةً ، وَإِلَى رُقَيَّةَ مَرَّةً أَيُّهُمَا أَحْسَنُ !» ، قَالَ : « إِى وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، إِنَّهُ الَّذِى حَبَسَنِى »[3] .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، مِنْ طَرِيقِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ ، قَالَ ؛ « حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن سَلَامٍ الجُمَحِى قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْمِقْدَامِ - مَوْلَى عُثْمَانَ بن عَفَّان - قَالَ :

« بَعَثَ النَّبِىُّ ﷺ مَعَ رَجُلٍ بِلَطَفٍ إِلَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّان ، فَاحْتُبِسَ الرَّجُل ، فَقَالَ لَهُ النَّبِىُّ ﷺ : « إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ مَاحَبَسَكَ ؟ » ، قَالَ : « نَعَمْ يَارَسُولَ اللهِ » ، قَالَ : « تَنْظُرُ إِلَى عُثْمَانَ وَرُقَيَّةَ ، تَعْجَبُ مِنْ حُسْنِهِمَا »[4] .

---

(١) فى جـ « من أخبره » .

(٢) فى جـ « فأحبس » .

(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٨ مجلد اخبار عثمان بن عفان تحقيق سكينة الشهابى . والخصائص ٢/ ١٠٦ .

(٤) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر . اخبار عثمان بن عفان صفحة ١٨ تحقيق سكينة الشهابى . والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٠٦ .

الباب الحادى عشر

فى إخباره ﷺ من قاتل الكفار قتالا شديدا أنه من أهل النار ، يقتل(١) نفسه

رَوَى الْبُخَارِىُّ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِىِّ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْتقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا ، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ ، وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ ، وَفِى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ لَا يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً(٢) ، وَلَا فَاذَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا(٣) ، يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ ، فَقَالُوا : « مَاأَجْزَأَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ ، كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ(٤) » ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ » ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ «أَنَا صَاحِبُهُ » قَالَ : فَخَرَجَ مَعَهُ ، كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ ، قَالَ : « فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا ، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ ، وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فَقَالَ : « أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ » ، قَالَ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » ، قَالَ : « الرَّجُلُ الَّذِى ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : أَنَا لَكُمْ بِهِ ، فَخَرَجْتُ فِى طَلَبِهِ ، ثُمَّ جُرِحَ جُرْحاً شَدِيداً ، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ فِى الْأَرْضِ(٥) ، وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ(٦) » . وَرُوِىَ أَيْضاً - عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - / قَالَ : « شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَيْبَرَ ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِى [ظ ٤٢]

---

(١) فى جـ « فقتل » .

(٢) الشاذ : الخارج عن الجماعة . والفاذ : المنفرد وأنث الكلمتين على معنى النسمة أو على التشبيه بشاذة الغنم وفاذتها ، وهو كناية عن شجاعته ، أى لا ينجو منه فار ولا يلقاه أحد إلا قتله « شرح النووى على مسلم ١/ ٧٤ » .

(٣) فى جـ « سبقها » .

(٤) فى جـ « ما اجزافلان » .

(٥) فى أ « بالارض » وما أثبت من جـ .

(٦) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٤/ ٥٠ رقم ٦١٧٥ عن سهل بن سعد ، حديث صحيح ، إسناده حسن . وأخرجه أحمد ٥/ ٣٣١ - ٣٣٢ ، ٣٣٥ وأبو القاسم البغوى فى « الجعديات » (٣٠٣٩) ، والبخارى (٢٨٩٨) فى الجهاد : باب لا يقول : فلان شهيد ، و (٤٢٠٢) و (٤٢٠٧) فى المغازى : باب غزوة خيبر ، و (٦٤٩٣) فى الرقاق : باب الأعمال بالخواتيم ، و (٦٦٠٧) فى القدر : باب العمل بالخواتيم ، ومسلم (١١٢) فى الإيمان : باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ، وص ٢٠٤٢ فى القدر : باب كيفية الخلق الآدمى ، وأبو عوانة فى « مسنده » =

الْإِسْلَامَ : « هَٰذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ » ، فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ ، قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالاً شَدِيداً(٣) ، فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ ، فَقِيلَ لَهُ : « يَارَسُولَ اللهِ « إِنَّ الَّذِى قُلْتَ : إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَإِنَّهُ قَدْ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالاً شَدِيداً ، وَمَاتَ ، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « إِلَى النَّارِ(٢) » ، فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَٰلِكَ(٣) ، إِذْ قِيلَ « إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ ، وَلَكِنْ بِهِ جُرْحًا شَدِيداً » فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجُرْحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَأُخْبِرَ النَّبِىُّ ﷺ بِذَٰلِكَ ، فَقَالَ : « اللهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنِّى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » ثُمَّ أَمَرَ فَنَادَى أَلاَ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَإِنَّ اللهَ لَيُؤَيِّدُ هَٰذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ »(٤) .

= ١/ ٥٠ - ٥١ ، والطبرانى فى « المعجم الكبير » (٥٧٨٤) و (٥٧٩٨) و (٥٧٩٩) و (٥٨٠٦) و (٥٨٢٥) و (٥٨٣٠) و (٥٨٩١) و (٥٩٥٢) و (٦٠٠١) وابن أبى عاصم فى « السنة » (٢١٦) والآجرى فى «الشريعة» ص ١٨٥ والبيهقى فى «دلائل النبوة» ٤/ ٢٥٢ من طرق عن أبى حازم بهذا الإسناد ، وجاء الحديث عندهم جميعا إلا الطبرانى مطولا وفيه قصة . وكذا الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٤/ ٥١ ، ٥٢ عن أبى هريرة .إسناده صحيح على شرط مسلم ، واخرجه مسلم (٢٦٥١) فى القدر : باب كيفية الخلق الآدمى عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى ، بهذا الإسناد .

واخرجه احمد ٢/ ٤٨٤ - ٤٨٥ وابن أبى عاصم (٢١٨) من طريقين عن العلاء بن عبد الرحمن ، به وايضاً : الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٤/ ٤٧ ، ٤٨ حديث ٦١٧٤ عن عبد الله إسناده صحيح على شرط الشيخين ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير شعيث بن محرز وأخرجه البخارى (٦٥٩٤) فى القدر : باب فى القدر ، عن أبى الوليد وهو الطيالسى هشام بن عبدالملك ، بهذا الإسناد . وأخرجه الطيالسى (٢٩٨) ، والبخارى (٧٤٥٤) فى التوحيد : باب ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ ومسلم (٢٦٤٣) فى القدر : باب كيفية الخلق الآدمى فى بطن امه ، وأبو داود (٤٧٠٨) فى السنة : باب فى القدر ، والدارمى فى « الرد على الجهمية » ص ٨١ ، من طرق عن شعبة به وأخرجه الحميدى (١٢٦) واحمد ١/ ٣٨٢ ، ٤٣٠ والبخارى (٣٢٠٨) فى بدء الخلق : باب ذكر الملائكة ، و (٣٣٣٢) فى الأنبياء : باب خلق آدم وذريته ، ومسلم ، وأبو داود والترمذى (٢١٣٧) فى القدر : باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم وقال : حسن صحيح ، والنسائى فى التفسير من «الكبرى» كما فى « التحفة » ٦/ ٢٩ وابن ماجه (٧٦) فى المقدمة : باب فى القدر ، وابن أبى عاصم فى «السنة» (١٧٥) ، (١٧٦) وأبو يعلى (٥١٥٧) والدارمى واللالكائى فى « أصول الاعتقاد » (١٠٤٠) و (١٠٤١) و (١٠٤٢) والبيهقى فى « الأسماء والصفات » ٣٨٧ وفى «الاعتقاد» ص ١٣٧ - ١٣٨ وأبو القاسم البغوى فى « الجعديات » (٢٦٨٨) ومن طريقه أبو محمد البغوى فى « شرح السنة » (٧١) من طرق عن الأعمش ، به . وأخرجه أحمد ١/ ٤١٤ والنسائى فى « الكبرى » من طريقين عن فطر بن خليفة ، عن سلمة بن كهيل ، عن زيد بن وهب به ، والمجمع ٧/ ٢١٤ رواه الطبرانى ، وإسناده حسن .

(١) فى جـ « قتالا شديدا ومات » .

(٢) صحيح البخارى ٥/ ١٦٩ .

(٣) فى جـ « كذلك » .

(٤) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٠/ ٣٧٨ حديث ٤٥١٩ (٢١) كتاب السير (١) باب الخلافة والإمارة . حديث صحيح . وهو فى مصنف عبد الرزاق (٩٥٧٣) وعنده «خيبر» بدل «حنين» ومن طريق عبد الرزاق أخرجه أحمد ٢/ ٣٠٩ والبخارى (٣٠٦٢) فى الجهاد : باب إن الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر ، ومسلم (١١١) فى الإيمان : باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ... والقضاعى (١٠٩٧) .

واخرجه البخارى (٦٦٠٦) فى القدر : باب العمل بالخواتيم ، ومن طريقه البغوى (٢٥٢٦) عن حبان بن موسى ، عن ابن المبارك ، عن معمر ، به ، وفيه : « شهدنا خيبر » . وأخرجه بنحوه أحمد ٢/ ٣٠٩ - ٣١٠ والبخارى (٣٠٦٢) و (٤٢٠٣) فى المغازى : باب غزوة خيبر ، والبيهقى ٨/ ١٩٧ والقضاعى (١٠٩٧) من طريق أبى اليمان ، عن شعيب ، عن الزهرى ، به ، وفيه أيضاً « شهدنا خيبر » وانظر : « الفتح » ٧/ ٥٤٠ - ٥٤١ . وفتح البارى ٧/ ٤٧١ وسبل الهدى والرشاد ٤/ ٣١٧ والمعجم الكبير للطبرانى ٩/ ٢٠٧ رقم ٨٩١٣ ورقم ٩٠٩٤ قال فى المجمع ٥/ ٣٠٣ وفيه عاصم بن أبى النجود ، وهو ثقة . وأيضاً المعجم الكبير ١٧/ ٣٩ رقم ٨١ والمجمع ٧/ ٢١٣ وكذا دلائل النبوة للبيهقى ٤/ ٢٥٣ والسلسلة الصحيحة للألبانى ١٦٤٩ والمطالب العالية لابن حجر ٢٠٦٢ واتحاف السادة المتقين للزبيدى ١/ ٣٠٤ ، ٧/ ٢٧١ ، ١٠/ ١٧٨ والبداية والنهاية ٨/ ٢٧٤ ، والسنن الكبرى للبيهقى ٩/ ٣٦ وكذا المعجم ١٧/ ١٩ ، ٨٤ وكنز العمال ٢٨٩٥٥ وجمع الجوامع للسيوطى ٥٠٧٨ والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٣/ ٣١٠ وكشف الخفا للعجلونى ١/ ٢٧٣ والحلية ٣/ ١٣ .

الباب الثانى عشر

فى إخباره ﷺ بسبت اللحم الذى صار حجرا

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِىَ اللّهُ تعَالَى عَنْهَا - ، قَالَتْ : « أُهْدِيَتْ إِلَىَّ قِدْرَةٌ مِنْ لَحْمٍ » ، فَقُلْتُ لِلْخَادِمِ : « ارْفَعِيهَا(١) إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ » ، وَجَاءَ سَائِلٌ فَقَامَ عَلَى الْبَابِ ، فَقَالَ : « تَصَدَّقُوا - بَارَكَ اللّهُ فِيكُمْ - » ، وَذَهَبَ السَّائِلُ ، وَجَاءَ النَّبِىُّ ﷺ ، فَقُلْتُ لِلْخَادِمِ : « قَرِّبِى إِلَيْهِ اللَّحْمَ » ، فَجَاءَتْ بِهَا فَإِذَا هِىَ قَدْ صَارَتْ مَرْوَةَ حَجَرٍ » ، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « أَتَاكُمُ الْيَوْمَ سَائِلٌ فَرَدَدْتُمُوهُ » ؟

قُلْتُ : « نَعَمْ » ، قَالَ : « فَإِنَّ ذَاكَ لِذَاكِ ، فَمَازَالَتْ حَجَراً فِى نَاحِيَةِ بَيْتِهَا تَدُقُّ حَتَّى مَاتَتْ »(٣) .

---

(١) فى أ ، ب « ارفعها » وما أثبت من جـ .

(٢) فى جـ « إلى ناحية » .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢٠٤ ، ٢٠٥ .
ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٢٩٩ ، ٣٠٠ .

الباب الثالث عشر

فى إخباره ﷺ بما سحر به

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ(١) قَالَ :

« كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيَأْتَمِنُهُ ، وَأَنَّهُ عَقَدَ لَهُ عُقَداً وَأَلْقَاهُ فِى بِئْرٍ ، فَأَتَاهُ مَلَكَانِ يَعُودَانِهِ ، فَأَخْبَرَاهُ أَنَّ فُلَانًا عَقَدَ لَهُ عُقَداً وَهِىَ فِى بِئْرِ فُلَانٍ ، وَلَقَدِ اصْفَرَّ الْمَاءُ مِنْ شِدَّةِ عُقَدِهِ ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَاسْتَخْرَجَ الْعُقَدَ فَوَجَدَ الْمَاءَ قَدِ اصْفَرَّ ، فَحَلَّ الْعُقَد ، وَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجُلَ يَدْخُلُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يُعَاتِبْهُ(٢) » .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا : « أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ طُبَّ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّىْءَ وَمَا فَعَلَهُ(٣) وَأَنَّهُ دَعَا رَبَّهُ ، ثُمَّ قَالَ :

« أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَفْتَانِى فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ ؟» قُلْتُ : « وَمَاذَاكَ يَارَسُولَ اللهِ ؟

---

(١) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الاغر بن ثعلبه بن عمرو الخزرجى شهد الخندق وغزا سبع عشرة غزوة ونزل الكوفة وابتنى بها داراً فى كنده . له تسعون حديثاً اتفقا على اربعة وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بستة وعنه عبدالرحمن بن ابى ليلى ومحمد بن كعب والنضر بن أنس وخلق . رمد فعاده النبى صلى الله عليه وسلم وكان من خواص على وشهد معه صفين مات سنة ست وستين وقال الهيثم سنة ثمان وتوفى بكندة فى الكوفة .

الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨/٦ وخلاصة تذهيب الكمال ١/ ٣٤٩ ترجمة ٢٢٤١ والاصابة ١/ ٥٥٦ والتهذيب للنووى ١/ ١٩٩ وجمهرة الانساب ٣٦٥ .

(٢) الحديث أخرجه أبو الشيخ فى كتاب أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم ص ٤٦ ، ٤٧ وأخرجه ابن سعد ٢/ ١٩٩ والذهبى فى التاريخ ٢/ ٣٦٢ وابن كثير فى البداية والنهاية ٦/ ٣٨ ، ٣٩ ودلائل النبوة للبيهقى ١/ ٣٩١ . والحاكم فى المستدرك ٤/ ٣٦٠ وقال الإمام الرازى الجصاص فى أحكام القرآن « زعموا أن النبى صلوات الله وسلامه عليه : سُحِر ، وأن السحر عمل فيه ، وقد قال الله تعالى مكذباً للكفار فيما ادعوه من ذلك ﴿ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً ﴾ ومثل هذه الاخبار من وضع الملحدين » . ويقول الشيخ محمد زاهد الكوثرى : « محاولة اليهود سحر النبى امر واقع واما تأثير ذلك عليه كما يصوره بعض الرواة ممن يعدون فى الثقات . فقد رده المحققون وإليه أميل لقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ وذكر الله فى معرض الاستنكار لقول المشركين ﴿ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً ﴾ ولقوله تعالى ﴿ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ . وإطالة الكلام فى إثبات التأثير الفظيع المنافى لذلك تنزيها لبعض الرواة مما لا أستحسنه ، وإن ذهب إليه الجمهور ، ولا مانع من أن يهم بعض الثقات ، ودعوى ذلك التأثير فى منتهى الخطورة على بعض العقول ، فالتمسك بالآيات أحكم . والله أعلم » . هامش دلائل البيهقى ٦/ ٢١٩ . تعليق د / قلعجى . وانظر : هامش أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم لابى الشيخ تحقيق أحمد محمد مرسى ص ٤٧ .

(٣) قال النووى فى شرح مسلم : قال القاضى عياض : كل ما جاء فى الروايات من أنه يخيل إليه فعل شىء لم يفعله ونحوه فمحمول على التخيل بالبصر ، لا لخلل تطرق إلى العقل وليس فى ذلك ما يدخل لبسا على الرسالة ، ولا طعنا لأهل الضلالة ، قال : وقد جاءت روايات هذا الحديث مبنية أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه ، لا على عقله وقلبه واعتقاده .

قَالَ : « جَاءَنِي رَجُلَانِ(١) فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي ، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي .
فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : « مَاوَجَعُ هَذَا الرَّجُلِ ؟ » . قَالَ : « مَطْبُوبٌ » .
قَالَ : « وَمَنْ طَبَّهُ ؟ » . قَالَ : لَبِيدُ بنُ الْأَعْصَمِ(٢) الْيَهُودِيُّ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ ،
قَالَ : « فِيمَاذَا ؟ » . قَالَ : « فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طلعةِ ذَكَرٍ(٣) » .
قَالَ : فَأَيْنَ هُوَ ؟ » . قَالَ : « فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ(٤) فَأَتَاهَا رَسُولُ / اللهِ ﷺ ، [و ٤٣]
فَقَالَ : « هَذِهِ الْبِئْرُ الَّذِي أُرِيتها كَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ »(٥)

---

(١) رجلان : جبريل وميكائيل . حاشية السندى على البخارى ٤/ ٢٠ .

(٢) لبيد بن الأعصم رجل من بنى زريق ، حليف ليهود ، كان منافقاً .

(٣) جف طلع نخلة - بضم الجيم ، وتشديد الفاء غشاء الطلع الذي يكون فوقه . [النهاية والفائق ١/ ٢٠٠] .

(٤) ذروان - بفتح المعجمة ، وسكون الراء - بئر بالمدينة فى بستان بنى زريق . وإضافة بئر لما بعده بيانية . وفى لفظ : « ذى اروان » . انظر حاشية السندى على البخارى ٤/ ٢٠ . والبخارى ٧/ ٢٥١ . وفاء الوفا للسمهودى ٢/ ٢٥٢ .

(٥) مسند ابى يعلى ٨/ ٢٩٠ - ٢٩٢ برقم ٤٨٨٢ عن عائشة . إسناده حسن من أجل مجاهد بن موسى ، ولكن تابعه عليه اكثر من ثقة كما يتبين من مصادر التخريج .

وأخرجه البخارى فى الطب (٥٧٦٦) باب : السحر ، من طريق عبيد بن إسماعيل ، وأخرجه مسلم فى السلام (٢١٨٩) (٤٤) باب : السحر ، من طريق أبى كريب ، كلاهما حدثنا ابو أسامة بهذا الإسناد .

وأخرجه الحميدى ١/ ١٢٥ برقم ٢٥٩ وابن حزم فى المحلى ١١/ ٤٠٠ من طريق سفيان ، حدثنا هشام ، به ومن طريق الحميدى هذا اخرجه البخارى فى الأدب (٦٠٦٣) باب قوله تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ... ﴾ .

وأخرجه احمد ٦/ ٥٧ ومسلم (٢١٨٩) وابن ماجه فى الطب (٣٥٤٥) باب السحر والطبرى فى التفسير ١/ ٤٥٩ ، ٤٦٠ من طريق ابن نمير .

وأخرجه احمد ٦/ ٦٣ من طريق معمر ، و ٦/ ٩٦ من طريق عفان ، حدثنا وهيب .

وأخرجه البخارى فى الجزية والموادعة (٣١٧٥) باب : هل يعفى عن الذمى إذا سحر ؟ من طريق يحيى .

وأخرجه فى بدء الخلق (٣٢٦٨) باب : صفة إبليس وجنوده ، وفى الطب (٥٧٦٣) باب : السحر ، من طريق عيسى بن يونس .

وأخرّجه البخارى فى الدعوات (٦٣٩١) باب : تكرير الدعاء والبغوى فى شرح السنة ١٢/ ١٨٥ برقم (٣٢٦٠) من طريق انس بن عياض ، جميعهم عن هشام ، به .

وأخرجه البخارى فى الطب (٥٧٦٥) باب : هل يستخرج السحر ؟ من طريق عبدالله بن محمد ... عن عائشة وعلقه البخارى (٣٢٦٨) بقوله : وقال الليث : كتب إلى هشام انه سمعه ووعاه عن عائشة قالت ... » .

وقال الحافظ فى الفتح ٦/ ٣٤٠ رويناه موصولا فى نسخة عيسى بن حماد رواية ابى بكر بن ابى داود ، عنه . وطبقات ابن سعد ٢/ ١٩٦ . والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ٩٩ .

والمطبوب : المسحور ، فكنوا بالطب عن السحر ، كما كنوا بالسليم عن اللديغ . والمشاطة : الشعر الذى يسقط من الراس او اللحية عند التسريح ، ونقاعة الحناء : الماء الذى ينقع فيه الحناء . والحناء : نبات يتخذ ورقه للخضاب الأحمر .

لقد انقسم العلماء إزاء موقفهم من السحر إلى قسمين متعارضين بحسب ما ادى إليه اجتهادهم ، وكل يرى فى موقفه الدفاع عن الدين ، والمحافظة على كيانه .

اما الفريق الأول : فيرى أن السحر امر ثابت ، وله حقيقة كغيره من الأشياء ، وله اثر فى نفس المسحور . قال النووى : والصحيح ان له حقيقة ، وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ، ويدل عليه الكتاب والسنة المشهورة .

وأما الفريق الثانى فيرى أن السحر لا حقيقة له ، وإنما هو حيلة وشعوذة وتخييل ، فإذا ما اطلق لفظ السحر فإنه يتناول كل امر مموه قد قصد به الخديعة والتلبيس ، وإظهار ما لا حقيقة له ، ولا ثبات » احكام القرآن للجصاص ١/ ٤٣ .

وقد رد الفريق الثانى هذا الحديث معتمداً على مرتكزات اساسية لخصها الأستاذ عبدالله بن على النجدى القصيمى فى كتابه « مشكلات =

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ[١] ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : « مَرِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرَضاً شَدِيداً فَأَتَاهُ مَلَكَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ . فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ . قَالَ : مَاتَرَى ؟ » قَالَ طُبَّ . وَمَاطِبٌّ ؟ قَالَ : « سُحِرَ »

قَالَ : « وَمَنْ سَحَرَهُ ؟ » . قَالَ : لَبِيد بْنِ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيِّ » . قَالَ : « أَيْنَ هُوَ ؟ » . قَالَ : فِي بِئْرِ آلِ فُلَانٍ تَحْتَ صَخْرَةٍ فِي رَكِيَّةٍ[٢] فَأْتُوا الرَّكِيَّ وَانْزَحُوا مَاءَهَا وَارْفَعُوا الصَّخْرَةَ ، ثُمَّ خُذُوا الرَّكْوَةَ[٣] فَاحْرِقُوهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعَثَ عَمَّارَ بْن يَاسِرَ فِي نَفَرٍ فَأَتَوْا الرَّكِيَّ فَإِذَا مَاؤُهَا كَنُقَاعَةِ الْحِنَّاءِ ، فَنَزَحُوا الْمَاءَ ، ثُمَّ رَفَعُوا الصَّخْرَةَ وَاسْتَخْرَجُوا الرَّكْوَةَ وَأَحْرَقُوهَا فَإِذَا فِيهَا وَتَرٌ فِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ عُقْدَةً وَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَاتَانِ السُّورَتَانِ فَجَعَلَ كُلَّمَا قَرَأَ آيَةً انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و« قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾[٤] .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ « صَنَعَتِ الْيَهُودُ لِرَسُولِ

= الاحاديث النبوية وبيانها » (ص ٤٨ ـ ٥٨) فكانت ثلاثة : الأول : أنهم يرون فى هذا الحديث تصديقاً للمشركين فى قوله : (وقال الذين ظلموا : إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً) سورة الفرقان ٨ .

والثانى : يرون أن التصديق بهذا الحديث يزيل الثقة بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والثالث : انهم يرون أن السحر من عمل الشيطان ، وصنع النفوس الشريرة . وقد نقل إمام الحرمين . الإجماع على أن السحر لا يظهر إلا من فاسق ، وعباد الرحمن ليس للشيطان عليهم من سلطان ، والأنبياء صلوات الله عليهم أعلى عباد الله منزلة عند الله تعالى .

وقد رد الأستاذ القصيمى على هذه الشبهات ردودا لا تسلم له كلها فانظرها إن شئت .

ولتجلية الموضوع انظر : تفسير الطبرى ١/ ٤٤٤ ـ ٤٦٤ والجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١/ ٤٣٤ ، ٤٤٠ والتفسير الكبير للرازى ٣/ ٢٠٣ ـ ٢٢١ وتفسير ابن كثير ١/ ٢٣٣ ـ ٢٥٩ وتفسير الكشاف للزمخشرى ١/ ٣٠١ ـ ٣٠٢ وتفسير البيضاوى ١/ ١٧٥ ـ ١٧٦ وأحكام القرآن للجصاص ١/ ٤١ ـ ٥٨ وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ١٧٧ ـ ١٧٨ وروح المعانى ١/ ٣٣٨ ـ ٣٤٠ وتفسير المنار ١/ ٣٩٨ ـ ٤٠٨ والمحلى لابن حزم ١١/ ٣٩٤ ـ ٤٠٠ وشرح مسلم للنووى ٥/ ٣٥ ـ ٣٨ وشرح مسلم للأبى ٦/ ٦ ـ ١٠ وفتح البارى ١٠/ ٢٢٢ ـ ٢٣٥ والتفسير الحديث للأستاذ محمد عزة دروزة ٧/ ٢١٥ ـ ٢١٨ ومشكلات الأحاديث النبوية وبيانها للأستاذ القصيمى ٤٨ ـ ٥٨ .

(١) أبو صالح السَّمَّان اسمه ذَكْوان ، وهو الذى يقال له : أبو صالح الزيات لأنه كان يجلب السمن والزيت من المدينة إلى الكوفة ، مات سنة إحدى ومائة ، وكان مولى جويرية بنت الأحمس الغطفانى .

ترجمته فى : الجمع ١/ ١٣٢ والتقريب ١/ ٢٣٨ والتهذيب ٣/ ٢١٩ والكاشف ١/ ٢٢٩ وتاريخ الثقات ١٥٠ وتاريخ أسماء الثقات ٨٤ ومعرفة الثقات ١/ ٣٤٥ .

(٢) الركية : البئر لم تطو ، وجمعها : ركايا ورُكىّ .

(٣) الرّكوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء وجمعها : ركاء .

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٤٨ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٠٠ وتفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابورى المجلد ١٢ الجزء ٣٠ من ٢٠٩ والدر المنثور فى التفسير المأثور ٦/ ٧١٦ ـ ٧١٧ .

اللهِ ﷺ شَيْئاً فَأَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ وَجَعٌ شَدِيدٌ ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ يُعَوِّذُ بِهِمَا ، فَخَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ صَحِيحاً »[(١)] .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ[(٢)] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ :

« إِنَّمَا سَحَرَهُ بَنَاتُ أَعْصَمَ ـ أَخَوَاتُ لَبِيد ، وَكَانَ لَبِيدٌ هُوَ الَّذِى ذَهَبَ بِهِ ، فَأَدْخَلَهُ تَحْتَ رَاعُوفَةِ[(٣)] الْبِئْرِ ، وَدَسَّ بَنَاتِ أَعْصَمَ إِحْدَاهُنَّ ، فَدَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا فَسَمِعَتْ عَائِشَةَ تَذْكُرُ مَا أَنْكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَصَرِهِ ، ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى أَخَوَاتِهَا بِذَلِكَ ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : إِنْ يَكُنْ نَبِيّاً فَسَيُخْبَرُ ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَسَوْفَ يُدَلِّهُهُ هَٰذَا السِّحْرُ ، فَيَذْهَبُ عَقْلُهُ ، فَدَلَّهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ[(٤)] » .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ[(٥)] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « سُحِرَ النَّبِىُّ ﷺ فِى الْمُحَرَّمِ مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ[(٦)] » .

---

(١) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٠٠ .

(٢) عبدالرحمن بن كعب بن مالك الانصارى ، أبو الخطاب مات فى ولاية سليمان بن عبدالملك .
ترجمته فى : المعرفة والتاريخ للفسوى ٣/٣٣٦ ، ٣٨٠ والتهذيب ٦/٢٥٩ ومعرفة الثقات ٢/٨٥ ومشاهير علماء الأمصار ١١٧ ت ٤٩٢ .

(٣) راعوفة البئر وارعوفتها : صخرة تترك فى أسفل البئر إذا احتفرت تكون هناك ليجلس المستقى عليها حين التنقية ، أو تكون على رأس البئر يقوم عليها المستقى . « النهاية لابن الاثير ٢/٨٧ » .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/١٩٨ .
والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٠٠ .

(٥) عمر بن الحكم بن ثوبان ، من متقنى أهل مكة وصالحيهم ، مات بها سنة سبع عشرة ومائة . ترجمته فى : الثقات ٥/١٤٧ والجمع ١/٣٤٢ والتهذيب ٧/٤٣٦ والتقريب ٢/٥٣ والكاشف ٢/٣٠٨ وتاريخ الثقات ٣٥٦ ومعرفة الثقات ٢/١٦٥ والتحفة اللطيفة ٣/٣٢٥ .

(٦) الخصائص الكبرى ٢/١٠٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٢/٥ وتفسير الطبرى ١/٣٦٦ ومصنف عبدالرزاق ٦٤ ١٩٧ .

الباب الرابع عشر

فى إخباره ﷺ معاذاً بأن ناقته تبرك بالجند

رَوَى ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ - فِى فُتُوحِ مِصْرَ - مِنْ طَرِيقِ مَكْحُولٍ[١] ، عَنْ مُعَاذٍ[٢] رَضِىَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ - يَوْمَ[٣] بَعَثَهُ عَلَى الْيَمَنِ - حَمَلَهُ عَلَى نَاقَتِهِ ، وَقَالَ يَامُعَاذُ : « انْطَلِقْ حَتَّى تَأْتِى الْجُنْد ، فَحَيْثُمَا بَرَكَتْ بِكَ[٤] هَذِهِ النَّاقَـة ، فَأَذِّنْ وَصَلِّ ، وَابْنِ فِيهِ مَسْجِداً ، فَانْطَلَقَ مُعَاذُ رَضِىَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ حَتَّى انْتَهَتْ بِهِ إِلَى الْجُنْدِ دَارَتِ النَّاقَةُ ، وَأَبَتْ أَنْ تَبْرُكَ ، فَقَالَ : هَلْ مِنْ جُنْدٍ غَيْرِهَا ؟

قَالُوا : نَعَمْ جُنْدُ رُكَانَةَ[٥] ، فَلَمَّا أَتَاهُ دَارَتْ وَبَرَكَتْ ، فَنَزَلَ مُعَاذُ بِهَا فَنَادَى بِالصَّلاَةِ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّى[٦] » .

---

(١) مكحول أبو عبدالله ، كان من سَبْى كابل لسعيد بن العاص ، فوهبه امرأة من هُذَيْل فاعتقته بمصر ، ثم تحول إلى دمشق، فسكنها إلى أن مات بها سنة اثنتى عشرة ومائة ، وكان من فقهاء أهل الشام وصالحيهم ، وجماعيهم للعلم . ترجمته فى : الثقات ٥/٤٤٦ والجمع ٢/٥٢٦ والتهذيب ١٠/٢٨٩ - ٢٩٢ والتقريب ٢/٢٧٣ والكاشف ٣/١٥٢ وتاريخ الثقات ٤٣٩ والسير ٥/١٦٠ وتاريخ البخارى ٨/٢٢ والجرح والتعديل ٨/٤٠٧ وتهذيب الكمال ١٣٦٩ وتذهيب التهذيب ٤/٨/٦/٢ وخلاصة تهذيب الكمال ٣٨٧ ومشاهير علماء الأمصار ١٨٣ ، ١٨٤ ت ٨٧٠ .

(٢) معاذ بن جبل بن عمرو الأنصارى أبو عبدالرحمن ، مات بالأردن فى الطاعون - يعنى طاعون عمواس - سنة ثمانى عشرة ، وله ثلاث وثلاثون سنة ، وكان قد شهد بدراً والعقبة . ترجمته فى : تاريخ الصحابة ٢٢٩ ت ١٢٣١ والثقات ٣/٣٦٨ والطبقات ٢/٣٤٧ ، ٣/٥٨٣ ، ٧/٣٨٧ والإصابة ٣/٤٢٦ وحلية الأولياء ١/٢٢٨ وأسد الغابة ٤/٣٧٦ ، والتجريد ٢/٨٠ ومشاهير علماء الأمصار ٨٤ ت ٣٢١ .

(٣) لفظ «يوم» ساقط من جـ .

(٤) لفظ « بك » ساقط من ب .

(٥) فى جـ « ركامة » وكذا الخصائص ٢/١٠٧ .

(٦) فتوح مصر وأخبارها لابن عبدالحكم ٩١ .

الباب الخامس عشر

فى إخباره / ﷺ ، من سأل أهل(١) رجل عن حاله بما سأله عنه

[ظ ٤٣]

. . . . (٢)

(١) لفظ « أهل » زائد من جـ .

(٢) بياض بالنسخ وجاء فى الخصائص الكبرى ٢/١٠٣ « أخرج البيهقى عن جابر بن سمرة قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن فلاناً مات ، فقال : لم يمت فعاد الثانية فقال : إن فلاناً مات ، فقال : لم يمت ، فعاد الثالثة فقال : إن فلاناً نحر نفسه بمشقص فلم يصل عليه » .

الباب السادس عشر
في إخباره ﷺ بأن الأَرَضَة(١) أكلت الصحيفة الظالمة ، التي كتبتها قريشٌ

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، وَأَبُونُعَيْمٍ ، مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بن عُقْبَةَ(٢) ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - وَعَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بنِ قَتَادَةَ(٣) ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ هِشَامٍ(٤) ، وَعُثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، بْنِ جُبَيْرِبْنِ مُطْعَمٍ ، دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ الزُّبَيْرِ ابْنِ بَكَّارٍ ، وَأَبُونُعَيْمٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرٍ ، بْنِ مُطْعِمٍ(٥) : « أَنَّ الْمُشْرِكِينَ اشْتَدُّوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، كَأَشَدِّ مَا كَانُوا ، حَتَّى بَلَغَ الْمُسْلِمِينَ الْجَهْدُ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ ، حَتَّى هَاجَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى النَّجَاشِيِّ ، وَبَلَغَهُمْ إِكْرَامُهُ إِيَّاهُمْ ، وَأَجْمَعَتْ قُرَيْشٌ أَنْ يَقْتُلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَانِيَةً ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو طَالِبٍ عَمَلَ الْقَوْمِ

---

(١) الأرضة - بفتح الهمزة والراء والضاد المعجمة الساقطة ، فتاء تأنيث - دُويبة تأكل الخشب « سبل الهدى والرشاد ٢/٥١٠ » .

(٢) موسى بن عقبة بن أبي عيَّاش ، مولى الزبير بن العوام وقد قيل مولى أم خالد بنت خالد ، رأى ابن عمر وسهل بن سعد . مات سنة خمس وثلاثين ومائة .

ترجمته في : الثقات ٥/٤٠٤ وتهذيب الكمال ١٣٩٢ والجمع ٢/٤٨٣ والتهذيب ١٠/٣٦٠ وتذكرة الحفاظ ١/١٤٨ والعبر ٤/١٩٢ والتقريب ٢/٢٨٦ والكاشف ٣/١٦٥ والوافي بالوفيات ٢/١٣٧ وخلاصة تذهيب الكمال ٣٩٢ وتاريخ الثقات ٤٤٤ وتاريخ أسماء الثقات ٢٢١ وشذرات الذهب ١/٢٠٩ والسير ٦/١١٤ وطبقات خليفة ٢٦٧ وتاريخ خليفة ٤١١ وتاريخ البخاري ٧/٢٩٢ والتاريخ الصغير ٢/٧٠ والجرح والتعديل ٨/١٥٤ ومشاهير علماء الأمصار ١٣١ ت ٥٨٤ .

(٣) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصاري ، من سادات الأنصار وعُبّادهم ، مات سنة تسع وعشرين ومائة . ترجمته في : تاريخ الفسوي ١/٤٢٢ والجرح والتعديل ٦/٣٤٦ وتاريخ الإسلام ٤/٢٦١ .

(٤) ابو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي يقال : إن اسمه كنيته .

اخو عمر وعثمان وعكرمة ومحمد بن عبدالرحمن وكان من سادات قريش فقهاً وعلماً وورعاً وفضلاً وكان يعرف براهب قريش ، مات سنة أربع وتسعين بعد ما عمي .

ترجمته في : الثقات ٥/٥٦٠ وطبقات ابن سعد ٥/٢٠٧ ونسب قريش لمصعب ٣٠٣ ، ٣٠٤ والسير ٤/٤١٦ - ٤١٩ وطبقات خليفة ت ٢٠٩٨ وتاريخ البخاري ٩/٩ والمعارف ٢٨٢ والحلية ٢/١٨٧ وطبقات الفقهاء للشيرازي ٥٩ وتاريخ ابن عساكر (باريس) ٨٦ ب وتهذيب الكمال ١٥٨٨ وتاريخ الإسلام ٤/٧٢ والعبر ١/١١١ والتهذيب ٩/٢٩٥ ، ١٢/٣٠ وتهذيب التهذيب ٤/٢٠١ ب والبداية والنهاية ٩/١١٥ وتذكرة الحفاظ ١/٥٩ وطبقات الحفاظ للسيوطي ٢٤ وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٤٤ وشذرات الذهب ١/١٠٤ ومشاهير علماء الأمصار ١٠٧ ت ٤٣٤ .

(٥) عثمان بن ابي سليمان بن جبير بن مطعم القرشي ، من جلة أهل مكة وكان متقنا .

ترجمته في : الجمع ١/٣٥٢ والتهذيب ٧/١٢٠ والتقريب ٢/٩ والكاشف ٢/٢١٩ وتاريخ الثقات ٣٢٧ ومعرفة الثقات ٢/١٢٨ ومشاهير علماء الأمصار ٣٢٠ ت ١١٤٩ .

جَمَعَ بَنِى[١] عَبْدِ الْمُطَّلِب ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُدْخِلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ شِعْبَهِمْ[٢] ، وَيَمْنَعُوهُ مِمَّنْ أَرَادُوا قَتْلَهُ فَاجْتَمَعُوا عَلَى ذَلِكَ : مُسْلِمُهُمْ وَكَافِرُهُمْ فَلَمَّا عَرَفَتْ قُرَيْشٌ[٣] أَنَّ الْقَوْمَ مَنَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ وَكَتَبُوا صَحِيفَةً ، وَعُهُوداً وَمَوَاثِيقَ ، لَا يَقْبَلُوا مِنْ بَنِى هَاشِم صُلْحاً أَبَداً حَتَّى يُسْلِمُوهُ لِلْقَتْلِ ، فَلَبَثَ بَنُو هَاشِمٍ فِى شِعْبِهِم ثَلَاثَ سِنِينَ[٤] ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِم الْبَلَاءُ[٥] وَالْجَهْدُ .

وَفِى لَفْظٍ : « فَحَصَرُوا بَنِى هَاشِم فِى شِعْبِ أَبِى طَالِبٍ لَيْلَةَ هِلَالِ الْمُحَرَّم ، سَنَةِ سَبْعٍ من تَنَبُّؤ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا كَانَ رَأْسُ ثَلَاثِ سِنِينَ تَلَاوَمَ رِجَالٌ مِنْ بَنِى عَبْدِ مَنَافٍ ، وَمِنْ بَنِى قُصَىٍّ ، وَرِجَالٌ سِوَاهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ ، قَدْوَلَدَتْهُمْ نِسَاءٌ مِنْ بَنِى هَاشِمٍ ، وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا الرَّحِمَ وَاجْتَمَعَ أَمْرُهُمْ مِنْ لَيْلَتِهِمْ عَلَى نَقْضِ مَا تَعَاهَدُوا عَلَيْهِ مِنَ الْغَدْرِ وَبَعَثَ اللهُ تَعَالَى عَلَى صَحِيفَتِهِمْ الْأَرَضَةَ ، فَأَكَلَتْ كُلَّ مَا كَانَ فِيهَا ، مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ وَكَانَتْ مُعَلَّقَةً فِى سَقْفِ الْبَيْتِ فَلَحَسَتْ كُلَّ مَاكَانَ فِيهَا مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ ، فَلَمْ تَتْرُكْ فِيهَا اسْمًا لِلهِ إِلَّا لَحَسَتْهُ ، وَبَقِى مَاكَانَ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ وَظُلْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ » .

وَفِى لَفْظٍ : « فَأَكَلَتْ مَاكَانَ فِيهَا مِنْ جَوْرٍ وَظُلْمٍ وَبَقِىَ مَاكَانَ فِيهَا مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى »[٧] .

وَفِى لَفْظٍ : « فَأَرْسَلَ اللهُ تَعَالَى عَنِ الصَّحِيفَةِ دَابَّةً فَأَكَلَتْ كُلَّ شَىْءٍ فِيهَا إِلَّا اسْمَ اللهِ » .

وَفِى لَفْظٍ : « إِلَّا بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ » وَأَطْلَعَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ عَلَى الَّذِى صَنَعَ بِصَحِيفَتِهِمْ » .

---

(١) فى جـ « ابن » .

(٢) الشعب ـ بكسر الشين المعجمة ـ وهو الطريق فى ،جبل ومسيل الماء فى بطن ارض . والمراد به هنا : شِعب بنى هاشم بن عبدمناف ، فقسّمه بين بنيه حين ضعف بصره وصار للنبى صلى الله عليه وسلم حَظَّ ابيه وهو كان منزل بنى هاشم غير مساكنهم وهو الذى يعرف بشعب ابن يوسف قاله فى المطالع . سبل الهدى والرشاد ٢/٥٠٩ .

(٣) عبارة « عرفت قريش » زائدة من جـ .

(٤) فى جـ « الغلاء » .

(٥) كان هذا العقد والحصار لبنى هاشم وبنى المطلب بن عبدمناف فى ليلة هلال المحرم سنة سبع من البعثة وظلوا محاصرين إلى السنة العاشرة ، وقيل : بل إلى السنة التاسعة .

(٦) فى جـ « الغلاء » .

(٧) سبل الهدى والرشاد ٢/٥٠٨ .

وَفِي أُخْرَى : « ثُمَّ أَطْلَعَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ عَلَى أَمْرِ صَحِيفَتِهِمْ وَأَنَّ الْأَرَضَةَ قَدْ أَكَلَتْ مَافِيهَا مِنْ جَوْرٍ وَظُلْمٍ وَبَقِيَ مَاكَانَ فِيهَا مِنْ ذِكْرِ اللهِ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِأَبِي طَالِبٍ » . فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : لَا وَالثَّوَاقِبِ[١] مَا كَذَبْتَنِي[٢] ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي بِعِصَابَةٍ[٣] من بني عبد المطلب ، حَتَّى أَتَى المسجدَ وهو خائفٌ من قريش / ، [و ٤٤]
فلما رَأَوْهُمْ عَامِدِينَ جَمَاعَتَهُمْ أَنْكَرُوا ذَلِكَ ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ شِدَّةِ الْبَلَاءِ ، وسروا ليعطوهم رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَتَكَلَّمَ أَبُو طَالِبٍ ، فَقَالَ :

« قَدْ حَدَثَتْ أُمُورٌ بَيْنَكُمْ لَمْ نَذْكُرْهَا لَكُمْ فَأْتُوا بِصَحِيفَتِكُمْ الَّتِي تَعَاهَدْتُمْ عَلَيْهَا ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ صُلْحٌ ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ خشيةَ أن ينظرُوا في الصحيفةِ قبل أَنْ يأتوا بها ، فَأَتَوْا بصحيفَتِهِم معجبينَ بِهَا ، لَا يَشُكُّونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَدْفُوعاً إِلَيْهِمْ ، فَوَضَعُوهَا بَيْنَهُمْ .

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : إِنَّمَا أَتَيْتُكُمْ لِأُعْطِيكُمْ أَمْراً لَكُمْ فِيهِ نَصَفٌ[٤] : أَنَّ ابْنَ أَخِي قَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ تَعَالَى بَرِيءٌ مِنْ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ الَّتِي فِي أَيْدِيكُمْ ، وَمَحَا مِنْهَا كُلَّ اسْمٍ لَهُ فِيهَا ، وَتَرَكَ فِيهَا غَدْرَكُمْ وقطيعتكُمْ رَحِمَكُمْ إِيَّاهَا وَتَظَاهُرَكُمْ عَلَيْنَا ، فَإِنْ كَانَ مَا قَالَ ابْنُ أَخِي كَمَا قَالَ : « فَأَفِيقُوا ، فَوَاللهِ لَا يُسْلَمُ أَبداً حَتَّى نَمُوت عند آخِرِنَا ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا رَفَعْنَاهُ لَكُمْ فَقَتَلْتُمُوهُ ، وَاسْتَحْيَيْتُمُوهُ . قَالُوا : « رَضِينَا بِالَّذِي تَقُولُ ، فَفَتَحُوا الصَّحِيفَةَ ، فَوَجَدُوا الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ ﷺ قَدْ أَخْبَرَ خَبَرَهَا . فَلَمَّا رَأَتْهَا قُرَيْشُ كَالَّذِي قَالَ : قَالُوا : وَاللهِ إِنْ كَانَ هَذَا قَطّ إِلَّا سِحْرٌ مِنْ صَاحِبِكُمْ .

فَقَالَ أُولَئِكَ النَّفَرُ : إِنَّ أَوْلَى بِالْكَذِبِ وَالسِّحْرِ غَيْرُنَا ، فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي اجْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ قَطِيعَتِنَا أَقْرَبُ إِلَى الْجِبْتِ وَالسِّحْرِ ، وَلَوْلَا أَنَّكُمْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى السِّحْرِ لَمْ تفسدْ صَحِيفَتُكُمْ وَهِيَ بِأَيْدِيكُمْ ، طَمَسَ اللهُ - تَعَالَى - مَاكَانَ فِيهَا مِنَ اسْمٍ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ بَغْيٍ تَرَكَهُ . أَفَنَحْنُ السَّحَرَةُ أَمْ أَنْتُمْ ؟

---

(١) الثواقب : النجوم جمع ثاقب وهو النجم المضيء .

(٢) ما كذبتني - بتخفيف الذال المعجمة أى ما حدثتني بحديث كذب [سبل الهدى ٢/ ٥١١] .

(٣) العصابة - بكسر العين : الجماعة .

(٤) نصف - بفتح النون والصاد المهملة وهي في الأصل المراة بين الحَدَثَة والمُسِنَّة أى في أمر وسط بيننا وبينكم لا فيه حَيْف علينا ولا عليكم . سبل الهدى والرشاد ٢/ ٥١١ .

فَقَالَ عِنْدَ ذَٰلِكَ النَّفَرُ الَّذِى مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَمِنْ قُصَيٍّ : نَحْنُ بُرَآءُ مِنْ هَٰذِهِ الصَّحِيفَةِ ، وَخَرَجَ النَّبِىُّ ﷺ وَأَصْحابُهُ فَعَاشُوا ، وَخَالَطُوا النَّاسَ » .

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ فِى الصَّحِيفَةِ :

أَلَمْ يَأْتِكُمْ أَنَّ الصَّحِيفَةَ مُزِّقَتْ ∴ وَأَنَّ كَلَّ مَالَمْ يَرْضَهُ اللهُ يَفْسُدُ

وَشُلَّتْ يَدُ مَنْصُورٍ الْعَبْدَرِىِّ كَاتِبِ الْوَثِيقَةِ حَتَّى يَبِسَتْ ، فَمَا كَانَ يُنْتَفَعُ بِهَا ، فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَقُولُ بَيْنَهَا : إِنَّ الَّذِى صَنَعْنَا بِبَنِي هَاشِمٍ لَظُلْمٌ ، انْظُرُوا مَا أَصَابَ مَنْصُورُ بن عِكْرِمَةَ(١) » .

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم ١/ ٩٢ ، ٩٣ والخصائص الكبرى للسيوطى ١/ ١٥١ ، ١٥٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٢٠٨ ـ ٢١٠ . ذكر حصر قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى هاشم . ودلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٣١١ ـ ٣١٥ وسيرة ابن هشام ١/ ٣٧١ وما بعدها والطبرى ٢/ ٣٣٥ وابن كثير ٣/ ٨٤ والنويرى ١٦/ ٢٥٨ والسيرة الحلبية ١/ ٤٤٩ والدُّرر فى اختصار المغازى والسير ٥٣ وسبل الهدى والرشاد ٢/ ٥٠٢ .

الباب السابع عشر(١)

فى إخباره ﷺ ، قريشًا ليلة الإسراء بصفة بيت المقدس ، ولم يكن رآه قبل ليلة الإسراء

قَدْ تَقَدَّمَ فِى أَبْوَابِ الْمِعْرَاجِ(٢) أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لَهُ(٣) : يَامُحَمَّد صِفْ لَنَا بَيْتَ الْمَقْدِسِ : بِنَاؤُهُ ، وَكَيْفَ هَيْئَته ، وَكَيْفَ قُرْبه مِنَ الْجَبَلِ ؟ فَقَالَ لَهُمْ : بِنَاؤُهُ كَذَا ، وَهَيْئَته كَذَا حَتَّى أَلْبَسَ عَلَيْهِ النَّعْتُ(٤) فَوَضَعَ جِبْرِيلُ(٥) لَهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ(٦) دُونَ دَارِ عَقِيل وَسَأَلُوهُ عَنْ أَبْوَابِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَثْبَتَهَا ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَيُخْبِرُهُمْ بِهَا ، وَأَبُو بَكْرٍ يَقُولُ : « صَدَقْتَ ، صَدَقْتَ ، فَرَاجِعْهَا(٧) إِنْ شِئْتَ .

---

(١) فى د « الباب الثامن عشر » وهو خطأ .

(٢) المعراج سبق الحديث عنه فى « سبل الهدى والرشاد ٣/ ١١ » .

(٣) لفظ « له » زائد من جـ .

(٤) فى ا « نعت » وما اثبت من جـ .

(٥) لفظ « جبريل » سقط من جـ .

(٦) عبارة « بيت المقدس » ساقطة من جـ .

(٧) سبل الهدى والرشاد ٣/ ١١ وما بعدها .

وسيرة ابن هشام ٢/ ١٥ .

والطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ١٩٧ - ٢٠٠ .

وعيون الأثر لابن سيد الناس ١/ ١٤٠ ، ١٤٤ ، وإمتاع الأسماع للمقريزى ١/ ٢٩ .

وتاريخ الخميس للديار بكرى ١/ ٣٠٦ . والخصائص الكبرى للسيوطى ١/ ١٥٢ وما بعدها . وفيه : أخرج الشيخان عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كذبتنى قريش حين اسرى بى إلى بيت المقدس قمت فى الحجر ، فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن اياته وانا أنظر إليه » .

/الباب الثامن عشر والتاسع عشر(١) [ظ ٤٤]

فى إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل الحارث بين نوفل

. . . . (٢)

(١) ا ، ب « الباب الثامن عشر ، والتاسع عشر » وفى جـ « الثامن عشر » وفى د « التاسع عشر » والصحيح ما أثبت من ا ، ب .

(٢) بياض بالنسخ . وجاء فى الإصابة ١/٣٠٦ . الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض عمله فى مكة وأقره أبو بكر وعمر وعثمان ثم انتقل إلى البصرة واختط بها دارا ومات بها فى آخر خلافة عثمان هكذا ورد فى الاصابة ١/٣٠٦ ولعل المقصود فى النص أنه الحارث بن أبى هالة . ذكر ابن الكلبى وابن حزم أنه أول من قتل فى سبيل الله تحت الركن اليمانى . وقال العسكرى فى الأوائل قال : لما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما أمره قام فى المسجد الحرام فقال قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا فقاموا إليه فأتى الصريخ أهله فأدركه الحارث بن أبي هالة فضرب فيهم فعطفوا عليه فقتل فكان أول من استشهد . «الاصابة ١/٣٠٦ ت ١٤٩٦ ، ١٤٩٧ وطبقات ابن سعد ٣/١/٢٩٥ والتجريد ١/١١٠ والسير ١/١٩٩ والجرح والتعديل ٥/٦٧ والاستيعاب ٦/٢٣٦ وتاريخ الإسلام ٢/٢٦ والثقات ٣/٧٨ ومشاهير علماء الأمصار ٦٣ ت ٢٠٠ .

الباب العشرون

فى إخباره ﷺ بقتل أصحابه يوم الرجيع(١)

رَوَى الْبُخَارِىُّ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ وَالْبَيْهَقِىُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ خُبَيْباً لَمَّا قَالَ :
« اللَّهُمَّ إِنِّى لَا أَجِدُ مَنْ يُبَلِّغُ عَنِّى رَسُولَكَ السَّلَامَ »(٢) .
فَقَالَ النَّبِىُّ - ﷺ حِينَئِذٍ : « وَعَلَيْكَ السَّلَامُ » .
قَالَ أَصْحَابُهُ : يَارَسُولَ اللهِ ، مَنْ قَالَ خُبَيْبٌ يُقْتَلُ ؟ »(٣) .
وَفِى لَفْظٍ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِى ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِى قُتِلَ فِيهِ خُبَيْبٌ ، عَلَيْكَ السَّلَامُ ، خُبَيْبٌ قَتَلَتْهُ قُرَيْشٌ(٤) » .

---

(١) انظر فى يوم الرجيع : سيرة ابن هشام : ١٢٠/٣ . ومغازى الواقدى : ٣٥٤/١ . وطبقات ابن سعد : ٥٥/٢ . وصحيح الإمام البخارى : ٦٧/٤ . وتاريخ الطبرى : ٥٣٨/٢ . والبداية والنهاية : ٦٢/٤ . ودلائل النبوة للبيهقى ٣٢٣/٣ ـ ٣٣٧ . والنويرى ١٣٣/١٧ . وابن حزم ١٧٦ . وعيون الأثر : ٥٦/٢ .

(٢) فى جـ « رسولك عنى السلام » .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ٣٣١/٣ .

(٤) صحيح البخارى فى ٦٤ كتاب المغازى . باب (١٠) الحديث ٣٩٨٩ وفتح البارى ٣٠٨/٧ ـ ٣١٠ وكذا كتاب الجهاد . باب هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر ومن ركع ركعتين عند القتل . والبداية والنهاية ٦٢/٤ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٨٤/٢ ، ١٨٥ ودلائل النبوة للبيهقى ٣٢٦/٣ وسيرة ابن هشام ١٢٠/٣ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢٢٢/١ . وأخرجه أبو داود فى الجهاد .

الباب الحادى والعشرون

فى إخباره ﷺ بقتل أصحابه ببئر معونة[١]

رَوَى مُسْلِمٌ ، والْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ نَاسًا جَاءُوا إِلَى النَّبِىِّ ﷺ فقَالُوا : « ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالاً يُعَلِّمُونَا[٢] الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ، فَبعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنَ الْأَنْصَارِ ، يُقَالُ لَهُمْ : « الْقُرَّاءُ » فَتَعَرَّضُوا لَهُمْ ، فَقَتلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ ، فقَالُوا : « اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنْ قَدْ لَقِينَاكَ ، فَرَضِينَا عَنْكَ ، وَرَضِيتَ عَنَّا فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - « إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قُتِلُوا » وَقَالُوا : « اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا [٣] أَنْ قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ ، وَرَضِيتَ عَنَّا »[٤].

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلاَّ قَلِيلاً ، حَتَّى قَامَ ، فَحَمِدَ اللهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :

« إِنَّ إِخْوَانَكُمْ ، قَدْ لَقُوا الْمُشْرِكِينَ ، وَاقْتَطَعُوهُمْ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وَأَنَّهُمْ قَالُوا : « رَبَّنَا بَلِّغْ قَوْمَنَا أَنَّا قَدْ رَضِينَا ، وَرَضِىَ عَنَّا رَبُّنَا ، فَأَنَا رَسُولُهُمْ إِلَيْكُمْ أَنَّهُمْ قَدْ رَضُوا وَرُضِىَ عَنْهُمْ[٥] » .

(١) انظر فى غزوة بئر معونة : طبقات ابن سعد : ٢/ ٥١ وسيرة ابن هشام : ٣/ ١٣٧ - ١٤٣ والمغازى للواقدى ١/ ٣٣٧ - ٣٣٨ وتاريخ الطبرى : ٢/ ٥٤٥ - ٥٥٠ وابن حزم ١٧٨ وعيون الأثر : ٢/ ٦١ والنويرى ١٧/ ١٣٠ والبداية والنهاية لابن كثير : ٤/ ٧١ - ٧٤ .

(٢) فى جـ « يعلمون » .

(٣) فى جـ « ربنا » .

(٤) صحيح مسلم فى ٣٣ كتاب الإمارة (٤١) باب ثبوت الجنة للشهيد ، الحديث ١٤٧ ص ١٥١١ . ودلائل النبوة للبيهقى : ٣/ ٣٤٤ وصحيح البخارى : ٥/ ١٣٤ ، ١٣٥ . والمعجم الكبير للطبرانى : ٢٠/ ٢٥٥ ، ٢٥٦ برقم ٨٤٠ والخصائص الكبرى للسيوطى ١/ ٢٢٣ ومجمع الزوائد ٦/ ١٣٠ مختصراً .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٣/ ٣٤٤ . وصحيح البخارى : ٥/ ١٣٥ . ودلائل النبوة لأبى نعيم : ٢/ ٣٨٧ . ومجمع الزوائد : ٦/ ١٣٠ . والخصائص الكبرى : ١/ ٢٢٣ . وابن حبان : ١/ ٢٣٧ والثقات لابن حبان ١/ ٢٣٧/ ٣٠ .

الباب الثانى والعشرون

فى إخباره ﷺ بأن خيبر تفتح على يد على بن أبى طالب - رضى الله تعالى عنه -

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ : « لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً غَداً يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ : « أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟ » .

قَالُوا : « يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ » . قَالَ : « فَأَرْسِلُوا[1] إِلَيْهِ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ ، حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ[2] بِهِ وَجَعٌ »[3] .

[و ٤٥] وَرَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ / سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ ، وَكَانَ رَمِداً ، فَقَالَ : أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ فَلَحِقَ بِهِ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلَةِ ، الَّتِي فَتَحَ اللَّهُ فِي صَبَاحِهَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ ، وَمَا نَرْجُوهُ ، فَقَالُوا : « هَذَا عَلِيٌّ ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ »[4] .

---

(١) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الأنصارى الساعدى من مشاهير الصحابة . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وروى عن مروان . وروى عنه ابن العباس والزهرى وآخرون وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة مات سنة إحدى وتسعين وعاش مائة سنة . الاصابة ٣/١٤٠ ترجمة ٣٥٢٦ .

(٢) فى جـ « فارسلا » .

(٢) فى جـ « حتى كانه لم يكن » .

(٣) صحيح البخارى ٥/١٧١ باب غزوة خيبر عن سهل بن سعد . وصحيح مسلم ٧/١٢١ عن سهل بن سعد باب من فضائل على رضى الله عنه . قال النووى قال القاضى هذا من أعظم فضائل على ، وأكرم مناقبه . وفى الحديث من علامات نبوته علامتان قولية وفعلية . فالقولية . قوله : يفتح الله على يديه فكان كذلك . والفعلية بصاقه عليه السلام فى عينيه وكان أرمد فبرىء من ساعته . والخصائص الكبرى للسيوطى ١/٢٥١ ودلائل النبوة للبيهقى ٤/٢٠٥ ، ٢٠٦ والمعجم الكبير للطبرانى ١٢/٢٣٧ برقمى ٥٩٤ ، ٥٩٥ وكلاهما عن عمران بن حصين قال فى المجمع ٩/١٢٤ رواه الطبرانى بأسانيد وفى أحسنها معتمر بن أبى السرى والعسقلانى ولم اعرفه وبقية رجاله الصحيح ورواه النسائى فى خصائص على ٥٩ - ٦٠ بسند صحيح . وكذا المعجم الكبير ٦/٥٧٣٠ ، ٥٨١٨ ، ٥٨٧٧ و ٥٩٥٠ وكذا المعجم ٧/٦٢٣٣ ، ٦٣٠٣ .

(٤) صحيح البخارى : ٥/١٧١ عن سلمة بن الاكوع . باب غزوة خيبر .
وصحيح مسلم : ٧/١٢٢ . باب فضائل على رضى الله تعالى عنه عن سلمة بن الاكوع .
والخصائص الكبرى للسيوطى ١/٢٥١ ، ٢٥٢ ، وابن حبان ٢/٢٦٦ ، ٢٦٧ .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، فِي وَجْهٍ آخَرَ عَنْ سَلَمَةَ[١] وَذَكَرَ قوله : « فَبَصَقَ فِي حَبِيبَتَيْهِ فَبَرَأَ » .

وَرَوَاهُ[٢] الْحَارِثُ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ ، عَنْ سَلَمَةَ . وَزَادَ : فَأَخَذَ الرَّايَةَ فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى رَكَزَهَا تَحْتَ الْحِصْنِ ، فَاطَّلَعَ الْيَهُودِيُّ ، مِنْ رَأْسِ الْحِصْنِ فَقَالَ . « مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ عَلِيٌّ . قَالَ : « عَلِيتُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى فَمَا رَجَعَ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ[٣] » .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خَيْبَرَ : « لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً[٤] يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَخَذَهَا غُدْوَةً ، وَلَيْسَ ثَمَّ عَلِيٌّ فَتَطَاوَلَتْ لَهَا قُرَيْشٌ ، وَجَاءَ عَلِيٌّ عَلَى بَعِيرٍ ، وَهُوَ أَرْمَدُ ، فَقَالَ : « ادْنُ مِنِّي ، فَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ ، فَمَا رَفَعَهَا حَتَّى شُفِيَ لَيْلَهُ[٥] ، ثُمَّ أَعْطَاهُ الرَّايَةَ »[٦] .

---

(١) عبارة « عن سلمة » زيادة من جـ . وانظر صحيح مسلم ٧/ ١٢٠ ، كتاب فضائل الصحابة . فضائل على رضى الله عنه .

(٢) فى أ « رواه » وما أثبت من جـ .

(٣) صحيح مسلم ٧/ ١٢٢ ، ودلائل النبوة للبيهقى ٤/ ٢١٠ عن سلمة . ورواه ابن هشام فى السيرة ٣/ ٢٨٩ - ٢٩٠ ونقله ابن كثير فى التاريخ ٤/ ١٨٦ وعبارة « وما أنزل على موسى » المراد بها القسم بما أنزل عليه . ورواه الترمذى فى المناقب .

(٤) لفظ « رجلا » ساقط من جـ .

(٥) فى جـ « مضى لسبيله » .

(٦) دلائل النبوة للبيهقى ٤/ ٢٠٥ عن سهل بن سعد ، ٤/ ٢١٠ ، ٢١١ عن بريدة وأيضاً ٤/ ٢٠٦ عن أبى هريرة ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/ ٤٧٠ وأخرجه مسلم من وجه آخر عن سهيل بن أبى صالح فى ٤٤ كتاب فضائل الصحابة (٤) باب من فضائل على بن أبى طالب . الحديث (٣٤)ص ١٨٧٢ وكذا البيهقى ٤/ ٢٠٦ عن سلمة بن الاكوع . وابن كثير فى التاريخ ٤/ ١٨٦ وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/ ١٢٢ وقال رواه الطبرانى فى الأوسط ، وإسناده حسن .

الباب الثالث والعشرون

فى إخباره ﷺ - رجلاً قاتل الكفار قِتالاً شَدِيداً أنه من أهل النار ، فمات ، فوجدوه غلّ من الغنيمة

رَوى أبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِىّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِىّ[١] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : يُوجَدُ رَجُلٌ[٢] حَلَّ خَرزَاتٍ مِنْ خَرزِ يَهُود ، فَوُجِدَتْ فِى رِجْلِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ »[٣] .

وَرَوى عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِىّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْتقى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ ، فَاقْتَتَلُوا ، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ ، وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ ، وَفِى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ لاَ يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً وَلاَ فَاذَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا ، يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ ، فَقَالُوا : « مَا أَجْزَأَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ ، مَا أَجْزَأَ فُلاَنٌ » فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ » .

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : « أَنَا صَاحِبُهُ أَبَدًا » قَالَ : فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحاً شَدِيداً ، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ ، فَوَضَعَ سَيْفَهُ بِالْأَرْضِ ، وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « أَشْهَدُ أَنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ » .

قَالَ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » . قَالَ : الرَّجُلُ الَّذِى ذَكَرْتَ آنِفاً أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَأَعْظَمَ النَّاسِ ذَلِكَ » . فَقُلْتُ : « أَنَا لَكُمْ بِهِ فَخَرَجْتُ فِى طَلَبِهِ حَتَّى جُرِحَ جُرْحاً

---

(١) زيد بن خالد الجُهنى المدنى ، من مشاهير الصحابة كما فى التهذيب ، له احد وثمانون حديثاً ، اتفقا على خمسة ، وانفرد مسلم بثلاثة ، وعنه ابنه خالد ، ويكنى : ابا حرب كما فى التهذيب ، وابن المسيب وسعيد بن يسار . قال ابن البرقى توفى بالمدينة سنة ثمان وسبعين عن خمس وثمانين سنة . ترجمته فى : التجريد ١/ ١٨٩ ، الثقات ٣/ ١٣٩ الاصابة ١/ ٥٦٥ ، خلاصة تذهيب الكمال ١/ ٣٥٢ ترجمة ٢٢٥٥ .
اسد الغابة ٢/ ٢٢٨ الاستيعاب ١/ ٥٥٨ - ٥٥٩ .

(٢) فى أ ، ب « يوجد حل » وما أثبت من جـ ، د .

(٣) اخرجه ابو داود فى سننه فى ١٥ كتاب الجهاد - باب فى تعظيم الغلول .
ورواه النسائى فى ٢١ كتاب الجنائز (٦٦) باب الصلاة على من غل .
واخرجه ابن ماجة فى ٢٤ كتاب الجهاد (٣٤) باب الغلول .
واخرجه مالك فى الموطأ فى ٢١ كتاب الجهاد (١٣) باب ما جاء فى الغلول . الحديث (٢٣) ٢/ ٤٥٨ . واخرجه الإمام احمد فى المسند : ٤/ ١١٤ ، ٥/ ١٩٢ .
ودلائل النبوة للبيهقى : ٤/ ٢٥٥ .

شَدِيداً ، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ ، وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ / تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ(١) ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ(٢) » . [ظ ٤٥]

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا ذُكِرَ قُزْمَانُ(٣) يَقُولُ : « إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ(٤) » .

---

(١) ف جـ « تحامل عليه » .

(٢) دلائل النبوة للبيهقى : ٦/٢٥٢ والمعجم الأوسط للطبرانى ٣/٢٢٢ ، ٢٢٣ حديث ٢٤٦٩ عن أبى هريرة . وأخرجه البخارى ف ٦٤ كتاب المغازى (٣٨) باب غزوة خيبر ، الحديث ٤٢٠٧ والمعجم الأوسط ٣/٣٧٦ رقم ٢٨٠١ وفتح البارى ٧/٤٧٥ وف نفس الباب الحديث ٤٢٠٢ عن قتيبة عن يعقوب ، عن أبى حازم . والحديث ورد ف المعجم الكبير للطبرانى ١/٢٧٤ ، ٢٧٥ برقم ٨٧٢ قال ف المجمع ٧/٢٤١ إسناده حسن . والمعجم الكبير للطبرانى ٦/١٨٨ برقم ٥٩٥٢ عن سهل بن سعد والاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨/١٨ برقم ٦١٤٢ و ٦١٤٣ والمسند ١/٤١٤ ، ٥/٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٦/١٠٧ ، ١٠٨ ، وموارد الظمآن للهيثمى ١٨٠٥ ، وموضح أوهام الجمع والتفريق للبغدادى - بيروت ١/٢٣٩ ومجمع الزوائد للهيثمى ٧/٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ وجمع الجوامع للسيوطى ٥٤٩٧ ، ٥٥٤٩ وكنز العمال ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ١٥٧٠ ، ٤٦٠٧٨ والطبرانى الكبير ١/٢٧٥ ، ٦/١٨٣ ، ١٨٩ ، ٢١٠ ، ١٧/١٣٧ وكذا فتح البارى ١١/٤٧٧ ، ٤٨٨ . والسنة لابن أبى عاصم ١/٩٦ ، ٩٨ والبداية والنهاية لابن كثير ٤/١٩٠ وإتحاف السادة المتقين ٧/١٧٩ ، ٨/٥٨٩ . والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٤/٤٥ ، ١٦٢ .

(٣) قزمان كان عنيداً ف بنى ظفر لا يدرى ممن هو ، وكان يعرف بالشجاعة . سبل الهدى والرشاد ٤/٣١٧ .

(٤) مسلم ١٠٥ وموارد الظمآن للهيثمى ٤/١٣٥ والمعجم الكبير للطبرانى ١٩/٨٣ ، ٨٤ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٦٢٠٠ والكاف الشاف ف تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر ١٤٩ والبداية ٤/١٩٠ .

الباب الرابع والعشرون

فى إخباره ﷺ - بقتل من قتل فى غزوة مؤتة(١) يوم أصيبوا

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ مُوسَى بن عُقْبَةَ(٢) ، عَن ابْنِ شِهَابٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ(٣)) : زَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَرَّ عَلَيَّ جَعْفَر بن أَبِي طَالِب ، فِي اللَّيْلَةِ ، يَطِيرُ كَمَا يَطِيرُونَ ، لَهُ جَنَاحَانِ ، وَزَعَمُوا : أَنَّ يَعْلَى بن مُنَيَّةَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِخَبَرِ مُؤتَةَ ، فَقَالَ لَهُ(٤) رسُولُ اللهِ ﷺ :

« إِنْ شِئْتَ فَأَخْبِرْنِي وَإِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ » .

قَالَ : أَخْبِرْنِي يَارَسُولَ اللهِ ، وَأَخْبَرَهُ(٥) رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَهُمْ كُلَّهُ ، وَوَصَفَهُ لَهُمْ ، فَقَالَ : « وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، مَا تَرَكْتَ مِنْ حَدِيثِهِمْ حَرْفاً لَمْ تَذْكُرْهُ ، وَإِنَّ أَمْرَهُمْ كَمَا ذَكَرْت ، فَقَالَ : « إِنَّ اللهَ رَفَعَ الْأَرْضَ حَتَّى رَأَيْتُ مُعْتَرَكَهُمْ(٦) »(٧) .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ زَيْداً وَجَعْفراً وَعَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَى زَيْدٍ ، فَأُصِيبُوا جَمِيعاً ، فَنَعَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ الْخَبَرُ . قَالَ : « أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللهِ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ (٨) ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ عَلَيْهِ »(٩) .

---

(١) موتة - بضم الميم وسكون الواو من غير همز للاكثر وهى بأرض الشام بالقرب من البلقاء فى جمادى الأولى سنة ثمان . حاشية السندى على البخارى ٣/٥٨ .

(٢) موسى بن عُقبة الأسدى مولاهم المدنى عن أم خالد بنت خالد وعروة وعلقمة بن وقاص وطائفة وعنه يحيى الأنصارى وابن جريج ومحمد بن فُلَيح وخلق قال مالك : عليكم بمغازى ابن عقبة فإنه ثقة وهى أصح المغازى وقال ابن معين : ثقة فى روايته عن نافع شىء ووثقه أحمد وأبو حاتم قال القطان : مات سنة إحدى وأربعين ومائة . خلاصة تذهيب الكمال ٣/٦٨ ترجمه ٧٢٩٣ .

(٣) لفظ « قال » زائد من جـ .

(٤) لفظ « له » زائد من جـ .

(٥) فى جـ « وخبره » .

(٦) فى جـ « مقرهم » .

(٧) دلائل النبوة لأبى نُعيم ٢/١٩٢ ، ١٩٣ والمعجم الكبير للطبرانى ١٢/٤٢٥ وفتح البارى لابن حجر ٧/٥١٣ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١/٩٧ والبداية والنهاية لابن كثير ٤/٢٤٧ .

(٨) عبارة « ثم أخذها جعفر فأصيب » ساقطة من جـ .

(٩) صحيح البخارى ٥/١٨٣ والخصائص الكبرى للسيوطى ١/٢٦٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ٤/١/٢٥ وكذا البخارى ٢/٩٢ ، ٤/٢١ ، ٨٨ ، ٥/٣٤ ، ١٨٢ ومسند أحمد بن حنبل ٣/١١٣ ، ١١٨ والسنن الكبرى للبيهقى ٨/١٥٤ والمستدرك ٣/٤٢ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٥٧٨٧ ونصب الراية للزيلعى ٢/٢٨٤ ط المكتبة الإسلامية ومجمع الزوائد ٦/١٦٠ والتاريخ الصغير للبخارى ١/٢٢ ودلائل النبوة للبيهقى ٤/٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/١٠ وكذا المجمع ٩/٣٤٩ وكذا المسند ٥/٢٩٩ و ٧٠١ ، والمعجم الكبير للطبرانى ٤/١٢١ وشرح السنة للبغوى ١١/٤ والدر المنثور ٢/٢٤٥ وكذا تهذيب ابن عساكر ١/٩٨ وكنز العمال ٢٩٩١٦ ، ٣٠٢٤٨ ، ٣١٧٦٤ وكذا المسند ٥/٣٠١ .

الباب الخامس والعشرون

فى إخباره ﷺ - بكتاب حاطِب[١] إلى أهل مكة

رَوَى ابنُ اسحق ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عن عُرْوَةَ رضى الله تعالى عنه - قال : « لما أجمع رَسُول اللهِ ﷺ على الْمَسِيرِ إلى مكَّة ، كتب حاطب بن أبى بَلْتَعَةَ إلى قريشٍ ، يخبرهم بالَّذى أجْمَع رسولُ اللهِ ﷺ عليه من المسير إليهمْ ، ثم أعطاه امرأةً من مُزَيْنَةَ ، وَجَعَلَ لها جُعْلاً أَنْ تُبَلِّغَهُ قريشًا ، فجعلته فى رأْسها ، ثم فَتَلَتْ عليه قُرُونَهَا ، وخرجت به ، فَأَتَى رسولَ اللهِ ﷺ الْخَبَرُ من السَّمَاءِ بما صَنَعَ حَاطِبٌ ، فَبَعَثَ عَلِيَّ ابن أبى طالبٍ ، والزُّبير بن العَوَّامِ ، فقال : « أَدْرِكَا امْرَأَةً قد كتب مَعَهَا حَاطِبٌ كِتَاباً إِلَى قُرَيْشٍ[٢] يُحَذِّرُهُمْ »[٣] .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عن عَلِيٍّ رضى اللهُ تعالى عنه قال : بَعَثَنِى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ فقال : « انْطَلِقُوا حتى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ[٤] ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً[٥] مَعَهَا كِتَاب / فَخُذُوه منها ، فَانْطَلَقْنَا[٦] تعادَى بنا خيلُنا ، حتى أتينا الرَّوْضَة ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ ، فقلنا لها : « أَخْرِجِى الْكِتَابَ » [و ٤٦]

فقالت[٧] : « مَامَعِىَ مِنْ كِتَابٍ » .

فقلنا[٨] : « اللهَ لتخرجن الكتاب ، أو لَتلقين الثِّياب » ، قال : « فأخرجته ، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإذا فِيهِ : مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِى بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ[٩] مِنْ مَكَّةَ ،

---

(١) حاطب بن أبى بلتعة ، بَدْرِى ، يكنى : أبا محمد ، وهو حليف لبنى أسد بن عبدالعزى ، وقد شهد بدراً ، والحديبية توفى سنة ثلاثين ، وسنّه خمس وستون ، صلى عليه عثمان بن عفان بالمدينة . له ترجمة فى ابن سعد ٣/ ١١٤ والإصابة ١/ ٣٠٠ ومسلم ٢١٩٥ وسنن الترمذى ٣٩٥٦ وعبدالرزاق ٢٠٤١٨ والجرح والتعديل ٣/٣٠٣ والمستدرك ٣/ ٣٠٠ وشذرات الذهب ١/ ٣٧ ، وتهذيب التهذيب ٢/ ١٦٨ .

(٢) عبارة « إلى قريش » ساقطة من جـ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٢٩ . وصحيح البخارى ٢/ ١٨٣ باب إذا اضطر الرجل إلى النظر فى شعور أهل الذمة والمؤمنات إذا عصيْن الله وتجريدهن . ودلائل النبوة للبيهقى : ٥/ ١٦ وتفسير ابن كثير ٨/ ١٢٠ .

(٤) روضة خاخ - بخاءين معجمتين بينهما الف - على بريد من المدينة ، وصحفهُ أبو عوانة كما فى الصحيح ، فقال : حاج - بهاء مهملة ، وجيم - ووهم فى ذلك .

(٥) الظعينة : الهودج كانت فيه امراة أولم تكن . والجمع : الظعن - بضمتين ، وتسكن العين ، وظعائن . والظعينة : المرأة ما دامت فى الهودج ، وكل بعير يوطأ للنساء ظعينة . وقال فى النهاية : الظعينة : المرأة فى الهودج ، ثم قيل للمرأة بلا هودج ، وللهودج بلا امرأة .

(٦) فى جـ « فانطلقا » .

(٧) فى جـ « قال » .

(٨) فى أ « قلنا » وما اثبت من جـ .

(٩) فى جـ « ناس بمكة » .

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، يُخْبِرُهُمْ ببعضِ أمرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَاحَاطِبُ : مَاهَذَا ؟» .

قال يَارَسُولَ اللهِ ﷺ : « لَاتَعْجَلْ عَلَيَّ ، إِنِّي كُنتُ امرءًا مُلْصَقًا[١] في قريش يقول : كنت حليفاً ، ولم أكن من أَنْفُسِهَا ، وَكَانَ مَنْ مَعكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لهم قرابات بمكة ، يَحْمُونَ أهليهم ، وأموالهم ، فأحببت إِنْ فَاتَنِي ذَلِكَ من النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عندهمْ يَداً يحمون قرابتي وأهلي ، ولم أفعلهُ ارتداداً عن دِينِي ، ولا رِضًا[٢] بِالْكُفرِ بعدَ الإسلامِ ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ « أَمَا إِنَّهُ قد صَدَقَكُم ، فقال عُمَرُ[٣] يَارَسُولَ اللهِ : دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ » .

« قال : لَا[٤] إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْراً ، وما يدريكَ ، لعل اللهَ اطَّلَعَ على[٥] مَنْ شَهِدَ بَدْراً ، فقالَ : « اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لكمْ ، فَأَنزلَ اللهُ - تعالى - هذه الآيَةَ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ . . . ﴾ إلى قوله ﴿ . . . فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [٦] .

---

(١) الملصق - بضم الميم ، وفتح الصاد المهملة : الرجل المقيم في الحى والحليف لهم .

(٢) في جـ « راض » .

(٣) كلمة « يا رسول الله » ساقطة من جـ .

(٤) لفظ « لا » ساقط من جـ .

(٥) في جـ « كل » .

(٦) سورة الممتحنة ، الآية رقم (١) . والحديث في قصة حاطب بن أبى بلتعة أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١/ ٧٩ . وأخرجه أبو يعلى ١/ ٣١٦ حديث ٣٩٤ عن على . وإسناده صحيح ، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة (٢٤٩٤) باب من فضائل أهل بدر رضى الله تعالى عنهم ، وقصة حاطب بن أبى بلتعة من طريق أبى خيثمة ، بها الإسناد . وأخرجه الحميدى برقم (٤٩) والبخارى في الجهاد (٣٠٠٧) باب : الجاسوس وفي المغازى (٤٢٧٤) باب : غزوة الفتح وما بعث به حاطب إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبى صلى الله عليه وسلم ، وفي التفسير (٤٨٩٠) باب : « لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء » وأبو داود في الجهاد (٢٦٥٠) باب : في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً والترمذى في التفسير (٣٣٠٢) باب : ومن سورة الممتحنة والطبرى في تفسيره ٢٨/ ٥٨ من طرق عن سفيان بن عيينة بهذا الإسناد . وأخرجه أيضاً أبو يعلى ١/ ٣١٧ برقم ٣٩٥ عن على ، إسناده صحيح . وكذا ١/ ٣١٨ برقم ٣٩٦ عن أبى عبدالرحمن السلمى قال : سمعت عليا وهو يقول : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير وأبا مَرْثَد السُّلَمِيّ وكلّنا فارس ... الحديث إسناده صحيح ، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة (٢٤٩٤) ما بعده بدون رقم من طريق أبى بكر بن أبى شيبة ، حدثنا محمد بن فضيل ، بهذا الإسناد . وأخرجه البخارى في الجهاد (٣٠٨١) باب : إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة والمؤمنات إذا عصين الله ، وتجريدهن . وفي المغازى (٣٩٨٣) باب : فضل من شهد بدراً وفي الاستئذان (٦٢٥٩) باب : من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره . وأبو داود في الجهاد (٢٦٥١) باب : في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً ، من طرق ، عن حصين ، بهذا الإسناد . وأخرجه البخارى في استتابة المرتدين (٦٩٣٩) باب : ما جاء في المتأولين ، من طريق موسى ابن إسماعيل ، حدثنا أبو عوانة ، عن حصين ، عن فلان ، عن أبى عبدالرحمن ، عن على ، وقال الحافظ في الفتح ١٢/ ٣٠٥ « كذا وقع مبهما ، وسمى في رواية هشيم في الجهاد ، وعبدالرحمن بن إدريس في الاستئذان « سعد بن عبيدة » وكذا وقع في رواية خالد بن عبدالله ، وفضيل عند مسلم » وأخرجه أيضاً أبو يعلى ١/ ٣١٩ - ٣٢١ برقم ٣٩٧ عن على . إسناده ضعيف لضعف الحارث الأعور ، وأخرجه الطبرى في تفسيره ٢٨/ ٥٩ من طريق ابن حميد ، حدثنا مهران ، عن أبى سنان (سعيد بن سنان) بهذا الإسناد وفتح البارى ٦/ ١٤٣ عن على بن عبدالله المدينى وكذا ٨١/ ٦٣٣ عن الحميدى . وذكره الهيثمى في : مجمع الزوائد ٦/ ١٦٢ - ١٦٣ وقال : رواه أبو يعلى ، وفيه الحارث الأعور =

الباب السادس والعشرون
فى إخباره ﷺ الأنصار بما قالوه فى غزوة الفتح

رَوَى مُسْلِمٌ ، وَالطَّيَالِسِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « قالتِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَّا الرَّجُلُ[1] فقد أدركَتْهُ رغبةٌ فى قَرْيَتِهِ ، وَرَأْفَةٌ بعشيرتِهِ رجَاء[2] الوحى ، وكان الْوَحْىُ إذا جاء لم يَخْفَ علينَا ، فلما رُفِعَ الْوَحْىُ ، قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَامَعْشَرَ الْأَنْصَارِ قُلْتُمْ : « أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ كَلَّا فَمَا اسمى إذن كلاَّ ، إِنِّى عَبْدُ اللهِ ورسوله ، الْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ ، والمماتُ مماتكُمْ ، فَأَقْبَلُوا يَبْكُونَ ، وَقَالُوا : « والله ما قالوا إلَّا ذلك يَارَسُولَ اللهِ ، آمَنَّا[3] بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، فقالَ : « إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ ، وَيَعْذِرَانِكُمْ »[4] .

= وهو ضعيف ، كما ذكره الحافظ ابن حجر فى : المطالب العالية ، برقم (٤٣٦٥) ونسبه إلى أبى يعلى وكذا أبو يعلى ١/ ٣٢١ برقم ٣٩٨ أن عليا قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقداد والزبير إلى روضة خاخ ... الحديث . وإسناده صحيح . وفتح البارى ٧/ ٥١٩ عن قتيبة بن سعيد . وأخرجه أبو يعلى والحاكم والضياء عن عمر بن الخطاب وعبد بن حُمَيد عن جابر ، وابن مردويه عن انس ، وعن سعيد بن جبير ، وابن اسحاق عن عروة والواقدى عن شيوخه . والمعجم الكبير للطبرانى ٣/ ٢٠٥ ، ٢٠٦ برقم ٣٠٦٦ قال فى المجمع ٩/ ٣٠٤ رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجالهما ثقات . ودلائل النبوة للبيهقى ٥/ ١٦ ، ١٧ والمسند الحميدى ١/ ٢٧ حديث ٤٩ . والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨/ ١٤٦ ، ١٤٧ حديث رقم ٦٤٦٥ عن على . وفى هذا الحديث من الفوائد . منها : أن المؤمن -ولو بلغ بالصلاح أن يقطع له بالجنة - لا يعصم من الوقوع فى الذنب . ومنها : أن من وقع منه الخطأ لا ينبغى له أن يجحده ، بل عليه ان يعترف ويعتذر لئلا يجمع بين ذنبين . ومنها : العفو عن زلة ذوى الهيبة . ومنها : من أعلام النبوة إطلاع الله نبيه على قصة حاطب مع المراة . ومنها : جواز العفو عن العاصى . ومنها : أن العاصى لا حرمة له . ومنها : أن فيه منقبة لأهل بدر .

(١) أرادوا بالرجل : النبى صلى الله عليه وسلم . وبقريته : مكة ، وبعشيرته ، قريشا . قالوا ذلك لما راوا رافته عليه الصلاة والسلام بأهل مكة بكف القتل عنهم ظناً منهم أنه عليه الصلاة والسلام يقيم فيها ولا يرجع إلى المدينة كما دل عليه قولهم فى جوابهم ما قلنا الذى قلنا إلا الضن بالله ورسوله أى إلا للضن بك والشح عليك وحرصاً على بقائك فينا . والضن هو البخل بالشىء النفيس. وقوله عليه السلام « المحيا محياكم والممات مماتكم أى محياى ومماتى عندكم لا افارقكم . وقوله : فأقبلوا إليه يبكون يعنى : بكاء فرح وسرور » .

(٢) فى أ « من » وما اثبت من جـ .

(٣) عبارة : « ذلك يا رسول الله آمناً » ساقطة من جـ .

(٤) أخرجه مسلم فى ٣٢ كتاب الجهاد والسير (٣١) باب فتح مكة ، الحديث (٨٦) باختلاف يسير صفحة ٣/ ١٤٠٧ . ودلائل النبوة للبيهقى ٥/ ٥٦ ، ٥٧ . والمسند للإمام أحمد ٢/ ٥٣٨ والسنن الكبرى للبيهقى ٩/ ١١٧ . وسنن الدارقطنى ٣/ ٦١ ونصب الراية للزيلعى ٣/ ٤٤٠ ودلائل النبوة للبيهقى ٥/ ٦٥ والبداية والنهاية ٤/ ٣٠٧ ومصنف ابن ابى شيبة ١٢/ ١٦٤ دار الفكر بيروت .

الباب السابع والعشرون

فى إخباره ﷺ عثمان بن طلحة(١) بأنه سيصير(٢) مفتاح البيت إليه يضعه حيث شاء

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ(٣) عن عثمانَ بن طَلْحَةَ ، قَالَ : لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ ، فَدَعَانِى إِلَى الْإِسْلَامِ ، فقلتُ : يامحمدُ : الْعَجَبُ لَكَ حَيْثُ تطمع أن أتَبَّعك ، وقد خالفتَ دينَ قومكَ ، وجئتَ بدينٍ مُحْدَثٍ وَكُنَّا نَفْتَحُ الكعبة فى الجاهليةِ يومَ الاثنينِ ، والْخَمِيسِ » فَأَقْبَلَ يومًا يُرِيدَ أن يدخل(٤) الكعبة مع الناسِ ، فَغَلَّظتُ عَلَيْهِ/ وَنِلْتُ منه وَحلُم عَنِّى ، ثم قال : [ظ ٤٦]

« ياعثمانُ لعلّك سَتَرَى هذا المفتاحَ يومًا بيدِى أضعه حيث شئت » .

فقلت : «لقد هَلَكَتْ قُرَيْشٌ وَذُلَّتْ » .

فقال : «بل عَمَرت يومئذٍ وَعَزَّتْ وَدخل الكعبةَ فوقعتْ (٥) كلمتُهُ مِنِّى موقعًا ظننتُ أَنَّ الأمْرَ سيصيرُ إِلَى مَاقَالَ ، فأردتُ الْإِسْلَامَ ، فَإِذَا قَوْمِى يَزْبُرُونَنِى زَبرًا شَدِيداً(٦) ، فلما كان يوم فتحِ مكةَ ، قال لى ياعثمان : إيت بالمفتاحِ ، فأتيتهُ به فَأَخَذَهُ(٧) منِّى ، ثم دفعهُ إِلَىَّ وقال : « خُذْهَا خالدةً ، تالدةً ، لايَنْزِعُهَا منكم إلا ظَالِم » .

---

(١) فى جـ « ابن أبى طلحة » وهو عثمان بن طلحة بن أبى طلحة بن عبدالله بن عبدالعزى العبدرى الحَجَبى الحجازى ، انتقل إلى المدينة وشهد فتح مكة ، وأسلم مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص زمن الحديبية ، وعنه عبدالله بن عمر وامرأة من بنى سُليم ، مات بالمدينة سنة اثنتين وأربعين . له ترجمة فى : طبقات ابن سعد ٥/٤٤٨ ، طبقات خليفة ت ٧٣ ، ٢٥٠٣ ، الإصابة ٢/٤٦٠ ، التجريد ١/٣٧٣ والسير ٣/١٠ والمعرفة والتاريخ ١/٢٧٢ والجرح والتعديل ٦/١٥٥ وجمهرة أنساب العرب ١٢٧ والاستيعاب ١٠٣٤ والجمع ١/٣٥٢ وتاريخ ابن عساكر ١١/٥٢/ب وأسد الغابة ٢/٣٧٢ والإصابة ت ٥٤٤٢ وتهذيب الكمال ٩١٢ وخلاصة تذهيب الكمال ٢/٢١٦ ترجمة ٤٧٤٩ ومشاهير علماء الأمصار لأبى حاتم البستى ٥١ ترجمة ١٣٠ .

(٢) فى ب ، جـ « بأن يصير » .

(٣) فى ب « وروى ابن عساكر » .

(٤) لفظ « يدخل » زائد من ب .

(٥) عبارة « ودخل الكعبة فوقعت » ساقطة من ب .

(٦) زبره : نهره وغلظ له فى القول

(٧) عبارة « فأخذه » ساقطة من جـ .

فلما وَلَّيْتُ نَادَانِي فرجعتُ إِلَيْهِ ، فقال :

« أَلَمْ يَكُنِ الَّذِى قلتُ لَكَ ؟ » . فذكرتُ قولَهُ لى بمكةَ قبلَ الهجرةِ ، «لَعَلَّكَ سَتَرَى هَذَا المفتاحَ يومًا بِيَدِى أَضَعُهُ حيثُ شئتُ » .

فقلت : « بَلَى ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رسولُ اللهِ (١) حَقًّا » (٢) .

---

(١) لفظ « حقا » ساقط من ب .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/١٣٦ ، ١٣٧ والخصائص الكبرى للسيوطى ١/٢٦٧ واتحاف السادة المتقين للزبيدى ٣/١٢٨ : وتفسير القرطبى ٥/٢٥٦ وفتح البارى لابن حجر ٨/١٩ فى المعجم الأوسط للطبرانى ١/٣٠١ حديث ٤٩٢ عن ابن عباس ومجمع الزوائد ٣/٢٨٥ وقال رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه عبدالله بن المؤمَّل وثقه ابن حبان ووثقه ابن معين فى رواية وضعفه جماعة .

الباب الثامن والعشرون

فى إخباره - ﷺ - شيبة بن عثمان(١) بأنه لم(٢) يسلم بعد .

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، وابْنُ عَساكِرَ عَنْ شَيْبَةَ بنِ عُثْمَانَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عَنْهُ قالَ : « خَرَجْتُ مَعَ النَّبِىِّ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، وَاللهِ ماخرجتُ إِسْلاَمًا ، وَلكنِّى خرجتُ اتِّقَاءَ أَنْ تَظْهَرَ هوازنُ على قريشٍ ، فواللهِ إِنِّى لو اقفُ مع رَسُولِ الله ﷺ إِذْ (٣) قلت : يَارَسُولَ اللهِ : « إِنِّى لأَرَى خَيْلاً بُلْقًا » .

قال : يَاشِيبةُ : قلت : لم يرها إلاكافرٌ ، قال : فضَرب بيده فى صدْرى(٤) ، فقال : «اللَّهُمَّ اهْدِ شَيْبَةَ ففعـل (٥) ذلك ثلاثا ، فما رفع النَّبِىُّ ﷺ بيده(٦) من صَدْرِى الثَّالِثَةَ ، حتَّى ما أحدٌ من خَلْقِ اللهِ أحَبَّ إِلَىَّ منه »(٧) .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ عَساكِرَ عنه ، قال : « لما فَتَحَ رسولُ الله ﷺ مَكَّةَ عُنوةَ ، قلتُ : «أسيرُ(٨) مع قريش إِلَى هَوَازِنَ تخشى(٩) نفسى أن أُصِيبَ غِرةَ من

---

(١) شيبة بن عثمان بن ابى طلحة العبدرى الحجبى - نسبة إلى حجابة بيت الله الحرام - القرشى كنيته ابو عثمان المكى ، أسلم يوم الفتح ، وعن عمر فرد حديث فى البخارى ، وعنه ابنه مصعب ، وأبو وائل وعكرمة . قال الهيثم بن عدى ، مات سنة تسع وخمسين . ترجمته فى : خلاصة تذهيب الكمال ٢/ ٤٥٥ ترجمة ٢٦٨٩ ومشاهير علماء الأمصار ٥٦ ت ١٥٨ والثقات ٣/ ١٨٦ والتجريد ١/ ٢٦١ والإصابة ٢/ ١٦١ وأسد الغابة ٣/ ٧ .

(٢) لفظ « لم » ساقط من جـ .

(٣) فى ب « إذا » وما أثبت من أ .

(٤) فى ب « صدره » .

(٥) أ « فعل » والمثبت من ب ، جـ .

(٦) أ « يده » وما أثبت من ب ، جـ

(٧) فى دلائل النبوة للبيهقى ٥/ ١٤٦ زيادة « قال فالتقى الناس والنبى صلى الله عليه وسلم على ناقة أو بغلة وعمر آخذ بلجامه والعباس بن عبد المطلب اخذ ينفر دابته فانهزم المسلمون ، فنادى العباس بصوت له جهير فقال أين المهاجرون الأولون ؟ أين أصحاب سورة البقرة ؟ والنبى صلى الله عليه وسلم يقول قدما :

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب .

فأقبل المسلمون فاصطكوا بالسيوف ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « الآن حمى الوطيس » قال : وهزم الله المشركين . وتاريخ ابن عساكر ٦/ ٢٤٩ ط دار المسيرة - بيروت وانظر : المعجم الكبير للطبرانى ٧/ ٣٥٧ حديث رقم ٧١٩١ قال فى المجمع ٦/ ١٨٤ وفيه أيوب بن جابر وهو ضعيف . وصحيح البخارى ٨/ ٢١ فى المغازى . وسنن الترمذى ١٦٨٨ فى الجهاد وجامع الأصول لابن الأثير ٨/ ٣٩٦ والبداية والنهاية لابن كثير ٤/ ٣٣٢ وسيرة ابن هشام ٤/ ٦٣ والخصائص الكبرى للسيوطى ١/ ٢٧٠ وأخرجه ابن مردويه وابن عساكر عن مصعب بن شيبة . ونقله الزرقانى فى المواهب ٣/ ١٥ .

(٨) فى ب ، جـ « أيسير مع قريش » .

(٩) فى ب ، جـ « يمشى » .

محمدٍ فأكون قمتُ بثأرِ قريشٍ ، وأقولُ : لَوْ لَمْ يَبْقَ(١) مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ أَحَدٌ إِلاَّ اتبع محمدًا ما اتبعته(٢) .

واقتحم رسولُ اللهِ ﷺ عَنْ بَغْلَتِهِ ، فدنوتُ مِنه ورفعتُ سَيْفِي ، حتى كِدْتُ أُسَاوِرُهُ(٣) ، رفع إلى شُوَاظٌ من نارٍ فالتفت(٤) إلى رسول الله ﷺ وقال : «ادْنُ مِنِّي » فدنوتُ ، فمسحَ صَدْرِي ، وقال :

« اللَّهُمَّ اهْدِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ » فَوَاللهِ لَهُوَ - مِنْ حِينَئِذٍ - أَحَبّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَبَصَرِي وَأَذْهَبَ اللهُ الَّذِي كان(٥) بِي ، فقال : ياشيبةُ الذى(٦) أرادَ اللهُ بِكَ خَيْراً مما أردْتَهُ بنفسِكَ ، ثم حَدَّثَنِي بما أَضْمَرْتُ فى نَفْسِي ، فقلتُ : «إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، استَغْفِرْ لى يَارَسُولَ اللهِ » .

فَقَالَ : «غَفَرَ(٧) اللهُ لَكَ »(٨) .

---

(١) فى ب ، جـ « تبق » .

(٢) فى ب ، جـ « ما تبعته » . وانظر : تاريخ ابن عساكر ٦/ ٣٥٠ ، ٣٥١ .

(٣) اساوره : ارتفع عليه وأخذه .

(٤) فى ب ، جـ « والتفت » .

(٥) لفظ « كان » ساقط من جـ .

(٦) لفظ « الذى » زائد من ب ، جـ .

(٧) عبارة « الله لك » ساقطة من ب ، جـ .

(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٨١ . والخصائص الكبرى للسيوطى : ١/ ٢٧٠ ، والمعجم الكبير للطبرانى ٧/ ٣٥٨ برقم ٧١٩٢ قال فى المجمع ٦/ ١٨٤ وفيه أبو بكر الهذلى وهو ضعيف .

الباب التاسع والعشرون

فى إخباره ﷺ عيينة بن حصن[1] بما قاله لأهل الطائف .

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عن عروةَ [2] رضى اللهُ تعالى عنه ، قال :

[و٤٧] « استأذنَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ رسولَ اللهِ ﷺ/أن يأْتِىَ أهلَ الطَّائِفِ لعل اللهَ تعالى - أنْ يَهْدِيَهُمْ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَأَتَاهُمْ ، فقال : « تَمَسَّكُوا بِمَكَانِكُمْ فَوَاللهِ[3] لنحنُ إِذاً من العبيد ، وَأُقْسِمُ باللهِ لو حدث به حدث لتملكن العرب عزًّا فمنعةً ، وتمسكوا[4] بحصنكم وإياكم[5] أن تعطوا[6] بأيديكم ، ولايتكاثرن عليكم قطع[7] هذه الشجر ، ثم رجع فقال له[8] رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ماذا قلت لهم[9] ؟» .

قال : « قلت لهم ، وأمرتهم بالإِسْلام ، ودعوتُهُمْ إِليهِ ، وحذَّرتهم النَّارَ ، وَدَلَلْتُهُمْ إِلَى الجَنَّةِ » .

قال : « كَذَبْتَ ، بل قلت لهم : كَذَا وَكَذَا فقال[10] صَدَقْتَ يارسولَ اللهِ أتوب إِلَى اللهِ تعالى وَإِلَيْك[11] من ذَلِكَ »[12] .

---

(١) عيينة - بضم العين وفتح الياء وسكون الياء الثانية وفتح النون - ابن عبدالرحمن الغطفانى أبو مالك البصرى ، عن أبيه ونافع ، وعنه شعبة ووكيع ، وثقه النسائى ، له عندهم حديث ، صححه الترمذى . الخلاصة ٢/٣٢٩ ترجمة ٥٦٦٠ ،

(٢) عروة بن أبى الجعد الأسدى - بإسكان المهملة - البارقى - نسبة إلى بارق - جاء فى التهذيب ٧/١٧٨ ، وبارق جبل نزله سعد بن عدى بن مازن - صحابى نزل الكوفة ، له ثلاثة عشر حديثاً ، اتفقا على حديث ، وعنه قيس بن أبى حازم ، والشعبى وسمَاك بن حرب ، ولى قضاء الكوفة لعمر . قال الشعبى : وهو أول من قضى بها . خلاصة تذهيب الكمال ٢/٢٢٦ ترجمة ٤٨٢٣ .

(٣) لفظ « فوالله » زيادة من ب .

(٤) فى ب « فتمسكوا » .

(٥) فى ب « فإياكم » .

(٦) فى ب « تقطعوا » وما أثبت من ب ، جـ .

(٧) لفظ « قطع » ساقط من ب ، جـ .

(٨) لفظ « له » زيادة من ب ، جـ .

(٩) لفظ « لهم » ساقط من ب ، جـ .

(١٠) فى ا « قال » وما أثبت من ب ، جـ .

(١١) لفظ « وإليك » زيادة من ب .

(١٢) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٠٦ وأخرجه الحاكم وصححه وابن سعد على ما فى الخصائص الكبرى ٢/١٠٣ وفى دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٩٣ زيادة « قال وأقبلت خولة بنت حكيم ، فقالت يارسول الله : فقال : صدقت يا رسول الله ، وأتوب إلى الله تعالى وإليك من ذلك ما يمنعك أن تنهض إلى أهل الطائف ؟ قال : لم يؤذن لنا حتى الآن فيهم ، وما أظن أن نفتحها الآن فقال عمر بن الخطاب : ألا تدعو الله عليهم ، وتنهض إليهم لعل الله يفتحها قال : لم يؤذن لنا فى قتالهم ، ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً ، وقال حين ركب قافلاً : « اللهم اهدهم واكفنا مؤونتهم » .

الباب الثلاثون

فى إخباره ﷺ بقتل كسرى يوم قتله .

رَوَى الْبَزَّارُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَأَبُونُعَيْمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ(١) ، وَابْنُ سَعْدٍ - عن ابن عباسٍ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ فى - شرف المصطفى - وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبَزَّارُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَبِى بَكْرَةَ(٢) وَالدَّيْلَمِيُّ(٣) ، عن عُمَرَ بن الخطّاب رَضِىَ اللهُ تعالى عنْه أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال لِرَسُولِ صَاحِبِ صَنْعَاءَ :

« اذْهَبُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ فَقُولُوا : « إِنَّ رَبِّى قَدْ قَتَلَ رَبَّكُمُ اللَّيْلَةَ » .

وفى لفظٍ : « انْطَلِقَا إِلَى بَاذَانَ(٤) ، وَأَعْلِمُوهُ أَنَّ رَبِّى قَدْ قَتَلَ كِسْرَى فِى هَٰذِهِ اللَّيْلَةِ »(٥) .

وفى لفظٍ : « أبلغا إلى صَاحِبِكُمَا أَنَّ رَبِّى قد قتل رَبَّهُ كِسْرَى فى هٰذه الليلة(٦) ، لسبع ساعاتٍ مضتْ منها ، وَأَنَّ اللهَ تعالى سلَّط عليهِ ابْنَهُ شِيرَوَيْهِ فى لَيْلَةِ كَذَا ، فِى(٧) شَهْرِ كَذَا لعدة مامضى من الليل ، وَقُولاَ له : إِنَّ دِينِى ، وَسُلْطَانِى يَبْلُغُ(٨) مَابَلَغَ ملكَ كِسْرَى » .

وَقُولاَ له : « إِنْ أَسْلَمْتَ أَعْطَيْتُكَ مَاتحتَ يَدِكَ » فقدما على بَاذَانَ(٩)

---

(١) سعيد بن جُبَير الوالبى - نسبة إلى والب بن الحارث بن ثعلبة - مولاهم الكوفى الفقيه أحد الأعلام عن ابن عباس ، وابن عمر وخلق وعنه : الحكم وعمرو بن دينار وخلائق وقال اللّالكائى : ثقة إمام حجة . قال ميمون بن مِهْران : مات سعيد وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه . قتل سنة خمس وتسعين كهلاً ، قتله الحجاج فما أُمْهِل بعده ، قال خلف بن خليفه عن أبيه شهدت مقتل ابن جبير فلما بان الرأس قال : لا إله إلا الله ، لا إله إلا الله . فلما قالها الثالثة لم يتمها رضى الله عنه . له ترجمة فى : طبقات ابن سعد ٦/٢٥٦ وتاريخ البخارى ٣/٤٦١ والحلية ٤/٢٧٢ والخلاصة ١/٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٢) أبو بكرَة الثقفى ، اسمه نُفيع بن مسروح بن كَلَدَة ، وقد قيل : نفيع بن الحارث بن كَلَدَة ، كان قد أسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، وانتقل إلى البصرة ، ومات سنة تسع وخمسين ، وأمر أن يصلى عليه أبو برزة الأسلمى ، وكانا متآخيين ، وقد قيل : إنه توفى سنة ثلاث وخمسين ، وله ثلاث وستون سنة . ترجمته فى : الثقات ٣/٤١١ وطبقات ابن سعد ٧/١٥ وطبقات خليفة ت ٣٦٧ ، ٩٨٢ ، ١٤٢٠ والتجريد ٢/١١٢ والسير ٣/٥ والمحبر ١٢٩ ، ١٨٩ وتاريخ البخارى ٨/١١٢ والمعارف ٢٨٨ والكنى ١/١٨ والاستيعاب ١٥٣٠ والجمع ٢/٥٢٣ وأسد الغابة ٥/٣٨ ، ١٥١ والإصابة ٣/٥٧١ وشذرات الذهب ١/٥٨ والبداية والنهاية ٨/٥٧ .

(٣) أ « الديلمى » وما أثبت من ب ، جـ .

(٤) فى جـ « ماذان » .

(٥) مسند الامام أحمد ٥/٤٣ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/١٩٨ ومنتخب كنز العمال ٤/٢٧٥ رواه الديلمى وكنز العمال ٣١٧٦٩ ، ودلائل النبوة للبيهقى ٤/٣٩٠ والمجمع ٥/٣٠٩ ، ٨/٢٣٧ .

(٦) لفظ « الليلة » ساقط من ب .

(٧) فى ب « من » .

(٨) فى ب « بلغ » .

(٩) فى ب ، جـ « ماذان » .

فَأَخْبَرَاهُ [١] » . قال دحية : « ثم جاء الخبر بأن كِسْرَى قد قُتِلَ تلك [٢] الليلة »

وفى لفظٍ : « فقال بَاذَانُ [٣] : « فَوَاللهِ [٤] ماهذا بكلام ملك ، ولننظر ماقال ، فلم يلبث أن يقدم [٥] عليه كتاب شِيرَوَيْهِ : أما بعدُ : فإنى قتلت كسرى » .

وفى لفظٍ : « إِنَّ رَبِّيَ قد أَهْلَكَ كِسْرَى ، فلا كِسْرَى بعدَ الْيَوْمِ ، وقد قتل قيصرُ فلا قيصرَ بعدَ الْيَوْمِ » .

فَكَتَبَ قوله فى الساعَة التى حدث بها ، واليوم ، والشهر ، فإذا كسرى قد قتل ، وَإِذَا قَيْصَرُ قَدْ مَاتَ » [٦]

---

(١) الخصائص الكبرى ٢/١٠ .

(٢) لفظ « تلك » ساقط من ب .

(٣) فى ب « ماذان » .

(٤) لفظ « فوالله » ساقط من ب .

(٥) فى أ « قدم » وما أثبت من ب ، جـ .

(٦) البزار ٨/٢٨٧ رواه البزار بإسنادين فى أحدهما كثير بن زياد عن الحسن والآخر عن حميد عن الحسن . ودلائل النبوة للبيهقى ٤/٣٩٠ - ٣٩٤ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/١٩٨ وكشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمى ٣/١٤٢ رقم ٢٤٢٧ ، ٢٤٢٨ وكلاهما عن أبى بكرة باب اخباره بالمغيبات . قال الهيثمى : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير كثير بن زياد وهو ثقة ، وعند أحمد طرفٌ منه . والمسند الحميدى ٢/٤٦٧ رقم ١٠٩٤ . عن أبى هريرة بنحوه . وأخرجه الترمذى عن سعيد بن عبدالرحمن ، عن سفيان ٣/٢٢٦ والشيخان . فالبخارى من طريق يونس عن الزهرى ٦/٤٠٧ . والطبقات الكبرى لابن سعد ١/٢٥٩ . ٢٦٠ . وكتاب فردوس الأخبار للديلمى ١/٢٩٥ حديث ٩٣٤ . ومسند الإمام أحمد ٥/٤٣ .

الباب الحادى والثلاثون

فى إخباره ﷺ بأناس يسمون الخمر بغير اسمها .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ - بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ - عن ابن عباسٍ ، وَالنَّسَائِيُّ ، عن رَجُلٍ من الصحابةِ رضى الله تعالى عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «أُمَّتِي يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا »(١) .

وَ(٢) رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ - بِسَنَدٍ لَابَأْسَ بِهِ - وابْنُ ماجة ، وَابْنُ منيعٍ ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَالضِّيَاءُ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لَيَسْتَحِلَّنَّ طَائِفَةٌ/ مِنْ أُمَّتِي الْخمر بِاسْمٍ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا(٣) » . [ظ ٤٧]

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ كَيْسَان رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « سَتَشْرَبُ(٤) أُمَّتِي مِنْ بَعْدِى الْخمر يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا ، يكون عونهم عليها أمراؤهم »(٥) .

وَرَوَى ابْنُ ماجة ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فى الكبيرِ - وَأَبُو نُعَيْمٍ - فى الحِلية - وَالضِّيَاءُ فى « المختارة » . بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِى ، حَتَّى تَشْرَبَ فِيهَا(٦) طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ وَيُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا »(٧) .

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى ١١/١١٨ برقم ١١٢٢٨ قال فى المجمع ٥/٧٥ رجاله ثقات . وفى سنن النسائى ٨/٣١٢ ، ٣١٣ فى الأشربة ، باب منزلة الخمر برواية « يشرب ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير أسمها » . وسنن أبى داود ٢/٢٩٥ فى الأشربة . باب فى الداذى . وسنن ابن ماجه برقم ٤٠٢٠ فى الفتن . باب العقوبات بأتم منه ، وهو حديث صحيح . والفتح الكبير ٣/٦٩ وجامع الأصول لابن الأثير ٥/١١٧ برقم ٣١٤٦ عن عبدالله بن محيريز عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) فى أ « روى » وما أثبت من ب .

(٣) مسند الإمام أحمد ٥/٣١٨ ، وسنن ابن ماجة برقم ٤٠٢٠ فى الفتن . حديث صحيح وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم التى قضى بها على كل من يحاول أن يغير أسماء المشروبات المحرمة ويسميها كما هو واقع فى زماننا هذا . وانظر : جامع الأصول ٥/١٤٢ وأخرجه أبو داود برقم ٣٦٨٨ ، ٣٦٨٩ فى الأشربة . وابن أبى شيبة ٥/٤٧٤ كتاب الأشربة وكذا ٥/٤٧٢ .

(٤) فى ب « تشرب » .

(٥) تاريخ ابن عساكر ٣٨/٣٩٤ ترجمة عبدالله بن محيريز وأبو داود برقم ٣٦٨٨ ، ٣٦٨٩ أشربة وابن ماجة فى الفتن برقم ٤٠٢٠ ومسند أحمد ٤/٢٣٧ ، ٥/٣١٨ ، ٣٤٢ .

(٦) لفظ « فيها » ساقط من ب .

(٧) سنن ابن ماجة ٢/١١٢٣ والمعجم الكبير للطبرانى ٨/١١٢ برقم ٧٤٧٤ والحلية لابى نعيم ٦/٩٧ وله شواهد وانظر الحديث رقم ٩٠ من سلسلة الصحيحة للشيخ الألبانى وفى الزوائد فى إسناده عبدالسلام بن عبدالقدوس قال فى تقريب التهذيب : ضعيف . ومسلم ٢/٣٦٩ وبشرح النووى ١٠/٤٣٥ باب ١٨ كتاب الفتن وابن حبان ٨/٢٦٦ حديث ٦٧٢١ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٥/١٩٦٧ وعلل الحديث لابن أبى حاتم الرازى ١٥٧١ والمستدرك ٢/٤٤٢ ، ٦٤٠ والمجمع ٧/٣٢٥ والمشكاة ٥٤١٥ وكنز العمال ٣٧٥١٣ ، ١٣١٩٨ والحلية ٦/٥٩ وتنزيه الشريعة لابن عراق ٢/٣٤٦ وفتح البارى لابن حجر ١٠/٥١/٥٢ .

الباب الثانى والثلاثون

فى إخباره - ﷺ بِأَنَّ الأذان يليه سَفِلة الناس ويرغب عنه ساداتهم .

رُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله تعالى عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ (١) قال « الْإِمَامُ ضَامِنٌ ، وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ (٢) فَقَالَ رَجُلٌ : يَارَسُولَ اللهِ ، تَرَكْتَنَا نَتَنَافَسُ فِى الْأَذَانِ » ، فقال :

« إِنَّهُ يَكُونُ زَمَانٌ سَفِلَتُهُمْ مُؤَذِّنِيهِمْ » .

رَوَاهُ أَبُو طَاهِرٍ السَّلَفِىّ فِى بَعْضِ أَجْزَائِهِ ، وقال : تَفَرَّدَ بِهِ أبو حمزة : محمد بن

---

(١) عبارة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم » ساقطة من ب ، جـ .

(٢) فى الفتح الكبير ١/٥٠٨ زيادة « اللهم أرشد الأئمة ، واغفر للمؤذنين » . وفى الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٤/٥٥٩ حديث ١٦٧١ « فأرشد الله الأئمة ، وغفر للمؤذنين » . وحديث ١٦٧٢ ص ٥٦٠ عن أبى هريرة وإن الحديث إسناده صحيح على شرط مسلم ، كما روى فى تقريب صحيح ابن حبان ٤/٥٦٠ . وابن أبى شيبة ١/٢٢٤ وأخرجه أحمد ٢/٤١٩ عن قتيبة بن سعد بهذا الإسناد . وصححه ابن خزيمة (١٥٣١) من طريقين عن سهيل بن أبى صالح به . والبغوى فى شرح السنة ٤١٦ وأخرجه الشافعى ١/٥٧ ، ١٢٨ ومن طريقه البيهقى فى السنن ١/٤٣٠ عن إبراهيم بن محمد . وعبدالرزاق (١٨٣٩) عن سفيان بن عيينة كلاهما عن سهيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، به ، ولفظ : عن أبيه سقط من مصنف عبدالرزاق وأخرجه الرامهرمزى فى المحدث الفاصل رقم (٢٥٧) من طريق يزيد بن زريع ... ومسند الشهاب للقضاعى ١/١٦٥ حديث ٢٣٤ وأخرجه عبدالرزاق (١٨٣٨ ، ١٨٣٩) والشافعى ١/١٢٨ ، والحميدى ٩٩٩ وأحمد ٢/٢٨٤ ، ٤٢٤ ، ٤٦٤ ، ٤٧٢ والترمذى ٢٠٧ وأبو داود ٥١٧ والطحاوى فى مشكل الآثار ٣/٥٢ والطيالسى ٢٤٠٤ وأبو نعيم فى الحلية ٧/١١٨ والطبرانى فى الصغير ١/١٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٦٥ ، ٢/١٣ والبيهقى ١/٤٣٠ ، ٣/١٢٧ والبزار ٣٥٧ من طرق كثيرة عن الأعمش ، عن أبى صالح ... وصححه ابن خزيمة ١٥٢٨ . وابن عساكر ١٤/٣٦٩/١ وقد أعله البيهقى بالانقطاع بين الأعمش وأبى صالح فقال وهذا الحديث لم يسمعه الأعمش باليقين من أبى صالح وإنما سمعه من رجل عن أبى صالح ثم احتج بما رواه أحمد ٢/٢٣٢ ومن طريقه أبو داود ٥١٧ وعنه البيهقى ... ورده الشوكانى فى نيل الأوطار ٢/١٣ بقوله : فيجاب عنه بأن ابن نمير قد قال : عن الأعمش عن أبى صالح ولا أرانى إلا قد سمعته منه . رواه أبو داود ٥١٨ وابن خزيمة ١٥٢٩ قال اليعمرى : الكل صحيح والحديث متصل . وقد زاد البزار والبيهقى من رواية أبى حمزة السكرى عن الأعمش ... فقال رجل : يا رسول الله لقد تركتنا نتنافس فى الأذان بعدك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنه يكون بعدى أو بعدكم قوم سفلتهم مؤذنوهم » قال الهيثمى فى المجمع ٢/٢ ورجاله كلهم مؤثقون . ورواه السراج فى مسنده ١/٢٣/٢ وله طريق ثالث أخرجه أحمد ٢/٢٧٨ ، ٥١٤ والطبرانى فى الصغير ١/٢٦٥ وأبو نعيم فى تاريخ أصبهان ١/٣٤١ ، ١٢٩ وفى الباب عن أبى أمامة عند أحمد ٥/٢٦٠ والطبرانى فى الكبير ٨٠٩٧ وسنده حسن . والرامهرمزى فى المحدث الفاصل ٢٩٠ وقوله : الإمام ضامن ، قال الإمام البغوى فى شرح السنة ٢/٢٨٠ قيل معناه أنه يحفظ الصلاة وعدد الركعات على القوم فالضمان فى اللغة : الرعاية . والضامن : الراعى . وقيل : معناه ضمان الدعاء أى : يعم القوم به ، ولا يخص به نفسه . وتأوله بعضهم على أنه يحمل القراءة عن القوم فى بعض الأحوال ، وكذلك يتحمل القيام عمن أدركه راكعاً . وقال على القارى فى شرح المشكاة ١/٤٢٧ قال القاضى : الإمام متكفل أمور صلاة الجمع ، فيتحمل القراءة عنهم إما مطلقاً عند من لا يوجب القراءة على المأموم ، أو إذا كانوا مسبوقين ، ويحفظ عليهم الأركان والسنن وأعداد الركعات ويتولى السفارة بينهم وبين ربهم فى الدعاء . وقوله : « والمؤذن مؤتمن » أى أمين على صلاة الناس وصيامهم وإفطارهم وسحورهم وعلى حُرَم الناس لإشرافه على دورهم . وقوله : « اللهم أرشد الأئمة » أى أرشد الأئمة للعلم بما تكفلوه والقيام به ، والخروج عن عهدته ، واغفر للمؤذنين ما عسى يكون لهم تفريط فى الأمانة التى حملوها من جهة تقديم على الوقت أو تأخير عنه سهواً . [ابن حبان تحقيق شعيب الأرنؤوط] .

ميمون السَّمَرْقَنْدِيّ المعروف : بـابن السُّكَّرِى ، وهـو أحدُ الأئمـةِ من علماءِ المشرقِ ، وفقهائِهِمْ ، مُتَّفَقٌ على عدالتِهِ وأمانَتِهِ .

وفيه دلالة توضيحِ مَاخَصَّ اللّهُ به نَبِيَّهُ ﷺ من إعلامه بما يكونُ بعدهُ من الحوادثِ .

وقال الحافظ أَبُونُعَيْمٍ : « هذا من دلائل رَسُولِ الله ﷺ أَنَّا نُشَاهِدُ جماعةً أخلاهم اللّهُ تعالى من صفة الأمناء من المؤذنين ، يتنافسونَ عليه ، ويتحاسدونَ تَشَوُّقًا وتلبسًا ، وَالفُصحاء وَالأُمناء عن [1] التأذين مدفوعينَ [2] .

---

(١) فى ب « من » .

(٢) كلمة « مدفوعين » سقطت من ب ، جـ .

البالب الثالث والثلاثون

فى إخباره ﷺ من أخذ بكشحِ[١] امرأةٍ بما فعَلَ[٢] .

رَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ - برجالٍ ثِقَاتٍ - عَنْ أَبِى شَهْمٍ[٣] رضى الله تعالى عنه قال : « أَتَيْتُ المدينةَ ، فَمَرَّتْ بى[٤] امْرأَةٌ ، فأخذتُ بِكَشْحِهَا[٥] فَأصبحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُبَايِعُ النَّـاسَ ، قَالَ : فَـأَتَيْتُهُ فَلَمْ يُبَـايِعْنِى ، وقال : « أَنْتَ صَاحِبُ الْجُبَيْذَةِ بِالْأَمْسِ ؟[٦] فَقُلْتُ بَلَى[٧] يَارَسُولَ اللهِ[٨] فَإِنِّى لاَ أَعُودُ لَهُ يَارَسُولَ اللهِ فِيمَا تَقَدَّمَ[٩] فَبَايِعْنِى[١٠] .

(١) فى أ « بكح » وما اثبت من ب .

(٢) فى أ « بما فل » وما اثبت من ب ، جـ .

(٣) أبو شهم صاحب الجبيذة ، اسمه زيد ، أو يزيد بن أبى شيبة ، له صحبة ، وعداده فى الكوفيين ، كان رجلاً بطالا اتى النبى - صلى الله عليه وسلم - ليبايعه فامتنع النبى حتى تاب فبايعه .
« تاريخ الصحابة ٢٧٢ ت ٢٥٢٧ ، الثقات ٣/٤٥٥ ، الطبقات ٦/٥٦ ، الإصابة ٤/١٠٣ » .

(٤) فى ب « به » .

(٥) فى أ « بكسحها » وما اثبت من ب .

(٦) فى أ « قلت » وما اثبت من جـ .

(٧) لفظ « بلى » ساقط من جـ .

(٨) عبارة « يا رسول الله » زيادة من جـ .

(٩) عبارة « فيما تقدم » زيادة من جـ .

(١٠) المسند ٥/٢٩٣ وجامع الأصول لابن الأثير ١١/٣٣٠ برقم ٨٨٩٢ ابن أبى كثير وإسناده حسن ، وذكره الحافظ فى الإصابة ، ونسبه إلى النسائى والبغوى وقال : إسناده قوى ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٠٦ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٠٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ٦/٥٦ والمعجم الكبير للطبرانى ٢٢/٢٧٢ حديث ٩٣٢ وأبو يعلى فى مسنده ٣/١١٢ حديث ١٥٤٣ وكذا المعجم الكبير للطبرانى ٢٢/٢٧٣ حديث رقم ٩٣٣ ورواه أحمد ٥/٢٩٤ والنسائى فى الكبرى ولم أعثر عليه فى مصدره .

الباب الرابع والثلاثون

فى إخباره ﷺ بأَنَّ الأَمْرَ سيَعُودُ إِلَى حِمْيَرَ .

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ - بِرجَالٍ ثِقَاتٍ - وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، ونعيم بن حماد - فى الفتن - وَالْبغَوِى وَسَمُرة[1] ، عن ذِى مِخْبَرٍ[2] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : «كَانَ هَٰذَا الْأَمْرُ فى حِمْيَرَ فَنَزَعَهُ منهم ، فَجَعَلَهُ فِى قُرَيْشٍ ، وَسَيَعُودُ إِلَيْهِمْ»[3] .

---

(١) فى جـ « وسمرته » .

(٢) ذو مخبر - بكسر الميم ، وإسكان المعجمة ، وفتح الموحدة ، ويقال : بالميم بدل الموحدة - الحبشى ، صحابى نزل الشام ، هو ابن أخى النجاشى ، له خمسة أحاديث ، وعنه جُبير بن نُفير ، وخالد بن معدان . ترجمته فى : الثقات ٣/١١٩ والطبقات ٧/٤٢٥ والإصابة ١/٤٨٤ وتاريخ الصحابة ٩٦ ت ٤١٠ وخلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ١/٣١٢ ت ١٩٨٣ .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ٤/٢٧٧ حديث رقم ٤٢٢٧ « .... فنزعه الله منهم فصيره فى قريش » ومسند الإمام أحمد ٤/٩١ وكنز العمال ١٤٧٩٣ وفتح البارى لابن حجر ١٣/١١٦ والبخارى فى التاريخ الكبير ٢/١/٢٦٤ قال فى المجمع ٥/١٩٣ ورجالهم ثقات . والفتح الكبير للنبهانى ١/٣١٤ والسنة لابن أبى عاصم ٢/٥٢٩ والبداية والنهاية ٢/١٥٨ والعلل المتناهية لابن الجوزى ٢/٢٨١ .

الباب الخامس والثلاثون

/ فى إخباره ﷺ بحال الرَّجَّال . [و ٤٨]

رَوَى الْحُمِيدِيُّ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ ، قَالَ : قال(١) لى أَبُويَعْلَى (٢) رَضِىَ اللَّهُ تعالى عَنْهُ « أتعرف رَجَّالا »(٣) . قُلْتُ : « نَعَمْ » .

قال : « فَإِنِّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول(٤) :

« ضِرْسُهُ(٥) فِى النَّارِ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ ، فكان أَسْلَمَ ، ثم ارْتَدَّ ، وَلَحِقَ بِمُسَيْلَمَةَ »(٥) .

وقال : « كَبْشَانِ انْتَطَحَا فأحبهما إِلَيَّ أن يَغْلِبَ كبشِي »(٦) .

---

(١) فى أ « قالى » وما أثبت من ب .

(٢) عبارة « أبو يعلى » ساقط من ب ، جـ أما المسند للحميدى « قال أبو هريرة » .

(٣) بتشديد الجيم على قول الأكثر ، وضبطه عبدالغنى بالمهلة هو ابن عنفوة الحنفى ذكره ابن حجر فى الإصابة ١/ ٥٣٩ .

(٤) لفظ « يقول » ساقط من ب ، جـ .

(٥) فى ب ، جـ « فرسه » .

(٦) فى الإصابة ١/ ٥٣٩ « كبشان انتطحا فأحبهما إلينا كبشنا .. » والحديث ذكره ابن عبدالبر تعليقاً . وانظر مسند الحافظ أبو بكر الحميدى ٢/ ٤٩٥ ، ٤٩٦ رقم ١١٧٧ باب جامع عن أبى هريرة . وفى الترمذى ٢٥٧٩ بنحوه والمجمع ١٠/ ٢٩٢ بنحوه أيضاً والسنن الكبرى للبيهقى ١/ ٢٧٦ وإتحاف السادة المتقين ١٠/ ٥١٧ والترغيب والترهيب ٤/ ٤٧٣ وكنز العمال ٣٩٥٢٠ ، ٢٩٥٢٣ . والتاريخ الكبير ٤/ ٨ والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٤/ ٥١٧ والبغوى ١/ ٥٤٧ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٦/ ٢٢٣٤ .

الباب السادس والثلاثون

فى إخباره ﷺ بأنه لايبقى أحد من أصحابه بعد المائة من الهجرة .

رَوَى ابْنُ حِبَّان ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تعالى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال :

« تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، مَا عَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ منفوسةٌ اليومَ يأتِى عليهَا مائةُ(١) سَنَةٍ »(٢) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، وأبوعَوانة ، وَابْنُ حِبَّان ، والحاكمُ ، عن جابرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« تَسْأَلُونِى عَنِ السَّاعَةِ ، وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ ، وَأُقْسِمُ بِاللهِ : مَاعَلَى الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ اليومَ يأتِى عليها مائةُ سنةٍ »(٣)

---

(١) ف ب ، جـ « إماتة » تصحيف .

(٢) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٧/ ٢٥٥ ، ٢٥٦ حديث رقم ٢٩٨٨ عن مبارك بن فضالة عن أنس : حديث صحيح . مبارك بن فضالة صدوق ، وقد صرح بالسماع . فانتفت شبهة تدليسه ، وباقى رجاله ثقات . وأخرجه الطحاوى فى « شرح مشكل الآثار » (٣٧٧) من طريق سليمان بن شعيب الكيسانى ، حدثنا على بن معد العبدى ، حدثنا أبو مليح الحسن بن عمر الفزارى ، عن الزهرى ، عن أنس ، وهذا إسناد صحيح . وأيضاً ابن حبان ٧/ ٢٥٨ حديث رقم ٢٩٩١ وفى الباب حديث بريدة عن البزار (٢٢٨) ، (٢٢٩) وقال الهيثمى فى : المجمع ١/ ١٩٨ ، ١٩٩ رجاله رجال الصحيح . وحديث أبى ذر عند البزار أيضاً (٢٢٧) وحديث أبى مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى عند أحمد ١/ ٩٣ ، وابنه فى الزوائد ١/ ١٤٠ ، وأبى يعلى (٤٦٧) ، (٥٨٣) والطبرانى فى الكبير ١٧/ ٦٩٣ والحاكم ٤/ ٤٩٨ والطحاوى فى « مشكل الآثار » (٣٧٢) وذكره الهيثمى فى المجمع ١/ ١٩٧ ـ ١٩٨ ونسبه إلى أحمد وأبى يعلى والطبرانى فى الكبير و « الأوسط » وقال : رجاله ثقات . وحديث سفيان بن وهب الخولانى عند الطبرانى ٧/ (٦٤٠٥) ، (٦٤٠٦) والحاكم ٤/ ٤٩٩ ، وصححه الحاكم ، وقال الهيثمى فى « المجمع » ١/ ١٩٨ : رواه الطبرانى فى « الكبير » ورجاله موثقون .

(٣) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٧/ ٢٥٤ عن جابر ، إسناده صحيح على شرط مسلم، ابن جريج وأبو الزبير صرحا بالتحديث عند مسلم فانتفت شبهة تدليسهما . وأخرجه أحمد ٣/ ٣٨٥ ، ومسلم (٢٥٣٨) فى فضائل الصحابة باب قوله قوله صلى الله عليه وسلم « لا تأتى مئة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم » من طريق حجاج بن محمد ، بهذا الإسناد وأخرجه أحمد ٣/ ٣٢٢ ، ومسلم (٢٥٣٨) من طريق محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، به . وأخرجه أحمد ٣/ ٣٤٥ من طريق أبى لهيعة ، عند أبى الزبير ، به . وأخرجه أحمد ٣/ ٣١٤ ، والترمذى (٢٢٥٠) فى الفتن : باب ٦٤ من طريق أبى معاوية ، عن الأعمش عن أبى سفيان ، عن جابر . وأخرجه مسلم (٢٥٣٨) (٢٢٠) من طريق أبى الوليد ، عن أبى عوانة ، عن حصين ، عن سالم ، عن جابر . وأخرجه الطحاوى فى « شرح مشكل الآثار » (٣٧٥) و (٣٧٦) من طريق حفص بن غياث عن الأعمش ، عن سالم بن أبى الجعد ، عن جابر . وأخرجه أحمد ٣/ ٣٢٦ من طريق الحسن ، عن جابر . وأخرجه الحاكم ٤/ ٤٩٩ من طريق وهب بن منبه ، عن جابر . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه بهذا اللفظ المفهوم المعقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أراد ما على الأرض ذلك اليوم مولود قد ولد يأتى عليه مائة عام من ذلك الوقت الذى خاطبهم النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب ، لا أن من يولد بعد ذلك لا يعيش مائة سنة . وكذلك صحيح ابن حبان ٧/ ٢٩٩٠ عن جابر بن عبد الله إسناده صحيح على شرط مسلم : سليمان التيمى ، هو ابن طرخان ، وأبو نضرة هو : المنذر بن مالك بن قطبة وهو فى مسند أبى يعلى (٢٢١٧) وأخرجه أحمد ٣/ ٣٧٩ ، ومسلم (٢٥٣٨) من طريق يزيد بن هارون بهذا الإسناد وأخرجه أحمد ٣/ ٣٠٥ ، ومسلم (٢٥٣٨) من طريقين ، عن سليمان التيمى ، به . والمعجم الأوسط للطبرانى برقم ٢٢٣١ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، وَابْنُ حِبَّان ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِي اللهُ تعالى عَنْهُ قال : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ . « لَايَأْتِي مِائَةُ سَنَةٍ ، وَعَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ »[١] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - فى الكبيرِ - والحاكمُ ، وابنُ عَسَاكِرَ ، والحسنُ بن سُفْيَانَ ، وَابنُ شَاهِينَ ، وابن قانعٍ ، عن سُفْيَانَ بن وهبٍ الْخَوْلَانِيِّ[٢] بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : « لَاتَأْتِي المائةُ وعلى ظَهرِهَا أَحَدٌ بَاقٍ »[٣] .

---

(١) الاحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٧/٢٥٣ حديث رقم ٢٩٨٦ كتاب الجنائز ، فصل فى أعمار هذه الأمة . اسناده صحيح على شرط مسلم . وأخرجه مسلم ٢/٢٧٣ (٢٥٣٩) وبشرح النووى ٩/٥٣٢ باب (٥٣) مبحث الصحابة باب قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تأتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم » من طريقين ، عن أبى خالد ، بهذا الإسناد ومصنف ابن أبى شيبة ١٥/١٦٩ وكنز العمال ٣٨٣٤ ، ٣٨٣٤١ .

(٢) سفيان بن وهب الخولانى : أبو أيمن ، له صحبة ، وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر ، وولى إمرة إفريقية فى زمن ابن عبدالعزيز بن مروان ، ومات سنة اثنتين وثمانين بمصر ، وروى عن عمر والزبير وغيرهما ، روى عنه بكر بن سوادة وغيره ، وقال العجلى : تابعى ثقة .

ترجمته فى : الإصابة ٣/١٠٨ ، ١٠٩ ت ٣٣٢٥ والوافى بالوفيات ١٥/٢٨٢ والسير ٣/٤٥٢ وطبقات ابن سعد ٧/٤٤٠ وتعجيل المنفعة ١٠٦ وتهذيب ابن عساكر ٦/١٨٧ والتاريخ الكبير ٤/٨٧ والمعرفة والتاريخ ٢/٤٨٧ والجرح والتعديل ٤/٢١٧ وتاريخ ابن عساكر ٧/١٩١ وأسد الغابة ٢/٤١٠ وتاريخ الإسلام ٣/٢٥١ .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ٧/٨٢ حديث رقم ٦٤٠٥ قال فى المجمع ١/١٩٨ ورجاله موثقون . وكذا رقم ٦٤٠٦ وكلاهما عن سفيان بن وهب الخولانى وكنز العمال ٣٨٣٥٥ وكذا المجمع ١/١٩٧ وأخرجه فى المعجم الصغير ١/٣١ ورواه الحاكم فى المستدرك ٤/٤٤٩ كتاب الفتن والملاحم ، والإصابة ٣/١٠٩ .

جماع أبواب
معجزاته ﷺ فيما
أخبر به من الكوائن بعده
فكان كما أخبر غير ماتقدم

الباب الأول

فى إخباره ﷺ بما يفتح على أصحابه وأمته من الدنيا وأنه سيكون لهم أنماط ، وأنهم يتحاسدون ويقتتلون(١) .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمُ ، عن عُقْبَةَ بنَ عامرٍ رَضِيَ الله تعالى عَنْهُ قال : سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ :

« سَيُفْتَحُ عليكمُ الأرضونَ ، ويكفيكم بالله فلا يعجَز أحدُ منكم أن يلهوَ بسهمهِ »(٢) وَرَوَى سَلَمَةَ عن أبى سعيدٍ الخُدْرِيّ رضى الله تعالى عنه أنَّ النَّبىَّ ﷺ قَالَ :

« إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةُ حُلْوَةُ وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ(٣) فِيهَا فَينظُر كيف تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا ، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ(٤) أَوَّلَ فتنة بني إسرائيلَ كانت فى النساء »(٥) .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عن عمرِو بن عوفٍ رَضِيَ/اللهُ تعالى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : [ظ ٤٨]

« وَاللهِ مَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْفقرَ ، ولكنِّي(٦) أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كان قَبْلَكُم فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا(٧) ، وَتُلْهِيكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ »(٨) .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عن جابرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قال : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْمَاطٍ ؟ » . قُلْتُ : «يَارَسُولَ اللهِ وَأَنَّى » » .

---

(١) ب ، جـ « ويقتتلون » .

(٢) مسند الإمام أحمد : ١٥٧/٤ وصحيح مسلم : ١٠٥/٢ وبشرح النووى ١٤٧/٨ باب (٢) كتاب الإمارة والفتح الكبير ١٥٦/٢ .

(٣) أ « يستخلفكم » وما أثبت من ب ، جـ .

(٤) في ب « كان » .

(٥) مسند الشهاب للقضاعى ١٨١/٢ ، ١٨٢ . حديث رقم ١١٤١ ورواه مسلم ٩٨/٨ كتاب الرقاق . وصحيح البخارى : ١١٣/٨ ودلائل النبوة للبيهقى ٢١٧/٦ وأخرجه الترمذى ٢٢٨٦ وابن ماجه .. ٤ ، ١١٤٢ كلاهما فى الفتن والإمام أحمد ٢٢/٣ ١١٤٣ والثقات لابن حبان ٢٥٢/٤ ـ ٢٥٣ برقم ١١٨ والنسائى فى عشرة النساء من الكبرى ، ورواه عبدالرزاق ٦٩٦٢ وأحمد ٣٦٤/٦ ، ٤١٠ والحميدى ٢٤٨٠ والطبرانى فى الكبير ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٢٤/٥٨٨ . والبخارى ٣١١٨ مختصراً . والطبرانى ٦١٧/٢٤ من حديث خولة بنت تامر . ومسند الشهاب للقضاعى ١٨٢/٢ حديث ١١٤٤ ورواه الطبرانى فى الكبير ٨٥٠/٢٤ ، ٨٥١ قال فى المجمع ٢٤٧/١٠ وإسناده حسن .

(٦) ب « ولكن » .

(٧) ب ، جـ « تنافسوا كما تنافسوا » .

(٨) صحيح البخارى ١١٢/٨ باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها . وصحيح مسلم ١٠٠/٣ فى كتاب الزهد والترمذى فى القيامة ، وابن ماجه فى الفتن ، والإمام أحمد فى المسند ١٣٧/٤ ودلائل النبوة للبيهقى ٣١٩/٦ .

قال : «إِنَّهَا سَتَكُونُ لكمْ أَنْمَاطٌ » فأنا أقولُ اليومَ لامرأتى نَحِّى عَنِّى أَنْمَاطِى فتقول : « أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إِنَّهَا سَتَكُونَ لكم أَنْمَاط بَعْدِى »[١]

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عن طلحةَ الْبَصْرِىِّ[٢] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« عَسَى أَنْ تُدْرِكُوا زَمَانًا حَتَّى يُغْدَى عَلَى أَحدِكمْ بِجَفنةٍ[٣] ، ويُرَاح[٤] عليه بأخرى ، وَيُكْسَوْنَ[٥] مثل أَسْتَارِ الكعبةِ » .

قالوا يَارَسُولَ اللهِ : « أنحنُ اليوم خيرٌ أم ذاك اليوم ؟ » .

قال : «بَلْ أنتمُ اليوم خيرٌ أنتمُ اليومَ متحابُّونَ[٦] وهم[٧] يومئذٍ متباغضون[٨] يضربُ بعضكُمْ رقاب بعضٍ »[٩] .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ - فى الحِلية - عن أنسٍ رضى اللهُ تعالى عنه مُرْسَلاً ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ : «سَتُفْتَحُ مشارق الْأَرْضِ ومغاربُها على أُمَّتِى ، أَلَاَ وَعُمَّالُها فى النَّار ، إِلَّا امرؤٌ[١٠] اتَّقَى اللهَ ، وَأَدَّى الأمانة »[١١] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ - فى الكبير - عن وحشى رضى اللهُ تعالى عنْه قال : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَعَلَّكُمْ ستفتحون بَعْدِى مَدَائِنَ عِظَاماً ، وتتخذون فى أَسْوَاقِهَا مجالس ،

---

(١) صحيح البخارى ٤٦٢/٦ فى الأنبياء . باب علامات النبوة في الإسلام وفي النكاح . باب الأنماط ونحوها للنساء وصحيح مسلم برقم ٢٠٨٣ في اللباس . باب جواز اتخاذ الأنماط . وسنن ابى داود برقم ٤١٤٥ في اللباس . باب فى الفرش والترمذى رقم ٢٧٧٥ فى الادب . باب ما جاء فى الرخصة في إتخاذ الأنماط . والنسائى ١٣٦/٦ في النكاح . باب الأنماط وجامع الأصول لابن الاثير ٣١٩/١١ حديث ٨٨٨٠ والخصائص الكبرى للسيوطى ١٠٩/٢ والحميدى فى مسنده ٥١٢/٢ حديث ١٢٢٧ بمثله في حديث طويل والبغوى فى شرح السنة ٥١/١٢ حديث ٣١٢١ بمثله .

(٢) هو طلحة بن عبدالله بن خلف بن اسعد بن عامر الخزاعى ابو المطرف البصرى ، أحد الأجواد المشهورين ، ويعرف بـ « طلحة الطلحات » عن عثمان ، وشهد الجمل مع عائشة ، وعنه مولاه : حُميد الطويل . مات سنة ثلاث وستين هكذا قال خليفة بن خياط . وقال غيره : مات بسجستان . « خلاصة تذهيب الكمال ١١/٢ ترجمة رقم ٣١٩٠ » .

(٣) ا « بجفة » وما اثبت من ب ، جـ ، د .

(٤) ا « وتراح » وما اثبت من ب ، جـ .

(٥) ا « وتلبسون » وما اثبت من ب ، جـ ، د .

(٦) ا « تحابونى» وما اثبت من ب .

(٧) ب « وانتم » .

(٨) ب « يتباغضون » .

(٩) المستدرك للحاكم ١٥/٣ ، كتاب الهجرة « باب ذكر مواساة رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الصفة » وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبى في التلخيص : صحيح سمعه جماعة من داود وهو فى مسند أحمد ، والخصائص الكبرى للسيوطى ١٠٩/٢ .

(١٠) ا « أمر » وما اثبت من ب .

(١١) الجامع الصغير للسيوطى ٣٢/٢ ورمز له بالضعف ، والحلية لابى نعيم ٣٧٥/١ والكنز ١٤٦٦٧ .

فإذَا كَانَ ذَٰلِكَ فَرُدُّوا السَّلَامَ ، وَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِكُمْ ، وَاهْدُوا الْأَعْمَى ، وَأَعِينُوا المظلُومَ[١] .

وَرَوَى الْبَغَوِيُّ عن طلحة بن عبدالله البصرى رضى الله تعالى عنْه قال : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّكُمْ سَتُدْرِكُونَ زَمَانًا ، أَوْمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُم ، تَلْبسُونَ فِيهِ مثلَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَيُغْدَى وَيُرَاحُ عليكم بالجِفَان »[٢] .

وَرَوَى التِّرمِذِيُّ ، عن ابنِ عُمَرَ - رضى اللهُ تعالى عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي بِالمُطيطَاءِ ، وَخَدَمَهَا أبناءُ الْمُلُوكِ : أَبْنَاءُ فارس والرومِ وَسَلَّطَ اللهُ شِرَارِهَا عَلَى خِيَارِهَا »[٣] .

الْأَنْمَاطُ - بهمزة مفتوحة ، فنون ساكنة ، وآخره طاء مهملة : نوع من البُسُطِ له خَمْلٌ[٤] رقيق ، يغشى به الفرس[٥] والهوادج ، واحده : نَمَطٌ[٦].

الحلة ثوبان من جنس واحد .

الصَّحْفَة : إناء كالقصعة .

المُطيطاء - بميم مَضْمُومَةٍ ، ومهملتين بَيْنَهُمَا تحتيةٌ ، تُمَدّ وَتُقْصَر بمعنى التَّمَطّى : أى التبختر مع مدّ اليدينِ وَالْخُطَا لم يستعمل مُكَبّرًا .

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى ١٣٨/٢٢ حديث رقم ٣٦٧ قال فى المجمع ٦٢/٨ ورجاله كلهم ثقات وفى بعضهم ضعف وكنز العمال ٢٥٤٤٦ .

(٢) الجفان : هى القصعة .

(٣) سنن الترمذى ٥٢٦/٤ ، ٥٢٧ حديث رقم ٢٢٦١ كتاب الفتن (٣٤) باب (٧٤) قال ابو عيسى : هذا حديث غريب وقد رواه أبو معاوية عن يحيى بن سعيد الانصارى .

(٤) فى ب « حمل » .

(٥) فى ب « الفرش » .

(٦) المعجم الوسيط ٩٥٥/٢ .

الباب الثانى

فى إخباره ﷺ بفتح الحيرة وقبرس[١] .

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ عَدِىِّ بن حَاتِمٍ[٢] رضى اللهُ تعالى عنه وَأَشَار إِلَى تَضْعِيفِهِ/وقال : المشهورُ : أن هذا الحديث عن خُرَيم[٣] بن أوسٍ ، وهو [و ٤٩] الذى جعل له رَسُولُ الله ﷺ ابنة نفيلة . وأخرجه كذلك ابنُ قَانِعٍ - فى معجم الصحابة - وَالْبُخَارِىُّ - فى تاريخه - وَالطَّبَرَانِىُّ ، وَالْبَيْهَقِىُّ رضى الله تعالى عنه أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « مُثِّلَتْ إِلَىَّ الحيرةُ كأنيابِ الْكِلَابِ ، وَأَنكم سَتَفْتَحُونَهَا ، فقام رجلٌ فقال يارَسُولَ الله : « هَبْ لِى ابنة نُفَيْلَة »[٤] .

قال : « هى لك فأعطوه إياها لما فتحتْ ، فجاء أبوهَا فقال : «أَتَبِيعُهَا » .

قال : « نعم » . قال : «بِكَمْ ؟ » ، قال : « احكم بِمَا شِئْتَ » .

قال : «بألفِ دِرْهَمٍ » . قال : « أخذتها » قال : وهل عَدَدٌ أكثرُ من ألفٍ ؟[٥] .

رواه الطَّبَرَانِىُّ - فى الكبير - بلفظ : « تمثلت إلى الحيرة سيفتحونها »[٦] .

وروى الطَّبَرَانِىُّ ، والبيهقىُّ ، وَأَبُونعَيْمٍ ، عن خريم بن أوسٍ بن حارثة بن لأم - رضى اللهُ تعالى عنه قال :

« هاجرتُ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُنْصَرَفَهُ من تَبُوكَ فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ[٦] هذه الحيْرة البيضاءَ ، قد رُفِعَتْ لِى ، وهذه الشَّيْماءُ بنت نفيلة الأزدية على بَغْلَةٍ شهباء

---

(١) فى أ « فارس » وما أثبت من ب .

(٢) عدى بن حاتم بن عبد الله بن سعيد بن حشرج - فى التقريب ١٦/٢ والتهذيب ١٦٦/٧ (الحشرج) بزيادة آل وهو بفتح الحاء والراء بينهما شين ساكنة - ابن امرىء القيس بن عدى الطائى ، الجواد ابن الجواد .. وفد فى شعبان سنة سبع ، وروى ستة وستين حديثا ، اتفقا على ستة ، وانفرد البخارى بثلاثة ، ومسلم بحديثين ، وعنه هشام وفى التهذيب همام وهو الصحيح - ابن الحارث ، وخيثمة بن عبد الرحمن ، والشعبى ، وابن سيرين وطائفة . قيل : لما وفد نزع له النبى ﷺ وسادة كانت تحته فألقاها له حتى جلس عليها . ولما ارتدت العرب ثبت عدى وقومه على الإسلام . وشهد فتح المدائن ، وشهد مع علىٍّ حروبه . وكان أول صدقة قدم بها على أبى بكر صدقة عدى وقومه ، وفقئت عينه يوم الجمل ، وله فى الكرم حكايات مشهورة . عاش مائة وعشرين سنة . قال ابن سعد . توفى سنة ثمان وستين . الخلاصة ٢٢٣/٢ ، ٢٢٤ برقم ٤٨١٠ .

(٣) خريم بن أوس بن حارثة بن لام الطائى ، المعجم الكبير للطبرانى ٢٥٢/٤ والإصابة ١٠٩/٢ ترجمة ٢٢٤١ .

(٤) دلائل النبوة لأبى نعيم ١٩٨/٢ . وموارد الظمآن للهيثمى ١٧٠٩ والسنن الكبرى للبيهقى ١٣٦/٩ ودلائل النبوة للبيهقى ٣٢٦/٦ . وعلل الحديث لابن أبى حاتم الرازى ٢٧٠١ وكنز العمال ٣١٧٩٤ والمعجم الكبير للطبرانى ٢٥٢/٤ .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى ٢٥٢/٤ .

(٦) عبارة « منصرفة من تبوك فقال رسول الله ﷺ » زيادة من ب .

معتجرة[1] بخمار أسود ، فقلت يارسولَ اللهِ إن نحن دَخَلْنَا الْحِيرةَ فوجدتُهَا كما قلتَ فَهِىَ لِى

قال : « هِىَ لَكَ » فلما كان زَمَنَ أبى بكرٍ ، وفَرَغْنَا من مُسَيْلِمَةَ أقبلنا إلى الْحِيَرةِ فأول من تلقاها حين دخلنا الشَّهْباءَ[2] بنت[3] نُفَيْلَة كما قال رَسُولُ اللهِ ﷺ على بغلةٍ شهباءَ مُتَخَمِّرة[4] بخمارٍ أسودَ فتعلقت بها ، وقلتُ هذه وَهَبَهَا لِى رسولُ اللهِ ﷺ فدعانى خالد بنُ الوَلِيدِ عليها بِالْبَيِّنة ، فأتيته بها ، وكانت الْبَيِّنَةُ محمد بن مَسْلَمة ، ومحمد بن بَشِيرٍ الأَنْصَارِيَّانِ ، حين سلَّمها إلىَّ فنزل إليها أخوهَا يريدُ الصُّلْح ، فقالَ : تعال[5] بِعْنِيهَا » . فقلت : وَاللهِ لاَ أَبِيعُهَا من عشر مائةِ دِرْهَمٍ «فأعطانى أَلْفَ دِرْهَمٍ » .

فقيل لى : «لوقلتَ مائةَ ألفِ دِرْهَمٍ لدفعتُهَا إليكَ » .

فقلت : « ماكنتُ أَحْسِبُ أَنَّ عَدَدًا أكثر من عشرِ مائةٍ » .

وفى روايةٍ : «فَجَاءَ أَبُوهَا فقال . أَتَبِعْنَهَا ؟ »[6] .

قال : «بِكَمْ ؟ » . قال : «ألف درهمٍ » .

قال : «لو قلتَ ثلاثينَ أَلْفَا لأخذتُهَا » .

قال : « وَهَلْ عَدَدٌ أكثرَ مِنْ أَلْفٍ ؟ »[7] .

---

(١) معتجرة : ملتحفة .

(٢) فى ب « الشهبانية » .

(٣) لفظ « بنت » ساقط من ب .

(٤) فى ب « مخمرة » .

(٥) فى ب « تعالى » .

(٦) فى ب « ابنتها » .

(٧) دلائل النبوة لأبى نعيم ١٩٦/٢ والمعجم الكبير للطبرانى ٢٥٣/٤ ، ٢٥٤ رقم ٤١٦٨ قال فى المجمع ٢٢٣/٦ وفيه جماعة لم اعرفهم وكذا قال فى ٣٣٢/٥ . والخصائص الكبرى ١٠٩/٢ ، ١١٠ . ودلائل النبوة للبيهقى ٣٢٦/٦ وابن كثير فى التاريخ ٢٨/٥ وكذا الدلائل للبيهقى ٢٦٨/٥ ومجمع الزوائد ايضا ٢٨٨/٨ وكنز العمال ٣٠٣٧٩ .

الباب الثالث

فى إخباره ﷺ بفتح اليمن(١) ، والشام(٢) ، والعراق(٣) .

رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عن جعفر بن محمد(٤) عن أبيه ، عن جدّه رَضِىَ اللَّهُ تعالى عنهُمْ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« سَتُفتحُ عليكُمُ الشَّامُ(٥) فعليكم بمدينة يقال لها(٦) : « دمشق » فإنها خير مدائن الشام ، وهى معقل المسلمين فى الملاحم ، وفسطاط المسلمين ، بأرض فيها يقال لها : الغوطة . ومعقلهم من الدجال : بيت المقدس ، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج : الطور(٧) .

[ظ ٤٩] وروى الطَّبَرَانِىُّ - فى الكبير - وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عن محمد بن عبد / الرحمن بن شَدَّادِ بن أوس ، عن أبيه ، عن جده رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله ﷺ قال :

« أَلاَ إِنَّ الشَّامَ وَبَيْتَ المقْدِسِ سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ وتكونُ أَنْتَ وَوَلَدُكَ مِنْ بَعْدِكَ أَئِمَّةً بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .(٨)

وروى الشَّيْخَانِ ، والإِمامُ مالك ، وعبدالرَّزَّاق ، وابن خُزَيْمَةَ ، وابْنُ حِبَّان ، عن سفيانَ بن أَبِى زُهَيْرٍ(٩) رضى الله تعالى عنهم أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال :

---

(١) اليمن : بلاد واسعة من عمان إلى نجران ، أهلها أرق نفوسا ، وأعرفهم للحق ، آثار البلاد ٦٥ .

(٢) الشام : حدها من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية وعرضها من جبلى : طى إلى بحر الروم . معجم البلدان ٣/ ٣١٢ .

(٣) العراق : ناحية مشهورة من الموصل إلى عبادان طولا ، ومن القادسية إلى حلوان عرضا ، آثار البلاد ٤١٩ .

(٤) جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب ، الذى يقال له : الصادق ، كنيته : أبو عبدالله ، من سادات أهل البيت ، وعباد أتباع التابعين ، وعلماء أهل المدينة ، كان مولده سنة ثمانين - سنة سيل الجُحاف ، ومات سنة ثمان وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وستين سنة .
ترجمته فى : الجمع ١/ ٧٠ والتهذيب ٢/ ١٠٣ والتقريب ١/ ١٣٢ والكاشف ١/ ٣٠ وتاريخ الثقات ٩٨ والتاريخ الكبير ١/ ٢/ ١٩٨ - ١٩٩ وتاريخ أسماء الثقات ٥٤ ومشاهير علماء الأمصار ٢٠٥ ت ٩٩٧ .

(٥) فى الخصائص الكبرى زيادة : « فإذا خيرتم المنازل فيها » .

(٦) فى ب « تقال » .

(٧) تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٨٩ ومسند الإمام أحمد ٤/ ١٦٠ ومجمع الزوائد للهيثمى ٧/ ٢٧٩ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٥١ وكنز العمال ٣٥٠٨٦ وكشف الخفا ١/ ٥٤٤ .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى ٧/ ٣٤٧ حديث رقم ٧١٦٢ قال فى المجمع ٩/ ٤١١ وفيه جماعة لم اعرفهم ومنتخب كنز العمال ٥/ ٣٦٥ .

(٩) سفيان بن أبى زهير الأزدى الشنوئى ، من أزد شنوءة من اليمن ، وهو الذى يقال له : ابن الفرد ، يروى عنه السائب بن يزيد ابن أخت نمر .
ترجمته فى : الثقات ٣/ ١٨٢ والإصابة ٢/ ٥٤ وتاريخ الصحابة للبستى ١٢٧ ت ٦١٤ .

«تُفْتَحُ الْيَمَنُ (١) فيأتى قَوْمٌ يَبُسُّونَ (٢) ، فَيَتَحملون بأهليهم وَمَنْ أَطاعهم ، والمدينة خَيْرٌ لهم ، لو كانوا يعلمون (٣) ثم تُفْتَحُ الشَّامُ فيأتى قوم يَبُسُّونَ فيتحملونَ بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون ، وَتُفْتَحُ العِراقُ فيأتى قوم فَيَبُسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا (٤) يَعْلَمُونَ (٥) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنْه قَالَ : قال رسول الله ﷺ .

«سَتُهَاجِرُونَ إِلَى الشَّامِ ، فتفتح لكم ويكون فيكم داء كالدُّمَّلِ أو كالحبرة (٦) يأخذ بكرات الرجل ، يستشهد (٧) لله به أنفسهم ، ويزكى به أعمالهم (٨) .

---

(١) فى ب « فتأتى » .

(٢) يبسون أى : يسوقون الدواب سوقا لينا ويقولون فى أثناء سوقها : بس . بس فيتحملون أى من المدينة راحلين إلى اليمن .
انظر : هامش الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١١٠ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٣٢٠ وتفسير غريب الحديث ٣٣ والنهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١/ ١٢٧ .

(٣) فى ب « يعملون » والصحيح ما اثبت .

(٤) عبارة « لو كانوا يعلمون » ساقطة من ب .

(٥) الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه ٢٩ ـ كتاب فضائل المدينة ٥ ـ باب من رغب عن المدينة ٤/ ٩٠ حديث رقم ١٨٧٥ بلفظه ومسلم فى صحيحه ، فى كتاب الحج ٩٠ ـ باب الترغيب فى المدينة عند فتح الأمصار ٢/ ١٠٠٨ حديث رقم ١٣٨٨ بمثله . ومالك رحمه الله فى الموطأ فى كتاب الجامع ٢ ـ باب ما جاء فى سكنى المدينة والخروج منها ٢/ ٨٨٧ حديث رقم ٧ بلفظه والإمام أحمد فى المسند ٥/ ٢٢٠ بمثله إلا انه لم يذكر اليمن .
والحميدى فى مسنده ٢/ ٣٨٢ حديث رقم ٨٦٥ بمثله . وعبد الرزاق فى مصنفه ٩/ ٢٦٥ حديث ١٧١٥٩ بمثله والطحاوى فى مشكل الآثار ٢/ ٣٥ بمثله ولم يذكر فتح العراق والطبرانى فى المعجم الكبير ٧/ ٧٣ أحاديث : ٦٤٠٩ ـ ٦٤١٠ ـ ٦٤١١ بمثله وابن حبان فى صحيحه كما فى الإحسان ٨/ ٢٣٧ حديث ٦٦٣٨ بمثله والبغوى فى شرح السنة ٧/ ٣٢٢ حديث ٢٠١٨ بلفظه والبيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٢٠ بمثله والجامع الصغير للسيوطى ١/ ١٣٢ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١١٠ .
وقد تحققت هذه النبوءة كما تنبأ به النبى الصادق صلوات ربى وسلامه عليه حيث فتحت اليمن والشام والعراق على أيدى المسلمين ، وهاجر إلى كل منها كثير من المسلمين ، فكان ابتداء فتح اليمن على عهد النبى ﷺ كما ذكر فى فتوح البلدان ١/ ٨٢ ثم كان ابتداء فتح الشام على عهد سيدنا أبى بكر رضى الله تعالى عنه كما ذكر فى فتوح البلدان ١/ ١٢٨ . ثم بعد ذلك كان ابتداء فتح العراق أيضا فى عهد سيدنا أبى بكر رضى الله تعالى عنه كما ذكر مفصلا فى فتوح البلدان ٢/ ٢٩٥ ، وتاريخ الطبرى ٣/ ٣٤٣ ، والكامل لابن الأثير ٢/ ٣٨٤ وقال الإمام النووى رحمه الله تعالى : فى هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ لأنه أخبر بفتح هذه الأقاليم ، وأن الناس يتحملون بأهليهم إليها ويتركون المدينة ، وأن هذه الأقاليم تفتح على هذا الترتيب ووجد جميع ذلك كذلك بحمد الله وفضله « شرح النووى على مسلم ٩/ ١٥٩ » .
وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : قال ابن عبد البر وغيره : افتتحت اليمن فى أيام النبى ﷺ وفى أيام أبى بكر افتتحت الشام والعراق . وفى هذا الحديث علم من أعلام النبوة ، فقد وقع على وفق ما أخبر به النبى ﷺ وعلى ترتيبه ، ووقع تفرق الناس فى البلاد لما فيها من السعة والرخاء ولو صبروا على الإقامة بالمدينة لكان خيرا لهم .
والإقامة فى المدينة خير لهم لأنها حرم الرسول وجواره ، ومهبط الوحى ، ومنزل البركات . انظر : فتح البارى ٤/ ٩٢ ، ٩٣ ونبوءات الرسول لمحمد ولى الله عبد الرحمن الندوى ١٥١ ـ ١٥٣ .

(٦) فى ب « كالحزة » وفى المسند ٥/ ٢٤١ الحرة يأخذ بمراق .

(٧) فى ب « يتشهد » .

(٨) فى المسند ٥/ ٢٤١ زيادة « اللهم إن كنت تعلم ان معاذ بن جبل سمعه من رسول الله ﷺ ـ فأعطه هو وأهل بيته الحظ الأوفر منه فأصابهم الطاعون ، فلم يبق منهم أحد قطعن فى أصبعه السبابة فكان يقول : ما يسرنى أن لى بها حمر النعم » والمجمع ٢/ ٣١١ وكنز العمال ٢٨٤٤١ والترغيب والترهيب ٢/ ٢٣٦ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٨٩ .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - عَنْ واثلَةَ بنَ الْأَسْقَعِ رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال :

«يُجَنِّدُ[١] النَّاسُ أَجْنَادًا : جُنْدٌ باليمن وجُنْدٌ بالشام وَجُنْدٌ بالمشرق ، وَجُنْدٌ بالمغرب. قال رجل : يارسول الله إنى فتى شاب فلعلى أدرك ذلك فَأَىَّ ذلك تأمرنى . قال : عليكم بالشام فإنها صَفْوَةُ اللهِ مِنْ بِلادِهِ ، يَسُوقُ[٢] إِلَيْهَا صَفْوَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ ، عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ ، فَإِنَّ اللهَ تَكَفَّلَ بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ ، فَمَنْ أَبَى[٣] فَلْيَلْحِقْ بِيَمنِه »[٤] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - فى الكبير - وَالْبَيْهَقِيُّ ، عن عبدالله بن حَوَالَةَ[٥] رضى الله تعالى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال :

«أَبْشِرُوا فَوَاللَّهِ لَأَنَا بِكَثْرَةِ الشَّيْءِ أخوفنى عليكمْ من قِلَّتِهِ ، والله لايزالُ هذا الأمر فيكم ، حتى يفتح اللهُ لكم : أرضَ فارس ، وأرضَ الروم ، وأرضَ حِمْيَرَ ، وحتى تكونوا أجناداً ثلاثةً : جُنْدًا بالشام ، وَجُنْدًا بالعراق ، وَجُنْدًا باليمن ، وحتى يُعْطى الرجل المائة فيتسخّطُها » .

قيل : ومن[٦] يستطيع الشَّامَ وبه الرومُ ذواتُ الْقُرُون ؟ » .

قال : فوالله لَيَفْتَحَنَّها الله عليكم ، وليستخلفنكُمْ فيها ، حتى تَظَلَّ العصابةُ منهم البيضُ منكم قُمُصهم المحلقة[٧] أقفاؤهم ، قياماً على الرُّويجل الْأَسْود مْنكم ما أمرهمْ من شىء فَعَلُوهُ وَإِنَّ بِهَا الْيَوْمَ رِجَالًا ، لأنتمْ أصغرُ فى عُيُونِهِمْ من[٨] القردان فى أعجاز الإبل[٩] .

قال عبدالله بن حَوَالة : «خِرْلِى يارسول الله إنْ أَدْرَكَنِى ذَلِكَ » .

---

(١) فى ب « يحسد » وهو تحريف .

(٢) ا « ليسوق » وما اثبت من ب .

(٣) فى ب « اتى » وهو تحريف .

(٤) المعجم الكبير للطبرانى ٢٢/٥٥ برقم ١٣٠ ورواه المصنف فى مسند الشاميين (٣٣٨١) وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١/٥٦ قال فى المجمع ١٠/٥٩ رواه الطبرانى من طريقين ، وفيهما المغيرة بن زياد ، وفيه خلاف وبقية رجال أحد الطريقين رجال الصحيح .

(٥) عبد الله بن حوالة الأزدى ، مات سنة ثمان وخمسين . له ترجمة فى الثقات ٣/٦٣ والإصابة ٢/٣٠٠ وأسد الغابة ١/٢٧٦ وجمهرة أنساب العرب ٤٢٥ ومشاهير علماء الأمصار ٨٨/ت ٣٣٨ . والخصائص ٢/١١٠ .

(٦) فى ب « يستطع » وما أثبت من ب .

(٧) فى ا « الحلقة » وما أثبت من ب .

(٨) ب « القردات » .

(٩) كنز العمال ٥/٣٦٥ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٩٩ والترغيب والترهيب للمنذرى ٤/٦١ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٢٧ وأخرجه أبو داود فى الجهاد باب فى سكنى الشام الحديث ٢٤٨٣ مختصرا ٣/٤ ورواه الإمام أحمد فى مسنده ٤/١١٠ ، ٥/٣٣ .

قال : أختار لك الشَّامَ ، فَمَنْ أَبَى فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ وَلْيَسْقِ مِنْ غُدُرِهِ ، فَإِنَّ اللهَ تعالى قَدْ تَكَفَّلَ لى بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ »[١] .

وروى ابنُ أَبِى حاتم ، والحليمىُّ معًا - فى فضائل قزوين - والرافعىُّ - فى تاريخه - عَن بَشِير بن [٢]سَلْمانَ الْكُوفِىّ ، عن رجلٍ مُرسَلاً ، والخطيبُ الْبغْدَادِىّ - فى فَضَائِل قزوين - عن بَشِير بن سلمان ، عن أبى السُّدِّى عن رجلٍ يُسَمَّى : أَبَا السُّدِّىّ واسمه [٣] : وأسند عن أَبِى زُرْعَةَ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه أَنَّهُ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ / . [و ٥٠]

« اغْزُوا قَزْوِين فَإِنَّهُ مِنْ أَعْلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ »[٤] .

لَيْسَ فى قزوين حديثٌ أَصَحّ مِنْ هَذَا أ . هـ

وَرَوَى الْخَلِيلِىُّ بْنُ عبدالجَبَّارِ - فى فضائل قزوين - وَالرَّافِعِىُّ رضى الله تعالى عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« أَرْضُ الثُّغُورِ ، أَرْضٌ ستفتحُ ، يقال لها : قَزْوِين . مَنْ بَاتَ بِهَا لَيْلَةً احْتِسَابًا مَاتَ شَهِيدًا ، وَبُعِثَ مَعَ الصِّدِّيقِينَ ، فى زُمْرَةِ النَّبِيِّينَ حَتَّى يدخلَ الْجَنَّةَ »[٥] .

---

(١) فى دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٣٢٦ ، ٣٢٧ روايتان كلاهما عن عبد الله بن حوالة الازدى ، وروى الأولى الإمام احمد فى مسنده ٥/ ٣٤ أما الثانية ففيها زيادة : « فسمعت أبا إدريس يقول : « من تكفل الله به فلا ضيعة له » .

(٢) بشير الأسلمى له صحبة ، عداده فى اهل الكوفة ، حديثه عند ولده بشير بن بشير

ترجمته فى : الثقات ٣/ ٣٤ والطبقات ٤/ ٣٢٠ وفى الإصابة هو : بشير بن معبد ١/ ١٥٩ وتاريخ الصحابة ٤٦ ت ١٢٢ .

(٣) فى أ (اسمه) وما اثبت من ب .

(٤) الفتح الكبير ١/ ٢٠٥ ومنتخب كنز العمال ٥/ ٣٧٤ وكنز العمال ٣٥٠٨٨ .

(٥) منتخب كنز العمال ٥/ ٣٧٤ «افضل الثغور» ، وكنز العمال برقم ٣٥٠٨٩ ، وتنزيه الشريعة لابن عراق ٢/ ٦٣ .

الباب الرابع

فى إخباره ﷺ بفتح بيت المقدس(١) وما معه .

رَوَى الْبُخَارِيُّ ، وَالْحَاكِمُ ، عَنْ عَوْفِ بنِ مالكٍ(٢) رَضِىَ اللهُ تعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

اعْدُدْ سِتًّا بين يَدَى السَّاعَةِ : مَوْتِى ، ثم فَتح بَيْتِ المقدسِ ، ثم مُوتَانٌ(٣) يأخذ فيكم كَعُقَاصِ(٤) الغَنمِ ، ثم استفاضةُ المالِ حتَّى يُعطى الرجلُ مائةَ دينارٍ ، فيظل سَاخِطاً ، ثم (٥)فتنةٌ لايبقى بيتٌ من العرب إلا دَخَلَتْه ، ثم هدنةٌ(٦) تكون بينكم ، وبين بنى الأَصْفَر فيغْدرون ، فيأتونكم تحت ثمانين غايةً تحت كل غاية(٧) اثْنَا عَشَرَ أَلْفاً »(٨) .

---

(١) بيت المقدس : هى المدينة المشهورة التى كانت محل الأنبياء ومهبط الوحى بناها داود عليه السلام وفرغ منها سليمان عليه السلام ، وهى واقعة فى أرض فضاء ، وأرضها كلها حجر وبحواليها جبال شاهقة . آثار البلاد وأخبار العباد ١٥٩ - ١٦٠ .

(٢) عوف بن مالك الأشجعى ، كنيته : أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو حماد ، سكن الشام ، مات سنة ثلاث وسبعين فى أول ولاية عبد الملك وقد قيل : كنيته : أبو عمرو .
له ترجمة فى : تاريخ الصحابة ١٩٨ ت ١٠٥٦ والثقات ٣/٣١٩ والطبقات ٤/٢٨٠ - ٧/٤٠٠ والإصابة ٣/٤٣ .

(٣) قد وقع ذلك سنة ثمانى عشرة من الهجرة .

(٤) عقاص الغنم : بضم المهملة : داء يأخذ الغنم فيموت النهاية ٤/٨٨

(٥) قال الحافظ : الفتنة المشار إليها افتتحت بقتل عثمان رضى الله عنه واستمرت الفتن بعده « فتح البارى ٦/٢٧٨ .

(٦) لم يقع بعد .

(٧) عبارة « تحت كل غاية » زيادة من ب .

(٨) الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه ٥٨ - كتاب الجزية والموادعة ١٥ - باب ما يحذر من الغدر ٦/٢٧٧ حديث ٣١٧٦ بلفظة وشرح العينى ٧/٩٠٤ والعسقلانى ٦/١٩٩ . وابن ماجه فى سننه ، كتاب الفتن ٢٥ - باب أشراط الساعة ٢/١٣٤١ حديث ٤٠٤٢ بنحوه والإمام أحمد فى مسنده ٦/٢٢ - ٢٥ - ٢٧ بنحوه .
والطبرانى فى المعجم الكبير ١٨/٤١ حديث ٧٠ ، ٥٥ ، ٩٨ بمثله و ١٨/٨١ حديث ١٥٠ بمثله مع تقديم وتأخير و ١٨/٤١ حديث ٤٢/٧١ ، ٦٦ ، ١٢٢ بنحوه و ١٨/٦٤ حديث ١١٩ بنحوه وزاد فيه أن الموتين يكون بالشام وابن حبان فى صحيحه كما فى الإحسان ٨/٢٣٨ حديث ٦٦٤٠ بنحوه والبغوى فى شرح السنة ١٥/٤٣ حديث ٤٢٤٨ بلفظه وأبو نعيم فى الحلية ٥/١٢٨ بمثله والبيهقى فى دلائل النبوة ٦/٣٢١ بمثله وفى السنن الكبرى ٩/٢٢٣ بمثله ومصنف ابن أبى شيبة ٨/٦٣٥ باب (١) من كره الخروج فى الفتنة ، كتاب الفتن ٤٠ رقم ٢٧٤ ، والحاكم فى مستدركه ٤/٤٢٢ ، ٤٢٣ بمثله وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ، وزاد الحاكم « ثم يغدرون بكم حتى حمل امرأة ، فلما كان عام عمواس زعموا أن عوف بن مالك قال لمعاذ : إن رسول الله ﷺ قال لى : أعدد ستا فقد كان منهن الثلاث ، وبقى الثلاث فقال معاذ : إن لهذه مرة ، ولكن خمس أظلتكم ، مِن أدرك منهن شيئا ثم استطاع أن يموت فليمت : أن يظهر التلاعن على المنابر ، ويعطى مال الله على الكذب والبهتان ، وتسفك الدماء بغير حق ، وتقع الأرحام » . ووافقه الذهبى .
وقد تحقق ما تنبأ به النبى الصادق ﷺ حيث تم فتح بيت المقدس فى خلافه سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه سنة خمس عشرة من الهجرة . راجع تفضيل ذلك فى : تاريخ الطبرى ٣/٦٠٧ - ٦١٣ والكامل لابن الأثير ٢/٤٩٩ ، ٥٠٢ والبداية والنهاية لابن كثير ٧/٦١ - ٦٦ والفتوح لابن الأعثم الكوفى ١/٢٢٢ - ٢٢٩ ونبوءات الرسول ﷺ لمحمد ولى الله عبد الرحمن الندوى ٥٦ ، ٥٧ .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَة ، والإمامُ أحمدُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فى الكبير - عن معاذٍ رضى الله تعالى عنه قَالَ : قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ :

« سِتٌّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ : موتِى ، وفتحُ بَيْتِ المقْدِسِ ، ، وَأَنْ يُعْطى الرَّجُلُ أَلْفَ دِينَارٍ فَيَسْخَطَهَا ، وفتنة[١] تدخل حزبها بَيْتَ كلّ مُسْلِمٍ وموتٌ يأخذ فى النَّاس كَعُقَاص الْغَنَم وأن تغزوا الرُّومُ يَسِيرُونَ تَحْتَ ثَمَانِينَ نَبذا[٢] تحت كل نبذٍ اثْنا عَشَرَ أَلْفاً »[٣] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - بِرجَالٍ ثقاتٍ - عن ابن عباسٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ : نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ ، ثم يكون خلافةٌ ورحمةٌ ، ثم يكون إمارةٌ ورحمةٌ ، ثُمَّ يتكادَمُون عليْه تكادُمَ[٤] الحُمُرِ ، فَعَلَيْكُم بِالْجِهَادِ «وَإِنَّ أفضلَ[٥] جهادكم الرِّباط ، وَإِنَّ أَفْضَلَ رِبَاطِكُم عَسْقَلَانَ »[٦] .

---

(١) فى ب « وبين » تحريف .

(٢) لفظ « نبذا » زائد من ب .

(٣) مصنف ابن ابى شيبة ٨/٦٣٥ باب (١) كتاب الفتن (٤٠) رقم ٢٧٥ ومسند الإمام أحمد ٥/٢٢٨ والمعجم الكبير للطبرانى ٢٠/١٢٢ رقم الحديث ٢٤٤ قال فى المجمع ٧/٣٢٢ وفيه : النهاس بن فهم وهو ضعيف ، والمعجم الكبير - ايضا - ٢٠/١٧٣ برقم ٣٦٨ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١١٠ .

(٤) فى ب « تكام » .

(٥) فى ا « وإن فضل » وما اثبت من ب .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى ١١/٨٨ رقم ١١١٣٨ قال فى المجمع ٧/١٩٠ ورجاله ثقات ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢٠٠ ، ٢٠١ بنحوه .

الباب الخامس

فى إخباره - ﷺ - بفتح مصر ، وما يحدث فيها

رَوَى الْبَغَوِىُّ ، وَالطَّبَرَانِىُّ ، وَالْحَاكِمُ ، وابنُ عبد الحكم - فى فتوح مصر - مِنْ طريق مالكٍ ، عن ابن شهابٍ(١) .

وَرَوِىَ من طريق اللَّيْثِ(٢) فى آخره ، قال الليثُ : قلت لابن شهابٍ : « مَا رَحِمُهُمْ ؟ » . قال : « إِنَّ أُمَّ إسماعيلَ منهمْ(٣) » .

وَرُوِىَ من طريقِ ابن عُيَيْنَةَ ، وابن إسحاق الشيخ هذا الحديث صحيح .

أَخرجه الطبرانىُّ - فى الكبير - والبيهقىُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، كلاهما - فى دلائل النبوة - عن كعب بن مالكٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« إِذَا فُتِحَتْ مِصْرُ فَاسْتَوْصُوا بِالْقِبْطِ خَيْراً ، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا »(٤) .

وَرَوَى ابنُ عساكرَ ، عن عمرَ ، وابنُ عبد الحَكَمِ ، من طريق بحير بن ذاخر ، عن عمرو بن العاص(٥) رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال :

« إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِصْرَ ، فَاسْتَوْصُوا بِقبْطها خَيْراً فَإِنَّ لكمْ مِنْهُمْ صِهْراً وَذِمَّةً »(٦) .

---

(١) أن رسول الله ﷺ قال : « إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذمة ورحما » زيادة من كتاب فتوح مصر واخبارها لابن عبد الحكم ص ١٣ . والمستدرك للحاكم ٥٥٣/٢ ، وانظر دلائل النبوة للبيهقى : ٣٢٢/٦ . والمعجم الكبير للطبرانى ٦١/١٩ .

(٢) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى أبو الحارث المصرى ، أحد الأعلام . روى عن الزهرى ، وعطاء ، ونافع ، وبكير بن الأشج وخلق . وعنه ابنه شعيب ، وكاتبه : أبو صالح ، وابن المبارك ، وقتيبة وخلق آخرهم عيسى بن حماد زغبة قال فى القاموس : هو لقب عيسى بن حماد شيخ مسلم . قال يحيى بن بكير : ما رأيت أحدا أكمل من الليث بن سعد ، كان فقيه البدن ، عربى اللسان ، يحسن القرآن والنحو ، ويحفظ الحديث ، والشعر ، حسن المذاكرة ، لم ارمثله » . وقال يعقوب بن شيبة : « ثقة . وفى حديثه عن الزهرى بعض الاضطراب . ولد سنة اربع وتسعين ، ومات فى شعبان سنة خمس وسبعين ومائة » .

له ترجمة فى شذرات الذهب : ٢٨٥/١ وصبح الأعشى : ٣٩٩/٣ . وطبقات ابن سعد جـ ١ ق ٢٠٤/٢ . والنجوم الزاهرة ٨٢/٢ . ووفيات الأعيان ٤٣٩/١ . وتاريخ بغداد ٣/١٣ .

(٣) فتوح مصر ١٣ . وابن هشام ٤/١ . ونهاية البداية والنهاية ٤/١ . ودلائل النبوة للبيهقى ٣٢٢/٦ .

(٤) المعجم الكبير للطبرانى ٦١/١٩ حديث ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ورواه الحاكم . قال فى المجمع : ٦٣/١٠ رواه الطبرانى بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح . والأسرار المرفوعة للقارى ٢/٢ حديث ٨٣٧ والمستدرك ٥٥٣/٢ كتاب التاريخ ودلائل النبوة للبيهقى ٣٢٢/٦ . وروى حديث كعب عبد الرزاق ٩٩٩٦ ، ٩٩٩٧ ، ٩٩٩٨ والفتح الكبير ١٣٤/١ ومعلوم أن هاجر من قرية يقال لها : أم العرب ، وتعرف اليوم بتل الفرما على بعد ثلاثة كيلومترات من ساحل البحر الأبيض هكذا فى القاموس الجغرافى ق ٩١/١ وأن مارية من قرية نحو الصعيد ، يقال لها : حفن وهى من كورة مركز انصنا شرقى النيل هكذا فى معجم البلدان ٢٩٥/٢ وفى القاموس الجغرافى ق ٢٢٩/١ أنها اندثرت وتوجد آثارها بحوض الكوم الأخضر رقم ١٩ بأراضى ناحية المطاهرة البحرية بالمنيا . فالعربوالمسلمون كافة لهم نسب بمصر من جهة امهم مارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، لأن أزواج النبى ﷺ امهات المؤمنين ، وصارت العرب كافة من مصر بأمهم هاجر لأنها أم إسماعيل ، وهو أبو العرب .

(٥) فى ب « العاصى » .

(٦) فى ب « ذمة وصهرا » وانظر : فتوح مصر ١٤ وكنز العمال ٣٤٠٢٢ وكشف الخفا للعجلونى ٢٩٥/٢ وجمع الجوامع ٤٨٦٦ .

وَرَوَى مُسلمٌ عن أبى ذَرٍّ رَضِىَ الله تعالى عنْه قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ ، وَهِىَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا القِيراطُ ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْراً / فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِماً »(١) . [ظ ٥٠]

وَرَوَى أيضاً ابن(٢) عبد الحكم ، ومحمد بن الربيع الجيزى(٣) - فى كتاب مَنْ دَخَلَ مِصْرَ من الصَّحَابة - رضى الله تعالى عنهم ، والبيهقى - فى دلائل النّبوة - عن أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« إِنَّكُم سَتَفْتَتِحُونَ أَرضاً يذكرون فِيهَا القيراطَ ، فاستوصُوا بأهلها خَيْراً ، فإنَّ لهم ذِمَّةً وَرَحِمًا ، فَإِذَا رأيتم رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ على مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَاخْرُجْ مِنْهَا » .

قال : فمر أبُو ذرٍّ بربيعة ، وعبد الرحمن بن شرحبيلِ بن حَسَنَة يتنازعان فى مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فخرج منها »(٤) .

وَرَوَى الطبرانىّ - فى الكبير - وَأَبُو نُعَيْمٍ - فى دلائل النّبوة - بسندٍ صحيحٍ ، عن أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عند وفاته أَوْصَى(٥) ، فَقَالَ :

---

(١) الحديث اخرجه مسلم فى صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ٥٦ - باب وصية النبى ﷺ بأهل مصر ٤/ ١٩٧٠ حديث ٢٥٤٣ بلفظه وأحمد فى المسند ٥/ ١٧٤ بلفظه والطحاوى فى مشكل الآثار ٢/ ١٠٢ - ١٢٤ بمثله والبيهقى فى السنن الكبرى ٩/ ٢٠٦ وفى دلائل النبوة ٦/ ٣٢١ بمثله والأسرار المرفوعة للقارى ٢١١ حديث ٨٣٦ . ومعنى القيراط الواردة بالحديث : قال النووى فى شرحه على مسلم ١٦/ ٩٧ قال العلماء : القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به . وقال ابن الأثير فى النهاية ٤/ ٤٢ « القيراط جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشرة فى أكثر البلاد وأهل الشام يجعلونه جزءا من أربعة وعشرين وخص مصر بذكره وإن كان القيراط مذكورا فى غيرها لأنه كان يغلب على أهلها أن يقولوا : أعطيت فلانا قراريط إذا أسمعه ما يكرهه ، واذهب لا أعطيك قراريطك أى سبك ولا يوجد ذلك فى كلام غيرهم . ومعنى الذمة ، قال الطحاوى فى مشكل الآثار ٣/ ١٤٢ « هى الحق لهم برحمهم » وقال ابن الأثير فى النهاية ٢/ ١٦٨ « هى العهد والأمان والحرمة والحق » . ومعنى رحما : أى أن هاجر - أم إسماعيل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام كانت قبطية من أهل مصر . « النهاية ٤/ ٤٢ » . وقد تحققت هذه النبوءة حيث فتح المسلمون مصر عام عشرين من الهجرة على يد عمرو بن العاص رضى الله عنه حيث سار بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى مصر بعد فتح بيت المقدس وفتح مصر « تاريخ الطبرانى ٤/ ١٠٤ - ١١١ والكامل لابن الأثير ٢/ ٥٦٤ - ٥٦٨ والبداية والنهاية ٧/ ١٠٨ - ١١٠ وفتوح البلدان ١/ ٢٤٩ - ٢٥٤ ونبوءات الرسول لمحمد ولى الله الندوى ٦٢ - ٦٣ .

(٢) لفظ « ابن » ساقط من ب .

(٣) فى أ « الحيرى » تحريف والصحيح ما أثبت ب وانظر : حسن المحاضرة للسيوطى ١/ ١٢ .

(٤) فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ١٣ ، ١٤ والسنن الكبرى للبيهقى ٩/ ٠٦ ومشكل الآثار ٢/ ١٠٢ - ٣/ ١٢٤ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٣٢١ وصحيح مسلم ٧/ ١٩٧ والبداية والنهاية ٦/ ٢١٩ وفى الحديث معجزات ظاهرة لرسول الله ﷺ .
منها : إخباره بأن الأمة تكون لهم قوة وشوكة بعده بحيث يقهرون العجم والجبابرة .
ومنها : أنهم يفتحون مصر .
ومنها : تنازع الرجلين فى موضع اللبنة . ووقع كل ذلك والحمد لله .
ومعنى يقتتلان : يختصمان . « جامع الأصول لابن الأثير ١١/ ٣١٥ » .

(٥) فى أ « وحى » وما أثبت من ب .

« اللهَ ، اللهَ فِى قِبْط مِصْرَ ، فَإنكُمْ سَتَظْهرونَ عَلَيْهِم ويكونُونَ لَكُم عُدَّةً وَأَعْوَاناً فى سَبِيلِ اللهِ »(١) .

وروى أبو يَعْلَى - فى مُسنده - وابنُ عبد الحَكَمِ ، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ، عن أَبِى عبد الرحمن الحُبُلىّ(٢) وعمرو بن حريث(٣) ، وغيرهما ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« إِنَّكُمْ سَتَقْدَمُونَ عَلَى قومٍ جُعْدٍ رُءُوسُهُمْ ، فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْراً ، فَإِنَّهُم قُوَّةٌ لَكُمْ وَبَلاغٌ إِلَى عَدُوِّكم بِإِذْنِ اللهِ تعالى يعنى : قِبْطَ مِصْرَ »(٤) .

وَرَوَى ابنُ عَبْد الحكَمِ ، عن عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عنه ، وَأَبُو يَعْلَى فى « تاريخ مِصْرَ » عن عَمْرو بن العاصِ(٥) رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْه قال :

سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ :

« إِذَا فَتَحَ اللهُ عليكُمْ مِصْرَ فاتخذُوا فِيها جُنْداً كَثِيراً(٦) ، فَذلك الجندُ خَيْرُ أَجْنَادِ أَهْلِ(٧) الأَرْضِ »(٨) .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَارَسُولَ اللهِ ؟

قَالَ : « لِأَنَّهُم وَأَزْوَاجُهُم فى رباطٍ إلى يومِ القيامةِ »(٩) .

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى ١٩/٦١ وحسن المحاضرة للسيوطى ١/١٢ . وفتوح مصر ٣ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١١١ وكنز العمال ٢٣ - ٢٤ ومجمع الزوائد ١٠/٦٣ وجمع الجوامع ٩٦٥٩ .

(٢) فى ب « الجيلى » وما أثبت من أبى يعلى (أبو عبد الرحمن الحبلى وهو عبد الله بن يزيد) .

(٣) عمرو بن حريث آخر غير المخزومى وقال ابن صاعد : عمرو هذا من أفضل أهل مصر ، ليست له صحبة وهو غير المخزومى . وأورد الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٢/٤٥٥ من طريق المقرىء : حدثنا حيوة بن شريح قال أخبرنى أبو هانىء الخولانى حميد بن هانىء أنه سمع عمرو بن حريث وقال : وهذا مصرى ليس له سماع ولا رواية ولا صحبة وهو ليس بعمرو بن حريث المخزومى كوفى له رواية .

(٤) مسند أبى يعلى ٣/٥١ حديث ١٤٧٣ عن عمرو بن حريث . رجاله ثقات . وفتوح مصر ١٤ . وفى أسد الغابة ٤/٢١٤ من طريق أبى يعلى هذه . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠/٦٣ ، ٦٤ وقال رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح . وانظر صحيح ابن حبان ٨/٢٣٨ ، ٢٣٩ حديث ٦٦٤٢ .

(٥) فى ب « العاصى » .

(٦) فى ب « كثيفا » .

(٧) لفظ « أهل » زيادة من ب .

(٨) فتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٧ . وفضائل مصر للكندى ٢٧ .

(٩) حسن المحاضرة ١/١٤ ، ١٥ . وفضائل مصر للكندى ١٢٧ . وخطط المقريزى ١/٢٤ .

فوائـــــد
من حسن المحاضرة للشيخ

الأولى : اشْتُهِرَ عَلَى أَلسنةِ كثيرٍ[1] من النَّاسِ فى قولهِ تعالَى ﴿ . . . سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾[2] أَنَّهَا أرض[3] مصر .

وقد نَصَّ ابنُ الصَّلاح وَغَيْرُهُ مِنَ الحفَّاظ على أَنَّ ذلك غَلَطٌ ، نشأ مِنْ تصحيفٍ ، وَإِنَّمَا الواردُ عن مُجاهِدٍ وغيرِهِ من مُفَسِّرِى[4] السَّلف فى قوله تعالى : ﴿ . . . سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾[2] مصيرهم فَصُحِّفَتْ بِمصرَ .

الثانية : قال ابن عبد الحكم : إِنَّ صِهْرهُمْ سرى[5] رَسُول اللهِ ﷺ فيهم أى بمارية ، ونسبهم : أم إِسْمَاعِيل : هاجر منهمْ من أمِّ العرب : قرية أمام الْفَرَمَا من مصر .

وعن يزيدَ بن أبى حبيب أَنَّ قَرْيَةَ هَاجَرَ : باق الَّتِى عند أم دِنِينَ[6] .

الثالثة : ما رواه الطَّبَرَانِىُّ ، عن رباح اللخمى أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال :

« إِنَّ مِصْرًا سَتُفْتَحُ بَعْدِى فَانْتَجِعُوا خَيْرَهَا ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا دَاراً فَإِنَّهُ يُسَاقُ إِلَيْهَا أَقَلُّ النَّاسِ أَعْمَاراً »[7] .

قال الشَّيْخُ : فى إسناده مُطَهَّرَ بنُ الْهَيْثَم قال فيه : أَبُو سعِيدِ بنِ يُونُس : « إِنَّهُ متروكُ الحديث » .

قَالَ : والحديثُ منكَرٌ جدّاً ، وقد أوردهُ ابنُ الجوزىّ - فى الموضوعات[8] .

---

(١) أ « كبير » وما أثبت من ب ، جـ .

(٢) سورة يوسف ، من الآية (١٠٠) .

(٣) كلمة « أرض » زيادة من ب .

(٤) ب ، جـ « مقدمى » .

(٥) ب ، جـ « ترى » .

(٦) حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة للسيوطى ١/١١ وفتوح مصر لابن عبد الحكم ٤ . وسيرة ابن هشام ١/٤ .

(٧) المعجم الكبير للطبرانى ٥/٧٣ ومجمع الزوائد ١٠/٦٤ وكنز العمال ٣٥١٥٧ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/٢٩٩ ، وكشف الخفا ٢/٥٤٣ ، وتنزية الشريعة ٢/٥٠ والفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة للشوكانى ٤٣٣ واللآلىء المصنوعة ١/٢٤١ والموضوعات لابن الجوزى ٢/٥٧ .

(٨) الفوائد المجموعة ص ٤٣٣ برقم ١٠ كتاب فضائل الأمكنة وفيه : « ولا تتخذوها قرارا » وقال : رواه أبو سعيد بن يونس ، عن موسى بن على بن رباح ، عن أبيه ، عن جده وقال : منكر جداً ، وفى إسناده مطهر بن الهيثم ، وهو متروك . والأسرار المرفوعة للقارى ٢٧٤ حديث ٩٦ وقال البخارى : إنه لا يصح . والحديث أخرجه البخارى فى تاريخه ١/٢١٨ وقال : لا يصح ، وأخرجه ابن شاهين ، وابن السكن فى الصحابة وانظر المعجم الكبير للطبرانى ٥/٧٤ حديث ٦٤٢٥ ، وابن السنى ، وأبو نعيم فى الطب والباوردى . انظر : اللآلىء المصنوعة ١/٤٦٤ والمجمع ١٠/٤٦ .

الرابعة : روى ابنُ عبد الحكم ، عن يزيدَ بن أَبِى[1] حبيبٍ ، أَنَّ المقوقس أَهْدَى إِلَى النَّبِىِّ ﷺ عَسَلاً مِنْ عَسَلِ بَنْهَا فأعجبه عَسَلُهَا »[2] .

قال الشَّيخ : مُرسَلٌ حَسَنُ الْإِسْنَادِ .

ويروى[3] الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، ومسلمٌ ، وَأَبُو عَوَانَةَ ، وابن حِبَّان رَضِىَ اللَّهُ تعالى عَنْهُ أَنَّهُ عليْه الصَّلَاة والسَّلام ، قالَ :

« إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ ، وَهِىَ أَرْضٌ يُذْكَرُ فيها القيراطُ ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا ،
[و ٥١] فَاسْتَوْصُوا بأَهْلِهَا خَيْراً فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمَاً ، فَإِذَا رأيتَ رَجُلين / يختصمانِ فى مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَاخْرُجْ مِنْهَا[4][5] » .

---

(١) ا «الحبيب» وما اثبت من ب . وهو يزيد بن أبى حبيب مولى شريك بن الطفيل الأزدى ، أبو رجاء المصرى عالمها ، عن عبد الله بن الحارث بن جزء ، وأبى الخير اليزنى ، وعطاء ، وطائفة ، وعنه يزيد بن أبى أنيسة ، وحيوة بن شريح ويحيى بن أيوب ، وخلق . قال ابن يونس : كان حليما عاقلا . وقال الليث : يزيد عالمنا وسيدنا . وقال ابن سعد : ثقة كثير الحديث . مات سنة ١٢٨ هـ » خلاصة تهذيب الكمال للخزرجى ١٦٧/٣ ، ١٦٨ .

(٢) ب « فاعجب النبى ﷺ فى عسل بنها » فضائل مصر للكندى ٢٨ وفتوح مصر لابن عبد الحكم ٤ .

(٣) فى ب « وروى » .

(٤) مسند الإمام أحمد : ١٧٤/٥ .

(٥) وصحيح مسلم بشرح النووى : ٩٧/١٦ وصية النبى ﷺ بأهل مصر وجامع الأصول لابن الأثير : ٣١٥/١١ برقم ٨٨٧٨ عن أبى ذر أخرجه مسلم رقم ٢٥٤٣ فى فضائل الصحابة والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : ٢٣٨/٨ رقم ٦٦٤١ عن أبى ذر . وفيه بعد « ذمة ورحما » . قال حرملة : يعنى بالقيراط أن قبط مصر يسمون أعيادهم وكل مجمع لهم القيراط يقولون يشهد القيراط . ومشكاة المصابيح ٥٩١٦ وكنز العمال ٣١٧٦٧ والبداية والنهاية ٢١٩/٦ ودلائل النبوة ٣٢١/٦ والسنن الكبرى للبيهقى ٢٠٦/٩ ومشكل الآثار للطحاوى ١٠٢/٢ - ١٢٤/٣ .

الباب السادس

فى إخباره - ﷺ - بغزاة البحر ، وأن أم حَرَام منهم[١]

رَوَى الشَّيْخَان ، عن أنسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَام[٢] بنتِ مِلْحَان[٣] فَدَخَلَ عَلَيْهَا يوماً فأدخلته[٤] فأطعمتهُ ، ثم جَلَسَتْ تَفْلِى[٥] رأسهُ فَنَامَ ثم استيقظ وَهُوَ[٦] يَضْحَكُ[٧] ، فقالتْ : « بِمَ تَضْحَكُ يَارَسُولَ اللهِ[٨] ؟ » .

قال : نَاسٌ مِنْ أُمَّتِى عُرِضُوا عَلَىَّ غُزَاةً فِى سَبِيلِ اللهِ ، يركبُونَ ثَبَجَ هَٰذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى[٩] الْأَسِرَّةِ ، أو كالملوك على الْأَسِرَّةِ » .

قالت : فادع اللهَ أَنْ يجعلنِى منهُم ، فَدَعَا لها ، ثم وضع رأسَهُ فنامَ ، ثم استيقظَ وهو يضحكُ » . قالت يَارَسُولَ اللهِ : « مَا يُضْحِكُكَ » ؟

قال : « نَاسٌ مِنْ أُمَّتِى عرضوا على غُزَاة فى سَبِيلِ اللهِ ، يركبون ثَبَجَ هذا[١٠] البحرِ كالملوكِ على الْأَسِرَّةِ » .

قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ : ادعُ اللهَ أن يَجْعَلَنِى مِنهمْ .

فقال : أنتِ منهمْ ، من الْأَوَّلِين . فَرَكِبَتِ البحرَ فى زمن معاويةَ مع زوجهَا

---

(١) أ « منها » ، والمثبت من ب .

(٢) أم حرام بنت ملحان ، واسمه : مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عاصم بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارية النجارية ، لها أحاديث ، اتفق البخارى ومسلم على حديث ، ومنها ابن اختها أنس ، ويعلى بن شداد كان النبى ﷺ يكرمها ويزورها فى بيتها ويقيل عندها وأخبرها أنها شهيدة وقد توفيت شهيدة فى سنة سبع وعشرين بعد أن قفلت من الغزو فى البحر ، وقبرها بقبرص رضى الله عنها وأرضاها أسد الغابة ٥/٥٧٤ وحلية الأولياء ٢/٦١ والإصابة ٨/٢٢٢ « خلاصة تذهيب الكمال ٣/٣٩٧ ، ٣٩٨ » .

(٣) فى مسلم ٦/٤٩ زيادة « فتطعمه ، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله ﷺ .

(٤) كلمة « فادخلته » ساقط من ب .

(٥) تفلى - بفتح المثناة الفوقية - يعنى : تفتش شعر رأسه ؛ لتستخرج هوامه ، وإنما تفلى رأسه لأنها كانت منه محرم من قبل خالاته ؛ لأن أم عبد المطلب كانت من بنى النجار ، وقيل : كانت إحدى خالاته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة . قاله ابن عبد البر . فأى ذلك كان . فأم حرام محرم منه عليه السلام . « القاموس المحيط ٤٠/٢٧٧ وشرح النووى على صحيح مسلم ٦/٤٩ » .

(٦) كلمة « وهو » زيادة من ب .

(٧) أى فرحا وسرورا لكون أمته تبقى بعده متظاهرة فى أمور الإسلام قائمة بالجهاد حتى فى البحر « شرح النووى على مسلم ٦/٤٩ » .

(٨) عبارة « يارسول الله » ساقط من ب .

(٩) فى ب « سلوكا لا شدة » ، وهو تحريف .

(١٠) فى ب « ثبج البحر كالاسرة » .

عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، فلما انْصَرَفُوا مِنْ غَزَاتِهِم قافلين ، قَدَّمُوا إِلَيْهَا دَابَّةً لِتركبَهَا فَصَرَعَتْهَا فَمَاتَتْ » .

وفى لفظٍ : فَصُرِعَتْ عن دَابَّتِهَا بعد خروجهَا مِنْهُ[١] .

تنبيـــه[٢]

أُمّ حَرَام ـ بمهملتين ، وميم ، بينهما ألفٌ ، من بنى عدى بن النجار ، ودخوله ـ ﷺ بمحرميّة[٣] بيتهما من حيث إن أم جده عبد المطلب من بنى النجار .

ثَبَجَ هذا البحر ـ بمثلثه ، فموحدة مفتوحتين : وسطه[٤] .

---

(١) صحيح البخارى فى الجهاد (٢٨٩٥) باب : ركوب البحر . ومسلم (١٩١٢) (١٦١) وأبو داود (٢٤٩٠) والنسائى ٦/٤١ ، والدارمى فى الجهاد ٢/٢١٠ باب : فضل غزاة البحر ، والبيهقى ٩/١٦٦ وابن سعد ٨/٣١٩ من طريق حماد بن زيد كلاهما ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، عن انس بن مالك قال : حدثتنى ام حرام واخرجه البخارى (٢٨٠٠) باب : فضل من يصرع فى سبيل الله ، ومسلم (١٩١٢) (١٦٢) وابن ماجه فى الجهاد (٢٦٧٦) باب : فضل غزو البحر ، من طريق الليث ، حدثنى يحيى بن سعيد بالإسناد السابق واخرجه ابو داود (٢٤٩٢) من طريق يحيى بن معين ، حدثنا هشام بن يوسف ، عن معمر ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن اخت ام سليم الرميصاء قالت : ..... والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٠/٤٦٧ ، ٤٦٨ برقم ٤٦٠٨ ومسند أبى يعلى ٦/٣٤٧ ـ ٣٤٩ برقم ٣٦٧٥ إسناده صحيح واخرجه أحمد ٣/٢٦٤ من طريق معاوية بن عمرو حدثنا زائدة ، بهذا الإسناد وأبو يعلى ٦/٣٥٠ برقم ٣٦٧٦ إسناده صحيح ، ٦/٣٥٠ برقم ٣٦٧٦ إسناده صحيح . وأخرجه أحمد ٣/٢٦٥ والبخارى فى الجهاد (٢٨٧٧) باب : غزو المرأة البحر من طريق أبى إسحاق الفزارى . وأخرجه مسلم فى الإمارة (١٩١٢) (١٦٢) ما بعده بدون رقم ، باب : فضل الغزو فى البحر ، من طريق إسماعيل ابن جعفر ، كلاهما عن عبد الله بن عبد الرحمن ، به والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/٥١ ، ٥٢ حديث ٦٦٦٧ وأخرجه مالك فى الجهاد (٣٩) باب : الترغيب فى الجهاد ، من طريق إسحاق بن عبد الله ، عن أنس ، ومن طريق مالك أخرجه : أحمد ٣/٢٤٠ والبخارى فى الجهاد (٢٧٨٨) باب : الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء ، وفى الاستئذان (٦٢٨٢) باب : من زار قوما فقال عندهم ، وفى التعبير (٧٠٠١) باب : رؤيا النهار . ومسلم فى الإمارة (١٩١٢) وأبو داود فى الجهاد (٢٤٩١) باب : فضل الغزو فى البحر والترمذى فى الجهاد (١٦٤٥) باب : ما جاء فى غزو البحر ، والنسائى فى الجهاد ٦/٤٠ باب : فضل الجهاد فى البحر والبيهقى فى السير ٩/١٦٥ باب : فضل من مات فى سبيل الله وأبو نعيم فى الحلية ٢/٦١ والبغوى فى شرح السنة ١٣/٣١١ برقم (٣٧٣٠) وابن سعد فى الطبقات ٨/٣١٨ واخرجه أحمد ٦/٤٢٣ فى مسند ام ملحان . وفضائل الأعمال للمقدسى ٩٠ والخصائص ٢/١١١ وقال الحافظ فى الفتح : ١١/٧٧ فى الحديث فوائد : منها : الترغيب فى الجهاد والحض عليه . وبيان فضيلة المجاهد وفيه : جواز ركوب البحر الملح للغزو .. وجواز تمنى الشهادة ، وأن من يموت غازيا يلحق بمن يقتل فى الغزو . وفيه : مشروعية القائلة ، لما فيه من الإعانة على قيام الليل ، وثبوت فضل الغازى إذا صلحت نيته ... وفيه جواز الفرح بما يحدث من النعم ، والضحك عند حصول السرور لضحكه ﷺ . إعجابا بما رأى من امتثال أمته أمره لهم بجهاد العدو ، وما أثابهم الله تعالى على ذلك . وفيه جواز قائلة الضيف فى غير بيته بشرطه ، كالإذن وأمن الفتنة ، وجواز خدمة المرأة الأجنبية للضيف بإطعامه والتمهيد له ، وإباحة ما قدمته المرأة للضيف من مال زوجها .

(٢) لفظ «تنبيه» ساقط من ب .

(٣) أ « بمخزومية » وما أثبت من ب .

(٤) انظر : النهاية ١/٢٠٦ .

الباب السابع

فى إخباره - ﷺ - بقتل خُوزًا(١) وَكِرْمَان(٢) وقوم نعالهم الشعر(٣)

وَرَوى (٤) الْبُخَارِيُّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« بَيْنَ يَدَى السَّاعة تُقَاتِلُونَ قَوْمَاً نِعَالُهُمْ الشَّعَر الْبَارِز »(٥)

وَرُوِيَ عَنْ عمرو بن تَغْلِب(٦) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« بَيْنَ يَدِي السَّاعَةِ تقاتلون(٧) قومًا ، ينتعلون الشَّعَرَ ، وتقاتلون قوماً كأن وجوهَهُمْ المِجانُّ(٨) المُطْرَقَةُ(٩) » .

وروى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والشيخانِ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تقومُ الساعةُ حتى تقاتِلُوا خُوزاً وَكِرْمَانَ مِنَ الْأَعَاجِمِ ، حُمْرَ الْوُجُوهِ فُطْسَ الْأُنُوفِ ، صِغَارَ الْأَعْيُنِ ، كأن وجوهَهُمْ المَجانُّ المُطرقَةُ ، نعالُهُمْ الشَّعَرُ»(١٠) .

---

(١) قال الحافظ : « خوز » من بلاد الأهواز ، وهى من عراق العجم ، وقيل : صنف من الأعاجم فتح البارى ٦٠٧/٦ قال الحموى : خوز : بلاد خوزستان يقال لها : الخوز ، وهى شىء يسير يتاخم نواحى تستر وجند يسابور « معجم البلدان ٤٠٥/٢ .

(٢) قال الحافظ : كرمان بلدة مشهورة من بلاد العجم بين خراسان وبحر الهند (فتح البارى ٦٠٧/٦) وقال الحموى : كرمان : ولاية مشهورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران معجم البلدان ٤٥٤/٤ .

(٣) نعالهم الشعر : قيل المراد به طول شعورهم حتى تصير أطرافها فى أرجلهم موضع النعال ، وقيل : المراد : أن نعالهم من الشعر بأن يجعلوا نعالهم من الشعر المضفور « فتح البارى ٦٠٨/٦ والمعجم الوسيط ٢٨١/١ .

(٤) فى أ « روى » وما أثبت من ب .

(٥) صحيح البخارى ٢٣٩/٤ فى الجهاد ، باب قتال الذين ينتعلون الشعر ، وباب قتال الترك وفى الأنبياء ، باب علامات النبوة فى الإسلام . ومعنى : الشعر البارز : هو السوق بلغتهم ، وفى نهاية البداية والنهاية ٨/١ هو سوق الفسوق الذى لهم » .

(٦) فى ب « ثعلب » وهو عمرو بن تغلب - بفتح التاء وسكون الغين وكسر اللام - النمرى - بفتح النون والميم - الجواثى - بضم الجيم وفتح الواو بعدها ألف وثاء تمد وتقصر - مكان بالبحرين ، صحابى له حديثان ، رواهما البخارى ، وعنه : الحسن والحكم بن الأعرج فيما قيل ترجمته فى : خلاصة تهذيب الكمال ٢٨١/٢ والتجريد ٤٠٢/١ والثقات ٢٦٩/٣ . واسد الغابة ٢٦٩/٣ والإصابة ٥٢٦/٢ ومشاهير علماء الأمصار ٦٩ ت ٢٣٥ .

(٧) كلمة «تقاتلون» ساقطة من ب .

(٨) المجان المطرقة: أى التراس التى ألبست العقب شيئاً فوق شىء « النهاية » ١٢٢/٣ قال البيضاوى : شبه وجوههم بالترسة لبسطها وتدويرها ، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها . « فتح البارى ٦٠٨/٦ » والمعجم الوسيط ٢٨١/١ .

(٩) المسند ٣١٩/٢ والجامع الكبير للسيوطى برقم ١٢٢٧١ البخارى عن عمرو بن تغلب . وصحيح مسلم ١٨٤/٨ كتاب الفتن - باب لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما كأن وجوههم المجان المطرقة .

(١٠) مسلم بشرح النووى ٣٦/١٨ ط دار الفكر والمستدرك للحاكم ٤٧٦/٤ وفيه : خوزا وكرمان ، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ومسند الإمام أحمد ٣١٩/٢ والبخارى ٢٣٩/٤ كتاب الجهاد .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :
« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرْكَ ، قَوْمًا وُجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ ، يَلْبَسُونَ الشَّعَرَ ، وَيَمْشُونَ فِي الشَّعَرِ » (١)

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجَة ، وَابْنُ حِبَّان ، والضياءُ - فى المختارة - عن أبى سعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :
« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا ، صِغَارَ الْأَعْيُنِ ، عِرَاضَ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّ أعينهم حَدَقَ الجواد(٢) / وَكَأَنَّ وُجُوهَهُم المجانّ المطرقة ، يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ ، [ظ ٥١] وَيَتَّخِذُونَ الدَّرَقَ(٣) حَتَّى يربِطُوا خيولهمْ بِالنَّخْلِ »(٤) .

وَرَوَى الْخَطِيبُ - فى تاريخه - بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فى الكبيرِ - عن عمرو بن تَغْلِبَةَ(٥) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ
« لا تقومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قومًا كَأَنَّ وُجُوهَهُم المَجَانّ المُطرقة »(٦) .

وَرَوَى الشَّيْخان ، وَأَبُو دَاود ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ ماجة ، وَابْنُ أبى شيبة ، عن أبى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ(٧) رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ(٨) :
« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ ، صِغَارَ الْأَعْيُن ، حُمرَ الْوُجُوهِ ، ذُلْفَ الْأُنُوفِ(٩) ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانّ المُطْرَقَة يلبسون الشَّعَر ، ويمشون فى الشَّعَر(١٠)

---

(١) مسلم ٨/١٨٤ باب : لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى ان يكون مكان الميت من البلاء وسنن ابى داود برقم ٤٣٠٣ ، ٤٣٠٤ فى الملاحم ، باب فى قتال الترك ورواه الترمذى برقم ٢٢١٦ فى الفتن - باب ما جاء فى قتال الترك ورواه النسائى ٦/٤٥ فى الجهاد - باب غزوة الترك والحبشة . وقد صدق رسول الله ﷺ وفتحت هذه الممالك فى صدر الإسلام بل معظمها فى زمن الأصحاب الكرام رضى الله عنهم . راجع التفضيل فى : تاريخ الطبرى ٤/١٨٠ والكامل لابن الأثير ٣/٤٣ وفتوح البلدان للبلاذرى ٢/٤٨٢ .

(٢) فى ب « الجراد » وهو تحريف .

(٣) الدرق : جمع درقة وهى الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب المعجم ١/٢٨١ .

(٤) مسند الإمام احمد ٢/٢٣٩ وسنن ابن ماجه ٢/١٣٧٢ حديث رقم ٤٠٩٩ وفى الزوائد : إسناده حسن . وصحيح ابن حبان ٨/٢٦٣ برقم ٦٧١٢ عن ابى سعيد الخدرى .

(٥) فى ب ، جـ ، « عمرو وابن ثعلبة » وهو تحريف وسبقت ترجمته منذ قليل .

(٦) مسند الإمام أحمد ٢/٢٣٩ ، ٣٩٨ والفتح الكبير ٣/٣٣٥ .

(٧) فى ب « قال قال رسول الله » .

(٨) لفظ «قال» ساقط من ب .

(٩) ذلف الأنوف : ذلف جمع أذلف كأحمر وحمر . والذلف : قصر الأنف وانبطاحه وقيل : ارتفاع طرفه مع صغر أرنبته « شرح مسلم للنووى ١٦/٣٧ » وفتح البارى ٦/١٠٥ .

(١٠) عبارة « ويمشون فى الشعر » زيادة من ب .

وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى تقاتَلوا قومًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ ، وليأتِينَّ على أحدكمْ زَمَانٌ لِأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مثلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ(١) (٢) .

وَرَوَى الشَّيْخَان ، وَابْنُ أبى شيبةَ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ ماجة ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ المسلمونَ التُّرْكَ ، قَوْمًا وُجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ ، يَلْبَسُون الشَّعَر ، وَيَمْشُونَ فِي الشَّعَرِ »(٣) .

الخُوز - بمعجمةٍ مضمومةٍ ، وواوٍ ساكنةٍ : طائفةٌ مِن التُّرْكِ .

وَالْحَدَقُ : ضِيقُ الْأَعْيُنِ وَصِغَرِهَا .

---

(١) عبارة « مثل أهله وماله » ساقطة من ب .

(٢) سنن الترمذى ٤/٤٩٧ حديث رقم ٢٢١٥ كتاب الفتن . باب (٤٠) ما جاء فى قتال الترك . قال أبو عيسى : وفى الباب عن أبى بكر الصديق وبريدة ، وأبى سعيد ، وعمرو بن تغلب ومعاوية وهذا حديث حسن صحيح . وصحيح البخارى ٤/ ٢٦٩ ومسلم ٨/ ١٨٤ وسنن أبى داود فى الملاحم - باب فى قتال الترك . وابن ماجه ٢/ ١٣٧٢ ومصنف ابن أبى شيبة ٨/ ٦٣٠ برقم ٢٤٥ كتاب الفتن والمستدرك للحاكم ٤/ ٤٧٤ .

(٣) صحيح البخارى ٤/ ٢٦٩ وصحيح مسلم ٨/ ١٨٤ وأبو داود فى باب قتال الترك . وسنن ابن ماجه ٢/ ١٣٧٢ وابن أبى شيبة ٨/ ٦٣٠ برقم ٢٤٤ وسنن النسائى ٦/ ٤٥ ونهاية البداية والنهاية ١/ ٧ وعبد الرزاق فى مصنفه ١١/ ٣٧٥ حديث ٢٠٧٨٢ والحاكم فى مستدركه ٤/ ٤٧٦ وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى والبيهقى فى السنن الكبرى ٩/ ١٧٦ وفى دلائل النبوة ٦/ ٣٣٦ وقد تحققت نبوءة سيدنا رسول الله ﷺ وقاتل المسلمون أهل كرمان سنة ثلاث وعشرين هجرية وفتحت على يد سيدنا مجاشع بن مسعود بن ثعلبة السلمى انظر : أسد الغابة ٤/ ٢٠٠ والإصابة ٥/ ٤٢ والاستيعاب ٣/ ١٤٥٧ وتاريخ الطبرى ٤/ ١٨٠ والكامل لابن الأثير ٣/ ٤٣ وفتوح البلدان للبلاذرى ٢/ ٤٨٢ .

الباب الثامن

فى إخباره ﷺ بغزو الهند وبفتح[1] فارس ، والروم

رَوَى النَّسَائِىّ ، وَالطَّبَرَانِىّ - بِسَنَدٍ جَيِّدٍ - عَنْ ثَوْبَانَ[2] - مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِى أحرزَهُمَا اللهُ مِنَ النَّارِ : عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ ، وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى بن مَرْيَمَ »[3]

وَرَوَى الطَّبَرَانِىّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن بُسْر[4] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَتُفْتَحَنَّ[5] عليكم فَارِسَ وَالرُّومَ ، وَلَتُصَبَّنَّ[6] عليكمُ الدُّنْيَا صَبًّا وَلَيكثرَنَّ عَلَيْكُم الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ حَتَّى لا يُذْكَرَ على كثيرٍ منه : اسمُ اللهِ »[7] .

وَرَوَى الْبَزَّارُ ، عن سَعْد بن أبى وَقَّاصٍ ، وَالطَّبَرَانِىّ - فِى الْكَبِيرِ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن بُسْر رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « يَظْهَرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الرُّومِ ، وَيَظْهَرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ »[8] .

---

(١) فى أ « وفتح » ، وما أثبت من ب .

(٢) ثوبان بن يحدد ويقال له جحدر كما فى التهذيب - مولى رسول الله ﷺ - أبو عبد الله ، أو أبو عبد الرحمن ، من أهل السراة ، وقيل من الحكم بن سعد العشيرة ، لازم النبى - ﷺ - حضرا وسفرا ، ثم نزل الشام ، له مائة وسبعة وعشرون حديثا ، روى له مسلم عشرة أحاديث ، وعنه جبير بن نفير ، وخالد بن معدان ، ورشدين بن سعد وخلق ، توفى سنة أربع وخمسين وقيل أربع وأربعين بحمص .

ترجمته فى : خلاصة التذهيب ١/١٥٥ رقم ٩٦٥ والثقات ٣/٤٨ والإصابة ١/٢٠٤ وأسد الغابة ١/٢٤٩ .

(٣) السنن الكبرى للبيهقى ٩/١٧٦ ومجمع الزوائد ٥/٢٨٢ وكنز العمال ٣٨٨٤٥ والتاريخ الكبير للبخارى ٦/٧٣ وسنن النسائى ٦/٤٢ ، ٤٣ ومسند الإمام أحمد ٥/٢٧٨ والفتح الكبير ٢/٢٢٩ الدر المنثور للسيوطى ٣/٢٤٥ الكامل فى الضعفاء لابن عدى ٥٨٣ ، السلسلة الصحيحة ١٩٣٤ .

(٤) فى ب « يونس » محرف . وهو عبد الله بن بسر السلمى ، من بنى مازن بن النجار ، كنيته : أبو صفوان قدم هو وأبوه الشام ، ولهما صحبة ، ومات عبد الله وهو يتوضأ فجاة سنة ثمان وثمانين ، وهو آخر من مات من أصحاب رسول الله - ﷺ - بالشام .

ترجمته فى : الثقات ٣/٢٣٢ وطبقات ابن سعد ٧/٤١٣ وطبقات خليفة ت ٣٥٠ ، ٨٣٥ ، والسير ٣/٤٣٠ والتاريخ الكبير ٥/١٤ والتاريخ الصغير ٢/٧٦ والمعرفة والتاريخ ١/٢٥٨ والاستيعاب ٨٧٤ والجمع ١/٢٤٣ والعبر ١/١٠٣ وأسد الغابة ٣/١٨٦ وتهذيب الكمال ٦٦٨٠ والإصابة ٢/٢٨١ وتاريخ الإسلام ٣/٢٦١ ، ٤/١٨ والتهذيب ٥/٥٨ أو تذهيب التهذيب ٢/١٣٣ ومرآة الجنان ١/١٧٨ والبداية والنهاية ٩/٧٥ والإصابة ٢/٢٨١ وخلاصة تذهيب الكمال ١٦٢ وشذرات الذهب ١/١١١

(٥) فى ب « لتفتح » .

(٦) فى ب « لتصير » .

(٧) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١١٢ ومجمع الزوائد ٥/٢٢ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/٢٢٤ .

(٨) سنن البزار ٢/٣٥٨ والمستدرك للحاكم ٣/٢٩٥ وكنز العمال ٣١٧٩١ .

وَرَوَى الْحَارِثُ - مُرْسَلاً - عَنْ مُحَيْرِيزٍ(١) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فَارِسُ نَطْحَةٌ أَوْ نَطْحَتَانِ ، ثُمَّ لاَ فَارِسَ بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَالرُّومُ ذَاتُ الْقُرُونِ أَصْحَابُ بَحْرٍ وَصَخْرٍ ، كُلَّمَا ذَهَبَ قَرْنٌ خَلَفَ قَرْنٌ مَكَانَهُ ، هَيْهَاتَ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ هُمْ (٢) أَصْحَابُكُمْ مَا كَانَ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ » (٣) .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، وَابْنُ ماجة ، عن ابن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَالَ :

« إِذَا فُتِحَتْ فَارِسُ وَالرُّومُ ، أَىّ قوم أنتم ؟ قَبْلَ تكون (٤) كَمَا أَمَرَ اللَّهُ ، قَالَ : أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ تَتَنَافَسُونَ ؟ ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ(٥) ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ ، ثُمَّ تَتَطَلَّعُونَ(٦) فِي مَسَاكِنِ الْمُهَاجِرِينَ ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَكُمْ(٧) على رقابِ بَعْضٍ(٨) » .

وَرَوَى نَعِيمُ بْن حَمَّادٍ - فِي الْفِتَنِ - عَنْ صَفْوَانَ بن عمرو(٩)/ مُرْسَلاً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَال : [و٥٢]

« إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - أَوْعَدَنِي فَارِسَ ثُمَّ الرُّومَ(١٠) نِسَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَلأَمَتُهُمْ وَكُنُوزُهُمْ ، وَأَمَدَّنِي بِحِمْيَرَ(١١) أَعْوَانًا » .

---

(١) لفظ «محيرين» ساقط من ب .

(٢) لفظ « هم » ساقط من ب .

(٣) الجامع الصغير ٧٤/٢ ورمز له بالضعف ، والخصائص الكبرى للسيوطى ١١٣/٢ ومصنف ابن أبى شيبة ٥٦٧/٤ كتاب الجهاد ٤٠/١ « ونطحة أو نطحتان : معركة كبيرة أو معركتان ، وكانتا معركتان : القادسية ونهاوند . وكنز العمال للمتقى الهندى ٣٥١٢٧ والمطالب العالية لابن حجر ٣٨٦٥ .

(٤) فى ب « تكونون » .

(٥) فى ب « تتدبرون » .

(٦) فى ب « تنطلقون » .

(٧) فى أ « بعضهم » وما أثبت من ب .

(٨) سنن ابن ماجه ٣٢٤/٢ كتاب الفتن . وصحيح مسلم ١٧٦/٨ .

(٩) صفوان بن عمرو بن هرم السكسكى - نسبة إلى السكاسك وهو بطن من كندة - ابو عمرو الحمصى . من صالحى أهل الشام وخيارهم ، ومتقنى أتباع التابعين وأبرارهم . عن عبيد الله وفى التهذيب عبد الله بن بسر وجبير بن نفير ، وعكرمة وخلق ، وعنه : ابن المبارك ، والوليد بن مسلم وبقية ، قال عمرو بن على : ثبت وقال أبو حاتم : ثقة . قال يزيد بن عبد ربه : مات سنة خمس وخمسين ومائة ، له فى مسلم فرد حديث .
ترجمته فى : السير ٣٨٠/٦ وطبقات خليفة ٣١٦ والتهذيب ٤٢٨/٤ - ٤٢٩ وخلاصة تذهيب الكمال ١٧٤ وتاريخ البخارى ٣٠٨/٤ والتاريخ الصغير ١٢١/٢ وشذرات الذهب ٢٣٨/١ والجرح والتعديل ٤٢٢/٤ وتذهيب الكمال ٦١٠ ، وتهذيب التهذيب ٩٤/٢/٢ وتاريخ الإسلام ٢٠٣/٧ ومشاهير علماء الأمصار ٢٨٣ ت ١٤١٣ .

(١٠) هذه العبارة (ثم الروم) ساقطة من ب .

(١١) فى ب «خيبر» . والحديث فى المسند ٢٧٢/٥ ومجمع الزوائد ٥٦/١٠ وجمع الجوامع ٤٦٩٦ كنز العمال ٣١٧٧٠ ومصنف عبد الرزاق ١٩٨٧٨ .

وَرَوَى الحَاكِمُ - فِي الكُنَى - والمُسْتَدْرَكِ - عن هاشِمٍ بن عُتْبَةَ بَن أَبِي وَقَّاصٍ[1] ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ :

« يَظْهَرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَيَظْهَرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى فَارِسَ ، وَيَظْهَرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الرُّومِ ، وَيَظْهَرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْأَعْوَرِ الدَّجَّالِ »[2] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالْبَغَوِيُّ ، عَنْ رَجُلٍ من خَثْعَمَ ، ونعيم بن حماد - فى الفِتن - وابن مَنْدَه ، وَأَبُو نُعَيْمٍ - فى المعرفةِ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن سَعْدٍ الْأَنْصَارِيِّ[3] وَنَعِيم بنِ حَمَّادٍ - فى الْفِتَنِ - عَنْ صَفْوَان بن عَمْرو مُرْسَلاً أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْطَانِي الْكَنْزَيْنِ : فَارِسَ وَالرُّومَ »[4] .

وفى لفظٍ : « أَعْطَانِي فَارِسَ وَأَبْنَاءَهُمْ وَسِلَاحَهُمْ ، وَأَعْطَانِي الرُّومَ وَنِسَاءَهُمْ وَسِلَاحَهُمْ ، وَأَمَدَّنِي بِحِمْيَرَ[5] أَعْوَانًا[6] .

وفى لفظٍ : « وَأَمَدَّنِي بِالْمُلُوكِ : مُلُوكِ حِمْيَرَ[7] الْأَحْمَرَيْنِ ، وَلَا ملكَ إِلَّا اللهُ ، يأتونَ[8] ، فيأخذونَ من مالِ اللهِ ، ويقاتلونَ فى سَبِيلِ اللهِ »[9] .

---

(١) هاشم بن عتبة بن أبى وقاص ، ابن أخى سعد بن أبى وقاص ، كان ممن يستعين به عمر بن الخطاب على أمور المسلمين ، ويقدمه فى البعث إذا بعث ، واسم أبى وقاص : مالك بن وهيب بن عبد مناف ، قتل يوم الجمل بالبصرة سنة ست وثلاثين فى شهر رجب .
ترجمته فى : التجريد ١/١١٦ والثقات ٣/٤٣٧ والإصابة ٣/٥٩٣ والسير ٣/٤٨٦ . ومشاهير علماء الأمصار ٣٤ ت ٤٠ .

(٢) المستدرك للحاكم ٣/٣٩٥ كتاب الصحابة ، ذكر مناقب هاشم بن عتبة بن أبى وقاص رضى الله عنه .

(٣) عبد الله بن سعد بن خيثمة ، كنيته : أبو خيثمة ، الأوسى الأنصارى ، ويقال : القرشى ويقال الأزدى ، وهو عم حرام بن حكيم ، سكن دمشق ، ممن شهد بدرا والعقبة وجوامع المشاهد ، وكان من المعدودين فى القراء والمشهورين فى البراز ، روى عنه حرام وخالد بن معدان له صحبة ، له حديث . توفى بالمدينة . ترجمته فى : الثقات ٣/٢٢٩ والإصابة ٢/٣١٦ والاستيعاب ٢/٢٨٨ ، وتجريد أسماء الصحابة ١/٣١٤ ومشاهير علماء الأمصار ٤٩ ، ٥٠ ت ١٢٣ وخلاصة التذهيب ٢/٦١ ترجمة ٣٥٢٨ .

(٤) مسند الإمام أحمد ٥/٢٧٢ وكان هذا فى غزوة تبوك ، وهذه الرواية سبق ذكرها قبل قليل ، وجمع الجوامع ٤٦٩٨ وكنز العمال ٣١٧٧١ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/٤٣٨ والتاريخ الكبير للبخارى ٥/٢٨ .

(٥) هامش ب «حمر» .

(٦) كلمة «أعوانا» ساقطة من ب .

(٧) هامش ب «حمر» .

(٨) فى أ « يأتوك » وما أثبت من ب .

(٩) مسند الإمام أحمد ٥/٢٧٢ .

الباب التاسع

فى إخباره - ﷺ - بهلاك(١) كسرى وقيصر ، وإنفاق كنوزهما وأنه لا يكون بعدهما(٢) كسرى ولا قيصر

وروى(٣) الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالشَّيْخَانِ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، عَنْ جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ(٤) ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالشَّيْخَانِ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالْخَطِيبُ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِيَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ :

« إِذَا هَلَكَ كِسْرَى ، فَلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلاَ قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ(٥) كُنُوزُهُمَا فِى سَبِيلِ اللّهِ »(٦) .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِىّ(٧) ، وَمُسْلِمٌ ، وَابْنُ حِبَّان والحَاكِمُ(٨) عن جابر بن سَمُرَةَ رَضِى اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ :

---

(١) فى ب « فى هلاك » .

(٢) فى ب « بعدها » .

(٣) فى أ « روى » وما أثبت من ب .

(٤) جابر بن سمرة بن جنادة السوائى ، نزيل الكوفة ، صحابى مشهور له مائة وستة وأربعون حديثا ، اتفقا على حديثين وانفرد مسلم بثلاثة وعشرين . روى عنه الشعبى وتميم بن طرفة . قال خليفة : مات سنة ثلاث . وقال الذهبى فى الكاشف : اثنتين وسبعين . وقيل ٧٤ وقيل سنة ٧٦ ذكره فى التهذيب . الخلاصة ١/١٥٦ .

(٥) فى أ « لتنقصن » وما أثبت من ب .

(٦) مسند الإمام أحمد ٢/٢٣٣ ، ٢٤٠ ، ٥٠١ ، ٥/٩٢ وأخرجه البخارى فى المناقب (٣٦١٨) باب علامات النبوة فى الإسلام من طريق يونس وأخرجه أيضاً فى الإيمان والنذور (٦٦٣٠ باب كيف كانت يمين النبى ﷺ من طريق أبى اليمان أخبرنا شعيب ، كلاهما عن الزهرى ، به ، وهو فى صحيفة همام بن منبه برقم (٣٠) . والبخارى كذلك فى الجهاد (٣٠٢٧) باب الحرب خدعة وتاريخ دمشق لابن عساكر ٤٥٩ فى ترجمة عبد الله بن بشر وأخرجه مسلم فى الفتن (٢٩١٨) باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء من طريق عمرو الناقد ، بهذا الإسناد وأخرجه مسلم أيضاً (٢٩١٨) من طريق ابن أبى عمر . ومن طريق عبد الرزاق أخرجه مسلم (٢٩١٨) ما بعده بدون رقم ومسلم (٢٩١٨) من طريق يونس ومسلم (٢٩١٨) (٧٦ وأخرجه الحميدى ٢/٤٦٧ برقم (١٠٩٤) وأخرجه عبد الرزاق ١١/٣٨٨ برقم ٢٠٨١٤ من طريق معمر عن الزهرى ، به وأخرجه عبد الرزاق (٢٠٨١٥) من طريق معمر ، عن همام بن منبه عن أبى هريرة ومن طريق عبد الرزاق هذه أخرجه أحمد ٢/٣١٣ . وأخرجه الترمذى فى الفتن (٢٢١٧) باب ما جاء فى الفتن من طريق سعيد بن عبد الرحمن ، جميعهم عن سفيان ، بهذا الإسناد وأخرجه أحمد ٢/٤٦٧ من طريق محمد بن جعفر ، حدثنا شعبه ، عن يعلى بن عطاء سمعت أبا علقمة ، سمعت أبا هريرة . وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح ومسند أبى يعلى ١٠/٢٨٤ حديث ٥٨٨١ والمعجم الكبير للطبرانى ٢/٢٣٥ حديث ١٨٧١ ، ١٨٧٢ ، ١٨٧٣ ، ٧٤ وجامع الأصول لابن الأثير ١١/٣١١ رقم ١٨٨٧٤ ورقم ٨٨٧٥ والمعجم الصغير للطبرانى ١/٢٤٥ ودلائل النبوة للبيهقى ٤/٣٩٣ ومجمع الزوائد للهيثمى ٨/٢٨٩ رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط عن شيخه عبيد بن كثير الثمار وهو متروك . والإحسان بترتيب ابن حبان ٨/٢٤٤ رقم ٦٧٥٥ .

(٧) فى أ « والطيالسى » وهو تحريف وما أثبت من ب .

(٨) لفظ «والحاكم» زيادة من ب .

« لَتفْتَحَنَّ عصابَةٌ مِنَ المُسْلِمِينَ كَنْزَ آلَ كِسْرَى الّذِى فِي الأبيضِ[١] »[٢] .

وَرَوَى الحَسَنُ بنَ سُفيَانَ ، وَأَبُو نُعَيْم - فِي الحِلْيَةِ - عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَة[٣][٤] .

«أَبْشِرُوا فَوَاللَّهِ لأنا[٥] مِنْ كَثْرَةِ الشّيْءِ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ مِنْ قِلّتِهِ ، وَاللهِ لَا يزالُ هٰذَا الأمرُ فِيكُمْ حَتَّى يفتح[٦] لكمْ أرضَ فَارِسَ وَالرُّومَ ، وَأَرْضَ حِمْيَرَ ، وَحَتَّى تكونَ أَجْنَادًا ثلاثةً : جند بالشّامِ ، وَجُنْدٌ بِالعِرَاقِ[٧] ، وَجُنْدٌ باليمن ، وحتّى يُعْطَى الرّجُلُ المائةَ دينارٍ فَيَتَسَخّطُهَا »[٨] .

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« هَلَكَ كِسْرَى ثُمَّ لا يكونُ[٩] كسرى بعدَهُ ، وَقَيْصَرُ لَيَهْلِكَنَّ ، ثم لا يكون قيصرُ بَعْدَهُ ، وَلَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فى سَبِيلِ اللّهِ[١٠]» .

وَرَوَى الشّيْخَانِ عَنْهُ قَالَ[١١] إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ ، فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَتُنْفَقُنَّ كُنُوزُهُمَا فِى سَبِيلِ اللّهِ »[١٢]

---

(١) فى أ « الارض » وما أثبت من ب .

(٢) صحيح مسلم ٢/٣٧١ باب ١٨ كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ... » ٧٨ ص ٢٢٣٧ والمستدرك للحاكم ٤/٥١٥ كتاب الفتن والملاحم والمعجم الكبير للطبرانى ٢/١٨٧٣ ودلائل النبوة للبيهقى ٤/٣٨٨ ، ٣٨٩ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١١٣ ورواه احمد ٥/٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٦ والبخارى ٣١٢١ ، ٣٦١٩ ، ٦٦٢٩ والإحسان بترتيب ابن حبان ٨/٢٤٣ رقم ٦٦٥٢ والترمذى ٢٣١٣ .

(٣) عبد الله بن حوالة - بفتح المهملة والواو - الأزدى ، أبو حوالة ، له صحبة ، نزول الأردن وقيل : دمشق . له أحاديث . وعنه جبير بن نفير ، وعبد الله بن شقيق ومكحول قال الواقدى : مات سنة ثمان وخمسين الخلاصة ٢/٥١ ترجمة ٣٤٦٤ .

(٤) فى الخصائص الكبرى ٢/١١٢ زيادة « قال : كنت عند النبى ﷺ فشكونا إليه الفقر والعرى وقلة الشىء فقال » .

(٥) فى ب « لا يأتى » .

(٦) فى ب « نفتح » .

(٧) فى ب « بالشرق » .

(٨) فى الحلية لأبى نعيم ٢/٣ ، ٤ وفى الدلائل له أيضاً ٣/١٩٩ زيادة « فقال : ابن حوالة ، فقلت يارسول الله ومن يستطع الشام وبها الروم ذات القرون ؟ فقال : والله ليستخلفنهم الله فيها حتى تكون العصابة منهم البيض قمصهم المحلقة اقفاؤهم قياما على الرويحل الأسود منكم المحلوق ما أمرهم من شىء فعلوه ، وإن بها اليوم رجالاً لأنتم أحقر فى أعينهم من القردان فى أعقاب الإبل . قال ابن حوالة فاختر لى رسول الله قال : أختار لك الشام فإنها صفوة الله من بلاده ، إليها بجتبى صفوته من عباده » .

(٩) فى ب « لاتكون » .

(١٠) صحيح مسلم ٨/١٧٨ باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، كتاب الفتن وفيه عدة روايات بمعنى واحد . وجامع الأصول ١١/٣١٢ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١١٣ وصحيح البخارى ٤/٢٤٦ .

(١١) لفظ « قال » ساقط من ب .

(١٢) صحيح البخارى ٤/٢٤٦ باب علامات النبوة وفيه روايتان الأولى المذكورة عن أبى هريرة . أما الثانية فعن جابر بن سمرة . وصحيح مسلم ٨/١٨٧ كتاب الفتن . ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٩٨ . ودلائل النبوة للبيهقى ٤/٣٩٣ .

وَرَوَى أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ عَفِيْفٍ الْكِنْدِيّ (١) ، قَالَ :

« قَدِمْتُ مَكَّةَ فَأَتَيْتُ الْعَبَّاسَ لِأُبَايِعَ (٢) مِنْهُ ، فَإِنِّي عنده بِمِنًى (٣) وَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ خَبَأٍ قَرِيبٍ / مِنْهُ وَإِذْ نظر (٤) إِلَى السَّمَاءِ ، فَلَمَّا رَآهَا قَامَ يُصَلِّي ، ثم خرجت امرأةٌ [ظ ٥٢] فقامتْ تُصَلِّي خَلْفَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ غُلَامٌ فَقَامَ مَعَهُ يُصَلِّي ، فقلت لِلْعَبَّاسِ : مَا هَذَا ؟ » .

قَالَ : محمد ابن أَخِي ، وامرأته خديجةَ ، وابن عمه عليٌّ ، يزعمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، ولم يقصه (٥) على أمره إِلَّا امرأتُهُ وابنُ عَمِّهِ ، وهو يزعمُ أَنَّهُ سَيُفْتَحُ عَلَيْهِ كُنُوزُ كِسْرَى وَقَيْصَرَ » (٦) .

---

(١) عفيف الكندى ـ بكسر الكاف ـ عم الأشعث ، وقيل ابن عمه ، وقيل أخوه ، والأكثر على أنه ابن عمه وأخوه لأمه ، وبه جزم أبو نعيم . له صحبة ، وقال الطبرى : اسمه شرحبيل . وعفيف لقبه . وقال الحافظ : شراحيل ولقب عفيفا . وهو صحابى جليل له حديث . وعنه ابنه : إياس . خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ٢/٢٣٥ ترجمة ٤٨٨٨ والإصابة ٤/٢٤٨ ترجمة ٥٥٧٩ .

(٢) فى ب « منهم » .

(٣) فى ب « فأتى عبده نمير » .

(٤) فى ب « وانتظر » .

(٥) فى ب « يتبعه » .

(٦) مسند الإمام أحمد ٥/٤٣٨ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١١٣ ومسند أبى يعلى ٣/١١٧ حديث (١٥٤٧) إسناده حسن وهو فى أسد الغابة ٤/٤٨ ، ٤٩ من طريق أبى يعلى هذه ونسبه ابن حجر فى الإصابة إلى البغوى وأبى يعلى والنسائى فى الخصائص ونقل عن ابن عبد البر قوله : هذا حديث حسن جداً ، وأخرجه أحمد ١/٢٠٩ ، ٢١٠ والبخارى فى التاريخ ٧/ ٧٤ ـ ٧٥ والبغوى وابن أبى خيثمة وابن مندة من طرق عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن إسحاق ، حدثنى يحيى بن أبى الأشعث عن إسماعيل بن إياس ابن عفيف الكندى ، عن أبيه عن جده ، وهذا إسناد حسن أيضاً ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/١٠٣ وقال رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والطبرانى بأسانيد ورجال أحمد ثقات . وفى الباب عن ابن مسعود فيما ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/٢٢٢ .

الباب العاشر

فى إخباره - ﷺ - بالخلفاء بعده وبالملوك والأمراء

رَوَى مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[(١)] : « فتَعْرِفُونَ وَتُنكِرُونَ ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِىءَ وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ ، وَلكِنْ مَنْ رَضِىَ وَتَابَعَ[(٢)]

وَرَوَى النَّسَائِىُّ عن عَرْفَجَةَ[(٣)] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« سَيَكُونُ بَعْدِى هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ ، فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الجماعَةَ ، أَوْ يريد أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ كَائِناً مَنْ كَانَ ، فَإِنَّ يَدَ اللهِ تعَالَى مع[(٤)] الجماعَةِ ،وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الجماعَةَ يَرْكُضُ »[(٥)] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ - فِى الْكَبِيرِ - عَنْ عُبَادَةَ بِن الصَّامِتِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « سَتَكُونُ أَئِمَّةٌ مِنْ بَعْدِى يَقُولُونَ فَلاَ يُرَدُّ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُمْ ، يَتَقَاحَمُونَ كَمَا تَتَقَاحَمُ الْقِرَدَةُ »[(٦)] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ - فِى الْكَبِيرِ - وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَوْنِ[(٧)] بنِ أبى جحيفة ، عن أبيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« لاَيَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِى صَالِحاً ، حَتَّى يَمْضِى اثنا عشر خليفةً كلهم من قريشٍ[(٨)] » .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ ، وَالطَّيَالِسِىّ ، وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِىُّ ، وَالنَّسَائِىُّ ، وَابْنُ ماجة ،

---

(١) فى مسلم ٣/ ١٤٨٠ رقم ١٨٥٤ زيادة « ستكون امراء » .

(٢) فى مسلم ٣/ ١٤٨٠ زيادة « قالوا أفلا نقاتلهم ؟ قال لا ما صلوا » ، وانظر الجامع الكبير للسيوطى حديث ١٤٦٤٠ وجامع الأصول ٤/ ٦٨ رقم ٢٠٥١ والمسند ٦/ ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٢١ وسنن ابى داود ٤/ ٢٤٢ رقم ٤٧٦٠ كتاب السنة باب فى قتل الخوارج مع بعض الاختلاف والجامع الصغير للسيوطى ٤٦٧١ ورمزله بالصحة قال المناوى : اخرجه مسلم فى المغازى وأبو داود فى السنة عن أم سلمة زوج النبى ﷺ . واخرجه الترمذى فى الفتن ٢٢٦٦ ولم يخرجه السخاوى .

(٣) عرفجة - بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الفاء والجيم، وهو عرفجة بن شريْح وقيل ابن صريح بالصاد المهملة أو المعجمة وقيل ابن شريك وقيل ابن شراحيل وقيل ابن ذريح الأشجعى نزل الكوفة وحديثه عند مسلم وأبى داود والنسائى سمعت النبى ﷺ من خرج من أمتى وهم جميع على رجل يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم « وروى عن أبى بكر الصديق وعنه زياد بن علاقة وأبو حازم الأشجعى وأبو يعقوب العبدى وغيرهم . خلاصة تذهيب الكمال ٢/ ٢٢٥ ، ٢٢٦ ترجمة ٤٨٢٠ والإصابة ٤/ ٢٣٥ ترجمة ٥٤٩٩ .

(٤) فى ب « على » .

(٥) سنن النسائى ٧/ ٥٨ كتاب تحريم الدم باب قتل من فارق الجماعة والمسند ٥/ ٢٤ وأبو داود ٢/ ٥٤٣ والمستدرك للحاكم ٢/ ١٥٦ .

(٦) الطبرانى فى الكبير ٢/ ٢٢٦ . والمجمع ٥/ ٢٣٦ ورجاله ثقات .

(٧) فى ب « عن » .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى ٢/ ٢٢٦ والمجمع ٥/ ٢٣٦ ورجاله ثقات والمستدرك للحاكم ٣/ ٦١٨ وكنز العمال ٣٣٨٤٩ وفتح البارى لابن حجر ١٣/ ٢١١ والتاريخ الكبير للبخارى ٨/ ٤١١ .

وَالدَّارِمِيُّ ، وَابْنُ خُزَيْمَة ، وَأَبُو عُوانَة ، وابن حِبَّان ، عن أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« كَيفَ أنتَ إِذَا كانتْ عليكَ أُمرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ عَنْ وَقْتِهَا : صَلِّ الصَّلاَةَ لِوَقْتِهَا ، فَإِنْ أَدركْتَهُمْ(١) فِيهَا فصَلِّ فَإِنَّ لَكَ نَافِلَةً(٢) » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - والضياءُ ، عن عبد الله بن بسر(٣) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا جَارَتْ عَلَيْكُمُ الْوُلاَةُ ؟ »(٤)

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَالرُّويَانِيُّ ، وَالضِّيَاءُ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« كَيْفَ أَنْتَ وَأَئِمَّة بَعْدِي ، يَسْتَأْثِرُونَ هَٰذَا(٥) الْفَيْءَ ؟» .

قَالَ : أَضَعُ سَيْفِي عَلَى عَاتِقِي ثُمَّ أُضْرِبُ بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ » .

قَالَ : أَفَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ » .

« اصْبِرْ حَتَّى تَلْقَانِي »(٦)

وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عن ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْفَ بِكُمْ إِذَا أَتَتْ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ لَا يُصَلُّونَ الصَّلاَةَ لِوَقْتِهَا ؟ » .

قِيلَ : مَا تَأْمُرُنِي يَارَسُولَ(٧) اللَّهِ ؟

قَالَ : « صَلِّ الصَّلاَةَ لِوَقْتِهَا ، وَاجْعَلْ صَلاَتَكَ مَعَهُمْ سُبْحَةً »(٨)

---

(١) فى ب « ادركتهم معهم » .

(٢) صحيح مسلم فى الصلاة ب ٤١ رقم ٢٣٨ والسنن الكبرى للبيهقى ٣/ ١٢٤ وكنز العمال ٢٠٦٧٦ وإرواء الغليل للألبانى ٢/ ٢٤٠ وفردوس الأخبار للديلمى ٣/ ٢٤١ حديث ٤٩١٣ والنسائى فى الإمامة : باب إعادة الصلاة بعد ذهاب وقتها مع الجماعة ٢/ ١١٣ وابن ماجة فى الإقامة ١/ ٣٩٨ عن ابن مسعود ، وعن عبادة بن الصامت . وأحمد ١/ ٤٠٠ ، ٤٠٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٩ عن ابن مسعود ، ٥/ ١٦٨ ، ١٦٩ عن ابى ذر ٥/ ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٣٩ عن عبادة . ورواه أبو داود عن أبى ذر ١/ ١١٧ ، ١١٨ وعن ابن مسعود وعبادة وقبيضة بن وقاص ، والترمذى عن أبى ذر وقال : حديث حسن ٢/ ٣٣٢ ، ٣٢٣ .

(٣) فى ب « بشر » والحديث روى فى الجامع الصغير للطبرانى عن عبد الله بن بسر ورمز له بالحسن .

(٤) المجمع ٥/ ٢٣٧ رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وعمر بن بلال جهله ابن عدى .

(٥) فى ب « يتأثرون بفداء الفيء » .

(٦) المسند ٥/ ١٨٠ وسنن أبى داود ٢/ ٥٤٢ ، ٥٤٣ وكنز العمال ١٠٩٧٦ .

(٧) لفظ « يارسول الله » ساقط من ب .

(٨) زيادة من الجامع الكبير حديث رقم ١٦٨٥٣ والحديث فى صحيح ابن حبان جزء برقم ٤٧٢ ذكر الأمر للمرء أن يصلى الصلاة لوقتها إذا أخرها إمامه عن وقتها ثم يصلى معه سبحة له والحديث فى السنن الكبرى ٣/ ١٢٤ كتاب الصلاة باب الإمام يؤخر الصلاة والقوم يخافون سطوته .

قال أبو حاتم فى قوله ﷺ « واجعل صلاتك معهم سبحة » أعظم الدليل على إجازة صلاة التطوع للمأموم خلف الذى يؤدى الفرض وفيه دليل

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَوْفِ بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« أَخَافُ عَلَيْكُمْ سِتًّا : إِمَارَةَ السُّفَهَاءِ ، وَسَفْكَ(١) الدَّمِ ، وَبَيْعَ الحُكْمِ ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ ، وَنَشْوًا يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ ، وَكَثْرَةَ الشُّرَطِ »(٢) .

[و٥٣] وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ ، وَالطَّيَالِسِيُّ / وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَنعيم بن حماد ، وأَبـو يَعْلَى والبغويُّ وَابْنُ حِبَّان ، وَالـتِّرْمِذِيُّ ، وَقَـالَ : حَسَنٌ ، وَأَبُو نُعَيْم - فِي فضـائل الصَّحَابة - وَالطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ (٣) عن سَفِينَةَ(٤) - مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاسْمُهُ «رُومَانُ» قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ، ثُمَّ مُلْكٌ بَعْدَ ذَلِكَ(٥) » .

على صلاة التطوع جماعة ومعنى : سبحة قد يتكرر ذكر التسبيح باختلاف تصرف اللفظ وقد يطلق على صلاة التطوع والنافلة يقال للذكر سبحة . [نهاية ٢/٣٣١] .

(١) أ « وسك » وما اثبت من ب .

(٢) المعجم الكبير للطبراني ١٨/ ٥٧ برقم ١٠٥ وهو صحيح إلا أن في إسناده النهاس بن قهم وهو ضعيف ، والمعجم الكبير ١٨/ ٦٤ برقم ١١٩ ورواه المصنف في مسند الشاميين (٦٨٩) . والمعجم الكبير ١٨/ ٦٦ برقم ١٢٢ ورواه المصنف في مسند الشاميين (٢١٢) . والمعجم الكبير ١٨/ ٧٩ برقم ١٤٨ عن عوف بن مالك برواية « أمسك ستابين يدى الساعة والمعجم الكبير ١٨/ ٨٠ برقم ١٥٠ ورواه أحمد ٦/ ٢٧ . وأيضاً ١٨/ ٤٠ برقم ٧٠ عن عوف بن مالك ورواه البخارى (٣١٧٦) من طريق العلاء عن بسر بن عبيد الله وزيادة زيد بن واقد عند المصنف من المزيد في متصل الأسانيد كما قال الحافظ في الفتح ٦/ ٢٧٧ وفي البخارى كعقاص الغنم ، ورواه ابن ماجه (٤٠٤٢ ، ٤٠٩٥) ورواه أبو داود (٤٩٧٩ ، ٤٩٨٠) مختصرا جداً وكذلك أحمد ٦/ ٢٤ ورواه المصنف في مسند الشاميين (١٢٢٤) . وكذا المعجم ١٨/ ٤١ برقم ٧١ ورواه أحمد ٦/ ٢٥ من طريق جبير به ورواه ٦/ ٢٢ من طريق هشام بن يوسف عن عوف . ورواه المصنف في مسند الشاميين (٣٥٣٩) لنفس السند . وكذا المعجم ١٨/ ٤٢ برقم ٧٢ ورواه المصنف في مسند الشاميين (١٠٣٥) . وكذا المعجم ١٨/ ٥٤ برقم ٩٨ عن عوف بن مالك .

(٣) في المسند ٥/ ٢٢١ زيادة « سعيد بن جمهان » وهو سعيد بن جمهان - بضم الجيم - الأسلمى أبو حفص البصرى عن سفينة ، وابن أبى أوفى ، وعنه الأعمش وحماد بن سلمة ، وثقه ابن معين وأبو داود وابن حبان زاد : مات سنة ست وثلاثين ومائة . وقال أبو حاتم : شيخ لا يحتج به . وقال النسائى : ليس به بأس ترجمة ٢٤٢٦ . خلاصة تذهيب الكمال ١/ ٣٧٥ .

(٤) سفينة مولى النبى ﷺ أبو عبد الرحمن له أربعة عشر حديثا ، انفرد له مسلم بحديث وعنه ابنه عمر وسالم بن عبد الله بن محمد بن المنكدر ، وأرسل عنه قتادة وصالح أبو الخليل . ترجمته في الإصابة ٢/ ٥٨ والوافى بالوفيات ١٥/ ٢٨٥ وخلاصة التذهيب ١/ ٤٣٩ ترجمة ٢٨٨٣ .

(٥) المستدرك للحاكم ٣/ ٧١ بنحوه ٣/ ١٤٥ . والمسند ٥/ ٢٢٠ - ٢٢١ وسنن أبى داود ٢/ ٥١٥ خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله الملك من يشاء أو ملكه من يشاء » والخصائص الكبرى ٢/ ١١٦ وفي المسند زيادة على الأصل هى : « ثم قال لى سفينة أمسك خلافة أبى بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان وأمسك خلافة على رضى الله تعالى عنهم - قال فوجدها ثلاثين سنة ثم نظرت بعد ذلك في الخلفاء فلم أجده يتفق لهم ثلاثون . فقلت لسعيد : أين لقيت سفينة ؟ قال : لقيته ببطن نخل في زمن الحجاج ، فأقمت عنده ثمان ليال أسأله عن أحاديث رسول الله - ﷺ قال : قلت له : ما اسمك ؟ قال ما أنا بمخبرك سمانى رسول الله ﷺ - سفينة » . وذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٦/ ١٩٨ وعزاه لأبى داود والترمذى والنسائى ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٣٤٢ . والمعجم الكبير للطبرانى ٧/ ٩٧ برقم ٦٤٤٢ ، ٦٤٤٣ ، ٦٤٤٤ والإحسان بترتيب ابن حبان ٨/ ٢٢٦ ، ٢٢٧ رقم ٦٦٢٣ و ٤٨١٩ رقم ٦٩٠٤ والمعجم الكبير للطبرانى ١/ ٥٥ حديث رقم ١٣ حديث صحيح ورواه أيضاً أبو داود والطيالسى ٢٥٩٤ وسنن الترمذى (٢٢٢٦) وحسنه النسائى في المناقب . والبيهقى في المدخل (ق ٤) وأيضاً المعجم الكبير للطبرانى ١/ ٨٩ حديث ١٣٦ برواية «الخلافة بعدى في أمتى ثلاثون سنة » ، وابن أبى عاصم في كتابه السنة ٢/ ٥٦٣ حديث ١١٨١ - ١١٨٥ بمثله والطحاوى في مشكل الآثار ٤/ ٣١٣ بمثله وابن عدى في الكامل ٣/ ١٢٧٣ بمثله والبغوى في شرح السنة ١٤/ ٧٤ حديث رقم ٣٨٦٥ بمثله والجامع الصغير ١/ ٦٣٨ حديث ٤١٤٧ . وقد تحققت هذه النبوءة كما أخبر الرسول ﷺ راجع فيض القدير للمناوى ٣/ ٥٠٩ وتحفة الأحوذى للمباركفورى ٦/ ٤٧٧ والبداية والنهاية ٦/ ٢٣٥ .

الباب الحادى عشر

فى إخباره ﷺ بخلافة الأربعة رضوان الله تعالى عليهم

رَوَى أَبُو يَعْلَى ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْم ، عَنْ سَفِينَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

« لَمَّا بَنَى رَسُولُ اللهِ - ﷺ - الْمَسْجِدَ ، جَاءَ أَبُو بَكْرٍ بحجرٍ فوَضَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بحجرٍ فوَضَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَ عثمانُ بِحَجَرٍ فوَضَعَهُ ، فقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ :

« هَؤُلَاءِ وُلَاةُ الْأَمْرِ مِنْ(١) بَعْدِى »(٢)

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ، وَالْحَاكِمُ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : « أَوَّلُ حَجَرٍ حَمَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ حَمَلَ أَبُو بَكْرٍ حَجَراً(٤) ثُمَّ حَمَلَ عُمَرُ حَجَراً ، ثُمَّ حَمَلَ عُثْمَانُ حَجَراً ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَؤُلَاءِ الْخُلَفَاءُ مِنْ(٥) بَعْدِى »(٦)

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عن قُطْبَةَ(٧) بْنَ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : مَرَرْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، وَعُثْمَانَ ، وَهُوَ يُؤَسِّسُ مَسْجِدَ قُبَاءَ ، فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ : تَبْنِي هَذَا الْبِنَاءُ ، وَإِنَّمَا مَعَكَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ » .

قَالَ : « إِنَّ هَؤُلَاءِ أَوْلِيَاءُ الْخِلَافَةِ بَعْدِى »

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، وَصَحَّحَهُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أُرِىَ اللیلةَ رَجُلٌ صَالِحٌ ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ نِيطَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) لفظ « من » ساقط من ب .

(٢) المستدرك للحاكم ٣/١٣ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ونقله الحافظ ابن كثير ٣/٢١٨ . ودلائل النبوة للبيهقى ٢/٥٥٣ .

(٣) عبارة « لبناء المسجد » زيادة من ب .

(٤) لفظ « حجرا » زائد من ب .

(٥) لفظ « من » ساقط من ب .

(٦) مسند أبى يعلى ٨/٢٩٥ حديث ٤٨٨٤ برواية « هذا أمر الخلافة من بعدى » إسناده ضعيف : شيخ العوام مجهول ، وهشيم قد عنعن ، وهو موصوف بالتدليس . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٥/١٧٦ باب الخلفاء الأربعة ، وقال : رواه أبو يعلى عن العوام بن حوشب ، عمن حدثه ، عن عائشة ، ورجاله رجال الصحيح ، غير التابعى فإنه لم يسم . وذكره الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية ٤/١٨ برقم ٣٨٤١ وعزاه إلى أبى يعلى ، ونقل محققة قول البوصيرى : رواه أبو يعلى والحاكم وصححه بلفظ آخر . والمستدرك للحاكم ٣/١٣ والخصائص الكبرى ٢/١١٤ .

(٧) فى أ « قطنة » وما أثبت من ب إذ هو : قطبة بن مالك الثعلبى ، مولى بنى ثعلبة بن يربوع التميمى عم زياد بن علاقة . سكن الكوفة . ترجمته فى : الثقات ٣/٣٤٧ وأسد الغابة ٤/٢٠٦ والطبقات ٦/٣٦ والإصابة ٣/٢٣٨ وتاريخ الصحابة ٢١٦ ت ١١٥٨ والتجريد ٦٢ .

وَنِيط عُمَرُ بِأَبِي بَكْرٍ ، وَنِيطَ عُثْمَانُ بِعُمَرَ . قَالَ جَابِرٌ فَلَمَّا قُمْنَا مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْنَا : « الرَّجُلُ الصَّالِحُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَمَّا مَا ذُكِرَ مِنْ نَوْطِ(١) بَعْضِهِمْ بَعْضًا فَهُمْ وُلَاةُ هَذَا الْأَمْرِ(٢) الَّذِى بَعَثَ(٣) اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ(٤) » .

وَرَوَى ابْنُ مَاجَة ، وَالْحَاكِمُ ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اقْتَدُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِى : أَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ(٥) »(٦) .

وَرَوَى الْحَاكِمُ مثلهُ من حديثِ ابنِ مَسْعُودٍ :

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِى عَلَى قَلِيبٍ عَلَيْهَا دَلْوٌ فنزعتُ منها ما شاء اللَّهُ ثُمَّ أَخذَها أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ مِنْهَا ذَنُوباً ، أَوْ ذَنُوبَيْنِ ، وَفِى نَزْعِهِ ضَعْفٌ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ثُمَّ اسْتَحالة غربا(٧) ثُمَّ أَخذَهاعُمَرُ بن الْخَطَّاب(٨) فَاسْتَحَالَتْ غَرْبا(٩) فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيّاً مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَه حَتَّى ضَرَبَ/ النَّاسَ بِعَطَنٍ » . [ظ ٥٣]

---

(١) فى أ « قنوط » وما أثبت من ب .

(٢) كلمة « الأمر » زيادة من ب .

(٣) فى ب « يعد » .

(٤) المستدرك للحاكم ٣/ ٧١ ، ٧٢ إسناده صحيح والفتح الكبير ١/ ١٧٥ والخصائص الكبرى ٢/ ١١٤ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٣٤٨ .

(٥) لفظ « وعثمان » ساقط من ب .

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٢/ ٩٨ ، ٩٩ ط التحرير وجامع مسانيد أبى حنيفة ١/ ٢٢٢ ، ٢٢٦ الطبعة الأولى والترمذى ٣٦٦٢ ، ٣٨٠٥ وسنن ابن ماجة ٩٧ عيسى الحلبى ومسند أحمد بن حنبل ٥/ ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ والسنن الكبرى للبيهقى ٥/ ١٢ ، ٨/ ١٥٣ والمستدرك للحاكم ٣/ ٧٥ ومجمع الزوائد ٩/ ٥٣ ، ٢٩٥ والحلية لأبى نعيم ٩/ ١٠٩ الخانجى والبغوى ١/ ٥٥٦ ، ٦/ ٢١٦ ، ابن حبان ٢١٩٣ وتلخيص الحبير لابن حجر ٤/ ١٩٠ وشرح السنة للبغوى ١٤/ ١٠١ ، ١٠٢ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٦٢٢١ المكتب الإسلامى ومشكل الآثار للطحاوى ٢/ ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ وميزان الاعتدال ٥٥٧ ، ٧٨١٢ ولسان الميزان لابن حجر ١/ ٥٩٦ ، ٨٣٢ ، ٥/ ٨٢٦ وإتحاف السادة المتقين للزبيدى ٢/ ٢٣٠ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٤/ ٣٣٧ ، ٧/ ٤٠٣ ، ١٢/ ٢٠ والتاريخ الكبير للبخارى ٨/ ٢٠٩ ، ٩/ ٥٠ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٢/ ٦٦٦ ، ٧٩٧ والمعجم الكبير للطبرانى ٩/ ٦٨ ط العراق ومسند الحميدى ٩٤٩ والضعفاء للعقيلى ٤/ ٩٥ ط دار الكتب العلمية.

(٧) عبارة « ثم استحالت غربا ثم » زائدة من ب .

(٨) فى أ « عمر » وما أثبت من ب .

(٩) عبارة « فاستحالت غربا » ساقطة من ب .

(١٠) رواه البخارى ٤/ ٢٥٠ كتاب المناقب ـ باب علامات النبوة وكتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ « لو كنت متخذا خليلا ٥/ ١١٠ وكتاب التعبير ـ باب نزع الماء من البئر حتى يروى الناس وباب نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف ٩/ ٤٨ ، ٤٩ . وصحيح مسلم ٧/ ١١٣ ، ١١٤ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر رضى الله تعالى عنه . والمسند ٣/ ٥٣٣ حديث ٤٩٧٢ ، ٤٨١٤ وسنن الترمذى ٦/ ٥٨٦ ، ٥٦٩ حديث ٢٣٩١ أبواب الرؤيا ـ باب ما جاء فى رؤيا النبى ﷺ فى الميزان والدلو . ونزع ذنوبا : أى جذب دلوا من البئر . والغرب : الدلو العظيمة التى تتخذ من جلد والمعنى كما يقول ابن الأثير : أن عمر لما أخذ الدلو ليستقى عظمت فى يده لأن الفتوح كانت فى زمنه أكثر منها فى زمن أبى بكر . ومعنى استحالت : أى انقلبت من الصغر إلى الكبر ٣/ ٣٤٩ وعبقرى القوم : سيدهم وكبرهم وقويهم . ويفرى فريه : أى يعمل عمله ويقطع قطعه . ومعنى حتى ضرب الناس بعطن هو مثل يضرب لاتساع الناس فى زمن عمر وما فتح الله عليهم من الأمصار . والعطن فى الأصل : مبرك الإبل حول الماء ٣/ ٢٥٨ .

وَأَخْرَجَاهُ(١) - أَيْضاً - مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا .

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - « رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ » .

وَالضَّعْفُ الْمَذْكُورُ قِصَرُ مُدَّةَ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَجَلَةُ(٢) موته » .

« وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « يَاعَلِيُّ إِنَّكَ مُؤمر مُسْتَخْلَفٌ ، وَإِنَّكَ مَقْتُولٌ ، وَإِنَّ هَٰذِهِ مَخْضُوبَة مِنْ هَٰذِهِ يَعْنِي : لِحْيَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ(٣) » .

وَرَوَى الْحَاكِمُ(٤) عَنْ ثَوْرِ بن مجزأة رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقَالَ(٥) : « ابْسُطْ يَدَكَ أُبَايِعْكَ ، فَبَسَطتُ يَدِي ، وَبَايَعَنِي ، وَفَاضَتْ نَفْسُهُ ، فَأَتَيْتُ عَلِيًّا ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ، صَدَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَى اللهُ أَنْ يُدْخِلَ طَلْحَةَ الْجَنَّةَ(٦) إِلَّا وَبَيْعَتِي فِي عُنُقِهِ » .

---

(١) فى ا «أخرجاه» وما اثبت من ب .

(٢) فى ا « وعجل » وما اثبت من ب .

(٣) لفظ « من رأسه» زيادة من ب . وانظر : دلائل النبوة لابى نعيم ٢٠٢/٣ . والمعجم الكبير للطبرانى ٢٤٧/٢ برقم ٢٠٣٨ عن جابر ورواه فى الأوسط قال فى المجمع ١٣٦/٩ وفيه ناصح ابو عبدالله وهو متروك .

(٤) لفظ «الحاكم» زائد من ب .

(٥) ا « قال » وما أثبت من ب .

(٦) لفظ «الجنة» ساقط من ب .

الباب الثانى عشر

فى إخباره ﷺ بولاية معاوية رضى الله تعالى عنه

رَوَى الدَّيْلَمِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ مُعَاوِيَةُ »[١] اهـ .

وَرَوَى ابْنُ عساكر ، عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُعَاوِيَةَ[٣] : « أَمَا إِنَّكَ سَتَلِى أَمْرَ أُمَّتِى مِنْ بَعْدِى ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فاقبلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ[٤]

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، وَضَعَّفَهُ[٥] عَنْ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ :
« وَاللهِ مَا حَمَلَنِى عَلَى الْخِلَافَةِ[٦] إِلَّا أَمْرُ[٧] النَّبِيِّ ﷺ لِى : يَامُعَاوِيَةُ إِنْ مَلَكْتَ فَأَحْسِنْ »[٨] .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ - فِى مُسْنَدِهِ - من طريقِ عبد الملك بن عمر ، عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ بِلَفْظِ :
« مَازِلْتُ أَطْمَعُ فِى الْخِلَافَةِ منذ قال لى رَسُولُ اللهِ ﷺ « إِنْ مَلَكْتَ فَأَحْسِنْ »[٩] اهـ .

وَرُوِىَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ[١٠] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَخَذَ الْإِدَاوَةَ فَتبعَ[١١] النَّبِىَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ :

---

(١) فردوس الأخبار للديلمى ٥/٢١٩ حديث رقم ٧٦٦١ عن على بن أبى طالب . ورواه العقيلى فى الضعفاء ٢/١٧٦ حديث ٦٩٥ والمسند ٢/٣٢٩ والخصائص الكبرى ٢/١١٧ .

(٢) فى ب « لرسول » وهو تحريف .

(٣) لفظ « لمعاوية » زائد من ب .

(٤) فى الخصائص الكبرى ٢/١١٧ زيادة « فمازلت أرجوها حتى قمت مقامى هذا » جمع الجوامع للسيوطى ٤٢٤١ ، البداية ٨/١٢٣ .

(٥) فى ب « وضعف » .

(٦) فى ب « الولاة » .

(٧) فى ب « قول » .

(٨) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٤٦ وإسناده ضعيف وهو مرسل . والخصائص الكبرى ٢/١١٦ .

(٩) مصنف ابن أبى شيبة ٧/٢٨٠ كتاب ٢٨ باب ١ حديث ١٨٢ كتاب الأمراء عن عبد الملك بن عمير .

(١٠) فى ب « العاصى » .

(١١) فى ب « فتتبع » .

« يَامُعَاوِيَةُ إِنْ وُلِّيتَ أَمْرًا فَاتَّقِ اللَّهَ وَاعْدِلْ[1] ».

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ مُعَاوِيَةُ : وَاللهِ ما حملنى على الخلافة إلا قول النبى ﷺ لى[2] :

« يَامُعَاوِيَةُ إِنْ وُلِّيتَ أَمْراً فَاتَّقِ اللَّهَ وَاعْدِلْ ، فَمَازِلْتُ أَظُنّ[3] أَنِّى مُبْتَلَى بِعَمَلٍ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ[4] » .

وَرَوَى أَحْمَدَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :

« يَامُعَاوِيةُ إِنْ وُلِّيتَ أَمْراً فَاتَّقِ اللَّهَ وَاعْدِلْ ، فَمَازِلْتُ أَظُنُّ أَنِّى مُبْتَلَى بعملٍ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ »[5] .

وَرُوِىَ عَنْ رَاشِدٍ[6] بْنِ سَعْدٍ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

« إِنَّكَ[7] إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَوْ عَثَرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ ، أَوْ كِدْتَ تُفْسِدُهُمْ »[8] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ :

« كَيْفَ بِكَ لَوْ قَدْ قَمَّصَكَ اللَّهُ قَمِيصًا ، يَعْنِى : الْخِلَافَةَ ؟ » .

فَقَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ / يَارَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُقَمِّصُ أَخِى قَمِيصًا قَالَ : [و ٥٤]

« نَعَمْ » وَلَكِن هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ ، وَهَنَاتٌ[9] » .

---

(١) فى الخصائص ٢/١١٧ وبعدها زيادة من المسند ٤/١٠١ « قال فمازلت اظن انى مبتلى بعمل لقول النبى ﷺ حتى ابتليت » . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٤٦ ونقله ابن كثير فى البداية والنهاية ٨/١٢٣ ومجمع الزوائد ٥/١٨٦ رواه أحمد وهو مرسل ورجاله رجال الصحيح ، ورواه أبو يعلى عن سعيد عن معاوية فوصله ورجاله رجال الصحيح . ورواه الطبرانى باختصار عن عبد الملك بن عمير عن معاوية وفيه إسماعيل بن إبراهيم بن إبراهيم بن مهاجر وهو ضعيف وقد وثق . ومسند أبى يعلى ١٣/٣٧٠ ، ٧٣٨٠ وإسناده ضعيف لضعف سويد بن سعيد غير انه لم ينفرد به وإنما تابعه عليه روح بن عبادة وهو ثقة .

(٢) لفظ «لى» سقط من ب .

(٣) لفظ « اظن » زائد من ب .

(٤) مسند الإمام احمد ٤/١٠١ والخصائص الكبرى ٢/١١٦ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٤٨ .

(٥) مسند الإمام احمد ٤/١٠١ والخصائص ٢/١١٧ ومجمع الزوائد ٩/٣٥٥ ، ٣٥٦ رواه أحمد واللفظ له وهو مرسل .

(٦) فى ب « زايد » تحريف إذ هو : راشد بن سعد المقرائى ، ومقرا قرية بدمشق ، سكن حمص وبها مات سنة ثلاث عشرة ومائة .
ترجمته فى : السير ٤/٤٩٠ وطبقات ابن سعد ٧/٤٥٦ وتاريخ الإسلام ٤/١١١ ، ٢٤٨ وتذهيب التهذيب ١/٢١٤ وطبقات خليفة ت ٢٩٣٤ وتاريخ البخارى ٣/٢٩٢ والبداية والنهاية ٩/٢٥٧ والتهذيب ٣/٢٢٥ والمعرفة والتاريخ ٢/٣٣٢ والحلية ٦/١١٧ وخلاصة تذهيب التهذيب ١١٣ وتهذيب ابن عساكر ٥/٢٩٢ وتاريخ ابن عساكر ٦/٨٨ أ ، والجرح والتعديل القسم الثانى من المجلد الأول ٤٨٣ ومشاهير علماء الأمصار ١٨٣ ت ٨٦٨ .

(٧) فى ب « إن » .

(٨) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٤٧ والخصائص الكبرى ٢/١١٦ ، ١١٧ وواخرجه ابو داود ٤٨٨٨ فى كتاب الأدب ٤/٢٧٢ .

(٩) الخصائص الكبرى ٢/١١٦ ومجمع الزوائد للهيثمى ٩/٣٥٦ رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه السرى بن عاصم ، وهو ضعيف .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَامُعَاوِيَةُ إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَلَّاكَ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَانْظُرْ مَا أَنْتَ صَانِعٌ ؟ قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ : « أَوَ يُعْطَى أَخِي ذَلِكَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ » .

قَالَ : نَعَمْ ، وَفِيهَا هَنَاتٌ ، وَهَنَاتٌ ، وَهَنَاتٌ[1] » اهـ .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، مِنْ طَرِيقِ الحسنِ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« أَمَا إِنَّكَ سَتَلِي أَمْرَ أُمَّتِي بَعْدِي ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَاقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ ، فَمَازِلْتُ أَرْجُوهَا حَتَّى قُمْتُ مَقَامِي هَذَا »[2] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ مَسْلَمَةَ[3] بن مُخَلَّدٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِمُعَاوِيَةَ :

« اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ ، وَمَكِّنْ لَهُ فِي الْبِلَادِ ، وَقِهِ الْعَذَابَ[4] »[5] .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عُرْوَةَ بنَ رُوَيْمٍ[6] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ :[7] « صَارِعْنِي » فَقَامَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ ، فَقَالَ : « أَنَا أُصَارِعُكَ[8] » . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

« لَنْ يُغْلَبَ مُعَاوِيَةُ أَبَدًا ، فَصَرَعَ الْأَعْرَابِيَّ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ صِفِّينِ قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ : « لَوْ ذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مَا قَاتَلْتُ مُعَاوِيَةَ »[9] .

---

(١) مجمع الزوائد ٣٥٦/٩ والخصائص الكبرى ١١٧/٢ .

(٢) انظر الخصائص الكبرى ١١٧/٢ وسبق الحديث فى أول الباب . وجمع الجوامع ٤٢٤١ البداية ١٢٣/٨ .

(٣) فى ب « سلمة » . وهو مسلمة بن مخلد - بفتح المعجمة - الأنصارى ، ولد مقدم النبى ﷺ المدينة ، وعنه على بن رباح المشهور (على) بضم العين وفتح اللام ، وكان يغضب منها - ومجاهد ، وولى مصر وافريقية . قال ابن يونس : توفى سنة اثنتين وستين . « خلاصة التذهيب ٢٩/٣ برقم ٧٠٠٩ .

(٤) لفظ « العذاب » زيادة من ب .

(٥) ابن سعد ٣٦٥/٢ ومجمع الزوائد ٣٥٦/٩ رواه الطبرانى من طريق جبلة بن عصية عن مسلمة بن مخلد ، وجبلة لم يسمع من مسلمة فهو مرسل ورجاله وثقوا وفيهم خلاف والخصائص الكبرى ١١٧/٢ والطبرانى ٤٣٩/١٩ والبخارى ٢٩/١ ، ٣٤/٥ ، ١١٣/٩ والترمذى ٣٨٢٤ والمسند ٣٥٩/١ والعلل المتناهية لابن الجوزى ٢٧٢/١ ، ٢٧٣ والبداية ١٢١/٨ وكنز العمال ٣٣٦٥٧ ، ٣٧١٩٠ ، ٣٧٥١١ ط التراث الإسلامى .

(٦) عروة بن رويم - بالراء مصغرا - اللخمى أبو القاسم الدمشقى المقرى ، عن ثوبان وجابر مرسلا وعن أبى إدريس الخولانى وعنه الأوزاعى ويحيى بن حمزة . وثقه النسائى . قال ابن سعد : أمات سنة اثنتين وثلاثين ومائة . وقال ضمرة الرملى : سنة خمس خلاصة تذهيب الكمال ٢٢٦/٢ رقم ٤٨٢٥ .

(٧) فى ب «قال » .

(٨) فى ا « صارعك » وما اثبت من ب .

(٩) الخصائص الكبرى ١١٧/٢ .

الباب الثالث عشر

فى إخباره ﷺ بولاية يزيد ، وأنه أول من يغير أمر هذه الأمة

رَوَى الْحَارِثُ ، وَابْنُ مَنِيعٍ ، ونعيم بن حماد(١) - فى الفتن - وابن عساكر ، وأبو يَعْلَى ، وفى سنده انقطاع ، عن أَبِى عُبَيْدَةَ(٢) رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

« لَا يَزَالُ أَمْرُ هَٰذِهِ الْأُمَّةِ(٣) قَائِمًا بِالْقِسْطِ ، حَتَّى يَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يُثْلِمُهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِى أُمَيَّةَ ، يُقَالُ لَهُ : يَزِيد(٤) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَأَبُو يَعْلَى ، عَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُبَدِّلُ أَمْرَ أُمَّتِى الرَّجُل(٥) مِنْ بَنِى أُمَيَّةَ »(٦) .

وَرَوَى الْحَاكِمُ - بِسَنَدٍ جَيِّدٍ - عَنْ فَاطِمَةَ بنتَ امرأة بَنِى المغيرة أَنَّهَا سَأَلَتْ عَبْدَ اللَّهِ بنَ عَمْرٍو(٧) رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ :(٨)

« هَلْ تَجِدُ يَزِيدَ بنَ مُعَاوِيَةَ فِى الْكِتَابِ ؟ » .

قَالَ : لَا أَجِدُهُ بِاسْمِهِ ، وَلَكِنْ أَجِدُ رَجُلًا مِنْ شجرةِ مُعَاوِيَةَ ، يَسْفِكُ الدِّمَاءَ ، وَيَسْتَحِلُّ الْأَمْوَالَ ، وَيَنْقُضُ هَٰذَا الْبَيْتَ حَجَراً حَجَراً ، فَإِنْ كَانَ(٩) ذَلِكَ وَأَنَا حَيٌّ

---

(١) فى ب « نعيم عن حماد » .

(٢) ابو عبيدة عامر بن الجراح ، قديم الإسلام والهجرة ، شهد بدرا وهو ابن إحدى واربعين سنة ، وقتل ابوه يومئذ كافراً . وشهد ما بعد بدر من المشاهد ، وكان ممن صبر يوم أحد وثبت ، وانتزع من جبهة النبى ﷺ حلقتى المغفر بثنيتيه فسقطتا فما رؤى اهتم احسن منه ، وكان أبو عبيدة أمير أمراء الفتوح توفى فى طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة وهو ابن ثمان وخمسين سنة . سير اعلام النبلاء ١/ ٥ وما بعدها .

(٣) فى ب « أمر امتى قائما » .

(٤) مسند أبى يعلى ٢/ ١٧٥ ، ١٧٦ حديث ٨٧٠ ، ٨٧١ وإسنادهما ضعيف لانقطاعه ، مكحول لم يدرك أبا عبيدة وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٥/ ٢٤١ وقال : رواه أبو يعلى والبزار ورجال أبى يعلى رجال الصحيح إلا أن مكحولا لم يدرك أبا عبيدة ، وقد تحرفت فيه عبيدة إلى عبادة . وذكره الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية برقم ٤٥٣٢ ونسبه إلى أحمد بن منيع والحارث وأبى يعلى وقال : رجاله ثقات إلا أنه منقطع . وأخرجه البزار فى مسنده كما فى كشف الأستار ٢/ ٢٤٥ حديث (١٦١٩) من طريق سليمان بن سيف الحرانى ، حدثنا محمد بن سليمان بن أبى داود الحرانى ، حدثنى أبى ، عن مكحول ، عن أبى ثعلبة الخشنى ، عن أبى عبيدة بن الجراح . وهذا إسناد ضعيف أيضاً لضعف سليمان بن أبى داود وهو منقطع أيضاً مكحول لم يدرك أبا ثعلبة الخشنى . وانظر كذلك : الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للمناوى ٣/ ١٢٤ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٤٦٧ وابن كثير فى التاريخ ٦/ ٢٢٩ . والخصائص الكبرى ٢/ ١٣٩ والدولابى فى الكنى والأسماء ١/ ١٦٣ بنحوه وفى إسناده أيضاً أبو العالية عن أبى ذر رضى الله عنه .

(٥) فى ب « لرجل » .

(٦) ابن أبى شيبة ٨/٣٨/١/١٤٥ عن أبى ذر .

(٧) فى أ «عمر» وما اثبت من ب .

(٨) لفظ « قال » ساقط من ب .

(٩) فى ب « ذاك » .

وَإِلاَّ فَذَكِّرِينِي » .

قَالَ خَالِدٌ بْنُ الْحُوَيْرِثِ ، وَكَانَ منزلهَا عَلَى أَبِي قَبِيسٍ ، فَلَمَّا كَانَ زَمَنَ الْحَجَّاجِ ، وابن الزُّبَيْرِ ورأتِ البيتَ ينقضُ قَالَتْ (١) :

« رَحِمَ اللَّهُ ابْنَ عَمْرٍو قَدْ كَانَ يُحَدِّثُنَا بِهَذَا » .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ - فِي تَارِيخِهِ - عَنِ ابْنِ عَمْرٍو (٢) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ : « يَزِيدُ لاَ بَارَكَ اللَّهُ فِي يَزِيدَ ، الطَّعَّانُ اللَّعَّانُ ، أَمَا إِنَّهُ نُعِيَ (٣) إِلَى حَبِيبِي / وَنَجِيلِي (٤) حُسَيْنٌ أُتِيتُ بِتُرْبَتِهِ ، وَرَأَيْتُ قَاتِلَهُ ، أَمَا إِنَّهُ لاَ (٥) [ظ ٥٤]
يُقْتَلُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ قَوْمٍ فَلاَ ينصروهُ إِلاَّ عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ » (٦) .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ، ونعيم (٧) بن حماد - فِي الْفِتَنِ - وابن عَسَاكِر ، وفى سندهِ انقطاعٌ - عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« لاَ يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِماً بِالْقِسْطِ حَتَّى يُثْلِمَهُ » (٨) .

وَفِي لَفْظٍ : « لاَ يَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِي قَائِماً بِالْقِسْطِ حَتَّى يَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يُثْلِمَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ يُقَالُ لَهُ يَزِيدُ » (٩) .

---

(١) فى أ « قال » وما اثبت من ب .

(٢) فى أ « عمر » وما اثبت من ب .

(٣) فى أ « بغى » وما اثبت من ب .

(٤) فى ب « نحيلى » .

(٥) لفظ « لا » زيادة من ب .

(٦) أورده الشوكانى فى « الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ص ٤١٩ برقم ١٨٣ وقال : هو موضوع ، واضعه عمر بن على بن مالك الاشنانى .

(٧) فى ب « وأبو نعيم » تحريف .

(٨) مسند أبى يعلى ٢/ ١٧٥ ، ١٧٦ عن أبى عبيدة ، وفيه زيادة « حتى يثلمه رجل من بنى أمية » ، وإسناده ضعيف لانقطاعه ، مكحول لم يدرك أبا عبيدة ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٥/ ٢٤١ وقال رواه أبو يعلى والبزار ورجال أبى يعلى رجال الصحيح إلا أن مكحولا لم يدرك أبا عبيدة وقد تحرفت فيه عبيدة إلى عبادة . والسنة لابن أبى عاصم ٢/ ٥٣٢ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٢/ ٧٢٦ ومسند أحمد بن حنبل ٥/ ٩٢ وكنز العمال ٣١٠٦٩ والسلسلة الصحيحة للألبانى ٩٦٣ .

(٩) مسند أبى يعلى ٢/ ١٧٦ عن أبى عبيدة ، ورجاله ثقات ، غير أنه منقطع ومجمع الزوائد ٥/ ٢٤١ والخصائص الكبرى ٢/ ١٣٩ والجامع الأزهر للمناوى ٣/ ١٢٤ وإتحاف السادة المتقين للزبيدى ٧/ ٤٨٩ وكنز العمال ٣١٠٧٠ وقد تحققت هذه النبوءة فإن أول من ثلم أمر الدين وبدل سنة النبى ﷺ يزيد بن معاوية الذى تولى الخلافة بعد أبيه سنة ستين من الهجرة وكان فى يزيد على جانب الخصال المحمودة إقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات فى بعض الأوقات وإماتتها فى غالب الأوقات كما فى البداية والنهاية ٨/ ٢٤٩ . قال ابن كثير بعد أن ذكر هذا الحديث : يشبه أن يكون هذا الرجل هو يزيد بن معاوية والله أعلم ثم قال الناس فى يزيد بن معاوية أقسام ، فمنهم من يحبه ويتولاه وهم طائفة من أهل الشام من النواصب ، وأما الروافض فيشنعون عليه ، ويفترون عليه أشياء كثيرة ليست فيه ، ويتهمه كثير منهم بالزندقة ولم يكن كذلك . وطائفة أخرى : لا يحبونه ولا يسبونه لما يعلمون من أنه لم يكن زنديقا كما تقوله الرافضة ولما وقع فى زمانه من الحوادث الفظيعة والأمور المستنكرة الشنيعة ، فمن أنكرها قتل الحسين بن على بكربلاء ولكن لم يكن ذلك عن علم منه ولعله لم يرض به ولم يسؤه وذلك من الأمور المنكرة جداً . ووقعة الحرة كانت من الأمور القبيحة بالمدينة النبوية « البداية والنهاية ٦/ ٢٦٠ .

الباب الرابع عشر

فى إخباره ﷺ بولاية[١] بنى أمية

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْحَكَمِ : « إِنَّ هَذَا يُخَالِفُ كِتَابَ اللهِ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ، وَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ فِتَنٌ ، يَبْلُغُ دُخَانُهَا السَّمَاءَ »[٢] .

رَوَى[٣] ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنَ حَبِيبٍ[٤] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :
« أَتَى رَسُولُ اللهِ - ﷺ - بِمَرْوَانَ بنَ الحكمِ ، وَهُوَ مَوْلُودٌ لِيُحَنِّكَهُ ، فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَقَالَ :
« وَيْلٌ لِأُمَّتِي مِنْ هَذَا ، وَوَلَدِ هَذَا »[٥] .

وَرَوَى - أَيْضاً - وابن حبيب فى حرمه ، عن نَافع بن جُبَيْر بن مُطعم[٦] ، عن أبيه رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَّ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ ، فَقَالَ : « وَيْلٌ لِأُمَّتِي مِمَّا فِي صُلْبِ هَذَا »[٧] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ[٨] : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « رَأَيْتُ بَنِي مَرْوَانَ يَتَعَاوَرُونَ مِنْبَرِي فَسَاءَنِي ذَلِكَ ، وَرَأَيْتُ بَنِي الْعَبَّاسِ يَتَعَاوَرُونَ مِنْبَرِي فَسَرَّنِي ذَلِكَ »[٩] .

وَفِي لَفْظٍ : « بنى هِشَامٍ ، مَكَانَ بَنِي الْعَبَّاسِ » .

---

(١) « ولاية » وما اثبت من ب .

(٢) عبارة «دخانها السماء» ساقطة من ب . والحديث رواه الطبرانى فى المعجم الكبير ١٢/ ٤٣٩ برقم ١٣٦٠٢ برواية « هاإن هذا سيخالف كتاب الله ... » قال فى المجمع ٥/ ٢٤٢ وفيه حسين بن قيس الرحبى وهو ضعيف . قلت : وحنشى لقبه وهو متروك كما قال الحافظ فى التقريب .

(٣) لفظ « روى » ساقط من ب ، جـ .

(٤) ضمرة بن حبيب الزبيدى - بالضم - أبو عبيد الحمصى ، عن أبى أمامة ، وشداد بن أوس . وعنه ابنه عتبة ، وأرطاة بن المنذر . وثقه ابن معين . « خلاصة التذهيب ٢/ ٦ برقم ٣١٥٢ .

(٥) كنز العمال فى ٣١٠٦٧ .

(٦) نافع بن جبير بن مطعم المدنى ، عن أبيه وعلى وعائشة وعنه الزهرى ، وعمرو بن دينار . وثقه أبو زرعة قال ابو الزناد . مات سنة تسع وتسعين « خلاصة تذهيب الكمال ٣/ ٨٨ ترجمة ٧٤٥٣ .

(٧) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١١٨ والمجمع ٥/ ٢٤١ رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه من لم أعرفه كنز العمال ٣١٠٦٦ ، علل الحديث لابن أبى حاتم الرازى ٢٧٥١ ط السلفية .

(٨) زيادة من ب .

(٩) المعجم الكبير للطبرانى ٢/ ٩٦ برقم ١٤٢٥ قال فى المجمع ٥/ ٢٤٤ وفيه يزيد بن ربيعة وهو متروك .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْحَكَمِ : « إِنَّ هَذَا سَيُخَالِفُ كِتَابَ اللهِ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ، وَيَخْرُجُ مِنْ صُلبهِ فتنة ، يبلغ دُخَانها السَّماءَ ، وبعضهم يَوْمَئِذٍ شيعته » (١) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - فِي الْأَوْسَطِ - وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :
« لَا تَزَالُ الْخِلَافَةُ فِي بَنِي أُمَيَّةَ تَلْقَفُ الْكُرَةَ ، فَإِذَا نُزِعَتْ مِنْهُمْ فَلَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ (٢) » (٣) .

وَرَوَى(٤) الطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ، ومعاوية مَعًا ، وَأَبُو يَعْلَى عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - وَالْحَاكِمُ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ(٥) وَالدَّارَقُطْنِيُّ ، وَالْحَاكِمُ ، عَنْ سَبْرَةَ بنَ مَعْبَدٍ(٦) ، وَنَعِيمُ بنُ حَمَّاد - فِي الْفِتَنِ - وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْحَكَمِ »(٧) . وَفِي لَفْظٍ : « بَنُو أَبِي الْعَاصِ »(٨) . وَفِي لَفْظٍ : « بَنُو أُمَيَّة ثَلَاثِينَ » .

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى ١٢/٤٣٩ برقم ١٣٦٠٢ .

(٢) عبارة « فلا خير فى عيش » زيادة من ب .

(٣) كنز العمال ٣١٠٦٨ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/٢٧٢ .

(٤) لفظ « وروى » ساقط من ب .

(٥) فى ب « ابى ..... » .

(٦) سبرة بن معبد الجهنى : ابو ثربة - بفتح المثلثة ، والمهملة والموحدة - فى القاموس . وابو ثرية كسمية اوكفنية : سبرة بن معبد الجهنى وبالقلم ضبطه فى التهذيب - بضم المثلثة وبالمثناة تحت وكذا فى التقريب . اما المشتبه ١/٧٠ ابو ثرية سبرة بن معبد الجهنى ، له صحبة وقيل : ابو ثرية بفتح اوله وكسر ثانيه - المدنى شهد الخندق وما بعدها ، له احاديث ، انفرد له مسلم بحديث المتعة وعنه ابنه الربيع حديثا عند مسلم . مات فى اخر خلافة معاوية « خلاصة تذهيب الكمال ٢/٣٦٥ ت ٢٣٦٢ » .

(٧) فى ب « الحاكم » تحريف . والحديث ورد فى المعجم الكبير للطبرانى ١٢/٢٣٦ برقم ١٢٩٨٢ ، وكذا ١٩/٣٨٢ برقم ٨٩٧ عن معاوية ، مجمع الزوائد ٥/٥٤٣ وكنز العمال ٣١٧٤٥ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٥٠٨ ومسند ابى يعلى ٢/٣٨٣ ، ٣٨٤ حديث ١١٥ عن أبى سعيد .

(٨) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٥٠٧ والمستدرك للحاكم ٤/٤٨٠ ، ٤٧٩ وفيه اربع روايات الأولى : إذا بلغ بنو ابى العاص ثلاثين رجلًا اتخذوا دين الله دغلا ، وعباد الله خولا ، ومال الله دولا » . والثانية : « إذا بلغ بنو ابى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا ، ودين الله دغلا ، وعباد الله خولا » وكلتاهما عن ابى سعيد الخدرى ٤/٤٨٠ كتاب الفتن والملاحم . والثالثة : « عن جنادة الغفارى مثل الرواية الثانية مع اختلاف يسير وفى اخرها قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (٤/٤٨٠) . والرابعة : « عن أبى ذر رضى الله عنه : « إذا بلغت بنو امية اربعين اتخذوا عباد الله خولا ومال الله نحلا ، وكتاب الله دغلا » كما توجد رواية عن ابى ذر بنفس الألفاظ السابقة ٤/٤٧٩ ، وقال الذهبى فى التلخيص : قلت : على ضعف رواته منقطع . والمطالب العالية لابن حجر ٤٥٢١ ومجمع الزوائد ٥/٢٤١ ، وكنز العمال ٣٠٨٤٦ ، ٣١٠٥٧ ، ٣١٠٥٥ ، ٣١٠٥٦ والمسند ٣/٨٠ عن ابى سعيد والنهاية ٢/١٤٠ وتاريخ الخلفاء ٤/٢ ، ٢٢٨ ، ٢٥٠ .

وَفِي لَفْظٍ : « أَرْبَعِينَ رَجُلاً ، اتَّخَذُوا عِبَادَ اللهِ خَوَلاً ، وَمَالَ اللهِ دُوَلاً » . وَفِي لَفْظٍ : « بَيْنَهُمْ دُوَلاً » .

وَفِي لَفْظٍ : « نكلاً » .

وَفِي لَفْظٍ : « دَخَلاً ، وَكِتَابَ اللهِ دَغَلاً » ، وَفِي لَفْظٍ « كَانَ دِينُ اللهِ دَخَلاً » .

زَادَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَمُعَاوِيَةُ : « فَإِذَا بَلَغُوا تِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعَمَائةٍ كَانَ هلاكهمْ أَسْرَعَ مِنْ لَوْكِ تَمْرَةٍ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لمعاويةَ : « اللَّهُمَّ نعَمْ ، وَذَكَرَ مروانُ حاجةً له ، فَرَدَّ مروان عبد الملك إلى مُعَاوِيَةَ ، فَلَمَّا أدبرَ عبدُ الملكِ ، قال معاويةُ : « ياابنَ عَبَّاسٍ أمَا تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ هَذَا ؟ فقَالَ أَبُو الْجَبَابِرَةِ الْأَرْبَعَةِ :

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « اللَّهُمَّ(١) نعَمْ » .

وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ / قَالَ(٢) : [و ٥٥]
« أُرِيتُ فِي مَنَامِي كَأَنَّ بَنِي الحكم بنِ أبي(٣) العاصِ(٤) . يَنْزُونَ عَلَى مِنْبَرِي كَمَا تَنْزُو الْقِرَدَة » (٥) .

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ - فِي الدَّلَائِلِ - بِلَفْظِ : « رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَنِي الحكم يَنْزُونَ عَلَى مِنْبَرِهِ فَأَصْبَحَ كَالْمُتَغَيِّظِ » وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

قَالَ : فَمَا رُؤِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ضَاحِكاً مُسْتَجْمِعًا(٦) بَعْدُ حَتَّى مَاتَ(٧) »

---

(١) البداية والنهاية ٦/٢٤٢ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١١٨ ومجمع الزوائد ٥/٢٤١ رواه أحمد والبزار ، وأخرجه البزار فى سننه برواية : إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا ٢/٢٤٦ . وذكره ابن حجر فى المطالب العالية ٤/٣٣٢ برقم ٤٥٣١ وعزاه إلى أبى يعلى ونقل الشيخ حبيب الرحمن عن البوصيرى قوله : رواه أبو يعلى بسند صحيح . وقوله : «كان دين الله دخلا» قال ابن الأثير : وحقيقته أن يدخلوا فى الدين أمورا لم تجر بها السنة » . ودولا : جمع دولة - بضم الدال المهملة وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم . والدخل : قال تعالى « ولا تتخذوا إيمانكم دخلا بينكم » أى : مكراً وخديعة . والخول : الحشم والعبيد والإماء . والمعجم الكبير للطبرانى ١٢برقم ١٢٩٨٢ عن ابن عباس . وأيضاً ١٩/٣٨٢ برقم ٨٩٧ عن معاوية .

(٢) لفظ «قال» سقط من ب .

(٣) لفظ « ابى » زائد من ب .

(٤) فى ب « العاصى » .

(٥) المستدرك للحاكم ٤/٤٨٠ حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . والبداية والنهاية ٦/٢٤٣ . وفى الخصائص الكبرى ٢/١١٨ « رأيت فى النوم بنى الحكم » .

(٦) ب « مستجمعا ضاحكا » . وكذا المستدرك ٤/٤٨٠ .

(٧) المستدرك للحاكم ٤/٤٨٠ وفيه : « حتى توفى » وهو حديث صحيح على شرط الشيخين . والمجمع ٥/٢٤٤ رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير مصعب بن عبد الله بن الزبير وهو ثقة . والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١١٨ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٥١١ .

الباب الخامس عشر(١)

فى إخباره ﷺ بولاية بنى العباس رضى الله تعالى عنهم

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ - بسندٍ ضعيفٍ - عن أبى سعيدٍ الْخُدْرِىِّ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« يَخْرُجُ عِنْد انقطاعِ مِنَ الزَّمَانِ(٢) رَجُلٌ » .

وفى لفظٍ : يَخْرُجُ رَجُلٌ(٣) من أَهْلِ بيتِى ، يُقَالُ لَهُ(٤) : « السَّفّاح ، فيكونُ إعطاؤُه المال حَثْواً(٥) » .

وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، كلاهُمَا - فى الدَّلَائِلِ - والخطيبُ ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مِنَّا السَّفَّاح ، وَمِنَّا الْمَنْصورُ ، وَمِنَّا الْمَهْدِىُّ »(٦) .

وَرَوَى الْخَطِيبُ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، كلاهُمَا - فى الدَّلَائِلِ - عن ابنِ عَبَّاسٍ ، والخطيبُ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مِنَّا الْقَائِمُ ، وَمِنَّا المنصورُ ، وَمِنَّا السَّفَّاحُ ، وَمِنَّا الْمَهْدِىُّ ، فَأَمَّا القَائِمُ فستأتيهِ(٧) الخلافةُ ، لاَ يُرَاقُ فِيهَا مِحْجَمَةٌ مِنْ دَمٍ ، وَأَمَّا المنصورُ فَلَا تُرَدُّ لَهُ رايةٌ ،

---

(١) فى د « الباب السادس عشر » وهو تحريف

(٢) فى ب « من الزمن » .

(٣) لفظ « رجل » سقط من ب .

(٤) فى ب « لها » . وهو تحريف .

(٥) مسند الإمام أحمد : ٣/ ٨٠ والبداية والنهاية لابن كثير : ٦/ ٢٤٧ هذا الإسناد على شرط أهل السنن ، ولم يخرجوه . والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٢٠ وشمائل الرسول لابن كثير ٤٧٨ . وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧٩ فى ترجمة العباس بن عبد المطلب وفى ابن عساكر عدة روايات للحديث عن أبى سعيد الأولى : يخرج عند انقطاع من الزمن وظهور من الفتن رجل يقال له السفاح يكون عطاؤه المال حثيا » . ٣٨/ ١٨١ يعنى الحديث : كثرة عطاء السفاح وسبقه كل جواد فى الكرم ، الحثى ما رفعت به يديك يقال : حثى له ثلاث حثيات من تمر . والثانية مثل الأولى باختلاف يسير ٣٨/ ١٨٢ وأيضاً الثالثة وهذه الروايات عن أبى سعيد الخدرى ، وتاريخ الخلفاء ٢٥٨ والكنز ٣١٠٣٩ .

(٦) دلائل النبوة للبيهقى : ٦/ ٥١٤ قال ابن كثير : موقوف ، ورواه البيهقى مرفوعا ، وهو ضعيف . ورواه الخطيب فى التاريخ ١٠/ ٤٨ وتاريخ بغداد ١/ ٦٢ ، ٦٣ وكنز العمال برقم ٣٧٣١٧ ، ٣٨٦٨٧ . ودلائل النبوة مصورة ق ٣٤٥ وابن عساكر ٣٨/ ١٨٢ عن ابن عباس . وروى من وجه آخر عن ابن عباس قال : « والله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لأدال الله من بنى أمية ، ليكونن منا السفاح والمنصور والمهدى » . والبداية والنهاية لابن كثير ٦/ ٢٤٦ وشمائل الرسول لابن كثير ٤٧٦ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٢٠ وابن عساكر ٣٨/ ٢٠٥ عن ابن عباس و٣٨/ ٢٠٥ عن سعيد بن جبير .

(٧) فى ب « فتأتية » .

وَأَمَّا السَّفَّاحُ فَهُوَ يَسْفَحُ الْمَالَ وَالدَّمَ وَأَمَّا الْمَهْدِيُّ فَيَمْلَؤُهَا عَدْلاً ، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً[١] .

وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيّ - فِي الْأَفْرَادِ - وَابْنُ عَسَاكِرَ ، وَابْنُ النَّجَّارِ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَيَكُونَنَّ فِي وَلَدِ الْعَبَّاسِ ، مُلُوكٌ يَلُونَ أَمْرَ أُمَّتِي ، يُعِزُّ اللهُ - تَعَالَى - بِهِمُ الدِّين »[٢] .

وَرَوَى الْخَطِيبُ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أُمِّهِ[٣] أم الفضل رضى الله تعالى عنها : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِلْعَبَّاسِ :

« ياعباس : أنت عَمِّى ،[٤] وَصِنْو أَبِى وخير[٥] من أَخْلف بعدى من أهلى إذا كانت سنة[٦] خمسٍ وثلاثينَ ومائة ، فهى لكَ ولولدكَ : منهم السَّفَّاح ، ومنهم المنصور ، ومنهم المهدى » .

وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيّ - فِى الْأَفْرَادِ - والخطيبُ ، وابن عساكرَ ، عن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال[٧] :

« ياعباس : إِنَّ اللهَ بدأ هَٰذَا الْأَمْرَ بِى ، وسيختمهُ بغلامٍ من ولدك ، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً ، وهو الذى يُصَلِّى بعيسى عليه الصلاة والسلام[٨] » .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عن ابن عباسٍ رضى الله تعالى عنهما قال :

« حَدَّثَتْنِى أُمُّ الفضل رضى اللهُ تَعَالَى عنها : قالت :

« مَرَرْتُ بِالنَّبِىِّ ﷺ وهو بالحجر ، فقال : « إِنَّكَ حَامِلٌ بِغُلَامٍ فإذا ولدتِ فأتينِى بِهِ » .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى : ٦/ ٥١٤ . وتاريخ بغداد ١/ ٦٢ و٧/ ٢٦٨ وابن عساكر ٣٨/ ٢٠٤ واخرجه الخطيب من هذا الطريق فى التاريخ ٩/ ٣٩٩ ، اخبار : امير المؤمنين القائم بأمر الله ، والحديث فى كنز العمال برقم ٣٨٦٨٨ من طريق الخطيب .

(٢) كنز العمال ٣٣٤٠٠ .

(٣) لفظ « امه » زائد من ب . وأم الفضل بنت الحارث بن حزن الهلالية : أم عبدالله بن العباس ، اسمها : لبابه . ماتت قبل العباس بن عبد المطلب فى خلافة عثمان وصلى عليها عثمان .

ترجمتها فى : الثقات ٣/ ٣٦١ والطبقات ٨/ ٢٧٧ والإصابة ٤/ ٣٩٨ وتاريخ الصحابة للبستى ٢٢٤ ت ١٢٠٧ .

(٤) صنو أبى : أى مثله يقال لكل نخلتين طلعتا فى منبت واحدهما صنوان .

تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦ وجامع الأصول لابن الاثير ٩/ ٢٢ وجامع الاحاديث ٩/ ٥٣٧ .

(٥) كلمة « وخير » سقطت من ب .

(٦) كلمة « سنة » سقطت من ب .

(٧) كلمة « قال » سقطت من ب .

(٨) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٢٠ وابن عساكر ١٧٧ فى ترجمة العباس بن عبدالمطلب وتاريخ بغداد ٤/ ١١٧ عن عمار بن ياسر .

قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ : أَنَّى(١) ذَاكَ ، وقد تحالفت(٢) قريشٌ أَلَّا يَأْتُوا النِّسَاءَ ؟».
قَالَ : هُوَ مَا قَدْ أَخْبَرْتُكِ».
قَالَتْ : فَلَمَّا وَلَدْتُهُ أتيته به فأَذَّن فى أُذُنِهِ الْيُمْنَى ، وَأَقَامَ فِي الْيُسْرَى ، وَأَلْبَأَهُ(٣) من ريقه وَسَمَّاهُ : عبدَ الله ، وقال : « اذْهَبِى بِأَبِى الْخُلَفَاءِ » .

[ظ ٥٥] فَأَخْبَرْتُ الْعَبَّاسَ / فَأَتَاهُ فَذَكَرَ لَهُ فَقَالَ : هُوَ مَا أَخْبَرْتُك ، هَذَا أَبُو الْخُلَفَاءِ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُمْ السَّفَّاحُ ، حَتَّى يَكُونَ(٤) مِنْهُمْ الْمَهْدِيُّ ، حَتَّى يَكُونَ(٥) مِنْهُمْ مَنْ يُصَلِّى بِعِيسَى عَلَيْهِ(٦) السَّلَامُ »(٧) .

---

(١) فى ب « إلى ذلك » .
(٢) فى ب « تخالفت » .
(٣) الباه : اى صب ريقه فى فيه كما يصب اللبأ فى فم الصبى وهو أول ما يحلب عند الولادة ، المعجم الوسيط ٢/٨١١ مادة لبأ ومجمع البحار .
(٤) فى ب « تكون » .
(٥) فى ب « فيهم » .
(٦) لفظ « السلام » ساقط من ب .
(٧) فى ب زيادة « الصلاة » .
والحديث فى دلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢٠١ ومجمع الزوائد ٩/٢٧٦ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١١٩ ، وايضاً مجمع الزوائد ٥/١٨٧ رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه احمد بن راشد الهلالى ، وقد اتهم بهذا الحديث وتاريخ ابن عساكر ١٧٨ ، ١٧٩ فى ترجمة العباس بن عبد المطلب .

الباب السادس عشر[١]

فى إخباره ﷺ بقتال الترك ، وبأنهم يَسْلُبُونَ الْأَمْرَ[٢] من قريشٍ ، إذا لم يقيموا الدين

رَوَى الحَاكِمُ عَنْ بُرَيْدَةَ[٣] . رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَجِىءُ قَوْمٌ صِغَارُ الْعُيُونِ ، عِرَاضُ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الحجف[٤] فَيَلْحقُونَ[٥] أَهْلَ الْإِسْلَامِ بمنابت[٦] الشِّيح كَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَقَدْ رَبَطُوا خُيُولَهُمْ بِسَوَارِى[٧] الْمَسْجِدِ » .

قِيلَ يَارَسُولَ اللهِ : «مَنْ هُمْ ؟ » . قَالَ : « التُّرْكُ »[٨]

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبَزَّارُ ، وَالْحَاكِمُ - بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أُمَّتِى يَسُوقُهَا قَوْمٌ عِرَاضُ الْوُجُوهِ ، صِغَارُ الْأَعْيُنِ ، حَتَّى كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الحجف[٩] ثلاث مراتٍ حَتَّى يَلْحَقَهُمْ بجزيرةِ العربِ :

أَمَّا الْأُولَى فَيَنْجُو مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ .

وَأَمَّا الثَّانِيَةَ : فَيَنْجُو بَعْضٌ وَيهْلَكَ بَعْضٌ .

وَأَمَّا الثَّالِثَةَ : فَيَصْطَلِمُونَ مَنْ بَقِى مِنْهُمْ » . قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ : مَنْ هُمْ ؟ » .

قَالَ : التُّرْكُ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَيَرْبِطَنَّ خُيُولَهُمْ إِلَى جَنْبِ سَوَارِى مَسَاجِدَ[١٠] الْمُسْلِمِينَ[١١] » .

(١) فى د « الباب التاسع عشر » وهو تحريف .

(٢) فى ب « بأن الترك تسلب الأمر » .

(٣) بريدة بن الحصيب -بضم الحاء وفتح الصاد وسكون الياء وبعدها باء موحدة -بن عبد الله بن الحارث الأسلمى له كنى وسكن المدينة ثم البصرة ثم مرو ، له مائة واربعة وستون حديثاً اتفقا على حديث وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بأحد عشر روى عنه ابنه عبدالله وأبوالمكيح عامر مات بمرو سنة اثنتين او ثلاث وستين وهو آخر من مات بخراسان من الصحابة .

خلاصة تذهيب الكمال ١/١٢١ ترجمة ٧٤٤ .

(٤) فى ب « المجن » والحجف : الترس من الجلد .

(٥) فى أ « يلحقون » وما أثبت من ب .

(٦) فى ب « لمنابت » .

(٧) فى أ « بسوار » وما أثبت من ب .

(٨) المستدرك للحاكم ٤/٤٧٤ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ومنتخب كنز العمال هامش المسند ٦/١٥ .

(٩) فى ب « المجن » .

(١٠) فى ب « سوارى المسجد » .

(١١) مسند الإمام احمد ٥/٣٤٨ وسنن البزار ٤/١٢٩ والحاكم ٤/٤٧٤ كتاب الفتن .

وَرَوى أَبُو يَعْلَى ، عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « لَتَظْهَرَنَّ التُّرْكُ عَلَى الْعَرَبِ حَتَّى تُلْحِقَهَا بِمَنَابِتِ الشِّيحِ وَالْقَيْصُومِ »(١) .

وَرَوى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالشَّيْخَانِ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، والتِّرمذيُّ ، وَابْنُ مَاجَة ، وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ » .

وَفِي لَفْظٍ : « حَتَّى تُقَاتِلُوا(٢) التُّرْكَ ، صِغَارَ الأَعْيُنِ ، حُمْرَ الْوُجُوهِ(٣) ، ذُلْفَ الْأُنُوفِ(٤) كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ(٥) الْمُطْرَقَةُ »(٦) .

وَفِي لَفْظٍ : « قَوْمًا(٧) وجوههم كالمجانّ الْمُطْرَقَةِ ، يَلْبَسُونَ الشَّعَرَ ، وَيَمْشُونَ فِي الشَّعَرِ » وَفِي لَفْظٍ : « وَلَا تَقُومُ(٨) السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْماً نِعَالُهُم الشَّعَرُ ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ »(٩) .

وَرَوى الطَّبَرَانِيُّ ، وَأَبُو نُعَيمٍ(١٠) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اتْرُكُوا(١١) التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ ، فَإِنَّ أَوَّلَ من يسلبُ أُمَّتِي مُلْكَهُمْ

---

(١) مسند أبى يعلى ١٢/ ٣٦٦ ، ٣٦٧ حديث رقم ٧٣٧٦ إسناده مسلسل بالمجاهيل ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٥/ ٣٠٤ باب : النهى عن قتال الترك والحبشة ما لم يعتدوا ، وقال : رواه أبويعلى ، وفيه جماعة لم أعرفهم .
وأورده الحافظ فى المطالب العالية ٤/ ٢٣٧ برقم (٤٥٤٥) وعزاه إلى أبى يعلى .

(٢) فى ب « تقاتل » .

(٣) حمر الوجوه : أى بيض الوجوه ، مشوبة بحمرة .

(٤) فى النهاية : ذلف ـ بسكون اللام ـ جمع أذلف . والذلف بالتحريك : قصر الأنف وانبطاحه وقيل : ارتفاع طرفه مع صغر أرنبته . « هامش سنن أبى داود ٢/ ٤٢٧ كتاب الملاحم » .

(٥) كلمة « المطرقة » سقطت من ب .

(٦) مصنف ابن أبى شيبة ٨/ ٦٣٠ حديث (٢٤٤) و(٢٤٥) وكلاهما عن أبى هريرة .

(٧) فى ب « كأن وجوههم » .

(٨) فى أ « لا تقوم » والمثبت من ب .

(٩) ابن أبى شيبة ٨/ ٦٣٠ كتاب الفتن ، من كره الخروج فى الفتنة وتعوذ عنها ، حديث ٢٤٤ . وصحيح البخارى ٥/ ١٠٨ وصحيح مسلم ٨/ ١٨٤ وسنن أبى داود ٢/ ٤٢٧ كتاب الملاحم ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/ ١٩٨ وسنن النسائى ٦/ ٤٤ ، ٤٥ وجامع الأصول ١٠/ ٣٧٥ رقم ٧٨٧٠ ، وسنن الترمذى ٤/ ٤٩٧ حديث ٢٢١٥ قال أبوعيسى : وفى الباب عن أبى بكر الصديق وبريدة وأبى سعيد وعمرو بن تغلب ومعاوية ، وهذا حديث حسن صحيح .
وسنن ابن ماجة : ٢/ ١٣٧١ ـ ١٣٧٢ حديث ٤٠٩٦ باب (٣٦) الترك كتاب (٣٦) الفتن وحديث ٤٠٩٧ ، ٤٠٩٨ ، ٤٠٩٩ وفى الزوائد : إسناده حسن . وعمار بن محمد مختلف فيه ، والحديث رواه ابن حبان فى صحيحه من طريق الأعمش .

(١٠) هذه العباراة « أبونعيم » عن زيادة من ب .

(١١) فى ب « اترك » .

وَمَا خَوَّلَهُمُ اللَّهُ (١) - بَنُو قَنْطُورَاءَ (٢) » .

وَرَوَى (٣) الطَّبَرَانِيُّ ، وَالحَاكِمُ (٤) عَنْهُ قَالَ :

« كَأَنِّي بِالتُّرْكِ قَدْ أَتَتْكُمْ عَلَى بَرَاذِينَ مُجَذَّمَةِ (٥) الْآذَانِ ، حَتَّى تَرْبِطَهَا بِشَطِّ الْفُرَاتِ (٦) » .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« إِنَّ أَرْضًا تُسَمَّى : الْبَصْرَة ، أَوِ الْبُصِيرَة ، يَنْزِلُهَا نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَهُمْ نَهْرٌ يُقَالُ لَهُ دِجْلَةُ (٧) يَكُونُ لَهُمْ عَلَيْهَا (٨) جِسْرٌ ، وَيَكْثُرُ أَهْلُهَا ، فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ جَاءَ بَنُو قَنْطُورَاءَ لِأَنَّهُمْ (٩) عِرَاضُ الْوُجُوهِ ، صِغَارُ الْأَعْيُنِ ، حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ ، فَتَتَفَرَّقَ النَّاسُ عِنْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ فِرَقٍ : فِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِأَصْلِهَا (١٠) / [و ٥٦]
فَهَلَكُوا .

وَفِرْقَةٌ تَأْخُذُ عَلَى أَنْفُسِهَا فَتَغْدُوا (١١) .

وَفِرْقَةٌ تُقَاتِلُهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى بَقِيَّتِهِمْ » (١٢) .

---

(١) لفظ « الله » زيادة من ب .

(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ٣/١٩٨ والخصائص الكبرى ٢/١٢٠ والمعجم الكبير للطبرانى ١٠/٢٢٣ ، ٢٢٤ عن عبدالله ابن مسعود ورواه الطبرانى فى الأوسط ٤٢٤ مجمع البحرين بنفس السند والمتن قال فى المجمع ٥/٣٠٤ رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه مروان بن سالم وهو متروك وقال ٧/٣١٢ رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه عثمان ابن يحيى القرقسانى ولم أعرفه وبقية رجاله الصحيح .

وأيضاً المعجم الكبير للطبرانى ١٩/٣٧٥ ابن ذى الكلاع عن معاوية قال فى المجمع ٥/٣٠٤ وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن ، وفيه ضعف ، قلت هو ضعيف هنا .

وكذا المعجم الكبير للطبرانى ١٩/٣٧٦ عن معاوية ، وقنطوراء قيل : اسم جارية لإبراهيم - عليه السلام - ولدت له أولادا منهم الترك والصين وقيل : اسم أبى الترك .

وجاء فى الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة للشوكانى ٤١٦ حديث ١٧٥ « اتركوا الترك ماتركوكم » ، قال ابن حبان : فى إسناده مسلمة بن حفص الأسدى ، يضع الحديث وقال ابن الجوزى : موضوع وقد أخرجه أبوالشيخ فى كتاب الفتن . ورواه الطبرانى من طريق أخرى بسندين فى أحدهما مروان بن سالم متروك ، رموه بالوضع .

وفى الثانى : أبوصالح الحرانى حدثنا ابن لهيعة عن كعب بن علقمة وابن لهيعة فى مثل هذا ليس بشىء .

(٣) هذا اللفظ وروى زائد من ب .

(٤) المقصود : عبدالله بن مسعود .

(٥) فى المعجم « محزمة » .

(٦) المستدرك للحاكم ٤/٤٧٥ والخصائص ٢/١٢١ والمعجم الكبير للطبرانى ٩/١٩٢ حديث ٨٨٥٩ ورواه عبدالرزاق ٢٠٧٩٨ قال فى المجمع ٧/٣١٢ ورجاله رجال الصحيح إن كان ابن سيرين سمع من ابن مسعود .

(٧) ب « الرحلة » والمثبت من أ .

(٨) لفظ « عليها » سقط من ب .

(٩) لفظ « لأنهم » زائد من ب .

(١٠) فى ب « بأهلها » .

(١١) فى ب « فيعزى » .

(١٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ٣/١٩٨ وسنن أبى داود ٢/٤٢٨ والخصائص الكبرى ٢/١٢٠ .

الباب السابع عشر[1]

فى إخباره ﷺ بقوم يأخذون الملك ، يقتل بعضهم بعضا

رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - عَنْ عَمَّارٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :
« سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ يَقْتَتِلُونَ عَلَى الملك ، يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ عَلَيْهِ بَعْضاً »[2] .

---

(١) فى د « الباب الثامن عشر » وهو خطأ .

(٢) مسند أبى يعلى ٢١٢/٣ حديث ١٦٥٠ إسناده حسن وباقى رجاله ثقات .

واخرجه أحمد ٢٦٣/٤ من طريق محمد بن عبدالله بن الزبير الأسدى بهذا الإسناد .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٩٢/٧ ، ٢٩٣ وقال رواه أحمد والطبرانى ، وأبويعلى ، ورجاله رجال الصحيح ، غير ثروان وهو ثقة » .

ومصنف ابن أبى شيبة ٦٠٩/٨ كتاب (٤٠) باب (١) حديث (١١٤) عن عمار بن ياسر .

وفى العصر الأموى قتل بعضهم بعضا ، وفى العصر العباسى استشرى الأمر حتى ليقتل الولد أباه والأخ أخاه فى سبيل الملك .

والمعجم الكبير للطبرانى ١٤١/١٩ رقم٢٩٥ .

والخصائص الكبرى للسيوطى ١٢١/٢ .

والفتح الكبير ١٦٤/٢ .

الباب الثامن عشر

فى إخباره ﷺ بالشهادة لِعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِىَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ

(١) . . . .

---

(١) بياض بالنسخ ، وجاء فى الخصائص الكبرى للسيوطى ٢ / ١٢١ عدد من الأحاديث فى الباب منها : أخرج ابن سعد ، وابن أبى شيبة ، عن أبى الأشهب ، عن رجل من مزينة أن النبى ﷺ رأى على عمر ثوباً ، فقال : أجديد أم غسيل ؟ فقال : بل غسيل ، فقال ياعمر : البس جديداً ، وعش حميدا ، وتوف شهيدا مرسل » وقد أخرج أحمد وابن ماجة عن ابن عمر مرفوعاً مثله .

وأخرج الطبرانى عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان فى حائط فاستأذن أبوبكر فقال ائذن له وبشره بالجنة ، ثم استأذن عمر فقال : ائذن له وبشره بالجنة وبالشهادة ، ثم استأذن عثمان فقال ائذن له وبشره بالجنة وبالشهادة » .

الباب التاسع عشر

فى إخباره ﷺ بالشهادة لثابت بن قيس بن شَمَّاسٍ(١) رضى الله تعالى عنه .

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، من طُرقٍ جيدةِ الإِسْنَادِ ، أَنَّ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ تبارَكَ وَتَعَالَى - عَلَى رَسُولِهِ - ﷺ : ﴿ ... إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ ... لَاتَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِىِّ ﴾(٣) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾(٤) وقوله تعالى : ﴿ ... أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ « اشتدت على ثابتٍ ، وَغَلَقَ بَابَهُ عَلَيْهِ ، وَطَفِقَ يَبْكِى ، فَمَرَّ بِهِ عَاصِمُ بنُ عَدِىٍّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فقَالَ : « مَا يُبْكِيكَ ؟ » . فَأَخْبَرَهُ بِحَالِهِ ، فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ وَاللهِ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ هَلَكْتُ » .

قَالَ : لِمَ(٦) ؟ قُلْتُ : نَهَى اللهُ تَعَالَى عَنِ الْخُيَلَاءِ ، وَأَجِدُنِى أُحِبُّ الْجَمَالَ ، وَنَهَى اللهُ تَعَالَى أَنْ نَرْفَعَ أَصْوَاتَنَا فَوْقَ صَوْتِكَ ، وَأَنَا امْرُؤٌ جَهِيرُ الصَّوْتِ .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« يَاثَابِتُ(٧) أَلَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيدًا ، وَتُقْتَلَ شَهِيدًا ، وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ ؟ »(٨) .

---

(١) الصحابى الجليل ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى ، الخزرجى ، خطيب الأنصار وقائلهم كان من نجباء أصحاب رسول الله ﷺ ، وقد قال النبى ﷺ : « نعم الرجل ثابت بن قيس » شهد أحداً وما بعدها من المشاهد ، قتل يوم اليمامة شهيداً فى عهد أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - وقد أجيزت وصيته بعد موته وكان أبوبكر قد أمره على الأنصار فى ذلك الجيش وأمر خالد بن الوليد بن المغيرة على قريش وكان جماع الأمر إلى خالد - رضى الله عنه - .

ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٥/٢٠٦ وطبقات ابن خليفة ٩٤ والتجريد ١/٦٤ والسير ١/٣٠٨ ، وتاريخ خليفة ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٤ والتاريخ الصغير ١/٣٥ ، ٣٨ والجرح والتعديل ٢/٤٥٦ والاستبصار ١١٧ والاستيعاب ٢/٧٢ وأسد الغابة ١/٢٧٥ وتاريخ الإسلام ١/٣٧١ والعبر ١/١٤ والإصابة ١/١٩٥ ومشاهير علماء الأمصار ٢٤ ت ٤١ وخلاصة الكمال ١/١٥٠ .

(٢) سورة لقمان ، آية ١٨

(٣) سورة الحجرات من الآية ٢ .

(٤) ساقط من ب والآية من سورة الحجرات ٤ .

(٥) هذا النص زائد من ب .

(٦) فى ب « لما » .

(٧) لفظ « ياثابت » زائد من ب .

(٨) أخرجه السيوطى فى خصائصه ٢/١٢٥ بلفظه وأسباب النزول للسيوطى ١٥٦ ط كتاب التحرير بمصر ١٣٨٢ والمعجم الكبير للطبرانى ٢/٥٧ حديث ١٣١١ ، مع اختلاف يسير ، قال فى المجمع ٩/٢٢١ وشيخ الطبرانى أحمد ضعفه ابن حبان فى ترجمة ابيه فى الثقات هو واخوه عبيدالله وبقية رجاله ثقات ، ويعتضد بثقة رجال المختصر ، ورواه فى الأوسط والكبير مطولاً هكذا ومختصراً ، ورجال المختصر ثقات وكذا =

قَالَ بَلَى : رَضِيتُ بِبُشْرَى رَسُولِ اللهِ ﷺ « فَلَمَّا اسْتَنْفَرَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - الْمُسْلِمِينَ إِلَى قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ ، وَالْيَمَامَةِ ، وَمُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ ، سَارَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، فِيمَنْ سَارَ ، فَلَمَّا لَقُوا مُسَيْلِمَةَ ، وَبَنِي حَنِيفَةَ ، هَزَمُوا الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ ثَابِتٌ ، وَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ :

« مَا هَكَذَا كُنَّا نُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَجَعَلَا لِأَنْفُسِهِمَا حُفْرَةً ، فَدَخَلَا فِيهَا ، فَقَاتَلَا حَتَّى قُتِلَا ، وَأُرِيَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَابِت بن قَيْسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، فِي مَنَامِهِ ، فَقَالَ : « إِنِّي لَمَّا قُتِلْتُ بِالْأَمْسِ(١) مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَانْتَزَعَ مِنِّي دِرْعاً نَفِيسَةً(٢) وَمَنْزِلُهُ فِي أَقْصَى الْمُعَسْكَرِ ، وعند منزله فَرَسٌ(٣) يَسْتَنُّ(٤) فِي طِوَلِهِ ، وَقَدْ أَكْفَأَ عَلَى الدِّرْعِ بُرْمَةً(٥) ، وَجَعَلَ فَوْقَ الْبُرْمَةِ رحلاً ، وَائْتِ خَالِدَ بن الوليد فليبعث إِلَيَّ درعى فَلْيَأْخُذْهَا(٦) فإذا قدمتَ(٧) على خليفة رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فأعلمه أَنَّ عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ كَذَا وَكَذَا ، وَلِي مِنَ / الْمَالِ كَذَا وَكَذَا ، وَفُلَانٌ مِنْ رَقِيقِي عَتِيقٌ [ظ ٥٦] « وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ : هَذَا حُلْمٌ فَتُضَيِّعَهُ ، فَأَتَى خالد بن الوليد فأخبره(٨) فَتَوَجَّهَ(٩) إِلَى الدِّرْعِ فَوَجَدَهَا كَمَا ذَكَرَ ، وَقَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - فَأَخْبَرَهُ(١٠)

= المعجم الكبير ٢/٦٦ حديث ١٣١٠ قال فى المجمع ٩/٣٢١ رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير مطولاً هكذا ومختصراً ورجال المختصر ثقات وكذا ٢/٦٧ بأرقام : ١٣١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ وكذا المعجم برقم ١٣٢٠ ورواه ابن حبان فى صحيحه كما فى موارد الظمآن ص ٥٦٤ حديث رقم ٢٢٧٠ بلفظه والمعجم الأوسط للطبرانى ١/٥٧ ، ٥٨ برقم ٤٢ وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٣٥٥ بلفظه والحاكم فى المستدرك ٣/٢٣٤ بلفظه . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبى وعبد الرزاق فى مصنفه ١١/٢٣٩ حديث ٤٠٤٢٥ بمثله وفى إسناده انقطاع الطبرى فى تفسيره ٢٦/١١٩ بمثله وفى إسناده انقطاع وابن عبد البر فى الاستيعاب ١/٢٠١ بمثله ، وفى إسناده انقطاع وأبونعيم فى دلائل النبوة ٢/٥٧٢ حديث ٥٢٠ بمثله ، وفى إسناده انقطاع وإن الحديث بمجموع طرقه صحيح : صححه الحاكم والذهبى ، ويؤيد صحة هذا الحديث وجود أصله فى البخارى فى كتاب التفسير ٤٩ - سورة الحجرات - باب لا ترفعوا أصواتكم ٨/٥٩٠ حديث ٤٨٤٦ ، وقد أخرجه مسلم مختصراً من رواية أنس - رضى الله عنه وأرضاه - ١/١١٠ حديث ١٩٩ ثم إن هذه النبوة قد تحققت فى يوم اليمامة .

(١) فى أ « اتى » والمثبت من ب .

(٢) فى أ « بقية » وماأثبت من ب

(٣) هذا اللفظ « فرس » ساقط من ب .

(٤) فى النهاية : استن الفرس : عدا لمرحه ونشاطه شوطا أو شوطين ، ولا راكب عليه . والطول : الحبل يشد أحد طرفيه فى وتد أو غيره ، والطرف الآخر فى يد الفرس ، ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه .

(٥) البرمة : القدر .

(٦) فى ب « يأخذها » .

(٧) أ « فاقدمت » وما أثبت من ب .

(٨) هذا اللفظ « فأخبره » ساقط من ب .

(٩) أ « فتوجد » وماأثبت من ب .

(١٠) هذا اللفظ « فاخبره » ساقط من ب .

فَأَنْفَذَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَصِيَّتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ، فَلَا نَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا جَازَتْ وَصِيَّتُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَّا ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ »(١) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - بِرِجَالِ الصَّحِيحِ - وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ (٢) بِدُونَ قِصَّةِ(٣) الدِّرْعِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ ثَابِتَ بْنَ قَيْسِ بن شَمَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ جَاءَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ(٤) ، وَقَدْ تَحَنَّطَ(٥) ، وَنَشَرَ أَكْفَانَهُ ثُمَّ (٦) قَالَ :

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا (٧) جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْكُفَّار (٨) ، وَأَعْتَذِرُ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ فَقُتِلَ ، وَكَانَتْ لَهُ دِرْعٌ فَسُرِقَتْ ، فَرَآهُ رَجُلٌ فِي الْمَنَامِ (٩) فِيمَا يَرَى النَّائِمُ ، فَقَالَ : « إِنَّ دِرْعِي فِي قِدْرٍ تَحْتَ الْكَانُونِ فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا ، وَأَوْصَاهُ بِوَصَايَا ، فَطَلَبُوا الدِّرْعَ فَوَجَدُوهَا ، وَأَنْفَذُوا الْوَصَايَا»(١٠) .

---

(١) أسد الغابة المجلد الأول ٢٧٥ ، ٢٧٦ . والمعجم الكبير للطبراني ٢/ ٦١ ، ٦٢ حديث رقم : ١٣٢٠ .
قال في المجمع : ٩/ ٣٢٢ وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها ، وبقية رجاله رجال الصحيح . والظاهر : أن بنت ثابت ابن قيس صحابية ، فإنها قالت : سمعت أبي : والله أعلم .
والمعجم الكبير للطبراني ٢/ ٦٦ حديث ١٣١٠ قال في المجمع ٩/ ٣٢١ رواه الطبراني في الأوسط والكبير مطولاً هكذا ومختصراً ورجال المختصر ثقات .
والمعجم الكبير للطبراني ٢/ ٦٦ ، ٦٧ رقم ١٣١١ قال في المجمع ٩/ ٣٢١ وشيخ الطبراني أحمد ضعفه ابن حبان في ترجمة أبيه في الثقات هو وأخوه عبيد الله ، وبقية رجاله ثقات ويعتضد بثقة رجال المختصر ، ورواه في الأوسط أيضاً .
والمعجم الكبير للطبراني ٢/ ٦٧ حديث ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ورواه ابن حبان (٢٢٧٠) قال شيخنا محب الله : لكنه منقطع لأن إسماعيل لم يدرك جده ثابتاً كما قال الحافظ في التعجيل فضلاً عن تلك الوقعة .
والمعجم الكبير للطبراني ٢/ ٦٨ رقم ١٣١٥ وأيضاً ٢/ ١٣١٦ قال في المجمع ٩/ ٣٢١ وأبو ثابت بن قيس بن شماس لم أعرفه ولكنه قال : حدثني أبي ثابت بن قيس ، فالظاهر : أنه صحابي ، ولكن زيد بن الحباب لم يسمع من أحد من الصحابة والله أعلم .
قال شيخنا محب الله : في كل هذا تأمل ونظر . انظر تعجيل المنفعة ٢٨ ترجمة : إسماعيل بن محمد بن ثابت ينحل هذا الإشكال إن شاء الله تعالى ، وسبب وهم الحافظ الهيثمي قول ابن حبان في ثقاته كما ذكره الحافظ في التعجيل ، وهذا هو ظني والعلم عند الله .
والمعجم الكبير للطبراني ٢/ ٧٠ ، ٧١ حديث ١٣٢٠ قال في المجمع ٩/ ٣٢٢ وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٢) هذا اللفظ زيادة من ب .

(٣) في ب « قصة » .

(٤) يوم من أيام العرب لخالد بن الوليد على بني حنيفة سنة ١١ واليمامة معدودة في نجد ، وتعد هذه الموقعة من المواقع الفاصلة في حروب الردة . أيام العرب في الإسلام ١٥٩ .

(٥) في النهاية أي يستعمل الحنوط في ثيابه عند خروجه إلى القتال كأنه أراد بذلك الاستعداد للموت وتوطين النفس عليه بالصبر على القتال ، والحنوط ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة .

(٦) هذا اللفظ ساقط من ب .

(٧) في ب « ماجاء » .

(٨) أسد الغابة ١/ ٢٧٥ .

(٩) هذا اللفظ ساقط من ب .

(١٠) المعجم الكبير للطبراني ٢/ ٦٥ حديث ١٣٠٧ قال في المجمع ٩/ ٣٢٢/ ٣٢٣ قلت هو في الصحيح غير قصة الدرع رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . قلت : رواه البخاري ٢٨٤٥ . وأيضاً المعجم برقم ١٣٢٠ .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - بِسَنَدٍ حَسَنٍ - عَنْ عُرْوَةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى . قَالَ : قُتِلَ ثَابِت بن قَيْسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ[١] فِي وَقْعَةِ الْيَمَامَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ »[٢] .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق[٣] .

المختال[٤]

جهير الصوت[٥]

الفخور[٦]

اليمامة[٧]

طفق[٨]

الخيلاء[٩] .

(١) ثابت بن قيس خطيب الانصار ، وخطيب النبى ﷺ ، وبشره النبى ﷺ بالجنة بقوله : لست من أهل النار ، ولكنك من أهل الجنة « أسد الغابة ١/ ٢٧٥ » .

والمعجم الكبير للطبرانى ٢/ ٦٥ حديث ١٢٠٥ ، ١٣٠٦ قال فى المجمع ٩/ ٣٢٣ هو مرسل وإسناده حسن قلت : بل ضعيف .

(٢) أ « ثنتى عشر » والمثبت من ب .

(٣) زيادة من ب .

(٤) المتبختر فى مشيته .

(٥) مرتفع الصوت .

(٦) المتعاظم المتكبر .

(٧) اليمامة : اسم مكان بالجزيرة العربية مشهور .

(٨) طفق : جعل واستمر .

(٩) الخيلاء : التكبر والعجب .

الباب العشـــرون

فى إخباره ﷺ بالرِّدَّةِ بعده

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالشَّيْخَانِ ، وَالنَّسَائِىُّ ، وَابْنُ ماجة ، وَالدَّارِمِىُّ ، وَابْنُ حِبَّان عَنْ أَبِى زُرْعَة[1] ، عَنْ عَمْرٍو ، بن حرير[2] ، عن جدّه ، وابن أبى شيبة ، وَالْإِمَام أحمدُ وَالْبُخَارِىّ ، والنَّسَائِىّ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَابْنَ مَاجَة عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، وَالْبُخَارِىّ وَالنَّسَائِىّ عَنْ أَبِى بَكْرَةَ ، وَالْبُخَارِىُّ وَالتِّرْمِذِىّ عن ابن عباسٍ ، وَالطَّبَرَانِىّ - فِى الْكَبِيرِ - عَنْ أَبِى سعيدٍ[3] وعن أبى أُمامة ، والإمام أحمد ، وَالطَّبَرَانِىّ - فى الكبير - عن ابن مسعودٍ وَالدَّارَقُطْنِىّ - فى « الأفراد - عن أسامة[4] بن زَيْدٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« لَاتَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ »[5] .

---

(١) أبو زرعة - بضم الزاى وسكون الراء ، وبالعين المهملة - يطلق على أربعة أعلام بهذا الاسم ، وهى : ابو زرعة الدمشقى اثنان أحدهما الضحاك ابن عبدالرحمن ، والثانى عبدالرحمن بن عمرو وثالثهم أبو زرعة الرازى : عبيد الله بن عبدالكريم ، ورابعهم أبو زرعة الشيبانى : يحيى بن أبى عمرو . « خلاصة تذهيب الكمال ٣/٢٧٢ »

(٢) أ « حرير » وما أثبت من ب .

(٣) أ « عن » وما أثبت من ب . ويطلق ابوامامة على علمين : أولهما ابوامامة بن سهل بن حنيف اسمه أسعد وقيل : سعد ، وقيل اسمه قتيبة كما ورد فى التهذيب ١٣/١٣ وثانيهما ابوامامة الباهلى : صدى بن عجلان . خلاصة تذهيب الكمال ٣/٢٥٨

(٤) فى أ « أمامة » ، وما اثبت من ب وهو أسامة بن زيد بن حارثة الكلبى أبومحمد وابوزيد الأمير حب رسول الله ﷺ وابن حبه ، وابن حاضنته أم أيمن ، له مائة وثمانية وعشرون حديثاً ، قالت عائشة من كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة ، توفى بوادى القرى وقيل بالمدينة سنة أربع وخمسين عن خمس وسبعين سنة : « الخلاصة ١/٦٦ رقم ٣٥١ »

(٥) مسند الإمام أحمد ١/٢٣٠ ، ٢/٨٧ ، ٤/٧٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٣ ، ٥/٣٩ وقاله النبى ﷺ فى حجة الوداع .
وأخرجه البخارى فى ٨٦ كتاب الحدود (٩) باب ظهر المؤمن حمى ، وفتح البارى ١٢/٨٥ وفى كتاب الفتن وفتح البارى كذلك ١٣/٢٦ وفى كتاب الأضاحى ، وفتح البارى ١٠/٨ وفى المغازى ، وفتح البارى ٨/١٠٦ وفى كتاب الحج ، وفتح البارى ٣/٥٧٣ وفى كتاب العلم ١/٣١٧ .
وأخرجه مسلم فى كتاب الإيمان ، الحديث ١١٨ ، والترمذى ٢/١٣٠٠ باب (٥) رقمى ٣٩٤٢ ، ٣٩٤٣ كتاب الفتن . والنسائى ٧/٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ وصحيح ابن حبان ٢٤٩ عن ابن عمر ٦/٨١ ، والمستدرك للحاكم ٢/٣٩٦ والجامع الصغير للسيوطى ٢/٢٠٠ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٦٠ وسنن ابن ماجة ٢/١٣٠٠ كتاب الفتن ٣٦ باب (٥) حديث ٣٩٤٢ ، ٣٩٤٣ و٣٩٤٤ بنحوه ، ومصنف ابن أبى شيبة ٨ كتاب ٤١ باب حديث ٦٨ عن حذيفة .
والمعجم الكبير للطبرانى ٢/٣٣٦ ، ٣٣٧ حديث ٢٤٠٢ ورواه أحمد ٤/٣٥٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ والبخارى ١٢١ ، ٤٤٠٥ ، ٦٨٦٩ ، ٧٠٨٠ ، ومسلم ٦٥ والنسائى ٧/١٢٧ ، ١٢٨ .
والمعجم الكبير ٦/٣٧ عن أبى سعيد قال فى المجمع ١/١٥٦ وفيه سويد أبوحاتم ضعفه النسائى وابن معين فى رواية قال أبوزرعة ليس بالقوى ، حديثه حديث أهل الصدق ونسبه إلى الأوسط والبزار ١٧٩ أيضاً .
والمعجم الكبير للطبرانى ٨/١٦١ حديث رقم ٧٦١٩ عن أبى امامة قال فى المجمع ٥/٤٠ أوفيه هاشم بن عمرو ، ولم أعرفه إلا ان ابن حبان ذكر فى الثقات هاشم بن عمرو فى طبقته ، والظاهر انه هو إلا انه لم يذكر روايته عن إسماعيل بن عياش ، وشيخ إسماعيل فى هذا الحديث شامى فرواته ثقات وهو صحيح إن شاء الله .

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، وَزَادَ :

« وَلَا يُؤْخَذُ الرَّجُلُ بِجَرِيرَةِ أَبِيهِ ، وَلَا بِجَرِيرَةِ أَخِيهِ »(١) .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عن ثوبان(٢) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ ، وَحَتَّى يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ »(٣).

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ(٤) عَنْ حَوْضِي ، كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ(٥) فَأُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ : إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا فَأَقُولُ : فَسُحْقًا فَسُحْقًا »(٦) .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« أَلَا إِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ : « أَصْحَابِي » فَيُقَالُ : « إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ » فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : ﴿ ... وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ... ﴾(٧) .

فَيُقَالُ : « إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ »(٨) .

= والمعجم الكبير للطبرانى ١٠/١٩٢ حديث ١٠٣٠١ عن ابن مسعود ورواه أحمد ٣٨١٥ وابويعلى ٢/٢٢٧ - ١/٢٢٨ قال فى المجمع ٧/٢٩٥ بعد أن نسبه للبزار ١/٢٩٩ ايضاً ورجالهم رجال الصحيح .

والمعجم الكبير للطبرانى ١٢/٢٨٢ حديث ١٣١٢١ عن سالم عن ابيه ورواه أحمد ٥٥٧٨ ، ٥٦٠٤ ، ٥٨١٠ والبخارى ٤٤٠٣ ، ٦١٦٦ ، ٦٧٨٥ ، ٦٨٦٨ ، ٧٠٧٧ ومسلم ٦٦ وابوداود ٤٦٦١ وابن ماجة ٣٩٤٣ ، ١٣١٢٢ والمعجم الكبير للطبرانى ١٢/٣٥٨ ، ٣٥٩ حديث رقم ١٣٣٣٦ عن محمد بن زيد عن ابن عمر . وايضاً ٣٦٢٨٢ حديث ١٣٣٤٨ عن ابن عمر وكذا ١٢/٤١٦ حديث ١٣٥٣٤ عن ابن عمر وكتاب فردوس الأخبار للديلمى ٥/٢٠٢ حديث رقم ٧٦٠٧ عن ابن عمر و الدارمى فى كتاب المناسك ، باب ٧٦ فى حرمة المسلم ٢/٦٩ والإحسان بترتيب ابن حبان ٧/٥٧٢ رقم ٥٩١٠ .

(١) النسائى ٧/١٧٦ باب تحريم القتال ومعنى جريرة : جناية وذنب .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) صحيح مسلم فى كتاب الطهارة الحديث ٣٩ والبخارى فى اول كتاب الفتن والإمام احمد فى المسند ١/٢٥٧ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٦١ والترمذى ٢٢١٩ وكنز العمال ٣٨٤١٨ والبداية ٥/٢٨٤ وتاريخ اصبهان لأبى نعيم ١/١٤٤ .

(٤) فى ب « من » .

(٥) فى ب « الضأن » .

(٦) الخصائص الكبرى ٢/١٢٧ وصحيح مسلم ٧/٧٠ باب إثبات حوض نبينا ﷺ .

(٧) سورة المائدة من الآيه رقم ١١٧ .

(٨) الخصائص الكبرى ٢/١٢٧ . ورواه ابن كثير فى تفسير القرآن العظيم ٢/١٢٤ ، ١٢٥ عن ابن عباس ورواه البخارى ٦/١٢٢ عند هذه الآية عن ابى الوليد وعن شعبة وعن محمد بن كثير عن سفيان الثورى كلاهما عن المغيرة بن النعمان به .

[و ٥٧]

/ الباب الحادى والعشرون

فى إخباره ﷺ بأن جزيرة العرب لاَ تُعْبَد(١) فيها الأصنامُ أَبداً

رَوَى مُسْلِمٌ ، عن جَابِرِ بن عبد الله رَضِىَ اللهُ تعالى عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ(٢) أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ(٣) فِى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنْ فِى التَّحْرِيشِ(٤) بَيْنَهُمْ »(٥) » .

---

(١) فى ب « لا يعبد » . (٢) عبارة « قد يئس » زائدة من ب .

(٣) قال ابن ملك : المصلون : المؤمنون ، عبر عنهم بالمصلين ؛ لأن الصلاة هى الفارقة بين الإيمان والكفر ، أراد بها ، عبادتهم الصنم . إنما نسبها إلى الشيطان لكونه داعياً إليها .

انظر : شرح النووى على مسلم ١٣٨/٨ ، والمسند ٣١٣/٣ ، ٧٣/٥ .

(٤) أى انه يسعى بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها .

(٥) المستدرك للحاكم ٢٧/٢ عن عبدالله بن مسعود : أن إبليس يئس أن تعبد الاصنام بأرض العرب ... » ، بزيادة فيه . وهو حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه والجامع الصغير ٨٢/١ بدون كلمة « فى جزيرة العرب » لأحمد ومسلم والترمذى عن جابر والخصائص الكبرى ١٢٨/٢ ، وصحيح مسلم فى (٥٠) كتاب المنافقين (١٦) باب تحريش الشيطان وبعث سراياه لفتنة الناس الحديث (٦٥) ص ٢١٦٧/٤ ، وأخرجه الترمذى فى ٢٨ كتاب البر والصلة (٢٥) باب ما جاء فى التباغض ، الحديث ١٩٣٧ ص ٣٣٠/٤ وقال : هذا حديث حسن وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٣١٣/٣ ، ٧٣/٥ ، دلائل النبوة للبيهقى ٣٦٣/٦ ومسند أبى يعلى ٧٣/٤ حديث ٢٠٩٥ وأيضاً ١١٤/٤ حديث رقم ٢١٥٤ ، وكذا ١٩٤/٤ حديث رقم ٢٢٩٤ ورجاله رجال الصحيح والمعجم الكبير للطبرانى ٢ حديث ٢٢٦٧ ، وابن حبان ٥٧٢/٧ ، ٥٧٣ ، رقم ٥٩١١ ، والمسند الحميدى ٩٨ وجمع الجوامع ٥٦٣٠ ، ٥٦٤٣ ، ٥٦٤٨ ، ٥٦٤٩ وإتحاف السادة المتقين ٢٩٦/٨ ، ٤٧٧/١٠ والمجمع ٢٨٥/٣ ، و٥٤/١٠ ، ١٨٩ ، وأيضاً مسلم فى البر والصلة ٣٧ وكنز العمال ٣٥١٢٧ و٣٥١٣٩ والدر المنثور للسيوطى ٢٣٥/٢ ، و٢٥٧ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٧٢ والسلسلة الصحيحة ٤٧١ ، وكذا جمع الجوامع ٥٦٣٦ ، ٥٦٤٦ ، ٥٦٤٧ ، والحلية ٢٦٩/١ ، ٨٦/٧ ، ٢٥٧/٨ ، وعلل الحديث لابن أبى حاتم الرازى ٢٣٥٥ ، والترغيب والترهيب للمنذرى ١٨٥/٣ ، وكذا المسند ١٢٦/٤ ، وأيضاً الكنز ٩٤١ ، ٤٥٠٢ ، ٣٥١٤٠ ، ٣٥١٤١ ، وكذا الترغيب ٧٠/١ ، ٨٠ ، ٤٥٧/٣ .

ودلائل النبوة للبيهقى ٤٤٩/٥ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١٠/٧ ، والمسند ٣٥٤/٣ ، والكنز أيضاً ١٢٤٦ ، وأيضاً إتحاف السادة المتقين ٢٨٢/٧ ، وتفسير ابن كثير ٢٢/٣ ، ٢٠٢/٥ ، والبداية والنهاية ٥٩/١ ، والسنة لابن أبى عاصم ١٠/١ .

الباب الثانى والعشــرون

فى إخباره ﷺ بأن سهيل بن عمرو(١) رضى الله تعالى عنهما يقوم مقاما حسنا

رَوَى الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ ، من طريق سفيانَ بنَ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، عن الحسن ابن محمد بن الحَنَفِيَّة(٢) ، قَالَ :

قَالَ عُمَرُ : يَارَسُولَ اللهِ : دَعْنِي أَنْزَعْ ثَنِيَّتَي سُهَيْلِ بن عَمْرٍو فلا يقوم خَطِيباً فى قَوْمِهِ أَبَداً » . فَقَالَ : دَعْه فَلَعَلَّه أَنْ يَسُرَّكَ يَوْماً .

قال سفيان : فلما مات النَّبِيُّ ﷺ نَفَرَ منه أهل مكة ، فقام(٣) سُهَيْلُ بن عَمْرٍو عند الكعبةِ ، فَقَالَ : « مَنْ كَانَ مُحمدٌ إِلَهَهُ ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَاللَّهُ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ »(٤) .

وَرَوَى(٥) ابن بُكَيْرٍ - فى المغازى - وَابْنُ سَعْدٍ من طريق ابن إسحق عن محمد بن عمرو بن عطاء ، قال :

« لما أسر سهيل بن عمرو قال عمر : يَارَسُولَ(٦) اللهِ : « انْزَعْ ثَنِيَّتَهُ تَدْلَعْ(٧) لِسَانَهُ فَلاَ يَقُومُ خَطِيباً أبداً » .

---

(١) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى القرشى،أبويزيد والد ابى جندل بن سهل من أهل مكة انتقل إلى المدينة ، وامه بنت قيس بن ضبيس بن ثعلبة بن خزاعة ، خرج مع رسول الله ﷺ إلى حنين وهو مشرك ، واسلم بالجعرانة ، وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامه وخرج إلى الشام فى خلافة عمر غازياً . قال الرسول فى حقه يوم فتح مكة : من لقى سهيل بن عمرو فلا يشد عليه فلعمرى إن سهيلا له عقل وشرف ، وما مثل سهيل جهل الإسلام واعطاه الرسول ﷺ من غنائم حنين مائة من الإبل ومات بالشام فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة هكذا فى تاريخ الصحابة وفى مشاهير علماء الأمصار أنه توفى بالمدينة .

ترجمته فى : الثقات ٣/١٧١ والإصابة ٢/٩٣ وتاريخ الصحابة ١٢٢ ت ٥٦٩ ومشاهير علماء الأمصار ٦٠ ت ١٨٠ وطبقات ابن سعد ٧/٢/١٢٦ ونسب قريش ٤١٧ ـ ٤١٩ ، والتجريد ١/٢٤٧ ، والسير ٢/١٩٤ ، وطبقات خليفة ٢٦ ، ٣٠٠ ، وتاريخ خليفة ٨٢ ، ٩٠ ، واسد الغابة ٢/٤٨٠ ، وتهذيب الاسماء واللغات ١/٢٣٩ ، وتاريخ الإسلام ٢/٢٦ ، والعقد الثمين ٤/٦٢٤ ـ ٦٣٠ ، والإصابة ٢/٩٢ ، وشذرات الذهب ١/٣٠ ، والمستدرل للحاكم ٣/٢٨١ .

(٢) فى هامش الخصائص ٢/١٢٨ « والظاهر : عن عمرو بن الحسن عن محمد بن الحنفية » .

(٣) فى ب « فقال » .

(٤) المستدرك للحاكم ٣/٢٨٢ كتاب معرفة الصحابة بلفظه وسكت عليه الحاكم والذهبى ، ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٦٧ من طريق الحاكم بمثله ، ونقله ابن حجر فى الإصابة فى ترجمة سهيل عن المصنف . والخصائص الكبرى ٢/١٢٨ ، ومصنف ابن أبى شيبة ٨/٤٨٤ والواقدى فى مغازيه ١/١٠٧ بمثله وفى إسناده انقطاع وابن هشام فى سيرته ٣/٥٦ بمثله وفى إسناده انقطاع .

(٥) فى الخصائص الكبرى « وروى يونس بن بكير » .

(٦) فى أ « ياالله .. » وما أثبت من ب .

(٧) فى ب « يدفع » .

وَكَانَ سُهَيْلٌ أَسْلَمَ من شفتيه ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . « لَا أُمَثِّلُ فَيُمَثِّلُ اللهُ بِي ، وَإِنْ كُنْتُ نَبِيّاً وَلَعَلَّهُ [1] أَنْ [2] يَقُومَ مَقَاماً لَا تَكْرَهُهُ » [3] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَلَمَةَ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ [4] ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو [5] ابْنِ عَدِيِّ بْنِ الْحَمْرَاءِ [6] الْخُزَاعِيِّ قَالَ :

« نظرت إلى سُهَيْلِ بن عَمْرٍو يَوْمَ جَاءَ نَعْيُ النَّبِيِّ [7] ﷺ إلى مَكَّةَ وَقَدْ خَطَبَنَا بِخُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ التي خُطِبَت [8] بِالْمَدِينَةِ كَأَنَّهُ سَمِعَهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عُمَرُ قَالَ :

« أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، وَأَنَّ ماجاء به حَقٌّ ، هذا هو المقامُ الذى عَنِيَ رَسُول اللهِ ﷺ حِينَ قَالَ لِي : لَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَاماً لَا تَكْرَهُهُ » .

وَرَوَاهُ المَحَامِلِيُّ فِي « فوائده » . مَوْصُولاً مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي [9] هِنْدٍ عَنْ عَمْرَة ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا » [10] .

(١) فى أ « لعله » وما أثبت من ب .

(٢) لفظ « أن » ساقط من ب .

(٣) فى ب « لا نكرهه » وفى الخصائص الكبرى ٢/١٨٢ زيادة : « فقام بمكة حين جاءته وفاة رسول الله ﷺ فخطب بخطبة أبى بكر كأنه كان سمعها فقال عمر حين بلغه كلام سهيل : « اشهد أنك رسول الله حيث قال : لعله يقوم يوماً مقاماً لا تكرهه » .
وكنز العمال ١٣٣٩٥ ، ١٣٤٤٧ ، ١٣٤٤٨ ، والبداية ٣/٣١٠ ومصنف ابن أبى شيبة ١٤/٢٨٧ وكذا كنز العمال ٣٧١٣٦ .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) فى ب « عن أبى عمر » انظر الإصابة ٧/١٣٦ .

(٦) فى أ « الحمى » وماأثبت من ب .

(٧) فى ب « رسول الله » .

(٨) فى ب « خطب » .

(٩) عبارة « بن أبى هند » زائدة من ب .

(١٠) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٢٨ ، وكنز العمال ٣٧١٣٦ ، والمعجم الكبير للطبرانى ١٩/٣٣٥ .

الباب الثالث والعشرون

فى إخباره ﷺ أن البَرَاءَ بنَ مَالِكٍ[١] رضى الله تعالى عنه لو أقسم على الله تعالى لأبره

رَوَى الترمذىّ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« كَمْ مِنْ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ[٢] ذِى طِمْرَيْنِ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ مِنْهُمْ : الْبَرَاء بْنُ مَالِكٍ ، وَإِنَّ الْبَرَاءَ لَقِىَ[٣] زَحْفًا بِتُسْتَرَا[٤] فَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالُوا[٥] لَهُ :

يَابَرَاء : إِنَّ النَّبِىَّ - ﷺ - قَالَ :[٦]
« إِنَّكَ[٧] لَوْ أَقْسَمْتَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّكَ فَأَقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ » .

قَالَ : « أُقْسِمُ عَلَيْكَ يَارَبِّ لَمَا منحتنا أكتافهم » . فَمُنِحُوا أَكْتَافَهُمْ ، ثُمَّ الْتَقُوا عَلَى قَنْطَرَةِالسُّوسِ فَأَوْقَعُوا[٨] فِى الْمُسْلِمِينَ فقَالُوا : « أَقْسِمْ عَلَى رَبِّكَ يَابَرَاءُ[٩] » .

قَالَ : أُقْسِمُ عَلَيْكَ يَارَبِّ لما مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ ، وَأَلْحِقْنِى بِنَبِيِّكَ ، ثُمَّ حملوا فَانْهَزَمَ الْفُرْسُ ، وَقُتِلَ الْبَرَاءُ شَهِيداً »[١٠]

---

(١) البراء بن مالك بن النضر الأنصارى الخزرجى البخارى شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا بدراً وكان شجاعاً مقداما ، وكان حسن الصوت يحدو بالنبى ﷺ فى أسفاره فكان هو حادى الرجال ، وأنجشة حادى النساء وقتل البراء سنة عشرين .. [أسد الغابة ٢٠٦/١] .

(٢) « متضعف » وما أثبت من «أ» وروى فى الجامع الصغير ٩٦/٢ للترمذى والضياء عن أنس ورمز له بالضعف وجامع الأصول ٩٢/٩ « كم من أشعث أغبر .... » ، أخرجه الترمذى عن أنس رقم ٣٨٥٤ فى المناقب باب مناقب البراء بن مالك ، وإسناده حسن .

(٣) فى ب « القى » .

(٤) فى ب « متستراً » .

(٥) لفظ « له » زيادة من «ب» .

(٦) فى ب « ويقول » .

(٧) لفظ « إنك » زيادة من «ب» .

(٨) الخصائص الكبرى ١٢٨/٢ « فأوجعوا » .

(٩) لفظ « يابراء » زائد من ب .

(١٠) الخصائص ١٢٨/٢ وتحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى . باب مناقب البراء بن مالك ٣٥٦ ، وقال المصنف هذا حديث حسن غريب كما ورد الحديث فى المستدرك للحاكم ٢٩١/٣ باب ذكر البراء بن مالك الأنصارى أخى أنس بن مالك وقال هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجه ووافقه الذهبى فى التلخيص فقال : صحيح . وفى حلية الأولياء ٧/١ ، ودلائل النبوة للبيهقى ٣٦٨/٦ .

طِمْرَيْنِ : تثنية طِمْر ، وهو(١)

تُسْتَر(٢)

الْفُرْسُ(٣)

قَنْطَرَةُ السُّوسِ(٤)

---

(١) كلمة « طمرين تثنية طمروهو » زيادة من «ب» . وذى طمرين : ثوبين خلقين [جامع الأصول ٩/٩٣] .

(٢) لفظ « تستر » زيادة من ب « وتستر - بالضم ثم السكون ، وفتح التاء الأخرى وراء : أعظم مدينة بخوزستان من أرض فارس ، وتطلق على اليوم الذى استشهد فيه البراء [المستدرك ٣/٢٩٢ ، ومراصد الاطلاع للبغدادى ١/٢٦٢ .

(٣) كلمة « الفرس » زيادة من ب . والفرس : العجم سكان البقاع الشرقية الواقعة فى شرقى الخليج الفارسى .

(٤) عبارة « قنطرة السوس » . زيادة من ب . وقنطرة السوس : والسوس بلد بخوزستان ، وقد شهد الموقعة بين العرب والفرس سنة ١٧ .

الباب الرابع والعشرون

فى إخباره ﷺ الْأَقْرَعَ بنَ شُفَىّ(١) - رضى الله تعالى عنه - بأنه يدفن بأرض الرَّبْوة(٢) من أَرْضِ فِلَسْطِين

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، وابن السَّكَن وَصَحَّحَهُ(٣) وابن منده كلاهما - فى الصحابة(٤) . وَأَبو نُعَيْمٍ كِلاَهُمَا - فى المعرفة - وَابْنُ عَسَاكِرَ(٥) من طريقِ(٦) عَنِ الْأَقْرَعِ بن شُفَىّ الْعَكّى رَضِىَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

« دَخَلَ عَلَىَّ(٧) رَسُولُ اللّهِ ﷺ فِى مَرَضٍ(٨) فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللّهِ : لاَ أَحْسِبُ(٩) إلاَّ أَنِّى مَيِّتٌ مِنْ مَرَضِى » قَالَ :

« كَلَّا لَتبْقَيَنَّ ، وَلَتُهَاجِرَنَّ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ ، وَتَمُوتُ وَتُدْفَنُ بِالرَّبْوَةِ مِنْ أَرْضِ فِلَسْطِينَ فَمَاتَ(١٠) فِى خِلاَفَةِ عُمَرَ ، وَدُفِنَ بِالرَّبْوَة(١١) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَالطَّبَرَانِىُّ ، عَنِ الهروى(١٢) : سَمِعْتُ النَّبِىَّ - ﷺ - يَقُولُ لِرَجُلٍ :

« إِنَّكَ تَمُوتُ بِالرَّبْوَةِ فَمَاتَ بِالرَّبْوَةِ »(١٣) .

---

(١) الاقرع بن شفى العكى ، نزيل الرملة ، توفى فى خلافة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - .. » أسد الغابة ١/ ١٣٠ ، والإصابة ١/ ٥٩ ت ٢٣٠ » .

(٢) فى أ « الروضة » وماأثبت من ب .

(٣) كلمة « وصححه » ساقطة من ب .

(٤) كلمة « فى الصحابة » سقطت من ب .

(٥) « فى تاريخه » زيادة من الخصائص ٢/ ١٢٨ .

(٦) فى ب « طرق » .

(٧) لفظ « على » زيادة من ب .

(٨) فى أ « مرضى » وماأثبت من ب .

(٩) فى أ « لا أحب » وما اثبت من ب .

(١٠) كلمة « فمات » زيادة من ب .

(١١) فى الخصائص الكبرى ٢/ ١٢٨ « ودفن بالرملة » ، ومنتخب كنز العمال ٤/ ٢٧٥ رواه ابن السكن وابن منده ، والحديث ورد فى الإصابة ١/ ٥٩ فى ترجمة الاقرع » ، والدر المنثور للسيوطى ٥/ ١٠ وكنز العمال ٣٥٤٣٥ ، والجامع الكبير المخطوط الجزء الثانى ٢/ ٢٥٧ ، والإصابة ١/ ٥٩ ت ٢٣٠ .

(١٢) فى أ « الروضة» ماأثبت من ب .

(١٣) أسد الغابة ١/ ١٣٠ ، الخصائص الكبرى ٢/ ١٢٩ وتفسير ابن كثير ٥/ ٤٧٠ .

الباب الخامس والعشرون

فى إخباره ﷺ بأن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من المُحَدَّثِينَ .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبُخَارِيُّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ . . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالشَّيْخَانِ ، وَالترمذيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « قَدْ كَانَ فِي الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ(١) فَإِنْ يَكُ(٢) مِنْ(٣) أُمَّتِي مِنْهُمْ(٤) أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ بن الخطاب » . وَفِي لفظ : « فَعُمَرُ »(٥) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - فى الأوسط - عن أبى سعيدٍ الخدريّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« إِنَّهُ(٦) لم يبعثِ اللهُ نَبِيًّا إلا كان فى أُمَّتِهِ مُحَدَّثٌ ، وَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَهُوَ عُمَرُ » . قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ : كيف مُحَدَّثٌ ؟ » . قَالَ : « تَتَكَلَّمُ الملائكةُ عَلَى لِسَانِهِ » .(٧)

وَرَوَى أَيْضًا عن عائشةَ رضى اللَّهُ تعالى عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :

« مَا كَانَ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ فِي أُمَّتِهِ مُعَلَّمٌ أَوْ مُعَلَّمَانِ ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَهُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ »(٨) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - فى الأوسط - وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

---

(١) محدثون : مفهمون وفى صحيح مسلم ١٦٦/١٥ قال ابن وهب : تفسير محدثون : ملهمون وقيل مصيبون . وقيل : تكلمهم الملائكة . وقال البخارى : يجرى الصواب على ألسنتهم ، وفيه إثبات كرامات الأولياء .

(٢) فى ب « فإن لم يكن » .

(٣) فى ب « فى » .

(٤) لفظ « منهم » زيادة من ب .

(٥) المسند ٥٥/٦ وتحفة الأحوذى بشرح الترمذى ١٨٢/١٠ ، وفتح البارى ٤٢/٧ والبخارى فى ٦٢ كتاب فضائل الصحابة .

(٦) باب فضائل عمر الحديث ٣٦٨٩ . وصحيح مسلم فى ٤٤ كتاب فضائل الصحابة (٢) باب فضائل عمر بن الخطاب الحديث ٢٣ ص ١٨٦٤ ، والترمذى ٦٢٢/٥ حديث صحيح ، والخصائص الكبرى للسيوطى ١٢٩/٢ . والمستدرك للحاكم ٨٦/٣ ، حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ودلائل النبوة للبيهقى ٣٦٩/٦ .

(٦) فى ب « لن » .

(٧) المجمع ٦٩١٩ ، وفتح البارى ٥٠/٧ ، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٨٧/٤ والخصائص ١٢٩/٢ .

(٨) الخصائص ١٢٩/٢ .

« مَاكُنَّا ننكر وَنَحْن مُتَوَافِرُونَ أصحاب محمدٍ ﷺ - أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ »(١) .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عن طارقٍ بن شهابٍ ، قَالَ :

« كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ مَلَك »(٢) .

وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ :

« مَا سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ لِشَيْءٍ إِنِّ لَأَظُنُّ كَذَا وَكَذَا إِلَّا/كَانَ كَمَا يظن »(٣) . [و٥٨]

---

(١) الخصائص الكبرى ٢/١٢٩ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٧٠ .

(٢) البداية والنهاية ٦/٢٠١ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٧٠ .

(٣) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٢٩ . والمستدرك للحاكم ٣/٨٦ .

الباب السادس والعشرون

فِي إخباره ﷺ بأول أزواجه لحوقا به

رَوَى تَمَّامٌ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ وَاثِلَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَلْحقُنِى مِنْ[2] أَهْلِ بَيْتِى[3] أَنْتِ يَا فَاطِمَةُ ، وَأَوَّلَ مَنْ يَلْحقُنِى مِنْ أَزْوَاجِى زَيْنَبُ[4] وَهِىَ أَطْوَلُكُنَّ كَفًّا »[5]

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَسْرَعُكُنَّ لُحُوقًا بِى أَطْوَلُكُنَّ يَداً ، فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ[6] أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا قَالَتْ: فَكَانَتْ زَيْنَبُ أَطْوَلَنَا[7] يَدًا ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدَيْهَا وَتَتَصَدَّقُ »[8] .

وَرَوَاهُ عَنِ الشَّعْبِىِّ مُرْسَلاً .

وَرَوَى الْبُخَارِىُّ عَنْهَا قَالَتْ :[9]

---

(١) لفظ « إن » ساقط من ب .

(٢) فى ب « أهلى » .

(٣) لفظ « بيتى » ساقط من ب .

(٤) هى أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رئاب ، أمها أمية بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ انكحها الله سبحانه رسول الله ﷺ من فوق سبع سموات ، وهى بنت خمس وثلاثين سنة ، ونزلت بسببها آية الحجاب ، وكانت كثيرة الخير والصدقة ، وتوفيت سنة عشرين من الهجرة ، صلى عليها عمر - رضى الله تعالى عنه - ودفنت بالبقيع ، وبلغت من العمر خمسين سنة - رضى الله تعالى عنها وأرضاها .
ترجمتها فى : الاستيعاب ٤/ ١٨٤٩ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٨/ ١٠١ ، وأسد الغابة ٥/ ٤٦٣ ، والإصابة ٨/ ٩٢ ، والسير والمغازى لابن إسحاق ٢٦٢ ، وسيرة ابن هشام ٤/ ٢٥٤ ، والمحبر ٨٥ - ٨٨ وتاريخ خليفة ١/ ١٤٦ ، والتاريخ الصغير ١/ ٤٩ . والمنتخب من كتاب ازواج النبى ﷺ للزبير بن بكار ٤٨ ، وتاريخ اليعقوبى ٢/ ٨٤ ، وابن عساكر - السيرة - ق ١/ ١٣٧ ، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٣٤٤ - ٣٤٦ ، والسمط الثمين ٨٧ - ٩٢ . ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢/ ٢٧١ ، ٢٨١ ونهاية الأرب ١٨/ ١٨٠ - ١٨١ ، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٢١١ وتجريد أسماء الصحابة ٢/ ٢٧١ ، والعبر ١/ ٥ ، ٢٤ ، ومرآة الجنان ١/ ٧ ، ١٢ ، ٧٦ ، والبداية والنهاية ٧/ ١٠٦ ، وتاريخ الخميس ٢/ ٢٦٦ والسيرة الحلبية ٣/ ٣٠ وشذرات الذهب ١/ ١١٩ ، ١٧٠ .

(٥) صحيح البخارى فى ٢٤ كتاب الزكاة (١٢) باب حدثنا موسى بن إسماعيل وفتح البارى ٣/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، والنسائى ٥/ ٦٦ ، ٦٧ فى الزكاة ، باب فضل الصدقة ، والبداية والنهاية ٦/ ٢٠٧ ، وصحيح مسلم فى ٤٤ كتاب الفضائل ١٧ باب فضائل زينب أم المؤمنين - رضى الله عنها - ١٠١ ص ١٩٠٧ ، ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٣٧٣ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/ ١٨٨ وكنز العمال ٣٤٢٢١ ، ٣٧٨٠٠ .

(٦) فى أ « يتطاول » وماأثبت من ب .

(٧) فى أ « أطول » وما أثبت من ب .

(٨) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب فضائل الصحابة ١٧ - باب من فضائل زينب أم المؤمنين - رضى الله عنها ٤/ ١٩٠٧ حديث ٢٤٥٢ بلفظه والبخارى فى صحيحه ٢٤ - كتاب الزكاة ١٢ - باب ٣/ ٢٨٦ حديث ١٤٢٠ بمثله والنسائى فى سننه ، كتاب الزكاة ٥٩ - باب فضل الصدقة ٥/ ٦٨ حديث ٢٥٤١ بمثله واحمد فى مسنده ٦/ ١٢١ بمثله والبخارى فى تاريخه الصغير ١/ ٥٠ بمثله وابن سعد فى الطبقات الكبرى ٨/ ٥٤ - ١٠٨ بمثله والطحاوى فى مشكل الآثار ١/ ٨٢ ولفظه « يتبعنى أطولكن يدا » ، والحاكم فى المستدرك ٤/ ٢٥ بلفظه فى حديث طويل ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى . والبيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٧١ - ٣٧٤ بمثله والخطيب البغدادى فى تاريخه ٣/ ١١٢ بمثله والبداية والنهاية لابن كثير ٤/ ١٤٩ ، ٧/ ١٠٤ .

(٩) فى ب « قال » .

« اِجْتَمَعَ أَزْوَاجُهُ (١) ﷺ فَقُلْنَ لَهُ : أَيّنَا أَسْرَعُ لُحُوقًا بِكَ ؟
قَالَ : أَطْوَلُكُنَّ يَدًا فَأَخَذْنَا قَصَبَةَ ذِرَاعِهَا (٢) فَكَانَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمَعَةَ أَطْوَلَنَا يَداً ، (٣) فَتُوفِّىَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَانَتْ أَسْرَعَنَا لِحُوقًا بِهِ سَوْدَة بنت زَمَعَة فَعَرَفْنَا أَنَّ طُولَ يَدِهَا كَانَ بِالصَّدَقَةِ ، وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ » (٤) .

تنبيــه

هَذَا مُخَالِفٌ لِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَالشَّعْبِيُّ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْمُنَافَاةِ لِأَنَّ (٥) قَوْلَهَا : أَنَّ (٦) طُولَ يَدِهَا كَانَ بِالصَّدَقَةِ يَدُلُّ (٧) عَلَى أَنَّ الطُّولَ مَعْنَوِيٌّ (٨) . وَقَوْلَهَا : كَانَتْ أَطْوَلَنَا ذِرَاعًا . يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ طُولٌ حِسِّيٌّ .
قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَزَيْنَبُ هِىَ الَّتِى كَانَتْ أَطْوَلَ ذِرَاعاً بِالصَّدَقَةِ ، وَأَسْرَعُ لُحُوقًا بِهِ (٩) .

---

(١) فى ب « زوجاته » .
(٢) فى ب « تدرعها » .
(٣) فى ب « ذراعاً » .
(٤) صحيح البخارى ٣/٣٧١ ، ٣٧٢ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٧٤ ، ومجمع الزوائد ٨/٢٨٩ ، ٩/٢٤٨ وإتحاف السادة المتقين ٧/١٨٥ ، ٨/١٤٧ .
(٥) لفظ « لأن » ساقط من ب .
(٦) لفظ « أن » ساقط من ب .
(٧) لفظ « يدل » ساقط من ب .
(٨) فى ب « وقوله » .
(٩) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٧١ .
وقد تحقق ما أخبر به الرسول ﷺ فإن أول من لحقت النبى ﷺ من أزواجه بعد وفاته ﷺ هى سيدتنا زينب بنت جحش رضى الله عنها - وهى التى كانت طويلة الباع صناعة اليد تدبغ وتخرز وتفتل وتعمل نعالاً أو شسعاً أو قربة أو إداوة لكى تنفق بذلك فى سبيل الله - عز وجل - . راجع الطبقات لابن سعد ٨/١٠٩ - ١١٠ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/١٨٨ ، وفتح البارى ٣/٢٨٦ ، وشرح النسائى للسيوطى ٥/٦٨ ، وشرح النووى لصحيح مسلم ١٦/٨ ، والوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطى ٣٦ ، ٣٨ .

الباب السابع والعشرون

فى إخباره ﷺ بكتابة المصاحف

رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ نُبَيْطِ الْأَشْجَعِيِّ(١) ، قَالَ :
لَمَّا نَسَخَ عُثْمَانُ الْمَصَاحِفَ ، قَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ :

« أَصَبْتَ وَوُفقتَ ، أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

« إِنَّ أَشَدَّ أُمَّتِي حُبًّا لِي ، قَوْمٌ يَأْتُونَ(٢) مِنْ بَعْدِى ، يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي ، يَعْمَلُونَ بِمَا فِى الْوَرَقِ الْمُعَلَّقِ » .

فَقُلْتُ : أَيَّ وَرَقٍ ؟ » حَتَّىٰ رَأَيْتُ الْمَصَاحِفَ ، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ عُثْمَانُ ، وَأَمَرَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ بِعَشَرَةِ آلَافٍ، وَقَالَ :

« وَاللهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّكَ لَتَحْبِسُ عَلَيْنَا حَدِيثَ نَبِيِّنَا(٣) ﷺ » .

---

(١) نبيط ـ بضم النون وفتح الباء وسكون الياء ـ ابن شريط بفتح المعجمة ـ ابن أنس بن مالك بن هلال الأشجعى ، والدسلمة شهد النبى صلى الله عليه وسلم بعرفة نزل الكوفة ، صحابى له حديث ، وعنه ابنه سلمة ، ونعيم بن أبى هند ، وأبو مالك الأشجعى قال ابن أبى حاتم : له صحبة ، وبقى بعد النبى صلى الله عليه وسلم زمانا .

ترجمته فى : الإصابة ٦/٢٣٢ ترجمة ٨٦٧٧ والخلاصة ٣/ ٩٠ ترجمة ٧٤٧٥ والثقات ٣/٤١٨ والتجريد ٢/ ١٠٤ وأسد الغابة ٥/ ١٤ .

(٢) فى ب « يأتوا » .

(٣) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٢٩ والبداية ٧/ ٢١٧ والمسند ٥/ ١٧٠ وكنز العمال ٤٧٩٦ ، ٣٤٥٧٩ وجمع الجوامع ٦١٨٨ والسلسلة الضعيفة للألبانى ٦٤٩ .

وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر فى أخبار عثمان رضى الله عنه ٢٣٧ .

الباب الثامن والعشرون

فى إخباره ﷺ بأويس الْقَرَنِى[1] رحمه الله تعالى

رَوَى الْعقيلىُّ - فِى الضُّعَفَاءِ - وَالإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ، وَالْحَاكِمُ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عُمَرَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ :

« يَأْتِى عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بن عامرٍ مَعَ أَمْدَادِ[2] أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ، ثُمَّ مِنْ قَرَن[3] ، كَانَ بِهِ برصٌ ، فبرأَ منه إلّا موضع درهم ، له والدةٌ هو بها برٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِر لَكَ فَافعَلْ[4] » .

وَلَفْظُ مُسْلِمٍ : « إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ[5] رَجُلٌ / يُقَالُ لَهُ : أُوَيْسٌ ، وَلَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا [ظ ٥٨] بَرٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ[6] فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ[7] » وَفِى لَفْظٍ : « إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يَقْدُمُ عَلَيْكُمْ ، وَلَا يَدَعُ إِلَّا أُمًّا لَهُ قَدْ كَانَ[8] بِهِ قُرَيْحَاتٍ ، بِهِ[9] بَيَاضٌ ، فَدَعَا اللهَ أَنْ يذهبَهُ عَنْهُ ، فَأَذْهَبَهُ[10] عَنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ الدِّينَارِ ، يُقَالُ لَهُ : أُوَيْسٌ ، فمن لَقِيَهُ مِنْكُمْ ، فَلْيَأْمُرْهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَهُ[11] » .

وَرَوَى ابْنُ عَدِىٍّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ :

---

(١) قال النووى فى قصة أويس : هذه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو أويس بن عامر .

(٢) جمع مدد اى : الجماعات الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام فى الغزو [أ هـ سنوسى] .
وفى جامع الأصول : الأمداد هم الأعوان الذين كانوا يجيئون لنصر الإسلام .

(٣) قرن - بفتح القاف والراء : حى من مراد لانه قرن بين رومان بن ناجية بن مراد . وقال ابن الحائك : قرن باليمن سبعة أودية كبار منها : المأذنة والغولة والجحلة ومهاروذ ودوم وذو خيشان ، وذ وعسب كلها أخلاط من مراد « معجم البلدان ٤/ ٣٢٢ » .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ١٦٤ . ومسند الإمام احمد ١/ ١٦٠ حديث ٢٦٦ وأخرجه مسلم فى فضائل الصحابة ٤/ ٣٢٢ ، ٧/ ١٨٩ ، ١٩٠ والمستدرك للحاكم ٣/ ٤٠٣ كتاب معرفة الصحابة / أويس ، وجامع الأصول لابن الأثير ٩/ ٢٣٢ والضعفاء الكبير للعقيلى ١/ ١٣٧ حديث رقم ٢٩٢ والحلية ٢/ ٧٩ بمثله فى حديث طويل .

(٥) قال الطبرانى : كان أويس موجودا فى حياته صلى الله عليه وسلم وآمن به ولم يلحقه ولا كاتبه فلم يعد من الصحابة .

(٦) فى مسلم ٧/ ١٨٩ زيادة « فمروه » وانظر : البيهقى فى دلائل النبوة ٦/ ٣٧٥ ، ٦/ ٣٧٦ - ١٧٨ بنحوه .

(٧) جامع الأصول لابن الأثير ٩/ ٢٣٣ أخرجه مسلم برقم ٢٥٤٢ فضائل الصحابة . وفيه استحباب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح ، وإن كان الطالب أفضل منه [النووى ٧/ ١٨٩] .

(٨) عبارة « له قد كان » زيادة من ب .

(٩) عبارة « قريحات به » سقطت من ب .

(١٠) فى أ « فيذهبه » وما اثبت من ب .

(١١) صحيح مسلم ٧/ ١٨٨ .

« سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : أُوَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَرَنِيّ ، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُ فِي أُمَّتِي مِثْل ربيعةَ وَمُضَر » [١] .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ، وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :

« إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي التَّابِعِينَ رَجُلٌ مِنْ قَرَن يُقَالُ لَهُ : أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ، يَخْرُجُ بِهِ وَضَحٌ [٢] ، فَيَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَهُ عَنْهُ [٣] فَيُذْهِبَهُ [٤] ، فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ دَعْ لِي فِي جَسَدِي مِنْهُ مَا أَذْكُرُ بِهِ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ [٥] ، فَيَدَعُ لَهُ مِنْهُ مَا يَذْكُرُ بِهِ نِعمَهُ عَلَيْهِ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ فَلْيَسْتَغْفِر [٦] لَهُ » [٧] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَالْحَاكِمُ ، مِنْ طَرِيقِ أُسَيْرِ بنِ جَابِرٍ [٨] ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِأُوَيْس الْقَرَنى : « اسْتَغْفِرْ لِي » .

قَالَ : « كَيْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكَ وَأَنتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ » .

قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

---

(١) عبارة « مثل ربيعة ومضر » سقطت من ب وانظر : الكامل فى الضعفاء لابن عدى ٧/٢٥٣٣ وابن عساكر فى تاريخه كما فى تهذيب تاريخ دمشق ١٦٣/٣ بمثله .

(٢) وضح : البرص .

(٣) لفظ « عنه » زائد من ب .

(٤) فى جـ « فيذهب » وفى مسند ابى يعلى : « فاذهبه » .

(٥) لفظ « على » زيادة من ب ، جـ .

(٦) عبارة « فليستغفر له » سقطت من ب .

(٧) فى ابى يعلى زيادة « فاستغفر لى يا اويس بن عامر فقال له غفر الله لك يا أمير المؤمنين قال : وانت يغفر الله لك يا أويس بن عامر . قال : فلما سمعوا عمر قال عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رجل : استغفر لى يا أويس ، وقال آخر : استغفر لى يا اويس ، فلما كثروا عليه انساب فذهب ، فما رئى ختى الساعة » . وانظر مسند ابى يعلى ١٨٨/٨٧/١ حديث رقم (٢١٢) عن ابى الأصفر عن صعصعة بن معاوية . وأبو الأصفر : قال ابن حبان فى المجروحين ١٥١/٣ شيخ يروى عن صعصعة بن معاوية ، روى عنه المبارك بن فضالة ، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد . وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٢٦/٤ « وابو الاصفر ليس بمعروف . وذكره ابن حبان بطوله فى المجروحين ١٥١/٣ ـ ١٥٢ والذهبى فى سير أعلام النبلاء ٢٥/٤ ـ ٢٦ وقال : هذا حديث غريب تفرد به مبارك بن فضالة عن أبى الأصفر ، وأبو الأصفر ليس بمعروف » .

وبعض عبارات هذا الحديث أخرجها أحمد ٣٨/١ وابن سعد فى الطبقات ١١١/٦ من طريق سعيد الجريرى عن أبى نضرة ، عن اسير بن جابر عن عمر .

ومسلم فى فضائل الصحابة (٢٥٤٢) (٢٢٥) باب : من فضائل أويس القرنى ، وابن سعد ١١٣/٦ من طريق معاذ بن هشام قال : حدثنى أبى ، عن قتادة ، عن زرارة بن أو فى عن اسير بن جابر قال : كان عمر .

وقال ابن الجوزى فى الموضوعات ٤٣/٢ وإن ما يصح فى هذا الحديث عن أويس كلمات يسيرة جرت له مع عمر وأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يأتى عليكم أويس فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل » ودلائل النبوة للبيهقى ٣٧٨/٦ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢ / ١٣٠

(٨) اسير بن جابر بن سليم بن حبال بن عمير بن عمرو بن تميم التميمى روى ابن قانع عن اسير بن جابر قال : اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو محتب ببرده فقلت : يارسول الله علمنى مما علمك الله ، فقال : لا تحقرن من المعروف شيئان الإصابة ٤٩/١ ترجمة ١٩٣ .

« إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : أُوَيْسٌ القَرَنِيّ »(١) .

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ رَجُلٍ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « خَيْرُ التَّابِعِينَ أُوَيْسٌ الْقَرَنِيّ »(٢) .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« خَيْرُ التَّابِعِينَ رَجُلٌ مِنْ قَرَنٍ يُقَالُ لَهُ : أُوَيْسٌ الْقَرَنِيّ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ(٣) بِهَا بَرٌّ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ ، فَدَعَا اللهَ أَنْ يُذْهِبَهُ(٤) عَنْهُ فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ(٥) إِلَّا مَوْضِعَ الدِّرْهَمِ فِي سُرَّتِهِ(٦) »(٧) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« سَيَقْدَمُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : أُوَيْسٌ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ ، فَدَعَا اللهَ لَهُ فَأَذْهَبَهُ اللهُ(٨) فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَهُ »(٩) .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَالْحَاكِمُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بن أبي لَيْلَى(١٠) ، قَالَ :

« نَادَى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يَوْمَ(١١) صِفِّين فَقَالَ(١٢) أَفِيكُمْ(١٣) أُوَيْس الْقَرَنى(١٤) . قَالُوا : « نَعَمْ » .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٦٣/٦ والمستدرك للحاكم ٤٠٤/٣ . والخصائص الكبرى ١٣٠/٢ .

(٢) المستدرك للحاكم ٤٠٢/٣ كتاب معرفة الصحابة . ودلائل النبوة للبيهقى ٣٧٨/٦ وفى شرح النووى على مسلم ١٩٦٨/٤ فضائل أويس : هذا صريح فى أنه خير التابعين وقد يقال : قد قال أحمد بن حنبل وغيره : أفضل التابعين سعيد بن المسيب والجواب : أن مرادهم أن سعيداً أفضل فى العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ونحوها إلا فى الخير عند الله تعالى وفى هذه اللفظة معجزة ظاهرة .

(٣) عبارة « هو بها بر » سقطت من ب .

(٤) عبارة « أن يذهبه عنه » سقطت من ب ٩

(٥) لفظ « عنه » سقط من ب

(٦) فى ب « من » .

(٧) صحيح مسلم ١٨٩/٧ .

(٨) فى ب « عنه » .

(٩) مصنف ابن ابى شيبة ٥٣٩/٧ كتاب ٣٠ باب ٥٠ .

والحديث فى صحيح مسلم ١٩٦٨/٤ , التاج الجامع للاصول ٤١٤/٣ باب خير التابعين أويس القرنى رضى الله عنه .

(١٠) عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى الأوسى أبو عيسى الكوفى عن عمرو معاذ وبلال وأبى ذر وأدرك مائة وعشرين من الصحابة الأنصاريين وعنه ابنه عيسى ومجاهد وعمرو بن ميمون أكبر منه والمنهال بن عمرو وخلق .

قال عبد الله بن الحارث : ما ظننت أن النساء ولدن مثله . وثقه ابن معين . قال أبو نعيم : مات سنة ثلاث وثمانين .

وقيل إنه غرق بدجيل مع محمد بن الأشعث كما فى التهذيب خلاصة تذهيب الكمال ١٥٠/٢ ترجمة ٤٢٣١ .

(١١) فى ب « يوما فئتين »

(١٢) لفظ « فقال » ساقط من ب .

(١٣) عبارة « أفيكم » زيادة من ب ، جـ .

(١٤) كلمة « القرنى » زيادة من ب ، جـ .

قَالَ : إِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

« إِنَّ مِنْ خَيْرِ التَّابِعِينَ أُوَيْسٌ الْقَرَنِيّ ، ثُمَّ ضَرَبَ دَابَّتَهُ ، فَدَخَلَ فِيهِمْ[1] » .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : ٦/١٦٣ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/١٧٥ والمستدرك للحاكم : ٣/٤٠٢ كتاب معرفة الصحابة . والخصائص الكبرى للسيوطى : ٢/١٣٠ . والمسند للإمام أحمد ٣/٤٨٠ ، وكنز العمال ٣٤٠٥٩ .

الباب التاسع والعشرون

فى إخباره ﷺ بحال أبى ذر - رضى الله تعالى عنه

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَالنَّسَائِىُّ - فِى الْكُبْرَى[1] - وَابْنُ ماجة مُخْتَصراً ، عَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« يَا أَبَا ذَرٍّ كَيْفَ تَصْنَعُ إِذَا[2] أُخْرِجْتَ[3] مِنَ الْمَدِينَةِ ؟ » .

قَالَ : « لِلسَّعَةِ وَالدَّعَةِ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَكُونُ حَمَامَةً مِنْ حَمَامِ مَكَّةَ » .

فقَالَ[4] : « فَكَيْفَ[5] تَصْنَعُ إِذَا أُخْرِجْتَ[5] مِنْ مَكَّةَ ؟ » .

قَالَ : « لِلسَّعَةِ وَالدَّعَةِ إِلَى الشَّامِ ، وَالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ[6] » .

قَالَ : « فَكَيْفَ تَصْنَعُ / إِذَا أُخْرِجْتَ مِنَ الشَّامِ ؟ » . [و ٥٩]

قَالَ : قُلْتُ : إِذَاً وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ قَالَ[7] : أَضَعُ سَيْفِى عَلَى عَاتِقِى وَأُقَاتِلُ حَتَّى أَمُوتَ[8] » .

قَالَ : أَوَ خَيْرٌ[9] مِنْ ذَلِكَ ، تَسْمَعُ وَتُطِيعُ ، وَإِنْ كَانَ عَبْداً حَبَشِيّاً[10] » .

وَرُوِىَ عَنْهُ قَالَ : « بينا أنا نَائِمٌ فى المسجدِ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - فَضَرَبَنِى بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ « أَلَا أَرَاكَ نَائِماً فِيهِ ؟ » . قُلْتُ بَلَى يَارَسُولَ اللهِ : « غَلَبَتْنِى عَيْنِى » .

---

(١) فى أ « الكبير » وما أثبت من ب .

(٢) فى ب « إن » .

(٣) فى جـ «خرجت » .

(٤) فى أ « قال » وما أثبت من ب .

(٥) فى ب « فكيف » .

(٦) فى ب « المقدمة » .

(٧) لفظ « فقال » ساقط من ب .

(٨) عبارة « وأقاتل حتى أموت » سقطت من ب.

(٩) فى ب « ادخر » تحريف .

(١٠) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٥٣/١٥ ، ٥٤ حديث ٦٦٦٩ إسناده ضعيف لانقطاعه وأخرجه أحمد ١٧٨/٥ - ١٧٩ وأحمد بن منيع فى « مسنده » كما فى مصباح الزجاجة » ورقة ١/٢٦٨ عن يزيد بن هارون ، عن كهمس بن الحسن ، بهذا الإسناد . وأورده الهيثمى بطوله فى المجمع ٢٢٣/٥ وقال رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

وأخرجه مختصرا الحاكم ٤٩٢/٢ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وأخرجه النسائى مختصرا فى التفسير كما فى التحفة ١٦٥/٩ وابن ماجة (٤٢٢٠) فى الزهد : باب الورع والتقوى قال البوصيرى فى « مصباح الزجاجة ، هذا إسناد رجاله ثقات وانظر البخارى (١٤٠٦) ، وابن سعد فى طبقاته ٢٣٢/٤ بإسناد صحيح وكنز العمال ١٤٣٨٩ والسنة لابن أبى عاصم ٥٠١/٢ وكذا ابن ماجة ١٣٠٨/٢ كتاب الفتن باب (١٠) .

والمعجم الأوسط للطبرانى ٢٣٢/٣ ، ٢٣٣ حديث ٢٤٩٥ .

قَالَ : « فَكَيْفَ تَصْنَعُ إِذَا أَخْرَجُوكَ (١) مِنْهُ ؟ » .

قَالَ (٢) قُلْتُ : أَرْجِعُ إِلَى مُهَاجِرِى (٣) قُلْتُ : الْحَقُّ بِأَرْضِ الشَّامِ ، فَإِنَّهَا أَرْضُ الْحَشْرِ ، وَأَرْضُ الْمَقْدِسِ (٤) .

قَالَ : « فَكَيْفَ تَصْنَعُ إِذَا (٥) أَخْرَجُوكَ مِنْهُ ؟ » .

قُلْتُ : « آخُذُ سَيْفِى فَأَضْرِبُ بِهِ » .

قَالَ : « أَفَلَا تَصْنَعُ خَيْراً مِنْ ذَلِكَ وَأَقْرَبُ ؟ تَسْمَعُ وَتُطِيعُ ، وَتَنْسَاقُ حَيْثُ سَاقُوكَ » .

قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « وَاللهِ لَأَلْقَيَنَّ اللهَ وَأَنَا سَامِعٌ مُطِيعٌ لِعُثْمَانَ » (٦) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ عَنِ الْقُرَظِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَالَ :

« خَرَجَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ إِلَى الرَّبَذَة (٧) فَأَصَابَهُ قَدَرُهُ فَأَوْصَاهُمْ أَنِ اغْسِلُونِي وَكَفِّنُونِي ، ثُمَّ (٨) ضَعُونِي عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ، فَأَوَّلُ رَكْبٍ يَمُرُّونَ بِكُمْ ، فَقُولُوا : « هَذَا أَبُو ذَرٍّ - صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَعِينُونَا (٩) عَلَى غَسْلِهِ وَدَفْنِهِ فَفَعَلُوا فَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي رَكْبٍ مِنَ الْعِرَاقِ ، وَقَدْ وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ، فَقَامَ عَلَيْهِ غُلَامٌ ، فَقَالَ : « هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : فَبَكَى عَبْدُ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

---

(١) فى ب « إذ أخرجوك »

(٢) لفظ « قال » ساقط من ب .

(٣) لفظ « مهاجرى » ساقط من ب

(٤) عبارة « وارض المقدس » زائدة من ب .

(٥) فى ب « إذ » .

(٦) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/٥٢ ، ٥٣ حديث ٦٦٦٨ إسناده ضعيف ، عم أبى حرب بن أبى الأسود لايعرف ، ولم يروعنه غيره ، وباقى رجال السند ثقات رجال الصحيح .

واخرجه احمد ٥/١٥٦ عن على بن عبد الله ، عن معتمر بن سليمان ، بهذا الإسناد .

وأخرجه مختصرا إلى قوله : « غلبتنى عينى » : الدارمى ١/٣٢٥ عن سعيد بن المغيرة ، عن معتمر ، به .

واخرجه باطول مما هنا احمد ٥/١٤٤ ، ٦/٤٥٧ من طريقين عن شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم وأسماء بنت يزيد ، عن أبى ذر .. وشهر ضعيف .

(٧) من قرى المدينة على ثلاثة اميال منها . بها قبر أبى ذر خربت سنة ٣١٩ بالقرامطة « فتوح البلدان للبلاذرى .

(٨) فى ا « وضعونى » وما اثبت من ب

(٩) فى ا « فاعينونى » وما اثبت من ب

« تَمْشِي وَحْدَكَ ، وَتَمُوتُ وَحْدَكَ ، وَتبْعَثُ وَحْدَكَ »(١) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، يَعْنِي : ابن الْأَشْتَر(٢) : أَنَّ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ تعَالَى عَنْهُ حَضرَهُ الْمَوْتُ ، وَهُوَ بِالرَّبذَةِ ، فَبَكَتِ امْرَأَتُهُ ، قَالَ : « مَا يُبْكِيكِ ؟ » . فَقَالَتْ : « أَبْكِي ، وَلَيْسَ عِنْدِي ثَوْبٌ يُصْنَعُ لَكَ كَفَناً » .

فَقَالَ : « لَا تَبْكِي فَإِنِّي سَمِعْتُ(٣) رَسُولَ اللهِ - ﷺ يَقُول(٤) : لِنَفر أَنَا فِيهِمْ : « لَيمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُم بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ ، يَشْهَدُهُ(٥) عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَكُلُّ مَنْ كَانَ مَعِي فِي ذَلِكَ الْمَجْلِس(٦) مَاتَ فِي جَمَاعَةٍ وقرية فَلَمْ يبْقَ مِنْهُمْ غَيْرِي ، وَقَدْ أَصْبَحْتُ بِالْفَلَاةِ ، أَمُوتُ ، فَرَاقِبِي الطَّرِيقَ ، فَإِنَّكَ سَوْفَ تَرَيْنَ مَا أَقُولُ : فَإِنِّي وَاللهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ » قَالَ : رَاقِبِي الطَّرِيقَ .

قَالَتْ : « وَأَنَّى ذَلِكَ ، وَقَدِ انْقَطَعَ الْحَاجُّ ؟ » .

« فَكَانَتْ تَشْتَدُّ إِلَى كثيبٍ تَقُومُ عَلَيْهِ تنظر ، ثُمَّ ترجعُ إِلَيْهِ فتمرضه ، ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَى الْكَثِيبِ .

فَبَيْنَمَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا هِيَ بِالْقَوْمِ تَخُدُّ بِهِمْ رَوَاحِلُهُمْ .

كَأَنَّهُمْ الرَّخم(٧) عَلَى رِحَالِهِمْ ، فَأَلَاحَتْ بِثَوْبِهَا فَأَقبَلَ الْقَوْمُ(٨) حَتَّى وَقَفُوا عَلَيْهَا » فَقَالُوا : « مَالَكِ أَمة اللَّهِ ؟ » .

قَالَتْ : « امْرُؤٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ(٩) يَمُوت تُكَفِّنُونَهُ وَتُؤْجَرُونَ فِيه(١٠) ؟ » .

قَالُوا : « وَمَنْ هُوَ ؟ » فَقُلْتَ : أَبُو ذَرٍّ ، قَالُوا : صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟

---

(١) مسند الإمام أحمد ٥/١٥٥ ، والمطالب العالية لابن حجر ٤١٠٩ .

(٢) إبراهيم بن الأشتر : هو إبراهيم بن مالك بن الحارث ، روى عن أبيه وعمر ، وروى عنه جمع ، كان من أعيان الأمراء بالكوفة ، وأبوه مالك بن الحارث المعروف بالأشتر روى عنه جمع ، وذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من تابعى أهل الكوفة وقال : كان من أصحاب على وشهد معه الجمل وصفين ومشاهده كلها وولاه على مصر وقال العجلى : كوفى تابعى ثقة وهو من المخضرمين وروى له النسائى . الثقات لابن حبان ٤/١٢ .

(٣) فى أ « كفنت » وما اثبت من ب

(٤) فى أ « وقال » وما اثبت من ب .

(٥) فى أ « فتشهده » وما اثبت من ب .

(٦) عبارة « فى ذلك المجلس » زيادة من ب .

(٧) الرخم بالتحريك ، واحد الرخمة ، وهو طائر ابقع من الجوارح ، يشبه النسر فى الخلقة .

(٨) عبارة « فاقبل القوم » زيادة من ب .

(٩) فى ب « المسلمين » وكذا المسند ٥/١٦٦ .

(١٠) لفظ « فيه » زائد من ب .

قُلْتُ : نعم ، قَالَتْ : فَفَدَّوْهُ بِآبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ ، وَوَضَعُوا أَسْيَافَهُمْ(١) فِي نُحُورِهَا يَبْتَدِرُونَهُ » .

قَالَ : « أَبْشِرُوا فَأَنْتُمُ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيكُمْ مَا قَالَ : أَبْشِرُوا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنَ امْرَأَيْنِ مُسْلِمَيْنِ هَلَكَ بَيْنَهُمَا وَلَدَانِ أَوْ ثَلَاثَةٍ فَاحْتَسَبَا وَصَبَرَا فَيَرَيَانِ النَّارَ أَبداً(٢) ثُمَّ قَدْ أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ حَيْثُ تَرَوْنَ ، وَلَوْ أَنَّ لِي ثَوباً مِنْ ثِيَابِي يَسَعُنِي ، لَمْ أُكَفَّنْ إِلَّا فِيهِ ، فأنشدكم بالله لَا يُكَفِّنُنِي(٣) رَجُلٌ مِنْكُم كَانَ أَمِيراً أَوْ عَرِيفاً(٤) أَوْ بَرِيداً ، فَكُلُّ الْقَوْمِ كَانَ قَدْ نَالَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً إِلَّا فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ ، كَانَ مَعَ الْقَوْمِ قَالَ : أَنَا صَاحِبُكَ ثَوْبَان فِي عَيْبَتِي ثوب(٥) مِنْ غَزْلِ أُمِّي ، وَأَخذَ ثَوْبَيَّ هَذَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَيَّ .

قَالَ : « أَنْتَ صَاحِبِي فَكَفِّنِّي »(٦) .

[ظ ٥٩] وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَالْحَاكِمُ / عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« يَاأَبَاذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا ، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي ، لَا تَتَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ ، وَلَا تَتَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ »(٧) .

---

(١) فى المسند ٥/١٦٦ « سياطهم فى نحورها » .

(٢) لفظ « ابدا » ساقط من ب .

(٣) فى ١ « الا » وما اثبت من ب .

(٤) فى ب « كان عريفا او اميرا » .

(٥) لفظ « ثوب » زائد من ب .

(٦) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/٥٧ ـ ٥٩ حديث ٦٦٧٠ حديث قوى واخرجه ابو نعيم فى الحلية ١/١٦٩ ـ ١٧٠ عن أحمد بن محمد ابن سنان ، عن محمد بن إسحاق الثقفى ، بهذا الإسناد .
واخرجه احمد ٥/١٥٥ عن إسحاق بن عيسى ، وابن سعد فى الطبقات ٤/٢٣٣ ـ ٢٣٤ عن إسحاق بن أبى إسرائيل ، والبزار (٢٧١٦) عن يوسف بن موسى ثلاثتهم عن يحيى بن سليم به ورواية أحمد مختصرة .
واخرجه ابن الأثير فى اسد الغابة ١/٣٥٨ . واخرجه احمد ٥/١٦٦ وابن سعد ٤/٢٣٢ ، ٢٣٣ وذكره الهيثمى فى المجمع ٩/٣٣٢ ونسبه إلى احمد : رجاله رجال الصحيح .
واخرجه الحاكم ٣/٣٣٧ ـ ٣٣٨ وايضا الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/٦٠ ، ٦١ حديث ٦٦٧١ عن أم ذر واخرجه الحاكم ٣/٣٤٤ ـ ٣٤٦ وعنه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٤٠١ ـ ٤٠٢ من طريق إسماعيل بن إسحاق القاضى ، عن على بن عبد الله المدينى ، بهذا الإسناد وموارد الظمآن للهيثمى ٢٢٦٠ والترغيب والترهيب ٤/٢٢٠ وكنز العمال ٣٦٨٩٣ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/٢٣٥ .

(٧) المسند للإمام احمد ٥/١٦٦ وسنن ابى داود ٢/١٠٢ باب ما جاء فى الدخول والوصايا كتاب الوصايا والحاكم فى المستدرك ٤/٩١ كتاب الأحكام والطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٢٣١ وصحيح مسلم ٦/٧ زيادة « مال اليتيم » والإحسان بترتيب ابن حبان ٧/٤٣٦ برقم ٥٥٣٨ وإتحاف السادة المتقين ٨/٣١٨ وكنز العمال ١٤٦٤٦ وتفسير ابن كثير ٥/٧١ والسنن الكبرى للبيهقى ٣/١٢٩ ، ٦/٢٨٣ ومسلم فى الإمارة ١٧ وكذا أبو داود ٢٨٦٨ والنسائى ٦/٢٥٥ وكذا سنن البيهقى ٣/١٢٩ والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٢/٣٧٥ حديث رقم ٥٥٦٤ إسناده صحيح على شرط مسلم والفسوى فى تاريخه ٢/٤٦٣ ومشكل الآثار للطحاوى ٥٦ .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيّ(١) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُسْلِمٌ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ ، وَأَبُو عُوَانَةَ ، وَالْحَاكِمُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« يَاأَبَاذَرٍّ : إِنَّكَ ضَعِيفٌ ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا ، وَأَدَّى الَّذِي(٢) عَلَيْهِ فِيهَا »(٣)

---

(١) فى ب « أبو داود والطيالسى » . وهو تحريف .

(٢) فى أ « وأدى الله عليه منها » وما اثبت من ب .

(٣) الفتح الكبير ٣/ ٣٧٤ وصحيح مسلم ٦/٧ ط دار التحرير بمصر والمستدرك للحاكم ٣/ ٩١ والطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ٢٣١ ومسند ابى داود الطيالسى ٢/ ٦٦ رقم ٤٨٥ والسنن الكبرى للبيهقى ١٠/ ٩٥ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٣٦٨٢ وإتحاف السادة المتقين ٢١٧١٨ وكنز العمال ١٤٧٠١ ، ١٤٦٤٧ والترغيب والترهيب ٣/ ١٦٠ .

الباب الثلاثون

فى إخباره ﷺ بقتل الأعرابى قبل أن ينخرق(١) سقاؤه فكان كما قال ﷺ

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ، عَنْ كُدَيْرٍ الضَّبِّى(٢) : أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : أَخْبِرْنِى بِعَمَلٍ يُقَرِّبُنِى مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُبَاعِدُنِى مِنَ النَّارِ ، قَالَ : « تَقُولُ الْعَدْلَ(٣) وَتُعْطِى الْفَضْلَ » .

قَالَ : وَاللهِ لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ الْعَدْلَ كُلَّ سَاعَةٍ ، وَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْطِى الْفَضْلَ كُلَّ سَاعَةٍ » . قَالَ : « فَتُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتُفْشِى السَّلاَمَ » .

قَالَ : « هَٰذِهِ أَيْضاً شَدِيدَةٌ » . قَالَ : هَلْ لَكَ مِن إِبِلٍ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » .

قَالَ : « فَانْظُرْ إِلَى بعيرٍ من إِبِلِكَ ، وسقاء ثُمَّ اعْمِدْ إِلَى أَهْلِ بيتٍ لا يشربونَ الماءَ إلا غبّاً ، فاسقهم ، فلعلكَ لا يهلك بعيرُكَ ، ولا ينخرقُ سقاؤكَ ، حتى تجبَ لكَ الجنة » .

فَانْطَلَقَ الأَعْرَابِىُّ يُكَبِّر ، فَمَا انخرقَ سقاؤُه ، ولا هَلَكَ بعيرُه ، حتى قتل شَهيداً(٤) » .

---

(١) فى ب « يتخرق » .

(٢) كدير الضبى : كدير - بالتصغير - الضبى ، يقال هو ابن قتادة ، روى حديثه زهير بن معاوية عن أبى إسحاق ، عن كدير الضبى أنه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فأتاه أعرابى .. الحديث ، أخرجه أحمد بن منيع فى مسنده والبغوى فى معجمه وابن قانع عنه ورجاله رجال الصحيح إلى أبى إسحاق لكن قال : أبو داود فى سؤالاته لأحمد . قلت لأحمد كدير له صحبة ؟ قال : لا ... وقال البخارى فى الضعفاء : كدير الضبى روى عنه أبو إسحاق وروى عنه سماك بن سلمة وضعفه وحكى عن أبيه فى المراسيل : أنه لا صحبة له .

الإصابة ٥/٢٩٥ ترجمة ٧٣٨٠ .

(٣) فى ب « بالعدل » .

(٤) المعجم الكبير للطبرانى ١٩/١٨٨ حديث ٤٢٢ قال فى المجمع ٣/١٣٢ ورجاله رجال الصحيح ورواه عبد الرزاق ١٠/٤٥٦ حديث ١٩٦٩١ بلفظه ومن طريقه البيهقى ٤/١٨٦ ورواه أبو داود الطيالسى ٢٠١٠ وابن خزيمة ٤/١٢٥ حديث ٢٥٠٣ والسنن الكبرى للبيهقى ٤/١٨٦ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٣١ والدر المنثور للسيوطى ١/٢٥٤ والترغيب والترهيب للمنذرى ٢/٧٠ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١/٣٢٤ والحلية لأبى نعيم ٤/٣٤٦ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١٣/٤٢٦ .

الباب الحادى والثلاثون

فى إخباره ﷺ برجل من أمته يدخل الجنة فى الدنيا فكان كما قال ﷺ

.................(١)

(١) بياض بالنسخ .

وجاء فى الخصائص الكبرى تحت هذا العنوان :

أخرج الطبرانى فى مسند الشاميين ، وابن حبان فى الثقات من طريق إبراهيم بن أبى عبلة ، عن شريك بن خباشة النميرى أنه ذهب يستقى من جب سليمان ببيت المقدس فانقطع دلوه ليخرجه فبينا هو فى طلبه إذا هو بشجرة فتناوله منها ورقة فأخرجها معه فإذا هى ليست من شجر الدنيا فاتى بها عمر فقال اشهد ان هذا هو الحق ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : يدخل الجنة من هذه الأمة رجل من أهل الدنيا فجعل الورقة بين دفتى المصحف .

واخرجه الكلبى من وجه آخر عن امرأة شريك بن خباشة ، قال : خرجنا مع عمر أيام خرج إلى الشام فذكر القصة وفيه فأرسل عمر إلى كعب فقال هل تجد فى الكتاب أن رجلا من هذه الأمة يدخل الجنة فى الدنيا ؟ قال : نعم » . ١٣٢/٢ .

الباب الثانى والثلاثون

فى إخباره - ﷺ - بحال محمد(١) بن الحنفية - رحمه الله تعالى

.... (٢)

(١) لفظ « محمد » زائد من ب .
ومحمد بن الحنفية هو : محمد بن على بن أبى طالب ، يقال له محمد بن الحنفية ، كنيته : أبو القاسم ، وقد قيل : أبو عبد الله ، كان من أفاضل أهل البيت وكانت الشيعة تسميه : المهدى ، كان مولده لثلاث سنين بقيت من خلافة عمر بن الخطاب كان رضى الله عنه يقول : « من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر » وقوله : ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا » . ومات برضوى سنة ثلاث وسبعين ، ودفن بالبقيع .
ترجمته فى : الثقات ٥/٣٤٧ والجمع ٢/٤٤٥ والتهذيب ٩/٣٥٤ والتقريب ٢/١٩٢ والكاشف ٣/٧١ وتاريخ الثقات ٤١٠ ومعرفة الثقات للعجلى ٢/٢٤٩ ومشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار للبستى ١٠٣ ت ٤١٩ والطبقات الكبرى للشعرانى ١/٣١ ت ٣٦ .

(٢) بياض بالنسخ : أ ، ب ، جـ ، د وجاء فى الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٣٣ تحت الباب « أخرج البيهقى عن على قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« سيولد لك بعدى غلام قد نحلته اسمى وكنيتى » . ٦/٣٨٠ بلفظه وابن سعد فى طبقاته ٥/٩٢ بمثله والحديث حسن ، رجال إسناد البيهقى بين ثقة وصدوق وقد تحققت هذه النبوءة .

الباب الثالث والثلاثون

فى إخباره - ﷺ - بصِلَة بن أَشْيَم[١] - رحمه الله تعالى - ووهب ، والقرظى[٢] ، وغيلان والوليد

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْم - فِى الْحِلْيَةِ - من طريقِ ابن المباركِ ، أنبأنا[٣] عبد الرحمنِ بن يزيدَ بن جابرٍ ، قَالَ : بَلَغَنَا أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ :

« يَكُونُ فِى أُمَّتِى رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : صلةَ بن أَشْيَم يدخل الجنةَ بشفاعته كَذَا وَكَذَا »[٤] .

وَرَوَى ابْنُ عَدِىٍّ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ عُبَادَةَ بنِ الصامتِ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ[٥] قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« يَكُونُ فِى أُمَّتِى رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : وَهْب ، يَهَبُ اللهُ له الحكمةَ ، وَرَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : غَيْلَان[٦] ، هُوَ أَضَرُّ عَلَى أُمَّتِى[٧] مِنْ إِبْلِيسٍ[٨] » .

وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ :

« يَنْعَقُ[٩] الشَّيْطَانُ بِالشَّامِ نَعْقَةً[١٠] يكذب ثلثاهم / بالقَدَرِ » . [و ٦٠]

---

(١) صلة بن اشيم العدوى من عدى الرباب ، وهو عدى بن عبد مناة بن اد بن طانجة ، روى حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن صلة بن أشيم ، قتل بسجستان سنة ٣٥ وكان عمره ثلاثين ومائة سنة .

له ترجمة فى : التاريخ الكبير ٤/٣٢١ واسد الغابة ٣/٣٤ رقم ٢٥٣١ وحلية الأولياء ٢/٢٣٧ ، والبداية والنهاية ٩/١٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/١٣٤ سير أعلام النبلاء ٣/٤٩٧ والإصابة ٣/٢٦٠ .

(٢) فى جـ « وهب القرظى » .

(٣) فى ب « ان عبد الرحمن » .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/١٣٤ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٧٩ وحلية الأولياء لأبى نعيم ٢/٢٤١ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٣٣ واسد الغابة ٣/٣٤ وشرح السنة للبغوى ٧٦ وتنزيه الشريعة لابن عراق ٢/٣٠ واللآلىء المصنوعة للسيوطى ١/٢٣٧ ، ٢٣٨ وكشف الخفاء للعجلونى ١/٣٣ وكنز العمال ٣٤٥٨٩ وعبد الله بن المبارك فى كتاب الزهد ٢٩٧ حديث ٨٦٤ بلفظه والحديث ضعيف لأن فيه إعضالا .

(٥) لفظ « قال » زيادة من ب .

(٦) فى هامش الخصائص الكبرى ٢/١٣٢ « غيلان هو رئيس القدرية من أهل دمشق وهو أول من قال بالقدر » .

(٧) فى ب « الناس » .

(٨) الكامل فى الضعفاء لابن عدى ٦/٢٣٨٠ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٩٦ وكنز العمال ٣١١٦٧ واللآلىء المصنوعة ١/٢٣٧ ، وتذكرة الموضوعات لابن القيسرانى ١٠٢٨ والبداية والنهاية ٦/٢٧٢ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٣٣ .

(٩) فى ب « ليعق » .

(١٠) فى ب « لعقه » .

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى غَيْلَانَ الْقَدَرِيِّ (١)

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ الظَّفرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ :

« يَخْرُجُ فِي أَحَدِ الْكَاهِنَيْنِ رَجُلٌ يَدْرُسُ الْقُرْآنَ دِرَاسَةً لَا يَدْرُسُهَا أَحَدٌ يَكُونُ (٢) بَعْدَهُ (٣) » .

قَالَ نَافِعُ بْنِ يَزِيدَ : فَكُنَّا نَقُولُ : هُوَ محمد بن كعبٍ القرظيّ (٤) ، والكاهنانِ : قريظة والنضير (٥) وَرَوَاهُ (٦) الْبَيْهَقِيُّ مُرْسَلًا بِلَفْظِ (٧) :

« يَكُونُ فِي أَحَدِ الْكَاهِنَيْنِ رَجُلٌ يدرسُ القرآنَ دِرَاسَةً لا يدرِسُهَا أحدٌ غيرُه ، فَكَانُوا يُرَوْنَ (٨) : أَنَّهُ محمّد بنَ كعبٍ الْقُرَظِيُّ (٩) ، والكاهنان : قريظة والنضيرُ » (١٠) .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ عون بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

« مَارَأَيْتُ (١١) أَحداً أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ مِنَ القرظي (١٢) » .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، وَقَالَ : مرسلٌ حسنٌ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بن الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

ولد لأخي أُمّ سَلَمة غُلَامٌ فَسَمَّوهُ الوليد ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « تُسَمُّونَ بِأَسْمَاءِ فَرَاعِنَتِكُمْ (١٣) ، سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : الْوَلِيدُ ، هُوَ شَرٌّ لِأُمَّتِي مِنْ

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٦/٤٩٧ والخصائص الكبرى ٢/١٣٣ والبداية والنهاية ٦/٢٤٠ وكنز العمال ٦٦٧ .

(٢) لفظ « يكون » ساقط من ب .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٦/٤٩٨ والبداية والنهاية ٦/٢٧٢ والمسند ٦/١١ بلفظه وابن سعد ٧/٥٠٠ والفسوي في المعرفة والتاريخ ١/٥٦٣ .

(٤) محمد بن كعب بن سليم القرظي أبو حمزة من عباد أهل المدينة وعلمائهم بالقرآن مات سنة ثمان عشرة ومائة .
ترجمته في : الثقات ٥/٣٥١ والجمع ٢/٤٤٨ والتهذيب ٩/٤٢٠ والتقريب ٢/٢٠٣ والكاشف ٣/٨١ وتاريخ الثقات ٤١١ ومعرفة الثقات ٢/٢٥١ ومشاهير علماء الأمصار ١٠٧ ت ٤٣٦ .

(٥) والعرب تسمى كل من يتعاطى علما دقيقا كاهنا » النهاية ٤/٢١٥ .

(٦) في أ « رواه » وما أثبت من ب .

(٧) دلائل النبوة للبيهقي ٦/٤٩٨ .

(٨) في أ « يقولون » وما أثبت من ب .

(٩) سبقت ترجمته .

(١٠) دلائل النبوة للبيهقي ٦/٤٩٨ و الخصائص الكبرى ٢/١٣٣ .

(١١) في ب « ماوليت » .

(١٢) دلائل النبوة للبيهقي ٦/٤٩٨ والخصائص الكبرى ٢/١٣٣ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/٢٤٠ .

(١٣) في أ « فراعينكم » وما أثبت من ب .

فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ ، فَكَانَ النَّاسُ يُرَوْنَ أَنَّهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ .

ثُمَّ رَأَيْنَاهُ الوليد بن يزيد[١] » .

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ، بِلَفْظِهِ من طريق ابن المسيَّب ، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُ مَوْصُولاً ، وَصَحَّحَهُ قَالَهُ الْأَذْرُعِيّ[٢] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ عُمَرَ بنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ مِثْلَهُ[٣] .

---

(١) القول المسدد لابن حجر ١٤ والجامع الكبير ١/١٠٥٩ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٥٠٥ ، ٥٠٦ والبداية والنهاية ٦/٢٤١ - ٢٤٢ واللآلىء المصنوعة ١/٥٧ .

(٢) المستدرك للحاكم ٤/٤٩٤ كتاب الفتن والملاحم .

(٣) لفظ « مثله » ساقط من ب . ورواية أحمد « ولد لاخى أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم غلام فسموه الوليد ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم سيمتموه بأسماء فراعنتكم ليكونن فى هذه الأمة من رجل يقال له الوليد ، لهو شر على هذه الأمة من فرعون لقومه » ١/١٨ مسند عمر بن الخطاب .

الباب الرابع والثلاثون

فى إخباره - ﷺ - بأن فناء أمته بالطعن والطاعون . وبالطاعون الذى وقع بالشام

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِىُّ - فِى الْأَوْسَطِ - عَنْ أَبِى مُوسَى ، وَالطَّبَرَانِىُّ - فِى الْأَوْسَطِ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« فَنَاءُ أُمَّتِى بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُون ، فَقِيلَ يَارَسُولَ اللهِ : هَٰذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ ، فَمَا الطَّاعُونُ ؟ قَالَ : « وَخزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ ، وَفِى كُلٍّ شُهَدَاءَ »(١) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ - فِى الْأَوْسَطِ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا تَفْنَى(٢) أُمَّتِى إِلَّا بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ »(٣) .

قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ : هَٰذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ ، فَمَا الطَّاعُونُ ؟ قَالَ : غُدَّةٌ(٤) كَغُدَّةِ الْإِبلِ(٥) ، تُقِيمُ(٦) فِيهِ كَالشَّهِيدِ ، وَالْفَارُّ مِنْهَا(٧) كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ »(٨) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

« سَتُهَاجِرُونَ إِلَى الشَّامِ ، فَتفتحُ لكمْ ، ويكونُ فيكمْ داءٌ كَالدُّمَّلِ وَكَالْحُزَّةِ(٩) يأخذ بِمَرَاقِ الرَّجُلِ يستشهد الله به أنفسكمْ وَيُزَكِّى أَعْمَالَكُمْ »(١٠) .

---

(١) مسند الإمام احمد ٣/٤٣٧ ، ٤/٢٣٨ ، ٣٩٥ ، ٤١٧ ، ٦/٢٥٥ والطبرانى ٢٢/٣١٤ حديث ٧٩٢ والمعجم الصغير للطبرانى ١/١٢٧ والمعجم الأوسط ٣/١٤٣ حديث ٢٢٩٤ ومجمع الزوائد ٢/٣١١ ، ٣/٣١٤ والتمهيد لابن عبد البر ٦/٢١٢ وإتحاف السادة المتقين ٦/٣٩٢ وكنز العمال ١١١٧٣ والترغيب والترهيب ٢/٣٣٦ وجامع مسانيد أبى حنيفة ١/١٥٩ ، ١٩٠ ومسند ابى حنيفة ١٤١ ، ١٤٢ وإرواء الغليل للألبانى ٦/٧٠ وتفسير القرطبى ٣/٢٣٤ والتاريخ الكبير للبخارى ٤/٢١٢ .

(٢) فى ا « لا يفتى » وما اثبت من ب .

(٣) المسند ٣/٤٣٧ ، ٤/٢٣٨ ، ٣٩٥ ، ٤١٧ والطبرانى فى الكبير ٢٢/٣١٤ حديث ٧٩٣ .

(٤) زيادة من ب .

(٥) فى ب « البعير » .

(٦) فى ب « المقيم » .

(٧) فى ا « منه » وما اثبت من ب .

(٨) المسند ٦/١٣٣ ، ١٤٥ ، ٢٥٥ و الخصائص الكبرى ٢/١٣٤ ومجمع الزوائد ٢/٣١٤ وكنز العمال ٢٨٤٥٠ والترغيب والترهيب ٢/٣٣٨ والدر المنثور ١/٣١٢ وإرواء الغليل للألبانى ٦/٧٢ .

(٩) الحزة - بالضم : الحجزة والعنق وقطعة من اللحم قطعت طولا .

(١٠) مسند الإمام احمد ٥/٢٤١ والخصائص الكبرى ٢/١٣٤ والمجمع ٢/٣١١ وكنز العمال ٢٨٤٤١ والترغيب والترهيب ٢/٣٣٦ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١/٨٩ .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« تَنْزِلُونَ مَنْزِلاً يُقَالُ لَهُ : الْجَابِية ، أو الجوبية يُصيبكم فيه داءٌ مثلُ غُدَاة الْجَمَل ، يستشهد اللهُ به أنفسَكُم وذراريكُمْ ، وَيُزَكِّى به أعمالَكُمْ » [١] .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق [٢]

الطَّاعُون[٣] .

الجن [٤] .

وَخْز [٥] .

الْغُدَّة [٦] .

الدّمل [٧] .

الْحُزَّة[٨] .

المَرَاق [٩] .

الْجَابِيَة[١٠] .

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى ٢٠/١١٣ عن معاذ بن جبل ، حديث ٢٢٥ ورواه فى مسند الشاميين ٣٥٢٧ ورواه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١/٣٨٢ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ قال فى المجمع ٢/٣١٤ وفيه الحسن بن يحى الخشنى ، وثقه دحيم وغيره وضعفه النسائى وغيره ، وكنز العمال ٢٨٤٤٧ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١/٩٠ ، ٤/٢٨٣ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٢/٧٣٧ .

(٢) عبارة « تنبيه فى بيان غريب ما سبق » زائدة من ب .

(٣) لفظ « الطاعون » زيادة من ب والطاعون داء ورمى وبائى سببه مكروب بسبب الفئران وتنقله البراغيث إلى فئران أخرى وإلى الإنسان وجمعه طواعين المعجم الوسيط ٢/٥٦٤ مادة طعن .

(٤) لفظ « الجن » زيادة من ب والجن خلاف الإنس .

(٥) لفظ « وخز » زيادة من ب والوخز : الوجع .

(٦) كلمة « الغدة » زيادة من ب والغدة : عضو مفرز مكون من خلايا بشرية نسبة إلى البشرة وقد تكون له قناة أو لا تكون .

(٧) كلمة «الدمل » زيادة من ب والدمل : التهاب محدود فى الجلد والنسج التى تحته مصحوب بتقيح وجمعه دمامل ودماميل .

(٨) كلمة « الحزة » زيادة من ب والحزة ـ بالضم : الحجزة والعنق وقطعة من اللحم قطعت طولا ـ من المسند ٥/٢٤١ .

(٩) كلمة « الجابية » . زيادة من ب والجابية قرية فى حوران جنوب دمشق ينسب إليها أحد أبواب مدينة دمشق فتوح البلدان للبلاذرى ٧٠٣ .

الباب الخامس والثلاثون

[ظ ٦٠] في / إخباره ﷺ أُمَّ[1] ورقة[2] - رضى الله تعالى عنها بِالشَّهادةِ

وَرَوَى[3] أَبُو دَاوُدَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ جُمِيعٍ[4] ، وعبد الرحمن بن خَلَّادٍ الْأَنْصارِيِّ ، عَنْ أُمِّ وَرَقَةَ بنت عبد اللهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا غَزَا بَدْرًا قَالَتْ : يَارَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي فِي الْغَزْوِ مَعَكَ[5] وَلَعَلَّ[6] اللهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَنِي شَهَادَةً » .

قَالَ : قَرِّي فِي بَيْتِك ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى سَيَرْزُقُكِ[7] الشَّهَادَةَ ، وَكَانَتْ[8] تُسَمَّى : الشَّهِيدَةَ ، وَكَانَتْ قَدْ قَرَأَتِ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ إِنَّهَا دَبَّرَتْ غِلْمانَهَا وَجَارِيَةً لَهَا فَقَامَا إِلَيْهَا مِنَ اللَّيْلِ ، فَغَمَّاهَا بِقَطِيفَةٍ حَتَّى مَاتَتْ ، وَذَلِكَ فِي إِمَارَةِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - فَأَمَرَ بِهِمَا فَصُلِبَا ، فَكَانَا أَوَّل مَصْلُوبَيْنِ بِالْمَدِينَةِ »[9] .

وَرَوَاهُ ابْنُ رَاهَوَيْهِ ، وَابْنُ سَعْدٍ[10] ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ .

وَزَادَ[11] فِي آخِرِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ : صَدَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « انْطَلِقُوا نَزُور الشَّهِيدَةَ رَحِمَهَا اللهُ تَعَالَى[12] » .

---

(١) لفظ « أم » ساقط من ب .

(٢) أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الانصارى الشهيدة القارئة ، كانت تؤم المهاجرات ويزورها النبى صلى الله عليه وسلم - فى الأحايين والأوقات . لها ترجمة فى : الإصابة ٤/٥٠٥ والحلية ٢/٦٣ ت ١٤١ والطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٤٥٧ والاستيعاب ٤/١٩٦٥ .

(٣) فى ا « روى » وما أثبت من ب .

(٤) فى ب « جمع » .

(٥) لفظ « معك » زائد من ب .

(٦) فى ا « لعل » وما أثبت من ب .

(٧) فى ا « يرزقك » وما أثبت من ب .

(٨) فى ب « فكانت » .

(٩) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٨١ والحلية لابن نعيم ٢/٦٣ والخصائص ٢/١٣٤ والمسند ٦/٤٠٥ وسنن ابى داود ٥٩١ ومصنف ابن أبى شيبة ١٢/٥٢٨ والبداية والنهاية ٦/٢٣٠ .

(١٠) فى « ا » ابن سعيد وما أثبت من ب .

(١١) فى « ب » « وزاده » .

(١٢) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٨١ والطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٤٥٧ والمسند ٦/٤٠٥ والحلية لأبى نعيم ٢/٦٣ ت ١٤١ وروايتها : انطلقوا فزوروا الشهيدة » .

وصحيح ابن خزيمة ١٦٧٦ وكنز العمال ٣٧٥٩٥ والسنن الكبرى للبيهقى ١/٤٠٦ ، ٣/١٣٠ والمطالب العالية لابن حجر ٤١٥٩ وأبو داود فى سننه ، كتاب الصلاة (٦٢) باب إمامة النساء ١/٣٩٦ حديث ٥٩١ بلفظه وسكت عليه أبو داود وقال المنذرى : فى إسناده الوليد بن عبد الله بن جميع الزهرى الكوفى وفيه مقال وقد أخرج له مسلم . مختصر سنن أبى داود ١/٣٠٧ .

الباب السادس والثلاثون

فِى إِخْبَارِهِ - ﷺ - بأن عبد الله بن بسر(١) - رضى الله تعالى عنه - يعيش قرنا(٢) وأن الثُّؤْلُولَ الذى به(٣) يذهب فكان كذلك

رَوَى(٤) الطَّبَرَانِىُّ ، وَالْبَزَّارُ - بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ - وَالْحَارِثُ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ - بِسَنَدٍ صَحِيحٍ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن بُسْرٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى رَأْسِى وَقَالَ :

« يَعِيشُ هَٰذَا الْغُلَامُ قَرْنًا » .

فَعَاشَ مِائَةَ سَنَةٍ ، وَكَانَ فِى وَجْهِهِ ثُؤْلُولٌ . قَالَ : « لَا يَمُوتُ حَتَّى يَذْهَبَ هَٰذَا الثُّؤْلُولُ مِنْ وَجْهِهِ ، فَلَمْ يَمُتْ حَتَّى ذَهَبَ الثُّؤْلُولُ مِنْ وَجْهِهِ(٦) » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِىُّ - بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَيُّوبَ الْحَضْرَمِىِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ :

« أَرَانِى عبد اللَّه بن بُسْرٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ شَامَةً فِى قَرْنِهِ ، وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَيْهَا ، وَقَالَ : « لَيُدْرِكَنَّ قَرْنًا وَكَانَ عَبْدُاللَّهِ يُرَجِّلُ رَأْسَهُ(٧) » .

---

(١) فى ب ، جـ « بشر » تحريف وهو عبد الله بن بسر بن أبى بسر المازنى السلمى أبو بسر - بضم الموحدة - صحابى ابن صحابى ، صلى القبلتين ، وضع النبى صلى الله عليه وسلم - يده على رأسه ودعا له ، صحب النبى . صلى الله عليه وسلم - هو وأبوه وأمه وأخوه عطية ، وأخته الصماء . روى عنه الشاميون منهم : خالد بن معدان . توفى سنة ٨٨ وهو ابن أربع وتسعين سنة وهو آخر من مات بالشام من الصحابة ، له أحاديث ، انفرد له البخارى بحديث ، ومسلم بآخر .

ترجمته فى : أسد الغابة ٣/١٨٦ ت ٢٨٣٧ وخلاصة تذهيب لكمال ٢/٤٢ ت ٣٤٠٣ والاستيعاب ٣/ ٨٧٤ والطبقات ٧/٤١٣ وسير أعلام النبلاء ٣/ ٤٣٠ والإصابة ٤/٤٠ .

(٢) فى أ « أن » وما أثبت من ب .

(٣) لفظ « به » زائد من ب .

(٤) لفظ « روى » سقط من جـ .

(٥) بثر صغير صلب مستدير يظهر على الجلد كالحمصة « النهاية ١/٢٠٥ .

(٦) المستدرك للحاكم ٤/ ٥٠٠ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٥٠٣ وكنز العمال ٣٣٥٩٥ ، ٧٨ ، ٣٧ ، والتاريخ الصغير للبخارى ١/١٨٦ والتاريخ الكبير للبخارى ١/٣٢٣ والبداية والنهاية ٦/٢٨٣ ومنتخب كنز العمال ٥/٢٢٠ والخصائص ٢/١٤٢ ومجمع الزوائد ٩/٤٠٤ رواه الطبرانى والبزار باختصار الثؤلول فى الأصل تالول إلا أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليدركن قرنا » ورجال أحد إسنادى البزار رجال الصحيح غير الحسن بن أيوب الحضرمى وهو ثقة وانظر : البزار ٣/ ٢٨٠ حديث رقم ٢٧٤٧ .

(٧) مجمع الزوائد ٩/٤٠٥ رواه الطبرانى وأحمد بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحسن بن أيوب وهو ثقة ورجال الطبرانى ثقات ومسند الإمام أحمد ٤/١٨٩ وفيه : « لتبلغن قرنا » عن عبد الله بن بسر ، والكنى والأسماء للدولابى ٢/٥٥ تصوير دار الكتب العلمية .

والثقات ٥٣ حديث ٩٠ وفيه لتدركن قرنا » . وقرنا : هو مقدار المتوسط فى أعمار أهل كل زمان وقيل : أربعون سنة وقيل : ثمانون . وقيل : مائة النهاية ٤/٥١ .

الباب السابع والثلاثون

فى إخباره - ﷺ - بحال زيد بن صُوحَان(١) ، وجندب بن كعب - رضى الله تعالى عنهما

رَوَى أَبُو يَعْلَى ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ تَسْبِقُهُ بَعْضُ أَعْضَائِهِ إِلَى الْجَنَّةِ ، فلينظر إلى زيد بن صُوحَانِ(٢) » وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ قَالَ : كَانَ مِمَّا ذَكَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ زيد الخير(٣) ، وهو زيدُ بْنُ صُوحَان ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « سَيَكُونُ بَعْدِى(٤) رَجُلٌ مِنَ التَّابِعِينَ ، وَهُوَ زَيْدُ الْخَيْرِ ، يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة ، بعشرين سنةً » فقطعت يده اليسرى بنهاوَنْد ، وَعَاشَ بعد ذلك عشرين سنةً ، ثُمَّ قُتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ بَيْنَ يَدَىْ عَلِيٍّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَقَالَ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ : « إِنِّى رَأَيْتُ يَدَىَّ أُخْرِجَتْ إِلَىَّ مِنَ السَّمَاءِ ، تشير إلى أَنْ تَعَالَ ، وَأَنَا لَاحِقٌ بِهَا »(٥) .

---

(١) أ ، جـ « مرجان » وما أثبت من ب . وهو زيد بن صوحان - بضم الصاد - ابن حجر بن الحارث ابن الهجرس بن صبرة بن حد رجان بن عساس ابن ليث بن حداد بن ظالم بن ذهل ، يكنى : أبا سليمان وكان من العلماء العباد ، وسمع من عمر ، وعلى ، وسلمان وذكر بعضهم أنه وفد على رسول الله أسلم فى عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم وأدرك النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه ، وكان فاضلا دينا خيرا ، سيدا فى قومه هو وإخوته ، وكان معه راية عبد القيس يوم الجمل .

وروى من وجوه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى مسيرة له إذ هوّم فجعل يقول : زيد وما زيدا جندب ، وما جندب ، فسئل عن ذك ، فقال رجلان من أمتى أما أحدهما فتسبقه يده إلى الجنة ثم يتبعها سائر جسده ، وأما الآخر فيضرب ضربة تفرق بين الحق والباطل ، فكان زيد ابن طموحان قطعت يده يوم جلولاء . وقيل : بالقادسية فى قتال الفرس ، وقتل هو يوم الجمل ، وأما جندب فهو الذى قتل الساحر عند الوليد بن عقبة له ترجمة فى : الثقات ٢٤٨/٤ والسير ٥٢٥/٣ وابن سعد ١٢٣/٦ والتاريخ الكبير ٢٩٧/٣ سير أعلام النبلاء للذهبى ٥٢٥/٣ وأسد الغابة ٢٩١/٢ ، ٢٩٢ والإصابة ٥٨٢/١ وتهذيب ابن عساكر ١٢/٦ والاستيعاب ٥٥٥ . ومشاهير علماء الأمصار ٦٢ ت ٧٤٥ .

(٢) مسند أبى يعلى ٣٩٣/١ حديث رقم ٥١١ عن على بلفظه وتاريخ بغداد ٥٣/٧ ، ٢٠٥/١١ والحديث عند الخطيب فى تاريخ بغداد ٤٤٠/٨ بمثله من طريق أبى يعلى بهذا الإسناد وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٩٨/٩ وقال : رواه أبو يعلى ، وفيه من لم أعرفهم والخصائص الكبرى للسيوطى ١٣٩/٢ والمسند ٣٤٣/٢ ، ٣٦٧ ومنتخب كنزل العمال ١٨٧/٥ ، ٢٩٤ ، ١٥٩ وابن عدى فى الكامل ٢٥٨٣/٧ وأسد الغابة ٢٩٢/٢ ودلائل النبوة للبيهقى ٤١٦/٦ بمثله والإصابة ٥٨٢/١ والميزان ٢٩٤/٤ .

(٣) لفظ « زيد الخير » ساقط من ب ، جـ .

(٤) لفظ « رجل » سقط من ب ، جـ .

(٥) الخصائص الكبرى للسيوطى ١٤٠/٢ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢/٦ بمثله .

الباب الثامن والثلاثون

فى إخباره ﷺ بعمى زيد بن أرقم(١) - رضى الله تعالى عنه

رَوَى الْبَزَّارُ(٢) عَنْ خَيْثَمَةَ(٣) ، عَنْ زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ يَعُودُهُ مِنْ مَرَضٍ كَانَ بِهِ ، فَقَالَ :

لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْ مَرَضِكَ هَذَا بَأْسٌ وَلَكِنْ كَيْفَ بِكَ إِذَا عَمَّرْتَ بَعْدِى فَعَمِيتَ ؟

قَالَ : « إِذَنْ أَحْتَسِبُ وَأَصْبِرُ » . قَالَ : « إِذَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ » .

قَالَ(٤) : فَعَمِيَ زَيْدٌ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ بَعْدَ مَوْتِ رَسُولِ(٥) اللهِ ﷺ ثُمَّ رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ ، ثُمَّ مَاتَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ »(٦) .

---

(١) زيد بن ارقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى ، ثم من بنى الحارث بن الخزرج ، كنيته : ابو عمر . روى عنه ابن عباس وانس بن مالك ، وأبو إسحاق السبيعى ، وابن أبى ليلى ، ويزيد بن حبان ، وسكن الكوفة وتوفى بها سنة ثمان وستين . وروى حديثا كثيرا عن النبى صلى الله عليه وسلم .
ترجمته فى : الثقات ٣/١٣٩ وطبقات ابن سعد ٦/١٨ وطبقات خليفة ت ٥٩٤ ، ٩٣١ والسير ٣/١٦٥ والتاريخ الكبير ٣/٣٨٥ و المعرفة والتاريخ ١/٣٠٣ وجمهرة أنساب العرب ٦٥ والاستيعاب ٥٣٥ والجمع ١/١٤٣ والإصابة ١/٥٦٠ واسد الغابة ٢/٢١٩ وتهذيب الأسماء واللغات ١/١/١٩٩ وتهذيب الكمال ٤٥٠ وتاريخ الإسلام ٣/١٦ و العبر ١/٧٣ ، وتذهيب التهذيب ١/٢٤٧ والتهذيب ٣/٣٩٤ وشذرات الذهب ١/٧٤ ومشاهير علماء الأمصار ٨٠ ت ٢٩٦ .

(٢) لفظ « البزار » سقط من ب ، جـ .

(٣) خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن غنم الأنصارى الأوسى ، والد سعد بن خيثمة وقتل خيثمة يوم أحد شهيدا ، قتله هبيرة بن أبى وهب المخزومى . « أسد الغابة ٢/١٥٣ ت ١٥٠٢ » .

(٤) لفظ « قال » زائد من ب .

(٥) ب « بعد موت النبى » .

(٦) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٤٢ والمعجم الكبير للطبرانى ٥/٢٤١ ط العراق ومجمع الزوائد ٢/٣٠٩ ، ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٧٩ وأخرجه الطبرانى بهذا الإسناد من طريق أمية بن بسطام وبه مجهولات نباته ، وحمادة ، وانيسة والمطالب العالية لابن حجر ٤٧٠٠ وكنز العمال ٦٥٤٠ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/٤٤ وانظر التاريخ الكبير للبخارى ٢/١/٨ والبداية ٦/٢٦٧ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٥٩٣٩ وسنن البزار ٣/١٥١ .

الباب التاسع والثلاثون

فى إخباره ﷺ بعمى جماعة ، وبانخرام القرن

رَوَى الْحَسَنُ بنُ سُفْيَانَ وَابْنُ[١] شَاهِينَ ، وَابْنُ قَانِعٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فِى الْكَبِيرِ - وَالْحَاكِمُ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنَ وَهبٍ الخولانىّ[٢] ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« لَا تَأْتِي[٣] الْمِائَةُ ، وَعَلَى ظَهْرِهَا أَحَدٌ بَاقٍ »[٤] .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَأْتِي مِائَةُ سَنَةٍ ، وَعَلَى وَجْهِ[٥] الْأَرْضِ نَفْسٌ منفوسةٌ الْيَوْمَ »[٦] .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنِ ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : صَلَّى[٧] بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ لَيْلَةً فِي آخِرِ حَيَاتِهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ ، فَقَالَ :

« أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ ؟ » قَالَ : فَإِنَّ[٨] رَأْسَ مِائَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى الْيَوْمَ ممن هو الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ ، يُرِيدُ بِذَلِكَ انخرام الْقَرْنِ[٩] »[١٠] .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عن جابرٍ بن عبد اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

---

(١) ا « ابن شاهين » وما أثبت من ب .

(٢) سفيان بن وهب الخولانى ، يكنى أبا أيمن ، وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ، وحضر حجة الوداع ، وشهد فتح مصر وافريقية ، وسكن المغرب ، روى عنه أبو الخير مرثد بن عبد الله ، وأبو عشانة ومسلم بن يسار . « أسد الغابة ٢/ ٤١٠ » .

(٣) فى ب « لا يأتى » .

(٤) المعجم الكبير للطبرانى ٧/ ٨٢ حديث رقم ٦٤٠٥ « لا تأتى مائة وعلى ظهرها احد باق » قال فى المجمع ١/ ١٩٨ ورجاله موثقون . وأيضا المعجم الكبير ٧/ ٨٢ حديث رقم ٦٤٠٦ . والحاكم فى المستدرك ٤/ ٤٩٩ كتاب الفتن والملاحم . والفتح الكبير للسيوطى ٣/ ٣١١ . وكنز العمال ٣٨٣٥٥ والمعجم الأوسط للطبرانى ٣/ ١١٢ ، ١١٣ حديث ٢٢٣١ .

(٥) لفظ « وجه » سقط من ب :

(٦) صحيح مسلم ٦/ ٨٩ ومعنى : انخرام القرن : انقطاعه ، وانقضاؤه .
والمستدرك ٤/ ٤٩٩ ، ومجمع الزوائد ١/ ١٩٧ وابن ابى شيبة ١٥/ ١٦٩ والكنز ٣٨٣٤٠ ، ٣٨٣٤١ .

(٧) فى ا « صلى لنا » والثابت من ب .

(٨) فى ا « على رأس » وما أثبت من ب .

(٩) فى ا « قرن » وما أثبت من ب .

(١٠) أخرجه البخارى فى كتاب مواقيت الصلاة ، باب السمر فى الفقه والخير بعد العشاء .
وأخرجه مسلم فى (٤٤) كتاب فضائل الصحابة (٥٣) باب قوله صلى الله عليه وسلم « لا تأتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم » .
الحديث ٢١٧ ص ١٩٦٥ وبشرح النووى ١٦/ ٨٩ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٥٠٠ و الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٤٢ .

ﷺ يَقُولُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ :

« تَسْأَلُونَ عَنِ السَّاعَةِ ، وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ ، فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ اليومَ تأتى عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ » (١) .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

« لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِمَّنْ لَقِىَ رَسُولَ اللهِ ﷺ غَيْرِى ، وَقَدْ مَاتَ أَبُو الطُّفَيْلِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ » (٢) .

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، مِنْ طَرِيقِ محمد بن زياد الألهانى (٣) عن أبيه عن عبد اللَّه بن بُسْر رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِىَّ - ﷺ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ :

« يَعِيشُ هَذَا الْغُلَامُ قَرْنًا » فَعَاشَ مائة سنة ، وكان فى وجهه ثُؤْلُولٌ (٤) فَقَالَ : لا يموت هذا (٥) حَتَّى يَذْهَبَ الثُّؤْلُولُ مِنْ وَجْهِهِ فَلَمْ يَمُتْ حَتَّى ذَهَبَ (٦) » .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَالْبَغَوِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ - فِى الصَّحَابَةِ - وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْفِهْرِى (٧) أَنَّهُ أَتَى النَّبِىَّ ﷺ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ لِيَرَاهُ فَأَدْرَكَهُ أَبُوهُ فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ : « يَدِى وَرِجْلِى » قَالَ : ارْجِعْ مَعَهُ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَهْلِكَ ، فَهَلَكَ فِى تِلْكَ السَّنَةِ » (٨) .

---

(١) صحيح مسلم فى ٤٤ كتاب فضائل الصحابة (٥٣) باب قوله « لا تأتى مائة سنة الحديث ٢٢١ ص ١٩٦٧ والمسند ١/ ٢٩٣ ودلائل البيهقى ٦/ ٥٠١ ومعنى نفس منفوسة اى مولودة .

(٢) صحيح مسلم فى كتاب فضائل الصحابة ص ١٩٦٧ ودلائل البيهقى ٦/ ٥٠١ والخصائص ٢/ ١٤٢ .

(٣) محمد بن زياد الألهانى - بفتح الهمزة وسكون اللام - نسبة إلى الهان بن مالك أخى همدان بن مالك ، أبو سفيان الحمصى من المتقنين ، عن أبى أمامة وعبد الله بن بسر وغيرهما وعنه ابنه إبراهيم وإسماعيل بن عياش ومحمد بن حمير وجماعة . وثقه أحمد والنسائى . ترجمته فى : خلاصة تذهيب الكمال ٢/ ٤٠٤ ت ٦٢٢٨ والثقات ٥/ ٣٧٢ والسير ٦/ ١٨٨ والتاريخ الكبير ١/ ٨٣ والجرح والتعديل ٧/ ٢٥٧ - ٢٥٨ وثقات ابن حبان ٣/ ٢٣٨ وتهذيب الكمال ١١٩٨ وتذهيب التهذيب ٣/ ٢٠٤/ ١ وميزان الاعتدال ٣/ ٥٥١ - ٥٥٢ والتهذيب ٩/ ١٧٠ ومشاهير علماء الأمصار ١٨٨ ت ٨٩٩ .

(٤) الثؤلول : بثر صغير صلب مستدير يظهر على الجلد كالحمصة اودونها . وجمعها : ثآليل .

(٥) لفظ « هذا » زائد من ب .

(٦) الخصائص الكبرى ٢/ ١٤٢ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٥٠٣ وانظر ابن كثير ٦/ ٢٤١ عن الواقدى والمستدرك للحاكم ٤/ ٥٠٠ كتاب الفتن والملاحم .

(٧) حبيب بن مسلمة بن شيبان الفهرى القرشى ، مات سنة اثنتين واربعين .
ترجمته فى : الثقات ٣/ ٨١ وطبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٩ وطبقات خليفة ت ١٦٢ ، ٢٨٣٠ والسير ٣/ ١٨٨ والمحبر ٢٩٤ والتاريخ الكبير ٢/ ٣١٠ والتاريخ الصغير ١/ ١٢٩ والاستيعاب ٣٢٠ وجمهرة أنساب العرب ١٧٨ ، ١٧٩ وتاريخ ابن عساكر ٤/ ٩٠ ب وأسد الغابة ١/ ٣٧٤ وتهذيب الكمال ٢٣٢ وتاريخ الإسلام ٢/ ٢١٥ وتذهيب التهذيب ١/ ١٠ والعقد الثمين ٤/ ٩٤ والإصابة ١/ ٣٠٩ والتهذيب ٢/ ١٩٠ وخلاصة تهذيب الكمال ٦١ ومشاهير علماء الأمصار ٨٨ ، ٨٩ .

(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٤٠٩ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٤٢ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٥٠٤ .

[ظ ٦١] / وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ[١] : أَنَّ حَبِيبَ بن مسلمةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قدم على النَّبِيِّ ﷺ المدينة غَازِيًا ، وَأَنَّ أَبَاهُ أَدْرَكَهُ بِالْمَدِينَةِ ، فقال مُسلمة يَارَسُولَ اللَّهِ : إنى ليس لى وَلَدٌ غيره يقوم فى مالِى وضيعتِى ، وعلى أهل بيتِى ، وإنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَدَّهُ مَعَهُ وَقَالَ :

« لَعَلَّهُ أَنْ يَخْلُوَ لَكَ وَجْهُكَ فِي عَامِكَ ، فَارْجِعْ يَاحَبِيبُ مَعَ أَبِيكَ » .

فَرَجَعَ ، فَمَاتَ مُسْلِمَةُ فِي ذَلِكَ الْعَامِ ، وَغَزَا حَبِيبٌ فِيهِ »[٢] .

---

(١) ابن أبى مليكة اسمه عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة القرشى ، كنيته : أبو بكر ، رأى ثمانين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، كان من الصالحين والفقهاء فى التابعين والحفاظ والمتقنين مات سنة سبع عشرة ومائة . واسم أبى مليكة زهير له ترجمة فى : الثقات ٥/ ٢ والجمع ١/ ٢٥٥ والتهذيب ٥/ ٣٠٦ والتقريب ١/ ٤٣١ والكاشف ١/ ٩٥ وتاريخ الثقات ٢٦٨ ومشاهير علماء الأمصار ١٣٥ ت ٥٩٧ .

(٢) الخصائص الكبرى ٢/ ١٤٢ ، ١٤٣ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٥٠٤ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤/ ٣٨ .

الباب الأربعون

فى إخباره - ﷺ - بالشهادة للنعمان بن بشير[١] - رضى الله تعالى عنه

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَاصِمِ بن عمر بن قَتَادَةَ[٢] ، قال : جاءت عمرةُ بنتُ رَوَاحةَ[٣] ، تحمل ولدها النّعمان بن بَشِير فى كتفها إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَارَسُولَ اللهِ : « ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُكَثِّرَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ » .

فَقَالَ : « أَوَمَا[٤] تَرْضِينَ أَنْ يَعِيشَ[٥] ، كَمَا عَاشَ خَالُهُ ؟ عَاشَ حَمِيدًا ، وَقُتِلَ شَهِيدًا ، وَدَخَلَ الْجَنَّةَ »[٦] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكَ بن عُمَيْرٍ[٧] : أَنَّ بشر بن سعدٍ[٨] جاء بالنُّعمان بن بَشِيرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ : « ادْعُ اللهَ لِابْنِى هَذَا » .

قَالَ : « أَمَا تَرْضَى أَنْ يَبْلُغَ ما بلغتَ ؛ ثم يأتى الشامَ فيقتلهُ منافقٌ من أَهْلِ الشَّامِ ؟ »[٩] .

---

(١) النعمان بن بشير الأنصارى الخزرجى أول مولود أنصارى فى الهجرة ، له مائة وأربعة وعشرون حديثا ، اتفقا على خمسة وانفرد البخارى بحديث ومسلم بأربعة ، وعنه ابنه محمد ومولاه حبيب بن سالم والشعبى وطائفة وكان فصيحا ، ولى الكوفة ودمشق وقتل بالشام سنة أربع وستين يوم راهط .

ترجمته فى : خلاصة تذهيب الكمال ٩٥/٣ ت ٧٥٢٥ والثقات ٤٠٩/٣ والطبقات ٥٣/٦ ، ٣٢٢/٧ والإصابة ٥٥٩/٣ وتاريخ الصحابة ٢٤٨ ت ١٣٦٧ .

(٢) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصارى من سادات الأنصار وعبادهم مات سنة تسع وعشرين ومائة له ترجمة فى طبقات خليفة ٢٥٨ وتاريخ الفسوى ٤٢٢/١ وخلاصة تذهيب الكمال ١٨٣ .

(٣) عمرة بنت رواحة بن امرىء الفيس بن ثعلبة ، أخت عبد الله بن رواحة .

ترجمتها فى : الثقات ٣٢٤/٣ والطبقات ٣٦١/٨ والإصابة ٣٦٦/٤ وتاريخ الصحابة ٢٠١ ت ١٠٧٤ .

(٤) فى جـ « أما ترضين » .

(٥) عبارة « أن يعيش » زيادة من ب ، جـ .

(٦) الخصائص الكبرى للسيوطى ١٤٣/٢ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٤٣٧/٣ بنحوه ولم أعثر عليه فى ابن سعد .

(٧) عبد الملك بن عمير القرشى القبطى أبو عمر وإنما قيل له القبطى لفرس كان له سباق اسمه القبطى فعرف به ، كان مولده لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان بن عفان ومات سنة ست وثلاثين ومائة ترجمته فى الثقات ١١٦/٥ والتاريخ الصغير ٣٩/٢ والتهذيب ٤١١/٦ وطبقات خليفة ١٦٣ .

(٨) بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك أخو سماك بن سعد بن بنى زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج بدرى وهو والد النعمان بن بشير . قتل بعين التمر بالشام ترجمته فى : الطبقات ٥٣١/٣ والإصابة ١٥٨/١ والثقات ٣٣/٣ .

(٩) كنز العمال ٣٣٦٦٠ وجمع الجوامع للسيوطى ٤٢٦٧ ولم أعثر عليه فى ابن سعد .

وَرُوِىَ عَنْ مسلمة بن مُحَارِبٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وغيره ، قَالُوا (١) : « لَمَّا قُتِلَ الضَّحَّاكُ بن قيسٍ (٢) بمرجِ رَاهِطِ (٣) فِى (٤) خِلاَفَةِ مَرْوَان بن الحكم ، أَرَادَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنْ يَهْرَبَ مِنْ حِمْصَ ، وَكَانَ عَامِلاً عَلَيْهَا ، فحالف ودعَا لابن الزبير ، فطلبه (٥) أهل حِمْصَ ، فقتلوهُ واحتزوا (٦) رَأْسَهُ (٧)

---

(١) فى ب « قال » .

(٢) الضحاك بن قيس بن خالد الفهرى أخو فاطمة بنت قيس ، ابو انيس .
ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٧/٤١٠ ونسب قريش ٤٤٧ وتاريخ ابن عساكر ٨/٢٠٥ ب والبداية والنهاية ٨/٢٤١ والإصابة ٢/٢٠٧ .

(٣) فى ذى الحجة سنة اربع وستين .

(٤) فى أ « من » وما اثبت من ب .

(٥) فى أ « امير » وما اثبت من ب .

(٦) فى أ ، جـ « وجزوا » وب « واجتزوا » وما أثبت من الطبقات .

(٧) وفى الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/٥٣ زيادة « واحتزوا رأسه ووضعوه فى حجر امرأته الكلبية » وانظر : الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٤٣ .

الباب الحادى والأربعون

فى إخباره ﷺ بتغيير(١) الناس فى القرن الرابع .

«وَرَوَى»(٢) ابْنُ ماجة ، عَنْ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

«احْفَظُونِى فِى أَصْحَابِى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِين يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَشْهَدَ الرَّجُلُ وَمَا يُسْتَشْهَدُ ، وَيَحْلِفُ وَمَا يُسْتَحْلَفُ »(٣) .

وَرَوَى الْإِمَامَ أَحْمَدُ ، وَابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَالطَّحَاوِىُّ ، وَابْنُ أَبِى عَاصِمٍ ، وَالرُّويَانِىُّ ، وَالضِّيَاءُ ، عَنْ بُرَيْدَةَ(٤) رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« خَيْرُ هَٰذِهِ الْأُمَّةِ الْقَرْنُ الَّذِى بُعِثْتُ(٥) أَنَا فِيهِمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَكُونَ قَوْمٌ تَسْبِقُ(٦) شَهَادَتُهُمْ أَيْمَانُهُمْ ، وَأَيْمَانُهُمْ شَهَادَتَهُمْ »(٧) .

وَرَوَى الْبَاوَرْدِى وَسَمُّويَه ، وابن قانعٍ ، وَالْبَغَوِىُّ ، وَالطَّبَرَانِىُّ - فِى الْكَبِيرِ - والضياءُ عن بلالِ بن سعدٍ بن تميمٍ السَّكونى(٨) أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « خَيْرُ

---

(١) فى جـ « بتغير »

(٢) فى ا ، ب « روى » وما اثبت من جـ .

(٣) سنن ابن ماجة ٢/ ٧٩١ فى الزوائد : رجال إسناده ثقات ، لسان الميزان لابن حجر ٣/ ١٦٠١ الأعلمى دار الفكر بيروت ، الكامل فى الضعفاء لابن عدى ٢/ ٥٨٠ دار الفكر بيروت ، المستدرك للحاكم ١/ ١١٥ تصوير بيروت ، كنز العمال للمتقى الهندى ٣٢٤٥٨ ط التراث الإسلامى . الضعفاء للعقيلى ٢/ ٣٢٤ دار الكتب العلمية ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٩٦ .

(٤) فى ب « بريرة » وهو تحريف .

(٥) لفظ « بعثت » زيادة من ب .

(٦) فى ب « سبقت » .

(٧) مسند الإمام احمد ٤/ ٢٦٧ ، ٣٥٩٤ ، ٣٩٦٣ ، ٤١٣٠ ، ٤١٧٣ ، ٤٢١٧ ، ابن ابى شيبة ٧ كتاب ٣١ باب ٥٦ حديث ١١ . مشكل الآثار للطحاوى ٣/ ١٧٧ مجلس دار النظام (الهند) ، إتحاف السادة المتقين للزبيدى ٨/ ٤٥٧ تصوير بيروت ، السنة لابن أبى عاصم ٢/ ٦٢٨ ، ٦٢٩ المكتب الإسلامى ، كنز العمال ٣٢٤٩٢ ، ٣٢٤٩٨ ، شرح معانى الآثار ٤/ ١٥٢ تصوير بيروت ، مسلم فضائل الصحابة ٢١٥ - المسند ٥/ ٣٥٧ ط الميمنية . المعجم الكبير للطبرانى ١٨/ ٢١٣ . فتح البارى لابن حجر ٧/ ٦ . مصنف ابن أبى شيبة ١٢/ ١٧٨ دار الفكر بيروت والمعجم الكبير للطبرانى ١٠/ ٢٠٤ .

(٨) بلال بن سعد بن تميم السكونى الأشعرى ، من عباد أهل الشام وقرائهم وزهاد أهلها وصالحيهم ممن أعطى لسانا وبيانا وعلما بالقصص ، مات فى ولاية هشام بن عبد الملك ، ولأبيه صحبة . ترجمته : الثقات ٤/ ٦٦ ، التهذيب ١/ ٥٠٣ ، التاريخ الكبير ١/ ٢/ ١٠٨ ، التقريب ١/ ١١٠ المعرفة والتاريخ للفسوى ١/ ٢٧٩ ، ٢/ ٧٢ ، ٧٣ ، ٣٣٠ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، معرفة الثقات ١/ ٢٥٥ ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/ ٢١٨ .

أُمَّتِي أَنَا وَقَرْنِي (١) ، ثُمَّ الْقَرْنُ الثَّانِي ، ثم القرن الثَّالث ، ثُمَّ يَكُونُ قَوْمٌ يَحْلِفُونَ وَلَا
[و ٦٢] يُسْتَحْلَفُونَ وَيَشْهَدُونَ / وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيُؤْتَمَنُونَ وَلَا يُؤَدُّونَ » (٢) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالشَّيْخَانِ ، وَالترمذيُّ ، وابن مَاجة ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ (٣) وَالطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

«خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ (٤) .

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :
« خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثتُ فِيهِمْ ، ثُمَّ الذين يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَخْلُفُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمَانَةَ فَيَشْهَدُونَ (٥) قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا »(٦) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيبةَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالْحَاكِمُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - عَنْ عِمْرَانَ بْنَ حصين رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

---

(١) ف ب « اقرانى » .

(٢) المعجم الكبير للطبرانى ٦/٥٤ برقم ٥٤٦٠ قال فى المجمع ١٠/١٩ ورجاله ثقات ، وكذا ١٨/٢١٣ برقم ٥٢٧ ومجمع الزوائد ١٠/١٩ باب فضائل الصحابة عن سعيد بن تميم ، كنز العمال ٣٢٤٩٣ إتحاف السادة المتقين للزبيدى ٨/٤٥٧ ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٥/١٣٧ ، مسلم فضائل الصحابة ب ٥٢ رقم ٢١٠ ، أبو داود ٤٦٥٧ ، مصنف ابن ابى شيبة ١٢/١٧٥ .

(٣) ساقط من ب .

(٤) ابن ابى شيبة ٧ كتاب ٣١ باب ٥٦ حديث ١٠ . والمعجم الكبير للطبرانى ١٨/٢٣٤ ، كنز العمال ٣٢٤٩٦ ، ٣٢٤٩٧ ، فتح البارى لابن حجر ٧/٧ ، المطالب العالية لابن حجر ٤٢١١ كنز العمال ٤٥٨٦٠ ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٥/١٣٧ ، مسلم فضائل الصحابة ب ٥٢ رقم ٢١٣ أبو داود فى السنة ب ٩ ـ سنن الترمذى ٢٢٢٢ ، السلسلة الصحيحة للألبانى ١٨٣٩ ، ١٨٤٠ المكتب الإسلامى ، المسند ٢/٢٢٨ ، ٤/٤٤٠ ، السنن الكبرى للبيهقى ١٠/١٦٠ تصوير بيروت ، ومجمع الزوائد للهيثمى ١٠/١٩ ، والمعجم الكبير للطبرانى ١٨/٢١٣ إتحاف السادة المتقين للزبيدى ٨/٤٥٧ ، مصنف عبد الرزاق ١٩٩٩٦ ، السنة لابن أبى عاصم ٢/٦٢٨ ، مشكل الآثار للطحاوى ٣/١٧٦ ، ١٧٧ كنز العمال ٣٢٤٥٤ شرح السنة للبغوى ١٤/٦٧ ، شرح معانى الآثار ٤/١٥١ ، حلية الأولياء لأبى نعيم ٢/٢٦٠ ، الكامل فى الضعفاء لابن عدى ٧/٢٥٦٦ . صحيح البخارى ٣/٢٢٤ ، ٥/٣ باب فضائل أصحاب النبى ﷺ وصحيح مسلم ٧/١٨٤ وسنن الترمذى حديث . ٣٩٥ ، ١٠/٣٦١ ، ٣٦٢ وسنن ابن ماجة فى كتاب الأحكام ٢٣٦٢ ، ٢/٧٩١ ، والطيالسى ٢/١٩٩ والبيهقى فى كتاب الشهادات ١٠/١٥٩ ، ١٦٠ . والمعجم الكبير للطبرانى ١٠/١٠٣٣٨ عن عبد الله ، وكذا ١٨/٢١٢ برقم ٥٢٦ عن عمران بن حصين ، ومجمع الزوائد ١٠/١٩ رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الكبير والاوسط وفى طرقهم عاصم بن بهدلة وهو حسن الحديث وبقية رجال احمد رجال الصحيح . والفتح الكبير ٢/٩٩ ، وشمائل الرسول لابن كثير ٤٨٨ ومعنى : تسبق شهاداتهم ايمانهم ، أى : يقدمون على الأيمان والشهادات من غير توقف ولاتحقيق ولا يتورعون فى اقوالهم ويستهينون بالشهادة واليمين .

(٥) أ « يشهدون » وما اثبت من ب .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووى : ١٦/٨٦ . والمعجم الكبير للطبرانى : ١٨/١٣ برقم ٥٢٩ ورقم ٥٨٣ ص ٢٣٤ والمعجم الصغير ١/٣٨ . والجامع الكبير للسيوطى برقم ١٣٧٤٤ . والجامع الصغير برقم ٤٠٥٣ ورمز له بالصحة . ومعنى السمانة بـ بفتح السين ـ وهى السمن . قال الجمهور : المراد بالسمن هنا : كثرة اللحم ، ومعناه : انه يكثر ذلك فيهم . وقيل : غير ذلك .

« خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ (١) يَتَسَمَّنُونَ وَيُحِبُّونَ السِّمَنَ ، يُعْطُونَ الشهادةَ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوهَا »(٢) .

وَرَوَى عَبْدُ بن حَمِيدٍ ، وَابْنُ أَبِي شيبة ، وَالْبَغَوِيّ ، وَالْبَاوَرْدِيّ (٣) ، وَابْنُ قَانِعٍ ، وَالطَّبَرَانِيّ - فِي الْكَبِيرِ - وَالْحَاكِمُ ، وَأَبُونُعَيْم ، وَالضِّيَاءُ ، عَنْ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ(٤) ، وَهُوَ ابْنُ أُمِّ هَانِىء ، بِنْت أَبِي طَالِبٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، الَّذِى (٥) أَنَا فِيهِمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، وَالْآخِرُونَ أَرْذَالٌ »(٦) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيّ - فِي الْكَبِيرِ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الثَّانِي ، ثُمَّ الثَّالِثُ ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ لاخَيْرَ فِيهِمْ »(٧) .

---

(١) لفظ « قوم » ساقط من ب .

(٢) سنن الترمذى : ٥/٦٩٥ رقم ٢٨٥٩ هذا حديث حسن صحيح . والمستدرك للحاكم ٣/٤٧١ هذا حديث عال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . والمعجم الكبير للطبرانى : ١٨/٢١٣ رقم ٥٢٩ ، ٥٨٠ ص ٢٣٣ ، ٥٨٤ ص ٢٣٤ ، ٥٨٥ ، ٢٣٥ . دلائل النبوة للبيهقى ٦/٥٥٢ عن عمران بن حصين . وابن أبى شيبة حـ ٧ كتاب ٣١ باب ٥٦ حديث ٧ والمسند للإمام أحمد : ١/٣٧٨، ٤٢٦ ، ٤٣٤ ، ٤٤٢ ، ٤/٢٧٧ . وصحيح مسلم بشرح النووى ١٦/٨٨ . والجامع الصغير للسيوطى رقم ٤٠٣٧ ورمز له بالصحة من رواية الترمذى والحاكم عن عمران بن حصين والفتح الكبير : ٢/٩٩ . وابن أبى شيبة ٧/٥٤٨ ـ ٥٤٩ ماذكر فى الكف عن أصحاب الرسول ٥٦ حديث والبداية والنهاية : ٦/٢٥٣ . (٧) و (٨) .

(٣) فى أ « الماوردى » وماأثبت من ب .

(٤) جعدة بن هبيرة المخزومى ، مات فى ولاية معاوية بن أبى سفيان ، لايصح له صحبة ترجمته فى : الثقات ٤/١١٥ ، التاريخ الكبير ١/٢/٢٣٨ ، المعرفة والتاريخ للفسوى ٢/٨١٠ الإصابة ١/٢٣٦ ، ٢٥٧ ، تجريد أسماء الصحابة ١/٨٥ ، التقريب ١/١٢٩ التهذيب ٢/٨١ ، معرفة الثقات ١/٢٦٨ ، التحفة اللطيفة ١/٤١٢ . مشاهير علماء الأمصار ١٧٣ ت ٨١٢ .

(٥) فى أ « الذين » وما أثبت من ب .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى ٢/٢٢٠ برقم ٢١٨٧ ورقم ٢١٨٨ . ومصنف ابن أبى شيبة جـ ٧ كتاب ٣١ باب ٥٦ . وقال الحافظ فى الفتح ٧/٧ ورجاله ثقات إلا أن جعدة مختلف فى صحبته والمستدرك للحاكم ٣/١٩١ كتاب معرفة الصحابة ، وفيه : « ثم الآخرون أردى » . والجامع الصغير : ٤٠٣٦ ورمز له بالحسن . والفتح الكبير ٢/٩٩ ورواه عبدبن حميد فى المنتخب من السنة برقم ٣٨٢ من نسختين . والمجمع : ١٠/٢٠ رجاله رجال الصحيح إلا أن إدريس بن يزيد الأودى لم يسمع من جعده والله أعلم .

(٧) المعجم الكبير للطبرانى ١٠/١١٤ برقم ١٠٠٥٨ ، ١٠٣٣٧ ص ٢٠٤ . ورواه أحمد فى المسند : ٣٥٩٤ ، ٣٩٦٣ ، ٤١٣٠ ، ٤١٧٣ ، ٤٢١٧ . وصحيح البخارى : ٢٦٥٢ ، ٣٦٥١ ، ٤٦٢٩ ، ٦٦٥٨ . وصحيح مسلم : ٢٥٣٣ . وسنن الترمذى ٣٩٥٠ . وسنن ابن ماجة : ٢٣٦٢ . وأبو يعلى : ٢/٢٣٦ ، ١/٢٣٨ . ورواه البزار ١/٢٧٨ ، ٢٧٩ . والفتح الكبير : ٢/٩٩ . والجامع الصغير للسيوطى : ٤٠٣٥ ولم يرمز له بشىء من رواية الطبرانى عن ابن مسعود والجامع الكبير للسيوطى : ١٣٧٥٠ .

الباب الثانى والأربعون

فى إخباره ﷺ بأن الدنيا لا تذهب حتى تصير للكع بن لكع .

رَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامَانِ : أَحْمَد ، وَإِسْحَاق ، وَأَبُويَعْلَى برجال ثقاتٍ عن ابنِ دِينَارٍ(١) رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ :

« لَنْ تَذْهَبَ الدُّنْيَا حَتَّى تَكُونَ لِلُكَعِ بْنِ لُكَعٍ »(٢) .

رَوَى أَبُويَعْلَى عَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ :

« يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ فِى الدُّنْيَا لُكَعُ بْنُ لُكَع ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرِيمَتَيْنِ(٣) »(٤) .

---

(١) ابن دينار : عبد الله ، وعمرو ، ومحمد « خلاصة تذهيب الكمال ٣/٣١٠ .

(٢) ابن أبى شيبة ٨/٧٠٠ كتاب الفتن ٤١ باب ٣ حديث ٨٧ عن أبى بردة بن دينار . ومسند الإمام أحمد ٣/٤٦٦ وصحيح ابن حبان ٨/٢٥٥ حديث ٦٦٨٦ عن انس والشفا للقاضى عياض ٥٤٧٩ ومجمع الزوائد للهيثمى ٧/٣٢٠ والدر المنثور للسيوطى ٦/٥١ دار الفكر بيروت ، كنز العمال ٣٨٥٣١ ، ٣٨٤٧٤ ، الكامل فى الضعفاء لابن عدى ٣/٩٠٩ وابن أبى شيبة ١٥/٢٤٢ .

(٣) ما تحت هذا الباب غير موجود فى أ ، جـ ، د أما الزيادة فمن ب . وسيراعى تسلسل جديد للأبواب المقبلة حيث إن الباب : الثانى والأربعون فى الأصل فى إشارة الرسول إلى حال الوليد بن عقبة . أما فى النسخة ب : فإخباره صلى الله عليه وسلم بأن الدنيا لا تذهب حتى تصير للكع بن لكع .

(٤) مسند الإمام أحمد ٥/٣٢٠ ، مشكل الآثار للطحاوى ٢/٤٢٨ ، السلسلة الصحيحة للألبانى ١٥٠٥ ، مصنف عبد الرزاق ٢٠٦٤٢ ، فردوس الأخبار للديلمى ٥/٤٤٤ حديث ٨٤٣٤ .

البـــاب الثالث [١] والأربعون

فى إشارته ﷺ إلى حالِ الْوَلِيدِ بن عُقْبَةَ .

رَوَى الْحَاكِمُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنِ الْوَلِيدِ بن عُقْبَةَ[٢] قَالَ :

«لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ جَعَلَ أَهْلُ مَكَّةَ يَأْتُونَ بِصِبْيَانِهِمْ ، فَيَمْسَحُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَيَدْعُولَهُمْ ، فَخَرَجَتْ بِى أُمِّى إِلَيْهِ ، وَإِنِّى مُطَيَّبٌ بِالْخَلُوقِ ، فَلَمْ يَمْسَحْ عَلَى [٣] رَأْسِى ، وَلَمْ يَمَسَّنِى » .

قَالَ الْبَيْهَقِىُّ : هَٰذَا لِسَابِقِ [٤] عِلْمِ اللهِ تَعَالَى فِى الْوَلِيدِ ، فَمُنِعَ بَرَكَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . وَأَخْبَار الوليد حين [٥] استعمله عثمانُ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ مَعْرُوفَةٌ من شربهِ الخمرَ ، وتأخيرِهِ الصَّلاَةَ ، وهو من جملة الْأَسْبَابِ [٦] الَّتِى نَقَمُوا[٧] بِهَا[٨] عَلَى عُثْمَانَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ حَتَّى قَتَلُوهُ »[٩] .

---

(١) أ ، جـ ، د « الباب الثانى والاربعون » وما أثبت من ب .

(٢) الوليد بن عقبة بن أبى معيط ـ بضم الميم ، وفتح العين ، وسكون الياء ـ القرشى ، الأموى أبو وهب ، من مسلمة الفتح ، كان ممن أتى به النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وهو مطيب بالخلوق فلم يمسح رأسه ، وكان يمسح رؤوس الصبيان إذا أتى بهم إليه ، له حديث ، وعنه الشعبى . قال ابن عبد البر : لم يروسنة يحتاج إليها . وقال الأصمعى : وأبو عبيده وابن الكلبى : كان فاسقا شريبا شاعرا كريما ، ولما بويع على رضى الله عنه اعتزله ، وانتقل إلى الرقة ومات فى أيام معاوية وقبره وعقبه بالرقة كما فى التهذيب . ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٦/ ٢٤ ، ٤٧٦/٧ ، نسب قريش ١٣٨ ، السير ٤١٢/٣ ، طبقات خليفة ت ٥٧ ، ٨٢٥ ، ٩٧٤ ، المعارف ٣١٨ مروج الذهب ٣/ ٧٩ ، ٩٩ ، ١١٩ ، جمهرة أنساب العرب ١١٥ ، الاستيعاب ١٥٥٢ ، تاريخ ابن عساكر ٤٣٤/١٧ ب ، أسد الغابة ٤٥١/٥ تهذيب الأسماء واللغات ٦٣٧/٢/١ ، تهذيب الكمال ١٤٧٠ ، تذهيب التهذيب ١٣٨/٤ البداية والنهاية ٢١٤/٨ ، الإصابة ٦٣٧/٣ ، التهذيب ١٤٢/١١ .

(٣) لفظ « على » ساقط من ب ، جـ .

(٤) فى أ « سابق » وما أثبت من ب .

(٥) فى ب ، جـ « حتى » .

(٦) فى أ « لسباب » وما أثبت من ب .

(٧) فى ب « نقموها » .

(٨) لفظ « بها » ساقط من ب ، جـ .

(٩) المستدرك للحاكم ٣/ ١٠٠ كتاب معرفة الصحابة « عثمان » . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٣٩٧ ، ٣٩٨ والخصائص الكبرى ٢/ ١٤٤ ، ١٤٥ والإصابة ٦/ ٣٢١ ، ٣٢٢ .

الباب الرابع(١) والأربعون

فى إخباره ﷺ بحال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما .

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنِ الْعَبَّاسِ بن عبدالمطلب رَضِيَ اللّٰهُ تعالَى عَنْهُ أَنَّهُ بَعَثَ ابْنَهُ عَبْدَاللهِ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِى حَاجَةٍ فَوَجَدَ رَجُلاً فَرَجَعَ ، وَلَمْ يكلمه من أجلِ مكان / الرجلِ معه ، فَلَقِىَ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْعَبَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ : [ظ ٦٢]

« أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ ابْنِي فَوَجَدَ عِنْدَكَ رَجُلاً فرجَعَ(٢) فَلَمْ (٣) يَسْتَطِعْ أن يكلمك وَرَجع .قَالَ : « ورآه ؟ » .

قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَ «(٤)ذاكَ جِبريل ، ولن يموتَ حتى يذهبَ بصرُه ، وَيُؤْتَى عِلْماً »(٥) .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ :

« مَرَرْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَىَّ ثِيَابٌ بِيضٌ ، وَهُوَ يُنَاجِى دِحْيَةَ وَهُوَ جِبريل ، وَأَنَا لَا أَعْلَمُ ، فَلَمْ أُسَلِّمْ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ :

« مَا أَشَدَّ وَضح ثيابِهِ ، أَمَا إِنَّ أَوْلَادَه(٦) ستسودُ(٧) بعدهُ ، لَوْ سَلَّم لَرَدَدْتُ عَلَيهِ ، فلما رجعتُ قال لِى النَّبِىُّ - ﷺ : « مَامَنَعَكَ أَنْ تُسَلِّمَ » .

قُلْتُ : رَأَيْتُكَ تُنَاجِى دِحْيَةَ الْكَلْبِى(٨) فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْطَعَ عَلَيْكُمَا » .

قَالَ : وَرَأَيْته(٩) . قَالَ :(١٠) «نَعَمْ» .

---

(١) أ - جـ ، د « الباب الثالث والاربعون » وما أثبت من ب .

(٢) لفظ « فرجع » زائد من ب .

(٣) فى ب « ولم » .

(٤) فى ب « ذلك » .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٧٨ والخصائص الكبرى ٢/١٤٥ ، مجمع الزوائد ٩/٢٧٦ رواه الطبرانى بأسانيد ورجاله ثقات . والبداية والنهاية لابن كثير ٨/٢٩٨ ، تاريخ أصبهان لابى نعيم ١/٢٨٩ ، ٣٢٥ وابن ابى شيبة ١٢/١١١ ، ١٣٠ ، وكذا ٧/٥١٩ كتاب الفضائل .

(٦) فى ب « ذريته » .

(٧) فى أ « تسود » وما أثبت من ب .

(٨) لفظ « الكلبى » ساقط من ب .

(٩) فى أ « رايته » وما أثبت من ب .

(١٠) فى ب « قلت » .

قَالَ : أَمَا إِنَّهُ سَيَذْهَبُ (١) بَصَرُكَ ، وَيَرُدُّ عَلَيْكَ فِي مَوْتِكَ (٢) قَالَ كَرِهْتَ (٣).

قَالَ عِكْرِمَةُ : «فَلَمَّا قُبِضَ ابنُ عَبَّاسٍ ، وَوُضِعَ على سَرِيرِهِ جَاءَ طَائِرٌ شَدِيدُ الْوَضَحِ فَدَخَلَ فِي أَكْفَانِهِ ، فَلَمْ يُرَ » (٤).

فَقَالَ عِكْرِمَةُ : هَٰذِهِ بُشْرَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّتِى قَالَ لَهُ فَلَمَّا وَضَعَ (٥) تَلَقَّى (٦) بِكَلِمَةٍ يَسْمَعُهَا مِنْ (٧) عَلَى شَفِيرِ قَبْرِهِ :

﴿ يَأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِى إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً . فَادْخُلِى فِى عِبَادِى وَادْخُلِى جَنَّتِى ﴾ (٨) .

وَرَوَى أَبُونُعَيْمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَنِى أَنَّهُ سَيَذْهَبُ (٩) بَصَرِى ، فَقَدْ ذَهَبَ ، وَحَدَّثَنِى أَنِّى سَأَغْرَقُ وَقَدْ غَرِقْتُ (١٠) فِى بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ .

وَحَدَّثَنِى أَنِّى سَأُهَاجِرُ مِنْ بَعْدِهِ سَنَةً ، وَاللَّهُمَّ إِنَّ هِجْرَتِى مِنَ (١١) الْيَوْمِ إِلَى مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِى طَالِبٍ » (١٢).

---

(١) فى ب « يذهب » .

(٢) فى أ « قولك » وما اثبت من ب .

(٣) عبارة «كرهت قال » ساقطة من ب .

(٤) الخصائص الكبرى ١٤٥/٢ .

(٥) فى الخصائص زيادة « فى لحده » .

(٦) فى ب « بلغ » .

(٧) لفظ « من » زيادة من ب .

(٨) الآتيان من سورة الفجر وانظر مجمع الزوائد ٢٧٦/٩ ، ٢٧٧ رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفه .

(٩) فى ب « أن يذهب » .

(١٠) فى ب « فقد غرقت » .

(١١) فى أ « من بعده وهجرتى اليوم » وما اثبت من ب .

(١٢) الخصائص الكبرى ١٤٥/٢ ، والمعجم الكبير للطبرانى ٢٩٢/١٠ بنحوه .

الباب الخامس[1] والأربعون

فى إخباره ﷺ بحال أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه .

رَوَى الْحَاكِمُ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَبُو هُرَيْرَةَ وِعَاءُ الْعِلْمِ »[2] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : « أَبُو هُرَيْرَةَ أَعْلَمُنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَحْفَظُنَا لِحَدِيثِهِ »[3] .

---

(١) أ ، جـ ، د « الباب الرابع والأربعون » وما أثبت من ب .

(٢) المستدرك للحاكم ٣/٥٠٩ كتاب معرفة الصحابة . كنز العمال للمتقى الهندى ٣٣٥٠٥ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/٢٠٢ ط بيروت .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٣٤٠ .

الباب السادس(١) والأربعون

فى إخباره ـ ﷺ بأشياء تتعلق بعمرو بن الحَمِق(٢) رضى الله تعالى عنه ـ فكان كما أخبر .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

« بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً ، فَقَالُوا يَارَسُولَ اللهِ : « إِنَّكَ تَبْعَثُنَا(٣) وَلَالَنَا زَادٌ ، وَلَا طَعَامٌ ، وَلَا عِلْمٌ لَنَا بِالطَّرِيقِ » .

قَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَمُرُّونَ بِرَجُلٍ صَبِيحِ(٤) الْوَجْهِ ، يبيعكم من الطعامِ ، ويسقيكم من الشرابِ ، ويدلكمْ على الطريق ، وهو مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ »(٥) .

فَلَمَّا نَزَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ(٦) جعَلَ (٧) يُشِيرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : مالكم(٨) يُشِيرُ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَتَنْظُرُونَ إِلَيَّ ؟ » .

فَقَالُوا (٩) : «أَبْشِرْ بِبُشْرَى اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ فَإِنَّا نَعْرِفُ فِيكَ نَعْتَ(١٠) رَسُولِ اللهِ ﷺ فأخبرونى بما قال لهم : فأطعمتهم وسقيتهم وَزَوَّدْتُهُمْ ، وَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى دَلَلْتُهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي ، وَأَوْصَيْتُهُمْ(١١) بِابْنِي(١٢) ، ثُمَّ رَجَعْتُ (١٣) إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : « مَا الَّذِى تَدْعُو(١٤) إِلَيْهِ ؟ » .

---

(١) أ ، جـ ، د « الباب الخامس والأربعون » وما أثبت من ب .

(٢) عمرو بن الحمق ـ بفتح أوله وكسر الميم بعدها قاف ـ ابن كاهل ويقال الكاهن بن حبيب بن عمرو بن الفين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو الخزاعى الكعبى . له صحبة وهاجر بعد الحديبية وقيل : بل أسلم بعد حجة الوداع . والأول أصح . سكن الشام ثم كان يسكن الكوفة ثم كان ممن قام على عثمان مع أهلها وشهد مع على حروبه ثم قدم مصر ترجمته فى : الإصابة ٦/ ٢٩٤ ترجمة ٥٨١٣ الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ١٥ أسد الغابة ٤/ ١٠٠ مشاهير علماء الأمصار ٩٤ ت ٣٧٩ .

(٣) فى أ « بعثنا » وفى جـ ، د « بعثتنا » وما أثبت من ب .

(٤) فى أ « صبح » وما أثبت من ب .

(٥) فى أ « جنة » وما أثبت من ب .

(٦) فى ب « على » .

(٧) لفظ « جعل » زيادة من ب .

(٨) لفظ « واليكم » ساقط من ب .

(٩) فى ب « قالوا » .

(١٠) فى أ « نت » وما أثبت من ب .

(١١) فى ب « فأوصيتهم » .

(١٢) فى ب « بإبلى » .

(١٣) فى ب « ثم خرجت » .

(١٤) فى ب « يدعو » .

قَالَ : «أَدْعُو إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ/وَصَوْمِ رَمَضَانَ » . [و٦٣]

فَقُلْنَا (١) إِذَا جِئْنَاكَ إِلَى هُنَا ، فَنَحْنُ آمِنُونَ عَلَى أَهْلِنَا وَدِمَائِنَا وَأَمْوَالِنَا » .

قَالَ : «نَعَمْ » . فَأَسْلَمْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ (٢) إِلَى أَهْلِى ، فَأَعْلَمْتُهُمْ بِإِسْلَامِى ، فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَىَّ بَشَرٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، ثُمَّ هَاجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَبينَا أَنَا عِنْدَهُ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَقَالَ يَاعُمَرُ :

«هَلْ(٣) لَكَ أَنْ أُرِيكَ آيَةَ الْجَنَّةِ تأكل الطعامَ ، وتشربُ الشَّرَابَ ، وَتَمْشِى فِى الْأَسْوَاقِ ». قُلْتُ : « بَلَى بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى » .

قَالَ : « هَذَا وَقَوْمُهُ » وَأَشَارَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ.وَقَالَ لِى : يَاعُمَرُ وَهَلْ (٤) لِى أَنْ أُرِيكَ آيَةَ النَّارِ ؟ تأكل الطعامَ ، وتشربُ الشَّرَابَ ، وَتَمْشِى فِى الْأَسْوَاقِ » . قُلْتُ : « بَلَى بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى » .

قَالَ : هَذَا وَقَوْمُهُ آيَةُ النَّارِ . وَأَشَارَ إِلَى رَجُلٍ فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ ذكرتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ (٥) فَنَفَرْتُ مِنْ آيَةِ النَّارِ إِلَى آيَةِ الْجَنَّةِ ، وَتَرَى بَنِى أُمَيَّةَ قَاتِلِى بَعْدَ هَذَا ، وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ » .

قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ كُنْتَ فِى (٦) حجر فى جوف حجر لايستخرجنى (٧) بَنُو أُمَيَّةَ حتى يقتلونى. حَدَّثَنِى بِهِ حبيبى رَسُولِ اللهِ ﷺ إِنَّ رَأْسِى أَوَّلُ رَأْسٍ يُجْتَزُّ(٨) فِى الْإِسْلَامِ وَتُنْقَلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ »(٩) .

---

(١) فى ب « فقلت » .
(٢) عبارة « رجعت إلى » ساقطة من ب .
(٣) فى ب « وهل » .
(٤) فى ب « لك » .
(٥) فى ب « ففررت » .
(٦) فى ب « لو كنت حجرا » .
(٧) فى ب «لا ستخرجنى » .
(٨) فى ب « تختن » .
(٩) الخصائص الكبرى ٢/١٤١ بهذا المعنى ومجمع الزوائد ٩/٤٠٥ ، ٤٠٦ رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبد الله بن عبد الملك المسعودى وهو ضيعف . وانظر البداية والنهاية ٦/٢٣٧ . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٨٢ ، موارد الظمآن للهيثمى ٢١١٠ ط السلفية . المعجم الكبير للطبرانى ١٢/١٠٠ ط العراق ، دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٧ دار الكتب العلمية .

الباب السابع(١) والأربعون

فى إخباره ﷺ ميمونة(٢) رضى الله تعالى عنها(٣) بأنها لاتموت بمكة .

رَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَالْبَيْهَقِىُّ(٤) عَنْ يَزِيدَ بن الْأَصَمِّ(٥) رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

« ثَقَلَتْ ميمونةُ بِمَكَّةَ ، فَقَالَتْ : أَخْرِجُونِى مِنْ مَكَّةَ ، فَإِنِّى لاَ أَمُوتُ بِهَا ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ . «أَخْبَرَنِى أَنِّى لاَ أَمُوتُ(٦) بِمَكَّةَ ، فَحَمَلُوهَا حَتَّى أَتَوْا بِهَا سَرَفَ(٧) إِلَى الشَّجَرَةِ الَّتِى بَنَى بِهَا رَسُولُ اللهِ(٨) ﷺ تَحْتَهَا فِى مَوْضِعَ الْقُبَّةِ فَمَاتَتْ »(٩) .

---

(١) أ جـ ، د « الباب السادس والأربعون » وما أثبت من ب .

(٢) ميمونة بنت الحارث بن حَزْن بن بجَيْر بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال العامرية الهلالية أم المؤمنين ، لها ستة وأربعون حديثا . اتفقا على سبعة وانفرد البخارى بحديث ومسلم بخمسة وعنها ابن عباس ويزيد بن الأصم وجماعة . قال الزهرى : هى التى وهبت نفسها قال المزى : توفيت بسرف سنة إحدى وخمسين قاله خليفة . ترجمتها فى : أسد الغابة ٥/ ٥٥٠ والإصابة ٨/ ١٩١ وسير أعلام النبلاء ٢/ ٢٣٨ وخلاصة تذهيب الكمال ٣/ ٣٩٢ ترجمة ١٥١ وجمهرة الأنساب ب ٢٧٤ والاستيعاب ٤/ ١٥١٤ .

(٣) فى أ « فإنها » وما أثبت من ب .

(٤) زيادة من ب .

(٥) يزيد بن الأصم العامرى البكائى ـ بفتح الموحدة والكاف ـ ابو عوف الكوفى نزيل الرَّقَّة ، عن خالته ميمونة وابن خالته ابن عباس وعنه ميمون بن مهران والزهرى . وثقه النسائى وأبو زرْعة والعجلى كما فى التهذيب . قال ابو عبيدة : مات سنة ثلاث ومائة .

(٦) فى ب « الا أموت » .

(٧) سرف موضع عبر ستة أميال من مكة خلاصة تذهيب الكمال ٣/ ١٦٦ ترجمة ٨٠٩٦ ، معجم البلدان ٣/ ٢١٢ .

(٨) فى ب « النبى » .

(٩) الخصائص الكبرى ٢/ ١٤٨ ومجمع الزوائد ٩/ ٢٤٩ والتاريخ الكبير للبخارى ٥/ ١٢٧ بمثله وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٤٣٧ بلفظه والبداية والنهاية ٦/ ٢٢٥ وقد رواه البخارى فى التاريخ وكان موتها سنة إحدى وخمسين على الصحيح وابن حجر فى المطالب العالية ٤/ ١٣١ حديث ٤١٤٧ .

الباب الثامن[١] والأربعون

فى إخباره ﷺ أبا ريحانة[٢] رضى الله تعالى عنه بما عينه .

رَوَى مُحَمَّدُ بنُ الرَّبِيعِ الجِيزِى - فى كتاب مَنْ دَخَلَ مِصْرَ مِنَ الصَّحَابَةِ[٣] - عَنْ أَبِى رَيْحَانَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال له[٤] : كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا رَيْحَانَةَ حِينَ[٥] تَمُرُّ عَلَى قَوْمٍ[٦] قَدْ صَبَرُوا دَابَّةً ، فتَقُولُ : « إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ نَهَى عَنْ هَذَا » .

فَيَقُولُونَ : « اقْرَأْ لَنَا الآيَةَ الَّتِى أُنْزِلَتْ فِيهَا » فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ يُصبرون دَجَاجَةً فَنَهَاهُمْ » .

فَقَالُوا : اقْرَأْ لَنَا الآيَةَ الَّتِى أُنْزِلَتْ فِيهَا » .

فَقَالَ : « صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ »[٧] .

---

(١) أ ، جـ ، د « الباب السابع والاربعون » وما أثبت من ب .

(٢) ابو ريحانة : عبد الله بن مطر البصرى تابعى ، عن سفينة مولى النبى صلى الله عليه وسلم - وسمى سفينة لانه حمل شيئا كبيرا فى السفر - وابن عباس وعنه وهيب بن الورد ، وفى التهذيب ابن خالد ، وبشر بن المفضل قال ابن عدى : لا أعرف له حديثا منكرا . خلاصة تذهيب الكمال ٢/١٠٠ ، ١٠١ ترجمة ٣٨٢٥ ، ٣/٢٧٢ والإصابة ٥/١٤٣ والجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٢/٢/١٦٨ ١٦٩ ، ١٨٢ .

(٣) محمد بن الربيع بن سليمان بن داود الأزدى الجيزى منسوب إلى الجيزة - بالجيم والزاى المعجمة - وهى قاعدة محافظة الجيزة ، وقد ألف كتاب « من دخل مصر من الصحابة » ذكر فيه مائة ونيفا وأربعين صحابيا وكان والده صاحب الإمام الشافعى رضى الله عنه ، وراوى كتبه والمؤذن بجامع الفسطاط . انظر حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة للسيوطى ١٦٦ وطبقات الشافعية لابن هداية الله ٢٥ .

(٤) لفظ « له » ساقط من ب ، جـ .

(٥) لفظ « حين » زيادة من ب .

(٦) فى ب « يوم تمر على قوم » .

(٧) الخصائص الكبرى ٢/١٤٨ .

البـــاب التاســـع (١) والأربعون

فى إخباره ﷺ بكلام الميت بعده .

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ فِى « الْأَوْسَطِ » بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ(٢) رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ(٣) «سَمِعْتَ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ : « يَكُونُ(٤) فِى أُمَّتِى رَجُلٌ يَتَكَلَّمُ بَعْدَ الْمَوْتِ »(٥) .

وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ وَصَحَّحَهُ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ مِنْ (٦) طُرُقٍ ، عَنْ رِبْعِى بن / حِرَاش(٧) قَالَ : « مَاتَ أَخِى الرَّبِيعُ ، وَكَانَ أَصْوَمَنَا فِى الْيَوْمِ الْحَارِّ ، وَأَقْوَمَنَا فِى اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ ، فَسَجَّيْتُهُ ، فَسَمِعْتُهُ(٨) يَضْحَكُ ، فَقُلْتُ : يَاأَخِى أَحَيَاةٌ بَعْدَ الْمَوْتِ ؟ » . [ظ ٦٣]

---

(١) فى أ ، جـ ، د « الباب الثامن والاربعون » وما اثبت من ب .

(٢) حذيفة بن اليمان ، واسمه : حُسيل - مصغرا - العبسى ، ابو عبد الله الكوفى ، حليف بنى عبد الأشهل صحابى جليل من السابقين ، أعلمه رسول الله - ﷺ - بما كان وما يكون إلى يوم القيامة من الفتن والحوادث ، له مائة حديث وأحاديث اتفقا على اثنى عشر ، وانفرد البخارى بثمانية ومسلم بسبعة عشر ، افتتح الدينور وما سبذان وهمذان والرى . روى عنه أبو الطفيل والأسود بن يزيد ، وزيد بن وهب ، وربعى بن حراش ، مات سنة ست وثلاثين ، وقال عمرو بن على بعد قتل عثمان بأربعين ليلة .

ترجمته فى : الثقات ٣/ ٨٠ ، طبقات ابن سعد ٦/ ١٥ ، ٧/ ٣١٧ وطبقات خليفة ٤٨ ، ١٣٠ والعبر ١/ ٢٦/ ٣٧ السير ٢/ ٣٦١ وتاريخ خليفة ١٨٢ والتاريخ الكبير ٣/ ٩٥ وتاريخ الفسوى ٣/ ٣١١ ، والاستبصار ٢٣٣ - ٢٣٥ وحلية الأولياء ١/ ٢٧٠ - ٢٨٣ والاستيعاب ١/ ٣٣٤ وأسد الغابة ١/ ٤٦٨ وتهذيب الكمال ٢٤١ وتاريخ الإسلام ٢/ ١٥٢ والإصابة ١/ ٣١٧ وشذرات الذهب ١/ ٣٢ - ٤٤ وطبقات القراء ١/ ٢٠٣ ومشاهير علماء الأمصار ١/ ٢٠٣ .

(٣) لفظ « قال » ساقط من ب ، جـ .

(٤) فى ب « كيف » .

(٥) الخصائص الكبرى ٢/ ١٤٨ ، ١٤٩ . ومجمع الزوائد ٨/ ٢٩١ .

(٦) فى ب « عن » .

(٧) فى ب « حواش » وهو تحريف إذ هو ربعى بن حراش - بكسر الحاء ، وراء مفتوحة خفيفة وشين معجمة ، آخره - ابن عمرو بن عبد الله الغطفانى ، ثم العبسى - بموحدة - ابو مريم الكوفى مخضرم من خيار الناس ، آلى ألا يضحك حتى يعلم أفى الجنة هو أو فى النار ، فما ضحك إلا بعد موته ، عن عمر وعلى فرد حديث ، وأبى مسعود عُقبة وأبى ذر وأبى موسى ، وعنه منصور وعبد الملك بن عُمير ، وأبو مالك الأشجعى ، ونُعيم بن أبى هند . قال العجلى : من خيار الناس لم يكذب كذبة قط . قال أبو عبيد : مات سنة مائة ، وقال ابن معين سنة اربع ومائة كما فى التهذيب .

ترجمته فى : خلاصة تهذيب الكمال ١/ ٣١٧ ت ٢٠١٣ والثقات ٤/ ٢٤٠ وتاريخ البخارى ٣/ ٣٢٧ والحلية ٤/ ٣٦٧ والجمع ١/ ١٤٠ والتقريب ١/ ٢٤٣ وتاريخ بغداد ٨/ ٤٣٣ وتاريخ ابن عساكر ٦/ ٩٩١ ب والتهذيب ٣/ ٢٣٦ والكاشف ١/ ٢٣٤ وأسد الغابة ٢/ ١٦٢ ووفيات الأعيان ٢/ ٣٠٠ وتاريخ الثقات ص ١٥٣ والسير ٤/ ٣٥٩ - ٣٦٢ وتاريخ الإسلام ٤/ ١١١ وتذكرة الحفاظ ١/ ٦٥ وطبقات ابن سعد ٦/ ١٢٧ وطبقات خليفة ت ١١٠٤ والعبر ١/ ١٢١ وتذهيب التهذيب ١/ ٢١٥ ب وشذرات الذهب ١/ ١٢١ والإصابة ٢٧٢١ والنجوم الزاهرة ١/ ٢٥٣ ومشاهير علماء الأمصار ١٦٥ ت ٧٦٠ .

(٨) لفظ « فسمعته » زيادة من ب .

فَقَالَ (١) : « لَا » وَلَكِنْ لَقِيتُ رَبِّي (٢) فَتَلَقَّانِي (٣) بِرَوْحٍ وَرَيْحَانَ ، وَوَجْهٍ غَيْرِ غَضْبَانَ » . فَقُلْتُ : « كَيْفَ رَأَيْتَ الْأَمْرَ ؟ » (٤) . فَقَالَ : « أَيْسَرَ مِمَّا تَظُنُّونَ » .

فَقُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهَا فَقَالَتْ :

« صَدَقَ رِبْعِيٌّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ : « مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَتَكَلَّمُ بَعْدَ الْمَوْتِ » (٥) .

وَفِي لَفْظ : « يَتَكَلَّمُ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ خَيْرِ التَّابِعِينَ » (٦) .

قَالَ الشَّيْخُ فِي « الْخَصَائِصِ الْكُبْرَى » وَلِهٰذَا الْحَدِيثِ طُرُقٌ ، وَقَدِ اسْتَوْفَيْنَا (٧) أَخْبَارَ مَنْ تَكَلَّمَ بَعْدَ الْمَوْتِ - فِي كِتَابِ الْبَرْزَخِ (٨) .

---

(١) فى ب « قال » .

(٢) فى ب « ولكنى رأيت ربى » .

(٣) فى ا « فلقينى » وما أثبت من ب .

(٤) فى ب « ذكر » .

(٥) عبارة « من يتكلم بعد الموت » زيادة من ب .

(٦) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٥٤ ، ٤٥٥ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢١٢ والحلية ٤/٣٦٧ .

(٧) فى ب « استوفيت » .

(٨) الخصائص الكبرى ٢/١٤٩ .

البــــاب الخمسون(١)

فى إخباره ﷺ بمن يَرُدُّ سنته ولايحتج بها وبمن يجادل بمتشابه القرآن .

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ (٢) ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَلَا إِنِّى أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ (٣) يَقُولُ «عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ »(٤) .

وَرَوَى أَبُودَاوُدَ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَبِى رَافِعٍ (٥) رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ ، يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِى مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ ، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ ، فَيَقُولُ : لَانَدْرِى مَاوَجَدْنَا فِى كِتَابِ اللهِ تَعَالَى(٦) اتَّبَعْنَاهُ »(٧) .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ :

تَلَارَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ(٨) ﴾ الآية ، فَقَالَ :

---

(١) فى ١ ، جـ ، د « الباب التاسع والأربعون » وما أثبت من ب .

(٢) المقدام بن معدى كرب بن عمرو بن يزيد بن معد يكرب بن عبد بن وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور بن عُفير الكندى ، يقال له : أبو كريمة . وقيل : أبو يحيى الكندى ، صحابى ، له أربعون حديثا ، انفرد له البخارى بحديث ، وعنه ابنه : يحيى ، والشعبى . قال ابن سعد : مات سنة سبع وثمانين .

ترجمته فى : الثقات ٣/ ٣٩٥ وطبقات ابن سعد ٧/ ٤١٥ والتاريخ الكبير ٧/ ٤٢٩ والسير ٣/ ٤٢٧ ، والاستيعاب ١٤٨٢ والجمع ٢/ ٥٠٨ وتاريخ ابن عساكر ١٧/ ٧٧ ب وأسد الغابة ٥/ ٢٥٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢/ ١١٢ وتهذيب الكمال ١٣٦٨ وتاريخ الإسلام ٣/ ٣٠٦ والعبر ٣ ١٠٣ وتذهيب التهذيب ٤/ ٦٧ أ والبداية والنهاية ٩/ ٧٣ والإصابة ٣/ ٤٥٥ والتهذيب : ١/ ٢٨٧ وخلاصة تهذيب الكمال ٣٣١ وشذرات الذهب ١/ ٩٨ ومشاهير علماء الأمصار ٩١ ت ٣٦٥ .

(٣) أى سريره المزين .

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٥٤٩ وفيه زيادة « الا لالكم الحمار الأهلى وكل ذى ناب من السباع » وأخرجه أبو داود فى كتاب السنة (٥) باب فى لزوم السنة . الحديث ٤٦٠٤ ص ٤/ ٢٠٠ وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٤/ ١٣١ .

(٥) أبو رافع الصانع هكذا فى الخلاصة ، لكن فى التقريب ٢/ ٤٢١ والتهذيب ١٢/ ٩٢ « الصائغ » وهو الصواب : نفيع المدنى نزيل البصرة مولى ابنة عمر ادرك ولم ير . « خلاصة تذهيب الكمال ٣/ ٢٧٠ رقم ٢٠٦ وتذكرة الحفاظ ١/ ٦٩ وتهذيب التهذيب ١٠/ ٤٧٢ وطبقات ابن سعد ٧/ ٨٨ ق ١ وطبقات الحفاظ ١٧ رقم ٦٢ .

(٦) لفظ « تعالى » زيادة من ب .

(٧) سنن أبى داود ٢/ ٥٠٦ ، الخصائص الكبرى ٢/ ١٤٩ ، سنن الترمذى ٥/ ٣٧ كتاب العلم ٢٢٦٣ وسنن ابن ماجه فى المقدمة ١/ ٦ ، ٧ الحديث ١٣ باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والمستدرك للحاكم ١/ ١٠٨ تصوير بيروت ، والمعجم الكبير للطبرانى ١/ ٢٩٥ ط العراق ومسند الشافعى ١٥٠ ، ٢٣٤ ط بيروت ، بدائع المنن للساعاتى ١٩ دار الأنوار دلائل النبوة للبيهقى ١/ ٢٤ ، ٦/ ٥٤٩ دار الكتب العلمية .

(٨) سورة آل عمران من الآية ٧ .

«إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَاتَشَابَهَ مِنْهُ ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ[1] سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ[2] .

وَرَوَاهُ[3] الْبَيْهَقِيُّ بِلَفْظِ :

« فَإِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ بِهِ ، قَالَ : أَيُّوبُ[4] « وَلاَ أَعْلَمُ أَنَّ مِنْ أَصْحَابِ أَهْلِ[5] الْأَهْوَاءِ أَحَدُ إِلاَّ وَهُوَ يُجَادِلُ بِالْمُتَشَابِهِ »[6] .

---

(١) لفظ « الذين » زيادة من .

(٢) صحيح البخارى فى تفسير سورة آل عمران حديث ٤٥٤٧ ، فتح البارى ٨/ ٢٠٩ وصحيح مسلم باب العلم ١ ، وسنن أبى داود ٢/ ٥٠٤ باب النهى عن الجدل وسنن الرامى ١/ ٥٥ بيروت وتفسير ابن كثير ٢/ ٦ ط الشعب وتفسير الطبرى ٣/ ١١٩ دار الفكر ، الشريعة للآجرى ٢٦ ، ٧٢ ، ٣٣٢ السنة المحمدية والدر المنثور للسيوطى ٢/ ٥ وما بعدها دار الفكر بيروت . والحلية لأبى نعيم ٢/ ١٨٥ الخانجى .

(٣) فى أ « رواه » وما اثبت من ب .

(٤) لفظ « أيوب » زيادة من ب .

(٥) لفظ « أهل » زيادة من ب .

(٦) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٥٤٥ ، الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٤٩ . والترمذى ٥/ ٢٢٣ حديث ٢٩٩٤ .

البـــاب الحادى والخمسون[١]

فى إخباره - ﷺ - الأنصار[٢] بأنهم سيلقون بعده أثرة

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالشَّيْخَانِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ[٣] عَنْ أُسَيْد ابْن حضير ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِى الْمُسْنَدِ ، وَالتِّرْمِذِيّ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِلْأَنْصَارِ حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْوَالَ هَوَازِنَ :

« إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِى أَثْرَةٌ فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِى غَدًا عَلَى الْحَوْضِ »[٤] :

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالشَّيْخَانِ ، عَنِ ابْنِ مسعودٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَتَكُونَ[٥] بَعْدِى أَثْرَةٌ ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا » قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : « مَاذَا تَأْمُرُنَا ؟ » قَالَ : تَؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِى عَلَيْكُمْ ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِى لَكُمْ »[٦] .

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللَّهُ تعالى عَنْهُ أَنّ رَسُول اللَّهِ ﷺ قَالَ لِلْأَنْصَارِ : «سَتَلْقَوْنَ/ بَعْدِى أَثْرَةٌ فِى القسمِ والأمرِ فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَونِى[٧] عَلَى الْحَوْضِ » . [و٦٤]

---

(١) أ ، جـ ، د « الباب الخمسون » والمثبت من ب .

(٢) لفظ « الأنصارى » زائد من ب .

(٣) لفظ « النسائى » ساقط من ب .

(٤) مسند أبى يعلى ٦/٣٢٦ حديث ٣٦٤٩ إسناده صحيح ، والمسند للإمام أحمد ٣/١١١ ، ١٦٧ ، ٣/١٧١ ، ٤/٤٢ ، ٢٩٢ ، ٣٥٢ ، ٥/٣٠٤ . وأخرجه الحميدى برقم ١١٩٥ والبخارى فى مناقب الأنصار ٣٧٩٤ باب : قول النبى ﷺ للأنصار « اصبروا حتى تلقونى على الحوض » ومن طريق البخارى أخرجه البغوى فى « شرح السنة » برقم ٢١٩٢ من طريق سفيان بن عيينة ، عن يحيى بن سعيد سمع أنس بن مالك حين خرج معه إلى الوليد قال : دعا النبى ﷺ الأنصار إلى أن يقطع لهم البحرين ، فقالوا : لا ، إلا ان تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها ، قال : إما لا ، فاصبروا حتى تلقونى ، فإنه سيصيبكم بعدى اثرة والنص للبخارى . وابن ابى شيبة ٧/٥٤٢ كتاب الفضائل وأخرجه البخارى فى الشرب والمساقاة ٢٣٧٦ باب : القطائع . والبيهقى فى إحياء الموات ٦/١٤٣ باب إقطاع الموات ، من طريق سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد . وأخرجه البخارى فى الجزية والموادعة ٣١٦٣ باب : ما اقطع النبى ﷺ من البحرين وأخرجه البخارى فى الجزية من طريق أحمد بن يونس حدثنا زهير ، كلاهما حدثنا يحيى بن سعيد ، به ومسند أبى يعلى ٦/٣٢٨ رقم ٣٦٥١ عن أنس إسناده صحيح وايضا ٦/٢٨٢ ، ٢٨٣ برقم ٣٥٩٤ إسناده حسن . وبرقم ٣٢٢٩ ، ٣٢٣٠ ، ٣٢٠٧ وجميعها عن انس . ومسند أبى يعلى ٢/٢٤٣ ، ٢٤٤ برقم ٩٤٥ عن أسيد بن حضير . والحديث صححه ابن حبان برقم ٢٢٩٨ موارد وانظر المطالب العالية ٤١٨١ ومجمع الزوائد ١٠/٣٢ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٩٣ وسنن الترمذى ٢١٨٩ ومسلم فى الزكاة ١٣٩ ، الإمارة ٤٨ ، والنسائى ٨/٢٢٥ .

(٥) فى ب « سيكون » .

(٦) مسند الإمام أحمد ٦/٤٠٦٦ ، ٤٠٦٧ وصحيح البخارى ٦/٢٤٢ ، ٧/٦٢ ، ١٧٦ . وصحيح مسلم ٣/٤٧٢ كتاب الإمارة .

(٧) البخارى ٥/٤١ والمسند ٤/٣٥١ ، ٣٥٢ وفتح البارى ٧/١١٧ .

وَرَوَى الحَاكِمُ عَنْ مِقْسم[١] أَنَّ أَبَا أَيُّوب[٢] أَتَى معاوية يذكر حاجةً له فجفاهُ ولم يَرْفعْ بِهِ رَأْسًا » فَقَالَ أَبُو أَيُّوب : أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَدْ[٣] أَخْبَرَنَا أَنَّهُ سَتُصِيبُنَا بَعْدَهُ أَثَرَةٌ ، قَالَ : « بِمَ أَمَرَكُمْ ؟ » . .

قَالَ : أَمَرَنَا أَنْ نَصْبِرَ حَتَّى نَرِدَ الحَوْضَ » . قَالَ : « فَاصْبِرُوا إِذًا . قَالَ[٤] فَغَضِبَ أَبُو أَيُّوب ، وَحَلَفَ أَلَّا يُكَلِّمَهُ أَبَداً » [٥] .

أَثَرَةٌ[٦] - بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وَالمُثَلَّثَةِ : أَىْ تَفَضُّلاً بِغَيْرِكُمْ عَلَيْكُمْ .

---

(١) مقسم - بكسر أوله وسكون ثانيه - ابن بجرة - بضم الموحدة ، أو ابن نجدة - بنون - مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن عائشة وأم سلمة ، ولزم ابن عباس فنسب إليه بالولاء ، وعنه ميمون بن مهران والحكم بن عتيبة وطائفة . قال أبو حاتم : لا بأس به . قال ابن سعد : توفى سنة إحدى ومائة ، له فى البخارى فرد حديث (خلاصة تذهيب الكمال ٣/ ٣٠٠ ترجمة ٣٣) .

(٢) ابو ايوب المراغى العتكى البصرى اسمه : يحيى بن مالك كما فى التهذيب عن جويرية أم المؤمنين وسَمُرة وعنه ابو عمران الجونى ، وقتادة وأسلم العجلى . وثقه النسائى . مات فى ولاية الحجاج على العراق خلاصة تذهيب الكمال ٣/ ٣٠٠ .

(٣) ا « قد » وما اثبت من ب .

(٤) لفظ « قال » ساقط من ب .

(٥) المستدرك للحاكم ٣/ ٤٥٩ كتاب معرفة الصحابة .

(٦) فى ب « اثر » .

الباب الثانى والخمسون[١]

فى إشارته - ﷺ - إلى دولة عمر بن العزيز رضى الله تعالى عنه[٢]

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ نَافِعٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

« بَلَغَنَا أَنَّ عمر بنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

« إِنَّ مِنْ وَلَدِي رَجُلاً بِوَجْهِهِ شَيْنٌ يَلِي[٣] فَيَمْلأُ الْأَرْضَ عَدْلاً » .

قال نَافِعٌ : « وَلا أَحْسِبُهُ إِلاّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِالعَزِيزِ »[٤] .

وَرَوَى البَيْهَقِيُّ ، عَنْ نَافِعٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

« كان ابْنَ[٥]عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، كَثِيراً مَا [٦]يَقُولُ[٧] :

« لَيت شِعْرِى مَنْ هَذا الَّذِى مِنْ [٨] وَلَدِ عُمَرَ ، فِي وَجْهِهِ[٩] شَيْنٌ عَلامَةٌ ، يَمْلأُ الْأَرْضَ عَدْلاً »[١٠] .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ[١١]دِينَارٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : يَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّ الدُّنْيَا[١٢] لَنْ تَنْقَضِيَ حَتَّى يَلِيَ رَجُلٌ مِنْ آلِ عُمَرَ ، يَعْمَلُ [١٣] بِمِثْلِ عَمَلِ عُمَرَ فَكَانُوا يَرَوْنَهُ بِلالَ بْنَ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ

---

(١) ا ، جـ ، د « الباب الحادى والخمسون » وما أثبت من ب .

(٢) فى ب « رحمه الله تعالى » .

(٣) لفظ « يلى » زيادة من ب .

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٩٢ نقله الحافظ ابن كثير فى البداية ٦/٢٣٩ عن المصنف . وشمائل الرسول لابن كثير ٤٦٣ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١١٧ .

(٥) فى ب « ابى عمر » .

(٦) لفظ « كثيرا ما » ساقط من ب .

(٧) فى ب « يقول كثيرا » .

(٨) فى ا « فى » وما أثبت من ب .

(٩) ساقط من ب . وشين : علامة .

(١٠) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٩٢ .

(١١) عبد الله بن دينار العدوى مولاهم أبو عبد الرحمن المدنى عن ابن عمر وأنس وسليمان بن يسار وعن موسى بن عقبة وشعبة والسفيانان وثقه أبو حاتم قال ابن سعد : مات سنة سبع وعشرين ومائة .

(خلاصة التذهيب ٢/٥٣ ترجمة ٣٤٧٨)

(١٢) عبارة « أن الدنيا » زيادة من ب .

(١٣) فى ب « مثل » .

وَكَانَ بِوَجْهِهِ (١) أَثَرٌ فَلَمْ (٢) يَكُنْ (٣) هُوَ (٤) فَإِذَا هُوَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ وَأُمُّهُ ابْنَةُ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ » (٥) .

وَرَوَى عَبْدُاللهِ بْنِ (٦) الْإِمَامَ أَحْمَدَ فِي - زَوَائِدِ الزُّهْدِ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « لَاتَلْعَنُوا بَنِي أُمَيَّةَ ، فَإِنَّ فِيهِمْ أَمِيرًا صَالِحاً ، يَعْنِي : عُمَر بن عَبْدِالْعَزِيز » (٧) .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بن الْمُسَيِّبِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : « الْخُلَفَاءُ أَبُو بَكْرٍ وَالْعُمَرَانِ فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ وَعُمَر قَدْ عَرَفْنَاهُمَا فَمَنْ عُمَرَ الْآخَرَ ؟ قَالَ : « يُوشِكُ إِنْ عِشْتَ أَنْ تَعْرِفَهُ » قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : « وَابْنُ الْمُسَيِّبِ مَاتَ قَبْلَ عُمَرَ بْنَ عَبْدَالْعَزِيزِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ بِسَنَتَيْنِ وَلَايَقُولُهُ إِلَّا تَوْقِيفًا » (٨) .

---

(١) كلمة « بوجهه » زيادة من ب .
(٢) في أ « ولم » وما أثبت من ب .
(٣) لفظ « هو » زيادة من ب .
(٤) في أ « وإذا » وما أثبت من ب .
(٥) دلائل النبوة للبيهقي ٦/٤٩٢ .
(٦) كلمة « الإمام » زيادة من ب .
(٧) الخصائص الكبرى ٢/١١٧ .
(٨) دلائل النبوة للبيهقي ٦/٤٩٣ .

البــاب الثالث(١) والخمسون

فى إشارته - ﷺ - إلى وجود الإمام أبى حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعى رحمهم الله تعالى .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ شَهْر بن حَوْشَب(٢) ، وبقية رجاله رجالُ الصَّحِيحِ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فى - الحلية - عن أبى هريرة ، وَالشَّيْخَانِ ، وَالتِّرْمِذِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِى - الحلية - وابن أبى شَيْبَة عنه من طَرِيقٍ آخر ، وَأَبُو بَكْرٍ الشِّيرَازِىّ فِى - الألقاب - وَالطَّبَرَانِىّ من طريقٍ آخر برجالِ الصَّحِيحِ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالْبَزَّارُ ، وَابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، عَنْ قيسِ بن سعدٍ بن عُبَادَةَ(٣) ، وَالطَّبَرَانِىّ ، عن ابن مسعودٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ (٤) قَالَ « لَوكَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ(٥) الثريا »/ وَفِى لَفْظِ : [ظ ٦٤]

---

(١) ا ، جـ ، د « الباب الثانى والخمسون » وما أثبت من ب .

(٢) شهر بن حوشب - مولى أسماء بنت يزيد بن السكن - ابو سعيد الشامى ، ارسل عن تميم الدارى وسلمان وروى عن مولاته ، وابن عباس ، وعائشة ، وام سلمة وجابر وطائفة . وعنه : قتادة وثابت والحكم وعاصم بن بهدلة . وثقه ابن معين واحمد . وقال يعقوب بن سفيان : شهر وإن قال ابن عون تركوه فهو ثقة . وقال ابن معين : ثبت وقال النسائى : ليس بالقوى . وقال ابو زرعة : لا بأس به ، لم يلق عمرو بن عبسة . قال البخارى وجماعة : مات سنة مائة . وقيل : سنة إحدى عشرة .
(خلاصة تذهيب الكمال ٤٥٧/١ ترجمة ٣٠٠٦)

(٣) قيس بن سعد بن عُبادة الانصارى الخزرجى : ابو الفضل ، صحابى له ستة عشر حديثا . اتفقا على حديث ، وانفرد البخارى له بطرف من حديث آخر ، وعنه عبد الرحمن بن ابى ليلى ، وابو تميم الجيشانى قال انس : كان قيس بينَ يدى النبى ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير . وقال عمرو بن دينار : كان إذا ركب الحمار خطب رجلاه فى الارض . مات فى خلافة معاوية بالمدينة وله فى الجود حكايات .
(الخلاصة ٣٥٦/٢ ترجمة ٥٨٧٩) .

(٤) لفظ « قال » زيادة من ب .

(٥) المسند للإمام احمد : ٤١٧/٢ . وابن ابى شيبة ٥٦٣/٧ كتاب الفضائل عن قيس بن سعد وعن أبى هريرة وأخرجه البخارى فى تفسير سورة الجمعة ٦٠/٦ ، والعينى : ٢١٢/٩ . والعسقلانى : ٤٩٣/٨ . والقسطلانى : ٤٥٧/٧ . وسنن الترمذى ٣٢٦١ ، ٣٣١٠ ومشكل الآثار للطحاوى ٣٢/٣ ، ٩٥ وأخرجه مسلم فى ٤٤ كتاب فضائل الصحابة (٥٩) باب فضل فارس الحديث ٢٣١ ص ١٩٧٢ وشرح النووى ١٠٠/١٦ ومسند أبى يعلى ٢٣/٣ حديث رقم ١٤٣٣ رجاله ثقات وهو موقوف على قيس بن سعد غير انه يأتى مرفوعاً برقم ١٤٣٨ وإسناده صحيح وأخرجه الترمذى فى تفسير سورة الجمعة ٧٢٦/٥ وفيه « لتناوله رجال من هؤلاء » . والمعجم الكبير للطبرانى ٢٥١/١٠ برقم ١٠٤٧٠ وتاريخ اصبهان لابى نعيم ٤/١ والدر المنثور للسيوطى ٢١٥/٦ ومجمع الزوائد ٦٤/١٠ وقال : « رواه أبو يعلى ، والبزار ، والطبرانى ورجالهم رجال الصحيح وكنز العمال ٣٣٣٤٢ وكشف الأسرار عن زوائد البزار ٣١٦/٣ باب فى أناس من أبناء فارس رقم ٢٨٣٥ والطبرانى ٣٥٣/١٨ والفتح الكبير ٤٥/٣ . زاد المسير لابن الجوزى ٢٥٩/٨ السلسلة الصحيحة للألبانى ١٠١٧ والبغوى ٨٧/٧ والجامع الأزهر للمناوى عن قيس بن سعد ، ورجاله رجال الصحيح . والمستدرك للحاكم ٣٩٥/٤ ودلائل النبوة للبيهقى ٣٣٣/٦ وتفسير الطبرى ٦٢/٢٨ والقرطبى ٢٥٨/١٦ ، ٩٣/١٨ والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٢٠٧/٩ رقم ٧٢٦٤ برواية « لو كان الإيمان معلقا بالثريا لتناوله رجال من قوم هذا » . وحديث ٧٢٦٥ عن أبى هريرة « لو كان العلم بالثريا لتناوله ناس من أبناء فارس » والفقيه والمتفقه للخطيب البغدادى ١١٦/٢ والضعفاء للعقيلى ٣٨٤/٤ وأمال الشجرى ٦٩/١ والحلية ٦٤/٦ .

الشِّيرَازِىّ ، وَأَبُونُعَيْمٍ رَضِىَ اللهُ تعَالَى عَنْهُمْ « لَوْ كَانَ الْعِلْمُ (١) مُعَلَّقَا بِالثُّرَيَّا لَتنَاوَلَهُ(٢) رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ(٣) » .

وَفِى لَفظٍ : مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ (٤) .

زَادَ الطَّبَرَانِىُّ فِى حَدِيثٍ : لاَتَنَالُهُ العربُ لنالَه رجالٌ (٥) وفى (٦) لفظِ مسلمٍ : « لَتنَاوَلَهُ رَجُلٌ » . وَفِى لَفْظٍ : « قَوْم » .

وَفِى لَفْظٍ : « نَاسٌ مِنْ أَبْنَاءِ (٧) فَارِسَ » .

قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : فَهَذَا أَصْلٌ صَحِيحٌ يعتمد عليه فى البشارة ، والفضيلة ، وَيُسْتَغْنَى بِهِ عن الخبرِ الموضوعِ » . انتهى .

وَمَا جَزَمَ بِهِ شَيْخُنَا مِنْ أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا حَنِيفَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ هُوَ الْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ السَّابِقِ ظَاهِرٌ لاَشَكَّ فِيهِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ فِى الْعِلْمِ مَبْلَغَهُ ، وَلاَ مَبْلَغَ أَصْحَابِهِ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِفَارِسَ : الْبَلَدُ الْمَعْرُوفُ ، بَلْ جِنْسٌ مِنَ الْعَجَمِ ، وَهُمُ (٨) الْفُرْسُ ، كَانَ جَدُّ الْإِمَامِ أَبُوحَنِيفَةَ مِنْهُمْ » .

---

(١) فى ب « متعلقا » .

(٢) فى ب « لنا له » .

(٣) عبارة « من فارس » ساقطة من ب .

(٤) عبارة « من ابناء فارس » ساقطة من ب .

(٥) عبارة « لنا له رجال » ساقطة من ب .

(٦) لفظ « فى » زيادة من ب .

(٧) سنن الترمذى ٣٢٦٠ ص ٥ / ٣٨٤ وقال هذا حديث غريب فى إسناده مقال . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٣٣٤ ومسلم ٢/ ٢٧٥ والنووى ١٠/ ٥٤٣ باب ٥٩ مبحث الصحابة والجامع الأزهر للمناوى ، رواه الطبرانى فى الكبير .

(٨) فى ب « وهو » وهو تحريف .

البـــاب الرابع[١] والخمسون

فى إخباره - ﷺ - بعالم المدينة .

رَوَى الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« يُوشِكُ النَّاسُ أَن يَضْرِبُوا أَكْبَادَ الْإِبِلِ ، فَلَا يَجِدُونَ عَالِمًا أَعْلَمَ [٢] مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ »[٣] .

قَالَ سُفْيَانُ بن عُيَيْنَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ : نَرَى هَٰذَا العالِمَ مالك بن أنس[٥] ولَمْ [٦] يُعْرَفْ بِهَٰذَا الْإِسْمِ غَيْرُهُ ، وَلَا ضُرِبَتْ أَكْبَادُ الْإِبِلِ لِأَحَدٍ [٧] مِثْل مَاضُرِبَتْ إِلَيْهِ »[٨] وَقَالَ أَبُو مُصْعَب[٩] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ « كَانَ النَّاسُ يَزْدَحِمُونَ عَلَى بَابِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ مِنَ الزِّحَامِ ، يَعْنِي ؛ لِطَلَبِ الْعِلْمِ » .

---

(١) فى أ ، جـ ، د « الباب الثالث والخمسون » وما أثبت من ب .

(٢) فى ب « أعمل » وهو تحريف . وفى رواية « أفقه من عالم المدينة .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك ١/ ٩٠ ، ٩١ وصححه على شرط مسلم ، وأقره الذهبى . وأخرجه أحمد فى المسند ٢/ ٢٩٩ « معارف » والترمذى فى سننه . كتاب العلم ، باب ما جاء فى عالم المدينة ٢/ ١١٣ ، ١١٤ وقال : هذا حديث حسن . والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ٥/ ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٦/ ٣٧٧ ، ١٣/ ١٧ وعياض فى ترتيب المدارك ١/ ٦٨ ، ٦٩ ومناقب الشافعى للبيهقى ١/ ٥١ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/ ٢٥١ .

(٤) سفيان بن عيينة بن أبى عمران الهلالى أبو محمد ، مولده بالكوفة وانتقل إلى مكة ، ومولده سنة سبع ومائة ليلة النصف من شعبان ، وجالس الزهرى وهو ابن ست عشرة سنة وشهرين ونصف ومات بمكة يوم السبت آخر يوم من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة ، وحج نيفا وسبعين حجة ، وكان من الحفاظ المتقنين ، وأهل الورع فى الدين ، ممن عنى بعلم كتاب الله وكثرة تلاوته له وسهره فيه ، عنى بعلم السنن ، وواظب على جمعها والتفقه فيها إلى أن مات .

ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٥/ ٤٩٧ والتاريخ الصغير ٢/ ٢٨٣ وحلية الأولياء ٧/ ٢٧٠ وتاريخ بغداد ٩/ ١٧٤ والتاريخ الكبير ٢/ ٢/ ٤٩ وصفوة الصفوة ٢/ ١٣٠ وشذرات الذهب ١/ ٣٥٤ .

(٥) عبارة « بن أنس » زيادة من ب . وبعدها « وقال عبد الرزاق بن همام الصنعانى الحافظ الثقة أحد تلامذة مالك انظر : شرح العلامة الزرقانى على المواهب اللدنية ٧/ ٢٢٤ .

(٦) أ « لم » وما أثبت من ب .

(٧) ب ، جـ « إلى أحد » .

(٨) المستدرك للحاكم ١/ ٩٤ كتاب العلم ، والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٣٩ والأنوار المحمدية ٤٨٧ وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٧/ ٢٢٤ .

(٩) أبو مصعب : أحمد بن أبى بكر ، واسمه القاسم بن الحرث بن زرارة بن مصعب الزهرى المدنى الفقيه ، الصدوق مات سنة ثنتين وأربعين ومائتين ، وقد أناف على التسعين ، وهو من تلامذة مالك .

(خلاصة تذهيب الكمال ٣/ ٢٩٠ ت ٥٥٢ ، وشرح الزرقانى على المواهب ٧/ ٢٢٤)

وَمِمَّنْ رَوَى عَنْهُ مِنَ الأَئِمَّةِ المَشْهُورِينَ : مُحَمَّدُ بن شهابِ الزهرىّ (١) ، والسفيانانِ (٢) وَالشَّافِعِىّ (٣) ، وَالأَوْزَاعِىّ (٤) - إمام أهلِ الشَّام - وَاللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ (٥) إمَامُ أَهْلِ (٦) مِصْرَ - وَأَبُو حَنِيفَةَ النُّعْمَانَ بن ثابتِ الإمام (٧) و صاحباه : أَبُويُوسفَ (٨) ، وَمُحَمَّدُ بن الحَسَنَ (٩) ، وعبدالرحمن بن مهدىّ شيخ الإمام أحمد (١٠) . وَيحيَى - شيخ البخارىّ (١١) . وأبو رجاء قُتَيْبَةَ بن سَعِيدٍ (١٢) شيخ البُخَارِىّ (١٣) ومسلم ، وَذُو النُّونِ المِصْرِىّ ،(١٤) والفضيلِ(١٥) بْنِ عَيَّاضٍ ، وَعَبْدُاللهِ بن المباركِ(١٦) ، وَإِبْرَاهِيم بْن أَدْهَم(١٧) .

---

(١) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشى الزهرى ، شيخ مالك ، ومات قبله بخمس وخمسين سنة .
(شرح العلامة الزرقانى على المواهب ٧/ ٢٢٤) .

(٢) والسفيانان : ابن سعيد الثورى ، وابن عيينة وهما من أقرانه . « شرح الزرقانى ٧/ ٢٢٤ » .

(٣) الشافعى الإمام .

(٤) الأوزاعى : عبد الرحمن بن عمرو الثقة الفقيه ، إمام أهل الشام من أقران مالك ، مات سنة سبع وخمسين ومائة قبل مالك بأزيد من عشرين سنة « شرح الزرقانى فى ٧/ ٢٢٤ » .

(٥) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى أبو الحرث المصرى ، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور ، إمام أهل مصر مات فى شعبان سنة خمس وسبعين ومائة قبل مالك بقليل وهو من أقرانه . « شرح الزرقانى ٧/ ٢٢٤ » .

(٦) لفظ « أهل » زيادة من جـ . (١٥) كلمة « الإمام » زيادة من ب .

(٨) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصارى الكوفى ثقة حافظ كثير الحديث صدوق مات سنة اثنتين وثمانين ومائة وله تسع وسبعون .
(شرح الزرقانى ٧/ ٢٢٤)

(٩) محمد بن الحسن الشيبانى أقام عند مالك مدة وكان يحبه فأسمعه ثلثمائة حديث من لفظة . « شرح الزرقانى ٧/ ٢٢٥» .

(١٠) عبد الرحمن بن مهدى بن حسان العنبرى أحد الحفاظ الثقات الأثبات شيخ الإمام أحمد وشيخ غيره وخصه لشهرته وجلالته .
« شرح الزرقانى ٧/ ٢٢٥» .

(١١) يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن التميمي أبو زكريا النيسابورى شيخ البخارى ومسلم ثقة ثبت إمام وهو غير يحيى بن يحيى بن كثير الليثى الأندلسى ، وقد يلتبسان على من لم يعلم وهما معا . « شرح الزرقانى السابق ٧/ ٢٢٥» .

(١٢) أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل - بفتح الجيم - ابن طريف الثقفى البغلانى - بفتح الموحدة وسكون المعجمة - « اسمه : يحيى وقيل : على ثقة ثبت مات سنة أربعين ومائتين ، عن تسعين سنة شيخ البخارى ومسلم وشيخ باقى الأئمة الستة وهو من رواة الموطأ .
« شرح الزرقانى على المواهب ٧/ ٢٢٥» .

(١٣) كلمة « مسلم » زيادة من ب .

(١٤) ذو النون المصرى : ثوبان بن إبراهيم أبو الفيض النوبى ، أوحد وقته علما وورعاً وأدبا ، ولد بإخميم وهو أول من عبر عن علوم النازلات وأنكر عليه أهل مصر وقالوا أحدث علما لم تتكلم فيه الصحابة ، وسعوا به إلى الخليفة المتوكل ورموه عنده بالزندقة فأحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما ، مات سنة خمس وأربعين ومائتين وقد قارب سبعين قال ابن السبكى : كان أهل مصر يسمونه الزنديق فلما مات أظلت الطير الخضر جنازته ترفرف عليه إلى أن وصل إلى قبره فلما دفن غابت فاحترم أهل مصر قبره وعده بعض الحفاظ من رواة الموطأ .
« شرح الزرقانى على الموطأ ٧/ ٢٢٥ » .

(١٥) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمى أبو على الزاهد المشهور ، العابد الثقة الإمام أصله من خراسان ، وسكن مكة ومات سنة سبع وثمانين ومائة وقيل قبلها . « شرح الزرقانى ٧/ ٢٢٥ » .

(١٦) عبد الله بن المبارك المروزى الحنظلى مولاهم ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير مات سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة . « شرح الزرقانى على المواهب ٧/ ٢٢٥» .

(١٧) إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلى وقيل : التميمى ، أبو إسحاق البلخى الزاهد صدوق مات سنة اثنتين وستين ومائة قبل مالك بمدة ، وهو من أقرانه . « شرح الزرقانى ٧/ ٢٢٥ » .

الباب الخامس(١) والخمسون

فى إخباره - ﷺ - بعالم قريش .

روى الإمام أحمد ، والترمذى ، وقال : حسن ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« اللَّهُمّ اهْدِ قُرَيْشًا فَإِنّ عِلْمَ الْعَالِمِ يَسَعُ طِبَاقَ الْأَرْضِ » .

وَرَوَاهُ(٢) الْخَطِيبُ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي - الْمَدْخَلِ - عَنْ عَلِيٍّ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيّ (٣) فِي - مُسْنَدِهِ - وَفِيهِ الْجَارُودُ : مَجْهُولٌ بِلَفْظِ : « فَإِنّ عَالِمَهَا يَمْلَأُ طِبَاقَ الْأَرْضِ عِلْماً »(٤) .

وَقَدْ جَمَعَ (٥) الْإِمَامُ(٦) الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ طُرُقَهُ فِي كِتَابٍ سَمَّاهُ - لَذَّةَ الْعَيْشِ فِي طُرُقِ حَدِيثِ : « الْأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ »(٧) .

---

(١) ا ، جـ ، د « الباب الرابع والخمسون » وما أثبت من ب .

(٢) ا « رواه » وما أثبت من ب .

(٣) ا « والطيالسى » وما أثبت من ب .

(٤) اخرجه أبوداود الطيالسى فى مسنده ٣٩ ـ ٤٠ من طريق الجارود عن أبى الأحوص عن ابن مسعود وابو نعيم فى الحلية ٩/٦٥ والخطيب فى تاريخ بغداد ٢/٦٠ ـ ٦١ والرازى فى المناقب ١٢٦ واورده السخاوى فى المقاصد الحسنة ٢٨١ ـ ٢٨٢ عن الطيالسى ، وضعف روايته من طريقه فقال : الجارود مجهول ، والراوى عنه مختلف فيه ، ثم ذكر أن له شواهد عند الخطيب من رواية أبى هريرة لكن راويه عن وهب فى هذا الطريق ضعيف ، وأن له شواهد اخرى عنده عن على وابن عباس ثم علق على قول أحمد المذكور بقوله : فما كان الإمام أحمد ليذكر حديثا موضوعا يحتج به او يستأنس به للأخذ فى الاحكام بقول شيخه الشافعى وإنما أورده بصيغة التمريض احتياطا للشك فى ضعفه ، فإن إسناده لايخلو من ضعف . قاله العراقى ردا على الصغانى فى زعمه أنه موضوع ، بل قد جمع شيخنا ابن حجر طرقه فى كتاب سماه « لذة العيش فى طرق حديث الائمة من قريش » وانظر ايضا توالى التأسيس ٤٦ ـ ٤٨ . وقد أورده ابن كثير فى البداية والنهاية ١٠/٢٥٣ عن أبى داود الطيالسى وقال : غريب من هذا الوجه ثم أشار إلى إخراج الحاكم له . وانظر مناقب الشافعى للبيهقى ١/٥٤ .

(٥) ا « قد جمع » وما أثبت من ب .

(٦) لفظ « الإمام » ساقط من ب .

(٧) مسند ابى يعلى ٦/٣٢١ حديث ٣٦٤٤ عن انس : إسناده صحيح واخرجه الطيالسى برقم ٢٥٩٦ ومن طريق أخرجه البزار برقم ١٥٧٨ وابو نعيم فى الحلية ٣/١٧١ والبيهقى فى قتال أهل البغى ٨/١٤٤ باب : الائمة من قريش من طريق إبراهيم بن سعد ، بهذا الإسناد . واخرجه احمد ٣/١٨٣ من طريق وكيع واخرجه البيهقى ٨/١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق عماربن رزيق كلاهما عن الاعمش عن سهل عن بكير الجوزى عن انس .. وابو نعيم فى الحلية ٨/١٢٣ والمسند ٣/١٢٩ وابو نعيم فى الحليلة ٥/٨ واخرجه البزار برقم ١٥٧٩ والهيثمى فى مجمع الزوائد ٥/١٩٢ والحلية ٧/٢٤٢ والحاكم فى المستدرك ٤/٧٥ ـ ٧٦ وسكت عليه الذهبى . ومسند أبى يعلى ٦/٣٢٢ برقم ٣٦٤٥ إسناده صحيح . والطيالسى برقم ٢٥٩٧ ومن طريقه أخرجه أحمد ٤/٤٢١ ، ٤٢٤ والبزار ١٥٨٣ والهيثمى ٥/١٩٣ .

الباب السادس(١) والخمسون

[و ٦٥] فى إخباره / ﷺ بقوم يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِهِ يُحِبُّونَهُ حُبًّا شَدِيدًا

رَوَى الْحَاكِمُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ أُنَاسًا(٢) مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ بَعْدِي ، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوِ اشْتَرَى رُؤْيَتِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ »(٣) .

---

(١) فى أ ، جـ ، د «الباب الخامس والخمسون» وفى ب « الباب السادس والخمسون »

(٢) فى أ ، جـ ، د «ناسا» وفى ب « أناسا » وكذا المستدرك

(٣) المستدرك للحاكم ٤/ ٨٥ كتاب معرفة الصحابة باب فى ذكر فضائل التابعين . هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/١٦٨ برقم ٦٧٦٥ إسناده صحيح والحديث المفسر الصحيح فى هذا الباب قوله ﷺ : « خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم » قد اتفقا على إخراجه .

وأخرجه البخارى فى ٦١ كتاب المناقب (٢٥) باب علامات النبوة فى الإسلام برقم (٣٥٨٩) وأخرجه مسلم فى ٤٣ كتاب الفضائل (٣٩) باب فضل النظر إليه ﷺ وتمنيه الحديث ١٤٢ . والبغوى ٣٨٤٣ وأخرجه أحمد ٢/ ٤٤٩ ، ٥٠٤ ، وكذا ٢/ ٣١٣ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٥٣٦ وكذا البغوى ٣٨٤٢ .

والجامع الصغير للسيوطى ١/ ٨٨ للحاكم عن أبى هريرة ، ورمز له بالصحة .

ونهاية البداية والنهاية لابن كثيرا ١/ ٧ .

وشمائل الرسول لابن كثير ٤٣٢ .

والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٥٠ وصحيح ابن حبان ٨/ ٢٦٩ حديث رقم ٦٧٢٧ عن أبى هريرة .

الباب السابع والخمسون(١)

فى إخباره - ﷺ - بالنار التى تخرج من أرض الحجاز حتى يرى(٢) بها أعناق الإبل بِبُصرى

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : « حَسَنٌ صَحِيحٌ » وَابْنُ حِبَّانَ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ(٣) قَالَ : . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَ مَوْتَ ، أَوْ مِنْ بحر(٤) حَضْرَ مَوْتَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، تَحْشُرُ النَّاسَ » .

قِيلَ(٥) يَارَسُولَ اللَّهِ : مَا تَأْمُرُنَا ؟ » . قَالَ : « عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ »(٦) .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ(٧) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ رُكُونَةَ(٨) تُضِيءُ لَهَا(٩) أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى »(١٠) .

---

(١) أ ، جـ ، د «الباب السادس والخمسون » وفى ب «الباب السابع والخمسون » وهو الصحيح الذى يتناسب مع الترتيب .

(٢) فى ب « تضىء لها أعناق » .

(٣) فى سنن الترمذى ٤٩٨/٤ زيادة « رضى الله تعالى عنه عن أبيه » .

(٤) فى ب «بحر» .

(٥) فى سنن الترمذى « قالوا » .

(٦) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٢٩٤/١٦ ، ٢٩٥ حديث ٧٣٠٥ إسناده صحيح على شرط البخارى ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الرحمن بن إبراهيم - وهو الملقب بدحيم - فمن رجال البخارى وقد صرح يحيى بن أبى كثير ومن فوقه بالتحديث عند أحمد وغيره . وأخرجه أحمد ٨/٢ والفسوى فى المعرفة والتاريخ ٣٠٣/٢ من طريق الوليد بن مسلم ، بهذا الإسناد .
وأخرجه أحمد ٥٣/٢ والفسوى ٣٠٢/٢ - ٣٠٣ والبغوى (٤٠٠٧) من طرق عن الأوزاعى ، به وأخرجه أحمد ٦٩/٢ ، ٩٩ ، ١١٩ والترمذى (٢٢١٧) فى الفتن : باب ماجاء لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز ، من طرق عن يحيى بن أبى كثير ، به ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب صحيح . وجامع الأصول لابن الأثير ٣٨٦/١٠ برقم ٧٨٨٨ أخرجه الترمذى .

(٧) فى ب «قال قال رسول الله .. » .

(٨) ركونة : تثنية قريبة من ورقان ، ولعله المراد من جبل الوراق « وفاء الوفا ١١٠/١ » .

(٩) فى أ « تضىء لها أعناق » وفى ب « تضىء أعناق » .

(١٠) صحيح البخارى ٦٨/١٣ ، ٦٩ فى الفتن : باب خروج النار » وفتح البارى ٨٠/١٣ والمعجم الكبير للطبرانى ١٩٢/٣ وكنز العمال ٣٨٨٩٤ ومسلم بشرح النووى كتاب الفتن ٤٣٣/١٠ باب (١٨) وصحيح مسلم برقم ٢٩٠٢ فى الفتن ، باب : لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز » . والخصائص الكبرى للسيوطى ١٥٠/٢ ، ١٥١ . وفى النسخة ب أن هذا الحديث قدروى عن أبى عوانة ، عن أبى الطفيل ، عن حذيفة بن أسيد رضى الله تعالى عنه - فى نفس الوقت روى فى الأصل أ عن الشيخين . انظر : جامع الأصول لابن الأثير ٣٨٦/١٠ حديث رقم ٧٨٨٧ .

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ بِأَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ مِنْهَا أَعْنَاقُ الْإِبِلِ بِبُصْرَى » (١) .

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَلَمَّا رَجَعْنَا تَعَجَّلَ النَّاسُ فَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ (٢) ﷺ : «يُوشِكُ أَنْ يَدَعُوهَا أَحْسَنَ مَا كَانَتْ ، لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ جَبَلِ الْوِرَاقِ فَتُضِيءُ (٣) لَهَا أَعْنَاقُ الْبُخْتِ بِبُصْرَى » .

قَالَ الشَّيْخُ : خَرَجَتْ هَذِهِ النَّارُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمَائَةٍ » . (٤)

بُصْرَى : (٥) .

---

(١) المستدرك للحاكم ٤/٤٤٣ كتاب الفتن والملاحم الإحسان فى تقريق صحيح ابن حبان ٦٠ كتاب التاريخ ١٠ باب إخباره ﷺ عما يكون فى أمته من الفتن والحوادث رقم ٦٨٣٩ إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير حرملة بن يحيى فمن رجال مسلم وهو فى صحيحه (٢٩٠٢) فى الفتن : باب لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز عن حرملة بن يحيى بهذا الإسناد وكنز العمال ٣٨٨٨٣ وفتح البارى ١٣/٧٨ والبداية والنهاية ١٣/١٨٧ ، ١٩١ والمشكاة ٥٤٤٦ وأخرجه البخارى (٧١١٨) فى الفتن باب : خروج النار والبغوى (٤٢٥١) من طريق شعيب بن أبى هريرة ومسلم (٢٩٠٢) والحاكم من طريق عقيل بن خالد ، كلاهما عن الزهرى ، به .
وشمائل الرسول لابن كثير ٤٩١ .

ولمزيد من معرفة تحقيق هذه النبوءة راجع للتفصيل البداية والنهاية ٦/٢٨٧ ـ ٢٨٨ ، ١٣/١٨٧ ـ ١٩٢ والتذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبى ص ٧٢١ ـ ٧٢٢ وشرح النووى على مسلم ١٨/٢٨ وفتح البارى ١٣/٧٩ .

(٢) فى جـ « رسول الله » .

(٣) فى أ ، ب ، د «فتضيء » أما جـ « تضيء ».

(٤) المستدرك للحاكم ٤/٤٤٢ كتاب الفتن والملاحم . وفيه زيادة : « سروجا كضوء النهار » هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وقال الذهبى فى التلخيص : صحيح » . والدر المنثور ٦/٥٥ وانظر أيضا : الوفا بأحوال المصطفى للسمهودى ١/١٤٠ .
والخصائص الكبرى للسيوطى : ٢/١٥١ . والمعجم الكبير للطبرانى ٢/٤٣ برقم ١٢٢٩ بنحوه .

(٥) « بصرى » زيادة من ب . وبصرى : قرية بالشام من أعمال دمشق وهى قصبة كورة حوران ، وهى التى وصل إليها النبى ﷺ للتجارة . معجم البلدان ١/٤٤١ ومراصد الاطلاع ١/٢٠١ .

الباب الثامن(١) والخمسون

فى إخباره - ﷺ - بحال قيس بن مُطاطة

رَوَى الْخَطِيبُ - فِى كِتَابِهِ(٢) - وَرَوَاهُ مَالِكٌ ، عَنْ أَبِى سَلَمَةَ بْنِ عبد الرحمن(٣) ، قَالَ : « جَاءَ قَيْسُ بن مُطَاطَةَ إِلَى حلقةٍ فيها سَلْمَانُ الْفَارِسِىُّ ، وَصُهَيْبُ الرُّومِىُّ ، وَبِلَالُ الْحَبَشِىُّ ، فَقَالَ : هٰؤُلَاءِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ قَامُوا بِنُصْرَةِ هٰذَا الرَّجُلِ فَمَا بَالُ هٰؤُلَاءِ ؟» .

قَالَ : فَقَامَ مُعَاذٌ ، فَأَخَذَ بِتَلْبِيبِهِ حَتَّى أَتَى بِهِ النَّبِىَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَقَالَتِهِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُغْضَبًا يَجُرُّ رِدَاءَهُ(٤) حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، ثُمَّ نُودِىَ « الصَّلَاةَ جَامِعَةً » ، فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الرَّبَّ رَبٌّ وَاحِدٌ ، وَإِنَّ الْأَبَ أَبٌ وَاحِدٌ ، وَإِنَّ الدِّينَ دِينٌ وَاحِدٌ ، وَإِنَّ الْعَرَبِيَّةَ لَيْسَتْ لَكُمْ بِأَبٍ وَلَا أُمٍّ ، وَإِنَّمَا هِىَ لِسَانٌ ، فَمَنْ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَهُوَ عَرَبِىٌّ » .

فَقَامَ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَهُوَ آخِذٌ بِسَيْفِهِ فَقَالَ(٥) يَا رَسُولَ اللهِ : مَا تَقُولُهُ(٦) فِى هٰذَا الْمُنَافِقِ ؟» . فَقَالَ : « دَعْهُ إِلَى النَّارِ » .

فَكَانَ فِيمَنِ ارْتَدَّ ، فَقُتِلَ فِى الرِّدَّةِ»(٧) .

---

(١) فى ١ ، جـ ، د «الباب السابع والخمسون » وما اثبت من ب .

(٢) غير موجودة فى ب .

(٣) ابوسلمة بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى ، قيل اسمه : عبدالله ، وقيل : إسماعيل ، وقيل : اسمه كنيته كان من افاضل قريش وعبادهم ، وفقهاء أهل المدينة وزهادهم . عن ابيه وعثمان ، وجابر ، وابن عمر وعائشة ، وأم سلمة وخلق ، وعنه : ابنه عمر وابن أخيه سعد بن إبراهيم ، والزهرى ، والشعبى ويحيى ابن أبى كثير وخلق ، وثقه ابن سعد وغيره ، وكان فقيها إماما . مات بالمدينة سنة أربع وتسعين عن ثنتين وسبعين سنة . ترجمته فى : الجمع ٢/ ٦٢١ ، والتهذيب ١٢/ ١١٥ ، والتقريب ٢/ ٤٣٠ والكاشف ٣/ ٣٠٢ ، وتاريخ الثقات ص ٤٩٩ ، والثقات ٥/ ١ ، ومعرفة الثقات ٢/ ٨٤ ، ومشاهير علماء الأمصار لأبى حاتم البستى ١٠٦ ت ٤٣٠ وإسعاف المبطأ برجال الموطأ لجلال الدين السيوطى ٤٥ .

(٤) عبارة « يجر رداءه » زائدة من جـ (٥) لفظ «قال» ساقط من ب .

(٦) فى ب « ماتقول » .

(٧) الخصائص الكبرى للسيوطى : ٢/ ١٤٥ ومجمع الزوائد للهيثمى ٣/ ٢٦٦ ، والترغيب والترهيب للمنذرى ٣/ ٦١٢ بنحوه وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/ ٢٠٠ ، ٤٥٢ بيروت وكذا الكنز ٣٣٩٣٦ ، ٣٧١٣١ ، ٥٦٥٢ والسلسلة الضعيفة ٩٢٦ والمجمع ٤/ ٨٤ بنحوه .

الباب التاسع(١) والخمسون

فى إخباره - ﷺ - بأنه سيكون قوم فى هذه الأمة يعتدون فى الطهور / والدعاء [ظ ٦٥]

وروى(٢) الطَّبَرَانِىُّ ، وَابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ ماجة ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَالْحَاكِمُ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مُغَفَّل(٣) ، وَأَبُو دَاوُد الطَّيَالِسِىُّ(٤) وَابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ :

« سَيَكُونَ قَوْمٌ(٥) فِى هَذِهِ الْأُمَّةَ يَعْتَدُونَ فِى الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ » (*)«عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ خِلَاف مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيهِمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ »(٦) .

وَفِى لَفْظٍ : « لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » .

وَفِى لَفْظٍ : « عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِى يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللهِ قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَأْتِىَ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ » .

---

(١) فى أ جـ ، د « الباب الثامن والخمسون » . وهو تحريف وفى ب « الباب التاسع والخمسون » وهو الصواب .

(٢) فى أ ، ب ، د «وروى» وفى جـ « روى » .

(٣) عبدالله بن مغفل بن عبد بن غنم بن عفيف بن أسحم بن ربيعة بن عداء بن ثعلبة بن ذوّيب المزنى كان من أصحاب الشجرة ، ويكنى : أباسعيد . سكن المدينة ، ثم تحول إلى البصرة ، وابتنى بها دارا وكان من البكائين الذين أنزل الله فيهم ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ التوبة ٩٢ . وكان أحد العشرة الذين بعثهم عمر إلى البصرة يفقهون الناس ، وهو أول من أدخل من باب مدينة تستر . روى عن النبى ﷺ أحاديث . روى عنه الحسن البصرى وغيره ، وتوفى بالبصرة سنة ٥٩ أيام إمارة ابن زياد ترجمته فى :التاريخ لابن معين ٣٢٣ ، طبقات خليفة ٣٧ ، ٧٦ ، التجريد ١/٣٣٦ ، السير ٢/٤٨٣ تاريخ خليفة ١٤٦ . الاستيعاب ٣/٩٩٦ ، أسد الغابة ٣/٣٩٨ ، تهذيب الكمال ٧٤٥ ، تاريخ الإسلام ٢/١ ، التهذيب ٦/٤٢ الإصابة ٢/٢٧٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢١٥ ، ٢١٦ ، شذرات الذهب ١/٦٥ ، الثقات ٣/٢٣٦ .
ومشاهير علماء الأمصار للبستى ٦٧ت ٢٢١ .

(٤) فى ب ، جـ « أبو داود والطيالسى » تحريف وفى أ ، د « أبوداود الطيالسى » وهو الصحيح .

(٥) « قوم » غير موجودة فى ب .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى ٢/٢٥٠ برقم ١٩٣١ وابن أبى شيبة ٧/٦٥ كتاب الدعاء باب (٤٧) حديث (٢) عن عبدالله بن مغفل ومسند الإمام أحمد ٤/٨٧ ، و٥/٥٥ وابن حبان ٨/٢٦٨ حديث ٦٧٢٥ ، ٨/٢٦٨ ، ٢٦٩ حديث رقم ٦٧٢٦ والمستدرك للحاكم ١/١٦٢ ، ٥٤٠ كتاب الطهارة وأبوداود الطيالسى ١/٢٨ برقم ٢٠٠ وابن أبى شيبة ٧/٦٥ كتاب الدعاء باب (٤٧) حديث (١) عن سعد ومعنى الاعتداء فى الدعاء : أن يطلب المرء مالا يستحق ، أو ما لايجوز الدعاء كالدعاء بقطع الأرحام وإيصال الأذى للخلق ولاشىء يبرر ذلك وتفسير ابن كثير ٣/٤٢٥ .
وابن ماجة (٣٨٦٤) فى الدعاء : باب كراهية الاعتداء فى الدعاء ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٥٢٧ وكذا الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/١٦٦ برقم ٦٧٦٣ إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة فمن رجال مسلم . وشرح السنة للبغوى ٢/٥٣ بنحوه .

وَفِي لَفْظٍ : « وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ » .

وَفِي لَفْظٍ : « يَقْذِفُ اللهُ بِهِمْ كُلَّ مَقْذَفٍ حَتَّى يُقَاتِلُوا فُصُولَ الضَّلَالَةِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ ، حَتَّى يُقَاتِلُوا الْأَعْوَرَ الدَّجَّالَ ، وَهُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ الشَّامِ » .

وَفِي لَفْظٍ : « عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ وَمَا حَوْلَهَا ، عَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهَا ، لَا يَضُرُّهُمْ خِذْلَانُ مَنْ خَذَلَهُمْ ، ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ » .

وَفِي لَفْظٍ : « لَايَزَالُ بِدِمَشْقَ عِصَابَةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ » .

وَفِي لَفْظٍ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ : « وَأَيْنَ هُمْ ؟ قَالَ : بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ »(★)[1] .

---

(١) مابين النجمتين زيادة من ب وهذه الزيادة غير مرتبطة بذكر الإخبار عن اعتداء الناس فى الدعاء والطهور فى آخر الزمان . ولكنها مرتبطة بموضوع الباب الثانى والستين الآتى فى إخباره ﷺ بأن طائفة من أمته لاتزال على الحق حتى تقوم الساعة فما يُرَوِّعها شىء .

الباب الستون[١]

فى إخباره - ﷺ - بحال قيس بن خَرَشَةَ[٢] رضى الله تعالى عنه

رَوى الطَّبَرَانِىّ وَالْبَيْهقِىّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بن يَزِيدَ بن أبى زياد الثَّقَفِىّ[٣] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « إنَّ قَيْسَ بن خَرَشَةَ قَدِمَ عَلَى النَّبِىّ ﷺ قَالَ : « أُبَايِعُك عَلَى مَا جَاءَكَ مِنَ اللهِ تعَالَى ، وَعَلَى أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ » .

فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ[٤] : يَا قَيْس عسى أَنْ يَمُدّ بِكَ الدّهر أَنْ يَلِيكَ بعْدِى وُلَاةٌ من لا تستطيع أن تَقُولَ بِالْحَقِّ مَعَهُمْ » .

فَقَالَ قَيْسٌ : « وَاللهِ لَا أبايعكَ على شىءٍ إلاّ وَفَيْتُ لَكَ بِهِ » . فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « إِذَنْ لَا يَضُرُّكَ شَىْءٌ » .

وَكَانَ قَيْسٌ يَعِيبُ زِيَاد[٥] بن أبى[٦] سفيان ، وَابنَهُ عبيدَ الله فَبَلَغَ ذَلِكَ عبيدَ الله ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فقَالَ[٧] أنت الذى تَفْتَرِى على اللهِ ، وَعَلَى رَسُولِهِ ؟ » .

قَالَ : لَا ، ولكن إنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بمن يفترى على الله تعالى وعلى رَسُولِهِ . مَنْ[٨] تَرَكَ الْعَمَلَ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِهِ قال : مَنْ ذَاكَ ؟ .

قَالَ : « أَنْتَ وَأَبُوكَ الّذِى أَمَّرَكُمَا » .

قَالَ قَيْسٌ : « وَمَا الّذِى افْتَرَيْتَ عَلَى اللهِ ، وَعَلَى[٩] رَسُولِهِ ؟ » .

---

(١) أ ، جـ ، د « الباب التاسع والخمسون » وهو خطأ . وفى ب « الباب الستون » وهو الصحيح .

(٢) فى ب « خراش » . وهو تصحيف إذ هو : قيس بن خرشة القيسى من بنى قيس بن ثعلبة ، ذكره الطبرانى وغير واحد فى الصحابة ، وقال ابوعمر : له صحبة . «الإصابة ٥/٢٥٠» .

(٣) محمد بن يزيد بن أبى زياد الثقفى مولاهم فلسطينى ، وقيل : كوفى ، عن محمد بن كعب ، وعنه أبوبكر بن عياش ، وقال أبوحاتم : مجهول ، وصحح الترمذى حديثه .
« خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ٢/٤٧٠ ت٦٧٦٠ » .

(٤) عبارة « النبى ﷺ » ساقطة من ب .

(٥) أ « زيد » وما أثبت من ب .

(٦) لفظ « أبى » ساقط من ب .

(٧) لفظ «فقال» ساقط من ب .

(٨) زيادة من ب .

(٩) لفظ « وعلى » زيادة من ب .

فَقَالَ (١) « تَزْعُمُ أَنَّهُ لاَ يَضُرُّكَ بَشَرٌ » . قَالَ : « نَعَمْ » .

قَالَ : « لَتَعْلَمَنَّ الْيَوْمَ (٢) أَنَّكَ قَدْ كَذَبْتَ ، ائْتُونِي بِصَاحِبِ الْعَذَابِ وَبِالْعَذَابِ » (٣) .

قَالَ : « فَمَالَ قَيْسٌ عِنْدَ ذَلِكَ فَمَاتَ » (٤) .

---

(١) فى أ «قال» وما أثبت من ب .

(٢) لفظ «اليوم» زيادة من ب .

(٣) لفظ « وبالعذاب » ساقط من ب .

(٤) المعجم الكبير للطبراني ١٨/٣٤٥ ، ٣٤٦ برقم ٨٧٨ .

ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٧٦ ، ٤٧٧ ونقله الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية ٦/٢٣٥ عن المصنف ورواه ابن عبدالبر فى الاستيعاب ٣/١٢٨٦ ـ ١٦٨٨ قال الحافظ فى الإصابة ٣/٢٤٥ بعد أن نسبه إلى الحسن بن سفيان : رجاله ثقات ، لكن فى السند انقطاع ، ورجل لم يسم ، قال فى المجمع ٧/٢٦٥ وهو مرسل . وكنز العمال ٣١١٧٤ .

البــــاب الحــادى(١) والســتــون

فى إخباره - ﷺ - بِاتِّخَاذِ أمته الخِصيان

رَوَى ابْنُ عَدِىٍّ ، وَالدَّار قُطْنِىُّ - فِى الْأَفْرَادِ - وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ مُعَاوِيَة رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : « سَيَكُونُ قَوْمٌ يُقَالُ لَهُمُ الْأَخِصْيَاءُ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا »(٢) .

---

(١) فى ا ، جـ ، د «الباب الستون» وما أثبت من ب .

(٢) الخصائص الكبرى للسيوطى : ٢/ ١٥٠ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٣/ ٨٨٧ دار الفكر - بيروت وفيه « سيكون قوم ينالهم الإخصاء » .

الباب(١) الثانى والستون

فى إخباره ﷺ - بأن طائفةً من أمته لا تزال على الحق حتى تقوم الساعة فما يَرُوِّعُها(٢) شَيْءٌ

رَوَى(٣) الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالشَّيْخَانِ ، وَابْنُ مَاجَة عَنْ مُعَاوِيَةَ ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَم ، وَمُسْلِمُ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَة ، عَنْ ثَوْبَانَ ، وَمُسْلِمُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ(٤) ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ - فِي الْحِلْيَةِ - وَأَبُويَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فِي الْأَوْسَطِ - وَابْنُ عَدِيٍّ وَابْنُ(٥) عَبْدِ الْجَبَّارِ بن عبد الله الْخَوْلَانِيُّ - فى تاريخ زكريّا(٦) - وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَابْنُ مَنْده ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَشُرَحْبِيل بن السَّمْط(٧) معا ، وَالْبُخَارِيُّ - فِي التَّارِيخِ - وَابْنُ عَدِيّ - فِي الْكَامِلِ - وَأَبُو دَاوُدَ / ، وَالضِّيَاءُ وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيّ(٨) وَالْحَاكِمُ عَنْ عُمَرَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ حِبَّان ، وَالْحَاكِمُ وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيّ عَنْ جَابِرٍ ، وَالشَّيْخَانِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ المغيرة(٩) وَمُسْلِمُ وَأَبُو نَصْر السجزى(١٠) - فى الإبانةِ - والهرويّ - فى ذَمّ الْكَلَامِ - عَنِ ابْنِ سَعْدٍ(١١) ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي [و ٦٦]

---

(١) ا ، جـ ، د « الباب الحادى والستون » وفى ب « الباب الثانى والستون » . وهو الصحيح .

(٢) فى ا « فما يردعها » وفى ب « فما يروعها » .

(٣) « روى » ساقطة من ب .

(٤) عقبة بن عامر الجهنى ، كان فقيها علامة ، قارئا لكتاب الله ، بصيرا بالفرائض ، فصيحا مفوها ، شاعراً كبير القدر ولى إمرة مصر لمعاوية ، ثم عزله ، وأغزاه البحر سنة سبع وأربعين . مات سنة ثمان وخمسين .
انظر : العبر : ٦٢/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٢٧ . شذرات الذهب ٦٤/١ ، أسد الغابة ٥٢/٣ والإصابة ٤٨٢/٢ ، وتذكرة الحفاظ ٤٢/١ وطبقات ابن سعد جـ ٤ ق ٦٥/٢ ، طبقات الشيرازى ٥٢ .

(٥) فى ب « وابن عدى عبدالجبار » وهو تحريف .

(٦) فى ب ، جـ « تاريخ داريا » .

(٧) شرحبيل بن السمط بن الأسود بن جبلة بن عدى الكندى ، وأبوالسمط الشامى . قال ابن سعد والبخارى : له وفادة ، ثم شهد القادسية ، وولى فتح حمص ، عن عمر وسلمان . وعنه جبير بن نفير ، وسالم بن أبى الجعد وثقه النسائى . مات سنة ست وثلاثين . خلاصة تذهيب الكمال ٤٤٥/٢ ، ٤٤٦ .

(٨) فى ا « أبو داود والطيالسى » وفى ب ، جـ ، د «أبو داود الطيالسى » وهو الصحيح .

(٩) المغيرة بن شعبة بن أبى عامر الثقفى ، أبو محمد ، شهد الحديبية ، وأسلم زمن الخندق ، له مائة وستة وثلاثون حديثا ، اتفقا على تسعة ، وانفرد البخارى بحديث . ومسلم بحديثين . وعنه : ابناه حمزة وعروة ، والشعبى وخلق . شهد اليمامة واليرموك والقادسية . وكان عاقلا أديبا فطنا لبيبا داهيا ، توفى سنة خمسين الخلاصة ٥٠/٣ ترجمة ٧١٥٥ .

(١٠) فى ب « السخرى » وفى جـ « الشجرى » وكلاهما محرف أما ا « السجزى » فهو الصحيح .

(١١) فى ا ، جـ ، د « عن سعد » وهو محرف أما ب « عن ابن سعد » وهو الصحيح .

الدَّرداء ، والطَّبرانىّ - فى الكبير - عن أبى [١] مُرّة الفِهْرىّ [٢] ، والإمام أحمد ، والضياء [٣] ، وأبو داود الطَّيالِسِىّ ، وعبدالله بن حميد [٤] عن زيد بن [٥] . . والإمام أحمد [٦] ، وَالطَّبَرَانِىّ - فى الكبير - والضِّياء عن أبى أُمامة ، والإمامُ أَحْمَدُ ، وأبو [٧] داود ، وابْنُ جرير ، والحاكمُ ، والطَّبرانىُّ - فى الكبير - عن عمرانَ بن حُصَيْنٍ ، وَابْنُ ماجة وَالطَّبَرَانِىُّ - فى الكبير - [٨] عن معاويةَ بن قرة [٩] عن أبيه ، وَابْنُ قانع ، وَابْنُ عساكرَ والضِّياءُ عن قَتَادَةَ ، عن أَنَسٍ . قَالَ الْبُخَارِىُّ : إِنَّمَا هو قَتَادَةُ عن مَطَر [١٠] ، عن عِمْرَانَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« لَايَـزَالُ [١١] أُمَّتِى » . وَفِى لَفْظٍ : « طائفـةٌ من أُمَّتِى على الْحَقِّ منصـورين لا يضرهُمْ مَنْ خَـالَفَهُمْ حَتَّى يَـأْتِىَ أَمْـرُ [١٢] اللهِ - عـز وجـل » . وَفِى لَفْظٍ : « عِصَابَةٌ » . وَفِى لَفْظٍ : « أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِى » . وَفِى لَفْظٍ : « أَهْلُ الْمَغْرِبِ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ » .

وَفِى لفْظٍ : « ظاهرينَ حتى يَأْتِىَ أَمْرُ اللهِ ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ » .

وَفِى لَفْظٍ : « يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ [١٣] وَهُمْ ظَاهِرُونَ » . وَفِى لَفْظٍ : « عَلَى مَنْ

---

(١) فى ١ ، جـ ، د « عن مرة الفهرى » وهو تحريف اما ب «عن ابى مرة الفهرى » .

(٢) فى ب « البهزى » وفى جـ «النهرى» وكلاهما تحريف اما ١ ، د « الفهرى » .

(٣) فى ١ ، ج ، د «احمد وابو داود » وفى ب «احمد والضياء وابوداود » وهو الصحيح .

(٤) فى ١ ، د « عبدالله به حميد » وهو تحريف . اما ب ، جـ « عبد بن حميد » .

(٥) بياض بالنسخ . وفى مسند الطيالسى ٩٤/٣ «زيد بن ارقم » .

(٦) فى ١ ، جـ « زيد بن الإمام احمد » اما ب ، د « زيد بن ... والإمام احمد .

(٧) فى ١ ، جـ ، د « والإمام احمد وابن جرير » . وفى ب « والإمام احمد ، وابوداود وابن جرير » .

(٨) فى ١ ، جـ ، د « الطبرانى فى الكبير » اما ب « الطبرانى عن معاوية .

(٩) معاوية بن قرة بن إياس المزنى ابو إياس البصرى إياس بن معاوية عن على مرسلا ، وابن عباس ، وابن عمر ، وعنه : قتادة ، وشعبة ، وأبوعوانة وخلق . وثقه ابن معين ، وابوحاتم . قال خليفة : مات سنة ثلاث عشرة ومائة . ومولده يوم الجمل . الخلاصة ٤١/٣ ، ٤٢ ترجمة ٧٠٨٩ .

(١٠) مطربن طهمان - بوزن قمر ، وطهمان بوزن شعبان - السلمى مولاهم ابورجاء الخراسانى ثم البصرى المصاحفى ، قيل : روايته عن انس مرسلة . روى عن شهر والحسن . وعنه ابن أبى عروبة والحمادان وطائفة . قال احمد : هو فى عطاء ضعيف . وقال ابوزرعة : صالح . وقال النسائى : ليس بالقوى . كما فى التهذيب . قال ابن حبان فى الثقات : مات سنة خمس وعشرين ومائة الخلاصة ٣٢/٣ ترجمة ٧٠٢٨

(١١) فى ب «لاتزال» وكذا دلائل النبوة للبيهقى ٥٢٧/٦ .

(١٢) أمر الله : قال ابن حجر رحمه الله تعالى : المراد بأمر الله هنا : الريح التى تقبض روح كل من فى قلبه شىء من الإيمان ، ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة .

« هامش ابن ماجة ٦/١ ومسند الإمام احمد ١٠٤/٤ وفتح البارى ١٦٤/١ .

(١٣) فى ١ ، جـ ، د «على الحق وهم ظاهرون » وفى ب « الحق ظاهرون » .

والآهُمْ » . وَفِي لَفْظٍ : « مَنْ خذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كذلِك » .

وَفِي لَفْظٍ : « إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَة » .

وَفِي لَفْظٍ : « حَتَّى يَأْتِيَهُم أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَٰلِكَ » .

وَفِي لَفْظٍ : « عَلَى مَنْ نَاوأَهُمْ كالإِمَامَةِ إِلَّا كلمة حتى يأْتِي أمرُ الله وهم كذَٰلِكَ » .

وَفِي لَفْظٍ : « حَتَّى يَأْتِيَهُمُ الأَمْرُ » .

وَفِي لَفْظٍ : « حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى بن مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فيقولُ أَمِيرُهُمْ : « تَعالَ صَلِّ لَنَا » . فَيَقُولُ : « لَا ، إِنَّ بعضكم على بعضٍ أَمِيرٌ ، مكرمة من الله عَزَّ وَجَلَّ لِهَٰذِهِ الأُمَّةِ » .

وَفِي لَفْظٍ : « حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ المسيخَ الدَّجَّال » .

وَفِي لَفْظٍ : « مَنْصُورِينَ[1] لَا يَضُرُّهُمْ خِذْلَانُ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » .

وَفِي لَفْظٍ : « مَنْ[2] خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَٰلِكَ » .

وَفِي لَفْظٍ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا وَطَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ لَا يُبَالُونَ مَنْ خَذَلَهُمْ ، وَلَا مَنْ نَصَرَهُمْ » .

وَفِي لَفْظٍ : لَا يَزَالُ أُمَّتِي قَوَّامَةَ عَلَى أَمْرِ اللهِ » .

وَفِي لَفْظٍ : « قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ » ، وَفِي لَفْظٍ : « عَلَى أَمْرِ اللهِ » .

وَفِي لَفْظٍ : « عَزِيزَةً عَلَى الدِّينِ إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ » .

وَفِي لَفْظٍ : « عَلَى مَنْ يَغْزُوهُمْ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهَا مَنْ خَالَفَهَا » .

وَفِي لَفْظٍ : « لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ » .

وَفِي لَفْظٍ : « لَا يَزَالُ لِهَٰذِهِ الأُمَّةِ عِصَابَةٌ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ خِلَافُ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَٰلِكَ » .

وَفِي لَفْظٍ : « لَنْ يَبْرَحَ هَٰذَا الدِّينُ يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ[3] حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » .

---

(١) لفظ «منصورين» زائد من ب .

(٢) لفظ «من» ساقط من ب .

(٣) عبارة « من المسلمين » ساقطة من ب .

وَفِي لَفْظٍ : « عِصَابَةٌ من أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللهِ ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ ، حَتَّى تَأْتِيَ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ » .

وَفِي لَفْظٍ :(١) « وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ » .

وَفِي لَفْظٍ : « يَقْذِفُ اللهُ بِهِمْ كُلَّ مقذف حَتَّى يُقَاتِلُوا فُصُولَ الضَّلالَةِ(٢) لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يُقَاتِلُوا الأَعْوَرَ الدَّجَّالَ وَكُلُّهُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ الشَّامِ » .

وَفِي لَفْظٍ : « يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ وَمَا حَوْلَهَا ، وَعَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهَا لاَ يَضُرُّهُمْ خِذْلاَنُ مَنْ خَذَلَهُمْ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ » .

وَفِي لَفْظٍ : « لاَ تَزَالُ بِدِمَشْقَ عصابةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ » .

وَفِي لَفْظٍ(٣) قِيلَ يَارَسُولَ اللهِ : فَأَنَّى هُمْ(٤) » ؟ قَالَ : « بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ »(٥)

---

(١) عبارة « وفى لفظ » ساقطة من ب .

(٢) فى النسخ أ ، جـ ، د «الضلالة » وفى ب « الضلال » وكلاهما صحيح .

(٣) عبارة « وفى لفظ » ساقطة من ب .

(٤) فى أ ، د « فانى هم » وفى ب ، جـ « وأين هم » .

(٥) هذا الحديث رواه عن رسول الله ﷺ جمع من الصحابة ، وهم : المغيرة بن شعبة ، ومعاوية ، وجابر بن عبد الله ، وثوبان ، وجابر بن سمرة ، وعقبة بن عامر وعمران بن حصين وقرة بن إياس المزنى وأبوهريرة وعمر بن الخطاب وأبو امامة وسلمة بن نفيل وانس بن مالك رضى الله تعالى عنهم .

اما حديث المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه فأخرجه البخارى فى صحيحه ٦١ ـ كتاب المناقب ٢٨ ـ باب ٦٣٢/٦ حديث ٣٦٤٠ بمثله و ٩٦ ـ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ١٠ ـ باب قول النبى ﷺ « لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق وهم اهل العلم» ٢٩٣/١٣ حديث ٧٣١١ بلفظه . و٩٧ ـ كتاب التوحيد ٢٩ ـ باب قول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ ﴾ ٤٤٢/١٣ حديث ٧٤٥٩ بمثله ومسلم فى صحيحه كتاب الإمارة ٥٣ ـ باب قوله ﷺ « لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم ٥٢٣/٣ حديث ١٩٢١ بمثله والدارمى فى سننه ، كتاب الجهاد ٣٩ ـ باب لايزال طائفة من هذه الأمة يقاتلون على الحق ١٣٢/٢ حديث ٢٤٣٧ بمثله وأما حديث معاوية : فأخرجه البخارى فى صحيحه ٥٧ ـ كتاب فرض الخمس ٧ باب قول الله تعالى ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ ٢١٧/٦ حديث ٣١١٦ بمثله و ٣ ـ كتاب العلم ١٣ ـ باب من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ١٦٤/١ حديث ٧١ بنحوه و ٦١ ـ كتاب المناقب ٢٨ ـ باب ٦٣٢/٦ حديث ٣٦٤١ بمثله و ٩٦ ـ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ١٠ ـ باب قول النبى ﷺ «لاتزال طائفة ظاهرين على الحق وهم أهل العلم » ٢٩٣/١٣ حديث ٧٣١٢ بنحوه و٩٧ ـ كتاب التوحيد ٢٩ ـ باب قول الله تعالى (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ) ٤٤٢/١٣ حديث ٧٤٦٠ بمثله . ومسلم فى صحيحه ـ كتاب الإمارة ٥٣ ـ باب قوله ﷺ «لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم» ١٥٢٤/٣ حديث ١٠٣٧ بمثله .

وابن ماجه فى مقدمة سننه ١ـ باب اتباع سنة رسول الله ﷺ ١٤/١ حديث ٩ بنحوه .

واحمد فى مسنده ٩٣/٤ ـ ٩٧ ـ ١٠١ بمثله والبخارى فى تاريخه الكبير ٣٢٧/٧ بمثله والطحاوى فى مشكل الآثار ٧٨/٢ ، بنحوه والطبرانى فى معجمه الكبير ٣٨٠/١٩ حديث ٨٩٢ و٣٨٣/١٩ حديث ٨٩٩ و٣٩١/١٩ حديث ٩١٧ بمثله وابن عبدالبر فى جامع بيان العلم وفضله وماينبغى فى روايته وحمله ٢٤/١ بنحوه وأما حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنهما :

فأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الإيمان ٧١ ـ باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ ١٣٧/١ حديث ١٥٦ بمثله . وكتاب الإمارة ٥٣ ـ باب قوله ﷺ «لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم» ١٥٢٤/٣ حديث ١٩٢٣ بمثله واحمد فى مسنده ٣٤٥/٣ بمثله فى حديث طويل والبخارى فى تاريخه الكبير ٤٥١/٥ بنحوه وأبوعوانة فى مسنده ١٠٦/١ بمثله فى حديث طويل والبيهقى فى السنن الكبرى ٣٩/٩ بمثله .

« تنبيه »

ذَكَرَ يَعْقُوبُ بن مُنَبِّه ، عن عليِّ بن الْمَدِينِيِّ رَضِيَ اللَّهُ / تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ الْمُرَادَ [ظ ٦٦]
بِالْغَرْبِ : الدَّلْوُ .

وأما حديث ثوبان رضى الله تعالى عنه :

فأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الإمارة ٥٣ ـ باب قوله ﷺ « لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم» ١٥٢٣/٣ حديث ١٩٢٠ بمثله وأبوداود فى سننه كتاب الفتن ـ باب ذكر الفتن ودلائلها ٤٥٢/٤ حديث ٤٢٥٢ بمثله فى حديث طويل وسكت عليه ابوداود واقره المنذرى ، مختصر سنن أبى داود ١٣٨/٦ والترمذى فى سننه ـ كتاب الفتن ٥١ ـ باب ماجاء فى الأئمة المضلين ٥٠٤/٤ حديث ٢٢٢٩ بمثله ، قال ابو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

وابن ماجة فى مقدمة سننه ١ ـ باب اتباع سنة رسول الله ﷺ ٤/١ حديث ١٠ بمثله وكتاب الفتن ٩ ـ باب ما يكون من الفتن ١٣٠٤/٢ حديث ٣٩٥٢ بمثله فى حديث طويل وأحمد فى مسنده ٢٧٨/٥ ـ ٢٧٩ بمثله وابو نعيم فى حلية الأولياء ، ٢٨٩/٢ بمثله فى حديث طويل ، والحاكم فى المستدرك ٤٥٠/٤ بمثله فى حديث طويل ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبى والبيهقى فى دلائل النبوة ٥٢٧/٦ وفى السنن الكبرى ١٨١/٩ بمثله فى حديث طويل .

وأما حديث جابر بن سمرة رضى الله عنه :

فأخرجه مسلم فى صحيحه ، كتاب الإمارة ٥٣ ـ باب قوله ﷺ « لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم» ١٥٢٤/٣ حديث ١٩٢٢ بنحوه وأحمد فى مسنده ٩٢/٥ ـ ٩٤ ـ ٩٨ ـ ١٠٣ ـ ١٠٦ ـ ١٠٨ بمثله وأبونعيم فى دلائل النبوة ٥٥٠/٢ حديث ٤٨٦ بنحوه .

وأما حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه :

فأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الإمارة ٥٣ ـ باب قوله ﷺ : «لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم» ١٥٢٤/٣ حديث ١٩٢٤ بمثله فى حديث طويل والطبرانى فى معجمه الكبير ٣١٤/١٧ حديث ٨٦٩ بمثله والحاكم فى المستدرك ٤٥٦/٤ بنحوه فى حديث طويل .

أما حديث عمران بن حصين رضى الله عنه :

فأخرجه أبو داود فى سننه كتاب الجهاد ٤ ـ باب فى دوام الجهاد ١١/٣ حديث ٢٤٨٤ وسكت عليه أبو داود واقره المنذرى ، مختصر سنن أبى داود ٣٥٧/٣ وأحمد فى مسنده ٤٢٩/٤ ـ ٤٣٧ بمثله والطبرانى فى معجمه الكبير ١١٢/١٨ حديث ٢١١ بمثله و١١٦/١٨ حديث ٢٢٨ بمثله والدولابى فى الكنى والأسماء ٨/٢ بنحوه والحاكم : فى المستدرك ٧١/٢ ، ٤٥٠/٤ بمثله وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى والرامهر مزى فى المحدث الفاصل ١٧٨ حديث ٢٧ بمثله والخطيب البغدادى فى شرف أصحاب بالحديث ٢٦ حديث ٤٦ بمثله .

وأما حديث قرة المزنى رضى الله عنه :

فأخرجه الترمذى فى سننه فى كتاب الفتن ٢٧ ـ باب ماجاء فى الشام ٤٨٥/٤ حديث ٢١٩٢ بنحوه قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح وابن ماجة فى مقدمة سننه ١ ـ باب اتباع سنة رسول الله ﷺ ٤/١ حديث ٦ بنحوه وأحمد فى مسنده ٣٤/٥ بمثله وعلى بن الجعد فى مسنده ٥٣١/١ حديث ١١١١ بنحوه والخطيب البغدادى فى شرف أصحاب الحديث ٢٥ حديث ٤٤ وص ٢٦ حديث ٤٥ بنحوه .

وأما حديث أبى هريرة رضى الله عنه :

فأخرجه ابن ماجة فى مقدمة سننه ١ ـ باب اتباع سنة رسول الله ﷺ ٤/١ حديث بنحوه .

وأما حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

فأخرجه الدارمى فى سننه كتاب الجهاد ٣٩ ـ باب لايزال طائفة من هذه الأمة يقاتلون على الحق ١٣٣/٢ حديث ٢٤٣٨ مختصرا والحاكم فى المستدرك ٤٤٩/٤ ـ ٤٥٠ بمثله ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

وأما حديث أبى أمامة رض الله عنه :

فأخرجه أحمد فى مسنده ٢٦٩/٥ ، بمثله فى حديث طويل والطبرانى فى المعجم الكبير ١٧١/٨ حديث ٧٦٤٣ بمثله ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٨٨/٧ رواه عبدالله وجادة عن خط أبيه والطبرانى ورجاله ثقات .

وأما حديث سلمة بن نفيل رضى الله تعالى عنه :

وَالْمُرَادُ بِأَهْلِهِ : الغرب ؛ لِأَنَّهُمْ أَصْحَابُهَا لا يسقى بها غَيْرُهُمْ .
وَقَالَ غَيْرُهُ : الْمُرَادُ بِالْغَرْبِ : أَهْلُ الْقُوَّةِ وَالْاجْتِهَادُ فِي الْجِهَادِ ، يُقَالُ : لِسَانٌ غَرْبٌ - بِفَتْحٍ ، ثُمَّ سكون أى : فِيهِ حِدَّةٌ . أهـ.

فاخرجه احمد فى مسنده ٤/١٠٤ بمثله فى حديث طويل .

واما حديث انس رضى الله تعالى عنه :

فاخرجه ابونعيم فى تاريخ اصبهان ١/٩٢ بمثله . وقد تحققت هذه النبوءة انظر : نبوءات الرسول ﷺ ماتحقق منها وما يتحقق لمحمد ولى الله عبدالرحمن الندوى ٢١٥ ـ ٢١٧ طبعة دار السلام بالقاهرة ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م .

اما هذه الطائفة : فقال البخارى فى صحيحه : هم أهل العلم ، وقال أحمد : إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدرى من هم . وقال القاضى عياض : إنما اراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقدون مذهب أهل الحديث وقال النووى يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين مابين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وزاهد وعابد . شرح النووى على مسلم ١٣/٦٦ ـ ٦٧ .

البـــاب الثالـــث والستـــون

فى إخباره - ﷺ - بِمَنْ يُجَدِّدُ لهذه الأُمَّة أَمْرَ دِينِهَا كل مائة سَنَةٍ

رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، وَالْحَاكِمُ - فِي الْمُسْتَدْرَكِ - وَالْبَيْهَقِيُّ - فِي الْمَعْرِفَةِ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :

« إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا »(٢) .

---

(١) فى ا ، جـ « الباب الثانى والستون » تحريف وما أثبت من ب ، والباب ساقط من د .

(٢) سنن أبى داود ٢/٤٢٤ كتاب الملاحم برقم ٤٢٩١ ، والمستدرك للحاكم ٤/٥٢٢ ، ٥٢٣ كتاب الفتن والملاحم وفيه روايتان :

الأولى : «إن الله يبعث إلى هذه الأمة ... » الحديث ووافقه الذهبى .

والثانية : «إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة .. » الحديث .

وانظر جامع الأصول لابن الأثير ١١/٣٢٠ أخرجه أبو داود فى الملاحم ، باب : مايذكر فى قرن المائة ، وإسناده صحيح ، ورواه الحاكم وصححه ، ووافقه الذهبى ، وكنز العمال ٣٤٦٢٣ ، ومشكاة المصابيح للتبريزى ٢٤٧ ، وجمع الجوامع للسيوطى ٥١٦٩ ، ومناقب الشافعى للبيهقى ١/٥٥ ، وفتح البارى لابن حجر ١٣/٢٩٥ ، والدر المنثور للسيوطى ١/٣٢١ والسلسلة الصحيحة للألبانى ٥٩٩ وكشف الخفا للعجلونى ١/٢٨٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٦/٢٨٩ ، ٩/٢٠٦ و١٠/٢٥٣ وتذكرة الموضوعات للفتنى ٩١ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ١/١٢٣ والدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة للسيوطى ٢٧ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٢/٦١ وفيض القدير ٢/٢٨١ ، والبيهقى فى كتابه : المعرفة فى السنن والآثار . النسم الأول ص ٢٨ بلفظه . وعبارة : من يجدد لها دينها » : الأولى أن يحمل الحديث على العموم . فقد يكون المجدد أكثر من واحد فى زمن واحد . لأن لفظة (من) تقع على المفرد والجمع ، وليس بلازم أن يكون المراد بالمبعوث الفقهاء فقط . صحيح فإن انتفاع الأمة بالفقهاء وإن كان نفعا عاما فى أمور الدين ، فإن انتفاعهم بغيرهم كثير مثل أولى الأمر وأصحاب الحديث والقراء والوعاظ وأصحاب الطبقات من الزهاد فإن كل قوم ينفعون بفن لاينفع به الآخر إذ الأصل فى حفظ الدين : حفظ قانون السياسة ، وبث العدل والتناصف ، والذى به تحقن الدماء ، ويتمكن من إقامة قوانين الشرع ، وهذه وظيفة أولى الأمر ، وكذلك أصحاب الحديث ، ينفعون بضبط الأحاديث التى هى أدلة الشرع ، والقراء ينفعون بحفظ القراءات ، وضبط الروايات . والزهاد ينفعون بالمواعظ ، والحث على لزوم التقوى والزهد فى الدنيا .

والأحسن أن يكون ذلك إشارة إلى حدوث جماعة من الأكابر المشهورين على رأس كل مائة سنة ، يجددون للناس دينهم ، ويحفظون مذاهبهم ، التى قلدوا فيها مجتهديهم وأئمتهم ، وانظر : فتح البارى ١٣/٢٩٥ والبداية والنهاية ٦/٢٨٩ ونبوءات الرسول ﷺ ٢١٢ .

البـــاب الرابـــع[١] والستـــون

فى إخباره ﷺ - بأَنَّهُ لا يأْتِى زمانٌ إلَّا والَّذِى يَلِيهِ شَرٌّ منه

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبُخَارِىُّ ، وَالنَّسَائِىُّ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

«لَا يَأْتِى عَلَيْكُمْ عَامٌ ، وَلَا يَوْمٌ إِلَّا وَالَّذِى بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ»[٢] .

---

(١) ا ، جـ « الباب الثالث والستون » وفى ب « الباب الرابع والستون » وهو الصحيح ، وهذا الباب مفقود من د .

(٢) مسند الامام أحمد ٣/١٣٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩ . والمعجم الصغير للطبرانى ١/١٩٢ . وصحيح البخارى ٤/٢٢٣ ، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/٧٨ وكنز العمال ٣٨٦٣٢ ، والفتح الكبير ٣/٣٥٠ . وفتح البارى ١٣/٢١ ، ٢٢ وكشف الخفا للعجلونى ٢/٩٦ والأسرار المرفوعة لعلى القارى ٢٧٩ .

البــــاب الخامــــس(١) والستــــون

فى إخباره ﷺ بأن الخطباء يغفلون عن ذكر الدَّجَّالِ للنَّاس على المنابر(٢)

رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بن الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَابْنُ قَانِعٍ ، عَنِ الصَّعْبِ(٣) بن جَثَّامَةَ قَالَ :

قال رَسُولَ اللهِ ﷺ :

« لَايَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى يَذْهَلَ النَّاسُ عَنْ(٤) ذِكْرِهِ ، وَحَتَّى تَتْرُكَ الْأَئِمَّةُ ذِكْرَهُ عَلَى الْمَنَابِر(٥) » .

---

(١) فى أ ، جـ «الباب الرابع والستون » وهو خطأ وما أثبت من ب وهو الصواب ومفقود فى د .

(٢) « على المنابر » زائدة من ب .

(٣) الصعب بن جثامة ـ بفتح الجيم والمثلثة الشديدة ـ بن قيس الليثى ، الحجازى ، صحابى له أحاديث اتفقا على حديثين ، وانفرد البخارى بآخر ، وعنه ابن عباس فقط عندهم فى هدية الصيد وغيرها .

هاجر إلى النبى ﷺ ، ربما سكن الطائف ، مات فى خلافة عمر بن الخطاب فى آخرها .

ترجمته فى : الثقات ٣/١٩٥ والإصابة ٢/١٨٤ والتهذيب ٤/٤٢١ وأسد الغابة ٣/١٩ ، ومشاهير علماء الأمصار ٩٧ ت ٣٩٨ وخلاصة تذهيب الكمال ٢/٤٦٨ ت ٣٠٩٠

(٤) فى أ « من » وما أثبت من ب .

(٥) مسند الإمام أحمد ٤/٧٢ عن الصعب بن جثامة . ومجمع الزوائد ٧/٣٣٥، ٣٥١ .

البـــاب الســـــادس(١) والســتـــون

فى إخباره - ﷺ - بالكَذَّابِينَ بعده ، وبالحجاج .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عن جابرٍ - رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابُونَ مِنْهُم : صَاحِبُ الْيَمَامَةِ ، وَمِنْهُمْ صَاحِبُ صَنْعَاءَ الْعَنْسِيُّ ، وَمِنْهُم : صَاحِبُ حِمْيَرَ ، وَمِنْهُمْ : الدَّجَّالُ وَهُوَ أَعْظَمُهُمْ »(٢) .

وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِى بَكْرٍ(٣) رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَخْرُجُ من ثقيفٍ كَذَّابَانِ : الْآخَرُ مِنْهُمَا(٤) أَشَرُّ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ الْمُبِيرِ »(٥) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ - فِى الْكَبِيرِ - عن ابن عمرَ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَخْرُجُ مِن المدينةِ مُبِيرٌ وَكَذَّابٌ »(٦) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِىُّ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ (٧)يَزِيدَ ، رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« وَاللهِ لا تقومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخرجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا أَحَدُهُم الْأَعْوَرُ الدَّجَّالُ »(٨) .

---

(١) فى ا ، جـ « الباب الخامس والستون » تحريف ، وفى ب « الباب السادس والستون » وهو الصواب والباب مفقود من د .

(٢) مسند الإمام أحمد ١٠٧/٥ ومنتخب كنز العمال ٣/٦ والمعجم الكبير للطبرانى ٢٤٢/٢ حديث ٨٩٨ ومجمع الزوائد للهيثمى ٣٣٢/٧ رواه أحمد والبزار ، وفى إسناد البزار عبدالرحمن بن مغراء وثقه جماعة ، وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وفى إسناده أحمد بن لهيعة ، وهو لين .

(٣) أسماء بنت أبى بكر الصديق وهى التى يقال لها : ذات النطاقين حيث زودت رسول الله ﷺ واباها حيث ارادا الغار فلم تجد ماتوكى به الجراب فقطعت نطاقها وقد قيل : ذوابتها واوكت بها الجراب ، فسميت ذات النطاقين ، وهى والدة عبدالله بن الزبير ماتت بعد أن قتل ابنها .
ترجمتها فى : تاريخ الصحابة ٤٠ ت ٨٨ والثقات ٢٣/٣ والطبقات ٢٤٩/٨ والإصابة ٢٢٨/٤ وحلية الأولياء ٥٥/٢ .

(٤) فى ا ، جـ « منهم » تحريف وفى ب «منها» وهو الصحيح لموافقته للمصدر .

(٥) المبير : المؤذى الجبار المهلك .
والحاكم فى مستدركه ٥٢٦/٤ ، كتاب الفتن والملاحم ، وفيه زيادة فى آخر «وماهو إلا انت ياحجاج » ، واخرجه مسلم فى صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ٥٨ - باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها ١٩٧١/٤ حديث ٢٥٤٥ بمثله فى حديث طويل والحميدى فى مسنده ١٥٧/١ حديث ٣٢٦ بلفظه والطبرانى فى الكبير ١٠٢/٢٤ حديث ٢٧٤ ، ٢٧٥ بمثله فى حديث طويل ، وقال الهيثمى : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ، مجمع الزوائد ٢٥٦/٧ وابن سعد فى الطبقات الكبرى ٢٥٤/٨ بمثله وابو نعيم فى حلية الأولياء ٥٧/٢ بمثله والبيهقى فى دلائل النبوه ٤٨١/٦ بمثله وابن عساكر فى تاريخه كما فى تهذيب تاريخ دمشق ٥٣/٤بمثله .

(٦) الكذاب : الدجال الخلاط . وانظر : الطبرانى ٢٤٣/٢ والدولابى فى الكنى والأسماء ٣٦/٢ والبيهقى فى دلائل النبوة ٤٨٢/٦ والمسند ٢٦/٢ ، ٨٧ ، ١١ .

(٧) أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرىء القيس الأشهلية ، خطيبة النساء ، شهدت اليرموك ، وقتلت يومئذ تسعة بعمود خبائها ، لها أحاديث انفرد البخارى بحديثين ، وعنها مجاهد وغيره .
ترجمتها فى : الثقات ٢٣/٣ والطبقات ٣١٩/٨ والإصابة ٢٣٤/٤ وحلية الأولياء ٧٦/٢ وتاريخ الصحابة ٤٠ ت ٨٩ والخلاصة ٣٧٥/٣ت ٦ .

(٨) مسند الإمام أحمد ٤٥٠/٢ ، ١٦/٥ ودلائل النبوة للبيهقى ٤٨١/٦ والبداية والنهاية لابن كثير ٢٣٦/٦ .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - عَنْ جَابِرِ بن سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ / تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [و ٦٧]

« لَايَزَالُ الدِّينُ قَائِماً حَتَّى يَكُونَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً من قريشٍ ، ثم يخرج كَذَّابُونَ بين يديِ السَّاعَة(١) » .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَة ، عَنْ عُبَيْدِ بن عُمَيْرٍ اللَّيثِي (٢) ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَالَ :

« لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثلاثُون كَذَّاباً كُلُّهُمْ يَـزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ قَبْـلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٣) » .

وَرُوِي - أَيْضًا - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثلاثُون كَذَّاباً كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ » (٤) .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ - فِي تَارِيخِهِ - عَنِ الْعَلَاءِ بنِ زِيَادٍ الْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

« حَدَّثْتُ عن رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثلاثُونَ دَجَّالُونَ (٥) ، كَذَّابُونَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَمَنْ قَالَهُ فَاقْتُلُوهُ ، وَمَنْ قَتَلَ أَحَد مِنْهُمْ دخَلَ(٦) الْجَنَّةَ »(٧) .

---

(١) منتخب كنز العمال : ٦/٢ والبداية والنهاية لابن كثير ٢٣٧/٦ ، والمعجم الكبير للطبرانى ٢٠٧/٢ ، ٢٠٨ برقم ١٨٤٩ و ٢٠٨/٢ برقم ١٨٥٠ ، ١٩٥/٢ برقم ١٧٩١ ، ١٧٩٢ ورواه أحمد ٨٦/٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ . ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ - ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ - ١٠٨ بألفاظ مختلفة ومسلم (١٨٢١ ، ١٩٢٢)والترمذى (٢٢٢٣) . والمعجم الكبير أيضا ٢٠٨/٢ برقم ١٨٥٢ ، ٢١٤/٢ برقم ١٨٧٥ ، ١٨٧٦ ودلائل النبوة للبيهقى ٣٢٤/٦ .

(٢) عبيد بن بن عمير بن قتادة الليثى أبو عاصم المكى القاص ، مخضرم ، عن أبى وعمر وعلى وعائشة وأبى موسى . وعنه ابنه : عبيد الله وغيره ، وثقه أبو زرعة ، وابن معين توفى سنة اربع وستين «الخلاصة ٢٠٣/٢ ترجمة ٤٦٤٧ .

(٣) سنن الترمذى ٢٢٧١ .

(٤) مسند أبى يعلى ٣٥٠/١٠ حديث ٥٩٤٥ عن أبى هريرة وأخرجه ابن أبى شيبة ١٧٠/١٥ ، ٦٤/٥ وأخرجه أبو داود فى الملاحم ٤٣٣٤ وصحيح البخارى ٣٦٠٨ ، ٧١١٥ فى الفتن وكذا فى الاستسقاء ١٠٣٦ ، وفى الزكاة ١٤١٢ ، وفى المناقب ٣٦٠٩ ، وفى التفسير ٤٦٣٦ ، وفى الادب ٦٠٣٧ وكذا التفسير ٤٦٣٥ وفى الفتن كذلك ٧٠٦١ وأخرجه مسلم فى الفتن ١٥٧ (٨٤) وفى الإمارة ١٨٢٢ (١٠) باب الناس تبع لقريش وسنن الترمذى فى الفتن ٢٢١٩ وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

(٥) فى ب «دجالا» .

(٦) فى ب « ومن قتل منهم أحد فله الجنة » .

(٧) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٤٥/٣ وأبو داود ٤٣٣٣ والمسند ٤٥٠/٢ ، ١٦/٥ والبداية والنهاية ٢٦٨/٦ وابن أبى شيبة ١٠٤/١١ وكنز العمال ٣٨٣٧٦ .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ جَابِرِ بن سَمُرَة رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا آخِرُهُمْ الْمَسِيحُ[(١)] » الحديث .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ عَدِيٍّ - فِي الْكَامِلِ - بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ . رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا مِنْهُمْ : مُسَيْلِمَةُ ، وَالْعَنْسِيُّ وَالْمُخْتَارُ ، وَشَرُّ قَبَائِلِ الْعَرَبِ : بَنُو أُمَيَّةَ ، وَبَنُو حَنِيفَةَ ، وَثَقِيف[(٢)] » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالشَّيْخَانِ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ[(٣)] فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ[(٤)] ، فَيَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ[(٥)] دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ[(٦)] » .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَالْحَاكِمُ عَنْ ثَوْبَانَ[(٧)] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ ، وَحَتَّى يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ ،

---

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٩٦والمسند ٢/٤٥٧ والبداية والنهاية ٦/٢٣٦ ، ٢٦٨ والدر المنثور ٥/٣٥٥ وكنز العمال ٣٨٧٢ ، ٣٨٣٧٥ .

(٢) كنز العمال ٣٨٣٧٤ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٦/٢١٨٢ دار الفكر بيروت ، ومصنف ابن أبى شيبة كتاب ٢٨ باب (١) حديث ٥٧ وفردوس الأخبار للديلمى ٥/٢٢٣ حديث ٧٦٧٧ ، والخصائص الكبرى ٢/١٣٢ وابن عدى ايضاً ١/٥٨ والكنز ٣٨٣٧٨ .

(٣) فى ب « تقتل » .

(٤) الفئتان : على وجماعته ، ومعاوية وجماعته رضى الله عنهم ، كل منهما تدعو إلى الإسلام والحق فمعاوية اظهر انه يقاتل للأخذ بثار عثمان ، وعلى رضى الله عنه للدفاع عن نفسه ، ولانهم خرجوا عليه وهو الإمام الحق ، وكل مجتهد رضى الله تعالى عنهم » .

(٥) ليس المراد بالبعث : الإرسال المقارن للنبوة بل هو كقوله تعالى : ﴿ إنا ارسلنا الشياطين على الكافرين ... ﴾ . وليس المراد ايضاً : من ادعى النبوة مطلقا ، فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشأ لهم ذلك عن جنون أوسوداء . وإنما المراد : من قامت له شوكة ، وبدت لهم شبهة .

(٦) صحيح البخارى ٤/٢٤٣ ، ٩/٢٢ ، ٧٤ وصحيح مسلم الفتن ب ٤ رقم ١٧ ومسند الإمام احمد ٢/٣١٣ ومجمع الزوائد ٧/٢٤٤ ، ٢٤٨ ومصنف عبد الرزاق ١٨٦٥٨ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٤١٨ والشفا للقاضى عياض ١/٦٧٥ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٥٤١٠ المكتب الإسلامى وشرح السنة للبغوى ١٠/٢٢٩ ، ١٥/٣٨ وفتح البارى لابن حجر ١٢/٣٠٣ ، ١٣/٨١ ، ٨٢ ، ومسند الحميدى ٧٤٩ وكنز العمال ٣١٢٠٣ ، ٣٨٣٧٣ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/٢٤٣ وسنن أبى داود ٢/٤٣٥ .

(٧) ثوبان بن يجدد ، ويقال له : جحدر كما فى التهذيب ، مولى رسول الله ﷺ أبو عبدالله ، او ابو عبد الرحمن ، من اهل السراة ، وقيل من الحكم ، وفى التهذيب حكم بلا تعريف ، ابن سعد العشيرة ، لازم النبى ﷺ حضرا وسفرا ، ثم نزل الشام ، له مائة وسبعة وعشرون حديثا، روى له مسلم عشرة أحاديث ، وعنه جبير بن نفير ، وخالد بن معدان وخلق توفى سنة أربع وخمسين بحمص . « الخلاصة ١/١٥٥ » .

وَأَنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابًا كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَلَا نَبِيَّ [١] بَعْدِي [٢] » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : [٣] « لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ سَبْعُونَ كَذَّابًا [٤] » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَالْحَاكِمُ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ [٥] رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِي شَأْنِ هَذَا الرَّجُلِ يَعْنِي : مُسَيْلِمَةَ : « أَمَّا بَعْدُ : فَقَدْ أَكْثَرْتُمْ فِي شَأْنِهِ ، فَإِنَّهُ كَذَّابٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَذَّابًا ، يَخْرُجُونَ قَبْلَ الدَّجَّالِ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بَلَدٌ إِلَّا يَدْخُلُهُ [٦] رُعْبُ الْمَسِيحِ إِلَّا الْمَدِينَةَ ، عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا مَلَكَانِ يَذُبَّانِ عَنْهَا رُعْبَ الْمَسِيحِ » . [٧]

---

(١) فى أ « لانبى » وما اثبت من ب .

(٢) ابن ماجة فى سننه فى كتاب الفتن ٩ باب ما يكون من الفتن ٢/١٢٠٤ حديث ٣٩٥٢ وسنن الترمذى برقم ٢٢١٩ ، والمستدرك للحاكم ٤/٤٤٩ كتاب الفتن والملاحم ، والمسند ٥/٢٧٨ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٩٦ ، ومنتخب كنز العمال ٦/١٠ .

(٣) لفظ « قال » ساقط من ب .

(٤) جمع الجوامع ٧/٣٣٣ ، كنز العمال ٣٨٣٦٣ ، فتح البارى ١٣/٨٧ ، تاريخ البخارى ١/٩٨ والجامع الصغير ٢/٢٠٢ للطبرانى عن ابن عمرو ورمز له بالحسن .

(٥) أبو بكرة : نفيع - مصغر - ابن الحارث بن كلدة - بفتح الكاف واللام والدال - ابن عمرو بن علاج بن عبد العزى - فى الجمهرة لابن حزم ٢٦٨ « علاج بن أبى سلمة بن عبد العزى - بن غيرة - بكسر المعجمة - ابن عوف بن قيس بن ثقيف الثقفى أبو بكرة - بفتح الباء وسكون الكاف - آلة مستديرة فى وسطها حز يمر عليها حبل لرفع الأثقال وحطها - نزل عليها من الطائف فكناه النبى ﷺ بها له مائة واثنان وثلاثون حديثا اتفقا على ثمانية ، وانفرد البخارى بخمسة ، ومسلم بآخر ، وعنه أولاده : عبد الرحمن وعبيد الله ومسلم ، وعبد العزيز وجماعة ، اعتزل الجمل وصفين ، ومات سنة إحدى وخمسين « الخلاصة ٣/٩٩ ت ٧٥٥٢ ، ٣/٢٦٢ ت ٩٠ » .

(٦) فى أ « لا يدخله » وما أثبت من ب .

(٧) المسند ٥/٤٦ ، والمستدرك للحاكم ٤/٥٤١ كتاب الفتن والملاحم . ذكر مسيلمة الكذاب هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقد رواه سعد بن إبراهيم الزهرى عن أبيه عن أبى بكرة مختصرا ، ومصنف عبد الرزاق ٢٠٨٢٣ وابن حبان فى صحيحه كما فى الإحسان ٨/٢٢٥ حديث ٦٦١٨ بنحوه فى حديث طويل .

[ظ ٦٧]

/ البـــاب السابع[(١)] والستون

فى إخباره - صلى الله على وسلم - بِكَذَّابِينَ فى الحديث ، وشياطين يُحَدِّثُونَ الناس

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ . أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : « سَيَكُونُ فِى آخِرِ أُمَّتِى أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَالَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ[(٢)] فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ[(٣)] » .

وَرَوَى ابْنُ عَدِىٍّ وَالْبَيْهَقِىُّ عَنْ وَاثِلَةَ بن الْأَسْقَعِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَطُوفَ إِبْلِيسُ بِالْأَسْوَاقِ[(٤)] وَيَقُولُ حَدَّثَنِى فُلاَنُ ابْنُ فُلاَنٍ بِكَذَا وَكَذَا »[(٥)] .

وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ :

« إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَتَمَثَّلُ فِى صُورَةِ الرَّجُلِ ، فَيَأْتِى الْقَوْمَ فَيُحَدِّثُهُمْ بِالْحَدِيثِ مِنَ الْكَذِبِ فَيَتَفَرَّقُونَ » .[(٦)]

وَرَوَى الْبُخَارِىُّ - فِى تَارِيخِهِ - وَالْبَيْهَقِىُّ عَنْ سُفْيَانَ ، حَدَّثَنَا مَنْ رَأَى قَاصًّا يَقُصُّ فِى مَسْجِدِ الْخَيْفِ فَطَلَبْتُهُ فَإِذَا هُوَ شَيْطَانٌ » .[(٧)]

وَرَوَى ابْنُ عَدِىٍّ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ عِيسَى بن أَبِى فَاطِمَةَ الْفِزَارِىِّ قَالَ : « كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ شَيْخٍ[(٨)] فِى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَكْتُبُ عَنْهُ ، فَقَالَ الشَّيْخُ الشَّيْبَانِىُّ ، فَقَالَ

---

(١) فى أ ، جـ « الباب السادس والستون » وما أثبت من ب . وهذا الباب مفقود من د .

(٢) فى ب « ولا آباؤهم » .

(٣) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/١٦٨ ، ١٦٩ برقم ٦٧٦٦ إسناده صحيح ، رجاله ثقات ، رجال الصحيح غير مسلم بن يسار - وهو المصرى ، أبو عثمان الطنبدى - وهو تابعى روى عنه جمع ووثقه ابن حبان ٥/ ٣٩٠ والذهبى فى الكاشف وقال الدارقطنى : يعتبر به وخرج حديثه البخارى فى الأدب المفرد ومسلم فى مقدمة صحيحه ، وأصحاب السنن غير النسائى وقول الحافظ فى التقريب فيه : مقبول ، غير مقبول ، أبو الطاهر : هو أحمد بن عمرو بن السرج وأبو هانىء الخولانى هو حميد بن هانىء . وأخرجه مسلم (٦) فى المقدمة : باب النهى عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط فى تحملها والبيهقى فى الدلائل ٦/ ٥٥٠ ، والبغوى (١٠٧) من طريق أبى عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرىء والحاكم ١/ ١٠٣ من طريق عبد الله بن وهب ، كلاهما عن سعيد بن أبى أيوب ، بهذا الإسناد وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبى وابن عدى فى الكامل ١/ ٥٧ بمثله وكتاب الوضع فى الحديث للدكتور عمر حسن فلاته وأخرجه بنحوه مسلم (٧) عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب عن أبى شريح . والفتح الكبير ٢/ ١٦٦ .

(٤) فى ب « فى الأسواق » .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٥٥١ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ١/ ٥٩ ، ٧٩ .

(٦) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٥٥٠ .

(٧) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٥٥١ والتاريخ ٢/ ٢/ ٨٧ .

(٨) فى ب « قوم » .

رَجُلٌ[١] حَدَّثَنِى الشَّيْبَانِىُّ ، فَقَالَ عَنِ الشَّعْبِىِّ ، فَقَالَ حَدَّثَنِى الشَّعْبِىُّ ، فَقَالَ عَنِ الْحَارِثِ فقَالَ : قَدْ وَاللهِ رَأَيْتُ الْحَارِثَ وَسَمِعْتُ مِنْهُ ، فَقَالَ عَنْ عَلِىٍّ ، فَقَالَ[٢] قَدْ وَاللّهِ رَأَيْتُ عَلِيّاً ، وَشَهِدْتُ مَعَهُ صِفِّينَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قَرأْتُ آيَةَ الْكُرْسِىِّ ، فَلَمَّا قُلْتُ : « ﴿ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾[٣] الْتَفَتُّ فَلَمْ أَرَ شَيْئاً »[٤]

---

(١) كلمة «رجل» زيادة من ب .

(٢) فى ب « قال » .

(٣) سورة البقرة من الآية ٢٥٥ .

(٤) روى الحديث فى دلائل النبوة للبيهقى ٦/٥٥١ .

البـــاب الثامـــن(١) والستـــون

فى إخباره - ﷺ - بِأَوَّلِ الْأَرْضِ خَرَاباً(٢) ، وأول النَّاسِ هلَاكاً

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ - فِى الْكَبِيرِ - عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ(٣) رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :
« أَوَّلُ النَّاسِ هَلَاكاً قُرَيْشٌ وَأَوَّلُ قُرَيْشٍ(٤) فَنَاءً بَنُو هَاشِمٍ(٥) » .

---

(١) أ ، جـ ، د « الباب السابع والستون » وما أثبت من ب .

(٢) فى جـ « حرابا » .

(٣) فى ب « العاصى » .

(٤) عبارة « وأول قريش » ساقطة من ب .

(٥) المنتخب من كنز العمال ٦/ ١٠ ، ٦/ ٢٠ والجامع الصغير ١/ ١١١ ، ١١٢ ورمز له بالضعف والتاريخ الكبير للبخارى ١/ ١/ ٣١٨ والسلسلة الصحيحة للألبانى ١٧٣٧ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٨٧ وكنز الحقائق ٢٨٤٢٩ ، ٣٨٦٢٠ ، ٣٩٦٠٩ وكشف الأستار عن زوائد البزار ٣/ ٢٩٨ حديث ٢٧٨٨ ولم أعثر عليه فى المعاجم الثلاثة للطبرانى وانظر الجامع الكبير المخطوط الجزء الثانى ٢/ ٦٤٨ .

الباب التاسع[1] والستون

فى إخباره ﷺ بظهور المعدن فى أرض بنى سُلَيْم

رَوَى[2] أَبُو يَعْلَى ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

« سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

« يَظْهَرُ مَعْدِنٌ فِي أَرْضِ[3] بَنِي سُلَيْمٍ ، يُقَالُ لَهُ فِرْعَوْنٌ ، أَوْ فِرْعَانُ - وَذَلِكَ بِلِسَانِ أَبِي الْجَهْمِ[4] قَرِيبٌ مِنَ السَّوَاءِ[5] ، يَخْرُجُ إِلَيْهِ شِرَارُ النَّاسِ ، أَوْ يُحْشَرُ إِلَيْهِ شِرَارُ النَّاسِ » .[6]

وَرَوَى[7] الطَّبَرَانِيُّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ :
« أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقِطْعَةٍ[8] مِنْ ذَهَبٍ كَانَتْ أَوَّلَ صَدَقَةٍ جَاءَتْهُ مِنْ مَعْدِنٍ لَنَا ، فَقَالَ :

« إِنَّهَا سَتَكُونُ مَعَادِن ، وَسَيَكُونُ فِيهَا شِرَارُ الْخَلْقِ » .[9]

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ رَافِعِ بن خَدِيجٍ[10] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي

---

(١) فى ا ، جـ ، د «الباب الثامن والستون » وما اثبت من ب .

(٢) لفظ «روى » ساقط من ب ، جـ .

(٣) كلمة « ارض » زيادة من ب .

(٤) ابو الجهم عاصم بن روبة ترجمه البخارى فى التاريخ ٤٨٨/٦ ولم يورد فيه لا جرحا ولا تعديلا ، وكذلك فعل ابن ابى حاتم فى « الجرح والتعديل » ٣٤٢/٦ وباقى رجاله ثقات ، وانظر : الكنى لمسلم ص ٩٥ .

(٥) فى ب « قريب من الشر » تحريف .

(٦) جامع الأحاديث ٥٨٠/٩ ، ومسند ابى يعلى ٣٠٥/١١ حديث ٥٨١ (٦٤٢١) عن ابى هريرة ومجمع الزوائد ٣٣١/٧ باب ثان : فى أمارات الساعة بنحو هذا ، وقال : « رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه من لم اعرفه » . والحاكم ٤٥٨/٤ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

(٧) فى ب ، جـ « روى » .

(٨) فى ب « بقطيعة » .

(٩) مسند الإمام احمد ٤٣٠/٥ ودلائل النبوة للبيهقى ٥٣٠/٦ والمعجم الكبير الطبرانى ٢٨٢/٤ ، ٢٤٣ والمعجم الصغير للطبرانى ١٥٣/١ وكنز العمال ٣١٠٨٤ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٢٤٧/٨ .

(١٠) رافع بن خديج بن رافع الأنصارى الحارثى ، له كنيتان : ابو عبد الله ، وابو خديج . مات بالمدينة سنة ثلاث وسبعين وقد قيل سنة أربع وسبعين . ترجمته فى : تاريخ الصحابة ٩٧ ت ٤١٩ والثقات ١٢١/٣ والإصابة ٤٩٥/١ والمحبر ٤١١ - ٤١٢ والتاريخ الكبير ٢٩٩/٣ والتجريد ١٧٣/١ والسير ١٨١/٣ والتاريخ الصغير ١٠٥/١ ، والجرح والتعديل ٤٧٩/٣ والمستدرك ٥٦١/٣ وجمهرة انساب العرب ٣٤٠ والاستيعاب ٤٧٩ والجمع ١٣٩/١ واسد الغابة ١٥١/١ وتذهيب التهذيب ٢١٤/١ أ ، مرآة الجنان ١٥٥/١ والبداية والنهاية ٣/٩ والتهذيب ٢٢٩/٣ ومعجم الطبرانى ٢٨٢/٤ ، ٣٤٣ وشذرات الذهب ٨٢/١ ومشاهير علماء الأمصار ٣١ ت ٢٩ .

[و ٦٨] سُلَيْمٍ عَنْ / جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ . قَالَ : (١) إِنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ بِفِضَّةٍ ، فَقَالَ : مِنْ مَعْدِنٍ لَنَا » فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّهُ سَيَكُونُ مَعَادِنُ » . (٢)

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ(٣) ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ ، عَنْ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، عَنْ جَدِّهِ،

---

(١) لفظ «قال» ساقط من ب ، جـ .

(٢) فى الجامع الكبير ١٤٦٤٧ « ستكون معادن يحضرها شرار الناس » ومجمع الزوائد ٤/ ٦٥ باب فى المعادن . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٥٣١ .

(٣) مسند الإمام أحمد ٥/ ٤٣٠ وصدق رسول الله ﷺ حيث ظهرت معادن كثيرة فى العالم الإسلامى فى هذا الزمان وقد حضر بسبب عجزنا وقلة خبرتنا لإدارة هذه المعادن والإشراف عليها شرار الناس من غير المسلمين ، وهذا واقع لا نستطيع أن ننكره . انظر : نبوءات الرسول لمحمد ولى الله الندوى ٢٨٣ .

الباب السبعون(١)

فِي إِخْبَارِهِ - ﷺ - بِصِفَةِ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ

. . . . (٢)

---

(١) هذا الباب زيادة من ب وذكر فى النسخة بدون رقم ، ثم رقمته ليتوافق ترقيم الجماع .

(٢) بياض بالنسخ . وجاء فى الخصائص الكبرى ٢/١٥٧ أخرج الطبرانى فى الأوسط ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « وسيجىء أقوام فى آخر الزمان ، وجوههم وجوه الآدميين ، وقلوبهم قلوب الشياطين ، لا يزعون (لا يكفون) عن قبيح ، إن تابعتهم داروك وإن تواريت عنهم اغتابوك ، وأن حدثوك كذبوك ، وأن ائتمنتهم خانوك ، صبيهم عارم ، وشابهم شاطر ، وشيخهم لا يأمر بالمعروف ، ولا ينهى عن المنكر ، الاعتزاز بهم ذل ، وطلب ما فى أيديهم فقر ، الحليم فيهم غاو ، والآمر فيهم بالمعروف متهم ، والمؤمن فيهم مستضعف ، والفاسق فيهم مشرف ، السنة فيهم بدعة ، والبدعة فيهم سنة ، فعند ذلك يسلط عليهم شرارهم ، ويدعو خيارهم فلا يستجاب لهم » .

الباب الحادى والسبعون[١]

فى إخباره - ﷺ - بأقوام يأكلون بألسنتهم كما يأكل البقر[٢]

رَوَى مُسَدَّدٌ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ عُمَرَ بنَ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَالضِّيَاءُ - فِي الْمُخْتَارةِ - وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَالْخَرَائِطِيُّ - فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ - عَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ :

« كَانَتْ لِي حَاجَةٌ إِلَى أَبِي فقدمت بين يدى حَاجَتِي[٣] كَلَاماً يحدث الناسُ فَلَمْ يَكُنْ يَسْمَعُهُ مِنِّي ، ثُمَّ طَلَبْتُ حَاجَتِي » .

قَالَ : « فَرَغْتَ مِن حَدِيثِكَ[٤] » . قُلْتُ : « نعَمْ » .

قَالَ : مَاكَانَتْ حَاجَتُكَ ؟ قُلْتُ[٥] مِنْكَ أَبْعَدُ ، وَلَا كُنْتُ فِيكَ إِذْ هُوَ مُنْذُ[٦] سَمِعْتُ كَلَامَكَ هَذَا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « سَيَكُونُ » .

وَفِي لَفْظٍ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ[٧] قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ[٨] ، كَمَا يَأْكُلُ[٩] الْبَقَرُ بِأَلْسِنَتِهَا مِنَ الْأَرْضِ »[١٠] .

---

(١) فى أ ، جـ « الباب السبعون » وفى د «الباب التاسع والستون » وما اثبت من ب وهو الصحيح تبعا للتسلسل .

(٢) فى ب و جـ « كما تاكل البشر » .

(٣) فى ب « صاحبتى » .

(٤) فى ب « حاجتك » .

(٥) لفظ « قلت » زيادة من ب .

(٦) لفظ « منذ » زيادة من ب .

(٧) فى ب « تخرج » وفى مكارم الاخلاق للخرائطى « يأتى » .

(٨) فى ب « السنتهم » .

(٩) فى ب « تاكل » .

(١٠) الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور ٣/ ١٠٥ رواه أحمد عن سعد بن أبى وقاص ، ورجاله رجال الصحيح إلا أن زيد بن أسلم لم يسمع من سعد ومشكاة المصابيح ٤٧٩٩ وكنز العمال ٣٨٥٨٠ ومسند الإمام أحمد ١/ ١٨٤ عن سعد بن أبى وقاص وكذا المسند ١/ ١٧٥ ، ١٧٦ عن عمر بن أبى وقاص وجامع الأحاديث ٧/ ٣٢٠ والسلسلة الصحيحة للألبانى ٤٢٠ وشرح السنة للبغوى ١٢/ ٣٦٨ حديث ٣٣٩٧ ورواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق ومعاليها حديث (٢١١) ص ٩٦ ، ٩٧ ومجمع الزوائد ٨/ ١١٦ والبزار فى مسنده كما فى كشف الأستار ٢/ ٤٤٨ حديث ٢٠٨٠ بمثله وقال البزار : لا نعلم رواة عن عائشة عن أبيها إلا إبراهيم وقد تحقق ما تنبأ به الرسول ﷺ حيث وجد ويوجد ناس منحهم الله سبحانه طلاقة اللسان وفصاحة الكلام فجعلوها ذريعة إلى المكسب والمأكل بطريقة لا يقرها الشرع .

الباب الثانى[1] والسبعون

فى إِخْبارِهِ - ﷺ - بِذِهَابِ الْأَمَانَةِ وَالْعِلْمِ والخشوعِ وَعِلْمِ الْفَرائِضِ

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ ، قَالَ :

« حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ رَأَيْنَا[2] أَحَدَهُما وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ .

حَدَّثَنَا : أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جِذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ[3] فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ » . ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا[4] ، قَالَ :

« يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فتقبض الْأَمَانَةُ من قلبهِ فيظلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ[5] كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ ، فَسَقَطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً[6] ، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ أَخَذَ حَصَاه فَدحرجهُ على رِجْلِهِ فيصبح النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ ، لا يكاد أَحَدٌ يُؤَدِّى الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ : إِنَّ فِى[7] بَنِي فُلَانٍ رَجُلاً أَمِيناً ، حَتى يُقَالَ لِلرَّجُلِ : مَا أَجْلَدَهُ[8] ، مَا أَظْرَفَهُ ، مَا أَعْقَلَهُ ، وَمَا فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ »[9]

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُم الْأَمَانَةُ »[10] .

---

(١) فى ا ، ب « الباب الحادى والسبعون » وما أثبت هو الصحيح ، على ان يراعى هذا مستقبلا فى الابواب اما فى د « الباب السبعون » .

(٢) فى ب « فكتبتا » .

(٣) فى مسلم ١/٨٨ زيادة « ثم نزل القرآن » .

(٤) فى ب « رفع الامانة » .

(٥) فى ب « السحر » .

(٦) فى ب « منثرا » .

(٧) لفظ « فى » ساقط من ب .

(٨) فى ب « ما اجدله » .

(٩) فى صحيح مسلم ١/٨٨ زيادة : « ولقد اتى على زمان وما ابالى ايكم بايعت ، لئن كان مسلما ليردنه على دينه ، ولئن كان نصرانيا أو يهوديا ليردنه على ساعيه ، وأما اليوم فما كنت لأبايع منكم إلا فلانا وفلانا » وصحيح البخارى ٨/١٢٩ ، ٩/٦٦ والترمذى ٢١٧٩ وسنن ابن ماجة ٤٠٥٣ وانظر : الجامع الكبير للسيوطى رقم ١٢٦٤٩ ، والجامع الصغير للسيوطى رقم ٣٣٢٥ لابن ماجة والحاكم ، ورمز له بالصحة والحميدى ٤٤٦ والمسند ٥/٣٨٣ وفتح البارى ١٣/٣٨ والمراد بالفرائض : المواريث والمسند لابى عوانة ١/٥٢ بيروت والترغيب والترهيب ٤/٤ وتفسير ابن كثير ٦/٤٨٠ والحلية لابى نعيم ٨/٢٥٩ والسنن الكبرى للبيهقى ١٠/١٢٢ .

(١٠) الفتح الكبير ١/٤٦٨ ومنتخب كنز العمال هامش من المسند ٦/٢٢ . والمعجم الكبير للطبرانى ٩/١٥٣ حديث رقم ٨٦٩٩ عن شداد بن معقل وتكملته : « وآخر ما بقى الصلاة ، وليصلين قوم لا إيمان لهم » وايضاً المعجم الكبير ٩/١٥٣ حديث رقم ٨٧٠٠ عن شداد بن معقل برواية : « إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ، وآخر ما يبقى من دينكم الصلاة ، وليصلين قوم لا دين لهم ولينتزعن القرآن من بين اظهركم ، قالوا يااباعبدالرحمن : السنا نقرا القرآن وقد أثبتناه فى مصاحفنا ؟ قال : يسرى على القرآن ليلا فيذهب به من أجواف الرجال فلا يبقى فى الأرض منه شىء » . ومسند الشهاب ٢١٦ ومسند الشافعى ٢١٧ . ورواه عبد الرزاق ٥٩٨٦ قال فى المجمع ٧/٣٣٠ ورجاله رجال غير شداد بن معقل وهو ثقة وايضاً المعجم الكبير للطبرانى ٩/٣٦١ حديث رقم ٩٥٦٢ عن شداد بن معقل والتاريخ الكبير ٢/١٥٨ وكذا المعجم الكبير

وَرَوَى (١) الْحَكِيمُ (٢) التِّرْمِذِيّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ :

« أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْأَمَانَةُ ، وَآخِرُ مَا يَبْقَى مِنْ دِينِهِمُ الصَّلَاةَ ، وَرُبَّ مُصَلٍّ لَاخَلَاقَ لَهُ عِنْدَ اللهِ »(١) اهـ

[ظ ٦٨] / وَرَوَى(٢) الْقُضَاعِيّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَالَ(٥) : الْحَيَاءُ وَالْأَمَانَةُ »(٤) .

وَرَوَى(٧) ابْنُ مَاجَة ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ ، وَالْحَاكِمُ وَالشِّيرَازِيُّ - فِي الْأَلْقَابِ - وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « تَعَلَّمُوا(٦) الْفَرَائِضَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ ، فَإِنَّهُ نِصْفُ الْعِلْمِ ، وَإِنَّهُ يُنْسَى ، وَإِنَّهُ(٩) أَوَّلُ مَا يُنْزَعُ مِنْ أُمَّتِي »(١٠)

وَرَوَى(١١) الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَالْحَاكِمُ وَاللَّفْظُ لَهُ ،

= للطبرانى ٩/ ٤١٢ حديث رقم ٩٧٥٤ عن أبى الزعراء ، كنز العمال ٥٤٩٦ ورواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق ومعاليها فى صفحة ٤٩ حديث رقم ٧٧ عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « أول ما تفقدون من دينكم الامانة ، وأخره الصلاة » قال ثابت البنانى عند ذلك : قد يكون الرجل يصوم ويصلى ، وإن اؤتمن على أمانة لم يؤدها والحلية ٥/ ٢٦٥ واورده ابن أبى الدنيا ص ٦٨ . وانظر : جامع الاحاديث ٣/ ٢٧٥ والمستدرك ٤/ ٤٦٩ واورده ابو يعلى فى مسنده ١١/ ٥١١ حديث ٦٦٣٤ عن أبى هريرة برواية « أول ما يرفع من هذه الأمة الحياء والأمانة ، وأخر ما يبقى منها الصلاة - يخيل إلى أن قال - وقد يصلى قوم لا خلاق لهم » وإسناده ضعيف . انظر ابن حبان فى المجروحين ١/ ١٧٣ ومصنف ابن أبى شيبة ١٥/ ١٧٥ .

(١) لفظ « وروى » ساقط من ب .

(٢) أ « الحكم » وهو تحريف ، وما أثبت من ب .

(٣) سنن الترمذى ٢/ ٧٠ باب ما جاء فى تعليم الفرائض ، وتحفة الأحوذى ٦/ ٢٦٥ وقال : حديث فيه اضطراب والمعجم الصغير للطبرانى ١/ ١٣٨ ومجمع الزوائد ٧/ ٣٢١ وكنز العمال ٥٤٩٥ والجامع الكبير برقم ١٢٦٤٧ ، ١٢٦٥٠ والمستدرك للحاكم ٤/ ٣٣٣ كتاب الفرائض ، وهو حديث صحيح الإسناد والفتح الكبير ١/ ٤٦٩ .

(٤) لفظ « وروى » ساقط من ب .

(٥) لفظ « قال » ساقط من ب .

(٦) الفتح الكبير ١/ ٤٦٩ ، ومسند الشهاب للقضاعى ١/ ١٥٥ برقم ٢١٥ وفيه : أن قزعة بن سويد ضعيف ورواه أبو يعلى ٤ ٣٠/ ١ - ٢ مطولا من طريق أخر ، وفيه أشعث بن براز وهو متروك كما فى المجمع ٧/ ٣٢١ والحلية لأبى نعيم ٢/ ١٧٤ والمطالب العالية لابن حجر ٢٦٠٠ ومكارم الأخلاق للخرائطى ٢٩ ، ٥٠ ط السلفية وكنز العمال ٥٧٧١ .

(٧) لفظ « وروى » ساقط من ب .

(٨) فى ابن ماجه ٢/ ٩٠٨ زيادة : « ياأبا هريرة تعلموا » .

(٩) فى ب « وهو » .

(١٠) سنن ابن ماجة ٢/ ٩٠٨ فى الزوائد : أخرجه الحاكم فى المستدرك وقال : إنه صحيح الإسناد وفيما قاله نظر ، فإن حفص بن عمر المذكور فى السند ضعفه ابن معين ، والبخارى ، والنسائى وأبو حاتم ، وحديثه كما قال البخارى منكر » . وسنن الدارقطنى ٤/ ٦٧ ، ٨٢ برقم (١) والخطيب فى تاريخ بغداد ١٢/ ٩٠ ، ومجمع الزوائد ٤/ ٢٢٣ والمستدرك للحاكم ٤/ ٣٣٢ كتاب الفرائض ، وفى المقصد العلى برقم ١٠٨ .

(١١) لفظ « وروى » ساقط من ب .

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :
« تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ ، وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ ، فَإِنِّي امْرُؤٌ مَقْبُوضٌ ، وَإِنَّ الْعِلْمَ سَيُقْبَضُ ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ ، حَتَّى يَخْتَلِفَ اثْنَانِ فِي الْفَرِيضَةِ فَلاَ يَجِدَانِ مَنْ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا » (١) .

وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ ، وَقَالَ : « الْأَصَحُّ أَنَّهُ مُرْسَلٌ » (٢) .

وَرَوَى (٣) الدَّيْلَمِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :
« تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ (٤) فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي مَتَى يَفْتَقِرُ إِلَى مَا عِنْدَهُ » (٥) رَوَاهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَزَادَ :
« وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ وَالْبِدَعَ ، وَالتَّعَمُّقَ (٦) وَعَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ » .

وَرَوَى (٧) الْبُخَارِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ (٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :
« لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ ، وتكثر الزَّلاَزِلُ ، ويتقارب الزَّمَانُ ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ ، وَيَكْثُرُ الْهَرَجُ ، وَهُوَ الْقَتْلُ ، حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ (٩) » .

وَرَوَى (١٠) الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالدَّارِمِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - وَأَبُو الشَّيْخِ فِي

---

(١) مسند أبى يعلى ٨/٤٤١ برقم ٥٠٢٨ والترمذى ٢٠٩١ وأخرجه الدارمى فى المقدمة ١/٧٢ ، ٧٣ باب الاقتداء بالعلماء ، من طريق عثمان بن الهيثم .. وأخرجه الحاكم ٤/٣٣٣ من طريق النضر بن شميل كلاهما حدثنا عوف عن رجل يقال له : سليمان بن جابر من أهل هجر ، عن ابن مسعود ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأخرجه البيهقى ٦/٢٠٨ من طريق أبى أسامة . باب الحث على تعليم الفرائض . وأخرجه الطيالسى ١/٣٥ برقم ٧٦ وفتح البارى لابن حجر ١٢/٥ وإتحاف السادة المتقين ٢/٥٠ والدرالمنثور ٢/١٢٦ والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى ١/٩٥ ، وتفسير ابن كثير ٢/١٩٦ وتفسير القرطبى ٥/٥٦ وكنز العمال ٢٨٨٦٢ ، ٣٠٣١٩ .

(٢) الدارقطنى ٤/٦٧ .

(٣) لفظ « وروى » ساقط من ب .

(٤). فى ب « يرتفع » .

(٥) جاء فى مسند الفردوس للديلمى ٢/٦٠ برقم ٢٠٥٧ « تعلموا العلم فإن أحدكم لا يدرى متى يفتقر إلى ما عنده ، وعليكم بالعلم وإياكم والتنطع والتبدع والتعمق وعليكم بالعتيق » عن ابن مسعود . وأمالى الشجرى ١/٥٩ وكنز العمال ٢٨٨٦٥ ، ٢٨٨٦٦ .

(٦) فى أ « التحلق » وفى ب « التملق » وما أثبت من سنن الدارمى ١/٥٤ عن ابن مسعود .

(٧) لفظ « وروى » ساقط من ب .

(٨) لفظ « ماجه » ساقط من ب .

(٩) صحيح البخارى ٢/٢١ والعينى ٣/٤٦٣ والعسقلانى ٢/٤٣٢ والقسطلانى ٢/٣٠٩ باب (٢٦) أبواب الاستسقاء . والمسند ٢/٢٥٧ ، ٤٢٨ ، ٥٣٠ وكنز العمال ٣٨٤٠٠ وفتح البارى ٢/٥٢١ وسنن ابن ماجه ٢/١٢٤٣ برقم ٤٠٤٧ فى الزوائد : إسناده صحيح ، رجاله ثقات .

(١٠) لفظ « وروى » ساقط من ب .

تَفْسِيرِهِ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - :

« يَاأَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ » .

قِيلَ يَارَسُولَ اللَّهِ : كَيْفَ يُرْفَعُ الْعِلْمُ ؟ وَهَٰذَا الْقُرْآنُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ؟ » .

فَقَالَ : « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ، وَهَٰذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بَيْنَ أَظْهُرِهِمُ الْمَصَاحِفُ لَمْ يُصْبِحُوا يَتَعَلَّقُوا بِالْحَرْفِ مِمَّا جَاءَتْهُمْ بِهِ أَنْبِيَاؤُهُمْ ، أَلَا وَإِنَّ ذِهَابَ الْعِلْمِ أَنْ تَذْهَبَ حَمَلَتُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ »(١)

وَرَوَى(٢) الطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - وَالْخَطِيبُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ :

« يَاأَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ ، وَقَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ ، الْعِلْمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ ، وَلَا خَيْرَ فِي سَائِرِ النَّاسِ بَعْدَهُ »(٣) .

وَرَوَى(٤) الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالشَّيْخَانِ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو ، وَالْخَطِيبُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ(٥) مِنَ الْعِبَادِ(٦) وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالًا ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا(٧) وَأَضَلُّوا »(٨)

---

(١) مسند الإمام أحمد ٥/٢٦٦ والمعجم الكبير للطبرانى ٨/٢٦٢ رقم ٧٨٧٥ وروى بنحوه فى المعجم الكبير ٨/٧٨٦٧ . ورواه ابن ماجة ٢٢٨ قال فى الزوائد : فى إسناده على بن يزيد والجمهور على تضعيفه . وسنن الدارمى ١/٥٤ والدر المنثور ٢/٣٣٦ ومجمع الزوائد ١/١٩٩ والمعجم الكبير للطبرانى ٨/٢٥٦ وكنز العمال ٢٨٨٦٩ .

(٢) لفظ « وروى » ساقط من ب .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ٨/٢٦٢ رقم ٧٨٧٥ وكنز العمال ٢٨٨٦٨ .

(٤) لفظ « وروى » ساقط من ب .

(٥) ينتزعه : يمحوه من الصدور .

(٦) فى ابن ابى شيبة وابن ماجه « من الناس » .

(٧) فى ب « فاضلوا » .

(٨) مسند الإمام أحمد : ٢/٢٠٣ ، ١٦٢ ، ١٩٠ . وابن ابى شيبة : ٨/٦٦٨ ، ٦٦٩ حديث ١٣٦ كتاب الفتن - ما ذكر فى فتنة الدجال . وصحيح البخارى ١/٣٦ ، ٩/١٢٣ كتاب العلم - باب كيف يقبض العلم . وصحيح مسلم بشرح النووى ١٦/٢٢٣ باب (٤٧) كتاب العلم (٥) باب رفع العلم . وسنن ابن ماجة ١/٢٠ . وسنن الترمذى حديث ٢٦٥٢ . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٥٤٣ . وابن حبان ٨/٢٥٤ حديث ٦٦٨٤ وتحفة الأشراف ٦/٣٦١ . ومسند الفردوس للديلمى ١/٢٢٠ حديث ٦٦٠ عن عبد الله بن عمر ومعنى الحديث : أن حملة العلم يموتون ، ويتخذ الناس جهالا يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويضلون . وفيه التحذير من اتخاذ الجهال رؤساء .

وَرَوَى[١] الطَّبَرَانِىُّ فِى الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ / النَّاسِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ[٢] الْعُلَمَاءِ ، فَإِذَا ذَهَبَ الْعُلَمَاءُ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالًا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ[٣] » . [و ٦٩]

تنبيـــهات[٤]

الْأَوَّلُ[٥] قال النَّوَوِىُّ : إِنَّ الْمُرَادَ بها : التكليف[٦] ، الَّذِى كَلَّفَ اللهُ تعالى به عباده[٧] ، والأخذ الذى أخذ عليهم ، وهى التى فى قوله تعالى[٨] : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ . . .[٩] ﴾ الآية .

الثانى[١٠] معنى الحديث : أَنَّ الْأَمَانَةَ تزول عن الناس شَيْئاً فَشَيْئاً ، فَإِذَا زَالَ أَوَّلُ جُزْءٍ مِنْهَا زال نُورُهَا ، وخلفه الوكْت ، وهو : إِعراض[١١] لونٍ مُخالِفٍ للون

---

(١) لفظ « وروى » ساقط من ب .

(٢) عبارة « العلم بقبض » ساقطة من ب .

(٣) البخارى ١/٣٦ ومسلم فى العلم ١٣ والترمذى ٢٦٥٢ وسنن ابن ماجة ٩ والمسند ٢/١٦٢ ، ١٩٠ والحميدى ٥٨١ والمجمع ١/٢٠١ ومشكاة الأنوار ٢٠٦ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/٨٥ ، ١٦٤ ، ٤٠٩ ، ٥/٣٨٦ ، ٧/١٩٨ ، ٣٧١ وكنز العمال ٢٨٩٨١ ، ٢٩٠٩٥ وزاد المسير لابن الجوزى ٥/٨٤ وفتح البارى ١/١٩٤ ، ١٣/٢٨٤ وتلخيص الحبير لابن حجر ٤/١٨٥ وإتحاف السادة المتقين ١/١٠٧ وجمع الجوامع للسيوطى ٥١٢٧ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١/٢٤١ ، ٣/٧٤ ، ٤/٢٨٢ ، ٥/٣١٣ ، ٤٦٠ ، ٨/٣٦٨ ١٠/٣١٥ ، ٣٧٥ ، والزهد لابن المبارك ٢٨١ وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١/١٤٩ وأمالى الشجرى ١/٤١ ، والبغوى ٤/٣٠ والمعجم الصغير للطبرانى ١/١٦٥ ، وتجريد التمهيد لابن عبد البر ٩٠٢ والحلية لأبى نعيم ٢/١٨١ ، ١٠/٢٥ وموضح أوهام الجمع والتفريق للبغدادى ١/٣٢١ ط بيروت وشرح السنة للبغوى ١/٣١٥ ومصنف ابن أبى شيبة ١٥/١٧٧ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٥٤٣ وفى ١٠/١١٦ بنحوه ، والعزلة لأبى خطاب البستى ٨٢ وتاريخ أصبهان لأبى نعيم ١/١٩٦ ، ٢/١٣٨ ، ١٤٢ ، ٣٢٠ والكامل فى الضعفاء للعقيلى ٥/١٨٦٥ ، ١٩٦٥ ومشكل الآثار ١/١٢٧ ومصنف عبد الرزاق ٢٠٤٧١ ، ٢٠٤٨١ بنحوه وفى كنز العمال ٢٨٧٤١ بنحوه والفقيه والمتفقه للخطيب البغدادى ٢/١٥٢ وفى الحديث : حث على حفظ العلم وأخذه عن أهله ، واعتراف العالم للعالم بالفضيلة .

(٤) لفظ «تنبيهات » ساقط من ب .

(٥) لفظ « الأول » ساقط من ب .

(٦) فى ب ، جـ «التكلف» .

(٧) فى ب « كلف الله به تعالى » .

(٨) لفظ « تعالى » ساقط من ب .

(٩) سورة الأحزاب من الآية ٧٢ .

(١٠) لفظ « الثانى » ساقط من ب .

(١١) فى ب « إقراض » .

الَّذِى قَبْلَهُ ، فَإِذَا زَالَ شَيْءٌ آخَرَ صَارَ كالمحكم ، وهو أثر محكم ، لَا يَكَادُ يزول إلا بعد مدقٍ ، وهو الظلمة [١] تبقى [٢] والذى [٣] قبلها .

ثُمَّ شَبَّه ذلك النُّورُ بعد وقوعهِ فى القلبِ وخروجه بعد استقراره فيه ، واعتقاب الظلمة إِيَّاهُ ، بِجَمْرٍ يُدَحْرِجُهُ عَلَى رِجْلِهِ ، ثُمَّ يَزُولُ الْجَمْر وَيَبْقَى السَّقْط [٤] واحدة الحصاة [٥] ، ودحرجته إِيَّاهَا ، زِيَادَةَ بَيَانٍ وَإِيضَاحِ الْمَذْكُورِ ا هـ .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الْجَدْر - بفتح الجيم ، وَإِسْكَانِ الدَّالِ . هو الأصل [٦] .

الْوَكْت - بفتح الواو ، وسكون الكاف ، ومثناة فوقيّة : الْأَثَرُ اليسير ، وقيل : سوادٌ يسيرٌ . وقيل : لَوْنٌ يَحْدُثُ مُخَالِفٌ للون الَّذِى كان قبله .

الْمَجْل - بفتح الميم [٧] ، وفى الجيم : الفتح والإسكان ، وهو المشهور : النقط فى اليد من عمل نعاس ونحوه ، يصير كَالْقَبْوِ فيه مَاءٌ قَلِيلٌ .

فَنَفِطَ - بكسر الفاء ، وذكره . مع أَنَّ الرِّجلَ مؤنثة لإرادة العضو .

مُنْتَبِراً - بنون ثم مُثَنَّاةٍ فَوْقِيَةٍ ، ثم موحدة ، وراء : مرتفعًا ، ومنه المِنـبر لارتفاعه .

---

(١) فى ب « الكلمه » .

(٢) فى ب « تفوق » .

(٣) فى ا « الذى » وما اثبت من ب .

(٤) فى ا « النفط » وما اثبت من ب .

(٥) فى ب « الحصا » .

(٦) الجدر بفتح الجيم وكسرها هو الأصل [انظر النووى على مسلم ١/٨٨] .

(٧) فى (ب) بفتح الجيم وهو خطأ لأنها ميم .

الباب الثالث والسبعون(١)

فى إخباره - ﷺ - بِأَنَّ مُحَمَّد بن مَسْلَمَةَ(٢) رَضِىَ اللهُ تعالَى عَنْهُ لا تضره الفتنة

رَوَى أَحْمَدُ بن مَنِيع ، وَالْبَيْهَقِيُّ - فِي الكبرى - وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ ماجة ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ :

« مَرَرْتُ بِالرَّبْذَةِ فَإِذَا فُسْطَاطٌ أَوْ خَيْمَة ، فقلت : « لِمَنْ هَٰذَا ؟ » فقيل : لمحمد بن مَسْلَمَةَ(٣) فدخلت عليه فقلت له : يَرْحَمُكَ اللهُ إِنَّكَ مِنْ هَٰذَا الأمر بمَكَانٍ ، فَلَوْ خَرَجْتَ إِلَى النَّاسِ فَأَمَرْتَ وَنَهَيْتَ ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ - قَالَ :

« إِنَّهَا سَتَكُونُ فِي أُمَّتِي فِتْنَةٌ وَفُرْقَةٌ وَاخْتِلَافٌ فَإِذَا كَانَ(٤) ذَٰلِكَ فَأْتِ(٥) بِسَيْفِكَ أُحُداً ، فَاضْرِبْ(٦) به عرضك ، وَاجْلِسْ فِي بَيْتِكَ » .

فقلتَ : مَا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَإِذَا سَيْفٌ مُعَلَّقٌ بِعَمْدِ الْفُسْطَاطِ فاستنزلهُ وَانْتضاهُ ، وَإِذَا بِسَيْفٍ(٧) من خَشَبٍ فقالَ : « قد فَعلتَ مَا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَاتَّخَذْتُ هَٰذَا أُرْهِبُ(٨) بِهِ النَّاسَ »(٩) .

---

(١) فى أ ، جـ « الباب الثانى والسبعون » وفى د « الباب الحادى والسبعون » وما أثبت من ب .

(٢) محمد بن مسلمة الانصارى الأوسى الحارثى ، ابو عبد الله ، من أكابر الصحابة ، شهد بدرا والمشاهد كلها ، له ستة عشر حديثا ، انفرد له البخارى بحديث ، كذا ذكره الحميدى . وعنه : المغيرة بن شعبة ، وسهل بن ابى حثمة ، وجابر . استوطن المدينة ، واعتزل الفتنة . قال المدائنى : مات سنة سبع وسبعين . ترجمته فى : الطبقات ٣/٤٤٣ وخلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ٢/٤٥٧ ، ٤٥٨ ترجمة ٦٦٥٨ والاستيعاب ٣/١٣٧٧ وسير أعلام النبلاء ٢/٣٦٩ واسد الغابة ٤/٣٣٠ والإصابة ٦/٦٣ .

(٣) فى المسند ٣/٤٩٣ زيادة « فاستأذنت عليه » .

(٤) فى أ « كذلك » وما أثبت من ب .

(٥) فى ب « فإن سيفك » .

(٦) فى المسند : « فاضرب به عرضه واكسر نبلك ، واقطع واترك ، واجلس فى بيتك فقد كان ذلك . وقال يزيد بن مرة فاضرب به حتى تقطعه ، ثم اجلس فى بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو يعافيك الله عز وجل ، فقد كان ما قال رسول الله ﷺ وفعلت ما أمرنى به ، ثم استنزل سيفا كان معلقا بعمود الفسطاط فاخترطه ، فإذا سيف من خشب فقال : قد فعلت .

(٧) فى أ « سيف » وما أثبت من ب .

(٨) فى ب « أهيب » ومعنى : اليد الخاطئة هى التى تقتل المؤمن ظلما أى حتى تقتل ظلما أو تموت بقضاء وقدر .

(٩) ابن ابى شيبة ٨/٦٠٥ كتاب الفتن - من كره الخروج فى الفتنة وتعوذ عنها حديث (٩٠) . وسنن ابن ماجة ٢/١٣١٠ ومسند الإمام أحمد ٣/٤٩٣ والبيهقى فى دلائل النبوة ٦/٤٠٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٤٤٤ ، ٤٤٥ والحاكم فى المستدرك ٣/٤٣٣ وقال الحاكم : إسناده صحيح ووافقه الذهبى . وأخرجه أبو داود فى الفتنة فى كتاب السنة ١٣ - باب ما يدل على ترك الكلام فى الفتنة ٥/٤٩ حديث ٤٦٦٣ بلفظه وسكت عليه أبو داود وأقره المنذرى . مختصر سنن أبى داود ٧/٣٨ .

الباب الرابع والسبعون(١)

فِى إِخْبَارِهِ - ﷺ - بِمَوْتِ أَبِى الدَّرْدَاءِ قَبْلَ الْفِتْنَةِ

. . . .(٢)

(١) فى ا ، جـ « الباب الثالث والسبعون » وفى د « الباب الثانى والسبعون » وما أثبت من ب .

(٢) بياض بالنسخ : وجاء فى الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٣٦ . أخرج البيهقى ، وأبو نعيم عن أبى الدرداء قال: قلت يارسول الله : بلغنى أنك تقول ليرتدن أقوام بعد إيمانهم قال : أجل ولست منهم . فتوفى أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان رضى الله عنه . وأخرج الطيالسى عن يزيد بن أبى حبيب أن رجلين اختصما إلى أبى الدرداء فى شبر من الأرض ، فقال أبو الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا كنت فى أرض فسمعت رجلين يختصمان فى شبر من الأرض فاخرج منها ، فخرج أبو الدرداء إلى الشام .

/ الباب الخامس[1] والسبعون [ظ ٦٩]

فى إخباره - ﷺ - بفتح القسطنطينية تُفْتَحُ قبل رُومِيَّة

رَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عن عبد الله بن بِشْرٍ الْخَثْعَمِىِّ[2] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

« لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا ، وَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَٰلِكَ الْجَيْشُ[3] » .

وَرَوَى الْحَارِثُ وَالطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ[4] رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَالَ :

« سَمِعْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِىَّ[5] رضى الله تعالى عنه يقول بِالْفُسْطَاطِ فى خلافةِ مُعَاوِيَةَ أَغْزَى[6] النَّاسَ لِلْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، والله لَا يُعْجِزُ هَٰذِهِ الأُمة من نصفِ يَوْمٍ إِذَا رَأَتِ[7] الشَّامَ مائدة رجل[8] وأهل بيته ، فَعِنْدَ ذَٰلِكَ فتح القسطنطينية »[9] .

وَرَوَى الطَّيَالِسِىُّ ، وَابنُ منيعٍ ، وَابنُ أبى شيبة ، وَأَبُو يَعْلَى برجالٍ ثقاتٍ إلا أسيد بن حُضَيْرٍ[10] فإنه لم يعلم حاله ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقْسَمَ مِيرَاثٌ ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ[11] ، يجمع الروم لَكُمْ ، ويجمعونَ لَكُمْ » .

---

(١) فى أ ، جـ « الباب الرابع والسبعون » وفى د « الباب الثالث والسبعون » وما أثبت من ب .

(٢) فى المعجم الكبير للطبرانى ٢/٣٨ عن عبد الله بن بشر الغنوى ، وفى المسند ٤/٣٣٥ عن عبد الله بن بشر الخثعمى عن أبيه وهو أبو عميرة الكاتب الكوفى عن أبى زرعة بن عمرو وعنه : السفيانان ، وثقه ابن حبان « خلاصة تذهيب الكمال ٢/٤٣ » .

(٣) المسند للإمام أحمد ٤/٣٣٥ والمستدرك ٤/٤٢٢ والمعجم الكبير للطبرانى ٢/٢٤ برقم ١٢١٦ والدر المنثور ٦/٦٠ والتاريخ الصغير للبخارى ١/٣٠٦ والتاريخ الكبير للبخارى ٢/٨١ والسلسلة الضعيفة للألبانى ٨٧٨ والفتح الكبير ٣/٩ ومجمع الزوائد .

(٤) جبير بن نفير - بنون وفاء مصغرين - الحضرمى أبو عبد الرحمن الشامى مخضرم ، اسلم فى زمن أبى بكر ، عن عبادة ، ومعاذ بن جبل ، وخالد بن الوليد ، وأبى الدرداء ، وأبى ذر وعنه ابنه عبد الرحمن وخالد بن معدان ومكحول وطائفة ، وثقه أبو حاتم ، قال أبو حسان الزيادى توفى سنة ٧٥ « خلاصة تذهيب الكمال ٢/١٦١ » .

(٥) أبو ثعلبة الخشنى - نسبة إلى خشينة بن النمر قبيلة من قضاعة ، صحابى ، له أربعون حديثا اتفقا على ثلاثة ، وانفرد مسلم بواحد ، وعنه جبير بن نفير ، وابن المسيب ومكحول شهد حنينا مات وهو ساجد . قال ابن سعد سنة خمس وسبعين وقيل : فى إمرة معاوية . « خلاصة تذهيب الكمال ٣/٢٠٧ » .

(٦) فى ب « اغير » .

(٧) فى أ « رايت » وما أثبت من ب .

(٨) فى أ « رحل » وما أثبت من ب .

(٩) مجمع الزوائد ٦/٢١٩ روى أبو داود طرفا منه ورواه ورجاله رجال الصحيح .

(١٠) فى مسند أبى يعلى ٩/٢٥٩ حديث ٥٣٨١ « اسير بن جابر » .

(١١) فى مسند أبى يعلى ٩/٢٥٩ حديث ٥٣٨١ وفيه : « إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة » . وكذا ٩/١٦٣ ، ١٦٤ حديث ٥٢٥٣ وكلاهما عن اسير بن جابر . وإسناده صحيح .

وَفِى لَفْظٍ : « يجمعُون لِأَهْلِ الإسلام ، وَنَحا بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّام » .

قُلْتُ : الرُّومُ تَعْنِى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فيكون عند ذلك رِدَّةٌ شديدةٌ ، فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ ولا ترجعُ إِلاَّ وهى غَالِبَةٌ فيلتقون ويقتتلون حتى يَحْجُزَ بينهمُ اللَّيْلُ ، فَيَفِئُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ ، وَكُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ » .

قَالَ : وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ ، فَإِذَا كَانَ اليومُ الرابعُ نَهَضَ [١] إليهم بَقِيَّةُ المسلمين فجعل الله الدَّبْرَةَ عليهمْ فيقْتَتِلُونَ مَقْتَلَةً ، إمَّا قَالَ : لَا يُرَى مِثْلُهَا . وَإِمَّا قَالَ : لَمْ يُرَ مِثْلُهَا [٢] .

حَتَّى إِنَّ الطَّيْرَ لتمر بِجَنَبَاتِهِمْ[٣] مَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ[٤] مَيِّتاً ، فينظر بنو الأب كانوا يتعادُّون على مائة لم يبق منهم إلا رجلٌ ، فَأَىُّ ميراث يُقَاسَمُ ؟ أَوْ بِأَىِّ غنيمة يُفْرَحُ ؟ ثم يَظْهَرُ المسلمون على الرُّوم ، فيقتلونهم حتى يدخلوا[٥] جوف القسطنطينية ، ويملأُونَ أَيْدِيَهُمْ مِنَ الْغَنَائِمِ[٦] ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِنَاسٍ هُمْ أَكْبَرُ من ذلك ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ أَنَّ الدَّجَّالَ قد خلفهم فى ذَرَارِيهِمْ ، فيرفضون ما فى أيديهم ، وَيُقْبِلُونَ فَيَبْعَثُونَ عَشَرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً ، قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنِّى لَأَعْرِفُ[٧] أَسْمَاءَهُمْ ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ ، وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ ، هم يومئذ خيرُ فَوارِسَ على ظَهْرِ [٨] الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ ، أو قال : هُمْ[٩] مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظهر [١٠] الْأَرْضِ ، حتى إِذَا نَظَرُو[١١] إِلَى الدَّجَّالِ قَالُوا : والله فما ندرى [١٢] إلى ما نرجع أَوْ مَاذَا [١٢] نخبر؟ فيحملون جميعا فيقتلون ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

---

(١) عند احمد ومسلم « نهد » وهما بمعنى .

(٢) فى ب ، جـ « او قال إلا يصير ثلثها » وانظر فتح البارى لابن حجر ١٢/ ٨٤ .

(٣) فى ب « بحثائهم » .

(٤) فى ب ، جـ « تحرقه » .

(٥) فى ب ، جـ « يدخل » .

(٦) فى ب « المغانم » .

(٧) فى ب « إنى لا اعرف » .

(٨) لفظ « ظهر » ساقط من ب ، جـ .

(٩) فى ب ، جـ « من » .

(١٠) لفظ « ظهر » زيادة من ب .

(١١) التصويب من ب ، جـ .

(١٢) عبارة « او ماذا » زيادة من ب ، جـ .

« أَفْضَلُ شُهَدَاءَ أُهْرِيقَتْ [(١)] دِمَاؤُهُمْ فِى الْأَرْضِ » [(٢)]

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ وابنُ مَنِيعٍ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عن أبى قبيل - رحمه الله تعالى - قُلْنَا : قُمْنَا عند عمرو بن العاص [(٣)] رضى الله تعالى عنهما - فَسُئِلَ أَىّ المدينة تُفْتَحْ أَوَّلاً : القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله [(٤)] بصندوق له حلق ، فَأَخْرَجَ منه كِتَابَاً فجعل يقولن [(٥)] قال : بينا نحن حول رسول الله - ﷺ - إِذْ سُئِلَ / أَىّ المدينتين تفتح أولَ [(٦)] : الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ أَوْ رُومِيَّة ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - [و ٧٠]
ﷺ : لا ، بل مدينةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلاً » [(٧)] .

وَرَوَى [(٨)] ابْنُ مَاجَة ، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :

« لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَدْنَى مَسَالِحَ [(٩)] الْمُسْلِمِينَ بِبَوْلَاءَ [(١٠)] ، ثُمَّ قَالَ ﷺ : يَاعَلِىُّ ، يَاعَلِىُّ ، يَاعَلِىُّ : قَالَ : بِأَبِى وَأُمِّى ، قَالَ : « إِنَّكُمْ سَتُقَاتِلُونَ بَنِى الْأَصْفَرِ [(١١)] وَيُقَاتِلُهُمْ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِكُمْ حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ رُوقَةُ الْإِسْلَامِ [(١٢)] أَهْلُ الْحِجَازِ ، الَّذِينَ لاَ يَخَافُونَ فِى اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ ، فَيَفْتَحُونَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ بِالتَّسْبِيحِ

---

(١) فى ب « هرق » .

(٢) مسند أبى يعلى ٩/١٦٣ - ١٦٥ برقم ٥٢٥٣ إسناده صحيح ، واسير أو يسير - بالتصغير هو ابن جابر ويقال : ابن عمرو مختلف فى نسبته ، ولكن له رؤية وأخرجه الطيالسى ٢/٢١٣ ، ٢١٤ برقم ٢٧٦٧ من طريق عثمان بن المغيرة ، ومهدى بن ميمون ، وابن فضالة . وأخرجه أحمد ١/٣٨٤ - ٤٣٥ ومسلم فى الفتن ٨٩٩ ، باب : إقبال الروم فى كثرة عند خروج الدجال ، من طريق إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب . وأخرجه مسلم ٢٨٩٩ ما بعده بدون رقم من طريق سليمان بن المغيرة ، جميعهم عن حميد بن هلال بهذا الإسناد وصححه الحاكم ٤/٤٧٦ - ٤٧٧ ووافقه الذهبى . والشرطة طائفة من الجيش تقدم للقتال ، وأيضاً مسند أبى يعلى ٩/ ٢٥٩ - ٢٦٠ برقم ٥٣٨١ إسناده صحيح وأخرجه مسلم فى الفتن ٢٨٩٩ باب إقبال الروم فى كثرة القتل عند خروج الدجال من طريق أبى بكر بن أبى شيبة وعلى بن حجر كلاهما عن إسماعيل بن إبراهيم بن علبة ، بهذا الإسناد . وفتح البارى ١٣/ ٨٤ .

(٣) فى ب ، جـ « العاصى » .

(٤) فى ب ، جـ « عبيد الله » .

(٥) فى ب « يقولون » وفى جـ « يقوله » .

(٦) فى ب « أولا » .

(٧) المستدرك للحاكم ٤/٤٢٢ كتاب الفتن والملاحم عن عبد الله بن عمرو والمسند للإمام أحمد ٢/١٧٦ ومجمع الزوائد ٦/٢١٩ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبى قبيل وهو ثقة .

(٨) لفظ « وروى » ساقط من جـ .

(٩) مسالح جمع مسلحة قال فى النهاية : المسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدو ، وسموا مسلحة : لأنهم يكونون ذو سلاح ، أو لأنهم يسكنون المسلحة وهى كالثغر والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة ، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له .

(١٠) فى مجمع الزوائد ٦/٢١٩ « ببولان » .

(١١) بنى الأصفر : يعنى الروم .

(١٢) روقة الإسلام أى خيار المسلمين وسراتهم ، جمع رائق ، من راق الشىء إذا صفا وخلص .

وَالتَّكْبِيرِ ، فَيُصِيبُونَ غَنَائِم ، لَمْ يُصِيبُوا مِثْلَهَا حَتَّى يَقْتَسِمُوا بِالْأَتْرِسَةِ[١] ، وَيَأْتِي آتٍ فَيَقُولُ : إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَرَجَ فِي بِلَادِكُمْ أَلَا وَهِيَ كِذْبَةٌ ، فَالْآخِذُ نَادِمٌ[٢] ، وَالتَّارِكُ نَادِمٌ »[٣] .

وَرَوَى الدَّيْلَمِيُّ ، عن عَمْرو بن عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يفتح اللهُ على المؤمنين القسطنطينية وَالرُّومِيَّةَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ »[٤] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبُخَارِيُّ - فى التاريخ - وَالْبَزَّارُ ، وَابْنُ خُزَيْمَة ، وَالْبَغَوِيُّ ، وَالْبَاوَرْدِي[٥] ، وابن السَّكَن ، وَابْنُ قَانِعٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْحَاكِمُ ، وَالضِّيَاءُ عن عبيد الله بْنِ بِشْرٍ الْغَنَوِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ[٦] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ ، وَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا ، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ[٧] » .

---

(١) فى ب ، جـ « تقتسموا بالإبرسة » .

(٢) فالآخذ نادم : لظهور أنه كذب .

(٣) والتارك نادم ، لأن الدجال يخرج بعده بقريب ، بحيث يرى التارك أنه لو تأهب له حين سمع ذلك القول كان أحسن . والحديث فى ابن ماجه ٢/ ١٣٧١ برقم ٤٠٩٤ وقال فى الزوائد : فى إسناده كثير بن عبد الله كذبه الشافعى ، وأبو داود . وقال ابن حبان : وروى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها فى كتب ، ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب .

(٤) والحديث فى مسند الفردوس للديلمى ٥/ ٢٢٣ حديث ٧٦٧٦ وأخرجه الدارمى ١/ ١٢٦ وأحمد ٢/ ١٧٦ والمستدرك للحاكم ٣/ ٤٢٢ وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبى .

(٥) فى ا « والماوردى » وهو تحريف . وما أثبت من ب .

(٦) فى المسند ٤/ ٣٣٥ عبد الله بن بشر الخثعمى .

(٧) مسند الإمام أحمد ٤/ ٣٣٥ والمعجم الكبير للطبرانى ٢/ ٢٤ ط العراق والدر المنثور ٦/ ٦٠ والتاريخ الكبير للبخارى ١/ ٢/ ٨١ عن بشر الغنوى . والفتح الكبير ٣/ ٩ لأحمد فى مسنده والحاكم عن بشر الغنوى . وانظر الحاكم فى المستدرك ٤/ ٤٢٢ كتاب الفتن والملاحم عن بشر الغنوى . والمعجم الكبير للطبرانى ٢/ ٣٨ برقم ١٢١٦ ورواه أحمد وابنه عبد الله ٤/ ٣٣٥ والبزار قال فى المجمع ٦/ ٢١٩ رجاله ثقات وعند أحمد وفى المجمع الخثعمى بدل الغنوى والتاريخ الصغير للبخارى ١/ ٣٠٦ .

الباب السادس والسبعون(١)

فى إخباره - ﷺ - بحال القراء بعده

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ - بسندٍ جيدٍ - عن أنسٍ بن مالكٍ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَقْرَأُ(٢)، فينا العربىّ والعجمىّ، والأسود والأبيض، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ:

« أَنْتُمْ فِى(٣) خيرٍ تقرأون كتابَ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - وَسَيَأْتِى على النّاس زَمَانٌ يثقفونه، كما يثقفون القدح يتعجلون أُجورهم وَلاَ يَتَأَجَّلُونها »(٤).

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِىُّ، عن العباس بن عبد المطلب، والبزّار - برجالٍ ثقاتٍ - والطّبرانىّ عن عُمَرَ بن الخطاب رضى اللهُ تعالى عنهُ، والطّبرانىّ - بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ - عن أُمِّ الْفَضْلِ بنت عباس رضى الله تعالى عنهم أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:

« يَظْهَرُ الدِّينُ حَتَّى يُجَاوِزَ الْبِحَارَ، وَتُخَاضَ الْبِحَارُ بِالْخَيْلِ فى سبيلِ الله، حتّى يرد الْكُفْرُ إِلَى مَوَاطِنِهِ(٥)، وليأتين(٦) على الناس زمانٌ يتعلمون فيه القرآن ويقرأونَهُ فيقولون(٧): قَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ وَقَدْ عَلِمْنا، فَمَنْ أَقْرَأُ مِنَّا؟ وَمَنْ أَفْقَهُ مِنَّا؟! أو مَنْ أَعْلَمُ مِنَّا؟! ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: « هَلْ فِى أُولَئِكَ مِنْ خَيْرٍ؟ ».

قَالُوا: لاَ. قَالَ: أُولَئِكَ مِنْكُمْ(٨) مِنْ هَـٰذِهِ الْأُمَّةِ، وَأُولَـٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ »(٩).

---

(١) فى أ، جـ و « الباب الخامس والسبعون » وما أثبت من ب.

(٢) فى ب، جـ « نشرا » وهو تحريف.

(٣) لفظ « فى » ساقط من ب، جـ.

(٤) مسند الإمام أحمد ٣/١٤٦.

(٥) فى ب « مواطنهم ».

(٦) فى ب « ولا يأتين ».

(٧) كلمة « فيقولون » ساقطة من ب.

(٨) فى ب « فيهم ».

(٩) الحديث خرجه أبو يعلى فى مسنده ١٢/٥٦ حديث ٦٦٦٨ عن العباس بن عبد المطلب وإسناده ضعيف جداً، موسى بن عبيدة الربذى: ضعيف، ويزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد لم يدرك العباس. وأخرجه البزار ١/٩٩ برقم (١٧٤) من طريق محمد بن المثنى، حدثنا مكى بن إبراهيم، حدثنا موسى بن عبيدة، بهذا الإسناد. وهو فى المقصد العلى برقم (٧٨). وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١/١٨٥ - =

وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ - بسندٍ ضعيفٍ - عَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَلَفْظُهُ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِمْ أَقْوَامٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَقُولُونَ : قَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ ، مَنْ أَقْرَأُ مِنَّا ؟ أَوْ مَنْ أَفْقَهُ مِنَّا أَوْ مَنْ أَعْلَمُ مِنَّا ، ثُمَّ الْتَفَتَ . الحديث .

[ظ ٧٠] وَرَوَى أَحْمَدُ بن منيع - بِإِسْنَادٍ حسنٍ - عن/جابرٍ رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ رَأَى قَوْماً يقرأونَ القرآنَ قَالَ : « اقْرَأُوا الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ ، يَتَعَجَّلُونَهُ وَلاَ يَتَأَجَّلُونَهُ » .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَأَبُو دَاوُدَ[1] الطَّيَالِسِيّ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَأَبُو عُوَانَةَ ، وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ حِبَّان ، عَنْ عَلِيٍّ ، وَابْنُ أَبِي شيبةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَابْنُ مَاجَةَ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَلَفْظُ عَلِيٍّ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « سَيَخْرُجُ » وَفِي لَفْظٍ « يَخْرُجُ » .

وَفِي لَفْظٍ : « يَأْتِي فِي آخرِ الزمانِ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ[2] سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ[3] » .

وَفِي لَفْظٍ : « يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ[4] يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ النَّاسِ »

وَفِي لَفْظٍ : « لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ ، وَيَمْرُقُونَ مِنَ[6] الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ

= ١٨٦ باب كراهية الدعوى وقال : رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى فى الكبير ، وفيه موسى بن عبيدة الربذى وهو ضعيف . وأورده الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية ٣/١١٦ برقم (٣٠٣٠) وعزاه إلى أبى بكر ونقل محققه الشيخ حبيب الرحمن عن البوصيرى قوله : « رواه ابن أبى عمر ، وابن أبى شيبة ، وإسحاق ، وأبو يعلى بسند ضعيف لضعف موسى بن عبيدة ... » . ونسبه صاحب الكنز ١٠/٢١٢ برقم ٢٩١٢١ إلى ابن المبارك والطبرانى فى الكبير وفى الباب عن عمر بن الخطاب عند البزار ١/٩٨ - ٩٩ برقم ١٧٣ . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١/١٨٦ وقال رواه الطبرانى فى الأوسط والبزار ورجاله موثقون نقول : إنه إسناد ضعيف عبد الله بن شبيب إخبارى علامة لكنه واهٍ ، قال أبو أحمد الحاكم « ذاهب الحديث » . وقال ابن حبان فى المجروحين ٢/٤٧ « يقلب الأخبار ويسرقها ، لا يجوز الاحتجاج به لكثرة ما خالف أقرانه فى الروايات عن الأثبات . وعن ابن عباس وأم الفضل فيما ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١/١٨٦ وقال : رواه الطبرانى فى الكبير ، ورجاله ثقات إلا أن هند بنت الحارث الخثعمية التابعية لم أر من وثقها ولا جرحها . وخرجه الديلمى فى مسند الفردوس ٥/٤٢٦ حديث ٨٣٧٦ عن العباس بن عبد المطلب وعمر وفى آخره « أولئك منهم ، من هذه الآية ، وأولئك هم وقود النار » .

(١) فى ب « أبو داود والطيالسى » وهو تحريف .

(٢) أحداث الأسنان أى صغار الأسنان ، أى ضعفاء الأسنان فإن حداثة السن محل الفساد عادة .

(٣) سفهاء الأحلام : ضعفاء العقول . جمع حلم وهو العقل .

(٤) تراقيهم جمع ترقوة وهى : العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق ، وهما ترقوتان من الجانبين والمعنى : أن قراءتهم لا يرفعها الله ، ولا يقبلها ، كأنها لم تجاوز حلوقهم .

(٥) أى يقولون قولا هو من خير قول الناس أى : ظاهرا .

(٦) فى ب « ويمزقون الدين كما يمزق السهم من الرمية » . ومعنى يمرقون : المروق خروج السهم من الرمية من الجانب الآخر .

مِنَ الرَّمِيَّةِ(١) ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وَفِى لَفْظٍ : « إِنْ لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ(٢) ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ عِنْدَ اللهِ لمن قتلهم يَوْمَ الْقِيَامَةِ »(٣) .

وَرَوَى مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ، وَأَبُو عُوَانَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ عَنْهُ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَحْسَبُونَ(٤) ، أَنَّهُ(٥) لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ(٦) .

مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ لَاتَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ(٧) ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلاً لَهُ عَضُدٌ لَيْسَ فِيهِ ذِرَاعٌ عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ ، مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ(٨) » .

وَرَوَى أَبُو نَصْرٍ السِّجْزِى - فِى الْإِبَانَةِ - وَالدَّيْلَمِيّ عن ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« يَرِثُ هَذَا الْقُرْآنَ قَوْمٌ يشربونَهُ كَشُرْبِ(٩) اللَّبَنِ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ » .

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ :

---

(١) الرمية : الصيد الذى ترميه فينفذ فيه السهم .

(٢) فى ب « فليقتلهم » .

(٣) الحديث خرجه البخارى فى المناقب (٣٦١١) باب علامات النبوة فى الإسلام ، وفى فضائل القرآن (٥٠٥٧) باب : إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به ، وفى استتابة المرتدين (٦٩٣٠) باب : قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم . والعينى ١٠/ ٢٤٥ والعسقلانى ١٢/ ٢٦٩ والقسطلانى ١٠/ ١٠٧ . وخرجه مسلم فى الزكاة (١٠٦٦) ما بعده بدون رقم ، باب : التحريض على قتل الخوارج ، من طريق أبى معاوية ، بهذا الإسناد . ومسند الإمام أحمد ١/ ٨١ ، ١١٣ ، ١/ ١٣١ واخرجه احمد مختصرا ١/ ١٥٦ من طريق يحيى بن آدم ، حدثنا إسرائيل عن ابى إسحاق ، عن سويد بن غفلة عن على وخرجه النسائى فى تحريم الدم ٧/ ١١٩باب من شهر سيفه ثم وضعه فى الناس من طرق : عن الأعمش ، بهذا الإسناد ، وأبو داود الدنيالسى ٢/ ١٨٤ . وسنن ابن ماجه ١/ ٥٩ حديث ١٦٨ وايضاً : ١/ ٦٢ حديث ١٧٥ عن أنس بن مالك وأخرجه أبو يعلى فى مسنده ١/ ٢٢٥ ، ٢٢٦ حديث ٢٦١ وايضاً ١/ ٢٧٣ حديث ٣٢٤ عن على وسنن الترمذى ٦/ ٤٢٤ وقال هذا حديث حسن صحيح . وأبو يعلى فى مسنده : ٩/ ٢٧٧ ، ٢٧٨ حديث ٥٤٠٢ عن عبد الله بن مسعود وأخرجه أحمد ١/ ٤٠٤ .

(٤) فى ب « يحبون » .

(٥) فى أ « أن » وما اثبت من ب .

(٦) فى ب « بصربهم » .

(٧) فى ب « النمل » تحريف .

(٨) سنن أبى داود : ٢/ ٥٤٥ ، وصحيح مسلم : ١/ ٩٤ وبشرح النووى ٥/ ٣٥ باب ٤٨ كتاب الزكاة ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٣٠٤٣٢ .

(٩) فى أ « شرب » وما اثبت من ب . وانظر : كنز العمال ٣١٢٥٢ .

« يَخْرُجُ قَوْمٌ فِى آخِرِ الزَّمَانِ ، أَوْ فِى هَٰذِهِ الْأُمَّةِ ، يَقْرأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ، أَوْ حُلُوقَهُمْ ، سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ(١) ، إِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ أَوْ إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ ، فَاقْتُلُوهُمْ »(٢) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شيبةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالنَّسَائِىُّ ، وَالطَّبَرَانِىُّ - فِى الْكَبِيرِ - عَنِ الْحَاكِمِ ، عَنْ أَبِى بُرْدَةَ رَضِىَ اللَّهُ تعالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَخْرُجُ فِى آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ كَأَنَّ هَٰذَا منهم يَقْرأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يَرْجِعُونَ(٣) إِلَيْهِ سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ(٤) لَا يَزَالُونَ يَخْرُجُونَ حَتَّى يَخْرُجَ آخِرُهُمْ مَعَ الْمَسِيخِ الدَّجَّالِ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ »(٥) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ(٦) ، وَالْبُخَارِىُّ ، وَالطَّبَرَانِىُّ - فى الكبير - والبيهقىُّ ، عن أبى بَكْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ قَوْمٌ أَجْذَاء(٧) أَشِدَّاء زلفة ألسنتهم بالقرآن ، يقرأونه ينثرونه نثر الدقل ، لا يجاوز تَرَاقِيهِمْ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فاسموهم واقتلوهم ، والمأجور من قتل هؤلاء »(٨) .

وَرَوَى الإمامُ أَحْمَدُ ، وَالْبُخَارِىُّ ، وَأَبُو يَعْلَى ، عن أبى سعيدٍ ، وابن أبى شيبةَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ عن سهلِ بن حُنَيْفٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ / ﷺ قَالَ : [و ٧١]
« يَخْرُجُ(٩) نَاسٌ مِنَ(١٠) الْمَشْرِقِ »(١١) .

---

(١) سيماهم التحليق : السيما : العلامة . والمراد بالتحليق حلق الرأس .
(٢) سنن ابن ماجه ٦٢/١ حديث رقم ١٧٥ وسنن أبى داود ٥٤٤/٢ والفتح الكبير ٤١٩/٣ .
(٣) لفظ « إليه » ساقط من ب .
(٤) فى ب « التحلق »
(٥) سنن النسائى ١١٩/٧ ومسند الإمام أحمد ٨١/١ ، ٤٠٤ . وجامع الأصول لابن الأثير ٩٢/١٠ برقم ٧٥٥٨ أخرجه النسائى فى تحريم الدم . باب من شهر سيفه ثم وضعه فى الناس . وهو حيث حسن . والفتح الكبير ٤١٩/٣ . ومصنف ابن أبى شيبة ١٩٢/٧ كتاب فضائل القرآن ٢٦ باب (٤٨) حديث ٢ ، وحديث ٥ ص١٩٣ ، والمعجم الكبير للطبرانى ٩١/٦ حديث ٥٦٠٧ عن سهل بن حنيف وحديث ٥٦٠٨ .
(٦) لفظ « والبخارى » ساقط من ب .
(٧) فى ب «أحداء» وهو تحريف .
(٨) دلائل النبوة للبيهقى ٤٢٩/٦ والمسند ٢٠٩/٢ والكنز ٣٠٩٦٣ وابن أبى عاصم ٤٥٧/٢ .
(٩) لفظ «يخرج » ساقط من ب .
(١٠) فى مسند أبى يعلى ٤٠٩/٢ زيادة « من قبل » .
(١١) المسند : ٤٢١/٤ وصحيح البخارى ٢٠٥/٨ وشرح العينى ٦٣٢/١١ وشرح القسطلانى ٥٧٧/١٠ وابن عدى ١٠١/١ والمستدرك ٥١٠/٤ ، ٥١١ .

وَفِي لَفْظٍ : « مِنَ الْمَشْرِقِ أَقْوَامٌ مُحَلَّقَةٌ[١] رُءُوسُهُمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ » .

وَفِي لَفْظٍ : « يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ بِأَلْسِنَتِهِمْ لا يعدو تراقيهِمْ يَمْرُقُونَ[٢] من الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّة »[٣] .

وَفِي لَفْظٍ : « ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ[٤] إِلَى فوق سِيمَاهُمُ التَّحْلِيق[٥] .

وَرَوَى السجزيّ فى « الإبانة » والخطيب ، وابن عَسَاكِرَ ، عن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ الْمَشْرِقِ حلقان الرؤوس يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ طُوبَى لمن قَتَلُوهُ ، وَطُوبَى لمن قَتَلَهُمْ »[٦] .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ فِي حَدِيثِ مَالِكٍ ، عن أبى سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ[٧] مَعَ صِيَامِهِمْ ، وعلمكم مع علمهم[٨] ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ[٩] مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّة ، ينظر الرَّامِى فى النَّصْلِ[١٠]

---

(١) فى ب «معلقة » .

(٢) فى ب «يمزقون من الدين كما يمزق » .

(٣) مسلم فى ١٢كتاب الزكاة (٤٩) باب الخوارج شر الخلق الحديث ١٥٩ ص ٢/ ٧٥٠ عن أبى بكر بن أبى شيبة . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٢٨ .

(٤) فى ب «فوقية » وفى جامع الأصول « إلى فوقه » وفى مسند أبى ليلى ٢/ ٤٠٩ « على فوقه سيماهم التحليق والتسبيت » .

(٥) إسناده صحيح ، وأخرجه البخارى فى التوحيد (٧٥٦٢) باب قراءة الفاجر والمنافق من طريق أبى النعمان ، عن مهدى بن ميمون ، بهذا الإسناد . وأخرجه أبو داود فى السنة (٤٧٦٥) باب فى قتال الخوارج ... عن الخدرى وأنس بنحوه . وأخرجه مسلم فى الزكاة (١٠٦٤) (١٤٥) باب ذكر الخوارج وصفاتهم . وأخرجه أحمد ٤١٣ والبخارى فى المغازى (٤٣٥١) باب : بعث على بن أبى طالب ، وخالد بن الوليد رضى الله عنهما ، وأخرجه أحمد ٣/ ٧٣ والبخارى فى الأنبياء (٣٣٤٤) باب : قوله تعالى (وإلى عاد أخاهم هودا) وفى التفسير (٤٦٦٧) باب (والمؤلفة قلوبهم) وفى التوحيد (٧٤٣٢) باب (تعرج الملائكة والروح إليه) وأبوداود فى السنة. (٤٧٦٤) باب فى قتال الخوارج . والنسائى فى تحريم الدم ٧/١١٨ باب من شهر سيفه ثم وضعه فى الناس .
وأيضا فى الزكاة ٥/ ٨٧ ورواه أبويعلى فى مسنده ٢/ ٣٩١ برقم ١١٦٣ ، ٢/ ٤٠٨ ، ٤٠٩ برقم ١١٩٣ والفتح الكبير ٣/ ٤٢٠ وكنز العمال ٤/ ٤٢١ وجامع الأصول ١٠/ ٨٦ والجامع الأزهر للمناوى ٣/ ١٧٥ وابن أبى شيبة ١٠/ ٥٣٦ وشرح السنة للبغوى ١٠/ ٢٣٤ .

(٦) الفتح الكبير ٣/ ٤٢٠ . وكنز العمال ٣١٢٤٥ والمعجم الكبير للطبرانى ٦/ ١١١ وكذا الكنز ٣١٥٥٩ .

(٧) فى أ « صيامكم » وما أثبت من ب .

(٨) فى رواية البخارى وجامع الأصول ١٠/ ٨٦ « وعملكم مع عملهم » .

(٩) فى ب « يمزقون من الدين كما يمزق » .

(١٠) فى ب « النقل فلا يرد » .

فَلَا يَرَى شَيْئًا ، وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا ، وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا ، وَيَتَمَارَى فِي الفُوقِ هَلْ عَلِقَ بِهِ مِنَ الدَّمِ شَيْءٌ ؟[1] » .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ ، فَيَجْمَعُونَ حُرُوفَهُ ، وَيُضَيِّعُونَ[2] حُدُودَهُ ، وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَجْمَعُونَ ، وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا ضَيَّعُوا[3] إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِهَذَا الْقُرْآنِ مِنْ جَمْعِهِ ، ولم يرد عليه أَمْرُهُ » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، وَابْنُ ماجة ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فى الكبير - عن أَبِي ذَرٍّ وَرَافِعُ بن عَمْرٍو الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « سَيَكُون بعْدِي من أُمَّتِي قومٌ يقرأونَ القرآنَ لَا يُجَاوِزُ حلَاقِيمَهُمْ يخرجون من الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّة ، ثم لَا يَعُودُونَ فِيهِ[4] ، هُمْ شَرّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ[5] سِيمَاهُمُ التَّحْلِيق »[6] .

« تنبيهات »

الأول : مذهبُ مالكٍ ، والشَّافِعِيّ ، وجماهيرُ العُلَماءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ، أَنَّ الخوارجَ لا يكفرون ، وكذلك القدرية والمعتزلة ، وسائر أهل الأهواء .

الثاني : قوله ﷺ : « إذا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْر » .

قال القاضي أَجْمَعَ العلماءُ رَضِيَ اللَّهُ تعالى عنهم على أَنَّ الخوارج وَأَشْبَاهَهُمْ مِنْ أَهْلِ البدع وَالْبَغْيِ متى خرجوا على الإمام ، وَخَالَفُوا رَأْيَ الجماعةِ وَشَقُّوا الْعَصَا

---

(١) المسند ٣/ ٦٠ وكنز العمال ٣٠٩٦٢ وتجريد التمهيد لابن عبدالبر ٧٣٣ ومسند الربيع بن حبيب ١/ ١٢ وفتح البارى ٩/ ٩٩ وجامع الأصول فى أحاديث الرسول لابن الأثير ١٠/ ٨٣ رقم ٧٥٥٣ رواه البخارى ومسلم وابو داود وغيرهم والموطأ ٢٠٤ الفتح الكبير ٣/ ٤١٩ وسنن النسائى ٧/ ١١٨ وصحيح البخارى ٦/ ١١١ كتاب فضائل القرآن والفوقة والفوق : موضع وقوع الوتر من السهم . والتمارى : الشك والمراد : الجدال .

(٢) ف أ «ويضيفون » وما اثبت من ب .

(٣) ف (ب) « يضيعوا » .

(٤) ف (ب) «فيهم» .

(٥) الخلق : الناس . والخليقة البهائم . وقيل : هما بمعنى وهو جميع الخلائق .

(٦) الفتح الكبير ٢/ ١٦٥ . ومسند الإمام احمد ٥/ ٣١ . والتاج الجامع للأصول ٥/ ٣١٤ والتحليق والتحالق : حلق شعر الراس وهو تفاعل منه كأن بعضهم يحلق بعضا وإن علامتهم تحليق رؤوسهم بخلاف العرب حينذاك فإنهم كانوا يتركون شعورهم ويفرقونها . وابن ماجة ١/ ٦٠ حديث ١٧٠ عن ابى ذر واخرجه مسلم من حديث ابى ذر الحديث (١٥٨) ص (٢/ ٧٥٠) . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٤٢٩ . والمعجم الكبير للطبرانى ٥/ ١٩ ، ٢٠ حديث ٤٤٦١ .

وَجَبَ قتالهم بعد إنذارهم وَالْإِعْذَارِ لَهُمْ ﴿ . . . فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ . ﴾[1] ولكن لَا يُجْهَزُ على جريحهم ، ولا يُتَّبَعُ منهزمُهُمْ ، وَلَا يُقْتَلُ أَسِيرُهُمْ ، وَلَا تُبَاحُ[2] أَمْوَالُهُمْ ، وَمَا لَمْ[3] يَخْرُجُوا عن الطَّاعَةِ ، وَيَنْتَصِبُوا لِلْحَرْبِ ، لا يقاتلون بل يُوعَظُونَ وَيُسْتَتَابُونَ مِنْ بِدْعَتِهِمْ فَإِنْ كَفَرُوا بها جرت عليهم أحكام المرتَدِّينَ » .

الثالث[4] : قوله ﷺ : « شَرُّ الْخَلِيقَةِ » المشهور / فيه بغير ألف ، تَأَوَّلَهُ الجمهورُ على أَنَّهُ شَرُّ المسلمين » . [ظ ٧١]

الرَّابع[5] : قوله : « يَقُولُونَ من خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ » .

معناه فى ظاهر الْأَمْرِ كقولهم : « لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ » . ونظائره من دعائهم إِلَى كِتَابِ اللَّهِ » .

الخامس : فى بيانِ غريبِ ما سبق .

الرِّصَاف - بِكَسْرِ الرَّاءِ ، وَصَادٍ مُهْمَلَةٍ : مدخل النَّصْلِ من السَّهْمِ .

الْقِدْح - بكسرِ القافِ ، وسكونِ الدَّالِ ، والْحاءِ المهملتينِ : عُودُ السَّهْمِ .

القُذَذ - بقافٍ مضمومةٍ ، وذالين معجمتينِ : رِيشُ السَّهْمِ .

القُرْفَة - بضمِّ الْقَافِ : الَّذِى يجعل فيه الوتر .

النَّضِيّ - بفتح النون ، وكسر الضَّادِ المعجمة ، وتشديد الياء : القدح

البَصِرة - بفتح الباء الموحدة ، وكسر الصَّاد الْمُهْملة : الشَّيْءُ من الدَّمِ الذى لَا يُرَى شَيْئاً[7] مِنَ الدَّمِ ، يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى إِصَابَةِ الرَّمِيَّةِ .

سيماهم التحليق[8] فى ثلاث لغاتٍ : القصر وهو الأفصح ، وبها جاء القرآن ، والمد ، والثالث : سمياء بزيادة ياء مع المد لاغير . وهى للعَلَّامة النَّوَوِيّ[9] ، ولا دِلَالَةَ فِيهِ على كراهية حَلْقِ الرَّأْسِ ؛ لِأَنَّ العلامة قد تكون بحرام أو مباح . انتهى .

---

(١) سورة الحجرات من الآية ٩ .

(٢) فى ب « ولايباح » .

(٣) لفظ «ومالم » ساقط من (ب) .

(٤) فى ب « الثانى » وهو خطأ .

(٥) فى ب « الثالث » .

(٦) لفظ «الذى» زيادة من (ب) .

(٧) كلمة «شيئا» ساقطة من (ب) .

(٨) فى ب «التحلق» .

(٩) فى ب «وهى العلامة النووى» ولعل العبارة وهى علامة التقوى ، والله أعلم .

البـــاب السابع(١) والسبعون

فى إخباره ﷺ بأن المساجد ستُزَخْرَف والمباهلة بها

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وأبو داودَ والنَّسَائِىُّ وَالْبَيْهَقِىُّ عن أنسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَاسَاءَ عَمَلُ قَوْمٍ قَطُّ إِلاَّ زَخْرَفُوا مَسَاجِدَهُمْ(٢) » .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ، ﷺ(٣) : « مَا أُمِرْتُ بِتَشْيِيدِ الْمَسَاجِدِ » .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا : « لَتُزَخْرِفُنَّهَا كَمَا زَخْـرَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى »(٥) .

وَرَوَى ابْنُ ماجة عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ .

---

(١) ا ، جـ ، د « الباب السادس والسبعون » وما أثبت من ب .

(٢) سنن أبى داود ١/١٠٦ باب فى بناء المساجد وانظر : الفتح الكبير ٣/٩٤ لابن ماجة عن ابن عمر والجامع الصغير ٢/١٤٦ لابن ماجة عن ابن عمر ورمز له بالصحة . وابن ماجة ١/٢٤٤ ، ٢٤٥ حديث ٧٤١ فى الزوائد : فى إسناده أبو إسحاق كان يدلس ، وجبارة كذاب ، كنز العمال ٢٠٨٢٠٨ وانظر كتاب الورع لأحمد بن حنبل ص ١٠٧ عن يزيد الأصم والحلية لأبى نعيم ٤/١٥٢ .

(٣) ساقط من ب ، جـ .

(٤) فى ا ، جـ « بتشديد » وما أثبت من جـ .

(٥) صحيح ابن حبان ٤/٤٩٣ حديث ١٦١٥ عن ابن عباس تحقيق شعيب الأرنؤوط . وإسناده صحيح . محمد بن الصباح بن سفيان : صدوق ، وباقى رجال الإسناد على شرط الصحيح .

وأخرجه أبو داود (٤٤٨) فى الصلاة : باب فى بناء المساجد ، ومن طريقة البغوى (٤٦٣) والبيهقى ٢/٤٣٨ ، ٤٣٩ عن محمد بن الصباح بهذا الإسناد . وأبو يعلى ٢/١٢٣ ، ١/١٣٦ والمشكاة ١/٢٢٤ وسنده صحيح وأخرجه الطبرانى (١٣٠٠٣) من طريقين عن سفيان ، بهذا الإسناد وسنده صحيح .

وأخرجه الطبرانى (١٣٠٠٠) من طريق عبيد بن محمد ، عن صباح بن يحيى المزنى و (١٣٠٠١) و (١٣٠٠٢) من طريق ليث بن أبى سليم ، كلاهما عن أبى فزارة ، به وفى الإمام أحمد فى كتاب الورع ١٠٧ كما زخرفتها وقول ابن عباس علقه البخارى بصيغة الجزم فى صحيحه بعد الحديث رقم (٤٤٥) فى الصلاة باب بنيان المسجد .

قال الحافظ : وهذا التعليق وصله أبو داود ، وابن حبان من طريق يزيد بن الأصم ، عن ابن عباس هكذا موقوفا ، وقبله حديث مرفوع ، ولفظه « ما أمرت بتشييد المساجد » .

قلت : ووصله ابن أبى شيبة ١/٣٠٩ عن وكيع ، عن سفيان بهذا الإسناد موقوفا ، وعن ابن فضيل عن ليث ، عن يزيد بن الأصم ، عن ابن عباس ، موقوفا أيضا وقال البغوى فى شرح السنة ٢/٣٤٩ والمراد من التشييد : رفع البناء وتطويله . ومنه قوله تعالى ﴿ فى بروج مشيدة ﴾. وهى التى طول بناؤها يقال : شاد الرجل بناءه ، يشيد وشيده ، يشيده ، وقيل : البروج المشيدة : الحصون المخصصة ، والشيد : الجص .

وقول ابن عباس « لتزخرفنها » بفتح اللام ، وهى لام القسم وضم التاء ، وفتح الزاى ، وسكون الخاء المعجمة ، وكسر الراء ، وضم الفاء ، وتشديد النون ، والزخرفة : الزينة ، وأصل الزخرف الذهب ، ثم استعمل فى كل مايتزين به . وصحيح البخارى ١/١٢١ كتاب الصلاة . باب بيان المسجد وفى التاج الجامع للأصول ١/٢٤٣ رواه البخارى ومسلم .

« أَرَاكُمْ سَتُشَرِّفُونَ(١) مَسَاجِدَكُمْ(٢) بَعْدِى كَمَا شَرَّفَتِ الْيَهُودُ كَنَائِسَهَا ، وَكَمَا شَرَّفَتِ النَّصَارَى بِيَعَهَا »(٣) .

وروى الحاكمُ فِى « تَارِيخِهِ » عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ : « سَيَكُون فِى آخِرِ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يُزَخْرِفُونَ مَسَاجِدَهُمْ ، وَيُخَرِّبُونَ قُلُوبَهُمْ يتقِى أَحَدُهُمْ على ثَوْبِهِ كَمَا(٤) لَا يَتَّقِى على دِينِه ، لَا يُبَال أَحَدُهُمْ إِذَا سَلِمَتْ لَهُ دُنْيَاهُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ(٥) » .

---

(١) أ «تشرفون» وما أثبت من ب ، جـ ، د .

(٢) فى ب «مساجدهم» .

(٣) سنن ابن ماجة ١/٢٤٤ حديث ٧٤٠ فى الزوائد : إسناده ضعيف ، فيه جبارة بن المغلس وهو كذاب ، وقد أخرجه أبو داود بسنده ، عن ابن عباس مرفوعا بغير هذا السياق . والجامع الصغير ١/٣٧ لابن ماجة ، ورمز لحسنه .

(٤) أ « مالايتقى » وما أبثت من ب ، جـ ، د .

(٥) كنز العمال ٢٩٠٨٨ .

البـــاب الثامن[١] والسبعون

فى إخباره ﷺ بإتْيَانِ قوم يقرأون القرآن يسألون به الناس .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ والطّبرانىُّ والترمذىُّ وَحَسَّنَهُ[٢] عن عمرانَ بن حصينٍ[٣] رضى الله تعالى عنه أنَهُ مرَّ على قارئٍ يقرأ القرآن[٤] فيسأل الناس به ، فَاسْتَرْجَعَ عمرانُ[٥] وقال : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

« مَنْ قَرأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلْ بِهِ اللَّهَ ، فَإِنَّهُ سَيَجِىءُ أَقْوَامٌ يقرأونَ الْقُرآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ »[٦] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أحمدُ والطبرانىُّ - فى الكبير - والبيهقىُّ - فى الشُّعَبِ - عَنْ عِمْرَانَ ابنِ حُصَيْنٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ / قَالَ : [و٧٢]

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« اقْرَءُوا القرآنَ واسأَلُوا اللّه به ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِىَ قَوْمٌ يَقْرَأُونَ القرآنَ ، فَيَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ[٧] » .

وَرَوَى الإِمَامُ أحمدُ وأبو داودَ وابن مَنِيعٍ والبيهقىّ - فى الشعب - والضياءُ عن جابرٍ رضى الله تعالى عنه قال[٨] :

قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَابْتَغُوا بِهِ اللهَ[٩] ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِىَ قَوْمٌ

---

(١) أ ، جـ ، د «الباب السابع والسبعون » وما أثبت من ب .

(٢) فى أ « وحسن » وما أثبت من ب ،جـ .

(٣) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعى أبو نجيد - بضم النون - أسلم أيام خيبر له مائة وثلاثون حديثا ، اتفقا على ثمانية ، وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بتسعة وكان من علماء الصحابة وعنه ابنه محمد والحسن وكانت الملائكة تسلم عليه ، وهو ممن اعتزل الفتنة مات سنة اثنتين وخمسين . « الخلاصة ٢/٣٠٠ » .

(٤) فى أ «سال» وجـ «فسال» وما أثبت من ب .

(٥) وفى المسند ٤/٢٣٩ عن عمران بن حصين قال : إنه مر على قاص قرأ ثم سال فاسترجع وكذا ٤/٤٣٢ .

(٦) المسند ٤/٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤٥ والفتح الكبير ٣/٢٢٥ للترمذى عن عمران وسنن الترمذى ٥/١٧٩ برقم ٢٩١٧ ، كتاب فضائل القرآن باب (٢٠) وقال : حسن وللحديث شواهد . والمعجم الكبير للطبرانى ١٦٦٨٨ حديث ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٧) كنز العمال ٢٧٨٧ ، ٢٨٢١ ، وابن أبى شيبة ١٠/٤٨٠ ، والمسند ٣/٤٣٧ ، ٤٤٥ وجامع الأحاديث ١/٧٠٩ برقم ٣٧٣٠ والجامع الأزهر للمناوى ١/٦٨ لأحمد والطبرانى فى الكبير وإسناد أحمد جيد ، والفتح الكبير ١/٢١٨ والمعجم الكبير للطبرانى ١٨/١٦٧ برقم ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

(٨) فى ب « أن رسول الله ﷺ قال » .

(٩) فى الفتح الكبير ١/٢١٨ زيادة «تعالى» .

يُقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ »[١] .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عن محمد بن الْمُنْكَدِرِ[٢] رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مُرْسَلاً أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ ، فَإِنَّهُ سَيَقْرَؤُهُ أَقْوَامٌ يُقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ[٣] » .

---

(١) المسند ٣/٣٥٧ والجامع الصغير ١/٥٢ وجامع الاحاديث ١/٧٠٨ وكنز العمال ٢٧٨٠

(٢) محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير - بضم الهاء وفتح الدال وسكون الياء مصغرا - ابن عبدالعزى القرشى التميمى أبو عبدالله المدنى ، أحد الائمة الاعلام ، عن عائشة وأبى هريرة وأبى قتادة وجابر وطائفة وعنه زيد بن أسلم ويحيى الانصارى والزهرى وعلى بن جدعان وخلق له نحو مائتى حديث قال ابن حبان : لايتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله ﷺ ، وثقه ابن معين وأبو حاتم «الخلاصة ٢/٤٦٠» .

(٣) مصنف ابن أبى شيبة ١٠/ ٤٨٠ .

البــــاب التاسع[١] والسبعون

فى إخباره ﷺ بزَخْرفَةِ البيوت

رَوَى الْبَزَّارِ بِرجَالٍ ثِقَاتٍ ، وَالطَّبَرَانِىّ - فى الكبير - عن أبى جُحَيْفَةَ رَضِىَ اللهُ تعَالَى عَنْهُ قَالَ :

قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهَا سَتُفْتَحُ عَلَيكُمُ الدُّنْيَا ، حَتَّى تَتَخِذُوا بُيُوتَكُمْ كَمَا تتخذ[٢] الكعبةُ » .

قُلْنَا : « ونحن على دِينِنَا الْيَوْم » . قَالَ : « وأنتم على دِينِكُمْ » .

قلنا : « فنحن ذلك[٣] يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ أَوْ ذَلِكَ الْيَوْم » . قَالَ : « بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ[٤] » .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عن جابرٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « سَيَكُونُ لكم أَنْمَاطٌ[٥] » .

رَوَاهُ التِّرْمِذِىُّ عَنْ عَلِىٍّ . وَزَادَ : يَغْدُو أَحَدُهُمْ فِى حُلَّةٍ[٦] ، وَيَرْجِعُ فِى أُخْرَى ، وَيَسْتُرُونَ بُيُوتَهُمْ ، كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ ، وَأَنتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ[٧] مِنكُمْ يَوْمَئِذٍ »[٨] .

---

(١) فى أ ، جـ ، د «الباب الثامن والسبعون » وما اثبت من ب .

(٢) فى أ ، ب «تخذ» وما اثبت من جـ .

(٣) لفظ «ذلك» ساقط من ب ، جـ .

(٤) رواه البزار فى السنن ٤/٢٥٨ وفى الجامع الأزهر للمناوى ١/١٦١ رواه البزار عن أبى جحيفة ، ورجاله رجال الصحيح ، إلا عبدالجبار بن العباس الشبامى وهو ثقة ، وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٢/ ١٠٨ حديث رقم ٢٧٠ قال فى المجمع ١٠/٣٢٣ بعد ان نسبة للبزار وحده : ورجاله رجال الصحيح عدا عبدالجبار بن عباس الشبامى وهو ثقة وقال : ٨/٢٩١ بعد أن نسبه للطبرانى فقط : ورجاله ثقات .

(٥) أخرجه البخارى فى صحيحه فى (٦١) كتاب المناقب (٢٥) باب علامات النبوة فى الإسلام ، وابو داود اللباس ب ٤٤ والترمذى ٢٧٧٤ وجمع الجوامع للسيوطى ٤٢٤٩ وأخرجه مسلم فى صحيحه فى (٣٧) كتاب اللباس والزّينة (٧) باب جواز اتخاذ الأنماط ، الحديث (٣٩) والبداية والنهاية ٦/٢٨٨ والحميدى ١٢٢٧ وكنز العمل ٣١٧٧٦ ، وايضا البداية ٦/ ٢١٩ .

(٦) فى أ «عجلة» وما اثبت من ب .

(٧) فى أ «منهم» وما اثبت من ب ، جـ .

(٨) سنن الترمذى ٤/٦٤٧ كتاب صفة القيامة ، باب (٣٥) حديث (٢٤٧٦) قال ابو عيسى : هذا حديث حسن .

البـــاب الثمانون(١)

فى إخباره ﷺ بأنه سيكون فى أمته رجال نساؤهم على رءوسهم كأسنمة البخت كاسيات(٢) عاريات

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَرِجَالُ أحمد رجال الصحيح عن عبد الله بنِ عمرٍو رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي نِسَاءٌ يركبنَ على سُرُوجٍ كأشباهِ الرِّجَال ، يركبون على أبواب المساجِدِ ، نساؤُهُمْ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ(٣) على رُءُوسِهِنَّ(٤) كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ ، وَالْعَنُوهُنَّ(٥) فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ ، لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ تخدمنَّهم نساؤكم كنسائِهِمْ ، كما خدمتكم سائر الْأُمَمِ من قبلكم »(٦) .

ولفظ الطَّبَرَانِيِّ : « سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي رِجَالٌ يركبون نساؤهم سروجاً كأشباهِ الرِّجَالِ »(٧) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - فى الْكَبِيرِ - عن ابن مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّاتِي أَلْقَيْنَ على رؤوسهنَّ مِثْلَ أَسْنِمَةِ البُعْرِ فأعلموهُنَّ أَنَّهُنَّ لَا يُقْبَل لَهُنَّ صلاةٌ »(٨) . أ هـ .

(٩)وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

---

(١) أ ، جـ ، د « الباب التاسع والسبعون » وما أثبت من ب .

(٢) فى ب ، جـ «كابيات» تحريف .

(٣) فى أ «غاديات » وما أثبت من ب ، جـ .

(٤) عبارة «على رؤوسهن » زيادة من ب ، جـ .

(٥) فى ب « والغوهن » .

(٦) مسند الإمام أحمد : ٢/٢٢٣ ، وجامع الأحاديث ٤/ ٣٥٠ للطبرانى عن ابن عمرو . ومجمع الزوائد ٥/ ١٣٧ عن عبدالله بن عمرو « سيكون فى آخر أمتى رجال يركبون على سروج كأشباه الرجال ينزلون ....» الحديث .

(٧) مجمع الزوائد ٥/ ١٣٧ .

(٨) الفتح الكبير ١/ ١١٤ ، وجامع الأحاديث ١/ ٢٧٤ للطبرانى عن أبى شقرة ، ومجمع الزوائد ٥/ ١٣٧ رواه الطبرانى والبزار ، وفيه : حماد بن يزيد عن مجلد بن عقبة ، ولم اعرفهما ، وبقية رجاله ثقات . والمعجم الكبير للطبرانى ٢٢/ ٣٧٠ برقم ٩٢٨ ، وزوائد البزار ١٧١ عن أبى شقرة .

(٩) فى أ ، ب «روى» وما أثبت من جـ .

« صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ / لَمْ أَرَهُمَا بَعْدُ : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ النَّاسَ ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ (١) الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا (٢) وَإِنَّهُ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا (٣) » . [ظ ٧٢]

(١) اسنمة البخت : يعظمن رؤوسهن بالخمر والعمائم وغيرها مما يلف على الرؤوس حتى تشبه اسنمة الإبل البخت .

(٢) عبارة «وانه» ساقطة من ب .

(٣) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٦/ ٥٠٠ ، ٥٠١ حديث ٧٤٦١ مع اختلاف فى بعض الألفاظ والحديث إسناده صحيح على شرط مسلم ، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير سهيل ، فمن رجال مسلم واخرجه مسلم (٢١٢٨) فى اللباس والزينة : باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات وص ٢١٩٢ فى الجنة ، باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء ، والبيهقى ٢/ ٢٣٤ ، والبغوى (٢٥٧٨) من طريقين عن جرير ، بهذا الإسناد .

وأخرجه أحمد ٢/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦ ، ٤٤٠ من طريقين عن شريك ، عن سهيل ، به .

وشرح النووى على مسلم ١٠/ ٣٨٣ باب ١٣ كتاب الجنة ٨/ ٥٤٢ باب ٣٤ بحث اللباس . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٥٣٢ ، ٥٣٣ وجامع الاصول لابن الاثير ١١/ ٧٨٨ حديث ٩٤٩٤ والفتح الكبير ٢/ ١٩٣ ورواه ابو يعلى الموصلى فى مسنده ١٢/ ٤٦ حديث ٦٦٩٠ وآخرج الجزء الأول منه ـ موقوفا على أبى هريرة ـ مالك فى اللباس (٧) باب مايكره للنساء لبسه من الثياب ومن طريقه هذه أخرجه البغوى فى شرح السنة ١٢/ ١٤ برقم ٣٠٨٣ . والقول المسدد لا بن حجر ٣١ ، وعلق الأستاذ حسين سليم آسد عليه بقوله : إن وقفه لايضر مادام الذى رفعه ثقة وهذا الموقوف له حكم الرفع لأن مثله لايقال بالرأى . وقد ذهل محقق شرح السنة عن هذا ولم ينبه على ذلك ونقول : إن هذا الحديث معجزة من معجزات النبوة التى لاتنطق عن الهوى فقد ظهر هذان الصنفان فى الناس . صنف كساه الله من نعمه لكنه تعرى عن شكرها وتفنن فى اختراع وسائل الفساد، أما الصنف الثانى فهم الطواغيت الذين يذلون العباد بوسائل القهر المختلفة يحملونهم على اتباعهم فى ضلالهم ، لأن الأمة إذا لم تكن فاسقة فإن أحدا لا يستطيع استذلالها وإنما تكون الأمة مزرعة للظلام إذا اتبعت هواها وأعجب كل فرد برأيه وهنا تتصدع وحدتها (شرح مسلم للنووى ٤/ ٨٤٠) .

الباب الحادى والثمانون(١)

فى إخباره ﷺ عن مكان بأنه سيصير سوقا

وَرَوَى(٢) أَبُو يَعْلَى(٣) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ : يَقُولُ : « رُبَّ يَمِينٍ لا تَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ تعالَى بِهذِهِ الْبُقْعَةِ » .

قَالَ : فَرَأَيْتُ بِهَا النَّخَاسِينَ(٤) بَعْدُ(٥) » .

وَرُوِيَ(٦) عن عبد الرحمنِ بنِ الْحَارِثِ بن عبيدة عن أَبِيهِ ، عن جَدِّهِ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ من المسْجِدِ ، وليس بين الزَّوْرَاءِ وَبَيْنَ الثَّنِيَّةِ يومئذٍ بيتٌ ولاحجرٌ ، والسوق يومئذٍ غير مرة وائل(٧) حتى إذا كان عند دار ابن مسعودٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « يَاأَبَا الْحَارِثِ ، إِنَّ حِبِّى(٨) أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ - أَخْبَرَنِي قَالَ :

« رُبَّ يمينٍ بهذهِ البقعةِ لا تصعدُ إلى اللَّهِ تَعَالَى فَرَأَيْتُ فِيهَا النَّخَاسِينَ بَعْدُ »(٩) .

قَلْت : « فَأَنَّى ذَلِكَ يَاأَبَا هُرَيْرَةَ ؟ » قَالَ : « أَمَا(١٠) إِنِّى(١١) أَشْهَدُ أَنِّى مَا كَذَبْتُ » .

فَقُلْتُ : « وَأَنَا أَشْهَدُ » .

---

(١) ا ، جـ ، د «الباب الثمانون » وما اثبت من ب .

(٢) ا ، جـ «روى» وما اثبت من ب .

(٣) فى الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٥٤ «أبو ميم» .

(٤) فى ب «المتحاسبين » وهو تحريف .

(٥) الخصائص الكبرى ٢/١٥٤ ، ابو يعلى ١٠ ، ١١ ، ١٢ والمسند ٢/٣٠٣ .

(٦) لفظ «ورد» ساقط من ب ، جـ .

(٧) فى ب «واشل» .

(٨) فى ب « النبى » .

(٩) مسند الإمام أحمد ٢/٣٠٣ . وكتاب فردوس الأخبار للديلمى ٢/٣٩٦ حديث (٣٠٧٣) .

(١٠) فى ب « انا اشهد » .

(١١) كلمة «إنى» زيادة من ب .

الباب الثانى والثمانون[١]

فى إخباره ﷺ بأن القرآن والسلطان سيفترقان

رَوَى أَحْمَدُ بن مَنِيع - بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ - وَإِسْحَاقُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ ، عَنْ مُعَاذٍ[٢] رَضِىَ اللَّهُ تَعالَى عَنهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« خُذُوا الْعَطَاءَ مَا دَامَ عَطَاءً ، فَإِذَا صَارَ رِشْوَةً عَلَى الدِّينِ فَلاَ تَأْخُذُوهُ ، وَلَسْتُمْ بِتَارِكِيهِ ، يَمْنَعُكُمْ مِنْ ذَلِكَ المخافةُ وَالْفَقْرُ ، أَلاَ وَإِنَّ رَحَى الْإِيمَانِ دَائِرَةٌ ، وَإِنَّ[٣] رَحَى الْإِسْلَامِ دَائِرَةٌ ، فَدُورُوا مَعَ الْكِتَابِ حَيْثُ يَدُورُ ، أَلاَ وَإِنَّ السُّلْطَانَ وَالْقُرْآنَ[٤] سَيَفْتَرِقَانِ ، فَلاَ تُفَارِقُوا الْكِتَابَ ، أَلاَ إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاء إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ أَضَلُّوكُمْ ، وَإِنْ عَصَيْتُمُوهُمْ قَتَلُوكُمْ » قَالُوا : « كَيْفَ نَصْنَعُ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ » .

قَالَ : « كَمَا صَنَعَ أَصْحَابُ[٥] عِيسَى بن مَرْيَمَ ، حُمِلُوا عَلَى الْخُشُبِ ، وَنُشِرُوا بِالْمَنَاشِيرِ ، مَوْتٌ فِى طَاعَةٍ[٦] ، خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِى مَعْصِيَةِ اللَّهِ[٧] » [٨] .

---

(١) أ ، جـ ، د «الباب الحادى والثمانون » وما اثبت من ب .

(٢) « ابن جبل » زيادة من الخصائص الكبرى ٢/ ١٥٤ .

(٣) لفظ « أن » زيادة من ب ، جـ .

(٤) كلمة «القرآن » ساقط من ب ، جـ .

(٥) كلمة « أصحاب » زيادة من ب .

(٦) « الله » زيادة من الخصائص .

(٧) « الله » زيادة من الخصائص .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى ٢٣٨/٤ برقم ٤٢٣٩ ورواه أبو داود ٢٩٥٩ والبخارى فى التاريخ ٢/١/٢٦٥ وهو ضعيف ، وكنز العمال ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٥٠٨١ ، والمعجم الصغير للطبرانى ١/ ٢٦٤ والحلية لأبى نعيم ١٦٥/٥ والمطالب العالية لابن حجر ٤٤٠٨ ، وأمالى الشجرى ٢٦٢/٢ ، ٢٧٥ ط بيروت وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١٩٨/٣ تصوير بيروت وكذا مجمع الزوائد ٢٢٧/٥ والسنن الكبرى للبيهقى ٣٥٩/٦ والدر المنثور ٢/ ٣٠٠ دار الفكر بيروت . والجامع الأزهر ١/ ٢٢٤ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٥٤ ومجمع الزوائد ٢٣٨/٥ رواه الطبرانى ، ويزيد بن مرثد لم يسمع من معاذ ، والوضين بن عطاء وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات . وكذا المعجم الكبير للطبرانى ١٤٢٩/٢ ، ١٧٢/٢٠ .

الباب الثالث والثمانون[1]

فى إخباره ﷺ بحال الولاة بعده

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ تعالَى عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : « أَلاَ إِنِّى أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبُ ، فيسلبكم عُمَّالٌ مِنْ[2] بَعْدِى ، يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ[3] ، وَيَعْمَلُونَ بِمَا يَعْرِفُونَ ، وَطَاعَةُ أُولَئِكَ طَاعَةٌ ، فتلبثون[4] كَذَلِكَ زَمَاناً ، ثُمَّ يليكم عُمَّالٌ مِنْ بعدهم يَعْمَلُونَ بِمَا لاَ يَعْلَمُونَ[5] ، وَيَعْمَلُونَ بِمَالاَ يَعْرِفُونَ فِى نَادِهِمْ وَنَاصِحِهِمْ ، فَأُولَئِكَ قَدْ هَلَكُوا وَأَهْلَكُوا ، خَالِطُوهُمْ بِأَجْسَادِكُمْ ، وَزَايِلُوهُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ، وَاشْهَدُوا عَلَى الْمُحْسِنِ أَنَّهُ مُحْسِنٌ وَعَلَى / الْمُسِيءِ أَنَّهُ مُسِيءٌ » . [و٧٣]

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا جَارَتْ عَلَيْكُمُ الْوُلاَةُ ؟ »[7]

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ[8] رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :
« سَتَكُونُ[9] بَعْدِى أُمَّةٌ يُعْطُونَ الْحِكْمَةَ عَلَى مَنَابِرِهِمْ[10] ، فَإِذَا نَزَلُوا نُزِعَتْ مِنْهُمْ ، وَأَجْسَادُهُمْ شَرٌّ مِنَ الْجِيَفِ »[11] .

---

(١) فى أ ، جـ ، د « الباب الثانى والثمانون » وما اثبت من ب .
(٢) لفظ «من» ساقط من ب .
(٣) فى ب «تعملون بما يعلمون » .
(٤) فى ب ، جـ « فتلبون » .
(٥) فى ب «بما يعملون» .
(٦) فى أ «واشهد» وما أثبت من ب . وانظر المعجم الأوسط ٢٥٢/١ حديث ٤٠٠ .
(٧) مجمع الزوائد ٢٣٧/٥ والفتح الكبير ٣٣٥/٢ والجامع الكبير ١٦٨٧٦ للطبرانى والضياء المقدسى فى المختارة عن عبد الله بن بسر . والحديث فى الجامع الصغير ٦٤٣٩ للطبرانى ورمز المصنف لحسنه . قال المناوى : رمز المصنف لحسنه وليس كما قال : ففيه عمر بن هلال الحمصى - مولى بنى أمية - قال الهيثمى : جهله ابن عدى ، قال فى الميزان : قال ابن عدى غير معروف ولا حديثه بمحفوظ وأشار إلى هذا الحديث .
(٨) بياض بالنسخ . أما المعجم الكبير للطبرانى فعن : الحسن بن أبى الحسن البصرى عن كعب بن عجرة .
(٩) فى ب «سيكون» .
(١٠) فى ب «سائرهم» .
(١١) فى المعجم الكبير للطبرانى ١٦٠/١٩ «وإنها ستكون عليكم امراء من بعدى يعطون الحكمة على منابر ، فإذا نزلوا اختلست منهم ، وقلوبهم انتن من الجيف ، فمن صدقهم بكذبهم ، واعانهم على ظلمهم ، فليس منى ، ولست منه ، ولايرد على الحوض ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى ، وأنا منه ، وسيرد على الحوض » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ معاذِ بن جبلٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعالَى عَنْهُ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَلاَ إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يَقْضُونَ لِأَنفُسِهِمْ مَالاَ يَقْضُونَ [١] لَكُمْ فَإِذَا عَصَيْتُمُوهُمْ قَتَلُوكُمْ ، وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ أَضَلُّوكُمْ » .
قَالُوا يَارَسُولَ اللَّهِ : « كَيْفَ نَصْنَعُ ؟ » .
قَالَ : « كَمَا صَنَعَ [٢] أَصْحَابُ عِيسَى بن مَرْيَمَ نُشِرُوا بِالْمَنَاشِيرِ ، وَحُمِلُوا عَلَى الْخُشُبِ ، مَوْتٌ فِي طَاعَةِ [٣] خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ [٤] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأُمَرَاءَ . فَقَالَ : « يَلِي عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ أَدْخَلُوكُمُ النَّارَ ، وَإِنْ عَصَيْتُمُوهُمْ قَتَلُوكُمْ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : سَمِّهِمْ لَنَا ، لَعَلَّنَا نَحْثُوا فِي وُجُوهِهِم التُّرَابَ » .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ«لَعَلَّهُمْ يَحْثُونَ فِي وَجْهِكَ ، وَيَفْقَأُونَ عَيْنَكَ» [٥] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ-بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ-إِلاَّ مُطَرِّفَ العلاءِ الرَّمْلِي فيحرر حاله عن معاذِ بن جبلٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلاَثُونَ نُبُوَّة وَمُلْكٌ ثَلاَثُونَ وَجَبَرُوت ، وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ لاَخَيْرَ فِيهِ [٦] » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ كَعْبِ بن عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّهَا سَتَكُونُ [٧] عَلَيْكُمْ أُمَرَاء مِنْ بَعْدِي ، يعطون

---

(١) عبارة «مالا يقضون» ساقطة من ب .
(٢) فى ب «نصنع» .
(٣) فى المعجم الكبير للطبرانى زيادة «الله» .
(٤) المعجم الكبير للطبرانى ٢٠/١٩ رقم ١٧٢ مع زيادة فى اللفظ ورواه فى مسند الشاميين ٦٥٨ وفى الصغير ١/٢٦٤ قال فى المجمع ٥/٢٢٨ ، ٢٣٨ ويزيد بن مرشد لم يسمع من معاذ ، والوضين بن عطاء وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه جماعة ، وبقية رجاله ثقات ، ولم ينسبه إلى الصغير .
(٥) كنز العمل ٣١١٩٨ ، الشريعة للآجرى ٣٨ والمعجم الكبير للطبرانى ١٩/١٣٩ .
(٦) الفتح الكبير ٢/٥٩ ومجمع الزوائد ٥/١٩٠ ، والمعجم الكبير للطبرانى ١٨/١٣٤ .
(٧) فى ب «سيكون» .

بِالْحِكْمَةِ(١) عَلَى مَنَابِرِهِمْ(٢) فَإِذَا نَزَلُوا اختلست منهم وقلوبهم أَنْتَنَ مِنَ الْجِيَفِ(٣) » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي (٤) مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ (٥) » .

وَرَوَى عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا مِنَ(٦) الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَا يُرْفَعُ(٧) عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »(٨) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ(٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أُمَرَاءُ ظَلَمَةٌ ، وَوُزَرَاءُ فَسَقَةٌ ، وَقُضَاةٌ خَوَنَةٌ ، وَفُقَهَاءُ كَذَبَةٌ ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَنَ فَلَا يَكُونُ لَهُمْ جَابِيًا ، وَلَا عَرِيفًا وَلَا شُرْطِيًّا »(١٠).

وَرَوَى الْبَزَّارُ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ غَيْرَ(١١) حَبِيبِ بْنِ عِمْرَانَ الْكَلَاعِيِّ فيحرر حاله ، عن معاذِ بن جبلٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ أُمَرَاءَ(١١) كَذَبَةً ، وَوُزَرَاءَ فَجَرَةً ، وَأُمَنَاءَ خَوَنَةً ، وَقُرَّاءَ فَسَقَةً ، سِمَتُهُمْ سِمَةُ الرُّهْبَانِ ، وَلَيْسَ لَهُمْ(١٣) رَغْبَةٌ فَلْيَبِسهم / اللَّهُ فِتْنَةً [ظ ٧٣] غَبْرَاءَ(١٤) مُظْلِمَةً يَتَهَكَّوْنَ فِيهَا تَهَوُّكَ الْيَهُودِ فِي الظُّلَمِ »(١٤) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ خَلَا مُؤَمَّلَ بن إِهَابٍ(١٦) ، وَهُوَ ثِقَةٌ عَنِ ابْنِ

---

(١) فى أ «الحكمة» وما أثبت من ب .

(٢) ساقط من ب .

(٣) فى المعجم الكبير للطبرانى ١٩/٣٥٦ زيادة « ... فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ، ولايرد على الحوض ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه وسيرد على الحوض .
وورواه أحمد ٤/٢٤٣ والترمذى ٢٣٦٠ وقال حديث صحيح . والنسائى ٧/١٦٠ ١٦١ والمعجم ١٩/٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٥٨ .

(٤) لفظ «من» ساقط من ب .

(٥) الحديث ورد فى المسند ٥/٢٧٨ وفى أ « الظالمين » وما أثبت من ب . والمسند .

(٦) لفظ «من» ساقط من ب .

(٧) فى أ «لايرجع» وما أثبت من ب .

(٨) مسند الإمام أحمد ٥/٢٨٤ ، ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٥٢٧ .

(٩) ساقط من ب .

(١٠) فى ب «ولاشريطا» . ومصنف ابن أبى شيبة ١٥/٢٣٧ ، كنز العمال ١٤٩٠٩ ، تاريخ أصبهان لأبى نعيم ٢/١٤٣ .

(١١) فى أ «عن» وما أثبت من ب .

(١٢) كلمة «أمراء» ساقطة من ب .

(١٣) لفظ «لهم» زيادة من ب .

(١٤) فى ب « غير » .

(١٥) أخرجه البزار فى سننه ٢/٢٣٧ .

(١٦) فى ب «وهاب» .

عَبَّاسٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ هُمْ (١) شَرٌّ مِنَ الْمَجُوسِ » (٢) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِىُّ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« يَكُونُ فِى هَٰذِهِ الْأُمَّةِ فِى آخِرِ الزَّمَانِ(٣) » ، أَوْ قَالَ : « يَخْرُجُ رِجَالٌ (٤) مِنْ هَٰذِهِ الْأُمَّةِ فِى آخِرِ الزَّمَانِ أُمَرَاءُ(٥) مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ ، يَغْدُونَ فِى سَخَطِ اللَّهِ ، وَيَرْجِعُونَ (٦) فِى غَضَبِهِ »(٧) .

وَرَوَى الْبَزَّارُ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ يُوشِكُ أَنْ تَرَى قَوْمًا يَغْدُونَ فِى سَخَطِ اللَّهِ ، وَيَرْجِعُونَ فِى غَضَبِهِ(٨) بِأَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ »(٩) .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ، عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« سَيَكُونُ أُمَرَاءُ لَا يُرَدَّ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُمْ يَتَهَافَتُونَ »(١٠).

وَفِى لَفْظٍ : « يَتَقَاحَمُونَ فِى النَّارِ تَقَاحُمَ الْقِرَدَةِ يَتْبَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا »(١١).

---

(١) لفظ «هم» ساقط من ب .

(٢) مسند الإمام أحمد ٢٨/٣ ، والمعجم الصغير للطبرانى ٩٠/٢ .

(٣) مسند الإمام أحمد ٥/٣ .

(٤) كلمة « رجال » زياد ، من ب .

(٥) كلمة « امراء » ساقطة من ب .

(٦) فى المسند ٢٥٠/٥ «يروحون» .

(٧) المعجم الكبير للطبرانى ١٦٠/٨ حديث ٧٦١٦ ورواه أحمد ٢٥٠/٥ والمصنف فى الأوسط ٢٢١ مجمع البحرين من طريق آخر ، قال فى المجمع ٢٣٤/٥ ورجال أحمد ثقات . وضعفه شيخنا فى ضعيف الجامع الصغير روى تحت رقم ٨٠٠٠ صفحة ٣٠٨ . إتحاف السادة المتقين للزبيدى ١٥٢/٦ السلسلة الصحيحة للألبانى ١٨٩٣ .

(٨) فى ب «ويروحون فى لعنة الله » .

(٩) سنن البزار ٢٤٩/٢ والمسند ٣٠٨/٢ وجامع الأصول لابن الأثير ٧٨٨/١١ وأخرجه مسلم برقم ٢٨٥٧ فى الجنة باب : النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء . ودلائل النبوة للبيهقى ٥٣٢/٦ .

(١٠) مسند أبى يعلى ٣٦٧/١٣ حديث ٧٣٧٧ برواية «يكون أمراء فلا يرد عليهم يتهافتون فى النار ، يتبع بعضهم بعضا » . وإسناده حسن . وأخرجه الطبرانى فى الكبير ٣٤١/١٩ برقم ٧٩٠ وذكره الهيثمى مطولا فى مجمع الزوائد ٢٣٦/٥ باب فى أئمة الظلم والجور وأئمة الضلال وقال : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وأبويعلى ورجاله ثقات وذكره الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية ٢٦٨/٤ برقم ٤٤١٢ وعزاه إلى أبى يعلى .

(١١) مسند أبى يعلى ٣٧٤/١٣ حديث ٧٣٨٢ بلفظ «سيأتى قوم يتكلمون فلايرد عليهم ، يتقاحمون فى النار تقاحم القردة » إسناده صحيح وأخرجه الطبرانى فى الكبير ٣٩٤/١٩ برقم ٩٢٥ وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٣٦/٥ باب أئمة الظلم والجور وأئمة الضلالة .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى وَابْنُ حِبَّانٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ سُفَهَاءُ ، يُقَدِّمُونَ شِرَارَ النَّاسِ ، وَيَظْهَرُونَ بِخِيَارِهِمْ ، وَيُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ ، فَلَا يَكُونَنَّ عَرِيفًا وَلَا شُرْطِيًّا ، وَلَا جَابِيًا . وَلَا خَازِنًا »(١) .

وَرَوَى أَحْمَدُ بن منيع - بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ - وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَبُو يَعْلَى ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :
« تَعَوَّذُوا مِنَ الْفِتَنِ(٢) بِاللَّهِ ، مِنْ رَأْسِ السَّبْعِينَ ، وَمِنْ إِمَارَةِ الصِّبْيَانِ »(٣) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فِي الكبير - وَالضِّيَاءُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن خَبَّابٍ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَالَ :
« اسْمَعُوا إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ ظَلَمَةٌ ،(٤) فَلَا تُعِينُوهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، وَلَا تُصَدِّقُوهُمْ عَلَى كَذِبِهِمْ(٥) فَإِنَّهُ(٦) مَنْ أَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، وَصَدَّقَهُمْ عَلَى كَذِبِهِمْ ، فَلَنْ يَرِدَ عَلَى مَاءِ الْحَوْضِ(٧) » .

---

(١) مسند أبى يعلى ٣٦٢/٢ حديث ١١١٥ وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٥/ ٢٤٠ وقال رواه أبويعلى ورجاله رجال الصحيح . خلا عبدالرحمن ابن مسعود وهو ثقة . والإحسان بترتيب ابن حبان ٧/ ٥٤ رقم ٤٥٦٧ .

(٢) عبارة « من الفتن » ساقطة من ب .

(٣) فى الفتح الكبير ٣٢/٢ «تعوذوا بالله .... » . والمسند ٣٢٦/٢ ، ٣٥٥ ، ٤٤٨ ومجمع الزوائد ٧/ ٢٢٠ ، ومشكل الآثار للطحاوى ٣٧/٦ ، ومصنف ابن أبى شيبة ٤٩/١٥ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٢١٠١/٦ .

(٤) لفظ «ظلمة» ساقط من ب .

(٥) فى ب «بكذبهم» .

(٦) لفظ «فإنه» زيادة من ب .

(٧) مسند الإمام أحمد ١١١/٥ ، ٣٩٥/٦ وكنز العمل ١٤٨٩٠ . والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٥١٨/١ ، ٥١٩ حديث ٢٨٤ إسناده حسن من أجل سماك بن حرب ، والطبرانى فى الكبير (٣٦٢٧) من طريق خالد بن الحارس و (٣٦٢٨) ، والحاكم ٧٨/١ من طريق عبدالله بن بكر السهمى ، ثلاثتهم عن حاتم بن أبى صغيرة ، بهذا الإسناد صححه الحاكم ، ووافقه الذهبى ونسبه الهيثمى فى «مجمع الزوائد» ٢٤٨/٥ إلى الطبرانى ، وقال : ورجاله رجال الصحيح ، خلا عبدالله بن خباب ، وهو ثقة . ورواه المصنف فى مسند الشاميين ١٩/٢ ، ١٩٠٣ .
وكذا الإحسان ٥١٩/١ حديث ٢٨٥ وأيضا ٥١٧/١ حديث ٢٨٢ عن كعب بن عجرة حديث صحيح ، محمد بن عصام بن يزيد ، وأبوه ، ترجمهما ابن أبى حاتم ٥٣/٨ ، ٧/ ٢٦ ولم يذكر فيهما جرحا ولاتعديلا ، وباقى رجاله ثقات .
وأخرجه أحمد ٢٤٣/٤ ، والترمذى (٢٢٥٩) فى الفتن ، والنسائى ١٦٠/٧ باب ذكر الوعيد لمن أعان أميرا على الظلم ، والسير كما فى «التحفة» ٢٩٧/٨ ، والطحاوى فى «مشكل الآثار» ١٣٦/٢ ، والطبرانى ٢٩٤/١٩ ، والبيهقى فى «السنن» ١٦٥/٨ من طرق عن سفيان ، بهذا الإسناد .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَسَنٌ[1] غَرِيبٌ وابن حِبَّانِ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ كَعْبِ بن عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تعالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« اسْمَعُوا هَلْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ سيكونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ[2] وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ[3] يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ[4] فَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضَ[5] .

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْجَهْجَاهُ[6] » .

[و ٧٤] وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو / يَعْلَى وَالضِّيَاءُ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى[7] تُمْطِرَ الْأَرْضُ مَطَراً عَامّاً ، وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئاً » ![8] .

= وأيضا : الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١/٥١٢ ، ٥١٣ حديث ٢٧٩ إسناده صحيح عن كعب بن عجرة ، وأخرجه الترمذى (٢٢٥٩) فى الفتن) باب تحريم إعانة الحاكم الظالم ، والنسائى ٧/ ١٦٠ فى البيعة : باب من لم يعن أميرا على الظلم ، كلاهما عن هارون بن إسحاق الهمدانى ، بهذا الإسناد ، وقال الترمذى : حديث صحيح ، وصححه الحاكم ١/ ٧٩ ووافقه الذهبى وأخرجه الطبرانى فى «الكبير» ١٩/ ٢٩٦ ، ٢٩٧ من طرق عن مسعر بن كدام ، به .

وأخرجه الطبرانى ١٩/ ٢٩٥ من طريق قيس بن الزبيع ، والحاكم ١/ ٧٨ ـ ٧٩ من طريق مالك بن مغول ، كلاهما عن أبى حصين ، به .

وأخرجه الطبرانى فى «الكبير» ١٩/ ٢٩٨ وفى الصغير ١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ من طريق إبراهيم بن طهمان ، عن عقيل رجل من بنى جعدة ، عن أبى إسحاق ، عن عاصم العدوى به . وأخرجه الطيالسى ١٠٦٤ والطبرانى ١٩/ ٢١٢ والبيهقى فى السنن ٨/ ١٦٥ من طرق عن كعب بن عجرة . وكذا الإحسان ١/ ٥١٧ ، ٥١٨ حديث ٢٨٣ عن كعب بن عجرة وإسناده صحيح وأخرجه البيهقى فى السنن ٨/ ١٦٥ من طريق أبى حاتم الرازى وعمرو بن تميم ، عن الملائى بهذا الإسناد .

(١) فى أ «صحيح غريب » وما أثبت من ب .

(٢) لفظ « بكذبهم » ساقط من ب .

(٣) فى ب «بوادر» .

(٤) فى ب «ولم يعنهم» .

(٥) سنن الترمذى ٢/ ٥١٣ قال أبوعيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه والنسائى ٧/ ١٦١ ، وكنز العمال ٤٨٩١ ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٢/ ١٠٧ والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١/ ٥١٧ ، ٥١٨ حديث ٢٨٣ إسناده صحيح .

(٦) صحيح مسلم ٢/ ٣٦٩ وبشرح النووى ١٠/ ٤٣٥ باب (١٨) كتاب الفتن .

(٧) فى ب «تمر» .

(٨) مسند الإمام أحمد ٣/ ١٤٠ «لاتقوم الساعة حتى يمطر الناس مطرا عاما » ومسلم ٢/ ٢٨٢ كتاب الفتن ، ومجمع الزوائد ٧/ ٣٣٠ ، ٣٣١ والدر المنثور ٦/ ٥٢ ، تاريخ اصبهان لأبى نعيم ٢/ ٦٩ ، علل الحديث لابن أبى حاتم الرازى ٢٧٢٧ .

الباب الرابع والثمانون[(١)]

فى إخباره ﷺ فيما أخبر به ﷺ[(٢)] على سبيل الإجمال

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالشَّيْخَانِ ، وَأَبو دَاودَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَامًا فَمَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ إِلَّا ذَكَرَهُ فِي مَقَامِهِ ذَٰلِكَ ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ ، وَقَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ وَقَدْ[(٣)] نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ كَمَا ذَكَرَهُ كَمَا يَذْكُرُهُ الرَّجُلُ إِذَا غَابَ عَنْهُ ، ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ[(٤)] » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ عَنْهُ ـ قَالَ :
« أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ، فَمَا مِنْهُ شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ سَأَلْتُهُ[(٥)] ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ »[(٦)] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنِ الْمغيرةِ بن شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ تعالَى عَنْهُ قَالَ : « قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَاماً فَأَخْبَرَنَا بِمَا هُوَ كَائِنٌ فِي أُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَعَاهُ مَنْ وَعَاهُ ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ »[(٧)] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ الْأَنْصَارِيِّ[(٨)] رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً[(٩)] الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى

(١) فى ا ، جـ ، د «الباب الثالث والثمانون » وما أثبت من ب .

(٢) عبارة «فيما أخبربه ﷺ » ساقطة من ب .

(٣) لفظ « وقد» زائد من ب .

(٤) التاج الجامع للأصول . المجلد الخامس ص ٣٠٤ رواه الثلاثة . ومسند الإمام أحمد ٥/٣٨٥ سنن أبى داود ٢/ ٤١٠ فى أول كتاب الفتن دلائل النبوة للبيهقى ٦/٣١٣ .
وأخرجه البخارى فى ٨٢ كتاب القدر (٤) ب وكان أمرالله قدرا مقدورا عن أبى حذيفة موسى بن مسعود عن سفيان وأخرجه مسلم فى ٥٢ - كتاب الفتن وأشراط الساعة (٦) باب إخبار النبى ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة . الحديث (٢٣) ص (٤/٢٢١٧) .

(٥) فى ب «سالت» .

(٦) مسند الإمام أحمد ٥/٣٨٦ .
والتاج ٥/٣٠٥ وأخرجه مسلم فى ٥٢ كتاب الفتن وأشراط الساعة (٦) باب إخبار النبى ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة . الحديث (٢٤) ص (٤/٢٢١٧) . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٣١٢ .

(٧) مسند الإمام أحمد ٤/٢٥٤ .

(٨) ولقبه : ابوزيد .

(٩) فى ب « يوم الفجر » .

حَضَرتِ الظُّهرُ ، ثُمَّ نَزَلَ [١] فَصَلَّى ، ثُمَّ صَعِدَ المِنبَرَ فَخَطَبنَا حَتَّى حَضَرتِ الْعَصْرُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ، ثُمَّ صَعِدَ المِنبَر فَخَطَبنَا [٢] حَتَّى غَربَتِ الشَّمْسُ [٣] فَأَخْبَرنَا بمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا [٤] .

وَرَوَى [٥] الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ سَعْدٍ [٦] ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « لَقَدْ تَرَكنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا يقلب طائر فى السماء جَنَاحِهِ [٧] إِلَّا أذكرنا مِنْه عِلْمًا » [٨] .

وَرَوَى عَبْد بن حميدٍ ، عن أَبِي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقاماً فَحَدَّثَنَا بما هو كائنٌ إلى يوم القيامةِ » [٩] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - فى الأوسط - عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عن الحمام فقال : « إِنَّهُ سَيَكونُ بَعْدِى حَمَّامَات ، ولا خير فى الحمَّامات للنساءِ ، وَإِنْ دَخَلْتَهُ بِإِزَارٍ وَدِرْعٍ وَخِمَارٍ ، وما من امرأة تنزع خمارها فى غير بيتِ زَوْجَها إِلَّا كَشفَتْ الستر فيما بينها وَبَيْنَ رَبِّهَا » [١٠].

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالْبَيْهقِيُّ وَابْنُ مَاجَة ، عن ابن عمرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّكُمْ سَتُفْتَحُ لَكُمْ أَرْضُ الْعَجَم ، وَسَتَجِدُونَ [١١] فِيهَا بِيُوتًا يُقَالُ لَهَا الْحَمَّامَاتُ فَلَا يَدْخُلُهَا الرِّجَالُ إِلَّا بِالْأَزَارِ وَامْنَعُوهَا النِّسَاءَ إِلَّا مَرِيضَةً أَوْ نُفَسَاءَ [١٢].

(١) فى ب « فنزل » .
(٢) فى ب «ثم خطب» .
(٣) اى قاربت الغروب . وهذا غالبا فى العام الذى قبض فيه رسول الله ﷺ التاج ٣٠٥/٥ .
(٤) التاج ٣٠٥/٥ ورواه مسلم فى كتاب الفتن الحديث ٢٥ص ٢٢١٧/٤ ودلائل النبوة للبيهقى ٣١٣/٦ ، ٣١٤ ، ومسند الإمام أحمد ٣٤١/٥ عن ابى زيد عمرو بن أخطب .
(٥) فى ١ «روى» وما اثبت من ب .
(٦) فى ب «ابوسعد» .
(٧) فى ب «طائر جناحه فى السماء إلا » .
(٨) مسند الإمام أحمد ١٥٣/٥ .
(٩) دلائل النبوة ٣١٣/٦ ومشكاة المصابيح ٥٣٧٩ .
(١٠) مجمع الزوائد ٢٧٨/١ والترغيب والترهيب للمنذرى ١٤٥/١ والجامع الكبير ٢٦٣٧ رقم ٣٠٨١ ، ٧٥٦٧ .
(١١) فى ب «وستحدثون » .
(١٢) ابن ماجه ١٢٣٣/٢ باب ٣٨ دخول الحمام واوله «تفتح لكم ... » الحديث . والجامع الصغير ١٣٥/١ لابن ماجه ، والسنن الكبرى للبيهقى ٣٠٩/٧ وموضح أوهام الجمع والتفريق للبغدادى ٣٦٣/١ وسنن ابى داود ٤٠١١ ، وآداب الزفاف للشيخ الالبانى ٦٠ .

وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ - فى الكامل - قَالَ الْخَطِيبُ - فى المتفق - وَأَبُو الْقَاسِمِ [(١)] المحارى - فى كتاب الحمام - وَابْنُ عَسَاكِرَ عن / ابن عمرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عنهما [ظ ٧٤] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« إِنَّهَا سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمُ الشَّامُ ، وَتَجِدُونَ بُيُوتًا يُقَالُ لَهَا : الحمامات هى حَرَامٌ عَلَى رِجَالِ أُمَّتِي ، إِلاَّ بِالأُزُرِ ، وَعَلَى نِسَاءِ أُمَّتِي إِلاَّ نُفَسَاءَ أَوْ سَقِيمَةً » [(٢)] .

وَرُوِيَ عَنِ الْمِقْدَادِ بنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« إِنَّكُمْ [(٣)] سَتَفْتَحُونَ أَقْفَاءَ فِيهَا بُيُوتٌ يُقَالُ لَهَا : الْحَمَّامَاتُ » [(٤)] .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « سَتُفْتَحُ لَكُمْ أَرْضُ الْعَجَمِ ، وَسَتَجِدُونَ فِيهَا بِيُوتاً يُقَالُ لَهَا : الْحَمَّامَات فَلاَ يَدْخُلَنَّهَا الرجالُ إِلاَّ بِالأُزُرِ [(٥)] وامنعوها النساءَ إلا مريضةً أَوْ نُفَسَاءَ [(٦)] » .

وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ وَالْخَطِيبُ فى - المتفق - وَأَبُو الْقَاسِمِ الْبُخَارِيُّ [(٧)] - فى كتاب الحَمَّامات - وابْنُ عَسَاكِرَ عن ابن عمرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« إِنَّهَا سَتُفْتَحُ عَلَيْكُم الشَّامُ وَتَجِدُونَ بِهَا بيوتًا يُقَالُ لَهَا : الحَمَّامَاتُ ، هِيَ حَرَامٌ عَلَى رِجَالِ أُمَّتِي إِلاَّ [(٨)] بِالأُزُرِ ، وَعَلَى نِسَاءِ أُمَّتِي [(٨)] إِلاَّ نُفَسَاءُ [(٩)] أَوْ سَقِيمَةً [(١٠)] » .

---

(١) فى ب «البخارى» تحريف .

(٢) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٨٩ وكنز العمال ٣٥٠٣١ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٣/ ١٢٤١ والعلل المتناهية لابن الجوزى ١/ ٣٤٣ .

(٣) ساقط من ب .

(٤) الجامع الأزهرى للمناوى ١/ ١٥٤ عن ابن معديكرب ، وفيه مسلمة بن على الخشنى أجمعوا على ضعفه .

(٥) فى باب « بازار» .

(٦) ابوداود فى كتاب الحمام رقم ٤٠١١ جـ ٤/ ٣٩ ، وسنن ابن ماجة بلفظ « تفتح لكم .. فى الأدب ٢/ ١٢٣٣ ، قال الحافظ المنذرى ، وفى إسناده عبدالرحمن بن زياد بن أنعم . الترغيب والترهيب ١/ ١٤٢ - ١٤٣ ، وفردوس الأخبار للديلمى ١/ ٤٧٤ حديث ١٥٧٧ وفيه : إنكم ستفتحون ارض الاعاجم .

(٧) فى ا « النجار » وماأثبت من ب .

(٨) ما بين الرقمين ساقط من ب .

(٩) فى ا « مريضة » وما اثبت من ب .

(١٠) ورد الحديث فى جامع الأحاديث ٣/ ١٥٨ لابن عدى ، والخطيب فى المتفق ، وأبوالقاسم البخارى فى كتاب « الحمامات » وابن عساكر عن عمر .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، عَنْ أَبِي هريرةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطَيْطَاء[1] وَخَدَمَتْهُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ سُلِّطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ » [2] .

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ [3] عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا [4] عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ اللهُ [5] لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُمْ بِشَرِّ مَا لَا يَعْلَمه لَهُمْ ، وإِنَّ أُمَّتكم هذه جعل عافيتها فى أولها ، وَيَصِيرُ آخِرُهَا بَلَاءٌ ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونها [6] ، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ : فويق بعضها بـ نمَا ، وَتَجِيء الْفِتْنَةُ فيقول المؤمنُ : هذه مُهْلِكَتِي [7] ، ثم تَنْكَشِفُ وتجيءُ الفتنةُ ، فيقولُ الْمُؤْمِنُ هَٰذِهِ مَرَّتَيْنِ ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ ، ويدخل الجنةَ ، فَلْيَأْتِ بيتَهُ ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ [8] بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَأَنْ يُؤْتِيَ النَّاسَ مِنَ الَّذِي يُحِبُّ وَأَنْ [9] يُؤْتَى إِلَيْهِ » الحديث [10] .

---

(١) المطيطاء : مشية التبختر والخيلاء والعجب .

(٢) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١١٢/١٥ حديث ٦٧١٦ حديث صحيح ، إسناده ضعيف وأخرج الطبرانى فى الأوسط ١٣٢ عن أبى هريرة .

ومشكاة المصابيح للتبريزى ٥١٦٣ والسلسلة الصحيحة للألبانى ٩٥٦ الزهد لابن المبارك ٥٢/٢ والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٣٣٠/٣ ، وميزان الاعتدال ٧٤٩٢ ولسان الميزان لابن حجر ٥٣٨/٥ ، والمجروحين لابن حبان ٢٣٦/٢ ، ٣٠٢ ومجمع الزوائد ٢٣٧/١٠ واتحاف السادة المتقين للزبيدى ٣٤٨/٨ وتاريخ واسط ٢٤٩ والمعارف بغداد وموارد الظمآن ١٨٦٤ وتفسير ابن كثير ٧٤/٥ والدر المنثور ٨٢/٤ وكنز العمال ٣٠٨٦٩ ودلائل النبوة للبيهقى ٥٢٥/٦ والكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر ١٨٠ دار المعرفة وتاريخ أصبهان لأبى نعيم ٣٠٨/١ والبداية ٢٨٩/٦ ، وتذكرة الموضوعات ابن القيسرانى ٨٩ السلفية . والترمذى فى الفتن ٥٦/٤ ، ٢٢٦١ والضعفاء للعقيلى ١٦٢/٤ دار الكتب العلمية والكامل فى الضعفاء ٢٣٣٥/٦ .

والمعجم الأوسط للطبرانى ١٢١/١ حديث ١٣٢ ، وقال المناوى فى شرح الجامع الصغير ٤٤٥/١ قال الهيثمى : إسناده حسن .

(٣) فى ب ، جـ « بن عمر » .

(٤) فى ب « قبل كان الاحقا عليه » .

(٥) لفظ « الله » زيادة من ب ، جـ .

(٦) فى ب ، جـ « تتفكرونها » .

(٧) فى ب ، حـ « تهلكنى »

(٨) فى (ب) « يؤمن » . ٢ ـ فى أ « أن» وما اثبت من ب .

(٩) لفظ « وأن » زيادة من (ب) .

(١٠) مسند الإمام أحمد ١٩١/٢ وصحيح مسلم ٨٧/٢ وشرح النووى ٥٦/٨ باب ١٠ كتاب الإمارة .

جماع أبواب

معجزاته(١) ﷺ في

إخباره بالفتن والملاحم بعده

---

(١) في ب « سيرته » .

الباب الأول

فى إخباره ﷺ بالفتن وإقبالها ونزولها مواقع القطر والظلل ومن أين تجىء ؟

رَوَى مُسْلِمٌ ، وَالتِّرْمِذِىُّ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَالطَّيَالِسِىُّ ، ومحمد بن يحيى ، وأبى[1] عمر الْعَدَنِىّ ، والإمام أَحْمَدُ بِرَجالٍ ثقاتٍ عن الحسن الْبَصْرِىّ ، عن النُّعْمان بن بشيرٍ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ / قَالَ : [و ٧٥]

« بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ[4]، يصبحُ الرَّجُلُ فيها مُؤْمِنًا ، وَيُمْسِى كَافِراً[3] ، وَيُصْبِحُ كَافِراً ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا » .

زَادَ النُّعْمَانُ بنُ بشيرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قال الحسنُ : « ولقد رأيناهم صوراً ولا عقول[5] ، أجسامٌ ، ولا أحلامُ ، فراشٌ نارٍ ، وذبابُ[6] طمعٍ ، يغدون بدرهمين ، ويروحون بدرهمين ، يبيع دينَه بثمنِ العيرِ » .

وروى الطَّبرانِىّ فى « الكبير » عن ابن عمرَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عنهما قَالَ : قَالَ

---

(١) فى ب ، جـ « يحيى بن أبى عمر » .

(٢) فى ا « ويصبح » وما أثبت من ب .

(٣) فى الترمذى ٤/٤٨٧ زيادة « ويمس مؤمناً » .

(٤) اخرجه مسلم فى الإيمان ١١٨ باب الحث على المبارزة بالأعمال قبل تظاهر الفتن من طريق يحيى بن أيوب بهذا الإسناد .
واخرجه احمد ٢/٣٧٢ من طريق سليمان .
واخرجه مسلم ١١٨ من طريق قتيبة بن سعيد وعلى بن حجر جميعهم : حدثنا إسماعيل بن جعفر به .
واخرجه احمد ٢/٣٠٤ من طريق زهير .
واخرجه الترمذى فى الفتن ٢١٩٦ باب ماجاء : ستكون فتن كقطع الليل المظلم .
وابوعوانة فى المسند ١/٥٠ من طريق عبدالعزيز بن محمد الدراوردى .
واخرجه ابن الجوزى فى مشيخته ص ٩٦ من طريق عبدالعزيز بن أبى حازم ثلاثتهم عن العلاء به وصححه ابن حبان برقم ١٨٦٨ موارد الظمآن .
وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .
واخرجه أحمد ٢/٣٩٠ ، ٣٩١ من طريق يحيى بن اسحاق ، حدثنا ابن لهيعة عن أبى يونس عن أبى هريرة .
والمستدرك ٤/٤٣٨ ـ ٤٣٩ ـ والطيالسى ١/٢٦٧ ومسند أبى يعلى ١١/٣٩٦ ، حديث ٦٥١٥ ،وكتاب فردوس الأخبار للديلمى ٢/٦ حديث ١٨٩٧ ، وجامع الأصول لابن الأثير : ١٠/٣٠ برقم ٧٤٨٥ .
قال النووى فى شرح مسلم ١/٣٢٠ ومعنى الحديث : الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها ، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر ، ووصف ﷺ نوعاً من شدائد تلك الفتن وهو انه يمس مؤمناً ثم يصبح كافراً أو عكسه ـ شك الراوى ـ وهذا العظم الفتن ينقلب الإنسان فى اليوم الواحد هذا الانقلاب والله أعلم .

(٥) فى ب ، جـ « ولا نقول » .

(٦) فى ب ، جـ « لجمع » .

رَسُولُ اللهِ ﷺ : « تُفْتَتَنُ(١) أُمَّتِي بَعْدِي ، فِتنًا كقطعِ اللَّيْلِ المظلمِ ، يصبح الرجلُ فيها مؤمناً ، وَيُمْسِي كَافِراً ، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا ، وَيُصْبِحُ كَافِراً(٢) ، وَيَبِيعُ أَقْوَامٌ دينهم بِعَرَضٍ من الدُّنْيَا قَلِيلٍ »(٣) .

وَرَوَى ابْنُ أبي شيبةَ ، عن قيسٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ : « أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

« وَرفَعَ رَأْسَهُ إلى السَّماءِ : سُبْحَانَ الله تُرْسَلُ عليهمُ الفِتَنُ إِرْسَالَ القَطْرِ(٤) » .

وَرَوَى البُخَارِيُّ ، عن أُسَامَةَ بن زيدٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَشْرَفَ عَلَى أُطمٍ من أُطمِ المدينةِ فَقَالَ(٥) : « هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى ؟ إِنِّي أَرَى مواقع الفتن خِلَالَ بيوتكم مَوَاقِعَ القَطْرِ »(٦) .

وَرَوَى الطَّيَالِسِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ ، والطبرانيُّ ـ في الكبير ـ والحاكمُ وَقَالَ : صحيح عن كُرز بن علقمة الخُزَاعِيّ(٧) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ هَلْ(٨) لِلْإِسْلَامِ مُنْتَهَى ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ(٨) : « نَعَمْ »

« أَيُّمَا أهلُ بيتٍ من العربِ أو العجَمِ ، أراد اللهُ بِهِمْ خَيْراً أَدْخَلَ عليهمُ الْإِسْلَامَ » قَالَ : ثم مَاذَا يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « ثُمَّ تَقَعُ الفتن كَالظُّلَلِ » فَقَالَ الرَّجُلُ : كَلَّا يَارَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَعُودُنَّ(٩)

(١) في ب ، جـ « لتفتتن » .

(٢) في ب ، جـ « ويبيع » .

(٣) في ب ، جـ « لعرض الدنيا من قليل » والمجمع ٣٠٩/٧ ، ٣١٠ رواه الطبراني وفيه عافية بن أيوب . وهو ضعيف . والمعجم الكبير للطبراني ٧٩١٠/٨ .

(٤) في ب ، جـ « القطر » وكذا الخصائص الكبرى للسيوطي ٨٧/٢ .
ومصنف ابن أبي شيبة ٦٠٨/٨ كتاب الفتن (٤٠) باب (١) حديث ١٠٩ عن قيس .

(٥) في ب « قال » ومعنى : أطم ـ بضم أوله وثانيه ـ اي حصن .
« حاشية السندي على البخاري ٢٧٩/٢ .

(٦) صحيح البخاري ٢٧٩/٢ والخصائص الكبرى ٨٧/٢ .

(٧) كرز بن علقمة الخزاعي ، له صحبة ، حديثة عند عروة بن الزبير بن العوام ، وهو كرزبن علقمة بن هلال بن جريبة ، وأمه برة بنت سعد بن مخلد ، كان ينزل عسفان .
له ترجمة في : الثقات ٣٥٥/٣ ، الطبقات ٤٥٨/٥ ، الإصابة ٢٩١/٣ ، تاريخ الصحابة ٢٢٠ ت ١١٨٦ .

(٨) مابين الرقمين زيادة من ب .

(٩) ب ، ج «ليعودون» .

فِيهَا أَسَاوِدَ صُبًّا [١] يَضْرِبُ بعضُكم رقابَ بَعْضٍ ، أفضلُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ : مُؤْمِنٌ يَعْتَزِلُ فى شِعَبٍ مِنَ الشِّعَابِ ، يَتَّقِى رَبَّهُ ، وَيَدَعُ مِنْ شَرِّهِ » [٢] .

وَرَوَى الحَاكِمُ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «أَظَلَّتْكُمْ» .

وَفِى لَفْظٍ : « أَتَتْكُمْ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، أَنْجَى النَّاسِ مِنْهَا [٣] صَاحِب شاهقة ، يأكل من رِسْلِ غَنَمِهِ ، ورجلٌ من وراء الدروب [٤] آخذ بِعَنَانِ فَرَسِهِ يأكلُ مِن فَيْءِ سَيْفِهِ [٥] » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ - فى الأوسط - عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ : « تَقَعُ [٦] الفتن كقطع الليل المظلمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا ، وَيُمْسِى كَافِرًا ، وَيُمْسِى مُؤْمِنًا ، وَيُصْبِحُ كَافِراً ، يَبِيعُ أَحَدُكُمْ دِينَهُ بِعَرَضٍ من الـدنيا قَلِيلٌ » .

قَالُوا [٧] : فَكَيْفَ نصنعُ يارسولَ اللَّهِ ؟

قال : « تَكْسِرُ يَدَكَ » قَالَ : « فَإِنِ انْجَبَرَتْ » .

قَالَ : « تَكْسِرُ الأُخْرَى » . قَالَ : « حَتَّى مَتَى ؟ » . قَالَ : « حَتَّى تَأْتِيكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ [٨] ، أَوْ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ [٩] » .

---

(١) ب « إشارة طلبا » .

(٢) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٥٣١ ، مسند الإمام أحمد ٣/٤٧٧ ، المعجم الكبير للطبرانى ١٩/١٩٧ حديث رقم ٤٤٢ ورواه عبدالرزاق (٢٠٧٤٧) ومن طريقه أحمد ، قال فى المجمع ٧/٣٠٥ رواه أحمد والبزار والطبرانى بأسانيد وأحدها رجاله رجال الصحيح .
والمستدرك للحاكم ١/٣٤ كتاب الإيمان .
وكذا المعجم الكبير للطبرانى ١٩/١٩٨ برقم ٤٤٣ بنحوه ، وايضا ١٩/١٩٨ برقم ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ورواه الحميدى ٥٧٤ .

(٣) أ « يمشى الناس فيها » وما اثبت من ب .

(٤) فى أ « الضروب » وما اثبت من ب ، جـ .

(٥) المسند ٣/٧ والمستدرك للحاكم ٢/٩٣ كتاب الجهاد . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٦) لفظ « تقع » ساقط من ب .

(٧) لفظ «قالوا» ساقط من ب .

(٨) لفظ «   » ساقط من ب .

(٩) مجمع الزوائد للهيثمى ٧/٣٠١ رواه الطبرانى فى الأوسط .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَيْقَظَ لَيْلَةً فَزِعًا يَقُولُ : « سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَاذَا فَتَحَ اللَّهُ مِنَ الْخَزَائِنِ ، وَمَاذَا[1] أُنْزِلَ مِنَ الْفِتَنِ ؟ »[2] .

---

(١) فى أ « وما انزل » وما أثبت من ب ، جـ ، د .

(٢) لم أعثر على الحديث فى صحيح مسلم ولكنه ورد فى :

صحيح البخارى ١/ ٤٠ باب العلم والعظة بالليل - كتاب العلم وفيه زيادة « أيقظوا صواحبات الحجر فرب كاسية فى الدنيا عارية فى الآخرة ». وصحيح البخارى ٢

٦٢ عن أم سلمة ايضا باب التهجد (٥) وهى نفس الرواية السابقة وصحيح البخارى ١٩٧/٧ كتاب اللباس باب (٣١) عن ام سلمة وأوله : لا إله إلا الله ماذا أنزل الليلة .. » الحديث .

وصحيح البخارى ٨/ ٦٠ عن أم سلمة برواية : سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن وماذا أنزل من الفتن » باب ١٢١ كتاب الأدب .

وصحيح البخارى ٦٢/٩ كتاب الفتن ، الباب ٦ لاياتى زمان إلا الذى بعده شرمنه بنفس الرواية السابقة .

ومسند الإمام أحمد ٢٩٧/٦ « لا إله إلا الله مافتح الليلة من الخزائن ، لا إله إلا الله ما أنزل الليلة من الفتنة .. » الحديث .

وأخرجه أبويعلى فى مسنده ٤٢١/١٢ برقم ٦٩٨٨ .

وأخرجه الحميدى ١/ ١٤٠ برقم ٢٩٢ من طريق سفيان بن عيينة بهذا الإسناد وصححه ابن حبان برقم ٦٨٠ ، ٦٨٦ .

وأخرجه عبدالرزاق ٣٦٣/١١ برقم ٢٠٧٤٨ من طريق معمر به من طريق عبدالرزاق هذه أخرجه أحمد ٢٩٧/٦ .

وأخرجه الترمذى فى التفسير ٢١٩٧ باب ماجاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

وأخرجه مالك فى اللباس (٨) باب : مايكره للنساء لبسه من الثياب والمفتح : ٢٠٣/١٠ .

وهذا الحديث علم من أعلام النبوة ، فقد استشف حجب الغيب وأخبر عن فساد الأحوال وهذا من الغيب الذى لايقال بالرأى ولايعلم إلا بالوحى . وفيه جواز قول « سبحان الله » عند التعجب ، وندبية ذكر الله بعد الاستيقاظ وإيقاظ الرجل أهله بالليل . للعبادة لاسيما عند آية تحدث وفيه أيضا : استحباب الإسراع إلى الصلاة عند خشية الشر وفيه : التسبيح عند رؤية الأشياء المهولة ، وفيه تحذير العالم من يأخذ عنه من كل شىء يتوقع حصوله والإرشاد إلى مايدفع ذلك المحذور .

الباب الثانى

فى إخباره / ﷺ عن مدة دوران رحى الإسلام [ظ ٧٥]

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالْحَاكِمُ ، عن عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ تعَالَى عَنْهما عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« تَدُورُ رَحَى الْإِسْلَامِ(١) لِخَمْسٍ(٢) وَثَلَاثِينَ ، أَوْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ ، أَوْ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ ، فَإِنْ يَهْلِكُوا(٣) فَسَبِيلُ مَنْ هَلَكَ ، وَإِنْ يَقُمْ لهم دِينُهُمْ يَقُمْ ؟ لَهُمْ سَبْعِينَ(٤) عاماً ، بِمَا مَضَى » .

قَالَ : قُلْتُ : أَمِمَّا بَقِى أَوْ مِمَّا مَضَى ؟ قَالَ : « بَقِىَ »(٥) .

---

(١) اختلف العلماء فى بيان دوران رحى الإسلام على قولين :
الأول : أن المراد منه : استقامة أمر الدين واستمراره ، وهذا قول الأكثرين .
والثانى : أن المراد منه : الحرب والقتال .
(هامش سنن أبى داود ٢/٤١٤)

(٢) فى مسند أبى يعلى : ٨/٤٢٦ « على رأس خمس وثلاثين » . و ٩/١٨٦ « لخمس أو ست ، أو سبع وثلاثين » .

(٣) فى مسند أبى يعلى « فإن هلكوا » ٨/٤٢٦ أما فى ٩/١٨٦ « فإن يهلكوا فسبيل » .

(٤) فى مسند أبى يعلى بعد كلمة «هلك» وإن بقوا بقى لهم دينهم سبعين عاما .
وتفسير هذا على قول الأكثرين : فإن يهلكوا بالتغيير والتبديل والتحريف والخروج على الإمام وبالمعاصى والمظالم وترك الحدود وإقامتها .
وقوله : فسبيل من هلك أى فسبيلهم فى الهلاك بالتغيير والتبديل والوهن فى الدين سبيل من هلك من الأمم السابقة ، والقرون السالفة .

(٥) مسند الإمام أحمد ١/٣٦٣ . وكذا أبويعلى حديث ٥٢٨١ وسنن أبى داود ٢/٤١٤ « ممامضى » .
والمستدرك للحاكم ٤/٥٢١ كتاب الفتن والملاحم وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، حديث إسناده خارج عن الكتب الثلاث أخرجته تعجبا ، إذ هو قريب مما نحن فيه . ووافقه الذهبى وفى المعجم الكبير للطبرانى ١٠/١٦٥ برقم ١٠٢١١ رواه أحمد ٣٧٠٧ ، ٣٧٣٠ ، ٣٧٣١ ، ٣٧٥٨ ، ٤٣١٥ وأبو داود ٤٢٣٤ وقال فى عون المعبود ١١/٣٣٢ إسناده صحيح .
وأخرجه أبو يعلى فى مسنده : ٨/٤٢٥ ، ٤٢٦ ٩/١٨٦ برقم ٥٢٨١ ، ٥٢٩٨ . وسنن البزار ١/٢٦٧ ، ٢٦٨ . والإحسان بتقريب صحيح ابن حبان باب علامة الفتن ٤٦١ .
والطيالسى فى الإيمان ١/٢٩ .
وجامع الأصول لابن الأثير ١١/٧٨١ ، ٧٨٢ والمعجم الكبير للطبرانى ١٠/٢١١ رقم ١٠٣٥٦ ، وايضا : ٩/٢٧٠ ، ٢٧١ . رقم ٩١٥٩ ، ١٠٣٥٦ ، والجامع الكبير للسيوطى برقم ١٢٤٩١ .
ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٩٣ .

الباب الثالث

فى إخباره ﷺ بأن الرجل يمر بقبر أخيه فيقول : ياليتنى مكانك من كثرة الفتن

وَرَوَى [١] ٱلإِمَامَانِ : مَالِكٌ وَأَحْمَدُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَالشَّيْخَانِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولَ : « يَالَيْتَنِي مَكَانَهُ »[٢]

وَرَوَى نَعِيمُ بن حَمَّاد فى ـ الفتن ـ عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَاتَقُومُ السَّاعَةُ[٣] حَتَّى يَمُرَّ الرجلُ على الْقَبْرِ فيقولَ : « لَوَدِدْتُ أَنِّي مَكَانَ صاحِبِهِ ، لما يلقى النَّاسُ من الفِتَنِ » .

وَرَوَى الدَّيْلَمِيُّ ـ بسندٍ ضعيفٍ ـ عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ[٤] قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ :

« لا تقومُ السَّاعةُ حَتَّى يرى الْحَيُّ الميتَ على أعوادِهِ ، فيقولَ : ياليته كان مكان هذا ، فيقولَ لـه القائـلُ : « هَلْ تَـدْرِى عَلَى مَـامَاتَ ؟ » . فيقـول : كَائِنٌ مَاكَانَ »[٥] .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، وَابْنُ مَاجَة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « وَالَّذِى نَفْسِي بِيَدِهِ لا تذهبُ الدُّنْيَا حتى يَمُرَّ الرجلُ على الْقَبْرِ فيتمرغَ عليه ويقولَ : « ياليتَنِي كُنتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا القبرِ وليسَ به الـدِّين إِلَّا الْبَلَاءُ »[٦] .

---

(١) فى أ «روى» . وما أثبت من ب ، جـ ، د .

(٢) مسند الإمام أحمد ٢/٢٣٦ ، ٥٣٠ .

وصحيح البخارى ٤/٢٣٠ فى الفتن باب : لاتقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور .

وصحيح مسلم ٨/١٨٢ ، ١٨٣ قال النووى فى قوله : « ياليتنى مكانه » قال القاضى : لما يرى من تغيير الشريعة ، أولما يرى من البلاء والمحن والفتنة . والمستدرك للحاكم : ٤/٤٥٤ . والفتح الكبير ٣/٣٣٧

(٣) والإمام مالك : ١/٢٤١ كلهم عن أبى هريرة . وكتاب فردوس الأخبار للديلمى ٥/٢٢١ حديث ٧٦٦٩ .

(٤) عبارة « لاتقوم الساعة » ساقطة من ب ، جـ . (٤) فى ب « عن أبى ذر رضى الله عنه » .

(٥) كتاب فردوس الأخبار للديلمى ٥/٢٢١ حديث ٧٦٦٨ عن أبى ذر الغفارى .

(٦) صحيح مسلم ٨/١٨٣ . والفتح الكبير ٣/٢٩٨ . وسنن ابن ماجه ٢/١٣٤٠ حديث ٤٠٣٧ .

الباب الرابع

فى إخباره ﷺ بأنه ستكون فتنة : القائم فيها خير من اليقظان ، والقاعد خير من القائم

رَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالْحَاكِمُ ، وَالتِّرْمِذِىُّ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاص ،وَأَبُو يَعْلَى ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ خَرَشَةَ بن الْحُرِّ(١) ، وَابْن أَبِى شيبةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَحْمَدُ بن مَنِيعٍ ، وَأَبُو يَعْلَى، عن عبد الله بن خَبَّاب(٢) ، عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« إِنَّهَا سَتَكُونُ بعْدِى فِتَنٌ : النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْيَقْظَانِ ، وَالْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا(٣) خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِى ، وَالْمَاشِى فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِى ، وَالسَّاعِى فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الرَّاكِبِ ، وَالرَّاكِبُ خَيْرٌ مِنَ الْمُرْبِعِ » .

وَفِى حَدِيثِ خَرَشَةَ : « فَمَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ فَلْيَأْخُذْ سَيْفَهُ ثُمَّ لِيَمْشِ إِلَى الصَّفاة(٤) فَلْيَضْرِبْهَا(٥) بِهِ حَتَّى يَنْكَسِرَ ، ثُمَّ يَضْطَجِعَ بِهَا حَتَّى تَنْجَلِى كَمَا انْجَلَتْ عَلَيْهِ »(٦) .

---

(١) فى أ « حرش بن المر » وما اثبت من ب هو الصحيح إذهو : خرشة - بفتحات - ابن الحر - بضم المهملة الفزارى ، نشأ فى حجر عمر ، ليس له عن النبى صلى الله عليه وسلم - غير حديث واحد ، وهو الإمساك عن الفتنة .

قال أبو داود : له صحبة . وقال العجلى : ثقة من كبار التابعين ، كان يتيما فى حجر عمه . روى عن عمر وأبى ذر ، وعنه ربعى بن حراش ، والمسيب ابن رافع ، وأبو زرعة . قال خليفة : مات سنة اربع وسبعين . له ترجمة فى : الخلاصة ١/٢٩٨ ترجمة ١٨٩٢ وأسد الغابة رقم ١٤٣٥ والاستيعاب ٣/١٩٢ - ١٩٣ والبخارى فى التاريخ ٣/٢١٢ وابن ابى حاتم فى الجرح والتعديل ٣/ ٣٨٩ وتهذيب التهذيب ٣/ ١٣٨ والإصابة ٣/ ٨٨ وابن سعد ٧/٢/ ١٩٤ .

(٢) عبدالله بن خباب - بمعجمة وموحدتين - ابن الارت المدنى ، تابعى ، عن ابيه ، وأبى بن كعب وعنه عبدالرحمن بن ابزى من الصحابة ، وعبدالله بن الحارث بن نوفل ، قتلته الحرورية فى ايام على . قال احمد بن عبدالله العجلى : هو من كبار التابعين ثقة . كما فى التهذيب وخلاصة تذهيب الكمال ٢/ ٥٢ رقم ٣٤٦٧ .

(٣) لفظ « فيها » ساقط من ب .

(٤) الصفاة : الصخرة .

(٥) فى أ « فليضرب » وما اثبت من ب .

(٦) مسند أبى يعلى ٢/ ٩٥ حديث ٧٥٠ عن سعد بن ابى وقاص ، وايضا ١٢/ ٢٥٧ برقم ٦٨٥٤ عن خرشة بن الحر . وكذا ٢/ ٩٣ ، ٩٤ حديث ٧٤٩ وسنن الترمذى ٢١٩٤ كتاب الفتن . وقال ابو عيسى : هذا حديث حسن واخرجه احمد ١/ ١٨٥ ، ١/ ١٦٨ ، ١٦٩ كتاب الفتن واخرجه ابو داود فى الفتن والملاحم . باب فى النهى عن السعى فى الفتنة (٤٢٥٧) ومجمع الزوائد للهيثمى ٧/ ٣٠٠ والجامع الكبير للسيوطى برقم ١٤٦٦١ والمعجم الكبير للطبرانى ٤/ ٢٥٨ برقم ٤١٨٠ والمستدرك للحاكم ٤/ ٤٨٦ كتاب الفتن والملاحم وفى الباب عن أبى هريرة عند البخارى فى الفتن ٧٠٨١ ، ٧٠٨٢ ومسلم فى الفتن ٢٦٨٦ باب نزول الفتن كمواقع القطر .

وفى الحديث تحذير من الفتنة ، والحث على اجتناب الدخول فيها وأن شرها يكون بحسب التعلق بها واخرجه القاضى عبدالجبار الخولانى فى تاريخ داريا ص ٧٨ - ٨٩ وكنز العمال ١١/ ١٧٢ برقم ٣١٠٨٩ .

وَفِي حَدِيثِ خَبَّاب(١) « فَإِنْ أَدْرَكَكَ ذَلِكَ فَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولِ ، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْقَاتِلَ » اهـ .

[و ٧٦] وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ / قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَتَكُونُ(٢) فِيهَا فِتَنٌ : الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي ، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ ، وَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذاً فَلْيَعُذْ بِهِ »(٣) .

وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ خَالِدِ بن عُرْفُطَة(٤) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« سَيَكُونُ أَحْدَاثٌ وَفِتْنَةٌ وَفُرْقَةٌ ، وَاخْتِلَافٌ(٥) ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ الْمَقْتُولَ لَا تَكُونُ الْقَاتِلَ فَافْعَلْ(٦) » .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « سَتَكُونُ فِتْنَةٌ(٧) صَمَّاءُ بَكْمَاءُ عَمْيَاءُ ، مَنِ اسْتَشْرَفَ(٨) لَهَا اسْتَشْرَفَتْ لَهُ » . وَإِشْرَافُ(٩) اللِّسَانِ فِيهَا كَوُقُوعِ السَّيْفِ »(١٠) .

---

(١) لفظ « خباب » ساقط من ب .

(٢) لفظ « فيها » ساقط من ب .

(٣) مسند الإمام أحمد ٢٨٢/٢ .
وسنن الترمذى ٢١٩٤ كتاب الفتن .
وصحيح البخارى ٢٢٥/٤ .
والتاج الجامع للأصول ٣٠١/٥ رواه الأربعة .
والمعجم الكبير للطبرانى ١٠/١٠ رقم ٩٧٧٤ .
ورواه عبدالرزاق ٢٠٧٢٧ .
ومعنى : «من تشرف لها تستشرفه » : من تطلع إليها وتعرض لها أتته ووقع فيها أما الملجأ والمعاذ فهما الشىء الذى يحتمى به ويركن إليه .

(٤) خالد بن عرفطة بن ابرهة بن شيبان بن حسد بن هند بن عبدالله بن غيلان بن اسلم بن عذرة حليف بنى زهرة ولى القادسية له صحبة لسعد توفى سنة إحدى وستين . الخلاصة ٢٨١/٢والمستدرك ٢٨٠/٣ كتاب معرفة الصحابة والثقات ١٠٤/٣ ، الطبقات ٣٥٥/٤ ، ٢١/٦ ، الإصابة ٤٠٩/١ .

(٥) فى ب « واجتلاب » .

(٦) المستدرك للحاكم ٢٨١/٣ كتاب معرفة الصحابة ـ مناقب خالدبن عرفطة . والجامع الكبير للسيوطى ١٤٦٦٥ والجامع الصغير برقم ٤٦٧٩ ورمزله بالصحة ومجمع الزوائد ٣٠٢/٧ كتاب الفتن باب مايفعل فى الفتنة قال الهيثيمى : رواه احمد والبزار والطبرانى وفيه على بن زيد وفيه ضعف وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات .

(٧) فى ا « فتن » وما أثبت من ب .

(٨) فى ب « استشرفها » .

(٩) كلمة « واشراف » زيادة من ب .

(١٠) سنن ابى داود ٤١٧/٢ ووصفت الفتنة بهذه الأوصاف بأوصاف أصحابها اى لايسمع فيها الحق ولا ينطق به ولا يتضح الباطل عن الحق . وانظر جامع الأصول ٣٩/١٠ برقم ٧٥٠١ . والجامع الكبير ١٤٦٦٢ والفتح الكبير ١٥٨/٢ .

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ ، وَالطَّبَرَانِىُّ - فى الكبير - عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :
« سَتَكُونُ فِتَنٌ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِناً ، وَيُمْسِى كَافِراً إِلَّا مَنْ أَحْيَاهُ اللهُ بِالْعِلْمِ »(١) .

---

(١) ابن ماجة ٢/ ١٣٠٥ باب ٩ كتاب الفتن حديث ٣٩٥٤ فى الزوائد : إسناده ضعيف قال ابن معين : على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة ، هى ضعاف كلها وقال البخارى وغيره : فى على بن يزيد : منكر الحديث والفتح الكبير ٢/ ١٥٨ . والمعجم الكبير للطبرانى ٨/ ٢٧٨ حديث ٧٩١٠ وأوله « تكون فتنة ..

الباب الخامس

فى إخباره ﷺ فيمن يَبِيعُ دِينَهُ فى الفتنة بِعَرَضٍ يَسِيرٍ

رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ[(١)] رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَة فِتَنَاً كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، فِتَنَاً كقطع الدُّخَان ، يَمُوتُ فِيهَا قَلْبُ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ ، كَمَا يَمُوتُ بَدَنُهُ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا ، وَيُمْسِي كَافِراً ، وَيُمْسِي[(٢)] مُؤْمِنًا ، وَيُصْبِحُ كَافِراً يَبِيعُ[(٣)] فِيهَا قَوْمٌ أَخلاقَهُمْ وَدِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ »[(٤)] .

وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَلَا الْأَيَّامُ[(٥)] حَتَّى يَقُومَ الْقَائِمُ فَيَقُولُ : « مَنْ يبيعنا[(٦)] دِينَهُ بِكَفٍّ مِنَ الدَّرَاهِمِ[(٧)] »[(٨)] .

---

(١) الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائلة ، عن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك أبو انيس الفهرى ، أخو فاطمة بنت قيس القرشى ، وعن النبى ﷺ فى النسائى وعنه الشعبى وسعيد بن جبير وميمون بن مهران ، ومن الصحابة : معاوية بن أبى سفيان ، شهد فتح دمشق ، وتغلب عليها بعد موت يزيد ، ودعا إلى البيعة ، وعسكر بظاهرها فالتقاه مروان بمرج راهط بالشام سنة أربع وستين فقتل . ترجمته فى : تاريخ الصحابة ١٤١ت ٦٨٨ الخلاصة ٢/ ٤ت ٣١٤٤ والثقات ٣/ ١٩٩ والطبقات ٧/ ٤١٠ والإصابة ٢/ ٢٠٧ .

(٢) فى ب «أويمسى» .

(٣) فى ب ، جـ «يتبع» .

(٤) ابن أبى شيبه ٨/ ٥٩٣ كتاب الفتن ومسند الإمام أحمد ٣/ ٤٥٣ ومجمع الزوائد ٧/ ٣٠٣ وسنن أبى داود ٢/ ٤١٦ بنحوه والترمذى فى الفتن ٢١٩٨ والمستدرك للحاكم ٤/ ٤٣٨ ومسند أبى يعلى ٧/ ٢٥٢ حديث ٤٢٦٠ .

(٥) أ « والايام » وما أثبت من ب .

(٦) فى ب ، جـ « يبيع » .

(٧) أ ، د « دراهم » وما أثبت من ب ، جـ

(٨) المطالب العالية لابن حجر ٤٤٠٦ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٣/ ١٠٤٧ والموضوعات لابن الجوزى ٣/ ١٨٩ .

الباب السادس
فى إخباره ﷺ بكثرة الهرج

رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالْحَارِثُ ، وَالشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَابْنَ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُسَدَّدٌ - برجالٍ ثقاتٍ - وَأَبُو يَعْلَى ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ » .

قَالُوا : وَفِي لَفْظٍ : « يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ ، وَيلقى الشيخ ، وَتَكْثُرُ(١) الفِتَنَ ، ويكثر الْهَرْجُ » .

قِيلَ يَارَسُولَ اللَّهِ : « وَمَا الْهَرْجُ ؟ » .

قَالَ : « الْقَتْلُ »(٢) .

وَفِي لَفْظٍ : « الْقَتْل ، الْقَتْل ، الْقَتْل ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » .

قَالُوا(٣) : يَارَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا لَنَقْتُلُ فِي الْعَامِ : الْأَلْفَ وَالْأَلْفَيْنِ » .

قَالَ : « لَا أَعْنِي(٤) ذَلِكَ ، وَلَكِنْ قَتْلَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا » .

قَالُوا يَارَسُولَ اللَّهِ : أَنَّى يَقْتُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا ، وَنَحْنُ أَحْيَاءٌ نَعْقِلُ ؟ » .

قَالَ : « يُمِيتُ اللَّهُ قُلُوبَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانُ ، كَمَا يُمِيتُ أَبْدَانَهُمْ » .

---

(١) فى ب ، جـ «وتظهر » .

(٢) اخرجه احمد ٢/ ٥٣٠ ، ٢/ ٥٢٥ ، ٢/ ٢٣٣ ، ٢/ ٣١٣ ، ٢/ ٢٦١ ، ٢٨٨ ، ٥٢٤ ٢/ ٤٢٨ .
وأخرجه البخارى فى الاستسقاء (١٠٣٦ باب ماقيل فى الزلازل والآيات . وفى الفتن (١٧٢١) من طريق ابى اليمان .
والبخارى فى الأدب (٦٠٣٧) باب حسن الخلق والسخاء .
والبخارى فى الفتن (٧٠٦١) باب ظهور الفتن . والبخارى فى العلم (٨٥) باب من أجاب الفتيابإشارة اليد والراس .
وأخرجه مسلم فى العلم (١٥٧) (١١) باب رفع العلم وقبضه . وفى العلم (١٥٧) (١٢) .
وأبوداود فى الفتن (٤٢٥٥) باب ذكر الفتن ودلائلها . من طريق ابن شهاب حدثنى حميد بن عبدالرحمن أن أبا هريرة . وكنز العمال ٣٨٥٤٥ وفتح البارى ١٣/ ١٥ والحلية لأبن نعيم ٨/ ١٧٢ وسنن ابن ماجة فى الفتن (٤٠٥٢) باب ذهاب القرآن والعلم عن أبى هريرة ، ومسند أبى يعلى ١١/ ٢٠٩ ، ٢١٠ حديث ٦٣٢٣ عن أبى هريرة ، ٦٢٩٣،١١ المستدرك للحاكم ٤/ ٥٢٠ ، ٥٢١ . ومسند أبى يعلى ١٣/ ٢٢٢ حديث ٧٢٤٧ عن أبى موسى ومجمع الزوائد للهثيمى ٧/ ٣٢٧ وابن أبى شيبة ٨/ ٦٣٦ كتاب الفتن ٤٠ باب احديث ٢٧٦ وابويعلى ١٣/ ٢٠٣ حديث ٧٢٣٤ .

(٣) فى ب ، جـ « قال » .

(٤) فى ب «لا اعين » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - فِى الأوسط - وَالْحَاكِمُ ، وَأَبُو نَصْرٍ السّجزِى[١] - فِى الْإِبَانَةِ - وَقَالَ : غَرِيبٌ . عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

[ظ ٧٦] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : / سَيَأْتِى عَلَى أُمَّتِى زَمَانٌ يَكْثُرُ فِيهِ الْقُرَّاءُ ، وَيَقِلُّ[٢] فِيهِ[٣] الْفُقَهَاءُ ، ويقبض العلمُ ، ويكثر الْهَرْجُ ، ثُمَّ يَأْتِى من بعد ذلك زمانٌ يقرأ القرآنَ رِجَالٌ من أمتى لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ[٤] ثُمَّ يَأْتِى مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ زَمَانٌ يُجَادِلُ الْمُشْرِكُ بِاللَّهِ الْمُؤْمِنَ فِى مِثْلِ مَا يَقُولُ »[٥] .

---

(١) فى ب « الشجرى » وهو تحريف .

(٢) فى ب «ويكثر» .

(٣) لفظ «فيه» زيادة من ب .

(٤) فى جـ « تراقيهم » .

(٥) المستدرك للحاكم ٤/٤٥٧ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . والفتح الكبير ١/١٦٣ والمجمع ١/١٨٧ وجامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ١/١٥٦ والدر المنثور ٦/٥٦ والكنز ٣٧٤٥٧ .

الباب السابع

فى إخباره ﷺ بقتل عمر - رضى الله تعالى عنه وإن قتله مبدأ[١] الفتنة

رَوَى الدَّيْلَمِيُّ عَنْ مُعَاذٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :
« لاَ يَزَالُ بَابُ الْفِتْنَةِ مُغْلَقًا عَنْ أُمَّتِي مَا عَاشَ لَهُمْ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ، فَإِذَا[٢] هَلَكَ عُمَرُ تَتَابَعَتْ عَلَيْهِمُ الْفِتَنُ »[٣] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ عِصْمَةَ بن مَالِكٍ الخَطْمِيِّ[٤] ، وَابْنُ عَدِيٍّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَيْحَكَ إِذَا مَاتَ عمرُ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَمُوتَ فَمُتْ »[٥] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ أَبِي الْأَشْهَبِ[٦] ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ مُزَيْنَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى عَلَى عُمَرَ ثَوْباً ، فَقَالَ : «أَجَدِيدٌ أَمْ غَسِيلٌ ؟ » .

فَقَالَ : « غَسِيلٌ » .

فَقَالَ : « أَلْبِسْ جَدِيداً ، وَعِشْ حَمِيداً ، وَتَوَفَّ شَهِيداً[٧] ، وَيَرْزُقَكَ اللَّهُ قُرَّةَ

---

(١) فى أ «بدء» وما أثبت من ب .

(٢) فى أ « وإذا » وما أثبت من ب ، جـ .

(٣) كتاب فردوس الأخبار للديلمى ٥/٢٣٧ حديث ٧٧٣٦ عن معاذ بن جبل وفى مجمع الزوائد للهيثمى عن قدامه بن مظعون بلفظ « لايزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ماعاش هذا بين ظهرانيكم » رواه الطبرانى والبزار وفيه جماعة لم اعرفهم ويحيى بن المتوكل ضعيف ٩/٧٢ ، كنز العمال ٣٢٧٨٤ .

(٤) فى ب « الخطيمى » وهو تحريف .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى ١٧/٨٠ ، ١٨١ رقم ٤٧٨ قال فى المجمع ٥/١٧٩ وفيه الفضل بن المختار ، وهو ضعيف ، كنز العمال ٣٢٧٤٤ ، ٣٦١٥٨ ، والفتح الكبير : ٣/٢٠٤ .

(٦) أبو الأشهب العطاردى ، اسمه جعفر بن حيان الحذاء ، من أهل الفضل والإتقان ، مات سنة اثنتين وستين ومائة ، وكان قد عمى فى آخر عمره .

ترجمته فى : الثقات ٦/١٣٩ والجمع ١/٧٠ والتقريب ١/١٣٠ وتاريخ خليفة ٢٦٧ والمعارف ٤٧٨ والتهذيب ٢/٨٨ والكاشف ١/١٢٨ والجرح والتعديل ٢/٤٧٦ - ٤٧٧ وميزان الاعتدال ١/٤٠٥ - ٤٠٦ وتاريخ الثقات ٩٧ والسير ٧/٢٨٦ والعبر ١/٢٤٦ وطبقات القراء لابن الجزرى ١/١٩٢ وطبقات ابن سعد ٧/٢٧٤ وطبقات خليفة ٢٢٢ وخلاصة تذهيب الكمال ٦٢ وشذرات الذهب ١/٢٦١ ومشاهير علماء الأمصار ٢٥٠ ، ٢٥١ت ١٢٥٧ .

(٧) « البس جديدا » صيغة أمر أريد به الدعاء بأن يرزقه الله الجديد .

عَيْنٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ »[١] مُرْسَلٌ .

قَدْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجَة ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا مِثْلَهُ مَرْفُوعًا[٢] ، وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ[٣] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا مِثْلَهُ[٤] .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى - بسندٍ صَحِيحٍ - عَنْ سَهْلِ بن سعدٍ[٥] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ أُحُدًا ارْتَجَّ وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ[٦] وَعَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أُثْبُتْ أُحُدُ[٧] فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا[٧] نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ ، أَوْ شَهِيدَانِ »[٩] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ : كَانَ فِي حَائِطٍ

---

(١) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٢١ مرسل والمسند ٢/٨٩ والكنى والأسماء ١/١٠٩ وابن ابى شيبة ٦ كتاب (٢٠) باب (٥٤) حديث (٣) والفتح الكبير ١/٢٢٩ وكنز العمال ٤١١٠٢ ومسند ابى يعلى ٩/ ٤٠٢ حديث ٥٥٤٥ إسناده صحيح وهو فى مصنف عبدالرزاق ١١/٢٢٣ برقم ٢٠٣٨٢ ومن طريقه أخرجه أحمد ٢/٨٩ وابن ماجة فى اللباس (٣٥٥٨) باب : مايقول لرجل إذا لبس ثوبا جديدا ، وموارد الظمآن ٢١٨٣ والتاريخ الكبير للبخارى ٣/٢٥٦ وعمل اليوم والليلة لابن السنى ٢٦٢ وقال البوصيرى فى « مصباح الزجاجة » إسناده صحيح ، والحسين بن مهدى الأيلى ذكره ابن حبان فى الثقات ، وروى عنه ابن خزيمة فى صحيحه ، وباقى رجال الإسناد ولهم فى الصحيحين وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/٧٣ مع زيادة « ويرزقك الله قرة عين فى الدنيا والآخرة » .

وشمائل الرسول لابن كثير ٣٩٣ وانظر تحفة الأشراف للمزى ٥/٢٩٧ .

والمعجم الكبير للطبرانى ١٢/٢٨٤ ، وتاريخ اصبهان لأبى نعيم ١/١٣٩ والبداية ٦/٢٣٢ .

(٢) المسند ٢/٨٩ عن ابن عمر وابن ماجة ٢/١١٧٨ كتاب اللباس حديث ٣٥٥٨ فى الزوائد : إسناده صحيح .

(٣) لفظ عبدالله ساقط من ب .

(٤) لفظ «مثله » ساقط من ب انظر سنن البزار ٢/٤٠٧ .

(٥) سهل بن سعد بن سعد بن خالد الإمام الفاضل المعمر بقية أصحاب رسول الله ﷺ ابن الصحابى أبو العباس الأنصارى الساعدى كان اسمه حزنا فغير اسمه ﷺ وكان يقول : لومت لم يسمعوا من أحد يقول : قال رسول ﷺ ، له فى الصحيحين تسعة وثلاثون حديثا . اتفق الشيخان على ثمانية وعشرين حديثا والباقى تفرد به البخارى وروى له الأربعة وتوفى سنة إحدى وتسعين .

(٦) ا « عليه » والمثبت من ب .

(٧) لفظ « واثبت احد » زيادة من ب ، جـ .

(٨) فى ب « فإنما عليه نبى » .

(٩) مسند ابى يعلى ١٣/٥١٠ حديث ٧٥١٨ وعبدالرزاق ١١/٢٢٩ برقم ٢٠٤٠١ .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/٥٥ باب : فيما ورد من الفضل لأبى بكر وعمر وغيرهما من الخلفاء وغيرهم وقال : رواه أبويعلى ورجاله رجال الصحيح .

وأخرجه البخارى فى ٦٢ فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أبى بكر الحديث ٣٦٧٥ وفتح البارى ٧/٢٢ عن محمد بن بشار ، وأعاده فى مناقب عمر الحديث ٣٦٨٦ وفتح البارى عن مسدد ٧/٤٢ ثم أعادة فى مناقب عثمان الحديث ٣٦٩٩ وفتح البارى ٧/٥٣ ، وأخرجه الترمذى فى ٥٠ كتاب المناقب الحديث ٣٦٩٧ ص ٥/٦٢٤ عن أنس .

وأخرجه ابوداود فى السنة ٤٦٥١ ص ٤/٢١٢ عن مسدد عن يزيد .

والمسند ٥/٣٣١ ، ٣٤٦ .

ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٥٠ عن أنس قال صعد النبى ﷺ أحدا وقال روح : حراء أو أحدا وأيضا عن سهل بن سعد ٦/٣٥١ .

ورواه مسلم فى ٤٤ كتاب فضائل الصحابة ٦ باب من فضائل طلحة والزبير الحديث (٥٠) ص ١٨٨٠ . وجامع الأصول لابن الأثير ٨/٥٦٦ .

فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ : ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَقَالَ : ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ وَبِالشَّهَادَةِ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَقَالَ : ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ وَبِالشَّهَادَةِ » (١) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - بِسَنَدٍ صَحِيحٍ - عَنْ عبد الرحمن بن يسارٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

« شَهِدْتُ مَوْتَ عُمَرَ بنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَئِذٍ » (٢) .

---

(١) سنن الترمذى ٥/٦٣١ والمعجم الكبير للطبرانى ١٢/٣٢٧ ، ٣٢٨ حديث ١٣٢٥٤ .

(٢) الخصائص الكبرى ٢/١٢١ والمعجم الكبير للطبرانى ١/٧١ حديث ٧٩ قال فى مجمع الزوائد ٩/٧٨ ورجاله ثقات .

الباب الثامن

في إخباره - ﷺ - بقتل عثمان - رضى الله تعالى عنه

رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ-حسَنٌ غَرِيبٌ[١]-عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال لعثمان[٢] « ياعُثْمَانُ إِنَّهُ[٣] لَعَلَّ اللهَ يُقَمِّصُكَ قَمِيصًا ، فَإِذَا رَاوَدُوكَ[٤] عَلَى خَلْعِهِ فَلاَ تَخْلَعْهُ لَهُمْ حَتَّى يَخْلَعُوهُ[٥] » .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ-حسَنٌ غريبٌ - عن كليبِ بن وائلٍ ، عن ابن عُمَرَ ، قَالَ :

[و ٧٧] « ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِتْنَةً فَقَالَ : « يُقْتَلُ / فيها هذا مظلوماً ، وأشار لعثمان »[٦] .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ-حسَنٌ صحيحٌ - عن أبي سهلة - مولى عُثْمَان رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « قَالَ عثمانُ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يوم الدَّارِ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْداً فَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ[٧] » .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عن أبي أسامةَ بنَ زيدٍ رضى الله تعالى عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَشْرَفَ على أُطُمٍ مِنْ أَطَامِ المدينة[٨] ، ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى ؟ إِنِّي لأَرَى[٩] مَوَاقِعَ الفتنِ خِلاَلَ بِيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعَ القَطر فوقعتْ قَتْلَ عُثْمَان رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَتَتَابَعَتَ الْفِتَنُ[١٠] إلى فتنة الْحَرَّةِ ، وكانت لثلاثٍ بقين من ذى الحَجَّةِ ، وَجَرَتْ

---

(١) لفظ « غريب » ساقط من ب .

(٢) كلمة « لعثمان » زائدة من ب .

(٣) لفظ « إنه » ساقط من ب .

(٤) فى ب «فإن راودوك » وفى جامع الأصول ٨/ ٦٤٤ « فإن أرادوك » .

(٥) زيادة من ب . وانظر الترمذى ٥/ ١٢٨ حديث ٢٧٦٠ فى المناقب باب مناقب عثمان وإسناده صحيح وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب . ومعنى قمصته : فوضته إليه وجعلته فى عهدته وألبسته إياه كالقميص ، وأرادبه الخلافة . وجامع الأصول ٨/ ٦٤٤ .

(٦) سنن الترمذى ٥/ ٦٣٠ برقم ٣٧٠٨ فى المناقب ، وإسناده حسن ، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

(٧) سن الترمذى ٥/ ٦٣١ هذا حديث حسن صحيح غريب وجامع الأصول لابن الأثير ٨/ ٦٤٥ .

(٨) اى حصن من حصونها .

(٩) فى ب « لأرفع » .

(١٠) زيادة من ب .

فِيهَا وَقَائِعُ كَثِيرَةٌ مَوْجُودَةٌ فى كتب التاريخ [١] . [٢] .

وروى الْإِمَامُ أَحْمَدُ - بسندٍ صحيحٍ - عن عمر [٣] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

« ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فتنة فمرَّ رَجُلٌ فَقَالَ : يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا يَوْمَئِذٍ ظُلْمَاً » [٤] .

قَالَ فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَبِى مُوسَى وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى قُفِّ [٥] بِئْرِ أَرِيسٍ لَمَّا طَرَقَ عُثْمَانُ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ الْبَابَ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبه [٦] إِشَارَة إِلَى مَا يَقَعُ مِن اسْتِشْهَادِهِ يَوْمَ الدَّارِ فَاسْتَشْهَدَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْمُصْحَف فَنَضَحَ الدَّمُ عَلَى هَذِهِ الْآيَة : ﴿ . . . فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [٧] .

وَرَوَى [٨] مَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« يَاعُثْمَانُ: تُقْتَلُ وَأَنْتَ تَقْرَأُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَتَقْطُرُ قَطْرَةً مِنْ دَمِكَ عَلَى ﴿ . . . . فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [٩] .

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِىُّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ : إِنَّهُ حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ [١٠] .

---

(١) فى ب « التواريخ » .

(٢) الفتح الكبير ٣/٢٨٧ رواه الإمام احمد والشيخان وصحيح مسلم بشرح النووى ١٨/٨ ط دار الفكر وجامع الأصول لابن الأثير ١٠/٣٨ برقم ٧٤٩٩ والأطم بناء مرتفع .

(٣) فى الانوار المحمدية ٤٨٥ « ابن عمر » .

(٤) سنن الترمذى كتاب المناقب باب ١٨ . وكتاب الفتن باب ١٥ وسنن ابن ماجه . المقدمة ١١ وسنن ابى داود كتاب الفتن باب ٠٧ ومسند الإمام ٤/٤٠٧ .

(٥) فى الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٢١ . القف : الجدار الذى يكون حول البئر وفى اللسان مادة : « قفف » قف البئر هو الدكة التى تجعل حوله ، واصل القف ما غلظ من الأرض وارتفع .

(٦) جامع الأصول لابن الأثير ٥٦٢/٨ برقم ٦٣٧٢ حيث قدورد بعدة روايات عن ابى موسى الأشعرى ، والخصائص الكبرى ١٢٢/٢ وورد الحديث فى ابن عساكر تحقيق سكينة الشهابى ١٢٢ ، ١٢٣ بعدة روايات ومسند الإمام احمد ٤٠٨/٤ وسير أعلام النبلاء ٢٥٠/١١ .

(٧) سورة البقرة من الآية ١٣٧ .

(٨) لفظ « وروى» ساقط من ب .

(٩) عبارة « وهو السميع العليم » ساقطة من ب ، جـ وانظر : المستدرك للحاكم ١٠٣/٣ كتاب معرفة الصحابة / عثمان عن ابن عباس ، وفيه زيادة : « وتبعث يوم القيامة اميرا على كل مخذول يغبطك اهل المشرق والمغرب وتشفع فى عدد ربيعة ومضر .

(١٠) قال الذهبى ١٠٣/٣ «قلت : كذب بحت وفى الإسناد احمد بن محمد بن عبدالحميد الجعفى وهو المتهم به .

الباب التاسع

فى إخباره ﷺ بواقعة(١) الجمل ، وصفين ، والنهروان وقتال عائشة والزبيرِ علياً رَضِىَ الله تعالى عنهما ، وبعث الحكمينِ

رَوَى مُسْلِمٌ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - قَالَ : « ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ(٢) ﷺ - خُرُوجَ أَحَدِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ ، فَقَالَ : « انْظُرِى يَاحُمَيْرَاءُ أَلَّا تَكُونِى أَنْتِ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى عَلِيٍّ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقَالَ :

« إِنْ وَلِيتَ مِنْ أَمْرِهَا شَيْئاً فارفق بِهَا »(٣) .

وَرَوَى الْبَزَّارُ وَأَبُو نُعَيْمٍ مَرْفُوعًا .

« أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ الْأَدْبَبِ(٤) تَخْرُجُ حَتَّى تَنْبَحَهَا(٥) كِلَابُ الْحَوْأَبِ(٦) ؟

يُقْتَلُ حَوْلَهَا قَتْلَى كَثِيرَة ثُمَّ تَنْجُو(٧) بَعْدَمَا كَادَتْ »(٨) .

---

(١) فى ب ، ج ، د «بوقعة » .

(٢) عبارة «رسول الله » زائدة من ب .

(٣) المستدرك للحاكم ٣/ ١١٩ وقال الذهبى : سمعه أبو نعيم منه البخارى ومسلم . قلت : عبدالجبار لم يخرجا له .
ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٤١١ وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٦/ ٥٢ ، ٩٧ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/ ٢١١ - ٢١٢ وقال : هذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجوه .

(٤) الخصائص الكبرى ٢/ ١٣٧ . والأدبب : الأدب : الجمل الكثير الشعر .

(٥) فى ب « يشجعها » .

(٦) فى ب « الحوطب »

(٧) عبارة « ثم تنجو » ساقطة من ب .

(٨) الخصائص الكبرى ٢/ ١٣٧ وسنن البزار ٤/ ٩٤ .
والحواب - بفتح الحاء المهملة ، وسكون الواو ، وفتح الهمزة فى أخرة باءموحدة - قال أبو منصور : الحوأب موضع بئر نبحت كلابه على عائشة - أم المؤمنين - عند مقبلها إلى البصرة ثم انشد ماهى إلا شربة بالحوأب فصعدى من بعدها أوصوبى وأنظر : معجم البلدان ٢/ ٣١٤ ففيه ما يفيد .
ومسند ابى يعلى ٨/ ٢٨٢ حديث ٤٨٦٨ إسناده صحيح وأخرجه أحمد ٦/ ٥٢ ، ٩٧ من طريق يحيى وشعبة كلاهما عن إسماعيل ، بهذا الإسناد وصححة ابن حبان برقم ١٨٣١ موارد . وذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٤ باب فيما كان فى الجمل وصفين وغيرهما . وقال رواه احمد وابو يعلى والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح .
وانظر : المستدرك للحاكم ٣/ ٢٦٦ كتاب معرفة الصحابة / الزبير .

وَرَوَى الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ : شَهِدْتُ الزُّبَيْرَ يُرِيدُ عَلِيّاً ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : أنشدك الله : هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « تُقَاتِلُهُ وَأَنْتَ لَهُ ظَالِمٌ » فَمَضَى الزُّبَيْرُ مُنْصَرِفاً [1]

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي يَعْلَى عَنِ الْبَيْهَقِيِّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي جَرْوَةَ الْمَازِنِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيّاً يَقُولُ لِلزُّبَيْرِ : نَشَدتُكَ بِاللَّهِ أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّكَ تُقَاتِلُنِي وَأَنْتَ ظَالِمٌ لِي » . فَقَالَ الزُّبَيْرُ : « بَلَى ، وَلَكِنْ نَسِيتُ » [2] .

---

(١) المستدرك للحاكم ٣/٣٦٧ كتاب معرفة الصحابة .
واخرجه الإمام احمد في المسند ٦/٥٣ ، ٩٧ ونقله الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٦/٢١١ ـ ٢١٢ وقال : هذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجوه ودلائل النبوة للبيهقي ٦/٤٢٠ .

(٢) الخصائص الكبرى ٢/١٣٧ والانوار المحمدية ٤٨٥ . والمستدرك للحاكم ٣/٣٦٧ كتاب معرفة الصحابة .

الباب العاشر

في إخباره ﷺ / بقتل عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه [ظ ٧٧]

وَرَوَى [١] الطَّبَرَانِىُّ ، وَالْبَزَّارُ - بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ - عَنْ مَوْلَاةٍ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَتْ : [٢]

« اشْتَكَى عَمَّارُ بن ياسر شَكْوَى ثَقُلَ مِنْهَا ، فَغُشِىَ عَلَيْهِ فَأَفَاقَ وَنَحْنُ نَبْكِى حَوْلَهُ ، فَقَالَ [٣] : « مَايُبْكِيكُمْ ؟ أَتَخْشَوْنَ أَنِّى أَمُوتُ عَلَى فِرَاشِى ؟ أَخْبَرَنِى حَبِيبِى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ تَقْتُلُنِى [٤] الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ ، وَإِنَّ آخِرَ زَادِى مَذْقَةٌ [٥] مِنْ لَبَنٍ [٦] » .

وَرَوَاهُ [٧] أَبُو يَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِىُّ بِنَحْوِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :

« إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخْبَرَنِى أَنِّى أُقْتَلُ بَيْنَ صِفِّينَ » .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، وَابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، وَالطَّبَرَانِىُّ - فى الكبير - وَأَبُو يَعْلَى ، وَالْخَطِيبُ عَنْ عُثْمَانَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو سَعِيدٍ ، وَابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِىُّ - فى الكبير - [٨] وَالْحَاكِمُ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ [٩] وَأَبُو يَعْلَى ، وَأَبُو عَوَانَةَ ، وَالطَّبَرَانِىُّ - فى الكبير - عَنْ أَبِى رَافِعٍ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَابْنُ مَنْده - فى كتاب الموالاة - وَالطَّبَرَانِىُّ - فى الكبير - وَالدَّارَقُطْنِىُّ - فى الأفراد - عَنْ عَمَّارٍ بن ياسرٍ وابن عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، وعن جابرِ بن عبد الله ، وعن جابرِ بن سَمُرَةَ ، وعن أنسٍ ، وعن أبى أُمَامَةَ ، وعن عبد اللّه بن كَعْبِ بن مَالِكٍ ، عن أبيه ، وعن عَمْرِو بن العاص [١٠] ، وعن [١١] ابْنِ أَبِى شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَالْبَغَوِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالطَّبَرَانِىُّ - فى الكبير - وَالْحَاكِمُ عَنْ

---

(١) فى أ « روى » وما اثبت من ب . جـ . د (٢) لفظ « قالت » زائد من ب . (٣) فى ب « قال » .

(٤) فى أ «يقتلنى» وما اثبت من ب ، جـ (٥) فى أ « صدقة » وما اثبت من ب .

(٦) فى الخصائص الكبرى ٢/ ١٤٠ «آخر آدمى من الدنيا مذقة من لبن » . ومعنى مذقة : الشربة من اللبن ممزوجه بالماء . والمعجم الكبير للطبرانى ١١/ ٣٧٥ وابن سعد ٣/ ١/ ٨ وسنن البزار ٣/ ٢٥٣ ، ٤/ ٩٦ باختصار وإسناده حسن .
ودلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، وإتحاف السادة المتقين ٦/ ١٠٠ ، ٣٥١،١٠ والدر المنثور ٢/ ٢٤٥ ، ٣/ ٢٨٣ وتفسير ابن كثير ٤/ ١٥٩ والتاريخ الكبير ٨/ ٣٣٥

(٧) فى أ « وروى » وما اثبت من ب . والحديث فى مسند ابى يعلى ٣/ ١٨٩ حديث ١٦١٤ وإسناده ضعيف لجهالة مولاة عمار ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/ ٢٩٥ وقال : رواه ابو يعلى ، والطبرانى بنحوه ، ورواه البزار باختصار وإسناده حسن .

(٨) لفظ «فى الكبير» ساقط من ب . (٩) فى ب « العاصى » . (١٠) فى ب «العاصى». (١١) فى أ « عن » وما اثبت من ب .

عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ(١) ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فى الكبير - وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَمْرٍو ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فى الكبير - عَنْ مُعَاوِيَةَ بن عُتْبَةَ ، وَالطَّبَرَانِيُّ عن أبى رافع(٢) ، وَالطَّبَرَانِيُّ عن أَبِي أَيُّوبَ(٣) ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فى الكبير - وَالْبَاوَرْدِيُّ(٤) ، وَابْنُ قَانِعٍ ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ - فى الْأَفْرَادِ - عن أبى الْيُسْرِ بن عمرٍو(٥) وعن(٦) زيادِ بن الْغَرْدِ(٧) ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِيُّ عن معاوية بن أَبِي سُفْيَانَ ، وَالْبَزَّارُ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وَأَبُو يَعْلَى بِرِجَالِ الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَالطَّبَرَانِيُّ(٨) برجالٍ ثِقاتٍ ، عن عبد الله بن عمرو ، وأبيه عمرٍو وَمُعَاوِيةَ(٨) وَالْبَزّار عن ابن مسعودٍ ، وَحُذَيْفَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ، عن عَمَّارِ بن ياسرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : وَهُوَ يَبْنِي المسجدَ لعمارِ بن ياسرٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، وَهُوَ يَنْقُلُ الْحِجَارَةَ - وَيْحَكَ يَاابْنَ سُمَيَّةَ تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ »(٩) . اهـ .

---

(١) عمرو بن حزم بن زيد الأنصارى كنيته : أبو الضحاك ، شهد الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة ، مات بالمدينة سنة إحدى وخمسين فى إمارة معاوية بن ابى سفيان .

ترجمته فى : التجريد ١/ ٤٠٤ والثقات ٣/ ٢٦٧ والإصابة ٢/ ٥٣٢ واسد الغبة ٤/ ٩٨ ومشاهير علماء الامصار ٤٥ ت ٩٦ .

(٢) ابو رافع مولى رسول الله ﷺ ، اسمه اسلم ، كان قبطيا ، عداده فى اهل المدينة ، شهد مع على الجمل وصفين ، وقد قيل إن اسمه إبراهيم ، وقيل يسار ، وبعضهم قال : هرمز والصحيح اسلم .

ترجمته فى : الثقات ٣/ ١٦ والطبقات ٤/ ٧٣ والإصابة ١/ ٣٨ وحلية الأولياء ١/ ١٨٣ وتاريخ الصحابة للبستى ٣٧ت ٦٦ .

(٣) ابو أيوب الأنصارى اسمه : خالد بن زيد بن كليب ، من بنى الحارث بن الخزرج ، كان ممن نزل عليه النبى ﷺ عند قدومه المدينة ، مات سنة اثنتين وخمسين .

ترجمته : فى مشاهير علماء الأمصار ٤٩ت ١٢٠ وطبقات خليفة ٨٩ ـ ٣٠٣ وطبقات ابن سعد ٣/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥ والتجريد ١/ ١٥٠ والسير ٢/ ٤٠٢ والتاريخ لابن معين ١٤٤ وتاريخ خليفة ٢١١ والتاريخ الكبير ٣/ ١٣٦ ، ١٤٧ والمعارف ٢٧٤ وتاريخ الفسوى ١/ ٣١٢ والجرح والتعديل ٣/ ٣٣١ والاستبصار ٦٩ ، و٧٠ والاستيعاب ٢/ ٤٢٤ والإصابة ١/ ٤٠٥ وتاريخ ابن عساكر ٥/ ٢/٢١٣ واسد الغابة ٢/ ٩٤ والتهذيب ٣/ ٩٠ ، ٩١ وخلاصة تذهيب الكمال ١٠٠ ، ١٠١ شذرات الذهب ١/ ٧ .

(٤) فى ب « البارودى » وهو تحريف .

والباوردى : ابو منصور محمد بن سعد الباوردى ، نسبة إلى باورد ويقال : أبيورد بليدة بخراسان بين سرخس ونسا وهو من شيوخ أبى عبدالله محمد يحيى بن منده الأصبهانى المتوفى سنة ٣٠٤ هـ « الرسالة المستطرفة للكتانى ١٢٨ » .

(٥) ابو اليسر اسمه : كعب بن عمرو بن عباد الأنصارى السلمى ، مات بالمدينة سنة خمس وخمسين فى ولاية معاوية ، ويقال إنه آخر من مات من اهل بدر .

ترجمته فى : التجريد ٢/ ٣٢ والثقات ٣/ ٣٥٢ والإصابة ٤/ ٢٢١ واسد الغابة ٤/ ٢٤٥ وسير ٢/ ٥٣٧ والاستيعاب ٤/ ٢١٩ . ومشاهير علماء الامصار ٣٩ت ٦٩ .

(٦) فى ا « عن » وما اثبت من ب .

(٧) زياد بن الغرد يقال إن له صحبة ، ويقال : ابن قرد .

ترجمته فى : الثقات ٣/ ١٤٢ والإصابة ١/ ٥٥٨ وفيه : ابن ابى الغرد . وتاريخ الصحابة ١٠٨ ت ٤٨٧ .

(٨) مابين الرقمين ساقط من ب .

(٩) صحيح مسلم ٨/ ١٨٦ قال النووى ، الفئة : الطائفة . قال العلماء : هذا الحديث حجة ظاهرة فى أن عليا رضى الله عنه كان محقا مصيبا ، والطائفة الأخرى بغاة ، لكنهم مجتهدون فلا إثم عليهم لذلك (كتاب الفتن) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبُخَارِيُّ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ (١) الْبَاغِيَةُ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ » (٢) .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَالْبَاوَرْدِي (٣) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بن عبد الرحمنِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَمَّارٍ :

« أَبْشِرْ عَمَّار ، تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ » (٤) .

= وابن أبى شيبة فى موقعة الجمل ٣٠٢/١٥ رقم ١٩٧٢٢ ومسند الإمام أحمد ١٦١/٢ ، ١٦٤ ، ٢٠٦ ، ٢٢/٣ ، ٩١ ، ١٩٧/٤ ، ١٩٩ ، ٢١٤/٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٢٨٩/٦ .

ورواه أبويعلى فى مسند ١٨٩/٣ حديث رقم ١٦١٤ عن مولاة لعمار بن ياسر ، وأيضا ٣٢٧/١٣ حديث ٧٣٤٢ عن عمر وبن العاص ، وإسناده جيد . زياد مولى عمرو بن العاص : مارأيت فيه جرحا ووثقه ابن حبان وأبويعلى ١٢٣/١٣ برقم ٧١٧٥ عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه وإسناده صحيح .

وفى مصنف عبدالرزاق ٢٤٠/١١ برقم ٢٠٤٢٧ ومن طريق عبدالرزاق أخرجه أحمد ١٩٩/٤ والبيهقى فى دلائل النبوة ٥٥١/٢ .

وأبويعلى فى مسنده برقم ١٦٤٥ ، ٤٢٤/١٢ برقم ٦٩٩٠ عن أم سلمة إسناده صحيح على شرط مسلم وفى الباب برقم ٦٥٢٤ فى ٤٠٣/١١ عن أبى هريرة .

والترمذى فى المناقب ٣٨٠٢ باب مناقب عمار بن ياسر .

والبخارى فى الصلاة ٤٤٧ باب التعاون فى بناء المسجد .

والطيالسى ١٥٢/٢ برقم ٢٥٦٩ وأبويعلى ٢٠٩/٣ حديث ١٦٤٥ .

والمستدرك للحاكم ١٥٦/٢ كتاب أهل البغى . عن عمرو بن العاص ، ١٥٥/٢ عن عمرو بن حزم كتاب أهل البغى ، ٣٨٦/٣ معرفة الصحابة/ عمار صحيح على شرطهما ولم يخرجاه بهذه السياقة والديلمى فى فردوس الأخبار ١٠٢/٢ حديث ٢١٩٠ ، عن أم سلمة .

وسنن البزار ٢٥٣/٣ ، ٩٦/٤ .

وطبقات ابن سعد ٢٥١/٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ .

والحلية لأبى نعيم ١٤١/١ ، ١٤٢ والمعجم الكبير للطبرانى ٥١٤٦/٥ ، ٥٢٩٦ وكذا المعجم الكبير للطبرانى ٣٢٠/١ حديث ٩٥٤ ، ٣٨٢/١٩ وحديث ٣٨٣ وفى إسناده يحيى بن سلمة بن كهيل وهو متروك ، وكان شيعيا ورجل مجهول ٣٧٢٠/٤ ، ٤٠٣٠ ، ٧٥٨/١٩ ، ٧٥٩ ، ٩٣٢ ، ٨٥٢/٢٣ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ وجامع الأصول لابن الأثر ٤٢/٩ رقم ٦٥٨١ والبداية والنهاية لابن كثير ٢١٧/٣ ومجمع الزوائد للهيثمى ٢٤٢/٧ باب فيما كن بينهم يوم صفين ، وقال : رواه أحمد ، وفيه راو لم يسم ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، ورواه أبويعلى باختصار .

وابن عساكر ٢/٢١٣/٥ والمطالب العالية ٤٤٧٧ ، ٤٤٨٢ وكنز العمال ٣٧٣٧٢ ، ٣٧٤٠١ ، ٣٧٤٠٨ ، ٣٥٥٦٠ ، ٣٧٣٩٥ ، ٣٧٤٠٥ والحلية ٣٦١/٤ ، ١٩٨/٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ١٨٠/١/٣ والبداية والنهاية ٢١٧/٣ ، ٢٤٤/٦ ، ٢٧١/٧ ، ٢٧٢ .

(١) ساقط من ب .

(٢) صحيح البخارى ١٢٢/١ ، ٢٥/٤ ومسند الإمام أحمد ١٦١/٢ ودلائل النبوة للبيهقى ٥٤٦/٢ ، ٥٥٠/٢ وفتح البارى لابن حجر ٥٤١/١ وإتحاف السادة المتقين ١٧٨/٧ وكنز العمال ٣٣٥٣١ ، ٣٧٤١٠ ، ٣٣٥٥٩ ، ٣٧٩٨ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٤٨/٤ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١١

/٤٢٩ والبداية والنهاية ٢١٧/٣ والسلسلة الصحيحة ٧١٠ وابن حبان ٢٥٩/٨ برقم ٦٧٠١ ، ١٠٥/٩ برقم ٧٠٣٦ - ٧٠٣٨ والمجمع ٢٤٢/٧ وإتحاف السادة المتقين ١٧٨/٧ والمطالب العالية ٤٤٧٨ ومسلم فى الفتن ٧١ بنحوه .

(٣) فى ب « البارودى » وهو تحريف .

(٤) سنن الترمذى ٦٦٩/٥ برقم ٣٨٠٠ حديث صحيح وكنز العمال ٣١٧٦٢ .

الباب الحادى عشر[١]

فى إخباره / ﷺ بما سَيَلْقَى[٢] أهل بيته بعده من الْقَتْلِ وَالشِّدَّة وبقتل علي رضى الله تعالى عنه [و ٧٨]

رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ - بسندٍ ضعيفٍ - وَنُعَيْمُ بن حماد - فى الفتن - وَالْحَاكِمُ ، عن أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ مِنْ أُمَّتِي قَتْلاً ، وَتَشْرِيداً[٣] ، وَإِنَّ أَشَدَّ قَوْمِنَا لَنَا بُغْضاً بَنُو أُمَيَّةَ ، وَالْمُغِيرَةَ ، وَبَنُو مَخْزُومٍ »[٤] .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

« بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمَ فَلَمَّا رَآهُمْ رَسُولُ اللَّهِ[٥] ﷺ اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ[٦] » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ - فِي الْمَنَاقِبِ - أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : « أَتَدْرِي[٧] مَنِ الْأَخْوَيْنِ ؟ » . قَالَ : « اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ » . قَالَ : « قَاتِلُكَ[٨] » .

وَرَوَاهُ[٩] ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِلَفْظِ : « الَّذِي يَضْرِبُكَ عَلَى هَذِهِ » وَأَشَارَ إِلَى لِحْيَتِهِ[١٠] وَرَأْسِهِ .

---

(١) فى ب « الباب العاشر » تصحيف .

(٢) فى أ « تلقى » وفى د « يتلقى » وما اثبت من ب .

(٣) فى أ « تشريداً » وما اثبت من ب .

(٤) الحاكم فى المستدرك ٤/٤٨٧ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وكنز العمال ٣١٠٧٤ وجمع الجوامع للسيوطى ٦٣٢٤ وأبو نعيم فى تاريخ أصبهان ٢/١٢ بمثله وابن ماجة فى سننه فى كتاب الفتن ٣٤ - باب خروج المهدى ٢/١٣٦٦ حديث ٤٠٨٢ بمثله فى حديث طويل وقال البوصيرى : إسناده ضعيف لضعف يزيد بن أبى زياد انظر : مصباح الزجاجة ٣/٢٦٢ وابن أبى شيبة فى مصنفه ١٥/٢٣٥ حديث ١٩٥٧٣ والدولابى فى الكنى والأسماء ٢/٢٦ والطبرانى فى معجمه الكبير ١٠/١٠٤ حديث ١٠٠٣١ بمثله وفى إسناده عبدالله بن داهر وهو ضعيف والضعفاء للعقيلى ٢/٢٥٠ ولسان الميزان ٣/٢٨٢ .

(٥) فى ب « فلما رآهم من رسول الله ».

(٦) الكامل فى الضعفاء لابن عدى ٤/١٥٤٣ .

(٧) فى ب « أتدر ».

(٨) كنز العمال ٣٦٤٢٩ ومجمع الزوائد ٩/١٣٦ .

(٩) فى أ « وروى » وما اثبت من ب .

(١٠) فى أ « جنبيه » وما اثبت من ب .

وَرَوَاهُ الضَّحَّاكُ : « الَّذِى يَضْرِبُكَ عَلَى هَٰذِهِ [١] فَسَلَّ مِنْهَا هَٰذِهِ » فَضَرَبَهُ عبدالرحمن بن مُلْجَمْ » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، من حديث جابر بن عبدالله رضى الله تعالى عنهما [٢] مَرْفُوعاً : « إِنَّكَ امْرُؤٌ مُسْتَخْلَفٌ وَإِنَّكَ مَقْتُولٌ ، وَأَنَّ هَٰذِهِ مَخْضُوبَةٌ مِنْ هَٰذِهِ » [٣] .

(١) عبارة « على هذه » زائدة من ب .

(٢) عبارة « رضى الله تعالى عنهما » ساقطة من ب .

(٣) الطبرانى فى معجمه الكبير ٢/٢٧٦ حديث ٢٠٣٨ ورواه فى الأوسط قال فى المجمع ٩/١٣٦ وفيه : ناصح أبو عبدالله ، وهو متروك ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢٠١ .

الباب الثانى عشر(١)

فِي إِخْبَارِهِ ﷺ بِقَتْلِ الْحَسَنِ بن عَلِيّ(٢) - رَضِىَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا

.... (٣)

---

(١) فى ب « الباب الحادى عشر » وهو خطأ .

(٢) الحسن بن على هو : أمير المؤمنين الحسن بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى أبو محمد سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وشبيهه ، ولد فى النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، ولما استشهد أبوه على رضى الله عنهما بايعه أكثر من أربعين ألفاً ، ثم تنازل لمعاوية رضى الله عنه وصالحه وتوفى مسموماً سنة تسع وأربعين من الهجرة رضى الله عنه وأرضاه ودفن بالبقيع بعد أن صلى عليه سعيد بن العاص .
ترجمته فى : الاستيعاب ١/٣٨٣ وأسد الغابة ٢/٩ والإصابة ٢/١١ وتاريخ الصحابة ٦٦ ت ٢٣٠ والثقات ٣/٦٧ وحلية الأولياء ٢/٣٥ .

(٣) بياض بالنسخ وأخرج البخارى فى صحيحه فقال : حدثنا صدقة حدثنا ابن عيينة حدثنا أبو موسى عن الحسن ، سمع أبا بكرة رضى الله عنه سمعت النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول : « إن هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين » . وانظر : المعجم الكبير للطبرانى ٣/٢٤ .

الباب الثالث عشر(١)

فى إخباره - ﷺ - بقتل الحسين بن علي(٢) رضى الله تعالى عنهما

رَوَى الْخَلِيلِيُّ(٣) - فِى الإرشادِ - عَنْ عَائِشَةَ ، وَأُمِّ سَلَمَةَ مَعًا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ ابْنِى حُسَيْنٌ يُقْتَلُ ، وَهَٰذِهِ تُرْبَتَهُ(٣) : تِلْكَ الْأَرْضُ » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ :

« قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ مَعَنَا فِى الْبَيْتِ » .

فَقَالَ : « تُحِبُّهُ ؟ » . قَالَ(٥) : « أَمَا مِنَ الدُّنْيَا فَنعم » .

قَالَ : « إِنَّ أُمَّتَكَ ستقتل هَذا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : كَرْبَلاءُ ، فَتَنَاوَلَ جِبْرِيلُ مِنْ تُرْبَتِهَا فَأَرَانِيهِ » .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْهَا - قَالَتْ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ جِبْرِيلَ أَخْبَرَنِى أَنَّ ابْنِى هَذَا يَعْنِى : الحسين يُقْتَلُ ، وَأَنَّهُ اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى مَنْ يَقْتُلُهُ » . أ هـ .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ جِبْرِيلَ أَرَانِى(٦) التُّرْبَةَ الَّتِى يُقْتَلُ عَلَيْهَا الْحُسَيْنُ ، فَاشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى مَنْ يَسْفِكُ دَمَهُ ، يَاعَائِشَةُ : وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُحْزِنُنِى ، فَمَنْ هَٰذَا مِنْ أُمَّتِى يَقْتُلُ حُسَيْنًا بَعْدِى »(٧) .

---

(١) فى ب « الباب الثانى عشر » تحريف .

(٢) الحسين بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن فاطمة الزهراء ، كنيته : أبو عبد الله كان بينه وبين أخيه طهر واحد كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم إنى أحبهما فأحبهما ، قتل يوم عاشوراء بكربلاء يوم السبت وهو عطشان سنة إحدى وستين وفى هذه السنة ولد عمر بن عبد العزيز وحمل رأسه إلى الشام وكان له يوم قتل ثمان وخمسون سنة قتله سنان بن أنس النخعى لعنه الله وكان الحسين يخضب بالحناء رضى الله عنه وأرضاه . له ترجمة فى : مشاهير علماء الأمصار ٢٥ ت ٧ والثقات ٣/٦٨ والتجريد ١/١٣١ والإصابة ١/٣٣٢ وأسد الغابة ٢/١٨ ودَرّ السحابة فى مناقب القرابة والصحابة للسيوطى ٢٩٣ .

(٣) فى أ « الخليل » وما أثبت فهو من ب ، جـ ، د . (٤) فى جـ « تربة » . (٥) فى ب « فقلت » .

(٦) لفظ « أرانى » ساقط من ب .

(٧) حديث عائشة رضى الله عنها أخرجه أحمد فى مسنده ٦/٢٩٤ ومجمع الزوائد ٩/١٨٧ والطبرانى فى الكبير ٣/١٠٧ حديث ٢٨١٤ بنحوه وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/١٨٨ وقال رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير والبيهقى فى دلائل النبوة ٦/٤٧ أما حديث أم سلمة رضى الله عنها فأخرجه أحمد فى المسند ٦/٢٩٤ ومجمع الزوائد ٩/١٨٧ والطبرانى فى الكبير ٣/١٠٩ حديث ٢٨١٩ و ٣/١١٠ حديث ٢٨٢١ و ٢٣/٣٠٨ حديث ٦٩٧ و ٢٣/٣٢٨ حديث ٧٥٤ والحاكم فى المستدرك ٤/٣٩٨ . والبيهقى فى دلائل النبوة ٦/٤٦٨ والبداية والنهاية ٦/٢٣٠ ومنتخب كنز العمال ٥/١١١ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٣/٣٢٨ وكنز العمال ٣٤٣١٥ ، ٣٤٣١٧ ، ٣٤٣١٨ .

وَرَوَى الْعقِيلِيّ وَالطَّبَرَانِيّ عَنْ زَيْنَب بِنْتَ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ : « إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَأَخْبَرنِي أَنَّ ابْنِي تَقْتُلُهُ أُمَّتِي » . قَالَ : « فَأَرِنِي تُرْبَتَهُ ؟ فَأَرَانِي تُرْبَتَهُ »(١) .

وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرنِي أَنَّ أُمَّتِي سَتَقْتُلُ ابْنِي هٰذَا ، يَعْنِي : الْحُسَيْنَ ، وَأَتَانِي بِتُرْبَةٍ مِنْ تُرْبَتِهِ حَمْرَاءَ »(٢) .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ ابْنِي الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ » . فَقُلْتُ لِجِبْرِيلَ : « أَرِنِي تُرْبَةَ الْأَرْضِ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا ؟ فَجَاءَ فَهٰذِهِ تُرْبَتُهَا(٣) » .

وَرَوِىَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَخْبَرنِي جِبْرِيلُ أَنَّ حُسَيْنًا يُقْتَلُ بِشَاطِىءِ الْفُرَاتِ »(٤) .

وَرَوَى الْبَغَوِيّ - فِى مُعْجَمِهِ - وَالْحَاكِمُ - فِى صَحِيحِهِ - عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

« اسْتَأْذَنَ مَلَكُ الْقَطْرِ رَبَّهُ أَنْ يَزُورَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَذِنَ لَهُ ، وَكَانَ فِي يَوْمِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

« يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، احْفَظِى عَلَيْنَا الْبَابَ ، لَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا أَحَدٌ » فَبَيْنَمَا هِىَ عَلَى الْبَابِ إِذْ جَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ فَاقْتَحَمَ ، فَفُتِحَ الْبَاب ، فَدَخَلَ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْتَزِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ .

---

(١) منتخب كنز العمال هامش المسند ٥/١١١ والمعجم الكبير للطبرانى ٢٤/٥٤ ، ٥٥ برقم ١٤١ قال فى المجمع ١/٢٨٥ وفيه ليث بن ابى سليم ، وفيه ضعف ، وقال ٩/١٨٨ رواه الطبرانى بإسنادين ، وفيهما من لم أعرفه . ورواه أيضاً الطبرانى ٢٤/٥٧ رقم ١٤٧ عن زينب بنت جحش . قلت : لعله يقصد بمن لم يعرفه حدمر ، وقد ذكره البخارى فى التاريخ الكبير ٢/١/١٣١ ـ ١٣٢ وقال حدمر مولى بنى عيسى ابو القاسم عن زينب ، عن النبى صلى الله عليه وسلم « يصب على بول الغلام » قاله زياد بن عبدالله عن ليث ، واورده ابن حبان فى الثقات ٤/١٩٤ فقال : حدمر مولى عبس ، يروى المقاطيع ، كنيته أبو القاسم ، روى عنه ليث بن ابى سليم ، وفى الميزان ولسانه حدير (حدمر) أبو القاسم حدث عنه ليث بن ابى سليم فى بول الجارية ليس بمقنع . وانظر الجرح والتعديل ١/١/٢١٧ ـ ٢١٨ ، و ٤/٢/٤٢٦ . وجمع الجوامع ٦٤٧٣ .

(٢) الفتح الكبير ١/٥٥ ومنتخب كنز العمال ٥/١١١ والمستدرك للحاكم ٣/١٧٩ والبيهقى فى دلائله ٦/٤٦٩ .

(٣) ابن أبى شيبة ٨/٦٣٢ حديث ٢٥٧ ، ٢٥٨ بنحوه وايضاً ٢٥٩ والمعجم الكبير للطبرانى ٣/١١٣ وامالى الشجرى ١/١٦٦ وكنز العمال ٣٤٢٩٩ ، ٣٤٣١٣ .

(٤) منتخب كنز العمال ٥/١١١ وكنز العمال ٣٤٢٩٨ .

فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ : « أَتُحِبُّهُ ؟ » . قَالَ : « نَعَمْ » .

قَالَ : « إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ ، وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتُكَ الْمَكَانَ الَّذِى تَقْتُلُهُ فِيهِ . فَأَرَاهُ ، فَجَاءَ بِشِهْلَةٍ[١] ، أَوْ تُرَابٍ أَحْمَرَ[٢] فَأَخَذَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا فَجَعَلَتْهُ فِى ثَوْبِهَا » .

قَالَ ثَابِتُ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ « فَكُنَّا نَقُولُ : « إِنَّهَا كَرْبَلَاءُ » .

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ بِنَحْوِهِ[٣] .

والشِّهْلة ـ بكسر الشين المعجمة : رمل خشن ليس بالدَّقَّاقِ النَّاعِمِ ، وفى رواية : الملا قال[٤] قالت : « نَاوِلْنِى[٥] كَفًّا من تُرَابٍ أَحْمَرَ » .

وَقَالَ : « إِنَّ هَذَا مِنْ تُرْبَةِ الْأَرْضِ الَّتِى يُقْتَلُ بِهَا ، فَمَتَى صَارَ دَماً فَاعْلَمِى أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ » . فَوَضَعْتُهُ فِى قَارُورَةٍ عِنْدِى فَكُنْتُ أَقُولُ : « إِنَّ يَوْماً يَتَحَوَّلُ فِيهِ دَمًا لَيَوْمٌ عَظِيمٌ »[٦] .

---

(١) فى ب « بسهلة » .

(٢) أ « حمر » وما أثبت من ب .

(٣) مسند أبى يعلى ٦/ ١٢٩ ، ١٣٠ حديث رقم ٣٤٠٢ إسناده حسن وصححه ابن حبان برقم ٢٢٤١ موارد من طريق الحسن بن سفيان ، حدثنا شيبان بن فروخ بهذا الإسناد . وأخرجه أحمد ٣/ ٢٦٥ وابو نعيم فى دلائل النبوة رقم ٤٩٢ من طريق عبد الصمد بن حسان . وأخرجه أحمد ٣/ ٢٤٢ من طريق مؤمل ، كلاهما حدثنا عمارة بن زاذان ، به ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/ ٣٢٨ وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/ ١٨٧ وقال : رواه احمد ، وابو يعلى ، والبزار ، والطبرانى بأسانيد ، وفيها عمارة بن زاذان ، وثقه جماعة وفيه ضعف ، وبقية رجال أبى يعلى رجال الصحيح ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٨٨ ، ٢٨٩ . وكربلاء ـ بالمد ـ الموضع الذى قتل فيه الحسين رضى الله عنه فى طرف البرية عند الكوفة وانظر معجم البلدان ٤/ ٤٤٥ وكنز العمال ٣٧٦٦٩ والمعجم الكبير للطبرانى ٣/ ١١٢ رقم ٢٨١٢ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٤٦٩ وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٤/ ٣٩٨ كتاب تعبير الرؤيا عن أم سلمة .

(٤) لفظ « قال » زيادة من ب .

(٥) فى ب « ناولينى » .

(٦) لفظ « عظيم » ساقط من ب . وانظر المعجم الكبير للطبرانى ٣/ ١١٤ حديث ٢٨١٧ قال فى المجمع ٩/ ١٨٩ وفيه عمرو ابن ثابت النكرى وهو متروك .

الباب الرابع عشر(١)

فى إخباره ﷺ بأُغَيْلِمَةٍ من قريش ، وبرأس الستين وبأن هذا الحى من مُضَر ، لا يَدَعُ مُصَلِّيًا(٢) إلَّا فتنه

رَوَى الطَّيَالِسِيُّ برجالٍ ثقاتٍ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ : « يَجْرِى هَلَاكُ أُمَّتِى عَلَى يَدِ أُغَيْلِمَةٍ سُفَهَاءَ مِنْ قُرَيْشٍ »(٣) .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ لَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُهُمْ : بَنُو فُلَانٍ وَبَنُو فُلَانٍ » .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، وَالطَّيَالِسِيُّ برجالٍ ثقاتٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ عن حُذَيْفَةَ ، وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ(٤) . وَالْحَاكِمُ وَالضِّيَاءُ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ مُضَرَ لَا يَدَعُ عَبْدًا لِلهِ صَالِحاً فِي الْأَرْضِ إِلَّا فَتَنَهُ وَأَهْلَكَهُ حَتَّى يُدْرِكَهُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِجُنُودٍ(٥) مِنْ عِنْدِهِ أَوْ مِنَ السَّمَاءِ ، فَيُذِلُّهَا حَتَّى لَاتَمْنَعَ(٦) ذَنَبَ(٧) تَلْعَةٍ »(٨) .

التَّلْعَةُ(٩) - بمثناة(١٠) مفتوحة فلام ساكنة / فعين مهملة واحدة الإِتْلَاعُ(١١) [و ٧٩] وَهُوَ(١٢) مَسَائِلُ الْمَاءِ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى أَسْفَلَ .

---

(١) فى ب « الباب الثالث عشر » وهو خطأ .

(٢) فى ب ، جـ « يضلنا إلا فتنة » .

(٣) مسند الإمام احمد ٢/ ٥٢٠ وجامع الأصول ١٠/٩٧ برقم ٧٥٦٥ . اخرجه البخارى ١٣/ ٧ ، ٨ فى الفتن باب قول النبى صلى الله عليه وسلم « هلاك أمتى على يدى أغيلمة سفهاء » والمستدرك للحاكم ٤/٥٢٧ وكنز العمال ٣١١٨٩ .

(٤) عبارة « والإمام احمد » ساقط من ب .

(٥) لفظ « بجنود » زائد من ب .

(٦) فى ب « لا يمنع » .

(٧) فى ب « تبلغه » .

(٨) مجمع الزوائد ٧/٣١٣ ، كنز العمال ٨/ ٤٣٠ ، ٣١٢٠٠ تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/١٩٥ ومسند الإمام احمد ٥/ ٣٩٠ ومسند ابى داود الطيالسى ٢/٥٦ برقم ٤٢٠ . والمستدرك للحاكم ٤/ ٤٧٠ كتاب الفتن والملاحم عن حذيفة بن اليمان .

(٩) لفظ « التلعة » ساقط من ب .

(١٠) لفظ « الإتلاع » ساقط من ب .

(١١) فى ب « فوقيه » .

(١٢) فى ب « وهى » .

وَقِيلَ : « هُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ يَقَعُ عَلَى مَا انْحَدَرَ مِنَ الْأَرْضِ وَأَشْرَفَ مِنْهَا » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبُخَارِيُّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَى أُغَيْلِمَةٍ(١) مِنْ قُرَيْشٍ »(٢)

أُغَيْلِمَةٍ(٣) - تصغير أغلمة : جمع غلام ، ولم يرد جمعه على أغلمة أى : أحداث .

---

(١) فى ب « غلمة » .

(٢) الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه ٦١ - كتاب المناقب ٢٥ - باب علامات النبوة فى الاسلام ٦/٦١٢ حديث ٣٦٠٤ بنحوه وحديث ٣٦٠٥ بلفظه و ٩٢ - كتاب الفتن .

- باب قول النبى صلى الله عليه وسلم « هلاك أمتى على يدى اغيلمة سفهاء ١٣/٩ » حديث ٧٠٥٨ بمثله . ومسلم فى صحيحه فى كتاب الفتن واشراط الساعة ١٨ باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى ان يكون مكان الميت من البلاء ٤/٢٢٣٦ حديث ٢٩١٧ بنحوه واحمد فى مسنده ٢/٣٢٤ بلفظه فى حديث طويل و ٢/٢٨٨ - ٢٩٩ - ٣٢٨ بمثله و ٢/٣٧٧ بنحوه وابن حبان فى صحيحه كما فى الإحسان ٨/٢٥١ حديث ٦٦٧٧ بمثله والطبرانى فى معجمه الصغير ١/٢٠٠ بمثله والدولابى فى الكنى والأسماء ١/١٣١ بنحوه والبيهقى فى دلائل النبوة ٦/٤٦٤ بمثله و ٦/٤٦٥ بلفظه وجامع الأصول لابن الاثير ١٠/٩٨ والمستدرك للحاكم ٤/٥٢٧ حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه لخلاف بين شعبة وسفيان الثورى فيه.

(٣) لفظ « اغيلمة » ساقط من ب .

الباب الخامس عشر(١)
فِي إِخْبَارِهِ ﷺ بِقَتْلِ أَهْلِ الْحَرَّةِ

.... (٢)

(١) فى ب « الباب الرابع عشر » وهو خطأ .

(٢) بياض بالنسخ وجاء فى الخصائص الكبرى ٢ / ١٤١ : آخر البيهقى عن أيوب بن بشير المعاوى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فى سفر فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع فسألوه ، فقال يقتل بهذه الحرة خيار أمتى بعد أصحابى . مرسل . قال البيهقى : وقد ورد عن ابن عباس فى تأويل آية ما يؤكده . ثم اخرج عن ابن عباس قال جاء تأويل هذه الآية على راس ستين سنة ، ﴿ ولو دخلت عليهم من اقطارهم ثم سُئلوا الفتنة لاتوها ﴾ . قال لأعطوها يعنى إدخال بنى حارثة اهل الشام على المدينة . واخرج البيهقى عن الحسن قال : لما كان يوم الحرة قتل اهل المدينة حتى كاد لا ينفلت منهم احد . واخرج عن مالك بن انس قال : قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن منهم ثلاث مائة من الصحابة ، وذلك فى خلافة يزيد . وأخرج عن المغيرة قال : انهب مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام وافتض فيها ألف عذراء . وأخرج عن الليث بن سعد قال : كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين .

الباب السادس عشر(١)

فى إخباره ﷺ - بالمقتولين ظلما بِعَذْرَاءَ(٢) من أرض دمشق

رَوَى يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ(٤) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِى الْأَسْوَدِ(٥) رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « دَخَلَ مُعَاوِيَةُ عَلَى عَائِشَةَ - رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا فَقَالَتْ(٦) : « مَا حَمَلَكَ عَلَى قَتْلِ أَهْلِ عَذْرَاءَ : حُجْرٍ وَأَصْحَابِهِ(٧) ؟ .

فَقَالَ يَاأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ : « إِنِّى رَأَيتُ قَتْلَهُمْ صَلَاحاً لِلْأُمَّةِ ، وَبَقَاءَهُمْ فَسَاداً لِلْأُمَّةِ »

فَقَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

« سَيُقْتَلُ بِعَذْرَاءَ نَاس(٨) يَغْضَبُ اللَّهُ لَهُمْ وَأَهْلُ السَّمَاءِ »(٩) مرسل(١٠) .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِى هِلَالٍ(١١) أَنَّ مُعَاوِيَةَ حَجَّ فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا فَقَالَتْ :

« يَامُعَاوِيَةُ ، قَتَلْتَ حُجْر بنَ الْأَدْبَرِ(١٢) وَأَصْحَابَهُ ، أَمَا وَاللَّهِ ، لَقَدْ بَلَغَنِى أَنَّهُ سَيُقْتَلُ بِعَذْرَاءَ سَبْعَةُ نَفَرٍ يَغْضَبُ اللَّهُ لَهُمْ وَأَهْلُ السَّمَاءِ(١٣) » .

---

(١) فى ب « الباب الخامس عشر » وهو خطأ .

(٢) وعذراء : قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان معروفة وإليها ينسب مرج « معجم البلدان ٤/ ٩١ » .

(٣) لفظ « روى » سقط من جـ .

(٤) فى الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٤١ زيادة « فى تاريخه والبيهقى » .

(٥) ابو الأسود محمد بن عبدالرحمن بن نوفل الأسدى ، يتيم عروة بن الزبير، من المتقنين مات سنة سبع عشرة ومائة . ترجمته فى : الجمع ٢/ ٤٤٢ والتهذيب ٩/ ٣٠٧ والتقريب ٢/ ١٨٥ والكاشف ٣/ ٦٢ وتاريخ أسماء الثقات ١٩٨ .

(٦) فى جـ « قالت » .

(٧) لفظ « وأصحابه » زائد من ب .

(٨) فى أ « ناس بعذراء » وما أثبت من ب .

(٩) الحديث ضعيف ، لأن فى إسناده انقطاعاً ، قال ابن كثير : هذا إسناد ضعيف منقطع ، البداية والنهاية ٨/ ٦٠ وقال ابن حجر : فى سنده انقطاع ، الإصابة ١/ ٣٢٩ وورد الحديث كذلك فى منتخب كنز العمال ٥/ ٢٧٠ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٤١ وشمائل الرسول لابن كثير ٤٣٧ ، ٤٣٨ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٤٥٧ بلفظه وكنز العمال ٣٠٨٨٧ ، ٣٧٥٠٩ وأخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٢١ بلفظه .

(١٠) لفظ « مرسل » زائد من ب .

(١١) سعيد بن أبى هلال الليثى من أهل المدينة ، سكن مصر ، وكان أحد المتقنين . وأهل الفضل فى الدين، مات سنة تسع وأربعين ومائة . له ترجمة فى : الجمع ١/ ١٧٢ وتاريخ الثقات ١٨٩ وتهذيب الكمال ٥١٠ وتذهيب التهذيب ٢/ ٣٠/ ١ والتقريب ١/ ٣٠٧ والكاشف ١/ ٢٩٧ وميزان الاعتدال ٢/ ١٦٢ وخلاصة تذهيب الكمال ١٤٣ والتهذيب ٤/ ٩٤ والسير ٦/ ٣٠٣ وشذرات الذهب ١/ ٢١٩ وتاريخ البخارى ٣/ ٥١٩ والجرح والتعديل ٤/ ٧١ ومشاهير علماء الأمصار ٣٠١ ت ١٥٢٥ .

(١٢) هو سيدنا حجر بن عدى بن معاوية بن جبلة الكندى الكوفى المعروف بحجر بن الأدبر وحجر الخير ، شهد القادسية ، وشهد الجمل وصفين مع على رضى الله عنهما ، وكان من أعيان أصحابه ، وكان مجاب الدعوة من عباد الناس وزهادهم ، قتل بمرج عذراء سنة إحدى وخمسين من الهجرة رضى الله عنه وأرضاه . ترجمته فى : أسد الغابة ١/ ٣٨٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٢١٧ والبداية والنهاية ٨/ ٥٤ والإصابة ١/ ٣٢٩ وقد تحققت هذه النبوءة حيث قتل فى موضع عذراء سيدنا حجر بن عدى وستة من أصحابه رضى الله عنهم بأمر من سيدنا معاوية رضى الله عنه وكان ذلك سنة إحدى وخمسين من الهجرة والغريب أن سيدنا حجر بن عدى رضى الله عنه هو الذى افتتح عذراء فقدر أن قتل بها ولمزيد من التفصيل : تاريخ الطبرى ٥/ ٢٥٣ - ٢٨١ والكامل لابن الأثير ٣/ ٤٧٢ - ٤٨٨ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢/ ٣٧٣ - ٣٨٣ ، ٤/ ٨٧ - ٩٠ والبداية والنهاية ٨/ ٥٤ - ٦٠ ونبوءات الرسول ١٨٤ .

(١٣) شمائل الرسول لابن كثير ٤٣٦ والمستدرك للحاكم ٣/ ٤٧٠ .

الباب السابع عشر(١)

فِي إِخْبَارِهِ ﷺ بِقَتْلِ عَمْرِو بنِ الحَمِق - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

.... (٢)

---

(١) فى ب « الباب السادس عشر » وهو خطأ . وهذا الباب ساقط من د .

(٢) بياض بالنسخ . وجاء فى الخصائص الكبرى ٢ / ١٤١ ، ١٤٢ : أخرج ابن عساكر عن رفاعة بن شداد البجلى أنه خرج مع عمرو بن الحمق حين طلبه معاوية قال : فقال لى : يا رفاعة إن القوم قاتلى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى أن الجن والإنس تشترك فى دمى . قال رفاعة فما تم حديثه حتى رايت اعنة الخيل فودعته وواثبته حية فلسعته وأدركوه فاحتزوا راسه . وكان أول راس أهدى فى الإسلام .

الباب الثامن عشر(1)

فِي إِخْبَارِهِ ﷺ بِأَئِمَّةٍ يصلون الصلاة لغير وقتها فكان كما أخبر(2) وذلك فى (3)زمن بنى أمية

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو(4) وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ، عَنْ أَبِي(5) أُبَيٍّ ، وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَة ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ(6) ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« إِنَّهَا سَتَكُونُ أُمَرَاءُ تَشْغَلُهُمْ أَشْيَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا فَاجْعَلُوا صَلَاتَكُمْ مَعَهُمْ تَطَوُّعًا » .

وَفِي لَفْظٍ « سَيَكُونُ(7) أَئِمَّةٌ لَا يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا وَيُؤَخِّرُونَهَا عَنْ وَقْتِهَا » .

وَفِي لَفْظٍ « سَيَكُونُ(8) أَئِمَّةٌ يُمِيتُونَ(9) الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا(10) فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا ، فَإِنْ أَدْرَكْتُمُوهَا(11) مَعَهُمْ(12) فَاجْعَلُوا صَلَاتَكُمْ مَعَهُمْ سُبْحَةً » .

وَفِي لَفْظٍ فَإِنْ(13) صَلُّوا الصَّلَاةَ(14) لِوَقْتِهَا وَصَلَّيْتُمُوهَا مَعَهُمْ فَلَكُمْ وَلَهُمْ فَإِنْ(15) أَخَّرُوهَا عَنْ / وَقْتِهَا فَصَلَّيْتُمُوهَا مَعَهُمْ فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ [ظ ٧٩]

---

(١) فى ب « الباب السابع عشر » وهو خطأ .

(٢) فى ا « ذلك » وما اثبت من ب .

(٣) لفظ « فى » زيادة من ب .

(٤) فى ا « عمر » وما اثبت من ب .

(٥) فى ا « ابى » وما اثبت من ب هو الصحيح لانه : أَبى أُبَىّ ابن امراة عبادة بن الصامت .

(٦) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك ، ابو عبيد الله العَنْزِىّ ، العدوى ، حليف آل الخطاب ، كان من المهاجرين الاولين ، اسلم قبل عمر ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرا والمشاهد كلها . وكان صاحب لواء عمر بن الخطاب لما قدم الجابية ، واستخلفه عثمان على المدينة يوم حج ، وكان أول من قدم المدينة مهاجرا بعد أبى سلمة بن عبدالأسد ، توفى ـ رضى الله عنه ـ سنة خمس وثلاثين ، قبل مقتل عثمان بيسير .

(٧) كلمة « سيكون » زيادة من ب .

(٨) فى ا « ستكون » والمثبت من ب .

(٩) فى ا « يؤخرون » والمثبت من ب .

(١٠) فى ا « وقتها » والمثبت من ب .

(١١) فى ب « ادركتموهم » .

(١٢) لفظ « معهم » ساقط من ب .

(١٣) فى ا « إن » وما اثبت من ب .

(١٤) لفظ « الصلاة » ساقط من ب .

(١٥) فى ب « وإن » .

مَاتَ مِيْتَةً جَاهِلِيَّةً ، وَمَنْ مَاتَ نَاكِثاً لِلْعَهْدِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ حُجَّةَ لَهُ » . (١)

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَلَّامَةَ ابنة الْحُرِّ الْفَزَارِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَدَافَعَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ لاَ يَجِدُونَ (٢) إِمَامًا يُصَلِّي بِهِمْ (٣) .

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى ٩/٣٤٥ رقم ٩٤٩٥ عن عبدالله وأيضاً ١/١٧٧ ، ١٧٨ ورجاله موثقون وكذا الطبرانى الكبير ١٨/٣٧٥ برقم ٩٥٩ وخرجه أحمد ٣/٢٧ عن زرعن عبدالله و ٥/ ١٥٩ وأيضاً الطبرانى ١٠/٢١٣ ، ٢١٤ . وأبو داود برقم ٤٣٠ وابن ماجة ١/٣٩٨ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ١٢٥٧ . والطيالسى فى كتاب العلم ١/٣٣ ورواه الهيثمى فى باب الإجماع وعزاه إلى البزار ودلائل النبوة للبيهقى ٣/١٢٧ وابن سعد ٧/٥٦ وصالح بن عبيد وإن كان مجهولاً فللحديث شواهد. والجامع الصغير ٤٦٧٣ ورمز له بالصحة ، وفى الكبير ١٤٦٤٥ والخصائص ٢/١٤٢ ومسند أبى يعلى ١٣/٧٢٠١ إسناده ضعيف لضعف عاصم بن عبيد الله وأيضاً ١٣/١٦١ ، ١٦٢ حديث ٧٢٠٣ وإسناده ضعيف لضعف عاصم بن عبيد الله وعمرو مولى آل منظور لم أعرفه ، وعمرو بن على هو المقدمى ، عم محمد بن أبى بكر وإسحاق هو ابن أبى إسرائيل . وقد تحرف (عمر) فى المقصد العلى إلى (عمرو) . والحديث فى المقصد العلى برقم ٥٨٥ . وأخرجه الطيالسى ٢/ ١٢٠ برقم ٢٤٢٦ من طريق عمرو بن قيس عن عاصم بهذا الإسناد وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣/ ٢٤٤ باب الطواف فى النعل ـ وقال : رواه أبو يعلى والطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف . كما ذكره ابن حجر فى المطالب العاليه ١/٣٣٧ برقم ١١٣٦ ، ١١٣٧ وعزاه إلى الطيالسى وأبى يعلى . وقال الشيخ حبيب الرحمن : والحديث ضعفه البوصيرى . والأثرة : الاسم من آثر يوثر إيثارا وهى الاستبداد بالشىء وانظر مقاييس اللغة ١/٥٣ ـ ٥٧ .

(٢) عبارة « لايجدون » زيادة من ب .

(٣) مسند الإمام أحمد ٦/٣٨١ . وسنن أبى داود برقم ٤٣٠ . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٥٣ .

الباب التاسع عشر(١)

فى إخباره ﷺ بالخوارج(٢)

رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ مَنِيعٍ ، وَابْنُ حَنْبَلٍ ، وَالْحَارِثُ - بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ(٣) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْبَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ أَنَسٌ : « ذُكِرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ - ﷺ - لَهُ نِكَايَةٌ(٤) فِي الْغَزْوِ وَاجْتِهَاد .

فَقَالَ(٥) رَسُولُ اللهِ ﷺ « لاَ أَعْرِفُ هَذَا » . قَالَ : « نعته(٦) كَذَا وَكَذَا » .

قَالَ : « مَا أَعْرِفُهُ(٧) فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ ، إِذْ طَلَعَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : هُوَ هَذَا يَارَسُولَ اللهِ » .

قَالَ : « مَاكُنْتُ أَعْرِفُ هَذَا ؟ هَذَا أَوَّلُ قِرْنٍ رَأَيْتُهُ فِي أُمَّتِي ، إِنَّ فِيهِ لَسُفْعَةً(٨) مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَلَمَّا دَنَا الرَّجُلُ سَلَّمَ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّلاَمَ .

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ « أَنْشُدُكَ بِاللهِ ، هَلْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ حِينَ طَلَعْتَ عَلَيْنَا أَنْ لَيْسَ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ أَفْضَلُ مِنْكَ ؟ » .

قَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ(٩) ، قَالَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى » .

وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ « مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا فِيهِ ، وَأَثْنُوا عَلَيْهِ خَيْراً » .

---

(١) فى ب « الباب الثامن عشر » وهو تحريف . بينما يوجد بالهامش رقم عدد ١٩ .

(٢) لفظ « بالخارج » ساقط من ب .

(٣) أبو بكرة : نُفَيع بن الحارث بن كَلَدة - بفتح الكاف واللام والدال - بن عمرو بن عِلاج بن عبدالعُزىّ وفى الجمهرة لابن حزم ٢٦٨ « علاج بن أبى سلمة بن عبدالعزى » بن غِيَرة - بكسر المعجمة - ابن عوف بن قيس بن ثقيف . فى التهذيب : ابن قيس ، وهو ثقيف - الثقفى - أبو بكرة - بفتح الباء وسكون الكاف - آله مستديرة فى وسطها حز يمر عليها حبل لرفع الأثقال وحطها - نزل عليها من الطائف فكناه النبى صلى الله عليه وسلم . بها ، له مائة واثنان وثلاثون حديثا ، اتفقا على ثمانية ، وانفرد البخارى بخمسة ، ومسلم بآخر ، وعنه أولاده : عبدالرحمن ، وعُبيد الله ، ومسلم ، وعبدالعزيز وجماعة اعتزل الجمل وصفين ، ومات سنة إحدى وخمسين . « خلاصة تذهيب الكمال ٣/٩٩ ترجمة ٧٥٥٢ والمسند ٥/٣٥ » .

(٤) النكاية هى الاسم من : نكى ، ينكى - من باب : رمى - إذا قتل وأثخن .

(٥) فى ب « قال » .

(٦) فى أ « ليته » وما اثبت من ب .

(٧) فى أ « ما اعرف » وما أثبت من ب .

(٨) السُّفعة به وزن غرفة - سواد مشرب بحمرة ، وسفع الشىء - من باب تعب - إذا كان لونه كذلك ، وهو أسفع ، وهى سعفاء .

(٩) فى ب « ونعم » .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ (١) : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِرَجُلٍ سَاجِدٍ وَهُوَ يَنْطَلِقُ (٢) إِلَى الصَّلَاةِ ، فَقَضَى الصَّلَاةَ ثُمَّ (٣) رَجَعَ إِلَيْهِ وَهُوَ سَاجِدٌ » .

فَقَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ « مَنْ يَقْتُلُ هٰذَا ؟ » وَفِي لَفْظٍ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ(١) يَاأَبَابَكْرٍ(٥) « قُمْ فَاقْتُلْهُ » .

فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَوَجَدَهُ قَائِمًا يُصَلِّي ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي نَفْسِهِ : إِنَّ لِلصَّلَاةِ حُرْمَةً وَحَقًّا ، وَلَوْ أَنِّي اسْتَأْمَرْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - فَجَاءَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « أَقَتَلْتَهُ ؟ » .

قَالَ : لَا ، رَأَيْتُهُ يُصَلِّي وَرَأَيْتُ لِلصَّلَاةِ حُرْمَةً وَحَقًّا ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ أَقْتُلَهُ قَتَلْتُهُ ؟ .

قَالَ : « لَسْتَ بِصَاحِبِهِ ؟ اذْهَبْ أَنْتَ يَاعُمَرَ فَاقْتُلْهُ » فَدَخَلَ عُمَرُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ فَانْتَظَرَهُ طَوِيلاً ثُمَّ قَالَ عُمَرُ فِي نَفْسِهِ : « إِنَّ لِلسُّجُودِ حَقًّا ، وَرَجَعَ (٦) ، وَلَوْ أَنِّي اسْتَأْمَرْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَدِ اسْتَأْمَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « أَقَتَلْتَهُ ؟ » .

فَقَالَ (٧) يَارَسُولَ اللهِ : « لَا ، رَأَيْتُهُ سَاجِدًا وَرَأَيْتُ لِلسُّجُودِ حَقًّا ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ أَقْتُلَهُ قَتَلْتُهُ » .

فَقَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ : « لَسْتَ بِصَاحِبِهِ ، قُمْ أَنْتَ (٨) يَاعَلِيُّ أَنْتَ (٩) صَاحِبُهُ إِنْ وَجَدْتَهُ » فَذَهَبَ (١٠) فَوَجَدَهُ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ :

---

(١) في ب « ابو بكرة » .
(٢) في ب « وهو يصلي ينطلق » .
(٣) في ب « ورجع » .
(٤) عبارة « لأبي بكر » زائدة من ب .
(٥) عبارة « يا أبا بكر » ساقطة من ب .
(٦) لفظ « ورجع » ساقطة من ب .
(٧) في ا « قال » وما اثبت من ب .
(٨) عبارة « قم أنت » زائدة من ب .
(٩) لفظ « أنت » ساقط من ب .
(١٠) لفظ « فذهب » ساقط من ب .

«أَقَتَلْتَهُ ؟ » .

فَقَالَ : لاَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَوْ قُتِلَ الْيَوْمَ مَا اخْتَلَفَ رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَّالُ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لَكَانَ أَوَّلُ فِتْنَةٍ وَآخِرِهَا » (١)

---

(١) إسناده ضعيف لضعف أبى معشر نجيح ، وقد أسن واختلط ايضاً ومحمد بن بكار هو ابن الريان وزين بن أسلم هو أبو أسامة العدوى . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/ ٢٥٧ - ٢٥٨ وقال : رواه أبو يعلى وفيه أبو معشر نجيح وفيه ضعف . وأخرجه أبو يعلى فى مسنده ٧/ ١٥٤ - ١٥٦ حديث ٤١٢٧ عن أنس . وإسناده ضعيف وأخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ٣/ ٥٢ من طريق محمد بن معمر قال : حدثنا أبو الأشعب الحرانى قال حدثنا يحيى بن عبدالله قال : حدثنا الأوزاعى قال حدثنى يزيد بهذا الإسناد . وأخرجه أبو يعلى فى مسنده أيضاً ٦/ ٣٤٠ - ٣٤٢ عن أنس . وإسناده ضعيف وأخرجه الامام أحمد فى المسند ٥/ ٤٢ . وأخرجه ابن كثير - مختصراً - فى التفسير ٢/ ٦٠٧ - ٦٠٨ من طريق ابن مردويه ... حدثنا أبو معشر بهذا الإسناد وقال : وهذا حديث غريب جداً من هذا الوجه وبهذا السياق . وأخرجه - مختصراً - البزار برقم ١٨٥١ من طريق إبراهيم بن عبدالله بن محمد الكوفى ، حدثنا عبدالرحمن بن شريك ، حدثنا أبى ، عن أبى سفيان ، عن أنس . وهذا إسناد ضعيف . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦/ ٢٢٦ ، ٢٢٧ وقال رواه أبو يعلى وفيه موسى بن عبيده وهو متروك رواه البزار باختصار ورجاله وثقوا على ضعف فى بعضهم » . ورواية أبى يعلى هذه خرجها فى مسند أبى بكر من مسند أبى يعلى ١/ ٩٠ ، ٩١ برقم ٩٠ . وانظر أيضاً : المجمع ٦/ ٢٢٦ والدر المنثور ٢/ ٢٩٧ ، ٢٩٨ و ٣/ ١٣٦ . والقرن - بكسر القاف ، وسكون الراء - المقاوم لك فى كل شىء كان وأخرجه أبو يعلى فى مسنده ٧/ ١٦٨ ، ١٦٩ حديث ٤١٤٣ عن أنس وإسناده ضعيف جداً وأيضاً ٧/ ٤١٤٤ وإسناده ضعيف جداً .

الباب العشرون

فى إخباره ﷺ بالرافضة(١) وَالْقَدَرِيَّة(٢) وَالْمُرْجِئَة(٣) وَالزَّنَادِقَةِ ومن هم ؟

/رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «الْقَدَرِىّ أَوَّلُهُ مَجُوسِىّ ، وَآخِرُهُ زِنْدِيقٌ(٤) ». [و٨٠]

وَرَوَى الْبُخَارِىّ - فى التَّارِيخ - عن ابن عمر رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَٰذِهِ الْأُمَّة(٥) » .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ ، وَالْحَاكِمُ ، وَالْبَيْهَقِىّ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ سَهْلِ ابْن سَعْدٍ(٦) رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ(٧) هَٰذِهِ الْأُمَّةِ إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ » .(٨)

---

(١) الرافضون هم من يرفضون الإسلام .

(٢) القدرية هم من ينكرون القدر ، ويسندون افعال العباد إلى قدرتهم ويقولون : لم يقدر الله الشر .

(٣) المرجئة : طائفة من فرق المسلمين يقولون : إنه لا يضر مع الإيمان معصية ، كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة ، وهذا مذهب سوء . اما فى جانب الكفر فصحيح انه لا ينفع معه طاعة ، وأما فى جانب الإيمان فكيف لا يضر ؟ والقائل بهذا يفتح باب الإباحة ، فإن الإنسان إذا علم انه لا تضر المعاصى مع إيمانه ارتكب كل ما تحدثه به نفسه منها علما أنها لا تضره وهؤلاء هم أضداد القدرية فإن من مذهبهم : أن الكبيرة إذا لم يتب منها يخلد صاحبها فى النار ، وإن كان مؤمناً فانظر إلى هذا الاختلاف العظيم والتناقض الزائد فى الآراء المختلفة الأهواء نعوذ بالله من ذلك . وانظر كيف هدى الله أهل الحق والعدل إلى أقوم طريق فاثبتوا للعاصى جزاء ونفوا الخلود فى النار عليها الذى هو جزاء الكافرين ويعضد ذلك حديث « خير الأمور اوساطها » .

(٤) كنز العمال ٦٤٥ .

(٥) فى التاريخ الكبير للبخارى ١/٢/٣٤١ عن ابن عمر : « القدرية مجوس أمتى » وكذا ٢/٢٧١ . وجامع الأصول لابن الأثير ١٠/١٢٨ والفتح الكبير ٢/٣٠٨ والتاريخ الصغير ٢/٢٧١ وابن عدى ٢/٦٢٥ .

(٦) فى أ « سعد بن سهل » وما اثبت من ب .

(٧) إنما جعلهم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذاهب المجوس فى قولهم بالأصلين وهما النور والظلمة .

(٨) سنن ابى داود ٤٦٩١ ومجمع الزوائد ٧/٢٠٥ والسنة لابن ابى عاصم ١/١٤٩ ومسند ابى حنيفة ١٣ وجامع مسانيد ابى حنيفة ١/١٤٣ ومسند الربيع بن حبيب ٣/١٠ والزهد لابن المبارك ٣٠٥ ومشكاة المصابيح للتبريزى ١٠٧ وكنز العمال ٥٦٦ والشريعة للآجرى ١٩٠ والمستدرك للحاكم ١/٨٥ ، والترغيب والترهيب ١٠/٢٠٣ ، والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٣/١٠٦٨ والعلل المتناهية لابن الجوزى ١/١٤٦ ، واللآلىء المصنوعة للسيوطى ١/١٣٤ ، ١٣٥ وكشف الخفا للعجلونى ١/٥٣٤ ، ٢/١٣٧ . وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/٣٨٥ وتذكرة الموضوعات للفتنى ١٥ والأسرار المرفوعة لعلى القارى ٢١٢ ، ٢١٣ والمعجم الأوسط للطبرانى ٣/٢٤٠ - ٢٤١ حديث ٢٥١٥ .

وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَامِلِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« الْقَدَرِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ : الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِأَيْدِينَا ، لَيْسَ لَهُمْ فِي شَفَاعَتِي نَصِيبٌ ، وَلَا أَنَا مِنْهُمْ ، وَلَا هُمْ مِنِّي » . (١)

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَد - فِي زوائد المسند - وَالْبَيْهَقِيُّ من طرقٍ كُلِّهَا ضَعِيفَةٍ ، وَالْبَزَّارُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« يَظْهَرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يُسَمَّوْنَ : الرَّافِضَةَ ، يَرْفُضُونَ الْإِسْلَامَ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَيَلْفِظُونَهُ فَاقْتُلُوهُمْ (٢) فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ » . (٣)

وَرَوَى الْخَطِيبُ - فِي التَّارِيخِ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ :

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« لَاتَمُوتُ حَتَّى تَسْمَعَ بِقَوْمٍ يُكَذِّبُونَ الْقَدَرَ ، يَحْمِلُونَ الذُّنُوبَ عَلَى الْعِبَادِ (٤) اسْتَبَقُوا قَوْلَهُمْ مِنْ قَوْلِ النَّصَارَى ، فَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ » . (٥)

وَرَوَى الْبَزَّارُ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - فِي السُّنَّةِ - وَالْعُقَيْلِيُّ - فِي الضُّعَفَاءِ - وَالطَّبَرَانِيُّ - فِي الكبير - وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابن عَبَّاسٍ ، وَضُعِّفَ ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فِي الكبير - عَنْ أَبِي (٦) قَتَادَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

« هَلَاكُ أُمَّتِي فِي ثَلَاثٍ : فِي الْعَصَبِيَّةِ ، وَالْقَدَرِيَّةِ ، وَالرِّوَايَةُ فِي غَيْرِ تَثَبُّتٍ » . (٧)

وَرَوَى الْحَاكِمُ - فِي تاريخه - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ

---

(١) الكامل فى الضعفاء لابن عدى ٢/٦٢٥ والعلل المتناهية لابن الجوزى ١/١٥٥ وتفسير القرطبى ١٧/١٤٨ وكنز العمال ٦٥١ وابن عدى كذلك ٣/١٢٢٤ .

(٢) فى أ « إنهم » وما اثبت من ب .

(٣) المسند ١/١٠٣ وإسناده ضعيف : يحيى بن المتوكل . ضعفه أحمد وابن معين . وقال : منكر الحديث وقال ابن حبان : ينفرد بأشياء ليس لها أصول لا يرتاب المعنى فى الصناعة إنها معمولة . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٥٤٧ ، وسنن البزار ١/١٠٧ والعلل المتناهية لابن الجوزى ١/١٥٧ .

(٤) فى ب « الفساد » .

(٥) الحديث فى كنز العمال ٦٦٥ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٧/٤٣٦ .

(٦) لفظ « أبى » ساقط من ب . ومن المعجم الكبير للطبرانى .

(٧) سنن البزار ١/١٠٧ . والمعجم الكبير للطبرانى ١١/٨٩ ، ٩٠ حديث ١١١٤٢ قال فى المجمع ٧/٢٠٣ وفيه هارون بن هارون وهو ضعيف وكذا قال ١/١٤١ بعد أن نسبه للبزار فقط . والفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة للشوكانى ص ٥٠٦ ، ٥٠٧ حديث رقم ١٠٠ وقال رواه العقيلى عن ابن عباس مرفوعا ، وهو موضوع ، والمتهم به ابن سمعان .

اللهِ ﷺ : « لُعِنَتِ الْمُرْجِئَةُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا ، الَّذِينَ يَقُولُونَ : الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَاعَمَلٍ » .(١)

وَرَوَى الدَّارَ قُطْنِيُّ - فِي الْعِلَلِ - عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لُعِنَتِ الْقَدَرِيَّةُ(٢) عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا » .(٣)

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - فِى الكبير - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَعَلَّكَ أَنْ تَبْقَى حَتَّى تُدْرِكَ قَوْمًا يُكَذِّبُونَ بِقَدَرِ اللهِ « يَحْمِلُونَ » (٤) الذُّنُوبَ عَلَى عِبَادِهِ ، اشْتَقُّوا ذَٰلِكَ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ ، فَإِذَا كَانَ ذَٰلِكَ فَابْرَأُوا (٥) إِلَى اللهِ مِنْهُمْ » .(٦)

وَرَوَى ابْنُ عَاصِمٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فِي الْأَوْسَطِ - وَالْحَاكِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« آخِرُ الْكَلَامِ فِي الْقَدَرِ(٧) لِشِرَارِ هَٰذِهِ الْأُمَّةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ » .(٨)

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ - فِي الْحِلْيَةِ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ / تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ [ظ ٨٠] اللهِ ﷺ : « صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا تَنَالُهُمَا(٩) شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْمُرْجِئَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ »(١٠)

---

(١) الجامع الكبير ١٧١٨٣ للحاكم فى تاريخه عن أبى أمامة وتنزيه الشريعة لابن عراق الكنانى ١/٣١١ ، ٣١٢ كتاب السنة ، الفصل الأول . والمعجم الكبير للطبرانى ٢٠/١١٧ حديث ٢٣٢ بنحوه .

(٢) فى ب « المرجئة » .

(٣) العلل المتناهية لابن الجوزى ١/١٤٣ . والجامع الكبير رقم ١٧١٨٢ للدارقطنى فى العلل عن على ، والجامع الصغير برقم ٧٢٨٥ بلفظه وعزاه إلى الدارقطنى فى العلل عن على ورمز له بالضعف . ورواه الطبرانى عن محمد بن كعب القرظى مرفوعاً ، وفيه محمد بن الفضل متروك وأبو يعلى وفيه (بقية) مدلس ، (وحبيب) مجهول وأورد الذهبى من عدة طرق ثم قال : هذه الأحاديث لا تثبت لضعف رواتها . ومجمع الزوائد ٧/٢٠٥ .

(٤) عبارة « يحملون » ساقطة من ب .

(٥) فى أ « فابرا » ، وما اثبت من ب .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى ١١/١٠٣ بزيادة مكان ابن عباس يرفع يديه ويقول : « اللهم إنى ابرا إليك منهم كما أمر نبيك صلى الله عليه وسلم . قال فى المجمع ٧/٢٠٥ وفيه : عبدالله بن زياد بن سمعان وهو متروك » .

(٧) فى ب « القدرية » .

(٨) المستدرك للحاكم ٢/٤٧٣ كتاب التفسير . هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه .

(٩) فى أ « لا ينالهما » ، وما أثبت من ب .

(١٠) الحلية لأبى نعيم ٩/٢٥٤ فى ترجمة محمد بن اسلم والسلسلة الصحيحة ٤٧١ والمجمع ٥/٢٣٥ والجامع الصغير للسيوطى برقم ٥٠٤٤ برواية أبى نعيم فى الحلية ، عن أنس والطبرانى فى الأوسط ٨/٣٣٧ عن واثلة بن الأسقع ، قال المناوى : قال الهيثمى وفيه محمد بن محصن : متروك . وعن جابر بن عبد الله ، قال الهيثمى وفيه يحيى بن كثير السقاء ، وهو متروك ، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات والفتح الكبير ٢/١٩٢ ورواه الشوكانى فى الفوائد المجموعة ٤٥٢ حديث ٣ كتاب الإيمان ، وفيه زيادة : ورواه الجوزقانى عن أنس مرفوعا ، وهو موضوع . =

وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الْقَدَرِيَّةُ وَالْمُرْجِئَةُ » .(١)

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي(٢) لَا سَهْمَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ : الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ »
قِيلَ : وَمَا الْمُرْجِئَةُ ؟ »، قَالَ : الَّذِينَ يَقُولُونَ : الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَلَا عَمَلَ » .
قِيلَ : وَمَا الْقَدَرِيَّةُ ؟ » ، قَالَ : « الَّذِينَ يَقُولُونَ لَمْ يُقَدَّرِ الشَّرُّ » .(٣)

وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الْقَدَرِيَّةُ وَالْحَرُورِيَّةُ » .(٤)

وَرَوَى الدَّيْلَمِيُّ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا سَهْمَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ : الْقَدَرِيَّةُ وَالْمُرْجِئَةُ » .(٥)

وَرَوَى الدَّيْلَمِيُّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

= أفته مأمون بن أحمد السلمى ، وشيخه عبد الله بن مالك السعدى والدر المنثور ١/٣٥٢ وكنز العمال ١٥٩٧ وكذا المجمع ٢٠٦/٧ ومعجم الطبرانى الكبير ٣٣٧/٨ والسنة لابن أبى عاصم ٢٠/١ ، ١٨٥ ، ٢٦١/٢ ومسند الربيع بن حبيب ١١/٣ والمطالب العالية لابن حجر ٢١٠٤ والترغيب والترهيب ١٨٥/٣ وكنز العمال ٥٥٩ ، ١٤٦٦١ ١٤٧٠٩ وتذكرة الموضوعات لابن القيسرانى ٥٠٠ واللآلى المصنوعة للسيوطى ٢٢/١ والسلسلة الضعيفة ٦٦٢ والعلل المتناهية لابن الجوزى ١٥٦/١ .

(١) كنز العمال ٦٥٧ ، ٦٥٨ وتاريخ جرجان ٥٠٣ والعلل المتناهية ١٥٦/١ والجامع الكبير ١٥٠٧٥ لابن عدى عن أبى بكر والفتح الكبير ١٩٣/٢ .

(٢) عبارة « من أمتى » ساقطة من ب .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ٢٦٢/١١ حديث ١١٦٨٢ والجامع الكبير للسيوطى برقم ١٥٠٧٦ للبيهقى فى السنن عن ابن عباس وكنز العمال ١٣٦/١ برقم ٦٤٢ والفتح الكبير ١٩٣/٢ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٥٥٨/٥ . وكذا الكنز ٦٤١ ، ٦٤٣ والعلل المتناهية ١٤٤/١ ، ١٥٣ والبيهقى ٢٠٦/١٠ ، ٢٣٤/٢ . والترمذى ٢١٤٩ وابن ماجه ٦٢ ، ٧٣ والمجمع ٢٠٦/٧ والسنه لابن أبى عاصم ١٥٣/١ ، ٤٦١/٢ والدر المنثور ١٣٨/٦ ، ١٤٨ ، ١٩٣ ، وتفسير القرطبى ١٤٨/١٧ والتاريخ الكبير للبخارى ١٣٣/٤ والأسرار المرفوعة للقارى ٢١٣ وتذكره الموضوعات للفتنى ١٥ .

(٤) تاريخ جرجان ٥٠٣ والعلل المتناهية ١٥٦/١ والضعفاء للعقيلى ١٣٢/٢ وكنز العمال ٦٥٧ ، ٦٥٨ والجامع الكبير رقم ١٥٠٧٧ لابن عدى فى الكامل عن أنس .

(٥) كتاب فردوس الأخبار للديلمى ٥٥٧/٢ عن ابن عمر والترمذى فى القدر وقال حديث غريب حسن صحيح عن ابن عباس ٤٥٤/٤ وابن ماجه فى المقدمة ٢٤/١ عنه ، ثم عن ابن عباس ، وعن جابر ولفظه : اهل الإرجاء واهل القدر ٢٨/١ . ورواه البخارى فى التاريخ الكبير عن ابن عباس والخطيب عن ابن عمر والطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد . فيض ٢٠٧/٤ وفى إسناده على بن نزار قال يحيى ليس حديثه بشىء وقال الأزدى : ضعيف جداً . وساق الذهبى هذا الحديث له ، وقال : قال ابن عدى هذا مما أنكروه عليه ، وعلى والده ميزان ١٥٩/٣ . وفى التقريب : ضعيف ٤٥/٢ وقد عد ابْن الجوزى حديث ابن عباس فى الواهيات . وقال : هذا حديث لا يصح . العلل المتناهية ١٥٨/١ وحديث جابر كذلك ١٦٠/١ . وانظر : الفتح الكبير ١٩٣/٢ .

« صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي (١) لاَ سَهْمَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ : الْقَدَرِيَّةُ وَالْمُرْجِئَةُ وَجِهَادُهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جِهَادِ فَارِسَ وَالدَّيْلَم وَالرُّوم » . (٢)

« تنبيه »

لُقِّبَتِ (٣) الْقَدَرِيَّةُ : لِإِنْكَارِهِمُ الْقَدَرَ ، وَإِسْنَادِهِمْ أَفْعَالَ الْعِبَادِ إِلَى قَدَرِهِمْ . وَسُمُّوا مُعْتَزِلَةً : لِقَوْلِ الْحَسَنِ (٤) الْبَصْرِيِّ : قَدِ اعْتَزَلَنَا وَاصِلُ ، لِإِثْبَاتِهِ مَنْزِلَةً بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ .

بِقَوْلِهِ : مُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ : لاَ مُؤْمِنٌ وَلاَ كَافِرٌ فَاعْتَزَلُوا إِلَيْهِ وَكَانَ رَئِيسَهُمْ .

وَسَمَّاهُمْ ﷺ : مَجُوسًا لِمُشَارَكَتِهِمُ الْمَجُوسَ فِي إِثْبَاتِ خَالِقَيْنِ .

وَالْمُرْجِئَةُ : الْقَائِلُونَ بِالْإِرْجَاءِ ، وَهُوَ تَأْخِيرُ الْعَمَلِ عَنِ النِّيَّةِ ، وَالاعْتِقَادِ أَوْ بِأَنَّهُ لاَ يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ مَعْصِيَةٌ ، كَمَا لاَ يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ . (٥)

---

(١) لفظ « من أمتى » ساقط من ب .

(٢) كتاب فردوس الأخبار للديلمى ٢/٥٥٨ وتخريجه كسابقه . والجامع الكبير برقم ١٥٠٧٩ ومجمع الزوائد ٧/٢٠٦ .

(٣) فى ب « لعنت » .

(٤) فى ب « حسن » .

(٥) وإن مذهب أهل الحق هو إثبات القدر . ومعناه : أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء فى القدم ، وعلم سبحانه أنها ستقع فى أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهى تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى . « شرح النووى لصحيح مسلم ١/١٥٤ ـ ١٥٥ » .

الباب الحادى والعشرون

فِي إِخْبَارِهِ ﷺ بافتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْأَرْبَعَةُ وَالْحَاكِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً : النَّاجِيَةُ مِنْهُمْ وَاحِدَةٌ . قَالَ ﷺ : « الَّذِينَ[1] هُمْ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي »[2]

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« سَيَأْتِي عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مَثَلاً بِمَثَلٍ ، حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى لَوْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ نَكَحَ أُمَّهُ عَلَانِيَةً كَانَ فِي أُمَّتِي مِثْلُهُ ، إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ

---

(١) فى ب « هم الذين » .

(٢) مسند الإمام أحمد ٢/٣٣٢ ، ٣/١٢٠ ، ١٤٥ عن أبى هريرة وابن حبان فى صحيحه ٨/٢٥٨ حديث ٦٦٩٦ وأبو داود فى سننه ٢/٥٠٣ باب (١) شرح السنة ، حديث (٤٥٩٦) من طريق وهب بن بقية ، عن خالد وسنن الترمذى ، كتاب الإيمان (٢٦٤٢) باب ما جاء فى افتراق هذه الأمة ، حديث حسن صحيح وسنن ابن ماجه ٢/١٣٢ حديث ٣٩٩١ كتاب الفتن ، باب (١٧) « افتراق الأمم » من طريق محمد بن بشر والمستدرك للحاكم ١/٦ ، ١٢٨ صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه والسنة لابن أبى عاصم ١/٣٥ ومجمع الزوائد للهيثمى ٧/٢٥٨ ، ٢٥٩ كتاب الفتن ، باب افتراق الأمم ورواه الطبرانى فى الأوسط والكبير . وخرجه أبو يعلى فى ١٠/٣١٧ حديث ٧٠/٥٩١٠ وإسناده حسن وكذا ١٠/٥٠٢ حديث ٦١١٧ عن أبى هريرة ، وإسناده حسن والمعجم الكبير للطبرانى ١٨/ ٧٠ رقم ١٢٩ وكتاب الإحكام فى أصول الأحكام لابن حزم ٨/١٣٧٤ وجامع الأصول ١٠/٣٣ برقم ٧٤٩٠ والجامع الكبير برقم ١٢٧١٨ . والفتح الكبير ١/٢٠٦ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٤٥ ، ١٤٦ . وكتاب الاعتقاد للبيهقى رحمه الله ١٣٣ والبزار فى سننه ٤/٩٧ ، وتفترق أمتى » المراد : أمة الإجابة وهم أهل القبلة ، والمراد : تفرقهم فى الأصول والعقائد لا الفروع والعمليات . وانظر : الإحسان بترتيب ابن حبان ٨/٢٥٨ رقم ٦٦٩٦ وإتحاف السادة المتقين ٨/١٤٠ والسنة لابن أبى عاصم ١/٣٢ ، ٣٤ ، والسنن الكبرى للبيهقى ١٠/٢٠٨ وميزان الاعتدال ٤١٥٠ والكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف ٦٣ والأسرار المرفوعة لعلى القارى ١٦١ والدر المنثور للسيوطى ٢/٦٠ ، ٢/٦٢ وكنز العمال ٣٠٨٣٤ ، ٣٠٨٣٨ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ وأيضاً : المعجم الكبير للطبرانى ٨/٣٢٨ والشريعة للآجرى ١٧ وشرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادى ٤٠ بيروت ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/١٢٤ ، ٦/٤٢٠ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٧/٢٤٨٣ ، والجامع الكبير المخطوط الجزء الثانى ٢/٦٢٧ ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١٣/ ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ والأسرار المرفوعة لعلى القارى ١٦١ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٣/٩٣١ ، ٩٣٨ والمستدرك ٣/٥٤٧ والمجمع ١/١٧٩ والفقيه والمتفقه للخطيب البغدادى ١/١٨٠ ، جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ٢/٧٦ ، ١٣٤ والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٣/٢٢٥ . والفوائد المجموعة للشوكانى ٥٠٢ واللآلىء المصنوعة للسيوطى ١/١٢٨ وتذكرة الموضوعات للفتنى ١٥ والمعجم الصغير للطبرانى ١/٢٥ .

وَسَبْعِينَ فِرْقَةً (١) وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، كُلُّهَا فِي النَّارِ غَيْرَ وَاحِدَةٍ » . قِيلَ : وَمَاتِلْكَ الْوَاحِدَةُ ؟ » . قَالَ : مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي » . (٢)

---

(١) لفظ « فرقة » ساقط من ب .

(٢) المستدرك للحاكم ١/١٢٨ ، ١٢٩ كتاب العلم ، ووافقه الذهبى فى التلخيص . والمعجم الكبير للطبرانى ١٨/٥١ برقم ٩١ ، ٨/٣٢٧ ، ٣٢٨ ومجمع الزوائد ٦/ ٢٣٤ قلت رواه ابن ماجة ١٧٦ والترمذى باختصار ٤٠٨٦ رواه الطبرانى ورجاله ثقات ، قلت : ورواه الحارث بن أبى اسامة كما فى المطالب العالية ٣/٨٦ ، ٨٧ وأحمد ٥/ ٢٥٠ ، ٢٦٩ من طرق آخرى مختصرة ، والخصائص الكبرى ٢/١٤٦ وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٨/٢٧ ، ٢٨ . وإن الحديث صحيح كما ذكرت فى التخريج وقد وقع كما تنبأ النبى صلى الله عليه وسلم حيث اختلفت أمته صلى الله عليه وسلم وتناحرت طويلاً فى العقائد وأصول الدين ، وتفرقت إلى فرق مختلفة كثيرة ، وظهرت هذه الفرق فى صورة التشيع والنصب والإرجاء والقدر والجبر والاعتزال ونحوه ، ثم تفرقت هذه الفرق فيما بينها إلى جماعات وطوائف عديدة لكل واحدة منها مبادئها وأصولها ، وإلى جانب هذه الفرق الكثيرة والطوائف المختلفة فرقة مستقيمة معتدلة لا غلو فيها كالتشيع والنصب ولا انفتاح فوق اللازم فيها كالاعتزال وهى فرقة أهل السنة والجماعة ـ الفرقة الناجية ـ التى كان عليها النبى صلى الله عليه ولم وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . قال الشيخ خليل أحمد رحمه الله تعالى : المراد من هذا التفرق هو التفرق المذموم فى أصول الدين ، وأما اختلاف الأمة فى فروعه فليس بمذموم بل هو من رحمة الله سبحانه فإن المتفرقين فى الأصول يكفر بعضهم بعضاً ويضللون » . انظر : نبوءات الرسول صلى الله عليه وسلم لمحمد ولى الله ص ٢٢٣ وبذل المجهود ١٨/١١٧ للسهارنفورى .

[و ٨١]

/الباب الثانى والعشرون

فِي إِخْبَارِهِ ﷺ أَنَّ النَّاسَ يُغَرْبَلُونَ ، وتتغير أَحْوَالُهُمْ

رَوَى الْحَاكِمُ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَالْحَارِثُ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ ماجة عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« يُوشِكُ أَنْ يَأْتِىَ زَمَانٌ يُغَرْبَلُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَلَةً ، وَيَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ ، وَاخْتَلَفُوا هَكَذَا وَهَكَذَا ؟ وشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ » .

قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ : « فَكَيْفَ تَأْمُرُنَا(٣) ؟ » .

قَالَ : « تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ ، وَتَدَعُونَ مَاتُنْكِرُونَ ، وَتُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ ، وَتَدَعُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ(٤) » .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ - فِي الْحِلْيَةِ - عَنْ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

«قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« سَتُغَرْبَلُونَ حَتَّى تَصِيرُوا فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ ، قَدْ مَرِجَتْ عُقُوهُمْ ، وخرمت(٥) أَمَانَاتِهِمْ » .

قَالَ قَائِلٌ يَارَسُولَ اللهِ : « فَكَيْفَ بِنَا(٦) ؟» .

قَالَ : « تَعْمَلُونَ بِمَا تَعْرِفُونَ ، وَتُنْكِرُونَ مَا تُنْكِرُونَهُ بِقُلُوبِكُمْ(٧) » .

وَرَوَى الدَّارَقُطْنِىّ - فِي الْأَفْرَادِ - وَالطَّبَرَانِىُّ - فِي الْأَوْسَطِ - وَأَبُو نُعَيْمٍ - فِي الْحِلْيَةِ - عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِى الْحُسَيْنِ ، أَنَّهُ سَمِعَ شُرَيْحًا ، يَقُولُ :

« قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

---

(١) لفظ « ابن ماجه » ساقط من ب .

(٢) فى ب « وتتقى » .

(٣) فى أ « تأمر بنا » وما أثبت من ب .

(٤) المستدرك للحاكم ٤/٤٣٥ كتاب الفتن والملاحم . ومسند الإمام أحمد ٢/٢٢١ . وسنن أبى داود برقم ٤٣٤٢ فى الملاحم . باب الأمر والنهى . وسنن ابن ماجه ٢ برقم ٣٩٥٧ باب التثبت فى الفتنة ومجمع الزوائد للهيثمى ٧/٢٧٩ باب كيف يفعل من بقى فى حثالة ، ورواه الطبرانى بإسنادين رجال أحدهما ثقات . وجامع الأصول ١٠/٦ ، ٧٤٥٦ . والفتح الكبير ٣/٤٣٨ ، ٢/٢٣٦ والجامع الكبير للسيوطى برقم ١٦٨٥٦ .

(٥) فى ب « وخربت » .

(٦) فى ب « فكيف بنا يا رسول الله » .

(٧) الحلية لأبى نعيم ٤/١٣٨ عن عمر . فى ترجمة شريح بن الحارث الكندى برقم ٢٥٦ .

سَتُغَرْبَلُونَ حَتَّى تَصِيرُوا فِى حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ ، قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ ،(١) وَخَرِبَتْ(٢) أَمَانَاتُهُمْ » .

فَقَالَ قَائِلٌ يَارَسُولَ اللهِ : « فَكَيْفَ(٣) بِنَا ؟ »

فَقَالَ : « تَقُولُونَ مَا تَعْرِفُونَ ، وَتُنْكِرُونَ مَاتُنْكِرُونَهُ(٤) ، إِنَّمَا(٥) نُصِرْنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا ، وَاكفِنَا مَنْ بَغَانَا(٦) » .

---

(١) فى أ « عقولهم » وما أثبت من ب .

(٢) فى أ « خرمت » وما أثبت من ب .

(٣) فى ب « كيف بنا يا رسول الله » .

(٤) فى ب « ما تنكرون » .

(٥) فى ب « إما » .

(٦) الجامع الكبير للسيوطى برقم ١٤٦٢٦ لأبى نعيم فى الحلية عن عمر . كنز العمال ٣٠٩٩٥ ، ٣١٤٦٨ ، ٣١٤٧٥ وحلية الأولياء لأبى نعيم ١٣٨/٤ برقم ٢٥٦ ترجمة شريح بن الحارث الكندى . ومجمع الزوائد للهيثمى ٢٨٣/٧ كتاب الفتن . باب فى أيام الصبر وفيمن يتمسك بدينه فى الفتن . قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه من لم أعرفهم . والنهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير . مادة مرج ٣١٤/٤ . والحثالة : ما يسقط من قشر الشعير والأرز والتمر وكل ذى قشر إذا نقى . وحثالة الدهن : ثفله ، وكأنه الردىء من كل شىء . والمرج : الاختلاط والاختلاف . وغربلة الناس إماتة الأخيار وبقاء الأشرار .

الباب الثالث والعشرون

فى إخباره ﷺ بأن الله يأمن هذه الأمة بنيتها

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

« قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « سَأَلْتُ رَبِّي أَرْبعاً ، فَأَعْطَانِي ثَلَاثاً ، وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً ، سَأَلْتُهُ أَلاَّ يَجْمَعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ ، فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَلاَّ يُهْلِكَهُمْ بِالسِّنِينَ كَمَا أَهْلَكْتَ(١) الْأُمَمَ قَبْلَهُمْ فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَلاَّ يُلْبِسَهُمْ شِيَعاً وَلَايُذِيقَ(٢) بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ(٣) فَمَنَعَنِيهَا » .(٤)

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ ، وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثاً فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ ، وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً ، سَأَلْتُهُ أَلاَّ يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا(٥) وَسَأَلْتُهُ أَلاَّ يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا(٥) وَسَأَلْتُهُ أَلاَّ يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا » .(٦)

---

(١) فى ب « أهلك » .

(٢) فى ب « ويذيق » .

(٣) فى ب « فمنعتها » .

(٤) مسند الإمام أحمد ٦/٣٩٦ فى مسند أبى بصرة الغفارى والمعجم الكبير للطبرانى ٢/٣١٥ عند الترجمة لجميل بن بصرة الغفارى . والجامع الكبير للسيوطى برقم ١٤٥٢٢ لأحمد فى مسنده ، والطبرانى فى الكبير عن أبى بُصرة الغفارى ومجمع الزوائد ٧/٢٢١ فى كتاب الفتن . باب فى قوله تعالى ﴿ أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ أيه ٦٥ سورة الأنعام . قال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى وفيه راو لم يسم وترجمة أبى بصرة الغفارى فى أسد الغابة برقم ٥٧٢٦ فى الكنى . واختلف فى اسمه فقيل جميل - بضم الحاء . وقيل : جميل . وقيل : غير ذلك . وانظر ترجمة جميل بن بصرة الغفارى ١/٣٥١ برقم ٧٨٠ وتفسير ابن كثير ٣/٢٧٠ والدر المنثور ٣/١٩ وكذا المجمع ٧/٢٢٢ وفتح البارى لابن حجر ٨/٢٩٣ والمطالب العاليه ٤/٢٤ .

(٥) ما بين الرقمين ساقط من ب .

(٦) ابن أبى شيبة ٧/٤٢١ كتاب ٣١ الفضائل باب (١) حديث (٥٧) . وابن أبى شيبة ٧ / كتاب (٢٥) الدعاء - باب (٥٣)-ما دعا النبى صلى الله عليه وسلم لأمته فأعطى بعضه . حديث رقم (٤) . والجامع الكبير برقم ١٤٥٢٤ لابن أبى شيبة ولأحمد ولمسلم وابن خزيمة والمسند للإمام أحمد ١/١٧٥ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٨/١٤ ، ١٥ ومسلم ٤/٢٢١٦ برقم ٢٨٩٠ كتاب الفتن وأشراط الساعة وفى المسند : مسند أبى إسحاق سعد بن أبى وقاص ١/١٨٢ وصحيح ابن خزيمة ٢/٢٢٥ برقم ١٢١٧ كتاب الصلاة - باب صلاة الترغيب والترهيب والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٦/٢١٨ حديث ٧٢٣٦ إسناده صحيح عن خباب . وأخرجه أحمد ٥/١٠٩ ، والنسائى فى « الكبرى » كما فى التحفة ٣/١١٥ ، ١١٦ والطبرانى (٣٦٢٢) من طريق محمد بن يحيى بهذا الإسناد . وأخرجه أحمد ٥/١٠٨ - ١٠٩ والترمذى (٢١٧٥) فى الفتن : باب ماجاء فى سؤال النبى - صلى الله عليه وسلم - ثلاثا فى أمته ، والنسائى ٣/٢١٦ - ٢١٧ فى قيام الليل : باب إحياء الليل ، والطبرانى (٣٦٢١) و (٣٦٢٣) و (٣٦٢٤) و (٣٦٢٦) والمزى فى « تهذيب الكمال » فى ترجمة عبدالله بن خباب ١٤/٤٤٧ - ٤٤٨ من طرق عن الزهرى ، به ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب صحيح . وأخرجه الطبرانى (٣٦٢٥) من طريق عبدالله بن سالم ، عن الزبيدى ، عن عبدالله بن عبدالله بن الحارث بن نوفل ، به . وكذا ابن أبى شيبة ١٠/٣٢١ ، ١١/٤٥٦ وزاد المسير لابن الجوزى ٣/٦٠ والسلسلة الصحيحة ١٧٥٤ ودلائل البيهقى ٦/٥٢٦ وشرح السنة للبغوى ١٤/٢١٥ .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - عَنْ جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ ، قَالَ :

« سَأَلْتُ رَبِّى - عَزَّ وَجَلَّ - ثَلاَثَ خِصَالٍ لِأُمَّتِي فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ ، وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً » .

قُلْتُ : « يَارَبِّ ، لاَتُهْلِكْ أُمَّتِي جُوعاً » . قَالَ : « هِيَ لَكَ[1] »

قُلْتُ : « يَارَبِّ / لاَ تُسَلِّطْ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ ، يَعْنِي أَيِ الشِّرْكَ يَجْتَاحُهُمْ » . [ظ ٨١]

قَالَ : « لَكَ ذَلِكَ » .[2]

قُلْتُ : « يَارَبِّ لاَ تَجْعَلْ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِي هَذَا[3] » .

---

(١) فى ب « هذه » .

(٢) فى ب « ذلك لك » .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ١/٦٥ رقم ١٧٩ ومسلم فى الفتن ٢٠ والجامع الكبير للسيوطى رقم ١٤٥٢٥ للطبرانى عن جابر بن سمرة عن على مع اختلاف يسير والمسند : ١/١٧٥ ، ١٨٢ ، ٣/١٤٦ ، ١٥٦ ، ٥/١٠٩ ، ٢٤٠ ، ٦/٣٩٦ ومجمع الزوائد ٧/٢٢٤ كتاب الفتن . باب قوله تعالى ﴿ أو يلبسكم شيعا ... ﴾ بلفظ عن على أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : سألت ربى - عز وجل - ثلاثاً فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة ... الحديث . وقال : رواه الطبرانى وفيه : أبو حذيفة الثعلبى ولم أعرفه . وبقية رجاله ثقات . والدر المنثور ٣/١٨ والإتحافات السنيه ٢٢٥ ، ٢٢٧ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٥٧٥١ وكنز العمال ٣١١٠٣ والبغوى ٢/١٤٤ وتفسير القرطبى ٢/٣٠٩ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١٣/٣١٩ .

الباب الرابع والعشرون

فى إخباره ﷺ بظهور كَنْزِ الْفُرَاتِ(١)

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ -فِى الْكَبِيرِ- عَنْ أُبَىِّ بْنِ كَعْبٍ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ(٢) الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَب ، فَيَقْتَتِلُ عَلَيْهِ النَّاسُ ، فَيُقْتَلُ تِسْعَةُ أَعْشَارِهِمْ » .

وَرَوَى مُسْلِمُ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَاتَقُومُ السَّاعَةُ(٣) حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ ، يَقْتَتِلُ النَّاسَ عَلَيْهِ(٤) ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ « لَعَلِّى أَكُونُ أَنَا(٥) الَّذِى أَنْجُو » .(٦)

---

(١) الفرات : فى أصل كلام العرب أعذب الماء ، وهو نهر بالكوفة ومخرجه فيما زعموا من أرمينية « معجم البلدان ٤/٢٤١ » .

(٢) يحسر - بفتح الياء المثناة تحت وكسر السين أى ينكشف لذهاب مائة . « النهاية ١/٣٨٣ » .

(٣) لفظ « الساعة » ساقط من ب .

(٤) لفظ « عليه » ساقط من ب .

(٥) فى ب « لعلى أنا الذى أنجو » .

(٦) هذا الحديث رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابيان : أبو هريرة ، وأبى بن كعب رضى الله تعالى عنهما . أما حديث أبى هريرة رضى الله عنه فأخرجه البخارى فى صحيحه ٩٢ - كتاب الفتن ٢٤ - باب خروج النار ١٢/٧٨ حديث ٧١١٩ مختصراً ومسلم فى صحيحه ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ٨ - باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ٤/٢٢١٩ حديث ٢٨٩٤ بلفظه . وأبو داود فى سننه ، كتاب الملاحم ١٣ - باب فى حسر الفرات عن كنز ٤/٤٩٣ حديث ٤٣١٣ مختصراً ، وسكت عليه أبو داود وأقره المنذرى ، مختصر سنن أبى داود ٦/١٧٣ . والترمذى فى سننه ، كتاب صفة الجنة ٢٦ - باب ٤/٦٩٨ حديث ٢٥٦٩ - ٢٥٧٠ مختصراً ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وابن ماجه فى سننه ، كتاب الفتن ٢٥ - باب أشراط الساعة ٢/١٣٤٣ حديث ٤٠٤٦ بمثله وقال البوصيرى : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات ، مصباح الزجاجة ٣/٢٥٣ وأحمد فى مسنده ٢/٢٦١ - ٣٠٦ - ٣٣٢ بمثله وعبد الرزاق فى مصنفه ١١/٣٨٢ حديث ٢٠٨٠٤ بمثله وابن حبان فى صحيحه كما فى الإحسان ٨/٢٤٤ حديث ٦٦٥٦ بمثله وابن عدى فى الكامل ٤/١٣٥٠ بمثله والبغوى فى شرح السنة ١٥/٣٤ حديث ٤٢٣٩ مختصراً وحديث ٤٢٤٠ بمثله وأبو نعيم فى تاريخ أصبهان ٢/٢٦٦ بمثله وفى حلية الأولياء ٧/١٤١ بمثله . وأما حديث أبى بن كعب رضى الله عنه . فأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة ٨ - باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ٤/٢٢٢٠ حديث ٢٨٩٥ بنحوه وأحمد فى مسنده ٥/١٣٩ - ١٤٠ بنحوه والبخارى فى تاريخه الكبير ١/٣٨٨ و ٨/٤٥١ مختصراً والطبرانى فى معجمه الكبير ١/٢٠٠ حديث ٥٣٧ مختصراً والفتح الكبير ٣/٣٣٦ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٥٤٤٢ والدر المنثور ٦/٦١ وكنز العمال ٣٨٣٩٦ . قال محدث الهند الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى رحمه الله فى تعليقه على بذل المجهود ١٧/٢٢٤ إن هذا يكون عند خروج المهدى « نبوءات الرسول ٢٩٥ » .

الباب الخامس والعشرون

فى إخباره ﷺ بنقص عُرَى الإيمان وَأَنَّهُ سَيَعُودُ غَرِيباً كما بدأ وأنه يَدْرس كما يَدْرِس وَشْىُ الثوب

وَرَوَى[١] مُسَدَّدٌ - بِرجالٍ ثِقاتٍ - وَابْنُ مَاجَة ، وَالْحَاكِمُ ، عَنْ حُذَيْفَةَ . رَضِىَ اللَّهُ تَعالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ[٢] كَمَا يَدْرُسُ وَشْىُ[٣] الثَّوْبِ ، حَتَّى لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ لَا صَلَاةَ وَلَا صِيَامَ وَلَانُسُكَ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ لَيَقُولَانِ قَدْكَانَ مَنْ قَبْلَنَا يَقُولُونَ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ صِلَةُ[٤] بن زُفَر لحذيفة: مَايُغْنِى عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ .

قَالَ : يَدْخُلُونَ بِهَا الْجَنَّةَ ، وَيَنْجُونَ بِهَا مِنَ النَّارِ » .[٥]

وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَتَنْقُضُنَّ عُرَى[٦] الْإِيمَانِ عُرْوَةً عُرْوَةً وَلَيَكُونَنَّ أَئِمَّةٌ مُضِلُّونَ ، وَلَيخرجَنَّ عَلَى أَثَرِ ذَٰلِكَ الدَّجَّالُونَ الثَّلَاثَةُ » .[٧]

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبُخَارِىُّ - فِى تَارِيخِهِ - وَأَبُو يَعْلَى ، وَابْنُ حِبَّانَ وَالطَّبَرَانِىُّ - فِى الْكَبِيرِ - وَالْحَاكِمُ - فِى السُّنَنِ - وَالشُّعَبِ - وَالضِّيَاءُ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللَّهُ تَعالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَيَنْتَقِضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً ، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ[٨] عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ[٩] النَّاسُ بِالَّتِى تَلِيهَا وَأَوَّلُهُنَّ[١٠] نَقْضاً الْحُكْمُ ، وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ »[١١] .

---

(١) فى أ « روى » وما أثبت من ب .

(٢) يدرس الإسلام : من درس الثوب درسا ، إذا صار عتيقا .

(٣) نقشـه .

(٤) فى أ « أمل » وما أثبت من ب .

(٥) زاد المسير لابن الجوزى ٥/ ٨٤ . وسنن ابن ماجه ٢/ ١٣٤٤ حديث ٤٠٤٩ فى الزوائد : إسناده صحيح ، ورجاله ثقات ، ورواه الحاكم وقال : إسناده صحيح على شرط مسلم وكنز العمال ٣٨٤٤٤ وفتح البارى ١٣/ ١٦ ، ٨٥ والتاريخ الكبير ٨/ ٢٣٣ والمستدرك للحاكم ٤/ ٤٧٣ ، ٥٤٥ هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، كتاب الفتن والملاحم ، والفتح الكبير ٣/ ٤٢٢ وتفسير القرطبى ١٠/ ٣٢٦ والسلسلة الصحيحة ٨٧ والدر المنثور ٤/ ٢٠١ .

(٦) فى أ « عروة » وما أثبت من ب .

(٧) المستدرك للحاكم ٤/ ٤٦٩ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . والفتح الكبير ٣/ ١٠ . والمعجم الكبير للطبرانى ١١ حديث ٧٤٨٦ .

(٨) فى ب « نقضت » .

(٩) فى ب « نبشت » .

(١٠) فى ب « بأولها » .

(١١) المسند للإمام أحمد ٤/ ٢٣٢ ، ٥/ ٢٥١ . والمعجم الكبير للطبرانى ٨/ ١١٦ حديث ٧٤٨٦ والتاريخ الكبير للبخارى ٤/ ٢/ ٢٣٣ عن حذيفة بن اليمان « لتنقضن ... » . والمجمع ٧/ ٢٨١ وصحيح ابن حبان ٢٥٧ . والجامع الصغير للسيوطى ٢/ ١٢٣ وكنز العمال ١١٨٩ ، ١١٩٠ أمالى الشجرى ٢/ ٢٦٤ ، والإحسان بترتيب ابن حبان ٨/ ٢٥٢ ، ٢٥٣ رقم ٦٦٨٠ .

الباب السادس والعشرون
فِي إِخْبَارِهِ ﷺ بِإِحْرَاقِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ

رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَحْمَدُ بن مَنِيعٍ ، بِسَنَدٍ حَسَنٍ عن مَيْمُونَةَ ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ :

« قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا مَرِجَ أَهْلُ(١) الدِّينِ ، وَظَهَرَتِ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ ، وَاخْتَلَفَتِ الْإِخْوَانُ وَحُرِقَ(٢) / الْبَيْتُ الْعَتِيقُ » .(٣) [و٨٢]

---

(١) ف ب « أمر » . وهى ساقطة من ابن أبى شيبة .

(٢) ف ب « أحرق » .

(٣) مصنف ابن أبى شيبة ٨/٦٠٩ باب ٤١ حديث ١١٧ عن ميمونة ومسند الإمام أحمد ٦/٣٣٣ ومجمع الزوائد ٧/ ٢٢٠ وكنز العمال ٣١٤١٨ .

البـــاب السابـع والعشـرون

فى إخباره ﷺ بأن الإيمان بالشام حتى تقع الفتن

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ رِجَالٍ مِنَ الصَّحَابَةِ(١) رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمُ الشَّامُ فَإِذَا خُيِّرْتُمُ الْمَنَازِلَ فِيهَا فَعَلَيْكُمْ بِمَدِينَةٍ فِيهَا ، يُقَالُ لَهَا : دِمَشْق ، فَإِنَّهَا مَعْقِلُ الْمُسْلِمِينَ فِى الْمَلَاحِمِ وَفُسْطَاطُهَا مِنْهَا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : الْغُوطَةُ »(٢) .

وَرَوَى التِّرْمِذِىُّ وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَتَمَّامٌ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ(٣) بَهْزِ بْنِ حَكِيم ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « سَتَكُونُ فِتَنٌ » .

قِيلَ يَارَسُولَ اللهِ : « فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ » قَالَ : « عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ » .(٤)

---

(١) فى المسند ٤/١٦٠ « رجل من أصحاب محمد ﷺ » .

(٢) المسند ٤/١٦٠ ط دار الكتب العلمية بيروت ومنتخب كنز العمال هامش المسند ٥/٣٦٧ والجامع الكبير للسيوطى ١٤٦٣١ « ستفتح عليكم الدنيا ... » الحديث أحمد عن رجال من الصحابة . مجمع الزوائد ١٠/٥٧ كتاب المناقب باب ما جاء فى فضل الشام عن جبير بن نفير قال الهيثمى : رواه أحمد وفيه أبو بكر بن أبى مريم وهو ضعيف . وأبو بكر بن أبى مريم ترجمته فى الميزان رقم ١٠٠٠٠٦ وقال ضعفه أحمد لكثرة ما يغلط ، وكان أحد أوعية العلم . وقال ابن حيان : ردىء الحفظ لا يحتج به إذا انفرد ومجمع الزوائد أيضا ٧/٢٨٩ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٥٠٩٨ ومشكاة المصابيح ٦٢٦٩٥ .

(٣) زيادة من (ب ، جـ) . وبهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة ـ بفتح الحاء وسكون الياء ودال مفتوحة كما فى جمهرة الأنساب ٢٩٠ القشيرى ـ بضم القاف وفتح الشين وسكون الياء ـ نسبة إلى قشير بن كعب أبو عبدالملك البصرى عن أبيه عن جده وعنه الثورى وابن علية ، وثقه ابن معين وابن المدينى والنسائى ، توفى بعد الأربعين ومائة ، وقيل : قبل الستين [خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ١/١٣٩] .

(٤) منتخب كنز العمال هامش المسند ٥/٣٦٤ والجامع الكبير ١٤٦٥٤ للترمذى حسن صحيح . وفى تحفة الأحوذى شرح الترمذى للمباركفورى ٦٦/٤٣٣ أبواب الفتن باب ما جاء فى أهل الشام باختلاف وهذا حديث حسن صحيح .

البـــاب الثامـــن والعشـرون

فى إخباره ﷺ بملاحم الروم وتواترها وأن الساعة لاتقوم حتى تكون الروم ذات قرون

رَوَى الطَّيَالِسِيُّ ، عَنْ ثَوْبَانَ[١] رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :[٢]

« يُوشِكَ أَنْ تَدَاعَى عليكُمُ الْأُمَمُ كَمَا تَدَاعَى الْقَوْمُ إِلَى قَصْعَتِهِمْ » قَالَ : قِيلَ : مِنْ قِلَّةٍ[٣] ؟ قَالَ : لَا وَلِكِنَّهُ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ يَجْعَل[٤] الْوَهَنُ فِي قُلُوبِكُمْ ، وَيَنْزِعُ الرُّعْبَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ ، بِحُبِّكُمْ[٥] الدُّنْيَا ، وَكَرَاهَتِكُمُ الْمَوْتَ[٦] » .

وَرَوَى الشِّيرَازِيُّ - فِي الْأَلْقَابِ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَفْرَحُوا بِجَلْبِ بَنِي حَامِ الْمَلْعُونِينَ عَلَى لِسَانِ نُوحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَالَّذِى نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنِّ[٧] بِهِمْ كَالشَّيَاطِينَ قَدْ حَادُوا[٨] بَيْنَ رَايَاتِ[٩] الْفِتَنِ ، لَهُمْ هَمْهَمَةٌ وَزَمْزَمَةٌ تهب السَّماء من أَعْمَالِهِمْ ، وَتَعج الْأَرْض من أَفْعَالِهِمْ ، لَايَرْغَبُونَ عَنْ حُرْمَةِ ذِمَّتِي وَلَا مِلَّتِي ، أَلَا[١٠] فَمَنْ أَدْرَكَ ذَٰلِكَ الزَّمَان فَلْيَبْكِ عَلَى الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ بَاكِياً »[١١] .

---

(١) ثوبان مولى رسول الله ﷺ ابو عبد الله من اهل السراه بن سعد العشيرة ، لازم النبى حضراً وسفراً ، ثم نزل الشام له مائة وسبعة وعشرون حديثا روى له مسلم عشرة احاديث وعنه جبير بن نفير وخالد بن معدان ورشدين بن سعد وخلق توفى سنة ٥٤ بحمص (خلاصة تهذيب الكمال ١٥٥/١) .

(٢) ساقط من (ب) .

(٣) زيادة من (ب) .

(٤) فى (ب) «يحصل» .

(٥) فى (ب) «لحبكم» .

(٦) الفتح الكبير ٤٣٨/٣ وسنن أبى داود ٤٢٦/٢ كتاب الملاحم باب وتداعى الأمم على الإسلام . والمسند ٢٧٨/٥ بنحوه . والحديث فى الجامع الكبير برقم ١٦٨٥٤ « كيف أنت ياثوبان إذا تداعت عليكم الامم .. » الحديث مع بعض الاختلاف لأحمد عن أبى هريرة والمشكاة ٥٣٦٩ ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٧٠/٦ . والحديث فى المسند ٣٥٩/٢ وذكر الحديث فى مجمع الزوائد ٢٨٧/٧ باب تداعى الأمم عن أبى هريرة بلفظه وقال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط بنحوه وإسناد أحمد جيد ومسند الطيالسى ١٣٣/٤ برقم ٩٨٩ وكنز العمال ٣٠٩١٦ والحلية ١٨٢/١ والسلسلة الصحيحة ٩٥٨ والتاريخ الكبير للبخارى ٢٤٠/٤ والميزان ٣٧٩٢ .

(٧) فى ب لكأن .

(٨) فى ب « قدروا » .

(٩) فى أ « راية » وما اثبت من ب .

(١٠) فى ب « من » .

(١١) كنز العمال ٣١١١٧ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ (١) ، أَوْ بِدَابِقٍ (٢) ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ (٣) فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ : « خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ » . فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ : « لَا ، وَاللّٰهِ لَا نُخَلِّى بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ الثُّلُثُ لَا يَتُوبُ عَلَيْهِم أَبَدًا (٤) ، وَيُقْتَل ثلث وَهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاء عِنْدَ اللّٰهِ (٥) وَيَفْتَتِحُ الثلث لَا يُفْتنون أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قسطنطينيةَ (٦) ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ (٧) الْغَنَائِمَ ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فيهمُ الشَّيْطَانُ : إِنَّ الْمَسِيحَ (٨) قَدْ خَلَفَكُمْ فِى أَهْلِيكُمْ ، فَيَخْرُجُونَ وَذَٰلك بَاطِلٌ (٩) ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّون لِلْقِتَالِ يُسَوُّون الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمت الصَّلَاةُ ، فينزل عيسى بنُ مريم فَأَمَّهم (١٠) ، فَإِذَا رآه عَدُوُّ اللّٰهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِى الْمَاءِ ، لَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ (١١) حَتَّى يَهْلِكَ ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللّٰهُ بِيَدِهِ ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِى حَرْبَتِهِ (١٢) » .

---

(١) الاعماق اسم موضع بالشام بالقرب من حلب [شرح النووى على مسلم ١٨/٢١] وصحيح مسلم فى الفتن ب ٩ رقم ٣٤ والمستدرك للحاكم ٤/٤٨٢ ومشكاة الانوار ٥٤٢١ وكنز العمال ٣٨٤١٦ .

(٢) فى أ « دابق » وما اثبت من ب وانظر صحيح مسلم ١٨/٢١ ودابق موضع بالشام بقرب حلب .

(٣) لفظ « يومئذ » زيادة من (ب ، جـ) .

(٤) فينهزم ثلث اى من المسلمين ولا تقبل توبتهم .

(٥) لصبرهم حتى استشهدوا .

(٦) اى يطاردون الروم حتى يصلوا إليها ويدخلوها .

(٧) فى ب « فيقسمون » .

(٨) فى أ المسيخ وما اثبت من (ب) .

(٩) فيخرجون من القسطنطينية وذلك اى دخول المسيح فى اهليهم باطل .

(١٠) فى (ب ، جـ) «فأمرهم» ومعنى امهم : صلى بهم إماماً او ام جماعة الرجال لإهلاكهم والتحقيق انه قصد جماعة المسلمين ليصلى معهم .

(١١) فى (ب ، جـ) « لا يذوب » .

(١٢) فى (ب ، جـ) « خربته » . عدو الله الدجال فيريهم اى يظهر عيسى عليه السلام للناس دم الدجال على حربته ليتحققوا من هلاكه . وورد الحديث فى مسلم بشرح النووى ١٨/٢٢ باب فتح قسطنطينية ونزول عيسى بن مريم والفتح الكبير ٣/٣٣٧ . والتاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول ٥/٣٢٨ ، ٣٢٩ .

الباب التاسع والعشرون

[ظ ٨٢] / فى إخباره ﷺ بتكليم السباع الإنس وغير ذلك مما ذكر

رَوَى ابْنُ مَنِيعٍ ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ[١] ، وَالتِّرْمِذِىُّ ، وَقَالَ : - حَسَنٌ صَحِيحٌ - عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السِّبَاعُ الإِنْسَ ، وَحَتَّى تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ ، وَشِرَاكُ نَعْلِهِ وَتُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ »[٢] .

وَرَوَى مُسَدَّدٌ ، وَالإِمَامُ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« سَيَكُونُ فِى آخِرِ الزَّمَانِ يَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَيَرْجِعُ فَيخبِرُهُ عَصَاهُ وَنَعْلُهُ بِمَا يُحَدِّثُ أَهْلُهُ »[٣] .

---

(١) فى ا « عبد الله بن حميد » وما اثبت من ب ، جـ وهو الحافظ أبو محمد عبد بن حميد - مصغر - ابن نصر ، الكسى - بكسر أوله وتشديد السين المهملة - نسبة إلى كس ، مدينة تقارب سمرقند ، المتوفى سنة تسع وأربعين ومائتين ، وله مسندان . الرسالة المستطرفة للكتانى ٦٦ والدر المنضود لابن حجر الهيثمى ٦٩ .

(٢) اخرجه الترمذى فى سننه كتاب الفتن ١٩ - باب ما جاء فى كلام السباع ٤/٤٧٦ حديث ٢١٨١ بلفظه ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل ، والقاسم بن الفضل ثقة مأمون عند أهل الحديث ، وثقة القطان وعبد الرحمن بن مهدى وأحمد فى مسنده ٣/ ٨٤ - ٨٩ بمثله وابن أبى شيبة فى مصنفه ١٥/١٦٧ حديث ١٩٤٠ بمثله وابن حبان فى صحيحه كما فى الإحسان ٨/ ١٤٥ حديث ٦٤٦٠ وكما فى موارد الظمآن ٥١٩ حديث ٢١٠٩ بمثله فى حديث طويل والحاكم فى المستدرك ٤/٤٦٧ بلفظه إلا انه حذف كلمة «فخذه» وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وأبو نعيم فى دلائل النبوة ٢/ ٣٧٤ حديث ٢٧٠ بمثله و فى حلية الأولياء ٨/٣٧٨ بمثله والبيهقى فى دلائل النبوة ٦/٤١ - ٤٢ بمثله فى حديث طويل والفتح الكبير ٣/ ٢٩٩ وجامع الأصول لابن الأثير ١٠/٣٩٣ والتاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول للشيخ منصور ناصف، ٥/ ٣٣٦ والبداية والنهاية ٦/ ١٦٤ وأمالى الشجرى ٢/٢٥٧ ، ٢٦٤ وكلمة : عذبة سوطه : العذبة : طرف الشيء كما فى النهاية ٣/ ١٩٥ وقال القرطبى : عذبة السوط : السير المعلق فى طرف السوط . التذكرة ٧٢٢ . وكلمة : وشراك النعل : الشراك أحد سيور النعل التى تكون على وجهها النهاية ٢/٤٦٧ - ٤٦٨ .

(٣) اخرجه الإمام احمد فى مسنده ٢/ ٣٠٦ بمثله فى حديث طويل وعبد الرزاق فى مصنفه ١١/ ٣٨٤ حديث ٢٠٨٠٨ بمثله فى حديث طويل والبغوى فى شرح السنة ١٥/٨٨ حديث ٤٢٨٢ بمثله فى حديث طويل وابو نعيم فى دلائل النبوة ٢/ ٣٧٤ حديث ٢٧١ بمثله فى حديث طويل . والناس فى آخر الزمان تتغير حتى تنكر عليهم السباع والجمادات وجوارحهم او المراد فى آخر الزمان يكرم الله المتمسك بالدين حتى تكلمه السباع ، وعلاقة سوطه وبعض جوارحه بما صنعت امراته فى غيبته كرامة لهم على تمسكهم بالدين الذى هو كالقبض على الجمر وقال الإمام القرطبى رحمه الله تعالى : « فى هذا الحديث ما يرد على كفرة الأطباء والزنادقة الملحدين ، وأن الكلام ليس مرتبطا بالهيبة والبله ، وإنما البارى جلت قدرته بخلقه متى شاء فى اى شاء من جماد أو حيوان على ما قدره الخالق الرحمن ، فقد كان الحجر والشجر يسلمان عليه ﷺ تسليم من نطق وتكلم ، ثبت ذلك فى غير ما حديث وهو قول أهل أصول الدين فى القديم والحديث ، وثبت باتفاق حديث البقرة والذئب وأنهما تكلما على ما أخبر عنهما ﷺ فى الصحيحين . انظر : التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ٧٢٢ - ٧٢٣ ونبوءات الرسول ﷺ لمحمد ولى الله الندوى .

البـــاب الثلاثــون

فى إخباره ﷺ بأنه ستكون هجرة إلى مهاجر إبراهيم ﷺ

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ قَالَ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « سَتَكُونُ[(١)] هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ إِلَى مُهَاجِرِ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَتَّى لَايَبْقَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا شِرَارُ أَهْلِهَا ، تَلْتَقِطُهُمْ[(٢)] أَرَضُوهُمْ وَتَقْذِرهم رَوْحُ الرَّحْمَنِ ، وتحشرهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وتقِيلُ حَيْثُ يَقِيلُونَ ، وَتَبِيتُ حَيْثُ يَبِيتُونَ ، وَمَا سَقَطَ عَنْهُمْ فَلَهَا »[(٣)] .

---

(١) فى ١ « تكون » وما اثبت من ب ، جـ .

(٢) فى ب ، وجـ « تلقطهم » .

(٣) الحديث فى الجامع الكبير للسيوطى برقم ١٤٦٤٢ ، والمستدرك ٤/٤٨٦ كتاب الفتن وسنن ابى داود ٣/٩ برقم ٢٤٨٢ كتاب الجهاد باب فى سكنى الشام ، ومسند الإمام احمد (مسند ابن عمر) ٢/٢٠٩ ، ١٩٩ وفتح البارى لابن حجر ١١/ ٣٨٠ والترغيب والترهيب ٤/٦١ وكنز العمال ٣٥٠٢٣ ، ٣٨٨٨٨ ، والحلية ٦/٥٤ ، ٦٦ وتفسير ابن كثير ٦/٢٨٣ والأسماء والصفات ٤٦٤ .

البـــاب الحادى والثلاثـون

فى إِخْبَارِهِ ﷺ أَنَّهُ لاتقوم الساعة حتى لايحج البيت

رَوَى مُسَدَّدٌ ـ بِسَنَدٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيّ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالْحَاكِمُ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ مَرْفُوعاً : « لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَايُحَجَّ الْبَيْتُ »(١) .

---

(١) مسند أبى يعلى ٢/٢٧٧ حديث رقم (٩٩١) إسناده صحيح ولكنه موقوف على أبى سعيد ، له حكم المرفوع لأن مثله لا يقال بالرأى ، وعلقه البخارى مرفوعاً فى الحج (١٥٩٣) باب : قول الله تعالى ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس .. ﴾ ووصله الحاكم ٤/٤٥٣ من طريق آدم بن أبى إياس ، وعبد الرحمن بن مهدى ، كلاهما عن شعبة ، به ، مرفوعا ، وصححه ووافقه الذهبى . نقول : قد ثبت وصح عنه ﷺ أن البيت يحج ويعتمر بعد خروج يأجوج ومأجوج البخارى (١٥٩٣) . وقال الحافظ فى الفتح ٣/٤٥٥ « يمكن الجمع بين الحديثين ، فإنه لا يلزم من حج الناس بعد خروج يأجوج ومأجوج أن يمتنع الحج فى وقت ما عند قرب ظهور الساعة » ويظهر ـ والله أعلم ـ أن المراد بقوله : « ليحجن البيت » أى مكان البيت ، لأنه لن يعمر بعد تخريب ذى السويقتين من الأحباش له . والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/١٥١ برقم ١٦٧٥٠ إسناده صحيح على شرط الشيخين والفتح الكبير ٣/٣٣٥ ومنتخب كنز العمال ٦/١٣ رواه أبو يعلى والحاكم فى المستدرك عن أبى سعيد وصحيح البخارى ٤/٦٣ والجامع الصغير للسيوطى ٢/٢٠٢ وجامع الأصول لابن الأثير ٩/٢٧٧ رقم ٦٨٨٥ وصحيح ابن حبان ٨/٢٦٤ ، ٢٦٥ حديث ٦٧١٥ وصحيح البخارى ٢/١٨٣ والمستدرك ٤/٤٥٣ وفتح البارى ١٣/٧٨ وكنز العمال ٣٨٤٨٨ والدر المنثور ٦/٥٦ وتغليق التعليق لابن حجر العسقلانى ٥٧٣ .

البــــاب الثانى والثلاثــون

فى بعض ما أخبر به - ﷺ - من الشدائد والفتن

رَوَى الحَارِثُ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

« يَأْتِى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَحِلُّ فِيهِ الْغُرْبَةُ ، وَلاَ يَسْلَمُ لِذِى دِينٍ دِينُهُ إِلاَّ مَنْ فَرَّ بِدِينِهِ مِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ ، أَوْ مِنْ حَجَرٍ إِلَى حَجَرٍ ، كَالطَّائِرِ يغير فراخه وكالثعلب بِأَشْيَاءَ لَهُ ، يقيمُ الصَّلاَةَ ، وَيُؤْتِى الزَّكَاةَ ، وَيَعْتَزِلُ الناس إِلَّا مِنْ خَيْرٍ ، ولمائة بشاة عَفْرَاءَ بسلع أَحَبَّ إِلَىَّ مِنْ مُلْكِ بَنِى النَّضِيرِ ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا » .(١)

وقوله : ولمائة شاةٍ إلى آخِرِهِ الظَّاهِرُ أَنَّهُ مُدْرَجٌ .

وَرَوَى الطَّيَالِسِىُّ - بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ - عَنْ يزيدَ بن أبى حبيبٍ(٢) : أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فِى شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ(٣) ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ إِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

« إِذَا كُنْتَ فِى أَرْضٍ فَسَمِعْتَ رَجُلَيْنِ(٤) يَخْتَصِمَانِ فِى شِبْرِ أَرْضٍ ، فَاخْرُجْ مِنْهَا » فَخَرَجَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَأَتَى الشَّامَ(٥) » .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : / قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : [و٨٣]

« أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْأَدْبَبِ يُقْتَلُ حَوْلَهَا قَتْلَى كَثِيرَةٌ ، تَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ »(٦)

وَرَوَى(٧) أَبُو نُعَيْمٍ بن حمّاد فى - الْفِتَنِ - بِسندٍ رجاله ثِقَاتٌ ، وفيه انقطاعٌ عَنْ

---

(١) مسند الإمام أحمد : ٢/ ٢٢٠ .

(٢) يزيد بن أبى حبيب مولى شريك بن الطفيل الأزدى أبو رجاء المصرى عالمها عن عبد الله بن الحارث جزء ، وأبى الخير اليزنى وعطاء وطائفة . وعنه يزيد بن أبى أنيسة وحيوة بن شريح ويحيى بن أيوب وخلق . قال ابن يونس : كان حليماً عاقلاً وقال الليث : يزيد عالمنا وسيدنا . وقال ابن سعد : ثقة كثير الحديث مات سنة ١٢٨ هـ [خلاصة تهذيب الكمال للخزرجى ٣/ ١٦٧ ، ١٦٨] .

(٣) فى ا « من الارض » وما اثبت من ب .

(٤) فى ا « برجلين » وما اثبت من ب .

(٥) مسند أبى داود الطيالسى ٤/ ١٣٢ برقم ٩٨٣ . ومنحة المعبود للساعاتى ٢٥٨٠ والمطالب العالية لابن حجر ٤٤٣٥ .

(٦) الخصائص الكبرى ٢/ ١٣٧ اخرجه البزار وابو نعيم عن ابن عباس . واخرجه ابن ابى شيبة ٨ كتاب ٤٢ باب ١ حديث ٢٩ .

(٧) ب « وروى روى نعيم » تحريف .

أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« أَرْبَعُ فِتَنٍ تَكُونُ بَعْدِي : الْأُولَى يُسْفَكُ فِيهَا الدِّمَاءُ ، الثَّانِيَةُ : يُسْتَحَلُّ فِيهَا الدِّمَاءُ وَالْأَمْوَالُ ، وَالثَّالِثَةُ : يُسْتَحَلُّ فِيهَا الدِّمَاءُ وَالْأَمْوَالُ وَالْفُرُوجُ ، وَالرَّابِعَةُ : صَمَّاءُ عَمْيَاءُ (١) مُطبقة تمورُ مَوْرَ الموج فِي الْبَحْرِ حَتَّى لا يجد أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ فِيهَا مَلْجَأً ، تَطِيفُ بِالشَّامِ ، وَتَغْشَى الْعِرَاقَ ، (٢) وَتَخبِطُ الْجَزِيرَةَ بِيَدِهَا وَرِجْلِهَا تعرك الْأُمَّةَ فِيهَا بِالْإِيلَاءِ عرك الأديمِ ، ثُمَّ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُ بِنِهَايَةٍ لَا يَدْفَعُونَهَا فِي نَاحِيَةٍ إِلَّا انْتَقَلَتْ فِي نَاحِيَةٍ أُخْرَى » (٣) .

وَرَوَى الْخَطِيبُ ، عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« أَصَابَتْكُمْ فِتْنَةُ الْفِدَاءِ فَصَبَرْتُمْ ، وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ إِذَا تَسَوَّرْنَ (٤) الذَّهَبَ ، وَلَبِسْنَ رَيْطَ (٥) الشَّامِ ، وَخِصَبَ الْيَمَنِ ، وَأَتْعَبْنَ (٦) الْغَنِيَّ ، وَكَلَّفن الْفَقِيرَ مَا لَا يَجِدُ » (٧) .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ، وَابْنِ حِبَّان ، عَنْ قَيْسِ بن أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « بَلَغَتْ عَائِشَةُ بَعْضَ مِيَاهِ بَنِي عَامِرٍ لَيْلًا ، فَنَبَحَتْ الْكِلَابُ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : أَيَّ مَاءٍ هَذَا ؟ » .

قَالُوا : « مَاءُ الْحَوْأَبِ » فَوَقَفَتْ وَقَالَتْ : « مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ : « كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ ؟ » (٨) .

فَقَالَ الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : « لَا تَرْجِعِينَ إِذْ يُصْلِحُ اللَّهُ بِكَ بَيْنَ النَّاسِ » .

---

(١) ب « صم بكم تمشى » . (٢) ب « وتحط الحريرة » . (٣) كنز العمال ٣١٠٤٧ والدر المنثور ٤/١٩ .

(٤) ب « تورن » . (٥) ب « وليس ربطاء الشام وحصب » (٦) ب « واتعبت الغنى وكلفت الفقير » .

(٧) الفتح الكبير ١/١٨٩ . كنز العمال ٤٤٤٨٢ ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٣/١٩٠ .

(٨) مسند ابى يعلى ٨/٢٨٢ حديث ٤٨٦٨ إسناده صحيح وأخرجه أحمد ٦/٥٢ ، ٩٧ من طريق يحيى وشعبة ، كلاهما عن إسماعيل ، بهذا الإسناد وصححه ابن حبان برقم ١٨٣١ موارد وأيضاً ٨/٢٥٨ حديث ٦٦٩٧ وابن ابى شيبة ٥/٢٦٠ . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/٢٣٤ باب : فيما كان فى الجمل وصفين وغيرهما . وقال : رواه أحمد ، وأبو يعلى ، والبزار ، ورجال أحمد رجال الصحيح . والخصائص الكبرى ٢/١٣٦ ، ١٣٧ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٤١٠ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/٢٢١ ، ٢١٢ وقال : هذا إسناد على شرط الشيخين ولم يخرجوه . والجامع الكبير ١٦٨٩٣ والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/١٢٦ حديث ٦٧٣٢ إسناده صحيح على شرط الشيخين . والبزار (٣٢٧٥) وابن عدى فى الكامل ٤/١٦٢٧ والحاكم ٣/١٢٠ .

البـــاب الثالث والثلاثـون

فى إخباره - ﷺ - بأنَّ مَجىءَ الْفتن من قبل(١) المشرق

رَوَى الْإِمَامُ مَالِكٌ ، وَالشَّيْخَانِ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهُما قَالَ : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

« أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِىءُ مِنْ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » قالَها(٣) ثَلاثًا ، وَأَشَارَ إِلَى(٤) الْمَشْرِقِ » .(٥)

وَرَوَى الْإِمَامُ مَالِكٌ ، وَالشَّيْخَانِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، وَالْفَخْرُ(٦) وَالْخُيَلاءُ فِى أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَالْفَدَّادِينَ أَهْلَ الْوَبَرِ ، وَالسَّكِينَةِ فِى أَهْلِ الغنم »(٧) . الحديث .

وَرَوَى(٨) الْبُخَارِىُّ عَنْهُ قَالَ(٩) « إِنَّ النَّبِىَّ - ﷺ - قَالَ : « الْإِيمَانُ يَمَانٍ ، وَالْفِتْنَةُ هَاهُنا(١٠) مِنْ حَيْثُ (١١)يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » وَلِمُسْلِمٍ « الْإِيمَانُ يَمَانٍ ، وَالْكُفْرُ قِبَلَ الْمَشْرِقِ »(١٢) .

وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مِنْ هَاهُنَا جَاءَتْ الْفِتَنُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ »(١٣) الحديث . .

---

(١) لفظ «قبل» زائد من ب .

(٢) فى ب « عنه » .

(٣) فى ب « قاله » .

(٤) فى ب « نمو » .

(٥) الترمذى ٤/ ٥٣٠ حديث حسن صحيح ، والبخارى ٩/ ٦٧ بهذا المعنى ومسلم ٨/ ١٨١ والفتح الكبير ٢/ ١٢٥ وتنوير الحوالك شرح موطأ الإمام ٣/ ١٤٢ ط عيسى الحلبى بمصر .

(٦) معنى : الفخر : الإعجاب بالنسب . والخيلاء بضم المعجمة وفتح التحتية والمد : الكبر واحتقار الغير والفدادين بتشديد الدال : الحراثين والزراعيين وأهل الوبر بفتح الموحدة يعبر بهم عن أهل البادية كما يعبر عن أهل الحاضرة بأهل المدر . والمدر محركة قطع الطين اليابس . والسكينة : الوقار والتواضع .

٧ - صحيح البخارى ٤/ ١٥٥ وصحيح مسلم . الإيمان ب ٢١ رقم ٩٠ ومسند الإمام أحمد ٢/ ٢٥٢ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٥٠٦ وابو عوانة ١/ ٥٩ ، ٦٠ وكذا مسلم الإيمان ب ٢١ رقم ٨٥ وكنز العمال ٣٠٨٥٨ وموطأ الإمام مالك ٩٧٠ والتنوير ٣/ ١٤٢ .

(٨) لفظ « روى » زيادة من ب .

(٩) لفظ « قال » ساقط من ب .

(١٠) عبارة « هاهنا » ساقط من ب .

(١١) فى ب « يطلع » .

(١٢) صحيح البخارى ٩/ ٦٧ وصحيح مسلم الفتنة ب ١٦ رقم ٤٨ والمسند ٢/ ٢٣ وكنز العمال ٣٠٨٥٥ .

(١٣) صحيح البخارى ٩/ ٦٧ وكنز العمال ١١/ ٣٠٨٥٩ ، ٣٠٨٦٠ .

(١)جماع أبواب
مُعْجِزَاتِهِ ﷺ في
بَعْضِ مَا أخْبَرَ بِهِ مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ
وَأَشْرَاطِهَا غَيْرَ مَا تَقَدَّمَ(١)

(١) ما بين الرقمين زيادة من النسخة ب .

البـــاب الأول(١)

فِى أَحَادِيثَ / جامعة لأشراط الساعة(٢) أخبر ﷺ بها ووجد غالبها [ظ ٨٣]

رَوَى الْخَرائِطِىُّ - فِى مَسَاوِىءِ الْأَخْلَاقِ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللّٰهُ تعالى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ :

« مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ : الْفُحْشُ والتَّفحُّشُ ، وَسُوءُ الْجِوَارِ ، وَقَطْعُ الْأَرْحَامِ ، وَأَنْ يُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ ، وَيُخَوَّنَ(٣) الْأَمِينَ كَمِثْلِ الْقِطْعَةِ الذَّهَبِ الْجَيِّدَةِ أَوْقَدَ عَلَيْهَا فَخَلَصَتْ وَوُزِنَتْ فَلَمْ تَنقُصْ ، وَمَثَلِ المؤْمِنِ كَمَثَلِ النَّحْلَةِ(٤) أَكَلَتْ طَيِّبًا ، وَوَضَعَتْ طَيِّبًا ، أَلَا إِنَّ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ الْمُقْسِطُونَ ، أَلَا إِنَّ أَفْضَلَ الْمُهَاجِرِينَ مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ(٥) ، أَلَا إِنَّ أَفْضَلَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ أَلَا إِنَّ حَوْضِى طُولهُ كَعَرْضِهِ أَبْيَضَ مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ(٦) النُّجُومِ الذَّهَب وَالْفِضَّة مَنْ شَرِبَ مِنْهَا(٧) شَرْبَةً لَمْ يَظْمأْ آخِرَ مَا عَلَيْهَا(٨) أَبَدًا »(٩)

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِىّ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وَالشَّيْخَانِ ، وَالتِّرْمِذِىُّ ، وَالنَّسَائِىُّ ، وَابْنُ مَاجَة عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ : أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ(١٠)، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ(١١) وَيفْشُو الزِّنَا ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ(١٢)، وَيذهبَ(١٣) الرِّجَالُ وَتَبْقَى النِّسَاءُ ،

---

(١) أ ، جـ ، د « الباب الرابع والثلاثون » والمثبت من ب .

(٢) أشراط الساعة أى : علاماتها المؤذنة بقرب قيامها .

(٣) فى ب « وعون » .

(٤) ب « النخل » .

(٥) عبارة « الله عليه » زيادة من ب .

(٦) ب « عدد » .

(٧) ب « منه » .

(٨) ب « لم يظمأ بعدها أبداً » .

(٩) الفتح الكبير ٣/١٣٩ بنحوه . ومنتخب كنز العمال ٦/١٢ . ومساوى الأخلاق للخرائطى مخطوط ضمن مجموعة بمكتبة الأزهر باب ما يكره من البذاء والفحش ورقة ٦ . والمعجم الكبير للطبرانى ١٠/٢٨٢ وكنز العمال ١٤/٣٨٥٥٨ ومجمع الزوائد ٧/٢٨٤ بنحوه .

(١٠) يرفع العلم أى : من الأرض بموت العلماء . وفى مسند أحمد ٣/١٥٠ « يثبت الجهل وتشرب الخمور ، ويظهر الزنا » .

(١١) رفع العلم بموت أهله ، وعدم من يخلفهم فيظهر الجهل .

(١٢) وهذان واقعان الآن ، فقد كثر الزنا وشرب الخمر .

(١٣) فى ب « وتذهب » .

حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ »(١)

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ ، وَابْنُ مَاجَة ، عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِب(٢) رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْماً يَنْتَعِلُونَ نِعَالَ الشَّعَرِ ، وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْماً عِرَاضَ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ »(٣) .

وَرَوَى الْبَغَوِيُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَرَفَةَ بن محمد بن عطية عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ إِخْرَابُ(٤) الْعَامِرِ ، وَعِمَارَةُ الْخَرَابِ ، وَأَنْ يَكُونَ القرد رَفْداً ، وَأَنْ يَتَمَرَّسَ الرَّجُلُ بِأَمَانَتِهِ ، كَمَا يَتَمَرَّسُ الْبَعِيرُ بِالشَّجَرَةِ »(٥) .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ(٦) رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

---

(١) حتى يكون الرجل ولياً على خمسين امراة . والحديث خرجه ابو يعلى فى مسنده ٥/٣٩٥ برقم ٣٠٦٢ عن انس . إسناده صحيح وايضاً ابو يعلى ٥/٢٧٣ ط ٢٧٤ حديث ٢٨٩٢ عن انس وإسناده صحيح . واخرجه احمد ٣/٢٨٩ من طريق بهز واخرجه البخارى فى الحدود (٦٨٠٨) باب إثم الزنى ، من طريق داود بن شبيب واخرجه ابو نعيم فى حلية الأولياء ٢/٣٤٢ من طريق الحسن بن سفيان ثلاثتهم حدثنا همام بهذا الإسناد . واخرجه عبد الرزاق برقم (٢٠٨٠١) من طريق معمر ، عن قتادة ، به واخرجه احمد ٣/١٧٦ ، ٢٧٣ ومسلم فى العلم (٢٦٧١) (٩) باب : رفع العلم وقبضه وابن ماجه فى الفتن (٤٠٤٥) باب : اشراط الساعة ، من طريق محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، به . واخرجه احمد ٣/١٧٦ ، ٢٠٢ من طريق يزيد وحجاج واخرجه البخارى فى العلم (٨١) باب : رفع العلم ، وظهور الجهل من طريق يحيى واخرجه الترمذى فى الفتن (٢٢٠٦) باب : ما جاء فى اشراط الساعة من طريق واحمد ٣/٢١٣ ـ ٢١٤ والبخارى فى النكاح (٥٢٣١) باب : يقل الرجال ويكثر النساء ، وفى الاشربة (٥٥٧٧) باب : قول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ .. ﴾ والنعال فى مشيخته ص (١١٤) من طرق عن هشام ، عن قتادة ، به . واخرجه مسلم (٢٦٧١) (٩) ما بعده بدون رقم ، من ثلاثة طرق عن سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة به . واخرجه احمد ٣/١٥١ من طريق عبد الصمد . واخرجه البخارى فى العلم (٨٠) باب : رفع العلم وظهور الجهل من طريق عمران بن ميسرة . واخرجه مسلم (٢٦٧١) من طريق شيبان بن فروخ ، ثلاثتهم حدثنا عبد الوارث عن ابى التياح ، عن أنس قال : قال رسول الله .. وابو يعلى فى مسنده ٥/٢٨٢ حديث رقم ٢٩٠١ عن انس . إسناد ضعيف ، غير ان القاسم لم ينفرد به فقد تابعه عليه عبد الأعلى كما فى الرواية الآتية رقم (٢٩٣١) و (٣٠٧٠) ويزيد بن هارون كما فى الرواية القادمة برقم (٣٠٨٥) وقد سمعا من سعيد قبل الاختلاط . وانظر تدريب الراوى ٢/٣٧٤ والكواكب النيرات ص (١٩٠) وما بعدها . وابو يعلى ٥/٣٠٧ حديث ٢٩٣١ عن انس . إسناده صحيح . سماع عبد الأعلى من سعيد قبل الاختلاط وابو يعلى ٥/٣٣٥ حديث ٢٩٦١ عن انس . إسناده صحيح . وابو يعلى ٥/٣٨١ حديث ٣٠٤٠ عن قتادة وهو فى مصنف عبد الرزاق برقم (٢٠٨٠١) وإسناده صحيح وابو يعلى ٥/٤٠٠ ، ٤٠١ حديث ٣٠٧٠ عن انس . إسناده صحيح . عبد الاعلى صحيح السماع من سعيد وابو يعلى ٥/٤٠٩ حديث ٣٠٨٥ عن انس . إسناده صحيح . وابو يعلى ٥/٤٥٦ ، ٤٥٧ حديث ٣١٧٨ عن أنس : إسناده صحيح ، وسنن ابن ماجه ٢/١٣٤٣ إسناده صحيح . والفتح الكبير ١/٤١٧ وسنن الترمذى ٤/٤٩١ حديث حسن صحيح ، وجامع الاصول لابن الاثير ١٠/٤٠٧ والتاج الجامع للاصول ٥/٣٣٥ ، ٣٣٦ ومسند أبى داود الطيالسى ٨/٢٦٦ برقم ١٩٨٤ .

(٢) ب « ثعلب » .

(٣) سنن ابن ماجه ٢/١٩٧٢ والفتح الكبير ١/٤١٧ ومسند الإمام احمد ٥/٧٠ و٢/٤٧٥ ، وصحيح البخارى ١/٢٤٦ .

(٤) أ « خراب » وما أثبت من ب .

(٥) منتخب كنز العمال ٦/١٣ واخرجه الطيالسى ١/٣٩ برقم ١٠١ وابو يعلى ٥/٣٠٧ حديث ٢٩٣١ . إسناده صحيح . وكذا ٥/٣٣٥ حديث ٢٩٦١ إسناده صحيح . وابو يعلى ٧/١٩٣ حديث ٤١٧٩ إسناده حسن .

(٦) عبارة « عن أبى هريرة » زائدة من ب .

« بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نِعَالُهُمُ الشَّعَرَ ، وَهُمْ أَهْلُ النَّارِ[١] » .

وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَيْنَ يَدَى السَّاعَةِ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ[٢] » .

زَادَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَنَسٍ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَنُعَيْمِ بن حَمَّاد - فِي الْفِتَنِ - عَنْ مُجَاهِدٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ مُرْسَلاً .

« يُمْسَى فِيهَا[٣] الرَّجُلُ مُؤْمِنًا ، وَيُصْبِحُ كَافِراً ، وَيُصْبِحُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِى كَافِراً وَيَبِيعُ أَحَدُهُمْ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ[٤] » .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ - فِي التَّارِيخِ - عَنْ أَبِي[٥] شَرِيحَةٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « بَيْنَ يَدَى السَّاعَةِ عَشْرُ آيَاتٍ كَالنَّظْمِ فِي الْخَيْطِ إِذَا سَقَطَتْ[٦] مِنْهُ وَاحِدَةٌ تَوَالَتْ : خُرُوجُ الدَّجَّالِ ، وَنُزُولُ عِيسَى بن مريمَ عليه السَّلَام ، وَفَتْحُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَالدَّابَّةُ ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَذَلِكَ حِينَ[٢] لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا »[٧] .

وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ :

« تَطْلُعُ عَلَيْكُمْ قَبْلَ السَّاعَةِ سَحَابَةٌ سَوْدَاءُ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مثل التُّرْسِ[٨] فَيُقْبِلُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، هَلْ سَمِعْتُمْ ؟ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : نَعَمْ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشُكُّ ، ثُمَّ يُنَادِى[٩] : يَأَيُّهَا النَّاسُ ، فَيَقُولُ النَّاسُ : هَلْ سَمِعْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، ثُمَّ يَأَيُّهَا[١٠] النَّاسُ أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ[١١] فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ

---

(١) صحيح البخارى ١٦٢/٤ وشرح العينى ٥٤٧/٧ والقسطلانى ٥٨/٦ باب علامات النبوة . والجامع الكبير للسيوطى حديث (١٢٢٧٠) ومسند الإمام احمد ٤٧٥/٢ والفتح الكبير ١١/٢ .

(٢) مسند ابى يعلى ٢٥٢/٧ حديث ٤٢٦٠ إسناده ضعيف لضعف ابن سنان ، واخرجه الترمذى فى الفتن (٢١٩٨) باب : ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم ، من طريق قتيبة ، حدثنا الليث بن سعد ، بهذا الإسناد . وصححه الحاكم فى المستدرك ٤٣٨/٤ - ٤٣٩ كتاب الفتن والملاحم ، واقره الذهبى فى تلخيصه ، وقال الترمذى : هذا حديث غريب من هذا الوجه . وانظر : كنز العمال ١٥٦/١١ ، ٢١٥/١٤ ، والعرض - بفتح العين المهملة والراء - متاع الدنيا وحطامها . ويشهد له حديث ابى هريرة عند مسلم فى الإيمان (١١٨) باب : الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن . والترمذى فى الفتن (٢١٩٦) باب : ستكون فتن كقطع الليل المظلم . والجامع الكبير للسيوطى حديث ١٢٢٨٤ والجامع الصغير برقم ٣١٧٥ ورمز له بالصحة والفتح الكبير ١١/٢ .

(٣) ب « يمسى الرجل فيها مؤمناً » .

(٤) ابن ابى شيبة ٨ كتاب الفتن ٥٩٣ باب (١) حديث ١٣ عن مجاهد . وايضاً ٦٠٨/٨ كتاب الفتن (٤٠) باب (١) حديث رقم (١٠٨) عن أنس .

(٥) ب « ابو سريع » تحريف .

(٦) ب « اسقط منها » .

(٧) الجامع الكبير للسيوطى ١٢٢٩٢ . وفتح البارى ٢٨١/٢ باب فضل صلاة العشاء فى جماعة عن ابى هريرة .

(٨) فى المستدرك للحاكم ٥٣٩/٤ زيادة « فما تزال ترتفع فى السماء حتى تملأ السماء ثم ينادى منادياً ياأيها الناس »

(٩) زيادة « الثانية » من المستدرك .

(١٠) فى المستدرك زيادة « ينادى » .

(١١) من المستدرك زيادة « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

الرَّجُلَيْنِ لَيَنْشُرَانِ الثَّوْبَ فَمَا يَطْوِيَانِهِ(١) ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَمُور حوضه فَمَا يَسْقِى فِيهِ شَيْئاً ، وَإِنَّ الرَّجُلَ ليحلبُ ناقتهُ فما يشربهُ(٢) ويشعل النَّاس »(٣) .

وَرَوَى الْإِمَامُ ، وَأَبُو الشَّيْخِ - فى العظمة - وَالْحَاكِمُ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « تَكْثُرُ الصَّوَاعِقُ عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ حَتَّى يَأْتِىَ الرَّجُلَ الْقَوْمَ فيقولُ : « مَنْ صُعِق فِيكُم الغَدَاةَ ؟ فَيَقُولُونَ : « صُعِق فُلَانٌ وَفُلَانٌ »(٤) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالضِّيَاءُ ، عن أنسٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لاتقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُمْطَرَ النَّاسُ مَطراً عَامًّا ، وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئاً »(٥) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ - فى الكبير - عَنْ سَمُرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ(٦) :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ عَنْ أَمَاكِنِهَا وَتَرَوْنَ الْأُمُورَ الْعِظَامَ الَّتِى لَمْ تَكُونُوا تَرَوْنَهَا » .(٦)

وَرَوَى الْبُخَارِىُّ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ(٧) رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرُوا السَّاعَةَ »(٨)

[و ٨٤] وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، وَالْبُخَارِىُّ / وَالنَّسَائِىُّ ، وَابْنُ ماجة أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ :

---

(١) فى المستدرك زيادة : « أو يتبايعانه ابداً » .

(٢) فى المستدرك زيادة «ابداً» .

(٣) المستدرك للحاكم ٤/٥٣٩ كتاب الفتن والملاحم . هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى وفتح البارى لابن حجر ١٣/٨٨ والدر المنثور ٤/١١٠ والترغيب والترهيب ١/٣٨٢ ، ٤/٣٨٢ وكنز العمال ٣٠٥٥ وتفسير ابن كثير ٤/٤٧٣ .

(٤) المسند للإمام احمد ٣/٦٤ ومنتخب كنز العمال ٦/١٥ والمستدرك للحاكم ٤/٤٤٤ كتاب الفتن والملاحم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . والمجمع ٨/٩ والدر المنثور ٦/٥٥ وكنز العمال ٣١٤٠٦.

(٥) المسند للإمام احمد ٢/٢٦٢ ، ٣/١٤٠ ومسند ابى يعلى ٦/٢٣٥ حديث ٣٥٢٧ إسناده صحيح وصححه الحاكم ٤/٤٩٥ واقره الذهبى . والدر المنثور ٦/٥١ والتاريخ الكبير للبخارى ٧/٣٦٢ . وكنز العمال ٣٨٥٩٣ .

(٦) ما بين الرقمين زيادة من ب

(٧) المعجم الكبير للطبرانى ٧/٢٥٠ برقم ٦٨٥٧ قال فى المجمع ٧/٣٢٦ وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف . ومصنف عبد الرزاق ٢٠٧٨٠ وكنز العمال ٣٨٥٧١ .

(٨) صحيح البخارى ١/١٩ وشرح العينى ١/٣٨٢ والعسقلانى ١/١٣٢ والقسطلانى ١/٢٠٥ كتاب العلم : الباب الثانى . والفتح الكبير للسيوطى ١/١٥٩ .

« أَمَّا[1] أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ[2] تَخْرُجُ مِنَ الْمَشْرِقِ فَتَحْشُرُ النَّاسَ إِلَى الْمَغْرِبِ[3] » الحديث .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، وَالْحَاكِمُ - فى الْمُسْتَدْرَكِ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللّهُ تعالى عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : إِنَّ اللّهَ يَبْعَثُ رِيحاً مِنَ الْيَمَنِ ، أَلْيَنَ مِنَ الرِّيحِ فَلاَ تَدَعُ أَحَداً فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ[4] » .

وَرَوَى أَبُودَاوُدَ الطَّيَالِسِيّ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ وَالْأَرْبَعَةُ ، وَابْنُ حِبَّان ، عَنْ أَبِى الطُّفَيْلِ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بن أَسِيد الْغِفَارِىّ رَضِىَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ :

« إِنَّ السَّاعَةَ لاَ تَقُومُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ : الدُّخَان ، وَالدَّجَّالَ ، وَالدَّابَّةُ[5] ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَثَلاَثُ[6] خُسُوفٍ : خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَنُزُولِ عِيسَى بنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَم وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَن ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا »[7] .

---

(١) لفظ « أما » ساقط من ب .

(٢) لفظ « فنار » زائد من ب .

(٣) مصنف ابن ابى شيبة ٨ كتاب ٣٨ باب (١) حديث ٢٥٥ ومسند الإمام أحمد ١٠٨/٣ ، ١٨٩ وصحيح البخارى ١٦٠/٤ ، ٨٨/٥ ، ٢٣/٦ ، وابن ماجة ١٣٥٣/٢ كتاب الفتن حديث ٤٠٦٩ عن عبدالله بن عمرو ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١٦٦/٥ ، ٤٤٧/٧ والدر المنثور للسيوطى ٩١/١ وتفسير ابن كثير ١٨٧/١ وجمع الجوامع للسيوطى ٤٣٠٣ وكنز العمال ٣٨٨٨٢ ومشكاة المصابيح ٥٨٧٠ وفتح البارى لابن حجر ٢٧٢/٧ ، ١٦٥/٨ ، ٣٧٨/١١ والبداية والنهاية ٢١١/٣ ، ١٩٥/٦ ودلائل النبوة للبيهقى ٢٥١/٢ ، ٢٦١/٦ وكذا المسند ٢٧١/٣ والمعجم الأوسط ١٣٦/١ حديث ١٥٨ .

(٤) المستدرك للحاكم ٤٤٧/٤ ، ٥٥٦ وصحيح مسلم ٤٤/١ وبشرح النووى ٦٠٠/١ باب ٤٨ كتاب الإيمان . والجامع الصغير ٧٤/١ للحاكم عن ابى هريرة وجمع الجوامع للسيوطى ٥١٦٨ وفتح البارى ١٩/١٣ وكنز العمال ٣٨٤٢٣ والدر المنثور ٦١/٦ والتاريخ الكبير للبخارى ١٠٩/٥ وشرح السنة للبغوى ٩١/١٥ وعلل الحديث لابن ابى حاتم الرازى ٢٧٨٧ والسلسلة الصحيحة للألبانى ١٦٥٩ .

(٥) قال المفسرون : هى دابة عظيمة تخرج من صدع في الصفا .

(٦) فى ا « ثلاثة » وما أثبت من ب .

(٧) مصنف ابن ابى شيبة ٦٦٢/٨ كتاب الفتن باب (٢) ما ذكر فى فتنة الدجال حديث رقم (٨٨) عن حذيفة بن أسيد الغفارى ، وسنن الترمذى حديث ٢١٨٣ وابن حبان وسنن أبى داود ٤٢٩/٢ وصحيح مسلم ١٧٩/٨ وسنن ابن ماجة ١٣٤١/٢ والمسند ٧/٤ والجامع الصغير ٨٠/١ لأحمد ومسلم ولأبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجة عن حذيفة ورمز له بالصحة . ومنحة المعبود للساعاتى ٢٧٦٩ ، ومسند أبى داود الطيالسى ١٤٣/٤ ، ١٤٤ برقم ١٠٦٧ والإحسان بترتيب ابن حبان ٢٧٩/٨ رقم ٦٧٥٣ ، والمعجم الكبير للطبرانى ١٩٠/٣ . والإحسان كذلك ٢٥٧/١٥ ، ٢٥٨ رقم ٦٨٤٣ إسناده صحيح على شرط الشيخين وكذا برقم ٦٧٩١ .

وَرَوَى (١) الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ(٢) وَقَالَ : غَرِيبٌ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ ، وَتَكُونُ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَالضَّرمَةِ (٣) بِالنَّارِ (٤) » .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الحجاز ، تُضِيءُ بِهَا أَعْنَاقُ الْإِبِلِ بِبُصْرَى » (٥) .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ ، وَابْنُ ماجة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ ، وَيَكْثُرَ الْهَرَجُ - وَهُوَ الْقَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ » (٦)

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ ، حَتَّى يُهِمَّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ مِنْهُ

---

(١) مدون فى النسخة ب قبل هذا الحديث ثمانية أحاديث ، وستأتى بتمامها فى موضع آخر من النسخة ا .

(٢) كلمة « والترمذى » زيادة من ب .

(٣) فى ب « كالضرية » وفى الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/٢٥٧ « وتكون الساعة كاحتراق السعفة أو الخوصة » .

(٤) مسند الإمام أحمد ٢/٥٣٧ ، ٥٣٨ سنن الترمذى حديث ٢٣٣٢ والفتح الكبير ٣/٣٣٥ . ومنتخب كنز العمال ٦/٨ ، ٩ وكنز العمال ٣٨٥٠٤ ، ٣٨٣٩٥ وفتح البارى لابن حجر ١٣/١٦ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٥٤٤٨ وأمالى الشجرى ٢/٢٦٥ والدر المنثور ٦/٥١ ، وموارد الظمآن للهيثمى ١٨٨٧ والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/٢٥٦ ، ٢٥٧ رقم ٦٨٤٢ إسناده صحيح على شرط الصحيح . وأخرجه بنحوه أبو يعلى فى مسنده ورقة ٣٠٦ .

(٥) الفتح الكبير ٣/٣٣٤ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٨/٣٠ حديث ٢٩٠٢ وصحيح البخارى ٨/٩٤ برقم ٧١١٨ باب ٢٥ كتاب الفتن والأنوار المحمدية ٤٨٩ وكنز العمال ٣٨٨٨٣ وفتح البارى لابن حجر ١٢/٧٨ والبداية والنهاية ١٣/١٨٧ ، ١٩١ ، وشرح السنة للبغوى ١٥/٤٦ رقم ٤٢٥١ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٥٤٤٦ والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/٢٥٢ ، ٢٥٣ برقم ٦٨٣٩ إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير حرملة بن يحيى . والحاكم ٤/٤٤٣ من طريق عقيل بن خالد كلاهما عن الزهرى ، به .

(٦) الفتح الكبير ٣/٣٣٦ والمسند ٢/٢٥٧ ، ٤٢٨ ، ٥٣٠ ومنتخب كنز العمال ٦/٩ وصحيح البخارى ٢/٢١ وبشرح العينى ٣/٤٦٣ باب (٢٦) أبواب الاستسقاء وسنن ابن ماجة كتاب الفتن باب ٢٥ وكنز العمال ٣٨٤٠٠ وفتح البارى ٢/٥٢١ وأمالى الشجرى ٢/٢٧١ بنحوه وفى المسند ٣/٩٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٩ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

صَدَقَتَهُ ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولُ الَّذِى يُعْرَضُ عَلَيْهِ ، لَا أَرَبَ لِى فِيهِ »[١] .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى الدُّنْيَا ، وَالطَّبَرَانِىُّ - فِى الْكَبِيرِ - وَأَبُو نَصْرٍ السِّجزى[٢] - فِى الْإِبَانَةِ - وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِى مُوسَى[٣] ، وَلَا بَأْسَ بِسَنَدِهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُجْعَلَ كِتَابُ اللهِ عَاراً ، وَيَكُونَ الْإِسْلَامُ غَرِيباً »[٤] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ وَالْبَيْهَقِىُّ[٥] عَنْ سَلَّامَةَ بنت الْحُرِّ[٦] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَدَافَعَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ ، فَلَا[٧] يَجِدُونَ إِمَاماً يُصَلِّى بِهِمْ »[٨] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ عَمْرِو بن تَغْلِبَ[٩] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُقْبَضَ الْعِلْمُ ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ ، وَيَنْشُرُوا[١٠] التِّجَارَةَ »[١١] .

---

(١) صحيح البخارى ٢/١٣٥ ، وصحيح مسلم فى الزكاة ب ١٨ رقمى ٦٠ ، ٦١ ، ومسند الإمام أحمد ٢/٣١٣ ، ٤١٧ وكنز العمال ٣٨٤٠١ ، ٣٨٤١٢ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٥٤٤٠ وشرح السنة للبغوى ٣٨/١٥ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ١٣٤٨/٤ والفتح الكبير ٣/٣٣٦ والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٧٣/١٥ ، ٧٤ رقم ٦٦٨٠ حديث صحيح ، محمد بن مشكان ذكره المؤلف فى الثقات ٩/١٢٧ وهو متابع ، ومن فوقه ثقات من رجال الشيخين، وكذا المسند ٢/٥٣٠ عن على ، عن ورقاء ، بهذا الإسناد ، وكذا الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٧٤/١٥ ، ٧٥ برقم ٦٦٨١ بنحوه وإسناده صحيح على شرط مسلم .

(٢) فى ب « الجرمى » وهو خطأ .

(٣) أبو موسى الأشعرى : عبدالله بن قيس بن وهب ، ولى الكوفة مدة ، والبصرة زماناً إلا أنه ممن استوطن البصرة ، مات سنة أربع وأربعين وهو ابن بضع وستين سنة ترجمته فى : الثقات ٣/٢٢١ والإصابة ٢/٣٥٩ ، ٤/١٨٧ وطبقات ابن سعد ٢/٣٤٤ ـ ٣٤٥ ، ٤/١٠٥ ، ٦/١٦ والتجريد ١/٢٣٠ والسير ٢/٣٨٠ وطبقات خليفة ٦٨ ، ١٣٢ ، ١٨٢ ، وتاريخ خليفة ١٧٨ وغيرها والتاريخ الكبير ٥/٢٢ ـ ٢٣ ، والاستيعاب ٣/٩٧٩ وتاريخ ابن عساكر ٤٢٢ ـ ٥٤٣ وأسد الغابة ٣/٣٦٧ وتهذيب الكمال ٧٢٤ وتاريخ الإسلام ٢/٢٥٥ والعبر ١/٥٢ والتهذيب ٥/٢٤٩ وشذرات الذهب ١/٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣٥ ـ ٣٦ ـ ٤٠ ، ٦٣ ومشاهير علماء الأمصار ٦٥ ت ٢١٦ .

(٤) كنز العمال ٣٧٥٧٧ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/١٧١ ـ ٢١٦ .

(٥) لفظ « والبيهقى » زيادة من ب ، جـ .

(٦) سلامة بنت الحر الفزارية ، لها صحبة، أخت خرشة بن الحر . ترجمتها فى : الثقات ٣/١٨٤ والطبقات ٨/٣٠٩ والإصابة ٤/٢٣٠ وتاريخ الصحابة للبستى ١٣٠ ت ٦٢٥ .

(٧) أ « لا يجدون » وما أثبت من ب ، جـ .

(٨) الفتح الكبير ١/٤١٧ والمسند ٦/٣٨١ والمعجم الكبير للطبرانى ١٤/٣١١ حديث ٧٨٤ عن سلامة بنت الحر الجعفية ، وأبو داود ٥٨١ والسنن الكبرى للبيهقى ٣/١٢٩ ومشكاة المصابيح للتبريزى ١١٢٤ وكشف الخفا للعجلونى ٢/٣٩٧ وكنز العمال ٣٨٤٢٦ .

(٩) عمرو بن تغلب بن قاسط بن بكر بن وائل خرج إلى النبى صلى الله عليه وسلم مهاجراً ، سكن البصرة ، يروى عنه الحسن ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنى أعطى الرجل وأدع الرجل والذى أدع أحب إلى من الذى أعطى ، أعطى أقواماً لما فى قلوبهم من الجزع والهلع وأكل أقواماً إلى ما جعل الله فى قلوبهم من الغنى والخير ، منهم عمرو بن تغلب » قاله جرير بن حازم عن الحسن عن عمرو بن تغلب . ترجمته فى : الثقات ٣/٢٦٩ والطبقات ٧/٦٧ والإصابة ٢/٥٢٦ وتاريخ الصحابة ١٧٥ ت ٨٨٩ .

(١٠) فى ب « وتعشو » تحريف .

(١١) المسند ٣/١٧٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٧٣ ومصنف عبدالرزاق ٢٠٨٠١ والدر المنثور ٦/٥١ .

(١)وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ بِلَفْظِ :

« وَيَكْثُرُ الْعِلْمُ(٢) وَزَادَ(٣) وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ ، وَيَبِيعُ الرَّجُلُ الْبَيْعَ ، فَيَقُولُ : لَا ، حَتَّى أَسْتَأْمِرَ تَاجِرَ بَنِي فُلَانٍ ، وَتَلْتَمِسُ(٤) فِي الْحَيِّ الْعَظِيمِ الْكَاتِبِ فَلَا يُوجَدُ » .

[ظ ٨٤] وَرَوَى / ابْنُ النَّجَّارِ(٥) عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ »(٦) .

وَرَوَى الْعَسْكَرِيُّ - فِي الْأَمْثَالِ - وَعُمَرُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ : « أَنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ : أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الدُّنْيَا لُكَعُ ابْنُ لُكَعٍ ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرِيمَيْنِ »(٧) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الجمحي(٨) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَلْتَمِسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ »(٩)

وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ عَمْرِو بنِ تَغْلِبَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفِيضَ الْمَالُ ، وَيَكْثُرُ(١٠) الْجَهْلُ ، وَتَظْهَرُ(١١) الْفِتَنُ ، وَتَفْشُو(١٢) التِّجَارَةُ »(١٣) .

---

(١) لفظ « ورواه » ساقط من ب .

(٢) فى ب « القلم » .

(٣) كلمة « وزاد » زيادة من ب .

(٤) فى ب « يلتمس » .

(٥) فى ب « البخارى » تحريف .

(٦) مصنف عبدالرزاق ٢٠٨٠١ ومسلم ٢٠٥٦ والمسند ٣/١٧٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٧٣ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٥٤٣٧ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/٩٧ وكنز العمال ٢٨٤٢٤ ، ٢٨٥٢١ ، ٢٨٥٧٤ وجامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ١/١٥١ وامالى الشجرى ٢/٢٧١ ، ٢٥٨ والكنى والأسماء للدولابى ١٤٩ والدر المنثور ٦/٥٠٠ والحلية ٢/٣٤٢ ، ٦/٢٨٠ وفتح البارى ٩/٣٣٠ والعزلة لأبى خطاب البستى ٨٣ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٤٥٣ . وشرح السنة للبغوى ١/٣١٥ .

(٧) كنز العمال ٣٨٥٢٩ والدر المنثور ٦/٥١ .

(٨) أبو امية أخو بنى جعدة له ترجمة فى الثقات ٣/٤٥٧ .

(٩) الفتح الكبير ١/٤١٧ ومنتخب كنز العمال ٦/١٠ والجامع الصغير ١/٩٩ للطبرانى عن أبى أمية الجمحى ورمز له بالضعف ، وجامع الاحاديث ٢/٤٦٣ والمعجم الكبير للطبرانى ٢٢/٣٦١ ، ٣٦٢ حديث ٩٠٨ قال فى المجمع ١/١٣٥ رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١/١٥٧ والسلسلة الصحيحة ٦٩٥ وكنز العمال ٢٨٤٢٥ .

(١٠) فى ب « يظهر » .

(١١) فى ب « يكثر » .

(١٢) فى ا « وينسوا » وما أثبت من ب .

(١٣) المستدرك للحاكم ٢/٧ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وإسناده على شرطهما صحيح إلا أن عمرو بن تغلب ليس له راو غير الحسن . والدر المنثور للسيوطى ٢/١٤٤ وتاريخ أصبهان لأبى نعيم ٢/٢٣٣ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ إِذَا كَانَتْ التَّحِيَّةُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ الَّتِي لَمْ تَكُونُوا تَرَوْنَهَا (١) » (٢) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ - غَرِيبٌ - عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ إِذَا كَانَتِ التَّحِيَّةُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ ، الَّتِي لَمْ تَكُونُوا تَرَوْنَهَا » (٣) .

---

(١) كلمة « ترونها » زائدة من ب .

(٢) المسند ١ /٣٨٧ وكنز العمال ٢٥٣٥٦ والسلسلة الضعيفة ٦٤٨ ومجمع الزوائد ٧/ ٣٢٩ والمعجم الكبير للطبراني ٩/ ٢٤٣ حديث ٤٩٨٦ وكذا ٩/ ٣٤٤ برقم ٩٤٩١ رواه أحمد ، ٣٦٦٤ من طريق ابن غيربه وفيه مجالد بن سعيد وهو ليس بالقوى وتغير ف آخر عمره .

(٣) مسند الإمام أحمد ١ /٣٨٧ وكنز العمال ٢٥٣٥٦ والسلسلة الضعيفة ٦٤٨ .

الباب الثانى[١]

فى إخباره ﷺ بخروج المهدى[٢]

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالْحَاكِمُ ، عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« إِذَا رَأَيْتُم الرَّايَاتِ السُّودَ قَدْ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ خُرَاسَانَ فَأْتُوهَا ، فَإِنَّ فِيهَا خَلِيفَةَ اللَّهِ الْمَهْدِيَّ »[٣] .

[٤]وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ - حَسَنٌ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِي »[٤] .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : - حَسَنٌ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ[٥] ﷺ قَالَ : « إِنَّ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِي يَجْرِي[٦] يَعِيشُ[٧] خَمْساً ، أَوْ سَبْعاً ، أَوْ تِسْعاً شك زيدٌ[٨] ، قَالَ : قُلْنَا وَمَاذَاكَ ؟ قَالَ : سِنِينَ ، قَالَ : فَلْيَجِيءُ[٩] إِلَيْهِ الرجلُ فيقولُ : يَامَهْدِيُّ أَعْطِنِي ، أَعْطِنِي قَالَ فَيُحْثَى لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ »[١٠] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ فِي أُمَّتِي خَمْساً أَوْ سَبْعاً ، أَوْ تِسْعاً ، ثُمَّ تُرْسِلُ السَّمَاءُ عَلَيْهِم مِدْرَاراً ، وَلَا تَدَّخِرُ الْأَرْضُ مِنْ نَبَاتِهَا شَيْئاً ، وَيَكُونُ الْمَالُ كَدُوساً ، يَجِيءُ الرَّجُلُ

---

(١) ا ، جـ ، د . « الباب الخامس والثلاثون » اما ما اثبت فموافق لترتيب النسخة (ب) .

(٢) ذكر الحافظ ابن كثير فى نهاية البداية والنهاية ١/٢٧ أن المهدى الذى يكون فى آخر الزمان هو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وليس هو بالمنتظر الذى تزعمه الرافضة وترتجى ظهوره من سرداب سامراء فإن ذلك لا حقيقة له ولا عين ولا أثر ويزعمون أنه محمد بن الحسن العسكرى وأنه دخل السرداب وعمره خمس سنين وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم . ويملأ الأرض قسطا وعدلاً .

(٣) الفتح الكبير ١/١١٣ والمسند ٥/٢٧٧ والمستدرك ٤/٥٠٢ حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٤) ما بين الرقمين زائد من ب . وروى الحديث فى سنن الترمذى برقم ٢٢٣٢ .

(٥) عبارة « أن رسول الله » ساقطة من ب .

(٦) عبارة « يجرى » زيادة من ب ورواه الترمذى ٤/٥٠٦ فى الفتن باب رقم ٥٣ ورواه المسند ٢/٢١ ، ٢٢ وابن ماجه فى الفتن باب خروج المهدى .

(٧) التصويب من (ب) أما (١) « يعش » .

(٨) فى الترمذى « زيد الشاك » .

(٩) فى ب « فيجيء » .

(١٠) سنن الترمذى : ٤/٥٠٦ .

إِلَيْهِ فيَقُولَ : يَامَهْدِى ، أَعْطِنِي أَعْطِنِي ، فَيَحْثَى لَهُ فِي ثَوْبِـهِ مَا اسْتَـطَاعَ أَنْ يَحْمِلَ »(١)

وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْهُ(٢) أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِى ، يَسْقِيهِ اللهُ الْغَيْثَ(٣) ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ مِنْ نَبَاتِهَا ، وَيعطَى الْمَالُ صِحَاحًا ، وَتكثرُ الماشيةُ ، وتعظمُ الْأُمَّةُ ، يَعِيشُ(٥) سَبْعاً أَوْ ثَمَانِياً »(٦) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْبَاوَرْدِيُّ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« أَبْشِرُوا بِالْمَهْدِى ، رَجُلٌ مِنْ قُرَيْش ، من عِتْرَتِى ، يخرج فى اختلافٍ من النَّاسِ وَزَلَازِلَ(٨) ، وَيَمْـلَأُ(٩) الْأَرْضَ قِسْـطاً وَعَـدْلاً ، كَـمَا مُلِئَتْ جَـوراً(١٠) وَظُلْماً وَزُوراً(١١) ، وَيَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ(١٢) ، وَسَاكِنُ الْأَرْضِ ، وَيُقَسِّمُ الْمَالَ صِحَاحاً » قَالُوا : وَمَا صِحَاحاً يَارَسُولَ اللهِ ؟ »(١٣) .

قَالَ : بِالسَّوِيَّةِ ، وَيَمْلَأُ قُلُوبَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ غِنًى(١٤) ويسعهمْ عدلُهُ ، حتى إِنَّهُ يأمرُ مُنَادِياً فَيُنَادِى : « مَنْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَيَّ فَلْيَأْتِنِي(١٥) فَمَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ(١٦) يَأْتِيهِ فَيَسْأَلُهُ فَيَقُولُ(١٧) / ائْتِ السَّدَّانَ(١٨) حَتَّى نُعْطِيكَ ، فَيَأْتِيهِ ، فَيَقُولُ : [و ٨٥]

---

(١) عبارة « ما استطاع أن يحمل » ساقطة من ب . وانظر : المسند ٢١/٣ .
(٢) عنه : أبو سعيد الخدرى .
(٣) فى أ « لغيث » وما أثبت من ب .
(٤) لفظ « من » ساقط من ب .
(٥) فى ب « تعيش » .
(٦) المستدرك للحاكم ٥٥٨/٤ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
(٧) فى ب « الماوردى » تحريف .
(٨) كلمة « وزلازل » زائدة من ب ومن الفتح الكبير ١٦/١ .
(٩) فى ب « فيملا » .
(١٠) لفظ « جوراً » ساقط من ب .
(١١) لفظ « وزوراً » زائد من ب .
(١٢) لفظ « والسماء » زائد من ب ، ومن المسند ٢١/٣ .
(١٣) عبارة « يا رسول الله » ساقطة من ب .
(١٤) فى ب « علمه ويسعهن » .
(١٥) كلمة « فليأتنى » ساقطة من ب .
(١٦) لفظ « واحد » زائد من ب .
(١٧) كلمة « فيقول » زائدة من ب .
(١٨) السدان : الخازن .

« أَنَا رَسُولُ الْمَهْدِى أَرْسَلَنِى[١] إِلَيْكَ لِتُعْطِيَنِى مَالاً فَيَقُولُ احث فَيَحْثَى وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْمِلَهُ فيلقى حَتَّى يَكُونَ قَدْرَ مَا يَسْتَطِيعَ أَنْ[٢] يَحْمِلَهُ فَيَخْرُجَ فيندم ، فَيَقُول شَيْئاً أَعْطَيْنَاهُ ، فَلَبِثَ فِى ذَلِكَ سِتًّا ، أَوْ سَبْعاً ، أَوْ ثَمَانِياً أَوْ تِسْعَ سِنِينَ ، وَلاَ خَيْرَ فِى الْحَيَاةِ[٣] بَعْدَهُ[١٤] » .

وَرَوَى ابْنُ مَاجَة وَالطَّبَرَانِىُّ - فِى الْكَبِيرِ - عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ[١٥] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ، ﷺ ، قَالَ :

« يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ يُوَطِّئُونَ لِلْمَهْدِىِّ[٦] يَعْنِى : سُلْطَانَهُ » .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى وَابْنُ خُزَيْمَةَ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَالْحَاكِمُ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَمْتَلِىءَ الْأَرْضُ ظُلْماً وَعُدْوَاناً قَالَ ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِى أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى فَيَمْلَؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلاً ، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَعُدْوَاناً »[١٧] .

وَرَوَى الرَّافِعِىُّ - فِى تَارِيخِ قَزْوِين - وَابْنُ مَاجَة ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى ، يَفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وَجبلَ الدَّيْلَم ، وَلَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَفْتَحَهَا » .

---

(١) لفظ « ارسلنى » ساقط من ب .

(٢) عبارة « يستطيع أن » زيادة من ب .

(٣) ب « واحصر فى الجاه » .

(٤) الفتح الكبير ١/١٦ ، ١٧ . والمسند ٣/١٣٧ . ومجمع الزوائد للهيثمى ٧/٣١٣ ، ٣١٤ رواه الترمذى وغيره باختصار كثير ، رواه أحمد بأسانيد وابو يعلى باختصار كثير ، ورجالهما ثقات .

(٥) عبدالله بن الحارث بن جَزْء الزُبَيدى ، له صحبة ، سكن مصر وهو آخر من مات . بمصر من الصحابة له ترجمة فى : طبقات ابن سعد ٧/٤٩٧ وطبقات خليفة ت ٤٩٥ ، ٢٧١٥ وشذرات الذهب ١/٩٧ والسير ٣/٣٨٧ والحلية ٢/٦ والاستيعاب ٨٨٣ واسد الغابة ٣/٢٠٣ والعبر ١/١٠١ .

(٦) سنن ابن ماجة ٢/١٣٦٨ برقم ٤٠٨٨ . فى الزوائد : فى إسناده عمرو بن جابر الحضرمى وعبدالله بن لهيعة ، وهما ضعيفان . ومعنى : يوطئون : يمهدون . وكنز العمال ٣١٢٤٤ ، ٣٨٦٥٧ والحلية ٦/٥٤ .

(٧) المستدرك للحاكم ٤/٥٥٧ وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . والحديث المفسر بذلك الطريق ، وطرق حديث عاصم عن زر عن عبدالله كلها صحيحة على ما اوصلته فى هذا الكتاب بالاحتجاج بأخبار عاصم بن أبى النجود إذا هو إمام من ائمة المسلمين ومسند الإمام أحمد ٣/٣٦ والإحسان بترتيب ابن حبان ٩/٢٩٠ رقم ٦٧٨٤ وكنز العمال ٣٨٦٩١ والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/٢٣٦ برقم ٦٨٢٣ إسناده صحيح على شرط الشيخين ومسند أبى يعلى (٩٨٧) واخرجه احمد بنحوه ٣/٢٨ ، ٧٠ .

وَفِى لَفْظٍ : « لطوّل اللهُ ذلك اليومَ ، حتى يملكَ رجلٌ من أهلِ بيتِى جبلَ الدَّيْلَمِ وَالْقُسْطَنْطِينِيَّة »(١) .

وَرَوَى الإمامُ أحمدُ ، وأبو يَعْلَى والدَّيْلَمِى(٢) ، وسَمُّويه(٣) ، والضِّيَاءُ - فى المختارة - بِسندٍ ضعيفٍ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَا تقومُ السَّاعَةُ حتى يَملِكَ رجلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى أجْلاءَ أَهْلِ(٤) أُمّتِى يَملأُ الْأَرْضَ عَدْلاً ، كَما مُلِئَتْ قَبْلَهُ ظُلْماً ، يَكُونُ سَبْعَ سِنِينَ(٥) » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىّ - فى الكبير - وَالدَّارَقُطْنِىّ - فى الأفراد - والحاكمُ ، وأبُو داود عن ابنِ مسعودٍ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لملك(٦) فيها رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى » .

وَفِى لَفْظٍ : « لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يُبْعَثَ فِيهِ رَجُلٌ »(٧) .

وَفِى لَفظٍ : « لاَ تَذْهب الدُّنيا حتى يَبْعَثَ اللهُ رَجُلًا من أهلِ بيتى يُوَاطِىءُ اسْمُهُ اسْمِى ، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْم أَبِى ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً ، كَما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً » .(٨)

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وأبُو دَاودَ ، وَالتِّرْمِذِىُّ ، وقال : - حَسَنٌ صَحِيحٌ - . وَالطَّبَرَانِىُّ - فِى الكبير - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

---

(١) المسند ٣/١٧ . موارد الظمآن للهيثمى ١٨٧٨ ، مجمع الزوائد ٥/٢٤٦ ، الدر المنثور ٦/٥٧ والمعجم الكبير للطبرانى ١/١٦٤ ط العراق ، وسنن ابن ماجة ٢/٩٢٨ برقم ٢٧٧٩ فى الزوائد : فى إسناده قيس بن الربيع . ضعفه أحمد وابن المدينى وغيرهما . وقال أبو حاتم : ليس بقوى ، محله الصدق . وقال العجلى : كان معروفاً بالحديث صدوقاً . وقال ابن عدى : رواياته مستقيمة والقول فيه أنه لا بأس به .

(٢) لفظ « والديلمى » زيادة من ب .

(٣) أ « ميمونة » والمثبت من ب .

(٤) لفظ « أهل » ساقط من ب .

(٥) المسند ٣/١٧ . والمعجم الكبير للطبرانى ١٠/١٦٤ برقم ١٠٢١٥ ورواه البزار ١/٢٨١ ، ٢٨٤ من طريق أبى إسحاق .

(٦) فى ب « فيه » .

(٧) منتخب كنز العمال ٦/٣٠ وأبو داود ٤٢٨٢ ، الحاوى للفتاوى للسيوطى ٢/١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٤ والمعجم الكبير للطبرانى ١٠/١٦٦ رقم ١٠٢٢٢ وكنز العمال ٣٨٦٧٦ ، ٣٨٦٧٤ . والجامع الصغير للسيوطى ٢/١٣١ لأبى داود عن ابن مسعود والسلسلة الصحيحة للألبانى ١٥٢٩ وسنن ابن ماجة ٢٧٧٩ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٥٤٥٢ .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى : ١٠/١٦٣ رقم ١٠٢١٣ ورقم ١٠٢١٤ والفتح الكبير ٣/٤٩ .

« لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا ، وَلَا تَنْقَضِي حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ » .

وَفِي لَفْظٍ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، يُوَاطِيءُ[١] اسْمُهُ اسْمِي » .[٢]

وَرَوَى الدَّيْلَمِيُّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا لَيْلَة لَطَوَّلَ اللهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، حَتَّى يَلِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي »[٣]

وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فى الكبير - وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عن مُعَاوِيَةَ[٤] بن قُرَّة الْمُزَنِيّ ، عن أبيه رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

[ظ ٨٥] « لَتُمْلَأَ الْأَرْضُ / جَوْرًا وَظُلْمًا[٥] ، فَإِذَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا ، يَبْعَثُ اللهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي[٦] اسْمُهُ عَلَى اسْمِي[٧] ، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي ، فَيَمْلَؤُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا[٨] ، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا ، فَلَا تَمْنَعُ السَّمَاءُ شَيْئًا مِنْ قَطْرِهَا ، وَلَا الْأَرْضُ

---

(١) لفظ « يواطىء » زائد من ب .

(٢) مسند الإمام أحمد ٣/ ١٤ رقم ٣٥٧٢ ، ٣٥٧٣ ، كتاب الاعتصام والفتح الكبير ٣/ ٣٢٠ ، ورواه أبو داود فى كتاب المهدى حديث ٤٢٦٢ : ١١/ ٣٦٩ - ٣٧١ وجامع الأصول ١٠/ ٣٣٠ برقم ٧٨٣٣ وخرجه الترمذى فى سننه فى أبواب الفتن باب ما جاء فى المهدى ٦/ ٤٨٦ حديث ٢٣٣٢ . والمعجم الكبير للطبرانى ١٠/ ١٦٥ برقم ١٠٢٢١ ، رقم ١٠٢٢٣ ورواه البزار ١/ ٢٨١ من طريق عبد الملك به والحاكم فى المستدرك فى كتاب الفتن والملاحم مطولاً . باب ذكر خروج المهدى عليه السلام ٤/ ٤٦٤ والاحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/ ٢٣٦ ، ٢٣٧ برقم ٦٨٢٤ عن عبد الله ، إسناده حسن وأخرجه أحمد فى مسنده ١/ ٢٧٧ ، ٤٣٠ والطبرانى فى الكبير ١٠٢١٣ ، ١٠٢١٥ - ١٠٢١٧ ، ١٠٢١٩ - ١٠٢٢٨ ، ١٠٢٣٥ وفى الصغير ١١٨١ من طرق عن عاصم بن أبى النجود ، به وأخرجه الطبرانى ١٠٢٠٨ وابن عدى فى الكامل ٧/ ٢٦٢٥ .

(٣) مسند الفردوس للديلمى ٥/ ٢٢٢ حديث ٧٦٧٥ عن أبى هريرة . وفى عقد الدر فى أخبار المنتظر : أخرجه الحافظ أبو نعيم بدون زيادة : ولو لم يبق ... (ص ١٩) ومع هذه الزيادة ، وبهذا اللفظ عزاه للبيهقى فى البعث والنشور والحافظ أبو نعيم الأصبهانى (ص ٢١٦) وانظر : المعجم الكبير للطبرانى ١٠/ ١٦٦ برقم ١٠٢٢٤ ومنتخب كنز العمال ٦/ ٣١ والفتح الكبير ٣/ ٤٨ .

(٤) فى ب « معونة » . تحريف . إذ هو معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رئاب المزنى أبو إياس ، من فقهاء التابعين ، ودهاة أهل البصرة ، مات سنة ثلاث عشرة ومائة ترجمته فى : الثقات ٥/ ٤١٢ والجرح والتعديل ٨/ ٣٧٨ ، ٣٧٩ والجمع ٢/ ٤٩٠ والتهذيب ١٠/ ٢١٦ وتهذيب الكمال ١٣٤٦ وتاريخ الإسلام ٤/ ٢٠٤ والتقريب ٢/ ٢٦١ ، والكاشف ٣/ ١٤٠ وتذهيب التهذيب ٤/ ١٥٢/ ٢ وتاريخ الثقات ٤٣٢ ومعرفة الثقات ٢/ ٢٨٥ وخلاصة تذهيب الكمال ٣٨٢ والسير ٥/ ١٥٤ وطبقات ابن سعد ٧/ ٢٢١ وطبقات خليفة ٢٠٧ وتاريخ خليفة ٢٥٧ ومشاهير علماء الامصار ١٤٩ ت ٦٧٤ .

(٥) لفظ « وظلما » زائد من ب .

(٦) فى ب « رجلاً من امتى » .

(٧) لفظ « على » ساقط من ب .

(٨) فى ب « قسطاً وعدلاً » .

شَيْئًا مِنْ نَبَاتِهَا ، فَمَكَثَ(١) فِيهِمْ سَبْعًا ، أَوْ ثَمَانِيًا ، فَإِنْ أَكْثَرَ فَتِسْعًا » . (٢)

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ - فى الحِلْيَةِ - عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ :

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِلْعَبَّاسِ :

« يَاعَمَّ النَّبِىِّ ، إِنَّ اللهَ ابْتَدَأَ الْإِسْلَامَ بِى ، وَسَيَخْتِمُهُ بِغُلَامٍ مِنْ وَلَدِكَ ، وَهُوَ الَّذِى يَتَقَدَّمُ عِيسَى بن مَرْيَمَ » . (٣)

وَرَوَى الْخَطِيبُ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَلِىٍّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ :

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« يَاعَمّ أَلَا أُخْبِرُكَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى فَتَحَ هَذَا الْأَمْرَ بِى ، وَخَتَمَهُ(٤) بِوَلَدِكَ » . (٥)

---

(١) فى ب « يمكث » .

(٢) النسائى ٧/١٩ والحاوى للفتاوى للسيوطى ٢/١٢٨ والمطالب العالية لابن حجر ٤٥٥٣ ، والسلسلة الصحيحة للألبانى ٥٢٩ وكنز العمال ٣٨٦٦٩ والحلية لابى نعيم ٣/١٠١ وتاريخ اصبهان لأبى نعيم ٢/١٦٥ والضعفاء للعقيلى ٤/٢٥٩ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٣/٩٦٥ ، والمعجم الكبير للطبرانى ١٩/٣٢ برقم ٦٨ ط العراق ومجمع الزوائد للهيثمى ٧/٣١٤ والفتح الكبير ٣/٤٨ ، ورواه الطبرانى فى الأوسط ٤٢٦ مجمع البحرين ، ونسبه فى المجمع ٧/٣١٤ إلى البزار أيضاً من طريق داود بن المحبر بن قحذم عن أبيه ، وكلاهما ضعيف .

(٣) الحلية لابى نعيم ١/٣١٥ عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاه العباس فقال : « الا ابشرك يا أبا الفضل ؟ » . قال : بلى يا رسول الله ، قال : « إن الله عز وجل افتتح بى هذا الأمر وبذريتك يختمه » تفرد به لا هز بن جعفر وهو حديث عزيز .

(٤) فى ب « ويختمه » .

(٥) مسند أبى يعلى ٥/٥٥ برقم ٢٦٤٦ بنحوه وكنز العمال ٣٣٤٣٩ ، ٣٨٦٩٣ والعلل المتناهية لابن الجوزى ٢/٣٧٥ وميزان الاعتدال ٨٢٧٣ ولسان الميزان لابن حجر ٥/١٣٥ .

الباب الثالث

فى إخباره - ﷺ - بخروج الدَّجَّالِ(٢)

وفيه أنواع :

الأول : فى كَثْرَةِ المطرِ ، وقلّة النَّباتِ قبله(٣) ، وتحذيره - ﷺ - منه .

رَوَى أَبُو يَعْلَى ،والبزارُ - بِرجالٍ ثِقاتٍ(٤)- ، عَنْ عَوْفِ بنِ مَالِكٍ(٥) رَضِىَ اللّهُ تَعالَى عَنْهُ

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَكُونُ أَمَامَ الدَّجّالِ سِنُونَ خَوادِعَ(٦) يَكْثُرُ فِيهَا المطرُ ، وَيَقِلُّ فِيهَا النَّبْتَ ويُكَذَّبُ(٧) فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الخَائِنُ ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ »(٨)

قِيلَ يَارَسُولَ اللّهِ : « وَمَا الرُّوَيْبِضَة ؟

قَالَ : « مَنْ لايُؤْبَه(٩) لَهُ » .(١٠)

---

(١) فى أ ، جـ ، د « الباب السادس والثلاثون » وما اثبت من ب .

(٢) الدجال : منبع الكفر والضلال ، وينبوع الفتن والأوجال ، قد انذرت به الأنبياء قومها ، وحذرت منه أممها ، ونعتته بالنعوت الظاهرة ، ووصفته بالأوصاف الباهرة ، وحذرمنه المصطفى صلى الله عليه وسلم . وسمى الدجال مسيحاً لأن عينهُ الواحدة ممسوحة ، والمسيح الذى احد شِقَّىْ وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب ، فهو فعيل بمعنى مفعول . بخلاف المسيح عيسى عليه السلام ، فإنه فعيل بمعنى فاعل ، وسمى به لانه كان يمسح المريض فيبرأ بإذن الله تعالى . والدجال : الكذاب . «جامع الأصول لابن الأثير ٢٠٤/٤ » .

(٣) لفظ « قبله » زيادة من جـ .

(٤) لفظ « والبزار » زيادة من ب .

(٥) عوف بن مالك الأشجعى أبو عبدالرحمن ، مات سنة ثلاث وسبعين . ترجمته فى : الاستيعاب ١٢٢٦/٣ وطبقات خليفة ٤٧ ، ٣٠٢ والسير ٤٨٧/٢ وتاريخ خليفة ٢٦٩ والتاريخ الكبير ٥٦/٧ والمعارف ٣١٥ والاستبصار ١٢٦ اسد الغابة ٣١٢/٤ ، ٣١٣ وتهذيب الكمال ١٠٦٦ والعبر ٨١/١ والتهذيب ١٦٨/٨ والإصابة ٤٣/٣ وخلاصة تذهيب الكمال ٢٩٨ وشذرات الذهب ٧٩/١ .

(٦) اى تكثر فيها الأمطار ، ويقل الريع فذلك خداعها لانها تطمعهم فى الخصب بالمطر ثم تخلف .

(٧) عبارة « ويكذب » ساقطة من ب .

(٨) الرويبضة : الرجل التافه ينطق فى أمر العامة .

(٩) فى أ « من يؤبه » وما أثبت من ب ، جـ .

(١٠) مسند أبى يعلى ٣٧٨/٦ رقم ٣٧١٥ عن انس بن مالك ، رجاله ثقات . وجامع الأحاديث ٥٨٧/٩ ومجمع الزوائد ٣٣٠/٧ رواه الطبرانى بأسانيد وفى أحسنها ابن إسحاق ، وهومدلس ، وبقية رجاله ثقات ، ومسند الإمام أحمد ٢٩٣/٢ ، ٣٣٨ ، ٢٩١ ، ٢٢٠/٣ وسنن ابن ماجة ٤٠٣٦ باب شدة الزمان . والأحادث الصحيحة ٥٠٨/٤ برقم ١٨٨٧ والحاكم فى المستدرك ٤٦٥/٤ وصححه ووافقه الذهبى . والمعجم الكبير للطبرانى ٦٧/١٨ حديث ١٢٣ وفيه : الرويبضة : السفيه ينطق فى أمر العامة ورواه المصنف فى مسند الشاميين (٤٧) وفى إسناده مسلمة بن على وهو متروك وايضاً المعجم ٦٧/١٨ حديث ١٢٤ فى إسناده أحمد بن عبدالوهاب وهو صدوق كما قال الحافظ فالحديث بهذا الإسناد حسن ، والإسناد كلهم شاميون إلى عوف . وايضاً المعجم ٦٧/١٨ ، ٦٨ ورواه المصنف فى مسند الشاميين (٤٨) قال فى المجمع ٣٣٠/٧ رواه الطبرانى بأسانيد ، وفى أحسنها ابن إسحاق وهو مدلس ، وبقية رجاله ثقات . قلت : وقد عرفت أن الإسناد قبله انظف منه فالحديث بهما صحيح ، ورواه أبو يعلى فى الكبير عن أبى كريب به كما فى المطالب العالية (٢٦٥/٢) قال البوصيرى : رواه أبو يعلى والبزار بسند واحد ، ورواته ثقات .

وَرَوَى الطَّيَالِسِيُّ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، والحَمِيدِيُّ ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ ، والحارِثُ ، وَأَبُو يَعْلَى ، عَنْ أَسْمَاءَ بنتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« إِذَا كَانَ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ حَبَسَتِ السَّمَاءُ ثُلُثَ قَطْرِهَا ثَلاثَ سِنِينَ وَحَبَسَتِ الْأَرْضُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا ثَلاثَ سِنِينَ ، فَإِذَا كانت الثَّانية حَبَسَتِ السَّمَاءُ ثُلُثَى قَطْرِهَا ، وَحَبَسَتِ الْأَرْضُ ثُلُثَىْ نَبَاتِهَا ، فَإِذَا كَانَتِ السَّنَةُ الثَّالِثَةُ حَبَسَتِ السَّمَاءُ قَطْرَهَا كُلَّهُ ، وَحَبَسَتِ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ(١) ، وَلَا يَبْقَى ذُو خُفٍّ ، وَلَا ظُلْفٍ إِلَّا هَلَكَ » . الحديث .

وَفِيهِ: قَالُوا يَارَسُولَ اللَّهِ : « مَايُجْزِى الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ؟ » .

قَالَ(٢) : « مَايُجْزِى الْمَلَائِكَةَ مِنَ التَّسْبِيحِ ، وَالتَّهْلِيلِ ، وَالتَّكْبِيرِ ، وَالتَّحْمِيدِ(٣) » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، بِرجالٍ ثِقاتٍ ، وَأَبُو يَعْلَى ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعالَى عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ جَهْدًا شَدِيدًا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ(٤) الدَّجَّالِ ، فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ يَوْمَئِذٍ الْعَرَبُ ؟

فَقَالَ : يَاعَائِشَةُ إِنَّ الْعَرَبَ قَلِيلٌ ، قُلْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ(٥): فَمَا يُجْزِى الْمُؤْمِنُ يَوْمَئِذٍ مِنَ الطَّعَامِ ؟ » .

قَالَ : « التَّسْبِيحُ ، وَالتَّهْلِيلُ ، وَالتَّكْبِيرُ » .

قُلْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ :(٦) « فَأَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ يَوْمَئِذٍ ؟ » .(٧)

قَالَ : « غُلَامٌ يَسْقِى أَهْلَهُ مِنَ الْمَاءِ ، أَمَّا الطَّعَامُ ، فَلَا طَعَامَ » .(٨)

---

(١) فى أ « كل » وما أثبت من ب ، جـ .

(٢) لفظ « قال » ساقط من ب .

(٣) مسند أبى داود الطيالسى ٢٢٧/٧ برقم ١٦٣٣ . والمسند ٤٥٤/٦ والمجمع ٣٤٤/٧ ، ٣٤٥ رواه أحمد والطبرانى من طرق ، وفى إحداها : « يكون قبل خروجه سنون خمس جدب » ، ووفيه شهر بن حوشب ، وفيه ضعف ، وقد وثق . وأبو يعلى ٧٨/٨ ، ٧٩ حديث ٤٦٠٧ .

(٤) فى ب « بين يدى الساعة الدجال » وهو تحريف .

(٥) عبارة « يا رسول الله » زيادة من ب .

(٦) عبارة « يا رسول الله » ساقطة من ب .

(٧) فى ب « فاى المال يومئذ خير » وايضاً جـ .

(٨) مسند أبى يعلى ٧٨/٨ ، ٧٩ حديث ٤٦٠٧ عن عائشة وإسناده ضعيف لضعف على بن زيد وهو ابن جدعان ، والحسن وهو البصرى قد عنعن ولا نعرف له سماعاً من عائشة والله أعلم . وأخرجه أحمد ١٢٥/٦ من طريق عفان حدثنا حماد بن سلمة بهذا الإسناد وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣٣٥/٧ باب : فيما بين يدى الدجال من الجهد ، وقال : رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح .

الثانى : فيما يقوله مَنْ رَأَى الدَّجَّالُ :

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، بِرجَالٍ ثِقَاتٍ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْحَاكِمُ ، عن أبى قُلَابَةَ ، (١) عَنْ هِشَامٍ (٢) بن عامرٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِنْ وَرَائِكُم الكَذَّاب/ المضلّ وإن رأسه(٣) من ورائه حُبُكٌ حُبُكٌ وَإِنَّهُ يَقُولُ : أَنَا رَبُّكم ، فمن قال : كذبتَ لست بربِّنا(٤) لكن الله(٥) ربنا عليه توكلنا وإليه أنبنا ، نعوذ(٦) بالله من شرِّك ، لم يكن له(٧) عليه(٨) سُلْطَانٌ » (٩) [و ٨٦]

الثالث : فِى وُجُودِهِ الآنَ :

رَوَى أَبُو يَعْلَى ، من طريقِ عَلِىٍّ بن زيدِ بن جُدْعَانَ ، عن عَبْدِ اللهِ بن مُغَفَّل(١٠) رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ أَكَلَ ، وَمَشَى فِى الْأَسْوَاقِ » .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ، من طريقِ مُجَالِدٍ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «أَلَا إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ وَمَشَى فِى الْأَسْوَاقِ .(١١)

وَرَوَى الْحَمِيدِىّ ، من طريقِ عَلِىٍّ بن زيد بن(١٢) جُدْعَان ، عن عِمْرانَ بن حُصَيْنٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : وَأَمَا(١٣) إِنَّهُ قَدْ أَكَلَ

---

(١) أبو قلابة الجرَمى اسمه عبدالله بن زيد ، من عبَّاد التابعين وزهادهم ، ممن هرب من البصرة مخافة أن يُولىَ القضاء فدخل الشام يأوى الرباطات ، ويكون فى الثغور ومعه بنىّ له إلى أن اعتلّ علة صعبة فذهبت يداه ورجلاه وبصره فما كان يزيد على : اللهم أوزعنى أن أحمدك حمداً أكافىء به شكر نعمتك التى أنعمت علىّ وفضلتنى على كثير ممن خلقته تفضيلاً ومات سنة أربع ومائة . ترجمته فى : الثقات ٢/٥ وأسد الغابة ٣/٢٤٧ وتهذيب الكمال ٦٨٤ والجمع ١/٢٥١ ، والتهذيب ٥/٢٢٤ والعبر ١/٣٣ والإصابة ٦/٩٠ والتقريب ١/٤١٧ والكاشف ٢/٧٩ وخلاصة تذهيب الكمال ١٩٨ وتاريخ الثقات ص ٢٥٧ والسير ٢/٣٧٥ وطبقات ابن سعد ٣/٥٣٦ ـ ٥٣٧ والتاريخ لابن معين ٣٠٩ وتاريخ الفسوى ١/٢٦٠ والجرح والتعديل ٥/٥٧ .

(٢) فى ب « ابن » وهو : هشام بن عامر الأنصارى ، ابن عم أنس بن مالك وهو والد سعد بن هشام قتل يوم أحد شهيداً ، وسعد بن هشام بن عامر سكن البصرة . ترجمته فى : الثقات ٣/٤٣٢ والإصابة ٣/٦٠٥ وتاريخ الصحابة للبستى ٢٥٦ ت ١٤١٣ .

(٣) فى جـ « رأيته من ورائه حبك حبك » . ومعنى : حبك أى : شعر منكس من الجعود كالماء الساكن والرمل إذا هبت عليهما الريح .

(٤) فى أ « مؤمناً » وما أثبت من ب .

(٥) لفظ « الله » زائد من ب .

(٦) فى أ « أعوذ » وما أثبت من ب .

(٧) لفظ « له » ساقط من جـ .

(٨) لفظ « عليه » ساقط من ب .

(٩) مسند الإمام أحمد ٥/٤١٠ والمستدرك للحاكم ٤/٥٠٨ ومجمع الزوائد ٧/٣٤٣ رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، ورواه الطبرانى . ومنتخب كنز العمال ٦/٤٣ .

(١٠) فى جـ « عبدالله بن معقل » وهو تحريف .

(١١) عبارة « ومشى فى الأسواق » ساقطة من ب . والحديث أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١٨/١٥٥ حديث ٣٣٩ بنحوه والمسند ٤/٤٤٤ ولم أعثر على الحديثين من مصدر المؤلف .

(١٢) ساقط من ب .

(١٣) فى أ « أما » وما أثبت من ب .

الطَّعَامَ ، وَمَشَى فِى الْأَسْوَاقِ يَعْنِى : الدَّجَّالَ » . [١]

الرابع : فِى مَكَانِ خُرُوجِهِ :

روى سَمُّوَيْه ، والحاكمُ ، عن ابنِ عُمَرَ ، عن حُذَيْفَةَ رَضِىَ اللّٰهُ تعَالَى عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ :

«لاَ تقومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ الْأَعْوَرُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِيَّة أَصْبِهَانَ ، عينه الْيُمْنَى مَمْسُوحَةٌ ، وَالْأُخْرَى كَأَنَّهَا زَهْرَةٌ » . [٢]

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عن ابن عُمَرَ رَضِىَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ :

« يَخْرُجُ الْأَعْوَرُ الدَّجَّالُ من يَهُودِيَةِ أَصْبِهَانَ ، ثُمَّ يُخلقِ له عَيْنٌ ، وَالْأُخْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ مَمْزُوجَةٌ مِنْ دَمٍ يُشْوَى فِى الشَّمْسِ شَيًّا ، يَتَنَاوَلُ الطَّيْرَمِنَ الْجَوِّ ، لَهُ ثَلَاثُ صَيْحَاتٍ يَسْمَعُهَا أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، لَهُ حِمَارٌ ، مابين عرض أُذُنَيْهِ أَرْبَعِينَ عَامًا ، يُظِلُّ كل منها فى كل سَبْعَةِ أَيَّامٍ ، يسير مَعَهُ جَبَلَانِ : أَحَدُهُمَا فِيهِ أَشْجَارٌ وَثِمَارٌ ، وَمَاءٌ ، وَأَحَدُهُمَا فِيهِ دُخَانٌ وَنَارٌ يَقُولُ : هَٰذِهِ الْجَنَّةُ وَهَٰذِهِ[٣] النَّارُ » . [٤]

وَرَوَى الْخَطِيبُ - فى فَضَائِلِ قَزْوِين - وَالرَّافِعِىّ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ :

«يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبِهَانَ ، حَتَّى يَأْتِى الْكُوفَةَ ، فيلحقه قَوْمٌ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَقَوْمٌ مِنَ الطُّورِ ، وَقَوْمٌ مِنْ ذِى أَيْمَنَ ،[٥] وَقَوْمٌ مِنْ قَزْوِين ، قِيلَ يَارَسُولَ اللّٰهِ : وَمَاقَزْوِين ؟ . [٦]

---

(١) المسند الحميدى ٢/٩٢ حديث ٨٣٢ وأوله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما أنا فلا آكل متكئاً..... » الحديث . ومنتخب كنز العمال ٦/٤٣ والجامع الكبير للسيوطى رقم ١٠٦٥٨ لأحمد عن عمران بن حصين ، ومجمع الزوائد ٨/٢ رواه أحمد والطبرانى وفى إسناد أحمد على بن زيد وحديثه حسن ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وفى إسناد الطبرانى محمد بن منصور النحوى الأهوازى ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح . والمعجم الكبير للطبرانى ١٨/١٥٥ حديث ٣٣٩ ورواه أحمد ٤/٤٤٤ .

(٢) المستدرك للحاكم ٤/٥٢٨ كتاب الفتن والملاحم زيادة « تشق الشمس شقاً ، ويتناول الطير من الجوله ثلاث صيحات يسمعهن أهل المشرق وأهل المغرب ، ومعه جبلان : جبل من دخان ونار وجبل من شجر وأنهار .. » الحديث وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . والثقات لابن حبان ٣١٥ .

(٣) عبارة « وهذه النار » ساقطة من ب .

(٤) المستدرك للحاكم ٤/٥٢٨ ، ٥٢٩ .

(٥) فى ب « يمن » .

(٦) المسند ٣/٢٢٤ والمستدرك ٤/٥٢٨ وكنز العمال ٣٨٨٢٠ والمعجم الكبير للطبرانى ١٨/١٥٥ .

قَالَ : « قَوْمٌ يَكُونُونَ فاجرة[١] يَخْرُجُونَ مِنَ الدُّنْيَا زُهْدًا فِيهَا يرد الله بهم قومًا مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ » .

وَرَوَى الطَّيَالِسِيُّ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَنِيع ، وَابْنُ حِبَّانَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبِهَانَ »[٢] الحديث .

وَرَوَى مُسَدَّدٌ مَوْقُوفًا ، برجالٍ ثقاتٍ ، عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ نَحْوِ الْمَشْرِقِ[٣] . . » الحديث .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو يَعْلَى ، من طريقِ محمّد بن مصعبٍ ، عَنْ أَنَسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبِهَانَ ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ ، عَلَيْهِمُ السَّيْجَان »[٤]

[ظ ٨٦] وَرَوَى / مُسَدَّدٌ ، عَنِ الْقُرْبَانِ بن الهيثم ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ . قَالَ : ذَكَرُوا الدَّجَّالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن عَمْرٍو : إِنَّ بِأَرْضِكُمْ أَرْضًا يُقَالُ لها[٥] كوش[٦] ذَاتَ سباخٍ ونخلٍ فقالُوا : « نَعَمْ » فَقَالَ[٧] : فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا » .[٨]

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ، وَالْحَاكِمُ ، وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ جَرِيرٍ - فِي تَهْذِيبِهِ - عَنْ أَبِي بَكْرٍ[٩] رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

---

(١) في ب « فاجر » وهو تحريف . والحديث في المسند ٢٢٤/٣ والمستدرك ٥٢٨/٤ وكنز العمال ٣٨٨٢٠ .

(٢) مسند الإمام أحمد ٢٢٤/٣ والإحسان بترتيب ابن حبان ٢٨٢/٨ رقم ٦٧٦٠ .

(٣) مجمع الزوائد للهيثمي ٣٤٨/٧ والمستدرك ٥٢٧/٤ ، ٥٢٨ .

(٤) مسند أبي يعلى ٣١٧/٦ ، ٣١٨ حديث ٣٦٣٩ وإسناده ضعيف ، محمد بن مصعب هو ابن صدقة صدوق ، ولكنه كثير الغلط . وأخرجه أحمد ٢٢٤/٣ من طريق محمد بن مصعب بهذا الإسناد وعنده « التيجان » بدل السيجان وأخرجه مسلم في الفتن (٢٩٤٤) باب في بقية أحاديث الدجال . من طريق منصور بن أبي مزاحم حدثنا يحيى بن حمزة ، عن الأوزاعي ، عن إسحاق بن عبد الله ، عن عمه أنس أن رسول ﷺ قال : « يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة » . ويشهد له حديث عثمان بن أبي العاص عند أحمد ٢١٦/٤ ، وعنه : « عليهم السيجان » . والسيجان : جمع ساج ، وهو الطيلسان الأخضر ، وقيل : هو الطيلسان المقور ينسج كذلك كأن القلانس كانت تعمل منها ، أو من نوعها .

(٥) في ب «له» .

(٦) في ب « كرث » وفي جـ « كوث » .

(٧) في ب ، جـ « قال » .

(٨) والصحيح أنه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه . انظر كنز العمال ٤٣/٦ عن أبي بكر . والمستدرك ٥٢٧/٤ ، ٥٢٨ وجامع الأصول لابن الأثير ٣٦٠/١٠ حديث ٧٨٥٦ وأخرجه الترمذي برقم ٢٢٣٨ في الفتن . باب : ما جاء من أين يخرج الدجال . وهو حديث حسن . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

(٩) عبارة « عن أبي بكر » زيادة من ب .

« يَخْرُجُ الدَّجَّالُ من أرضٍ من قِبَلِ المشرقِ يُقَالُ لها : خُرَاسَان يَتْبَعه أقوامٌ كأن وُجُوهَهُم المَجَانّ المُطْرَقَةُ »(١)

الخامس : فى صِفَتِهِ وَأَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ أَنْذَرَ قَوْمَهُ مِنَ الدَّجَّالِ :(٢)

رَوَى الطَّيَالِسِيُّ ـ بسندٍ صحيحٍ ـ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ سَفِينَةَ(٣) مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ » الحديث(٤) .

وَفِيهِ : إِلَّا فَإِنَّهُ(٥) أَيْ الدَّجَّال أَعْوَرُ عينِ الشِّمَالِ وَبِالْيُمْنَى(٦) ظفرة غليظة ، بين عَيْنَيْهِ كَـا فِـر يَعْنِي مَكْتُوبٌ كَ ا ف رَ(٧) » الحديث .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ(٨) عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« أُحَذِّرُكُمُ المسيحَ وأنذركموهُ ، وكل نَبِيٍّ قد حذر قومهُ وهو فيكم أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ ، وَسَأَحْكِي لكم مِنْ نَعْتِهِ مَالَمْ يَحْكِ الأنبياءُ قبلى لقومهم،يكون قبل خُروجِهِ سِنِينَ خَمْسٍ(٩) جدبٍ حتى يهلك كل كافرٍ(١٠) »

قِيلَ : فَبِمَ يَعِيشُ الْمُؤْمِنُونَ ؟ قَالَ : بِمَا تَعِيشُ به الملائكة ، ثُمَّ يخرج وهو أعورُ وليس الله بأعورَ ، بين عينيه كافر ، يقرأه كُلّ مُؤْمِنٍ وكافرٍ كاتب وغير كاتب ، أكثر من يتبعه اليهود والنَّصَارَى(١١) فالنساءُ وَالأعرابُ يرون السَّماءَ تُمْطِرُ ، وَهِيَ لَا تُمْطِرُ ، وَيَرَوْنَ(١٢) الْأَرْضَ تُنْبِتُ وَهِي لَا تُنْبِتُ ، وَيَقُولُ لِلْأَعْرَابِ : « مَاتَبْغُونَ

---

(١) مسند أبى يعلى ١/٣٨ ، ٣٩ حديث ٣٣ عن أبى بكر وحديث ٣٦ ص ٣٩ ، ٤٠ وإسناده صحيح ، وروح هو ابن عبادة . وأخرجه ابن ماجة فى الفتن (٤٠٧٢) باب : فتنة الدجال ، وخروج عيسى ، من طريق محمد بن المثنى بهذا الإسناد وأخرجه الترمذى فى الفتن (٢٢٣٨) باب : ما جاء من أين يخرج الدجال ؟ وابن ماجة (٤٠٧٢) من طريق محمد بن بشار ، حدثنا رَوْح بهذا الإسناد . وأخرجه أحمد ١/٤ ، ٧ من طريق روح بن عبادة بهذا الإسناد . والمجن ـ بكسر الميم ـ : الترس ، والوشاح ، والجمع : مجان بفتح الميم . والمستدرك للحاكم ٤/٥٢٨ . وجامع الأصول لابن الأثير ١٠/٣٦٠ .

(٢) لفظ « من » زائد من ب .

(٣) سفينة ، مولى أم سلمة ، زوجة النبى ﷺ ، كنيته أبو عبد الرحمن . ترجمته فى : الثقات ٣/١٨٠ طبقات خليفة ت ٣٢ ، ١١٧ والمحبر ١٢٨ والإصابة ٢/٥٨ والسير ٣/١٧٢ والتاريخ الكبير ٤/٢٠٩ ، ٧/٤٢٧ والتاريخ الصغير ١/١٩٧ والمعارف ١٤٦ ، ١٤٧ والاستيعاب ٢/١٢٩ والجمع ١/٢٠٦ وتاريخ الإسلام ٣/١٥٨ وأسد الغابة ٢/١٩٠ ، ٣٢٤ ، ٤/٤٢٤ وتهذيب الأسماء واللغات ١/١/١٢٥ والوافى بالوفيات ١٥/٢٨٥ وخلاصة تذهيب الكمال ١٣٧ والمطالب العالية ٤/١٢٥ .

(٤) عبارة « ﷺ » زيادة من ب . (٥) ب ، جـ « وإنه » . (٦) ب ، جـ « وباليمين » .

(٧) فى ب « ك ف ر » وانظر ابن أبى شيبة ٨/٦٥٠ ، ٦٥١ كتاب الفتن ـ ما ذكر فى فتنة الدجال والمسند ٦/١٤٠ .

(٨) أ ، جـ « عنها » وهو تحريف . لأن الراوى (سفينة) وهو رجل . وما أثبت من ب .

(٩) زيادة من ب . (١٠) فى ب « ذى حافر » .

(١١) لفظ « النصارى » ساقط من ب .

(١٢) أ « يرون » وما أثبت من ب .

مِنِّى ؟ أَلَمْ أُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ، وَأُحْيِى لَكُمْ أَنْعَامَكُمْ . شَاخِصَةً ذُرَاهَا، خَارِجَةً خَوَاصِرهَا[1] دَارَّاتٌ أَلْبَانُهَا ، وَتَبْعَثُ مَعَهُ الشَّيَاطِينَ عَلَى صُورَةِ مَنْ قَدْ مَاتَ مِنَ الْآبَاءِ وَالْإِخْوَانِ ، وَالْمَعَارِفِ ، فَيَأْتِى أَحَدُهُمْ إِلَى أَبِيهِ وَأَخِيهِ ، وَذَوِى رَحِمِهِ ، فَيَقُولُ : « أَلَسْتَ فُلَانًا ؟ أَلَسْتَ تَعْرِفُنِى ؟ هُوَ رَبُّكَ فَاتَّبِعْهُ ، يُعَمَّرُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ[1] : السَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ ، وَالْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ ، وَالْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ ، وَالسَّاعَةُ كَاحْتِرَاقِ السَّعفَةِ فِى النَّارِ ، يرد كُلَّ مَنْهَلٍ إِلَّا الْمَسْجِدَيْنِ ، أَبْشِرُوا فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ، فَاللهُ كَافِيكُمْ وَرَسُولُهُ ، وَإِنْ يَخْرُجْ بَعْدُ ، فَاللهُ خَلِيفَتِى[2] عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ » .[3]

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« أَمَّا فِتْنَةُ الدَّجَّالِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يكنْ نَبِىٌّ إِلَّا حَذَّرَ قَوْمَهُ ،[4] وَسَأُحَذِّرُكُمُوهُ بِحَدِيثٍ لَمْ يُحَذِّرْهُ نَبِىٌّ أُمَّتَهُ ، إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَاللهِ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، يَعْرِفُهُ[5] كُل مُؤْمِنٍ »[6] الحديث .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ تَعَالَى[7] لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ قَوْمَهُ[8] الدَّجَّالَ ، وَإِنِّى آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ ، فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ فَأَنَا حَجِيجُ كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنْ يَخْرُجْ فِيكُمْ بَعْدِى ، فَكُلُّ امْرِىءٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ ، وَاللهُ[9] خَلِيفَتِى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خُلَّةٍ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ ، عَاثَ يَمِينًا ، وَعَاثَ شِمَالًا ، يَاعِبَادَ اللهِ اثبتُوا فَإِنَّهُ بَدَأَ ، وَيَقُولُ[10] : / أَنَا نَبِىٌّ ، [و ٨٧]

(١) فى ا « خارجه خوارجها خواصرها » وما اثبت من ب .

(٢) فى ب « خليفة » .

(٣) كنز العمال ٣٨٧٧٩ ، والمعجم الكبير للطبرانى ٢٤/ ١٦٩ برقم ٤٣٠ قال فى المجمع ٧/ ٤٣٧ وفيه شهر بن حوشب ولا يحتمل مخالفته للأحاديث الصحيحة انه يلبث فى الارض اربعين يوماً ، وفى هذا اربعين سنة وبقية رجاله ثقات .

(٤) فى ب « إلا قد ضرر امته » .

(٥) فى ب « يقراه » .

(٦) الفتح الكبير ١/ ٢٥٦ ، ومسند الإمام احمد ٦/ ١٣٩ .

(٧) فى ب « عز وجل » .

(٨) فى ب « امته » .

(٩) فى المعجم الكبير للطبرانى ٨/ ١٧٢ زيادة « عز وجل » .

(١٠) فى ب «يقول» .

وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ[١] فَمَنْ لَقِيَهُ[٢] ، فليتفل[٣] وَلْيَقْرَأ بقوارع سورة أصحاب الكهف ، فإنه[٤] يُسَلَّطُ على ناسٍ من بنى آدم فيقتلها ، ثُمَّ يُحْيِيهَا ، وَإِنَّهُ لا يعدُو ذلك ، وَإِنَّهُ[٥] لاَ يُسَلَّطُ على نَفْسٍ غَيْرِهَا ، وإن من فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ ، فَمَنِ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ ، فليغمضْ عَيْنَيْهِ ، وَلْيَسْتَغِثْ بِاللهِ ، تَكُونُ بَرْدًا وَسَلاَمًا ، كَمَا كَانَتِ النَّارُ[٦] بَرْدًا وَسَلاَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ـ عَلَيْهِ السَّلَامِ ـ[٧] وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا ، يَوْمًا بِسَنَةٍ[٨] ، وَيَوْمًا بِشَهْرٍ ،[٩] وَيَوْمًا بِجُمُعَةٍ ،[١٠] وَيَوْمًا كَالْأَيَّامِ ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ[١١] كَالسَّرَابِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ فَيَمُوتُ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ بَابَهَا الْآخَر ، قَالُوا : « فَكَيْفَ نُصَلِّي يَارَسُولَ اللهِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقِصَارِ ؟ قَالَ : تُقَدِّرُونَ فِيهَا ، كَمَا تُقَدِّرُونَ فِي الْأَيَّامِ الطِّوَالِ » .[١٢]

وَرَوَى الطَّيَالِسِيُّ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« إِنَّ الدَّجَّالَ جَعْد أعور[١٣] ، هِجَانٌ[١٤] ، أَقْمَرُ[١٥] كَأَنَّ رَأْسَهُ غَضَّةُ[١٦] شجرة ، أشبه النَّاس بِعَبْدِ الْعُزَّى بن قَطَن ، فَأَمَّا هلك[١٧] الْهُلْكُ فإنه أعورُ ، فَإِنَّهُ رَبَّكُمْ

---

(١) لفظ « وكافر » ساقط من ب .

(٢) فى المعجم الكبير للطبرانى زيادة « منكم » .

(٣) فى المعجم الكبير للطبرانى زيادة « فى وجهه » .

(٤) فى ب « وإنه » .

(٥) لفظ « وإنه » ساقط من ب ومن المعجم .

(٦) لفظ « النار » زيادة من ب .

(٧) عبارة «عليه السلام» ساقطة من ب .

(٨) فى ب « كسنة » .

(٩) فى ب « كشهر » .

(١٠) فى ب « كجمعة » .

(١١) فى أ « ويوماً كالسراب » وما أثبت من ب .

(١٢) المعجم الكبير للطبرانى ١٧٢/٨ رقم ٧٦٤٤ ورواه ابن ماجة ٤٠٧٧ عن على بن محمد بن عبد الرحمن المحاربى عن إسماعيل بن رافع عن يحيى به . قال الحافظ المزى ، وكذا رواه سهيل بن عثمان عن المحاربى وهو وهم فاحش قال الحافظ ابن كثير فى نهاية البداية ٨٩/١ قلت : وقد جوّد إسناده أبو داود ٤٣٠٠ فرواه عن عيسى بن محمد عن ضمرة عن يحيى الشيبانى عن عمرو بن عبد الله ، عن أبى أمامة .

(١٣) فى ب « عن أعور جعد » .

(١٤) هجان ، الهجان : الأبيض . النهاية ٢٤٨/٥ .

(١٥) فى ابن حبان « ازهر » .

(١٦) فى ابن حبان « أَصَلَةٌ » .

(١٧) فى ابن حبان « فإن هلك » .

لَيْسَ بِأَعْوَرَ » .(١)

وَرَوَى مُسَدَّدُ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيع ، وَالْحَارِثُ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ ، عَنْ جنادة بن أبي أمية(٢) رضى الله عنه عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال :

قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ :

« أُنْذِرُكُمُ الدَّجَّال ثَلَاثًا ، فَإِنَّهُ جَعْدٌ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ(٣) الْيُسْرَى »(٤)

وَرَوَى ابنُ حِبَّانَ ، عن ابن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «مَامِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّال ، وَإِنِّي سَأُبَيِّنُ لَكُمْ شَيْئًا تَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَذَلِكَ ، إِنَّهُ أَعْوَر ، وَإِنَّ رَبَّكُم لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَإِنَّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ » .(٥)

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

« خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَكَانَ أكثر خطبته حديثًا ، فحدثناهُ حديثًا(٦) عَنِ الدَّجَّالِ ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ(٧) « يَاأَيُّهَا النَّاس إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ تَبْدُو وَاللهِ أَعْظَمُ فِتْنَةً مِنَ الدَّجَّالِ ، وَإِنَّ اللهَ لَمْ يعقب(٨) نبيًّا بعد نوحٍ إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَنْتُمْ آخِرَ الأُمَمِ ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ ، فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ فَأَنَا حَجِيجُ كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنْ يَخْرُجْ بَعْدِى فَكُل امْرِيءٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ ، وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ » الحديث .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدَ ، وأحمدَ بنَ مَنيعٍ - برجالٍ ثقاتٍ - عن هشامٍ بْنِ(٩) عامرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :(١٠) « إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ رَأْسَ الدَّجَّالِ مِنْ وَرَائِهِ

---

(١) مصنف ابن ابى شيبة ٨/٦٤٨ حديث (١٦) كتاب الفتن - ما ذكر فى فتنة الدجال ، والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨/٢٨١ حديث رقم ٦٧٥٨ .

(٢) جنادة بن ابى امية الدوسى ، واسم ابى امية كثير ، ادرك الجاهلية ولا صحبة له ، سكن الشام وبهامات سنة سبع وستين .

ترجمته فى : الثقات ٤/١٠٣ والجمع ١/٧٩ والتقريب ١/١٣٤ والتهذيب ٢/١١٥ والكاشف ١/١٣٢ وتاريخ الثقات من ٩٩ والإصابة ١/٢٤٦ وتهذيب تاريخ دمشق ٣/٤١٢ . ومشاهير علماء والأمصار ١٨١ ت ٨٥٣ .

(٣) لفظ « العين » زائد من ب .

(٤) مسند الإمام احمد ٥/١٦٤ ومجمع الزوائد ٧/٣٤٣ رواه احمد ورجاله رجال الصحيح والفتح الكبير ١/٢٩٩ .

(٥) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨/٢٧٣ حديث ٦٧٤٢ .

(٦) لفظ « حديثاً » زيادة من ب .

(٧) عبارة « ان قال » زيادة من ب .

(٨) فى ب « يبعث » .

(٩) فى ا « هشام عامر » وما اثبت من ب .

(١٠) لفظ « قال » ساقط من ب .

حُبُكٌ حُبُكٌ »[١]

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى مِنْ طَرِيق مجالد بن سعيدٍ ، عن أبى سعيدٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

«إِنَّ[٢] كُلَّ نَبِىٍّ أَنْذَر قومه الدَّجَّال ، أَلَا وَأَنَّهُ قَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ ، أَلَا إِنِّى عَاهِدٌ فِيكُمْ[٣] عَهْدًا لَمْ يَعْهَدْهُ نَبِىٌّ لِأُمَّتِهِ ، أَلَا وَإِنَّ عَيْنَهُ الْيُمْنَى مَمْسُوحَةٌ كَأَنَّهَا نُخَاعَةٌ فى جَانِب حَائِط ، أَلَا وَإِنَّ عَيْنَهُ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ . .[٤] » الحديث .

السادس :[٥]

فِى ادِّعَائِهِ إِذَا خَرَجَ الصَّلَاحَ ، ثُمَّ ادعائه النُّبوة ، ثم ادعائه الرُّبُوبِيَّة .

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ بِسَنَدٍ وَاهٍ عن عبدِ اللهِ بن مُطْعِمٍ[٦] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ/ قَالَ : [ظ ٨٧]

« إِنَّ الدَّجَّالَ لَيْسَ فِيهِ خَفَاءٌ ، إِنَّهُ يَجِيءُ مِن قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، فيدعُو إلى حق فَيُتَّبَعَ ، وينتصبُ للناسِ ، فيقاتلهُمْ وَيُقَاتلونَهُ ، فيظهرُ عَلَيْهِمْ ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يقدَمَ الكوفةَ ، فيظهرُ دينَ اللهِ ، ويعملُ به ، فيتبع على ذلك ، ويحثُّ[٧] عليهِ ، ثُمَّ يَقُول[٨] بَعْدَ ذَلِكَ إِنَّهُ نَبِىٌّ ، فَيَفْزَعُ من ذلك كل ذى لُبٍّ ، ويفارقه ، ويمكُثُ بعدَ ذَلِكَ حينًا ، ثم يقول : « أَنَا اللهُ ، مُعمًى[٩] عينهُ الْيُمْنَى ، وَتَقْطَعُ[١٠] أُذُنَيْهِ ، ويكتبُ بين عينيه كافرٌ ، فلا يخفى على كُلِّ مُسْلِمٍ ، فيفارقه كل أحدٍ من الخلق ، فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ »[١١] الحديث .

السابع[١٢]: فى أَنَّهُ[١٣] يطأُ الأرضَ كُلَّهَا إِلَّا مكةَ والمدينةَ ، وبيتَ المقدس ، وَالطُّور :

---

(١) مسند الإمام أحمد ٥/٣٧٢ ، ٤١٠ عن أبى قلابة . ومجمع الزوائد ٧/٣٤٢ عن هشام بن عامر . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٢) لفظ « إن » ساقط من ب . (٦) فى ب « إليكم » .

(٤) مسند أبى يعلى ٢/٣٣٢ حديث ١٠٧٤ . والفتح الكبير ٣/٣٨٢ ، ٣٨٥ رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم فى المستدرك والضياء .

(٥) ساقط من ب . (٦) فى ب « معتم » .

(٧) فى ب « ويجر » . (٨) فى أ « قال » وما أثبت من ب .

(٩) فى ب « فيغمس » . (١٠) فى ب « ويقطع » .

(١١) المستدرك ٤/٧ ٥ بنحوه وجمع الجوامع ٥٤٧٢ بنحوه والطبرانى ٧/٢٦٧ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١/١٩٦ .

(١٢) لفظ « السابع » ساقط من ب . (١٣) لفظ « فى أنه » زائد من ب .

رَوَى أَبُو دَاوُد الطَّيَالِسِيّ ، والإمامُ أحمدُ ، وأبو داودَ ، وأبو يَعْلَى ، وَأَبُو عُوانَة ، والحاكمُ ، والضياءُ المقدسِيّ - فى المختارة - عن حُذيفَةَ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ[١] وَمَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ ، وَقَالَ[٢] فَمَنْ دَخَلَ نهره وجب وِزْرَهُ ، وَسَقَطَ[٣] أَجْرُهُ وَمَنْ دَخَلَ نَاره وَجَبَ أَجْرُهُ ، وَحُطَّ وِزْرُهُ ثُمَّ إِنَّمَا هِىَ قِيَامُ السَّاعَةِ » .[٤]

وَرَوَى[٥] الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابنُ خُزيمةَ ، وأبو يَعْلَى ، والحاكمُ ، والضّياءُ ، عَنْ جَابِرٍ - رَضِىَ اللهُ تعالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِى خَفْقَةٍ مِن الدِّينِ ، وَإِدْبَارٍ مِنَ الْعِلْمِ ، فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِى الْأَرْضِ ، اليومُ[٦] منها كَالسَّنَةِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ ، وَاليومُ منها كالجُمُعَةِ ، ثم سائرُ أيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَٰذِهِ ، وَلَهُ حِمارٌ يركبهُ ، عَرْضُ مابَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعاً ، فيقولُ لِلنَّاسِ : « أَنَا رَبُّكُم ، وَهُوَ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كـ ا فـ رٌ[٧] مُهَجَاةً يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ ، يَرِدُ كُلَّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا المدينة ومكةَ ، حَرَّمَهُمَا اللهُ عليْهِ ، وقامتِ الملائكةُ بأبوابِهِمَا ، وَمَعَهُ جبالٌ مِنْ خُبْزٍ ، وَالنَّاس فِى جَهْدٍ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَهُ ، وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ[٨] ، نهر يَقُولُ[٩] لَهُ : الجَنَّة ، وَنَهْرٌ يقُولُ[١٠] لَهُ : النَّار ، فَمَن أَدْخَلَ الَّذِى يَقُولُ : الجنةَ ، فَهِىَ النَّارُ ، وَمَنْ أَدْخَلَ الَّذِى يَقُولُ : النَّارَ فهى الجَنَّةُ ، وَتُبْعَثُ معه شياطينُ ، تُكَلِّمُ الناسَ ، ومعه فتنةٌ عظيمةٌ ، يأمر السماءَ فتمطرُ فيما يرى الناسُ ، ويقتل نَفْسًا ، ثم يحييها ، لَا يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ النَّاسِ ، فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، فيقول لِلنَّاسِ : « أَيُّهَا النَّاسُ

---

(١) فى أ « معه » وما أثبت من ب .

(٢) عبارة « وقال » زيادة من ب .

(٣) فى ب « وحط » .

(٤) مسند أبى داود الطيالسى ٥٨/٢ رقم ٤٣٧ وكنز العمال ٣٨٧٤٣ ومسند الإمام أحمد ٤٠٣/٥ والمستدرك للحاكم ٤٣٣/٤ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه - كتاب الفتن والملاحم .

(٥) فى أ « روى » وما أثبت من ب .

(٦) فى ب « منه » .

(٧) فى ب « ك ف ر » .

(٨) فى ب « معه » .

(٩) فى ب « يقال » .

(١٠) فى ب « يقال » .

هَلْ يَفْعَلُ مثلَ هَذا[١] إلا الرَّبُّ ، فيعتزل[٢] المسلمونَ إلى جبلِ الدُّخَانِ بالشام ، فيأتيهم فيَحْصُرَهُمْ ، فيشتد حصارُهُمْ ، وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا ، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى عليه السَّلام فينادِي من السَّحَرِ ، فيقول : يَأَيُّهَا النَّاس مايمنعكم[٤] أَنْ تخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ ، فيقُولُونَ هَذَا رَجُلٌ آخرَ[٥] ، فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى بنِ مريمَ - عليه الصَّلاَة[٦] وَالسَّلام - فتُقَامُ الصَّلاَةُ ، فيُقَالُ لَهُ : تَقَدَّمْ يارَسُولَ اللهِ وَرُوحَ[٧] اللهِ ، فيقولُ : « لِيَتقَدَّمْ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ لَكُمْ[٨] ، فَإِذَا صَلُّوا صَلاَةَ الصُّبحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ ، فَحِينَ يَرَاهُ الْكَذَّابُ فَيُذَابُ كَمَا يُذَابُ[٩] الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَيَمْشِي إِلَيْهِ فيقتله ، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَ وَالْحجَرَ يَقُولُ : « يَارُوحَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ فَلاَ يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يتبعه[١٠] أحدًا إلا قتله » .[١١]

وَرَوَى الشَّيْخَانِ وَالإِمَامُ[١٢] أَحْمَدُ ، وَالدَّارِمِيُّ ،[١٣] عَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو ، وَالطَّحَاوِيُّ ، عن نِجَادَة[١٤] بنِ أَبِي أُمَيَّةَ ، عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاَّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ ، إِلاَّ مَكَّةَ/ وَالْمَدِينَةَ »[١٥] [و ٨٨]

وَقَالَ الطَّبَرَانِيُّ : « إِلاَّ الْكَعْبَةُ ، وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ » .

---

(١) فى ب « ذلك » .
(٢) فى ب « فيفر » .
(٣) عبارة « عليه السلام » ساقطة نم ب .
(٤) فى ب « مامنعكم » .
(٥) فى ب « جنى » .
(٦) لفظ « الصلاة » زائد من ب .
(٧) فى ا « روح » وما أثبت من ب .
(٨) لفظ « لكم » ساقط من ب .
(٩) فى ب « يثمات كما ينادى » وهو تحريف .
(١٠) عبارة « ممن كان يتبعه » زيادة من ب .
(١١) المسند ٣/٣٦٧ والمستدرك للحاكم ٤/٥٣٠ . كنز العمال ٣٨٨١٩ . الدر المنثور ٢/٢٤٢ .
(١٢) فى ب « الإمام احمد والشيخان » .
(١٣) فى ب « والمدانى » وهو تحريف .
(١٤) فى ب « حادة » .
(١٥) مشكاة المصابيح للتبريزى ٢٧٤٢ وصحيح البخارى ٢/٢٠٥ وشرح العينى ٥/١٥١ باب ٩ مبحث باب حرم المدينة . وصحيح مسلم ٢/٣٨١ وشرح النووى ١٠/٤٩٣ باب ٢٣ مبحث الفتن . وكنز العمال ٣٤٨٥٨ وفتح البارى ٤/٩٥ وتفسير القرطبى ٤/٨٩ وشرح السنة للبغوى ٧/٢٣٢٦ .

فَقَالَ[١] الطَّحَاوِيُّ : « وَمَسْجِدَ الطُّورِ » .

وَفِي رِوَايَةٍ : « فَلَايَبْقَى[٢] مَوْضِعٌ إِلَّا وَيأخذه غير مَكَّةَ ، والمدينة ، وبيت المقدس ، وجبل الطور ، تطرد من هذه المواضع : الملائكة[٣] وليس نَقْبٌ[٤] من أَنْقَابِهَا يَعْنِي المدينة إِلَّا عَلَيْهِ الملائكة صَافِّينَ يحرسُونَهَا فنزل[٥] بِالسَّبَخَةِ[٦] فترجف المدينة ثلاث رَجَفَات ، فيخرج إليه كل كافرٍ[٧] وَمُنَافِقٍ وفى رواية يجيء الدَّجَّالُ فَيَطَأ الأَرض إِلَّا مَكَّةَ والمدينة ، فيأتى المدينةَ فيجد بكل نقبٍ من أَنْقَابِهَا صُفُوفًا من الملائكة ، فيأتى سَبَخَة الجرف فيصرف رواقه فترجف المدينة ثلاث رجفاتٍ فيخرج إِلَيْه كل منافقٍ[٨] وَمُنَافِقَة »

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبُخَارِيُّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ برجالِ الصَّحِيحِ[٩] ، وَأَبُو عُوَانَةَ ، وَابْنِ حِبَّانَ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ :

« يَأْتِي الدَّجَّالُ الْمَدِينَةَ فَيَجِدُ الملائكةَ يَحْرُسُونَهَا فَلَا يَدْخُلُهَا الدَّجَّالُ ، وَلَا الطَّاعُونَ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ » .[١٠]

وَرَوَى البُخَارِيُّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ قَالَ :
« لَايَدْخُلُ المدينةَ : الْمَسِيحُ وَلَا الطَّاعُونُ »[١١]

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « لَا يَدْخُلُ الدَّجَّالُ مَكَّةَ وَلَا الْمَدِينَةَ » .[١٢]

---

(١) فى ب « وقال » .

(٢) فى ب « ولا » .

(٣) فى ب « فإن الملائكة تطرده عن هده المواضع » .

(٤) نقب ـ بفتح النون والقاف ، بعدها موحدة : الطريق بين جبلين . « النهاية ٤/٦٨ » .

(٥) فى ب « فينزل » .

(٦) السبخة بالتحريك ويسكن : أرض ذات ملح ونز : جمعها سباخ . وفى معجم البكرى ٣/٧١٧ السبخة بفتح أوله وثانيه ، وبالخاء المعجمة : موضوع بالمدينة بين الخندق وبين سلع .

(٧) لفظ « كافر » زائد من ب .

(٨) عبارة « منافق » زائدة من ب .

(٩) فى ب « وقال صحيح » .

(١٠) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨/٢٨٤ حديث ٦٧٦٦ وأوله « المدينة يأتيها الرجال » والمسند ٣/٢٧٧ وصحيح البخارى ٤/٢٣٢ وسنن الترمذى ٢٢٤٢ عن أنس .

(١١) صحيح البخارى ٤/٢٣٢ ومسلم ١٠٠٥ وعمدة القارى ١/٢٤٣ والفتح الكبير ٣/٣٦٠ .

(١٢) المسند ٦/٢٤١ وكنز العمال ٣٤٧٠٠ ومسلم الفتن ب ١٩ رقم ٨٩ ، ٩١ وشرح السنة للبغوى ١٥/٧٦ .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبُخَارِيُّ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لاَ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ يَوْمَئِذٍ[1] رُعْبُ المسيحِ الدَّجَّال[2] لهَا يَوْمَئِذٍ ، سبعةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ »[3]

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ ، عَنْ جَابِرِ بن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لاَ يَدْخُلُ المدينةَ رُعبُ الْمسيحِ ، لهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ »[4]

وَرَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ قَالَ[5] « رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُجْتَمَعِ السُّيُولِ فَقَالَ :

« أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمنْزِلِ الدَّجَّالِ من المدينَةِ ؟ ثُمَّ قَالَ : «هَذَا مَنْزِلُهُ ـ يريد المدينةَ ـ ولا يستطيعُهَا ، يجدها متمنطة بالملائكة ، على كل نقبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا مَلَكٌ شَاهِرٌ سِلاَحَهُ ، لاَ يَدْخُلُهَا الدَّجَّالُ ، وَلاَ الطَّاعُونَ فنزل[6] بالمدينة ، وبأصحابِ الدَّجَّالِ زَلْزَلَةٌ[7] لاَ يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلاَ مُنَافِقَةٌ ، إِلاَّ خَرَجَ إِلَيْهِ ، وَآخِرُ مَنْ يَتْبَعُهُ[8] النِّسَاءُ فَلاَ يَعْجِزُ الرَّجُلُ سَيْفَهُ » .

قَالَ السَّيِّدُ نُورُ الدِّينِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ :

أَنَّ المرادَ مِنْ قولِهِ فِي الأَحَادِيثِ المتقَدِّمَةِ : فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ يَعْنِي : بِسَبَبِ الزَّلْزَلَةِ ، وَلاَ يُشْكِلُ بِمَا تَقَدَّمَ : من أَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ المدينَةَ رُعْبُ الْمسيحِ الدَّجَّالِ .

ويستغنى عما جمع به تبعتهم : مِنْ أَنَّ الرُّعْبَ المنْفِي هُوَ أَلاَّ يَجْعَلَ بِمَنْ[9] بِهَا بِسَبَبِ قُرْبِهِ مِنْهَا خَوْفٌ ، أَوْ عِبَارَةٌ مِنْ غَايَتِهِ وَهُوَ غَلَبَتُهُ[10] عَلَيْهَا .

---

(١) لفظ « يومئذ » ساقط من ب .

(٢) لفظ « الدجال » زائد من ب .

(٣) مصنف ابن شيبة ٨/ كتاب ٤١ باب ٢ حديث رقم ٢٩ . وصحيح البخارى ٢/ ٢٠٥ باب ٩ مبحث باب حرم المدينة عن أبى بكرة ومسند الإمام أحمد ٥/ ٤٣ ، ٤٧ عن أبى بكرة . والمستدرك ٤/ ٥٤٢ ، ومشكاة المصابيح ٢٧٥٣ ، ٥٤٨١ وجامع الأصول لابن الأثير ٩/ ٣٢٧ . والفتح الكبير ٣/ ٣٦٠ . وكنز العمال ٣٤٨٥١ ، وفتح البارى لابن حجر ٤/ ٩٥ ، ١٣/ ٩٠ واعلام الساجد للزركشى ٢٥٣ .

(٤) لفظ « ملكار » زيادة من ب . وانظر صحيح البخارى ٣/ ٢٨ ، ٩/ ٧٥ ومسلم الفتن ب ١٩ رقم ٨٩ ، ٩١ .

(٥) لفظ « قال » زائد من ب .

(٦) فى ب « فتزلزل » .

(٧) لفظ « زلزلة » زائد من ب .

(٨) فى ب « تبعه » .

(٩) فى ب « لمن » .

(١٠) فى ب « أو غلبته » .

والمراد بِالرَّجْفَةِ : إِشَاعَة مجيئه[١] ، وَأَنَّهُ لاطاقة لأحدٍ به ، فيتضارب [٢] حينئذ إليه من كان يَتّصف بالنِّفاق والفِسْق ، قاله الحافظ وما قدمناه أولى .

الثامن :[٣]

في أحاديث جامعة لبيان حال الرجال :

وردت أحاديثُ كثيرةٌ عن جماعةٍ من الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللهُ تعَالَى عَنْهُمْ عن رَسُولِ اللهِ ﷺ مطوّلةً ومختصرةً ، وفي[٤] كلِّ حديثٍ ما ليس في الآخرِ ، فأدخلتُ بعضَهَا في بعضٍ ورتبتُ القصةَ على نَسَقٍ وَاحِدٍ فأقولُ :

رَوَى ابنَ أبي شيبةَ ، والإمامُ أحمدَ ، والطبرانيُّ ، وأبو عمرو بن عبدالبرّ - في التَّمْهِيدِ - عن سَمُرةَ بن جُنْدُبٍ ، والطبرانيُّ عنْ عبدالله بن مُغَفَّل ، وأبو يَعْلَى عن أبي سعيدٍ ، وعبدالرّحمن عنه من طريق آخر وأحمدُ بن منيع ، من طريق آخر[٥] ، وأحمدُ بن حَنْبَل من طريقٍ آخر ، والبَزّار بأسانيدِ حَسَنَةً ، وَابْنُ[٦] كَثِيرٍ عن جابرٍ ، وَالطّبرانيُّ من طريقٍ آخَرَ ، وَأَحْمَدُ بن حَنْبَلٍ ، وقاسم بن أصبغ من طريقٍ آخَرَ وَأَحْمَدُ[٧] / والحاكمُ بسندٍ جَيّدٍ ، والطّيَالسيُّ ، وأحمدُ ، وَأَبُو القاسم البَغوِيّ - في مُعْجَمِهِ - عن سَفِينَةَ ، والإمامُ أحمدُ ، والسّتّةُ عن النُّوَّاسِ بن سِمْعَان[٨] ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَابْنُ أبي[٩] عمر ، وتَمّامُ في فوائده ، وَالطّبَرَانِيُّ في المطَوّلَاتِ عن أبي أُمَامَةَ ، وَالطّيَالِسِيُّ ، وعبدالرّزّاق ، والإمامُ أحمدُ ، وَالطّبَرَانِيُّ عن أَسْمَاءَ بِنْتَ يَزِيدَ[١٠] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : [ظ ٨٨]

---

(١) في ا « مجيء » وما اثبت من ب .

(٢) في ب « فيسارع » .

(٣) لفظ « الثامن » ساقط من ب .

(٤) في ا « في » وما اثبت من ب .

(٥) عبارة « من طريق آخر » زيادة من ب .

(٦) في ب « وابي كثير » .

(٧) لفظ « أحمد » ساقط من ب .

(٨) النواس بن سمعان الكلابي ، له صحبة . ترجمته في : الثقات ٣/٤١١ والإصابة ٣/٥٧٦ والتهذيب ١٠/ ٤٨٠ واسد الغابة ٥/٤٥ ، ومشاهير علماء الأمصار ٩٠ ت ٣٥٤ .

(٩) لفظ « أبي » زيادة من ب .

(١٠) اسماء بنت يزيد بن السكن بن قيس بن زعوراء لها صحبة . ترجمتها في : الثقات ٣/٢٣ والطبقات ٨/٣١٩ والإصابة ٤/٢٣٤ وحلية الأولياء ٢/٧٦ وتاريخ الصحابة للبستي ٤٠ ت ٨٩ .

« وَاللهِ لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلاَثُونَ كَذَّاباً آخِرُهم(١) الْأَعْورُ الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ العَينِ اليُسْرَى ، كَأَنَّهَا عينُ أبي يحيى ، لشيخ حينئذ من الْأَنْصَارِ بينه وبين حُجْرَة عَائِشَةَ ، وَأَنَّهُ مَتَى مايخرج أَوْ قَالَ : مَتَى مَايَخْرُجُ(٢) فَإِنَّهُ سَوْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ(٣) ، فمن آمن به وصدّقه وَاتَّبَعَهُ لم ينفعه صالح من عمله سلف ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَهُ ، لم يعاقب بشىء من عمله(٤) ، وأنه سَيَطُوفُ(٥) على الْأَرْضِ كلها إِلَّا الحرم ، وبيت المقدس وأنه يحصن » . وفى لفظ : يحصر المؤمنين فى بيت المقدس(٦) فيزلزلون زِلْزَالاً شَدِيداً فيهزمه اللهُ تعالى وجنوده ، ثم يهلكه الله تعالى ، حتى إن جذام(٧) الحائط وأصل الشجرة لينادى : يامؤمنُ هذا يَهُودِيٌّ(٨) أو كافرٌ(٩) مُسْتَتِرٌ بِي تَعَالَ فَاقتله ، ولن يكون(١٠) ذلك كذلك حتى تروا أموراً ، يتفاقمُ شَأْنُهَا فى أنفسكم فَتَسْأَلُونَ نَبِيَّكُمْ ، هل كان نبيكم ذَكَرَ لكم منها(١١) ذِكْراً وحتى نزول الدَّجَّال(١٢) وحتى تزول جبالٌ عن مواضعها ، ثُمَّ عَلَى أَثَرِ ذَٰلِكَ الْقَبْضِ »(١٣) .

---

(١) فى ب « احدهم » .
(٢) عبارة « ما يخرج » ساقطة من ب .
(٣) فى ب « أنه الله » .
(٤) فى أ ، جـ « عمل » .
(٥) فى ب « سيكون » .
(٦) لفظ « المقدس » زائد من ب .
(٧) فى ب « جذام » ومعنى : جذام الحائط : بقيته وجمعه : اجزام وجُذُوم المعجم الوسيط ١/١١٣ مادة جذم .
(٨) فى ب « اليهود » .
(٩) فى ب « يستتر فى » .
(١٠) فى ب « وان يكون » .
(١١) لفظ « منها » زائد من ب .
(١٢) عبارة « وحتى نزول الرجال » ساقطة من ب .
(١٣) ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٥/١٧٠ من طريق يزيد ، وعبد الصمد . وايضاً ٥/٦٤ ومسند الإمام أحمد : ٢/٤٥٠ ، ٥/١٦ وأخرجه ايضاً ٢/٢٣٦ ، ٢٣٧ من طريق مالك وأخرجه أحمد ٢/٥٣٠ من طريق على عن ورقاء . وأخرجه أحمد ٢/٣١٢ والمعجم الكبير للطبرانى ٧/٣١٩ برقم ٧٠٨٣ وكذا المعجم ٧/٩٨ حديث ٦٤٤٥ ومسند أبى يعلى ١٠/٣٥٠ حديث ٥٩٤٥ وسنن الترمذى ٥/٥١٠ حديث ٢٢٤٠ عن النواس بن سمعان باب ما جاء فى فتنة الدجال ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب . وسنن ابن ماجة ٢/١٣٥٦ كتاب الفتن باب ٣٣ حديث ٤٠٧٥ ، وسنن أبى داود ٢/٤٣١ كتاب الملاحم : باب خروج الدجال . وأخرجه البخارى (٣٦٠٨) من طريق الحكم بن نافع عن شعيب عن الأوزاعى عن الزهرى وحدثنا أبو سلمدية ، والبخارى فى الفتن ٧١١٥ باب لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور ، ومسلم فى الفتن (١٥٧) (٨٤) باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل من طريق مالك ، والبخارى فى الاستسقاء (١٠٣٦) باب ما قيل فى الزلازل والآيات وفى الزكاة (١٤١٢) باب الصدقة قبل الرد ، وفى الرقاق (٦٥٠٦) وفى الفتن (٧١٢١) من طريق أبى اليمان وأخرجه البخارى فى استتابة المرتدين (٦٩٣٥) وأخرجه البخارى فى المناقب (٣٦٠٩) باب علامات النبوة فى الإسلام وفى التفسير (٤٦٣٦) باب لا ينفع نفساً إيمانها . ومسلم (١٥٧) (٨٤) والترمذى فى الفتن (٢٢١٩) وهو فى صحيفة همام بن منبه برقم (٢٥) وأخرجه البخارى فى الأدب (٦٠٣٧) =

وَرَوَى الدَّيْلَمِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ وَمَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفاً مِنَ الْحَاكَة على مقدمته أصغر من فيهم يقول : هُوَ الدَّوَاءُ » [١] :

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، وَأَبُو يَعْلَى ، عَنْ أَبِي سعيدٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فيتوجه قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ المؤمنينَ فَتَلْقَاهُ المَسَالِحُ - مَسَالِحُ الدَّجَّالِ - فَيَقُولُونَ لَهُ : أَيْنَ[٢] تَعْمِدُ ؟ فَيَقُولُ : أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِى خَرَجَ . فَيَقُولُونَ لَهُ : أَمَا[٣] تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا ؟ فيقول[٤] : مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ ؟ فَيَقُولُونَ : اقْتُلُوهُ ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلَيْسَ ثَمَّ قَدْ[٥] نَهَاكُمْ ربكم أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ ؟ قَالَ[٦] : فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ ، فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ :

« يَأَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِى ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ[٧] ، فيقول : خُذُوهُ فَشُجُّوه[٨] فيوجع[٩] ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْباً قَالَ[١٠] فَيَقُولُ

باب حسن الخلق وفى التفسير (٤٦٣٥) باب : هلم شهداءكم وأخرجه البخارى فى الفتن ، (٧٠٦١) باب ظهور الفتن وفى الباب عن جابر بن سمرة عند مسلم فى الإمارة (١٨٢٢) (١٠) باب الناس تبع لقريش وفى الفتن (٢٩٢٣) باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، وعنده « إن بين يدى الساعة كذابين » هكذا بغير عدد . وفردوس الأخبار للديلمى ٥/٢٢٣ رقم الحديث ٧٦٧٧ والبزار ٤/١٤٨ والمستدرك للحاكم ١/٣٣٠ كتاب الكسوف برواية « والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً » عن سمرة بن جندب . والمجمع ٧/٣٢٧ رواه الطبرانى والبزار باختصار وإسناده ضعيف وفيه : من لم أعرفهم رأيضاً ٧/٣٤٤ وأيضاً : ٧/٣٤٠ عن سفينة رواه أحمد والطبرانى واللفظ له ورجاله ثقات وفى بعضهم كلام لا يضر وكذا المجمع ٧/٣٤١ رواه أحمد والبزار ببعضه والمجمع ٧/٣٤٧ رواه الطبرانى وفيه شهر بن حوشب ولا يحتمل من مخالفته للأحاديث الصحيحة أنه يلبث فى الأرض أربعين يوماً وفى هذا أربعين سنة وبقية رجاله ثقات .

(١) كنز العمال : ٣٨٨٢١ والموضوعات لابن الجوزى ١/٢٢٦ ، واللآلىء المصنوعة للسيوطى ١/١٠٥ وتذكرة الموضوعات للفتنى ١٣٧ وللديلمى فى مسند الفردوس وكنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق للإمام عبد الرءوف المناوى ٢/٢٠٤ طبعة خامسة ، مصطفى البابى الحبى بمصر وابن عدى ١/٢٩٨ ، والحاكة . جمع حائك : وادٍ فى بلاد عذره . انظر : مراصد الاطلاع للبغدادى ١/٣٧٢ تحقيق على البجاوى .

(٢) فى ب « أنى » وهو تحريف .

(٣) فى ا « أوما » والمثبت من ب .

(٤) فى ب « فيقولون » .

(٥) لفظ « قد » زائد من ب .

(٦) لفظ « قال » زائد من ب .

(٧) فيشبح - بشين معجمه ، ثم باء موحدة ، ثم حاء مهملة أى : مدوه على بطنه . وفى المرقاة بتشديد الموحدة المفتوحة أى يمد للضرب . مسلم ٨/٢٠٠ .

(٨) وشجوه بالجيم المشددة من الشج وهو الجرح فى الراس .

(٩) فى ب « فيولع » وفى مسلم « فيوسع » .

(١٠) لفظ « قال » زائد من ب .

لَهُ أَمَا تُؤْمِنُ [١] بِي ؟ فيَقُولُ : أَنتَ المَسِيحُ الكَذَّاب [٢] قَالَ [٣] فيَأْمُرُ بِهِ ، فيُنْشَرُ بِالمِنْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ قَالَ [٤] ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ القِطْعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ : لَهُ [٥] : قُمْ ، فيَسْتَوِي قَائِمًا قَالَ [٦] ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : « أَمَا تُؤْمِنُ بِي ؟ فيقولُ لَهُ : مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً قَالَ [٧] ثُمَّ يَقُولُ : « يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ الَّذِي فَعَلَ بِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ . قَالَ [٨] فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّال لِيَذْبَحَهُ [٩] فيقول [١٠] : فيُجْعَلُ ما [١١] بَيْنَ ذَقْنِهِ إلى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا ، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلاً . قال [١٢] فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، فَيَقْذِفُ بِهِ ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّهُ قذفه [١٣] فِي النَّارِ ، وَإِنَّمَا [١٤] أُلْقِيَ فِي الجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ العَالَمِينَ » [١٥] .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، وَأَبُو عَوَانَةَ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، عن أَنَسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يتبعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصبهان سَبْعُونَ أَلْفاً عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةِ [١٦] » .

---

(١) فى ب « يامؤمن » .

(٢) فى أ « الدجال » وما أثبت من ب . وأيضاً مسلم ٨/ ٢٠٠ .

(٣) لفظ « قال » زائد من ب .

(٤) لفظ « قال » زائد من ب .

(٥) لفظ « له » زائد من ب وصحيح مسلم ٨/ ٢٠٠ .

(٦) لفظ « قال » زائد من ب .

(٧) لفظ « قال » زائد من ب .

(٨) لفظ « قال » زائد من ب .

(٩) فى أ « فيذبحه » وما أثبت من ب .

(١٠) لفظ « فيقول » ساقط من ب .

(١١) لفظ « ما » ساقط من ب .

(١٢) لفظ « قال » زيادة من ب .

(١٣) فى أ « يقذفه » وما أثبت من ب .

(١٤) فى أ « وإنه » وما أثبت من ب .

(١٥) مسند أبى يعلى الموصلى : ٢/ ٥٣٤ - ٥٣٦ حديث ١٤١٠ وقال : إسناده ضعيف ولكن أخرجه مسلم بشرح النووى ١٨/ ٧٣ ، ٧٤ فى الفتن : باب صفة الدجال وتحريم المدينة عليه . ومعنى مفرق الرأس - بكسر الراء : وسطه . والترقوة : بفتح التاء وضم القاف وهى : العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق . ورواه البخارى ١٣/ ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ فى الفتن ، باب لا يدخل المدينة . وفى فضائل المدينة باب لا يدخل الدجال المدينة من طريق محمد بن عبد الله بن قهزاء ، حدثنا عبد الله بن عثمان عن أبى حمزة ، عن قيس بن وهب بهذا الإسناد .

(١٦) الطيالسة بفتح الطاء وكسر اللام : جمع طيلسان وهو ثوب معروف . والحديث خرجه مسلم بشرح النووى ١٨/ ٨٥ ، ٨٦ . ومسند الإمام أحمد ٣/ ٢٢٤ : « يخرج الدجال من يهودية أصبهان » . والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨/ ٢٨٢ حديث ٦٧٦٠ باب ذكر الأخبار عن تبع الدجال ، نعوذ بالله من شرهم . وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٥٩ ترجمة عبد الله بن بشر عن أنس روايتان . وإسناده صحيح على شرط البخارى رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الرحمن بن إبراهيم فمن رجال البخارى .

وَرَوَى(١) الشَّيْخَانِ ، وَابْنُ حِبَّانَ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :
« يَأْتِي الدَّجَّالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ أَنْقَابَ(٢) المدينة ، فينزل ببعض(٣) السباخ(٤) التى بالمدينة ، فَيَخْرُجَ إليه يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هو خيرُ النَّاسِ أو مِنْ خَيْرِ النَّاسِ(٥) فيقول لَهُ : أَشهدُ أَنَّكَ الدَّجَّال الذى حدثنا / رَسُولُ اللهِ ﷺ حديثَهُ ، [و ٨٩] فيقولُ الدَّجَّالُ أَرَأَيْتُمْ(٦) إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ ؟ هَلْ(٧) تَشُكُّونَ فِي الْأَمْرِ ؟ ، فَيَقُولُونَ : لَا ، فيسلَّط عليه فيقتله ، ثم يُحْيِيه ، فيقولُ حِينَ يُحْيِيهِ : وَاللهِ ما كنت فيك قط(٨) أَشَدَّ بَصِيرَةً(٩) مِنْهُ اليوم ، فيريد الدَّجَّال أن يقتله الثَّانِيةَ فلا يُسَلَّطُ عَلَيْهِ »(١٠) .

التاسع : فِي أَشَدِّ(١١) النَّاسِ عَلَيْهِ :

رَوَى الْبَزَّارُ ، عَنْ أَبِي هريرةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ : هُمْ ضِخَامُ الهَامِ ، ثبتُ الْأَقْدَام ، أَنْصَارُ الْحَقِّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَشَدُّ قَوْماً عَلَى الدَّجَّالِ »(١٢) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ - بِرِجَالِ الصَّحِيحِ - عَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى

---

(١) فى ب « وروى الإمام احمد » .

(٢) فى أ « نقاب » وما اثبت من ب . ونقاب المدينة بكسر النون : اى طرقها وفجاجها وهو جمع نقب وهو الطريق بين جبلين . « شرح مسلم للنووى ٨/١٩٩ » .

(٣) فى ب « بعض » .

(٤) السباخ : الأراضى التى لا تنبت المرعى .

(٥) عبارة أ « او من خير الناس » زيادة من ب .

(٦) لفظ « ارايتم » زيادة من ب .

(٧) فى أ « بل » وما اثبت من ب .

(٨) لفظ « قط » زيادة من ب .

(٩) بصيرة : البصيرة : المعرفة واليقين .

(١٠) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/٢١١ ، ٢١٢ حديث ٦٨٠١ حديث صحيح ، ابن ابى السرى قد توبع ، ومن فوقه ثقات من رجال الشيخين ، وهو فى « مصنف عبد الرزاق » (٢٠٨٢٤) وعنه اخرجه احمد فى المسند ٣/٣٦ . واخرجه البخارى (١٨٨٢) فى فضائل المدينة : باب لا يدخل الدجال المدينة ، من طريق عقيل بن خالد و (٧١٣٢) فى الفتن : باب لا يدخل الدجال المدينة ، ومسلم (٢٩٣٨) فى الفتن : باب صفة الدجال والبغوى فى « شرح السنة » (٤٢٥٨) من طريق شعيب بن أبى حمرة ، ومسلم ايضاً (٢٩٣٨) . والنسائى فى « الكبرى » كما فى التحفة ٣/٢٩٣ من طريق صالح بن كيسان ، ثلاثتهم عن الزهرى ، به واخرجه بنحوه مسلم (٢٩٣٨) (١١٣) ، والبغوى (٤٢٦٢) من طريق قيس بن وهب ، عن أبى الوداك جبر بن نوف ، عن ابى سعيد الخدرى . وأخرجه بنحوه مطولاً ابو يعلى (١٠٧٤) و (١٣٦٦) والبزار (٣٣٩٤) من طريقين عن عطية العوفى ، عن أبى سعيد ، وفيه : انه يذبحه ثلاثا ويمنع منه فى الرابعة ، وعطية العوفى ضعيف .

(١١) فى أ « ابتداء » وما اثبت من ب ومنتخب كنز العمال ٥/٣٠٤ .

(١٢) سنن البزار ٣/٣١١ .

عَنْهُمْ أَنَّ رَجُلاً قَالَ :

« أَبْطَأَ هَؤُلَاءِ القومِ بِصَدَقَاتِهِم ، فأقبلتْ نُعَم : حمرٌ وسودٌ لبنى تميمٍ فَقَالَ (١) رسولُ اللهِ ﷺ : « هَٰذِهِ نُعُمُ قومِي ، فَقَامَ (٢) رَجُلٌ من بَنِي تميمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ :

« لا يَقـلْ (٣) لِبَنِي تَمِيمٍ إِلاَّ خَيْراً ، فَإِنَّهُمْ أَطْوَلُ النَّـاسِ رِمَاحـاً (٤) عَـلَى الدَّجَّالِ (٥) » .

---

(١) فى ب « عند » .

(٢) فى ب « وقام » .

(٣) فى ب « لا نقل » .

(٤) فى ب « إرماصا » .

(٥) مسند الإمام أحمد ٤/١٦٨ ومنتخب كنز العمال ٥/٣٠٤ .

الباب الرابع(١)

فِي إِخْبَارِهِ ﷺ بنزولِ عيسى بنِ مَرْيَمَ ﷺ(٢)

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ والرُّويَانِيُّ(٣) وَالضِّيَاءُ ، عَنْ سَمُرَةَ(٤) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« (٤)إِنَّ الدَّجَّالَ خَارِجٌ ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ(٥) الشِّمَالِ ، عَلَيْهَا طَفْرَةٌ(٦) غَلِيظَةٌ ، وَأَنَّهُ يُبْرِيءُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ، وَيُحْيِي الْمَوْتَى ، وَيَقُولُ لِلنَّاسِ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَمَنْ قَالَ : أَنْتَ رَبِّي فَقَدْ فُتِنَ ، وَمَنْ قَالَ : رَبِّيَ اللَّهُ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى ذَٰلِكَ ، فَقَدْ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ، وَلَافِتْنَةَ عَلَيْهِ وَلَا عَذَابَ ، فَيَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ مَاشَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يَجِيءُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ مِنْ قِبَلِ المغربِ مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ(٧) ﷺ ، وَعَلَى مِلَّتِهِ ، فيقتلُ الدَّجَّالَ ، ثُمَّ إِنَّمَا هُوَ(٨) قِيَامُ السَّاعَةِ(٩) » .

وَرَوَى الحَاكِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « (١٠)قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« إِنَّ رَوْحَ اللهِ عِيسَى بنَ مريمَ نَازِلٌ فِيكُمْ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ ، رَجُلٌ مَرْبُوعٌ ، إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ ، كَأَنَّ(١١) رَأْسَهُ يَقْطُرُ ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ ، فيدق(١٢) الصَّليبَ ، ويقتلُ الخنزيرَ ، ويضع(١٣) الجزيةَ ، ويدعُو

---

(١) فى أ ، جـ ، د « الباب السابع والثلاثون » وما اثبت من ب .

(٢) فى ب « صلوات الله وسلامه عليه » . وفى جـ « صلى الله عليهما وسلم » .

(٣) لفظ « الروياني » زيادة من ب .

(٤) لفظ « أن » زيادة من ب .

(٥) فى ب « عين » .

(٦) فى ب « قطرة » .

(٧) فى ب « لمحمد » .

(٨) فى ب « هى » .

(٩) مسند الإمام أحمد ١٣/٥ . والمعجم الكبير للطبراني ٢٦٧/٧ رقم ٦٩١٨ وفيه زيادةٌ بعد « فقد عصم من فتنة الدجال . ورقم ٦٩١٩ وهى نفس رواية الأصل ثم روى تحت رقم ٧٠٨٢ بنحوه .

(١٠) فى ب ، جـ « أن رسول الله ﷺ قال » .

(١١) فى ب «كاد» .

(١٢) فى جـ « فيبدل » .

(١٣) فى جـ « ويقطع » .

النَّاسَ إِلَى الإسلام ، فَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ المسيخ [١] الدَّجَّالِ ، وَتقَعُ [٢] الْأَمَنَةُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ حَتَّى تَرْعَى [٣] الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِلِ ، وَالنُّمُورُ مَعَ [٤] البقرِ ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغنَمِ ، وَيَلْعَبُ الصِّبْيَانُ مَعَ [٥] الْحَيَّاتِ [٦] ، فَلَا تضرهمْ ، فيمكثُ أربعينَ سنةً ثم يتوفى [٧] وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ » [٨] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، عَنِ ابْنِ عَمْرٍو [٩] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا [١٠] فَيَبْعَثُ [١١] اللهُ تَعَالَى عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامِ ـ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ [١٢] فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ تَعَالَى رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ [١٣] الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ حَتَّى

---

(١) فى جـ « المسيح » .

(٢) فى ب « ويقع » وفى جـ « ويقطع » .

(٣) فى جـ « ترتع » .

(٤) لفظ « مع » ساقط من جـ .

(٥) فى أ « بالحيات » وما أثبت من ب .

(٦) فى أ « لاتضرهم » وما أثبت من ب .

(٧) عبارة « ثم يتوفى » زيادة من ب .

(٨) المستدرك للحاكم ٥٩٥/٢ كتاب التاريخ . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ومنتخب كنز العمال هامش المسند ٥٦/٦ وثوبان ممصران يقال : مصر الثوب صبغه بالمِصْر أو بحمرة خفيفة . المعجم الوسيط ٨٧٩/٢ .

(٩) فى أ « ابن عمر » وما أثبت من ب .

(١٠) لفظ « يوماً » ساقط من ب ، جـ .

(١١) فى ب « فبعث » .

(١٢) عروة بن مسعود بن معتب ـ بالمهملة والمثناة المشددة ـ ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفى وهو عم والد المغيرة بن شعبة ، وامه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف اخت آمنة كان احد الاكابر من قومه . قيل : إنه المراد بقوله : ﴿ على رجل من القريتين عظيم ﴾ وثبت ذكرر عروة بن مسعود فى الحديث الصحيح فى قصة الحديبية ، وكانت له اليد البيضاء فى تقرير الصلح وهو مستوفى فى البخارى وترجمه ابن عبد البر بانه شهد الحديبية وهو كذلك لكن فى العرف إذا أطلق على الصحابى أنه شهد غزوة كذا يتبادر أن المراد انه شهدها مسلماً وعند مسلم من حديث جابر مرفوعاً عرض على الأنبياء فذكر الحديث قال ورأيت عيسى فإذا اقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود . وفى رواية ابن إسحق انه اتبع أثر النبى ﷺ وآله وسلم لما انصرف من الطائف فأسلم واستأذنه أن يرجع إلى قومه فقال : « إنى أخاف أن يقتلوك » قال : لو وجدونى نائماً ما ايقظونى ، فأذن له فرجع فدعاهم إلى الإسلام ونصح لهم فعصوه وأسمعوه من الأذى فلما كان من السحر قام على غرفة له فاذن فرماه رجل من بنى ثقيف بسهم فقتله ، فلما بلغ ذلك النبى ﷺ قال : « مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه إلى الله فقتلوه » واختلف فى اسم قاتله فقيل : أوس بن عوف . وقيل لعروة : ماترى فى دمك ؟ قال : كرامة أكرمنى الله بها . له ترجمة فى : الإصابة ٢٣٨/٤ ، ٢٣٩ ، ت ٥٥١٨ وتاريخ الصحابة ١٩٥ ت ١٠٣٩ والثقات ٣١٢/٣ .

(١٣) لفظ « وجه » زائد من ب .

لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دخلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ[١] عَلَيْهِ حتى تقبضَهُ[٢] فيبقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفاً ، وَلَا يُنكِرُونَ مُنْكَراً ، فيتمثلُ لهم الشيطانُ فَيَقُولُ : « أَلَا تَسْتَجِيبونَ ؟ فيقولونَ فما تأمرنا ؟ فيأمُرُهُمْ بِعبادةِ الأَوْثَانِ فيعبدونها ، وهم[٣] في ذلك دَارٌّ رِزْقُهُمْ حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ، ثُمَّ يُنْفَخُ في الصُّوَرِ فلا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى ليتاً[٤] وَرَفَعَ ليتاً فأولُ[٥] مَن يسمعهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ فَيَصْعَقُ / وَيَصْعَقُ[٦] النَّاسُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطراً كَأَنَّهُ الطَّلُّ فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ، ثم يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَأَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ[٧] إِلَى رَبِّكُمْ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : « أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ ، فَيُقَالُ : مِنْ كم ؟ فَيُقَالُ : « من كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَذَاكَ[٨] يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ »[٩] . [ظ ٨٩]

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شيبةَ ، عن أَبِي هريرةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى بنُ مريمَ حكماً مقسطاً ، وَإِمَاماً عَادِلاً ، فَيَكسرُ الصليبَ ، ويقتلَ الخنزيرَ ، ويضعُ الجزيةَ ، ويفيضَ المالُ ، حتى لا يقبله أَحَدٌ »[١٠]

---

(١) عبارة « حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه » زيادة من ب .

(٢) عبارة « حتى تقبضه » ساقطة من ب .

(٣) فى ب « وهر » .

(٤) الليت ـ بالكسر : صفحة العنق .

(٥) فى ب « وأول من سمعه » .

(٦) فى ب « للناس » .

(٧) فى ب « هلموا » .

(٨) فى أ « فذلك » وما أثبت من ب .

(٩) مسند الإمام أحمد ١٦٦/٢ وصحيح مسلم ٢٠١/١٨ ، ٢٠٢ فى كتاب الفتن ـ باب خروج الدجال ومسلم بشرح النووى ٤٨٢/١٠ والفتح الكبير ٤١٧/٣ والإصابة ٢٣٨/٤ ، ٢٣٩ فى ترجمة عروة بن مسعود الثقفى .

(١٠) رواه البخارى فى كتاب المظالم ـ باب كسر الصليب وقتل الخنزير برقم ٢٢٢٦ . وأخرجه الحميدى ٤٦٨/٢ برقم ١٠٩٧ وأحمد ٢٤٠/٢ ومصنف ابن ابى شيبة ٦٥٤/٨ كتاب الفتن ، وأخرجه مسلم فى الإيمان (١٥٥) باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ . وابن ماجة فى الفتن ٤٠٧٨ باب فتنة الدجال من طريق ابى بكر بن ابى شيبة ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٣٩٩/١١ برقم ٢٠٨٤٠ ومسند أبى يعلى ٥٨٧٧/١٠ ، وأخرجه أحمد ٥٣٨/٢ والبخارى فى البيوع ٢٢٢٢ باب قتل الخنزير ومسلم ١٥٥ والترمذى فى الفتن ٢٢٣٤ باب ما جاء فى نزول عيسى من طريق الليث بن سعد وأبو داود فى الملاحم ٤٣٢٤ باب خروج الدجال ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح . وقوله : حكماً أى حاكماً بهذه الشريعة لا برسالة مستقلة ، والمقسط : العادل . أما القاسط فهو الجائر . ويضع الجزية : لا يرضى من الكفار غير الإسلام ، وانظر : فتح البارى ٤٩١/٦ ـ ٤٩٤ وشرح مسلم للنووى ٣٧٠/١ ـ ٣٧٤ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَا تقومُ السَّاعَةُ حتَّى يَنْزِلَ[١] الرُّومُ بالأعماقِ،أو بِدَابِقَ،فيخرج إليهم جَيْشٌ من المدينة من خيارِ أهلِ الْأَرْضِ يومئذٍ ، فإذا تَصَافُّوا ، قالت الرُّومُ : « خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سُبُوا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ ، فيقولُ المسلمونَ : « لَا وَاللهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا فيقاتلونَهُمْ فينهزمُ[٢] ثُلُثٌ ، لا يتوب الله عليهم[٣] أبدًا ، ويقتلُ ثلثهم أفضلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لَا يفتنون أبداً ، فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ[٤] ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ[٥] الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ فيخرجونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ ، فإذا[٦] جاءُوا الشَّامَ خَرَجَ فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّون الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فينزلُ عيسَى بْنُ مريمَ عليه أَفْضَل الصَّلَاةُ وَالسَّلَام فَأَمَّهُمْ ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الماءِ ، ولو تركته[٧] لَانْذَاب حَتَّى يَهْلِك ، ولكن يقتلُه اللهُ بيده فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ[٨] »

وَرَوَى الإمامُ أحمدُ ، وَالشَّيْخَانِ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ ماجة ، عن أَبِي هُرَيرة رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطاً وَإِمَامًا عَادِلاً ، فيكسرُ الصَّلِيبَ ، ويقتلُ الخِنْزِيرَ ، ويضعُ الجِزْيَةَ ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَايَقْبَلَهُ أَحَدٌ ، حتى تكونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْراً مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا[٩] » .

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

---

(١) فى ١ « تنزل » وما اثبت من ب وصحيح مسلم .

(٢) فى ب « فيهزم » .

(٣) فى ١ « عليه » وما اثبت من ب ومسلم .

(٤) فى ١ « فيفتتح القسطنطينية » وان القسطنطينية : مدينة مشهورة من اعظم مدائن الروم وما اثبت من ب ومسلم .

(٥) فى ب « يقسمون » .

(٦) فى ١ «فلما» اما ب ومسلم «فإذا» .

(٧) فى ب ومسلم « فلو تركه » .

(٨) صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/٢١ ، ٢٢ . والفتح الكبير ٣/٣٣٧ .

(٩) سنن الترمذى ٥/٢٧٩ ، وصحيح البخارى ٢/١٧٤ ، ٢٥٦ بحاشية السندى وصحيح مسلم ٢/٣٦٩ وبشرح النووى ١٠/٤٣٣ باب ١٨ من كتاب الفتن ومسند الإمام احمد ٢/٢٤٠ ، ٢٧٢ والتاج الجامع للاصول ٥/٣٥٨ ومنتخب كنز العمال ٦/٥٥ وسنن ابن ماجه ٢/١٣٦٣ باب ٣٣ كتاب الفتن حديث ٤٠٧٨ . والمعجم الصغير للطبرانى ١/٣٤ .

« وَاللهِ لَيَنْزِلَنَّ عِيسَى[(١)] بْنَ مَرْيَمَ حكماً عدلاً ، فَلْيَكْسِرَنَّ[(٢)] الصَّلِيبَ وليقتلن الخنزيرَ ، وليضعن الجِزْيَةَ ، وليتركن القِلاصَ فلا يُسْعَى عَلَيْهَا[(٣)] أَحَدٌ[(٤)] وليذهبنَّ الشحناءَ والتباغضَ والتحاسدَ وليدعون إلى المال فلا يقبله أَحَدٌ[(٥)] » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ ، عن أَبِي هريرة رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ[(٦)] لَيُهِلَّنَّ ابنُ مريمَ بِفَجِّ[(٧)] الرَّوْحَاءِ حَاجّاً أو معتمراً أو لَيَثْنِيَنَّهُمَا[(٨)] » .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مريمَ فيكم[(٩)] فَأَمَّكُمْ »[(١٠)] وَفِي لَفْظٍ : فَإِمَامُكُمْ[(١١)] مِنْكُمْ »[(١٢)] .

---

(١) لفظ «عيسى» ساقط من ب ، جـ .

(٢) في ب « فيكسرن » وفي جـ « فيكسر » .

(٣) في أ «عليه» وما أثبت من ب .

(٤) لفظ «أحد» زيادة من ب .

(٥) مسند الإمام أحمد ٢٤٠/٢ وصحيح مسلم ٥٤/١ وبشرح النووي ٤٣/٢ باب ٦٩ من كتاب الإيمان .

(٦) لفظ «بيده» ساقط من جـ .

(٧) عبارة «مريم بفج» ساقطة من ب ، جـ

(٨) في ب « وليسبهما » وانظر المسند ٢٤٠/٢ ، وجامع الأصول لابن الأثير ٢٧٧/٩ برقم ٦٨٨٦ وأخرجه مسلم برقم ١٢٥٢ في الحج .

(٩) لفظ «فيكم» ساقط من ب ، جـ .

(١٠) مسند الإمام أحمد ٢٧٢/٢ .

(١١) في جـ « وإمامكم » .

(١٢) صحيح البخاري ٢٥٦/٢ وصحيح مسلم ٥٤/١ وبشرح النووي ٤٤/٢ باب ٦٩ من كتاب الإيمان ، والتاج الجامع للأصول ٣٥٨/٥ رواه الشيخان وأحمد .

البـــاب الخامس[١]

فى إِخْبارِهِ ﷺ بخروج يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ

وفيه أنواع :

الأول : فى نسبهم :

رَوَى عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وابنُ الْمُنذر ، وَالطَّبَرانِىُّ ، وابن مَرْدَوَيْهِ ، وَالْبَيهقِىُّ فِى الشُّعَبِ[٢] - وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابنِ عَمْرٍو[٣] رَضِىَ اللَّهُ تَعالَى عَنْهُما . أَنَّ رَسُولَ / [و ٩٠] اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِنْ وَلَدِ آدمَ ، وَلَوْ أُرْسِلُوا عَلَى النَّاسِ لَأَفْسَدُوا عَلَى النَّاسِ مَعَايِشَهُمْ[٤] ، وَلاَ يَموتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِلَّا تَرَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَلْفًا فَصَاعِداً ، وَإِنَّ مِنْ[٥] وَرَائِهِمْ ثَلاَثُ أُمَمٍ مَا يَعْلَمُ عدتهم إِلَّا اللَّهَ : تَاوِلُ وَتَارِيسُ ومنسكُ[٦] أَوْنَاسِك »

الثانى : فى كثرتهم :

رَوَى ابْنُ أَبِى حَاتِمٍ[٧] وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، وَابْنُ عَدِىٍّ وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ[٨] مَنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ؟

فَقَالَ[٩] : « يَأْجُوجُ أُمَّةٌ ، وَمَأْجُوجُ أُمَّةٌ ، كُل أُمَّة بِأَرْبَعُمِائَة أَلْفِ أُمَّة ، لا يموت أحدهم ، حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى أَلْفِ رَجُلٍ مِنْ صُلْبِهِ ، كُلٌّ قَدْ جَمَعَ السِّلَاحَ »[١٠] .

---

(١) فى أ ، جـ ، د « الباب الثامن والثلاثون » وما اثبت من ب .

(٢) فى ب «البعث» وهو تحريف .

(٣) فى أ «عمر» وما اثبت من ب . والدر المنثور ٤/٤٥٣ .

(٤) لفظ «معايشهم» ساقط من ب .

(٥) لفظ «من» زائد من ب .

(٦) فى ب « تأويل وباريس ، ومنسك » والتصويب من المجمع ٨/٦ رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجاله ثقات . وفى نهاية البداية والنهاية ١/١٣١ « تأويل وتاريس ومنسك » حديث غريب والمجمع ٨/٦ والدر المنثور ٤/٢٥٠ ، ٦/٢٧٩ ، ٢٨٠ وتفسير ابن كثير ٥/١٩٦ والمطالب العالية لابن حجر ٤٦٠٠ وكنز العمال ٣٨٨٧٢ ومنحة المعبود للساعاتى ٢٧٨٦ والمعجم الكبير للطبرانى ١١/٣٦٦ والبداية ٢/١١٠ والكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف ١٠٤ ، واللآلئ المصنوعة للسيوطى ١/٣١ وابن جرير ٨/١٦/١٥ .

(٧) فى ب « ابن حبان » .

(٨) فى ب « عن » .

(٩) فى أ ، جـ « قال » وما اثبت من ب .

(١٠) فى أ ، جـ « السلام » وما اثبت من ب . والحديث فى المجمع ٨/٦ وقد رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه : يحيى بن سعيد العطار ، وهو ضعيف ، والفوائد المجموعة للشوكانى ٤٩٨ ط السنة المحمدية وفتح البارى لابن حجر ١٣/١٠٦ وموارد الظمآن للهيثمى ١٩٠٧ والكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف وكتاب فردوس الأخبار ٥/٤٤١ ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق ابن عدى وقال : فيه محمد بن إسحاق وهو العكاشى وانظر تنزيه الشريعة ١/٢٣٧ - ٢٣٨ ومنتخب كنز العمال ٦/٢٥ .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، عَن عَمْرٍو بنِ أَوْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَهُمْ نِسَاءُ يُجَامِعُونَ مَا شَاءُوا ، وشجرًا يلقـون [1] مَا شَاءُوا وَلَا يَمُوتُ الرَّجُلُ حَتَّى [2] يترك الرَّجُلُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَلْفًا [3] فَصَاعِداً » [4] .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَة وَابْنُ جَرِيرٍ عن عَبْدِ اللَّهِ بن سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ [5] قَالَ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَا يَمُوتُ حَتَّى يترك أَلْفًا فَصَاعِداً » [6] .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ليترك بَعدَهُ مِنَ الذُّرِّيَةِ أَلْفًا فَمَا زَادَ ، فَإِنَّ [7] وَرَاءَهُمْ ثَلَاثُ [8] أُمَمٍ : منسك [9] وَتَأْوِيل وتاريس [10] لا يعلمُ عَدَدَهُم [11] إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى » [12] .

---

(١) فى ب « وحجراً ايلقحون » .

(٢) فى ب « إلا ترك من ذريته » .

(٣) لفظ « الفاً » ساقط من جـ .

(٤) الدر المنثور ٤/ ٢٥٠ وكنز العمال ٣٨٨٧٠ وفتح البارى لابن حجر ١٣١/ ١٠٩ وابن جرير مجلد ٧/ ١٦/ ١٧ .

(٥) عبارة « أن رسول الله ﷺ » ساقطة من ب .

(٦) فى ب « مامات رجل من يأجوج ومأجوج إلا ترك الفاً لصلبه فصاعدا » . وانظر : فتح البارى ١٣/ ١٠٦ ، وكشاف ١٠٤ ، وابن جرير ٨/ ١٦/ ١٦ .

(٧) فى ب ، جـ « وإن » .

(٨) لفظ «ثلاث» ساقط من جـ .

(٩) فى ب « ممسك » .

(١٠) فى ب « باريس » .

(١١) فى ب « عدتهم » .

(١٢) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/ ٢٤٠ ، ٢٤١ برقم ٦٨٢٨ إسناده ضعيف وأورده السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٤٥٥ ونسبه إلى ابن ابى حاتم عن ابن مسعود ، قال : اتينا نبى الله ﷺ يوماً وهو فى قبة ادم له ، فخرج إلينا فحمد الله ثم قال : « ابشركم انكم ربع أهل الجنة ؟ » فقلنا : نعم يانبى الله ، قال : « والذى نفسى بيده إنى لأرجو ان تكونوا نصف أهل الجنة ، إن مثلكم فى سائر الأمم كمثل شعرة بيضاء فى جنب ثور اسود ، او شعرة سوداء فى جنب ثور ابيض ، إن بعدكم ياجوج ومأجوج ، إن لرجل منهم ليترك بعده من الذرية الفاً فما زاد ، وإن وراءهم ثلاث امم : منسك وتاويل وتاريس لا يعلم عدتهم إلا الله » . قلت : وقد أخرجه إلى قوله « او شعرة سوداء فى جنب ثور أبيض » البخارى (٦٥٢٨) ومسلم (٢٢١) (٣٧٧) والترمذى (٢٥٤٧) وابن ماجة (٤٢٨٣) من طريق شعبة بن الحجاج والبخارى (٦٦٤٢) من طريق يوسف بن إسحاق بن ابى إسحاق السبيعى ، ومسلم (٢٢١) (٣٧٦) من طريق ابى الأحوص ، و(٢٢١) (٣٧٨) من طريق مالك بن مغول الكوفى ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره ١٧/ ١١٢ من طريق معمر ، خمستهم عن ابى إسحاق السبيعى ، عن عمرو بن ميمون الأودى ، عن ابن مسعود فهؤلاء قدماء أصحاب ابى إسحاق رووه عنه، فلم يذكروا فيه قصة يأجوج ومأجوج . قلت : وهذا هو الصواب إن شاء الله . فأخرج ابو داود الطيالسى (٢٢٨٢) ومن طريقه الطبرانى ـ كما فى نهاية البداية لابن كثير ١/ ١٨٥ عن المغيرة بن مسلم عن أبى إسحاق ـ هو السبيعى ـ عن وهب بن جابر، عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ قال : « إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم وأنهم لو ارسلوا على الناس لافسدوا عليهم معايشهم ، ولن يموت أحد الأتراك من ذريته الفاً فصاعدا ، وإن من ورائهم ثلاث امم : تأويل وتاريس ومنسك » وفيه =

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاق وَابنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ المُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حاتِمٍ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، عَنِ ابْنِ عَمْرٍو [١] رضى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ [٢] ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَزَّأَ الملائكةَ والإِنْسَ وَالْجِنَّ [٣] عشرةَ أَجْزَاءٍ ، فَتِسْعَةُ أَجْزَاءٍ منهمُ الملائكة وَجُزْءٌ وَاحِدٌ : الجن والإنس [٤] وَجَزَّأَ الملائكةَ عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ ، فتسعة أَجْزَاءٍ منهم : الْكُرُوبِيُّونَ ، الذين يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يفترون ، وَجُزْءٌ وَاحِدٌ لرسالته ولخزائنه ، وما يشاء [٥] ثُمَّ جَزَّأَ الْإِنْسَ والجِنَّ عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ ، فتسعة منهم الجن . وَالْإِنْسُ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، فلا يولد من الإِنْسِ وَلَدٌ [٦] إِلَّا وُلِدَ مِنَ الْجِنِّ تِسْعَةٌ وَجَزَّأَ الْإِنْسَ عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ ، فَتِسْعَةٌ منهم يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَجُزْءٌ سَائِرُ النَّاسِ » [٧] .

وَرَوَى عبد الرَّزَّاقِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِم ،عن قتادة [٨] رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَزَّأَ الْإِنْسَ عشرة أَجْزَاءٍ ، فتسعةٌ منهم يأجوج ومأجوج ، وجزء سائرُ النَّاسِ » .

وَرَوَى ابنُ المُنْذِرِ وَأَبُو الشَّيْخِ عَنْ حَسَّانَ [٩] بن عَطِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : إِنَّ [١٠] يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أُمَّتَانِ كُلُّ أُمَّةٍ أربعمائة ألف ، أُمة لَا تُشْبِهُ واحدةٌ مِنْهُمُ [١١] الْأُخْرَى » [١٢] .

= وهب بن جابر لم يرو إلا عن عبد الله بن عمرو ولم يروعنه غير أبى إسحاق ووثقه ابن معين والعجلى وابن حبان وأورده الهيثمى فى المجمع ٨/٦ وقال : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجاله ثقات وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٥/١٩٦ هذا حديث غريب ، بل منكر ضعيف وقال فى النهاية ١/١٨٥ وهذا حديث غريب وقد يكون من كلام عبد الله بن عمرو والله أعلم ، وقال فى البداية والنهاية ٢/١٠١ وهو حديث غريب جداً وإسناده ضعيف ، وفيه نكارة شديدة . وأخرجه ابن جرير الطبرى ١٧/٨٨ من طريق سفيان الثورى وشعبه ، وأخرجه أيضاً ابن جرير ١٧/٨٩ من طريق معمر عن أبى إسحاق أن عبد الله بن عمرو فذكره موقوفاً عليه . قلت : ويغلب على الظن أن عبد الله بن عمرو قد أخذ ذلك عن أهل الكتاب ، فقد ورد ذكر هذه الأمم الثلاثة عن دهب بن منبه فى خبر مطول غريب ، ذكره ابن جرير الطبرى ١٧/١٦ ـ ١٨ والبغوى ٣/١٨١ .

(١) فى أ « عمر » وما أثبت من ب .

(٢) عبارة « أن رسول الله » ساقطة من ب .

(٣) فى ب « جزا الملائكة والجن والإنس » .

(٤) فى ب « الإنس والجن » .

(٥) فى ب « ما شاء » .

(٦) فى ب « واحد » .

(٧) المستدرك للحاكم ٤/٤٩٠ صحيح الإسناد .

(٨) عبارة « عن قتادة » زائدة من ب .

(٩) فى أ « حبان » وما أثبت من ب .

(١٠) لفظ «إن» زيادة من ب .

(١١) فى ب « منها » .

(١٢) الفوائد المجموعة للشوكانى ٤٩٨ .

الثالث[1] : فى صفتهم :

رَوَى ابْنُ أَبِى حاتِمٍ ، وابنُ مردويه ، وَابْنُ عَدِىٍّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عن حُذَيْفَةَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ . قَالَ : « إِنَّ[2] يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ هُمْ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ : صِنْفٌ منهمْ أمثالُ الْأَرز قيل : قُلْتُ يارسول الله ، وَمَا الْأَرْز ؟ قَالَ : شَجَرٌ بِالشَّامِ ، طُولُ الشَّجرة عشرونَ ومائةُ ذراعٍ فى السَّماءِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « هَؤُلَاءِ الذينَ لا يقومُ لهمْ جيلٌ ولا حديدٌ . وَصِنْفٌ منهم يفترش[3] إِحْدَى أُذُنَيْهِ ، ويلتحف بِالْأُخْرَى ، لا يمرون بفيلٍ وَلَا وَحْشٍ وَلا جَمَلٍ وَلَا خنزيرٍ إِلَّا أَكَلُوهُ ، مُقَدِّمَتُهُمْ بِالشَّامِ ، وَسَاقَتُهُمْ بِالْعِرَاقِ ، يَشْرَبُونَ أَنْهارَ الْمَشْرِقِ ، وبحيرة طَبَرِيَّة »[4] .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ ، عن خالدِ بن عبد الله بن حَرْمَلَةَ ، عن خَالَتِهِ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ :

[ظ ٩٠] « خَطَبَ رَسُولُ / اللهِ ﷺ النَّاسَ وَهُوَ عَاصِبٌ أصبعه من لَدْغَةِ عقربٍ فَقَالَ : « إِنَّكُمْ تَقُولُونَ لَا عَدُوَّ لَكُمْ ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا تُقَاتِلُونَ عدوًّا حَتَّى تُقَاتِلُوا يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، عِرَاضَ الْوُجُوهِ صِغَارَ الْعُيُونِ ، صُهْبَ الشِّعَافِ[5] مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانّ الْمُطْرَقَة[6][7] .

وَرَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ ، عن كعبٍ . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ :

« خُلِقَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ : صنف أجسامهم[8] كَالْأَرْزِ ، وصنف

---

(١) لفظ «الثالث» ساقط من ب .

(٢) فى ب « عن » .

(٣) فى أ : « يلتحف » .

(٤) المجمع ٦/٨ رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه : يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف وزاد المسير لابن الجوزى ١٩٠/٥ . وكتاب فردوس الأخبار للديلمى ٤٤١/٥ (٨٤٢٥) عن حذيفة .

(٥) الشعاف : الشعور . والصهبة : حمرة يعلوها سواد .

(٦) المجان المطرقة : التراس التى ألبست العقب شيئاً فوق شىء يريد أنهم غلاظ الوجوه عراضها .

(٧) «المسندة ٢٧١/٥» . ونهاية البداية والنهاية ١٣٠/١٠ . وتفسير ابن كثير ٢٧٠/٥ وأمال الشجرى ٢٦٦/٢ والدر المنثور ٣٣٦/٤ والمجمع ٦/٨ وكنز العمال ٣٨٨٧٣ .

(٨) فى ب « أجسادهم » .

أربعة أذرع طول ، وأربعة أذرع عَرْض ، وصِنْف يَفْرِشُونَ [١] آذانَهُمْ ، ويلتحفون بِالْأُخْرَى ، مشايم نِسَائِهِمْ » .

الرابع : فى بعث رَسُولِ اللهِ ﷺ لَهُمْ [٢] لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ إِنْ صَحَّ الْخَبَرُ .

رَوَى نَعِيمُ بن حَمَّاد فى الفِتن وابنُ مردويه بسندٍ واهٍ جدًّا عن ابن عَبَّاسٍ - رَضِىَ اللَّهُ تَعالَى عَنْهُ . أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ . قَالَ : « بَعَثَنِى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَيْلَةَ أَسْرَى بِى إِلَى يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فَدَعَوْتُهُمْ إِلى دِينِ اللَّهِ - تعالى - وعبادته فَأَبَوْا أن يجيبونِى فهُمْ فى النار مَعَ مَنْ عَصَى من ولد آدم ، وَوَلَدِ إِبْلِيسَ » .

الخامس : فى نقبهم السَّد كل يوم من حين بُنِىَ :

وَرَوَى [٣] الشَّيْخَانِ عَنْ زَيْنَب بنتِ جَحْشٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعالَى عَنْهَا قَالَتْ « اسْتَيْقَظ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ مُحْمَرُّ الْوَجْهِ [٤] وَهُوَ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قد اقترب ، فُتِح الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ [٥] وَعَقَدَ بِيَدِهِ تِسْعِينَ : أَىْ شَبَّكَ وَحَلَّقَ بأصبعه الإِبهام والتى تليها قالت زينب ابنة جَحْشٍ .

فَقَالَتْ يَارَسُولَ اللهِ : أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ » [٦] .

---

(١) فى ب ، جـ « يفترشون » .

(٢) لفظ « لهم » زيادة من ب .

(٣) فى ا « روى » وما اثبت من ب .

(٤) فى جـ « حمر وجهه » .

(٥) كلمة « وحلق » زيادة من ب .

(٦) صحيح البخارى ٤/١٦٨ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٨/٣ ، ٤ ط دار الفكر والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/٢٤٦ حديث ٦٨٣١ عن أم حبيبة ، إسناده صحيح على شرط الشيخين ، والحديث حديث زينب بنت جحش غير ان ابن حبان هنا وابا عوانة اسقطا زينب جحش من السند ، نبه على ذلك الحافظ ابن حجر فى الفتح ١٣/١٢ وكذا الإحسان ٢/٣٣ ، ٣٤ حديث ٣٢٧ عن زينب بنت جحش ، إسناده صحيح على شرط مسلم واخرجه مسلم (٢٨٨٠) (٢) فى الفتن : باب اقتراب الفتن وفتح ردم ياجوج وماجوج عن حرملة بن يحيى ، بهذا الإسناد ، واخرجه عبد الرزاق (٢٠٧٤٩) عن معمر والبخارى (٣٣٤٦) فى الانبياء : باب قصة ياجوج ومأجوج ومسلم (٢٨٨٠) (٢) من طريق عقيل بن خالد واحمد ٦/٤٢٨ ، ومسلم (٢٨٨٠) (٢) من طريق صالح بن كيسان واحمد ٦/٤٢٩ من طريق ابن إسحاق والبخارى (٣٥٩٨) فى المناقب : باب علامات النبوة فى الإسلام و(٧١٣٥) فى الفتن : باب يأجوج ومأجوج ومن طريقه البغوى فى شرح السنة (٤٢٠١) من طريق شعيب والبخارى (٧٠٥٩) فى الفتن : باب قول النبى ﷺ « ويل للعرب من شر قد اقترب » ومسلم (٢٨٨٠) (١) والنسائى فى « السنن الكبرى » من طريق سفيان بن عينية ، والبخارى (٧١٣٥) ايضاً ، ومن طريقه البغوى (٤٢٠١) من طريق محمد بن أبى عتيق كلهم عن الزهرى ، بهذا الإسناد ، وسقط من إسناد عبد الرزاق عن ام حبيبة . واخرجه احمد ٦/٤٢٨ والحميدى (٣٠٨) وابن أبى شيبة (١٩٠٦١) ومن طريقه مسلم (٢٨٨٠) وابن ماجة (٣٩٥٣) فى الفتن : باب ما جاء فى خروج يأجوج ومأجوج عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومى وأبى بكر بن نافع وغير واحد والبيهقى فى السنن ١٠/٩٣ . وفى الباب عن أبى هريرة عند البخارى (٣٣٤٧) فى الأنبياء : باب قصة يأجوج ومأجوج والمعجم الكبير للطبرانى ٢٤/٥١ أحاديث ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَٰذِهِ وعقد بِيَدِهِ تِسْعِينَ أَيْ تِسْعَة »(١) .

السادس : فى خروجهم وكونه زمن عيسى بن مريم ﷺ :

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيّ ، وَابْنُ ماجة ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ حِبَّان ، والحاكم ، عن أبى هريرة ، والإمام أحمد ، وابن مَاجَة ، وأبو يعلى ، وابن المنذر ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ أَبِي سعيدٍ ، وَابْن جَرِيرٍ عَنْه مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمُ ، وَالْأَرْبَعَةُ ، عَنِ النَّوَّاسِ بن سَمْعَانَ ، وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ حُذَيْفَةَ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ(٢) . وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - مَوْقُوفًا عَلَيْهِمَا ، وَلَهُ حُكْمُ المرفوعِ ، وَابْن جَرِيرٍ ، عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ الْأَرْبَعَةُ الأول إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي السَّدِّ قَالَ : «يَحْفِرُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ(٣) حَتَّى إِذَا كَادُوا يَخْرِقُونَهُ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا ، قَالَ فَيُعِيدُهُ اللَّهُ كَأَشَدِّ مَا كَانَ(٤) » .

---

(١) عبارة « وعقد بيده تسعين اى تسعين » زيادة من ب ، والحديث أخرجه البخارى ١٠١/٤ وبشرح العينى ٢٤٣/٧ والعسقلانى ٢٧٤/٦ والقسطلانى ٤٠٣/٥ باب (٩) مبحث خلق آدم . ورواه مسلم فى صحيحه ٣٦٠/٢ وبشرح النووى ٣٩٩/١٠ باب (١) كتاب الفتن ومسلم أحمد ٣٤١/٢ ، ٤٢٨/٦ ، ٤٢٩ .

(٢) فى ب ، جـ « العاصى » تحريف .

(٣) عبارة « كل يوم » زيادة من ب .

(٤) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٢٤٢/١٥ ، ٢٤٣ حديث ٦٨٢٩ إسناده إلى أبى هريرة صحيح على شرط البخارى ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أحمد بن المقدام فمن رجال البخارى ، وفى رفعه نكارة . أبو رافع : هو نفيع الصائغ . وأخرجه أحمد ٥١٠/٢ ـ ٥١١ وابن ماجة (٤٠٨٠) فى الفتن : باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج وابن جرير الطبرى فى تفسيره ٢١/١٦ من طريق سعيد بن أبى عروبة والترمذى (٣١٥٣) فى تفسير القرآن الكريم : باب ومن سورة الكهف ، والحاكم ٤٨٨/٤ من طريق أبى عوانة وأحمد ٥١١/٢ من طريق شيبان ـ هو النحوى ـ ثلاثتهم عن قتادة بهذا الإسناد ، وبعضهم يزيد فى الحديث على بعض وقال الترمذى : حسن غريب ، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبى . وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ١٩٤/٥ وهذا إسناد جيد قوى ولكن فى رفعه نكارة لأن ظاهر الآية أى قوله تعالى ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا ﴾ الكهف ٩٧ يقتضى أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه ، لاحكام بنائه وصلابته وشدته ، ولكن هذا قد روى عن كعب الأخبار : أنهم قبل خروجهم يأتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل فيقولون : غدا نفتحه ، فيأتون من الغد وقد عاد كما كان فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل فيقولون كذلك ، ويصبحون وهو كما كان فيلحسونه ويقولون غداً نفتحه ويلهمون أن يقولوا : إن شاء الله فيصبحون وهو كما فارقوه فيفتحونه ، وهذا متجه ، ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب ، فإنه كثيراً ما كان يجالسه ويحدثه ، فحدث به أبو هريرة فتوهم بعض الرواة عنه أنه مرفوع ، فرفعه والله أعلم . قلت : خبر كعب الأخبار عند ابن جرير الطبرى فى تفسيره ٨٩/١٧ وقال فيه : يحفرونه بالفؤوس «بدل قوله يلحسونه» . وانظر ابن كثير فى البداية ١٠٩/٨ وتاريخ ابن عساكر ٢/٢١/١٩ وسير أعلام النبلاء ٦٠٦/٢ والضعفاء للعقيلى ٢٨٥/٣ ولسان الميزان ١٣٠١/٣ والسلسلة الصحيحة ١٧٣٥ وكنز العمال ٣٨٨٦٩ والبداية ١١٢/٢ .

وَفِي حَدِيثِ كَعْبٍ قَالَ : « إِذَا كَانَ غَدًا[١] عِنْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ حَفَرُوا حَتَّى يَسْمَعَ الَّذِينَ يلونهم قرعَ قَوْسِهِمْ فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ قَالُوا : نَجِيءُ غداً لِنَخْرُجَ[٢] فيجيئونَ من الغدِ فيجدونهُ قد أَعادَهُ اللَّهُ تعالَى ، كَمَا كَانَ ، فيحفرونهُ حتى يسمعَ الَّذِينَ يلونهم قرعَ قَوْسِهِمْ فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ قَالُوا نَجِيءُ غَدًا ، فنخرج فَيَجِيئُونَ مِنَ الْغَدِ فَيَجِدُونَهُ قَدْ أَعَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا كَانَ فيحفرونَهُ حتى يسمعَ الذينَ يلونَهُمْ قرعَ قَوْسِهِمْ[٣] » انتهى .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ « فَيَلْحَسُونَهُ وَقَدْ جعَلُوهُ مِثْلَ قِشْرِ الْبَيْضِ »[٤] .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ:حَتَّى إِذَا بَلَغُوا مُدَّتَهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَاسْتَثْنَى ، فيرجعونَ وهو كَهَيْئَتِهِ حين تَرَكُوهُ ، فيخرقونَهُ ، ويخرجونَ على النَّاسِ[٥] » .

وفِي حديث حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَرْفُوعاً عند الحاكمِ بعد أَنْ ذَكَرَ قتلَ عيسىَ عليه الصَّلاة والسَّلام للدَّجَّال ، وَكَسْرَةَ[٦] الصَّلِيبَ ، وقتلَهُ الخِنزيرَ ، وَوَضْعَهُ الجِزية ، قال :« فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ ، أخرج اللَّهُ تَعَالَى يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ » .

وَفِي حديث النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ : فَيُوحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، أَنِّي قد أخرجت[٧] عِباداً من عِبادِي ، لابد[٨] أن لَكَ بِقِتَالِهِمْ ، فحذر عِبادِي إِلَى

---

(١) عبارة « إذا كان غداً » زيادة من ب .
(٢) فى ب ، جـ « فنخرج » .
(٣) عبارة « قرع قوسهم » زيادة من ب .
(٤) فى ب « البيضة » .
(٥) كتاب فردوس الأخبار للديلمى ٥/٤٤٢ حديث ٨٤٢٧ عن أبى هريرة ورواه ابن ماجة فى كتاب الفتن ، باب (٣٣) فتنة الدجال حديث رقم (٤٠٨٠) : (٢/١٣٦٤ ـ ١٣٦٥) والترمذى فى كتاب التفسير ، ومن سورة الكهف ، حديث رقم (٣١٥٣) : (٥/٣١٣ ـ ٣١٤) وقال : « هذا حديث حسن غريب ، إنما نعرفه من هذا الوجه مثل هذا ، وأحمد : ٢/٥١٠ ـ ٥١١ » بأتم منه . قال فى مصباح الزجاجة : إسناده صحيح ، رجاله ثقات ، ورواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .
(٦) فى جـ « وكسر » .
(٧) فى جـ « خرجت » .
(٨) فى جـ « لابد أن تقاتلهم فخور » .

الطُّورِ فَيَبْعَثُ(١) اللَّهَ - تَعَالَى - يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ فيسقون(٢) / المياه وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ عَنْهُمْ إِلَى مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ » . [و ٩١]

وَفِى لَفْظٍ : « وَيَفِرُّ النَّاسُ إِلَى حُصُونِهِمْ ويضمون إليهم مَوَاشِيهِمْ » . وفى حديث ابن مسعود رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ فى لقيه لَيْلَةَ الْإِسْرَاء الأَنْبِيَاء ، وقول عِيسَى عليْه السَّلام « فَعِنْدَ ذَلِك يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، فيطوف بلادهم لا يأتون على شَىْءٍ إِلاَّ أَهْلَكُوهُ(٣) ، وَلَا يَمُرُّونَ عَلَى مَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ »(٤) .

وفى حديث حُذَيْفَةَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عنه : « فيسيرونَ إِلَى خَرَابِ الدُّنْيَا وَتَكُونَ مقدمتهم بالشام ، وَسَاقَتُهُمْ بالعراقِ ، فيمرون بِأَنْهَارِ الدُّنْيَا فَيَشْرَبُونَ الْفُرَاتَ وَدِجْلَةَ ، وبحيرة طَبَرِيَّة » .

وَفِى حَدِيثِ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ المرفوع : « ويشربون مياهَ الْأَرْضِ . حتى إِنَّ أَحَدَهم(٥) ليمر بِالنَّهْرِ فيشربُ ما فيهِ حتى يتركوه يبسًا ، حتى إِنَّ بعضهم من بعدهم(٦) ليمر بذلك النَّهر ، فيقولون : قد كان هُنَا نَهْرُ مَاءٍ(٧) » .

وَفِى حَدِيثِ كَعْبٍ ، عن ابنِ جريرٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا « فتمر الزُّمْرَة الْأُولَى بالبحيرةِ فيشربونَ مَاءَهَا ، ثُمَّ تَمُرُّ الزُّمْرَة الثانيةُ(٨) فَيَلْحَسُونَ طِينَهَا ، ثُمَّ تَمُرُّ الزمرةُ الثالثةُ فيقولونَ : قد كان هَا هُنَا مَاءٌ » .

---

(١) فى جـ « فبعث » .

(٢) فى جـ « فيتبعون » .

(٣) فى جـ « هلكوه » .

(٤) المستدرك للحاكم ٤٨٨/٤ كتاب الفتن والملاحم - ذكر سد يأجوج ومأجوج وفرقهم إياه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأيضاً : ٤٨٩/٤ ، ٤٩٠ كتاب الفتن والملاحم - هلاك يأجوج ومأجوج ، حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسنن الترمذى ٣١٣/٥ وابن ماجة ١٣٦٤/٢ كتاب الفتن عن أبى هريرة وأيضاً ١٣٦٣/٢ عن أبى سعيد وكذا ١٣٥٦/٢ عن النواس بن سمعان .

(٥) فى (ب ، جـ) «بعضهم» .

(٦) عبارة « من بعدهم » ساقطة من ب .

(٧) فى (ب) «بره» .

(٨) فى (أ) «الأولى» وما أثبت من (ب)

وَفِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ[١] : « فيأتونَ بيتَ المقْدِسِ ، فيقولونَ : قد قتلنا أهلَ الدُّنْيَا ، تقاتلون[٢] مَنْ فِي السَّمَاءِ ، فيرمُونَ سِهَامَهُمْ فِي السَّمَاءِ » .

وفي لفظٍ : « بِالنُّشَابَةِ[٣] إِلَى السَّمَاءِ فترجعُ سهامهُمْ مُخَضَّبَةً بِالدَّمِ »[٤] .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي سعيدٍ المرفوع رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : « حَتَّى إِذَا[٥] لم يَبْقَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا أَحَدٌ[٦] ، في حصنٍ أو مدينةٍ ، قال قائلهم : هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَرْضِ قَدْ فَرَغْنَا مِنْهُمْ ، بَقِي أَهْلُ السَّمَاءِ[٧] قال فيهز أَحدُهم حَرْبَتَهُ ، ثم يرمي بها إِلَى السَّمَاءِ ، فترجعُ إِلَيْهِ مُخَضَّبَةً دماً لِلْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ » .

وَفِي حديثِ حذيفةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عنه فيقولونَ : « قَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ » .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : « فَيَقُولُونَ[٨] قَدْ قَهَرْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ وَعَلَوْنَا » .

وَفِي لَفْظٍ : « وَغَلَبْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ قَسْراً وَعُلُوّاً » .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي سعيدٍ عند أحمدَ بن منيعٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا : « ثم يصبح يأجوج ومأجوج فَيَهْلِكُونَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا من تعلَّق بحصنٍ ، فلما فرغوا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَقَالُوا : إِنَّمَا بَقِيَ مَنْ فِي الْحُصُونِ ، وَمَنْ فِي السَّمَاءِ ، فَيَرْمُونَ بِنِشَابِهِمْ[٩] إلى السَّماء فترجعُ[١٠] مُخَضَّبَةً بالدِّماء فَقَالُوا قَدِ اسْتَرَحْتُمْ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ ، وَبَقِيَ مَنْ فِي الْحُصُونِ ، فَحَاصَرُوهُمْ حَتَّى إِذَا[١١] اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَالْحَصْرُ » .

---

(١) كلمة «حذيفة» زائدة من ب .

(٢) فى (ب ، جـ) « فقاتلوا » .

(٣) فى (ب) «بالنشاب» .

(٤) فى (ب) « من الدم » .

(٥) لفظ «إذا» ساقط من ب .

(٦) فى (ب) «أخذ» .

(٧) لفظ « قال » زائد من ب .

(٨) كلمة «فيقولون» ساقطة من ب .

(٩) النُّشاب : النَّبل ، واحدته : نُشَّابه وجمعها : نشاشيب يقال : تراموا بالنشاشيب المعجم الوسيط مادة نشب .

(١٠) يقال : خَضَب الشيء خَضْبًا وخِضابا غير لونه بالخضاب . المعجم مادة خضب .

(١١) لفظ « إذا » ساقط من ب ، جـ .

وَفِى حَدِيثِ النُّوَّاسِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ « ويحضر نَبِىُّ اللهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلام -[1] وَأَصْحابُه حتى يكونَ رأسُ الثَّور لأحدهم خَيْرٌ من مائةِ دينارٍ ، لأحدكم اليوم ، فبينما هم كذلك إِذْ أَرْسَلَ اللهُ - تعالى - مَقصًّا فِى أَعْنَاقِهِمْ ، فتهلكهم غير عيسى وأصحابه ، فيصبحون[2] فرسى كموت رجلٍ واحدٍ »[3] .

وفى حديثِ حُذَيْفَةَ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه فيأخذ فى مناخرهم فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى[4] من حاف[5] الشَّامِ إلى حاف[6] المشْرِق حتى تنتن الْأَرْض من جِيَفِهِمْ[7] فَوالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ دَوابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمَنُ[8] وَتَبْطَرُ[9] وَتَشْكُرُ شَكْراً[10] من لُحُومِهِمْ » .

[ظ ٩١] وفى حديث / أبى سعيدٍ عنْد أَبِى يَعْلَى والحاكمُ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، فَقَالَ رجلٌ : قَتَلَهُمُ اللهُ وَربِّ الْكَعْبَةِ ، قَالَ[11]: إِنَّمَا يَفْعَلُونَ هَذَا مُخَادَعَةً ، فتخرج إليهم فيهلكونَا كما أَهْلَكُوا إِخْوَانَنَا قَالَ :[12] افْتَحُوا لِى الْبابَ فَقَالُوا : لاَ نَفْتَحُ[13] فَقَالَ أَصْحَابُهُ[14] دُلُّونِى بحبلٍ ، فلما نَزَلَ وَجَدَهُمْ مَوْتَى ، فَخَرَجَ النَّاسُ مِنْ حُصُونِهِمْ » .

وفى حديث النَّوَّاسِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ : « ثم يَهْبُطُ نَبِىُّ اللهِ عِيسَى بن مَرْيَمَ - ﷺ -

---

(١) فى ب ، جـ « صلى الله عليه وسلم » .
(٢) فى أ « يصبحون » وما أثبت من ب .
(٣) فى ب ، جـ « نفس واحدة » . وانظر : الدر المنثور للسيوطى ٤/٤٥١ والطبرى ٨/١٦/١٨ .
(٤) لفظ « موتى » ساقط من ب ، جـ .
(٥) فى جـ « حاق » والحافة : الناحية أو الجانب ، والخوف كذلك . المعجم الوسيط .
(٦) فى جـ « حَاق » .
(٧) فى ب « جميعهم » .
(٨) فى أ « تسمن » وما أثبت من ب . وتسمن من السمن وهو ضد الهزال .
(٩) فى ب « وثبط » وفى جـ والتصويب من سنن الترمذى ٥/٣١٤ ومعنى : تبطر محركة : النشاط والاشر .
(١٠) فى جـ « وتسكر سكراً » تحريف . وتشكر شكراً يقال : شكرت الناقة امتلأ ضرعها لبنا . وانظر : الدر المنثور للسيوطى ٥/٤٥١ وجامع البيان للطبرى ٨/١٦/١٨ .
(١١) فى ب « قالوا » .
(١٢) فى ب « فقال » .
(١٣) لفظ « لا نفتح » ساقط من ب ، جـ .
(١٤) كلمة « أصحابه » زائدة من ب .

وَأَصْحَابَهُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا[١] مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتَنُهُمْ وَدَمُهُمْ ، فيرغب عِيسَى بن مريم ﷺ[٢] إِلَى اللهِ تَعَالَى ، فيرسلُ عليهم طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ ، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء اللهُ ، ويستوقد[٣] النَّاس من قِسِيِّهِمْ وَنُشَّابِهِمْ سبع ويرسلُ اللهُ تَعَالَى لا يكن[٤] منه نبت وَلَا مَدر[٥] وَلَا وبرٍ أربعينَ يَوْمًا ، فيغسل الأرضَ حتى يتركها زَلَقَةً[٦] ، وَيُقَالُ لِـلْأَرْضِ : انْبِتِي ثَمَرَكِ » .

وَفِى حَدِيثِ أَبِى سعيدٍ عند ابن جزيرٍ[٧] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، « ويغرس الناس بعدهم[٨] النَّخْلَ والشَّجَرَ ، وتخرجُ الْأَرْض ثمرتَهَا » .

وَفِى حَدِيثِ أَبِى سَعِيدٍ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - عند أَبِى يَعْلَى قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَنَّ النَّاسَ يَغْرِسُونَ بَعْدَهُمْ الفردوسَ ، وَيَتَّخِذُونَ الْأَمْوَالَ ، فيَوْمَئِذٍ يَأْكُلَ النَّفرُ مِنَ الرمانة ويستظلون بقحفها ، وَيُبَارِكُ[٩] فى الْوَصْلِ[١٠] حَتَّى إِنَّ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِى النِّيام مِنَ النَّاسِ ، وَاللَّقْحة من الْبَقر تَكْفِى الفَخذَ مِنَ النَّاسِ ، وَالشَّاةِ مِنَ الْغَنَمِ[١١] تكفى البيتَ ، فبينما هُمْ على ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً تَحْتَ أباطيهم[١٢] ، تقبضُ رُوحَ كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَتبقى[١٣] شِرَارُ النَّاسِ ، فيتهارجُونَ تَمَارجَ الحُمُرِ وَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ » .

وَفِى حديث كعبٍ عند ابن جريرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَيَبْعَثُ اللهُ تَعَالَى عَيْنًا

---

(١) لفظ « إلا » ساقط من ب ، جـ .
(٢) عبارة « بن » مريم صلى الله عليه وسلم » ساقطة من ب ، جـ .
(٣) فى جـ « ويتوقد » .
(٤) فى ب « لا يكنى » .
(٥) عبارة « ولا مدر » زيادة من ب .
(٦) فى ب « زلقا » .
(٧) لفظ « ابن » زائد من جـ .
(٨) لفظ « هم » زائد من ب .
(٩) فى جـ « وبارك » .
(١٠) فى ب « الرسل » .
(١١) عبارة « من الغنم » زيادة من ب .
(١٢) فى ب « اباطهم » .
(١٣) فى ب « ويبقى » .

يُقَالُ لَهَا : الحياة ، تُطهر الْأَرْضَ مِنْهُمْ ، وتنبتها حتى إِنَّ الرُّمَّانَةَ تشبع السَّكن ، قيل : وما السَّكن ؟ قال : أهل البيت . قال فبينما الناسُ على ذلك إِذْ أَتَاهُمُ الصَّرِيخُ أَنَّ ذَا السُّوَيْقَتَيْنِ يريده ، فيبعث عِيسَى بن مريمَ عليه السَّلام ، طليعة تسعمائة أو سبعمائة أو ثمانمائة[٢] حتى إِذَا كَانُوا ببعضِ الطريقِ بَعَثَ اللهُ - تَعَالَى - ريحاً يمانيةً طيبةً فيُقْبَضُ فيها روحُ كُلّ مؤمنٍ ، ثم يَبْقَى شِرَارُ مِنَ[٣] النَّاسِ فَيَتَسَافَدُونَ كَتَسَافُدِ الْبَهَائِمِ ، ومثل الساعة بمثل رجلٍ بطينٍ حَوْلَ فَرَسِهِ يَنْتَظِرُ مَتَى تَضَع » .

وفى حَدِيثِ حُذَيْفَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ عند ابن جريرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ « فَعِنْدَ ذَٰلِكَ تَطْلُعُ[٤] الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » .

وَرَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ ، عن كعبٍ ، رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ :« عَرْضُ أَسْكُفَّةِ[٦] يَاجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، التى تفتح لهم أربعةٌ وعشرونَ ذراعًا تُحفيها حَوَافِرُ خَيْلِهِمْ ، وَالْعُلْيَا اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعاً تحفيها أَسِنَّةُ رِمَاحِهِمْ » .

السابع[٧] : فى حج الناس بعدهم :

رَوَى عَبْدُ بن حُمَيْد - برجالٍ ثقاتٍ - عن أبى سعيدٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ النَّاسَ لَيَحُجُّونَ وَيَعْتَمِرُونَ[٦] وَيَغْرِسُونَ النَّخْلَ بَعْد يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ » .

وَرَوَاهُ الْبُخَارِىُّ فِى صَحِيحِهِ دُونَ قَوْلِهِ : « وَيَغْرِسُونَ النَّخْلَ »[٧] .

---

(١) لفظ « طليعة » زائد من جـ .

(٢) فى ب « سبعمائة ، أو السبعمائة ، أو الثمانمائة » وفى جـ « بتسعمائة او السبعمائة والثمانية » .

(٣) لفظ « من » زائد من جـ .

(٤) تسافد الحيوان : نزا بعضه على بعض .

(٥) فى ب ، جـ « طلوع » .

(٦) فى المعجم الوسيط : الأسْكفة من العين جفنها الأسفل يقال : الدمعة على أسكفة عينه وانظر : الدر المنثور ٤/٤٥٣ . عبارة « ليحجون ويعتمرون » زيادة من ب . والحديث ورد فى جمع الجوامع للسيوطى ٥٩٧٣ وكنز العمال ٣٨٨٦٧ وتغليق التعليق ٥٧٣ .

(٧) فى أ « الثامن » وهو تحريف وما أثبت من ب . صحيح البخارى ٤/٦٢ ط دار حسان بمصر ، ٢/١٨٢ ، ١٨٣ ط دار الشعب .

وَالْحَـاكِمُ وَلَفْـظه : « ليحجن البيتُ وليعتمـرن بعـد خـروج يـأجـوج ومأجوج »(١) .

وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا : أَنْ يَحُجَّ وَيَعْتَمِرَ بَعْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَنْقَطِعَ الْحَجُّ بمرة »(٢) .

« / تنبيه » [و٩٢]

فى بيان غريب ما سبق

يَاجُوجَ - بمثناةٍ تحتيةٍ ، وَأَلِفٍ (٣) ، فَجِيمَيْنِ بينهما وَاوٌ سَاكِنَةٌ . وماجوج كذلك إِلاّ أَنّ أَوّلَهُ مِيمٌ ، مَهْمُوزَيْنِ وَغَيْرَ مَهْمُوزَيْنِ (٤) .

تأويل(٥) .

فارس (٦) .

ممسك (٧).

يلتحفون (٨) .

بحيرة طبرية (٩) .

صهب الشعاف(١٠).

دجلة (١١).

---

(١) المستدرك للحاكم ٤/٤٥٣ ، والمسند للإمام أحمد ٣/٢٧ ، ٤٨ ، ٦٤ .

(٢) فى أ « بالمرة » وما أثبت من ب .

(٣) فى ب « فالف » .

(٤) وبالاختصار كلمتا : ياجوج وماجوج : يهمزان ولا يهمزان لغتان ، وقرىء بهما فمن همزهما جعلهما من أجيج النار وهو ضوؤها وحرارتها وسموا بذلك لكثرتهم وشدتهم وقيل من الأجاج وهو الماء الشديد الملوحة وقيل : هما اسمان أعجميان غير مشتقين . المسيح الدجال للعلامة السفارينى ١٣ التراث الإسلامى .

(٥) زيادة من ب وهى أمة من ذرية يأجوج ومأجوج .

(٦) زيادة من ب وهى أمة من الناس وهم الفرس . « المعجم ٢/٦٨١ مادة فرس » .

(٧) زيادة من ب وهى أمة من ذرية يأجوج ومأجوج .

(٨) زيادة من ب ومعناها انهم يستترون بآذنهم كاللحاف .

(٩) زيادة من ب وهى نحو عشره أميال فى ستة أميال ، وهى كالبركة تحيط بها الجبال تصب إليها فضلات انهار كثيرة ، ومدينة طبرية مشرفة عليها ، ويخرج منها نهر الأردن « مراصد الاطلاع ١/١٦٩ » .

(١٠) زيادة من ب : صهب الشعاف : حمر الشعور .

(١١) زيادة من ب نهر عظيم يشق بغداد . « مراصد الاطلاع ٢/٥١٥ » .

مشايم[١] .

متقمرة[٢] .

شط[٣] .

الزلقة[٤] .

حان[٥] .

القيام[٦]

الفخذ[٧] .

---

(١) زيادة من ب مشايم : جمع مشيمة وهى الطبقة البرانية للفساء الذى يكون فيه الجنين فى البطن ويخرج معه عند الولادة « المعجم مادة شام » .

(٢) زيادة من ب ومتقمرة يقال : تقمر عدوه ، تعاهد غرته ليوقع به .

(٣) زيادة من ب : موضع .

(٤) زيادة من ب ، الزلقة : الصخرة الملساء وجمعها : زَلَق .

(٥) زيادة من ب حان : قرب .

(٦) زيادة من ب والقيام : الانتصاب واقفاً .

(٧) زيادة من ب . الفخذ : ما فوق الركبة إلى الورك وجمعه : أفخاذ .

البـــاب السادس[(١)]

فى إخباره - ﷺ - بِأَنَّ الْحَبَشَةَ[(٢)] تهدم الكعبة

رَوَى ابن أَبِى شَيْبَةَ ، وَالشَّيْخَانِ ، وَالنَّسَائِىُّ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ وَالطَّبَرَانِىُّ - فِى الْكَبِيرِ عن ابن عمرٍو رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ[(٣)] مِنَ الْحَبَشَةِ[(٤)] » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِىُّ - فِى الْكَبِيرِ - وَفِى سَنَدِهِ ابْنُ إِسْحَٰقَ وَهُوَ ثِقَةٌ ، لكنه يُدَلِّسُ[(٥)] عن ابن عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «يُخَرِّبُ الكعبةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ ، ويسلُبُهَا من حِلْيَتِهَا[(٦)] وَيُجَرِّدُهَا مِنْ كِسْوَتِهَا ، فَكَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَيْهِ أصيلع أفيدع[(٧)] يضرب عليها بِمِسْحَاتِهِ وَمِعْوَلِهِ »[(٨)] .

---

(١) فى أ ، جـ ، د « الباب التاسع والثلاثون » وما اثبت من ب .

(٢) عبارة « بأن الحبشة » زيادة من ب .

(٣) ذو السُّويقتين : السويقة تصغير الساق ، وإنما صغر الساق لأن الغالب على سوق الحبشة الدقة والحموشة . والحبشة وإن كان شأنهم دقة السوق لكن هذا متميز بمزيد من ذلك يعرف به قال الحافظ ابن حجر : وسيكون هذا فى آخر الزمان قرب قيام الساعة حتى لا يبقى فى الأرض أحد يقول الله ، الله عمدة القارى ٩/٢٣٢ والنهاية ٢/٤٢٣ وفتح البارى ٣/٤٦١ وقال النووى رحمه الله تعالى : لا يعارض هذا الحديث قوله تعالى: ﴿ حرماً آمناً ﴾ لأن معناه آمنا إلى قرب القيامة وخراب الدنيا « النووى على مسلم ١٨/٣٥ » .

(٤) الحبشة : نوع معروف من السودان : فيض القدير ٦/٤٥٩ . وهذا الحديث رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الصحابة وهم أبو هريرة وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمرو وعلى رضى الله تعالى عنهم : أما حديث أبى هريرة رضى الله عنه . فأخرجه البخارى فى صحيحه ٢٥ ـ كتاب الحج ٤٧ ـ باب قول الله تعالى ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ﴾ ٣/٤٥٤ (ح ١٥٩١) بلفظه و ٤٩ ـ باب هدم الكعبة ٣/٤٦٠ (ح ١٥٩٦) بلفظه . ومسلم فى صحيحه ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨ ـ باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ٤/٢٢٣٢ (ح ٢٩٠٩) بلفظه والنسائى فى سننه ، كتاب مناسك الحج ١٢٥ ـ باب بناء الكعبة ٥/٢١٦ (ح ٢٩٠٤) بلفظه . والحميدى فى مسنده ٢/٤٨٥ (ح ١١٤٦) بلفظه . وابن أبى شيبة فى مصنفه ١٥/٤٧ (ح ١٩٠٧٣) بمثله . والبغوى فى شرح السنة ٧/٣٠٦ (ح ٢٠٠٨) بلفظه . والبيهقى فى السنن الكبرى ٤/٣٤٠ بلفظه . أما حديث عبدالله بن عباس رضى الله عنهما . فأخرجه البخارى فى صحيحه ٢٥ ـ كتاب الحج ٤٩ ـ باب هدم الكعبة ٣/٤٦٠ (ح ١٥٩٥) بنحوه . والبيهقى فى السنن ٤/٣٤٠ بنحوه . أما حديث عبدالله بن عمرو رضى الله عنها فأخرجه أحمد فى مسنده ٢/٢٢٠ بلفظه مع زيادة « ويسلبها حلقيها ويجردها من كسوتها ولكأنى أنظر إليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمسحاته ومعوله » . والحاكم فى المستدرك ٤/٤٥٣ بنحوه وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى أما حديث على رضى الله عنه فأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٤/٣٤٠ بنحوه . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمى ٣/٢٩٨ والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/١٥١ ، ١٥٢ برقم ٦٧٥١ وصحيح ابن حبان ٨/٢٦٥ والجامع الصغير ٢/٢٠٥ للشيخين والنسائى عن أبى هريرة وجامع الأصول لابن الأثير ١١/٣٠٢ برقم ٦٩١٠ .

(٥) لفظ « يدلس » ساقط من ب .

(٦) فى ب « حليها » وفى أ ، د « من خشيتها » وما أثبت من جـ .

(٧) فى أ « أصيدع ، أفيدح » وما أثبت من ب والمسند ٢/٢٢٠ وفى آخر « أفيدع ، أفيدع » ومعناها مقطوع الأنف . وأفيدع : مختل مفصل ما بين ساقه وقدمه .

(٨) المسند ٢/٤١٧ وكتاب فردوس الأخبار للديلمى ٥/٤٤٠ عن عبدالله بن عمرو ومجمع الزوائد للهيثمى ٣/٢٩٨ والمسحاة : المجرفة من الحديد .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْحَاكِمُ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« يُبَايِعُ لرجل بين الركن والمقام ، ولن يستحلّ هَذا البيت إِلاَّ أَهْلَهُ ، فإذا اسْتَحلُّوهُ فَلاَ تَسْأَلْ عن هلكةِ العربِ ، ثم تجىء الحبشةُ فَتُخَرِّبهُ خَرَابًا لاَ يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا وَهم(١) يستخرجون كَنْزَهُ »(٢) .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالْبَيْهَقِىُّ(٣) وَالْحَاكِمُ(٤) عَنِ ابْنِ عَمْرٍو(٥) ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْحَبَشَةِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« اتْرُكُوا الحبشَةَ ما تركوكم ، فَإِنَّهُ لاَ يَستَخرِجُ كَنزَ الكعبة إِلاَّ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ »(٦)

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ - فِى الْحِلْيَةِ - وَالْحَاكِمُ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ عَلِىٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « حُجُّوا قَبْلَ أَلاَّ تَحُجُّوا ، فَكَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَى حَبَشِىٍّ أَصْمَعَ أَفْدَعَ(٧) بِيَدِهِ مِعْوَلٌ يَهْدِمُهَا حَجَرًا حَجَرًا »(٨) .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

---

(١) لفظ « وهم » زائد من ب .

(٢) المسند ٢/٢٩١ والمستدرك للحاكم ٤/٤٥٢ كتاب الفتن والملاحم وابن أبى شيبة ٨ / كتاب ٤٠ باب (١) .

(٣) لفظ « البيهقى » زائد من جـ .

(٤) لفظ « والحاكم » زيادة من ب .

(٥) فى ب ، جـ « ابن عمر » تحريف .

(٦) سنن ابى داود ٢/ ٤٢٩ عبدالله بن عمرو والمستدرك للحاكم ٤/ ٤٥٣ وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ومسند الإمام أحمد ٥/ ٣٧١ .

(٧) فى ا « أصيدع افيدع » وما اثبت من ب . ومعناه : صغير الأذن من الحيوان . وفى الجامع الصغير ١/١٤٧ « أصمع أفدع » . وفى البخارى ٢/١٩٦ « كأنى به أسود أفحج » .

(٨) الجامع الصغير للسيوطى ١/ ١٤٧ للحاكم والبيهقى عن على ، ورمز له بالصحة . وانظر الحلية لأبى نعيم ٤/ ١٣١ عن على يقول : « حجوا قبل الا تحجوا ، فكأنى انظر إلى حبشى اصلع اقرع بيده معول يهدمها حجراً حجراً » . والمستدرك للحاكم ١/ ٤٤٨ كتاب المناسك عن الحارث بن سويد قال سمعت علياً يقول : « .... الحديث فقلت له : شىء تقوله برايك أو سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا والذى فلق الحبة ، وبرأ النسمة لكنى سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم » . وفى التلخيص للذهبى : « اصمع أفدع » قلت : حصين واه ويحيى الحمامى ليس بعمدة . وفى كتاب فردوس الأخبار للديلمى عن أبى هريرة « حجوا قبل الا تحجوا تقصُد أعرابها على أذناب أوديتها فلا يدعوا احد يدخلها » رواه أبو نعيم فى أخبار أصفهان ٢/ ٧٦ والبيهقى ٤/ ٣٤١ والخطيب فى التلخيص ٢/٩٦ وذكره العقيلى فى الضعفاء وانظر : كشف الخفاء ١/ ٤١٨ وفيض القدير ٣/ ٣٧٥ - ٣٧٦ . وصحيح ابن حبان ٨/ ٢٦٥ حديث ٦٧١٧ .

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « دَعُوا الْحَبَشَةَ مَاوَدَعُوكُمْ وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ »[(١)] .

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ - فِي الْمَلَاحِمِ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بنَ سَهْلٍ[(٢)] ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو[(٣)] مَرْفُوعًا .

---

(١) الجامع الصغير ١/١٦ لأبى داود عن رجل ، ورمز له بالصحة وانظر سنن أبى داود ٢/٤٢٧ كتاب الملاحم باب فى النهى عن تهييج الترج والحبشة رقم ٤٣٠٢ وجامع الأصول فى أحاديث الرسول لابن الأثير ١١/ ٣٩٤ ، ٣٩٦ رقم ٨٩٣٢ عن أبى سكينة : رجل من المحررين عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم . وأخرجه النسائى ٦/٤٣ فى الجهاد - باب غزوة الترك والحبشة ، ورواه أيضاً الطبرانى فى الكبير والأوسط من حديث ابن مسعود ، وله شاهد عن الطبرانى من حديث معاوية، وبعضها يشهد لبعض فهو حديث حسن ، والسنن الكبرى للبيهقى ٩/١٧٦ ومشكاة المصابيح ٥٤٣٠ والكنز ١٠٩٣٨ والسلسلة الصحيحة ٢/٤١٦ والبداية والنهاية ٤/١٠٢ وتفسير القرطبى ١/١٣١ واللآلى المصنوعة ١/٢٣٢ وكشف الخفا ١/ ٤٨٩ .

(٢) أبو أمامة بن سهل بن حَنِيف الأنصارى ، سماه النبى صلى الله عليه وسلم أسعد ، مات سنة مائة بالمدينة . ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٥/٨٢ وطبقات خليفة ت ٦٥٤ ، ٢١٧٦ والتجريد ١/١٥ ، والسير ٣/٥١٧ والكنى ١/ ١٤ والاستيعاب ٨٢ وتاريخ ابن عساكر ٢/٤٠٣ وأسد الغابة ٣/ ٤٧٠ ، ٦/١٨ وتهذيب الكمال ٩٤ وتاريخ الإسلام ٤/٧١ والعبر ١/١١٨ والبداية والنهاية ٩/ ١٩٠ والإصابة ٤/٩ والتهذيب ١/٢٦٣ وشذرات الذهب ١/١١٨ ومشاهير علماء الأمصار ٥٢ ت ١٣٩ .

(٣) كلمة « ابن عمرو » ساقطة من ب . وانظر : سنن أبى داود ٢/٤٢٧ .

الباب السابع[١]

فى إخباره ﷺ بخروج الدابة

وفيه أنواع :

الأول : فى سبب خروجها :

رَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ ، وَابْن مَرْدَوَيْهِ عَنْ عَبدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ابْنِ الْعَاصِ[٢] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ[٣] رَسُولَ اللهِ ﷺ . قَالَ[٤] فِى قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ ﴾[٥] .

قَالَ : ذَلِكَ حِينَ لاَ يَأْمُرُونَ بمعروفٍ ، ولا ينهون عن منكرٍ »[٦] .

رواه ابنُ المبارك وعبد الرزّاق والفريابى ، وابن أَبِى شَيْبَةَ ، ونعيم بن حماد - فى الفتن - وعبد بن حُمَيد وابن أَبِى حَاتِمٍ ، وَالْحَاكِمُ ، عن عبد الله بنَ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا مَوْقُوفاً[٧] وله حكم الرَّفْعِ .

الثانى : فى صفتها :

رُوِىَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا . أَنَّ رَسُولَ اللهِ . ﷺ قَالَ عَنِ الدَّابَّةِ[٨] :

« إِنَّهَا[٩] ذَاتُ رِيشٍ وَزَغَبٍ ، وَإِنَّهُ لَيَخْرُجُ ثُلُثُهَا حُضْرَ[١٠] الْفَرَسِ الْجَوَادِ ثَلاَثَةَ

---

(١) فى أ ، جـ ، د « الباب الأربعون » وما أثبت من ب .

(٢) فى ب ، جـ « العاصى » تحريف إذ هو عبدالله بن عمرو بن العاص أبو محمد ، وقد قيل أبو نصر ، كان بينه وبين أبيه ثلاث عشرة سنة وكان قد أسلم قبل أبيه وشهد مع أبيه صفين ومات بمصر سنة ثلاث وستين وله اثنتان وسبعون سنة . ترجمته فى : الثقات ٣/ ٢١٠ وطبقات ابن سعد ٢/ ٣٧٣ ، ٤/ ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٧/ ٤٩٤ والسير ٣/ ٧٩ والإصابة ٢/ ٣٥١ وحلية الأولياء ١/ ٢٨٣ وتاريخ الصحابة ١٥٠ ت ٧٢١ .

(٣) فى ب ، جـ « عن » .

(٤) فى ب « أنه قال » .

(٥) عبارة « أن الناس » زائدة من ب . وهى جزء من آية ٨٢ من سورة النمل .

(٦) المستدرك للحاكم ٤/ ٤٨٥ كتاب الفتن والملاحم وفيه « إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر » .

(٧) فى أ « على » وما أثبت من ب .

(٨) فى ب « دابة الأرض » .

(٩) فى جـ « تمر دابة ذات ريش » .

(١٠) حُضْر : عَدْو .

أَيَّامٍ ، وَثَلَاثَ لَيَالٍ » [١] .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

« إِنَّ الدَّابَّةَ فِيهَا من كُلِّ لَوْنٍ ما بين قرنيها فرسخٌ للرَّاكب » [٢] .

وَرَوَى ابنُ أَبِي حاتمٍ عن النّزال بن سبرة [٣] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

قِيلَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ نَاسًا يَزعمونَ أَنَّكَ دَابَّةُ الْأَرْضِ فقَالَ : وَاللهِ إِنَّ لِدَابَّةِ الْأَرْضِ رِيشًا وَزَغَبًا[٤] ومالى ريشٌ ولا زغبٌ وَإِنَّ لَهَا حَافِرًا ، ومالى حافرٌ ، وَإِنَّهَا لَتَخْرُجُ حضر الفرسِ الجوادِ ثَلَاثًا ، وَمَاخَرَجَ[٥] ثلثاهَا »[٦] .

الثالث : فى وقت خروجها، ومن أين تخرج ؟ وتكرر خروجها :

رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ أَبِي حاتمٍ ، عَنِ ابن عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا . قَالَ :

« تخرج الدَّابَّةُ ليلةَ جمعٍ[٧] ، وَالنَّاس يَسِيرُونَ إِلَى مُنًى ، فتحملهم بين نَحْرِهَا وَقَرْنِهَا ، فلا يبقى منافقٌ إِلَّا خَطَمَتْهُ ، وتمسح[٨] المؤمنَ فيصبحون وهم بشرٌ من الرِّجَالِ » [٩] .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى عن ابن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ :

« أَلَا أُرِيكُمُ المكَانَ الَّذِى قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ دَابَّةَ الْأَرْضِ تَخْرُجُ مِنْهُ ؟ فَضَرَبَ بِعَصَاهُ الشَّقَّ[١٠] الَّذِى[١١] فِي الصَّفَا »[١٢] .

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣٨٨ ومجمع الزوائد للهيثمى ٨/٧ وابو يعلى ١٠/٦٧ وإسناده ضعيف وتفسير الطبرى ١٩/١٣ ، ١٦ والدر المنثور للسيوطى ٥/١١٥ ـ ١١٧ والمطالب العالية لابن حجر ٤/٣٤٤ برقم ٤٥٥٦ .

(٢) تفسير الطبرى ١٩/١٣ ، ١٦ .

(٣) فى ا « سمرة » تحريف وما اثبت من ب وهو : النزال بن سبرة الهلالى العامرى ، من قيس عيلان ، له صحبة ترجمته فى : الثقات ٣/٤١٨ والطبقات ٦/٨٤ والإصابة ٣/٥٥٣ وتاريخ الصحابة ٢٥١ ت ١٣٩١ .

(٤) لفظ « وزغبا » زيادة من ب .

(٥) فى جـ « ولا حرج » .

(٦) تفسير ابن كثير ٣/٣٨٨ .

(٧) تفسير ابن كثير ٣/٣٨٨ رواه ابن ابى حاتم ، وفى إسناده ابن البيلمان ط دار المعرفة .

(٨) فى ب « ومسح » .

(٩) فى جـ « الدجال » ابن ابى شيبة ٨/٦١٩ كتاب الفتن .

(١٠) الشق ـ بفتح الشين المعجمه ـ الفصل فى الشىء فى الجبل ، وبكسر الشين نصف الشىء .

(١١) لفظ « الذى » ساقط من ب .

(١٢) مجمع الزوائد ٨/٧ رواه أبو يعلى وفيه : ليث بن ابى سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات . ومسند ابى يعلى ١٠/٦٧ حديث ٥٧٠٣ . وإسناده ضعيف .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَابْنُ مَاجَة وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « ذَهَبَ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَوْضِعٍ بِالْبَادِيَةِ قَرِيبٍ من مَكَّةَ ، فَإِذَا أَرْضٌ يَابِسَةٌ حَوْلَهَا رَمْلٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ فَإِذَا فِتْرٌ فِي شِبْرٍ » (١) .

وَرَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «بِئْسَ الشعب أجياد(٢) ، مرتين أو ثلاثا » .

قَالُوا : « وَمِمَّ ذَلِكَ(٣) يا رَسُولَ اللَّهِ ؟ » قَالَ : « تَخْرُجُ مِنْهُ(٤) الدَّابَّةُ ، فَتَصْرخُ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ فَيَسْمَعُهَا(٥) من فى الْخَافِقِينَ(٦) » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَسَمَّوية(٧) ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاس على خَرَاطِيمِهم ثم يَعْمُرُونَ(٨) فِيكُمْ حَتَّى يَشْتَرِي الرَّجُلُ الدَّابَّةَ فَيُقَالُ : مِمَّنِ اشْتَرَيْتَ ؟ فَيُقَالُ : مِنَ الرَّجُلِ المخطم »(٩) .

الرابع : فى آحاديث جامعة :

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ حَسَنٌ ، وَابْنُ مَاجَة ، وَالْحَاكِمُ عَنْ أَبِي

---

(١) ابن ماجة ١٣٥٢/٢ كتاب الفتن باب ٣١ . وفيه : قال ابن بريدة : فحججت بعد ذلك بسنين فأرانا عصاً له ، فإذا هو بعصاى هذه هكذا وهكذا . فى الزوائد : هذا إسناده ضعيف . لأن خالد بن عبيد . قال البخارىّ : فى حديثه نظر ، وقال ابن حبان والحاكم : يحدث عن أنس بأحاديث موضوعة . والمسند ٣٥٧/٥ والدر المنثور ١١٧/٥ وتفسير ابن كثير ٢٢٢/٦ وانظر البخارى فى التاريخ الكبير ١٦٢/١/٢ عن بريدة .

(٢) فى أ « جياد » وما أثبت من ب . وانظر المجمع ٧/٨ « الشعب جلاد » .

(٣) فى ب« ذاك » وانظر : المنتخب من كنز العمال هامش المسند ٥٩/٦ .

(٤) لفظ « منه » زائد من ب .

(٥) فى أ « يسمعها » وما أثبت من ب .

(٦) مجمع الزوائد ٧/٨ رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه رياح بن عبيد الله بن عمر وهو ضعيف . وتفسير ابن كثير ٣٨٨/٣ والبخارى فى التاريخ الكبير ٣١٦/١/٢ عن أبى هريرة والدر المنثور ١١٧/٥ وأمالى الشجرى ٢٧٧/٢ وكنز العمال . ٣٨٨٨ والبغوى ١٥٨/٥ والتاريخ الصغير للبخارى ١٤٧/٢ وتذكرة الموضوعات لابن القيسرانى ٣٧٢ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ١٠٣٣/٣ ، ٢٥٦٩/٧ .

(٧) فى جـ « وميمونة » تحريف .

(٨) فى أ « يعدون » وما أثبت من ب . وانظر : كنز العمال ٥٩/٦ والجامع الصغير ٣٠/١ ورمز له بالحسن .

(٩) تفسير القرطبى ٢٧٧/١٣ والمنتخب من كنز العمال ٥٩/٦ والمجمع ٦/٨ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبدالرحمن بن عطية وهو ثقة والدر المنثور ١١٦/٥ ومسند الإمام أحمد ٢٦٨/٥ والتاريخ الكبير للبخارى ١٧٢/٦ والسلسلة الصحيحة ٣٢٢ والكنز ٣٨٨٧٩ .

هُرَيْرَةَ(١) رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

« تَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَمَعَهَا خَاتَمُ (٢) سُلَيْمَانَ وَعَصَى مُوسَى فَتَجْلُو(٣) وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَى ، وَتَخْطِمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخِوَانِ (٤) لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ (٥) هَٰذَا : يَامُؤْمِنُ ! وَهَٰذَا : (٦) يَا كَافِر ، وَتَقُولُ هَٰذَا يَا مُنَافِقُ (٧) » .

---

(١) فى ب « وابو هريره » .

(٢) فى ا « خاتم موسى » وما اثبت من ب .

(٣) اى تصقله وتبيضه .

(٤) فى ابن ماجه « الجِوَاء » وهى بيوت مجتمعة من الناس على ماء ، أما فى المستدرك والترمذى « أهل الخوان ».

(٥) فى ب « فتقول » .

(٦) فى ا « هذا » وما اثبت من ب .

(٧) عبارة « وتقول هذا يا منافق » زيادة من ب . والحديث ورد فى منتخب كنز العمال ٦/ ٥٩ وتفسير ابن كثير ١/ ٣٨٧ ، ٣٨٨ والجامع الصغير ١/ ١٢٩ لأحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن أبى هريرة ورمز له بالصحة . وسنن ابن ماجة ٢/ ١٣٥١ ، ١٣٥٢ حديث ٤٠٦٦ والمستدرك للحاكم ٤/ ٤٨٥ ، ٤٨٦ كتاب الفتن والملاحم وسنن الترمذى ٣١٨٧ قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب وزاد المسير ٦/ ١٩٢ ومسند الإمام أحمد ٢/ ٢٩٥ .

البـــاب الثامن[١]

[و٩٣] فى / إخباره ﷺ بطلوع الشمس والقمر من المغرب

وَرَوَى[٢] الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« تَغِيبُ الشَّمْسُ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُؤْذَنُ لَهَا فَتَرْجِعُ ، فَإِذَا كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ الَّتِي[٣] تَطْلُعُ صَبِيحَتَهَا مِنَ الْمَغْرِبِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهَا »[٤] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - وَالْبَغَوِيُّ وَالْخَطِيبُ ، وَابْنُ النَّجَّارِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَوَّلُ الْآيَاتِ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا »[٥] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - فى الكبير - وَالْحَاكِمُ وَابْنُ[٦] مَرْدَوَيْهِ ، عَنْ وَاثِلَةَ[٧] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ[٨] عَشْرُ آيَاتٍ : خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَالدُّخَانُ ، وَالدَّجَّالُ ، وَنُزُولُ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَيَاجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَالدَّابَّةُ ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ لتسوق[٩] النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ تحشرُ الذَّرَّ وَالنَّمْلَ »[١٠] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالشَّيْخَانِ ، وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ[١١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ

---

(١) أ - جـ ، د . « الباب الحادى والاربعون » وما أثبت من (ب) .

(٢) فى أ « روى » وما أثبت من ب ، جـ .

(٣) لفظ « التى » زيادة من (ب) .

(٤) المنتخب من كنز العمال هامش المسند ٦/ ٦٠ وانظر : المسند للإمام أحمد ٥/ ١٤٥ .

(٥) الفتح الكبير ١/ ٤٦٦ والمنتخب من كنز العمال ٦/ ٦٠ والجامع الصغير ١/ ١١١ للطبرانى عن أبى أمامة ورمز له بالضعف والمجمع ٨/ ٩ رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه فضاله ابن جبير وهو ضعيف وأنكر هذا الحديث والمعجم الكبير للطبرانى ٨/ ٣١٥ برقم ٨٠٢٢ .

(٦) أ « عن ابن مردويه » والمثلث من ب .

(٧) أ « واثلة » والمثبت من ب .

(٨) فى (جـ) « تكون » .

(٩) فى ب « تسوق » .

(١٠) المعجم الكبير للطبرانى ٣/ ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ أحاديث ٣٠٢٩ ، ٣٠٣٠ ، ٣٠٣١ ، ٣٠٣٢ ، ٣٠٣٣ ، ٣٠٣٤ بنحوه مع تقديم وتأخير . وانظر صحيح مسلم ٨/ ١٧٩ والمستدرك للحاكم ٤/ ٤٢٨ عن واثلة بن الأسقع . كتاب الفتن والملاحم . حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(١١) عبارة « وابن ماجة » ساقط من (ب) .

اللهُ تَعالَى عَنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا[١] وَرَآهَا النَّاسُ[٢] آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَٰلِكَ حِينَ ﴿ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾[٣] .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَٰلِكَ ﴿ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ . وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلاَنِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا[٤] فَلاَ يَتَبَايَعَانِهِ وَلَيَطْوِيَانِهِ[٥] وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لقحته[٦] فلا يطعمهُ ، ولتقومنَّ السَّاعة وهو يليط حَوْضَهُ فَلاَ يسقى فيه ، ولتقومَنَّ السَّاعة وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلاَ يُطْعُمُهَا »[٨] .

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنهُ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَٰذِهِ الشَّمْسُ ؟ إِنَّ هَٰذِهِ تَجْرِى حَتَّى[٩] تَنْتَهِى إِلَى مُسْتَقَرِّ[١٠] لَهَا تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً ، فَلاَ تَزَالُ كَذَٰلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا[١١] ارْتَفِعِى ، ارْجِعِى مِنْ حَيْثُ جِئْتِ ، فَتَرْجِعُ ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً من مَطْلَعِهَا ثم تَجْرِى حَتَّى تَنْتَهِى إِلَى مستقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً ، فَلاَ تَزَالُ كَذَٰلِكَ حَتَّى يُقَالُ لَهَا : ارْفَعِى[١٢] ارْجِعِى مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِى النَّاسُ[١٣] لاَ يَسْتَنْكِرِ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا - حَتَّى تَنْتَهِى إِلَى مُسْتَقَرِّهَا[١٤] ذَٰلِكَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً[١٥] فَلاَ تَزَالُ كَذَٰلِكَ حَتَّى[١٦] يُقَالُ لَهَا : ارْجِعِى[١٧] ،

(١) عبارة « من مغربها » زيادة من ب .
(٢) لفظ « الناس » ساقط من ب .
(٣) الآية ١٥٨ من سورة الأنعام . وانظر صحيح البخارى ٥/١٨٢ باب (٢٤) مبحث تفسير سورة المائدة وصحيح مسلم ٢/٣٨٢ باب (٢٥) كتاب الفتن . والمسند ٢/٢٣١ ، ٣١٣ ، ٣٥٠ ، ٣٧٢ ، ٣٩٨ ، ٥٣٠ وسنن ابن ماجه ٢/١٣٥٢ برقم ٤٠٦٨ باب (٣٠) طلوع الشمس من مغربها . وسنن أبى داود ٢/٤٣٠ باب أمارات الساعة . كتاب الملاحم .
(٥) لفظ « بينهما » ساقط من ب .
(٦) عبارة « وليطويانه » زيادة من ب .
(٧) فى جـ « الجفنة » .
(٨) صحيح البخارى ٧/١٧٨ باب (٣٩) مبحث كتاب الرقاق . وصحيح مسلم ٢/٣٨٣ كتاب الفتن والإيمان والزكاة .
(٩) عبارة « تجرى حتى » ساقطة من ب .
(١٠) هكذا فى أ ، ب أما جـ « إلى مقرها » .
(١١) لفظ « لها » ساقط من جـ .
(١٢) فى ب « ارتفعى » .
(١٣) لفظ « الناس » ساقط من ب .
(١٤) فى جـ « ومقرها » .
(١٥) عبارة « فتخر ساجدة » ساقطة من ب .
(١٦) لفظ « حتى » زائد من ب .
(١٧) فى ب « ارتفعى » .

اصْبَحِى طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا ، أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكَ[١] ؟ حَيْثُ[٢] لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمَانِهَا خَيْرًا »[٣]

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فِى « الْكَبِيرِ » عَنِ ابْنِ عَمْرٍو[٤] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا خَرَّ إِبْلِيسُ سَاجِدًا[٥] يُنَادِى وَيَجْهَرُ[٦] : إِلَهِى مُرْنِى أَنْ أَسْجُدَ لِمَنْ شِئْتَ فَيَجْتَمِعُ[٧] إِلَيْهِ زَبَانِيَتُهُ[٨] فَيَقُولُونَ :

«يَا سَيِّدَهُمْ مَاهَذَا التَّضَرُّعُ ؟ فَيَقُولُ[٩] أَنَا سَأَلْتُ رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَنْظُرَنِى إِلَى يَوْمِ[١٠] الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ، وَهَذَا الْوَقْتُ الْمَعْلُومُ ، ثُمَّ تَخْرُجُ دَابَّةُ الْأَرْضِ مِنْ صَدْعٍ فِى الصَّفَا ، فَأَوَّلُ[١١] خُطْوَةٍ تَضَعُهَا فِى أَنْطَاكِيَةَ[١٢] ، فَتَأْتِى إِبْلِيسَ فَتَلْطِمُهُ »[١٣] .

---

(١) فى ب « ذاكم » .

(٢) فى جـ « حين » .

(٣) الفتح الكبير ١/ ٣٠ ، وصحيح مسلم ١/ ٥٥ باب (٧) كتاب الإيمان ، وبشرح النووى ٢/ ٤٧ ،

(٤) فى أ « عمر » وما أثبت من ب .

(٥) عبارة « خر إبليس ساجداً » زيادة من ب .

(٦) لفظ « ويجهر » زائد من ب .

(٧) فى ب « فتجتمع » .

(٨) فى ب « زبانية فتقول » .

(٩) فى ب « إنما » وفى جـ « ألما » .

(١٠) لفظ « يوم » ساقط من ب ، جـ .

(١١) فى جـ « وأول » .

(١٢) فى ب ، جـ « بأنطاكية » . وأنطاكية : مدينة مشهورة فى شمال سورية اغتصبتها تركيا . فتوح البلدان .

(١٣) المنتخب من كنز العمال ٦/ ٦٠ والمجمع ٨/ ٨ رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه إسحاق بن إبراهيم بن زبريق وهو ضعيف . والمعجم الكبير للطبرانى ٧/ ٢٢٦ ، كنز العمال ٢١٥٢٢ ، ومجمع الزوائد ٢/ ٢٣٧ .

/ البــــاب التاسع[١] [ظ ٩٣]

فى إخباره ﷺ بأنه[٢] سيقع فى هذه الأمة مسخ وقذف وخسف[٣] وإرسال[٤] صواعق وشياطين وغير ذلك مما يذكر

وَفِيهِ أَنْوَاعٌ :

الْأَوَّلُ : فِى الْمَسْخِ :

رَوَى مُسَدَّدٌ . عَنْ عَطَاءٍ[٥] قَالَ : قَالَ لِى عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ[٦] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ :

« يَاعَطَاءُ كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا فَرَّتْ مِنْكُمْ عُلَمَاؤُكُمْ وَقُرَّاؤُكُمْ[٧] ، وَكَانُوا فِى رُءُوسِ الْجِبَالِ مَعَ الْوُحُوشِ ؟ قُلْتُ : وَلِمَ ذَاكَ ؟ أَصْلَحَكَ اللهُ .

قَالَ : خَشْيَةَ أَنْ تَقْتُلُوهُمْ قُلْتُ : نَقْتُلُهُمْ[٨] وَكِتَابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا[٩] قَالَ : « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا عَطَاءُ ، أَوَ لَمْ يُؤتِ التَّوْرَاةَ الْيَهُودَ ، فَتَرَكُوهَا فَضَلُّوا[١٠] عَنْهَا ، أَوَ لَمْ يُؤْتِ النَّصَارَى الْإِنْجِيلَ ؟ » .

---

(١) فى أ ، جـ ، « الباب الثانى والأربعون » ، وما أثبت من ب .

(٢) فى جـ « فى أنه » .

(٣) عبارة « وقذف وخسف » زيادة من ب .

(٤) فى أ « فإرسال » والمثبت من ب ، جـ ، د .

(٥) عطاء بن ابى رباح ، مولى آل ابى خيثم ، الفِهْرى القرشى ، واسم ابى رباح : أسلم ، كان مولده بالجند من اليمن ، ونشأ بمكة ، وكان أسود اعور اشلّ اعرج ثم عمى فى آخر عمره ، وكان من سادات التابعين ، وكان المقدم فى الصالحين مع الفقه والورع ، كان مولده سنة سبع وعشرين ، ومات بمكة سنة أربع عشرة ومائة ، وكنيته : ابو محمد ترجمته فى : الثقات ٥/١٩٨ والجمع ١/٣٨٥ والتهذيب ٧/١٩٩ والتقريب ٢/٢٢ والكاشف ٢/٢٣١ وتاريخ الثقات ٣٣٢ والتاريخ الكبير ٣/٢/٤٦٣ ومعرفة الثقات ٢/١٣٥ ومشاهير علماء الأمصار ١٣٣ ت ٥٨٩ .

(٦) عبادة بن الصامت بن قيس بن صرم بن فهد بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصارى الخزرجى ابو الوليد وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن العجلان ، شهد بدراً ، كان أحد النقباء بالعقبة وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابى مرثد الغنوى وشهد المشاهد كلها بعد بدر ، شهد فتح مصر وروى عنه : ابو امامة وانس وابو ابى بن أم حرام وجابر وفضالة بن عبيد من الصحابة وغيرهم وهو أول من ولى قضاء فلسطين ومات بالرملة سنة أربع وثلاثين ودفن ببيت المقدس . وهو ابن اثنين وسبعين سنة فى خلافة عثمان ، ترجمته فى : الإصابة ٢/٤/٢٧ ، ٢٨ ت ٤٤٨٨ والثقات ٣/٣٠٢ والطبقات ٣/٥٤٦ ـ ٣/٦٢١ ـ ٧/٣٨٧ وتاريخ الصحابة للبستى ١٩٠ ت ١٠٠٤ .

(٧) فى جـ « قدماؤكم » .

(٨) عبارة « قلت : نقتلهم » زائدة من ب .

(٩) فى أ ، جـ ، د « اظهر » وما أثبت من ب .

(١٠) فى ب ، جـ « وضلوا » .

وَرَوَى مُسَدَّدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (١) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (٢) قَالَ : (٣) ، « يُمْسَخُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي آخِرِ الزَّمَانِ قِردَةً وَخَنَازِيرَ ، قَالُوا يَارَسُولَ اللَّهِ : مُسْلِمُونَ هُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَيَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ ، قَالُوا : فَمَا بَالُهُمْ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « اتَّخَذُوا المعازِفَ وَالْقَيْنَاتِ وَالدُّفُوفِ ، وَشَرِبُوا هَذِهِ الْأَشْرِبَةِ ، فَبَاتُوا (٤) عَلَى شَرَابِهِمْ وَلَهْوِهِمْ (٥) ، فَأَصْبَحُوا وَقَدْ مُسِخُوا » (٦) .

وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ بِلَفْظِ :

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ فِي أُمَّتِي : خَسفٌ وَمَسخٌ وَقذْفٌ »(٧) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو يَعْلَى - برجالٍ ثقاتٍ - عَن صُحَارِ بنِ صَخْرٍ الْعَبْدِيِّ(٨) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخْسَفَ بِقَبَائِلَ مِنْ بَنِي(٩) فُلَانٍ(١٠) مِنَ الْعَرَبِ ، وَأَنَّ الْعَجَمَ تُنْسَبُ إِلَى قُرَاهَا »(١١).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ فَرْقَدَ السَّبَخِيِّ(١٢) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : حَدَّثَنِي

---

(١) فى ب « وروى ابن ماجة عن ابن مسعود » .

(٢) فى ب « قال قال » .

(٣) لفظ « قال » ساقط من ب .

(٤) فى جـ « فباتوا » .

(٥) فى جـ « ولحومهم » .

(٦) كنز العمال ٣٨٧٣٥ والدر المنثور للسيوطى ٢/٣٢٤ وحلية الاولياء ٣/١١٩ .

(٧) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨/٢٦٦ ، ٢٦٧ حديث رقم ٦٧٢٢ عن ابى هريرة .

(٨) صحار - بضم الصاد ، وفتح الحاء المهملتين - ابن عياش ، ويقال : العباس ، ويقال : عابس ، ويقال صخر بن شراحيل بن منقذ ، سكن البصرة ومات بها . قال ابن إسحاق النديم فى الفهرست : روى صحار عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان عثمانياً احد النسابين والخطباء فى أيام معاوية ، وله مع دغفل النسابة محاورات . وانظر محاورته مع معاوية فى « البيان والتبيين » للجاحظ ١/٩٦ - ٩٧ ، ٤/٤٦ .

(٩) فى ب « امتى » وهو تحريف .

(١٠) من مسند أبى يعلى ٢/٢١٩ زيادة « فعلمت ان بنى فلان » .

(١١) إسناد جيد . واخرجه الإمام احمد فى ٣/٤٨٣ فى المسند من طريق إسماعيل بن إبراهيم . واخرجه الإمام احمد ايضاً ٥/٣١ من طريق يزيد بن هارون كلاهما حدثنا الجريرى بهذا الإسناد . واخرجه ابو يعلى فى مسنده ١٢/٢١٩ رقم ٦٨٣٤ . وصححه الحاكم ٤/٤٤٥ ووافقه الذهبى . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨/٩ باب ما جاء فى المسخ والقذف وإرسال الشياطين والصواعق وقال : رواه أحمد ، والطبرانى ، وأبو يعلى ، والبزار ورجاله ثقات . ورواه البزار فى سننه ٤/١٤٦ . وقال ابن حجر فى الإصابة ٥/١٢٣ وروى احمد وابو يعلى والبغوى والطبرانى من طريق يزيد - تحرفت فيه إلى زيد - ابن الشخير . » وقال صاحب كنز العمال ١٤/٢٧٨ أخرجه احمد والبغوى وابن قانع والطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك ، والضياء المقدسى فى المختاره ... » .

(١٢) فرقد بن يعقوب السَّبَخى - بفتح المهملة والموحده ، وكسر المعجمة بعدها - البصرى . ابو يعقوب الزاهد ، عن انس ، وسعيد بن جُبير ، وعنه الحمَّادان. تكلم فيه القطان وغيره . وقال أحمد : رجل صالح . وقال عثمان الدارمى عن ابن معين : ثقة . وقال البخارى : فى حديثه مناكير . مات سنة إحدى وثلاثين ومائة . خلاصة تذهيب الكمال ٢/٣٤٠ ترجمه ٥٧٥٤ .

أَبُو حَبِيبٍ[١] الشَّامِىّ عَنْ[٢] عَطَاءٍ ، عَنْ عُبَادَةَ بنَ الصَّامِتِ ، وَشِهْرِ بنِ حَوْشَبَ ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن غُنْمٍ ، وَعَاصِم بن عمر البَجَلِىّ . وسعيد بن المُسَيِّب ، وحديث[٣] عنه عن ابن عباسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عَنْهُمَا قَالُوا : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَيَبِيتَنَّ نَاسٌ من أُمَّتِى عَلَى أَشَرٍ وَبَطَرٍ ، وَلَعِبٍ فَيُصْبِحُوا قردةً وخنازيرَ باستحلالهم المحارمَ ، واتخاذِهِمُ القِينَـات ، وشربِهم الخمرَ ، وأكلهم الرِّبَا ، وَلُبْسِهم الحريرَ »[٤] .

الثانى : فى الخسف :

رَوَى الْحُمَيدِىُّ ـ برجالٍ ثقاتٍ عن أَبِى حَدْرَدَ الأَسْلَمِىّ[٥] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « يَا هَؤُلَاءِ ، أَمَا[٦] سَمِعْتُمْ بِجَيْشٍ قَدْ خُسِفَ بِهِ[٧] قَرِيبًا فَقَدْ أَظَلَّتْ السَّاعَةَ »[٨] .

وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَخْرُجُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : السُّفْيَانِىّ فِى عُمْقِ[٩] دِمَشْقَ ، وَعَامَّةَ مَنْ يَتْبعُهُ مِنْ كَلْبٍ ، فَيَقْتُلُ حَتَى يُبْقِرَ[١٠] بُطُونَ النِّسَاءِ ، ويقتل الصِّبْيَان فتجمع[١١] لهم قيسٌ فيقتلها[١٢]، حتى لا يمنع ذنب تلعة ويخرج رجلٌ مِنْ أَهْلِ

---

(١) فى جـ « أبو منشت » وهو تحريف .

(٢) فى ب « أبى عطاء » تحريف .

(٣) فى ب « وحدثت عنه » وهو تحريف .

(٤) مسند الإمام أحمد ٥/ ٣٢٩ وأوله « والذى نفس محمد بيده ... » الحديث . ومجمع الزوائد للهيثمى ٨/ ١٠ رواه عبد الله ، ورواه الطبرانى من

(٥) حديث أبى أمامة فقط ، وفرقد : ضعيف .

فى أ « حدرة الأسهى » تحريف والصواب « حدرد الأسلمى » كما ثبت من ب ، والمسند الحميدى وهو « حد رد ـ بفتح الحاء وسكون الدال وفتح الراء المهملة ـ ابن أبى حدرد الأسلمى ، أبو خراش ـ بكسر المعجمة ـ صحابى له حديث وهو « من هجر أخاه سنة ، فقد سفك دمه » رواه عنه عمران بن أنس .

(٦) فى ب « إذا » وأيضاً فى المسند الحميدى ١/ ١٧٠ برقم ٣٥١ .

(٧) فى ب « بهم » وهو تحريف .

(٨) فى ب « فقد أظلت الساعة » وفى جـ « فانظروا الساعة » وفى أ « فانتظروا الساعة » والصحيح ما جاء فى ب لمطابقته للمصدر الحديثى . وقد ورد فى المسند الحميدى ١/ ١٧٠ برقم ٣٥١ حديث بقيرة رضى الله عنها . وأخرجه أحمد ٦/ ٣٧٨ عن سفيان .

(٩) فى ب «عمد» وفى جـ «فى دمشق» .

(١٠) فى أ «بق» وما أثبت من ب ، جـ .

(١١) فى جـ «وتجمع » .

(١٢) فى أ «فيغلبها» وما أثبت من ب .

بَيْتِي(١) فى الحرة فَيَبْلُغَ السُّفْيَانِيّ فَيَبْعَثُ اللهُ(٢) إِلَيْهِ جُنْدًا من جنـدِهِ فيهزمهم بِنَفْسِهِ(٣) فيسير(٤) إليه السُّفيانِيّ(٥) بمن مَعَهُ حَتَّى إِذَا صَارَ (٦) بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ (٧) فَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا الْمُخْبِر عَنْهُمْ »(٨) .

وَرَوَى نعيم (٩) بن حمَّاد - فى الفتن - عن قتادة مُرْسَلاً ، والإمَامُ أحمدُ والنَّسَائِيّ عن حَفْصَةَ بنت عمر(١٠) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

[و ٩٤] « يُبْعَثُ إلى / مكَّةَ جُندٌ من الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانُوا(١١) بالبيداء خُسِفَ بِهِمْ » .

وفى لفظ الطَّبَرَانِى(١٢) « يَأْتِي جَيْشٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَرْصُدُونَ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ ، فَيَرجعُ مَنْ كَانَ أَمَامَهُمْ لينظر مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ، فيصيبُهُمْ مَا أَصَابَهُمْ ، قيل : فكيف(١٣) بِمَنْ كَانَ مُسْتَكْرَهًا ؟

قَالَ : فَيُصِيبُهُمْ(١٤) كُلَّهُمْ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ تَعَالَى(١٥) كُلَّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ عَلَى نِيَّتِهِ »(١٦) .

وَفِي لَفْظٍ : « يُبْعَثُ جُنْدٌ إِلَى هَذَا الْحَرَمِ ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، وما ينجُ(١٧) أَوْسَطُهُمْ ، قِيلَ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِيهِمْ مُؤْمِنُونَ ؟ قَالَ : يَكُونُ لَهُمْ قُبُورًا »(١٨) .

---

(١) لفظ «بيتى» ساقط من ب .

(٢) لفظ « الله» زائد من ب .

(٣) لفظ «بنفسه» زائد من ب .

(٤) فى ا «فيسىء» وماأثبت من ب .

(٥) فى ب «من» .

(٦) فى ا « صاروا » وما أثبت من ب .

(٧) عبارة «بهم» ساقطة من ب .

(٨) المستدرك للحاكم ٥٢٠/٤ كتاب الفتن والملاحم . هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه وكنز العمال ٣٨٦٩٨ والدر المنثور للسيوطى ٢٤١/٥ .

(٩) فى ا ، جـ «أبونعيم» وما اثبت من ب .

(١٠) حفصة بنت عمر بن الخطاب ، زوجة رسول الله ﷺ اسلمت بمكة وهى أم المؤمنين ترجمتها فى : الثقات ٩٨/٣ والطبقات ٨١/٨ والإصابة ٢٧٤/٤ وحلية الأولياء ٥٠/٢ وتاريخ : الصحابة ٨٣ت ٣٣٩ .

(١١) عبارة «حتى إذا كانوا بالبيداء » ساقطة من ب . وانظر : كنز العمال ٣٤٦٨٩ ، ٣٤٦٩٠ والنسائى ٢٠٧/٥ .

(١٢) لفظ « الطبرانى » ساقط من ب .

(١٣) فى آ «كيف» وما اثبت من ب .

(١٤) فى ب «يصيبهم» .

(١٥) لفظ «تعالى ساقط من ب .

(١٦) مسند الإمام أحمد ٢٨٧/٦ .

(١٧) فى ب «ولم ينج » .

(١٨) المعجم الكبير للطبرانى ٢٠٢/٢٣ برقم ٣٤٥ ورواه أحمد ٢٨٥/٦ ـ ٢٨٧ ومسلم ٨٨٣ ومسند الحميدى ٢٨٦ وابن ماجة ٤٠٦٣ والنسائى ٢٠٧/٥ ومسند ابى يعلى ١/٣٢٦ عن حفصة وكذا المعجم الكبير ٢٠٦/٢٣ وكذا ٧٥/٢٤ برقم ١٩٧ عن صفية .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، وَعَبْدُ اللهِ بن الإمام[١] أحمد ، وَسَمُّويه[٢] والخرائطيُّ ، فى ـ مَسَاوِىءِ الْأَخْلَاقِ ـ وَابْنُ مَاجَة ، والحاكمُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ـ فى الشُّعَب ـ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ـ فى الكبير ـ عن سعيدِ بن المُسَيَّبِ مُرْسَلاً ، وعبد اللهِ بن الْإِمَامِ أحمد ، عن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَبِيتُ[٣] قَوْمٌ مِن هَذِهِ الْأُمَّة على طُعْمٍ وَشُرْبٍ وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ ، فيصبحونَ[٤] وقد[٥] مُسِخُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ ، وليصيبنهم خسفٌ وَمَسْخٌ وَقذفٌ حتى يُصْبِحَ النَّاسُ فيقولونَ خُسِفَ الليلة[٧] ببنى فلانٍ وَخُسِفَ الليلةَ بدارِ فلانٍ خواص ، وليرسلنَّ عليهمْ صاعقةً[٨] حجارةً من السَّماءِ ، كَمَا أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ ، وعلى قَبَائِلَ فيها ، وعلى دُورٍ فيها وليرسلنَّ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ، الَّذِى أَهْلَكَتْ عَادًا على قَبَائِلَ فِيهَا ، وَعَلَى دُورٍ فِيهَا بِشُرْبِهِم الخمرَ ، وَلِبْسهمُ الحريرَ ، وَاتِّخاذهم الْقَيْنَات ، وَأَكْلِهم الرِّبَا ، وقطيعتهم الرحمَ »[٩] .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ـ فى الْكَبِيرِ ـ وَالْحَاكِمُ ، عن أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« يُبَايَعُ لرجلٍ[١٠] مِن أُمَتِى بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، كَعِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ فَتَأْتِيهِ عَصَائِبُ الْعِرَاقِ ، وَأَبْدَالُ[١١] الشَّامِ ، فيأتيهم جَيْشٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ يُخْسَفُ بِهِمْ ، ثُمَّ يَسِيرُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، أَخْوَالُهُ كَلْبٌ ، فيلتقون فيهزمُهُم اللهُ » .

فَكَانَ يُقَال : « الْخَائِبُ مَنْ خَابَ من غَنِيمَة كَلْبٍ »[١٢] .

---

(١) لفظ «الإمام» ساقط من ب .
(٢) فى جـ «ميمونة» وهو تحريف .
(٣) فى أ «يبعث» وما أثبت من ب .
(٤) فى أ «يصبحون» وما أثبت من ب .
(٥) فى أ «قد» وما أثبت من ب .
(٦) فى أ «ليصليبهم» وما أثبت من ب .
(٧) فى أ «الليل» وما أثبت من ب .
(٨) لفظ «صاعقة» ساقط من ب . وفى مسند الطيالسى «حاصباً» .
(٩) مسند أبى داود الطيالسى ٥/ ١٥٥ برقم ١١٣٧ . والمستدرك للحاكم ٤/ ٥١٥ كتاب الفتن والملاحم هذا حديث صحيح على شرط مسلم لجعفر فأما فرقد فإنهما لم يخرجاه . وانظر المجمع ٨/ ١٠ ، ١١ رواه الطبرانى فى الصغير وابن ماجة ٢/ ١٣٥٠ والترغيب والترهيب ٣/ ١٢ ، ١٠١ ، ٢٥١ ، ٣٤٤ وكنز العمال ٤٤٠١٨ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/ ١٣١ والدر المنثور للسيوطى ٢/ ٣٢٤ والحلية ٦/ ٢٩٥ .

(١٠) فى ب «رجل» .
(١١) فى ب «وأبلال الشام» والأبدال فى اصطلاح الصوفية طبقة تلى الأقطاب الأربعة ، قيل : لاتخلو الدنيا منهم إذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر
(١٢) المستدرك للحاكم ٤/ ٤٣١ كتاب الفتن والملاحم ، ومصنف ابن أبى شيبة ٨/ ٦٠٩ كتاب (٤٠) الفتن ، باب (١) من كره الخروج فى الفتنة وتعوذ منها حديث ١١٥ . والمعجم الكبير للطبرانى ٢٣/ ٣٨٩ و٣٩٠ برقم ٩٣٠ عن أم سلمة ورواه أبو داود (٢٢٦٨) والمصنف فى الأوسط ٤٢٦ ـ ٤٢٧ مجمع البحرين .

وَرَوَى الْحَاكِمُ وَالنَّسَائِيُّ[١] عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قَالَ : « لَا تَنْتَهِي الْبُعُوثُ عن[٢] غَزْوِ هَٰذَا الْبَيْتِ حَتَّى يُخْسَفَ بجيشٍ مِنْهُمْ[٣] » .

وَرَوَى ابْنُ مَاجه عَنْ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا يَنْتَهِي النَّاسُ عَنْ غَزْوِ هَٰذَا الْبَيْتِ[٤] حَتَّى يَغْزُوَ جَيْشٌ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِبَيْدَاءَ[٥] مِنَ الْأَرْضِ ، خُسِفَ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، وَلَمْ يَنْجُ أَوْسَطُهُمْ ، قِيلَ : فَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ يُكْرَهُ[٦] ؟ قَالَ : « يَبْعَثُهُمُ اللهُ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمْ »[٧] .

وَرَوَى نَعِيمُ بنُ حَمَّاد عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخْسَفَ بِرَجُلٍ كَثِيرِ الْمَالِ »[٨] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبَغَوِيُّ ، وَابْنُ قَانِعٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - وَالْحَاكِمُ ، وَالضِّيَاءُ ، عن عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بنِ صَحَار بن صَخْرٍ الْعَبْدِي ، عن أبيهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

[ظ ٩٤] « لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخْسَفَ بِقَبَائِلَ / حَتَّى يُقَالَ : مَنْ بَقِيَ مِنْ بَنِي فُلَانٍ ؟ »[٩] .

وَرَوَى ابْنُ النَّجَّارِ ، عن ابن عمرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَابُدَّ مِنْ مَسْخٍ وَخَسْفٍ وَرَجْفٍ » قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ : فِي

---

(١) في ب « وروى النسائي والحاكم » .

(٢) زيادة من ب .

(٣) المستدرك للحاكم ٤/ ٤٣٠ كتاب الفتن والملاحم ، وقال : هذا حديث غريب صحيح ، ولم يخرجاه ، والدر المنثور للسيوطي ٥/ ٢٤١ ، والحلية لأبي نعيم ٧/ ٢٤٤ ، وسنن النسائي (المجبى) ٥/ ٢٠٧ .

(٤) لفظ « البيت » ساقط من ب .

(٥) لفظ «أو ببيداء » زيادة من ب .

(٦) في ب «مكروه » .

(٧) سنن ابن ماجة ٢/ ١٣٥١ حديث ٤٠٦٤ كتاب الفتن ، باب جيش البيداء والمستدرك للحاكم ٤/ ٤٣٠ .

(٨) في كنز العمال ٣٨٧٢٢ زيادة « والولد » .

(٩) المسند للإمام أحمد ٣/ ٤٨٣ ، ٥/ ٣١ والمستدرك للحاكم ٤/ ٤٤٥ والمعجم الكبير للطبراني ٨/ ٨٧ حديث ٧٤٠٤ ومصنف ابن أبي شيبة ١٥/ ٤١ ومجمع الزوائد ٩/ ٨ ومشكل الآثار للطحاوي ٣/ ١٤٩ وكنز العمال ٣٨٧٢١ ، ٣٩٧٣٤ . وأمالي الشجري ٢/ ٢٦٨ وفتح الباري لابن حجر ٨/ ٢٩٢ ومسند أبي يعلى ١/ ٢١٥ - ٢ والبزار ورجاله ثقات .

هَٰذِهِ الْأُمَّةِ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . إِذَا اتَّخَذُوا الْقَيْنَاتِ وَالنِّسَاءَ بِالنِّسَاءِ[١] وَاسْتَحَلُّوا الزِّنَا وَأَكَلُوا الرِّبَا ، وَاسْتَحَلُّوا الصَّيْدَ فِي الْحَرَمِ ، وَلُبْسَ[٢] الْحَرِيرِ ، وَاكْتَفَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ »[٣] أ هـ .

وَرَوَى عَبْدُ اللهِ بن الْإِمَامِ أَحْمَدَ - فِي زَوَائِدِ الزُّهْدِ - عَنْ عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بن غَنْمٍ[٤] ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَبِيتَنَّ نَاسٌ[٥] مِنْ أُمَّتِي عن أَشَرٍ[٦] وبطرٍ ولعبٍ ولهوٍ ، فيصبحون قردةً وخنازيرَ بِاسْتِحْلَالِهِمُ الْمَحَارِمَ ، وَاتِّخَاذهم القينات ، وَشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ ، وَبِأَكْلِهِمُ[٧] الرِّبَا ، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ » .

وَرَوَى نُعَيمُ بنُ حَمَّاد - فِي الفِتَنِ - عن مالكٍ الْكِنْدِيِّ[٨] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَيَكُونَنَّ مِنْ هَٰذِهِ الْأُمَّةِ قومٌ قردةٌ وقومٌ[٩] خنازير وليصبحنَّ فَيُقَالُ :

« خُسِفَ بِدَارِ بَنِي فُلَانٍ ، وَدَارِ بَنِي فُلَانٍ ، وَبَيْنَمَا الرَّجُلَانِ يَمْشِيَانِ يُخْسَفُ بِأَحَدِهِمَا بِشُرْبِ الْخَمْرِ ، وَلُبْسِ[١٠] الْحَرِيرِ ، وَالضَّرْبِ بِالْمَعَازِفِ وَالزَّمَّارَةِ »[١١] .

---

(١) عبارة «والنساء بالنساء» ساقطة من ب .

(٢) في ب «ولبسوا الحرير» .

(٣) كنز العمال للمتقى الهندى ٣٨٧٣١ ، ٣٩٦٥١ ، ٣٩٧٣٧ .

(٤) عبدالرحمن بن غنم الأشعرى ، ممن أدرك الجاهلية وليست له صحبة مات سنة ثمان وسبعين . ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤١ وطبقات خليفة ٢٨٨٣ والجمع ١/ ٢٩١ والتهذيب ٦/ ٢٥٠ والمعرفة والتاريخ ٢/ ٣٠٩ والاستيعاب ١٤٤٩ والعبر ١/ ٨٩ والتقريب ١/ ٤٩٤ والكاشف ٢/ ١٦٠ وتاريخ ابن عساكر ١٠/ ٧٣ وأسد الغابة ٣/ ٣١٨ وتاريخ الثقات ٢٩٧ والسير ٤/ ٤٥ - ٤٦ وتهذيب الكمال ٨١٣ وتاريخ الإسلام ٣/ ١٨٨ وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٨ والبداية والنهاية ٩/ ٢٩ والإصابة ٦٣٧١ والنجوم الزاهرة ١/ ١٩٨ وطبقات الحفاظ للسيوطى ٣٠ وشذرات الذهب ١/ ٨٤ ومشاهير علماء الأمصار ١٨٠ ت ٨٥١ .

(٥) لفظ «ناس» ساقط من ب .

(٦) في ب «أسر» .

(٧) عبارة « وبأكلهم الربا » زائدة من ب . وورد نحو الحديث فى مجمع الزوائد للهيثمى ٨/ ١٠ وكنز العمال ٤٤٠١٧ والدر المنثور ٢/ ٣٢٦ والسلسلة الصحيحة للألبانى ١٦٠٤ .

(٨) مالك بن عبدالله الكندى ، كان أحد من ثبت على إسلامه حين ارتد قومه فخطبهم وخوفهم وأنشدهم أبياتا ذكرها وثيمة فى كتاب الردة ، وكان عابدا ، لسنا ، فأطاعوه ثم غلب عليهم الشقاء فارتدوا وطردوه فلحق بزياد بن لبيد والمسلمين . الإصابة ٦/ ١٦٣ ، ١٦٤ ت ٨٣٤٨ .

(٩) لفظ « وقوم » زائد من ب .

(١٠) في ب « ولباس » .

(١١) كنز العمال ٣٨٧٣٦ .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ـ فِي ذَمِّ الْمَلَاهِي ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« لَيَكُونَنَّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وقذفٌ ومسخٌ ، وذلك إِذَا شَرِبُوا الخمورَ ، وَاتَّخَذُوا الْقَيْنَاتِ ، وَضَرَبُوا الْمَعَازِفَ » . [1] .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ حِبَّانَ وَالنَّسَائِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ ـ فِي الْكَبِيرِ ـ وَالْبَيْهَقِيُّ [2] عَنْ أَبِي [3] عَامِرٍ ، وَأَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ [4] رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« لَيَكُونَنَّ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ وَالْحَرِيرَ [5] وَالْمَعَازِفَ ، ولينزلنَّ أقوامٌ على [6] جنب علم [7] تَرُوحُ عليهم سَارِحَةٌ [8] لهم فَيَأْتِيهِمْ آتٍ لِحَاجَتِهِمْ [9] فَيَقُولُونَ لَهُ : ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا فَيُبَيِّتُهُمُ [10] اللَّهُ [11] ، وَيَقَعُ [12] الْعِلْمُ عَلَيْهِمْ وَيَمْسَخُ مِنْهُمْ آخَرُونَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » [13] .

---

(١) الجامع الصغير ٢/ ١٣٩ لابن أبى الدنيا ـ فى ذم الملاهى ـ عن أنس ، ورمز له بالحسن والدر المنثور للسيوطى ٢/ ٣٢٤ وكنز العمال ١٣١٦٨ .

(٢) لفظ « والبيهقى » ساقط من ب .

(٣) لفظ «أبى» ساقط من ب . وهو أبوعامر الخزّار صالح بن رستم من الحفاظ الذين كنوا يخطّون . مات سنة اثنتين وخمسين ومائة . ترجمته فى : الجمع ١/ ٢٢٢ والتهذيب ٤/ ٣٩٠ وطبقات خليفة ٢٢٢ وتاريخ خليفة ٤٢٦ والتقريب ١/ ٣٦٠ والكاشف ٢/ ١٩ والتاريخ الكبير ٤/ ٢٨٠ والمعرفة والتاريخ ٣/ ٣٨١ وتاريخ الثقات ٢٢٥ وتاريخ الإسلام ٦/ ٢٠٢ وميزان الاعتدال ٢/ ٢٩٤ وتاريخ أسماء الثقات ١١٧ والسير ٧/ ٢٨ وخلاصة تذهيب الكمال ١٧٠ وتاريخ مشاهير علماء الأمصار ٢٣٩ ت . ١١٩ .

(٤) أبو مالك الأشعرى مشهور بكنيته مختلف فى اسمه قيل : اسمه عمر ، وقيل : عبيد قال سعيد البردعى : سمعت أبابكر بن أبى شيبة يقول : أبومالك اسمه : عمرو ، رواه الحاكم أبو أحمد وزاد غيره : هو عمرو بن الحارث بن هانى وقال غيره : هو الذى روى عنه عبدالرحمن بن غنم حديث المعازف غيره هو عمرو بن الحارث بن هانىء وقال غيره هو الذى روى عنه عبدالرحمن بن غنم حديث المعازف. الإصابة ٤/ ٧/ ١٦٨ت ٩٨٩ .

(٥) فى ب «الخز والحرير» .

(٦) فى ب ، والمعجم الكبير للطبرانى «إلى» .

(٧) فى أ « لم » ، وما أثبت من ب .

(٨) فى أ ، ب «سارحتهم» وما أثبت من المعجم الكبير للطبرانى .

(٩) فى ب «لحاجته» .

(١٠) فى أ «فيسهم» وما أثبت من ب .

(١١) فى المعجم زيادة «عز وجل» .

(١٢) فى ب «قد وقع» ، وفى المعجم الكبير «فيضع» .

(١٣) المعجم الكبير للطبرانى ٣/ ٣١٩ ، ٣٢٠ برقم ٣٤١٧ ورواه البخارى معلقا ٥٥٩٠ ووصله البيهقى ١٠/ ٢٢١ وابن عساكر ١٩/ ٧٩/ ٢ من طرق عن هشام بن عمار به ، ورواه المصنف فى سند الشاميين عن محمد بن يزيد بن عبدالصمد ، عن هشام بن عمار به ، ورواه الإسماعيلى فى مستخرجه عن الحسن بن سفيان عن هشام به ، ورواه أبونعيم فى مستخرجه على البخارى من رواية عبدان بن محمد المروزى ومن رواية =

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : غَرِيبٌ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا اتُّخِذَ الْفَيْءُ دُوَلاً وَالْأَمَانَةُ مَغْنَماً ، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا ، وَتُعُلِّمَ لِغَيْرِ الدِّينِ ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ، وَعَقَّ أُمَّهُ ، وَأَدْنَى (١) صَدِيقَهُ ، وَأَقْصَى أَبَاهُ (٢) ، وَظَهَرَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَسَادَ القبيلةَ فَاسِقُهُمْ ، وَكَانَ زَعِيمَ الْقَوْمِ أَرْذَلُهُمْ ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مخافةَ شَرِّهِ ، وَظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ ، وَلَعَنَ آخِرُ (٣) هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا (٤) فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ وَزَلْزَلَةً وخسفًا ومسخًا وَقَذْفًا وَآيَاتٍ تَتَابَعُ كَنِظَامٍ (٥) بَالٍ قُطِعَ سِلْكُهُ فَتَتَابَعَ (٦) .

وَرَوَى الدَّيْلَمِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ (٧) إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« إِذَا اسْتَغْنَى النِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ ، وَالرِّجَالُ بِالرِّجَالِ فَبَشِّرُوهُمْ بِرِيحٍ حَمْرَاءَ تَخْرُجُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فَيُمْسَخُ بَبَعْضِهِمْ (٨) ، وَيُخْسَفُ بِبَعْضٍ ﴿ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا / وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (٩) . [و ٩٥]

الثَّالِثُ : فِي كَثْرَةِ الصَّوَاعِقِ :

رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْحَارِثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « تَكْثُرُ الصَّوَاعِقُ عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ حَتَّى يَأْتِيَ الرَّجُلُ الْقَوْمَ فَيَقُولُ : « مَنْ

= ابى بكر الباغندى كلاهما عن هشام به ، ورواه ابن حبان فى صحيحه عن الحسين بن عبدالله القطان عن هشام به طعن فى الحديث كابن حزم ومن قلده . وفى بعض النسخ « ليكونن فى امتى اقواماً » وهو خطأ والإحسان بترتيب ابن حبان ٨/٢٦٦ رقم ٦٧٢١ .
واتحاف السادة المتقين للزبيدى ٦/٤٧٢ وكنز العمال ١٠٩٢٦ وفتح البارى لابن حجر ١٠/٥٢ والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٢/٢٦٩ عيسى الحلبى .

(١) فى ب «وادى» .

(٢) فى ب « واقصى » والأصل من النسخ ا ، جـ ، د .

(٣) زيادة من ب .

(٤) فى ا «آخرها» وما أثبت من ب .

(٥) لفظ «كنظام» زائد من ب .

(٦) سنن الترمذى ٤/٤٩٥ وفى الباب على وهذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه ومشكاة المصابيح للتبريزى ٥٤٥٠ وميزان الاعتدال ٢٧٩٤ والمغنى عن حمل الأسفار ٣/٣٢٤ وإتحاف السادة المتقين للزبيدى ٦/٥٢١ ، ٧/٣٥٨ وكنز العمال ٣٨٧١٤ ٣٩٦٥١ ، ٣٩٧٣٧ .

(٧) لفظ «قال» ساقط من ب .

(٨) فى ب «فتمسخ بعضهم » .

(٩) كتاب فردوس الأخبار للديلمى ١/٢٩٧ حديث رقم ١٣٠٢ والدر المنثور للسيوطى ٢/٣٠٢ وكنز العمال ٣٨٤٩٩ .

صَعِقَ فِيكُمْ الْغَدَاةَ ؟ فَيَقُولُونَ : فُلَانٌ وَفُلَانٌ »[١] .

الرابع : فى أحاديث جَامِعَة[٢] تجمعُ الْأَنْوَاع الثَّلَاثَة الْأُوَل :

رَوَى عَبْدُ بن حُمَيْدٍ ، وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّة خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ[٣] قِيلَ : فَمَتَى ذَلِكَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ وَاسْتُحِلَّتِ الْخُمُورُ »[٤] .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّة خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَرَجْفٌ وَقَذْفٌ »[٥] .

الخامس : فى أَنَّ[٦] الممسوخَ لاَ نَسْلَ لَهُ :

رَوَى[٧] أَبُو يَعْلَى عَنْ أُمِّ[٨] سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ[٩] : « سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ : عَمَّنْ مُسِخَ أَيَكُونُ لَهُ نَسْلٌ ؟ فَقَالَ : « مَا مُسِخَ أَحَدٌ قَطُّ ، فَكَانَ[١٠] لَهُ نَسْلٌ وَلاَ عَقِبٌ »[١١] .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : سَأَلْنَا رَسُولَ اللهِ

---

(١) مسند الإمام أحمد ٣/٦٤ والجامع الكبير ١٢٧٧١ ومجمع الزوائد للهيثمى ٨/٩ كتاب الفتن والمستدرك للحاكم ٤/٤٤٤ كتاب الفتن والملاحم ، والدر المنثور للسيوطى ٦/٥٥ وكنز العمال ٣١٤٠٦ .

(٢) كلمة «جامعة» زائدة من ب .

(٣) فى ب «خسف وقذف ومسخ» .

(٤) سنن ابن ماجة ٢/١٣٥٠ حديث رقم (٤٠٦٠) . والدر المنثور ٣٨٧٣٣ .

(٥) مسند أبى يعلى ٧/٣٦ حديث رقم ٣٩٤٥ عن أنس . إسناده ضعيف ، مبارك بن سحيم متروك الحديث وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ، فى الفتن ٨/١٠ باب : ماجاء فى المسخ والقذف ... وقال : رواه أبويعلى والبزار وفيه مبارك بن سحيم وهو متروك .
ولكن يشهد له حديث أبى هريرة الذى أخرجه ابن حبان فى صحيحه (١٨٩٠) موارد وإسناده حسن وحديث عبدالله بن عمرو عند أحمد ٢/١٦٣ وابن ماجة فى الفتن برقم (٤٠٦٢) باب : الخسوف . ويشهد له حديث عائشة أيضاً . عند الترمذى فى الفتن (٢١٨٦) باب : ماجاء فى الخسف ، وحديث ابن عمر عند الترمذى فى القدر (٢١٥٣) وابن ماجة فى الفتن (٤٠٦١) وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح غريب وحديث سهل بن سعد عند ابن ماجة (٤٠٦٠) وحديث عبدالله مسعود عند ابن ماجة برقم (٤٠٥٩) .

(٦) زيادة من ب .

(٧) فى أ «وروى» والمثبت من ب .

(٨) لفظ «أم» ساقط من ب .

(٩) فى ب «قال» .

(١٠) فى أ «كان» وما أثبت من ب .

(١١) مسند أبى يعلى ١٢/٤٠٣ حديث رقم (٦٩٦٧) إسناده ضعيف لضعف ليث بن أبى سليم ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨/١١ باب : ماجاء فى المسخ والقذف ، وقال رواه أبويعلى والطبرانى ، وفيه ليث بن أبى سليم ، وهو مدلس ، وبقية رجالهما رجال الصحيح . وأورده صاحب كنز العمال فيه ١٥/٤٦ برقم (٤٠٠٢٤) وعزاه إلى الطبرانى . وفى الباب عن عبدالله بن مسعود .

ﷺ عَنِ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ هَلْ هِىَ مِنْ نَسْلِ يَهُود ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَلْعَنْ قَوْمًا قَطّ[٢] فَمَسَخَهُمْ ، فَكَانَ لَهُمْ حَتَّى يُهْلِكَهُمْ ، وَلَكِنْ كَانَ[٣] هَذَا خَلْق كَانَ[٤] فَلَمَّا غَضِبَ اللهُ تَعَالَى عَلَى الْيَهُودِ مَسَخَهُمْ فَكَانُوا أَمْثَالَهُمْ »[٥] .

تنبيه فى بيان غريب ماسبق[٦] :

القِينَات[٧] .

صَعِق[٨] .

المعازِفُ[٩] .

---

(١) عبارة «يارسول الله » ساقطة من ب .

(٢) لفظ «قط» زائد من ب .

(٣) لفظ «كان» ساقط من ب .

(٤) لفظ « كان» زائد من ب .

(٥) مسند أبى يعلى ٩/ ٢١٥ حديث رقم : (٥٣١٤) عن ابن مسعود . وإسناده ضعيف ، أبو الأعين العبدى ضعفه ابن معين ، وقال ابن حبان فى المجروحين ٣/ ١٥٠ «كان ممن يأتى بأشياء مقلوبة ، وأوهام معمولة كأنهُ تعمدها ، لايجوز الاحتجاج به ... أخبرناه أبو يعلى قال : حدثنا شيبان بن فروخ قال حدثنا داود بن أبى الفرات قال : حدثنا محمد بن زيد عن أبى الأعين العبدى ، عن أبى الأحوص .

وأخرجه أحمد ١/ ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٢١ من طرق عن داود بن أبى الفرات ، بهذا الإسناد . وأيضا أبو يعلى فى مسنده ٩/ ٢١٣ حديث (٥٣١٣) وإسناده صحيح ، وأخرجه الحميدى ١/ ٦٨ برقم ١٢٥ وأحمد ١/ ٤٤٥ من طريق سفيان .

وأخرجه أبويعلى فى مسنده ٩/ ٢١٦ حديث رقم (٥٣١٥) باسناده مثله . (ضعيف) مثل الحديث الاول .

(٦) عبارة «تنبيه فى بيان غريب ما سبق » زيادة من ب .

(٧) القينات : المغنيات .

(٨) صعق الرجل : أصابته الصاعقة وهلك «المعجم ١/ ٥١٥ » .

(٩) المعازف . جمع معزف ، والمعزف : آلة الطرب كالعود والطنبور ، المعجم مادة : عزف .

البــــاب العاشر[١]

فِي إِخْبَارِهِ ﷺ بِمَا يئُولُ إِلَيْهِ أمر المدينة الشَّريفة

وَرَوَى[٢] ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« لتتركنَّ المدينةَ على أحسنَ ما كانتْ ، يجيء الكلبُ فيشفر على ساريةٍ من سوارِى المسجدِ ، أو على عودٍ من أعوادِ الْمِنْبَرِ فقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ ، لِمَنْ تَكُونَ الثِّمَارُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : لِلطَّيْرِ وَالسِّبَاعِ »[٣] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ عَنْ مِحْجَنِ بْنِ الْأَدْرَعِ[٤] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ : أَنَّهُ صَعِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - أُحُدًا فَأَقْبَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ : « وَيل أمّها قريةٌ يَدَعُهَا أَهْلُهَا كَأَيْنَع مَا يَكونُ »[٥] .

وفى لفظٍ : « ويل أمك يدعك أَهلك وأنت خير مَا تَكُونِينَ » ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ يَأْكلُ ثِمَارَهَا ؟ قَالَ : « عَامَّةَ الطَّيرِ وَالسِّبَاعِ »[٦] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ - برجالٍ ثقاتٍ - عن جابرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« الْمَدِينَةُ يتركهَا أَهْلُهَا وَهِيَ مُرَطَّبَةٌ » قَالَ[٧] : « فَمَنْ يَأْكلهَا يا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ :

---

(١) أ ، جـ ، د «الباب الثالث والاربعون » وما أثبت من ب . (٢) أ «روى» ما أثبت من ب .

(٣) موارد الظمآن للهيثمى ١٠٤٠ موضح أوهام المجمع والتفريق للبغدادى ١/ ٣٠٠ ، ٣٠١ ، موطأ مالك ٨٨٨ المستدرك للحاكم ٤/ ٤٢٦ ، والدر المنثور ٦/ ٦٠ ، تجريد التمهيد لابن عبدالبر ٧٧٥ ، التاريخ الكبير للبخارى ٨/ ٣٧٤ والمسند ٢/ ٣٨٥ .

(٤) محجن بن الأدرع الأسلمى ، صحابى نزل البصرة له خمسة أحاديث ، وعنه حنظلة بن على وهو الذى قال فيه النبى ﷺ : «راموا وأنا مع ابن الأدرع » مات فى خلافة معاوية له عندهم حديثان . خلاصة تذهيب الكمال ٣/ ١٢ ترجمة ٦٨٦٧ .

(٥) المسند للإمام أحمد ٤/٣٣٨ ، ٥/٣٢ قال فى المجمع ٣/ ٣١٠ رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح قلت : لم أره فى مجمع البحرين ، ولم ينسبه إلى أحمد .

وفى المعجم الكبير للطبرانى ٢٠/٢٩٧ ، ٢٩٨ برقم ٧٠٦ زيادة : «قلت يانبى الله من يأكل ثمرها ؟ . قال : « عافية الطير والسباع ، ولايدخلها الدجال ، كلما أراد أن يدخلها تلقاه بكل نقب من أنقابها ملك مصلت » ثم أقبل حتى كان بباب المسجد ، إذا رجل يصلى فقال : أيقوله صادقاً ؟ . قلت يارسول الله : هذا فلان ، هذا أكثر أهل المدينة صلاة ، قال : « لاتسمعه فتهلكه » .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى ٢٠/٢٩٦ برقم ٧٠٤ ورواه أحمد ٤/٣٣٨ ، ٥/٣٢ قال فى المجمع ٣/٣٠٨ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا رجاء ، وقد وثقه ابن حبان ولم ينسبه إلى الطبرانى ورجاء قال الحافظ : مقبول .

والمعجم الكبير للطبرانى ٢٠/٢٩٧ برقم ٧٠٦ ورواه أحمد ٤/٣٣٨ ، ٥/٣٢ قال فى المجمع ٣/ ٣١٠ رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح قلت : لم أره فى مجمع البحرين ، ولم ينسبه إلى أحمد والمعجم الكبير للطبرانى ٢٠/٢٩٨ برقم ٧٠٧ ورواه أحمد ٤/ ١٩٣ والبخارى ٦٤٣٤ والبيهقى ١٠/١٢٢ والبخارى ٤١٥٦ موقوفا .

(٧) فى ب «قالوا » .

« الطَّيْرُ وَالْعَائِفُ »(١) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ -بِسَنَدٍ حَسَنٍ- عنه ، وعن عُمَرَ بن الخَطَّابِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ . ﷺ قَالَ : « لَيَسِيرَنَّ رَاكِبٌ فِى جَنْبِ وَادِى المدِينةِ ، فيقولَنَّ(٢) : لَقَدْ كَانَ فِى هَذِهِ مرة حَاضرة من المؤمنينَ كَثِير »(٣) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ -برجالٍ ثقاتٍ- عن أبى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَمَا إِنَّهُمْ سَيَدَعُونَهَا - يعنى المدينةَ - أحسنَ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ » .

ثم قال : ليت شِعْرِى بنجر يخرج نار من اليمن من جَبَل الْوَرَاقِ يُضِيءُ مِنْهَا أَعْنَاقُ الْإِبِلِ بِبُصْرَى بُرُوكًا كَضَوْءِ النَّهَارِ »(٤) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ عَنْ سَهْلِ بن حُنَيْفٍ(٥) رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ / ﷺ يَقُولُ : سَيَبْلُغُ البنيانُ سَلْعًا ، ثُمَّ يأتِى على المدينةِ زَمَانٌ يَمُرُّ السَّفَرُ [ظ ٩٥] عَلَى بَعْضِ أَقْطَارِهَا ، فَيَقُولُ : « قد كانت هذه مرةً عَامرةً من طولِ الزّمان وَعَفْوِ الْأَثَرِ »(٦) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ - بسندٍ جيدٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يُوشِكُ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ إِلَى المدِينَةِ ، حتى يستر سلاحهم بسلاحٍ »(٧) .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق(٨)

فَيَشْفر(٩)

السَّارِية(١٠)

الْعَايف(١١)

---

(١) فى ب « السباع والعاين » وانظر مسند الإمام أحمد ٣/٣٢٢، ٣٤١ .

(٢) فى ب «فليقولن» .

(٣) المسند ٣/٣٤١ عن جابر .

(٤) زيادة من ب . وانظر : المسند ٥/١٤٤ ، المجمع ٨/١٢ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير حبيب بن حبان وهو ثقه .

(٥) فى أ «حبيب» وما أثبت من ب . وهو سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم - مصغر - بن ثعلبة مجدعة الانصارى ، أبو ثابت المدنى البدرى ، شهد المشاهد ، وله أربعون حديثاً ، واتفقا على أربعة وانفرد مسلم بحديثين ، وعنه ابنه أبوأمامة ، وأبو وائل ، ولى فارس لعلى ، وشهد معه صفين ، ومات سنة ثمان وثلاثين بالكوفة ، وصلى عليه علىٌّ رضى الله عنهما وكبر عليه ستا .
خلاصة تذهيب الكمال ١/٤٢٦ ترجمه ٢٧٩٣ .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى ٦/١٠٧ حديث رقم ٥٥٩٧ «سيبلغ إلينا .. » قال فى المجمع ٤/١٥ وفيه إبراهيم بن عبدالله بن خالد المصيصى ، وهو متروك .

(٧) المسند ٢/٤٠٢ .

(٨) زيادة من ب .

(٩) فيشفر : يضع مشفره .

(١٠) السارية : الاسطوانة .

(١١) العايف : مبالغة العائف الذى يعاف الشيء .

البـــاب الحادى عشر[١]

فى إخباره ﷺ بالريح التى تقبض[٢] أرواح المؤمنين فى آخر الزمان ورفع القرآن

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِىُّ - فى الكبير - والحاكمُ وَابْنُ عساكرَ ، عن عَيَّاشِ بن أَبِى ربيعةَ[٣] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِىُّ ﷺ :

« يجىءُ[٤] ريحُ بين يَدَيِ السَّاعَةِ يُقْبَضُ[٥] فيها روحُ كل مؤمنٍ[٦] » .

وَرَوَى الطبرانىُّ - فى الكبير - والحاكمُ عن أبى الطُّفَيْل رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِىُّ ﷺ :

« يَجِىء الرِّيحَ الَّذِى يقبضُ اللهُ فِيهَا نَفْسَ كلّ مُؤْمنٍ ، ثم طلوع الشَّمْسِ من مَغْرِبهَا وَهِىَ الْآيَة التى ذكر اللهُ تعالى فى كِتَابِهِ »[٧] .

وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِىُّ - فى الكبير - عن أبى شريحٍ[٨] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَقَالَ : حَسَنٌ » .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى عن أنسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لاتَقُومُ السَّاعَةُ على مؤمنٍ حتّى يَبْعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ يدىِ السَّاعَةِ ريحًا فتهبُّ ، فلاَ يَبْقَى مؤمنٌ إلاَّ مَاتَ »[٩] .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شيبةَ ، والحاكمُ وَصَحَّحهُ ، عن بُرَيْدَةَ بن الْحُصَيْب[١٠] رَضِىَ

(١) ا ، جـ ، د « الباب الرابع والاربعون » وما اثبت من ب .

(٢) فى ب «يقبض » .

(٣) فى ب «عباس بن أبى ربيعة » وفى ا «ابن عباس» والتصويب من جـ ، د . وهو «عياش بن أبى ربيعة المخزومى ، واسم أبى ربيعة : عمرو بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم من مهاجرة الحبشة . كنيته : عياش أبو عبدالله ، قتل بالشام يوم اليرموك فى عهد عمر ، امه اسماء بنت سلامة بن مخربة بن جندل بن تميم انظر : الثقات ٣/٣٠٩ ، الطبقات ٤/١٢٩ ، ٥/٤٨٧ ، الإصابة ٣/٤٧ وتاريخ الصحابة للحافظ أبى حاتم محمد بن حبان ١٩٣ ترجمة ١٠٢٥ .

(٤) فى ب «تخرج» . (٥) فى ب «تقبض» .

(٦) المسند ٣/٤٢٠ والمجمع ٨/١٢ رواه أحمد والبزار وقال «تقبض فيها روح كل مؤمن » ورجاله رجال الصحيح إلا أن نافعاً لم يسمع من عياش . والمستدرك للحاكم ٤/٤٥٥ كتاب الفتن والملاحم .

(٧) المعجم الكبير للطبرانى ٣/١٩٤ حديث ٣٠٣٧ قال فى المجمع ٨/٩ وفيه عبيد بن إسحاق العطار وهو متروك ، والحاكم فى المستدرك ٤/٤٥٥ .

(٨) أبو شريح الكعبى اسمه : خويلد بن عمرو من جلة الصحابة وقرائهم مات بالمدينة سنة ثمان وستين . ترجمته فى : التجريد ١/١٦٤ والثقات ٣/١١٠ والإصابة ١/٤٥٨ ، ٤/١٠١ وأسد الغابة ٢/١٢٨ ومشاهير علماء الامصار ٥١ ت ١٢٩ .

(٩) مسند أبى يعلى ١١/٦٢٠٣ .

(١٠) سبقت ترجمته انظر طبقات ابن سعد ٤/٢٤١ ـ ٢٤٣ .

اللَّهُ تعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِلَى مائةِ سَنَةٍ يَبْعَثُ اللَّهُ تعَالَى رِيحًا بَارِدَةً طَيِّبَةً ، يُقْبَضُ فِيهَا رَوْحُ كُلِّ مُؤْمِنٍ »[1] .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ . وَابْنُ حِبَّانٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لاَ تقومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ تعَالَى رِيحًا حَمْرَاءَ مِنَ الْيَمَنِ فيكفت اللهُ تعَالَى بِهَا كُلَّ نَفْسٍ يُؤْمِنُ[2] بِاللَّهِ ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَلاَ يُنكِرُهَا[3] النُّفُوسُ مِنْ قلةِ مَنْ يَمُوتُ مِنْهَا ، مَاتَ[4] شَيْخٌ فى بَنِي فُلاَنٍ مَاتَتْ عجوزٌ فى بنى فلانٍ[5] وَيَسْرِى[6] على كتابِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَيرفعُ إِلَى السَّمَاءِ فَلاَ يَبْقَى عَلَى الأَرْضِ مِنْهُ آية ، وتلقى الأَرْضُ أَفْلاَذَ كَبِدِهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، فَلاَ يَنْتَفِعُ بِهَا ، فَيَمُرُّ الرَّجُلُ بِهَا فَيَضْرِبُهَا بِرِجْلِهِ ، وَيَقُولُ : فِي هَذِهِ كَانَ يُقْتَلُ مَنْ قَبْلَنَا وَأَصْبَحَتْ لاَ يُنْتَفَعُ بِهَا » .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تعَالَى عَنْهُ : « إِنَّ أَوَّلَ قَبَائِلِ الْعَرَبِ فَنَاءً لِقُرَيْشٍ ، وَالَّذِى نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكُ أَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ فِي[8] النَّعْلِ وَهِيَ مُلْقَاةٌ فِي الْكُنَاسَةِ فَيَأْخُذَهَا بِيَدِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : « هَذِهِ مِنْ نِعَالِ قُرَيْشٍ فِي النَّاسِ »[7] .

---

(١) المطالب العالية ٤٥٥ والمجمع ٤/ ٤٤ .

(٢) فى ب «تؤمن » .

(٣) فى ب «وماتنكرها » .

(٤) ف ب «من» .

(٥) عبارة « ماتت عجوز فى بنى فلان » ساقطة من ب .

(٦) فى ب «وسيرى» .

(٧) المطالب العالية لابن حجر ٤٥٨٣ ، ٤٧٨٣ والمستدرك للحاكم ٤/ ٤٥٥ - ٥٥٦ والإحسان بترتيب ابن حبان ٨/ ٣٠٠ رقم ٦٨١٤ .

البـــاب الثانى عشر(١)

[و ٩٦] فِى إِخْبَارِهِ / ﷺ بمن تقوم عليه الساعة وأنها لا تقوم نهارا ، وأنها لا تقوم على أحد يقول فى الأرض : الله ، وأنها لا تقوم حتى تعبد الأوثان وأنه(٢) لا يعرف معروف ولا ينكر منكر

رَوَى أَبُو يَعْلَى - بِرجالٍ ثقاتٍ - وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَأْخُذَ اللهُ تَعَالَى شَرِيعَتَهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَبْقَى فِيهَا عُجَاجَةٌ(٣) لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا »(٤) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِىُّ ، وَابْنُ مَاجَة وَالدَّارِمِىُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَالطَّبَرَانِىُّ - فِى الْكَبِيرِ - وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَالضِّيَاءُ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى(٥) النَّاسُ فِى الْمَسَاجِدِ »(٦) .

---

(١) فى أ ، جـ ، د «الباب الخامس والأربعون » وما أثبت من ب .

(٢) فى أ «والا يعرف » وما أثبت من ب .

(٣) عجاجة : الأراذل ومن لاخير فيه . النهاية ٣/ ١٨٤ .

(٤) أخرجه أحمد فى مسنده ٢/ ٢١٠ بلفظه وقال الهيثمى : رواه أحمد مرفوعاً وموقوفاً ورجالهما رجال الصحيح ، ومجمع الزوائد ٨/ ١٣ .
والحاكم فى المستدرك ٤/ ٣٥ بمثله وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إن كان الحسن سمعه من عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما وانظر : أبى حاتم الرازى فى المراسيل ص ٤١ حيث قال : حدثنا محمد بن أحمد بن البراء قال : قال على بن المدينى : الحسن لم يسمع من عبد الله بن عمرو شيئاً ، والدر المنثور للسيوطى ٦/ ٥٥ وفتح البارى ١٣/ ٨٥ وكنز العمال ٣٨٥٨٧ .
ولعل تحقق هذه النبوءة يقع بعد قبض أرواح المؤمنين بريح اليمن والله سبحانه وتعالى أعلم .

(٥) يتباهى : من المباهاة وهو المفاخرة . النهاية ١/ ١٦٩ .

(٦) الحديث إسناده صحيح ، أخرجه أبو داود فى سننه ، كتاب الصلاة ١٢ ـ باب فى بناء المسجد ١/ ٣١١ (ح ٤٤٩) بلفظه وسكت عليه أبو داود وأقره المنذرى ، مختصر سنن أبى داود ١/ ٢٥٦ . والنسائى فى سننه كتاب المساجد ٢ ـ باب المباهاة فى المساجد ٢/ ٣٢ (ح ٦٨٩) بمثله وابن ماجة فى سننه كتاب المساجد والجماعات باب تشييد المساجد ١/ ٤٤ ، (ح ٧٣٩) بلفظه والدارمى فى سننه كتاب الصلاة ١٢٣ ـ باب فى تزويق المساجد ١/ ٢٦٨ (ح ١٠١٥) بلفظه وأحمد فى مسنده ٣/ ١٣٤ ـ ١٤٥ ـ ١٥٢ ـ ٢٣٠ ـ ٢٨٣ بلفظه وأبو يعلى فى مسنده ٥/ ١٨٥ (ح ٢٧٩٨) بلفظه وابن خزيمة فى صحيحه ٢/ ٢٨٢ (ح ١٣٢٢) بمثلة ، و (ح ١٣٢٣) بلفظه .
وابن حبان فى صحيحه كما فى الإحسان ٣/ ٧٠ (ح ١٦١٢) وكما فى موارد الظمآن ص ٩٩ (ح ٣٠٨) بلفظه والطبرانى فى معجمه الصغير ٢/ ١١٤ وفى معجمه الكبير ١/ ٢٥٩ (ح ٧٥٢) بلفظه ويحيى بن الحسين الشجرى فى أماليه ٢/ ٢٧٧ بلفظه والبغوى فى شرح السنة ٢/ ٣٥٠ (ح ٤٦٤) بلفظه و (ح ٤٦٥) بمثله .
وقد تحققت هذه النبوءة حيث أولع نوع من المسلمين منذ قديم الزمان حتى الآن بتشييد المساجد وتحسينها وتزيينها والتفاخر والتباهى فى هذا المجال ويشهد لذلك وجود مساجد عظيمة بجوار بعضها دون داع لذلك نسأل الله حسن النية والإخلاص فى العمل .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ[(١)] وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَالْحَاكِمُ ، وَابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ عَدِيٍّ[(٢)] ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى مَنْ يَقُولُ : اللَّهَ ، اللَّهَ »[(٣)] .

وَفِي لَفْظٍ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهَ » [(٤)] .

وَفِي لَفْظٍ : « حَتَّى » [(٥)] لَا يُقَالَ « فِي » الْأَرْضِ : اللَّهَ « اللَّهَ » [(٦)] .

وَفِي لَفْظٍ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ [(٧)] حَتَّى لَا يُقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحَتَّى تَمُرَّ الْمَرْأَةُ

---

(١) كلمة «ومسلم» زيادة من ب .

(٢) فى ب « عبد بن حميد » تحريف وليس هناك رواية عن ابن حميد .

(٣) الحديث رواه مسلم فى الإيمان ـ باب ذهاب الأيمان آخر الزمان عن أنس ١/٩١ بلفظه والترمذى فى الفتن من طريق آخر عن أنس ، وقال : هذا حديث حسن ، ولفظه «حتى لايقال فى الأرض الله ، الله » . ٤/٤٩٢ .

(٤) فردوس الأخبار للديلمى ٥/٢٢٨ حديث ٧٦٩٨ والإمام أحمد فى المسند ٣/١٠٧ ، ١٦٢ ، ٢٠١ ، ٢٥٩ عن أنس والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/٢٦٢ برقم ٦٨٤٨ وإسناده صحيح ، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير نوح بن حبيب فقد روى له أبو داود والنسائى وهو ثقة وهو فى مصنف عبدالرزاق (٢٠٨٤٧) ولفظه فيه « لاتقوم الساعة على أحد يقول : الله الله » وأخرجه مسلم (١٤٨ فى الإيمان باب ذهاب الإيمان آخر الزمان وأبو عوانة فى مسنده ١/١٠١ بلفظه والبغوى فى شرح السنة ١٥/٨٩ حديث ٤٢٨٣ بلفظه عن عبدالرزاق بهذا الإسناد والترمذى فى سننه ـ كتاب الفتن ٣٥ ـ باب ماجاء فى أشراط الساعة ٤/٤٩٢ برقم ٢٢٠٧ بلفظه وقال الترمذى : هذا حديث حسن وأخرجه الحاكم ٤/٤٩٤ ، ٤٩٥ بلفظه وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه إنما تفرد مسلم رحمه الله بإخراج حديث شعبة عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن عبدالله عن النبى ﷺ «لاتقوم الساعة إلا على شرار الناس » ووافقه الذهبى والخطيب البغدادى فى تاريخه ٣/٨٢ وأبويعلى ٣٥٢٦ .

وأخرجه أحمد ٣/٢٦٨ ، وأبو عوانة فى المسند ١/١٠١ من طريق عفان ، به .

وأخرجه أبو عوانة ١/١٠١ من طريق شاذان حدثنا حماد بن كلمة ، به

وأخرجه عبدالرزاق (٢٠٨٤٧) من طريق معمر ، عن ثابت ، به ومن طريق عبدالرزاق أخرجه أحمد ٣/١٦٢ ومسلم فى الإيمان (١٤٨) وأبوعوانة ١/١٠١ وصححه ابن حبان برقم (١٩١١) موارد ، والإحسان ٨/٢٩٩ رقم ٦٨٠٩ ، ٦٨١٠ وأخرجه أحمد ٣/١٠٧ ، والترمذى فى الفتن (٢٢٠٨) من طريق ابن أبى عدى ، عن حميد ، عن أنس عن النبى ﷺ ، وصححه الحاكم ٤/٤٩٤ ، ٤٩٥ على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى .

نقول : لم يرو البخارى عن حميد إلا ما صرح أنه سمعه ، وهو عند الحاكم معنعن .

وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح » ثم قال : حدثنا محمد بن المثنى . حدثنا خالد بن الحارث ، عن حميد ، عن أنس بنحوه ولم يرفعه ، وهذا أصح من الحديث الاول » يعنى أن الموقوف أصح من المرفوع ، وهذا لايضر الحديث مادام الذى رفعه ثقة .

قال القرطبى : قال علماؤنا رحمة الله عليهم : قيد «الله» برفع الهاء ونصبها . فمن رفعها معناه : ذهاب التوحيد . ومن نصبها فمعناه انقطاع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أى لاتقوم الساعة على أحد يقول : اتق الله . قال : فإذا أراد الله زوال الدنيا قبض أرواح المؤمنين وانتزع هذا الاسم من السنة الجاحدين وفجأهم عند ذلك الحق اليقين .

التذكرة ص ٧٩٨ .

(٥) لفظ «حتى» زائد من ب .

(٦) لفظ « الجلالة الثانى » زائد من ب .

(٧) لفظ « الساعة » زائد من ب .

بِقِطْعَةِ النَّعْلِ فَتَقُولُ : قَدْ كَانَ لِهَٰذِهِ رجل مرةً ، وحتى يكون الرَّجُلُ قَيِّماً لِخَمْسِينَ(١) امرأةً ، وحتى تُمْطِرَ السَّمَاءُ ، وَلاَ تُنْبِتُ الْأَرْضُ »(٢) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ عَلَى أَشْرَارِ النَّاسِ(٣) »(٤) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فيقُولُ : يَا لَيْتَنِي(٥) مَكَانَهُ »(٦) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَسَنٌ ، وَعَلِيُّ بن حجرٍ - فِي الْفَوَائِدِ - وَنَعِيمُ بن حَمَّادٍ - فى الْفِتَنِ - وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالضِّيَاءُ عن حذيفةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

---

(١) ف ب « خمسين » وانظر : المستدرك ٤/٤٩٥ .

(٢) مسند أبى يعلى ٦/٢٣٥ حديث (٣٥٢٧) عن انس ، وإسناده صحيح ، وقد تابع عفان على رفعه بدون شك على بن عثمان اللاحقى عند الحاكم ، وهو ثقة ، وتابعه ايضاً عبدالصمد .
وأخرجه أحمد ٣/٢٨٦ من طريق عفان ، بهذا الإسناد .
وأخرج الجزء - حتى تنبت الأرض - منه أحمد ٣/١٤٠ من طريق زيد بن الحباب ، حدثنى الحسين بن واقد ، حدثنى معاذ بن حرملة الأزدى سمعت انساً .. وصححه الحاكم ٤/٤٩٥ وأقره الذهبى من طريق على بن عثمان اللاحقى . وقال الذهبى : وعبدالصمد قالا : حدثنا حماد بن سلمة ، به ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/٣٣٠ وقال : رواه أحمد والبزار وأبويعلى فقال ... ورجال الجميع ثقات . ثم أورده فى ٧/٣٣١ وقال : قلت فى الصحيح بعضه - رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

(٣) عبارة «أشرار الناس » زيادة من ب .

(٤) مجمع الزوائد للهيثمى ٧/٢٨٥ ، ٨/١٤ والدر المنثور ٦/٥٤ ، ٥٥ وكنز العمال ٣٨٤٨٦ وفتح البارى لابن حجر ١٣/١٩ ، ٧٧ ، ٨٥ وتاريخ بغداد ٤/٢٢١ ، ٤٤٢ والسلسلة الضعيفة ٧٧ والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/٢٦٤ برقم ٦٨٥٠ إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبى الأحوص - واسمه عوف بن مالك بن نضلة - فمن رجال مسلم وهو فى مسند أبى يعلى (٥٢٤٨) وابن ماجه ٤٠٣٩ والمستدرك ٤/٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٩٤ وأخرجه مسلم (٢٩٤٩) فى الفتن : باب قرب الساعة ، عن زهير بن حرب ، بهذا الإسناد وأخرجه أحمد ١/٤٣٥ عن عبدالرحمن بن مهدى ، به والمعجم الكبير للطبرانى ١٠/١٢٧ / ١٩ / ٣٥٧ وأخرجه الطيالسى (٣١١) وأحمد ١/٣٩٤ عن شعبة به والجامع الصغير ٢/٢٠٢ ورمز له بالصحة ورواه مالك فى الموطأ ١/٢٤١ فى الجنائز - باب جامع الجنائز .

(٥) لفظ « مكانه » زائد من ب .

(٦) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/١٠٠ حديث ٦٧٠٧ إسناده صحيح على شرط الشيخين وهو فى الموطأ ١/٢٤١ فى الجنائز : باب جامع الجنائز . وفتح البارى ١٣/٧٥ ، ٢٢١ .
ومن طريق مالك أخرجه أحمد ٢/٢٣٦ ، والبخارى (٧١١٥) فى الفتن : « باب لاتقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور » ومسلم ٤/٢٢٣١ (٥٣) فى الفتن : باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ... والسلسلة الصحيحة ٥٧٨ ومسند الربيع بن حبيب ٢/٢٥ ، ٧١ وكنز العمال ٣٨٤٨٧ ، ٢١١٥٣ وأخرجه البخارى (٧١٢١) فى الفتن : باب رقم (٢٥) فى أثناء حديث مطول ، عن أبى اليمان عن شعيب بن أبى حمزة ، عن أبى الزناد ، به ، ومصنف عبدالرزاق ٢٠٧٩٣ وتجريد التمهيد ٢٦٠ ، وأخرجه أحمد ٢/٢٣٦ ، ٥٣٠ عن على ، عن ورقاء ، عن أبى الزناد ، به ، وزاد فى آخر : «مابه حب لقاء الله عزوجل » . وانظر : مسلم ٤/٥٤ وابن ماجه (٤٠٣٧) فى الفتن : باب شدة الزمان والمعجم الكبير للطبرانى ٩/٤١١ برقم ٩٧٤٩ ، ٩٧٥٠ وإتحاف السادة المتقين ١٠/٢٢٤ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٣/٣٤ ، ١٠/٣٣ .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى[1] يَكُونَ أَسْعَدُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا » .

وَفِي لَفْظٍ : « بِالدُّنْيَا لُكَعُ بن لُكَعٍ »[2] .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ أَسْعَدُ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ بنُ لُكَعٍ ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ[3] ، يَوْمَئِذٍ فِي يَوْمَيْنِ »[4] .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، وَالْحَاكِمُ ، وَالْخَطِيبُ عن أَنَسٍ ، وَالدَّيْلَمِيُّ ، وَالْخَطِيبُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى رَجُلٍ يَقُولُ :« لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَى عَنِ المنكَرِ »[5] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالطَّبَرَانِيُّ - فِي الْكَبِيرِ - عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بن دينارٍ - وَنَعِيم بن حَمَّاد - فى الفتن - عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ مُرْسَلاً ، قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

---

(١) فى ب «حتى لايكون » .

(٢) فى ب يرد حديث بعد هذا ولكنه منصوص عليه فى أ بعد حديثين . وانظر : المسندة ٥/ ٣٨٩ والترمذى برقم ٢٢٠٩ فى الفتن ، باب رقم ٣٧ وأخرجه أحمد والبيهقى فى دلائل النبوة والضياء وغيرهم وهو حديث حسن . ومشكاة المصابيح ٥٣٦٥ وكنز العمال ٣٨٤٧٦ والتاريخ الكبير للبخارى ٧/ ٩٦ وكشف الخفا للعجلونى ٢/ ٤٨٩ والمطالب العالية ٤٥٦٥ واللكع عند العرب : العبد . وقيل : هو اللئيم ، وقيل : هو الوسخ القذر ، وانظر : البداية ٦/ ٢٨٠ .

(٣) عبارة « وأفضل الناس » زيادة من ب .

(٤) مصنف عبدالرزاق ٢٠٦٤٢ والسلسلة الصحيحة للألبانى ١٥٠٥ والمسند ٥/ ٣٢٠ ومشكل الآثار للطحاوى ٢/ ٤٢٨ ، والمستدرك ٤/ ٤٥٨ والتجريد ٣٠٧ والمعجم الصغير للطبرانى ١/ ٢٣١ ، وكنز العمال ٢٨٥٣٣ .

(٥) المستدرك للحاكم ٤/ ٤٩٥ والخطيب البغدادى فى تاريخه ٣/ ٨٢ . وقال الحالك صحيح على شرط مسلم ، فتعقبه الذهبى بقوله : سنان لم يرو له مسلم .

وأخرجه الحاكم ٤/ ٤٩٤ وأخرجه أحمد ٣/ ١٦٢ ومسلم ١٤٨ فى الإيمان : باب ذهاب الإيمان آخر الزمان وأبوعوانة ١/ ١٠١ والبغوى ٤٢٨٤ عن عبدالرزاق بهذا الإسناد .

وأخرجه أحمد أيضا ٣/ ١٠٧ والترمذى ٢٢٠٧ فى الفتن باب رقم ٣٥ وقال الترمذى : هذا حديث حسن .

والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/ ٢٦٢ حديث ٦٨٤٨ إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير نوع بن حبيب فقد روى له أبو داود والنسائى ، وهو ثقة .

وموارد الظمأن للهيثمى ١٩١١ وكنز العمال ٣٨٥٧٣ وتاريخ بغداد للخطيب ٨/ ٢٦٢ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٦/ ٢٠٩٢ وحلية الأولياء لأبى نعيم ٣/ ٣٠٥ والدر المنثور ٦/ ٥٤ .

« لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى تَكُونَ لِلُكَعٍ بنَ لُكَعٍ »[1] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي - الْأَوْسَطِ - ، وَالضِّيَاءُ - بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ - عن أنسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تعَالَى عَنْهُ . . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي[2] حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا[3] لُكَعُ بنُ لُكَعٍ »[4] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ . قَالَ :

[ظ ٩٦] قَالَ رَسُولُ اللهِ / ﷺ : « لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى تَصِيرَ[5] لِلُكَعِ بنَ لُكَعٍ »[6] .

---

(١) مسند الإمام احمد ٣/٤٦٦ والجامع الصغير ٢/٢٠٠ لاحمد عن ابى هريرة ورمز له بالحسن ، ومصنف ابن ابى شيبة ٨/٧٠٠ كتاب الفتن ما ذكر فى عثمان حديث رقم ٨٧ ، وكتاب فردوس الأخبار للديلمى ٥/٢١٩ برقم ٧٦٦٢ رواه احمد عن ابى هريرة ٢/٣٢٦ ، ٣٥٨ والطبرانى باختصار ورجاله ثقات ٧/٣٢٠ والمعجم الكبير للطبرانى ٢٢/١٩٥ برقم ٥١٢ عن ابى بردة . والتاريخ الكبير للبخارى ٢/٢٢٩ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٦/٢١٠١ .

(٢) فى ب «الليالى والأيام حتى يكون » .

(٣) فى ب « فى الدنيا » .

(٤) كنز العمال ٣٨٥٣١ .

(٥) فى ب « تكون » .

(٦) مسند الإمام احمد ٢/٣٢٦ ، ٣٥٨ ، ٣/٤٦٦ ومجمع الزوائد ٧/٢٢٠ ، ٣٢٠ ، وكنز العمال ٣٨٤٧٤ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٣/٩٠٩ وابن ابى شيبة ١٥/٢٤٢ .

جماع أبواب

معجزاته ﷺ بإجابة[١] دعواته لأقوام فحصلت[٢] لهم

(١) في ب « في أحاديث » .

(٢) في ب « حصلت » .

البـــاب الأول

فى إِجَابَةِ دُعَائِهِ - ﷺ - لِآلِهِ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ

. . . .(١)

(١) بياض بالنسخ وجاء فى الخصائص الكبرى ٢/ ١٦٤ فى الباب . أخرج الشيخان عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً » قال البيهقى وقد رزقوا ذلك وصبروا عليه .

البـــاب الثانى

فِى إجابَةِ دُعائِهِ - ﷺ - لابنتهِ فاطمةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عَنْها

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ عَنْ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ[١] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ « كُنتُ مَعَ النَّبِىِّ ﷺ إذْ أَقْبلَتْ فاطِمَةُ - رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهَا - فوَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فنَظَرَ إلَيْهَا وَوَجْهُهَا مُصْفَرٌّ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ ، فَرفَعَ يَدَهُ فَوَضَعَهَا عَلَى صَدْرِهَا[٢] فِى مَوْضِعِ الْقِلَادَةِ وفرَّجَ بَيْنَ[٣] أَصَابِعِهِ ثُمَّ قَالَ :

« اللَّهُمَّ مُشْبِعَ الجَاعَةِ ، وَرَافِعَ الْوَضِيعَةِ ارْفَعْ فَاطِمَةَ بنتَ مُحَمَّدٍ » قَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَنَظَرْتُ إلَيْهَا وَقَدْ ذَهَبَتِ الصُّفْـرَة مِنْ وَجْهِهَا ، فلقيتُها[٦] بَعْدُ فَسَأَلْتُهَا ، فَقَالَتْ : « مَاجُعْتُ بَعْدُ ياعمران[٧] » .

قَالَ الْبَيْهَقِىُّ : « الظَّاهِرُ أَنَّهُ رَآهَا قَبْلَ نُزُولِ الْحِجَابِ »[٨] .

---

(١) عمران بن حصين أبو نجيد الخزاعى ، كان ممن بعثهم عمر بن الخطاب إلى أهل البصرة ليفقههم ، وولى قضاء البصرة وكان الحسن يحلف بالله ما قدم البصرة أحد خير لهم من عمران بن حصين . حدث عنه زرارة والحسن ، ومحمد بن سيرين وآخرون . له أحاديث عدة فى الكتب ، وكان من ألباء الصحابة وفضلائهم . مات سنة اثنتين وخمسين له ترجمة فى أسد الغابة ٤ / ٢٨١ والإصابة ٣ / ٢٧ وتذكرة الحفاظ ١ / ٢٩ وخلاصة تذهيب الكمال ٢٥٠ وشذرات الذهب ١ / ٥٨ والعبر ١ / ٥٧ والنجوم الزاهرة ١ / ١٤٣ .

(٢) فى أ « إلى » وما أثبت من ب .

(٣) لفظ « بين » زائد من ب .

(٤) فى ب « الجماعة » . وهو تحريف .

(٥) فى دلائل البيهقى ٦ / ١٠٨ زيادة « وغلب الدَّم كما كانت الصفرةُ غلبت على الدم ، قال عمران » .

(٦) فى ب « بعدها » .

(٧) فى الدلائل « ماجعت بعد ذلك » .

(٨) فى الدلائل « قال البيهقى : والأشبهُ أنه إنما رآها قبل نزول آية الحجاب » وانظر البيهقى فى الدلائل ٦ / ١٠٨ وفى دلائل النبوة لأبى نعيم ٢ / ١٦٦ روايتان : الأولى : « اللهم مشبع الجاعة رافع الوضعة ، لا تجع فاطمة بنت محمد » . والثانية : « اللهم مشبع الجاعة وقاضى الحاجة ورافع الوضعة لا تجع فاطمة بنت محمد » وذكره الهيثمى فى الزوائد ٩ / ٢٠٣ وقال : « رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه عتبة بن حميد ، وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة وبقية رجاله وثقوا » . والكنى والأسماء للدولابى ٢ / ١٢٢ تصوير دار الكتب العلمية .

البـــاب الثالث

فِى إِجَابَةِ دُعَائِهِ - ﷺ - لِعَلِىٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عَنْهُ

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « اشْتَكَى علىٌّ بن أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فجَعَلَ يَدْعُو وَقَالَ(١) النَّبِىُّ - ﷺ - :

« اللَّهُمَّ اشْفِهِ أَوْ عَافِهِ » ثُمَّ ضَرَبَهُ بِرجْلِهِ فَمَا اشْتَكَى ذَلِكَ الْوَجَع بَعْدُ(٢). وَرَوَى ابْنُ مَاجَة وَالْبَيْهَقِىُّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا لِعَلِىٍّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فقَالَ : « اللَّهُمَّ اكْفِهِ الحَرَّ والقَرَّ فَكَانَ(٣) يَلْبسُ فِى الشِّتَاءِ ثِيَابَ الصَّيْفِ ، وَيَلْبسُ(٤) فِى الصَّيْفِ ثِيَاب الشِّتَاءِ، وَلَا يُصِيبُهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ(٥) »(٦) .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ أَنَّ النَّبِىَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - يَوْمَ خَيْبَرَ قَالَ(٧): « أَيْنَ عَلِىٌّ ؟ » فَقِيلَ يَارَسُولَ اللهِ : يَشْتَكِى عَيْنَيْهِ ، قَالَ ، « فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ » فَأُتِى بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فبَرَأَ ، حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ »(٨)

---

(١) فى ب « فقال » .

(٢) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ١٧٩ ودلائل النبوة لابى نعيم ٢/ ١٦١ والخصائص الكبرى ٢/ ١٦٥ ومسند الإمام أحمد ١/ ٨٤ ، ١٢٨ ومصنف ابن أبى شيبة ٧/ ٤٠٤ ، ١٠/ ٣١٦ والمستدرك للحاكم ٢/ ٦٢٠ وموارد الظمآن للهيثمى ٢٢٠٩ السلفية والحلية لابى نعيم ٥/ ٩٧ والشفا للقاضى عياض ١/ ٦٢٢ وتفسير القرطبى ٢٠/ ٢٥٩ ومنحة المعبود للساعاتى ٧٣١ المنيرية وإتحاف السادة المتقين للزبيدى ٦/ ٢٩٧ تصوير بيروت .

(٣) فى ب « وكان » .

(٤) فى أ « يلبس » وما أثبت من ب .

(٥) فى أ « ولا بر » وما أثبت من ب .

(٦) سنن ابن ماجة ١/ ٤٣ ودلائل النبوة للبيهقى ٤/ ٢١٣ والوفا بأحوال المصطفى ١/ ٣٤٥ ، والإعلام للقرطبى ٣٦٩ ومصنف ابن أبى شيبة ١٢/ ٦٣ ، ١٤/ ٤٦٥ ، وفيه : « اللهم اكفه الحر والبرد » وكنز العمال ٣٦٣٨٨ وفى الخصائص الكبرى ١١ « اللهم اكفه أذى الحر والبرد » والمعجم الأوسط للطبرانى ٣/ ١٥٠ ، ١٥١ حديث ٢٣٠٧ .

(٧) لفظ «قال» ساقط من ب .

(٨) صحيح البخارى ٥/ ٢٢ وسنن ابن ماجة ١/ ٤٣ والوفا بأحوال المصطفى ١/ ٣٤٤ وصحيح مسلم ٥/ ١٩٠ وصحيح البخارى ٤/ ٥٨ ، ٧٣ دار الفكر وصحيح مسلم ٣٤ الفضائل ، والسنن الكبرى للبيهقى ٩/ ١٠٧ تصوير بيروت والمسند ١/ ٣٢١ ، ٥/ ٣٣٣ وسنن سعيد بن منصور ٢٤٧٢ دار الكتب العلمية ودلائل النبوة للبيهقى ٤/ ٢٠٥ والتمهيد لابن عبد البر ٢/ ٢١٨ المغرب وشرح السنة للبغوى ١٤/ ١١٢ وفتح البارى لابن حجر ٧/ ٧٠ ، والمعجم الكبير للطبرانى ٦/ ١٨٧ ، ٢٠٥ ، ٢٤٤ وكنز العمال ٣٠١١٩ ، ٣٦٤٩٣ ، ٣٦٤٩٦ .

البـــاب الرابع

فِى إِجَابَةِ دُعَائِهِ - ﷺ - لعمر بن الخطّاب - رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِىُّ - فِى الْأَوْسَطِ - وَالْحَاكِمُ - بِسَنَدٍ حَسَنٍ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَرَبَ صَدْرَ عُمَرَ بِيَدِهِ حِينَ أَسْلَمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَهُوَ يَقُولُ :

« اللَّهُمَّ أَخْرِجْ مَافِى صَدْرِ عُمَرَ مِنْ غِلٍّ وَأَبْدِلْهُ إِيمَاناً »(١)

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى ١٢/ ٣٠٥ ، ٣٠٦ حديث ١٣١٩١ والإعلام للقرطبى ٣٦٨ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٦٤ ، ١٦٥ والمستدرك للحاكم ٣/ ٨٤ كتاب معرفة الصحابة باب دعاؤه عليه الصلاة والسلام فى حق عمر رضى الله عنه . وفيه « يقول ذلك ثلاثاً » هذا حديث صحيح مستقيم الإسناد ولم يخرجاه وانظر تلخيص الذهبى ٣/ ٨٤ ، ٨٥ . وكنز العمال ٣٢٧٧٧ ومجمع الزوائد ٩/ ٦٥ وجمع الجوامع للسيوطى ٩٧٩٧ مجمع البحوث بالأزهر .

البـــاب الخامس

فِى إجابَةِ دُعَائِهِ ﷺ - /لِسَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ [و ٩٧]

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ وَحَسَّنَهُ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِى حَازِمٍ(١) مُرْسَلاً : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِسَعْدٍ : « اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لَهُ إِذَا دَعَاكَ(٢) » .

رَوَاهُ التِّرْمِذِىُّ مَوْصُولاً : أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ دَعَا لِسَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنْ يجِيبَ اللهُ دَعْوَتَهُ(٣) فَمَا دَعَا عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ اسْتُجِيبَ لَهُ » وقد استجيبَ لَهُ دعواتُهُ مِنْهَا : أَنَّ رَجُلاً نَالَ مِنْ عَلِىٍّ بِحَضْرَتِهِ فقَالَ :
« اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِباً فَأَرِنِى فِيهِ آية ، فَجَاءَ جمل فَتخَبَّطَهُ » رَوَاهُ الْبُخَارِىُّ وَغَيْرُهُ(٤) .

وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ الْبُخَارِىُّ : أَنَّهُ(٥) دَعَا عَلَى أَبِى سَعْدَةَ(٦) « اللَّهُمَّ أَطِلْ عُمْرَهُ وَأَطِلْ فَقْرَهُ ، وَعرِّضْهُ لِلْفِتَنِ » .

قَالَ الرَّاوِى : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ شَيْخاً كَبِيراً سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ ، وَقَدِ افْتَقَرَ(٧) يَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِى فِى الطَّرِيقِ(٨) يُغمِّزُهُنَّ(٩) فَيُقَالُ لَهُ : فَيقُولُ : شَيْخٌ

---

(١) قيس بن ابى حازم ، واسم أبيه : عوف بن الحارث ، وقد قيل : عبد عوف ، يقال : إنه وفد إلى النبى صلى الله عليه وسلم ليبايعه ، فقدم المدينة ، وقد قبض النبى صلى الله عليه وسلم فبايع أبا بكر الصديق ، مات سنة أربع وتسعين . ترجمته فى : الجمع ٢/٤١٧ والتهذيب ٨/٣٨٦ - ٣٨٧ والتقريب ٢/١٢٧ والكاشف ٢/٣٤٧ وتاريخ الثقات ٣٩٢ والتاريخ الكبير ٤/١/١٤٥ وتاريخ أسماء الثقات ص ١٩١ والإصابة ٣/٢٦٧ - ٢٧١ .

(٢) موارد الظمآن للهيثمى ٢٢١٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ٣/١/١٠٠ . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/١٨٩ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٦٥ الحديث مرسل حسن .

(٣) أ « ما دعا » والمثبت من ب . ورواية الترمذى « اللهم استجب لسعد إذا دعاك » وهذه الرواية أصح لأنها عن إسماعيل عن قيس ، هكذا ذكر ابو عيسى .

(٤) سنن الترمذى ٥/٦٤٩ رقم ٣٧٥١ والإعلام للقرطبى ٣٦٨ والمعجم الكبير للطبرانى ١/١٠٥ برقم ٣١٨ قال فى المجمع ٩/١٥٣ وإسناده حسن ، وجامع الأصول لابن الأثير ٩/١٦ حديث ٦٥٣٥ اخرجه الترمذى وقال : وقد روى هذا الحديث عن قيس بن سعد فى المناقب وإسناده صحيح . ورواه بن حبان فى صحيحه برقم ٢٢١٥ والمستدرك للحاكم ٣/٤٩٩ وصححه ، ووافقه الذهبى ، وكذا ٣١/٢٦ بنحوه

(٥) لفظ « أنه » زائد من جـ .

(٦) فى أ « ابى سعد » وما أثبت من ب . وفى البخارى يقال له : أسامة بن قتادة ، يكنى أبا سعدة والحديث فى البداية والنهاية ٦/١٨٨ والكنى والأسماء ١/٢٠ ودلائل ابى نعيم ١٦١

(٧) زيادة من جـ .

(٨) زيادة من جـ .

(٩) فى أ « يغمز » وما أثبت من ب .

مَفْتُونٌ أَصَابَتْهُ دَعْوَةُ سَعْدٍ » (١) .

وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّهُ أَصَابَ النَّاسَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ عَطَشٌ ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ الدُّعَاءَ ، أَنْ يسقيهمُ اللهُ ، فَدَعَا ، فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَسَقَتْهُمْ حَاجَتَهُمْ ، ثُمَّ أَقْلَعَتْ - أى اقشعتْ - وَكَفَّ مَاؤُهَا (٢) . وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ(٣) الشَّيْخَانِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّهُ دَعَا فِي الاستسقاءِ يَوْمَ جُمُعَةٍ عَلَى المِنْبَرِ فسقوا ، ثُمَّ شَكَوْا إِلَيْهِ(٤) المطرَ فِي الجمعةِ الثَّانِيَةِ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ ، فَدَعَا فَصَاحُوا إِلَى أَنِ انْكَشَفَ(٥) مَابِهِمْ مِنَ السَّحَابَةِ »(٦) .

---

(١) صحيح البخارى ٢/١٩٧ ، ١٩٨ فى صفة الصلاة . وانظر : جامع الأصول لابن الأثير ٩/١٥ ، ١٦ وشرح الشفا ٢/٦٦٠ والخصائص الكبرى ٢/١٦٥ وفتح البارى ٢/٢٣٦ عن موسى ، عن ابى عوانة ، واخرجه مسلم ، عن إسحاق بن إبراهيم فى (٤) كتاب الصلاة (٣٤) باب القراءة فى الظهر والعصر ١/٣٣٥ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/١٨٩ ، ١٩٠ .

(٢) عبارة « وكف ماؤها » زيادة من ب .

(٣) فى أ « روى الشيخان » وما أثبت من ب .

(٤) فى أ « سالوا الله » وما أثبت من ب .

(٥) فى ب « فصحوا إلى أن انكشف » .

(٦) صحيح مسلم ٣/٢٥ باب الدعاء فى الاستسقاء والوفا بأحوال المصطفى ١/٣٤٦ وصحيح البخارى ٢/١٩٨ وفتح البارى ٢/٢٣٦ .

البـــاب السادس

فِى إِجَابَةِ دُعَائِهِ - ﷺ - لغلامٍ مِنْ تَجِيبٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

. . . .(١)

(١) بياض بالنسخ وجاء فى الخصائص الكبرى ٢/٣٨ « قال ابن سعد : أخبرنا الواقدى حدثنا عبدالله بن عمرو بن زهير عن أبى الحويرث قال : قدم وفد تجيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وفيهم غلام ، فقال يا رسول الله : اقصد حاجتى قال : « وما حاجتك ؟ » قال : تسأل الله أن يغفر لى ويرحمنى ، ويجعل غناى فى قلبى ، فقال : « اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه فى قلبه » فرجعوا ثم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم بمنى سنة عشر ، فسألهم عن الغلام فقالوا : ما رأينا مثله أقنع منه بما رزقه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنى لأرجو أن يموت جميعاً » .

الباب السابع

فى إجابة دعائه - ﷺ - للنابغة[١] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

رَوَى الْحَافِظ السَّلَفِىُّ[٢] عن نَصْرِ بن عاصمٍ الليثىِّ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ النَّابِغَةَ يَعْنِى : عَبْدَ اللَّهِ بنَ قَيْسٍ الجَعْدِىِّ يَقُولُ[٣] : أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ - فَأَنْشَدتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى قَوْلِى ، وَفِى لَفْظٍ : أَنْشَدْتُ النَّبِىَّ - ﷺ .

أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى ... ويَتْلُو كِتَاباً وَاضِحَ الْحَقِّ نَيِّرًا
بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وجُدُودُنَا[٤] ... وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

فقالَ : « إِلَى أَيْنَ المظهر يَاأَبَا لَيْلَى ؟ » قُلْتُ : الْجَنَّةُ ، قَالَ : « أَجَلْ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى » ، ثُمَّ قُلْتُ :

وَلَا خَيْرَ فى حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ ... بَوَادِرُ تَحْمِى صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا[٥]
وَلَا خَيْرَ فى جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ ... حَلِيمٌ[٦] إِذَا ما أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَصْدَرَا[٧] .

فَقَالَ لَهُ[٨] النَّبِىُّ - ﷺ - أَجَدْتَ[٩] .

وَفِى لَفْظٍ : « صَدَقْتَ بِهَا[١٠] لَا يَفْضُضِ اللهُ فَاكَ » قَالَ : فَبَقِىَ عُمْرَهُ أَحْسَنَ النَّاسِ ثَغْراً كُلَّمَا سَقَطَتْ سِنٌّ ، عَادَتْ أُخْرَى مَكَانَهَا[١١] ، وَكَانَ معمراً » .

---

(١) هو النابغة الجعدى الشاعر المشهور المعمر قيل هو : قيس بن عبدالله بن عُدس بن ربيعة الجعدى العامرى أبو ليلى قال أبو الفرج : أقام مدة لا يقول الشعر ثم قاله فقيل نبغ وقيل كان يقول الشعر ثم تركه فى الجاهلية ثم عاد إليه بعد أن أسلم فقيل : نبغ وكان النابغة قديماً شاعراً مطلقاً طويل العمر فى الجاهلية والإسلام ، صحابى من المعمرين ، وكان ممن هجر الأوثان ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وأدرك صفين فشهدها مع على ثم سكن الكوفة فمات فيها زمن معاوية وقد كف بصره وجاوز المائة . ترجمته فى : الإصابة ٣/٦/٢١٨ - ٢٢٠ وسمط اللآلىء ٢٤٧ واللباب ١/ ٢٣٠ والأغانى ٦/ ٢٦٥ وتاريخ الصحابة ٢٥٣ ت ١٤٠٣ .

(٢) فى الأربعين البلدانية للسلفى من طريق أبى عمرو بن العلاء عن نصر بن عاصم « الاصابة ٦/ ٢٢٠ » .

(٣) لفظ « قال » ساقط من ب .

(٤) فى دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/ ١٦٤ « بلغنا السماء مجدنا وثرانا » وفى دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٣٢ « بلغنا السماء مجدنا وثراعنا » .

(٥) فى ب « تكدر أو ما أثبت من أ ، د » .

(٦) فى ب « حلم » .

(٧) فى أ « الماء أصبرا » وما أثبت من ب .

(٨) لفظ « له » ساقط من ب .

(٩) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٣٢ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/ ١٦٤ والخصائص الكبرى ٢/ ١٦٦ والإصابة ٣/٦/٢١٨ - ٢٢٠ .

(١٠) لفظ « بها » زائد من ب .

(١١) فى ب « وعادت مثلها وكان معمرا » .

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ : إِذْ أَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ [١] اللاَّمِيَّةَ :

« لاَ يَفْضُضِ اللَّهُ فَاكَ ، فَأَتَى عَلَيْهِ تِسْعُونَ سَنَةً فَمَا تَحَرَّكَ لَهُ [٢] ضِرْسٌ وَلاَ سِنٌّ » [٣]

وَفِي رِوَايَةٍ : « فكَانَ[٤] أَحْسَنَ النَّاسِ ثَغْراً إِذَا أَسْقَطَتْ[٥] لَهُ سِنٌّ نبتَتْ لَهُ[٦] أُخْرَى » .

وَعَاشَ عِشْرِينَ ومائَةَ سنةٍ[٧] . وَقِيلَ : أَكْثَرُ[٨] .

يَفْضُضِ ـ بمثناةٍ تحتيةٍ ، ففاءٍ ، فَضَادَيْنِ[٩] معجمتـين / أى لا يسقط الله أَسْنَانَكَ ، وَأَصْلُهُ الْكَسْر ، أَىْ : لا يكسرُ الله الْأَسْنَانَ[١٠] فِيكَ . [ظ ٩٧]

---

(١) فى ب « قصيدة » .

(٢) لفظ « له » زائد من ب ومن الإعلام للقرطبى ٣٦٨ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ٥/٢٥١ وسيرة ابن هشام ٤/١٣٩ ونقله الحافظ ابن كثير فى التاريخ ٥/١٧ والمطالب العالية لابن حجر ٤٠٦٥ وإتحاف السادة المتقين ٦/٤٨٠ ، ٤٨١ وكنز العمال ٣٠٢٧٦ والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٢/٢٧٢ والبداية والنهاية لابن كثير ٥/١٧ وتاريخ أصبهان لأبى نعيم ١/٧٤ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١/٣٥٠ .

(٤) فى ب « وكان » .

(٥) فى أ « سقطت » وما أثبت من ب .

(٦) لفظ « له » ساقط من ب .

(٧) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٦٤ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٦٧ وشرح الشفا للقارى ٢/٦٦١ .

(٨) عبارة « وقيل اكثر » زيادة من ب .

(٩) فى أ « ففاء فغين معجمة فضادين معجمتين » وما أثبت من ب .

(١٠) فى أ « سنان » وما أثبت من ب .

البـــاب الثامن

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ - ﷺ - لِعَبْدِ اللَّهِ بنِ عُتْبَةَ(١) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

. . . .(٢)

(١) فى ب « لسعد بن عتبة » وهو تحريف والصحيح ما اثبت من ب . إذ هو عبدالله بن عُتْبة بن مسعود ، ابن أخى عبدالله بن مسعود ، كان يؤم الناس بالكوفة ، مات سنة اربع وتسعين . ترجمته فى : الثقات ١٧/٥ والجمع ٢٥٦/٣ والتهذيب ٣١١/٥ والتقريب ٤٣٢/١ والكاشف ٩٦/٢ وتاريخ الثقات ٢٦٨ والتحفة اللطيفة ١٥٦/٢ .

(٢) بياض بالنسخ وتحت هذا العنوان جاء فى الخصائص الكبرى للسيوطى ١٦٦/٢ « اخرج البيهقى عن ام ولد عبدالله بن عتبة ، قالت : قلت لسيدى عبدالله بن عتبة إيش تذكر من النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قال : اذكر انى غلام خماسى ، اوسداسى ، اجلسنى النبى صلى الله عليه وسلم فى حجره ، ودعا لى ولولدى بالبركة ، قالت : « فنحن نعرف ذلك انا لا نهزم » .

الباب التاسع

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ - ﷺ - لِثَابِتِ بنِ يَزِيد[1] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

.... (٢)

---

(١) فى أ « ثابت بن زيد » وما أثبت من ب وهو الصحيح لأنه ثابت بن يزيد الأحول أبو زيد من متقنى أهل البصرة ، إلا أنه كان يهم فى الشيء بعد الشيء . ترجمته فى : الجمع ١/٦٦ والتقريب ١/١١٨ والتهذيب ٢/١٨ والكاشف ١/١١٧ والسير ٧/٣٠٥ والتاريخ الكبير ٢/١٧٢ والجرح والتعديل ٢/٤٦٠ وميزان الاعتدال ١/٣٦٨ ـ ٣٦٩ والعبر ١/٢٥٧ وخلاصة تذهيب الكمال ٥٧ وشذرات الذهب ١/٢٧٠ ومشاهير علماء الأمصار ٢٤٦ ت ١٢٣٨ .

(٢) بياض بالنسخ . ثم جاء فى الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٦٧ . أخرجه الطبرانى فى مسند الشاميين ، وابن منده ، والباوردى فى المعرفة عن ابن عائذ قال : قال ثابت بن يزيد يا رسول الله : إن رجلى عرجاء لا تمس الأرض ، قال : « فدعا لى فبرأت حتى استوت مثل الأخرى » .

البــــاب العاشر

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ - ﷺ - لِلْمِقْدَادِ بنِ الأَسْوَدِ(١) رَضِيَ اللهُ تعَالَى عَنْهُ

رَوَى التِّرْمِذِيُّ(٢) - فِي الدَّلَائِلِ - عَنْ ضُبَاعَةَ بِنْتِ(٣) الزُّبَيْرِ قَالَتْ(٤) : « دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ بِالْبَرَكَةِ ، فَكَانَتْ لَهُ غَرَائِرُ(٥) مِنَ الْمَالِ »(٦) .

---

(١) المقداد بن عمرو بن ثَعْلبة الكِنْدى البَهْرَانى ، كنيته أو مَعْبَد ، وهو الذى يقال له : المقداد بن أَسْود ، كان فى حجر الأَسْود بن عبد يَغُوث فنسب إليه ، وكان عمرو أبو المقداد حَالَف كِنْدَة ، فلذلك قيل : المقداد بن عمرو الكِنْدى ، مات بالجرف سنة ثلاث وثلاثين فحمل على أعناق الرجال إلى المدينة ، وصلى عليه عثمان بن عفان ، وكان له يوم مات نحو من سبعين سنة ، وكان فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر . ترجمته فى : التجريد ٢/٩٢ والسير ١/٣٨٥ والإصابة ٣/٤٥٤ والثقات ٣/٣٧١ ومشاهير علماء الامصار للبستى ٤٦ ت ١٠٥ وتاريخ الصحابة ٢٣٠ ت ١٢٣٦ والطبقات ٣/١٦١ وحلية الأولياء ١/١٧٢ .

(٢) فى ب « البيهقى » .

(٣) ضُباعة بنت الزبير بن عبد المطلب الهاشمية ، بنت عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمها عاتكة بنت أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم أمرها النبى صلى الله عليه وسلم أن تشترط فى إحرامها ، وهى زوج المقداد بن الأسود من المهاجرات الأول ، لها إحدى عشر حديثاً ، وعنها عائشة ، وابن عباس . ترجمتها فى : خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجى ٣/٣٨٦ وتاريخ الصحابة ١٤٣ ت ٦٩٧ والثقات ٣/٢٠١ والطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٤٦ والإصابة ٤/٣٥٢ .

(٤) فى أ « قال » وما أثبت من ب ، جـ .

(٥) الغرائر جمع غرارة بالكسر وهى جوالق .

(٦) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٢٣١ والإعلام للقرطبى ٣٦٨ وشرح الشفا للقارى ٢/٦٦١ ، ٦٦٢ وفى الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٦٧ أخرجه ابو نعيم عن ضُباعة بنت الزبير .

البـــاب الحادى عشر

فِي إجابَةِ دُعائِهِ ﷺ لِعَمْرِو بْنِ الحَمقِ[١] رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ .

رَوَى الطَّبَرانِيُّ ، عَنْ عَمْرِو بنِ الحَمقِ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ أَنَّهُ سَقَى «رَسُولَ اللهِ[٢] » ﷺ لَبَناً فَقالَ[٣] :

« اللَّهُمَّ أَمْتِعْهُ بِشَبابِهِ[٤] » فَمَرَّتْ بِهِ ثَمانُونَ سَنَةً ، وَلَمْ يُرَ لَهُ[٥] شَعْرَةٌ بَيْضاءَ[٦] .

---

(١) عمرو بن الحمق - بفتح أوله وكسر الميم - ابن حبيب بن الكاهن بن عمرو الخزاعى ، صحابى هاجر بعد الحديبية ، وكان ممن دخل الدار على عثمان ، ثم انضم إلى على ، وشهد معه الجمل وصفينّ والنهروان روى عنه : جبير بن نُفَير ، ورفاعة بن شداء ، قتله عبد الرحمن بن عثمان الثقفى سنة إحدى وخمسين وبعث براسه إلى معاوية ، وهو أول رأس أهدى فى الإسلام . ترجمته فى : خلاصة تذهيب الكمال ٣/٢٧٥ والإصابة ٢/٥٣٢ واسد الغابة ٤/١٠٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ٦/١٥ .

(٢) عبارة « رسول الله » ساقطة من ب .

(٣) كلمة « فقال » ساقطة من جـ .

(٤) فى جـ « اللهم اسقه نساءه » .

(٥) لفظ « له » زائد من جـ .

(٦) عمل اليوم والليلة لابن السنى ٤٦٩ والأذكار للنووى وكنز العمال ٣٧٢٨٨ الكبير للطبرانى ٨/٣٦٨ والمطالب العالية ٤٠٨٧ ومجمع الزوائد ٩/٤٠٦ رواه الطبرانى وفيه إسحاق ابن عبد الله بن أبى فردة وهو متروك والأنوار المحمدية ٥٧٢ رواه أبو نعيم وابن أبى شيبة فى مصنفه ٧/٣٧ كتاب الفضائل باب (١) ماأعطى الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم حديث (١٢١) وكذا ١١/٤٩٤ .

البـــاب الثانى عشر

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِأَوْلَادِ أَبِي سَبْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .

.... (١)

(١) بياض بالنسخ . وجاء فى الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٦٧ ، أخرج الطبرانى عن سبرة أن اباه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فدعا لولده ، فلم يزالوا فى شرف إلى اليوم .

البـــاب الثالث عشر

فِي إجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِضَمْـرَة بن ثَعْلبَةَ(١) رَضِىَ اللّٰهُ تَعَـالَى عَنْهُ(٢) .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ -بِسَنَدٍ حَسَنٍ- عَنْ ضَمْرَةَ بْنَ ثَعْلَبَةَ(٣) رَضِىَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ فَقَالَ يَارَسُولَ اللّٰهِ : ادْعُ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ حَرِّمْ (٤)دَمَ ابْنَ ثَعْلَبَةَ عَلَى المشْرِكِينَ وَالْكُفَّارِ » فَكُنْتُ أَحْمِلُ فِي عَرْضِ الْقَوْمِ فَيَتَرَاءَى لِي رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ خَلْفَهُمْ ، فَقَالُوا (٥)لِي : يَا ابْنَ ثَعْلَبَةَ إِنَّكَ لَتغرِزُ وَتَحْمِلُ عَلَى الْقَوْمِ ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَتَرَاءَا خَلْفَهُمْ فَأَحْمِلَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى أَقِفَ عِنْدَهُ ، ثُمَّ يَتَرَاءَى لِي عِنْدَ أَصْحَابِي ، فَأَحْمِلَ حَتَّى أَكُونَ مَعَ أَصْحَابِي».

قَالَ : فَعَمَّر زَمَاناً طَوِيلاً مِنْ دَهْرِهِ(٦) .

---

(١) ضمرة بن ثعلبة البَهْزى - وبهز قبيلة من بنى سُلم بن منصور ، دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو حاتم صحبة وقال ابن السكن يقال له صحبة وقال البغوى سكن الشام وقال بابن حبان من حديثة عند أهل الشام ترجمته فى : تاريخ الصحابة ١٤٢ ت ٦٩٢ والثقات ٣/ ٢٠٠ وأسد الغابة ١/ ٥٩ ترجمة ٢٥٧١ والإصابة ٣/ ٢٧٢ ترجمه ٤١٧٧ .

(٢) كلمة « تعالى » ساقطة من ب .

(٣) فى الخصائص ٢/ ١٦٧ زيادة « البهزى » .

(٤) فى أ « أحرم » وما يثبت من ب .

(٥) لفظ « لى » ساقط من ب .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى ٨/ ٣٦٩ رقم ٨١٥٦ قال فى المجمع ٩/ ٢٧٩ وإسناده حسن والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٦٧ والإصابة ٣/ ٢٧٢ .

الباب الرابع عشر

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ .

. . . . (١)

(١) بياض بالنسخ ، وجاء فى المسند ٥/١٢٤ ، والخصائص الكبرى ٢/١٦٨ « أخرج » البيهقى عن سليمان بن حرد أن ابى بن كعب اتى النبى صلى الله عليه وسلم برجلين قد اختلفا فى القراءة كل واحد منهما يقول : اقر أنى رسول الله ﷺ فاستقراهما فقال : « أحسنتما » قال أُبَىّ ، قد من الشك اشد مماكنت عليه فى الجاهلية ، فضرب رسول الله ﷺ فى صدرى وقال : « اللهم اذهب عنه الشيطان » فارفضضت عرقا وكأنى انظر إلىٰ الله فرقا .

/ البــــاب الخامس عشر [و ٩٨]

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا .

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيل »(١) فَسُمِّي بَعْدُ بِالْحَبْرِ(٢) فَكَانَ يُقَالُ لَهُ : حَبْرُ الْأُمَّةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ .

---

(١) صحيح البخارى ١/٤٢ وبشرح العينى ١/ ٧٠٠ وبشرح العسقلانى ١/ ٢١٤ وبشرح القسطلانى ١/ ٣٠٥ باب (١٠) وضع الماء عند الخلاء ، كتاب الوضوء . وصحيح مسلم ٧/ ١٥٨ باب فضائل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، كتاب فضائل الصحابة وطبقات ابن سعد ٢/ ١٢٠ وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٥٣٤ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبى فى التلخيص : « صحيح » وأخرجه الترمذى فى سننه ١٠/ ٥٨ . والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى ١/ ٢٨ ، ٣/ ٢٣ ، ٤/ ٢٣٣ والمعجم الكبير للطبرانى ١٠/ ٣٢٠ ، ١١/ ١١٠ والبداية والنهاية ٦/ ١٨٧ ومسند الربيع بن حبيب ٣/ ٢٢ وكشف الخفا للعجلونى ١/ ٢٢٠ وأخرجه ابن ماجة ١/ ٥٨ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٦١٣٩ ، وأخرجه الإمام أحمد فى المسند ١/ ٢٦٦ ، ٣١٤ ، ٣٢٧ ، ٣٣٥ وجمع الجوامع للسيوطى ١٠٠٣٩ وأيضا الطبرانى ١٠/ ٢٩٣ حديث ١٠٥٨٧ ، ١٠٦١٤ ومجمع الزوائد للهيثمى ٩/ ٢٧٦ كتاب المناقب - باب مناقب عبد الله بن عباس ، وتفسير القرطبى ١/ ٣٣ ، ٤/ ١٨ والبزار ٩/ ٢٧٦ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١٤/ ٤٣٥ وابن شيبة ١٢/ ١١٢ ، وكذا ٧/ ٥٢٠ كتاب الفضائل وشمائل الرسول لابن كثير ٣١٥ وإتحاف السادة المتقين ١/ ٢٥٨ ، ٤/ ٥٣٢ ، ٧ . ٢٥٩ ، ٩/ ٦٤٧ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ١٩٢ ، ١٩٣ والإصابة ٤/ ٩١ والمعجم الصغير للطبرانى ١/ ١٩٧ .

(٢) الحَبْرُ : العالم ، وجمعه : أحبار وحبور . « المعجم ١/ ١٥٢ » وانظر : تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٧٤ ، والإعلام للقرطبى ٣٦٨ .

البــــاب السادس عشر

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا .

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَتْ أُمِّي (١) يَارَسُولَ اللهِ : خَادِمُكَ أَنَسٌ ادْعُ اللهَ لَهُ (٢) فَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَكْثِرْ (٣) مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ » (٤) .

وَرُوِيَ عَنْ عِكْرِمَةَ (٥) قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ : « فَوَاللهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ (٦) عَلَى (٧) نَحْوِ المائة » .

وَفِي رِوَايَةٍ (٨) : « دَفَنْتُ بِيَدِي (٩) هَاتَيْنِ مِائَةً مِنْ وَلَدِي ، لاَ أَقُولُ : (١٠) سِقْطًا ، وَلاَوَلَدَ وَلَدٍ (١١) » .

---

(١) ام سُلَيْم .

(٢) فى ب ، جـ « قال » .

(٣) فى ب « كثر » .

(٤) اخرجه البخارى فى ٨٠ كتاب الدعوات (١٩) باب قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وصل عليهم ... ﴾ ومن خصَّ اخاه بالدعاء ، الحديث (٦٣٣٤) عن سعيد بن الربيع ، وفى (٢٦) باب دعوة النبى ﷺ لخادمه بطول العمر ، وبكثرة ماله ، الحديث (٦٣٤٤) وفتح البارى ١١/ ١٤٤ عن عبدالله بن ابى الأسود عن حَرَمِيّ بن عمارة . واخرجه مسلم فى الفضائل ، عن ابى موسى ، عن ابى داود ، ثلاثتهم عنه ، وايضاً عن ابى معن الرقاشنى عن عمر بن يونس فى (٤٤) كتاب فضائل الصحابة (٣٢) باب من فضائل انس بن مالك رضى الله عنه (١٤٣) ص ٤/ ١٩٢٩ ، كما اخرجه البخارى فى (٣٠) كتاب الصوم (٦١) باب من زار قوماً فلم يفطر عندهم ، الحديث ١٩٨٢ ، وفتح البارى ٤/ ٢٢٨ . واخرجه الإمام احمد فى المسند ٣/ ١٠٨ ، ١٨٨ ، ٢٤٨ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ١٩٤ ، ١٩٥ والإعلام للقرطبى ٣٦٧ وشمائل الرسول لابن كثير ٣١٦ وجامع الأصول لابن الأثير ٩/ ٨٨ والأنوار المحمدية ٥٧٠ . وسنن ابن ماجة ٤/ ٣٤ والترغيب والترهيب ٤/ ١٧٠ والسنن الكبرى للبيهقى ٣/ ٩٦ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/ ١٤٦ وتفسير القرطبى ٤/ ٧٣ ، ١١/ ٨٠ ، ١٣/ ٨٢ وكنز العمال ٣٦٨٣٤ والتاريخ الكبير للبخارى ٨/ ١٢٧ والأدب المفرد للبخارى ٨٨ ، ٦٥٣ والحلية لأبى نعيم ٨/ ٢٦٧ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٦١٩٩ والشفا للقاضى عياض ١/ ٦٢٥ ومنحة المعبود للساعاتى ٢٥٢٤ وشرح السنة للبغوى ١٤/ ١٨٨ وفتح البارى لابن حجر ٤/ ٢٢٩ ، ١١/ ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٨٢ والمعجم الكبير للطبرانى ١/ ٢٢١ والبداية والنهاية لابن كثير ٥/ ٣٣٢ ، ٩/ ٨٩ وطبقات ابن سعد ٧/ ١٢ .

(٥) عبارة « وروى عن عكرمة » زائدة من ب . وعكرمة مولى ابن عباس : ابو عبد الله المدنى ، أصله من البربر ، من أهل المغرب ، قال أبو الشعثاء : عكرمة أعلم الناس . مات سنة خمس ومائة أوست أوسبع . ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٥/ ٢١٢ وطبقات الشيرازى ٧٠ وطبقات المفسرين للداودى ١/ ٣٨٠ والعبر ١/ ١٣١ والنجوم الزاهرة ١/ ٢٦٣ وفيات الأعيان ١/ ٢١٩ وإرشاد الأريب ٥/ ٦٢ وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٥ وتهذيب الأسماء ١/ ٣٤٠ وتهذيب التهذيب ٧/ ٢٦٣ وخلاصة تذهيب الكمال ٢٢٩ .

(٦) ليتعادون : يبلغ عددهم .

(٧) لفظ « على » زائد من ب .

(٨) فى الإعلام للقرطبى زيادة « اخرى منه انه قال : وما اعلم احداً أصاب من رخاء العيش ما أصبت ولقد » .

(٩) فى ا « يدى » وما أثبت من ب .

(١٠) سقطاً ـ بكسر السين ويجوز ضمها وفتحها وهو : الجنين الذى يسقوا قبل تمامه .

(١١) فى البخارى انه دفن من أولاده قبل مقدم الحجاج بن يوسف مائة وعشرين . وشرح النووى على مسلم ٧/ ١٦٠ ، والمسند ٦/ ٤٣٠ والمعجم الكبير للطبرانى ١/ ٢٤٨ برقم ٧١٠ . والترمذى ٣٩١٦ ، ٣٩١٧ وشرح الشفا للقارى ١/ ٦٥٨ .

البـــاب السابع عشر

فِى إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِبَهِيَّةَ بنت عَبْدِاللهِ الْبَكْرِيَّةِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا .

....(١).

---

(١) بياض بالنسخ وجاء فى الإصابة ٨/٣١ ترجمة ١٩١ بهية بنت عبدالله البكرية من بكر بن وائل .. وفدت مع أبيها إلى النبى ﷺ قالت : فبايع الرجال وصافحهم . وبايع النساء ولم يصافحهن، قالت : فنظر إلى فدعانى ومسح برأسى ودعا لى ولولدى ، فولد لى ستون ولداً ، أربعون رجلاً وعشرون امرأة ، هكذا ذكر أبو عمر بغير إسناد ، وقد أسنده الباوردى من طريق عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة أحد المتروكين عن حبة بن شماخ حدثتنى بهية بنت عبدالله البكرية قالت : وفدت مع أبى ، فذكره ، وزاد فى آخرهْ ، واستشهد منهم عشرون . وأخرجه ابن منده عن الباوردى .

البــــاب الثامن عشر

فى إجابة دعائه ﷺ لأبى هريرة وأمه رضى الله تعالى عنهما .

رَوى مُسْلِمٌ وَغيْرُهُ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تعَالَى عَنْهُ قَالَ : «مَاعَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّنِى».

قُلْتُ : «وَمَاعِلْمُكَ بِذَلِكَ[١] ؟ » .

قَالَ : كُنْتُ أَدْعُو أُمِّى إِلَى الْإِسْلَامِ [٢] فَتَأْبَى فَثَـارَتْ[٣] . فَقُلْتُ : [٤] ادْعُ يَارَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ ، أَنْ يَهْدِىَ أُمَّ أَبِى هُرَيْرَةَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَدعَا لَهَا . [٥] فَرَجَعْتُ ، فَلَمَّا دَخلْتُ الْبَيْتَ ، قَالَتْ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ : وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِى مِنَ الْفَرحِ ، كَمَا كُنْتُ أَبْكِى مِنَ الْحُزْنِ [٦] فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْـوَتَكَ وَهَـدى[٧] أُمَّ أَبِى هُرَيْـرَةَ ، فَقُلْتُ[٨] : فَادْعُ [٩] اللهَ أَنْ يُحَببِنِى وَأُمِّى[١٠] إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْ يُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا ، فَقَالَ[١١]: « اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ[١٢] هَذَا وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَحَبِّبْهُمْ إِلَيْهِمَا »[١٣] فَمَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ وَلَامُؤْمِنَةٌ إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّنِي وَأُحِبُّهُ[١٤] »

---

(١) لفظ « بذلك » زائد من ب .

(٢) فى صحيح مسلم ٧/١٦٥ ، ١٦٦ ، والإعلام للقرطبى ٣٦٩ زيادة « وهى مشركة فدعوتها يوماً فأسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره ، فأتيت رسول الله ﷺ وانا بكى ، قلت يا رسول الله : إنى كنت ادعو امى إلى الإسلام فتأبى على فدعوتها اليوم فأسمعتنى فيك ما أكره » .

(٣) كلمة « فثارت » ساقطة من ب .

(٤) كلمة « ادع » زائدة من ب .

(٥) فى مسلم ٧/١٦٥ ، ١٦٦ زيادة « فرجعت مستبشراً بدعوة النبى ﷺ .

(٦) فى ب « وقلت » .

(٧) فى ب « وهذه » .

(٨) فى ب « وقلت » .

(٩) فى مسلم زيادة : « يا رسول الله » .

(١٠) كلمة « وامى » زيادة من ب .

(١١) فى مسلم زيادة « رسول الله ﷺ » .

(١٢) فى ب « عبدك » .

(١٣) فى أ « إلينا » وما أثبت من ب . والحديث ورد فى صحيح مسلم فى ٤٤ كتاب فضائل الصحابة (٣٥) باب فضائل أبى هريرة ، الحديث ١٥٨ ص ١٩٣٨ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٢٠٣ ، ٢٠٤ ، والمسند ٢/ ٣٢٠ والمستدرك ٢/ ٦٢١ وشرح السنة للبغوى ١٣/ ٣٠٨ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٦٢٠٤ وطبقات ابن سعد ٤ : ٢ : ٥٥ والبداية والنهاية ٨/ ١٠٥ والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٦/ ١٠٧ ، ١٠٨ حديث رقم ٧١٥٤ إسناده حسن على شرط مسلم والبغوى ٣٧٢٦ .

(١٤) صحيح مسلم بشرح النووى ٩/ ٤٨٥ بحث الصحابة . ومسند الإمام أحمد ٢/ ٣٢٠ وجامع الأصول لابن الأثير ١١/ ٣٧٤ رقم ٨٩٢١ وشمائل الرسول لابن كثير ٣١٦ ، ٣١٧ والمستدرك للحاكم ٢/ ٦٢١ حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٠٤ .

وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ[١] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : بينا أَنَا وَأَبُو هريرةَ وَغُلَامٌ [٢] فِى الْمَسْجِدِ يَدْعُو [٣] خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَعَوْتُ أَنَا وَصَاحِبِى وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُؤَمِّنُ عَلَى دُعَائِنَا ، ثُمَّ دَعَا [٤] أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ مِثْلَ[٥] مَاسَأَلَكَ صَاحِبِى وَأَسْأَلُكَ عِلْماً لَايُنْسَى» فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ آمِينَ » فَقُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ : وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللهَ عِلْماً / لَايُنْسَى ، فَقَالَ : « سَبَقَكُمَا بِهَا[٦] الدَّوْسِى[٧] »[٨] . [ظ ٩٨]

---

(١) زيد بن ثابت بن الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة ، من بنى سلمة احد بنى الحارث بن الخزرج من فقهاء الصحابة وجلّة الانصار ، وله كنيتان : ابو سعيد ، وأبو خارجة ، مات فى ولاية معاوية بن ابى سفيان سنة خمس واربعين ، وقد قيل : سنة إحدى وخمسين . ترجمته فى : التجريد ١٩٧/١ والثقات ١٣٥/٣ والإصابة ٥٦١/١ والاستيعاب ١٨٨/١ واسد الغابة ٢٢١/٢ والسير ٤٢٦/٢ - ٤٤١ ومشاهير فقهاء الأمصار ٢٩ ت ٢٢ .

(٢) فى ب « وفلان » .

(٣) فى ب « ندعوا » .

(٤) فى ب « فدعا » .

(٥) لفظ « مثل » ساقط من ب .

(٦) لفظ « بها » زائد من ب .

(٧) الدَّوْسى : ابو هريرة . اختلفوا فى اسمه فمنهم من زعم انه عُمَيْر بن عامر بن عبد ، ومنهم من قال : سُكَيْن بن عَمْرو ، ومنهم من قال : عبدالله بن عمرو ، وقد قيل : عبدالرحمن بن صخر ، ويقال : إن اسمه : عبد شمس ، ومنهم من قال : عبد نُهْم ومنهم من قال : عبد عمرو ، وقد قيل : إن اسمه فى الجاهلية عبد نهم فسماه النبى ﷺ عبد الله وهذا أشبه ، كان إسلامه سنة خيبر سنة سبع من الهجرة ، وكان من الحفاظ المواظبين على صحبة رسول الله ﷺ فى كل وقت على ملء بطنه ، وقد كان دعا : « اللهم لا تدركنى سنة ستين » فمات سنة ثمان وخمسين بالمدينة . ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٣٦٢/٢ - ٣٦٤ ، ٣٢٥/٤ - ٣٤١ والتجريد ٢٤١/٢ والسير ٥٧٨/٢ وطبقات خليفة ١١٤ وتاريخ خليفة ٢٢٤ ، ٢٢٧ واخبار القضاه ١١١/١ ، ١١٢ والاستبصار ٢٩١ والاستيعاب ٢٠٢/٤ - ٢١٠ وحلية الأولياء ٣٧٦/١ - ٣٨٥ وابن عساكر ١/١٠٥/١٩ وأسد الغابة ٣١٨/٦ وتهذيب الكمال ١٦٥٤ والعبر ٦٣/١ ومعرفة القراء ٤٠ والبداية والنهاية ١٠٣/٨ ، ١١٥ والتهذيب ٢٦٢/١٢ - ٢٦٧ والإصابة ٢٠٢/٤ - ٢١١ وشذرات الذهب ٦٣/١ وخلاصة تذهيب الكمال ٤٦٢ ومشاهير علماء الأمصار ٣٥ ت ٤٦ . وتاريخ الصحابة ١٨١ ، ١٨٢ ت ٩٤٠ والثقات ٢٨٤/٣ .

(٨) المستدرك للحاكم ٦٢١/٢ حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأيضاً ٥٠٨/٣ والخصائص الكبرى للسيوطى ١٦٩/٢ وفتح البارى لابن حجر ٢١٥/١ وكنز العمال ٣٣٥٠٦ .

البـــاب التاسع عشر

فِى إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِلسَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ[١] رَضِىَ اللهُ تعالَى عَنْهُ .

رَوَى الْبُخَارِىُّ عَنِ الْجُعَيدِ[٢] بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : مَاتَ السَّائِبُ بنُ يَزِيدَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ جَلْداً[٣] مُعْتَدِلاً ، وَقَالَ : «لَقَدْ عَلِمْتُ مَا مُتِّعْتُ بِسَمْعِى وَبَصَرِى إِلاَّ بِدُعَاءِ النَّبِىِّ ﷺ[٤]» .

---

(١) السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة ـ بضم ففتح مع التخفيف كما فى المغنى الكِنْدى وقال الزهرى : من الأزد عداده فى كنانه ويعرف بابن أخت نَمِر ، صحابى ابن صحابى ، له أحاديث اتفقا على حديث وانفرد البخارى بخمسة وعنه يزيد وفى التهذيب وعنه عبدالله بن يزيد بن خصيفة ـ بفتح الخاء وكسر الصاد ـ وإبراهيم بن قارِظ والزهرى ويحيى بن سعيد ، حج به ابوه حجة الوداع وهو ابن سبع سنين ، مات بالمدينة سنة ست وثمانين وقيل : سنة إحدى وتسعين وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة رضى الله عنهم . ترجمته فى : الخلاصة ٢/ ٣٦٤ ترجمة ٢٣٥٣ والتجريد ١/ ٢٠٧ والثقات ٣/ ١٧١ والإصابة ٢/ ١٢ واسد الغابة ٢/ ٢٥٧ .

(٢) فى أ « ابى عبدالرحمن » وما اثبت من ب . وفى منتخب كنز العمال ٥/ ٨٩ الجعيد بن عبدالرحمن . وهو الجعد بن عبدالرحمن بن أوس الكِنْدى او التميمى ابو عبدالرحمن المدنى وقد يصغر ، اى يقال : الجعيد بضم الجيم وفتح العين وياء ساكنة ـ عن السائب بن يزيد وعائشة بنت سعد ـ وعنه حاتم بن إسماعيل والفضل بن موسى ومكّى بن إبراهيم سمع منه سنة أربع واربعين ومائة وثقة ابن معين له فى مسلم فرد حديث رباعى .

(٣) فى ب « علدا » الخلاصة ١/ ١٦٤ ترجمة ١٠٢٣ .

(٤) البخارى ١/ ٢٥٧ كتاب المناقب وباب خاتم النبوة ومسلم رقم ٢٣٤٥ فى الفضائل والترمذى رقم ٢٦٤٦ فى المناقب باب رقم ٢٣ وجامع الأصول لابن الأثير ١١/ ٢٧٥ برقم ٨٩٢٢ وشمائل الرسول لابن كثير ٣١٧ والخصائص الكبرى ٢/ ١٦٩ ومنتخب كنز العمال ٥/ ١٨٩ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٠٩ .

البـــاب العشرون

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : « بَارَكَ اللَّهُ لَكَ(١) » .

وَرَوَاهُ(٢) ابْنُ سَعْدٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ . وَزَادَ : قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ(٣) : فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَلَوْ رَفَعْتُ حَجَراً لَرَجَوْتُ أَنْ أُصِيبَ(٤) تَحْتَهُ ذَهَباً أَوْ فِضَّةً(٥) .

قَالَ الْقَاضِي : وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَاتَ ، فَجَعَلَ(٦) الذَّهَبَ مِنْ تَرِكَتِهِ بِالْفُئُوسِ حَتَّى كَلَّتْ فِيهِ الْأَيْدِي ، وَأَخَذَتْ كُل زَوْجَةٍ ثَمَانِينَ أَلْفاً وَكُنَّ أَرْبَعاً . وَقِيلَ : مِائَة أَلفٍ(٧) .

وَقِيلَ : بَلْ صُولِحَتْ إِحْدَاهُنَّ ، لِأَنَّهُ طَلَّقَهَا فِي مَرَضِهِ عَلَى نَيِّفٍ وَثَمَانِينَ أَلْفاً ، وَأَوْصَى بِخَمْسِينَ أَلْفاً بَعْدَ صَدَقَاتِهِ الْفَاشِية(٨) فِي حَيَاتِهِ ، وَعَوَارِفِهِ الْعَظِيمة ، أَعْتَقَ يَوْماً ثَلَاثِينَ عَبْداً وَتَصَدَّقَ(٩) يَوْماً بِعِير(١٠) فِيهَا سَبْعِمَائَة بَعِيرٍ وَرَدَتْ عَلَيْهِ ، تَحْمِلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَصَدَّقَ بِهَا ، وَبِمَا عَلَيْهَا وَبِأَقْتَابِهَا(١١) وَأَحْلَاسِهَا(١٢)(١٣) .

---

(١) فى ب « فيك » وانظر : صحيح البخارى ٧/ ١٥٣ كتاب الدعوات ، ٦٧ كتاب النكاح . ومسلم ٩/ ٤٣٥ كتاب النكاح ، باب الصداق ، وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد وغير ذلك . ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢١٨ وفيها زيادة : « أوْلِمْ ولو بشاةٍ » .

(٢) فى أ « رواه » وما أثبت من ب .

(٣) عبارة « ابن عوف » زيادة من ب .

(٤) فى ب « انى اصبت » .

(٥) عبارة « أو فضة » زيادة من ب . والحديث اخرجه ابو داود فى كتاب النكاح ، باب قلة المهر . الحديث ٢١٠٩ ص ٢/ ٢٣٥ ، ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢١٩ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ١٢٦ ، ٥٢٣ .

(٦) فى ب « فحصر الذهب من تركته » .

(٧) عبارة « وقيل مائة الف » زيادة من ب . وانظر : دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢١٩ وطبقات ابن سعد ٣/ ١٣٧ وفيها « ترك له ثلاث نسوة » .

(٨) فى ب « الناشئة » ومعنى الفاشية : الكثيرة الشائعة « شرح الشفا ١/ ٦٥٩ » .

(٩) فى أ « تصدق » وما أثبت من ب .

(١٠) بعير : أى قافلة .

(١١) جمع قتب بالتحريك وهو للبعير كالإكاف لغيره .

(١٢) الأحلاس جمع حلس . وهو كساء يلى ظهر البعير تحت القتب .

(١٣) شمائل الرسول لابن كثير ٣١٨ .

البــــاب الحادى والعشرون

فِى إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ[١] ﷺ لِعُرْوَةَ بْنِ أَبِى[٢] الْجَعْدِ الْبَارِقِىِّ[٣] رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِىِّ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِى بَيْعِهِ ، فَكَانَ لَو اشْتَرَى التُّرَابَ رَبِحَ فِيهِ[٤] .

وَرَوَى أَبُونُعَيْمٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ [٥]لِى رَسُولُ[٦] اللَّهِ ﷺ : « بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِى صَفْقَةِ يَمِينِكِ » فَكُنْتُ أَقُومُ بِالْكُنَاسَةِ فَمَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِى حَتَّى أَرْبَحَ أَرْبَعِينَ أَلْفاً[٧] .

الْكُنَاسَة : مَكَانٌ بِالْكُوفَةِ[٨] .

---

(١) فى ب « دعائه » .

(٢) لفظ « ابى » زيادة من ب .

(٣) عروة بن الجعد بن ابى الجعد الأسدى ـ بإسكان المهملة ـ البارقى نسبة إلى بارق جبل نزله سعد بن عدى بن مازن صحابى ، نزل الكوفة ، له ثلاثة عشر حديثاً اتفقا على حديث ، وعنه قيس ابن ابى حازم والشعبى وسِمَاك بن حرب ، ولى قضاء الكوفة لعمر . قال الشعبى : وهو أول من قضى بها . ترجمته فى : الثقات ٣/ ٣١٤ والإصابة ٢/ ٤٧٦ والخلاصة ٢/ ٢٢٦ واسد الغابة ٣/ ٤٠٣ ، والتجريد ١/ ٣٧٩ وتاريخ الصحابة ١٩٦ ت ١٠٤١ والطبقات ٦/ ٣٤ .

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٢٠ والإصابة ٢/ ٤٧٦ والخصائص الكبرى ٢/ ١٦٩ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣٩٥ ومجمع الزوائد ٩/ ٢٨٦ والمعجم الكبير للطبرانى ١٧/ ٥٨ برقم ٤١٢ ، والحميدى ٨٤٣ والمسند ٤/ ٣٧٥ ، ٣٧٦ وصحيح البخارى ٣٦٤٢ وسنن الدارقطنى ٣/ ١٠ برقم ٢٠ . وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/ ٣٩١ ، ٧/ ٣٢٩ والبداية والنهاية ٦/ ١٨٦ والمطالب العالية لابن حجر ٤٠٧٧ وكنز العمال ٣٧١٦٠ .

(٥) لفظ « لى » زائد من ب .

(٦) فى ب « النبى » .

(٧) المعجم الكبير للطبرانى ١٧/ ١٦٠ حديث ٤٢١ . ودلائل النبوة لأبى نعيم ، ٢/ ١٦٥ وسنن الدارقطنى ٣/ ١٠ ومجمع الزوائد ٣/ ٩٧ والترغيب والترهيب للمنذرى ١/ ٥٧٧ وجمع الجوامع للسيوطى ٣/ ٩٧ وكنز العمال ٣٣٢٧٦ ، ٣٧١٦٣ ، والمسند ٤/ ٣٧٦ والسنن الكبرى للبيهقى ٦/ ١١٢ وتفسير القرطبى ٧/ ١٥٦ والجامع الكبير ٢٩/ ١٢ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/ ٣٢٩ ودلائل النبوة للبيهقى ٤/ ٣٧١ والخصائص ٢/ ١٦٩ وسنن الترمذى ١/ ٢٣٧ والحلية ٥/ ٦٧ والأنوار المحمدية ٥٧٢ .

(٨) الكناسة ـ بضم الكاف ـ موضع معروف بالكوفة يقام فيه السوق ، وكانوا يرمون فيه كناسات دورهم . انظر : شرح الشفا للقارى ١/ ٦٦٢ وهامش الخصائص ٢/ ١٩ والإعلام للقرطبى ٣٦٨ والشمائل ٣١٨ ، ٣١٩ والمعجم الكبير للطبرانى ١٧/ ١٦٠ .

البـــاب الثانى والعشرون

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ .

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ،عَنِ ابْنِ جَرِيرِ بْنِ عُثْمَانَ(١) مُرْسَلاً ، وَرِجَالُهُ رِجَالٌ(٢) يُحْتَجُّ بِهِمْ ، وَلَهُ شَوَاهِدُ أَنَّ (٣)رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ ، وَمَكِّنْهُ(٤) فِي الْبِلَادِ ، وَقِهِ الْعَذَابَ »(٥) .

---

(١) عبارة « عن ابن جرير بن عثمان » ساقطة من ب .

(٢) لفظ « رجال » زائد من ب .

(٣) فى ب « وله شواهد عن جرير بن عثمان » .

(٤) فى أ « وسكنه » وما أثبت من ب .

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٣٦٥ ومجمع الزوائد ٩/٣٥٦ وشرح الشفا ١/٦٦٠ والإعلام للقرطبى ٣٦٧ والمسند ٤/١٢٧ وكنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق للمناوى ١/٤٨ . وصحيح البخارى ١/٢٩ ، ٥/٣٤ ، ٩/١١٣ والترمذى ٣٨٢٤ وتذكرة الموضوعات للفتنى ١٠٠ تصوير بيروت ، وفتح البارى لابن حجر ١/١٦٩ ، ١٣/٢٤٥ وجمع الجوامع للسيوطى ٩٨٠٦ وكنز العمال ٣٣٦٥٧ ، ٣٧١٩٠ ، ٣٧٥١١ وشرح السنة للبغوى ١٤/١٤٦ والبداية والنهاية ٨/١٢١ ، ٢٩٧ والعلل المتناهية لابن الجوزى ١/٢٧٢ ، ٢٧٣ ط الهند ، والمعجم الكبير للطبرانى ١٩/٤٣٩ .

البـــاب الثالث والعشرون

[و ٩٩] فِي إِجَابَةِ / دُعَائِهِ ﷺ لِأُمِّ قَيْسٍ [١] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا .

رَوَى الْبُخَارِيُّ - فِي الْأَدَبِ - وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أُمِّ قَيْسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : توفّى ابن لى فجزعتُ عليهِ ، فقلتُ لِلَّذِى يُغَسِّلُهُ : لَاتُغَسِّلْ ابْنِى بِالْمَاءِ الْبَارِدِ فتقتلَهُ[٢] ، فانطلقَ عُكَّاشَةَ بن محصنٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ[٣] ﷺ فَأَخبرَهُ بِقَوْلِهَا : فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ : «مَاقَالَت ، طَالَ عُمْرُهَا فَلَا تَعْلَمُ امْرَأَةٌ عَمَّرَتْ ماعَمَّرَتْ»[٤] .

---

(١) أم قيس بنت محصن - بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد - ابن حرثان - بضم الحاء وسكون الراء - ابن قيس بن مرة بن كثير بن تميم بن دُودان الأسدية ، أخت عُكَّاشة ، من المهاجرات الأول ، لها أربعة وعشرون حديثاً ، اتفقا على حديثين ، وعنها وابصة بن معبد ، وعمرة بنت عبدالرحمن ، طال عمرها بدعوة من النبى ﷺ ولا يعلم أن امرأة عمرت ما عمرت . « الإصابة ٨/٢٦٩ والخلاصة ٣/٤٠٢ » .

(٢) فى ب « فيقتله » .

(٣) فى ب « النبى » .

(٤) المسند ٦/٣٥٥ ، ٣٥٦ وروى الحديث فى الإصابة ٨/٢٦٩ فى ترجمة أم قيس بنت محصن الأسدية وأخرجه النسائى ٤/٢٩ والأدب المفرد للبخارى ٦٥٢ والجامع الكبير المخطوط الجزء الثانى ٢/٦٥٩ .

البـــاب الرابع والعشرون

فِي إجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِنْ يَهُودٍ .

رَوَى عَبْدُالرَّزَّاقِ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ» .

قَالَ :(١)فَاسْوَدَّ شَعْرُهُ ، صَارَ أَشَدَّ سَوَاداً مِنْ كَذَا وَكَذَا .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَنَسٍ : «فَاسْوَدَّتْ لِحْيَتُهُ بَعْدَمَا(٢)كَانَتْ بَيْضَاءَ(٣)» .

---

(١) لفظ « قال » زائد من ب .

(٢) فى ا « بعد ان » وما أثبت من ب .

(٣) فى دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، قال مَعْمر : « وسمعت غير قتادة يذكر انه عاش نحواً من تسعين سنة فلم يشب » . وانظر : المراسيل لأبى داود وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزى ١٣/ ٢٣٩ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ٨٣ . وفى مصنف ابن أبى شيبة ٧/ ٤٣٧ كتاب الفضائل « أن يهودياً حلب للنبى ﷺ ناقة فقال : «اللهم جمله » فاسود شعره . عن قتادة . وعبدالرزاق ١٩٤٦٢ والمسند ٥/ ٧٧ ، ٣٤٠ والمستدرك للحاكم ٤/ ١٣٩ والكنى والأسماء للدولابى ١/ ٣٢ وموارد الظمآن للهيثمى ٢٢٧٣ وعمل اليوم والليلة لابن السنى ٤٧١ ، ٤٨٠ ومجمع الزوائد ٩/ ٣٧٨ وكذا ابن أبى شيبة ٨/ ٤٥٧ ، ١٠/ ٤٣٠ ، ١١/ ٤٩٣ ، ٤٩٤ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٦٤ والمعجم الكبير للطبرانى ١٧/ ٢٨ ط العراق .

البـــاب الخامس والعشرون

فِي إِجَابَةِ دَعْـوَتِهِ(١) ﷺ لِأَبِي زَيْـدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَخْـطَبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُويَعْلَى وَابْنُ حِبَّانَ ، وَالطَّبَرَانِيُّ - بِسَنَدٍ حَسَنٍ-عَنْ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ الْأَنْصَارِيِّ(٢) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ . قَالَ : اسْتَسْقَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِقَدَحٍ(٣) فِيهِ مَاءٌ(٤) فَكَانَتْ فِيهِ شَعْرَةٌ فَأَخَذْتُهَا ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ » .

قَالَ الرَّاوِي فَرَأَيْتُهُ(٥) وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً لَيْسَ فِي لِحْيَتِهِ شَعْرَةٌ بَيْضَاءَ(٦) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْهُ أَيْضاً قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : « جَمَّلَكَ اللهُ » وَكَانَ رَجُلًا جَمِيلًا ، حَسَنَ السَّمْتِ(٧) »(٨) .

وَرُوِيَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «ادْنُ مِنِّي »فَدَنَوْتُ ، قَالَ(٩) فَمَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِي وَلِحْيَتِي وَقَالَ : «اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ وَأَدِمْ جَمَالَهُ » ، قَالَ : فَبَلَغَ بِضْعاً وَمِائَةَ سَنَةٍ ، وَمَا فِي لِحْيَتِهِ بَيَاضٌ إِلَّا نَبْذَةٌ(١٠) يَسِيرَةٌ وَلَقَدْ كَانَ مُنْبَسِطَ الْوَجْهِ حَتَّى مَاتَ(١١) .

---

(١) فى ب « دعائه » .

(٢) هو عمرو بن أخطب أبو زيد الأنصارى الخزرجي المدنى الأعرج من مشاهير الصحابة الذين نزلوا البصرة ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث ، وغزا معه ثلاث عشرة غزوة ، له أحاديث انفرد له مسلم بحديث ، وعنه عِلباء بن أحمر ، وأبو قلابة . له ترجمة فى : طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨ وطبقات خليفة ١٤٥٩ والتاريخ الكبير ٦/ ٣٠٩ والجرح والتعديل ٦/ ٢٢٠ والجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٣٧٢ وأسد الغابة ٤/ ١٩٠ والإصابة ٢/ ٥٢٢ وخلاصة تذهيب الكمال ٢/ ٢٨٠ .

(٣) فى أ « بقلح » وما أثبت من ب . (٤) عبارة « فيه ماء » زيادة من ب . (٥) كلمة « فرأيته » زيادة من ب .

(٦) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٦/ ١٣٢ حديث ٧١٧٢ والإحسان بترتيب ابن حبان ٩/ ١٥١ رقم ٧١٢٨ إسناده قوى ، أبو نهيك : هو عثمان بن نهيك . وأخرجه أحمد ٥/ ٣٤٠ ، والحاكم ٤/ ١٣٩ والبيهقى فى « الدلائل » ٦/ ٢١٢ وابن الأثير فى « أسد الغابة » ٤/ ١٩٠ من طريق على بن الحسن بن شقيق ، عن الحسين بن واقد ، بهذا الإسناد ، ولفظ الحاكم : وهو ابن أربع وتسعين ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبى ، وأخرجه أحمد ٥/ ٣٤٠ وابن ابى شيبة ١١/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤ كتاب الفضائل والطبرانى ١٧/ ٤٧ ، وأبو نعيم فى « الدلائل » ٣٨٤ من طريق زيد بن الحباب ، عن الحسين بن واقد ، به ، ولفظ ابى نعيم « ثلاث وتسعين » ولفظ أحمد وابن أبى شيبة : « أربع وتسعين » ، ولفظ الطبرانى : « فلقد رأيته اتى عليه ستون سنة » . والمجمع ٩/ ٣٧٨ وإسناده حسن ، والأنوار المحمدية ٥٧٢ ، وابو يعلى ١/ ٣١٦ .

(٧) فى ب ، د « المشط » .

(٨) المسند للإمام أحمد ٥/ ٣٤٠ والمعجم الكبير للطبرانى ١٧/ ٢٧ رقم ٤٣ قال فى المجمع ٩/ ٣٧٩ عن شيخه حجاج بن نصير ، وثقه غير واحد ، وضعفه جماعة ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، قلت : ورجال الطبرانى ثقات . والأذكار للنووى ٢٨٢ وعمل اليوم والليلة لابن السنى ٢٨٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ١٨ . (٩) لفظ « قال » زائد من ب . (١٠) فى ب « نبذ يسيرة » .

(١١) مسند الإمام احمد ٥/ ٧٧ والمعجم الكبير للطبرانى ١٧/ ٢٧ ، ٢٨ حديث ٤٤ ، ٤٥ وكذا المسند ٥/ ٣٤١ ومسند ابى يعلى ١/ ٣١٦ قال فى المجمع ٨/ ٢٨١ واحد أسانيد احمد رجاله رجال الصحيح وأخرجه الترمذى ٥/ ٥٩٤ وحسنه ، ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ والمستدرك للحاكم ٤/ ١٣٩ ومصنف عبد الرزاق ١٩٤٦٢ والكنى والأسماء للدولابى ١/ ٣٢ وموارد الظمآن للهيثمى ٢٢٧٣ وعمل اليوم والليلة لابن السنى ٤٧١ ، ٤٨٠ وكذا المجمع ٩/ ٣٧٨ ومصنف ابن أبى شيبة ٨/ ١٥٧ ، ١٠/ ٤٣٠ ، ١١/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٦٤ .

البـــاب السادس والعشرون

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِحَمْلِ أُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ تعالى عَنْهَا .

رَوَى الشَّيْخَانِ وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ طُرقٍ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: اشْتَكَى ابْنُ لِأَبِي (٢) طَلْحَةَ فَمَاتَ ، وَأَبُو طَلْحَةَ خَارِجٌ ، فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ هَيَّأَتْ شَيْئاً ، وَنَحَّتْهُ (٣) فِي جَانِبِ الْبَيْتِ ، فَلَمَّا جَاءَ أَبُوطَلْحَةَ (٤)قَالَ : كَيْفَ الْغُلَامُ ؟ فَقَالَتْ(٥) : هَدَأَتْ نَفْسُهُ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ(٦)قَدِ اسْتَرَاحَ فَظَنَّ (٧)أَبُوطَلْحَةَ أَنَّهَا صَادِقَةٌ فَبَاتَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ اغْتَسَلَ وَكَانَ قَدْ أَصَابَهَا(٨) ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قَالَتْ : أَرَأَيْت لَوْ أَنَّ (٩) رَجُلاً أَعَارَكَ عَارِيَةً ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْكَ إِذَا جَزِعت ؟ قَالَ : لاَ . قَالَتْ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَارَكَ ابْنكَ وَقَدْ أَخَذَهُ مِنْك ، فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ أَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْهُمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا » قَالَ / فَوَلَدَتْ غُلَاماً [ظ ٩٩]

---

(١) أم سليم بنت ملحان ، واسم ملحان : مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب ترجمتها فى : الثقات ٣/٤٦١ والطبقات ٨/٤٢٤ والإصابة ٤/٤٦١ وخلاصة تذهيب الكمال ٣/٤٠٩ وتاريخ الصحابة ص ٢٧٦ ت ١٥٧٢ .

(٢) لفظ « لأبى » ساقط من ب .

(٣) فى ب « ولحدته » .

(٤) فى أ « فقال » وما أثبت من ب .

(٥) فى أ « قال » وما أثبت من ب .

(٦) لفظ « يكون » زيادة من ب .

(٧) فى ب « وظن » .

(٨) فى ب « وقد كان » .

(٩) فى ب و د « كان » .

فَجِيءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَنَّكَهُ ، ثُمَّ مَسَحَ نَاصِيَتَهُ ، وَسَمَّاهُ : عَبْدَاللهِ ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْمَسْحَة غُرَّةً فِي وَجْهِهِ ، وَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ نَاشِئٌ أَفْضَلَ مِنْهُ(١) .

---

(١) صحيح البخارى فى كتاب الجنائز ٤١ باب من لم يُظهر حزنه عند المصيبة رقم ١٣٠١ وفتح البارى ٣/١٦٩ وجاء فى آخره « فقال رجل من الأنصار فرايت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن » وأخرجه البخارى فى العقيقة . وأخرجه مسلم فى كتاب الآداب ، وباب استحباب تحنيك المولود عند ولادته ٣/١٦٨٩ ، ٧/١٤٥ فضائل أبى طلحة والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٦/١٥٥ ـ ١٥٧ حديث ٧١٨٧ إسناد صحيح على شرط مسلم وأخرجه الطيالسى (٢٠٥٦) ومن طريقه البيهقى ٤/٦٥ ، ٦٦ عن جعفر بن سليمان ، بهذا الإسناد . وأخرج طرفه الأول : عبدالرزاق (١٠٤١٧) والنسائى ٦/١١٤ فى النكاح : باب التزويج على الإسلام ، والطبرانى ٢٥/٢٧٣ من طريق جعفر بن سليمان ، به . وأخرجه مطولاً ومختصراً : الطيالسى (٢٠٥٦) وابن سعد ٨/٤٢٦ ـ ٤٢٧ ، ٤٣٢ واحمد ٣/١٩٦ ، ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ومسلم (٢/٤٤) (٢٢) فى الآداب : باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته ، (١٠٧) ص ١٩٠٩ ـ ١٩١٠ فى فضائل الصحابة : باب من فضائل أبى طلحة الأنصارى ، وابو يعلى (٣٢٨٣) والبيهقى ٩/٣٠٥ من طريق حماد بن سلمة وسليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، به وأخرجه ابن سعد ٨/٤٣١ ـ ٤٣٢ واحمد ٣/١٠٥ ـ ١٠٦ وابو يعلى (٣٨٨٢) من طريق حميد ، عن انس وأخرجه ابن سعد ٨/٤٣٣ واحمد ٣/١٠٦ والبخارى (٥٤٧٠) فى الأطعمة : باب تسمية المولود غداة يولد ، ومسلم (٢١٤٤) (٢٣) من طريق محمد بن سيرين ، وأنس بن سيرين كلاهما عن أنس . وأخرجه ابن سعد ٨/٤٢٦ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ والنسائى ٦/١١٤ ، والطبرانى ٢٥/٢٧٤ من طريق محمد بن موسى ، عن عبدالله بن عبدالله بن أبى طلحة ، عن أنس مختصراً . وأخرجه طرفه الأخير ابن سعد ٨/٤٣٣ عن خالد بن مخلد . ومسلم بشرح النووى ٤/٨٥٢ . وايضاً الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٦/١٥٨ ـ ١٥٩ حديث ٧١٨٨ إسناده حسن وأخرجه أبو يعلى (٣٣٩٨) وابو الشيخ مختصراً فى « أخلاق النبى » ص ٣٣ من طريق شيبان ، بهذا الإسناد . وأخرجه ابن سعد ٨/٤٣١ عن يحيى بن عباد ، عن عمارة بن زاذان ، به ، وأخرج طرفه الأول : « أبا عمير ما فعل النغير » الطيالسى (٢٠٨٨) واحمد ٣/١١٩ ، ١٧١ ، ١٩٠ ، ٢١٢ والبخارى (٦١٢٩) فى الأدب : باب الانبساط إلى الناس ، و (٦٢٠٣) باب الكنية للصبى ، وفى « الأدب المفرد » (٢٦٩) ومسلم (٢١٥٠) فى الأدب . باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته ، والترمذى (٣٣٣) فى الصلاة : باب ما جاء فى الصلاة على البسط و (١٩٨٩) فى البر : باب ما جاء فى المزاح ، وابن ماجه (٣٧٢٠) فى الأدب : باب فى المزاح ، وابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٤١١) وأبو عوانة فى « المسند » ٢/٧٢ وابو الشيخ فى « أخلاق النبى » ص ٣٢ ـ ٣٣ والبغوى فى شرح السنة (٣٣٧٧) من طريق أبى التياح ، عن أنس . وأخرجه أحمد ٣/٢٨٨ وابو داود (٤٩٦٩) فى الأدب : باب ما جاء فى الرجل يتكنى وليس له ولد ، وابو يعلى (٣٣٤٧) من طريق حماد بن سلمة ، واحمد ٣/٢٢٢ ـ ٢٢٣ من طريق سليمان بن المغيرة كلاهما عن ثابت عن انس وأخرجه احمد ٣/١٨٨ ، ٢٠١ والبغوى (٣٣٧٨) من طرق عن حميد ، عن أنس . وأخرجه أبو نعيم فى « الحلية » ٧/٣١٠ من طريق سفيان بن عيينة ، عن الزهرى ، عن أنس . وأخرجه ابن سعد ٨/٤٢٧ ، والطيالسى (٢١٤٧) من طريق الجارود ، عن أنس . وأخرجه أحمد ٣/٢٧٨ من طريق شعبة ، عن قتادة ، عن أنس . وأخرجه ابو يعلى (٢٨٣٦) وابو الشيخ ٣٢ من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين ، عن أنس . وكذا الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٠/٣٩٣ ، ٣٩٤ حديث ٤٥٣١ إسناده صحيح على شرط مسلم والبيهقى ٩/٣٠٥ ومسلم (٢١٤٤) (٢٢) فى الآداب وابو يعلى (٣٢٨٣) والطيالسى (٢٠٥٦) واحمد ٣/١٧٥ ، ٢١٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ وأبوداود (٤٩٥١) وكذا الإحسان ١٠/٣٩٤ حديث ٤٥٣٢ إسناده صحيح على شرطهما والبخارى (٥٤٧٠) و (٥٨٢٤) والبيهقى ٧/٣٥ ومسلم (٢١١٩) (١٠٩) وكذا الإحسان ١٠/٣٩٥ رقم ٤٥٣٣ إسناده صحيح على شرط البخارى وإتحاف السادة المتقين ٩/٣٠ وموارد الظمآن للهيثمى ٧٣٥ والحلية ٢/٥٨ . وعبدالرزاق ٢٠١٤٠ .

البــــاب السابع والعشرون

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ هِشَامٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ .

رَوَى الْبُخَارِيُّ ، عَنْ أَبِي عَقِيلٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ بِهِ جَدّه عَبداللهِ بن هِشَامٍ إِلَى الْمَوْقِفِ ، لِيَشْتَرِيَ الطَّعَامَ فَيَتَلَقَّاهُ[1] ابْنُ الزُّبَيْرِ ، وَابْنُ عُمَرَ فَيَقُولَانِ لَهُ[2] :«أَشْرِكْنَا فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ دَعَا لَكَ بِالْبَرَكَةِ فيشركهما ، فَرُبَّمَا أَصَابَ الرَّجُلُ الرَّاحِلَةَ كَمَا هِيَ ، فَيبعثُ بِهَا إِلَى الْمَنْزِلِ[3] » .

---

(١) فى أ « فيلقاه » وما أثبت من ب .

(٢) لفظ « له » ساقط من ب ، د .

(٣) أخرجه البخارى فى ٨٠ كتاب الدعوات ، ٣١ باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رءوسهم الحديث ٦٣٥٣ وفتح البارى ١٥١/١١ والخصائص الكبرى للسيوطى ١٧٠/٢ . ودلائل النبوة للبيهقى ٢٢٣/٦ وإتحاف السادة المتقين ٤٠٦/٤ والسنن الكبرى للبيهقى ٢٥١/٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ١٩٥/١/٣ وتذكرة الموضوعات لابن القيسرانى ٢٧٣ ط السلفية وأبو داود فى الدعاء ب ، ومشكاة المصابيح للتبريزى ٢٢٤٨ وكنز العمال ١٢٩٤٣ .

البـــاب الثامن والعشرون

فِي إجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ[١] رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .

رَوَى ابْنُ[٢] سَعْدٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَصِينٍ[٣] ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ : «بَعثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَكِيمَ بنَ حِزَامٍ بِدِينَارٍ يَبْتَاعُ لَهُ بِهِ أضحيةً ، فَمَرَّ بِهَا فَبَاعَهَا بِدِينَارَيْنِ ، فَابْتَاعَ لَهُ أُضْحِيَةً بِدِينَارٍ ، وَجَاءَ لَهُ[٤] بِدِينَارٍ ، فَدَعَا لَهُ أَنْ يُبَارِكَ لَهُ[٥] فِي تِجَارَتِهِ[٦] » .

وَرُوِىَ أَيْضاً عَنْ حَكِيمٍ «أنه كَانَ رَجُلاً مَحْدُوداً فِي التِّجَارَةِ ، مَابَاعَ شَيْئاً قَطْ إِلَّارَبِحَ فِيهِ[٧] » .

---

(١) حكيم بن حزام - بكسر المهملة - ابن خُويلد بن أسد بن عبدالعزى الأسدى ، أبو خالد ابن أخى خديجة زوج النبى ﷺ ، له اربعون حديثا ، اتفقا على أربعة . وعنه ابن المسيب وعبدالله بن الحارث بن نوفل ، وعروة ، وموسى بن طلحة ، اسلم يوم الفتح . قال ابن إسحق : أعطاه النبى ﷺ من غنائم حنين مائة من الإبل ، ولد فى جوف الكعبة قبل قدوم الفيل بثلاث عشرة سنة ، وكان جواداً ، أعتق فى الجاهلية مائة رقبة ، وفى الإسلام مثلها . قال مصعب وجماعة : مات سنة أربع وخمسين ، قال البخارى : عاش فى الجاهلية ستين سنة ، وفى الإسلام ستين سنة . ترجمته فى : التجريد ١٣٧/١ والثقات ٧٠/٣ والتاريخ الكبير ١١/١/٢ وخلاصة تذهيب الكمال ٤٨/١ ترجمة ١٥٧٢ والسير ٤٤/٣ والإصابة ٣٤٩/١ .

(٢) لفظ « ابن » زائد من ب .

(٣) أبو حصين اسمه : عثمان بن عاصم الأسدى ، من متقنى الكوفيين ، مات سنة سبع وعشرين ومائة . ترجمته فى : الجمع ٣٤٨/١ والتهذيب ١٢٦/٧ والتقريب ١٠/٢ والكاشف ٢٢٠/٢ ، وتاريخ الثقات ص ٣٢٨ والتاريخ الكبير ٢٤٠/٢/٣ ومشاهير علماء الامصار ٢٦٣ ت ١٣٢٠ .

(٤) لفظ « له » ساقط من ب .

(٥) لفظ « له » زائد من ب .

(٦) الخصائص الكبرى ١٧٠/٢ ، منتخب كنز العمال ١٦٩/٥ والمعجم الكبير للطبرانى ٢٢٩/٣ برقم ٣١٣٣ بزيادة « وامره أن يتصدق بالدينار » ورواه أبو داود ٣٣٨٦ والدارقطنى ٩/٣ والمعجم الكبير ٢٢٩/٣ برقم ٣١٣٤ قال فى المجمع ٢٧٦/١ - ٢٧٧ : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيه سويد أبو حاتم ضعفه النسائى ، وابن معين فى رواية ووثقه فى رواية . وقال أبو زرعة : ليس بالقوى حديثه حديث أهل صدق ، ورواه الحاكم ٤٨٥٣ وصححه ووافقه الذهبى . وفى حديث ٣١٣٦ من المعجم الكبير ٢٣٠/٣ قال له الرسول « اللهم بارك فى صفقة يده » وكنز الحقائق للمناوى ٤٨/١ وسنن الدارقطنى ٩/٣ رقم ٢٨ والحديث أخرجه أبو داود وقال البيهقى : ضعيف من أجل هذا الشيخ . وقال الخطابى : هو غير متصل لأن فيه مجهولاً . لا يدرى من هو .

(٧) الخصائص الكبرى للسيوطى ١٧٠/٢ .

البـــاب التاسع والعشرون(١)

فِي إجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لجَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللهُ تعَالَى عَنْهُ

رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ جَرِيرٍ(٢) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ لَا أَثبت عَلَى الْخَيْلِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَضَرَبَ بِيَدِهِ (٣) فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي ، وَقَالَ :

«اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ (٤)وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا » قَالَ : « فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ(٥) بَعْدُ »(٦) .

---

(١) ورد فى ب « الباب التاسع والعشرين فى إجابة دعائه ﷺ للسوداء وهو موضوع الباب : الثلاثين فى النسخة أ » .

(٢) هو جرير بن عبدالله بن جابر وهو السليل بن مالك بن نصر البَجَلى القَسرى أبو عمرو أسلم سنة عشر وبسط له النبى ﷺ ثوباً ووجّهه إلى ذى الخَلَصة فهدمها وعمل على اليمن فى أيامه ﷺ له مائة حديث اتفقا على ثمانية وانفرد البخارى بحديث ومسلم بستة ، وعنه ابنه إبراهيم وأنس وزيد بن وهب والشعبى وطائفة قال : ما حجبنى النبى ﷺ منذ أسلمت ولا رآنى إلا تبسم وكانت فعله ذراعاً ، وشهد فتح المدائن وكان على يمنة الناس يوم القادسية ويلقب بيوسف هذه الأمة وذلك لأن وجهه كان شقة قمر . قال خليفة : مات سنة إحدى أو أربع وخمسين . ترجمته فى : الخلاصة ١٦٣/١ ترجمة ١٠١٥ وطبقات ابن سعد ٢٢/٦ وطبقات خليفة ١١٦ ، ١٣٨ . والسير ٥٣٠/٢ وتاريخ خليفة ٢١٨ والتاريخ الكبير ٢١١/٢ والمعارف ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ، ٥٩٢ والاستيعاب ٢٣٧/١ وأسد الغابة ٣٣٣/١ وتهذيب الكمال ١٩١ وتاريخ الإسلام ٢٧٤/٢ والعبر ٥٧/٩ والتهذيب ٧٣/٢ ـ ٧٥ والإصابة ٢٣٢/١ وشذرات الذهب ٥٧/١ ، ٥٨ ومشاهير علماء الأمصار ٧٦ ت ٢٧٥ .

(٣) فى ب « يده » .

(٤) فى أ « اجعله » وما أثبتَ من ب .

(٥) فى ب « فرس » .

(٦) صحيح البخارى بحاشية السندى ١٢٤/٢ باب الشارة فى الفتوح والأنوار المحمدية ٥٧٢ وابن أبى شيبة ٥٢٨/٧ ـ ٥٢٩ كتاب الفضائل باب ٥٩ .

البـــاب الثلاثون

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِلسَّوْدَاءِ الَّتِي كَانَتْ تُصْرَعُ[١] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا .

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا .« أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ : إِنِّي أُصْرَعُ فَادْعُ اللهِ لِي[٢] فَقَالَ : « إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيكَ » فَقَالَتْ : أَصْبِرُ. قَالَتْ : فَإِنِّي أَنْكَشِفُ ، فَادْعُ اللهَ أَلاَّ أَنْكَشِفَ ، فَدَعَا لَهَا[٣] » .

---

(١) فى ا « تصارع » واسمها سُعَيرة الأسدية .

(٢) فى ا « قال » وما اثبت من ب .

(٣) صحيح البخارى ٧/٤ وبشرح العينى ١٠/١٣٤ كتاب المرضى وصحيح مسلم ٢/٢٨٢ وبشرح النووى ١٠/٢٩ كتاب البر والحلية لابى نعيم ٢/٧٢ برقم ١٥٤ والخصائص الكبرى ٢/١٧٣ .

البـــاب الحادى والثلاثون

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِأُمَّتِهِ فِي بُكُورِهَا .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْأَرْبَعَةُ(١) ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ ، عَنْ صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ(٢) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . « اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا » .

وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلاً(٣)تَاجِرًا / وَكَانَ(٤)يَبْعَثُ غِلْمَانَهُ فِي (٥)أَوَّلِ النَّهَارِ ، فَأَثْرَى [و ١٠٠] (٦)حَالُهُ(٧) ، وَكَثُرَ مَالُهُ ، حَتَّى لَمْ يَدْرِ أَيْنَ يَضَعُهُ ؟(٨) .

وَرَوَى الزَّجَّاجُ - فِي أَمَالِيهِ - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ الْحَاجَةَ فَلْيُبَكِّرْ(٩) مِنْ طَلَبِهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا »(١٠) .

---

(١) الاربعة : ابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة .

(٢) هو صخر بن وداعة ، وقال ابن حبان : صخر بن وديعة ، ويقال ابن وداعة الغامدى نسبة إلى غامد بن عمرو بن عبدالله بن كعب بن الحارث ، بطن من الأزد . وقال البغوى : سكن صخر الطائف ، روى حديثه أصحاب السنن ، وأحمد ، وصححه ابن خزيمة وغيره ، وكان صخر رجلاً تاجراً فكان إذا بعث تجارة بعثهم أول النهار فاثرى وكثر ماله » . « الإصابة ٢/ ١٨١ » .

(٣) لفظ « رجلاً » ساقط من ب . (٤) لفظ « وكان » زائد من ب .

(٥) لفظ « فى » زائد من ب . (٦) فى ب « فامرى » . (٧) لفظ « حاله » زائد من ب .

(٨) مسند الإمام احمد ٤/ ٣٨٤ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣/ ٤١٧ ، ٤٣٢ . والمعجم الكبير للطبرانى ١٠/ ٢٥٧ حديث رقم ١٠٤٩٠ ومسند أبى يعلى ٢/ ٢٥٢ ومجمع الزوائد للهيثمى ٤/ ٦١ وسنن البزار ٢/ ٧٩ ، ٨٠ . وأخرجه أبو داود فى كتاب الجهاد ، باب الابتكار فى السفر حديث ٢٢٠٦ ص ٣/ ٣٥ . وأخرجه الترمذى فى ١٢ كتاب البيوع ، باب ما جاء فى التبكير بالتجارة الحديث ١٢١٢ ص (٣/ ٥٠٨) وأخرجه ابن ماجة فى ١٢ كتاب التجارات (٤١) باب ما يرجى من البركة فى البكور حديث ٢٢٣٦ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٢٢ وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٤١ . والجامع الصغير ١/ ٥٦ ورمز له بالصحة . وأخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق ومعاليها ص ١٨٦ حديث رقم ٤٣٤ عن صخر الغامدى . وايضاً ١٨٤ حديث ٤٢٨ عن على بن ابى طالب ورواية ثالثة عن ابن عمر ص ١٨٥ حديث ٤٢٩ . ورواية رابعة عن جابر بن عبدالله وجامع الأحاديث ٢/ ٥١ وفيه رواه ابن ماجه عن أبى هريرة ورواية خامسة برقم ٤٣٣ عن أنس ص ١٨٦ ورواية سادسة عن عبدالله برقم ٤٣٥ صفحة ١٨٦ ورواية سابقة عن أبى هريرة برقم ٤٣٦ ص ١٨٦ ورواية ثامنة عن ابى هريرة برقم ٤٣٧ وجامع الأحاديث ٢/ ٥٠ وهو حديث صحيح . ورواية تاسعة عن عبدالله بن عباس برقم ٤٣٨ ص ١٨٧ وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨/ ١٩٤ : رواه الطبرانى وفيه : عمرو بن مساور وهو ضعيف . ورواه ابن أبى شيبة ٧ / كتاب ٣٢ باب ١٧٧ حديث ٣ عن صخر وايضاً ٧/ ٣٢/ ١٧٧ عن سعيد وكذا ٧ / كتاب ٣٢ باب ١٧٧ حديث ٥ عن على وانظر التاريخ الكبير للبخارى ٢/ ٢/ ٣١٠ عن ابن عمر ، وعن صخر الغامدى وانظر تاريخ جرجان ٤١٤ ، ٤٠٥ ، ٩٦ وتاريخ دمشق لابن عساكر ٣٤/ ٩٣ ومسند ابى يعلى ٤/ ١٩٠٨ وابن عساكر ٩٨ فى ترجمة العباس بن عبدالله بن أحمد المزنى رقم ٩٧ وكذا ابن عساكر فى ترجمة العباس بن الفضل الدباج ص ٢١٥ والمعجم الصغير للطبرانى ١/ ٣٠ .

(٩) فى ب « فى » .

(١٠) مجمع الزوائد ٤/ ٦١ رواه عبدالله بن احمد من زياداته والبزار وفيه عبدالرحمن بن إسحاق وهو ضعيف وسنن ابن ماجه ٢٢٣٦ - ٢٢٣٨ والسنن الكبرى للبيهقى ٩/ ١٥١ وعلل الحديث لابن ابى حاتم الرازى ٢٣٠٠ وكنز العمال ٣٥٢٠٢ ، ٣٥٢٠٣ والمعجم الصغير للطبرانى ١/ ٩٦ ، ١١١ والدر المنثور للسيوطى ٦/ ٣٧٧ والمجروحين لابن حبان ١/ ١٥٥ ، ١٦٠ وميزان الاعتدال ٣٨٦٧ ، ٦٠٢٠ ، ٦٢١٥ ، ٧٨٣٤ ، ٨٢٤٦ ، ٩٠٦٣ ، ٩٨١٠ وسنن الدارمى ٢/ ٢١٤ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/ ٢٢٧ ، ٢٢٥ ، ٤٤٦ وتاريخ جرجان ٩٦ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ١/ ٢٦٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٤٠١ . ٢/ ٦٣٩ ، ٧٤١ ، ٧٧١ ، ٣/ ٩٣٣ ، ١١٧٠ ، ٤/ ١٦١٤ ، ٥/ ١٦٦٦ والضعفاء للعقيلى ١/ ١٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢/ ٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣/ ١٩٣ ، ٢٤٥ ، ٣١٩ ، ٤/ ١١٧ ، ٤٤٧ .

البـــاب الثانى والثلاثون

فِى إجابَةِ دُعائِهِ ﷺ بِالْمَحَبَّةِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَامْرَأَتِهِ كَانَا مُتَباغِضَيْنِ

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً شَكَتْ زَوْجَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ : قَالَ[١] : « أَتُبْغِضِينَهُ ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « أَدْنِيَا رُءُوسَكُمَا ، فَوَضَعَ جَبْهَتَهَا عَلَى جَبْهَةِ زَوْجِها ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَهُمَا ، وَحَبِّبْ أَحَدَهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ » .

ثُمَّ ألفته[٢] المرأة بَعْدَ ذَلِكَ[٣] فَلَمَّا رَأَتِ النَّبِيَّ ﷺ أَقْبَلَتْ فَقَبَّلَتْ رِجْلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « كَيْفَ أَنتِ وَزَوْجُكِ ؟ » .

فَقَالَتْ : وَالَّذِي أَكْرَمَكَ مَا طَارِفٌ[٤] وَلَا تَالِدٌ ، وَلَا وَالِدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « أَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ » فَقَالَ عُمَرُ : وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ[٥]»

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ -بِرِجَالِ الصَّحِيحِ- غَيْرَ مِقْدَادِ بْنِ دَاوُدَ عَنْ جَابِرٍ[٦] أَنَّ امْرَأَةً كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا خُصُومَةٌ ، فَأَتَيَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : هَذَا زَوْجِي ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا فِي الْأَرْضِ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْهُ . وَقَالَ الْآخَرُ : هَذِهِ امْرَأَتِي ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا فِي الْأَرْضِ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْهَا . فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَدْنُوَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ دَعَا لَهُمَا ، فَلَمْ يَفْتَرِقَا مِنْ عِنْدِهِ ، حَتَّى قَالَتِ الْمَرْأَةُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا خَلَقَ اللهُ شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ . وَقَالَ الرَّجُلُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا خَلَقَ اللهُ شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهَا» [٧]

---

(١) فى ب « فقالت » وجـ « قالت » .

(٢) فى جـ « لقته المرأة بعد » .

(٣) لفظ « ذلك » زيادة من ب .

(٤) الطارف : الحديث المستفاد من المال ونحو وهو خلاف التالد .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٢٢٩ ، ٢٣٠ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٦٤ ، ١٦٥ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٧١ . والدر المنثور للسيوطى ١/٢٧٣ ، والبداية والنهاية ٦/١٦٧ .

(٦) عبارة « عن جابر » زيادة من ب .

(٧) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٦٥ والخصائص ٢/١٧١ . ولم اعثر على النص فى المعاجم الثلاث للطبرانى .

البـــاب الثالث والثلاثون

فِى إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ بِإِقْبَالِ أَهْلِ الْيَمَنِ وَأَهْلِ الشَّامِ عَلَى(١) الْإِسْلَامِ

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قِبَلَ الْيَمَنِ فقَالَ : « اللَّهُمَّ اقْبَلْ بِقُلُوبِهِمْ » . ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الشَّامِ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اقْبل بِقُلُوبِهِمْ »(٢) .

ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اقْبل(٣) بِقُلُوبِهِمْ »(٤) .

---

(١) فى ب « إلى » .

(٢) عباره « أقبل بقلوبهم » زيادة من ب .

(٣) كلمة « اقبل » ساقطة من ب .

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٢٣٦ وشمائل الرسول لابن كثير ٣٢٣ وأخرجه الترمذى فى كتاب المناقب . باب فضل اليمن ٥/٧٢٦ وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب . ومـ ـع الزوائد ١٠/٥٧ ومسند الإمام أحمد ٣/٣٤٢ ، ٥/١٨٥ .

البـــاب الرابع والثلاثون

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِأَبِي أُمَامَةَ (١) وَأَهْلِ سَرِيَّتِهِ (٢) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

(٣) ....

---

(١) ابو امامة : صدى بن عجلان بن الحارث ، مشهور بكنيته ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعن عمر وعثمان وعلى أبى عبيده ومعاذ وأبى الورداء وعبادة وغيرهم ، سكن الشام وكان مع على بصفين ، مات ابو امامة الباهلي سنة ست وثمانين الإصابة ٢/١٨٢ .

(٢) فى ب « سرية » .

(٣) بياض بالنسخ . واخرج ابو يعلى والبيهقى عن أبى أمامة قال : أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة فأتيته ، فقلت يا رسول الله : دع لى بالشهادة فقال : « اللهم سلمهم وغنمهم » فغزونا فسلمنا وغنمنا ، ثم ثم انشأ غزوة فأتيته ، فقلت يا رسول الله ادع لى بالشهادة فقال : « اللهم سلمهم وغنمهم » ، فغزونا فسلمنا وغنمنا . الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٧١ .

البـــاب الخامس والثلاثون

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِبَكْرِ بْنِ شُدَّاخ اللَّيثِى (١) رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

. . . . (٢)

---

(١) فى أسد الغابة ١/ ٢٤٠ : بكر بن شُداخ الليثى . وقيل : بكير ، كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه عبدالملك بن يعلى الليثى « الخصائص الكبرى ٢/ ١٧٢ » .

(٢) بياض بالنسخ وجاء فى الخصائص الكبرى ٢/ ١٧٢ « أخرج ابن منده ، وابن عساكر عن عبدالملك بن يعلى الليثى أن بكر بن شداخ الليثى وكان ممن يخدم النبى صلى الله عليه وسلم وهو غلام فلما احتلم جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم ـ فقال يا رسول الله :إنى كنت أدخل على أهلك ، وقد بلغت مبلغ الرجال فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اللهم صدق قوله ، ولفظه ولقه الظفر » فلما كان فى ولاية عمر جاء وقد قتل يهودياً فأعظم ذلك عمر وجزع وصعد المنبر وقال : إنى ماولانى الله تعالى واستخلفنى بقتل الرجال أذكر الله رجلاً كان عنده علم إلا أعلمنى ، فقام إليه بكر بن شداخ فقال أنا به فقال الله أكبر بؤت بدمه فهات المخرج قال بلى خرج فلان غازياً ووكلنى بأهله فجئت إلى بابه ، فوجدت هذا اليهودى فى منزله وهو يقول

واشعث غره الإسلام حتى ... خلوت بعرسه ليل التمام
أبيت على ترائبها ويمسى ... على قوداء لا حبة الحزام
كان مجامع الربلات منها ... فئام ينهضون إلى فئام

قال فصدق عمر قوله ، وابطل دمه بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم .

البـــاب السادس والثلاثون

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِثَعْلَبَةَ بْنَ حَاطِبٍ(١) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

. . . . (٢)

---

(١) فى ب « ثعلبة بن أبى طالب » تحريف . والصواب أنه : ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية ابن يزيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى ، شهد بدراً « أسد الغابة ١/٢٨٣ والخصائص ٢/١٧٣ » .

(٢) بياض بالنسخ ، وجاء فى الخصائص الكبرى ٢/١٧٣ ، ١٧٤ « أخرج الباوردى وابن شاهين وابن السكن والبيهقى عن أبى أمامة قال . جاء ثعلبة بن حاطب فقال يا رسول الله : » ادع الله أن يرزقنى مالاً وولداً ، فقال : « ويحك يا ثعلبة ، قليل تطيق شكره خير من كثير لا تطيقه » فابى فقال : « ويحك يا ثعلبة أما تحب أن تكون مثلى ، فلو شئت أن يسير ربى هذه الجبال معى ذهباً لسارت ، فقال يا رسول الله : ادع الله أن يرزقنى مالا وولدا ، فوالذى بعثك بالحق أن آتانى الله مالاً لأعطين كل ذى حق حقه ، فدعا له فاشترى غنماً ، فبورك له فيها ، ونمت كما ينمو الدود حتى ضاقت به المدينة ، فتنحى بها ، فكان يشهد الصلوات بالنهار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .. الخ ما جاء فى الخصائص .

البـــاب السابع والثلاثون

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ / ﷺ لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعوامِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ [ظ ١٠٠]

.... (١)

(١) بياض بالنسخ . وجاء في الخصائص الكبرى ٢ / ١٧٤ « أخرج أبو يعلى عن الزبير بن العوام ، قال دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولدي ولولد ولدي ، فسمعت أبي يقول لأخت لي « إنك ممن أصابته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

البــــاب الثامن والثلاثون

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِمَنْ بَلَّغَ سُنَّتَهُ مِنْ أُمَّتِهِ

.... (١)

(١) بياض بالنسخ وجاء في الخصائص الكبرى ٢/١٧٤ « أخرج الاربعة عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نضر الله امرءاً اسمع مقالتي فبلغها فوعاها فأداها كما سمعها » . قال العلماء : ليس أحد من أهل الحديث إلا وفي جهه نضرة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم » .

البـــاب التاسع والثلاثون

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِلَقِيطِ بْنِ أَرْطَأَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ - عَنْ أَبِي عَلْقَمَةَ : نَصْر بِنِ خُزَيْمَةَ بن عُبَادَةَ[١] عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فيحرر حَالَهُمَا - عَنْ لَقِيطِ بنِ صَبْرَةَ السُّكُونِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَرِجْلَاىَ مُعْوَجَّتَانِ لاَ تَمَسَّانِ[٢] الْأَرْضَ ، فَدَعَا لِي ، فَمَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ[٣] .

---

(١) فى ب « جنادة » .

(٢) فى ب « لا يمشيان » .

(٣) مجمع الزوائد للهيثمى ٩/ ٤٠٠ رواه الطبرانى من طريق نصر بن خزيمة بن حبان عن أبيه ، ولم أعرفها وبقية رجاله ثقات . والمعجم الكبير للطبرانى ١٩/ ٢١٨ حديث رقم ٤٨٥ .

البـــاب الأربعون [١]

فِى إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِلْوَلِيدِ بْنِ قَيْسٍ رَضِىَ [٢] اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ قَيْسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كَانَ بِى بَرَصُ ، فَدَعَا لِى رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَبَرَأْتُ مِنْهُ[٣].

---

(١) فى ب « الباب الحادى والأربعون » . وهو خطأ .

(٢) الوليد بن قيس التجيبى عن أبى سعيد وعنه سالم بن غيلان ، وثقه ابن حبان خلاصة تذهيب الكمال ٣/١٣٣ ت ٧٨٣٣ .

(٣) مجمع الزوائد للهيثمى ٩/٤١٣ رواه الطبرانى وفيه عبدالملك بن حسين وهو ضعيف والمعجم الكبير للطبرانى ٢٢/١٥١ ، ١٥٢ حديث ٤٠٩ وقال الحافظ فى الإصابة ٣/٦٣٩ ابو مالك عبدالملك بن حسين ضعيف جداً .

الباب الحادى والأربعون

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ يَعُودُ رَجُلاً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبِينِهِ، فَقَالَ(٢) : « كَيْفَ تَجِدُكَ(٣) ؟ » فَلَمْ يحر إِلَيْهِ شَيْئاً، فَقِيلَ يَارَسُولَ اللهِ : إِنَّهُ عَنْكَ مَشْغُولٌ، فَقَالَ : « خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَهُ » فَخَرَجَ النِّسَاءُ مِنْ عِنْدِهِ، وَتَرَكُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ وَأَشَارَ الْمَرِيضُ : أَنْ(٤) أَعِدْ يَدَكَ حَيْثُ كَانَتْ، ثُمَّ نَادَى : « يَافُلَانُ مَا تَجِدُ ؟» قَالَ : أَجِدُ خَيْراً، وَقَدْ حَضَرَنِي اثْنَانِ : أَحَدُهُمَا أَسْوَدُ، وَالْآخَرُ أَبْيَضُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « أَيُّهُمَا أَقْرَبُ مِنْكَ(٥) ؟ قَالَ الْأَسْوَدُ، قَالَ : « إِنَّ الْخَيْرَ قَلِيلٌ، وَإِنَّ الشَّرَّ كَثِيرٌ » قَالَ : فَمَتِّعْنِي مِنْكَ يَارَسُولَ اللهِ بِدَعْوَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ الْكَثِيرَ، وَأَنْمِ الْقَلِيلَ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَاتَرَى ؟ قَالَ : خَيْراً يَارَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، الْخَيْرُ يَنْمُو وَأَرَى الشَّرَّ يَضْمَحِلُّ، وَقَدِ اسْتَأْخَرَ مِنِّي(٦) الْأَسْوَدُ، قَالَ : « أَيَّ عَمَلِكَ(٧) كَانَ أَمْلَكَ بِكَ ؟ » . قَالَ : كُنْتُ أَسْقِي الْمَاءَ(٨) .

---

(١) فى ب « الباب الاربعون » وهو خطأ .

(٢) فى ب « قال » .

(٣) فى ب « يجدك » . وفى جـ « تجدن » .

(٤) فى أ ، جـ ، د « اى » ، وما اثبت من ب .

(٥) فى ب « إليك » .

(٦) فى أ ، جـ « عنى » وما أثبت من ب ، د .

(٧) فى ب « علمك » .

(٨) فى المعجم الكبير للطبرانى ٦/ ٢٣٠ حديث ٦١٨٥ زيادة « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اسمع يا سلمان هل تنكر منى شيئاً ؟ » قال نعم بأبى وأمى قد رأيتك فى مواطن فما رأيتك على مثل حالك اليوم قال : « إنى أعلم ما تلقى ما منه عرق إلا وهو الموت على حدته » قال فى المجمع ٢/ ٣٢٧ رواه الطبرانى فى الكبير والبزار وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف .

البـــاب الثانى والأربعون

فِي إجابَةِ دُعائِهِ ﷺ فِي إذْهابِ الحرِّ وَالْبَرْدِ .

[و ١٠١] رَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ بِلَالٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: أَذَّنْتُ/ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَجِدْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَداً ، فَقَالَ(١) : « أَيْنَ النَّاسُ يَابِلَالُ ؟ » قُلْتُ(٢) : مَنَعَهُمُ الْبَرْدُ .

فَقَالَ(٣) : « اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمُ الْبَرْدَ »(٤) قَالَ بِلَالٌ : فَرَأَيْتُهُمْ يَتَرَوَّحُونَ(٥) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عبد الرَّحْمَنِ بن أَبِي لَيْلَى(٦) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَلْبِسُ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ : الْقِبَاءَ الْمَحْشُوَّ الثَّخِينَ ، وَمَا يُبَالِي الْحَرَّ ، وَيَلْبِسُ فِي الْبَرْدِ الشَّدِيدِ الثَّوْبَيْنِ الْخَفِيفَيْنِ ، وَمَا يُبَالِي الْبَرْدَ .

وَسُئِلَ(٧) عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي خَيْبَرَ « لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّهُ(٨) اللهُ وَرَسُولُهُ ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْهِ » فَدَعَانِي فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ اكْفِهِ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ » فَما وجدتُ بَعْدَ ذَلِكَ حَرّاً وَلَا بَرْداً(١٠) .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ شُبْرُمَةَ بنَ الطُّفَيْلِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيّاً بِذِي قَارٍ(١١) عَلَيْهِ إِزَارٌ وَرِدَاءٌ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ ، وَإِنَّ جَبْهَتَهُ لَتَرْشَحُ عَرَقاً(١٢) .

---

(١) فى ا « قال » وما اثبت من ب . (٢) فى ا « قال » وما اثبت من ب .

(٣) فى ب « قال » . (٤) فى ابى نعيم : « الله اكسر عنهم البرد) .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٢٤ . ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/ ١٦٦ والمعجم الكبير للطبرانى ١/ ١٠٦٦ ص ٣٥١ وفى سنده يحيى الحمامى وهو ضعيف وأيوب بن سيار تركوه بل كذبه يحيى . ورواه العقيلى وابن عدى من طريق ايوب به قال فى المجمع ١/ ٣١٨ رواه البزار وفيه أيوب بن سيار وهو ضعيف وقال ٢/ ٤١ وفيه أيوب بن سيار وهو متروك .

وذكره الذهبى فى الميزان ١/ ٢٨٩ . وشمائل الرسول لابن كثير ٣١٩ .

(٦) عبد الرحمن بن ابى ليلى الأنصارى الأوسى ، أبو عيسى الكوفى . عن عمر ومعاذ وبلال أبى ذر وأدرك مائة وعشرين من الصحابة الأنصاريين ، وعنه ابنه عيسى ومجاهد وعمرو بن ميمون أكبر منه ، والمنهال بن عمرو وخلق ، قال عبد الله بن الحارث : ما ظننت أن النساء ولدن مثله وثقة ابن معين . قال أبو نعيم : مات سنة ثلاث وثمانين . وقيل : إنه غرق بدجيل مع محمد بن الأشعث كما فى التهذيب « خلاصة تذهيب الكمال ٢/ ١٥٠ ترجمة ٤٢٣١ .

(٧) فى ب « فسئل . (٨) فى ب (يحب) . (٩) فى ب « برداً ولاهراً » .

(١٠) دلائل النبوة للبيهقى ٤/ ٢١٣ ، ٢٠٦ ، ١١ ، ٢٠٥ وصحيح البخارى ٥/ ١٧١ ومسلم ٣/ ١٤٤١ وسيرة ابن هشام ٣/ ٢١٦ والأنوار المحمدية ٩٧ .

(١١) ذوقار ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط وفيه الواقعة المشهورة بين العرب من بكر بن وائل والفرس انظر : العقد الفريد ٣/ ٣٧٤ وخزانة الادب ١/ ٣٤٣ والنقائض ٦٣٨ طبع اوروبا ومعجم البلدان ٣/ ٣٥٢ ، ٧/ ٨ والاغانى ٢/ ٩٧ وايام العرب فى الجاهلية ٦ ومراصد الإطلاع ٣/ ١٠٥٥ .

(١٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/ ١٦٦ .

البـــاب الثالث والأربعون

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا

رَوَى أَبُو يَعْلَى وَابْنُ مَنِيعٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : خَطَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : مَا مِثْلِي تُنْكَحُ ، أَمَّا أَنَا فَلَا وَلَدَ فِيَّ ، وَأَنَا غَيُورٌ[١] وَذَاتُ عِيَالٍ » فَقَالَ : « أَنَا أَكْبَرُ مِنْكِ ، وَأَمَّا الْغَيْرَةُ فَيُذْهِبُهَا اللهُ تَعَالَى ، وَأَمَّا الْعِيَالُ : فَإِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ » ، فَتَزَوَّجَهَا[٢] فَكَانَتْ فِي النِّسَاءِ كَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْهُنَّ لَا تَجِدُ مَا يَجِدْنَ مِنَ الْغَيْرَةِ[٣] .

---

(١) فى أ « غيورة » وما اثبت من ب .

(٢) لفظ « فتزوجها » زيادة من ب .

(٣) مسند ابى يعلى ١٢/٤٣٧ ، ٤٣٨ حديث ٧٠٠٦ عن أم سلمة . رجاله ثقات والتاريخ للبخارى ٦/٥٠ ، والجرح والتعديل ٦/١٥ .
وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/٤٦٣ ـ ٤٦٤ من طريق روح بن عبادة بهذا الإسناد وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨/٦٣ ـ ٦٤ والبداية والنهاية ٤/٩١ واخرجه ايضاً ابو يعلى فى مسنده ١٢/٣٢٤ ـ ٣٣٦ حديث ٦٩٠٧ عن أم سلمة ، وكذا ١٢/٣٣٧ ـ ٣٣٨ عن ام سلمة حديث ٦٩٠٨ ، ٦٩٦٤ ، ٦٩٩٦ ، واخرجه احمد ٦/٣١٧ والنسائى فى الكبرى فيما ذكره المزى فى تحفة الأشراف ١٣/٢٧ برقم ١٨٢٠٢ وأبو داود فى الجنائز ١٩/٣ باب الاسترجاع . وابن حبان برقم ٢٨٢ والحاكم ٤/٦ ، واخرجه احمد ٦/٢٩١ ، ٣٠٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ومسلم فى الجنائز (٩١٨) (٣ ، ٤ ، ٥) . باب ما يقال عند المصيبة . واخرجه من حديث ابى سلمة : احمد ٦/٣١٣ واخرجه الترمذى فى الدعوات (٣٥٠٦) باب دعاء عند المصيبة . وأخرجه ابن ماجة فى الجنائز ١٥٩٨ باب ما جاء فى الصبر على المصيبة ، ومصنف عبد الرزاق برقم ١٠٦٤٤ ومجمع الزوائد ٧/٣٠١ والموطأ فى الجنائز (٤٢) باب جامع فى الحسبة فى المصيبة وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب .

البـــاب الرابع والأربعون

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ لِحَنْظَلَةَ بْنَ حِذْيَمَ[١] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ـ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ ـ عن حَنْظَلَةَ بن حِذْيَمَ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ قَالَ : وَفَدْتُ مَعَ جَدِّى حِذْيَمَ ، فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ : إِنَّ لِي بَنِينَ ، وَهَذَا أَصْغَرُهُمْ ، فَأَدْنَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِي وَقَالَ : « بَارَكَ اللهُ فِيكَ » .

قَالَ الذَّيَّالُ[٢] : فَلَقَدْ رَأَيْتُ حَنْظَلَةَ[٣] يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْوَرِمِ وَجْهُهُ ، وَالشَّاةُ الْوَرِمِ ضَرْعُهَا ، فَيَقُولُ : « بِاسْمِ اللهِ » عَلَى مَوْضِعِ كَفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَمْسَحُهُ فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ[٤] .

---

(١) حنظلة بن حذيم ـ بكسر المهملة وإسكان المعجمة ، وفتح التحتانية ـ بن حنيفة التميمى ، وفد مع أبيه فمسح النبى ﷺ على رأسه ودعا له . وعنه : حفيدة الذيال بن عبيد بن حنظلة فقط « خلاصة تذهيب الكمال ١/٢٦٣ » .

(٢) لفظ « الذيال » زيادة من ب .

(٣) فى ب «يرقى » .

(٤) المعجم الكبير للطبرانى ٤/٧ برقم ٢٤٧٧ وحديث ٣٥٠١ ص ١٦ قال فى المجمع ٩/٤٠٨ رواه الطبرانى فى الأوسط ٣٦٧ مجمع البحرين . والكبير واحمد ٥/٦٧ ، ٦٨ فى حديث طويل . ورجال أحمد ثقات وكذا قال ٤/٢١١ وفى إسناده هنا محمد بن عثمان . وهو ضعيف ، وأيضا المعجم الكبير ٤/١٣ ، ١٤ حديث/ ٣٥٠١ والطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٧٢ .

جماع أبواب

معجزاته ﷺ فى إجابة دعائه[1] على أقوام بأشياء فحصلت لهم غير ما تقدم[2]

(١) فى ب « دعوته » .

(٢) عبارة « غير ما تقدم » زيادة من ب .

الباب الأول

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ عَلَى مَنْ رَآهُ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ سَلَمَةَ بنَ الْأَكْوَعِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشِمَالِهِ / فَقَالَ « كُلْ بِيَمِينِكَ » فَقَالَ(١) : « لَا أَسْتَطِيعُ » قَالَ : « لَا اسْتَطَعْتَ » مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ » قَالَ : فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ بَعْدُ(٢) . [ظ ١٠١]

وَرَوَاهُ(٣) الدَّارِمِيُّ وَعَبْدٌ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَزَادُوا : أَنَّ اسْمَهُ : بُسْرٌ - بِضَمِّ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْمُهْمَلَةِ - ابن رَاعِى الْعَنْزِ(٤) الْأَشْجَعِى .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُقْبَةَ بن عَامِرٍ(٥) رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى سُبَيْعَةَ الْأَسْلَمِيَّةَ تَأْكُلُ بِشِمَالِهَا ، فَقَالَ : « أَخَذَهَا دَاءُ غَزَّةَ(٧) » فَلَمَّا مَرَّتْ بِغَزَّةَ أَصَابَهَا الطَّاعُونُ فَقَتَلَهَا(٩) .

---

(١) فى ب « قال » .

(٢) صحيح مسلم ٦/١٠٩ كتاب الاشربة ، باب (١٢) وبشرح النووى ٨/ ٢٣٠ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٧١ والإعلام للقرطبى ٣٦٩ وشمائل الرسول لابن كثير ٣٢٤ والمعجم الكبير للطبرانى ٧/ ١٥ برقم ٦٢٣٥ ، ٦٢٣٦ برواية : ان النبى ﷺ ابصر بُسر بن راعى العنز ياكل بشماله .. » الحديث ورواه الإمام احمد فى المسند ٤/ ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ والإحسان بترتيب ابن حبان ٨/ ١٥٢ حديث رقم ٦٤٧٩ .

وفى الحديث : جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعى بلا عذر ، وفيه : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى كل حال حتى فى حال الاكل واستحباب تعليم الآكل آداب الاكل إذا خالفه هكذا قال النووى .

قوله : « ما منعه إلا الكبر » .

الظاهر : إنه من قول سلمة والله اعلم .

قال السنوسى : أى الكبر عن امتثال امر رسول الله ﷺ .

(٣) فى جـ « وروى » .

(٤) ابن حبان ٨/ ١٥٢ برقم ٦٤٧٨ وفيه زيادة : « ياكل بشماله ، فقال : كل بيمينك ، قال : لا أستطيع ، قال : لا استطعت ، قال : فمازالت « لم تقرب ولم تدن » يده إلى فيه بعد » النهاية ٥/ ١٤٢ .

(٥) عقبة بن عامر سبقت ترجمته .

(٦) سبيعة الأسلمية هى سبيعة بنت الحارث الأسلمية امراة سعد بن خولة .

ترجمتها فى : الإصابة ٤/٨/١٠٣ ت ٥١٨ وتاريخ الصحابة ١٣٠ ت ٦٣٠ والثقات ٣/ ١٨٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ٨/ ٢٨٧ .

(٧) فى ب « اخذها داغرة » .

(٨) غزة : موضع بقرب عسقلان من بلاد الشام .

(٩) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٧١ ، ١٧٢ والمعجم الكبير للطبرانى ٧/ ١٥ عن إياس بن سلمة عن ابيه ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٣٩ .

البـــاب الثانى

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ عَلَى قَيْسِ[١] بن

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ[٢] عَنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ : قَيْسٌ ، فَقَالَ[٣] : « لَا أَقَرَّتْهُ الْأَرْضُ » فَكَانَ لَا يَدْخُلُ أَرْضاً لِيَسْتَقِرَّ بِهَا حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهَا[٤] .

---

(١) كلمة « بن » زيادة من ب ، جـ وورد أيضاً فى أسد الغابة ٤/٢٢٩ غير منسوب ، ونصه : قيس غير منسوب أورده جلفر مفردا ، أخرجه أبو موسى ، وقال : لا ادرى لعله بعض من تقدم ، روت له أم نائلة الخزاعية ، عن بريدة أن النبى ﷺ سأل عن رجل يقال له : قيس ، فقال : « لا اقرته الأرض » فكان إذا دخل أرضاً لم يستقر بها » أخرجه أبو موسى مختصرا .

(٢) بُرَيْدة بن الحُصَيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدى بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر الأسلمى من المهاجرين ، كنيته أبو عبد الله ، لحق النبى ﷺ قبل قدومه المدينة فقال : « يارسول الله لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء ثم حل عمامته وشدها فى رمح ومشى بين يدى النبى ﷺ يوم قدم المدينة وكانت كنيته أبو سهل وقد قيل : أبو ساسان ومات بمرو فى إمارة يزيد بن معاوية .

ترجمته فى : تاريخ الصحابة ٤٣ ، ٤٤ ت ١٠٨ والثقات ٣/٢٩ والطبقات ٤/٢٤١ ، ٨/٨ والإصابة ١/١٤٦ ومشاهير علماء الأمصار ١٠٠ ، ١٠١ ت ٤١٤ .

(٣) فى ا « سأل » وما أثبت من ب .

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٢٤٢ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٧١ .

البــــاب الثالث

فِى إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ بِأَلَّا يشْبع بطْن مُعَاوِيَةَ رَضِىَ اللهُ تعَالَى عَنْهُ

رَوَى مُسْلِمٌ وَالْبَيْهَقِىُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ادْعُ لِى مُعَاوِيَة » فَقُلْتُ : إِنَّهُ يَأْكُلُ . فَقَالَ فِى الثَّالِثَةِ[1] : « لاَ أَشْبَعَ اللهُ بَطْنَهُ » فَمَا شَبِعَ بَعْدَهَا[2] أَبَداً[3] .

---

(١) فى ب « الثلاثة » .

(٢) فى ب « بعده » .

(٣) أخرجه مسلم فى ٤٥ كتاب البر والصلة والآداب (٢٥) باب من لعنه النبى ﷺ أو سبه أو دعا عليه ٤/ ٢٠١٠ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٤٢ ، ٢٤٣ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٧٢ وشمائل الرسول لابن كثير ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

البـــاب الرابع

فِى إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ عَلَى مَنْ كَفَّ شَعْرَهُ عَنِ التُّرَابِ فِى الصَّلَاةِ

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلاً سَاجِداً ، وَهُوَ يَقُولُ بِشَعْرِهِ هُكَذَا : يَكُفُّهُ عَنِ التُّرَابِ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ قَبِّحْ شَعْرَهُ » ، قَالَ :[1] فَسَقَطَ[2] .

---

(١) لفظ « قال » ساقط من ب .

(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٦١ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٧٢ .

الباب الخامس

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ أَنْ تُضْرَبَ عُنُقُهُ

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَال : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَنِي أَنْمَارٍ ، فقال[١] لِرَجُلٍ : « ماله ؟ ضَرَبَ اللهُ عنقه[٢] » فسمعهُ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ«فِي سَبِيلِ اللهِ»، فَقَالَ : « فِي سَبِيلِ اللهِ » ، فَقُتِلَ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اللهِ »[٣] .

وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَقَالَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ : فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ[٤] .

---

(١) فى دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٤٤ زيادة « ذكر الحديث فى الرجل الذى عليه ثوبان قد خلقاً وله ثوبان فى العيبة - أى مستودع الثياب - فأمره النبى ﷺ فلبسهما ، ثم ولى يذهب فقال رسول الله ﷺ » .

(٢) فى دلائل البيهقى زيادة « أليس هذا خيراً » وأن عبارة « ماله ضرب الله عنقه » قال الباجى : هذه كلمة تقولها العرب عند إنكار أمر ولا تريد بذلك الدعاء على من يقال له ذلك ولكن لما سمع الرجل ذلك وتيقن وقوع ما يقوله ﷺ سأل أن يكون فى سبيل الله فأجابه إلى ذلك فوقع كما قال : وهذا من عظيم الآيات : « تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ٣/ ١٠٢ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٤٤ وأخرجه الإمام مالك فى الموطأ فى ٤٨ كتاب اللباس (١) باب ما جاء فى لُبس الثياب للجمال بها ، الحديث (١)

(٤) هو أشهر أيام الردة وفيه قتل مسيلمة الكذاب .

البـــاب السادس

فِى إجابَةِ دُعائِهِ ﷺ عَلَى عتبة بن أبى لهب

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَن نوفلَ بن أَبِى[٢] عقْرَب ، عَنْ أَبِيهِ وَالْبَيْهَقِىُّ عَنْ
قَتَادَةَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ وَابْنُ عَساكِرَ عَنْ عُرْوَةَ بنِ هَبَّارٍ[٣] بْنِ الْأَسْوَدِ ، وَأَبُو نعَيْمٍ عَنْ
طَاوُوس ، وَابْن إِسْحَاقَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِىّ يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ أَنَّ عتبةَ[٤] بن أَبِى لَهَبٍ قَالَ / لِلنَّبِىِّ ﷺ : هُوَ يَكْفُرُ بِالَّذِى دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ [و١٠٢]
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، كَذَا فِى حَدِيثِ هَبَّارٍ .

وَفِى حَدِيثِ : طاوُوس وَأَبِى الضُّحَى فِيمَا رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ[٦] عَنْهُ : هُوَ يَكْفُرُ بِرَبِّ النَّجْمِ .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْباً مِنْ كِلَابِكَ » ، وَكَانَ[٧] أَبُو لَهَبٍ يَحْمِلُ الْبَرَّ إِلَى الشَّامِ ، وَيَبْعَثُ بِوَلَدِهِ مَعَ غِلْمَانِهِ ، وَوُكَلَائِهِ ، وَيَقُولُ : إِنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ سِنِّى وَحَقِّى ، وَأَنَّ مُحَمَّداً قَدْ دَعَا عَلَى ابْنِى دَعْوَةً ، وَاللهِ مَا آمَنُهَا عَلَيْهِ فَتَعَاهَدُوهُ ، فَكَانُوا إِذَا نَزَلُوا الْمَنْزِلَ[٨] أَلْزَقُوهُ إِلَى الْحَائِطِ ، وَغَطُّوا[٩] عَلَيْهِ الثِّيابَ وَالمَتَاعَ ، وَنَامُوا حولهُ ، حَتَّى نَزَلُوا فِى مكانٍ مِنَ الشَّامِ ، يُقَالُ لَهُ : الزَّرْقَا لَيْلاً ، فَطَافَ بِهِم الْأَسَدُ ، فَجَعَلَ عَتَبَةَ[١٠] يَقُولُ : يَاوَيْلَ أُمِّى هُوَ وَاللهِ آكِلِى ، كَمَا دَعَا مُحَمَّدٌ عَلَىَّ ، قَتَلَنِى[١١] مُحَمَّدٌ وَهُوَ بِمَكَّةَ ، وَأَنَا بِالشَّامِ ، لَا وَاللهِ مَا أَظَلَّتِ السَّمَاءُ ، لَا

---

(١) ا « عقبة » وما اثبت من ب ، جـ وكذا الحلية لابى نعيم ٢/١٦٢ وايضاً الإعلام للقرطبى ٣٦٩ وقال الصالحى فى السيرة الشامية ٢/٦١٠ صوابه : « عتيبة » بالتصغير .

(٢) لفظ « ابى » زيادة من ب .

(٣) فى ا « هار » وما اثبت من ب . اما الحلية « هبار بن الأسود » .

(٤) فى ا « عقبة » وما اثبت من ب ، جـ .

(٥) فى ا « النبى » وما اثبت من ب .

(٦) كلمة « ابو نعيم » زيادة من ب .

(٧) فى ب « فكان » .

(٨) فى ا « النزل » وما اثبت من ب ومن دلائل النبوة للبيهقى ٢/٩٦ .

(٩) فى ا « وحطوا » وما اثبت من ب ودلائل البيهقى .

(١٠) فى دلائل البيهقى « عتيبة » .

(١١) فى دلائل البيهقى « محمد بن ابى كبشة » .

وَالله مَا أَظَلَّت السَّمَاءُ عَلَى ذِى لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ وَضَعُوا الْعَشَاءَ فَلَمْ يَدْخُلْ ، يَدَهُ فِيهِ[١] ثُمَّ جَاءَ النَّوْمُ ، فَحَاطُوا لِأَنفُسِهِمْ[٢] بِمَتَاعِهِمْ[٣] وَوَسَّطُوهُ بَيْنَهُمْ فَوْقَ مَتَاعٍ ، وَنَامُوا ، فَجَاءَ الْأَسَدُ يَتَمَشَّى ، يَسْتَنْشِقُ رءوسهمْ رَجُلاً رَجُلاً ، حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ ، وَقَالَ هَبَّارٌ : فَجَاءَ الْأَسَدُ فَشَمَّ وجوهَنَا ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مَايُرِيدُهُ تقبض ، ثُمَّ وَثَبَ ، فَإِذَا هُوَ فَوْقَ المتاعِ ، فَشَمَّ وَجْهَهُ ، فَضَغَمَهُ ضَغْمَةً[٤] ففدغهُ ، فَقَالَ - وَهُوَ بِآخِرِ رمقٍ : أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّ مُحَمَّداً أَصْدَقُ النَّاسِ لَهجَةً[٦] ، وَمَاتَ فبلغَ ذَٰلِكَ أَبَا لَهَبٍ ، فقَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْهِ دَعْوَةَ مُحَمَّدٍ ، قد وَاللهِ عرفتُ ماكانَ لِيَنْفَلِتَ مِنْ دَعْوَةِ مُحَمَّدٍ[٧] .

زَادَ الْقَرَظِىُّ[٨] أَنَّ حَسَّانَ بن ثَابِتٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ فِي ذَٰلِكَ :

سَائِلْ بَنِى الْأَشْعَرِ إِنْ جِئْتَهُمْ ... مَا كَانَ أَنْبَاءُ بَنِى[١٢] وَاسِعِ
لَا[١٣] أَوْسَعَ اللَّهُ لَهُ قَبْرَهُ ... بَلْ ضَيَّقَ اللَّهُ عَلَى الْقَاطِعِ
رَحِمَ نَبِى جَدّه ثَابت ... يدعُو إِلَى نُورٍ لَهُ سَاطِعِ
أَسْبِلْ بِالْحَجَرِ لِتَكْذِيبِهِ ... دُونَ قُرَيْشٍ نهزة الْقَادِعِ
فَاسْتَوْجَبَ الدَّعْوَةَ[١٤] مِنْهُ بِمَا ... يبينُ[١٥] لِلنَّاظِرِ وَالسَّامِعِ

---

(١) كلمة « فيه » زيادة من (ب) ومن دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/ ١٦٤ .
(٢) فى (ب) « انفسهم » .
(٣) لفظ « لانفسهم » زيادة من (ب) .
(٤) الضغم : العض الشديد .
(٥) دلائل البيهقى ٢/ ٩٧ « فذبحه » .
(٦) زيادة من اعلام النبوة للماوردى ١٠٨ ط دار الكتب العلمية - بيروت ، وساقط من (جـ) .
(٧) الشفا ١/ ٦٣٢ ، فتح البارى ٤/ ٣٩ ، تفسير القرطبى ١٧/ ٨٢ ، الكاف الشاف فى تخريج احاديث الكشاف ١٦٠ فى اعلام النبوة : « أن ما حدث إنما هو لعتبة بن ابى لهب ، اما البيهقى فيذكر انه عتيبة . انظر : دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/ ١٦٤ ودلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٩٧ .
(٨) فى (ب) « القرطبى » .
(٩) ساقط من (ب) .
(١٠) ساقط من (جـ) .
(١١) فى الأصل « قبائل » والتصويب من الديوان والحلية ٢/ ١٦٣ .
(١٢) فى (ب) « ابى واسع » . وفى الديوان ان « ابا واسع » كنية عتبة بن ابى لهب بن عبد المطلب .
(١٣) فى الحلية لأبى نعيم ٢/ ١٦٣ « لاوسع » .
(١٤) فى (ب) « دعوة » .
(١٥) فى ا « بين » وما اثبت من ب .

إِنْ سَلَّطَ اللهُ بِهَا (١) كَلْبَهُ   يَمْشِي الْهُوَيْنَا مِشْيَةَ الْخَادِعِ
حَتَّى أَتَاهُ وَسَطَ أَصْحَابِهِ   وَقَدْ عَلَتْهُمْ سِنَةُ الْهَاجِعِ
فَالْتَقَمَ الرَّأْسَ بِنَافُوخِهِ (٢)   وَالْتَجَمَ (٣) مِنْهُ فَقْرَةَ (٤) الْجَائِعِ (٥)

تنبيه
فى بيان غريب ما سبق

الضغم : الْعَضّ ومنه قيل لِلْأَسَدِ (٦) : الضَّيْغَم بزيادة ياء .

الفدغ - بالغين المعجمة أى شَرْخه . والفدغُ والقلع والشذغ والثلغ : وَالشَّرْخُ (٧) والشق .

---

(١) فى الحلية لابى نعيم ١٦٣/٢ « به » .

(٢) المرجع السابق « بيافوخه » .

(٣) فى (ب) « والمنحر » .

(٤) فى الحية فغرة » .

(٥) ديوان حسان بن ثابت الأنصارى الخزرجى شرح محمد العنانى مطبعة السعادة ١٣٣١ .
وشرح الأستاذ عبد مهنا ١٥٩ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م والخصائص الكبرى ١٤٧/١ ، ١٤٨ .

(٦) لفظ « للأسد » ساقط من جـ .

(٧) زيادة من ب .

البـــاب السابع

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ خَالَفَهُ فِي الصَّلَاةِ .

... ... (١)

(١) بياض بالنسخ . وجاء في الخصائص الكبرى للسيوطي تحت الباب ما يلي (١٧٢/٢) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فصلى بأصحابه على ظهر ، فاقتحم رجل من الناس فصلى على الأرض فقال : خالف الله به ، فما مات الرجل حتى خرج من الإسلام » .

البــــاب الثامن

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ عَلَى مَنِ احْتَكَرَ طَعَاماً

... ... (١)

(١) بياض بالنسخ . وجاء فى الخصائص الكبرى ٢/١٧٢ .
أخرج البيهقى عن أبى يحيى عن فروخ ـ مولى عثمان ـ أن عمر قيل له : إن مولاك فلاناً قد احتكر طعاماً فقال : قد سمعت رول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام أو بالإفلاس » فقال مولاه : نشترى بأموالنا ونبيع ، فذكر أبو يحيى : أنه رأى مولى عمر بعد حين مجذوماً .

/ البـــاب التاسع [ظ ١٠٢]

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ عَلَى شَعْرِ[1] رَجُلٍ عَبَثَ بِهِ فِي الصَّلَاةِ .

... ... (٢)

---

(١) زيادة من ب .

(٢) بياض بالنسخ . وجاء في الخصائص الكبرى ٢/١٧٢ .

أخرج ابو نعيم عن انس قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ساجداً وهو يقول بشعره هكذا يكفه عن التراب فقال : اللهم قبح شعره . قال فسقط .

الباب العاشر

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ عَلَى أَبِي ثروان(١) .

. . . . (٢)

---

(١) فى جـ « سروان » وهو تحريف .

(٢) بياض بالنسخ : وجاء فى الخصائص الكبرى ٢/ ١٧٢ ، ١٧٣ « أخرج أبو نعيم من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عن أبى ثروان أنه كان راعياً لإبل بنى عمرو بن تميم فخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش فخرج فدخل فى الإبل فرآه أبو ثروان فقال : من انت ؟ قال « رجل أردت أن أستأنس إلى إبلك » . قال : أراك الرجل الذى يزعمون أنه خرج نبيا . قال : « أجل » . قال : اخرج فلا تصلح إبل انت فيها ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : « اللهم أطل شقاءه وبقاءه » . قال هارون فأدركته شيخاً كبيراً يتمنى الموت فقال القوم : ما نراك إلا قد هلكت . دعا عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كلا إنى قد أتيته بعد حين ظهر الإسلام فأسلمت فدعا لى ، واستغفر ، ولكن الأولى قد سبقت .

البـــاب الحادى عشر

فِى إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ بِالْحُمَّى عَلَى بَنِى[١] عُصَيَّةَ .

رَوَى سَعِيدَ[٢] بْنَ مَنْصُور عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللَّهُ تَعالَى عَنْهُ قَالَ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولَ فِى قُنُوتِهِ :
« يَا أُمَّ مِلْدَم عَلَيْكِ بِبَنِى عُصَيَّةَ ، فَإِنَّهُمْ عَصَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، قَالَ[٣] قَالَ : فَصَرَعَتْهُمُ الْحُمَّى[٤] .

(١) لفظ « بنى » زائد من ب .
(٢) لفظ « سعيد » ساقط من ب .
(٣) لفظ « قال » زائد من ب .
(٤) الخصائص الكبرى للسيوطى : ١٧٣/٢ رواه سعيد بن منصور فى سننه عن ابن عمر .

البـــاب الثانى عشر

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ عَلَى لَيْلَى بِنْت الخَطِيم (١) .

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ الْكَلْبِيِّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُمَا وَابْنُ سَعْدٍ (٢) عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرٍو ، وَقَتَادَةَ (٣) مُرْسَلاً ، أَنَّ لَيْلَى بِنْتَ الْخَطِيم (٤) أَقْبَلَتْ إِلَى (٥) النَّبِيِّ ﷺ ، وَهُوَ مُوَلٍّ ظَهْرَهُ الشَّمْسِ ، فَضَرَبَتْ عَلَى مِنْكَبِهِ ، فَقَالَ : « مَنْ هَذَا أكله الأَسْوَد » أَوِ الأَسَدِ (٦) ؟ فَقَالَتْ : أَنَا ابْنَةُ مُطْعِمِ الطَّيْرِ وَمُبَارِى (٧) الرِّيح أَنَا لَيْلَى بِنتُ الْخَطِيم ، جِئْتُكَ لِأَعْرِضَ عَلَيْكَ نَفْسِي فَتَزَوَّجْنِي (٨) ؟ قَالَ : « قَدْ فعلت » ، فرجعتْ إِلَى قَوْمِهَا ، فَقَالَتْ : قَدْ تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالُوا : بِئْسَمَا صَنَعْتِ أَنْتِ امْرَأَةٌ (٩) غَيْرَى (١٠) ، وَالنَّبِيّ ﷺ صَاحِبُ نِسَاءٍ ، تَغارين عَلَيْهِ ، فَيَدْعُو اللَّهَ عَلَيْكِ ، فَاسْتَقِيلِيهِ نَفْسَكِ فَرَجَعَتْ (١١) فَقَالَتْ : يَارَسُولَ اللَّهِ أَقِلْنِي . قَـالَ : « قَدْ أَقَلْتُـكِ » قَالَ : (١٢) فَتَزَوَّجَهَا مَسْعُودُ بنُ أَوْسٍ (١٣) فَبَيْنَمَا (١٤) هِيَ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ المدينةِ ، تغتسل ، إِذْ وَثَبَ عَلَيْهَا ذِئْبٌ ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَـأَكَلَ بَعْضَهَـا ، وَأُدْرِكَتْ (١٥) فَمَاتَتْ » (١٦) .

---

(١) هى اخت قيس بن الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ، وهو النبيت بن مالك ابن الأوس .
(٢) لفظ « وابن سعد » ساقط من ب .
(٣) فى ب « وابن قتادة » بن سعد ٨/١٥١ .
(٤) فى ب ، جـ « الحطيم » والإصابة ٨/١٨١ .
(٥) فى ا « على » وما أثبت من ب .
(٦) لفظ « أو الأسد » ساقط من ب . وبعدها زيادة « وكان كثيراً ما يقولها » .
(٧) فى ب « ومبادى » وفى جـ « يساوى » .
(٨) فى ا « فزوجها » وما أثبت من ب .
(٩) لفظ « امراة » ساقط من ب .
(١٠) فى ا « غيراء » وما أثبت من ب ، جـ .
(١١) لفظ « فرجعت » ساقط من ب .
(١٢) فى ا « فزوجها » وما أثبت ب .
(١٣) وبعدها زيادة « بن سواد بن ظفر فولدت له » .
(١٤) فى جـ « فبينا » .
(١٥) ا «فادركت » وما أثبت من ب ، جـ .
(١٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/١٥٠ ، ١٥١ . والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٧٣ والانوار المحمدية ١٥٧ والإصابة ٨/١٨١ ترجمة ١٩٥٢ ستدركها ابو على الحيانى على الاستيعاب وقال ذكرها ابن ابى حيثمة . وتاريخ ابن عساكر قسم السيرة ١٩٩ .

البـــاب الثالث عشر

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ كَـانَتْ تَرْمِي[(١)] الشَّرَّ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ .

... ... (٢)

---

(١) فى أ « ترى » وما أثبت من ب ، جـ .

(٢) بياض بالنسخ وجاء فى الخصائص الكبرى ٢/١٧٥ أخرج أبو الفرج الأصبهانى فى الأغانى من طريق إبراهيم بن المهدى قال عبيدة بن أشعث عن أبيه أنه ولد سنة تسع من الهجرة وأن أمه كانت تنقل كلام أزواج النبى صلى الله عليه وسلم بعضهن إلى بعض فتلقى بينهن الشر ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها فماتت » .

البـــاب الرابع عشر

فِي إجابَةِ دُعائِهِ ﷺ عَلَى قريشٍ بِالسَّنه .

رَوَى الْبُخَارِيُّ ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تعالَى عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو فِي الْقُنُوتِ(١) : اللَّهُمَّ(٢) أَنْجِ سَلَمَةَ بْنِ هِشَامٍ ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدِ بْنَ الْوَلِيدِ ، اللَّهُمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي(٣) رَبِيعَةَ . اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي(٥) يُوسُفَ(٦) » .

---

(١) فى ب « فى قنوته » . (٢) لفظ « اللهم » ساقط من ب . (٣) لفظ « أبى » ساقط من ب .

(٤) كلمة « اجعلها » ساقطة من ب . (٥) فى ب « كسنين » وفى جـ « سنى كسنى يوسف » .

(٦) صحيح ابن حبان ٥/٣٠١ حديث (١٩٦٩) عن أبى هريرة وإسناده صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه أبو عوانة ٢/٢٨٣ من طريق عبد الرزاق ، بهذا الإسناد وأخرجه البخارى (٨٠٤) فى الأذان ، باب يهوى بالتكبير حين يسجد ، والبيهقى فى السنن ٢/٢٠٧ من طريق شعيب بن أبى حمزة ، عن الزهرى ، عن أبى بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، وأبى سلمة بن عبد الرحمن ، بهذا الإسناد .

وأخرجه البخارى (٦٩٤٠) فى أول كتاب الإكراه ، من طريق هلال بن على بن أسامة العامرى . والدارقطنى ٢/٣٨ من طريق محمد بن عمرو ، كلاهما عن أبى سلمة ، به .

وأخرجه البخارى (١٠٠٦) فى الاستسقاء ، باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم « اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف » و (٢٩٣٢) فى الجهاد . باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة » و (٣٣٨٦) فى أحاديث الأنبياء . باب قول الله تعالى (لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين) من طريق أبى الزناد عبد الله بن ذكوان ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة .

وأخرجه ابن حبان ٥/٣٠٦ برقم ١٩٧٢ عن أبى هريرة إسناده قوى . وأخرجه مسلم (٦٧٥) (٢٩٤) فى المساجد . باب استحباب القنوت فى جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة ، وأخرجه مسلم (٦٧٥) (٢٩٤) عن أبى الطاهر . والطحاوى فى شرح معانى الآثار ١/٢٤١ وأبو عوانة ٢/٢٨٠ - ٢٨٣ عن يونس بن عبد الأعلى ، والبيهقى فى السنن ٢/١٩٧ من طريق بحر بن نصر كلهم عن ابن وهب بهذا الإسناد .

وأخرجه أحمد ٢/٢٥٥ والبخارى (٤٥٦٠) فى المغازى . والدارمى ١/٣٧٤ وابن خزيمة (٦١٩) وأبو عوانة ٢/٢٨٠ والطحاوى ١/٢٤٢ والبيهقى فى السنن ٢/١٩٧ والبغوى فى شرح السنة (٦٣٧) من طريق إبراهيم بن سعد . والنسائى ٢/٢٠١ فى التطبيق . باب القنوت فى الصبح وأبو عوانه ٢/٢٨١ من طريق شعيب بن أبى حمزة كلاهما عن الزهرى ، به .

وأخرجه الشافعى فى مسنده ١/٨٦ ، ٨٧ والحميدى (٩٣٩) وابن أبى شيبة ٢/٣١٦ ، ٣١٧ والبخارى (٦٢٠٠) فى الأدب ، باب تسمية الوليد . والنسائى ٢/٢٠١ وأبو عوانة ٢/٢٨٣ والبيهقى فى السنن (٢/١٩٧ و ٢٤٤) والبغوى فى شرح السنة ٦٣٦ من طريق سفيان بن عيينه عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب به وصححه ابن خزيمة (٦١٥) . وزاد المعاد ٣/٢٤٦ - ٢٥٠ .

وأخرجه أيضاً ابن حبان ٥/٣٢١ حديث رقم ١٩٨٣ عن أبى هريرة ، إسناده قوى وأيضا ابن حبان ٥/٣٢٣ برقم ١٩٨٦ عن أبى هريرة . إسناده صحيح .

وسلمة بن هشام : هو ابن المغيرة ، وهو ابن عم الوليد ، وهو أخو أبى جهل ، وكان من السابقين إلى الإسلام ، واستشهد فى خلافة أبى بكر بالشام سنة أربع عشرة .

والوليد بن الوليد : هو ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى ، وهو أخو خالد بن الوليد وكان ممن شهد بدراً مع المشركين ، وأسر ، وفدى نفسه ، ثم أسلم ، فحبس بمكة ، تواعد هو وسلمه وعياش المذكوران معه ، وهربوا من المشركين ، فعلم النبى ﷺ بمخرجهم ، فدعا لهم ، وشهد مع النبى ﷺ عمرة القضاء « الإصابة ٣/٦٠٣ » وعياش بن أبى ربيعة هو عم سلمة بن هشام ، وهو أخو أبى جهل لأمة وابن عمه ، وكان من السابقين إلى الإسلام أيضاً ، وهاجر الهجرتين ، ثم خدعه أبو جهل ، فرجع إلى مكة ، فحبسه ، ثم فر مع رفيقيه المذكورين ، وعاش إلى خلافة عمر ومات سنة خمس عشرة ، وقيل : قبل ذلك .

وقوله : اللهم اشدد وطأتك على مضر » أى : خذهم أخذاً شديداً . و « على مضر » أى على قريش أولاد مضر بن نزاز بن معد بن عدنان . والمراد بسنى يوسف : ما وقع فى زمانه عليه السلام من القحط فى السنين السبع كما وقع فى التنزيل وقد بين ذلك فى الحديث الثانى سبعاً كسبع يوسف . انظر البخارى (١٠٠٧) قال البغوى فى شرح السنة ٣/١٢٠ : وفى الحديث دليل على أن تسمية الرجال بأسمائهم فيما يدعو لهم وعليهم لا تفسد الصلاة .

/ البـــاب الخامس عشر [و١٠٣]

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِمَّن شَهد(١) هَوَازِن أَنْ يُكْسَرَ سَهْمُهُ .

. . . . (٢)

---

(١) في ب « شد » .

(٢) بياض بالنسخ وجاء في الخصائص الكبرى ١ / ٢٧١ « اخرج ابو نعيم عن عطية السعدى انه كان ممن كلم النبي ﷺ في سبى هوازن فكلم رسول الله ﷺ أصحابه فردوا عليه سبيهم إلا رجلاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اخس سهمه فكان يمر بالجارية البكر والغلام فيدعه حتى مر بعجوز فقال : إني آخذ هذه فإنها ام حى فسيفدونها منى بما قدروا عليه فكبر عطية وقال اخذها والله مافوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا وافرها بوحد عجوز يارسول الله سببه بتراء مالها احد فلما راى انه لا يعرض لها احد تركها » .

الباب السادس عشر

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ عَلَى بَنِي حَارِثَةَ بن عَمْرٍو .

... ... (١)

---

(١) بياض بالنسخ وجاء فى الخصائص الكبرى ٢/ ١٤ « اخرج ابو نعيم من طريق الواقدى عن شيوخه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى بنى حارثة بن عمرو بن قرط يدعوهم إلى الإسلام فأخذوا صحيفته فغسلوها ورقعوا بها دلوهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لهم ذهب الله بعقولهم قال فهم أهل رعدة وعجلة وكلام مختلط وأهل سفه » قال الواقدى قد رأيت بعضهم عياً لا يحسن تبيين الكلام » .

البـــاب السابع عشر

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ عَلَى سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بن جُعْشم قَبْلَ إِسْلَامِهِ حِينَ اتَّبَعَهُ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ عَلَى مُسْلِمٍ ، عَنِ الْبَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي حَدِيثِ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا عَلَيْهِ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِمَا شِئْتَ » فَسَاخَتْ (١) بِهِ فَرَسُهُ فِي الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا (٢) .

---

(١) لفظ « به » ساقط من ب .

(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١١٣ ودلائل النبوة للبيهقى ٢/٢١٦ وأخرجه أحمد فى مسنده ١/٢ ، ٣ ويعقوب بن سفيان فى المعرفة والتاريخ ١/٢٣٩ ـ ٢٤١ بهذا الإسناد الذى ذكره البيهقى ، وعنهما ، وعن البيهقى نقله الصالحى فى السيرة الشامية ٣/٣٤٥ ، ٣٤٦ والبخارى ٨/٧ عن عبد الله بن رجاء ومسلم ٤/٢٣١٠ من وجه آخر عن إسرائيل فى ٣٥ كتاب الزهد (١٩) باب فى حديث الهجرة . والحاكم فى المستدرك ٣/٧ . وابن أبى شيبة ٧/٤٤١ بنحوه .

البـــاب الثامن عشر

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ عَلَى أَبِي الْقَيْنِ(١) .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ، عَنْ سَعِيدِ بن جُمْهَان(٢) ، عَنْ أَبِي الْقَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّهُ مَرَّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ شَيْءٌ مِنْ تَمْرٍ ، فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيَأْخُذَ مِنْهُ قَبْضَةً لِيَنْثُرَهَا بَيْنَ يَدَيْ(٣) أَصْحَابِهِ(٤) ، فَضَمَّ طَرَفَ رِدَائِهِ إِلَى بَطْنِهِ ، وَإِلَى صَدْرِهِ ، فَقَالَ « لَهُ »(٥) رَسُولُ اللهِ ﷺ : « زَادَكَ اللَّهُ شُحًّا »(٦) .

زَادَ أَبُوعبد الله مَنْدَه : « فَكَانَ مِنْهُ(٧) فِي(٨)أَشَحِّ النَّاسِ » .

زَادَ الْبَغَوِيُّ ، وَابْنُ السَّكَنِ ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، « فَكَانَ لَا يُسْفَكُ مِنْهُ شَيْءٌ » .

---

(١) أبو القين : هو الحضرمي . قيل اسمه : نصر بن دهر .
أسد الغابة ٥/٢٨٠ .

(٢) سعيد بن جُمهان الأسلمي أبو حفص ، مات سنة تسع وعشرين ومائة .
ترجمته في : الثقات ٤/٢٧٨ ، التاريخ الكبير ٢/١/٤٢٢ ، المعرفة والتاريخ للفسوى ٢/١٢٨ التهذيب ٤/١٤ مشاهير علماء الأمصار ١٥٦ ت ٧١٥ .

(٣) في أ « يديه » وما أثبت من ب .

(٤) لفظ « أصحابه » زيادة من ب .

(٥) لفظ زيادة من ب .

(٦) المعجم الكبير للطبراني ٢٢/٣٣٨ حديث رقم ٨٤٧ ومجمع الزوائد للهيثمي ٣/١٢٧ ، ١٠/٧٢ رواه الطبراني وفيه : سعيد بن جمهان ، وثقه جماعة ، وفيه خلاف ، وبقية رجاله رجال الصحيح . والكنى والأسماء ١/٤٩ .

(٧) في أ « من » وما أثبت من ب .

(٨) لفظ « في » زيادة من ب .

البــــاب التاسع عشر

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ عَلَى لَهَبِ بْنِ أَبِي لَهَبٍ .

رَوَى الْحَارِثُ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ عَنْ أَبِي نوفل[١] ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ لَهَبُ بن أَبِي لَهَبٍ يَسُبُّ النَّبِيَّ ﷺ[٢] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبَكَ » ، فَخَرَجَ يُرِيدُ الشَّامَ فِي قَافِلَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَنَزَلُوا[٤] مَنْزِلاً ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخَافُ دَعْوَةَ مُحَمَّدٍ ، قَالُوا لَهُ : «كَلَّا» قَالَ : فَحَفِظُوا الْمَتَاعَ حَوْلَهُ ، وَقَعَدُوا يَحْرُسُونَهُ ، فَجَاءَ السَّبُعُ فَانْتَزَعَهُ ، فَذَهَبَ بِهِ »[٥] .

---

(١) فى دلائل النبوة للبيهقى ٢/٢٣٨ زيادة ابن أبى عقرب » .

(٢) فى دلائل البيهقى زيادة « يدعو عليه قال » .

(٣) فى ب ، جـ « مع » .

(٤) فى ب « فنزل » .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٢/٢٣٨ كذا قال عباس بن الفضل ، وليس بالقوى لهب بن أبى لهب ، وأهل المغازى يقولون : « عتبة بن أبى لهب » . وقال بعضهم : « عتيبة » والشفا للقاضى عياض ١/٦٣٢ وفتح البارى ٤/٣٩ وقال الصالحى صاحب السيرة ؛ إن الصواب هو عتيبة بالتصغير ٢/٦١٠ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر . وتفسير القرطبى ١٧/٨٢ وانظر : دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٦٣ وكذا دلائل البيهقى ٢/٩٦ والكاف الشاف فى تريج أحاديث الكشاف لابن حجر ١٦٠ ط دار المعرفة .

البـــاب العشرون

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ عَلَى الحَكَمِ بْنِ أَبِي(١) العَاص(٢) وَالِدِمروان(٣) .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عبدِ الرَّحْمَٰن بن أبي بكر ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُمَرَ ، وعن مَالِكِ بن دينارٍ(٤) ، وَعَنْ(٥) هندِ بنِ(٦) خديجة رَضِيَ اللَّهُ تَعالَى عَنْهُمْ .

قَالَ : كَانَ الحَكَمُ(٧) بْنُ أَبِي العَاصِ يَجلِسُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ / اخْتَلَجَ(٨) فَبَصُرَ(٩) بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فقَالَ : « أَنْتَ كَذَلِكَ » فَمَازَالَ يَخْتَلِجُ(١٠) حَتَّى مَاتَ(١١) . [ظ ١٠٣]

وَفِي لَفْظٍ : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِأَبِي الحَكَمِ فَجَعَلَ يَغْمِزُ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ(١٢) فَرَآهُ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِهِ وَزَغاً ، فَرَجَفَ مَكَانَهُ » .

وَالْوَزَغُ : الارْتِعَاشُ » .

رَوَاهُ(١٣) عَبْدُ اللَّهِ بنِ الإِمَامِ(١٤) أَحْمَدَ فِي زوائد الزُّهْدِ والْبَغَوِيُّ مِثْله ، وَقَالا : بِالحَكَمِ أَبِي مَرْوَانَ . زَادَ عَبْدُ اللَّهِ : فَمَا قَامَ الحَكَمُ(١٥) حَتَّى ارْتَعَشَ(١٦) .

---

(١) لفظ « أبى » زيادة من ب . (٢) فى ب ، جـ « العاصى » . (٣) فى ب « والدمراوانى » تحريف .

(٤) مالك بن دينار ، مولى لبنى ناجية بن سامة بن لؤى بن غالب القرشى ، أو يحيى ، من زهاد التابعين وعبادهم ، ممن يصبر على الفقر الشديد ، والورع الجهيد ، وكان يأكل من كد يده من الوراقة ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة .

ترجمته فى : الثقات ٥/٣٨٣ والجمع ٢/٤٨١ والتهذيب ١٠/١٤ والكاشف ٣/١٠٠ . وتاريخ الثقات ٤١٨ ومعرفة الثقات ٢/٢٦٠ ومشاهير علماء الأمصار ١٤٧ ت ٦٥٨ .

(٥) فى أ « عن » وما أثبت من ب .

(٦) فى أ « بنت » وما أثبت من ب . وهو : هند بن أبى هالة واسمه : النباش ، وقيل : نماش ، وقيل : غير ذلك كما فى التهذيب - التميمى الأسيدى - بضم الهمزة وفتح السين ، وتشديد الياء المكسورة - نسبة إلى أسيد بن عمرو بن تميم ، وهذا مذهب المحدثين ، أما النحاة : فإنهم يسكنونها كما فى اللباب ١/٤٨، ٤٩ ، وجمهرة الأنساب ٤٩٣ ، ربيب النبى ﷺ ، امه خديجة زوج النبى ﷺ - رضى الله تعالى عنها ، روى عن النبى ﷺ ، وروى عنه الحسن بن على صفة النبى ﷺ ، أخرجه الترمذى والبغوى والطبرانى من طرق عن الحسن بن على ، قال البغوى : اسم أبى هالة زوج خديجة قبل النبى ﷺ - النباش بن زرارة ، وابنه : هند بن النباش بن زرارة . وفى الخلاصة : روى عنه ابن أخته : الحسن والحسين حديث الصفة ، قال أبو داود : أخشى أن يكون موضوعاً .

قتل هند مع على يوم الجمل ، وكان فصيحاً بليغاً ، وصف النبى ﷺ فأحسن وأتقن .

ترجمته فى : خلاصة تذهيب الكمال ٣/١٢٥ ت ٧٧٧١ والإصابة ٣/٦١١ - ٦١٢ وهامش دلائل النبوة للبيهقى ١/٢٨٥ .

(٧) فى أ « الحاكم » وما أثبت من ب . (٨) فى ب « احتجل » .

(٩) فى ب « ونظر به » . (١٠) فى ب « يختجل » .

(١١) الإعلام للقرطبى ٣٦٩ والمعجم الكبير للطبرانى ٣/٢٤٠ برقم ٣١٦٧ قال فى المجمع ٥/٢٤٣ وفيه : ضرار بن صرد ، وهو ضعيف ، ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٢٤٠ .

(١٢) لفظ « فقال » ساقط من ب . (١٣) فى ب « وروى عن » . (١٤) لفظ « الإمام » زيادة من ب .

(١٥) كلمة « الحكم » . زيادة من ب . (١٦) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٢٤٠ .

البـــاب الحادى والعشرون

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ عَلَى مُعَاوِيَةَ بن حَيْدَةَ(١) قَبْلَ إِسْلَامِهِ .

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَمَّا رُفِعْتُ(٢) إِلَيْهِ ، قَالَ : « أَمَا(٣) إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَنِي عَلَيْكُمْ بِالسَّنَةِ تُحْفِيكُمْ(٤) ، وَبِالرُّعْبِ أَنْ يَجْعَلَهُ(٥) فِي قُلُوبِكُمْ » ، فَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعاً ؛ أَمَا(٦) إِنِّي قَدْ خُلِقْتُ هٰذَا وَهَكَذَا :(٧) أَن لَّا أُومِنَ بِكَ ، قَالَ(٨) فَمَا زَالَتِ(٩) السَّنَةُ تُحْفِينِي(١٠) ، وَمَازَالَ الرُّعْبُ(١١) فِي قَلْبِي حَتَّى قُمْتُ مِنْ(١٢) بَيْنِ يَدَيْكَ(١٣) .

---

(١) معاوية بن حيدة - بفتح المهملتين ، بينهما تحتانية ساكنة - بن معاوية بن قشير بن كعب القشيرى ، جد بهز بن حكيم ، نزيل البصرة ، له احاديث ، وعنه ابنه حكيم ، قال ابو داود : بهز بن حكيم بن معاوية احاديثه صحاح - يعنى عن ابيه ، عن جده ، غزا خراسان ومات بالبصرة .

ترجمته فى : التجريد ٨٢/٢ و الثقات ٣٧٤/٣ والإصابة ٤٣٢/٣ والتاريخ الكبير ٣٢٩/١/٤ واسد لغاية ١٠٧/٣ وخلاصة تذهيب الكمال ٣٩/٣ ت ٧٠٧٥ وهامن دلائل النبوة للبيهقى ٣٧٨/٥ ومشاهير علماء الأمصار ٧٢ ت ٢٥٨ وتاريخ الصحابة ٢٣١ ت ١٢٤٢ والطبقات ٣٥/٧ .

(٢) فى ب ، جـ « دفعت » .

(٣) فى جـ « انا » .

(٤) تحفيكم : تستأصلكم .

(٥) عبارة « ان يجعله » زيادة من ب .

(٦) فى جـ « انا » .

(٧) فى أ « اى » وما اثبت من ب ، جـ وفى دلائل النبوة للبيهقى ٣٧٨/٥ « الا اومن بك ولا اتبعك فمازالت » .

(٨) لفظ « قال » ساقط من ب .

(٩) فى ب « فمازال » .

(١٠) فى ب « يحفينى » وفى جـ « تخصفنى » .

(١١) فى الدلائل « الرعب يجعل فى قلبى » .

(١٢) لفظ « من » زيادة من ب .

(١٣) فى دلائل النبوة للبيهقى ٣٧٨/٥ زيادة « افبالله الذى ارسلك ، اهو ارسلك بما تقول ؟ قال : نعم ، قال : وهو امرك بما تأمر ؟ قال : نعم . قال : فما تقول فى نسائنا ؟ قال : هن « حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم » البقرة ٢٢٣ « واطعموهم مما تاكلوا واكسوهم مما تلبسوا ، ولا تضربوهم ولا تقبحوهم ، قال : افينظر أحدنا إلى عورة أخيه إذا اجتمعا ؟

قال : لا ، قال : فإذا تفرقا ، قال : فضم رسول الله - ﷺ - إحدى فخذيه على الأخرى ، ثم قال : الله أحق أن تستحيوا ، قال : وسمعه يقول : يحشر الناس يوم القيامة عليهم الفدام « مايشد على فم الأبريق والكوز » . والمراد : يمنعون من الكلام حتى تتكلم جوارحهم ، فأول ما ينطق من الإنسان كفه وفخذه .

أخرجه الإمام أحمد فى مسندة ٣/٥ .

البـــاب الثانى والعشرون

فِى إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ عَلَى مَنْ مَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْ يَقْطَعَ أَثَرَهُ .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، عَنْ يَزِيدَ بن نِمْرَانَ[١] ـ بكسرِ النُّونِ وسكونِ المِيمِ ـ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا بِتَبُوكَ مُقْعَدًا[٢] فَقَالَ : مررتُ بَيْنَ يَدَىْ[٣] رَسُولِ[٤] اللهِ ﷺ وَأَنَا عَلَى حِمَارٍ وَهُوَ يُصَلِّى ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اقْطَعْ أَثَرَهُ »[٥] فَمَا مَشَيْتُ عَلَيْهِ[٦] بَعْدَهُ[٧] .

وَرُوِىَ ـ أَيْضًا ـ عن سعيدِ[٨] بن غَزْوَانَ ـ بفتح المعجمة ، وسكونِ الزَّاى ـ عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أَنَّهُ نَزَلَ بِتَبُوكَ ، وَهُوَ حَاجٌ[٩] فَإِذَا رَجُلٌ مُقْعَدٌ قَالَ[١٠] فَسَأَلْتُهُ عَنْ أَمْرِهِ ، فَقَالَ : سَأُحَدِّثُكَ حَدِيثًا فَلَا تُحَدِّثْ[١١] بِهِ مَا سَمِعْتَ أَنِّى حَىٌّ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَزَلَ[١٢] بِتَبُوكَ إِلَى نَخْلَةٍ فَقَالَ : هَٰذِهِ قِبْلَتُنَا ثُمَّ صَلَّى إِلَيْهَا فَأَقبلتُ وَأَنَا غُلَامٌ[١٣] أَسْعَى حَتَّى مررتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ، فَقَالَ : « قَطَعَ صَلَاتَنَا قَطَعَ اللَّهُ أَثَرَهُ »[١٤] قَالَ فَمَا مَشَيْتُ عَلَيْهَا[١٥] إِلَى يَوْمِى هَٰذَا[١٦] .

---

(١) يزيد بن نمران ـ بكسر النون وسكون الميم ـ المذحجى ـ بفتح الميم وسكون الذال وكسر الحاء الذمارى ـ بكسر الذال ـ عن عمر وعنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، وثقه ابن حبان ، خلاصة التذهيب ٣/١٧٨ ترجمة ٨١٩٦ .

(٢) مقعد : يقال : رجل مقعد إذا كان لا يقدر على القيام لعلة مزمنة .

(٣) عبارة « بين يدى » زيادة من ب ، جـ .

(٤) فى أ « برسول الله » وما اثبت من ب .

(٥) هذا دعاء بالزمانة لأنه إذا زمن لا يقدر أن يمشى ، فحينئذ ينقطع أثره فلا يرى له فى الأرض أثر .

(٦) زيادة من جـ .

(٧) السنن الكبرى للبيهقى ٢/٢٧٥ وأمالى الشجرى ٨/٣٦٥ وكنز العمال ٣٥٥٠٨ والبداية ٥/١٤ وسنن ابى داود ١/١٦٢ كتاب الصلاة والمسند ٥/٣٧٧ وجامع الأصول ٥/٥١٦ ودلائل البيهقى ٥/٢٤٣ وابى شيبة ١/٢٨٤ .

(٨) فى أ « سعد » وما اثبت من ب . وهو سعيد بن غزوان ـ بفتح الغين وسكون الزاى ـ الشامى ، عن أبيه ، وعنه معاوية ابن صالح ، وثقه ابن حبان قال المستملى : مات سنة إحدى وأربعين ومائتين . خلاصة تذهيب الكمال ١/٣٨٨ ترجمة ٢٥٢٤ .

(٩) فى ب « خارج » .

(١٠) فى أ « فقال سألته » وما اثبت من ب .

(١١) فى أ « يحدث » وما اثبت من ب .

(١٢) فى ب « ينزل » .

(١٣) فى ب « والأغلام » .

(١٤) لفظ « قال » زيادة من ب ، جـ .

(١٥) فى ب « عليهما » .

(١٦) رواه أبوداود فى سننه ١/١٦٢ ، ١٦٣ والمسند ٤/٦٤ ، ٥/٣٧٧ وجامع الأصول لابن الأثير ٥/٥١٦ ، ٥١٧ أخرجه ابوداود رقم ٧٠٧ فى الصلاة باب ما يقطع الصلاة باب ما يقطع الصلاة وإسناده ضعيف . والسنن الكبرى للبيهقى ٢/٢٧٥ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٢٤١ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/١٨٢ والتاريخ الكبير للبخارى ٨/٣٦٦ .

البـــاب الثالث والعشرون

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ عَلَى كِسْرَى حِينَ مَزَّقَ كِتَابَهُ .

رَوَى الْبُخَارِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى ، فَلَمَّا قَرَأَهُ كِسْرَى مَزَّقَهُ ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ »(١) .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عَبْدِ الْقَارِيِّ(٢) أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى فَمَزَّقَهُ(٣) كِسْرَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « اللَّهُمَّ مَزِّقْ(٤) مُلْكَهُ(٥) » .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَوْنٍ(٦) عَنْ عُمَيْرِ بن إِسْحَاق(٧) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ، فَأَمَّا قَيْصَرُ / فَوَضَعَهُ . وَأَمَّا [و ١٠٤]
كِسْرَى فَمَزَّقَهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ :
« أَمَّا هَؤُلَاءِ فَيُمَزَّقُونَ ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَسَتَكُونُ لَهُم بَقِيَّةٌ »(٨) .

---

(١) صحيح البخارى ١/ ٢٥ باب ما يذكر فى المناولة ، كتاب العلم . ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/ ١٢٢ .

(٢) عبد الرحمن بن عبد القارى ـ منسوب هو وابناه محمد وإبراهيم وأقاربه ويعقوب بن عبد الرحمن وغيرهم إلى القارة قبيلة مشهورة بجودة الرمى ـ بالتشديد ، عن عمر وأبى طلحة وعنه السائب بن يزيد من أقرانه وعروة ، وثقة ابن معين قال ابن سعد توفى بالمدينة سنة ثمانين وقال ابن حبان سنة ثمان وثمانين عن ثمان وسبعين سنة . خلاصة التذهيب ٢/ ١٤٣ برقم ٤١٧٦ .

(٣) فى ب ، جـ « ومزقة » .

(٤) فى ب « مزق الله كسرى ملكه » وجـ « مزق الله ملكه » .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٤/ ٣٨٧ باب بعث رسول الله إلى كسرى والخصائص ٢/ ٩ والإعلام للقرطبى ٣٦٩ وصحيح البخارى ٦/ ١٠٨ كتاب الجهاد ، والطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٢/ ١٦ .

(٦) عبارة « ابن عون » زيادة من ب وانظر الإعلام القرطبى ٣٦٩ .

(٧) عمير بن اسحاق مولى بنى هاشم أبو محمد ، عن المقداد ، وعنه ابن عون فقط . وثقه ابن معين فى رواية عثمان الدارمى وقال فى رواية الدورى : لا يساوى شيئاً ولكن يكتب حديثه وقال النسائى ليس به بأس كما فى التهذيب . الخلاصة ٢/ ٣٠٤ رقم ٥٤٥٢ .

(٨) الخصائص ٢/ ٩ والإعلام للقرطبى ٣٦٩ . ودلائل النبوة ٤/ ٣٩٤ والسنن الكبرى للبيهقى ٩/ ١٧٩ .

البــــاب الرابع والعشرون

فِي إجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ عَلَى مُحَلِّم بن جَثَّامة .

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ قَبِيصَةَ[١] وَعَن[٢] الْحَسَنِ مُرْسَلاً ، قَالاَ : بلغنا ، وابن جرير موصولاً ، عن ابن عمر ، وَالْبَيْهَقِيُّ عن عمرانَ بن حُصَيْن رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دعَا عَلَى مُحَلِّمِ بنِ جَثَّامة فَمَاتَ لِسَبْعٍ مِنَ الْأَيَّامِ »[٣] .

وَفِي الرَّوْضِ الْأُنُف : مَاتَ بحمصَ أَيَّامَ ابنِ الزُّبير فلفظته الأرض ، ثم[٤] وُورِيَ فلفظتهُ الأرضُ[٥] مراتٍ ، فألقوه بين صَدَّين ، ورضموا عليه بِالْحِجَارَةِ[٦] .

مُحَلِّم - بميم مضمومة فمهملة مفتوحة[٧] فلام مشددة مكسورة ، أخو الصَّعْب ابن جَثَّامَة - بميم مفتوحة فمثلثة : مشدد بن ربيعة الكنائى[٨] لفظته - بلام ففاء ، فظاء معجمة قذفته[٩] .

صُدَّين - بصاد ودال مهملتين : الأولى مضمومة ، وقد تفتح ، والثانية مشددة ، واحدها صَدّ ، وهو جانبُ الوادى . وَقِيلَ : إِنَّهُ الْجَبَل .

---

(١) قبيصة بن المخارق الهلالى البجلى من قيس غيلان ، له صحبة ، سكن البصرة ، روى عنه أهلها ، وأبو عثمان النهدى . ترجمته فى : تاريخ الصحابة ٢١٥ ت ١١٥١ والثقات ٣/٣٤٥ والطبقات ٧/٣٠٥ والإصابة ٣/٢٢٢ ومشاهير علماء الأمصار ٧٠ ت ٢٤٤ والتجريد ٢/١١ وأسد الغابة ٤/١٩٢ .

(٢) فى ا « ابن » وما أثبت من ب .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ٧/١٢٧ ، ١٢٨ والحديث بإسناده أخرجه ابن ماجه فى كتاب الفتن عن عمران بن حصين فى ٣٦ (١) باب الكف عمن قال : « لا إله إلا الله » الحديث (٣٩٣٠) ص ١٢٩٦ وقال فى مجمع الزوائد : هذا إسناد حسن ، والحديث له شواهد فى صحيح مسلم فى (١) كتاب الإيمان الحديث ١٥٨ ص ١/٩٦ فى سرية أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة .

(٤) كلمة « ثم » زيادة من ب .

(٥) لفظ « الأسد » ساقط من ب .

(٦) صحيح البخارى ٤/٢٤٦ وسيرة ابن هشام ٤/٢٣٥ وابن كثير فى البداية والنهاية ٤/٢٢٤ - ٢٢٦ .

(٧) عبارة « فمهملة مفتوحة » زيادة من ب .

(٨) فى ب « الكنانى » .

(٩) كلمة « قذفته » ساقط من ب .

جماع أبواب
ماعلمه ﷺ لأصحابه[١] رضى الله تعالى عنهم
من الدعوات والرقى
فظهرت آثاره

(١) عبارة « لأصحابه » ساقطة من ب ، جـ .

الباب الأول

فِيمَا عَلَّمه ﷺ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تعالَى عَنْها لمّاَ وَعَكَتْ .

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ[١] عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا وَهِيَ مَوْعُوكَةٌ[٢] تَسُبُّ الْحُمّى ، فَقَالَ : « لَا تَسُبِّيهَا فَإِنَّهَا مأمورةٌ ولكن إِنْ شِئْتِ عَلَّمْتك[٣] كلماتٍ إِذَا قُلْتِيهِنَّ[٤] أَذْهَبَهَا اللَّهُ عَنْكِ » ، قَالَتْ : فَعَلِّمْنِي ، قَالَ : قُولِي[٥] « اللَّهُمَّ ارحَمْ جِلْدِيَ[٦] الرَّقِيقَ ، وَعَظْمِيَ الدَّقِيقَ من شِدَّة الحرِيقِ ، يَاأُمَّ مِلْدَم إِنْ كُنتِ آمنتِ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ فَلَا تَصْدَعِي الرَّأْسَ وَلَا تُنْتِنِي الْفَمَ ، وَلَا تَأْكُلِي اللَّحمَ ، وَلَا تَشْرَبِي الدَّمَ ، وَتَحَوَّلِي مِنِّي إِلَى مَنِ اتَّخذَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ » .

قَالَ[٩] : فَقَالَتْهَا ، فَذَهَبَتْ[١٠] عَنْهَا »[١١] .

---

(١) كلمة « البيهقى » زيادة من ب ، جـ .

(٢) كلمة « موعوكة » زيادة من جـ .

(٣) فى أ « أعلمك » وما أثبت من ب ، جـ .

(٤) فى أ « قلتهن » وما أثبت من ب .

(٥) فى أ « فقولى » وما أثبت من ب ، جـ .

(٦) فى جـ « جلدنا » .

(٧) فى ب « لا تاكل » .

(٨) فى أ ، جـ « يجعل » وما أثبت من ب .

(٩) فى ب « قالت » .

(١٠) فى ب « فذهبها الله عنها » .

(١١) دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٦٩ وأخرجه ابن ماجة ٢/١١٤٩ الخصائص الكبرى ٢/١٧٥ .

البـــاب الثانى

فِيمَا عَلَّمَهُ ﷺ ؛ لِقَضَاءِ الدين وغير ذلك .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجَة ، وَالْحَاكِمُ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَّمَهَا هَذَا الدُّعَاءَ :

« اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ : عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ(١) مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمُ ، اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ بِهِ(٢) عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ - وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ / وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ . اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ [ظ ١٠٤] إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ ، وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رُشْدًا »(٣) .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ أَبَاهَا دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ(٤) : سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ دُعَاءً لَوْ كَانَ عَلَى أَحَدِكُم جَبَلُ دَيْنٍ ذَهَبًا ، قَضَاهُ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا قَرَأَهُ وَهُوَ(٥) « اللَّهُمَّ فَارِجَ الْهَمِّ ، كَاشِفَ الْغَمِّ ، مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ ، رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا ، أَنْتَ تَرْحَمُنِي ، فَارْحَمْنِي برحمةٍ ، تُغْنِينِي(٦) بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ »(٧) .

---

(١) عبارة « عاجله وآجله » ساقطة من ب ، جـ .

(٢) لفظ « به » ساقط من ب ، جـ .

(٣) سنن ابن ماجه ٣٨٤٦ والمسند ٦/١٤٧ والمستدرك للحاكم ١/٥٢١ موارد الظمآن للبيهقى ٢٤١٣ وأمال الشجرى ١/٢٤٢ وإتحاف السادة المتقين ٣/٨١ ، ٥/٦٦ ، ٨٤ وكنز العمال ٣٦١٠ ، ٣٦٢٣ ، ٣٨٤٧ ، ٣٩١٦ ، ٥٠٦٨ ، ٥٠٧١ ، ٥٠٧٢ وجمع الجوامع للسيوطى ٩٨١٧ والأذكار للنووى ٣٥١ ، والكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف ٦٤ والمعجم الكبير للطبرانى ١٠/٦٧ وميزان الاعتدال ٦٩١١ والمعجم الكبير للطبرانى ٢/٢٨٢ ، ١٠/٦٧ وجمع الجوامع ٩٧١٦ .

(٤) فى أ « فقالت » وما أثبت من ب . وفى مسند أبى بكر الصديق تصنيف أبى بكر أحمد بن على المروزى ٧٨ رقم (٤٠) فقال : « هل سمعت رسول الله ﷺ دعاء علمنيه ذكر أن عيسى بن مريم عليه السلام كان يعلمه أصحابه ويقول : « لوكان على أحدكم جبل ذهب ديناً ، ثم دعا بذلك قضاه الله عنه .. » الحديث . وعلق الأستاذ شعيب الأرناؤوط بقوله : حديث ضعيف جداً ، بل موضوع الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلى ، قال أحمد : « أحاديثه كلها موضوعة » وقال ابن معين : « وليس بثقة » ، وقال أبو حاتم : « كذاب » . وقال النسائى ، والدار قطنى وجماعة : « متروك الحديث » وأخرجه الحاكم فى المستدرك ١/١٢٨ ، ١٢٩ . وقال : صحيح ، ورده الذهبى فى « مختصره » بقوله : قلت : الحكم ليس بثقة ، وذكره الهيثمى فى المجمع ١٠/١٨٦ عن البزار ، وقال : وفيه الحكم بن عبد الله الأيلى وهو متروك وانظر : التاريخ الكبير (٢/٣٤٥) المجروحين (١/٢٤٨) الميزان (١/٥٧٢) .

(٥) عبارة « إذا قرأه وهو » ساقطة من ب .

(٦) فى ب « تغننى » .

(٧) عمل اليوم والليلة لجلال الدين السيوطى ١٣٦ مكتبة القرآن والمستدرك للحاكم ١/٥١٥ وكنز العمال ١٥٥٦١ ، ١٥٥٦٢ والترغيب والترهيب ٢/٦١٥ وجمع الجوامع للسيوطى ١٠/١٨٦ والدر المنثور للسيوطى ١/٩ وإتحاف السادة المتقين ٥/٩٩ ومصنف ابن أبى شيبة ١٠/٤٤١ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : « وَكَانَ عَلَيَّ ذنابة [١] من الدَّيْنِ ، وَكُنْتُ لِلدَّيْنِ كَارِهًا ، فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا ، حَتَّى جَاءَنِي اللَّهُ بِفَائِدَةٍ ، فَقَضَى اللَّهُ مَا كَانَ عَلَيَّ [٢] مِنَ الدَّينِ » .

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا : وَكَانَتْ لِأَسْمَاءَ عَلَيَّ دِينٌ فَكُنْتُ أَسْتَحِي [٣] مِنْهَا ، كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا ، فَكُنْتُ أَدْعُو بِذَلِكَ الدُّعَاءَ [٤] فَمَا لَبِثْتُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَنِي اللَّه بِفَائِدَةٍ [٥] رزقٍ [٦] من غيرِ صدقةٍ ، ولا ميراثٍ ، فَقَضَيْتُهَا ذُنَابة » [٧] .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي [٨] سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ [٩] فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، يُقَالُ لَهُ : أَبُو أُمَامَة فَقَالَ ، « يَا أَبَا أُمَامَةَ ، مَالِي أَرَاكَ جَالِسًا [١٠] فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ » ؟ قَالَ [١١] يَارَسُولَ اللَّهِ : هُمُومٌ وَدُيُونٌ لَزِمَتْنِي [١٢] قَالَ : « أَفَلَا أُعَلِّمُكَ حَدِيثًا [١٣] إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّكَ ، وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ » ؟ . قَالَ : « بَلَى يَارَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ [١٤] وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ » قَالَ [١٥] فَفَعَلْتُهُ [١٦] ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ غَمِّي [١٧] وَهَمِّي وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي [١٨] .

---

(١) الذنابة : بقية الشيء ويقال عليه من دينه ذنابة : بقية « المعجم ١/٣١٦ ، وفى مسند أبى بكر الصديق ٧٩ « على ثقلة من دين » وفى دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٧٢ « وكان على دين » .

(٢) لفظ « على ساقط من ب ، جـ .

(٣) فى أ « أستحيى » وما اثبت من ب .

(٤) كلمة « الدعاء » زيادة من ب .

(٥) كلمة « بفائدة » ساقطة من ب .

(٦) فى ب « يرزق » .

(٧) دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٧١ ، ١٧٢ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٧٥ .

(٨) زيادة من ب .

(٩) فى ب « المسجد ذات ليلة إذ» .

(١٠) كلمة « جالساً » زيادة من ب .

(١١) فى أ « فقال » وما اثبت من ب . ومن سنن أبى داود ١/٣٥٥ .

(١٢) فى ب « هموم لزمتنى وديون » .

(١٣) فى سنن أبى داود « كلاماً » .

(١٤) الهم : الاهتمام بالمستقبل حرصاً عليه ، والحزن ـ فتح الحاء والزاى ـ على الماضى مما أصاب ، أو مما فات .

(١٥) زيادة من ب . (١٦) فى ب « فقلت ذلك » . (١٧) زيادة من ب .

(١٨) سنن أبى داود ١/٣٥٥ ، ٣٥٦ كتاب الصلاة ، باب الاستعادة . والترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ٢/٦١٤ « كلمات يقولهن المدين » . والتاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول للشيخ على ناصف ٥/١٢٣ « كتاب الأذكار والأدعية » .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَالْحَاكِمُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ [(١)] جَبَلِ ثَبِيرٍ [(٢)] دَيْنًا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ ، قُلْ : اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَاغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ [(٣)] سِوَاكَ » [(٤)] .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيّ ، وَسَعِيدُ [(٥)] بن مَنْصُور ، وَالضِّيَاءُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِمُعَاذٍ : « أَلاَ أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ أَحَدٍ دَيْنًا لأَدَّاهُ اللَّهُ [(٦)] عَنْكَ ، قُلْ يَامُعَاذُ : اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ [(٧)] مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُ الملكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ ، رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، تُعْطِيهِمَا مَنْ تَشَاءُ ، وَتَمْنَعُهُمَا مَنْ تَشَاءُ ، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي [(٨)] بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ » [(٩)] .

---

(١) لفظ مثل زيادة من ب .

(٢) بير كأمير : جبل باليمن ، وقيل : بقرب مكة . وفى رواية : صبير ككتف : جبل لطيء .

(٣) ففيه طلب الكفاية من الحلال والغنى عن الناس فيلزمه سداد الدين . وهذا سره .

(٤) سنن الترمذى ـ كتاب الدعوات باب ١١٠ رقم ٣٥٦٣ . والمستدرك للحاكم ١/٥٣٨ كتاب الدعوات ـ قضاء الدين . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . والترغيب والترهيب للمنذرى ٢/٦١٣ رواه الترمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، والحاكم قال : صحيح الإسناد . وفى التاج الجامع للأصول ٥/١٣٨ رواه الترمذى بسند حسن . ومسند الإمام أحمد ١/ ١٥٣ وكنز العمال ٥٥١٨ ، ١٥٥٦٣ وإتحاف السادة المتقين وهذا الحديث يفيد : أن من كان عليه دين ودعا بهذا الدعاء عقب كل صلاة مع نية الأداء والسعى وفيه فإن الله يساعده على سداده فى القريب العاجل إن شاء الله تعالى .

(٥) فى أ « سعد » وما أثبت من ب .

(٦) لفظ « الله » ساقط من ب .

(٧) عبارة « تؤتى الملك » ساقطة من ب .

(٨) فى ب « تغننى » .

(٩) الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ٢/٦١٤ ، ٦١٥ . ومجمع الزوائد ١٠/١٨٥ ، ١٨٦ .

البـــاب الثالث

فِيمَا علمه ﷺ لخالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه لما كاده بعض الجن[1] للفزع .

رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَابْنُ سَعْدٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ[2] أَبِي خَالِدٍ الرِّيَاحِيِّ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ / تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ[3] شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَ : إِنِّي أَجِدُ فَزَعًا بِاللَّيْلِ [و١٠٥] فَقَالَ : « أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ[4] جبريلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَزَعَمَ أَنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ يَكِيدُنِي :

«أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ اللَّاتِي لَايُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ ، مِنْ شَرِّ مَا ينزلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَمِنْ شَرِّ[5] مَا يَبْرَحُ فِيهَا ، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ ، وَمِنْ شَرِّ[6] مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، وَمِنْ شَرِّ[7] فِتَنِ اللَّيْلِ ، وَفِتَنِ[8] النَّهَارِ ، وَمِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ ، يَارَحْمَنُ » . قَالَ فَفَعَلْتُ[9] فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنِّي[10] .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الْفَزَعِ[11] كَلِمَاتٍ[12] : « أَعُوذُ

---

(١) « لما كاده بعض الجن » زيادة من ب .

(٢) كلمة « ابى » زيادة من ب .

(٣) فى ب « اشتكى إلى النبى » .

(٤) فى ا « علمنى » وما أثبت من ب .

(٥) عبارة « من شر » ساقط من ب .

(٦) عبارة « من شر » ساقط من ب .

(٧) كلمة « شر » زيادة من ب .

(٨) كلمة « وفتن » زيادة من ب .

(٩) فى ا « فقلت » وما أثبت من ب .

(١٠) المعجم الكبير للطبرانى ١٣٥/٤ حديث رقم ٣٨٣٨ قال فى المجمع ١٢٧/١٠ وفيه المسيب بن واضح وقد وثقه غير واحد ، وضعفه جماعة ، وكذلك الحسن بن على المعمرى ، وبقية رجاله رجال الصحيح . ودلائل النبوة للبيهقى ٩٦/٧ واخرجه الإمام أحمد فى المسند ٤١٩/٣ . وعمل اليوم والليلة لابن السنى ١٨٥ برقم ٦٣٧ عن عبد الرحمن بن خنبش ، ودلائل النبوة لابى نعيم ١٢٧/١ ، ١٢٨ .

(١١) الفزع : الخوف .

(١٢) زيادة من ب .

بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ ، وَعِقَابِهِ ، وَشَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ (١) الشَّيَاطِين ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ » (٢) .

قَالَ : وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ (٣) بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا (٤) يُعَلِّمُهُنَّ مَنْ عَقِلَ مِنْ بَنِيهِ وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ كَتَبَهُ وَعَلَّقَهُ (٥) عَلَيْهِ» .

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَسَنٌ . وَلَفْظُه : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ : وَذَكَرَهُ . وَقَالَ فِيهِ : وَمَن لَمْ يَعْقِلْ كَتبهَا فِي صَكٍّ (٦) ، ثُمَّ عَلَّقهَا فِي عُنُقِهِ » .

وَرَوَاهُ الْحَسَنُ (٧) ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

وَقَالَ مَالِكٌ - فِي الْمُوَطَّأِ - : بَلَغَنِي أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِنِّي أُرَوَّعُ فِي مَنَامِي ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ (٨) اللهِ ﷺ قُلْ : فَذَكَرَ مِثْلَهُ (٩) .

وَذَكَرَ (١٠) الطَّبَرَانِيُّ نَحوه مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا مَالَبِثَ (١١) إِلَّا اللَّيَالِيَ حَتَّى جَاءَ خَالِدُ بن الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَالَّذِي بَعَثَكَ (١٢) بِالْحَقِّ مَا أَتْمَمْتَ الْكَلِمَاتِ

---

(١) خطراتهم التى يخطرونها بقلب الإنسان ، وان غالب الخوف والفزع ، واضغاث الاحلام من الشياطين ، وينفع منها تلاوة هذه الكلمات قبل النوم ، وأما إذا كانت تلك الأمور ناشئة من خلط فى المزاج ، أو مرض بالجسم ، ولاسيما المعدة والراس ، فالدواء عند الأطباء والشفا من الله تعالى .

(٢) ابو داود برقم ٣٨٩٣ فى الطب ، حديث حسن بشواهده . واخرجه احمد ٢/١٨١ ابو بكر بن السنى فى عمل اليوم والليلة ٢١٢ برقم ٧٤٦ وفضائل الاعمال للحافظ المقدسى ١٢٤ طـ مطبعة المدنى بالقاهرة ، والتاج الجامع للأصول ٥/١٣٧ ورواه الترمذى برقم ٣٥١٩ فى الدعوات باب رقم ٩٦ .

(٣) فى الكلم الطيب لابن تيمية « وكان ابن عمرو » .

(٤) فى ب « قال عمرو كان رضى الله عنه » .

(٥) فى ب « فأعلقه » أذكار اليوم والليلة لابن قيم الجوزية ١٤ وعمل اليوم والليلة لابن السنى ٢١٢ .

(٦) فى ب « سك » .

(٧) فى ب « الحاكم » .

(٨) عبارة « رسول الله » ساقطة من ب .

(٩) الحديث أخرجه مالك فى الموطأ ٢/٩٥٠ فى الشعر ، جامع الأصول ٤/٢٧٣ برقم ٢٢٦٥ .

(١٠) فى ب « وروى » .

(١١) فى ب « البث » تحريف .

(١٢) عبارة « والذى بعثك بالحق » ساقطة من ب .

الَّتِي عَلَّمَتْنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى أَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي مَا كنتُ أَجِدُ ، فَمَا أُبَالِي لو دخلتُ عَلَى أَسدٍ فى خِبْئِهِ [(١)] - بِكَسْرِ الْخَاءِ المعجمة : مكانه الذى يَأْوِى إِلَيْهِ [(٢)] » . وَرَوَاهُ [(٣)] ابْنُ السُّنِّى بِلَفْظِ : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَكَا إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْزَعُ فِى مَنَامِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [(٤)] . فَقَالَ : « إِذَا آويتَ إِلَى فِرَاشِكَ ، فَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ [(٥)] مِنْ غَضَبِهِ ، وَعِقَابِهِ [(٦)] ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَنْ يَحْضُرُونَ » فقالَهَا ، فَذَهَبَ عَنْهُ ، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُعَلِّمُهَا مَنْ أَطَاقَ الْكَلَامَ مِنْ وَلَدِهِ وَمَنْ لَمْ يُطِقْ كَتَبَهَا فَعَلَّقَهَا [(٧)] عَلَيْهِ [(٨)] .

وَرَوَى ابْنُ إِسْحَقَ عَنْ عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا [(٩)] كَلِمَاتٍ نَقُولُهُنَّ عِنْدَ النَّوْمِ مِنَ الْفَزَعِ :

« بِاسْمِ اللَّهِ ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ [(١٠)] مِنْ غَضَبِهِ ، وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَنْ يَحْضُرُونَ » .

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بن عَمْرٍو : يعلمها مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ ، وَمَنْ كَانَ صَغِيرًا لَا يَعْقِل كتبها له ، وَعَلَّقَهَا [(١١)] فِي عُنُقِهِ .

«وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ [(١٢)]، وَأَبُو دَاوُدَ [(١٣)]، وَلَمْ يَذْكُرْ النَّوْمَ».

---

(١) فى ب « خنيث » .
(٢) المعجم الكبير للطبرانى ٤/١٣٥ .
(٣) فى أ « وروى » وما أثبت من ب .
(٤) ساقط من ب .
(٥) ساقط من ب .
(٦) لفظ « وعقابه » ساقط من ب .
(٧) لفظ « عليه » ساقط من ب .
(٨) عمل اليوم والليلة لأبى بكر بن السنى ٢١٠ - ٢١٢ ط مكتب التراث الإسلامى .
(٩) فى ب « يكلمنا » .
(١٠) كلمة « التامات » زيادة من ب .
(١١) فى ب « فعقلها » .
(١٢) مسند الإمام أحمد ٢/١٨١ .
(١٣) سنن أبى داود ٢/٣٨٩ فى كتاب الطب وسنن الترمذى ٣٥١٩ فى الدعوات وقال رجاله ثقات والترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ٢/٤٥٦ ط دار الحديث .

وَرَوَاهُ ابْنُ السُّنِّي ، عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ : إِنِّى أَجِدُ وَحْشَةً ، فَقَالَ : « إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ : » وَذَكَرَهُ .

وَرَوَى ابْنُ السُّنِّى عَنِ الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ / وَسَلَّم رَجُلٌ يَشْكُو إِلَيْهِ(١) الْوَحْشَةَ ، فَقَالَ » أَكْثِرْ مِنْ أَنْ تَقُولَ : [ظ ١٠٥]

« سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ ، رَبِّ الملائكةِ وَالرُّوحِ جَلَّلْتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ » فَقَالَهَا الرَّجُلُ فَذَهَبَتْ عَنْهُ الْوَحْشَةُ(٢) .

---

(١) لفظ « إليه » ساقط من ب .

(٢) عمل اليوم والليلة لابن السنى ١٨٥ رقم ٦٣٨ ، ١٨٦ رقم ٦٣٩ باب ما يقول إذا رأى الهلال وسنن النسائى (المجتبى ٣/ ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ وسنن أبى داود ١٤٣٠ والمسند ٣/ ٤٠٦ ، ٤٠٧ والسنن الكبرى للبيهقى ٣/ ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ومجمع الزوائد ٢/ ٢٤١ وإتحاف السادة المتقين ٤/ ٢٣٢ ، ٥/ ١٥٥ ، ١٥٧ ، ٦/ ٤٠٨ وابن أبى شيبة ٢/ ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، والمعجم الكبير للطبرانى ١٠/ ٢٣٥ موارد الظمآن للهيثمى ٦٧٧ ومشكاة المصابيح للتبريزى ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ كنز العمال ٢١٩٢٤ ، ٢١٩٣٧ الأذكار النووية ٨٣ وتفسير ابن كثير ٢/ ١٦٣ وأخلاق النبوة ١٨٢ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/ ٢٣٦ والأسماء والصفات للبيهقى ٣٨ والضعفاء للعقيلى ٢/ ٤٦ وكشف الخفاء للعجلونى ١/ ٥٣٨ والمنتقى لابن الجارود ٢٧١ الطبعة الأولى .

البـــاب الـــرابـــع

فِيمَا عَلَّمَهُ ﷺ لِأَصْحَابِهِ مِنْ لَدْغَةِ الْعَقْرَبِ

رَوَى الْبَيْهَقِي مِنْ طَرِيقِ سَهْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ[١] عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رَجُلٍ من أَسْلَمَ قَالَ : لَدَغَتْ رَجُلاً عقربُ فَبلَغَ ذَلِكَ رَسُول اللهِ ﷺ فَقَالَ : لَوْ قَالَ حِينَ أَمْسَى : « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَاخَلَقَ لَمْ تَضُرَّهُ »[٢] قَالَ : فقالتها امرأةٌ من أَهْلِي فَلَدَغَتْهَا[٣] حَيَّة فَلَمْ تَضُرَّهَا[٤] » .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ[٥] ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بن[٦] محمدٍ قَالَ : نهش عبد اللهِ بن سعد[٨] بِحَرِيرَاتِ الْأَفَاعِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . « اذْهَبُوا بِهِ[٩] إِلَى عِمَارَةَ[١٠] بْنِ حَزْمٍ فَلْيَرْقِهِ » قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ : إِنَّهُ يَمُوتُ ، قَالَ : « وَإِنْ » ، فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى[١١] عِمَارَةَ فَرَقَاهُ ، فَشُفِيَ[١٢] .

---

(١) سهل بن أبى صالح السمان ، ممن كثرت عنايته بالعلم ومواظبته على الدين ، وكان يهم فى الشيء بعد الشيء . ترجمته فى : التاريخ الكبير ٤/ ١٠٤ وتاريخ الفسوى ١/ ٤٢٣ والجمع ١/ ٢٠٧ والتهذيب ٤/ ٢٦٣ والجرح والتعديل ٤/ ٢٤٦ وتهذيب الكمال ٥٦١ والتقريب ١/ ٣٣٨ والكاشف ١/ ٣٢٧ وتذهيب التهذيب ٢/ ٦٢/ ٢ وتاريخ الإسلام ٥/ ٢٦١ وتاريخ الثقات ٢١٠ وتاريخ أسماء الثقات ١٠٨ وتذكرة الحفاظ ١/ ١٣٧ وخلاصة تذهيب الكمال ١٥٨ والسير ٥/ ٤٥٨ والطبقات ٢٦٦ وشذرات الذهب ١/ ٢٠٨ ومشاهير علماء الأمصار ٢٢٠ ت ١٠٨٨ .

(٢) عبارة « لم تضره » زيادة من ب .

(٣) فى أ « فلذغتها » وما أثبت من ب .

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ٧/ ١٠٥ وصحيح مسلم ٤/ ٢٠٨١ فى كتاب الذكر والدعاء ، ومسند الإمام أحمد ٣/ ٤١٩ ، ٤٤٨ ، ٦/ ٣٧٧ ، ٤٠٩ ، الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٧٥ .

(٥) فى ب « ابن أبى سعد » وفى جـ « وروى سعد » وكلاهما محرف .

(٦) لفظ « بن » زيادة من جـ .

(٧) أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، من سادات التابعين ، اسمه كنيته ، مات سنة عشرين ومائة . ترجمته فى : السير ٥/ ٣١٣ ، تاريخ خليفة ٣٢٠ ، الجرح والتعديل ٩/ ٣٣٧ ، تهذيب الكمال ١٥٨٦ ، تذهيب التهذيب ٤/ ٢٠٤/ ١ وتاريخ الإسلام ٥/ ٢٢ والتهذيب ١٢/ ٣٨ ومشاهير علماء الأمصار ١٢٥ ت ٥٤٤ .

(٨) فى الخصائص الكبرى : « نهش عبد الله بن سهل » وهو تحريف ، إذ هو عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، كان بمصر مدة ، وبالشام زمانا ، ومات بالرملة ، مات وهو فى الصلاة فجأة فارا من الفتنة سنة تسع وخمسين . ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٧/ ٤٩٦ ونسب قريش ٤٣٣ والسير ٣/ ٣٣ وطبقات خليفة ت ٧٠٨ ، ٢٧١٣ وتاريخ البخارى ٥/ ٢٩ والمعارف ٣٠٠ والمعرفة والتاريخ ١/ ٢٥٣ وتاريخ دمشق لابن زرعة ١/ ١٨٣/ ١٨٥ والولاة والقضاة ١١ وجمهرة أنساب العرب ١٧٠ والاستيعاب ٩١٨ واسد الغابة ٣/ ١٧٣ والإصابة ٢/ ٣١٦ والنجوم الزاهرة ١/ ٥٧٩ وحسن المحاضرة ١/ ٥٧٩ وشذرات الذهب ١/ ٤٤ ومشاهير علماء الأمصار ٩٠ ت ٣٥٨ .

(٩) عبارة « اذهبوا به إلى » زائدة من ب .

(١٠) عمارة بن حزم بن زيد الأنصارى النجارى ، ممن شهد بدرا وجوامع المشاهد ، وقتل يوم اليمامة ، ولم يعقب كذا جاء فى ثقات المصنف ٣/ ٢٩٤ وقال ابن حجر فى الإصابة ٢/ ٥١٣ : « وكان له من الولد مالك بن عمارة بن حزم ، لا عقب له » . ترجمته فى : التجريد ١/ ٣٩٥ والثقات ٣/ ٢٩٤ والإصابة ٢/ ٥١٣ وأسد الغابة ٤/ ٤٨ ومشاهير علماء الأمصار ٥١ ت ١٣٢ وطبقات ابن سعد ٣/ ٤٨٦ .

(١١) فى ب « فذهبوا به إلى أبى عمارة » .

(١٢) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٧٥ وابن سعد ٣/ ٤٨٦ .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عن سهلٍ بن أَبِي حَثْمَةَ "(١) قَالَ : لدغ رجل مِنَّا بحرة(٢) الأفاعى ، فَدُعِى له عمرو بن حزمٍ (٣) يَرْقِيهِ فَأَبَى حَتَّى جاءَ إِلَى(٤) النَّبِىِّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ (٥) فَقَالَ لَهُ : اعْرِضْهَا « عَلَىَّ » (٦) فَعَرَضَهَا عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لَهُ فِيهَا».

حَرَّة الْأَفَاعِى (٧) : موضعٌ قريبٌ من الرَّبْوَةِ (٨) بِالْأَبْوَاءِ».

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أبى سعيدٍ الْخُدرىِّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ . أَنَّهُ كَانَ مَعَ أُنَاسٍ (٩) مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِى سَفَرٍ ، فَمَرُّوا بِحَىٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ، فيهم لَدِيغ ،(١٠) فرقاه رجل بفاتحةِ الكتاب فَبَرأَ »(١١) .

وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ عن خَارِجَة بن الصَّلْتِ التَّمِيمِىِّ(١٢) ، عن عَمِّهِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ وَعِنْدَهُمْ مَجْنُونٌ(١٣) مُوثَقٌ فى الحديد فقال له بعضهم : أَعِنْدَكَ(١٤) شىءٌ تُدَاوِى بِهِ هَذَا ؟ فَإِنَّ(١٥) صاحبك قد جاء بخيرٍ ،(١٦) فقرأ عَلَيْهِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ

---

(١) فى ب « خيثمة » وفى جـ « حتمة » وكلاهما محرف إذ هو سهل بن ابى حثمة الحارثى النجارى الانصارى كنيته ابو يحيى ، ويقال : ابو محمد ، وهو سهل بن ابى حثمة بن ساعدة بن عامر بن لؤى بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج ، وأمه أم الربيع بنت اسلم بن حراش ، كنيته أبو يحيى ، كان ابن ثمان سنين حين قبض الله رسوله إلى جنته . ترجمته فى : تاريخ الصحابة ١٢١ت ٥٦٥ والثقات ٣/١٦٩ والإصابة ٢/٨٦ .

(٢) فى جـ « لذع ساعدة الأفاعى » وهو تحريف .

(٣) عمرو بن حزم أخو عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم . مات بالمدينة سنة إحدى وخمسين فى إمارة معاوية بن ابى سفيان . ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٣/٤٨٦ والتجريد ١/٤٠٤ والثقات ٣/٢٦٧ والإصابة ٢/٥٣٢ وأسد الغابة ٤/٩٨ ومشاهير علماء الأمصار ٤٥ ت ٩٦ .

(٤) لفظ « إلى » ساقط من جـ .

(٥) فى جـ « واستاذنه » .

(٦) لفظ « على » زيادة من جـ . تاريخ الطبرى ٢/٣٥٢ وشرح معانى الآثار ٤/٣٨٢ ودلائل النبوة للبيهقى ٢/١٦٢ .

(٧) فى جـ « من الأفاعى » .

(٨) لفظ « الربوة » ساقط من ب . والحديث ورد فى الخصائص الكبرى ٢/١٧٦ .

(٩) فى ا « ناس » وما اثبت من ب .

(١٠) فى ا ، جـ « لذيع » والمثبت من ب .

(١١) صحيح البخارى ٣/٢٢٩ كتاب الطب ، باب النفث فى الرقية وفتح البارى ١٠/٣٩٨ . وصحيح مسلم كتاب السلام ، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية والنووى على مسلم ٥/٤٣٨ . ودلائل النبوة للبيهقى ٧/٩٠ والخصائص الكبرى ٢/١٧٦ والحديث أخرجه الاربعة فى السنن كلهم فى الطب .

(١٢) خارجة بن الصلت التميمى البرجمى ـ بضم الموحدة والجيم ـ الكوفى ، عن ابن مسعود ، وعنه الشعبى ، ذكره ابن حبان فى الثقات . خلاصة تذهيب الكمال ١/٢٧٢ ت ١٧٣٤ .

(١٣) فى جـ « مسجون » .

(١٤) لفظ « عندك » ساقط من جـ .

(١٥) فى جـ « قال » .

(١٦) فى جـ « بخيير » .

ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ، كل يومٍ مَرَّتَيْنِ فبرأَ ، فَأَعْطَاهُ مائة شَاةٍ ، فَأَتَى النَّبِىَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : « كُلْ فَمَنْ أَكَلَ بِرقيةٍ بَاطِلٍ ، فقد أكلت بِرُقْيَةِ حَقٍّ » (١).

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عن ربيعٍ عَنْ أَبِي العَالِيةِ (٢) قَالَ : أَتَى خَالِدُ بنُ الوليدِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ ، إِنِى أَلْقَى فَزَعاً مِنَ اللَّيْلِ ، فَقَالَ : أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ (٣) جبريلُ عَلَيْهِ أَفضلُ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ إِنَّ جِبْرِيلَ ذَكَرَ لِى أَنَّ عِفْرِيتاً مِنَ الْجِنِّ يمكر (٤) بى ، فقَالَ : قل : « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ اللاَّتِى لاَيُجَاوِزُهُنَّ بَـرٌّ وَلاَفاجِـرٌ ، مِنْ شَرِّ مَاذَرأَ (٥) مِنَ الأَرْضِ ، وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا (٦) ، وَمِنْ شَرِّ مَايَنزلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَمِنْ (٧) شَرِّ ما يعرجُ فِيهَا ، وَمِنْ شَرِّ مَاذَرأَ فِى الأَرْضِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرجُ مِنْهَا ، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ (٨) وَمِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلاَّ طَارِقاً يَطْرق بِخَيْرٍ يَارَحْمَنُ » (٩) .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى ٧/٩١ ، ٩٢ وأخرجه ابو داود فى كتاب البيوع . الإجارة . باب كسب الأطباء . الحديث ٣٤٢٠ ص ٣/٢٦٦ واعاده فى الطب . باب ما جاء فى الرقى ٣٨٩٦ ص ٤/١٣ . وأخرجه الإمام أحمد فى المسند ٥/٢١١ والخصائص الكبرى ٢/١٧٧ .

(٢) أبو العالية الرياحى ، اسمه رفيع ، مولى امرأة من بنى يربوع من بنى رياح ، أسلم لسنتين مضتا من خلافة أبى بكر ، ومات سنة ثلاث وتسعين ، ولم ينصف من زعم أن حديث أبى العالية الرياحى رياح ، ولم يجعل حديث إبراهيم بن أبى يحيى وذويه رياحا تهب . ترجمته فى : الثقات ٤/٢٣٩ والجمع ١/١٤٠ والتهذيب ٣/٢٨٤ والتقريب ١/٢٥٢ والكاشف ١/٢٤٢ وتاريخ الثقات ص/١٦١ ، ٥٠٣ ومعرفة الثقات ١/٦٢ والسير ٤/٢٠٧ ومشاهير علماء الأمصار ١٥٣ ت ٦٩٧ .

(٣) فى أ ، جـ « علمنى » وما أثبت من ب .

(٤) فى ب ، جـ « مكربى » .

(٥) فى جـ « ما ذر أ فى الأرض » .

(٦) عبارة « ومن شر » زيادة من ب .

(٧) فى ب « من شر » .

(٨) فى ب « من » .

(٩) المسند للإمام أحمد ٣/٤١٩ ودلائل النبوة للبيهقى ٧/٩٥ ، ٩٦ والخصائص الكبرى ٢/١٧٥ وابن أبى الدنيا ١٦٥ والسنة لابن أبى عاصم ١/١٦٤ وجامع مسانيد أبى حنيفة ١/١٢٣ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١/٦٠ والأسماء والصفات للبيهقى ٢٥/١٨٤ ، ١٨٥ والمعجم الأوسط للطبرانى ١/٥٨ ، ٥٩ حديث ٤٣ وأخرجه مالك فى الموطأ مرسلا عن يحيى بن سعيد فى كتاب الشعر باب ما يؤمر به من التعوذ ٢/٩٥٠ حديث ١٠ بمعناه .

الباب الخامس

فِيمَا عَلَّمَهُ ﷺ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمَّا حَصَلَ لَهُ(١) الْأَرَقُ .

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ(٢) وَالطَّبَرَانِىُّ فِى ـ الْكَبِيرِ ـ عن خالدِ بن الوليدِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : كُنتُ آرَقُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ / نِمْتَ ، قُلْ : [و ١٠٦]

« اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ ، وَرَبَّ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ (٣) وَمَا أَقَلَّت ، وَرَبَّ الشَّيَاطِين وما أَفسدت(٤) ، كُنْ لِى جَاراً من شر (٥) جميع الجِن وَالإِنْسِ ، وَأَن يَفرط(٦) علىَّ أَحَدٌ منهم ، وَأَلَّا يُؤْذِينِى ، عَزَّ جَارُك ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَلَا إِلَهَ غيرك »(٧) .

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِىُّ وَقَالَ : إِسْنَادُهُ لَيْسَ بالقَوِىِّ(٨) عن بُرَيْدة(٩) بلفظ « اشْتَكَى(١٠)

---

(١) لفظ « له » ساقط من ب .

(٢) عبارة « ابن سعد » زيادة من ب .

(٣) فى ب ، جـ وما أضلت » انظر : الكم الطيب لابن تيمية ٥٢ .) .

لفظ « السبع » زيادة من ب .

(٥) لفظ « وما أفسدت » من ب .

(٦) لفظ « شر » زيادة من ب .

(٧) فى جـ « وأن يعود » . ومعنى يفرط : يتعدى على من العدوان .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى ٤/ ١٣٥ ، ١٣٦ حديث ٣٨٣٩ مع اختلاف فى بعض الألفاظ . قال فى المجمع ١٠/ ١٢٦ رواه الطبرانى فى الأوسط ٤٤٢ مجمع البحرين ، ورجاله رجال الصحيح إلا أن عبد الرحمن بن سابط لم يسمع من خالد بن الوليد ، ورواه فى الكبير بسند ضعيف بنحوه ، وخلاصة مكارم الأخلاق ومعاليها للخرائطى ١٨٢ حديث ٤٢٢ وكذا المجمع ١٠/ ١٣٤ إسناده حسن ، والخصائص الكبرى ٢/ ١٧٦ ومسلم : الذكر والدعاء ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ والترمذى ٣٤٨١ ، وسنن ابن ماجة ٣٨٣١ ومسند الإمام أحمد ٢/ ٤٠٤ ، ٥٣٦ ، ٣٨١ ، وعلل الحديث لابن أبى حاتم الرازى ٢٤١٢ ، وكنز العمال ٣٤٣٣ ، ٣٧١٥ والحلية لأبى نعيم ٦/ ٤٦ واتحاف السادة المتقين للزبيدى ٥/ ١٠٠ ، ١٠٩ ومجمع الزوائد ١٠/ ١٧٤ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٦/ ٩٨ وعمل اليوم والليلة لابن السنى ٧٠٩ ، ٧٤٠ والمستدرك للحاكم ٣/ ١٥٧ والدر المنثور ٦/ ١٧١ والمطالب العالية ٣٣٥٧ وموارد الظمآن للهيثمى ٥٢٥ ، ١٢١٢ وتفسير ابن كثير ٨/ ٣١ والترغيب والترهيب ٣/ ١٩٣ وفتح البارى ١١/ ١٢٣ والأسماء والصفات ٣٤ ، ٢٢٦ والطب النبوى للذهبى ١٤١ وكذا المستدرك ١/ ٤٤٦ ، ٢/ ١٠٠ وتفسير القرطبى ٨/ ١٧٥ ومشكل الآثار للطحاوى ٢/ ٣١٢ ، ٣/ ٢١٥ وزاد المسير لابن الجوزى ٨/ ٢٩٩ والتاريخ الكبير للبخارى ٦/ ٤٧٢ وصحيح ابن خزيمة ٢٥٦٥ والبداية والنهاية ٤/ ١٨٣ ودلائل النبوة للبيهقى ٤/ ٢٠٤ والمعجم الأوسط للطبرانى ١/ ١٢٩ حديث ١٤٦ .

(٩) فى ب « بقوى » .

(١٠) فى أ ، جـ « بردة » وما أثبت من ب . إذ هو بريدة بن الحصيب ـ بالتصغير فيهما ـ ابن عبد الله بن الحارث الأسلمى ، سكن المدينة ، ثم البصرة ، ثم مرو ، له مائة وأربعة وستون حديثا اتفقا على حديث ، وانفرد البخارى بحديثين ، ومسلم بأحد عشر ، روى عنه : ابنه عبد الله وغيره مات بمرور سنة اثنتين أو ثلاث وستين وهو آخر من مات بخراسان من الصحابة . خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ١/ ١٢١ .

خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ المَخْزُومِي (١) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ : مَا أَنَامُ اللَّيْلَ مِنَ الْأَرَقِ ، فَقَالَ : « إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ ، فَقُلْ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ . . . (٢) » فذكره .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، وَابْنُ السُّنِّي عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : شَكَوْتُ إلى النَّبِيِّ ﷺ أَرَقًا أَصَابَنِي قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ غَارَتِ النُّجُومُ وَهَدَأَتِ الْعُيُونُ ، وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ ، لاَ تَأْخُذُهُ (٣) سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ ، يَاحَيُّ يَاقَيُّومُ ، أَهْدِئْ لَيْلِي ، وَأَنِمْ عَيْنِي » فقلتها ، فَأَذْهَبَ (٤) اللَّهُ (٥) عَنِّي مَا كُنْتُ أَجِدُه(٦) (٧)

الْأَرَقُ : السَّهَرُ .

هَدَأَ : سَكَنَ .

---

(١) فى ب « شكا » وكذا الكلم الطيب لابن تيمية ٥١ ، ٥٢ .

(٢) فى ب « انجزه » .

(٣) سنن الترمذى ٣٤٨١ . وابن ابى شيبة ١٠/٢٥١ .

(٤) فى ب ، جـ « لاتاخذك » .

(٥) فى أ « اذهب » وما اثبت من ب .

(٦) لفظ « الله » ساقط من ب .

(٧) عمل اليوم والليلة لابن السنى ٢١٢ وتفسير ابن كثير ٦/٣١٣ والاذكار للنووى ٩١ . وتذكرة الموضوعات لابن القيسرانى ٤٩٨ .

البــــاب الســـادس

فِيمَا عَلَّمَهُ ﷺ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ أَدْبَرتْ عَنْهُ الدُّنْيَا(١)

رَوَى الخَطِيبُ(٢) فِي رواةِ مالكٍ ، عن ابن عمرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا . أَنَّ رَجُلاً قَالَ يَارَسُولَ اللهِ : إِنَّ الدُّنْيَا أَدْبَرتْ عَنِّي وَتَوَلَّتْ . قَالَ : « وَأَيْنَ أَنتَ مِنْ صَلاَةِ الْمَلاَئِكَةِ ، وتسبيحِ الخلائقِ ، وبه يُرْزَقُونَ ؟! قُلْ عند طلوع(٣) الفجر : « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، مِائة مَرَّة ، تَأْتِيك الدُّنْيَا صَاغِرَةً » فولّى الرَّجل(٤) فمكث ، ثُمَّ عَادَ فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ : « لَقَدْ أَقْبَلَتْ عَلَيَّ الدُّنْيَا ، فَمَا أَدرِى أَيْنَ(٥) أَضَعُهَا(٦) ؟ »

---

(١) عبارة « أدبرت عنه الدنيا » ساقطة من ب ، جـ .

(٢) أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدى الخطيب البغدادى الشافعى الحافظ الكبير ولد يوم الخميس لست من جمادى الآخرة سنة ٣٩٢ هـ ومصنفاته تزيد على الستين . منها : تاريخ بغداد وتوفى سنة ٤٦٣ هـ ودفن بباب حرب بجوار بشر الحافى . طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٢٩ رقم ٢٥٨ والنجوم الزاهرة ٥/ ٨٧ والرسالة المستطرفة للكتانى ٤٠ وشذرات الذهب ٣/ ٣١١ وتذكرة الحفاظ ٣/ ٣١٢ وتبيين كذب المفترى ٢٦٨ .

(٣) لفظ « طلوع » زيادة من (ب) .

(٤) عبارة « فولى الرجل » زيادة من ب .

(٥) فى (ب) « فأين » .

(٦) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٧٦ واخلاق النبى ﷺ لأبى الشيخ ١٠٢ وسنن البزار ٤/ ١٣ ، ٤/ ١٤ والمسند ٦/ ٣٥ ، ١٨٤ وصحيح البخارى ٨/ ١٠٧ ، ١٧٣ ، ٩/ ١٩٩ وصحيح مسلم فى الذكر والدعاء ب ١٠ رقم ٣١ وفتح البارى لابن حجر ١١/ ٥٦٦ واتحاف السادة المتقين ٥/ ١٣ والترغيب والترهيب ٢/ ٤٢٣ وكنز العمال ٣٥٢٢ ، ٢١٣٢١ والأسماء والصفات للبيهقى ٤٩٩ وتفسير ابن كثير ٨/ ٢٩ والمجمع ١٠/ ٩٤ .

البــــاب الســابـــع

فِيمَا عَلَّمَهُ ﷺ لِأُمَّتِهِ لِلْأَمَانِ مِنَ السَّرِقَةِ وَغَيْرِهَا(١)

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي « الْكَبِيرِ » وسَمُّويَه(٢) عن عليٍّ(٣) رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُ قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأُمَّتِهِ(٤) ، فقَالَ : « اللَّهُمَّ اهْدِ قُلُوبَهُمْ إِلَى دِينِكَ ، وَحُطَّ مِنْ أَوْزَارِهِمْ(٥) بِرَحْمَتِكَ »(٦) .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ . . . ﴾(٧) الآية ، هُوَ أَمَانٌ مِنَ السَّرق ، وَأَنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَلاهَا حَيْثُ أَخَذَ مَضْجَعَه فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَارِقٌ ، فَجَمَعَ مَا فِي البيتِ وَحَمَلَهُ ، والرجل ليس بِنَائِمٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى البابِ فَوَجَدَهُ مَسْدُوداً ، فَوَضَعَ الكارة فَإِذَا هو مفتوح ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلاث مَرَّاتٍ ، فَضَحِكَ(٨) صاحبُ الدَّارِ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنِّي أحصنتُ بيتى »(٩) .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبَانَ بن أبي عَيَّاشٍ أن أنسَ بن مالكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنه كلَّمَ الحجاجَ ، فقال له(١٠) الْحَجَّاجُ لولا خدمتك لِرَسُول الله ﷺ ، وكتاب أمير المؤمنين فيك ، كان لى ولك شَأْن. فقَالَ أَنَسٌ : أيهات أيهات إنى لما غلُظت أرنبتى ، وأنكر رَسُولُ اللهِ ﷺ صوتى ، علَّمنى كلماتٍ لم(١٢) يضرنِي معهنَّ عُتَوّ جَبّار(١٣) ، ولا عنوته(١٤) مع تيسير الحوائجِ ، ولقاء أمير المؤمنين بالمحبَّة . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : لَوْ

---

(١) فى ب ، جـ « السرق وغيره » . (٢) فى جـ « ميمونة » . (٣) فى ب « انس » .

(٤) فى ب « قال : قال رسول الله ﷺ دعا لامته » . (٥) فى ب « من ورائهم » .

(٦) فى أ « من فضلك » وما أثبت من ب . والحديث ورد فى الترمذى ٣٩٣٤ والمسند ٣/٣٤٢ ، ٥/١٨٥ والمجمع ٣/٣٠٤ ، ١٠/٦٩ ، ٧٠ والمطالب العالية ٤٤٣٠ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١/٥٩ والمعجم الكبير للطبرانى ٥/١٢٥ وجمع الجوامع ٩٨٤٤ والكنز ٣٤٥٨٧ ، ٣٧٩١٢ ، ٣٨٢٠٤ ، ٣٨٢٢٦ .

(٧) سورة الإسراء من الآية ١١٠ .

(٨) فى ب « ففعل » .

(٩) دلائل النبوة للبيهقى ٧/١٢ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٧٧ .

(١٠) عبارة « فقال له الحجاج » ساقط من ب .

(١١) فى ب « وموتى » .

(١٢) فى أ « لن يضرنى » وما أثبت من ب .

(١٣) فى ب « عتوجار » .

(١٤) عبارة « و لاعنوته » زيادة من ب .

عَلَّمْتَنِيهِنّ [١] ، قَالَ : لست لذلك بأهل ، فدس [٢] إليه الحَجّاجُ ابْنَيْه ، ومعهما مائتا [٣] ألف درهمٍ وقال لهما : الطفا بالشّيخ عسى أن تظفرا بالكلماتِ ، فلم يظفرا بها ، فلما كان / قبل أن يهلك بثلاثٍ ، قال لى دُونَكَ هَٰذِهِ الكلمات ، ولا تضعها [ظ ١٠٦] إلا فى موضعها ، فَذَكَرَ [٤] أبان ما أعطاه اللهُ مما أعطى أنَسًا مع ذهاب مَا أَذْهَبَهُ اللهُ عَنِّى ، مِمّا كنتُ أَجد : اللهُ أكْبر ، اللهُ أكبر الله أكبر [٥] باسم الله على نَفْسِى وَدِينِى ، باسمِ اللهِ على أهلِى ومالِى ، باسم اللهِ على كُلِّ شىءٍ أعطانِى ، باسمِ اللهِ خيرِ الْأَسماءِ ، باسم اللهِ ربِّ الْأَرْضِ وَرَبِّ السَّماءِ ، باسمِ اللهِ الّذِى لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ دَاءٌ ، باسم اللهِ أصبحتُ وعلى الله توكلتُ ، الله ، الله ، [٦] اللهُ رَبِّى ، لا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ، أَسْأَلُكَ اللّه بِخَيْرِكَ من خيركَ الذى لا يُعْطيه غيرُكَ ، عَزَّ جَارُكَ ، وَجَلَّ ثناؤُكَ ، وَلَا إِلَٰهَ إِلاّ أَنْتَ ، اجْعَلْنِى فى عِيَاذِكَ [٧] وَجِوارِكَ وَأَمْنِكَ [٨] من كل سُوءٍ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم ، اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْتَجِيرك من كل شىءٍ خلقتَ ، وَأَحْتَرِسُ بِكَ منهنّ ، وَأُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَىَّ : ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيم . قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ اللهُ الصَّمَدُ . مِنْ خَلْفِى ، وَعَنْ يَمِينِى ، وَعَنْ شمالِى ، وَمِنْ فَوْقِى ، وَمِنْ تَحْتِى . تَقْرَأُ فِى هَٰذِهِ السِّتّ : ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ » [٩] .

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ سَعْدِ بن أَبِى وقّاصٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قال : جاء أعرابىٌّ إلى رَسُولِ [١٠] اللهِ ﷺ فقال يارسولَ اللهِ عَلِّمْنِى كَلَاماً أَقُولُه ، قَالَ : « قل : لَا إِلَٰهَ إِلاّ اللّهُ وحدهُ لا شريكَ لَهُ ، اللهُ أكبرُ كبيرًا ، والحمدُ لله كَثِيراً وسبحانَ [١١] اللهِ

---

(١) فى ا « علمتهن قال » وما اثبت من ب .
(٢) فى ا « فدنا » وما اثبت من ب .
(٣) لفظ « مائتا » ساقط من ب .
(٤) فى ا « ان مما اعطاه » وما اثبت من ب .
(٥) عبارة « الله اكبر » ساقطة من ب .
(٦) لفظ « الله الله » ساقط من ب .
(٧) فى ب « من عبادك » .
(٨) كلمة « وامنك » ساقط من ب .
(٩) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢ / ١٧٦ باب دعاء النجاة من الظالمين وتيسير الحوائج ، وكنز العمال ٣٥٠٦ ، ٤٩٥٨ وعمل اليوم والليلة لابن السنى ٤٩ بنحوه والأذكار ١١٦ .
(١٠) فى ب « النبى » .
(١١) لفظ « سبحان » ساقط من ب .

رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لاَ حَوْلَ وَلاَقُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ العزِيزِ الحكِيمِ(١) » ، قال فهؤلاء لربى فمالى ، قال : « قل : اللهم اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي » شكَّ الراوى فى « وَعَافِنِي »(٢) . .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عن عمران بن حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ(٣) اللهِ ﷺ عَلَّمَ أَبَاهُ حَصِيناً كَلِمَتَيْنِ يَدْعُو بِهِمَا(٤) : « اللَّهُمَّ(٥) وَأَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ(٦) نَفْسِي(٧) » .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ ، « وقال : غريبٌ ، عن عمرَ بن الخطَّاب رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ سَرِيرَتِي خَيْراً(٨) مِنْ عَلاَنِيَتِي ، وَاجْعَلْ عَلاَنِيَتِي صَالِحَةً ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ صَالِحِ مَاتُؤْتِي النَّاسَ من المالِ وَالْأَهْلِ والولدِ غيرِ الضَّالِّ وَلاَ المُضِلِّ »(٩) .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حديثٌ(١٠) غريبٌ(١١) صحيحٌ عن العبَّاس رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ(١٢) قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ : عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى(١٣) بِهِ ، قَالَ : « سَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ ، فمكثت أَيَّامًا ثم جئت فقلت(١٤) يارسولَ الله علمنى شيئاً ، أسأله الله تعالى ، فقال(١٥) « ياعباس ، ياعم رسول الله ، سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة(١٦) » .

---

(١) فى جـ « العلى العظيم » .
(٢) صحيح مسلم ٨/٧٠ وبشرح النووى ٥/٣٥٧ باب ١٩ كتاب الحجج .
(٣) فى ب « أنه صلى الله عليه وسلم » .
(٤) فى ب « كلمات يدعو بها » .
(٥) فى أ « الهمنى » وما اثبت من ب .
(٦) لفظ « شر » زيادة من ب .
(٧) سنن الترمذى ٥/٥٢٠ وقال حديث غريب . وأذكار اليوم والليلة لابن قيم الجوزية ٨٦ حديث صحيح .
(٨) كلمة « خيرا » زيادة من ب .
(٩) فى ب « ولا أضل » الترمذى ٥/٥٧٣ وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده بالقوى .
(١٠) لفظ « حديث » ساقط من ب .
(١١) لفظ « غريب » زيادة من ب .
(١٢) لفظ « قال » زيادة من ب .
(١٣) لفظ « به » زيادة من ب .
(١٤) لفظ « فقلت » ساقط من ب .
(١٥) فى أ « قال » وما اثبت من ب .
(١٦) سنن الترمذى ٥/٥٣٤ .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا أُعَلِّمُكَ (١) كَلِمَاتٍ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ خَيْراً عَلَّمَهُنَّ إِيَّاهُ (٢) ثم لم يُنْسِهِ إِيَّاهُنَّ أَبَداً : اللَّهُمَّ إِنِّي (٣) ضَعِيفٌ فَقَوِّنِي فِي (٤) رِضَاكَ ضَعْفِي (٥) ، وَخُذْ إِلَى الْخَيْرِ بِنَاصِيَتِي ، وَاجْعَلِ الْإِسْلَامَ مُنْتَهَى رِضَايَ . اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقَوِّنِي ، وَإِنِّي (٦) ذَلِيلٌ فَأَعِزَّنِي ، وَإِنِّي (٧) فَقِيرٌ فَارْزُقْنِي » (٨) .

---

(١) عبارة « الا أعلمك » ساقط من ب .

(٢) لفظ « إياه » ساقط من ب .

(٣) لفظ « إني » زائد من ب .

(٤) لفظ « في » زائد من ب .

(٥) كلمة « ضعفي » ساقطة من ب .

(٦) في ا « إني » وما اثبت من ب .

(٧) في ا « إني » وما اثبت من ب .

(٨) المستدرك للحاكم ١/٥٢٧ كتاب الدعاء والمجمع ١٠/١٧٩ ، ١٨٢ وابن ابي شيبة ٧ كتاب ٢٥ باب ٣٦ حديث ٤ وإتحاف السادة المتقين ٣/٨١ ، ٥/٦٧ ومشكل الآثار للطحاوى ١/٦٤ وكنز العمال ٣٧١٢ ، ٣٧٣٦ ، ٣٨٣١ ، ٣٨٣٢ ، ٣٨٣٣ .

الباب الثامن

فِيمَا عَلَّمَهُ ﷺ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا

رَوَى النَّسَائِيُّ ، وَالطَّبَرَانِيُّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ،[1] عَنْ عُثْمَانَ بن وَهْبٍ[2] وَهُوَ ثِقَةٌ ، عن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ﷺ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا : « مَا يَمْنَعُكِ أَلَمْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ ؟ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيْتِ : يَاحَيُّ يَاقَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ / فَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كلَّه ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ »[3] . [و١٠٧]

(١) فى ب « غير » .

(٢) فى جـ « موهب » .

(٣) الكلم الطيب لابن تيمية ٩٥ والمعجم الصغير للطبرانى ١/ ١٥٩ والأذكار للنووى ٩٤ وإتحاف السادة المتقين ٥/ ٦٦ ، ١١٤ وسنن البزار ٤/ ٣٦ وكنز العمال ٣٤٩٨ ، ٣٦٠٦ ، ٣٩١٨ ، ٥٠٠٢ ، ٥٠١٠ ودلائل النبوة للبيهقى : ٣/ ٤٩ والتوسل للألبانى ٣٠ .

البـــاب التاســـع

فيما علمه ﷺ لأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، والبخاريُّ - فى الأدب - وَأَبُو داود وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ ، والحاكمُ ، وَصَحَّحَهُ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ - فِى الْأَدَبِ(١) - وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَحَسَّنَهُ عن عبد الله بن عمرو - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ يَارَسُولَ اللهِ : عَلِّمْنِى كلماتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أصبحتُ وَإِذَا أمسيتُ قال : « قل :«اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ والأرضِ ، عَالِمَ الغيبِ والشهادةِ ، رَبَّ كلِّ شيء وَمَلِيكَهُ ، أشهد أن لا إِلَهَ إلا أَنت ، أعوذ بك من شَرِّ نَفْسِى ، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ ، وَأَنْ أقترفَ على نَفْسِى سوءاً ، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ ، إِذَا أصبحتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ ، وَإِذا أخذتَ مضجعكَ »(٢) .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عن أَبِى بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : عَلِّمْنِى دُعَاءً أَدْعُو به فى صلاتِى(٣) قال : « قُلْ :

«اللَّهُمَّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ظُلْماً كَثِيراً وَإِنَّهُ(٤) لايغفرُ الذُّنوبَ إِلاَّ أَنْتَ ، فَاغْفِرْ لِى مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِى إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » .(٥) يُرْوَى : كَثِيراً . بِالْمُوَحَّدَةِ وَالْمُثَلَّثَةِ .

---

(١) كلمه « الأدب » ساقطة من جـ .

(٢) مسند الإمام أحمد ١/ ١٤ ، ٩ ، ٢/ ١٧١ ، ١٩٦ ، ٥/ ١٩١ وسنن أبى داود ٢/ ٦١١ وسنن الترمذى ٥/ ٥٤٢ والمستدرك للحاكم ١/ ٥١٣ وصححه ووافقه الذهبى وقال الترمذى حديث حسن غريب والأذكار للنووى ٧٥ وعمل اليوم والليلة لابن السنى ١٦ وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٤٤ والمعجم الكبير للطبرانى ٣/ ٣٣٥ وتفسير القرطبى ١١/ ١٥٤ والأسماء والصفات للبيهقى ١٦٣ وكنز العمال ٣٧٢٨ .

(٣) عبارة « أنه قال لرسول الله ﷺ علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى » ساقطة من ب .

(٤) لفظ « وأنه » ساقط من ب .

(٥) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٥/ ٣١٣ ، ٣١٤ برقم ١٩٧٦ إسناده صحيح على شرطهما . أبو الخير : هو مرثد بن عبد الله اليزنى . واخرجه ابو يعلى برقم (٣١) من طريق عاصم بن على ، وأبى الوليد الطيالسى ، عن الليث ، بهذا الإسناد ، واخرجه ابن ابى شيبة ١٠/ ٢٦٩ واحمد ١/ ٤ ، ٧ والبخارى (٨٣٤) فى الاذان : باب الدعاء قبل السلام ، و (٦٣٢٦) فى الدعوات : باب الدعاء فى الصلاة . ومسلم (٢٧٠٥) فى الذكر : باب استحباب خفض الصوت بالذكر والترمذى (٣٥٣١) فى الدعوات والنسائى ٣/ ٥٣ فى السهو : باب نوع آخر من الدعاء ، والمروزى فى « مسند أبى بكر الصديق » برقم (٦٠) و (٦١) وابن ماجه (٣٨٣٥) فى الدعاء : باب دعاء رسول الله ﷺ ، والبيهقى فى « السنن » ٢/ ١٥٤ والبغوى فى « شرح السنة » (٦٩٤) من طرق عن الليث ، به وصححه ابن خزيمة (٨٤٥) ، واخرجه البخارى (٧٣٨٧) (٧٣٨٨) فى التوحيد ، باب ﴿ وكان الله سميعا بصيرا ﴾ ومسلم (٢٧٠٥) والنسائى فى « عمل اليوم والليلة » (١٧٩) وأبو يعلى (٣٢) من طريق عبد الله بن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن يزيد بن أبى حبيب ، به وصححه ابن خزيمة (٨٤٦) وزاد بعد قوله : « فى صلاتى » : وفى بيتى . قال الحافظ : وفيه تابعى عن تابعى ، وهو يزيد ، عن أبى الخير ، وصحابى عن صحابى وهو عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن ابى بكر الصديق . والدر المنثور ٥/ ١٧ والكلم الطيب ١٠١ وكنز العمال ١٢٣٥٩ ، ٣٧٣٠٩ ، وفتح البارى لابن حجر ٢/ ٣١٧ ، ١١/ ١٣١ والادب المفرد للبخارى ٧٠٦ .

البـــاب العــاشـــر

في علمه ﷺ لأبي مالك الأشعري رضي الله تعالى عنه

رُوِىَ عَنِ أَبِى مَالِكٍ الأشعرىِّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَقُولَ إِذَا أَصْبَحْنَا وَإِذَا أَمْسَيْنَا ، وَإِذَا أَدخلْنَا فَرْشَنَا[١] : « اللّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، رَبَّ كُلِّ شَىْءٍ وَمَلِيكَهُ ، أَشْهَدُ ، وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ[٢] أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا[٣] ، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ ـ الرَّجِيمِ وَمِنْ[٥] شَرَكِهِ[٦] وَأَن نَقْتَرِفَ عَلَى أَنفُسِنَا[٧] سُوءاً أَوْ نَجُرَّهُ[٨] إِلَى مُسْلِمٍ »[٦] .

---

(١) عبارة « وإذا دخلنا فرشنا » ساقطة من ب ، جـ .

(٢) فى ب زيادة « انك انت الله » .

(٣) فى ب « نفوسنا » .

(٤) كلمة « الرجيم » زيادة من ب .

(٥) لفظ « من » ساقط من ب ، جـ .

(٦) شركه ، روى على وجهين : أظهرهما وأشهرهما بكسر الشين مع إسكان الراء من الإشراك : اى ما يدعو إليه ويوسوس به من الإشراك بالله تعالى . والثانى : شركه ـ بفتح الشين والراء : حبائله ومصايده ، واحدها شركه ـ بفتح الشين والراء وآخره هاء .

(٧) فى أ « بسوء » وما أثبت من ب .

(٨) فى ب « جره » .

(٩) عمل اليوم والليلة لابن السنى ١٦ ، ٧١٨ ، ٧٢٠ والجامع الصغير برقم ٤٢٧٨ وأذكار اليوم والليلة لابن قيم الجوزية ٧ والاذكار للنووى ٧٣ . وعلل الحديث لابن أبى حاتم الرازى ٢٠٩٧ وإتحاف السادة المتقين للزبيدى ٥/٦٧ ، ٧٥ ومجمع الزوائد للهيثمى ١٠/١٢٢ والدر المنثور للسيوطى ٤/٢٧٦ وشرح السنة للبغوى ٤/١٧٦ ، وفتح البارى لابن حجر ١١/١٢٥ وكنز العمال ٣٧٢٨ ، ٣٧٣٤ ، ٣٨٧٨ ، ٤٩٥٠ ، ٤٩٦١ ، والترمذى ٣٥٢٩ وأبو داود ٥٠٨٣ ومسند الإمام احمد ١/٩ ، ١٤ ، ٤١٢ ، ٢/١٤ ، ١٧١ ، ١٩٦ ، ٥/١٩١ والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى ١/٣٢١ وتفسير ابن كثير ٤/٣٤٤ ، ٧/٩٤ ، وجمع الجوامع للسيوطى ٩٩٨٤ والمعجم الكبير للطبرانى ٣/٣٣٥ وتفسير القرطبى ١١/١٥٤ ، والأسماء والصفات للبيهقى ١٦٣ .

الباب الحادى عشر [١]

فيما علمه ﷺ لأبى بن كعب رضى الله تعالى عنه

وَرَوِى [٢] عَنْ [٣] أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يعلمنا إذا أَصْبَحْنَا أَنْ نقولَ : « أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ [٤] الْإِسْلَام ، وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ [٥] وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَمِلَّةِ أَبِينَا [٦] إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً مُسْلِماً ، وَمَا أَنا [٧] مِنَ الْمُشْرِكِينَ [٨] » وَإِذَا أَمْسَيْنَا قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ .

---

(١) هذا الباب ساقط من د .

(٢) فى أ « روى » وما اثبت من ب .

(٣) لفظ « عن » زيادة من ب .

(٤) فى ب « الإيمان » .

(٥) لفظ « ودين » زيادة من ب .

(٦) كلمة « أبينا » ساقطة من ب ، جـ .

(٧) فى ب « وما كان » .

(٨) مسند الإمام أحمد ٣/٤٠٦ ، ٤٠٧ والدر المنثور للسيوطى ٣/٦٦ ، وإتحاف السادة المتقين للزبيدى ٥/١١١ وتفسير ابن كثير ٣/٣٧٦ وجمع الجوامع للسيوطى ١٠/١١٤ ، ١٠/١١٥ ، ١١٦ وعمل اليوم والليلة لأبى بكر بن السنى ٣٢ وكنز العمال ٣٥٧١ ، ٤٩٥٦ ، ١٨٠١١ ، ومصنف ابن أبى شيبة ٩/٧٧ وأخرجه النسائى فى اليوم والليلة بسند صحيح وفى مجمع الزوائد للهيثمى ١٠/١١٦ رواه أحمد والطبرانى ورجالهما رجال الصحيح والأذكار للنووى ٧٧ . ومسلم فى الذكر والدعاء ٧٥ وأبو داود فى الآداب ب ١٠٩ والترمذى ٣٣٩٠ والمعجم الكبير للطبرانى ٢/٩ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٢٢٣٨١ ، ٢٤١٤ وكشف الخفاء للعجلونى ١/١٤٨ وكذا كنز العمال ٣٤٩٣ ، ٣٥٧٢ والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى ١/٣٣١ والأدب المفرد للبخارى ٦٠٤ والمطالب العالية لابن حجر بنحوه ٣٤٠٧ .

البـــاب الثـانـى عشـــر(١)

فيما علمه ﷺ لبعض بناته رضى الله تعالى عنهن

رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِىُّ ، عَنْ بَعْضِ بناتِ النَّبِىِّ ﷺ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُنَّ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ كَانَ يعلمها فيقول : « قُولِى حِينَ تُصْبِحِينَ ، وَحِينَ تُمْسِينَ : « سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ وَلاَ حَوْلَ(٢) وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ، مَا شَاءَ اللهُ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ اللهُ(٣) لم يكنْ ، أَعلمُ أنَّ الله على كلّ شىءٍ قديرٌ ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْماً ، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ(٤) حِينَ يُصْبِحُ حُفِظَ حَتَّى يُمْسِى ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِى حُفِظَ حَتَّى يُصْبِحَ(٥) » .

---

(١) أ ، جـ ، د «الباب الحادى عشر» وما اثبت من ب .

(٢) كلمة « ولا حول » زائدة من ب .

(٣) كلمة « الله » زائدة من ب .

(٤) فى ب ، جـ « من قالها » .

(٥) سنن أبى داود ٢/ ٦١٤ وكنز العمال ٣٤٩٦ وعمل اليوم والليلة لابن السنى ٤٤ ، وسنن النسائى ٧/ ٧٢ ومجمع الزوائد للهيثمى ١٠/ ١٠٣ ، وسنن البزار ٤/ ١٣ ، ١٤ والأسماء والصفات للبيهقى ١١٢ ، ١٦٢ ، والمسند ٥/ ١٤٨ ، ١٦١ ، ١٧٦ ، والأذكار للنووى ٧٦ .

جُمَّاع أبواب

آيات في[1] منامات وقعت في عهد رسول الله ﷺ

---

(١) لفظ « في » ساقط من جـ .

[ظ ١٠٧]

/ البـــاب الأول

فيما رآه(١) عبد الله بن عمر(٢) رضى الله تعالى عنه

رَوَى الْبُخَارِيّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رِجَالاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كَانُوا يَرَوْنَ الرُّؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَقُصُّونَهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ(٣) ﷺ فَيَقُولُ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا شَاءَ اللهُ ، وَأَنَا غُلَامٌ حَدِيثُ السِّنِّ ، وَبَيْتِي الْمَسْجِدُ قَبْلَ أَنْ أَنكِحَ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَوْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ لَرَأَيْتَ مِثْلَ(٤) مَا يَرَى هَؤُلَاءِ ، فَلَمَّا اضْطَجَعْتُ لَيْلَةً(٥) قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنتَ تَعْلَمُ فِيَّ خَيْراً فَأَرِنِي رُؤْيَا ، فَبَيْنَمَا (٦) أَنَا كَذَلِكَ إِذْ جَاءَنِي مَلَكَانِ فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِقْمَعَةٌ مِن حَدِيدٍ يُقْبِلَا(٧) بِي إِلَى جَهَنَّمَ ، وَأَنَا بَيْنَهُمَا أَدْعُو اللهَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهَنَّمَ ، ثُمَّ أَرَانِي(٨) لَقِيَنِي مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ ، فقال لى : لَنْ تُرَاعَ(٩) ، نِعْمَ(١٠) الرجلُ أنتَ لو أكثرتَ الصَّلاةَ ، فَانْطَلَقُوا بِي حَتَّى وَقَفُوا(١١) بِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، فَإِذَا هِيَ مطويةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ لها قرونٌ كقرون البئر ، بين كل قَرْنَيْنِ مَلَكٌ(١٢) بِيَدِهِ مِقْمَعَةٌ من حديدٍ، وَأَرَى فِيهَا رجالاً مُعَلَّقِينَ بِالسَّلَاسِلِ رءوسُهُمْ أَسْفَلهم(١٣) ، عرفتُ فِيهَا رِجَالاً من قريشٍ ، فانصرفُوا بِي عن ذاتِ اليمينِ ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى

---

(١) فى جـ « رواه » .
(٢) لفظ « ابن عمر » ساقط من ب .
(٣) فى ب « فينقصونها عليه » .
(٤) فى ا « ما رأى » وما أثبت من ب ، جـ .
(٥) فى جـ « قليلة » .
(٦) فى ا « فبينما » وما أثبت من ب .
(٧) فى جـ « يقولان » .
(٨) فى ب « أرنى » .
(٩) فى ب « لن يراع » .
(١٠) فى ب « بك » .
(١١) لفظ « به » ساقط من ب .
(١٢) فى ب « من كل ملك بيده » وفى جـ «بين كل قرن ملك» .
(١٣) عبارة « رءوسهم أسفلهم » ساقطة من ب .

حَفْصَةَ ، فَقَصَّتْهَا [١] حَفْصَة [٢] عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [٣] : « إِنَّ عَبْدَ اللهِ [٤] رَجُلٌ صَالِحٌ » [٥] .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ بِيَدِي سَرَقَةً مِنْ حَرِيرٍ [٦] لاَ أَهْوِي بِهَا إِلَى مَكَانٍ فِي الْجَنَّةِ إِلاَّ طَارَتْ بِي إِلَيْهِ ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ ، فَقَصَّتْهَا حفصة عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ أَخَاكَ رَجُلٌ صَالِحٌ » [٧] .

---

(١) فى ب « فقصصتها » .

(٢) كلمة « حفصة » ساقطة من جـ .

(٣) لفظ « إن » ساقط من ب .

(٤) فى ب « أخاك » .

(٥) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/٥٤٩ برقم ٧٠٧٢ إسناده صحيح على شرط الشيخين وأخرجه البخارى (٧٠١٥) و (٧٠١٦) فى التعبير : باب الإستبرق ودخول الجنة فى المنام ، عن معلى بن أسد ، عن وهيب ، عن أيوب ، بهذا الإسناد . وأخرجه ابن سعد ٤/١٤٦ - ١٤٧ والبخارى (١١٥٦) و (١١٥٧) فى التهجد : باب فضل من تعار من الليل فصلى ، ومسلم (٢٤٧٨) فى فضائل الصحابة : باب من فضائل عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ، من طريق حماد بن زيد وأحمد ٢/٥ والترمذى (٣٨٢٥) فى المناقب : باب مناقب عبد الله بن عمر وابن الأثير فى أسد الغابة ٣/٣٤١ من طريق إسماعيل ابن إبراهيم كلاهما عن أيوب به . وكذا الإحسان ١٥/٥٤٧ برقم ٧٠٧٠ إسناده صحيح على شرط الشيخين وأخرجه أحمد ٢/١٤٦ والبخارى (١١٢١) و(١١٢٢) فى التهجد ، باب فضل قيام الليل و (٣٨٣٨) و(٣٨٣٩) فى فضائل الصحابة : باب مناقب عبد الله بن عمرو ، مسلم (٢٤٧٩) فى فضائل الصحابة : باب من فضائل عبد الله بن عمر والبيهقى ٢/٥٠١ من طريق عبد الرزاق بهذا الإسناد . وأخرجه البخارى (١١٢١) و(١١٢٢) و(٧٠٣٠) و(٧٠٣١) فى التعبير : باب الأخذ على اليمين فى النوم ، وابن ماجه (٣٩١٩) فى تعبير الرؤيا : باب تعبير الرؤيا من طريقين عن معمر ، به ، وأخرجه الدارمى ٢/١٢٧ والبخارى (٤٤٠) فى المساجد : باب نوم الرجال فى المسجد و (٧٠٢٨) و(٧٠٢٩) فى التعبير : باب الأمن وذهاب الروع فى المنام ، من طرق عن نافع ، عن ابن عمر . وكذا الإحسان ١٥/٥٤٨ برقم ٧٠٧١ إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حرملة بن يحيى ، فمن رجال مسلم ، وأخرجه البخارى (٣٧٤٠) و(٣٧٤١) فى فضائل الصحابة : باب فضائل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، عن يحيى بن سليمان ، عن ابن وهب ، بهذا الإسناد .

(٦) فى جـ « حديد » تحريف وما أثبت من أ ، ب ، د .

(٧) صحيح البخارى ٤/٢١٤ باب « عمود الفسطاط تحت وسادته » والفسطاط - بضم الفاء وكسرها وبطاءين بينهما ألف وقد تبدل الثانية سينا مهملة وقد تبدلان بفوقيتين - هو الخيمة العظيمة ، وقيل : هو السرادق . وفسر علماء التعبير العمود : بالدين . « حاشية السندى والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٧٧ » .

البــاب الثانــى

فيما رآه عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه

رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن سَلَامٍ (١) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ، وسط الرَّوضة عمودٌ في أعلى العمود عروةٌ، فقيل لى إرْقَهْ (٢) فقلت لا أستطيعُ، فَأَتانِي وصيف فرفع ثِيَابِي، فَرَقِيتُ فاستمسكتُ بالعروةِ، فانتَبَهتُ (٣) وَأَنَا مُسْتَمْسِكٌ بِهَا، فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: « تِلْكَ الرَّوْضَةُ رَوْضَةُ الْإِسْلَامِ، وَذَلِكَ العمودُ عمودُ الإسلامِ، وتلك العروةُ عروةُ الوُثْقَى، لَاتَزَالُ (٤) مستمسكاً بِالإِسْلَامِ (٥) حَتَّى تَمُوتَ » (٦).

وَرَوَى (٧) ابْنُ سَعْدٍ (٨) عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رُؤْيَا: رَأَيْتُ كَأَنَّ رَجُلاً أَتَانِي فَقَالَ: انْطَلِقْ، فَسَلَكَ بِي فِي مَنْهَجٍ عَظِيمٍ، فبينَما أَنَا أَمْشِي إِذْ عَرَضَ لِي طَرِيق عن شمالِي، فأردت أن أَسْلُكَهَا، فَقَالَ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهَا، ثُمَّ عرضتْ لى طريقٌ من يمينى فسلكتها حتى انتهيت (٩) إلى جَبَلٍ زَلِقٍ، فَأَخَذَ بِيَدِى، فَزَجَلَ (١٠) بِي (١١) حتى أخذت بالعروة، فَقَالَ لِي: اسْتَمْسِكْ

(١) عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف الإسرائيلى، حليف الأنصار، أسلم وصحب النبى ﷺ، وشهد له بالجنة، وروى عنه أحاديث. روى عنه: أبو هريرة، وأنس بن مالك وعبد الله بن مغفل المزنى، وابناه: يوسف ومحمد ابنا عبد الله بن سلام، وبشر بن شغاف، وعطاء بن يسار وخلق. وشهد مع عمر بن الخطاب الجابية وفتح بيت المقدس. ترجمته وأخباره فى: سيرة ابن هشام ٢/١٣٨ - ١٣٩ وطبقات ابن سعد وطبقات خليفة ١/١٨ والتاريخ الكبير للبخارى ٥/١٨ والصغير له ٢٩ والجرح والتعديل ٢/٢/٦٢ والاستيعاب ٣/٩٢١ - ٩٢٢ والإكمال ٤/٤٠٣ والاستبصار ١٩٣ - ١٩٤ وأسد الغابة ٣/١٧٦، ١٧٧ وتاريخ الإسلام ٢/٢٣٠ والعبر ١/٥١ وتجريد أسماء الصحابة ١/٣١٥ والإصابة ٢/٣٢٠ وتهذيب التهذيب ٥/٢٤٩ وخلاصة الخزرجى ٣٠٠ وأعلام الزركلى ٤/٢٢٣.

(٢) أ « قلت » وما أثبت من ب.

(٣) فى ب « فانتهيت ».

(٤) أ « لا تزل » وما أثبت من ب.

(٥) فى ب « بها ».

(٦) صحيح البخارى ٤/٢١٤ باب: التعليق بالعروة والحلقة وأيضاً ٤/٢١٣ باب الخضر فى المنام والروضة الخضراء والخصائص الكبرى ٢/١٧٧. ومعنى الوصيف: الخادم ومعنى: أخذ بالعروة الوثقى أى عاقد لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا تحله شبهة « حاشية السندى على البخارى » ٤/٢١٣ وأخرجه مسلم فى فضائل الصحابة الحديث ١٤٨، والإمام أحمد فى مسنده ٥/٤٥٢ وفتح البارى ١٢/٣٩٧، ٤٠١ ودلائل النبوة للبيهقى ٧/٢٨، ٢٩ وتاريخ دمشق لابن عساكر ٣٤/١١٧، ١١٨.

(٧) أ « روى » وما أثبت من ب.

(٨) فى جـ « ابن شعبه » وهو تحريف.

(٩) فى ب « انتهينا ».

(١٠) أى رمانى ودفع بى.

(١١) لفظ «بى» زيادة من ب.

بِالْعُرْوَةِ (١) فَقَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ (٢) ﷺ فَقَالَ : « رَأَيتَ خَيْراً ، أَمَّا الْمنهجُ العظيمُ فالمحشرُ ، وَأَمَّا الطَّرِيقُ (٣) التى عُرِضَتْ عن شِمَالك فَطَرِيقُ أَهْلِ النَّارِ ، وَأَمَّا الطَّرِيقُ التِي عُرِضَتْ عَنْ يَمِينِكَ فَطَرِيقُ أهلِ الجَنَّةِ ، وَأَمَّا الجَبَلُ الزَّلِقُ (٤) فمنزِل الشُّهداء . وَأَمَّا الْعُرْوَةُ التى اسْتَمْسَكْتَ بِهَا فَالْإِسْلَامُ ، فَاسْتَمْسِكْ بِهَا حَتَّى تَمُوتَ » (٥) .

---

(١) عبارة « فقال لى استمسك بالعروة » زيادة من ب .

(٢) فى ب « على النبى » .

(٣) فى جـ « العريض » .

(٤) فى جـ « فنزل » .

(٥) الخصائص الكبرى ٢/١٧٨ وجامع الأصول ٩/٨٣ ، ٨٤ بنحوه ، ومسند أحمد ٥/٤٥٢ ، ٤٥٣ وأخرجه عبد بن حميد عن الحسن بن موسى والطبرانى عن على بن عبد العزيز البغوى عن حجاج بن منهال ، كلاهما عن حماد انظر المنتخب من مسند الكشى لـ ٧٣ والمعجم الكبير مج ٨٩/ق ٢٢٢ وتاريخ دمشق لابن عساكر ٣٤/١٢٠ ، ١٢١ . وسنن ابن ماجة ٣٩٢٠ والمستدرك ٣/١٧٦ ومصنف ابن أبى شيبة ١١/٦٧ وفتح البارى ١٢/٣٣٩ .

[و١٠٨]

/البـــاب الثالـــث

فيما رآه(١) ابن زَمْل(٢) الجُهَنِى رضى الله تعالى عنه

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ وَالْبَيْهَقِىُّ عَنِ ابْنِ زَمْلٍ الجُهَنِىِّ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ قَالَ : « رَأَيْتُ رُؤْيَا فَقَصَصْتُها عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : رَأَيْتُ جَمِيعَ(٣) النَّاسِ عَلَى طَرِيقٍ رَحْبٍ سَهْلٍ لَاحِبٍ ، وَالنَّاس عَلَى الجَادَّةِ مُنْطَلِقُونَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذٰلِكَ إِذْ أَشْفَى ذٰلِكَ الطَّرِيقُ عَلَى مَرْجٍ لَمْ تَرَ عَيْنَاى مِثْلَهُ ، يَرِفُّ رفيفًا(٤) ، ويقطر ماؤُهُ(٥) ، فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الكَلأِ ، فكَأَنِّى بِالرَّعْلَةِ(٦) الْأُولَى حِينَ أَشْفَوْا(٧) على المَرْجِ كبَّرُوا(٨) ثُمَّ أَكَبُّوا رَوَاحِلَهُمْ فِى الطَّرِيقِ ، فَلَمْ يَظْلِمُوهُ(٩) يمِيناً وَلاَ (١٠) شمَالاً قَالَ : فَكَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مُنْطَلِقِينَ ثُمَّ(١١) جاءَتْ الرَّعْلَةُ الثَّانِيَة ، وَهُمْ أكثر منهم أضعافاً ، فلما أشْفَوْا(١٢) على المَرْجِ كبَّروا(١٣) ثم أكَبُّوا رَوَاحِلَهُمْ فى الطريق ، فمنهم المُرْتِع ، ومنهُم الآخِذُ الضِّغْثَ(١٤) ، وَمَضَوْا عَلَى ذٰلِكَ ، ثُمَّ قَدِمَ(١٥) عُظْمُ النَّاسِ فَلَمَّا أَشْفَوْا(١٦) عَلى المَرْجِ كبَّرُوا(١٧) وقالُوا : هٰذَا خَيْرُ المنْزِلِ ، فَكَأَنِّى أنظُرُ إِلَيْهِم يَمِيلُونَ(١٨) يميناً وَشمالاً ، فَلَمَّا رأيتُ ذلك لَزِمْتُ الطريقَ ، حَتَّى أَتِىَ أَقْصَى المَرْجِ ، فَإِذَا أَنَا(١٩) بك يارسولَ اللهِ ، على مِنْبَرٍ(٢٠) فيه سَبْعُ دَرَجَاتٍ ، وَأَنْتَ فى أعْلاَهَا دَرَجَةً ، وَإِذْ عن يمِينِكَ رجلٌ آدَمُ شَعْث(٢١) ، أَقْنَى ، إِذَا هُوَ تَكَلَّمَ يَسْمُو ، فيفرع الرجالَ طُولاً ، وَإِذَا عن

---

(١) فى جـ « رواه » .

(٢) فى جميع النسخ « ابن زميل » وهو تصحيف وله ترجمة فى الإصابة ٢/٣١١ قال : « عبد الله بن زمل الجهنى » ذكره ابن السكن وقال : روى عنه حديث « الدنيا سبعة آلاف سنة » بإسناد مجهول وليس بمعروف فى الصحابة ، ثم ساق الحديث وفى إسناده ضعف ، قال : وروى عنه بهذا الإسناد أحاديث مناكير (قلت) وجميعها جاء عنه ضمن حديث واحد اخرجه بطوله الطبرانى فى المعجم الكبير واخرج بعضه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة ولم اره مسمى فى اكثر الكتب ويقال : اسمه الضحاك ويقال عبد الرحمن والصواب الأول ، والضحاك غلط فإن الضحاك بن زمل آخر من اتباع التابعين وقال أبو حاتم عن أبيه الضحاك بن زمل بن عمر والسكسكى روى عن أبيه روى عن الهيثم بن عدى وذكر ابن قتيبة فى غريبه هذا الحديث بطوله ، ولم يسمه ايضاً وقال ابن حبان عبد الله بن زميل له صحبة لكن لا أعتمد على إسناد خبره . (قلت) تفرد برواية حديث سليمان بن عطاء القرشى الحرانى عن مسلم بن عبدالله الجهنى .

(٣) لفظ « جميع » ساقط من ب .

(٤) اى يبرق برقا .

(٥) فى ب « وينظر نداه » .

(٦) الرعلة : القطعة من الفرسان .

(٧) فى ب « حتى اشرفوا » .

(٨) فى ا « كثروا » وما اثبت من ب .

(٩) فلم يظلموه : فلم يعدلوه .

(١٠) لفظ « ولا » زيادة من ب .

(١١) فى ب « حتى » .

(١٢) فى ب « أشرقوا » .

(١٣) فى ا « كثروا » وما اثبت من ب .

(١٤) الضغث ـ بالكسر : قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس .

(١٥) فى ب « ثم قدموا عظماء » .

(١٦) فى ب « اشرقوا » .

(١٧) فى ا « كثروا » وما اثبت من ب .

(١٨) كلمة « يميلون » زيادة من ب .

(١٩) لفظ « انا » زائد من ب .

(٢٠) عبارة « على منبر » ساقطة من ب .

(٢١) فى ب « شثن » .

يَسارِهِ رَجلٌ،ثَانٍ رَبْعَةٌ أَحمرُ،كَثِيرُ خِيلاَنِ الْوَجْهِ،كَأَنَّمَا حُمِّمَ شَعْرُهُ بِالْمَاءِ ، وَإِذَا هُوَ تَكَلَّمَ أَصْغَيْتُمْ لَهُ،إِكْرَاماً لَهُ ، وَإِذَا إِمَامُكُمْ شَيْخٌ أَشْبَهُ النَّاسِ بِكَ خَلْقاً،وَوَجْهاً ، كُلُّكُمْ تَؤُمُّونَهُ تُرِيدُونَهُ ، وَإِذَا أَمَام ذَلِكَ نَاقَةٌ عَجْفَاءُ شَارِفٌ ، وَإِذَا أَنْتَ يَارسولَ اللهِ تَبْعَثُهَا ، فَانْتُقِعَ لونُ رسولِ اللهِ ﷺ ساعَةً ، ثُمَّ سُرِّى عنه ـ فقَالَ : أَمَّا مَا رَأَيت من الطريقِ السَّهْلِ الرَّحْبِ : فَهُوَ مَا حَمَلتكُمْ[١] عَلَيْهِ من الهُدَى ، وَأَنْتُم عَلَيْهِ ، وَأَمَّا المرجُ الَّذِى رأيتَ ، فَالدُّنْيَا،وغضارةُ عَيْشِهَا،مضيتُ أَنَا وأصحابِى،ولم نتعلقْ بِهَا،ثُمَّ جَاءَتْ الرَّعْلَة الثَّانية من بَعْدِنَا وَهُمْ أَكْثَرُ : منهم[٢] المرتعُ ، ومنهم الْآخِذ[٣] الضَّغْثَ وَلَجُوا[٤] عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَ عُظْمُ النَّاسِ فَمَالُوا إِلَى المرجِ يَمِيناً وَشِمَالاً ، فَأَمَّا[٥] أنتَ فَمَضَيْتَ على طَرِيقَةٍ صَالِحَةٍ[٦] فَلَنْ تَزَلْ عَلَيْهَا حَتَّى تَلْقَانِى ، وَأَمَّا الْمِنْبَرِ الَّذِى فيه سبعُ دَرَجَاتٍ،وَأَنَا فِى أَعْلاهَا درجةً:فَالدُّنْيَا سبعةُ آلافِ سنةٍ وَأَنَا فى آخرها أَلْفاً ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الذى رأيتَ عن يمينى:فذلك موسى إِذَا تَكَلَّمَ يَعْلُو الرجالَ بِفَضْلِ كَلاَمِ اللهِ إِيَّاهُ ، وَالَّذى رأيتَ عن يسارِى:فَذَلِكَ عِيسَى نُكْرِمُهُ[٧] لِإِكْرَامِ اللهِ إِيَّاه ، وَأَمَّا الشَّيْخُ:فَذَاكَ أَبُونَا إِبْرَاهِيمُ ، كُلُّنَا نَؤُمه وَنَقْتَدِى بِهِ ،وَأَمَّا النَّاقَةُ:فَهِىَ السَّاعَةُ، عَلَيْنَا تَقُومُ،لَا نَبِىَّ بَعْدِى ، وَلَا أُمَّةَ بَعْدَ أُمَّتِى » [٨] .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق [٩]

---

(١) فى ب « ما حملتم » .

(٢) فى ب « منا » .

(٣) كلمة « الآخذ » ساقطة من ب .

(٤) فى ب « ومضوا » .

(٥) فى ب « واما » .

(٦) فى ب « الجنة » .

(٧) كلمة « نكرمة » ساقطة من ب .

(٨) دلائل النبوة للبيهقى ٣٧/٧ ، ٣٨ وفيه زيادة « قال : فما سأل رسول الله ﷺ عن رؤيا بعد هذا إلا ان يجيء الرجل فيحدثه بها متبرعاً » والعلل المتناهية ٢١٤/٢ موضوع : المجروحين ٣٢٩/١ ـ ٣٣١ وانظر الخصائص الكبرى للسيوطى ١٧٨/٢ .

(٩) عبارة « تنبيه فى بيان غريب ما سبق » زيادة من ب . ولم يورد المؤلف غريباً ، ولعله ارجأ بيانه ثم نسيه .

البـــاب الرابـــع

فيما رآه طَلْحَة بن عُبَيْدِ اللهِ رضى الله تعالى عَنْه

رَوَى البَيْهَقِيّ(١) عن طَلْحَةَ بنَ عُبَيْدِ اللهِ(٢) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ(٣) : «إِنَّ رَجُلَيْنِ من بَلِيّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ(٤) اللهِ ﷺ فَكَانَ إِسْلاَمُهُمَا مَعاً ، وَكَانَ أَحدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَاداً مِنَ الْآخرِ ، فَغزَا المجتهد فَاسْتُشْهِد / وَمَكَثَ(٥) الآخر بعدهُ سَنَةً ثُمَّ تُوُفِّيَ . [ظ ١٠٨]

فَقَالَ طَلْحَةُ : فَبَيْنَا(٦) أنا عِنْد بَابِ الْجَنَّةِ - يعنى : فِي النَّوْمِ - إِذَا أَنَا بِهِمَا ، فخرج(٧) خارج من الجنة ، فَأَذِنَ لِلَّذِى مَاتَ الآخِرَ مِنْهُمَا ، ثُمَّ رَجَعَ ، فَأَذِنَ لِلَّذِى اسْتُشْهِد ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ فقال : «ارْجِعْ فَإِنه لم يؤذن لك» فَأَصْبَحَ طلحة يحدِّثُ النَّاسَ فَعَجِبُوا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ بَعْدَهُ سنةً ؟ فَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ ، وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَهُ »(٨) .

---

(١) كلمة « البيهقى » ساقطة من ب .

(٢) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة التيمى أبو محمد المدنى أحد العشرة والستة الشورى واحد الثمانين الذين سبقوا إلى الإسلام وضرب له النبى ﷺ بسهم يوم بدر وأبلى يوم أحد بلاء شديداً له ثمانية وثلاثون حديثاً اتفقا على حديث وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بثلاثة وعنه مالك بن أبى عامر والسائب بن يزيد وقيس بن أبى حازم وأبو عثمان النهدى عن عائشة كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال : ذلك يوم كله لطلحة وسماه النبى ﷺ طلحة الخير وطلحة الجود وطلحة الفياض قال قيس بن أبى حازم رأيت يد طلحة شلاء وقحابها النبى ﷺ يوم أحد وروى من وجوه عن النبى ﷺ قال : « طلحة ممن قضى نحبه استشهد يوم الجمل » سنة ست وثلاثين وخلف ثلاثين ألف ألف درهم ومن العين ألفى ألف ومائتى ألف دينار رضى الله عنه . الخلاصة ٢/١١ .

(٣) عبارة « أنه قال » ساقطة من ب .

(٤) فى ب « النبى » .

(٥) فى ب « ثم مكث » .

(٦) فى أ « فبينا » وما أثبت من ب .

(٧) فى أ « وخرج » وما أثبت من ب .

(٨) دلائل النبوة للبيهقى ٧/١٥ ، ١٦ وأخرجه ابن ماجة فى ٣٥ كتاب تعبير الرؤيا ١٠ باب تعبير الرؤيا الحديث ٣٩٢٥ ص ٢ : ١٢٩٤ - ١٢٩٥ وقال فى الزوائد رجال إسناده ثقات إلا أنه منقطع قال على بن المدينى : أبو سلمة لم يسمع من طلحة شيئاً ، وانظر الخصائص الكبرى ٢/١٧٨ ، ١٧٩ .

البـــاب الخـامــس

فيما رآه[١] أبو سعيدٍ الْخُدْرِى رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ عَنْ سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « رَأَيْتُ فِى الْمَنَامِ كَأَنِّى أَقْرَأُ سورةَ « ص » فَلَمَّا أَتَيْتُ عَلَى السَّجْدَةِ سَجَدَ كُلُّ شَيْءٍ رَأَيْتُ: الدَّوَاةَ وَاللَّوْحَ[٢] وَالْقَلَمَ ، فَغَدَوْتُ عَلَى[٣] رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَأَمَرَ بِالسُّجُودِ فِيهَا »[٤] .

---

(١) فى ب « فيما رواه » وايضاً جـ .

(٢) فى ب « رايت اللوح والدواة » .

(٣) فى ب « على النبى » .

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ٢٠/٧ والخصائص الكبرى ١٧٨/٢ ، ١٧٩ .

الباب السادس

فيما رآه زيد بن ثابتٍ رَضِيَ اللَّهُ تعَالَى عَنْهُ

رَوَى[١] الْبَيْهَقِيُّ[٢] عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ تعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : « أُمِرْنَا أَن[٣] نُسَبِّحَ فِي دبرِ كل صلاة ثَلاثاً وَثَلاثِينَ ، وَنَحْمَدَهُ[٤] ثلاثاً وَثَلاثِينَ ، وَنُكَبِّرَ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ ، فَأُتِيَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي نَوْمِهِ[٥] وَقِيلَ[٦] لَهُ : أَمَرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُسَبِّحُوا فِي دُبُرِ كُل صلاة كَذَا وكذَا ؟ قال : نعم ! قال : فَاجْعَلُوهَا خَمْساً وَعِشْرِينَ ،وَاجْعَلُوا فِيهَا[٧] : التَّهْلِيلَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « فَافْعَلُوا »[٨] .

---

(١) لفظ « روى » ساقط من جـ .

(٢) كلمة « البيهقى » زيادة من ب .

(٣) فى سنن النسائى : « امروا ... ويحمدوا » .

(٤) فى أ « ونحمد » وما اثبت من ب .

(٥) فى جـ « يومه » .

(٦) فى ب « فقيل » .

(٧) فى ب ، جـ « بقيتها » .

(٨) دلائل النبوة للبيهقى ٧/٢٣ وورد فى النسائى ٣/٧٦ حديثين عن زيد بن ثابت والحديث الثانى عن ابن عمر والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٧٩ .

الباب السابع

فيما رآه(١) الطُّفَيلُ بن عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ تعالَى عَنْهُ

رَوَى الحَاكِمُ عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : هَاجَرَ الطُّفَيل بن عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ تعالى عَنْهُ، وَهَاجَرَ(٢) مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَمَرِضَ الرَّجُلُ، فَأَخَذَ مِشْقَصاً(٣) فَقَطَعَ بَرَاجِمَهُ(٤) فَمَاتَ ، فَرَآهُ الطفيل فى المنام ،فَقَالَ لَهُ(٥) : « مَافَعَلَ اللهُ(٦) بِكَ ؟» قَالَ :«غَفَرَ لِى بِهِجْرَتِى». فَقَالَ(٧) :«مَا شَأْنُ يَدَيْك ؟»قَالَ : قِيلَ لِى : إِنَّا لن نصلح مِنْك مَا أَفْسَدْتَ من نفسك ؟ ، فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ على رَسُول اللهِ ﷺ فَقَالَ :« اللَّهُمَّ وَلِيدَيْهِ فَاغْفِرْ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ »(٨) .

---

(١) فى جـ « رواه » .

(٢) فى ا « وقام » وما اثبت من ب ، جـ .

(٣) فى ب « شقصاً » والمشقص : سهم فيه نصل عريض .

(٤) براجمه : مفاصل الأصابع .

(٥) لفظ « له » ساقط من ب .

(٦) لفظ « الله » ساقط من ب .

(٧) فى ب « قال » .

(٨) المستدرك للحاكم ٤ / ٧٦ حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . والخصائص الكبرى : ٢ / ١٧٩ . وصحيح مسلم ١ / ٧٦ باب ٤٧ بحث الإيمان .

الباب الثامن

فيما رآه سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه

. . . . (١)

---

(١) بياض بالنسخ وجاء فى الخصائص الكبرى ١/١٢٢ « أخرج ابن أبى الدنيا وابن عساكر عن سعد بن أبى وقاص قال : رأيت فى المنام قبل أن أسلم بثلاث كأنى فى ظلمة ، لا أبصر شيئا ، إذ أضاء لى قمر فاتبعته ، فكأنى أنظر إلى من يسبقنى إلى ذلك ، فأنظر إلى زيد بن حارثة ، وإلى على ، وإلى أبى بكر ، وكأنى أسألهم متى أتيتم إلى هنا ؟ قالوا : الساعة ، وبلغنى أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام مستخفياً ، فلقيته فى شعب أجياد ، فقلت إلام تدعو ؟ قال : « تشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ، فشهدت » .

البــاب التاســع

فِيمَا رآه رجالٌ من أصحابِهِ (١) رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فِى شَأْنِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ .

رَوَى الشَّيْخَانِ،عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا،قَالَ : رَأَى رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِى الْمَنَامِ أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فى السَّبْعِ الْأَواخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَرَى رُؤْيَاكُم عَلَى (٢) ذَلِكَ قَدْ تَوَاطَأَتْ (٣) عَلَى أَنَّهَا فِى السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا (٤) فَلْيَتَحَرَّهَا فِى السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ » (٥) .

---

(١) فى ب « رجل من الصحابة » .

(٢) عبارة « على ذلك » ساقطة من ب .

(٣) تواطأت : توافقت .

(٤) فى أ « فمن كان يتحراها » وما أثبت من ب . ومعنى تحريها : أى طالبا وقاصدا .

(٥) صحيح البخارى : ٢/٢٣٤ والعينى : ٥/٣٦١ والعسقلانى : ٤/٢٢٢ والقسطلانى : ٣/٥٢٢ باب (٢) فضل ليلة القدر ، و (٢١) باب التهجد بالليل والخصائص الكبرى للسيوطى : ٢/١٧٩ . وصحيح مسلم : ١/٣٢٣ وشرح النووى على مسلم : ٥/١٨٨ باب (٤٠) الصيام .

جُمّاع أبواب
بعض آيات وقعت لأصحابه وأتباعهم
/ رضى الله تعالى عنهم فهى من(١) معجزاته ﷺ [و ١٠٩]

(١) لفظ « من » ساقط من ب .

البـــاب الأول

فى وُجُوب اعتِقَاد إثْبَاتِ(١) كرامات الْأَوْلِيَاء رحمهم الله تعالى ، وَنَفَعنا بِهِمْ(٢) .

رَوَى الْبُخَارِىُّ ،وَابْنُ حِبَّانَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تعَالَى عَنْهُ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِى « الزهد » وَابْنُ أَبِى الدُّنْيَا ، وَأَبُو نُعَيْم فِى « الْحِلْيَة » وَالْبَيْهَقِىُّ فِى « الزُّهْدِ » وَالطَّبَرَانِىُّ من طريقٍ آخَرَ عن عائشةَ ، وَالطَّبَرَانِىُّ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ أَبِى أُمَامة ، والإسماعيلىّ فى « مُسْنَدِ عَلِىٍّ » ، وَالطَّبَرَانِىُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو يَعْلَى ، وَالْبَزَّار ، وَالطَّبَرَانِىُّ عَنْ أَنَسٍ ، وَأَبُو يَعْلَى عن ميمونةَ بنت الحارث ، وَالطَّبَرَانِىُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ حُذَيْفَةَ ، وَابْنُ مَاجَة ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِى « الحِلية » عَنْ مَعَاذِ بن جَبَلٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ : « مَنْ عَادَى(٣) لِى وَلِيًّا » . .

وَفِى أُخْرَى : « مَنْ آذى » . وَفِى أُخْرَى : « مَنْ أَهَانَ وَلِيِّىَ(٤) المؤمنَ فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ » وَفِى أُخْرَى : « بِحَرْبٍ » . وَفِى أُخْرَى : « فَقَدِ اسْتَحَلَّ مُحَارَبَتِى » . وَفِى أُخْرَى : « فَقَدْ بَارَزَنِى بِالْحَرْبِ »(٥) .

وَمَا تَقرَّبَ إِلَىَّ عَبْدٌ بِشَىْءٍ أَحَبَّ إِلَىَّ(٦) مِمَّا افْتَرضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِى يَتَقَرَّبُ إِلَىَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كنتُ مَعَهُ(٧) ، سَمْعَهُ الَّذِى يسمعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِى يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِى يَبْطِشُ بِهَا ، ورجله الَّتِى يَمْشِى بِهَا ، وَإِنِ

---

(١) كلمة « إثبات » ساقطة من ب .

(٢) عبارة « ونفعنا بهم » زيادة من ب .

(٣) كذا فى ب وكذا البخارى وفى ا ، جـ « من آذى » ولا تستقيم لأن قال بعد ذلك « وفى أخرى : « من آذى » .

(٤) فى ا « ولى المؤمنين » والمثبت من ب .

(٥) فى مسند الشهاب للقضاعى ٣٢٧/٢ حديث ١٤٥٦ « من اهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة » . وفى حديث الشهاب ١٤٥٧ « من آذى لى ولياً فقد استحل محارمى » والحاوى للفتاوى للسيوطى ٥٦٠/١ ـ ٥٦٣ وكنز العمال ١٦٨٠ والمجمع ٢٤٨/٢ .

(٦) لفظ « إلى » زيادة من ب .

(٧) لفظ « معه » زيادة من ب .

اسْتَغَاثَ بِى لَأُغِيثَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ فِى شَىْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِى فِى نَفْسِ الْمُؤْمِنِ[١] تَكْرَهُ[٢] الموتَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ إِسَاءَتَهُ »[٣] .

« تنبيـــه »

قال العلماءُ : ومعنى قوله[٤] : «كنت سَمْعَه . .» إلى آخِرِهِ أَىْ : صَارَ سَمْعُهُ لِلَّهِ ، وَبَصَرُهُ كَذَٰلِكَ .

وقوله[٥] : «عَادَى» أَىْ آذَى وأغضبَ بالقول والفعل ، « لى »[٦] حـال من[٧] قوله : وليًّا ، قدم عليه لتنكيره ، وجعل طرق العداء . وقوله : « وليًّا » هو[٨] فعيل : إما بمعنى : فاعل كعليم وقدير ، فيكون معناه الموالى لطاعة ربه ، وَإِمَّا بِمَعْنَى : مفعولٍ كقتيلٍ وجريحٍ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَوَلَّاهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ . . وَهُوَ يَتَوَلَّى

---

(١) كلمة « المؤمن » ساقطة من ب .

(٢) أ « يكره » وما أثبت من ب .

(٣) صحيح البخارى : ١٧٨/٧ والعينى ٦٣٨/١٠ والقسطلانى ٣٤٦/٩ والعسقلانى ٢٩٣/١١ باب (٣٧) كتاب الرقاق . عن أبى هريرة . والحلية لأبى نعيم ١/ ٤ ، ٥ عن عائشة وأيضاً ١/ ١١ ، ١٢ عن معاذ بن جبل . ومسند الشهاب للقاضى القضاعى ٢/ ٣٢٧ حديث ٨٩٠ (١٤٥٦) عن أنس ، عن جبريل . برواية « من أهان لى ولياً » وكذا ٢/ ٣٢٧ حديث ١٤٥٧ عن عائشة برواية « من أذى لى ولياً » والحديث رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الأولياء (٤٥) والحكيم الترمذى فى النوادر صفحة ١٥٠ ـ ١٥١ . والبيهقى فى الزهد ١٧١ ، ١٧٢ من طريق عبد الواحد به قال البخارى : عبد الواحد منكر الحديث وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الأثبات ، يحدث عن عروة بن الزبير بما ليس من حديثه ، فبطل الاحتجاج بحديثه . وقال الدارقطنى وغيره : ضعيف ورواه الطبرانى فى الأوسط ٤٨٨ مجمع البحرين . من طريق آخر ، قال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠/ ٢٧٠ وفيه عمر بن سعيد أبو حفص الدمشقى ، وهو ضعيف ، ورواه الطبرانى فى المعجم الكبير ٨/ ٢٦٤ حديث ٧٨٨٠ عن أبى أمامة برواية « من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالعداوة » قال فى المجمع ٢/ ٢٤٨ وفيه على بن يزيد وهو ضعيف وقال ابن رجب فى جامع العلوم والحكم ٣١٤ وعثمان وعلى بن يزيد ضعيفان . قال أبو حاتم الرازى فى هذا الحديث هو منكر جداً والمعجم الكبير ٢٠/ ٣١٢ ، ٣٢٢ وتذكرة الحفاظ للذهبى ٣/ ٩٠٧ ، ١٠٨٥ ، ٤/ ١٤٦٤ والرسالة القشيرية ٢/ ٥١٩ « من أذى لى ولياً » وأيضاً ٢/ ٦١٠ « من أهان لى ولياً » . ومسند أبى يعلى ١٢/ ٥٢٠ حديث ٧٠٨٧ عن ميمونة زوج النبى ﷺ إسناده ضعيف جداً ، يوسف بن خالد السمتى . قال ابن معين : ضعيف وقال : يوسف بن خالد كذاب لا يكتب عنه شىء » وقال ابن عدى فى الكامل ٧/ ٢٦١٩ أجمع على كذبه أهل بلده ، وقال ابن حبان فى المجروحين ٣/ ١٣١ « كان يضع الحديث على الشيوخ ويقرأ عليهم ، ثم يرويها عنهم ، لا تحل الرواية عنه بحيلة ولا الاحتجاج به بحال » . وهو فى المقاصد السنية ٨٤ ، ٨٥ وقال ابن سعد : منكر الحديث ، مفرط فى التشيع وقال الذهبى فى ميزان الاعتدال ١/ ٦٤١ بعد أن أورد هذا الحديث : فهذا حديث غريب جداً لولا هيبة الجامع الصحيح لعدوه فى منكرات خالد بن مخلد . وانظر المسند ٦/ ٢٥٦ . وأخرجه البزار فى كشف الأستار ٤/ ٢٤١ برقم ٣٦٢٧ من طريق محمد بن المثنى وعن أنس والبخارى فى التاريخ الكبير ٦/ ٥٦ وفى الضعفاء ٧٦ برقم ٢٢٩ وقال النسائى : ضعيف وقال فى الضعفاء ٦٩ برقم ٣٧٢ ليس بالقوى ، ونقل العقيلى فى الضعفاء الكبير ٣/ ٥١ ، ٥٢ قول ابن معين وقال أبو حاتم فى الجرح والتعديل ٦/ ٢٣ لا يعجبنى حديثه ، والمعجم الكبير للطبرانى ١٢/ ١٤٦ حديث ١٢٧١٩ وفيه « من عادى لى ولياً فقد ناصبنى . بالمحاربة » . والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٢/ ٥٨ ، ٥٩ برقم ٣٤٧ والحلية ١/ ٥ .

(٤) لفظ « قوله » ساقط من ب .

(٥) أ « قوله » وما أثبت من ب .

(٦) لفظ « لى » زيادة من ب .

(٧) ب « فى » .

(٨) لفظ « هو » زيادة من ب .

الصَّالِحِينَ ﴾(١) .

وقوله : وَفِى (٢) « آذَنْتُهُ » بالمدّ وفتح المعجمة بعدها (٣) نون أَىْ : أعلمته وَقَدِ (٤) استشكل وقوع المحاربة وهى « مفاعلة » (٥) من الجانبين مع أن المخلوق من أمر الخالق(٦) .

والجواب : أَنَهُ من المخاطبة بما يفهم ، فَإِنَّ الحربَ ينشأ عن العداوة ، والمخالفة تنشأ عن العداوة (٧) ، وغاية الحرب : الهلاك ، وَاللَّهُ تعالى لا يغلبه غالبٌ ، فَكَأَنَّ الْمَعْنَى : فقد تَعَرَّضَ لإهلاكِى إِيَّاه ، فَأَطْلَقَ الْحَربَ وَأَرَادَ لازمه ، أى أعمل به ما يعمله العدو المحارب . قال الشيخ تاجُ الدِّينِ بن الْفَاكِهَانِى : فى هذا تهديدٌ (٨) شديدٌ ، لِأَنَّ من حَارَبَ اللَّهَ تَعَالَى أَهْلَكَهُ ، وَهُوَ مِنَ المجاز البليغ ؛ لأن مَن كره مَنْ أَحَبَّ الله تعالى فقد خالف الله تعالى _ وَمَنْ خَالَفَ اللهَ تَعَالَى _ (٩) عَانَدَه وَمَنْ عَانَدَهُ أَهْلَكَهُ » .

وَفِى بعض الْأَحَادِيثِ الْقُدسِيَّة : « إِنِّى لَأَغْضَبُ لِأَوْلِيَائِى كَمَا يَغْضَبُ اللَّيْثُ الْحَرِدُ »(١٠) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِى كِتَابِ « الزُّهْد » عن وَهْبِ بن مُنَبِّه(١١) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ :

---

(١) سورة الأعراف من الآية ١٩٦ .

(٢) لفظ « وفى » زيادة من ب .

(٣) ب « أحدها » .

(٤) أ « قد » وما اثبت من ب .

(٥) أ « مفاعل » وما اثبت من ب .

(٦) ب « فى آخر الخالق » .

(٧) ب « والعداوة تنشأ عن المخاطبة » .

(٨) كلمة « شديد » زيادة من ب .

(٩) عبارة « ومن خالف الله تعالى » زيادة من ب .

(١٠) والحرد : المنع عن حدة وغضب . انظر : بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادى ٤٤٨/٢ .

(١١) وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن سُحسار من أبناء فارس الابناوى الصنعانى ، كنيته : أبو عبد الله ، كان ينزل ذمار على مرحلتين من صنعاء ، كان ممن قرأ الكتب ولزم العبادة ، وواظب على العلم وتجرد للزهادة ، لبث وهب أربعين سنة لم يرقد على فراشه وكان يصلى صلاة الصبح بوضوء عشاء الآخرة ، قتله يوسف بن عمر فى المحرم سنة عشر ومائة وقيل سنة ثلاث عشرة ومائة له فى البخارى حديث .
ترجمته فى : خلاصة تذهيب الكمال ١٣٨/٣ ت ٧٨٧٥ والثقات ٤٨٧/٥ ، وطبقات الحفاظ للسيوطى ٤١ والمعارف ٤٥٩ وشذرات الذهب ١٥٠/١ والجمع ٥٤١/٢ والتهذيب ١٦٦/١١ والجرح والتعديل القسم الثانى من المجلد الرابع ٢٤ والتقريب ٣٣٩/٢ والكاشف ٢١٦/٣ وذيل الذيل ٦٤٠ والحلية ٢٣/٤ وتاريخ ابن عساكر ٤٧٤/١٧ وتاريخ الثقات ٤٦٧ والسير ٥٤٤/٤ _ ٥٥٧ ومعجم الأدباء ٢٥٩/١٩ وفيات الأعيان ٣٧/٦ وتهذيب الكمال ١٤٨٤ وطبقات ابن سعد ٥٤٣/٥ وطبقات خليفة ٢٦٥٢ وتاريخ الإسلام ١٤/٥ وتذكرة الحفاظ ٩٥/١ والعبر ١٤٣/١ وتذهيب التهذيب ١٣٤/٤ والبداية والنهاية ٢٧٦/٩ ومشاهير علماء الأمصار ١٩٨ ت ٩٥٦ .

إِنَّ اللهَ تعَالَى قَالَ لمُوسَى بن عِمْرَانَ ـ ﷺ حِينَ كَلَّمَهُ « اعلم أَنَّ مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالمُحَارَبَةِ وَبَادَأَنِي[١] وعرض بِنَفْسِهِ وَدَعَانِي إِلَيْهَا ، فَأَنَا أَسْرَعُ شَيْءٍ إِلَى نُصْرَةِ أَوْلِيَائِي / أَفَيَظُنُّ[٢] الَّذِي يُحَارِبُنِي أَنْ يَقُومَ[٣] لِي[٤] أَوْ يَظُنُّ الَّذِي يُغَازِينِي[٥] [ظ ١٠٩]
أَنْ يعجزني ، أَوْ يَظُنُّ الَّذِي يُبَارِزُنِي[٦] أَنْ يسبقَنِي أو يفوتَنِي ، وكيف وَأَنَا[٧] الثائر لهم فى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَلَا أَكِلُ نُصْرتَهُمْ إِلَى غَيْرِي »[٨]

فَتَأَمَّلْ رَحِمَكَ اللهُ هَذَا التهديدَ الشَّدِيدَ لمن آذى أحداً مِنْ أَوْلِيَاءَ اللهِ تَعَالَى ، والخائضُ فِي هَذَا الوادِي المُفْضِي[٩] بسالكه إِلَى المَهَالك إنما يَضُرُّ نفسَه ، ولا يَلْحَق[١٠] الولِيّ شَيْءٌ من ذلك ، وما مثله إِلَّا كَمَا قِيلَ :

كَنَاطِحٍ صخرةً يوماً لِيُوهِنَهَا ... فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ

غيره :

لو رحم النَّجْمَ جميعَ الْوَرَى ... يَصِلِ التَّرْجُمُ إِلَى النَّجْمِ

غيره :

مَا يَضُرَّ الْبَحْرَ أَمْسَى زَاخِراً ... إِنْ رَمَى فِيهِ صَغِيرٌ[١١] بِحَجَرٍ

---

(١) فى أ « وأذانى » ، وما أثبت من ب .
(٢) فى أ « فيظن » ، وما أثبت من ب .
(٣) فى أ « يقدم » وما أثبت من ب ، جـ .
(٤) لفظ « لى » زيادة من ب .
(٥) فى أ « يعادينى » ، وما أثبت من ب .
(٦) عبارة « أو يظن الذى يبارزنى » زيادة من ب .
(٧) فى أ « أولى الناس كلهم » ، وما أثبت من ب .
(٨) الزهد للإمام أحمد ٨٣ وإتحاف السادة المتقين للزبيدى ٨/١٠٢ ، ٤٧٧ ، ٩/٤٤٠ والإتحافات السنية ٨١ الكليات الأزهرية والعلل المتناهية لابن الجوزى ١/٣٢ الهند والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٥/١٩٣٩ دار الفكر بيروت والسلسلة الصحيحة للألبانى ١٦٤٠ والدر المنثور ٤/٢٥٧ « من عادى أولياء الأثار للطحاوى ٢/٣١٧ وفى ابن ماجة ٣٩٨٩ « من عادى لله وليا فقد بارز الله بالمحاربة » ، وفى السنن الكبرى للبيهقى٣/٢٤٦ ، ١٠/٢١٩ « من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب » ، وكذا إتحاف السادة المتقين ٨/٤٧٧ وكنز العمال ١١٦١ والحاوى للفتاوى ١/٥٦٣ « من عاد لى وليا فقد ناصبنى بالمحاربة » وفى المستدرك للحاكم ٤/٣٢٨ « من عادى ولى الله » .
(٩) فى أ « المتضمن » وما أثبت من ب .
(١٠) فى أ « ولا يلتحق » وما أثبت من ب .
(١١) عبارة « لو رحم النجم جميع الورى .. إن رمى فيه صغير بحجر » زيادة من ب .

ورحم[1] اللهُ تَعَالَى[2] الْإِمَامَ الْعَالِمَ[3] الْعَلَّامَةَ الشيخَ شِهابَ الدِّينِ المنصُورِىَّ حَيْثُ قَالَ :

أَجْـدَرُ النَّـاسِ بِـالْعُـلَا الْعُـلَمَاءُ ... فَهُـمُ[4] الصَّـالِحُـونَ وَالْأَوْلِيَـاءُ
سَـادَةٌ ذُو الجَـلَالِ أَثْنَى عَلَيْـهِـمْ ... وَعَـلَى مثلهـمْ يَـطِيبُ الـثَّـنَـاءُ
وَبِهِـم تُمْـطَرُ الـسَّـمَاءُ وَعَـنَّـا ... يُكْشَفُ السُّـوءُ أَو يَـزُولُ البـلاءُ
خشيـةُ اللهِ فـيهـمْ ذَاتُ حَصْرٍ ... أَنَّى[5] غـيرُهُـمْ يكُـونُ الـعـلاءُ ؟
فَـالْـبَرَايَـا جسمٌ وَهُمْ فِيـهِ روحٌ ... والـبرايَـا مَـوْتَى وَهُـمْ أَحْـيَـاءُ
فَتَعَـفَّفْ عَنْ لَحْمِهِمْ فَـهْـوَ سُمٌّ ... جَلَّ مِنْـهُ الضَّـنَـا وَعَزَّ الشِّفَـاءُ[6]
قَـدْ سَمَـوْا فِـطْـنَـةً وَزَادُوا ذكـاءً ... أَفَتَـعْـمَـى[7] عـنـهم الْأَنْـبَـاءُ ؟
قُلْتُ للجـاهـلِ الْمُشَـاقِقِ فِيهِمْ ... هَـلْ جزاءُ الشِّقَـاقِ إِلَّا الشَّقَـاءُ ؟
قَـدْ رَأَيْنَـا لِكُـلِّ دَهْـرٍ عُيُـونـاً ... وَلَعَـمْـرِى هُمْ لِلْعُيُـونِ ضِيَـاءُ[8]
لاَ يُبَـالُـونَ[9] مَـايَقُـولُ جَهُـول ... أَنَهِيـقٌ كـلامُـه ذَا أم عـواءُ ؟
وَإِذَا الـكـلبُ فى ظَـلامِ الـلـيَـالِى ... نَـبَـحَ الْأَرضَ لا تُـبَـالِى الـسـماءُ
فليسؤ بـالشَّقـاء[10] كـل جَهُـول ... وَلْـتَـفُـزْ بِـالـسَّـعَـادَةِ الْـعُـلَمَاءُ

وَقَالَ[12] الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيّ بن عساكرَ رحمه اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ « تَبْيِين كذب[13] المفترى » فِيمَا نُسِبَ إِلَى الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ : « لُحُومُ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ ، وَهَتْكُ أَسْتَارِ مُنْتَقِصِيهِمْ مَعْلُومَةٌ »[14] .

---

(١) فى ب ، جـ « ويرحم » .
(٢) لفظ « تعالى » زائد من ب .
(٣) لفظ « العالم » ساقط من ب .
(٤) فى جـ « فمنهم » .
(٥) فى ا « ففى » وما اثبت من ب .
(٦) فى ب « النقاء » .
(٧) فى ا ، جـ « فعمى » وما اثبت من ب .
(٨) فى ب « حياً » .
(٩) فى ب « لايبا لون » .
(١٠) فى ا « لا يسالون » والمثبت من ب .
(١١) فى ب « بالشقاق » .
(١٢) فى ا « قال » وما اثبت من ب .
(١٣) عبارة « كذب » ساقطة من ب .
(١٤) فى تبيين كذب المفترى لابن عساكر ٢٩ ما نصه : « إن لحوم العلماء ـ رحمة الله عليهم ـ مسمومة ، وعادة الله فى هتك أستار منتقصيهم معلومة ، لان الوقيعة فيهم بما هم منه براء امره عظيم ، والتناول لاعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم .... » .

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : « لحومُ العُلَمَاءِ سَمٌّ ، مَنْ شَمَّهَا مَرِضَ وَمَنْ ذَاقَهَا مَاتَ » اهـ .

فَإِنْ[١] قِيلَ : فَهَلْ يَكُون الوليّ مَعْصُوماً ؟ قِيلَ : إِمَّا وجوباً كَمَا فِي الْأَنْبِيَاءِ فَلاَ ، وَإِمَّا أَنْ يكونَ محْفُوظاً فمُمْكِن[٢]، فَإِنْ قِيلَ : فهل يجوز أن يعلم الوليّ ولايته ؟ قيل : منعهُ الإمام أبو بكر[٣] بن فُورَك ، لِأَنَّ ذلك يسلبُه الخوفَ ، ويوجبُ له الْأَمْن[٤] .

وَأَجَازَهُ أبو عَلِيّ[٥] وغيره واختاره[٦] أبو القاسم القُشَيْرِيّ[٧] ، وَقَالَ : هو الذى يؤثره ونقول به ، وليس ذلك وَاجِباً فى جميع الْأَوْلياءِ ، حَتَّى يَكُونَ كلُّ وَلِيّ يعلم أنه وَلِيّ ، ولكن يجوز أن يعلم ذلك بعضهم ، وَلهٰذَا قَالَ بعضهم : يَجُوزُ أن يبلغ الوليّ إلى حدٍّ يمنع[٨] ويسقطُ عنه الخوفُ ، وَلٰكِن الغالبَ خلافُه ، وَهَٰذَا السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ يَقُولُ : « لَوْ أَنَّ أَحَدًا دَخَلَ بُسْتَاناً فِيهِ أَشجارٌ كَثِيرَةٌ[٩] / على كل شجرةٍ طَيرٌ يَقُولُ لَهُ[١٠] بِلِسَانٍ فصيحٍ : السلامُ عَلَيك ياوليّ الله » فلو لم يخف أنه مَكْرٌ لكان[١١] مَمْكُوراً بِهِ » . [و ١١٠]

فَإِنْ قُلْتَ : فَهَلْ[١٢] يَجُوزُ أن يكـون وليّاً فى الحـالِ ، ثم تَتَغَيَّر[١٣]

---

(١) فى ا « إن قيل » وما أثبت من ب .

(٢) انظر : الرسالة القشيرية ١٦٠ .

(٣) كلمة « أبو بكر » زيادة من ب . وهو محمد بن الحسن بن فورك الأديب المتكلم الأصولى الواعظ النحوى أبو بكر الأصبهانى أقام بالعراق إلى أن درس بها مذهب الأشعرى ثم ورد الرى فسعت به المبتدعة وورد نيسابور وأصابه أنواعاً من العلوم وظهرت بركته على جماعة من المتفقهة وتخرجوا به وكان أوحد وقته وبلغت تصانيفه فى أصول الدين وأوصول الفقه ومعانى القرآن قريباً من المائة توفى سنة ست وأربعمائة ودفن بالحيرة . تبين كذب المفترى لابن عساكر ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٤) الرسالة القشيرية ١٥٩ .

(٥) أبو على الدقاق . الرسالة القشيرية ١٥٩ .

(٦) عبارة « أبو على وغيره واختاره » زيادة من ب ومن الرسالة .

(٧) أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى ولد فى شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلثمائة وتوفى صبيحة يوم الأحد سادس عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور . الرسالة القشيرية .

(٨) عبارة « يمنع » ساقطة من ب .

(٩) كلمة « كثيرة » زائدة من ب .

(١٠) لفظ « له » زائد من ب .

(١١) فى ب « كان » .

(١٢) لفظ « فهل » زائد من ب .

(١٣) فى ا « تغير » وما أثبت من ب .

حَاله [١] » ؟ قِيلَ : فِيهِ خِلَافٌ مبنيٌّ على خلافٍ ، وذلك أنه اختلف : هل يشترط فى الولاية حسنُ الموافاة أم لاَ ؟ فمن شَرَطَ ذلك لم يُجْزِه ، ومن لم يَشْتَرِطْ أجازهُ ولكن [٢] الغالبَ على الولىِّ فى أوانِ صَحْوِهِ صدقُهُ فى أداءِ حقوقهِ تعَالَى ، وَالشَّفَقَةُ على الْخَلْقِ فى جميعِ أَحْوالِهِمْ ، وَدَوَام تَحَمُّلِهِ عَنْهُمْ بجميل خُلُقِهِ [٣] وَابْتِدَارهِ بِطَلَبِ الْإِحْسَانِ مِنَ اللهِ تَعَالَى إِلَيْهِمْ ، مِنْ غَيْرِ التماسٍ منهم ، وترك الطمع بكل وجهٍ فيهم ، وقبض اللِّسَان عن بسطهِ بِالسُّوءِ فِيهِمْ ، وَدَوَامُ حُزْنِهِ ، وغير ذلك ، مِمَّا هُوَ [٤] معروفٌ عند أهلِهِ ، نَفَعَنَا اللهُ تعالى بهمْ ، وَلاَ حرمنَا بَرَكَتَهُمْ .

---

(١) فى ب « حالته » .

(٢) لفظ « ولكن » ساقط من ب .

(٣) عبارة «بجميل خلقه » زيادة من ب . وانظر : الرسالة القشيرية ١٥٩ .

(٤) فى أ « كما » والمثبت من ب .

البـــاب الثانى

فى فوائد تتعلق بكرامات الْأَوْلِيَاء نفعنا اللهُ تعالى بهم .

اعْلَم أَنَّ الْكَرَامَةَ(١) الواقعةَ لولىٍّ هى(٢) فى الحقيقةِ مِنْ مُعجِزَاتِ النَّبىِّ ﷺ الَّذى(٣) هُوَ الوَلِيُّ متَّبع له ، لِأَنَّهَا إِنَّمَا ظَهَرَتْ بسببِ اتِّبَاعِهِ وَبَرَكَتِهِ(٤) .

وقد اخْتُلِفَ فِيهَا :

فَذَهَبَ أَهْلُ السُّنَّةِ إِلَى جَوَازِهَا .

وَأَنْكَرَهَا الْمُعْتَزِلَةُ وَالأستاذُ(٥) أَبُو إِسْحَٰق بِنَاءً عَلَى أَنَّ إِمَام الحرمينِ إِنَّمَا قَالَ(٦) فِى « الْإِرْشَادِ » وَالْأَسْتاذُ(٧) يَمِيلُ إِلَى قَرِيبٍ مِنْهُمْ ، وَمِمَّن نَقَلَ جَوازَهَا : إِمَامُ الْمُتَكَلِّمِينَ الْقَاضِى أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِى ، وَإِمَامُ الْحَرَمَيْنِ الْغَزَالِيُّ ، وَالْقُشَيْرِيُّ فِى رِسَالَتِهِ ، وَالرَّازِيُّ ، وَنَصْر الدِّين الطُّوسِيُّ فِى « قَوَاعِدِ الْعقَائِدِ » وَالنَّسَفِيُّ وَالْبَيْضَاوِيُّ فِى « طَوَالِعِهِ وَمِصْبَاحِهِ » ومن المالكيّة(٨) الشَّيخُ أبو الوليدِ بن رشدٍ ، ونصُّ كَلَامِهِ فى أَجْوِبَتِهِ : « أَنَّ إِنْكَارَهَا ، والتكذيبَ بِهَا بدعةٌ وضلالةٌ يَبُثُّهَا(٩) فى النَّاسِ أَهْلُ الزَّيْغِ وَالتَّعْطِيلِ الَّذِينَ لاَ يُقِرُّونَ بِالْوَحْىِ وَالتَّنْزِيلِ ، وَيَجْحَدُونَ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ والمرْسَلِينَ » اهـ .

والدَّليلُ عَلَى جوازِها وقوعها(١٠) إذ لو لم تكن جائزة لم تقع ، وقد ثبت وقوعها بالكتاب وَالْأَحَادِيثِ ، وَالْآثَارِ الْمُسْنَدَةِ الْخَارِجَةِ عن الْحَصْرِ وَالتَّعْدَادِ ، وَآحَادِهَا ، وَإِنْ لَمْ تَتَوَاتَرْ فَالمجْمُوعُ يُفِيدُ(١١) الْقَطْعَ بِلَا إِشْكَالٍ .

---

(١) فى ب « الكرامات » .
(٢) فى ب « هو » .
(٣) لفظ « الذى » ساقط من ب .
(٤) شمائل الرسول لابن كثير ٤٩٨ والرسالة القشيرية ١٥٩ .
(٥) لفظ « الأستاذ » زائد من ب .
(٦) عبارة « إنما قال » زائدة من ب .
(٧) لفظ « والأستاذ » زائد من ب .
(٨) فى أ « من المالكية » وما أثبت من ب .
(٩) فى أ « يثبتها » وما أثبت من ب .
(١٠) كذا فى أ . وفى ب « ووقوعها » .
(١١) كذا فى ب . وفى جـ « يفيده » وانظر : الرسالة القشيرية ١٥٩ .

أما الكتاب : فقصة أهل الكهف[١] ، وقصة الخضر مع موسى - عليهما[٢] الصَّلاةُ[٣] وَالسَّلامُ - وَقِصَّةُ ذِى القَرْنَيْنِ[٤] ، وَمَا أَخْبَرَ اللهُ تعالى » بِهِ عَنْ مَرْيَم[٥] بِقَوْلِهِ : ﴿ .. **كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ**[٦] .. ﴾ .

قال ابْنُ عَبَّاسٍ وَغيرُهُ :« كَانَ يجدُ عِنْدَهَا فَاكِهةَ الشِّتَاءِ فِى الصَّيفِ ، وَفَاكِهَةَ الصَّيفِ فِى الشِّتَاءِ »[٧] .

وقولُهُ تَعَالَى : ﴿ **وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا**[٨] ﴾ وَقِصَّةُ آصِف بن برخيا[٩] ، عليهما السَّلام - مع سُلَيْمانَ - عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ - فِى إِحْضارِهِ عَرْش بلقيس قبل ارتدادِ الطَّرف ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ **قَالَ الَّذِى عِندَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ**[٩] **طَرْفُكَ** .. ﴾[١٠]

وَأَمَّا السُّنَّةُ : فَقَدْ رَوَى الشَّيْخَانِ مِنْ حَدِيثِ[١١] جِريج أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « كَانَ فِى الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ ، فَإِن يَكُنْ فِى أُمَّتِى أَحَدٌ مِنْهُمْ ، فَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللهُ

---

(١) والاعاجيب التى ظهرت عليهم من كلام الكلب معهم وغير ذلك .

(٢) من إقامة الجدار وغيره من الاعاجيب ، وما كان يعرفه مما خفى على موسى عليه السلام كل ذلك أمور ناقضة للعادة اختص بها الخضر عليه السلام بها ، ولم يكن نبياً وإنما كان ولياً .

(٣) لفظ « الصلاة » ساقط من ب .

(٤) وتمكينه سبحانه مما لم يكن لغيره « الرسالة القشيرية ١٦١ » .

(٥) فى ا « فى » وما أثبت من ب .

(٦) سورة آل عمران من الآية ٣٧ .

(٧) فى مختصر تفسير ابن كثير ١ / ٢٧٩ قال مجاهد وعكرمة والسدى : يعنى : وجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء ، وفاكهة الشتاء فى الصيف «وكان فى غير أوان الرطب . « الرسالة القشيرية ١٦٠ » .

(٨) سورة مريم الآية ٢٥ .

(٩) اصف بن برخياء كاتب سليمان عليه السلام ، وكان صديقاً يعلم الاسم الأعظم . وقال قتادة : كان مؤمناً من الإنس من بنى إسرائيل « مختصر تفسير ابن كثير ٢/٥٦٧ » .

(١٠) سورة النمل من الآية ٤٠ وانظر : الرسالة القشيرية ١٥٩ ، ١٦٠ .

(١١) الراهب . وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة : عيسى بن مريم ، وصبى فى زمن جريج ، وصبى آخر ، فأما عيسى فقد عرفتموه ، وأما جريج فكان رجلاً عابداً فى بنى إسرائيل ..» الحديث .
وإن كلامهم خرق للعادة فكان الأول : كرامة لمريم وبراءة لها مما نسب إليها . وكلام الثانى كرامة لجريج وبراءة له مما نسب إليه ، وكلام الثالث آية لوالدته وبراءة للمظلومة والحديث فى صحيح البخارى ٦٢ كتاب فضائل الصحابة (٦) باب من فضائل عمر . الحديث ٣٦٨٩ وفتح البارى ٤٢/٧ وأخرجه مسلم فى ٤٤ كتاب فضائل الصحابة (٢) باب فضائل عمر بن الخطاب الحديث ٢٣ ص ١٨٦٤ ودلائل النبوة للبيهقى ٣٦٩/٦ والرسالة القشيرية ١٦١ .

تَعَالَى عَنْهُ »[١] .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ[٢] .

[ظ ١١٠] وَاحْتَجَّتِ الْمُعْتَزِلَةُ : بِأَنَّ الْخَوَارِقَ لَوْ ظَهَرَتْ عَلَى / يَدِ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ لَا لْتبسَ النَّبِيُّ بِالْمُتَنَبِّي ، لِأَنَّ تمييزَ الأنبياءِ عَنْ غَيْرِهِمْ ، إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ ظُهُورِ خَوَارِقِ[٣] الْعَادَاتِ مِنْهُمْ ، إِذ الأمةُ تُشَارِكُهُمْ فِى الْإِنسانِيَّةِ وَلَوَازِمِهَا ، وَلَوْلَا ظُهُورُ المعجزةِ مِنْهُمْ لَمَا تَمَيَّزُوا عَنْ غَيْرِهِمْ ، فَلَوْ جَازَ أَنْ يَظْهَرَ الخارقُ للعادةِ عَلَى يَدِ غَيْرِهِمْ لَالْتَبَسَ النَّبِيّ بِالْمُتَنَبِّي .

وَالْجَوَابُ : لَا نُسَلِّمُ حُصُولَ اللَّبْسِ بَلْ[٤] يَتَمَيَّزُ النَّبِيّ بِالمتحدّى ، وَدَعْوَى النُّبُوَّةِ ، وَهَذَا[٥] هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُعْجِزَةِ وَالْكَرَامَةِ .

وَلِأَنَّ الْوَلِيّ لا ينقطعُ[٦] بِالْكَرَامَةِ ، لِجَوَازِ أَنْ تَكُونَ تلكَ[٧] الكرامةُ[٨] مَكْرُمَةً[٩] .

وَاخْتَلَفَ[١٠] مُجَوِّزُو[١١] الْكَرَامَاتِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : شرطُ الكرامةِ صدورُهَا بِلَا اخْتِيَارٍ من الولىّ ، وإِنَّ الكرامةَ تُفارِقُ الْمُعْجزةَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . قَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِي « الْإِرْشَادِ » وَهَذَا[١٢] غَيْرُ صَحِيحٍ قَالَ وَصَارَ[١٣] صَائِرُونَ إِلَى جَوَازِ وقُوعِهَا

---

(١) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٣١٧/١٥ حديث ٦٨٩٤ إسناده حسن، واخرجه الحميدى (٢٥٣) ومسلم (٢٣٩٨) وابو بكر القطيعى فى زياداته على فضائل الصحابة لأحمد (٥١٧) من طريق سفيان بن عيينة ، بهذا الإسناد واخرجه احمد ٥٥/٦ ، والترمذى (٣٦٩٣) ، فى المناقب . والنسائى فى الفضائل (١٨) ، وابو بكر القطيعى (٥١٦) ، والفسوى فى المعرفة والتاريخ ٤٥٧/١ ، ٤٦١ والحكم ٨٦/٣ ومسلم (٢٣٩٨) ، والحاكم فى معرفة علوم الحديث ص ٢٢٠ واحمد ٣٣٩/٢ ، والبخارى (٣٤٦٨) و(٣٦٨٩) والنسائى فى فضائل الصحابة (١٩) والبغوى (٣٨٧٣) .

(٢) عبارة « وروى البخارى » زيادة من ب . وفى البخارى ١٥/٥ « عن ابى هريرة قال : قال النبى ﷺ : « لقد كان فيمن كان قبلكم من بنى إسرائيل رجال يكلّمون من غير ان يكونوا انبياء ، فإن يكن من امتى منهم احد فعمر » . المستدرك للحاكم ٨٦/٣ .

(٣) لفظ « خوارق » ساقط من ب .

(٤) لفظ « بل » زائد من ب .

(٥) فى أ « هذا » وما أثبت من ب

(٦) فى ب « لا يقطع » .

(٧) فى ب « ذلك » .

(٨) لفظ « الكرامة » ساقط من ب .

(٩) لفظ « مكرمة » زائد من ب .

(١٠) عبارة « واختلف » ساقطة من ب .

(١١) فى ب « يجوز » .

(١٢) فى ب « وهو » .

(١٣) لفظ « وصار » زائد من ب .

اخْتِبَاراً ، ومنع وقوعهَا عَلَى قَضِيَّةِ الدَّعْوَى ، وَرَأوْا أَنَّ الدَّعْوَى هى الفرقُ بينَهَا وبين المعجزةِ ، وَهَٰذِهِ الطريقةُ غيرُ مَرْضِيَةٍ أَيْضاً .

وصارَ بعضُ أصحابنَا إلى أَن ما وقع معجزة لِنَبِيٍّ لا يجوز بقدر وقوعه كرامةً ، فيمتنع عِنْدَهُ انْفِلاَقُ الْبَحْرِ ، وقلبُ العَصَا ثُعْبَاناً ، وإحياءُ الموتى ، وإلى غير ذلك وَهَٰذِهِ الطَّريقة غيرُ سَدِيدَةٍ أَيْضاً .

وَالمرْضِيُّ عندنا تجويز حَمْلِهِ بِخَوَارِقِ[1] الْعَادَاتِ فى جُمْلَةِ الْكَرَامَاتِ ، وفى رِسَالَةِ الْقُشَيْرِيّ : اعْلم أَنَّ كَثِيراً من المقدوراتِ لا يجوزُ[2] أَنْ تَظْهر كرامةً لِلْأَوْلِيَاءِ لضرورةٍ[3] ، أو شبهِ ضرورةٍ كحصول[4] إنسانٍ من[5] غَيْرِ أَبَوَيْنِ ، وقلبِ جمادٍ بهيمة أو حيوان ، وَأَمْثَال ذلك[6] شرطُ الكرامةِ أَنْ يصحبها صاحبها[7] الرِّضَا من الله تعالى ، وَإِلاَّ فَهُوَ ناقصٌ مغرورٌ وَهَالكٌ مَتْبُورٌ ، وظهورُ[8] الكرامةِ لا تدل على أفضلية صَاحبها ، وَإِنَّمَا تدلُّ على صِدْقِهِ وَفَضْلِهِ[9] ، وَقَدْ تَكُونُ بقوةِ[10] يقينِ صاحبهَا ، وَإِنَّمَا الأفضليَّةُ بقوةِ اليقينِ ، وكمالِ المعرفَةِ .

ولهذا قَالَ أستاذ هٰذه الطَّريقةِ : أَبُو القاسم الْجُنَيْدِيُّ[11] رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى « مَشَى

---

(١) فى ب « خوارق » .
(٢) فى ب « للجوز » .
(٣) فى ب « الضرورة » .
(٤) فى أ « حصول » وما اثبت من ب .
(٥) فى ب « لا من ابوين » .
(٦) فى ب « هذا » .
(٧) فى ب «أن يصحب صاحبها » .
(٨) فى أ « ظهور » وما اثبت من ب .
(٩) فى ب « فضله وصدقه » .
(١٠) فى ب « لقوة » .
(١١) أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج رضى الله عنه ، كان أبوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له : القواريرى أصله من نهاوند مولده ومنشؤه بالعراق وكان فقيها يفتى الناس على مذهب أبى ثور صاحب الإمام الشافعى وراوى مذهبه القديم صحب خاله السرى السقطى والحارث المحاسبى ومحمد بن على القصاب وكان من كبار أئمة القوم وسادتهم ، وكلامه مقبول على جميع الألسنة مات رضى الله عنه يوم السبت سنة سبع وتسعين ومائتين وقبره ببغداد .

ترجمته فى : الطبقات الكبرى للشعرانى ١/ ٨٤ وحلية الأولياء ١٠/ ٢٥٥ ـ ٢٨٧ وصفة الصفوة ٢/ ٢٥٥ ـ ٢٤٠ ، والرسالة القشيرية ٢٤ ومرآة الجنان ٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٦ والمنتظم ٦/ ١٠٥ وفيات الأعيان ١/ ١٤٦ وطبقات الشافعية ٢/ ٢٨ ـ ٣٧ ، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٤١ وما بعدها والأنساب ٤٦٤ والبداية والنهاية ١/ ١١٣ وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٥٥ ودائرة معارف البستانى ٦/ ٥٦٧ وطبقات الصوفية للسلمى ١٥٥ ـ ١٦٣ .

رجالٌ باليقينِ على الماءِ ، وماتَ بالعطشِ أفضلُ[١] مِنهُمْ» لِأَنَّهُم يَقْصِدُونَ ادّخارَ الكرامةِ لِلْآخرةِ[٢] » .

ويدلُّك على ما ذكرتُهُ[٣] من أنَّ الكرامةَ لا تدلّ على الأفضليةِ : كثرة الكراماتِ[٤] بعد زَمَنِ الصَّحَابَةِ .

قال الإمَامُ أحمدُ بنُ حنبلَ : وَذلكَ لِأَنَّ إيمانَ الصحابةِ[٥] كَانَ قَوِيّاً ، فَمَا احْتَاجُوا[٦] إِلَى زِيَادة تُقَوِّى إيمانَهُمْ .

وأيضاً : فَلِأَنَّ الزَّمَانَ الأوَّلَ كثيرَ النُّورِ لا يفتقرونَ[٧] لزيادةٍ ، ولو حصلتْ لَمْ تظهرْ ؛ لاضمِحلَالِهَا فى شَمسِ النُّبُوّةِ بِخِلَافِ مَنْ بَعْدهم .

أَلَا تَرَى أَنَّ القِنْدِيلَ لا يظهر نوره [٨] من القَنَادِيل بِخِلَافِ الظَّلَامِ ، وَالنُّجُوم لا يظهر لها ضوءٌ مع الشَّمْسِ .

وَلِهَذَا قَالَ بعضُ المشايخِ فى مريمَ بنتِ عمرانَ رَضِى اللهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ فِى بِدَايَتِهَا تعرف [٩] إليها بِخَرْقِ الْعَادَاتِ[١٠] بِغَيْرِ سَبَبٍ ، تَقْوِيَةً لِإِيمَانِهَا ، فَكَانَتْ[١١] ﴿ **كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ** ﴾ وَلَمَّا قَوِى إِيمَانُهَا ردّت إِلَى[١٢] السَّبَبِ ، فَقِيلَ لَهَا : ﴿ **وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا** ﴾ وَلِهَذَا سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَعَ كَمَالِ رتبته بِقولِهِ : « رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ[١٣] . . » .

[و ١١١] قال على وغيره : « وَاللهِ ما طلبتُ إِلَّا خُبْزاً يأكلهُ بتسبب ، وَنَادَى / باسم الرَّبُوبِيَّة ، فَإِنَّ الرَّبَّ مَنْ رَبَّاكَ بِإِحْسَانِهِ ، وَغَذَّاكَ بِإِنْعَامِهِ » .

(١) فى ا « افضلهم » وما اثبت من ب
(٢) فى طبقات الصوفية للسلمى ١٦٣ « قد مشى رجال باليقين على الماء ، ومن مات على العطش افضل منهم يقينا » .
(٣) فى ا « ما ذكرت » وما اثبت من ب .
(٤) فى ب « الكرامة » .
(٥) لفظ « كان » زيادة من ب .
(٦) فى ا « فاحتاجوا » وما اثبت من ب .
(٧) فى ب « إلى زيادة » .
(٨) فى ب « بين » .
(٩) فى ب « يتعرف » .
(١٠) لفظ « العادات » زيادة من ب .
(١١) فى ب « إيمانها فكان » .
(١٢) لفظ « إلى » « زيادة من ب » .
(١٣) سورة الأعراف ١٤٣ وانظر : الرسالة القشيرية ١٦٠ وما بعدها .

فَإِنْ قُلْتَ : « فلأىِّ شىءٍ لم يطلب الخليلُ عليه الصَّلاةُ وَالسَّلاَمُ حينَ رُمِىَ بِالْمَنْجَنِيقِ(١) فِى النَّارِ ، وَتعرَّضَ لهُ جبرِيلُ ، وَقَالَ : ألكَ حاجة ؟ قَالَ أَمَّا إِلَيْكَ فَلاَ ، وَأَمَّا إِلَى اللهِ فَبلَى قَالَ : سَلْهُ : قَالَ(٢) : « حَسْبِى مِنْ سُؤَالِى عِلْمُهُ بِحَالِى » .

فَالْجَواب : أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ - عليهمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ - يُعامِلُونَ كُلَّ مَقَامٍ بِمَا يَفْهمُونَ عَنِ اللهِ تَعَالَى أَنَّهُ الْأَلْيَقُ بِهِمْ ، فَفَهِمَ إِبْرَاهِيمُ - عليه الصَّلاَة وَالسَّلاَم - أَنَّ مُرَادَ الْحَقِّ فِى ذَلِكَ المقَام : عَدَمُ إِظْهَارِ الطلبِ(٣) ، والاكتفاءُ بِالْعِلْمِ فَكَانَ كَمَا(٤) فَهِمَه ؛ لِأَنَّ الحَقَّ أَرَادَ أَنْ يُظْهِر سِرَّ قوله : ﴿ **إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾(٥) فِى جَوَابِ قَوْلِه(٦) : ﴿ ... **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ** .. ﴾ قَالَ سَيِّدِى أَبُو الحَسَنِ الشَّاذلىّ(٧) : فَكَأَنَّهُ يَقُولُ(٨) : يَا مَنْ قَالَ ﴿ **أَتَجْعَلُ**(٩) **فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ** ... ﴾ كَيْفَ رَأَيْتُمْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِى ؟ وَإِنَّمَا تَصدُر الْكَرَامَة عَلى طَرِيق الالتفاتِ من غير قَصْدٍ ، وَأَن يَكُونَ(١٠) لمصلحةٍ ، وَإِلَّا فإنه يجبُ عَلَيْهِ سَتْرُ الْكَرَامة وإخفاؤُهَا : نص على ذلك القُشيرىُّ وغيره ، وقد تكونُ بِقَلْبِ الْعَيْنِ وَطَىِّ الْأَرْضِ ، وَكَلاَم الجمادِ وَبُرْءِ العلل ، وَنَبْعِ(١١) الماءِ ، والاطِّلاَعِ عَلَى الضَّمائِرِ ، وَجَفَافِ الْبَحْرِ ، وَكَلاَم الموتَى ، فَفِى رسالةِ الشَّيخ أبى الْقَاسِم الْقُشَيْرِىّ رحمه الله تعالى بِإِسْنَادِهِ : أَنَّ أَبَا عبيد الْبُسْرِىّ(١٢) رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ، غَزا سَنَةً ، فَخرَجَ

---

(١) فى المختار « المنجنيق » : آلة ترمى بها الحجارة فارسى معرب ، لأن الجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب ، وهى مؤنثة ، وجمعها : منجنيقات ومجانيق وتصغيرها منيجنيق الفتوحات الإلهية للجمل ٣/١٣٥ .

(٢) لفظ « قال » ساقط من ب .

(٣) فى ب « الطالب » .

(٤) لفظ « كما » زيادة من ب .

(٥) سورة البقرة من الآية : ٣٠ .

(٦) لفظ « قوله » زيادة من ب .

(٧) هو على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى - بالشين والذال المعجمتين وشاذلة قرية من أفريقية الضرير الزاهد نزيل الإسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية ، وكان كبير المقدار ، عالى المنار له عبارات فيها رموز وحج مرات ومات بصحراء عيذاب قاصد الحج فدفن هناك فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة وقال فى حقه ابن دقيق العيد : ما رايت اعرف بالله من الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه » . وكان يقول : « من دعا إلى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله ﷺ فهو يدعى » . الطبقات الكبرى للشعرانى ٢/٤ - ٦ ت ٣٠٩ .

(٨) فى ب « قال » .

(٩) فى أ « تجعل » وما أثبت من ب .

(١٠) فى ب « او تكون » .

(١١) فى ب « وإنباع » .

(١٢) فى أ « أبا عبيدة » وانظر : الرسالة القشيرية ١٥٨ والمثبت من ب . وهو أبو عبيد محمد بن حسان البسرى الحسانى الزاهد ، له كلام فى الطريقة وكرامات وينسب لبُسْر اسم قرية من أعمال حوران . (معجم البلدان ١/٤٩٨ بتحقيق فريد الجندى) .

فِي السَّرِيَّة فَماتَ المُهْرُ وهو فى الْبَرِّيَّةِ ، فقَالَ : يَارب أَعِرْنِي إِيَّاهُ إِلَى بُسْرَ ، يَعْنِي : قَرْيَتَهُ ، فَإِذَا المُهْرُ قَائِمٌ ، فلما غزا ورجع قَالَ لِابْنِهِ : خُذِ السَّرْجَ عَنِ المُهْرِ ، فَقَالَ : إِنَّهُ عَرِقَ ، فَقَالَ : إِنَّهُ عَارِيَةٌ ، فَلَمَّا أَخذ السرج وَقَعَ مَيِّتاً .

وَفِيهَا أَيْضًا : عَنِ الشَّيْخِ أَبِي[١] سَعِيدٍ الخَرَّازِ[٢] قَالَ : كُنتُ مُجَاوِراً بِمَكَّةَ - حرسها الله تعالى - فجزتُ يوماً ببابِ بنى شيبةَ ، فرأيتُ شاباً حسنَ الوجه مَيِّتاً ، فنظرتُ لَهُ ، فَنظَرَ وجهى وَتَبَسَّمَ ، وَقَالَ لِي[٣] : أَمَا علمتَ أَنَّ الأَحْبَابَ[٤] أَحْيَاءٌ ، وَإِنْ مَاتُوا ، وَإِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ .

وفيها - أيضاً - عن بعضهم قَالَ[٥] : « كُنَّا فِي مَرْكَبٍ فَمَاتَ رجلٌ مَعَنا ، فَأَخَذْنَا فِي جِهَازِهِ وَقَصَدْنَا أن نُلْقِيَهُ ، فَصَارَ الْبَحْرُ جَافّاً ، ونزلت السفينة فَخَرَجْنَا وحفرْنا لَهُ قَبْراً وَدَفَنَّاهُ ، فَلَمَّا فَرَغْنَا جَاءَ الْمَاءُ وَارْتَفَعَ ، وَاسْتَوَى المركبُ وَسِرْنَا .

والحكايات كثيرةٌ ، وفى[٦] ما ذكر كفايةٌ لمن وُفِّقَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ[٧] .

---

(١) لفظ « أبى » زائد من ب .

(٢) ابو سعيد الخراز اسمه احمد بن عيسى وهو من أهل بغداد ، صحب ذا النون المصرى ، وسريًا السقطى وغيرهما ، وهو من ائمة القوم ، وجلة مشايخهم ، قيل : إنه اول من تكلم فى علم الفناء والبقاء ، مات سنة تسع وسبعين ومائتين .

انظر : حلية الأولياء ٢٤٦/١ وصفة الصفوة ٢٤٥/٢ وطبقات الشعرانى ١١٧/١ والرسالة القشيرية ٢٩ وطبقات الصوفية للسلمى ٢٢٨ بتحقيق نور الدين شريبة .

(٣) لفظ « لى » زيادة من ب .

(٤) فى ب « الأحياء أحياء ولو ماتوا » .

(٥) لفظ « قال » زائد من ب .

(٦) فى أ « فى » ، وما اثبت من ب .

(٧) عبارة « لمن وفق والله أعلم » ، زيادة من ب وانظر الرسالة القشيرية ١٦٢ ، ١٦٣ وحلية الأولياء ٢٤٦/١ وطبقات الصوفية للسلمى ٢٢٨ . وطبقات الشعرانى الكبرى ١١٧/١ .

البـــاب الثالث

فى بعض آيات وقعت لأمير المؤمنين أبى بكر الصديق رضى الله عنه

.... (١)

---

(١) بياض بالنسخ وجاء فى دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٦٤ « عن سويد بن يزيد السلمى ، قال : سمعت أبا ذر يقول : لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شىء رأيته ، كنت رجلاً أتتبع خلوات رسول الله ﷺ فرأيته يوما جالساً وحده ، فاغتنمت خلوته فجئت حتى جلست إليه فجاء أبو بكر فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله ﷺ ، ثم جاء عمر فسلم فجلس عن يمين أبى بكر ، ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر ، وبين يدى رسول الله ﷺ سبع حصيات ، أو قال : تسع حصيات ، فأخذهن فوضعهن فى كفه ، فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم أخذهن فوضعهن فى يد أبى بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن فى يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن فى يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، فقال رسول الله ﷺ « هذه خلافة النبوة » .

البــــاب الرابع

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَر بن الْخَطَّابِ رَضِىَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ

مِنْ ذَلِكَ قَوله ، وَهُوَ[١] عَلَى المنبرِ : يَا سَارِيَةَ : الجَبَلَ ، فَأَسْمَعَ جَيشَهُ بِنَهَاوُنْد[٢] .

وَمِنْهَا مُوَافَقَاتُه[٣] .

وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِى الْكَلاَمِ عَلَى بَعْضِ فَضَائِلِهِ .

---

(١) فى أ « من ذلك قوله على المنبر » .

(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ٣/ ٢١٠ عن نافع أن عمر بعث سرية فاستعمل عليها رجلا يقال له سارية ، فبينا عمر رضى الله تعالى عنه يخطب يوم الجمعة فقال : يا سارية الجبل . ياسارية الجبل ، فوجدوا سارية قد انحاز إلى الجبل فى تلك الساعة يوم الجمعة وبينهما مسيرة شهر » . وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٣٧٠ وتاريخ المدينة لابن شبة ٢/ ٧٥٣ .

(٣) قال رسول الله ﷺ : إنه كان فيمن مضى رجال يتحدثون فى غير نبوة فإن يكن فى أمتى أحد منهم فعمر » . ابن أبى شيبة ٧/ ٤٧٩ كتاب الفضائل . وعن مجاهد قال : كان عمر إذا رأى الرأى نزل به القرآن .

البـــاب الخامس

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمان بن عَفَّان رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

. . . .(١)

---

(١) بياض بالنسخ وفى ابن أبى شيبة ٧/ ٤٩٤ « عن الحسن قال لما عرض عمر ابنته على عثمان قال رسول الله : « ألا أدل عثمان على من هو خير منها وأدلها على من هو خير لها من عثمان » ، قال فتزوجها رسول الله ﷺ وزوج عثمان ابنته .

البـــاب السادس

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِأَمِيرِ المؤْمِنِينَ عَلِيّ بن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ(١)

.... (٢)

(١) عبارة من « الباب السادس .. تعالى عنه » زيادة من ب .

(٢) بياض بالنسخ وجاء فى ابن ابى شيبة ٧/ ٥٠٠ « أن النبى ﷺ دفع الراية إلى على فقال : « لادفعها إلى رجل يحب الله ورسول ويحبه الله ورسوله » قال : فتقل فى عينيه وكان ارمد قال ودعا له ففتحت عليه خيبر » .

البــــاب السابع

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِسَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ بن عَلِيٍّ بن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا .

.... (١)

---

(١) بياض بالنسخ وجاء فى الخصائص الكبرى ٢ / ٨١ « أخرج ابو نعيم عن ابى هريرة قال : كان الحسن عند النبى ﷺ فى ليلة ظلماء وكان يحبه حباً شديداً فقال اذهب إلى أمى فقلت اذهب معه يا رسول الله قال : لا ، فجاءت برقة من السماء فمشى فى ضوئها حتى بلغ إلى أمه » .

الباب الثامن(١)

فى بعض آيات وقعت لسعدٍ بن أبى وقّاص رضى الله تعالى عنه

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ(٢)، وَعَنْ(٣) أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِي(٤)، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْن حَفْصٍ بن عُمَرَ، وعن عُمَيْر الصَّائِدى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ سَعْداً لَمَّا نَزَلَ دِجْلَة سَيَّرَ طلبَ السفن ليمر(٥) عليها، فلم يَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ، ووجدَهُمْ قد ضَمُّوا السُّفنَ، فَأَقَامُوا أَيَّاماً من صَفر، ومجيئهم(٦) الليل، فرأى رُؤيا: أنَّ خيولَ المسلمين اقْتحمَتْها فَعَبَرت، وقد أقبلتْ دِجْلة من المدّ بأمرٍ(٧) عظيمٍ، فعزَمَ لتأويل رُؤياهُ على العُبُورِ فجمعَ النَّاسَ، وقال: إِنِّي قد عَزَمْت على قَطْع هَذا البحرِ عَلَيْهِمْ(٨)، فَأَجَابُوهُ / [ظ ١١١] فَأَذِنَ للنَّاسِ فى الاقتحامِ، وَقَالَ: قُولُوا: نَسْتَعِينُ بِاللَّهِ، ونتوكلُ عَلَيْهِ، وَحَسْبُنَا(٩) اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيل، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا بِاللَّهِ العليّ العَظِيم.

ثم اقْتحمُوا دِجْلَةَ، وركبُوا اللُّجَّةَ، وَإِنَّهَا لَتَرْمِى بِالزَّبَدِ، وَإِنَّهَا لمودةٌ، وَإِنَّ النَّاسَ ليتحدثُونَ فِى عَوْمِهِمْ وَقَدْ أَقْرَنُوا(١٠)، كَمَا كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فِى مَسِيرِهِمْ عَلَى الْأَرْضِ، فخرجتْ بهم خيلُهُمْ تَقْطُر أَعْرافها(١١)، لها صَهيلٌ، وما ذهبَ لَهُمْ فى الماء شيءٌ، إلَّا قَدَحٌ كانت عُلَاقَتُهُ رثَّة، فَذَهَبَ بِهِ الْمَاءُ، وَإِذَا بِهِ قَدْ ضَرَبَتْهُ الرِّيَاحُ والموجُ، حتى وقع على الشَّاطِىء(١٢)، فَأَخَذَهُ صاحبه، وَلَمْ يَغْرَق مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَعَجِبَ أهلُ فارسَ بأمرٍ لم يكنْ فى حِسَابِهِمْ، وَأَعْجَلُوهُمْ عَنْ جمهور أَمْوَالِهِمْ(١٣) فَدَخَلَهَا المسلِمُونَ فى صفرَ سنة (١٦ هـ)(١٤) وَاسْتَوْلُوا عَلَى كُلِّ مَا بَقِىَ فِى بِيُوتِ كِسْرَى، وَمَا جَمَعَ شيرينَ وَمَنْ بَعْدَهُ(١٥).

---

(١) عبارة « الباب الثامن » زيادة من ب أما (د) ففيها (الباب الخامس) ، وهو خطأ .

(٢) فى ب « عن ابن الدقيل » وفى جـ « عن ابى وقيل ابى عثمان » ، وكلاهما تحريف .

(٣) فى ا « عن » ، وما اثبت من ب .

(٤) ابو عثمان النهدى عبد الرحمن بن ملّ ، ادرك الجاهلية ولا صحبة له ، اسلم على عهد عمر وادى إليه الصدقات ، وغزا فى عهد عمر بن الخطاب ، ومات سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاثين ومائة سنة .
ترجمته فى : الثقات ٥/ ٧٥ ، الجمع ١/ ٢٨٢ ، التهذيب ٦/ ٢٧٧ ، التقريب ١/ ٤٩٩ ، الكاشف ٢/ ٢٦٥ ، مشاهير علماء الأمصار ١٥٩ ت ٧٣٤ .

(٥) فى ب « ليعبر بالناس » .

(٦) فى ب « ومحتهم المد » .

(٧) عبارة « المد بأمر » زيادة من ب

(٨) فى ب « إليهم » .

(٩) كلمة « وحسبنا » ساقطة من ب ، جـ .

(١٠) فى ب « اقترنوا » .

(١١) فى ب « عرفها » .

(١٢) فى ب « إلى » .

(١٣) فى ب « ودخلها » .

(١٤) الإضافة من فتوح البلدان للبلاذرى ص ٣٥٨ .

(١٥) دلائل النبوة لأبى نعيم ٣/ ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

البــــاب التاسع(١)

فى بعض آيات وقعت لعبد الله بن جحش رضى الله تعالى عنه

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ،عَنْ سَعْدِ بن أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ،أَنَّ عَبْدَ اللهِ بن جَحْشٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ لَهُ يَوْمَ -أُحُدٍ-(٢) أَلَا تَدْعُوا اللهَ تَعَالَى ، فَخَلَوْا فِي نَاحِيَة ، فَدَعَا سَعْدٌ ، فَقَالَ : يَاربِّ إِذَا لقيتُ العدوَّ غداً فلقنى رَجُلًا شَدِيداً بأسَهُ ، شَدِيدًا حردَهُ ، أقاتله ويقاتلنى ، ثُمَّ ارزقنى الظَّفر عَلَيْهِ حتى أَقْتُلَهُ ، وَآخُذَ سَلَبَهُ ، فَأَمَّنَ عبدُ اللهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي رَجُلًا شَدِيداً بَأْسُهُ ، شَدِيداً حَردهُ ، أقاتِلُه فيك ويقاتلني ، ثم يأخذُنى فيجدع أَنفى وأُذُنِى ، فَإِذَا لقيتك غَدًا قلتَ : من جَدَعَ أَنْفَكَ وَأُذُنَكَ ؟ فأقولُ : فيكَ ، وَفِي رَسُولِ اللهِ(٣) ﷺ فَتَقُولُ : صدقتَ ، قال سعدٌ : كانت دعوةُ عبد الله بن جحشٍ خيراً من دعْوَتِي ، لقد رَأَيْتُهُ(٤) آخِرَ النَّهارِ ، وَإِنَّ أنفَهُ وأذنَه لمعلقان فِى خَيْطٍ(٥) .

---

(١) فى ا ، جـ ، د « الباب السادس » وما اثبت من ب .

(٢) كلمة « أحد » زيادة من ب .

(٣) فى ب « رسولك » .

(٤) فى ب «رايت » .

(٥) مجمع الزوائد للهيثمى ٩/٣٠١ ، ٣٠٢ باب فضل عبد الله بن جحش رضى الله عنه .

رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح . والطبرانى ٧/١١ ، ٩/٢٩ والحلية لابى نعيم ١/١٠٨ ، ١٠٩ فى ترجمة عبد الله بن جحش والإصابة ٤/٤٦ فى ترجمة عبد الله بن جحش رقم ٤٥٧٤ وفيه اخرجه بان شاهين واخرجه ابن المبارك فى الجهاد مرسلاً .

البــــاب العاشر(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِسَيِّدِنَا الْعَبَّاس رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ(٢)

..........(٣)

(١) أ ، جـ د « الباب السابع » وما أثبت من ب .

(٢) عبارة « فى بعض آيات » . زيادة من ب .

(٣) بياض بالنسخ وأخرج البخارى فى الاستسقاء . (١٠١٠) باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا عن أنس : « أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال : فيسقون » .

الباب الحادى عشر(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعتْ لِخُبَيْبِ بن عَدِىٍّ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ(٢)

.........(٣)

(١) عبارة « الباب الحادى عشر » زيادة من ب .

(٢) عبارة « فى بعض آيات .. عنه » زيادة من ب .

(٣) بياض بالنسخ وجاء فى دلائل النبوة للبيهقى ٣/٩٧ « عن ابن إسحاق قال أخبرنى خبيب بن عبد الرحمن ، قال : « ضرب خبيب يعنى ابن عدى يوم بدر فمال شقه ، فتفل عليه رسول الله ﷺ ولأمه ورده فانطبق » .

الباب الثانى عشر (١)

فِى بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِأُبَىِّ بن كَعْبٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ (٢)

.... (٣)

---

(١) عبارة « الباب الثانى عشر » زيادة من ب .

(٢) عبارة « فى بعض آيات .. عنه » زيادة من ب .

(٣) بياض بالنسخ وجاء فى الخصائص الكبرى ٢/١٦٨ « عن سليمان بن صرد أن أبى بن كعب أتى النبى ﷺ برجلين قد اختلفا فى القراءة كل واحد منهما يقول اقرأنى رسول الله ﷺ فاستقرأهما فقال أحسنتما . قال أبى فدخل فى قلبى من الشك أشد مما كنت عليه فى الجاهلية فضرب رسول الله ﷺ فى صدرى وقال : « اللهم أذهب عنه الشيطان » فارفضضت عرقا كأنى أنظر إلى الله فرقاً . وانظر : دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٨٨ والمسند ٥/١٤٢ .

البـــاب الثالث عشر (١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعتْ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ تعَالَى عَنْهُ

رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَـةَ (٢) عَنْ عَمْرِو بن مُـرَّة رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنه، عن، أبي الْبَخْتَرِيّ (٣) قَالَ : بَيْنَمَا أَبُو الدَّرْدَاء يُوقِدُ تحتَ قِدْرٍ لَهُ ، وسلمانُ عندهُ ، إِذْ سَمِعَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فِي الْقِدْرِ صَوْتاً ، ثُمَّ ارْتَفَعَ الصَّوْتُ بتسبيحٍ كَهَيْئَةِ الصَّبِيِّ ، قَالَ ، ثُمَّ بَدَرتْ الْقِدْرِ فَانْكَفَأَتْ ، ثُمَّ رجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا ، لم ينصبّ منها شيءٌ ، فَجَعَلَ أبو الدرداءِ يُنَادِي سلمانَ : انظر إِلَى العَجَبِ ، انظر (٤) إِلَى ما لم تَنْظُرْ مثله أنت وَلاَ أَبُوكَ ، وَقَالَ (٥) سَلْمَانُ : أَمَا إِنَّكَ لو سكتَّ لسمعتَ مِنْ آيَاتِ اللهِ الْكُبْرَى (٦). انتهى .

---

(١) عبارة « الباب الثالث عشر » زيادة من ب ، د.

(٢) عبارة « شيبة » زائدة من ب .

(٣) أبو البخترى بفتح الباء والتاء بينهما خاء ساكنة ـ هو سعيد بن فيروز الطائى مولاهم ابن أبى عمران الكوفى ، تابعى جليل ، عن عمر وعلى مرسلاً ، وعن ابن عباس وابن عمر فردٌ حديث فى الجامع ، وعنه عمرو بن مرة ، ومسلم البطين ، وثقه أبو زرعة وابن معين قال أبو نعيم : مات فى الجماجم سنة ثلاث وثمانين خلاصة تذهيب الكمال ١/٣٨٨ ت ٢٥٢٥ .

(٤) لفظ « إلى » زائد من ب ، د .

(٥) فى ب « فقال » .

(٦) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٦٣ بنحوه ، والعظمة لأبى الشيخ ٥١٩ برقم ١٢٢١ وابن أبى الدنيا فى الهواتف ١٠٩ ، ١٣٥ ، والدر المنثور ٤/١٨٥ وسبق تخريجه من مصدره .

البـــاب الرابع عشر(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ(٢)

. . . .(٣)

---

(١) في أ ، د « الباب الثامن » وما اثبت من ب ، جـ .

(٢) عبارة « في بعض آيات وقعت لسلمان الفارسي رضي الله عنه » زيادة من ب . وهو سلمان الفارسي ، أبو عبد الله ، أصله من حي قرية بأصبهان ، وهو الذي يقال له : سلمان الخير ومن زعم أنهما اثنان فقد وَهَمَ ، سكن الكوفة ، مات في خلافة علي بالمدينة سنة ست وثلاثين بعد الجمل ، ترجمته في : الثقات ٣/١٥٧ والطبقات ٤/٧٥ ، ٦/١٦ ، ٧/٣١٨ والإصابة ٢/٦٢ وحلية الأولياء ١/١٨٥ وتاريخ الصحابة ١١٦ ت ٥٣٢ .

(٣) بياض بالنسخ ، وجاء في دلائل النبوة للبيهقي ٦/٩٧ « عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه : أن سلمان لما قدم المدينة أتى رسول الله ﷺ بهدية على طبق ، فوضعها بين يديه ، فقال : ما هذا يا سلمان ؟ قال : صدقة عليك وعلى أصحابك . قال : « إني لا آكل الصدقة » ، فرفعها ثم جاءه من الغد بمثلها فوضعها بين يديه ، فقال ما هذا ؟ قال : هدية لك . قال : فقال رسول الله ﷺ لأصحابه . كلوا . قالوا : لمن أنت ؟ قال القوم ، قال فاطلب إليهم أن يكاتبوك . قال : فكاتبوني على كذا وكذا نخلة أغرسها لهم ، ويقوم عليها سلمان حتى تطعم ، قال : فجاء النبي ﷺ فغرس النخل كله إلا نخلة واحدة ، غرسها عمر ، فأطعم نخله من سنته إلا تلك النخلة ، فقال رسول الله ﷺ : من غرسها ؟ قالوا : عمر ، فغرسها رسول الله ﷺ بيده ، فحملت من عامها » . مجمع الزوائد للهيثمي ٩/٣٣٦ ، ٣٣٧ .

البـــاب الخامس عشر(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِأَهْبَانَ بنِ صَيْفِي رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ(٢)

.... (٣)

---

(١) عبارة « الباب الخامس عشر » زيادة من ب .

(٢) عبارة « فى بعض آيات وقعت لأهبان بن صيفى رضى الله تعالى عنه » زيادة من ب وهو أهبان بن صيفى ، أومسلم الغفارى ، له صحبة سكن فى البصرة ، راوده علىٌّ على الخروج معه فاتخذ سيفاً من خشب وقال : إن شئت خرجت معك بهذا ، فإنى سمعت خليلى وابن عمك يقول : « إذا كان قتال بين فئتين مسلمتين فاتخذ سيفاً من خشب » .

ترجمته فى : الثقات ٣/١٧ والطبقات ٧/ ٨٠ والإصابة ١/ ٧٩ وتاريخ الصحابة ٣٧ ت ٦٨ .

(٣) بياض بالنسخ ؛ وجاء فى الإصابة ١/ ٨٠ : روى المعلى بن جابر بن مسلم ، عن أبيه عن عديسة بنت أهبان بن صيفى : أن أباها لما حضرته الوفاة أوصى أن يكفن فى ثوبين فكفنوه فى ثلاثة فأصبحوا فوجدوا الثوب الثالث على السرير » .

البـــاب السادس عشر[١]

فى بعض آيات وقعت[٢] للعلاء بن الحضرمى رضى الله تعالى عنه

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَسَهْم بن مِنْجَاب[٣] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ : أَنَّهُمْ غَزَوْا مع العلاءِ بن الحَضْرَمِيّ ، فَأَتَوْا العَدُوَّ وقد جاوزوا خليجا فى البحر إلى جزيرة ، فوقف[٤] العلاءُ بن[٥] الحضرميّ على الخليج ، فقال[٦] : «ياعليم ، ياحَلِيمُ ، ياعَلِيُّ[٧] يا عَظِيمُ ، يَا عَزِيزُ[٨] ياكَرِيمُ ، يَا عَلِيُّ[٩] إِنَّا عَبِيدُكَ وَفِي سَبِيلِكَ نُقَاتِلُ عَدُوَّكَ ، اجْعلَ لَنَا سَبِيلاً إلى عدوّك » ، ثم قال : أَجِيزُوا باسمِ اللهِ ، قَالَ : فَأَجَزْنَا ، مَا يَبُلُّ الماءُ[١٠] حَوَافِرَ دَوَابِّنَا[١١] [١٢] .

[و١١٢] رَوَى الْبُخَارِيُّ ، عَنْ سَهْمِ بنِ مِنْجَابٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ / وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : خرجتُ مع العلاءِ بن الحضرميّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنه ،فرأيتُ منه خِصَالاً لاَ أَدْرِي أَيَّتُهُنَّ أَعْجَبُ ، وَقَالَ[١٣] أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ : «أَدْرَكْتُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ثَلاَثًا لَوْ كَانَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَا تَقَاسَمَتْهَا الْأُمَمُ»[١٤] .

---

(١) عبارة « الباب السادس عشر » زيادة من ب ، د .

(٢) فى أ « لأبى العلاء » والمثبت من ب ، جـ وانظر : فتوح البلدان للبلاذرى ١٠٧ ، ١١١ وهو : العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمى من الصدف من حضرموت ، عامل النبى ﷺ مات فى خلافة عثمان سنة إحدى وعشرين ، وكان حليفاً للحارث بن أمية وأخوه ميمون الحضرمى صاحب بئر ميمون ، وكان قد حفرها فى الجاهلية ، وكان العلاء بن الحضرمى مستجاب الدعوة ، كان دعاؤه الذى يدعو به : « يا على ياحكيم يا على يا عظيم » .

ترجمته فى : الثقات ٣/٢٨٩ والإصابة ٢/٤٩٧ وتاريخ الصحابة ١٨٤ ت ٩٥٤ .

(٣) وفى أسد الغابة « سهل بن منجاب التميمى » وفى خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ١/٤٢٨ ت ٢٨١١ سهم بن منجاب ـ بكسر أوله وإسكان النون ـ ابن راشد الضبى ، عن قزعة ـ بفتح القاف والزاى والعين ـ ابن يحيى ، وعنه : إبراهيم النخعى وضرار بن مرة قال النسائى : ثقة . أ هـ تهذيب .

(٤) لفظ « فوقف » زائد من ب .

(٥) لفظ « بن » ساقط من ب .

(٦) فى ب « وقال » .

(٧) لفظ « يا على » ساقط من ب.

(٨) لفظ « يا عزيز » ساقط من ب .

(٩) لفظ « يا على » ساقط من ب .

(١٠) لفظ « الماء » ساقط من ب .

(١١) لفظ « دوابنا » زائد من ب .

(١٢) شمائل الرسول لابن كثير ٥٠٣ والبداية والنهاية ٦/١٥٥ وحلية الأولياء لأبى نعيم ١/٧ ، ٨ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٥٢ ، ٥٣ .

(١٣) فى أ « قال » وما أثبت من ب .

(١٤) حلية الأولياء لأبى نعيم ١/٨ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢٠٨ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٥١ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/١٥٤ ـ ١٥٥ .

وَقَالَ(١) مِنْجاب : غَزَوْنَا مَعَ الْعَلاَءِ بن الْحَضْرَمِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خِصَالاً(٢) لاَ أَدْرِي ، ثُمَّ أَنْفقوا(٣). واللفظ لِأَنَسٍ(٤) قَالُوا : كُنَّا فِي غزاة فَأَتَيْنَا مفازة ،فَوَجَدْنَا القوم قَدْ بَدَرُوا بِنَا ، فعفوا آثار الماءِ والحرّ شديد ، وجهدنا(٥) العطش وَدَوَابّنا ، وذلك يَوْم الجمعةِ ، فَلَمَّا زَالَتِ(٦) الشَّمْسُ لِغُرُوبِهَا(٧) صَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى الشَّمْسِ(٨) وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ شَيْئاً ، فَوَاللهِ مَا حَطّ يَدَهُ حَتَّى بَعَثَ اللهُ رِيحاً ، وَأَنْشَأَ سَحَاباً وَأَفْرَغَتْ حَتَّى ملأتِ(٩) الْغُدُرَ وَالشِّعاب ، وَشَرِبْنَا(١٠) وَسَقَيْنَا رِكَابَنَا ، ثُمَّ أَتَيْنَا عَدُوّنَا وَقَدْ جَاوَزُوا خَلِيجاً فِي الْبَحْرِ إِلَى جَزِيرَةٍ فَوَقَفَ عَلَى الْخَلِيجِ وَقَالَ : « يَا عَلِيُّ ، يَا عَظِيمُ ، يَا حَلِيمُ ، يَا كَرِيمُ(١١) » ثُمَّ قَالَ : « أَجِيزُوا بِاسْمِ اللهِ » .

قَالُوا(١٢): فَأَجَزْنَا مَا يبلُ حوافرَ دوابنا ، فَلَمْ نَلْبَثْ إِلاَّ يَسِيراً ، وَأَتَيْنَا العدوّ ، فَقَتَلْنَا وَأَسَرْنَا وَسَبَيْنَا ، ثُمَّ أَتَيْنَا البحرَ ، فقَالَ مثل مَقَالَتِهِ ، فَأَجَزْنَا مَا يبلُّ الماءُ حوافرَ دَوَابّنا(١٣) وَذَكَرُوا بَقِيَّةَ الْحَدِيثِ .

ثُمَّ ذكر مَوْتَ الْعَلاَءِ ، وَدَفْنِهِمْ إِيَّاه فِي أرضٍ لا تقبل الموتَى ،ثُمَّ إِنَّهُمْ حَفَرُوا عَلَيْهِ لينقلُوهُ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا ، فلم يَجِدُوهُ ثَمَّ ، وَإِذَا اللَّحْد يَتَلأْلأُ نُوراً فَأَعَادُوا التُّرَابَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ ارْتَحَلُوا(١٤) .

---

(١) في ا « قال » وما اثبت من ب .

(٢) كلمة « لا ادرى » . زيادة من ب .

(٣) لفظ « ثم انفقوا » ساقط من ب

(٤) في ب « قال » .

(٥) في ب « فجهدنا » .

(٦) في ب « مالت » .

(٧) في ب « لمغربها » .

(٨) في ب « السماء » .

(٩) في ا « ملا » وما اثبت من ب .

(١٠) في ب « فشربنا » .

(١١) في ب « يا علي يا حليم يا كريم يا عظيم » .

(١٢) في ب « قال » .

(١٣) لفظ « ابنا » ساقط من ب .

(١٤) زيادة من شمائل ابن كثير ٥٠٣ . والبداية والنهاية ٥/ ١٥٥ ودلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٥٢ ، ٥٣

وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي مُرُورِهِمْ فِي الْبَحْرِ (١) :

أَلَمْ تَـرَ أَنَّ اللهَ (٢) مَـالِـكُ بَحْـرِهِ (٣)
وَأَنْـزَلَ بِـالْكُفَّـارِ إِحْـدَى الْحَـلَائِـلِ

دَعَـونَا إِلَى (٤) شَقِّ الْبِحَـارِ فَجَـاءَنَـا
بِـأَعجزَ (٥) مِنْ فَلَقِ الْبِحَـارِ (٦) الْأَوَائِـلِ

---

(١) في ب « من » وتحته بياض بالنسخ .
(٢) لفظ « الله » ساقط من ب .
(٣) في ب « ذلك » .
(٤) في ب « من » .
(٥) في ب « باعجب » .
(٦) في ب « البحر » .

البـــاب السابع عشر(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِعَامِر بن فُهَيْرَةَ(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ(٣) .

.... (٤)

---

(١) أ ، جـ د « الباب التاسع » وما اثبت من ب .

(٢) عامر بن فهيرة التيمى ، مولى أبى بكر الصديق ، أحد السابقين ، وكان ممن يعذب فى الله ، له ذكر فى الصحيح ، حديثه فى الهجرة عن عائشة ، وكان عامر مولدا من الأزد ، وكان للطفيل بن عبد الله بن سخبرة فاشتراه أبو بكر منه ، فأعتقه ، وكان حسن الإسلام ، واستشهد ببئر معونة ، وقتل قبل تبوك بست سنين . « الإصابة . المجلد ٢ الجزء ٤/ ١٤ ترجمة ٤٤٠٨ .

(٣) عبارة « فى بعض أيات .. عنه » زيادة من ب .

(٤) بياض بالنسخ وجاء فى البداية والنهاية ٤/ ٧٢ « روى البخارى عن عبيد بن إسماعيل عن أبى أسامة عن هشام بن عروة أخبرنى أبى قال : لما قتل الذين ببئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمرى قال عامر بن الطفيل من هذا ؟ وأشار إلى قتيل فقال له عمرو بن أمية هذا عامر بن فهيرة قال : لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى إنى لأنظر إلى السماء بين وبين الأرض ثم وضع فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرهم فنعاهم لقال إن أصحابكم قد أصيبوا وإنهم قد سألوا ربهم فقالوا ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا » .

الباب الثامن عشر(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِعَاصِمِ بنِ ثَابِتٍ(٢) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ(٣).

.... (٤)

(١) عبارة « الباب الثامن عشر » زيادة من ب .

(٢) عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح ، قيس بن عصمة بن النعمان بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن بدر بن مالك بن عمرو بن عوف الأنصارى ، جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه من السابقين الأولين من الأنصار وهو حمى الدبر ، شهد بدرا ، وأصيب عاصم يوم الرجيع .
أسد الغابة ٣/١١١ ، ١١٢ ترجمة ٢٦٦٣ والإصابة ٤/٣ ، ٤ ترجمة ٤٣٤٠ ومسند أحمد ٢/٩٥ ، ٣١١ .

(٣) عبارة « فى بعض آيات .. عنه » زيادة من ب .

(٤) بياض بالنسخ وجاء فى دلائل النبوة للبيهقى ٣/٣٢٨ « أن نفرا من عضل والقارة قدموا على رسول الله ﷺ المدينة بعد أحد ، فقالوا : إن فينا إسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فى الدين ويقرئوننا القرآن . فبعث رسول الله ﷺ معهم خبيب بن عدى فذكر وذكر قصتهم بمعنى ما ذكره موسى بن عقبة آخرا . وزاد قال : وقد كانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن الشهيد ، وقد كانت نذرت حين أصيب ابناها بأحد : لئن قدرت على رأسه لتشربن فى قحفه الخمر فمنعتهم الدبر (النحل) فلما حالت بينهم وبينه ، قالوا : دعوه حتى يمسى فتذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به وقد كان عاصم أعطى الله عهدا لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك أبداً فى حياته فمنعه الله بعد وفاته مما امتنع منه فى حياته .
قال ابن إسحاق : فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : يحفظ الله عز وجل المؤمن فمنعه الله بعد وفاته مما امتنع منهم فى حياته » والخبر أورده ابن هشام فى السيرة مطولا (٣/١٢٠ ـ ١٢٧) .

البـــاب التاسع عشر(١)

فِي بَعْضِ آيَـاتٍ وَقَعَتْ لِزَيْـدِ بْنِ حَارِثَـةَ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ(٢) .

.... (٣)

---

(١) عبارة « الباب التاسع عشر » زيادة من ب .

(٢) عبارة « فى بعض آيات .. عنه » . زيادة من ب .

(٣) بياض بالنسخ وجاء فى دلائل البيهقى ٣/٤٦٥ « عن أنس بن مالك قال جاء زيد بن حارثة يشكو زينب ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : اتق الله وأمسك عليك زوجك ، قال أنس : فلو كان رسول الله ﷺ كاتما شيئا لكتم هذه ، فكانت تفتخر على أزواج رسول الله ﷺ تقول : زوجكن أهاليكن ، وزوجنى الله من فوق سبع سموات » .

الباب العشرون(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِلْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ (٢).

.... (٣)

---

(١) . عبارة « الباب العشرون » زيادة من ب .

(٢) عبارة « فى بعض أيات .. عنه » . زيادة من ب .

(٣) بياض بالنسخ وجاء فى دلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٦٨ « قال رسول الله ﷺ « كم من ضعيف متضعف ذى طمرين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك على ربك قال : أقسم عليك يارب لما منحتنا أكتافهم . فمنحوا أكتافهم ثم التقوا على قنطرة السوس فأوجعوا فى المسلمين ، فقالوا أقسم يا براء على ربك قال أقسم عليك يارب لما منحتنا أكتافهم وقتل البراء شهيدا » .
انظر : المستدرك للحاكم ٣/٢٩٢ وصححه الترمذى فى مناقب البراء .

البـــاب الحادى والعشرون(١)

فِي بعْضِ آيَاتٍ وَقَعتْ لِأَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ .

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عن عَبّاد بنِ عبدالصَّمَد قال :(٢) أَتيتُ أَنَس بنَ مالكٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، فقَالَ : ياجَارِيةُ هَلُمِّى المائدةَ نتغدّى فَأَتَتْ بِهَا ، ثُمَّ قَالَ : هَلُمِّى المنْدِيلَ ، فَأَتَت(٣) بمنديلٍ وسِخٍ ، فقَالَ : اسْجُرِى التَّنُورَ ، فَأَوْقَدَتْهُ ، فَأَمَرَ بالمنديلِ فَطُرِحَ (٤) فِيهَا ، فَخرَجَ أَبْيَضَ كَأَنَهُ اللَّبَنُ ، فَقُلْنَا : ماهَذا ؟ قَالَ : (٥) هَذَا مِنْدِيلٌ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ بِهِ وَجْهَهُ فَإِذَا اتّسَخَ صَنَعْنا بِهِ هَكَذا ، لِأَنَّ النَّار لاتَأْكُلُ شَيْئاً مَرّ عَلَى وُجوهِ الْأَنْبِياءِ صَلَوَاتُ اللهُ عَلَيْهِمْ(٦) أَجْمَعِينَ (٧) .

---

(١) عبارة « الباب الحادى والعشرون » زيادة من ب .
(٢) فى ب « اتيناه » .
(٣) فى ب « فاتت » .
(٤) فى ب « فيه » .
(٥) لفظ « هند » زيادة من ب .
(٦) عبارة « صلوات الله عليهم أجمعين » . زيادة من ب .
(٧) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ٨٠ ، ولم أعثر عليه فى المصدر الذى ذكره المؤلف .

البـــاب الثانى والعشرون(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعتْ لِتَمِيم الدَّارِى(٢) رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ .

رَوَى الْبَيْهَقِىّ عَنْ مُعَاوِيَة بن حَرْمَلَ قَالَ : خرجتْ نارٌ من الْحَرَّةِ فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى تَمِيمٍ فَقَالَ : قُمْ إِلَى هَذِهِ النَّارِ ، فَقَامَ مَعَهُ وتبعتهمَا ، فانطلقْنا(٤) إِلَى النَّارِ فجعل تميمٌ يحوشها(٥) بِيَدِهِ حَتَّى وَصَلتِ(٦) الشِّعبَ ، ودخل تميمٌ « خلفَهَا فَجَعَلَ عُمَرُ يَقُولُ : « لَيْسَ مَنْ رَأَى كَمَنْ لَمْ يَرَ » قَالَهَا ثَلاثاً(٧) .

وَرَوَى أَبُونُعَيْمٍ عَنْ مَرْزُوقٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ:أَنَّ نَاراً خَرَجَتْ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فَجَعَلَ تَمِيمُ الدَّارِىُّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يدفعهَا بردائهِ ، حتى دخلتْ غَاراً ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ (٨) : لِمثلِ ذَلِكَ كُنَّا نخبك يَاأَبَا رُقية(٩) .

---

(١) ١ ، جـ « الباب العاشر » وما أثبت من ب .

(٢) تميم بن اوس بن خارجة الدارى ابو رقية ، أسلم سنة تسع ، وسكن بيت المقدس ، له ثمانية عشر حديثا ، انفرد له مسلم بحديث ، روى عنه سيد البشر ﷺ ، خبر الجساسة ، وروى أنس وعطاء بن يزيد ، قال ابن سيرين : جمع القرآن ، وكان يختمه فى ركعة ، وهو أول من سرج فى المساجد ، توفى سنة اربعين . خلاصة تذهيب الكمال ١/١٤٥ .

(٣) فى جـ « خرجت بأرض الحرة » .

(٤) فى جـ « فانطلقت » .

(٥) يحوشها : حاش فلان الصعيد يحوشه حوشا إذا جاءه من حواليه ، ليصرفه إلى الحبالة ، وقولهم : حاش فلان الإبل إذا جمعها وساقها . وفى جـ « يحومها » .

(٦) فى جـ « دخلت » .

(٧) لفظ « ثلاثا » زيادة من ب . وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٨٠ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢١٢ والبداية والنهاية ٦/٥٣ ووفاء الوفا للسمهودى ١/١٥٥ .

(٨) عبارة « عمر رضى الله تعالى عنه » ساقطة من ب .

(٩) دلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٤٤٥ .

البـــاب الثالث والعشرون(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِأَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ (٢)

.... (٣)

---

(١) فى ١ ، جـ « الباب الحادى عشر » وما أثبت من ب ، د .

(٢) عبارة « فى بعض آيات وقعت لابى امامة » زيادة من ب .

(٣) بياض بالنسخ . وجاء فى دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٢٦ ، ١٢٧ « عن ابى امامة قال : ارسلنى رسول الله ﷺ . اظنه قال إلى أهله ، فأتيتهم وهم على طعام ـ يعنى الدم فى خوان ـ وقالوا لى : كل ، قال : قلت : إنى لانها كم عن هذا الطعام ، وأنا رسول رسول الله ﷺ إليكم . فكذبونى وزبرونى ، قال : فانطلقت عن ذا وأنا جائع ظمآن ، وقد نزل بى جهد ، فنمت فأتيت فى منامى بشربة من لبن فشبعت ورويت وعظم بطنى . فقال القوم أتاكم رجل من خياركم واشرافكم فرددتموه ، اذهبوا إليه فأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهى ، فأتونى بطعام قال : قلت : لا حاجة لى فى طعامكم وشرابكم فإن الله عز وجل قد أطعمنى وسقانى ، فانظروا إلى حالتى التى أنا عليها ، فآمنوا بى وبما جئتهم من عند رسول الله ﷺ .

ورواه صدقة بن هرمز عن ابى غالب بمعناه وقال فى آخره : قلت إن الله عز وجل أطعمنى وسقانى فأريتهم بطنى فأسلموا عن آخرهم » انظر المستدرك للحاكم ٣/٦٤١ ومجمع الزوائد ٩/٣٨٦ ـ ٣٨٧ .

البــــاب الرابع والعشرون(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لجنَادَةَ بن أَبِى (٢) أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (٣)

.... (٤)

---

(١) عبارة « الباب الرابع والعشرون » . زيادة من ب .

(٢) جنادة بن ابى امية الازدى ابو عبد الله الشامى ، عن عمر وعلى ، وعن عبادة بن الصامت وعنه ابنه سليمان ، وبسر بن سعيد وعمر بن هانىء ، قال ابن يونس : صحابى ، قال العجلى : تابعى ثقة . خلاصة تذهيب الكمال ١/١٧٢ ترجمة ١٠٧١ والتهذيب ٢/١١٦ والتقريب ٣/٨٧ .

(٣) عبارة « فى بعض أيات وقعت لجنادة بن أبى امية » زيادة من ب .

(٤) بياض بالنسخ وجاء فى المعجم الكبير للطبرانى ٢/٢٨١ « عن جنادة الأزدى قال دخلت على رسول الله ﷺ فى نفر من الأزد يوم الجمعة فدعانا رسول الله ﷺ إلى طعام بين يديه فقلنا : إنا صيام فقال صمتم أمس ؟ قلنا : لا ، قال « فتصومون غدا ؟ » قلنا : لا ، قال : « فافطروا » ثم قال : لا تصوموا يوم الجمعة مفردا » .

الباب الخامس والعشرون(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِأَبِي رَيْحَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (٢) .

.... (٣)

---

(١) عبارة « الباب الخامس والعشرون » زيادة من ب .

(٢) عبارة « فى بعض آيات وقعت لأبى ريحانة » زيادة من ب .

(٣) بياض بالنسخ ، وجاء فى الخصائص الكبرى ٢/١٤٨ «أخرج محمد بن الربيع الجيزى فى « كتاب من دخل مصر من الصحابة » عن أبى ريحانة ، أن رسول الله ﷺ ، قال له : كيف أنت يا أبا ريحانة يوم تمر على قوم قد صبروا دابة ، فتقول إن رسول الله ﷺ قد نهى عن هذا ، فيقولون : اقرأ لنا الآية التى أنزلت فيها ، فمر على قوم يصبرون دجاجة فنهاهم ، فقالوا : اقرأ لنا الآية التى أنزلت فيها ، فقال : صدق الله ورسوله » .

الباب السادس والعشرون(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِحُجْر بن عَدِيٍّ ، أَوْ قَيْسٍ بن مَكْسُوحٍ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُمَا(٢)

............................(٣)

(١) عبارة « الباب السادس والعشرون » زيادة من ب ، د .

(٢) عبارة « فى بعض آيات وقعت .. عنه » . زيادة من ب ، د .

(٣) بياض بالنسخ وجاء فى البداية والنهاية ٦/٢٢٥ « عن عبد الله بن رزين الخافقى قال سمعت على بن ابى طالب يقول : يا أهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود ، فقتل حجر بن عدى وأصحابه » . وانظر : البداية ٨/٤٩ - ٥٥

البــــاب السابع والعشرون (١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِحَمْزَةَ بن عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ (٢).

.... (٣)

---

(١) عبارة « الباب السابع والعشرون » زيادة من ب ، جـ .

(٢) عبارة « في بعض آيات وقعت لحمزة بن عمرو ... عنه » . زيادة من ب ، جـ .

(٣) بياض بالنسخ . وجاء في دلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٧٩ عن أبي حمزة بن عمرو أنه قال : نفرت دوابنا في سفر ونحن مع رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء دحمسة فأضاءت أصبعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وأن أصبعي لتنير » . انظر : أبا نعيم في الدلائل ٤٩٤ ، والسيوطي في الخصائص ٢/ ٨١ .

الباب الثامن والعشرون

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِعُمْرَانِ بن الْحُصَيْنِ رَضِىَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ(١).

. . . . (٢)

---

(١) عبارة « الباب الثامن والعشرون فى بعض آيات وقعت لعمران بن حصين .. عنه » زيادة من ب ، جـ .

(٢) بياض بالنسخ وجاء فى دلائل البيهقى ٧ / ٧٩ عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال قال لى عمران بن الحصين ذات يوم إذا أصبحت فاغد علىَّ . فلما أصبحت غدوت عليه فقال لى : ماغدابك ؟ قلت الميعاد قال : أحدثك حديثين أما أحدهما فاكتمه علىَّ وأما الآخر فلا أبالى أن تفشيه علىَّ فأما الذى تكتم علىَّ فإن الذى كان انقطع قد رجع يعنى تسليم الملائكة ..» .

البـــاب التاسع والعشرون(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ / لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ . [ظ ١١٢]

رَوَى أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي السَّفَرِ(٢) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : نَزَلَ خَالِدُ بن الْوَلِيدِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ الحِيرة (٣) عَلَى أَمْرِ بَنِي المرازبة (٤) فَقَالُوا لَهُ : « احْذَرِ السَّمَّ لَايسقيكهُ الْأَعَاجِم . فقَالَ : ايتونِي بِهِ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ ، ثُمَّ اقْتَحَمَهُ (٥) وَقَالَ : بِاسْمِ اللهِ (٦) فَلَمْ يَضره شَيْئاً » (٧) .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ - بِرجَالٍ ثِقَاتٍ - عَنْ قَيْسِ بن أَبِي حَازِمٍ (٨) رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ، قَالَ : « رَأَيْتُ خَالِدَ بن الْوَلِيدِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أُتِيَ بِسُمٍّ فَقَالَ : « مَاهَذَا ؟ » قَالُوا : سُمٌّ(٩) فَقَالَ : « بِاسْمِ اللهِ ، وَشَرِبَهُ »(١٠) .

---

(١) عبارة « الباب التاسع والعشرون » زيادة من ب .

(٢) فى ب « ابى المسفر » وفى جـ « ابى ستر » وكلاهما تحريف . وهو : سعيد بن يحمد - بضم اوله ، وسكون المهملة ، وكسر الميم - بن عمرو الهمذانى الثورى : أبو السفر - بفتح المهملة والفاء - الكوفى ، عن ابى الدرداء مرسلا ، وابن عباس والبراء ، وعنه : ابنه عبد الله والأعمش ، وثقه ابن معين ، مات فى إمارة خالد على العراق سنة اثنتى عشرة ومائة .

ترجمته فى : الثقات ٤/٢٩٣ والجمع ١/١٦٦ وتاريخ الثقات ١٨٧ والتاريخ الكبير ٢/١/٥٠٠ والتقريب ١/٣٠٢ والكاشف ١/٢٩٣ والتهذيب ٤/٩٧ ومشاهير علماء الأمصار ١٧٠ ت ٧٩٥ وخلاصة تذهيب الكمال ١/٣٩٢ ت ٢٥٥٦ ، ٣/٢٧٤ ت ٢٦٤ .

(٣) الحيرة من ارض العراق وكان الفرس متسلطين عليها .

(٤) المرازبة : لفظ فارسى يعنى : حكام المناطق وقادة عسكرها . (٥) اقتحمه : ابتلعه .

(٦) ومع اسم الله لا يضر شيء إن كان القائل قد امتلأ قلبه بالإيمان حقا ، ولم يكن فيه ذرة شك ، وحتى لوكان فى الامر خدعة من خالد رضى الله تعالى عنه ، فالحرب خدعة ، وخبر الحادثة لابد سينتشر بين الفرس ويزلزلهم إذ سيعتقدون أنهم إنما يقاتلون من ليس للموت إليه من سبيل .

(٧) ابن أبى شيبة ٦/٨ كتاب التاريخ (٢) قدوم خالد الحيرة وصنيعه . وخرجه أبو يعلى ١٣/١٤١ حديث ٧١٨٦ رجاله ثقات غير انه منقطع ، أبو السفر سعيد بن يحمد لم يدرك خالدا .

وأخرجه الطبرانى فى الكبير ٤/١٠٥ برقم (٣٨٠٨) من طريق محمد بن عبد الله الحضرمى حدثنا هارون بن إسحاق ، حدثنا وكيع ، عن يونس بن ابى إسحاق ، عن أبى بردة : أن خالد بن الوليد ، وهذا إسناد منقطع ابو بردة لم يدرك خالدا ولم يسمع منه .

وأخرجه أيضا برقم ٣٨٠٩ حدثنا محمد بن عبد الله ، حدثنا سعيد بن عمرو الأشعثى ، حدثنا سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن ابى خالد ، عن قيس بن ابى حازم قال : رايت خالد بن الوليد .. وهذا إسناد صحيح .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/٣٥٠ باب « جاء فى خالد بن الوليد وقال : رواه ابو يعلى والطبرانى بنحوه ، وأحد إسنادى الطبرانى رجاله رجال الصحيح . وهو مرسل ، ورجالهما ثقات إلا أن ابا السفر وابا بردة بن ابى موسى لم يسمعا من خالد والله سبحانه وتعالى أعلم . وذكره ابن حجر فى المطالب العالية ٤/٩٠ برقم ٤٠٤٣ وعزاه إلى أبى يعلى ، وانظر : سير أعلام النبلاء ١/٣٧٦ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٥٩ والبيهقى ٧/١٠٦ .

(٨) قيس بن ابى حازم البجلى الأحمسى أبو عبد الله الكوفى ، أحد كبار التابعين وأعيانهم مخضرم ، عن ابى بكر وعمر وعثمان وعلى ، وعنه : الحكم بن عتيبة ، وإسماعيل بن ابى خالد ، والاعمش ، وثقه ابن معين ، ويعقوب بن شيبة . قال خليفة مات سنة ثمان وتسعين .

ترجمته فى : الجمع ٢/٤١٧ والتهذيب ٨/٣٨٦ - ٣٨٧ والتقريب ٢/١٢٧ والكاشف ٢/٣٤٧ وتاريخ الثقات ص ٣٩٢ والتاريخ الكبير ٤/١/١٤٥ وتاريخ أسماء الثقات ص ١٩١ والإصابة ٣/٢٦٧ - ٢٧١ ومشاهير علماء الأمصار ١٦٤ ت ٧٥٦ .

(٩) لفظ « سم » زيادة من ب . (١٠) المعجم الكبير للطبرانى ٤/١٢٤ .

البـــاب الثلاثون[١]

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِسَفِينَة رَضِيَ اللَّهُ تعَالَى عَنْهُ .

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَأَبُويَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَلَهُ طُرُقٌ فِي « المستَدْرك » لِلْحَاكِمِ وَغَيْرِهِ ، عَنْ سَفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : رَكِبْتُ سفِينَةً فِي الْبَحْرِ ، فَانكَسَرَتْ ، فَركبتُ لَوْحاً فَأَخْرَجَنِي إِلَى أَجَمَةٍ فِيهَا أَسَدٌ ، فَأَقْبَلَ إِلَيَّ ، فقلتُ : أَنَا سَفِينَةُ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[٢] وَكُنتُ تَائِهاً[٣] فَجَعَلَ يَغْمزُنِي بمنكبيهِ[٤] ، ثُمَّ مَشَى مَعِي حَتَّى أَقَامَنِي عَلَى الطَّرِيقِ ، ثُمَّ هَمْهَمَ[٥] فظَنَنْتُ أَنَّهُ السَّلَامُ[٦] .

---

(١) أ ، جـ « الباب الثانى عشر » وما أثبت من ب ، د .

(٢) عبارة « قال ركبت سفينة فى البحر فانكسرت . وسلم » ساقطة من ب .

(٣) عبارة « وكنت تائها » زيادة من ب .

(٤) فى جـ « بمنكبه » .

(٥) همهم : بهاءين وميمين مفتوحتين فعل ماض من الهمهمة وهى الكلام بالخفية .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى ٧/ ٩٤ رقم ٦٤٣٢ وكذا ٦٤٣٣ قال فى المجمع ٩/ ٣٦٦ ، ٣٦٧ رواه البزار ١/ ٢٥٧ زوائد البزار والطبرانى بنحوه ورجالهما وثقوا . دلائل النبوة لأبى نعيم ٣/ ٢١٢ ، ودلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٤٥ . والمستدرك للحاكم ٣/ ٦٠٦ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبى . وشمائل الرسول لابن كثير ٢٨٠ ، ٢٨١ ، والتاريخ للحافظ ابن كثير ٦/ ١٤٧ ، والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ٦٥ عن ابن سعد وأبى يعلى والبزار وابن منده والحاكم وصححه . والبيهقى وأبى نعيم كلهم عن سفينة مولى رسول الله ﷺ . والإصابة ٢/ ٥٨ .

البـــاب الحادى والثلاثون(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقعتْ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ(٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : كَمْ ذِى طِمْرَيْنِ(٣) لَايُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ : مِنْهُمْ عَمَّارٌ بْنَ يَاسِرٍ(٤) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ - بِرجَالِ الصَّحِيحِ - وَهُوَ منقطعٌ عن سعدٍ (٥)بن عبدِالعزيزِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - أَنَّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِر رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أقسمَ يومَ أُحُدٍ ، فَهُزِمَ المشركونَ ، وأقسم يومَ(٦) الجملِ فَغَلَبُوا أَهْلَ البَصرة ، وقيل له يومِ صفين (٧) «لَوْ أَقْسَمْتَ » فَقَالَ : لو ضربونَا بأسيَافِهِمْ حَتَّى يبلغ سِعَافَ هَجَر (٨) لَقُلْنَا : إِنَّا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ، فَلَمْ يُقْسِمْ ، فقتل يوْمئذٍ ، فَقَالَ يوم أُحُدٍ : أقسمتُ يَاجبريل ويَاميكائيل لايغلبنا(٩) معشر الضلالة ، إِنَّا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ جُهَّالٌ ، حَتَّى فرق صفّ المشركِينَ » .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمادٍ ، أَنْبَأَنَا أَبُو عُوَانَة (١٠)بن أَبِى بَلْخ عن عمرَ بنِ ميمونٍ ، قَالَ : أحرقَ المشركون عَمَّارَ بنَ ياسرٍ ، فكان رَسُولَ اللهِ ﷺ يَمُرُّ بِهِ وَيُمِرُّ(١١) يده على رَأْسِهِ ، فيَقُولُ : « يَانَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً (١٢)عَلَى عَمَّار » (١٣) .

---

(١) فى أ ، جـ (الباب الثالث عشر) ، وما اثبت من ب ، د .

(٢) فى ب « روى ابن سعد وأبو يعلى عن عائشة » .

(٣) فى ب « عمرين »

(٤) المعجم الكبير للطبرانى ٢٠/ ٨٤ رقم ١٥٩ برواية « كل ضعيف مستضعف ذى طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لأبره » ورواه فى مسند الشاميين ١١٩٢ وابن ماجة ٤١١٥ وفى إسناده سويد بن عبد العزيز قال الحافظ : لين الحديث والجامع الكبير للسيوطى حديث ١٦٨٠٨ لابن عساكر عن عائشة والجامع الصغير حديث ٦٤١٣ بلفظه وسنده ورمز له المصنف بالضعف وقال الهيثمى وسنده ضعيف ولكنه يجبر بتعدده فقد رواه الرافعى فى أماليه ايضا .

(٥) فى ب « سعيد » .

(٦) يوم الجمل : يوم من أيام الإسلام بين على وبعض الصحابة رضوان الله عليهم كان فى سنة ٣٦ هـ انظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٥٢ وتاريخ ابن كثير ٧/ ٢٢٥ وتاريخ ابن الأثير ٣/ ٩٤ .

(٧) يوم صفين كان فى سفر سنة ٣٧ وصفين موضع بقرب الرقة على شاطىء الفرات . الطبرى ٥/ ٢٣٥ ، ٦/ ١ .

(٨) هجر : مدينة ناحية البحرين ، مراصد الإطلاع للبغدادى ٣/ ١٤٥٢

(٩) فى أ « لا يغلبا » وما اثبت من ب .

(١٠) فى ب « عن » .

(١١) عبارة « به ويمر » زيادة من ب .

(١٢) عبارة « على عمار » زيادة من ب .

(١٣) وفى الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٢٤٨ زيادة « كما كنت على إبراهيم ، تقتلك الفئة الباغية » .

البـــاب الثانى والثلاثون(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِأَبِي قِرْصَافَةَ(٢) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ - بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ - عن عَزَّةَ بنت عِيَاضِ بنِ أَبِي قِرْصَافَةَ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى قَالَتْ : أَسَرَتِ الرُّومُ ابْناً لِأَبِي قِرْصَافَةَ(٣) .

وَكَانَ(٤) أَبُوقِرْصَافَةَ إِذَا حَضَرَ وَقْتُ كُلِّ صَلَاةٍ ، صَعِدَ سُورَ عَسْقَلَانَ ، وَنَادَى يَا فُلَانُ « الصَّلَاةَ » فَيَسْمَعُهُ (٥) وَهُوَ فِي بَلَدِ الرُّومِ » (٦) .

---

(١) أ ، جـ ، د « الباب الرابع عشر » ، وما أثبت من ب .

(٢) فى ب « قرصانة » .

وأبوقرصافة : جندرة بن خيشنة بن نفير بن مرة بن عرنة بن وائلة بن الفاكة بن عمرو بن الحارث بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر أبو قرصافة من بنى مالك بن النضر ٦٤ ، وجعله ابن ماكولا ليثيا وليس بشىء . نزل فلسطين من الشام ومات بها وله أحاديث مخرجها من الشاميين .

ترجمته فى : الثقات ٣/ ٦٤ والإصابة ١/ ٥١ ، ٤/ ١٦٠ أسد الغابة ١/ ٣٦٥ ترجمة ٨١١ وتاريخ الصحابة ٦٤ .

(٣) عبارة « روى الطبرانى برجال ثقات عن عزة بنت عياض بن ابى قرصافة .. إلخ » زيادة من ب .

(٤) فى ب « فكان » .

(٥) عبارة « وهو » زيادة من ب .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى ٣/ ٤ برقم ٢٥٢٣ قال فى المجمع ٩/ ٣٩٦ ورجاله ثقات .

البـــاب الثالث والثلاثون(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِعُقْبَةَ بن رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ(٢)

.... (٣)

---

(١) أ ، جـ « الباب الخامس عشر » وما أثبت من ب ، د .

(٢) عبارة « فى بعض آيات وقعت لعقبة بن رافع رضى الله تعالى عنه » زيادة من ب ، د .

(٣) بياض بالنسخ . وفى الإصابة ٤/ ٢٥٠ عن أنس قال : قال رسول الله - ﷺ - رأيت كأنى فى دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب فأولتها الرفعة لنا والعافية وأن ديننا قد طاب » .

البـــاب الرابع والثلاثون (١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ رَحِمَهُ اللهُ تعَالَى (٢)

. . . . (٣)

---

(١) عبارة « الباب الرابع والثلاثون » زيادة من ب ، د .

(٢) عبارة « فى بعض آيات وقعت لرجل من أهل اليمن » زيادة من ب .

(٣) بياض بالنسخ وجاء فى البداية والنهاية لابن كثير ١٥٣/٦ « عن أبى سبرة النخعى قال : أقبل رجل من اليمن فلما كان ببعض الطريق نفق حماره ، فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إنى جئت من الدفينة مجاهدا فى سبيلك ، وابتغاء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحيى الموتى ، وتبعث من فى القبور لا تجعل لأحد علىَّ اليوم منّة أطلب إليك اليوم أن تبعث حمارى فقام الحمار ينفض أذنيه » ، قال البيهقى .. هذا إسناد صحيح ، ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة » .

الباب الخامس والثلاثون (١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِأَبِي مُسْلِمٍ الخولانيّ (٢) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ (٣)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ - بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ / سُلَيْمَان (٤) بن المغيرة ، وابن عساكر عن [و١١٣]
حميد بن هِلَالٍ الْعَدَوِيِّ (٥) ، وَأَبُودَاوُدَ - فِي سُنَنِهِ - رواية الأعرابيّ عن محمد بن زياد (٦) ، وَأَبُودَاوُد ، وَأَحْمَد - فِي الزُّهْد - عن حَمِيدٍ ، قَالُوا : إِنَّ أَبَا مُسْلِم الخولانيّ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - جَاءَ إِلَى دِجْلَة ، وَهِيَ تَرْمِي الخَشَب من مَدِّهَا ، فَمَشَى عَلَى الْمَاءِ » (٧) .

وَفِي لَفْظٍ : إِنَّ أَبَا مُسْلِم - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى - (٨) عَنْهُ غَزَا أَرْضَ الرُّوم فَمَرُّوا بِدِجْلَة تَرْمِي الخشبَ من مَدِّهَا (٩) فَقَالَ : أَجِيزُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَمَرَّ بَيْنَ أَيْدِيهِم ثُمَّ حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ (١٠) : « اللَّهُمَّ أَجزْت بَنِي إِسْرَائِيل البحرَ ، وَإِنَّا عَبِيدُكَ وَفِي سَبِيلِكِ ، فَأَجِزْنَا هَذَا الْبَحْرَ (١١) اليوم ، ثُمَّ قَالَ : اعْبُرُوا بِاسْمِ اللَّهِ ، وَمَرَّ مِنْ (١٢)

---

(١) عبارة « الباب الخامس والثلاثون » زيادة من ب ، د .

(٢) ابو مسلم الخولانى عبد الله بن ثوب ، أسلم على عهد معاوية ، وكان من عباد أهل الشام وزهادهم ، توفى فى ولاية معاوية بن أبى سفيان .
ترجمته فى : التهذيب ٢٣٥/١٢ والثقات ١٨/٥ والتاريخ الكبير ٥٨/١/٣ والمعرفة والتاريخ للفسوى ٣٠٨/٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٤٧٨ ، ٧٧٢ ومشاهير علماء الأمصار ١٨١ ت ٨٥٦ .

(٣) فى ب ، جـ « رحمه الله تعالى » .

(٤) فى ب « سلمى بن المغيرة » . وهو سليمان بن المغيرة القيس البكرى ، مولى قيس بن ثعلبة كنيته أبو سعيد ، من حفاظ أهل البصرة ومتقنيهم ، مات سنة خمس وستين ومائة .
ترجمته فى : الجمع ١٨٣/١ والكاشف ٣٢٠/١ والتاريخ الكبير ٣٨/٤ والتاريخ الصغير ١٦٢/٢ والتهذيب ٢٢٠/٤ والتقريب ٣٣٠/١ والجرح والتعديل ١٤٤/٤ - ١٤٥ وتذكره الحفاظ ٢٢٠/١ - ٢٢١ وتاريخ الثقات ١٠١ ، ٢٠٤ والعبر ٢٤٥/١ وطبقات القراء لابن الجزرى ٣١٥/١ والسير ٤١٥/٧ وطبقات ابن سعد ٢٨٠/٧ وطبقات الحفاظ ٩٣ وخلاصة تذهيب الكمال ١٥٤ وطبقات خليفة ٢٢٢ وتاريخ خليفة ٤٤٥ وشذرات الذهب ٢٦٠/١ ومشاهير علماء الأمصار ٢٤٧ ت ١٢٤١ .

(٥) حُميد بن هلال العدوى أبو نصر ، من صالحى أهل البصرة ، مات فى ولاية خالد بن عبد الله .
ترجمته فى : الجمع ٩٠/١ والتقريب ٢٠٤/١ والتهذيب ٥١/٣ والكاشف ١٩٤/١ وتاريخ الثقات ١٣٥ ومعرفة الثقات ٣٢٥/١ ومشاهير علماء الأمصار ١٥٠ ت ٦٨٢ .

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) دلائل النبوة للبيهقى ٥٤/٦ وابن كثير فى التاريخ ١٥٦/٦ .

(٨) عبارة « إن أبا مسلم رضى الله تعالى عنه » ، ساقطة من جـ .

(٩) عبارة « ترمى الخشب من مدها » ساقطة من ب .

(١٠) فى جـ « وقال » .

(١١) فى ب « النهر » .

(١٢) لفظ « من » زيادة من ب ، د .

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، فَلَمَّا بَلَغَ الماءُ بطونَ الخَيْلِ حَتَّى عَبَرَ النَّاسُ كُلُّهُم ، ثُمَّ وَقَفَ ، وَقَالَ : يَامَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، هَلْ ذَهَبَ لِأَحَدٍ مِنكُمْ شَيْءٌ ؟ فَادْعُ(١) - وَاللهِ تَعَالَى - يردّه ؟ .

وَفِي لَفْظٍ : (٢) وَالْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، وَقَالَ : « هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ مَتَاعِكُمْ شَيْئاً فَنَدْعُوا(٣) اللهَ ؟(٤) » .

وَكَانَ رَجُلٌ قَدْ أَلْقَى مِخْلاَتِهِ عَمْداً ، فَقَالَ الرَّجُلُ : مِخْلاَتِي وَقَعَتْ فِي (٥) هٰذَا النَّهْرِ ، فَقَالَ لَهُ : اتبعنِي ، فَإِذَا المِخْلاَةُ قَدْ تَعَلَّقَتْ بِبَعْضِ أَعْوَادِ النَّهْرِ فَقَالَ : خُذْهَا »(٦) .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بنِ عَبَّاسٍ عَنْ شرحيل(٧) بْنِ مُسْلِمٍ الخَوْلاَنِي : أَنَّ الْأَسْوَدَ بْنَ قَيْسٍ تَنَبَأَ بِالْيَمَنِ، فَبَعَثَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ :أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُول اللهِ ؟. قَالَ : « مَا تَسْمَعُ ؟(٨) قَالَ : « تَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ » .

قَالَ : « نَعَمْ » فَأَمَرَ بِنَارٍ عَظِيمَةٍ ثُمَّ أَلْقَى أَبَا مُسْلِمٍ فِيهَا ، فَلَمْ تَضُرُّهُ . . . » الحديث ، وَسَيَأْتِي بِتَمَامِهِ(٩) .

---

(١) فى أ « الله » وما أثبت من ب .

(٢) فى أ « التفت » وما أثبت من ب .

(٣) فى ب « فيدعو » وفى جـ « فدعو » .

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٥٤ . وشمائل الرسول لابن كثير ٢٩٧ ، ٥٠٦ .

(٥) لفظ « هذا » ساقط من ب .

(٦) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٥٤ .

(٧) فى ب « شرحبيل » .

(٨) فى ب « ما أسمع » .

(٩) شمائل الرسول لابن كثير ٢٩٧ ، ٢٩٨ والبداية والنهاية ١٥٦/٦ .

الباب السادس والثلاثون(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِحَبِيبِ بن مُسْلِمَة رَضِيَ اللهُ تعَالَى عَنْهُ (٢)

. . . . (٣)

---

(١) أ ، جـ « الباسب السادس عشر » وما اثبت من ب ، د .

(٢) زيادة من ب ، د .

(٣) بياض بالنسخ وجاء فى دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٥٠٤ « عن حبيب بن مسلمة الفهرى أنه أتى النبى ﷺ وهو بالمدينة ليراه ، فأدركه أبوه فقال : يارسول الله يدى ورجلى فقال له : أرجع معه فإنه يوشك أن يهلك فهلك فى تلك السنة .

وترجمته : حبيب بن مسلمة بن مالك بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك الفهرى القرشى من ولد شيبان بن محارب بن فهر سكن الشام ، مات بأرمينية وقد قيل بالشام سنة اثنين واربعين وصلى عليه مروان بن الحكم وكنيته أبو عبد الرحمن . انظر : الثقات ٣/ ٨١ والطبقات ٧/ ٤٠٩ والإصابة ١/ ٣٠٩ وتاريخ الصحابة ٧٣ ت ٢٦٩ .

البـــاب السابع والثلاثون(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا(٢)

.... (٣)

---

(١) عبارة « الباب السابع والثلاثون » زيادة من ب .

(٢) عبارة « فى بعض آيات .. » زيادة من ب .

(٣) بياض بالنسخ وجاء فى دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٨١ عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : دخل علىّ النبى ﷺ وأنا مستترة بقرام فيه صورة فهتكه ثم قال : إن أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله قال الأوزاعى فقالت عائشة أتانى رسول الله ﷺ ببرنس فيه تمثال عقاب فوضع عليه رسول الله ﷺ يده فأذهبه عز وجل » والخصائص الكبرى ٢/ ٨٢ .

البـــاب الثامن والثلاثون(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِأُمِّ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تعَالَى عَنْهَا(٢)

.... (٣)

---

(١) عبارة « الباب الثامن والثلاثون » زيادة من ب ، د .

(٢) عبارة « فى بعض آيات وقعت .. » زيادة من ب ، د .

(٣) بياض بالنسخ وجاء دلائل البيهقى ٦/ ١١٤ عن جابر أن أم مالك كانت تهدى لرسول الله ﷺ فى عكة لها سمنا فيأيتها بنوها فيسألون الادم وليس عندهم شيء فتعمد إلى الذى كانت تهدى فيه إلى النبى ﷺ فتجد فيه سمنا فمازال يقيم لها أدم بنيها حتى عصرته فأتت النبى ﷺ فقال : أعصرتيها ؟ قالت : نعم ، قال : لو تركتيها مازال قائماً » . وانظر : صحيح مسلم ٤/ ١٧٨٤ كتاب الفضائل .

البـــاب التاسع والثلاثون[١]

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعتْ لِأُمِّ أَيْمَنَ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْهَا

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ ثَابِتٍ ، وَأَبِى عمرانَ الجَوْنِىّ ، وَهِشَامِ بنِ حَسَّان - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - قَالُوا : هَاجَرَتْ أُمُّ أَيْمَن إلى الْمَدِينَةِ ، وَلَيْسَ مَعَهَا زَادٌ ، « فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الرَّوْحَاءِ [٢] عَطِشَتْ عَطشاً شَدِيداً قَالَتْ [٣] : فَتسمعتُ حَفِيفاً شَدِيداً فَوْقَ رَأْسِى ، فَرَفَعْتُ [٤] فَإِذَا هُوَ [٥] دَلْوٌ مُدْ لَى مِنَ السَّمَاءِ بِرِشَاءٍ [٦] أَبْيَض ، فَتَنَاوَلْتُه بِيَدَىَّ حَتَّى اسْتَمْسَكْتُ بِهِ ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى رَوِيتُ ، قَالَتْ : فَلَقَدْ أَصُومُ بَعْدَ تِلْكَ الشَّرْبَةِ فِى الْيَوْمِ الْحَارِّ الشَّدِيدِ ، ثُمَّ أَطُوفُ فِى الشَّمْسِ كَىْ أَظْمَأَ ، فَما ظَمِئتُ بَعْدَ تِلْكَ الشَّرْبَةِ » [٧]

---

(١) عبارة « الباب التاسع والثلاثون » زيادة من ب ، د .

(٢) الروحاء : موضع قريب من المدينة نزل به تبع حين رجع من قتال أهل المدينة يريد مكة فأقام بها وأراح فسماها الروحاء . مراصد الإطلاع للبغدادى ٢/٦٣٧ .

(٣) فى ب « قال » .

(٤) لفظ « فرفعت » ساقط من ب .

(٥) لفظ « هو » زيادة من ب ، د .

(٦) فى جـ « بريسن » .

(٧) دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٢٥ وأخرجه ابن سعد وابن السكن قاله الحافظ ابن حجر فى ترجمتها فى الإصابة ٤/٤٣٢ .

البـــاب الأربعـــون(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِامْرَأَةٍ مُهَاجِرَةٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا(٢)

. . . . (٣)

---

(١) لفظ « الباب الأربعون » زيادة من ب .

(٢) عبارة « فى بعض آيات وقعت .. » ساقطة من ب .

(٣) بياض بالنسخ جاء فى دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٥٠ ، ٥١ « عن أنس قال : عدنا شابا من الأنصار وعنده أم له عجوز زعمياء قال : فما برحنا أن فاض يعنى مات ، ومددنا على وجهه الثوب وقلنا لأمه : ياهذه احتسبى مصابك عند الله ، قالت : أمات ابنى ؟ قلت نعم ، قالت : « اللهم إن كنت تعلم أنى هاجرت إليك وإلى نبيك رجاء أن تعيننى عند كل شديدة فلا تحمل على هذه المصيبة اليوم قال أنس : فوالله مابرحت حتى كشف الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا معه » . انظر ابن كثير فى البداية والنهاية ٦/ ١٥٤ .

البـــاب الحادى والأربعون

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا(١)

(٢) . . . .

---

(١) عبارة « الباب الثانى والأربعون .. عنه » ساقطة من ب .

(٢) بياض بالنسخ جاء فى الخصائص ٢/ ٥٤ « أخرج ابن أبى شيبة والطبرانى وأبو نعيم عن يحيى بن جعدة عن رجل حدثه عن أم مالك الأنصارية أنها جاءت بعكة سمن إلى رسول الله ﷺ فأمر بلالا فعصرها ثم أعطاها فرجعت فإذا هى مملوءة سمنا فأخبرت النبى ﷺ فقال هذه بركة عجل الله لك ثوابها » .

البــــاب الثانى والأربعون

فِى بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِلرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَـوِّذ(١) رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا (٢)

.... (٣)

---

(١) الرُّبَيِّع بنت معوذ بن عفراء ، لها صحبة ، وعفراء أم معوذ وأبوه الحارث بن رفاعة بن سويد بن مالك بن غنم .

(٢) عبارة « فى بعض آيات وقعت للربيع ...» ساقطة من ب .

ترجمتها فى : الثقات ٣/١٣٢ والطبقات ٨/٤٤٧ والإصابة ٤/٣٠٠ وتاريخ الصحابة ١٠٣ ت ٤٥٨ .

(٣) بياض بالنسخ وجاء فى دلائل النبوة للبيهقى ٧/ ١١٥ ، ١١٦ . عن أبى بكر بن عبيد الله بن أنس بن مالك عن عمته عائشة بنت أنس بن مالك تخبر عن أمها الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت : بينما أنا قايلة قد ألقيت على ملحفة لى إذ جاءنى أسود يعالجنى عن نفسى ، قالت : فبينما هو يعالجنى ، أقبلت صحيفة من ورق صفراء تهوى من السماء حتى وقعت عنده فقرأها فإذا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم من رب لكين إلى لكين أما بعد : فدع أمتى بنت عبدى الصالح ، فإنى لم أجعل لك عليها سبيلا ، قالت : فانتهرنى بقرصة وقال : أولى لك ، فمازالت القرصة فيها حتى لقيت الله عز وجل » .

وحدثنا أنس بن مالك قال : كانت ابنة عوف بن عفراء ، مستلقيه على فراشها ، فما شعرت إلا بزنجى قد وثب على صدرها ، ووضع يده فى حلقها ، فإذا صحيفة صفراء تهوى بين السماء والأرض ، حتى وقعت على صدرى ، فأخذها ـ تعنى الزنجى ـ فقرأها ، فإذا فيها : من ربك لكين إلى لكين : اجتنب ابنة العبد الصالح ، فإنه لاسبيل لك عليها ، فقام وأرسل يده من حلقى ، وضرب بيده على ركبتى فأسودت ، حتى صارت مثل رأس الشاة قالت : فأتيت عائشة فذكرت ذلك لها ، فقالت : يا ابنة أخى إذا حضت ، فاجمعى عليك ثيابك ، فإنه لن يضرك إن شاء الله ـ قال : فحفظها الله بأبيها ، إنه كان قتل يوم بدر شهيداً ، كذا فى كتابى بنت عوف بن عفراء » .

البـــاب الثالث والأربعون

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِعَمْرَة بنت عَبْدالرَّحْمَٰن رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا (١)

. . . . (٢)

---

(١) عبارة « الباب الثالث والاربعون فى بعض آيات وقعت لعمرة بنت عبد الرحمن رضى الله تعالى عنها » ساقطة من ب .
وهى وعمرة بنت عبد الرحمن بن سعيد فى التهذيب والتقريب : سعد - بن زرارة الأنصارية المدنية الفقيهة ، سيدة نساء التابعين ، عن عائشة ، وأم حبيبة ، وأم سلمة وطائفة ، وعنها أبو بكر بن حزم وسليمان بن يسار والزهرى ، وخلق ، وثقها ابن المدينى وفخم أمرها ، توفيت قبل المائة . خلاصة تذهيب الكمال ٢/٣٨٨ ت ١١٥ .

(٢) بياض بالنسخ ، وجاء فى دلائل النبوة للبيهقى ٧/١١٦ ، ١١٧ « عن يحيى بن سعيد قال : لما حضرت عمرة بنت عبد الرحمن الوفاة ، فاجتمع عندها ناس من التابعين ، منهم عروة والقاسم بن محمد وأبو سلمة ، فبينما هم عندها وقد اغمى عليها ، إذ سمعوا نقيضا من السقف فإذا ثعبان أسود قد سقط ، كأنه جذع عظيم ، فاقبل يهوى نحوها إذ سقط رق أبيض فيه مكتوب : « بسم الله الرحمن الرحيم من رب كعب إلى كعب - ليس لك على بنات الصالحين سبيل ، فلما نظر إلى الكتاب سما حتى خرج من حيث نزل » .

البـــاب الرابع والأربعون

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِخُبَيْب رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ(١)

.... (٢)

---

(١) عبارة « الباب الرابع والأربعون فى بعض أيات وقعت لخبيب .. » ساقطة من ب . وخبيب هو خبيب بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، من خيار أهل المدينة ، مات سنة ثلاث وتسعين .

ترجمته فى : التهذيب ٣/١٣٥ والثقات ٤/٢١١ والتاريخ الكبير ١١٢/١٩٠ ونسب قريش ٢٤٣ والمعرفة والتاريخ للفسوى ٢/٦٥٧ ومشاهير علماء الأمصار ١٢٥ ت ٥٥١ .

(٢) بياض بالنسخ وجاء فى الخصائص الكبرى ١/٢٢٢ « اخرج ابن ابى شيبة والبيهقى من طريق جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى أن أباه حدثه عن جده وكان رسول الله ﷺ بعثه عينا وحده قال : جئت إلى خشبة خبيب فرقيت فيها وأنا أتخوف العيون فأطلقته فوقع بالأرض فانتبذت غير بعيد ثم التفت فلم أرخبيبا فكأنما ابتلعته الأرض فلم يذكر لخبيب رمة حتى الساعة » . وفى دلائل ابى نعيم ٢/٣٨٣ « .. مارايت اسيرا أخير من خبيب لقد رايته يأكل قطفا من عنب وما بمكة يومئذ ثمرة ، وإنه لموثق فى الحديد ، وما كان إلا رزقاً قد رزقه الله إياه » .

البـــاب الخامس والأربعون(١)

فِي بَعْضِ(٢) آيَاتٍ وَقَعَتْ لِعَامِر بن ربيعة رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنهُ

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ - بِرِجَالِ الصَّحِيح - عَنْ عَبْدِاللَّهِ بنِ عَامِرِ بن(٣) ربيعةَ - رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : كَانَ عَامِرُ بْنَ رَبِيعةَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ(٤) يُصَلِّى مِنَ اللَّيْلِ حِينَ نَشَبَ النَّاسُ فِى الْفِتْنَةِ ، فَأُرِىَ فِى النَّوْمِ ، فَقِيلَ لَهُ : قُمْ ، فَسلِ اللَّهَ أَنْ يُعِيذكَ(٥) مِنَ الْفِتْنَة ، الَّتِى أَعَاذَ مِنْهَا صَالِح عِبَادِهِ ، فَقَامَ فَصَلَّى ، فَاشْتَكَى ، فَمَا خَرَجَ إِلاَّ جَنَازَتُه(٦) .

---

(١) فى أ - « الباب السابع عشر » وفى جـ « الباب الثامن والاربعون » وما اثبت من ب ، د .

(٢) لفظ « بعض » ساقط من جـ .

(٣) عبد الله بن عامر بن ربيعة العدوى العنزى ، حليف لبنى عدى وعنزة حى من اليمن أتاهم رسول الله - ﷺ - فى بيتهم وهو غلام ، كنيته : أبو محمد ، روايته عن أصحاب رسول الله ﷺ ، امه أم عبد الله بنت أبى حثمة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج ، مات سنة تسع وثمانين وقد قيل : سنة خمس وثمانين وهو عبد الله ابن عامر بن ربيعة بن عامر بن حجر بن سلامان بن مالك بن ربيعة بن رفيده بن عنز بن وائل ، حليف بنى عدى .

ترجمته فى : الثقات ٣/ ٢١٩ والطبقات ٥/ ٩ والإصابة ٢/ ٣٢٩ وتاريخ الصحابة ١٥٣ ، ١٥٤ ت ٧٣٧ .

(٤) عبارة « عامر بن ربيعة رضى الله تعالى عنه » زيادة من ب .

(٥) فى ب « فليعيذك » .

(٦) مجمع الزوائد للهيثمى ٩/ ٣٠١ عن مصعب بن عبد الله الزبيرى باب فضل عامر بن ربيعة رضى الله عنه رواه الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح ولم أعثر عليه فى مصدر الأصل .

البـــاب السادس والأربعون(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِأُوَيْس القرنى(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَطَلَبِ عُمَرَ مِنْهُ الدُّعَاءَ (٣)

.... (٤)

---

(١) أ ، جـ « الباب الثامن عشر » وما اثبت من ب ، د .

(٢) أويس القرنى : هو سيد التابعين ابو عمر وأويس بن عامر بن جزء القرنى المرادى التيمى اليمانى، الزاهد المشهور ادرك النبى - ﷺ - وآمن به ، ولكن منعه من القدوم بره بأمه ، وكان يجالس رجلاً من فقهاء الكوفة وشهد فتح أذربيجان، فى زمن عمر رضى الله عنه كما شهد معركة صفين مع على رضى الله عنه فاستشهد فيها ، وكان قد جرح من أربعين جراحة رضى الله عنه وأرضاه .

ترجمته فى سير أعلام النبلاء ٤/١٩ وخلاصة تذهيب الكمال ١/١٠٧ والإصابة ١/١١٨ وصفة الصفوة ٣/٤٣ .

(٣) عبارة « فى بعض آيات وقعت لأويس » زيادة من ب ، جـ ، د .

(٤) بياض بالنسخ وجاء فى الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٢٩ ، ١٣٠ عدة أحاديث . منها ما أخرجه البيهقى عن عمران أن رسول الله ﷺ قال : « سيكون فى التابعين رجل من قرن يقال له أويس بن عامر يخرج به وضح فيدعوا الله أن يذهبه عنه فيذهبه ، فيقول : اللهم دع لى فى جسدى منه ما أذكر به نعمتك على فيدع له فى جسده ، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليستغفر له » . وانظر : بقية خبر أويس القرنى وطلب عمر رضى الله عنه وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه منه الدعاء لهما فى « إتحاف الورى بأخبار أم القرى ٢/١٣ - ١٦ ومسلم فى صحيح كتاب الفضائل . باب من فضائل أويس القرنى ٤/١٩٦٨ حديث ٢٥٤٢ ، ٢٥٤٣ بنحوه فى حديث طويل . وأحمد فى مسنده ١/٣٨ ولفظه « إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فدعا الله عز وجل فأذهبه عنه إلا موضوع الدرهم فى سرته » وأحمد فى الزهد ٤٧٦ حديث ٢٠١٦ وابن أبى شيبة فى مصنفه ١٢/١٥٣ حديث ١٢٣٩٤ وابن حبان فى كتاب المجروحين ٣/١٥٢ والعقيلى فى الضعفاء الكبير ١/١٣٧ وابن عدى فى الكامل ١/٤٠٤ والحاكم فى مستدركه ٣/٤٠٣ والبيهقى فى دلائل النبوة ٦/٣٧٥ ، ٣٧٦ - ٣٧٨ وأبو نعيم فى الحلية ٢/٧٩ وابن عساكر فى تاريخه كما فى تهذيب تاريخ دمشق ٣/١٦٣ .

الباب السابع والأربعون (١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِلطُّفَيْلِ رَضِىَ اللهُ تعَالَى عَنْهُ (٢)

.... (٣)

---

(١) عبارة « الباب السابع والأربعون » زيادة من ب ، جـ ، د .

(٢) عبارة « فى بعض آيات وقعت للطفيل رضى الله تعالى عنه » زيادة من ب ، جـ . والطفيل هو الطفيل بن أبى بن كعب الأنصارى أبو بطن المدنى ، كانت بطنه عظيمة ، عن أبيه وعنه أو فاخته : سعيد بن علاقة كما فى التهذيب - وإسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة وثقه ابن سعد والعجلى وابن حبان كما فى التهذيب .

ترجمته فى : خلاصة تهذيب الكمال ٢/١٠ ت ٣١٨٥ .

(٣) بياض بالنسخ ، وجاء فى البداية والنهاية ٦/٣٣٧ أن الطفيل « ذهب إلى قومه فدعاهم إلى الله فهداهم الله على يديه فلما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة جاءه بتسعين أهل بيت من دوس مسلمين وقد خرج عام اليمامة مع المسلمين ومعه ابنه عمرو فرأى الطفيل فى المنام كأن رأسه قد حلق ، وكأن امرأة أدخلته فى فرجها ، وكأن ابنه يجتهد أن يلحقه فلم يصل ، فأولها بأنه سيقتل ويدفن وأن ابنه يحرص على الشهادة فلا ينالها عامه ذلك ، وقد وقع الأمر كما أولها ثم قتل ابنه شهيدا يوم اليرموك .

البــــاب الثامن والأربعون(١)

فِى بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لِبَعْضِ الصَّحَابَةِ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ(٢) - رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ قَالَ :

« انْتَهَيْنَا إِلَى دِجْلَةَ وَهِىَ مَادَّةٌ وَالْأَعَاجِمُ خَلْفَهَا ، فَقَالَ / رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : [ظ ١١٣] « بِاسْمِ اللَّهِ » ثُمَّ اقْتَحَمَ فَرَسَهُ (٣) فَانْدَفَعَ عَلَى الْمَاءِ ، فَقَالَ النَّاسُ بِاسْمِ اللَّهِ ، ثُمَّ اقْتَحَمُوا (٤) فَارْتَفَعُوا عَلَى الْمَاءِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمُ الْأَعَاجِمُ ، قَالُوا : « دِيوَانٌ دِيوَانٌ (٥) » ، ثُمَّ ذَهَبُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ فَمَا (٦) فَقَدُوا إِلَّا قَدَحاً كَانَ مُعَلَّقاً بِعَذَبَةِ سَرْجٍ ، فَلَمَّا خَرَجُوا أَصَابُوا الْغَنَائِمَ فَاقْتَسَمُوهَا ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقُولُ : « مَنْ يُبَادِلُ صَفْرَاءَ بِبَيْضَاءَ ؟! » (٧)

---

(١) عبارة « الباب الثامن والأربعون » زيادة من ب ، جـ ، د .

(٢) فى ب « بعض الصحابة » .

(٣) فى أ « بفرسه » وما أثبت من ب .

(٤) عبارة « ثم اقتحموا » زيادة من ب .

(٥) فى جـ « ديوانند ديوانند » وما أثبت من ب ، ومعناها : مجانين مجانين .

(٦) فى شمائل الرسول « فما فقد الناس » .

(٧) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٥٣ ، ٥٤ وقال البيهقى : هذا إسناد صحيح ، وشمائل الرسول لابن كثير ٢٩٧ ، ٥٠٤ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢١٠ والبداية والنهاية لابن كثير ٦/١٥٥ - ١٥٦ وذكره ابن كثير فى السيرة العمرية وأيامها ، وفى التفسير أيضا : « أن أول من اقتحم دجلة يومئذ أبو عبيدة النفيعى أمير الجيوش فى أيام عمر بن الخطاب وأنه نظر إلى دجلة فتلاقول الله تعالى : ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا .. ﴾ آل عمران .

وأن المقصود من هذه الكرامات التى وقعت للعلاء بن الحضرمى وأبى مسلم الخولانى وغيرهما : من مسيرهم على تيار الماء الجارى ، ولم يفقد منهم أحد ، ولم يفقدوا شيئا من امتعتهم هذا وهم أولياء منهم صحابى وغير صحابى ، فما الظن لو كان الاحتياج إلى ذلك بحضرة رسول الله ﷺ سيد الأنبياء وخاتمهم وأعلاهم منزلة ليلة الإسراء ، وامامهم ببيت المقدس الذى هو محل ولايتهم ودار بدايتهم وخطيبهم يوم القيامة ، وأعلاهم منزلة فى الجنة ، وأول شافع فى الحشر ، وفى دخول الجنة وهذه الكرامات لهؤلاء الأولياء إنما هى معجزات لرسول الله ﷺ لأنهم إنما نالوها ببركة متابعته ويمن سفارته ، إذ فيها حجة فى الدين أكيدة للمسلمين .

البـــاب التاسع والأربعون(١)

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعَتْ لذُؤَيْب بن كُلَيْب(٢) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

رَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنِ ابْنِ لهيعةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- « أَنَّ الْأَسْوَدَ الْعَنْسى لَمَّا ادَّعَى النُّبُوَّةَ ، وَغَلَبَ عَلَى صَنعاءَ ، أَخَذَ ذُؤَيْبَ بن كُلَيْبٍ ، فَأَلْقَاهُ فِي النَّارِ ، فَلَمْ تَضُرَّهُ النَّارُ »(٣) الحديث.وَسَيَأْتِي بِتَمَامِهِ .

---

(١) أ « الباب التاسع عشر » وما أثبت من ب ، جـ ، د .

(٢) فى ب « ذئب » تحريف . إذ هو : ذؤيب بن كليب بن ربيعة الخولانى ، كان أول من أسلم من اليمن ، فسماه النبى ﷺ ، وكان الأسود العنسى الكذاب قد ألقاه فى النار لتصديقه النبى ﷺ ، فلم تضره النار ، ذكر ذلك النبى ﷺ لأصحابه ، فهو شبيه إبراهيم الخليل ﷺ » رواه ابن وهب عن أبى لهيعة ، وذكر ابن سعد : أنه سكن قديدا وعاش إلى زمن معاوية . « الإصابة ٢/ ١٨٠ ترجمة ٢٤٨٥ ، وأسد الغابة ٢/ ١٨٣ ترجمة ١٥٦٧ » .

(٣) الإصابة ٢/ ١٨٠ ودلائل النبوة للبيهقى ٣/ ٤٠٠ بنحوه . والخصائص الكبرى ٢/ ٧٩ .

البـــاب الخمســــون

فِي بَعْضِ آيَاتٍ وَقَعتْ لِأَحْمَدَ بنِ أَبِي الْحَوَارِى .(١)

................(٢)

---

(١) عبادة (الباب الخمسون فى بعض آيات وقعت لاحمد بن ابى الحوارى » زيادة من ب

(٢) بياض بالنسخ : وجاء فى حلية الأولياء لأبى نعيم ١٠/ ١١ « قال أحمد بن الحوارى « بينا أنا ذات يوم فى بلاد الشام فى قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته ، فإذا أنا بامرأة تدق على الحائط فقلت : من هذا ؟ قالت : امراة ضالة دلنى على الطريق رحمك الله . قلت : رحمك الله على أى الطريق تسألين ؟ فبكت ثم قالت : يا أحمد على طريق النجاة . قلت : هيهات ان بيننا وبين طريق النجاة عقابا وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الحثيث ، وتصحيح المعاملة وحذف العلائق الشاغلة عن أمر الدنيا والآخرة قال : فبكت بكاء شديدا ثم قالت : يا احمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تنقطع وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع ثم خرت مغشيا عليها فقلت لبعض النساء : انظرى اى شىء حال هذه الجارية ؟ قال أحمد فقمن إليها ففتشنها فإذا وصيتها فى جيبها كفنونى فى أثوابى هذه فإن كان لى عند الله خير فهو اسعد لى وإن كان غير ذلك فبعداً لنفسى ، قلت : ماهى ؟ فحركوها فإذا هى ميتة ، فقلت للخدم : لمن هذه الجارية ؟ قالوا جارية قرشية مصابة وكان الذى معها يمنعها من الطعام ، وكانت تشكو إلينا وجعا بجوفها ، فكنا نصفها لمتطببى الشام ، فكانت تقول : خلوا بينى وبين الطبيب الراهب ـ تعنى أحمد ـ اشكو إليه بعض ما اجد من بلائى لعله ان يكون عنده شفائى » .

جماع أبواب

معجزاته ﷺ في عصمته من الناس

البـاب الأول

فى كفاية الله تعالى رسوله(١) أمر المستهزئين ، والكلام على قوله تبارك وتعالى ﴿ . . وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ . . ﴾(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾(٣) وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَامُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾(٤) وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾(٥) .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ وَصَحَّحَهُ ، الضِّيَاء فِى « المختارة » ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ : الْمُسْتَهْزِئُونَ(٦) : الوليدُ بنُ المغيرة ، والأسودُ بنُ عبديَغوث(٧) ، وأبو زَمْعة(٨) : الْأَسْودُ بن المطلب ، والحارثُ بن الطَّلاطِلى(١٠) - بِضَمِّ الطَّاء المهملةِ الأُولى وكسرِ الثَّانِيَةِ ، وهى أُمُّه ، وَالعَاصِ بنُ وَائِلٍ(١١) ، فَلَمَّا

---

(١) فى ب « ورسوله » وهو تحريف .

(٢) سورة المائدة من الآية ٦٧ .

(٣) سورة الأنعام الآية ١٠ .

(٤) سورة الأنعام الآية ٣٤ .

(٥) سورة الحجر الآية ٩٥ .

(٦) فى سبل الهدى والرشاد ٢/٦٠٥ : قال الجمهور ومنهم ابن عباس فى أكثر الروايات عنه ، المستهزئون كانوا خمسة ، وقال فى رواية كانوا ثمانية وصححه فى الغرر ، وجزم به أبو عمرو العراقى فى الدرر وقد عدهم البيهقى خمسة : أما الثلاثة فهم : مالك بن الطلاطلة بن عمرو بن غبشان ذكره ابن الكلبى والبلاذرى فى أنساب الأشراف ١/١٥٤ وكان سفيها فدعا عليه رسول الله ﷺ واستعاذ بالله من شره فعصر جبريل بطنه حتى خرج خلاؤه من بطنه فمات . والسابع : الحكم بن أبى العاص بن أمية قال البلاذرى : كان ممن يؤذى رسول الله ﷺ يشتمه ويسمعه ما يكره وكان رسول الله ﷺ يمشى ذات يوم وهو خلفه يخلج بأنفه وفمه فبقى على ذلك . أما الأخير فهو أبو لهب وكان من أشد الناس عداوة للنبى ﷺ .

(٧) ابن وهب بن زهرة وهو ابن خال رسول الله ﷺ قال البلاذرى : كان إذا رأى المسلمين قال لأصحابه قد جاءكم ملوك الأرض الذين يرثون ملك كسرى وقيصر ويقول النبى ﷺ : أما كلمت اليوم من السماء يا محمد وما أشبه هذا القول فخرج من عند أهله فأصابته السموم فأسود وجهه حتى صار حبشيا فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب فرجع متلددا حتى مات عطشا .

(٨) فى أ « أبو ربيعة » وما أثبت من ب . وهو الأسود بن المطلب أبو زمعة من بنى أسد بن عبد العزى .

(٩) فى ب « الأسود بن عبد المطلب » وهو تحريف .

(١٠) فى دلائل النبوة للبيهقى ٢/٣١٧ « الحارث بن قيس السهمى وهو ابن العنصلة ينسب إلى أمه وكان يأخذ حجرا يعبده فإذا رأى أحسن منه تركه وأخذ الأحسن . وفى الخصائص الكبرى ١/١٤٦ « الحارث بن عيطل السهمى » وفى ابن هشام ٢/٤٠ « الحارث بن الطلاطلة » ، وفى النسخة ب « الحارث بن الطلاطل - بضم الطاء الأولى المهملة - وفى سبل الهدى والرشاد ٢/٦٠٦ « الحارث بن قيس السهمى وهو ابن العنطلة ينسب إلى أمه » .

(١١) السهمى .

تَمَادَوْا فِي [١] الهزء [٢] وَأَكْثَرُوا [٣] بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الاسْتِهْزَاءِ ، أَتَاهُ جبريلُ ،فشكى إليه رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [٤] فأراه الوليد [٥] فَأَوْمَأَ جبريل إلى أكهله [٦] فَقَالَ : « مَا صَنَعْتَ شَيْئاً ؟ » فَقَالَ : كُفِيتَهُ ، ثُمَّ أَرَاه الْأَسْود بن المطلب ، فَأَوْمَأَ إلى عَيْنَيْهِ [٧] فَقَالَ : « مَا صَنَعْت شَيْئاً ؟ » قال : كُفِيتَه . ثُمَّ أَرَاهُ الْأَسْود بن عَبْد يَغُوث ، فَأَوْمَأَ إلى رَأْسِهِ ، فقال : « مَا صَنَعْت شَيْئاً » ، قَالَ : كُفيته [٨] . ثُمَّ أَرَاهُ الْحَارِث ، فَأَوْمَأَ إلى بَطْنِهِ ، فَقَالَ : « مَا صَنَعت شَيْئاً ؟ » قَالَ : كُفِيتَهُ ، وَمَرَّبِهِ الْعَاص ، فَأَوْمَأَ إِلَى أَخْمُصِه ، فقَالَ « مَا صَنَعْت شَيْئاً ؟ »[٩] ، قَالَ : كُفِيتهُ ، فَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ المغيرة[١٠] . فَمَرَّبِهِ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ وَهُوَ يَرِيشُ نَبْلاً لَهُ فَأَصَابَتْ أكهله[١١] فقطعها[١٢] . وَأَمَّا الْأَسْوَد بنُ المطَّلب ، فَنزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ[١٣] فَجَعَلَ يَقُولُ : يَابَنِيَّ أَلاَ تَدْفَعُونَ عَنِّي[١٤] فَجَعَلُوا[١٥] يقولون : مَانَرَى شَيْئاً ؟ وَهُوَ يَقُولُ[١٦] : قد هلكت . هَاهُوَذَا أُطعنُ بالشَّوك فى عينى[١٧] ، فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه[١٨] . وَأَمَّا الْأَسْوَد بن عبد يَغُوث فَخَرَجَ فى رأسه قُرُوحٌ فَمَاتَ مِنْهَا[١٩] . وَأَمَّا الْحَارِث [٢٠] فَأَخَذَه الماء الْأَصْفَر[٢١] فِي بَطْنِهِ حَتَّى خَرَجَ خروه[٢٢]

---

(١) لفظ « فى » زيادة من ب .
(٢) فى ب « الشر » وفى جـ « فى الضر » .
(٣) فى ا « واكثر » وما اثبت من ب .
(٤) عبارة « رسول الله ﷺ » زيادة من جـ .
(٥) فى دلائل البيهقى ٣١٨/٦ زيادة « أبا عمرو بن المغيرة » .
(٦) فى ب « إلى ايحله » وفى الدلائل « إلى ابجله » .
(٧) فى جـ « عينه » .
(٨) عبارة « شيئا قال كفيته » ساقطة من ب . وانظر انساب الأشراف ١٣١/١ ، ١٣٢ وسبل الهدى والرشاد ٦٠٥/٢ .
(٩) لفظ « شيئا » زيادة من ب ، جـ ودلائل النبوة للبيهقى ٣١٨/٦ .
(١٠) عبارة « ابن المغيرة » زيادة من ب .
(١١) فى الدلائل « ابجله » .
(١٢) فى جـ « الحلمة فقطعتها » .
(١٣) فى الدلائل « سمرة » .
(١٤) فى الدلائل زيادة « قد قتلت » .
(١٥) لفظ « فجعلوا » زيادة من ب ، جـ .
(١٦) فى الدلائل زيادة « يا بنى الا تمنعون عنى » .
(١٧) فى الدلائل زيادة « فجعلوا يقولون : ما نرى شيئا » .
(١٨) انظر : سبل الهدى والرشاد ٦٠٧/٢ .
(١٩) فى ا « منه » وما اثبت من ب .
(٢٠) فى ب « الاسود » .
(٢١) فى الدلائل زيادة «بن عنطلة» .
(٢٢) لفظة « خروة » زيادة من ب .

مِنْ فِيهِ ، فَمَاتَ مِنْهَا . وَأَمَّا الْعَاص : فركب إِلَى الطَّائِفِ على حِمَارٍ فَرَبَضَ على شِبْرِقَةٍ فَدَخَلَ فى أخمص قدمه شوكة فقتلته » (١)

الأبجل - بالباء الموحَّدة والجيم : عِرْقٌ فى باطن الذِّرَاعِ ، وَهُوَ مِنَ الْفَرَسِ وَالْبَعِيرِ بِمَنْزِلَةِ الْأَبْجَلِ مِنَ الْإِنْسَانِ (٢)

وقيل : هو عِرْقٌ غليظ فى الرِّجل ما بين العَصَب والعَظْم .

الخَرْوة : العذْرة وجمعه خرو .

الشِّبرقة (٣) : نَبَاتٌ حِجَازِيٌّ يؤكل (٤) وله شوك ، فَإِذَا يَبِسَ سُمِّى الضَّرِيع .

وَرَوَى أبو الشَّيْخ ، وابن مَرْدَوَيْهِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عن ابن عُمَرَ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، قَالَ : « كَانَ رَجُلٌ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ / وَهُوَ يخطب يحاكيه وَيُلَمِّصُهُ (٥) فَرَآهُ [و ١١٤]
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « كَذَلِكَ فَكُنْ » . فَرُفِعَ إِلَى أَهْلِهِ فليط (٦) به فوقع (٧) مَغْشِيّاً عَلَيْهِ شَهْرَيْنِ ، ثُمَّ أَفَاقَ - حِينَ أَفَاقَ - وَهُوَ كَمَا حَاكَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُلَمِّص (٨) ، وَهَذَا المبهم الظَّاهر : أَنَّهُ الحَكَم (٩).

وَرَوَى الْبَزَّارُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَاسٍ بمكةَ ، فَجَعَلُوا يَغْمِزُونَ فِى قَفَاه ، وَيَقُولُونَ : هَذَا الَّذِى يزعمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، ومعه جِبْرِيل فغمزَ جبريل ، فَوَقَعَ مثل الطَّعْنَةِ فى أجسادِهِمْ ، فَصَارَتْ قُرُوحاً حَتَّى

---

(١) دلائل النبوة لابى نعيم ١/٩١ ودلائل النبوة للبيهقى ٦/٣١٦ - ٣١٨ وانساب الأشراف للبلاذرى ١/١٣٩ - وسبل الهدى والرشاد ٢/٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ والخصائص الكبرى للسيوطى ١/١٤٦ .
والمعجم الكبير للطبرانى ٢٥/٢٦١ رقم ٣٣ ورواه الطبرانى فى الأوسط ٢٩٩ مجمع البحرين قال فى مجمع الزوائد ٧/٤٧ وفيه محمد بن عبد الحكيم النيسابور ولم اعرفه وبقية رجاله ثقات . والروض الأنف للسهيلى ٢/١٦٧ .

(٢) الإبجل : عرق غليظ فى اليد أو الرجل إذا قطع نزف حتى الموت ومثله الاكحل .

(٣) فى ب « الشبرق » .

(٤) لفظ « يؤكل » . زيادة من ب .

(٥) فى أ « ويلمض » وفى جـ « ويلحظه » وما اثبت من ب والدلائل للبيهقى ٦/٢٤٠ .

(٦) فى أ « فلبط » وفى جـ « فبسط به » . وما اثبت من ب .

(٧) لفظ « فوقع » ساقط من ب ، جـ .

(٨) لفظ « يلمض » زيادة من ب .

(٩) عبارة « وهذا المبهم الظاهر انه الحكم » ساقطة من ب ، جـ . وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٦/٢٣٩ ، ٢٤٠ .

نَتِنُوا (١)، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَدْنُو مِنْهُمْ (٢) أَحَدٌ فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ **إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ** ﴾ (٣).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ مَالِكِ بنِ دِينَارٍ قَالَ : حَدَّثَنِي هِنْد بن خَدِيجَة (٤) - زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِأَبِي الْحَكَم ، فَجَعَلَ يَغْمِزُ بِالنَّبِيِّ ﷺ (٥) .

---

(١) فى ا « تنوا » وما أثبت من ب .

(٢) لفظ « أحد » ساقط من ب ، جـ .

(٣) سورة الحجر الآية ٩٥ . كشف الأستار عن زوائد البزار ٣/ ٥٤ ، ٥٥ حديث ٢٢٢٢ قال الهيثمى رواه الطبرانى فى الأوسط والبزار بنحوه وفيه : يزيد بن درهم ضعفه ابن معين ووثقه الفلاس ٧/ ٤٦ .

(٤) وهو هند بن ابى هالة واسمه : النباش ، وقيل : نماش وقيل : غير ذلك ا هـ تهذيب - التميمى ، الأسيدى - بضم الهمزة وفتح السين وتشديد الياء المكسورة ، نسبة إلى أسيد بن عمرو بن تميم ، وهذا مذهب المحدثين ، أما النحاة فإنهم يسكنونها انظر الباب ١/ ٤٨ ، ٤٩ وجمهرة الأنساب ص ٤٩٣ - ابن خديجة رضى الله عنها ، روى عنه ابنا أخته الحسن والحسين حديث الصفة قال أبو داود : أخشى أن يكون موضوعا ، قتل مع على يوم الجمل . خلاصه تذهيب الكمال ٣/ ١٢٥ .

(٥) فى دلائل النبوة للبيهقى ٦/ ٢٤٠ زيادة « فالتفت النبى ﷺ فرآه فقال : اللهم أجعل به وزعا فرجف مكانه » والوزع ارتعاش . وانظر السيرة لابن كثير ٢/ ٤٠ . ودلائل البيهقى ٢/ ٢٨٤ والبداية والنهاية ٣/ ٦٥ .

البـــاب الثانى

فى عصمته ﷺ من أبى جهل

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالنَّسَائِىُّ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَيُعَفِّرُ[١] مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟ فَقِيلَ : نَعَمْ ، فَقَالَ[٢] : وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِن رَأَيْتُهُ يَفْعلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ ، وَلَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِى[٣] التُّرَابِ ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّى ليطأ على رَقَبَتِهِ فَمَا فَجِئَهُمْ[٤] مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ ينكِصُ عَلَى عَقِبَيْهِ[٥] ويتقِى بِيَدَيْهِ فَقِيلَ لَهُ : مَالَكَ ؟ فَقِيلَ[٦]: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَه لَخَنْدَقا من نارٍ ، وهَوْلًا وَأَجْنِحَة ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَوْ دَنَا لَا اخْتَطَفَتْهُ الملائكةُ عُضْواً عُضْواً» وَأَنزَلَ اللهُ تعَالَى : ﴿ **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى** .. ﴾[٧] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ .

رَوَاهُ الْبُخَارِىُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مُخْتَصَراً[٨] .

وَرَوَى الْبَزَّارُ ، وَالطَّبَرَانِىُّ ، والحاكمُ وَصَحَّحَهُ عَنِ الْعَبَّاسِ ، قَالَ : كُنتُ يَوْماً فِى المَسْجِدِ فَأَقْبَلَ أَبُو جَهْلٍ ، فَقَالَ :

إِنَّ لِلَّهِ[٩] عَلَىَّ إِن[١٠] رَأَيتُ مُحَمَّداً سَاجِداً لَأَطَأَنَّ عَلَى رقبتهِ ، فَخَرجتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى دخلتُ عَلَيْهِ[١١] فأخبرتهُ بِقَوْلِ أَبِى جَهْلٍ ، فَخَرَجَ غَضْبَاناً حَتَّى جَاءَ المسجدَ تعجل[١٢]أَنْ يَدْخُلَ مِنَ الْبَابِ ، فَاقْتَحَمَ الْحَائِط ، فَقُلْتُ :

---

(١) معنى « يعفر محمد وجهه » أى : يسجد ويلصق وجهه بالعفر وهو التراب .. انظر مسلم بشرح النووى ١٣٩/١٧ .

(٢) فى ب « قال » .

(٣) فى ب « على » .

(٤) فى ب « فمايجبينهم » وفى مسلم « فجئهم » .

(٥) أى رجع يمشى إلى ورائه .

(٦) فى ب « قال » . وأيضا مسلم ودلائل النبوة لأبى نعيم ٦٦/١ .

(٧) سورة العلق .

(٨) مسند الإمام أحمد ٣٧٠/٢ ، وصحيح مسلم (٥٠) كتاب المنافقين(٦) باب قوله :﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى﴾ ٢١٥٤/٣٨ . وفتح البارى ٧٢٤/٨ والدر المنثور للسيوطى ٣٧٠/٦ والبداية والنهاية ٤٤/٣ ودلائل النبوة للبيهقى ١٨٩/٢ ، ١٩٠ وزوائد البزار ١٣٠/٣ بنحوه وأخرجه البخارى فى (٦٥) كتاب التفسير : تفسير سورة العلق ٤ باب ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ ، كما أخرجه الترمذى فى تفسير سورة العلق ، وكذا المسند ٢٤٨/١ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٦٦/١ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٥٨٥٦ وسنن البغوى ٢٧٠/٧ وتفسير ابن كثير ٤٦١/٨ ، وتفسير الطبرى ٦٥/٣٠ .

(٩) فى ب « الله » وهو تحريف .

(١٠) فى أ « لئن » وما اثبت من ب .

(١١) لفظ « عليه » ساقطة من ب .

(١٢) فى ب « فجعل » .

هَٰذَا يَوْمُ شَرٍّ ، فَاتَّزرت وَاتَّبعته[١] ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرأُ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ فَلَمَّا بَلَغَ شَأْنُ أَبِي جَهْلٍ ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى . أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى ﴾[٢] قَالَ إِنْسَانٌ لِأَبِي جَهْلٍ : يَا أَبَا الْحَكَمِ : هَٰذَا مُحَمَّدٌ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَلَا تَرَوْنَ مَا أَرَى ، وَاللهِ لَقَدْ سَدَّ أُفُقَ السَّمَاءِ عَلَيَّ ، فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آخِرَ السُّورَةِ سَجَدَ »[٣] .

وَرَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْل : يَامَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّ مُحَمَّداً قد أبى ، إِلَّا[٤] مَا تَرَوْنَ مِنْ عَيْبِ دِينِنَا ، وَشَتْم آبَائِنَا ،وَتَسْفِيهِ أَحْلَامِنَا ، وَسَبِّ آلِهَتِنَا ، وَإِنِّي لَأُعَاهِدُ اللهَ لَأَجْلِسَنَّ لَهُ غداً بحجرٍ ، فَإِذَا سَجَدَ[٥] فِي صَلَاتِهِ فَضَحْتُ بِهِ رَأْسَه ، فَلْيَصْنَعْ بَنُو عبد منافٍ مَا بَدَا لَهُمْ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أخذ حجراً ، وَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي[٦] وَقَدْ غَدَتْ[٧] قُرَيْشٌ فِي أَنْدِيَتِهِمْ ينتظرونَ[٨]،فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ احْتَمَلَ أَبُو جَهْلٍ الْحَجَرَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ نحوه حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُ ، رجَعَ مُنْتَهِياً[٩] مُنْتَقِعاً[١٠] لَوْنُهُ ، قَدْ يَبِسَتْ يَدَاهُ عَلَى الْحَجَرِ[١١]،حَتَّى قَذَفَ الحجرَ من يده ، فَأَتَى[١٢] قُرَيشاً فَقَالُوا : مَالَكَ ؟ قَالَ : لما قمتُ إِلَيْهِ عَرَضَ لِي دُونَهُ[١٣] فَحْلٌ مِنَ الْإِبِلِ[١٤] وَاللهِ مَا رَأَيْتُ مِثْل هَامَتِهِ ، ولاقصرته ، ولا أنيابه لِفَحْلٍ[١٥] قط ، فَهَمَّ أَنْ يَأْكُلَنِي[١٦] . فَقَالَ

---

(١) فى ب « فابدرت ثم تبعته » .

(٢) الآيات الكريمات من سورة العلق .

(٣) زوائد البزار ٣/ ١٣٠ قال الهيثمى رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ٨/ ٢٢٧ ولم يعزه للبزار والمستدرك للحاكم ٣/ ٣٢٥ ودلائل النبوة للبيهقى ٢/ ١٩١ والشفا للقاضى عياض ٢٣٢ والبداية والنهاية لابن كثير ٣/ ٤٢ والمعجم الكبير للطبرانى ١١/ ٣٤٢ حديث ١١٩٥٠ ورواه أحمد ٢٣٢١ والبخارى ٤٩٥٨ والترمذى ٣٤٠٦ وقال : حسن غريب صحيح . وأيضا المعجم الكبير للطبرانى ١٢/ ١٣٧ حديث رقم ١٢٦٩٣ أو رواه ابن جرير ٣٠/ ٢٥٦ من هذا الطريق وهو فى الصحيح من غير هذا الطريق عن ابن عباس .

(٤) لفظ « إلا » ساقط من ب .

(٥) فى ب « جلس » .

(٦) لفظ « يصلى » ساقط من ب .

(٧) فى ب « غويت » .

(٨) فى ب « فينظرون » .

(٩) فى ب « منبهنا » وفى ابن هشام ١/ ٢٦٤ « منهزما » .

(١٠) منتقعا : متغيرا .

(١١) فى ب « حجره » .

(١٢) لفظ « فأتى » ساقط من ب .

(١٣) لفظ « دونه » زيادة من ب .

(١٤) فى أ « إبل » وما أثبت من ب .

(١٥) عبارة « لفحل » ساقطة من ب .

(١٦) سيرة ابن هشام ١/ ٣١٨ ودلائل النبوة للبيهقى ٢/ ١٩٠ ، ١٩١ وأبو نعيم ١/ ٦٦ .

رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ذَاكَ(١) جِبْرِيل - لَوْدَنَا مِنِّى لَأَخَذَهُ »(٢) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ / عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، قَالَ : [ظ ١١٤] مَرَّ أَبُو جَهْلٍ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّى ، فَقَالَ : أَلَمْ أَنْهَكَ أَنْ تُصَلِّى يَامُحَمَّدُ ؟ . لَقَدْ عَلِمْتَ مَابِهَا أَكْثَرَ نَادِياً مِنِّى ، فَانْتَهَرَهُ النَّبِيُّ(٣) ﷺ . فَقَالَ جِبْرِيلُ : ﴿ **فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ . سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ** ﴾(٤) . وَاللهِ لَوْ دَعَا(٥) نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ الْعَذَابِ »(٦) .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق(٧)

اقتحم (٨)

فضخت (٩)

الأنديه (١٠)

الهامة (١١)

قصرته (١٢)

---

(١) فى أ « لك » وما أثبت من ب .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٣١٩ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١/٦٥ ، ٣/٢١٤ ودلائل النبوة للبيهقى ٢/١٩٠ ، ١٩١ والشفا للقاضى عياض ٢٣١ .

(٣) لفظ « النبى » ساقط من ب .

(٤) سورة العلق : الآيتين ١٧ ، ١٨ .

(٥) فى ب « لوادعى » .

(٦) تفسير ابن كثير ٢/٤٣ ، ٨/١٤٤ ، ٤٦١ الطبرى ٣٠/٦٥ والقرطبى ٢٠/١٢٧ والمسند ١/٢٥٦ ونقله ابن كثير فى البداية والنهاية ٣/٤٣ ، ٤٤ وعزاه للترمذى والنسائى . والبخارى فى ٦٥ كتاب التفسير ، تفسير سورة العلق (٤) باب ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ وفتح البارى ٨/٧٢٤ وأخرجه التومذى فى تفسير سورة العلق ٩/٢٧٨ ، ٢٧٩ والإمام أحمد فى مسنده كذلك ١/٢٤٨ . ودلائل النبوة للبيهقى ٢/١٩٢ . وصحيح مسلم بشرح النووى ١٧/١٤٠ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١/٦٦ والمجمع ٨/٢٢٨ رواه أحمد من طريق ذكوان عن عكرمة ولم أعرف ذكوان ، وبقية رجاله رجال الصحيح . وابن أبى شيبة ٨/٤٤١ كتاب « المغازى ومعنى : « ناديه لأخذته زبانية العذاب » النادى هو المجلس الذى يجلس وينتدى فيه القوم ويجتمعون فيه من الأهل والعشيرة ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه أهله . والزبانية هم الملائكة الغلاظ الشداد وهم خزنة جهنم سموا بذلك لأنهم يدفعون أهل النار إليها بشدة مأخوذة من الزبن وهو الدفع .

(٧) عبارة « تنبيه فى بيان غريب ما سبق » زيادة من ب .

(٨) اقتحم : دخل عنوة . المعجم ١/٧١٧ مادة قحم .

(٩) فضخت : كسرت المعجم ٢/١٩٢ .

(١٠) الأندية مفردها : النادى وهو المنتدى ونادى الرجل : أهله وعشيرته .

(١١) الهامة : طول القامة .

(١٢) أصل عنقه .

الباب الثالث

فى عصمته ﷺ من العوراء بنت حرب بن أمية امرأة أبى لهب

رَوَى أَبُو يَعْلَى، وَابْنُ حِبَّان ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَسْمَاءَ بنت أَبِى بَكْرٍ ، وَابْنُ أَبِى شيبةَ ، وَالدَّارقُطْنِىُّ ، وَأَبُو نعيمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ مردويه ، عَنْ أَبِى بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ قَالُوا : « لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴾ أَقْبَلَتِ الْعَوْرَاءُ أُمُّ جَمِيل[٢] وَلَهَا وَلْوَلَةٌ ، وَفِى يَدِهَا فِهْرَيْنِ ، وَهِى تَقُولُ :

مُذَمَّماً أَبينا وَدِينُهُ قَلَيْنَا وَأَمْرُهُ عَصَيْنَا

وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِى الْمَسْجِدِ ، وَأَبُو بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَقَدْ أَقْبَلَتْ هَذِهِ وَأَنَا[٤] أَخَافُ أَنْ تَرَاكَ ، فَقَالَ : « إِنَّهَا لَنْ تَرَانِى » . وَقَرَأَ قُرْآناً فَاعْتَصَمَ بِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ **وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا** ﴾[٥] فَجَاءَتْ حَتَّى وَقَفَتْ[٦] عَلَى أَبِى بَكْرٍ ، فَلَمْ تَرَ النَّبِىَّ ﷺ فَقَالَتْ يَا أَبَابَكْرٍ[٧] : أَيْنَ الَّذِى هَجَانِى ، وَهَجَا زَوْجِى ؟ وَاللهِ لَئِنْ رَأَيْتُه لَأُرضَنَّ أَنْفَيهِ بهذين الفِهْرَيْنِ يَا أَبَا بَكْرٍ : مَا شَأْنُ صَاحِبِكَ يَنْشُدُ فِىَ الشِّعْرِ ؟ بَلَغَنِى أَنَّ صَاحِبَكَ هَجَانِى ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللهِ مَا صَاحِبِى بِشَاعِرٍ ، وَلَا هَجَاكِ .

فَقَالَتْ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ : ﴿ **فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ** ﴾[٨] .

فَمَا يُدْرِيهِ مَا فِى جِيدِى ؟

فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ[٩] : « قُلْ لَهَا هَلْ تَرَيْنَ عِنْدِى أَحَداً ، فَإِنَّهَا لَنْ تَرَانِى ، جَعَلَ

---

(١) سورة المسد .

(٢) واسمها : اروى بنت حرب بن امية ، وهى اخت ابى سفيان ، وكانت عونا لزوجها على كفره وجحوده وعناده (تفسير ابن كثير لسورة المسد) .

(٣) قلينا : ابغضنا .

(٤) فى ا « فانا اخاف » وما اثبت من ب .

(٥) سورة الإسراء الآية ٤٥ .

(٦) ا « اقامت » وما اثبت من ب .

(٧) عبارة « يا ابابكر » ساقطة من ب .

(٨) سورة المسد الآية ٥ .

(٩) عبارة « ﷺ » زيادة من ب .

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حِجَاباً » فَسَأَلَهَا أَبُوبَكْرٍ ، فَقَالَتْ : « أَتَهْزَأُ بِي ، يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ عِنْدَكَ أَحَدًا » ، فَانْصَرَفَتْ ، وَهِيَ تَقُولُ : « قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشُ أَنِّي بنتُ سَيِّدِها » . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهَا لَنْ[1] تَرَاكَ . فَقَالَ :[2] « حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا جِبْرِيل ، يَسْتُرُنِي بِجَنَاحَيْهِ حَتَّى ذَهَبَتْ »[3]

تنبيه فى بيان غريب ما سبق[4]

الْمُوَلْوِلَةُ[5] .

الْفِهْرُ[6] .

لَأُرَضِّنَ[7] .

الْجِيدُ[8] .

---

(١) ب « لم » .

(٢) ب « قال » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٧٩ ، والشفا للقاضى عياض ٢٢٩ ، ٢٣٠ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١/ ٦١ ودلائل النبوة للبيهقى ١/ ٤٤٣ ، ٤٤٤ . ومسند أبى يعلى ١/ ٣٣ ، ٣٤ وهدى السارى ٤٢٥ وتاريخ بغداد ٣/ ٢٤٤ . ومسند أبى يعلى ١/ ٥٣ ، ٥٤ وأخرجه الحميدى ٣٢٣ من طريق سفيان بن عينية بهذا الإسناد ومصنف ابن أبى شيبة ٧/ ٤٣٩ كتاب الفضائل باب (١) حديث رقم (١٣٠) .

وأبو يعلى أيضا ٤/ ٢٤٦ حديث رقم ٢٣٥٨ عن ابن عباس . إسناده ضعيف عبد السلام بن حرب متأخر السماع من عطاء ، وهو فى صحيح ابن حبان برقم ٢١٠٣ وأراد من طريق أبى يعلى هذه ، والدر المنثور ٤/ ١٨٦ ، وكنز العمال ٤٧٣٢ .

وأخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة برقم ١٤١ بن طريق محمد بن منصور الطوسى بهذا الإسناد وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/ ١٤٤ وقال رواه أبو يعلى والبزار . وقال البزار : إنه حسن الإسناد . قلت : ولكن فيه عطاء بن السائب ، وقد اختلط .

وذكره الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية برقم ٣٨١٤ وعزاه إلى أبى يعلى . وذكر الحافظ فى الفتح٨/ ٧٣٨ وصححه الحاكم ٢/ ٢٦١ ووافقه الذهبى .

(٤) عبارة « تنبيه فى بيان غريب ما سبق » زيادة من ب .

(٥) لفظ « المولوة » زائد من ب . والمولوة : المصوتة .

(٦) لفظ « الفهر » زائد من ب . والفهر - بكسر الفاء - حجر على مقدار ملء الكف .

(٧) كلمة « لارضن » زائدة من ب ولارضن : لاكسرن .

(٨) كلمة «الجيد » زائدة من ب . والجيد : العنق .

البـــاب الرابع

فى عصمته ﷺ من المخزوميين

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا : أَنَّ أَنَاسًا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ تَوَاصَوْا بِالنَّبِيِّ ﷺ ليقتلوهُ ، منْهم : أَبُو جَهْلٍ ، وَالْوَلِيدُ بنُ المغيرة[(١)] فَبينا النَّبِيُّ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّى ، إِذْ سَمِعُوا قِرَاءَتَهُ ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ الوليدَ ليقتله ، فَانْطلَق حَتَّى أَتَى المكانَ الَّذِى يُصَلِّى فِيه النَّبِيُّ ﷺ ، فَجَعَلَ يَسْمَعُ قِرَاءَتَهُ وَلاَ يَرَاهُ ، فَرَجَعَ[(٢)] إِلَيْهِمْ ، فأعلمهمْ بِذَلِكَ[(٣)] ، فَانطَلَقُوا[(٤)] مَعَهُ ، فَلَمَّا انْتَهوا إِلى « المكانِ الَّذِى هُوَ فِيهِ يُصَلِّى ، سَمعُوا قراءَته فيذهبونَ[(٥)] إِلَى الصَّوْتِ ، فَإِذَا الصَّوْتُ مِنْ خَلْفِهِمْ ، فَيَذْهَبُونَ إِلَيْهِ ، فَيَسْمَعُونَهُ أَيْضاً مِنْ خَلْفِهِمْ ، ثُمَّ انصَرَفُوا فَلَمْ يَجِدُوا إِلَيْهِ سَبِيلاً ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ **وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا** ﴾[(٦)] إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ نَحْوَهُ عن عِكْرِمَة ، وَذَكَرَ بَدَل الْوَلِيدِ : أَبَا جَهْلٍ[(٧)] .

---

(١) من دلائل النبوة للبيهقى ١/٤٤٥ زيادة « ونفر من بنى مخزوم » .

(٢) فى ب « فانصرف إليهم » .

(٣) فى ب « ذلك » .

(٤) عبارة « فانطلقوا معه » ساقطة من ب .

(٥) عبارة « المكان الذى هو فيه يصلى سمعوا قراءته فيذهبون إلى » ساقطة من ب .

(٦) سورة يس من الآية ٩ .

(٧) لفظ « أبا جهل » زائد من ب . وانظر : دلائل النبوة للبيهقى ٢/١٩٦ ، ١٩٧ وفى تفسير القرطبى ١٥/٩ « لما عاد ابو جهل إلى أصحابه ولم يصل إلى النبى ﷺ وسقط الحجر من يده ، أخذ الحجر رجل آخر من بنى مخزوم وقال : اقتله بهذا الحجر ، فلما دنا من النبى ﷺ طمس الله على بصره ، فلم ير النبى ﷺ ، فرجع إلى أصحابه فلم يبصرهم حتى نادوه « فهذا معنى الآية وانظر : دلائل النبوة لأبى نعيم ١/٦٣ . والدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى ٥/٤٨٥ .

البـــاب الخامس

فى عصمته ﷺ من دعثور بن الحارث الغطفانى

رَوَى الْوَاقِدِىّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بن زيادٍ بن أبى عَتَّابٍ(١) / وَالضَّحَّاكُ بن عُثْمَان ، [و ١١٥] وعبدُ الرَّحْمَن بن أبى بكر عن عبد الله بن أبى بكرٍ(٢) وغيرهم رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ، قَالُوا : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ(٣) فبلَغَ(٤) رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّ جَمْعاً من غطفان من بنى ثَعْلَبَةَ(٥) بن محارب بِذِى أَمَرّ(٦) قد تَجَمّعُوا يُرِيدُونَ أَنْ يُصِيبُوا من أَطْرَافِ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَمَعَهُمْ رَجُلٌ منهم(٧) يُقَالُ لَهُ : دُعْثُور(٨) بن الحارث ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِى أربعمائة وَخَمْسِينَ رَجُلاً ، وَمَعَهُمْ أَفْرَاسٌ(٩) ، وَهَرَبَتْ مِنْهُ الْأَعْرَاب فَوْقَ ذروةٍ من الجبالِ(١٠) ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ . ﷺ ذَا أَمَرّ وَعَسْكَرَ بِهِ ، فأصابهم مطرٌ كثيرٌ ، فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لحاجَتِهِ ، فَأَصَابَهُ ذلك المطرُ ، فَبَلّ ثَوْبَهُ ، وَقَدْ جَعَلَ وَادِى أَمَرّ بينهُ وبينَ أصحابِهِ ، ثُمّ نَزَعَ ثيابَهُ فنشَرَهَا لِتَجِفّ ، فَأَلْقَاهَا(١٢) على شجرةٍ ، ثم اضطجع تَحْتَهَا ، وَالْأَعْرَابُ يَنظُرُونَ ، فَقَالَتْ لِدُعْثُورٍ - وَكَانَ سَيِّدَهَا وَأَشْجَعَهَا : قد أمكنك محمّد ، وَقَدِ انْفَرَدَ مِنْ(٣) أَصْحَابِهِ ، حيث إِنّ غَوّثَ بِأَصْحَابِهِ ، لم يُغَثْ حتّى تَقْتُلَهُ ، فاختارَ سَيْفاً من سُيُوفِهِمْ صَارِماً ، ثُمّ أَقْبَلَ(١٤) حَتّى قَامَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالسَّيْفِ مَشْهُورًا .

---

(١) فى ب « ابى غياث » .
(٢) عبارة « عن عبد الله بن ابى بكر » ، زيادة من ب .
(٣) عبارة « كنا مع رسول الله ﷺ » ساقطة من ب .
(٤) فى ب « بلغ » .
(٥) فى ب « من » .
(٦) أمر - بفتح الهمزة والميم وتشديد الراء - : موضع من ديار غطفان وهى بناحية نجد . وذى أمر هى غزوة غطفان وكانت لثنتى عشرة مضت من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة . المغازى للواقدى ١/ ١٩٤ وشرح المواهب للزرقانى ٢/ ١٤ .
(٧) لفظ « منهم » زيادة من ب .
(٨) بضم الدال وسكون العين المهملتين وضم المثلثة وإسكان الواو فراء : ابن الحارث المحاربى .
(٩) زيادة من ب والخصائص الكبرى ١/ ٢١٠ وفى المغازى ١/ ١٩٤ زيادة « فاخذ على المنقى ، ثم سلك مضيق الخبيت ، ثم خرج إلى ذى القصة ، فأصاب رجلا منهم بذى القصة يقال له جبار من بنى ثعلبة . فقالوا : اين تريد ؟ قال : اريد يثرب ، قالوا ، وما حاجتك بيثرب ؟ قال : اردت أن ارتاد لنفسى وانظر . قالوا : هل مررت بجمع أو بلغك خبر لقومك ؟ قال : لا ، إلا انه قد بلغنى أن دعثور بن الحارث فى اناس من قومه عزل ، فأدخلوه على رسول الله ﷺ فدعاه إلى الإسلام فأسلم وقال : يا محمد ، إنهم لن يلاقوك ، إن سمعوا بمسيرك هربوا فى رءوس الجبال وانا سائر معك ودالّك على عورتهم ، فخرج به النبى ﷺ وضمه إلى بلال ، فأخذ به طريقا اهبطه عليهم من كثيب .
(١٠) فى ب « فهزمت منه الأعراب دويرة من الجبال » . وبعدها زيادة من المغازى « وقبل ذلك ما قد غيبوا سرحهم فى ذرى الجبال وذراريم فلم يلاق رسول الله ﷺ أحدا إلا انه ينظر إليهم فى رءوس الجبال .
(١١) فى المغازى « وعسكر معسكرهم » .
(١٢) فى أ « والقفها » وما اثبت من ب .
(١٣) فى أ « عن » وما اثبت من ب .
(١٤) فى الواقدى : اقبل مشتملا على السيف » .

فقالَ يَا محمدُ : مَنْ يمنعكَ مِنِّى اليومَ ؟ قَالَ : اللَّهُ ، وَدفَعَ جبريلُ فِى صَدْرِهِ فَوقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ، فَأَخذَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ ، فَقَالَ : « مَن يَمْنعُكَ مِنِّى ؟ » . قَالَ : « لَا أَحَدُ ، وَأَنا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، وَاللهِ ، لَا أُكَثِّرُ عَلَيْكَ جَمْعاً أَبداً ، فَأَعْطَاهُ سَيْفَهُ ، ثُمَّ أَدبرَ ثُمَّ أَقْبلَ(١) فقَالَ : أَمَا وَاللهِ لَأَنتَ خيْرٌ مِنِّى » . فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَنَا أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ » .

فَأَتَى قَوْمَهُ ، فقَالُوا : أَيْنَ مَا كُنْتَ تَقُولُ وَالسَّيْفُ فِى يَدِكَ ؟ قَالَ : قَدْ كَانَ وَاللهِ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّنِى(٢) نظرتُ إلى رجلٍ(٣) أبيضَ طويلٍ ، فَدَفَعَ فِى صَدْرِى ، فوقعت لِظَهْرِى ، وعرفتُ أَنَّهُ مَلك ، وشهدتَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ(٤) ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَجَعَلَ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ .

وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ . . ﴾(٥) الآية(٦) ، وَأَخرَجَهُ الْبَيْهَقِىُّ .

وَقَالَ رُوِىَ فِى غَزْوَةِ(٧) ذَاتِ الرِّقَاعِ قِصَّةٌ أُخْرَى مِثْلَ هَذِهِ ، فَإِنْ كَانَ الْوَاقِدِىُّ(٨) قَدْ حَفِظَ مَا ذُكِرَ فِى هَذِهِ الغزوةِ فَكَأَنَّهُمَا قِصَّتَانِ(٩) .

---

(١) عبارة « ثم اقبل » زيادة من ب ومن الخصائص الكبرى للسيوطى ١/ ٢١٠ .

(٢) فى أ « ولكن » وما أثبت من ب .

(٣) لفظ « رجل » زيادة من ب .

(٤) عبارة « أن لا إله إلا الله » زيادة من ب .

(٥) سورة المائدة من الآية رقم ١١ .

(٦) فى المغازى للواقدى ١/ ١٩٦ زيادة « وكانت غيبة النبى ﷺ إحدى عشرة ليلة واستخلف النبى ﷺ على المدينة عثمان بن عفان رضى الله عنه » .

(٧) عبارة « وقال روى فى غزوة » وبعدها زيادة « ذات الرقاع » .

(٨) عبارة « فإن كان الواقدى » ساقطة من ب .

(٩) انظر المغازى للواقدى ١/ ١٩٤ ـ ١٩٦ وسيرة ابن هشام ٣/ ١٢٠ ومسلم بشرح النووى ١٥/ ٤٤ بنحوه والخصائص الكبرى للسيوطى ١/ ٢١٠ . ووفاء الوفاء ٢/ ٣٧٩ ، معجم ما استعجم ٣٠٦ .
وفى دلائل النبوة للبيهقى ٣/ ٣٧٣ ـ ٣٧٧ نحو هذه القصة وأنها عن عصمة الله عز وجل رسوله ﷺ عمّا هَمَّ به غورث بن الحارث من قتله » ، وقصة غورث رواها البخارى عن أبى اليمان فى كتاب المغازى (٣١) باب غزوة ذات الرقاع وفتح البارى ٧/ ٤٢٦ ورواها مسلم عن الصنعانى وعن ابى بكر بن ابى شيبة فى ٤٣ كتاب الفضائل (٤) باب توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس الحديث ١٣ ، ١٤ ص ١٧٨٦ ـ ١٧٨٧ من صحيح مسلم وانظر البخارى أيضا فى ٦٤ كتاب المغازى ٣٢ باب غزوة بنى المصطلق وفتح البارى ٧/ ٤٢٩ وانظر البداية والنهاية ٤/ ٨٥ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١/ ٦٢ .

الباب السادس

فِي عِصْمَتِهِ ﷺ مِنَ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ

رَوَى أَبُو نُعَيْم ، عَنْ عُرْوَةَ[١] بن الزُّبَيْر رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنْهُ : أَنَّ[٢] النَّضْرَ بن الحارث كَانَ[٣] يُؤذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَيَتَعَرَّضُ لَهُ ، فَخَرَجَ[٤] رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً يريد حاجته نِصْفَ النَّهَار ، فى حَرٍّ شديدٍ ، فبلغ أسفل من ثَنِيَّةِ الحَجُونِ ، وكان يبعد إذا ذهب لحاجته[٥] ، فرآه النَّضْرُ[٦] بن الحارث[٧] فقال : لا أجده أبداً أخْلَى[٨] من السَّاعَةِ ، فأغتاله ، قَالَ[٩] فدَنَا[١٠] إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعاً مَرْعُوباً إِلَى مَنزِلِهِ ، فَلَقِىَ أَبَا جَهْلٍ فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ الآنَ ؟ قال : اتبعت[١١] محمداً رجاءَ أن أغتاله ، وَهُوَ[١٢] وَحْدَهُ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ[١٣] ، فَإِذَا أساود تضرب بِأَنْيَابِهَا عَلَى رَأْسِهِ ، فاتحةً أفواهَهَا ، فذُعِرْتُ مِنْهَا ، وَوَلَّيْت مدبراً »[١٤] قَالَ أَبُو جهلٍ : هَٰذَا بَعْض سحره[١٥] .

---

(١) لفظ « عروة » ساقط من ب ، وهو عروة بن الزبير بن العوام القرشى ، اخو عبد الله بن الزبير امهما اسماء بنت ابى بكر الصديق ، من فقهاء المدينة ، وافاضل التابعين ، وعباد قريش ، كان يقرأ كل يوم ربع القرآن فى المصحف نظرا بالتدبر والتفكر فيذهب فيه عامة يومه ثم يقوم تلك الليلة به على التدبر والتفكر حتى يذهب عامة ليله به ، ما ترك ورده من الليل إلا ليلة قطعت رجله ، وذاك أن الأكلة وقعت فيها فنشرت فما زاد على أن قال : الحمد لله . توفى سنة تسع وتسعين .

ترجمته فى : الثقات ٥/ ١٩٤ وطبقات ابن سعد ٥/ ١٧٨ وطبقات خليفة ت ٢٠٦٦ والجمع ١/ ٣٩٤ والتهذيب ٧/ ١٨٠ وتاريخ البخارى ٣١/٧ وجمهرة نسب قريش ٢٦٢ ، ٢٨٣ والتقريب ٢/ ١٩ والكاشف ٢/ ٢٢٩ والمعارف ٢٢٢ والحلية ٢/ ١٧٦ وتاريخ الثقات ٣٣١ والتاريخ الكبير ٤/ ١/ ٣١ وتذكرة الحفاظ ١/ ٥٨ وتاريخ الإسلام ٤/ ٣١ والنجوم الزاهرة ١/ ٢٢٨ وطبقات الحفاظ ٢٣ وشذرات الذهب ١/ ١٠٣ ومشاهير علماء الأمصار ١٠٥ ت ٤٢٨ .

(٢) فى ب « عن » .

(٣) فى دلائل أبى نعيم ١/ ٦٥ زيادة «ممن » .

(٤) لفظ « فخرج » ساقط من ب .

(٥) لفظ « لحاجته » ساقط من ب .

(٦) فى ب « فنظره النظر فقال لا أجده » .

(٧) لفظ « بن الحارث) ساقط من ب .

(٨) فى أ « لا أجد منه » وما أثبت من ب .

(٩) لفظ « قال » ساقط من ب .

(١٠) لفظ « إلى » ساقط من ب .

(١١) فى ب « تبعث » .

(١٢) فى أ « هوى وما أثبت من ب » .

(١٣) عبارة « وليس معه أحد » ساقطة من ب .

(١٤) فى ب « راجعا » .

(١٥) دلائل النبوة لأبى نعيم ١/ ٦٥ .

الباب السابع

في عصمته ﷺ / من غورث بن الحارث

[ظ ١١٥]

روى الشيخان وابن إسحاق ، والحاكم ، وأبو نعيم ، والبيهقي من طرق عن (١) جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ (٢) بذات الرقاع ، فإذا أتينا (٣) على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ﷺ ، وإن رجلاً من بني محارب يقال له : غورث بن الحارث (٤) ، قال لقومه من غطفان ، ومحارب : ألا أقتل لكم محمداً ؟ » .

قالوا : بلى . فكيف (٥) تقتله ؟ قال : أفتك به ، فلما قفل رسول الله ﷺ أدركته (٦) القائلة يوماً بوادٍ كثير العضاة ، فنزل رسول الله ﷺ . وتفرق الناس في العضاة يستظلون بالشجر (٧) ، ونزل رسول الله ﷺ تحت ظل شجرة ، فعلق سيفه ، فنمنا نومة ، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا فجئناه ، فإذا عنده أعرابي جالس ، فقال : « إن هذا (٨) اخترط سيفي ، وأنا نائم ، فاستيقظت وهو في يده صلتاً ، فقال لي : من يمنعك مني ؟

قلت : « الله (٩) فشام (١٠) السيف ، وجلس » ، ثم لم يعاقبه (١١) .

زاد الحاكم في رواية : « فسقط السيف من يده » .

---

(١) في ب « من طريق جابر » .

(٢) في وفاء الوفا ١ / ٢٨٠ هذه الواقعة حدثت فيها وقيل : في غزوة ذي أمَرّ . وسماها الحاكم : غزوة أغار وسمى بعضهم الأعرابي : غورث . ولا مانع من تعدد ذلك .

(٣) في ب « فأتينا » .

(٤) لفظ « بن الحارث » ساقط من ب .

(٥) في ب « كيف » .

(٦) في ا « ادركه » وما أثبت من ب .

(٧) في ب « بالشجرة » .

(٨) عبارة « إن هذا » زيادة من ب .

(٩) عبارة « قلت : الله) . ساقطة من ب .

(١٠) شام : كلمة من الأضداد ، تعني إذا سلّ سيفه وإذا أغمده ، والمراد هنا : أغمده .

(١١) عبارة « فشام السيف وجلس ثم لم يعاقبه » زيادة من ب .

زَادَ أَبُو نُعَيْمٍ : وَأَخَذَهُ رَاجِفٌ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّيْفَ فَقَالَ : « مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّى[1] » .

قَالَ : « كُنْ خَيْرَ آخِذٍ » فَخَلَّى سَبِيلَهُ ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ ، فَقَالَ : « جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ[2] » .

تنبيهان

الأول : غَوْرَثُ هَذَا : وزن جعفر ، وقيل : بِضَمِّ أَوَّله ، وهو بغينٍ معجمةٍ ، وراءٍ ، ومثلثةٍ[3] مأخوذة[4] من « الغرث » وهو الجوع ، ووقع عند الخطيب بالكاف : بدل المثلثة .

وحكى الخطابىُّ فيه : غُوَيْرِثٌ بالتصغير .

وحكى القَاضِىُّ : أَنَّ بَعْضَ المغاربةِ قال[5] فى البُخَارِىِّ بالعين المهملة وصوابه بالمعجمة[6] .

الثانى : ذكره[7] الحافظ الذَّهَبِىُّ فى « التجريد » من جملة الصحابةِ ، وعبارته : غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ الَّذِى قَالَ : « مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّى ؟ » .

قَال : « اللَّهُ » . قَالَ : « مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّى ؟ » قَالَ : « اللَّهُ » قَالَ : « مَنْ يَمْنَعُكَ

---

(١) عبارة « من يمنعك منى » ساقطة من ب .

(٢) رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان فى كتاب المغازى (٣١) باب غزوة ذات الرقاع ، فتح البارى (٧ : ٤٢٦) .
ورواه البخارى فى الصحيح عن محمود فى : ٦٤ كتاب المغازى (٣٢) باب غزوة بنى المصطلق فتح البارى (٧ : ٤٢٩) .
ورواه مسلم عن الصنعانى ، وعن أبى بكر بن أبى شيبة فى : ٤٣ ـ كتاب الفضائل (٤) باب توكله ﷺ على الله تعالى ، وعصمة الله تعالى من الناس ، الحديث (١٣) والحديث (١٤) من ص (١٧٨٦ ـ ١٧٨٧) من صحيح مسلم .
ورواه مسلم عن عبد بن حميد فى ٤٣ ـ كتاب الفضائل (٤) باب عصمة الله تعالى للنبى ﷺ من الناس (حديث (١٣) ص (١٧٨٦) .
وابن هشام ٣/١٢٠ والمستدرك للحاكم ٣/٣٠ صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ودلائل النبوة لأبى نعيم ١/٦٢ ودلائل النبوة للبيهقى ٣/٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ عدة روايات عن جابر بن عبد الله . والخصائص الكبرى للسيوطى ١/٢٢٤ ووفاء الوفا ١/٢٨٠ والمجمع ٩/٧ ، ٨ والشفا لعياض ١/٢٢٨ . والبداية والنهايةم لابن كثير ٤/٨٥ .

(٣) فى ب « ومن أمثلته » ، وهو تحريف .

(٤) لفظ « مأخوذه » من ب .

(٥) فى ب « قاله » .

(٦) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ٢/١٥ ، ٩١ .

(٧) لفظ « ذكره » ساقط من ب .

مِنِّى ؟» قَالَ : « اللَّهُ » ، قَالَهَا ثَلاثاً ، فَوَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ وَأَسْلَمَ .

قَالَ الْبُخَارِىُّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ . انتهى .

وَنَازَعَهُ الحافظُ : بِأَنَّهُ لَيْسَ فِى الْبُخَارِىِّ تَعَرُّضُ لِإِسْلَامِهِ ، ثُمَّ أَوْرَدَ الطُّرُقَ الَّتِى أَوْرَدَهَا[١] الْبُخَارِىّ[٢] فِى صَحِيحِهِ ، ثُمَّ قَالَ : ورويناهُ أَىْ[٣] حديثَ جَابِرٍ فى قصة غَوْرَث فى المُسْنَدِ[٤] الكبيرِ لمسَدَّدٍ[٥] ، وفيه ما يُصرح بعدم إِسْلَامِهِ .

وَفِيهِ : أَنَّ[٦] النَّبِىَّ ﷺ قَالَ لِلْأَعْرَابِىِّ بَعْدَ أَنْ سَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ : « مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّى ؟ » قَالَ : « كُنْ خَيْرَ آخِذٍ » . قَالَ : « أَوَ تُسْلِمُ ؟ » قَالَ : « لَا ، ولكن أُعَاهِدُكَ أَلَّا أُقَاتِلَكَ ، وَلَا أَكُونُ مع قومٍ يُقَاتِلُونك » فَخَلَّى سَبِيلَهُ ، فَجَاءَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : « جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ[٧] » .

وَكَذَا رَوَاهُ أحمدُ ، وذكرهُ الثعلبىُّ عن الكلبىِّ ، عن أَبِى صَالِحٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ ، فذكر نحوه فى رِوَايَةٍ[٨] ، عن جابرٍ فيما يَتَعَلَّق بعدم إسلامه ، ثم قال : فَهَٰذِهِ[٩] الطرقُ ليس فيها أنه أَسْلَمَ ، وَكَانَ الذَّهَبِىُّ لَمَّا رَأَى فِى تَرْجَمَةِ دُعْثُور بن الحارثِ : أَنَّ الْوَاقِدِىَّ ذَكَرَ لَهُ شَبَهاً بهذه القصة.أى وقد تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا[١٠] فى غزوة غَطَفَانَ ، وهى « ذِى أَمَرَّ »[١١] فَإِنَّهُ[١٢] ذَكَرَ أَنَّهُ أَسْلَمَ ، فَجَمَعَ بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ ، فَأَثْبَتَ

(١) فى ب « رواها » .

(٢) لفظ « البخارى » ساقط من ب .

(٣) فى ا « او » وما أثبت من ب .

(٤) فى ا « السند » وما أثبت من ب .

(٥) فى ا « لمسد » وما أثبت من ب .

(٦) لفظ « أن » زيادة من ب .

(٧) وفاء الوفا ٢/ ٢٨٠ .

(٨) فى ب « فذكر نحو روايته عن جابر » .

(٩) لفظ « فهذه » زيادة من ب .

(١٠) ا « ذكره » وما أثبت من ب .

(١١) سبل الهدى والرشاد ٤/ ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(١٢) فى ب « وإنه » وانظر : الشفا للقاضى عياض ١/ ٢٢٩ .

إِسْلَامَ غَوْرَثَ ، فَإِنْ كَانَ كَذَٰلِكَ فَفِيمَا صَنَعَهُ(١) نَظَرٌ ، حَيْثُ أَنَّهُ عَزَاهُ لِلْبُخَارِيِّ ، وَلَيْسَ فِيهِ أَنَّهُ أَسْلَمَ(٢) .

---

(١) فى أ « وضعه » وما اثبت من ب .

(٢) اخرجه البخارى فى الجهاد (٢٩١٠) باب : من علق سيفه بالشجر فى السفر عند القائلة والاستظلال بالشجر وفى المغازى (٤١٣٤) ، (٤١٣٥) والفسوى فى « المعرفة والتاريخ » ١/ ٣٩٠ ، ٣٩١ من طريقين عن الزهرى ، عن سنان بن ابى سنان ، وابو سلمة - فى رواية البخارى (٤١٣٥) لم يذكر ابو سلمة - عن جابر وعلقه البخارى (٤١٣٠) بصيغة الجزم : وقال معاذ ، حدثنا هشام ، عن أبى الزبير ، بالإسناد السابق وعلقه البخارى فى المغازى (٤١٣٦) باب غزوة ذات الرقاع بصيغة الجزم وقال ابان ، حدثنا يحيى بن ابى كثير ، عن ابى سلمة ، عن جابر .

واخرجه مسلم (٨٤٣) (٣١٢) من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، اخبرنا يحيى بن حسان ، حدثنا معاوية بن سلام ، اخبرنى يحيى ، بالإسناد السابق .

واخرجه مسلم (٨٤٠) (٣٠٨) والبيهقى فى السنن ٣/ ٢٥٨ من طريقين : عن زهير .

واخرجه مسلم (٨٤٠) والنسائى ٣/ ١٧٥ والبيهقى ٣/ ٢٥٧ من طريق عبد الملك بن ابى سليمان ، عن عطاء ، عن جابر .

واخرجه احمد ٣/ ٣٦٤ - ٣٦٥ ، ٣٩٠ من طريق عفان ، وسريج . واخرجه الطحاوى فى « شرح معانى الآثار » ١/ ٣١٥ من طريق محمد بن عبد الملك بن أبى الشواب ، ثلاثتهم عن أبى عوانة ، بهذا الاسناد وقد ذكر الحافظ فى الفتح ٧/ ٤٢٧ أن إبراهيم الحربى هو الذى أخرج هذه الرواية من طريق أبى عوانة فى « غريب الحديث » تعليقا على قول البخارى ، وقال مسدد عن أبى عوانة ، عن أبى بشر .. ووصله احمد ٣/ ١٦٤ . واخرجه ابو نعيم فى الدلائل برقم ١٤٦ من طريق أحمد ومسلم فى صلاة المسافرين (٨٤٣) باب صلاة الخوف من طريق أبى بكر بن أبى شيبة ، كلاهما عن عفان ، حدثنا ابان بن يزيد ، بالإسناد السابق .

وصححه ان خزيمة برقم ١٣٥٢ وابن حبان برقم ٤٥٣٧ واخرجه الطيالسى ١/ ١٥٠ - ١٥١ برقم (٧٢٤) من طريق هشام . واخرجه النسائى فى صلاة الخوف ٣/ ١٧٦ والطحاوى ١/ ٣١٩ من طريقين عن سفيان . وابن ماجة فى الإقامة (١٢٦٠) باب : ماجاء فى صلاة الخوف ،من طريق أيوب ، اربعتهم حدثنا أبو الزبير ، عن جابر .

وأخرجه النسائى ٣/ ١٧٩ والبيهقى ٣/ ٢٥٩ من طريق عبد الأعلى ، عن يونس ، عن الحسن ، قال : حدث جابر .. وصححه ابن خزيمة برقم (١٣٥٣) واخرجه البيهقى ٣/ ٢٥٩ من طريق سليمان بن حرب عن حماد بن سلمة .

وأخرجه الدار قطنى ٢/ ٩١ من طريق الحجاج بن منهال ، كلاهما عن قتادة ، عن الحسن ، عن جابر وأخرجه الطيالسى ١/ ١٥٧ برقم (٧٢٥) ومن طريقه أخرجه ابن حزم فى المحلى ٥/ ٣٥ . والبيهقى ٣/ ٢٦٣ والطحاوى ١/ ٣١٠ من طريق المسعودى عن يزيد الفقير عن جابر ، وهذا إسناد صحيح ، ومع ذلك فهو فى صحيح ابن خزيمة برقم (١٣٦٤) ولكن تابع المسعودى عليه الحكم ومسعر عند ابن خزيمة برقم (١٣٤٧ ، ١٣٤٨) .

وأخرجه الطحاوى ١/ ٣١٧ من طريق معاذ بن هشام ، حدثنى أبى ، عن قتادة ، عن سليمان اليشكرى ، عن جابر .

وأخرجه الطحاوى أيضا ١/ ٣١٨ من طريق يزيد بن الهاد ، عن شرحبيل بن سعد ا بى سعد عن جابر ، وصححه ابن خزيمة برقم (١٣٥١) ومسند أبى يعلى ٣/ ٣١٢ - ٣١٣ حديث رقم ١٧٧٨ عن جابر . وانظر : ابن هشام ٣/ ٤٩ والواقدى ١/ ١٩٣ والبداية والنهاية ٤/ ٣ والشفا لعياض ٢٢٨ ، ٢٢٩ . وفاء الوفا ١/ ٢٨٠ ومعجم ياقوت ١/ ٣٦٠ . وفى الإصابة : قصة تشبه قصة غورث المخرجة فى الصحيح فيحتمل التعدد أو أحد الاسمين لقب إن ثبت الاتحاد . أما شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٢/ ١٦ ، ١٩ وقال غيره من المحققين كابن كثير : الصواب أنهما قصتان فى غزوتين : قصة لرجل اسمه دعثور بغزوة ذى أمر وفيها التصريح بانه اسلم ، ورجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير ، وقصة بذات الرقاع لرجل اسمه : غورث ، وليس فى قصته تصريح بإسلامه .

وفى الحديث فرط شجاعة النبى ﷺ وقوة يقينه وصبره على الأذى ، وحلمه على الجهال وفيه : جواز تفرق العساكر فى النزول ونومهم إذا لم يكن هناك ما يتطلب غير هذا .

البـــاب الثامن

فى عصمته ﷺ من سراقة

/ بن مالك قبل إسلامه [و ١١٦]

رَوَى الشَّيْخَانُ(١) ، عَنْ أَبِى بَكْرٍ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : « طَلَبَنَا القومُ ، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْر سُرَاقَةَ بن مَالِكٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ ، فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا ، قَالَ : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا (٢) ﴾ فَلَمَّا كَانَ بيننا وبينهُ قَيْدَ رُمْحٍ أو ثَلَاثَةٍ ، دَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ (٣) أَكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ » فَسَاخَتْ قوائمُ فرسِهِ فى الأرضِ إلى بطنها . قال : يامحمدُ قد علمتُ أَنَّ هَذَا عَمَلُك ، فَادْعُ اللهَ أن يُنْجِيَنِى مِمَّا أَنَا فِيهِ ، فَوَاللَّهِ لَأُعَمِّيَن كلّ(٤) مَنْ وَرَائِى مِنَ الطَّلَبِ فدعَا لَهُ ، فَانطَلَقَ رَاجِعاً (٥) .

وقد تقدَّمتْ القِصَّةُ مَبْسُوطَةً فِى الْهِجْرَةِ (٦) .

---

(١) لفظ « الشيخان » ساقط من ب .

(٢) سورة التوبة من الآية ٤٠ .

(٣) لفظ « اللهم » ساقط من ب .

(٤) فى ب « على » .

(٥) فتح البارى ٧/٨ وصحيح مسلم فى ٥٣ كتاب الزهد (١٩) باب فى حديث الهجرة ٤/ ٢٢١٠ ، ومسند الإمام أحمد ١/٢ - ٣ ، ومسلم بشرح النووى ١٧/ ١٥٠ ، والشفا للقاضى عياض ٢٣١ ، والخصائص الكبرى ١/ ١٨٦ ، ويعقوب بن سفيان فى المعرفة والتاريخ ١/ ٢٣٩ - ٢٤١ ، ودلائل النبوة للبيهقى ٢/ ٤٨٤ . وكنز العمال ٤٣٤١ ، والدر المنثور ٣/ ٢٣٩ ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ١١٣ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٢/٨١ ، والبداية والنهاية ٣/١٨٨ ، ومصنف ابن أبى شيبة ١٤/٣٢٨ ، ٣٣١ .

(٦) السيرة الشامية للصالحى ٣/ ٣٥٤ .

البــــاب التاسع

فى عصمته ﷺ من اليهود حين أرادوا الفتك به

رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، عن عِكْرِمَةَ[١]، وَيَزِيد بْن أَبِى[٢] زِيَادٍ ، وعبدُ بنُ حُمَيدٍ ، عن مجاهدٍ[٣] ، وابنُ إِسْحَاقَ ، عن عاصِمِ بن عمر بن قَتَادَةَ[٤] ، وعبدُ اللهِ بنُ أبى بَكْرٍ[٥] ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْبَيْهَقِىُّ عن الزُّهْرِىِّ ، وعروةُ بنِ الزُّبَيْرِ[٦] قَالاَ[٧] : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَنِى النَّضِيرِ ليستعينهم[٨] فِى عَقْلِ الكلابِيَّيْنِ ، فَقَالُوا : اجْلِسْ يأبا القاسم حتى تطعم ، وترجع بحاجتك[٩] ، فجلس ومن معه[١٠] فى ظل جدار ، يَنتظِرُونَ أَنْ يُصْلِحُوا أَمْرَهُمْ ، فلما خَلَوْا - والشياطينُ مَعَهُمْ - ائْتَمَرُوا بِقَتْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا : « لَنْ تَجِدُوهُ أَقْرَبَ مِنْهُ الْآنَ » .

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : « إِنْ شِئْتُمْ ظَهَرْتُ فَوْقَ الْبَيْتِ ، الَّذِى هُوَ تَحْتَهُ ، فَدَلَّيْتُ

---

(١) عكرمة يطلق على اربع شخصيات الاولى عكرمة بن ابى جهل قتل يوم أجنادين وهو ابن اثنتين وستين سنة،والثانية عكرمة مولى ابن عباس، والثالثة عكرمة بن خالد بن ابن العاص من خيار أهل مكة مات سنة ست عشرة ومائة،والرابعة عكرمة بن عبد الرحمن القرشى أخو أبى بكر من المتقنين والفقهاء فى الدين مات سنة ثلاث ومائة .

ترجمتهم فى : مشاهير علماء الأمصار للبستى ٥٩ ت ١٧٤ ، ١٣٤ ت ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٦٠١ .

(٢) لفظ « ابى » ساقط من ب .

(٣) مجاهد بن جبر وقد قيل : ابن جبير مولى عبد الله بن السائب بن القارىء ، كنيته ابو الحجاج وقد قيل : أبو محمد ، كان مولده سنة إحدى وعشرين ، وكان من العباد والمتجردين فى الزهاد مع الفقة والورع ، مات بمكة وهو ساجد سنة اثنتين أو ثلاث ومائة .

ترجمته فى : الثقات ٥/٤١٩ والمعرفة والتاريخ ١/٧١١ والحلية ٣/٢٧٩ والجمع ٢/٥١٠ والتهذيب ١٠/٤٢ وتاريخ ابن عساكر ١٦/١٢٥ ب وتهذيب الكمال ١٣٠٦ والتقريب ٢/٢٢٩ والكاشف ٣/١٠٦ وتاريخ الإسلام ٤/١٩٠ وتذكرة الحفاظ ١/٨٦ والسير ٤/٤٤٩ وطبقات الحفاظ للسيوطى ٣٥ .

(٤) فى أ « قتاد » وما أثبت من ب . وهو عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الانصارى من سادات الانصار وعبادهم مات سنة تسع وعشرين ومائة .

ترجمته فى : مشاهير علماء الأمصار ١١٥ ت ٤٧٩ وتاريخ الفسوى ١/٤٢٢ والإصابة ٧/٢٠١ .

(٥) عبد الله بن ابى بكر الصديق ، ممن أسلم بمكة ، وكان ممن يختلف إلى النبى ﷺ وأبيه ليالى الغار فيكون عندهما بالليل ويأتيهما بالخبر وبما يكتادان به ثم يدلج إلى مكة فيصبح كبائت بها ، توفى بالمدينة قبل أبى بكر الصديق رضى الله عنه وعن أبيه وعن جميع المؤمنين .

ترجمته فى : التجريد ١/٣٢٢ والإصابة ٢/٢٨٣ وأسد الغابة ٣/١٣٦ ومشاهير علماء الامصار ٣٧ ت ٥٧ .

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) فى ب « قال » .

(٨) فى أ « يستعينهم » وما أثبت من ب .

(٩) كذا فى ب . وفى أ ، جـ « إلى حاجتك » والمثبت يستقيم به السياق .

(١٠) فى الخصائص الكبرى للسيوطى ١/٢١١ زيادة « من أصحابه » وكذا البيهقى فى دلائله ٣/١٨٠ .

عَلَيْهِ حَجَراً فقتلتهُ، فَجَاءُوا إِلَى رَحًى عظيمةٍ ، ليطرحُوهَا عليه ، فَأَمْسَكَ اللّهُ عَنْهَا أَيْدِيَهُمْ [١] . فأخبرهُ بِمَا ائْتَمَرُوا بِهِ [٢] من شأنهمْ ، فقام ورجعَ أصحابُهُ ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ [٣] ..﴾ الآية « فَلَمَّا أظهرهُ اللّهُ على خِيَانَتِهِمْ أَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا من ديارهِمْ إلى حَيْثُ شَاءُوا، فلما سَمِعَ المنافقونَ مايُرَادُ بِإِخْوَانِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَرْسَلُوا إليهم ، فَقَالُوا لَهُمْ : إِنَّا معكمْ مَحْيَانَا وَمَمَاتُنَا ، إِنْ قُوتِلْتُمْ فَلَكُمْ عَلَيْنَا النَّصْر ، وَإِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنْ نَتَخَلَّفَ عَنْكُمْ »[٤] .

---

(١) فى الخصائص والبيهقى زيادة « وأوحى الله إليه » .

(٢) لفظ « به » ساقط من ب .

(٣) سورة المائدة من الآية ١١ .

(٤) تفسير ابن جرير الطبرى ٦/٩٢ ، ٩٣ ودلائل النبوة للبيهقى ٣/١٨٠ ، ١٨١ واختصر ابن عبد البر فى الدرر ١٦٤ ، ١٦٦ والخصائص الكبرى للسيوطى ١/٢١١ والشفا للقاضى عياض ٢٣٢ ومختصر ابن كثير ١/٤٩٦ والدر المنثور فى التفسير المأثور ٢/٤٦٩ .

البـــاب العاشر

فى عصمته ﷺ من أربد(١) وعامر بن الطفيل

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، وَابْنُ المنْذِرِ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عن ابن عباسٍ ، وَابنُ جريرٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عن ابن زيدٍ ، وَالْبَيْهَقِىُّ عن ابن إسْحَق(٢) : أَنَّ عَامِرَ بن الطُّفَيْل قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وهو يريدُ أن يغدرَ بِهِ ، فَقَالَ لِإرْبد إِذَا قَدِمْنَا عَلَى الرَّجُل ، فإنى شاغلٌ عنك وجهه ، فإذا فعلتُ ذَلِكَ ، فادْفعْ(٣) له بِالسَّيْفِ ، قَالَ : أَفْعَل .

فَلَمَّا قدما على رَسُولِ اللهِ ﷺ قال عامر : يامحمدُ قم مَعِى أُكَلِّمْكَ ، فَقَامَ مَعَهُ فخليا إِلَى جِدَارٍ ، وَوَقَف عَامِرُ يكلمهُ ، فَقَالَ يَامُحَمَّد حَالِفْ(٤) قَالَ : حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللهِ وحدهُ ، فَلَمَّا أبى عليه رَسُول اللهِ ﷺ قَالَ : أَمَا وَاللهِ لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلاً جرداً ورجالاً .

فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ(٥) : « يمنعكَ اللهُ » ، فَسَلَّ إِرْبدُ(٦) السَّيْفَ ، فَلَمَّا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى سيفِهِ ، يَبِسَتْ على قائِمِ السَّيْفِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ سَلَّ سَيْفِهِ ، وَأَبْطَأَ إِرْبد عَلَى عَامِرٍ بِالضَّرْبِ ، فَالْتفتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فرأى إِرْبِد وَمَا يَصْنَعُ ، فَانْصَرَفَ عَنْهُمَا ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ / رَسُولُ اللهِ ﷺ : [ظ ١١٦]

« اللَّهُمَّ الْعَنْ عَامِرَ بنَ الطُّفَيْل » ، فَلَمَّا خَرَجَا قَالَ عَامِر لِإِرْبِدْ : وَيْحَكَ يَاإِرْبِدْ : أَيْنَ مَاكُنْتَ أَمَرْتُكَ بِهِ ؟» .

قَالَ : وَضَعْتُ يَدِى عَلَى قَائِمِ السَّيْفِ فَيَبِسَتْ ، فَمَا قَدِرْتُ أَنْ(٧) أُحَرِّكَهَا ، وَمَا هَمَمْتُ بِالَّذِى أَمَرْتَنِى بِهِ ، وَلاَ خَلَّيْت بَيْنِى وَبَيْنَ الرَّجُلِ ، فَأَضْرِبُكَ بِالسَّيْفِ(٨) » .

---

(١) فى أ « إرد » ، وما أثبت من ب .

(٢) فى ب « والبيهقى وابن إسحاق » .

(٣) فى ب « فارجع » .

(٤) لفظ « حالف » ساقط من ب .

(٥) عبارة « ﷺ » ساقطة من ب .

(٦) لفظ « إربد » زائد من ب .

(٧) لفظ « أن » زائد من ب .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى ١٠/ ٣٧٩ ، ٣٨٠ رقم ١٠٧٦٠ ورواه أيضاً فى الأوسط ٢٩٧ ـ ٢٩٨ مجمع البحرين بنحوه ، قال فى المجمع ٧/ ٤٢ وفى إسنادهما عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف . ودلائل النبوة لأبى نعيم ١/ ٦٦ ودلائل النبوة للبيهقى ٣/ ٣٣٩ ـ ٣٤٣ والزرقانى ٢/ ٨٧ والخبر فى سيرة ابن هشام ٣/ ١٣٩ ـ ١٤٠ والبداية والنهاية ٥/ ٥٧ ، ٥٨ وابن أبى شيبة ٢/ ١٩٩ .

البـــاب الحادى عشر

فى عصمته ﷺ ممن أراد الفتك به

رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ،عن محمدٍ بن كعبِ القُرَظِيِّ[(١)] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلاً اخْتَارَ لَهُ أَصْحابهُ[(٢)] شَجَرَةً ظَلِيلَةً ، فيقيل[(٣)] تَحْتَهَا ، فأتاهُ أعرابِىٌّ فَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّى ؟ » قَالَ : « اللهُ » ، فرَعَدَتْ يدُ الأَعْرَابِىِّ وَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْهُ ، قَالَ : وَضَرَبَ بِرَأْسِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى انْتَثَرَ[(٤)] دِمَاغُهُ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ .. ﴾[(٥)] .

وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ ، وَابْنُ مردويه ، عن أبى هريرةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : « كُنَّا إِذَا صَحِبْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِى سَفرٍ[(٦)] تَرَكْنَا لَهُ أَعظَمَ شَجَرَةٍ وَأَظَلَّهَا ، فَيَنْزِلُ تَحْتَهَا ، فَنَزَلَ ذَاتَ يَوْمٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، وَعَلَّقَ سَيْفَهُ فِيهَا ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَأَخَذَهُ ، فَقَالَ : يَامُحَمَّدُ مَنْ يمنعك مِنِّى ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اللهُ يمنعنِى مِنْكَ ، ضَعْ عَنْكَ السَّيْفَ » فَوَضَعَهُ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ .. ﴾[(٧)] .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ،عَنِ الحَسَنِ البَصْرِىِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ :

« جُعِلَ لِرَجُلٍ[(٨)] أَوَاقِى عَلَى أن يقتل رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَطْلَعَهُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ ،

---

(١) محمد بن كعب بن سليم القرظى ، أبو حمزة ، من عباد أهل المدينة ، وعلمائهم بالقرآن ، مات سنة ثمان عشرة ومائة .
ترجمته فى : الثقات ٥/٣٥١ والجمع ٢/٤٤٨ والتهذيب ٩/٤٢٠ والتقريب ٢/٢٠٣ ، والكاشف ٣/٨١ وتاريخ الثقات ٤١١ ومعرفة الثقات ٢/٢٥١ ومشاهير العلماء الأمصار ١٠٧ ت ٤٣٦ .

(٢) لفظ « أصحابه » ساقط من ب .

(٣) فى أ « يقيل » وما أثبت من ب .

(٤) فى أ « نثر » وما أثبت من ب .

(٥) سورة المائدة من الآية (٦٧) والحديث ورد فى جامع البيان فى تفسير القرآن لابن جرير الطبرى ٤/٦/١٩٩ طـ دار الريان للتراث والشفا للقاضى عياض ١/٢٢٨ ودلائل النبوة للبيهقى ٢/١٨٠ والمسند ٣/٣٦٥ ، ٣٩٠ والسنن الكبرى للبيهقى ٩/٦٧ وكشف الخفاء للعجلونى ٢/١٩٣ وأخلاق النبوة ٤٣ طـ النهضة المصرية . وسنن سعيد بن منصور ٢٥٠٤ وزاد المسير لابن الجوزى ٢/٣٩٦ وكنز العمال ٣١٨٢٢ والدر المنثور للسيوطى ٢/٥٣٠ تفسير سورة المائدة . وتفسير النيسابورى ٦/١٩٥ .

(٦) عبارة « فى سفر » ساقطة من ب .

(٧) صحيح مسلم ٥٧٦ ، والمسند ٣/٣٦٤ ودلائل النبوة للبيهقى ٣/٣٧٥ ، ٤/٨٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/١/٤٤ والبداية والنهاية لابن كثير ٤/٨٤ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١/٦٢ وشرح معانى الآثار ١/٣١٧ والدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى ٢/٥٢٩ . والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٧/١٣٦ رقم ٢٨٨٢ بنحوه والطبرى فى تفسيره ١٠٣٢٥ .

(٨) فى أ « للرجل » وما أثبت من ب .

فَأمر بِهِ فَصُلِبَ ، وَكَانَ أَوَّل مَنْ صُلِبَ مَعَهُ[١] فِى الْإِسْلَامِ [٢] » .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ عَنْهُ قَالَ : « أَوَّلُ رَجُلٍ صُلِبَ فِى الْإِسْلَامِ ، رَجُلٌ مِنْ بَنِى لَيْثٍ ، جَعَلَتْ لَهُ قُرَيْشٌ أَوَاقِى على أن يَقْتل رسولَ اللهِ ﷺ فَأَتَاهُ جبريلُ فأخبرَهُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ النَّبِىّ ﷺ : فَصَلَبَهُ[٣] » .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ : أَنَّ رَهطاً مِنْ قُرَيْشٍ جَلَسُوا فِى الحِجْرِ بَعْدَ بَدْرٍ ، فَقَالُوا : قَبَّحَ اللهُ الْعَيْشَ بَعْدَ مَوْتِ أُنَاسٍ ببدرٍ ، ليتنا أصبنا رَجُلاً يقتل مُحمداً وَجَعَلْنَا لَهُ ، فَقَالَ رجلٌ أنَا والله جرىءُ[٤] الصَّدْرِ ، جوادُ الشَّدِّ ، جَيِّد الحريد أَقْتُله ، فجعلَ له أربعةَ رَهْطٍ ، كل رَهْطٍ[٥] منهم أوقيةً من ذهبٍ ، فَخَرَجَ حتى قَدِمَ المدينةَ ، فنزل على رجلٍ من قومه مسلمٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَاجَاءَ بِك ؟ قَالَ : « أَسْلَمْتُ فَجِئْتُ » قَالَ فَأَطْلَعَ اللهُ تعالى نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى مَا فِى نَفْسِهِ ، فَبَعَثَ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِى نَزَلَ عَلَيْهِ ، ينظر ضيفه ، قَيّده[٦] وَثَاقاً ثُمَّ ابْعَثْ بِهِ إِلَىَّ ، قَالَ : فَجَعَلَ الرَّجُلُ يُنَادِى حِينَ خَرَجُوا بِهِ : هَكَذَا تَفْعَلُونَ بمن يتبعكم[٧] ، هَكَذَا تَفْعَلُونَ بمن اختار دِينَكُمْ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِىُّ ﷺ : « أَصْدِقْنِى » حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ لَوْ أصدقه[٨] خَلَّى عنه[٩] ، فَقَالَ[١٠]: مَا جِئْتُ إِلاَّ لِأُسْلِمَ ، قَالَ : « كَذَبْتَ » ثُمَّ قَصَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قِصَّتَهُ فى قِصَّةِ الْقَوْمِ ، فَقَالَ : مَا كَانَ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصُلِبَ عَلَى ذبابٍ[١١] فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَصْلُوبٍ[١٢] » .

---

(١) لفظ « معه » ساقط من ب .

(٢) وجاء فى كتاب المراسيل لأبى داود سليمان السجستانى ٣٢ ، ٣٣ ط. صبيح بمصر عن الحسن قال : جعل المشركون لرجل أوانى من ذهب على أن يقتل النبى ﷺ قال فأخذه النبى ﷺ فصلبه على جبل بالمدينة يقال له : ذباب ، فكان أول مصلوب فى الإسلام » . وبنحوه ابن أبى شيبة ٨/ ٣٣٠ كتاب الأوائل .

(٣) زيادة من ب . والحديث وأخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٣٣٠ كتاب الأوائل (٣٧) (١) باب أول ما فعل ومن فعل رقم (٤٥) .

(٤) فى ب « عدى » .

(٥) فى ب « كل رجل » .

(٦) فى ب « فيشدد وثاقه » .

(٧) فى ب « تبعكم » .

(٨) فى بد « لو صدقه » .

(٩) فى ب « خل عنه » .

(١٠) فى ا « قال » وما اثبت من ب .

(١١) ذباب : جبل بجبانة المدينة ، ويقال : الجبل الذى عليه مسجد الراية (وفاء الوفا ٤/ ١٢١٤) .

(١٢) لم اعثر على هذا النص فى تفسير الطبرى ولافى تاريخه .

البـــاب الثانى عشر

فى عصمته ﷺ / من شيبة بن عثمان قبل إسلامه [و ١١٧]

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : قَالَ عُثْمَانُ بنُ أَبِى شَيْبَةَ : لَمَّاغزا رَسُولُ اللهِ ﷺ حُنَيْناً ، تَذَكَّرْتُ أَبِى وَعَمِّى ، قَتَلَهُمَا عَلِىٌّ ،وَحَمْزَةُ ، فَقُلْتُ : « الْيَوْمَ أُدْرِكُ ثَأْرِى مِنْ مُحَمَّدٍ ، فَجِئْتُ(١) مِنْ خَلْفِهِ ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَنْ أسوره بِالسَّيْفِ ، إِذْ وَقَعَ بَيْنِى وَبَيْنَهُ شِهَابٌ مِنْ نَارٍ ، كَأَنَّهُ البَرْق فَنَكَصْت الْقَهْقَرَى ، فَالْتَفَتَ إِلَىَّ النَّبِىُّ ﷺ ، فَقَالَ : « تَعَالَ يَاشَيْبَةُ ، أُدْنُ مِنِّى » فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِى ، وَاسْتَخْرَجَ اللهُ الشَّيْطَانَ مِنْ قَلْبِى ، فَرَفَعْتُ إِلَيْهِ بَصَرِى وَهُوَ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ سَمْعِى وَبَصَرِى(٢) » .

---

(١) فى ا « فجئته » ، وما أثبت من ب .

(٢) دلائل النبوة للبيهقى ١٢٨/٥ ومغازى الواقدى ٩١٠/٣ المعجم الكبير للطبرانى ٣٥٧/٧ حديث ٧١٩١ بنحوه قال فى المجمع ١٨٤/٦ وفيه أيوب بن جابر وهو ضعيف وأيضا المعجم الكبير ٣٥٨/٧ حديث ٧١٩٢ مع زيادة قال فى المجمع ١٨٤/٦ وفيه أبو بكر الهذلى وهو ضعيف . ودلائل النبوة لأبى نعيم ٦١/١ ونقله ابن كثير فى تاريخه ٣٣٢/٤ وله شاهد فى سيرة ابن هشام ٥٨/٤

الباب الثالث عشر

فى عصمته ﷺ من المنافقين لعنهم الله[1] حين أرادوا الفتك به

رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُرْوَةَ[2] وَعَنْ حُذَيْفَةَ ، وَعَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ **وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا**[3] .. ﴾ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجَعَ قَافِلاً مِنْ تَبُوكَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ مَكَرَ[4] بِرَسُولِ اللهِ ﷺ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ[5] فَتَآمَرُوا أَنْ يَطْرَحُوهُ مِنْ عَقَبَةٍ فِي الطَّرِيقِ » .

وَفِي لَفْظٍ : « أَنْ يَقْتُلُوهُ ، فَلَمَّا هَمُّوا[6] وَبَلَغُوا الْعَقَبَةَ أَرَادُوا أَنْ يَسْلُكُوهَا مَعَهُ ، فَلَمَّا غَشِيَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُخْبِرَ خَبَرَهُمْ[7] فَقَالَ : « مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَأْخُذَ بِبَطْنِ[8] الْوَادِي ، فَإِنَّهُ أَوْسَعُ لَكُمْ » وَأَخَذَ[9] رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعَقَبَةَ ، وَأَخَذَ النَّاسُ بِبَطْنِ الْوَادِي إِلَّا النَّفَرَ الَّذِينَ[10] مَكَرُوا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ لَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ اسْتَعَدُّوا وَتَلَثَّمُوا[11] ، وَقَدْ هَمُّوا بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، فَأَمَرَ[12] رَسُولُ اللهِ ﷺ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ، وَعَمَّارَ ابْنَ يَاسِرٍ ، فَمَشَيَا ، وَأَمَرَ عَمَّاراً أَنْ يَأْخُذَ بِزِمَامِ النَّاقَةِ ، وَأَمَرَ حُذَيْفَةَ يَسُوقُهَا ، فَبَيْنَمَا هُمْ[13] يَسِيرُونَ إِذْ سَمِعُوا وَكْزَةَ الْقَوْمِ مِنْ وَرَائِهِمْ قَدْ غَشَوهُمْ ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَ حُذَيْفَةَ أَنْ يَرُدَّهُمْ ، وَأَبْصَرَ حُذَيْفَةُ غَضَبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَجَعَ[14]

---

(١) عبارة « لعنهم الله » ساقطة من (ب) وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٦٥ طـ دار الجبل .
(٢) فى أ « عن » وما اثبت من ب .
(٣) سورة التوبة من الآية ٧٤ .
(٤) فى أ « بكر » وما اثبت من ب .
(٥) فى ب « من الصحابة » .
(٦) فى أ « هموا بلغوا » وما اثبت من ب .
(٧) لفظ « خبرهم » زيادة من ب .
(٨) فى أ « بطن » وما اثبت من ب .
(٩) فى ب « فأخذ » .
(١٠) فى ب « الذى » .
(١١) فى ب « تكتموا » ولعله الصحيح .
(١٢) فى ب « وامر » .
(١٣) لفظ « هم » ساقط من ب .
(١٤) كلمة « فرجع » ساقطة من ب .

وَمَعَهُ مِحْجَن ، فَاسْتَقْبَلَ وُجُوه رَوَاحِلِهِمْ فضَرَبَهَا ضَرْباً[١] بِالْمِحْجنِ ، وَأَبْصَرَ الْقَوْمَ وَهُمْ مُتَلَثِّمُونَ لا يشعرُ ، إِنَّمَا ذَلِكَ فِعْلُ المتآمِرِ[٢] فرعَّبهم اللهُ تَعَالَى حِينَ أَبْصَرُوا حُذَيْفَةَ ، وَظَنُّوا أَنَّ مَكْرَهُمْ قَدْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ ، فَأَسْرَعُوا حَتَّى خَالَطُوا النَّاسَ ، وَأَقْبَلَ حُذَيفَةُ حَتَّى أَدْرَكَ[٣] رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ ، قَالَ : « اضْرِب الرَّاحِلَةَ يَاحُذَيْفَةَ ، وَامْشِ أَنْتَ يَاعَمَّار » فَأسرعُوا حَتَّى اسْتَوَى بِأَعْلاَهَا ، فَخَرَجُوا مِنَ الْعَقَبَةِ يَنْتَظِرُونَ النَّاسَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لحذيفةَ : « هَلْ عرفتَ ياحذيفةُ مَنْ هٰذَا[٤] الرَّهْطِ أَوْ أَحَدًا[٥] مِنهُمْ ؟ » قَالَ : عرفتُ راحلةَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : هَلْ عَلِمْتُمْ مَا[٦] كَانَ شَأْنهُمْ وَمَا أَرَادُوا ؟ » قَالُوا : لَا وَاللهِ يَارَسُولَ اللهِ[٧] ، قَالَ : « فَإِنَّهُمْ مَكَرُوا لِيَسِيرُوا مَعِي ، حَتَّى إِذَا أَظْلَمت[٨] فِي الْعَقَبَةِ طَرَحُونِي مِنْهَا ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَنِي بِأَسْمَائِهِمْ ، وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ ، وَهُمْ : عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي سَعْدِ ابْنِ أَبِي السَّرْحِ[٩] ، وَسَعْد بن أَبِي السَّرْح[١٠] وَأَبَا حَاضِر الأَعْرَابِي ، وَأَبَا عَامِر ، والجلاس بن سُوَيْد / بن الصَّامِت ، ومجمع بن حارثة ، وَمَليح السَّهْمِي ، [ظ ١١٧] وَحصين بن نمر ، وَطُعْمَة بن أُبَيْرَق[١١] وَعَبْدُ اللهِ[١٢] بن عُتْبَةَ[١٣] ، وَمُرَّةَ بْن الرَّبِيع » ، قِيلَ : يَارَسُولَ اللهِ : أَفَلَا تَأْمُرْ بِهِمْ فَتُضْرَبُ أَعْنَاقُهُمْ ؟ قَالَ : « أَكْرَهُ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ ، وَيَقُولُوا : إِنَّ مُحَمَّداً وَضَعَ يَدَهُ فِي أَصْحَابِهِ » فَلَمَّا أَصْبَحَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ كُلّهِمْ ، فَقَالَ : « أَرَدْتُمْ كَذَا وَكَذَا ، فَحَلَفُوا بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَا أَرَادُوا ، الَّذِي سَأَلَهُمْ

---

(١) لفظ « ضرباً » زيادة من ب .
(٢) فى ب « المسافر » تحريف .
(٣) فى ا « ادركه » وما اثبت من ب .
(٤) فى ب « وهؤلاء » .
(٥) فى ب « واحداً منهم » .
(٦) لفظ « ما » ساقط من ب .
(٧) فى ب « الله ورسوله أعلم » .
(٨) لفظ « فى » زيادة من ب .
(٩) لفظ « السرخ » ساقط من ب .
(١٠) عبارة « وسعد بن أبى السرح » زيادة من ب .
(١١) فى ب « وطلحة بن افيق » .
(١٢) كلمة « عبد الله » زيادة من ب .
(١٣) فى ب « عتيبة » .

عَنْهُ [١]، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ [٢] فَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، حَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَكَانَ أَبُو عَامِرٍ رَأْسَهُمْ ، وَلَهُ بَنَوْا مسجدَ الضِّرَارِ [٣] .

---

(١) فى ب « عنده » .

(٢) سورة التوبة من الآية ٧٤ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ٥/٢٥٦ ، والبداية والنهاية ٥/١٩ ورواه الإمام احمد عن ابى الطفيل وابن سعد عن جبير بن مطعم . والخصائص الكبرى للسيوطى ١/٢٧٩ ، ٢٨٠ رواه البيهقى عن عروة وعن حذيفة بن اليمان . وأخرجه مسلم عن حذيفة أن النبى ﷺ قال : « فى أصحابى اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط : ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة : سراج من النار يظهر بين اكتافهم حتى ينجم من صدورهم » .

البـــاب الرابع عشر

فى عصمته ﷺ ممن قصد أذاه من الشياطين

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ البَارِحَةَ لِيقطَعَ عَلَيَّ(١) الصَّلَاة ، فأمكنني اللهُ مِنْهُ ، فَفَدَعته « أى خنقته » وأردتُ أَنْ أربطَهُ إِلَى جَنْبِ سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المسجدِ ، حَتَّى تُصْبِحُوا فَتنظُرُوا إليه كلّكُم أَجْمَعُونَ » قَالَ : « فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ ﴿ **رَبِّ هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي** ﴾ (٢) فَرَدَّهُ خَاسِئاً » (٣) .

« قصة أخرى »

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَبِي التَّيَّاح (٤) قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بن خُنَيْشٍ : كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ بَيْنَ الْجِبَالِ وَالْأَوْدِيَةِ ، يُرِيدُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ(٥) وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ يُرِيدُ أَنْ يَحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَامُحَمَّد : قُلْ ، فَقَالَ : « مَا أَقُولُ ؟ » قَالَ : قُلْ : « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ(٦) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَمِنْ شَرِّ(٧) مَا يعرُجُ فِيهَا ، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَهُ فِي الْأَرْضِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، وَمِنْ شَرِّ(٨) فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِنْ شَرِّ(٩) كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقاً

---

(١) كلمة « على » زيادة من ب .

(٢) سورة ص . الآية ٣٥ .

(٣) مسند الإمام أحمد ٢/٢٩٨ .

(٤) فى ب « عن أبى السارح » . وهو تحريف : إذ هو أبو التَّياح الضُّبَعى يزيد بن حَميد من صالحى أهل البصرة ، مات سنة ثمان وعشرين ومائة .

ترجمته فى : الجمع ٢/٥٧٣ والتهذيب ١١/ ٣٢٠ والتقريب ٢/٣٦٣ والكاشف ٣/ ٢٤١ وتاريخ الثقات ٤٧٨ ومشاهير علماء الأمصار ١٥٥ ت ٧١١ .

(٥) كلمة « ﷺ » ساقطة من ب .

(٦) فى ب « التامات » .

(٧) عبارة « من شر » ساقط من ب .

(٨) عبارة « من شر » ساقط من ب .

(٩) لفظ « شر » ساقط من ب .

يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَارَحْمَٰن » قَالَ : فَانْطَفَأَتْ نَارُهُمْ وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ »[١] .

وَرَوَىٰ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ - قَالَ : « لَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَتَاهُ إِبْلِيسُ يَكِيدُهُ ، فَانْقَضَّ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ ، فَدَفَعَهُ بِمَنْكِبِهِ فَأَلْقَاهُ ، بِوَادِي الْأُرْدُنِّ » .

وَرَوَى أَبُو الشَّيْخِ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ سَاجِداً بِمَكَّةَ فَجَاءَهُ[٢] إِبْلِيسُ فَأَرَادَ أَنْ يَطَأَ عُنُقَهُ ، فَنَفَخَهُ جِبْرِيلُ نَفْخَةً ، فَمَا اسْتَقَرَّتْ قَدَمَاهُ حَتَّىٰ بَلَغَ الْأُرْدُنَّ »[٣] .

---

(١) مسند الإمام أحمد ٣/٤١٩ ، ٥/٤٣٠ ، ٤٤٨ ، ٦/٣٧٧ ، ٤٠٩ ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ١/٦٠ والأسماء والصفات ٢٥ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ومسلم فى الذكر والدعاء ٥٤ ، ٥٥ وأبو داود فى الطب ب ١٩ ، والترمذى ٤٣٤٧ ، وسنن ابن ماجة ٣٥١٨ ، ٣٥٤٧ ، والسنن الكبرى للبيهقى ٥/٢٥٣ ، وموارد الظمآن للهيثمى ٢٣٦٠ ، وفتح البارى لابن حجر ١٠/١٩٦ ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١/٣٨٠ ، ٤/٩٤ ، وإتحاف السادة المتقين ٤/٣٣٠ ، ٥/١١٢ ، ٦/٤٠٧ ، والدر المنثور ٣/٤١ ، ٦/٢٧٢ ، وكنز العمال ٣٩٨٠ ، ١٧٥١٢ ، ١٧٥٢٩ ، وتلبيس إبليس لابن الجوزى ٣٦ والترغيب والترهيب ٣/٤٥٧ .

(٢) فى أ « فجاء » وما أثبت من ب .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ١/٦٠ والمسند ٣/٤١٩ .

البـــاب الخامس عشر

فِي دَفْعِ أَذَى الْهَوَامِّ عَنْهُ ﷺ

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي[1] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِيتِينِي[2] بِخُفَّيْه يَلْبِسُهُمَا، فَلَبِسَ أَحَدَهُمَا، ثُمَّ جَاءَ غُرَابٌ فَاحْتَمَلَ الْآخر، فَرَمَى بِهِ، فَخَرَجَتْ مِنْهُ حَيَّةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يَلْبِسْ خفَّيْهِ حَتَّى يَنْفُضَهُمَا »[3].

---

(١) في ب « دني » تحريف.

(٢) كلمة« ايتيني » ساقطة من ب.

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم ٦٢/١، والمعجم الكبير للطبراني ١٦٢/٨، ومجمع الزوائد ١٤٠/٥ وكنز العمال ٤١٦١٢، والمغني عن حمل الأسفار للعراقي ١٥٧/٢، وإتحاف السادة المتقين ٤٢٣/٦.

[و ١١٩]

/ جماع أبواب
موازاة[١] الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى فضائلهم[٢]
بفضل[٣] نبينا صلى الله عليه وعليهم
وسلم عليه وعليهم أجمعين

(١) فى جـ « موازاته » .
(٢) عبارة «عليهم الصلاة والسلام فى فضائلهم » ساقطة من جـ .
(٣) فى ب « بفضائل » .

البـــاب الأول

فى فوائد تتعلق بالكلام على ذلك

قَالَ الْعُلَمَاءُ : « مَا أُوتِىَ[١] نَبِىٌّ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ ، وَلاَ فَضِيلَة إِلاَّ وَنَبِيُّنَا[٢] ﷺ أُوتِىَ نَظِيرَهَا[٣] وَأَعْظَمَ مِنْهَا[٤] .

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِىُّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، فِيمَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِىُّ فِى مَنَاقِبِهِ، وَابْنُ أَبِى حَاتِمٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا : مَا أَعْطَى اللهُ ، مَا أَعْطَى[٥] مُحَمَّداً ﷺ .

وَلَفْظُ الْبَيْهَقِىِّ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : « مَا أَعْطَى اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ شَيْئاً إِلاَّ وَقَدْ أَعْطَى اللهُ[٦] مُحَمَّداً ﷺ أَكْثَرَ مِنْهُ[٧] » .

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ[٨] : قَدْ أَعْطَى اللهُ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلاَة وَالسَّلاَم إِحْيَاءَ الْمَوْتَى ، قَالَ : أَعْطَى اللهُ مُحَمَّداً ﷺ الْجِذْعَ ، الَّذِى كَانَ يَخْطبُ إِلَى جَنْبِهِ ،هيىء لَهُ كَالْمِنْبَرِ ، فَلَمَّا[٩] بُنِىَ لَهُ الْمِنبرُ ، حَنَّ إِلَيْهِ[١٠] الْجِذْعُ حَتَّى سَمِعَ النَّاسُ[١١] صَوْتَهُ ، فَهَذَا أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ[١٢] .

وَقَالَ الْحَافِظُ جَمَالُ الدِّينِ الْمِزِّى[١٣] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ : أَوَّلُ[١٤] مَنْ تَكَلَّمَ فِى هَذَا الْبَابِ الْإِمَامُ[١٥] أَبُو عَبْد اللهِ : مُحَمّد بن إِدْرِيس الشَّافِعِىّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى

---

(١) فى أ « ماأتى » وما اثبت من ب .

(٢) فى « ولنبينا » .

(٣) فى ب « نظيرها وهو اعظم » .

(٤) عبارة « وأعظم منها » ساقطة من ب . وانظر : مناقب الشافعى للبيهقى ١/٤٢٦ .

(٥) عبارة «ماأعطى » من ب . وانظر مناقب الشافعى للبيهقى ١/٤٢٦ ، وفى شمائل ابن كثير ٤٩٩ « ما أعطى الله نبياً مثل ما أعطى محمدا ﷺ .

(٦) لفظ « الله » . زيادة من ب .

(٧) لفظ « منه » زيادة من ب . وانظر شمائل ابن كثير ٤٩٩ .

(٨) فى أ « عمرو » وما اثبت من ب .

(٩) فى أ « هيء » وما اثبت من ب .

(١٠) لفظ « إليه » زيادة من ب .

(١١) لفظ «الناس » زيادة من ب .

(١٢) مناقب الشافعى لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى ١/٤٢٦ تحقيق الأستاذ المرحوم السيد صقر ط دار التراث ١٣٩١ هـ وشمائل الرسول لابن كثير ٤٩٩ .

(١٣) فى أ « المرى » وما اثبت من ب وهو جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن الحلبى الدمشقى المزى ـ بكسر الميم وتشديد الزاى ـ نسبة إلى المزة بدمشق المتوفى سنة ٧٤٢ هـ ودفن فى مقابر الصوفية . الرسالة المستطرفة للكتانى ١٦٨ وشمائل الرسول لابن كثير ٤٩٩ .

(١٤) فى ب « فأول » .

(١٥) لفظ « الإمام » زيادة من ب .

عَنْهُ ، وعقد أَبُو عبيدٍ فِي كِتَابِهِ « الدَّلَائِل » فَصْلاً فِي ذَلِكَ ، وَكَذَا أَبُو مُحَمَّدٍ عبد الله [١] بن حَامِد الْفَقِيه ، وَكَذَلِكَ [٢] شَيْخُ الْإِسْلَامِ : كَمَالُ الدِّينِ بنِ الزَّمْلَكَانِي ، [٣] فِي آخِرِ مَوْلِدِهِ ، وَكَذَلِكَ شَيْخُنَا - رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى - وَكَذَلِكَ الصَّرْصَرِى الشَّاعِرُ [٤] يُورِدُ فِي بَعْضِ قَصَائِدِهِ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ ، وَأَنَا أَذْكُرُ فِي هَذَا الْبَابِ حَاصِلَ مَا ذَكَرُوهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فَأَقُولُ : وَبِاللهِ التَّوْفِيقِ [٥]

.... [٦]

---

(١) فى ب « ابو محمد أبوعبدالله » وهو تحريف .

(٢) فى ب « وكذا » .

(٣) الإمام العلامة شيخ الإسلام كمال الدين أبو المعالى محمد بن على الانصارى السماكى ، نسبة إلى أبى دجانة الانصارى سماك بن حرب بن خرشة الأوسى رضى الله عنه . (توفى ٢٧ هـ البداية والنهاية ١٤ : ١٣١) شمائل الرسول لابن كثير ٤٩٩ .

(٤) الصرصرى : هو الشيخ جمال الدين ، أبوزكريا يحيى بن يوسف بن منصور بن عمر الانصارى الصرصرى ، الماهر الحافظ للأحاديث واللغة ، ذو المحبة الصادقة لرسول الله ﷺ ، وقد كان الصرصرى ضرير البصر ، بصير البصيرة وكانت وفاته ببغداد فى سنة ست وخمسين وستمائة ، قتله التتار فى أهل سُنة بغداد . شمائل الرسول لابن كثير ٥٧٧ .

(٥) عبارة « فأقول وبالله التوفيق » زيادة من جـ .

(٦) ..... بياض بالنسخ .

البـــاب الثانى

فى موازاته ما أوتيه آدم ﷺ

فَمِن(١) ذَلِكَ أَنَّ(٢) اللهَ تَعَالَى خَلَقَهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ ، وَعَلَّمَهُ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَكَلَّمَهُ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ(٣) عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ .

وَأُوتِيَ نَبِيُّنَا ﷺ : شرحَ صَدْرِهِ تعَالى بنفسهِ، وَخَلَقَ فِيهِ الْإِيمانَ والحكمةَ ، وَهُوَ الْخُلُقُ النَّبَوِيّ ، فتولَّى من(٤) آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلاة وَالسَّلَامُ ، الخَلْق الْوُجُودِيّ ، وَمِنْ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ(٥) ﷺ الخلق النَّبَوِيّ(٦) ، وَهُوَ(٧) الْمَقْصُودُ ـ كَمَا مَرَّ ـ بِخَلْقِ آدَمَ خَلَقَ سَيِّدَنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَهُوَ الْمَقْصُود(٨) ، سَابِقٌ عَلَى(٩) الْوَسِيلَةِ .

وَأَمَّا سُجُودُ الْمَلَائِكَةِ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام : فَقَالَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ(١٠) : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ أُمِرُوا بِالسُّجُودِ لِآدَمَ(١١) ؛ لِأَجْلِ أَنَّ نُورَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانَ(١٢) فِي جَبْهَتِهِ ، وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ حَيْثُ قَالَ(١٣) . .

تَجَلَّيْتَ جَلَّ اللهُ فِي وَجْهِ آدم فَصَلَّى لَهُ(١٤) الْأَمْلَاكُ حِينَ تَوَسَّلُ(١٥)

وَقَالَ الْإِمَامُ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ : هَذَا التَّشْرِيفُ الَّذِى شَرَّفَ اللهُ بِهِ مُحَمَّداً ﷺ بِقَوْلِهِ : ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾(١٦) أَتَمُّ وَأَجْمَعُ ، مِنْ تَشْرِيفِ آدمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَمْرِ

---

(١) ا « فذلك » وما أثبت من ب .

(٢) لفظ «أن » ساقط من جـ .

(٣) ب « ابى ذر » وانظر البداية والنهاية ١/ ٦٨ ، ٨٥ ومابعدها .

(٤) لفظ « من » ساقط من ب .

(٥) ب ، جـ «رسول الله » .

(٦) عبارة « الخلق النبوى » زيادة من ب .

(٧) فى ب « مع أن » .

(٨) عبارة « وهو المقصود » زيادة من ب .

(٩) لفظ « على » زيادة من ب .

(١٠) كلمة « فخر الدين » زيادة من ب .

(١١) كلمة « لآدم » زائدة من ب .

(١٢) لفظ « كان » ساقط من ب .

(١٣) عبارة « حيث قال » زائدة من ب .

(١٤) جـ « لك » .

(١٥) جـ «يوصل» .

(١٦) الآية رقم ٥٦ سورة الأحزاب . وانظر : الخصائص الكبرى ٢/ ١٨٠ .

الْمَلَائِكَةِ لَهُ بِالسُّجُودِ ، وَلِأَنَّهُ(١) لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ / اللهُ(٢) مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي ذَلِكَ التَّشْرِيفِ ، فَتَشْرِيفٌ يَصْدُرُ عَنْهُ ، وَعَنِ الْمَلَائِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ أَبْلَغُ مِنْ تَشْرِيفٍ تَخْتَصُّ بِهِ الْمَلَائِكَةُ ، وَهَذَا وَقَعَ وَانْقَطَعَ ، وَشَرَفُهُ ﷺ مُسْتَمِرٌّ أَبَداً(٣) . [ظ ١١٩]

رَوَاهُ الْوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ عَنْهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ(٤) .

وَأَمَّا تَعْلِيمُ الْأَسْمَاءِ :

فَرَوَى(٥) الدَّيْلَمِيُّ - فِي مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ(٦) - عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مُثِّلَتْ لِي أُمَّتِي فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ ، وَعُلِّمت الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ، كَمَا عُلِّمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا(٧) » .

قُلْتُ : وَلَهُ شَاهِدٌ(٨) عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ : أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ أَسِيدٍ(٩) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ أُمَّتِي الْبَارِحَةَ لَدَى هَذِهِ الْحُجْرَةِ ، أَوَّلُهَا إِلَى آخِرِهَا » .

فَقَالَ رَجُلٌ : « يَارَسُولَ اللهِ ، هَذَا عُرِضَ عَلَيْكَ مَنْ خُلِقَ ، فَكَيْفَ عُرِضَ عَلَيْكَ مَنْ لَمْ يُخْلَقْ ؟ . فَقَالَ » : « صُوِّرُوا لِي فِي الطِّينِ ، حَتَّى لَأَنَا أَعْرَفُ بِالْإِنْسَانِ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدِكُمْ بِصَاحِبِهِ(١٠) » .

---

(١) فى أ «لأنه» وما أثبت من ب .

(٢) لفظ «الله» ساقط من جـ .

(٣) شرح المواهب اللدنية : ٥/١٩٠ ، وانظر الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للشيخ الجمل ٣/٤٥٤ .

(٤) أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى ٢٠٧ ط المكتبة الثقافية - بيروت .

(٥) فى ب «وروى» .

(٦) عبارة « فى مسند الفردوس » زيادة من ب .

(٧) شرح المواهب اللدنية ٥/١٩٠ ، والخصائص الكبرى ٢/١٨٠ وكتاب فردوس الأخيار للديلمى ٤٥٣ حديث رقم ٦٨١٤ والدر المنثور ١/٤٩ وكنز العمال ٣٤٥٨٨ .

(٨) عبارة « وله شاهد » زيادة من ب .

(٩) عبارة « بن اسيد » زيادة من ب .

(١٠) شرح المواهب اللدنية للزرقانى ٥/١٩١ .
والبداية والنهاية لابن كثير ١/٨٧ .
والمعجم الكبير للطبرانى ٣/٢٠٢ حديث رقم ٣٥٤ ورواه الضياء فى المختارة وهو حديث ضعيف ، أورد شيخنا الالبانى فى ضعيف الجامع الصغير وزياداته وقال فى المجمع ١٠/٦٩ وفيه زياد بن المنذر وهو كذاب ، والمعجم أيضا ٣/٢٠٢ رقم ٣٠٥٥ . وكنز العمال ٣٥٣٨٩ وتفسير ابن كثير ٤/٢٠٨ .

البــــاب الثالث

فِي مُوَازَاتِهِ مَا أُوتِيه إِدْرِيس ﷺ(١)

رَفعَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَكَاناً عَلِيًّا(٢) ، وَقَدْ رَفعَ اللَّهُ(٣) نَبِيَّنَا مُحَمَّداً(٤) ﷺ ، إِلَى قَابَ قَوْسَيْنِ(٥) .

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَبْوَابِ الْمِعْرَاجِ مَا يُغْنِي عَنْ إِعَادَتِهِ(٦) .

---

(١) فى ب «فى موازاته ﷺ ما أوتيه إدريس صلى الله عليهما وسلم » وفى جـ « عليهما » .

(٢) قيل : هو الجنة وقيل : السماء الرابعة كما ورد فى حديث المعراج وقيل : السادسة واختلف فى أنه فى السماء ميت أوحى وقيل المراد شرف النبوة والزلفى عند الله وانظر شرح المواهب ٥/١٩١ .

(٣) لفظ « الله » ساقط من ب ، جـ .

(٤) لفظ « محمداً » زائد من ب .

(٥) الخصائص الكبرى ٢/١٨٠ . وشمائل الرسول لابن كثير ٥٤٥ ومابعدها .

(٦) انظر المجلد الثالث من هذا الكتاب فى موضوع الإسراء والمعراج ، وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٥/١٩١ .

البــــاب الرابع

فى موازاته ﷺ ماأوتيه نوح عليه الصلاة والسلام

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : أُوتِيَ إِجَابَةَ الدَّعْوَةِ ، وَإِغْرَاقَ قَوْمِهِ بِالطُّوفَانِ ، وَكَمْ لِنَبِيِّنَا ﷺ مِنْ دَعْوَةٍ مُسْتَجَابَةٍ(١) .

وَزَادَ نَبِيُّنَا عَلَى نُوحٍ : بِأَنَّهُ فِي مُدَّةِ عِشْرِينَ سَنَةً آمَنَ بِهِ أُلُوفٌ كَثِيرَةٌ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً . وَنُوحٌ أَقَامَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً ، فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ إِلَّا دُونَ المائةِ نَفَرٍ . وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ؛عَبْدُ اللَّهِ بنُ حَامِدٍ الْفَقِيهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ : فَكَانَ ذَلِكَ فَضِيلَةٌ أُوتِيها، إِذْ أُجِيبَتْ دَعْوتُهُ(٢) ، وَشُفِيَ صَدْرُهُ بِإِهْلَاكِ قَوْمِهِ ، وَأُوتِيَ النَّبِيُّ ﷺ ، مِثْلَهُ ، حِينَ نَالَهُ مِنْ قُرَيْشٍ مَا نَالَهُ ، مِنَ التَّكْذِيبِ وَالاسْتِخْفَافِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ مَلَكَ الجبالِ ، وَأَمَرَه بِطَاعَتِهِ فِيمَا يَأْمُرُهُ بِهِ(٣) مِنْ إِهْلَاكِ قَوْمِهِ ، فَاخْتَارَ الصَّبْرَ عَلَى أَذِيَّتِهِمْ ، والابتهالَ فِي الدُّعَاءِ لَهُمْ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي عَرْضِ نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ عَلَى الْقَبائِلِ(٤) .

قَالَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - وَمِمَّا أُوتِيهِ(٥) نوحٌ : تَسْخِيرُ(٦) الْحَيَوَانَاتِ لَهُ فِي السَّفِينَةِ ، وَقَدْ سُخِّرتْ أَنْوَاعُ الْحَيَوَانَاتِ لِنَبِيِّنَا ﷺ ، وَنوح كَانَ السَّبَب(٧) فِي نُزُولِ الْحُمَّى إِلَى الْأَرْضِ ، وَنَبِيُّنَا مُحَمَّدٍ(٨) ﷺ نفَى الْحُمَّى مِنَ المَدِينَةِ إِلَى الْجُحْفَةِ(٩) .

وَأُوتِيَ نُوحٌ: النَّجَاة فى السَّفِينَة «وَلَا شَكَّ أَنَّ حَمْلَ الْمَاءِ لِلنَّاسِ مِنْ غَيْرِ سَفِينَةٍ أَعْظَمُ ، مِنْ سُلُوكِ عَلَيْهِ فِي السَّفِينَةِ »(١٠) وَقَدْ مَشَى كَثِيرٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى مَتْنِ الْمَاءِ(١١) .

---

(١) فى الخصائص الكبرى ٢/١٨٠ زيادة « منها دعوته على الذين وضعوا السلاسل على ظهره وقد دعا بالمطر عند القحط ، فهطلت السماء بدعائه قال أبو نعيم » . وانظر دلائل البنوة لابى نعيم ١/٦٧ .

(٢) لفظ « دعوته » زائد من ب ، جـ .

(٣) لفظ « به » زائد من ب ، جـ .

(٤) الخصائص الكبرى ٢/١٨٠ ، ودلائل النبوة لابى نعيم ١/٦٧ ، وشمائل الرسول لابن كثير ٥٠٧ ـ ٥٠٨ و ٥١٠ ، ٥١١ .

(٥) فى ب «أوتى » .

(٦) « جميع » زيادة من الخصائص الكبرى ٢/١٨٠ .

(٧) عبارة « وقد سخرت أنواع الحيوانات لنبينا ﷺ ونوح كان السبب » ساقط من ب .

(٨) لفظ « محمد » زائد من ب .

(٩) الخصائص الكبرى ٢/١٨٠ ودلائل النبوة لابى نعيم ٢/١٣٥ ، ١٣٦ .

(١٠) مابين القوسين متأخر عما بعده فى ب .

(١١) شمائل الرسول لابن كثير ٥٠٢ ودلائل النبوة لابى نعيم ٢/١٣٦ ، ٣/٢١٠ .

الباب الخامس

فى موازاته ﷺ فيما أوتيه هود(١) عليه الصلاة والسلام

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : أُوتِىَ النَّصْرُ/ بِالرِّيحِ ، وَقَدْ نُصِرَ بِهَا نَبِيُّنَا ﷺ ، فِى غَزْوَةِ بَدْرٍ(٢)، [و ١٢٠] وَالْخَنْدَقِ(٣) .

(١) فى جـ « فى موازاته ما أوتيه هو » .

(٢) لفظ « والخندق » ساقط من ب .

(٣) هذا الباب الخامس ساقط من د ، انظر : الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/ ١٨٠ . ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/ ١٨١ . والبداية والنهاية لابن كثير ٦/ ٢٦٦ . وشمائل الرسول لابن كثير ٥١٣ ، ٥١٤ .

البـــاب السادس

فى موازاته ﷺ ما أوتيه صالح عليه الصلاة والسلام

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : أُوتِيَ النَّاقَةَ ، وَنَظِيرُهَا لِنَبِيِّنَا ﷺ كَلَامُ الجمل وَطَاعَتُهُ ، لَهُ كَمَا تَقَدَّمَ(١)

(١) هذا الباب ساقط من د وانظر : الخصائص الكبرى ٢/ ١٨٠ . ودلائل النبوة لابى نعيم ٣/ ٢١٤ ، ١/ ١٣٥ ـ ١٣٨ . والبداية والنهاية لابن كثير ٦/ ٢٦٦ . وشمائل الرسول لابن كثير ٥١٤ .

الباب السابع

فى موازاته ﷺ ما أوتيه إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام

أُوتِيَ[(١)] النَّجاة من النَّار ، وقد خمدتْ نارُ فارِسَ لِنَبِيِّنَا ﷺ . ورَوَى[(٢)] أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ ، قَالَ : أَتيْنَا أَنسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، فَقَالَ يَاجَارِيَةُ هَلُمِّي المائدةَ نَتغَدَّى ، فَأَتَتْ بِهَا ، ثُمَّ قَالَ[(٣)] : هَلُمِّي المِنديلَ ، فَأَتَتْ بِمَنْدِيلٍ وَسِخٍ ، فَقَالَ[(٤)] : اسْجُرِي[(٥)] التَّنُّورَ[(٦)] فَأَوْقَدَتْهُ ، فَأَمَرَ بِالْمَنْدِيلِ فَطُرِحَ فِيهِ ، فَخَرَجَ المنديلُ[(٧)] أَبْيَض ، كَأَنَّهُ اللَّبَن . فَقُلْنَا : مَاهَذَا[(٨)] ؟ قَالَ : هَذَا منديلٌ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ بِهِ وَجْهَهُ ، فَإِذَا اتَّسَخَ صنعنا بِهِ هَكَذَا ، لِأَنَّ النَّارَ لَا تَأْكُلُ شَيْئاً مَرَّ عَلَى وُجُوهِ الْأَنْبِيَاءِ .

وَأُلْقِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أُمَّتِهِ فِي النَّارِ ، فَلَمْ تُؤَثِّرْ فِيهِ : مِنْهُمْ ذيب بن كُلَيْبٍ بن ربيعةَ الخولانِيّ[(٩)] .

وَرَوَى[(١٠)] ابْنُ وَهْبٍ[(١١)] ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ : أَنَّ الْأَسْوَدَ الْعَنْسِيَّ[(١٢)] لَمَّا ادَّعَى النُّبُوَّةَ ، وَغَلَبَ عَلَى صَنْعَاءَ أَخَذَ ذيبَ[(١٣)] بنَ كُلَيْبٍ ، فَأَلْقَاهُ فِي النَّارِ ، لِتَصْدِيقِهِ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمْ تَضُرَّهُ النَّارُ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ ، فقَالَ عُمَرُ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِنَا مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ[(١٤)] » .

---

(١) فى ا «اتى» ، وما اثبت من ب ،جـ .

(٢) فى ا « روى » وما اثبت من ب ، جـ ، د .

(٣) فى ا ، جـ ، د « قال » وما اثبت من ب .

(٥) اسجرى : اوقدى واحمى.(المعجم الوسيط ٤١٨/١) .

(٦) التنور : الفرن يخبز فيه ، وجمعه : تنانير (المعجم الوسيط٨٩/١) .

(٧) لفظ « المنيديل » ساقط من ب .

(٨) فى جـ « ياهذا » .

(٩) شرح المواهب اللدنية : ١٩٣/٥ وفيه : ذؤيب » وانظر : البداية والنهاية : ٢٦٦/٦ ، ٢٦٧ .

(١٠) فى جـ « روى » وما اثبت من ا ، ب ، د .

(١١) فى جـ « وهيب » .

(١٢) فى ب جـ «العبسى » .

(١٣) فى المواهب وشرحها «ذؤيب » .

(١٤) شرح المواهب اللدنية : ١٩٣/٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير : ٢٦٧/٦ ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٨٨/٢ ، ٢١٢/٣ ، ٢١٣ .

وَرَوَى(١) ابْنُ عَسَاكِرَ من طريقِ(٢) إِسْمَاعِيلَ بن عباسٍ ، عَنْ شُرَحْبِيلٍ بن مسلم الخولانيّ : أَنَّ الْأَسْوَدَ بن قيسٍ تَنَبَّأَ بِالْيَمَنِ(٣) فَبَعَثَ إِلَى أَبِي مُسْلِمِ الخَوْلَانِيِّ ، فَأَتَاهُ ، فَقَالَ : أَتَشْهَدُ(٤) أَنِّي رَسُولُ اللهِ ؟ قَالَ : مَا أَسْمَعُ ؟ قَالَ : « تَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ » ، قَالَ : « نَعَمْ » فَأَتَى(٥) بِنَارٍ عَظِيمَةٍ ، ثُمَّ أَلْقَى أَبَا مسلمٍ فِيهَا ، فلم تَضُرَّه ، فَقِيلَ لِلْأَسْوَدِ : إِنْ لم تنف هَٰذَا عنك أَفْسَدَ(٦) عَلَيْكَ مَنِ اتَّبَعَكَ ، فَأَمَرَهُ بِالرَّحِيلِ ، فقَدِمَ الْمَدِينَةَ ، وَقَدْ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى ألبثني(٧) حَتَّى أَرَانِى فى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَنْ صُنِعَ بِهِ كَمَا صُنِعَ بِإِبْرَاهِيمَ خليلِ الرَّحْمَٰنِ » .

وَمِنْهُمْ عَمَّارُ(٨) بْنِ يَاسِرٍ ، قَالَ(٩) ابْنُ سَعْدٍ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ ، أَنْبَأَنَا أَبُو عُوَانَةَ عَنْ أَبِي بَلْخٍ عَنْ عَمْرِو بن مَيْمُونٍ قَالَ : أَحْرَقَ الْمشْرِكُونَ عَمَّارَ بن يَاسِر بِالنَّارِ ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمُرُّ بِهِ ويمدُّ يده على رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ : « يَانَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى عَمَّارٍ ، كَمَا كَانَتْ بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ »(١١) .

وَأُوتِى الخَلَّةَ(١٢) : فَقَدْ أَخْرَجَ ابنُ مَاجَة ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو ابْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلاً ، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ، فَمَنْزِلِي وَمَنْزِلُ إِبْرَاهِيمَ فِي الْجَنَّةِ / تُجَاهَيْنِ ، [ظ ١٢١]

---

(١) فى جـ «روى» وما أثبت من أ ، ب ، د وورد فى البداية والنهاية ٢٦٧/٦ .
(٢) لفظ « طريق » ساقط من (ب (.
(٣) لفظ «باليمن» زيادة من (ب) .
(٤) فى جـ « اشهد » .
(٥) فى ب «فامر» .
(٦) فى جـ «فسد» .
(٧) فى ب « ولم يمتنى » .
(٨) فى جـ «عامر بن ياسر» .
(٩) كذا فى أ ، جـ ، د ، وفى ب فقال .
(١٠) عبارة « برداً وسلاماً » زيادة من ب .
(١١) شرح الزرقانى على المواهب ١٩٣/٥ . والطبقات الكبرى لابن سعد ٢٤٨/٣ .
(١٢) الخلة : بضم الخاء وفتحها : الصداقة والمحبة التى تخللت القلب فصارت خلاله .
(١٣) تجاهين : قال السيوطى اى متقابلين .

وَالْعَبَّاسُ بَيْنَنا(١) مُؤْمِنٌ بَيْنَ خَلِيلَيْنِ(٢) » .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِخَمْسٍ : « إِنَّ اللهَ اتَّخَذَ صَاحِبَكُمْ خَلِيلاً(٣) » .

وَرَوَى الطَّيَالِسِىُّ ، وَابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَابْنُ مَنِيعٍ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ(٤) رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ، وَأَنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ(٥) اللهِ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً ﷺ أَكْرَمُ الْخَلَائِقِ عَلَى اللهِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ **عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً(٦)** ﴾ .

زَادَ ابْنُ مَنِيعٍ : « وَأَنَّ مُحَمَّداً سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ، وَسَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : وَقَدْ حُجِبَ إبراهيمُ عن نمروذَ بثلاثِ حجبٍ(٧) ، وَكَذَلِكَ حَجَبَ(٨) نَبِيَّنَا ﷺ حُجُبٌ عَمَّنْ أَرَادَ قَتْلَهُ .

وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ(٩) ذَلِكَ فِى الْبَابِ .

وَقَدْ نَاظَرَ إِبْرَاهِيمُ نَمْرُوذَ ، فَبَهَتَهُ بِالْبُرْهَانِ وَالْحُجَّةِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ **فَبُهِتَ**

---

(١) لفظ «بيننا» ساقط من جـ .

(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ٣/١٥ ، وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٥/١٩٣ ، وسنن ابن ماجة ١/٥٠ حديث ١٤١ فى الزوائد : إسناده ضعيف لاتفاقهم على ضعف عبدالوهاب ، بل قال فيه أبوداود : يضع الحديث . وقال الحاكم : روى أحاديث موضوعة ، وشيخه إسماعيل اختلط بآخره ، وقال ابن رجب : انفرد به المصنف وهو موضوع ، فإنه من بلايا عبدالوهاب .
والمستدرك ٢/٥٥٠ ، والمعجم الكبير للطبرانى ٨/٢٣٧ ، وجمع الجوامع للسيوطى ٤٦١٧ ، ٤٦١٨ ، ٤٦١٩ ، وتفسير ابن كثير ٢/٣٧٥ ، وكنز العمال ٣١٩٤٠ ، ٣٢٥٧٢ ،٣٢٩٨٨ ، ٣٣٣٩٢ ، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/٢٤٣ ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٥/٢٢٧ ، والدر المنثور ٢/٢٣٠ ، والمسند لابى عوانة ١/٤٠١ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٢/٢٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٦/٣٠٤ ، والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٢/١٩١ ، وإتحاف السادة المتقين ٦/٢٥١ ،واللآلىء المصنوعة١/٢٢٣ ، والفوائد المجموعة للشوكانى ٤٠٢ ، والكامل فى الضعفاء لابن عدى ١/١٧٧ ، والضعفاء للعقيلى ٣/٧٨ ، وتذكرة الموضوعات لابن القيسرانى ١٤٩ ، والعلل المتناهية لابن الجوزى ١/٢٤٨ ، والمجروحين لابن حبان ٢/١٤٨ ، وميزان الاعتدال ٦/٥٣ ، والموضوعات لابن الجوزى ٢/٣٢ .

(٣) الخصائص الكبرى ٢/١٨٠ ، وشرح المواهب ٥/١٩٣ ، وابو نعيم ٣/٢١٢ ، والمعجم الكبير للطبرانى ١٩/٤١ ، والترغيب ٣/٢١٥ .

(٤) فى جـ « عن مسعود » .

(٥) لفظ « الله » زيادة من ب ، جـ .

(٦) سورة الإسراء الآية : ٧٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٦/٢٦٩ ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢١٢ ، ٢١٣ ، والمعجم الكبير للطبرانى ١٠/٢٧٥ ، ومجمع الزوائد ٨/٢٠١ : ٢٥٥ ، ودلائل النبوة للبيهقى ٥/٤٨٥ ، ومشكل الآثار للطحاوى ١/٤٤٩ ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١٢/٣٠١ .

(٧) فى جـ « بحجب ثلاثة » ، وكذا والبدية والنهاية ٦/٢٧٠ .

(٨) لفظ «حجب» زيادة من جـ .

(٩) لفظ « بيان » زيادة من ب .

الَّذِى كَفَرَ ﴾ (١) وَكَذَٰلِكَ نَبِيُّنَا ﷺ أَتَاهُ (٢) أُبَىُّ بْنُ خَلَفٍ يُكَذِّبُ بِالْبَعْثِ بِعَظْمٍ بَالٍ فَفَرَكَهُ قَالَ : ﴿ **مَنْ يُحْيِى الْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ** ﴾ (٣) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ **قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ** ﴾ (٤) ، وَهَٰذَا الْبُرْهَانُ الْقَاطِعُ (٥) .

وَقَدْ كَسَّرَ إِبْرَاهِيمُ أَصْنَامَ(٦) قَوْمِهِ غَضَباً لِلَّهِ تَعَالَى ، وَنَبِيُّنَا ﷺ أَشَارَ إِلَى أَصْنَامِ قَوْمِهِ ، وَهِىَ ثَلثمائةٍ وَسِتُّونَ صَنَماً ، فَتَسَاقَطَتْ . كَمَا تَقَدَّمَ فِى فَتْحِ مَكَّةَ(٧) .

قَالَ الشَّيْخُ(٨) - رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - وَمِمَّا(٩) أُوتِيَهُ إِبْرَاهِيمُ كَلَامَ الْأَكْبُشِ(١٠) : رَوَى ابْنُ أَبِى(١١) حَاتِمٍ ، عَنْ عَلْبَاءَ بن أحمر : أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ قَدِمَ مَكَّةَ ، فَوَجَدَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ يَبْنِيَانِ الْبَيْتَ ، فَقَالَ : « مَا لَكُمَا وَالْأَرْض ؟ » فَقَالَا : نَحْنُ عَبْدَانِ مَأْمُورَانِ أَمَرَنَا بِبِنَاءِ هَذِهِ الْكَعْبَة » فَقَالَ : هَاتَا البينةَ عَلَى مَا تَدَّعِيَانِ ، فَقَامَ خَمسة أَكْبُشٍ فَقُلْنَ نَشْهَدُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَبْدَانِ مَأْمُورَانِ ، أُمِرَا بِبِنَاءِ هَٰذِهِ الْكَعْبَة(١٢)، فَقَالَ : « صَدَقْتُمَا ، قَدْ رَضِيتُ وَأَسْلَمْتُ » ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بِحَضْرَةِ النَّبِىِّ ﷺ عدةٌ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ .

وَمِنْ مُعْجِزَاتِهِ : مَارَوَاهُ ابنُ أَبِى شَيْبَةَ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، قَالَ : انْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَمْتَارُ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الطَّعَامِ ، فَمَرَّ بِسَهْلَةٍ(١٣) حَمْرَاءَ فَأَخَذَ مِنْهَا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالُوا : مَاهَٰذَا ؟ قَالَ : « حِنْطَةٌ » ، فَوَجَدُوهَا حِنْطَةً حَمْرَاءَ ، فَكَانَ إِذَا زُرِعَ مِنْهَا شَىْءٌ خَرَجَ سُنْبُلُهُ مِنْ أَصْلِهَا إِلَى فَرْعِهَا حَبّاً مُتَرَاكِماً .

---

(١) سورة البقرة من الآية : ٢٥٨ .
(٢) فى ا ، ب « اتى » وما اثبت من جـ .
(٣) سورة يس الآية : ٧٨ .
(٤) سورة يس الآية : ٧٩ .
(٥) فى ب ، جـ « الساطع » . وانظر : دلائل النبوة لابى نعيم ٣/٢١٢ ، ٢١٣ .
(٦) فى ب ، جـ « الأصنام » .
(٧) العبارة فيها تقديم وتاخير والصواب ما اثبت . وانظر دلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢١٣ ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٨٨ .
(٨) المراد به جلال الدين السيوطى .
(٩) فى جـ « وما » .
(١٠) انظر الخصائص الكبرى ٢/١٨١ .
(١١) لفظ « ابى » زيادة من ب وانظر دلائل النبوة لأبى نعيم ١/١٣٥ - ١٣٨ .
(١٢) لفظ « هذه الكعبة » زائد من ب .
(١٣) السّهل بتشديد السين وكسرها تراب كالرمل يجىء به الماء وجمعه : سهول واسهال [المعجم الوسيط ١/٤٦١] .

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِى النَّوْعِ مِنَ الْبَابِ نَظِيرُ ذَلِكَ لِنَبِيِّنَا ﷺ فِى السِّقَاءِ ، الَّذِى زَوَّدَهُ لِأَصْحَابِهِ ، وَمَلَأَهُ مَاءً ، فَفَتَحُوهُ ، فَإِذَا لَبَنٌ وَزُبْدٌ[1] » .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : ﴿ وَالَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ[2] ﴾ وَقَالَ [3] اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّنَا [4] : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ[5] ﴾ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : ﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾[6] ، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِلنَّبِىِّ ﷺ : ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى اللهُ النَّبِىَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا[7] مَعَهُ ﴾ ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ حِينَ أُلْقِىَ فِى النَّارِ : ﴿ حَسْبِىَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلِ ﴾ ، وَقَالَ اللهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِىُّ حَسْبُكَ[8] ﴾ اللهُ ﴾ وَقَالَ اللهُ : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى[9] ﴾ ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : ﴿ وَاجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى الْآخِرِينَ[10] ﴾ ،وَقَالَ اللهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ[11] ﴾ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : ﴿ وَاجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ[12] ﴾ وَقَالَ اللهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ[13] لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا[14] ﴾ ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : ﴿ وَاجْعَلْنِى مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ[15] ﴾ وَقَالَ[16] اللهُ لِمُحَمَّدٍ : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾[17] .

---

(١) الخصائص الكبرى ٢/١٨١ وابو نعيم ٢/١٥١ .
(٢) سورة الشعراء الآية ٨٢ .
(٣) فى النسخ أ ، ب ، د « قال » وما اثبت من جـ .
(٤) لفظ «ولنبينا» زيادة من ب .
(٥) سورة الفتح الآية ٢ .
(٦) سورة الشعراء الآية ٨٧ .
(٧) سورة التحريم الآية ٨ .
(٨) سورة الأنفال الآية ٦٤ .
(٩) سورة الضحى الآية ٧ .
(١٠) سورة الشعراء الآية ٨٤ .
(١١) سورة الشرح الآية ٤ .
(١٢) سورة إبراهيم الآية ٣٥ .
(١٣) لفظ «إنما» ساقط من جـ .
(١٤) سورة الأحزاب الآية ٣٢ .
(١٥) سورة الشعراء الآية ٣٥ .
(١٦) فى أ ، ب ، د « قال » وما اثبت من جـ .
(١٧) سورة الكوثر الآية ١ . دلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢١٢ وما بعدها . والبداية والنهاية لابن كثير ٦/٢٧٠ .

/ البـــاب الثامن [و ١٢١]

فى موازاته ﷺ ما أوتيه إسماعيلُ عليه الصَّلاة والسَّلام

أُوتِىَ الصَّبْرَ عَلَى الذَّبحِ(١) ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِى صِفَاتِهِ : شق الصَّدْرِ(٢) ، وَإِنَّ ذَلِكَ نَظِيره ، بَلْ أَبْلَغَ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ وَقَعَ حَقِيقَةً ، وَالذَّبْحُ لَمْ يَقَعْ .

وَأُوتِىَ الْفِداء مِنَ الذَّبحِ(٣) ، وَكَذَلِكَ أَبُو نَبِيِّنَا ﷺ عَبْدُ اللهِ(٤) وَأُوتِىَ زَمْزَمَ ، وَكَذَلِكَ عَبْدُ المطَّلب جَدُّ النَّبِىِّ ﷺ(٥) وَأُوتِىَ الْعَرَبِيَّة ، فَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أُلْهِمَ إِسْمَاعِيلُ(٦) هَذَا اللّسَان العربىّ إِلْهَاماً(٧) » .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ عُمَرَ(٨) رَضِىَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ ، قَالَ يَارَسُولَ اللهِ : مَالَكَ أَفْصَحَنَا ، وَلَمْ تَخْرُجْ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا ؟ قَالَ : « كَانَتْ لُغَةُ إِسْمَاعِيلَ قَدْ دَرَسَتْ ، فَجَاءَ بِهَا جِبْرِيلُ(٩) فَحَفَّظَنِيهَا »(١٠)

---

(١) انظر : الفتوحات الإلهية للجمل ٣/٥٤٦ ، ٥٤٧ فى صبر إسماعيل على الذبح .

(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ١/١٠٤ ، ومصنف ابن أبى شيبة ٨/٤٣٩ كتاب المغازى ٤ ما جاء فى مبعث النبى ﷺ حديث (٥) .

(٣) الفتوحات الإلهية ٣/٥٤٧ فى تفسير ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ .

(٤) ما بين القوسين يقع فى ب ، جـ بعد كلمة كذلك وانظر الدلائل ١/٦٨ وما بعدها .

(٥) عبارة « ﷺ » ساقطة من ب .

(٦) فى ب « عيسى » والصواب ما جاء بالاصل ؛ لان الباب فى موازاة إسماعيل عليه السلام .

(٧) المستدرك للحاكم ٢/٤٣٩ ـ ٣٤٤ كتاب التفسير . حم السجدة . وانظر : الخصائص الكبرى ٢/١٨١ وكنز العمال ٣٢٣١١ والدر المنثور ٤/٣ وجمع الجوامع ١٥٨١ .

(٨) فى ب « عمرو » وهو تحريف .

(٩) فى ب « فحفظتها » وفى الخصائص الكبرى ٢/١٨٢ «فحفظنيها» والتصويب من جـ .

(١٠) دلائل أبى نعيم ١/١١ ، ٥٠ والخصائص الكبرى ٢/١٨٢ وكنز العمال ٣٥٤٦٢ ، والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى ٢/٣٦٤ ط عيسى الحلبى .

البـــاب التاسع

فى موازاته ﷺ ما أوتيه يعقوب عليه الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : وَمِمَّا أُعْطِيه يَعْقُوبُ « أَنَّهُ ابْتُلِى بِفِراقِ وَلَدِهِ وَصَبَرَ ، حَتَّى كَادَ يَكُونُ حَرَضاً[١] ، وَنَبِيُّنَا ﷺ فُجِعَ بِوَلَدِهِ ، وَلَمْ يَكُن لَهُ مِنَ الْبَنِينَ غَيْرُهُ ، فَرَضِىَ وَاسْتَسْلَمَ ، فَفَاقَ صَبْرُهُ صَبْرَ يَعْقُوبٍ عَلَيْهِما الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ[٢] .

---

(١) الحرض : المشفى على الهلاك « أساس البلاغة ١/١٦٧ » .
(٢) الخصائص الكبرى ٢/١٨٢ .

البـــاب العاشر

فى موازاته ﷺ ما أوتيه يوسف عليه الصّلاة والسّلام .

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : أُعْطِى يوسفُ من الحُسْن مَا فَاقَ بِهِ الأنبياءَ والمرسلينَ ، بل وَالْخَلْقَ أَجْمَعِينَ ، وَنَبِيُّنَا ﷺ أُوتِى مِنَ الجَمَالِ ما لَمْ يُؤْتِهِ أَحَدٌ ، وَلَمْ يُؤْتَ يُوسفُ إِلاَّ شَطْرَ الحُسْنِ ، وَأُوتِى نَبِيُّنَا ﷺ جَمِيعُهُ ، كَمَا تَقَدَّمَ فِى أَبْوَابِ[1] صِفَاتِهِ[2] .

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : وَيُوسفُ ابْتُلِى بِفِرَاقِهِ عَنْ أَبَوَيْهِ ، وَغُرْبَتِهِ[3] : عَنْ وَطَنِهِ ، وَنَبِيُّنَا ﷺ فَارَقَ الأَهْلَ وَالْعَشِيرَةَ ، وَالأَحِبَّةَ ، وَالْوَطَنَ ، مُهَاجِراً إِلَى اللهِ تَعَالَى[4] .

قُلْتُ : وَأُوتِىَ يُوسفُ كَلَامَ الطِّفْلِ الَّذِى[5] فِى الْمَهْدِ ، كَمَا جَاءَ فِى الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ ، وَأُوتِى نَبِيُّنَا ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ ، كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ[6] .

---

(١) لفظ « صفاته » ساقط من ب ، جـ .

(٢) انظر : أبا نعيم ٢/٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٣/٤٦٢ ، والخصائص الكبرى ٢/١٨٢ .

(٣) أ « وغرته » وما أثبت من ب ، جـ .

(٤) الدلائل ٣/٢٢١ ، والخصائص الكبرى ٢/١٨٢ .

(٥) لفظ « الذى » ساقط من ب .

(٦) الخصائص الكبرى ٢/١٨٢ ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢٢١ .

البــــاب الحادى عشر

فى موازاته ﷺ مما أوتيه(١) موسى عليه الصلاة والسلام

أُوتِى نَبْعَ الْمَاءِ من الحجرِ ، وقد وقع مثل(٢) ذلك لِنَبِيِّنَا ﷺ كَمَا تَقَدَّمَ.وَزَادَ بِنَبْعِهِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ الشَّرِيفَةِ .

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : وَهُوَ(٣) أَعْجَبُ ، فَإِن نَبْعَهُ من الحجر متعارف(٤) معهودٌ ، وَأَمَّا مِنْ بَيْنِ اللَّحْمِ وَالدَّمِ ، فَلَمْ يُعْهَدْ .

وَأُوتِى تَظْلِيلَ الْغَمَامِ ، وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ لِنَبِيِّنَا ﷺ فِى عِدَّةِ أَحَادِيث . وَأُوتِى العَصَا ، قَالَ أَبُو نُعَيْم ، وَنَظِيرُهَا لِنَبِيِّنَا ﷺ حَنِينُ الْجِذْعِ وَنَظِيرها فِى / قَلْبِهَا ثُعْبَاناً فى قِصَّةِ الفحْل(٨) الَّذِى رَآهُ أَبُو جَهْلٍ . [ظ ١٢١]

قَالَ الشَّيْخُ ـ رَحِمَهُ اللّهُ تَعَالَى : وَأُوتِى اليَدَ ، ونظيرهَا النُّور الذى جعله آيَةً لِلطُّفَيْلِ ، فصَارَ فِى وَجْهِهِ ، ثُمَّ خَافَ أَنْ يَكُونَ مُثْلَةً ، فَتَحَوَّلَ فِى سَوْطِهِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَأُوتِى انْفِلَاقَ الْبَحْرِ ، وقد تقدّم نَظِيرُهُ فى الْإِسْرَاءِ أَنَّ الْبَحْرَ الَّذِى بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، انْفَلَقَ لَهُ حَتَّى جَاوَزَهُ .

وَأُوتِى المَنَّ وَالسَّلْوَى ، قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : وَنَظِيرُهُ إِحْلَالُ الْغَنَائِم وَإِشْبَاعُ الجم الغَفِير مِنَ الطَّعَامِ(٨) الْيَسِيرِ ، وَدَعَا مُوسَى عَلَى قَوْمِهِ بِالطُّوفَانِ وَالْجَرَادِ وَالْقُمَّلِ وَالضَّفَادِعِ وَالدَّمِ .

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : وَنَظِيرُهُ دُعَاؤُهُ ﷺ عَلَى قَوْمِهِ بِالسِّنِينَ(٩) ، وَقَالَ مُوسَى لِرَبِّهِ(١٠)

---

(١) فى جـ « ما » .

(٢) لفظ « مثل » ساقط من ب .

(٣) فى جـ « وقد » انظر دلائل النبوة لأبى نعيم ٢/١٤٤ ، ٣/٢١٣ ، وشرح الزرقانى على المواهب ٥/١٥٢ .

(٤) فى ب « متعاهد » .

(٥) كذا فى ب ، جـ وانظر أبا نعيم ٣/٢١٣ .

(٦) كذا فى ب . والخصائص الكبرى ٢/١٨١ .

(٧) فى أ « جازه » وما أثبت من ب ، جـ وانظر شرح الزرقانى على المواهب ٥/١٩٥ ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢١٣ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٨٢ .

(٨) عبارة « من الطعام اليسير » زيادة من ب .

(٩) دلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢١٣ . والخصائص الكبرى ٢/١٨٢ .

(١٠) لفظ « لربه » زيادة من ب .

﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾[١] وَقَالَ اللهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى[٢] ﴾ . ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا[٣] ﴾ وَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِمُوسَى : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّى[٤] ﴾ وَقَالَ تعالَى[٥] فِى حَقِّ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾[٦] .

وَأُوتِىَ آيَةَ الْكُرْسِى[٧] مِنْ كَنْزِ الْعَرْشِ ، كَمَا رَوَاهُ هِشَامُ بن عَمَّارٍ عَنْ عَمْرٍو[٨] بن حَسَّانٍ . وَأُوتِىَ النَّبِىُّ ﷺ عدة آيَاتٍ ، كَمَا سَيَأْتِى مبينة فِى الْخَصَائِصِ ، وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ لِمُوسَى : ﴿ إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ وَقَوْلُهُ لِنَبِيِّنَا ﷺ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ[٩] .. ﴾[١٠]

---

(١) سورة طه الآية ٨٤ .

(٢) سورة الضحى الآية ٥ .

(٣) سورة البقرة الآية ١٤٤ .

(٤) سورة طه الآية ٣٩ .

(٥) لفظ «تعالى» زيادة من ب .

(٦) سورة آل عمران الآية ٣١ والخصائص ٢/١٨٣ .

(٧) كلمة « الكرسى » زيادة من ب .

(٨) فى ب « عمر » .

(٩) لفظ « الله » ساقط من جـ .

(١٠) سورة الفتح الآية ١٠ .

البـــاب الثانى عشر

فِي مُوَازَاتِهِ مَا أُوتِيهِ هارون عليه السَّلام (١)

.... (٢)

(١) عبارة « هارون عليه السلام » زيادة من ب .

(٢) بياض بالنسخ وجاء فى البداية والنهاية ١/ ٢٤٩ قال موسى عليه السلام فى أمر قتل القبطى ﴿ قال رب أنى قتلت منهم نفسا فأخاف ان يقتلون . وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردئا يصدقنى إنى أخاف أن يكذبون ﴾ اى أجعله معى معينا وردئا ووزيرا يساعدنى ويعيننى على أداء رسالتك إليهم فإنه أفصح منى لسانا وأبلغ بيانا » .

البــــاب الثالث عشر

فِي مُوَازَاتِهِ ﷺ ما أوتيه يُوشَعُ عليه الصَّلاة والسَّلام

أُوتِيَ يُوشَعُ حَبْسَ الشَّمْسِ حِينَ قَاتَلَ الْجَبَّارِين ، وَقَدْ حُبِسَتِ الشَّمْسُ لِنَبِيِّنَا ﷺ فِي الْإِسْرَاءِ ، وَرُدَّتْ عَلَيْهِ ﷺ بَعْد غُرُوبِهَا فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ [1] .

---

(١) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٨٣ وانظر : خيبر فى الفصل الثامن والعشرين من دلائل أبى نعيم ، والبداية والنهاية ١/٣١٩ .

الباب الرابع عشر

فى موازاته ﷺ ما أوتيه داود عليه الصَّلاة والسَّلام

قَالَ الشَّيْخُ ـ رحمه اللهُ تعالى ـ مِمَّا أُوتيه داوُد كلام الذِّئْب ، كَمَا رَوَاهُ الْجُرْجَانِي فِي أَمَالِيهِ ـ وَقَدْ أُوتِى نَبِيّنَا ﷺ كَلَامَ الذِّئب ، كَمَا تَقَدَّمَ ، وَقَالَ أَبُو نُعَيْم : أُوتِى تَسْبِيحَ الجبال ، ونظير ذلك لِنَبِيِّنَا ﷺ تَسبيحُ الحَصَى وَالطَّعَام ، كَمَا تَقَدَّمَ فِى بَابِه[٢] .

وَأُوتِى تَسْخِيرَ الطَّيْرِ : وَقَدْ[٣] تَقَدَّم تَسْخِيرُ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ لَهُ[٤] ﷺ ، وَأُوتِى إِلَانَة الْحَدِيدِ : وَقَدْ أُلِينَتِ الحجارةُ لِنَبِيِّنَا ﷺ صُمّ الصُّخُور ،[٥] وَاسْتَتَرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يوْمَ أُحُدٍ ، مَالَ بِرَأْسِهِ إِلَى الجبل ليخفى شخصه عنهم ، فَلَيَّنَ اللهُ تَعَالَى[٦] لَهُ الجبلَ حَتَّى أَدْخَلَ فيه رأسه ، وذلك ظاهرٌ باقٍ يَرَاهُ النَّاس ، وَكَذَلِكَ فِى بَعْضِ شِعَابِ مَكَّةَ حَجَرٌ أصم استروح إليه النَّبِى[٧] ﷺ فِى صَلَاتِهِ ، فَلَانَ لَهُ[٨] الْحَجَرُ حَتَّى أَثَّرَ فِيهِ بِذِرَاعَيْهِ وَسَاعِدَيْهِ ، وَذَلِكَ مَشْهُورٌ ، وَهَذَا أَعْجَبُ ، لِأَنَّ الْحَدِيدَ تُلَيِّنُهُ النَّارُ ، وَلَمْ نَرَ النَّارَ تُلَيِّنُ الحجَرَ ، وَهَذَا كُلّه كَلَام أَبِى نُعَيْم[٩] .

وَأُوتِى الحكمةَ ، وفصل الخطاب ، وقد كانت الحكمةُ التى أوتيها نَبِيُّنَا ﷺ وَالشَّريعة[١٠] التى شرعت له[١١] فَهِى أَكْمَلُ من كل حِكْمَةٍ وشريعة[١٢] كَانَتْ[١٣] قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ .

وَقَدْ قَالَ ﷺ[١٤] : « أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِم ، وَاخْتُصِرَ لِى الْكَلَامُ اخْتِصَاراً »

---

(١) عبارة « كلام الذئب » زيادة من ب . وانظر الباب السادس من جماع معجزاته فى الحيوانات .

(٢) غير موجودة فى ب . وانظر الباب الثامن عشر من جماع أبواب سيرته فى الأطعمة .

(٣) عبارة « وقد » ساقطة من جـ .

(٤) فى جـ « لنبينا » .

(٥) فى جـ « حتى » .

(٦) لفظ « تعالى » زيادة من ب .

(٧) لفظ « النبى » زيادة من ب .

(٨) غير موجود فى ب .

(٩) فى دلائله ٣/٢١٤ ، ٢١٥ . وانظر : الخصائص الكبرى : ٢/١٨٣ .

(١٠) فى ب ، جـ «والشرعة» .

(١١) لفظ « له » من ب ، جـ .

(١٢) فى ب ، جـ « وشرعة » .

(١٣) فى جـ « له » .

(١٤) مسند الإمام أحمد : ٢/٢٥٠ ، ٣١٤ ، ٤٤٢ ، ٥٠١ .

[و ١٢٢] وَلَا شَكَّ أَنَّ الْعَرَبَ أَفْصَحُ الْأُمَمِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَفْصَحَهُمْ / لَفْظاً وَأَجْمَلَهُمْ لِكُلِّ خُلُقٍ جَمِيلٍ مُطْلَقاً .

وَأُوتِيَ سرعةَ القراءةِ(١) ، وحسنَ الصَّوْتِ ، وَكَانَ نَبِيُّنَا ﷺ حَسَنَ الصَّوْتِ ، طَيِّبَهُ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ .

قَالَ جُبَيْرُ بْن مُطْعِمٍ ، قَرَأَ رَسُولُ ﷺ فِي الْمَغْرِبِ ، بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ، فَمَا سُمِعَ صَوْتٌ أَطْيَبَ مِنْ صَوْتِهِ ، وَكَانَ يَقْرَأُ تَرْتِيلاً كَمَا أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى(٢) .

---

(١) ا « القراء » وما اثبت من ب .

(٢) ب « أمر الله تبارك وتعالى » وانظر دلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢١٤ ، ٢١٥ .

البـــاب الخامس عشر

فِي مُوَازَاتِهِ ﷺ مَاأُوتِيه سليمان عليه الصَّلَاة والسَّلام

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : « أُوتِيَ مُلْكاً عَظِيماً ، وَقَدْ أُعْطِي نَبِيَّنَا ﷺ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَٰلِكَ : مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، فَأَبَاهَا قَالَ : «وَلَوْ شِئْتُ لَأَجْرَى اللَّهُ مَعِي جِبَالَ الْأَرْضِ ذَهَباً ، وَلَكِنْ أَجُوعُ يَوْماً ، وَأَشْبَعُ يَوْماً[1] » .

وَأُوتِيَ سُلَيْمَانُ : الرِّيحَ تسير به غُدُوَّهَا شَهْرٌ ، وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ، وَقَدْ أُعْطِي نَبِيُّنَا ﷺ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَٰلِكَ ، الْبُرَاقَ سَارَ بِهِ مَسِيرَةَ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فِي أَقَلِّ مِنْ ثُلُثِ لَيْلَةٍ ، فَدَخَلَ السَّمٰوَاتِ : سَمَاءً سَمَاءً[2] ، وَأُرِيَ عَجَائِبَها ، وَوَقَفَ عَلَى[3] الْجَنَّةِ ، وَسُخِّرَتْ لَهُ الرِّيحُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِ الْأَحْزَابِ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا[4] . ﴾ وَقَالَ ﷺ : « نُصِرْتُ بِالصَّبَا[5] ، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ[6] » .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ : « نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ »[7] .

---

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم ٢١٥/٣ .

(٢) ب ، جـ « ورأى » .

(٣) من الدلائل ٢١٦/٣ والخصائص الكبرى ١٨٣/٢ زيادة « والنار » .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية ٩ .

(٥) الصبا : ريح تستقبل القبلة .

(٦) رواه البخارى فى كتاب الاستسقاء ، باب (٢٦) قول النبى ﷺ « نصرت بالصبا » ، حديث رقم (١٠٣٥) : (٥٢٠/٢) ، وفى كتاب بدء الخلق ، باب (٥) حديث رقم (٣٠٢٥) : (٣٠٠/٦) وفى كتاب الأنبياء ، باب (٦) حديث رقم (٣٣٤٣) : (٣٧٦/٦) وفى كتاب المغازى ، باب (٢٩) حديث رقم (٤١٠٥) : (٣٩٩/٧) . ومسلم فى كتاب الاستسقاء ، باب (٤) فى ريح الصبا والدبور ، حديث رقم (٩٠٠) : (٦١٧/٢) كلاهما ـ أى البخارى ومسلم ـ عن ابن عباس . وأحمد (٢٢٣/١ ـ ٢٢٨ ـ ٣٢٤ ـ ٣٤١ ـ ٣٥٥ ـ ٣٧٣) ، وكتاب فردوس الأخبار للديلمى ٣١/٥ حديث ٧٠٨٣ . والجامع الأزهر للمناوى ٥٧/٣ ورجاله ثقات والمعجم الكبير للطبرانى ١١٠٤٤/١١ ، ١١٠٥٦ ، ١١٧٨٤ ، ٢٤٢٤/١٢ ، والمستدرك للحاكم ٤٥٦/٢ كتاب التفسير سورة الأحقاق عن ابن عباس ، والفتح الكبير ٢٦٢/٣ .

(٧) رواه البخارى ، فى كتاب الجهاد ، باب (١٢٢) نصرت بالرعب مسيرة شهر ، حديث رقم (٢٩٧٧) : (١٢٨/٦) ، وفى كتاب التفسير باب (١١) رؤيا الليل حديث رقم (٦٩٩٨) : (٣٩٠/١٢) ، وفى كتاب الاعتصام ، باب (١) قول النبى ﷺ (بعثت بجوامع الكلم) حديث رقم (٢٧٣٣) : (٢٤٧/١٣) ، والترمذى فى كتاب السير ، باب (٥) ماجاء فى الغنيمة ، حديث رقم (١٥٥٣) : (١٢٣/٤) والنسائى فى كتاب الغسل ، باب (٢٦) وفى كتاب الجهاد ، باب (١) وجوب الجهاد ، وأحمد (٩٨/١ ـ ٣٠١) و(٢٢٢/٢ ـ ٢٦٤ ـ ٢٦٨ ـ ٣١٨ ـ ٣٦٦ ـ ٤١٢) و(٤٠٣/٣) و (٤١٦/٤ و ١٤٥/٥ ـ ١٤٨ ـ ١٦٢ ـ ٢٤٨ ـ ٢٥٦) . وكتاب فردوس الأخبار للديلمى ٣١/٥ حديث ٧٠٨٢ ، ومسلم ١٤٧/١ مبحث المساجد ومسلم ٢٤٥/١ مبحث العيدين ، والمستدرك ٢٤/٢ كتاب التفسير ، وابن أبى شيبة ٦/١/٣١/٧ .

وَمَعْنَى ذَٰلِكَ : أَنَّهُ إِذَا قصد قتال قَوْمٍ من الكفَّار ، أَلْقَى اللهُ الرُّعْبَ فِى قُلُوبِهِمْ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَيْهِمْ بِشَهْرٍ ، وَلَوْ كَانَتْ(١) مسيرةَ شَهْرٍ ، فَهَٰذَا فى مُقَابَلَةِ غُدُوِّهَا شَهْراً وَرَوَاحُهَا شَهْراً ، بَلْ هَٰذَا أَبْلَغ فى التَّمْكِينِ وَالنَّصْرِ .

وَسُخِّرَتْ لسليمانَ الجِنُّ ، وَكَانَتْ تَعْتَاصُ(٢) عَلَيْهِ حَتَّى يُصَفِّدَهَا وَيُعَذِّبَهَا ، وَنَبِيُّنَا ﷺ أَتَتْهُ وُفُودُ الْجِنِّ طَائِعَةً مؤمنةً(٣) وَسُخِّرَتْ لَهُ الشَّيَاطِينُ ، وَالْمَرَدَةُ مِنْهُمْ(٤) حَتَّى هَمَّ أَن يَرْبِطَ الشَّيْطَانَ الَّذِى أَخَذَهُ بِسَارِيَةِ الْمَسْجِدِ ، وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى الملائكة الْمُقَرَّبِينَ فِى غَيْرِ مَا مَوْطِنٍ : كَبَدْر ، وَأُحد ، وَالْأَحْزَاب ، وَحُنَيْن ، كَمَا تَقَدَّمَ مُفَصَّلاً ، وَذَٰلِكَ أَعْظَمُ وَأَجَلُّ مِنْ تَسْخِيرِ الشَّيَاطِينِ(٥) وَقَدْ ثَبَتَ فِى الصَّحِيحِ(٦) « أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ ، ومَرَدَةُ الجِنِّ(٧) ، وَعُلِّمَ سليمانُ منطقَ الطَّيْرِ ، وَأُعطِى نَبِيُّنَا ﷺ فَهْم كَلَام جَمِيع الْحَيَوَانَاتِ وَزِيَادَةِ كَلَامِ الشَّجَرِ وَالْحَجَرِ وَالْحَصَى(٨) ، وَأُعْطِىَ سُلَيْمَانُ النُّبُوَّةَ والمُلْكَ ، وَنَبِيُّنَا ﷺ خُيِّرَ فِى ذَٰلِكَ ، فَاخْتَارَ أَنْ يَكُونَ نَبِيّاً عَبْداً(٩) » .

---

(١) فى ب « كان » .
(٢) تعتاص : اى تفر منه وتسبقه . وفى ب «تغتاظه» وفى جـ « تعاص » .
(٣) فى ب ، جـ «موقنة» وانظر ابا نعيم ٢١٦/٣ .
(٤) لفظ «منهم» ساقط من جـ .
(٥) فى ا ، جـ ، د « قد » وما اثبت من ب .
(٦) فى ب « فى الصحاح » .
(٧) الفتح الكبير ١٠٩/١ لأحمد والشيخين عن أبى هريرة . وشرح السنة للبغوى ٢١٤/٦ ، وسنن النسائى (المجبتى ١٢٦/٤ ، ١٢٨ ، وإتحاف السادة المتقين ١٩٢/٤ . ومسند الإمام احمد ٢٨١/٢ ، ومصنف عبد الرزاق ٧٣٨٤ ، وصحيح البخارى ٣٣/٣ .
(٨) عبارة « كلام الشجر والحجر والحصى » زيادة من ب .
(٩) الخصائص الكبرى ١٨٣/٢ ، وابو نعيم ٢١٥/٣ ، ٢١٦ ، والبداية والنهاية ٢٨٩/٦ .

البـــاب السادس عشر

فى موازاته ﷺ[١] ما أوتيه[٢] يحيى بن زكريا عليه الصَّلاة والسَّلام

وَقَالَ[٣] أَبُو نُعَيْمٍ : أُوتِي الْحُكْمَ صَبِيّاً ، وَكَانَ يَبْكِى مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ، وَكَانَ يُوَاصِلُ الصَّوْمَ ، وَأُعْطِى نَبِيُّنَا ﷺ أَفْضَل مِنْ هَذَا ، فَإِنَّ يَحْيَى لَمْ يَكُنْ فِى عَصْرِ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ وَالْجَاهِلِيَّةِ ، وَنَبِيُّنَا ﷺ كَانَ فِى عَصْرِ أَوْثَانٍ وَجَاهِلِيَّةٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ أُوتِى الْفَهْمَ وَالْحُكْمَ صَبِيّاً بَيْنَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ ، وَحِزْبِ الشَّيْطَانِ ، فَمَا رَغِبَ لَهُمْ فِى صَنَمٍ قَطُّ ، وَلاَ شَهِدَ[٤] لَهُمْ عِيداً ، ولم يُسْمَعْ[٥] مِنْهُ قط كَذِب ، وَلاَ عُرِفَتْ لَهُ صَبْوَةٌ[٦] ، وَكَانَ يُوَاصِلُ الْأُسْبُوعَ صَوْماً ، وَيَقُولُ : « إِنِّى أَبِيتُ يُطْعِمُنِى رَبِّى وَيَسْقِينِى[٧] » وَكَانَ يَبْكِى حَتَّى يُسْمَعَ لِصَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ .

فَإِنْ قِيلَ : كَانَ / يَحْيَى حَصُوراً ، وَالْحَصُورُ الَّذِى لاَ يَأْتِى النِّسَاءَ قِيلَ : إِنَّ نَبِيَّنَا ﷺ بُعِثَ رَسُولاً إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ، وَأُمِرَ[٩] بِالنِّكَاحِ ؛ لِيَقْتَدِىَ[١٠] بِهِ الْخَلْقُ فِيهِ ، لِمَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ النُّفُوسُ مِنَ التَّوَقَانِ إِلَيْهِ[١١] . [ظ ١٢٢]

---

(١) عبارة « ﷺ » ساقطة من ب ، جـ .

(٢) لفظ « ما أوتيه » زائد من جـ .

(٣) فى أ ، د « قال » وما أثبت من ب ، جـ .

(٤) فى ب « معهم » .

(٥) فى ب « منهم » .

(٦) أى ميل إلى ما يميل إليه االصبيان .

(٧) صحيح البخارى ٣/٤٨ ، ٨/٢١٦ ، ٩/١٠٦ ، ١١٩ ، ومسلم ٧٧٤ ، والسنن الكبرى للبيهقى ٤/٢٨٢ ، وفتح البارى لابن حجر ٤/٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ والمسند الحميدى ١٠٠٩ ، وسنن سعيد بن منصور ١/٢٠١ ، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٦/٣٢٥ ، وكنز العمال ٢٣٨٩٦ ، والبدايةوالنهاية ٦/٨٦ ، والمسند للإمام أحمد ٢/٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٦١ ، ٢٨١ ، ٣١٦ ، ٣٤٥ ، ٤١٨ ، ٥١٦ ، ٣/٨٧ ، ٢١٨ ، ٢٤٧ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٦/١٢٦ ، ٢٤٢ ، ٢٥٨ ، والتمهيد لابن عبد البر ٦/٣٩٤ .

(٨) فى جـ « لصوته » تحريف .

(٩) فى ب « فأمر » .

(١٠) فى ب ، جـ « لتقتدى » .

(١١) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/١٨٣ ، ١٨٤ ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢٢٠ ، ٢٢١ .

البـــاب السابع عشر

فى موزاته ﷺ ما أوتيه(١) عيسى بن مريم عليه الصّلاة والسّلام

قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ **وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّى أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ** ..﴾(٢) وَقَدْ تَقَدَّمَ نَظِيرُ ذَٰلِكَ لِنَبِيِّنَا ﷺ(٣) .

وَإِحْيَاءِ الجَمَادِ أَبْلَغُ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى ، وَقَدْ كَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ الذِّرَاعُ الْمَسْمُومَةُ ، وَهَٰذَا الْإِحْيَاء أَبْلَغُ مِنْ إِحْيَاءِ الْإِنْسَانِ المَيِّتِ مِنْ وُجُوهٍ :

أحدها : أَنَّهُ إِحْيَاءُ جُزْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ دُونَ بَقِيَّتِهِ ، وَهَٰذَا معجزٌ لَوْ كَانَ مُتَّصِلاً بِالْبَدَنِ .

الثَّانى : أَنَّهُ أَحْيَاهُ(٤) وَحْدَهُ مُنْفَصِلاً عَنْ بَقِيَّةِ أَجْزَاءِ ذَٰلِكَ الْحَيَوَانِ مَعَ مَوْتِ الْبَقِيَّةِ .

الثَّالث : أَنَّهُ أَعَادَ عَلَيْهِ الحياةَ مَعَ الْإِدْرَاكِ وَالْعَقْلِ ، وَلَمْ(٥) يَكُنْ هَٰذَا الْحَيَوَانُ يَعْقِلُ(٦) فِي حَيَاتِهِ ، فَصَارَ جُزْؤُه حَيّاً يَعْقِلُ .

الرَّابع : أَنَّهُ أَقْدَرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى النُّطق وَالْكَلَامِ ، وَلَمْ يَكن الْحَيَوَانُ الَّذِى هُوَ جُزْؤُهُ مِمَّا(٧) يَتَكَلَّمُ ، وَفِي هَٰذَا مَا هُوَ أَبْلَغُ مِنْ حَيَاةِ الطُّيُورِ الَّتِى أَحْيَاهَا اللهُ تَعَالَى لِإِبْرَاهِيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : وَفِي حُلُولِ الْحَيَاةِ وَالْإِدْرك وَالْعَقْلِ فِي الحجَر الَّذِى كَانَ يُخَاطِبُ

---

(١) لفظ « ما أوتيه » ساقط من جـ .

(٢) سورة آل عمران الآية : ٤٩ .

(٣) فى الخصائص الكبرى للسيوطى : ٢/ ١٨٤ زيادة « فى باب إحياء الموتى ، وباب ابراء المرضى وذوى العاهات ، وفى غزوة بدر ، وأحد : رد عين قتادة . وفى غزوة خيبر : تفل فى عينى عنى ، وفى أبواب إخباره بالمغيبات » .

(٤) فى أ « أحيا » وما أثبت من ب .

(٥) فى ب ، جـ « ولم تكن هذه » .

(٦) فى ب ، جـ « تعقل » .

(٧) لفظ « مما » زيادة من ب ، جـ . وانظر فى هذا المعجم الكبير للطبرانى ٢/ ٣٤ ، ٣٥ حديث ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٤ .

النَّبِيِّ ﷺ بِالسَّلَامِ(١) مَا هُوَ أَبْلَغُ مِنْ إِحْيَاءِ(٢) الْحَيَوَانِ فِي الْجُمْلَةِ ، لِأَنَّهُ كَانَ مَحَلاً لِلْحَيَاةِ فِي وَقْتٍ بِخِلَافِ هَذَا ، حَيْثُ لَا حَيَاةَ لَهُ بِالْكُلِّيَّةِ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ تَسْلِيمُ الْأَحْجَارِ وَالْمَدَرِ وَالشَّجَرِ وَحَنِينِ الْجِذْعِ ، وَجَعَلَهُ أَبُو نُعَيْمٍ نَظِيرَ خَلْقِ الطِّينِ طَيْراً جعل الْعَسِيبِ(٣) سَيْفاً مِنْ حَدِيدٍ ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ **إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَاعِيسَى بْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ** .. ﴾ الآية (٤) وَقَدْ تَقَدَّمَ نَظِيرُ ذَلِكَ لِنَبِيِّنَا ﷺ أَنَّهُ أَتى بِطَعَامٍ مِنَ السَّمَاءِ فِي عِدَّةِ أَحَادِيثَ تَقَدَّمَتْ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : « أَتَى رَجُلٌ أَهْلَهُ ، فَرَأَى مَابِهِمْ مِنَ الْحَاجة ، فَخَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ ، فَقَالَتْ امرأتُه : « اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مَا نَعْتَجِنُ وَنَخْبِزُ » قَالَ : فَإِذَا الْجَفْنة ملأى خَمِيراً ، وَالرَّحَى تَطْحَنُ ، وَالتَّنّور مَلْأَى خُبْزاً وشواءً ، قَالَ : فَجَاءَ زَوْجُهَا فَقَالَ(٥) وسمع الرَّحَى فَقَامَتْ إِلَيْهِ لِتَفْتَحَ لَهُ الْبَابَ فَقَالَ : مَا ذَا كُنتِ تَطْحَنِينَ ؟ فَأَخْبَرَتْهُ فَدَخَلَا(٦) وَإِنَّ رَحَاهَا(٧) لَتَدُورُ وَتَصُبُّ(٨) دَقِيقًا فَلَمْ يَبْقَ فِي الْبَيْتِ وِعَاءٌ إِلَّا مُلِيءَ ، فَرَفَعَ الرَّحَى وَكَنَسَ(٩) مَا حَوْلَهَا ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ(١٠) : « فَمَا فعلت بالرَّحَى ؟ » قَالَ : رَفَعْتُهَا وَنَفَضْتُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « لَوْ تَرَكْتُمُوهَا مَازَالَتْ كَمَا هِيَ لَكُمْ حَيَاتَكُمْ »(١١) . .

وَفِي رِوَايَةٍ : « لَوْ تَرَكْتَهَا لدارتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »(١٢) .

---

(١) من الخصائص الكبرى ٢/١٨٤ ومن شمائل ابن كثير ٥٦٢ ، ٥٦٣ زيادة « عليه كما ورد فى صحيح مسلم من المعجز » .
(٢) فى جـ « حياة » .
(٣) كذا فى جـ « العسيب » وفى باقى النسخ « العسيف » والعيب : جريدة النخل .
(٤) سورة المائدة الآية ١١٢ .
(٥) لفظ « فقال » زائد من ب .
(٦) لفظ « فدخلا » زائد من ب .
(٧) فى ا « رحاها » وما اثبت من ب ، جـ .
(٨) فى ا « وتطحن » وما اثبت من ب ، جـ .
(٩) فى ب ، جـ « ما حوله » .
(١٠) فى ب « فقال » .
(١١) لفظ « حياتكم » ساقط من ب . وقد نقله ابن كثير فى التاريخ ٦/١١٩ وقال هذا الحديث غريب سندا ومتنا .
(١٢) دلائل النبوة للبيهقى ٦/١٠٥ والحافظ ابن كثير فى التاريخ ٦/١١٩ .

وَقَالَ تعَالَى : ﴿ **وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ** .. ﴾ وَقَدْ تَقَدَّمَ نَظِيرُ ذَٰلِكَ لِنَبِيِّنَا ﷺ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ .

و[1] / رَوَى الْحَاكِمُ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : « لَمَّا وُلِدَ [و ١٢٣] عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ، لَمْ يَبْقَ فِى الْأَرْضِ صَنَمٌ إِلَّا خَرَّ[2] **لوجهه ، وقد تقدم** فى بَابِ وِلاَدَةِ نَبِيِّنا ﷺ نَظِيرُ ذَٰلِكَ .

وَأُوتِىَ عِيسَى الرَّفْعَ إِلَى السَّمَاءِ ، قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : وَقَدْ وَقَعَ ذَٰلِكَ لجماعةٍ مِنْ أُمَّةِ نَبِيِّنَا ﷺ ، مِنْهُمْ : عامرُ بنُ فُهَيْرَةَ ، وَخُبَيْبٌ[3] ، وَالْعَلاَءُ بنُ الحضرمىّ » .

وَقَالَ ابْنُ الزَّمَلْكَانِى[4] : « وَمِمَّا أُوتِيهُ عِيسَى الإبراءُ مِنَ الْجُنُونِ ، وَقَدْ أَبْرَأَ نَبِيِّنَا ﷺ مِنْ ذَٰلِكَ ، كَمَا تَقَدَّمَ[5] .

وَأُوتِىَ عِيسَى : المَشْىُ عَلَى الْمَاءِ ، وَقَدْ وَقَعَ ذَٰلِكَ لِغَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ هَٰذِهِ الْأُمَّةِ ، وَقَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَّامة ذُو المحبَّةِ الصَّادِقَةِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَلِذَٰلِكَ يُشَبَّهُ فِى عَصْرِهِ بِحَسَّان بْنِ ثَابِتٍ أَبُو زَكَرِيَّا : يَحْيَى بن يوسف[6] « بن منصورٍ » الْأَنْصَارِىّ ، الصَّرْصَرِى ، وَكَانَ ضَرِيرَ الْبَصَرِ ، بَصِيرَ البصيرةِ ، وَكَانَتْ وفَاتُهُ بِبَغْدَاد ، فِى سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وستمائةٍ ، قتله التتار فِى أَهْلِ سُنة بغداد ، قَالَ فِى[7] قَصِيدَةٍ :

مِنْ حَرْفِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ[8] مِنْ دِيوَانِهِ :

مُحَمَّدٌ المبعوثُ للناسِ رحمةً ... يُشَيِّدُ[9] ما أَوْهَى الضَّلاَلُ وَيُصْلِحُ
لئن سَبَّحت صُمُّ الجبالِ مُجِيبَةً ... لِدَاوُدَ أَوْلاَنَ[10] الحديدُ المُصَفَّحُ[11]

---

(١) فى ا « روى » وما اثبت من ب .
(٢) فى « على وجهه » .
(٣) فى ب « حبيب » وانظر دلائل النبوة لأبى نعيم ٣/٢٠٩ .
(٤) فى جـ « ابن الزنكانى » تصحيف .
(٥) ابو نعيم ٣/٢٢١ ، ٢٢٢ وشمائل الرسول لابن كثير ٥٦٢ .
(٦) كلمة « بن منصور » زيادة من ب .
(٧) انظر شمائل ابن كثير ٥٧٧ .
(٨) كلمة « المهملة » ساقطة من (ب) .
(٩) فى جـ « وسيدنا أوهى » .
(١٠) فى جـ « لان » .
(١١) فى ب « المصلح » وهو تحريف .

فإنَّ الصُّخُورَ[١] الصُّمَّ لانَتْ بِكَفِّهِ   وَإنَّ الحَصَى فِي كَفِّهِ لَيُسَبِّحُ
وَإنْ كَانَ مُوسَى أنْبَعَ الماءَ من العصى   فَمِنْ كَفِّهِ قد أصبحَ الماءُ يَطْفَحُ
وإن كانت الريحُ الرُّخَاءُ مُطِيعَةً   سُلَيْمانَ لا تَألُو تَرُوحُ وَتَسْرَحُ
فَإنَّ الصَّبا كَانَتْ لِنَصْرِ نَبِيِّنَا   بِرُعْبٍ على شَهْرٍ بِه الخَصْمُ يَكْلَحُ[٢]
وَإن أُوتِيَ المُلْكَ العَظِيمَ وَسُخِّرَتْ   لَه الجِنّ تُشْفِي مَا رَضِيه وَتَلْدَحُ
فَإنَّ مَفَاتِيحَ الكُنُوزِ[٣] بِأَسْرِهَا   أَتَتْه فَرَدَّ الزَّاهِدُ المُتَرَجِّحُ
وإن كانَ إبراهيمُ أُعْطِي خِلَّةً   وَمُوسَى بِتكليمٍ على الطُّورِ يُمْنَحُ
فَهَذَا [٤] حبيبٌ بل خَلِيلٌ مُكَلَّمٌ   وَخُصِّصَ بِالرُّؤْيَا وبِالحَقِّ أَشْرَحُ
وَخُصِّصَ بالحوضِ العظيمِ وَبِاللِّوا   وَيَشْفَعُ للعاصينَ والنَّارُ تَلْفَحُ [٥]
وَبِالمَقْعَدِ الأَعْلَى المقَرَّبِ عندَهُ[٦]   عَطَاءً بِبُشْرَاهُ[٧] أَقَرُّ وَأَفْرَحُ[٨]
وَبِالرُّتْبَةِ العَلْيَا الأَسِيلَةِ دُونَهَا   مَرَاتِبُ أَرْبَابِ المَوَاهِبِ تَلْمَحُ
وَهُوَ إلى الجَنَّاتِ أَوَّلُ دَاخِلٍ   لَهُ بَابُهَا قَبْلَ الخَلَائِقِ يُفْتَحُ[٩] »[١٠]

تم بحمد الله تبارك وتعالى
الجزء العاشر من السيرة
الشامية ، حسب التجزئة
الموضوعة لنشر الكتاب

---

(١) فى ب « صخور » وكذا جـ .
(٢) فى جـ « تكلح » .
(٣) فى ب « الأمور » .
(٤) فى ب « فلهو الحبيب والخليل والكليم والمخصص » .. الخ .
(٥) عبارة « ويشفع للعاصين والنار تلفح » ساقطة من ب .
(٦) فى ب « ناله » .
(٧) فى ب « لعينيه » .
(٨) فى ب « وامرح » وفى جـ « أسرح » . وكلاهما تحريف .
(٩) فى ب « تفتح » . وفى شمائل الرسول لابن كثير ٥٧٧ ـ ٥٧٨ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٦/ ٢٩٩ ، ٣٠٠ جاء البيت التالى : بدل البيت الأخير .
(١٠) « وفى جنة الفردوس أول داخل   له سائر الأبواب بالخار تفتح »

الفهارس

- المراجع
- الموضوعات

من مراجع البحث والتحقيق

(أ)

١ - القرآن الكريم

٢ - إتحاف السادة المتقين للزبيدي — تصوير بيروت

٣ - الإتحافات السنية — الكليات الأزهرية

٤ - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان تقديم كمال الحوت — دار الكتب العلمية - بيروت

٥ - الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان تحقيق شعيب الأرنؤوط — مؤسسة الرسالة

٦ - اخبار القضاة لابن وكيع — بيروت

٧ - اخلاق النبى ﷺ وآدابه لأبى الشيخ تحقيق احمد مرسى ط النهضة بمصر ١٩٧٢م

٨ - الأدب المفرد للبخارى — طبعة السلفية

٩ - الأذكار للإمام النووي — دار الهلال - بيروت ١٩٨٥

١٠ - اذكار اليوم والليلة لابن قيم الجوزية — مكتبة المشهد الحسينى بالقاهرة

١١ - الأذكياء لابن الجوزي

١٢ - إرشاد السارى لشرح البخارى للعقسلانى — ط الأميرية ١٣٢٥ هـ

١٣ - إرواء الغليل للألبانى — المكتب الإسلامي

١٤ - ازواج النبى ﷺ واولاده لأبى عبيدة معمر بن المثنى تحقيق يوسف بديوى — بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م

١٥ - اسباب النزول لأبى الحسن الواحدى — المكتبة الثقافية بيروت ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م

١٦ - الاستبصار فى نسب الصحابة من الانصار لابن قدامة المقدسى تحقيق على نويهض — بيروت ١٣٩١ هـ

١٧ - الاستذكار لابن عبد البر — ط المجلس الاعلى للشئون الإسلامية بمصر

١٨ - اسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير — دار الشعب بمصر ١٩٧٠ م

١٩ - الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر تحقيق على البجاوى — القاهرة

٢٠ - الأسرار المرفوعة لعلى القارى — مؤسسة الرسالة

٢١ - الأسرار المرفوعة لعلى القارى تحقيق محمد السعيد زغلول — دار الكتب العلمية

٢٢ - الأسماء والصفات للبيهقى — الطبعة الأولى

٢٣ - الأسماء والصفات للبيهقى — دار الكتب العلمية بيروت

٢٤ - الأشربة لأحمد بن حنبل — مصر

٢٥ - الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى — القاهرة ١٣٢٨ هـ

٢٦ - الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى — دار الكتب العلمية بيروت

٢٧ - الإعلام للإمام القرطبى تحقيق د/احمد حجازى السقا — دار التراث العربى بالقاهرة
٢٨ - إعلام النبوة للماوردى — ط دار الكتب العلمية - بيروت
٢٩ - الإعلام للزركلى — القاهرة ١٣٧٤ هـ
٣٠ - امالى الشجرى — ط بيروت
٣١ - إنباء الرواة على انباء النحاة للقفطى تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم — القاهرة ١٣٥٦ هـ
٣٢ - الانتقاء فى فضائل الثلاثة الائمة : مالك والشافعى ابو حنيفة لابن عبد البر — القاهرة ١٣٥٠ هـ
٣٣ - انساب الأشراف للبلاذرى تحقيق إحسان عباس — بيروت
٣٤ - الأنساب للسمعانى — ليدن ١٩١٢
٣٥ - الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية للنبهانى
٣٦ - الأولياء لابن ابى الدنيا — الطبعة الأولى بمصر
٣٧ - الإيمان لابن ابى شيبة — المكتب الإسلامى

(ب)

٣٨ - البدء والتاريخ لمظهر بن طاهر المقدسى — نشر كلمان هواز بغداد ١٨٩٩ م
٣٩ - بدائع المنن للساعاتى — دار الأنوار
٤٠ - البداية والنهاية لابن كثير — ط دار الفكر العربى بالقاهرة / مكتبة المعارفة ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣ م
٤١ - البدر الحبير — مخطوط
٤٢ - بذل المجهود فى حل ابى داود للشيخ خليل احمد السهارنفورى — ط ندوة العلماء لكناؤ بالهند ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م
٤٣ - بغية الملتمس للضبى
٤٤ - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم — القاهرة ١٩٦٤

(ت)

٤٥ - التاج الجامع للاصول فى احاديث الرسول للشيخ منصور ناصف — ط دار إحياء التراث العربى
٤٦ - تاريخ الإسلام للذهبى تحقيق د / بشار عواد معروف — القاهرة ١٣٦٨ هـ/ ١٩٧٧م
٤٧ - تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الإعلام للذهبى ت / حسام الدين — ط مكتبة القدسى بالقاهرة ١٩٢٧
٤٨ - تاريخ اسماء الثقات لابن شاهين تحقيق د / عبد المعطى قلعجى — بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
٤٩ - تاريخ اصبهان لأبى نعيم — ط مطبقعة بريل مدينة لدين ١٩٣٤
٥٠ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادى — القاهرة ١٩٣١م
٥١ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادى — تصوير بيروت

٥٢ - تاريخ التشريع الإسلامي لمحمد الخضرى — ط عيسى الحلبى بمصر
٥٣ - تاريخ الثقات للعجلى تحقيق د / عبد المعطى قلعجى — بيروت ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤ م
٥٤ - تاريخ جرجان للسهمى — عالم الكتب
٥٥ - تاريخ الخلفاء للسيوطى تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد — ط مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٥٩ م
٥٦ - التاريخ لابن معين تحقيق احمد محمد نور سيف — مكة المكرمة ١٩٧٩م
٥٧ - التاريخ لخليفة خياط تحقيق اكرم ضياء العمرى — الرياض ١٩٨٢م
٥٨ - التاريخ الصغير للبخارى تحقيق محمود زايد — ط دار الوعى حلب سورية ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م دار التراث بالقاهرة
٥٩ - التاريخ الصغير للنجار — دار القرآن
٦٠ - التاريخ الصغير للنجار — طبعة دار التراث
٦١ - التاريخ الكبير للبخارى تحقيق عبد الرحمن المعلمى اليمانى — دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٨٠ هـ
٦٢ - التاريخ الكبير للبخارى — تصوير بيروت
٦٣ - التاريخ الكبير للبخارى — طبعة دار الكتب العلمية بيروت
٦٤ - تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبرى ت محمد ابى الفضل إبراهيم — دار المعارف بالقاهرة
٦٥ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر تحقيق د / شكرى فيصل وآخرين — دمشق ١٣٧٨ هـ / ١٩٧٧م
٦٦ - تاريخ واسط — المعارف - بغداد
٦٧ - تاريخ اليعقوبى
٦٨ - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلانى تحقيق على محمد البجاوى — القاهرة ١٩٦٤
٦٩ - تبيين العجب لابن حجر — الطبعة الأولى
٧٠ - تجريد التمهيد لابن عبد البر — القدسى
٧١ - تحفة الأحوذى لشرح جامع الترمذى للمباركفورى — ط السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م
٧٢ - التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة للسخاوى — القاهرة ١٩٥٧ / ١٩٥٨م
٧٣ - التذكرة فى احوال الموتى وامور الآخرة للقرطبى — ط الريان بمصر / دار الكتب العلمية بيروت
٧٤ - تذكرة الحفاظ للذهبي تحقيق عبد الرحمن المعلمى اليمانى — حيدر اباد الدكن بالهند ١٣٧٧ هـ
٧٥ - تذكرة الموضوعات للفتنى — تصوير بيروت
٧٦ - تذكرة الموضوعات للقيسرانى — السلفية
٧٧ - تذهيب تهذيب الكمال للذهبى — مخطوط بدار الكتب المصرية ٦٢ ، ٨٨ مصطلح

٧٨ - الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى — ط دار الحديث

٧٩ - الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى — ط الحلبى بمصر

٨٠ - تغليق التعليق لابن حجر العسقلانى — رسالة دكتوراه

٨١ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير — ط الشعب

٨٢ - تفسير الطبرى — دار الفكر

٨٣ - تفسير غريب الحديث للحافظ احمد بن على بن حجر العسقلانى — ط المعرفة بيروت

٨٤ - تفسير القرطبى — دار الكتب المصرية

٨٥ - تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى تحقيق الشيخ/ عبد الوهاب عبد اللطيف — القاهرة ١٣٨٠ هـ

٨٦ - تلبيس إبليس لابن الجوزى

٨٧ - تلخيص الحبير لابن حجر — ط الفنية المتحدة

٨٨ - التمهيد لما فى الموطا من المعانى والأسانيد لابن عبد البر ت / مصطفى العلوى وآخر — ط القاهرة (مؤسسة قرطبة)

٨٩ - التمهيد لابن عبد البر — ط المغرب

٩٠ - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق ت / عبد الوهاب عبد اللطيف — ط مكتبة القاهرة

٩١ - تنوير الحوالك : شرح موطا مالك للسيوطى — ط عيسى البابى الحلبى بمصر

٩٢ - تهذيب الأسماء للنووى — ط منير الدمشقى بمصر

٩٣ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى — حيدر اباد الدكن بالهند ١٣٢٥ هـ

٩٤ - تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر تهذيب الشيخ عبد القادرم بدران — ط دار المسيرة بيروت ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م

٩٥ - تهذيب الكمال للمزى — ط دار المامون للتراث بيروت

٩٦ - التوسل للألبانى — المكتب الإسلامى

(ث)

٩٧ - الثقات لابن حبان تحقيق محمد عبد المعين خان — حيدر اباد الدكن بالهند ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م

(جـ)

٩٨ - جامع الأصول فى أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ١٣٩٠ هـ

٩٩ - جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر — المنيرية/ دار الفكر بيروت

١٠٠ - جامع البيان فى تفسير القرآن لابن جرير الطبرى — ط دار الريان للتراث

١٠١ - الجامع الصحيح للإمام مسلم — ط دار التحرير بالقاهرة ١٣٨٣ هـ
١٠٢ - الجامع الصحيح للإمام البخارى — ط دار الشعب
١٠٣ - الجامع الصغير للسيوطى — مصطفى البابى الحلبى بمصر
١٠٤ - الجامع الكبير للسيوطى — مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
١٠٥ - الجامع الكبير المخطوط الجزء الثانى — الهيئة المصرية
١٠٦ - جامع فهارس الثقات لابن البستى تصنيف حسين زاهران — مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ١٣٠٨ هـ
١٠٧ - جامع مسانيد ابى حنيفة — الطبعة الأولى
١٠٨ - جذوة المقتبس للحميدى — طبعة القاهرة
١٠٩ - الجرح والتعديل للرازى — الهند ١٣٧١ هـ
١١٠ - جمهرة انساب العرب لابن حزم تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون — القاهرة ١٩٦٢ م

(حـ)

١١١ - حاشية السندى على البخارى — ط الحلبى بمصر
١١٢ - حاشية المدابغى على شرح الهيتمى على الأربعين النووية — ط الحلبى بمصر
١١٣ - الحادى للفتاوى للسيوطى — ط السعادة
١١٤ - ا لحبائك فى أخبار الملائك للسيوطى تحقيق محمد السعيد زغلول — دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥ هـ
١١٥ - حسن الظن لابن ابى الدنيا — الطبعة الأولى
١١٦ - حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة للسيوطى تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم — ط الحلبى بمصر ١٣٩٧ هـ
١١٧ - حلية الأولياء وطبقات الاصفياء لابى نعيم — القاهرة ١٩٣٨/ دار الكتب العلمية بيروت
١١٨ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لابى نعيم — ط الخانجى

(خـ)

١١٩ - خزانة الادب
١٢٠ - الخصائص الكبرى للسيوطى — دار الكتب العلمية بيروت
١٢١ - الخطط للمقريزى — ط بولاق ١٢٧٠ بمصر
١٢٢ - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجى تحقيق استاذنا محمود عبد الوهاب فايد — ط مكتبة القاهرة

(د)

١٢٣ - در الصحابة فى مناقب القرابة والصحابة للشوكانى تحقيق د / حسين العمرى الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م دار الفكر دمشق

١٢٤ - الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد ربه تحقيق د / شوقى ضيف ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر

١٢٥ - الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة للسيوطى ط البابى الحلبى بمصر

١٢٦ - الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة للسيوطى دار الفكر بيروت

١٢٧ - الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى دار الفكر بيروت

١٢٨ - الدار المنضود فى الصلاة والسلام على صاحب اللواء المعقود تحقيق الشيخ محمد حسنين مخلوف ط القاهرة

١٢٩ - دلائل النبوة لأبى نعيم الأصبهانى ط عالم الكتب

١٣٠ - دلائل النبوة للبيهقى الطبعة الأولى

١٣١ - دلائل النبوة للبيهقى دار الكتب العلمية

١٣٢ - دلائل النبوة للبيهقى تحقيق د / عبد المعطى قلعجى دار الريان للتراث بالقاهرة

١٣٣ - الديباج المذهب لابن فرحون الطبعة الأولى بالقاهرة

١٣٤ - ديوان حسان بن ثابت شرح محمد العنانى ط دار السعادة ١٣٣١ هـ

(ذ)

١٣٥ - ذيل تذكرة الحفاظ

(ر)

١٣٦ - الرسالة القشيرية للإمام القشيرى رحمه الله ط دار الكتاب العربى - بيروت

١٣٧ - الرسالة المستطرفة للكتانى تحقيق محمد المنتصر دار الفكر دمشق ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٤ م

١٣٨ - الروض الأنف للسهيلى تعليق طه سعد دار المعرفة - لبنان

١٣٩ - روضة العقلاء لابن حبان تحقيق الشيخ محمد محيى الدين القاهرة ١٩٤٦ م

١٤٠ - رياض الصالحين للنووى ط عيسى البابى الحلبى بمصر

(ز)

١٤١ - زاد المسير لابن الجوزى دار الفكر - بيروت

١٤٢ - الزهد لابن ابى عاصم الشيبانى تحقيق د / عبد العلى عبد الحميد الدار السلفية بومباى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م

١٤٣ - الزهد للإمام احمد بن حنبل دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣ هـ

١٤٤ - الزهد للإمام عبد الله بن المبارك تصوير بيروت .

(س)

١٤٥ - سبل السلام ط الحلبى ١٣٧٩ م

١٤٦ - سبل الهدى والرشاد للصالحي ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر

١٤٧ - السلسلة الصحيحة للالبانى المكتب الإسلامى

١٤٨ - السلسلة الضعيفة للالبانى المكتب الإسلامى

١٤٩ - السمط الثمين

١٥٠ - السنة لابن ابى عاصم المكتب الإسلامى

١٥١ - سنن ابى داود ط الحلبى بمصر

١٥٢ - السنن الكبرى للبيهقى تصوير بيروت

١٥٣ - سنن ابن ماجة تحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى ط عيسى الحلبى بمصر

١٥٤ - سنن الدار قطنى المتبنى بمصر/ عالم الكتب

١٥٥ - سنن الدارمى دار الكتب العلمية - بيروت

١٥٦ - سنن سعيد بن منصور دار الكتب العلمية - بيروت

١٥٧ - سنن سعيد بن منصور المكتب الإسلامى

١٥٨ - سننن النسائى (المجتبى) تصوير دار الكتب

١٥٩ - سنن النسائى دار الفكر

١٦٠ - سير اعلام النبلاء للذهبى تحقيق إشراف شعيب الأرناؤوط بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م

١٦١ - السيرة الحلبية .

١٦٢ - السيرة النبوية لابن هشام .

(ش)

١٦٣ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى نشرة القدسى بالقاهرة ١٣٥٠ هـ

١٦٤ - شرح البخارى للشيخ زروق ط دار حسان بمصر

١٦٥ - شرح السنة للبغوى المكتب الإسلامى

١٦٦ - شرح الفية العراقى المسماة (التبصرة والتذكرة) للحافظ العراقى فاس ١٣٥٥ هـ

١٦٧ - شرح الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطلانى دار المعرفة - لبنان

١٦٨ - شرح الشفا للعلامة على القارىء — ط دار سعادت ١٣١٦ هـ

١٦٩ - شرح معانى الآثار — تصوير بيروت

١٧٠ - شرح اصحاب الحديث للخطيب البغدادى — بيروت

١٧١ - الشريعة للآجرى — السنة المحمدية

١٧٢ - شعب الإيمان للبيهقى — ط الهند

١٧٣ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض — ط الحلبى ١٣٦٩ / الفارابى

١٧٤ - الشكر لابن ابى الدنيا — الطبعة الأولى

١٧٥ - الشمائل للترمذى — هامش المواهب/ حلبى

١٧٦ - شمائل الرسول لابن كثير تحقيق د / مصطفى عبد الواحد — عيسى البابى بمصر ١٣٨٦ هـ

(ص)

١٧٧ - صحيح ابن خزيمة — المكتب الإسلامى

١٧٨ - صحيح البخارى — دار الفكر / ط دار الشعب ١٣٧٨ هـ

١٧٩ - صحيح مسلم — عيسى الحلبى / دار حسان بمصر / التحرير

١٨٠ - الصلة لابن بشكوال — طبعة القاهرة

(ض)

١٨١ - الضعفاء الكبير للعقيلى تحقيق د / عبد المعطى قلعجى — المكتبة العلمية بيروت ١٤٠٤ هـ

١٨٢ - الضوء اللامع للسخاوى

(ط)

١٨٣ - طبقات الاولياء لابن الملقن تحقيق نور الدين شريبة — القاهرة ١٩٧٣

١٨٤ - طبقات الحفاظ للسيوطى تحقيق على محمد عمر — ط وهبه ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣

١٨٥ - طبقات الصوفية لابى عبد الرحمن السلمى تحقيق نور الدين شريبة — الخانجى بالقاهرة ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م

١٨٦ - الطبقات لخليفة خياط تحقيق سهيل زكار — دمشق ١٩٦٦م

١٨٧ - طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة

١٨٨ - طبقات الشافعية لابن هداية الله تحقيق عادل نويهض — بيروت ١٩٧٩ م

١٨٩ - طبقات الشافعية الكبرى للسبكى تحقيق د / محمود الطناحى وعبد الفتاح الحلو — ط عيسى الحلبى ١٣٨٣ هـ

١٩٠ ـ طبقات الفقهاء للشيرازى تحقيق د / إحسان عباس — طـ دار الرائد العربى ١٩٧٠ م
١٩١ ـ طبقات فقهاء الشافعية للعبادى
١٩٢ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد — دار صادر بيروت
١٩٣ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد — طـ دار التحرير بمصر ١٣٨٨ هـ
١٩٤ ـ الطبقات الكبرى للشعرانى — طـ مصطفى الحلبى ١٩٥٤ م
١٩٥ ـ طبقات المفسرين للداودى تحقيق على محمد عمر — طـ مكتبة هبة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م

(ع)

١٩٦ ـ العبر فى خبر من غبر للذهبى تحقيق د / صلاح الدين المنجد ، فؤاد سيد — الكويت ١٩٦٠ م
١٩٧ ـ العزلة لأبى خطاب البستى — السلفية .
١٩٨ ـ العظمة لأبى الشيخ تحقيق مصطفى عاشور ومجدى إبراهيم — مكتبة القرآن بمصر ١٩٩٠
١٩٩ ـ عقد الدرر — تصوير دار الكتب العلمية
٢٠٠ ـ علل الحديث لابن ابى حاتم الرازى — السلفية
٢٠١ ـ العلل المتناهية لابن الجوزى — الهند
٢٠٢ ـ عمل اليوم والليلة لأبى بكر بن السنى تعليق عبد الله حجاج — التراث الإسلامى بالقاهرة
٢٠٣ ـ عمل اليوم والليلة لأبى بكر بن السنى — الهند
٣٠٤ ـ عمل اليوم والليلة للسيوطى — طـ مكتبة القرآن

(غ)

٢٠٥ ـ غاية المامول على التاج — طـ دار الفكر ١٤٠١ هـ

(ف)

٢٠٦ ـ الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى تحقيق البجاوى وابو الفضل — طـ عيسى الحبى بمصر ١٩٤٥ م
٢٠٧ ـ فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى — السلفية ١٣٩٠ هـ/ دار الفكر
٢٠٨ ـ الفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير وهما للسيوطى ترتيب الشيخ النبهانى — مصطفى الحلبى بمصر
٢٠٩ ـ الفتوح للعلامة ابى محمد بن اعثم الكوفى — طـ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٦ هـ ٨٦
٢١٠ ـ فتوح البلدان للبلاذرى تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد — طـ مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

٢١١ - فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب للديلمى التراث بالقاهرة تحقيق فواز الزمرلى وآخر

٢١٢ - فضائل الصحابة للنسائى

٢١٣ - فهارس الثقات لأبى حاتم البستى ط الكتب الثقافية ١٤٠٨ هـ

٢١٤ - الفهرست لابن النديم تحقيق رضا تجدد طهران

٢١٥ - الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة للشوكانى تحقيق عبد الرحمن اليمانى ط السنة المحمدية ١٣٨٠ هـ

٢١٦ - فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥١

٢١٧ - الفقيه والمتفقة للخطيب البغدادى بيروت

٢١٨ - فيض القدير شرح الجامع الصغير للشيخ عبد الرؤوف المناوى ط دار المعرفة بيروت

(ق)

٢١٩ - القاموس المحيط

٢٢٠ - قضاء الحوائج لابن ابى الدنيا الطبعة الأولى

٢٢١ - القول المسدد لابن حجر مصر

(ك)

٢٢٢ - الكاشف للذهبى تحقيق مصطفى جواد بغداد ١٩٥١ - ١٩٧٧ م

٢٢٣ - كشف الأستار عند زوائد البزار للحافظ الهيثمى تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى مؤسسة الرسالة ١٤٠٤ هـ

٢٢٤ - كشف الخفا ومزيل الألباس للعجلونى تحقيق احمد القلاش دار التراث بالقاهرة

٢٢٥ - الكاف الشاف فى تخريج احاديث الكشاف لابن حجر دار المعرفة

٢٢٦ - الكامل فى التاريخ لابن الأثير القاهرة

٢٢٧ - الكامل فى ضعفاء الرجال لابن عدى تحقيق د / عبد المعطى قلعجى دار الفكر بيروت ١٩٨٤

٢٢٨ - الكلم الطيب لابن تيمية المكتب الإسلامى

٢٢٩ - كنز العمال للمتقى الهندى التراث الإسلامى

٢٣٠ - الكنى والأسماء لمسلم تقديم مطاع الطرابيشى دمشق ١٩٨٤

٢٣١ - الكنى والأسماء للدولابى تصوير دار الكتب العلمية

(ل)

٢٣٢ - اللباب فى تهذيب الأسماء لابن الأثير نشرة القدسى بالقاهرة ١٣٥٧ هـ

٢٣٣ - لسان الميزان لابن حجر العسقلانى | حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٢٩ هـ

٢٣٤ - لسان الميزان لابن حجر العسقلانى | دار الفكر - بيروت

٢٣٥ - اللالىء المصنوعة للسيوطى | دار الكتاب العربى بمصر

(م)

٢٣٦ - المجروحين من المحدثين والضعفاء المتروكين لابن حبان تحقيق محمود زايد | حلب ١٣٩٦ هـ

٢٣٧ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى | القدسى / القاهرة / بيروت

٢٣٨ - المحدث الفاصل بين الراوى والداعى للرامهرمزى تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب | دار الفكر العربى ١٣٩١ هـ

٢٣٩ - مختصر تاريخ دمشق لابن منظور

٢٤٠ - مختصر سنن ابى داود للحافظ عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى تحقيق احمد شاكر | انصار السنة المحمدية بالقاهرة ١٣٦٧ هـ

٢٤١ - المختصر فى الشمائل المحمدية للترمذى لمحمود سامى بك | مطبعة مصر ١٩٥٠ م

٢٤٢ - مرآة الجنان لليافعى

٢٤٣ - المراسيل لأبى داود سليمان السجستانى | ط محمد على صبيح بمصر

٢٤٤ - مراصد الإطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع للبغدادى | ط الحلبى بمصر ١٣٧٤ هـ

٢٤٥ - مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى | دار الكتاب العربى بيروت

٢٤٦ - المستدرك على الصحيحين للحاكم | دار الكتاب العربى بيروت

٢٤٧ - مسند الإمام احمد | الميمنية / دار صادر / دار الاعتصام/ الكتب العلمية

٢٤٨ - مسند ابى بكر الحميدى تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى | دار الكتب العلمية ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م

٢٤٩ - مسند ابى بكر الصديق للمروزى | المكتب الإسلامى

٢٥٠ - مسند ابى حنيفة | الطبعة الأولى

٢٥١ - مسند ابى داود الطيالسى | ط حيدر آباد بالهند ١٣٢١ هـ

٢٥٢ - مسند الإمام الربيع بن حبيب الأزدى | مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة

٢٥٣ - مسند الإمام الشافعى | دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠ هـ

٢٥٤ - المسند لأبى عوانة | بيروت

٢٥٥ - مسند ابى يعلى تحقيق حسين سليم اسد | دار المامون للتراث دمشق / بيروت ١٤٠٤ هـ

٢٥٦ - مسند الشهاب تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى | بيروت / الرسالة ١٣٠٧ هـ / ١٩٨٦

٢٥٧ - مسند عبد الله بن عمر للطرسوسى — دار النفائس

٢٥٨ - مسند عبد الله بن المبارك تحقيق صبحى السامرائى — مكتبة المعارف / الرياض ١٤٠٧ هـ

٢٥٩ - المسند للإمام على بن الجعد تحقيق د / عبد المهدى عبد القادر — ط مكتبة الفلاح بالكويت ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م

٢٦٠ - مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأمطار لابن حبان تحقيق مرزوق على — دار الوفا بالمنصورة ١٤١١ هـ

٢٦١ - مشكاة المصابيح للتبريزى — المكتب الإسلامى

٢٦٢ - مشكل الآثار للطحاوى — مجلس دار النظام/ الهند

٢٦٣ - مصباح الزجاجة للحافظ احمد بن ابى بكر البوصيرى — ط مطبعة حسان بالقاهرة

٢٦٤ - مصنف ابن أبى شيبة — دار الفكر بيروت

٢٦٥ - مصنف عبد الرزاق — المكتب الإسلامى

٢٦٦ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى — الكويت ١٩٧٣ م

٢٦٧ - المطمح للفتح بن خاقان

٢٦٨ - المعجم الأوسط للطبرانى تحقيق د / محمود الطحان — المعارف بالرياض/ التراث الإسلامى

٢٦٩ - المعجم الصغير للطبرانى تحقيق عبد الرحمن عثمان — المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٨ هـ

٢٧٠ - المعجم الكبير للطبرانى تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى — ط الدار العربية بالعراق / ابن تيمية بالقاهرة

٢٧١ - المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية — مصر

٢٧٢ - معرفة الثقات للعجلى — المدينة المنورة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

٢٧٣ - المعرفة فى السنن والآثار للبيهقى — مخطوطة بمكتبة المصطفى صلى الله عليه وسلم بالقاهرة

٢٧٤ - المعرفة والتاريخ للفسوى تحقيق اكرم ضياء العمرى — بيروت ١٩٨١

٢٧٥ - المغازى للواقدى تحقيق د /مارسون جونس — عالم الكتب

٢٧٦ - المغرب لابن سعيد — ط دار المعارف

٢٧٧ - المغنى عن حمل الأسفار للعراقى — ط عيسى البابى الحلبى بمصر

٢٧٨ - مكارم الأخلاق للخرائطى — ط السلفية

٢٧٩ - المنار المنيف لابن القيم — المطبوعات الإسلامية

٢٨٠ - المنتخب من أزواج النبى للزبير بن بكار

٢٨١ - المنتخب من كنز العمال — ط الكتب العلمية

٢٨٢ - منحة المعبود للساعاتى — ط المنيرية

٢٨٣ - المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها للاصبهانى دار الفكر ١٤٠٦ هـ تحقيق محمد مطيع
٢٨٤ - المنتقى لابن الجارود — الطبعة الأولى
٢٨٥ - مناقب الشافعى للبيهقى تحقيق المرحوم الشيخ سيد صقر — دار التراث بالقاهرة ١٩٧٠ م
٢٨٦ - موارد الظمان للهيثمى — ط السلفية
٢٨٧ - موضح أوهام الجمع والتفريق للبغدادى — ط بيروت
٢٨٨ - الموضوعات لابن الجوزى — الطبعة الأولى
٢٨٩ - موطا الإمام مالك — دار الفكر بيروت
٢٩٠ - ميزان الاعتدال للذهبى تحقيق على البجاوى — عيسى البابى الحلبى بمصر ١٩٦٣ م

(ن)

٢٩١ - نبوءات الرسول صلى الله عليه وسلم ما يحقق منها وما يتحقق لمحمد ولى الله الندوى/ ط دار السلام بمصر
٢٩٢ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى — القاهرة ١٩٥٣ م
٢٩٣ - نسب قريش لأبى عبد الله مصعب بن عبد الله الزبيدى — القاهرة ١٩٥٣ م
٢٩٤ - نصب الراية للزيلعى — المكتبة الإسلامية
٢٩٥ - نهاية الأرب
٢٩٦ - نهاية البداية والنهاية فى الفتن والملاحم تحقيق إسماعيل الانصارى المكتبة القيمة بالقاهرة
٢٩٧ - النهاية فى غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبى السعادات المعروف بابن الأثير الجزرى ط المكتبة العلمية بيروت
٢٩٨ - نيل الابتهاج
٢٩٩ - نيل الأوطار للشوكانى — ط الحلبى بمصر ١٣٩١ هـ

(و)

٣٠٠ - الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطى — منشورات دار مكتبة الحياة بيروت
٣٠١ - الوفا باحوال المصطفى لابن الجوزى تحقيق د / مصطفى عبد الواحد دار الكتب الحديثة بالقاهرة
٣٠٢ - وفاء الوفا باخبار دار المصطفى للسمهودى — دار إحياء التراث / بيروت

فهرست

الجزء العاشر من سبل الهدى والرشاد

للإمام الصالحى

الموضوع — الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع — الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع | الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع — الصفحة

الموضوع الصفحة

الصفحة

الموضوع

الموضوع الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع الصفحة

الموضوع | **الصفحة**

الموضوع | الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

السيرة النبوية

سبل الهدى والرشاد
في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢هـ

الجزء الحادي عشر

حققه وعلق عليه
الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار

القاهرة
١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة اللجنة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين ، أما بعد .

فهذا هو الجزء الحادى عشر ، من الموسوعة الكبرى ، فى سيرة الرسول المصطفى ، ﷺ ، وهى التى تسمى : « سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد » للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى (المتوفى سنة ٩٤٢ هـ) ، وتعرف كذلك بالسيرة الصالحية ، أو السيرة الشامية .

وقد أخذت لجنة إحياء التراث الإسلامى ، بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على عاتقها ، تحقيق هذه الموسوعة العظيمة ، ونشرها ، وصدر الجزء الأول منها عن المجلس فى سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م . واليوم يصدر هذا الجزء الحادى عشر ، محققًا ومُخَرَّجًا ، على المنهج العلمى السليم .

وقد ذكر الإمام الصالحى فى هذا الجزء ، ثلاثة جُمَّاعات ؛ لخصائص النبى ﷺ ، وبعض فضائل آل بيته ، وأبواب ذكر أعمامه وعماته وأخواله .

أما الجُمَّاع الأول ، فقد قسمه الصالحى على ثمانية أبواب ، لما اختص به النبى ﷺ ، عن الأنبياء فى ذاته ؛ ككتابة اسمه على عرش الرحمن ، وفى شرعه وأمته فى الدنيا ؛ كإحلال الغنائم ، وما اختص به فى ذاته فى الآخرة ؛ مثل أنه أول من تنشق عنه الأرض ، وما اختصت به أمته فى الآخرة ؛ مثل أنهم يأتون غُرًّا محجَّلين ، وما اختص به عن أمته فى الواجبات ؛ كصلاة الليل ، وفى المحرمات ؛ كتحريم نزع لأمته إذا لبسها حتى يقاتل ، وفى المباحات ؛ كعدم انتقاض وضوئه بالنوم مضطجعا ، وفى الفضائل والكرامات ؛ مثل أنه كان يرى مَنْ وراء ظهره . وقد بلغت الخصائص المذكورة فى هذه الأبواب الثمانية ، (٩٢٠) تسعَمائةٍ وعشرين خصيصة .

وأما الجُمَّاع الثانى ، فيقع فى اثنى عشر بابا : لفضائل قرابته ونفعها ، وفضائل آل البيت ، وعدد أولاده ﷺ ، ومناقب أولاده : القاسمِ ، وإبراهيمَ ، وزينبَ ، ورقيةَ ، وأمِّ كلثوم ، وفاطمةَ ، وحفيديه : الحسنِ والحسين ، وقد جمعهما فى بعض المناقب ، ثم أفرد كلَّ واحد منهما بمناقب خاصة .

وأما الجُمَّاع الثالث ، فيقع فى ١٧ بابا : لأسماء أعمامه وعماته ، ومناقب حمزة ، والعباس ، وجعفر بن أبى طالب ، وعبدالله بن جعفر ، وعقيل بن أبى طالب ، والإناث من أولاد أبى طالب ،

والفضل بن العباس ، وعبيد الله بن عباس ، وقثم بن العباس ، وعبدالله بن عباس ترجمان القرآن ، وبقية بنى العباس ، وأبى سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ، ونوفل بن الحارث ، وبقية أولاد الحارث ، وأولاد الزبير بن عبدالمطلب وحمزة وأبى لهب ، وأخوال الرسول ﷺ .

أما محقق هذا الجزء ، فقد عرفه القراء الكرام من قبل ، محققا للجزء العاشر ، من هذا الكتاب القيم ، وهو فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالمعز بن عبدالحميد الجزار ، أحد علماء الأزهر الشريف ، وعضو لجنة إحياء التراث ، ويشهد له كل من عرفه وقرأ له ، بطول الباع فى علوم الشرع الحنيف ، وعلى رأسها الحديث الشريف ، وعلوم القرآن الكريم . كما يتحلى بالصبر والدقة فى تحقيق النصوص ، وتخريجها ، وضبطها ، والوقوف أمام مشكلاتها ، وصنع الفهارس النافعة لها .

وإن لجنة إحياء التراث الإسلامى ، وهى تقدم هذا الجزء لجمهور القراء الكرام ، لتسعد حقا بتوجيه كلمات الشكر والثناء ، على عمل المحقق فيه ، كما لا يفوتها أن تتوجه بالشكر والثناء كذلك ، إلى أعضائها من خيرة العلماء وأساطين المحققين ، على تفضلهم جميعا بمراجعة هذا الجزء ، وإبداء نظراتهم الثاقبة ، فى بعض ما جاء به .

واللجنة يسعدها كذلك ، أن يصدر هذا الجزء ، فى وقت خيَّم فيه الظلام ، على من ظلم نفسه ، من حملة الأقلام الطائشة ، الذين تصدروا للفتوى بغير علم إلا الهوى والغرض ، لعل هذا الفيض من خصائص الرسول ﷺ ، ومناقب آل بيته ، أن ينير الطريق أمامهم من جديد . والله من وراء القصد .

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير،

أ . د. رمضان عبد التواب	رئيس اللجنة
القاهرة فى ١٩٩٥/٩/٦	عبد المنعم محمد عمر

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتى

تقديم :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وسلم ، وعلى صحابته الكرام البررة ، وعلينا معهم برحمتك وكرمك ومنّك وفضلك يا أرحم الراحمين .

« أما بعد »

فقد شرفت بتكليف لجنة تحقيق التراث الإسلامى والعربى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، حيث أسندت إلى القيام بتحقيق الجزء الحادى عشر من كتاب : « سبل الهدى والرشاد » فى سيرة خير العباد للصالحى الدمشقى وسعدت بهذا التكليف ؛ لأننى سأعيش مع جانب من حياة رسول الله ﷺ ، وما اختص به من خصائص عن الأنبياء فى ذاته فى الدنيا ، وما اختص به عن الأنبياء فى شرعه وأمته ، وما اختص به عن الأنبياء فى ذاته فى الآخرة ، وما اختص به فى أمته فى الآخرة ، ثم ما اختص به ﷺ عن أمته من الواجبات ، والحكمة فى اختصاصه بها ، وما اختص به ﷺ عن أمته من المحرمات ، وما اختص به ﷺ عن أمته من المباحات والتخفيفات له دون غيره . وما اختص به ﷺ عن أمته من الفضائل والكرامات .

كما يضم هذا الجزء جماعاً حول بعض فضائل آل بيت رسول الله ﷺ ، والوصية بهم ، ومحبتهم، والتحذير من بغضهم، وذكر أولاد سيدنا رسول الله ﷺ وأولادهم رضى الله تعالى عنهم .

وكان منهجي فى هذا التحقيق أن جعلت نسخة مخطوطة مصطفى فاضل رقم ٥٠٠ تاريخ . وعمومى ٧٤٨٠ هى الأصل المنسوخ . أما نسخة صنعاء رقم ٢٠٧ ـ ٢١٠ تاريخ فكانت للمراجعة ، ورمزت إليها برمز (ص) وكذا نسخة الأزهر رقم ٦٣ خاص ٢٩٩١ عام ونسخة الأزهر الثانية رقم ٧٤. خاص و ٣١٦٩ تاريخ ورمزت لهما برمز (ز) .

ثم رقمت الآيات القرآنية ، وخرجت الأحاديث النبوية من مصادرها الواردة فى الكتاب ، ومن مظانها فى كتب الحديث ، وضبطت النصوص ، وأوضحت الكلمات الصعبة ، التى يشكل قراءتها على القارىء ، كما ترجمت للأعلام الواردة فيه ، مع ذكر مصادر الترجمة العديدة التى تربو على مائتى مرجع ، ومصدر . وعلى الرغم من قصر مدة تكليفى بهذا العمل الجليل إلا أننى تعايشت معه ، كمحب لرسول الله ﷺ ولآل بيته الكرام ، فكان هذا كما سيرى القارىء العزيز ، ويقف على مدى الجهد الذى بذلته فى تحقيقه ، شاكراً المولى سبحانه على توفيقه ومعونته ، كما أشكر أساتذتى وزملائى أعضاء اللجنة الموقرة على حسن توجيهاتهم وملحوظاتهم ، كما أسأل المولى أن يكون عملى خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع بما جاء فيه ، وأن يغفر لوالدى وللمسلمين اللهم آمين .

المحقق

عبدالمعز عبدالحميد الجزار

/جُمَّاعُ [١٢٢ و]
أبْوَابِ خصَائِصِهِ ﷺ

الباب الأول

فيما اخْتُصَّ بِهِ عَنِ الْأَنبياءِ - عليْهِ وعَلَيْهِمْ[1] أَفْضَلُ الصَّلَاةِ والسَّلَامِ فِي ذَاتِهِ فى الدُّنيَا .

الأُولَى

خُصَّ ﷺ بأنّه أوّل الأنبياء خَلْقًا[2] .

رَوَى الحسنُ بنُ سُفيان ، وابنُ أبِى حَاتِمٍ فى « تَفْسيره » وابنُ مَرْدَوَيْه ، وأبُو نُعَيْمٍ فى « الدَّلَائِلِ » من طُرُقٍ ، عن أبِى هُرَيرةَ[3] - رَضِى الله تعالى عنه - عن النَّبِىِّ ﷺ فى قوله تعالَى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ .. ﴾[4] الآية ، قال :

« كُنتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ ، وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ »[5] .

وَرَوَى ابنُ أَبِى شَيبةَ ، وابنُ جَرِيرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ[6] - رَضِى الله تعالَى عنْه - قالَ : ذَكَرَ لنَا رسُولُ الله ﷺ كانَ يقولُ : « كُنتُ أَوَّلَ النَّبِيِّين فى الخَلْقِ ، وآخرَهُمْ / فى البَعْثِ »[7] [١٢٢ ظ]

---

(١) (م) « عليهما » وما أثبته من (ص ، ز)

(٢) كيف صار محمد ﷺ يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث ؟ قال جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الملقب بالباقر : « إن الله تعالى لما أخذ الميثاق فى عالم الذَّرِّ من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا : « بلى ، كان محمد ﷺ أول من قال : بلى أنت ربنا . ولذا صار محمد ﷺ يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث » « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطلانى ٣٤/١ » .

(٣) أبو هريرة الدوسى : عبد الرحمن بن صخر كان اسمه فى الجاهلية عبد نهم فسماه الرسول ﷺ عبد الله ، مات سنة سبع وثمان وخمسين وكان قد دعا : اللهم لا تدركنى سنة ستين . ترجمته فى : « الثقات ٢٨٤/٣ » و« الطبقات ٣٢٥/٤ ، ٣٣٣ » و« الإصابة ٢٠٢/٤ » و « حلية الأولياء ٣٧٦/١ » و « تاريخ الصحابة ١٨١ ت ٩٤٠ » .

(٤) سورة الأحزاب من الآية ٧ .

(٥) « دلائل النبوة لأبى نعيم ٤٢/١ حديث ٣ » قال السخاوى فى « المقاصد الحسنة » : وأخرجه ابن أبى حاتم فى « التفسير » وابن لال ، ومن طريقه الديلمى ، كلهم من حديث سعيد بن بشير عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبى هريرة مرفوعاً ، وأخرجه « ابن سعد ٩٦/١/١ » بلفظ : « كنت أول الناس فى الخلق وآخرهم فى البعث » . عن قتادة مرسلا ورمز السيوطى فى « الجامع الصغير » إلى صحته ، ووافقه المناوى وكنز العمال ٣٢١٢٦ والدر المنثور للسيوطى ٣٥٣/٥ والأسرار المرفوعة لعلى القارى ٢٧٢ وتذكرة الموضوعات للفتنى ٨٦ والدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة للسيوطى ١٢٨ .

(٦) قتادة بن دِعَامة بن قتادة السدوسى أبو الخطاب البصرى الأكمة أحد الأعلام ، روى عن أنس وعبدالله بن سَرْجس وأبى الطفيل وسعيد بن المسيب والحسن وابن سيرين وخلق . وعنه أبو حنيفة وأيوب وشعبة وأبو عوانة وخلق ولد سنة ٦٠ ومات سنة ١٢٧ . له ترجمة فى : « إرشاد الأريب ٢٠٢/٦ » و « والبداية ٣١٣/٩ » و « تذكرة الحفاظ ١٢٢/١ » و « وتهذيب الأسماء ٥٧/٢ » و « تهذيب التهذيب ٣٣٧/٨ » و « وخلاصة تذهيب الكمال ٢٢٨ » و « شذرات الذهب ١٥٣/١ » و « طبقات ابن سعد ١/٢/٧ » و « طبقات الشيرازى ٨٩ » و « طبقات القراء لابن الجزرى ٢٥/٢ » .

(٧) « ابن جرير الطبرى مجلد ١٠ جـ ٢١ ص ٧٩ » ، ولم أعثر عليه فى مصنف ابن أبى شيبة . وانظر : « كتاب فردوس الأخبار للديلمى ٣٣١/٣ حديث ٤٨٨٣ » و « الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ٣٥٢/٥ » . أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم .

الثانية

وبتقدُّمِ نُبُوَّتِهِ ﷺ وَكَانَ نَبيًّا وَآدَمُ مُنجَدِلٌ[1] فى طِينَتِهِ .

روى أبو نُعَيم ، عن عمرَ بن الخطاب ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ أنَّه قَالَ : يا رسولَ الله ، مَتَى جُعِلْتَ نبيًّا ؟ . قال : « وَآدَم مُنجَدِلٌ فِى الطِّين »[2] .

وروَى ابنُ سعدٍ ، عن مُطَرِّف بنِ الشِّخِّيرِ[3] ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ أن رجلًا سأَلَ رسُولَ الله ﷺ « متى كنتَ نبيًّا ؟ » قال : « بَيْنَ الرُّوح والطِّينِ مِنْ آدم »[4] .

وروَى ابنُ مرْدَوَيه ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[5] ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنهما ـ قال : قال رجلٌ يا رسولَ الله ، مَتَى أُخِذَ مِيثَاقُكَ ؟ قال : « وَآدَمُ بينَ الرُّوحِ وَالجَسَد »[6] .

الثالثة

وبِأنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ : بلَى ، يَوْمَ أَلَسْتُ بِربِّكُمْ .

روَاهُ الحافِظُ أَبُو سَهْلِ القَطَّانِ فى « أمالِيهِ » عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ محمَّدِ بنِ عَلِى بنِ الحُسَينِ بنِ عَلِىِّ ابْنِ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه[7] .

---

(١) منجدل : أى مُلْقًى على الجَدَالة ، وهى الأرض . « النهاية فى غريب الحديث ٢٤٨/١ جدل » وشرح الزرقانى ٣١/١

(٢) « دلائل النبوة لأبى نعيم ٤٨/١ ، ٤٩ حديث ٩ » عن العرباض بن سارية ، وقال السخاوى فى « المقاصد الحسنة » أخرجه ابن حبان فى « صحيحه » و « زوائد ابن حبان برقم ٢٠٩٣ » و « الحاكم وصححه ٦٠٠/٢ » وقال الهيثمى بعد أن ذكره : رواه « أحمد ١٢٧/٤ ، ١٢٨ » بأسانيد والبزار والطبرانى بنحوه وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد ، وقد وثقه ابن حبان . و« المجمع ٢٢٣/٨ » وأخرجه ابن سعد فى « الطبقات ١٤٩/١ » . بلفظ : « إنى عبدالله وخاتم النبيين ... » وبهذا اللفظ غزاه ابن حجر فى « الفتح ٣٦٩/٧ » إلى البخارى فى « التاريخ » .

(٣) مطرف بن عبد الله بن الشِّخّير العامرى أبو عبد الله ، من أهل العبادة والزهد والتقشف ممن لزم الورع الخفى ، مات بعد طاعون الجارف سنة سبع وستين وقال ابن حبان البستى فى ثقاته ٤٣٠/٥ مات بعد طاعون الجارف سنة تسع وستين وقيل سنة سبع وثمانين.وقال الحافظ ابن حجر فى التهذيب ١٧٤/١٠ وذكر جماعة منهم ابن حبان أنه مات سنة سبع وثمانين.وكان مطرف أكبر من الحسن بعشرين سنة .

له ترجمة فى : « طبقات ابن سعد ١٤١/٧ » و « وطبقات خليفة ت : ١٥٧ » و « تاريخ البخارى ٣٩٦/٧ » و « المعارف ٤٣٦ » و « التقريب ٢٥٣/٢ » و « الكاشف ١٣٢/٣ » و « الحلية ١٨٩/٢ » و « البداية ٦٩/٩ » .

(٤) « طبقات ابن سعد ٩٥/١ » و « سبل الهدى والرشاد ١٠١/١ » و « الخصائص الكبرى للسيوطى ٤/١ » و « الدر المنثور للسيوطى ٣٥٣/٥ » والسائل هو عمر بن الخطاب « المواهب ٣٩/١ » .

(٥) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب أبو العباس الهاشمى ، الإمام البحر ، عالم العصر ابن عم رسول الله ﷺ دعا له النبى ﷺ أن يفقهه الله فى الدين ويعلمه التأويل . توفى ابن عباس بالطائف فى سنة ثمان وستين .

وترجمته فى : « أسد الغابة ٢٩٠/٣ » و « الإصابة ٣٢٢/١ » و « تاريخ بغداد ١٧٣/١ » و « تذكرة الحفاظ ٤٠/١ » و « خلاصة تذهيب الكمال ١٧٢ » و « شذرات الذهب ٧٥/١ » و « طبقات الشيرازى ٤٨ » و « طبقات القراء لابن الجزرى ٤٢٥/١ » و « طبقات القراء للذهبى ٤١/١ » و « العبر ٧٦/١ » و « النجوم الزاهرة ١٨٢/١ » .

(٦) « سبل الهدى والرشاد ١٠١/١ » .

(٧) الملقب بالباقر . قال النووى لأنه بقر العلم أى : شقة فعرف أصله وخفيه ، وولد سنة ست وخمسين وروى عنه خلق كالزهرى =

الرابعة

وَبِخلْق آدَم [عليْه الصَّلاة والسَّلام][1] وَجَميع المخلوقَاتِ لأجْلهِ عليْه السلام[2] .

الخامسة

وبكتابةِ اسْمِهِ الشَّرِيف على العَرْشِ ، وكلِّ سَماءٍ ، والجِنَانِ ، ومَا فِيهَا ، وسائِرِ ما فِي الملكُوتِ[3] .

السادسة

وبذكْرِ الملائكةِ فى كلِّ سَاعَاتِهَا[4] .

رَوَى ابنُ عَسَاكر ، عن كَعْب الأحْبَار[5] ـ رَضِي الله تعالى عنْه ـ قال : « إنَّ الله تعالى أنزل على آدم عِصِيًّا[6] بِعدَد الأنبياء والرُّسل، ثم أقبل على ابْنِهِ شِيث ، فقال : « يَا بُنَيَّ كن خَليفتِي مِن بَعدِى ، فَخُذْها بعِمَارة التَّقْوى ، والعُرْوةِ الوُثْقى ، وكلمَا ذكرتَ اسْمَ اللهِ ـ عزَّ وجلَّ ـ فَاذكُرْ إلى جَنْبِه اسْمَ مُحَمَّدٍ ، فَإنِّي رأيتُ اسمهُ مكتوبًا على ساقِ العَرْشِ ، وأنا بيْن الرُّوحِ وَالطِّينِ ، ثم طُفْتُ فى السَّمٰوات ، فلَمْ أرَ مَوْضِعًا فِي السَّمٰوات إلَّا اسْم محمَّدٍ مكتوبًا عليْهِ ، وإنَّ ربِّى أسْكنَنِى الجنةَ ، فلم أرَ فِي الجنَّة قَصرًا ، ولَا غرْفَةً إلَّا واسْمُ محمْدٍ مكتوبًا عليْهِ ، ولقد رأيتُ اسْمَ مُحمدٍ مكتوبًا على نُحُور الحُورِ العِينِ ، وعلى وَرَقِ قَصَب آجامِ[7] الجنَّةِ ، وعلَى وَرَقِ شَجَرةِ طُوبَى[8] ،

= وعمرو بن دينار وكان سيد بنى هاشم فى زمانه علمًا وفضلا وسؤددا ونبلا ، قال ابن سعد : ثقة كثير الحديث ، مات سنة ثمان عشرة ومائة . « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٣٤/١ » .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من (ز) .

(٢) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٣٩/١ » ، و« الخصائص الكبرى ١٨٤/٢ » .

(٣) « الوفا بأحوال المصطفى ٣٣/١ » و « سيرة ابن كثير ٣٢٩/١ » و « شرح الزرقانى على المواهب ٣٩/١ » و « الخصائص الكبرى ١٨٤/٢ » .

(٤) الخصائص للكبرى ١٨٤/٢ » .

(٥) كعب الأحبار هو كعب بن ماتع الحميرى ، كنيته أبو إسحاق ، كان قد قرأ الكتب وأسلم فى خلافة عمر بن الخطاب ، مات سنة أربع وثلاثين .

ترجمته فى : « جمهرة أنساب العرب ٤٣٤ » و « تاريخ ابن عساكر ٢٨٠/١٤ » و « السير ٤٨٩/٣ » و « طبقات ابن سعد ٤٤٥/٧ » و « أسد الغابة ٤٨٧/٤ » و « تهذيب الأسماء واللغات ٦٨/٢/١ » و « طبقات خليفة ت ٢٨٩٥ » و « الإصابة ٣١٥/٣ » و « تهذيب الكمال ١١٤٦ » و « تذكرة الحفاظ ٤٩/١ » و « شذرات الذهب ٤٠/١ » و « والجرح والتعديل ١٦١/٧ » و « التهذيب ٤٣٨/٨ » .

(٦) عصيا : جمع العصاء .

(٧) آجام أى : حصونها ، وأحدها أُجُم بضمتين . « النهاية فى غريب الحديث ٢٦/١ » مادة (أجم) .

(٨) طوبى : اسم للجنة ، وقيل : هى شجرة فيها . « النهاية ١٤١/٣ » مادة (طوب) .

وعَلَى وَرَق سِدْرَةِ المُنْتَهى[1] ، وعلى أطرافِ الحُجُبِ ، وبيْن أعْيُنِ الملائكةِ ، فأكْثِرْ مِنْ ذِكْرِه ، فإنَّ الملائكةَ تذكرهُ فى كلِّ سَاعَاتِها[2] .

وقدْ بَسَطتُ الكلامَ على هذهِ المسَائِلِ فِى أوَّل الكتابِ ، فَراجعهُ ، فإنَّ فِيهِ نَفَائِسَ[3] .

السابعة

وبِذكْرِ اسْمِهِ ﷺ « فى الأذَانِ »[4] فى عهد آدم عليْه الصَّلاة والسلام .

رَوَى أبُو نُعَيْمٍ ، وابنُ عَسَاكرَ[5] ـ بِسَنَدٍ لمْ أرَ فِيهِ من أتّهم ـ عَنْ أبِى هُريرةَ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « نَزَل[6] آدم ﷺ بالهِندِ[7] فاسْتَوْحَشَ[8] ، فَنَزَلَ جبريلُ فَنَادَى بِالأذَانِ : اللهُ أكْبَرُ ، اللهُ أكْبَرُ ، أشْهَدُ أنْ لَا إلَـٰهَ إلَّا اللهُ ـ مرتين أشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ـ مَرَّتَيْنِ ـ » فَقَالَ لَهُ : وَمَنْ مُحَمَّد هَـٰذَا ؟ فقالَ : هَـٰذَا آخِرُ[9] وَلَدِكَ مِنَ الأنْبِياءِ »[10] .

الثامنة و « التاسعة »[11]

وبذكرِ اسْمِهِ ﷺ « فى الأذان »[12] فى الملكوتِ الأعْلَى .

---

(1) السِّدر : شجر النبق . وسدرة المنتهى : شجرة فى أقصى الجنة إليها ينتهى عِلْم الأولين والآخرين ولا يتعداها . « النهاية ٣٥٣/٢ مادة (سدر) .

(2) « تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٨٠/١٤ » و « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٢٤٢/٥ ، ٢٤٣ » وفيه : أن الحديث من الإسرائيليات . وحكم بعض الحفاظ بوضعه ، وأجاب شيخنا بأن الحكم بوضع جملة ألفاظه لا يستلزم عدم ثبوت معانيها ، إذ يجوز ثبوت معانى بعضها فى أحاديث فنظرو إليها من حيث وجودها فى غير حديث كعب كذا قال : وهو تجويز عقلى لا يلتفت إليه المحدثون ، إذ كلامهم إنما هو فى الإسناد الذى هو المرقاة ، وثبوت معنى الموضوع ولو فى القرآن فضلا عن تجويز ثبوته بأحاديث لا يؤيد الموضوع فينفى عنه الوضع كما هو مقرر عند أدنى من له إلمام بالفن » . والخصائص ٦/١ .

(3) « سبل الهدى والرشاد للصالحى ١٠٤/١ ، ١٠٥ » .

(4) عبارة « فى الأذان » زائدة من (ز) .

(5) أبو القاسم : على بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين ، المعروف بابن عساكر الدمشقى الشافعى ، خاتمة الجهابذة الحفاظ ، وصاحب التصانيف الجليلة ، التى منها تاريخ دمشق ، المتوفى بها سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . « الرسالة المستطرفة للكتانى ٥٧ » .

(6) فى النسخ « لما نزل » والمثبت من المصدر .

(7) أى فى أرض سرنديب ، وهى من جزائر الهند ، وموضع قدميه على جبل هناك ، مشهور ، يزار ويتبرك به ، يقال له : جبل آدم . « الخصائص الكبرى للسيوطى ٨/١ » .

(8) فى النسخ « استوحش » والتصويب من المصدر .

(9) فى النسخ : « قال آدم من محمد ؟ » « قال آخر » والمثبت من « الحلية » .

(10) « الحلية لأبى نُعيم ١٠٧/٥ » .

(11) لفظة « التاسعة » زيادة من (ز) .

(12) لفظة « فى الأذان » زائدة من (ز) .

رُوِىَ[١] / عَنْ عَلِيِّ بنِ أَبي طَالِبٍ[٢] ـ رَضِي الله تعالى عنه ـ قالَ : « لَمَّا أَرادَ اللهُ [١٢٣ و] تعالَى أَنْ يُعلِّم رَسُولَهُ الأَذانَ ، أَتاهُ جِبْريل بدابةٍ ، يُقَالُ لهَا : البُرَاقُ[٣] ، فَأَرَادَ أَنْ يَرْكَبَهَا ، فاسْتَصْعَبَتْ ، فقَالَ لَهَا جبريل : اسْكُنِى ، فَوَاللهِ مَارَكِبَكِ عبدٌ أكرمُ عَلَى اللهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ، فَرَكِبَهَا حَتَّى انتهىَ إلَى الحِجَابِ ، الَّذِى يَلِى الرحْمٰنَ ، فبينما هُوَ كَذَلِكَ ، إذْ خَرَجَ مَلَكٌ من الحِجَابِ ، فقال الملَكُ : « الله أكبرُ ، الله أكبر » فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ ، صَدَقَ عَبْدِى ، أَنَا أَكْبَرُ ، أَنَا أَكْبَرُ ثم قالَ المَلَكُ : أَشْهَدُ أن لَا إلٰهَ إلَّا الله ، فَقِيلَ لَهُ[٤] مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ : صَدَقَ عبدِى أَنَا اللهُ[٥] لا إلٰهَ إلَّا أَنَا ، فَقَالَ المَلَكُ : وَأَشهد أَنَّ محمدًا رَسُولُ الله ، فقيل مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ : صَدَقَ عَبْدِى أَنَا أَرْسَلْتُ مُحمدًا ، ثم قَالَ الملكُ : « حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ ، حَيَّ عَلَى الفَلاحِ ، قَدْ قَامَتِ الصَّلاةُ ، قد قامت الصَّلاة ، ثُمَّ قَالَ المَلَكُ » : « الله أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ » فَقِيل مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ ، « صَدَقَ عَبْدِى ، أَنَا أَكْبَرُ » ، أَنَا أَكْبَرُ ، ثُمَّ قَالَ المَلَكُ : « لَا إلٰهَ إلَّا الله » ، فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الحِجابِ ، « صَدَقَ عَبْدِى لَا إلٰهَ إلَّا أَنَا » ، ثُمَّ أَخَذَ مَلَكٌ بِيَدِ مُحمَّد فَقَدَّمَهُ ، فَأَمَّ أَهْلَ السَّمٰوَاتِ ، فِيهِمْ آدَمُ[٦] ، وَنُوحٌ[٧] ، فيومئذٍ أكمل اللهُ ـ عز وجلَّ ـ لِمُحَمَّدٍ ﷺ الشَّرَفَ عَلَى أَهْلِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ »[٨] .

رَوَاهُ الْبَزَّارُ ـ بِسَنَدٍ وَاهٍ جِدًّا ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ شَاهِين . وَرَوَاهُ عَنْ عَائِشَةَ ، وَرَوَاهُ ابْنُ شَاهِين ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ[٩] .

(١) ف (ز) « يروى » .

(٢) هو أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه ، أبو الحسن الهاشمى قاضى الأمة ، وفارس الإسلام ، جاهد فى الله حق جهاده ، ونهض بأعباء العلم والعمل ، استشهد فى سابع عشر رمضان من عام أربعين ، وسنه ستون سنة .

ترجمته : فى : « أسد الغابة ٩١/٤ » و « الإصابة ٥٠١/٢ » و « تاريخ بغداد ١٣٣/١ » و « تاريخ الخلفاء ١٦٦ » و « تذكرة الحفاظ ١٠/١ » و « خلاصة تذهيب الكمال ٢٣٢ » و « شذرات الذهب ٤٩/١ » و « طبقات ابن سعد جـ ٣ ق ١ ص ١١ » و « طبقات الشيرازى ٤١ » و « طبقات القراء لابن الجزرى ٥٤٦/١ » و « العبر ٤٦/١ » و « مروج الذهب ٣٥٨/٢ » و « النجوم الزاهرة ١١٩/١ » .

(٣) البراق : وهى الدابة التى ركبها ﷺ ليلة الإسراء ، سمى بذلك لنصوع لونه ، وشدة بريقه . وقيل : لسرعة حركته ، شبّهه فيها بالبرق . « النهاية ١٢٠/١ » .

(٤) لفظ « له » زيادة من « الشفا » .

(٥) عبارة : « أنا الله » زائدة من « الشفا » .

(٦) آدم أبو البشر الأكبر « شرح القارى على الشفا ٣٩٩/١ » .

(٧) نوح أبو البشر الأصغر ، ولعل هذا وجه تخصيصهما « المرجع السابق ٣٩٩/١ » .

(٨) الشفا للقاضى عياض ١١١/١ ، ١١٢ والخصائص الكبرى للسيوطى ٨/١ أخرجه البزار عن على ، وشرح الشفا للقارى ٣٩٨/١ ، ٣٩٩ وكذا الخصائص ١٨٤/٢ .

(٩) محمد بن الحنفية : هو السيد الإمام أبو القاسم وأبو عبد الله محمد ابن الإمام على بن أبى طالب القرشى الهاشمى ، ولد فى العام الذى مات فيه أبو بكر ، وكان ورعاً ، كثير العلم ، وتوفى سنة إحدى وثمانين . =

ورَوَاهُ الطَّبَرَانِىُّ ، وَابْنُ شَاهِين ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، وَأَسَانِيدُهَا كلُّها وَاهِيَةٌ[1] كَمَا بَيَّنْتُ ذَلِكَ فى كتابِ « إتْحَافِ الْبَيْتِ بِبَيَانِ مَا وُضِعَ فِى مِعْرَاجِ الْبَيْتِ » .

قُلتُ : فى سَنَدِهِ زيادُ بنُ المُنْذِرِ[2] .

قال ابْنُ معِينٍ : كذَّابٌ عَدُوٌّ لِلَّهِ .

وقَالَ الذَّهَبِىُّ ، وابنُ كَثِيرٍ : هَـٰذَا مِنْ وَضْعِهِ .

وَأَوْرَدَهُ الْقَاضِى فِى « الشِّفَاءِ »[3] ، والسُّهَيْلِىُّ فى « الرَّوْضِ »[4] ، وَالنَّوَوِىُّ فِى « شَرْحِ مُسْلِمٍ » سَاكِتِينَ عَلَيْهِ ، وما فِى الحدِيثِ مِنْ ذِكْرِ الحِجَابِ ، فَهُوَ فى حقِّ المخلوقِ ، لا فى حقِّ الخالِقِ ، فهُمُ الْمَحْجُوبُونَ ، وَالبَارِى ـ جَلَّ اسْمُهُ ـ مُنَزَّهٌ عما يَحْجُبُهُ ، إِذِ الحُجُبُ إنما تُحِيطُ بِمُقَدَّرٍ مَحْسُوسٍ ، وَلكنْ حُجُبُهُ على أَبْصَارِ خَلْقِهِ ، وَبَصَائِرِهِمْ ، وإِدْرَاكَاتِهِمْ بِمَا شَاءَ ، وكيفَ شَاءَ ومَتَى شَاءَ[5] ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[6] فقولهُ فى هَـٰذَا الحَدِيثِ : الحِجَابُ . وَإِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ يَجِبُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّه حِجَابٌ حُجِبَ بِهِ مَنْ وَرَاءَهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ عَنِ الاطِّلَاعِ عَلَى مَا دُونَهُ، من سُلْطَانِهِ وعَظَمَتِهِ ، وَعَجَائِبِ ملكُوتِهِ وجَبَرُوتِهِ[7] .

ويدلُّ عليْهِ مِنَ الْحَدِيثِ قَوْلُ جِبْرِيلَ ـ عليه السَّلَامُ : عَنِ الْمَلَكِ الَّذِى خَرَجَ مِنْ وَرَائِهِ ، أَنَّ هَـٰذَا الْمَلَكَ مَارَأَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِى هـٰذِهِ.. فَدَلَّ عَلَى أَنَّ هَـٰذَا الحِجَابَ لَمْ يَخْتَصَّ بِالذَّاتِ[8] .

= له ترجمة فى : التاريخ الكبير للبخارى ١٨٢/١/١ وحلية الأولياء ١٧٤/٣ والعبر ٩٣/١ والبداية والنهاية ٣٨/٩ والعقد الثمين ١٥٧/٢ وتهذيب التهذيب ٣٥٤/٩ . وشذرات الذهب ٨٨/١ ودلائل النبوة للبيهقى ٣٨٠/٦ وطبقات ابن سعد ٩١/٥ .

(١) فى النسخ « تابعة » والمثبت من (ز) .

(٢) راجع شرح الشفا للقارى ٣٩٩/١ إذ يقول : « وفى سنده زياد بن المنذر وهو كذاب وقد أخرج له الترمذى » .

(٣) الشفا ١١١/١ ، ١١٢ .

(٤) قد مال السهيلى فى « روضه » إلى صحته ، لما يعضده ويشاكله من أحاديث الإسراء والله تعالى أعلم « شرح الشفا للقارى ٣٩٩/١ » والسهيلى : عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمى ، حافظ عالم باللغة والسير ، ولد فى مالقة سنة ٥٠٨ هـ وعمى وعمره سبع عشرة سنة ، ينسب إلى سهيل من قرى مالقة وتوفى سنة ٥٨١ هـ .

ومن كتبه : « الروض الأنف » و « التعريف والإعلام فيما أبهم فى القرآن من الأسماء والأعلام » و « الأمالى » وغير ذلك . أنظر : وفيات الأعيان ٢٨٠/١ ونكت الهميان ١٨٧ والمغرب فى حلى المغرب ٤٨٨/١ .

(٥) عبارة « ومتى شاء » زيادة من الشفا ١١٢/١ .

(٦) سورة المطففين من الآية ١٥ وقد فسرها القارى فى شرحة على الشفا ٤٠٠/١ بقوله : ﴿ كلا إنهم ﴾ أى الكفار ﴿ عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ أى لممنوعون عن رؤيتنا ، وشهود قدرتنا بخلاف المؤمنين ، فإنهم فى عين عنايتنا ، وزين رعايتنا وحمايتنا عن غين الأغيار ، ورين الأوزار .

(٧) « شرح الشفا للقارى ٤٠٠/١ » .

(٨) بل اختص بالمخلوقات . نعم الذات محتجبة بالصفات ، والصفات محتجبة بالموجودات ، لا بمعنى أن ذلك الجناب يحجب =

وَيَدُلُّ عَلَيْهِ(١) قَوْلُ كَعْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ فِي تَفْسِيرِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى : قَالَ إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الْمَلَائِكَةِ ، وعِنْدَهَا يَجِدُونَ أَمْرَ اللهِ ـ تبارك وتعالَى ـ لَا يُجَاوِزُهَا عِلْمُهُمْ(٢) . وأَمَّا قولُهُ : « الَّذِي يَلِي الرَّحْمَـٰنَ » فَيُحْمَلُ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ ، أَىْ : الذى يَلِي عَرْشَ الرحمنِ ، أَوْ أَمْرًا ما مِنْ عَظِيمِ آيَاتِهِ ، أَوْ مَبَادِئَ حَقَائِقِ مَعَارِفِهِ مِمَّا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾(٣) أَىْ : أَهْلَهَا . وَقَوْلُهُ : فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ ، صَدَقَ عَبْدِى أَنَا أَكْبَرُ » فَظَاهِرُهُ « أَنَّهُ »(٤) سَمِعَ فِي هَـٰذَا الْمَوْطِنِ كَلَامَ اللهِ تَعَالَى ، وَلَـٰكِنْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَىْ(٥) ، وهُوَ لا يَرَاهُ حَجَبَ بَصَرَهُ عَنْ رُؤْيَتِهِ ، فَإِنْ صَحَّ الْقَوْلُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى ربَّه « عَزَّ وَجَلَّ » ، فَيُحتَمل أَنَّهُ فِي غَيْرِ هَـٰذَا الْمَوْطِنِ بَعْدَ هَـٰذَا(٦) أو قبله رُفِعَ الحِجَابُ عَنْ بَصَرِهِ حَتَّى رَآهُ(٧) . /قُلْتُ : وَفِي هَـٰذَا الْمَعْنَى أَحَادِيثُ بُيِّنَتْ مَحَالُّها فِي بَابِ « بَدْءِ الْأَذَانِ » فَرَاجِعْهُ . [١٢٣ ظ]

العاشرة ، والحادية عشرة ، والثانية عشرة ، والثالثة عشرة

بأَخذِ الميثاقِ على النَّبِيِّين : آدم فمَنْ بَعْدَهُ أن يُؤْمِنوا بِهِ ، وينصروه ، والتَّبْشِير به ، وتقدَّم ذلك كلّه فى أوّلِ الباب(٨) .

= بالحجاب بل بمعنى أن أكثر الكائنات احتجوا بوجود الخلق عن شهود صفات الحق ، وبشهودها عن الموجود المطلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى بالشهوات الدنيوية والدرجات الأخروية أو المقامات العلية . « شرح الشفا [/٤٠٠ » .

(١) أى ما ذكرنا من تعلق الحجاب بالكائنات دون الذات « المرجع السابق » .

(٢) أى فهم محجوبون عما وراءها « المرجع السابق و « الدر المنثور للسيوطى ١٦١/٦ وفيه : أخرج ابن أبى شيبة عن ابن عباس قال : سألت كعباً ما سدرة المنتهى ؟ قال : سدرة ينتهى إليها علم الملائكة ، وعندها يجدون أمر الله ، لا يجاوزها علم » وأخرج ابن جرير ، عن كعب قال : « إنها سدرة على رؤوس حملة العرش إليها ينتهى علم الخلائق ، ثم ليس لأحد وراءها علم ، فلذلك سميت سدرة المنتهى لانتهاء العلم إليها » وراجع ـ أيضاً ـ الفتوحات الإلهية للجمل ٧/٢٢٧/٤ .

(٣) سورة يوسف من الآية ٨٢ .

(٤) لفظه « أنه » زائدة من « الشفا ١١٣/١ » .

(٥) لفظه « أى » زائدة من المرجع السابق .

(٦) أى هذا الوقت أو قبله أى من الزمان .

(٧) وفى أصل الدلجى : فرآه والله أعلم . وقال شارح الشفا ٤٠١/١ ، ٤٠٢ : أقول : ولا مانع من أنه رآه فى ذلك الحين بعينيه ، إذ لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ، ولا زمان دون زمان لإرادة العيان كما لا يخفى على الأعيان » ويقول ابن عطاء : « كيف يتصور أن يحجبه شىء ، وهو الذى أظهر كل شىء ، أم كيف يتصور أن يحجبه شىء وهو أظهر من كل شىء ، بل وهو الظاهر قبل وجود كل شىء ، وهو الواحد الذى ليس معه شىء ، فالحق ليس بمحجوب ، وإنما المحجوب أنت عن النظر إليه ، إذ لو حجبه شىء لستره ما يحجبه ، ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر ، وكل حاصر لشىء فهو له قاهر ، وهو القاهر فوق عباده . راجع « شرح الشفا للقارى ٤٠٢/١ » .

(٨) « سبل الهدى والرشاد ١٠١/١ » و « الخصائص الكبرى للسيوطى ٨/١ ، ٩ ، ١٨٤/٢ » وأخرج ابن أبى حاتم ، عن السدى فى الآية : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين ﴾ قال : لم يبعث نبى قط من لدن نوح إلا أخذ الله ميثاقه ليؤمن بمحمد ولينصرنه إن خرج وهو حى ، والأخذ على قومه أن يؤمنوا به وينصروه إن خرج وهم أحياء» الخصائص ٨/١ . وأخرج ابن عساكر من طريق =

الرابعة عشرة
فى نعت أصحابه فى الكتب السابقة

قَالَ تعالَى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالِحُونَ ﴾[1] .

رَوَى ابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[2] - رَضِىَ اللهُ تعالى عنه - فِى الآيَةِ ، قَالَ : « أَخْبَرَ اللهُ سبحانَهُ وتعالَى فى التَّوراةِ ، والزَّبُورِ ، وسَابِقِ علمِهِ ، قبلَ أنْ تكونَ السَّمٰواتُ والأرضُ أنْ يورثَ أُمَّةَ محمَّدٍ الأَرضَ » [ويدخلهم[3] الجنة][4] .

وَرَوى الطَّيَالِسِىُّ ، والعَدَنىُّ - برجالٍ ثقاتٍ - عنِ ابْنِ مسعُودٍ[5] - رَضِىَ اللهُ تعالى عنه - قَالَ : « إنَّ اللهَ تعالَى نَظَرَ فى قُلُوبِ العِبَادِ ، فاختارَ مُحَمَّدًا ﷺ ، وبعثَهُ برسالتِهِ ، وانتخبهُ بعلمِهِ ، ثمَّ نظَرَ فى قلوبِ النَّاسِ بعْدَهُ ، فاختارَ لَهُ أصحَابَهُ ، فجعلهُمْ أنصارَ دِينِهِ ، وَوُزَرَاءَه ، فَمَا رآهُ المؤمنُونَ حَسَنًا فهو عِنْدَ اللهِ حسنٌ ، وما رَآهُ المؤمنونَ قبيحًا فهوَ عند اللهِ قبيحٌ . قَالَ اللهُ سبحانَهُ وتعالَى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِى الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ ... ﴾[6] الآية[7] .

= كريب عن ابن عباس قال : لم يزل الله تعالى يتقدم فى النبى ﷺ إلى آدم فمن بعده لم تزل الأمم تتباشر به وتستفتح به ، حتى أخرجه الله فى خير أمة ، وفى خير قرن ، وفى خير أصحاب ، وفى خير بلد ، فأقام به ما شاء الله وهو حرم إبراهيم ، ثم أخرجه إلى طيبة ، وهى حرم محمد ، فكان مبعثه من حرم ، ومهاجره من حرم » « المرجع السابق ٨/١ ، ٩ » .

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٥ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من « الدر المنثور » .

(٤) « الخصائص الكبرى للسيوطى ٢٩/١ ، ١٨٤/٢ » و « الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى ٦١٢/٤ » .

(٥) عبدالله بن مسعود أبو عبدالرحمن الهذلى ، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه وأحد السابقين الأولين ، ومن كبار البدريين ، ومن نبلاء الفقهاء المقرئين ، كان ممن يتحرى فى الأداء ويشدد فى الرواية ، ويزجر تلامذته عن التهاون فى ضبط الألفاظ ، وكان من أوعية العلم ، وأئمة الهدى ، مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ، وله نحو من ستين سنة .

له ترجمة فى : « أسد الغابة ٣٨٤/٣ » و « الإصابة ٣٦٠/٢ » و « تاريخ بغداد ١٤٧/١ » و « تذكرة الحفاظ ٣١/١ » و « خلاصة تذهيب الكمال ١٨١ » و « شذرات الذهب ٣٨/١ » و « طبقات ابن سعد جـ٣ ق١ ص١٠٦ » و « طبقات الشيرازى ٤٣ » و « طبقات القراء لابن الجزرى ٤٥٨/١ » و « طبقات القراء للذهبى ٣٣/١ » و « العبر ٣٣/١ » و « النجوم الزاهرة ٨٩/١ » و « طبقات الحفاظ للسيوطى ٥ » .

(٦) سورة الفتح من الآية ٢٩ .

(٧) « مجمع الزوائد ١٧٧/١ و ٢٥٢/٨ » و « تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١٦٥/٤ » و « كشف الخفا للعجلونى ٢٦٣/٢ » و « العلل المتناهية لابن الجوزى ٢٨٠/١ » و « السلسلة الضعيفة للألبانى ٥٣٢ » .

وَرَوَى ابْنُ إسْحَاق، وأبُو نُعَيْمٍ فى «الدَّلائِلِ» عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنهما ـ قَالَ: «كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلَى يهودِ خَيْبَرَ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رسُولِ اللهِ، صاحِبِ موسَى وأخِيه، المصدّق لِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى، إلَّا إنَّ اللهَ قَالَ لَكُمْ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ التَّوْرَاةِ، وإنكُمْ لتجدُونَ ذَلِكَ فى كتابِكُمْ: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ والَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾[1]. إلَى آخِرِ السُّورَةِ[2].

وروَى ابْنُ جريرٍ، وابنُ المُنْذِرِ، وابْنُ مَرْدَوَيْهِ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنْهما ـ ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَاةِ ﴾[3] يعْنِى: نَعْتُهُمْ مَكتُوبٌ فى التَّوْرَاةِ والإنجيل[4] قبْلَ أنْ يَخْلُقَ اللهُ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ»[5].

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ، وابْنُ المُنْذِرِ، وأَبُو نُعَيْمٍ فى «الحِلْيَةِ» عَنْ عَمَّارٍ مَوْلَى بَنِى هاشِمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا هُرَيرةَ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ عَنِ الْقَدَرِ، فقالَ: «اكْتَفِ منه بآخِرِ سُورَةِ الفَتْحِ ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ إلَى آخِرِهَا، يعْنِى: أنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالَى نَعَتَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهمْ»[6].

وروَى الطَّبَرَانِىُّ فى «الأوْسَطِ» و«الصَّغِيرِ» وابنُ مَرْدَوَيْهِ ـ بسنَدٍ حسَنٍ ـ عن أُبَىِّ بْنِ كَعْبٍ[7] ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فى قولِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾[8] قال: النور يوم القيامة[9].

وروَى ابْنُ جَرِيرٍ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنْه ـ فِى الآيَةِ، قَالَ: أَمَا إنَّه لَيْس

---

(١) سورة الفتح من الآية ٢٩.

(٢) «الدر المنثور فى التفسير المأثور ٦٢/٦».

(٣) سورة الفتح من الآية ٢٩.

(٤) فى النسخ «ومثلهم فى» والمثبت من «الدر المنثور» ٨٢/٦.

(٥) «الدر المنثور ٨٢/٦» و«جامع البيان فى تفسير القرآن للطبرى المجلد ١١ الجزء ٧٠/٢٦».

(٦) «الدر المنثور ٨٣/٦».

(٧) أبى بن كعب، بن قيس، بن عبيد، بن زيد بن معاوية بن عمرو، بن مالك، بن النجار، اسمه تيم اللات، ثعلبة بن عمرو ابن الخزرج من بنى جديلة، وهم بنو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار.

وجديلة ـ بضم الحاء المهملة ـ بنت مالك بن زيد، مناة بن حبيب بن حارثة بن مالك، بن غضب ـ بالغين المعجمة ـ بن خيثم بن الخزرج. مات سنة اثنتين وعشرين فى خلافة عمر وكان أبى ممن كتب لرسول الله ﷺ الوحى فى حياته.

ترجمته فى «الثقات ٥/٣» و«الطبقات ٤٩٨/٣ و٣٤٠/٢» والإصابة ١٩/١» و«حلية الأولياء ٢٥٠/١».

(٨) سورة الفتح من الآية ٢٩.

(٩) «الدر المنثور للسيوطى ٨١/٦». و«المعجم الصغير للطبرانى ٢٢٢/١» و«ومجمع الزوائد ١٠٧/٧».

بالَّذى تَرَوْنَ ، ولكنّ سِيمَا الإِسْلَام وسِحْنَته وسَمْتَه وخُشُوعَه »[1] .

ورَوَاهُ البَيْهَقِى عنه بلفْظِ : السَّمْتِ /الحَسَن[2] . [١٢٤ و]

ورَوَى البُخَارِىُّ فِى « تَارِيخِهِ » ، وَمُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ عنه ، قالَ : « بَيَاضٌ يَغْشَى وُجُوهَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ »[4] .

ورَوَى سعِيد بن منصُورٍ[5] ، وعبْدُ بنُ حُمَيدٍ ، ومحمَّدُ بنُ مُجَاهِدٍ[6] قَالَ : « لَيْسَ لهُ أَثَرٌ فِى الوَجْهِ ، ولَكِنْ الخُشُوعُ والتَّوَاضُعُ »[7] .

ورَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، عنْ قَتَادَةَ ــ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ــ فى قَوْلِهِ : ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾[8] . قَالَ : « جَعَلَ اللهُ الرحمَةَ فى قُلوبِهِمْ بعْضُهُمْ لبعْضٍ ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾[9] قالَ : عَلَامَتُهمُ الصَّلاةُ ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَاةِ ﴾[10] قَالَ : ذَلكَ المثل فى التَّوراةِ ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِى الإِنْجِيلِ ﴾[11] قَالَ: هَـٰذَا مثَلٌ آخر ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾[12] قَالَ: هَـٰذَا نَعْتُ أَصْحَابِ مُحمَّدٍ ﷺ فى الْإِنْجيل ، قِيلَ لَهُ : إنه سَيَخْرُجُ قومٌ ينبتُونَ نبَاتَ الزَّرْعِ ، يَخْرجُ منهمْ قَوْمٌ يأمُرُونَ بالمعْرُوفِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ المنكرِ »[13] .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، وابنُ مَرْدَوَيْهِ ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ ــ رَضِىَ اللهُ تعالى عنهما ــ فى قولِهِ تعالَى : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ ﴾ قالَ : صلاتهمْ تَبْدُو فِى وُجُوهِهِمْ يومَ القيامَةِ ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِى الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ سُنْبُلهُ حينَ يَتَسَلَّعُ نَبَاتُهُ عنْ حبَّاتِهِ فآزرهُ نباتُهُ مع الْتِفَافِهِ حينَ يسنبل ، فهـٰذَا مثَلٌ ضربَهُ اللهُ ــ تعالَى ــ لأَهْلِ الكتَابِ إِذَا خَرَجَ قومٌ يَنْبُتُونَ كما يَنْبُتُ

(١) « جامع البيان فى تفسير القرآن للطبرى ١١/٢٦/٧٠ » عن ابن عباس .
(٢) « الدر المثور فى التفسير المأثور للسيوطى ٦/٨١ » .
(٣) أبو عبدالله محمد بن نصر المروزى الشافعى، أحد أئمة الفقهاء، ذو التصانيف الجليلة، المتوفى بسمرقند سنة أربع وتسعين ومائتين . « الرسالة المستطرفة للكتانى ٤٦ » .
(٤) « الدر المنثور ٦/٨٢ » .
(٥) أبوعثمان سعيد بن منصور بن شعبة المروزى ويقال : الطالقانى ، ثم البلخى ، ثم الخراسانى المتوفى بمكة وبها صنف « السنن » سنة سبع وعشرين ومائتين « الرسالة المستطرفة ٣٤ » .
(٦) فى « الدر المنثور » « عن مجاهد » .
(٧) « المرجع السابق ٦/٨٢ » .
(٨) سورة الفتح من الآية ٢٩ .
(٩) سورة الفتح من الآية ٢٩ .
(١٠) سورة الفتح من الآية ٢٩ .
(١١) سورة الفتح من الآية ٢٩ .
(١٢) سورة الفتح من الآية ٢٩ .
(١٣) « جامع البيان للطبرى ١١/٢٦/٧٠ » عن قتادة و « الدر المنثور للسيوطى ٦/٨٣ » .

الزَّرع يبلغُ فِيهِمْ رجالٌ يأمُرون بالمعْرُوفِ ، وينْهوْنَ عنِ المنكرِ ، ثمّ يغلظُ فيهمُ الَّذِينَ كانُوا مَعَهُم ، وهو مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ تعالَى لمحَمَّدٍ ﷺ ، يقولُ : يَبْعَثُ اللهُ النَّبىَّ وحدَهُ ، ثمَّ يجتمعُ إليْهِ ناسٌ قليلٌ ، يُؤمنُونَ بِهِ ، ثمَّ يكونُ القلِيلُ كثيرًا ، وسَيَغْلظُونَ ، ويُغِيظُ اللهُ ـ تعالَى ـ بِهِمُ الكفَّارَ ﴿ يُعْجِبُ

الخامسة عشرة

بنعت خلفائه ﷺ فى الكتب السابقة[2] .

رَوَى ابنُ عَسَاكِرَ ، عنِ ابنِ مسْعُودٍ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ قَالَ : قَالَ أَبُو بكرٍ الصِّدِّيق[3] ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ خَرَجْتُ إِلَى اليَمَنِ قَبْلَ أَنْ يُبعَثَ النَّبِىُّ ﷺ ، فَنَزَلْتُ عَلَى شَيْخٍ مِنَ الأَزْدِ ، عالِمٍ ، قَدْ قَرَأَ الكُتُبَ وَأَتَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعمائة سَنَةٍ إِلَّا عَشْر سِنِينَ ، فَقَالَ : « أَحْسِبُكَ حَرَمِيًّا ، قَالَ : نَعَمْ ، وأَحْسِبُكَ قُرَشِيًّا ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : وأَحْسِبُكَ تَيْمِيًّا ، قلتُ : نعمْ . قَالَ : بَقِيتْ لِى مِنْكَ واحِدَة ، قلتُ : ما هِىَ ؟ قَالَ : « تكشفُ لِى عنْ بَطْنِكَ ، قلتُ : لِمَ ذَاكَ ؟ قَالَ : أَجِدُ فى العِلْمِ الصَّادِقِ أَنَّ نَبِيًّا يُبْعَثُ فِى الْحَرَمِ يُعاوِنُ عَلَى[4] أمْرِهِ فَتًى وكهْل ، فأَمَّا الفَتَى فَخَوَّاضُ غَمَرَاتٍ[5] ، وَدفاعُ مُعْضِلَاتٍ[6] ، وأَمَّا الكَهْلُ ، فَأَبْيَضُ نَحِيفٌ عَلَى بَطْنِهِ شَامَةٌ ، وَعَلَى فَخذِهِ اليُسْرَى عَلَامةٌ ، وَمَا عَلَيْكَ إلا أَنْ تُرِيَنِى فَقَد تكامَلَتْ لِى فِيكَ الصِّفة ، إِلَّا مَا خَفِىَ عَلَىَّ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَكَشَفْتُ لَهُ عَنْ بَطْنِى فَرَأَى شَامَةً سَوْدَاءَ فَوْقَ سُرَّتِى ، فقَالَ : « أَنْتَ هو ، وَرَبِّ الكَعْبَةِ »[7] .

وَرَوَى ابنُ عَسَاكِرَ ، عن الربيع بنِ أَنسٍ[8] ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنهما ـ قَالَ : مكْتوبٌ فى

---

(1) « جامع البيان للطبرى ٧٢/٢٦/١١ » و « الدر المنثور ٨٣/٦ » .

(2) « الخصائص الكبرى ١٨٤/٢ » .

(3) أبو بكر الصديق رضى الله عنه أفضل الأمة وخليفة رسول الله ﷺ ومؤنسه فى الغار ، وصديقه الأكبر ، ووزيره الأحزم عبدالله بن أبى قحافة القرشى التيمى كان أول من احتاط فى قبول الأخبار ، توفى سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة . ترجمته رضى الله عنه فى : « أسد الغابة ٣٠٩/٣ » و « تاريخ الخلفاء ٢٧ » و « تذكرة الحفاظ ٢/١ » . و « شذرات الذهب ٢٧/١ » و « طبقات ابن سعد جـ ٣ ص ١١٩ » و « طبقات الشيرازى ٣٦ » و « العبر ١٦/١ » و « مروج الذهب ٣٠٥/٢ » .

(4) فى (ز) « عليه » .

(5) فى (ز) « فحواض غبرات » .

(6) فى (ز) « مفصلات » .

(7) « الخصائص الكبرى للسيوطى ٣٠/١ » ولم أعثر عليه فى « تاريخ دمشق لابن عساكر » .

(8) الربيع بن أنس بن زياد البكرى ، سكن مرو ، سمع أنس بن مالك ، وكان راوية لأبى العالية وكل ما فى أخباره من المناكير إنما هى من جهة أبى جعفر الرازى .

ترجمته فى : الثقات ٢٢٨/٤ » و « التاريخ الكبير ٢٤٩/١/٢ » و « التهذيب ٢٣٩/٣ » و « التقريب ٢٤٣/١ » و « معرفة الثقات ٣٥٠/١ » .

الكِتَابِ الأَوَّل : مَثَلُ أَبِى بكرٍ ـ رَضِى الله تعالى عنه ـ كَمَثَلِ القَطْرِ أَيْنَمَا يَقَعُ نَفَعَ »[1].

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِى بَكْرَةَ[2] ـ رَضِى الله تعالى عنه ـ أَنَّ عُمَرَ / بنَ [١٢٤ ظ] الخَطَّابِ ـ رَضِى الله تعالى عنه ـ قالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الكتَابِ : « مَا تَجِدُ فِيمَا تَقْرأُ قِبَلَكَ ؟ » قالَ : خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وصديقهُ »[3].

وَرَوَى الدِّينَورِىّ فِى « المجالَسَةِ » وَابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ[4] قالَ : أَخْبَرنَا عُمَرُ ابنُ الخطَّابِ ـ رَضِى الله تعالىٰ عنه ـ قالَ : خَرَجْتُ مَعَ نَاسٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فِى تِجَارةٍ إِلَى الشَّامِ ، فذكر قصّته ، قالَ : فانتهيتُ إِلَى دَيْرٍ فَاسْتَظْلَلْتُ فِى ظِلِّهِ ، فخرجَ إِلَىَّ رَجُلٌ ، فقالَ يا عَبْدَالله : « مَا يُجْلِسُكَ هَـٰهُنَا » ؟ قلتُ : أَضْلَلْتُ عنْ أَصْحابِى ، فجاءَنِى بِطَعَامٍ وَشَرَابٍ ، وصَعَّدَ فىَّ النّظر وخَفَّضَهُ ثُمَّ قَالَ : يَا هَـٰذَا قَدْ عَلِمَ أَهْلُ الكتَابِ أَنَّه لم يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنى بِالكتَابِ وَإِنِّى أَجِدُ صِفَتَكَ الَّذِى تُخرجنَا منْ هَـٰذَا الدَّيْرِ ، وَتَغْلِبُ عَلَى هَـٰذِهِ البَلْدَةِ . فَقُلْتُ لَهُ أَيُّهَا الرَّجُلُ قَدْ ذَهَبْتَ فِى غَيْرِ مَذْهَبٍ ، قالَ : مَا اسْمُكَ ؟ قلتُ : عُمَرَ بن الخطَّابِ ، قالَ : واللهِ أَنْتَ صَاحِبُنَا غيرُ شكٍّ ، فاكتُبْ لِى علَى دَيْرِى ومَا فِيهِ . قلتُ : أَيُّهَا الرَّجُلُ قَدْ صَنَعْتَ مَعْرُوفًا فلا تكدِّرْهُ ، فقالَ : اكتُبْ لِى كتابًا فى رِقٍّ لَيْسَ عليْكَ فِيهِ شَىْءٌ ، فإِنْ تَكُ صَاحِبنَا فهوَ مَا نُرِيدُ ، وَإِنْ تكُنِ الأُخْرى فلَيْسَ يَضُرُّكَ . قلتُ : هاتِ ، فكتبتُ لَهُ ثُمَّ خَتمتُ عَلَيْه ، فلمَّا قِدمَ عُمَر الشَّامَ فى خلافتِهِ أَتَاهُ ذَلْكَ الرَّاهِبُ ـ وهُوَ صَاحِبُ دَيْرِ القُدْسِ ـ بذلكَ الكتَابِ ، فلمَّا رَآهُ عُمَرُ تعجَّبَ مِنه ، وأَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا حديثَهُ ، فَقَالَ : أَوْفِ لِى بِشَرْطِى ، فقالَ عُمَرُ : لَيْسَ لِعُمَرَ ، ولَا لِابْنِ عُمَرَ مِنْهُ شَىْءٌ[5] .

---

(١) « الخصائص الكبرى ٣٠/١ » ولم أعثر عليه فى ابن عساكر .

(٢) أبو بكرة الثقفى اسمه نُفيع بن مسروح بن كلدة وقد قيل : نفيع بن الحارث بن كلدة كان قد أسلم ، وهو ابن ثمانى عشرة سنة وانتقل إلى البصرة ومات سنة تسع وخمسين وأمر أن يصلى عليه أبو برزة الأسلمى ، وكانا متآخيين وقد قيل إنه توفى سنة ثلاث وخمسين وله ثلاث وستون سنة .

ترجمته فى : الثقات ٤١١/٣ » و « طبقات ابن سعد ١٥/٧ » و « طبقات خليفة ت ٣٦٧ ، ٩٨٢ ، ١٤٢٠ » و « التجريد ١١٢/٢ » و « السير ٥/٣ » و « تاريخ البخارى ١١٢/٨ » و « المعارف ٢٨٨ » و « أسد الغابة ٣٨/٥ ، ١٥١ » و « شذرات الذهب ٥٨/١ » و « البداية ٥٧/٨ » .

(٣) « الخصائص الكبرى ٣٠/١ » ولم أعثر عليه فى ابن عساكر .

(٤) زيد بن أسلم ، مولى عمر بن الخطاب ، أبو أسامة ، من المتقنين ، توفى سنة ست وثلاثين ومائة .

ترجمته فى : « طبقات خليفة ٢٦٣ » و « التاريخ الكبير ٢٨٧/٣ » و « التقريب ٢٧٢/١ » و « تذهيب التهذيب ٢٤٨/١/١ » و « التهذيب ٣٩٥/٣ » و « تاريخ الإسلام ٢٥١/٥ » و « تذكرة الحفاظ ١٣٢/١ ، ١٣٣ » و « التاريخ الصغير ٣٢/٣ ، ٤٠ » و « طبقات الحفاظ ٥٣ » و « تهذيب ابن عساكر ٤٤٢/٥ ، ٤٤٦ » و « حلية الأولياء ٢٢١/٣ » و « تهذيب الكمال ٤٥١ » .

(٥) « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٤٢/٥ ، ٤٤٦ » و « الخصائص الكبرى ٣٠/١ » .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَعَبْدِاللهِ بْنِ الإِمَامِ[1] أحمد فى « زوائِدِ الزُّهْد » ، عَنْ أَبِى عُبَيْدَةَ[2] ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنهما ـ ، قالَا : إِنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ رَكِبَ فَرَسًا فِى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَانْكَشَفَ ثَوْبُهُ عَنْ فخذِهِ ، فَرَأَى أَهْلُ نَجْران بِفَخِذِهِ شَامَةً سَوْدَاءَ ، فقَالُوا : هَـٰذَا الَّذِى نَجدُ فى كِتَابِنَا أَنَّهُ يُخْرِجُنَا مِنْ أَرْضِنَا »[3] .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ مَنْ طَرِيقِ شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ[4] ، عَنْ كَعْبٍ قَالَ : قلتُ لعمَرَ بنِ الخَطَّابِ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ ، بالشَّامِ إِنَّهُ مكتوبٌ فى هَـٰذِهِ الكُتُبِ ، أن هَـٰذِهِ البِلَادَ مَفْتُوحَةٌ عَلَى يَدِ رَجُلٍ صَالِحٍ مِنَ المُؤْمِنِينَ ، رَحِيمٌ بِهِمْ ، شَدِيدٌ عَلَى الكَافِرِينَ ، سِرُّهُ مِثْلُ عَلَانِيَتِهِ ، وَقَوْلُهُ لَا يُخَالِفُ فِعْلَهُ ، القَرِيبُ والبَعِيدُ سَوَاءٌ فِى الحَقِّ عِنْدَهُ ، أَتْبَاعُهُ رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ ، وَأُسْدٌ بِالنَّهَارِ ، مُتَرَاحِمُونَ ، مُتَوَاصِلُونَ ، مُتَبَارُونَ » .

قَالَ عُمَرُ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ : « أَحَقٌّ مَا تَقُولُ ؟ » قَالَ : إِى وَاللهِ . قَالَ : « الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَعَزَّنَا وَأَكْرَمَنَا ، وشَرَّفَنَا ، وَرَحِمَنَا بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ »[5] .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عُبَيْدِاللهِ بْنِ آدَمَ ، وأَبِى مَرْيَمَ وابن شُعَيْبٍ[6] أن عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ كانَ بالجَابِيَةِ ، فَقَدِمَ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ ، فقالُوا لَهُ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ ، قالُوا : وَمَا اسْمُ صَاحِبِكَ ؟ قَالَ : عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ، قالُوا : انْعَتْهُ

---

(١) عبدالله ابن إمامنا أحمد : أبو عبدالرحمن ولد فى جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ومائتين ، حدث عن أبيه وخلق ، ومات فى يوم الأحد ودفن فى آخر النهار لتسع بقين من جمادى الآخرة سنة تسعين ومائتين ، ودفن فى مقابر باب التبن وسنه سبع وسبعون سنة « طبقات الحنابلة لأبى يعلى ١٨٠/١ ـ ١٨٨ » تصحيح محمد حامد الفقى .

(٢) أبو عبيدة بن الجراح ، اسمه عامر بن عبدالله بن الجراح بن ربيعة بن هلال بن أُهَيْب بن ضبة بن الحارس بن فهر بن مالك ابن النضر . قال النبى ﷺ : « لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة الجراح ، توفى فى طاعون عمواس بالشام ، سنة ثمانى عشرة فى خلافة عمر بن الخطاب .

له ترجمة فى : « مسند أحمد ١٩٥/١ ـ ١٩٦ » و « الزهد لابن حنبل ١٨٤ » و « التجريد ٢٨٥/١ » و « السير ٥/١ » و « طبقات ابن سعد ٢٩٧/١/٣ ـ ٣٠٤ » و « التاريخ الكبير ٤٤٤/٦ » و « التاريخ الصغير ٤٨/١ » و « المعارف ٢٤٧ ـ ٢٤٨ » و « الجرح والتعديل ٣٢٥/٦ » و « معجم الطبرانى ١١٧/١ ـ ١٢٠ » و « حلية الأولياء ١٠٠/١ ـ ١٠٢ » .

(٣) « طبقات ابن سعد ٣٢٦/٣ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٦٦/١ برقم ٥٣ » قال فى « مجمع الزوائد ٦١/٩ » و « إسناده حسن وأبو عبيدة وإن لم يسمع من أبيه فأبو الأحوص سمع منه » و « الخصائص الكبرى ٣١/١ » .

(٤) شهر بن حوشب مولى أسماء بنت يزيد بن السكن أبو سعيد الشامى أرسل عن تميم الدارى وسلمان ، وروى عن مولاته ، وابن عباس ، وعائشة ، وأم سلمة ، وجار وطائفة وعنه قتادة ، وثابت والحكم وعاصم بن بهدلة ، وثقة ابن معين وأحمد وقال يعقوب ابن سفيان : شَهْرٌ وإن قال ابن عون : تركوه فهو ثقة ، وقال ابن معين : ثبت ، وقال النسائى : ليس بالقوى . قال البخارى وجماعة : مات سنة مائة ، وقيل : سنة إحدى عشرة « خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ٤٥٧/١ ت ٣٠٠٦ » .

(٥) « الخصائص الكبرى ٣١/١ » .

(٦) فى النسخ « وأبى شعيب » والمثبت من (ز) .

لَنَا ، فنعتَهُ . قَالُوا : أَمَّا أَنْتَ فَلَسْتَ تَفْتَحُهَا ، وَلكنْ عُمَر ، فإِنَّا نَجِدُ فى الكُتُبِ : كُلّ مدينةٍ تفتَحُ قبْلَ الأُخرَى ، وَكُلّ رَجُلٍ يَفْتَحُهَا نعتهُ ، وَإِنَّا نَجدُ فى الكتَابِ أَنَّ قِيسَارِيَةَ تُفْتَحُ قَبْلَ بَيْتِ المَقْدِسِ ، فَاذْهَبُوا فَافْتَحُوهَا ، ثُمَّ تعالَوْا لِصَاحِبِكُمْ[1] .

/وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ[2] ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ قالَ : قَالَ [١٢٥ و] كَعْبٌ لِعُمَرَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هلْ تَرَى فى مِنَامِكَ شَيْئًا ؟ فَانْتَهَرهُ ، فَقَالَ أَنَا أَجِدُ رَجُلًا يَرَى أَمْرَ الأُمَّةِ فِى مَنَامِهِ »[3] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، وأَبُو نُعَيْمٍ ، عنْ مُغِيثٍ الأَوْزَاعِىِّ[4] ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ قالَ لِكَعْبٍ : « كَيْفَ تَجِدُ[5] نَعْتِى فِى التَّوْرَاةِ ؟ » قَالَ : خَلِيفَةٌ ، قَرْنٌ منْ حدِيدٍ ، أمير شدِيد ، لا يخافُ فى اللهِ لومَةَ لَائِمٍ ، ثمَّ خَلِيفَة مِنْ بعْدِكَ ، تقتلُهُ أُمَّتهُ ظالِمِينَ لهُ ، ثم يَقعُ البَلَاءُ بَعْدَهُ »[6] .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ الْأَقْرَعِ ، مُؤَذِّنِ رَسُولِ عُمَرَ ، أَنَّ عُمَرَ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ دَعَا الْأُسْقُف ، فَقَالَ : « هَلْ تَجِدُونَا فِى شَىْءٍ مِنْ كُتُبِكُمْ ؟ ،قَالَ : نَجِدُ صِفَتَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ ، وَلَا نَجِدُ أَسْمَاءَكُمْ ، قَالَ : كَيْفَ تَجِدُونِى ؟ قَالَ : قَرْنًا مِنْ حَدِيدٍ ، قَالَ : مَا قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ ؟ قَالَ : أَمِيرٌ شَدِيدٌ ، قَالَ عُمَرُ : اللهُ أَكْبَرُ ، قَالَ : فَالَّذِى بَعْدَهُ ؟ قَالَ : صَدَاءُ حَدِيدٍ ، قَالَ عُمَرُ : واذفراه ، قال مَهْلًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ ، وَلَكِنْ تكُونُ خِلَافَتُهُ فِى هُرَاقَةٍ مِنَ الدِّمَاءِ وَالسَّيْفُ مَسْلُولٌ »[7] .

---

(١) المرجع السابق ٣١/١ ولم أعثر عليه فى مصدره .

(٢) ابن سيرين : هو أبو بكر محمد بن سيرين البصرى الأنصارى كان أبوه يعمل القدور النحاس وهو من أهل جرجرايا أخضر عبد من عين التمر ، ولد ابن سيرين سنة ٣٣هـ/٦٥٣م ، واستقر بالبصرة ، كان تابعيا مشهورا ، روى عن عدد من صحابة الرسول ﷺ ، كما كان فقيها ، ويعد كذلك من الزهاد الأوائل ، وكان ابن سيرين حجة فى تفسير الأحلام، وتوفى ابن سيرين ١١٠هـ/٧٢٩م .

مصادر ترجمته : « الطبقات لابن سعد (بيروت) ١٩٣/٧ ـ ٢٠٦ » ـ و « المحبر لمحمد بن حبيب ٣٧٩ ، ٤٠٨ » و « المعارف لابن قتيبة ٢٢٦ » و « الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٢٨٠/٢/٣ ـ ٢٨١ » و « الفهرست لابن النديم ٢١٦ » و « وحلية الأولياء ٢٦٣/٢ ـ ٢٨٢ » و « وطبقات الفقهاء للشيرازى ٦٩ ـ ٧٠ » و « تاريخ بغداد للخطيب ٣٣١/٥ ـ ٣٣٨ » و « تذكرة الحفاظ للذهبى ٧٧ ـ ٧٨ » و « الوافى بالوفيات للصفدى ١٤٦/٣ » و « تهذيب التهذيب لابن حجر ٢١٤/٩ ـ ٢١٧ » و « مرآة الجنان لليافعى ٢٣٢/١ ـ ٢٣٤ » و « شذرات الذهب ١٣٨/١ » و « الأعلام للزركلى ٢٥/٧ » و « معجم المؤلفين لكحالة ٥٩/١٠ » و « تاريخ التراث العربى لسيزكين ٤٢٥/٢ » .

(٣) « الخصائص الكبرى ٣١/١ » و « حلية الأولياء ٢٥/٦ ، ٢٦ » .

(٤) عبارة « رضى الله تعالى عنه » ساقطة من (ز) .

(٥) لفظ « تجد » ساقط من (ز) .

(٦) « المعجم الكبير للطبرانى ٨٤/١ برقم ١٢٠ » قال فى « المجمع ٦٦/٩ » ورجاله ثقات قال شيخنا محب الله : عمير بن ربيعة لم يوثقه غير ابن حبان ، ثم إنه يظهر لى أن بينه وبين عمر رضى الله عنه انقطاعا . والله أعلم .

(٧) الخصائص الكبرى ٣١/١ » .

وَرَوَى إِسْحَاقُ بْنُ رَاهويَه فِي « مُسْنَدِهِ » بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، عَنْ أَفْلح[1] ـ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيّ[2] ـ رَضِي الله تعالى عنه ـ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ[3] قَبْلَ أَنْ يَأْتِي أَهْلُ مِصْرَ ، يَدْخُلُ عَلَى رُءُوسِ قُرَيْشٍ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : لَا تَقْتُلُوا هَٰذَا الرَّجُل ، يَعْنِي : عُثْمَانَ ، فَيَقُولُونَ : وَاللهِ مَا نُرِيدُ قَتْلَهُ ، فَيَخْرُجُ وَهُوَ يَقُولُ[4] : وَاللهِ لَيَقْتُلُنَّهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : لَا تَقْتُلُوهُ ، فَوَاللهِ لَيَمُوتَنَّ إِلَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، فَأَبَوا فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَيَّامٍ فَقَالَ لَهُمْ : لَا تَقْتُلُوهُ ، فَوَاللهِ لَيَمُوتَنَّ إِلَى خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً »[5] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ طَاوُوس قَالَ : سُئِلَ عَبْدُاللهِ بْن سَلَامٍ حِينَ قُتِلَ عُثْمَانُ ـ رَضِي الله تعالى عنه ـ « كَيْفَ تَجِدُونَ صِفَةَ عُثْمَانَ فِي كُتُبِكُمْ ؟ قَالَ : نَجِدُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمِيرًا عَلَى الْقَاتِلِ وَالْخَاذِلِ »[6] .

وَرَوَى أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيّ ، عَنْ سَعِيد بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ[7] ـ رَضِي الله تعالى عنه ـ قَالَ : لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قِيلَ لِذِي قُرْبَات الحِمْيَرِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ يَهُود قال : يَا ذَا قُرْبَاتٍ ، مَنْ

---

(١) أفلح بن أبي القعيس ، له صحبة ، وكان يستأذن على عائشة .

ترجمته في : « الثقات ١٥/٣ » و « والإصابة ٥٧/١ » .

(٢) أبو أيوب الأنصاري ، اسمه خالد بن زيد بن كليب من بني الحارث بن الخزرج ، كان ممن نزل عليه النبي ﷺ عند قدومه المدينة ، مات سنة اثنتين وخمسين .

ترجمته في : « طبقات خليفة ٨٩ ـ ٣٠٣ » و « طبقات ابن سعد ٤٨٤/٣ ـ ٤٨٥ » و « الإصابة ٤٠٥/١ » و « تاريخ ابن عساكر ٢/٢١٣/٥ » و « أسد الغابة ٩٤/٢ » و « التهذيب ٩٠/٣ ـ ٩١ » و « خلاصة تذهيب الكمال ١٠٠ ، ١٠١ » « شذرات الذهب ٧/١ » و « التاريخ الكبير ١٣٦/٣ ، ١٣٧ » و « تاريخ الفسوى ٣١٢/١ » .

(٣) عبدالله ابن سلام بن الحارث الخزرجي ، من بني قينقاع ، كنيته أبويوسف ، كان حبرا قبل أن يسلم واسمه كان قبل الإسلام الحصين فسماه ، رسول الله ﷺ عبدالله . وكان من فقهاء الصحابة ، وعلمائهم بالكتب ، توفى بالمدينة سنة ثلاث وأربعين .

له ترجمة في : « طبقات ابن سعد ٣٥٢/٢ ـ ٣٥٣ » و « أسد الغابة ١٧٦/٣ ـ ١٧٧ » و « تاريخ الإسلام ٢٣٠/٢ » و « الإصابة ٣٢٠/٢ ـ ٣٢١ » و « خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٠ » و « تهذيب الكمال ٦٩١ » و « التاريخ لابن معين ٣١١ » و « الثقات ٢٢٨/٣ » و « التجريد ٣١٥/١ » و « السير ٤١٣/١ » و « طبقات خليفة ٨ » و « تاريخ خليفة ٥٦ ، ٢٠٦ » و « التاريخ الكبير ١٨/٥ ـ ١٩ » و « تاريخ الفسوى ٢٦٤/١ » .

(٤) عبارة « وهو يقول » ساقطة من (ز) .

(٥) « الخصائص الكبرى ٣١/١ ، ٣٢ » .

(٦) « الخصائص الكبرى ٣٢/١ » .

(٧) سعيد بن عبدالعزيز التنوخي أبو محمد ، من فقهاء أهل الشام وعبادهم وحفاظ الدمشقيين وزهادهم ، مات سنة سبع وستين ومائة ، وهو ابن بضع وسبعين سنة .

ترجمته في : « طبقات القراء ٣٠٧/١ » و « طبقات الحفاظ ٩٣ » و « الجمع ١٧٥/١ » و « والتهذيب ٥٩/٤ » و « والتاريخ الصغير ١٦٧/٢ » و « الجرح والتعديل ٤٢/٤ » و « التقريب ٣٠١/١ » و « الكاشف ٢٩١/١ » و « حلية الأولياء ١٢٤/٦ ـ ١٢٩ » و « الكامل لابن الأثير ١٧٦/٦ » .

بَعْدَهِ ، قَالَ : الْأَمِينُ ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ قِيلَ فَمَنْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ ، يَعْنِي : عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ قِيلَ : فَمَنْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : الْأَزْهَرُ ، يَعْنِي : عُثْمَانَ ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ قِيلَ : فَمَنْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : الْوَضَّاحُ الْمَنْصُورُ يَعْنِي : مُعَاوِيَةَ ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه »[1] .

وَرَوَى إِسْحَقُ بْنُ رَاهَوَيْه ، والطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ[2] ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ قَالَ : قَالَ لِي عَبْدُاللهِ بْنُ سَلَامٍ ، لَمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ : هَـٰذَا رَأْسُ الْأَرْبَعِينَ ، وَسَيَكُونُ بَعْدَهُ صُلْحٌ »[3] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ[4] ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ قَالَ : كَانَ الْحَادِي يَحْدُو بِعُثْمَانَ ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ وَهُوَ يَقُولُ :

إِنَّ الْأَمِيـرَ بَعْـدَهُ عَلِـيٌّ وَفِي الزُّبَيْـرِ خَلَـفٌ مَرْضِيٌّ

فَقَالَ كَعْبٌ : لَا ، بَلْ « هو »[5] مُعَاوِيَةُ[6] ، فَأُخْبِرَ مُعَاوِيَةُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا إِسْحَقَ أَنَّى[7] يَكُونُ هَـٰذَا ، وَهَـٰهُنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ : عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ[8] / قَالَ [١٢٥ ظ]

---

(١) « الخصائص الكبرى ٣٢/١ » .

(٢) عبدالله بن المغفل المزنى من جلة الصحابة ، كنيته أبو زياد وقد قيل : أبو عبدالرحمن ويقال : أبو سعيد ، مات سنة تسع وخمسين وصلى عليه أبو برزة الأسلمى .

ترجمته فى : « أسد الغابة ٣٩٨/٣ » و « الاستيعاب ٩٩٦/٣ » و « الإصابة ٢٧٢/٢ » .

(٣) الخصائص ٣٢/١ » .

(٤) أبو صالح السمان اسمه ذكوان ، وهو الذى يقال له أبو صالح الزيات ؛ لأنه كان يجلب السمن والزيت من المدينة إلى الكوفة مات سنة إحدى ومائة وكان مولى جويرية بنت الأحمس الغطفانى .

له ترجمة فى : « الجمع ١٣٣/١ » و « الكشف ٢٢٩/١ » . و « تاريخ الثقات ١٥٠ » و « تاريخ أسماء الثقات ٨٤ » و « معرفة الثقات ٣٤٥/١ » .

(٥) لفظ « هو » زائد من (ز) .

(٦) معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب الأموى أبو عبدالرحمن ، أسلم زمن الفتح ، له مائة وثلاثون حديثاً ، اتفقا على أربعة ، وانفرد البخارى بأربعة ، ومسلم بخمسة ، وعنه : أبو ذر مع تقدمه ، وابن عباس ، ومن التابعين : جُبير بن نُفير ، وابنُ المسيِّب وخلق . قال الحافظ شمس الدين الذهبى : ولى الشام عشرين سنة ، وملك عشرين سنة ، وكان حليما كريماً ، سائساً عاقلا ، خليقاًللإمارة ، كامل السؤدد ، ذا دهاء ورأى ومكر ، كأنما خلق للملك ، وقال له النبى ﷺ : « إن ملكت فاعدل » توفى فى رجب سنة ستين .

له ترجمة فى : « خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ٣٩/٣ ، ٤٠ برقم ٧٠٧٨ » .

(٧) فى (ز) « أين » .

(٨) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصى كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، كنيته : أبو عبد الله ، كان حوارى المصطفى ﷺ ، قتله عمرو بن جُرموز يوم الجمل فى شهر رجب سنة ست وثلاثين ، وذلك أنه أوصى إلى ابنه عبدالله صبيحة يوم الجمل وقال : يا بنى ! ما فى بدنى عضو إلا وقد جرح مع رسول الله ﷺ حتى انتهى ذلك إلى فرجى ، فقتل من =

عَلِيٌّ : أَنْتَ صَاحِبُهَا »(١) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيد الثَّقَفِيِّ ـ رَضِى الله تعالى عنه ـ قَالَ : اصْطَحَبَ قَيْس بْنُ خَرَشَةَ(٢) ، وَكَعْب الْأَحْبَار(٣) حَتَّى إِذَا بَلَغَا صِفِّين(٤) وَقَفَ كَعْبٌ ، ثُمَّ نَظَرَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : « لَا إِلَـٰه إِلَّا الله »(٥) لَيُهَرَاقَنَّ بِهَـٰذِهِ الْبُقْعَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، [شَـيْءٌ لَا يُهْرَاقُهُ بِبُقْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ](٦) .

وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ(٧) ـ رَضِى الله تعالى عنه ـ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا أُتِىَ بِرَأْسِ الْمُخْتَارِ ، قَالَ : مَا حَدَّثَنِى كَعْبُ الْأَحْبَارُ بِحَدِيثٍ إِلَّا وَجَدْتُ مِصْدَاقَهُ إِلَّا أَنَّهُ حَدَّثَنِى أَنَّ رَجُلًا مِنْ ثَقِيفٍ سَيَقْتُلُنِى ، قَالَ الْأَعْمَشُ وَمَا يَدْرِى أَنَّ الْحَجَّاجَ خَبَأً لَهُ »(٨) .

وَرَوَى عَبْدُاللهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ فِى « زَوَائِدِ الزُّهْدِ » عَنْ هِشَـامِ بْنِ خَالِد بْنِ الرَّبْعِيِّ ـ رَضِى الله تعالى عنه ـ قَالَ : قَدْ قَرَأْتُ فِى التَّوْرَاةِ أَنَّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ تَبْكِي عَلَى عُمَرَ بْنَ عَبْدِالْعَزِيزِ(٩) أَرْبَعِينَ

= آخر يومه ، وقبره بوادى السباع على أميال من البصرة مشهور معروف .

له ترجمة فى : « مسند أحمد ١٦٤/١ ـ ١٦٧ » و « الإصابة ٥٤٥/١ ـ ٥٤٦ » و « طبقات ابن سعد ٧٠/١/٣ ـ ٨٠ » و « نسب قريش ٢٠ ، ٢٢ ، ١٠٣ » و « التجريد ١٨٨/١ » و « السير ٤١/١ » و « أسد الغابة ١٩٧/٢ ـ ١٩٩ » و « التاريخ الكبير ٤٠٩/٣ » و « الجرح والتعديل ٥٧٨/٣ » و « وحلية الأولياء ٨٩/١ » و « الاستيعاب ٥٨٠/١ ـ ٥٨٥ » و « الجمع ١٥٠ » و « صفوة الصفوة ١٣٢/١ » و « العبر ٣٧/١ » و « والتهذيب ٣١٨/٣ » و « مجمع الزوائد ١٥٠/٩ ـ ١٥٣ » و « تاريخ الإسلام ١٥٣/٢ ـ ١٥٨ » و « مشاهير علماء الأمصار ٢٥ ، ٢٦ت ٩ » .

(١) « الخصائص الكبرى للسيوطي ٣٢/١ » .

(٢) قيس بن خرشة القيسى من بنى قيس بن ثعلبة ، ذكره الطبرانى وغير واحد فى الصحابة ، وقال أبو عمر : له صحبة . راجع : « الإصابة ٢٥٠/٥ ت ٧١٥٧ » .

(٣) صِفِّين ـ بكسر مهملة وشدة فاء ـ بقعة بقرب فرات بين الشام والعراق بها وقعة على ومعاوية ، وهو غير منصرف « مجمع البحار » .

(٤) فى الإصابة « ذو الكتابين » .

(٥) عبارة « لا إله إلا الله » زائدة من « الإصابة ٢٥٠/٥ » .

(٦) ما بين الحاصرتين زائد من « الإصابة » . وراجع : « الخصائص الكبرى ٣٢/١ » ولم أعثر عليه فى « الطبرانى » .

(٧) عبدالله بن الزبير بن العوام ، كنيته : أبو بكر ، أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق ، وهو أول مولود ولد فى الإسلام من المهاجرين بالمدينة ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفى يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الآخرة فى المسجد الحرام سنة ثلاث وسبعين . له ترجمة فى : « تاريخ الصحابة ١٥٠ ت ٧٢٢ » و « الثقات ٢١٢/٣ » و « الطبقات ٥٠٢/٥ » و « الإصابة ٣٠٩/٢ » و « حلية الأولياء ٣٢٩/١ » .

(٨) « الخصائص الكبرى ٣٢/٢ » و « المستدرك للحاكم ٥٤٩/٣ » كتاب معرفة الصحابة ، ووافقه الذهبى .

(٩) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس الأموى ، أبو حفص الحافظ أمير المؤمنين ، عن أنس وعبد الله بن جعفر وابن المسيب وعنه : أيوب وحميد والزهرى وخلق ، ولى فى سنة تسع وتسعين ومات سنة إحدى ومائة قال هشام بن حسان : لما جاء نعى عمر قال الحسن البصرى : مات خير الناس « فضائله كثيرة رضى الله عنه ترجمته فى : « خلاصة تذهيب الكمال ٢٧٤/٢ ت ٥٢٠٢ » .

سَنَةً »[1] .

وَرُوِى أَيْضًا عَنْ مُحَمَّد بْنِ فضالَة ـ رَضِى الله تعالى عنه ـ أَنَّ رَاهِبًا قَالَ : إِنَّا نَجِدُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِالْعَزِيزِ مِنْ أَئِمَّةِ الْعَدْلِ ، مَوْضِعَ رَجَب مِنَ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ »[2] .

وَرُوِى أَيْضًا عَنِ الْوَلِيدِ بْن هَاشِم بْنِ الْوَلِيدِ ، بْنِ عُقْبَة ، بْنِ أَبِى معيطٍ نَزَلْنَا أَرْضَ كَذَا ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ هَـٰذَا الرَّاهِبُ؟ زَعَمَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِالْمَلِكِ تُوُفِّى ، قَالَ : فَمَنْ اسْتُخْلِف بَعْدَهُ ؟ قَالَ الْأَشَجُّ ، « عُمَرُ بنُ عَبْدِالْعَزِيز »[3] فَلَمَّا قَدِمْت الشَّامَ إِذَا هُوَ كَمَا قَالَ ، فَلَمَّا كَانَ العَامُ الرَّابِعُ نَزَلْنَا ذَلِكَ الْمنْزِلَ ، فَأَتَاهُ ذَلِكَ الرَّجُل ، فَقَالَ : يَا رَاهِبُ:الحَدِيث الذّى حَدَّثتنَا وَقَعَ كَمَا قُلْتَ ، قَالَ : فَإِنَّهُ وَالله قَدْ سُقِىَ عُمر السم فَأَتَيْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ كَذَلِكَ »[4] .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ المُغِيرة بْنِ النُّعْمَانِ[5] ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، قَالَ : خَرَجْتُ أُرِيدُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَآوَانِى المَطَرُ إِلَى صَوْمَعَةِ رَاهِبٍ ، فَأَشْرَفَ عَلَى ، فَقَالَ : إِنَّا نَجِدُ فِى كِتَابِنَا أَنَّ قَوْمًا من أَهْلِ دِينِكُمْ يُقْتَلُونَ بِعَذْرَاءَ[6] ، لَا حِسَابَ عَلَيْهِم وَلَا عَذَابَ ، فَمَا مَكَثْتُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جِىءَ بِحُجْرِ بْنِ عَدِىٍّ وَأَصْحَابِهِ فَقُتِلُوا بِعَذْرَاءَ »[7] .

وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ عَنْ كَعْبٍ قَالَ : « تَظْهَرُ رَايَاتٌ سُودٌ لِبَنِى الْعَبَّاسِ ، حَتَّى يَنزِلُوا الشَّامَ ، يَقْتُلُ اللهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ كُلَّ جَبَّار وَعَدُوٍّ لَهُمْ »[8] . والآثار فى هذا كثيرة .

السادسة عشرة

وبشق الصدر فى أحد القولين ، وهو الأصح ، قلت : الراجح المشاركة[9] .

فَقَدْ رَوَى سَعِيدُ بنُ مَنْصُورٍ ، وابنُ جَرِيرٍ ــ بسنَدٍ صحيحٍ ــ عن السُّدِّىّ الكبيرِ[10] فِى قِصَّةِ

---

(١) « الخصائص الكبرى ٣٣/٢ » .

(٢) « الخصائص الكبرى ٣٣/٢» .

(٣) عبارة « عمر بن عبد العزيز » زائدة من « الخصائص » .

(٤) « الخصائص الكبرى ٣٣/١ » .

(٥) عبارة « المغيرة بن » زيادة من « الخصائص » .

(٦) العذراء : قرية بغوطة دمشق معروفة ، وإليها ينسب مرج عذراء إذا انحدرت من ثنية العقاب « مراصد الاصلاع للبغدادى ٩٢٥/٢ » .

(٧) « الخصائص الكبرى ٣٣/١ » .

(٨) « المرجع السابق » ولم أعثر عليه فى تاريخ ابن عساكر .

(٩) « الخصائص الكبرى ١٨٤/٢ » .

(١٠) إسماعيل بن عبدالرحمن السدى الكبير المفسر المشهور ، عن أنس وابن عباس ، وعنه شعبة والثورى وزائدة ، ضعفه ابن معين =

تَابُوت[1] بَنِى إِسْرَائِيلَ ، فِيهِ سَكِينَةٌ[2] مِنْ رَبِّكُمْ قَالَ : طَسْتٌ مِنْ ذَهَبٍ مِنَ الْجَنَّةِ ، كَانَ يُغْسَلُ فِيهِ قُلُوبُ الْأَنْبِيَاءِ »[3] .

وَرَوَاهُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ ، عَنِ السُّدِّىِّ ، عَنْ أَبِى مَالِكٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِىَ اللهُ تعالى عنه - لَكِن سَنَدَ هَٰذَا الطَّرِيقِ ضَعِيفٌ ، وَلَمْ أَرَ مَا يُعَضِّدُهُ بَعْدَ الْفَحْصِ الشَّدِيدِ ، ولم يَتَعَرَّضِ الشَّيْخُ فى « الكُبْرَى » لِدَلَائِلِ مَا رَجَّحَهُ هُنَا .

وتقدَّمَ فِى شَرْحِ قِصَّةِ المِعْرَاجِ ، مَا يَتَعَلَّقُ بشق الصَّدْرِ أَنَّهُ وَقَعَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ ، فَرَاجِعْهُ[4] .

السابعة عشرة

وَبجَعْلِ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بِظَهْرِهِ بِإِزَاءِ قَلْبِهِ ، حَيْثُ يَدْخُلَ الشَّيْطَانُ[5] وَقَدْ أَثْبَتُّ القَوْلَ فِى ذَلِكَ فِى شَرْحِ غَرِيبِ قِصَّةِ الْمِعَرَاجِ . فَرَاجعه .

الثامنة عشرة

وبأَنَّ لَهُ [ﷺ[6]] أَلْف اسْمٍ[7] .

التاسعة عشرة

/ وَبِاشْتقاقِ اسْمِهِ ﷺ مِنَ اسْمِ اللهِ تعالَى[8] . [١٢٦ و]

العشــرون

وبِأَنَّهُ سُمِّىَ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تعالَى بِنحوِ سَبْعِينَ اسمًا[9] .

وتقدَّمَ بَيانُ ذَلِكَ فى : باب أسْمائه الشريفة[10] .

= ووثقه أحمد واحتج به مسلم، وفى التقريب: إنه صدوق يهم ويتشيع سنة سبع وعشرين ومائة، روى له الجماعة إلا البخارى». « شرح الزرقانى ١/٤٨ » .

(١) التابوت : الصندوق الذى كان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم قاله السيوطى « شرح الزرقانى ١/١٥٢ » .

(٢) السكينة: الطمأنينة الحاصلة من ذلك التابوت وقيل: «إنها ريح هفافة، ولها وجه كوجه إنسان» أخرجه ابن جرير عن على ، زاد مجاهد ورأس كرأس الهر ، وزاد ابن أبى الربيع عن أنس : لعينيها شعاع . « المرجع السابق » .

(٣) « شرح الزرقانى ١/١٥٢ » .

(٤) « سبل الهدى والرشاد للصالحى ٣/١١٤ » .

(٥) « الخصائص الكبرى ٢/١٨٤ » .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من (ز) .

(٧) « الخصائص الكبرى ٢/١٨٤» و « سبل الهدى والرشاد ١/٥٠٠ » .

(٨) « الخصائص الكبرى ٢/١٨٤ » .

(٩) « المرجع السابق ٢/١٨٤ ، ١٨٥ » .

(١٠) « سبل الهدى والرشاد ٣/١١٥ » وكذا « سبل الهدى ١/٥٠٠ » .

الحادية والعشرون

وبِأَنَّهُ ﷺ سُمِّيَ أَحْمد ، ولَم يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ ، كَمَا فِي حَدِيثِ عَلِي عِنْد الإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَمُسْلِمٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ...[١] الحديث .

الثانية والعشرون

وَبِإِظْلَالِ الْمَلَائِكَةِ لَهُ فِي سَفَرِهِ ﷺ[٢] .

تقدّم ذَلِكَ فِي بَابِ سَفَرِهِ إِلَى الشَّامِ مَرَّةً ثَانِيَةً[٣] ، وَزَوَاجِهِ خَدِيجَةَ رَضِيَ الله تعالى عنها[٤]

الثالثة والعشرون

وبِأَنَّهُ أَرْجَحُ النَّاسِ عَقْلًا ، كَمَا رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٥] وتقدم فِي أَرْجَحِ النَّاسِ عَقْلًا مِنْ أَسْمَائِهِ[٦] .

الرابعة والعشرون

وبِأَنَّهُ أُوتِيَ كُلَّ الحُسْنِ ، وَلَمْ يُؤْتَ يُوسُفُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ إِلا شَطْرهُ كما تَقَدَّمَ فِي بَابِ المِعْرَاجِ[٧] ، وَبَاب حُسْنِهِ[٨] .

---

(١) عن محمد بن علي أنه سمع علي بن أبي طالب يقول : « قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « أعطيت ما لم يُعط أحد من الأنبياء قبلي » . فقلنا : يا رسول الله ما هو ؟ قال : « نصرت بالرعب ، وأعطيت مفاتيح الأرض ، وسميت أحمد ، وجعل لي التراب طهورا ، وجعلت أمتي خير الأمم » . مسند الإمام أحمد ٩٨/١ وقال أحمد شاكر ١١٣/٢ إسناده صحيح ، وهو في « مجمع الزوائد » ٢٦٠/١ ، ٢٦١ وأعله بعبد الله بن محمد بن عقيل ثم قال فالحديث حسن . وفي « المسند ٣٩٥/٤ » « أنا محمد وأنا أحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة والملحمة » وهو في « مسلم ١٨٢٨/٤ » ، ١٩٢٩ الفضائل باب ٣٤ حديث رقم ١٢٦ . تنبيه : قال السيوطي بلفظ : ونبي الملحمة ولكن الذي في مسلم : ونبي الرحمة » . وانظر : الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة للسيوطي ٢٥ ، ٥٥ ، و « سبل الهدى والرشاد للصالحي ٥١٢/١ » .

(٢) « سبل الهدى والرشاد للصالحي ٢١٦/٢ » .

(٣) « المرجع السابق ٢١٤/٢ » وانظر : « ابن سعد في الطبقات ١٢٩/١ » و « ابن هشام في السيرة ١٨٨/١ » و « ابن كثير في السيرة ٢٦٢/١ » و « الكلاعي » في الاكتفا ١٩٦/١ .

(٤) « سبل الهدى والرشاد ٢٢٢/٢ » .

(٥) وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن شُحسار « في ثقات البستي ٤٨٧/٥ سيجان » . من أبناء فارس ، كنيته أبو عبدالله ، كان ينزل ذمار على مرحلتين من صنعاء ، كان ممن قرأ الكتب ولزم العبادة وواظب على العلم ، وتجرد للزهادة صلى أربعين سنة صلاة الصبح بوضوء عشاء الآخرة ومات في المحرم سنة ثلاث عشرة ومائة . ترجمته في : « الثقات ٤٨٧/٥ » و « طبقات الحفاظ للسيوطي ٤١ » و « المعارف ٤٥٩ » و « شذرات الذهب ١٥٠/١ » و « التهذيب ١٦٦/١١ » و « الحلية ٢٣/٤ » و « تاريخ ابن عساكر ٤٧٤/١٧ » و « معجم الأدباء ٢٥٩/١٩ » و « طبقات ابن سعد ٥٤٣/٥ » و « البداية والنهاية ٢٧٦/٩ » .

(٦) « سبل الهدى والرشاد ٦٢٠/١ » .

(٧) « المرجع السابق ١١/٣ » وما بعدها .

(٨) « المرجع السابق ٩/٢ ، ١٢ » و « شرح شمائل الترمذي للقاري ١٤٣/٢ » و « الوفا لابن الجوزي ٤٠٧/٢ » و « تهذيب =

الخامسة والعشرون

وَتَغْطِيَتُهُ ثلاثًا عنْدَ بَدْءِ ابْتِدَاءِ الْوَحى ، كَمَا نَقَلَهُ الحَافِظُ فِى الفَتْحِ عَنْ بَعْضِهِمْ[1] .

السادسة والعشرون

وَبِرُؤْيَتِهِ ﷺ جِبْرِيلَ فِى صُورَتِهِ الَّتِى خلِق علَيْها[2]

قُلْتُ : وَقَعَ ذَلكَ مَرّتَيْن :

الأُولَى : لَيْلَةَ الإِسْرَاء .

والثّانية : وهُوَ بِمَكَّةَ .

وتقدّم بيانُ ذلكَ ، والله تعالَى أَعْلَم ، وعدَّ هَـٰذِهِ البَيْهَقِىُّ[3]

السابعة والعشـرون

وبانْقِطاعِ الكَهَانَةِ ، وحِرَاسِةِ السَّمَاءِ مِن اسْتِرَاقِ السّمْعِ ، والرَّمْي بالشّهُبِ[4] . عَدّ هَـٰذِهِ ابْنُ مَنِيعٍ[5] . وتَقَدُّمَ بَيَانُ ذَلِكَ فى ذِكْرِ المَوْلِدِ[6] .

الثامنة والعشـرون

وبإِحْيَاءِ أَبَوَيْهِ حتّى آمَنَا بِهِ[7] ، وردَّ ذَلِكَ فى حَدِيث ، جزَمَ جماعةٌ بوضْعِهِ ، والحافظُ ابنُ ناصر الدِّينِ الدِّمَشْقِيّ ، والشّيْخُ ، وغيرُهما بضعْفِهِ ، وألَّفَ الشَّيْخُ لذُلكَ ثلاثةَ مُؤَلَّفَاتٍ . وتقدَّم بيانُ ذُلِكَ .

= تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٢٠/١ » بمعناه ، ٣٢٣/١ » و« مسلم » كتاب الفضائل حديث ٥٢ و« سنن أبى داود » ، كتاب اللباس باب رقم ١٧ وشمائل الرسول لابن كثير ٨ ، ١٥ وشمائل الترمذى بشرح ابن جسوس ١٤٣/١ .

(١) حديث بدء الوحى فى « صحيح البخارى ٣/١ » و « طبقات ابن سعد ١٩٤/١ » و « سيرة ابن هشام ٢٣٣/١ » و « سيرة ابن كثير ٣٨٥/١ » و « الوفا لابن الجوزى ١٦٢ » و « سبل الهدى والرشاد ٣١٥/٢ » و « الخصائص ١٨٥/٢ » .

(٢) « سبل الهدى والرشاد ٣١٤/٢ » و « الوفا ١٦٤ » و « سيرة ابن كثير ٤١٠/١ » عن البيقهى و « الخصائص الكبرى ١٨٥/٢ » .

(٣) « الخصائص الكبرى للسيوطى » ١٥٨/٢ و« دلائل النبوة للبيهقى » ٥/٢ وانظر : « مسلم » فى ١ : كتاب الإيمان ٧٤ باب الإسراء حديث ٢٦١ و« المسند » ١٤٩/٣ و« سبل الهدى » ٨٢/٢ ـ ٨٦ .

(٤) أخرج البيهقى من طريق العوفى عن ابن عباس قال : « لم تكن سماء الدنيا تحرس فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، وكانوا يقعدون منها مقاعد للسمع فلما بعث الله محمداً ﷺ حرست السماء حرسا شديد ورجمت الشياطين » . راجع « الخصائص الكبرى » ١١٠/١ ، ١١١ و١٨٥/٢ .

(٥) أبو جعفر أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوى ، نزيل بغداد الحافظ المتوفى سنة أربع وأربعين ومائتين « الرسالة المستطرفة للكتانى » ٦٥ .

(٦) « سبل الهدى والرشاد » ٤٢٤/١ .

(٧) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ .

التاسعة والعشرون

وبوعْدِهِ مِنَ العِصْمَةِ مِنَ النَّاسِ . قالَ الله سبحانَهُ وتعالَى : ﴿ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[1] ، وتقدّم ذلكَ فى باب عِصْمَتِهِ ، أَوَاخِرَ الْمُعْجِزَاتِ[2] .

الثلاثون

وبالإسْرَاءِ ، ومَاتَضَمَّنَهُ اخْتِرَاقُ السَّمٰوٰاتِ[3] .

الحادية والثلاثون

وبالعُلُوِّ إلَى قَابَ قَوْسَيْنِ[4] .

الثانية والثلاثون

وبوَطْئِهِ ﷺ مكانًا لم يَطَأْهُ نَبِىٌّ مُرْسَلٌ ، ولا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ[5]

الثالثة والثلاثون

وبإحياء الأَنْبِيَاءِ لَهُ ﷺ[6] .

الرابعة والثلاثون

وبِصَلَاتِهِ ﷺ إمَامًا بالأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ[7] .

الخامسة والثلاثون

وباطِّلَاعِهِ ﷺ عَلَى الجَنَّةِ والنَّارِ . عَدَّ هٰذِهِ الْبَيْهَقِىُّ[8] .

---

(١) سورة المائدة من الآية ٦٧ . وراجع : « الخصائص الكبرى » ١٢٦/١ .

(٢) أخرج الترمذى ، والحاكم ، والبيهقى ، وأبو نعيم ، عن عائشة ، قالت : كان النبى ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فأخرج رأسه من القبة ، فقال لهم : « يأيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله » « الخصائص الكبرى » ١٢٦/١ .

و « دلائل النبوة للبيهقى » ١٨٤/٢ و « الترمذى » فى كتاب تفسير القرآن ــ تفسير سورة المائدة حديث ٣٠٤٦ ، ٢٥١/٥ و « المسند » ٤٩٢/٣ و « التاريخ الكبير » للبخارى ٥١/١/٤ و « سيرة ابن هشام » ٢٧٨/١ .

(٣) « سبل الهدى والرشاد » ٩٤/٣ وما بعدها و « الخصائص الكبرى » ١٥٢/١ ١٨٥/٢ و « دلائل النبوة » للبيهقى ٣٥٤/٢ .

(٤) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ و « دلائل النبوة » للبيهقى ٣٦٦/٢ .

(٥) « المرجع السابق » ١٨٥/٢ .

(٦) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « أتيت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره » وراجع « مسلم » ٤٣ كتاب الفضائل حديث ١٦٤ و « النسائى » و « فى قيام الليل » و « المسند » ١٤٨/٣ .

(٧) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ وفى « دلائل النبوة » للبيهقى ٣٨٧/٢ أن النبى ﷺ قال : « وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلى وذكر إبراهيم وعيسى ووصفهم ثم قال فجاءت الصلاة فأممتهم » .

(٨) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ و « دلائل النبوة » للبيهقى ٣٩٢/٢ .

السادسة والثلاثون

وبرؤيته ﷺ من آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى[1].

السابعة والثلاثون

وبِحِفظِهِ ﷺ حَتَّى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَاطَغَى[2]

الثامنة والثلاثون

وَبِرُؤْيَتِهِ / ﷺ لِلْبَارِئ مَرَّتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا بفؤَادِهِ ، والثَّانية فى المنَامِ ، وكلَاهُمَا فى [١٢٦ ظ] اليَقظَة ، لأنّ رُؤْيَةَ المنَامِ تكَرَّرَتْ[3] .

وتقدَّمَ بيانُ جميع ذَلِكَ فى بابِ الإسْرَاءِ والْمِعْرَاجِ[4] . والله سبحانهُ وتعالَى أَعْلم .

التاسعة والثلاثون

وبالْقُرْبِ .

الأربعـــون

وبِالدُّنُوِّ .

الحادية والأربعون

وبإعْطَاءِ الرِّضَا والنُّور[5] ، وتقدّم ذَلِكَ فى أَبْوَابِ الْمِعْرَاجِ[6] .

الثانية والأربعون[7]

وَبِركُوبِ الْبُرَاقِ في أَحَدِ القوْلَيْنِ ، وَالمُرَجَّحُ:المشَارَكَةُ ، كَمَا تقدَّمَ في بَابِ الْمِعْرَاجِ .

الثالثة والأربعون

وَبِقِتَالِ المَلَائِكَة مَعَهُ ﷺ ، ولَمْ يكُونُوا مَعَ غَيْرِهِ إِلَّا مَدَدًا[8] .

---

(١) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ والآيات الكريمات ١٢ ــ ١٨ من سورة النجم فى حديث رواه « البخارى » و« تحفة الأشراف » ٢٦٢/١٠ و« مسلم » ١٥٨/١ فى كتاب الإيمان ٧٧ باب الحديث ٢٨٣ و« دلائل النبوة » للبيهقى ٣٧١/٢ .

(٢) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ .

(٣) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ و« دلائل النبوة » للبيهقى ٣٧٠/٢ .

(٤) « سبل الهدى والرشاد » ٨٢/٣ ــ ٩٣ .

(٥) فى (ز) « والسؤل » .

(٦) « سبل الهدى والرشاد » ٨٢/٣ ــ ٩٣ .

(٧) فى النسخ « الثالثة والأربعون » وتحتها « وبقتال الملائكة معه ﷺ ولم يكونوا مع غيره إلا مددا » والمثبت من النسختين بالأزهرية (ز) . حتى يستقيم الأصل المثبت .

(٨) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ .

قلتُ : وَقَعَ قِتَالُ الملائكةِ فى : بَدْرٍ ، وأُحُدٍ ، خلافًا لمن زعمَ اختصاصه ببدرٍ فقطْ ، كما تقدّم بيانُ ذلكَ فى غزوةِ : بَدْرٍ وأُحُدٍ .

فائدةٌ : سئِلَ السُّبْكِيُّ[1] عنِ الحكمةِ فى قتالِ المَلائكةِ معَ النَّبِىّ ﷺ مع أن جبريل قادِرٌ على أَنْ يَدْفَعَ الكُفّارَ بريشةٍ من جَناحِهِ .

وأجابَ : بأنّ ذَلِكَ وَقع لإِرَادَةِ أَنْ يكونَ الِفعلُ لِلنَّبِىّ ﷺ وأَصْحَابِهِ ، وتكونُ المَلائكة مَددًا عَلَى عَادَةِ مَدَدِ الْجُيوشِ ؛ رِعَايةً لصُورَةِ الأَسْبَابِ ، وسُنَنِهَا التى أجْراهَا الله تعالَى فى عبادِهِ ، والله تعالَى هُوَ فَاعِلُ الجميعِ .

الرابعة والأربعون

وَمسيرُ الملائكةِ معهُ ﷺ ، حيثُ سَارَ يَمْشُونَ خلفَ ظهرهِ ، كَمَا رَوَاهُ الإمامُ أحمدُ ، وابنُ ماجَةَ ، وصحَّحَهُ ابنُ حِبّانَ ، عن جابرِ بنِ عَبْدِالله[2] رَضِىَ الله تعالَى عنهما ، قالَ : « كانَ النَّبِىُّ ﷺ ، إذَا مَشَى مَشَى[3] أَصْحابُهُ أَمَامَهُ ، وتركُوا ظهرهُ للملائكةِ »[4] .

الخامسة والأربعون

وبإتيانهِ الكتاب وَهُوَ ﷺ ، أُمِّىٌّ ، لايقرأُ ولايكتبُ[5] ، قال الله تعالَى : ﴿ النَّبِىُّ الأُمِّىُّ ﴾[6] .

رَوَى ابنُ أَبِى حاتِمٍ ، عن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ[7] ـ رضِىَ الله تعالَى عنه ـ أَنَّ رسُولَ الله ﷺ ـ خرجَ فحدَّثَ بنعمةِ الله ، فقال : « إنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِى فقالَ : « اخْرُجْ ، فَحَدِّثْ بِنعمةِ الله ،

---

(١) فى « سبل الهدى والرشاد » ١٢٤/٤ هو : شيخ الإسلام أبو الحسن السبكى رحمه الله تعالى .

(٢) جابر بن عبدالله بن عمرو من بنى جُشم بن الخزرج ، ممن شهد العقبتين مع أبيه ، ثم شهد بدراً ، ومن المشاهد تسع عشرة غزاة ، وقد استغفر له المصطفى ﷺ ليلة البعير عَمَّه خمسا وعشرين مرة ، كنيته أبو عبدالله ، وأبوه من شهداء أحد ، مات جابر بالمدينة بعد أن عمى ، سنة ثمان وسبعين ، وكان يخضب بالحمرة ، وكان له يوم مات أربع وتسعون سنة .

له ترجمة فى : « المستدرك » ٥٦٤/٣ و« تاريخ الإسلام » ١٤٣/٣ و« الإصابة » ٢١٣/١ و« تهذيب ابن عساكر » ٣٨٩/٣ .

(٣) فى النسخ « مشوا » والمثبت من ابن ماجة .

(٤) « ابن ماجة » ٩٠/١ حديث ٢٤٦ المقدمة باب ٢١ فى الزوائد : رجال إسناده ثقات ، وكتاب أخلاق النبى ﷺ وآدابه لأبى الشيخ ٩٤ وفى رواية « يسوق أصحابه أى يقدمهم أمامه ويمشى خلفهم تواضعاً منه عليه الصلاة والسلام ورعاية لضعفائهم ، ولأن الملائكة الذين ينزلون لمؤازرته ونصرته ، يكونون خلف ظهره ، وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « خلو ظهرى للملائكة » وراجع : « شرح الزرقانى » ٢٥٢/٥ .

(٥) « إتحاف السادة المتقين » ١٠٧/٧ .

(٦) سورة الأعراف من الآيتين ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٧) عبادة بن الصامت بن قيس بن أحرم بن فهر بن ثعلبة أبو الوليد ، مات سنة أربع وثلاثين ، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ، وكان أول من ولى قضاء فلسطين . =

الَّتِى أنعمَ اللهُ عليكَ ..» الحديث . وفيه : « وَأَعْطَانِي كَلَامَهُ ، وأَنَا أُمِّيٌّ ، وقد أُوتِيَ داودُ الزَّبُورَ ، وموسَى الأَلْوَاحَ ، وعيسَى الإنْجِيلَ »[1] .

السادسة والأربعون

وبأنّ كِتَابَهُ [ﷺ][2] مُعْجِزٌ[3] ، قالَ تعالَى : ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾[4] وتقدّم بيانُ ذَلِكَ فى المُعْجِزَاتِ[5] .

السابعة والأربعون

وبأنَّهُ محفُوظٌ مِنَ التَّبديلِ والتَّحريفِ على مَمَرِّ الدُّهورِ ، قالَ اللهُ تعالَى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾[6] ، وقالَ تعالَى : ﴿ **وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ** ﴾[7] ، وقال تبارك وتَعَالَى : ﴿ **وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ** ﴾[8] .

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَن الحَسَنِ فى الآيةِ الثَّالِثَةِ ، قالَ : « حِفْظُهُ مِنَ اللهِ فلا يَزِيدُ فِيهِ بَاطلًا ، ولا يَنْقُصُ مِنْه حقا »[9] .

[١٢٧ و] ورَوَى أيْضًا عن يَحْيَى بنِ أَكْثَمَ ، قالَ : / دخلَ عَلَى المَأْمُونِ يَهودِيٌّ فتكلَّمَ ، فأَحْسَنَ الكلامَ ، فَدَعاهُ المَأْمُونُ إلى الإسْلَام فَأَبَى ، فلمَّا كانَ بَعْدَ سَنَةٍ جَاءَ مُسْلِمًا ، فَتَكَلَّمَ عَلَى الفِقهِ فَأَحْسَنَ الكَلَامَ ، فَقَالَ لَهُ المَأْمُونُ : ما كانَ سببُ إسْلَامِكَ ؟ قالَ : انْصَرَفْتُ مِنْ حَضْرتِكَ فأَحْبَبْتُ أنْ أَمْتَحِنَ هَـٰذِهِ الأَدْيَانَ ، فعمدْتُ إِلَى التَّوْرَاةِ فكتبتُ ثلاث نُسَخٍ فزِدْتُ فِيهَا ، ونقصْتُ وأدْخلتُهَا البِيْعَةَ[10] فاشْتُرِيَتْ مِنِّى ، وَعَمَدْتُ إِلَى الإنجيلِ فكتبتُ ثلاث نُسَخٍ فزِدْتُ فِيها ونقصتُ

= له ترجمة فى : « الثقات » ٣٠٢/٣ و « طبقات ابن سعد » ٥٤٦/٣ ، ٦٢١ و « تاريخ خليفة » ١٦٨ و « السير » ٥/٢ و « التاريخ الكبير » ٩٢/٦ و « المعارف » ٢٥٥ ، ٣٢٧ و « تاريخ الفسوى » ٣١٦/١ و « الاستبصار » ١٨٨ - ١٨٩ و « الاستيعاب » ٨٠٧/٢ و « أسد الغابة » ١٦٠/٣ و « تهذيب الكمال » ٦٥٥ و « تاريخ الإسلام » ١٨٨ و « العبر » ٣٥/١ و « التهذيب » ١١١/٥ - ١١٢ و « الإصابة » ٢٦٨/٢ و « خلاصة تذهيب الكمال » ١٨ و « شذرات الذهب » ٤٠/١ ، ٦٢ .

(١) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٢٥٢/٥ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من (ز) .

(٣) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ .

(٤) سورة الإسراء الآية ٨٨ .

(٥) « سبل الهدى والرشاد » ٣/فصل المعجزات و « شرح الزرقانى » ٢٥٢/٥ .

(٦) سورة الحجر الآية ٩ وراجع : « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ .

(٧) سورة فصلت الآيتان ٤١ ، ٤٢ .

(٨) سورة الإسراء الآية ١٠٦ وراجع : « شرح الزرقانى » ٢٥٢/٥ .

(٩) الدر المنثور فى التفسير المأثور » ١٧٥/٤ وفى « الخصائص» ١٨٥/٢ فى قوله تعالى : ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ﴾ الآية قال : حفظه .. الحديث .

(١٠) فى « الخصائص » « الكنيسة] .

وَأَدْخلتُهَا البَيْعَةَ فاشْتُرِيَتْ مِنِّى ، وعمدْتُ إِلَى الْقُرْآنِ فكتبتُ[1] ثلاثَ نُسَخٍ فزدْتُ فِيها ، ونقصْتُ، وَأَدْخلتُهَا الوَرَّاقِينَ فَتصَفَّحُوهَا فوجَدُوا فِيهَا الزِّيَادَةَ والنقصَانَ ، فَرَمَوْا بها ، فلمْ يَشْتَروهَا ، فعلمتُ أَنَّ هَـٰذَا الكتابَ مَحفوظٌ ، فكَانَ هَـٰذَا سَبَبَ إِسْلَامِى »[2] .

قال يَحْيَى بنُ أَكْثَمَ : فحججتُ تِلكَ السَّنَة فلقيتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ[3] ، فذكرتُ لهُ هـٰذَا الحديثَ ، فقالَ : مِصْدَاقُ هَـٰذَا فِى الكِتَابِ[4] .

قلتُ : فِى أَىِّ مَوْضِعٍ ؟ . قالَ : فِى قَوْلِهِ تَبَارَكَ وتعالَى فِى التَّوْرَاةِ والإِنْجِيلِ : ﴿ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ الله ﴾[5] فجعلَ حِفْظَهُ إِلَيْهِمْ فَضَاعَ[6] ، وقالَ فِى القُرآنِ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[7] فحفظه الله تعالَى علينَا فلمْ يضعْ[8] .

الثامنـة والأربعـون

وبأنه مشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة .

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، عنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِىِّ[9] ـ رضِىَ الله تعالَى عنْهُ ـ قالَ أَنْزَلَ الله تعالَى مِائَةَ كِتَابٍ ، وَأَربعةَ كُتُبٍ ، أَوْدَعَ عُلومَهَا أَرْبَعَةَ كُتُبٍ ، مِنْهَا : التَّوراةَ ، والإِنجيلَ ، والزَّبُورَ ، والفُرقانَ ، وأَوْدَعَ عُلومَ التَّوراةِ ، والإِنجيلِ ، والزَّبُورِ فِى القُرآنِ[10] .

---

(1) فى « الخصائص » فعملت .

(2) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ و« شرح الزرقانى على المواهب » ٢٥٢/٥ ، ٢٥٣ .

(3) أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالى مولاهم ، الكوفى ، ثم المكى ، المتوفى بها سنة ثمان وتسعين ومائة ، وله أيضا التفسير .

ترجمته فى : « الرسالة المستطرفة » ٤١ .

(4) فى « الخصائص » ١٨٦/٢ « فى كتاب الله تعالى » . و« شرح الزرقانى » ٢٥٣/٥ .

(5) سورة المائدة الآية ٤٤ .

(6) لفظ « فضاع زيادة » من « الخصائص » ١٨٦/٢ .

(7) سورة الحجر الآية ٩ .

(8) « الخصائص » ١٨٦/٢ و« شرح الزرقانى » ٢٥٣/٥ .

(9) الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى ، أبو سعيد . مولى زيد بن ثابت ، وقيل : جابر بن عبدالله وقيل : أبو اليسر ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، قال أبو بردة : أدركت الصحابة فما رأيت أحدا أشبه بهم من الحسن .

وقال خالد بن رياح الهذلى : سئل أنس بن مالك عن مسألة فقال : سلوا مولانا الحسن ، فقيل له فى ذلك فقال : إنه قد سمع وسمعنا فحفظ ونسينا ، وقال سليمان التيمى : الحسن شيخ أهل البصرة . مات فى رجب سنة عشر ومائة .

له ترجمة فى : « تذكرة الحفاظ » ٧١/١ و« تهذيب التهذيب » ٢٦٣/٢ و« حلية الأولياء » ١٣١/٢ و« خلاصة تذهيب الكمال » ٦٦ و« شذرات الذهب » ١٣٦/١ و« طبقات ابن سعد » جـ٧ ق ١ ص١٢٨ (ترجمة مطولة) . و« طبقات الشيرازى » ٨٧ و« طبقات القراء لابن الجزرى » ٢٣٥/١ و« طبقات المفسرين للداودى » ١٤٧/١ و« العبر » ١٣٦/١ و« ميزان الاعتدال » ٥٢٧/١ و« النجوم الزاهرة » ٢٦٧/١ و« وفيات الأعيان » ١٢٨/١ .

(10) « الخصائص » ١٨٦/٢ ورواه البيهقى فى « شعب الإيمان » وراجع كذلك « الخصائص » ١١٧/١ .

التاسعة والأربعون

وبأنّه جامعٌ لكلّ شَىْءٍ :

قَالَ الله سُبْحانَهُ وتَعالَى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيكَ الكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَىْءٍ ﴾[١] . وقال تعالَى : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِنْ شَىْءٍ ﴾[٢] .

رَوَى سَعِيد بنُ مَنْصُورٍ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِىَ الله تعالَى عنه ـ قالَ : « مَنْ أَرادَ الْعِلْمَ فَعَلَيْهِ بالْقُرآنِ ، فَإِنَّ فِيهِ خَبَرَ الْأَوَّلِينَ والآخَرِينَ »[٣] وَأَنْزَلَ فِيهِ كلَّ عِلْمٍ ، وَبَيَّنَ لَنَا فِيهِ كلَّ شَىْءٍ ، وَلكِنْ عِلْمَنَا يَقْصُرُ عمّا بَيَّنَ لَنَا فِى الْقُرْآنِ »[٤] .

الخمســـون

وبأنّهُ مُسْتَغْنٍ عنْ غيرِهِ[٥] .

الحادية والخمسون

وبأنّهُ مُيَسَّرٌ للحفْظِ ، قالَ الله سُبْحانَهُ وتَعالَى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُدَّكِرٍ ﴾[٦] .

الثانية والخمسون

وبأنّهُ نَزَلَ مُنَجَّمًا ، قالَ الله سُبْحانَهُ وتَعالَى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾[٧]

رَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، والْبَيْهَقِىُّ ، وَالحَاكِمُ ، مِنْ طريقِ سَعيدِ بنِ جُبَيْرٍ[٨] ، والنَّسائِى

---

(١) سورة النحل الآية ٨٩ .

(٢) سورة الأنعام الآية ٣٨ وراجع « الخصائص الكبرى » ١١٧/١ .

(٣) « مجمع الزوائد » للهيثمى ١٦٥/٧ برواية « من أراد العلم فليثور القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين » رواه الطبرانى بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح .

ومعنى : يثور : أى يتفكر فى معانيه وتفسيره وقراءته .

و « الخصائص » ١٨٦/٢ .

(٤) « الخصائص الكبرى » ١٨٦/٢ وأوله « وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن مسعود » قال : « أنزل الله فى هذا القرآن ... » الحديث .

(٥) « الخصائص الكبرى » ١١٧/١ .

(٦) سورة القمر : الآيات ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ وراجع : « الخصائص الكبرى » ١١٧/١ .

(٧) سورة الواقعة الآية ٧٥ .

(٨) سعيد بن جبير بن هشام ، مولى بنى والبة بن الحارث من بنى أسد ، كنيته : أبوعبدالله ، من عباد المكيين ، وفقهاء التابعين ، قتله الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين صبرا ، وله تسع وأربعون سنة . ترجمته فى : « الثقات » ٢٧٥/٤ و « طبقات ابن سعد » ٢٥٦/٦ و « طبقات خليفة » ت ٢٥١٤ و « الجمع » ١٦٤/١ و « تاريخ الثقات » ص ١٨١ و « تاريخ البخارى » ٤٦١/٣ =

والحَاكِمُ ، وَالْبَيْهَقِىُّ مِنْ طريقِ عِكْرِمَة(١) ـ بِأَسَانِيدَ صَحِيحةٍ ، وابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، والْبَيْهَقِىُّ مِنْ طريقِ مُقسم(٢) ، كلُّهمْ عنِ ابنِ عبَّاسٍ ـ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهما ، قال : « فَصل اللهُ القرآنَ منَ الذِّكرِ ، وأَنْزلهُ فى ليلةِ القَدْرِ جُملةً واحدةً ، فوضع فى بيت العِزَّة مِنَ السَّماءِ الدُّنْيا ، وكانَ اللهُ تعالَى يُنْزلُهُ علَى رسُولِهِ / ﷺ على مواقع النُّجوم رسلًا فى الشهورِ والأعوامِ بعضُه إثْر بَعْضٍ [١٢٧ ظ] بجواب العبادِ وأفعالِهمْ ، وأعمَالِهمْ كلَّما أحدثوا شيئًا أَحْدَثَ اللهُ لهمْ جوابًا »(٣) .

قَالَ أَبُو شَامَةَ : قوله رُسُلًا أَىْ : رِفْقًا وعَلَى مَوَاقِعِ النُّجومِ ، أَىْ مِثْلَ مَسَاقِطِهَا ، يُريُد أنَّه نَزَل متفرِّقًا يتلوُ بعضهُ بعضًا علَى تُؤَدَةٍ ورِفْقٍ(٤) .

وقالَ العُلَمَاءُ فى نُزُولِهِ إِلَى السَّمَاءِ جُملةً ؛ تكريمُ بَنِى آدَم ، وتعْظيمُ شأْنِهمْ عند الملائكةِ ، وتعريفُهُمْ عنايةَ اللهِ تعالَى بِهِمْ ، ورحمتُهُ لَهُمْ ، وبأنَّ هٰذَا آخِرُ الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ علَى خَاتَمِ الرُّسُلِ لأشْرفِ الأُمَمِ ، قَد قرَّبْنَاهُ إِلَيْهِمْ مُنَزَّلَةً عليْهِمْ ، وفيهِ التَّسْوِيةُ بيْنَ موسَى ونبيِّنَا ﷺ فى إِنْزَالِهِ كتابَهُ جملةً ، والتَّفْضِيلُ لمحمَّدٍ فى إِنْزَالِهِ عليْه مُنَجَّمًا ليحفظَهُ(٥) .

و « المعرفة والتاريخ » ٧٦٢/١ و « التقريب » ٢٩٢/١ و « الكاشف » ٢٨٢/١ و « الحلية » ٢٧٢/٤ و « وفيات الأعيان » ٣٧١/٢ و « التهذيب » ١١/٤ و « تاريخ أسماء الثقات » ص٩٨ و « تهذيب الكمال » ٤٨٠ و « تاريخ الإسلام » ٢/٤ و « تذكرة الحفاظ » ٧٦/١ و « السير » ٣٢١/٤ ـ ٣٤٢ و « العبر » ١١٢/١ و « تذهيب التهذيب » ١٣/٢ و « طبقات المفسرين » ٨١/١ظ و « شذرات الذهب » ١٠٨/١ و « البداية » ٩٦/٩ ، ٩٨ .

(١) عكرمة ، مولى ابن عباس ، أبو عبد الله ، من أهل الحفظ والإتقان والملازمين للورع فى السر والإعلان ، ممن كان يرجع إلى علم القرآن ، مع الفقه والنسك ، ممن كان يسافر فى الغزوات ، مات سنة سبع ومائة هو وكثّيرُ عَزَّة فى يوم واحد فأخرج جنازتهما ، فقال الناس : « مات أفقه الناس وأشعر الناس » ، وكان لعكرمة يوم مات أربع وثمانون سنة ، وكان متزوجا بأم سعيد بن جبير .

له ترجمة فى : « الثقات » ٢٢٩/٥ و « الجمع » و « التهذيب » ٢٦٣/٧ و « التقريب » ١٠/٢ و « الكاشف » ٢٤١/٢ و « تاريخ الثقات » ص٣٣٩ و « التاريخ الكبير » ٤٩/١/٤ و « معرفة الثقات » ١٤٥/٢ .

(٢) « الحاكم فى المستدرك » ٢٢٣/٢٠ التفسير / المقدمة ، هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ووافقه الذهبى . وكذا ٦١١/٢ عن سعيد بن جبير كتاب التاريخ هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .

(٣) أبو شامة : الإمام الحافظ العلامة المجتهد ذو الفنون ، شهاب الدين أبو القاسم : عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسى ثم الدمشقى الشافعى المقرىء النحوى .

ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وتلا على العلم السخاوى وسمع من دواو بن مُلاعِب وكريمة وطائفة .

وبرع فى علم اللسان والقراءات . مات فى تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وستمائة . له ترجمة فى : « البداية والنهاية » ٢٥٠/١٣ و « بغية الوعاة » ٧٧/٢ و « تذكرة الحفاظ » ١٤٦٠/٤ و « الدارس » ٢٣/١ و « الذيل على الروضتين » ٣٧ و « ذيل مرآة الزمان » ٣٦٧/٢ و « روضات الجنات » ٤٢٩ و « السلوك » ٥٦٢/١ و « شذرات الذهب » ٣١٨/٥ و « طبقات الشافعية » للسبكى ١٦٥/٨ و « طبقات الشافعية » لابن قاضى شهبة ٥٤ب و « طبقات القراء » لابن الجزرى ٣٦٦/١ و « طبقات القراء » للذهبى ٥٣٧/٢ و « طبقات المفسرين » للداودى ٢٦٣/١ و « العبر » ٢٨٠/٥ و « فوات الوفيات » ٥٢٧/١ و « مرآة الجنان » ١٦٤/٤ و « النجوم الزاهرة » ٢٢٤/٧ .

(٤) « الإتقان فى علوم القرآن » للسيوطى ٣٩/١ ـ ٤٠ .

(٥) « المرجع السابق » ٤١/١ .

قالَ أَبُو شَـامَةَ : فإنْ قِيلَ : فَمَا السِّرُّ فِى نُزُولِهِ مُنَجَّمًا، وهَلَّا أُنزِل كَسَـائِرِ الكُتُبِ جُملةً وَاحِدةً ؟ .

قلْنَا : هَـٰذا سؤالٌ قدْ تولّى الله جوابَهُ ، فقالَ تعالَى : ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً** ﴾[1] يعنُونَ كَمَا أُنزِلَ عَلَى مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ، فأَجَابَهُمْ تعالَى بقولِهِ : ﴿ **كَذَٰلِكَ** ﴾ أىْ : أَنْزَلْنَاهُ كذَلِكَ مُفَرَّقًا؛ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ، أىْ : لِنُقَوِّى بِهِ قَلْبَكَ ، فَإِنَّ الْوَحْىَ إِذَا كَانَ يَتَجَدَّدُ فى كلِّ حَادِثَةٍ كانَ أَقْوَى بِالْقَلْبِ ، وَأَشَـدّ عنايةً بالمُرْسَلِ إلَيْهِ يَستلْزِمُ ذَلك كثرة نُزُولِ الملائكة إِلَيْه ، وتَجَدُّدِ الْعَهْدِ بِهِ ، وَبِمَا مَعَهُ مِنَ الرِّسَـالَةِ الوارِدَةِ مِنْ ذَلك الجَنابِ العَزِيز فَيحْدثُ لَهُ مِنَ السُّرُور ، وَمَا تَقْصُرُ العِبَارَة ، ولهذا كَانَ أَجْودَ ما يَكُون فى رَمَضَـانَ؛ لِكَثْرَةِ لُقْيَاهُ جِبْرِيل .

وَقِيل مَعْنَى : لِنُثَبِّتَ بِهِ فؤادَكَ : لتحفظَهُ فإنَّهُ عليْه الصَّـلاةُ والسَّـلامُ كانَ أُمِّيًا ، لا يقرأُ ولا يكتبُ ، فَفُرِّقَ عليْهِ لِيَثْبتَ عِنْدهُ حِفْظَهُ بخلافِ غيرِهِ من الأنْبِياء ، فإنَّهُ كانَ كاتبًا قارئًا فيمكنُهُ حفظُ الجَمِيعِ[2] .

وقالَ غيرُهُ : إنَّمَا لَمْ يَنْزِلْ جملةً واحِدَةً؛ لأنَّ مِنْهُ النَّاسِخَ والمَنْسُوخَ ولا يُنَافِى ذَلِكَ إلّا فِيمَا أُنْزِلَ مُفَرَّقًا ، ومِنْهُ مَا هُوَ جوابُ سُؤَالٍ . ومنهُ ما هُوَ إنْكَارُ قَوْلٍ قيلَ ، أَوْ فِعْلٍ . وقدْ تقدَّم ذَلِكَ فى قولِ ابْنِ عبَّاسٍ ، ونَزَلَ جِبْرِيلُ بجوابِ كلامِ العِبَادِ وأعمالِهِمْ ، وفُسِّرَ بِهِ قَوْلُهُ تعالَى : ﴿ **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا** ﴾[3] رَوَاهُ عنْهُ ابنُ أَبِى حَاتِمٍ ، فالحاصِل : أَنَّ الآيَة تضمَّنَتْ حِكْمَتَيْنِ لإنْزالِهِ مُفرَّقًا[4] .

الثالثة والخمسون

وبأَنَّهُ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ[5] .

الرابعة والخمسون

ومِنْ سَبْعَةِ أَبْوابٍ .

رَوَى الشَّـيْخَانِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِىَ الله تعالَى عَنْهُمَا ــ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ :

---

(١) سورة الفرقان الآية ٣٢ .

(٢) « الإتقان فى علوم القرآن » ٤١/١ .

(٣) سورة الفرقان الآية ٣٣ .

(٤) « الدر المنثور » ١٢٨/٥ .

(٥) أخرج الحاكم والبيهقى عن ابن مسعود، عن النبى ﷺ قال: «كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد، على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجراً وآمراً وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال ..» راجع : « الخصائص الكبرى » ١٨٦/٢ .

« أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ »[1] .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ أُبَيِّ بن كَعْبٍ رضي الله تعالى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أُرْسِلَ إِلَيَّ : أَنِ اقْرَإِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ : أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي . فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ/ [١٢٨و] اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ . فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ : أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي . فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ : اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا[2] فَقُلْتُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي » وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُم حَتَّى إِبْرَاهِيمُ ﷺ »[3] .

وَرَوَى الحاكمُ والبَيْهَقِيُّ ، عنِ ابنِ مسعُودٍ رضي الله تعالى عنه ، عنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قالَ : « كانَ الكِتَابُ الأَوَّلُ نَزَلَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ، عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ ، ونَزَلَ القرآنُ مِنْ سبعةِ أبوابٍ عَلَى سبْعةِ أَحْرُفٍ زاجرًا وآمرًا وحلَالٌ وحرامٌ ومحكمٌ ومُتَشَابهٌ وأمثالٌ .

[فأَحِلُّوا حلالَهُ ، وحرِّمُوا حَرَامَهُ ، وافْعَلُوا مَا أُمِرْتُمْ بِهِ ، وانتهُوا عمَّا نُهِيتُمْ عنه ، واعتبروا بأمثالِهِ ، واعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ ، وآمِنُوا بمتَشَابِهِهِ ، وقولُوا : آمَنَّا بِهِ كلٌّ مِنْ عند رَبِّنا وما يَذَّكَّر إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ][4] .

تنبيه

لَيْسَ المرادُ بالسَّبْعة الأحرفِ سبعَ قراءات ، فإنَّ ذلك كما قالَ أبو شَامَةَ : خلافُ إجْماعِ أهْلِ العِلْمِ قاطبَة ، وإنَّما يظنّ ذلك كثير من العوام ، بل المُرَادُ : سبعة أوْجُه من المَعَاني المتفقة بألفاظ مختلفة نحو : أقبل وتعالَ وهلمّ وأسْرِع ، وإلَى هَـٰذا ذهبَ ابْنُ عُقبة ، وابْنُ جريرٍ وابنُ وَهْبٍ وخلائق ، وتعقَّبهُ أبو عُمر ، وأكثر العلماء .

---

(١) « الخصائص الكبرى » ١٨٦/٢ ، و« صحيح البخارى » ٧٥/٤ و« العينى » ٢٤٠/٧ و« العسقلانى » ٢٢٢/٦ و« القسطلانى » ٣٢١/٥ باب ٥ كتاب بدء الخلق ، وكذا « البخارى » ٩٧/٦ و« العينى » ٣٠٨/٩ و« العسقلانى » ٢٠/٩ و« القسطلانى » ٥٣٧/٧ باب ٥ باب فضائل القران و« صحيح مسلم » ٢٢٥/١ و« بشرح النووى » ١٤٢/٤ باب ١٦ كتاب فضائل القرآن .

(٢) (مسألة تسألنيها) معناه مسألة مجابة قطعا . وأما باق الدعوات فمرجوة ، ليست قطعية الإجابة .

(٣) عبارة « صلى الله عليه وسلم » زيادة من مسلم . والحديث فى « صحيح مسلم » ٥٦٢/١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ٦ باب ٤٨ حديث رقم ٢٧٣ (٨٢٠) . وانظر « الخصائص » ١٨٦/٢ .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من « المستدرك » . والحديث أخرجه الحاكم فى « المستدرك » ٢٨٩/٢ ، ٢٩٠ كتاب التفسير وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وراجع : « الخصائص » ١٨٦/٢ .

وقيل ، المراد : سبع لغاتٍ[1] وإلى هذا ذهب ابنُ عُيَيْنة ، وابنُ جَرير[2] وأبو عُبَيْدة ، وثَعْلبٌ[3] ، والأزْهَري[4] ، وآخرونَ .

واختاره ابنُ عَطِيَّة[5] وصحّحه البَيْهَقِيُّ في « الشُّعَب » ، وتُعُقِّبَ : بأنّ لغاتِ العربِ أكثرُ مِنْ سَبْعَةٍ .

وأُجيبَ : بأنَّ المرادَ أفْصَحُها[6] ، قالَ أبو عُبَيْد[7] : ليسَ المرادُ أنّ كل كلمةٍ تُقرأُ على سَبْع

---

(1) « الإتقان » 47/1 .

(2) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، الإمام العلم الحافظ الفرد ، أبو جعفر الطبرى أحد الأعلام ، وصاحب التصانيف ، الطواف .

قال الخطيب : « كان أحد الأئمة ، يحكم بقوله ، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله » ، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله ، بصيرا بالمعانى ، فقيها فى أحكام القرآن ، عالما بالسنن وطرقها ، صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ، بصيرا بأيام الناس وأخبارهم له « تاريخ الإسلام » و« التفسير » ولد سنة أربع وعشرين ومائتين وتوفى عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة .

له ترجمة فى : « البداية والنهاية » 145/11 و« تاريخ بغداد » 162/2 و« تذكرة الحفاظ » 710/2 و« تهذيب الأسماء واللغات » 78/1 و« الرسالة المستطرفة » 43 و« شذرات الذهب » 260/2 و« طبقات الشافعية » للسبكى 120/3 و« طبقات الشيرازى » 93 و« طبقات العبادي » 52 و« طبقات القراء » لابن الجزرى 106/2 و« طبقات القراء » للذهبى 213/1 و« طبقات المفسرين » للداودى 106/2 و« طبقات المفسرين » للسيوطى 30 و« الفهرست » لابن النديم 234 و« اللباب » 81/2 و« لسان الميزان » 100/5 و« مرآة الجنان » 261/2 و« المقفى » 182/1 و« ميزان الاعتدال » 498/3 و« النجوم الزاهرة » 205/3 و« الوافى بالوفيات » 284/2 و« وفيات الأعيان » 456/1 و« طبقات الحفاظ » للسيوطى 307 .

(3) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانى ، ولد سنة 200 هـ/ 816م كان إمام الكوفيين فى النحو واللغة فى زمانه ، أخذ عن ابن الأعرابى وغيره ، وكان ثقة دينا مشهورا بصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم ، متقدما عند الشيوخ منذ هو حدث ، وكان ابن الأعرابى إذا شك فى شىء قال له : ما تقول يا أبا عباس فى هذا ؟ ثقة بغزارة حفظه . وتوفى فى خلافة المكتفى 291 هـ/ 904م ودفن ببغداد وسبب وفاته أن فرسا صدمته فى الطريق وفى يده كتاب ينظر فيه فألقته فى هوة فمات بعد قليل .

ترجمته فى « فقه اللغة » للثعالبى 20 مقدمة الآباء اليسوعيين سنة 1885م .

(4) الأزهرى هو أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروى ، ولد 282 هـ/896م المشهور فى اللغة ، كان فقيهاً شافعى المذهب ، غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته وروايته وورعه وصنف فى اللغة كتاب التهذيب وتوفى سنة 370 هـ/ 981م .

ترجمته فى : « مقدمة فقه اللغة » 19 الطبعة السابقة .

(5) الإمام الحافظ المتقن أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربى الغرناطى الأندلسى ، والد العلامة المفسر أبى محمد عبدالحق سمع أباه وأبا على الغسانى ، ورحل وكان حافظا للحديث وطرقه وعلله ، عارفا بأسماء رجاله ونقلته ، ذاكرا لمتونه ومعانيه ، فاضلا لغويا أديبا شاعرا دينا كُفّ بآخره ، ومات سنة ثمان عشرة وخمسمائة فى جمادى الآخرة بغرناطة .

له ترجمة فى : « تذكرة الحفاظ » 1269/4 و« الصلة » 457/2 و« العبر » 43/4 و« طبقات الحفاظ » 460 ت 1036 .

(6) « الإتقان » 47/1 .

(7) هو أبو عبيد القاسم بن سلّام ولد سنة 160 هـ/ 778م كان أبوه عبدا روميا لرجل من هراة واشتغل أبو عبيد بالحديث واللغة ، ثم درّس الأدب ونظر فى الفقه ، وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع متفننا فى أصناف العلوم ، حسن الرواية ، صحيح النقل وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتاباً ، وقيل : إنه كان يقسم الليل ثلاثا فيصلى ثلثه وينام ثلثه ويضع =

لُغَاتٍ ، بَلِ اللغاتُ السَّبْعُ مُفَرَّقَةٌ فيه ، فَبَعْضُهُ بِلُغَةِ قُرَيْشٍ ، وبَعْضه بِلُغَةِ هُذَيْلٍ ، وبعضُهُ بِلُغَةِ هَوَازِنَ ، وبعضُهُ بلغةِ الْيَمَنِ وغيرِهِمْ[1] .

قالَ الْبَيْهَقِيُّ : والمرادُ بالسبعةِ الأَحرفِ فِي حَدِيثِ ابنِ مَسْعُودٍ رضِيَ اللهُ تعالَى عنه ـ الأَنْواعُ التى أُنْزِلَ عليْهَا ، والمرادُ بِها فى غير اللغاتِ التى يُقْرأُ بِها .

وقالَ غَيْرُهُ : مَنْ أَوَّلَ الأَحْرُف السَّبْعَة بما فِي حَدِيثِ ابنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ـ فَهُوَ تَأْوِيلٌ فاسِدٌ ؛ لأَنَّه محالٌ أَنْ يَكُونَ الحَرْف منها حَرَامًا لَا مَا سِوَاهُ ، وحَلَالًا لَا مَا سِوَاهُ ، وَلِأَنَّه لا يَجُوز أَن يَكُونَ القُرآنُ على أَنَّهُ حلَالٌ كُلُّهُ ، وحرامٌ كلُّهُ ، وأمثالٌ كلُّهُ .

قالَ ابنُ عَطِيَّةَ : هَـٰذَا القولُ ضَعِيفٌ ، لأَنَّ الإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ التَّوسِعَةَ لم تقعْ فى تَحليلِ حلَالٍ ، وَلَا فِي تَحْرِيمِ حَرَامٍ ، ولا فِي تغييرِ شَيْءٍ مِنَ المعانى المذكورَةِ . وقالَ أَبُوعَلِيٌّ الأَهْوَازِيّ[2] ، وأَبُو العَلَاء : أَشْهَدُ أَنَّ قولَهُ فى الحديث زاجرا وآمِرًا اسْتِئْنَاف كلام آخر أى هُوَ زاجرٌ أَىْ الْقُرْآن ، ولم يرِدْ بِهِ تَفْسِيرُ الأَحْرُفِ السَّبْعَةِ ، وَإِنَّما تُوهِّم ذَلِكَ من جِهَةِ الاتفاق فى العدد .

ويُؤَيِّدُهُ : أَنَّ فى بعض طُرُقِهِ زَجرًا ، وَأَمرًا بالنَّصْبِ ، أَىْ نَزَلَ عَلَى هَذه الصِّفَةِ فِي الأَبْوَابِ السَّبْعَة .

وقالَ أَبُو شَامَةَ : يُحتَمَلُ أَنْ يَكُونَ التَّفْسِيرُ المذكورُ لِلأَبْوَابِ لَا للأَحْرُفِ[3] أَىْ هِيَ سَبْعَةُ أَبْوابٍ مِنْ أَبْوَابِ الكَلَامِ وأَقسَامِهِ ، أى أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَى هذهِ الأَصْنَافِ ، لَمْ يَقْتَصِرْ مِنْهَا عَلَى صِنْفٍ وَاحِدٍ كَغَيْرِهِ مِنَ الكُتُبِ . وفى هٰذهِ المسأَلةِ نحو أَربعينَ قولًا ، سَوَّدَهَا الشَّيْخُ فى « الإِتْقَانِ » فى النوع الثانى عشر[4] .

الخامسة والخمسون

وبِأَنَّهُ نَزَلَ بكلِّ لُغَةٍ . عدّ هَـٰذهِ ابنُ النَّقِيبِ . قلتُ وكذَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ / عَنْ [١٢٨ ظ]

= الكتب ثلثه ، وكان يخضب بالحناء أحمر الرأس واللحية ، وكان له وقار وهيبة وقدم بغداد فسمع الناس منه كتبه ثم حج وتوفى بمكة سنة ٢٢٤ هـ/ ٨٤٠م .

له ترجمة فى : مقدمة « فقه اللغة » للثعالبى ١٧ الطبعة السابقة .

(١) « الإتقان » للسيوطى ٤٧/١ .

(٢) « المرجع السابق » ٤٧/١ ـ ٤٨ .

(٣) فى الأصل « للإنزال أى للأحرف » والتصويب من « الإتقان » ٤٨/١ .

(٤) راجع : « الإتقان » ٤٨/١ .

أبي مَيْسَرَة[1]، والضَّحاك[2]، وابْنُ المُنْذِرِ، عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ[3]، قالَ أبُو عمر فى «التّمهيد» قول مَنْ قالَ بلغَةِ قريشٍ، مَعْنَاهُ عندى: الأَغْلَبُ، لأَنَّ لغةَ غيرِ قُريشٍ موجودةٌ فى جميعِ القِراءَاتِ مِنْ تَحقِيقِ الهَمَزَاتِ ونحوِهَا، وقرَيْش لا تَهْمِزُ[4].

وقالَ الشَّيْخُ جمالُ الدِّين بنُ مالكٍ: أَنْزَلَ اللهُ تعالَى القُرآنَ بلغةِ الحِجَازِيِّين إِلَّا قليلًا، فإنَّهُ نَزَلَ بلغةِ التَّمِيمِيين بالإِدْغَام فِي ﴿ يُشَاقِّ اللهَ ﴾ و ﴿ وَمَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ﴾ فإنّ إِدْغَامَ المجزومِ لغةُ تَمِيم، والفَكُّ لغَةُ الحجازِ، وَهَـٰذَا أكثر، نَحو ﴿وَلْيُمْلِلِ ﴾[5]، و ﴿ يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾[6]، ﴿ يُمْدِدْكُمْ ﴾[7]، ﴿ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾[8]، ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي ﴾[9].

قالَ: وقَدْ أَجْمَعَ القُرَّاءُ على نَصْبِ ﴿ اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾[10] لأَنّ لُغَةَ الحَجَازِيِّينَ التزامُ النَّصب فى المنْقَطع، كمَا أجْمعَوا علَى نَصْبِ، ﴿ مَا هَـٰذَا بَشَرًا ﴾[11] لأنَّ لُغَتَهُمْ إعمَالُ مَا. وَزَعَمَ الزَّمَخْشَرِيُّ[12] فى قولِهِ تعالَى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ ﴾[13] استِثْنَاء منقطِعٌ جاء عَلى لُغَةِ بَنِى تَمِيم.

---

(١) أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني، من عبّاد أهل الكوفة، مات سنة ثلاث وستين.

ترجمته فى: «الجمع» ٣٦٥/١ و«التهذيب» ٤٧/٨ و«التقريب» ٧٢/٢ و«الكاشف» ٢٨٦/٢ و«مشاهير علماء الأمصار» ١٦٨ ت ٧٨٢.

(٢) الضحاك بن عبد الرحمن بن عَرْزَب الأشعرى البصرى، كنيته أبو زرعة من صالحى أهل الشام.

ترجمته فى: «الثقات» ٣٨٧/٤ و«السير» ٦٠٣/٤ ـ ٦٠٤ و«تاريخ البخارى» ٣٣٥/٤.

(٣) وهب بن منبه بن كامل اليمانى الصنعانى الذمارى أبو عبدالله الأبناوىّ، ولد سنة أربع وثلاثين، ومات سنة ست عشرة ومائة بصنعاء، وقيل: سنة ثلاث عشرة وقيل: أربع عشرة وقيل ست عشرة.

ترجمته فى «الحفاظ» ١٠٠/١ و«تهذيب الأسماء» ١٤٩/٢ و«تهذيب التهذيب» ١٦٦/١١ و«حلية الأولياء» ٢٣/٤ و«شذرات الذهب» ١٥٠/١ و«طبقات ابن سعد» ٣٩٥/٥ و«طبقات الشيرازى» ٧٤ و«العبر» ١٤٣/١ و«وفيات الأعيان» ١٨٠/٢.

(٤) «الخصائص الكبرى» ١٨٦/٢.

(٥) سورة البقرة من الآية ٢٨٢.

(٦) سورة آل عمران من الآية ٣١.

(٧) سورة آل عمران من الآية ١٢٥. وسورة نوح من الآية ١٢.

(٨) سورة طه من الآية ٣١.

(٩) سورة طه من الآية ٨١.

(١٠) سورة النساء من الآية ١٥٧.

(١١) سورة يوسف من الآية ٣١.

(١٢) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشرى، نسبة إلى زمخشر، قرية كبيرة من قرى خوارزم، الخوارزمى المعتزلى الأعرج صاحب التصانيف التى منها الكشاف، المتوفى ليلة عرفة بجرجانية أى قصبة خوارزم بعد رجوعه من مكة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة «الرسالة المستطرفة ١٥٧».

(١٣) سورة النمل من الآية ٦٥.

وقالَ أَبو بَكْرٍ الوَاسِطِيّ فى « الإرْشاد » فى القُرآنِ مِنَ اللُّغاتِ خمْسونَ لُغةً ، وسَوَّدَ الشيخُ ذَلِكَ فى « الإتْقانِ » فى « النَّوع السّابع والثلاثون »[1] .

تنبيه

اخْتلِفَ : هَلْ وقعَ فى القرآنِ بغيرِ لُغَةِ العَرَبِ ، فَالأكْثَرونَ ، ومِنْهم الإمَامِ الشّافِعِيُّ[2] وابْنُ جَرِيرٍ[3] ، وأَبُو عُبَيْدَةَ ، والقَاضِى أَبُو بَكْرٍ ، وابْنُ فَارِسٍ[4] إِلَى عَدَمِ وُقُوعِ ذَلِكَ فيهِ لقولِهِ تعالَى : ﴿ قُرآنًا عَرَبِيًا ﴾[5] وقولِهِ : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرآنًا أَعْجَمِيًا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾[6] وقد شَدَّدَ الشَّافِعِيُّ النَّكِيرَ عَلَى القَائِلِ بذلكَ .

---

(١) « الإتقان » ١٣٥/١ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى المكى نزيل مصر إمام الأئمة وقدوة الأمة ولد بغزة سنة خمسين ومائة وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين روى عن عمه محمد بن على وخلق وعنه ابنه أبو عثمان محمد وخلق كثير وكان الحميدى يقول : حدثنا سيد الفقهاء الشافعى مات فى آخر رجب سنة أربع ومائتين .

له ترجمة فى : « إرشاد الأريب » ٣٦٧/٦ و« الأنس الجليل » ٢٩٤/١ و« البداية والنهاية » ٢٥١/١٠ و« تاريخ بغداد » ٥٦/٢ و« تاريخ الخميس » ٣٢٥/٢ و« تذكرة الحفاظ » ٣٦١/١ و« ترتيب المدارك » ٣٨٢/٢ و« تهذيب الأسماء واللغات » ٤٤/١ و« تهذيب التهذيب » ٣٥/٩ و« حسن المحاضرة » ٣٠٣/١ و« حلية الأولياء » ٦٣/٩ و« خلاصة تذهيب الكمال » ٢٧٧ و« الديباج المذهب » ٢٢٧ و« الرسالة المستطرفة » ١٧ و« شذرات الذهب » ٩/٢ و« صفوة الصفوة » ٩٥/٢ و« طبقات الحنابلة » ٢٨٠/١ و« طبقات الشيرازى » ٧١ و« طبقات القراء » لابن الجزرى ٩٥/٢ و« طبقات المفسرين » للداودى ٩٨/٣ و« طبقات النحاة » لابن قاضى شهبة ٢١/١ و« وطبقات ابن هداية الله » ١١ و« العبر » ٣٤٣/١ و« الفهرست » لابن النديم ٢٠٩ و« اللباب » ٥/٢ و« مرآة الجنان » ١٣/٢ و« النجوم الزاهرة » ١٧٦/٢ و« الوافى بالوفيات » ١٧١/٢ و« وفيات الأعيان » ٤٤٧/١ .

(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام العلم الحافظ الفرد أبو جعفر الطبرى أحد الأعلام وصاحب التصانيف الطواف ، كان حافظا لكتاب الله ، بصيرا بالمعانى ، فقيها فى أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين بصيرا بأيام الناس وأخبارهم ، من كتبه « التفسير » ولد سنة أربع وعشرين ومائتين وتوفى عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة .

له ترجمة فى : « البداية والنهاية » ١٤٥/١١ و« تاريخ بغداد » ١٦٢/٢ و« تذكرة الحفاظ » ٧١٠/٢ و« تهذيب الأسماء واللغات » ٧٨/١ و« الرسالة المستطرفة » ٤٣ و« شذرات الذهب » ٢٦٠/٢ و« طبقات الشافعية » للسبكى ١٢٠/٣ و« طبقات الشيرازى » ٩٣ و« طبقات العبادى » ٥٢ و« طبقات القراء » لابن الجزرى ١٠٦/٢ و« طبقات القراء » للذهبى ٢١٢/١ و« طبقات المفسرين » للداودى ١٠٦/٢ و« طبقات المفسرين » للسيوطى ٣٠ و« الفهرست » لابن النديم ٢٣٤ و« اللباب » ٨١/٢ و« لسان الميزان » ١٠٠/٥ و« مرآة الجنان » ٢٦١/٢ و« المقفى » ١٨٢/١ و« ميزان الاعتدال » ٤٩٨/٣ و« النجوم الزاهرة » ٢٠٥/٣ .

(٤) ابن فارس هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازى ولد سنة ٣٢٩ هـ/ ٩٤١ م كان من أكابر أئمة اللغة بل هو إمام فى علوم شتى وتوفى سنة ٣٩٥ هـ/ ١٠٠٠ م .

له ترجمة فى : مقدمة اسمه : الصاحبى فى فقه اللغة ١٥ الطبعة السابقة .

(٥) سورة يوسف من الآية ٢ وسورة طه من الآية ١١٣ وسورة الزمر من الآية ٢٨ وسورة فصلت من الآية ٣ وسورة الشورى من الآية ٧ وسورة الزخرف من الآية ٣ .

(٦) سورة فصلت الآية ٤٤ .

قالَ أَبُو عُبَيْدَة : إِنَّا أَنْزَلنَا القرآنَ بلسانٍ عَربي مُبِينٍ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ فِيهِ غَيرَ العربيةِ فقدْ أَعْظم القولَ ، ومنْ زَعَمَ أَنَّ كذَا بالنَّبطيَّةِ فقدْ أَكْبَرَ القَوْلَ[1] .

قال ابْنُ فَارِسٍ[2] : لَوْ كَانَ فِيهِ مِنْ لُغَةِ غيرِ العَربِ شَىْءٌ لتوهَّم مُتوهِّمٌ أَنَّ العربَ إِنَّمَا عَجزَتْ عَنِ الإِتْيَانِ بِمثْلِهِ ، لأَنَّهُ أَتَى بِلُغَاتٍ لَا يَعْرِفُونَهَا[3] .

وقال ابْنُ جَرِيرٍ : ما وَرَدَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وغيرِهِ فى تَفْسيرِ أَلْفَاظٍ مِنَ القُرآنِ بالفَارِسِيَّةِ ، والنَّبَطِيَّة ، أَوْ نحوِ ذٰلكَ ، إِنَّمَا اتَّفق فيهَا توارُدِ اللُّغَاتِ ، فتكلمتْ بِهِا العربُ ، والفرسُ ، والحبشَةُ بلفظٍ واحِدٍ[4] .

وقال آخَرُونَ : كلُّ هٰذهِ الأَلْفاظِ عَربيَّة صِرْفَةٌ ، ولكنَّ لغةَ العَرَبِ مُتَّسِعَةٌ جدًّا ، ولا يَبْعُدُ أَنْ يَخْفَى على الأَكَابِرِ الجِكْمَة ، وقد خَفِي عَلَى ابْن عَبَّاسٍ معنَى « فَاطِر » و « وفَاتِح » قال الشَّافِعِيُّ فِي « الرِّسَالَةِ » لَا يُحيطُ باللُّغةِ إِلَّا نَبِيٌّ[5] . وذهبَ آخرونَ : إِلَى وُقُوعِ ذٰلك فى القُرْآنِ . وقد بسطَ الكلامَ عَلَى ذلكَ الشَّيخُ فى « الإِتْقان »[6] انتهى .

السادسة والخمسون

وَجُعِلَ بِقراءَتِهِ لِكُلِّ حرفٍ عشْرُ حَسَنَاتٍ ، عدَّ هٰذَا الزَّرْكَشِيُّ[7] : قلتُ :
رَوَى البُخَارِيُّ فى « تَاريخهِ » والتِّرمِذِيُّ ، ومحمَّدبْنُ نَصْرٍ[8] ، وأَبُو حَفْصٍ النَّحَّاس ،

---

(١) « الإتقان فى علوم القرآن » ١/١٣٥ .

(٢) فى النسخ : « ابن فارس » وفى « الإتقان » ١/١٣٥ « وقال ابن أوس » .

(٣) « الإتقان فى علوم القرآن » ١/١٣٥ .

(٤) « المرجع السابق » ١/١٣٤ ، ١٣٦ .

(٥) جاء فى « الرسالة » للشافعى برقم ١٣٨ صفحة ٢٧ : « و« لسان العرب » أوسع الألسنة مذهبا ، وأكثرها ألفاظا ، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبى ، ولكنه لا يذهب منه شىء على عامتها ، حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه.» وراجع « الإتقان » ١/١٣٦ .

(٦) « الإتقان فى علوم القرآن » ١/١٣٢ ـ ١٣٥ النوع السابع والثلاثون فيما وقع بغير لغة الحجاز وراجع النوع السادس عشر .

(٧) بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ، الزركشى ، الشافعى ، ولد بالقاهرة ٧٤٥هـ ومات ٧٩٤هـ كان منقطعا إلى العلم ، لا يشتغل عنه بشىء من أنجب تلاميذ الإسنوى وأفضلهم وأذكاهم ، من مؤلفاته : « البرهان فى علوم القرآن » و« خادم الرافعى والروضة فى الفروع » وغيره .

انظر ترجمته فى : « الدرر الكامنة » ٣/٣٩٧ و« شذرات الذهب » ٦/٣٣٥ وهامش « إيضاح الأحكام لما يأخذه العمال والحكام » لابن حجر الهيتمى ٢٢ .

(٨) أبو عبد الله محمد بن نصر المروزى الشافعى أحد أئمة الفقهاء ، ذو التصانيف الجليلة المتوفى بسمرقند سنة أربع وتسعين ومائتين . « الرسالة المستطرفة ٤٦ » .

والحاكِمُ ، والبَيْهقِيُّ ، عنِ ابنِ مسعُودٍ ـ رَضِيَ الله تعالى عنه ـ قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ « مَنْ قَرأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ الله فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لَا أَقُولُ : الۤمۤ : حرْفٌ ، ولكنْ : أَلِفٌ حرفٌ ، وَلَامٌ حَرْفٌ ، ومِيمٌ حَرْفٌ » ، ولفظُ ابْنُ نصْرٍ حَرْفٌ ، والنَّحَّاسُ ولكنْ أَلِفٌ عشْرٌ ولامٌ عشْر ، وَمِيمٌ عَشْر ، فَتِلْكَ / ثَلَاثُونَ(1) . [١٢٩ و]

السابعة والخمسون

وَبِتَفْضِيلِ الْقُرآنِ عَلَى سائِرِ الكُتُبِ المنَزَّلةِ بثلاثِينَ خَصْلَة ، ولم تكنْ فِي غيره ، قالهُ صَاحِبُ التَّحرير .

قلتُ : ونقلَهُ الشَّيْخُ فى « الكُبْرى »(2) عن الإمَامِ الرَّازِيّ(3) .

الثامنة والخمسون

وَبِأَنَّهُ نزله مع بعْضِهِ ما سَدّ الأُفُق .

رَوَى الإسْمَاعِيلِيُّ فى « مُعجمه » والحَاكِمُ وصحَّحَهُ ، عنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ الله تعالَى عنه ـ قالَ : لمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ الأَنْعَامِ سَبَّحَ رَسُولُ الله ﷺ وقَالَ : « لَقَدْ شَيَّعَ هَـٰذِهِ السُّورَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا سَدَّ الأُفُقَ »(4) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ(5) ـ رَضِيَ الله تعالَى عنه ـ قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « نَزَلَتْ عَلَيَّ سُورَةُ الأَنْعَامِ جُمْلَةً وَاحِدَةً ، شَيَّعَهَا سبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَهُمْ زَجَلٌ(6)

---

(1) « سنن الترمذى » ٢٩١٠ و« ابن أبى شيبة » ٤٦١/١٠ و« الترغيب والترهيب » ٣٤٢/٢ و« الدر المنثور فى التفسير المأثور » للسيوطى ٢٢/١ و« كنز العمال » ٣٣٢٢ . و« إتحاف السادة المتقين » ٤٦٥/٤ و« تفسير القرطبى » ٧/١ ، ٣٢٠/١٠ و« الكامل فى الضعفاء » لابن عدى ٧٨/٥ و« السلسلة الصحيحة » للألبانى ٦٦٠ و« المعجم الكبير »للطبرانى ٧٦/١٨ .

(2) « الخصائص الكبرى » ١١٧/١ .

(3) أحمد بن الفرات بن خالد الحافظ الحجة أبو مسعود الضبى الرازى ، نزيل أصبهان وصاحب التصانيف ، « التفسير » وغيره سمع عبدالله بن نمير وأبا أسامة وغيرهما حدث عنه أبو داود وغيره وتوفى فى شعبان سنة ثمان وخمسين ومائتين فرحمه الله وإيانا .

له ترجمة فى : « تذكرة الحفاظ » ٥٤٤/٢ و« تهذيب التهذيب » ٦٦/١ و« خلاصة تذهيب الكمال » ٩ و« الرسالة المستطرفة » ٨٧ و« شذرات الذهب » ١٣٨/٢ و« العبر » ١٦/٢ و« مرآة الجنان » ١٦٩/٢ و« ميزان الاعتدال » ١٢٧/١ و« النجوم الزاهرة » ٢٩/٣ و« طبقات المفسرين » للداودى ٦٢/١ ـ ٦٣ .

(4) « المستدرك للحاكم » ٣١٤/٢ ، ٣١٥ هذا حديث صحيح على شرط مسلم فإن إسماعيل هذا هو السدى ولم يخرجه البخارى وقال الذهبى : لا والله لم يدرك جعفر السدى وأظن هذا موضوعا .

(5) عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى كنيته أبو عبدالرحمن وكان مولده قبل الوحى بسنة ، اعتزل فى الفتن عن الناس ومات سنة ثلاث وسبعين بمكة .

له ترجمة فى : « الثقات » ٢٠٩/٣ و« الطبقات » ١٤٢/٤ ، ٣٧٣/٢ و« الإصابة » ٣٤٧/٢ و« حلية الأولياء » ٢٩٢/١ .

(6) زجل أى صوت رفيع عال .

بالتَّسْبيح وَالتَّحْمِيد »[١] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٢] ـ رَضِيَ الله تعالَى عنْهما ـ قال : « نَزَلَتْ سُورَةُ الأَنْعَامِ بِمَكَّةَ جُمْلَةً ، وَحَوْلَهَا سَبْعُونَ أَلْف مَلَكٍ يَجْأَرُونَ[٣] بِالتَّسْبِيح »[٤] .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، ومُحمَّدٌ بنُ نَصْرٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ـ بسندٍ صَحيحٍ ـ عَنْ مَعْقِلِ بنِ يَسَارٍ[٥] ـ رَضِيَ الله تعالَى عنه ـ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « البَقَرةُ سِنَامُ الْقُرْآنِ ، وذروته ونَزَلَ مَعَ كُلِّ آيَةٍ منْهَا ثمانُونَ مَلَكًا واستخرجت ﴿ الله لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيّ الْقَيُّومُ ﴾ مِنْ تَحتِ الْعَرْشِ فَوُصِلَ بها[٦] [أَوْ وُصِلَتْ بسُورَة الْبقَرة ، وَيَس قلبُ القرآنِ ، لا يقرؤها رجُل يريد الله وَالدَّار الآخرة إِلَّا غفر الله له ، واقرءوها على مَوتاكم][٧] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عنْ أَنسٍ ، وَابْنُ المنْذِرِ ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَة[٨] ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، عَنِ ابْنِ المنْكَدِرِ[٩] ، والفِرْيَابِي ، وابنُ رَاهوَيْهِ ، وعبْدٌ ، عنْ شَهر بن حَوْشَبٍ ، وابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عنِ ابْنِ

---

(١) « المعجم الكبير » للطبرانى ٢١٥/١٢ برقم ١٢٩٣٠ عن ابن عباس وكذا ١٧٨/٢٤ برقم ٤٤٩ عن أسماء بنت يزيد وراجع « مجمع الزوائد » ٢٠/٧ عن عبدالله بن عمر رواه الطبرانى الصغير ، وفيه يوسف بن عطية الصفار ، وهو ضعيف .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) فى « المعجم الكبير » للطبرانى « يجرون بالتسبيح » .

(٤) « المعجم الكبير » للطبرانى ٢١٥/١٢ برقم ١٢٩٣٠ .

(٥) معقل بن يسار المزنى ، من أصحاب الشجرة ، كنيته أبو على ، ممن له الخطة المعروفة بالبصرة ، وإليه ينسب نهر معقل إلى اليوم ، مات فى ولاية عبيدالله بن زياد فى ولاية معاوية .

له ترجمة فى : « التجريد » ٨٨/٢ و« الثقات » ٣٩٢/٣ و« الإصابة » ٤٤٧/٣ و« أسد الغابة » ٣٩٩/٤ .

(٦) « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٢٠/٢٠ برقم ٥١١ ورواه « أحمد » ٢٦/٥ و« المعجم الكبير » ٢٣٠/٢٠ برقم ٥٤١ نفس الرواية ورواه « النسائى » فى « عمل اليوم والليلة » ١٠٧٥ كلهم من طريق معتمر به ومن هنا علمت خطأ ما فى « المجمع » ٣١١/٦ رواه الطبرانى ، وأسقط المبهم ، ورواه ابن حبان ٧٢٠ عن عمران بن موسى بن مجاشع عن أبى خلاد الباهلى عن يحيى القطان عن سليمان التيمى ، عن أبى عثمان عن معقل ، قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٥٦٣/٣ ورواه النسائى فى عمل اليوم والليلة من حديث ابن المبارك به ١٠٧٤ إلا أنه قال عن أبى عثمان عن معقل ، والحديث ضعيف لعلل ثلاث :

أولا : الاضطراب فى الإسناد .

ثانيا : جهالة أبى عثمان وأبيه .

ثالثا : الوقف . قال الحافظ فى « التلخيص » ١٠٤/٢ وأعله ابن القطان بالاضطراب وبالوقف وبجهالة حال أبى عثمان وأبيه ، ونقل أبو بكر بن العربى عن الدارقطنى أنه قال : هذا حديث ضعيف الإسناد ، مجهول المتن ولا يصح فى الباب حديث .

(٧) ما بين الحاصرتين زيادة من « المعجم الكبير » للطبرانى .

(٨) أبو جحيفة الشوائى ، اسمه : وهب بن عبد الله العامرى ، مات سنة أربع وسبعين .

له ترجمة فى : « التجريد » ١٣١/٢ و« الثقات » ٤٢٨/٣ و« الإصابة » ٦٤٢/٣ و« أسد الغابة » ١٥٧/٥ .

(٩) محمد بن المنكدر بن عبد الله القرشى أبو عبيد الله ، وهم إخوة ثلاثة : أبو بكر ومحمد وعمر ، وكان محمد من سادات قريش وعُبّاد أهل المدينة وقراء التابعين مات سنة ثلاثين ومائة وقد نيف على السبعين ، وكان يصفر لحيته ورأسه بالحناء .

له ترجمة فى : « الثقات » ٣٥٠/٥ و« الجمع » ٤٤٩/٢ و« التهذيب » ٤٧٣/٩ و« التقريب » ٢١٠/٢ و« الكاشف » ٨٨/٣ و« تاريخ الثقات » ٤١٤ و« معرفة الثقات » ٢٥٥/٢ .

مَسْعُودٍ ، والطَّبَرَانِىُّ ، وابنُ مَردوَيْهِ ، عنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ[1] ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَالخَطِيبُ ، عنْ عَلِىٍّ نحوهُ ، ولم يقِفِ الإمَامُ النَّوَوِىّ[2] على هَـٰذِهِ الأحَادِيثِ ، فأنْكَرَ نزولَ الأنْعَامِ جُمْلَةً .

وتعقَّبَهُ الحافِظ فى « أماليه » رَحِمَه الله .

وهٰذِه المسْألَةُ من زِيَادَاتِى ، والله تعالَى أعْلم .

التاسعة والخمسون

وبأنَّهُ دعوةٌ وحُجَّةٌ ، ولمْ يكُنْ مثْلِ هَـٰذَا لنبىٍّ قطّ منهم ، إنَّما يكونُ لِكُلّ نبىّ منهمْ دَعْوَةٌ ، ثم تكونُ لهُ حُجةٌ غيرها ، وقد جمَعَهُما الله ـ تعالَى ـ لرسُولِهِ ﷺ فى القُرْآنِ ، فهُوَ دعوَة بِمعَانيهِ حُجّة بألفاظِهِ ، وكفَى الدعوة شرفًا أنْ تكونَ حُجَّتُهَا معهَا ، وكفَى الحجيّةَ شرفًا ألّا تُفصَل الدَّعْوة عنها ، قالَهُ الحَليمِى[3] رَحِمَه الله تعالَى .

الستون

وبأنَّه أُعْطِىَ مِنْ كَنْزِ الْعَرْشِ ، وَلَمْ يُعْطَ أَحَدٌ منْهُ[4] .

الحادية والستون

وبِالفَاتِحَةِ[5] .

---

(١) أسماء بنت يزيد بن السكن بن قيس بن زعوراء ، لها صحبة .
لها ترجمة فى : « الثقات » ٢٣/٣ و« الطبقات » ٣١٩/٨ و« الإصابة » ٢٣٤/٤ و« حلية الأولياء » ٧٦/٢ .

(٢) النووى : الإمام الفقيه الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى الحزامى الحورانى الشافعى ، ولد فى المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة وصنف التصانيف النافعة فى الحديث والفقه وغيرها ، مات فى رابع عشرى رجب سنة ست وسبعين وستمائة .
له ترجمة فى : « البداية والنهاية » ٢٧٨/١٣ و« تذكرة الحفاظ » ١٤٧٠/٤ و« الدارس فى أخبار المدارس » ٢٤/١ و« شذرات الذهب » ٣٤٥/٥ و« طبقات الشافعية » للسبكى ٣٩٥/٨ و« طبقات ابن هداية الله » ٢٢٥ و« العبر » ٣١٢/٥ و« مفتاح السعادة » ١٤٦/٢ و« النجوم الزاهرة » ٢٧٨/٧ و« طبقات الحفاظ » للسيوطى ٥١٠ ترجمة ١١٣٠ .

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الحليمى ، أصله من بخارى ، ولد سنة ٣٣٨ هـ/ ٩٤٩ م كان شافعيا ، ويعد أنبه المتكلمين فى بلاد ما وراء النهر توفى سنة ٤٠٣ هـ/ ١٠١٢ م .
مصادر ترجمته : « طبقات الشافعية » للعبادى ١٠٥ ـ ١٠٦ و« طبقات الشافعية » للسبكى ١٤٧/٣ ـ ١٥٢ و« شذرات الذهب » لابن العماد ١٦٧/٣ ـ ١٦٨ و« الأعلام للزركلى » ٢٥٣/٢ و« معجم المؤلفين » لكحالة ٣/٤ و« تاريخ التراث العربى » لفؤاد سيزكين ٣٨٣/٢ ت ١٧ .

(٤) فى حديث ابن عباس بلفظ « وأعطيت خواتيم سورة البقرة من ﴿ آمن الرسول ﴾ وقيل : من ﴿ لله ﴾ إلى آخرها ويدل له ما روى أبو عبيد عن كعب قال : « إن محمدا أعطى أربع آيات لم يعطها موسى : ﴿ لله ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ حتى ختم البقرة فتلك ثلاث وآية الكرسى من كنوز العرش » شرح الزرقانى ٢٥٧/٥ .

(٥) فى البخارى فى تفسير سورة الحجر من حديث أبى هريرة عنه ﷺ قال : « أم القرآن هى : السبع المثانى ، والقرآن العظيم » وفى رواية الترمذى : « الحمد لله أم القرآن ، وأم الكتاب والسبع المثانى » « شرح الزرقانى ٢٥٨/٥ » .

وبآيَةِ الكُرْسِيِّ[1] .

الثانيـة والسـتون

وبخواتيمِ سُورَةِ البَقَرة[2] .

الثالثـة والسـتون

وبالسَّبْعِ الطِّوَالِ ـ بكسرِ المهملةِ ، وفتح الواوِ[3] .

الرابعـة والسـتون

وبالمُفصَّـلِ .

الخامسـة والستون

رَوَى أَبُو سَعِيدٍ ، وَابْنُ الضُّرَيْسِ[4] كلاهُمَا فى « الفضَائل » عن عَلِىّ بن أَبِى طالبٍ ـ رضِى الله تعالَى عنه ـ قالَ : « أُعْطِى رَسُولُ الله ﷺ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ، وَلَمْ يُعْطَهَا نَبِىٌّ قَبْلَ نَبِيِّكُمْ »[5] .

وَرَوَى / أَبُو عُبَيْدٍ ، عَنْ كَعْبٍ ، قال : « إِنَّ مُحمَّدًا أُعْطِى أَرْبَعَ آياتٍ لَمْ يُعْطَهَا [١٢٩ ظ] مُوسَى ﴿ لله مَا فِى السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ ﴾ حتّىٰ خَتَم البقرةَ فذلكَ ثلاثُ آيَاتٍ ، وآيَةُ الكُرْسىّ » .

وَرَوَى الإمَامُ أَحْمدُ ، والطَّبَرَانِىُّ ، والْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ حُذَيْفَةَ[6] ـ رضِى الله تعالَى عنهُ ـ أَنَّ

---

(١) أخرج أبو عبيد وابن الضريس عن على : « آية الكرسى أعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ، ولم يعطها نبى قبل نبيكم » « شرح الزرقانى ٥/٢٥٧ » .

(٢) روى الطبرانى وأبو الشيخ والضياء فى المختارة عن أبى أمامة : « أربع أنزلت من كنز تحت العرش لم ينزل منه شىء غيرهن : « أم الكتاب ، وآية الكرسى ، وخواتيم سورة البقرة والكوثر » « شرح الزرقانى ٥/١٥٨ » و« دلائل النبوة » للبيهقى ٢/٣٧٣ .

(٣) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما رواه النسائى والطبرى والحاكم بإسناد صحيح أن السبع المثانى هى السبع الطوال أولها سورة البقرة وآخرها سورة الأنفال مع التوبة « لأنهما فى حكم سورة واحدة . ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة . « شرح الزرقانى » ٥/٢٥٩ ، ٢٦٠ » .

(٤) ابن الضريس : أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى البَجَلى الرازى ولد على رأس المائتين وكان من شيوخه مسلم بن إبراهيم ومن تلاميذه أبى سعيد الرازى وثقه ابن أبى حاتم ومات يوم عاشوراء سنة أربع وتسعين ومائتين بالرى .

ترجمته فى « فضائل القرآن » لابن الضريس بقلم المحقق غزوة بدير .

(٥) « فضائل القرآن » لابن الضريس ١٤٧ حديث رقم ٣١٢ مع اختلاف فى بعض الألفاظ وقال : أخرجه أبو عبيد وابن أبى شيبة والدارمى ومحمد بن نصر و« الدر المنثور » ٢٢٦ ، ٢٢٧ وأخرجه البخارى فى « تاريخه » ١/٢٤٩ و« كنز العمال » ٢٥٦٣ ، ٤٠٥٩ و« شرح الزرقانى على المواهب » ٥/٢٥٧ ـ ٢٥٨ .

(٦) حذيفة بن اليمان العبسى كنيته أبو عبد الله هاجر إلى النبى ﷺ ثم شهد أحدا وأمه الرباب بنت كعب بن عدى بن كعب بن عبد الأشهل مات قبل قتل عثمان بن عفان بأربعين ليلة سكن الكوفة .

له ترجمة فى : « الثقات » ٣/٨٠ و« الطبقات » ٦/١٥ ، ٧/٣١٧ و« الإصابة » ١/٣١٧ و« حلية الأولياء » ١/٢٧٠ و« تاريخ الصحابة » للبستى ٧٣ ت ٢٦٧ .

رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « أُعْطِيتُ هَٰذِهِ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرةِ ، مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ لَمْ يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي »[1] .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُمَا ـ قالَ : « بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ وعِنْدَهُ جِبْرِيل إِذْ سَمِعَ نَقِيضًا[2] مِنَ السَّمَاءِ مِنْ فَوْقٍ ، فَرَفَعَ جِبْرِيل بصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فقالَ يا محمَّدُ : « هَٰذا مَلَكٌ نَزَلَ ، لَمْ يَنْزِلِ الْأَرْضَ قطّ فَأَتى ، فقالَ : أَبْشِرْ بنُورَيْنِ[3] أُوتِيتَهُمَا لم يُؤْتِهِما نبيٌّ قَبْلَكَ : فَاتِحَةِ الكتابِ ، وخواتِيمِ سورَةِ البقرةِ ، لنْ تَقْرأَ حرفًا منهما إِلَّا أُوتِيتَهُ »[4] .

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، عَنْ مَعْقِلِ بن يَسَارٍ ـ رضِيَ اللهُ تعالَى عنه ـ قالَ : قالَ ﷺ « أُعْطِيتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ ، وَالمفصل نافلة »[5] .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عنْ واثِلَةَ بنِ الْأَسْقَعِ[6] ـ رضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ـ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ : السَّبْعَ الطِّوَالَ[7] ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ المئِينَ[8] ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ »[9] .

---

(١) « مسند الإمام أحمد » ١٥١/٥ ، ١٨٠ ، ٣٨٣ و« المعجم الكبير » للطبراني ١٨٨/٣ و« تفسير ابن كثير » ٥٠٦/١ و« تاريخ البخارى الكبير » ٣٩٨/٣ و« الدر المنثور » ٣٧٨/١ و« كنز العمال » ٢٥٧٣ و« الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف » لابن حجر ٢٤ و« دلائل النبوة » لأبى نعيم ١٣/١ و« السنن الكبرى » للبيهقى ٣١٣/١ و« فتح البارى » لابن حجر ٤٣٩/١ .

(٢) أى صوتا كصوت الباب إذا فتح « النووى على مسلم » ١٩٨/٢ باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة .

(٣) بنورين سماهما نورين ؛ لأن كل واحد منهما نور يسعى بين يدى صاحبهما ، أو لأنهما يرشدان إلى الصراط المستقيم . « النووى على مسلم » .

(٤) « مسند أبى يعلى » ٣٧١/٤ برقم ٢٤٨٨ إسناده صحيح ، وأخرجه ابن حبان فى صحيحه برقم ٧٦٦ والحاكم فى « المستدرك » ٥٥٨ ـ ٥٥٩ من طريق عثمان بن أبى شيبة ، عن معاوية بن هشام ، بهذا الإسناد ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبى .

وأخرجه « مسلم » فى المسافرين ٨٠٦ باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة و« النسائى » فى الافتتاح ١٣٨/٢ باب فضل فاتحة الكتاب ، من طرق عن أبى الأحوص ، عن عمار بن رُزيق ، به وانظر « الدر المنثور فى التفسير المأثور » ٤/١ . والنقيض : قال القاضى فى « مشارق الأنوار » ٢٤/٢ « سمع نقيضا : هو الصوت من غير الفهم كفرقعة الأعضاء والأصابع وغيرها . وقال النووى : « صوت كصوت الباب إذا فتح » .

(٥) « المستدرك للحاكم » ٥٥٩/١ و« تفسير ابن كثير » ٥٠٧/١ و« الدر المنثور » ٥/١ .

(٦) واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر الليثى ، كنيته : أبو الأسقع . وقيل : أبو قرصافة . توفى سنة ثلاث وثمانين ، وهو ابن مائة سنة وخمس سنين . سكن الشام وحديثه عند أهلها ، وقد قيل : مات سنة خمس وثمانين .

له ترجمة فى : « الثقات » ٤٢٦/٣ و« الطبقات » ٤٠٧/٧ و« الإصابة » ٦٢٦/٣ و« حلية الأولياء » ٢١/٢ و« تاريخ الصحابة » للبستى ٢٦٢ت ١٤٤١ .

(٧) السبع الطوال من البقرة إلى براءة .

(٨) أى السور التى أولها ما يلى الكهف لزيادة كل منها على مائة آية ، أو التى فيها القصص ، أو غير ذلك .

(٩) « دلائل النبوة » للبيهقى ٤٧٥/٥ وأخرجه الطبرانى فى « الكبير » ٧٥/٢٢ حديث ١٨٦ بلفظ : « أعطيت مكان التوراة =

وَرَوَى أَبُو الشَّيْخ فِى « الثّواب » ، والطَّبَرَانِىُّ ، والضِّيَاءُ فى « المختارة » عنْ أَبِى أُمَامَةَ[1] ـ رَضِىَ الله تعالَى عنه ـ قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ « أَرْبَعٌ أُنزِلَتْ مِن كِنْز تَحْتَ العَرْشِ ، لم يَنْزِلْ منهُنَّ شىءٌ غيرهُنَّ : أَمّ الكتاب ، وآية الكرسِىّ ، وخواتيم سُورة البَقرةِ »[2] .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، وابنُ مَرْدَوَيْهِ ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ ـ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ـ فى قولِهِ تعالَى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ المَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾[3] قالَ : « هِىَ السَّبْعُ الطّوالُ ، ولم يعْطهنَّ أحدٌ إِلّا للنَّبِىِّ ﷺ وأُعْطِىَ مُوسَى منهن اثْنَتَيْنِ »[4] .

وَرَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْه عنه فى الآية قالَ : « ذُخِرَتْ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ ولَمْ تُدْخَرْ لِنَبِىٍّ »[5] .

السادسة والستون

وَبِالبَسْمَلَةِ ، قلتُ : الصَّحيح المشاركةُ لِمَا فِى القرآنِ فِى سُورَةِ النَّمْلِ .

السابعة والستون

وبأَنَّ معجزتَهُ ﷺ مستمرة إِلَى يَوْمِ القيامَةِ ، وهِىَ القرآن ، ومعجزات سائِرِ الأَنبياءِ انقرضتْ لِوَقْتِها[6] ، كما تقدَّمَ فى أَوَّلِ المُعْجِزَاتِ ، عدَّ هَـٰذِهِ ابن عبدال السّلام[7] ـ رَضِىَ الله تعالَى عنه .

= السبع ، وأعطيت مكان الزبور المثانى ، وفضلت بالمفصل » ورواه أحمد فى « المسند » ١٠٧/٤ و« أبو داود الطيالسى » ١٩١٨ و« تفسير الطبرى » ٣٤/١٧ ، ٤٩٨ وهو حديث صحيح . و« منحة المعبود للساعاتى » ١٩/٨ و« الدر المنثور » ١١٦/٢ و« كنز العمال » ٢٥٨٢ قال فى « المجمع » ٤٦/٧ وفيه عمران القطان ، وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه النسائى وغيره ، وبقية رجاله ثقات ، ورواه فى « مسند الشاميين » ٢٧٣٢ .

(١) أبو أمامة بن ثعلبة الحارثى ، والد عبد الله بن أبى أمامة .

له ترجمة فى : « الثقات » ٤٥١/٣ و« الطبقات » ٣٥٥/٤ و« الإصابة » ٩/٤ و« تاريخ الصحابة » ٢٨٠ت١٥٠٢ .

(٢) « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٨٠/٨ حديث رقم ٧٩٢٠ بزيادة « والكوثر » . وراجع « الدر المنثور » للسيوطى ٥/١ و« إتحاف السادة المتقين » ١٣٣/٥ و« كنز العمال » ٢٥٠٤ و« أمالى الشجرى » ١٢٠/١ .

(٣) سورة الحجر ٨٧ .

(٤) « جامع البيان فى تفسير القرآن للطبرى » مجلد ٧ جـ ٣٥/١٤ والسبع الطوال : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس فيهن الفرائض والحدود وعند بعضهم سئل ما المثانى ؟ قال : يثنى فيهن القضاء والقصص وقال بعضهم : السبع المثانى : أم القرآن . تثنى فى كل صلاة .

(٥) « تفسير الطبرى » ٣٩/١٤/٧ و« الدر المنثور » للسيوطى ١٩٥/٤ .

(٦) فلم يبق إلا خبرها ولم يشاهدها إلا من حضرها وأكثرها حسية تشاهد بالبصر ، كناقة صالح وعصا موسى لبلادة أممهم . والقرآن العظيم الذى أريد بالمعجزة المستمرة لم تزل حجة قاطعة وهى عقلية تشاهد بالبصيرة لفرط ذكاء هذه الأمة فلا يمر عصر إلا ويظهر فيه شىء أخبر بأنه سيكون ومعارضته ممتنعة لإعجازه فكان من يتبعه لأجلها أكثر إذ ما يدرك بالفعل يشاهده كل من جاء بعد الأول وجميع معجزات المصطفى آحاد القرآن « شرح الزرقانى ٢٦٥/٥ » .

(٧) عز الدين عبد العزيز عبد السلام الدمشقى الملقب بسلطان العلماء ، فقيه شافعى ، بلغ مرتبة الاجتهاد ، ولد ونشأ فى دمشق ، وتولى الخطابة بالجامع الأموى ، ولما انتقل إلى مصر ولاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب القضاء =

الثامنة والستون

وبِأنَّهُ صلّى الله عليه وسلّم أكثر الأنبياءِ معجزاتٍ[1]، فقدْ قيلَ إنَّهَا تبلغُ ألفًا ، قاله البَيْهَقِيُّ[2] .

وقيلَ : ألفًا ومائتَيْنِ قالَهُ النَّوَوِيُّ .

وقيلَ : ثلاثة آلافٍ سِوَى القرآنِ حكاهُما البَيْهَقِيُّ ، وَنَقَلَهُ الزَّاهِدِيّ من الحَنَفِيّة سِوَى القرآنِ فإنّ فيه ستينَ ألْفَ مُعْجزة تقريبًا[3] و أنّ كتَابَ الشَّيْخِ أصلُ هَـٰذَا الكتَاب / [١٣٠ و]

لَا يقصر عنْ ذٰلكَ ، وتقدّم بيانُ ذٰلكَ فى أوّل المعجزاتِ .

التاسعة والستون

وبأنّ فى معجزاتِهِ ﷺ معنى[4] آخر ، وهُوَ : أنْ لَيسَ فِي شَيْءٍ مِنْ مُعْجزَاتِ غيره ما يَنْحُو نحو اختِرَاع الأجْسَامِ ، وإنّمَا ذَلِكَ لِنَبيِّنَا ﷺ خاصّةً ، قالَهُ الحَلِيمِي . قلتُ : تكْثِيرُهُ التَّمْر والأَطْعَمِة ، كما تقدَّم بيانُ ذَلِكَ فِي المُعْجِزَاتِ[5] .

السبعون

وبأنَّهُ « صلّى الله عليْه وسلّم »[6] جُمع لَهُ كُلّ مَا أُوتِيَهُ الأنْبيَاءُ مِنَ المُعْجِزَاتِ والفَضَائِلِ ، وَلَمْ يُجْمَعْ ذَلِكَ لغيره ، بِلِ اخْتُصَّ بِكُلِّ نَوْعٍ[7] .

وقالَ بَعْضُهُمْ : اخْتَصَّ الله تعالَى بعْضًا بِمُعْجِزَاتٍ فى الأفْعَالِ كمُوسَى ، وبعضًا بالصِّفاتِ كعِيسَى ، ونبيَّنَا بالمَجْمُوعِ لتَمْيِيزِه .

= والخطابة ولكنه من الأمر والنهى ثم اعتزل ولزم بيته إلى أن مات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ . « الدر المنضود » لابن حجر الهيتمى ٢٥ تحقيق الشيخ حسنين مخلوف .

(١) ذكر بعض العلماء أنه ﷺ أوتى ثلاثة آلاف معجزة وخصيصة « شرح الزرقانى » ٢٠٦/٥ .

(٢) البيهقى الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن موسى الخُسْرَ وجِرْدِىّ ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة فى شعبان كتب الحديث وحفظه من صباه وانفرد بالإتقان والضبط والحفظ ، وله مصنفات منها : السنن الكبر ومات فى عاشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بنيسابور .

له ترجمة فى : « طبقات الحفاظ » للسيوطى ٤٣٤ ت ٩٨١ و « الأنساب » ١٠١أ و « البداية والنهاية » ٩٤/١٢ و « تبيين كذب المفترى » ٢٦٥ و « تذكرة الحفاظ » ١١٣٢/٣ و « شذرات الذهب » ٣٠٤/٣ و « طبقات الشافعية » للسبكى ٨/٣ و « طبقات ابن هداية الله » ١٥٩ و « النجوم الزاهرة » ٧٧/٥ .

(٣) راجع : « شرح الزرقانى » ٢٠٦/٥ ، ٢٦٥ .

(٤) فى النسخ « معين » والمثبت من (ز) .

(٥) أول « سبل الهدى والرشاد » ص ١٠ وراجع : « شرح الزرقانى » ٢٠٦/٥ .

(٦) عبارة « صلى الله عليه وسلم » ساقطة من (ز) .

(٧) راجع : « الخصائص الكبرى » ١٧٩/٢ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، فِي « مناقبِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ » رَضِيَ الله تعالَى عنه ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَوَّاد السَّرْحِيِّ[1] قالَ : « مَا أَعْطَى الله نَبِيًّا قَطّ شيئًا إِلَّا وَقَدْ أَعْطَى مُحَمَّدًا ﷺ أَكْثَرَ »[2] .

قالَ عمرو : قُلْتُ لَهُ قَدْ أَعْطَى الله عِيسَى[3] أَكْثَرَ مِنْهُ ، أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى .

قالَ الشَّافِعِيُّ : وَالجِذْعُ الَّذِي كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جَنْبِهِ ، قَبْلَ أَنْ يُجْعَلَ لَهُ الْمِنْبَرُ حِينَ حَنَّ[4] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، يَعْنِي ، فَهَٰذَا أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ[5] . وتقدَّم بيانُ هَٰذَا فِي بَابِ مُوَازَاة مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ بِمُعْجِزَاتِهِ .

الحادية والسبعون

وبالانْشِقَاقِ[6] .

الثانية والسبعون

وبِتَسْلِيمِ الحَجَرِ[7] .

---

(١) انظر : « الجرح » ٢٧٣/١/٣ و « الحلية » ١١٦/٩ .

(٢) أخرجه مختصرا : في « الخصائص الكبرى » ٧٦/٢ ـ ٧٧ و « وفاء الوفا » ٢٧٩/١ و « الفتح » ٣٩٣/٦ و « حجة الله على العالمين » ٤٤٩ و « آداب الشافعي ومناقبه » للرازي بتحقيق أستاذنا الشيخ عبد الغني عبد الخالق ٨٣ و « مناقب الشافعي » للبيهقي ٤٢٦/١ بتحقيق أستاذنا الشيخ/ السيد أحمد صقر ، دار التراث بمصر .

(٣) يحسن أن تراجع قصته عليه السلام في « البداية » ٥٦/٢ ـ ١١٠٢ .

(٤) قصة حنين الجذع : ظاهرة متواترة فلا يليق إنكارها ، ولا التكلف لإثباتها كما قال البيهقي والتاج السبكي وغيرهما ، وقد أخرجها جمهرة المحدثين : كأحمد والبخاري وأبي داود والنسائي والترمذي والدارمي فراجع أيضا « طبقات ابن سعد » ٧٢/١ و « دلائل النبوة » لأبي نعيم ١٤٢ و « حجة الله » للنبهاني ٤٤٧ و « الفتاوى الحديثية » ٢٢٣ و « جامع بيان العلم » ١٩٧/٢ وكان الحسن البصري إذا حدث بهذا الحديث بكى وقال : « ياعباد الله : الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقا إليه لمكانه ، وأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه » انظر : « حياة الحيوان » ١٣٩/٢ و « نزهة الناظرين » ٢٣١ .

(٥) لأن إيجاد الإدراك في الجمادات أبلغ من إعادة الحياة إلى من مات كما هو الحال بالنظر إلى الخلق والبعث ، وذلك الجواب من الشافعي : مبنى على التسليم والفرض وإلا فالثابت من طرق صحيحة معتبرة عند أهل التحقيق والخبرة أن الله أكرم نبينا بإحياء أبويه الشريفين وغيرهما راجع : « دلائل النبوة » ٢٢٤ و « الخصائص الكبرى » ١٩٩/١ و ٢٠٥ و ٢٥٧ و ٤٠/٢ ، ٦٦ و « كشف الخفا » ٥٩/١ ـ ٦٢ و « الحجة » ١٩ ، ٤١٢ و ٤٢١ و « مجموعة الرسائل السيوطية » التي طبعت بحيدر آباد وطبع بعضها ضمن « الحاوي في الفتاوى » .

هامش « آداب الشافعي » ٨٣ ، ٨٤ بتحقيق
الشيخ عبد الغني عبد الخالق

(٦) وفي (ز) « وبانشقاق القمر » . أخرج مسلم عن ابن عمر أن « القمر انشق فلقتين : فلقة من دون الجبل ، وفلقة من خلف الجبل ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اشهد » . « الخصائص الكبرى ١٢٥/١ » .

(٧) عن جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ قال : « إن بمكة لحجرًا كان يسلّم عليّ ليالي بعثتُ إني لأعرفه إذا مررت عليه » . « دلائل النبوة » لأبي نعيم ٣٩٧ الفصل التاسع عشر حديث ٣٠٠ » .

الثالثة والسبعون

وَبِحَنِينِ الجِذْعِ(١) .

الرابعة والسبعون

وَبِنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ الأَصَابِعِ ، وَلَمْ يَثْبُتْ لِوَاحِدٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِثْل ذَلِكَ(٢) . ذكَرَهُ سُلْطَانُ الْعُلَمَاءِ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ .

الخامسة والسبعون

وَبِكَلَامِ الشَّجَرِ(٣) .

السادسة والسبعون

وَبِشَهَادَتِهِما لَهُ بِالنّبوة .

السابعة والسبعون

وَبِإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ(٤)

الثامنة والسبعون

وَبِإِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَكَلَامِهِمْ(٥) [وبكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة . ذكرهَ

---

(١) عن جابر بن عبدالله : أن النبي ﷺ كان يخطب إلى جذع ، فلما بنى المنبر حن الجذع ، فاحتضنه النبي ﷺ فسكن ، قال جابر: وأنا شاهد حين حن، ثم قال رسول الله ﷺ : « لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة » . « دلائل النبوة » لأبي نعيم حديث ٣٠٢ » .

(٢) عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال : بينا نحن مع رسول الله ﷺ في سفر إذ حضرت الصلاة وليس معنا إلا شيء يسير ، فدعا رسول الله ﷺ بماء فصبه في صحفة ، فجعل كفه فيه ، فجعل الماء يتفجر من بين أصابعه ، ثم نادى : ألا هلم إلى الوضوء ، والبركةُ من الله ، فأقبل الناس فتوضأوا ، وجعلتُ أبادرُهم إلى الماء أدخله بطني لقول رسول الله ﷺ : والبركة من الله » . « دلائل النبوة » حديث رقم ٣١١ وأخرجه « الدارمي » برقم ١٠ وأخرج « البخاري » بنحوه برقم ٣١٢ .

(٣) عن على رضى الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها خارجًا بين الجبال والشجر فلم يمر بشجر ولا جبل إلا قال : السلام عليك يا رسول الله » « دلائل النبوة » لأبي نعيم حديث ٢٨٩ » .

(٤) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ كان بالحجون وهو كئيب حزين ، فقال : اللهم أرنى آية ، لا أبالى من كذبنى بعدها من قومى ، فأمر فنادى شجرة من عقبه فجاءت تشق الأرض حتى انتهت إليه ، فسلمت عليه ، ثم أمرها فذهبت ، فقال : ما أبالى مَن كذبنى بعدها من قومى . « دلائل النبوة » لأبي نعيم ٣٨٩ ــ ٣٩٠ حديث ٢٩٠ » .

(٥) في « دلائل النبوة » لأبي نعيم ٥٨٥ » عن عائشة رضى الله تعالى عنها ، قالت : أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول « يتكلم رجل من أمتى بعد الموت » .. و « الحلية » ٣٦٨/٤ و « الخصائص » ٢٣/٣ و « شمائل ابن كثير » ٣٠٢ .

الدماميني . وتقدم الكلام على ذلك في المعجزات

التاسعة والسبعون

وبأنَّهُ خاتَمُ النَّبيِّينَ[2] وآخرهُمْ بعثًا، فَلا شيْءَ بَعْدَهُ، قَالَ تَبارَكَ وتعَالَى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ من رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ[3] ﴾ .

رَوَى الشَّيْخَان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ الله تعالَى عَنْه ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَال : « مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ مِن قَبْلِي ، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَكْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ[4] مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَواياه ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفونَ بِهِ ، وَيَعْجَبُونَ لَه ، وَيَقُولُونَ : هَلَّا وُضِعَتْ هَـٰذِهِ اللَّبِنَةُ ؟ قَالَ : فَأَنَا اللَّبِنَةُ ، وَأَنا خَاتَم النَّبِيِّين »[5].

وَالأَحاديثُ فِي هَـٰذَا كَثِيرَةٌ شَهِيرَةٌ ، وَلَا يُقَالُ : يَنْزِلُ عِيسَى فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، فَإِنَّهُ كَانَ نَبِيًّا قَبْلَهُ ، وَرَفَعَهُ الله لِحِكْمَةٍ اقْتَضَتْهَا الإِرادَة الإِلٰهِيَّة ، وَإِذَا نَزَلَ لَا يَأْتِي بِشَرِيعَةٍ مُسْتَقْبَلَةٍ نَاسِخَةٍ لِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا ﷺ ، بَلْ إِنَّمَا يَحْكُمُ بِشَرِيعَتِنَا ، وَلِلشَّيْخِ[6] رَحِمَهُ الله تَعَالَى فِي ذَٰلِكَ مُصَنَّفٌ حَافِلٌ[7].

الثمانون

/ وَبِأَنَّ شَرْعَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَبَّدٌ لَا يُنْسَخُ[8]. [١٣٠ ظ]

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من (ز) .

(٢) في شرح الزرقاني ٢٦٦٧/٥ « أنه خاتم الأنبياء والمرسلين » .

(٣) سورة الأحزاب من الآية ٤٠ .

(٤) اللبنة ـ بفتح اللام وكسر الباء . ويجوز إسكان الباء مع فتح اللام وكسرها ، كما في نظائرها . واللبن ، كما جاء في المنجد هو المضروب من الطين مربعًا للبناء هامش « مسلم » ١٧٩٠/٤ .

(٥) رواه « البخاري » في كتاب المناقب ، باب (١٨) خاتم النبيين ﷺ ـ حديث رقم (٣٥٣٤ ـ ٣٥٣٥) : (٥٥٨/٦) و « مسلم » في كتاب الفضائل ، باب (٧) ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين ، حديث رقم (٢٢٨٦) و (٢٢٨٧) : (١٧٩٠/٤ ـ ١٧٩١) و « الترمذي » في كتاب الأمثال ، باب (٢) ما جاء في مثل النبي ﷺ والأنبياء قبله ، حديث رقم (٢٨٦٢) : (١٤٧/٥) وفي كتاب المناقب ، باب (١) في فضل النبي ﷺ حديث رقم (٣٦١٣) (٥٨٦/٥) ، وأحمد في « مسنده » (١٣٧/٢ ـ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ـ ٣١٢ ـ ٣٩٨ ـ ٤١٢) و « مسند الأخبار » للديلمي ٥١٧/٤ حديث ٦٧٢٦ و « كنز العمال » ٣١٩٨١ و « البيهقي » ٩/٥ و « دلائل النبوة » ٣٦٥/١ ، ٣٦٦ و « فتح الباري » ٢٥٦/٣ و « الدر المنثور » ٢٠٤/٥ و « شرح السنة » للبغوي ٢٠١/١٣ و « مصنف » ابن أبي شيبة ٤٩٩/١١ و « المغني عن حمل الأسفار » للعراقي ١٠٤/٤ .

(٦) المراد بالشيخ : جلال الدين السيوطي .

(٧) وهو كتاب « الإعلام بحكم عيسى عليه السلام » . راجع الحاوي للفتاوى « للسيوطي ٣٣٨/٢ .

(٨) أي باق إلى يوم الجزاء وناسخ لجميع شرائع النبيين إجماعا . راجع : « شرح الزرقاني » ٢٦٨/٥ و « الخصائص الكبرى » ١٨٧/٢ .

الحادية والثمانون

وَبِأَنَّهُ نَاسِخٌ لِجَمِيعِ الشَّرَائِعِ قَبْلَهُ ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾(1).

وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾(2).

الثانية والثمانون

وَلَوْ أَدْرَكَهُ الْأَنْبِيَاءُ لَوَجَبَ عَلَيْهِمُ اتِّبَاعُهُ ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ : « لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا لَمَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِى »(3).

وَتَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ فِى الْبَابِ السَّادِسِ .

الثالثة والثمانون

وَبِأَنَّ فِى كِتَابِهِ وَشَرْعِهِ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾(4) وَلَيْسَ فِى سَائِرِ الْكُتُبِ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَلِهَذَا كَانَ الْيَهُودُ يُنْكِرُونَ النَّسْخَ .

وَالسِّرُّ فِى ذَلِكَ : أَنَّ سَائِرَ الْكُتُبِ نَزَلَتْ دَفْعَةً وَاحِدَةً ، فَلَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَقَعَ فِيهَا النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ ، لِأَنَّ شَرْطَ النَّاسِخِ أَنْ يَتَأَخَّرَ إِنْزَالُهُ عَنِ الْمَنْسُوخِ(5).

الرابعة والثمانون

وَبِعُمُومِ الدَّعْوَةِ لِلنَّاسِ كَافَّةً ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً

---

(1) سورة المائدة من الآية ٤٨ .

(2) سورة التوبة من الآية ٣٣ وسورة الفتح من الآية ٢٨ وسورة الصف من الآية ٩ . وانظر : « شرح الزرقانى » ٥/٢٦٨ .

(3) « دلائل النبوة » ١/٤٦ حديث ٧ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ٧/١٠٠ كتاب الاعتصام بالسنة ، باب قول النبى ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب أخرجه أحمد ، و « ابن أبى شيبة »، و « البزار » من حديث « أن عمر أتى النبى ﷺ وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضب ، وقال « لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شىء فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، أو بباطل فتصدقوا به والذى نفسى بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى » ورجاله موثقون إلا أن فيه مجالدا ضعيف : انظر « مجمع الزوائد » ١/١٧٤ و « ميزان الاعتدال » ، و « تهذيب التهذيب » .
وراجع : « شرح الزرقانى » ٥/٢٦٩ .

(4) سورة البقرة من الآية ١٠٦ .

(5) « الخصائص الكبرى » للسيوطى ٢/١٨٧ .

لِلنَّاسِ ﴾[1]. وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾[2].

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كَانَ النَّبِىُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً » .

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْوَفَا بْنُ عَقِيلٍ الْحَنْبَلِىُّ : « الْجِنُّ دَاخِلُونَ فِى مُسَمَّى النَّاسِ » صرح بِهِ أَئِمَّةُ اللُّغَةِ .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِىُّ ، وَالْبَيْهَقِى ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا « أَنَّ اللهَ فَضَّلَ مُحَمَّدًا عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ ، وَعَلَى الْأَنْبِيَاءِ » .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا فَضْلُهُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ ؟ قَالَ : إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ : ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلَٰهٌ مِن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾[3] وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[4] فَقَدْ كَتَبَ لَهُ بَرَاءَةً ، قَالُوا : فَمَا فَضْلُهُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ ؟ قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[5]. وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ فَأَرْسَلَهُ إِلَى الإِنسِ وَالْجِنِّ[6].

وَرَوَى الْبُخَارِىُّ فِى « تَارِيخِهِ » ، وَالبَزَّارُ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ « كَانَ النَّبِىُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى الجِنِّ وَالإِنسِ »[7] .

فَإِنْ قِيلَ : كَانَ نوحٌ مبعوثًا إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ بَعْدَ الطُّوفَانِ ، لِأَنَّه لم يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ مُؤمنًا معهُ ، وقد كَانَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ؟.

فَالْجَوابُ[8] : أَنَّ عُمُومَ هَـٰذَا الإِرْسَالِ مِنْ نوحٍ لَمْ يَكُنْ فى أَصْلِ البَعْثَةِ ، وَإِنَّمَا اتفق بالحادثِ

---

(١) سورة سبأ من الآية ٢٨ .

(٢) سورة الفرقان الآية ١ .

(٣) سورة الأنبياء الآية ٢٩ .

(٤) سورة الفتح الآيتان ١ ، ٢ .

(٥) سورة إبراهيم الآية ٤ .

(٦) سورة سبأ الآية ٢٨ وراجع « مسند أبى يعلى » ٩٦/٥ برقم ٢٧٠٥ مع اختلاف فى بعض الألفاظ ، إسناده ضعيف وانظر : « المطالب العالية » برقم ٣٨٧٥ و « مجمع الزوائد » ٢٥٤/٨ ـ ٢٥٥ باب فيمن أخبر بنبوته ﷺ وقال : « رواه الطبرانى » ورجاله رجال الصحيح » غير الحكم بن أبان وهو ثقة وقال : رواه أبو يعلى باختصار شديد . و « شرح الزرقانى على المواهب » ٢٨٠/٥ .

(٧) شرح الزرقانى على المواهب « ٢٦٢/٥ .

(٨) كما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فى فتح البارى فى التيمم « شرح الزرقانى » ٢٦٢/٥ .

الَّذى وَقَعَ ، وَهوَ انْحِصَارُ الخَلْقِ فى الموجودين بعْد هَلاك سائِرِ النَّاسِ[1] .

وَذَكَرَ ابْنُ الجَوْزِيِّ : أَنَّهُ كَانَ فِى الزَّمَنِ الأَوَّلِ إِذَا بُعِثَ نَبِىٌّ إِلَى قومٍ بُعِثَ غيرُهُ إِلَى آخَرِينَ ، وَكَانَ يَجْتَمِعُ فِى الزَّمَنِ الأَوَّلِ جَماعَةٌ مِنَ الرُّسُلِ ، وَأَمَّا نَبِيُّنَا ﷺ ، فَعُمُومُ رِسَالَتِهِ مِنْ أَصْلِ البَعْثَةِ ، فَثَبَتَ اختِصَاصُهُ بذلك . [١٣١و]

وَأَمَّا قَوْلُ أَهْلِ الْمَوْقِفِ لِنُوحٍ كَمَا صحَّ فِى حديثِ الشَّفَاعَةِ[2] : « أَنْتَ أَوَّلُ رَسُولٍ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ » فَلَيْسَ المُرَادُ بِهِ عُمومُ بَعْثَتِهِ بَلْ إِثْبات[3] أَوَّلِيَّةِ الرِّسَالَةِ ، وعلى تقدير : أن يكون مرادًا فهو مخصوص بتنصيصه سبحانه وتعالى فِى عدَّةِ آياتٍ[4] ، عَلى أَنَّ إِرْسَالَ نُوحٍ كَانَ إِلَى قَوْمِهِ ، وَلَمْ يَذْكرْ أَنَّهُ أُرْسِلَ إِلَى غيْرِهِمْ[5] .

واسْتَدَلَّ بعضُهُمْ لِعُمومِ بَعْثَتِهِ بِكَوْنِهِ دَعَا عَلَى جَمِيعِ مَنْ فِى الأَرْضِ فَأُهْلِكُوا بالغَرَقِ » إِلَّا أَهْلِ السَّفِينَةِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَبْعُوثًا إِلَيْهِمْ لَمَا أُغْرِقُوا لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[6] وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ أَوَّلُ الرُّسُلِ . وَأُجِيبَ : بِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ غيرُهُ مُرسلًا إِلَيْهِمْ فِى أَثْنَاءِ مدَّةِ نُوحٍ ، وَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا ، فَدَعَا عَلَى مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ مِنْ قَوْمِهِ وَغيرِهم فَأُجِيبَ .

قَالَ الحَافِظُ : وَهَـٰذَا جَوابٌ حسنٌ ، لكنْ لَمْ يُنْقَلْ أَنَّهُ وُجِدَ نَبِيٌّ فى زَمَنِ نُوحٍ غيرهُ . ويُحْتَمَلُ : أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الخُصُوصِيَّةِ لِنَبِيِّنَا ﷺ لِبقَاءِ شَرِيعَتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَنُوحٌ وغيره بِصَدَدِ أَنْ يُبْعَثَ نَبِيٌّ فِى زَمَانِهِ أَوْ بَعْدَهُ فَيَنْسَخَ بَعْضَ شَرِيعَتِهِ . انْتهى .

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ دُعَاؤُهُ قومه إِلى التَّوحيدِ بَلَغَ بَقِيَّةَ النَّاسِ فَتمادَوْا عَلَى الشِّرْكِ ، فَاسْتَحَقُّوا العَذَابَ ، وَإِلَى هَـٰذَا نَحا ابْنُ عَطِيَّةَ فِى سُورَةِ هُودٍ ، قَالَ : وَغيْرُ مُمْكِنٍ أَنْ تَكونَ نُبُوَّتُهُ لَمْ تَبْلُغِ القَرِيبَ وَالْبَعِيدَ لِطُولِ المدَّةِ . ووجَّهَهُ ابْنُ دقيقِ العيدِ[7]: بِأَنَّ تَوْحِيدَ الله تَعَالَى يَجوزُ أَنْ يَكُونَ

---

(١) بالغرق كما فى القرآن ، والقصة مبسوطة فى التفاسير وغيرها . « المرجع السابق » .

(٢) عند الشيخين « المرجع السابق » .

(٣) فى النسخ « بلا أولية » والمثبت من « المرجع السابق » .

(٤) كقوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه ﴾ . ﴿ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه ﴾ .

(٥) كما قال لنبينا ﴿ ليكون للعالمين نذيرا ﴾ . ﴿ لأنذركم به ومن بلغ ﴾ . « المرجع السابق » .

(٦) سورة الإسراء الآية ١٥ .

(٧) ابن دقيق العيد ، الإمام الفقيه الحافظ المحدث العلامة المجتهد شيخ الإسلام تقى الدين أبو الفتح محمد بن على بن وهب بن مطيع القشيرى المنفلوطى ، صاحب التصانيف ، ولد فى شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة وحدث عن ابن الجميزى وسبط السلفى وعدة . وصنف « شرح العمدة » وغيره وكان من أذكياء زمانه ، واسع العلم مديما للسهر ، مكبا على الاشتغال ، ساكنا وقورا ورعا ، إمام أهل زمانه ، حافظا متقنا قل أن ترى العيون مثله ، وله يد طولى فى الأصول والمعقول ولى قضاء الديار المصرية وتخرج به أئمة مات فى صفر سنة اثنتين وسبعمائة . له ترجمة فى : « البدر الطالع » ٢/٢٢٩ و « تذكرة الحفاظ » ٤/١٤٨١ و « حسن المحاضرة » =

عامًّا[1]؛ لأنَّ منهُمْ مَنْ قَاتَلَ غَيْرَ قَوْمِهِ عَلَى الشِّرْكِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ التَّوحِيدُ لازمًا لَهُمْ لَمْ يُقاتلوهم . وَيُحتملُ أنَّه لَمْ يكنْ فى الأَرْضِ عِندَ إِرْسَالِ نُوحٍ إلَّا قَوْمَ نُوحٍ فَبَعْثَتُهُ خاصَّةٌ بِكَوْنِهَا إِلَى قومِهِ فَقَطْ ، وَهِيَ عَامَّةٌ فِي الصُّورَةِ ، لِوجودِ غيرِهِمْ ، لكنْ لو اتّفق وجودُ غَيْرِهمْ لَمْ يكنْ مبعُوثًا إِلَيْهِم»[2].

قَالَ العَيْنِيُّ[3]: وَفِيهِ نَظَرٌ ، لِأَنَّهُ بِكَوْنِ بَعْثَتِهِ عَامَّةً لِقَوْمِهِ ، لِكَوْنِهِمْ هُمُ الْمَوْجُودُونَ . ثمَّ قَالَ الْعَيْنِيُّ : وَعِنْدِى جَوَابٌ آخَرُ ــ وَهُوَ جَيِّدٌ إِنْ شَاءَ اللهُ ــ وَهوَ أَنَّ الطُّوفَانَ لَمْ يُرْسَلْ إِلَّا عَلَى قَوْمِهِ فَقَطْ الَّذِى هُوَ فِيهِمْ ، وَلَمْ يَكُنْ عَامًّا » . أهـ .

وَهوَ كَلَامُ مَنْ لَيْسَ لَهُ اطلاعٌ عَلَى أَخْبَارِ الطُّوفَانِ ، فَإِنَّهُ عَمَّ الأَرْضَ بِأَسْرِهَا ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُ إِلَّا مَا كَانَ فِي السَّفِينَةِ .

الخامسة والثمانون

وَبِأَنَّهُ أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَابِعًا[4] :

رَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ أَنَسٍ ــ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ــ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا[5] »[6].

وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا صُدِّقَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ ، إِنَّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا الرَّجُلُ الوَاحِدُ »[7].

وَرَوَى البَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَأْتِي مَعِي مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مثلُ السَّيْلِ واللَّيْلِ ، فَيَحطِّمُ[8] النَّاسَ حطمَهُ ، فَتَقُولُ المَلَائِكَةُ لما جاءَ مَعَ مُحَمَّدٍ أَكثرُ مِمَّا جَاءَ مَعَ سَائِرِ الأُمَمِ وَالأَنْبِيَاءِ »[9].

= ٣١٧/١ و « الديباج المذهب » ٣٢٤ و « الرسالة المستطرفة » ١٨٠ و « شذرات الذهب » ٦/٥ و « الطالع السعيد » ٥٧٦ و « مرآة الجنان » ٢٣٦/٤ و « الوافى بالوفيات » ١٩٩٣/٤ و « طبقات الحفاظ » للسيوطى ٥١٣ ت ١١٣٦ .

(١) فى حق الأنبياء وإن كان التزام فروع شريعته ليس عاما : « شرح الزرقانى » ٢٦٣/٥ » .

(٢) « شرح الزرقانى » ٢٦٣/٥ .

(٣) محمود بن أحمد بن موسى العينى ، المتوفى سنة ٨٥٥ هـ/١٤٤٨ م انظر : بروكلمان ٥٢/٢ وتاريخ التراث العربى لفؤاد سيزكين ٣٢١/١ .

(٤) شرح الزرقانى ٢٦٨/٥ .

(٥) فى النسخ « تابعا » والتصويب من المصدر .

(٦) « صحيح مسلم » ١٨٨/١ برقم ٣٣٠ ، ٣٣١ كتاب الإيمان ١ باب ٨٥ . بتحقيق عبد الباقى و « بشرح النووى » ٢٠٧/٢ باب ٧٨ كتاب الإيمان . و « الخصائص الكبرى » ١٨٨/٢ .

(٧) « الخصائص الكبرى » ١٨٨/٢ .

(٨) فى (ز) « عظم الناس عطمه » .

(٩) « الخصائص الكبرى » ١٨٨/٢ .

السادسة والثمانون

وَبِإِرْسَالِهِ إِلَى الخلْقِ كَافَّةً مِنْ لَدُنْ آدم ، وَالأَنْبِيَاءُ نوَّابٌ لَهُ بُعِثُوا بِشَرَائِعَ لَهُ مغيَّباتٍ ، وَهُوَ نَبِىُّ الأَنْبِيَاءِ[1]. قَالَهُ السُّبْكِىُّ[2] وَالبَارِزِىُّ فِى ـ التَّوْفِيقِ ـ وَتَقَدَّمَ / مَبْسُوطًا فِى البَابِ أَوَّلِ الكِتَابِ . [١٣١ ظ]

السابعة والثمانون

وَأُرْسِلَ إِلَى الجِنِّ بِالإِجْمَاعِ ، وَإِلَى المَلاَئِكَةِ فِى أَحَدِ القَوْلَيْنِ ، رَجَّحَهُ السُّبْكِىُّ ، وَالبَارِزِىُّ[3] وابْنُ حَزْمٍ ، وَالشَّيْخ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** ﴾[4] العَالَمُونَ : شَامِلٌ للجِنِّ وَالإِنسِ ، وَالملائِكَةِ .

وَقَدْ أَجْمَعَ المُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[5] شاملٌ لهؤلاءِ الثَّلاثَةِ ، فَكَذَٰلِكَ هَذَا ، وَالأَصْلُ بَقَاءُ اللَّفظِ عَلَى عُمُومِهِ ، حَتَّى يدلّ الدَّليل عَلى إِخراجِ شىءٍ منه ، ولَمْ يَدُلّ دليلٌ هُنَا عَلَى إِخْرَاجِ المَلاَئِكَةِ ، وَلاَ سَبِيلَ إِلَى وُجُودِهِ ، لاَ مِنَ القُرْآنِ ، وَلاَ مِنَ الحَدِيثِ ، وَقَدْ نُوزِعَ مَنِ ادَّعَى الإِجْمَاعَ عَلى عَدَمِ إِرْسَالِهِ إِلَيْهِمْ ، فَمِنْ أَيْنَ تَخْصِيصُهُ بِالجِنِّ وَالإِنْسِ فَقَطْ دُونَ المَلاَئِكَةِ[6]، وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾[7] فَإِنَّهُ شَامِلٌ لِلمَلاَئِكَةِ ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ** ﴾[8] يَعْنِى المَلاَئِكَةَ ﴿ **لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ . يَعْلَمُ مَا بَيْنَ**

---

(١) كان السبكى يقول إن محمدا ﷺ نبى الأنبياء فهو كالسلطان الأعظم وجميع الأنبياء كأمراء العساكر ، ولو أدركه جميع الأنبياء لوجب عليهم اتباعه إذ هو مبعوث إلى جميع الخلق من لدن آدم إلى قيام الساعة فكانت الأنبياء كلهم نوابه مدة غيبة جسمه الشريف وكان كل نبى يبعث بطائفة من شرعه ﷺ ولا يتعداها » . « اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر للشعرانى ٢/٤٠ ط الحلبى » .

(٢) على بن عبد الكافى بن على بن تمام السبكى الأنصارى الخزرجى أبو الحسن تقى الدين شيخ الإسلام فى عصره ، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين ، ولد فى سبك من أعمال المنوفية بمصر سنة ٦٨٣ هـ وانتقل إلى القاهرة ثم إلى الشام ، وولى قضاء الشام سنة ٧٣٩ هـ ومرض فعاد إلى القاهرة فتوفى فيها سنة ٧٥٦ هـ وهو والد التاج السبكى صاحب « طبقات الشافعية الكبرى » .
له ترجمة فى : شذرات الذهب ٦/١٨٠ ـ ١٨١ والبدر الطالع ١/٤٦٧ وطبقات الشافعية الكبرى ٦/١٤٦ ـ ٢٢٦ وغاية النهاية ١/٥٥١ وحسن المحاضرة ١/١٧٧ والدرر الكامنة ٣/١٣٤ ـ ١٤٢ وطبقات ابن هداية الله ٢٣٠ .

(٣) اليواقيت والجواهر للشعرانى ٢/٣٩ ـ ٤٠ وراجع كتاب « الحاوى للفتاوى للسيوطى » ٢/٣١٧ .

(٤) سورة الفرقان الآية (١) .

(٥) سورة الفاتحة الآية (٢) .

(٦) الحاوى للفتاوى ٢/٣١٩ وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٥/٢٦٩ .

(٧) سورة الأنبياء الآية (١٠٧) .

(٨) سورة الأنبياء الآية (٢٦) .

أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ . وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾[1].

رَوَى ابن أَبِي حاتِمٍ ، عن الضحاك فى قوله : ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ ﴾ يعنى : الملائكة[2] .

ورَوَى ابنُ المُنْذِر نحوَه ، عنِ ابنِ جُرَيْجٍ رضى الله تعالَى عنه[3] .

وَفِى حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنه ، فهٰذِهِ الآيَةُ إِنْذَارٌ لِلْمَلَائِكَةِ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ ﷺ فى القُرْآنِ الَّذِى أُنزِلَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾[4].

قَالَ الشَّيْخُ : وَلَم أَقِفْ إِلَى الآن عَلَى إِنْذَارٍ وَقَع فِي الْقُرْآنِ لِلْمَلَائِكَةِ سِوَى هَٰذِهِ الآيَة .

والحكمةُ فِي ذلك واضحةٌ ؛ لأَنَّ غَالِبَ الْمَعَاصِي رَاجِعَةٌ إِلَى البَطْنِ وَالْفَرْجِ ، وَذَلِكَ مُمْتَنِعٌ عَنْهُمْ مِن حيثُ الخِلْقَةِ ، فَاسْتُغْنِيَ عَنْ إِنْذَارِهِمْ فِيهِ ، وَلَمَّا وَقَعَ مِنْ إِبْلِيس ، وَكَانَ مِنْهُمْ عَلَى مَا رَجَّحَهُ غيرُ واحِدٍ ، منهم النَّوَوِيُّ ، أَوْ فِيهِم نظيرُ هَذهِ القِصَّةِ أُنذِرُوا فيها .

وَقَدْ أَفْرَدَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى الكَلَامَ عَلَى هَٰذِهِ الْمَسْأَلَةِ مُؤَلَّفًا سَمَّاهُ : « تَزْيِين الأَرَائِكِ »[5] بَسَطَ فِيهِ الأَدِلَّةَ ، فَلْيُرَاجِعْهُ مَنْ أَرَادَهُ .

لطيفة

أَعْطَى اللهُ تعالَى محمدًا ﷺ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أُمُورًا لم يُعْطَها أحدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ .

وَقَالَ الشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ المَحلِّي[6] ، فى « شَرْح جمْع الجوامع »[7] ، وفِى « تفْسِير الإِمَامِ

---

(١) سورة الأنبياء الآيات ٢٧ - ٢٩ .

(٢) الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى ٥٦٩/٤ وفيه : يعنى من الملائكة وراجع « الحاوى للفتاوى للسيوطى ٣١٩/٢ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) سورة الأنعام الآية ١٩ . وفى الحادى ٣٢٠/٢ « فثبت بذلك إرساله إليهم » .

(٥) « تزيين الأرائك فى إرسال النبى ﷺ إلى الملائك » راجع « الحاوى للفتاوى » للسيوطى ٣١٧/٢ - ٣٢٧ .

(٦) المحلي : محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الإمام العلامة أوحد الأئمة جلال الدين المحلي - نسبة إلى المحلة الكبرى من الغربية - الشافعى . ولد بمصر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، واشتغل وبرع فى الفنون فقها وأصولا وكلاما ونحوا ومنطقا وغيرها ، وأخذ عن البدر محمود الأقصرائى ، والبرهان البيجورى ، والعلاء البخارى ، والعلامة شمس الدين بن البساطى وغيرهم ، وكان علامة آية فى الذكاء والفهم ولى تدريس الفقه بالمؤيدية وله مؤلفات كثيرة منها « شرح المنهاج » مات أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة . له ترجمة فى : البدر الطالع ١١٥/٢ وحسن المحاضرة ٤٤٣/١ وشذرات الذهب ٣٠٣/٧ والضوء اللامع ٣٩/٧ وطبقات المفسرين للداودى ٨٠/٢ ، ٨١ .

(٧) « شرح جمع الجوامع فى الأصول » . « طبقات المفسرين » ٨١/٢ .

الرَّازِيّ[1]، والبُرْهَان النَّسَفِيُّ « حكايةُ الإجْمَاعِ فى تَفْسيرِ الآيَةِ الثَّانية ، يعْنِى : آيَةَ الفُرقَانِ ، عَلَى أنَّه لَمْ يكنْ مرسلًا إليهِمْ ، وعِبَارَةُ الإمَامِ قَالُوا هَـٰذِهِ الآية تدلّ عَلَى أحْكَامٍ[2] .

الأوّل : أنَّ العَالَم كُلّ مَا سِوَى اللهِ فيَتنَاوَلُ جَمِيعَ المكلّفينَ من الإنْسِ والجِنِّ ، والمَلائِكَةِ ، لكنا أجْمَعْنَا : أنَّه لمْ يكنْ رَسُولًا إلى الملائِكَةِ فَوجبَ أنْ يَبْقَى كونُهُ رَسُولًا إلى الإنْسِ والجِنِّ . إلَى آخِرِهِ .

وقالَ الشَّيْخُ كَمَالُ الدِّينِ بن أَبِى شَرِيف فى « حاشيته » فقد وقع فى نسخ من تفسير الإمام : لكنابِيّنا بدل : أجمعنا عَلَى أنَّ قَوْلَه[3] أجْمَعْنَا[4] لَيْسَ صَرِيحًا فِى إجْمَاعِ الأُمَّةِ ، لِأنَّ مثْل هَـٰذِهِ العِبَارَةِ تُسْتَعْمَلُ لإجْمَاعِ الخَصْمَيْنِ المُتَنَاظِرَيْنِ[5] ، بَلْ لَوْ صَرحَ بِهِ[6] لمنعَ[7]، فَقَدْ قَالَ / [١٣٢ و] السُّبْكِيّ فى جَوَابِ السُّؤَالِ عنْ رِسَالَتِهِ إلى الجنِّ فى تعدادِ الآيَاتِ الدَّالَةِ علَيْهِ الآيَةُ العَاشِرةُ ﴿ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ قَالَ المفَسِّرُونَ كلُّهمْ فى تَفْسِيرِهَا للجنّ والإنْسِ . وَقَالَ بعضُهُمْ[8] : وَالمَلائِكَةُ[9] انتهى .

وبِالجُمْلَةِ : فَالاعتِمادُ عَلَى تَفْسِيرِ الرَّازِيّ ، والنَّسَفِيّ ، فى حكاية إجماع انفردا بحكايته ، لا يَنْهَضُ حُجةً على طَرِيقِ عُلَمَاءِ النَّقْل ، لِأنَّ مَدَارِكَ نَقْلِ الإجْمَاعِ مِنْ كَلَامِ الأَئِمَّةِ ، وحُفَّاظِ الأُمَّةِ ،

---

(١) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن على الإمام العلامة سلطان المتكلمين فى زمانه فخر الدين ، أبو عبد الله القرشى البكرى التيميّ من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، الطبرستانى الأصل ، ثم الرازى ، ابن خطيبها ، المفسر المتكلم ، إمام وقته فى العلوم العقلية . ولد فى رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة وكانت وفاته بهراة فى يوم الاثنين يوم عيد الفطر ست وستمائة .

له ترجمة فى : طبقات المفسرين للداودى ٢/٢١٣ ـ ٢١٧ والبداية والنهاية ١٣/٥٥ وتاريخ الحكماء للقفطى ٢٩٢ وتاريخ ابن الوردى ٢/١٢٧ وذيل الروضتين ٦٨ وروضات الجنات ١٩٠ وشذرات الذهب ٥/٢١ وطبقات الشافعية للسبكي ٨/٨١ وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ورقة ٤٤ أ وطبقات المفسرين للسيوطى ٣٩ وطبقات ابن هداية الله والعبرة ٥/١٨ وعيون الأنباء ٢/٢٣ ولسان الميزان ٤/٤٢٦ والمختصر لأبى الفدا ٣/١١٨ ومرآة الجنان ٤/٧ ومفتاح السعادة ٢/١١٦ وميزان الاعتدال ٣/٣٤٠ والنجوم الزاهرة ٦/١٩٧ وهدية العارفين ٢/١٠٧ والوافى بالوفيات ٤/٤٨ ، وفيات الأعيان ٣/٣٨١ .

(٢) « اليواقيت والجواهر للشعرانى » ٢/٤٠ وشرح الزرقانى على المواهب » ٥/٢٧٥ .

(٣) فى النسخ الأخرى .

(٤) ومثله التسفى .

(٥) فلا يلزم منها عدم الخلاف فضلا عن الإجماع .

(٦) بأن قال : أجمعت الأمة .

(٧) بوجود الخلاف . راجع « شرح الزرقانى » ٥/٢٧٥ .

(٨) لهما وللملائكة . « المرجع السابق » و « اليواقيت والجواهر للشعرانى » ٢/٤٠ ، ٤١ .

(٩) فدعوى الإجماع على عدمها باطلة فمن حفظ حجة انتهى كلام السبكى ومعناه : أنهم اتفقوا على إرساله للثقلين ، واختلفوا فى الملائكة » « شرح الزرقانى » ٥/٢٧٥ .

كَابْنِ المُنْذِرِ[١] ، وابْنِ عَبْدِالبَرِّ[٢] ، وَمَنْ فَوْقَهُمَا فِي الاطِّلَاعِ الواسِعِ كَالْأَئِمَّةِ أَصْحَابِ المَذَاهِبِ الْمَتْبُوعَةِ[٣] ، وَمَنْ يلحق بِهِمْ فِي سَعَةِ دَائِرَةِ الاطِّلَاعِ والحِفْظِ والْإِتْقَانِ[٤] .

الثامنة والثمانون

وبِإرْسَالِهِ ﷺ إِلَى الحَيَوانَاتِ والجَمَادَاتِ ، الحجرِ والشَّجرِ ، قَالَهُ البَازرِيُّ ، واسْتَدَلَّ بشَهَادَةِ الضَّبِّ ، وَالحَجَرِ لَهُ بِالرِّسَالَةِ[٥] .

التاسعة والثمانون

وبِإرْسَالِهِ ﷺ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، حَتَّى للكفَّار ، بتَأْخِيرِ الْعَذَابِ ، وَلَم يُعَاجَلُوا بالعُقُوبَةِ ، كَسَائِرِ المُكَذِّبَةِ[٦] .

قَالَ اللهُ سُبْحانهُ وتَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً ﴾[٧] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾[٨] .

---

(١) ابن المنذر : الحافظ العلامة الثقة الأوحد : أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابورى شيخ الحرم ، صاحب الكتب التى لم يصنف مثلها « الأشراف » و « المبسوط » كان غاية فى معرفة الاختلاف والدليل ، مجتهدا لا يقلد أحدا ، مات بمكة سنة عشرة وثلثمائة . له ترجمة فى : « طبقات الشافعية الكبرى » للسبكى ١٠٢/٣ و « تذكرة الحافظ » للسيوطى ٧٨٢/٣ و « طبقات الشيرازى » ١٠٨ و « شذرات الذهب » ٢٨٠/٣ و « طبقات الحفاظ » للسيوطى ٣٢٨ ت ٧٤٨ و « طبقات العبادى » ٦٧ و « وفيات الأعيان » ٤٦١/١ و « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٢٧٥/٥ .

(٢) ابن عبد البر : الحافظ الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد عبد البر عاصم النَّمَرى القرطبى، ولد سنة ثمان وستين وثلثمائة فى ربيع الآخر ، وساد أهل الزمان فى الحفظ والإتقان له : « التمهيد » شرح الموطأ وغيره ، ومات سنة ثلاث وستين وأربعمائة عن خمس وتسعين سنة .

له ترجمة فى : « بغية الملتمس » ٤٧٤ و « تذكرة الحفاظ » ١١٢٨/٣ و « جذوة المقتبس » ٣٤٤ و « الديباج المذهب » ٣٧٥ و « الرسالة المستطرفة للكتانى » ١٥ و « شذرات الذهب » ٣١٤/٣ و « الصلة » ٦٧٧/٢ و « العبر » ٢٥٥/٣ و « وفيات الأعيان » لابن خلكان » ٣٤٨/٢ و « طبقات الحفاظ » للسيوطى ٤٣٢ ت ٩٨٠ و « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٢٧٥/٥ .

(٣) المقلدة أربابها ، المدونة كتبها كالأربعة المشهورة والسفيانين ، والليث وابن راهويه وابن جرير وداود الظاهرى والأوزاعى فكان لكل من هؤلاء أتباع يفتون بقولهم ، ويقضون وإنما انقرضوا بعد الخمسمائة لموت العلماء وقصور الهمم ، ذكره السيوطى . وذكر عياض أن أتباع الطبرى انقرضوا بعد أربعمائة ، وأن الثورى لم تكثر أتباعه ، ولم يطل تقليده ، وانقطع مذهبه عن قريب . « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٢٧٥/٥ .

(٤) « المرجع السابق » .

(٥) « الخصائص الكبرى » للسيوطى ٥٩/٢ ـ ٦٥ . و« اليواقيت والجواهر » للشعرانى ٣٩/٢ ـ ٤٠ . و « شمائل الرسول » لابن كثير ٢٣٤ و « الشفا » للقاضى عياض ١٩٥/١ وما بعدها و « أعلام النبوة » للماوردى . الباب الرابع ١٢٢ .

(٦) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٢٧٦/٥ ـ ٢٧٧ .

(٧) سورة الأنبياء ، من الآية ١٠٧ .

(٨) سورة الأنفال ، من الآية ٣٣ .

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ قَالَ : قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ! أَلَا تَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، قَالَ : « إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً ، وَلَمْ أُبْعَثْ عَذَابًا »(١) .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، وَالطَّبَرَانِىُّ ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنهما ـ فى الآيَةِ الأُولَى قَالَ : مَنْ آمَنَ بِهِ تَمَّتْ لَهُ الرَّحْمَةُ ، فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ عُوفِىَ(٢) مِما كَانَ يُصِيبُ الْأُمَمَ فى عَاجِلِ الدُّنْيَا ، مِنَ الْعَذَابِ ، وَالخَسْفِ ، وَالْمَسْخِ وَالْقَذْفِ »(٣) .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أَبِى أُمَامَةَ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، « إِنَّ اللهَ تعالَى بَعَثَنِى رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَهُدًى لِلْمُتَّقِينَ »(٤)

وَرَوَى الْإِمَامُ العلَّامَةُ أَبُو الثَّنَاءِ ، مَحْمُود جمالُ الدِّينِ بنُ محمَّدٍ ، مِنْ جُمْلَةٍ فِى كتَابِ الصَّلَاةِ عَلى النَّبِىِّ ﷺ كونُهُ ﷺ لأَهْلِ الدُّنْيا بأَجْمعِهِم واضِحٌ ، وَأَمَّا المَلَائِكَةُ فَهُوَ رحمةٌ لهُمْ منْ وجوهٍ : أَحدها : صلاتُهمْ عليْهِ رحمةٌ لهمْ ، فقد ثَبَتَ فى صحيحِ مُسْلِمٍ ، أَنَّ النَّبىَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ وَاحِدَةً ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا »(٥) وأَىُّ فَائِدةٍ أَنْفع مِنْ هَـٰذِهِ .

الثَّانِية : قَالَ الْقَاضِى عِيَاضٌ فى « الشِّفَا » حُكِىَ أن النَّبِى ﷺ قال لِجِبْرِيلَ عليْه السَّلَامُ : « هَلْ أَصَابَكَ مِنْ هَـٰذِهِ الرَّحْمَةِ شَىْءٌ ؟ قال : نَعَمْ ، كُنْتُ أَخْشَى الْعَاقِبَةَ فَأَمِنْتُ لِثَنَاءِ اللهِ عَلَىَّ

---

(١) « صحيح مسلم » البر والصلة و « مجمع الزوائد » ٢٥٧/٨ و « تفسير ابن كثير »٥/٣٨٠ و « الدر المنثور » ٣٤٢/٤ و « كشف الخفا » ٢٤٤/١ وبمعناه فى « إتحاف السادة المتقين » ١٠٧/٧ و « كنز العمال » ٣١٩٩٧ و « المغنى عن حمل الأسفار » للعراقى ٣٦١/٢ و « دلائل النبوة » لأبى نعيم ١٥/١ .

(٢) فى النسخ « عوقب » وما أثبت من المصادر .

(٣) « جامع البيان فى تفسير القرآن » لابن جرير الطبرى م ٩ جـ ٨٣/١٧ . و « المعجم الكبير للطبرانى » ١٢/٢٣٥ حديث رقم ١٢٣٥٨ برواية « من تبعه كان له رحمة فى الدنيا والآخرة ومن لن يتبعه عوف ... الحديث قال فى « المجمع » ٦٩/٧ وفيه أيوب بن سويد وهو ضعيف جدا ، وقد وثقه ابن حبان بشروط فيمن يروى عنه ، وقال : إنه كثير الخطأ ، والمسعودى قد اختلط .

(٤) « دلائل النبوة لأبى نعيم » ٣٧٣ ـ ٣٨٧ .

(٥) « المرجع السابق » ١٥/١ و « شرح الزرقانى » ٢٧٦/٥ .

و « صحيح مسلم » ٣٠٦/١ حديث ٧٠ (٤٠٨) كتاب الصلاة ٤ باب ١٧ عن أبى هريرة و « مشكاة المصابيح » ٩٣٥ و « المعجم الكبير للطبرانى » ٣٣٣/١٢ و « السلسلة الصحيحة » ١٤٠٧ وابن أبى شيبة فى « مصنفه » ٥١٧/٢ . و « المستدرك » للحاكم ٥٥٠/١ و « الترمذى » ٤٨٤ ، ٤٨٥ و « المسند » ١٦٨/٢ و « شرح السنة » للبغوى ١٩٥/٣ حديث ٦٨٤ باب فضل الصلاة على النبى ﷺ وفى رواية أبى عيسى « من صلى على صلاة » . هذا حديث صحيح . أخرجه مسلم عن على بن حُجر وكذا « الطبرانى فى الكبير » ١٠٣/٥ و « مصنف عبد الرزاق » ٣١١٥ و « المعجم الصغير للطبرانى » ٢٠٩/١ ، ٤٨/٢ و « مجمع الزوائد » و « إتحاف السادة المتقين » ٢٩٨/٣ ، ٤٨/٥ و « كنز العمال » ٢١٦٦ ، ٢٢٠٣ ، ٢٢٠٥ ، ٢٢٠٧ ، ٢٢٢٤ =

بقوْلِهِ : ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾[١] .

الثَّالِثَةُ : مقامهُ المحمُودُ يومَ القيامَةِ يَحْمَدُهُ فيهِ الأوَّلُونَ والآخِرونَ ، الملائكةُ وغيرُهمْ ، والأنْبِياءُ وأتْبَاعُهمْ .

قَالَ ﷺ ، فى حَدِيثٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ : « وَأَخَرْتُ الثَّالِثَةَ ليومٍ يرغَبُ إلىّ الخلقُ كلُّهمْ حتَّى أَرَاهُمْ » ثُمَّ نقلَ عن عمِّهِ قاضِى القُضَاةِ أَبِى العبَّاسِ أحمدَ ـ رَضِى اللهُ تعالى عنه /: [١٣٢ ظ] أنَّ الحكمةَ فى تخصيصِ إبْراهيمَ أنَّ اللهَ تعالَى أَمَرَ نبيَّنَا ﷺ باتِّبَاعِهِ ، وهَوَ معَ هَـٰذَا فهوَ يرغبُ إليْهِ فى ذلكَ اليَوْمِ . انتهى .

الرَّابعة : أنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ : « إنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ »[٢] ولم يَقُلْ : « والملائِكَةَ » تعظيمًا لشأنِهِمْ ، لِعِظَمِ شأنِ مَنْ يُصَلِّى عليْه ، ثمَّ فِى تأخيرِهِ سبحَانَهُ وتعالَى الخيرَ رحمة لهمْ واضِحَة ، حينَ جمعهمْ معهُ فى خَبَرٍ .

واحْتُمِلَ أَنْ يَكُونَ ، وَقَدْ قَالَ تعالَى : ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾[٣] الآية . فَذَكَرَ سُبْحَانَهُ وتعالَى ، مَا شَهِدَ بِهِ ، ثُمَّ عطفَ شَهَادَةَ المَلَائِكَةِ ، وأُولُو العِلْمِ عليْه ، وَلَا كَذَٰلِكَ فى هَـٰذِهِ الآيَةِ ، فانْظرْ إلَى هَـٰذَا التَّعْظِيمِ العَظِيمِ بِسَبَبِ صَلَاتِهِمْ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ .

التســعون

وبأنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أَقْسَمَ بِحَيَاتِهِ[٤] ، قَالَ اللهُ تعالَى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[٥] .

رَوَى أَبُو يَعْلَى ، والبَيْهَقِىُّ ، وأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ ـ رَضِى اللهُ تعالى عنهما ـ قَالَ : « مَا خَلَقَ اللهُ نَفْسًا أَكْرَمُ عليْهِ مِنْ محمَّدٍ ﷺ ، وَمَا حَلَفَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ قَطّ ، إلَّا بِحَيَاةِ محمَّدٍ ﷺ ،

=و « التاريخ الكبير » للبخارى ٧/٤ و « أمالى الشجرى » ١٣٠/١ و « حلية الأولياء » ١٧٠/١ و « الأذكار » ١٦٠ و « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٧ '٢٥ و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادى ٣٣٦ و « الفوائد المجموعة » للشوكانى ٣٢٩ و « علل الحديث » لابن أبى حاتم الرازى ٢٠٠١ و « تنزيه الشريعة » لابن عراق ٢٦٠/١ ، ٣٣٥ و « كشف الخفا » للعجلونى ٣٥٦/٢ و « الدارمى » ٤١٧/٢ و « الترغيب » ٤٩٤/٢ .

(١) سورة التكوير الآيتان ٢٠ ، ٢١ وراجع « الشفا » للقاضى عياض ١٠/١ .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٨ .

(٤) « شرح الزرقانى » ٢٧٨/٥ .

(٥) سورة الحجر الآية ٧٢ وراجع « الشفا » للقاضى عياض ١٩/١

فَقَالَ : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾(١) .

وَرَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عن أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾(٢) .

العَمْرُ : بِفَتْحِ العيْن ، وضَمِّها واحدٌ ، لكنّه فى القسَمِ بالفَتْح ، لكثْرةِ الاسْتِعْمَالِ .

الحادية والتسعون

وبِإِقْسَامِ اللهِ تَعَالَى عَلَى رِسَالَتِهِ(٣) ﷺ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يس . وَالْقُرْآنِ الحَكِيمِ . إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرسَلِينَ ﴾(٤) .

الثانية والتسعون

وَبِتَوَلِّى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتعالَى الرَّدَّ عَلَى أَعْدَائِهِ عنه ﷺ بخلافِ مَنْ تقدَّمَهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، فإنَّهم كانُوا يُدَافِعُونَ عنْ أَنْفُسِهِمْ ، ويردُّون علَى أَعْدائِهِمْ ، لقولِ نوح : ﴿ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَالَةٌ ﴾(٥) وقولِ نوحٍ : ﴿ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ ﴾(٦) وأَشْبَاهُ ذَلِكَ ، وَنَبِيِّنَا ﷺ . يَتَوَلَّى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِتَبْرِئَتِهِ مِمَّا نَسَبَهُ إِلَيْه أَعْدَاؤُهُ ، وردّ عليْهم بنفسِهِ(٧) حِينَ قَالُوا مَجْنُونٌ : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾(٨) وأَجَابَ عنه تَعالَى ، حينَ قالُوا : شَاعِرٌ ، فقالَ : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِى لَهُ ﴾(٩) نَفَى اللهُ تبارَكَ وتعالَى عنه الشِّعْر فلا يصح منه ، ولا يتأتى له ، أى : جعلناه بحيث لو

---

(١) سورة الحجر من الآية ٧٢ . والحديث أخرجه السيوطى فى « الدر المنثور » ١٩٢/٤ « ما خلق الله وما ذرأ ما برأ نفساأنفسا أكرم عليه من محمد ﷺ وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره قال : ﴿ لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون ﴾ يقول : وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك فى الدنيا و « مسند أبى يعلى » ١٣٩/٥ برقم ٢٧٥٤ وأبو نعيم فى « دلائل النبوة » برقم ٢١ و ٢٢ وأخرجه « الطبرى » ٤٤/١٤ و « مجمع الزوائد » ٤٦/٧ وقال رواه أبو يعلى وإسناده جيد وانظر : « المطالب العالية » ٣٤٦/٣ برقم ٣٦٦٢ . و « الخصائص الكبرى للسيوطى » ١٨٩/٢ .

(٢) « الدر المنثور » ١٩٢/٤ و « الخصائص الكبرى » ١٨٩/٢ و « شرح الزرقانى » ٢٧٨/٥ و « الشفا » ١٩/١ ، ٢٠ .

(٣) فى (ز) « رسله » .

(٤) سورة يسٓ الآيات ١ ، ٢ ، ٣ . وراجع : « شرح الزرقانى على المواهب » ٢٧٨/٥ و « الشفا » لعياض ٢٠/١ . و « الخصائص الكبرى » ١٩١/٢ .

(٥) سورة الأعراف من الآية ٦١ .

(٦) سورة الأعراف من الآية ٦٧ .

(٧) فنزّه الله عز وجل نبيه ﷺ عما نسبوه إليه تشريفا له وتعظيما . راجع « دلائل النبوة » لأبى نعيم ٤٥/١ و « الخصائص الكبرى » ١٩١/٢ .

(٨) سورة القلم الآية ٢ .

(٩) سورة يسٓ من الآية ٦٩ .

أراد إنشاءه لم يقدر عليه ، أو أراد إنشاده لم يقدر عليه أيضًا بالطبع والسجية[1] .

وأجَابَ سبحانَهُ وتعالَى عنْه حينَ قالُوا : افْتَرَى القُرآنَ ، فقالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا كَانَ هَـٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللهِ ﴾[2] .

الافتراء : الكَذِب .

وأجَابَ تبارَكَ اسْمُه عنه حينَ قالُوا : ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ فقال عز وجل : ﴿ لِسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُبِينٌ ﴾[3] .

وَأجَابَ تقدّسَ اسمهُ عنه حينَ قاَلَ العاصِ بْن وائِلٍ إِنَّهُ : أبْتَر ، فقاَلَ سبحانَهُ وتعالَى : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾[4] .

الثالثة والتسعون

وبمخاطبتِهِ سبحَانَهُ وتعالَى لَهُ بالْلطَفَ[5] مِمَّا خَاطبَ بِهِ الأنْبِيَاءَ[6] فَإنَّ اللهَ تعالَى قَالَ لِدَاوُدَ ﷺ : ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴾[7] [١٣٣ و]

وقَالَ لنبِيِّنَا ﷺ : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾[8] تنزيهًا لهُ عنْ ذلْكَ بَعْدَ إِقْسَامِهِ عليْهِ .

وقال عنْ مُوسَى : ﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾[9] وَقَالَ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[10] فكَنَى عَنْ خُرُوجِهِ وهجرتهِ بِأَحْسَنِ العِبَارَاتِ ، وَلَمْ يذكرهُ بِالْفرارِ الَّذى فِيهِ نَوْعٌ مِنْ غَضَاضَةٍ[11] .

---

(١) « الفتوحات الإلهية للجمل » ٥٢٣/٣ .

(٢) سورة يونس من الآية ٣٧ .

(٣) سورة النحل الآية ١٠٣ .

(٤) سورة الكوثر الآية ٣ .

(٥) فى (ز) « باللطف » .

(٦) « الخصائص الكبرى للسيوطى » ١٨٩/٢ و ١٩٩ و « دلائل النبوة » لأبى نعيم ٤٥ تشريفا له وإجلالا

(٧) سورة ص من الآية ٢٦ .

(٨) سورة النجم الآية ٣ .

(٩) سورة الشعراء من الآية ٢١

(١٠) سورة الأنفال من الآية ٣٠ .

(١١) « الخصائص الكبرى » ١٩٩/٢ .

الرابعة والتسعون

وبأنه تعالى قَرَنَ اسمَه [ﷺ باسْمه][1] في كتابه ، في ثمانيةِ مواضعَ :[2]

أولها : الطاعة ، قال تبارك وتعالى : ﴿ **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ** ﴾[3] .

وقال عز وجل : ﴿ **أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ** ﴾[4] فجمع بينهما بواو العَطْف المشرَّكة ، ولا يجوز جمعُ هَـٰذا الكلامِ في غيرِهِ ﷺ . فَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ـ رَضِيَ الله تعالى عنه ـ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قال : « لا يَقُولَنَّ أَحدُكمْ ما شَاءَ اللهُ ، وشاءَ فلانٌ ، ولكن ما شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ ما شَاءَ فلانٌ »[5] فالواو تَقْتضِي الجمعَ دونَ التَّرتيبِ علَى الصحيح ، و(ثم) تقتضي الترتيبَ مَعَ التَّراخِي .

ثانيها : المحبة[6] ، قال اللهُ جلَّ جلالُهُ : ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** ﴾[7] جعلَ عزَّ وجلَّ علامةَ محبَّةِ رَسُولِهِ ﷺ ، فيما أَمَرَ بِهِ ، وَنَهَى عنه ، شرطٌ مَعَ ذلك محبته إيَّاهم ، ومغفرة ذنُوبهم .

ثالثها : في المَعْصِيَة ، قال الله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ** ﴾[8] .

رابعها : في العزة ، قال تقدس اسمُهُ : ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ** ﴾[9] أي : الامتناع وجلَالَة القُدْرَة .

خامسها : في الوِلَايَةِ : قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتعالَى : ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ** ﴾[10] والوِلَايةُ إذا كانتْ بمعنَى الوَلَاءِ جازَ فيهِ ، الفتح والكسْر ، والوِلاية ـ بكسر الواو ـ الإمارَة .

---

(1) ما بين الحاصرتين ساقط من (ز) .
(2) « المرجع السابق » ٢/١٩٩ .
(3) سورة النساء من الآية ٨٠ .
(4) سورة محمد من الآية ٣٣ .
(5) « الشفا » للقاضي عياض ١/٦٤ و « مناهل الصفا » ٣ .
(6) في (ز) « الحب » .
(7) سورة آل عمران من الآية ٣١ .
(8) سورة النساء من الآية ١٤ .
(9) سورة المنافقون من الآية ٨ .
(10) سورة المائدة من الآية ٥٥ .

سادِسُها : فى الإجَابَةِ ، قالَ اللهُ سبحانَهُ وتعالَى : ﴿ **اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ** ﴾[1] .

سابعها : فى التَّسمية ، قال اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالَى : ﴿ **اللهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾[2] وقال فِى حَقِّ نبيِّهِ ﷺ : ﴿ **حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾[3] .

ولهٰذِهِ تتمةٌ تقدَّمَتْ فى بابِ أَسْمَائِهِ الشَّرِيفَةِ .

ثامنها : فى الرِّضَى ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ **وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ** ﴾[4] فاللهُ رُفِعَ بالابتداءِ ورسُولُهُ عُطِفَ عليْه : ﴿ **أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ** ﴾ الخبر . فإنْ قِيلَ : أَجَازَ ردُّ الضَّمير الواحِدِ فى اللهِ وفِى رسُولِهِ ﴿ **أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ** ﴾ ولمْ يقلْ : يُرْضُوهُمَا ؟

والجوابُ : أَنَّ رِضَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رِضَى اللهِ ، فتركَ لأنَّه دَالٌّ عليْه ، مَعَ الاتِّحَادِ .

الخامسة والتسعون

وَبِإِقْسَامِ اللهِ تعالَى بِبَلَدِهِ ، قالَ اللهُ تعالَى : ﴿ **لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ . وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ** ﴾[5] .

السادسة والتسعون

وبِإِقْسَامِ اللهِ تعالَى بعَصْرِهِ ، قَالَ اللهُ سبحانَهُ وتعالَى : ﴿ **وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ** ﴾[6] يقولُ الرَّازِيُّ ، والبَيْضَاوِيُّ ، وغيرُهُمَا أَنَّ المرادَ بالعَصْرِ هُنَا : / زَمَانُ النَّبِيِّ ﷺ ، وهَٰذِهِ المسْأَلَةُ مِنْ زيادتى . [١٣٣ ظ]

السابعة والتسعون

وَبِأَنَّهُ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى النَّاسِ[7] طَاعَتَهُ ، والتَّأَسِّى بِهِ فَرْضًا مُطْلَقًا لَا شَرط فِيهِ وَلَا اسْتِثْنَاء[8] ،

---

(١) الأنفال من الآية ٢٤ .
(٢) سورة الحديد من الآية ٩ .
(٣) سورة التوبة من الآية ١٢٨ .
(٤) سورة التوبة من الآية ٦٢ .
(٥) سورة البلد الآيتين ١ ، ٢ وراجع : « شرح الزرقانى » ٥/٢٧٨ .
(٦) سورة العصر الآيتين ١ ، ٢ . وانظر : « شرح الزرقانى » ٥/٢٧٨
(٧) فى (ز) « العالم » .
(٨) « الخصائص الكبرى » ٢/١٩٩ .

فَقَالَ جَلَّ اسْمُهُ : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[1] . وَقَالَ : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ﴾[2] وقَالَ تعالَى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[3] واستثنى فى التَّأسِّى بخَلِيلِهِ فَقَالَ : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾[4] إِلَى أَنْ قَالَ : ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾[5] الآيَة ، وبِأنَّهُ تعالَى وَصَفَهُ فِي كِتَابِهِ عُضْوًا عُضْوًا[6] ، فَقَالَ فِي وَجْهِهِ : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ ﴾[7] وقَالَ فِي عَيْنَيْهِ : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ﴾[8] ، وقَالَ فِي لِسَانِهِ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾[9] وَفِي يَدِه وَعُنُقِهِ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ ﴾[10]، وَفِي صَدْرِهِ وَظَهْرِهِ : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ . وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ . الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾[11]، وفِي قَلْبِهِ : ﴿ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾[12] وفى خُلُقِهِ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[13].

الثامنــة والتســعون

وَبِأَنَّهُ ﷺ فَضَّلَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى مُخَاطَبَتَهُ مِنْ مُخَاطَبَةِ الأنبياء قبلَهُ ؛ تَشْرِيفًا بِهِ ، وإِجْلَالًا ، وذَلِكَ أَنَّ الأُمَمَ كانُوا يَقُولُونَ لِأَنْبِيَائِهِمْ : « رَاعِنَا نَسْمَعك » فنهى اللهُ هَـٰذِهِ الأُمَّة أَنْ يُخَاطِبُوا نَبِيَّهُمْ بِهَـٰذِهِ المخاطَبَة ، فقالَ اللهُ تعالَى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[14].

---

(١) سورة الحشر الآية ٧ .
(٢) سورة النساء الآية ٨٠ .
(٣) سورة الأحزاب الآية ٢١ .
(٤) سورة الممتحنة الآية ٤ .
(٥) الممتحنة الآية ٤ .
(٦) « الخصائص الكبرى » ٢/٢٠٠
(٧) سورة البقرة من الآية ١٤٤ .
(٨) الحجر من الآية ٨٨ .
(٩) سورة القيامة من الآية ١٦ .
(١٠) سورة الإسراء الآية ٢٩ .
(١١) سورة الشرح الآيات ١ ــ ٣ .
(١٢) سورة البقرة الآية ٩٧ .
(١٣) سورة القلم الآية ٤ وراجع : « الشفا » للقاضى عياض ٢٥/١ .
(١٤) سورة البقرة الآية ١٠٤ وراجع : « دلائل النبوة » لابى نعيم ٤٣/١ ، ٤٤ .

التاسعة والتسعون

وبأنه تعالى لم يخاطبه فى القرآن باسمه ، بل : ﴿ يَـٰأَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾[1] ، ﴿ يَـٰأَيُّهَا النَّبِىُّ ﴾[2] بخلافِ غيرِهِ مِنَ الأنْبِيَاءِ ، فَلَمْ ينادهم إِلَّا بأَسْمَائِهِمْ ، كَمَا قَالَ تعالَى فى حَقِّ غيرِهِ ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾[3] ، ﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾[4] ، ﴿ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾[5] ، ﴿ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾[6] ، ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ ﴾[7] ، ﴿ يَا مُوسَى إِنِّى أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[8] ، ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾[9] ، ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾[10] ، ﴿ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ ﴾[11] . وجمع فى الذكر بين اسمه ، واسم خليله إبراهيم ، فسمى الخليل ، وكنى محمدًا ﷺ فقال : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا النَّبِىُّ ﴾[12] فهذا غاية الإجلال والتعظيم صلى الله عليهما وسلم .

فإن قيل : قد ذكره باسمه فى قوله : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﴾[13] وقوله : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ... ﴾[14] وقوله : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾[15] و ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾[16] ، ﴿ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﴾[17] وغيرِ ذلك ، فكيف يتم ما تقدم ؟

---

(١) سورة المائدة من الآيتين ٤١ ، ٦٧ .
(٢) سورة الأحزاب من الآية ٤٥ وسورة الأنفال من الآية ٦٤ .
(٣) سورة البقرة من الآية ٣٥ .
(٤) سورة هود الآية ٤٦ .
(٥) سورة الصافات الآية ١٠٥ .
(٦) سورة هود الآية ٨١ .
(٧) سورة ص من الآية ٨١ .
(٨) سورة القصص الآية ٣٠ .
(٩) سورة مريم من الآية ٧ .
(١٠) سورة مريم من الآية ١٢ . وراجع : « دلائل النبوة » لأبى نعيم ١/٤٠/٤١ .
(١١) سورة المائدة من الآية ١١٠ .
(١٢) سورة آل عمران الآية ٦٨ .
(١٣) سورة الفتح الآية ٢٩ .
(١٤) سورة آل عمران الآية ١٤٤ .
(١٥) سورة الأحزاب الآية ٤٠ .
(١٦) سورة الصف الآية ٦ .
(١٧) سورة محمد الآية ٢ .

فالجوابُ : أنَّه إنَّما ذكرهُ باسْمِهِ للتَّعريفِ بأنه الذى أخَذَ اللهُ عهْده علَى الأنبياءِ بالإيمانِ بهِ ، ولوْ لَمْ يسمِّهِ لم يعرفوه بذلك ، والنداءُ إنَّما هوَ الإجْلَال والتَّعظيم ، والتسميَةُ فى نظامِ الخبرِ .

فإنْ قِيلَ : فقدْ نَادَاهُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾[1] و﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾[2] .

فالجوابُ : أنَّ هَـٰذا من بابِ التَّلَطُّفِ والرِّفْقِ ، وقَالَ / الإمَامُ العلَّامَةُ جمالُ الدِّين [١٣٤ و] مَحْمُود بنُ محمَّدِ بنِ حجَلة [3].

إنْ قِيلَ: مَا الحكمَةُ فى التصريحِ باسمِهِ فى حديثِ الأعْمَى الَّذى علَّمه النَّبى ﷺ ، أنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ بِرَفْعِ العَمَى عنه ، فعلَّمه أنْ يقولَ :

« اللَّهُمَّ إنىّ أتَوَجَّهُ إلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ، نَبِىِّ الرَّحْمَةِ ، يا محمدٌ إنىّ قد توجَّهتُ بِكَ إلَى رَبِّى فى حَاجَتِي الآخِرة فيمكن أنْ يُقَالَ فى الأوَّل : إنَّهُ إنَّمَا كانَ كَذٰلكَ ؛ لأنَّهُ لمَّا كانَ التَّعليم من جهة تواضع ربِّه ، فصرَّح باسْمِهِ إلى آخِرهِ .

وأمَّا الثَّانى : فلمْ يذكر الاسمُ فيهِ إلا مُقترِنًا بالتَّعْظِيمِ ، وهو وصْفُهُ : بنبىِّ الرَّحمة ، إذِ المقامُ يقتضِى ذَٰلِك ، وظهرَ لِى هَهُنَا مَعْنىً حسَن وهُو : أن النَّبِىَّ ﷺ يومَ القيامَةِ إذا ألجمَ النَّاسَ العَرَقُ ، وسألُوهُ مَنْ يشفعُ لهُمْ إلَى ربِّهِمْ ، فَسَأَلُوا آدَمَ ، فمنْ بَعدَهُ حتَّى ينتهُوا إلَى عِيسَى ، فيقول : اذْهَبُوا إلى محمَّدٍ ، فإنه عبدٌ غَفَرَ اللهُ له ما تقدَّم من ذَنْبه وما تأخرَّ فذكره « باسْمِ محمد الدَّال عَلَى الصِّفَةِ الَّتي يحمدهُ بها جميعُ الخلائِقِ ، فكأنَّهُ صلَّى اللهُ عليْه وسلّم فى المَقامِ المحْمُودِ ، الَّذى يُطْلَبُ فِيهِ الشَّفَاعَة لهُ علَّمهم أنْ يذْكُروا هَـٰذا الاسْمَ الَّذِى هُوَ صفتُهُ فى عَرَصَاتِ القيامَةِ ، ولهَـٰذا قالَ فى آخِره : « اللَّهُمّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ » وحينَ يأتِى فى ذَلْك اليَوْم ، ويخر لَهُ ساجِدًا يقُولُ لَهُ ربُّه سبحَانَهُ وتعالَى : يا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وقُلْ تُسْمَعْ .... إلَى آخِرهِ ، فيناديهِ سبحانَهُ وتعالَى باسْمِهِ : يا مُحَمدُ ، لما تقدَّم مِنَ المعْنىَ ، وفِى الدُّنْيا لم يُنَادِهِ البَارِى سبحانَهُ وتعالَى إلّا بـ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا النَّبِىُّ ﴾ و ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ فانظرْ إلى هَـٰذَا التَّعظيمِ العظيمِ ، يُنَادِيهِ فِى كُلِّ مَقَامٍ بأشْرفِ تعظيمٍ يُنَاسِبُ ذَلِكَ المقَام ، ففِي الدُّنْيا بالنبُّوة والرِّسَالَةِ ؛ لِيَشْهَدَ لهُ بِهِما ، وفي الآخرةِ لَمَّا تَحققَتِ الحقَائِق نَادَاهُ باسْمِهِ ، لِماَ اشْتَملَ عليْه مِنَ المعْنَى المُنَاسِبِ بذلكَ المَقام . وخُصَّ هَـٰذَا الاسْمُ من بينِ الأَسْماءِ ليشهدَ لَهُ أيْضًا سبحانَه وتعالَى بما دلَّ عليْهِ من المعنَى المُنَاسِبِ لذَلْك اليوم ، وليفجأَهُ سُبحانَهُ

---

(١) سورة المزمل الآية ١ .

(٢) سورة المدثر الآية ١ .

(٣) راجع « دلائل النبوة » لأبى نعيم « الفصل الأول » ٤٠ ـ ٤٢ . و « شرح الزرقانى » ٥/٢٧٧ .

وتعالَى بِمَا يَدُلُّ علَى صفةٍ يحمدُهُ بها الخلق ، ليستدلّ بالنّداء بها ﷺ على قَبُولِ شَفَاعتِهِ ، ثُم عقبَ ذَلِكِ سُبحانه بقولِه : « قُلْ تَسْمَعْ ، وسَلْ تُعطَهْ » ، فَهُوَ تكْريمٌ بعْدَ تكريمٍ ، وتعظيمٌ بعْدَ تعظيمٍ ، وتَفخيمٌ بعد تَفْخِيمٍ[1] .

المائـــة

وبأنَّه تعالَى حرَّمَ علَى الأُمّة نداءَهُ بِاسْمه ﷺ بخلاف سائِرِ الأنبياءِ ، فإنّ أُممهُمْ كانت تُخاطبُهمْ بأَسْمائهم[2] ، كما حَكَاه الله تعالى عنْهم فى القرآن فقالَ تعالَى لِهَـٰذِهِ الأُمَّةِ : ﴿ **لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا** ﴾[3] .

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه فى الآيَةِ قالَ : كَانُوا يَقُولُونَ : يَا مُحمَّدُ ، يا أَبَا القَاسِمِ ، فنهاهُمْ سبحانَهُ وتعالَى عنْ ذَلِكَ ؛ إعْظَامًا لنبيه ﷺ ، فقالُوا : يَا نَبِيَّ الله ، يا رَسُولَ الله »[4] .

ورَوَى البَيْهَقِيُّ ، عن عَلْقمةَ ، والأَسْوَدِ رضي الله تعالى عنه فى الآيَةِ ، قالَ : لاتَقُولُوا يا محمَّدُ ، ولكنْ قُولُوا : يَا رَسُولَ الله ، يانبيَّ الله »[5] .

وَرَوَى أبو نُعَيْمٍ رضى الله تعالى عنه فى الآيَة قَالَ : أَمَرَ اللهَ أَنْ يُهَابَ نَبِيُّهُ / [١٣٤ ظ] ﷺ ، وأَنْ يُعظَّمَ وَيُسَوَّدَ[6] .

وأَمَّا قَوْلُ ضرار بن ثعلبةَ[7] لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، فلعلَّهُ كانَ قَبْلَ النَّهْيِ عن مُخاطَبَته باسمه . إذا رأى إنما جاء لأسباب الرسالة ولوازمها فلهـٰذا لم يخاطبه بها .

---

(١) « شرح الزرقانى ٥ / ٢٧٧ » .

(٢) « دلائل النبوة لأبى نعيم ١ / ٤٢ حديث ٣ » .

(٣) سورة النور الآية ٦٣ .

(٤) « دلائل النبوة لأبى نعيم ٤٣ حديث رقم ٤ » الفصل الأول . و« شرح الزرقانى ٥ / ٢٧٧ » و « الخصائص ٢ / ١٩٠ » .

(٥) « الخصائص الكبرى ٢ / ١٩٠ » .

(٦)« الخصائص ٢ / ١٩٠ » .

(٧) ضرار بن ثعلبة الليثى السعدى من بنى سعد بن بكر ، وفد إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأسلم قال : أنا رسول من ورائى من قومى وأنا ضمام بن ثعلبة ، وقال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام ، سكن الكوفة وكان قدومه سنة تسعين .

انظر : « الثقات ٣ / ٢٠٠ » و « فى الإصابة : ضمام ٣ / ٢٧١ ، ٢٧٢ ت ٤١٧٣ » و « تاريخ الصحابة للبستى ٤١٢ ت ٦٩٥ » .

المائـــة والواحـــدة

وبأنَّهُ ليُكرهُ أنْ يُقَالَ فى حقِّهِ الرَّسُول ، بلْ رَسُولُ الله ، لِأنَّهُ ليسَ فِيهِ مِنَ التَّعْظيم ، مَا فِى الإضَافَةِ ، قالهُ الشَّافِعِيّ رضى الله تعالى عنه[1] .

المائـــة والثانيـــة

وَبأنَّهُ فَرَضَ عَلَى مَنْ نَاجَاهُ أَنْ يُقَدِّمَ بَيْنَ يَدَىْ نَجواهُ صَدَقَةً ، ثُم نُسِخ ذَٰلِكَ ، قَالَ الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى : ﴿ يٰأَيُّهاَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجواكُمْ صَدَقَةً ﴾[2] .

رَوَى ابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالى عنْه فى الآية قالَ : إنَّ المسلِمِينَ أَكْثَرُوا المَسْأَلَةَ علَى رسُول الله ﷺ ، حتى شَقُّوا عليه ، فأرادَ الله سُبْحانهُ وتعالَى أن يُخفِّف عن نَبِيِّه ، فلمَّا قالَ ذٰلك خِيفَ[3] كثيرٌ من النَّاس ، وكَفُّوا عنِ المسْألة ، فأَنْزلَ الله تباركَ وتعالَى بعْدَ هٰذا : ﴿ أَأَشْفَقْتُمْ ﴾[4] .

وَرَوَى سَعِيد بنُ مَنْصُورٍ ، عنْ مُجَاهِدٍ[5] رَضِىَ الله تعالى عنه ، قالَ : كان مَنْ نَاجَى رَسُولَ ﷺ ، يتصدَّقُ بِدِينَار ، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ صَنَعَ ذَٰلِكَ عَلِيُّ بنَ أَبِى طَالِبٍ ، رَضِىَ الله تعالَى عنه ، ثم نَزَلَتِ الرُّخْصَةُ : ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ الله عَلَيْكُمْ ﴾[6] ..

المائـــة والثالثـــة

وبأنَّه لم يُرِهِ الله تعالى شيئاً فِى أُمَّتِهِ يَسُوؤه حتّى قَبَضَهُ ، بخلافِ سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ .

المائـــة والرابعـــة

وبأنَّهُ حَبِيبُ الرَّحْمَٰن[7] .

---

(1) « شرح الزرقانى على المواهب ٥ / ٢٧٨ » .

(2) سورة المجادلة الآية ١٢ » .

(3) فى « الدر المنثور ٦ / ٢٧٢ » « امتنع » .

(4) سورة المجادلة الآية ١٣ .

(5) مجاهد بن جبر وقد قيل : ابن جُبير ، مولى عبدالله بن السائب القارىء ، كنيته : أبوالحجاج وقد قيل : أبو محمد ، كان مولده سنة إحدى وعشرين ، وكان من العباد والمتجردين فى الزهاد مع الفقه والورع ، مات بمكة وهو ساجد سنة اثنتين أو ثلاث ومائة .

له ترجمة فى : « الثقات ٥ / ٤١٩ » و « المعرفة والتاريخ ١ / ٧١١ » و « الحلية ٣ / ٢٧٩ » و « الجمع ٢ / ٥١٠ » و « التهذيب ١٠ / ٤٢ » و « تاريخ الإسلام ٤ / ١٩٠ » و « تذكرة الحفاظ ١ / ٨٦ » و « تاريخ الثقات ص ٢١٠ » و « الإصابة ت ٨٣٦٣ » و « طبقات الحفاظ للسيوطى ٣٥ » و « شذرات الذهب ١ / ١٢٥ » و « البداية والنهاية ٩ / ٢٢٤ » و « العبر ١ / ١٢٥ » و « طبقات ابن سعد ٥ / ٤٦٦ » .

(6) سورة المجادلة الآية ١٣ وراجع « الدر المنثور فى التفسير المأثور ٦ / ٢٧٢ » .

(7) روى البيهقي عن أبى هريرة أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « اتخذ الله إبراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذنى حبيبا » ثم قال : « وعزتى وجلالى لأوثرن حبيبى على خليل ونجيى » . « شرح الزرقانى على المواهب ٥ / ٢٧٨ » .

المائة والخامسة

وبأنّه جَمَعَ لهُ بيْنَ المحَبّةِ والخُلّةِ[1] .

رَوَى البَيْهَقِىُّ ، وابنُ عَساكر ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، رَضِىَ الله تعالى عنه ، قالَ : قَالَ رسُولُ الله ، ﷺ : « اتخَذَا اللهُ إبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَمُوسَى نَجِيًّا ، وَاتَّخَذَنِي حَبِيبًا ، ثم قَالَ : « وَعِزَّتِي وَجَلَالِي ، لَأُوثِرَنَّ حَبِيبِي عَلَى خَلِيلِي وَنَجِيِّي »[2] .

وَرَوى ابْنُ جَرِيرٍ ، وابنُ أَبِى حَاتِمٍ ، وأَبُو يَعْلَى ، عَن أَبِى هُرَيْرَة رَضِىَ اللّٰه تعالَى عنْه في حَدِيثِ المِعْرَاجِ ، فَقَالَ لَهُ ربُّهُ : « قد اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا ، وهُوَ مَكْتُوبٌ فى التّوراة : مُحَمَّدٌ حَبِيبُ الرَّحْمَٰن »[3] .

وتقدّم ذٰلك كلّه فى أَسْمائِهِ الشَّرِيفَةِ[4] .

المائة والسادسة

وبأنه جمع له بين الكلام والرؤية[5] .

المائة والسابعة

وبأنه كلّمه عند سِدْرة المُنتهى ، وكلّم موسى بالجبل ، عدّ هٰذه ابن عبد السلام ، رَضِىَ الله تعالَى عنْه[6] .

وتقدّم بيانُ ذٰلكَ فى بابِ المعراجِ[7] ، والله أعلم .

المائة والثامنة

وبأنّه جمع له بين القبلتين . كما تقدّم بيانُ ذٰلكَ فى الحوادِثِ[8] .

---

(١) قيل : هما سواء وقيل : الخلة أرفع والأكثر على أن المحبة أعلى . أما فى (ز) « الجنة والخلد » . « المرجع السابق » .

(٢) « المرجع السابق » و « كنز العمال ٣١٨٩٣ » و « اللآلىء المصنوعة ١ / ١٤١ » و « تنزيه الشريعة ١ / ٣٣٣ » و « الدر المنثور ٢ / ٢٣١ » و « المسند ١ / ٤٣٩ ، ٤٦٣ » و « المعجم الكبير للطبرانى ١٠ / ١٢٩ » .

(٣) « شرح الزرقانى ٥ / ٢٧٨ » و « سبل الهدى والرشاد ١ / ٥٦١ ـ ٥٦٢ » .

(٤) « سبيل الهدى والرشاد ١ / ٥٠٠ » وما بعدها .

(٥) « الخصائص الكبرى ٢ / ١٩٢ » .

(٦) « المرجع السابق » .

(٧) « سبل الهدى والرشاد ٣ / ٨٢ » وما بعدها و « شرح الزرقانى ٦ / ٢ » وما بعدها .

(٨) « سبل الهدى والرشاد ٣ / ٥٣٧ » وانظر : « ابن هشام ٢ / ١٧٦ ـ ١٧٧ » و « الطبقات الكبرى لابن سعد ٢ / ٦ / ٩ » و « البخارى ١ / ١٧٦ ، ١٧٧ » « كتاب الصلاة و ٦ / ٤٩ ، ٥١ كتاب التفسير » و « صحيح مسلم ٥ / ص ٩ / ١١ بشرح النووى » و « الخصائص ٢ / ١٩١ » .

المائــــة والتاســـعة

وبأنه جُمِعَ لهُ بيْنَ الهِجْرَتين(١) .

قلْتُ : النبِىّ ﷺ لَيسَ لَهُ إِلَا هِجْرة واحِدَة إِلَى المَدِينَة فعلًا ، والمرادُ بالهِجْرَةِ ، الثانية فقد أُرِيدَ / بِها هجرةُ أصْحابِهِ إِلَى الحبشَةِ ، فَفِيهِ نَظَر ، واللهُ أَعْلَم . [١٣٥ و]

المائــــة والعاشــــرة

وبأنه جُمِعَ لهُ بيْنَ الحكمِ بالظَّاهِرِ(٢) والباطن(٣) ، والعملِ بمقتضَى كلِّ منهمَا خصوصيةٌ تفرَّدَ بها عَنْ سَائِرِ الخلْقِ ، أَمَّا أَوْلياءُ أُمَّتِهِ فليْسَ لهم العمل بالحقيقةِ ، ولا الحكمُ بمقتضاهَا بإِجْمَاعِ المسْلِمينَ ، وإِنَّمَا يَعْملونَ بالشَّرِيعَةِ فَقطْ(٤) .

قَالَ القُرْطبىّ(٥) : أجمعَ العُلماءُ علَى بَكْرَةِ أبيهِمْ(٦) أَنَّهُ لَا يجوزُ لِلْحَاكِمِ أَنْ يَقْتُلَ بِعِلْمِهِ . وقَالَ ابْنُ دِحْيَةَ(٧) : اختصَّ النَّبِىّ ﷺ بأنَّهُ كانَ لهُ قَتْلُ مَنِ اتَّهمهُ بِالزِّنَى منْ غيرِ بَيِّنَةٍ ، ولَا يَجوُزُ ذَلك لغَيْرِهِ(٨) . انتهى .

ولو رَفَعَ إِلينا وَلِىٌّ قَتَلَ غلامًا أبواهُ مُؤْمِنَانِ ، واحتجّ علىَ ذلك بأنّه كُشِفَ لَهُ أنَّه طبع كافرًا لقتلناهُ قصَاصًا بحكمِ الشَّرْعِ بالإجماع ؛ لأنَّهُ ﷺ ، لم يَأْذَنْ لأحدٍ منْ أُمَّتِهِ أَنْ يَقْتُل ويحكم بالحقيقةِ فى قتْلٍ وغيرهِ ، ولو أرادَ أحَدٌ منْ أَرْبَاب الكشفِ أَنْ يَقْتَدِىَ بإمامٍ بيْنَهُ وبيْنَهُ حائلٌ فى غيرِ المسجدِ يمنع صحةَ الاقتداءِ لحكمْنَا ببطلان صلاتِهِ ، ولم نُعَرِّجْ علَى ما يقعُ مِنَ الكشْفِ الَّذِى تُرْفَع فيهِ الجُدُر ، وتُزالُ فيهِ الحُجبُ ؛ لأنَّ الأَوْلِيَاءَ وغيرهُمْ مكلَّفونَ بالعمَلِ بالشَّرْعِ ، وقدْ نَصَّ أَهْلُ

---

(١) « الخصائص ٢ / ٩١ » .

(٢) المراد بالحكم بالظاهر : الشريعة : راجع « الخصائص » ٢ / ٩١ .

(٣) المراد بالباطن : الحقيقة . « المرجع السابق » .

(٤) « الخصائص ٢ / ١٩١ ـ ١٩٢ » .

(٥) أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبى الأنصارى المالكى الفقيه المحدث نزيل الاسكندرية ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع الكثير وقدم الاسكندرية فأقام بها يدرس وصنف « المفهم فى شرح صحيح مسلم » واختصر الصحيحين ، مات فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة .

(٦) يقال : جاءوا على بكرة أبيهم للجماعة إذا جاءوا معا ، ولم يتخلف أحد . هامش الخصائص ٢/١٩٢ .

(٧) ابن دحية : عمر بن حسن بن على بن محمد أبوالخطاب ، كان بصيرا بالحديث معتنيا به ، معروفا بالضبط ، له حظ وافر من اللغة ومشاركة فى العربية ولى قضاء دانية ثم عزل فرحل ودخل أصبهان والعراق وعاد إلى مصر وأدب الملك الكامل ونال دنيا عريضة وصنف كتبا مات ليلة رابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عن نيف وثمانين سنة .

له ترجمة فى : « تذكرة الحفاظ » ٤ / ١٤٢٠ و « العبر » ٥ / ١٣٤ و « طبقات الحفاظ للسيوطى » ٤٩٧ ت ١١٠٤ .

(٨) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢ / ١٩٢ .

الحقيقةِ علَى أنَّهُ لا يَعْمَلُ بالحقيقةِ ، وإنَّماَ هي بلا عمل فَلَمْ يكنْ لأحدٍ منَ الأَوْلِيَاءِ مُسَاوَاة بالنَّبِيِّ ﷺ ، وأمَّا الأَنْبِيَاءُ فمنهمْ مَنْ بعثَهُ ، ليحْكُمَ بالشَّرِيعَةِ فقطْ ويعمَل بِهَا كموُسَى عليْه الصَّلاةُ والسَّلام ، ولم يَأْذَنْ لهُ أنْ يحكمَ بالحقِيقَة ، ولا يعملُ بِهَا ، وإن عَلِمَهَا ، ومنْهُمْ مَنْ بعثَهُ اللهُ ليحكمَ بالحقيقةِ فقطْ ، ويعملَ بِهاَ كالخضرِ عليْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، ولم يأْذَنْ لهُ أنْ يحكمَ بالشَّرِيعَةِ ، وإنْ عَلِمَهَا ويَبْعَثُ اللهُ تعالَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ من أنبيائه بما يشاءُ .

وقال شَيْخُ الإسْلَامِ البُلْقِينِيّ[1] في « شَرح البُخَارى » في قولِ الخِضْرِ لِمُوسى إِنِّى عَلَى عِلْم مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ ، لا يَنْبغى لَكَ أنْ تعلمَهُ ، وأنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلم الله علَّمَكَهُ اللهُ ، لَا ينبغِى لِي أنْ أعْلَمَهُ ، وهٰذَا يُشكِلِ بأنّ العِلْمَ المذكورَ في الجِهَتَينِ ، كيْفَ لاَيَعْلَمهُ ، قالَ : وَجوابُ هٰذَا حمْلُ العِلْمِ علَى تنفيذِهِ . والمعْنَى : لَا يَنْبَغِى لكَ أنْ تَعْلَمَهُ لتعْمَلَ بِهِ ، لِأَنَّ العَمَلَ بِهِ مُنَافٍ لِمُقْتَضَى الشَّرْعِ ، ولَا يَنْبَغِي لي أنْ أَعْلَمَهُ فَأَعْمَلَ بِمقتَضَاهُ ؛ لأنَّهُ منافٍ لِعِلْمِ الحَقِيقَةِ ، وَإنَّماَ عليْهِ أنْ ينفذَ الظَّاهِرَ .

قالَ الحَافِظُ[2] في « الإصَابَةِ » ، قال أبو حَيَّان[3] في « تفسِيره » : الجمهورُ عَلَى أنَّ الخِضْرَ نَبِيٌّ ، وكانَ عِلْمُهُ بمعرفة بواطِنَ أُوحِيتْ إِلَيْهِ ، وعِلمُ مُوسَى الحكم بالظَّاهِر ، فلمَّا رَأَى لِي أنَّ المرادَ فى الحديث بالعِلْمَيْنِ : الحكمِ بالظَّاهِرِ والباطِنِ لَا أَمرٌ آخر .

---

(١) هو الإمام العلامة شيخ الإسلام الحافظ الفقيه البارع ذو الفنون المجتهد سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح ابن شهاب بن عبدالحق بن محمد بن مسافر الكناني الشافعي .

ولد فى ثانى شعبان سنة أربع وعشرين وسبعمائة وسمع من ابن القماح وآخرين وأجاز له المزى وغيره وانتهت إليه رياسة المذهب والإفتاء ومات فى عاشر ذى القعدة سنة خمس وثمانمائة .

له ترجمة فى : « إنباء الغمر » ٢ / ٢٤٥ و « البدر الطالع » ١ / ٥٠٦ و « حسن المحاضرة » ١ / ٣٢٩ و « وذيل تذكرة الحفاظ » ٢٠٦ ، ٣٦٩ و « شذرات الذهب » ٧ / ٥١ و « الضوء اللامع » ٦ / ٨٥ و « قضاة دمشق » ١٠٩ .

(٢) شيخ الإسلام وإمام الحفاظ فى زمانه وحافظ الديار المصرية بل حافظ الدنيا مطلقا ، قاضى القضاة شهاب الدين أبوالفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن محمود بن أحمد الكنانى العسقلانى ثم المصرى الشافعى . ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وصنف التصانيف التى عم النفع بها « كشرح البخارى » الذى لم يصنف أحد فى الأولين ولا فى الآخرين مثله والإصابة فى الصحابة » . وأشياء كثيرة جدا تزيد على المائة توفى فى ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة .

له ترجمة فى : « حسن المحاضرة » ١ / ٣٦٣ و « ذيل تذكرة الحفاظ » ٣٨٠ و « شذرات الذهب » ٧ / ٢٧٠ و « الضوء اللامع » ٢ / ٣٦ و « طبقات الحفاظ للسيوطى » ٥٤٧ ، ٥٤٨ ت ١١٩٢ .

(٣) محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسى الغرناطى النفرى نحوى عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه وأديبه ولد بمطخشارش مدينة من حضرة غرناطة فى آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة ومات بالقاهرة فى صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة ودفن بمقابر الصوفية .

له ترجمة فى : « بغية الوعاة » ١ / ٢٨٠ و « البدر الطالع » ٢ / ٢٨٨ و « حسن المحاضرة » ١ / ٥٣٤ و « الدرر الكامنة » ٥ / ٧٠ و « ذيل تذكرة الحفاظ » ٢٣ و « ذيل العبر » ٢٤٥ و « الرسالة المستطرفة » ١٠١ و « طبقات الشافعية للسبكى » ٦ / ٣١ ط الحسينية و « طبقات ابن قاضى شهبة » ١٨٧ و « المقفى » ٣ ورقة ٢٤١ .

وقد قَالَ شيخُ الإِسْلَامِ : تقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِيّ : إِنَّ الَّذِى بُعِثَ بِهِ الخضرُ عليْه السَّلَام شريعةٌ لَهُ ، فالكُلُّ شريعةٌ .

وأمَّا نَبِيُّنا ﷺ فإنَّهُ أمرَ أوَّلًا أنْ يَحْكُمَ بالظَّاهِرِ دُونَ مَا اطلَعَ عليْهِ منَ البَاطِنِ ، والحقيقة ، كغالبِ الأَنبياءِ . ولِهَـٰذا قالَ : « نَحْكُمُ بالظَّاهِرِ » .

وفِى لفْظٍ : « إنما أَقْضِى بالظَّاهِرِ ، وهوَ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ » . وقال : « إِنَّمَا أَقْضِى نَحْوَ مَا أَسْمَعُ ، فمنْ قضيتُ لَهُ بحَقِّ أخِيهِ ، فإِنَّما هِىَ قطعةٌ مِنَ النَّارِ » .

وقالَ للعَبَّاسِ : « أَمَّا ظَاهِرُكَ فكانَ علَيْنا ، وأَمَّا بَاطِنُكَ يَعْنِى سريرتُكَ فإِلَى اللهِ » .

وقالَ فِى تِلْكَ المرأَةِ : « لوْ كُنْتُ رَاجِمًا أحدًا / مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ لَرَجَمْتُهَا »[1] . [١٣٥ ظ]

وقال ــ أيْضًا ــ : « لوْلَا القرآن لكانَ لِى وَلَهَا شَأْنٌ » فَهَـٰذَا كُلُّه صريحٌ فِى أَنَّهُ إِنَّمَا يَحْكُمُ بِظَاهِرِ الشَّرْعِ بِالْبَيِّنَةِ ، أَوِ الاعْتِرَافِ دُونَ مَا أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَيْهِ ، مِنْ بَوَاطِنِ الأُمُورِ وَحَقَائِقِهَا ، ثُمَّ إِنَّ اللهَ تَعَالَى زَادَهُ شَرَفًا وأذن لَهُ أَنْ يَحْكُمَ بِالبَاطِنِ ، وَمَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ مِنْ حَقَائِقِ الأُمُورِ ، فَجُمِعَ لَهُ بَيْنَ مَا كَانَ لِلأَنْبِيَاءِ ، وَمَا كَانَ لِلْخِضْرِ خصوصيَّة خَصَّهُ اللهُ بِهَا ، وَلَمْ يُجمع الأَمْرَانِ لِغَيْرِهِ[2] .

المائة والحادية عشرة

وبِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم نُصِرَ بالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ أَمَامَهُ ، وَشَهْرٍ خَلْفَهُ[3] .

المائة والثانية عشرة

وَبِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِمِ ، وَفَوَاتِحَهُ ، وَخَوَاتِمَهُ .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنِ جابِرِ بنِ عَبْدِ الله ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[4] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُعْطِيتُ

---

(١) الخصائص الكبرى ٢ / ١٩١ ــ ١٩٢ » .

(٢) « الخصائص الكبرى للسيوطى ٢ / ١٩٢ » .

(٣) أخرج أحمد وابن أبى شيبة والبيهقى عن على قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء ، نصرت بالرعب ، وأعطيت مفاتيح الأرض وسميت أحمد وجعل لى التراب طهورا وجعلت أمتى خير الأمم » « الخصائص ٢ / ١٩٣ » .
وأخرج الطبرانى عن السائب بن يزيد قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « فضلت على الأنبياء بخمس : « بعثت إلى الناس كافة وذخرت شفاعتى لأمتى ، ونصرت بالرعب شهرا أمامى وشهرا خلفى ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد بعدى » . « الخصائص ٢ / ١٩٤ » .

(٤) أبو سعيد الخدرى سعد بن مالك الأنصارى الخزرجى المدنى كان من علماء الصحابة وممن شهد بيعة الشجرة ، روى حديثا كثيرا وأفتى مدة ، مات سنة أربع وسبعين بالمدينة له ترجمة فى : « أسد الغابة » ٦/١٤٢ و « تاريخ بغداد » ١/١٨٠ و « تذكرة الحفاظ » ١/٤٤ =

خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ مَنْ قَبْلِي : نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ... »[1] الحديث .

وَرُوِيَ ـ أَيْضًا ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « نُصِرْتُ بالرُّعْبِ ، وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ »[2].

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا : « نُصِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عَدُوِّهِ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرَيْنِ »[3].

وَرُوِيَ أَيْضًا عَنِ السَّائِبِ بنِ يَزِيدَ[4] ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « نُصِرْتُ شَهْرًا أَمَامِي ، وَشَهْرًا خَلْفِي »[5].

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ـ بِسَنَدٍ حَسَنٍ ـ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ الْقُشَيْرِيِّ[6] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قال : أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فلمَّا دُفِعْتُ إِلَيْهِ ، قَالَ : أَمَا إِنِّي سألْتُ رَبِّي أَنْ يُعِينَنِي بالسَّنَةِ تُحْفِيكُمْ[7] ، وَبِالرُّعْبِ فِي قُلُوبِكُمْ « فَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا أَمَا إِنِّي قَدْ حَلَفْتُ هٰكَذَا هٰكَذَا أَلَّا أُومِنَ

= « خلاصة تذهيب الكمال » ١١٥ و « شذرات الذهب » ١/٨١ و « طبقات الشيرازى » ٥١ و « العبر » ١/٨٤ و « النجوم الزاهرة » ١/١٩٢ و « التجريد » ١/٣١٨ و « الثقات » ٣/١٥٠ و « الإصابة » ٢/٣٥ و « السير » ٣/١٦٨ ــ ١٧٢ و « مشاهير علماء الأمصار » ٣٠ ت ٢٦ .

(١) « صحيح مسلم » ١/٣٧٠ حديث رقم ٣ كتاب المساجد و « فتح البارى » ١/٤٣٦ و « النسائى » فى الجهاد باب ١ و « المسند » ٢/٢٦٨ ، ٣٩٦ و ٥/١٦٢ ، ٢٤٨ و « سنن البيهقى » ١/٢١٤ و ٢/٤٣٣ ، ٤٣٤ و ٧/٤٨ و « ابن أبى شيبة » ١١/٤٣٢ ، ٤٣٣ و « الدر المنثور » ٢/٨٣ و ٥/٢٣٧ و ٦/٢١٤ و « مجمع الزوائد » ٨/٢٥٨ و « مسند أبى يعلى » ١١/١٧٦ حديث رقم ٦٢٨٧ إسناده حسن و « الترمذى » فى السير ١٥٥٣ مكرر باب ما جاء فى الغنيمة ، والبغوى فى « شرح السنة » ١٣/١٩٧ برقم ٣٦١٧ وصححه « ابن حبان » برقم ٢٣٠٣ وقال الترمذى هذا حديث صحيح و « البخارى » فى الجهاد ٢٩٧٧ باب قول النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ « نصرت بالرعب مسيرة شهر » وفى التعبير ٧٠١٣ باب المفاتيح فى اليد وفى الاعتصام ٧٢٧٣ باب قول النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ « بعثت بجوامع الكلم » .

(٢) « صحيح مسلم » ١/٣٧٢ حديث ٨ كتاب المساجد ومواضع الصلاة وبمعناه حديث ٦/٣٧١ و ٧/٣٧٢ و « ابن أبى شيبة » ١١/٤٣٣ و « دلائل النبوة للبيهقى » ٥/٤٧٠ و « سنن البيهقى » ٧/٤٨ و « البداية » ٦/٤٨ و « كنز العمال » ٣٢٠٧٢ و « مسند أبى يعلى » ١١/٦٢٨٧ .

(٣) « مجمع الزوائد للهيثمى » ٨/٢٥٩ و « الطبرانى » ١١/٦١ .

(٤) السائب بن يزيد بن أخت نمر الكندى ، ويقال : هذلى ، حج به رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو ابن سبع سنين ، ومات سنة إحدى وتسعين وهو ابن سبع وثمانين ، وهو السائب بن يزيد بن عبدالله بن سعيد بن ثمامة بن الأسود بن عبدالله ، وكان على السوق أيام عمر بن الخطاب .

له ترجمة فى : « الثقات » ٣/١٧١ و « الإصابة » ٢/١٢ و « تاريخ الصحابة » ١٢٣ ت ٥٧٥ .

(٥) « الخصائص الكبرى » ٢/١٩٤ .

(٦) معاوية بن حيدة القشيرى ، جد بهز بن حكيم بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . له ترجمة فى : « التجريد » ٢/٨٢ و « الثقات » ٣/٣٧٤ و « الإصابة » ٣/٤٣٢ و « التاريخ الكبير » ٤/١/٣٢٩ و « أسد الغابة » ٤/٣٨٥ و « مشاهير علماء الأمصار » ٧٢ ت ٢٥٨ و « المعجم الكبير للطبرانى » ١٩/٤٠٣ .

(٧) وتحفيكم بضم الفوقية وسكون المهملة وفاء وتحتية : تستأصلكم وتبالغ فى إهلاككم . « راجع شرح الزرقانى ٥/٢٦٣ » .

فَمَازَالَتِ السَّنَةَ[1] تُحْفِينِى ، وَمَازَالَ الرُّعْبُ يَجْعَلُ فِى قَلْبِى ، حَتَّى قُمْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ »[2].

وَرَوَى النَّسَائِىُّ نَحْوَهُ مُخْتَصرًا .

وَرَوَى البَزَّارُ – بِرِجَالِ الصَّحِيحِ – عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، قَالَ : « أَتَتِ الصَّبَا الشَّمَالَ لَيْلَةَ الأَحْزَابِ ، فَقَالَ : « مُرِّى حَتَّى تَنْصُرِى رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَتِ الشَّمَالُ : « إِنَّ الْحُرَّةَ لَا تَسْرِى بِاللَّيْلِ »[3].

وَتَقَدَّم الحَدِيثُ فى غَزْوَةِ الخَنْدَق .

وَقَولُهُ : « مَسِيرَةَ شَهْرٍ » مفهومهُ أَنَّهُ لَا يُوجد لغيرِهِ النَّصْر بالرُّعب فى هٰذِهِ المُدَّة[4]، وَلَا فِى أَكْثَرَ مِنْهَا[5]، أَمَّا مَا دُونها فَلَا[6]، لكنْ فِى رِوَايَةِ عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّه ، عِنْد الإِمَامِ أَحْمَدَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ « وَنُصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ بِالرُّعْبِ ، وَلَوْ كَانَ بَيْنِى وَبَينهُمْ مَسِيرَةَ شَهْرٍ » ، فَالظَّاهِر اختِصَاصُهُ بِهِ مُطْلَقًا » .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ فِى « مُسنده » ، وَأَبُو يَعْلَى ، عَنْ أَبِى مُوسَى[7]، رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أُعْطِيتُ فَوَاتِحَ الْكَلِمِ ، وَجَوَامِعَهُ وَخَوَاتِمَهُ »[8].

---

(١) السنة بفتح السين المهملة والنون الخفيفة : الجدب .

(٢) « شرح الزرقانى على المواهب » ٥ / ٢٦٣ و « المعجم الكبير للطبرانى » ١٩ / ٤٠٣ .

(٣) راجع « سبل الهدى والرشاد » ٤ / ٥٤٥ و « صحيح البخارى » ٥ / ٤٧ .

(٤) أى الشهر .

(٥) بالأولى .

(٦) يختص به بل يكون لغيره .

(٧) أبوموسى الأشعرى : عبدالله بن قيس بن وهب ، يلى الكوفة مدة ، والبصرة زمانا إلا أنه ممن استوطن البصرة ، مات سنة أربع وأربعين وهو ابن بضع وستين سنة .

ترجمته فى : « الثقات » ٣ / ٢٢١ و « الإصابة » ٢ / ٣٥٩ ، ٤ / ١٨٧ و « طبقات ابن سعد » ٢ / ٣٤٤ – ٣٤٥ ، ٤ / ١٠٥ و ٦ / ١٦ و « التجريد » ١ / ٢٣٠ و « السير » ٢ / ٣٨٠ و « طبقات خليفة » ٦٨ ، ١٣٢ ، ١٨٢ و « تاريخ خليفة » ١٧٨ وغيرها و « التاريخ الكبير » ٥ / ٢٢ ، ٢٣ و « الاستيعاب » ٣ / ٩٧٩ و « تاريخ ابن عساكر » ٤٢٢ ، ٥٤٢ و « أسد الغابة » ٣ / ٣٦٧ و « تهذيب الكمال » ٧٢٤ و « تاريخ الإسلام » ٢ / ٢٥٥ و « العبر » ١ / ٥٢ و « التهذيب » ٥ / ٢٤٩ و « شذرات الذهب » ١ / ٢٩ – ٣٠ – ٣٥ – ٣٦ ، ٤٠ ، ٦٣ و « مشاهير علماء الأمصار » ٦٥ ت ٢١٦ .

(٨) « مسند أبى يعلى » ١٣ / ٢٠٩ حديث ٧٢٣٨ إسناده ضعيف لضعف عبدالرحمن بن اسحق الواسطى وأخرجه أبوبكر بن أبى شيبة فى « مصنفه » ١١ / ٤٨٠ برقم ١٧٨٤ من طريق هشيم قال : حدثنى عبدالرحمن .. بهذا الإسناد وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٨ / ٢٦٣ باب فيما أوتى من العلم فقال : رواه أبويعلى وفيه عبدالرحمن بن اسحق الواسطى وهو ضعيف . وذكره ابن حجر فى « المطالب العالية » ٤ / ٢٨ ، ٤ برقم ٣٨٢٤ ، ٣٨٧٣ وعزاه فى الأولى إلى أبى بكر بن أبى شيبة وفى الثانية إلى أبى يعلى وانظر كنز العمال ٨ / ١٥٢ ، ١١ / ٤١٢ ويشهد له حديث ابن مسعود عند أحمد ١ / ٤٠٨ ، ٤٣٧ و « النسائى » فى التطبيق ٢ / ٢٣٨ باب كيف التشهد الأول ، و « ابن ماجة » فى النكاح ١٨٩٢ باب خطبة النكاح من طريق أبى إسحاق ، عن أبى الأحوص ، عن ابن مسعود وهذا إسناد صحيح . و « الخصائص » ٢ / ١٩٥ .

قال الحافظُ[1]: « وَإِنَّمَا جَعَلَ الغَاية شهراً ؛ لأَنَّه لم يَكُنْ بَيْنَ بَلَدِهِ ، وَبَيْنَ أَحَدٍ من أَعْدَائِهِ أَكْثَر مِنْهُ »[2].

وقَال / تِلْمِيذُهُ الخيْضَرِىّ : وَفِيهِ نَظر بَلْ دَعْوَته عَمَّتْ أَطْرَافَ الْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ [١٣٦ و] مِمَّا مَسِيرَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ ، وَكُلّ مَنْ لَمْ يُجِبْهُ إِلَى الإِسْلَام ، فَهُوَ عَدُوّهُ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تُحمل العَدَاوَةُ عَلَى مَنْ رَاسَلَهُ ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى الْمُخَالَفَةِ ، وَالْمُعَانَدَةِ .

قُلْتُ : الظَّاهِرُ أَنَّ مُرَادَ الْحَافِظِ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ بِالْعَدَاوَة هنَا : مَنْ تَصَدَّى لِقِتَالٍ ، وَالله تَعَالَى أَعْلَم .

وَهَـٰذِهِ الْخُصُوصِيَّةُ حَاصِلَةٌ لَهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم ، عَلَى الإِطْلَاقِ ، حَتَّى لَوْ كَانَ وَحْدَهُ ، بِغَيْرِ عَسْكَرٍ[3].

وَيَرْحَمُ الله الْبُوصِيرِى[4] حَيْثُ قَال :

كَأَنَّهُ وَهْوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ ... فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ[5]

تنبيه

فِي حَدِيثِ جَابِرٍ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُمَا : « مَسِيرَةَ شَهْرٍ » وَالرِّوَايَةُ مُقَدَّمَةٌ عَلَى الثَّانِيَةِ بِالصِّحَّةِ .

قُلْتُ : لَا تَخَالُفَ بَيْنَهُمَا .

---

(١) قال الحافظ : وليس المراد بالخصوصية : مجرد حصول الرعب بل هو وما ينشأ عنه من الظفر بالعدو . « شرح الزرقانى ٥ / ٢٦٣ » .

(٢) فى جميع الجهات .

(٣) « شرح الزرقانى » ٥ / ٢٦٣ .

(٤) محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن أبى سرور بن حبان بن عبدالله بن ملاك الصنهاجى أبوعبدالله شرف الدين الدلاصى المولد المغربى الأصل البوصيرى المنشأ ولد سنة ٦٠٨ وتوفى سنة ٦٩٦ .
له ترجمة فى صدر ديوانه بقلم محمد سيد كيلانى .

(٥) البيت للبوصيرى من قصيدة يمدح النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بها وهى من أشهر شعره وهذه القصيدة تعرف بالبردة أو بالبرأة وقد وفد بها على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو مريض فعوفى من وقته وساعته . ومطلعها :
أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِى سَلَمِ ... مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ
وبيت الشاهد فى ص ٢٤٢ .

قَالَ محمَّدٌ بنُ شهابِ الزُّهرِيٌّ[1]: بَلَغَنِي أَنَّهَا أَنْ يَجْمَعَ اللهُ تَعَالى لهُ الأُمُورَ الكثيرةَ الَّتِي كانتْ تكتبُ فى الكُتبِ قبلهُ فى الأَمْرِ الوَاحد ، والأَمْرَيْنِ .

وقَال الهَرَوى[2]: هِيَ القُرْآنُ ، جمعَ اللهُ فيهِ الأَلْفَاظَ الشَّهيرة من المَعَانى الكثيرة ، وكلامهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، كَانَ بِالجَوَامِعِ قليلِ الأَلْفَاظِ ، كثيرِ المَعَانِي ، ومَنْ تأَمَّلَ الأَحاديثَ الصحيحةَ ظَهَر لهُ ذلك ، وقد ذكرتُ شيئاً مِنْ ذلك فى بَابِ فَصَاحَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَالَ الإمَامُ القَاضِيُّ أَبُو بَكْرٍ محمَّد بن أَبِي[3] الوَلِيدِ أَحْمَد بن عيسى بن حجَّاج الإِشْبِيلِيّ قَاضِي مُرَاكش رَحِمهُ اللهُ تَعَالى : قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم : « بَيْنَ يدى » يُشعرُ أَنَّهُ يريدُ إِذَا شرعت فِي حَرَكَةٍ تقدَّمَنِى الرُّعْبُ إِلَيهِمْ وَبينِى وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ كلّ متوجهٍ لِقتالِ قومٍ لابُدَّ مِنْ وُقُوعِ خوفٍ منهُ لأَوَّلِ سَمَاعِهِمْ بتوجُّهِهِ إِلَيْهِمْ عَلَى مَسِيرَةِ شَهرٍ ، وَعَلى أَكْثر وعَلَى أقلّ ، هٰذَا الَّذِى خُصَّ بِهِ سَيِّدُنا محمَّد ﷺ .

والَّذِى يَظْهَرُ ــ واللهُ تعالى أعلم ــ أَنَّ الرُّعْبَ اللاحقَ للمقصودِ عَلَى مراتِبَ : رُعبٌ يلحقُ على البُعد ، ورعبٌ يلحق علَى القُرْبِ ، ورعبٌ يلحق وينْظَر هٰذا نحو شهرين . ثُمَّ قَال : إنَّ الرُّعْبَ الَّذِى يلحقُ بالمشَاهدةِ ، فَلَحِقَ مِنْ تَوَجُّهِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مسيرةِ شَهْرٍ ، ومنْ هُنَا يُعرفُ حكمة التخصيص بشهرٍ ، وذلك أَنَّ سُلَيْمانَ عليهِ الصَّلَاةُ والسَّلام سُخِّرَ لهُ الجنُّ ، والرِّيحُ تَجْرِى بِهِ ، من غدوتِهِ وروحتِهِ مسيرةَ شهرٍ ، فكانَ إِذَا تَوَجَّه نحوَ عَدُوٍّ كانتْ مرحلتهُ إِلَى مسيرةِ شهرٍ لغيرِهِ فكانَ رُعْبُ المُشَاهَدَةِ نشأ منه عَلَى مسيرةِ شهرٍ لقطعِهِ إِيَّاهُ فى الرحلةِ الواحدَةِ ،

---

(١) الزهرى : أبوبكر محمد بن مسلم بن عُبيد الله بن عبدالله بن شهاب المدنى ، أحد الأعلام ، نزل الشام وروى عن سهل بن سعد ، وابن عمر ، وجابر ، وأنس ، وغيرهم من الصحابة ، وخلق من التابعين وعنه أبو حنيفة ، ومالك ، وعطاء بن أبي رباح ، وعمر بن عبدالعزيز ، وهما من شيوخه ، وابن عيينة ، والليث ، والأوزاعى ، وابن جريج ، وخلق قال ابن منجويه : رأى عشرة من الصحابة وكان من أحفظ أهل زمانه ، وأحسنهم سياقا لمتون الأخبار ، فقيها فاضلا ، وقال الليث : ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علما منه وكان ابن شهاب يقول : « ما استودعت قلبى شيئا قط فنسيته » .

ترجمته فى : « تذكرة الحفاظ » ١ / ١٠٨ و « تهذيب التهذيب » ٩ / ٤٤٥ و « حلية الأولياء » ٣ / ٣٦٠ و « خلاصة تذهيب الكمال » ٣٠٦ و « شذرات الذهب » ١ / ١٦٢ و « طبقات الشيرازى » ٦٣ و « طبقات القراء لابن الجزرى » ٢ / ٢٦٢ و « العبر » ١ / ١٥٨ و « النجوم الزاهرة » ١ / ٢٩٤ و « وفيات الأعيان » ١ / ٤٥١ و « طبقات الحفاظ للسيوطى » ٤٢ ت ٩٥ .

(٢) عبدالله بن عُروة الحافظ المجود أبو محمد الهروىّ ، صاحب « الأقضية » سمع أبا سعيد الأشج ، والحسن بن عرفة ، مات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

له ترجمة فى : « تذكرة الحفاظ » ٣ / ٧٨٦ و « شذرات الذهب » ٢ / ٢٦٢ و « العبر » ٢ / ١٤٨ و « طبقات الحفاظ للسيوطى » ٣٣٠ ت ٧٥٢ .

(٣) كلمة « أبى » ساقطة من (ز) .

فَأُعْطِيَ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ رغبَ المُشاهدة على مقدار تِلْك المسافة ، وَإِنْ لَمْ يَكُن يلحقُها إِيَّاهُ بَعْدَ قَطعِها ، والله تعالى أعلم .. انتهى كلامه .

وظاهِرُ حديثِ السَّائِبِ رَضِيَ الله تعالى عَنْه : أَنَّ العَدُوَّ الواحدَ لا يكونُ فِي جِهَتَيْنِ بَعِيدَتَيْنِ ، وَإِنَّمَا يكونُ فى أَحَدِ الجِهَاتِ : إِمَّا أمامهُ ، أو خَلْفَهُ ، فهوَ يَرْعبُ ، وَلَوْ لَمْ يُقاتلهُ ، فأطْلقَ الشَّهْرُ باعتبارِ إِحْدَى الجهتَينِ ، وكذَا لوْ كَانَا عَدُوَّيْنِ فى جِهَتَيْنِ : أمامهُ وخلفهُ ، فَالشَّهرُ نهايةُ مسافَةِ الخوفِ . ولمْ أَرَ مَنْ نَبَّهَ عَلَى هَٰذَا ، وَهُوَ بَدِيعٌ[1].

/ المائة والثالثة عشرة [١٣٦ ظ]

وبِأَنَّهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسلَّم ، نُصِرَ بِالصَّبَا ، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ[2].

المائة والرابعة عشرة

وبِأَنَّهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُوتِيَ مفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ عَلَى فَرَسٍ أَبْلَق عَلَيْهِ قطيفة من سندس . عدّ هَٰذِهِ ابنُ عَبْدِ السَّلَام رَضِيَ الله عنْهُ[3].

المائة والخامسة عشرة

وبهبوطِ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يهبط عَلَى أحد قبله ، عدّ هٰذه ابن منيع رَضِيَ الله تعالى عنه[4].

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ ، فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ »[5].

---

(١) « شرح الزرقانى على المواهب » ٥ / ٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

(٢) جاء فى « صحيح مسلم » ٢ / ٦١٧ حديث رقم ٩٠٠ كتاب صلاة الاستسقاء باب فى ريح الصبا والدبور ما نصه « نصرت بالصبا ، وأهلكت عاد بالدبور » ومعنى الصبا : هى ريح ، ومهبها المستوى أن تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار ، والدبور : الريح التى تقابل الصبا وقال النووى : هى الريح الغربية . وانظر الحديث فى « البخارى » ٢ / ٤١ ، ٤ / ١٣٢ ، ٥ / ١٤٠ و « فتح البارى » ٢ / ٥٢٠ وفى « النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير » ٢ / ٩٨ سميت بالدبور لأنها تأتى من دبر الكعبة . وليس بشىء وقد كثر اختلاف العلماء فى جهات الرياح ومهابها اختلافا كثيرا .

(٣) « شرح الزرقانى » ٥ / ٢٦٠ و « الخصائص الكبرى » ٢ / ١٩٣ .

(٤) الخصائص ٢ / ١٩٣ .

(٥) أخرجه « البخارى » بلفظ « أعطيت مفاتيح الكلم ونصرت بالرعب وبينما أنا نائم البارحة إذا أتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتى وضعت فى يدى » ٩ / ٤٣ كتاب التعبير وفى كتاب الجهاد وفى كتاب الاعتصام ٩ / ١١٣ وأخرجه « مسلم » فى المساجد ٢ / ٦٤ وأخرجه « النسائى » فى كتاب الجهاد ٦ / ٣ ـ ٤ « والدارمى » فى مقدمة مسنده و « أحمد » ٢ / ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٩٦ ، ٤٥٥ و « فردوس الأخبار للديلمى » ٢ / ٢١ حديث ١٩٤٤ و « العينى » ٨ / ٤٠٢ و « العسقلانى » ٨ / ٧٠ و « القسطلانى » ٦ / ٥٢٠ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ حِبَّانٍ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أُوتِيتُ بِمَقَالِيدِ[1] الدُّنْيَا عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ جَاءَ بِهِ جِبْرَائِيلُ ، عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ مِنْ سُنْدُسٍ »[2].

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ــ بسنَدٍ حَسَنٍ ــ عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : « كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يومٍ علىَ الصَّفَا ، فقالَ : مَا أَمْسَى لِآلِ محمَّدٍ سَفَّةٌ من دَقِيقٍ ، ولا كفٌّ من سويق ، فلمْ يكنْ كلامه بأسْرعَ منْ أنْ سمع هَدَّةً من السَّماءِ أفزعته فأتاهُ إسْرَافِيلُ ، فقالَ : إنَّ اللهَ سمِعَ ما ذكرْت ، فبعثني إليْكَ بمفاتيح خزائنِ الأَرْضِ ، وأمرني أنْ أعرِضَ عليك أنْ أسَيِّرَ مَعكَ جبالَ تِهَامَة زُمُرُّدًا وَيَاقُوتًا ، وذهبًا وفضَّةً » فعلتُ : وإن شِئْتَ نَبِيًّا ملكًا ، وإنْ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا ، فأَوْمَأَ إِلَيْهِ جبْرِيلُ : أنْ تَوَاضَعَ ، فقالَ : نَبِيًّا عَبْدًا »[3].

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عن ابنِ عُمَرَ رضِيَ اللهُ تعالَى عنه قالَ : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « لَقَدْ هَبَطَ عَلَيَّ مَلَكٌ منَ السَّمَاءِ ، مَا هَبَطَ عَلَى نَبِيٍّ قبْلِي ، ولا يَهْبطُ عَلَى أَحَدٍ من[4] بعْدِي ، وهُوَ إسْرَافِيلُ ، وعنده جبريل فقال السلام عليك يا محمد[5] ، فقالَ : « أنا رَسُولُ رَبِّكَ أَمَرَنِي أنْ أُخيِّرَكَ إن شئتَ نبيًّا عبدًا ، وإن شئت نبيًّا ملكًا ، فنظرتُ إلى جبريلَ فأَوْمأَ إليَّ أنْ تواضَعْ » فلو قُلْتُ : إنّي نَبِيًّا مَلَكًا ، لسارت الجِبَالُ مَعِي ذَهَبًا »[6] .

وسبَقَتْ أحاديثُ مِنْ هَـٰذَا النَّمطِ فى بابِ : زُهْدِهِ ﷺ .

---

(١) فى الأصل « مقاليد » والمثبت من « التقاسيم » ٣ / لوحة ٢٧٩ .

(٢) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ١٤ / ٢٧٩ برقم ٦٣٦٤ إسناده على شرط الصحيح ، إلا أن فيه تدليس أبى الزبير وأخرجه ابن الجوزى فى « العلل المتناهية » ٢٧٧ من طريق على بن الحسين ، قال : حدثنى أبى ، عن أبى الزبير ، بهذا الإسناد وقال ابن الجوزى : هذا حديث لا يصح ، وعلى بن الحسين مجهول .

قلت : وليس كما قال ، فإن على بن الحسين ، هو ابن واقد المروزى ، روى عنه جمع كثير وذكره ابن حبان فى « الثقات » وقال النسائى : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، ثم هو لم ينفرد به ، فقد تابعه اثنان كلاهما ثقة .

وأجرجه أحمد ٣ / ٣٢٧ ـ ٣٢٨ عن زيد ، حدثنا حصين ، عن أبى الزبير ، عن جابر وأورده الهيثمى فى « المجمع » ٩ / ٢٠ وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

قلت : وصححه الحافظ السيوطى فى « الجامع الصغير » وزاد نسبته للضياء المقدس .

(٣) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ١٤ / ٢٨٠ برقم ٦٣٦٥ .

و « مجمع الزوائد للهيثمى » ٩ / ١٩ ـ ٢٠ وقال رواه أحمد ، والبزار ، وأبويعلى ، ورجال الأولين رجال الصحيح . و « شرح الزرقانى على المواهب » ٥ / ٢٧٨ .

(٤) لفظ « من » زيادة من المصدر .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من المصدر .

(٦) « المعجم الكبير للطبرانى » ١٢ / ٣٤٨ برقم ١٣٣٠٩ قال فى « المجمع » ٩ / ١٩ وفيه يحيى بن عبدالله البابلتى وهو ضعيف .

وقال الإمامُ الخطَّابِىّ[١] رضي الله تعالَى عنه ، المرادُ : بخزائِنِ الأَرْضِ : مَا فُتِحَ عَلَى الأُمَّةِ ، مِنَ الْغَنَائِمِ ، من ذَخَائِرِ كسْرَى وقيصرَ ، وغيرِهِمَا .

ويحتملُ : مَعَادِنُ الأرضِ ، الَّتِي فيهَا الذَّهَبُ والفِضَّةُ .

وقيلَ : يحملُ علَى ما هُوَ أعمّ مِنْ ذَلِكَ .

قلتُ : وهُوَ أظهرُ ، والأحادِيثُ تُشْعِرُ بِهِ .

وقيلَ : المرادُ بمفَاتيحِ خزائنِ الأَرْضِ : بلادهَا ، الَّتِى سَتُفْتَح لهُ ولأُمتِهِ ، ويصلُ إلَيْها دينُهُ وشَرْعُهُ ، فصارَ حكمُهُ فيهاَ بحكمِ المَلَكِ علَى ما تحتَ يَدِهِ يتصرّف فِيهَا بأمرِ ربِّه تبارَكَ وتعالَى ، كَيْفَ أَمرهُ ، وقيلَ : إرَادَةُ الله تعالَى . تُنَبِّهُهُ علىَ ذلكَ ، وإعلامُهُ بأَنَّ دينَه سيبلغُ مشارِقَ الأَرضِ ، وكذَلك وقعَ ، ولله الحمدُ علَى ذلِكَ ، وهَـٰذا معنًى بَدِيع يتعيّن اعْتِمَادُهُ ، وتكونُ الخُصُوصيَّةُ لهُ ﷺ ، وهِىَ : أنَّ بِلَادَهُ الَّتِى تَدْخُلُ فى طاعتِهِ ، / وتصيرُ تحتَ مُلكِهِ [١٣٧ و] تُسَلَّمُ مَفَاتِيحُها فى يدِه ؛ عطيَّةً مِنَ الله عزَّ وجلَّ ؛ ولذَلكَ آجَرَ أُمَتَهُ ﷺ ، بفتح كثير من البلادِ[٢] ، كما تقدّم فى المُعجزاتِ .

المائــة والسادســة عشرة

وبأنّهُ ﷺ جَمَعَ لهُ بيْنَ النُّبوَّةِ والسُّلْطَانِ ، عَدَّ هَـٰذِهِ[٣] الْغَزالِىُّ[٤] رَحمَهُ الله تعالَى ،

---

(١) الخطابى الإمام العلامة المفيد المحدث الرحال أبوسليمان حَمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستى ، صاحب التصانيف . سمع أبا سعيد بن الأعرابى وأبابكر بن داسة والأصم ومنه الحاكم ، وصنف « شرح البخارى » و « معالم السنن » و « غريب الحديث » و « شرح الأسماء الحسنى » ، وغير ذلك .

وكان ثقة متثبتا من أوعية العلم ، أخذ اللغة عن أبى عمر الزاهد والفقه عن القفال وابن أبى هريرة وله شعر جيد . مات بِبُست فى ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .

له ترجمة فى : « إرشاد الأريب » ١٠ / ٨١ و « أنباء الرواة » ١ / ١٢٥ و « الأنساب » ٨٠ ب و « البداية » ١١ / ٢٣٦ و « بغية الوعاة » ١ / ٥٤٦ و « تذكرة الحفاظ » ٣ / ١٠١٨ و « الرسالة المستطرفة » ٤٤ و « شذرات الذهب » ٣ / ١٢٧ و « طبقات الشافعية للسبكى » ٣ / ٢٨٢ و « طبقات العبادى » ٩٤ و « طبقات النحاة لابن قاضى شهبة » ، ١ / ٢٣٣ و « العبر » ٣ / ٣٩ و « اللباب » ١ / ١٢٢ و « مرآة الجنان » ٢ / ٣٤٥ و « المنتظم » ٦ / ٣٩٧ و « النجوم الزاهرة » ٤ / ١٩٩ و « وفيات الأعيان » ١ / ١٦٦ و « يتيمة الدهر » ٤ / ٣٣٤ و « طبقات الحفاظ للسيوطى » ٤٠٣ ت ٩١٧ .

(٢) « شرح الزرقانى على المواهب » ٥ / ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٣) فى الأصل « هذا » والمثبت من (ز) .

(٤) الغزالى : محمد بن محمد الغزالى ، أبوحامد ، الأصولى الفقيه المجتهد ، الفيلسوف ، الصوفى عاد إلى أهل الحديث وخلع فلسفته قبل موته بقليل مات سنة ٥٠٥ هـ .

له ترجمة فى : « إيضاح الأحكام لما يأخذه العمال والحكام لابن حجر الهيتمى » هامش : ١٠ ــ ١١ .

و « وفيات الأعيان » ٤٦٣/١ و « شذرات الذهب » ١٠/٤ و « طبقات الشافعية الكبرى » ١٩١/٦ . و « مفتاح السعادة » =

و « فضّلهُ لأجلِ اجتماعِ »[1] النُّبوّةِ والمُلْكِ والسُّلْطَنَة لنبيِّنا ﷺ لِأنَّهُ[2] أفضل من سَائِرِ الأنبياءِ فإنّه أكملَ اللهُ بهِ صلاحَ الدِّينِ والدُّنيا ، ولم يَكنِ السَّيفُ والملكُ لغيرهِ مِنَ الأنبيَاءِ .

رَوَى البيهقيُّ ، عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ فى قَوله تعالَى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾[3] . قالَ : أُخرجهُ من مكّةَ ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ وأدْخلهُ المدينَةَ ﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قال : وعلم النَّبِيّ ﷺ ، بأنَّه لا طَاقَةَ لهُ بهَـٰذَا[4] الْأمْرِ إلّا بسُلْطَانٍ[5] ، فَسَأَلَ[6] سُلطانًا نصِيرًا لكتابِ اللهِ وحدودِهِ ، وفرائِضِهِ ، وإقَامَةِ كتابِ اللهِ ، فإنّ السُّلْطَانَ عِزَّةٌ مِنَ اللهِ ، جعلَهَا بَيْنَ أظهرِ عبادِهِ ، لولاَ ذَلك « لأغار »[7] بعضُهُمْ على بَعْضٍ ، وأكلَ شَدِيدُهُمْ ضَعِيفَهُمْ »[8] .

قلتُ : وقدْ يُشكلُ علَيّ كلام الْغَزالِيّ .

المائـــة والسابعـــة عشرة

وبأنَّهُ صلَّى اللهُ عليْه وسلّم أُوتِىَ عِلم كُلِ شيءٍ إلاَّ الخَمْس[9] .

رَوَى الإمَامُ أحْمَدُ ، والطَّبَرانِيُّ ـ بسندٍ صَحيحٍ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، أنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليْه وسلّم ، قالَ : « أُوتيتُ مَفَاتِيحَ كلِّ شيءٍ إلاَّ الخَمْس ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾[10] الآية .

= ٢/١٩١ ـ ٢١٠ و « تبين كذب المفترى » ٢٩١ ـ ٣٠٦ و « الوافى بالوفيات » ١/٢٧٤ و « لسان الميزان » ١/٢٩٣ و « روضة الجنات » ٧٥ و « تاريخ الفلسفة فى الإسلام لدى بور » ١٩٦ و « تاريخ الأدب فى إيران من الفردوس إلى السعدى » ٣٦٨ و « طبقات ابن هداية الله » ١٩٢ ـ ١٩٥ .

(١) فى (ز) « ونصه لابن السماع » تحريف .
(٢) فى النسخ « كان » والمثبت من (ز) .
(٣) سورة الإسراء الآية ٨٠ .
(٤) فى (ز) « هذا » .
(٥) فى (ز) « سلطان » .
(٦) فى (ز) « قال » .
(٧) فى النسخ « لغار » والمثبت من (ز) .
(٨) « الدر المنثور » ٤ / ٣٥٩ .
(٩) الخصائص ٢ / ٩٣ .
(١٠) سورة لقمان الآية ٣٤ وأخرجه « الطبرانى فى المعجم الكبير » ١٢ / ٣٢٤ برقم ١٣٢٤٦ ورواه « أحمد » ٤٧٦٦ و ٥١٣٣ و ٥٢٢٦ و ٥٥٧٩ و ٦٠٤٣ و « البخارى » ١٠٣٩ و ٤٦٢٧ ، ٤٦٩٧ و ٤٧٧٨ و ٧٣٧٩ .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وسعيد بنُ مَنصورٍ ، والْبُخَارِيُّ فى « الأدبِ » عن رِبْعِى بنِ خِرَاشٍ[1] ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ قالَ : حَدَّثَنِي رجلٌ من بنِى عامرٍ أنَّهُ قالَ يا رسُولَ اللهِ : « هَلْ بَقِىَ مِنَ الْعِلْمِ شَىْءٌ لا تعلمُهُ ؟ قالَ : لقدْ علَّمَنِى المثانِىَ خيرًا وإن من العِلْمِ ما لا يعلَمُهُ إلَّا اللهُ تعالَى ، الخَمْس : ﴿ إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾[2] .

وَرَوَى الْفِرْيَابِىُّ ، والشَّيْخَانِ عنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنهما ـ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ ، لَا يَعْلَمُ مَا فِى غَدٍ إِلَّا اللهُ ، وَلَا مَتَى تقومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللهُ ، وَلَا فِى الْأَرْحَامِ إِلَّا اللهُ ولا متى يَنْزِلُ الغيثُ إِلَّا اللهُ ، وما تدرى نفسٌ بأىِّ أرضٍ تموتُ إِلَّا اللهُ »[3] .

المائة والثامنة عشرة

وبأنه أُوتِىَ عِلْمَ الخَمْسِ ، وأُمِرَ بكتْمِهَا[4] ، قالهُ بعضُهم ، قلتُ : والأَحَادِيثُ السابقةُ تُبَيِّنُ أنَّ ذلِكَ خلافُ الصَّوَابِ ، ولذلكَ سُقْتُهَا .

المائة والتاسعة عشرة

وبِأَنَّهُ ﷺ اطلع علَى الرُّوحِ فيمَا قالهُ بعضُهم[5] .

المائة والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ بيَّنَ لهُ فى أمْرِ الدَّجَّالِ ، ما لَمْ يُبَيِّن لأَحَدٍ .

---

(١) ربعى بن خراش الغطفانى القيسى ، من عُبَّاد أهل الكوفة ، كان أعورا مات سنة مائة أو سنة إحدى ومائة .

ترجمته فى : « الثقات » ٤ / ٢٤٠ و « تاريخ البخارى » ٣ / ٣٢٧ و « الحلية » ٤ / ٣٦٧ و « الجمع » ١ / ١٤٠ و « التقريب » ١ / ٢٤٣ و « تاريخ بغداد » ٨ / ٤٣٣ و « تاريخ ابن عساكر » ٦ / ٩٩١ ب و « التهذيب » ٣ / ٢٣٦ و « الكاشف » ١ / ٢٣٤ و « أسد الغابة » ٢ / ١٦٢ و « وفيات الأعيان » ٢ / ٣٠٠ و « تاريخ الثقات » ص ١٥٣ و « السير » ٤ / ٣٥٩ ـ ٣٦٢ و « تهذيب الكمال » ٤٠٢ و « تاريخ الإسلام » ٤ / ١١١ و « تذكرة الحفاظ » ١ / ٦٥ و « طبقات ابن سعد » ٦ / ١٢٧ و « طبقات خليفة » ت ١١٠٤ و « العبر » ١ / ١٢١ و « تذهيب التهذيب » ١ / ٢١٥ ب و « شذرات الذهب » ١ / ١٢١ و « الإصابة » ت ٢٧٢١ و « النجوم الزاهرة » ١ / ٢٥٣ .

(٢) « المسند » ٤٧٦٦ .

(٣) « صحيح البخارى » ٢ / ٢٢ و « العينى » ٣ / ٤٦٦ و « العسقلانى » ٢ / ٤٣٥ و « القسطلانى » ٢ / ٣١٢ باب ٢٨ كتاب الاستسقاء و « صحيح البخارى » ٥ / ١٨٠ باب ١٦ باب تفسير المائدة وكذا ٥ / ٢٠٤ باب ١ كتاب التفسير / تفسير سورة الرعد وكذا ٦ / ٢٠ باب ١ مبحث سورة لقمان وكذا ٨ / ١٥٦ باب ٤ مبحث كتاب التوحيد .

(٤) أخرج أحمد وابن أبى شيبة والبيهقى عن على قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء ، نصرت بالرعب وأعطيت مفاتيح الأرض وسميت أحمد وجعل لى التراب طهورا وجعلت أمتى خير الأمم و « الخصائص الكبرى » ٢ / ١٩٣ .

(٥) « الخصائص الكبرى » ٢ / ١٩٥ .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ - رَضِى اللهُ / تعالى عنه - قَالَ : [١٣٧ ظ]
« قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا بُعِثَ نَبِىٌّ إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجال ، وإنِّى قَدْ بيّن لى فى أَمْرِه ، ما لَمْ يُبَيِّن لأحدٍ إنَّهُ أعْوَرَ ، وإنَّ ربَّكُمْ لَيسَ بِأَعْوَرَ »(١) .

المائة والحادية والعشرون

وبأنّه ﷺ وُعِدَ بِالمغفِرَةِ ، وهوَ يَمْشِى حيًّا ، عدَّ هذهِ ابْنُ عَبْدِالسَّلَام ، وابْنُ كثِيرٍ(٢) - رَضِى اللهُ تعالى عنهما .

قالَ اللهُ سبحانَهُ وتعالَى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا . لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾(٣) .

رَوَى الْبَزَّارُ - بسنَدٍ جيِّدٍ - عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رَضِى اللهُ تعالى عنه - قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِى : غُفِرَ لِى ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِى وَمَا تَأَخَّرَ »(٤) الحديث .

وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِى اللهُ تعالى عنه - قالَ : « مَا أَمَّنَ اللهُ أحدًا مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا محمَّدًا

---

(١) « مسند الإمام أحمد » ٣ / ١٠٣ و « الفتح » ١٣ / ٩٩ و « كنز العمال » ٣٨٧٦٩ وبمعناه « البخارى » ٩ / ١٤٨ و « الفتح » ١٣ / ٣٨٩ وكذا « الكنز » ١٢٩١٥ ، ٢٨٧٦٨ وبمعناه « الطبرانى الكبير » ١٢ / ٣٥٩ « أبو داود » ٤٣١٦ و « الدر المنثور » ٣ / ٣٥٣ ، ٥ / ٣٥٣ و « الأسماء والصفات للبيهقى » ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٢) ابن كثير الإمام المحدث الحافظ ذو الفضائل عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسى البصروى ، ولد سنة سبعمائة وسمع الحجار والطبقة وأجاز له الوانى والختنى وتخرج بالمزى ولازمه وبرع له « التفسير » الذى لم يؤلف على نمطه مثله وغيره مات فى شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة .

ترجمته فى : « إنباء الغمر » ١ / ٣٩ و « البدر الطالع » ١ / ١٥٣ و « الدرر الكامنة » ١ / ٣٩٩ و « ذيل تذكرة الحفاظ » ٥٧ ، ٣٦١ و « شذرات الذهب » ٦/ ٢٣١ و « طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة » ورقة ٩٠ ب « طبقات المفسرين للداودى » ١/ ١١٠ و « النجوم الزاهرة » ١١ / ١٢٣ و « طبقات الحفاظ للسيوطى » ٥٢٩ ت ١١٦٣ .

(٣) سورة الفتح الآيتان ١ ، ٢ .

(٤) « سنن البزار » ٣ / ٢٤٧ و « صحيح مسلم » فى المساجده و « الترمذى » ١٥٥٣ و « المسند » ٢ / ٤١٢ و « السنن الكبرى للبيهقى » ٢ / ٤٣٢ و ٩ / ٥ و « مشكل الآثار للطحاوى » ١ / ٤٥١ و « دلائل النبوة للبيهقى » ٥ / ٤٧٢ و « البغوى » ١ / ٢٦٦ و « مشكاة المصابيح للتبريزى » ٥٧٤٨ و « مجمع الزوائد للهيثمى » ٨ / ٢٦٩ و « زاد المسير لابن الجوزى » ٦ / ٣٩٤ و « أبو عوانة » ١ / ٣٩٥ و « كنز العمال » ٣١٩٣٢ و « الدر المنثور » ٣ / ٢٠٤ و « شرح السنة للبغوى » ١٣ / ١٩٨ و « الفتح » ١ / ٤٣٦ ، ٤٣٩ و « وإرواء الغليل للألبانى » ١ / ٣١٥ و « تفسير ابن كثير » ٦ / ٤٢٤ و « دلائل النبوة لأبى نعيم » ١ / ١٤ .

وتكملة الحديث « وأحلت لى الغنائم ، وجعلت أمتى خير الأمم ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ، وأعطيت الكوثر ، ونصرت بالرعب ، والذى نفسى بيده إن صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه » الخصائص الكبرى للسيوطى ٢ / ١٩٦ .

ﷺ ، قال : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[1] وَقَالَ للمَلائِكَةِ : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾[2] .

رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ عمرَ بنِ الخَطَّابِ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ «واللهِ مَا تَدْرِى نَفسٌ مَغْفُورٌ لَهَا ، لَيْسَ إِلَّا هَـٰذَا الرَّجُل ، الَّذِى قَدْ بيّن لنا أَنَّهُ قَدْ غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ ، ﷺ » . رَوَاهُ الحَاكِمُ .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ مجمعِ بنِ جَارِيَةَ رَضِىَ اللهُ عنه ، قالَ : « إِنَّا كُنَّا بِضُجْنَان رَأَيْتُ النَّاسَ يَرْكُضُونَ وَإِذَا هُمْ يقُولُونَ : أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فركضتُ مَعَ النَّاسِ حَتَّى تَوافَيْنَا مَعَ رَسُول اللهِ ﷺ ، فَإِذَا هُوَ يَقْرأُ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ فلمَّا نَزَلَ بِهَا جبْرِيلُ ، قالَ : « ليهنك يا رَسُولَ اللهِ ، فلما هَنَّأَهُ جِبْرِيلُ هَنَّأَهُ المُسْلِمُونَ »[3] . وقد تقدم الكلامُ عَلَى ذَٰلِكَ فِى المُعجزَاتِ .

المائة والثانية والعشرون

وبشَرْحِ صَدْرِهِ ﷺ[4] .

المائة والثالثة والعشرون

وبِوَضْعِ وِزْرِهِ ﷺ[5] .

المائة والرابعة والعشرون

وَبِرفْعِ ذِكْرِهِ ﷺ ،

قال اللهُ سبحانَهُ وتعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ . وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ . الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ . وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾[6] .

رَوَى الطَّبرانِيُّ ، والبَيْهَقِىُّ ، وأَبُو نُعَيْمٍ ، عن ابنِ عبَّاسٍ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنهما ـ قال : قال رسُولُ اللهِ ﷺ : « سألتُ رَبِّى مَسْأَلةً وَدِدْتُ أَنِّى لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ . قُلْتُ : يا ربِّ ، إِنَّه كان

---

(١) سورة الفتح الآية ٢ .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٢٩ ، وبمعناه فى « الدر المنثور » ٤ / ٥٦٩ .

(٣) « الدر المنثور » ٦ / ٦٠ ، ٦١ و « الخصائص الكبرى » ١٩٦٢

(٤) « الخصائص » ٢ / ١٩٦ .

(٥) « الخصائص الكبرى » ٢ / ١٩٦ .

(٦) سورة الإنشراح الآيات ١ ـ ٤ .

قبل رُسُلٌ ، منهم مَنْ كان يُحيى الموتى ، ومنهم مَنْ سَخرتَ له الرِّيحَ ، قال : « أَلَمْ أَجِدْكَ يتيمًا فآويتُكَ ؟ ألم أَجِدْكَ ضالًا فهديتُكَ ؟ ألم أجدك عائلًا فأغنيتك ؟ ألم نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ، وَوَضَعْتُ عَنْكَ وِزْرَكَ ؟ أَلَمْ أَرْفَعْ لَكَ ذِكْرَكَ ؟ قلتُ : « بَلَى »[1] .

ورَوَى ابنُ جَرير ، وابنُ أبي حاتِمٍ ، وابنُ حِبَّانَ ، عن أبي سعيدِ الخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ قالَ : عن رسُولِ اللهِ ﷺ ، في قوله تعالَى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ قال لي [١٣٨ و] جبرئيلُ ، قال الله : « إذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي »[2] .

رَوَى ابنُ أبي حاتِمٍ ، عَن قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ قال في الآية : قالَ رَفع اللهُ ذكرَهُ في الدُّنْيا والآخرةِ ، فليسَ خطيبٌ ، وَلَا مُتَشَهِّدٌ ، ولا صاحبُ صلاةٍ إلا يُنَادِي بهاَ : أَشْهَدُ أن لَا إلَـٰهَ إلَّا اللهُ . وأَشْهَدُ أنَّ محمدًا رسُولُ اللهِ »[3] .

المائة الخامسة والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ عُرِضَتْ عليهِ أُمتهُ بأسْرِهِم حتَّى رَآهُمْ[4] .

المائة السادسة والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ عُرِضَ عليهِ مَا كان وما[5] هُوَ كائنٌ في أُمّتهِ ، حتَّى تقومَ السَّاعَةُ .

رَوَى الطَّبَرانيُّ عنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ[6] ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ أُمّتِي الْبَارِحَةَ ، لَدُنْ هَـٰذِهِ الحجرةُ أَوَّلُهَا وآخرهَا ، فقالَ يَا رَسُولَ اللهِ : « عُرِضَ عَلَيْكَ مَنْ خُلِقَ ، فكيْفَ بِمنْ لَم يُخْلَقْ ؟ » فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، صُوِّرُوا لِي بِالْمَاءِ والطِّينِ ،

---

(١) « دلائل النبوة للبيهقى » ٧ / ٦٣ و « المعجم الكبير للطبرانى » ١١ / ٤٥٥ حديث رقم ١٢٢٨٩ ورواه فى « الاواسط » ٣١٦ مجمع البحرين قال فى « المجمع » ٨ / ٢٥٤ وفيه عطاء بن السائب ، وقد اختلط .

(٢) « ابن جرير » المجلد ١٢ جـ ٣٠ / ١٥١ و « الخصائص » ٢ / ١٩٦ .

(٣) « دلائل النبوة للبيهقى » ٦٣/٧ و « ابن جرير الطبرى » المجلد ١٢ جـ ١٥١/٣٠ .

(٤) « دلائل النبوة للبيهقى » ٢ / ٤٠٣ .

(٥) عبارة « كان وما » زيادة من (ز) .

(٦) حذيفة بن أسيد أبو سريحة الغفارى ، مات سنة اثنتين وأربعين . له ترجمة فى « التجريد » ١٢٤/١ و « الثقات » ٨١/٣ و « الإصابة » ٣١٧/١ و « أسد الغابة » ٣٨٩/١ .

حتَّى إنِّى لَأَعْرِفُ بِالْإِنْسَانِ مِنْهُمْ ، مِنْ أَحَدِكُمْ بِصَاحِبِهِ »[1] .

وَرَوَى الدَّيْلَمِيُّ ، عَنْ أَبِى رَافِعٍ[2] ـ رَضِىَ الله تعالى عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مُثِّلَتْ لِى أُمَّتِى فِى الْمَاءِ وَالطِّينِ ، وَعُلِّمْتُ الْأَسْمَاءَ كلَّهَا ، كَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا »[3] .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، وابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، والبَزَّارُ ، وأَبُو يَعْلَى ، والْبَيْهَقِىُّ ، عَن أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ الله تعالى عنه ـ فى حَدِيثِ المِعْرَاجِ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

« عُرِضَتَ عَلَىَّ أُمَّتِى ، فَلَمْ يخف عَلَىَّ التَّابِعُ والمَتْبُوعُ ، ورَأَيتهمْ أتَوْا على قومٍ يَنْتَعِلونَ الشَّعرَ ، ورأيتهمْ أتوا على قومٍ عِراضِ الوُجُوهِ ، صِغَارِ الأَعْيُنِ ، كأنَّما خُرِمتْ أَعْيُنُهم بالمخيط ، فلمْ يخفَ علىَّ ماهمْ لَاقُونَ مِنْ بَعْدِى »[4]

وَرَوَى الإمَامَ أَحْمَد ، والطَّبرانىّ ، والحَاكِمُ وصَحَّحَهُ ، والبَيْهقِىُّ وأَبُونُعَيْمٍ ، عنْ أُمِّ حَبِيبَةَ[5] رضِىَ الله تَعالى عنها أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال : « أُرِيتُ مَا يَلْقَى أُمَّتِى مِنْ بَعْدِى ، وَسَفْك بَعْضِهم

---

(١) « المعجم الكبير للطبرانى » ٣ / ٢٠٢ حديث رقم ٣٠٥٤ ورقم ٣٠٥٥ مع اختلاف فى بعض الألفاظ ورواه الضياء فى « المختارة » وهو حديث ضعيف أورده شيخنا الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير وزياداته ، وقال فى « المجمع » ١٠ / ٦٩ وفيه زياد بن المنذر وهو كذاب .

و « الخصائص الكبرى » ٢ / ١٩٧ و « تفسير ابن كثير » ٤ / ٢٠٨ .

(٢) أبو رافع مولى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اسمه أسلم ، مات فى خلافة على بن أبى طالب .

له ترجمة فى : « طبقات ابن سعد » ٤ / ٧٣ ـ ٧٥ و « الجرح والتعديل » ٢ / ١٤٩ و « التجزيد » ١ / ١٦ و « السير » ٢ / ١٦ و « الاستيعاب » ٤ / ١٦٥٦ و « أسد الغابة » ١ / ٥٢ و « تهذيب الكمال » ١٦٠٣ و « تذهيب التهذيب » ٤ / ٢١٢ / ٢ و « التهذيب » ١٢ / ٩٢ ـ ٩٣ و « الإصابة » ٤ / ٦٧ و « خلاصة تذهيب الكمال » ٤٤٩ و « مشاهير علماء الأمصار » ٥٢ ت١٤٣ .

(٣) « كنز العمال » ٣٤٥٨٨ و « الدر المنثور » ١ / ١٠٠ .

(٤) « مجمع الزوائد للهيثمى » ١ / ٧٢ رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبى العالية أو غيره فتابعيه مجهول ، و « سنن البزار » ٣ / ١٤٧ ، ١ / ٤٤ و « السنن الكبرى للبيهقى » ٢ / ٤٣٣ ، ٩ / ٥ .

(٥) أم حبيبة كان اسمها : هند ، والمشهور : رملة ـ انظر المستدرك ٤ / ٢٠ ـ بنت أبى سفيان بن حرب بن أمية تزوجها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سنة ست من التاريخ وهاجرت إلى الحبشة وقدمت المدينة فخطبها النبى ـ عليه السلام ـ فزوجها إياه عثمان بن عفان وغزا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ خيبر وأم حبيبة عنده .

ترجمتها رضى الله عنها فى : « السير والمغازى لابن إسحاق » ٢٥٩ و « تاريخ خليفة » ١ / ٤٦ ، ٥٤ و « التاريخ الصغير » ١ / ٣ و « المنتخب من كتاب أزواج النبى للزبير بن بكار » ٥٠ ـ ٥٢ و « تاريخ اليعقوبى » ٢ / ٨٤ و « الاستيعاب » ٤ / ١٨٤٣ ـ ١٨٤٦ و « ابن عساكر » ـ السيرة ـ ق ١ / ١٣٧ ، ٧٠ ، ٩٣ و « تهذيب الأسماء واللغات » ٢ / ٣٥٨ ، ٣٥٩ و « السمط الثمين » ٧٩ ـ ٨٢ و « مختصر تاريخ دمشق لابن منظور » ٢ / ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٣٦١ و « نهاية الأرب » ١٨ / ١٨٤ ـ ١٨٦ و « سير أعلام النبلاء » ٢ / ٢١٨ ـ ٢٢٣ و « تجريد أسماء الصحابة » ٢ / ٢٦٨ ـ ٢٦٩ و « العبر » ١ / ٨ ، ٥٢ و « مرآة الجنان » ١ / ١٠ ، ١٢١ و « الإصابة » ٤ / ٣٠٥ ـ ٣٠٧ و « السيرة الحلبية » ٣ / ٣٢٢ و « شذرات الذهب » ١ / ١٢٥ ، ٢٣٦ .

و « أزواج النبى وأولاده ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأبى عبيدة معمر بن المثنى » ٧٢ ـ ٧٤ . تحقيق يوسف على بديوى .

دِمَاء بَعْضٍ ، وَكَانَ ذَلِكَ سَابقاً مِنَ الله ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُولِيَنِي شَفَاعَةً فِيهِم يَوْمَ القِيَامَةِ ، فَفَعَلَ »[1]
وتقدّم في المُعْجِزَاتِ فى بابِ إخباره ﷺ بالكوائنِ بعدَهُ شئٌ من ذلك كثيرٌ .

المائة والسابعة والعشرون

وبأنّه ﷺ عُرِضَ عليهِ الخلقُ كلُّهُمْ ، آدمُ فمن بعدَهُ كما علّم آدمُ أسماءَ كلِّ شيء .
قاله أبُو إسْحٰق الإسْفَرَايِينى[2] فى « تعليقه » ، والعراقي[3] فى « شَرْح المهذَّبِ »[4]

المائة الثامنة والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ[5]

المائة التاسعة والعشرون

وبأنّه ﷺ أكرمُ الخلْقِ علَى الله ، فهو أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ النَّبِيينَ والمرسَلينَ والملائكة المقرَّبينَ .
رَوَى الشَّيْخَانِ / عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِي الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله [١٣٨ ظ]
ﷺ : « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَة »[6] فإذَا كانَ سيِّدهُم فى الآخرةِ كان سيِّدهُمْ فى الدُّنْيا من بابِ أَوْلَى ، لِأَنَّ مَقَامَ الآخرة أشرفُ مِنَ الدُّنْيا لاجتماعِ النَّبِيِّينَ والمرسلينَ ، وغيرهِمْ .

---

(١) « المسند » للإمام أحمد ٦ / ٤٢٧ ـ ٤٢٨ والطبرانى فى « معجمه الكبير » ٢٣ / ٢٢١ ـ ٢٢٢ حديث رقم ٤٠٩ ، ٤١٠ و ٢٣ / ٢٥٠ ـ ٢٥١ برقم ٥٠٨ و « ابن أبى عاصم » فى السنة ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ وابن المبارك فى « الزهد » ١٦٢٢ و « مسند الشاميين » ٢٩٨٧ و « الحاكم فى المستدرك » ١ / ٦٨ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وقال فى « المجمع » ٧ / ٢٢٤ بعد أن نسبه لأحمد والأوسط فقط ورجالهما : رجال الصحيح .

(٢) الاسفرايِنيّ الحافظ البارع أبوبكر محمد بن أحمد بن عبدالوهاب الخَوْشِي عن عدى وطبقته قال الحاكم : أشهد أنه يحفظ من حديث مالك وشعبة والثورى ومسعر أكثر من عشرين ألف حديث ، وكان من فرسان الحديث . مات سنة ست وأربعمائة .

ترجمته فى : « تذكرة الحفاظ » ٣ / ١٠٦٣ و « اللباب » ١ / ٣٢٩ و « طبقات الحفاظ للسيوطى » ٤١٥ ت ٩٤١ .

(٣) الحافظ الإمام الكبير الشهير أبوالفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبى بكر بن ابراهيم العراق ولد فى جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة بمنشاة المهرانى بين مصر والقاهرة ومات فى ثامن شعبان سنة ست وثمانمائة .

ترجمته فى : « إنباء الغمر » ٢ / ٢٧٥ و « حسن المحاضرة » ١ / ٣٦٠ و « ذيل تذكرة الحفاظ » ٣٧٠ و « شذرات الذهب » ٧ / ٥٥ و « الضوء اللامع » ٤ / ١٧١ و « طبقات الحفاظ للسيوطى » ٥٣٨ ـ ٥٤٠ .

(٤) وأما تعليم آدم كل شيء فرذوس الديلمى فى « مسند الفردوس » من حديث أبى رافع والحاكم والديلمى أيضا من حديث أم حبيبة قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « مثلت لى أمتى » وفى رواية « الدنيا » بدل أمتى « فى الماء والطين وعلمت الأسماء كلها كما علم آدم الأسماء كلها » « شرح الزرقانى » ٥ / ١٩٠ .

(٥) عن أنس أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة .. » الحديث « دلائل النبوة لأبى نعيم » ٦٤ حديث٢٣ .

(٦) « صحيح مسلم » ١ / ١٨٤ كتاب الإيمان ١ باب ٨٤ حديث رقم ١٩٤ وما بعده و « صحيح البخارى » ٥ / ٢١٠ و « العينى » ٩ / ١٠ و « العسقلانى » ٨ / ٣٠٠ و « القسطلانى » ٧ / ٢٤٣ باب ٣ فى تفسير سورة بنى إسرائيل و « صحيح البخارى » ٤ / ٩٨ و « العينى » ٧ / ٣٢٣ و « العسقلانى » ٦ / ٢٦٥ و « القسطلانى » ٥ / ٣٨٩ باب ٥ كتاب باب خلق آدم وذريته و « مسند

وإنما خُصَّ يَوْمُ القيامةِ بالذّكرِ ، لظهورِ سُؤْدُدِهِ في ذلك المقامِ ، لكلِّ أحدٍ من غيرِ منازعٍ ، بخلافِ الدُّنيا ، فقد نازعه ملوكُ الكُفَّار ، وزعماءُ المُشركين ، وهٰذا قريءٍ من قوله تعالى : ﴿ لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ لله الواحِدِ القهّارِ ﴾[1] ومعَ أنّ المُلْكَ لله سُبحانَهُ وتعالى ، قَبْلَ ذلك ، لكنْ كانَ فى الدُّنيا مَنْ يدعي المُلْكَ ، أَوْ مَنْ يُضافُ إليْه مَجازاً ، فانقطع كلُّ ذلِك قالهُ النّوويُّ ، وَرَوَاهُ أبو دَاوُدَ بلفظ : « أنَا سَيِّدُ النّاسِ » ولمْ يذْكر يومَ القِيَامَةِ».

وَرَوَاهُ الشيْخان بلفظ : « أنَا سيِّدُ وَلَدِ آدَمَ »[2] فكأنَّ النبى ﷺ قالهُ قبلَ أنْ يَطّلِعَ على أنّهُ سيِّدُ النّاس ، فلما أطّلَعَ عَلَى ذَلكَ قالَ : « أنَا سيِّدُ النّاسِ » .

ورَوَى التّرمذِيُّ ، وحسَّنَهُ عنْ أبي سعيدٍ رضىَ الله تعالى عنه،قالَ : قالَ رَسول الله ﷺ فى حديث الشَّفَاعَة : « وَمَا مِنْ نَبيّ[3] يومئذ آدم فَمنْ سواه[4] إلّا تَحْتَ لِوَائي »[5] .

وَرَوَىٰ الحَارِثُ عَنْ عَبْدالله بن سَلَامٍ[6] رَضىَ الله تعالى عنه قال : « إنَّ أكرمَ النّاس أو خَلْقِ الله تعالى عليه أبو القَاسِمِ ﷺ ، وإنَّ الجنّة في السَّماءِ وإنَّ النّارَ فى الأرضِ ، فإذَا جَاءَ يومُ القيامة بَعَثَ الله الخليقةَ أُمّةً وأُمّةً ، ونبيًّا ونبيًّا حتّى يكون أحمَدُ وأُمّتُه آخر الأمَمِ مركزاً ، ثم يُوضع جسْرٌ علىٰ جهنّم ثم يُنادِي مُنَادٍ : « أيْنَ أحمَدُ وأُمّتُهُ ؟ « فيقومُ ، وتَتْبعهُ أُمّتُهُ : برهَا وفَاجرهَا »[7]

تنبيـــه

قال القُرطبىّ : السَّيِّدُ هُوَ الَّذِى يَفُوقُ قَوْمَهُ فى الخَيْرِ وغَيْرِهِ .

الإمام أحمد « ٢ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ و ٣ / ١٤٤ والحاكم فى « مستدركه » ٤ / ٥٧٣ و ٦ / ٣٠ و « مشكاة المصابيح » للتبريزى ٥٥٧٥ و « تفسير ابن كثير » ٥ / ٤٣ و « الشفا للقاضى عياض » ١ / ٤٠٠ ، ٤٠١ و « فتح البارى لابن حجر » ٨ / ٣٩٥ و « تاريخ البخارى الكبير » ٧ / ٤٠٠ و « المغنى عن حمل الأسفار للعراق » ٤ / ٥١١ و « شرح السنة للبغوى » ١٥ / ١٥٣ و « مناهل الصفا » ٣٣ و « مجمع الزوائد للهيثمى » ١٠ / ٣٧٧ و « الترغيب والترهيب » ٤ / ٤٤٢ و « الإتحافات السنية » ١٨٩ و « كنز العمال » ٣٢٠٤٢ ، ٣٩٠٥١ و « إتحاف السادة المتقين » ٧ / ٥٧٢ ، ١٠ / ٤٩١ و « دلائل النبوة للبيهقى » ٥ / ٤٧٧ و « الكامل فى الضعفاء لابن عدى » ٦ / ٢٤٤٧ و « الأسماء والصفات للبيهقى » ٣١٥ و « مصنف ابن أبى شيبة » ١١ / ١٤٤ .

(١) سورة غافر من الآية ١٦ .

(٢) « مسلم » فى « الفضائل » ٣ . و « البخارى » ٤ / ١٦٣ ، ٦ / ١٠٥ و « الترمذى » ٢٤٣٤ ، ٣٦١٥ .

(٣) لفظة « يومئذ » زائدة من الترمذى .

(٤) فى النسخ « فمن دونه » والمثبت من « الترمذى » .

(٥) « سنن الترمذى » ٥ / ٣٠٨ كتاب تفسير القرآن ٤٨ باب ١٨ حديث رقم ٣١٤٨ .

قال أبوعيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أبى نضرة عن ابن عباس الحديث بطوله .

(٦) فى النسخ « سالم » والمثبت من « المجمع » .

(٧) « مجمع الزوائد للهيثمى » ٨ / ٢٥٤ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

و « دلائل النبوة للبيهقى » ٥ / ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

وقال غَيْرُهُ : هوَ الَّذى يُفزَعُ إليهِ في الشَّدَائد والنَّوائِبِ فيقُومُ بأمُورِهِمْ ويتحمَّلُ مَكَارِهَهُمْ عنهمْ ويدفعُهَا عنهُمْ . ذَكرَهُ النَّووِيُّ .

وَرَوَى أَبُو نُعَيمٍ في « المعْرفة » عَنْ عَبْدِالله بْن غنم رضى الله عنه قال : « كنَّا جُلوساً عنْدَ رسُول الله ﷺ فقال : سَلم عَلَىّ مَلَكٌ فقال : لَمْ أَزَلْ أَسْتَأْذِنُ رَبَّكَ في لِقَائِكَ ، حتَّى إذا كَانَ أَوانُ أُذِن لي أنْ أُبشِّرَكَ أنَّهُ لَيْسَ أَحَد أكرَمُ علَى الله منْكَ »[1] .

وَرَوَى البَيْهقِّي عَن ابْنِ مَسْعُودٍ رَضَىَ الله تعالَى عنهما ، قالَ : « إنَّ مُحَمداً أكرمُ الخلْقِ على الله يَوْمَ القِيَامَةِ »[2]

وَرَوى ـــ أيضًا ـــ عَنْ عَبْدِالله بْن سَلَامٍ ، رَضِىَ الله تعالى عنه ، قال : « إنَّ أَكْرَمَ الخَلْقِ على الله : أَبُو القَاسِمِ ﷺ » وَلازم هذه الأحاديث تفضيلُهُ على جميع الخلَائِق ﷺ .

قال العُلماءُ : ولا يَردُ على ذلك حديثُ : « لا تُخَيِّروني مِنْ بيْنِ الأنبياء »[3] وحديثُ أنَّهُ قيلَ لهُ : « يَا خَيْرَ البَرِيَّةِ » قال : ذَاكَ إبْراهِيمُ ، وحديثُ : « لا تُفضِّلُوني بيْنَ الأنْبياء »[4] لأنَّ عن ذلكَ أجوبَةً :

منها : أنَّه قالَهُ قَبْلَ أنْ يَعْلَمَ أنَّهُ خَيْرُ الخَلْقِ .

ومنْها : أنَّه قالَهُ على سَبِيلِ التَّواضُع ونَفْيِ الكِبْرِ .

ومنْا : أنَّهُ منع للتَّفْضِيل فى حقِّ / النُّبوَّة والرِّسَالةِ ، فإنَّ الأنْبياءَ على حدٍ واحدٍ ، [١٣٩ و] إذْ هِيَ شيءٌ واحدٌ ، لا يتفاضَلُ ، وإنَّما التَّفاضُل بأمورٍ أُخَر زائدةٍ عليْها ، وكذلكَ الرُّسُلُ ، ومنهم أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ، ومنهم مَنْ رُفِعَ مَكَانًا عَلِيًّا ، وَمِنْهم مَنْ أُوتى الحُكْمَ صَبِيًّا[5]

---

(١) « كنز العمال » ٣١٩٠٨ ، ٣٢١٢٣ ، ٣٥٤٩٩ .

(٢) « دلائل النبوة للبيهقى » ٥ / ٤٨٥ .

(٣) « البخارى » ٣ / ١٥٩ و ٤ / ١٩٢ و ٦ / ٧٥ و ٨ / ١٣٤ و ٩ / ١٦ ، ١٧٠ و « الفتح » ٨ / ٣٠٢ و ١٢ / ٢٦٣ والبداية والنهاية ١ / ٢٨٤ والدر المنثور ٣ / ١٢٠ ومشكل الآثار ١ / ٤٥٢ و « مسلم » الفضائل ب ٤٢ رقم ١٦٣ و « ابن أبى شيبة » ١١ / ٥٠٩٥٢٦ و « الفتح » ٥ / ٧٠ و « دلائل النبوة للبيهقى » ٥ / ٤٩٣ و « أبو داود » ٤٦٦٨ و « المسند » ٣ / ٣١ و ٣٣ « مشكاة المصابيح للتبريزى » ٥٧٠٩ » و « كنز العمال » ٣٢٣٧٤ و « مختصر العلو للعلى الغفار » تحقيق الألبانى ١٠٨ .

(٤) « صحيح البخارى » ٤ / ١٩٤ و « مسلم » الفضائل ب ٤٢ رقم ١٥٩ و « مشكل الآثار للطحاوى » ١ / ٤٥٢ و « الشفا للقاضى عياض » ١ / ٤٣٩ و « شرح السنة للبغوى » ١٣ / ٢٠٤ و « دلائل النبوة للبيهقى » ٥ / ٤٩٢ و « كنز العمال » ٣٢٣٧٣ و « مناهل الصفا الحمزاوى » ٢٢ ، ٣٥ و « مختصر العلو للعلى الغفار » ١٠٨ و « البداية » ١ / ١٧١ ، ٢٣٧ ، ٣١٢ .

(٥) « شرح الزرقانى على المواهب » ٥ / ٢٧٩ و ٦ / ١٣١ .

المائة والثلاثون

وبأنَّه ﷺ كان[1] أفرسُ العَالَمين ، عدَّ هذه ابْنُ سُرَاقة .

المائة والحادية والثلاثون

وبأنَّهُ ﷺ « لم يكن أحد يغلبه »[2] بالقُوَّة ، قالهُ ابنُ منيع ، رضى الله تعالى عنه .

وتقدَّم فى بابِ شجاعته ﷺ بيانُ ذلك[3]

المائة والثانية والثلاثون

وبأنَّهُ ﷺ أيِّدَ بأربعَةِ وُزَرَاء : جِبْريلَ ، وميكائيلَ ، وأبوبكر وعُمَر رضى الله تعالىَ عنهما .

رَوَى البَزَّارُ ، والطَّبرانى ، عن ابْنِ عبَّاسٍ رضىَ الله تعالى عنه ، قال : قال رَسُولُ الله ﷺ « إنَّ الله تَعالى أيَّدني بأرْبَعَة وُزَرَاء ، اثنين مِنْ أهْلِ السَّماءِ : جِبْريل ، وميكائيل ، واثنين من أهْلِ الأرْضِ : أبي بَكْرٍ وَعُمَرَ »[4]

ورَوَى الحاكمِ ، عنْ أبى سَعيدٍ رضىَ الله تعالى عنه قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : « وَزِيرَاىَ[5] مِنْ أهْلِ[6] السَّماء : جِبْريل ومِيكائيل ومِنْ أهْلِ الأرْضِ : أبوبَكْرٍ وعُمَرَ »[7]

المائة والثالثة والثلاثون

وبأنَّهُ ﷺ أُعْطِىَ مِنْ أصْحابِهِ سَبْعَةَ عَشَرَ نَجيباً[8] وكُلُّ نَبىٍّ أُعْطى سَبْعَةً .

رَوَى الحَاكُم، وابنُ عَسَاكر عنْ عَلىّ رضىَ الله تعالى عنه قال : قال رسُولُ الله ﷺ : « كُلُّ

---

(١) لفظ كان زائد من (ز) .

(٢) عبارة « لم يكن أحد يغلبه » زائدة من (ز) .

(٣) « سبل الهدى والرشاد » ٧ / ٧٧ الباب السابع من جماع ابواب صفاته المعنوية ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

(٤) « المعجم الكبير للطبرانى » ١١ / ١٧٩ حديث رقم ١١٤٢٢ قال فى « المجمع » ٩ / ٥١ وفيه محمد بن مجيب الثقفى وهو كذاب . ورواه « البزار » ١ / ٢٣١ زوائد البزار بمعناه . وفيه : عبدالرحمن بن مالك بن مغول وهو كذاب .

(٥) فى النسخ « وزرائى » والمثبت من المصدر ، والوزير هو الذى يوازره فيحمل عنه ما حمله من الأثقال ، والذى يلتجىء الأمير إلى رأيه وتدبيره فهو ملجأ له ومفزع .

(٦) كلمة « أهل » غير موجودة بالمصدر .

(٧) « المستدرك للحاكم » ٢ / ٢٦٤ كتاب التفسير هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى فى « التلخيص » فقال : صحيح .

و « الحبائك فى الملائك للسيوطى » الطبعة الأولى ٢٤ و « كنز العمال » ٣٢٦٧٩ و ٣٦١٤٨ و « الدر المنثور للسيوطى » ١ / ٩٤ .

(٨) النجيب : الفاضل من كل حيوان . وقد نجُب ينجُب نجابة ، إذا كان فاضلا نفيسا فى نوعه . « النهاية فى غريب الحديث » ٥ / ١٧ مادة نجب » .

نبىّ أعطى سبْعَة رُفقاءَ واعطيتُ أربعة عَشَر ، قِيلَ : « مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : أنَا وحَمْزةُ[1] وابْنَاىَ ، وجَعْفرٌ[2] ، وعَقِيلٌ[3] وأبُوبَكْرٍ وعُمَرَ ، وعُثْمانَ[4] ، والمِقْداد[5] ، وسَلْمَانُ[6] ، وعَمَّارٌ[7] ، وطَلْحَةُ[8] ، والزُّبَيْر[9] »[10]

---

(1) حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم عم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كنيته : أبويعلى قتله وحشى بن حرب مولى جبير بن مطعم يوم أحد فى شهر شوال وكان أكبر من النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بسنتين ، وأم حمزة بنت وهيب بن عبدمناف بن زهرة .

له ترجمة فى : « الثقات » ٣ / ٦٩ و « الطبقات » ٣ / ٨ و « الإصابة » ١ / ٣٥٣ .

(2) جعفر بن أبى طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو عبدالله الهاشمى ، أخو على بن أبى طالب ، هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة جميعا ، وقتل يوم مؤتة سنة ثمان من الهجرة فى زمان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم ما يشغلهم » .

له ترجمة فى : « الثقات » ٣ / ٤٩ و « الطبقات » ٤ / ٣٤ و الإصابة » ١ / ٢٣٧ و « حلية الأولياء » ١ / ١١٤ و « تاريخ الصحابة للبستى » ٥٧ ت ١٧٨ .

(3) عقيل بن أبى طالب بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمى أبويزيد ، ابن عم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان أسن من على بعشرين سنة ، وكان أسن من جعفر بعشر سنين ، وذلك لأن جعفر أسن من على بعشر ، أسلم قبل الحديبية ، وشهد مؤتة ، وكان من أنسب قريش ، وأعلمهم بأيامها ، روى أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعطاه من خيبر كل سنة مائة وأربعين وسقا ، له أحاديث ، وعنه ابنه محمد والحسن البصرى ، وعطاء . قال ابن سعد : مات فى خلافة معاوية بعد ما عمى .

« خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى » ٢ / ٢٣٨ ، ٢٣٩ ت رقم ٤٩١٨ و « التهذيب » ٧ / ٢٥٤ » .

(4) أمير المؤمنين عثمان بن عفان أبوعمرو الأموى ذو النورين ومن جمع الأمة على مصحف واحد بعد الاختلاف ، ومن افتتح نوابه إقليم خراسان وإقليم المغرب ، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، وروى جملة كثيرة من العلم ، وكان من السابقين الصادقين المنفقين فى سبيل الله ، مات يوم الجمعة ثامن عشر ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ، وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة ، وعاش بضعا وثمانين سنة .

انظر ترجمته فى : « أسد الغابة » ٣ / ٥٨٤ و « الإصابة » ٢ / ٤٥٥ و « تاريخ الخلفاء » ١٤٧ و « تذكرة الحفاظ » ١ / ٨ و « خلاصة تذهيب الكمال » ٢٢١ و « شذرات الذهب » ١ / ٤٠ و « طبقات ابن سعد » جـ ٣ ق ١ ص ٣٦ و « طبقات الشيرازى » ٤٠ و « طبقات القراء لابن الجزرى » ١ / ٥٠٧ و « طبقات القراء للذهبى » ١٠ / ٢٩ و « العبر » ١ / ٣٦ و « مروج الذهب » ٢ / ٣٤٠ و « النجوم الزاهرة » ١ / ٩٢ .

(5) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن لؤى بن ثعلبة بن مالك بن الشريد ، وكان عمرو أبو المقداد حالف كندة فلذلك قيل المقداد بن عمرو الكندى أوصى إلى الزبير بن العوام ومات بالجرف فى آخر سنة ثلاثة وثلاثين وحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه عثمان بن عفان وكان له يوم مات نحوا من سبعين سنة وكان فارس رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم بدر .

(6) سلمان الفارسى ، أبو عبدالله ، أصله من حى قرية بأصبهان ، وهو الذى يقال له : سلمان الخير ، ومن زعم أنهما اثنان فقدوهم ، سكن الكوفة ، مات فى خلافة على بالمدينة سنة ست وثلاثين بعد الجمل .

ترجمته فى : « الثقات » ٣ / ١٥٧ و « الطبقات » ٤ / ٧٥ ، ٦ / ١٦ ، ٧ / ٣١٨ و « الإصابة » ٢ / ٦٢ و « حلية الأولياء » ١ / ١٨٥ و « تاريخ الصحابة » ١١٦ ت ٥٣٣ .

(7) عمار بن ياسر بن عامر بن الحُصين بن قيس بن ثعلبة بن عوف بن يام بن عنس العنسى أبو اليقظان مولى بنى مخزوم ، صحابى جليل شهد بدراً والمشاهد ، وكان أحد السابقين الأولين له اثنان وستون حديثا ، اتفقا على حديثين وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بحديث وعنه ابنه محمد وابن عباس وأبو وائل قال على : استأذن عمار فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : مرحبا بالطيب المطيب قتل بصفين مع على ـ رضى الله عنه ـ .

« خلاصة تذهيب الكمال ٢ / ٢٦١ ، ٢٦٢ ت ٥٠٩٣ » .

المائة والرابعة والثلاثون

وبإسْلَامِ قَرِينِهِ .

رَوَى مُسَدَّدٌ ، وأَبُو يَعْلى ، والبَزَّار ، وابنُ حِبَّانَ ، عن شَرِيكِ بنِ طارِقٍ[1] رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسُولُ الله ﷺ « مَا مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَمَعَهُ شَيْطَانٌ ، قَالُوا : وَمَعَكَ ؟ ، قَالَ : وَمَعِي ، إِلَّا أَنَّ الله تعالى أَعَانَنِى عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ[2] ، وَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الجَنَّةَ ، قَالُوا : وَلَا أَنْتَ

= (٨) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قرشى ، وكنيته : أبومحمد وكان يقال له : الفياض لكثرة بذله الأموال ، لحق النبى – صلى الله عليه وسلم – ببدر بعد فراغه من بدر ، كان بعثه – صلى الله عليه وسلم – إلى حوراء ليتجسس أخبار العير فضرب له النبي – صلى الله عليه وسلم – بسهمه وأجره ، قتله مروان بن الحكم بسهم رماه ومات سنة ست وثلاثين يوم الجمل لعشر ليال خلون من جمادى الأولى وهو ابن أربع وستين سنة وقد قيل فى شهر رجب وأم طلحة : الصعبة بنت عبيد الله بن عمار بن مالك من حضرموت .

له ترجمة فى : «الثقات » ٢ / ٣٣٨ و « الطبقات » ٣ / ٢١٤ » و الإصابة » ٢ / ٢٢٩ و « الحلية » ١ / ٨٧ و « تاريخ الصحابة » ٢٤ ت ٥ .

(٩) الزبير بن العوام بن خويلد بت أسد بن عبدالعزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قرشى وكنيته : أبو عبدالله ، كان من حوارى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

قتل فى رجب سنة ست وثلاثين ، قتله عمرو بن جرموز ، وكان له يوم مات أربعة وستون سنة ، وأم الزبير صفية بنت عبدالمطلب بن هاشم وأمها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، شهد بدرا وهو ابن تسع وعشرين سنة وأوصى إلى ابنه عبدالله صبيحة يوم الجمل فقال : يا بنى ما من عضو منى إلا وقد جرح مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى انتهى ذلك إلى فرجى فقتل من آخر يومه وله عشرة من البنين وابنتان .

ترجمته فى : « الثقات » ٢ / ٣٣٩ و « الطبقات » ٣ / ١٠٠ و الإصابة » ١ / ٢٥٦ و « حلية الأولياء » ١ / ٨٩ و « تاريخ الصحابة » ٢٤ ت ٦

(١٠) « المستدرك للحاكم » ٣ / ١٩٩ عن على . كتاب « معرفة الصحابة » / حمزة وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى . و « الخصائص الكبرى للسيوطى » ٢ / ٢٠٠

(١) شريك بن طارق بن سفيان الحنظلى التميمى ، له صحبة ، وذكره الواقدى وخليفة بن خياط وابن سعد فيمن نزل الكوفة من الصحابة وليس له مسند غير هذا الحديث فيما ذكره البغوى

ترجمته فى : « الثقات » ٣ / ١٨٨ و « الإصابة » ٢ / ١٥٠ و « تاريخ الصحابة للبستى » ١٣٣ ت ٦٤٩ .

(٢) قال الإمام النووى فى « شرح مسلم » ١٧ / ١٥٧ (فأسلم) برفع الميم وفتحها ، وهما روايتان مشهورتان فمن رفع قال معناه : أسلمُ أنا من شره وفتنته ، ومن فتح قال : إن القرين أسلمَ من الإسلام وصار مؤمنا . ورجح الخطابى : الرفع .. ورجح القاضى عياض : الفتح .

ونقل البغوى عن سفيان بن عيينة قوله « فأسلم » معناه : أسلم أنا منه ، والشيطان لا يسلم .

وجاء فى رواية عند البيهقى فى « الدلائل » ولكن الله أعاننى بإسلامه ، أو أعاننى عليه حتى أسلم وذهب محمد بن إسحق بن خزيمة – رحمه الله – إلى أنه من الإسلام ، واستدل بقوله : « فلا يأمرنى إلا بخير » فى رواية قال : ولو كان على الكفر لم يأمر بخير .

انظر : « المسند » ٢ / ٢٦٤ ، ٢٣٥ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٩٠ ، ٥٢٤ و « مسلم » فى صفحات المنافقين (٢٨١٦) (٧٣) باب لن يدخل أحد الجنة بعمله ، والخطيب فى « تاريخ بغداد » ١٠ / ٣٢٤ ، ٣٢٥ و « البخارى » فى المرضى (٥٦٧٣) والرقاق (٦٤٦٣) .

قَالَ : وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِى اللهُ بِرَحْمَتِهِ (١) » .

المائة والخامسة والثلاثون

وَبِأَنَّ أَزْوَاجَهُ كُنَّ عَوْنًا لَهُ ﷺ

رَوَى الْبَزَّارُ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضِى الله تعالَى عنه ، قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِخَصْلَتَيْنِ : كَانَ شَيْطَانِى كَافِراً فأعاننى الله عليه فأسلم ، ونسيتُ الخصلةَ الأُخْرَى (٢) » .

وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، وأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا ، قالَ : قال رسُولُ اللهِ ﷺ : « فُضِّلْتُ عَلَى آدمَ بِخَصْلَتَيْنِ : كَانَ / شَيْطَانِى كافراً فأَعانَنِى اللهُ عَلَيْهِ [١٣٩ ظ] حَتَّى أَسْلَمَ ، وكنَّ (٣) أزواجى عونًا لِى وَكَانَ شَيْطَانُ آدَمَ كَافِراً ، وزَوْجَتُهُ عونًا لَهُ على خَطِيئَتِهِ (٤) » .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضِىَ الله تعالَى عنه مثْلَه » .

---

(١) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ١٤ / ٣٢٦ برقم ٦٤١٦ إسناده قوى وأخرجه « أبويعلى » ١٤ / ٣٥٦ حديث ٦٤١٦ وأخرجه « البزار » ٢٤٣٩ وأخرجه الطبرانى فى « الكبير » ٧٢٢٣ وأخرجه « البخارى » فى « التاريخ الكبير » ٤ / ٢٣٩ وكذا « الطبرانى » ٧٢٢٢ وذكره الهيثمى فى « المجمع » ٨ / ٢٢٥ وقال : رواه الطبرانى والبزار ورجال البزار ورجال الصحيح . زاد الحافظ نسبته فى « الإصابة » ٢ / ١٤٨ إلى حسين بن محمد القبانى فى « الوجدان » وَالْبغوى ، وأبى يعلى والباوردى وابن قانع .

وانظر . « شرح الزرقانى على المواهب » ٥ / ٢٨٠ .

وقد اختلفت وجهات نظر العلماء فى الجمع بين شطر الحديث الأخير والآية الكريمة ﴿ ...... ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ النحل ٣٢ .

قال ابن الجوزى : يتحصل من ذلك أربعة أجوبة :

الأول : أن التوفيق للعمل من رحمة الله ولولا رحمة الله السابقة ما حصل الإيمان ولا الطاعة التى تحصل بها النجاة .

والثانى : أن منافع العبد لسيده فعمله مستحق لمولاه فمهما أنعم عليه من الجزاء فهو من فضله .

والثالث : جاء فى بعض الأحاديث أن نفس دخول الجنّة برحمة الله واقتسام الدرجات بالأعمال .

والرابع : أن أعمال الطاعات كانت فى زمن يسير ، والثواب لا ينفذ ، فالإنعام الذى لا ينفذ فى جزاء ما ينفد بالفضل لا بمقابلة الأعمال .

وقال الحافظ ابن حجر فى « فتح البارى » ١١ / ٢٩٦ بعد أن نقل كرم غير واحد من العلماء : « ويظهر لى فى الجمع بين الآية والحديث جواب آخر وهو : أن يحمل الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة ما لم يكن مقبولا ، وإذا كان كذلك فأمر القبول إلى الله تعالى وإنما يحصل برحمته لمن يقبله منه وعلى هذا فمعنى قوله تعالى : ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ أى تعملون من العمل المقبول ، وقد سبق النووى إلى هذا .. انظر « شرح مسلم » و « فتح البارى » .

(٢) « سند البزار » ٣ / ١٤٦ و « الخصائص الكبرى » ٢ / ١٨٩ .

(٣) هذا على « لغة أكلونى البراغيث » والحديث بهذه الرواية كذلك فى دلالة النبوة للبيهقى ٥ / ٤٨٨ وفردوس الأخبار ٣ / ١٦٩

(٤) « دلائل النبوة للبيهقى » ٥ / ٤٨٨ وفيه : « فهذا رواية محمد بن الوليد بن أبان وهو فى عداد من يضع الحديث وقال المناوى : وفيه محمد بن الوليد القلانسى وقال الحافظ العراقى ضعيف لضعف محمد بن الوليد ، « فيض » ٤ / ٤٤٠ وفى « الميزان » فى ترجمة محمد بن الوليد قال ابن عدى كان يضع الحديث ، وقال أبو عروبة : كذاب ، ثم ساق له هذا الخبر من طريق الخطيب فى تاريخه ٣ / ٣٣١ عن ابن عمر واعتبره من أباطيله : « ميزان » ٤ / ٥٧٩ و « مسند الأخبار للديلمى » ٣ / ١٦٩ ، ١٧٠ حديث رقم ٣٠٨ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عَنِ ابنِ مَسْعودٍ رضِيَ اللهُ تعالَى عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَمَعَهُ قَرِينُهُ مِنَ الجنِّ ، وقرِينُهُ مِنَ الْملائكةِ ، قالُوا : وَإِيَّاكَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قال : وإِيَّاىَ ، ولكنَ اللهَ أَعَانَنِى عليهِ فَأَسْلَمَ فَلَا يَأْمُرُنِى إِلَّا بِخَيْرٍ [1] » .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بنِ زَيْدٍ [2] رضِى اللهُ تعالَى عنْهما ، أَنَّ آدمَ صلَّى اللهُ عليْه وسلَّم ذَكَرَ مُحَمَّداً رَسُولَ اللهِ ، فقالَ : إِنَّ أَفْضَلَ مَا فُضِّلَ بِهِ عَلَى ابنى صَاحِب الْبَعِيرِ أَنَّ زَوْجَتَه عَوْنٌ لَهُ ، عَلَى دِينِهِ ، وكانَتْ زَوْجَتِى عونًا لِى عَلَى الْخَطِيئةِ [3] » .

قال فى « الرَّوْضَةِ » [4] : وتفضيل زوجَاتِهِ على سائِرِ النِّسَاءِ [5] قَالَ السُّبْكِيُّ فى « الجليَّاتِ » المرادُ بِسَائِرِ البَاقِى ، لَا الجميعُ ؛ لئلَّا يلزم عليْهِ تَفْضِيلُهنّ على أَنْفُسِهِنّ ؛ لأنهنَّ مِنْ جُمْلَةِ النِّسَاءِ ، والَّذِى يَحْمِلُ السؤَال الترديدُ بيْنَ البَاقِى ، وبيْن كلّ فردٍ منْهُ وجْه كامِلٍ ، إنَّ النِّسَاء جمعٌ مُعرف ، وهُو محتمل لذٰلِكَ لهُ دِلَالَةُ العُمُومِ ، تَرجيحُ كلّ فردٍ فردٍ وكذا الاحتمالان فى زوجاته لأنه جمعٌ مضافٌ ، والظاهر : الحمل على كل فرد من المفضّل ، والمفضَّلِ عليْه ، ولأنَّه نصّ فى جَانِبِ المفضَّل عليْهِ وهو : ﴿ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ [6] ﴾ وعبارةُ القَاضِى رضِى الله عنه .

قال الحَسَنُ : « نساؤُهُ أَفْضَلُ نساءِ العَالَمِينَ » . المتوَلّى : « نساؤُهُ خيْر نساءِ هٰذِهِ الأُمَّة المذْكورَة تحتملهمَا ، والآيَةُ تَحْتَمِلُ أيضاً ؛ لظاهِرِ العُمُومِ [7] ، وقد يحتجُّ لهُ بأَنَّ هٰذِهِ الأُمَّةِ خيرُ الأُمَمِ ، فنِساؤُهَا خَيْرُ نِسَاءِ الأُمَمِ ، والتَّفْضِيلُ علَى الأَفْضَلِ تفضيلٌ عَلَى مَنْ دُونَهُ بطرِيقِ الأَوْلَى ، وفِى هَـٰذَا بَحث منْ جهلة أن التفضيل بحمله على هٰـه الأمة ، وتفضيل الجملة على الجمل لا يقتضى تفضيلَ كل فرد ، فقد يكون فى الجملة المفضولةِ واحدٌ أفضل كلّ فردٍ فى الجملةِ الفاضلةِ ويكونُ فى

---

(١) رواه « مسلم » فى كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب (١٦) تحريش الشيطان حديث رقم (٢٨١٤) : (٤ / ٢١٦٧ ـ ٢١٦٨) ، و « أحمد » (١ / ٢٥٧ ـ ٣٨٥ ـ ٤٠١ ـ ٤٦٠) و « مسند فردوس الأخبار للديلمى » ٤ / ٣٣٣ حديث رقم ٦٥٠٧ عن ابن مسعود و « الخصائص » ٢ / ١٨٩ .

(٢) عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب أخو عمر بن الخطاب ، ولد سنة هاجر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى المدينة ، وتوفى أيام الزبير وهو ابن ست وستين سنة ، وأمه لبابة بنت أبى لبابة بن عبدالمنذر .

له ترجمة فى : « الثقات » ٣ / ٢٤٩ و « الطبقات » ٥ / ٤٩ و « الإصابة » ٣ / ٦٩ و « تاريخ الصحابة » ١٦٦ ت ٨٣٣ و « طبقات خليفة » ٢٣٤ و « تاريخ خليفة » ٢٥١ و « التاريخ الكبير » ٥ / ٢٨٤ و « التاريخ الصغير » ١ / ١٤٥ و « نسب قريش لمصعب » ٣٦٣ و « الجرح والتعديل » ٥ / ٢٣٣ و « الاستيعاب » ٨٣٣ و « أسد الغابة » ٣ / ٢٩٥ و « تهذيب الكمال » ٧٨٩ و « تهذيب التهذيب » ٦ / ١٧٩ و « العقد الثمين » ٥ / ٣٥٢ و « تاريخ دمشق لابن عساكر » ٣٢٣ ترجمة عبدالرحمن بن زيد .

(٣) لم أعثر على هذا الحديث فى ابن عساكر ، ويوجد فى « الخصائص الكبرى » ٢ / ١٨٩ .

(٤) أى « روضة الطالبين » للإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الدمشقى .

(٥) « روضة الطالبين للنووى » ٥ / ٣٥٦ .

(٦) سورة الأحزاب من الآية ٣٢ .

(٧) انظر : « الدر المنثور للسيوطى » ٥ / ٣٧٣ .

بَاقِي الجمْلةِ الفَاضِلِةِ أَفْرَادٌ كثيرةٌ مجموعُهَا أفضلُ مِنْ باقِي الجملةِ المفْضُولَةِ أَوْ مِنْ كلّها ، إذَا فهمتَ هَـٰذَا النّظر فانْظُر إِلَى الآيَةِ الكَرِيمَةِ تجدْهَا اقتضتِ التَّفْضِيلَ علَى كلّ فردٍ ، لا عَلَى الجملةِ ، فإنْ حَمَلْنَاهَا علَى القوْمِ اقتضتْ تفضيلَ نِسَائِهِ عليْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ، علَى كلّ فردٍ مِنْ جميعِ النِّساءِ ، فيلزَمُ أَلّا يكونَ فِي وَاحِدَةٍ مِنَ النِّسَاءِ المتقدمة .

تنبيـــه

الإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ النَّبِي أفضَلُ مِنْ غَيْرِ النَّبِيِّ ، وقدِ اخْتَلَفُوا فى مَرْيَمَ عليهَا السَّلامُ هَلْ هِيَ نَبِيَّةٌ أَمْ لَا ؟ ، وكذَٰلكَ فِي أُمِّ مُوسَى ، وَحَوّاء ، وسَارّة ، ولم يَصحَّ عنْدنا فِي ذَٰلك شيءٌ ، وَقَد شبهوه لنبوةِ مَرْيم ذكرهَا فى سُورَةِ مَرْيم مَعَ الأَنْبِيَاءِ وهِيَ قرينَةٌ فإذَا ثبتَ نُبُوّة امْرَأة ، وَإمّا أَنْ يكونَ عامًّا مَخْصوصًا ، وإما أَنْ يكونَ المرادُ : نِسَاءُ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ فى الحديث « لَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَرْبَع ، فذكرَ منْهنَّ مرْيم ، وخديجَة » ، وَلَاشَكَّ أَنَّ مَرْيَمَ ليستْ بِنَبِيَّةٍ ، فلا دِلَالَةَ / فى الحديثِ [١٤٠ و] علَى كونِ مَرْيَمَ نبيّةً ، أَوْ ليستْ بنبيّة وهوَ أنّ الآيَةَ الكريمَةَ نصَّتْ علَى الأفْراد بقولِهِ وهو عَامٌّ لأنّه نكرةٌ فى سِيَاقِ النَّفْيِ ، ولا شكّ أنّ أَخْذَ واحِدٍ وَاحِدٍ كان مفضَّلًا عليه ، وإذا أخذ المجموع لم يلزم ذَٰلك فيه ، وإذا أخذت جملةً مِنْ آحادِ المجموع احْتملَ أنْ يُقَالَ : إنَّ هَـٰذَا العمومَ يَشْمَلُهَا ، ولا يخرجُ عنْه إِلّا المجموعُ لضرورةِ التبعيض ، فهٰذَا البحثُ ينْبغِي أَنْ يُنْظَرَ فِيهِ ، ويعمَل بِمَايَقْتَضِيهِ ، ولاشكَّ أنّكَ إِذَا قلتَ إِمَّا جَاءَنِى من أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ اقتضَى نَفْى مجيءِ كلِّ واحدٍ واحدٍ منهم مُطابقة . واقتضَى نفْيُ المجموعِ التزاماً ، وأما اقتصاره لنفى مجيء جملة منهم فهو بالالتزام كالمجموع ، وقدْ قالَ القَرَافِيّ[1] : إنَّ الضَّمَائِرَ عَامَّةٌ ، والظَّاهِرُ أنّه بحسبِ ما يَعُودُ عليْه ، وهيَ هُنَا جمعٌ مُضَافٌ فهىَ بحسبِهِ ، وهو عامٌّ يدُلّ ظاهرًا علَى كلّ فردٍ يحتمل المجموعَ ، وضميرُه كذَٰلك ، وإنْ جَعَلْنَاهُ للمجموع ، فمعناهُ : أنْ جُملةَ نساء النَّبِيِّ ﷺ أفْضَلُ مِنْ كلّ جمعٍ منَ النِّسَاء قلّ أوْ كثُر ، وهـٰذَا نتيجةُ البحثِ المتقدّم ، فإنَّ أحدًا يَجِيءُ هُنَا ، بمعنَى بعضٍ ، فهوَ وَإِنْ جعلْنَاهُ لكلِّ فردٍ فمعناهُ أَنّ كلّ واحدةٍ منْهُنّ مفضلة على جَمْعٍ منَ النِّسَاءِ علَى البَحْثِ المُتَقَدِّمِ ، وأما تفضيلُ واحِدَةٍ منهنَّ علَى جَمْعٍ مِن النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ ، واللفظُ ساكتٌ عنه ، وقد ظَهَرَ مِنْ هَـٰذَا أَنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ مُفَضَّلَاتٌ عَلَى نِسَاءِ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ ، وَكَذَا عَلَى سَائِرِ الأُمَمِ ، إِنْ جُعِلَ اللَّفْظُ عَلَى عُمُومِهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي النِّسَاءِ نَبِيَّةٌ ، لكنْ فِي هَـٰذَا إِشْكَالٌ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ :

---

(١) القرافي : شهاب الدين أحمد بن إدريس القراف الصنهاجي ، من أئمة المالكية ، من قبيلة صنهاجة من برابرة المغرب ، ونسب إلى القرافة المجاورة لقبر الإمام الشافعي بالقاهرة وهو مصرى المولد والمنشأ والوفاة توفى بدير الطين سنة ٦٨٤ هـ .

هامش : « الدر المنضود للهيتمى » ٢١ بتحقيق المرحوم الشيخ محمد حسنين مخلوف .

الْأَوَّلُ : أَنَّ فَاطِمَةَ[1] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها أَفْضَلُ كَمَا سنبينه ، ولا اللَّفْظُ بِهَا. أو نقول: إِنَّهَا داخلةٌ فى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ لأنها ابنته . وَهِيَ دَاخِلَةٌ مَعَهُنَّ فِي اسْمِ النِّسَاءِ فى الجملةِ ، والإضافةُ مختلفةٌ فِيها ، بمعنى النُّبُوَّةِ ، وفيهنَّ بمعنَى الزَّوْجِيَّةِ .

الثانى : أَنَّ الخِطَابَ لِلنِّسَاءِ الْمَوْجُودَاتِ حينَ نُزُولِ الْآيَةِ ، فيلزمُ أَنَّهُنَّ أَفْضَلُ مِنْ خَدِيجَةَ[2] ، ولا خلافَ أَنَّ خَدِيجَةَ رضِيَ اللهُ تَعالَى عنها أفضَلُ مِنهنَّ بَعْدَ عَائِشَةَ ، وجوابُهُ : أَنَّ خَدِيجَةَ داخلةٌ فى جملةِ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ، وإِنْ لم تَكُنْ مُخَاطبة ، لكنْ دلَّ أنَّ الخطابَ علَى أنَّ التَّفْضِيلَ إِنَّمَا حَصَلَ للمخاطباتِ بكونِ أنَّ نساء النَّبِيِّ ﷺ حاصلٌ فِيهَا ، فلا يَخْرُجُ فى حُكْمِهِ .

الثَّالث : أنَّه يلزَمُ تَفْضِيلُ حَفْصَةَ[3] ، وَأُمِّ سَلَمَةَ[4] ، وَزَيْنَبَ[5] ، وَمَيْمُونَةَ[6] ، وَسَوْدَةَ[7] ،

---

(١) فاطمة بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، أمها خديجة بنت خويلد بن أسد توفيت بعد أبيها ـ عليه السلام ـ بستة أشهر وصلى عليها على ولم يؤذن بها أحدا ودفنها ليلا وهى بنت إحدى وعشرين سنة .

لها ترجمة فى : « الثقات » ٣ / ٣٣٤ و « الإصابة » ٤ / ٣٧٧ و « حلية الأولياء » ٢ / ٣٩ و « تاريخ الصحابة » ٢٠٨ ت ١١٠٧ و « طبقات خليفة » ٢ / ٨٥٩ .

(٢) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى زوجة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ توفيت بمكة قبل الهجرة ، ماتت بعد أبى طالب بثلاثة أيام وأولاد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منها كلهم إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية .

ترجمتها فى : « تاريخ الصحابة » ٩٢ ت ٣٩٠ و « الثقات » ٣ / ١١٤ و « الطبقات » ٨ / ١٤ ، ٥٢ و « الإصابة » ٤ / ٢٨١ و « مغازى الزهرى » ٤٢ ـ ٤٥ و « مغازى ابن إسحاق » ٢٤٣ و « سيرة ابن هشام » على هامش « الروض الأنف » ٤ / ٢١١ ـ ٢١٤ و « المحبّر » ٧٧ ـ ٧٩ و « نسب قريش » ٢٣٠ ـ ٢٣١ و « التاريخ الصغير » ١ / ١٦ ، ١٧ ، ٢٧٩ و « الاستيعاب » ٤ / ١٨١٧ ـ ١٨٢٥ و « ابن عساكر » ـ السيرة ق ١ / ١٣٦ و « تهذيب الأسماء واللغات » ٢ / ٣٤١ ـ ٣٤٢ و « تجريد أسماء الصحابة » ٢ / ٢٦٢ و « تاريخ الخميس » ١ / ٢٦٣ ـ ٢٦٥ .

(٣) حفصة بنت عمر بن الخطاب زوجة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أسلمت بمكة وهى أم المؤمنين ، أمها زينب بنت قدامة بن مظعون ، ماتت حفصة بالمدينة فى خلافة عثمان فيما قيل :

ترجمتها فى : « الثقات » ٣ / ٩٨ و « الطبقات » ٨ / ٨١ و « الإصابة » ٤ / ٢٧٤ و « حلية الأولياء » ٢ / ٥٠ و « تاريخ الصحابة » ٨٣ ت ٣٣٩ و « السير والمغازى لابن إسحاق » ٢٥٧ و « سيرة ابن هشام » ٤ / ٢٥٥ و « المحبر » ٨٣ و « تاريخ خليفة » ١ / ٢٨ و « نسب قريش » ٣٤٨ و ٣٥١ و ٣٥٢ و « التاريخ الصغير » ١ / ١٣٢ و « المنتخب من أزواج النبى للزبير بن بكار » ٣٩ ـ ٤٠ و « تاريخ اليعقوبى » ٢/٨٤ و « الاستيعاب » ٤/١٨١١ـ ١٨١٢ و « ابن عساكر » ـ السيرة ـ ق ١/١٣٧ و « تهذيب الأسماء واللغات » ٢ / ٣٣٨ و « السمط الثمين » ٦٧ ـ ٦٩ و « مختصر تاريخ دمشق لابن منظور » ٢٧١ ـ ٢٧٨ و « سير أعلام النبلاء » ٢ / ٢٢٧ ـ ٢٣١ و « تجريد أسماء الصحابة » ٢ / ٢٥٩ و « مرآة الجنان » ١ / ١١٩ و « شذرات الذهب » ١ / ١١٩ و ٢٢٩ و « أزواج النبى لأبى عبيدة » ٦٧ ، ٦٨ .

(٤) أم سلمة هى أم المؤمنين : هند بنت أبى أمية زاد الراكب بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بنت عم خالد بن الوليد ، السيدة المحجبة الطاهرة ، الفقيهة الحليمة كانت من المهاجرات الأوائل وكانت قبل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند أبى سلمة بن عبدالأسد الرجل الصالح أخى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الرضاعة ، دخل بها النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى سنة أربع من الهجرة وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسبا وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين عاشت نحوا من تسعين سنة وقد روت نحوا من ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثا اتفق البخارى ومسلم على ثلاثة عشر وانفرد البخارى بثلاثة ، ومسلم بثلاثة عشر وكانت وفاتها فى سنة إحدى وستين ـ رضى الله عنها وأرضاها ـ .

ترجمتها ـ رضى الله عنها ـ فى : « السمط الثمين للطبرى » ١٣٣ ـ ١٤٧ و « أزواج النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأولاده لأبى عبيدة » ٦٤ ـ ٦٧ و « مغازى ابن إسحاق » ٢٦٠ ـ ٢٦١ و « سيرة ابن هشام » على هامش « الروض الأنف » ٤/٢٥٤ و « المحبر » =

= ٨٣ ـ ٨٤ و « المنتخب من كتاب أزواج النبى للزبير بن بكار » ٤٢ ـ ٤٤ و « تاريخ اليعقوبى » ٨٤/٢ و « الاستيعاب » ١٩٢٠/٤ ـ ١٩٢١ و « ابن عساكر » ـ السيرة ـ ق ١ / ١٣٧ و « تهذيب الأسماء واللغات » ٢ / ٣٦١ ـ ٣٦٢ و « مختصر تاريخ دمشق لابن منظور » ٢٧١ / ٢٨٠ و « نهاية الأرب » ١٨ / ١٧٩ ـ ١٨٠ و « سير أعلام النبلاء » ٢ / ٢٠١ ـ ٢١٠ و « تجريد أسماء الصحابة » ٢ / ٣١٠ و « العبر » ١ / ٦٥ و « مرآة الجنان » ١ / ١٣٧ و « الإصابة » ٤ / ٤٢٣ ـ ٤٢٤ و « تاريخ الخميس » ١ / ٢٦٦ و « السيرة الحلبية » ٣ / ٣١٩ ـ ٣٢٠ و « شذرات الذهب » ١ / ٢٨٠ .

(٥) زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن داود ان بن أسد بن خزيمة الأسدى حلفاء بنى عبد شمس. زوجة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأم المؤمنين ماتت سنة عشرين بالمدينة وصلى عليها عمر بن الخطاب وهى أول نساء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفاة بعده وأمها : أميمة بنت عبدالمطلب وزينب بنت جحش هى أول من حملت ونعشت من النساء فى هذه الأمة ، وفيها نزلت ﴿ وإذ يقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك ﴾ سورة الأحزاب / ٣٧ .

ترجمتها فى : « تاريخ الصحابة » ١١٠ ت ٤٩٧ و « الثقات » ٣ / ١٤٤ و « الطبقات » ٨ / ١٠١ و « الإصابة » ٤ / ٣١٣ و « حلية الأولياء » ٢ / ٥١ و « السير والمغازى لابن إسحاق » ٢٦٢ و « سيرة ابن هشام » ٤ / ٢٥٤ و « المحبر » ٨٥ ـ ٨٨ و « تاريخ خليفة » ١ / ١٤٦ و « التاريخ الصغير » ١ / ٤٩ و « المنتخب من كتاب أزواج النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ للزبير بن بكار » ٤٨ و « تاريخ اليعقوبى » ٢ / ٨٤ و « الاستيعاب » ٤ / ١٨٤٩ ـ ١٨٥٢ و « ابن عساكر » ـ السيرة ـ ق ١ / ١٣٧ و « تهذيب الأسماء واللغات » ٢ / ٣٤٤ ـ ٣٤٦ و « السمط الثمين » ٨٧ ـ ٩٢ و « مختصر تاريخ دمشق لابن منظور » ٢ / ٢٧١ ، ٢٨١ و « نهاية الأرب » ١٨ / ١٨٠ ـ ١٨١ و « سير أعلام النبلاء » ٢ / ٢١١ و « تجريد أسماء الصحابة » ٢ / ٢٧١ و « العبر » ١ / ٥ ، ٢٤ و « مرآة الجنان » ١ / ٧ ، ١٢ ، ٧٦ و « البداية والنهاية » ٧ / ١٠٦ و « تاريخ الخميس » ٢ / ٢٦٦ و « السيرة الحلبية » ٣ / ٣٠ و « شذرات الذهب » ١ / ١١٩ و ١٧٠ .

(٦) ميمونة زوجة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ . أم المؤمنين ، وهى ابنة الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصمة بن قيس عيلان وهى أخت أم الفضل امرأة العباس بن عبدالمطلب ، أم عبد الله بن عباس ، ماتت سنة إحدى وخمسين فى ولاية معاوية .

ترجمتها ـ رضى الله عنها ـ فى : « تاريخ الصحابة » ٢٤٧ ت ١٣٦٣ و « السير والمغازى لابن إسحاق » ٢٦٦ و « سيرة ابن هشام » ٤ / ٢٥٥ و « المحبر » ٩١ ـ ٩٢ و « تاريخ خليفة » ١ / ٥٤ و « التاريخ الصغير » ١ / ١١٢ ، ١١٤ و « المنتخب من كتاب أزواج النبى للزبير بن بكار » ٣٠ ـ ٥٤ و « تاريخ اليعقوبى » ٢ / ٨٤ و « الاستيعاب » ٤ / ١٩١٤ ـ ١٩١٨ و « ابن عساكر » ـ السيرة ـ ق ١ / ١٣٨ و « تهذيب الأسماء واللغات » ٢ / ٣٥٥ ـ ٣٥٦ و « السمط الثمين » ٩٥ ـ ٩٧ و « مختصر تاريخ دمشق لابن منظور » ٢٧٢ ، ٢٨٦ و « نهاية الأرب » ١٨ / ١٨٨ ـ ١٩٠ و « سير أعلام النبلاء » ٢٢ / ٢٣٨ ـ ٢٤٥ و « تجريد أسماء الصحابة » ٢ / ٣٠٦ و « العبر » ١ / ٨ ، ٤٥ ، ٥٧ و « مرآة الجنان » ١ / ١١ و ١٠٦ و « تاريخ الخميس » ١ / ٢٦٧ و « السيرة الحلبية » ٣ / ٣٢٣ و « شذرات الذهب » ١ / ١٢٥ ، ٢١٧ ، ٢٤٨ و « أزواج النبى وأولاده لأبى عبيدة » ٧٥ ، ٥٨ .

(٧) سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ، زوجة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وأم المؤمنين ، وأمها : الشموس بنت قيس بن عمرو الأنصارية ومن زعم أن هذه أخت عبد الله بن زمعة فقد وهم ، وسودة هى أول امرأة تزوج بها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد موت خديجة بنت خويلد ، وماتت سودة سنة خمس وخمسين .

ترجمتها ـ رضى الله عنها ـ فى : « تاريخ الصحابة » ١٢٩ ت ٦٢١ و « مغازى ابن إسحاق » ٢٥٤ و « سيرة ابن هشام » على هامش « الروض الأنف » ٤ / ٢٥٤ و « المحبر » ٧٩ ـ ٨٠ و « التاريخ الصغير » ١ / ٥٠ و « تاريخ اليعقوبى » ٢ / ٨٤ و « الاستيعاب » ٤ / ١٨٦٧ و « ابن عساكر » ـ السيرة ـ ق ١ / ١٣٧ و « تهذيب الأسماء واللغات » ٢ / ٣٤٨ و « السمط الثمين » ٨٣ ـ ٨٦ و « مختصر تاريخ دمشق لابن منظور » ٧١ ، ٢٧٦ و « نهاية الأرب » ١٨ / ١٧٣ و « سير أعلام النبلاء » ٢ / ٢٦٥ ـ ٢٦٨ و « تجريد أسماء الصحابة » ٢ / ٢٨٠ و « البداية والنهاية » ٧ / ١٤٩ و « الإصابة » ٤ / ٣٣٨ ـ ٣٣٩ و « شذرات الذهب » ١ / ١٧،٩ و « أزواج النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأولاده لأبى عبيدة » ٦١ ، ٦٢ .

وَجُوَيْرِيَةُ[1] ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ رضِى الله تعالَى عَنْهُنَّ على سائِرِ النِّسَاءِ ، إِذَا جَعَلْنَا النِّسَاءَ لِلْعُمُومِ ، ولاشَكَّ أَنَّ مَرْيَمَ أَفْضَلُ مِنْ هَـٰؤُلَاءِ الثَّمَانِ ، للحديثِ : « لَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَرْبَعٌ[2] » فذَكَرَ مَرْيَمَ وَخَدِيجَةَ .

وجوابُهُ : أَنَّا نَلْتَزِمُ التَّخْصِيصَ لِذَٰلِكَ ، وعند هَـٰذَا أَقُولُ : إِنَّ الآيَةَ تَضَمَّنَتْ تعظيمَ قَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ بأُمُورٍ :

مِنْها : أَعَدَّ لِلمحسنَاتِ مِنكنَّ أَجراً عظيمًا ، وكلهُنَّ من مُحْسِنَاتٍ ، فعلمنَا أَنَّ اللهَ أَعَدَّ لَهُنَّ أَجرًا عظيمًا عندهُ ، ويصغُرُ فى عينِ التَّعْظِيمِ العَظَائِمِ يعظُم الأجرُ المُعَدَّ لَهُنَّ لا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تعالَى .

ومنها : أَنَّهُنَّ يُؤْتَيْنَ أجرهُنَّ مرَّتينِ ، ولهـٰذَا لم يحصلْ لِغيرهِنَّ إِلَّا للثلاثَةِ المذكورَاتِ فى القُرآنِ وَالْحَدِيثِ .

ومنها : إِعْدَادُ اللهِ لهنَّ رِزقًا كريمًا ، والشُّهَدَاءُ أثنى عليهمْ بأَنَّهُمْ ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ[3] ﴾ وهَـٰؤُلَاءِ زَادَهُنَّ / مَعَ الرِّزْقِ كَوْنُهُ كريمًا . [١٤٠ ظ]

ومنها : المفاوته عليهنَّ ، وعن غيرهِنَّ إرادَة الله تعالَى إِذْهَابُ الرِّجْسِ عنهنَّ ، وتطهيرُهُنَّ تطهيرًا مُؤكدًا ، وما يُتْلَى فى بُيُوتِهِنَّ مِنْ آياتِ اللهِ والحكمةِ ، وليسَ فِى الآيةِ إِلَّا ذَلِكَ . وشرفهنَّ بانتسابهنَّ لهُ عليْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ، وأناقة قدرهنَّ بذلكَ حتّى تُفارِقَ صِفَاتُهنَّ صفات غيرهنَّ وليسَ فِى الآيَةِ تصريحٌ بما أرادهُ الفقهاءُ ، وتكلَّفُوا فيهِ مِن التَّفْضِيلِ حتَّى تكلفَ النظر بَينهنَّ وبينَ مريَم ، فنقولُ ما قالَ الله تعالى بقولِهِ ، ونسكتُ عمَّا سَكَتَ عنه .

وزَعَمَ بعضُهُمْ أَنَّ أفضل الصَّحابَةِ زوجاتُهُ عليْه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ؛ لأنهنَّ مَعَه فى دَرَجتِهِ الَّتِى هِى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ ، وهَـٰذَا قولٌ ساقطٌ مَرْدُودٌ .

---

(١) جويرة بنت الحارث بن أبى ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة بن سعد بن عمرو المصطلقى ، وسعد هو المصطلق ، وهى زوجة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أمهات المؤمنين وكانت من سبى المريسيع وهو موضع من أرض خزاعة أعتقها النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ واستنكحها وجعل صداقها كل سبى من قومها ، ماتت سنة ست وخمسين فى خلافة معاوية وصلى عليها مروان .

ترجمتها ـ رضى الله عنها ـ فى : « تاريخ الصحابة » ٦٤٠ ، ٦٥ ت ٢٢٢ و « الثقات » ٣ / ٦٦ و « الطبقات » ٨ / ١١٦ و « الإصابة » ٤ / ٢٦٥ ﺫ « السمط الثمين للطبرى » ١٩٥ ـ ٢٠٠ طبعة دار الحديث بالقاهرة و « السير والمغازى لابن إسحاق » ٢٦٣و « المغازى الواقدى » ١ / ٤١١ و « سيرة ابن هشام » ٤ / ٢٥٥ و « المحبر » ٨٩ ، ٩٠ و « تاريخ خليفة » ١ /٤٧ و « المتخب من أزواج النبى للزبير بن بكار » ٤٥ /٤٦ و « تاريخ اليعقوبى » ٢ / ٨٤ و « الاستيعاب » ٤ / ١٨٠٤ ـ ١٨٠٥ و « ابن عساكر » ـ السيرة ـ ق ١ / ١٣٧ و « تهذيب الأسماء واللغات » ٢ / ٣٣٦ و « السمط الثمين » ٩٩ ـ ١٠١ ط ٢ و « مختصر تاريخ دمشق لابن منظور » ٢٧١ ، ٢٨٢ و « نهاية الأرب » ١٨ / ١٨٢ ـ ١٨٣ و « سير أعلام النبلاء » ٥ / ٢٦١ ـ ٢٦٥ و « تجريد أسماء الصحابة » ٢ / ٢٥٦ و « العبر » ١ /٦١٥٧ و « تاريخ الخميس » ١ /٢٦٧ و « السيرة الحلبية » ٣ / ٣٨١ و « شذرات الذهب » ١ /٢٥٧ .

(٢) « البخارى » ٤ / ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٥ /٣٦ و « ابن ماجة » ٣٢٨٠ و « الترمذى » ١٨٣٤ و « مسلم » / فضائل الصحابة ب ١٢ رقم ٧٠ و « البداية » ٢ / ٦١ ، ٣ / ١٢٩ ، ١٣٠ و « السمط الثمين » ٤٥ ، ٤٦ .

(٣) سورة آل عمران من الآية ١٦٩ .

وأمَّا فَاطِمَةُ ، وخَدِيجَةُ ، وَعَائشةُ رضِى الله تعالَى عَنْهُنَّ فقالَ البُلْقِينِىُّ(١) فى « فتَاوِيهِ » الَّذِى نختارهُ : أنْ فاطمةَ أفْضَلُ ، ثُمَّ خديجَةُ ، ثم عَائِشةُ للحديثِ الصَّحِيح ، وأنَّهُ قَالَ لِفَاطمةَ : « أمَا تَرْضَيْنَ أنْ تكُونِى سَيِّدَةَ نِسَاءِ أفضلِ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ ، أو سيدةَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ ؟(٢) » وفى النَّسَائِىِّ مرفوعًا : « أفْضَلُ نِسَاءِ أهْلِ الْجَنَّةِ : خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ(٣) » سندُهُ صحيح . « والحديثُ صريحٌ فى أنَّهَا وَأُمَّهَا أفْضَلُ نِسَاءِ أهْلِ الْجَنَّةِ .

والحديثُ الأَوَّلُ يقتضِى فَضْلَ فاطِمَةَ على أُمِّهَا ، وفى حديثٍ آخرَ : بُضْعَةٌ مِنِّى(٤) » . وهُوَ يَقتضِى تَفْضِيلَ فَاطِمَةَ عَلَى جميعِ نساءِ الْعَالَمِ ، ومنهنَّ خَدِيجَةُ وعائِشَةُ وبقيةُ بَنَاتِ النَّبِىِّ ﷺ . انتهى .

وَرُوِىَ عَنِ الشَّعْبِىِّ(٥) ، عَنْ مَسْرُوقٍ(٦) ، عَنْ عَائِشَةَ رضِى اللهُ تعالَى عَنْهَا قَالَتْ : « حَدَّثَتْنِى فَاطِمَةُ قَالَتْ : أَسَرَّ النَّبِىُّ ﷺ قال : إنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يعارضنى القرآن كل سنَةٍ مَرَّةً ، وأنَّه عَارَضَنِى العامَ مرَّتَيْنِ ، ولا أُرَاهُ إلَّا قَدْ حَضَرَ أَجَلِى ، وإنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِى لُحوقًا بِى ، ونعم السلف أنَا لك قالت فبكيت فقال : « أمَا تَرْضَـيْنَ أنْ تكونِى سيدةَ نِسَـاءِ هَـٰذِهِ الْأُمَّةِ ، أوْ نِسَـاءِ المؤْمِنِينَ ؟ قالتْ :

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) « مشكل الآثار » ٤٨/١ و « البخارى » ٢٤٨/٤ و « مسلم » / « فضائل الصحابة ٩٨ و « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر » ٢٩٩/١ و « تهذيب خصائص على للنسائى » ٦٣ و « طبقات ابن سعد » ٤٠/٢/٢ ، ١٧/٨ .

(٣) « المستدرك للحاكم » ١٦٠/٣ ، ١٨٥ و « تفسير ابن كثير » ٢٠٠/٨ و « فتح البارى لابن حجر » ١٠٧/٧ ، ١٣٥ ، ١٣٩ و « الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر » ١٧٦ و « الدر المنثور » ٢٣/٢ و « المسند » ٣٢٢/١

(٤) « صحيح مسلم » فى فضائل الصحابة باب ١٥ حديث رقم ٩٤ و « مسند أحمد » ٣٢٦/٤ و « حلية الأولياء » ٤٠/٢ و « الرياض الأنيقة فى شرح أسماء خير الخليقة ﷺ » ٦٥ . والبضعة بالفتح : القطعة من اللحم ، وقد تكسر ، أى أنها جزء منى كما أن القطعة من اللحم جزء من اللحم . « النهاية » ١٣٣/١ مادة « بضع » .

(٥) الشعبى اسمه عامر بن شراحيل بن عبد الشعبى شعب همدان ، كان مولده سنة إحدى وعشرين ، وكان يكنى بعمرو ، من الفقهاء فى الدين ، وجلة التابعين ، مات سنة خمس ومائة ، وكان قد أدرك خمسين ومائة من الصحابة .

له ترجمة فى : « الثقات » ١٨٥/٥ و « الجمع » ٤٧٣/١ و « التهذيب » ٥/٦٥ و « التقريب » ٣٨٧/١ و « الكاشف » ٤٩/٢ و « تاريخ الثقات » ٢٤٣ و « تاريخ بغداد » ٢٢٧/١٢ و « مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار » ١٦٣ت ٧٥٠ .

(٦) مسروق بن عبد الرحمن الهَمْدانى أبو عائشة ، وهو الذى يقال له : مسروق بن الأجدع ، والأجدع لقب ، من عباد أهل الكوفة وقرائهم ولاه زياد السياسة .

له ترجمة فى : « الحلية » ٩٥/٢ و « تاريخ بغداد » ٢٣٢/١٣ و « الجمع » ٥١٦/٢ و « التهذيب » ١٠٩/١٠ و « تاريخ ابن عساكر » ٢٠٧/١٦ب و « أسد الغابة » ٣٥٤/٤ و « التقريب » ٢٤٢/٢ و « الكاشف » ١٢٠/٣ و « تهذيب الكمال » ١٣٢١ ومابعدها و « تاريخ الإسلام » ٧٥/٣ و « تاريخ الثقات » ٤٢٦ و « السير » ٦٣/٤ – ٦٩ و « العبر » ٦٨/١ و « تذكرة الحفاظ » ٤٦/١ و « طبقات القراء » ت ٣٥٩١ و « طبقات ابن سعد » ٧٦١٦ و « طبقات خليفة » ت ١٠٦٦ و « الإصابة » ت ٨٤٠٦ و « النجوم الزاهرة » ١٦١/١ و « خلاصة تذهيب الكمال » ٣٧٤ و « تاريخ البخارى » ٣٥/٨٢ و « المعارف » ٤٣٢ و « شذرات الذهب » ٧١/١ و « طبقات الحفاظ للسيوطى » ١٤ و « مشاهير علماء الأمصار للبستى » ١٦٣ت ٧٥٠ .

فضحكت[(١)] .

وروى البزَّارُ ، عَنْ عائِشَةَ رضِى الله تعالَى عَنْها أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ لِفَاطِمَةَ : « هِىَ خَيْرُ بَنَاتِى إنَّهَا أُصِيبَتْ فِىَّ »[(٢)] .

وأمَّا تفضِيلُ خَدِيجَةَ على عَائِشَةَ رضِى الله تعالَى عنهما ، فقد جَاء فِيهِ أَحادِيثُ بَسَطْتُهَا فِى « الفَتْحِ الحَاوِى » .

وأمَّا بقيةُ نِسَاءِ النَّبىِّ ﷺ مع بقيةِ بناتهِ ، فَبقيةُ بناتِهِ أَفْضَل ، ويشهدُ لِذلكَ ما ذكرهُ ابْنُ عَبْدِ البَرِ فى ترجمةِ رقية بنت رسول الله ﷺ ، فقال فى الحديثِ الصَّحِيح ، عن سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ[(٣)] قالَ: أم عثمان من رقية ، وأم حفصة من زوجها. أهـ .

وفى الصَّحِيحِ : « خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ، وخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بنتُ خُوَيْلَد »[(٤)] والضَّمير قيل : إنَّه للسَّماء والأَرْضِ ، ويؤيدهُ ما وَرَدَ من الإشارة إليهما . ويحتملُ أنَّ الضَّمير لمريمَ وخديجةَ على أنَّهُما مبتدآن ، وإضَافَةُ النِّسَاء إليهنَّ كإضافتهنَّ فى قَوْلِهِ :﴿ أَوْ نِسَائِهِنَّ ﴾[(٥)] ويعودُ شرحهُ فى معنى نِسَاء زوجها ، وفى الصَّحيح : « مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ »[(٦)] . وفى غير الصَّحِيح مَا أَبْدَلَنِى الله خيرًا منها ، [قد آمنت بى إذ كفر بى الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس . ورزقنى الله عزوجل ولدها ، إذ حرمنى أولاد الناس][(٧)] .

---

(١) « مشكل الآثار » ٤٨/١ و« ابن سعد » ٢ : ٤٠/٢ ، ١٧/٨ و« البخارى » ٢٤٨/٤ و« مسلم » فى فضائل الصحابة ٩٨ و« تهذيب تاريخ ابن عساكر » ٢٩٩/١ .

(٢) « مجمع الزوائد » للهيثمى ٢١٣/٩ رواه الطبرانى فى « الكبير والأوسط » بعضه ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب المخزومى أبو محمد القرشى ، كان مولده لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب ، وكان من سادات التابعين فقها وورعا وعبادة وفضلا وزهادة وعلما وقد قيل : إنه كان فيمن أصلح بين عثمان وعلى ، مات سنة ثلاث وتسعين .

ترجمته فى : « الثقات » ٢٧٣/٤ و« الجمع » ١٦٨/١ و« تاريخ الثقات » ١٨٨ و« التقريب » ٣٠٥/١ و« الكاشف » ٢٩٦/١ و« التهذيب » ٨٤/٤ و« معرفة الثقات » ٤٠٥/١ و« مشاهير علماء الأمصار » ١٠٥ ت ٤٢٦ .

(٤) « كنزالعمال » ٣٤٣٤٦ و« موارد الظمآن » للهيثمى ٢٢٢٢ و« البخارى » ٢٠٠/٤ ، ٤٧/٥ و« مسلم » فى فضائل الصحابة ٦٩ و« الترمذى » ٣٨٧٧ و« المسند » ٨٤/١ ، ١١٦ ، ١٣٢ ، ١٤٣ و« البيهقى » ٣٦٧/٩ و« فتح البارى » ١٠٧/٧ ، ١٣٣ و« الكنز » ٣٤٤٠٥ و« المستدرك » ٤٩٧/٢ ، ٨٤/٣ ، ٥٦٩ و« الدر المنثور » ٢٣/٢ و« البغوى » ٣٤٥٦/١ و« البداية » ١٢٩/٣ .

(٥) سورة النور من الآية ٣١ .

(٦) « سنن الترمذى » ٣٦٩/٤ برقم ٢٠١٧ كتاب البر والصلة ٢٨ باب ٧٠ ما جاء فى حسن العهد . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح . وكذا ٧٠٢/٥ برقم ٣٨٧٥ مع تغيير فى بعض الألفاظ . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب و« السنن الكبرى للبيهقى » ٣٠٧/٧ و« البداية » ١٢٧/٣ ، ١٢٨ .

(٧) ما بين الحاصرتين زيادة من « مسند الإمام أحمد » ١١٨/٦ لأن مكانها فى الأصل مضطرب و« مجمع الزوائد » ٢٢٤/٩ و« كنز العمال » ٣٤٣٤٨ و« فتح البارى » ١٤٠/٧ و٣٢٧/٩ و« البداية والنهاية » ١٢٨/٣ .

وفى الحديث / « إنِّي رُزِقْتُ حُبَّهَا » وثبتت المفاضلة بينها وبين مريم ابنة عمران . [١٤١ و]
قالتْ : قُلْنَا نُبُوّة مريم كانتْ أفْضل من فاطِمة ، وإنْ قُلْنَا ليسَتْ بنبية احْتُمل أنَّها أفْضلُ للاخْتِلافِ فى نُبُوَّتِهَا ، وَاحْتُمل التَّسْوِيةُ بينهَما تمصعًا لهما بأدِلَّتِها الخاصَّةِ مِنْ بين النِسَاءِ ، واحتُملَ تفضيلُ فَاطِمَة عليْهَا ، وعلَى غيْرِها لما تقدَّم .

وسيأْتي هٰذَا مزيدُ بيانٍ فى الكلامِ علَى زوْجَاتِهِ ﷺ .

المائة والسادسة والثلاثون

وبأنَّ بَنَاتِهِ ﷺ أفْضَلُ نِسَاءِ العَالَمِينَ .

رَوَى التِّرمِذِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رضِى الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ، وخَيْرُ نِسَائِهَا فَاطِمةُ »(١) .

ورَوَى الحارثُ بنُ أَبِى أُسَامَةَ ، عنْ عُرْوَةَ(٢) ، رضِى الله تعالَى عنْهما قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَرْيَمُ خَيْرُ نِسَاءِ عَالِمِهَا »(٣) .

ورَوَى أبُو يَعْلَى ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضِى الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « تَزَوَّجَ حَفْصَةَ خيرٌ مِنْ عُثْمَانَ ، وتزوَّجَ عُثْمَانُ خَيْرًا مِنْ حَفْصَةَ »(٤) .

وهٰذَا الحديثُ يُسْتَدَلُّ بِهِ علَى تَفْضِيلِ بَنَاتِهِ على زَوْجَاتِهِ .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عنْ أَبِى سَعِيدٍ ـ رَضِى الله تعالى عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

---

(١) « سنن الترمذى » ٧٠٢/٦ ، ٧٠٣ برقم ٣٨٧٧ هذا حديث حسن صحيح و« السنن الكبرى للبيهقى » ٣٦٧/٦ و« المستدرك » ٤٩٧/٢ و١٨٤/٣ و« الدر المنثور » ٢٣/٢ و« كنز العمال » ٣٤٤٠ و« الخصائص » ٣٠٢/٢

(٢) عروة بن الزبير بن العوام الأسدى أبو عبد الله المدنى فقيه ، عالم ، كثير الحديث ، صالح ، لم يدخل فى شىء من الفتن قال ابن شهاب : عروة بحر لا يُنزف ولد سنة ثلاث وعشرين وقيل : تسع وعشرين ومات سنة إحدى وتسعين أو اثنتين وتسعين .
له ترجمة فى : « تذكرة الحفاظ » ٦٢/١ و« تهذيب التهذيب » ١٨٠/٧ و« خلاصة تذهيب الكمال » ٢٦٤ و« شذرات الذهب » ١٠٣/١ و« طبقات ابن سعد » ١٣٢/٥ و« طبقات الشيرازى » ٥٨ و« طبقات القراء لابن الجزرى » ٥١١/١ و« العبر » ١١٠/١ و« النجوم الزاهرة » ٢٢٨/١ و« طبقات الحفاظ للسيوطى » ٤٩ ت .

(٣) « المطالب العالية » ٣٩٨٢ و« المشكاة » ٦١٧٥ و« الفتح » ١٣٣/٧ و« لبغوى » ٣٤٦/١ و« تفسير ابن كثير » ٣٢/٢ و« الطبرى » ١٨٠/٣ و« البداية » ٥٩/٢ و١٢٩/٣ و« الخصائص » ٢٠٢/٢ .

(٤) « الفتح » ١٠٩/٧ و« مجمع الزوائد » للهيثمى ٢٧٧/٤ و« المطالب العالية » ٤١٣١ و« كنز العمال » ٣٧٧٨٥ و« مسند أبى يعلى » ١٨/١ حديث رقم ٦ إسناده صحيح وأخرجه « أحمد » ١٢/١ و« النسائى » فى النكاح ٧٧/٦ ـ ٧٨ باب عرض الرجل ابنته على من يرضى وأخرجه البخارى فى المغازى ٤٠٠٥ باب ١٢ وفى النكاح ٥١٤٥ باب تفسير ترك الخطبة . وأخرجه أحمد كذلك ٢٧/٢ وكذا البخارى فى النكاح ٥١٢٢ باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير و ٥/٢٩ باب من قال : لا نكاح إلا بولى ، والنسائى فى النكاح ٨٣/٦ باب إنكاح الرجل ابنته الكبرى و« الخصائص » ٢٠٢/٢ قال الحافظ : فى هذا الحديث عرض الإنسان بنته وغيرها من مولياته على من يعتقد خيره وصلاحه لما فيه من النفع العائد على المعروضة عليه ، وأنه لا استحياء فى ذلك ، وفيه أنه يزوج بنته الثيب من غير أن يستأمرها ، إذا علم أنها لا تكره ذلك ، وكان الخاطب كفئا لها .

« فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا مَا كَانَ مَرِيَمَ ابنةَ عِمْرَانَ »[1] .

قال ابْنُ دِحْيَةَ فى « مرج البحرين » سُئِلَ العالمُ الكبيرُ أبو بكرِ بنِ دَاوُدَ عَلِيٍّ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْه « مَنْ أَفْضَلُ خَدِيجَةُ أَمْ فَاطِمَةُ رضِى اللهُ عنها ؟ فقالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ إِنَّ « فَاطِمَةَ بِضْعَةٌ مِنِّى »[2] وَلَا أَعْدِلُ بِبُضْعَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا » .

وقَالَ السُّهَيْلِىُّ[3] : وهـٰذا استقراءٌ حَسَنٌ ، ويشهدُ لصحَةِ هَـٰذَا الاستقْراءِ أَنَّ أَبَا لُبَابَةَ[4] حينَ ارتبطَ نَفْسَهُ وحَلف أَلَّا يحلُّهُ إِلَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فجاءتْ فاطمةُ لِتَحُلَّهُ فأَبَى ؛ لِأَجْلِ قَسَمِهِ ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّما فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّى »[5] .

المائة والسابعة والثلاثون

وبأَنَّ ثَوَابَ أَزْوَاجِهِ ﷺ ، وعِقَابَهُنَّ يُضاعَفُ لَهُنَّ تكرُّمًا[6] .

قال اللهُ تعالَى : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا . وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ

---

(١) « البخارى » ٥/٢٥ ، ٣٦ و« المسند » ٣/٨٠ ، ٥/٣٩١ و« تغليق التعليق لابن حجر » ١٠٩٩ و« كنز العمال » ٣٤٢٢٤ و« إتحاف السادة المتقين للزبيدى » ٥/٢٥٤ و« فتح البارى » ٧/٧٧ و ١٠٥ و« البداية » ٢/٦٩ و« تهذيب خصائص على للنسائى » ٦٢ .

(٢) « البخارى » ٥/٢٦ ، ٣٦ و« السنن الكبرى للبيهقى » ٧/٦٤ ، ١٠/٢٠١ و« المستدرك » للحاكم ٣/١٥٨ و« كنز العمال » ٣٤٢٢٢ و ٣٤٢٢٣ و« إتحاف السادة المتقين » ٦/٢٤٤ و ٧/٢٨١ و« فتح البارى » ٧/٧٨ ، ١٠٥ و« مشكاة المصابيح » ٦١٣٠ و« شرح السنة » للبغوى ١٤/١٥٨ و« المغنى عن حمل الأسفار » للعراق ٣/٣٤ و« تفسير ابن كثير » ٥/٤٨٩ و« كشف الخفا » للعجلونى ٢/١٣٠ و« السلسلة الصحيحة » ١٩٩٥ وبمعناه « المسند » ٤/٣٣٢ و« المجمع » ٩/٢٠٣ .

(٣) السهيلى : الحافظ العلامة البارع أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حسن بن حسين بن سعدون الخثعمى الأندلسى المالقى الضرير صاحب « الروض الأنف » وغير ذلك . ولد سنة ثمان وخمسمائة . وسمع من ابن العربى وطائفة ، وأخذ النحو والأدب عن ابن الطراوة والقراءات عن أبى داود الصغير سليمان بن يحيى وكان إماما فى لسان العرب ، واسع المعرفة ، غزير العلم ، نحوياً متقدما لغويا ، عالما بالتفسير ، وصناعة الحديث ، عارفا بالرجال والأنساب ، عارفا بعلم الكلام وأصول الفقه ، عارفا بالتاريخ ذكيا نبيها صاحب استنباطات ، عمى وله سبع عشرة سنة مات بمراكش خامس عشرى شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، وسهيل قرية قرب مالقة ، سميت بالكوكب لايُرى فى جميع بلاد الأندلس إلا من جبل مطل عليها يرتفع نحو درجتين ويغيب .

له ترجمة فى : « إنباء الرواة » ٢/١٦٢ و« البداية والنهاية » ١٢/٣١٩ و« بغية الوعاة » ٢/٨١ و« تذكرة الحفاظ » ٤/١٣٤٨ و« الديباج المذهب » ١٥٠ و« الرسالة المستطرفة » ١٠٧ و« شذرات الذهب » ٤/٢٧١ و« طبقات القراء » لابن الجزرى ١/٣٧١ و« طبقات المفسرين » للداودى ١/٢٦٦ و« طبقات النحاة » لابن قاضى شهبة ٢/٦٩ و« العبر » ٤/٢٤٤ و« مرآة الجنان » ٣/٤٢٢ و« نكت الهميان » ١٨٧ و« وفيات الأعيان » ١/٢٨٠ و« طبقات الحفاظ » ٤٧٨ ت١٠٦٦ .

(٤) أبو لبابة بن عبد المنذر أخو بنى عمرو بن عوف الأوسى أحد النقباء واسمه رفاعة ، وقيل : غير ذلك « وفاء الوفا » للسمهودى مجلد ١ جـ٢/٤٤٢ ط دار إحياء التراث العربى ـ لبنان .

(٥) « وفاء الوفا للسمهودى مجلد ١ جـ٢/٤٤٣ و« خصائص أمير المؤمنين على للنسائى » ص ٨١ .

(٦) فى النسخ « وتكريما » والمثبت من(ز) .

وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾[1] .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَرْبَعَةٌ يُؤْتَوْنَ أُجُورَهُمْ[2] مَرَّتَيْنِ : أَزْوَاجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ... » الحديث[3] .

قالَ العُلَمَاءُ : الأجر مرَّتَيْنِ فى الآخِرَةِ ، وقيلَ : أَحَدُهُمَا فِي الدُّنْيَا ، وَالآخرَ فِي الآخِرَةِ .

واخْتُلِفَ فِي مُضَاعَفَةِ العَذَابِ ، فقيلَ : عذابٌ فِي الدُّنْيَا ، وعذابٌ فى الآخِرَةِ وغيرهنَّ إِذَا عُوقِبَ فى الدُّنْيَا لَمْ يُعَاقَبْ فِي الآخِرَةِ ؛ / لأنَّ الحُدُودَ كَفَّارَاتٌ . [١٤١ ظ]

وقالَ مُجَاهِدٌ[4] : حدَّانِ فِي الدُّنْيَا . قالَ سَعِيدُ بنُ جُبَيْرٍ : وكذا عذابُ مَنْ قَذَفَهُنَّ يُضاعفُ فى الدُّنْيَا فَيُجْلَدُ مِائَةً وسِتِّينَ .

قالَ القَاضِي : عنْ بَعْضِهِمْ : أَنَّ ذلكَ خاصٌّ بغيرِ عَائِشَةَ ، وَأَنَّ قَاذِفَهَا يُقْتَلُ ، وقيلَ : يُقْتَلُ مَنْ قَذَفَ وَاحِدَةً مِنْ سَائِرِهِنَّ .

قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ[5] : إن قتل فما فى مُضَاعَفَةِ العَذَابِ عليهِنَّ مِنْ تَفْضِيلِهِ[6] . انتهى .

المائة والثامنة والثلاثون

وبِأَنَّ أَصْحَابَهُ ﷺ أَفضَلُ العَالَمِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ .

رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ فِي كتابِ « السُّنَّةِ » عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنهما ـ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي ، وَفِي أَصْحَابِي كُلُّهُمْ خَيْرٌ ، واختارَ أُمَّتِي عَلَى

---

(١) سورة الأحزاب الآيتين ٣٠ ، ٣١ .

(٢) فى النسخ « أجرهم » والمثبت من المصدر .

(٣) وتكملة الحديث « ومن أسلم من أهل الكتاب ، ورجل كانت عنده أمة فأعجبته فأعتقها ثم تزوجها ، وعبد مملوك أدى حق الله وحق سادته » .

انظر : « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٥٢/٨ قال فى « المجمع » ٢٦٠/٤ وفيه على بن يزيد الألهانى وهو ضعيف ، وقد وثق . قلت وفيه أيضا عبيد الله بن زحر وهو ضعيف وانظر : ٢٢٤/١ ، ٢٢٥ برقم ٧٧٨٦ ورواه « أحمد » ٢٥٩/٥ قال فى « المجمع » ٩٢/١ وفيه القاسم أبو عبد الرحمن وقد ضعفه أحمد وغيره .

(٤) سبقت ترجمته . وفى « الخصائص الكبرى » ٢٠٢/٢ قال مقاتل .

(٥) الماوردى أبو الحسن على بن محمد الماوردى صاحب الحاوى والاقناع فى الفقه والأحكام السلطانية وغيرها ، تفقه بالبصرة على الصيمرى ، ثم رحل إلى الشيخ أبى حامد الاسفرايني ، ودرس بالمدينتين ، توفى سنة ٣٥٠ . « تاريخ التشريع الإسلامى » للشيخ محمد الخضرى ٣٠٨ .

(٦) « الخصائص الكبرى » ٢٠٢/٢ .

سَائِرِ الْأُمَمِ ، وَاخْتَارَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعَةَ قُرُونٍ : الأَوَّلَ ، والثَّانِي ، والثَّالِثُ تَتْرَى والرَّابِعُ فَرْدًا »[1] .

وَرُوِيَ عَنْ بِلَالِ بنِ سَعْدٍ[2] ، عن أَبِيهِ ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ وكانتْ لَهُ صُحْبَةٌ قالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ : « أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : أَنَا وَقَرْنِي ، ثم ثلاثًا ، قالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ ، قَالَ : الْقَرْنُ الثَّانِي ، ثُمَّ الْقَرْنُ الثَّالِثُ ... »[3] الحديث .

المائة والتاسعة والثلاثون

وبأَنَّهم يُقَارِبُونَ عددَ الأَنْبِيَاءِ ، وكلُّهُمْ مُجتهدونَ ، ولهذا قَالَ : « أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ »[4] .

المائة والأربعـون

وبأَنَّ مَسْجِدَهُ ﷺ أَفْضَلُ المسَاجِدِ ، وبأَنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ تُضَاعَفُ[5] .

المائة والحادية والأربعون

وبأَنَّ البلدَ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ ﷺ أَفْضَلُ بقاعِ الأَرْضِ ، ثُمَّ مُهَاجَرَهُ على قولِ الجُمهور .

وقيلَ : إن مُهَاجَرَهُ ﷺ أَفْضَلُ البلادِ ، واختارهُ الشَّيْخُ .

وتقدم بيان ذلك في باب فضل المدينة[6] .

---

(١) « الخصائص الكبرى » للسيوطي ٢/٢٠٣ .

راجع بمعناه « كنز العمال » ٣٢٥٢٩ ، ٣٢٤٦٦ ، ٣٢٤٦٧ ، ٣٢٤٦٨ ، ٣٢٥٢٩ و« المستدرك » ٣/٦٣٢ و« الحلية » ١١/٢ و« تفسير القرطبي » ٢٩٧/١٦ .

(٢) بلال بن سعد بن تميم السَّكوني الأشعري ، من عباد أهل الشام وقرائهم وزهاد أهلها وصالحيهم ، ممن أعطى لسانا وبيانا وعلما بالقصص ، مات في ولاية هشام بن عبد الملك ولأبيه صحبة .

ترجمته في : « الثقات » ٤/٦٦ و« التهذيب » ١/٥٠٣ و« التاريخ الكبير » ١/٢/١٠٨ و« التقريب » ١/١١٠ و« المعرفة والتاريخ » للفوى ١/٢٧٩ ، ٢/٧٢ ، ٧٣ ، ٣٣٠ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ و٤٠٧ و« معرفة الثقات » ١/٢٥٥ و« تهذيب تاريخ دمشق » ٣١٨/٣ و« مشاهير علماء الأمصار » ١٨٥ت ٨٨٠ .

(٣) « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٤/٣١٤ و« الفتح » ٧/٧ و« معاني الآثار » ٤/١٥١ .

(٤) « ميزان الاعتدال » ١٥١١ ، ٢٢٩٩ و« لسان الميزان » لابن حجر ٢/٤٨٨ ، ٥٩٤ و« كشف الخفا » للعجلوني ١٤٧/١ و« إتحاف السادة المتقين » للزبيدي ٢/٢٢٣ و« تلخيص الحبير » لابن حجر ٤/١٩٠ و« الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف » لابن حجر ٩٤ .

(٥) لحديث أبي هريرة في الصحيحين : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » وهذا التفضيل يعم الفرض والنفل كمكة . انظر : إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي تحقيق الشيخ أبي الوفا المراغي ٢٤٦ .

(٦) « سبل الهدى والرشاد » ٣/٤٥١ وراجع « وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » للسمهودي ١/٢٨ وما بعدها .

المائة والثانية والأربعون

وبأنَّ تُرْبَتَهَا مُؤْمِنَةٌ .

رَوَى ابْنُ زَبَالَةَ(1) فى حديث : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ تُرْبَتَهَا لَمُؤْمِنَةٌ »(2) .

المائة والثالثة والأربعون

وَإِنَّها مكْتُوبَةٌ فى التَّوْرَاةِ مُؤْمِنَةٌ ، وذَلِكَ إِمَّا لتصديقها باللهِ حقيقةً ، كَذَوِى الْعُقُولِ إِذْ لَا بُعْدَ فِى خَلْقِ اللهِ تعالَى فى الجَمادِ قُوَّةً قابلَةً للتَّصْدِيقِ والتكْذِيبِ(3) ، وَقَدْ سُمِعَ تَسْبِيحُ الحَصَا فى كفِّهِ ﷺ ، أَوْ مَجَازًا لِاتِّصَافِ أَهْلِهَا بذَلِكَ ، ولانتشَارِ الإيمَانِ منها ، واشتمالِهَا عَلَى أَوْصَافِ المُؤْمِنِينَ ، مِنَ النَّفْعِ والبَرَكَةِ ، وعَدِمِ الضررِ والمسْكَنَةِ ، وإِمَّا لِإِدْخالِها أَهْلَهَا فى الأَمَانِ مِنَ الأَعْدَاءِ وأَمْنِهِمْ من الدَّجَّالِ والطَّاعُونِ(4) .

المائة والرابعة والأربعون

وبأنَّ غُبَارَهَا يَشْفِى الجُذَامَ .

رَوَى رَزِينٌ(5) ، عنْ سَعْدٍ ـ رَضِى الله تعالى عنه ـ قالَ : « لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ تَلَقَّاهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَثَارُوا غُبَارًا ، فخَمَّرَ ـ أَوْ / [١٤٢و] فَغَطَّى ـ بعضُ مَنْ كَانَ مع رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْفَهُ ، فَأَزَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اللِّثَامَ مِنْ فَوْقِ وَجْهِهِ ، وَقَالَ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ فِى غُبَارِهَا شِفاءً كُلِّ دَاءٍ » قال : وأُرَاهُ ذَكَرَ : « ومن الْجُذَامِ وَالْبَرَصِ »(6) .

---

(1) أبو الحسن محمد بن الحسن بن زبالة ـ بفتح الزاى وتخفيف الموحدة ـ المخزومى المدنى المتوفى قبل المائتين وقد وصفوه بالكذب « الرسالة المستطرفة » ١٣٤ .

(2) راجع « وفاء الوفا » ٢٠/١ ، ١٦٧ .

(3) وقد قيل فى قوله تعالى من سورة فصلت من الآية ١١ ﴿ فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ﴾ إنه سبحانه قد خلق فى السماء وفى الأرض قوة الإدراك وفهم الخطاب وأنهما أجابتا ولهذا قال سبحانه ﴿ طائعين ﴾ وعبر عنهما كما يعبر عن العقلاء » . « هامش وفاء الوفا للسمهودى ٢٠/١ » .

(4) « وفاء الوفا » للسمهودى ٢٠/١ وفيه « وروى أنها مكتوبة فى التوراة مؤمنة » .

(5) رزين ـ بوزن أمير ـ ابن معاوية العبدرى السَّرَقُسْطى الأندلسى المالكى المتوفى بمكة بعدما جاورها أعواما ، سنة خمس وثلاثين وخمسمائة « الرسالة المستطرفة ١٧٤ » .

(6) وفاء الوفا « للسمهودى ٦٧/١ وقال : وقد أورده كذلك رزين العبدرى فى جامعه وهو مستند ابن الأثير فى إيراده قال الحافظ المنذرى : ولم أجده فى الأصول .

ورُوِىَ عن صَيْفىّ[1] بنِ أَبى عَامِرٍ ـ رَضِى الله تعالى عنه ـ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِه إِنَّ تُرْبَتَهَا لَمُؤْمِنَةٌ ، وَإِنَّهَا شِفَاءٌ مِنَ الْجُذَامِ »[2] .

قَالَ السَّيد :[3] وقد رَأَيْنَا مَنْ اسْتشفى بغبارِهَا من الجُذَام ، وكان قد أَضَرَّ بِه كثيراً ، فَصَارَ يَخْرُجُ إِلَى الكومَةِ البَيْضَاءِ بِبُطْحَانَ بطريقِ قُبَاء[4] ، ويتمرَّغُ بِها ، ويتخذ مِنْهَا فِى مَرقدِهِ ، فَنَفَعَهُ ذَلك جدًّا .

قال الإِمَامُ الحُجة : يَحْيَىٰ بنُ الحَسَنِ بنِ جَعْفَرَ العَلَوِىّ : إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قال : « أَتَى بَلْحَارث ، فَإِذَا هُمْ رَوْبَى[5] ، فَقَالَ : مَا لكمْ يَا بَنِى الحَارِثِ رَوْبَى ؟ قَالُوا : أَصَابَتْنَا يَا رَسُولَ الله هَـٰذِهِ الحُمَّى ، قال : فَأَيْنَ أَنْتمُ عن صُعَيْبٍ ؟ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ : مَا نَصْنَعُ بِهِ ؟ قَالَ : تَأْخُذُونَ مِنْ تُرَابِهِ ، فَتَجْعلونَهُ فِى مَاءٍ ثُمَّ يتفِلُ عليْهِ أَحَدُكُمْ ويقُولُ : « بِاسْـمِ اللهِ ، تُرَابُ أَرْضِنَا ، بريقِ بعضِنَا ، شفاءٌ لمريضنَا ، بِإِذْنِ رَبِّنَا ، فَفعَلُوا فَتركتْهُمُ الْحُمَّى » .

وقال أَبُو الْقَاسِم : طَاهِرٌ بنُ يَحْيَى العلوى : صُعَيْب وادِى بُطْحَان دون المَاجِشُونِيَّةَ ، وَفيهِ حُفرةٌ مِمَّا يَأْخُذُ النَّاسُ منه ، وهو اليومَ إِذَا وَبَأَ إِنْسَانٌ أخذَ منه .

قالَ السَّيِّد : والمَاجِشُونِيَّةَ هى : الحدِيقةُ المعروفةُ اليومَ بالمدشُونيَّة[6] .

وذكر المجُد اللّغوِىّ أنّ جماعَةً مِنَ العُلَمَاءِ ذَكروا أَنَّهم جَرَّبُوا تُرابَ صُعَيْب لِلْحُمَّى فَوَجَدُوهُ صَحِيحًا ، قالَ : وأَنَا بِنَفْسِى سَقَيْتُهُ غلامًا لِى مريضًا مِنْ نحوِ سَنَةٍ تُواظِبُهُ الحُمَّى ، فَانْقَطَعَتْ عنه مِنْ يَوْمِهِ[7] .

وَقَالَ الجمالُ المَطَرِىُّ : كيفيَّةُ الاسْتِشْفَاءِ بِهِ أَنَّهُ يُجْعَلُ فِى المَاءِ وَيُغْتَسَلُ بِهِ مِنَ الحُمّى .

---

(١) عبارة « عن صيفى » زيادة من « الوفا » .

(٢) « الوفا بأحوال المصطفى » ٦٨/١ .

(٣) فى « وفاء الوفا » قلت .

(٤) قبا ـ بالضم ـ قرية قرب المدينة . وقبا : اسم بئر بها وهى مساكن بنى عمرو بن عوف من الأنصار ، على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة ، وفيها مسجد التقوى . راجع : « فتوح البلدان للبلاذرى » و « وفاء الوفا » للسمهودى ١٤١٢/٤ و « مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع » للبغدادى ١٠٦١/٣ .

(٥) روبى : جمع روبان ، مثل عطشان وعطشى وسكران وسكرى وهو الخائر النفس الشديد الإعياء المختلط العقل .

(٦) « وفاء الوفا » ٦٨/١ .

(٧) « المرجع السابق » ٦٩/١ .

قالَ السَّيِّدُ : وَيَنْبَغِى أَنْ يُجْعَلَ فِى الْمَاءِ ثمَّ يتفلُ علَيْهِ ، وتقالُ علَيْنا الرُّقْيةُ الواردةُ ، ثُمَّ يجْمَعُ بيْنَ الشُّرْبِ وَالغَسْلِ مِنْه[1].

المائة والخامسة والأربعون

وبأَنَّ مَنْ تَصَبَّحَ بسبعِ تَمَرَاتِ عَجْوَةٍ عَلَىٰ الرِّيقِ مِمَّا[2] بَيْنَ لَابَتَى المدينةِ حِينَ يُصْبِح لم يَضُرَّه شيءٌ حتَّى يُمْسِى ، وإِنَّ أَكلَهَا حِينَ يُمْسِى لم يَضُره شيءٌ حتى يُصْبِحَ[3]. قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ فِى عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً ، أَوْ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ أَوَّلِ الْبُكْرَةِ »[4].

ورَوَى النَّسَائِىُّ ، والطَّيَالِسِىُّ ، والطَّبَرَانِىُّ ـ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ـ « الْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَهِىَ شِفَاءٌ مِنَ السَّمِّ »[5].

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالشَّيْخَانِ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ تَصَبَّحَ[6] بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْن لَابَتى[7] الْمَدِينَةِ عَلَى الرِّيقِ ، لَمْ يَضُرَّهُ شيءٌ فِى ذٰلِكَ الْيَوْمِ ، سَمٌّ وَلَا سِحْرٌ »[8] .

وَلَفْظُ أَحْمَدَ : « شَىْءٌ حَتَّى يُمْسِى » .

---

(١) « وفاء الوفا » للسمهودى ٦٨/١ ـ ٦٩ ويستأنس للغسل بدعاء رسول الله ﷺ : « أذهب الباس رب الناس .. » الخ الدعاء الوارد فى السنة .

(٢) فى النسخ « من » والمثبت من « المسند » ، و« الوفا » للسمهودى ٧٠/١ .

(٣) « وفاء الوفا » ٧٠/١ .

(٤) « وفاء الوفا » ٧٠/١ و« شرح السنة » للبغوى ٣٢٥/١١ حديث رقم ٢٨٨٩ عن عائشة هذا حديث صحيح أخرجه « مسلم » ٢٠٤٧ فى الأشربة ، باب فضل تمر المدينة عن على بن حُجر .

(٥) « الفتح الكبير » ٢٤٨/٢ و« شرح السنة » للبغوى ٣٢٦/١١ أخرجه « الترمذى » ٢٠٦٧ فى الطب من حديث سعد بن عامر عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة ، وحسنه وهو كما قال وأخرجه « أحمد » ٣٠١/٢ ، ٣٠٥ ، ٣٢٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٤٢١ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠ و ٥١١ و« الدارمى » ٣٣٨/٢ و« ابن ماجة » ٣٤٥٥ و« الترمذى » ٢٠٦٩ كلهم من حديث شهر بن حوشب عن أبى هريرة غير رواية أحمد ٣٢٥/٢ فإنه رواه من طريق سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن أبى هريرة وشهر مختلف فيه ، وباقى رجاله ثقات فهو حسن بما قبله وأخرجه أحمد ٤٨/٣ و« ابن ماجة » ٣٤٥٣ وأخرجه « أحمد » ٤٢٦/٣ ، ٣١/٥ ، ٦٥ و« ابن ماجة » ٣٤٥٦ وإسناده قوى « وفاء الوفا » ٧٠/١ و« مصنف ابن أبى شيبة » ٣٧٦/٧ و« إتحاف السادة المتقين » ٢٦٥/٥ ، ١٢٧/٧ و« البداية » ٢٦/١ و« مجمع الزوائد » ٨٨/٥ و« الدر المنثور » ٧٨/٤ و« كنز العمال » ٢٨٢٠١ ، ٢٨٢٠٢ .

(٦) « من تصبح » أى : أكل صباحا أقبل أن يطعم شيئا ، قال الخطابى : كون العجوة عُوذة من السم والسحر إنما هو من طريق التبرك بدعوة رسول الله ﷺ لا لأن طبعها يفعل شيئا . راجع : « وفاء الوفا » ٧٠/١ و« الفتح » ٢٠٤/١٠ ، ٢٠٥ .

(٧) اللابتان : مثنى لابة ، وهى الحرة ، والحرة : الجبل « وفاء الوفا » ٨٩/١ ، ٩١ » .

(٨) « شرح السنة » للبغوى ٣٢٦/١١ برقم ٢٨٩٠ هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه « البخارى » ٢٠٤/١٠ فى الطب : باب الدواء بالعجوة للسحر ، وفى الأطعمة : باب العجوة ، و« مسلم » ٢٠٤٧ ، ١٥٥ فى الأشربة : باب فضل تمر المدينة . و« الفتح الكبير » ٣٧٨/٣ و« أبو داود » ٣٨٧٦ و« المسند » ١٨١/١ و ١٨٦ و« البيهقى » ٣٤٥/٩ و« مصنف ابن أبى شيبة » ٣٧٦/٧ و« إتحاف السادة المتقين » ٢٦٥/٥ و« كنز العمال » ٢٨٢٠٤ .

والنَّوَوىّ فِى تخصيصهَا دُونَ غيرِهَا ، وَعَدَدِ السَّبْعِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِى يُخْفِيهَا الشَّارِعُ ، وَلَانَعْلَمُ نَحْنُ حِكْمَتَهَا ، فَيجبُ الْإِيمَانُ بِهَا ، وَاعْتِقَادُ فَضْلِهَا ، وما ذَكَرَهُ الْقَاضِى والمَازَرِى[1] فى هَـٰذا بَاطِلٌ ، وقَصَدْتُ بِذَٰلِكَ التَّحْذِيرَ مِنَ الاغْتِرَارِ بِهِ . انتهى .

وكذلكَ مَاذكرهُ ابْنُ التِّينِ ، وهو مَرْدُودٌ ؛ لأَنَّ سَوْقَ/الْأَحَادِيثَ ، وإيرادُ العُلماءِ/ [١٤٢ ظ] لَهَا ، وإطبَاقُ النَّاسِ[2] عَلَى التَّبرُّكِ بِعَجْوَةِ المدِينَةِ ، وَتَمْرِهَا يَرُدّ التَّخْصِيصَ بزَمَنِهِ ﷺ[3] .

مَعَ أَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُهُ ، وَلَم تَزَل الْعَجْوَةُ مَعْرُوفة بالمدِينَةِ يأْثُرُهَا الخَلَفُ عَنِ السَّلَفِ ، يَعْلَمُهَا كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ ، عِلْماً لَا يَقْبَلُ التَّشْكِيكَ .

قالَ ابنُ الْأثِير :[4] العَجْوَةُ ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ ، أكبرُ مِنَ الصَّيْحَانِيّ[5] يَضْرِبُ إِلَى السَّوَاد ، وَهُوَ مِمَّا غرَسَهُ النَّبِىّ ﷺ بيدِهِ ، بالمدينة[6] وذكرَ هـٰذَا الأخيرَ البَزَّارُ ، فَلَعَلَّ الْأَوْدَاءِ[7] الَّتى كاتَبَ سَلْمَان الفَارِسِىُّ عليْها أَهْلَهُ ، وغَرَسَهَا رَسُولُ الله ﷺ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ بِالفُقَير أو غيره ، مِنَ العَالِية كَانَتْ عجوة .

---

(١) أبو عبد الله محمد بن على بن عمر بن محمد التميمى المشهور بالمازرى ، نسبة إلى مازرة بصقلية ، ولد سنة ٤٥٣ ، وعمر حتى بلغ الثالثة والثمانين وأدركته المنية فى مدينة المهدية يوم السبت الثامن من ربيع الأول سنة ست وثلاثين وخمسمائة (١٢ أكتوبر ١١٤١٠م) راجع : « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العمرى ٥ مخطوط بدار الكتب رقم ٥٥٩ و« الديباج المذهب » ٢٧٩ ط(١) مطبعة شقرون بمصر ١٣٥١هـ و« مقدمة المعلم بفوائد مسلم » تحقيق الأستاذ عوض الله والشيخ موسى شريف ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

(٢) فى الأصل « العلماء » وما أثبته فهو من « وفاء الوفا للسمهودى ٧١/١ » .

(٣) عبارة « صلى الله عليه وسلم » زيادة من المرجع السابق .

(٤) أبو السعادات : أثير الدين ، أو مجد الدين المبارك بن محمد ، المعروف بابن الأثير ، الشيبانى الجزرى ، الموصلى ، الشافعى ، صاحب كتاب « النهاية فى غريب الحديث » المتوفى سنة ست وستمائة . « الرسالة المستطرفة للكتانى ١٥٦ » .

(٥) هذا النوع غير معروف اليوم . وفى « اللسان » قال الأزهرى : الصيحانى ضرب من التمر أسود صلب الممضغة ، وسمى صيحانا ؛ لأن صيحان اسم كبش كان ربط إلى نخلة بالمدينة فأثمرت تمرا صيحانيا ، فنسب إلى صيحان » « اللسان صيح » .

وعن جابر رضى الله عنه قال : « كنت مع النبى ﷺ يوما فى بعض حيطان المدينة ، ويد علىّ فى يده ، قال : فمررنا بنخل ، فصاح النخل : هذا محمد سيد الأنبياء ، وهذا علىّ سيد الأولياء أبو الأئمة الطاهرين ، ثم مررنا بنخل فصاح النخل : هذا محمد رسول الله ، وهذا علىّ سيف الله ، فالتفت النبى ﷺ إلى علىّ ، فقال له ياعلىّ سمّه الصَّيحانى ، فسمى من ذلك اليوم الصيحانى » . وهو حديث غريب ؛ فكان هذا سبب تسمية ذلك النوع بهذا الاسم ؛ لأن تلك النخلات كانت منه ، ويحتمل أن يكون المراد تسمية ذلك الحائط بهذا الاسم ، وبالمدينة اليوم موضع بجفاف يعرف بالصيحانى .

وروى بعضهم هذا الحديث عن على بألفاظ فيها نكارة ، وفى آخره « ياعلى سم نخل المدينة صيحانيا لأنهن صحْنَ بفضلى وفضلك » « وفاء الوفا ٧٣/١ » .

(٦) كلمة « بالمدينة » زائدة من المرجع السابق ، وراجع : « النهاية فى غريب الحديث ١٨٨/٣ » .

(٧) الأوداء جمع وَدِى على زنة غنى ، وعلى وهو : صغير النخل . هامش « وفاء الوفا ٧١/١ » .

والعجوة[1] توجد بالفُقَيْرِ إلَى يَوْمِنَا هَـٰذَا ، ويبعدُ أنْ يكونَ المرادُ ، أنّ هَـٰذَا النوعَ إنّما حدثَ بغَرْسِهِ ﷺ ، وأنَ جمِيعَ ما يؤخذ منْهُ مِنْ غَرْسِهِ ﷺ ، كَمَا لَا يخفَى ، قالَهُ السيِّد[2] .

المائة والسادسة والأربعون .

وبأن نصف فراس الغنم فيهَا مثْل مِثْلِهَا فى غيرهَا مِنَ البِلَادِ .

المائة والسابعة والأربعون

وبأنَّهُ لَايدْخُلهَا الدَّجال[3] .

المائة والثامنة والأربعون

وَلَا الطَّاعُونُ[4] .

المائة والتاسعة والأربعون

وبأنَّهُ ﷺ صَرَفَ الحُمى عنها أوّلَ مَانَزَلَهَا ، ونَقَلَها إلى الجُحْفَةِ ، ثمَّ لَمَّا أتَاهُ جِبْرِيلُ بالحمَّى والطَّاعُونِ ، أمْسَكَ الحمىَّ بالمدينَةِ ، وصَرَفَ الطَّاعُونَ إلى الشَّامِ ، ا هـ .

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ــ برجالٍ ثِقاتٍ ــ أن رَسُولَ الله ﷺ قال : « أتَانِى جِبْرِيلُ بِالْحُمَّى والطَّاعُونِ فَأمْسَكْتُ الْحُمَّى بِالْمَدِينَةِ ، وَأرْسَلْتَ الطَّاعُونَ إِلَى الشَّامِ ، فَالطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِى ، وَرَحْمَةٌ لَهُمْ ، وزَجْرٌ عَلَى الكَافِرِين »[5] .

قال السَّيِّدُ : والأقربُ أنّ هَـٰذا كانَ فى آخِرِ الْأَمْرِ بعْد نَقْل الحُمّى بالكليّة ، لكن .

---

(١) لعل هذا النوع كان فى زمن السمهودى ، وأما فى زماننا فهي غير معروفة ، والناس مختلفون فيها ، فبعضهم يقول : هى الجلية . وبعضهم يقول : هى الجادى . وبعضهم يعين نوعها آخر .

(٢) المقصود به : السمهودى فى « وفاء الوفا ١/٧١ ، ٧٢ » .

(٣) راجع : « وفاء الوفا ١/٨١ » . وفى الصحيحين من حديث أنس مرفوعا : « إن الدجال لا يطأ مكة ولا المدينة ، وأنه يجىء حتى ينزل فى ناحية المدينة فترجف ثلاث رجفات ، فيخرج إليه كل كافر ومنافق » « إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٥٣ » .

(٤) راجع : « وفاء الوفا ١/٨١ » وفى « صحيح مسلم ١٠٠٥ » قال رسول الله ﷺ : « على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال » ، « عمدة القارى ١٠/٢٤٣ » و« إعلام الساجد ٢٥٤ » .

(٥) فى « وفاء الوفا » ١/٦١ « الكفار » . ومسند الإمام أحمد ٥/٨١ .

قال الحافظ[(١)] : لمّا دَخل النّبىُّ ﷺ المدينة كان فى قِلّةٍ من أصحابه ، فاختَارَ الحُمّى ؛ لِقِلةِ الموتِ بها عَلى الطّاعُونِ ؛ لِماَ فيهَا من الأجْر الجزيل ، وَقضيَّتُهَا إضْعَافُ الأجْسادِ ، فَلَمّا أُمِرَ بالجِهَادِ دَعَا بنقل الحُمّى إلى الجُحفةِ ثم كانُوا مِنْ حِينَئِذٍ مَنْ فَاتَتْهُ الشّهادَة بالطّاعُوْنِ رُبّما حصَلتْ لهُ بالقتلِ فى سبيل الله ، ومَنْ فاتَهُ ذلكَ حَصلَتْ لهُ الحُمىّ ، الّتِى هىَ حَظُّ المؤمنِ مِنَ النّارِ ، ثم استَمَر ذَلكَ بالمدينةِ ، يعني : بعد كثرةِ المُسْلمين ؛ تمييزاً لهاَ عَلىَ غَيْرهَا .

قال السيِّدُ : وهو يقتضِي عَوْدُ شيءٍ مِنَ الحُمّى إليهَا بآخِرةِ الْأمرِ والمشَاهَدُ فى زَمَانِناَ عدمُ خُلُوِّهَا عَنْهَا أصلًا ، لكنّهُ[(٢)] كَمَا وُصِفَ أولًا ، بخلاف الطاعون ، فإنهَا محفوظة عنْهُ بالكُليةِ . والأقرب أنه ﷺ لما سأل ربَّهُ تعالَى لِأمتِهِ ، ألا يُلبسهُمْ شيعًا ،وَلَا يُذيقَ بعَضَهُمْ بأْسَ بَعضٍ فَمَنِعَهُ ذلْكَ ، فَقَالَ فى دعائه « فحُمى إذاً أو طاعُوناً » أراد بالدُّعَاءِ بِالْحُمى للموْضِعِ الذى لَا يَدْخُلُهُ طاعونٌ فيكون ما بِالمدينةِ اليومَ لَيس هُوَ حُمّى الوَبَاء ، بل حُمّىَ رَحْمةٍ بدعَائِه ﷺ[(٣)] ، وقد اسْتُشكِلَ قرنُ الدَّجّالِ / [١٤٣ و] بالطّاعُونِ ، مَعَ أنّ الطاَعونَ شهادةٌ ورحمةٌ ، فكيْفَ يُتمدحُ بعَدمهِ ؟ والجواب[(٤)] من وُجُوهٍ .

الْأوّلُ : أنّ كَوْنَهُ كَذَلِكَ ليسَ لِذاتِهِ ، وَإِنّماَ المرادُ تَرَتُّبِ ذَلِكَ عليْهِ ، وقدْ ثَبَتَ ذَلِكَ مِنْ رِوَايةِ الإمَام أحمدَ : « بوَخزِ أعْدائِكمُ مِنَ الجِنّ » فيكون الإشارةُ بذلكَ إلى أنّ كُفّارَ الجِنّ وشياطِينهمْ ممنوعُونَ مِنَ الطّعْنِ ، كَمّا أنّ الدَّجّالَ ممنوعٌ مِنهَا ، ألّا ترَىَ أنّ قَتْل الْكَافِرِ الْمُسلِمَ شهادةٌ ، ولو ثبت لمحل أنّ الكفّارَ لَا تُسَلّطُ عليْهِ كان غاية الشرف[(٥)] .

الثّانى : أنّ أسْبابَ الرَّحْمة لم تَنْحصر فى الطّاعُونِ ، وَقَدْ عَوَّضَهُمُ النَّبى ﷺ ، عنهُ الحُمّى ، حيثُ اختارَهَا عندمَا عُرِضَا عَلَيْهِ كما تقدَّم . وهى مطهرةٌ للمؤمنِ وحظّهُ من النّار ، والطّاعُونَ يأتي فى بَعْضِ الأعْوَام ، والحمّى تتكرّرُ فى كلِ حينٍ ، فَيَتَعَادَلَانِ .. وفيه نظر ؛ لأنّ تكثِيرَ أسْبابِ الرَّحْمةِ مَطْلُوبٌ ؛ ولِأنّهُ لا يدفع إشْكَالَ التمَدح بِعَدَمِهِا[(٦)] .

الثّالِثَ : إنه وإن اشْتَملَ عَلَى الرَّحْمةِ والشّهَادَةِ ، فقد وَرَدَ أنّ سَبَبَهُ أشْيَاءَ تَقَعُ مِنَ الْأُمّةِ ؛ كَظُهُورِ

---

(١) فى « وفاء الوفا » ٦١/١ « الحافظ ابن حجر » .
(٢) فى الأصل « لكنه ليس كما وصف » والتصويب من « وفاء الوفا » ٦١/١ .

(٣) راجع : « وفاء الوفا للسمهودى ٦١/١ » .
(٤) فى الأصل « وقد يشكل » والتصويب من « وفاء الوفا ٦١/١ » .
(٥) راجع « وفاء الوفا ٦٤/١ ، ٦٥ » .
(٦) المرجع السابق ٦٥ .

بَعْضِ المَعَاصِي ، وَقَدْ رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ بِأَسَانِيدَ حِسَانٍ وَصِحاحٍ ، عَنْ شُرَحْبِيلَ بنِ حَسَنَةَ[1] وغَيْرِه : « أَنَّهُ — يعنى الطَّاعون — رحْمَةُ رَبِكُمْ ، ودعوةُ نَبِيِّكُم ، وموتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ »[2] .

وَرَوَى الإِمَامُ أحْمدُ : تَفْسِيرَ كَوْنِهِ دعْوَة نبيِّكم عَنْ أَبِي قِلَابَةَ[3] رضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، بأنَّهُ ﷺ : سأَلَ ربَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بأَلَّا يُهلكَ أُمَّته بسَنَةٍ فَأَعْطِيهَا ، وسأَلَهُ أَلا يسلِّط عليهِم عَدُوًا مِنْ غيرهم فأُعْطِيهَا ، وسَأَلَه أَلَّا يُلْبِسَهُمْ شِيعاً ، ولا يُذيق بعضَهُمْ بأْسَ بَعْضٍ ، فَمَنَعَه ، فقالَ النَّبِيُّ ﷺ فى دُعَائِه : « فَحُمَّى إِذًا أَوْ طَاعُوناً » ثَلاثًا[4] ، فقد تضمَّنَ الطَّاعُونُ نَوعًا مِنَ المؤاخذَةِ ؛ لأَنَّهُ ﷺ دَعَا بِهِ لِيَحصُلَ كفاية إذاقَة بَعضِهِمْ بأْسَ بَعْضٍ ، ويكونُ هلاكُهُمْ حينئذٍ بسَبَب لا يُعْصَوْنَ به بَلْ يُثَابُونَ[5] فحفظ الله تعالَى بَلَدَ نَبِيِّه ﷺ مِنَ الطَّاعُونِ المُشْتَمِلِ عَلَى الانْتِقَامِ ؛ إكراماً لِنَبِيِّهِ ﷺ ، وَجَعَلَ لَهمُ الحُمىَّ المُضْعِفَةَ لِلأَبْدانِ عَن إِذاقَةِ بَعضِهِمْ بأْسَ بَعْضٍ ، والمُطَهِّرَةُ لهُمْ بِقَوْلِهِ ﷺ : « فَحُمَّى إذاً » أَىْ للموضع الَّذِى لَا يَدْخُلُهُ الطَّاعُون ، بَلْ عَصَمَ مِنْهُ وهُوَ جِوارُهُ الشَّرِيفُ[6] .

وقولُهُ : « أَوْ طَاعُوناً » أى : للموضِعِ الذّى لم يُعْصَمْ مِنْهُ ، وَهُوَ سَائِرُ البِلَادِ ، هَـٰذَا مَا قَالَهُ السَّيِّد نُورُ الدِّين : هـٰذا ما ظَهَرَ لِي فِي فَهْم هَـٰذِهِ الأَحادِث ، وهو يَقتضى شَرَفَ الْحُمَّى ، الوَاقِعة بالمَدِينَةِ وفضْلِهاَ ؛ لأَنَّهَا دعْوَةُ نَبِيِّنَا ﷺ ، وَرَحْمَة بِنَا أيضاً ، لأنها مِنْ لَازِمِ دَعْوَتِهِ ؛ ولأَنَّها جُعلتْ فى مقابلة

---

(١) شرحبيل بن حسنة ، وحسنة أمه ، وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع الكِندى ، أخو عبد الرحمن بن حسنة ، ولىّ أبو بكر الصديق شرحبيل بن حسنة الجيش حيث أنفذهم إلى الشام وكان من أمراء الأجناد الأربعة ، وكنيته : أبو عبد الله ، مات بالشام فى طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة فى خلافة عمر بن الخطاب وهو ابن سبع وستين من مهاجرة الحبشة .

له ترجمة فى : « التجريد ٢٥٥/١ » و« الثقات ١٨٦/٣ » و« الإصابة ١٤٣/٢ » و« الطبقات الكبرى ١١٨/٢/٧ » و« الاستيعاب ٥٨٨/٢ » و« مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار للبستى ٤١ ت ٧٥ » و« تاريخ الصحابة للبستى ١٣٢ ت ٦٤٠ » .

(٢) « وفاء الوفا ٦٥/١ » .

(٣) أبو قلابة الجرمى ، اسمه : عبد الله بن زيد ، من عباد التابعين وزهادهم ممن هرب من البصرة مخافة أن يولى القضاء ، فدخل الشام يأوى الرباطات ويكون فى الثغور ومعه بنى له إلى أن اعتل علة صعبة ، فذهبت يداه ورجلاه وبصره ، فما كان يزيد على : « اللهم أوزعنى أن أحمدك حمدا أكافىء به شكر نعمتك التى أنعمت على ، وفضلتنى على كثير ممن خلقته تفضيلا » ، ومات سنة أربع ومائة .

وله ترجمة فى : « الثقات ٥/٢ » و« أسد الغابة ٢٤٧/٣ » و« تهذيب الكمال ٦٨٤ » و« الجمع ٢٥١/١ » و« التهذيب ٢٢٤/٥ » و« العبر ٣٣/١ » و« الإصابة ٩٠/٦ » و« التقريب ٤١٧/١ » و« الكاشف ٧٩/٢ » و« خلاصة تذهيب الكمال ١٩٨ » و« تاريخ الثقات ٢٥٧ » و« السير ٣٧٥/٢ » و« طبقات ابن سعد ٥٣٦/٣ ـ ٥٣٧ » و« التاريخ لابن معين ٣٠٩ » و« تاريخ الفسوى ٢٦٠/١ » و« الجرح والتعديل ٥٧/٥ » و« مشاهير علماء الأمصار ١٤٥ ت ٦٤٩ » و« طبقات الحفاظ ٣٦ ت ٨٣ » و« تذكرة الحفاظ ٩٤/١ » و« حلية الأولياء ٢٨٢/٢ » و« النجوم الزاهرة ٢٥٤/١ » .

(٤) « وفاء الوفا ٦٥/١ » .

(٥) زيادة من « وفاء الوفا ٦٥/١ » .

(٦) « وفاء الوفا ٦٥/١ » .

الطَّاعُونِ ، الَّذِى هُو رَحمةٌ لغَيْرِهم ، فتكون الحمَّى رحمة لهُمْ ، فَهِيَ غير حمَّى الوَباَءِ الذَّاهِبَةِ مِنَ المدِينَةِ ، والله تعالَىٰ أعْلَم .

قال الحافِظُ(١) : والحقُّ أنَّ المرادَ بالطَّاعُونِ في هَـٰذِهِ الأَحَادِيثِ الَّذِى يَنْشأ عَنْ طَعْنِ الجنِّ فَيُهَيِّجُ بِهِ الدَّمَ في البَدَنِ ، فيقْتُل(٢) ، فهَـٰذا / لَمْ يَدْخُلِ المدينة قَطّ(٣) . [١٤٣ ظ]

المائة والخمسون

وبأنَّهُ ﷺ لَماَّ عَادتِ الْحُمىَّ باخْتِيَارِه إلى الْمَدِينَة أبَاهَا ، لم تَستْطِع أن تَأتِى أحَداً مَنْ أهْلهَا ، حتَّى جاءَتْ ووقفَتْ ببابِهِ تستأذِنُهُ فِيمَنْ يبعثُها إليْه ، فَأرْسَلَهَا إلَى الأَمْصَارِ .

رَوَى الإمَامُ أحْمَدُ برجَالِ الصَّحِيح ، وأَبُو يَعْلَى ، وَالطَّبراني ، وابنُ حِبَّانَ في صَحِيحه ، عَنْ جَابِرٍ رَضِي الله عنه ، قالَ : « اسْتَأذَنتِ الْحُمى على رَسُول الله ﷺ ، فقالَ : « مَنْ هَذِهِ ؟ » فَقالتْ : أُمّ مِلْدَمٍ ، فأمَرَ بها إلى أهل قُبَاء ، فَلَقُوا مَا لَا يَعْلَمُهُ إلَّا الله تعالَى ، فأتَوه فَشكوا ذلك إليه ، فقال : « مَا شِئْتُمْ إن أحببتم ، دَعَوْتُ الله عز وَجلّ لِيكشِفَها عنكُمْ ، وإنْ شِئْتُم يكوُنُ لكم طَهُوراً .

وفى لفظٍ : « طهرت ذُنُوبَكم » قالوا : أوَ تَفْعَل ؟ . قال : « نَعَمْ » قالوا : فَدَعْهَا »(٤) انتهى .

المائة والحادية والخمسون

وبإحْلَال مَكَّةَ لَهُ ، سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، وَلَمْ تَحِلّ لأَحَدٍ قَبْلَهُ ﷺ(٥) .

المائة والثانية والخمسون

وبأنهُ ﷺ حَرَّمَ مَا بَيْنَ لَابتي المْدِينَةِ .

رَوَى الأَمَامُ أحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، والنَّسائِي ، عن جابر رَضِيَ الله تعالَى عنه ، وَمُسْلِمٌ ، وابنُ جَرير ،

---

(١) الحافظ ابن حجر فى « وفاء الوفا ٦٦/١ » .

(٢) كلمة « فيقتل » زيادة من المرجع السابق .

(٣) راجع : « وفاء الوفا ٦٦/١ » .

(٤) « مسند الإمام أحمد ٣١٦/٣ » عن جابر . و« مسند أبى يعلى ٤٠٨/٣ ، ٤٠٩ » برقم ١٨٩٢ رجاله رجال الصحيح وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد ٣٠٥/٢ ، ٣٠٦ وقال : رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح .

وأم ملدم كنية الحمى ، والعرب تقول : « أنا أم ملوم آكل اللحم وأمص الدم » . ويقال : يلذم ـ بكسر الميم وسكون اللام وفتح الذال بعده الميم ـ وأبو يعلى ٢٠٨/٤ برقم ٢٣١٩ إسناده صحيح على شرط مسلم ، وصححه الحكم ٧٣/١ ، ٧٤ وقال الذهبى على شرط مسلم ولا علة له .

(٥) انظر : « مسلم ١٢٣/٩ » وراجع : « خصائص النبى للمحب الطبرى ٨٦ ، ٨٧ » .

عن رَافِع بْن خَدِيج(١) أن رَسُولَ الله ﷺ قال : « إنَّ إبْرَاهِيمَ حَرَمَ مَكَّةَ ، وإنِّى حَرَّمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا »(٢) زادَ جابر « : فَلَا يُعْضَدُ(٣) شَوْكُهَا ، وَلَا يُقْطَعُ عُضَاهُهَا(٤) » .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، أن رَسُولَ الله ﷺ أشْرَفَ عَلَى المَدِينَة ، فقال : « اللَّهُمَّ إنِّى حَرَّمْتُ ما بَيْنَ جَبَلَيْهَا مِثْلَ مَا حرَّمَ بِهِ إبْرَاهِيمُ مَكَّةَ ..(٥) » الحديث .

المائة والثالثة والخمسون

وبِأَنَّهُ لَا تُقْتَلُ حَيَّاتُ المدينة إلَّا بِالإنْذَارِ ، والحدِيثُ الوَارِدُ فِى القَتْلِ بالإنْذَارِ خَاصّ بِهَا .

المائة والرابعة والخمسون

وبِأَنَّهُ ﷺ يُسأَلُ عنه المَيِّتُ فى قَبْرِهِ(٦) .

رَوَى الإمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ عَائِشَةَ(٧) رَضِىَ الله تَعَالَى عنْها : أن رَسُولَ الله ﷺ ، قال :

---

(١) رافع بن خديج بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم الأنصارى الحارثى من بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج ، كنيته أبو عبد الله ، ويقال أبو خديج ، مات بالمدينة سنة ثلاث وسبعين وقد قيل سنة أربع وسبعين .

له ترجمة فى : « تاريخ الصحابة ٩٧ت ٤١٩ » و« الثقات » ١٢١/٣ و« الإصابة » ٤٩٥/١ .

(٢) المدينة المنورة بين حرتين : شرقية وغربية تكتنفانها . والحرة : الأرض ذات الحجارة السود ، كأنها أحرقت بالنار . ومعنى ذلك اللابتان وما بينهما ، والمراد : تحريم المدينة ولابتيها « مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباق ٩٩١/٢ » .

(٣) يعضد : أى يقطع « النهاية ٢٥١/٣ » .

(٤) عضاهها : العضاه كل شجر يعظم وله شوك ، واحدها عِضاهة وعِضهة وعِضة ، والحديث أخرجه مسلم ٩٩٢/٣ برقم ١٣٦٢ عن جابر و٩٩١/٣ برقم ١٣٦١ عن رافع بن خديج وما بعده .

وأخرجه الإمام أحمد ٤٠/٤ ، ١٤١ والطبرى ٤٢٦/١ وابن كثير ٢٤٩/١ ، ٢٥٠ و« جمع الجوامع للسيوطى ٦٠٢٧ ، ٦٠٣٦ » و« كنز العمال ٣٤٨١٠ ، ٣٤٨٦٥ » و« شرح معانى الآثار ١٩٢/٤ ، ١٩٣ » و« دلائل النبوة للبيهقى ٢٨٦/٢ » و« فتح البارى ٤٣/٤ » و« مشكاة المصابيح التبريزى ٢٧٣٢ » و« كنز العمال ٣٤٨٦٦ » و« مصنف عبد الرزاق ٩١٨٨ » و« سنن الدارقطنى ٩٨/٣ » و« السنن الكبرى للبيهقى ١٩٨/٥ » و« المعجم الكبير للطبرانى ٣٠٥/٤ » و« الدرالمنثور ١٢١/١ » و« الكنز ٣٤٨٦١ ، ٣٨١٤٠ » .

(٥) وتكملة الحديث « اللهم بارك لهم فى مدهم وصاعهم » « مسلم ٩٩٣/٢ » برقم ١٣٦٥ وما بعده .

وراجع : « السنن الكبرى للبيهقى ٢٠١/٥ » و« كنز العمال ٣٨١٥١ » و« مصنف ابن أبى شيبة ٢٠٠/١٤ » و« الترغيب ٢٥٥/٢ » و« الجامع الكبير المخطوط ــ الجزء الثانى ٤٤٩/٢ » و« صحيح البخارى ١٩٧/٦ » و« العينى ٥٤٣/١٠ » و« العسقلانى ١٢٠/١١ » و« القسطلانى ٢٧٣/٨ » باب ٢٧ كتاب الأطعمة .

(٦) « كشف الغمة للشعرانى ٥٨/٢ » .

(٧) عائشة بنت أبى بكر ، الصديق زوجة رسول الله ﷺ وأم المؤمنين ، الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله ، المبرأة من فوق سبع سموات ، كنيتها : أم عبد الله ، ماتت سنة سبع وخمسين فى ولاية معاوية ، وكانت بنت ثمان عشرة سنة ، حيث قبض الله رسوله إلى جنته ، وأم عائشة : أم رومان بنت عمرو بن عامر بن عويمر بن عبد شمس .

ترجمتها رضى الله عنها فى : « الثقات ٣٢٣/٣ » و« الطبقات ٥٨/٨ ــ ٣٧٤/٢ » و« الإصابة ٣٥٩/٤ » و« حلية الأولياء ٣٤/٢ » و« تاريخ الصحابة ٢٠١ت ١٠٧٢ » و« تذكرة الحفاظ ٢٧/١ » و« شذرات الذهب ٦١/١ » و« طبقات الشيرازى ٤٧ » و« العبر ٦٢/١ » و« النجوم الزاهرة ١٥٠/١ » .

« أمّا فِتنة القبْر فبي تفْتَنُونَ ، وعنّي تُسْأَلُونَ ، فَإِذَا كانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ أُجْلِسَ فَيُقَالُ : مَا هَـٰذَا الرَّجُلَ الذى كَانَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : مُحمَّد رَسُولُ الله .. »[1] الحديث .

قالَ الحكيمُ التِّرمِذِىُّ [2] ، وَابْنُ عَبْدَالْبَرِّ : « القَبْرُ خاصٌّ بِهَـٰذِهِ الأمة »[3] .

تنبيـــه

ذَكَرَ بعضُ مَنْ لا عِلْمَ عِندهُ أنَّ النَّبِىَّ ﷺ يكونُ حاضِراً حِينَ سُؤَالِ الميِّتِ ، وأُسْنِد إلَى قَوْلِهِ : مَا تَقُولُ في هَـٰذَا الرَّجُلِ ؟ .

المائة والخامسة والخمسون

وَباسْتِئْذَانِ مَلَكِ الموتِ عليْه ﷺ ، وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ على مَنْ قَبْلَه[4] ، وسيأتى بيانُ ذلك فى الوَفَاةِ ، إنْ شَاءَ الله تعالَى .

المائة والسادسة والخمسون

وبِتَحْرِيمِ أَزْوَاجِه مِنْ بَعْدِهِ ﷺ وأَمَةٍ وَطِئَهَا[5] .

قالَ / الله سبْحانه وتعالَى : ﴿ **وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا** ...... ﴾[6] ولم يثبتْ ذَلِكَ لأحدٍ مِنَ الأنبياء ، بَلْ قِصَّةُ سَارَّةَ مَعَ الجبَّارِ ، وقول إبراهيم لَهُ : وهَـٰذِهِ أُخْتِى ، وأنه هَمَّ أنْ يُطلِّقَهَا فيتزوجَهَا الجبارُ ، قد يستدلّ بِهِ علىَ أن ذلكَ لم تكُنْ لسائِر الأنْبِيَاء[7] .

---

(١) « المسند ١٤٠/٦ » و« الدر المنثور ٨٣/٤ » و« إتحاف السادة المتقين ٤١٨/١٠ » و« الترغيب ٣٦٤/٤ » وانظر : تكملة الحديث فى « شرح الزرقانى ٢٨١/٥ » وروى الشيخان وأحمد وغيرهم عن أنس... « المرجع السابق » .

(٢) الحكيم الترمذى : أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشر ، الملقب بالحكيم الترمذى ، المؤذن الصوفى ، أحد الأوتاد الأربعة ، وصاحب التصانيف المتوفى مقتولا ببلخ ، قيل : سنة خمس وتسعين ومائتين ، وفى اللسان للحافظ ، أنه عاش إلى حدود العشرين وثلاثمائة ؛ لأن ابن الأنبارى ذكر أنه سمع منه سنة ثمان عشرة وثلاثمائة قال الحافظ : وعاش نحوا من تسعين سنة .

ترجمته فى : « الرسالة المستطرفة ٥٦ ، ٥٧ » .

(٣) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٢٨١/٥ » .

(٤) « كشف الغمة للشعرانى ٥٨/٢ » .

(٥) المرجع السابق .

(٦) سورة الأحزاب من الآية ٥٣ .

(٧) « شرح المواهب ٢٨١/٥ » .

ومما قيلَ فى تعليل ذلك : أنَّهنَّ أُمَّهاتِ المؤْمنِين فإن ذلكَ غضاضةٌ تبرأ عنها منصبُهُ الشَّرِيفُ ، وأنَّه ﷺ حَيٌّ فى قَبْرِه ، ولهٰذا حَكَي المَاوَرْدِيّ وجهاً : أنهُّ لا يَجِبُ عليهنّ عدةُ الوَفَاةِ ، وفيمنْ فارقها فى حياتِهِ كالمستعيذة[١] والتى رَأَى بِكَشْحِها بَيَاضاً[٢] أَوْجُه :

أحدُها : يَحْرُمْنَ أيضًا ، وهُوَ الذِى نَصّ عَلَيْهِ الشَّافِعِى وصححَهُ فى « الروضَةِ »[٣] لعموم الآيَة[٤] ، وليسَ المرادُ بِمَنْ بَعْده بعديَّةُ الموتِ ، بل بعدية النِّكاح . وقيل : لَا[٥] .

والثانى : وصحَّحَهُ إِمَامُ الحَرَمَيْنِ ، والرَّافِعِىّ[٦] فى « الشَّرح الصَّغير »[٧] تَحْرِيم المدخُولِ بِهَا فقطْ ، والخلاف جارٍ أيضاً فيمَن اختارَتِ الفِراقَ ، لكنّ الأصَحَّ فيها عنْد الغَزَالىّ[٨] وإمَامِهِ الحلّ ، وبِهِ قطعَ جماعةٌ ؛ لتحصل بِه فائدةُ التخيير ، وهُوَ التمكن مِنْ زِينَةِ الدُّنْياَ ، وفِي أَمَةٍ فَارَقَهَا بَعْدَ وَطْئِهَا أَوْجُهٍ .

ثالثُها : يحرُمُ مَنْ فَارَقَهَا بِالموتِ ، وَلَا يَحْرُمُ إنْ بَاعَهَا فى الحيَاةِ ، قيلَ : وسبب نُزُولِ هٰذِهِ الآيَة : أنَّ رَجُلًا قالَ : لَوْ قَدْ مَاتَ مُحَمّدا لتزوجَتْ عائِشَةُ ، وأُمّ سَلَمَة ، فنزَلَتْ » ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ — بسنَدٍ ضَعِيف جِدّاً — عَن ابن عبَّاسٍ رَضِيَ الله تَعالى عنه .

وَرَوَاهُ ـ أَيْضًا ـ ابْن بَشْكُوَال[٩]، من طريق الكلبى عنه ، وسمّى القائِل : طَلْحَةُ بنُ عَبْدِ الله القُرَشِىّ ، وَقَدْ غَلط جماعَةٌ من العُلماء فى طلحَةَ هَـٰذَا فَظَنُّوهُ طلْحَة بن عَبْد الله أَحَدَ العَشَرَةِ ، وَلَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ ، إِنَّمَا هُوَ آخر مُشَارِكُهُ فِي اسْمِهِ ، وَاسْمِ أَبِيهِ ، وَنَسَبِهِ ، فَإِنَّ طَلْحَةَ المشهورَ الَّذِى

---

(١) أى التى قالت : أعوذ بالله منك .

(٢) أى : برصا .

(٣) « روضة الطالبين للنووى » ٥/ كتاب النكاح/ باب فى خصائص رسول الله ﷺ فى النكاح ص٣٥٥ .

(٤) ﴿ ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ﴾

(٥) لا يحرمن مدخولا بها أم لا على ظاهر هذا الوجه ، لكن فى شرح البهجة : الجزم بعدم حل المدخول بها ، راجع : « شرح الزرقانى ٢٨٢/٥ » .

(٦) الرافعى : الإمام الجليل أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القزوينى الرافعى سمع الحديث عن جماعة منهم : أبوه وروى عنه الحافظ المنذرى وغيره .
له ترجمة فى : « طبقات الشافعية الكبرى ٢٨١/٨ » و« طبقات ابن هداية الله ٢١٨ » و« تهذيب الأسماء واللغات ٢٦٤/٢ » و« النجوم الزاهرة ٢٦٦/٦ » .

(٧) على وجيز الغزالى .

(٨) الغزالى : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسى أبو حامد الغزالى ولد سنه ٤٥٠ هـ ومات بها سنة ٥٠٥ .
ترجمته فى : « لدر المنضود ١٩ » و« تبين كذب المفترى ٢٩١ » و« الوافى بالوفيات ٢٧٤/١ » و« مفتاح السعادة ٢٩١/٢ » .

(٩) ابن بشكوال : أبو القاسم : خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الخزرجى الأنصارى القرطبى ، مؤلف كتاب « الصلة » الذى جعله ذيلا على « تاريخ علماء الأندلس » لأبى الوليد بن الفرضى ، وغير ذلك ، المتوفى بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة . « الرسالة المستطرفة ٩٥ » .

هُوَ أَحَدُ العَشَرَةِ : طلحَةَ بن عبيد الله بنِ عُثْمانَ بنِ عُمَرَ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنْ تميمِ التَّيْمِىّ ، وطلحةُ صَاحِبُ القِصَّةِ : طلحَةُ بنُ عَبْدِ الله بنِ شَافِعِ بنِ عِيَاضٍ ، بنِ صَخْرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كَعبِ بْنِ سعدِ بنِ كعبِ بْنِ تَميمِ التَّيْمِىِّ .

رَوَى أَبُو مُوسى فِى « الذَّيْل » نقلًا عن ابنِ شَاهِينَ[1] فِى ترجَمةِ طَلْحَةَ هَـٰذَا هُوَ الَّذِى نَزَلَ فِيهِ : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ الله ... ﴾[2] الآيَةَ . نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ ابْنُ شَاهِينَ ، وَأَبُو مُوسَى المَدِينىّ ، وَالحَافِظُ[3] ، وَالشَّيْخُ[4] وَغَيْرُهُم رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْهم .

المائة والسابعة والخمسون

وَبِأَنَّ البُقْعَةَ الَّتِى دُفِنَ فِيهَا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنَ الكَعْبَةِ ، وَمِنَ الْعَرْشِ[5] .

قَالَ العُلَمَاءُ : محلّ الخِلَافِ فِى التَّفْضِيلِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِى غَيْرِ قَبْرِهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[6] .

المائة والثامنة والخمسون

وَبِأَنَّهُ يَحْرُمُ التَّكَنِّى بِكُنْيَتِهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[7] ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ فِى آخِرِ بَابِ أَسْمَائِهِ الشَّرِيفَةِ[8] .

المائة والتاسعة والخمسون

وَبِأَنَّه لا يَحْرُم التَّسَمِّى بِاسمِهِ محمَّد[9] .

المائة والستون

وَالتَّسَمِّى بِالقَاسِمِ ، فَلَا يُكْنَى أَبُوهُ : أَبَا القَاسِمِ حكاهُمَا النَّوَوِىُّ فِى « شرح مسلم »[10] قَالَ

---

(١) بن شاهين : أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادى ، الواعظ المعروف : بابن شاهين الحافظ الكبير ، صاحب التصانيف العجيبة ، التى بلغت ثلاثمائة وثلاثين مصنفاً . المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة « الرسالة المستطرفة ٣٨ » .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٣ .

(٣) ابن حجر .

(٤) السيوطى .

(٥) « كشف الغمة للشعرانى ٢/٥٨ » .

(٦) « وفاء الوفا للسمهودى ١/٢٨ » وما بعدها و« الخصائص الكبرى ٢/٢٠٣ » .

(٧) « الخصائص الكبرى ٢/٢٠٠ » .

(٨) « سبل الهدى والرشاد ١/٦٦٤ » الباب الرابع فى كناه ﷺ وزاده شرفا وفضلا لديه .

(٩) المرجع السابق .

(١٠) « صحيح البخارى ٢/٢١٨ » ط الأميرية ، وصحيح مسلم كتاب الأدب حديث رقم ١ و« سبل الهدى والرشاد ١/٦٦٥ » .

الشَّيْخُ سِرَاجُ الدِّينِ بنِ المُلَقِّنِ(1) فِي « خَصَائِصِهِ صَلَّى / اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »، شَذَّ [١٤٤ ظ] جَمَاعَةٌ، فَمَنَعُوا التَّسْمِيَةَ بِاسْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُمْلَةً(2)، كَيْفَ مَا تُكَنَّى، حَكَاهُ الشَّيْخُ زَكِيُّ(3) الدِّينِ المُنْذِرِي(4).

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ: أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، جَمَعَ كُلَّ غُلَامٍ اسْمُهُ اسْمَ نَبِيٍّ، فَأَدْخَلَهُمُ الدَّارَ لِيُغَيِّرَ أَسْمَاءَهُمْ، فَجَاءَ آبَاؤُهُمْ، فَأَقَامُوا البَيِّنَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَّى عَامَّتَهُمْ، فَخَلَّى عَنْهُمْ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَكَانَ أَبِي فِيهِمْ(5).

---

(1) ابن الملقن: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن الملقن، الأنصاري، الأندلسي، ثم المصري، القاهري الشافعي، كان أستاذًا لابن حجر العسقلاني ولد سنة ٧٢٣ هـ وتوفى سنة ٨٠٤ هـ. « الرسالة المستطرفة للكتاني ١١٢ » وانظر « الجواهر والدرر للسخاوي ».

(2) « الخصائص ٢/٢٠٠، ٢٠١ ».

(3) عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد الحافظ الكبير، الإمام الثبت، شيخ الإسلام: زكي الدين أبو محمد المنذري الشامي ثم المصري ولد في غرة شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ومات في رابع ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة.

له ترجمة في: « البداية ١٣/٢١٢ » و« حسن المحاضرة ١/٣٥٥ » و« ذيل الروضتين ٢٠١ » و« ذيل مرآة الزمان ١/٢٤٨ » و« شذرات الذهب ٥/٢٧٧ » و« طبقات الشافعية للسبكي ٨/٢٥٩ » و« العبر ٥/٢٣٢ » و« فوات الوفيات ١/٦١٠ » و« المختصر لأبي الفدا ٣/٩٧ » و« مرآة الجنان ٤/١٣٩ » و« النجوم الزاهرة ٧/٦٣ » و« تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٦ » و« طبقات الحفاظ للسيوطي ٥٠١ ـ ٥٠٢ ت ١١١٢ ».

(4) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي، أنا أبو القاسم، الله يعطي وأنا أقسم » لفظ حديث مسلم. « الجامع لشعب الإيمان ٣/٥٨٢، ٥٨٣ » برقم ١٣٤٣ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « من تكنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي ». المرجع السابق ٣/٥٨٤ برقم ١٣٤٤ والحديث يدل على منع الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته.

وقد اختلف العلماء في ذلك على خمسة مذهب:

الأول: المنع من التكني بأبي القاسم على الاطلاق، وهو قول الشافعي، وبه قالت الظاهرية، وبالغ بعضهم فقال: لا يجوز لأحد أن يسمى ابنه القاسم لئلا يكنى أبا القاسم.

الثاني: المنع من التسمية بمحمد والتكني بأبي القاسم مطلقا.

الثالث: يجوز التسمية بمحمد ولكن لا يجوز له أن يكنى بأبي القاسم.

الرابع: الجواز مطلقا، ويختص النهي بحياته ﷺ.

الخامس: المنع مطلقا بالتكني بأبي القاسم في حياته والتفصيل بعده بين من اسمه محمد وأحمد فيمتنع، وإلا فيجوز. ويؤيد الرأي الثاني: ما روى من طريق الحكم بن عطية عن ثابت، عن أنس رفعه: « تسمونهم محمدا ثم تلعنونهم ».

أخرجه البزار ٢/٤١٢ ـ كشف وأبو يعلى في « مسند ٦/١١٦ » برقم ٣٣٨٦ وسنده ضعيف. « مجمع الزوائد ٨/٤٨ »، والصحيح هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الرابع من أن النهي عن الجمع كان مختصا بحياة النبي ﷺ. « راجع هامش الشعب للبيهقي ٣/٥٨٧ ـ ٥٨٨ ».

(5) أخرجه « أحمد ٤/٢١٦ » و« الطبراني في الكبير ١٩/٢٤٢ » رقم ٥٤٤ و« الخصائص الكبرى ٢/٢٠١ ».

المائة والحادية والستون

وَبأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُقْسَـمَ عَلَى اللهِ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ ، كَمَا فِي حَدِيثِ عُثْمَانَ بنِ حُنَيْفٍ(١)، فِي قِصَّةِ الضَّرِيرِ(٢)، وَفِيهِ : « اللَّهُمَّ إِنِّى أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ... ».

قَالَ ابنُ عَبْدِ السَّلَامِ(٣): « يَنْبَغِى أَنْ يَكُونَ مَقْصُورًا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لأَنَّهُ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ، وَأَلَّا يُقْسَـمَ عَلَى اللهِ بِغَيْرِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالأَوْلِيَاءِ(٤)، لأَنَّهُمْ لَيْسُوا فِي دَرَجَتِهِ ، وَأَنْ يَكُونَ هَـٰذَا مِمَّا خُصَّ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ تَنْبِيهًا عَلَى عُلُوِّ دَرَجَتِهِ ، وَمَرْتَبَتِهِ(٥)

قُلْتُ : وَفِى ذَلِكَ نَظَر .

المائة والثانية والستون

وَبأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ تُرَ عَوْرَتُهُ قَطُّ ، وَلَوْ رَآهَا أَحَدٌ طُمِسَتْ عَيْنَاهُ . تَقَدَّمَ فِى بَابِ حَيَاتِهِ : حَديثُ عَائِشَةَ ، وَيَأْتِى الكَلَامُ عَلَى ذَلِك فى الوفاة(٦).

المائة والثالثة والستون

وَبأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الخَطَأُ . عَدَّ هَـٰذِهِ ابْنُ أَبِى هُرَيْرَةَ(٧)، وَالمَاوَرْدِىّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ،

---

(١) عثمان بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو الأنصارى أخو سهل بن حنيف وعباد بن حنيف ، كان عامل عمر على العراق ، وهو عم أبى أمامة بن سهل بن حنيف المدنى ، بقى إلى زمان معاوية ، وكنيته أبو عبد الله .
له ترجمة فى : « الثقات ٢٦١/٣ » و« الإصابة ٤٥٩/٢ » و« تاريخ الصحابة ١٧٢ ت ٨٧٥ » .

(٢) أخرج البخارى فى « تاريخه » والبيهقى فى « الدلائل والدعوات » وصححه ، وأبو نعيم فى « المعرفة » و« الخصائص الكبرى ٢٠١/٢ » عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرا أتى النبى ﷺ فقال : « ادع الله تعالى لى أن يعافينى » قال : إن شئت أخرت ذلك وهو خير لك ، وإن شئت دعوت الله » قال : فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبى الرحمة ، يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى حاجتى هذه فيقضيها لى ، اللهم شفعة فى » ففعل الرجل فقام وقد أبصر .

(٣) عز الدين بن عبد السلام .

(٤) عبارة « والأولياء » زيادة من « الخصائص ٢٠٢/٢ » .

(٥) « الخصائص ٢٠٢/٢ » .

(٦) المرجع السابق ١٩٠/٢ وأخرج ابن سعد والبزار والبيهقى من طريق يزيد بن بلال عن على قال : « أوصى رسول الله ﷺ ألا يغسله أحد غيرى ، فإنه لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه ، قال على فما تناولت عضوا إلا كان بقلبه معى ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله » « الخصائص الكبرى للسيوطى ٢٧٦/٢ » .

(٧) ابن أبى هريرة رحمه الله هو : القاضى أبو على الحسن بن الحسين البغدادى ، المعروف بابن أبى هريرة فإن أباه كان يحب السنانير فيجمعها ويطعمها ، كان أبو على المذكور أحد أئمة الشافعية ، تفقه على ابن سريج ثم على أبى إسحاق المروزى صحبه إلى مصر ، ثم عاد إلى بغداد ومات بها سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، قاله الشيخ أبو إسحاق ، قال ابن خلكان : مات فى رجب فى سنة ٣٤٥هـ وانتهت إليه إمامة العراقيين وكان معظما عند السلاطين والرعايا .
له ترجمة فى : « وفيات الأعيان ٣٥٨/١ ت ١٥١ » و« طبقات الفقهاء ٩٢ » و« شذرات الذهب ٣٧٠/٢ » و« طبقات الشافعية » للسبكى ٢٥٦/٣ » و« ذكر أخبار أصبهان ٣٦٦/٢ » و« البداية والنهاية ٣٠٤/١١ » و« تاريخ بغداد ٩٨/٧ » و« مرآة الجنان ٣٣٧/٢ » و« طبقات الشافعية » لابن هداية الله ٧٢ ، ٧٣ .

وَعَلى هَـٰذَا الْقَوْلِ بِاجْتِهَادِهِ ، لأَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، فَلَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ يَسْتَدْرِكُ خَطَأَهُ ، بِخِلَافِهِمْ ، فَلِذَٰلِكَ عَصَمَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ .

وَقَالَ الإِمَامُ إِسْحَـٰقُ[1] رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : إِنَّهُ لَا يُخْطِىءُ اجْتِهَادُهُ ، وَجَزَمَ بِهِ الْبَيْضَاوِيُّ[2].

وَقَالَ ابْنُ السُّبْكِيِّ : إِنَّهُ الصَّوَابُ ، وَهُوَ مَا نَعْتَقِدُهُ وَنَدِينُ[3] بِهِ .

المائة والرابعة والستون

وَبِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ النِّسْيَانُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَكَاهُ النَّوَوِى فى « شرح مسلم »[4].

المائة والخامسة والستون

وَبِأَنَّهُ مَا مِنْ نَبِيٍّ لَهُ خَاصَّةُ نُبُوَّةٍ فِي أُمَّتِهِ ، إِلَّا وَفِي هَـٰذِهِ الأُمَّةِ عَالِمٌ من عُلَمَائِهَا ، يَقُومُ فِي قَوْمِهِ مَقَامَ ذَٰلِكَ النَّبِيِّ فى أُمَّتِهِ ، وَيَنْحُو مَنْحَاهُ فِي زَمَانِهِ ، وَلِهَـٰذَا وَرَدَ « عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ »[5] وَوَرَدَ : « العَالِمُ فِي قَوْمِهِ كَالنَّبِيِّ فِي أُمَّتِهِ » قَالَهُ البَازِرِيُّ[6].

قُلْتُ : الحَدِيثَ الأَوَّلَ ، قَالَ الحَافِظُ وَغَيْرُهُ مِنَ الحفَّاظ : إِنَّهُ مَوْضُوعٌ ، وَإِنَّمَا وَرَدَ : « العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ[7]... » الحديث . والثانى : رَوَاهُ الدَّيْلَمِيُّ بِلَفْظِ : « الشيخ »[8].

---

(١) هو أبو المعالى إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربى من فقهاء الشافعية وأعيانهم ، كان إماما عالما فاضلا مقيما بالرواحية أخذ عنه جماعة منهم الإمام النووى مات سنة ثمان وستين وستمائة .

له ترجمة فى : « طبقات الشافعية » لابن هداية الله ٢٢٤ و « شذرات الذهب » ٤٩/٥ و « تهذيب الأسماء واللغات » ١٨/١ .

(٢) البيضاوى : الإمام المحقق المفسر : ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوى الشيرازى ولد فى المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز ، ولى قضاء شيراز مدة ، وصرف عن القضاء فرحل إلى تبريز فتوفى فيها سنة ٦٨٥ هـ هامش ٢١ من الدر المنضود لابن حجر الهيتمى تحقيق الشيخ مخلوف .

(٣) « الخصائص الكبرى ٢٠٢/٢ » .

(١) « شرح الزرقانى على المواهب ٢٨١/٥ » .

(٢) انظر : « السلسلة الضعيفة للألبانى ٦٦٦ » و « تذكرة الموضوعات للفتنى ٢٠ » و « الأسرار المرفوعة لعلى القارى ٢٤٧ » و « كشف الخفا للعجلونى ٨٣/٢ » و « الفوائد المجموعة للشوكانى ٢٨٦ » و « الدرر المنتثرة للسيوطى ١١٣ » .

(٦) « كشف الغمة عن جميع الأمة ٥٨/٢ » .

(٧) « ابن ماجة ٢٢٣ » و « تلخيص الحبير لابن حجر ١٦٤/٣ » و « اتحاف السادة المتقين ٧١/١ ، ٣٣٨ ، ٤٥٠ » و « كنز العمال ٢٨٦٧٩ » و « تفسير القرطبى ٤١/٤ ، ١٦٤/١٣ » و « كشف الخفا للعجلونى ٢٢/٢ ، ٨٣ » و « تاريخ جرجان ٣٣٦ » و « الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر ١٢٤ » و « الدرر المنتثرة للسيوطى ١١٤ » و « الأسرار المرفوعة لعلى القارى ٥٣٠ ، ٢٤٧ » .

(٨) كتاب « فردوس الأخبار للديلمى ٥٢٥/٢ » برقم ٣٤٨٣ عن ابن عباس ، وعزاه فى الجامع الصغير للخليلى فى مشيخته ، وابن النجار عن أبى رافع ، قال ابن حبان : وهذا موضوع ، وقال الزركشى : ليس من كلام النبى ﷺ ، وفى « الميزان » فى ترجمة محمد بن عبد الملك القناطرى ، عن أبيه عن رافع روى حديثا باطلا فذكر : « الشيخ فى أهله كالنبى فى أمته » وميزان ٦٣٢/٣ – ٦٣٣ .

المائة السادسة والستون

وَبِتَسْمِيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ الله ، وَلَمْ يُطْلِقْهَا عَلَى أَحد سِوَاهُ ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ : إِنَّه كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ، نِعْمَ العَبْد[1] ، قَالَهُ البَارِزِىُّ .

المائة والسابعة والستون

وَبِأَنَّهُ لَيْسَ فِي القُرْآنِ ، وَلَا فِي غَيْرِهِ صَلَاةٌ مِنَ اللهِ عَلَى غَيْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ / [١٤٥ و] وَسَلَّمَ[2] ، فَهِيَ خُصُوصِيَّةٌ اخْتَصَّهَا اللهُ تَعَالَى بِهِ ، دُونَ سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ . قَالَهُ البَارِزِىّ ، وَقَالَ الأَذْرَعِيُّ أَبَا الحَسَنِ السّبكىّ .

المائة والثامنة والستون

وَبِأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا[3].

المائة والتاسعة والستون

وَبِأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ عَشْرًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مِائَةً[4].

المائة والسبعون

وَبِأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِائَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ أَلْفًا ، كَمَا سَيَأْتِى بَيَانُ ذَلِكَ فِى بَابِ فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

المائة والحادية والسبعون

وَبِأَنَّ صَلَاةَ أُمَّتِهِ تَبْلُغُهُ فِى قَبْرِهِ ، وَيُعْرَضُ عَلَيْهِ سَلَامُهُمْ[5] .

---

(١) « كشف الغمة للشعرانى ٢/٥٨ » .

(٢) المرجع السابق .

(٣) أخرج مسلم من حديث أبي هريرة عن النبى ﷺ « من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا » .

(٤) فى « الدر المنضود ١٠٨ » فى أخرى بسند لا بأس به « من صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ، ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا ، ومن زاد صبابة شوقا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة » .

(٥) قال ﷺ : « إن لله ملكا أعطاه أسماع الخلائق فهو قائم على قبرى إذا مت ، فليس أحد يصلى على صلاة إلا قال يا محمد صلى عليك فلان بن فلان فيصلى الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا » « الدر المنضود ص ١٢٠ » .

المائة والثانية والسبعون

وَبِأَنَّهُ رَغِمَ أَنْفُ مَنْ ذُكِرَ عِنْدَهُ ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ[1] .

المائة والثالثة والسبعون

وَبِأَنَّهُ مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا فَلَمْ يُصَلُّوا عَلَيْهِ ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ وَحَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقَامُوا عَنْ أَنْتَنِ مِنْ جِيفَةٍ[2]؛ وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي بَابِ التَّحْذِيرِ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

المائة والرابعة والسبعون

وَبِأَنَّ مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ ، فَقَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ[3]

المائة والخامسة والسبعون

وَبِأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا بَقِيَتِ الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ[4].

المائة والسادسة والسبعون

وَبِأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ زَكَاةٌ ، وَطُهْرٌ ، وَكَفَّارَةٌ[5]

المائة والسابعة والسبعون

وَمُوجِبَةٌ لِلشَّفَاعَةِ[6].

---

(١) عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « أحضروا المنبر فحضرنا ، فلما ارتقى درجة قال آمين ، ثم ارتقى الثانية ، وقال آمين ثم ارتقى الثالثة ، وقال آمين فلما نزل قلنا يا رسول الله : قد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه ؟ فقال : إن جبريل عرض لى فقال لى بَعد : « من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين ، فلما رقيت الثانية قال بعد : « من ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين ، فلما رقيت الثالثة قال بعد من أدرك أبويه الكبرُ عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة قلت آمين » « الحاكم فى مستدركه » .

(٢) أخرج الترمذى وغيره وقال حسن أنه ﷺ قال : « ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ، ولم يصلوا على نبيه ﷺ إلا كان عليهم ترة من الله يوم القيامة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم » .

(٣) أخرج ابن ماجة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من نسى الصلاة علىّ خطىء طريق الجنة » « الخصائص الكبرى ٢٥٩/٢ » .

(٤) أخرج أحمد وابن ماجة ، عن عامر بن ربيعة ، سمعت النبى ﷺ يقول : « من صلى على لم تزل الملائكة تصلى عليه ما صلى ، فليقل عبد من ذلك أو ليكثر » « الخصائص الكبرى ٢٥٩/٢ » .

(٥) روى التيمى « صلوا على ، فإن الصلاة على ، كفارة لكم وزكاة ، فمن صلى على صلى الله عليه عشرا » « الدر المنضود للهيتمى ١١٨ » .

(٦) فى الحديث : « من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسى عشرا ، أدركته شفاعتى يوم القيامة » رواه الطبرانى .

المائة والثامنة والسبعون

وَسَبَبٌ لِلْمَغْفِرَةِ[1].

المائة والتاسعة والسبعون

وَبِأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ لَمْ يَمُتْ ، حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ .

المائة والثمانون

وَبِأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَرُفِعَ عَشر دَرَجَاتٍ ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ[2].

المائة والحادية والثمانون

وَيُمْحَى عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ[3].

المائة والثانية والثمانون

وَيُرْجَى إِجَابَةَ دُعَاء مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ أَوَّله وَآخِره[4].

المائة والثالثة والثمانون

وَبِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَبُ كِفَايَةِ اللهِ تَعَالَى المصَلِّى عَلَيْهِ مَا أَهَمَّهُ[5].

المائة والرابعة والثمانون

وقُرب المصَلِّى عَلَيْهِ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[6].

---

(١) أخرج الترمذى وابن حبان عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « إن أولى الناس يوم القيامة أكثرهم على صلاة » « الخصائص ٢٥٩/٢ » .

(٢) أخرج القاضى إسماعيل عن عبد الرحمن بن عمرو قال : « من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم كتب الله له عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات » « الخصائص الكبرى ٢٥٩/٢ » .

(٣) المرجع السابق .

(٤) أخرج الأصبهانى ، عن على بن أبى طالب قال قال رسول الله ﷺ « ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على النبى ﷺ ، وعلى آل محمد فإذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء وإن لم يفعل ذلك رجع الدعاء » « الخصائص الكبرى ٢٦٠/٢ » .

(٥) أخرج الترمذى والحاكم عن أبى بن كعب ، قال قلت يا رسول الله إنى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى قال : ما شئت قلت الربع قال ما شئت فإن ودت فهو خير قلت فالنصف قال ما شئت فإن ذدت فهو خير قلت فالثلثين قال ما شئت فإن زدت فهو خير قلت أجعل لك صلاتى كلها قال : إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك » « الخصائص الكبرى ٢٥٩/٢ » .

(٦) أخرج البيهقى – بسند حسن – عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « أكثروا على من الصلاة فى كل يوم جمعة فإن صلاة أمتى تعرض على فى كل يوم جمعة ، فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم منى منزلة » « الخصائص ٢٦١/٢ » .

المائة والخامسة والثمانون

وَبِأَنَّهَا تَقُومُ لِلْمُعْسِرِ مَقَامَ الصَّدَقَةِ(١).

المائة والسادسة والثمانون

وَبِأَنَّهَا سَبَبٌ لِقَضَاءِ الْحَوَائِجِ(٢).

المائة والسابعة والثمانون

وَالبِشَارَة بِالجَنَّةِ قَبْلَ مَوْتِ المُصَلِّى(٣)

المائة والثامنة والثمانون

وَلِلنَجَاةِ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ القِيَامَةِ(٤).

المائة والتاسعة والثمانون

وَلِرَدِّ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى المُصَلِّى عَلَيْهِ(٥).

المائة والتسعون

وَلِذِكْرِ المُصَلِّى مَا نَسِيَهُ .

المائة والحادية والتسعون

وَسَبَبٌ لِطِيبِ مَجْلِسِ المصَلِّى عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ لَا يَعُودُ عَلَيْهِ حَسْرَةً وَلَا عَلَى / مَنْ [١٤٥ ظ]
كَانَ مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

المائة والثانية والتسعون

وَبِأَنَّهَا تَنْفِى الْفَقْرَ(٦).

---

(١) أخرج أحمد والترمذى عن الحسين بن على أن رسول الله ﷺ قال : « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على » « الخصائص الكبرى ٢/٢٥٩ » .

(٢) أخرج الأصبهانى عن خالد بن طهمان قال قال رسول الله ﷺ « من صلى على صلاة واحدة قضيت له مائة حاجة » « الخصائص الكبرى ٢/٢٦٠ » .

(٣) أخرج الديلمى عن أنس مرفوعا : « من أكثر الصلاة على كان فى ظل العرش » « الخصائص ٢/٢٦١ » .

(٤) أخرج الأصبهانى فى « الترغيب عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم على فى دار الدنيا صلاة ، إنه قد كان فى الله وملائكته كفاية ولكن خص المؤمنين بذلك ليثبتهم عليه » « الخصائص ٣/٢٦٠ » .

(٥) فى الحديث « ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام » « الشفا ٢/٦٣ » .

(٦) فى الحديث الذى يرويه سمرة رضى الله عنه ، قال : « كثرة الذكر والصلاة على تنفى الفقر » « الدر المنضود لابن حجر الهيتمى ١٤٤ » .

المائة والثالثة والتسعون

وَبِأَنَّهَا تَنْفِي عَنِ المصَلّى عَلَيْهِ إِذَا ذُكِرَ اسْمَ المحل[١].

المائة والرابعة والتسعون

وَبِأَنَّهَا نَجَاةُ المصَلِّ عندَ ذكرهِ مِنَ الدُّعَاءِ عَلَيْهِ بِرَغْمِ الأَنْفِ[٢].

المائة والخامسة والتسعون

وَبِأَنَّهَا تَمُرُّ بالمصلّى عَلَى طَرِيقِ الجَنَّةِ[٣]، وَسَيَأْتِي ذَٰلِكَ فِي بَيَانِ التَّحْذِيرِ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

المائة والسادسة والتسعون

وَبِأَنَّهَا تُنجى مِنْ فِتَنِ المَجْلِسِ .

المائة والسابعة والتسعون

وَبِأَنَّهَا سَبَبٌ لِتَمَامِ الْكَلَامِ الَّذِى ابْتَدَأَ فِيهِ مَعَ حَمْدِ الله تَعَالَى .

المائة والثامنة والتسعون

وَلِزِيَادَةِ نُورِ المصَلّى إِذَا جَازَ عَلَى الصِّرَاطِ[٤].

المائة والتاسعة والتسعون

وَلِإِلْقَاءِ الله تَعَالَى الثَّنَاءَ الْحَسَنَ عَلَى المصَلّى عَلَيْهِ ، بَيْنَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الأَرْضِ .

المائتــان

وَلِلتَّزْكِيَةِ فِي ذَاتِ المصَلّى عَلَيْهِ ، وَفِي عُمُرِهِ ، وَفِي عَمَلِهِ ، وَفِي أَسْبَابِ مَصَالِحِهِ ، وَالمصَلّى

---

(١) أخرج القاضي إسماعيل عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ : « كفى به شحا أن يذكرني قوم فلا يصلون على » الخصائص الكبرى ٢٥٩/٢ » .

(٢) أخرج البيهقي في « الشعب » عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل فقال : رغم أنف امرىء ذكرت عنده فلم يصل عليك » « الخصائص الكبرى ٢٥٩/٢ » .

(٣) قال رسول الله ﷺ : « رأيت رجلا من أمتي يرعد على الصراط كما ترعد السعفة ـ أغصان النخيل ـ فجاءته صلاة على فسكنت رعدته » « الخصائص ٢٦١/٢ » .

(٤) راجع « الدر المنضود لابن حجر الهيتمي ١٤١ » حيث قد أخرج الديلمي ـ بسند ضعيف ـ أنه ﷺ قال : « زينوا مجالسكم بالصلاة على ، فإن صلاتكم على نور يوم القيامة » . وأخرج أبو سعيد في « شرف المصطفى أنه ﷺ قال : « صلاة على نور يوم القيامة على الصلاة » .

عَلَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى[1].

المائتان والحادية

وَلِدَوَامِ مَحَبَّةِ المصَلّى عَلَيْهِ ، وَزِيَادَتهَا ، وَتَضَاعُفهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ كلَّ مَا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ مَحْبُوبِهِ ، وَمِنَ اسْتِحْضَارِهِ فِي قَلْبِهِ ، وَاسْتِجْلَاءِ مَحَاسِنِهِ ، وَبِذِكْرِ مَعَانِيهِ المحَالَةِ لِمحبَّتِهِ ، وَتَضَاعُف حُبِّهِ ، وَتَزَايُد شَرَفِهِ .

المائتان والثانية

وَمَحَبَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلمصَلّى عَلَيْهِ .

المائتان والثالثة

وَحَيَاةِ قَلْبِهِ .

المائتان والرابعة

وَأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ سَبب لِكِفَايَةِ المهمَّات فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة ، وَلِمَغْفِرَة الذُّنُوب .

المائتان والخامسة

وَبِأَنَّ التَّسَمّى بِاسْمِهِ مُبَارَكٌ مَيْمُونٌ .

رَوَى ابْنُ أَبِي عَاصِم ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي فُدَيْكٍ ، عَنْ جَهْمِ بنِ عُثْمَانَ ، عَنْ حَشِيبٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِي يَرْجُو بَرَكَتِي ، غَدَتْ عَلَيْهِ البَرَكَةُ ، وَرَاحَتْه إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ »[2].

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ وُلِدَ لَهُ ثَلَاثَةٌ ، فَلَمْ يُسَمِّ أَحَدَهُمْ مُحَمَّدًا فَقَدْ جَهِلَ »[3].

---

(١) روى التيمى « صلوا على فإن الصلاة على كفارة لكم وزكاة ، فمن صلى على صلى الله عليه عشرا » « الدر المنضود ١١٨ » .

(٢) « كنز العمال ٤٥٢٢١ » .

(٣) « المعجم الكبير للطبرانى » ٧١/١١ حديث رقم ١١٠٧٧ قال فى المجمع ٥/٣ ، ٤٩/٨ وفيه : مصعب بن سعيد ، وهو ضعيف و « كنز العمال » ٤٥٢٠٤ و « الحاوى للفتاوى للسيوطى » ٤٧/٢ و « للآلىء المصنوعة » ٥٣/١ و « الأسرار المرفوعة للقارى » ٤١٥ و « تذكرة الموضوعات » للفتنى ٨٩ و « تنزيه الشريعة » لابن عراق ١٧٢/١ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ، ٤٨٠ ، ٤٧١ و « الموضوعات » لابن الجوزى ١٥٤/١ و « الكامل فى الضعفاء » لابن عدى ٢١٠٧/٦ وكذا ٣/ و « السلسلة الضعيفة » للألبانى ٤٣٧ .

المائتان والسادسة

وبكَرَاهَةِ سَبِّ مَن اسْمُهُ محمَّد وضربِهِ .

رَوَى البَزَّار ، وأبو يَعْلَى ، وابنُ عَدِيٍّ ، والحاكمُ ، عن أنسٍ رضى الله تعالى عنه ، قال : « تُسَمُّونَ أَوْلَادَكُمْ مُحَمَّدًا ثُمَّ تَلْعَنُونَهُمْ ؟!(١) » .

وَرَوَى البَزَّار ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ(٢) ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقول : « إِذَا سَمَّيْتُمْ مُحَمَّدًا ، فَلَا تَضْرِبُوهُ ، وَلَا تَحْرِمُوهُ »(٣) .

المائتان والسابعة

ومُطَابَقَةُ اسْمِهِ بمعناهُ الَّذِى هُوَ سَمْتُهُ ، وأَخلَاقه ، فكانَ اسْمُهُ يدلّ علَى مُسَمَّاهُ ، وكانتْ خلائِقُهُ إنما هِيَ تفضيلُ حملةِ اسْمِهِ ، وشرح معنَاهُ ، وذلك أنَّ أَشْهَرَ أَسْمَائِهِ ﷺ محمَّداً . وتقدّم الكلامُ عليْه فى / بابِ أَسْمائِهِ الشَّرِيفَةِ ، تسميتُهُ ﷺ بهٰذَا الاسْمِ لِمَا اشتمل عليْه من [١٤٦ و] مسمَّاه ، وهيَ الحمْد ، فإنَّهُ ﷺ محمُودٌ عند الله ، محمُودٌ عند الملائكةِ ، محمُودٌ عند إخوانِهِ من الأنبياءِ ، محمَّدٌ عنّد أَهْلِ الأَرْضِ كلِّهِمْ ، وإنْ كَفَرَ بِهِ بعضُهُمْ ، فإنَّ مَا فِيهِ مِنْ صِفَاتِ الكمالِ محمُودَةٌ عند كلّ عاقِلٍ ، وإنْ كَابَرَ عَقلُهُ حجودًا وعنادًا أو جهلًا باتصافِهِ بِهَا . ولوْ علمَ اتصافَهُ بها لحمِدَهُ ، وإنّه يحمد من اتصفهُ بصفاتِ الكمالِ ، ويجهل وجودَهَا فِيهِ ، فهوَ في الحقيقةِ حامدٌ لهُ ﷺ ، وقد اختصّ ﷺ مِنْ معنىَ الحمْدِ بمَا لَم يجتمعْ لغيرهِ ، فإنّ اسمَهُ محمَّدٌ وأحمَدُ ، وأُمَّتُهُ الحامِدُونَ ، يحمدُونَ الله فى السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ ، وصلاتُهُ وصلاةُ أُمَّتِهِ مُفْتَتَحَةٌ بالحمْد ، وخطبتُهُ مفتتحةٌ بالحمْدِ ، وكتابُهُ مفتتحٌ بالحمْدِ ، وبيده ﷺ لواءُ الحمْدِ يومَ القيامَةِ ، وَهُوَ صَاحِبُ المَقَامِ المَحْمُودِ ، الَّذِى يَغْبِطهُ بِهِ الأَوَّلُونَ والآخِرُونَ ، وإذَا سَجَدَ بَيْنَ يَدَيِ الله تعالَى فى طلبِ الشَّفَاعَةِ يحمَدُ ربَّهُ بمحامِدَ يفْتَحِهَا عليْهِ حينئذٍ ، وإذَا قامَ في ذَلِكَ المَقَامِ حمِدَهُ حينئذٍ أَهْلُ الموقِف كلِّهِمْ ، مؤمِنِهِمْ وكافِرِهِمْ ،

---

(١) « سنن البزار ٤١٢/٢ » « تسمونهم محمدا ثم تسبونهم » . إسناده ضعيف ، ولم أجده عند الطيالسى ، وأخرجه البزار ١٩٨٧ من طريق الطيالسى ، بهذا الإسناد ، وقال البزار : « لا نعلم رواه عن ثابت إلا الحكم وهو بصرى لا بأس به ، حدث عن ثابت بأحاديث وتفرد بهذا » وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد ٤٨/٨ » وقال : رواه أبو يعلى والبزار وفيه الحكم بن عطية وثقه ابن معين ، وضعفه غيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح » . كما ذكره الحافظ ابن حجر فى « المطالب العالية » برقم ٢٧٩٦ وعزاه إلى أبى داود . و « مسند أبى يعلى الموصلى ١١٦/٦ حديث ٣٣٨٦ » و « كنز العمال ٤٥٢٢٢ » و « الشفا ٤٧٠/٢ » و « كنز العمال ٤٥٢٠٠ ، ٤٥٢٥٩ » و « اللآلىء المصنوعة ٥٤/١ » .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) « سنن البزار ٤١٣/٢ » و « اللآلىء المصنوعة ٥٤/١ » و « كنز العمال ٤٥١٩٧ ، ٤٥٢٢٠ » و « المجمع ٤٨/٨ » و « كشف الخفا للعجلونى ٩٤/١ » .

أوَّلِهِمْ وآخرِهِمْ ، وهوَ محمُودٌ بما مَلأَ بِهِ الأرْضَ مِنَ الهُدَى والإيمَانِ ، والعِلْمِ النَّافِعِ والعَمَلِ بِهِ الصَّالِحِ ، ومَا حَمَلَهُ عليْه مِنْ محاسنِ الأخلَاقِ ، ومكارِمِ الشِّيَمِ ، فإنْ نَظَرَ فى أخْلَاقِهِ وشِيَمِهِ عَلِمَ أنَّهُ خيرُ أخْلَاقٍ . وقد تقدّم ذكرُ قطرةٍ منْها .

المائتان والثمانية

وبأنَّ الله كلّمَهُ بأنواعِ الوَحْيِ ، وهْيَ ثلاثةٌ : الرُّؤْيَا الصَّادِقَة ، والكلامُ بغيْرِ واسِطَةٍ ، والتكلّم بواسطةِ جِبْرِيلَ عليْه السَّلام . ذكرهُ ابْنُ عبدالسَّلام[1] وقد تقدّم بيانُ ذَلك فى أوَّلِ البَعْثَة .

(١) « الخصائص الكبرى للسيوطى ١٩٣/٢ » .

الباب الثانى

فِيمَا اخْتُصَّ بِهِ عَنِ الأَنْبِيَاءِ
عليهم السلام فى شَرْعِهِ ، وَأُمَّتِهِ فى دار الدنيا : فِيهِ مَسَائِلُ

الأُولَى

خُصَّ النَّبِىُّ ﷺ بِإِحْلَالِ الْغَنَائِمِ(١).

الثانية

وَبِجَعْلِ الْأَرْضِ كُلِّهَا مَسْجِدًا ، وَلَمْ تَكُنِ الأُمَمُ تُصَلِّى إِلَّا فِى الْبِيَعِ وَالْكَنَائِسِ(٢).

الثالثة

وبِالتُّرَابِ طَهُورٌ ، وَهُوَ التَّيَمُّمُ(٣).

رَوَى الشَّيْخانِ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ الله تعالى عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « جُعِلَتْ لِىَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِى أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ ، وأُحِلَّتْ لِىَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِى ... »(٤) الحديث .

ورَوَى مسلمٌ ، عنْ أَبِى هُرَيرةَ رضى الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ : أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ(٥)، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وأُحِلَّتْ لِىَ الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِىَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا »(٦).

---

(١) شرح الزرقانى ٢٦٤/٥ و« كشف الغمة للشعرانى ٥٨/٢ » .

(٢) « شرح الزرقانى ٢٦٥/٥ » و« كشف الغمة ٥٨/٢ » .

(٣) « شرح الزرقانى ٢٦٥/٥ » و« كشف الغمة ٥٨/٢ » .

(٤) وتمامه من البخارى : « وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة » وخرجه البخارى ٩١/١ ، ١١٩ وصحيح مسلم فى المساجد ٥/٣ والترمذى ٣١٧ وأبوداود فى الصلاة ب ٢٤ والنسائى ٥٦/٢ والبيهقى فى السنن الكبرى ٤٣٣/٢ ، وابن ماجة ٥٦٧ .

(٥) « أعطيت جوامع الكلم » وفى الرواية الأخرى : بعثت بجوامع الكلم ، قال الهروى : يعنى به القرآن جمع الله تعالى فى الألفاظ اليسيرة منه ، المعانى الكثيرة ، وكلامه ﷺ كان بالجوامع قليل اللفظ كثير المعانى .

(٦) وتمام الحديث : « وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بى النبيون » صحيح مسلم ٣٧١/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥) حديث رقم ٥٢٣ وشرح النووى ٢٢٥/٣ .

/ ورَوَى الطَّبَرانيُّ ، عن أَبِي الدَّرْدَاءِ[1] ، رضِـي الله تعالَى عنه ، أنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ [١٤٦ ظ] قالَ : « فُضِّلْتُ أنَا وَأُمَّتِي فِي الصَّلَاةِ نُصَفُّ كَمَا تُصَفُّ المَلَائِكَةُ ، وجُعِلَ الصَّعِيدُ لِي وضُوءًا ، وجُعِلَتْ لِيَ الأَرضُ مَسْجِدًا ، وأُحِلَّتْ لِيَ الغَنَائِمُ »[2].

وَرَوَى البُخَارِيُّ فِي « التَّارِيخ » والبَزّار ، والبَيْهَقِيُّ ، وأَبُو نُعَيْمٍ ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنهما ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَانَ الأَنْبياءُ يُفَرِّقُونَ الخُمْس فتجيءُ النَّارُ فتأْكلَهُ ، وأُمِرْتُ أَنَا أنْ أَقْسِمَهُ فِي فُقَراءِ أُمَّتِي »[3].

قَالَ الخَطَّابِيُّ[4] : كَانَ مَنْ تقدَّم علَى ضَرْبَيْنِ ، مَنْ لَمْ يأْذَنْ لهُ فى الجِهَادِ ، فَلَم يكُنْ لَهُ مغانِمُ ، ومنْهم مَنْ أُذِنَ لَهُ فِيهَا ، لكنْ إذَا غَنِمُوا شيئًا لم يَحِلَّ لَهُمْ أنْ يأْكُلوهُ ، وجاءتْ نارٌ فأحرقتْهُ ، كَمَا فِي الصَّحِيح ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنه : « غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ » ، فَذَكَرَ القِصَّةَ إِلَى أَنْ قَالَ : « فجمع الغنائم ، فجاءت يعنى : النارُ فلم تُطعمها » وعند أحمد ، ومسلم « فجمعُوا مَا غَنِمُوا ، فأقبلتِ النَّارُ » زادَ فى روايةِ سعيدِ بنِ المُسَيِّبِ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، وكانُوا إِذَا غَنِمُوا غَنِيمَةً بعثَ الله

---

(١) أبو الدرداء : عويمر بن زيد الأنصارى الخزرجى ، وكان يقال : هو حكيم هذه الأمة ، شهد أحدا وأبلى يومئذ بلاء حسنا ، وكان عالم أهل الشام ، ومقرىء أهل دمشق ، وفقيههم وقاضيهم .
وكان يقول : « أحب الموت اشتياقا إلى ربى ، وأحب الفقر تواضعا لربى ، وأحب المرض تكفيرا لخطيئتى » . مات سنة اثنتين وثلاثين .
له رضى الله عنه ترجمة فى : أسد الغابة ٩٧/٦ وتذكرة الحفاظ ٢٤/١ وخلاصة تذهيب الكمال ٢٥٤ وشذرات الذهب ٣٩/١ وطبقات الشيرازى ٤٧ وطبقات القراء لابن الجزرى ٦٠٦/١ وطبقات القراء للذهبى ٣٨/١ والعبر ٣٣/١ والنجوم الزاهرة ٨٩/١ وطبقات الحفاظ ٧ ت ١١ .

(٢) المعجم للطبرانى ١٨٣/٧ ــ ١٨٤ برقم ٦٦٧٤ بمعناه والمجمع ٢٦٩/٨ وأبوعوانة ٣٩٥/١ والدر المنثور ٢٠٤/٣ و« كنز العمال ٣١٩٣٣ » و« الخصائص الكبرى ٢٠٣/٢ » .
(٣) « شرح الزرقانى ٢٦٤/٥ » .
(٤) الخطابى : الإمام العلامة المفيد المحدث الرحال ، أبو سليمان : حمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب البستى صاحب التصانيف . سمع أباسعيد بن الأعرابى وأبا بكر بن داسة والأصم ومنه الحاكم وصنف « شرح البخارى » و« معالم السنن » و« غريب الحديث » وكان ثقة متثبتا من أوعية العلم ، أخذ اللغة عن أبى عمر الزاهد ، والفقه عن القفال ، وابن أبى هريرة مات ببست فى ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .
له ترجمة فى : إرشاد الأريب ٨١/١ وأنباء الرواة ١٢٥/١ والأنساب ٨٠ ب والبداية ٢٣٦/١١ وبغية الوعاة ٥٤٦/١ وتذكرة الحفاظ ١٠١٨/٣ والرسالة المستطرفة ٤٤ وشذرات الذهب ١٢٧/٣ وطبقات الشافعية للسبكى ٢٨٢/٣ وطبقات العبادى ٩٤ وطبقات النحاة لابن قاضى شهبة ٢٣٣/١ والعبر ٣٩/٣ واللباب ١٢٢/١ ومرآة الجنان ٣٤٥/٢ والمنتظم ٣٩٧/٦ والنجوم الزاهرة ١٩٩/٤ ووفيات الأعيان ١٦٦/١ ويتيمة الدهر ٣٣٤/٤ وطبقات الحفاظ للسيوطى ٤٠٣ ت ٩١٧

النَّارَ فأكلتْهَا ، فذكرَ القِصَّةَ . وقد تقدَّمتْ بكمالِهَا فى أَوَاخِرِ شَرْحِ قِصَّةِ المِعْرَاجِ ، وَفِى المُعْجِزَاتِ ، فِى رَدِّ الشَّمْسِ ، وَفِى « أَحَلَّ اللهُ لَنَا الغنائم ، رَأَى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا . اهـ . فكانَ منْ قبلنَا يَغْزُونَ وَيَأْخذونَ أَمْوَالَ أَعْدَائِهم ، لكنْ لا يتصرفُونَ فيها بل يجمعُونها ، وعلامَةُ قبولِ ذَلِك أَنْ تَنْزِلَ النَّار فتأكلهَا ، وعلامةُ عَدَمِ القَبُولِ : أَلَّا تَنْزِلَ[1].

قوله : مسجدًا ، يعنى : موضع سجوده ، وهو وضع الجبهة على الأرض ، لا يختص السجودُ منها بموضع دون غيره ، ويحتمل أن يكون مجازاً عن المكان المبنى للصلاة ، وهو من مجاز التشبيه ؛ لأنه لما جازت الصلاةُ فى جميعها كانت كالمسجد فى ذلك . قال : الخَطَّابى ، والقَاضِىّ : مَنْ كانَ قَبْلَ نبيِّنَا ﷺ مِنَ الأنبياءِ إِنَّمَا أُبِيحتْ لهمُ الصَّلَاةُ فِى أماكنَ مَخصُوصَةٍ ، كَالبِيَعِ[2]، والصَّوَامِعِ[3] ، ويؤيدُهُ رِوَايَةُ عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ ، عنْ أَبِيهِ ، عنْ جدِّه عند أحمدَ بلفظِ : « وَكَانَ مِنْ قَبْلِى إِنَّما كانُوا يصلُّونَ فى كَنَائِسِهِمْ » ، وهَـٰذَا نَصٌّ فى موضعِ النِّزَاعِ ، فثبتتِ الخُصُوصيَّةُ . ويؤيدُهُ ما أَخْرَجَهُ البَزَّارُ مِنْ حَدِيثِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه نَحْوَ حديثِ جابرٍ ، وفيهِ : « وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَحَدٌ يُصَلِّى حَتَّى يَبْلُغَ مِحْرَابَهُ »[4].

الرابعة

الوُضُوءُ فِى أَحَدِ القَوْلَيْنِ ، وهُوَ الأَصَحّ ، فلمْ يَكُنْ إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ دونَ أُمَمِهِمْ ، وبِهِ جَزَمَ الحَلِيمِى رَحِمهُ اللهُ تعالَى ، واستدلّ بحديثِ الصَّحِيحَيْنِ : « إِنَّ أُمَّتِى[5] يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا[6] مُحَجَّلِينَ[7] مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ »[8]. وَردّ بأَنَّ الَّذِى اختصَّتْ بِهِ الغُرَّةُ والتَّحجِيلُ ، لَا أَصْلَ الوُضُوءِ ، كيفَ وَفِى

---

(١) شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٦٤ ..

(٢) كنائس النصارى وقيل : اليهود .

(٣) الصوامع للرهبان .

(٤) « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٦٥ » .

(٥) أمتى : أمة الاجابة لا الدعوة .

(٦) غرا : بالضم والتشديد جمع أغر : بياض فى جبهة الفرس فوق ذرهم ، ثم استعملت فى الجمال والشهرة وطيب الذكر ، شبه به ما يكون لهم من النور فى الآخرة .

« شرح الزرقانى ٥/٢٦٥ »

(٧) محجلين من التحجيل ، وهو بياض فى قوائم الفرس ، أو فى ثلاث منها أو فى غيره ، قل أو كثر بعدما يجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين .

المرجع السابق ٥/٢٦٦

(٨) صحيح البخارى ١/٤٠ والعينى ١/٦٦٧ والعسقلانى ١/٢٠٧ والقسطلانى ١/٢٩٧ باب ٣ كتاب الوضوء وصحيح مسلم ١/٨٥ وبشرح النووى ٢/٢٩٨ باب ١٢ كتاب الطهارة .

الحديث « هَذَا وُضُوئِي وَوُضُوءُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي »[1].

قالَ الحافِظُ : وَالجوابُ أَنَّ هَـٰذَا الحديثَ ضَعِيفٌ ، وعَلَى تقديرِ ثُبُوتِهِ يُحتملُ أَنْ يَكُونَ الْوُضُوءُ مِنْ خَصَائِصِ الْأَنْبِيَاءِ ، دُونَ أُمَمِهِمْ إِلَّا هَـٰذِهِ الْأُمَّةِ »[2].

قالَ الشَّيْخُ : وَيُؤَيِّدُهُ ما تقدَّم مِنْ بَابِ ذِكْرِهِ فى / التَّوْرَاةِ ، والإنجيلِ فى صِفَةِ [١٤٧ و] أُمَّتِهِ يُوَضِّئُونَ أَطْرَافَهُمْ ، رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ ، عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ مرفوعًا ، والدَّارِمِىّ ، عن كَعْبِ الأَحْبَار ، والبَيْهَقِىّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عَنْهم : « افترضت عليهِمْ أَنْ يتطهَّرُوا فِى كُلِّ صَلَاةٍ ، كَمَا افْتُرِضَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ »[3]. ثم روايةُ الطَّبَرَانِىّ فى « الأَوْسَط » عن بُرَيْدَةَ[4] رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وُضُوءًا فَتوضَّأ واحدة ، واحدة ، فقال : « هَـٰذَا وُضوء لا يقبل الله تعالى الصلاة إِلّا به »[5] ، ثم توضأ مَرَّتَيْنِ مرتَيْنِ ، وقالَ : هَذَا وُضُوءُ الأُمَمِ قبْلكمْ ، ثمَّ توضَّأَ ثلاثًا ثلاثًا ، وقالَ : « هَـٰذَا وُضُوئِى وَوُضُوءُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِى » وهَذا تصريحٌ بكونِ الْوُضُوءِ للأُمَمِ السَّابِقَةِ .

نعمْ فيهِ خصوصيةٌ لَنَا عنهم ، وهوَ التَّثْلِيثُ ، كَمَا كَانَ لِلْأَنْبِيَاءِ ، ويُرْشِدُ إِلَى ذلكَ قَوْلُ ابْنُ سُرَاقَةَ ، خصّوا بكمالِ الْوُضوءِ[6].

قلتُ : الصَّحِيحُ خلافُ ما صَحَّحَهُ الشَّيْخُ فِى « الصُّغْرَى » وخلافُ احتمالِ الحافِظِ ، فَفِى الْبُخَارِىّ فى قصةِ سَارَّةَ[7] مَعَ المَلِكِ الَّذِى أَعْطَاهَا هَاجَرَ ، إِنَّ سَارَّةَ لما همّ الملكُ أَنْ يدنُو منْها ،

---

(١) السنن الكبرى للبيهقى ٨٠/١ ومسند الربيع بن حبيب ٢٣/١ .

(٢) الخصائص الكبرى ٢٠٣/٢ .

(٣) المرجع السابق ٢٠٣/٢ ، ٢٠٤ .

(٤) بريدة بن الحصيب بن عبدالله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدى بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر الأسلمى من المهاجرين كنيته أبو عبدالله ، لحق النبى ﷺ قبل قدومه المدينة فقال : يارسول الله لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء ، ثم حل عمامته وشدها فى رمح ومشى بين يدى النبى ﷺ يوم قدم المدينة وكانت كنيته أبوسهل وقد قيل : أبو ساسان .

انتقل الى البصرة وأقام بها زمانا ثم خرج الى سجستان ثم خرج منها الى مرو فى إمارة يزيد معاوية ومات بها .

له ترجمة فى : الثقات ٢٩/٣ والطبقات ٢٤١/٤ والإصابة ١٣٦/١ وتاريخ الصحابة ٤٣، ٤٤ ت ١٠٨ ومشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ١٠٠ ت ٤١٤ والسير ٤٦٩/٢ والتاريخ لابن معين ٥٧ وطبقات خليفة ١٠٩ وتاريخ خليفة ٢٥١ والتاريخ الكبير ٢ /١٤١ والمعارف ٣٠٠ والجرح والتعديل ٤٢٤/٢ وأسد الغابة ١٧٥/١ وتاريخ الإسلام ٣٨٦/٢ والعبر ٦٦/١ وشذرات الذهب ٧٠/١ .

(٥) السنن الكبرى للبيهقى ٨٠/١ ومسند الربيع بن حبيب ٢٣/١ .

(٦) الخصائص الكبرى ٢٠٤/٢ » .

(٧) سارة بنت هاران ملك حران تزوجها إبراهيم لما هاجر من بلاد قومه الى حران ، وأن هذا هو السبب فى إعطاء الملك لها هاجر وأنه قال لإبراهيم رأيتها تطحن وهى لا تصلح أن تخدم نفسها ، وقيل هى بنت أخيه ، وكان ذلك

قامتْ تَتَوَّضأ . وفى قِصَّةِ جُرَيْج الرَّاهِبِ أنَّهُ قامَ فَتوضَّأ ، ثُمّ كلَّمَ الغُلَام »[1]

وروى الإمام أحمد ، من طريقِ زَيْدِ العَمِّىّ ، عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « مَنْ تَوَضَّأ وَاحِدَةً فتِلْكَ وَظِيفَةُ الوُضُوءِ ، الَّتِى لَابُدَّ مِنْهَا ، وَمَنْ تَوَضَّأ اثْنَتَيْنِ فَلَهُ كِفْلَانِ ، وَمَنْ تَوَضَّأ ثلاثاً فَذَلِكَ وُضُوئِى ، وَوُضُوءُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِى »[2].

وَرَوَى ابنُ مَاجة[3] ، والدَّارقُطْنِىّ عن أُبَىّ بْنِ كَعْبٍ نحوه .

الخامسة

وَبِمَسْحِ الخُفِّ[4]

السادسة

وَبِجَعْلِ المَاءِ مُزِيلًا للنَّجَاسَةِ ، ويَأْتِى ذَلك[5]

السابعة

وبِأَنَّ كثِيرَ المَاءِ لا تُؤَثِّر فيهِ النَّجَاسَةُ[6]

= جائزا فى شرعه . حكاه ابن قتيبة والنقاش واستبعد ، وقيل : بنت عمه وقيل : اسم ، أبيها نويل .

« شرح الزرقانى ٢٦٦/٥ »

(١) « شرح الزرقانى ٢٦٧/٥ » وحيث ثبت وضوء سارة ، وجريج وليسا نبيين ، فالظاهر أن الذى اختصت به هذه الأمة هو الغرة والتحجيل .

المرجع السابق ٢٦٨/٥

(٢) (مسند الإمام أحمد (٩٨/٢) .

(٣) سنن ابن ماجة (١٤٥/١) حديث رقم (٤٢٠) كتاب الطهارة وسننها ، باب (٤٧) ما جاء فى الوضوء مرة ومرتين وثلاثا عن أبى بن كعب . فى الزوائد : فى إسناده زيد . وهو العَمّىّ ضعيف وكذا الراوى عنه ، ورواه الإمام أحمد فى مسنده عن أبى إسرائيل عن زيد العمّىّ عن نافع عن ابن عمر وسنن الدار قطنى (٨١/١) وفيه : « من توضأ مرة واحدة .. » الحديث .

(٤) روى الأئمة : مالك فى الموطأ ٧٩/١ وأحمد فى المسند ١٧٠/١ وفتح البارى ٣٠٥/١ والمجتبى ٧٠/١ وابن ماجة فى سننه ١٨٠/١ والشافعى فى مسنده على الأم ٢١/٦ عن سعد بن أبى وقاص ـــ رضى الله تعالى عنه « أن رسول الله ﷺ مسح على الخفين » وراجع : « كشف الغمة ٥٨/٢ » .

(٥) روى الإمام أحمد ٤٢٧/٦ ، ٤٤٠ ، ٤٦٤ والبيهقى عن أم كرز الخزاعية ـــ رضى الله تعالى عنها ـــ قال : « أتى رسول الله ﷺ بغلام فبال عليه فأمر به فنُضح وأتى بجارية فبالت عليه فأمر به فغسلت » وراجع : « كشف الغمة ٥٨/٢ » .

(٦) « كشف الغمة ٥٨/٢ » .

الثامنة

والاسْتِنْجَاءِ بالجَامِدِ[1] ذكَرَ ذلكَ ابْنُ سَعْدٍ النَّيسَابُورِى فى « الشرف » . وابْنُ سُرَاقَةَ فِى « الأَعْدَادِ » .

التاسعة

وَبِالْجَمْعِ فِيهِ ـ الاستنجاء ـ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْحَجَرِ[2].

العاشرة

وبمجموع الصلوات الخمس[3]

الحادية عشرة

وبأنه أَوَّلُ مَنْ صَلَّى العِشَاءَ .

رَوَى الطَّحَاوِىُّ[4]، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ[5]، بْنِ عَائِشَةَ[6] رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، قَالَ[7]: « إِنَّ آدَمَ لَمَّا تِيبَ عَلَيْهِ عنْدَ الْفَجْرِ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، فَصَارَتِ الصُّبْحُ ، وَفُدِىَ إِسْحَاقُ عِنْدَ الظُّهْرِ[8]

---

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) على هذه الكيفية ولم تجمع لأحد غيرهم من الأنبياء والأمم ، والحجة لذلك قوله ﷺ « اتقوا الله وصلوا خمسكم » رواه الترمذى وقال حسن صحيح وابن حبان والحاكم وراجع : « كشف الغمة ٥٨/٢ » .

(٤) (الطحاوى : أبوجعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبدالملك الأزدى ، نسبة الى الأزد ، قبيلة كبيرة مشهورة من قبائل اليمن ، الطحاوى ــ بفتح المهملتين ز منسوب إلى طحا قرية بصعيد مصر قاله ابن الأثير ، وقال السيوطى : ليس هو منها وإنما هو من طحطوط بقربها ، فكره أن يقال الطحطوطى المصرى الحنفى العلامة الإمام الحافظ ابن أخت المزنى المتوفى بمصر . ومن أثاره : مختصر الطحاوى وشرح مشكل الطحاوى ، ودفن بالقرافة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

له ترجمة فى : « البداية والنهاية ١٧٤/١١ » ، الرسالة المستطرفة ٤٣ ٤٤ ، « تاج التراجم » ٨ ، « تذكرة الحفاظ ٨٠٨/٣ » ، « الفوائد البهية » ٣١ ، « الجواهر المضيئة » ١٠٢/١ ، « حسن المحاضرة » ٣٥٠/١ .

(٥) عبيدالله محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيدالله بن معمر التيمى ثقة رمى بالقدر ولا يثبت مات سنة ثمان وعشرين ومائتين روى له أبوداود والترمذى والنسائى ويقال له ابن عائشة والعائشى والعيشى نسبة الى عائشة بنت طلحة لأنه من ذريتها « شرح المواهب اللدنية ٣٦٩/٥ »

(٦) فى الأصل « عن عاشة » والمثبت من شرح الزرقانى على المواهب ٣٦٩/٥ إذ هى عائشة بنت طلحة .

(٧) فى الأصل « قالت » تحريف والتصويب من المرجع السابق .

(٨) من الذبح ففيه حجة لقول الجمهور : أنه الذبيح كقوله ﷺ « الذبيح اسحاق » رواه الدار قطنى وغيره بإسناد جيد . والصحيح : أنه اسماعيل لأن هذا إخبار عن بلاغ فلا ينبى على خلاف العلماء .

راجع شرح الزرقانى على المواهب ٣٦٩/٥ .

فصلى إبراهيم الظهر أربعاً ، فصارت الظهر ، وبعث عُزَيْرٌ[1] ، فقيل له : كم لبثت ؟ قال : لبثت يَوْمًا ، فَرَأَى الشَّمْسَ ، فقالَ : أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ، فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فَصَارَتِ الْعَصْرُ ، وَغُفِرَ لِدَاوُدَ[2] عِنْدَ الْمَغْرِبِ فَقَامَ يُصَلِّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فَجَهِدَ[3] فَجَلَسَ فِي الثَّالِثَةِ ، فَصَارَتِ المغربُ ثَلَاثًا ، وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ نَبِيُّنَا ﷺ[4].

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي « الْمُصَنَّفِ » وَالْبَيْهَقِيُّ فى «سُنَنِهِ» عَن مُعَاذٍ[5] رَضِىَ الله تعالَى عنه قالَ : « أَخَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صلاةَ الْعَتَمَةِ[6] لَيْلَةً حَتَّى ظَنَّ الظَّانُّ أَنَّهُ قَدْ صَلَّى ، ثُمَّ خَرَجَ / فقالَ : أَعْتِمُوا[7] بِهَٰذِهِ الصَّلَاةِ فَإِنَّكُمْ [١٤٧ ظ] فُضِّلْتُمْ بِهَا عَلَى[8] سَائِرِ الْأُمَمِ ، وَلَمْ تُصَلِّهَا أُمَّةٌ[9] قَبْلَكُمْ »[10] .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، رضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : أَعْتَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالعِشَاءِ ، حَتَّى ابْهَارَّ اللَّيْلُ[11] ، ثم خرجَ فَصَلَّى « بِهِمْ »[12]. فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قالَ لِمَنْ حَضَرَهُ :

---

(١) عزير بن سروحا لما مر على قرية هى بيت المقدس أو غيرها راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير بعدما خرب القرية بختنصر قال استعظاما لقدرة الله تعالى ﴿ أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه ﴾ أحياه ليريه كيفية ذلك .

« المرجع السابق »

(٢) داود بن إيشاء بن عَوْبَد بن سلمون بن يارب بن رام بن حضرون بن فارض بن يهود بن يعقوب «

المرجع السابق

(٣) تعب .

(٤) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٣٦٤/٥ ، ٣٦٩ .

(٥) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جسم بن الخزرج شهد بدرا وهو ابن عشرين وشهد قبلها العقبتين ، كنيته : أبو عبدالرحمن الأنصارى انتقل الى الشام ومات فى طاعون عمواس بالأردن ، سنة ثمان فى خلافة عمر ، وله إحدى وثلاثون سنة ، وقد قيل : إنه حين مات كان له ثلاث وثلاثون سنة ومنهم من قال : ثمان وعشرين .

له رضى الله عنه ترجمة فى : الثقات ٣٦٨/٣ والطبقات ٣٤٧/٢ ، ٥٨٣/٣ ، ٣٨٧/٧ والإصابة ٤٢٦/٣ وحلية الأولياء ٢٢٨/١ وتاريخ الصحابة ٢٩٩ ت ١٢٣١ .

(٦) أى العشاء الآخرة .

(٧) فى النهاية ١٨١/٣ يقال : أعتم الشىء وعتّمه إذا أخره ، وعتّمت الحاجة وأعتمت إذا تأخرت ، وفى تعليق الشيخ محمد فؤاد عبدالباقى على مسلم ٤/١ يقول : أعتم أى أخرها حتى اشتدت عتمة الليل وهى ظلمته .

(٨) كلمة « على » زيادة من مصنف ابن أبى شيبة .

(٩) فى الأصل « أمم » والتصويب من المصنف .

(١٠) السنن الكبرى للبيهقى ٣٧٤/١ ومصنف ابن أبى شيبة مجلد ٣٦٥/١ ، كتاب الصلاة ٣ باب ١٠٠ حديث رقم ١٤ . وشرح الزرقانى على المواهب ٣٧٠/٥ وكتاب فردوس الأخبار للديلمى ١٢٧/١ ، ١٢٨ حديث رقم ٢٩٣ رواه أبوداود عن معاذ بن جبل والبيهقى وأحمد والطبرانى ورمز السيوطى فى الجامع الصغير ٥٥٤/١ لحسنه وكذلك رواه أبونعيم فى الحلية ٢٣٨/٩ وقال الألبانى فى صحيح الجامع ٣٤٦/١ : « صحيح » وراجع : « كشف الغمة ٥٨/٢ » .

(١١) إبهارّ الليل : انتصف ، وبُهرة كل شىء وسطه . حاشية مسلم للشيخ محمد فؤاد عبدالباقى ٤٤٤/١

(١٢) زيادة من مسلم .

« أَبْشِـرُوا أَنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكُمْ ، أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، يُصَلِّى هَـٰذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ »[1].

تنبيه

قالَ الْإِمَامُ الرَّافِعِيُّ[2] فى « شَرْحِ المُسْنَدِ » فى قول جبريلَ للنَّبِىِّ ﷺ « هَـٰذَا وَقْتُكَ ، وَوَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ » يمكن حملهُ على مَا رُوِىَ مِنْ نسبةِ كُلِّ صلاةٍ من الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، إلى نَبِىٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فعنْ عائشةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها ، أَنَّهُ ﷺ سُئِلَ عَنْ هَـٰذِهِ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ ، فقالَ : « هَـٰذِهِ مَوَارِيثُ آبَائِى ، وَإِخْوَانِى ، أَمَّا صلاةُ الهَاجرةِ ، فتابَ الله على دَاوُدَ ، وحينَ زالتِ الشَّمْسُ ، فصلَّى أربعَ رَكَعَاتٍ للهِ ، فجعلَها اللهُ لِى ، ولأُمَّتِى ؛ تمحيصًا ودَرَجَاتٍ ، ونُسِبَ العَصْرُ إِلَى سُلَيْمَانَ ، وَالمغربُ إِلَى يَعْقُوبَ ، وصلاةُ العِشَاءِ إلى يُونُسَ ، وصلاةُ الفَجْرِ إِلَى آدمَ ، فكانَ المعنَى : أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ منْهم صلَّى الصَّلَاةَ المنسوبةَ إِلَيْهِ فى الوقتِ الَّذِى بِيَدِهِ »[3] انتهى .

رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ــ بسندٍ ضَعِيفٍ ــ قال شيخُنَا فى « شَرْحِ الْمُوَطَّأِ » . صحَّةُ الأَحَادِيثِ المتقدمةِ ، فى الصَّحِيحِ وغيرِهِ أَنَّهُ لم يُصَلِّ أَحدٌ صلاةَ العِشَاءِ قبلَ هـٰذِهِ الأُمَّةِ ، فيمكنُ حملُ قولِهِ : « وَقْتَ الْأَنْبِيَاءِ » على أكثرِ الصَّلَوَاتِ ، وذلكَ ما عَدَا العِشَاءِ ، أو يَبْقَى عَلَى ظَاهِرِهَا ، وَيَكُونُ ذَلكَ النَّبِىّ صلَّاها دونَ أُمَّته ، كما قِيلَ ذلكَ فى قولِهِ : « هَـٰذَا وُضُوئِى وَوُضُوءِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِى »[4] انتهى .

الثانية عشرة

وبالأذان[5].

الثالثة عشرة

وبالإقامة[6]

(١) صحيح مسلم ٤٤٣/١ ، ٤٤٤ كتاب المساجد ، ومواضع الصلاة (٥) حديث ٦٤١ وصحيح البخارى ١٣١/١ والعينى ٥٧٥/٢ والعسقلانى ٤٠/٢ والقسطلانى ٦٣٤/١ كتاب مواقيت الصلاة باب ٢٢ .

(٢) الرافعى : شيخ الإسلام إمام الدين أبوالقاسم عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم بن الفضل القزوينى من كبار فقهاء الشافعية ، كان له مجلس بقزوين للتفسير والحديث ، نسبته الى رافع بن خديج الصحابى ، قال أبوعبدالله الإسفراينى ، كان أوحد عصره فى العلوم الدينية أصولها وفروعها ، ومجتهد زمانه فى مذهب الشافعى ، وفريد وقته فى تفسير القرآن والمذهب . له « شرح مسند الشافعى » مات سنة ٦٢٤ وله ٦٦ سنةً له ترجمة فى : تهذيب الأسماء واللغات ٢٦٤/٢ وشذرات الذهب ١٠٨/٥ وطبقات الشافعية الكبرى ١١٩/٥ ومفتاح السعادة ٤٤٣/١ و٢١٣/٢ وفوات الوفيات ٧/٢ وطبقات الشافعية لابن هداية الله ٢٢٠/٢١٨.

(٣) « شرح الزرقانى على المواهب ٣٧٠/٥ » .

(٤) السنن الكبرى للبيهقى ٨٠/١ ومسند الربيع بن حبيب ٢٣/١ ومجمع الزوائد ٢٣١/١ .

(٥) « شرح الزرقانى على المواهب ٣٧٠/٥ » و« كشف الغمة للشعرانى ٥٨/٢ » .

(٦) « شرح الزرقانى ٣٧٠/٥ » و« كشف الغمة ٥٨/٢ » .

رَوَى سَعِيدٌ بنُ مَنْصُور ، عَنْ أَبِي عُمَيْرٍ بن أَنَس[1]، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُمُومَةٌ لِي مِنَ الْأَنْصَارِ ، قالُوا : « اهْتَمَّ النَّبِيُّ ﷺ بالصَّلَاةِ كَيْ يجمعَ النَّاسَ لَهَا ، فقيلَ لهُ : انصبْ رَايَةً عند حُضُورِ الصَّلَاةِ ، فلمْ يعجبْهُ ذَلِكَ فذكرَ لَهُ القنع[2] فلم يعجبْهُ ذلكَ ، قالَ : هُوَ مِنْ أَمْرِ اليهودِ ، وذكر لَهُ النَّاقُوسُ ، فلم يعجبْهُ ذلكَ ، وقالَ : هوَ مِنْ أَمْرِ النَّصَارَى ، فَانْصَرف عَبْدُ اللهِ بن زَيْدٍ[3]، وهوَ مُهْتَمٌ فَأُرِيَ الأَذَانَ ، وَالْإِقَامَةَ فِي مَنَامِهِ[4]. انتهى . والقِصَّةُ مشهورةٌ فى الصِّحَاحِ وغيرِهَا . انتهى .

الرابعة عشرة

وبأن مفتاح الصلاة التكبير

رَوَى عبْدُ الرَّزَّاقِ فى « المصَنَّف » عنْ مُعَمّر[5] عَنْ أَبَانَ[6] ، قَالَ : « لَمْ يُعْطِ التَّكْبِيرَ أَحَدٌ إِلَّا هَـٰذِهِ الْأُمَّةَ »[7] .

الخامسة عشرة

وبالتَّأمِينِ[8].

---

(١) أبو عمير بن أنس بن مالك ، إسمه عبدالله ، عن عمومة له ، وعنه أبوبشر .
« خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي ٢٣٥/٣ ت ٣٨١ » .

(٢) القنع روى بالباء الموحدة والتاء المثناة والثاء المثلثة والنون والأخير أشهر ومعناه : البوق « هامش الخصائص الكبرى ٢٠٥/٢ » .

(٣) عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبدربه الأنصارى ، صاحب الرؤية فى الأذان ، كنيته أبومحمد ، كان ممن شهد بدرا والعقبة ، مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن أربع وستين سنة وصلى عليه عثمان بن عفان ـــ له ترجمة فى : طبقات ابن سعد ٥٣٦/٣ ـــ ٥٣٧ والتاريخ لابن معين ٣٠٩ والتجريد ٢١٢/١ والسير ٣٧٥/٢ وتاريخ الفسوى ٢٦٠/١ وأسد الغابة ٢٤٧/٣ والعبر ٣٣/١ وتهذيب التهذيب ٢٢٣/٥ ، ٢٢٤ والإصابة ٣١٢/٢ وخلاصة تذهيب الكمال ١٩٨ والثقات ٢٢٣/٣ ومشاهير علماء الأمصار ٤٠ ت ٧٢ .

(٤) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢٠٥/٢ .

(٥) معمر بن سليمان النخعى أبوعبدالله الرَّقى عن خُصيف ، وعنه أحمد وداود بن رُشَيد ، وثقه ابن معين قال أبوحاتم : مات سنة إحدى وتسعين ومائة .
خلاصة تذهيب الكمال ٤٨/٣ ت ٧١٣٢ .

(٦) أبان العبدى بن عبدالقيس وفد إلى رسول الله ﷺ عداده فى أهل البصرة .
له ترجمة فى : الاصابة ١٥/١ .

(٧) « الخصائص الكبرى ٢٠٦/٢ » و« كشف الغمة ٥٨/٢ » .

(٨) فى الحديث عن عائشة عن النبى ﷺ قال : « ما حسدتنا اليهود على شىء ماحسدتنا على السلام والتأمين » ففيه أنه شرع لنا دونهم « شرح الزرقانى على المواهب ٣٧٣/٥ » وراجع : « كشف الغمة ٥٨/٢ » .

السادسة عشرة

وبقَوْلِهِ : اللَّهُمَّ رَبَّنا لَكَ الْحَمْدُ[1].

السابعة عشرة

وَبِالصَّفِّ فِى الصَّلَاةِ كَصُفُوفِ المَلائِكَةِ[2].

الثامنة عشرة

وَبِتَحِيَّةِ السَّلَامِ ، وَهِىَ تَحِيَّةُ المَلَائِكَةِ ، وَأَهْلِ الجنَّةِ[3].

التاسعة عشرة

وبِاسْتِقْبَالِ الكَعْبَةِ[4].

العشـــرون

وَيَوْم الجُمْعة عيدًا لهُ[5] ولأُمته .

/ رَوَى ابْنُ مَاجَةَ ، عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، قالَ : قالَ [١٤٨ و] رَسُولُ اللهِ : « مَا حَسَدَتْكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَىْءٍ مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى آمِينَ »[6] .

وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها ، قالَتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَمْ

---

(١) أخرج البيهقى فى « سننه » عن عائشة قال : قال رسول الله ﷺ « لم تحسدنا اليهود بشىء حسدنا بثلاث : التسليم والتأمين واللهم ربنا لك الحمد » راجع : « الخصائص ٢/٢٠٥ ، ٢٠٦ » و (كشف الغمة ٢/٥٨) .

(٢) لحديث رواه المسلم ٣٧١/١ عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ « فضلنا على الناس بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لنا الأرض كلها مسجدا ، وجعلت تربتها لنا طهورا إذا لم نجد الماء » وراجع أيضا : « كشف الغمة ٢/٥٨ » .

(٣) لأنه فتح باب المودة وتأليف للقلوب مؤد لكمال الإيمان وفى مسلم عن أبى هريرة مرفوعا : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم » ٧٤/١ حديث رقم ٥٤ وفيه : الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف وراجع : « كشف الغمة ٢/٥٨ » .

(٤) « الخصائص ٢/٢٠٤ » و« كشف الغمة ٢/٥٨ » .

(٥) « كشف الغمة ٢/٥٨ » .

(٦) سنن ابن ماجة ٢٧٩/١ برقم ٨٥٧ عن ابن عباس كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها بزيادة : « فأكثروا من قول آمين » فى الزوائد : إسناده ضعيف ، لاتفاقهم على ضعف طلحة بن عمرو وروى ابن ماجة رواية أخرى عن عائشة ٢٧٨/١ برقم ٨٥٦ وفيه « ماحسدتكم على السلام والتأمين » فى الزوائد : هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات احتج مسلم بجميع رواته والخصائص الكبرى ٢/٢٠٥ .

يَحْسُدُنَا الْيَهُودُ بِشَىْءٍ مَا حسدنا بِثَلاثٍ : التَّسْلِيمِ والتَّأْمِينِ ، واللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ »[١].

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عن حُذَيْفَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فُضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِثَلاثٍ ..» الحديث ، « وجُعِلَتْ أُمَّتِى صُفُوفًا كَصُفُوفِ الْمَلائِكَةِ »[٢].

وَرَوَى الْحَارِثُ بن أَبِى أُسَامَةَ[٣] ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أُعْطِيتُ ثَلاثَ خِصَالٍ : أُعْطِيتُ صَلاةً فِى الصُّفُوفِ ، وَأُعْطِيتُ السَّلامَ ، وَهِىَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأُعْطِيتُ آمِينَ ، وَلَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ اللهُ تَعَالَى أَعْطَاهَا هَارُونَ ، فَإِنَّ مُوسَى كَانَ يَدْعُو وَيُؤَمِّنُ هَارُونُ »[٤] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنها ـ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : « إِنَّهُمْ لَا يَحْسُدُونَا عَلَى شَىْءٍ ، كَمَا يَحْسُدُونَا عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، الَّتِى هَدَانَا اللهُ لَهَا ، وَضَلُّوا عَنْهَا ، وَعَلَى الْقِبْلَةِ ، الَّتِى هَدَانَا اللهُ لَهَا ، وَضَلُّوا عَنْهَا ، وعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الْإِمَامِ آمِينَ »[٥] .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، وَأَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « أَضَلَّ اللهُ تَعَالَى عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدَ ، فجاء اللهُ بنا ، فهدانا اللهُ ليوم الجمعة ، فجعل الجمعة والسبت والأحد وَكَذَٰلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الْمَقْضِىُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ »[٦] .

---

(١) لسنن الكبرى للبيهقى ٥٦/٢ والخصائص الكبرى ٢٠٥/٢ ، ٢٠٦ .

(٢) مصنف ابن أبى شيبة ٤١١/٧ كتاب الفضائل ٣٠ باب (١) حديث رقم ١١ بما نصه : « فضلنا على الناس بثلاث : جُعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لنا الأرض كلها مسجد ، وجعلت لنا تربيتها إذا لم نجد الماء طهورا ، وأوتيت هذه الآيات من بيت كنز تحت العرش من آخر سورة البقرة لم يعط منهن أحد قبلى ولا يُعْطَيَنَّهُ أحد بعدى » .

راجع السنن الكبرى للبيهقى ٢٢٣/١ والخصائص الكبرى ٢٠٥/٢ .

(٣) الحارث بن محمد بن أبى أسامة داهر الإمام أبو محمد التميمى البغدادى الحافظ صاحب « المسند » ولد سنة ست وثمانين ومائة ، وثقه ابراهيم الحربى مع علمه بأنه يأخذ الدراهم وابن حبان . وقال الدارقطنى صدوق ، وأما أخذه على الرواية فكان فقيرا كثير البنات وقال أبوالفتح الأزدى وابن حزم : ضعيف ـــ مات يوم عرفة سنة اثنتين وثمانين ومائتين له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٢١٨/٨ وتذكرة الحفاظ ٦١٩/٢ والرسالة المستطرفة ٦٦ والعبر ٦٨/٢ وطبقات الحفاظ ٢٧٢ ت ٦٢٦ .

(٤) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢٠٥/٢ .

(٥) مسند الإمام أحمد ١٣٥/٦ والدر المنثور للسيوطى ١٤٤/١ ومجمع الزوائد ١١٢/٢ وتفسير ابن كثير ٢٧٥/١ وكذا ابن كثير ٤٩/١ والترغيب والترهيب ٣٢٨/١ والخصائص الكبرى ٢٠٤/٢ .

(٦) صحيح مسلم ٥٨٦/٢ حديث رقم ٨٥٦ عن حذيفة ، كتاب الجمعة ٧ باب ٦ ، ح الزرقانى على المواهب اللدنية ٣٧٣/٥ .

فَإِنْ قُلْتَ : لم يُبيِّنْ كيفَ صفوف الملائكةِ المشَبه فى هذا الحديث .

فالجواب : قد بَيَّن ذَلِك فى حديثِ جابرِ بنِ سَمُرَة[1] الَّذِى رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ ». [فَقُلْنَا : يَارَسُولَ اللهِ ! وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّها ؟][2]، قَالَ : « يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْمُقَدَّمَةَ[3]. وَيَتَرَاصُّونَ فِى الصَّفِّ »[4].

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِىُّ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهما ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَقِيمُوا الصُّفُوفَ فَإِنَّمَا تَصَفُّونَ بِصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ[5]، وَحَاذُوا الْمَنَاكِبَ ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ ، وَلِينُوا فِى أَيْدِى إِخْوَانِكُمْ[6]، وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ »[7].

---

(١) جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سوادة بن عامر بن صعصعة السوائى حليف بنى زهرة ، كنيته : أبو عبدالله وقيل : أبو خالد ، أمه خالدة بنت أبى وقاص أخت سعيد بن أبى وقاص . سكن الكوفة وتوفى بها سنة أربع وتسعين فى ولاية بشر بن مروان على العراق ، وصلى عليه عمرو بن حريث ، حديثه عند أهل الكوفة ولأبيه سمرة بن جنادة صحبة . له ترجمة فى : الثقات ٣/٥٢ والطبقات ٦/٢٤ والإصابة ١/٢١٢ وتاريخ الصحابة ٥٨ ت ١٨٥ .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من مسلم

(٣) فى مسلم «الأول» .

(٤) صحيح مسلم ١/٣٢٢ كتاب الصلاة ٤ باب ٢٧ حديث رقم ٤٣٠ ، وسنن أبى داود ١/١٥٣ كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف .

(٥) أى التراص وإتمام الأول فالأول . وحكمة الأمر بتسوية الصفوف : أن المصلين دعوا الى حالة واحدة مع الحق وهى الصلاة ، فساوى فى هذه الدعوة بين عباده فلتكن صفتهم فيها إذا أقبلوا الى مادعاهم ، إليه تسوية الصفوف ، لأن الداعى إنما دعاهم ليناجيهم من حيث إنهم جماعة على السواء لايختص واحد عنهم دون آخر .

فلا يتأخر واحد عن الصف ولا يتقدم بشيء من بدنه يؤدى إلى اعوجاجه . قال ابن العربى : شرعت الصفوف فى الصلاة ليتذكر الإنسان بها وقوفه بين يدى الله يوم القيامة ، فى ذلك الموطن المهول والشفعاء من الأنبياء والملائكة والمؤمنين بمنزلة الأئمة فى الصلاة ، يتقدمون الصفوف وصفوفهم فى الصلاة كصفوف الملائكة عند ربها ، وقد أمرنا بذلك وإن كانت الملائكة لا يلزم من خلل صفوفها لو اتفق أن يدخلها خلل كصفوفنا ، إذ السماء ليست محلا لدخول الشياطين وإنما تتراص الملائكة لتتناسب الأنوار حتى يتصل بعضها ببعض فتنزل متصلة إلى صفوف المصلين فتعمهم تلك الأنوار فإن كان فيها خلل ودخلت فيه الشياطين أحرقتهم تلك الأنوار » .

شرح الزرقانى على المواهب ٥ /٣٧٢ ، ٣٧٣ .

(٦) قال أبو داود : ومعنى : « لينوا فى أيدى إخوانكم » إذا جاء رجل إلى الصف فذهب يدخل فيه فينبغى أن يلين له كل رجل منكبه حتى يدخل فى الصف .

(٧) سنن أبى داود ١ /١٥٤ كتاب الصلاة ، ومسند الإمام أحمد ٢ /٩٨ والكنى والأسماء للدولابى ١ /٣٩ تصوير دار الكتب العلمية وأبو داود ٦٦٦ ومصنف عبدالرزاق ٢٤٤١ والترغيب والترهيب ١ /٣١٩ وفتح البارى ٢ /٢١١ ومشكاة المصابيح للتبريزى ١١٠٢ .

الحادية والعشرون

وتحريم الكلام فى الصلاة

رَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ[1] ، عَنْ مُحَمَّدِ بن كَعْب القُرَظِيِّ[2] ، قَالَ : قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةِ / وَالنَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ فِي حَوَائِجِهِمْ ، كَمَا يَتَكَلَّمُ أَهْلُ الْكِتَابِ فِي الصَّلَاةِ ، فِي حَوَائِجِهِمْ حَتَّى نَزَلَتْ هَـٰذِهِ الْآيَة : ﴿ وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ ﴾[3] . [١٤٨ ظ]

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي الْآيَةِ ، قَالَ : « كُلُّ أَهْلِ دِينٍ يَقُومُونَ فِيهَا ، أَيْ : يَتَكَلَّمُونَ ، فَقُومُوا أَنْتُمْ للهِ مُطِيعِينَ »[4].

الثانية والعشرون

وبالركوع فيها

ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ المفَسِّرِينَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾[5] أَنَّ مَشْرُوعِيَّة الرّكوع فى الصَّلَاةِ خاصٌّ بِهَـٰذِهِ الْأُمَّةِ ، وأَنَّهُ لَا رُكُوعَ فى صَلَاةِ بَنِى إِسْرَائِيلَ ، ولِذَا أَمرهمْ بِالرُّكُوعِ مَعَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

قَالَ الشَّيْخُ : وقد يُسْتَدَلُّ لَهُ بِمَا أَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ ، والطَّبَرَانِيُّ فى « الْأَوْسَطِ »[6]. عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه قالَ : « أَوَّلُ صَلَاةٍ رَكَعْنَا فِيهَا صَلَاةُ الْعَصْرِ » فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ : مَا هَٰذَا ؟ فَقَالَ : « بِهَـٰذَا أُمِرتُ »[7].

ووجْهُ الاسْتِدْلَالِ أَنَّهُ ﷺ صلَّى قَبْلَ ذٰلكَ صلاةَ الظُّهرِ ، وَصَلَّى قَبْلَ فرضِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ

---

(١) أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة المروزى ويقال : الطالقانى ، ثم البلخى ، ثم الخراسانى المتوفى بمكة ، وبها صنف السنن سنة سبع وعشرين ومائتين وهى من مظان المعضل والمنقطع والمرسل كمؤلفات ابن أبى الدنيا ــ الرسالة المستطرفة ٣٤ .

(٢) محمد بن كعب بن سليم القرظى أبوحمزة ، من عبّاد أهل المدينة وعلمائهم بالقرآن ، مات سنة ثمان عشرة ومائة .
ترجمته فى : الثقات ٣٥١/٥ والجمع ٤٤٨/٢ والتهذيب ٤٢٠/٩ والتقريب ٢٠٣/٢ والكاشف ٨١/٣ وتاريخ الثقات ٤١١ ومعرفة الثقات ٢٥١/٢ ومشاهير علماء الأمصار ١٠٧ ت ٤٣٦ .

(٣) سورة البقرة من الآية ٢٣٨ والحديث أخرجه الطبرى مجلد ٣٥٣/٢ والدر المنثور ٥٤٣/١ .

(٤) تفسير الطبرى مجلد ٣٥٣/٢ والدر المنثور للسيوطى ٥٤٤/١ .

(٥) سورة البقر ة من الآية ٤٣ وراجع تفسير الدر المنثور ١٢٥/١ .

(٦) عبارة « والطبرانى فى الأوسط » زائدة من الخصائص ٢٠٥/٢ .

(٧) الخصائص الكبرى ٢٠٥/٢ وسنن البزار ١٨٢/٣ .

قِيَامَ اللَّيْلِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ ، فَكَوْنُ الصَّلَاةِ السَّابِقَةِ بِلَا رُكُوعٍ ، قَرِينَةٌ لِخُلُوِّ صَلَاةِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ مِنْهُ(١).

الثالثة والعشرون

وبصلاة الجماعَةِ

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ فرشته فى « شرح المجمع » فى قولِهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا ، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا ، فَهُوَ مِنَّا »(٢). أرادَ بقولِهِ : صَلَاتَنَا : صلاةَ الجماعةِ ؛ لأنَّ الصَّلَاةَ مُنفردًا موجودةٌ فيمَن كانَ قبلنَا، وَجَزَمَ بذلكَ قبيلةٌ من أَئِمَةِ الشَّافِعِيَّةِ : ابْنُ سَعْدٍ فى « الشَّرف » وابْنُ سُرَاقَةَ فى : « الأَعْدَاد » .

قلت : ذكر ابْنُ دُرَيْدٍ : أنَّ أوّل من جَمَعَ سيدنَا رَسُول الله ﷺ حين خرج من الغارِ فى الصبّح ، ولم يكنْ قبل جماعة ، إنَّما كانُوا يُصَلُّونَ فُرادَى . نقله فى « الزُّهْدِ »(٣).

الرابعة والعشرون

وَبِسَاعَةِ الْإِجَابَةِ(٤) .

الخامسة والعشرون

وَبِصَلَاةِ الْجُمُعَةِ(٥) .

---

(١) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٢٠٥ .

(٢) المعجم الكبير للطبرانى ٢/١٧٤ ومصنف ابن أبى شيبة ١٢/٢٣٩ والبخارى ١/١٠٨ مع اختلاف فى بعض الألفاظ والنسائى ٨/١٠٥ والسنن الكبرى للبيهقى ٢/٣ والبغوى ٣/٦٥ ومشكاة المصابيح ١٣ وفتح البارى ١/٤٩٦ والمجمع ١/٢٨ وأمالى الشجرى ١/٢٠ والدر المنثور ١/١٤٨ والكنز ٣٩٨ وتفسير ابن كثير ٨/٥٢٤ .

(٣) الخصائص الكبرى ٢/٢٠٥ .

(٤) المشار إليها بحديث الصحيحين من طريق مالك عن أبى الزناد عن الأعرج ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال : **«فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله تعالى فيها شيئا إلا أعطاه إياه» وأشار بيده يقللها** .. شرح الزرقانى ٥/٣٧٥ .

(٥) أخرج مسلم عن حذيفة وأبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا ، فكان لليهود يوم السبت ، وكان للنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة ، فجعل الجمعة والسبت والأحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة ، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة ، المقضى لهم قبل الخلائق « الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٢٠٤ » و« كشف الغمة ٢/٥٨ » .

السادسة والعشرون

وبصَلَاةِ اللَّيْلِ[1] .

السابعة والعشرون

وَبصَلَاةِ الْعِيدَيْنِ[2] .

الثامنة والعشرون

وَبصَلَاةِ الكُسُوفِ[3] .

التاسعة والعشرون

وَبصَلَاةِ الاسْتِسْقَاءِ[4] .

الثلاثون

وَبصَلَاةِ الوِتْرِ ، ذَكَرَ السِّتَّةَ ابنُ سُرَاقَةَ فى « الأعْداد » وابنُ سَعْدٍ فى « الشرف » .

رَوَى الحَاكِمُ وصَحَّحَهُ ، عَنِ ابْنِ عَمْرو ـ رَضِىَ الله تعالى عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أُمِرْتُ بِيَوْمِ[5] الأَضْحَى عِيدًا[6]، جَعَلَهُ الله لِهَـٰذِهِ الأُمَّةِ »[7]. وَبِقَصْرِ الصَّلَاةِ فِى السَّفَرِ » .

---

(١) أخرج الطبرانى فى « الأوسط » والبيهقى فى « سننه » عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثة هن على فرائض ، ولكم سنة : « الوتر والسواك وقيام الليل » « الخصائص ٢/٢٢٩ »

(٢) أخرج الحاكم وصححه عن ابن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « أمرت بعيد الأضحى ، جعله الله لهذه الأمة » الخصائص الكبرى ٢/٢٠٨ .

(٣) روى البخارى بشرح الفتح ٢/٥٣٣ والبيهقى فى السنن ٣/٣٢٠ عن عبدالله بن عمر ــ رضى الله تعالى عنهما ــ قال : « انكشفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فبعث مناديا ينادى : « الصلاة جامعة » وذكر الحديث .

(٤) انظر : « سنن أبى داود ١/٣٠٢ » و« سنن الدارقطنى ٢/٦٦ » و« السنن الكبرى ٣/٣٤٨ » .

(٥) فى الأصل « بعيد » والمثبت من المصدر .

(٦) لفظ « عيدا » زيادة من المصدر .

(٧) المستدرك للحاكم ٤/٢٢٣ كتاب الأضاحى ، وتكملة الحديث « قال الرجل فإن لم أجد إلا منيحة أنثى ، أو شاة أهلى أو منيحتهم أذبحها ؟ » قال : لا ، ولكن قلم أظفارك وقص شاربك ، واحلق عانتك فذاك تمام أضحيتك عند الله عز وجل » هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

الحادية والثلاثون

وبِالجَمْع بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِى السَّفَرِ ، وَفِى المَرضِ فى أُحَدِ القَوْلَيْنِ ، واخْتَارَهُ الخَطَّابِىُّ ، والنَّوَوِىُّ ، والشَّيْخُ ، وبِهِ أَفْتَى السُّبْكِىُّ[1] ، وَالذَّهَبِىُّ[2] حَال نُزُولِهِ .

الثانية والثلاثون

وبصلاةِ الخَوْف ، فَلَمْ تُشرَعْ لأَحَدٍ مِن الأُمَمِ قَبْلَنَا[3].

الثالثة والثلاثون

وبصلاةِ شِدَّةَ الخَوْف عند الْتِحَامِ الحَرْبِ ، إيماء وحَيْثما توجّه[4].

الرابعة والثلاثون

وبِشَهْرِ رَمَضَانَ ، عَلى هذه الكيفية ، ذكَرَهُ القُونَوِىُّ فِى « شَرْحِ الشَّرف »[5].

/ الخامسة والثلاثون [١٤٩ و]

وَبِإِبَاحَةِ الْأَكْلِ والشُّرْبِ ، والجِمَاعِ ليلًا إِلَى الفجْرِ ، وكانَ محرماً علَى مَنْ قَبْلَنَا بَعْدَ النَّوْمِ ، وكذَا كانَ فى صَدْرِ الإِسْلَامِ ، ثُمَّ نُسِخَ[6] .

قلتُ : أَمَّا اخْتِصَاصُ رَمَضَانَ بهذِهِ الْأُمَّةِ ، فنقلَهُ الحافظ عَنِ الجُمْهُورِ ،

---

(١) تاج الدين ، قاضى القضاة أبوالنصر : عبدالوهاب بن تقى الدين على بن عبدالكاف بن تمام الأنصارى السبكى الشافعى صاحب التصانيف الكثيرة الجليلة ، المتوفى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة .

« الرسالة المستطرفة ١٤٠ » .

(٢) الذهبى : الحافظ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز التركمانى الفارقى الأصل الذهبى نسبة الى الذهب الدمشقى الشافعى المتوفى بدمشق سنة ثمان وأربعين وسبعمائة .

« الرسالة المستطرفة ٢١ » .

(٣) « كشف الغمة ٥٨/٢ » .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق .

(٦) « شرح الزرقانى على المواهب ٣٨٠/٥ » و« كشف الغمة ٥٨/٢ » .

وقالُوا فى قَوْلِهِ تعالَى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾[1]. إِنَّ المرادَ بِالتَّشْبِيهِ مطلقُ الصِّيامِ دونَ وقتِهِ وقدرِهِ ، رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ ، وابنُ أَبِى حَاتِمٍ ، عَنْ مُعَاذٍ ، وابْنِ مَسْعُودٍ ، وغيرِهِمَا مِنَ الصَّحَابة والتَّابِعِينِ[2].

روى ابن جرير ، عن عطاء[3] فى الآية ، قال : كُتِب عليهم ثلاثةُ أيام من كل شهر ، وكان هَـٰذا صيام الناس ، ثم فَرَض اللهُ شهرَ رمضانَ »[4] .

وقالَ الحَسَنُ والشَّعْبِىُّ ، وغيرُهُمَا : أَنَّ التَّشْبِيهَ عَلَى الحقيقةِ ، فيكونُ صيامُ رَمضانَ كُتِبَ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا ، واستدلّ لذلكَ بما رَوَاهُ ابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، عن ابنِ عُمَرَ مرفوعًا : « وصيامُ رَمَضَانَ كَتَبَهُ اللهُ عَلَى الْأُمَمِ قبْلكمْ » إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ ، ولهُ شاهدٌ ، أَخْرَجَهُ التِّرمِذِىُّ ، عنْ دُغْفلِ النَّسَّابَةِ وهوَ مِنَ الحَضْرَمِيِّينَ لم تثبتْ لَهُ صحةٌ .

ورَوَى ابْنَ جَرِيرٍ ، عَنِ السُّدِّىّ فى الآيَةِ ، قالَ : « الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ النَّصَارَى كُتِبَ عليْهِمْ رَمَضَانُ ، وكُتِبَ عليْهِمْ أَلاَّ يأكُلوا ولا يشْرَبُوا بعْدَ النَّوْمِ ، ولاَ ينكحُوا النِّسَاءَ شَهْرَ رَمَضَانَ » فَاشْتَدّ علَى النَّصَارَى صيامُ رَمضانَ فاجتمعُوا فجعلُوا صيامًا فى الفصْلِ بيْنَ الشتاءِ والصَّيْفِ ، وقالُوا : نزيدُ عشْرين يومًا ، نُكفِّرُ بهَا ما صَنَعْنَا ، [فجعلوا صيامَهم خَمْسينَ][5] فلمْ يَزَلِ المُسْلِمُونَ يصنعون كَمَا تَصْنَعُ النَّصَارىَ ، حتّى كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِى قَيْسٍ بنِ صِرْمَةَ ، وعمَرَ بنِ الخَطَّابِ ، ما كانَ ، فأحلَّ اللهُ تعالَى لهمُ الأكلَ والشُّرْبَ ، والجماعَ إلى طُلُوعِ الفَجْر ، فقالَ تعالَى : ﴿ ... أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ .. ﴾ إلى قوله : ﴿ ... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ... ﴾[6] انتهى .

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٣ .

(٢) تفسر ابن جرير الطبرى ٧٦/٢ والدر المنثور للسيوطى ٣٢٣/١ .

(٣) عطاء بن رباح أسلم أبومحمد المكى ، مولى بنى جمح وقيل : آل أبى خثيم ، قال ابن سعد : انتهت إليه فتوى أهل مكة ، وكان أسود أعرج أفطس أشل أعرج ، قطعت يده مع ابن الزبير ثم عمى ، وكان ثقة فقيها عالما كثير الحديث ، أدرك مائتى صحابى قدم ابن عمر مكة فسألوه : فقال تسألونى وفيكم ابن أبى رباح ؟ وقال قتادة : إذا اجتمع لى أربعة لم ألتفت الى غيرهم ، ولم أبال من خالفهم : الحسن ، وسعيد بن المسيب وإبراهيم ، وعطاء هؤلاء أئمة الأمصار . مات عطاء سنة أربع عشرة ومائة أو خمس أو سبع عن ثمان وثمانين .

له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٩٨/١ وتهذيب التهذيب ١٩٩/٧ وحلية الأولياء ٣١٠/٣ وخلاصة تذهيب الكمال ٢٢٥ وشذرات الذهب ١٤٧/١ وطبقات ابن سعد ٣٤٦/٥ وطبقات الشيرازى ٦٩ وطبقات القراء لابن الجزرى ٥١٣/١ والعبر ١٤١/١ وميزان الاعتدال ٧٠/٣ والنجوم الزاهرة ٢٧٣/١ ونكت الهميان ١٩٩ ووفيات الأعيان ٣١٨/١ وطبقات الحفاظ ٣٩ ت ٨٨ .

(٤) تفسير ابن جرير ٧٦/٢ والدر المنثور ٣٢٣/١ .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من ابن جرير ٧٦/٢ وشرح المواهب ٣٨٠/٥ .

(٦) سورة البقرة الآية ١٨٧ وراجع : تفسير ابن كثير ٧٥/٢ ، ٧٦ و« الدر المنثور ٣٢٣/١ » و« الخصائص الكبرى ٢٠٧/٢ » .

السادسة والثلاثون

وبأنّ الشيَّاطين تُصَفَّدُ[1] فِيهِ[2].

السابعة والثلاثون

وبأنّ الجنَّةَ تُزيَّنُ فِيهِ[3].

الثامنة والثلاثون

وبأنّ خَلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ أطيبُ عند الله من ريح المِسْكِ[4].

التاسعة والثلاثون

وبأنّ الملائكةَ تَستغفرُ لَهم حتّى يفطرُوا[5].

الأربعـــون

ويغفر لهمْ فى آخِرِ ليلةٍ منه[6].

رَوَى الْأَصْبَهَانِيُّ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أُعْطِيَتْ أُمَّتِي[7] في رَمَضَانَ خَمْسُ خِصَالٍ ، لَمْ تُعْطَهُنَّ أُمَّةٌ كَانَتْ قَبْلَهمْ[8] : خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ الله مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الحيتان[9] حتى يُفطروا ، وَتُصَفَّدُ مَرَدَةُ الجِنّ والشياطينِ ، فلَا يخلصُوا فيهِ إلَى ما كانُوا يخلصُونَ إليْهِ فى غيرِهِ ، ويزيّن الله جنَّتَهُ فى كلّ يومٍ ، فيقولُ : « يُوشِكُ عِبَادِى الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عنهمُ المؤنَةَ ، ويصيرُوا إلَيْكَ ، ويغفر لهمْ فى آخِرِ ليلةٍ من

---

(١) تصفد : تشد وتربط بالأصفاد وهى : القيود « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٣٧٨ » .

(٢) وفى حديث ابن عباس عند البيهقى ويقول الله : ياجبريل اهبط إلى الأرض فاصفد مردة الشياطين ، وغلهم بالأغلال ، ثم اقذفهم فى البحار ، حتى لا يفسدوا على أمة محمد صيامهم ـــ رواه أحمد والبزار .

المرجع السابق وراجع : « كشف الغمة عن جميع الأمة ٢/٥٨ »

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق .

(٦) المرجع السابق .

(٧) لفظ : « أمتى » زيادة من الترغيب .

(٨) فى الأصل « قبلكم » والمثبَت من الترغيب .

(٩) فى الأصل « الملائكة » والمثبت من الترغيب .

رَمَضَانَ / فقالُوا يَارَسُولَ الله : « أهِيَ ليلةُ القَدْرِ ؟ قالَ : لَا ، ولكنَّ العامِلَ إنَّمَا يُوَفّى أجْرهُ عنْد انقضَاءِ عَمَلِهِ »[1] . [١٤٩ ظ]

الحادية والأربعون

وبالسُّحُور[2] .

رَوَى مُسْلِمٌ عنْ عَمْرِو بنِ العَاصِ[3] رَضِيَ الله تعالَى عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ : « فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أهْلِ الكِتَابِ ، أكْلَةُ السَّحَرِ »[4] .

الثانية والأربعون

وتعجيل الفطر[5] .

رَوَى أبُو دَاوُدَ ، وابنُ ماجَةَ ، عن أبي هريرةَ رضى الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رسُولُ الله ﷺ : « لاَ يَزَالُ هَـٰذَا الدِّينُ ظَاهِرًا ، مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ ، لِأنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ »[6] .

الثالثة والأربعون

وبتحريمِ الوِصَالِ فى الصَّوْمِ ، وكانَ مُبَاحًا لمن قبلنَا[7] .

---

(١) الترغيب والترهيب للمنذرى ٦٥/٢ فى الصوم وفضله حديث ٥ مع اختلاف فى بعض الألفاظ رواه أحمد والبزار والبيهقى ورواه الشيخ ابن حبان فى كتاب « الثواب » .

(٢) « كشف الغمة عن جميع الأمة ٥٨/٢ » .

(٣) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمر بن هصيص بن كعب السهمى ، ولاه النبى ﷺ جيش ذات السلاسل ، كنيته : أبومحمد ، عداده فى أهل مكة ، وكان من دهاة قريش ، مات بمصر .

له ــ رضى الله عنه ــ ترجمة فى : تاريخ الصحابة ١٧٣ ، ت ٨٨٤ والثقات ٢٥/٣ والطبقات ٢٥٤/٤ و٤٩٣/٧ والإصابة ٢/٣ .

(٤) صحيح مسلم ٧٧٠/٢ ، ٧٧١ كتاب الصيام ١٣ باب فضل السحور حديث رقم ١٠٩٦ .

ومعناه : الفارق والمميز بين صيامنا وصيامهم السحور ، فإنهم لا يتسحرون ، ونحن يستحب لنا السحور ، وأكلة السحر هى السحور وهى بفتح الهمزة ، وهى عبارة عن المرة الواحدة من الأكل كالغدوة والعشرة ، وإن كثر المأكور فيها ، وأما الأكلة ــ بالضم ــ فهى اللقمة الوحدة .

(٥) « كشف الغمة عن جميع الأمة ٥٨/٢ » .

(٦) « سنن ابن ماجة ٥٤٢/١ » كتاب الصيام ٧ باب ٢٤ مع اختلاف فى بعض الألفاظ فى الزوائد : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، والحديث من رواية سهل بن سعد رواه الشيخان وغيرهما .

و« سنن أبى داود ٥٥٠/١ » باب مايستحب من تعجيل الفطر ــ كتاب الصيام .

(٧) أخرج ابن جرير عن السدى فى قوله تعالى : ﴿ كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ قال : الذين من قبلنا هم النصارى كتب عليهم رمضان ، وكتب عليهم ألا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم ، ولا ينكحوا النساء شهر رمضان فاشتد على النصارى صيام رمضان ، =

الرابعة والأربعون

وبإبَاحَةِ الكلامِ فى الصَّوْمِ ، وكانَ محرماً علَى منْ قبلَنَا فِيهِ ، عكس الصَّلاة[1] .

قالَ القَاضِيُّ أَبُو بَكْرٍ بنِ العَرَبِيِّ فى « شرح الترمذِيّ » كانَ من قبلَنَا مِنَ الأَمَمِ صومهُم الإمْسَاك عَنِ الكلامِ ، من الطَّعَامِ والشَّرابِ ، فكانُوا فى حرجٍ ، فأرخصَ الله تعالَى لهذهِ الأُمَّةِ بحذفِ نصفِ زمانِهَا ، ونصفِ صوْمِهَا ، وهوَ الإمْسَاك عنِ الكلامِ ، ورخَّص لهَا فِيهِ .

الخامسة والأربعون

بليلة القدر .

ولم تكنْ لِمنْ قبلَنَا ، ذكرهُ النَّوَوِيُّ فى « شرحْ المهذب » قال فِيهِ : ليلةُ القدْرِ مختصَّةٌ بهٰذهِ الأُمَّةِ ، زادَهَا الله تعالَى شرفًا ، لم تكنْ لِمَنْ قبلَنَا ، هَـٰذَا هُوَ الصَّحِيحُ المَشْهُورُ ، الَّذِى قَطَعَ بِهِ أصحابُنَا كلُّهُمْ ، وجماهِيرُ العُلَماء[2] .

قالَ الحافِظُ فى « الفتح »[3] ، وجزَمَ بِذٰلكَ ابْنُ حَبِيبٍ[4] وغيرُهُ من المالكِيَّةِ ، ونقلهُ صاحبُ العِدَّة مِنَ الشَّافِعِيَّةِ عَنِ الجمْهُورِ ، ورجَّحه[5] ، قالَ : وسميتْ لَيْلَةَ القَدْرِ ، أىْ : لَيْلَةَ الحكْمِ والفَصْلِ .

وقيلَ : لِعظَمِ قدْرِهَا ، ويرَاهَا مَنْ شَاءَ الله تعالَى من هَـٰذِه الأُمَّة ، كما تظاهرتْ عليْهِ الأحاديثُ ،

فاجتمعوا فجعلوا صياما فى الفصل بين الشتاء والصيف ، وقالوا : نزيد عشرين يوما نكفر بها ما صنعنا ، فلم يزل المسلمون يصنعون كما تصنع النصارى ، حتى كان من أمر أبى قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب ما كان ، فأحل الله تعالى لهم الأكل والشرب والجماع الى طلوع الفجر .

« الخصائص الكبرى ٢/٢٠٧) وشرح الزرقانى ٥/٣٨٠ » و« كشف الغمة عن جميع الأمة ٢/٥٨ » .

(١) « الخصائص الكبرى ٢/٢٠٧ » و« كشف الغمة عن جميع الأمة ٢/٥٨ ، ٥٩ » .

(٢) « تنوير الحوالك للسيوطى ١/٣٠١ » و« شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٥/٣٨٠ » و« كشف الغمة ٢/٥٩ » .

(٣) فى « تنوير الحوالك ١/٣٠٠ » حكى الحافظ ابن حجر قولا ، وأشار الى تضعيفه : أنها خاصة بهذه الأمة ، ولم تكن فى الأمم قبلنا ، وقال جزم به ابن حبيب .

(٤) ابن حبيب : عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمى أصله من طليطلة تعلم بالأندلس ورحل سنة ٢٠٨ ومؤلفاته شتى توف سنة ٢٣٨ هـ .

له ترجمة فى : تاريخ التشريع الإسلامى للشيخ محمد الخضرى ٢٠٩ وتاريخ الأدب العربى لسيزكين ٢/١٣٧ .

(٥) فى « تنوير الحوالك ١/٣٠٠ » ورجحه وعمدتهم أثر مالك فى الموطأ فى تقاصر الأعمار .. الحديث .

قال : وهذا محتمل للتأويل فلا يدفع التصريح فى حديث أبى ذر عند النسائى قال : قلت يارسول الله ﷺ أتكون مع الأنبياء فإذا ماتوا رفعت أم هى باقية الى يوم القيامة ؟ قال : بل هى إلى يوم القيامة .

وأخبارُ الصَّالِحين[1] ، قالَ : وأمَّا قَوْلُ المُهلّب بنِ أبى صُفْرَة[2] ، الفقيهِ المالِكِىّ : لا يمكنُ رُؤْيتها حقيقةً فغَلَطٌ[3] انتهى .

قال مالِك فى « المُوَطَّإِ » بَلَغُوا أنّ رسولَ الله ﷺ أُرِىَ أعْمَارَ النَّاسِ قَبْلَهُ ، أَوْ مَا شَاءَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ ، فكأنَّهُ تقاصرَ أعْمَارَ أُمَّتِهِ ألَّا يَبْلُغُوا مِنَ العَمَلِ مِثْلَ الَّذى بَلَغَ غَيْرُهُمْ في طُولِ الْعُمْرِ ، فَأَعْطَاهُ الله تعالى لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ[4] .

رَوَى الدَّيْلَمِىُّ ، عنْ أنس رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ اللهَ تعالَى وَهَبَ لِأُمَّتِى لَيْلَةَ الْقَدْرِ ، وَلَمْ يُعْطِهَا أَحَدٌ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ »[5] .

ورَوَى ابنُ أبى حَاتِمٍ ، عَنْ عُرْوَةَ رضِى اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : ذَكَرَ رَسُولُ الله ﷺ يومًا أربعةً مِنْ بَنِى إسْرَائِيل عَبَدُوا اللهَ ثمانِينَ عَامًا لم يَعْصُوهُ طرفةَ عينٍ ، فعجبَ الصَّحَابَةُ مِنْ ذَلِكَ ، فأتَاهُ جبرئيلُ ، فقَالَ : « قَدْ أنْزَلَ اللهُ تبارَكَ وتعالَى عليكَ خيرًا من ذلكَ : ليلةَ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، هَٰذَا أفْضَلُ مِنْ ذَاكَ ، فسُرَّ بذلكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ والنَّاسُ مَعَهُ »[6] .

ورَوَى ابنُ جَرِيرٍ ، وابنُ المنذر ، وابنُ أبِى حاتِمٍ ، من طرقٍ ، عنْ مجاهِدٍ رضى اللهُ تعالَى عنه أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ رَجُلاً مِنْ بَنِى إسْرَائيلَ . / [١٥٠ و]

كانَ يقومُ اللَّيْلَ حتَّى يُصْبِحَ ، ثم يجاهدُ العدُوَّ بِالنَّهارِ حتَّى يُمْسِي ، فَعَل ذَلِكَ أَلْفَ شَهْرٍ ، فعجِبَ مِنْ ذَلِكَ ، فأنْزَلَ اللهُ تعالى هذه الآية : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾[7] قيامُ تلك الليلة خيرٌ من عَمَلِ ذَلك الرَّجُلِ أَلْفَ شَهرٍ[8] قلتُ : أشارَ الحافظُ فى « الفَتْح » إلى تَضْعِيف قولِ مَنْ قَالَ : إنَّهَا خَاصَّةٌ بِهَٰذِه الأُمَّةِ ، قالَ : وعمدة مَنْ قَالَ بِهَٰذَا القَوْلِ أثَرُ مَالِكٍ أى السَّابق[9] ، وهو مُحتملٌ للتأْوِيل فلَا يرفعُ الصَّرِيحَ فى حديثِ أبِي ذَرٍّ عند النَّسَائِي ، قَالَ : قلتُ يَا رَسُولَ اللهِ أتَكُونُ مَعَ الأَنْبِيَاءِ فإذا مَاتُوا رفِعَتْ أَمْ هِيَ باقيةٌ إلى يَوْمِ القيامَةِ ؟ .

---

(١) « تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للسيوطى ١/٣٠٠ » .

(٢) المهلب بن أبى صفرة الفقيه المالكى الأزدى العتكى أبوسعيد البصرى الأمير ، عن سمرة وابن عمر ، وعنه سِمَاك ، وأبو إسحاق وقال : لم أر أيمن منه ولا أشجع ، قال خليفة : مات سنة إحدى وثمانين .
« خلاصة تذهيب الكمال ٣/٦٢ ت ٧٢٤١ »

(٣) « تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ١/٣٠١ » وفيه : « وقال ابن العربى : الصحيحُ أنها لاتعلم » .

(٤) « تنوير الحوالك ١/٢٢٩ » باب ما جاء فى ليلة القدر .

(٥) « شرح الزرقانى ٥/٣٨٠ » .

(٦) « تنوير الحوالك ١/٢٢٩ » .

(٧) سورة القدر الآية ٣ .

(٨) « الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ٦/٦٢٩ » و « تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك للسيوطى ١/٢٢٩ » .

(٩) فى الموطأ : « فى تقاصر الأعمار » .

قالَ شيخُنَاَ في « شَرْحِ المُوَطَّأ » وهَذَا الحديثُ الَّذِى ذكرهُ أيضاً مُحْتملُ التَّأْوِيلِ وهو أنَّ مُرادَه السُّؤَال هلْ تختصُ بزمنِ النَّبىِّ ﷺ ؟ أم تُرفعُ بعدَ موتِهِ لِقَرِينة مُقَابَلَته ذَلكَ بقولِهِ : « أمْ هِىَ بَاقِيةٌ إِلَى يَوم الْقِيَامَةِ ؟ » فلا يكونُ فيه معَارَضَةٌ لأثرِ المُوطَأ ، وقد وردَ ما يُعَضِّدُهُ ، ففِي فوائِدِ أبي طَالِبِ المكى[1] من حديث أنس رضى الله تعالى عنه أن الله تعالى وهب لأمتى ليلة القدر ، ولم يعطها من كان قبلهم[2] » .

السادسة والأربعون

وَبيَوْمِ عَرَفَةَ . ذكَرَهُ الْقُونِوىُّ فى « شَرحِ التَّعرف »[3] ..

السابعة والأربعون

وَبِجَعْلِ يَوْمِ عَرَفَةَ كَفَّارَةُ سَنَتَيْنِ ، لِأنّه سنة[4] .

الثامنة والأربعون

وَبِجَعْلِ يَوْمِ عَاشُوراء كفَّارَة سَنَة ، لأنَّهُ سُنَّة مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاة والسَّلَام .

رَوَى مُسْلِمٌ ، عن أَبى قَتَادَة[5] رَضِى الله تعالى عنه ، أنَّ النَّبىَّ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يوم عَاشُورَاء ؟

---

(١) فى الأصل « أبو طالب المزكى » والصحيح : أبو طالب المكى ، وهو : أبو طالب محمد بن على بن عطية الحارثى الواعظ المكى ، شب فى مكة ، ثم ذهب بعد ذلك إلى البصرة ، وانضم بها إلى السالمية ، وتحول إلى بغداد وتوفى بها سنة ٣٨٦ هـ/٩٩٦ م .
مصادر ترجمته : « تاريخ بغداد للخطيب ٨٩/٣ » « وفيات الأعيان لابن خلكان ٦٢٢/١ » و « المنتظم لابن الجوزى ١٨٩/٧ — ١٩٠ » و « ميزان الاعتدال للذهبى ١٠*/٣ » و « الوافى بالوفيات للصفدى ١١٦/٤ » و « لسان الميزان لابن حجر ٣٠٢/٥ ، ٣٠٣ و ٤٣٠/٢ » و « مراة الجنان لليافعى ٤٣٠/٢ » و « شذرات الذهب لابن العماد ١٢٠/٣ — ١٢١ » . وكذلك فى « دائرة المعارف الإسلامية ١٩٠/٣ » الطبعة الألمانية والانجليزية الثانية ١٥٣/١ و « معجم المؤلفين لكحالة ٢٧/١١ — ٢٨ » و « تاريخ الأدب العربى لسيزكين ٤٨٨/٢ » .

(٢) « تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك للسيوطى ٣٠٠/١ ، ٣٠١ » .

(٣) « الخصائص الكبرى ٢٠٨/٢ » .

١ — وسئل النبى ﷺ عن صوم يوم عرفه ، قال : يكفر السنة الماضية والباقية » قال العلماء : وإنما كان كذلك لان يوم عرفة سنة النبى ﷺ ويوم عاشوراء سنة موسى عليه السلام ، فجعل سنة نبينا تضاعف على سنة موسى فى الأجر »» الخصائص الكبرى ٢٠٨/٢ » .

(٥) أبو قتادة : اسمه الحارث بن ربعى بن رافع الأنصارى السُّلمى من بنى سَلمة بن سعد ، وقد قيل : إن اسم أبى قتادة : النعمان ابن ربعى ، ويقال عمرو بن ربعى ، كان من سادات الأنصارى وجملة الفرسان فى أيام رسول الله ﷺ مات بالمدينة سنة أربع وخمسين وهو ابن سبعين سنة . له ترجمة فى : « طبقات ابن سعد ١٥/٦ » و « الثقات ٧٣/٣ ، ٧٤ » و « التجريد ٩٩/١ » و « السير ٤٤٩/٢ » و « التاريخ لابن معين ٢٧٠ » و « تاريخ خليفة ٩٩ ، ١٠٥ ، ٢٠١ ، ٢٢٣ » و « التاريخ الكبير ٢٥٨/٢ — ٢٥٩ » و « الجرح والتعديل ٤٧٤/٣ » و « الاستبصار ١٤٦ — ١٤٨ » و « الاستيعاب ١٧٣١/٤ » و « أسد الغابة ٢٥٠/٦ » و « الإصابة ٥٨/٤ » و « مشاهير علماء الأمصار ٣٣ ، ٣٤ ت ٣٩ » .

فَقَالَ : « يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ » وَسُئِلَ عَنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، فقالَ : « يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ ، وَ السَّنَة الْآتِيَةَ »[1] .

التاسعة والأربعون

وبِأَنَّ غَسْلَ الأَيْدِي قَبْلَ الطَّعَامِ سُنَّةٌ ، لأَنَّهُ شَرْعُ التَّوراةِ وبعدهُ ، لأنَّه شرعه ، رَوَاهُ الحاكمُ فى « تَارِيخِه » عنْ عَائِشَةَ مرفوعاً .

رَوَى فى « مُسْتَدْرَكِه » عَنْ سَلْمَان رضى الله تعالَى عنه ، قالَ : قلتُ يَارَسُولَ الله قرأتُ في التَّوْرَاةِ « بَرَكَةُ الطَّعَامِ الوُضُوءُ قَبْلَهُ » فقالَ : « بَرَكَةُ الطَّعَامِ قَبْلَهُ وَبَعْدَه»[2] » المرادُ بالوُضُوءِ هنَا : غسْلُ الْيَدِ .

الخمســــون

وبالاغتسالِ مِنَ العَيْنِ ، وبأنَّه يَدْفَعُ ضَرَرَهَا .

الحادية والخمسون

وبالاسترجاع عند المصيبة .

رَوَى الطبرانيُّ ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أُعْطِيَتْ أُمَّتِي شَيْئًا[3] لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ مِنَ الأُمَمِ ، أَنْ يَقُولُوا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ : ﴿ إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[4] » .

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَابْنُ جَرِيرٍ فِي « تفسيرِهِمَا » عن سعيد بن جُبَيْر رَضِيَ الله تَعالَى عنْه ، قالَ :

---

(١). « صحيح مسلم ٨١٩/٢ » باب ٣٦ كتاب الصيام حديث ١٩٧ مع تأخير السؤال : يوم عاشواء عن يوم عرفه .. و « الخصائص الكبرى ٢٠٨/٢ » .

(٢) « المستدرك ١٠٦/٤ » كتاب الأطعمة ونصه : « قرأت فى التوراة » الوضوء قبل الطعام بركة الطعام » فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال : « الوضوء قبل الطعام وبعد الطعام بركة الطعام » وقال الحافظ : تفرد به قيس ، قلت : مع ضعف قيس فيه إرسال ، كما ورد « بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده » فى « سنن الترمذى ١٨٤٦ » و « أبو داود ٣٧٦١ » و « كنز العمال ١٨٢٢٤ ، ٤٠٧٦٣ » و « إتحاف السادة المتقين للزبيدى د/٢١٢ » و « المسند د/٤٤١ » و « البيهقى ١٤/١٠ » و « الطبرانى ٢٩٢/٦ » و « إرواء الغليل للألبانى ٢٣/٧ » « الترغيب والترهيب للمنذرى ٥٠/٣ » و شمائل الترمذى ٩٦ » و « مشكاة المصابيح للتبريزى ٤٢٠٨ » و « شرح السنة للبغوى ٢٨٢/١١ » و « هامش المواهب ٩٧ » و « منحة المعبود للساعاتى ١٦٧٤ » .

(٣) فى الأصل « خمسا » والتصويب من الطبرانى .

(٤) سورة البقرة من الآية ١٥٦ . والحديث رواه الطبرانى فى « المعجم الكبير » ٤٠/١١ برقم ١٢٤١١ قال فى « المجمع ٣٣٠/٢ وفيه محمد بن خالد الطحان ، وهو ضعيف » و « الخصائص الكبرى ٢٠٦/٢ » .

« لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ الاسْتِرْجَاعَ غَيْرَ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ ، [ولو أعطيها أحد لأعطيها يعقوب عليه السلام][1] أَلَا تَسْتَمِعُونَ إِلَى قَوْلِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ ﴾[2] .

وَرَوَى الْبَيْهقى ، وَوَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ رَضِىَ الله تعالى عنه ، أَنَّ الله تَعَالَى قَالَ : « يَادَاوُدُ إِنِّى فَضَّلْتُ مُحَمَّدًا وَأُمَّتَهُ عَلَى الأُمَمِ كُلِّهِم / فذكر الحديث ، إلى أنْ قَالَ : « وَأَعْطَيْتُهُمْ فِى / [١٥٠ ظ] الْمَصَائِبِ ، فِي الْبَلَايَا إِذَا صَبَرُوا وَقَالُوا : ﴿ إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[3] الصَّلَوَاتُ والرَّحمةُ والهُدَى إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيم .

الثانية والخمسون

رَوَى أَبُو نُعَيم ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ الله تَعَالَى عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لماَّ فَرَغْتُ مَنْ أَمْرِ السَّماَءِ .. » الحديث ، وفيهِ : « قَالَ الله وأُنزلتُ إِلَيْكَ كَلِمَةً مَنْ كَنْزِ عَرْشِى : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله »[4] .

الثالثة والخمســـون

وباللحد ، ولأهل الكتاب الشق .

رَوَى الْأَرْبَعَةُ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالى عَنْه ، قال : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « الَّلحْدُ لَناَ ، وَالشَّقُّ لِغَيْرِنَا »[5] .

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من « تفسير الدر المنثور ٥٧/٤ » .

(٢) سورة يوسف من الآية ٨٤ والحديث رواه السيوطى ٥٧/٤ و « جامع البيان فى تفسير القرآن لابن جرير الطبرى » المجلد ٧ ج ١٣ ص ٢٦ ، ٢٧ و « الخصائص الكبرى ٢٠٦/٢ » .

(٣) سورة البقرة من الآية ١٥٦ .

(٤) وتمام الحديث « قال رسول الله ﷺ : « لما فرغت مما أمرنى الله به من أمر السموات قلت يارب : إنه لم يكن نبى قبلى ، إلا وقد أكرمته ، جعلت إبراهيم خليلا ، وموسى كليما ، وسخرت لداود الجبال ، ولسليمان الريح ، والشياطين ، وأحييت لعيسى الموتى فما جعلت لى ؟ قال : أو ليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله ؟ ألا أذكر إلا ذكرت معى وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرأون القرآن ظاهرا ، ولم أعطها أمة ... » الحديث « الخصائص الكبرى ١٩٧/٢ » .

(٥) « الخصائص الكبرى ٢٠٨/٢ » أخرجه الأربعة . وأخرجه ابن ماجة ٤٩٦/١ كتاب الجنائز ٦ باب ٣٩ ما جاء فى استحباب اللحد حديث رقم ١٥٥٤ عن ابن عباس ، وبرقم ١٥٥٥ عن جرير بن عبد الله البَجَلىّ ، وعلق على الثانى فى الزوائد : إسناده ضعيف ؛ لاتفاقهم على تضعيف أبى اليقظان ، واسمه عثمان بن عمير . والحديث من رواية ابن عباس فى السنن الأربعة ومن رواية سعد بن أبى وقاص فى مسلم وغيره .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ[1] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اللَّحْدُ لَنَا ، وَالشَّقُّ لِأَهْلِ الْكِتَابِ[2] » .

الرابعة والخمسون

وبالنَّحْرِ ، ولهُمُ الذَّبح ، فيما قالهُ مُجاهدٌ ، وعِكْرِمَةُ ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وابْنُ المُنْذِرِ عَنْهُمَا[3] .

قلت : ما رَوَاه وَكِيعٌ[4] ، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ في « تفسيرهما » عن عَطَاءٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قال : « الذَّبْحُ والنَّحْرُ فى النفر سواء ؛ لأَنَّ اللهَ يَقُولُ : ﴿ ....فَذَبَحُوهَا ... ﴾[5] .

الخامسة والخمسون

وبفرق الشعر ، ولهم السدل .

رَوَى السِّتَّةُ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِي اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : « كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يُسْدِلُونَ أَشْعَارَهُمْ ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ ، ثم فرقَ بعدُ[6] » .

السادسة والخمسون

وبصبْغِ الشَّعْرِ بالأَحْمَرِ والأَصْفَرِ ، وكانوا لا يُغَيِّرُونَ الشَّيْبَ .

---

(1) جرير بن عبد الله البجلى : أبو عمر وفد إلى رسول الله ﷺ سنة عشر فى شهر رمضان ، ومات سنة إحدى وخمسين . ترجمته فى : « الثقات ٥٤/٣ » و « الطبقات ٢٢/٦ » و « الإصابة ٢٣٢/١ » و « تاريخ الصحابة ٥٩ ، ٦٠ ت ١٩٣ » .

(2) « مسند الإمام أحمد ٣٥٩/٤ » و المطالب العالية ٧٨٠ » و « منحة المعبود للساعاتى ٨٠١ » و « تفسير ابن كثير ٢٨٩/٣ » و « مشكل الآثار للطحاوى ٤٤/٤ » و « كنز العمال ٤٢٣٧٧ » و « الخصائص ٢٠٨/٢ » .

(3) قالا : « كان لبنى إسرائيل الذبح ، وأنتم لكم النحر ، ثم قرأ ﴿ فذبحوها ﴾ و ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ الخصائص ٢٠٨/٤ .

(4) وكيع بن الجراح بن مليح بن عدى الرؤاسى أبو سفيان ، من الحفاظ المتقنين وأهل الفضل فى الدين ، ممن رحل وكتب وجمع وصنف وحفظ وحدث وذاكر وبث ، كان مولده سنة تسع وعشرين ومائة ومات بفَيْد فى طريق مكة سنة ست وتسعين ومائة .

له ترجمة فى : « طبقات الحفاظ ١٢٧ » و « خلاصة تذهيب الكمال ٤١٥ » و « الجمع ٥٤٦/٢ » و « التهذيب ١٢٣/١١ » و « المعارف ٥٠٧ » و « الجرح والتعديل ٢١٩/١ » و « التقريب ٣٣١/٢ » و « الكاشف ٢٠٨/٣ » و « حلية الأولياء ٣٦٨/٨ » و « تاريخ بغداد ٤٦٦/١٣ ـ ٤٨١ » و « تاريخ الثقات ٤٦٤ » و « السير ١٤٠/٩ » و « تهذيب الأسما واللغات ١٤٤/٢ » و « تهذيب الكمال ١٤٦٢ » و « طبقات ابن سعد ٣٩٤/٦ » و « تاريخ خليفة ٤٦٧ » و « تذهيب التهذيب ١/٣١/٤ » و « العبر ٣٢٤/١ » و « التاريخ الكبير ١٧٩/٨ » و « التاريخ الصغير ٢٨١/٢ » و « تذكرة الحفاظ ٣٠٦/١ » و « ميزان الاعتدال ٣٣٥/٤ ــ ٣٣٦ » و « مشاهير علماء الأمصار ٢٧٢ ، ٢٧٣ ت ١٣٧٤ » .

(5) سورة البقرة من الآية ٧١ .

(6) « فتح البارى ٣٦١/١٠ » .

رَوَى السِّتَّةُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يُصْبِغُونَ فَخَالِفُوهُمْ غَيِّرُوا الشَّيْبَ ، وَلَا تَتَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ »[1] .

وَرَوى الْأَرْبَعَةُ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ[2] رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ أَحْسَنَ مَاغَيَّرْتُمْ بِهِ الشَّيْبَ : الحِنَّاء وَالكَتم »[3] .

السابعة والخمسون

وبتوفير العَثَانِينَ .

الثامنة والخمسون

وبتقصير السِّبَالِ ، وكانُوا يقصِّرُونَ عَثَانِيهمُ ويوفِّرُونَ سَبَايلَهُم ، العَثانين جمعُ عُثْنُونٍ وَهُوَ اللِّحْيةُ .

رَوَى البَزّار ، عن أنسٍ رضي الله تعالى عنه ، قال : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « خَالِفُو المَجُوسَ ، جُزُّوا الشَّوارِبَ ، وَاحْفُوا اللِّحى »[4] .

وَرَوَى مالكٌ ، والشيخانِ ، وأبُو داودَ ، والتِّرمِذِيُّ ، عنِ ابنْ عمرَ رَضِيَ الله تعالى عنه ، عن النَّبيِّ ﷺ ، قَالَ : « خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ ، وَأَوْفُوا اللِّحَى[5] ، وَاحفُوا الشَّوَارِبَ[6] »[7] .

---

(١) « مسند الإمام أحمد ٢/٢٤٠ ، ٣٠٩ ، ٤٠١ » .

(٢) أبو ذر الغفارى ، اسمه جُندب بن جُنادة بن سُفيان ، وقد قيل : إن اسم أبيه يزيد ، ويقال : أيضا سَكَن ، وكان أبو ذر ممن هاجر إلى النبى ﷺ من بنى غفار إلى مكة ، واختفى فى أستار الكعبة أياما كثيرة لا يخرج منها إلا لحاجة الإنسان من غير أن يطعم أو يشرب شيئا إلا ماء زمزم حتى رأى رسول الله ﷺ بالليل فآمن به ، وهو أول من حياه بتحية الإسلام ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد جوامع المشاهد ومات بالربذة فى خلافة عثمان بن عفان . سنة اثنتين وثلاثين .

له رضى الله عنه ـــ ترجمة فى : « التجريد ١/٩٠ » و « الاستيعاب ٤/٦٢ » و « الإصابة ١/٢٤٧ » و « السير ٢/٤٦ » و « مشاهير علماء الأمصار ٣٠ ت ٢٨ » .

(٣) « مسند الإمام أحمد ٥/١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٩ » .

(٤) « سنن البزار ٣/٣٧١ » و « أبو عوانة ١/١٨٨ ، ١٨٩ » و « السنن الكبرى للبيهقى ١/١٥٠ » و « مجمع الزوائد ٥/١٦٦ » و « الدر المنثور ١/١١٢ » .

(٥) وأوفو اللحى : توفيرها .

(٦) أحفوا الشوارب : أحفوا ما طال على الشفتين .

(٧) صحيح مسلم ١/٢٢٢ » حديث ٥٤ كتاب الطهارة باب ١٦ و « صحيح البخارى ٧/٢٠٦ » و « البيهقى ١/١٥٠ » وإرواء الغليل ١/١٠٩ » و « كنز العمال ١٧٢٢٤ » و « شرح السنة للبغوى ١٢/١٠٧ » و « مشكاة المصابيح للتبريزى ٤٤٢١ » و « الدر المنثور ١/١١٢ » و « فتح البارى ١٠/٣٤٩ » و « تفسير القرطبى ٢/١٠٥ » .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ[1] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : « جَاءَ « جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمَجُوسِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَقَدْ حَلَقَ لِحْيَتَهُ ، وأَطَالَ شَارِبَهُ ، فقالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ / ﷺ « مَاهَـٰذَا ؟ » ، قَالَ : « هَذَا فِي دِينِنَا » قَالَ : لَـٰكِنْ فِي دِينِنَا أَنْ نَحْفِيَ [١٥١و] الشَّوارِبَ ، وَأَنْ نُبْقِيَ اللُّحَى » .

التاسعة والخمسون

وبالعِتْقِ عَنِ الذَّكَرِ والأُنْثَى ، وكانُوا يَعْتقونَ عَنِ الذَّكَرِ دُونَ الأُنْثَى .

الســـــتون

وَتَرْكِ الصِّيَامِ للجَارَةِ .

الحادية والستون

وَتَعْجِيل المَغْرِبِ .

الثانية والستون

وَتَعْجِيل الْفِطْرِ[2] .

الثالثة والستون

وبكَرَاهَة اشْتِمالِ الصَّماءِ .

الرابعة والستون

وبكراهَةِ صوم يوم الجُمعَة مُنْفَرِدًا ، وكانتِ اليهودُ يَصُومُونَ يَوْمَ عِيدِهِمْ منفرداً .

---

(١) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى أبو عبد الله المدنى الأعمى الفقيه أحد السبعة ، عن عمر وابن مسعود مرسلا ، وعن أبيه وعائشة ، وعنه أخوه عون وعراك بن مالك والزهرى وأبو الزناد وخلق قال أبو زُرعة : ثقة مأمون إمام ، قال البخارى : مات سنة أربع وتسعين وقال ابن نمير : سنة ثمان . وقال ابن المدينى : سنة تسع « خلاصة تذهيب الكمال ٢/١٩٤ ت ٤٥٦٤ » .

(٢) « الخصائص الكبرى ٢/٢٠٧ » .

الخامســـة والستون

وبضمِّ تَاسُوعَاءَ إلَى عَاشُوراءَ في الصوْمِ .

السادسة والستون

وبالسُّجُودِ عَلَى الجبْهَةِ . وكانُوا يَسْجُدُونَ عَلَى حَرْف .

السابعة والستون

وبِكَرَاهَةِ التَّميّلِ فى الصَّلَاةِ ، وكانوا يُميلُونَ .

الثامنة والستون

وبِكَرَاهَة تغميض البَصَرِ في الصَّلَاةِ .

التاسعة والستون

وبِكَرَاهَةِ الاخْتصَارِ .

الســـبعون

وبكراهَةِ القيامِ بعْدَ الصَّلَاة للدُّعَاءِ .

الحادية والسبعون

وبكراهَةِ قراءَةِ الإمَامِ فيهَا في المُصْحَفِ .

الثانية والسبعون

وبكراهَةِ التعلقِ فى الصَّلَاةِ بالحِبَالِ .

الثالثة والسبعون

وبِنَدْبِ الأَكْلِ يومَ عِيد رَمَضَانَ قبْلَ الصَّلَاةِ ، وكانَ أهْلُ الكتَابِ لا يأْكُلونَ يَوْمَ عِيدهِم حتى يُصَلُّوا .

الرابعة والسبعون

وبالصَّلَاة فِي النّعال والخِفَافِ .

رَوَى سَعِيد بْن مَنْصُورٍ ، عَنْ شَدَّاد بن أَوْسٍ[1] رَضى الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « صَلُّوا فِي نِعَالِكُمْ ، وَلَا تَشَبهُوا بِالْيَهُودِ »[2] .

رَوَاهُ أَبُودَاوُدَ ، والبَيْهَقِيُّ بلفظِ : « خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي خِفَافِهِمْ ، وَلَا نِعَالِهِمْ »[3] .

الخامسة والسبعون

وبكراهة الصلاة فى المحراب، وكان لمن كان قبلنا ، كما قال تعالى ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ... ﴾[4] .

رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي « الْمُصَنَّفِ » عَنْ مُوسَى الْجُهَنِي[5] رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَاتَزَالُ[6] أُمّتي بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَّخِذُوا[7] فِي مَسَاجِدِهِمْ مَذَابِحَ كَمَذَابِحِ النَّصَارَى[8] » .

وَرَوَى أيضًا عَنْ سَالِمِ[9] بْنِ أَبِي الْجَعْدِ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : كانَ[10] أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ

---

(1) شداد بن أوس بن ثابت بن منذر بن حرام ، بن عمرو النجارى الخزرجي ، الأنصارى ، كنيته أبو يعلى ، ابن أخى حسان بن ثابت ، سكن الشام ، ومات ببيت المقدس سنة ثمان وخمسين فى ولاية معاوية بن أبى سفيان وقبره بها .

ترجمته فى : « الثقات ٣/١٨٥ » والطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٤٠١ » و « والإصابة ٢/١٣٩ » و « حلية الأولياء ١/٢٦٤ » و « تاريخ الصحابة للبستى ١٣١ ت ٦٣٥ » .

(2) « المعجم الكبير للطبرانى ٧/٣٤٨ » حديث ٧١٦٤ ، ٧١٦٥ ورواه « أبو داود ٦٣٨ » و « الحاكم ١/٢٦٠ وصححه ، ووافقه الذهبى ، و « الدر المنثور ٣/٧٨ » و « كنز العمال ٢٠١١٥ » و « تاريخ جرجان ٨٨ » .

(3) « الفتح الكبير ٢/٨٤ » رواه أبو داود والحاكم والبيهقى و « سنن البزار ١/٢٨٧ » .

(4) سورة آل عمران من الآية ٣٩ .

(5) موسى بن عبد الله الجهنى ، من متقنى الكوفيين ، مات سنة أربع وأربعين ومائة . له ترجمة فى : « الجمع ٢/٤٨٦ » و « التهذيب ١٠/٣٥٤ » و التقريب ٢/٢٨٥ » و « الكاشف ٣/١٦٤ » و « تاريخ أسماء الثقات ٢٢١ » و « معرفة الثقات ٢/٣٠٥ » و « مشاهير علماء الأمصار ٢٦١ ت ١٣١١ » .

(6) فى المصنف « لا تزال هذه الأمة أو قال أمتى » .

(7) فى الأصل « ما لم تتخذ » والمثبت من المصنف .

(8) « مصنف ابن أبى شيبة ١/٥٠٩ » كتاب الصلاة (٣) باب (٢٧٧) الصلاة فى الطاق حديث (٧) عن موسى الجهنى .

(9) فى الأصل « عبد الرزاق » والمثبت من المصنف ، وهو سالم بن أبى الجعد مولى أشجع ، واسم أبى الجعد رافع ، مولى غطفان ، مات سنة سبع وتسعين .

ترجمته فى : الثقات ٤/٣٠٥ » و « الجمع ١/١٨٨ » و « التهذيب ٣/٤٣٢» و « التقريب ١/٢٧٩ » و « الكاشف ١/٢٧٠ » و « تاريخ الثقات ١٧٣ » و « التاريخ الكبير ٢/٢/١٠٧ » و « مشاهير علماء الأمصار ١٧٢ ت ٨٠٩»

(10) لفظ « كان » زيادة من المصنف

يَقُولُونَ : « إِنَّ مَنْ أَشراط السَّاعَةِ أَنْ تُتَّخذ المذَابح في الْمَسَاجِدِ » يعنى : الطَّاقَاتِ[1] .

وَرُوِىَ أيضاً عنِ ابنِ مَسْعودٍ رضِىَ اللهُ تعالىَ عنه ، قال : قالَ ﷺ : « اتَّقُوا هَـٰذِهِ المحارِيبَ[2] » .

وَيُرْوَى أيضًا عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه أنَّه كرِهَ الصَّـلَاةَ فِى الطَّاقِ[3] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وَالبَيْهَقِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَمْرٍو مرفوعًا : « اتَّقُوا هَـٰـذِهِ الْمَذَابِـحَ »[4] يعنـى : المحَارِيبَ .

السادسة والسبعون

/ وبكراهة مُجَاوَبَةِ الْإِمَامِ إِذَا قَرَأَ . [١٥١ ظ]

رَوَى أَبُو الشَّيْخِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِـيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِذَا قَرَأَتْ أَئِمَّتُهُمْ جَاوَبُوهُـمْ فَكَـرِهَ اللهُ ذَٰلِكَ لِهَـٰذِهِ الْأُمَّةِ ، فَقَـالَ : ﴿ **وَإِذَا قُرِىءَ الْقُـرْآنُ فَاسْتَمِعُـوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ....** ﴾[5] .

السابعة والسبعون

وبكراهَةِ أَنْ يَعْتَمِدَ الرَّجُلُ وهُوَ جالسٌ يَدَهُ اليُسْرَى في الصَّلَاةِ وهى صلاةُ اليَهُودِ . رَوَاهُ الحاكمُ .

الثامنة والسبعون

وبأنَّهُ أَذِنَ لِنِسَائِنَا في المسَاجِدِ ، ومنعتْ نِسَاءُ بَنِى إِسْرَائِيلَ .

التاسعة والسبعون

وبأنَّهُ لا يجوزُ نسخُ حكمِ حاكمٍ إِذَا رفعهُ الخصْمُ إِلَى آخر يَرى خلافَهُ ، وكانَ ذلكَ فى شَرْعِهِمْ .

الثمانـــون

وبِالعَذَبَةِ في العِمَامَةِ .

---

(١) « المصنف لابن أبى شيبة ١/٥٠٩ » كتاب الصلاة باب ٢٧٧ حديث ٦ . والطاقات جمع الطاق : العطفة أو النافذة العريضة الحافة ، والمكروه أن تجعل المحراب ويصلى فيها مرتفعا عن مستوى المصلين ، والطاق أيضا الطيلسان الأخضر .

(٢) المرجع السابق كتاب الصلاة باب ٢٧٧ حديث ٨ . والمحاريب المقصود المرتفع منها عن مستوى المصلين .

(٣) « مصنف ابن أبى شيبة ١/٥٠٨ » كتاب الصلاة باب ٢٧٧ الصلاة فى الطاق .

(٤) المرجع السابق و « السنن الكبرى للبيهقى ٢/٤٣٩ » و « مجمع الزوائد ٨/٦٠ » و « كنز العمال ٢٠٨٢٤ » و « الدر المنثور ١/١٢ » والمذابح واحدها المذبح وهى المقاصير .. وقيل : المحاريب كما فى « النهاية ٢/٥٤ » .

(٥) سورة الأعراف من الآية ٢٠٤ . والحديث أخرجه السيوطى فى « الدر المنثور » فى التفسير المأثور ٣/٢٨٦ فى تفسير الآية المذكورة .

رَوَى الطَّبرانيُّ ، عَنِ ابن عُمَرَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِالْعَمَائِمِ وَأَرْخُوهَا خلفَ ظُهُورِكُمْ ، فإنَّهَا سِيْمَاءُ الْمَلائِكَةِ »[1] .

الحادية والثمانون

وبالائتزار فى الأوْسَاطِ ، تقدَّم فى بابِ ذِكْرِه فِى التَّوْرَاةِ والإنجيل وصف هذه الأمة بذلك ، ولفظهُ : « وَيأْتَزِرُونَ في أَوْسَاطِهِمْ »[2] .

رَوَى الدَّيْلَمِيُّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ[3] ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ الله تعالَى عَنْهُمْ قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « ائتَزِرُوا ، كَمَا رَأَيْتُ الْمَلائِكَةَ تَأْتَزِرُ عِنْدَ رَبِّهَا إِلَى أَنْصَافِ سُوقِهَا »[4] .

الثانية والثمانون

وبكراهَةِ السَّدْلِ ، وبكراهَةِ الطَّيْلَسَانِ المُقَوَّرِ[5] .

الثالثة والثمانون

وشَدِّ الوَسَطِ عَلَى القَمِيصِ الواحد[6] .

الرابعة والثمانون

وبكراهَةِ القَزَعِ[7] .

الخامسة والثمانون

وبالأشْهُرِ الإلهية[8] .

---

(١) « المعجم الكبير للطبرانى ٣٨٣/١٢ » حديث رقم ١٣٤١٨ قال فى « المجمع ١٢٠/٥ » وفيه عيسى بن يونس ، قال الدار قطنى : مجهول ذكر الذهبى هذا الحديث فى ترجمة يحيى بن عثمان بن صالح شيخ الطبرانى ومع ذلك فقد وثقه ، قال شيخنا فى سلسلة الضعيفة أنه منكر فانظره ١١٩/٢ و « كشف الغمة للشعرانى ٥٩/٢ » .

(٢) « كشف الغمة عن جميع الأمة للشعرانى ٥٩/٢ » .

(٣) عمرو بن شعيب بن محمد عبد الله بن عمرو بن العاص السهمى أبو إبراهيم المدنى ، نزيل الطائف عن أبيه ، عن جده وطاوس ، وعن الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ وطائفة ، وعنه عمرو بن دينار وقتادة والزُّهرى وأيوب وخلق . قال خليفة : مات سنة ثمانى عشرة ومائة « خلاصة تذهيب الكمال ٢٨٧/٢ ت ٥٣١٥ » .

(٤) كتاب « فردوس الأخبار للديلمى ١٢٦/١ » حديث ٢٨٧ ذكره فى تنزيه الشريعة ٢٧٤/٢ » وعزاه للديلمى ، ثم قال : « وقال الحافظ ابن حجر فى زهر الفردوس » : ضعيف .

(٥) « كشف الغمة عن جميع الأمة للشعرانى ٥٩/٢ » .

(٦) المرجع السابق .

(٧) المرجع السابق .

(٨) المرجع السابق .

السادسة والثمانون

وبالوَقْفِ[1] .

السابعة والثمانون

وبالوَصِيَّةِ بالثُّلُثِ عند موتهم[2] .

الثامنة والثمانون

وبأن أمته خير الأمم .

قالَ الله سُبْحَانَهُ وتعالَى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ... ﴾[3] .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتِّرمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْن حَيْدَةَ[4] رضِيَ الله تعالَى عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يقولُ فِي الآيَةِ: «إِنَّكُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ خَيْرُهَا، وَأَكْرَمُهَا عَلَى الله »[5] .

التاسعة والثمانون

وبأنَّها مثْل المطَرِ لا يُدْرَى أَوَّلُهُ خيْرٌ أَمْ آخِرُهُ .

قالَ التُّورِيشْتِيُّ : لا محملَ هذا الحديث على الترددِ فى فضْلِ الأَوَّلِ علَى الآخِرِ ، فإِنَّ القَرْنَ الأَوَّلَ هُمُ المفضَّلُونَ علَى سائِرِ القرونِ من غيْرِ مزيةٍ ، ثم الَّذِينَ يلُونَهمْ ، ثُم الَّذِينَ يلُونَهمْ ، وإِنَّماَ المرادُ نَفْعُهُمْ فى بَثِّ الشَّرِيعةِ ، والذَّبِّ عنِ الحقيقَةِ .

وقال البَيْضَاوِيُّ : نَفْى تَعَلُّقِ الْعِلْمِ بتفاوُتِ طبقاتِ الأُمَّةِ فِي الخيريةِ وأرادَ بِهِ نَفْىَ التفاوُتِ لاختصاصِ كلِّ طبقةٍ منْهُم بخاصيَّةٍ وفضيلةٍ تُوجِبُ خيريتهَا ، كَما أَنَّ كُلَّ نَوْبَةٍ من نُوَبِ المَطَرِ لهَا فائدةٌ فى النَّشْءِ والنَّماَءِ لا يمكنُ إنكارُهَا ، والحكْمُ بعدَمِ نَفْعِهَا ، فإِنَّ الأَوَّلِينَ آمَنُوا بمَا شاهَدُوا مِنَ المعجزَاتِ

---

(١) المرجع السابق .
(٢) المرجع السابق .

(٣) سورة آل عمران من الآية ١١٠ .
(٤) معاوية بن حيدة القشيرى ، جَدُّ بَهْزِ بن حكيم ، سكن البصرة ، حديثه عن ابنه ، وهو معاوية بن حيدة بن معاوية بن قشير بن ربيعة من بنى عامر بن صعصعة من هوازن . ترجمته فى : « الثقات ٣٧٤/٣ » و « الطبقات ٣٥/٧ » و « والإصابة ٤٣٢/٣ » و تاريخ الصحابة ٢٣١ ت ١٢٤٢ » .

(٥) « سنن الترمذى ٢٢٦/٥ » حديث رقم ٣٠٠١ هذا حديث حسن ، وقد روى غير واحد هذا الحديث عن بهز بن حكيم نحو هذا ، ولم يذكروا فيه : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ .
و « سنن ابن ماجة ١٤٣٣/٢ » كتاب الزهد ٣٧ باب ٣٤ حديث رقم ٤٢٨٨ برواية : « إنكم وفيتم ... » ورواية أحمد فى « المسند ٥/٥ » و « البغوى ٤٠٥/١ » و « الدر المنثور ٦٤/٢ » و « كنز العمال ٣٤٤٦٢ ، ٣٤٥٢٠ » و « الخصائص الكبرى ٢٠٩/٢ » .

وتلقَّوْا / دَعْوَةَ الرَّسُولِ بالإجَابَةِ والإيمانِ ، والآخَرِينَ آمَنُوا بالغَيْبِ لما أتَوْا مِنْ [١٥٢ و] عِندهُمْ من الآيَاتِ ، واتَّبَعُوا مَنْ قبلهمْ بإحْسَانٍ ، كما أن المتقدِّمينَ اجتهَدُوا في التَّأسِيسِ والتَّمْهِيدِ ، والمتأخِّرِينَ بذَلُوا وُسعهُمْ مِنَ التَّخْلِيصِ والتحذِيرِ ، وصرَفوا غيرهمْ فى التأْيِيدِ والتأْكِيدِ ، فكلّ ذنبهمْ مغفورٌ ، وصنعهمْ مَشكورٌ ، وأجْرهم موفورٌ .

وقالَ الطِّيبِيُّ : تمثيلُ الآيةِ بالمطرِ إنَّمَا تكُونُ بِالهُدَى والعِلْمِ ، فتختصّ هٰذهِ الأُمَّة المشَبَّهَةُ بالمطرِ بالعُلَمَاءِ الكامِلِين منهم ، والمكمِّلِينَ لغيرِهِمْ فَيستدعِى هٰذَا التَّفْسِيرُ أنْ يُرادَ بالخَيْر : النَّفع ، فلا يَلْزَمُ مِنْ هٰذَا المساوَاةُ فى الأفْضَلِيَّةِ ، وَلَوْ ذهبَ إلَى الخيريَّةِ فالمرادُ وصفُ الأُمَّةِ قاطبةً سابِقِهَا ولاحِقِهَا ، أوَّلِهَا وآخِرِهَا ، على حَدِّ قولِ « همْ كَالْحَلْقَةِ المُفْرغَةِ لا يُدْرَى أيْنَ طَرَفَاهَا » ، وقولُ الشَّاعِرِ :

إنَّ الخِيَــارَ مِنَ القَبَائِــلِ وَاحِــدٌ ... وَبَنُــو حَنِيفَــةَ كلّهــمْ أخْيَــارُ

فالحاصِلُ : أنَّ الآيَةَ بأسْرِهَا مُرتَبِطَةٌ بعضُهَا مع بعْضٍ فى الخِيَارِيَّةِ ، بحيثُ أبْهمَ أمرهَا وارتفعَ التمييزُ بيْنها ، وإنْ كانَ بعضُهَا أفضلُ من بعضٍ فى نفسِ الأمْرِ ، وهُوَ قريبٌ من بابِ سَوْق المعلُومِ مساق غيره ، وفي معناهُ قوله :

تَشَابَــهَ يومــاهُ علينــا فَأشْكَــلَا ... فمــا نحنُ نَدرِى أىّ يَوْمَيْــهِ أفْضَلُ

أيَــوم بِدَاء العُمْــر أم يوم يأسه ... ومَــا مِنهمــا إلّا أغَــرّ مُحَجَّــلُ

ومعلومٌ علمًا جليًّا أنَّ يومَ بداعة العُمْر ، أفْضَلُ مِنْ يومِ يأسِهِ لكنّ البدء لما لمْ يكنْ إلّا بِالبَأْسِ أشكَلَ عليهِ الأمْرُ ، فقالَ مَا قَالَ ، وكَذٰلك أمرُ المطرِ والأُمَّةِ .

التســعون

وبأنَّها آخِر الأمَمِ فَفُضِحَتِ الأُمَمُ عندهمْ ولم يُفْضَحُو[١] .

الحادية والتسعون

وبأنَّ الله تعالَى اشْتَقَّ لهمُ اسْمَانِ مِنَ أسْمَائِهِ تعالى : المسلمون ، والمؤمنون[٢] .

الثانية والتسعون

وبأنَّهُ تعالَى سمَّى دِينهم الإسْلَامَ ، ولم يُوصَفْ بهٰذَا الوَصْفِ إلّا الأنبياء ، قالَ سُبْحَانَهُ وتَعالَى : ﴿ ... هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ... ﴾[٣] .

---

(١) « الخصائص الكبرى للسيوطى ٢٠٨/٢ » .

(٢) المرجع السابق وفيه : المسلمون والمؤمنون . وانظر « كشف الغمة ٥٩/٢ » .

(٣) سورة الحج من الآية ٧٨

رَوَى إِسْحَـقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ ، وابنُ أَبِى شَيْبَةَ فى « المُصَنِّف » عَنْ مَكْحُولٍ[1] رَضِىَ الله تعالَى عنه :

[قال : كان لعمر على رجل من اليهود حق ، فأتاه يطلبه فلقيه ، فقال له عمر : لا والذى اصطفى محمدا ﷺ على البشر ألا أفارقك ، وأنا أطلبك بشىء ، فقال اليهودى : ما اصطفى الله محمدا على البشر ؟ ، فلطمه عمر ، فقال : بينى وبينك أبو القاسم ، فقال : إن عمر قال : لا والذى اصطفى محمدا ﷺ على البشر ، قلت له : ما اصطفى الله محمدا على البشر ، فلطمنى ، فقال : « أما أنت يا عمرُ ! » فأرضه من لطمته][2] ، بَلَى يَا يَهُودِى ! سُمِّى الله بِاسمَين سَمَّى بِهِمَا أُمّتِي : هُوَ السَّلَامُ وَسَمَّى أُمّتِي الْمُسْلِمِينَ ، وَهُوَ الْمُؤْمِنُ وسَمَّى أُمّتِي الْمُؤْمِنِينَ ، بَلَى يَا يَهُودِى ! طَلَبْتُمْ يومًا وَذَخر لَنَا ، الْيَوْمُ لَنَا وَغَدًا لَكُمْ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ لِلنَّصَارَى بلى يَا يَهُودِىُّ أَنتم الأَوَّلُونَ ، ونحنُ « الآخَرُونَ »[3] السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، بَلَى إِنَّ الجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الأَنْبِيَاءِ حَتّى أَدْخُلَهَا ، وَهِى مُحَرَّمَةٌ عَلَى الأُمَمِ حَتَّى يَدْخُلَهَا أُمّتِى »[4] .

وَرُوِىَ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ زَيْدٍ الأَنْصَارِىِّ[5] رَضِىَ الله تعالَى عنه قالَ : « تَسَمُّوا بِاسْمِكم الَّذِى سَمَّاكُمُ الله بِهِ بِالحَنِيفيَّةِ وَالإِسْلَامِ والإِيمَانِ » انتهى .

/ الثالثة والتسعون [١٥٢ ظ]

وبإباحَةِ الكنزِ إذَا أَدُّوا زَكَاتَهُ[6] .

الرابعة والتسعون

وبأنّه أَحَلّ لهمْ كثيرًا ممَّا شدّدَ علَى مَنْ قَبلهُمْ .

---

(١) مكحول أبو عبد الله ، كان من سبى كابل لسعيد بن العاص ، فوهبه امرأة من هذيل ، فأعتقه بمصر ثم تحول إلى دمشق فسكنها إلى أن مات بها سنة اثنتى عشرة ومائة وكان من فقهاء أهل الشام وصالحيهم وجماعيهم للعلم .

له ترجمة فى : « الثقات ٤٤٦/٥ » و « الجمع ٥٢٦/٢ » و « التهذيب ٢٨٩/١٠ ــ ٢٩٢ » و « التقريب ٢٧٣/٢ » و « الكاشف ١٥٢/٣ » و « تاريخ الثقات ٤٣٩ » و « السير ١٦٠/٥ » و « تاريخ البخارى ٢٢/٨ » و « الجرح والتعديل ٤٠٧/٨ » و « تهذيب الكمال ١٣٦٩ » و « تذهيب التهذيب ٥٦/٨/٤ » و « خلاصة تهذيب الكمال ٣٨٧ » و « مشاهير علماء الأمصار ١٨٣ ، ١٨٤ ت ٨٧٠ » .

(٢) ما بين الحاصرتين من « المصنف ٤٤٤/٧ » كتاب الفضائل باب ما أعطى الله تعالى محمدا ﷺ حديث ١٦٤ .

(٣) زيادة من « المصنف » .

(٤) « مصنف ابن أبى شيبة ٤٤٤/٧ » كتاب الفضائل ٣٠ باب ما أعطى الله تعالى محمدا ﷺ حديث رقم ١٦٤ .

(٥) عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصارى المدنى ، صحابى له أحاديث ، اتفقا على ثمانية وانفرد البخارى بحديث ؛ وعنه ابن أخيه عُبادة بن حبيب ، وفى التهذيب « عباد بن تميم » وابن المسيّب وواسع بن حَبّان قال الواقدى : قتل يوم الحرة .

له ترجمة فى « خلاصة تهذيب الكمال ٥٨/٢ ت ٣٥٠٩ » و « تاريخ الصحابة ١٥٥ ت ٧٤٤ » و « الثقافات ٢٢٣/٣ » والإصابة ٣١٢/٢ » .

(٦) « كشف الغمة للشعرانى ٥٩/٢ » .

الخامسة والتسعون

وبأنَّهُ لم يجعلْ عليْهِمْ في الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ .

قالَ الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ في الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[1] .

وقالَ الله عزّ وجلّ : ﴿ يُرِيدُ الله بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[2] .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : سَجَدَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا فَلَمْ يَرْفَعْ حَتَّى ظَنَنَّا أنَّ نَفْسَهُ قَدْ قُبِضَتْ مِنْهَا ، فَلَمَّا رَفَعَ رأسه[3] ، قالَ : إنَّ رَبِّي اسْتَشَارَنِي في أُمَّتِي .. الحديث[4] ، وفيهِ : وأحلّ لنَا كثِيرًا مِمَّا شُدِّدَ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا ، ولمْ يَجْعَلْ عَلَيْنَا في الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ، فَلَمْ أَجِدْ لَهُ شُكْرًا إلَّا هَـٰذِهِ السَّجْدَةَ[5] .

وَرَوَى الْفِرْيَابِيُّ ، عَنْ كَعْبٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « أُعْطِيَتْ هَـٰذِهِ الْأُمَّةُ ثَلَاثَ خِصَالٍ لَمْ يُعْطَهُنَّ إِلَّا الْأَنْبِيَاء ، فإِنَّ النَّبِيَّ يُقَالُ لَهُ بَلِّغْ وَلَاحَرَجَ ، وأَنْتَ شَهِيدٌ على أُمَّتِكَ ، وَادْعُ أُجِبْكَ ، وقالَ لِهَـٰذِهِ الْأُمَّةِ: ﴿ ومَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ .. ﴾[6] وقالَ : ﴿ وتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ .. ﴾[7] وقال : ﴿ ... ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ... ﴾[8] .

السادسة والتسعون

وبإِبَاحَةِ أكْلِ الإِبِلِ[9] .

---

(١) سورة الحج من الآية ٧٨ .

(٢) سورة البقرة من الآية ١٨٥ .

(٣) كلمة « رأسه » زيادة من المصدر .

(٤) وتكملته من « المسند ٥/٣٩٣ » ماذا أفعل بهم ؟ فقلت : ما شئت أى رب هم خلقك وعبادك فاستشارنى الثانية ، فقلت له كذلك ، فقال : لا أحزنك فى أمتك يا محمد ، وبشرنى أن أول من يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا مع كل ألف سبعون ألفا ، ليس عليهم حساب ، ثم أرسل إلى فقال : ادع تجب ، وسل تعط فقلت لرسوله أو معطى ربى سؤالى ؟ فقال : ما أرسلنى إليك إلا ليعطيك ، ولقد أعطانى ربى عز وجل ولا فخر وغفر لى ما تقدم من ذنبى وما تأخر ، وأنا أمشى حيا صحيحا ، وأعطانى ألا تجوع أمتى ولا تغلب ، وأعطانى الكوثر فهو نهر من الجنة يسيل فى حوضى ، وأعطانى العز والنصر والرعب يسعى بين يدى أمتى شهرا ، وأعطانى أنى أول الأنبياء أدخل الجنة وطيب لى ولأمتى الغنيمة .. الحديث .

(٥) « مسند الإمام أحمد ٥/٣٩٣ » والخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٢١٠ » أخرجه أحمد وأبو بكر الشافعى فى « الغيلانيات » وأبو نعيم وابن عساكر و « مجمع الزوائد ١٠/٦٨ » و « تفسير ابن كثير ٣/٢٣٠ » و « إتحاف السادة المتقين للزبيدى ٩/١٧٦ ، ١٠/٥٦٨ » و « كنز العمال ٣٢١٠٩ » .

(٦) سورة الحج من الآية ٧٨ .

(٧) سورة الحج من الآية ٧٨ .

(٨) سورة غافر من الآية ٦٠ .

(٩) « كشف الغمة عن جميع الأمة للإمام الشعرانى ٢/٥٩ » .

السابعة والتسعون

والنَّعامِ[1] .

الثامنة والتسعون

وحِمَارِ الوَحْشِ[2] .

التاسعة والتسعون

والأُوَزِّ[3] .

المائـــة

والبطِّ[4] .

المائة والحادية

وجميعِ السَّمَكِ الَّذِى لا قِشْرَ عليه[5] .

المائة والثانية

والشُّحُومِ[6]

المائة والثالثة

والدَّم الَّذِى لَيْسَ بمسفُوحٍ كالكبِدِ والطِّحَالِ والعُرُوقِ[7] .

المائة والرابعة

وتُرفَعُ المؤاخذَةُ عنهمْ بالخطَأِ والنِّسْيَانِ[8] .

المائة والخامسة

وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْه[9] .

(١) المرجع السابق .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق
(٤) « كشف الغمة عن جميع الأمة للشعرانى ٥٩/٢ » .
(٥) المرجع السابق .
(٦) المرجع السابق .
(٧) المرجع السابق .
(٨) « الخصائص الكبرى ٢٠٩/٢ » .
(٩) المرجع السابق ٢٠٩/٢ .

المائة والسادسة

وبالإصْرِ الَّذِى كانَ عَلَى الأُمَمِ قَبْلَهُمْ(١) .

المائة والسابعة

وحديثِ النَّفسِ .

قَالَ الله سبحانَهُ وتعالَى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ... ﴾(٢) .

وقال الله تعالَى : ﴿ ... وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ... ﴾(٣) .

رَوَى الفِرْيَابِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، قالَ : « مَا بُعِثَ مِنْ نَبِيٍّ ، وَمَا أُرْسِلَ مِنْ رَسُولٍ ، أُنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابُ إِلَّا أُنْزِلَ عليْه هَٰذِه الآيَةَ : ﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ الله ... ﴾(٤) فَكَانَتِ الأممُ تأتِى على أنبيائِهَا ورُسلِهَا ويقولُونَ : تُؤَاخَذُ بِمَا نُحَدِّث بِهِ أَنْفُسَنَا ، ولم تَعملهُ جوارحُنَا فيكفرُونَ ويُضِلُّونَ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ اشْتَدَّ عَلَى المُسْلِمِينَ ما اشتدَّ عَلَى الأُمَمِ قَبْلَهُمْ ، فقالُوا يَا رَسُولَ الله : أَنُؤَاخَذُ بما نُحَدِّثُ بِهِ أَنْفُسَنَا ، ولَمْ تَعْمَلْ جَوَارِحُنَا ؟ ، قالَ : نَعَمْ ، فاسمَعُوا وأَطِيعُوا فذلكَ قولُه تعالَى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ ... ﴾(٥) الآية ، فوضع الله عنهمْ حديثَ النَّفسِ ، إلّا مَا عَمِلَتْهُ الْجَوَارِحُ »(٦) .

وَرَوَى مُسْلِمٌ « والتِّرمِذِيّ/ عنه نحوهُ بدونِ ذِكْرِ الأَنْبِيَاءِ وَالأُمَمِ »(٧) . [١٥٣ و]

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ حبَّانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قَالَ رَسُولُ الله

---

(١) أخرج ابن أبى حاتم فى « تفسيره » عن ابن سيرين قال : قال أبو هريرة لابن عباس إن الله تعالى يقول : ﴿ ما جعل عليكم فى الدين من حرج ﴾ أما علينا من حرج أن نزنى أو نسرق ؟ قال : بلى ولكن الإصر الذى على بنى اسرائيل وضع عنكم « الخصائص ٢١٠/٢ » .

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٨٦ .

(٣) سورة الأعراف من الآية ١٥٧

(٤) سورة البقرة من الآية ٢٨٤ .

(٥) سورة البقرة من الآية ٢٨٥ .

(٦) « الخصائص الكبرى ٢١٠/٢ » .

(٧) الخصائص الكبرى ٢١٠/٢ » .

ﷺ : « إِنَّ اللهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخطأَ ، وَالنِّسْيَانَ ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ »[1] .

وَرَوَى سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ[2]، وَالستَّةُ، عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله تعالَى عنْه، قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَاحَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسُهَا ، مَالَمْ تَتَكَلَّمْ أَوْ تَعْمَلْ بِهِ»[3].

الإِصْرُ : الثِّقَلُ والمشقَّةُ ؛ لأَنَّهُ يأْصِرُ صَاحبَهُ ، ويحْبِسُهُ عَنِ الحِسِّ لثِقلِهِ .

المائة والثامنة

وبأَنَّ مَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فلَمْ يَعْمَلْهَا ، لم تكتبْ سَيِّئةً ، بل تكتبُ حَسَنَةً ، فإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً[4] .

المائة والتاسعة

ومَنْ هَمَّ بحسنةٍ فلم يَعْمَلْها كُتِبتْ حسنةً ، فإِنْ عَمِلَها كتبتْ عَشْرًا إِلَى سَبْعَمائَةِ ضِعْفٍ[5].

رَوَى البيهقيُّ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ منبِّهٍ ، عَنْ مُوسَى ﷺ ، قَالَ : « يَارَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ أُمَّةً إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ تُكْتَبْ عليْهِ ، فإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سيئةً واحِدةً ، وإِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعَمِائَةِ ضِعْفٍ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي ، فَالَ : تِلْكَ أُمةُ أَحْمَدَ »[6] .

المائة والعاشرة

وبِوَضْعِ قَتْلِ النَّفْسِ عنهُمْ في التَّوْبَةِ .

قَالَ اللهُ تعالَى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ...** ﴾[7] الآية .

---

(١) ابن ماجة ٦٥٩/١ » حديث رقم ٢٠٤٥ كتاب الطلاق ١٠ باب ١٦ طلاق المكره والناسى فى الزوائد : إسناده صحيح إن سلم من الانقطاع ، والظاهر أنه منقطع بدليل زيادة عبيد بن نمير فى الطريق الثانى !!!! ... وليس ببعيد أن يكون السقط من جهة الوليد بن مسلم فإنه كان يدلس و « نصب الراية للزيلعى ٦٤/٢ ، ٦٥ » و « كنز العمال ٣٤٤٦٠ » و « إرواء الغليل للألبانى ١٢٣/١ » و « وزاد المسير لابن الجوزى ٣٤٧/١ » و « الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر » و « تفسير ابن كثير ٥٠٩/١ » و « حلية الأولياء ٣٥٢/٦ » و « كشف الخفاء للعجلونى ٥٢٢/١ » و « علل الحديث لابن أبى حاتم الرازى ٨٢٩٦ » وبمعناه فى « الكامل للضعفاء لابن عدى ٥٠٨/٢ » .

(٢) سبقت ترجمته

(٣) « البخارى ١٩٠/٣ و ٥٩/٧ و ١٦٨/٨ » فى الأعياد والنذور ومسلم فى الإيمان ٢٠١ ، ٢٠٢ و « النسائى ١٥٧/٦ » و « ابن ماجة ٢٠٤٠ ، ٢٠٤٧ » و « سنن أبى داود ٢٢٠٩ » و « المسند ٢٩٣/٢ ، ٣٩٣ ، ٤٢٥ ، ٤٧٤ ، ٤٨١ ، ٤٩١ » .

وحاصل الحديث : أن العبد لا يؤاخذ بحديث النفس قبل التكلم به والعمل به ، وهذا لا ينافى ثبوت الثواب على حديث النفس أصلا .

(٤) « كشف الغمة عن جميع الأمة للشعرانى ٥٩/٢ » .

(٥) المرجع السابق .

(٦) « الخصائص الكبرى ٢١٢/٢ » .

(٧) سورة البقرة من الآية ٥٤ .

رَوَى ابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، عنْ عَلِىّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، فِي قِصَّةِ الّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ ، قالُوا يَامُوسَى : مَا تَوبتنا ؟ قالَ : قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ، فَأَخَذُوا السَّكَاكِينَ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقْتُلُ أَخَاهُ وَأَبَاهُ وَأُمَّهُ لَا يُبَالِ بِمَنْ قَتَلَ ، حتَى قُتِلَ مِنهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا ، فَأَوْحى اللهُ إِلى موسى : « مُرْهُمْ فَلْيَرفَعُوا أَيْدِيَهُمْ فَقَدْ غُفِرَ لِمَنْ قُتِلَ وَتِيبَ عَلَى مَنْ بَقِى »[1] .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، عَنِ الْفُضَيْلِ ، فِي قولِهِ تعالَى : ﴿ ... ولا تحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا ... ﴾[2] قالَ : « كَانَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ ؛ إِذَا أَذْنَبَ ، قِيلَ لَهُ : تَوْبَتُكَ أَنْ تَقْتُلَ نَفْسَكَ ، فَيَقْتُلُ نَفْسَهُ ، فَوُضِعَتِ الإِصَارَ عَنْ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ »[3] .

وَرَوَى عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، في الآيَة قالَ : « أمر القوم بِشَدِيدَةٍ مِنَ الْبَلَاءِ ، فقامُوا يَتَنَاحَرُونَ بالشِّفَارِ ، ويقتلُ بعضهُمْ بعضاً ، حتَّى بلغَ اللهُ نِقْمتهُ فِيهِمْ وعقوبَتَهُ ، فلمّا بَلغ ذلكَ سَقَطَت الشِّفَارُ مِنْ أيديهِمْ ، وَأُمْسِكَ عنهمُ القتلَ ، فجعلَ اللهُ لِلْحَىّ منهمْ تَوْبَة ، وللمقْتولِ شَهادة »[4] انتهى .

المائة والحادية عشرة

وبوضع فقء العين عنهم من النظر إلى ما لا يحل[5] .

المائة والثانية عشرة

وبوضع قرض موضع النجاسة[6] .

رَوَى الحَاكِمُ وصحَّحهُ عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قالَ : « إِنَّ بنى إِسْرَائِيل كَانَ إِذَا أَصَابَ أَحَدَهُمُ البَوْلُ قَرَضَهُ بِالمقْرَاضِ »[7] .

(١) ـ « الدر المنثور للسيوطى ١٣٥/١ » .
(٢) ـ سورة البقرة من الآية ٢٨٦ .
(٣) ـ « الدر المنثور للسيوطى ٦٦٧/١ » .
(٤) ـ « الدر المنثور للسيوطى ١٣٥/١ » .

(٥) ـ « كشف الغمة عن جميع الأمة للشعرانى ٥٩/٢ » .
(٦) ـ « الخصائص الكبرى ٢٠٩/٢ » و « كشف الغمة ٥٩/٢ » .
(٧) ـ تكملة الحديث من الفتح الكبير : ٣٨٤/١ « فإذا أراد أحدكم أن يبول فليرتد لبوله » رواه المسند والحاكم عن أبى موسى . والمسند ٤١٤/٤ والمستدرك للحاكم ١٨٤/١ و ٤٦٦/٣ و « المسند الحميدى ٨٨٢ » و « كنز العمال ٢٧١٩٨ » و « منحة المعبود ١٣٥ » و « البيهقى فى سننه ٩٣/١ » و « الخصائص الكبرى ٢١١/٢ » .

ورَوَى ابْنُ أبي شَيْبَةَ ، وأَبُودَاوُدَ ، والنسائيّ ، وابنُ ماجَة ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ حَسَنَة[1] ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ / قال : « إنَّ نَبِي إسْرائِيل كَانُوا إذا أَصَابَهُم البَوْلُ قَرَضُوهُ بالمَقَارِيض[2] » . [١٥٣ ظ]

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ فِى « المصنَّف » عنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها ، قالتْ : « دَخَلتِ امْرَأةٌ مِنَ اليَهُودِ فقالتْ : « إنَّ عَذَابَ القَبْرِ من البَوْلِ فَقلتُ : كَذْبتِ ، قالتْ : بَلَى إنَّهُ لَيُقْرَضُ مِنْهُ الجِلْدُ ، والثَّوْبُ » فقالَ النَّبِيُّ ﷺ : « صَدَقْتِ[3] » .

المائة والثالثة عشرة

وبوضع[4] ربع المال فى الزكاة[5].

المائة والرابعة عشرة

ونسخ عنهم تحرير الأولاد[6] .

المائة والخامسة عشرة

ونسخ عنهم التحصر[7] .

المائة والسادسة عشرة

ونسخ عنهم الرهبانية[8] .

---

(١) ـ عبدالرحمن بن حسنة المرى ، حليف بنى زهرة ، حديثه عند أهل الكوفة . ترجمته فى : « الثقات ٢٥٦/٣ » و « الطبقات ٥٦/٦ » و « الإصابة ٣٩٥/٢ ، ٤٢٢ » و « تاريخ الصحابة للبستى ١٧٠ ت ٨٦٠ » .

(٢) ـ « مصنف ابن أبى شيبة مجلد ٨ كتاب ٤١ باب حديث ١٥٢ » و « منحة المعبود ١٣٥ » و « الكامل فى الضعفاء لابن عدى ١٦٣٢/٤ » و « المسند ٣٩٩/٤ » و « والدر المنثور ٣٧٧/١ » .

(٣) ـ « الخصائص الكبرى ٢١١/٢ » .

(٤) كلمة « وبوضع » ساقطة من (ز) .

(٥) ـ « الخصائص الكبرى ٢٠٩/٢ » و « كشف الغمة ٥٩/٢ » .

(٦) ـ « كشف الغمة عن جميع الأمة للشعرانى ٥٩/٢ » .

(٧) ـ المرجع السابق .

(٨) ـ المرجع السابق .

المائة والسابعة عشرة

والســـياحة .

رَوَى الإمامُ أحمدُ ، وأبو يَعْلَى عن أنَسٍ رضَي الله تعالى عنه أنّ النَّبيَّ ﷺ ، قال : « لِكُلِّ نَبِي رَهْبَانيةٌ ، وَرَهْبَانيةُ هَذِهِ الأُمَّةِ الجِهَادُ في سَبِيلِ اللهِ[1] » .

وَرَوَى أَبُودَاوُدَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِىَ الله تعالى عنه أَنَّ رَجلًا قالَ يارسُولَ الله : إئْذَن لي في السِّيَاحَة فَقَالَ : « إنَّ[2] سِيَاحَةَ أُمَّتي الجِهَادُ في سَبِيلِ اللهِ[3] » .

وَرَوَى ابْن جَرِيرٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنهما قالتْ : « سِيَاحَةُ هَذِهِ الأُمَّةِ الصِّيَامُ[4] » .

المائة والثامنة عشرة

وبأنه ليس فى ديننا ترك النساء[5] .

المائة والتاسعة عشرة

ولا اللحم .

المائة والعشرون

ولا اتخاذ الصوامع .

---

(١) – « مسند أبى يعلى » ٧/٢١٠ حديث ٤٢٠٤ وفيه : « لكل أمة رهبانية ... » الحديث ، وهذا الحديث : إسناده ضعيف لضعف زيد القمى ، وأبو إياس هو : معاوية بن قرة ، وأخرجه أحمد فى « المسند ٣/٢٦٦ » من طريق يعمر ، حدثنا عبد الله بن المبارك بهذا الإسناد ، وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٥/٢٧٨ باب : فضل الجهاد وقال : رواه أبو يعلى ، وأحمد إلا أنه قال : لكل نبى رهبانية ، وفيه زيد العمى ، وثقة أحمد وغيره ، وضعفه أبو زرعة وغيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح » .وأخرجه ابن أبى شيبة فى « المصنف » ٥/٢٩٦ والزبيدى فى « إتحاف السادة المتقين ٤/٤٤٣ ، ٧/٢٩٥ ، وابن كثير فى « التفسير » ٨/٥٦ و« الكامل فى الضعفاء لابن عدى ٣/١٠٥٦ » و « وعلل الحديث » لابن أبى حاتم الرازى ٩٥٢ و « السلسلة الصحيحة » للألبانى ٥٥٥ و « كنز العمال ١٠٦١٩ » و « المغنى عن حمل الأسفار للعراق ٣/٤١ » و « الفتح الكبير ٣/٢٦ » .

(٢) – كلمة « إن » زائدة من سنن أبى داود .

(٣) – « إتحاد السادة المتقين للزبيدى ٧/٢٩٥ » و « المغنى عن حمل الأسفار للعراق ١/٢٦٧ » و « سنن أبى داود ٢/٥ » كتاب الجهاد باب فى النهى عن السياحة .

(٤) – « الخصائص الكبرى ٢/٢١٢ » .

(٥) – وفى الحديث : « ليس فى دينى ترك النساء ، ولا اللحم ، ولا اتخاذ الصوامع » . « كشف الغمة ٢/٥٩ ، ٦٠ » .

المائة والحادية والعشرون

وبإباحة الشغل يوم الجمعة .

وَكانَ مَنْ عَمِلَ مِنَ اليَهُودِ شُغْلًا يَوْمَ السَّبْتِ يُصْلَبُ ، وَبِإِبَاحَةِ الأَكْلِ بِغَيْرِ وُضُوءٍ كَوُضُوءِ الصَّلَاةِ[1] .

المائة والثانية والعشرون

وبوضع الاسترقاق فى السرقة ، وكان مَنْ سَرَقَ منهم استرقّ عبداً[2] .

قال الله سبحانه وتعالىَ : ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ ﴾[3] أى السَّارِق : ﴿ إِنْ كُنتُم كَاذِبِينَ ﴾[4] فى قولكمْ : ﴿وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾[5] ووجد فيكم : ﴿ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ ﴾[6] يُستَرق ، فهو أىْ : استرقاقُ السّارِقِ جزاؤهُ ، أى المسروق لا غير ، وكانت سُنَّةُ آلِ يعقوبَ عليْه الصَّلاةُ والسّلام .

المائة والثالثة والعشرون

وبوضع تحريم دخول الجنة على من قتل نفسه[7] .

المائة والرابعة والعشرون

وباشتراط الملك إذا تملك عليهم إنهم رقيقهُ[8]

المائة والخامسة والعشرون

وبوضع اشتراط أموالهم ما شاء أخذ منها وما شاء ترك[9] .

---

(١) المرجع السابق ٢/٦٠ .

(٢) « كشف الغمة عن جميع الأمة ٢/٦٠ » .

(٣) سورة يوسف من الآية ٧٤ .

(٤) سورة يوسف من الآية ٧٤ .

(٥) سورة يوسف من الآية ٧٣ .

(٦) سورة يوسف من الآية ٧٥ .

(٧) « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٨) المرجع السابق .

(٩) المرجع السابق .

المائة والسادسة والعشرون

وبأنه شرع نكاح أربع(١) .

المائة والسابعة والعشرون

وبالطلاق الثلاث(٢) .

المائة والثامنة والعشرون

/ وبأنه رخص لهم نكاح الأمة(٣) . [١٥٤ و]

المائة والتاسعة والعشرون

وبالنكاح فى غير ملتهم(٤) .

رَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « إِنَّهُ مِمَّا وُسِّعَ عَلَى هَـٰذِهِ الأُمَّةِ نِكَاحُ الأَمَةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ(٥) » .

المائة والثلاثون

وبمخالطة الحائض سوى الوطء(٦) .

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والتِّرمِذِىُّ والنَّسَائى ، وابْنُ مَاجَة عَنْ أَنَس رَضِىَ الله تعالَى عنه : « أَنَّ اليَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ المَرْأَةُ لَمْ يُوَاكِلُوهَا ، وَلَمْ يُجَامِعُوهَا فِي البُيُوتِ ، فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِىِّ ﷺ فَأَنْزَلَ الله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾(٧) الآية . فقال النَّبِىُّ ﷺ « جَامِعُوهُنَّ فِي

(١) ـ « الخصائص الكبرى ٢/٢١٠ » و « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٢) ـ المرجع السابق .

(٣) ـ المرجع السابق .

(٤) ـ المرجع السابق .

(٥) ـ « الخصائص ٢/٢١٢ » .

(٦) ـ « الخصائص ٢/٢١٢ » .

(٧) ـ سورة البقرة من الآية ٢٢٢ .

البُيوتِ[1] وَاصنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ » فقالت اليهودُ : « مَا يُرِيدُ هَـٰذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمرِنَا شَيئاً إِلَّا خَالَفَنا فِيهِ ؟[2] » .

وفى كتب التَّفسِيرِ : « كانتِ النَّصَارَى يُجَامِعُونَ الحُيَّضِ ، ولا يَبَالُونَ بالحَيْضِ » وكانتِ اليهودُ يعتزلونَهُنَّ فِي كُلِّ شيءٍ ، فَأَمَرَ اللهُ بالقَصْدِ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ . إنتهى .

المائة والحادية والثلاثون

وبإتيان المرأة على أى هيئة شاءوا .

وروَى أبُودَاوُدَ ، والحَاكِمُ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : كَانَ أَهْلُ الكتَابِ لَا يَأْتُونَ النِّسَاءَ إِلَّا عَلَى حَرْفٍ ، وَذَلِكَ أَسْتَرُ مَا تكوُنُ المرأةُ ، فكان هَـٰذَا الحى مِنَ الأَنْصَارِ قَدْ أَخذُوا بذلكَ مِنْ فِعْلِهِم ، كَانُوا يَرَوْنَ فضلًا عليهم فى العِلمِ ، فأنزلَ اللهُ تعالَى : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾[3] مقبلاتٍ ومُدبراتٍ ومُسْتَلْقِيَاتٍ[4] .

ورَوَى ابنُ أبِي شَيْبَةَ عَنْ مُرَّةَ الهَمَذَانيِّ[5] قالَ : كَانَ اليهودُ يكرهونَ ذَلِكَ فنزلتْ : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾[6] الآية فرخصَ اللهُ للمسلمينَ أَنْ يأتوا النِّساءَ فى الفروجِ كيفَ شَاؤُوا وأنَّى شَاؤُوا ، من بَيْنِ أَيْدِيهِنَّ ، ومِنْ خَلْفِهِنَّ »[7] .

المائة والثانية والثلاثون

وبأنه شرع التخيير بين القصاص والدية .

رَوَى البُخَارِيُّ ، وابْنُ جَرِيرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ ، قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) ـ عبارة « جامعوهن فى البيوت » زائدة من الدر المنثور .

(٢) ـ الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى ٤٦١/١ ومسلم فى الحيض ١٦ وابن ماجة ٦٤٤ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٥٢٥ والمسند للإمام أحمد ١٣٢/٣ وكنز العمال ٤٤٨٩٤ وتلخيص الحبير لابن حجر ١٦٤/١ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٥٨/٣ وتفسير ابن كثير ٣٧٨/١ وشرح المعانى الآثار ٣٨/٣ والسنن الكبرى للبيهقى ٣١٣/١ والتمهيد لابن حجر ١٦٣/٣ .

(٣) ـ سورة البقرة من الآية ٢٢٣ .

(٤) ـ الدر المنثور ٤٧٠/١ .

(٥) ـ مرة بن شراحيل الهمدانى ، الذى يقال له مُرّة الطَّيِّب ، وإنما سمى طَيِّباً لكثرة عبادته ، مات سنة ست وسبعين .
ترجمته فى : مشاهير علماء الأمصار ١٦٤ ت ٧٥٤ والتهذيب ٨٨/١٠ وتاريخ البخارى ٥/٨ والحلية ١٦١/٤ والجمع ٥١٧/٢ والتهذيب ٨٨/١٠ الكمال ١٣١٦ وتاريخ الاسلام ٣٠٣٥٣ والتقريب ٢٣٨/٢ والكاشف ١١٦/٣ وتذكرة الحفاظ ٦٣/١ وطبقات الحفاظ للسيوطى ٢٦ وتاريخ الثقات ٤٢٤ والسير ٧٤/٤ ـ ٧٥ وخلاصة تذهيب الكمال ٣٧٢ وطبقات المفسرين للداودى ٣١٧/٢ وطبقات ابن سعد ١١٦/٦ وطبقات خليفة ١٠٧١ .

(٦) ـ سورة البقرة من الآية ٢٢٣ .

(٧) ـ الدر المنثور ٤٧٠/١ .

ﷺ : « كَانَ في بَني إسْرَائيل القِصَاصُ في القَتلَى ، ولَمْ يكُنْ فِيهم الدِّيةُ في نَفْسٍ أَوْ جُرْحٍ ، وَذلِك قولُهُ تعالَى : ﴿ وَكَتَبْنا عَلَيْهم فيها أَنَّ النَّفس بالنَّفْس ﴾[1] فقالَ الله تعالَى لِهَـٰذِهِ الأمةُ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فى القَتْلَى الحُرُّ بالحُرِّ والعَبْدُ بالعَبْدِ والأُنْثى بالأُنْثى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أخِيهِ شَيْءٌ فاتِّبَاعٌ بالمَعْرُوفِ وأَدَاءٌ إلَيْهِ بإحْسَانٍ ﴾[2] فَالْعَفْوُ أَنْ يَقْبَلَ الدية فِى العَمْدِ ، ذَلِكَ تخفيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ، مِمَّنْ كَانَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلكُمْ[3] .

ورَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : كَانَ عَلَى أَهْلِ التَّورَاةِ ، إنَّماَ هُوَ القِصَاصُ أوِ العَفْوُ لَيْسَ بَينهمَا أَرْشٌ ، وكانَ عَلَى أهلِ الإنجيلِ إنّما هُوَ عفْوٌ أُمِرُوا بِهِ ، وَجَعَلَ اللهُ لِهَـٰذِهِ الأُمَّةِ : القَتْلَ والعَفْوَ ، والدِّيَةَ إنْ شَاؤُوا أَحَلَّها لَهُمْ ، وَلَمْ تكُنْ لأُمَّةٍ قَبْلَهُم[4] .

المائة والثالثة والثلاثون

وبأنه شرع دفع الصائل ، وكانت بنو إسرائيل كتبت عليهم : أن الرجل إذا بسط يده الى الرجل لا يمتنع منه[5] حتى يقتله أو يدعَهُ ، قالهُ مُجاهدٌ / وابنُ جَرِيرٍ[6] . [١٥٤ ظ]

المائة والرابعة والثلاثون

وبأنه حرم عليهم كشف العورة[7] .

المائة والخامسة والثلاثون

وتحريم النوح على الميت[8] .

---

(١) ـ سورة المائدة من الآية ٤٥ .

(٢) ـ سورة البقرة من الآية ١٧٨ .

(٣) ـ جامع البيان للطبرى مجلد ١٦٧/٦/٤ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢١٢/٢ .

(٤) ـ تفسير الطبرى ١٦٨/٦/٤ والخصائص الكبرى ٢١٢/٢ .

(٥) ـ عبارة « له لاينفع منه » فى الأصل . محرفة وما أثبته من (ز) .

(٦) ـ « كشف الغمة عن جميع الأمة للشعرانى ٦٠/٢ » .

(٧) ـ قال تعالى ﴿ يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ سورة الأعراف آية : ٣١ . ولحديث أبى قتادة أن النبى ﷺ قال : « لا يقبل الله من امرأة صلاة حتى توارى زينتها ، ولا من جارية بلغت الحيض حتى تختمر » أخرجه الطبرانى فى الصغير والأوسط وقال : تفرد به إسحاق بن اسماعيل بن عبد الأعلى الأبلى . قال الهيثمى : ولم أجد من ترجمه ، وبقية رجاله موثقون . « مجمع الزوائد ٥٢/٢ » و « كشف الغمة ٦٠/٢ » .

(٨) ـ ورد « النائحة إذا لم تتب تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ، ودرع من جرب » رواه مسلم فى صحيحه كتاب الجنائز برقم ٩٣٤ ورواه ابن ماجة برقم ١٨٢ وقال فى الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات وراجع « كشف الغمة ٦٠/٢ » .

المائة والسادسة والثلاثون

وتحريم التعديد[1].

المائة والسابعة والثلاثون

وتحريم شرب المسكر[2] .

المائة والثامنة والثلاثون

وآلات الملاهى[3] .

المائة والتاسعة والثلاثون

وبتحريم نكاح الأخت[4] .

المائة والأربعون

وبتحريم أوانى الذهب والفضة[5] .

المائة والحادية والأربعون

وبتحريم الحرير[6] .

---

(١) ـ راجع : فتح العلام بشرح مرشد الأنام فى الفقه على مذهب السادة الشافعية للجردانى ٣٠٥/٣ وفيه أنه ورد : « تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء ، غبراء ، عليها جلباب من لعنة ، ودرع من جرب واضعة يدها على رأسها تقول : ويلاه » وورد : « لا تقبل الملائكة على نائحة » .

وورد : « ليس منا من ضرب الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية » رواه مسلم برقم ١٦٥ .

(٢) ـ راجع : « كشف الغمة عن جميع الأمة للشعرانى ٦٠/٢ » .

(٣) ـ المرجع السابق .

(٤) ـ المرجع السابق .

(٥) ـ عن حذيفة أنه قال سمعت النبى ﷺ يقول : « لا تلبسوا الحرير ، ولا الديباج ، ولا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ، ولا تأكلوا فى صحافها ، فإنها لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة » أخرجه السبعة .

وعن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « ومن شرب فى إناء من ذهب أو فضة فإنما يجرجر فى بطنه نار جهنم » أخرجه مسلم ٣٠/١٤ نووى على مسلم وراجع كشف الغمة ٦٠/٢ » .

(٦) ـ عن أبى أمامة أن النبى ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يَلبس حريرا ولا ذهبا » أخرجه أحمد والحاكم .

وراجع : « كشف الغمة ٦٠/٢ » .

المائة والثانية والأربعون

وحلى الذهب على رجالهم[1] .

المائة والثالثة والأربعون

وبتحريم السجود لغير الله ، وكان تحيّةً لمن قبلنا فأُعطينا مكانهُ السَّلَام[2] .

المائة والرابعة والأربعون

وبأنهم عصموا من الاجتماع على الضلالة، ونشأ من ذلك أن إجماعهم حجة، وكان اختلاف من قبلهم عذابا[3] .

المائة والخامسة والأربعون

وبأنهم لا يعمهم سنة[4] .

المائة والسادسة والأربعون

ولا يستأصلهم عدو .

رَوَى الشَّيْخَان ، عن المغيرة بِن شُعبة[5] رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ رسُولُ الله ﷺ : « لَايَزَالُ

---

(١) ـ قال على رضى الله عنه : نهانا النبى ﷺ عن التختم بالذهب ، وعن لباس القسّى ، وعن القراءة فى الركوع والسجود ، وعن لباس المعصفر « أخرجه أحمد ومسلم والثلاثة ، قال الترمذى حسن صحيح ، وراجع : « كشف الغمة ٦٠/٢ » .

(٢) ـ « كشف الغمة للشعرانى ٦٠/٢ » .

(٣) ـ أخرج الحاكم عن ابن عباس ، عن النبى ﷺ قال : « لا يجمع الله أمتى على الضلالة أبدا » و « الخصائص الكبرى ٢١٤/٢ » وانظر : « كشف الغمة ٦٠/٢ » .

(٤) ـ اخرج مسلم عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتى سيبلغ مازوى لى منها ، وأعطيت الكنزين : الأحمر والأبيض ، وإنى سألت ربى لأمتى ألا يهلكها بسنة عامة ، ولا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم فأعطانى « الخصائص ٢١٣/٢ » .

(٥) ـ المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفى ، كنيته : أبو عبد الله ، يقال : أبو عيسى ، من دهاة العرب ، أصيب عينه يوم اليرموك ، وهو أول من سلم عليه بالإمرة ، مات سنة خمسين فى الطاعون بالكوفة فى شعبان ، وهو وال على الكوفة وهو ابن سبعين سنة ويقال : إنه أحصن ثمانين امرأة وأم المغيرة بن شعبة أم عبدالله بن هوازن .

ترجمته فى : الثقات ٣٧٢/٣ والطبقات ٢٨٤/٤ ، ٢٠/٦ والإصابة ٤٥٢/٣ وتاريخ الصحابة للبستى ٢٣٠ ت ١٢٣٧ .

نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقّ حَتّى يأْتِيهُمْ أَمْرُ اللهِ(1) وَهُمْ ظَاهِرُونَ(2) .

ورَوَى الحَاكِمِ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالى عنهُ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قال : « سَأَلْتُ اللهَ تعالى أَلّا يَجْمَعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ فَأَعطانيها ، وَسَأَلْتُهُ ألا يهلكهم بالسنين كما أهلك الذين من قبلهم فأعطانيها ، وسألته أَلّا يُظْهِرَ عَلَيهِمْ عَدُوًّا فأَعْطَانيها ، وَسَأَلْتُهُ أَلّا يُلبِسَهُم شِيَعًا ، وَلَا يُذيق بَعْضَهُمْ بَأسَ بَعْضٍ فَمَنَعَنِيهَا »(3) .

وَرَوَى الدَّارِمِيُّ وابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ(4) أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : « إِنَّ اللهَ تعالَى وَعَدَني في أُمَّتِي ، وَأَجَارَهُمْ بِثَلاثٍ : لَا يَعُمُّهُمْ بِسَنَةٍ ، وَلَا يَستَأْصِلُهُم عَدُوٌّ ، وَلَا يَجْمَعُهُم عَلَى ضَلَالَةٍ »(5) .

ورَوَى مُسلمٌ عَنْ ثَوْبَانَ(6) رَضِيَ اللهُ تعالى عنهَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنّي سَأَلْتُ رَبّي لأُمَّتي أَلّا يُهْلِكُها بِسَنَةٍ(7) عَامَّةٍ ، وأَلّا يُسَلِّطَ عَلَيهم عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِم فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهم(8) فَأَعْطاني »(9)

ورَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ تعالى عنهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « سَأَلْتُ رَبِّي أَلّا

---

(1) – حتى يأتيهم امر الله : المراد به هو الريح التى تأتى فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة .

(2) – الفتح الكبير ٣٦٢/٣ للبخارى عن المغيرة بن شعبة وصحيح مسلم ١٥٢٣/٣ حديث رقم ١٩٢١ ، ١٩٢٢ كتاب الإمارة ٣٣ باب ٥٣ وصحيح البخارى ١٧٣/٤ والعينى ٥٧٩/٧ والعسقلانى ٤٦٤/٦ والقسطلانى ٨٩/٦ باب ٣ علامات النبوة وكتاب الاعتصام ١٤٠/٨ باب وكنز العمال ٣٤٤٩٨ وتلبيس إبليس لابن الجوزى ١٨ وسنن الدارمى ٢١٣/٢ والمعجم الكبير للطبرانى ٢٧/١٩ وموارد الظمآن للهيثمى ١٨٥١ وشرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادى ١١ ، ١٢ والمسند ٣٥/٥ و ٢٤٨/٤ والطبرانى ١٨٥/٥ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٣/١ .

(3) – الخصائص الكبرى ٢١٣/٢ ، ٢١٤ عن أحمد والطبرانى عن أبى بصرة الغفارى والمسند ٣٩٦/٦ و ١٨٥/١ .

(4) – عمرو بن قيس الملائى أبو عبد الله ، من عباد أهل الكوفه وقرائهم ، مات بها ، وكان متيقظا فى الروايات . ترجمته فى : الجمع ٣٧٣/١ والتهذيب ٩٢/٨ وتهذيب الكمال ١٠٤٨ وتذهيب التهذيب ١/١٠٨/٣ والتقريب ٧٧/٢ والكاشف ٢٩٣/٢ ، وتاريخ الإسلام ١١٠/٦ وميزان الاعتدال ٢٨٤/٣ وتاريخ الثقات ٣٦٨ والتاريخ الكبير ٣٦٣/٢/٣ وخلاصة تذهيب الكمال ٢٩٦ والسير ٢٥٠/٦ والجرح والتعديل ٣٥٤/٦ — ٣٥٥ وحلية الأولياء ١٠٠/٥ ومشاهير علماء الأمصار ٢٦٤ ت ١٣٢٦ .

(5) – « الخصائص الكبرى ٢١٣/٢ » .

(6) – ثوبان بن يخدد الهاشمى ، مولى رسول الله ﷺ أبو عبد الرحمن ، مات سنة أربع وخمسين .
ترجمته فى : الثقات ٤٨/٣ والإصابة ٢٠٤/١ وأسد الغابة ٢٤٩/١ والتجريد ٧٠/١ ومشاهير علماء الأمصار ٨٥ ت ٣٢٤ .

(7) – أى لا يهلكم بقحط يعمهم ، بل إن وقع قحط فيكون فى ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقى بلاد الإسلام .

(8) – فيستبيح بيضتهم : أى جماعتهم وأصلهم . والبيضة أيضا العز والملك .

(9) – صحيح مسلم ٢٢١٥/٤ حديث رقم ٢٨٨٩ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ٥ والمستدرك للحاكم ٤٤٩/٤ فى الفتن والملاحم .

يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا ، وسَأَلْتُهُ أَلَّا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَلَّا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ، فَرَدَّتْ عَلَيَّ[1] » .

المائة السابعة والأربعون

ومن أن يظهر أهل الباطل على أهل الحق[2] .

رُوِىَ عَنْ مُعَاوِيَةَ[3] قالَ : « مَا اخْتَلَفَتْ أُمَّةٌ قطُّ إِلَّا غَلَبَ أَهْلُ باطِلها عَلَى أَهْلِ حَقِّهاَ إِلَّا هَـٰذِهِ الأُمَّةِ » .

المائة والثامنة والأربعون

واختلافهم رحمة ، وكان اختلاف من قبلهم عذابا[4] .

رَوَى / الشَّيْخُ نصرُ المَقْدِسِي[5] فى « كتابِ الحُجّة » قالَ : قال رسُولُ الله ﷺ : [١٥٥ و]
« اخْتِلَافُ أُمَّتِي رَحْمَةٌ[6] » .

ورَوَى الخَطِيبُ في رُوَاةِ مَالِكٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بنِ أبِي المجَالد ، قال : قال تقرون الرشيد لمالكٍ

---

(١) ـ « الخصائص الكبرى ٢/٢١٣ » .

(٢) ـ « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٣) ـ معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن عبد الرحمن القرشي الأموى ، واسم أبى سفيان : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، مات يوم الخميس للنصف من رجب سنة ستين وهو ابن ثمان وسبعين سنة وصلى عليه الضحاك ، وقدم بموته المدينة فى شعبان فكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر واثنين وعشرين ليلة وأمه هند بنت عتبه بن ربيعة .

ترجمته فى : تاريخ الصحابة ٢٣١ ت ١٢٣٩ والثقات ٣/٣٧٣ والطبقات ٧/٤٠٦ والإصابة ٣/٤٣٣ .

(٤) ـ « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٥) أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود المقدسى الشافعى ، نزيل دمشق ، المتوفى بها سنة تسعين وأربعمائة ، وقبره معروف بباب الصغير تحت قبر معاوية .

الرسالة المستطرفة للكتانى ٣٩ .

(٦) ـ الفتح الكبير ١/٥٦د وفيه : والبيهقى فى « الرسالة الأشعرية » بغير سند ، وأورده الحليمى ، والقاضى حسين ، وإمام الحرمين وغيرهم ، ولعله خرج فى بعض كتب الحفاظ التى لم تصل إلينا . والخصائص ٢/٢١٤ وفى الدرر المنتثرة للسيوطى ٨ للشيخ نصر المقدسى فى كتاب « الحجة » مرفوعا ، والبيهقى فى « المدخل » عن القاسم بن محمد من قوله ، عن عمر بن عبد العزيز قال : ما سرنى لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة .

قلت : هذا يدل على أن المراد اختلافهم فى الأحكام ، وقيل : المراد اختلافهم فى الحرف والصنائع ذكره جماعة . وفى « مسند الفردوس » من طريق جويبر عن الضحاك ، عن ابن عباس مرفوعا « اختلاف أصحابى رحمة لكم » قال ابن سعد فى « طبقاته » حدثنا قبيصة بن عقبة ، حدثنا أفلح بن حميد ، عن القاسم بن محمد قال : « كان اختلاف أصحاب محمد رحمةً للناس » .

ابنِ أنسٍ يَا أبَا عَبْدَ الله نَكْتُبُ هَـٰذِهِ الكتبِ ونُفرقُهَا فى آفَاقِ الإِسْلَامِ ، لِنَحْمِلَ عليْها الأُمَّةَ ، قالَ يَا أَميرَ المُؤْمِنينِ: إنّ اخْتَلَافَ العلماءِ رَحْمَةٌ مِنَ الله تعالي عَلَى هَـٰذِهِ الأُمَّةِ، كُلٌّ يتبَعُ ما صَحَّ عندهُ، وكلٌّ عَلَى هُدًى ، وكلٌّ يريدُ الله .

وعُصِمُوا مِنْ أَنْ يَدعُوا عليهم بنيتهم بدعوةٍ فيها[1] .

وبأَنَّ الطَّاعُونَ شهادة لهم ورحمة ، وكانَ عَلَى الأمَمِ عذاباً[2] .

ورَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أُسَامَةَ بنَ زيدٍ[3] رضِيَ الله تعالىَ عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « الطَّاعُونُ رجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفةٍ مِنْ بَنِي إسْرائِيلَ ، وعَلَى مَنْ كَانَ قَبْلكمْ[4] » .

وَرَوى البُخَارِيُّ عنْ عائِشةَ رَضِيَ الله تعالىَ عنْها ، قالتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ فَأَخْبرني : أَنَّهُ عذابٌ يَبْعثهُ الله عَلَى مَنْ يشاءُ ، وأنَّ الله تعالىَ جعلهُ رحمةً لِلمُؤْمِنينَ ، لَيْسَ مِنْ أحدٍ يَقعُ الطَّاعُون ، فيمكثُ في بلدهِ صابراً مُحتسباً ، يعلَمُ أنَّهُ لَا يُصيبهُ إلَّا مَا كَتَبَ الله لهُ ، إلَّا كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْل أَجْرِ شَهِيدٍ[5] » .

المائة والتاسعة والأربعون

وبأن مادعوا به استجيب لهم[6] .

رَوَى التِّرمِذِيُّ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ الله تعالىَ عنه ، قال : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أُعطيتْ هَـٰذِهِ الأُمَّة مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ قولهُ تعالىَ : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ...[7] ﴾ وإنَّما يقالُ

---

(١) ـ « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٢) ـ « الخصائص الكبرى ٢/٢١٤ » و « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٣) ـ أسامة بن زيد بن حارثة الكلبى أبو محمد وأبو زيد الأميرُ حِبّ رسول الله ﷺ وابن حِبّه وابن حاضنته أم أيمن ، له مائة وثمانية وعشرون حديثاً ، اتفقا على خمسة عشر وانفرد كل منهما بحديثين ، وعنه ابن عباس وإبراهيم بن سعد بن أبى وقاص وعروة وأبو وائل وكثيرون أمّره النبى ﷺ على جيش فيهم أبو بكر وعمر وشهد مؤتة قالت عائشة : « من كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة » ، توفى بوادى القُرىَ ، وقيل بالمدينة سنة أربع وخمسين عن خمس وسبعين سنة .

له ترجمة فى : خلاصة تذهيب الكمال ١/٦٦ ت ٣٥١ وتاريخ الصحابة ٢٧ ت ١٢ والثقات ٣/٢ والطبقات ٤/٦١ والإصابة ١/٤٦ .

(٤) ـ الخصائص الكبرى ٢/٢١٤ وصحيح البخارى ٤/١٣٩ باب ٦ كتاب نزول عيسى والعينى ٧/٤٧١ والعسقلانى ٦/٣٧٧ والقسطلانى ٥/٥١٦ ومسلم ٢/١٨٧ باب ٣٢ بحث السلام والنووى ٩/٨٧ .

(٥) ـ الخصائص الكبرى ٢/٢١٤ وصحيح البخارى ٤/١٣٩ والعينى ٤٧٥٧ والعسقلانى ٦/٣٧٧ والقسطلانى ٥/٥١٧ باب ٦ مبحث نزول عيسى .

(٦) ـ « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٧) ـ سورة غافر من الآية ٦٠ .

هَذاَ لِلأنبياءِ . وقولهُ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاس ... ﴾ وَإنَّمَا كَانَ يُقَالُ هَذَا للنَّبِيّ : « أَنْتَ شَهِيدٌ عَلَى قَوْمِكَ » .

قَالَ التِّرْمِذِيُّ : كانَ خَالِدٌ الرَّبْعِيُّ يقُولُ : عَجِبْتُ لِهذِهِ الآيَةِ : ﴿ ادْعُونى أَسْتَجِبْ لكُمْ .. ﴾ أمرهمْ بالدُّعَاءِ، وَوَعَدَهُمْ بالإجَابَة ، ولَيْسَ بَيْنَهما شرطٌ ، قالَ التِّرمِذِيُّ : وإنَّماَ كانَ هَذَا للأنْبِياءِ » .

ورَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا في « الذكر » عن سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، قالَ : قالَ اللهُ تعالَى : « وَأَعْطَيتكُمْ مَا لَوْ أعطيتهُ جِبرئيلَ وميكائيلَ كتبَ أجزلتُ لهمَا أو كلمة نحوها » : ﴿ أدْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .

المائة والخمسون

وبأنَّهُمْ يُؤْمِنُون بالكتابِ الأوّل ، وبالكتابِ الآخرِ[1] .

المائة والحادية والخمسون

ويحجُّونَ البيتَ الحرامَ لا يَنْأَوْنَ عنه أبداً[2] .

المائة والثانية والخمسون

ويُغْفَرُ لَهُمُ الذَّنبُ بالوُضُوءِ ، وتبقَى الصَّلَاةُ نَافِلَةً .

المائة والثالثة والخمسون

ويَأْكُلُونَ صَدَقَاتِهِمْ فى بُطُونِهِمْ ويُثَابُونَ عَلَيها .

(١) ـ سورة البقرة من الآية ١٤٣ .

(٢) ـ « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٣) ـ المرجع السابق .

المائة والرابعة والخمسون

ويعجّل لهم ثوابهم فى الدنيا مع ادخاره فى الآخرة[1] .

المائة والخامسة والخمسون

وبأن الجبال والأشجار تتباشر بمرهم عليها ، لتسبيحهم وتقديسهم[2] .

المائة والسادسة والخمسون

وبأنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ لِأَعْمَالِهِمْ وأَرْوَاحِهِمْ[3] .

المائة والسابعة والخمسون

/ وَبِأَنَّ الملَائِكَةَ تَتباشَرُ بهِمْ[4] . [١٥٥ ظ]

المائة والثامنة والخمسون

وبأنَّ الله وملَائِكتهُ يُصَلِّى عَلَيْهِم[5] .

المائة والتاسعة والخمسون

وبأن الله تعالى هو الذى يصلى عليهم كما صلى على الأنبياء[6] .

---

(١) ـ « كشف الغمة عن جميع الأمة ٢/٦٠ » .
(٢) ـ المرجع السابق .
(٣) ـ المرجع السابق .
(٤) ـ المرجع السابق .
(٥) ـ المرجع السابق .
(٦) ـ كما قال :﴿ هو الذى يصلى عليكم وملائكته ﴾ «كشف الغمة ٢/٦٠ » .

المائة والستون

وبأَنَّهُمْ يُقْبَضُون[1] على فروشهم ، وهم شهداء عند الله[2] .

المائة والحادية والستون

وبأن المائدةَ توضعُ بيْنَ أيديهمْ فما يرفعونَهَا حتَّى يُغفرَ لَهُمْ[3]

المائة والثانية والستون

ويلبِسُ أحدهمُ الثوبَ فما ينفُضُهُ حتَّى يغفرَ لهُ ، وبأنّ صِدِّيقَهُم أفضلُ الصِّديقين[4] .

المائة والثالثة والستون

وبأَنُّهم علماءُ حكماءُ كادُوا لِفِقْهِهِمْ أنْ يكونوُ كلُّهُمْ أنبياءُ[5] .

المائة والرابعة والستون

وبأَنُّهم لا يَخافُونَ لوْمَةَ لَائِمٍ[6] .

المائة والخامسة والستون

وبأنهم أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين[7] .

---

(١) ـ في الأصل « يغضون » والمثبت من (ز) .
(٢) ـ « كشف الغمة ٢/٦٠ » .
(٣) ـ المرجع السابق .
(٤) ـ المرجع السابق .
(٥) ـ المرجع السابق .
(٦) ـ المرجع السابق .
(٧) ـ كشف الغمة ٢/٦٠ » .

المائة والسادسة والستون

وبأن قربانهم صلاتهم(١) .

المائة والسابعة والستون

وبأنَّ قُرْبَانَهُمْ دِمَاؤُهُمْ(٢) .

المائة والثامنة والستون

وبأنَّهُ لَيُسْتَرُ علَى مَنْ لَم يتقبَّل عملُهُ منْهم ، وكان بَعْضُهمْ يفتضحُ إذَا لم تأكلِ النَّارُ قُرْبَانَهُ(٣) .

المائة والتاسعة والستون

وبأنَّهُ يُغفرُ لهمُ الذّنوب بالاسْتِغْفار(٤) .

المائة والسبعون

وبأنّه إذا أخْطأ أحدُهم لم يحرم عليهم طيب الطعام ، ولا تصبح خطيئته مكتوبة على بابه ، كما كان ذلك فى بنى إسرائيل(٥) .

رَوَى ابْنُ المُنْذِرِ ، والبَيْهَقِىُّ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ : أَنَّهُ ذكر عنده بَنُو إسْرَائِيلَ ومَا فَضَّلَهُمُ الله تعالى بِهِ ، قالَ : « كَانَ بَنُو إسْرَائِيلَ إذَا أذنب أَحَدُهُمْ ذَنْبًا أُصْبَحَ وقد كَتَب كفارَتَهُ عَلَى أُسْكُفَةِ بَابِهِ ، وجُعِلَتْ كفارة ذُنُوبكم قولا تَقُولُونَهُ ، تَسْتَغْفِرُونَ الله فَيَغْفِر لَكُمْ ، والَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَقَدْ أَعْطَانَا الله آيَةً لَهِى أَحَبَّ إلى مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً... ﴾(٦) .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ أَبِى الْعَالِيَةِ(٧) ، قالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ الله لَوْ كانَتْ كَفَّاراتنَا كَكَفَّارات بَنِى إسْرَائِيلَ ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَا أَعْطَاكُمُ الله خيرًا ، كَانَتْ بَنُو إسْرَائِيلَ إذَا أُصَابَ أَحَدُهُمُ الخَطِيئَةَ وجدَهَا مكتوبةً على بَابِهِ وكفارتهَا ، فإنْ كفَّرهَا كانتْ له خِزْىٌ فى الدُّنْيَا ، وإنْ لَمْ

---

(١) - « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٢) - المرجع السابق .

(٣) - المرجع السابق .

(٤) - المرجع السابق .

(٥) - المرجع السابق .

(٦) - الخصائص الكبرى ٢/٢١١ .

(٧) - أبو العالية الرياحى اسمه رُفيع مولى امرأة من بنى يربوع من بنى رياح أسلم لسنتين مضتامن خلافة أبى بكر ومات سنة ثلاث وتسعين ولم ينصف من زعم أن حديث أبى العالية الرياحى رياح ولم يجعل حديث إبراهيم بن أبى يحيى وذويه رياحا تهب .
ترجمته فى : مشاهير علماء الأمصار ١٥٣ ت ٦٩٧ والثقات ٤/٢٣٩ والجمع ١/١٤٠ والتهذيب ٣/٢٨٤ والتقريب ١/٢٥٢ والكاشف ١/٢٤٢ وتاريخ الثقات ١٦١ ، ٥٠٣ ومعرفة الثقات ١/٦٢ والسير ٤/٢٠٧ .

يُكَفِّرُهَا كانَتْ لَهُ خِزْىٌ فِي الآخِرَةِ ، وقَدْ أَعْطَاكُمْ خيرًا مِنْ ذلِكَ ، قَالَ : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ... ﴾[1] الآية ، والصَّلَوَاتُ الخَمْسُ ، وَالجُمعةُ إِلَى الجُمعةِ كفَّارَاتٌ لما بَيْنَهُنَّ »[2] .

المائة والحادية والسبعون

وبأن الندم لهم توبة[3] .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، والْحَاكِمُ ، عَنِ ابن مَسْعُودٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، مرفوعًا : « النَّدَمُ تَوْبَةٌ »[4] .

قال بعضُهُمْ : كونُ النّدم توبةٌ من خَصَائِصِ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ .

المائة والثانية والسبعون

وبِأَنَّهُ إِذَا شَهِدَ اثْنَانِ منهم[5] لعبد بخيرٍ[6] وجبتْ لهُ الجَنّةُ ، وكانَت الأُمَمُ السَّالِفةُ لا يجب لأحد منهم الجنة ، إلا إن شهد لَهُ مائة[7] .

رَوَى أَبُو يَعْلَي ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالى عنها ، قالَتْ : قَالَ رَسول الله ﷺ : « إِنَّ الْأُمَمَ السَّالِفَةَ : الْمِائَةُ أُمَّةٌ ، إِذَا شَهِدُوا لِعَبْدٍ بِخَيْرٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، [وَإِنَّ أُمَّتِي الْخَمْسُونَ مِنْهُم أُمَّةٌ ، فَإِذَا شَهِدُوا لِعَبْدٍ بِخَيْرٍ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ][8] .

---

(١) ـ سورة النساء الآية ١١٠ .

(٢) ـ الحديث خرجه السيوطى فى « الخصائص الكبرى ٢/٢١١ » .

(٣) ـ « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٤) - مسند الإمام أحمد ١/٣٧٦ ، ٤٢٣ ، ٤٣٣ والمستدرك للحاكم ٤/٢٤٣ كتاب التوبة والإنابة ووافقه الذهبى ، فقال صحيح والسنن الكبرى للبيهقى ١٠/١٥٤ ومسند الحميدى ١٠٥ وجامع مسانيد أبى حنيفة ١/٩٨ وفتح البارى ١١/١٠٣ والمعجم الصغير للطبرانى ١/٣٣ والتمهيد لابن حجر ٤/٤٥ والترغيب ٤/٩٧ ، ٩٨ وشرح السنة للبغوى ٥/٩١ ومشكل الآثار للطحاوى ٢/١٩٩ وأمالى الشجرى ١/١٩٥ ، ١٩٦ ومجمع الزوائد ١٠/١٩٩ ، ٢٠٠ والحلية لأبى نعيم ٨/٢٥١ ، ٣١٢ ، ١٠/٣٩٨ وكنز العمال ١٠٣٠١ ، ١٠٣٠٣ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/٣٤١ وإتحاف السادة المتقين ٧/٢٩٧ والمغنى عن حمل الأسفار للعراق ٤/٣ وتنزيه الشريعة لابن عراق ٢/٤٣٦ ، ٧٩٧ وشرح معانى الأسفار للعراق ٤/٣ والدر المنثور ٥/٤٤ وتاريخ جرجان للسهمى ٧٣ ، ١٦٢ وتاريخ أصبهان لأبى نعيم ١/١٤٠ ، ٢٠٩ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٩/٤٠٥ .

(٥) ـ عدلان لانحو فاسق ومبتدع .

(٦) ـ بعد موته بأن أثنيا عليه بخير فليس المراد بالشهادة عند القاضى ولا لفظ أشهد بخصوصه « شرح الزرقانى ٥/٣٩٢ » .

(٧) ـ « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٨) ـ ما بين الحاصرتين زيادة من مسند ابى يعلى . والحديث فى أبى يعلى ٧/٣٣٢ ، ٣٣٣ برقم ٤٣٦٩ والدر المنثور ٦]٢٥١ وكذا أبو يعلى ٧/٣٦٤ برقم ٤٣٩٨ إسناده صحيح وأخرجه الحميدى برقم ٢٢٢ وأحمد ٦/٤٠ ، ٦/٣٢ والترمذى فى الجنائز ١٠٢٩ والنسائى فى الجنائز ٤/٧٦ ومسلم ٩٤٧ والبيهقى فى الجنائز ٤/٣٠ وأخرجه عبد الرزاق برقم ٦٥٨١ وأخرجه أحمد ٦/٢٣١ والطيالسى ١/١٦٢ برقم ٧٦٩ وصححه ابن حبان برقم ٣٠٧٧ وشرح الزرقانى ٥/٣٩٣ .

رَوَى الْبُخَارِيُّ ، وَالتِّرمِذِيُّ ، عَنْ عُمَر بْنِ الخطَّابِ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ الله الْجَنَّةَ ، فَقُلْنَا : وَثَلَاثَةٌ ؟ قَالَ : وَثَلَاثَةٌ[1] فقُلْنَا : وَاثْنَانِ ؟ قَالَ : وَاثْنَانِ ، ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ »[2] .

المائة والثالثة والسبعون

وبأنهم أقلّ الأُمَمِ عَمَلًا ، وأكثرُهُمْ أجْرًا ، وأقصرُهُمْ أعمارًا[3] .

المائة والرابعة والسبعون

وقد كان الرجل من الأمم السالفة أعبد منهم بثلاثين ضعفا ، وهم خير منه بثلاثين ضعفا[4] .

رَوَى الْبُخَارِيُّ ، عنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلكُمْ مِنَ الْأُمَمِ ، كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، أُوتى أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ فَعَمِلُوا بِهَا ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ عَجَزُوا ، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ، ثُمَّ أُوتى أَهْلُ الْإِنْجِيلِ الْإِنْجِيلَ فَعَمِلُوا إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ عَجَزُوا فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ، ثُمَّ أُوتِينَا الْقُرآنَ فَعَمِلْنَا إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَأُعْطِينَا قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ، فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ أَىْ رَبَّنَا : أَعْطَيْتَ هَؤُلَاء قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ، وَأَعْطَيْتَنَا قِيرَاطًا قِيرَاطًا وَنَحْنُ كُنَّا أَكْثَرُ عَمَلًا ، قَالَ : « قَالَ الله عزّ وَجَلّ »[5] هَلْ ظَلَمْتكُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ ، قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَهُوَ فَضْلِى أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ »[6] .

المائة والخمسة والسبعون

وَبِأَنَّ مُعْجِزَاتِ نَبِيِّنَا ﷺ أظْهَرُ ، وثوابُنَا أَكْثَر مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ ، قَالَهُ السُّبْكِيّ ، فَقَيّد الكلامُ

---

(١) ـ عبارة « قال : وثلاثة » زائدة من صحيح البخارى .

(٢) ـ صحيح البخارى ٩٢/٢ والعينى ٢١٧/٤ والعسقلانى ١٨٢/٣ والقسطلانى ٥٥٥/٢ باب ٨٥ مبحث باب الجنائز .

(٣) ـ « شرح الزرقانى على المواهب ٣٩٣/٥ » لخبر مالك وأحمد عن ابن عمر . ثم يقول الزرقانى وأقصرهم أعمارا رحمة من الله بهم وعطفا عليهم أخرهم فى الأصلاب حتى أخرجهم إلى الأرحام بعد نفاذ الدنيا وجعل أعمارهم قصيرة ليقل التباسهم بالدنيا وتدنسهم بها .. الخ .

وراجع : « كشف الغمة ٦٠/٢ » .

(٤) ـ المرجع السابق .

(٥) ـ عبارة « قال الله عز وجل » زيادة من صحيح البخارى .

(٦) ـ صحيح البخارى ١٢٩/١ والعينى ٥٥٩/٢ والعسقلانى ٣٢/٢ والقسطلانى ٦٢٧/١ باب مبحث كتاب مواقيت الصلاة .

وقال السيوطى فى شرح الزرقانى ٣٩٣/٥ المراد تشبيه من تقدم بأول النهار إلى الظهر والعصر فى كثرة العمل الشاق والتكليف ، وتشبيه هذه الأمة بما بين العصر والليل فى قلة ذلك وتخفيفه ، وليس المراد : طول الزمن وقصره إذ مدة هذه الأمة أطول من مدة أهل الإنجيل .

قال إمام الحرمين : الأحكام لا تؤخذ من الأحاديث التى لضرب الأمثال » .

بقولِ الإمَامِ الرَّازِى : مَنْ كَانَ معجزته من الأنبياءِ أظْهر ، يكونُ ثوابُ قومِهِ أجَلّ ، قالَ السُّبْكِىّ يعنِى : بالنِّسبة إلى التَّصْديقِ لوضُوحِهِ ، وظهورِ أسْبَابِهِ .

المائة والسادسة والسبعون

وأُوتُوا الْعِلْمَ الأوَّلَ ، والعلْمَ الآخِر(١) .

المائة والسابعة والسبعون

وبأنَّهم فتح عليهِمْ خزائنُ كلِّ شيءٍ حتى العِلْم(٢) .

المائة والثامنة والسبعون

وبأنَّهُمْ أُوتُوا الإسْنَاد(٣) .

المائة والتاسعة والسبعون

والأنْسَاب(٤) .

المائة والثمانون

والإعْرَاب(٥) .

(١) فى شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٣٩٣/٥ «وأوتوا العلم الأول الذى أوتيه الأمم قبلهم، والآخر الذى أوتوه فجمع لهم ما فرق فى غيرهم وزيدوا » . و « كشف الغمة ٦١/٢ » .

(٢) ـ « كشف الغمة ٦١/٢ » .

(٣) ـ راجع شرح الزرقانى ٣٩٣/٥ وهو خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة لم يؤتها أحد من الأمم قبلهم وهو سنة بالغة من السنن المؤكدة قال ابن المبارك : « الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء » وعنه « مثل الذى يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذى يرتقى السطح بلا سلم » وقال سفيان الثورى : « الإسناد سلاح المؤمن ، فإذا لم يكن معه سلاح فبأى شيء يقاتل » وقال الشافعى : « مثل الذى يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل » وإن إسناد الحديث كرامة من الله تعالى لأمة محمد .

وراجع : « كشف الغمة ٦١/٢ » .

(٤) ـ أى معرفتها وراجع « كشف الغمة ٦١/٢ » .

(٥) ـ أى الإبانة والكلام الفصيح وكل منهما مما يتنافس فيه المتنافسون وقد قال ﷺ : « تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة فى الأهل مثراة فى المال منسأة فى الأثر » رواه أحمد والترمذى والحاكم صحيحا عن أبى هريرة ، ولا يعارضه قوله ﷺ : « علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر » رواه أبو نعيم وغيره عن أبى هريرة لأن المنهى عنه الاسترسال فيه بحيث يشتغل به عما هو أهم منه كما يفيده قوله : وجهالة لا تضر » أما علمه بقدر ما يصل به رحمه فمحبوب مطلوب فقد قال ﷺ : « تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ثم انتهوا وتعلموا من العربية ما تعزفون به كتاب الله ثم انتهوا » رواه ابن زنجويه » « شرح الزرقانى ٣٩٥/٥ » .

قالَهُ أَبُو عَلِيِّ الجَيَّانِيّ(١) .

المائة والحادية والثمانون

وبأنَّهمْ أُوتُوا التَّصرُّفَ فى التَّصْنِيفِ والتَّحقِيقِ ، ولمْ يتنبهْ أحَدٌ مِنَ الأمَمِ إِلَى ذَٰلِكَ ولا جاراتها فى مدَاها مِنَ التَّفْرِيعِ والتَّدْقِيقِ ، قالَهُ القَاضِى أَبُو بَكْرٍ بن العَرَبِىّ(٢) .

المائة والثانية والثمانون

وبأنَّ الوَاحِدَ مِنْهُمْ يحصُلُ لَهُ فى العُمْرِ القصيرِ ، مِنَ العُلُومِ وَالفُهُومِ ، مَا لم يحصلْ لأحدٍ مِنَ الأُمَمِ السَّالِفَةِ ، فى العُمْرِ الطَّوِيلِ ، ولهَـٰذَا تهيأً للمجتهدينَ مِنْ هَـٰذِه الأُمَّة مِنَ العُلُومِ ، والاسْتِنْبَاطَاتِ والمعارِفِ ما يَقْصر عنه أعمَارِهِمْ ، قالَهُ العراق فى « شرح المحصولْ »(٣) .

المائة والثالثة والثمانون

وأنَّ الله تعالَى أعْطَاهُمْ شيْئًا مِنَ الحِفْظِ ، لم يُعْطِهِ أحدًا مِنَ الأُمَمِ قبلهمْ ، قالَهُ قَتَادَة

المائة والرابعة والثمانون

/ وبأنه لا تزال طائفة منهم ظاهرين على الحقّ حتى يأتى أمر الله [١٥٦ ظ]

رَوَى الشَّـيْخَانِ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ رَضِـىَ اللهُ تعالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ :

---

(١) ــ أبو على الإمام الحافظ الثبت الحسين بن محمد الأندلسى الجيانى ــ بفتح الجيم والتحتية الثقيلة ونون ــ بلدة كبيرة بالأندلس ولد فى محرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ، وأخذ عن الباجى وابن عتاب وابن عبد البر وخلق ولم يخرج من الأندلس ، وكان من جهابذة الحفاظ ، بصيرا باللغة والعربية والشعر والأنساب صنف فى كل ذلك ورحل إليه الناس وتصدر بجامع قرطبة وأخذ عنه الأعلام مع التواضع والصيانة توفى ليلة الجمعة ثانى عشر شعبان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة .

« شرح الزرقانى على المواهب ٣٩٥/٥ » .

(٢) ــ فى شرح الترمذى « لم يكن قط فى أمة من الأمم من انتهى إلى هذه الأمة من التصرف فى التصنيف والتحقيق .. وابن العربى هو العلامة الحافظ القاضى أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الاشبيلى ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ورحل إلى المشرق ، وسمع من طراد الزينبى ، ونصر بن البطر ، ونصر المقدسى وأبى الحسنى الخلعى . وتخرج بأبى حامد الغزالى ، وأبى بكر الشاشى ، وأبى زكريا التبريزى ، وجمع وصنف وبرع فى الأدب والبلاغة وبعد صيته وكان متبحرا فى العلم ، ثاقب الذهن ، موطأ الأكناف ، كريم الشمائل .

ولى قضاء إشبيليه فكان ذا شدة وسطوة ثم عزل فأقبل على التأليف ونشر العلم وبلغ رتبة الاجتهاد . صنف فى الحديث والفقه والأصول ، وعلوم القرآن والأدب ، والنحو ، والتاريخ . مات بفاس فى ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة .

له ترجمة فى : البداية والنهاية ٢٢٨/١٢ وبغية الملتمس ٨٢ وتذكرة الحفاظ ١٢٩٤/٤ ، والديباج المذهب ٢٨١ وشذرات الذهب ١٤١/٤ والصلة ٥٩٠/٢ وطبقات المفسرين للداودى ١٦٢/٢ وطبقات المفسرين للسيوطى ٣٤ ومرآة الجنان ٢٧٩/٣ ونفح الطيب ٢٥/٢ ووفيات الأعيان ٤٨٩/١ وطبقات الحفاظ للسيوطى ٤٦٧ ت ١٠٤٨ .

(٣) ــ من خصائصه ﷺ « شرح الزرقانى ٣٩٥/٥ » .

« لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِىَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ظَاهِرِينَ »[1].

المائة والخامسة والثمانون

وَبِأَنَّهُ لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ مُجْتَهِدٍ فِيهِمْ ، قَائِمٍ للهِ بِالْحُجَّةِ ، حَتَّى يَتَدَاعَى الزَّمَانُ بتزلْزُلِ الْقَوَاعِدِ ، وَتَأْتِى أَشْرَاطُ السَّاعَةِ[2] الكسوف .

المائة والسادسة والثمانون

وَبِأَنَّ الله تعالَى يَبْعَثُ لَهُمْ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهُمْ أَمْرَ دِينِهِمْ حَتَّى يَكُونَ فِى آخِرِ الزَّمَانِ عِيسَى بنُ مَرْيَمَ ﷺ[3]. انتهى .

المائة والسابعة والثمانون

وبأن فيهم من يشبه جبريل وميكائيل وإبراهيم ونوح عليهما السلام .

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ بِسَنَدٍ حَسَنٍ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ[4] رَضِىَ الله تعالَى عَنْهَا ، قالتْ : قَالَ رَسُولُ

---

(١) « صحيح البخارى » ٢٥٢/٤ و « كنز العمال » ٣٤٤٩٨ وكذا « البخارى » ١٦٧/٩ و « مسند الإمام أحمد » ٢٤٤/٤ و « فتح البارى » ٩٥/١٣ ، و « مشكاة المصابيح » للتبريزى ٦٢٧٦ و « النسائى » المجتبى » فى الخيل ب١ و « الكنز » ٣٤٦١٣ و « تذكرة الموضوعات » للفتنى ٩٢ و « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٣٣/١ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١٨٥/٥ ، ٣٢٩/١٩ و « تلبيس إبليس » لابن الجوزى بمعناه ١٨ و « سنن الدرامى » ٢١٣/٢ و « موارد الظمان » للهيثمى ١٨٥١ و « شرف أصحاب الحديث » للخطيب البغدادى ١١ ، ١٢ و « المسند » بمعناه ٣٥/٥ ، ٢٤٨/٤ و « المجمع » ١٨٨/٧ و « مسلم » ٨٠/٢ و « النووى » ١٧/٨ مبحث الإمارة باب ١ و « الخصائص الكبرى » ١٥١/٢ أخرجه الشيخان ، والحاكم ، وصححه عن جابر بن سمرة ، وأخرجه البزار عن أبى هريرة بمعناه .

(٢) راجع : « شرح الزرقانى على المواهب » ٣٩٥/٥ ، ٣٩٦ .

(٣) وأخرج الحاكم عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » « الخصائص الكبرى » ١٥٢/٢ .

(٤) أم سلمة : هند بنت أبى أمية زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أم المؤمنين .

ترجمتها رضى الله عنها فى : « مغازى ابن إسحاق » ٢٦٠ ـ ٢٦١ و « سيرة ابن هشام » ـ على هامش « الروض الأنف » ٢٥٤/٤ و « المحبر » ٨٣ ، ٨٤ و « المنتخب من كتاب أزواج النبى » للزبير بن بكار ٤٢ ـ ٤٤ و « تاريخ اليعقوبى » ٨٤/٢ و « الاستيعاب » ١٩٢٠/٤ ـ ١٩٢١ و « ابن عساكر » ـ السيرة ق ١٣٧/١ و « تهذيب الأسماء واللغات » ٣٦١/٢ ـ ٣٦٢ و « السمط الثمين » ٧١ ـ ٧٨ و « مختصر تاريخ دمشق » لابن منظور ٢٧١ ، ٢٨٠ و « نهاية الأرب » ١٧٩/١٨ ـ ١٨٠ و « سير أعلام النبلاء » ٢٠١/٢ ـ ٢١٠ و « تجريد أسماء الصحابة » ٣١٠/٢ و « العبر » ٦٥/١ و « مرآة الجنان » ١٣٧/١ و « الإصابة » ٤٢٣/٤ ـ ٤٢٤ و « تاريخ الخميس » ٢٦٦/١ و « السيرة الحلبية » ٢١٩/٣ ـ ٣٢٠ و « شذرات الذهب » ٢٨٠/١ و « أزواج النبى وأولاده ﷺ » لأبى عبيدة معمر بن المثنى ٦٤ ـ ٦٦ تحقيق يوسف بديوى دار مكتبة التربية ـ بيروت ـ لبنان .

اللهِ ﷺ : « إنَّ فِي السَّمَاءِ مَلَكَيْنِ أَحدُهُمَا يَأْمُرُ بِالشِّـدَّةِ ، وَالآخرُ يَأْمُرُ بِاللِّينَ وكُلٌّ مُصِيبٌ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَنَبِيَّانِ أَحدُهُمَا يَأْمُرُ بِاللِّينِ والآخرُ يأمُرُ بِالشِّـدَّةِ وَكُلٌّ مُصِيبٌ ، وَذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ وَنُوحًا ، وَلِى صَاحِبَانِ أَحدُهُمَا يأمُرُ بِاللِّينِ والآخرُ بِالشِّـدَّة ، وكُلٌّ مُصِيبٌ ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وعُمَرَ »(١).

المائة والثامنة والثمانون

وَبِأَنَّ فِيهِمْ أَقْطَابًا(٢) وأَوتَادًا(٣) ونُجَبَاءَ(٤) وأبدالًا(٥) رضى الله تعالى عنهم ، عَدَّ هَـٰذِهَ الأربعةَ الأخيرة عَلَاءُ الدِّينِ القُونَوِىُّ(٦)، أحدُ أئمةِ الشَّافعية فى كتابه : « التَّلَطُّف » فى شَرْحِ كتاب التَّعرُّف فى التَّصَوّف للإمام الكَلَابَاذِىّ(٧) رَحِمَهُ اللهُ تعالَى .

---

(١) « المعجم الكبير » للطبرانى ٣١٥/٢٣ برقم ٧١٥ ، ٧١٦ قال فى « المجمع » ٥١/٩ ورجاله ثقات .

(٢) وبأن فيهم أى الأمة أقطابا قال اليافعى فى « الكفاية » سمى قطبا لدورانه فى جهات الدنيا الأربع كدوران الفلك فى أفق السماء ، وقد سترت أحوال القطب وهو الغوث عن العامة والخاصة . غيرة من الحق عليه .

وقال غيره : الأقطاب جمع قطب ، وهو الخليفة الباطن ، وسيد أهل زمانه ، سمى قطبا لجمعه جميع المقامات والأحوال ودورانها عليه مأخوذ من القطب وهو الحديدة التى تدور عليها الرحى ، ولا يعرف القطب من الأولياء إلا القليل جدا ، وأول من تقطب بعد النبى ﷺ الخلفاء الأربعة على ترتيبهم فى الخلافة ، ثم الحسن هذا ماعليه الجمهور .

راجع : « شرح الزرقانى على المواهب » ٣٩٦/٥ و« اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر » لسيدى عبدالوهاب الشعرانى ٧٩/٢ ومابعدها .

(٣) الأوتاد : أربعة فى كل زمان ، لايزيدون ولا ينقصون ، وهم العمد وهم حكم الجبال فى الأرض ولذا سموا أوتادا ، يحفظ الله بأحدهم المشرق ، والآخر المغرب ، والآخر الجنوب ، والآخر الشمال ، روى الحكيم الترمذى عن أبى الدرداء : أن الأنبياء كانوا أوتاد الأرض ، فلما انقطعت النبوة أبدل الله مكانهم قوما من أمة محمد ﷺ لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولاصلاة ، لكن بحسن الخلق والنية وصدق الورع وسلامة القلوب للمسلمين والنصح لله فى ابتغاء مرضاته بصبر وحلم ولب وتواضع فى غير مذلة ، فهمْ خلفاء الأنبياء ، قوم اصطفاهم الله لنفسه ، واستخلصهم لعلمه يدفع الله بهم المكاره عن الأرض ، والبلايا عن الناس ، وبهم يرزقونَ ويمطرون . قال الحكيم : فهؤلاء أمان هذه الأمة ، فإذا ماتوا فسدت الأرض ، وخربت الدنيا ، وذلك قوله تعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ الآية .

راجع : « شرح الزرقانى على المواهب » ٣٩٦/٥ .

(٤) النجباء : سبعون ، مسكنهم مصر ، ورتبتهم فوق النقباء ودون الأبدال « شرح الزرقانى » ٣٩٦/٥ .

(٥) الأبدال : بفتح الهمزة ، جمع بدل ، سموا بذلك لأنه إذا مات واحدا أبدل مكانه آخر ، أو لأنهم أعطوا من القوة أن يتركوا بدلهم حيث يريدون أى أخلفوا صورة تحاكى صورتهم بحيث أن كل من رآها لايشك فى أنه هو . « شرح الزرقانى » ٣٩٦/٥ .

(٦) هو على بن إسماعيل بن يوسف القونوى المتوفى سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م . راجع : « تاريخ التراث العربى » لسيزكين ٤٩٣/٢ .

(٧) الكلاباذى : هو تاج الإسلام أبو بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم الكلاباذى الحنفى ، المتوفى سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م ومن آثاره « التعرف لمذهب أهل التصوف » .

مصادر ترجمته : « كشف الظنون » لحاجى خليفة ٥٣ ، ١٦٣ ، ٢٢٥ و« هدية العارفين » ٥٤/٢ و« الفوائد البهية » ١٦١ و« معجم المؤلفين » لكحالة ٢٢٢/٨ و« تاريخ التراث العربى » لفؤاد سيزكين ٤٩٢/٢ .

روى أبو نعيم ، وابن عساكر ، عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ لِلَّهِ « عَزَّ وَجَلَّ »[1] فِى الخَلْقِ ثَلَثمِائَةِ ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ آدَمَ ، وَلِلَّهِ « تَعَالَى »[2] فِى الْخَلْقِ أَرْبَعُونَ ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ مُوسَى « عَلَيْهِ السَّلَامِ »[3] ، وَلِلَّهِ فِى الخَلْقِ سَبْعَةٌ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ إبْرَاهِيمَ « عَلَيْهِ السَّلَام »[4] ، وَلِلَّهِ فِى الخَلْقِ خَمْسَةٌ : قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ جِبْرِيلَ ، وَلِلَّهِ تَعَالَى فِى الْخَلْقِ ثَلَاثَةٌ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ مِيكَائِيلَ ، ولِلَّهِ فِى الخَلْقِ وَاحِدٌ قَلْبُهُ عَلَى قَلْبِ إسْرَافِيلَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَإِذَا مَاتَ الْوَاحِدُ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ مِنَ الثَّلَاثَةِ ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الثَّلَاثَةِ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ مِنَ الْخَمْسَةِ ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الْخَمْسَةِ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ مِنَ السَّبْعَةِ ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ السَّبْعَةِ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ مِنَ الأَرْبَعِينَ ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الأَرْبَعِينَ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ مِن الثَّلَاثِمِائَةِ ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الثَّلَاثِمِائَةِ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ مِنَ الْعَامَّةِ فَبِهِمْ يُحْيِى وَيُمِيتُ ، وَيُمْطِرُ وَيُنْبِتُ وَيَدْفَعُ الْبَلَاءَ »[5] .

قِيلَ لِعَبْدِ [الله][6] بْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه : كَيْفَ بِهِمْ يحيى ويميت ؟

قَالَ : « لِأَنَّهُمْ يَسْأَلُونَ اللهَ تعالى إكْثَارَ الأُمَمِ فَيَكْثُرُونَ وَيَدْعُونَ عَلَى الْجَبَابِرَةِ فَيُقْصَمُونَ ، وَيُسْتَسْقَوْنَ فَيُسْقَوْنَ وَيَسْأَلُونَ فَتَنْبُتُ لَهُمُ الأَرْضُ وَيَدْعُونَ فَيُدْفَعُ بِهِمْ أَنْوَاعُ الْبَلَاءِ »[7].

قالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْيَافِعِىّ[8] فى كتابه : « كِفَايَةَ الْمُعْتَقِدِ ، ونكاية المنتقد » . بعد أن أورد

---

(1) ما بين الحاصرتين زائدة من « الحلية » ٨/١ .

(2) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحلية » .

(3) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحلية » .

(4) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحلية » أى على حال مثل قلبه فتخصيصه وقلبه لإفادة الصبر على البلاء بذبح الولد والاحتيباب بالمولى والرضا مع التلذذ بما يرضاه الحبيب والتحبب إلى الخلق والبذل والكرم والمبادرة إلى التكاليف بأصدق الهم . « شرح الزرقانى » ٣٩٩/٥ .

(5) « الحلية لأبى نعيم ٨/١ ، ٩ .

(6) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحلية » ٩/١ .

(7) « الحلية » لأبى نعيم ٩/١ و« شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٣٩٧/٥ وفيه : « قال فى الفتوحات معناه : أنهم يتقلبون فى المعارف الإلهية تقلب ذلك الشخص إذ كانت واردات العلوم الإلهية إنما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول يرد على هذه القلوب التى هى على قلبه ، وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان ومعناه ما ذكر » .

(8) اليافعى : عبد الله بن أسعد على بن سليمان بن فلاح اليافعى ، اليمنى ، ثم المكى ، الشافعى عفيف الدين ، صوفى ، شاعر ، مشارك فى الفقه والعربية والأصلين واللغة والفرائض والحساب ، ولد قبل السبعمائة بسنتين أو ثلاث ورحل إلى عدن ، وجاور بمكة وتوفى بها فى ٢٠ جمادى الآخرة ودفن بمقبرة باب المعلى ، ومن تصانيفه الكثيرة « مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة حوادث الزمان » و« روض الرياحين فى حكايات الصالحين » ويسمى : « نزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواصى » .

له ترجمة فى : « الدرر الكامنة والنجوم الزاهرة » و« معجم المؤلفين » ٣٤/٦ ومقدمة كتاب « نزهة العيون » .

حديثًا . قَالَ بَعْضُـهُمْ لَمْ يَذْكُرْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ أَحَدًا عَلَى قَلْبِهِ / لِأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقِ [١٥٧ و] اللهُ تَعَالَى فِى عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ أَعَزَّ وَأَلْطَفَ وَأَشْرَفَ مِنْ قَلْبِهِ ﷺ ، فَقُلُوب المَلَائكةِ والأنبياءِ والأَوْلِيَاءِ بالإِضَافَةِ إِلَى قَلْبِهِ ، كَإِضَافَةِ سَائِرِ الكواكِبِ إِلَى كَمَالِ الشَّمْسِ لِمنعهِنّ »[١] .

رُوِىَ عَنِ الشَّعْبِىِّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْه ، قَالَ : شَبَّهَ النَّبِى ﷺ ثَلَاثَةَ نَفرٍ مِنْ أُمَّتِهِ ، فقَالَ : دِحْيَةَ[٢] يُشْبِهُ جِبْرِيلَ ، وَعُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ[٣] يُشْبِهُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ، وَعَبْدَ الْعُزَّى يُشْبِهُ الدَّجَّالَ »[٤] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ بسندٍ ضَعِيفٍ ـ عن ابنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى [شَبِيهِ][٥] عِيسَى بنِ مَرْيَمَ خَلْقًا وَخُلُقًا فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَبِى ذَرٍّ »[٦] .

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا ، قَالَتْ : رَأَيْتُ جِبْرِيلَ وَاقِفًا فِى حُجْرَتِى هَـٰذِهِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُنَاجِيهِ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : مَنْ هَـٰذَا ؟ قَالَ مِمَّنْ تُشَبِّهِينَهُ ؟ قُلْتُ : بِدِحْيَةَ ، قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتِ جِبْرِيلَ »[٧] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ بِسَنَدٍ حَسَنٍ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللهُ تعالى عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « إِن فِى السَّمَاءِ مَلَكَيْنِ : أَحَدُهُمَا يَأْمُرُ بِالشِّدَّةِ وَالْآخَرُ يَأْمُرُ بِاللِّينِ ، وَكُلٌّ مُصِيبٌ ، وَذَكَرَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ ، وَنَبِيَّانِ أَحَدُهُمَا يَأْمُرُ بِالشِّدَّةِ وَالآخَرُ يَأْمُرُ بِاللِّينِ وكلٌّ مُصِيبٌ ، وذَكَرَ

---

(١) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٥/٣٩٨ وفيه : « أن هذا يرد قول ابن عربى أحد الأوتاد على قلبه عليه الصلاة والسلام وله ركن الحجر الأسود » .

(٢) قال النووى : يقال بكسر الدال وبفتحها لغتان مشهورتان . « تهذيب الأسماء واللغات » ١/١/١٨٥ وهو دحية بن خليفة ابن فروة الكلبى كان يشبه بجبريل وكان رسول الله ﷺ بعثه إلى قيصر .

ترجمته فى : « مشاهير علماء الأمصار » ٩٤ت ٣٨٠ و« طبقات ابن سعد » ٤/٢٤٩ و« تاريخ خليفة » ٧٩ و« الثقات » ٣/١١٧ و« السير » ٢/٥٥٠ و« التاريخ الكبير » ٣/٢٥٤ و« الاستيعاب » ٢/٤٦١ و« ابن عساكر » ٦/٢٤/٢ و« أسد الغابة » ٢/١٥٨ و« تهذيب الكمال » ٣٩٦ و« تاريخ الإسلام » ٢/٢٢٢ و« التهذيب » ٣/٢٠٦ ـ ٢٠٧ و« الإصابة » ١/٧٣ و« خلاصة تذهيب الكمال » ١١٢ و« تهذيب ابن عساكر » ٥/٢٢١ .

(٣) عروة بن مسعود الثقفى أبومسعود . له صحبة .

ترجمته فى : « تاريخ الصحابة » ١٩٥ت ١٠٣٩ و« الثقات » ٣/٣١٣ و« الإصابة » ٢/٤٧٧ .

(٤) راجع : « الإصابة » ١/٧٢ .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من « المعجم » .

(٦) « المعجم الكبير » ٢/١٤٩ حديث رقم ١٦٢٦ قال فى « المجمع » ٩/٣٣٠ وفيه إبراهيم الهجرى وهو ضعيف ، وإبراهيم مع ضعفه لم يدرك ابن مسعود .

(٧) « المستدرك » للحاكم ٤/٧ كتاب معرفة الصحابة/ عائشة .

ابراهِيمَ ونوحًا ، وَلِي صَاحِبَانِ أحدُهُمَا يَأمُرُ بِالشِّدَّةِ ، وَالآخَرُ يَأمُرُ بِاللِّينِ وَكُلٌّ مُصِيبٌ ، وذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ »[1].

وَرُوِىَ ـ أَيْضًا ـ بِسَنَدٍ حَسَّنَهُ الحافِظُ أَبُو الْحَسَنِ الْهَيْثَمِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَنْ تَخْلُوَ الأَرْضُ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِثْلِ خَلِيلِ الرَّحْمَـٰنِ ، فَبِهِمْ يُسْقَوْنَ ، وَبِهِمْ يُنْصَرُونَ ، مَامَاتَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ آخَرَ ، قَالَ قَتَادَةُ : « وَلَسْنَا نَشُكُّ أَنَّ الْحَسَنَ مِنْهُمْ »[2].

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ـ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ ـ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : الأَبْدَال فِي هَـٰذِهِ الأُمَّةِ ثَلَاثُونَ مِثْلَ خَلِيلِ الرَّحْمَـٰنِ ﷺ كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ رَجُلًا ، قَالَ أَبُو الزِّنَادِ : لَمَّا ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ وَكَانُوا أَوْتَادَ الأَرْضِ أَخْلَفَ اللهُ مَكَانَهُمْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، يُقَالُ لَهُمْ : الأَبْدَالَ ، لَا يَمُوتُ الرَّجُلُ حَتَّى يُنْشِيءَ اللهُ مَكَانَهُ آخَرَ يَخْلُفُهُ ، وَهُمْ أَوْتَادُ الأَرْضِ »[3].

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالحكيمُ التِّرمِذِيُّ ، وَالْخَلَّالُ[4] ـ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، وَقَدْ وَثَّقَهُ الْعِجْلِيُّ[5] ، وأَبُو زُرْعَةَ : عبدالوَاحِدِ بن قيسٍ عنه ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قالَ : « الأَبْدَالُ فِي هَـٰذِهِ الأُمَّةِ ثَلَاثُونَ رَجُلًا مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ خليلَ الرَّحْمَـٰنِ ، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ رَجُلًا »[6] له طريق آخر نحوهُ ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ .

---

(١) « المعجم الكبير » للطبرانى ٣١٥/٢٣ ، ٣١٦ حديث رقم ٧١٥ قال فى « المجمع » ٥١/٩ ورجاله ثقات وإن الحديث فى بعض ألفاظه تقديم وتأخير .

(٢) « مجمع الزوائد » ٦٣/١٠ و« إتحاف السادة المتقين » ٣٨٥/٨ و« الحاوى فى الفتاوى » ٤٢٣/٢ و« الدر المنثور » ٣٢٠/١ و« كنز العمال » ٣٤٦٠٣ .

(٣) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٣٩٨/٥ وسموا الأبدال قيل : لأنهم بدلوا الأخلاق السيئة حسنة ، وراضوا أنفسهم حتى صارت محاسن أخلاقهم حلية أعمالهم و« مجمع الزوائد » ٦٢/١٠ و« إتحاف السادة المتقين » ٣٨٦/٨ و« الحاوى » ٤٢٨/٢ و« الدر المنثور » ٣٢٠/١ و« كنز العمال » ٣٤٦٠٢ و« الموضوعات » ١٥١/٣ و« اللآلىء المصنوعة » ١٧٧/٢ و« تذكرة الموضوعات » لابن القيسرانى ٦٥١ .

(٤) الخلال : أبو محمد الحسن بن أبى طالب بن محمد بن الحسن بن على الخلال الحافظ البغدادى ، ولد سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ، وسمع ابن شاذان وغيره وعنه الخطيب وعدة ، قال الخطيب : كان ثقة خرج المسند على الصحيحين ، مات سنة تسع وثلاثين وأربعمائة . « شرح الزرقانى على المواهب » ٣٩٧/٥ .

(٥) العجلى : مُوَرِّق بن مُشَمْرج بن عبد الله العجلى أبو المعتمر البصرى ثقة عابد مات بعد المائة . « شرح الزرقانى على المواهب » ١١/٨ .

(٦) « شرح الزرقانى » ٣٩٧/٥ هذا الحديث أورده الخلال فى كتابه « كرامات الأولياء » وأورده ابن الجوزى فى « الموضوعات » ثم سرد أحاديث الأبدال وطعن فيها واحدا واحدا وحكم بوضعها وتعقبه السيوطى بأن خبر الأبدال صحيح وإن شئت

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « الْأَبْدَالُ بِالشَّامِ ، وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا ، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ رَجُلًا ، يُسْقَى / بِهِمُ الْغَيْثُ وَيُنْتَصَرُ بِهِمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَيُصْرَفُ عَنْ أَهْلِ الشَّامِ بِهِمُ الْعَذَابُ » رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، غَيْرَ شُرَيْحِ بنِ عُبَيْدٍ ، وَهُوَ ثِقَةٌ(١) ، وَرَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ، مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْ شُرَيْحٍ(٢) وَعَلِيٍّ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَبلغْهُ ، ورواهُ ابنُ أَبِي الدُّنْيَا(٣) فِي كِتَابِ « الْأَوْلِيَاءِ » مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ ، وزَادَ : قلتُ يَا رَسُولَ اللهِ : صِفْهُمْ لِي ، قالَ : « لَيْسُوا بِالْمُتَنَطِّعِينَ وَلَا بِالْمُبْتَدِعِينَ ، وَلَا بِالْمُتَعَمِّقِينَ(٤) ، لَمْ يَنَالُوا مَا نَالُوا بِكَثْرَةِ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ « ولا صدقة »(٥) وَلكِنْ بِسَخَاءِ الْأَنْفُسِ ، وَسَلَامَةِ الْقُلُوبِ ، وَالنَّصِيحةِ لِأَئِمَّتِهِمْ »(٦) . [إِنَّهُمْ يَا عَلِي فِي أُمتي أقل من الكبريت الأحمر](٧) . [١٥٧ ظ]

وَرَوَى الحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وأَقَرَّهُ الذَّهَبِيُّ ، وابنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ، قالَ : « لَا تَسُبُّوا أَهْلَ الشَّامِ ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْأَبْدَالَ ، وَسُبُّوا ظَلَمَتَهُمْ »(٨) .

= قلت : متواترا وأطال في بيان ذلك ثم قال : « مثل هذا بالغ حد التواتر المعنوى بحيث يقطع بصحة وجود الأبدال ضرورة » . كما رواه الطبراني في « الأوسط » قال الحافظ الهيثمي بإسناد حسن .

وانظر : « المسند » للإمام أحمد ٣٢٢/٥ و« مجمع الزوائد » ٦٢/١ و« السلسلة الضعيفة » للألباني ٩٣٦ و« تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٦١/١ و« إتحاف السادة المتقين » للزبيدى ٣٨٦/٨ و« كشف الخفا » للعجلوني ٢٤/١ و« كنز العمال » ٣٤٥٩٢ ، ٣٤٥٩٣ ، ٣٤٥٩٥ و« الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة » للسيوطي ١٨٧ و« تفسير ابن كثير » ٤٤٨/١ و« الدر المنثور » ٣٢٠/١ .

(١) « المسند » ١١٢/١ و« تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٦١/١ و« البداية والنهاية » لابن كثير ٢٥٢/٦ و« إتحاف السادة المتقين » للزبيدى ٣٥٦/٨ و« كنز العمال » ٤٥٩٦ ، ٣٤٦٠٧ و« كشف الخفا » ٢٥/١ و« الدر المنثور » ٣٢٠/١ ، ٧٦/٢ و« إتحاف السادة المتقين » ٣٨٥/٨ ، ٣٨٦ ، ٢٩٤/٦ و« اللآلىء المصنوعة » ١٧٨/٢ و« تذكرة الحفاظ » ١٩٤ و« الموضوعات » لابن الجوزي ١٥١/٣ ، ١٥٢ و« الحاوي للفتاوى » للسيوطي ٤٥٦/٢ .

(٢) شريح بن عبيد الحضرمي روى عنه عمرو بن دينار ، وأبو الزبير « كل شيء في البحر مذبوح » قوله . له صحبة .

ترجمته في : « تاريخ الصحابة » ١٣٤ ت٦٥٣ و« الثقات » ١٨٩/٣ و« الإصابة » ١٤٦/٢ وفيه هو : شريح بن أبي شريح الحجازي .

(٣) أبو بكر : عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس ، المعروف بـ« ابن أبي الدنيا » الأموي مولاهم ، البغدادي . الحافظ ، صاحب التصانيف المشهورة المفيدة ، المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائتين . « الرسالة المستطرفة ٤٤ ، ٤٥ » .

(٤) أخرجه الخلال في « كرامات الأولياء » وفيه بدل « ولا بالمتعمقين » « ولا بالمعجبين » .

(٥) عبارة « ولا صدقة » زيادة من « الحاوي للفتاوى » ٤٥٦/٢ ، ٤٥٧ .

(٦) « شرح الزرقاني على المواهب اللدنية » ٣٩٩/٥ وابن أبي الدنيا في كتاب « كرامات الأولياء » ١١٥ طبعة دار الندوة الإسلامية .

(٧) ما بين الحاصرتين زيادة من « ابن أبي الدنيا » ١١٥ و« شرح الزرقاني » ٣٩٩/٥ .

(٨) « شرح السنة » للبغوي ٤٩١ و« تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٧٢/١ و« كشف الخفا » للعجلوني ٢٦/١ ، ٤٨٥/٢ و« إتحاف السادة المتقين » ٣٨٧/٨ و« كنز العمال » ٣٥٠٢٢ و« الأسرار المرفوعة » لعلي القاري ٤٩١ و« الجامع الكبير » المخطوط الجزء الثاني ١٨٤/٢ و« الحاوي للفتاوى » ٤٥٧/٢ .

وَرَوَى الحَكِيمُ التِّرمِذِيُّ ، عَنْ خَلِيفَةَ[1] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : « الْأَبْدَالُ بِالشَّامِ ، وَهُمْ ثَلاثُونَ رَجُلًا ، عَلَى مَنْهَجِ إِبْرَاهِيمَ ، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ آخَرَ ، عِشْرُونَ عَلَى اجْتِهَادِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، وَعِشْرُونَ مِنْهُمْ قَدْ أُتُوا مِنْ مَزَامِيرِ دَاوُدَ » .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ[2] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : خَطَبَنَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، فَذَكَرَ الْخَوَارِجَ فغالهم رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ لَا تُعَمِّمْ ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْأَبْدَالَ ، وَمِنْهُمُ الْعَصَائِبُ »[3].

وَرَوَى عَنْهُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : « الْأَبْدَالُ بِالشَّامِ ، وَالنُّجَبَاءُ بِالكُوفَةِ »[4].

وَرَوَى الْخَلَّالُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي[5] هِلَالٍ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : « قُبَّةُ الْإِسْلَامِ بِالْكُوفَةِ ، والْهِجْرَةُ بِالْمَدِينَةِ ، وَالنُّجَبَاءُ بِمِصْرَ ، وَالْأَبْدَالُ بِالشَّامِ[6] .

وَرَوَى ـ أَيْضًا ـ عَنْ سعيدِ بنِ الوَلِيدِ الهجوىّ ، عن أَبِيهِ ، عن علىٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « أَلَا إِنَّ الْأَوْتَادَ مِنْ أَبْنَاءِ الكُوفَةِ ، وَمِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْأَبْدَال »[7].

وَرَوَى ـ أَيْضًا ـ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « النُّجَبَاءُ بِمِصْرَ ، والْأَبْدَالُ بالشَّامِ » .

---

(١) خليفة بن خياط بن خليفة الشيبانى العُصْفُرى نسبة إلى العصفر الذى يصبغ به الثياب ، البصرى المعروف بشباب الحافظ أحد شيوخ البخارى صاحب التاريخ الحسن وغيره ، المتوفى سنة ثلاثين ، وقيل سنة أربعين أو ست وأربعين ومائتين . « الرسالة المستطرفة » ١٣٩ .

(٢) أبو الطفيل اسمه عامر بن واثلة ، أدرك ثمانى سنين من حياة رسول الله ﷺ ومات سنة سبع ومائة وهو آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ بمكة .

له ترجمة فى : « مشاهير علماء الأمصار » ٦٤ ت ٢١٤ و« طبقات ابن سعد » ٤٥٧/٥ و ٦٤/٦ و« الاستيعاب » ت ١٣٤٤ و« التجريد » ٢٨٩/١ و« السير » ٤٦٧/٤ و« ابن عساكر » ٤١٢/٨ ب و« أسد الغابة » ٩٦/٣ و« العبر » ١١٨/١ ، ١٣٦ و« تذهيب التهذيب » ٨٢/٥ و« النجوم الزاهرة » ٢٤٣/١ و« الإصابة » ١١٣/٤ و« شذرات الذهب » ١١٨/١ و« العقد الثمين » ٨٧/٥ و« تهذيب الكمال » ٦٤٦ ، ٩٦٢٣ و« تهذيب ابن عساكر » ٢٠٣/٧ .

(٣) « ابن عساكر » ٤١٢/٨ ب و« تهذيب ابن عساكر » ٢٠٣/٧ .

(٤) « جمع الجوامع » ١٠٢٨٣ و« إتحاف السادة المتقين » ٣٨٦/٨ و« كشف الخفا » للعجلونى ٢٦/١ و« الحاوى » ٤٥٨/٢ .

(٥) سعيد بن أبى هلال الليثى من أهل المدينة ، سكن مصر ، وكان أحد المتقنين وأهل الفضل فى الدين ، مات سنة تسع وأربعين ومائة .

ترجمته فى : « مشاهير علماء الأمصار » ٣٠١ ت ١٥٢٥ و« الجمع » ١٧٢/١ و« شذرات الذهب » ٢١٩/١ و« تاريخ البخارى » ٥١٩/٣ و« الجرح والتعديل » ٧١/٤ و« الكاشف » ٢٩٧/١ و« ميزان الاعتدال » ١٦٢/٢ و« التهذيب » ٩٤/٤ وتذهيب التهذيب » ١/٣٠/٢ و« التقريب » ٣٠٧/١ .

(٦) « الحاوى للفتاوى » ٤٥٩/٢ .

(٧) « الحاوى للفتاوى » ٤٥٨/٢ ، ٤٥٩ .

وَرُوِى – أَيْضًا – عنه ، قالَ : « الأَبْدَالُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَالنُّجباءُ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ ، والأَخْيَارُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ »(1).

وَرَوَى الْحَافِظُ : أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَلَّال فى « الكراماتِ » عن حَبِيبِ بنِ أَبِى عُثْمانَ ، عن رَجُلٍ ، عنْ عَلِىٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « إِنَّ اللهَ لَيَدْفَعُ عَنِ الْقَرْيَةِ بِسَبْعة مُؤْمِنِينَ يَكُونُونَ فِيهَا »(2).

وَرَوَى الحكيمُ التِّرمِذِىُّ ، وابنُ عَدِىٍّ ، وابنُ شَاهِينَ ، وَالخلَّالُ ، عَنْ عُمَرَ بنِ يَحْيَى ، عن نَافعٍ الأملى ، حدثَّنا العلاءُ بنُ زَيدٍ ، عنْ أنَسٍ بنِ مالكٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « إِنَّ النَّبِىَّ ﷺ قالَ : « البُدَلَاءُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا : اثْنَانِ وَعِشْرُونَ بِالشَّامِ ، وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ بِالعِرَاقِ ، كلَّمَا مَاتَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ أَبْدَلَ اللهُ مكَانَهُ آخَرَ »(3).

[فَإِذَا جَاءَ الأَمْر قُبِضُوا كُلُّهُمْ فعنْدَ ذَٰلِكَ تَقُومُ السَّاعَةُ](4).

وَرَوَى الخلال عنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الأَبْدَالُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا ، وأربعونَ امْرَأَةً »(5).

وَرَوَى الحَافِظُ بْنُ لَالٍ فى « مكارم الأخلاق » عنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ بُدَلَاءَ أُمَّتِى لَا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِكَثْرَةِ صَلَاتِهِمْ ، وَلَا صِيَامِهِمْ ، ولكنْ دُخُولَهَا(7)/ بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَسَخَاوَةِ أَنْفُسِهِمْ »(8). [١٥٨ و]

زادَ ابْنُ عَدِىٍّ ، وَالخَلَّالُ : « وَالنُّصْحِ لِلْمُسْلِمِينَ »(9) .

وَرَوَى الحَافِظُ تَمَّامُ بنُ مُحَمَّد الرَّازِىّ ، عنْ أنسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ

---

(1) « مجمع الزوائد » ١٠/٦٢ .

(2) « الحاوى للفتاوى » ٢/٤٥٩ .

(3) « تذكرة الموضوعات » للفتنى ١٩٤ و« كنز العمال » ٦٤٦٠٩ و« جمع الجوامع » للسيوطى ١٠٢٨٢ و« إتحاف السادة المتقين » ٨/٣٨٥ و« الحاوى للفتاوى » ٢/٤٥٩ و« كشف الخفا » للعجلونى ١/٢٦ و« تنزيه الشريعة » لابن عراق ١/٣٠٧ و« تذكرة الموضوعات » لابن القيسرانى ١٠٥٢ و« الموضوعات » لابن الجوزى ٣/١٥١ .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحاوى للفتاوى » ٢/٤٥٩ .

(٥) « الفتح الكبير » للنبهانى ١/٥٠٤ و« الحاوى للفتاوى » ٢/٤٦٠ مع زيادة وفيه : أخرجه الديلمى فى « مسند الفردوس » من طريق أخرى عن إبراهيم بن الوليد .

(٦) أبو بكر : أحمد بن على بن أحمد بن محمد بن الفرج بن لال ومعناه بالفارسية : الأخرس . الهمذانى ، الشافعى المتوفى بنواحى عكا بالشام سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة . « الرسالة المستطرفة ٣٦ » .

(٧) فى « الحاوى للفتاوى » ٢/٤٦٠ « دخلوها » .

(٨) « الأولياء » لابن أبى الدنيا ٥٨ . و« الحاوى للفتاوى » ٢/٤٦٠ .

(٩) « الحاوى للفتاوى » ٢/٤٦٠ .

ﷺ : « إِنَّمَا دِعَامَةُ أُمَّتِي عَصَبُ الْيَمَنِ ، وأَبْدَالُ الشَّامِ .. »[1].

[وهُمْ أَرْبَعُونَ رَجلًا كلَّما هَلَكَ رَجُلٌ أَبْدَلَ الله مَكَانَهُ آخَرَ ، لَيْسُوا بِالْمُتَمَاوِتِينَ وَلَا بِالْمُتَهَالِكِينَ ، ولا الْمُتَنَاوِشِينَ ، لم يَبْلُغُوا ما بَلَغُوا ، بكثْرةِ صَوْمٍ وَلَا صَلَاةٍ ، وإِنَّمَا بَلَغُوا ذَلِكَ بِالسَّخَاءِ ، وصِحَّةِ الْقُلُوبِ ، والمناصَحَةِ للمُسْلِمِينَ] [2].

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فى « الزهد » عَنِ الْمِنْهَالِ بن عَمْرٍو ، عنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قالَ : « مَا خَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ بعد نُوحٍ مِنْ سَبْعَةٍ يَدْفَعُ الله بِهِمْ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ »[3].

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وأَبُو نُعَيْمٍ ، وَتَمَّامٌ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَنَسٍ ، رَضِىَ الله تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « خِيَارُ أُمَّتِى فِى كُلِّ قَرْنٍ خَمْسِمَائَةٍ ، وأَبْدَالُ أُمَّتِى أَرْبَعُونَ ، فلا الخمسمائة ينقصون ، ولا الأربعون ، كلما مات رجل أبدل الله تعالى مَكَانَهُ مِنَ الْخَمْسِمَائَةِ ، وَأَدْخَلَ مِنَ الْأَرْبَعِينَ مَكَانَهُ ، قالُوا يَا رَسُولَ اللهِ : « دُلَّنَا عَلَى أَعْمَالِهِمْ ، قالَ : يَعْفُونَ عَمَّنْ ظَلَمَهُمْ ، وَيُحْسِنُونَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ ، وَيَتَوامنون فِيمَا آتَاهُمُ الله »[4].

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ أَبِى شَيْبَةَ فِى « المصنِّف » وأَبُو يَعْلَى ، وَالْحَاكِمُ ، عَنْ صَالِحٍ أَبِى الْخَلِيلِ ، عَنْ صَاحِبٍ لهُ ، عنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنها ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، قالَ : « يَكُونُ اختلافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ ، فيخرجُ رجل مِنَ المدينةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ ، فَيَأْتِيهِ ناسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ ، وَهُوَ كَارِهٌ ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، وَيُبْعَثُ « إليه بعث »[5] مِنَ الشَّامِ فَيُخْسَفُ بِهِمْ ، بِالْبَيْدَاءِ بينَ مكَّةَ والمدينةِ ، فإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ[6] [أَهْلَ][7] الشَّامِ ،

(١) « المرجع السابق » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحاوى للفتاوى » ٤٦٠/٢ .

(٣) « الحاوى للفتاوى » ٤٦١/٢ أخرجه الخلال .

(٤) « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٦١/١ و ٦٤ و« كنز العمال » ٣٤٦١٠ وكذا ٢٧٩١٨ و« كشف الخفا » للعجلونى ٢٥/١ و٣٣٤ و« الدر المنثور » ٧٦/٢ و« إتحاف السادة المتقين » ٢٩٤/٦ و٣٨٦/٨ و« الكنز » ٣٤٥٩ و« الحلية » ٨/١ و« الحاوى فى الفتاوى » ٤٢٤/٢ و« اللآلىء المصنوعة » ١٧٧/٢ و« الفوائد » ٢٤٥ و« السلسلة الضعيفة » ٩٣٥ و« تذكرة الموضوعات » للفتنى ١٩٤ و« شرح الزرقانى على المواهب » ٣٩٨/٥ و« الحاوى للفتاوى » ٤٦١/٢ أخرجه أبو نعيم وتمام وابن عساكر .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحاوى » ٤٦٥/٢ .

(٦) الأبدال : قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم ، واحدهم بَدَل وبدْل مثل : شبَهٌ وشِبه .

(٧) ما بين الحاصرتين زائد من « الحاوى للفتاوى » .

وعصَائِبُ [أَهْل][1] العِرَاقِ فَيُبَايِعُونَهُ »[2] الحديث . وَلَهُ طرقٌ سُمِّىَ فى بَعْضِـهَا المبهم مجاهدًا ، وفِى بَعضِـهَا عبدالله بنُ الحارثِ .

وَرَوَى ابنُ جَرِيرٍ ، عن شِهْرِ بنِ حَوْشَـبَ رَضِـىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « لَنْ تَبْقَ فِى الْأَرضِ إِلَّا وفِيهَا أربعة عَشَـر يَدْفَعُ الله بِهِمْ عَنْ أَهْلِ الْأَرضِ ، وَيخرج بركتُها إِلَّا زَمَنَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ ، فَإِنَّه كَانَ وَحْدَهُ »[3] رَوَاهُ الخَلَّالُ عَنْ زَاذَانَ ، والإمَامُ أحمدُ فِى « الزهد » عن كعبٍ بدونِ قولِهِ : « إِلَّا زَمَنَ إِبْرَاهِيمَ » ..

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِى سُلَيْمَانَ الدَّارَانِىّ رَضِـىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « الأَبدالُ بِالشَّامِ ، وَالنُّجباءُ بِمِصْـرَ ، والعصَبُ باليمنِ ، والأَخيارُ بِالعِرَاقِ »[4] .

وَرَوَى الخَطيبُ ، وابنُ عَسَاكِرُ ، عَنِ الكَتَّانِىِّ[5] قالَ : « النُّقَبَاءُ ثَلَاثِمَائَةٍ ، والنجباءُ سبعون ، والبدلاء أربعون ، والأخيار [سَبْعَة ، والعُمُد أَرْبعةٌ ، والغوْثُ وَاحِد ، فَمَسْكَنُ النُّقَبَاءِ المغرِب ، ومَسْكَنُ النّجبَاءِ مِصْـر ، وَمَسْـكَنُ الْأَبْدَالِ الشَّامِ »[6]] والْأَخْيَارُ سيَّاحُونَ فِى الْأَرْضِ وَالعُمُدُ فى زَوَايَا الْأَرضِ ، وَمَسْـكَنُ الْغَوْثِ مكَّةَ ، فَإِذَا عُرِضَـت الحَاجَة فِى أَمْرِ العَامَّةِ ابْتَهَلَ فِيهَا النُّقَبَاءُ ، ثُم

---

(1) ما بين الحاصرتين زائد من « الحاوى » .

(2) الحديث فى « مجمع الزوائد » ٣١٥/٧ و« مسند أبى يعلى الموصلى » ٣٦٩/١٢ ، ٣٧٠ برقم ٦٩٤٠ وإسناده من طريق مجاهد ، حسن من أجل أبى هشام الرفاعى محمدبن يزيدبن رفاعة ، فإن فى حفظه كلاما لاينزل حديثه عن مرتبة الحسن و« أبو يعلى » ٣٦٥/١٢ برقم ٦٩٣٧ وإسناده ضعيف جدا كما خرج ٣٦٨/١٢ برقم ٦٩٣٨ عن عائشة عن النبى ﷺ وهذا إسناد رجال ثقات ، وأخرجه « أحمد » ١٠٥/٦ وأخرجه « مسلم » فى الفتن ٢٨٨٤ باب الخسف بالجيش الذى يؤم البيت وأخرجه « البخارى » فى البيوع ٢١١٨ باب ما ذكر فى الأسواق ، وانظر : « تحفة الأشراف » برقم ١٧٦٧١ و« الحاوى للفتاوى » للسيوطى ٤٦٥/٢ وذكر أن الحديث أخرجه الإمام أحمد فى « مسند » وابن أبى شيبة فى « المصنف » ، وأبو يعلى والحاكم والبيهقى .

وقال الحافظ فى « الفتح » ٣٤٠/٤ : « والغرض كله أنها استشكلت وقوع العذاب على من لا إرادة له فى القتال ، الذى هو سبب العقوبة فوقع الجواب : بأن العذاب يقع عاما لحضور آجالهم ، ويبعثون بعد ذلك على نياتهم » .

وفى هذا الحديث : أن الأعمال تعتبر بنية العامل ، والتحذير من مصاحبة أهل الظلم ومجالستهم ، وتكثير سوادهم إلا لمن اضطر إلى ذلك

(3) « الحاوى للفتاوى » ٤٦٦/٢ .

(4) « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٦١/١ وبمعناه فى « المسند » ١١٢/١ و« الحاوى للفتاوى » ٤٦٦/٢ ، ٤٦٧ .

(5) فى الحاوى « الكنانى » ولعله تحريف ، أما الكتانى فهو منسوب إلى الكتان وعمله ، وهو الإمام المحدث المتقن ، أبو محمد عبدالعزيز بن أحمدبن محمدبن على التيمى الدمشقى ، محدث دمشق ومفيدها ، سمع الكثير وألف وجمع ، قال ابن الأثير : حافظ كبير متقن ، روى عن تمام بن محمد وغيره ، وعنه الخطيب ، وابن ماكولا وغيرهما ، مات سنة تسع وثمانين وثلثمائة « شرح الزرقانى » ٤٠٠/٥ .

(6) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحاوى للفتاوى » ٤٦٧/٢ .

النُّجباءُ ، ثُمَّ الْأَبْدَالُ ، ثُمَّ الْأَخْيَارُ ، ثم العُمُدُ ، فَإِنْ أُجِيبُوا وَإِلَّا ابْتَهَلَ الْغَوْثُ ، فَلَا تَتِمُّ مَسْأَلَتُهُ حَتَّى تُجَابَ دَعْوَتُهُ »(١).

قَالَ الإِمَامُ الْيَافِعِيّ فى كتاب : « كِفَايَةِ المعتقد ، ونكاية المنتقد » قالَ بَعْضُ العَارِفِينَ : « الصَّالِحُونَ [كَثِير](٢) مُخَالِطُونَ للعَوَامِّ لِصَلَاحِ [الناس فى](٣) دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، والنُّجباءُ [فى العدد](٤) أَقَلّ مِنْهُمْ [والنقباء فى العدد أقل منهم وهم](٥) مخالطون للخواص ، والأَبْدَالُ فى العَدَدِ أَقَلّ / مِنْهُمْ ، وهمْ نَازِلُونَ فِى الْأَمْصَارِ الْعِظَامِ ، لَا يَكُونُ فِى الْمِصْرِ مِنْهُمْ إِلَّا الْوَاحِد بَعْدَ [١٥٨ ظ] الوَاحِد ، فطوبَى لأَهْلِ بَلْدَةٍ ، كانَ فِيهَا اثْنَانِ مِنْهُمْ ، والأوتادُ واحِدٌ فى اليَمَنِ ، وَوَاحِدٌ فى الشَّامِ ، وَوَاحِد بالمغربِ ، وَوَاحِد بالمَشْرِق ، والله سبحانهُ وتعالَى يُدِيرُ القطبَ فِى الآفَاقِ الأَرْبَعَةِ مِنْ أَرْكَانِ الدُّنْيَا ، كدَوَرَانِ الفلكِ فى أُفقِ السَّمَاءِ ، وقد سُتِرَتْ أَحْوَالُ القُطْبِ وَهُوَ الغَوْثُ عَنِ العَامَّةِ والخَاصَّةِ غِيرةً مِنَ الحق عليهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ يُرَى عَالمًا كجاهِلٍ أَبْلَه كَفَطِنٍ تَارِكًا آخِذًا قريباً بعيدًا سهلًا عسرًا آمنًا حذرًا ، وكشفُ أَحْوَالِ الأَوْتَادِ للخاصَّةِ ، وكشفُ أَحْوَالِ البدلاءِ للخاصَّةِ والعارفينَ ، وستْر أَحْوال النُّجبَاءِ والنُّقبَاءِ عَنِ العَامَّةِ خَاصَّةً ، وكشف بَعْضهم لبعضٍ ، وكشف حَال الصَّالِحِينَ للعُمُومِ والخُصُوصِ ، لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كانَ مَفْعُولًا ، وَعِدَّةُ النُّجبَاءِ ثَلَاثمائةٍ ، والنُّقَبَاء أَرْبعُونَ ، والبُدَلَاءُ قِيلَ : ثلاثونَ وقيلَ : أَرْبَعَةَ عَشَرَ ، وقيلَ : سَبْعَةٌ ، وهُو الصَّحِيحُ . والأَوْتَادُ أَرْبَعَة ، فَإِذَا مَاتَ القُطْبُ جُعِلَ مَكَانَهُ خِيَارُ الأَرْبَعَةِ ، وَإِذَا مَاتَ أَحد الأَرْبَعَةِ جُعِلَ مكانَهُ خيارُ السبعة ، وإذا مات أحد السبعة جعل مكانه خيار الأربعين ، وإذا مات أحد الأربعين جعل مكانه خيار الثلاثمائة وإذا مات أحد الثلاثمائة جعل مكانه خيار الصَّالِحِينَ ، وَإِذَا أَرَادَ الله تعالى أن يقيم الساعة أماتهم أجمعين ، وبهم يدفع الله تعالى عن عباده البلاء ، وينْزِلُ قطْرَ السَّمَاء ، قَالَ الْيَافِعِيُّ(٦) .

وَقَالَ بَعْضُ العَارِفِينَ : وَالْقُطْبُ هُوَ الوَاحِدُ المذكورُ فى حَدِيثِ ابنِ مَسْعودٍ أَنَّهُ عَلَى قَلْبِ إِسْرَافِيلَ ، ومكانُهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ كَالنُّقْطَةِ فِى الدَّائِرَةِ الَّتِى هِىَ مَرْكَزُها ، بِهِ يَقَعُ صَلَاحُ الْعَالَمِ »(٧)

---

(١) « كشف الخفا » للعجلونى ٢٦/١ و« شرح الزرقانى » ٤٠١/٥

(٢) ما بين الحاصرتين زائدة من « الحاوى » ٤٦٨/٢ .

(٣) ما بين الحاصرتين زائدة من « الحاوى » ٤٦٨/٢ .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحاوى » ٤٦٨/٢ .

(٥) ما بين الحاصرتين زائدة من « الحاوى » ٤٦٨/٢ .

(٦) فى الكفاية كذلك .

(٧) « شرح الزرقانى على المواهب » ٣٩٨/٥ و« الحاوى للفتاوى » ٤٦٨/٢ ، ٤٦٩ .

وقالَ الأُسْتَاذُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِىّ(1) فى « رسالته » بسندهِ عن بلالٍ الْخَوَّاصِ ، قالَ : كُنْتُ فِى تِيهِ بَنِى إِسْرَائِيلَ ، فَإِذَا رَجُلٌ يُمَاشِينِى ، فَتَعَجَّبْتُ مِنْه فَأُلْهِمْتُ أَنَّهُ الْخِضْر عليه الصلاة والسلام فقلتُ له : بحق الحق من أنت ؟ قال : أخوك الخضر فقلت له : « أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ فَقَالَ : سَلْ . قُلْتُ : مَا تَقُولُ فِى الشَّافِعِىّ ؟. قَالَ : هُوَ مِنَ الْأَوْتَادِ ، قُلْتُ : وَمَا تَقُولُ فِى أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ ؟. قَالَ : رَجُلٌ صَدِيقٌ . قلتُ : مَا تَقُولُ فِى بِشْرِ الْحَافِىّ ؟ فَقَالَ : لَمْ يُخْلَقْ بَعْدَهُ مِثْلُهُ ، قلتُ : بِأَىِّ وَسِيلَةٍ رَأَيْتُكَ ؟ قالَ : بِبِرِّكَ(2) لِأُمِّكَ »(3).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِى « الزهد » وابنُ أَبِى الدُّنْيَا ، وأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عن جليسِ وهب بنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِى الْمَنَامِ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : أَيْنَ بُدَلَاءُ أُمَّتِكَ ؟ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : أَمَا بِالْعِرَاقِ مِنْهُمْ أَحَدٌ ؟ قَالَ : بَلْ مُحَمَّدُ ابنُ(4) وَاسِعٍ ، وَحَسَّانُ بْنُ أَبِى سِنَانٍ(5) ، وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ(6) الَّذِى يَمْشِى فِى النَّاسِ بِمِثْلِ زُهْدِ أَبِى ذَرٍّ فِى زَمَانِهِ(7). انتهى .

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ يَمَانٍ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فى النَّوْمِ ، فَقُلْتُ

---

(1) أبو بكر أحمد بن على الحافظ : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد أبو القاسم القشيرى النيسابورى ولد فى ربيع الأول من سنة ست وسبعين وثلاثمائة الفقيه المتكلم الأصولى المفسر الأديب النحوى الكاتب الشاعر لسان عصره وسيد وقته شيخ المشايخ وأستاذ الجماعة ومقدم الطائفة وتوفى صبيحة يوم الأحد قبل طلوع الشمس السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة ودفن فى المدرسة بجنب الأستاذ أبى على الدقاق . « تبيين كذب المفترى » لابن عساكر من ٢٧١ ــ ٢٧٦ دار الفكر . وهامش « الدر المنضود » لابن حجر الهيتمى .

(2) فى « الحاوى للفتاوى » ٤٦٩/٢ « ببركة » .

(3) « جامع كرامات الأولياء » للشيخ يوسف النبهانى ٦١١/١ طبعة مصطفى الحلبى بمصر و« الحلية » لأبى نعيم ١٨٧/٩ وفيه : قال بلال الخواص « رأيت الخضر عليه السلام فى النوم فقلت له ... » الحديث . و« الحاوى للفتاوى » ٤٦٩/٢ .

(4) محمد بن واسع الأزدى أبو بكر : كان قد خرج إلى خراسان غازيا وكان فى فتح ما وراء النهر مع قتيبة بن مسلم من عباد أهل البصرة وزهادهم والمتقشفة الخشن ليس يصح له عن أنس سماع وإن كان لا يصغر عنه مات سنة سبع وعشرين ومائة .

ترجمته فى : « مشاهير علماء الأمصار » ٢٣٨ت ١١٨٦ و« التهذيب » ٤٩٩/٩ و« معرفة الثقات » ٢٥٦/٢ و« التقريب » ٢٤٥/٢ و« الكاشف » ٩٢/٣ و« تاريخ الثقات » ٤١٥ .

(5) حسان بن أبى سنان العابد ، كنيته أبو عبد الله ، كان يشبه بأبى ذر الغفارى فى زهده وتقشفه ، وليس له كبير حديث يرجع إليه إلا الرقائق .

ترجمته فى : « الثقات » ٢٢٥/٦ و« التاريخ الكبير » ٣٣/١/٢ و« المعرفة والتاريخ » للفسوى ٦٨/٢ و ٦٩ و« التهذيب » ٢٤٩/٢ و« التقريب » ١٦١/١ و« مشاهير علماء الأمصار » ٢٤٠ت ١١٩٨ .

(6) مالك بن دينار ، مولى لبنى ناجية بن سامة بن لؤى بن غالب القرشى ، أبو يحيى ، من زهاد التابعين وعبادهم ممن يصبر على الفقر الشديد والورع الجهيد وكان يأكل من كد يده من الوراقة مات سنة ثلاث وعشرين ومائة .

له ترجمة فى : « الثقات » ٣٨٣/٥ و« الجمع » ٤٨١/٢ و« التهذيب » ١٤/١٠ و« الكاشف » ١٠٠/٣ و« تاريخ الثقات » ٤١٨ و« معرفة الثقات » ٢٦٠/٢ و« مشاهير علماء الأمصار » ١٤٧ت ٦٥٨ .

(7) « تاريخ ابن عساكر » ٤٧٤/١٧ و« الحلية » لأبى نعيم ٢٣/٤ و« الحاوى للفتاوى » ٤٦٩/٢ .

يَا رَسُولَ اللهِ : مَنِ الْأَبْدَال ؟ قَالَ الَّذِينَ لَا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْئًا ، وَإِنَّ وَكِيعَ بْنَ[1] الْجَرَّاحِ مِنْهُمْ »[2].

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِي مُطِيعٍ ، مُعَاوِيَةَ بْنِ يَحْيَى أن شيخاً / مِنْ أَهْلِ [١٥٩ و] حِمْص ، خَرَجَ يريدُ المسجدَ ، وهوَ يَرَى أنَّه قد أَصْبح فإذَا عليْهِ لَيْلٌ ، فلمَّا صَارَ تَحْتَ الْقُبَّةِ سَمِعَ صَوْتَ جَرَسِ الْخَيْلِ عَلَى الْبَلَاطِ ، فَإِذَا فَوَارِسُ قَدْ لَقِيَ بعضُهُمْ بعضًا ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبعضٍ : مِنْ أَيْنَ قَدِمْتُمْ ؟ قَالُوا أَوَ لَمْ تَكونُوا مَعَنَا ؟ قَالُوا : لَا . قالُوا : قدمنا : مِنْ جَنَازَةِ الْبَدِيلِ خالِدِ بنِ مَعْدَانَ . قالُوا : وقدْ مَاتَ ؟ مَا عَلِمْنَا بموتِهِ ، فَمَنِ اسْتَخْلَفْتُمْ بعدَهُ ؟. قالُوا أَرْطَاةَ بْنَ الْمُنْذِرِ[3]، فَلَمَّا أَصْبَحَ الشَّيْخُ حَدَّثَ أصحابَهُ ، فقالُوا : مَا عَلِمْنَا بِمَوْتِ خَالد بن مَعْدَانَ ، فلمَّا كَانَ نِصْفُ النَّهَارِ قَدِمَ البَرِيدُ بِخَبَرِ مَوْتِهِ »[4].

[١٥٩ و]

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أَبِي يَزِيدَ البِسْطَامِيِّ[5] ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : إِنَّكَ مِنَ الْأَبْدَالِ السَّبْعَةِ ، السَّبْعَةِ ، الَّذِينَ هُمْ أَوْتَادُ الْأَرْضِ ، فَقَالَ : أَنَا كُلُّ السَّبْعَةِ »[6] .

---

(١) وكيع بن الجراح بن مليح بن عدى الرؤاسى أبو سفيان ، من الحفاظ المتقنين وأهل الفضل فى الدين ، ممن رحل وكتب وجمع وصنف وحفظ وحدث وذاكر وبث كان مولده سنة تسع وعشرين ومائة ومات بفَيْد فى طريق مكة سنة ست وتسعين ومائة .

له ترجمة فى : « مشاهير علماء الأمصار » ٢٧٢ ، ٢٧٣ ت ١٣٧٤ و« طبقات الحفاظ» ١٢٧ و« خلاصة تذهيب الكمال » ٤١٥ و« الجمع » ٥٤٦/٢ و« التهذيب » ١٢٣/١١ و« المعارف » ٥٠٧ و« الجرح والتعديل » ٢١٩/١ و« التقريب » ٣٣١/٢ و« الكاشف » ٢٠٨/٣ و« حلية الأولياء » ٣٦٨/٨ و« تاريخ بغداد » ٤٦٦/١٣ ـ ٤٨١ و« تاريخ الثقات » ٤٦٤ و« السير » ١٤٠/٩ و« تهذيب الأسماء واللغات » ١٤٤/٢ و« تهذيب الكمال» ١٤٦٢ و« طبقات ابن سعد » ٣٩٤/٦ و« تاريخ خليفة » ٤٦٧ و« تذهيب التهذيب » ١/٣١/٤ و« العبر » ٣٢٤/١ و« التاريخ الكبير » ١٧٩/٨ و« التاريخ الصغير » ٢٨١/٢ و« تذكرة الحفاظ » ٣٠٦/١ و« ميزان الاعتدال » ٣٣٥/٤ ، ٣٣٦ .

(٢) « الحاوى للفتاوى » ٤٦٩/٢ .

(٣) أرطاة بن المنذر بن الأسود السكونى من قراء أهل الشام وعُبَّادهم وخيار هذه الطبقة وزهادهم ، مات سنة ست وستين ومائة وقد قيل إنه سمع عبدالله بن بسر وفيه نظر .

ترجمته فى : « الثقات » ٨٥/٦ و« التاريخ الكبير » ٥٨/٢/١ و« المعرفة والتاريخ » للفسوى ١٥٢/١ ، ٦١١ ، ٣٨٣/٢ و« التهذيب » ١٩٨/١ و« التقريب » ٥٠/١ و« مشاهير على الأمصار » ٢٨٣ ت ١٤١٢ .

(٤) « الحاوى للفتاوى » ٤٦٩/٢ ، ٤٧٠ .

(٥) أبو يزيد البسطامى : طيفور بن عيسى بن سروشان وكان جده مجوسيا أسلم وهم ثلاثة إخوة : آدم ، وطيفور وعلى ، وكلهم كانوا زهادا عبادا ، أرباب أحوال وهوَ من أهل بسطام قيل مات سنة إحدى وستين ومائتين وقيل أربع وثلاثين ومائتين .

انظر ترجمته فى : « حلية الأولياء » ٣٣/١٠ ـ ٤٠ و« طبقات الشعرانى » ٨٩/١ ـ ٩٠ و« الرسالة القشيرية » ١٣ ، ١٤ و« وفيات الأعيان » ٣٠١/١ و« صفة الصفوة » ٨٩/٤ ـ ٩٠ و« شذرات الذهب » ١٤٣/٢ و« ميزان الاعتدال » ٤٨١/١ و« مرآة الجنان » ١٧٣/٢ و« البداية والنهاية » ٣٥/١١ و« سير أعلام النبلاء » ٩ ق ١ ورقة ١٨ و« طبقات الصوفية » للسلمى ٦٧ ـ ٧٤ .

(٦) « حلية الأولياء » لأبى نعيم ٣٧/١٠ و« الحاوى للفتاوى » ٤٧١/٢ .

وَنَقَلَ الْيَافِعِيُّ فِي « الكفاية » عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ الشَّيْخِ عَبْدِالْقَادِرِ رَضِيَ الله تعالَى عَنْهُ ، قالَ : خَرَجَ الشَّيْخُ عَبْدُالْقَادِرِ[1] مِنْ دَارِهِ ليلةً فَنَاوَلْتُهُ الإبرِيقَ ، فَلَمْ يَأْخُذْهُ ، وَقَصَدَ بَابَ المدرسَةِ ، فَانْفَتَحَ لَهُ البَابُ فخرجَ وخرجتُ خلفَهُ ، ثُمَّ عادَ الباب مغلقًا ، وَمَشَى إلى قَرِيبٍ مِنْ بَابِ بَغْدَادَ فَانْفَتَحَ لَهُ ، فَخَرَجَ وخرجتُ مَعَهُ ، ثُمَّ عَادَ البابُ مُغْلَقًا ، وَمَشَى غَيْرَ بَعِيدٍ ، فَإِذَا نَحْنُ فِي بلدٍ لَا أَعْرِفُهُ ، فدخَلَ فِيهِ ، مكانًا شَبِيهًا بِالرِّبَاطِ ، فَإِذَا فِيهِ سِتَّةُ نَفَر ، فَتَبَادَرُوا بِالسَّلَامِ إِلَيْهِ ، وَالْتَجَأْتُ إِلَى سَارِيَةٍ هناك ، وَسَمِعْتُ مِنْ جَانِبِ ذَلِكَ المكانِ أَنِينًا ، فَلَمْ نَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى سَكَنَ الْأَنِينُ ، وَدَخَلَ رجل وذهب إلى الجهة التى سمعت فيها الأنين ثم خرجَ يَحْمِلُ شخصًا عَلَى عَاتِقِهِ ، وَدَخَلَ آخَرُ مَكْشُوفُ الرَّأْسِ ، طويلُ الشَّارِبِ ، وجَلَسَ بينَ يَدَيِ الشَّيْخِ ، فَأَخذَ عليْهِ الشيخُ الشَّهَادَتَيْنِ ، وقصَّ شَعْرَ رَأْسِهِ وَشَارِبِهِ ، وألبسَهُ طاقيةً وسمَّاهُ مُحَمَّدًا ، وقالَ لِأُولَئِكَ النَّفَرِ قد أُمِرتُ أَنْ يَكُونَ هذا بَدَلًا عنِ الميتِ ، قالُوا : سَمْعًا وَطَاعَةً ، ثم خرجَ الشَّيْخُ وتركهمْ ، وخرجتُ خلفَهُ ، ومشينَا غيْرَ بَعِيدٍ ، وَإِذَا نَحْنُ عِنْدَ بَابِ بَغْدَادَ ، فَانْفَتَح كأَوَّلِ مَرَّةٍ ، ثُمَّ أَتَى المدرسةَ ، فَانْفَتَحَ لَهُ بَابُهَا ، وَدَخَلَ دَارَهُ ، فلمَّا كَانَ الغدُ أَقْسَمْتُ عليْهِ أَنْ يُبَيِّنَ لِي مَا رَأَيْتُ ، قَالَ : أَمَّا الْبَلَدُ فَنَهَاوَنْد ، وأَمَّا السِّتَّةُ فَهُمُ الْأَبْدَالُ ، وَصَاحِبُ الْأَنِينِ سَابِعُهُمْ ، كانَ مريضًا فلمَّا حضرتْ وَفَاتُهُ جئتُ أحضرهُ ، وأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِى خَرَجَ يحملُ شخصًا ، فأَبُو الْعَبَّاس الخضر ذهبَ بِهِ ليتولَّى أَمْرَهُ ، وأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِى أخذت عليْهِ الشَّهَادَتَيْنِ فرجلٌ مِنْ أَهْلِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ كانَ نَصْرَانِيًّا ، وَقَدْ أُمِرتُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا عَنِ المتوفَّى ، فأتِيَ بِهِ فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَىَّ وَهُوَ الآن مِنْهُمْ »[2].

المائة والتاسعة والثمانون

ومنهم من يشبه يوسف عليه الصلاة والسلام .

المائة والتسعون

[ومنهم][3] من يُشَبَّه بلقمان الحكيم رضى الله تعالى عنه .

(١) هو الشيخ عبد القادر الجيلانى سلطان الأولياء ، وإمام الأصفياء ، وأحد أركان الولاية الأقوياء ، الذين وقع الإجماع على ولايتهم عند جميع أفراد الأمة المحمدية من العلماء وغير العلماء رضى الله عنهم ، وعن سائر الأولياء وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ٥٦١ « جامع كرامات الأولياء » للنبهانى ٢/٢٠٠ ـ ٢٠٤ .

(٢) « الحاوى للفتاوى » ٢/٤٧٠ .

(٣) ما بين الحاصرتين زائد من (ز) .

وبصاحب يس .

رَوَى [عبد][1] بن حميد ، والطَّبَرَانِيُّ ، عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَالحاكمُ ، والبَيْهَقِيُّ فى « الدلائل » عَنْ عُرْوَةَ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عنِ المغيرةِ بنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهم ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ / عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ إِلَى الطَّائِفِ إِلَى قَوْمِهِ ثَقِيف ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ بِسَهْمٍ فقتلهُ ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا أَشْبَهَهُ بِصَاحِبِ يَس »[2]. [١٥٩ ظ]

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُما ، والطَّبَرَانِيُّ ـ بسندٍ حَسَنٍ ـ عَنْ عَلِيِّ بن يَزِيدَ بنِ جُدْعَان رَحِمَهُمُ اللهُ تعالَى : أنّ عُرْوَةَ بن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قال لِقَوْمِهِ ـ زَمَنَ الحُدَيْبِيَةِ ـ أَىْ قَوْمِ إِنِّى قَدْ رَأَيْتُ الملوكَ وَكَلَّمْتُهُمْ ، فابْعَثُونى إِلَى مُحَمَّدٍ فَأُكَلِّمَهُ ، فأتاهُ بِالْحُدَيْبِيَةِ ، فكلّمهُ فَجَعَلَ عُرْوَةُ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَيَتَنَاوَلُ لِحْيَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَالمغِيرةُ بنُ شُعْبَةَ شَاكٍ فى السّلاحِ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فقالَ لَهُ المغيرةُ : « كُفَّ يَدَكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَلَّا تصِلَ إليكَ ، فرفعَ عروةُ رَأْسَهُ ، وقالَ : « كُنْتُ هُوَ واللهِ إِنِّى لفِى غَدرتكَ ، وما خَرَجْتُ مِنها بعْدُ ، فرجَعَ عروةُ إِلَى قَوْمِهِ فقالَ : أَىْ قوم إِنِّى قَدْ رَأَيْتُ المُلوكَ وكَلَّمتهمْ ، واللهِ مَا رَأَيْتُ مثلَ محمَّدٍ قطّ ، وماهُوَ بِمَلِكٍ ، ولقَدْ رأيتُ الهدَى معكوفًا يأكلهُ وَبَره وما أُراكُمْ إِلَّا ستُصِيبُكم قَارِعَةٌ ، فانْصَرَفَ وَمَنْ مَعَهُ من قَوْمِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ مسلمًا فاستأذنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يرجعَ إِلَى قومِهِ فَرَجَعَ ، فقالَ : إِنِّى أَخافُ أَنْ يَقتلوكَ قالَ : لَوْ وجدُونى نائِمًا أيقظُونى ، فأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فرجعَ إِلَى قَوْمِهِ مُسْلِمًا فرجعَ عِشَاءً ، فجاءَتْ ثقيفٌ يُحَيُّونَهُ فدعَاهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ فاتَّهمُوهُ وعَصَوْهُ ، وأسمعوهُ ما لَمْ يكنْ يَحْسِب ، ثُم خَرجُوا من عنْده ، فلمّا استَحر وطلَعَ الفَجر قامَ عُروةُ عَلَى غِرفةٍ فى دارِهِ ، فأذَّن بِالصَّلَاةِ ، وشهَر فرسانُ رجل من ثقيف سهمَهُ فقتلَهُ ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : الحمْدُ للهِ الَّذِى جعلَهُ فى أُمَّتِى مثْلَ صاحبِ يَاسِين دَعا قَوْمَهُ فقتلُوهُ »[3].

---

(١) ما بين الحاصرتين زائدة من (ز) .

(٢) « المعجم الكبير » للطبرانى ٤٠٧/١١ ، ٤٠٨ حديث ١٢١٥٦ قال فى « المجمع » ٣٨٦/٩ وفيه أبو عبيدة بن الفضل وهو ضعيف . قلت : وعثمان الجزرى مجهول .

(٣) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٤٧/١٧ ، ١٤٨ برقم ٣٧٤ عن عروة قال فى « المجمع » ٣٨٦/٩ إسناده حسن . و« المعجم » أيضا ١٤٨/١٧ برقم ٣٧٥ عن ابن شهاب قال فى « المجمع » ٣٨٦/٩ وإسناده حسن .

المائة والثانية والتسعون

وبأن من منهم من يصلى إماما بعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام .

رَوَى أَبو يَعْلَى رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ « لَا تَزَالُ أُمَّتِي ظَاهِرِين عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَ بنُ مَرْيَمَ ، فَيَقُولُ إِمَامُهُمْ تَقَدَّمْ ، فيقولُ : أَنْتُمْ أَحَقُّ ، بَعْضُكُمْ أُمَرَاءُ بَعْضٍ ، أَمْرٌ أَكْرَمَ الله به هذه الْأُمَّةِ »[1] رَوَاه مُسلم بنحوه ، وفيه يقولُ أَمِيرُهُم : « تَعَالَ صَلِّ لَنَا » فيقول : إِنّ بعضَكُمْ علَى بعضٍ أُمَرَاء » .

ورَوَى الْبُخَارِيُّ ، عَنْ أبي هريرة رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قال : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ ، وَ إِمَامُكُمْ مِنْكُمْ »[2] انتهى .

المائة والثالثة والتسعون

وبأن منهم من يجرى مجرى الملائكة فى الاستغناء عن الطعام بالتسبيح .

رَوَى الْأَمَامُ أَحْمَدُ ـ بسندٍ صحيحٍ ـ عنْ عَائِشَةِ رَضِيَ الله تعالَى عنها ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ذَكَرَ جهْدًا شَدِيدًا يكُونُ بَيْنَ / يَدَي الدَّجَّالِ ، [فقلتُ يا رَسولَ الله : فأَيْن [١٦٠ و] الْعَربُ يَوْمَئذ ؟ قالَ : يَا عَائشة : العربُ يَوْمَئِذٍ قليلٌ ، فقلتُ : « ما يجْزىء المؤمنِينَ يومئذ من الطَّعَامِ ؟ قالَ : مَايُجزىء المؤمنينَ : التَّسبيح والتكبير والتَّحْميدُ والتَّهليل][3] قلتُ : فأيّ المالِ يومئذٍ خيرٌ ؟ قالَ : غلامٌ شديدٌ يَسْقِي أهلَهُ مِنَ الماءِ ، وأمَّا الطعام فلا طعام »[4] .

ورَوَاهُ مِنْ حديثِ أسماءَ بِنْتِ يَزِيد[5] رَضِيَ الله تعالَى عنها نحوه ، وفيهِ : أَنَّ الله يَعْصِمُ المُؤْمِنِينَ

---

(١) « مسند أبي يعلى » ٥٩/٤ ، ٦٠ حديث رقم ٢٠٧٨ إسناده ضعيف ، لضعف موسى بن عبيدة الربذى وقد روى عن أخويه : عبدالله وهو ثقة ، ومحمد ولم أجد له ترجمة .

وأخرجه أحمد ٣٨٤/٣ و« مسلم » فى الإيمان ١٥٦ باب : نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ وابن حزم فى « المحلى » ٩/١ و« البيهقى » فى السير ٣٩/٩ باب ما يجب على الإمام من الغزو بنفسه أو بسراياه فى كل عام من طريق حجاج بن محمد ، عن ابن جريج قال : أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر ، وأخرجه أحمد ٣٤٥/٣ وانظر : شرح « مسلم » للنووى ٣٢٠/١ ، ٣٦٠ ، ٣٧٤ .

(٢) « صحيح البخارى » ١٣٣/٤ و« العينى » ٤٥٣/٧ و« العسقلانى » ٣٥٨/٦ و« القسطلانى » ٥٠٠/٥ باب ١ مبحث نزول عيسى عليه السلام .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من « المسند » .

(٤) « مسند » الإمام أحمد ١٢٥/٦ .

(٥) أسماء بنت يزيد الأشعرية ، لها صحبة .

ترجمتها فى : « الثقات » ٢٤/٣ و« تاريخ الصحابة » ٤١ ت ٩٤ .

يَوْمئِذٍ بِمَا يَعْصِمُ بِهِ المِلائِكَةَ من التَّسْبِيحَ »[1] .

المائة والرابعة والتسعون

وبأنهم يقاتلون الدجال .

المائة والخامسة والتسعون

وبأن علماءهم كأنبياء بنى إسرائيل .

قلت : أى كلما ذهب عالم أتى بعده غيره ، وبهذا اللفظ لم يرد ، كما نبه الحافظ فى « فتاويه » .

المائة والسادسة والتسعون

وبأن الملائكة تسمع فى السماء أذانهم وتلبيتهم .

المائة والسابعة والتسعون

وبأنهم الحمادون لله على كل حال .

المائة والثامنة والتسعون

وبأنهم يكبرون الله على كل شرف .

المائة والتاسعة والتسعون

وبأنهم يسبحون الله على كل شرف .

المائتان

وبأنهم يقولون عندك لإرادة الأمر وفعله : إن شاء الله .

المائتان والحادية

وبأنهم إذا عصوا هلكوا .

المائتان والثانية

وبأنهم إذا تنازعوا سبحوا .

---

(١) « مسند » الإمام أحمد ٤٥٣/٥ ، ٤٥٤ .

المائتــان والثالثة

وبأنهم ليس أحد منهم إلا مرحوما .

المائتــان والرابعة

وبأنهم يلبسون أنواع ثياب أهل الجنة .

المائتــان والخامسة

وبأنهم يراعون الشمس للصلاة .

المائتــان والسادسة

وبأنهم إذا أرادوا أمرا استخاروا الله تعالى فيه ، ثم ركبوه .

المائتــان والسابعة

وبأنهم إذا استووا على ظهور دوابهم حمدوا الله .

المائتــان والثامنة

وبأن مصاحفهم فى صدورهم .

المائتــان والتاسعة

وبأن سابقهم سابق ويدخل الجنة بغير حساب .

المائتــان والعاشرة

وبأن مقتصدهم ناج ويحاسب حسابا يسيرا .

المائتــان والحادية عشرة

وبأن ظالمهم مغفور له .

رَوَى ابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهما ، فى قولِهِ تَعالَى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾[1] قالَ : هُمْ أُمَّةُ مُحمّدٍ ﷺ وَرَّثَهُمُ اللهُ كُلَّ كتابٍ أَنْزَلَ ، فَظَالِمُهُمْ مَغْفُورٌ لَهُ ، وَمُقْتَصِدُهُمْ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ، وَسَابِقُهُمْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ[2] .

---

(١) سورة فاطر من الآية ٣٢ .

(٢) « الدر المنثور فى التفسير المأثور » ٤٧٢/٥ و « الخصائص » ٢١٦/٢ .

ورَوَى سَعِيدٌ بنُ مَنْصُورٍ ، عن عمرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ الله تعالَى عنْه : أنّه كانَ إذَا قَرَأَ هَـٰذِهِ الآية ، قالَ : سَابِقنا سابقٌ ، ومقتصدنا ناجٍ ، وظالمُنا مغفورٌ لهُ ، أى الظالم لنفسه ، كما بيّن ذلكَ القُرآن[1] .

وأخرجَهُ ابنُ لَالٍ مرفوعًا[2] .

المائتــان والثانية عشرة

وبأنهم أمة وسطا .

المائتــان والثالثة عشرة

/وعدولا ببركة الله تعالى . [١٦٠ ظ]

قالَ الله تعالَى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وسَطًا ﴾[3] .

المائتــان والرابعة عشرة

وبأن الملائكة تحضرهم إذا قاتلوا .

المائتان والخامسة عشر

وبأنَّهُمْ افْترضَ عليهِمْ مَا افترضَ عَلَى الأَنْبِيَاء وَالرُّسُلِ ، وهُوَ الوُضُوءُ ، والغُسْلُ مِنَ الجَنَابَة والحَجّ ، والجِهَاد .

المائتان والسادسة عشرة

وبأنَّهم أُعْطُوا مِنَ النَّوَافِلِ مَا أُعْطِىَ الأَنْبِيَاء .

المائتان والسابعة عشرة

وبِأَنَّ الله تعالَى قَالَ في حَقّهِمْ :﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بالحَقّ وبِهِ يَعْدِلُونَ[4] ﴾ وقالَ في حقِّ غيرِهِمْ : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾[5] .

---

(١) « الدر المنثور » ٤٧٣/٥ .

(٢) « المرجع السابق » ٤٧٣/٥ و« الخصائص الكبرى » ٢١٦/٢ .

(٣) سورة البقرة من الآية ١٤٣ .

(٤) سورة الأعراف من الآية ١٨١ .

(٥) سورة الأعراف من الآية ١٥٩

المائتان والثامنة عشرة

وبأنّهم نُودُوا في القُرآنِ بـ ﴿ يَاأَيُّهَا الذينَ آمَنُوا ... [1] ﴾ ونوديتِ الأممُ فى كُتُبها : « يَاأَيُّهَا المَسَاكينُ » وشَتّان مابينَ الخِطابَيْنِ

رَوَى ابْنُ أَبِي [حَاتِمٍ عن][2] خَيْثَمَةَ[3] : قالَ مَاتَقْرأُون فى القرآن : ﴿ يَاأَيُّهَا الذينَ آمَنُوا ﴾ فإنّه فِى التَّورَاةِ « يَاأَيُّها المَسَاكِينُ[4] »

المائتان والتاسعة عشرة

وَبِأَنَّ الله تعالىَ خاطبهُم بقولِهِ : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ[5] ﴾ فأمرهم أن يذكروهُ بغير واسطةٍ ، وخاطبَ بَنِى اسرائيلَ بقولِهِ : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ﴾[6] فإنّهم لم يَعرفُوا الله تعالَى إلّا بالآيةِ ، فأمرهمْ أن يقصِدُوا النّعم ، ليصلُوا إلى ذِكْرِ الله المنعِمِ .

نقله الشيخُ كَمَالُ الدِّينَ الدُّمَيْرِىّ[7] فى « شرح المنهاج » عن بعضِ العلماءِ وهو نفيسٌ .

المائتان والعشرون

وبأنه ما كان مجتمعاً فى النّبىّ ﷺ من الأخلاقِ والمعجزَاتِ ، صارَ متفرقاً فى أُمّتِهِ ، بدليلِ أنّهُ كان مَعْصُوماً ، وأمّتهُ إجْماعُها معصومٌ .

---

(١) سورة البقرة من الآيات ١٥٣ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ٢٠٨ ، ٢٥٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، إلى غير ذلك من آيات القرآن .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من « الخصائص الكبرى » ٢/٢١٥ .

(٣) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبى سَبْرة الجعفى الكوفى ، عن أبيه وعلى وعائشة وأبى هريرة وجماعة ، وعنه إبراهيم والحكم بن عيينة وعمرو بن مرة وطلحة بن مصرّف قال الأعمش : ورث خيثمة مائتى ألف درهم فأنفقها على الفقراء ، وثقه ابن معين والعجْلى : مات سنة ثمانين وقيل : كان يختم فى ثلاث قلت : وخيثمة بن عبد الرحمن الأطرابُلْسى من أقران النسائى حافظ إمام . « خلاصة تذهيب الكمال » للخزرجى ٣/٢٩٧ت ١٨٨٩ .

(٤) « الخصائص الكبرى » للسيوطى ٢/٢١٥ .

(٥) سورة البقرة من الآية ١٥٢ .

(٦) سورة البقرة من الآيات ٤٠ ، ٤٧ ، ١٢٢ .

(٧) كمال الدين الدميرى : هو العلامة أبو الفرج الشيخ كمال الدين إلياس بن عبدالله الدميرى ، كان من أفقه أهل زمانه ، ورعا متعبدا عارفا لمآخذ المذهب ، طاهر اللسان فى التصنيف ، أعلم أهل عصره باختلاف السلف ، متواضعا ، حسن الخلق ، يحفظ من الحكايات العجيبة كأنه مكتوب على كفه عجائب المخلوقات ، لاينكر فضله إلا جاهل بحقائق تصنيفه وما ذكره أحيانا غير متعلق بالبحث فلغاية حرصه على أعلام الناس ، وله مصنفات عجيبة منها : « النجم الوهاج فى شرح المنهاج » و« حقائق الأشياء » مات رحمه الله سنة ٨٠٨ .

له ترجمة فى : « شذرات الذهب » ٧/٧٩ ، ٨٠ و« الضوء اللامع » ١/٥٩ و« البدر الطالع » ٢/٢٧٢ و« مفتاح السعادة » ١/١٨٦ و« روضات الجنات » ٢٠٨ و« طبقات ابن هداية الله » ٢٤٠ ، ٢٤١ .

قالَ بَعْضُهمْ : وهَـٰذَا لِما أُودعَ استِرَان فى أُمّته ، وخيّر بَيْنَ الحياةِ والمماتِ ، فاخْتَارَ الممات ، ولم يحصلْ لموسى ذَلِكَ ، وجاءَ مَلَك الموتِ فلَطَمَهُ ، قالهُ الزَّرْكَشِيُّ في « الخادم » .

المائتان والحادية والعشرون

وبأنّهمْ أكثرُ الأمم أيَامَى ومَمْلُوكِينَ .

المائتان والثانية والعشرون

وبأنَّ الله أنْزل في حقّهم : ﴿ والسَّابِقُوَن الأوَّلُونَ مِنَ المهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ والَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بإحْسَانٍ رَضِيَ الله عَنهُمْ وَرَضُوا عَنهُ ﴾[1] قال النَّبِىُّ ﷺ هَـٰذَا لأُمّتِى ، ولَيْسَ بَعْدَ الرِّضَى سَخَطٌ » .

المائتان والثالثة والعشرون

وبأنّهم سُمُّوا أَهْلَ القِبْلَةِ ، ولَم يَسَمَّ بذلك أحدٌ قبْلهمْ ، نَقَلَهُ الجَزُولى فِى « شَرح الرِّسالة » .

قلتُ : وتقدّم اختصَاصُهم بالقِبْلَةِ .

المائتان والرابعة والعشرون

وبأنَّ الله تعالَى لا يَجمعُ عَلَيْهَا سَيْفَيْنِ مِنها ، وسَيْفًا من عَدُوّهَا .

المائتان والخامسة والعشرون

وبأنَّهُ لا يحل فى هَـٰذِهِ الأُمّة التَّجريد .

المائتان والسادسة والعشرون

وَلَا مَكْر

المائتان والسابعة والعشرون

وَلَا غِلّ .

---

(١) سورة التوبة من الآية ١٠٠

المائتان والثامنة والعشرون

ولا حسَد ولا حِقد .

رَوَاهُ عن ابْنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه

والمراد / بِالتَّجْرِيد هُنا : ألَّا يَتجردَ مِنْ ثَيابِهِ عند إقامةِ الحَد ، بل يضربُ قاعداً وَعَلَيْه ثوبُهُ . [١٦١ و]

المائتان والتاسعة والعشرون

وبأنَّه تجوزُ شَهادتهم عَلَى مَنْ سِوَاهُم ، ولا عكسَ .

المائتان والثلاثون

وبأنَّ شرعتهم فى غايةِ الاعتدالِ ، فإنّ بدءَ الشرائع كانَ عَلَى التَّخفيف ، ولا يعرفُ فِى شَرْع نوحٍ ، وصالحٍ ، وإبراهيمَ تَثْقِيلٌ ، ثم جاءَ مُوسَى بالتَّشْدِيدِ والإثْقال ، وجَاءَ عِيسى بنحو مِنْ ذَلِك ، وجاءتْ شريعُةَ نَبينا ﷺ بِنَسْخ تشديدِ أهْلِ الكِتَابِ ، ولايطلقُ تسهيلُ مَنْ كانَ قبلهمْ ، قالهُ أَبُو الفرج بْنُ الجَوْزِيّ[1]

المائتان والحادية والثلاثون

وبأنَّ مِنْ أصحابِهِ ﷺ مَنِ اهْتَزَّلَهُ العرشُ عند موتِهِ فَرحاً بلقَائِهِ .

المائتان والثانية والثلاثون

وَمِمن حضَر جنازَتَهُ سبعُونَ ألفاً مِنَ الملائكةِ لَمْ يطأُوا الأَرْضَ قبْلَ موتِهِ .

رَوَى الإمَامُ أحمَدُ ، وَالشَّيْخَانِ ، والنَّسَائِيُّ ، عَنْ جَابِرٍ ، وأَبُو نُعَيْم ، عَنْ سَعْدِ بنِ أبي

---

(١) أبو الفرج ، جمال الدين عيد الرحمن بن أبى الحسين على بن محمد بن على بن الجوزى قيل له ذلك ، لجوزة كانت فى دارهم لم يكن بواسط سواها ، وقيل : إنه منسوب إلى فرضة الجوز موضوع مشهور . ومن قال إلى الجوز يبيع أو غير لم يحرر ، القرشى التيمى البكرى الصديقى البغدادى الحنبلى الواعظ ، صاحب التصانيف السائرة فى الفنون التى بلغ مجموعها مائتين ونيفا وخمسين ،كما ذكره سبطه ، المتوفى ببغداد سنة سبع وتسعين وخمسمائة . « الرسالة المستطرفة » للكتانى ٤٥ .

وَقَّاصٍ[١] ، والبَيْهقِيُّ ، عَنِ ابن عُمَرَ ، ومُعَاذ بن رِفَاعَةَ الزُّرَقِيّ[٢] ، والحَسَن وسَلَمَة ابْن أَسْلَمَ بْنَ حُرِيش[٣] وأَبُو نُعَيْم ، عَنِ الأَشْعَث بْنِ إِسْحَاق[٤] بْنِ سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ[٥] ، وابُـنْ سَعْـدٍ عَنْ مَحْمُـودِ بْنِ لَبِيدٍ[٦] رَضِيَ اللهُ تعالى عنهم : أَنَّ جِبْرِيلَ جَاءَ إلي النَّبِيِّ ﷺ في جَوْفِ اللَّيْلِ مُعْتَجِراً[٧] بِعِمَامَةٍ من اسْتَبْرَقٍ ، فقَالَ : « مَنْ هَذَا العَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِى مَاتَ ؟ فُتِحت لَهُ أَبْوابُ السَّمـاءِ ، واهْتَـزَّ لَهُ العَرْشُ[٨] ، وتَبِعَ جَنَازَتَهُ سَبْعُونَ أَلْف مَلَكٍ ؟ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْرِعاً ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقْطَعُ شسعَ النعل فَماَ يرجِعُ ويسقُطُ رِدَاؤُهُ ، فَمَا يَلْوِى عَلَيْه أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ حتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بنِ مُعَاذ[٩] ،

---

(١) سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص : مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، كنيته أبو إسحاق ، ومات فى قصره بالعقيق ، وحمل على أعناق الرجال إلى المدينة سنة خمس وخمسين ، وقد قيل سنة ثمان وخمسين وصلى عليه مروان بن الحكم وكان عليها معاوية وله يوم مات أربع وستون سنة .

له ترجمة فى : « مسند أحمد » ١٦٨/١ ـ ١٨٧ و « فتوح البلدان » ٣١٥ و « التجريد » ٢١٨/١ و « السير » ٩٢/١ و « نسب قريش » ٩٤ ، ٢٥١ ، ٢٦٣ و « طبقات خليفة » ٢٢٣ و « التاريخ الكبير » ٤٣/٤ و « التاريخ الصغير » ٩٩/١ ـ ١٠١ و « المعارف » ٢٤١ ـ ٢٤٤ و « حلية الأولياء » ٩٢/١ ـ ٩٥ و « الاستيعاب » ١٨/٢ ـ ٢٧ و « الإصابة » ٣٣/٢ ـ ٣٤ .

(٢) معاذ بن رفاعة بن رافع الأنصارى الزرقى المدنى ، عن أبيه وجابر وعنه حفيداه موسى وعيسى ابنا النعمان بن معاذ ، وثقه ابن حبان . « خلاصة تذهيب الكمال » ٣٦/٣ ت ٧٠٥٣ .

(٣) سلمة بن أسلم بن حريش بن عدى بن مجدعة بن حارثة ، حليف لبنى عبد الأشهل ، كنيته أبو سعد ، قتل يوم جسر أبى عبيد سنة أربع عشرة وهو ابن ثلاث وعشرين سنة .

له ترجمة فى : « الثقات » ١٦٧/٣ و « الطبقات » ٤٤٦/٣ و « الإصابة » ٦٣/٢ .

(٤) فى النسخ « ابن قيس » والمثبت من خلاصة تذهيب الكمال .

(٥) أشعث بن إسحاق بن سعد بن أبى وقاص مدنى ، عن عمه عامر ، وعنه الأعرج ومحمد بن عمرو بن علقمة « خلاصة تذهيب الكمال » للخزرجى ٩٨/١ ت ٥٨٦ .

(٦) محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصارى الأشهلى أبو نعيم ، من أولاده الصحابة ، لا يصح له سماع من النبى ﷺ ، عن عمر وعثمان . وعنه محمد بن إبراهيم التيمى والزهرى ، وثقه ابن سعد ، مات سنة ست وتسعين . « خلاصة تذهيب الكمال » للخزرجى ١٥/٣ ت ٦٨٨٧ .

(٧) الاعتجار بالعمامة : هو أن يلفها على رأسه ويردّ طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه . « النهاية فى غريب الحديث والأثر » لابن الأثير ١٨٥/٣ .

(٨) « اهتزله العرش » اختلف العلماء فى تأويله فقالت طائفة : هو على ظاهره ، واهتزاز العرش : تحركه فرحا بقدوم روح سعد ، وجعل الله تعالى فى العرش تمييزا حصل به هذا ولا مانع منه ، كما قال تعالى : ﴿ وإنّ منها لما يهبط من خشية الله ﴾ وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار . وقال آخرون : المراد اهتزاز أهل العرش ، وهم حملته وغيرهم من الملائكة ، فحذف المضاف ، والمراد بالاهتزاز : الاستبشار والقبول ومنه قول العرب : فلان يهتز للمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته ، وإنما يريدون : ارتياحه إليها وإقباله عليها . هامش « مسلم » ٤٣/٤ ، ٤٤ بتحقيق عبد الباق .

(٩) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأوسى أبو عمرو ، سيد قومه ، شهد بدرا وأحدا ، وقال النبى ﷺ : « اهتز العرش لموت سعد بن معاذ » . وقال : « مناديل سعد فى الجنة خير من هذه الحلة » استشهد زمن الخندق ، له حديث موقوف فى البخارى « روى عنه ابن مسعود .

له ترجمة فى : « خلاصة تذهيب الكمال » للخزرجى ٣٧١/١ ت ٢٣٩٩ ، و « الثقات » ١٤٦/٣ و « الطبقات » ٤٢٠/٣ و « الإصابة » ٣٧/٢ و « تاريخ الصحابة » ١١٢ ت ٥٠٤ .

وَمَا فِي البَيْتِ غَيْر سعْدٍ ، فوجدَهُ قَدْ قبضَ[1] قالَ سَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمَ : وأَوْمَأَ إلى أن وقفَ ، فوقفتُ ورددتُ منَ وَرائي ، وجلسَ ساعةً[2]

وقال الأشعَثُ بنُ قَيْسٍ : قَبَضَ رَسُولُ الله ﷺ ركبتَهُ فلمَّا خَرَجَ قَالَ لَهُ سَلَمَةُ : يَا رَسُولَ الله مارَأَيْتُ في البَيْتِ أحَداً ، وقَدْ رَأَيْتُكَ سَخطاً ، فقالَ : « ما قدرتُ علىَ مجْلسٍ حتَّى قَبَضَ لى ملكٌ مِنَ الملائكةِ أَحَدَ جَنَاحَيه ، ودَخَل مَلَكٌ فلم يَجدْ مجلساً ، فارتفعت لهُ »[3] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عنْ أبِي سَعيدٍ ، قالَ : « كنْت [أَنَا][4] مِمَّنْ حَفَر لسعْدٍ [قَبْرَهُ فِي البَقِيع][5] وكانَ يَفوح علينَا المِسْكُ ، كلَّمَا حفرنَا قَتْرةً مِنْ تُرابٍ [حَتَّى انْتهيْنَا إلَى اللَّحْد][6]

وَرَوَى ابن سَعْد [عَنْ مُحَمد بن][7] شَرحْبيل بنِ حَسَنَة ، قالَ : [أَخذَ][8] إنسانٌ [قبضة][9] يومئذٍ مِنْ تُرابِ قَبْرِ سَعْدٍ فَذَهبَ بِهَا ، ثُمَّ نَظَر إليْها بَعْد ذلك ، فإذا هِى مِسْكٌ[10] .

---

(١) « الجامع الكبير » المخطوط/ الجزء الثانى ٢/٣٣٣ و« مختصر العلو العلى الغفار » تحقيق الألبانى ١٠٨ و« المسند » ٣/٣١٦ و« فتح البارى » ٧/١٢٤ و« كنز العمال » ٣٣٣١٨ ، ٣٧٠٨٩ و« الطبقات الكبرى » لابن سعد ٣/٤٣٠ .

(٢) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٣/٤٢٨ .

(٣) « المرجع السابق » .

(٤) مابين الحاصرتين زيادة من «طبقات» ابن سعد .

(٥) عبارة «قبره فى البقيع» زيادة من «الطبقات» .

(٦) مابين الحاصرتين زيادة من «الطبقات الكبرى» لابن سعد ٣/٤٣١ .

(٧) فى النسخ « وإبراهيم عن محمد بن شرحبيل » والتصويب من « ابن سعد » .

(٨) فى النسخ «قبض» والمثبت من «الطبقات» .

(٩) ما بين الحاصرتين زيادة من « الطبقات » .

(١٠) «الطبقات الكبرى» لابن سعد ٣/٤٣١ .

الباب الثالث[1]

فيما اختص به نبينا ﷺ عن الأنبياء فى ذاته فى الآخرة ﷺ ، وفيه مسائل :

الأولى

اخْتُصَّ ﷺ بأنَّهُ أوَّلُ مَنْ تَنشَقُّ عَنْهُ الأرضُ :

/ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قال : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : [١٦١ ظ]
« أنا سَيّدُ وَلَدِ آدمَ[2] ، وَأوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأرْضُ[3] » .

ورَوَى الدَّارِمِيُّ ، والتِّرمِذِيُّ وحسَّنَهُ ، عن أنسٍ رضىَ اللهُ تعالى عنه ، قال : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « أنَا أوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأرْضُ يَوْمَ القيامَةِ ، فَأنْفضُ التُّرَابَ عَنْ رَأسِى ، فَآتِى قائمة من قوائم العَرْشِ ، فأجِدُ مُوسَى قائماً عندَهَا فَلا أدرِى أنفضَ تاترابَ عنْ رأسِهِ ، أوْ كانَ مِمَّن استثْنى اللهُ » قولَهُ أنْفضَ التُّرابَ قَبْلِى[4] .

قال الحافِظُ : يُحْتَملُ أنْ تجويز المعِيَّةَ فِى الخُروجِ مِنَ القبْرِ ، أو هِىَ كنايةٌ عنِ الخُروجَ مِنْ قِبْلِي ، وسَاقَ لذلكَ مزيدَ بَيَانٍ في المَسْألَةِ الَّتِى بعدَهَا .

---

(١) فى النسخ «الباب الرابع» والصحيح «الباب الثالث» حتى يكون التسلسل طبيعيا .

(٢) «أنا سيد ولد آدم» قال الهروى : السيد هو الذى يفوق قومه فى الخير ، وقال غيره : هو الذى يفزع إليه فى النوائب والشدائد فيقوم بأمرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم . ووا ولد : بضم الواو وكسرها جمع ولد بفتحها .

(٣) جاء فى «صحيح مسلم» ١٧٨٢/٤ كتاب الفضائل ٤٣ باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق ما نصه : «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع» حديث رقم ٢٢٧٨ . وانظر «الترمذى» ٣١٤٨، ٣٦١٥ و«المسند» ٢٨١/١، ٢/٣ و«تفسير القرطبى» ٢٦٢/٣، ٨٤/٤، ٦١/٥، ٣١٠/١٠، ١٥/٥ و«الترغيب» ٤٤٢/٤ و«ابن حبان» ٢١٢٧ و«إتحاف السادة المتقين» ٢٢٥/٩ ، ٤٨٨/١٠، ٤٨٩، ٤٩٢ و«كنز العمال» ٣١٨٨١، ٣١٨٨٢، ٣٢٠٣٣، ٣٩٠٥٢ و«دلائل النبوة » ١٣/١ و « البداية » ١٧١/١ ، ٢٨٥ وخص بيوم القيامة لأنه يوم مجموع له الناس فيظهر سؤدده لكل أحد عيانا . وانظر : الرياض الأنيقة فى شرح «أسماء خير الخليقة» للسيوطى ١٧٧ .

(٤) «سنن الدارمى» ١/ ، ٢٨ و «الترمذى» ٣١٤٨ ، ٣٦٩٢ وقال حسن صحيح و «ابن ماجة» ٤٣٠٨ و «المسند» ٢٨١/١، ٢/٣، ٣٣ و«المستدرك» ٤٦٥/٢ و«الدر المنثور» ١٩٨/٤ ١٢٢/٦، ٣٢٩ و«فتح البارى» ٤٣٣/١١ و«الترغيب» ٤٤٢/٤ و«المغنى عن حمل الأسفار» للعراق ٢٤٣/١ و«الشفا» للقاضى عياض ٤٦٧/١ و«إتحاف السادة المتقين» ٢٧٨/٤، ٤٢٤، ٢٨/١٠، ٤٨٨، ٤٦٩، ٤٩٦ و«تلخيص الحبير» لابن حجر ١٢٦/٢ و«كنز العمال» ٣١٨٧٩، ٣١٨٨٠، ٣٢٠٣٢، ٣٢٠٣٤، ٣٢٠٣٥، ٣٢٠٣٦، ٣٢٠٣٧، ٣٦٧٠١ و«مصنف» ابن أبى شيبة ٩٨/١٤، ١٣٥ و«السنة» لابن أبى عاصم ٣٦٩/٢ .

الثانية

وبأنّه أوَّل مَنْ يُفِيقُ من الصَّعْقَة .

رَوَى البُخَارِيُّ مِنْ طُرُقٍ ، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ[1] النَّاسُ ، فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ ، ثُمَّ يُنفَخُ فِيه أُخرى فأكون أوَّل مَنْ بعث الله »

وفي لَفْظٍ : « مَنْ يُفِيقُ ، فإذا مُوسَى بَاطِشٌ[2] بجانبِ العَرْشِ ، فلا أدرِي أكانَ مِمَّنْ صُعِقَ ، فأفاقَ قَبْلِي ، أوْ كانَ مِمَّنْ استثنى وجُوزى بصعقةِ الطُّور[3] » .

تنبيهان

الأول : استُشْكِلَ الجزمُ بكونِهِ ﷺ أوَّلَ مَنْ تَنشقُّ عنه الأرْضُ ، وأوَّلَ مَنْ يُفيق ، مع التَّرَدّدِ في خروجِ موسَى قَبْلَهُ ، وإقامتِهِ قَبْلَهُ[4] وأُجيب .

الثاني : قالَ سلطانُ العُلَمَاءِ عِزّ الدّين بن عبد السَّلام[5] : ما وجهُ هَـٰذَا الترددِ مَعَ صحَّةِ خَبَرِ أنّهُ ﷺ مَرَّ بِموسَى ليلة أُسْرِيَ به قائماً يُصَلِّي في قَبْرِهِ ، عنْد الكثيبِ الأحْمَر ، وأَخبرَ أيضاً عَنْ صَعْقَةِ مُوسَى ، وما جَرَى لهُ مَعَ مَلَك المَوْتِ ، والكُلّ مِن رِوَاية أبي هُرَيْرَة رَضِيَ الله تعالَى عنه .

وَأُجيبَ بأجْوبَةٍ ، قالَ : الصحيحُ مِنْها ما ذَهَبَ إلَيْهِ الإمَامُ العَلّامَةُ الحافِظُ أبو شَامَةَ المَقْدِسِي ، وقالَ : إنَّهُ جوابٌ صَحِيحٌ أرْشَدَ إلَيْهِ أبو عَمْرِو بنِ الحاجِبِ قال : ثُمّ وجدْتُ تَقْرِيرَهُ فى الكِتَابِ والسُّنَّة عَنْ وَاحِدٍ مِنَ العُلَماءِ : أنَّ هَـٰذِهِ الصَّعْقة المذكورة فى الحديثِ ليسَت النَّفخةُ الوَاقِعةُ فى آخِرِ الدّنْيا ، ولا الثَّانيةُ التي يَعْقُبها نُشُورُ الموتَى من قُبُورِهِم ، فإنّما هِيَ صَعْقَةٌ كَمَا فى النَّاسِ يَوْمَ القِيامَةِ ، فيَصْعَقُ مَنْ في السَّمواتِ ومَنْ في الأرْضِ إلّا مَنْ شاءَ الله ، وهِيَ المشارُ إلَيْهاَ فى آيَة الزّمَر ، وذَٰلِكَ أوّل مَنْ حَمَلَهَا عَلَى صِفَة آخرِ الدُّنْياَ .

والدليلُ عَلَى أنَّ فى آخِرِ يومِ القيامَةِ صعقةً ، قولَهُ تعالَى : ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾[6] وَهَـٰذَا ظاهرٌ في يومٍ تَعُمُّهمْ فيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَصْعَقَ مَعَهُمْ فأكونُ أوَّلَ مَنْ يُفيقُ .

---

(١) الصعقة : هى غشى يلحق من سمع صوتا ، أو رأى شيئا يفزع منه «شرح الزرقانى» ٥/٣٣٩» .

(٢) باطش بجانب العرش . أى : آخذ بشىء منه بقوة ، فالبطش الأخذ بالقوة «المرجع السابق» .

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه ، وفيه قصة وزيادة . انظر : «فتح البارى» ٥/٤٦٨ و٧/٢٤٧ و٢٥٤ و٢٦٢ و٩/٣٧٢ و١٤/١٥٨ و«مسلم» فى الفضائل وأحمد فى «المسند» ٢/٢٦٤ .

(٤) «شرح الزرقانى» ٥/٣٣٩ .

(٥) فى النسخ «أبو محمد عبدالسلام» والتصويب من «طبقات الشافعية» لابن هداية الله ٢٢٢ .

(٦) سورة الطور الآية ٤٥ .

وفي روايةٍ : فأكُون أوَّل مَنْ تنشقُّ عنه الأرْضُ ، قالَ : وهَـٰذَا واللهُ أعلم ، تفْسِيرٌ مِن الرَّاوِى .

واللفظُ الأوَّل أوْلَى أنْ يَكُونَ محفُوظاً ، وهُوَ قَوْلُهُ ﷺ « أوَّلَ مَنْ يُبْعثُ » فظَنَّ بَعْضُ الرُّواةِ أنَّ المُرَادَ مِنَ ذَلِكَ البَعْثِ مِنَ القُبُورِ ، فقالَ : أوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عنه الأرْضُ ، والنَّبِىُّ ﷺ أول مَنْ تَنشَقُّ عنْه الأرْضُ حقاً كَماً في حدِيثٍ آخرَ لكنَّ هَـٰذَا الحديثَ لا يُحْتمل هَـٰذَا اللَّفْظُ/لأجل قوله يوم [١٦٢و] القيامة ، ففى البخارى عن أبي سَعِيدٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال : « إنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ فأكون أوَّلُ مَنْ يُفِيقُ ، فإذا أنَا بموسَى آخِذٌ بقائمةٍ منْ قوائِمِ العَرْشِ ، فهَـٰذَا نصٌّ في أنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ في يَوْمِ القِيَامَةِ ، وهَوَ تفْسِيرُ مافي آخِرِ الزُّمَر كمَا مَضَى فى بَعْضِ ألفاظِ الحديثِ الصَّحِيح ، وطرقِ الحديثِ ، واختلافُ ألفاظِهاَ إذَا أمكنَ الجَمْع بينها يَضرّ بعضها بَعْضاً ، وعِنْد ذلكَ تظهُر المناسَبةُ فى تردُّدِ النَّبِىِّ ﷺ وأنَّ مُوسَى حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ ، لأنَّها مِنْ جِنْسِ ما أصَابَ النَّاس ، وقدر اللهُ أنَّ بعض النَّاسِ مستثنًى منْها بقولِهِ : [إلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ] فجازَ أنْ يَكونَ مِنْهُمْ ونحوهُ .

وَيُجاَبُ : ابْنُ القَيِّم ، وإنّه قالَ ، فإنْ قِيلَ : فما يُصعقونَ بقولِهِ : فلَا أُدرى أُفَاقَ قَبْلِي أمْ كَانَ مِمَّن اسْتَثْنَى اللهُ والَّذِينَ اصْطَفَاهمُ اللهُ همْ مُستثْنُونَ مَنْ صَعْقَةِ النَّفْخَة ، لَا مِن صَعْقَةِ يَوْمِ القِيامَةِ ، كمَا قالَ اللهُ تَعالَى : ﴿ **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ**(١) ﴾ وَلَمْ يقع الاستثناءُ في صَعْقَةِ الخلائقِ يَوْم القيامةِ .

قيلَ : هَـٰذَا واللهُ أعلم غيرُ محفوظٍ وهوَ وَهْمٌ مِنْ بعض الرُّوَاةِ ، والمحفوظُ ما تَوَاطأَتْ عليْه الرِّوَايَاتُ الصَّحيحةُ مِنْ قَوْله : مَا أُدرى أُفَاقَ قَبْلِي ؟ أمْ جوزِى بِصَعْقَةِ الطور ؟ فظن بعض الرواة أن هذه الصعقة هى صعقة النَّفْخِ ، وأنَّ مُوسَى دَاخِلٌ فِيمَنِ اسْتَثْنَى اللهُ تعالَى منْها(٢) .

وَهَـٰذَا لَا يلتئمُ عَلَى مساقِ الحديثِ قطعاً ، فإنَّ الإفَاقَةَ حينئذٍ هى إفَاقَةُ البَعْثِ ، فكيفَ يَقُولُ : لَاأدْرِى أُفَاقَ قَبْلِي أمْ جوزِى بِصَعْقَةِ الطُّورِ ؟ فتأمّله .

وهَـٰذَا بخلافِ الصَّعْقَةِ التِّي يُصْعَقُهَا النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، فإذَا جَاءَ اللهُ لفَصْلِ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ ، وتَجَلَّى لَهُمْ فإنَّهمْ يُصْعَقُونَ . وأمَّا مُوسَى فإنْ كانَ لَمْ يُصْعَقْ معهمْ فيكونُ قَدْ جوزِى بصَعْقَةِ تجلّى ربّه للجبَل ، فجعلتْ صعقةُ هَـٰذَا التَّجلّى عوضاً مِنْ صعْقَةِ الخلائقِ لتجلّي الرَّبِّ يومَ القيامة .

---

(١) سورة الزمر الآية ٦٨ .

(٢) «شرح الزرقاني على المواهب» ٥/٣٣٩ .

الثالثة

وبأنَّهُ يُحشَرُ في سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ(١) .

الرابعة

وبأنه يحشر على البراق(٢) .

الخامسة

وبأنه يؤذّن باسمه فى الموقف(٣) .

السادسة

وبأنَّهُ يُكْسَى في الموقِفِ أعْظَمَ الحُلَلِ مِنَ الجَّنةِ ﷺ(٤) .

السابعة

وبأنه يقوم على يمين العرش ﷺ(٥) .

الثامنة

وبأنه أعطى المقام المحمود(٦) .

---

(١) أخرج ابن المبارك ، وابن أبى الدنيا ، عن كعب قال : «ما من فجر يطلع إلا يهبط سبعون ألف ملك يضربون قبر النبى ﷺ بأجنحتهم ، ويحفون به ، ويستغفرون له ، ويصلون عليه حتى يمسوا ، فإذا أمسوا عرجوا ، وهبط سبعون ألف ملك كذلك حتى يصبحوا ، إلى أن تقوم الساعة فإذا كان يوم القيامة خرج النبى ﷺ فى سبعين ألف ملك» «الخصائص الكبرى» ٢١٧/٢ .

(٢) وأخرج الطبرانى والحاكم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يحشر الأنبياء على الدواب وأبعث على البراق ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة فينادى بالأذان محضا ، وبالشهادة حقا حتى إذا قال : « أشهد أن محمدا رسول الله » شهد له المؤمنون من الأولين والآخرين فقبلت ممن قبلت وردت على من ردت «الخصائص الكبرى» ٢/٧ ٢

(٣) أخرج ابن زنجويه فى « فضائل الأعمال » عن كثير بن مرة الحضرمى ، قال : قال رسول الله ﷺ : « تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافى به المحشر » قال معاذ وأنت تركب العضباء يارسول الله ، قال : لا ، تركبها ابنتى ، وأنا على البراق ، اختصصت به من دون الأنبياء يومئذ ، ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادى على ظهرها بالأذان ، فإذا سمعت الأنبياء وأممها : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله » قالوا : ونحن نشهد على ذلك » راجع : « الخصائص الكبرى » ٢١٧/٢ .

(٤) وأخرج أبونعيم عن ابن مسعود أن النبى ﷺ قال : « أول من يكسى إبراهيم ثم يقعد مستقبل العرش ثم أوتى بكسوتى فألبسها فأقوم عن يمينه مقاما لايقومه أحد غيرى ، يغبطنى فيه الأولون والآخرون » « الخصائص الكبرى » ٢١٧/٢ .

(٥) عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة أعطى حلة من حلل الجنة ، ثم أقوم عن يمين العرش ليس لأحد من الخلائق أن يقوم ذلك المقام غيرى » . « الخصائص الكبرى » ٢١٧/٢ .

(٦) قال تعالى ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ سورة الإسراء من الآية ٧٩ . واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك المقام المحمود :

رَوَى التِّرمِذِيُّ ، وابْنُ ماجة ، عن سعد بن أبي وقَّاص رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قال : سُئِل رَسُولُ الله ﷺ فى المَقَامِ المَحْمُودِ فقالَ : هُوَ الشَّفَاعَةُ[1] .

والأحاديثُ والآثارُ فى ذلك كثيرةٌ[2] وقال مجاهدٌ ــ أيضاً ــ المقامُ المحمودُ : يُجْلِسُهُ مَعَهُ على العَرْشِ ، رواهُ ابْنُ جريرٍ[3] ، وقالَ : الأَوَّلُ أَوْلَى ، على أنّ الثانى ليس بمدفوعٍ ، لا من جهةِ النّقل ، ولا مِن جهةِ الظَّنِّ[4] .

قال ابْنُ / عَطِيّة : هُو كَذَلك ، إذا حمل على ما يليق به ، وبالغَ الوَاحِدِيُّ فى / [١٦٢ ظ] رَدّ هَـٰذَا القول ، فقالَ : هَـٰذَا قولٌ رَذِلٌ[5] مُوحشٌ[6] فظيعٌ[7] ، ونصّ الكتاب[8] يُنادى بفسادِ هَـٰذَا التفسير ، وبسط الكلام على ذلك[9] .

وأما النقَّاشُ[10] ، عنْ أبي دَاوُدَ ــ صَاحِبِ السُّنَن ــ أنّه قال : « مَنْ أَنكَرَ هَـٰذَا القولَ فهو متّهم[11] » .

= فقال أكثر أهل العلم ذلك هو المقام الذى يقومه ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ؛ ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم «الطبرى» ٩٧/١٥/٨ وقال آخرون : بل ذلك المقام المحمود الذى وعد الله نبيه ﷺ أن يبعثه إياه هو : أن يقاعده معه على عرشه «الطبرى» ٩٨/١٥/٨ .

وأولى القولين فى ذلك بالصواب ماصح به الخبر عن رسول الله ﷺ عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا سئل عنها قال: هى « الشفاعة » « الطبرى » ٩٨/١٥/٨ .

(١) فى « الدر المنثور » ٣٥٦/٤ أخرج أحمد والترمذى ، وحسنه ، وابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى « الدلائل » عن أبى هريرة ... الحديث .

(٢) راجع : « الدر المنثور » ٣٥٦/٤ ــ ٣٥٨ و« تفسير الطبرى » ٩٨/١٥/٨ .

(٣) « تفسير ابن جرير الطبرى » ٩٨/١٥/٨ وفيه : فإن ماقاله مجاهد من أن الله يقعد محمدا ﷺ على عرشه قول غير مدفوع صحته لا من جهة خبر ولا نظر ، وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله ﷺ ، ولا عن أحد من أصحابه ، ولا عن التابعين ، بإحالة ذلك راجع : « الطبرى » ٩٩/١٥/٨ .

(٤) ذكرهما البغوى فى تفسيره بعد أن صدر ، بأن المراد ، الشفاعة وساق حديثها الطويل فى إتيان الناس ادم الخ وهذان التفسيران من جملة مازيف لأنه تفسير للشيء بخلاف ما فسره به صاحبه فقد روى البخارى والترمذى عن ابن عمر قال سئل النبى ﷺ عن المقام المحمود فقال : هو الشفاعة «شرح الزرقانى على المواهب» ٣٤٢/٥ .

وقال الرازى وغيره : الصحيح المشهور أنه الشفاعة «المرجع السابق» .

وقال شيخ الاسلام أبو الفضل العسقلانى : قول مجاهد : يجلسه معه على العرش ليس بمدفوع لا من جهة النقل لأنه لم ينفرد به ، ولا من جهة النظر وأشار للثانى بقوله : وقال ابن عطية : هو كذلك إذا حمل على ما يليق به لمن أنها معية تشريف « شرح الزرقانى » ٣٦٨/٨ .

(٥) ردىء .

(٦) منفر .

(٧) متجاوز الحد فى القبح .

(٨) أى قوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ .

(٩) راجع فى هذا : « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٣٦٨/٨ .

(١٠) النقاش المفسر .

(١١) أى بعدم المعرفة حيث أنكر شيئا ثابتا بمجرد ماقام فى عقله .

قلت : والنَّقَّاشُ متّهم بالوضْع ، وقد جاء عن ابنِ مَسْعُودٍ عنْد الثّعْلبىّ [(١)]

وعن ابن عباسٍ عند أبى الشّيخ ، وعن عبدالله بن سَلَام رَضِىَ الله تعالَى عنه .

قال : « إنَّ محمدًا يومَ القيامَة يَجْلِسُ عَلَى كُرسِىّ الرَّبِّ بيْنَ يدى الرَّبّ [(٢)] »

قلتُ : وقال ابنُ كثيرٍ ، ومثلُ هٰذَا لا ينبغي قبولُهُ إلّا مِمَّنْ هوَ معصومٌ ، ولا يثبتُ فيه حديث يُعَوَّلُ عليْه ، ولا يُصَارُ إليْهِ ، إلَّا ببينةٍ إليهِ ، وقولُ مُجَاهِدٍ في هَـٰذَا المقَامِ ليسَ بحجةٍ ، ولم يصحّ إسناده إلى ابن سلام .

قال الحافظ : يحتمل أن تكونَ الإضافةُ إضافةَ تشريف ، وعَلَى ذلك يحملُ ما جاء عَنْ عَلِىّ وغيرِهِ [(٣)]

والرّاجحُ : أنّ المرادَ بالمقامِ المحمودِ : الشّفاعَة ، التّي وردتْ فى الأَحاديث المذكورة فى المقامِ المحمودِ فَرعانِ :

الأول : الشّفاعَةُ العامّةُ فى فصْلِ القَضَاءِ .

الثانى : الشّفاعةُ فى إخراج المذنبينَ من النَّار .

وقالَ المَاوَرْدِىُّ : اختلِفَ فى المقامِ المحمودِ على ثلاثةِ أقْوالٍ ، فذكر القولَيْنِ : الشّفاعَة ، والإجْلَاس .

والثالثُ : إعطاؤهُ لواءَ الحمدِ يومَ القيامَةِ .

وقال القُرْطُبىُّ : وهَـٰذَا لا يُغَايرُ القولَ الأوّل ، وأثبتَ غيرُهُ رابعاً : وهو مارَوَاهُ ابنْ أبي حَاتِمٍ ، بسندٍ صحيحٍ ، عن سعيدِ بنِ أبي هِلَالٍ ، أَحَدِ صِغَارِ التّابِعِينَ ، أنّه بَلَغَهُ أنّ المقَامَ المحمودَ : أنّ رَسُولَ الله ﷺ يَكُونُ بَيْنَ الجبّارِ وبينَ جبريل ، فَيُعظِّمهُ بمقامِهِ ذلكَ أهلُ الجمع ، ولكنّه لا يغايُر الأولَ أيضاً .

قال الإمامُ الرَّازِىُّ : القولُ الأوّل [(٤)] أوْلىَ ، لأن سعيَهُ فى الشّفاعَةِ يفيد إقْدامَ النَّاسِ عَلى حمده ، فيصيرُ محموداً . وأمّا ما ذكر منِ الدُّعاء فلا يفيدُ إلّا الثوابَ ، أمّا الحَمْدُ فلَا [(٥)] .

فإن قيلَ : لِمَ لَا يَجُوزُ أن يُقَالَ : إنّه تعالَى يَحْمَده علىَ هَـٰذَا القولِ .

---

(١)) ويقال أيضا : الثعالبى وهو شيخ الواحدى « المرجع السابق » ٣٦٨/٨ .

(٢) وهذا له حكم الرفع ؛ لانه جاء عن صحابى ، ولا دخل للراى فيه .

راجع : « تفسير الطبرى » ١٠٠/١٥/٨ و« شرح الزرقانى » ٣٦٨/٨، ٣٦٩ .

(٣) فى « شرح الزرقانى » « عن مجاهد وغيره » ٣٦٩/٨ .

(٤) أنه الشفاعة .

(٥) وفى « شرح الزرقانى » ٣٦٧/٨ لكن لما كان مقدمة للشفاعة كما ترجاه الحافظ صار كأنه سعى فيها .

فالجوابُ : أنَّ الحمد فى اللّغة مختصٌ بالثناء المذكورِ فى مُقَابَلِةِ الإنْعَامِ فقطْ .

فإنْ وَرَدَ لفظُ الحمدِ فى غيرِ هَـٰذَا المعنىَ ، فعلىَ سَبِيلِ المجاز[1] .

وَحَكَى القُرْطُبى سادساً وهو : ما اقتضاه حديث ابن مسعود : « يشفع نبيكم رابع أربعة : جبريل ، ثم إبراهيم ، ثم مُوسَى ثم عيسىَ ، ثم نَبِيّكُمْ ، لا يشفَعُ أحدٌ فى أكثرِ ما يشفعُ فِيهِ . وهذا الحديثُ لم يُصَرِّحْ برفعهِ ، وقد ضَعّفه البُخَارِىُّ .

وقالَ : المشهور : قوله ﷺ : « أنا أوّلُ شافِعٍ » .

قال الحافظُ : وعلى تقديرِ ثبوتِهِ ، فليسَ فى شَىءٍ من طرقهِ بأنَّ المَقَامَ المحمودَ مع أنّهُ لا يغاير حديثَ الشَّفَاعةِ في المُذْنِبِينَ .

وَجَوَّزَ المحبُّ الطَّبَرىّ سَابِقاً وهو ما اقتضاهُ حديثُ سَعْدِ بنِ مَالِكٍ السّابق ، فقالَ بعدَ أنْ أوردَهُ ، هَـٰذَا يُشْعِرُ بأنَّ المَقَامَ المحمودَ غيرُ الشَّفَاعَةِ ، ثمّ قالَ : ويجوزُ أنْ تكونَ الإشارةُ ثبوتُهُ ، فأقُول فى المراجعةِ فى الشَّفَاعةِ قالَ : / الحافظ وهو الَّذي يتّجه ، ويمكنُ / [١٦٣ و] ردّ الأقوال كلّها إلىَ الشَّفَاعَةِ العَامَّةِ ، فإنّ إعطاءَهُ لواء الحمدِ وثَنَاءَهُ على ربّهِ ، وكلامَهُ بيْن يديْه ، وجلوسَه على كرسّيِهِ وقيامهُ أقربُ من جِبْرِيل كُلُّ ذلك صفاتٌ للمقامِ المحمودِ ، الَّذِى يَشْفَع فيه ، ليقضى بين الخلائقِ . وأمّا شفاعَتهُ ﷺ فى إخراجِ المذنبينَ من النّار : فمن توابعِ ذلكَ[2] .

قالَ الحافِظُ : واختلف فى فاعلِ الحمدِ من قولهِ : ﴿مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ فالأكثر على أنَّ المرادَ به : أهْلُ الموقِفِ . وقيلَ : النّبِىّ ﷺ ، أىْ : أنَّهُ يحمدُ عاقبةَ ذلكَ المقامِ المحمودِ بتهجُّدِهِ فى اللَّيْلِ .

الأوّل : أرْجَحُ ، لِما ثبتَ فى الصحيح عن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه بلفظ : « مَقَامًا محمودًا يحمده أهل الجمع كلهم » ويجوز أن يحمل على أهم من ذلك ، أى : مقامًا يحمدهُ القائمُ فيهِ ، وكلّ مَنْ عَرَفَه ، وهو مطلقٌ فى كلّ ما يجلبُ الحمدَ من أنْواعِ الكرامات . واستحسَنَ هَـٰذَا أبو حَيَّان . وأيدهُ بأنَّه نكرةٌ ، فدلّ علىَ أنّه ليسَ المرادُ مقاماً مخصُوصاً[3] انتهى .

التاسعة

وبأن بيده لواء الحمد[4] .

---

(١) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٨/٣٦٧ .

(٢) راجع : « شرح الزرقانى » ٨/٣٦٨، ٣٦٩ . و ٥/٣٤٢، ٣٤٣ .

(٣) راجع : « شرح الزرقانى » ٥/٣٤٣ .

(٤) عن أبى سعيد مرفوعا « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدى لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى » الحديث « شرح الزرقانى » ٥/٣٤٣ .

العاشرة

وبأن آدم فمن دونه تحت لوائه(1) .

الحادية عشرة

وبأنه إمام النبين يومئذ .

الثانية عشرة

وقائدهم .

الثالثة عشرة

وخطيبهم .

الرابعة عشر

وبأنه أول من يُؤْذن له فى السجود(2) .

الخامسة عشرة

وبأنه أول من يرفع رأسه .

رَوَى الإمامُ أحمدُ ، والبَزَّارُ ، عنْ أبي الدَّرْدَاءِ رَضَى الله تعالىَ عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لي بِالسُّجودِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ(3) » الحديث .

السادسة عشرة

وأول من ينظر إلى الله تبارك وتعالى(3) .

السابعة عشرة

وأول شافع ، وأول مشفع ، كما ثبت فى الصحيح(3) .

والمرادُ بهذهِ الشفاعَةِ — والله تعالى أعلم — الشَّفَاعَة في أَهْلِ الموقِفِ حينَ يَفْزَعُونَ إلَيْه بعدَ الأنبياءِ ، فَيَتَقَدَّمُ ﷺ ، فيكونُ أَوّلَ شَافِعٍ ، وبَيَّنَ أنه ﷺ أوّل مُشَفَّع ، فتحقق قبولُ الشفاعةِ ، وأنّها غير مردودةٍ .

وقالَ النَّوَوِيُّ : معنى أنّه أوّل مشفع ، أىْ : أَوّلُ مَنْ يُجَابُ شفاعتَهُ ، فقدْ يشفعُ اثْنَانِ ، ويجابُ الثّانى قبل الأَوّلِ .

---

(1) راجع : « شرح الزرقانى » 5/343 .

(2) راجع : « الخصائص الكبرى » 2/218 .

(3)) راجع : « الخصائص الكبرى » 2/218 .

الثامنة عشرة

وبأنه يسأل فى غيره ، وكل الناس يسألون فى أنفسهم

التاسعة عشرة

وبالشفاعِة العظمى فى فصل القضاء .

العشـــرون

وبالشفاعة فى إدخال قوم الجنة بغير حساب .

الحادية والعشرون

وبالشفاعة فيمن استحق النار ألا يدخلها .

الثانية والعشرون

/ وَبِالشَّفَاعَة فى رفعَ الدَّرَجاتِ لِنَاسٍ فى الجنّة ، كما جَوّزه النووى فى اختصاصه /[١٦٣ ظ] بهذه ، والّتي قبلَهَا .

ووردتْ بِهِ الأحاديثُ فى الّتى قبلُ .

وصرح بِهِ الْقَاضِيّ ، وابنُ دِحْيَةَ .

الثالثة والعشرون

وبالشفاعة فى إخراج عموم أمته من النار ، حتى لا يبقى منهم أحد ، ذكره السبكى .

الرابعة والعشرون

وبالشفاعة فيمن يخلد فى النار من الكفار ، أن يخفف عنه العذاب ، يوم القيامة .

رَوَى ابْنُ أبِي شَيْبَةَ ، وأبُو نُعَيْمٍ ــ بسندٍ صحيحٍ ــ قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « سَألْتُ رَبِّى فِي اللَّاهِينَ مِنْ ذُرِّية البَشَرِ ، ألّا يُعَذِّبَهم فأعْطانِيها[1] » .

---

(١) « الخصائص الكبرى » ٢/٢٢٣ أخرجه ابن أبى شيبة ، وأبو يعلى بسند صحيح عن أنس .

وأبو يعلى فى « مسنده » ٦/٢٦٧ برقم ٣٥٧٠ عن أنس بن مالك إسناده ضعيف ، فضيل بن سليمان صدوق ، ولكنه كثير الخطأ ، وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٧/٢١٩ وقال : رواه أبويعلى من طرق ورجال أحدهما رجال الصحيح غير عبدالرحمن بن =

قال ابْنُ عَبْد البَرّ : هُمُ الأطفالُ ، لأنّ عملهمْ في اللَّهْوِ مِنْ غيرِ عَقْدٍ ولا عَزْمٍ »[1] .

الخامسة والعشرون

واحدا من أهل بيته فأعطاه ذلك .

السادسة والعشرون

وبأنّهُ أوّل من يَجوزُ علىَ الصِّراطِ بأمتهِ ، كما فى حديثِ أبي هريرةَ رَضِيَ الله تعالىَ عنْه ، عنْد الشَّيْخَيْنِ ، ويضربُ الصِّراطُ بَيْنَ ظهرَانَىْ جهنَّمَ ، فأكون أوّلَ مَنْ يجوزُ مِنَ الرُّسُلِ بأُمتِهِ[2] .

السابعة والعشرون

وبأن له فى كل شعرة من رأسه ووجهه نورا ، وليس للأنبياء إلا نوران[3] .

رَوَى الحَكيمُ التِّرمِذىُّ ، عنْ سالِمِ بن عبْدِالله رَضيَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : بينمَا رجُلانِ جالِسَانِ إذْ قالَ أحدهُمَا : لقَدْ رَأيْتُ البَارِحَةَ كلَّ شيءٍ ، قالَ الآخرُ : فقد رَأيتُ كلّ شيءٍ معهُ أربعةُ مَصَابيحَ : مصباحٌ مِنْ بينِ يديْه ، ومصباحٌ من خلفهِ ، ومصباحٌ عَنْ يمينِهِ ، ومصباحٌ عن يسارِهِ ، فقلتُ : مَنْ هَـٰذَا ؟ قالُوا : مُحمدٌ بنُ عبْدِالله .. قالَ كعبٌ : ما هَـٰذَا الَّذى تحَدّث بِهِ ؟ قالَ : رُؤْيَا رأيتُهَا البَارِحَةَ ، قال : والَّذي بَعَثَ محمَّدًا بالحَق ، إنَّها لفي كتابِ الله تعالىَ ، كما رَأيْت .

الثامنة والعشرون

وبأنه يأمر أهل الجنة بغض أبصارهم ، حتى تمر ابنته على الصراط .

كما رَوَاهُ الحَاكِم ، وأَبُو نُعَيْم ، عنْ علىّ رَضِيَ الله تعالىَ عنه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال :

= المتوكل ، وهو ثقة وكذا أخرجه أبويعلى ٣١٦/٦ برقم ٣٦٣٦ « سالت ربى اللاهين من ذرية البشر فوهبهم » إسناده ضعيف لضعف عمرو بن مالك ، وهو الراسبى البصرى ، وكذلك شيخه فهو صدوق ولكنه كثير الخطأ .

واللاهون : قال ابن الأثير : قيل : هم البله المغفلون ، وقيل : الذين لم يتعمدوا الذنوب ، وإنما فرط منهم سهوا ونسيانا . وقيل : هم الأطفال الذين لم يقترفوا ذنبا .

وتغسيرها بالأطفال هو ما نرجحه اعتمادا على حديث ابن عباس ، الذى رواه الطبرانى برقم ١١٩٠٦ وإسناده حسن .

(١) « الخصائص » ٢٢٣/٢ .
(٢) « المرجع السابق » ٢٢٣/٢ .
(٣) « المرجع السابق » ٢٢٣/٢ .

« إذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ قالَ : « يَا أَهْلَ الجمع غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ ، وَنَكِّسُوا ، فإنَّ فَاطِمَةَ بنت مُحَمَّدٍ تَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ إلي الجَنَّةِ » فَتَمُر وعَلَيْهَا رَيْطتَان[1] خضراوتان[2] » .

التاسعة والعشرون

وبأنه أول من يقرع باب الجنة .

كما رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، والطَّبرانيُّ ، عنْ أَنسٍ رَضِىَ الله تعالىَ عنه .

قلتُ : وفي حديثِ أَنسٍ عنْد الطَّبرانىّ : « أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بابَ الجَنَّةِ ، فيقولُ : مَنْ ؟ فأقولُ : أَنَا مُحَمَّدٌ ، فيقولُ : فأقومُ فأفتحُ لكَ ، لَمْ أَقُمْ لأَحَدٍ قبلكَ ، ولَا أَقُومُ لأحدٍ بَعْدَكَ[3] » .

قالَ القُطْبُ الخَيْضَرِيُّ : وفى هَـٰذَا التحديدِ علىَ هَـٰذَا الدَّوامِ خُصُوصيَّةٌ عظيمةٌ ، وهو أنَّ خازِنَ الجنَّةِ لا يقوم لأَحَدٍ غيرِ النَّبىِّ ﷺ ، وذلكَ أنَّ قيامَهُ إلَيْهِ ﷺ جاءَ من إظْهَارِ المرتبةِ ، ومرتبته ، ولا يقومُ فى خدمته بعدَهُ بل حزبه يقومون فى خدمته ، وهو كالملكِ عليهم ، وقد أقامهُ الله تعالى / فى خدمةِ عبدهِ ورسُولِهِ حَتّى مَشى إليْه ، وفَتَح لَهُ البَابَ والله تعالىَ أعلم [١٦٤ و]

الثـــلاثون

وَبِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يدْخُلُ الجَنَّةَ[5].

---

(١) الرَّيْطة : كل ملاءة ليست بِلِفْقَيْن . وقيل : كل ثوب رقيق لين ، والجمع رَيْط ورياط راجع : « النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ٢٨٩/٢ مادة (ربط) . وفى « المعجم الوسيط » ٣٨٦/١ : الرَّيطة : الملاءة كل نسج واحد وقطعة واحدة .

(٢) « دلائل النبوة » لأبى نعيم ٦٠٥ الفصل الثلاثون برقم ٥٥٠ أخرجه أبوالفتح الأزدى فى « الضعفاء » وفيه عمير بن عمران ، وهو متروك . قال ابن عدى : عمير بن عمران الحنفى عن حفص بن غياث حدث بالأباطيل وفيه : محمد بن محمد بن عبيدالله العزومى . قال الذهبى : مجمع على ضعفه ، وللحديث شاهد من حديث على .

وأخرجه الحاكم ومن حديث عائشة أخرجه ابن بشران فى الأول من فوائده وكلاهما لايصح « تنزيه الشريعة ٤١٨/١ » قلنا : حديث على أخرجه الحاكم فى « المستدرك » ١٥٣/٣ من طريق العباس بن الوليد بن بكار الضبى ، وقال صحيح الإسناد ، ولكن الذهبى تعقبه فقال : لا والله بل موضوع . و« العباس » قال الدارقطنى : كذاب ، وأخرجه الحاكم أيضا من حديث على من طريق عبدالحميد بن بحر . قال الذهبى : قال ابن حبان كان عبدالحميد يسرق الحديث .

(٣) « صحيح مسلم » ١٨٨/١ كتاب الايمان ١ باب ٨٥ وأوله أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة .. و« الأنولر المحمدية » ٦٢٤ و« شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٣٩٥/٨ .

(٤) « شرح الزرقانى على المواهب » ٣٩٦/٨ .

(٥) أخرج مسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ « فأقول : محمد ، فيقول : « بك أمرت ، وأنا لا أفتح لأحد قبلك » .

وأخرج الطبرانى فى « الأوسط » بسند حسن ، عن عمر بن الخطاب ، أن رسول الله ﷺ قال : « الجنة حرمت على الأنبياء حتى أدخلها ، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتى » وأخرج من حديث ابن عباس نحوه .

« الخصائص الكبرى » ٢٢٥/٢ .

الحادية والثلاثون

وبعده أمته .

رَوَى أَبُو نُعَيْم ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ ، وَلَا فَخْرَ [وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ ، وَلَا فَخْر ، وَأَنَا بِيَدِى لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْر ، وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْر »[1] وَأَوَّلُ شَخْص يَدْخُل عَلَيَّ الجَنَّة فَاطِمة بنتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَثَلُهَا فِي هَٰذِهِ الأُمَّة مَثَلُ مَرْيَمَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ »[2].

وَلَا يشكلُ عَلَى ذَٰلِكَ مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ ، عَنْ بُرَيْدَةَ[3] رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ لِبِلَالٍ : « بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الجَنَّةِ ؟ مَا دَخَلْتُ الجَنَّةَ قَطّ ، إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ ... »[4] الحديث رَوَاهُ الإِمَام أَحْمَدُ ، فَإِنَّ ذَٰلِكَ كَانَ فِي المَنَامِ ، كَمَا رَوَاهُ البُخَارِيُّ مِنْ حَديث جَابِرٍ مَرْفُوعًا : « رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ ، فَسَمِعْتُ خَشْخَشَةً[5]، فَقِيلَ : هَٰذَا بِلَالٌ .. الحديث فَعَرَف أَنَّ ذَٰلِكَ وَقَعَ فِي المَنَام .

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من « دلائل النبوة » لأبي نعيم ٦٦ الحديث رقم ٢٧ من الفصل الرابع .

(٢) « دلائل النبوة » لأبي نعيم ٦٦ حديث ٢٧ وأخرجه « الترمذى » رقم ٣٦٢٠ بسند آخر وقال : حديث غريب ، قال الذهبي في ترجمة عبد السلام بن عجلان ، قال أبو حاتم يكتب حديثه ، وتوقف غيره في الاحتجاج به ، ثم قال : عن بدل بن المحبر عن عبد السلام بن عجلان عن أبي يزيد المدنى عن أبي هريرة فذكره ثم قال : أخرجه أبو صالح المؤذن في مناقب فاطمة . وانظر : « الخصائص الكبرى » ٢٢٥/٢ .

(٣) بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدى بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان ابن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر الأسلمي من المهاجرين كنيته : أبو عبد الله ، لحق النبي ﷺ قبل قدومه المدينة فقال : يا رسول الله لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء ثم حل عمامته وشدها في رمح ومشى بين يدى النبي ﷺ يوم قدم المدينة ، وكانت كنيته أبو سهل وقد قيل أبو ساسان .

انتقل إلى البصرة وأقام بها زمانا ثم خرج إلى سجستان ثم خرج منها إلى مرو في إمارة يزيد بن معاوية ومات بها .

له ترجمة في : « تاريخ الصحابة » ٤٣ ، ٤٤ ت ١٠٨ و « الثقات » ٢٩/٣ و « الطبقات » ٢٤١/٤ ، ٨/٨ و « الإصابة » ١٤٦/١ .

(٤) « مسند » الإمام أحمد ٣٥٤/٥ ، ٣٦٠ وتكملة الحديث « أمامي إنى دخلت البارحة الجنة ، فسمعت خشخشتك فأتيت على قصر من ذهب مرتفع مشرف فقلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من العرب ، قلت : أنا عربي لمن هذا القصر ؟ قالوا لرجل من المسلمين من أمة محمد ، قلت : أنا محمد لمن هذا القصر ؟ قالوا لعمر بن الخطاب فقال رسول الله ﷺ : « لولا غيرتك يا عمر لدخلت القصر » فقال يا رسول الله ما كنت لأغار عليك قال وقال لبلال : بم سبقتني إلى الجنة ؟ قال : ما أحدثت إلا توضأت وصليت ركعتين فقال رسول الله ﷺ بهذا . وانظر : « مشكاة المصابيح » للتبريزى ١٣٢٦ و « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٣١٠/٣ وكنز العمال ٣٦٨٧٧ .

(٥) الخشخشة : حركة لها صوت كصوة السلاح « النهاية في غريب الحديث » ٣٣/٢ خشخش وأخرجه « الترمذى » ٦٢٠/٥ كتاب المناقب ٥٠ باب ١٨ برقم ٣٦٨٩ قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح غريب . ومعنى هذا الحديث : أني دخلت البارحة الجنة ، يعني رأيت في المنام كأني دخلت الجنة هكذا روى في بعض الحديث ويروى عن ابن عباس أنه قال : رؤيا الأنبياء وحي .

الثانية والثلاثون

ومفتاح الجنة بيده صلى الله عليه وسلم يوم القيامة .

رَوَى التِّرمِذِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَنسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا ، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا أَنْصَتُوا ، وَقَائِدُهُمْ إِذَا وَفَدُوا ، وَشَافِعُهُم إِذَا حُبِسُوا ، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا يَئِسُوا[1] ، لِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِى ، وَمفتاحُ الجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِى ، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمئذٍ عَلَى رَبِّى ، يَطُوفُ عَلَيَّ أَلْفُ خَادِمٍ كَأَنَّهُمُ اللؤْلُؤُ المَكْنُونُ »[2].

الثالثة والثلاثون

وبالكوثر لا الحوض .

خِلافًا لابْنِ سُرَاقَةَ ، وأَبِي سَعِيدِ النَّيسَابُورِيّ ، فَقَدْ وَرَدَ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضٌ »[3]

الرابعة والثلاثون

وبأن حوضه صلى الله عليه وسلم أكبر الحياض .

رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وعُثمان بن سعد الدّارِمِيّ ، عَنْ عُبادةَ بنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « جُعِلَ حَوْضِي أَعْظَم الحِيَاضِ » .

الخامسة والثلاثون

وأكثرها وارداً .

السادسة والثلاثون

وبالوسيلة وهى أعلى درجة الجنة .

---

(١) فى « دلائل النبوة » لأبى نعيم ٦٤/١ حديث ٢٤ « أبلسوا » ومعناها أسكتوا والمبلس : الساكت من الخوف . وفى الترمذى أيسوا » .

(٢) « سنن الترمذى » ٥٨٥/٥ حديث رقم ٣٦١٠ كتاب المناقب ٥٠ باب ١ قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب وأخرجه « مسلم » فى كتاب الإيمان وقال السيوطى فى « الخصائص » أخرجه الدارمى ٣٠/١ و « أبو يعلى » و « البيهقى » ٢٢٢/٣ و « دلائل أبو نعيم » ٦٤/١ حديث ٢٤ ومعنى مكنون : مستور عن الأعين .
و « الشفا » للقاضى عياض ٣٩٨/١ و « تفسير ابن كثير » ١٢/٧ و « مناهل الصفا » ٣٢ و « المغنى عن حمل الأسفار » للعراق ٥١٢/٤ و « دلائل النبوة » للبيهقى ٤٨٤/٥ .

(٣) « إتحاف السادة المتقين » للزبيدى ٤٩٧/١٠ ، ٥٠٢ وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أوتيت خصالا لا أقولهن فخرا » غفر لى ما تقدم من ذنبى وما تأخر ، وجعل أمتى خير الأمم ، وأوتيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ، وأوتيت الكوثر آنيته عدد نجوم السماء » .
« الخصائص الكبرى » ٢٢٥/٢ ، ٢٢٦ . وانظر : « نهاية البداية والنهاية » تحقيق الشيخ اسماعيل الأنصارى ٣٥ . و « شرح الزرقانى » ٣٤٥/٥ .

قَالَ الْإِمَامُ عَبْدُ الجليلِ القَصْرِىّ[1] : الوَسِيلة الَّتِى اخْتُصَّ بِهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هِىَ التَّوسُّل بِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكونُ فِى الجَنَّة بمنزلَةِ الوَزِيرِ مِنَ المَلِكِ ، بِغَيْر تمثِيل ، لا يصِلُ إِلَى أَحَدٍ شىءٌ إِلَّا بِوَاسِطَتِهِ[2].

وَسَيَأْتِى بيانُ ذَلِك كلّه فى بعثِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحشره ، آخِرَ الكتَابِ .

السابعة والثلاثون

وَبِأَنَّهُ سَأَلَ رَبَّهُ .

الثامنة والثلاثون

وَبِأَنَّ قَوَائِم مِنْبَرِهِ رَوَاتِبُ فِى الجَنَّة .

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ أُمّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْبَرِى عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ »[3].

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْبَرِى عَلَى تُرْعَةٍ / مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ ، [وَقَوَائِمُ مِنْبَرِى رَوَاتِبُ فِى الجَنَّةِ وَقَالَ : مِنْبَرِى عَلَى حَوْضِى ، وَقَالَ : « مَا بَيْنَ مِنْبَرِى وَبَيْتِى رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ][4].

[١٦٤ ظ]

التاسعة والثلاثون

وَبِأَنَّ مَا بَيْنَ قَبْرِه وَمِنْبَرِه رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ .

رَوَاهُ الشَّيْخَانِ بِلَفْظِ : « مَا بَيْنَ بَيْتِى وَمِنْبَرِى » مِنْ حديثِ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ[5].

الأربعـون

وَبِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يُطْلَبُ مِنْهُ شهيدٌ عَلَى التَّبْلِيغ ، ويطلبُ مِنْ سَائِرِ الأَنْبِيَاء .

(١) فى « شعب الايمان » .

(٢) « شرح الزرقانى » ٣٤٦/٥

(٣) « السنن الكبرى » للبيهقى ٢٤٧/٥ وأوله « قوائم منبرى ... » و « الخصائص الكبرى » ٢٢٦/٢ وأخرج الحاكم مثله من حديث أبى واقد الليثى .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٢٥٠/١ و ٢٥٣/١ والترعة : الباب . وانظر : « الخصائص الكبرى » ٢٢٦/٢ .

(٥) فى « صحيح مسلم » ١٠١٠/٢ ، ١٠١١ عن أبى هريرة برقم ١٣٩١ بلفظ : « أن رسول الله ﷺ قال : « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، ومنبرى على حوضى » كما ورد الحديث عن عبد الله بن زيد الأنصارى تحت رقم ٥٠١ ص ١٠١٠ وحديث ثالث عن عبد الله بن زيد المازنى برقم ١٣٩٠ ومعنى : « روضة من رياض الجنة : ذكروا فى معناه قولين : أحدهما أن ذلك =

الحادية والأربعون

وَبِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِيدٌ لِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِالْبَلَاغِ .

وَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ .

الثانية والأربعون

وَبِأَنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا سَبَبُهُ وَنَسَبُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَاهُ الحَاكِمُ[1] وَالْبَيْهَقِيُّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ مَرْفُوعًا .

قِيلَ : مَعْنَى الحديثِ : أن أُمَّتَهُ يُنسبُونَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأُمَمُ الأَنْبِيَاءِ لَا يُنْسَبُونَ إِلَيْهِمْ .

وَقِيلَ : يُنْتَفَعُ يَوْمَئِذٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِسَائِرِ الأَنْسَابِ[2].

الثالثة والأربعون

وَبِأَنَّ آدَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْنَى بِهِ فِي الجَنَّةِ ، دُونَ سَائِرِ وَلَدِهِ ؛ تَكْرِيمًا لَهُ ، فَيُقَالُ : « يَا أَبَا مُحَمَّدٍ » .

الرابعة والأربعون

وَبِأَنَّهُ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ ، فِي أَنَّ أَهْلَ الفَتْرَةِ يمتحنون يَومَ القِيَامَةِ ، فَمَن أَطَاعَ دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَى دَخَلَ النَّارَ[3] ، وَالظنّ بآلِ بيتِهِ كلهم أَنْ يُطيعُوا عِنْد الامتحان ؛ لتقرّبهم عينه .

= الموضع بعينه ينقل إلى الجنة والثانى أن العبادة فيه تؤدى إلى الجنة ، قال الطبرى : فى المراد ببيتى هنا قولان : أحدهما القبر قاله زين بن أسلم كما روى مفسرا : بين قبرى ومنبرى . والثانى سكناه على ظاهره وروى ما بين حجرتى ومنبرى قال الطبرى والقولان متفقان لأن قبره فى حجرته وهى بيته .

ومعنى « ومنبرى على حوضى » قال القاضى : قال أكثر العلماء : المراد منبره بعينه الذى كان فى الدنيا قال : وهذا هو الأظهر . و« الخصائص الكبرى » ٢٢٦/٢ » و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٢٥٣/١ ، ٢٥٤ .

(١) « شرح الزرقانى » ٢٨٤/٥ .

(٢) « المرجع السابق » ٢٨٥/٥ .

(٣) فى « الحاوى للفتاوى » ٤٠٤/٢ ، ٤٠٥ الحديث الأول : أخرج الإمام أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه فى « مسنديهما » والبيهقى فى كتاب « « الاعتقاد » وصححه عن الأسود بن سريع أن النبى ﷺ قال : « أربعة يمتحنون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ، ورجل أحمق ، ورجل هرم ، ورجل مات فى فترة ، فأما الأصم فيقول : رب لقد جاء الاسلام وما أسمع شيئا ، وأما الأحمق فيقول : رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفونى بالبعر ، وأما الهرم فيقول : رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئا ، وأما الذى مات فى الفترة فيقول : رب ما أتانى لك رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب إليها » .

الخامسة والأربعون

وَبِأَنَّ دَرَجَ الجَنَّةِ بِعَدَدِ آيِ القُرْآنِ .

السادسة والأربعون

وَأَنَّهُ يُقَالُ لِقَارِئِهِ : اقْرَأْ وَارْقَ ، فَآخر منزلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُهَا ، وَلَمْ يَرِدْ ذَلِكَ فِي سَائِرِ الكُتُبِ .

السابعة والأربعون

وَبِأَنَّهُ لَا يُقْرَأُ فِي الجَنَّةِ إِلَّا كِتَابُهُ .

الثامنة والأربعون

وَبِأَنَّهُ لَا يُتَكَلَّمُ فِيهَا إِلَّا بِلِسَانِهِ .

التاسعة والأربعون

وَبِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاهِدٌ عَلَى أُمَّتِهِ بِنَفْسِهِ ، بِإِبْلَاغِهِمْ إِرْسَالَهُ .

ذَكَرَهُ القَزْوِينِيُّ فِي « الخَصَائِصِ » .

رُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا** ﴾[1] يَعْنِي : عَلَى أُمَّتِكَ بِالْبَلَاغِ .

---

١ ـ سورة الأحزاب الآية ٤٥ .

البـاب الرابـع

فِيمَا اخْتُصَّ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فِى أُمَّتِهِ ، فِى الْآخِرَةِ ، وَفِيهِ مَسَائِلُ :

الأولى

اخْتُصَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِأَنَّ أُمَّتَهُ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُم الْأَرْضُ[(١)].

الثانية

وَبِأَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ ، مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ[(٢)].

الثالثة

وَبِأَنَّ لَهُمْ سِيمَاءَ فِى وُجُوهِهِمْ ، مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ[(٣)].

الرابعة

وَبِأَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ[(٤)].

الخامسة

وَبِأَنَّ ذُرِّيَّتَهُمْ تَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « / إِنَّ أُمَّتِى يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ »[(٥)]. [١٦٥و]

---

(١) راجع « شرح الزرقانى » ٤٠٢/٥ و « الخصائص » ٢٢٧/٢ .

(٢) « شرح الزرقانى السابق » ٤٠٢/٥ .

(٣) « المرجع السابق » ٤٠٢/٥ ، ٤٠٣ و « الخصائص الكبرى » .

(٤) « شرح الزرقانى » ٤٠٣/٥ والخصائص ٢٢٧/٢ .

(٥) « صحيح مسلم » ٢١٦/١ ـــ كتاب الطهارة ٢ باب ١٢ حديث ٢٤٦ وتكملته : « فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل » ومعنى « غرا محجلين » قال أهل اللغة : الغرة : بياض فى جبهة الفرس . والتحجيل : بياض فى يديها ورجليها . قال العلماء : سمى النور الذى يكون على مواضع الوضوء يوم القيامة غرة وتحجيلا ، تشبيها بغرة الفرس . « صحيح البخارى » ٤٠/١ و « العينى » ٦٦٧/١ و « عسقلانى » ٢٠٧/١ و « القسطلانى » ٢٩٧/١ و « إتحاف السادة المتقين » ٥٠٢/١٠ و « تاريخ أصبهان » لأبى نعيم ٤٧/٢ و « المسند » ٣٣٤/٢ ، ٥٢٣ ، ١٨٩/٤ و « زاد المسير » لابن الجوزى ٤٤٧/٧ و « تلخيص الحبير » لابن حجر ٥٨/١ ، ٧٨ و « جمع الجوامع » للسيوطى ٦٢٧٧ و « مشكاة المصابيح » ٢٩٠ و « تفسير ابن كثير » ٤٥/٣ و « إتحاف الزبيدى » ٣٦١/٢ و « شرح السنة » للبغوى ٤٢٥/١ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ حَوْضِي لَأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ[1] ، [والذى نفسى بيده!][2] إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالَ ، كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الإِبِلَ الغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضِهِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ : وَتَعْرِفُنَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ ، وَسِيمَاكُمْ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ »[3].

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالبَزَّارُ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ بِالسُّجُودِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، فَأَنْظُرُ إِلَى بَيْنَ يَدَيَّ ، فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ ، وَمِنْ خَلْفِي مِثْلُ ذَلِك ، وَعَن يميني مثل ذَلِكَ ، وَعَن شِمَالِي مثل ذلك ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ : « كَيْفَ تَعْرِفُ أُمَّتَكَ مِن بَيْنِ الأُمَمِ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ إِلَى أُمَّتِكَ ؟ قَالَ : هُمْ غُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الوُضُوءِ ، لَيسَ أَحَدٌ كَذَلِكَ غَيْرُهُم ، وَأَعْرِفهم أَنَّهُم يُؤْتون كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ ، وَأَعْرِفُهُم تَسْعَى ذُرِّيَتهم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ »[4].

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ـ بِسَنَدٍ صحيح ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « إِنِّي لَأَعْرِفُ أُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ : كَيْفَ تَعْرِفُ أُمَّتَكَ ؟ قَالَ : « أَعْرِفُهُمْ يُؤْتَونَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ ، وَأَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ ، مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ، وَأَعْرِفُهُمْ بِنُورِهِمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ »[5].

السادسة

وَبِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي المَوْقِفِ عَلَى كَوْمٍ عَالٍ[6].

---

(١) أى بُعد ما بين طرفى حوضى أزيد من بعد أيلة من عدن ، وهما بلدان ساحليان فى بحر القلزم . أحدهما : وهو أيلة فى شمال بلاد العرب ، والآخر : وهو عدن فى جنوبها هو آخر بلاد اليمن مما يلى بحر الهند ، يصرف بالتذكير ولا يصرف بالتأنيث .

(٢) « والذى نفسى بيده » زيادة من « مسلم » .

(٣) « صحيح مسلم » ٢١٧/١ ، ٢١٨ كتاب الطهارة باب ٢ حديث ٢٤٨ . و « الفتح الكبير » ٣٨٧/١ لمسلم و « سنن ابن ماجة » ٤٣٠٢ ، ٤٣٠٣ و « مشكاة المصابيح » للتبريزى ٥٥٦٨ و « إتحاف السادة المتقين » ٥١/١٠ ، ٥٢ و « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٢٠١/٢ ، ٣٨/٦ و « كنز العمال » ٣٩١٤١ ، ٣٩١٤٢ و « التمهيد » لابن عبد البر ٣٩٤/٢ و « ميزان الاعتدال » ١٠٠١ و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادى ٢٥٢/١٢ و « مجمع الزوائد » ٢٦٠/١٠ و « تفسير الكشاف » ١٨٨ .

(٤) « مسند » الإمام أحمد ١٩٩/٥ و « مجمع الزوائد » ٣٤٤/١٠ و « سنن البزار » ١٦٤/٤ و « الخصائص الكبرى » ٢٢٧/٢ .

(٥) « مسند » الإمام أحمد ١٩٩/٥ و « الخصائص الكبرى » ٢٢٧/٢ .

(٦) وأخرج ابن جرير ، وابن مردويه ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبى ﷺ قال : « أنا وأمتى يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق ، ما من الناس أحد إلا ودّ أنه منا ، وما من نبى كذبه قومه إلا ونحن نشهد أنه بلغ رسالة ربه » « الخصائص الكبرى » للسيوطى ٢٢٦/٢ .

السابعة

وَبِأَنَّهُمْ لَهُم نُورَانِ كَالأَنْبِيَاءِ ، وَلَيْسَ لِغَيْرِهِمْ إِلَّا نُورٌ وَاحِدٌ ، كَمَا سَبَقَ ، وَيَأْتِي فِي آخِرِ الْكِتَابِ .

الثامنة

وَبِأَنَّهُمْ يَمُرُّونَ عَلَى الصِّرَاطِ كَالْبَرْقِ الخَاطِفِ ، وَكَالرِّيحِ .

التاسعة

وَبِأَنَّهُ يُشَفَّعُ مُحْسِنُهُمْ فِي مُسِيئِهِمْ .

العاشرة

وَبِأَنَّ عَذَابَهَا يُعَجَّلِ فِي الدُّنْيَا ، وَيُمَحَّصُ فِي البَرْزَخِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنَ الْقَبْرِ وَقَد اقْتُصَّ مِنْهَا[1]

الحادية عشرة

وَبِأَنَّهَا تَدْخُلُ قُبُورَهَا بِذُنُوبِهَا ، وَتَخْرُجُ مِنْهَا بِلَا ذُنُوبٍ ، تُمَحَّصُ عَنْهَا بِاسْتِغْفَارِ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا[2].

الثانية عشرة

وَبِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُعْطَى يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا مُسْلِمٌ هَـٰذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ .

رَوَى أَبُو يَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ عَذَابَ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ جُعِلَ فِي دُنْيَاهَا »[3]. أهـ .

وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عقوبة هَـٰذِهِ الأُمَّةِ السَّيْفُ » .

---

(١) وأخرج الطبراني في « الأوسط » والحاكم وصححه عن عبد الله بن يزيد الأنصاري سمعت رسول الله ، يقول : « إن عذاب هذه الأمة جعل في دنياها » .

« الخصائص الكبرى » ٢/٢٢٧ .

(٢) أخرج الطبراني في « الأوسط » عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « أمتي أمة مرحومة تدخل قبورها بذنوبها ، وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها ، تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها « الخصائص ٢/٢٢٧ .

(٣) « المستدرك » للحاكم ١/٥٠ وفيه « عذاب أمتي في دنياها » و « المعجم الصغير » للطبراني ٢/٤٦ و « كنز العمال » ١٠٥٢٤ و « تذكرة الموضوعات » لابن القيسراني ٥١٩ و « مجمع الزوائد » ٧/٢٢٤ عن عبد الله بن يزيد الخطمي ، رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، ورجاله ثقات .

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي « الشعب » عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ هَـٰذِهِ الْأُمَّةَ مَرْحُومَةٌ ، عَذَابُهَا بِأَيْدِيهَا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دُفِعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِنَ / الْمُشْرِكِينَ ، فَيُقَالُ : لَهُ هَـٰذَا فِدَاؤُكَ[1] مِنَ النَّارِ »[2]. / [١٦٥ ظ]

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي « الْأَوْسَطِ » عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ ، تَدْخُلُ قُبُورَهَا بِذُنُوبِهَا ، وَتَخْرُجُ مِنْ قُبُورِهَا لَا ذُنُوبَ عَلَيْهَا ، تُمَحَّصُ عَنْهَا بِاسْتِغْفَارِ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا »[3].

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « لَا يُحَاسَبُ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُغْفَرُ لَهُ ، يَرَى الْمُسْلِمُ عَمَلَهُ فِي قَبْرِهِ »[4].

قَالَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيّ : « يُحَاسَبُ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ ، لِيَكُونَ أَهْوَنَ عَلَيْهِ غَدًا فِي الْمَوْقِفِ ، فَيُمَحَّصُ فِي الْبَرْزَخِ ، فَيَخْرُجُ مِنَ الْقَبْرِ ، وَقَدِ اقْتُصَّ مِنْهُ »[5].

الثالثة عشرة

وَبِأَنَّ لَهَا مَا سَعَتْ وَمَا سُعِيَ لَهَا ، وَلَيْسَ لِمَنْ قَبْلَهُمْ إِلَّا مَا سَعَى ، قَالَهُ عِكْرِمَةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْه[6].

الرابعة عشرة

وَبِأَنَّهُمْ يُقْضَى لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ .

رَوَى ابْنُ مَاجَة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَحُذَيْفَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) فداؤك : أى أنه تعالى يعطى منزلتك فى النار ، إياه ، ويعطى منزلته فى الجنة إياك .

(٢) « سنن ابن ماجة » ١٤٣٤/٢ حديث رقم ٤٢٩٢ كتاب الزهد ٣٧ باب ٣٤ فى الزوائد : له شاهد فى صحيح مسلم من حديث أبى بردة بن أبى موسى عن أبيه وقد أعله البخارى .

و « السلسلة الصحيحة للألبانى ٣٧٠/٣ و « المسند » ٤٠٨/٤ و « مسند الشهاب » ٩٦٨ و « جمع الجوامع » للسيوطى ٧٤١١ و « المطالب العالية » لابن حجر ٤٢٢٠ و « العلل المتناهية » لابن الجوزى ٤٤٥/٢ وبمعناه انظر : « المغنى عن حمل الأسفار » للعراق ١٨٤/١ .

(٣) « المعجم الأوسط » للطبرانى ١٣٥/٣ عن أبى موسى مع اختلاف فى بعض الألفاظ و « الخصائص الكبرى » ٢٢٧/٢

(٤) « مجمع الزوائد » ٣٥٠/١٠ و « الحاوى » ٣٣٧/٢ و « المسند » للإمام أحمد ١٠٣/٦ .

(٥) « الخصائص الكبرى » للسيوطى ٢٢٧/٢ .

(٦) فى قوله تعالى ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ قال فى صحف إبراهيم وموسى لأمتيهما ، وأما هذه الأمة فلها ما سعت وما سعى لها « الخصائص الكبرى » ٢٢٧/٢ .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، الأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الخَلَائِقِ »[1].

الخامسة عشرة

وَبِأَنَّهُمْ يُغْفَرُ لَهُمُ الْمُقْحِمَاتُ[2].

السادسة عشرة

وَبِأَنَّهُمْ أَثْقَل النَّاسِ ميزاناً .

رَوَى الأَصْبَهَانِيُّ فِي « تَرْغِيبِهِ » عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمَّةُ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَثْقَلُ النَّاسِ فِي الْمِيزَانِ ، زلت أَلْسِنَتُهُمْ بِكَلِمَةٍ ثَقُلَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ »[3].

السابعة عشرة

وَبِأَنَّهُم نزلوا منزلة العدول من الحكام . يَشْهَدون على الناس أن رسلهم بلّغتهم .

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ﴾[4].

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالنَّسَائِيُّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَجِيءُ النَّبِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : هَلْ

---

(١) « ابن ماجة » ١٤٣٤/٢ حديث ٤٢٩٠ مع اختلاف في بعض الألفاظ ، عن ابن عباس ، و « البخاري » ٧/٢/٢ « والنسائي » الجمعة ب ١ و « فتح الباري » ٣٥٤/٢ و « الترغيب » ٤٩٢/١ و « مشكاة المصابيح » ١٣٥٥ و « الدر المنثور » ١٣٥/٤ .

(٢) المقحمات : الذنوب العظام الكبائر ، التي تهلك أصحابها ، وتوردهم النار ، وتقحمهم إياها . والتقحم : الوقوع في المهالك ، ومعنى الكلام : من مات من هذه الأمة غير مشرك بالله غفر له المقحمات .

وعن عبد الله بن مسعود ، قال : « لما أسرى بالنبي ﷺ فانتهى إلى سدرة المنتهى ، وهي في السماء السادسة — كذا في هذه الرواية — وإليها ينتهي ما يصعد به ، حتى يقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها حتى يقبض منها ﴿ إذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ ، قال : غشيها فراش من ذهب ، وأعطى رسول الله ﷺ : الصلوات الخمس ، وخواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لا يشرك بالله ، المقحمات » .

« دلائل النبوة » للبيهقي ٣٧٢/٢ ، ٣٧٣ ورواه « مسلم » ١٥٧/١ من كتاب الإيمان ٣٢ عند مسلم : قيل .

(٣) في « الخصائص الكبرى » ٢٢٧/٢ عن ليث .

(٤) سورة البقرة الآية ١٤٣ .

بلغتمْ ؟ فَيَقُولون : نَعَمْ ، فيدعَى قومهمْ فيقَالُ لَهُمْ : هَلْ بَلَّغُوكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ، فَيُقَالُ للنَّبِيِّينَ : مَنْ يَشْـهَدُ لَكُمْ أَنَّكُمْ بَلَّغْتُمْ ؟ ، فَيَقُولُونَ : أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ، [فَتُدْعَى أُمَّةُ مُحَمَّد][1] فيشهدون أَنَّهُمْ قَد بَلَّغُوا ، فَيُقَالُ لَهُمْ : وَمَا علمكُمْ أَنَّهُمْ قَدْ بلغُوا ؟ فيقولون : جاءَنَا نَبِيّنَا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ أَخْبَرَنَا أَنَّهُمْ قَدْ بلّغُوا فَصَـدَّقْنَاهُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : صَـدَقْتُمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ قَالَ : عدولًا[2].

وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مختصرًا .

الثامنة عشرة

وَبِأَنَّهُمْ يدخلون الجنة قبل سائر الأمم .

رَوَى الطَّبَرَانِيّ[3] - بِسَنَدٍ حَسَنٍ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ .

التاسعة عشرة

وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ[4].

العشــرون

وَمَعَ كُلّ أَلِفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا .

قَالَ سُلْطَانُ الْعُلَمَاءِ ، شَيْخُ الإِسْلَامِ الشَّيْخُ / عِزُّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ [١٦٦ و] رَحِمَهُ الله تَعَالَى : « لَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ لِغَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »[5].

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ[6]، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ

---

(١) عبارة « فتدعى أمة محمد » زيادة من « الخصائص » ٢/٢٢٩ .

(٢) « المرجع السابق » وفيه : « قال الشيخ عز الدين ومن خصائصه : أن الله تعالى نزل أمته منزلة العدول من الحكام ، فيشهدون على الناس بأن رسلهم بلغتهم ، وهذه الخصيصة لم تثبت لأحد من الأنبياء » .

وراجع « مسند « الإمام أحمد ٣/٥٨ و « ابن ماجة » ٤٢٨٤ و « كنز العمال » ٢٨٨٨ و « فتح البارى » ٨/١٧٢ و « إتحاف السادة المتقين » ٣١٠ و « الدر المنثور » ١/١٤٤ .

(٣) أخرج الطبراني في « الأوسط » بسند حسن عن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال : « الجنة حرمت على الأنبياء حتى أدخلها ، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي » وأخرج من حديث ابن عباس نحوه .

« الخصائص الكبرى » ٢/٢٢٥ .

(٤) أخرج الترمذي وحسنه ، عن أبي أمامة سمعت رسول الله ﷺ يقول : « وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب ، مع كل ألف سبعين ألفا وثلاث حثيات من ربي » الخصائص الكبرى للسيوطي » ٢/٢٢٨ .

(٥) « الخصائص الكبرى » ٢/٢٢٨ .

(٦) الرهط : الجماعة دون العشرة .

أَحَدٌ ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ ، قُلْتُ : مَا هَـٰذَا أُمَّتِي هَـٰذِهِ ؟ قِيلَ : هَـٰذَا مُوسَىٰ وَقَوْمُهُ ، قِيلَ : انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلأُ الأُفُقَ ثُمَّ قِيلَ لِي : انْظُرْ هَـٰهُنَا وَهَـٰهُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلأَ الأُفُقَ ، قِيلَ : هَـٰذِهِ أُمَّتُكَ ، وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ هَـٰؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ... »[1].

وَرَوَى الطَّيَالِسِيُّ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَحْمَدُ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَالحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « رَأَيْتُ الأُمَمَ بِالمَوْسِمِ ، فَرَأَيْتُ أُمَّتِي قَدْ مَلأُوا السَّهْلَ وَالجَبَلَ ، وَأَعْجَبَنِي كَثْرَتُهُمْ ، وَهَيْئَتُهُمْ ، فَقِيلَ لِي : « رَضِيتَ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : وَمَعَ هَـٰؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » الحديث[2].

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ ، وَالإِمَامُ أَحْمَد ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ[3] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُما ، قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَرَأَ ﴿ آلم السَّجْدَةَ ﴾ وَأَطَالَ السُّجُودَ ، ثُمَّ رَفَعَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللهِ أَطَلْتَ السُّجُودَ ، قَالَ : سَجَدْتُ شُكْرًا لِرَبِّي فِيمَا أَعْطَانِي ، فِي أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللهِ : أُمَّتُكَ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ ، فَاسْتَكْثِرْ لَهُمْ ، حَتَّى قَالَ : مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللهِ : قَدِ اسْتَوْعَبْتَ أُمَّتَكَ » .

ولفظُ أَحْمَد : « فَقَال عُمَرُ : هَلَّا اسْتَزَدْتَهُ ؟ قَالَ : قَدِ اسْتَزَدْتُهُ ، فَأَعْطَانِي هَـٰكَذَا وفرَّجَ عَبْدُ الرَّحمنِ بنُ أَبِي بكرٍ بينَ يَدَيْهِ »[4] الحديث .

---

(١) « صحيح البخارى » ١٦٣/٧ كتاب الطب/ط الشعب و « العينى » ١٦٥/١٠ و « شرح العسقلانى » ١٣١/١٠ و « شرح القسطلانى » ٤٤١/٨ باب ١٧ مبحث كتاب الطب و « البخارى » ١٢٢/٤ و « العينى » ٤١١/٧ باب ٣٠ باب خلق آدم . و « البخارى » ١٨٦/٧ باب ٤٩ كتاب الرقاق ، و « صحيح مسلم » ١٩٩/١ كتاب الإيمان ١ باب ٩٤ حديث ٣٧٤

(٢) الحديث ورد فى « مسند أبى يعلى » ٢٣٣/٩ برقم ٥٣٤٠ عن ابن مسعود ، وأوله : « عرضت على الأمم بالأمم » الحديث إسناده حسن ، والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٣٤١/١٤ برقم ٦٤٣١ إسناده صحيح ، رجاله ثقات و « الطبرانى » ٩٧٦٨ و ٩٧٦٩ « والبزار » ٣٥٣٨ .

(٣) عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق التيمى القرشى ، كنيته : أبو محمد . وقد قيل : أبو عبد الله أمه وأم عائشة : أم رومان بنت عامر بن عويمر ، مات بالحبشة سنة ثمان وخمسين قبل عائشة ، وقد قيل : سنة ثلاث وخمسين ، وحمل إلى مكة ودفن بها ، وكان يخضب بالحناء والكتم .

له ترجمة فى : « الثقات » ٢٤٩/٣ و « الإصابة » ٣٩٢/٢ و « تاريخ الصحابة » ١٦٦ ت ٨٣٠ .

(٤) الحديث فى « مسند » الإمام أحمد ١٩٧/١ .

وروى الشيخانِ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ[1] رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « لَيَدْخُلَنَّ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى سَبْعُونَ أَلْفا ، لَا حِسَابَ عليهمْ ولا عذابَ ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفا »[2].

وروى التِّرمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ ، وَأَبُو يَعْلَى ، عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُدْخِلُ مِنْ أُمَّتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِينَ أَلْفا بغيرِ حسابٍ ، فقالَ يزيدُ بنُ الأَخْنَسِ[3] : واللهِ ما أُولَئِكَ فِى أُمَّتِكَ إِلَّا كَالذُّبَابِ الأَصْهَبِ فِى الذِّبَّانِ » فقالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ رَبِّى قَدْ وَعَدَنِى سَبْعِينَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفا ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا مَرَّتَيْنِ ، وزادَنِى ثلاثَ حَثَيَاتٍ »[4].

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ نحوَهُ ، عنْ عَمرو بْنِ حزمٍ الأَنصارِيِّ[5] رَضِيَ الله تعالَى عنه ، وفيهِ : « مَعَ كُلِّ

---

(١) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، كنيته أبو العباس ، مات سنة إحدى وتسعين ، وقد قيل : ثمان وثمانين ، كان اسمه حزنا ، فسماه رسول الله ﷺ سهلا وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة .

ترجمته فى : « الثقات » ١٦٨/٣ و « الإصابة » ٨٨/٢ و « تاريخ الصحابة » ١٢١ ت ٥٦٤ .

(٢) إسناده صحيح ، وأخرجه « البخارى » فى الرقاق ٦٥٥٤ باب صفة الجنة والنار ، وبدء الخلق ٣٢٤٧ باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة ، وأخرجه « البخارى » فى الرقاق ٦٥٤٣ باب : يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب وأخرجه مسلم فى الإيمان ٢١٩ و ٣٧٣ باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ، وابن مندة فى التوحيد برقم ٩٨٠ وأخرجه « أحمد » ٣٣٥/٥ وانظر « تحفة الأشراف » ١١٣/٤ عن سهل و« مسند أبى يعلى » ٥٠٢/١٣ برقم ٧٥١٢ عن سهل بن سعد . وأيضا ٤١٧/٦ عن أنس برقم ٣٧٨٣ و « مجمع الزوائد » ٤٠٤/١٠ و « المطالب العالية » ٤٠٩/٤ برقم ٤٦٩٩ وصححه ابن حبان برقم ٢٦٤٢ موارد .

(٣) يزيد بن الأخنس السلمى ، له صحبة ، روى عنه أبو أمامة الباهلى . له ترجمة فى : « تاريخ الصحابة » ٢٦٧ ت ١٤٧٧ و « الثقات » ٤٤٥/٣ و « الطبقات » ٢٧٤/٤ و « الإصابة » ٦٥١/٣ .

(٤) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ٢٣٠/١٦ برقم ٧٢٤٦ إسناده صحيح و « سنن الترمذى » ٢٤٣٧ فى صفة القيامة ، باب ١٢ وأخرجه « أحمد » ٢٥٠/٥ و « الطبرانى » ٧٦٧٢ من طريقين عن صفوان بن عمرو بهذا الإسناد مطولا ولفظهما « وزادنى ثلاث حثيات .... » .

وذكره ابن كثير فى « نهاية البداية » ٩١/٢ وقال : قال الضياء : رجاله رجال الصحيح إلا الهوزنى واسمه : عامر بن عبد الله بن لحى وما علمت فيه جرحا ، قلت : لا يضر هذا فإنه لم ينفرد به ، بل تابعه سليم بن عامر بهذا السند ، وهو ثقة من رجال مسلم ، وقال الهيثمى فى المجمع ٣٦٢/١٠ — ٣٦٣ رواه أحمد والطبرانى ورجال أحمد وبعض أسانيد الطبرانى رجال الصحيح ، والبيهقى فى « البعث والنشور » ١٣٤ من طريقتين عن عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن سليم بن عامر ، عن أبى أمامة ، وأخرجه أحمد ٢٦٨/٥ وابن ماجة ٤٢٨٦ فى الزهد : باب صفة أمة محمد ﷺ والطبرانى ٧٥٢٠ .

وقوله : كالذباب الأصهب « الأصهب الذى يعلو لونه صهبة وهى كالشقرة ، وفى رواية الطبرانى : « كالذباب الأزرق » . وكذا « الطبرانى الكبير » ٣٠٤/٢٢ ، ٣٠٥ برقم ٧٧١ .

(٥) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن حارثة بن عمرو بن عبد عوف بن غنم الأنصارى ، شهد الخندق ، وهو ابن خمسة عشرة سنة ، وهو أول مشهد شهده هو وزيد بن ثابت ، ومات عمرو بن حزم سنة إحدى وخمسين فى إمارة معاوية ، وكانت كنيته : أبا الضحاك استعمل رسول الله ﷺ عمرو بن حزم على نجران وهو ابن سبع عشرة سنة .

له ترجمة فى : « الثقات » ٢٦٧/٣ و « الإصابة » ٥٣٢/٢ و « تاريخ الصحابة » ١٧٤ ت ٨٨٦ .

واحِدٍ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا سَبْعُونَ أَلْفًا »[1].

ورَوَى الطَّبَرانِيُّ فِي « الكَبِيرِ » والبَيْهَقِيُّ فِي « الشعب » بسندٍ صحيحٍ ، عَنْ عَامِرِ بنِ عُمَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : لقيتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم / ثلاثًا / [١٦٦ ظ] لَا يَخْرُجُ إِلَّا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ..» الحديث . وفيه : « فَأَعْطَانِي رَبِّي سَبْعِينَ أَلْفًا ، يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بغيرِ حِسَابٍ ، مَعَ كُلِّ واحِدٍ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا سَبْعِينَ أَلْفًا » فَقُلْتُ : « إِنَّ أُمَّتِي لَا تَبْلُغُ هَـٰذَا » قالَ : « أُكَمِّلُهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ »[2].

ورَوَى أَبُو يَعْلَى ، مرسلًا ، عن سَعْدِ بنِ عامرٍ اللَّخْمِيِّ ، قالَ : « سمعتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ : « يَجِيءُ فُقَرَاءُ المُسْلِمِينَ يَوْمَ القيامةِ تَرِفُ كَمَا ترفّ الحَمَامُ ، فيقالُ لَهُمْ : « قِفُوا لِلْحِسَابِ » ، فَيَقُولُونَ : « مَا تَرَكْتَا فتحاسبونا » فيقولُ الله : صَدَقَ عِبَادِي ، ادْخُلُوا الجنة بِغَيرِ حِسَابٍ » .

ورَوَى عُمرُ بْنُ شَبَّةَ[3] فى « أُخبارِ المدينةِ » عن كَعْبٍ رَحِمَهُ الله تعالَى ، قالَ : نَجِدُ مَكْتُوبًا فِي الكِتَابِ : أَنَّ مَقْبَرَةً بالمدينةِ عَلَى حافَّةِ سَبِيلٍ يُحْشَرُ مِنْهَا سَبعُونَ أَلفًا ، لَيْسَ عليهِم حِسَابٌ » .

وَرَوَى الطَّيَالِسِيُّ ، والإِمَامُ أَحْمَدُ ، وأبو يَعْلَى ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « أُعْطِيتُ سَبْعُونَ أَلْفًا يدخُلونَ الجَنَّةَ بغيرِ حِسَابٍ ، وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ ليلةَ البَدْرِ ، وقلوبُهُمْ على قلبِ رجُلٍ واحِدٍ ، فاسْتَزدتُهُ ، فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ واحِدٍ سَبْعِينَ أَلْفًا »[4].

ورَوَى أَبُو يَعْلَى ـ برجالٍ ثِقَاتٍ ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلَى الله عليه

(١) « الطبرانى » ٧٥٢١ وكذا ٣١٢/١٧ و « الأوسط » ٤٠٤ و « مسند الشاميين » ٣٨٦١ .

(٢) « الطبرانى فى الكبير » ٧٧١/٢٢ و « الأوسط » ٤٠٦ و « الكبير » ٣١٢/١٧ و « البيهقى » فى الشعب ٢٧٤ « والدارمى » ٣٩٥ و « الخصائص الكبرى » ٢٢٨/٢ وفيه : أخرج الطبرانى والبيهقى فى الشعب عن عمرو بن حزم الأنصارى .

(٣) فى النسخ « عمرو بن أبى شيبة » والصواب ما أثبت .

(٤). « مسند أبى يعلى » ١٠٤/١ ، ١٠٥ حديث رقم ١١٢ وإسناده ضعيف ، لجهالة الرجل الذى روى عنه بكير بن الأخنس . والمسعودى هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفى صدوق اختلط قبل موته ولم يتميز حديثه .

وأخرجه أحمد ٦/١ وذكره الهيثمي فى « مجمع الزوائد » ٤١٠/١٠ وقال : رواه أحمد وأبو يعلى وفيهما المسعودي وتابعيه لم يسم وباقى رجال أحمد رجال الصحيح .

وأصل الحديث فى الصحيحين عن سهل بن سعد أخرجه البخارى فى الرقاق ٦٥٤٣ باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب ومسلم فى الإيمان ٢١٩ باب : الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب .

وسلم ، قالَ : « يَدْخُلُ الجنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا » ، قالُوا : زِدْنَا ، [يَا رَسُولَ اللهِ][1] قَالَ : « لِكُلِّ رجلٍ سَبْعُونَ أَلْفًا » قالُوا : زِدْنَا [يا رَسُولَ اللهِ][2] وَكَنَ على كثِيبٍ ، فَحَثَا بيَدِهِ ، قالُوا : زِدْنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، فقالَ : « هَذا وحثا بِيدِهِ ، قالُوا : يارَسُولَ اللهِ : « أَبْعَدَ اللهُ مَنْ دَخَلَ النَّارَ بَعْدَ هَـٰذا »[3]

الحادية والعشرون

وبأنّ أطفالهم كلّهم فى الجنةِ .

الثانية والعشرون

وبأن أهل الجنة مائة وعشرون صفا فهذه الأمة منها ثمانون ، وسائر الأمم أربعون .

رَوَى مُسَدَّدٌ ، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ ، والإِمَامُ أحمدُ ، والطَّبَرَانِيُّ - برجالٍ ثقاتٍ - عن ابْنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « كَيْفَ أَنْتُمْ وَرُبْعُ أَهْلِ الجنَّةِ ، لَكُمْ رُبْعُهَا ، وَلِسَائِرِ النَّاسِ ثلاثةُ أَرْبَاعِهَا ، فقالُوا : اللهُ ورسُولُهُ أَعْلَمُ ، كَيْفَ أنتمْ وثُلُثُهَا ؟ قالُوا : فَذَاكَ أكثرُ » قالَ : « كَيْفَ أنتمْ والشَّطْرِ ؟ قالُوا : فذاكَ أكثرُ » قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « أَهْلُ الجنَّةِ يومَ القيامةِ عشرُونَ ومائةُ صَفٍّ ، أَنْتُم منْهَا ثمانُونَ صَفًّا »[4] .

الثالثة والعشرون

وبأنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالَى يتجلّى لهمْ فَيَرَوْنَهُ ، ويسجدونَ لَهُ بإِجْمَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، كَمَا فى أَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ ، وفى الأُمَمِ السَّالِفَةِ احتمالًا لسيِّدى الشَّيخِ ابنِ أَبِى جَمْرَةَ .

الرابعة والعشرون

وبأنَّ كلَّ أُمَّةٍ بعضُها فى الجنَّةِ ، وبعضُهَا فى النَّارِ ، إِلَّا هَـٰذِهِ الأُمَّةِ ، فَإِنَّهَا كلّها فى الجَنَّةِ » رَوَاهُ

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من « أبى يعلى » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من « أبى يعلى » .

(٣) « مجمع الزوائد » ١٠/٤٠٤ و « المطالب العالية » ٤/٤٠٩ برقم ٤٦٩٩ وعزاه إلى أبى يعلى ، وقال البوصيرى : ورواته ثقات وأبو يعلى فى « مسنده » ٦/٤١٦ ، ٤١٧ برقم ٣٧٨٢ .

(٤) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠/٣٤٨ ، ٣٤٩ برقم ١٠٦٨٢ قال فى « المجمع » ١٠/٤٠٣ وفيه خالد بن يزيد الدمشقى ، وهو ضعيف وقد وثق . وأيضا ١٠/٢٢٧ برقم ١٠٣٩٨ رواه أحمد ٤٣٢٨ و « أبو يعلى » ٢/٢٤٩ و « البزار » ١/٣٠٥ و « المصنف فى الصغير » ١٠/٣٤ قال فى « المجمع » ١٠/٤٠٣ ورجالهم رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة وقد وثق . وكذا « المعجم الكبير » ١٩/٤١٩ برقم ١٠١٢ ورواه أحمد ٤/٤٤٧ و ٥/٣ ، ٥ ونعيم بن حماد فى زيادات الزهد ٣٨٢ لابن المبارك مختصرا وفى إسناد المصنف حماد بن عيسى الجهنى وهو ضعيف كما فى المجمع ١٠/٤٠٣ ورواه مختصرا الترمذى ٤٠٨٧ وقال حديث حسن ، وابن ماجة ٤٢٨٧ وأخرجه الإمام أحمد فى « المسند » ٤٥٣ .

القَاضِىُّ أَبُو الحسين بن المُهْتَدِى باللهِ ، فِى « فَوَائِدِهِ » من حديثِ ابْنِ عُمَر مَرْفُوعًا .

الخامسة والعشرون

وبأَنَّ وَلَدَ الزِّنَى منهمْ لا يَدْخُلُ الجنَّةَ إلى خمسة آباء ، ومن غيرهم إلى سبعة ، كما فى « مُصَنَّف » عَبْدِالرزاقِ ، وعن الرِّبْعِىّ[1] أنَّه قرأَهُ فى بعضِ الكتبِ .

السادسة والعشرون

وبأَنَّهُمْ يُؤْذَنُ لَهُمْ فِى المَحْشَرِ / فى السُّجُودِ دونَ سَائِرِ الأُمَمِ . [١٦٧ و]

رَوَى ابْنُ مَاجَةَ ـ بسندٍ فيهِ ضَعْفٌ ـ عنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىّ[2]، رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « إِذَا جَمَعَ الله الخَلَائِقَ يَومَ القِيَامَةِ ، أُذِنَ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ[3] فِى السُّجُودِ ، فَيَسْجُدُونَ لَهُ طَوِيلًا ، ثمّ يُقَالُ : « ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ ، فَقَدْ جَعَلْنَا عِدَّتَكُمْ[4] فِدَاءَكُمْ مِنَ النَّارِ[5]» .

(١) ربعى بن خراش الغطفانى القيسى من عُبّاد أهل الكوفة كان أعور مات سنة مائة أو سنة إحدى ومائة .
له ترجمة فى : الثقات ٤/٢٤٠ وتاريخ البخارى ٣/٣٢٧ والحلية ٤/٣٦٧ والجمع ١/١٤٠ والتقريب ١/٢٤٣ وتاريخ بغداد ٨/٤٣٣ وتاريخ ابن عساكر ٦/٩٩١ ب والتهذيب ٣/٢٣٦ والكاشف ١/٢٣٤ وأسد الغابة ٢/١٦٢ ووفيات الأعيان ٢/٣٠٠ وتاريخ الثقات ١٥٣ والسير ٤/٣٥٩ ، ٣٦٢ وتهذيب الكمال ٤٠٢ وتاريخ الإسلام ٤/١١١ وتذكرة الحفاظ ١/٦٥ وطبقات ابن سعد ٦/١٢٧ وطبقات خليفة ١١٠٤ والعبر ١/١٢١ وتذهيب التهذيب ١/٢١٥ وشذرات الذهب ١/١٢١ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) فى النسخ « لأمتى » وما أثبت فهو من « ابن ماجة » .

(٤) ومعنى « قد جعلنا عدتكم .. الخ ليس المراد أنهم يدخلون بمجرد أنهم فداء هذه الأمة ، بل إنهم يدخلونهم لاستحقاقهم لذلك ، ويكتفى بدخولهم عن دخول هذه الأمة فصاروا فداء .

(٥) « سنن ابن ماجة » ٢/١٤٣٤ برقم ٤٢٩١ عن أبى بردة ، عن أبيه ، كتاب الزهد ٣٧ باب ٣٤ فى « الزوائد » روى مسلم معناه ، وأتم سوق الحديث عن أبى بردة عن أبيه بإسناد أصح من هذا ، ومع ذلك فقد أعله البخارى .

الباب الخامس[1]

فِيمَا اخْتُصَّ بِهِ صلى الله عليه وسلم ، عَنْ أُمَّتِهِ مِنَ الوَاجِبَاتِ .

وَالحكمة فى اختِصَاصِهِ بِهَا ، زيادةُ الزُّلْفى[2] والدّرجَاتِ ، فلنْ يَتَقَرَّبَ المتقرِّبُونَ إِلَى اللهِ تعالَى بِمِثْلِ مَا افترضَ عليهِمْ ، كما فى الصَّحِيح ، عَن أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنه[3].

قالَ العُلماءُ : خَصَّ الله نبيَّهُ صلّى الله عليه وسلم بِوَاجِبَاتٍ عليْهِ ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَمُ[4] بِهَا منهُمْ .

وقيلَ : ليجعلَ أَجْرَهُ بِهَا[5] أَعظمُ مِنْ أَجْرِهِمْ ، وَقُرْبِهِ بِهَا أزيدُ مِنْ قُرْبِهِمْ ، وأَمَّا مَا أَبَاحَهُ مِمَّا حَرَّمَهُ عليْهِمْ ، فليظهرُ بذلكَ كرامتَهُ ، وَيُبَيِّنُ اخْتِصَاصَهُ ومنزلتَهُ .

وقيلَ : لعلمِهِ بأنّ مَا خَصَّهُ بِهِ مِنَ الإِبَاحَةِ لَا يُلْهِيهِ عَنْ طاعتِهِ ، وإِنْ أَلْهَاهُمْ ، ولاَ يُعْجِزُهُ عنِ القيامِ بحقّهِ وإِنْ أَعْجزهمْ ؛ لِيَعْلَمُوا أَنَّه عَلَى طاعةِ اللهِ أَقْدَرُ ، وَلِحَقِّهِ أَقْوَمُ[6].

وفيهِ نوعانِ :

الأَوّلُ : فيمَا يتعلّقُ بالأحْكامِ غيرِ النِّكاحِ ، وفيهِ مَسَائِلُ :

الأولى

اخْتُصَّ صلّى الله عليه وسلّم بوجوبِ الوُضُوءِ ، لكلّ صلاةٍ ، وإنّ لم يُحْدِثْ ، ثُمَّ نُسِخَ .

رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، والبَيْهَقِيُّ فِي « سُنَنِهِمَا » وابنُ خُزَيْمَةَ ، وابنُ حِبَّانَ فى « صحِيحيهِمَا» عنْ عَبْدِ اللهِ بنِ حَنْظَلَةَ[7] رَضِىَ الله تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم : كَانَ أُمِرَ بِالْوُضُوءِ

---

(١) « فى النسخ « الباب السادس » والصواب « الباب الخامس » للتسلسل .

(٢) الزلفى : القرب المعنوى .

(٣) عن الله تعالى : « لن يتقرب إلى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم .

وفى حديث : « إن ثواب الفرض يعدل سبعين مندوبا » . .

« الخصائص الكبرى للسيوطى » ٢/٢٢٩ و « شرح الزرقانى على المواهب » ٥/٢٠٧ » .

(٤) أى أقدر على القيام بها من جميع الأمة .

(٥) أى بفعلها .

(٦) « شرح الزرقانى » ٥/٢٠٨ .

(٧) عبد الله بن حنظلة بن الراهب أبى عامر ، واسم أبى عامر : عبد الله بن عمرو بن صيفى بن زيد بن أمية بن ضبيعة بن زيد الأنصارى غسيل الملائكة ولته الأوس أمرها يوم الحرة وقتل فى ذلك اليوم ، وكان كنيته : أبا عبد الرحمن ، وأبو عامر كان يسمى الراهب ، وأمه أم جميل بنت المنذر بن عمرو بن حرام قبض النبى ﷺ وهو ابن سبع سنين .

ترجمته — رضى الله عنه — فى « الثقات » ٣/٢٢٦ و « الطبقات » ٥/٦٥ و « الإصابة » ٢/٢٩٩ و « تاريخ الصحابة » ١٥٦ ت ٧٤٦ .

عِند كلّ[1] صَلاةٍ طاهرًا ، كانَ أو غيرَ طَاهِرٍ ، فلمَّا شَقَّ عليْه ذَلِكَ ، أُمِرَ بالسِّواكِ عنْد كِلّ صلاةٍ ، ووضعَ عنْه الوضوءُ إلَّا مِنْ حَدَثٍ . « إسْنَادُهُ جَيِّدٌ ، وفيهِ اختلافٌ لا يَضُرّ »[2].

الثانية

وبالسِّوَاكِ فِى الأصَحّ ، للحديثِ السَّابِق ، وهل كَان الواجبُ عليْهِ فى العُمْرِ مَرَّةً ، أو عند كلّ صلاةٍ مفروضَةٍ ، أو مُطلقًا ، أو فِى الأحوَالِ ، الَّتِى يتأكدُ فيهَا استحبابُهُ ، فى حقِّ الأُمَّةِ ، أوْ مَا هُوَ أعمُّ مِنْ ذَلِكَ؟.

وحكَى بعضُهُمْ : أنّه كانَ واجبًا عليْهِ فِى حقّ المتأكدِ فى حقّنَا ،

وقيلَ : لكلِ صلاةٍ .

قلتُ : وَيَشْهَدُ لَهُ حديثُ عَبْدِ اللهِ بنِ حَنْظَلَةَ السَّابق فى الأولَى ،

وقيلَ عنْد تغييرِ الفَمِ .

وقيلَ : عنْدَ نزولِ الوَحْيِ ، قالهُ النَّوَوِىُّ فى « شرح التَّنقيح » انتهى .

الثالثة

وبوجوب صلاة الضحى على الصحيح .

وقالَ البُلْقِينِىُّ : لَمْ تكنِ الضُّحَى واجبةً عليْهِ ، جَزَمُوا بِهِ ، ففى صحيح مُسلِمٍ ، عنْ عبْد اللهِ ابنِ شَقِيقٍ[3] رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قلتُ لعائشةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها ، هَلْ كَانَ النَّبِىُّ صلّى اللهُ عليه وسلم يُصَلِّى الضُّحَى ؟ قالتْ : لَا . إلَّا أَنْ يَجِىءَ مِنْ مَغيبِهِ »[4].

وذكر أحاديثَ كثيرة فى ذلكَ[5] . وقالَ فى « الخادِمِ » أَخْرَجَ البُخَارِىُّ ، عَنِ ابْنِ أَبِى لَيْلَى[6].

---

(١) فى النسخ « لكل » وما أثبت من صحيح ابن خزيمة .

(٢) « صحيح ابن خزيمة » ١١/١ حديث ١٥ باب ١١ الدليل على أن الوضوء لا يجب إلا من حدث إسناده حسن . والحاكم فى « المستدرك » ١/٦ ، ١٥٥ و « أبو داود » حديث ٤٨ ونقل ابن حجر هذه الرواية من ابن خزيمة فى « فتح البارى » ٣١٦/١ وانظر أيضا « تلخيص الحبير » ١/ ٦٨ و « الخصائص الكبرى » للسيوطى ٢/ ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٣) عبد الله بن شقيق العقيلى أبو عبد الرحمن ، عن عمرو وعثمان وأبى ذر ، وعنه ابن سيرين وقتادة وجعفر بن أبى وحشية . وثقه أحمد وابن معين وقال أحمد : يحمل على علىّ قال : خليفة : مات بعد المائة وفى التهذيب : سنة ثمان ومائة .

ترجمته : فى « خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى » ٦٥/٢ ، ٦٦ ت ٣٥٦٣ .

(٤) « من مغيبه » أى من سفره . راجع « صحيح مسلم » بتعليق عبد الباق ٤٩٦/١ حديث ٧١٧ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ٦ وباب ١٣ استحباب صلاة الضحى .

(٥) راجع « مسلم » فى الأحاديث ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٣٣٦ من ج ٤٩٧/١ .

(٦) ابن أبى ليلى : عبد الرحمن ، وابنه محمد ، وحفيده عيسى ، وحفيد ابنه عبد الله « خلاصة تذهيب الكمال » للخزرجى : ٣٢٠/٣ ت ٣٢١ .

ثمّ قالَ/ : وإذَا قلْنَا بالوجُوبِ ، فهلْ كانَ الواجبُ عليْهِ الضُّحَى ، [١٦٧ ظ]
أوْ أكثرُهَا أوْ أدْنَى كَمَالِهَا ؟ لم يتعرضُوا لَهُ .

الرابعة

والوِتْرُ علَى الصَّحِيحِ

وقالَ البُلْقِينيُّ : لم يكنِ الوِتْرُ واجبًا عليْهِ ، خلافًا لما صحّحُوه ، فقد صحّ : أنّهُ كانَ صَلّى الله عليه وسلم يُوتِرُ عَلَى بَعِيرِهِ[1]، وَبِهِ احْتَجَّ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، عَلَى عَدَمِ وجوبِ الوِتْرِ عَلَى الأُمّةِ ، فيكونُ مَذْهَبُ الشَّافِعِي : أنّهُ لَيْسَ بواجِبٍ عليْه مطلقًا ، ولا دَلِيلَ لِمَنْ قالَ : كانَ وَاجِبًا فى الحَضَرِ ، دُونَ السَّفَرِ . وفِى « الخادم » مِنْ خصَائِصِهِ صلّى الله عليه وسلم جوازُ الوِتْرِ عَلَى الرَّاحِلَةِ ، وبذَلِك صرّحَ النَّوَوِيُّ فى بابِ التَّطَوّعِ ، من « شَرح مُسْلِمٍ » ، قالَ فِى « الخَادِمِ » وإذا قلنَا بالوُجُوبِ ، فهلْ كانَ الواجبُ عليْهِ أقلُّ الوِتْرِ ، أمْ أكثره أمْ أدْنَى كمالِهِ ؟، لم يتعرضُوا لَه أيضًا[2]

والظَّاهِرُ : أنَّ مُرَادَهُمْ الجِنْسُ.

الخامسة

وصلاةُ اللّيْلِ[3] .

السادسة

وركعتا الفجر[4].

السابعة

والأضحية .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، والبَيْهَقِيُّ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها ، أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى الله عليْهِ

---

(١) فى « الخصائص الكبرى » للسيوطى ٢٣٠/٢ « ثبت أنه ﷺ صلى الوتر على الراحلة . قال بعضهم ، ولو كان واجبا عليه لم يجز فعله على الراحلة .

وقال النووى فى « شرح المهذب » كان من خصائصه ﷺ جواز فعل هذا الواجب الخاص به على الراحلة .

(٢) « شرح الزرقانى » ٢٠٨/٥ ، ٢٠٩ .

(٣)صلاة الليل: أى التهجد.

وأخرج الطبرانى فى « الأوسط ، والبيهقى فى « سننه » عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثة هن على فرائض ولكم سنة: الوتر، والسواك، وقيام الليل» الخصائص الكبرى» ٢٢٩/٢.

(٤) ـ أخرج الدار قطنى والحاكم عن ابن عباس : أن النبى ﷺ قال : « ثلاث هن على فرائض ولكم تطوع : السحر ، والوتر ، وركعتا الفجر » .

« الخصائص الكبرى » ٢٢٩/٢ و « شرح الزرقانى» ٢٠٧/٥.

وسلَّم ، قالَ : « ثَلاثٌ هُنَّ عَلَىَّ فَرَائِضُ ، وَهُنَّ عَلَيْكُمْ سُنَّةٌ : الوِتْرُ ، والسِّوَاكُ ، وقِيَامُ اللَّيْل »[1].

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والدَّارقُطنىُّ ، والحاكمُ ، والبَيْهَقِىُّ ، عَنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليْه وسلّم ، قالَ : ثَلاثٌ هُنَّ عَلَىَّ فرائِضُ ، وَلَكُمْ تَطَوّعٌ : النّحر[2]، والوِتْرُ ، ورَكْعَتَا الفَجْرِ »[3].

وَرَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والبَزَّارُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عنه .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والطَّبَرَانِىُّ عنه ، عَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عليْه وسلّم ، قالَ : « ثَلاثٌ هُنَّ عَلَىَّ فَرَائِضُ ، وهُنَّ لَكُمْ تَطَوُّعٌ : الوِتْرُ ، وَرَكْعَتَا الفَجْرِ ، وَرَكْعَتَا الضُّحَى »[4] .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والبَزَّارُ[5] ، عنه : « أُمِرتُ بِرَكْعَتَي الضُّحَى ، وَلَم تُؤْمَرُوا بِهَا ، وأُمِرْتُ بِالأُضْحِيَةِ ، وَلَم تكْتَبْ عَلَيْكُمْ »[6].

تنبيـــه

الأَصَحّ عِنْدَ أَئِمَّتِنَا وُجُوبُ الثَّالِثَةِ ، والرَّابِعَة والخَامِسَةِ ، والسَّادِسَةِ .

ولَمْ يذكُرُوا السَّابِعَةَ ، مَعَ أَنَّ أَدِلَّةَ الجميعِ ضَعِيفَةٌ ، لا تُثْبُتُ الخصَائِصُ بِمِثْلِهَا .

وحَكَى الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ : أَنَّ الشَّافِعىَّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، نصّ علَى نَسْخِ وُجُوبِ قِيَامِ اللَّيْلِ فى حَقِّهِ ﷺ .

قَالَ النوَوى : وهَـٰذَا هُوَ الأَصَحُّ ، أَوِ الصَّحِيح ، فَفِى الصَّحِيحِ : مَا يَدُلُّ عليْه ، ورَجَّحَهُ البُلْقِينىّ ، ولِهَـٰذَا صَحَّح جَمْعٌ مِنَ المتَأَخِّرِينَ : عَدَمُ وُجُوبِ قِيَامِ اللَّيْلِ فى حَقِّهِ ﷺ[7] .

قَالَ النَّوَوِىُّ : وَهَـٰذَا هُوَ الأَصَحُّ ، وَوَرَدَتْ أَحادِيثُ أُخَر تَنْفى الوُجُوب ، لكنَّها أَيْضًا ضَعِيفَةٌ ،

---

(١) « الخصائص الكبرى » للسيوطى ٢/٢٢٩ و « السنن الكبرى » للبيهقى ٢/٢٦٤ ، ٩/٢٦٤ و « تلخيص الحبير » ٢/١٨ ، ٣/١٨ و « كنز العمال » ١٩٥٣٨ و « تفسير القرطبى » ١٠/٣٠٩ .

(٢) فى « الخصائص » : السحر .

(٣) « الخصائص الكبرى » ٢/٢٢٩ و « السنن الكبرى » للبيهقى ٢/٢٦٤ ، ٩/٢٦٤ و « سنن الدار قطنى » ٢/٢١ عن ابن عباس و « المستدرك » للحاكم ١/٣٠٠ و « مجمع الزوائد » ٨/٢٦٤ و « المسند » ١/٢٣١ و « نصب الراية » ٤/٢٠٦ و « الدر المنثور » ٤/١٩٦ .

(٤) « الخصائص الكبرى » ٢/٢٢٩ .

(٥) فى النسخ « وعبد » وما أثبت من « الخصائص » .

(٦) « الخصائص الكبرى » ٢/٢٢٩ و « المسند » ١/٢٣١ و « سنن البزار » ٢/٩١ .

(٧) « شرح الزرقانى » ٥/٢٠٨ ، ٢٠٩ .

قولُهُ تعالَى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ[1] ﴾ .

والنَّحْرُ أمْرَانِ :

الأوَّل : أنَّ غَالِبَ الأئِمَّةِ ذَهَبُوا إِلَى أنَّهُ لَيْسَ المرادُ بِهَا نَحْرُ الأُضْحِيَةِ ، كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ .

الثاني: عَلَى تقديرِ الْقَوْلِ، بأنَّ الصَّلَاةَ: يَوْمَ الْعِيدِ، وَالنحر: الأُضْحِيَةِ، فلفظُ الأمْرِ ينصرفُ مِنَ الوُجُوبِ إِلَى النَّدْبِ بالقَرِينَةِ ، ومِنَ القَرِينَةِ : ذِكْرُ الأُضْحِيَةِ مَعَ الصَّلَاةِ ، ولمْ يقلْ بِوُجُوب صَلَاةِ الْعِيدِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ولا على غَيْره، على المذْهَبِ الصَّحِيحِ، بَلْ ذَلِك مسنُونٌ لَهُ ولأمَّتِهِ، فكذَلِك الأضْحِية.

قلتُ: يُؤْخذُ/ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عبَّاسٍ، رَضِيَ الله تعالَى عنْه، أنَّ الوَاجِبَ /[١٦٨ و] عَلَيْهِ ﷺ، فِي صَلاةِ الضُّحَى: أقلُّهَا لَا أكْثَرها، قالَ فِي «الغررِ» قيامه فى الوِتْرِ كذَلِكَ[2].

الثـــامنة

وقيلَ : وبِصَلَاةِ أرْبَعٍ عند الزَّوَالِ .

رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، وسَنَدُهُ ضَعِيفٌ .

التـــاسعة

قِيلَ: وبِوُجُوبِ الوُضُوءِ عَلَيْهِ، كلَّما أحْدَثَ، فلا يكلِّم أحَدًا، ولا يَرُدُّ سَلَامًا حَتَّى يَتَوَضَّأَ، ثُمَّ نُسِخَ . اهـ.

العاشـــرة

وبوجُوبِ المُشَاورةِ علَى الأصَحِّ .

وقيَّدَهَا الإمَامُ رَضِيَ الله تعالى عنه ، بمشَاوَرَةِ ذَوِى الأحْلَامِ ، وَهُمْ ذَوُو العُقول .

وقال صاحبُ « التَّعْلِيقَةِ » خُصَّ ﷺ بوجُوبِ المُشَاوَرَةِ فِي الأمْر ، مَعَ أهْلِهِ وأصْحَابِهِ ، قال

---

(١) سورة الكوثر ، الآية ٢ .

(٢) « شرح الزرقانى على المواهب » ١٤/٨ ـ ١٦ .

الله سبحانَهُ وتعالَى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ[1] ﴾ والأظهر : أن الأمر هنا للوجوب .

رَوَى ابنُ عَدِىٍّ ، والبَيْهَقِىُّ فى « الشُّعَبِ » عن ابْنِ عبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالى عنه ، قَالَ : لما نزلتْ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ...﴾، قال رسُولُ اللهِ ﷺ: أَمَا إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ لَغَنِيَّانِ عَنْهَا، وَلَكِنْ جَعَلَهَا اللهُ رَحْمَةً لِأُمَّتِى[2] .

وتقدمتْ فى ذَلك أحاديثُ ، فى بابِ مُشَاوَرته ﷺ من أبواب صفاتِهِ المعنويّة .

قال الْمَاوَرْدِىُّ : اختلفَ العُلَمَاءُ فيما يُشَاوِرُ فِيهِ ، فقالَ قومٌ : فى الحُرُبِ وَمُكَابَدَةِ العدوّ خاصَّةً . وقال آخرونَ : فى أُمُورِ الدُّنْيَا والدِّينِ ، تنبيهًا لَهُمْ عَلَى عِلَلِ الأَحْكَامِ ، وطريقِ الاجْتِهَادِ[3] .

قلتُ: ويؤيِّد الأولَ، ماروَاهُ الطَّبَرَانِىُّ - - بسندٍ جيِّدٍ - - عن ابنِ عُمَر رضى الله تعالى عنه، قال: كتبَ أبو بكرٍ إلى عُمَر أنّ رسُولَ اللهِ ﷺ شَاوَرَ فِى أَمْرِ الحَرْبِ، فَعَلَيْكَ بِهِ[4].

تنبيـــه

وُجوبُ المشَاورةِ عليْه ﷺ هو الأَصحُّ عند الشَّيْخيْنِ، لكن نصّ الشَّافِعِىُّ رضى الله تعالَى عنْه ، على عدمِ وجوبهَا ، حكاهُ الْبَيْهَقِىُّ فى « المعرفةِ » عنْد استِئْذَان البِكْرِ[5] .

الحادية عشرة

قِيلَ : وبالاسْتِعَاذَةِ عنْد القراءَةِ .

الثانية عشرة

وبوُجوبِ مُصَابَرَةِ العدوِّ[6] إنْ كَثُر عددُهُمْ ، وَ الأُمَّةُ إنَّما يلزمهمْ إذَا لَمْ يَزِدْ عَدَدُ الكفَّارِ عَلَى الضِّعْفِ .

---

(١) سورة آل عمران من الآية ١٥٩ .

(٢) « الخصائص الكبرى » ٢٣٠/٢ . و« شرح الزرقانى » ٢١٠/٥ .

(٣) « الخصائص الكبرى ٢٣١/٢ و « شرح الزرقانى » ٢١٠/٥ .

(٤) « المعجم الكبير » للطبرانى ٦٣/١ برقم ٤٦ قال فى « مجمع الزوائد » ٣١٩/٧ ورجاله قد وثقوا .

(٥) فإنه تطييب لخاطرها لاواجب، فالمشاورة لاستمالة قلوبهم واستخراج آرائهم واستعطافهم . « شرح الزرقانى » ٢١٠/٥ .

(٦) مصابرة العدو : أى قتال الكفار . راجع « شرح المواهب » ٢١٠/٥ ، ٢١١ .

قَالَ الْقَاضِى جَلَالُ الدِّينِ الْبُلْقِينِىّ ؛ ولم يذكرْ أَئِمَّتُنَا لِهَـٰذِهِ الْمَسْأَلَةِ دَلِيلًا ، ولا يُقالُ : قدْ صَحّ عنه ﷺ مُصَابرة العدُوّ ، فى غير ما وضع ، وصابر يوم أحد ، بعد أن أفرد فى اثْنَىْ عَشَرَ رجلًا ، كما فى الصحيح ، وصَابَرَ يومَ حُنَيْنِ ، بعد أن أفرد فى عشرة ، كَما قالَ العَبَّاسُ عمُّه فى شِعْرِهِ ، وتقدّم إليهم ، وقال :

أَنَـــا النَّبِـــىُّ لَاكَذِبْ أَنَـــا ابْـــنُ عَبْـــدُ المُطَّـــلِبْ

لأنَّ هَـٰذِهِ الْوَقَائِع لا تدلُّ علَى الْوُجُوبِ ، وإنَّمَا تدُلّ علَى شَجَاعَتِهِ ﷺ .

وقال المَاوَرْدِىّ : قَدْ يُقَالُ فِى الدليلِ عَلَى ذَٰلِكَ إنَّ فَرَارَ الإنْسَانِ وتولِّيهِ على الزَّحْفِ ، من خَوفِ القَتْلِ، وذلكَ غيرُ جائزٍ علَى الأنبياءِ ، من جهةِ أنّهمْ مِنَ العلْمِ بأعلَى مكانٍ ، فيعلمونَ أنّه لا يتعجَّلُ شَىءٌ عنْ / وَقْتِهِ ، ولا يَتأَخَّرُ شىءٌ عنْ وقتِه ، بِخلافِ غيرِهِمْ [١٦٨ ظ] مِنَ المكلَّفِينَ ، فليْسَ لهمْ مِثْلُ هَـٰذَا الإيمانِ ، وليسَ لهمْ مثل هذَا اليقينِ .

قَالَ القَاضِىُّ جَلَالُ الدِّينِ البُلْقِينِىُّ ، وهَـٰذَا الَّذِى قَالَهُ حسن متجه[(١)]. قال القاضى أَبُو الطَّيِّبِ فى « تعليقه » إنَّما كانَ مِنْ خصَائِصِهِ ﷺ لشيئيْنِ :

أحدِهِمَا : أنّ الله تعالى ضَمِنَ لهُ النُّصْرَةَ والظَّفَر ، وقال له : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ[(٢)] ﴾ .

والثانى : أنّهُ لوْ لمْ يكنْ يُنكرهُ ، لكانَ يُوهِمُ أنَّ ذلك جائزٌ ، وأنّ أمْرهُ بِتركهِ مَنسُوخٌ .

وقال غيرُهُ : الدَّلِيلُ على ذَلِك أنَّ الله تعالَى وعدَهُ بالعِصْمَةِ ، فقالَ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ[(٣)] ﴾ فَلَمْ يَكُونُوا يَصِلُوا إلَيْهِ بسوء، فَلَوْ وَصَلُوا إِلَيْهِ قلُّوا أَوْ كَثُرُوا لم يمسوه بشىء.

قال الحَيْضَرِىُّ : وجهُ الدَّلالِةِ على ذَٰلِك، قولُهُ ﷺ: «لَا يَنْبَغِى لِنَبِىٍّ أَنْ يَلْبِسَ لَأْمَتَهُ أَنْ يَنْزِعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ عَدُوَّهُ[(٤)] » . وفى رواية : « حَتَّى يُنَاجِزَ عَدُوَّهُ » فإذا كان لَبِس اللَّأْمَةَ التى هى مَظِنَّةُ الوِقَايَةِ ، موجبةٌ له ﷺ على ملاقاةِ العَدُوِّ ومقاتلتِه ، ومناجزتِهِ ، فكيفَ عنْد مشاهَدةِ العَدُوِّ ، وانتظامِ الشَّمْلِ به ﷺ ، فإنه لَوْ ولَّى لم ينتظمْ لهم شمل ، فإذا ثبتَ انتظامُ شملهم بوجودِهِ ﷺ كما انْشقّ يومَ حُنَيْنٍ، فإنَّ غالبَ الصَّحابةِ ولّوا مُدْبِرِينَ عن ملاقاةِ العَدُوِّ، وثبتَ رَسُولُ الله ﷺ فى

---

(١) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٢١٠/٥ ، ٢١١ وفيه « زاد الأنموذج وإذا بارز رجلا فى الحرب لم يول عنه قبل قتله » .

(٢) سورة الحجر الآية ٩٤ .

(٣) سورة المائدة الآية ٦٧ .

(٤) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٢٦/١/٢ و « فتح البارى » ٤٢٣/١٢ و « الدر المنثور » ٦٨/٢ وكذا « الفتح » ٣٣٩/١٣ .

عشرةٍ مِنْ أصحابِهِ ، فتقدّم فِى وجه العدُوّ حتى نصرَهُ اللهُ تعالَى ، وتراجَعَ إليهِ أصحَابُه ، قالَ : ثمَّ رأيتُ الأُوْزَاعِىَّ نَقَل عَنِ البَغوِىّ : الإشَارَةَ إِلَى مَا قُلْنَاهُ .

تنبيـــــه

قال الجَلَالُ البُلْقِينِىُّ ، والحَيْضَرِىُّ : أطلقَ الأصحابُ مُصَابرةَ العَدُوّ فى حقِّهِ ﷺ ، فلمْ يُبَيِّنُوا هَلْ ذلِك مع الجيْشِ، أَوْ وَحدهُ؟ بحيثُ لَوْ رَأى الجيشَ ولّى، ولَو لم يكن معَهُ أحدٌ من أصحابِهِ هل يجبُ عليْهِ الثّبَاتُ لَهُمْ؟

زَادَ الحَيْضَرِىُّ : لكنَّ عمومَ كلَامِهِمْ يقتضِيهِ ، وهُوَ ظاهِرُ ما تقدَّم عَنِ الماوَرْدِىّ .

الثـالثة عشرة

وبأنّه ﷺ إِذَا بَارَزَ رجلًا فى الحربِ ، لم يَنْفَكَّ عنه قبْل قَتْلِهِ[1] . لما تقدَّم .

الرابعة عشرة

وبوجُوبِ الإنْكَارِ .

الخامسة عشرة

وتغييرِ منكرٍ[2] رَآهُ .

السادسة عشرة

وبأنه لا يسقط للخوف[3] .

---

(١) « شرح الزرقانى على المواهب » ٢١١/٥ .

(٢) المنكر هو ما قبحه الشرع قولا أو فعلا ولو صغيرة إذا رآه مطلقا ، ووجه الخصوصية أنه فرض عين عليه بخلاف غيره فكفاية ذكره الجرجانى وغيره . « شرح الزرقانى » ٢١١/٥ .

(٣) قال الزرقانى فى « شرحه على المواهب » ٢١١/٥ « لا يسقط تغيير المنكر عنه ﷺ بالخوف على نفسه أو عضوه أو ماله ، فإن الله وعده بالعصمة بحفظ روحه بخلاف غيره من الأمة فيسقط عنه إظهار الإنكار للخوف على ما ذكر زاد الأنموذج : ولا يسقط إذا كان المرتكب يزيد الإنكار إغراء لئلا يتوهم إباحته بخلاف سائر الأمم ذكره السمعانى فى « القواطع » وهذا هو المعتمد خلافا للغزالى .

السابعة عشرة

ولا إذا كان المرتكب يزيد فيما هو فيه عناداً.

الثـــامنة عشرة

وبوجوب إظهار الإنكار كما فى الذخائر .

قالَ القَاضِى أَبُو الطَّيِّبِ: وإنَّما كانَ ذَلِكَ من الخصائصِ لشيئَيْن:

أحدهما : أن الله تعالى ضمن له النصر والظفر وقال له : ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾.

والثانى : أنَّه لَوْ لَمْ ينكرهُ ، لكَانَ يُوهِم أنّ ذلك جائزٌ ، وإن أَمْرَهُ بتركهِ مَنسُوخٌ ، بخلافِ الأُمة يسقط عنهم للخوفِ، وإذا كَانَ المرتكبُ يزداد إغراء لم يجبِ، كَمَا قالَهُ الإمَامُ الغَزالِىُّ فى «الإحْيَاء».

التـــاسعة عشرة

وبوجُوبِ الوَفَاء بِوَعْدِهِ ، كضمان غيره ، كما ذكرهُ الجَوْهَرِىُّ ، والإسْمَاعِيلىُّ من / أئمتنا ، والمهلّب . [١٦٩ و]

فإنْ قيلَ: إذَا كانَ وفاؤُهُ بالوَعْدِ وَاجِبًا، صَارَ بمنزلةِ مَا لَوْ خلَّفَ الميتُ وفاءً، فكيفَ كانَ يمتنعُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى المدِينِ ؟

فالجوابُ : أنّ فى حديث جابرٍ وغيرهِ مما يُبَيِّنُ أنّ الامتناعَ كانَ فى أوَّلِ الإسْلامِ ، وفى المالِ قِلَّةٌ ، فلما فَتَح اللهُ الفتوحَ قالَ ﷺ : « أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ(١) » .

العشـــرون

وبوجوب قضاء دين من مات من المسلمين معسرا على الصحيح

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ ، الَّذِى عَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَيَسْأَلُ : « هَلْ تَرَكَ لِدَيْنِهِ مِنْ قَضَاءٍ ؟ فَإِنْ حُدِّثَ أَنَّهُ تَرَكَ وَفَاءً صَلَّى عَلَيْهِ ، وَإِلَّا

---

(١) « صحيح مسلم » ١٢٣٧/٣ شطر حديث رقم ١٦١٩ كتاب الفرائض ٢٣ باب ٤ .

قَالَ : « صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ » فَلَمَّا فَتَح اللهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ ، قَالَ : « أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَمَنْ تُوُفِّى وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، وَلَمْ يَتْرُكْ وَفَاءً فَعَلَىَّ قَضَاؤُهُ ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَهُوَ لِوَرَثَتِهِ[1] » .

تنبيـــــه

ظاهرُ كلامِ الرافِعىِّ والنَّوَوِىّ : وجوبُ الوفَاء عليْه ﷺ سواءٌ كانَ قادرًا علَى الوفاءِ ، أَوْ لمْ يكنْ قادرًا، ويشمل ذٰلِك قبلَ زمنِ الفُتُوحِ، وضيقِ الحالةِ، وليسَ الأمْرُ كذٰلِك، وإنَّما وجبَ عليهِ الوَفَاءُ عنْد قدرتِهِ عليْهِ ، بسببِ الفُتُوحَاتِ ، واتِّسَاعِ المالِ ، كما صرَّحَ بِهِ الإمامُ فتكونُ الخُصُوصِيَّةُ بالنِّسبةِ إلَى أواخِرِ الحالِ .

فائدةٌ : هل كانَ ﷺ يقضيهِ من ماله ، أو مِنْ مالِ المصالِح الّذى كانَ خاصًّا بِهِ ؟ رجّح النَّوَوِىُّ فى « شرح مسلِمٍ » الثَّانِى[2] .

الحادية والعشرون

وبوجوب قول: لبّيْك إن العيش عيش الآخرة، إذا رأى مايعجبه.

واستُدِلّ له بما رَوَاهُ الشَّافِعِىُّ ، عن مجاهِدٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : كان النَّبِىُّ ﷺ يُظْهِرُ منَ التَّلْبِيَةِ ، حتّى إِذَا كان ذاتَ يومٍ رأَى النَّاس ينصرفُونَ عنْه ، كأنَّهُ أعجبهُ ما هُوَ فِيهِ فَزَادَ فِيهَا : لَبَّيْكَ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الآخِرَةِ » .

رَوَى الحَاكِمُ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عنِ ابنِ عباسٍ نحوه ، ولما رواهُ البُخَارِىُّ فى قصةِ الخندقِ ، قولهُ ﷺ : اللَّهُمّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ[3] » وليس فى هـٰذَا الَّذى ذُكر ما يدلُّ علَى الوجوبِ ، فإنّ

---

(1) « صحيح مسلم » ١٢٣٧/٣ حديث رقم ١٦١٩ كتاب الفرائض و « صحيح البخارى » ١٢٤/٣ و ١٢٦ ، ١٣٨ ، ٨٦/٧ و « أبو داود » ٢٧١٠ الجهاد ب ١٤٢ و « الترمذى » ٤٨١ ، ١٠٨٠ و « النسائى » ٦٥/٤ و « ابن ماجة » ٢٧٤٨ و « المسند » للإمام أحمد ١٠١/١ ، ١٣٨ ، ٢٩٠/٢ و ٣٨١ ، ٣٩٩ ، ٤٥٣ و ٧/٤ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ١١٤ ، ٢٩٧/٥ ، ٣٠٢ و « السنن الكبرى » للبيهقى ٧٢/٦ ، ٧٣ ، ٧٥ و ٥٣/٧ و ١٠١/٩ و « الدارمى » ٢٦٣/٢ و « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٦٣/٥ و ٢٤/٧ ، ٣٥ و ١٢٥/٨ و « مجمع الزوائد » للهيثمى ٤٠/٣ ، ١٢٥ و « مشكل الآثار » للطحاوى ١٦/١ ، ١٧ و « مشكاة المصابيح » للتبريزى ٢٩١٣ ، ٤٠١١ .

(2) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٢١٢/٥ وفيه : والراجح عند المالكية وجوبه من بيت المال على الأئمة إذا عجز عن الوفاء قبل الموت ، وتداينه فى غير معصية أو فيها وتاب منها .

(3) « صحيح البخارى » ١١٧/١ و ٦١/٤ ز ٤٢/٥ و ١٣٧ ، ٣٧ ، ١٠٩/٨ أنظر : غزوة الخندق و « مسلم » فى الطهارة ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ و « أبو داود » باب ١٢ و « الترمذى » ٣٨٥٦ ، ٣٨٥٧ و « المسند » ١٧٢/٣ ، ٢٧٦ و ٣٣٢/٥ و « السنن الكبرى » للبيهقى ٤٨/٧ ، ٣٩/٩ و « الحلية » لأبى نعيم ٣٠١/٢ و « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٣٠/٦ و « مصنف عبد الرزاق » ١٩٩٧٢ و « المطالب العالية » لابن حجر ٤٣٣٢ و « كنز العمال » ٢٩٩٠٥ و « إتحاف السادة المتقين » ٤٢٨/٨ و « مشكاة المصابيح » للتبريزى ٤٧٩٣ و « فتح البارى » ١١٨/٧ ، ٣٩٢ ، ٢٢٩/١١ .

القائلَ بالوجوبِ يحتاجُ إلى الْتِزَامِ صدورِ ذلكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، فى كل حالٍ رَأَى فيهَا ما يعجبهُ ويسرُّهُ مثل يومِ بَدْرٍ ، ويوم فتح مكةَ وغيرهما ، ولم ينقلْ ذلكَ ، ولو كانَ واجبًا عليْهِ لقالَهُ .

فإنْ قيلَ : يحتملُ أنَّهُ قالهُ ، ولم يُنقَلْ ، أوْ قَالَه سِرًّا .

فالجوابُ : أنّ غالبَ أحوالِهِ وأفعالِهِ متضمنةٌ للسُّرورِ ، ولا يخفَى ذلكَ علَى أصحابِه وملازميِهِ .

تنبيـــــه

المرادُ بالإعجابِ الأُخْرَوِيِّ ، يعنى : أنَّه أعجبهُ ما هُوَ فيهِ مِنْ كثرةِ الدَّاخِلين ، فى دينِ اللهِ تعالَى أفواجًا ، وظهورِ دينِ الإسْلَامِ على الدِّين كلّه ، وانتصار دين الله تعالَى .

الثانية والعشرون

وبوجوب أن يؤدى فرائض الصلاة كاملة ، لا خلل / فيها ذكره النووى ، / [١٦٩ ظ] والماوردى ، والعراق « شارح المهذب »

وفِى كَلامِ الإمَامِ ما يُرْشِدُ إليْهِ ، ولم يتعرضْ لَهُ الشَّيخانِ ، ووجهُهُ ظاهِرٌ ، فإن الخَلَلَ الحاصلَ فى الصَّلَاةِ ، من تلاعُبِ الشَّيْطَانِ ، وهُوَ معْصُومٌ منْهُ ﷺ ، بخلافِ غيرِهِ ، وينبَغِى أنْ يلتحِقَ بِذلك سَائِرُ عبادَاتِهِ ﷺ

الثالثة والعشرون

وبوجوبِ إتْمَامِ كلّ تطوعٍ شرعَ فيهِ ، وضعّفَهُ البُلْقِينى

فَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضى الله تعالَى عنْها ، قالتْ : قالَ [لِى[1]]رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ « يَا عَائِشَةُ : هَلْ عِنْدَكُمْ شَىْءٌ ؟ » قالتْ فقلتُ : [يا رسول اللهِ][2] مَا عِنْدَنا شَىْءٌ ؟ ،

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من مسلم .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من مسلم .

قال : « فَإِنّى صَائِمٌ » [قالت[1]] فخرجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فأُهْدِيتْ لَنَا هَدِيَّةٌ ، أو جَاءَنَا زَوْرٌ[2] ، وقدْ خبَأْتُ لكَ شيئًا ، قالَ : « مَا هُوَ ؟ » قلتُ : حَيْسٌ[3] ، قَالَ : « هَاتِيهِ » فجئتُ بِهِ فأَكَل ، ثمّ قالَ : « قَدْ كُنْتُ أَصبحتُ صائمًا[4] » فهـٰذَا الحديثُ صريحُ الدّلالةِ على عدمِ وجوبِ ذٰلِك عليهِ ولزومه ، كما فى حقّنا .

الرابعة والعشرون

وبوجوب الدفع بالتى هى أحسن .

لأنّه مأمورٌ بذٰلِك ، ذكره ابن القاصّ ، وأقره ابن الملقن ، ولم يتعرض لهذَا الشّيْخَانِ ، قالَ اللهُ تعالَى : ﴿ ... ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...[5] ﴾ ، والأمر فى الآيَةِ للوُجُوبِ ، فهوَ بالنّسبَةِ إلى هـٰذِهِ الأُمّة محكم باقٍ مُستمرٌّ . وأمّا بالنسبةِ إلى الكفار ، مِنْ مَوادعتهمْ ، وترْكِ التّعرّضِ لهمْ ، فمنسوخٌ بآيةِ القِتَالِ ، كما ذكرهُ غيرُ واحدٍ من أئمةِ التفْسير .

الخامسة والعشرون

وبتكليف ما كلّفه الناس بأجمعهم من العلم ، ذكره ابن القاصّ

ونقلهُ عَنه الْبَيْهَقِيُّ ، وابْن المُلَقّنِ ، وعبارةَ أبو سعيد فى « الشرف » وكلّفَ من العَمَلِ بمَا كُلفَ النّاس أجْمَعون ، وبين الأمْرَيْنِ فَرقٌ .

السادسة والعشرون

وبوجوب الاستغفار له ، والتوبة فى اليوم مائة مرة إذا غِين على قلبه .

ذكره ابن القَاصّ ، ولم يذكرهُ الشّيْخَانِ ، وقد جزمَ بِهِ البَيْهقِيُّ ، وابو سعيد فى « الشّرف »

---

(١) ما بين الحاصرتين زائدة من مسلم .

(٢) الزور الزُّوار ، ويقع الزور على الواحد والجماعة القليلة والكثيرة . وقولها : جاءنا زور وقد خبأت لك معناه : جاءنا زائرون ومعهم هدية فخبأت لك منها . أو يكون معناه : جاءنا زور فأهدى لنا بسببهم هدية ، فخبأت لك منها . تعليق عبدالباق على مسلم .

(٣) حيس : الحيس هو التمر مع السمن والأقط . وقال الهروى : ثريدة من أخلاط ، والأول هو المشهور « المرجع السابق » .

(٤) « صحيح مسلم » ٨٠٨/٢ ، ٨٠٩ حديث رقم ١١٥٤ كتاب الصيام ١٣ باب ٣٢ والحديث بعده .

(٥) سورة المؤمنون من الآية ٩٦ وسورة فصلت من الآية ٣٤ .

ويستغفر كل يومٍ سبعينَ مرة ، وعبارة رزين ، « وبما وجب عليه أن يستغفر فى كل يوم سبعين مرة » .

رَوَى البُخَارِيُّ ، عنْ أَبِى هريرةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنِّى لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِى الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً[1] » .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عنْ الْأَغَرِّ الْمُزَنِىِّ[2] ، رضىَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : قالَ رسُولُ الله ﷺ : « إِنَّهُ لَيُغَانُ[3] عَلَى قَلْبِى ، وَإِنِّى لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِى الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ[4] » .

وقد تقدّم الكلامُ على ذلكَ فى « بابِ استغفارهِ وتوبتهِ ﷺ » ، من صفاته المعْنوية ، والله أعلم .

تنبيـــه

خوف المقَربين خوفُ إعظامٍ وإجْلَالٍ ، قال الشَّيْخُ شِهَابُ الدين السُّهْرَوَرْدِىّ[5] : لَا يُعْتَقَدُ أَنَّ الغَنَا حَالَةٌ تَغِيرُ ، بَلْ هُوَ كَمَالٌ أو تَتِمَّةُ كَالٍ ، ثُمّ مثلُ ذَلكَ يَحْقِنُ الْعَيْنَ ، أى يَسِيلُ لدفع القَذَى عن الْعَيْنِ مثلًا ، فإنّه يَمْنَعُ العَيْنَ من الرُّؤْيةِ ، فَهَـٰذَا مِنْ هَـٰذِهِ الحَيْثِيَّة نقص ، وفى الحقيقةِ كمال ، هَـٰذَا محصلُ كمال كلامهِ / بعبارةٍ طويلةٍ ، قالَ : فهكذَا بصيرةُ النَّبىِّ ﷺ مُتعرضَةٌ / [١٧٠ و] للأغيرة ، من أنفاسِ الأَغْيَارِ ، فدعت الحاجةُ إلى السّتر على حَدَقَةِ بصيرتهِ ؛ صيانة لهَا ، ووقايةً عَنْ ذَٰلِكَ..

---

(١) « أبو داود » فى الدعاء ب ٤ وفتح البارى ١٠١/١١ و « الدر المنثور » ٤٤/٥ و ٦٣/٦ و « المسند » ٢٨٢/٢ و « الفتح الكبير » ٤٥٧/١ للترمذى عن أبى هريرة و « إتحاف السادة المتقين » ٥١٧/٨ و « كنز العمال » ٢١١٥ و « ابن ماجة » ٣٨١٦ و « تفسير ابن كثير » ١٦٠/٤ .

(٢) الأغر المزنى له صحبة ، وروى عنه أبو بردة فى الاستغفار ويقال : الأغر الجهنى عداده فى أهل الكوفة .

ترجمته فى : « الثقات » ١٥/٣ و « الطبقات » ٤٩/٦ و « الإصابة » ٥٥/١ و « حلية الأولياء » ٣٤٩/١ و « تاريخ الصحابة » ٥٦ ت ٥٩ .

(٣) (ليغان) قال أهل اللغة : الغين والغيم بمعنى واحد ، والمراد هنا : ما يتغشى القلب قيل : المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذى كان شأنه الدوام عليه ، فإذا افتر عنه أو غفل عُدَّ ذلك ذنبا واستغفر منه .

(٤) « الفتح الكبير » ٤٤٥/١ رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى وانظر : « صحيح مسلم » ٢٠٧٥/٤ حديث رقم ٢٧٠٢ باب ١٢ استحباب الاستغفار والاستكثار منه ، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار ٤١ .

(٥) السهر وردى : أبو حفص عمر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن سعد بن عَمّويةْ بن سعيد بن الحسين بن القاسم بن نصر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق : عبدالله بن أبى قحافة رضى الله عنه : أبو عبد الله المتصوف ، الحكيم الزاهد الفيلسوف ، الشاعر ابن أخى الشيخ أبى النَّجيب ولد السهروردى فى رجب سنة ٣٣٩ سمع الحديث من عمه وغيره وروى عنه ابن النجار وغيره وقرأ الفقه والخلاف والعربية أصوليا أديباً شاعرا حكيما وله بستان القلوب وغيره وتوفى مستهل المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ببغداد .

له ترجمة فى : « البداية والنهاية » ١٣٨/١٣ ، ١٣٩ ، ١٤٣ و « تذكرة الحفاظ » ١٤٥٨/٤ و « ذيل الروضتين » ١٦٣ و « شذرات الذهب » ١٥٣/٥ ، ١٥٤ و « العبر » ١٣٩/٥ و « مرآة الجنان » ٧٩/٤ ـ ٨٢ و « مرآة الزمان » ٦٧٩/٨ ، ٦٨٠ و « مفتاح السعادة » ٣٥٥/٣ ، ٣٥٦ و « النجوم الزاهرة » ٢٨٣/٦ ـ ٢٨٥ ، ٢٩٢ و « وفيات الأعيان » ١١٩/٣ ، ١٢٠ و « طبقات الشافعية الكبرى » ٣٣٨/٨ ـ ٣٤٠ و « السهروردى » لسامى الكيالى و « مقدمة عوارف المعارف » ٣ ـ ٦ .

السابعة والعشرون

وبوجوب كونه مطالباً برؤية مشاهدة الحق ، مع معاشرة الناس بالنفس والكلام . ذكرها ابن القاصّ ، والبَيْهَقِيُّ ، وابنُ سعدٍ ، ولم يذكرهَا الشّيْخَانِ .

قال الخَيْضَرِيُّ : ولا أعلَمُ دليلًا صريحًا على وجوبِ ذَٰلِكَ . انتهى .

الثامنة والعشرون

وبوجوب الأحكام الشرعية حين كان يؤخذ عن الدنيا عند تلقى الوحى

فلا تسقُط عنه صلاةٌ ولا غيرُهَا ، ذكرهَا ابنُ القَاصّ ، وتبعه الْبَيْهَقِيُّ والنَّوَوِيُّ ، وحديثُ عائِشةَ ، وصفوانُ بنُ يَعْلَى ، عن أبيهِ ، وأبِي سعيدٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، فى شأنِ الوَحْيِ فى الصَّحِيحَيْنِ صريحٌ ، فى أنَّهُ ﷺ كانَ يَتَنَقَّلُ مِنْ حالهِ المعروفِ إلى حَالةٍ تستلزمُ الاسْتِغْرَاقَ والغيبَةَ ، عن الحالةِ الدُّنيويَّةِ حتى ينتهِيَ الوَحْيُ ويفارقه المَلَك .

وقال شَيْخُ الإسْلَامِ البُلْقِينى ، وهى حالةٌ يؤخذُ فِيهَا عن حال الدُّنْيَا ، من غيرِ موتٍ ، فهوَ مقامٌ بَرْزَخِيٌّ ، حتّى يحصلَ لهُ عند تلقّى الوَحْى ، ولما كانَ البرزخُ العامُ ينكشِفُ فيهِ للميّت كثيرٌ من الأحْوَالِ خصَّ اللهُ تعالَى نبيَّهُ ﷺ ببَرزَخٍ في الحياةِ ، يُلقى اللهُ تعالَى فيهِ وحيهُ المشتملَ على كثيرٍ من الأسْرَارِ ، وقد وقعَ لِكثيرٍ من الصُّلَحاءِ عنْد الغَيْبَةِ بالنَّوْمِ أو غيرِهِ ، اطلاعٌ علَى كثيرٍ منَ الأسْرَار ، وذلكَ مُسْتَمَدٌّ منَ المَقامِ النَّبوِيِّ ، ويشهدُ لذلكَ « رؤْيَا المؤْمِنِ جُزءٌ من سِتَّةٍ وأرْبعينَ جُزْءًا مِنَ النُّبوَّةِ »[١] .

التاسعة والعشرون

وبوجوب الركعتين عليه ﷺ بعد العصر

قاله رَزِينٌ[٢] .

---

(١) « صحيح البخارى » ٣٩/٩ _ ٤٢ و « صحيح مسلم »الرؤيا المقدمة ٦ مكرر ، ٧ ، ٨ و « أبو داود » ٥٠١٨ و« الترمذى » ٢٢٧٨ ، ٢٢٧٩ و « المسند » لأحمد ٢٣٣/٢ ، ٢٦٩ و « الدارمى » ١٢٣/٢ و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادى ٣٣/٣ و « المستدرك » للحاكم ٣٩٠/٤ و « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٥٤/١١ و « مصنف عبدالرزاق » ٢٠٣٥٢ و « التمهيد » لابن عبدالبر ٢٨٠/١ ، ٢٨٢ و « ابن أبى شيبة » ٥١/١١ و « دلائل النبوة » للبيهقى ٧/٧ ، ٩ ، ٤٦ و « إتحاف السادة المتقين » ٤٢٨/١٠ و « الشمائل » للترمذى ٢٢١ و « ومشكاة المصابيح » للتبريزى ٤٦٢٢ .

(٢) رزين بن أنس يقال : إن له صحبة .

له ترجمة فى : « الثقات » ١٣٠/٣ و « الإصابة » ٥١٥/١ و « تاريخ الصحابة » ١٠١ ت ٤٥٠ .

الثلاثون

وبأن جميع نوافله ﷺ كانت فرضا ، لأن النفل إنما هو للجبار ولا نقص فى صلاته حتى تجبر ، قاله رزين .

قلتُ : وهٰذَا الَّذِى قالهُ رَزِينٌ لَيْسَ بِشَىْءٍ ، وَلَا يلزمُ من عدمِ وقوعِ نَقْصٍ فى صلاتِهِ الخمسِ أنْ تكونَ ما عَدَاهَا من الصَّلَوَاتِ فرضًا ، بل ذَلك نافلةٌ ليسَ إِلَّا ، ويدلّ لِذَلِكَ ما رواهُ الإمامُ أحمدُ ، وابنُ جَرِيرٍ ، والطَّبَرَانِىُّ ، عنْ أبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه فى قَوْلِهِ تَبَارَكَ وتعالَى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ[1] ﴾ قالَ : « كانتْ للنَّبِىِّ ﷺ نَافِلَةً ، ولكمْ فَضِيلَةً » .

وفى لفظٍ : « إِنَّما كانتِ النَّافلةُ لِرسُولِ اللهِ ﷺ ، كَيْفَ تكونُ لَهُ نَافِلَةٌ ، وهو يسعَى فى الخطايَا والذّنوبِ ولكنْ فَضِيلَةً[2] .

رَوَى ابْنُ جريرٍ ، وابنُ الْمُنذِرِ فى « تفسيريهمَا » والْبَيْهَقِىُّ فى « الدّلائل » عنْ مُجاهِدٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه فى الآيةِ . قالَ : لم تكنِ النَّافلةُ لأحدٍ إِلَّا للنَّبِىِّ ﷺ خاصَّةً من أجْلِ أنَّهُ غفر لهُ ما تقدّمَ من ذَنْبه وما تأخّر ، فما عَمِلَ مع / المكتُوبةِ ، فهوُ لهُ نافلةٌ ، سِوَى المكتوبةِ فى كفَّارةِ ذُنُوبِهِمْ ، فليسَتْ للنَّاسِ نوافلُ إِنَّما هِىَ للنَّبِىِّ ﷺ خاصَّةً[3] . / [١٧٠ ظ]

وَرُوِىَ أَيْضًا ، عنِ الضَّحَّاكِ[4] نحوَهُ . فتبيّن بهذِهِ الآثارِ أنّ صَلَوَاتِ النَّبِىِّ ﷺ ليستْ كلّها فرضًا ، بل فيها الفرضُ ، والنَّفل[5] .

الحادية والثلاثون

وبصلاة خمسين صلاة ، فى كل يوم وليلة ، على وفق ما كان ليلة الإسراء ، وأورد الأحاديث فى صلاته عن الخمس ، فبلغت مائة ركعة .

---

(١) سورة الإسراء من الآية ٧٩ .

(٢) « تفسير الطبرى » ٩٦/١٥/٨ و « الدر المنثور » للسيوطى ٣٥٦/٤ .

(٣) « جامع البيان فى تفسير القرآن » للطبرى ٩٦/١٥/٨ .

و « الدر المنثور فى التفسير المأثور » للسيوطى ٣٥٦/٤ أخرجه ابن جريل ، وابن المنذر ، ومحمد بن نصر والبيهقى فى « الدلائل » .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) « الدر المنثور فى التفسير المأثور » ٣٥٥/٤ .

قلت : كذا أوردِ هذه فى قسم الواجبات ، فإن كان رزين يقولُ : إنّ الَّذِى خُفِّفَ ليلةَ الإسْرَاءِ ، إنَّما كانَ عَنِ الأُمَّةِ فقطْ ، فيرُدّه ما رَوَاهُ البُخَارِىُّ فى « صحيحه » من طريقِ شريك[1] ، عنْ أنسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه فى حديثٍ ، وفيهِ : ثُمّ هبطَ حتّى بلغَ مُوسَى فاحْتَبَسَهُ ، فقالَ يا محمدٌ : ماذَا عَهِدَ إِلَيْكَ ربُّكَ ؟ قال : « خمسينَ صلاةً كلَّ يومٍ ولَيلةٍ » ، قالَ : إنَّ أُمّتَكَ لا تستطيعُ ذَٰلِكَ ، فارجعْ إِلَى ربِّكَ فليخففْ عنكَ رَبُّكَ وعنهُمْ ، وفيهِ ، فقالَ : « يَارَبّ خفّفْ » فوضعَ عنْه عشرًا إلى آخره[2] .

رَوَى النَّسَائِىُّ ، وابنُ أَبِى حَاتِمٍ ، من طريقِ يزيد بنِ أَبِى مَالِكٍ[3] ، عن أنسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، فذكر حديث المِعْرَاجِ ، وفيهِ : « ثم مررتُ علَى مُوسَى قال : كَمْ فُرِضَ علَيْكَ وعلَى أُمَّتِكَ ؟. قلتُ : خمسينَ صلاةً ، قال : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ ، أن تقومُ أنتَ ولا أُمّتك ، فاسأَلْ ربَّكَ التخفيفَ ، فرجعتُ ، فأتيتُ سِدْرَةَ المنتهَى فخرَرْتُ ساجدًا ، فقلتُ : يا رَب فرضْتَ علَىّ وعلَى أُمَّتِى خَمْسِينَ صلاة ، فلنْ أَسْتَطِيعَ أنْ أَقُومَ أَنَا ولَا أُمَّتِى ، قالَ : قَدْ وضعتُ عَنْكُمْ عَشْرًا » إِلَى آخِرِه[4] .

وَرَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْه ، من طريقِ كَثِيرِ بنِ خُنَيْسٍ ، عن أنسٍ نحوهُ ، وذكر الحديثَ ، وفيهِ : فَرَجَعْتُ عَلَى مُوسَى ، فقالَ : كَمْ فُرِضَ عليكَ وَعَلَى أُمّتِكَ ؟.

قلتُ : خمسينَ صلاةً قالَ : فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَاسْأَلْهُ التَّخفيفَ عنْكَ وعنْ أُمَّتِكَ ، فرجعتُ ، فوضَعَ عنِّى عَشْرًا ، فتبيّنَ بِمَا ذكِرَ أنّ التخفيفَ وَقَعَ عَنِ النّبِىّ ﷺ وعَنْ أُمّتِهِ[5] .

قال الحَافِظُ فِى الكلامِ عَلَى قَوْلِهِ تبارَكَ وتعالَى ليلة الإسْرَاءِ : هِىَ خَمْسٌ وَهْىَ خَمْسُونَ ، استُدلّ بِه علَى عَدَمِ وجُوبِ ما زَادَ علَى الخَمْسِ كالوِتْرِ ، علَى دُخولِ النّسْخِ فى الإنْشَاءَاتِ ، ولو كَانَتْ مؤكدةً ، خلافًا لقومٍ فيمَا أكدوا على جَوَازِ النّسْخ قبلَ الفِعْل .

---

(١) شريك بن عبدالله بن أبى نَمِر القرشى أبو عبدالله وكان أبوه ممن شهد بدرا ، مات بعد الأربعين ومائة ، وكان ربما يهم فى الشىء بعد الشىء .

له ترجمة فى : « الثقات » ٣٦٠/٤ و « الجمع » ٢١٣/١ و « التهذيب » ٣٣٧/٤ و « التقريب » ٣٥١/١ و « الكاشف » ٢٠/٢ و « تاريخ الثقات » ٢١٧ و « معرفة الثقات » ٤٥٣/١ و « مشاهير علماء الأمصار » ١٣١ ت ٥٨٦ .

(٢) أنظر : حديث الإسراء فى « البخارى » ٩٧/١ و « مسلم » ٩٩/١ و « الدر المنثور » ٢٥٩/٤ آخرجه البخارى ومسلم وابن جرير وابن مردويه .

(٣) يزيد بن عبدالرحمن بن أبى مالك الهمدانى الدمشقى قاضيها ، كان مولده سنة ستين أرسل عن جماعة ، روى عن واثلة وأنس ، وعنه ابنه خالد والأوزاعى . وثقه أبو حاتم والدارقطنى ، قال الواقدى : توفى سنة ثلاثين ومائة وكان من أعلم الناس بالقضاء .

ترجمته فى : « خلاصة تذهيب الكمال » ١٧٤/٣ ت ٨١٥٧ و « الثقات » ٥٤٢/٥ و « المعرفة والتاريخ » للفسوى ٣٣٤/٢ ، ٣٩٤ ، ٤١٠ ، ٤٥٤ و « التقريب » ٣٦٨/٢ و « التهذيب » ٣٤٥/١١ و « التاريخ الكبير » ٣٤٧/٢/٤ .

(٤) « الدر المنثور فى التفسير المأثور » ٢٦٠/٤ ، ٢٦١ عن النسائى وابن مردويه عن طريق يزيد بن أبى مالك عن أنس . وأخرجه ابن أبى حاتم من وجه آخر عن يزيد بن أبى مالك .

(٥) « الدر المنثور فى التفسير المأثور » ٢٦٢/٤ ، ٢٦٣ .

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ وغيرُه : أَلَا تَرَى أَنَّه عزّ وجَل نَسَخَ الخمسِينَ لخمسٍ قَبْلَ أن تُصَلَّى ، ثم تَفضَّلَ عليهِمْ ، بأَنْ أَكْمَل عليْهِمُ الثَوابَ .

وتعقَّبَهُ ابْنُ المُنَيِّرِ ، فقالَ : هَـٰذَا ذكَرَهُ طوائفُ مِنَ الأُصولِيِّينَ والشُّرَّاح كالمعتزلةِ ، لكنِ اتَّفقُوا جميعًا عَلَى أَنَّ النَّسْخَ لا يُتَصوَّرَ قبْلَ البَلَاغِ ، فَهُوَ مُشْكِلٌ عليهِمْ جميعًا ، قالَ : وَهَـٰذِهِ نكِرَةٌ مُبْتَكَرَةٌ .

قلتُ : إنْ أَرَادَ البلاغَ لكلِ أَحَدٍ فممنوعٌ ، وإنْ أَرَادَ إِلَى الأُمَّةِ فَمُسَلمٌ ، لكنْ قدْ يُقَالُ : ليسَ هَـٰذَا بالنِّسبةِ إليهِمْ نَسْخًا ، لكنْ هُوَ نَسْخٌ بالنِّسْبَةِ إِلَى النَّبِيِّ / ﷺ لأَنَّهُ كُلِّفَ بِذٰلِك /[١٧١ و] قطعًا ، ثم نُسِخَ بعدَ أَنْ بَلَغَهُ .

الثانية والثلاثون

وبوجُوبِ إيقَاظِ نَائِمٍ مَرَّ عَلَيْهِ وقتُ الصَّلَاةِ وَهُوَ امتثالٌ لقولِهِ تعالَى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ...[1] ﴾ .

قلتُ : الخصائصُ لا تثبتُ إِلَّا بدليلٍ صحيحٍ ، ولا دِلَالَةَ فيمَا ذكر .

الثالثة والثلاثون

وبوجُوبِ العَقِيقَةِ .

الرابعة والثلاثون

وبوجُوبِ الإِثَابَةِ عَلَى الهَدِيَّةِ .

الخامسة والثلاثون

وبوجُوبِ الإغلَاظِ عَلَى الكُفَّارِ .

قَالَ اللهُ سُبحانَهُ وتعالَى : ﴿ يَـٰأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ[2] ﴾ .

---

(١) سورة النحل من الآية ١٢٥ .

(٢) سورة التوبة من الآية ٧٣ وسورة التحريم من الآية ٩ .

السادسة والثلاثون

وبوجُوبِ تَحْرِيضِ المُؤْمِنِينَ عَلَى القِتَالِ .
قالَ اللهُ تعالَى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ[1] ﴾ .

السابعة والثلاثون

وبوجُوبِ التوكُّلِ علَى اللهِ .
قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالَى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ[2] ﴾ .

الثامنة والثلاثون

وبوجُوبِ الصَّبْرِ عَلَى مَا يَكْرَهُ .

التاسعة والثلاثون

وبوجوب صبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ .

الأربعـــــون

وبوجوب الرفق وترك الغِلظة .

الحادية والأربعون

وبوجوب إبلاغ كل ما أُنزل عليه .

(١) سورة الأنفال من الآية ٦٥ .
(٢) سورة النساء الآية ٨١ وسورة الأنفال الآية ٦١ وسورة الأحزاب الآيتان ٣ و ٤٨ .

قال الله تعالى : ﴿ يَـٰأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ[1] ﴾ .
قلت : وفى هذه الخصائص نظر ، إذ الأنبياء كلهم كذلك .

الثانية والأربعون

وبوجوب خطاب الناس بما يعقلون .

الثالثة والأربعون

وبوجوب الدعاء لمن أدى صدقة ماله .

الرابعة والأربعون

قيل : وبوجوب كل ما يتقرب به .

الخامسة والأربعون

وبوجوب الاستثناء إذا وعد أو علق أمرا على غد .
قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا . إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ[2] ﴾ .

السادسة والأربعون

وبوجوب مَبَرَّته عيال من مات معسرا .

---

(١) سورة المائدة من الآية ٦٧ .

(٢) سورة الكهف الآيتين ٢٣ ، ٢٤ .

السابعة والأربعون

وبوجوب أداء الجنايات عمن لزمته وهو معسر .

الثامنة والأربعون

وكذا الكفارات .
ذكرَ السبّعَةَ رَزِينٌ ، كما نقلهُ الشّيْخُ عنه فى « الصُّغْرى » ولم يتعرضْ لذلك فى « الكبرى » .

التاسعة والأربعون

وبأن الصلاة على الجنازة فى حقه ﷺ فرض عين .
كَمَا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِ بَعْضِ الحنَفِيَّةِ أنّ فِى عَهْدِهِ ﷺ لا يَسْقُطُ فَرْضُ الجَنازَة إِلَّا بِصَلَاتِهِ .

الخمســـــون

وبوجوبِ حِفْظِ أمْوَالِ المُسْلِمِينَ .
قالهُ أبُو سَعِيدِ النَّيْسَابُورِىّ فِى « الشَّرَف » .

النوع الثانى من الواجبات

فيما يتعلق بالنكاح . وفيه مسألة واحدة
خُصَّ ﷺ / بتمييزِ بَعْضِ نِسَائِه فى فِرَاقِهِ واختيارِهِ عَلَى الصَّحِيحِ . [١٧١ ظ]

قالَ اللهُ تعالَى : ﴿ يَٰأَيُّهَا النَّبِىُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا[1] ﴾ الآية ، والأمْرِ فِى ذَلِكَ للوجُوبِ ، ولا يَجِبُ ذَلِكَ على غَيْرِه .

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٢٨ .

وَسَبَب نُزول هَٰذِهِ الآية قد اختلف فيه :

فقيلَ : إنَّ أزواجَهُ ﷺ سألنَهُ النَّفقَةَ ، وَطَلَبْنَ مِنْهُ مَا لَا يقدرُ عليهِ ﷺ ، كَمَا فِي حديثِ مُسْلِمٍ ، منْ حديثِ جابرٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه قالَ : دَخلَ أبو بَكرٍ وَعُمَرُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهما ، عَلَى النبِىِّ ﷺ وحولَهُ نساؤهُ يَسألنَهُ ، وهوَ ساكتٌ ، فقالَ عُمَرُ رَضِىَ الله عنه : لأُكَلِّمَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، لَعلَّهُ يَضحكُ ، فقالَ عمر يَارَسُولَ اللهِ : « لَوْ رأيت بنتَ خارجةَ سألتْنِى النفقةَ ، فقمتُ إليهَا فَوجَأْتُ عُنُقَهَا ، فضحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وقالَ : هُنَّ حَوْلِى كَمَا تَرَى ، يسألْنَنِى النَّفَقَةَ ، فقامَ أبو بَكرٍ إلَى عَائِشَةَ لِيضربَهَا ، وقامَ عُمَرُ إلَى حَفْصَةَ ليضربَهَا ، كلاهُمَا يقُولَانِ : تَسْألَانِ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، ما لَيسَ عندهُ ؟ وأنْزَلَ اللهُ الخيارَ ، فَبدأَ بعَائِشَةَ ، فقالَ : إنِّى ذاكِرٌ لَكِ أمرًا مَا أُحِبُّ أنْ تعجلِى فيهِ ، حتَّى تستأمِرِى أبوَيْكِ » قالتْ : وَمَا هُوَ ؟ فَتَلَا عليهَا : ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّبِىُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا**[1] ﴾ الآية .

قالتْ عائشةُ : « أفيكَ أستَأْمِرُ أبوَىَّ ؟ بَلْ أختارُ اللهَ وَرسولَهُ[2] » .

وَلَا مُخَالفةَ بيْنَ هذَا الحديثِ ، وما فِى صحيحِ البُخارِىِّ ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه أنَّهُ سألَ عُمَرَ بنَ الخطَّابِ ، عنْ قِصةِ المرأتَيْنِ اللتيْنِ تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فذكرَ اعتزالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نساءَهُ ، وكانَ قالَ : « مَا أنَا بِدَاخِلٍ شهرًا مِنْ شدةِ مَوْجِدَتِهِ عليهِنَّ ، حينَ عَاتَبَهُ اللهُ ، فلمَّا مَضتْ تسعٌ وعشرونَ ليلةً ، دخلَ علَى عائشةَ ، فبدَأَ بِهَا ، فقالتْ عائشةُ ، يَا رَسُولَ اللهِ : « إنَّكَ كُنْتَ قَدْ أقسَمْتَ ألَّا تدخلَ علَيْنَا شهرًا ، وَإنَّمَا أصبحت من تِسْعٍ وعشرِينَ ، أَعُدُّهَا عَدًّا ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الشَّهْرُ تِسْعٌ وعِشْرُونَ[3] » وكَانَ ذَلِكَ الشَّهر تسعًا وعشرينَ . قالتْ عائشةُ : ثُمَّ أنْزَلَ اللهُ آيةَ التَّخْيِيرِ ... الحديث ، لأنَّهُ يمكنُ الجمعِ ، كما قالَ الحافظُ : بأنْ تكونَ القِصَّتَانِ سببُ الاعْتِزَالِ ، أوْ الاعتزالُ سببُ التَّخْيِيرِ ، فإنَّ قِصَّةَ المتظاهِرَتَيْنِ خاصَّةٌ بهِمَا ، وقصةَ سُؤَالِ النفقةِ عامٌّ فى جميعِ النِّسْوَةِ ، وهوَ المفهومُ مِنْ سِيَاقِ الحديثِ .

القولُ الثَّانى : أنَّ التَّخييرَ كانَ بسببِ قصةِ العَسَلِ الَّذِى شَرِبَهُ رَسُولُ اللهِ ، ﷺ فى بيتِ زَيْنَبَ بنتِ جَحْشٍ ، ومُوَاطَأَةِ عَائِشَةَ ، وحَفْصَةَ أنْ تقولَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : « إنَّا نَجِدُ مِنْكَ ريحَ مَغَافِيرَ

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٢٨ .

(٢) « الدر المنثور » للسيوطى ٣٧١/٥ ، ٣٧٢ . و « الخصائص الكبرى » للسيوطى ٢٣١/٢ أخرجه أحمد ومسلم والنسائى عن جابر .

(٣) « سنن الترمذى » ٦٨٩ و « المسند » ٥١/٦ ، ٣٤٣ و « النسائى » / الصيام ب ١٦ و « كنز العمال » ٢٣٧٦٧ ، ٢٣٧٨١ و « أمالى الشجرى » ٦٠١/٢ و « العزلة » لأبى خطاب البستى ٢٢.

فحرَّمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، على نفسه ، فأَنْزَلَ اللهُ تعالَى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ ﴾ إلى قَوْلِهِ : ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللهِ[1] ﴾ كما هو / [١٧٢ و] مُخرَّجٌ فى الصَّحِيحَيْنِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها[2] » .

والمغَافِيرُ : بالغَيْن المعْجمة ، والفاء : النَّاطِفُ [حلو المذاق] .

فـــروع

الأوّل : قالَ أئِمتنَا ، لَمَّا خَيَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ اخْتَرْنَهُ ، غَيْرَ الغَامِدِيَّة[3] » .

فَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عنْ عَمْرِو بْنِ سعيدٍ عن أبيه عن جَدّه قالَ : لما خَيَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ بَدَأَ بِعَائِشَةَ فَاخْتَرْنَهُ جميعًا غيرَ الغَامِدِيَّة ، اخْتَارَتْ قومَهَا ، فكانَتْ بعدُ تَقُولُ : إنَّنِي الشَّقِيَّةُ[4] .

وسيأتى بيان ذلك ، فى باب ذكر أزواجه ﷺ ، فلمّا اخترنَهُ حرَّم اللهُ التزوجَ عليهنّ مكافأةً لهنَّ على حُسْنِ صَنِيعِهن ، ونزل فىْ قوله تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾[5] ثم نسخ حكم ذلك بقوله : ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ[6] ﴾ . لتكونَ المنةُ لَهُ ﷺ بِتَرك التَّزوج عليهنّ وقد قالت عائشة : « ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل اللهُ لَهُ أنْ يتزوّجَ مِنَ النِّسَاءِ مَا شَاءَ إِلَّا ذَاتَ مَحْرَمٍ » لقولِهِ تعالَى : ﴿ تُرْجِي مَن تَشَاءُ[7] ﴾ الآية رَوَاهُ الإمامانِ : الشَّافِعِيّ ، وأحمدُ ، وابنُ سعْدٍ ، ومحمّد ، وابنُ حِبَّانَ والحاكم ، والبيهقى ، وقال : كأنها معنى اللاتى خطرن عليه فى قوله تعالى :﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ[8] ﴾ الآية

---

(١) سورة التحريم الآيات ١ ـ ٤ .

(٢) « أسباب النزول » للواحدى ٢٤٨ ط المكتبة الثقافية بيروت و « الدر المنثور » ٣٦٦/٦ ، ٣٧١ .

(٣) « الدر المنثور » ٣٧١/٥ وفيه : « أخرج ابن سعد عن أبى صالح قال : « أخترنه ﷺ جميعاً غير الغامدية ، كانت ذاهبة العقل حتى ماتت » .

(٤) « الدر المنثور » ٣٧١/٥ وفيه « وكانت تلقط البعر وتبيعه » . و « الخصائص الكبرى » ٢٣٢/٢ .

(٥) سورة الأحزاب من الآية ٥٢ .

(٦) سورة الأحزاب من الآية ٥٠ .

(٧) سورة الأحزاب من الآية ٥١ .

(٨) سورة الأحزاب الآية ٥٢ .

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ مثْله ، عن أُمّ سلَمَة ، وابنُ عبّاس ، وعطاءٌ بن يَسَارٍ[1] ، ومحمد بن عمر بن على ابن أبى طالب رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : وإذَا قلنَا أحلّ لهُ التزوجَ فهلْ هوَ عامٌ فى جميع النّساءِ ؟ أوْ هُوَ خاصٌّ ببناتِ الأعمامِ والعمَّاتِ ، والأخوالِ والخالاتِ المهاجراتِ معهُ لظاهِرِ الآيَةِ ؟ وجهانِ : أظهرهُمَا : الأوّل ، لأن الإباحة رفعت ما تقدم من الحظر ، فَاسْتَبَاحَ ما كانَ يستبيحُهُ قبْلَها ، ولأنه فى استباحَةِ النّسَاءِ أوْسَعُ من أُمّتِهِ ، فلم يَجُزْ أنْ ينقصَ عنْهم .

الفرع الثانى : لم يُحَرِّمِ النَّبِىّ ﷺ طلاقَ زَوْجَاتِهِ بعدَ اختيارهِن فى الأظْهر .

الفرع الثالثُ : لو قُدِّرَ أنّ واحدةً من زوجاتِهِ ﷺ اختارت الحياةَ الدُّنْيَا ، لم يحصل الاختيارُ بنفسِ الاختيارِ عَلَى الأصَحّ .

---

(١) عطاء بن يسار الهلالى أبو محمد المدنى القاضى مولى ميمونة ، ثقة كثير الحديث مات سنة ثلاث ، أو أربع ومائة وقيل : أربع وتسعين ، وقيل سنة سبع وتسعين عن أربع وثمانين قيل : بالأسكندرية .

له ترجمة فى : « تذكرة الحفاظ » ٩٠/١ و « تهذيب الأسماء » ٢٣٥/١ و « خلاصة تذهيب الكمال » ٢٢٦ و « شذرات الذهب » ١٢٥/١ و « طبقات ابن سعد » ١٢٩/٥ و « العبر » ١٢٥/١ . و « طبقات الحفاظ » للسيوطى ٣٤ ت ٧٨

الباب السادس(1)

فيما اختص به ﷺ عن أمته من المحرمات

وفيهِ نَوْعَانِ : الأَوَّلُ فى غيْرِ النكاحِ ، وفيهِ مَسَائِلُ :

الأولى

خُصَّ ﷺ بتَحرِيمِ الزَّكَاةِ عليْه ، ويشارِكُهُ فى حُرْمَتِهَا ذَوِى القُرْبَى وَمَوَالِيهِمْ ، وكذَا أَزْوَاجُهُ ، لكنَّ التَّحْرِيمَ عليْهِمْ بسببهِ أيضًا ، فَالخَاصَّةُ عَائِدَةٌ إِلَيْهِ ، وكذَا صَدَقَةُ التَّطَوُّعِ عليْه عَلَى الأَظْهَرِ(2) .

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ المطلبِ بن رَبِيعَة(3) رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا / هِىَ أَوْسَاخُ النَّاسِ [وَإِنها(4)] لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ ، / [١٧٢ ظ] وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ(5) » .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَبِى رَافِعٍ(6) ، وَالطَّبَرَانِىُّ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ : اسْتَعْمَلَ الأَرقم الزُّهْرِى عَلَى السِّعَايَةِ ، فَاسْتَتْبَعَ أَبَا رَافِعٍ مولى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَتَى النَّبِىَّ ﷺ ، فقَالَ : « يَا أَبَا رَافِعٍ إِنَّ الصَّدَقَةَ حَرَامٌ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ

---

(١) فى النسخ الباب السابع ، والصحيح « الباب السادس » لتصويب التسلسل .

(٢) « شرح الزرقانى ٥/٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٣) عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمى ، أمه أم الحكم بنت الزبير بن عبدالمطلب له صحبة كما فى التهذيب ، له أحاديث . انفرد له مسلم بحديث . وعنه ابنه عبدالله وعبدالله بن الحارث بن نوفل . قال ابن عبدالبر : مات بدمشق ، وأوصى إلى يزيد بن معاوية فقبل وصيته كما فى التهذيب . سنة اثنتين وستين . له ترجمة فى : « خلاصة تذهيب الكمال » ٢/٣٢٥ ت ٥٦٣٠ .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من « مسلم » .

(٥) « صحيح مسلم » ٢/٧٥٤ كتاب الزكاة ١٣ باب ٥١ حديث رقم ١٦٨ و « الخصائص الكبرى » ٢/٢٣٣ .

(٦) أبو رافع مولى رسول الله ﷺ اسمه أسلم ، مات فى خلافة على بن أبى طالب .

له ترجمة فى : « طبقات ابن سعد » ٤/٧٣ – ٧٥ و « الجرح والتعديل » ٢/١٤٩ و « التجريد » ١/١٦ و « السير » ٢/١٦ و « الاستيعاب » ٤/١٦٥٦ و « ١٢/٩٢ – ٩٣ و « الإصابة » ٤/٦٧ و « خلاصة تذهيب الكمال » ٤٩ و « مشاهير علماء الأمصار » ٥٣ ت ١٤٣ .

مُحمَّدٍ ، وَإِنَّ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ[1] » .

وَرَوَى الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ[2] ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ جَعْفَرَ بنِ مُحمَّدٍ[3] أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَشْرَبُ[4] مِنْ سِقَايَاتٍ ، مِنْ مَكَّةَ وَالْمدِينَةِ ، فقيلَ : تَشْرَبُ مِنَ الصَّدَقَةِ ، فقالَ : إِنَّمَا حُرِّمَ علينَا الصَّدَقَةُ الْمَفْرُوضَةُ » .

قالَ العلماءُ : لما كانتِ الصَّدَقةُ أَوْسَاخَ النَّاسِ ، نُزِّهَ منصبُهُ الشَّرِيفُ عنْ ذَلك ، وانجرّ إلى آله بسببه ، وأيضاً فالصدقةُ تُعْطَى على سبيلِ التَّرحُّمِ المبْنِيّ عَلَى ذُلّ الآخذِ [« فأُبْدِلُوا عَنْها بالغَنِيمَةِ المأْخُوذَةِ بِطَرِيقِ الْعِزِّ والشَّرفِ المُنْبِيءِ[5]] عَنْ عِزِّ الآخِذِ ، وذُلِّ المأْخوذِ منه » .

وَجَزَم الحَسَنُ البَصْرِيّ : بأَنَّ الأنبياءَ كلَّهُم كذلك ، وخالفَ سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ[6] .

الثـــانية

وبتحريم الكفارة[7] .

---

(١) « المعجم الكبير » للطبرانى ٣٧٩/١١ برقم ١٢٠٥٩ والخصائص ٢٣٤/٢ قال فى المجمع ٩١/٣ وفيه محمد بن أبى ليلى وفيه كلام .

ورواه أبو يعلى ١١٣/٥ ، ١١٤ عن ابن عباس برقم ٢٧٢٨ إسناده ضعيف ، محمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى صدوق ولكنه سيء الحفظ جداً ، ومحمد بن عبدالله أبو أحمد الزبيرى قال أحمد « كان كثير الخطأ فى حديث سفيان ، ولكنه متابع عليه كما يأتى : وآخرجه الطحاوى فى « شرح معانى الآثار » ٧/٣ من طريق محمد بن كثير العبدى عن سفيان بهذا الإسناد .

ويشهد له حديث أبى رافع عند أحمد ٨/٦ ، ١٠ وأبى داود فى الزكاة ١٦٥٠ باب : الصدقة على بنى هاشم والترمذى فى الزكاة ٦٥٧ باب : فى كراهية الصدقة للنبى وأهل بيته ومواليه والنسائى فى الزكاة ١٠٧/٥ باب مولى القوم منهم وصححه ابن خزيمة برقم ٢٣٤٤ وابن حبان برقم ٣٢٩٠ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الذى يقال له الصادق كنيته : أبو عبدالله ، من سادات أهل البيت وعباد أتباع التابعين وعلماء أهل المدينة كان مولده سنة ثمانين ، سنة سيل الجُحاف ومات سنة ثمان وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وستين سنة .

له ترجمة فى : « مشاهير علماء الأمصار » ٢٠٥ ، ٢٠٦ ت ٩٩٧ و « الجمع » ٧٠/١ و « التهذيب » ١٠٣/٢ و « التقريب » ١٣٢/١ و « الكاشف » ٣٠/١ و « تاريخ الثقات » ٩٨ و « التاريخ الكبير » ١٩٨/٢/١ ، ١٩٩ و « تاريخ أسماء الثقات » ٥٤ .

(٤) راجع : « شرح الزرقانى » ٢٢١/٥ .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من « الخصائص الكبرى » ٢٣٤/٢ .

(٦) « الخصائص » ٢٣٤/٢ و « شرح الزرقانى » ٢٢١/٥ .

(٧) على الصحيح المشهور المنصوص ، قال عليه الصلاة والسلام : « إنا لا نأكل الصدقة » رواه مسلم « شرح الزرقانى » ٢٢٠/٥ ، ٢٢١ .

الثـــالثة

والمنذورات وكذا آله فيهما .

قال الجَلَالُ البُلْقِينِيُّ : قالَ فِى : « الجَواهِرِ : » ويُؤَيِّدهُ فإنَّهُ قالَ : « صَدَقَةَ التَّطوّعِ كانتْ حرامًا عليْه عَلَى الصَّحِيح » .

وعنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه : أنَّ صَدَقَاتِ الأَغْيَانِ كانَتْ حرامًا عليْهِ ، دُونَ العَامَّةِ كالمسَاجِدِ ومِياهِ الآبَارِ[1] » .

الرابعـــة

وبتحريمِ كوْنِ آله ﷺ عُمَّالًا عَلَى الزَّكَاةِ فى الأَصَحِّ[2] .

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، والحاكمُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قالَ : قلتُ للعبَّاسِ : سَلِ النَّبِىَّ ﷺ أنْ يَسْتَعْمِلَكَ عَلَى الصَّدَقَةِ ، فسَأَلَهُ ، فَقَالَ : « ما كنتُ لِأَستعملَكَ عَلَى غُسَالَةِ الأَيْدِى[3] » .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ المُغِيرَةِ[4] رَضِىَ اللهُ عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَابَنِى عَبْدِ المُطَّلِبِ ، إنَّ الصَّدَقَةَ أَوْسَاخُ النَّاسِ ، فَلَا تَأْكُلُوهَا ، وَلَا تَعْمَلُوهَا[5] » .

الخامســـة

وبتحريمِ أَكْلِ ثمنِ أَحَدٍ مِنْ وَلَدِ إسْمَاعِيل

رَوَى الإِمَامُ أَحمدُ ، عَنْ عمْرَانَ بنِ حُصَيْنِ الضَّبِّىِّ[6] رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه : أنَّ رَجُلًا حَدَّثَهُ ،

(١) « المرجع السابق » .

(٢) « المرجع السابق » ٢٢١/٥ .

(٣) « الخصائص الكبرى » للسيوطى ٢٣٤/٢ و « شرح الزرقانى » ٢٢١/٥ .

(٤) عبدالملك بن المغيرة الطائفى ، عن ابن عباس ، وعنه حجاج بن أرطاة ، وثقه ابن حبان « خلاصة تذهيب الكمال » للخزرجى ١٨١/٢ ت ٤٤٦٦ » .

(٥) « الخصائص الكبرى » ٢٣٤/٢ .

(٦) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعى ، أبو نُجيد ـ بضم النون ـ أسلم أيام خيبر له مائة وثلاثون حديثاً ، اتفقا على ثمانية وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بتسعة وكان من علماء الصحابة وعنه ابنه محمد والحسن وكانت الملائكة تسلم عليه وهو ممن اعتزل الفتنة مات سنة اثنتين وخمسين .

« خلاصة تذهيب الكمال » للخزرجى ٣٠٠/٢ ، ٣٠١ ت ٥٤٢٤ .

قالَ : كَانَ شيْخَانِ لِلْحَىِّ قَدِ انْطَلَقَ ابنٌ لَهُمَا ، فَلَحِقَ بِالنَّبِىِّ ﷺ ، فَقَالَا : ائْتِهِ فَاطْلُبْهُ منه ، فإنْ أَبى إِلَّا الفِدَاءَ فَافْتَدِهِ ، فَأَتَيْتُهُ فطَلَبْتُهُ مِنْهُ ، فَقَالَ : هُو ذَا فَأْتِ بِهِ أَبويهِ ، فَقُلْتُ : الْفِدَاءَ يَارَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ : إنَّهُ لَا يَصْلُحُ لَنَا آلَ محمَّدٍ ، أَنْ نَأْكُلَ ثَمَنَ أَحَدٍ مِنْ وَلَدِ إسْمَاعِيلَ[1] » وَهَـٰذَا الحكمُ المذكورُ فى هَـٰذَا الحديثِ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ أحدٌ مِنَ الفُقَهَاءِ . انتهى .

السادســـة

قِيلَ : وَبتحريمِ أكلِ ما لَهُ رَائِحَةٌ كريهةٌ ، والأصَحّ : الكراهةُ ، والامتناع لتأذِّى المَلَكَ بِهِ ، وفى صحيحِ مُسلِمٍ ، عَنْ أَبِى أَيُّوب[2] رَضِى الله تعالَى عنه ، / قالَ : كَانَ رَسُولُ / [١٧٣ و] اللهِ ﷺ إِذَا أُتِى بِطَعَامٍ أَكَلَ منْهُ ، وبعثَ بِفَضْلَتِهِ إِلَىَّ ، وَأَنَّهُ بَعَثَ بِفَضْلَةٍ لَمْ يَأْكُلْ مِنْها ، لأنَّ فِيهَا ثُومًا ، فَسَأَلْتُهُ أَحَرَامٌ هُوَ ؟ قالَ : « لَا ، وَلَكِنِّى أُنَاجِى مَنْ لَا تُنَاجِى ، أَكْرَهُهُ مِنْ أَجْلِ رِيحِهِ » ، قالَ : فَإِنِّى أَكْرَهُ مَا كَرِهْتَ[3] » وأخرجَهُ ابنُ خُزَيمَةَ ، وابنُ حِبَّانَ بلفظِ : « إِنِّى أَستَحِى مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ ، وَلَيْسَ بِمُحَرَّمٍ[4] » فهذَا صريحٌ فى نَفْىِ التَّحريمِ عَلَيْهِ ﷺ .

فائـــدة

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وأَبُودَاوُدَ ـ بسندٍ جيِّدٍ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنها ، أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ أَكْلِ الْبَصَلِ ، فقالتْ : « آخِرُ طَعَامٍ أَكَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيه بَصَلٌ » .

زَادَ الْبَيْهَقِىُّ : « إِنَّهُ كَانَ مَشْوِيًّا فِى قِدْرٍ » أىْ : مَطْبُوخًا[5] .

---

(١) « الخصائص الكبرى » ٢٣٤/٢ و « المسند » ٤٧٥/٣ و « كنز العمال » ٣٢٣١٥ .

(٢) أبو أيوب الأنصارى اسمه : خالد بن زيد بن كليب من بنى الحارث بن الخزرج كان ممن نزل عليه النبى ﷺ عند قدومه المدينة مات سنة اثنتين وخمسين .

له ترجمة فى : « طبقات خليفة » ٨٩ ـ ٣٠٣ و « طبقات ابن سعد » ٤٨٤/٣ ـ ٤٨٥ و « شذرات الذهب » ٧/١ .

(٣) « صحيح مسلم » فى الأشربة ب ٣١ رقم ١٧٠ ، ١٧١ و « المسند » ٤١٦/٥ و « السنن الكبرى » للبيهقى ٧٧/٣ و« المعجم الكبير » للطبرانى ١٨٣/٤ و « أرواء الغليل » للألبانى ٤٩/٧ و « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٨٨/٣ وكذا « المسند » ٩٥/٥ .

(٤) « تلخيص الحبير » لابن حجر ١٢٤/٣ و « فتح البارى » ٣٣٢/١٣ و « مسند الحميدى » ٣٧٠ و « كنز العمال » ٣٦٢٥٠ و « السلسلة الصحيحة » للألبانى ١٦٨٧ .

(٥) « شرح الزرقانى » ٢٢١/٥ .

السـابعة

وتحريم الأكْلِ متكئًا[1]، والأصَحّ : الكراهةُ

رَوَى النَّسائيُّ – بسندٍ حَسَنٍ – عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، أنَّ اللهَ سبحانهُ وتعالَى أرْسَلَ إلَى نَبِيِّهِ ﷺ مَلَكًا مِنَ الملائِكَةِ ، ومَعَهُ جِبْرِيلُ ، قالَ : « إنَّ اللهَ يُخيِّرُكَ بيْنَ أنْ تكونَ عَبْدًا نَبِيًّا ، وَبيْنَ أنْ تكونَ نَبِيًّا مَلَكًا ، فالتفتَ النَّبِيُّ ﷺ لِجبْرِيل ، كالمُسْتَشِيرِ ، فَأشَارَ جِبْرِيلُ بيدِهِ أنْ تَوَاضَعْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، « لَا » ، بَلْ أكُونُ عَبْدًا نَبِيًّا ، فَمَا أكَلَ بَعْد تِلْكَ اللَّيْلَةِ طعَامًا قَطّ مُتكِئًا[2] » .

والأحَادِيثُ فِي امتنَاعِهِ ، مِنَ الأكْلِ متكِئًا فى الصَّحِيحِ وغيرِهِ ، وليْسَ فِيهَا تحريمُ دَليل على تحريمِ ذلْك ، واجتنابُهُ ﷺ الشَّيْءَ ، واختيارُ غيرِه لَا يَدُلّ عَلَى كَوْنِهِ مُحَرَّمًا عليْه ، وقد قَالَ ابْنُ شَاهِينَ فِى « ناسخه » لم يَكنْ مُحرَّمًا عليْه ، وإنَّمَا هُوَ أدَبٌ مِنَ الآدَابِ .

تنبيـــه

قَالَ الإمَامُ الخطَّابِيُّ رَضِيَ اللهُ عنه تحسب العامّة أنّ المتكئَ هوَ الآكلُ علَى أحَدِ شِقَّيْهِ ، وليْسَ كَذَلكَ ، بل هُوَ المعتمِدُ علَى الوِطَاءِ الَّذِى تَحتهُ ، قالَ : وَمَعْنَى الحديثِ : أنِّى لَا أقْعُدُ متكئًا على الوِطَاءِ ، عند الأكل فعل : مَنْ يتكبرُ مِنْ أكْلِ الطّعام ، فإنِّى لا آكلُ إلا البُلْغةَ من الزّادِ ، فلذلكَ أقْعُدُ مُسْتَوْفِزًا . وَذَكَرَ القَاضِى نحوهُ ، ثم قالَ : ليسَ هُوَ المَيْلُ علَى الشّقّ عند المحقّقِين ، بل معنَاهُ : التمكُّنُ والتقعُّدُ فى الجلُوسِ كالمتربّع وشبهِهِ ، وإنَّما كانَ جلوسُ النَّبِيّ ﷺ جلوسَ المُسْتَوْفِزِ[3] .

الثـــامنة

الصَّوابُ : أنَّهُ كانَ ﷺ لَا يُحْسِنُ الخَطّ[4] .

---

(١) أى مائلا على أحد شقيه ، أو معتمدا على وطاء تحته أو على يده اليسرى . أقوال مرت ، رجح بعضهم أوسطها ، وبعض أولها وهذا فى أحد الوجهين فيهما ، وهو مذهب مالك ، والأصح فى « الروضة »كراهتهما « المرجع السابق » .

(٢) فى « الخصائص الكبرى » ٢٣٥/٢ أخرج الطبرانى ، وأبو نعيم ، والبيهقى ، عن ابن عباس ، وسبق تخريجه من مصدره .

(٣) « الخصائص الكبرى » ٢٣٥/٢ ومعنى : مستوفزا : أى جالسا على ركبتيه ناصباً قدميه .

(٤) فى « الخصائص ٢٣٥/٢ لأن الله قال : ﴿ وما كنت تتلو من قبله ﴾ – أى القرآن ﴿ من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون ﴾ أى اليهود وقالوا : الذى فى التوراة أنه أمى . « شرح الزرقانى » ٢٢١/٥ ، ٢٢٢ » عنه .

وبتحريم التَّوصُّلِ(١) .

قال الله سبحانَهُ وتعالَى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾(٢) قال أئمةُ التفسيرِ : الضميرُ في قوله : ﴿ مِن قَبْلِهِ ﴾ عائدٌ إلى الكتاب ، وهوَ القرآنُ المنزَّلُ عليه ﷺ ، أى : وما كنتَ يا محمدُ تقرأُ مِنْ قَبْلِهِ ، وَلَا تختلفُ إِلَى أَهْلِ الكِتَابِ ، بَلْ أنزلْنَاهُ إليكَ فى غَايَةِ الإعْجازِ والمتضمن للغُيُوبِ ، وغير ذلكَ : فلو كنتَ مِمَّنْ يقرأُ كتابًا ويخط خطوطًا لارْتابَ المبْطِلُونَ مِنْ أَهْلِ الكتابِ ، وكانَ لهمْ فى ارتيابِهِمْ متعلق ، وقالُوا : الَّذِى نجده فى كتبنَا / ، لا يقرأُ ، ولا يكتبُ ، وليسَ بِهِ » / [١٧٣ ظ]

فقد رَوَى ابنُ أبِى حاتِمٍ ، عن مُجاهِدٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَجِدُونَ فى كُتُبهم ، أن محمدًا ﷺ لا يَخُطُّ « بيمينه »(٣) ولا يَقْرَأُ « كتابا »(٤) .

وروَى الشَّيْخَانِ ، عن ابنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ(٥) لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ(٦) » فهذا الحديث صريحٌ فى : أَنَّهُ كانَ لَا يُحْسِنُهُمَا ، وَأَصْرَحُ مِنْ ذَلِكَ ما فِى الصَّحِيحِ ، فى عُمْرة القَضَاءِ(٧) من حديثِ البَرَاءِ(٨) رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، فى قصَّة

---

(١) بأن يريد تعلم ذلك .

(٢) سورة العنكبوت الآية ٤٨ .

(٣) كلمة « بيمينه » زائدة من « الخصائص ٢/٢٣٥ » .

(٤) كلمة « كتابا » زائدة من « الخصائص ٢/٢٣٥ » وراجع « الدر المنثورة ٥/٢٨٣ » .

(٥) « إنا أمة أمية » قال العلماء : أمية باقون على ماولدتنا عليه الأمهات ، لا نكتب ولا نحسب ، ومنه « النبى الأمى » .

(٦) وتكملة الحديث من « صحيح مسلم » : « الشهر هكذا وهكذا وهكذا » وعقد الإبهام فى الثالثة « والشهرُ هكذا وهكذا وهكذا » يعنى تمام ثلاثين .

راجع « مسلم ٢/٧٦١ » كتاب الصيام ١٣ باب ٢ برقم ١٥ و« النسائى ٥/١٤٠ » و« أبوداود ٢٣١٩ » و« المسند ٢/٤٣ ، ٥٢ » و« فتح البارى ٤/١٢٦ » و« ابن أبى شيبة ٣/٨٥ » و« الدرر المنتثرة ٥٠ » .

(٧) خرج الرسول ﷺ فى ذى القعدة من السنة السابعة من الهجرة ، قاصدا إلى مكة للعمرة ، على ماتعاقد عليه قريشا فى الحديبية .

راجع فى عمرة القضاء : « ابن هشام ٤/١٢ » و« الواقدى ٣٩٩ » و« ابن سعد ٢/١/٨٧ » و« البخارى ٥/١٤١ » و« الطبرى ٣/٢٣ » و« أنساب الأشراف ١/١٦٩ » و« ابن حزم ٢١٩ » و« ابن سيد الناس ٢/١٤٨ » و« ابن كثير ٤/٢٢٦ » .

(٨) البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن جشم الأنصارى الحارثى ، من بنى حارثة سكن الكوفة ، كنيته أبوعمارة ، ويقال : أبوعمرو ، استصغره رسول الله ﷺ يوم بدر فردّه ، كان هو وابن عمر لدّه ، مات فى ولاية مصعب بن الزبير على العراق قيل : سنة اثنين وسبعين .

له ترجمة فى : « الثقات ٣/٢٦ » و« الطبقات ٤/٣٦٤ ، ٦/١٧ » و« الإصابة ١/١٤٢ » و« تاريخ الصحابة ٤٢ ت ١٠٣ » .

الحُدَيْبِيَةِ[1] ، قال فيه : إنَّهُ ﷺ : لَمَّا أَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يكتبَ كتابَ الصُّلح ، بينَهُ وبينَ قريشٍ : « هَـٰذَا ما صالحَ عليْه محمد رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فقالَ سُهَيْلُ[2] بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، وذَلك قبْل أن يُسْلِم : لَوْ عَلِمْنَا أنَّكَ رَسُولُ اللهِ ما صَدَدْنَاكَ ، اكْتُبِ اسْمَكَ ، واسْمَ أبِيكَ ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، « امْحُ رَسُولَ اللهِ » ، فقالَ : واللهِ لَا أَمْحُوكَ أبدًا ، فأخذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « الكِتَابَ »[3] ، وَلَيسَ يُحْسِنُ أَنْ يَكْتُبَ ، فقالَ : « هَـٰذَا ما قاضَى عليْهِ مُحَمَّدُ بن عبْدالله »[4] . قد تمسَّك بهذهِ الرِّوايةِ مَنْ قَالَ : إنه كانَ يُحْسِنُ الكتابةَ ، كالإمامِ البَاجِيِّ ، وأبِى ذَرٍّ الهَرَوِيِّ[5] ، وابنِ اشْتَه ، وأبو الفَتْح النَّيسَابُورِيّ ، وأبو جَعْفر السِّمْنَانِى الأُصُولِى ، وقالُوا : إنَّ عَدَمَ معرفتِهِ ، كان بِسَبَبِ المُعْجزةِ ، وأَمْنِ الارْتِيَابِ فى ذِلِك ، عَرف حينئذٍ الكتابةَ مِنْ غيرِ تقدُّمِ تعليمٍ ، فكانتْ معجزة أُخرى ، وَرَجَعَ عنْ ذلكَ أبو ذَرٍّ كما سيأْتِى . والجوابُ : أنَّ قِصّةَ الحُدَيْبِيَةِ واحدةٌ ، وقد وردتْ بألفاظٍ مختلفَةٍ ، وأن الكاتب فيها هو على ، كما وقع التصريح به فى حديث المِسْوَر .

وفى روايةٍ فى حديثِ البَرَاءِ ذكرهُ البُخَارِىُّ ، فى الجِزْيةِ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ : « امْحُ رَسُولَ اللهُ ﷺ بيده ، وذكر مُسْلِمٌ نحوَهُ ، فيحتملُ أنّ النكتةَ فى قولِهِ : فأَخذَ الكتابَ ، وليسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ ليساوِى قولَهُ : أرِنِى إيَّاهَا » أنّه ما احتاجَ أن يُرِيد إلى أن يُرِيَهُ موضعَ الكتابةِ الّتِى امتنعَ مِنْ مَحْوِهَا ، إلّا لكونِه كانَ لا يُحْسِنُ الكتابةَ ، وعلَى أن قوله بعد ذلك ، فكتبَ فِيهِ حذف تقدس ، فمحاهَا فأعادهَا لِعَلِيٍّ فكتبَ ، وبهذا جَزَمَ ابْنُ التِّينِ ، ويحمل قوله : « فكتبَ » ، على أنّه أمَرَ بالكتابةِ ، وَيُؤَيِّدُه ما فِى الرِّوايةِ الأُخرى للبُخَارِيِّ ، من حديثِ البَرَاءِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، بلفظِ : لَمَّا صالحَ

---

(١) الحديبية : بئر سمى بها المكان ، وقيل : شجرة حدباء سمى بها على التصغير ، وقيل قرية قريبة من مكة .

(٢) كلمة « سهيل » زائدة من الدرر ٢٠٥ وهو سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى القرشى ، أبويزيد ، والد أبى جندل بن سهل من أهل مكة ، انتقل إلى المدينة ، وأمه بنت قيس بن ضبيس بن ثعلبة بن خزاعة ، خرج مع رسول الله ﷺ إلى حنين وهو مشرك وأسلم بالجعرانة ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ممن حسن إسلامه ، وخرج إلى الشام فى خلافة عمر غازيا ، ومات بها فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة .

له ترجمة فى : « الثقات ١٧١/٣ » و« تاريخ الصحابة ١٢٢ ت ٥٦٩ » « الإصابة » ٩٣/٢ .

(٣) كلمة « الكتاب » زيادة من « البخارى ١٨٠/٥ » .

(٤) « صحيح البخارى ١٨٠/٥ » راجع : « شرح النووى ٢٢٢/٥ » .

(٥) أبوذر الهروى : الإمام العلامة الحافظ عبد بن أحمد بن عبدالله بن غُفير الأنصارى المالكى ، شيخ الحرم ، يعرف بابن السماك ، سمع الدارقطنى وخلقا وصنف « الصحيح » مخرجا على الصحيحين وغيره ، وكان زاهدا عابدا ورعا عالما حافظا ، كثير الشيوخ مات فى شوال سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

له ترجمة فى : « تاريخ بغداد ١٤١/١١ » و« تبيين كذب المفترى ٢٥٥ » و« تذكرة الحفاظ ١١٠٣/٣ » و« الرسالة المستطرفة ٢٣ وشذرات الذهب ٢٥٤/٣ » و« طبقات المفسرين للداودى ٣٦/١ » و« نفح الطيب ٧٠/٢ .

النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَ الحُدَيْبِيَّةِ كَتَبَ عَلِيٌّ بينهمْ كتابًا ، فكتبَ محمَّدا رَسُولَ اللهِ ، فتَحمِلُ الرِّوَايةُ الأُولَى على أنَّ قولَهُ : فكتَبَ أىْ : فأَمَرَ بالكتابةِ ، وهوَ كثيرٌ ، لحديثِ ابنِ عبَّاسٍ كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وحديثِ : كَتَبَ إِلَى النَّجَاشِيِّ ، وحديثِ عَبْدِاللهِ بْنِ حَكِيمٍ كَتَبَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وحديثِ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى ، ويدلُّ عليْهِ أيضًا : روايةُ المِسْوَرِ فى الصَّحِيحِ أيضًا ، فى هذهِ القِصَّةِ ففيهَا : وَاللهِ إِنِّى رَسُولُ اللهِ وإِنْ كَذَّبُونِى : محمدَ بن عَبْدِاللهِ .

وحَكَى مُغْلطَاىُ[(١)] فى « الزَّهر البَاسِم » أنَّ الحافظَ أبَا ذَرٍّ / الهَرَوِىَّ : رأَى [١٧٤ و] فى المنامِ ، فرَأَى قَبْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَنْشَقُّ ولا يستقرُّ ، فَدَهِشَ لذلكَ ، وسأَلَ الحافظَ بنَ مُفَوَّزٍ[(٢)] من غيرِ أَنْ يَنْسِبَهُ إلى نفسه ، فقال ابنُ مُفَوَّز بغير صفتهِ أَوْ يَنْحِلَهُ ، ما ليسَ لهُ بأهلٍ ، ولعله مُفْتَرَى عليْهِ ، فقالَ : مِنْ أينَ قلتَ هُنَا ؟ قالَ : مِنْ قولِ اللهِ تعالَى : ﴿ تَكَادُ السَّمَـٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا . أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا . وَمَا يَنبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾[(٣)] فقالَ : للهِ دَرُّكَ ، وأقبلَ يُقَبِّلُ عَيْنَيْهِ مَرَّةً ، ويَبْكِى ويضْحَكُ مَرَّةً أُخْرَى ، ثمَّ قالَ : « أنَا صَاحِبُ هذهِ الرُّؤْيَا ، فاسْمعْ بما يشهدُ لك صحَّةَ تأويلهَا ، إنِّى رأيْتُنِى فى ذلكَ الفزعِ العظيمِ كنتُ أقولُ : واللهِ ما هذَا إلَّا أنِّى أقولُ وأعتقدُ : أنَّ سيدَنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يكتبُ ، فكنتُ أُمْلِى فأقولُ : إنِّى تائبٌ يَا رَسُولَ اللهِ ، وأُكرِّرُ ذلكَ مرارًا ، فأَرَى القبرَ الشَّرِيفَ قد عَادَ إِلَى هَيْئَتِهِ أَوَّلًا ، وسَكَنَ ، ثم استيقظت ، وأشهد على نفسه : بأنَّ النَّبِىَّ ﷺ ، لا يكتبُ قطّ ، وعليْهِ أَلْقَى اللهَ عزَّ وجَلَّ .

ونقلهُ الحافِظُ فى تَخْرِيجِ الرَّافِعِى ، لكنْ قالَ ابنُ مُحَمِّدٍ الهَرَاوِىّ بدَلَ أَبِى ذَرٍّ الهَرَوِىّ فالله أعلم .

---

(١) مُغْلطاى بن قليج بن عبدالله الحنفى الإمام الحافظ ، علاء الدين ولد سنة تسع وثمانين وستمائة ، وسمع من الدبوسى ، والختنى وخلائق ، وولى تدريس الحديث بالظاهرية بعد ابن سيد الناس وغيرها ، وله مآخذ على المحدثين ، وأهل اللغة ومات فى رابع عشرى شعبان سنة اثنتين وستين وسبعمائة .

له ترجمة فى : « البدر الطالع ٢/٢١٢ » و« تاج التراجم ٧٧ » و« حسن المحاضرة ١/٣٥٩ » و« الدرر الكامنة ٥/١٢٢ » و « الرسالة المستطرفة ١١٧ » و « ذيل تذكرة الحفاظ ٣٦٥ » و « شذرات الذهب ٦/١٩٧ » و « النجوم الزاهرة ١١/٩ » و « طبقات الحفاظ للسيوطى ٥٣٤ ت ١١٦٩ » .

(٢) ابن مُفوز : الحافظ المجود الإمام أبو الحسن طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافرى الشاطبى . تلميذ ابن عبدالبر ، أكثر عنه فكان من أثبت الناس فيه وأنقلهم عنه ، وكان موصوفا بالذكاء وسعة العلم شهر بحفظ الحديث ومعرفه وإتقانه ، ذا فضل وورع وتقوى ووقار . ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، ومات رابع شعبان سنة أربع وثمانين وأربعمائة .

له ترجمة فى : « تذكرة الحفاظ ٤/٢٢٢ » و« شذرات الذهب ٣/٣٧١ » و« العبر ٣/٣٠٥ » و« طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٤٨ ت ١٠٠٩ » .

(٣) سورة مريم الآيات ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ .

تنبيـــه

مَا رَوَاهُ عمر بن شبة ، وابن أبى شيبة ، عن عبدالله بن مسعود[1] رَضِـىَ اللهُ تعالَى عنه ، « مَا مَاتَ النَّبِىُّ ﷺ حَتَّى قَرَأَ وكَتَبَ[2] ، وهَّاهُ الْبَيْهَقِىُّ ، وقالَ : إنّه مُنْقَطِعٌ .

وقال الطَّبَرَانِىُّ : هذَا مُنكرٌ ، وأظنُّ أنّ معْنَاهُ ، أنَّ النَّبِىَّ ﷺ لَمْ يمتْ حَتَّى قَرَأَ عَبْدُاللهِ بنُ عُتْبَةَ ، وكَتَبَ أنَّه كَانَ يُعقَل فى زَمَانِهِ ، وكلّ حديثٍ فى هذَا البابِ فغيرُ صحيحٍ[3] .

العاشـــرة

الصواب أنه ﷺ كان لا يحسن الشعر ، ويحرم عليه التوصلُ إلى تعلمه وروايته[4] .

قالَ اللهُ سبحانه وتعالَى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِى لَهُ ... ﴾[5] أخبر سبحَانهُ وتعالَى ، عنْ نَبِيِّهِ ﷺ بأنّه لَمْ يُؤْتِهِ معرفةَ الشّعر ، وأنّه لا ينبغِى لهُ أنْ يَصْلُحَ لهُ .

قَالَ الْخَلِيلُ بنُ أَحْمَدَ[6] : كانَ الشّعْر أحبَّ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ كَثيرٍ منَ الكلامِ ، ولكنْ لا يَتَأتّى لَهُ .

رَوَى ابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، عَنِ الْحَسَنِ البَصْرِىِّ رَضِـىَ اللهُ تعالَى عنه ، أنَّهُ ﷺ كانَ يتمثَّل بهذَا الْبَيْتِ :

كَفَى الْإِسْلَامُ وَالشَّيْبُ لِلمرْءِ نَاهِيًا .

فقالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِـىَ اللهُ تعالَى عنه :

كَفَى الشَّيْبُ وَالإِسْلَامُ للمرء ناهِيًا .

---

(١) فى « مجمع الزوائد ٢٧١/٨ » عن عون بن عبدالله بن عتبة عن أبيه .. الحديث ، وفى « الخصائص ٢٣٦/٢ » عن عوف بن عبدالله بن عتبة عن أبيه .

(٢) « السنن الكبرى للبيهقى ٤٢/٧ » وفى « الخصائص الكبرى ٢٣٦/٢ » « أخرج الطبرانى عن عوف بن عبدالله بن عتبة عن أبيه .. » سنده ضعيف و« السلسلة الضعيفة للألبانى ٣٤٣ » و« مجمع الزوائد ٢٧١/٨ » .

(٣) « الخصائص الكبرى ٢٣٦/٢ » .

(٤) « شرح الزرقانى ٢٢١/٥ ، ٢٢٢ » .

(٥) سورة يس من الآية ٦٩ .

(٦) الخليل بن أحمد : هو عبدالرحمن خليل بن أحمد البصرى ، الفرهودى اليحمدى سيد أهل الأدب قاطبة فى علمه وزهده ، والإمام فى تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله ، كان من تلامذة أبى عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيبويه وغيره من الأئمة ، وهو أول من استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود ، وكان له معرفة بالإيقاع والنغم وتلك المعرفة أحدثت له علم العروض فإنهما متقاربان جدا وقيل إنه مر يوما بسوق الصفارين فسمع دقدقة مطارقهم على الطسوت فأداه ذلك إلى تقطيع أبيات الشعر . وكان الخليل رجلا صالحا عاقلا حليما وقعدا من الزهاد فى الدنيا المعرضين عنها ولد سنة ١٠٠ هـ/٧١٩ م وتوفى ١٧٤ هـ /٧٩١ م « مقدمة فقه اللغة للثعالبى ٢١ » .

فأعادها بالأوّل ، فقالَ أبو بَكْرٍ : أشْهَدُ أنَّكَ رَسُولُ الله ، يقولُ اللهُ تعالَى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ... ﴾[1] .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أنَّهُ ﷺ قالَ للعبَّاسِ بنِ مِرْدَاسٍ : أَنْتَ الْقَائِلُ :

أَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبُ العَبِيدِينَ الأَقْرَعِ وعُيَيْنَةَ

فقالَ أبو بكرٍ بأبِي أنت وأمّي يَا رَسُولَ الله : ما أَنْتَ بِشَاعِرٍ ، ولا رَاوِيَةٍ ، ولا ينبغِي لَكَ ، إنَّما قالَ بَيْنَ عُيَيْنَةَ والأَقْرَعِ[2] .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ ، عنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ : مَا أُبَالِي مَا أَتيتُ أنّي شربتُ ترياقًا ، قالَ : أو تعلقتُ / بهيمةً ، أو قلتَ الشِّعْرَ / [١٧٤ ظ] من قبلِ نفسي ، أيْ مِنْ جهةِ نَفْسِي ، فخرجَ بِهِ ما قَالَهُ حاكيًا عن غيرِهِ إلَّا عن نفسِهِ ، كما في الصَّحِيحِ ، أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كلمةُ لبيدٍ[3] :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلٌ .

وسيأتي الكلام على حديث ابن عمرو رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، في المسألة الآتية :

قالَ الإمامُ إبراهيمُ الحَرْبِيُّ : وَلَمْ يَبْلُغْنِي أنَّهُ ﷺ أَنْشَدَ بيتًا تامًّا عَلَى روايته ، بَلِ إما الصَّدْر كقَولِ لَبِيدٍ[1] :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلٌ[4] ....

أَوِ الْعَجُزِ كقولِ طَرَفَةَ[5] ....

وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ[6] ....

فإنْ أَنْشَدَ بيتًا كاملاً غيَّره ، كبيتِ العبَّاسِ بنِ مِرْدَاسٍ[7] .

---

(١) سورة يس الآية ٦٩ .

(٢) « الخصائص الكبرى للسيوطي ٢/٢٣٦ » وفيه : أخرج ابن سعد عن عبدالرحمن بن أبي الزناد .

(٣) لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ابن معاوية وهو معدود من الشعراء المجيدين ، والفرسان المشهورين ، من أصحاب المعلقات السبع ، أسلم وحسن إسلامه ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ومن الأجود المشهورين عاش حتى بلغ مائة وأربعين سنة مات سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠ م « المعلقات السبع للزوزني ٢٠ — ٢٦ » .

(٤) روى أن رسول الله ﷺ قال : أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد : وتمامه : وكل نعيم لا محالة زائل .

(٥) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، أشعر الشعراء بعد امرىء القيس مات سنة ٧٠ هـ/٥٥٠م « المعلقات السبع ١٣ » .

(٦) وصدره : ستُبْدى لك الأيام ما كنت جاهلا « راجع الخصائص ٢/٢٣٦ » .

(٧) « الخصائص الكبرى ٢/٢٣٦ » .

وروى البيهقي ، عن عائشة رضي الله تعالى عنها ، قالت : ما جمع رسول الله ﷺ بيت شعر قط »[1] .

وروى ابن سعد ، عن الزهري ، رضي الله تعالى عنه ، قال : قال النبي ﷺ ، وهم يبنون المسجد :

هذا الحمال لا حمال خيبر   هذا أبر ربنا وأطهر

قال الزهري : « إنه لم يقل شيئاً من الشعر ، إلا قيل قبله إلا هذا .

قال العلماء رحمهم الله تعالى : وما روى عنه ﷺ من الرجز كقوله :

هل أنت إلا أصبع دميت   وفي سبيل الله ما لقيت[2]

وغيره محمول على : أنه لم يقصده ، ولم يسم شعرًا إلا ما كان مقصودًا ، وكذا وقع في القرآن آيات موزونة ، لأنها لم تقصد ، قد قال أهل البديع : إن الانسجام وهو : أن يكون الكلام لخلوه من العقادة ، كتحدر الماء بلا قصد ، كقوة انسجامه . ومن ذلك ما وقع في القرآن موزونًا ، فمنه من بحر الطويل : ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[3] ومن المديد : ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[4] ومن البسيط ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴾[5] ومن الوافر : ﴿ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾[6] ومن الكامل ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[7] ومن الهزج : ﴿ فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ﴾[8] ومن الرجز : ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾[9] ومن الرمل : ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ . وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾[10] ومن السريع : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ... ﴾[11] ومن المنسرح : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ... ﴾[12] ومن الخفيف : ﴿ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾[13] ومن المضارع :

---

(١) « الخصائص الكبرى ٢/٢٣٦ » .
(٢) « الخصائص الكبرى ٢/٢٣٦ » .
(٣) سورة الكهف من الآية ٢٩ .
(٤) سورة هود من الآية ٣٧ .
(٥) سورة الأحقاف من الآية ٢٥
(٦) سورة التوبة من الآية ١٤ .
(٧) سورة البقرة من الآية ٢١٣ .
(٨) سورة يوسف من الآية ٩٣ .
(٩) سورة الانسان من الآية ١٤ .
(١٠) سورة سبأ من الآية ١٣ .
(١١) سورة البقرة من الآية ٢٥٩ .
(١٢) سورة الانسان من الآية ٢
(١٣) سورة النساء من الآية ٧٨

﴿ يَوْمَ التَّنَادِ . يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾[1] ومن المقتضب : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ... ﴾[2] ومن المجتث : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[3] ومن المتقارب : ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾[4] والمشهور بين النّاس : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[5] .

رَوَى أبو يَعْلَى ، والبَزّارُ ، وابنُ حِبّانَ ، عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : « لما نَزَلَتْ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ .... ﴾[6] جاءَتِ امرأةُ أَبِي لَهَبٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ومعهُ أبو بَكرٍ ، فلمّا رَآهَا أبو بكرٍ ، قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، « إِنَّهَا امْرَأَةٌ بَذِيئَةٌ ، وأَخَافُ أَنْ تُؤْذِيَكَ ، فَلَوْ قُمْتَ ؟ قَالَ : « إِنَّهَا لَنْ تَرَانِي » فَجَاءَتْ / فَقَالَتْ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، إِنَّ صَاحِبَكَ / [١٧٥ و] هَجَانِي ، قَالَ : مَا يَقُولُ الشِّعْرَ ، قَالَتْ : أَنْتَ عِنْدِي مُصَدَّقٌ ، وَانْصَرَفَتْ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَمْ تَرَكَ ! قَالَ : « مَازَالَ مَلَكٌ يَسْتُرُنِي بِجَنَاحَيْهِ »[7] .

رَوَى الحُمَيْدِيُّ ، وأبو يَعْلَى ، مِنَ طريقِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ الهَرَوِيِّ ، وبقيةُ الإسْنَادِ ثقاتٌ ، عنْ أَسْمَاءَ[8] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، قالتْ : « لَمَا نَزَلَتْ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ... ﴾[9] أقبلتِ العَوْرَاءُ : أُمُّ جَمِيلٍ ابنةُ حربٍ ، ولَهَا وَلْوَلَةٌ ، وفي يديْهَا فِهْرٌ[10] ، وهِيَ تقولُ :

---

(١) سورة غافر الآيتين ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) سورة البقرة من الآية ١٠ .

(٣) سورة الحجر من الآية ٤٩ .

(٤) سورة الأعراف من الآية ١٨٣ وسورة القلم من الآية ٤٥ .

(٥) سورة آل عمران من الآية ٩٢ .

(٦) سورة المسد من الآية ١ .

(٧) « مسند أبي يعلى ٢٤٦/٤ حديث رقم ٢٣٥٨ » إسناده ضعيف وأيضا ٣٣/١ ، ٣٤ حديث رقم ٢٥ إسناده ضعيف ، لاختلاط عطاء ، والحديث في صحيح ابن حبان برقم ١٢٠٣ موارد من طريق أبي يعلى هذه .

وأخرجه أبونعيم في « دلائل النبوة » برقم من طريق محمد بن منصور الطوسي بهذا الإسناد .

وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٤٤/٧ وقال : رواه أبويعلى والزار ..

وقال البزار : إنه حسن الإسناد . قلت : ولكن فيه عطاء بن السائب ، وقد اختلط .

وذكره الحافظ ابن حجر في « المطالب العالية » برقم ٣٨١٤ وعزاه الى أبي يعلى ونقل الشيخ حبيب الرحمن عن البوصيري قوله : رواه البزار وأبويعلى واللفظ له ، وعنه ابن حبان في « صحيحه » .

(٨) أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وهي التي يقال لها : ذات النطاقين حيث زوّدت رسول الله ﷺ وأباها حيث أرادا الغار فلم تجد ما توكى به الجراب فقطعت نطاقها ، وقد قيل : ذؤابتها ، وأوكت بها الجراب فسميت ذات النطاقين ، وهي والدة عبدالله بن الزبير ، ماتت بعد أن قتل ابنها .

ترجمتها ــ رضي الله عنها ــ في : « الثقات ٢٣/٣ » و« الطبقات ٢٤٩/٨ » و« الإصابة ٢٢٨/٤ » و« حلية الأولياء ٥٥/٢ » و« تاريخ الصحابة للبستي ٤٠ ت ٨٨ » .

(٩) سورة المسد الآية ١ .

(١٠) الفهر : الحجر يملأ الكف . والجمع أفهار وفهور .

مُذَمَّمٌ أَبَيْنا ، وَدِينُهُ قَلَيْنا ، وَأَمْرُهُ عَصَيْنَا .

ورسولُ الله ﷺ جَالِسٌ فِي المسجِدِ ، ثم قرأ قرآنًا ، ومعه أبو بكرٍ ، قالَ : يا رسُولَ الله قد أقبلتْ ، وأنا أخافُ أَنْ تَرَاكَ ، فقالَ رسُولُ الله ﷺ : « إِنَّهَا لَنْ تَرَانِى » وَقَرَأَ قُرْآنًا اعْتَصَمَ بِهِ ، كما قال تعالَى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾(١) . فأقبلت حتّى وقفتْ عَلَى أبى بكرٍ ، ولم تَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فقالتْ : يا أبا بكرٍ إِنَّ صَاحِبَكَ هَجَانِى ، قالَ : لَا وَرَبِّ هَـٰذَا البيتِ ، مَا هَجَاكِ ، قال فَوَلَّتْ وهِىَ تَقُولُ : « قد عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّى بِنْتُ سَيِّدِهَا »(٢) .

ووقعَ فى تَنْبِيهِ الشَّيْخِ أَبِى إِسْحَاقَ الشِّيرَازِىِّ عدةُ مواضعَ مَوْزونةٍ .

قال النَّوَوِىُّ : كانَ لا يحسنُ الشِّعْر ، ولكنْ يُمَيِّز بَيْنَ جيِّدِهِ ورديئِهِ(٣) .

وقالَ الزَّرْكَشِىُّ : ظاهرُ كلامهمْ ، أَنَّ هَـٰذَا من خصائِصِ نَبِيِّنَا ﷺ وأَنَّ غيرَهُ مِنَ الأنبياءِ ليسَ كذَلِكَ(٤) .

تنبيهـــان

الأوَّلُ : قالَ ابنُ فَارِسٍ(٥) فى « فقه اللّغة » . الشِّعر : كلامٌ موزونٌ مُقَفًّى ، دال على معنى : ويكونُ أكثرُ من بيتٍ ، وإنما قلنا هذَا لأنَّه جائزٌ اتفاقًا سطرٌ واحدٌ ، موزونٌ يشبهُ وزنَ الشِّعْر ، من غيرِ قصْدٍ ، فقد قيلَ : إِنَّ بعضَ النَّاسِ كتبَ فى عنوانِ الكتابِ : للأميرِ المُسَيَّبِ بنِ زهيرِ بنِ عقال ابن شيبةَ بن عقالٍ ، فاستوى هذا فى الوزن الذى هو الخفيف ولعل الكاتب لم يقصد به شعرًا .

الثانى : فإِنْ قِيلَ : فَما الحكمَةُ فى تنزيهِ اللهِ تعالَى نَبِيَّهُ ﷺ عَنِ الشِّعْرِ ؟

---

(١) سورة الإسراء آية ٤٥ .

(٢) « مسند أبى يعلى ٥٣/١ ، ٥٤ حديث رقم ٥٣ » وأخرجه « الحميدى ٣٢٣ » من طريق سفيان بن عيينة بهذا الإسناد .

(٣) راجع « روضة الطالبين ٣٤٩/٥ » .

(٤) قال الزرقانى فى « شرح المواهب ٢٢٢/٥ » « الأنبياء كلهم فى النهى عن الشعر سواء ، قال بعضهم هو عام لقوله تعالى : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغى له ﴾ لأنه لا يظهر فيه للخصوص نكتة لأن الشعر مبنى على تخيلات مرغبة ومنفرة ونحوهما مما لا يليق بمقامه ﷺ فصرفت طبيعته عن ذلك لعده نقصا بالنسبة له ، وهذا المعنى موجود فى حق جميع الأنبياء لأن الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما » .

(٥) ابن فارس : هو أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازى ولد سنة ٣٢٩ هـ الموافق ٩٤١ م كان من أكابر أئمة اللغة بل وهو إمام فى علوم شتى ، ذكره الصاحب بن عباد فقال : رزق ابن فارس التصنيف ، وأمن من التصحيف ، وله تصانيف جمة وألف كتابه « المجمل فى اللغة » وهو على اختصاره جمع شيئا كثيرا ، وله رسائل أنيقة ، ومسائل فى اللغة تعانى بها الفقهاء ومنه اقتبس الحريرى صاحب المقامات ، ذلك الأسلوب ، ووضع المسائل الفقهية فى المقامة الطيبة ، وهى مائة مسألة ، وكان مقيما بهمذان وعليه اشتغل بديع الزمان الهمذانى وكان ابن فارس جوادا كريما فربما وهب السائل ثيابه وفرش بيته ، وتوفى سنة ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠ م « فقه اللغة للثعالبى ١٥ طبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٨٨٥ » .

فالجوابُ : أو ما فِي ذٰلكَ حَكَمَ اللهُ تعالى ، بأن الشُّعَراءَ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ . وَأَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، فلم يكنْ يَنْبَغِي لِرَسُولِ اللهِ ﷺ الشِّعْر بحال ، لأنّ للشِّعرِ شرائطَ لا يسمّى الإنسانُ بغيرِها شاعرًا ، وَذلكَ لو أَنَّ إنسَانًا عمِلَ كلامًا مُستقيمًا مَوْزونًا ، يتحرَّى فِيهِ الصِّدْقَ مِنْ غيرِ أن يُفَرِّطَ ، أو يتعدَّى أو يُمَنِّي ، أو يأْتِي بأشياءَ لَا يمكنُ كوْنُهَا منه ، لما سمَّاهُ النَّاسُ شَاعِرًا ، ولكان ما يقولُه محمولًا ساقِطًا ، وقد قالَ بعضُ العُقَلاءِ : سُئِلَ عن الشِّعرِ ، فقالَ : « إنْ هَزَلَ أَضْحَكَ ، وَإِنْ جَدَّ كَذَبَ ، والشَّاعِرُ بيْنَ كَذِبٍ وَإِضْحَاكٍ » وإذاً كانَ كَذلكَ فقد نَزَّه اللهُ تعالَى نبيَّهُ ﷺ عن هاتيْنِ الخَصْلَتَيْنِ .

وبعدُ : فإنَّا لا نَكَادُ نَرَى شاعِرًا ، إلَّا مادِحًا ، غارِقًا أوها جنا جَبَانًا / أَقْرَعَ . وهذِهِ [١٧٥ ظ] أوصافٌ لا تصلحُ لِنَبِيٍّ .

فإنْ قالَ قائِلٌ : فقدْ يكونُ مِنَ الشِّعْرِ الحِكَمة ، كما قالَ ﷺ : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا »(١) ، أو « إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لحِكْمَةً »(٢) .

قيلَ لهُ : إنما نزّههُ اللهُ تعالى عنْ قليلِ الشِّعرِ وكثيرِه ، لما ذكرناه .

فأما الحكمةُ : فقدْ آتاهُ اللهُ من ذلكَ ، القسمِ الأَجْزَل ، والنَّصِيب الأَوْفر ، فى الكتابِ والسُّنَّة ، ومعنى آخر فى تنزيهِ عنِ الشِّعر : أنّ أهلَ العَرُوض مجمعُونَ على أنّه لا فرقَ بين صناعةِ العَرُوضِ ، وصناعةِ الإيقاعِ ، إلّا أنّ صناعةَ الإيقاعِ تُقَسِّمُ الزّمانَ بالنّظم ، وصناعةَ العَروضِ تقسم الزّمان بالحروفِ المسموعةِ ، فلمّا كانَ الشِّعر ذَا مِيزانٍ يناسبُ الإيقاعَ ، والإيقاعُ ضربٌ من الملاهِي ، ويصْلحُ ذٰلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، وقدْ قَالَ ﷺ : « مَا أَنَا مِنْ دَدٍ وَلا دَدُ مِنِّي » ، رَوَاهُ البُخَارِيُّ ، فى « الأدبِ »(٣) عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، بلفظِ : « لَسْتُ مِنْ دَدٍ

---

(١) فى « مجمع الزوائد ٨/١١٧ ـــ ١٢٣ » رواه الطبرانى فى « الأوسط والكبير » عن محمد بن موسى الأصطخرى عن الحسن بن كثير بن يحيى بن أبى كثير ولم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات و« أبوداود ٥٠٠٧ » و« المسند ٤/٢٦٣ » و« السنن الكبرى للبيهقى ٣/٢٠٨ » و« المستدرك ٣/٦١٣ » و« فتح البارى ٩/٢٠١ ، ١٠/٢٣٧ » و« الحلية ٣/٢٢٤ » و« الموطأ ٩٨٦ » و« شرح السنة للبغوى ١٢/٣٦٣ » و« مشكاة المصابيح للتبريزى ٤٧٨٣ » و« إتحاف السادة المتقين ٤/١٨٢ ، و ٦/٢١٢ » .

(٢) « أبو داود ٥٠١٠ » و« المسند ١/٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٢٧ و٥/١٢٥ » و« الدارمى ٢/٢٩٧ » و« السنن الكبرى للبيهقى ٥/٦٨ ، ١٠/٢٣٧ ، ٢٤١ » و« إتحاف السادة المتقين ٦/٢١٢ » و« المعجم الكبير للطبرانى ١٠/٢٠٧ ، ١١/٨٧ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ و١٢/٢٠٠ ، ١٧/١٩ » و« مشكاة المصابيح ٤٧٨٤ » و« الدر المنثور ٥/١٠٠ ، ١٠١ » .

(٣) « البخارى فى الأدب المفرد ٧٨٥ » .

وَلَا دَدٌ مِنِّى »[1] يعنى : لستُ من الباطِلِ ولا الباطلُ منِّى .

الحادية عشرة

وبتحريم شراب التِّرياق[2] .

الثانية عشرة

وتعليق تميمة .

رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ عَبْدِالرَّحْمَٰنِ بْنِ رَافِعٍ التَّنُوخِي[3] ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، يقولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا أُبَالِي مَا أَتيتُ إِنْ أَنَا شَرِبْتُ تِرْيَاقًا ، أَوْ عَلقتُ تَمِيمَةً ، أَوْ قُلْتُ الشِّعْرَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِي »[4] .

قال أَبو داوُدَ : هكذا كانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ خاصَّةً ، وقدْ رُخِّصَ فِي التِّرْيَاقِ لِغَيْرِهِ »[5] .

ورَوَى الإمَامُ العلَّامةُ ، وَلِيُّ اللهِ ، الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ بْنِ رَسْلَانَ ، فى « شرح سُنَنِ أبى دَاوُدَ » . أُبَالِي : بفتح الهمزة . وما أَتيت بفتح التاء الأولى أىْ : لَا أكترثُ بشيءٍ من أَمْرِ دينِى ، ولا أهتَم بما فعلته إنْ أَنَا فعلتُ هَٰذِهِ الثلاثَةَ ، أو شيئًا منها ، والتِّرْيَاقُ ليسَ المرادُ منْه ما كانَ نباتًا ، أو حجرًا بل المختلِطُ بلحومِ الأفاعِي ، يُطْرَحُ منها رأسهَا وأذنابهَا ، وتستعملُ أوساطُهَا فى التِّرياقِ ؛ لأنَّه نجسٌ ، وإن أخِذَ التِّرْيَاقُ منْ أشياء طاهرة فهوَ طاهرٌ ، لا بأسَ بأكلِهِ وشربهِ ، ومنْ رخَّص فيمَا فيهِ

---

(١) « المعجم الكبير للطبرانى ١٩/٣٤٣ ، ٣٤٤ برقم ٧٩٤ عن معاوية قال فى المجمع ٨/٢٢٦ » و« البيهقى فى السنن الكبرى ١٠/٢١٧ » و« الآداب ٢/٢٨٦ » و« البزار ١/٢٢١ » و« الطبرانى فى الأوسط ٧١٢ » و« مجمع البحرين من حديث أنس » و(تاريخ بغداد ١/٣٦٥) و« الطبقات الكبرى للسبكى ٢/١٨٧ ، ١٨٨ » و« لسان الميزان ٥/٤٦ » و« الكافى الشاف ٣/١١٣ » و« للحافظ حجر » و« اتحاف السادة المتقين ٦/٥٢٩ » و« العقيلى فى الضعفاء ٤/٤٢٧ » و« علل الحديث لابن أبى حاتم الرازى ٢٢٩٥ » و« الكامل فى الضعفاء لابن عدى ٧/٢٦٩٨ » .

(٢) راجع « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٢٥ » .

(٣) عبدالرحمن بن رافع التنوخى ، من ثقات المصريين ، وإنما وقعت المناكير فى روايته من جهة عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى لا من جهته .

له ترجمة فى : « الثقات ٥/٩٥ » و« التاريخ الكبير ٣/١/٢٨٠ » و« المعرفة والتاريخ للفسوى ٢/٥٢٨ » و« التهذيب ٦/١٦٨ » و« التقريب ١/٤٧٩ » و« مشاهير علماء الأمصار ١٩٥ ت ٩٣٨ » .

(٤) « سنن أبى داود ٣٨٦٩ » و« السنن الكبرى » و« للبيهقى ٩/٣٥٥ » و« ابن أبى شيبة ٧/٤٣٦ » و« مشكاة المصابيح للتبريزى ٤٥٥٤ » و« التمهيد لابن عبدالبر ٥/٢٧٢ » و« الدر المنثور ٥/٢٦٩ » و« الحلية ٩/٣٠٨ » و« المسند ٢/١٦٧ ، ٢٢٣ » و« مجمع الزوائد للهيثمى ٥/١٠٣ » و« تفسير ابن كثير ٦/٥٧٧ » .

(٥) « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٢٥ » وفيه : وقد رخص أيضا فى تعليق التمائم لغيره إذا كان بعد نزول البلاء » .

شيءٌ من الحيَّاتِ ، مالكٌ . ويقتضيهِ مذهبُ الشَّافِعِيِّ ؛ لإبَاحةِ التَّداوِي ببعضِ المحرماتِ ، والتَّمِيمَةُ جمْعُ تمَائِم .

قال البَيْهَقِيُّ ، يقالُ : إنَّ التميمةَ خَرَزَةٌ كانُوا يُعَلِّقُونَهَا ، يروْنَ أنَّها تدفعُ عنْهُم الآفاتِ .

وفى النِّهايَةِ : التَّمَائِمُ خَرزاتٌ كانتِ العربُ يروْنَ تَعلُّقهَا على أَوْلَادِهِمْ ، يَبْغُونَ بِهَا العَيْنَ فى زَعْمِهِمْ ، فأبْطَلَهُ الإِسْلَامُ ، وَردّ عليهِمْ اعتقادهُمُ الفَاسِدَ والضَّلَالَ ، إذْ لا نَافِعَ ولا دَافِعَ إلّا اللهُ تعالَى .

الثالثة عشرة

وبتحريمِ نَزْعِ لأْمتِهِ إذَا لَبِسَهَا قبْل أنْ يُقَاتِلَ .

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وابنُ سَعْدٍ ، والدَّارِمِيُّ ، عن جابرِ بنِ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال يَومَ أُحُدٍ / : « ما ينبغى لنبى إذَا لَبِسَ لأْمَتَهُ أنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ »[1] . /[١٧٦ و]

ورَوَاهُ البُخَارِيُّ تعليقًا[2] ، والبَيْهَقِيُّ[3] عنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه . اللأْمَة بالهمز كما قيَّدَهُ صاحِبُ المشَارِقِ وغيرُهُ : الدِّرْع .

ونقلَ ابنُ مالكٍ ، عَنِ الأَزْهَرِيِّ[4] : أنَّها السِّلاحُ كلُّهُ ، وجمعه : لَؤْمٌ كتمر ، وتجمع أيضًا : لُؤَمٌ كرطب ، على غير قياس ، كما قال الجوهرى[5] : فإنها جمع لُؤْمَة بضم اللَّامِ ، واسْتلأم الرجل لبس لأْمَتَهُ .

---

(١) فى « المسند ٣/٣٥١ » « ليس لنبى .. و« الخصائص الكبرى ٢/٢٣٧ » وفى « الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٣٨ » « لا ينبغى لنبى إذا لبس لأمته لأن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه .. » الحديث . و« الدر المنثور ٢/٦٨ » و« تفسير الطبرى ٤/٤٦ » و« تفسير ابن كثير ٢/٩١ » « وبمعناه المستدرك ٢/١٢٩ » « وكنز العمال ٣٢٢٥٠ » و« شرح الزرقانى ٥/٢٢٢ » .

(٢) « فتح البارى ٧/٣٤٦ ، ١٣/٣٤١ » .

(٣) « دلائل النبوة للبيهقى ٣/٢٠٨ » و« السنن الكبرى للبيهقى ٧/٤١ » .

(٤) الأزهرى هو أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروى الإمام المشهور فى اللغة ، كان فقيها شافعى المذهب ، غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته وروايته وورعه ، روى غلام الأعلام ودخل بغداد وأدرك بها ابن دريد وأخذ عن نفطويه وقيل إنه امتحن بالأسر فى أيام القرامطة فأقام بالبادية ، واستفاد من محاورة العرب ، ومخاطبة بعضهم بعضا ألفاظا جمة ونوادر كثيرة أوقع أكثرها فى كتبه ولد سنة ٢٨٢ هـ/٨٩٦ وصنف فى اللغة كتاب « التهذيب وهو من الكتب المختارة وهو عشرون مجلدا ، يظهر فيها أنه كان جامعا لشتات اللغة مطلعا على أسرارها ودقائقها وتوفى سنة ٣٧٠ هـ/٩٨١ م « فقه اللغة ١٦ طبعة الآباء اليسوعيين » .

(٥) هو أبونصر اسماعيل بن أحمد الجوهرى ولد سنة ٣٣٢ هـ/٩٤٤ م مصنف كتاب « الصحاح » فى اللغة المعروف بصحاح الجوهرى وهو كتاب شهرته تغنى عن ذكره واسماعيل المذكور هو من فاراب مدينة يبلاد الترك ، وكان إماما فى اللغة والعربية ، أديبا ، فاضلا ، أخذ عن خاله أبى يعقوب الفارابى ، وصنف قاموسا للأستاذ أبى منصور البيشكى فحصّل سماع أبى منصور منه إلى باب الضاد ، ثم اعترى الجوهرى وسوسة فصعد الى سطح الجامع فى نيسابور ، وزعم أنه يطير فألقى نفسه فمات سنة ٣٩٣ هـ/١٠٠٣ م وبقى سواده غير منقح فبيضه بعد موته بعض أصحابه أبو اسحاق الوراق فغلط فيه فى مواضع كثيرة « فقه اللغة ٢٠ ط الآباء اليسوعيين » .

الرابعة عشرة

وبتحريمِ الرُّجُوعِ إذَا خَرجَ لِحَرْبٍ .

الخامسة عشرة

وبتحريم الانهزام إذا لقى العدو وإن كثر عليه العدو .

ذَكرَهُمَا ابْنُ سُرَاقَةَ فِي « الأَعْداد » وأبو سعيدٍ فى « الشَّرفِ »[1]

رَوَى السُّلَمِيُّ فى « الحقائق » عن الفيروزآبَادِى ، فى قولِهِ تعالَى : ﴿ .... الْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنكُم ... ﴾[2] قال : كَانَ هَـٰذا التَّخفيفُ لأُمَّتِهِ ، دُونَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ومن لا يُثْقِلُهُ حملُ الأمانةِ النُّبوِيَّةِ ، كيفَ يُخاطَبُ بتخفيفِ اللِّقاءِ للامْتِدَادَ ، وهو يخاطِبُ ، وهوَ الذّى يقولُ : بِكَ أَصُولُ ، وَبِكَ أَجُولُ ؟ ومن كان به كيف يخففُ ، أو يثقلَ عليْه ؟ ونقله الطِّيبِى فى « حاشية الكشاف » وأقرَّه .

السـادسة عشرة

وبتحريم مدّ العين إلى ما مُتّعَ به الناس[3] .

قال الله سبحانه وتعالَى : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾[4] .

وقال تبارك وتعالَى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ . لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ .... ﴾[5] .

فإنْ قيلَ : ظاهُر الآيَةِ يقتضى الزجر عن التشوّق إلى متاع الدّنيا على الدّوام ، فما الجمعُ بينَ

---

(١) « شرح الزرقانى ٥/٢٢٢ » .

(٢) سورة الأنفال من الآية ٦٦ .

(٣) من زهرة الحياة الدنيا « شرح الزرقانى ٥/٢٢٣ » .

(٤) سورة طه الآية ١٣١ وهذا الحكم نقله الرافعى عن صاحب « الإيضاح » وجزم النووى فى أصل « الروضة » وابن القاضى فى « التلخيص » و« الخصائص الكبرى ٢/٢٣٧ .

(٥) سورة الحجر الآيتان ٨٧ ، ٨٨ .

ذلكَ وبينَ قولِهِ : « حُبِّبَ إلَيَّ مِنْ دُنْياكُمْ : الطِّيبُ ، والنِّسَاءُ ، وجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ »[1] .

والجوابُ : أنّه ﷺ ليسَ مُتَشَوِّقًا إلى زُخْرفِ الدُّنيا ، ولذّاتها ، ولقد عُرِضَ عليهِ أنْ تكُونَ له جِبَالُ مكَّةَ ذهبا ، تَسِيرُ معهُ حيثُ سَارَ فأباهَا ، واختارَ الافْتِقَارَ إِلَى اللهِ تعالَى ، ومعلومٌ أنَّ الذَّهب يتحصلُ به جميعُ ما يقصدهُ منْ أغراضِ الدُّنْيا ، أو زَخَارِفِهَا ، وتقلّلهِ من الدُّنْيا أمرٌ شائعٌ ذائعٌ ، كما صَحَّتْ بِهِ الأَحَادِيثُ .

وتقدَّم بعضُ ذَلك فى بابِ زُهْدِهِ ﷺ ، إذَا تقرّر ذَلك : فمحبَّتُهُ للنِّساءِ والطِّيبِ ، ليسَ من زَهْرَةِ الدُّنْيا ، والافتتانُ ، بل هُوَ مِنْ أَعْمَالِ الآخرةِ المحصلةِ لمعالِى الدَّرجاتِ .

وبيانُ ذلكَ أنَّهُ حُبِّبَ إِلَيْهِ كثرةُ النِّساءِ ، لِيَطَّلِعْنَ علَى ما لَدَيْهِ من بَوَاطِنِ الشَّرِيعَةِ وظواهِرِهَا ، فَيَنْقُلْنَهُ ويعْلِنَّهُ للنَّاسِ ، أو يكونَ التَّشريع بسببهنَّ ، وخصوصًا مِمَّا يَسْتَحيى الرِّجال من ذِكره ، والسؤال عنه ، فإنهن يطَّلعنَ مِنْ أحْوَالِهِ ﷺ ما رَأَيْنَهُ فى منامِهِ ، وحالَ خلوتِهِ ، من الآيَاتِ البَيِّنَاتِ على نبُوتِهِ ، ومن جِدّه واجتهادِهِ ، ولم يشاهدهَا غيرُهُنّ ، فحصلَ مِنْ ذلك الفوائِدِ الأُخروية ، ما لا يحصَى .

وأما حبُّه للطِّيبِ : فَلأَجْلِ نُزُولِ المَلَكِ عليْهِ ، وملازمَتِهِ لهُ بالوحى ، ولهذَا كانَ يَمْتَنِعُ من تَناولِ / ما له رائحة كريهة ، وقال : « إن الملائكة تتأذى مما يتأذى به بَنُو آدَمَ » . /[١٧٦ ظ]
فَظَهرَ بذلكَ أنَّ حُبَّهُ للنِّسَاءِ والطِّيبِ كانَ لِمصْلَحَةٍ أُخْرَوِيَّةٍ[2] .

السابعة عشرة

وبتحريم خائنة الأعين[3] .

(١) « السنن الكبرى للبيهقى ٧/٧٨ » و« المسند ٣/١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٨٥ » و« المستدرك للحاكم ٢/١٦٠ » « كتاب النكاح عن أنس وقال هذا حديث صحيح علىَ شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبى » و« اتحاف السادة المتقين ٣/٢٢ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ٥/٣١١ ، ٨/١١٧ و٩/٥٥٢ » و« الشفا ١/١٩٤ و٢٧٧ » و« تلخيص الحبير لابن حجر ٣/١١٦ » و« كنز العمال ١٨٩١٣ » و« الأحكام النبوية فى الصناعة الطبية للكحال ٢/١٦ ، ١٨ » و« الطب النبوى للذهبى ٢٠ ، ٦٧ » و« الدر المنثور ٢/١٠ » و« الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر ٢٧ » و« الحاوى للفتاوى للسيوطى ٢٦١ » و« تفسير ابن كثير ٥/٤٥٦ » و« تفسير القرطبى ٢/١٤ و١٠/٥٦ » و« المغنى عن حمل الأسفار للعراق ٢/٣ ، ٣٥٨ و٣/٢١٤ و٤/٢٨٩ » و« كشف الخفا للعجلونى ١/٤٠٥ » .

(٢) راجع « شرح الزرقانى ٥/٢٢٣ » و« الخصائص الكبرى ٢/٢٣٧ » .

(٣) خائنة الأعين هى : الإيماء والإشارة بالعين أو الحاجب أو غيرهما خفية إلى مباح من قتل أو ضرب أو حبس على خلاف ما يشعر به الحال أى ما يظهره المومى سمى خائنة لشبهه بالخيانة من حيث خفاؤه .

رَوَى أَبُودَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَالحَاكِمُ ، وقالَ : صَحِيحٌ علَى شرطِ مُسْلِم ، عن سَعْدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ الفَتْحِ « أَمَنَ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةً ، مِنهُمْ : عبْدُاللهِ ابنُ أبي سَرْحٍ ، فاختبأَ عنْد عُثْمَانَ بنِ عفَّان ، فلمَّا دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ إلَى البَيْعَةِ جَاءَ بِهِ عُثْمَانُ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ : بَايِعْ عَبْدَاللهِ ، فَرفعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ فنظرَ إليْهِ ثلاثاً ، كلُّ ذلكَ يَأْبَى ، فَبَايَعَهُ بعْد ثَلَاثٍ ، ثمَّ أَقْبَلَ على الصَّحَابَةِ ، فقالَ : « أمَا فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يقومُ إلى هَـٰذَا الخبِيثِ ؟ — إني كففتُ يَدى عنْ بَيْعتِهِ — لِيقْتُلَهُ ، قالوا : مَا يُدْرِينَا يَا رَسُولَ اللهِ مَا فِي نَفسِكَ ؟ هلَّا أَوْمَأْتَ بِعَينِيكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا كَانَ يَنبَغِي لِنَبِي أن تكُونَ لَهُ خَائنةُ الأَعْيُنِ[1] » .

ورَوَى ابْنُ سَعْدٍ نحوه ، عن سَعِيدِ بنِ المُسَيِّبِ مرسلا ، وقالَ فى آخرهِ : « الإِيمَاءُ خِيَانَةٌ لَيْسَ لِنَبِي أَنْ يُومِيءَ[2] » .

قالَ الرَّافِعِى فسرُّوا خائنةَ الأَعْيُنِ بالإيماءِ إلَى مُبَاحٍ ، مِنْ قَتْلٍ أو ضَرْبٍ ، على خِلافِ ما يَظْهَرُ ، ويشْعِرُ بِهِ الحالُ ، وإنما قِيلَ لهُ خائنةَ الأعينِ ، لأنّه يُشْبِهُ الخيانةَ من حيثُ يخفى ، ولا يحرمُ ذَلكَ على غيره إلّا فى مَحْظُورٍ[3] .

قالَ ابْنُ الأثير : معناهَا أنّه مُضْمِرٌ في نفسِهِ خلافَ ما يُظْهِرهُ ، فإذا كفَّ لسانَهُ ، وأَوْمأ بعينهِ فقد خَانَ ، وإذا كانَ ظهور تِلْكَ الحالةِ من قبَلِ العَيْنِ ، سُمِّيتْ خائنةَ الأعينِ ، أى مَا يَخُونُونَ فِيهِ من مُسَارَقَةِ النَّظرِ إلَى مَالَا يَحلّ . والخائنةُ بمعنَى الخيانة وهِىَ مِنَ المصادرِ التَّى جاءتْ بلفظِ الفاعلِ كالعاقِبَةِ[4] » .

الثامنة عشرة

قيل : وبتحريم أن يَخدع فى الحرب .

قالَه ابْنُ القَاصّ ، وخَالَفَهُ المُعْظَمُ[5] لما رَوَاهُ البُخَارِىّ ، عن جابرٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ :

---

(١) « الخصائص الكبرى ٢/٢٣٨ » و« الحاكم فى المستدرك ٣/٤٥ » كتاب المغازى و« السنن الكبرى للبيهقى ٨/٢٠٧ » و« التمهيد لابن عبدالبر ٦/١٧٦ » و« مشكل الآثار للطحاوى ٢/٢٢٦ » و« شرح الزرقانى ٥/٢٢٣ » وفيه أن السبب فى هذا : أن عبدالله ابن سعيد بن أبى سرح كان يكتب للنبى بمكة فأزله الشيطان فكفر فأهدر دمه فيمن أهدر يوم فتح مكة فاختبأ .. وأفاد سبط ابن الجوزى أن الرجل عباد بن بشر الأنصارى وقيل : عمر بن الخطاب فأسلم عبدالله وحسن إسلامه ، وعرف فضله وجهاده ، وكانت له المواقف المحمودة فى الفتوح ، وولاه عمر صعيد مصر ثم ضم إليه عثمان مصر كلها وكان محمودا فى ولايته واعتزل الفتنة حتى مات سنة سبع أو تسع وخمسين فقال : اللهم اجعل آخر عملى الصبح فتوضأ وصلى فسلم عن يمينه ، ثم ذهب يسلم عن يساره فقبضت روحه رضى الله عنه .

(٢) « الخصائص الكبرى ٢/٢٣٨ » .

(٣) « الخصائص الكبرى ٢/٢٣٨ ، ٢٣٩ » .

(٤) راجع « شرح الزرقانى ٥/٢٢٣ » .

(٥) المعظم : الجمهور .

قالَ رَسُول اللهِ ﷺ : « الحَربُ خُدْعَةٌ[1] » .

واخْتُلِفَ فى ضَبْطِ قولِهِ : « خُدْعَةٌ » فقيلَ بفتحِ الخاءِ المعجمةِ وضمِّهَا ، مَعَ سُكون المهملةِ فيهِمَا .

وحكَى مَكِّىّ ومحُمدٌ بنْ عَبْدِ الواحِدِ لغةً خامسةً : كسْر أولهِ مَعَ الإسْكَانِ . وأصلُ الخَدْع : إظهارُ أمرٍ وإضمَارُ خلافِهِ .

وقالَ القَاضِى أبُو بكرٍ بنِ العَرَبِّى : الخِداعُ فى الحَرْبِ يقعُ بالتَّعريضِ والكَمِينِ ، ونحوِ ذَلِكَ .

وقالَ ابْنُ المُنَيِّر : معنَى الحربِ خُدْعَةٌ : أنّ الحربَ الجيدة لصاحبهَا الكاملةَ فى مقصودِهَا ، إنّما هي المخادعةُ ، لا المواجهةُ وحصولُ الظَّفر ، مع المخادعَةِ بغير خَطرٍ . انتهى .

فإنْ قيلَ : إذَا كَانَ أصْلُ الخِداع إظهارُ أمرٍ قاضحًا ، خلافَهُ أنْ يكونَ هُوَ خائنةَ الأعيُنِ ، سوَاء فضحَ ما أسْقطه ابنُ القَاص ، لأنّه لا فرقَ بينهمَا .

فالجوابُ : بأنّهُماَ ليْسَا واحداً ، وإنِ اتّفقَا فى المعنَى ، والفرقُ بينهمَا من وجهٍ آخر ، وهُو أنّ الإيماء ، والتلويحَ باللمز ممّن يحطُّ من قَدْرِ فاعِلِهِ ويُسْقِط الهَيْبَةَ . فَلِذلكَ مُنِع منْه ﷺ ، لشَرَفِهِ ، وكَالِ مَنْزِلَتِهِ ، وأمَّا الإبهامُ / في الأُمورِ العِظَامِ كمكائِدِ الحَرْب ، وخصوصاً / [١٧٧ و] لأعْداءِ الدِّينِ ، فإنَّهاَ معدودَةٌ من قبيلِ حُسْنِ السِّيَاسات ، وكَالِ العُقُولِ ، ونهايةِ المعارِفِ ، فهىَ لا تُزِوى بصَاحِبها ، بل تزيدُه رِفْعَةً ، أشَارَ بِذَلِكَ إمَامُ الحرميْنِ ، ويؤيّدُ مَا في الصَّحِيحَيْنِ أنَّهُ ﷺ ، كانَ إذَا أرَادَ سَفراً وَرَّى بِغَيْرِهِ » ، ويحتملُ أنْ يُفرقَه بوجهِ آخرَ ، وهوُ الخِدَاع المأذونُ فيهِ مخصوصٌ بحالةِ الحْربِ ، وما قَارَبها ، بخلافِ خَائِنَةِ الأعْيُنِ ، فإنّها فى غَيْر ذَلِك ، فإنَّ القِصّةَ اتفقتْ فى حالَةِ المبايعَةِ ، وليسَتْ بِحَالَةِ الحرب .

التاسعة عشرة

وبِتَحْرِيمِ الصَّلَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ وعلَيْه دين ، لَا وَفَاءَ لَهُ ، مِنْ غَيْر ضامنٍ ، ثُمّ نُسِخَ التَّحْرِيمُ ،

(١) « مشرع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام للدمياطى ١٠٦٩/٢ برقم ١٢٩٩ » ط دار البشائر الإسلامية تحقيق إدريس محمد على ومحمد خالد بيروت .

وراجع « البخارى » فى الجهاد والسير ، باب الحرب خدعة ٢٤/٤ بلفظه ، و« مسلم » فى الجهاد والسير ، باب جواز الخداع فى الحرب ٣١٦١/٣ برقم ١٧٣٩ من طريق على بن حجر عن سفيان به ، ورقم ١٧٤٠ من طريق عبدالله بن المبارك ، عن معمر ، به و« الترمذى » فى فضائل الجهاد ، باب ما جاء فى الرخصة فى الكذب والخديعة فى الحرب ١٩٣/٤ برقم ١٦٧٥ من طريق أحمد بن منيع ونصر بن على ، عن سفيان ، به و« أبوداود » ، فى الجهاد ، باب المكر فى الحرب ٩٩/٣ برقم ٢٦٣٦ من طريق سعيد بن منصور ، عن سفيان ، به ورقم ٢٦٣٧ من طريق كعب بن مالك ، به .

فكانَ ﷺ بَعْد ذَٰلِكَ يُصَلِّي عَلَى مَنْ عَلَيْه الدَّيْنُ ، ولا ضَامِنَ لَهُ ، ويُوَفِّيه مِنْ عِنْده[١]

العشرون

وبتحريم الإغارة[٢] إذا سمع التكبير . قاله ابن منيع .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عنْ أنَسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ : « كَانَ إذَا غَزَا قَوْماً لَمْ يكنْ يَغْزُو بِنَا ، حتَّى يُصْبِحَ ، ويَنْظُر فإنْ سَمِعَ أَذَاناً كفَّ عنْهُم ، وإنْ لَمْ يَسْمعْ أَذَاناً أغارَ عليْهِمْ[٣] » .

الحادية والعشرون

وبتحريم قبول هدية مشرك[٤] .

الثانية والعشرون

والاستعانة به .

رَوَى البُخارِيّ في « التَّاريخ » عن حَبيبِ بنِ يَسَاف[٥] رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ وجهًا ، فأتَيْتهُ أنَا ورَجُلٌ مِنْ قَوْمي ، قلْنَا : إنَّا نكرَهُ أنْ يَشْهد قومُناَ مَشْهَداً لَا نَشْهَدهُ مَعَهُمْ ، فقالَ : « أو أَسْلَمْتُماَ ؟ » قلنَا : لَا ، قالَ : فَإنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِالْمُشركِينَ عَلَى المُشْركِينَ[٦] » .

الثالثة والعشرون

وبتحريم الشهادة على جور .

---

(١) « الخصائص الكبرى للسيوطي ٢/٢٣٧ » و« شرح الزرقاني ٥/٢٢٥ » وفي « المستدرك » عن أبي قتادة كان ﷺ إذا دعى إلى جنازة سأل عنها فإن أثنى عليها خيرا صلى عليها ، وإن أثنى عليها غير ذلك قال لأهلها : شأنكم بها ، ولم يصل عليها »

(٢) على قوم يريد غزوهم إذا سمع التكبير أي الأذان .

(٣) « شرح الزرقاني على المواهب ٥/٢٢٥ » و« البداية والنهاية ٤/١٨٣ » و« المسند ٣/١٥٩ » و« السنن الكبرى للبيهقي ٥/٢٥٣ و٦/٣٠٤ و٩/١٠٨ » و« فتح الباري ٧/٤٦٨ » .

(٤) « شرح الزرقاني على المواهب ٥/٢٢٥ » .

(٥) حبيب بن يساف عن النعمان بن بشير ، وعنه حبيب بن سالم ، قال أبوحاتم مجهول « خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي ١/١٩٥ ت ١٢٢٤ » .

(٦) « الخصائص الكبرى ٢/٢٣٩ » و« شرح الزرقاني على المواهب ٥/٢٢٥ » .

رَوَى الشَّيْخَان ، عنِ النُّعمانِ بنِ بَشِيرٍ[1] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : سَأَلَتْ أُمِّي أَبي بعْضَ الموهِبَةِ لي مِنْ مَالِهِ ، ثم بَدَالَهُ فوهَبَهُ لي ، فقالتْ : لا أَرْضَى حَتّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فأتى رسول الله ﷺ فقال : « إنّ أُمَّهُ بنتَ رَوَاحَة سَأَلَتْني بعضَ الموهِبَةِ ، قالَ : « أَلَكَ وَلَدٌ سِواهُ ؟ » قال : نَعَمْ ، قالَ : « لَا تُشْهِدْني عَلَى جَوْرٍ » .

وفي لفظٍ لَهُما « أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَ مِثْلَهُ ؟ » قالَ : « لَا » ، قالَ : « فَأَرْجِعْهُ[2] » .

وفى روايةٍ لمسْلِمٍ : « لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ ، أَشْهِدْ عَلَى هَـٰذَا غَيْرِي » وظاهِرُ هذا الحديثِ :

---

(١) النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي أول مولود أنصارى فى الهجرة ، له مائة وأربعة وعشرون حديثا ، اتفقا على خمسة ، وانفرد البخارى بحديث ، ومسلم بأربعة وعنه ابنه محمد ومولاه حبيب بن سالم الشعبى وطائفة ، وكان فصيحا ولى الكوفة ودمشق ، وقتل بالشام سنة أربع وستين يوم راهط .

له ترجمة فى : « خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي ٩٥/٣ ت ٧٥٢٥ » .

(٢) « الخصائص الكبرى ٢٣٩/٢ » و« شرح الزرقانى ٢٢٥/٥ » و« والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٤٩٩/١١ برقم ٥١٠٠ » إسناده صحيح على شرط الشيخين وهو فى الموطأ ٧٥١/٢ ـــ ٧٥٢ فى الأقضية ، باب مالا يجوز من النُّحل .

ومن طريق مالك أخرجه « البخارى ٢٥٨٦ » فى الهبة : باب الهبة للولد ، و« مسلم ١٦٢٣ (٩) » و« النسائى ٢٥٨/٦ » و« الطحاوى ٨٤/٤ » و« البغوى ٢٢٠٢ » .

قلت : وقد احتج من قال بكراهة التفضيل وأنه لو فعل نفذ بقوله : « فَارْجعه » لأنه لو لم يكن نافذا لما احتاج إلى الرجوع . قال الحافظ : وفى الاحتجاج بذلك نظر ، والذى يظهر أن معنى قوله : « فارجعه » أى : لا تمض الهبة المذكورة ، ولا يلزم من ذلك تقدم صحة الهبة .

وأنظر : « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٤٩٦/١١ برقم ٥٠٩٧ » إسناده صحيح على شرطهما ، وأخرجه « مسلم ١٦٢٣ » (١١) فى الهبات : باب كراهة تفضيل بعض الأولاد فى الهبة من طريقين عن الليث ، بهذا الإسناد .

وأخرجه « أحمد ٢٦٨/٤ ، ٢٧٠ ـــ ٢٧١ » و« مسلم ١٦٢٣ » (١٠) و(١١) و« الترمذى ١٣٦٧ فى الأحكام : باب ماجاء فى النُّحل والتسوية بين الولد والنسائى ٢٥٨/٦ و٢٥٩ فى أول كتاب النحل ، و« ابن ماجة ٣٧٦ » فى الهبات : باب الرجل ينحل ولده و« الدارقطنى ٤٢/٣ » و« بشير بن سعد والد النعمان هو ابن ثعلبة بن الجُلاس الخزرجي ، صحابى شهير من أهل بدر ، وشهد غيرها ، ومات فى خلافة أبى بكر سنة ثلاث عشرة ويقال : أنه أول من بايع أبا بكر من .

وقال البغوى فى « شرح السنة ٢٩٧/٨ » : واختلف أهل العلم فى تفضيل بعض الأولاد على بعض فى النُّحل : فذهب قوم إلى أنه مكروه ، ولو فعل ، نفذ وهو قول مالك والشافعى وأصحاب الرأى . قال إبراهيم : كانوا يستحبون أن يعدلوا بين أولادهم حتى فى القبلة . وذهب قوم إلى أنه لا يجوز التفضيل ، ويجب التسوية بين الذكور والإناث ، ولو فضل لا يُنفذ ، وهو قول طاووس وبه قال داود ولم يجوزه سفيان الثورى . وذهب قوم الى التسوية بين الأولاد أن يعطى الذكر مثل حظ الأنثيين ، فإن سوى بينهما ، أو فضل بعض الذكور على بعض أو بعض الأناث على بعض لم ينفذ وبه قال شريح ، وهو قول أحمد . قلت : وله رواية تنص على أنه يجوز التفاضل إن كان له سبب كأن يحتاج الولد لزمانته ودينه ونحو ذلك دون الباقين ، واسحاق ، واحتجوا بقوله ﷺ : « إنى لا أشهد على جور » والجور مردود .

وقال ابن القيم رحمه الله فى « تهذيب السنن ١٩٣/٥ » : قوله « أشهد على هذا غيرى » ليس بإذن قطعا ، فإن رسول الله ﷺ لا يأذن فى الجور وفيما لا يصلح ، وفى الباطل ، فإنه قال : « إنى لا أشهد إلا على حق » فدل ذلك على أن الذى فعله أبوالنعمان لم يكن حقا ، فهو باطل قطعا ، فقوله إذن : « أشهد على هذا غيرى » حجة فى التحريم ، كقوله تعالى : ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ وقوله ﷺ « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » أى : الشهادة على هذا ليست من شأنى ، ولا تنبغى لى ، وإنما هى من شأن من يشهد على الجور والباطل ومالا يصلح وهذا فى غاية الوضوح .

التسويةُ بيْنَ الأولادِ فى الهِبةِ ، ومحلّ الأمرِ فى ذلكَ : النّدبُ والنّهىُ للتّسْوِيَةِ ، وأمّا إذَا فضّلَ بَعْضَهُم على بَعْضٍ :

فذهبَ الشّافِعىُّ ، وأبو حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٌ : أنّهُ مكروهٌ ، وليسَ بحرامٍ ، والهبةُ صحيحةٌ .

وقالَ الإمامُ أحمدُ : إنّهُ حرامٌ . واحتجّ بقولِهِ عليْه الصّلاة والسلام : « لَا تُشْهِدني عَلَى جَوْرٍ » ، واحتجّ الشّافِعىُّ بقولِهِ : « أَشْهِدْ عَلَى هَـٰذَا غَيْرِي » .

فإنْ قيلَ : قالهُ تَهْدِيداً .

قلنَا : الأصلُ فى كلامِ الشّارِعِ غَيْر هَـٰذَا ، ويحملُ علىَ إطلاقِهِ صيغة أفعل على الوُجوبِ أو النّدبِ ، فإن تعذّر ، فعلىَ الإباحَةِ . وأمّا قولُهُ ﷺ / « لَا لَا أَشْهَد عَلَى جَوْرٍ » /[١٧٧ ظ] فليسَ فيهِ : أنّه حرامٌ ، لأنّ الجورَ هنَا : الميلُ عنِ الاسْتِوَاءِ ، والاعتدَالِ ، فكلّ ما خرَجَ عنِ الاعتدَالِ فهوَ جَوْرٌ ، سواءٌ كانَ حراماً أو مكروهاً .

وقد وَضُحَ لما قلناهُ ، قولُهُ ﷺ : « أَشْهِدْ عَلَى هَـٰذَا غَيْرِي » دليلٌ عَلَى أنّه ليسَ بحرامٍ ، فيجبُ تأولُهُ ، عَلَى أنّه مكروهٌ كراهَةَ تنزيهٍ ، قالهُ النّوَوِىُّ فى « شَرْحِ مُسْلِمٍ » .

تنبيـــه

لمّا نَقَل ابنُ المُلَقّنِ هذه الخصيصةَ عن القُضاعى قال : وفي هَـٰذا نَظَرٌ بالنّسبة إلىَ غيرِه ، قالَهُ الخَيْضَرِيُّ ، وفي هَـٰذَا النّظَرِ نَظَر أيضاً ، فإنّ ظَاهرهُ يقتضي منع الخُصُوصيّة فى عَدَمِ الشّهادَةِ على الجَوْرِ مطلقاً ، هَـٰذَا يقتضي كلامهُ ، وليسَ بِجَيِّدٍ ، فإنّ مِنَ الجَوْرِ ما هُوَ محرّمٌ ، فلَا تجوزُ الشّهَادةُ عليْهِ ، ومنهُ مكروهٌ فلا تَجُوز فى حَقّهِ ﷺ ، وتجوزُ في حَقّ غَيْرِهِ ، كمَا فى هَـٰذِه القِصّةِ ، حيثُ حملنَا ذلكَ علىَ الكراهَةِ ، كمَا فِى الصّحيح ، فإنّه سَمّى ذَٰلِك جوراً ، وقالَ : « أَشْهِدْ غَيْرِى » ، وهَـٰذَا يَنْبني عَلَى أمْرٍ آخر ، وهو المرادُ بالشّهادَةِ عَلَى الجَوْرِ ، هَلْ هُوَ تحملهَا أو أداؤُهَا .

فإنْ قُلْنَا تَحَمّلهَا ففِى حَقِه ﷺ لَا يجوزُ ذَٰلك لا يقرّ عَلَى باطلٍ ولا مكروهٍ . وأمّا غيرهُ فالّذي يظهَر أنّه يَجُوزُ مطلقاً ، سواءٌ كان محرمًا لأنّ الأمرَ دائرٌ بين ظالِمٍ ومظْلوم ، فتحمل الشّهادة عَلَى ذَلِكَ ، يحتاجُ إليهَا المظلومُ فى خلاصِ حقِّهِ عنْد طلبِهِ ، فلا يمتنعُ ولو كانَ الظالمُ لا يحتاجُهَا .

وإنْ قُلنَا : المرادُ الأدَاءَ فهِىَ ممتنعَةٌ فى حقّهِ ﷺ ؛ لأنّهُ هُو الحاكمُ والمسرعُ ، فلا يمكنْ ردُّهَا عنْد غيْرِهِ ، اللّهمّ إلّا أنْ يُقالَ يشهدُ فيهَا ، ليحكمَ فيهَا بعلمِهِ ، وهوَ محلّ نَظرٍ . وأمّا غيرهُ فلَا يمتنعُ قطعاً . انتهى .

الرابعة والعشرون

وبتحريمِ الخمرِ عليهِ ، مِنْ قبْلِ ما بُعِثَ من قبْل أنْ تحرمَ عَلَى النّاسِ ، بنحوِ عشرينَ سنةً ، فَلَم تُبح لهُ قطّ ، ولَم يَشْرَبْها قطّ ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَوَّلُ مَا نَهَانِى رَبِّى بَعْد عبادةِ الأَوْثَانِ ، شُرْبِ الخَمْرِ ، وَمُلاحَاةِ الرِّجَالِ[1] » .

الخامسة والعشرون

وبأنه كان إذا دُعِىَ إلى جَنازةٍ سأَلَ عنها ، فإنْ أثنى عليْها خيرًا صلَّى عليْها ، وإنْ أُثنِىَ عليهَا غيرَ ذلك ، قالَ لأهلِهَا : « شَأْنُكُمْ بِهَا ، وَلَمْ يُصلِّ عَلَيْهَا »[2] كما رواه الحاكم ، عن أبى قَتَادَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنه .

السادسة والعشرون

وبتحريم المَنّ ليستكثر .

قال الله سبحانه : ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾[3] ، قالَ : لا تُعْط لتأخذَ أكثر ممّا أَعْطَيتَ مِن المالِ ؛ لأنّه مأمورٌ بأشرفِ الآدَابِ ، وأجَلّ الأَخلَاقِ ، يقالُ : مننتُ فلانًا كذَا أىْ : أعطيتهُ ، ويقالُ : للعطيةِ : المن ، لكن هٰذَا قول ابنُ عباسٍ ، وعِكْرِمَةَ ، وقَتَادَةَ ، ونقلهُ الثَّعْلبىُّ ، من أكثرِ المفَسّرِينَ .

وقالَ القُرْطُبِىُّ[4] : إنَّهُ أظهر[5] .

السابعة والعشرون

وبأنَّهُ لَيْسَ لِنَبِىٍّ أنْ يَدْخُلَ بيتًا مُزَوَّقًا .

---

(١) ابن أبى شيبة فى « المصنف » ٤/٨ وكذا ١٠٣/١٤ و« السنن الكبرى للبيهقى ١٩٤/١٠ » و« كنز العمال ١٣١٦١ » و« شرح الزرقانى على المواهب ٢٢٥/٥ » .

(٢) « المستدرك للحاكم ٣٦٤/١ » كتاب الجنائز : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .
وراجع : « شرح الزرقانى على المواهب ٢٢٥/٥ » .

(٣) سورة المدثر الآية ٦ .

(٤) القرطبى : الحسن بن سعيد بن إدريس الحافظ الكبير الإمام أبو على الكتامى القرطبى سمع بقىّ بن مخلد والبغوى وأبا مسلم الكجى ، وكان علامة مجتهدا لا يقلد أحدا . صالحا ، ولد سنة ثمان وأربعين ومائتين ومات يوم الجمعة يوم عرفة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .
له ترجمة فى : « طبقات الحفاظ ٣٥٦ت ٨١٠ » و« تاريخ علماء الأندلس ١١٠/١ » و« تذكرة الحفاظ ٨٧٠/٣ » و« شذرات الذهب ٣٢٩/٢ » و« العبر ٢٢٥/٢ » و« اللباب ٢٨/٢ » .

(٥) وفى « الخصائص الكبرى للسيوطى ٢٣٧/٢ » و« أجمع المفسرون على أن ذلك خاص به ﷺ » .

النــوع الثــانى

من المحرمات فى النكاح .

وفيه مسائل :

الأولى

اختُصَ ﷺ بتحريم كَارِهَتِهِ[1] .

رَوَى الْبُخَارِيُّ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالى عنها ، أنّ / ابنة[2] الْجَوْنِ لَمَّا / [١٧٨ و] أُدْخِلَتْ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ، وَدَنَا مِنْهَا ، قَالَتْ : « أَعُوذُ بالله مِنكَ » فقَالَ لَهَا : « لَقَدْ عُذْتِ بِعَظِيمٍ ، الْحَقِى بِأَهْلِكِ »[3] .

قَالَ ابْنُ الْمُلَقِّنِ : ويشهدُ لِذلكَ إيجابُ التَّخْيِيرِ المتقدّمِ ، وهلْ كانَ التحريمُ مُؤَبَّدًا أمْ لَا ؟ ، فِيهِ وَجْهَانِ[4] :

الثانيــة

وبتحريم مَنْ لَمْ تُهاجر[5] .

الثالثــة

وبتحريم نكاح الأمة المسلمة فى الأصح .

لِأَنَّهُ مقيَّدٌ بخوفِ العَنَتِ ، وهوَ مَعْصُومٌ ، وبِفَقْدِ مَهْرِ الحُرَّة ، ونِكَاحُهُ ﷺ غَنِىٌّ عنِ المهر ابتداءً وانتهاءً ، وفِيهِ رقُّ الوَلَدِ ، ومَنْصِبُهُ عليْه الصَّلاة والسَّلام مُنَزَّهٌ عنْ ذلكَ ، ويشترطُ أيضًا فى

---

(١) فى « شرح الزرقانى على المواهب ٢٢٤/٥ » تحريم إمساك من كرهته قاله الحجازى وغيره .

(٢) فى الأصل « أن رسول الله ﷺ أن ابنة الجون » تحريف والتصويب من البخارى .

(٣) إلحقى بأهلك بهمزة القطع أيضا ، قال صاحب المصباح المنير : ولحقت به وألحقته بالألف مثله وانظر « صحيح البخارى ٥٣/٧ » كتاب الطلاق ط الشعب و« شرح العينى ٥٣٢/٩ » و« شرح العسقلانى ٣١١/٩ » و« شرح القسطلانى ١٥٤/٨ » وفى رواية له : « عذت بمعاذ - بفتح الميم أى بالذى يستعاذ به وهو الله » .

(٤) فى « شرح الزرقانى ٢٢٤/٥ » « قال ابن الملقن يفهم منه أنه : يحرم عليه نكاح كل امرأة كرهت صحبته ، وبحث فيه شيخنا بجواز أنه لما فهم كراهتها له لم يرد إبقاءها ، وإن جاز وفيه نظر ، وقد زاد فى الأنموذج : وتحرم عليه مؤبدا فى أحد الوجهين » .

(٥) إلى المدينة فى أحد الوجهين ، « شرح الزرقانى ٢٢٣/٥ » .

وأخرج الترمذى وحسنه ، وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : نهى رسول الله ﷺ عن أصناف النساء إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات ، قال تعالى : ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك ﴾ فأحل له الفتيات المؤمنات (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى) وحرم كل ذات دين غير الإسلام . « الخصائص الكبرى ٢٣٨/٢ » .

نِكَاحِ الأَمَةِ ، أَلَّا تكونَ تحتهُ حُرَّةٌ صَالِحَةٌ للاستمتاعِ ، ولم يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بعْدَ تزوِيجِهِ خديجة رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها متزوجا .

قالَ الجَلَالُ البُلْقِينِيُّ : ويظهرُ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : لم يقعْ ولا يقعَ ؛ لأنَّه يُنسَبُ متعاطِيهِ إِلَى إِيضَاعِ شَرَفِهِ ، وإِنْ كَانَ حلالًا ، ولم يكنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فاعلًا ذَلِكَ ؛ لأنه لمْ يلتفتْ إلى الدُّنْيَا فكيْفَ يلتفتُ إِلَى نكاحِ الأَمَةِ ، الَّتِي هي كأُكْلِ المَيْتَةِ ، الَّتِي لا تُباحُ إِلَّا لِلضَّرُورَةِ ؟ فَلَمَّا لَا يُتَصَوَّرُ فى حقِّهِ الاضْطِرَارُ إلى المأكولاتِ مِنْ مَالِكِهِ المحتَاجِ إليهِ ، وعلَى صاحبِهِ دفعهُ إليهِ ، فكذلكَ لا يُتصوَّرُ فى حقِّهِ ﷺ ، اضطرار إلى نِكَاحِ الأَمَةِ ، بل لَوْ أعجبتهُ الأمة وجبَ على مالِكهَا بَذْلُهَا لَهُ ، قياسًا علَى الطَّعام ، وإذا قُلْنَا : لهُ نكاحُ الأَمَةِ ، فأتتْ بولدٍ لم يكنْ رقيقًا علَى الصَّحيح . وإِذَا قلنَا بِجَرَيَانِ الرِّقِّ علَى العربِ على قولنَا بِهِ ، وهو الجديدُ المشْهُورُ ، ويلزمهُ قيمةُ الْوَلَدِ لسَيِّدِهَا ، كما جزَمَ بِهِ القاضِي الحُسَيْن ، بخلافِ ولدِ المغرور بحريّة أُمِّهِ ؛ لأنَّ هناكَ ، فاتَ الرِّقُّ بظنِّهِ ، وهنَا الرِّقُّ مُتَعَذِّرٌ .

قالَ الرَّافِعِيُّ : ويوافقُ ما ذكرهُ القاضِى ، ما حَكَاهُ الإمامُ : أَنَّهُ لو قدر نكاحُ غُرُورٍ فى حقِّهِ ﷺ ، لم تلزَمْهُ قيمةُ الوَلَدِ ؛ لأنَّه معَ العِلْمِ بالحَالِ لا ينعقدُ الوَلَدُ رقيقًا ، فلا ينهضُ الظَّنُّ واقعًا للرِّقِّ[1] .

قالَ ابْنُ الرِّفْعَةِ : وفِى تصويرِ ذَلِكَ ، فى حقهِ ﷺ نظر[2] .

تنبيه

قالَ فى أصْلِ « الروضَةِ » : المَذْهَبُ القطعُ بتحريمِ نِكاحِ الأَمةِ الكتابِيَّةِ[3] .

الرابعة

وكان إذا خطب فَرُدَّ لَمْ يَعُدْ .

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عن مُجَاهِدٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خطبَ فَرُدَّ لَمْ يَعُدْ ، فخطبَ امرأةً ، فقالتْ : حتَّى أَسْتأمِر أَبِي ، فَاستأذنتْ أَبَاهَا فَأَذِنَ لَهَا ، فلقيتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فقالتْ لَهُ : فقالَ : « قَدِ الْتحفْنَا لِحَافًا غَيْرَكِ » .

قالَ الشَّيخ : فيحتملُ التحريمُ والكراهةُ ، قياسًا على إِمْسَاكِ كَارِهَتِهِ ، ولم أَرَ مَنْ تعرَّضَ لَهُ[4] .

---

(١) راجع « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٥/٢٢٤ ـ ٢٢٥ » و« الخصائص الكبرى ٢/٢٣٨ » .

(٢) المرجع السابق ٥/٢٢٤ و« الخصائص ٣/٢٣٨ » .

(٣) راجع فى ذلك « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٢٥ » فقيه تفصيل . وانظر : « روضة الطالبين للنووى ٥/٣٥٠ »

(٤) المرجع السابق .

الخامسة

قالَ الْبُلْقِينِيُّ فى « التَّدريب » لا يقعُ منه / ﷺ الإيلاءُ الَّذِى يُضْرَبُ بِهِ / [١٧٨ ظ] المدّة ، ولا الظِّهَار ؛ لأنهمَا محرمان ، وهو معصومٌ من كِلّ فعلٍ محرّمٍ . قالَ الخَيْضَرِيُّ : وكذَا كلّ مُحرَّم لعصمتهِ منَ الكبائِرِ ، ومن الصَّغَائِرِ علَى الصَّحِيح . سِوَى مَا خُصَّ بِهِ ، دونَ أُمَّتِهِ ، فإنّه من بابِ الإبَاحَةِ . وحينئذٍ لَا فائدةَ فى تخصيصِ هاتَيْن المسْألَتيْنِ سِوَى التَّنْبِيهِ ، وكذَا مسأَلَةٌ أُخرى ، وهى : استحالة اللِّعَان فى حقِّه ﷺ ، وهو استنباطٌ حَسَنٌ ، والله سبحانَهُ وتعالَى أعْلم .

الباب السابع[1]

فيما اختص به ﷺ عن أمته من المباحات، والتخفيفات «له دون غيره»[2] .

تَوسِعَةً عليْهِ ﷺ ، وَتَنبِيهًا عَلَى أنّ مَا خُصَّ بِهِ ﷺ من الإِبَاحَةِ ، لَا يُلْهِيهِ عَنْ طاعَةِ الله ، وإنْ أَلْهَى غَيْرهُ ، ومعظَمُ ذلك لم يفعله مع إباحته ، وليسَ المرادَ بالمباح هنَا : مستوى الطَّرفين ، بل المرادُ بِهِ : مَا لَا حرجَ فى فِعْلِهِ ولَا فِى تركِهِ ، فإنَّه ﷺ واصلٌ ، وقد قالَ الإمامُ : إنّه قربةٌ فى حِقِّهِ ﷺ ، وكذا صَفِيّ المغْنَمِ والاستبداد بالخُمْس ، قد يكونُ الرّاجحُ فعلُهُ أيضًا ، لأنّه يصْرِفه فِى أهمّ المهمَّاتِ ، وقد يكون الرَّاجح التّركَ ، لفقدِ هـٰذَا المعنى ودخولِهِ مكّةَ بغيرِ إحرامٍ ، كما تقدّم ، وقد يترجّح الفعلُ ، وقدْ يترجّح تركُهُ ، وكذَا الزّيادة علَى الأَرْبَعِ لَا تسَاوى فيهَا ، فإنّ أقوالهُ وأفعالهُ كلّها راجِحَة ، فيثابُ عليهَا ، حتّى فى أكْله وشرْبه ، لأنَّ الواحد منا يندب له أن يقصد وجهَ الله بذلك ، وهو بِذَلك أوْلَى ﷺ[3] .

وفى هذَا الفِعْل نوعَانِ :

النّوع الأوّل : فيما يتعلقُ فى غيرِ النّكاح .

وفيهِ مسائلُ :

الأولى

اخْتُصَّ ﷺ بالمكثِ فى المسْجد جُنُبًا ، قاله فى « التلخيص » هو ابن القاصّ . ونوزع فى ذلك[4] . قال النووى : وقد يحتج[5] لهُ بما رَوَاهُ التّرمِذِىُّ عن عَطيّة العَوفِى[6] ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىّ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ « ياعلى لَايَحِلُّ لِأَحَدٍ أنْ يُجْنِبَ[7] فِى هَـٰذَا الْمَسْجِدِ غَيْرِى وَغَيْرِكَ » .

---

(١) فى الأصل « الثامن » والمثبت لتصحيح تسلسل الأبواب .

(٢) عبارة « له دون غيره » زيادة من « شرح الزرقانى على المواهب ٢٢٦/٥ » .

(٣) « شرح الزرقانى على المواهب ٢٢٦/٥ » .

(٤) فى المرجع السابق « ومنعه القفال وهو المعتمد » بل قال : لا أظنه صحيحا .

(٥) فى الأصل « يترجح » والتصويب من « روضة الطالبين » .

(٦) عطية بن سعد بن جنادة العوفى ـ بفتح المهملة وإسكان الواو ـ الجدلى ـ بفتح الجيم ـ أبو الحسن الكوفى ، وروى عن أبى هريرة ، وأبى سعيد وابن عباس ، وروى عنه ابناه عمرو والحسن وإسماعيل بن أبى خالد ومسعر وخلق ، وضعفه : الثورى ، وهشيم ، وابن عدى ، وحسن له الترمذى أحاديث قال مطين : مات سنة إحدى عشرة ومائة . « الخلاصة ٢٣٣/٢ ـ ٢٣٤ (٤٨٧٦) » و « شرح الزرقانى على المواهب ٢٢٦/٥ » .

(٧) أى يمكث فيه جنبا .

قَالَ التِّرمِذِىُّ : حَسَنٌ غريبٌ[1] .

قَالَ النَّوَوِىُّ : لكنْ قدْ يقدَحُ قَادِحٌ فى الحدِيثِ ، بسببِ عَطِيَّةَ ، فإنَّه ضعيفٌ عند الجُمْهُورِ من المُحَدِّثِينَ[2] ، لكنَّ التِّرمِذِىَّ قدْ حسَّنَهُ ، فلعلَّهُ اعتُضِدَ[3] بما اقتضَى حُسْنَه ، كما تقرّر[4] ، فظهرَ ترجيحُهُ[5] . انتهى .

عنْ خَارِجَةَ بْنِ سعيدٍ ، عن أبيهِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُجْنِبَ فِى هَـٰذَا المَسْجِدِ غَيْرِى وَغَيرِكَ »[6] .

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها ، قالتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَلَا إِنَّ مَسْجِدِى حَرَام عَلَى كُلِّ حَائِضٍ مِنَ النِّسَاءِ ، وكُلِّ جُنُبٍ مِنَ الرِّجالِ ، إِلَّا مُحَمَّدًا وأَهلَ بَيْتِهِ : عليًّا ، وفاطمة ، والحسنَ والحسينَ »[7] .

وَرَوَى الْبُخارىُّ فى « تاريخِهِ » ، والْبَيْهَقِىُّ ، عنْ عائشةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها ، أنَّ النَّبِىَّ ﷺ ، قَالَ : « لَا يَحِلُّ المسجدُ لحائضٍ ولا جُنُبٍ ، إِلَّا لمحمّدٍ ، وآلِ محمّدٍ »[8] .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ / عن جابرِ بنِ عَبدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : /[١٧٩ و]
قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أُمِرَ مُوسَى أَنْ يَبْنِى مسجدًا طاهرًا ، لا يَسْكُنُهُ إِلَّا أَنَا وعلِىٌّ ، وابنَا علِىٍّ » فهذِهِ الأَحَادِيثُ تَشْهد لتحسينِ التِّرمِذِىِّ ، وفى عده فى هذه الخصائص نظر ، لأنّ عليًّا يشاركهُ فى ذَلِكَ[9] .

---

(1) « سنن الترمذى ٦٣٩/٥ » فى المناقب حديث ٣٧٢٧ وأخرجه أبويعلى فى « مسنده ٢١١/٢ » حديث ١٠٤٢/٦٩ و« البيهقى فى السنن الكبرى ٦٦/٧ » فى كتاب النكاح و« مجمع الزوائد ١١٥/٩ » و« تنزيه الشريعة ٢٨٤/١ » و« تذكرة الموضوعات للفتنى ٩٥ » و« الفوائد المجموعة للشوكانى ٣٩٩ » و« شرح الزرقانى ٢٢٦/٥ » .

(2) « روضة الطالبين ٣٥٣/٥ » كتاب النكاح . وراجع « شرح الزرقانى ٢٢٦/٥ » وفى « التقريب » : صدوق يخطىء كثيرا وكان شيعيا مدلسا ، روى له أبو داود والنسائى والترمذى (3) اعتضد : تقوى .

(4) لأهل هذا الفن .

(5) أى ترجيح قول صاحب « التلخيص » ولعل مراده بالدخول : المكث لأنه المحرم على الأمة ، ونقل عن البيهقى : أنه نبه على أن المحرّم أنه هو المكث ، واعترض على ابن القاص وهذا واضح لا إشكال فيه .

قال الشيخ ولى الدين العراق إذا شاركه ﷺ فى ذلك على رضى الله عنه لم يكن من الخصائص وقد يقال من الخصائص بالنسبة لباقى الأمة . « هامش الجزء الخامس من روضة الطالبين ٣٥٣ » .

(6) « مجمع الزوائد ١١٥/٩ » و« شرح الزرقانى ٢٢٦/٥ » و« تنزيه الشريعة لابن عراق ٣٨٤/١ » و« للموضوعات لابن الجوزى ٣٦٨/١ » و« تذكرة الموضوعات للفتنى ٩٥ » .

(7) « شرح الزرقانى ٢٢٦/٥ » و« البداية والنهاية ٣٣٤/٧ » و« السنن الكبرى للبيهقى ٦٥/٧ » .

(8) « شرح الزرقانى ٢٢٦/٥ » و« التاريخ للبخارى ١٨٣/٦ » و« البداية والنهاية ٣٤٤/٧ »

(9) « شرح الزرقانى ٢٢٦/٥ والخصائص الكبرى ٢٤٣/٢ عن أبى حازم الأشجعى

الثانيـــة

وبأنه ﷺ لا ينتقض وضوؤه بالنوم مضطجعًا .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ الله تعالى عنها ، قالتْ : قلتُ يَارَسُولَ الله : تنامُ قبْلَ أنْ تُوتِرَ ؟ فقال : « ياعائشةُ إنَّ عَيْنَي تَنَامَانِ ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي »[1] .

وَرَوَيَا فى حديثِ الإسراءِ ، عن أنسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنهُ ، والنَّبِىُّ ﷺ تَنَامُ عيْنَاهُ ، ولا يَنَامُ قلبُهُ ، وكذا الأنبياءُ تنامُ أعينهمْ ، ولا تَنَامُ قلوبُهُمْ » .

وَرَوَى مُسَدَّدٌ ، وابنُ حبَّانِ ، عِنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « تَنَامُ عَيْني ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي »[2] .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنِ ابْنِ مسْعودٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « إنَّ رَسُولَ الله ﷺ يَنَامُ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فما يُعْرَفُ نومُهُ إِلّا بِنَفْخِهِ ، ثم يقومُ فيمضِى فى صَلَاتِهِ »[3] .

رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ، بلفظِ : « كَانَ رَسُولَ الله ﷺ يَنَامُ مُسْتَلْقِيًا حتّى يَنْفُخَ ، ثُمَّ يقومُ فَيُصلِّى ، وَلَا يَتوضَّأُ »[4] .

قَالَ أبو عُمَر : هذَا من علياتِ مراتبِ الأنبياءِ صلّى الله عليْهم وسلّم .

كَمَا رُوِىَ : « إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ تَنَامُ أَعْيُنَنا ، وَلَا تَنَامُ قُلُوبُنَا »[5] .

وكذَا قالَ ابنُ عبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه : « رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْىٌ »[6] لأنَّ الأَنْبِيَاءِ يفَارِقُونَ سائِرَ الْبَشَرِ فِى نَوْمِ الْقَلْبِ ، ويسَاوُوهُمْ فى نومِ العيْنِ ، فلو سُلِّطَ النَّومُ على قُلُوبهمْ ، كما يَصنَعُ بغيرِهِمْ ، لم

---

(١) « البخارى ٦٧/٢ و « مسلم » فى صلاة المسافرين ١٢٥ و « النسائى ٢٣٤/٣ » و « تلخيص الحبير لابن حجر ١٣٥/٣ » و « فتح البارى ٤٥٠/١ » و « مشكل الآثار للطحاوى ٣٥٣/٤ » و « الاستذكار لابن عبدالبر ٩٩/١ » و « الشمائل للترمذى ١٤٤ » و « الشفا للقاضى عياض ١٨٩/١ و ٣٤٩/٢ ، ٤٠٩ » و « التمهيد لابن عبد البر ٢٠٨/٥ و ٢٠٩ و ٣٩٢/٦ ، ٣٩٣ » .

(٢) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٢٩٧/١٤ ، ٢٩٨ برقم ٦٣٨٦ » إسناده حسن على شرط مسلم ، ابن عجلان : هو محمد بن عجلان مولى فاطمة بنت عتبة ، علق له البخارى ، وروى له مسلم فى الشواهد والمتابعات وهو حسن الحديث وأخرجه أحمد ٢٥١/٢ ، ٤٣٨ عن يحيى بن سعيد بهذا الإسناد وذكره السيوطى فى « الخصائص ٦٩/١ » ونسبه لأبى نعيم و « البخارى ٢٣٢/٤ » و « المنتقى لابن الجارود ١٢ » وبمعناه مع اختلاف فى بعض الألفاظ « المسند ٢٧٤/١ » و « الدر المنثور ٥٠/٤ » و « الحلية ٣٠٥/٤ » و « تفسير ابن كثير ١٨٦/١ و ٦٢/٢ و ٢٦٩/٥ » و « السلسلة الصحيحة ١٨٧٢ » و « أبو داود فى الطهارة ب ٨٠ » .

(٣) « مصنف ابن أبى شيبة ١٥٧/١ » كتاب الطهارات ١ باب ١٦٠ من قال ليس على من نام ساجدا أو قاعدا وضوء حديث ١٨ .

(٤) « مسند أبى يعلى ١٤٥/٩ ، ١٤٦ برقم ٥٢٢٤ » إسناده ضعيف لضعف الحجاج وهو ابن أرطاة وحماد هو بن أبى سليمان وأخرجه « أحمد ٤٢٦/١ » و « ابن ماجة » فى الطهارة ٤٧٥ باب الوضوء من النوم ، وقال البوصيرى فى « مصباح الزجاجة ٦٨/١ » هذا إسناد رجاله ثقات إلا أن فيه حجاج بن أرطاة وقد كان يدلس و « الخصائص الكبرى ٢٤٤/٢ » .

(٥) « التمهيد لابن عبد البر ٣٩٢/٦ » و « الاستذكار لابن عبد البر ٩٩/١ » و « السلسلة الصحيحة ١٧٠٥ » .

(٦) « مجمع الزوائد ١٧٦/٧ » و « فتح البارى ٢٣٩/١ » و « البداية والنهاية ١٥٧/١ » .

تكنْ رُؤْيَاهُمْ إِلَّا كرؤيَا من سِوَاهُمْ ، ومِنْ هذَا كانَ رَسُولُ الله ﷺ ينامُ حتّى يَنْفُخَ ، ثُم يُصَلّى وَلَا يتوضأ ، لأَنَّ الوُضُوء إِنَّما يجبُ لغلبةِ النّوم علَى القلْبِ ، لَا عَلَى العَيْن ، فكانَ رَسُولُ الله ﷺ يُسَاوِى أُمّتهُ فى الوُضُوءِ من الحدَثِ ، ولا يُسَاوِيهِمْ فى الوُضُوءِ مِن النّوْمِ .

وَرَوَى عبْدُ الرَّزَّاقِ ، عنْ أَبي قِلَابَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ ، قيل : لتنمْ عينُكَ ، وليعْقِلْ قلبُكَ ، ولتسْمَعْ أُذُنُكَ ، فنامَتْ عَيْنِى ، وعَقَل قَلْبِى ، وسَمِعَتْ أُذُنِي » .

تنبيهات

الأَوّل : إنْ قيلَ : إذَا كانَ نَوْمُهُ ﷺ يُساوِى نَوْمَنَا فى انْطِبَاقِ الْجَفْنِ ، وعَدَمِ السَّمَاع ، حتّى إنه نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ ، فَمَا أَيْقَظَهُ إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ ، فَمَا الْفَرقُ بيننَا وبينَهُ في النَّوْمِ ؟

فالجوابُ : بأَنَ النّومَ يتضمَّنُ أَمْرَيْنِ : أحدهمَا : راحةُ الْبَدَنِ ، وهوَ الَّذِى يُشَارِكُنَا فِيهِ .

والثّانى : غَفْلَةُ الْقَلْبِ ، وقلْبُهُ ﷺ مُسْتَيْقِظٌ ــ إِذَا نَامَ ــ سليمٌ مِنَ الْإِسْلَامِ مُشْتَغِلٌ من تلقّف الوَحْيِ ، والتفكّرِ فى الصّالِح[1] عَلَى مثلِ حالِ غيرِهِ ، إذا كانَ مُنْتَبِهًا[2] فلَا يتعطّلُ قلبهُ بالنّوم ، بما وُضِعَ لَهُ[3] .

الثّانى : تكلّمَ العلَماءُ فى الجمْعِ بيْن حديثِ النَّوْمِ فى الوَادِى ، وبيْن قولِهِ ﷺ : « إِنَّ عَيْنَىَّ / تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِى » بأَوْجُهٍ . / [١٧٩ ظ]

الثالث : إنّ القلبَ إنما يُدْرِكُ الحِسيّاتِ المتعلقَةِ بِهِ ، كالحدَثِ والأَلَمِ ونحوِهمَا ، ولا يُدْرِكُ ما يتعلّقُ بالعَيْنِ ؛ لأنّها نائمةٌ ، والقلبُ يَقْظَانُ .

الرابع : أنّه كانَ لهُ حالَانِ : حالٌ كان قلبُهُ لا ينَام ، وهو الأغلبُ ، وحالٌ ينامُ فِيهِ قَلْبُهُ ، وهو نادِرٌ فَصَادَفَ قصّةَ النّوْمِ عنِ الصَّلَاةِ .

قالَ الإِمَامُ النَّوَوِىُّ : والصَّحِيحُ المعتمدُ هوَ الأَوّلُ ، والثّانى ضَعيفٌ .

قَالَ الحافِظُ وهوَ كمَا قال ، ولا يقالُ القَلْبُ ، وإِنْ كَانَ لا يُدْرِكُ ما يتعلّق بالعَيْنِ ، من رؤية الفَجْر مثلًا ، لكنَّهُ يُدْرِكُ إذَا كانَ يقظَان مرورَ الوَقْتِ الطّوِيل من ابتداءِ طُلُوع الفَجْر إلى أنْ حَمِيَتِ الشَّمْسُ مدّةً طويلةً ، لا تَخْفَى علَى مَنْ لم يكن مستغرقا ؛ لأنّا نقولُ : يحتملُ أنْ يُقَال كانَ قلبُهُ ﷺ إِذْ ذَاكَ مُسْتغرقًا بالوحِى ، ولا يلزمَ معَ ذلك وصفُهُ بالنّوْمِ ، كما كانَ يَسْتَغْرِقُ ﷺ حالةَ إِلْقَاءِ الوَحْى

---

(١) هذا فى حال نومه .

(٢) وهذا فى حال يقظته .

(٣) من قول القائل له وليعقل قلبك ، ولتسمع أذنك .

فِى اليقظَة ، وتكونُ الحكمةُ فى ذلكَ بَيَانُ التَّشْرِيع بالفعل ، لأَنَّهُ أوقع فى النَّفْسِ ، كمَا فِى قصَّةِ سهْوِهِ ، وقريبٌ منه جوابُ ابْنُ الْمُنَيِّرَ : أَنَّ القلبَ قد يحصُلُ لهُ السَّهْوُ فى اليقظَةِ ؛ لمصلحةِ التَّشْرِيعِ ، فَفِى النَّوْمِ بطريقِ الأَوْلَى ، أو عَلَى السَّوَاءِ .

وقالَ القَاضِى أَبو بكْرِ بْنِ العَرَبِىِّ : وقد أُجِيبَ عنِ الإشْكالِ بأجوبةٍ أُخرى ضَعيفةٍ .

منْها : أَنَّ معنَى قولِهِ : « لَا يَنَامُ قَلْبِى » أَىْ : لا يخفَى عليْهِ حالةُ انتقاضِ وُضُوئِهِ .

ومنْها : أَنَّ معْنَاهُ لا يستغرقُهُ النَّومُ ، حتّى يُوجَدَ منه الحدثُ ، وهَـٰذَا قريبٌ مِن الَّذِى قبْلَهُ .

قالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ : كأَنَّ قائِلَ هذَا أرادَ تخصيصَ يقظةِ القَلْبِ بإدْرَاكِ حالةِ الانْتِقَاضِ ، وذلكَ بعيدٌ ، فإِنَّ قولَه ﷺ : « إِنَّ عَيْنَىَّ تَنَامَانِ ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِى » خرجَ جوابًا عنْ قولِ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها : « أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ » وهذَا كلامٌ لا تعلُّقَ لهُ بانتقاضِ الطَّهارَةِ ، الذي تكلمُوا فِيه ، وإنّما هُو جوابٌ يتعلقُ بأمْرِ الْوِتْرِ ، فيحتملُ يقظتَهُ علَى تعلُّقِ القلْبِ لليقظَةِ ، فَلَا تَعَارُضَ وَلَا إِشْكَالَ فِى حَدِيثِ النَّوْمِ ، حتّى طلعَتِ الشَّمْسُ ؛ لأَنَّهُ يُحْتَمَلُ علَى أَنَّهُ اطْمأَنَّ فِى نَوْمِهِ لمَا أَوْجَبَهُ تَعَبُ السَّيْرِ معتمدًا علَى من وكَّله بكلاء العجز .

قال الحافظُ : ومحصلةُ تخْصِيص اليقظةِ المفهومة منْ قولِهِ : « وَلَا يَنَامُ قَلْبِى » بإدرَاكِهِ وقتَ الوِتْرِ ، إدرَاكًا معنويًا لتعلّقِهِ بِهِ ، وأَنَّ نَوْمَهُ حتّى طلعتِ الشَّمْسُ . كانَ مُستغرقًا . ويؤيِّدهُ قولُ بلال لهُ : أَخذَ بنفسِي الَّذِى أَخذَ بنفسِكَ ، كما فى حديثِ أَبِى هُرَيْرةَ عند مُسْلِمٍ ، ولم ينكرْ عليْهِ . ومعلومٌ أَنَّ نَوْمَ بِلَالٍ كَانَ مستغرقًا ، وقدِ اعترِضَ عليْه : بِأَنَّ ما قَالَهُ يقتضِى اعتبارُ خُصُوصِ السَّبَبِ ، وأجابَ بأنه معتبر إذَا قامتْ عليهِ قرينةٌ ، تَدُلُّ أَوْ تُرشَدَ عليْهِ السِّيَاقُ وهُوَ هُنَا كَذلكَ .

الثـــالثة

وبعدمِ انتقاضِ وُضُوئِهِ باللمْسِ علَى أحدِ وَجْهَيْنِ . جَزَمَ فى « الرَّوْضَة » بانتقاضِهِ[1] . واخْتَارَ الشَّيْخُ[2] : عَدَمَ الانْتِقَاضِ ، لمَا روَاهُ ابْنُ مَاجَةَ ، عنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها : « أَنَّ سُولَ اللهِ ﷺ ، قَبَّلَ بعْضَ نِسَائِهِ ، ثم صلّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ[3] .. وفى لفظٍ لهُ عنها : « كَانَ يَتَوضَّأُ ، ثُمَّ يُقَبِّلُ ، وَيُصَلِّى ، وَلَا يَتَوَضَّأُ[4] » .

---

(١) « روضة الطالبين للنووى ٣٥٢/٥ » كتاب النكاح/ باب فى خصائص رسول الله ﷺ فى النكاح وغيره وفيه : المذهب الجزم بانتقاضه باللمس ، وقال الزرقانى فى شرحه على المواهب ٢٢٦/٥ هو المعتمد عند الشافعية .

(٢) الشيخ : هو جلال الدين السيوطى وفى « شرح الزرقانى ٢٢٦/٥ » قال السيوطى : « وهو الأصح » بأنه لا ينتقض .

(٣) « الخصائص الكبرى ٢٤٤/٢ » .

(٤) المرجع السابق .

قالَ عَبْدُ الْحَقِّ : لا أَعْلَمُ بِهَـٰذَا الحَدِيثِ / عِلَّةً تُوجِبُ تركَهُ . [١٨٠ و]

وقالَ الحافِظُ فى تخريجِ أحاديثِ الرَّافِعِىّ : إسْنَادُهُ جيِّدٌ قوِىٌّ ، قالَ وأجابَ ـ بِكَوْنِ ذَلِكَ مِنَ الخصَائِصِ ـ بعضُ الشَّافِعِيَّةِ لمَّا أَوْرَدَ هَـٰذَا الحديثَ عليْهِمْ فى أنَّ اللَّمْسَ لا ينقضُ مطلقًا ، لأنَّ الحنفيَّةَ احتجُّوا بأحاديثَ ، منها ما رَوَاهُ النَّسَائِىُّ ، بإسْنَادٍ صَحيحٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها ، قالتْ : « كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّى ، وَإِنِّى مُعْتَرِضَةٌ بيْنَ يَدَيْهِ اعْتِرَاضَ الجنَازَةِ حتَّى إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوتِرَ مسَّنِى بِرِجْلِهِ »[1] .

الرابعـــــة

قيلَ : أُبِيحَ لهُ ﷺ استقبَالُ القِبْلَةِ ، واستدبارُهَا ، مِنْ قضاءِ الحاجةِ . حَكَاهُ ابْنُ دَقِيقِ العِيدِ فى « شرحِ العُمْدةِ »

قلتُ : واستدلّ لهُ بحديثِ ابنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه : « لقَدِ ارْتَقَيْتُ عَلَى ظهرِ بَيْتِنا ، فرأيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى لَبِنَتَيْنِ مستقبلَ بَيْتِ المقدسِ ؛ لِحاجَتِهِ » .

قال ابْنُ دَقِيقِ العِيدِ : ولو كانَ هذَا الفِعْلُ عامًّا للأمَّةِ ، لبيَّنَهُ لهمْ بإظْهَارِهِ بِالْقَوْلِ ، فإنَّ الأحْكَامَ العَامَّةَ لا بُدَّ منْ بَيَانِهَا ، فلمَّا لم يقعْ ذلكَ ، وكانتْ هَـٰذِهِ الرِّوَايَةُ مِن ابنِ عُمَرَ عَلَى طريقِ الاتِّفاقِ ، وعدمِ قصْدِ الرَّسُولِ ، لزِمَ عدمُ العُمُومِ ، فى حقِّ الأُمَّةِ .

وتعقَّبَهُ الْقُرْطُبِىُّ : بأنَّ كَوْنَ هَـٰذَا الفِعْلَ فى خِلْوَةٍ يصلحُ مَانِعًا مِنَ الاقْتِدَاءِ ، لأنَّ أهْلَ بيْتِهِ كانُوا ينْقُلُونَ ما يَفْعَلُهُ فى بيتِهِ مِنَ الأُمُورِ المَشْرُوعَةِ .

وقالَ الحافِظُ : دعْوَى خُصُوصِيَّةِ النَّبِىِّ ﷺ ، لا دَلِيلَ عليْهَا ، إِذِ الخصَائِصُ لا تَثْبُتُ إِلَّا بِالاحْتِمَالِ . واللهُ تعالَى أعْلم .

---

(١) المرجع السابق ، و « شرح الزرقانى ٥/٢٢٦ ، ٢٢٧ » وفيه : « فَصَّل مالك بين الالتذاذ أوقصده فالنقض ، وبين انتفائهما فلا نقض إلا القبلة بفم مطلقا » وأنه لا دليل للحنفية فى الاحتجاج بهذا الحديث فقول السيدة عائشة : « إذا أراد أن يوتر مسنى برجله » .

قلنا أى معشر الشافعية : بحائل أو بغير حائل ، فما دخل عليه الاحتمال يسقط به الاستدلال فينتقض بقراءة (لمستم) لأن اللمس هنا يكون من طرف واحد خلافا للملامسة .

وبإباحة الصلاة بعد العصر .

رَوَى أبو دَاوُدَ ، عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، قالتْ : « كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّى بعْد العَصْرِ ، وينهى عنهَا ، ويواصِلُ ويَنْهَى عَنِ الوِصَالِ[1] » .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عنْ أَبِي سَلَمَةَ[2]، أنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها ، عَنِ السَّجْدَتَيْنِ اللَّتَيْنِ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّيهِمَا بَعْدَ الْعَصْرِ ؟[3] ثم أَثْبَتَهُمَا ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أثبتها[4] » .

وَرَوَى الْإمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَابْنُ حِبَّانَ ـ بسندٍ صحيح ـ عن أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، قالتْ صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ العصر ، ثُمَّ دَخَلَ بَيْتِي فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : « صَلَّيْتَ صَلَاةً لَمْ تكنْ تُصَلِّيهَا ؟ » فَقَالَ أَتَانِي مَالٌ فَشَغَلَنِي[5] عَنْ رَكْعَتَيْنِ كُنْتُ أَرْكَعُهُمَا بَعْدَ الظهر[6] ، فَصَلَّيْتُهُمَا الْآن » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ : « أَفَنَقْضِيهِمَا إِذَا فَاتَتَا ؟. قَالَ : « لَا »[7] .

---

(١) « شرح الزرقانى على المواهب ٢٢٧/٥ » و« سنن أبى داود ٢٩٣/١ » كتاب الصلاة باب الصلاة بعد العصر .
أما نهيه عن الصلاة بعد العصر فى النوافل المطلقة قال الشافعية : إلا صلاة لها سبب متقدم وأما نهيه عن الوصال فيكون من الخصائص ؛ لأنه علله بقوله : « إنما أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى » .

(٢) أبو سلمة : عبد الله بن سفيان المخزومى أبو سلمة الحجازى ، عن عبد الله بن السائب المخزومى ، وعنه : عمر بن عبدالعزيز وغيره . قال أحمد : ثقة مأمون « خلاصة تذهيب الكمال ٦٢/٢ت ٣٥٣٩ » .

(٣) وزاد مسلم « فقالت : كان يصليهما قبل العصر ، ثم إنه شغل عنهما أو نسيهما فصلاهما بعد العصر » .

(٤) قال يحيى بن أيوب : قال إسماعيل : تعنى داوم عليها ، راجع صحيح مسلم ٥٧٢/١ حديث رقم ٨٣٥ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ٦ باب ٥٤ .

(٥) وفى « شرح الزرقانى ٢٢٧/٥ » « أتانى ناس من عبد القيس » .

(٦) فى النسخ « العصر » وما أثبت من المصدر .

(٧) إسناده صحيح ، وأخرجه « أحمد ٣٠٦/٦ و ٣٠٩ » من طريق وكيع ، وابن نمير و« أحمد ٣١١/٦ » من طريق محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة . وأخرجه « أحمد ٣٠٤/٦ » من طريق يونس ، حدثنا أبان ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن أم سلمة وأخرجه « أحمد ٢٩٣/٦ » من طريق يعلى ، حدثنا محمدبن عمرو ، عن أبى سلمة بالإسناد السابق وأخرجه « أحمد ٢١٥/٦ » ... عن أم سلمة وأخرجه أبو يعلى فى « مسنده ٣٧٥/١٢ برقم ٦٩٤٦ » و« ابن حبان برقم ١٥٦٥ » وأخرجه النسائى فى « الكبرى » فيما ذكره المزى فى « تحفة الأشراف ١٨/١٣ » برقم ١٨١٨٠ من طريق محمدبن المثنى بهذا الإسناد . وفى المواقيت ٢٨٢/١ وأخرجه الطحاوى فى « شرح معانى الآثار ٣٠١/١ وصححه ابن خزيمة برقم ١٢٧٦ » و« تحفة الأشراف ٢٣/١٣ برقم ١٨١٩٣ » وأخرجه البخارى مطولا فى السهو ١٢٣٣ باب إذا كلم وهو يصلى فأشار بيده واستمع ، وفى « المغازى ٤٣٧٠ » باب : وفد عبد القيس .

وعلقه « البخارى » فى المغازى ٤٣٧٠ ووصله الطحاوى فى « شرح معانى الآثار » ٣٠٢/١ وأخرجه « ابن ماجه » فى الإقامة ١١٥٩ باب فيمن فاتتا الركعتان بعد العصر .

وقال البوصيرى فى « مصباح الزجاجة » ١٤٠/١ هذا إسناد حسن و« أبو يعلى » ٤٤٩/١٣ برقم ٧٠١٩ و ٤٥٧/١٣ برقم =

وَرَوَىٰ الشَّيْخَانِ عنها ، أنَّها سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنْهَى عَنْهُما ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ يُصَلِّيهِمَا ، فَأَرْسَلَتْ تَسْأَلُهُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : « يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ ، سَأَلْتِ عن الركعتين [بَعْدَ العَصْرِ إنّه أَتَانِي نَاسٌ مِنْ عَبْدِ القَيْسِ بالإِسْلَامِ مِنْ قَوْمِهِما فَشَغَلُونِي عَنِ الركعتَيْنِ][1] اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ ، فهمَا هَاتَانِ[2] » تصريح هذه الأحاديثِ ناطقٌ بصلاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ركعتَيْنِ بعْدَ العَصْرِ ، وقد نَهَى عنِ الصَّلَاة فى هَـٰذَا الوقتِ ، وقد كَانَ ابْنُ عبَّاسٍ يَضْرِبُ مَعَ عمرَ بن الخطَّابِ رضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، على فِعْلِهِمَا / كما رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ، وحديثُ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ / [١٨٠ ظ]
تعالَى عنْهما بأَنهمَا الركعتَانِ بَعْدَ الظُّهر ، قضاهُمَا فى أوَّلِ نَوْبَةٍ ، وواظبَ على فعلهما ، فى قولِ عائشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها ، ما تركهمَا حتَّى لَحِقَ بِاللهِ تعالَى .

وقولُهُ : « لَمْ يَكُنْ يَدَعُهُمَا » مرادهَا من تأخير الوقتِ ، الَّذِى شغَلَ عنِ الركعتَيْنِ بعدَ الظُّهر ، فصلاهُمَا بعْد العَصْر ، ولم يرِدْ أنَّهُ كان يُصَلِّى بعْد العَصْر ركعتَيْن من أولِ ما فرضَتْ مثلًا إلى آخر عُمْرِهِ ، بل فى حديثِ أمِّ سَلَمَةَ ما يدلُّ علَى أنَّه لم يكنْ يفعلهُما قبْلَ الوقتِ ، الَّذى ذكرت أنَّه قضاهُمَا فِيهِ .

وقولُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهَا : كانَ يُصلِّيهِمَا بعْدَ الْعَصْرِ ، يعنِى : فى وقتِ الظُّهر ؛ لأنهما رَاتبَةُ الظُّهرِ بعدهَا ، كما فِى حديثِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، وليسَ المرادُ قبْلَ العَصْرِ بعدَ دُخُولِ وقتِ العَصْرِ .

الســـــادسة

وبإباحة الوصال[3] فى الصوم

٧٠٢٨ ورواية حديث أبى يعلى هذه مطابقة للأصل وإسناد صحيح .

وفى مجموع روايات الحديث من الفوائد : جواز استماع المصلى إلى كلام غيره وفهمه له ولا يقدح ذلك فى صلاته ، وأن الأدب فى ذلك أن يقوم المتكلم إلى جنبه لاخلفه ولا أمامه لئلا يشوش عليه ، وجواز الإشارة فى الصلاة وفيه البحث عن علة الحكم وعن دليله والترغيب فى علو الإسناد والفحص عن الجمع بين المتعارضين وأن الحكم إذا ثبت لا يزيله إلا مقطوع به وأن الأصل اتباع النبى ﷺ فى أفعاله ، وأن الجليل من الصحابة قد يخفى عليه ما اطلع عليه غيره وأنه لا يعدل إلى الفتوى بالرأى مع وجود النص وأن العالم لا نقص عليه إذا سئل عما لا يدرى فوكل الأمر إلى غيره ، وفيه دلالة على فطنة أم سلمة وحسن تأتيها بملاطفة سؤالها واهتمامها بأمر الدين وفيه المبادرة إلى معرفة الحكم المشكل فرارا من الوسوسة ، وأن النسيان جائز على النبى ﷺ لأن فائدة استفسار أم سلمة عن ذلك تجويزها إما النسيان ، وإما النسخ ، وإما التخصيص به ، فظهر وقوع الثالث والله أعلم . « مسند أبى يعلى بتحقيق حسين سليم » .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من « مسلم » .

(٢) صحيح « مسلم ٥٧٢/١ برقم ٨٣٤ » .

(٣) الوصال هو عبارة عن صوم يومين فصاعدا فرضا أو نفلا من غير أكل وشرب بينهما ، ولا يتناول بالليل مطعوما عمدا بلا عذر ، قاله فى المجموع وقضيته : أن الجماع وغيره من المفطرات لا يخرجه عن الوصال ، لكن قال الروياني هو أن يستديم جميع أوصاف الصائمين . « شرح الزرقاني على المواهب ١٠٩/٨ » .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قالَ : « لا تُوَاصِلُوا » قالُوا : إِنَّكَ تُوَاصِلُ ، فَقَالَ : « إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ ، إِنِّي أُطْعَمُ وأُسْقَى[1] » .

وَرَوَيَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الوِصَالِ فِي الصَّوْمِ ، فقالَ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ : « إِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللهِ » قالَ : « وَأَيُّكُمْ مِثْلِي ؟ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي[2] » .

والأحاديثُ فى ذلكَ كثيرةٌ ،

وقد اخْتُلِفَ فى تأويلِ هذِه الأحاديثِ على ثلاثةِ أقوالٍ :

أحدهَا : أنَّهُ على ظاهرِهِ ، وأنَّهُ يُؤْتَى بطعامٍ وشرابٍ من الجنَّةِ ، وطعامُ الجنَّة لا يُفْطِر .

الثَّاني : أنَّ اللهَ تعالَى يخلُقُ فيهِ ، مِنَ الشِّبَعِ والرِّيِّ ، ما يُغْنِيهِ عنِ الطَّعَامِ والشَّرَابِ .

الثَّالِثُ : أنَّ اللهَ تعالَى يحفظُ عَلَيْه قُوَّتَهُ من غيرِ طعامٍ ولا شرابٍ ، كما يحفظُها بالطَّعامِ والشَّرابِ عن فائدتهمَا ، وعليْه اقتصر ابن العربى .

وَقَالَ الشَّيْخُ عزُّ الدِّينِ بن عبْدِ السَّلَامِ فى « أَمَالِيه » للعلماءِ فيهِ مَذْهَبَانِ : قال بعضُهُمْ ، المرادُ : الإطعامُ والسَّقْى الحقيقِيّ ، فكأنَّه يقولُ : أنَا لَا أُوَاصِلُ ، فإِنَّ اللهَ تعالَى يُطْعِمُنِي مِنْ غيرِ طَعَامِ الدُّنْيَا .

وقيلَ ، المرادُ : ما يردُ عليْهِ منْ مجَازِ التَّشْبِيهِ ، وعلَى هَـٰذَا الأكْثَر .

وقال العلَّامَةُ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ بنِ الصَّلَاحِ ، فى « الدّررِ الفَرِيدة » هَـٰذَا طعامُ الأَرْوَاحِ وشرابُهَا ، وما يفيضُ عليْهَا منْ أنواعِ البَهْجَةِ

لَهَا أَحَادِيثُ مِنْ ذِكْرَاكَ تَشْغَلُهَا عَنِ الشَّرَابِ ، وَتُلْهِيهَا عَنِ الزَّادِ[3]
لَهَا بِوَجْهِكَ نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ وَمِنْ حَدِيثِكَ فِي أَعْقَابِهَا حَادِي

وَمَنْ قَالَ : يَأْكُلُ ويشربُ غلظ حقيقةً لوجُوهٍ :

---

(١) « صحيح مسلم ٧٧٦/٢ » كتاب الصيام ١٣ باب ١١ و« صحيح البخارى ٢٢٣/٢ » و« شرح العينى ٢٩٨/٥ » و« العسقلانى ١٧٧/٤ » و« القسطلانى ٤٧٩/٣ » باب ٤٨ كتاب الصوم .

(٢) « صحيح مسلم ٧٧٤/٢ حديث ١١٠٣ » ومعنى : إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى « أن الله تعالى يجعل فيّ قوة الطاعم والشارب . « مسلم بتعليق عبدالباقى » .

و« صحيح البخارى ٢٢٤/٢ » باب ٤٩ كتاب الصوم و« شرح العينى ٣٠٠/٥ » و« العسقلانى ١٧٩/٤ » و« القسطلانى ٤٨١/٣ » .

(٣) وبعده : إذا اشتكت من كلال السير أو عدها
رُوحَ القدوم فتحيا عند ميعاد « شرح الزرقانى ١١٠/٨ ، ١١١ »

أحدِهَا : قَوْلُهُ فى بعضِ الرِّوَايَاتِ أَظَلُّ .

الثَّانِى : أَنَّهُمْ لَمَّا قَالُوا : إِنَّكَ تُوَاصِلُ ، قَالَ : « إِنِّى لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ » وَلَوْ كَانَ كَما قِيلَ لَقَالَ : « وَ أَنَا لَا أُوَاصِلُ »[1].

الثَّالِثُ : أَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذٰلِكَ لَمْ يَصحّ الجوابُ بالفَارِقِ ، فكانَ يكونُ ﷺ كَذَا فَلَا يصحّ النَّفْىُ . انتهى .

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِىُّ ، وجُمْهورُ الصَّحَابَةِ ، رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهم : إِنَّ الوِصَالَ فِى حَقِّ النَّبِىِّ ﷺ / منَ المبَاحَاتِ . [١٨١ و]

وقالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ : هُوَ قُرْبَةٌ فِى حَقِّهِ ، قَالَ : وَخُصُوصِيَّتُهُ ﷺ بِإِبَاحَةِ الْوِصَالِ عَلَى كُلِّ الأُمَّةِ ، لا عَلَى أفرادِهَا ؛ لأَنّ كثيرًا من الصُّلَحَاءِ اشْتُهِرَ عنهُمُ الوِصَالُ . قالَ : وَالنَّبِىُّ ﷺ تَوَجَّهُ خُصُوصِيّتُهُ بحسَبِ المجموعِ ؛ لأَنَّهُ مُشَرِّع[2].

قلتُ[3] : وَهٰذَا الكلامُ فِيهِ نَظَر ، والوِصَال صِيَامٌ فأكثرُ ، لا يتناوَلُ شيئًا مِنْ أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ .

تنبيـــــه

قَالَ ابْنُ حِبَّانَ : يُسْتَدَلُّ بِهٰذِهِ الأَحاديثِ عَلَى مَا وَرَدَ : أَنَّه كانَ يَضَعُ الحَجرَ عَلَى بَطْنِهِ ؛ لأَنَّهُ كانَ يُطْعَمُ ويُسْقَى عِنْدَ رَبِّهِ ، فكيفَ يَتْركُهُ جَائِعًا ، مَعَ عَدَمِ الوِصَالِ ، حَتّى يحتَاجَ إلى شَدِّ الحَجر عَلَى بطنِهِ . قالَ : وإِنَّما لفظُ الحديثِ الحجُزَ ـ بالزاى ـ وهى طرفُ الإزارِ فتحرّفَ بالرَّاءِ[4] .

قلتُ : وَهٰذَا الثَّانى مَردودٌ بِمَا سَبَقَ ، فى « غَزْوَةِ الخَنْدَق » وتقدّم بيانُ رَدِّهِ فى صِفَةِ عَيْشِهِ ﷺ مِنْ صِفَاتِهِ المعنويَّةِ .

الســـــابعة

وباصطفائه ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة كجارية وغيرها

رَوَى أَبو دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِىِّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ سَهْم يدعَى

---

(١) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ١٠٩/٨ ، ١١٠ ، ١١١ » .

(٢) « شرح الزرقانى ٢٨٨/٥ » و« الخصائص الكبرى ٢٤٠/٢ » .

(٣) قلت : ويمكن الجمع بينهما بأن شد الحجر لم يكن فى الصيام ؛ لإعانة الله إياه ، ويجوز فى غير ذلك ؛ ليكون قدوة للصحابة فى تعليم الصبر ، وإظهار العبودية : أكون عبدا رسولا ، أجوع يوما فأصبر ، وأشبع يوما فأشكر .

(٤) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ١١٠/٨ » و« الخصائص ٢٤٠/٢ ، ٢٤١ » .

الصفىّ ، إنْ يَشَأْ عبدًا أَوْ أَمَةً ، أَوْ فرضًا يختارهُ قبْل الخُمسُ قبل كُلّ شَيْءٍ » .

وَرُوِىَ عنِ ابْنِ عَوْنٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : سَأَلْتُ مُحمَّد بنَ سِيرِين ، عَنْ سَهم رَسُولِ اللهِ ﷺ والصَّفِىّ ، قال : كانَ يُصْرفُ لهُ معَ المسلمينَ وإنْ لمْ يَشْهَد ، والصَّفِىّ يؤخَذُ لَهُ مِنْ رَأْسِ الخُمُس قبْل كلّ شَيْءٍ » .

وَرُوِىَ ابْنُ سَعْدٍ ، وابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عُمَرَ بنِ الحكَمِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « لَمَّا سُبيتْ بَنُو قريظَةَ ، عُرِضَ السَّبْىُ علَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فكانتْ فِيهِ ريحَانَةُ فعزلَتْ ، وكانَ يكونُ له صَفِىٌّ مِنْ كُلّ غنيمةٍ »[1]

قال ابْنُ عبد البر : سَهْمُ الصَّفِىّ مشهورٌ فى صَحِيح الآثارِ ، معروفٌ عنْدَ أَهْلِ العِلْمِ ، وَلَا يَخْتَلِفُ أَهْلُ السِّيَرِ فِى أَنَّ صَفِيَّةَ مِنْهُ ..

وأجْمَعَ العلماءُ علَى أَنَّهُ : خاصٌّ بِهِ ، وذكر الرَّافِعِىُّ : أَنَّ ذَا الفقَارِ كَانَ مِنَ الصَّفِىِّ[2] .

الثــــامنة

وبِخُمْسِ الخُمْسِ مِنَ الفَيْءِ والغَنِيمَةِ[3] .

التاســـعة

وبأربعة أخماس الخمس بتمامها

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالَى : ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ** ... ﴾[4] فِيهم الرَّسُولُ هُوَ المُرَادُ .

وَقَالَ اللهُ تعالَى : ﴿ **مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ** .... ﴾[5] الآية

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، والشَّيْخَانِ ، عَنْ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، قالَ : « إِنَّ اللهَ تعالَى كَانَ

---

(١) « الخصائص الكبرى ٢/٢٤٢ » .

(٢) المرجع السابق .

(٣) أخرج أبو داود والحاكم عن عمرو بن عبسة قال : قال رسول الله ﷺ « لايحل لى من غنائمكم مثل هذا إلا الخمس ،والخمس مردود فيكم » « الخصائص الكبرى ٢/٢٤١ » .

(٤) سورة الأنفال الآية ٤١ .

(٥) سورة الحشر الآية ٧ .

يخص رَسُولَه فِى هَـٰذَا الْفَيْءِ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرهُ ، فقالَ : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَـٰكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1] فكانتْ هَذه خاصَّةً لرسُولِ اللهِ ﷺ ، فكانَ يُنفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِمْ ، ثمّ يأْخُذُ مَا بَقِىَ ، فيجعلهُ مُحصّلَ مالِ اللهِ ، فعَمِلَ بذلكَ حَيَاته ثم توفّى ، فقالَ أبُو بَكْرٍ : أَنَا وَلِىُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فعَمِلَ فيهِ بِمَا عَمِلَ فِيهِ رسُولُ اللهِ ﷺ .

/ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَة[2] رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ قالَ : / [١٨١ ظ] قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا يَحِلُّ لِى مِنْ غَنَائِمِكُمْ مثْل هَذا إِلَّا الخُمُس ، وَالخُمُسُ مَرْدُودٌ فِيكُمْ »[3] .

العاشـــرة

وبدخول مكة بغير إحرام على القول بوجوبه فى حق غيره ، على تفصيل فيه ، والأصح استحبابه[4]

الحادية عشرة

وبأن مكة أحلت له ساعة من نهار

قال القضاعى : خص بذلك من بين سائر الأنبياء .

الثانيـة عشـرة

وبأن ماله لا يورَث عنه ، وكذلك الأنبياء عليهم أن يوصوا بكل مالهم صدقة .

---

(١) سورة الحشر الآية ٦ .

(٢) عمرو بن عبسة ـ بفتح أوله والموحدة ـ السُّلمى أبو نجيح ، صحابى مشهور له ثمانية وأربعون حديثا ، انفرد له مسلم بحديث ، وعنه أبو أمامة وشُرحبيل بن السِّمط قال الواقدى : أسلم بمكة ثم رجع إلى بلاد قومه حتى مضت بدر وأحد والخندق والحديبية وخيبر ثم قدم المدينة . قال أبو سعيد : يقولون إنه رابع أو خامس فى الإسلام وكان قبل أن يسلم يعتزل عبادة الأصنام ويراها باطلا وضلالا وكان يرعى فتظله غمامة كما فى التهذيب . راجع « خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ٢٩٠/٢ ت ٥٣٣٦ » .

(٣) « الخصائص الكبرى ٢٤١/٢ » و« أبو داود ٢٧٥٥ » و« السنن الكبرى للبيهقى ٣٣٩/٦ » و« كنز العمال ١٠٩٦٧ » و« السلسلة الصحيحة ٩٨٥ » و« موارد الظمآن للهيثمى ١٦٩٣ » .

(٤) أخرج مسلم عن جابر بن عبد الله « أن رسول الله ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام » « الخصائص الكبرى ٢٤٢/٢ » .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ »[1] .

وَرَوَى النَّسائِيُّ ، أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ لعبدِالرَّحمٰنِ ،وَسَعْدٍ ، وَعُثْمَانَ ، وَطَلْحَة ، وَالزُّبَيْرِ : أَنْشُدُكُمْ باللهِ الَّذِى قامتْ لهُ السَّمٰوَاتُ والأرضُ أَسَمِعْتُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يقُولُ : « إِنَّا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا فهُو صَدَقَةٌ » قالُوا : « اللَّهُمَّ نَعَمْ »[2] .

وإنَّ الحكمةَ : أنَّ الأنبياء لَا يُورَثُونَ أَلَّا يُظَنَّ بهِمْ مُبطل أنهم يجمعونَ الدُّنْيَا لِوَرَثَتِهِمْ ، فَقَطَعَ اللهُ عنهم ظنَّ المُبْطل ، ولمْ يَجعلْ لِلْوَرَثَةِ شيئًا .

وقالَ الشَّيْخُ نَصرُ الدِّينِ المَقْدِسِى ، المعنَى : واللهُ أعلَمُ : أنَّ الأَنْبِيَاءَ لَا يُورَثُونَ أنَّهُ يَقَعُ فِى قَلْبِ الإِنْسَانِ شَهْوةَ مَوْتِ مُوَرِّثِهِ ؛ ليأخذَ مالَهُ فى الغَالِبِ ، فَنَزَّهَ اللهُ تعالَى أَنْبِيَاءَهُ وأَهَالِيهِمْ عنْ مِثْلِ ذلك بقطعِ الإِرْثِ مَعَهُمْ . وقولُهُ تعالَى حِكَايةً عنْ زَكَرِيَّا : ﴿ **فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا . يَرِثُنِي** ﴾[3] وعُمُومِ قوْلِه تقدَّسَ اسْمُه : ﴿ **يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُم** ﴾[4] .

فالجوابُ ، أنْ يُقَالَ : المرادُ الوِرَاثَةُ فى النُّبُوَّةِ فِى العِلْمِ والدِّين لَا المَالُ . ويؤيِّدُ ذَلِكَ قولُهُ ﷺ : « العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ »[5] وأما ﴿ **يُوصِيكُمُ اللهُ** ﴾ فهى عامَّةٌ ، فيمنْ تَرَكَ شيئًا كان / يملكهُ ، وإذا ثبتَ أنَّه وقَفَهُ قبْل موتِهِ . [١٨٢ و]

فلم يخلف مايُورَثُ عنه فلم يُورَث ، وعلى تقديرِ أنَّه خلَّفَ شيئاً مما كان يَمْلكهُ ، فدخُولُهُ فى الخطابِ قابلٌ للتَّخصِيصِ لِماَ عُرِفَ مِنْ كثْرةِ خَصَائِصِهِ ﷺ ، وقد صَحَّ عنه لَا يورَثُ ، فَخُصَّ مِنْ عُمُومِ المخَاطَبِينَ وَهُمُ الأُمَّةُ .

(١) « صحيح البخارى ٩٦/٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، و٢٥/٥ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٧٧ ، و٨٢/٧ و١٨٥/٨ و١٨٧ و١٢٢/٩ » و« صحيح مسلم » فى الجهاد ب ١٥ رقم ٤٩ ب١٦ رقم ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ و« الترمذى ١٦٠٨ و ١٦١٠ » و« أبو داود ٢٩٧٦ ، ٢٩٧٧ » و« كنز العمال » ٣٠٤٦٠ ، ١٨٧٦٨ و١٤٠٦٩ ، ١٤٠٩٧ ، ١٤١٠١ و« المسند ٤/١ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ٢٠٨ و١٤٥/٦ ، ٢٦٢ » و« السنن الكبرى للبيهقى » ٢٩٧/٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، و٦٥/٧ و١٤٣/١٠ » و« تلخيص الحبير لابن حجر » ١٠٠/٣ و« الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨/٨ و١٨/٨ و٨٥/٢ ، ٨٦ » و« مجمع الزوائد ٩٠/٤ ، ٢٠٧ و٤٠/٩ » .

(٢) « سنن النسائى (المجتبى) ١٣٢/٧ » وأيضا فى الفيء ب ١ وكذا ١٣٦/٧ و« الشمائل للترمذى ٢١٦ » .

(٣) سورة مريم الآيتان ٥ ، ٦ .

(٤) سورة النساء من الآية ١١ .

(٥) « ابن ماجة ٢٢٣ » و« تلخيص الحبير لابن حجر ١٦٤/٣ » و« إتحاف السادة المتقين ٧١/١ ، ٣٣٨ ، ٤٥٠ » و« كنز العمال ٢٨٦٧٩ » و« تفسير القرطبى ٤١/٤ ، ١٦٤/١٣ » و« المغنى عن حمل الأسفار للعراق ٦/١ » و« التاريخ الكبير للبخارى ٣٣٧/٨ » و« كشف الخفاء للعجلونى ٢٢/٢ ، ٨٣ » و« تاريخ جرجان ٣٣٦ » و« الدرر المنتثرة ١١٤ » و« الأسرار المرفوعة لعلى القارى ٢٣٠ ، ٢٤٧ » .

الثالثة عشرة

وبأنَّهُ ضَحَّى عن أُمَّتِهِ ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُضَحِّيَ عن أَحَدٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِ .

رَوَى الحَاكِمُ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْها ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَبَحَ كَبْشاً أَقْرَنَ بِالمُصَلَّى ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ هَـٰذَا عَنِّي ، وَعَنْ مَنْ لَمْ يُضَحِّ مِنْ أُمَّتِي[1] » .

الرابعة عشرة

وبأنَّ لهُ أَنْ يقضِيَ بِعِلْمِهِ لِنَفْسِهِ ، ولَوْ فِي الحُدُودِ ، وفى غيرِهِ خلافٌ .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها : أَنَّ هِنْدَ بنْتَ عُتْبَةَ[2] قالتْ يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مِسِّيكٌ[3] فهلْ عَلَيَّ من حرجٍ أَنْ أُطعِمَ مِنَ الَّذي لهُ عيالَنَا ؟ ، فقالَ : « لَا حَرَجَ عَلَيْكِ أَنْ تُطْعِمِيهم بالمَعْرُوفِ[4] » وهذَا هوَ القضاءُ بالعِلْمِ ، ذكر ذلكَ البُخَارِيُّ ، وابنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ المُنذِرِ ، والبَيْهَقِيُّ[5] وغيرُهُمْ .

الخامسة عشرة

وبأن يحكم بغير دعوى ، ولا يجوز ذلك لغيره .

قالَ ابْنُ دِحْيَةَ : واستَدَلَّ بما رَوَى مُسْلِمٌ ، عنْ أَنَسٍ ، رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ رجلًا كانَ يُتَّهَمُ بأُمِّ إِبْرَاهِيمَ ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ : « اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ » فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فإِذَا هُوَ فِي رَكِيٍّ[6] يَتَبَرَّدُ فِيهَا ، فقَالَ لهُ عَلِيٌّ : اخْرُجْ فنَاوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ ، فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ ، لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ[7] وقد وَرَدَ

---

(١) المستدرك للحاكم ٢٢٨/٤ كتاب الأضاحى عن أبى سعيد الخدرى عن أبيه عن جده « هذا حديث صحيح الإسناد » ولم يخرجاه وأقره الذهبى و « الخصائص الكبرى ٢٤٩/٢ » .

(٢) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، امرأة أبى سفيان بن حرب أم معاوية . ترجمتها فى : « الثقات ٤٣٩/٣ » و « الطبقات ٢٣٥/٨» و « الإصابة ٤٢٥/٤ » و « تاريخ الصحابة ٤٥٩ ت ١٣٧ » . و « شرح الزرقانى ٣١٦/٢ » .

(٣) مسيك : أى شحيح وبخيل واختلفوا فى ضبطه على وجهين حكاهما القاضى : أحدهما مَسِيك ، والثانى : مِسِّيك ، وهذا الثانى هو الأشهر فى روايات المحدثين ، والأولى أصح عند أهل العربية ، وهما جميعاً للمبالغة . « تعليق عبد الباق على مسلم » .

(٤) صحيح مسلم ١٣٣٩/٣ حديث ٩ كتاب الأضحية ٣٠ قضية هند ٤ و « صحيح البخارى ١٧٢٥٣ و ٨٢/٩ » « وفتح البارى ١٣٩/١٣ » و « السنن الكبرى للبيهقى ٨٧/٧ » و « مشكل الآثار للطحاوى ٣٣٩/٢ » و « سنن أبى داود ٣٥٣٣ » و « كنز العمال ٤٥٨٦٣ » و « مصنف عبد الرزاق ١٦٦١٢ » و « شرح العينى ٣٨٨/١١ » و «العسقلانى ١٢٣/١٣ » و «القسطلانى ٢٧٧/١٠ » باب ١٣ كتاب الأحكام وكتاب المظالم باب ١٨ .

(٥) « الخصائص الكبرى ٢٤٢/٢ ، ٢٤٣ » .

(٦) ركى : الركى البئر .

(٧) فى « مسلم » فكف على عنه . ثم أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ! إنه لمجبوب . ماله ذكر » . راجع « صحيح مسلم ٢١٣٩/٤ برقم ٢٧٧١ «كتاب التوبة ٤٩ باب ١١ .

تسمِيةُ هذا مَأْثوراً ، والذِى كان يتَّهم بِهَا مارِيةَ ، فقالَ النَّاسُ : عِلْجُ يَدْخُلُ عَلَي عِلْجَةٍ ، فأمرَ رَسُولُ الله ﷺ بقتْلِهِ .

قال الحَيْضَرِيُّ : والاستِدْلَالُ بِهِ علىَ ما دعاه غيْرَ مُسَلَّمٍ ، فإنّ الحديثَ قد استَشْكَلَهُ جماعةٌ من العُلَمَاءِ .

قال ابْنُ جريرٍ : يجُوزُ أنْ يكونَ المذكُورُ منْ أهْلِ العَهْدِ ، وفى عَهْدِه ألّا يَدْخُلَ عَلَى مارِيةَ ، فقالَ : وَدَخل عليْها ، فأمرَ رَسُولُ الله ﷺ بقَتْلِهِ لنقْضِ عهْدِهِ .

وقالَ النَّوَوِيُّ تبعاً للقاضِي ، قيلَ لعلَّهُ كانَ منَافقاً ومستَحِقًّا للقتْلِ بطريقٍ آخَر ، أو جعَلَ هذَا محركاً نفاق وغدِهِ لا بالزِّنا ، وَكَفَّ عَلِيٌّ اعتقاد أنّ القتْل بالزّنا ، وقد علمَ انتفاءُ ذلكَ ، وفى ذلكَ نَظَر أيضا ، لأنّا نعتبُر نَفْى ظَنّ الزّنا من مارِيةَ ، فإنّه لو أمَرَ بقتلِهِ ذلكَ لأمَرَ بإقامَةِ الحدِّ عليْهَا أيضاً ، ولم يقعْ ذلكَ – مَعَاذَ اللهِ – أن يختلجَ فى خاطرِ ، أو يُتفوَّهَ بِهِ ، وأحسن ما يُقَالُ فى الجوابِ ما أشَارَ إليْهِ أبُو محمدٍ بن حَزْمٍ فى الإيصال فإنّه قاَل : مَنْ ظَنَّ أنّهَ ﷺ أمَرَ بقتلِهِ حقيقةً بغيرِ بينةٍ ولا إقرارٍ فقدْ جَهِلَ ، وإنّما كانَ النّبِىّ ﷺ أنّهُ بَرِىءٌ مّما نُسِبَ إلَيْهِ ، وَرُمِىَ بِهِ ، وأنّ الّذى يُنْسَبُ إليْهِ كذبٌ ، فأرادَ ﷺ إظهارَ النّاسِ عَلَى بَرَاءَتِهِ بوقفِهِمْ على ذلكَ مُشاهَدةً ، فَبَعَثَ عليًّا ومَنْ مَعَهُ ، فشاهدوه مَجْبُوباً – أىَ مقْطُوعَ الذّكَرِ فلم يمكنه / قَتْلُهُ ، لبراءَتِهِ مّما نُسِبَ إليْهِ ، / [١٨٢ ظ] وجُعلَ هَٰذَا نظيرُ قصّةِ سُلَيْمانَ فى حُكْمِهِ بيْن المرأَتَيْنَ المختلفَتَيْن فى الوَلَدِ ، فَطَلَبَ السّكينَ ليَشُقّهُ نِصْفَيْنِ ؛ إلْهَاماً لِظُهُورِ الحقّ ، وهَذَا أحْسَنُ . انتهى كلام الحيضرى .

السادسة عشرة

وبأن له أن يحكم لنفسه[١] .

السابعة عشرة

ولفرعه[٢] .

الثامنة عشرة

ويشهد لنفسه[٣] .

---

(١) راجع : « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٥/٢٤٠ » .

(٢) لأن المنع فى حق غيره للريبة وهى منتفية عنه قطعاً « المرجع السابق » .

(٣) « المرجع السابق » .

التاسعة عشرة

ولفرعه[1] .

العشـــرون

وبقبول شهادة من له[2] .

الحادية والعشرون

وبالهدية ، بخلاف غيره من الحكام .

لأنه والأنبياءُ صلوَاتُ الله وسلامُهُ عليهِمْ أجْمَعِينَ ، لا يجوزُ عليهم الهَوَى . وإنّما مُنِعَ الحَاكِمُ مِنَ الحكِمِ لنَفْسِهِ ولوَلَدِهِ ، لأنّهُ يجوزُ عليْه الهَوَى ، فمنعَ من ذَلك ؛ والمعْصُومُ لا يَجُوزُ عليْه ذَلك ، فجازَلهُ ، ولأنَّ الهَدِيَّةَ إنّماَ حرمتْ عَلَى الحكّام ؛ خوفاً عليهْم من الزيْغ عَنِ الشّرِيعةِ .

الثانية والعشرون

وَبعَدَمِ كَرَاهَةِ الحُكْمِ والفَتْوَى حالَ الغَضَبِ ، لأنّهُ لا يخافُ عليْه من الغَضَب ما يَخَافُ عَلَى غَيْره[3] ، ذكرهُ النّوَوِيُّ فى « شرح مسلم » عنْد حديثِ اللُّقطَة[4] ، فإنّه ﷺ أفْتَى فِيه ، وقَدْ غضِبَ حتّى احْمَرّتْ وَجنتاهُ[5]

الثالثة والعشرون

وبأن من يحكم له قتل من سبه أو جهله ، قاله ابن منيع ، وذلك إلى القضاء لنفسه .

الرابعة والعشرون

وبأن له أن يحمى الموات لنفسه أنه لم يقع ذلك له ، وليس لغيره من بعدهم أن يحموا لأنفسهم .

---

(١) لانتفاء الريبة . « المرجع السابق » .

(٢) « المرجع السابق » .

(٣) إذ غضبه ﷺ لا لحظ نفسه .

(٤) كما فى الصحيحين أن النبى ﷺ سأله رجل عن اللقطة فقال : اعرف وكاءها وعفاصها ثم عرفها سنة ثم استمتع بها فإن جاء ربها فأدها إليه ، قال فضالة الإبل فغضب حتى احمرت وجنتاه فقال مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وترعى الشجر فذرها حتى يلقاها ربها قال فضالة الغنم قال لك أو لأخيك أو للذئب » راجع : « شرح الزرقانى ٥/٢٤٠ » .

(٥) « الخصائص ٢/٢٤٣ » .

رَوَى البُخَارِيُّ ، عَنْ الصَّعْبِ بنِ جَثَّامَة[1] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « لَا حِمَى إِلَّا للهِ وَلِرَسُولِهِ[2] » .

الخامسة والعشرون

وبأنه لا ينقض ما حماه ﷺ ومن أخذ شيئا مما حماه ضمن قيمته فى الأصح ، بخلاف ما حماه غيره من الأئمة ، أو رعاه ذو قوة فلا غرم عليه .

السادسة والعشرون

وَبِأَنَّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ الطَّعَامَ والشَّرَابَ مِنْ مالِكِهمَا والمحتاج إليهِمَا ، وعليْهِ البَذْلُ ويُفْدِي بِمُهْجَتِهِ مُهْجَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قالَ اللهُ سُبْحانَهُ وتعالَى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ[3]﴾ .

السابعة والعشرون

وبأَنَّهُ لَوْ قَصَدَهُ ظَالِمٌ وَجبَ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ أَنْ يَبْذُلَ نَفسَهُ دُونَهُ .

وَفِي « زَوَائِدِ الرَّوْضَةِ » عَنِ الفُورَانى[4] وغَيْرِهِ . قالَ الجَلَالُ البُلْقِينيُّ وغيرُهُ ، وهَذَا مُتَعَقَّبٌ ، فإنْ قاصد نفسه كافر ، والكافر يَجبُ دَفْعُهُ عَنْ كلّ مسلِمٍ ، فلَا خُصُوصيَّةَ حينئذ .

---

(١) الصعب بن جثامة بن قيس بن ربيعة بن عبد الله بن يعمر بن عوف بن عامر بن الليث بن بكر الليثى ، هاجر إلى النبى ﷺ وعداده فى أهل الطائف ، مات فى خلافة عمر كان ينزل ودان .

له ترجمة فى : «الثقات ١٩٥/٣ » و «الإصابة ١٨٤/٢ » و «تاريخ الصحابة ١٣٧ ت ٦٧٦ » .

(٢) «صحيح البخارى ١٤٨/٣ ، ٧٢/٤ ، ٧٤ و «أبو داود فى سننه ٣٠٨٣ والإمام أحمد فى » فى المسند ٣٨/٤ ، ٧١ ، ٧٣ » و «السنن الكبرى للبيهقى ١٤٧/٦ و ٥٩/٧ و ٧٨/٩ » و « الحاكم فى المستدرك ٦١/٢ »و « عبد الرزاق فى مصنفه ١٩٧٥٠ » و « موارد الظمآن للهيثمى ١٦٤٠ ، ١٦٥٩ » و «مجمع الزوائد ١٥٨/٤ » و «ومسند الشافعى ٣٨١ »و «تلخيص الحبير لابن حجر ٢٨٠/٢ » و « كنز العمال ١١٠٢٤ » و «سنن الدارقطنى ٢٣٨/٤ » و « التمهيد لابن عبد البر ٦٢/٩ » و «حلية الأولياء ٣٨٠/٣ » و « تاريخ أصفهان ٢١١/١ ، ٣٢٧ » و « ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣٠٣/٧ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٩٥/٨ » و « مسند الحميدى ٧٨٢ » و « تغليق التعليق لابن حجر العسقلانى ٨٢٥ » .

(٣) سورة الأحزاب من الآية ٦ . وقال ﷺ : « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه » لكن لم ينقل أنه فعل هذا المباح بل كان يؤثر على نفسه . قال الشيخان بل ولا معظم المباحات . « راجع شرح الزرقانى ٢٢٨/٥ » .

(٤) أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن فوران المروزى الفورانى ، فقيه من علماء الأصول والفروع ولد بمرو سنة ٣٨٨ هـ وصنف فى الأصول والخلاف والجدل والملل والنحل ومات بمرو فى شهر رمضان سنة إحدى وستين وأربعمائة .

ترجمته فى : « طبقات الشافعية الكبرى ١٠٩/٥ » و «وفيات الأعيان ٣١٤/٢ » و «مرآة الجنان ٨٤/٣ » و « لسان الميزان ٤٣٣/٣ » و « الأنساب ص ٤٣٢ ب »و « تهذيب الأسماء واللغات ٢٨٠/٢ » و «البداية والنهاية ٩٨/١٢ » و «العبر ٢٤٧/٣ » و «شذرات الذهب ٣٠٩/٣ » و «اللباب ٢٢٥/٢ » و «الأعلام ١٠٢/٤ » و « الكامل ٢٣/١ » .

قالَ الحَيْضَرِيُّ : وهذاً صحيح بالنِّسْبَة إلَى قاصِدِهِ فقطْ ، لكنْ يدعى الخُصُوصيّة فى ذلكَ مِنْ جهتَيْنِ أُخْرَيَيْن : احدهما أنّه يجبُ بذْلُ النّفْسِ فى الدّفْع عنه ﷺ مَعَ الخَوْفِ عَلَى النّفْسِ بخلافِ غيرِهِ منَ الأمّةِ ، فإنّهُ لَا يجبُ الدّفْعُ مَعَ الخوف كما قرّرَهُ الرّافِعِيُّ والنّوَوِيُّ في « كِتَابِ الصيْد » والجِهةُ الثّانيةُ فى الخصوصيّةِ أنّ قاصِدَ غيْرِ / النبى ﷺ مسلمًا ، لا يكفر / [١٨٣ و] ولو وجب الدّفعُ ، وقاصِدُه ﷺ يكفر بذلكَ(١)

الثامنة والعشرون

قيل : وبأن له القتل بعد الأمان .

قالَهُ ابنُ القَاصّ(٢) فيماَ نقلهُ الإمَامُ(٣) ، والرّافِعِيُّ ، وغيرُهَما عنه وخطأوهُ فِيهِ(٤) .

وقالَ ابْنُ الرّفْعَةِ فيمَا ذكرهُ الزّركشِيُّ عنه : هَذا النّقْل فيهِ خللٌ ، والّذِى فى « التلخيص » كأنّه يجوزُ لهُ القتل فى الحَرمِ ، بعْدَ إعطاءِ الأمَانِ قال : وهَـٰذَا لا يُطابِقُ ما حُكِىَ عنه ، لأنّ ذَلكِ يُعْرفُ باطلاعه إلى جَوازِ قتْل مَنْ أمّنَهُ ، وهَـٰذَا بظاهِرِه يُعطى أنّه إذَا قالَ : مَنْ دَخَل الحرمَ فهوَ آمِنٌ ، فدخلَ شَخْصٌ الحرمَ ، وكان ثَمّ سببٌ يقتضِي قتْلَهُ ، أُبيح لهُ قتْله ، ولذَا قالَ ابنُ المُلَقّنِ : إنّه رَآهُ كذلكَ فى « التّلْخِيصِ » فظهرَ بهذا أنّ ابن القَاص قصدَ قِصّةَ عَبْدَالله بنِ خَطَلَ(٥) .

رَوَى الشّيخَانِ عَنْ أَنسٍ رَضِىَ الله تعالىَ عنه ، أنّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَل مكّةَ يوْمَ الفَتْحِ ،

---

(١) « شرح الزرقانى على المواهب ، ٥/٢٢٨ ، ٣٢٢ » .

(٢) ابن القاص : هو أبو العباس أحمد بن الطبرى البغدادى بن القاص ، عاش أولاً فى طبرستان ، ثم طرسوس ، ويقال : إنه حصل على هذا اللقب لأنه كان واعظاً ممتازاً ، وكان تلميذاً لأحمد بن عمر بن سريج وتوفى سنة ٩٣٥ هـ/٩٤٦ م ، له ترجمة فى : « طبقات الشافعية للعبادى ٧٣ ـ ٧٤ » و « طبقات الفقهاء للشيرازى ٩١ » و «وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٢٢ » و «طبقات الشافعية للسبكى ٢/١٠٣ ـ ١٠٤ » و «شذرات الذهب لابن العماد ٢/٣٣٩ » و «النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٣/٢٩٤ » و «الإعلام للزركلى ١/٨٦ » و « معجم المؤلفين لكحالة ١/١٤٩ » و «تاريخ التراث العربى لسيزكين ٢/١٨٥ ، و ١٨٦ ت ١١ » .

(٣) إمام الحرمين .

(٤) «الخصائص الكبرى ٢/٢٤٢ » .

(٥) هو عبد العزى بن خطل كان قد أسلم ، وسماه رسول الله ﷺ عبدالله وهاجر إلى المدينة وبعثه رسول الله ـ ﷺ ـ ساعياً ، وبعث معه رجلان من خزاعة وكان يصنع له طعامه ويخدمه فنزلا فى مجمع ـ تجتمع فيه الأعراب يؤدون فيه الصدقة ـ فأمره أن يصنع له طعاماً ونام نصف النهار ، واستيقظ ، والخزاعى نائم ، ولم يصنع له شيئاً ، فعَدى عليه فضربه فقتله ، وارتد عن الإسلام ، وهرب إلى مكة ، وكان يقول الشعر يهجو به رسول الله ﷺ وكان له قينتان ، وكانتا فاسقتين فيأمرهما ابن خطل أن يغنيا بهجاء رسول الله ﷺ . « سبل الهدى والرشاد ٥/٣٣٨ » .

وَعَلَى رأسِهِ المِغْفَرُ[1] » فلمّا نَزَعهُ جاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ يَارَسُولَ الله : « ابن خَطَل مُتَعَلِّقٌ بأسْتَارِ الكَعْبَةِ » فَقَالَ : « اقْتُلوهُ[2] » .

وابنُ القَاص رَحِمهُ الله تعالَى مَعْذُورٌ ، فإنّه لمّا رَأى حديثَ الأمَانِ فى دُخُولِ المسجِدِ وَحْدَهُ ، ورَأى فى هَـٰذَا الحديثِ الأَمْرَ بقتْلِ ابن خَطَل أَبْسَطَ هَـٰذِهِ الخصُوصِيّة .

وهَـٰذَا نهايَةُ أَمْرِ الفَقِيهِ : جمعاً بينَ الأحاديثِ ، لكنَّ النَّبِىَّ ﷺ لمّا أَمَّنَ النَّاسَ استثنَى ابنَ خَطَل وغيرَهُ ، كما سبقَ فى « غزوةِ الفَتْحِ[3] » .

التاسعة والعشرون

وبأنَّ لَهُ تَعْزِيرَ مَنْ شاء « أى باللَّعْنِ وغيرِه[4] » بغير سَبَب يقتضِيهِ ، ويكونُ رحمةً .

ذَكَرَهُ ابْنُ القَاصّ وتبعَهُ الإمَامُ ، والبَيْهقىُّ ، ولا يلتفتُ لقول مَنْ أَنْكَرَهُ .

رَوَى الشَّيْخانِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَه رَضِىَ الله تعالَى عنه ، أَنّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « اللَّهُمّ إنِّى أَتَّخِذُ عنْدَكَ عهْداً لَا تُخلِفُهُ[5] ، فإنَّما أَنَا بَشَرٌ فَأَىّ المؤمِنينَ آذَيْتُهُ ، أو سَبَبْتُهُ ، أو لَعَنْتُهُ ، أو جَلَدْتُهُ فاجعلها لهُ زكاةً وصلاةً وقُرْبةً تُقرِّبُهُ بِهَا إلَيْكَ يَوْمَ القِيَامَةِ[6] » .

ورَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنها ، قالتْ : دَخَلَ[7] عَلَى رَسُولِ الله ﷺ رَجُلَانِ[8] ، فَكَلَّمَاهُ بِشَىْءٍ لَا أَدْرِى مَا هُوَ ؟ فَأَغْضَبَاهُ فَلَعَنَهما وَسَبَّهُمَا ، فَلَمَّا خَرَجَا ، قُلْتُ يَا رَسُولَ الله : « مَنْ أَصَابَ من الخير[9] شيئاً مَا أَصَابَهُ هَـٰذَانِ قال : « ومَاذَاكِ ؟ » قالتْ[10] قُلْتُ :

---

(١) المغفر هو ما يلبس على الراس من درع الحديد .

(٢) « سبل الهدى والرشاد ٣٣٩/٥ » رواه : مالك ، والشيخان ، وأخرجه « مسلم » فى كتاب الحج ١٥ باب ٨٤ برقم ١٣٥٦ من الجزء ٢ . وأخرجه : «البخارى ٢١/٣ و ٨٢/٤ ، ١٥٦ » و « أبو داود ٢٨٥ و ٤٤١٠ » و « النسائى ٢٠١/٥ و ٨٠/٧ و ٩٠/٨ » و «الموطأ ٤٢٣ » و « المسند ٢٠٩/٣ ، ١٦٤ ، ١٨٦ و ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ » و «السنن الكبرى للبيهقى ١٧٧/٥ و ٣٢٣/٦ و ٥٩/٧ و ٢٠٥/٨ و ٢٧٢ و ٢١٢/٩ » و « ابن خزيمة ٣٠٦٣ » و «المعجم الكبير للطبرانى ٣١٥/٣ و ٣٣٤/١٩ » و « فتح البارى ٥٩/٤ و ٩٩/١٢ » و «تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٢٧٣/١ ، ٤١٥ و ٥٧/٢ و ٣٥١/١٠ »

(٣) انظر : « سبل الهدى والرشاد ٣٣٨/٥ » وما بعدها بتحقيق أستاذنا فهيم شلتوت وآخر .

(٤) عبارة « أى باللعن وغيره » زيادة من « الخصائص ٢٤٢/٢ » وراجع : الزرقانى فى شرحه ٢٤١/٥ ، ٢٤٢ » .

(٥) « وجوباً عليك ، لو باستحقاق لى ، وإنما رحمة منك » فماذا عليه إذا أخلف وعده إذ هو مريد لا مكره له .

(٦) « صحيح مسلم ٢٠٠٩/٤ » كتاب البر والصلة والآداب ٤٥ باب ٢٥ برقم ٩٣ ، ٢٦٠٢ و « فتح البارى ١٧١/١١ » و «المسند ٣١٦/٢ ، ٣٩٠ ، ٤٤٩ ، ٣٣/٣ » و « السنن الكبرى ٦١/٧ » و «مشكاة المصابيح ٢٢٢٤ » و « تلخيص الحبير ١٣٦/٣ » و «عبد الرزاق ٢٠٢٩٣ ، ٢٠٢٩٤ » و «الحاوى ١٦/٢ » .

(٧) فى الأصل « دخلت » والتصويب من المصدر .

(٨) فى الأصل « ورجلان » والمثبت من المصدر .

(٩) عبارة « من الخير » زيادة من « مسلم » .

(١٠) لفظ « قالت » زيادة من « مسلم » .

« لَعنْتهما وسَبَبْتُهماَ » قالَ : « أوَمَا عَلِمْت مَاشَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّى ؟ » ، قُلْتُ : « اللَّهُمَّ إنّي بَشَرٌ أَرْضَى كَمَا يَرْضَى البَشَرُ ، وأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ البَشَر ، فأَيُّما أحدٌ دعوت عليْه مِنْ أُمّتِى بِدَعْوَة لَيْسَ لَها بأهْلٍ ، أن تجعلهَا لَهُ طهوراً ، وزَكاةً وقربةً تقربُهُ بها إلَيْك يومَ القِيَامَةِ[1] » اهـ .

ورَوَى النَّوَوِىّ هذهِ الأحاديثُ مُنبّهةٌ عَلَى ما كانَ عليْه ﷺ من الشَّفَقةِ على أُمّته ، ومَنَ الاعْتِناءِ بمصالِهِمْ ، والاحتياطِ لهُمْ ، والرّغبةِ فى كلّ ما يَنْفعُهم ، وهذهِ الرّوايةِ الأخيرةُ تُبَيّنُ المرادَ من الرّواياتِ المُطْلَقَةِ ، وأنّه يكونُ دعاؤهُ عليْه وسَبُّه / ونحو ذَلِكَ ، إذا لمْ يكنْ / [١٨٣ ظ] أهلًا للدّعاءِ عليِهِ ، وكانَ مُسْلِماً ، وإلا فقدْ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ على الكفّارِ والمنافقينَ ، ولم يَكُنْ رحمةً لهُمْ .

فإنْ قيلَ : فكيفَ يدعُو عَلَى مَنْ لَيْسَ بأهلٍ للدُّعاء عليِهِ ، أو يَسُبّه ، أو يَلْعنهُ أو نحو ذلك .

فالجوابُ مِنْ وَجْهين :

أحدهمَا : أنّ المُراد لَيْس بأهلٍ لذلكَ ، عنْد اللهِ تعالَى فى باطنِ الأَمْرِ ، ولكنَّهُ فى الظَّاهِرِ مُسْتَوْجبٌ لَهُ ، فيظهرُ لَهُ ﷺ استحقاقُهُ لذلك بأمارَةٍ شرعيّةٍ ، ويكونُ فى باطنِ الأَمْرِ ليسَ أهلًا لذلكَ ، وهُوَ ﷺ مأمورٌ بالحكمِ بالظَّاهِرِ ، واللهُ يتوَلّى السَّرائِر انتهى .

وهذا الجوابُ ذَكَره المَازِرى[2] ، وهوَ مَبْنِىٌّ علىَ قولِ مَنْ قالَ : إنَّهُ كَانَ يجتهدُ فى الأَحْكامِ ، ويحكُمُ بَما أدّى إلَيِهِ اجتهادُهُ ، وأمَّا مَنْ قالَ : لَا يَحكُمُ إلَّا بالوحي فَلَا يَتَأَتّى عليْه هذَا الجَوابُ .

الثّانى : أنَّ مَا وقعَ مِنْ سَبّه ودعَائِهِ ونحوِه لَيْس بمقصودٍ ، بل هُو مّما جرتْ بِهِ عادَةُ العَرَبِ فى فصْلِ كلامِهَا بِلا نِيَّةٍ ، كقولِهِ لغيْرِ واحدٍ : « تَرِبَتْ يَمينكَ[3] » و« عَقْرَى حَلْقَى[4] » ومثل

---

(١) « صحيح مسلم ٤/٢٠٠٧، برقم ٢٦٠٠ » كتاب البر والصلة والاداب مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) راجع : « مسلم فى رقم ١٠٦٩ » و «ابن أبى شيبة ٤/٢٨٨ » و « مشكل الآثار ٣/٢٧٦ » و «السلسلة الصحيحة للألبانى ٨٢ » و « البخارى ٦/١٥١ و٨/٨٥ » وكذا « مسلم » فى الرضاع ٤ ، ٦ ، ٨ . و «المسند ٦/٣٧ » و «السنن الكبرى للبيهقى ١/١٦٨ ، ١٠/١٩٣ » و «الشفا ٢/٤٤٠ » و « كنز العمال ٤٥٥٧٥ » و « أبو عوانة ١/٢٩١ » و « ابن ماجة ٦٠٠ » و «الموطأ ٥١ » .

(٤) «ابن ماجة ٢/١٠٢١ برقم ٣٠٧٣ » وعقرى حلقى . ف : « النهاية » أى : عقرها الله وأصابها بعقر فى جسدها ، وظاهره الدعاء عليها ، وليس بدعاء فى الحقيقة ، وهو فى مذهبهم معروف ، قال أبو عبيد : الصواب : عَقْرًا حَلْقًا ، لأنهما مصدرا عقر وحلق قال الزمخشرى هما صفتان للمرأة المشئومة أى أنها تعقر قومها وتحلقهم ، أى تستأصلهم من شؤمها عليهم «راجع هامش ابن ماجة ٢/١٠٢١ تعليق الشيخ محمد عبد الباق » وأيضاً : « المسند ٦/٥٨ ، ١٢٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦ » و « السنن الكبرى للبيهقى ٥/١٦٣ » و « الفتح ١٠/٥٥٠ » .

« لَا كَبرتْ سِنُّكَ[(١)] ، و« لَا أَشْبَعَ اللهُ بطْنَهُ[(٢)] » ونحو ذلكَ مِّما لا يقصدُ منهُ حقيقةَ الدُّعاءِ ، فخافَ ﷺ أنْ يُصادِفَ شيئاً منْ ذلكَ إجابَة ، فسأَلَ اللهَ سبحانهُ وتعالَى ، ورغبَ إليْهِ أنْ يَجْعَلَ ذلكَ رحمةً وَكفارةً وأجراً ، وهَـٰذا إنَّما كانَ يَقَعُ منه في النَّادِرِ الشَّاذِّ من الزَّمَانِ ، ولم يكنْ رَسُولُ الله ﷺ فاحِشاً ولا مُتَفَحّشًا ، ولا لَعَّاناً ، ولا مُنْتَقِماً لنفسِهِ . وقيلَ لَهُ : ادْعُ عَلَى دَوْسٍ . فقالَ : « اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً[(٣)] وقالَ : « اللَّهُمَّ اغْفر لقومِى فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ[(٤)] » وهذا أيضاً ذكرهُ المَازِرِى ، وأشَارَ القَاضِى[(٥)] » إلى ترجيحِهِ .

وقالَ الحافظُ : وهُوَ حَسَنٌ إلّا أنّه يَرِدُ عليْه قولهُ في إحْدىَ الرِّوَايَات ، أوْ جلدتهُ ، إذْ لا يقعُ الجَلْدُ عنْ غيرِ قصدٍ ، وقد سَاقَ الجميع مَسَاقاً واحداً إلَّا أنْ يُحْمَلَ عَلى الجَلْدَةِ الواحِدَة فيَتَّجِه[(٦)] .

الثلاثون

وَبِجَوَازِ الوَصِيَّةِ لآلِهِ قطعاً وهُمْ بَنُو هَاشِمٍ ، وبنُو المطَّلِبِ فى الأَصَحّ ، وفي غَيْرِ آلِهِ خلافٌ والصَّحيح الصحة ، وفى وجهٍ : لَا يصحُّ لإبهامِ اللَّفظ وتردده بين القرابةِ فالخصوصيّة على وجهٍ .

الحادية والثلاثون

وبجَوَازِ القُبْلة وهُو صَائِم مِنْ غيْرِ كراهَةٍ ، وفى حقِّ غيرِهِ ممَّنْ تَتحرَكُ شهوَتُهُ فحرامٌ فى حقِّهِ في الأَصَحّ .

---

(١) « شرح الزرقانى ٢٤١/٥ » .

(٢) «مسلم » فى البر والصلة ب ٢٥ رقم ٩٥ و « السلسلة الصحيحة ٨٢ » و «دلائل النبوة للبيهقى ٢٤٣/٦ » و « البداية والنهاية ١٩٢/٦ ، ١١٩/٨ » .

(٣) « صحيح البخارى ٥٤/٤ و ٢٥٠/٥ و ١٠٥/٨ » و « مسلم فى فضائل الصحابة ١٩٨ » و « للسند ٢٤٣/٢ ، ٤٤٨ ، ٥٠٢ و « مشكاة المصابيح ٥٩٩٦ » و « فتح البارى ١٠١/٨ و ١٤٢/١١ ، ١٩٦ » و « كنز العمال ٣٤٠١٠ » و « الطبقات الكبرى لابن سعد ١٧٦/١/٤ » و « البداية ١٠٠/٣ و ٦٨/٥ و ٣١٤/٦ » .

(٤) « البخارى ٢١٤/٤ » و « المسند ٤٤١/١ » و « مجمع الزوائد ١١٧/٦ » و « الطبرى ١٣/١ » والترغيب ٤٢٩/٣ » و «القرطبى ١٩٩/٤ » و ٢٧٣/٨ و ١٥٦/١٤ » و « الشفا ٢٢٢/١ » و «مشكل الآثار ١٨٩/٣ » و الدر المنثور ٩٥/٣ » و «المعجم الكبير للطبرانى ١٤٦/٦ ، ٢٠١ »و « إتحاف السادة المتقين ٥٤/٥ و ٩٣/٧ ١٠٨ ، ٣٦٠ و ٢٥٨/٨ »و «كنز العمال ٢٩٨٨٣ ، ٣٥٥٦٣ » و « فتح البارى ٣٧٣/٧ و ٢٨٢/١٢ » .

(٥) ف : « شرح الزرقانى ٢٤١/٥ » و «أشار عياض إلى ترجيح هذا الجواب .

(٦) « شرح الزرقانى على المواهب ٢٤١/٥ ، ٢٤٢ »

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها : « وَأَيُّكُمْ كَانَ يَمْلِكُ إِرْبَهُ ، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْلِكُ إِرْبَهُ[1] » .

الثانية والثلاثون

وبأَنَّ لَهُ أَنْ يَسْتَثْنِي فى يمِينِهِ ، ولو بَعْدَ حينٍ ، إِذَا كَانَ نَاسِياً بخلافِ غيرِه ، فإِنَّه لا يَسْتَثْنِي إِلَّا فِي صُلْبِ يَمِينِهِ .

رَوَى الطَّبَرانىُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا فى قَوْلِهِ تبارَك وتعالَى : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ[2] ﴾ « قَالَ : إذَا نسيت[3] » الاسْتِثْناءُ . فاستثن إذَا ذكرت[4] وهِى لرَسُول اللهِ ﷺ خاصَّةً [وليس لنا أن نستثنى إلا فى صلة اليمين[5]] .

الثالثة والثلاثون

/ قيل : وبأنَّه كانَ يقهر فى طعامِهِ ويأكل منْهُ مَعَهُ بِخلافِ غيرِهِ للنَّهْيِ عنْه ، ذكرُه ابن القَاصّ ، والقُضَاعِيّ ، ولمْ يوافِقَا عَلَى ذَلِكِ . / [١٨٤ و]

رَوَى البَيْهقىُّ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قالَ : أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً مِنْ شِعْبِ أطيل ، وقَدْ قَضَى حَاجَتَهُ وبيْنَ أَيْدِينَا تَمر عَلَى تُرْسٍ ، أَوْ جَفْنَةٍ فَدعوناه إِلَيْهِ فأَكَلَ مَعَنَاه وَمَا مَسَّ ماءً[6] .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، والبَيْهَقِيُّ ، عَنْ قَيْسٍ بن السَّكن[7] : أنَّ الأَشْعَث بنَ قَيْسٍ[8] دَخَلَ على عبدالله

---

(١) « النهاية فى غريب الحديث والاثر لابن الأثير ٣٦/١ » : والآرب : الحاجة تعني أنه كان غالباً لهواه .
وفى «الخصائص الكبرى ٢٤٣/٢ » أخرج الشيخان عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم .... « الحديث .
وأخرج مسلم وابن ماجة عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يباشر وهو صائم وكان أملككم لإربه » .
وأخرج البيهقى فى « سننه » عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها » وراجع : « شرح الزرقانى ٢٢٧/٥ » .

(٢) سورة الكهف من الآية ٢٤ .

(٣) عبارة « قال إذا نسيت » زيادة من « المعجم الكبير للطبرانى » .

(٤) فى النسخ « إذا نست » والتصويب من « المعجم » .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من « المعجم الكبير للطبرانى ٩٠/١١ رقم ١١١١٤٣ » ورواه فى « الصغير ٤١/٢ » و « الأوسط ٢٩٩ » مجمع البحرين وفيه : عبد العزيز بن حصين وهو ضعيف .

(٦) « السنن الكبرى للبيهقى ٦٨/٧ » .

(٧) قيس بن السَّكن الأسدى ، من خيار الكوفيين ، مات فى إمارة مصعب بن الزبير له ترجمة فى : « الجمع ٤١٩/٢ » و « التهذيب ٣٩٧/٨ » و « التقريب ١٢٩/٢ » و « الكاشف ٣٤٨/٢ » و « مشاهير علماء الأمصار ١٦٦ ت ٧٦٧ » .

(٨) الأشعث بن قيس بنت معد يكرب الكِنْدِى ، أبو محمد ، شهد صفين مع على بن أبى طالب مات بعد قتل على بن أبى طالب بأربعين ليلة ، وله ثلاث وستون سنة ، وكانت ابنته تحت الحسن بن على ، وإنما سمى الأشعث لشعوثة رأسه . =

يومَ عَاشوراءَ ، وهوَ يأكُلُ فقالَ يا أَبَا مُحَمَّدٍ ادْن فَكُلْ . قالَ : إنِّي صَائِمٌ قالَ : « إنَّا كُنَّا نَصُومُهُ ثُمَّ تُرِكَ[1] » .

قالَ البَيْهقِيُّ : وفي هَـٰذَا أَخبَارٌ كَثِيرةٌ تَقْتضِي التَّخْصيص . والنَّهي لم يَثْبُتْ .

الرابعة والثلاثون

وبأنَّه كانَ لا يَجتنبُ الطِّيبَ فى الإِحْرَام ، ونَهَانا عنه ، لضعفِنَا عَنْ مِلْكِ الشَّهواتِ إذ الطِّيب من أَسْبَاب الجِمَاع ودَوَاعيه .

ذكرهُ المُهَلَّب بنُ أبي صُفْرَةَ المَالِكِيّ ، وأَبُو الحَسَنِ بنِ القَصَّارِ[2] وغيرُهُماَ ، ورجَّحَهُ القاضِي أَبُو بَكْرٍ بنِ العَرَبِيّ[3] .

واستدلّوا لِذَٰلِكَ بقولِ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها ، كَما في الصَّحِيح : « كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ الله ﷺ لإحْرامِهِ حِينَ يُحْرِمُ ، ولحِلِّهِ حينَ يُحِلُّ[4] » .

وأجابوا : بأنه كان يفعل ذلك قبل الاغتسال للإحرام .

واستُشْكلَ بِقَوْلِ عائِشَةَ رَضِيَ الله تعالىَ عنها فى الصَّحيح : « كَأَنِّى أَنْظُر إلى وبيص الطِّيبِ في مَفارق رَسُولِ الله ﷺ وهُوَ مُحْرِمٌ »[5] .

قالَ الإسْمَاعِيلِيُّ : الوَبِيصُ الطِّيب : زيادةٌ عَلَى البَرِيقِ . والمرادُ بِهِ : التَّلأْلُؤ فإنَّه يَدلّ علَى عيْنٍ قَائمةٍ للرِّيح فَقَط[6] .

= له ترجمة فى : « الثقات ١٣/٣ » و « طبقات ابن سعد ٢٢/٦ »و « تاريخ خليفة ١١٦ ، ١٩٣ ، ١٩٩ » و «السير ٣٧/٢ »و « الاستيعاب ١٣٣/١ » و « ابن عساكر ٢/١٧/٣ » و « أسد الغابة ١١٨/١ » و «تهذيب الكمال ١١٩ » و « العبر ٤٢/١ ، ٤٦ » و «التهذيب ٣٥٩/١ » و « الإصابة ٥١/١ » و « خلاصة تذهيب الكمال ٣٩ » . و « مشاهير علماء الأمصار ٧٨ ت ٢٨٢ » و « تاريخ الصحابة ٣٥ ت ٥٣ » .

(١) « صحيح مسلم ٧٩٤/٢ برقم ١٢٧ » كتاب الصيام ١٣ باب ١٩ .

(٢) هو أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن القصار البغدادى كان تلميذاً لأبى بكر الأبهرى ثم أصبح قاضياً ببغداد ، ويعد من كبار فقهاء المالكية ، وفيما عدا ذلك لا يعرف عن حياته شيئاً ، وتوفى ٣٩٨ هـ/١٠٠٨ م .

مصادر ترجمته : « طبقات الفقهاء للشيرازى ١٤٢٥ » و « الديباج المذهب لابن فرحون ١٩٩ » و « تاريخ بغداد للخطيب ٤١/١٢ ـ ٤٢ » و « تاريخ الأدب العربى لسيزكين ١٦١/٢ ت ٢٨ » .

(٣) القاضى أبو بكر محمد بن العربى الحافظ الفقيه المشهور « شرح الزرقانى على المواهب ٢٣٥/٥ » .

(٤) « المسند ١٣٠/٦ ، ١٨٦ ، ٢٣٧ ، ٢٠٩ » و « النسائى ١٣٨/٥ ، ١٤١ وكذا ٢٠٩/١ » و « ابن خزيمة ٢٥٨٩ » و « فتح البارى ٣٧٠/١٠ » و « البداية والنهاية ١١٥/٥ » و « أبو داود ١٧٤٥ » .

(٥) « النهاية لابن الأثير ١٤٦/٥ » .

(٦) وفى : « الخصائص الكبرى ٢٤٣/٢ » قال المالكية استدامة الطيب بعد الإحرام من خصائصه ، لأنه من دواعى النكاح فنهى الناس عنه ، وكان هو أملك الناس لإربه ففعله ولأنه حبب إليه فرخص له فيه ولمباشرته الملائكة لأجل الوحى » .

الخامسة والثلاثون

قيل : وبأن له ألا يكفّر عن يمينه .

ذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ[1] في « كشّافِهِ » في قوله تعالىَ : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ[2] ﴾ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ هل كَفّر لِذَلِكَ ؟ فنُقِلَ عنِ الحَسَنِ : أنَّه لم يُكفِّر ، لِأَنَّهُ كانَ مَغْفُوراً لَهُ . وقيلَ : إنَّهُ كفَّرَ عَنْ يَمِينِهِ . قالَ القُرْطبي : وهو الأصح .

السادسة والثلاثون

وبِأنّه كانَ يَدْعُو لِمَنْ شاءَ بِلَفْظِ الصَّلَاةِ ، لأَنَّهُ مَنْصِبُهُ المخصُوْصُ به ، فَلَهُ أنْ يَضَعَهُ حَيْثَ شاءَ ، واستَدَلّ لذَلِك بما رَوَاه الشّيْخانِ أنّه ﷺ قالَ : « اللّهُمّ صَلّ عَلَى آلِ أَبي أَوْفَى[3] » ويكرَه لِغَيْرِهِ ذَلِكَ ، كما رَجّحَهُ في « الرَّوْضَةِ » وصحّحَهُ أكْثَرُ المُتَأخّرِين ، كَابْنِ النَّقِيبِ[4] في « مُخْتَصَرِ الكِفَايَةِ » والدُّمَيْرِيّ[5] ، وقيلَ : يَحْرُمُ[6] .

السابعة والثلاثون

قِيلَ : وبِصَلَاتِهِ عَلَى الغَائِبِ .

قالهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الحَنفيّةِ ، والمَالِكيّة ، واستدَلُّوا بأَشْياءَ رَدَّهَا عليْهِم ، غيرهمْ وقد بَسط ذَلِكَ الحافظُ في « الفَتْحِ »[7] :

---

(١) جار الله العلامة محمود الزمخشرى صاحب « التفسير » . راجع : « شرح الزرقانى ٥/٢٣٥ » .

(٢) سورة التحريم من الآية ٢ والمخاطب بالآية أمته فليس داخلاً فيها ﷺ ، لأنه لم يثبت أنه حلف ، ولأن الله غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر .

(٣) « صحيح البخارى ٢/١٥٩ و ٨/٩٠ ، ٦٩ » و « صحيح مسلم/ الزكاة ١٧٦ » و « النسائى / الزكاة ب ٧ » و « ابن ماجة ١٧٩٦ » و « المسند للإمام أحمد ٤/٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٨١ » و « السنن الكبرى للبيهقى ٢/١٥٢ و ٤/١٥٧ و ٧/٥ » و « شرح السنة للبغوى ٣/١٤٥ » و « تفسير ابن كثير ٤/١٤٦ » و « الأذكار للنووى ١٦٩ » و « تفسير القرطبى ١/٣٨٣ و ١٥/١١٨ » و « التاريخ للبخارى ٥/٢٤ » و « مشكل الآثار للطحاوى ٤/١٦٢ » و « الدر المنثور ٣/٢٧٥ » و « تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١٢/٣١٩ و ١٤/٢٣٥ » و « منحة المعبود للساعاتى ٨٣٣ » و « فتح البارى ٧/٤٤٨ ، ٥٣٤ و ١١/١٣٦ ، ١٦٩ » .

« والكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر ٧٩ ، ١٣٧ » و « المصنف لابن أبى شيبة ٢/٥١٩ » .

(٤) القاضى العلامة أبو المعالى الشيخ شهاب الدين ابن النقيب المعروف بكاشف المفصل ، كان جامعاً للعلوم ، خصوصاً الخلاف والأصول ، وكان من رأيه ألا يتكلم بجواب المسألة بل يكتبها على ورقة ويدفعها إلى السائل مات سنة ثمانمائة انظر : « طبقات الشافعية لابن هداية الله ٢٣٨ » .

(٥) هو محمد بن موسى بن عيسى الدّميرى ، كمال الدين ، صاحب « حياة الحيوان » له « شرح المنهاج » اشتهرت عنه كرامات توفى سنة ٨٠٨ هـ .

انظر ترجمته فى : « إنباء الغمر ٥/٣٤٧ » للحافظ العسقلانى و« شذرات الذهب ٧/٧٩ »

(٦) شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٤١ » .

(٧) « الخصائص الكبرى ٢/٢٤٠ » و « شرح الزرقانى ٥/٢٢٧ » .

الثامنة والثلاثون

وبإدْخَالِ العُمْرَة عَلَى الحجِّ

التاسعة والثلاثون

قيل : وبإبَاحَةِ حَمْلِ الصَّغِيرِ فِي الصَّلَاةِ . نقلهُ فِي « الفَتْح » عنْ بعضِهِمْ[١] .

الأربعون

وبإقْطَاعِ الأَرَاضِي قبْلَ فَتْحِهاَ ، ولأَنَّ الله تعالَى مَلَّكَهُ الأَرْضَ كُلَّهَا .

وأَفْتَى الغَزَالى ، كما نقلَهُ عنْه تلميذُهُ القَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنِ العَرَبِى فى « القانون » بِكُفْرِ مَنْ عَارَضَ أَوْلَادَ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ[٢] ، فِيمَا أَقطعَهُمُ [النَّبِىّ ﷺ مَنِ الأَرْضِ بِالشَّامِ[٣]] / [١٨٤ ظ] وقال إنه ﷺ كانَ يَقْطَعُ أَرْضَ الجَنَّةِ بأَرْضِ الدُّنياَ[٤]

الحادية والأربعون

وبأنَّهُ لَوْ قَالَ لفلانٍ عَلَى فلانٍ كذَا ، جَازَ لِسَامِعِهِ أَنْ يَشْهَدَ بذلكَ .

ذكرهُ شُرَيحٌ الرُّويَانى[٥] فِي « رَوْضَةِ الأَحْكام » .

---

(١) أخرج الشيخان عن أبى قتادة أن رسول الله ﷺ صلى وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ فإذا سجد وضعها ، وإذا قام حملها » . قال بعضهم هذا من خصائصه ﷺ ، نقله ابن حجر فى « شرح البخارى » راجع : « الخصائص ٢٤٠/٢ » .

(٢) تميم الدارى هو تميم بن أوس بن خارجة بن سواد بن جذيمة بن دراع بن عدى بن الدار بن هانى بن حبيب بن غارة بن لخم ابن عدى بن عمرو بن سبأبن يعرب بن يشحب بن قحطان بن عبيد بن أرفخشد بن سام بن نوح . كنيته : أبو رقية ، كان يختم القرآن فى ركعة وربما ردد الآية الواحدة الليل كله إلى الصباح . وكان يشترى الرداء بالألف ليصلى فيه صلاة الليل ، سكن الشام ومات ببيت جبرين من بلاد فلسطين ، وعن ابن سيرين أن تميم الدارى قرأ القرآن كله فى ركعة » . ترجمته فى : « الثقات ٣٩/٣ » و « الطبقات ٤٠٨/٧ » والإصابة ١٨٣/١ » و « تاريخ الصحابة ٥٠ ت ١٤٧ » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من : « شرح الزرقانى ٢٤٢/٥ » .

(٤) « المرجع السابق » .

(٥) شريح الرويانى : هو القاضى أبو نصر شريح ابن القاضى عبد الكريم ابن الشيخ أبى العباس جد صاحب « البحر » فيكون شريح ابن عم صاحب البحر ، إماماً فى الفقه وولى القضاء بآمل طبرستان ، وله مصنات فى المناهب « كروضة الأحكام وزينة الأحكام » . مات فى شوال سنة خمس وخمسمائة .

انظر : « كشف الظنون ٩٢٣/١ » و « تهذيب الأسماء واللغات ٢٤٤/١ » و « طبقات الشافعية لابن هداية الله ٢٠٩ » .

الثانية والأربعون

وقيلَ : بأنَّهُ والأنبياءُ لا تجبُ عليهمُ الزكاةُ ، لأنَّهم لا مِلْكَ لهمْ مَعَ الله تعالى [حَتَّى تَجِبَ عَلَيْهم الزَّكاةُ فيهِ ، وإنّما تَجبَ عليكَ زَكَاةُ مَا أنْت له مالك][1] إنّما كانُوا يشْهدونَ مَا في أيديهم من وَدَائِعِ الله تعالَى « لهم »[2] يَبْذُلونَهُ في أَوَانِ بَذْلِهِ ، ويمنعونَهُ من غيْرِ محلّهِ ، ولأنَّ الزَّكَاةَ إنَّما هِيَ طُهرةٌ لما عَسَاهُ أنْ يكونَ مِمَّنْ وَجَبَتْ عليْه ، لقوله تعالَى : ﴿ **خُذْ مِنْ أموالِهم صَدَقَةً تُطَهِّرهُمْ وَتزكِّيهِمْ بها** ﴾[3] والأنبياءُ مبرؤُونَ مِنَ الدَّنَسِ لِعِصمتهم ، قالَهُ ابْنُ عَطَاء الله[4] في « التَّنويرِ » .

قلتُ : وبَنَى ذَلِكَ عَلَى مَذْهَبِ إمَامِهِ مَالِك : « أنَّ الأنبياءَ لَا يملكونَ[5] » .

الثالثة والأربعون

وبأنَّهُ عَقَدَ المساقَاة عَلَى أهْلِ خيبرَ إلَى مُدّةٍ مُبهمةٍ بقولِهِ : « أُقركُمْ مَا أَقر الله تعالَى[6] » لأنّه كَانَ يجُوزُ مجيء الوحْيِ ــ بالنسخ ــ ولا يَكونُ ذَلِكَ لغَيره . انتهى .

الرابعة والأربعون

وبِالمَنِّ عَلَى الأَسْرَى ، كما زَعَمَه بعضهُم .

الخامسة والأربعون

وبالجمع فى الضمير بينه وبين ربه لقولِهِ ﷺ : « أنْ يَكُونَ الله وَرَسُولهُ أَحَبَّ إلَيْهِ ممَّا سواهُمَا » وقولهُ : « ومَنْ يَعْصِهما فإنَّهُ لَا يَضُرُّ إلّا نَفْسَهُ » وذلك ممتنع على غيره ، ولذلك أُنكر على

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من المصدر .

(٢) لفظ « لهم » زيادة من المصدر .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من « المصدر » . والآية ١٠٣ من سورة التوبة .

(٤) ابن عطاء الله : الإمام العارف ، القدوة ، المحقق ، تاج العارفين ، لسان المتكلمين ، إمام وقته وأوحد عصره ، حجة السلف ، وإمام الخلف ، قدوة السالكين وحجة المتقين تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكرين بن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه مات سنة سبع وسبعمائة وقبره بالقرافة يزار وله من المؤلفات : « كتاب التنوير فى إسقاط التدبير » و « كتاب الحكم » و « كتاب لطائف المنن » وغير ذلك رضى الله عنه .

له ترجمة فى : « الطبقات الكبرى للشعرانى ٢٠/٢ ت ٣١٢ » و « جامع كرامات الأولياء للنبهانى ٥٢٥/١ ، ٥٢٦ » .

(٥) « التنوير فى إسقاط التدبير لابن عطاء السكندرى ٢٤٥ ، ٢٤٦ » و « الخصائص ٢٤١/٢ ٦ .

(٦) « صحيح البخارى » ٢٦/٤ » و « التمهيد لابن عبد البر » ٤٤٤/٦ ــ ٤٦٥ » و « مسند الشافعى ٩٥ ، ٢٢٢ » و « الموطأ ٧٠٣ » و « تجريد التمهيد لابن عبد البر ٣٨٣ » و « بدائع المنن للساعاتى ١١٧٦ ، ١٣٣٥ » .

الخطيب [حين قال : مَنْ يُطِع الله ورَسُولَهُ فَقَدْ رشَدَ ، ومَنْ يَعْصِهما فَقَدْ غَوَى ، بِئْس الخطيبُ أنتَ قُلْ : « ومَنْ يَعْصِ الله ورسولَهُ » قالوا][1] وإنما امتنع من غَيره دُونَهُ ، لأنَّ غيرَهُ إذا جمع أوهَمَ إطلاقُه التسْوية بخلافهِ هو ، فإن منصبَه لا يتطرَّقُ إليْه إيهامُ ذَلِكَ .

ذكرهُ شيخ الإسلام سلطان العلماء العز بن عبدالسلام وقَالَ الحافِظُ الصدائى في كتابِ « الفُصولِ المفيدةِ فى الواوِ المزيدة » ، قِيلَ في الجمع بيْنَ هذهِ الأحَاديثِ وُجُوه :

أحدهما : أن هذا خاص بالنَّبِىِّ ﷺ ، فإنّه يُعْطِى مَقَامَ الرُّبُوبِيّةِ حقَّهُ ، وإذْ لَا يُتَوهّمُ فيهِ تسويةٌ لهُ بما عداه أصلًا ، بخلافِ غيره مِنَ الأُمَّةِ ، فإنّهُ مظِنَّةُ التَّسْوِيَةِ عند الإطْلَاقِ فى جمْع الضّمِيرين بينَ اسْمِ الله تعالىَ وغيرِه ، فلهذا جازَ الإتيانُ بالجَمْع بيْن الإسْمين بضميرٍ واحدٍ فى كلامِ النَّبِىِّ ﷺ ، وأمر النَّبِىّ ﷺ ذلك الخطيب بالأفرادِ كيلَا يُتَوَهّم في كلامِهِ التّسْوِية ، وهذا يرد عليْه حديثُ ابنُ مسعودٍ في صلاةِ الجماعةِ وفيهِ : « ومَنْ يَعْصِهِمَا » فيدلّ على عَدَم الخُصُوصِيّة ، إلّا أنْ يُقَالَ : يوجدُ مِن مجموع الحديثين أنْ يقولُوا فى خطبةِ الحَاجَة « ومَنْ يَعْصِ الله ورَسُولَهُ » لَا يُجمعُ ألفاظُها ، وفيه نَظَر .

ثانيهما : أن النبى ﷺ حيث أنكر على الخطيب ، كان هناك من يتوهم التسوية بين المقامين عند الجمع بين ضمير واحد يمنع ذلك ، وحيث لم يكن هناك من يلبس عليه أتى بالضميرِ ، وهذا لعله أقرب من الذى قبله .

ثالثها : إنّ ذلك الجمعَ لم يكنْ على وجه التَّحتّم ، بدليل الأحَاديثِ الأُخرى ، بلْ عَلَى وجهِ النَّدْبِ والإرشَادِ إلى الأوّلية ، لما في إفرادِ اسْمِ الله تعالىَ بلا ذكرٍ من التَّعظيم / [١٨٥ و] اللّائق بجلالِهِ ، وهذا يرجعُ فى الحقِيقة إلىَ مَا قَالهُ أئمةِ الأُصُولِ ، وحينئذٍ فلا تكونُ الواوُ للتّرتِيب .

رابعها : أنّ ذلكَ الإنكارَ كانَ مختصًّا بذلكَ الخطيب ، وكانَ النَّبِىّ ﷺ فهم عنه ، أنّه لم يجمعْ بينهَما فى الضّمِير إلّا التَّسوية بينهمَا فى المقامِ ، فقيلَ لَهُ : « بِئْسَ الخطيب أنْتَ » فيكونُ خطيباً بمن حالهُ كذلك ، ولعل هَـٰذَا الجوابَ هو الأقْوى ، بأنّ هذه القصّة واقعةُ عينٍ ، وما ذكرنَاهُ محتملٌ ، ويؤيدُ هَـٰذَا الاحتمَالَ فِيما ذكره أن يُحمل عَلَى العُموم فى حقّ كلّ أحدٍ ، فإن انْضَمّ إلَى ذلك حديثُ أبي دَاوُدَ الّذِى عَلَّمَ فيهِ النَّبِىّ ﷺ أُمّته ، كيفَ خطبة صَلَاة الحاجَةِ ، وفِيها : « ومَنْ يَعْصِهما » بضمير التّثْنِية قَوّى ذلكَ الاحتمَالُ ، وهَـٰذَا مِثْل مافِي قولِهِ ﷺ : « لَا تُفَضّلُوني عَلَى مُوسى » مع قولِهِ : « أنَا سَيِّدُ النَّاس » فقيلَ فى الجْمع بينهما وُجُوهٌ :

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من : « الخصائص الكبرى ٢/٢٤١ » .

منها : أن الذى منعه من التفضيل يفهم منه نقصا من منصب موسى ﷺ ، عند التفضيل عنه ، فيكون ذلك مختصاً بمَنْ هُو مثْل حالهِ ، والعلم عند الله تعالى .

النوع الثانى

من التخفيفات والمباحات ما يتعلق بالنكاح .

وفيه مسائل :

الأولى

خُصَّ ﷺ بَيْنَ جَمْعِ أَكْثَرَ مِنْ أَربعِ نِسْوَةٍ ، وهوَ إجماعٌ ، وقدْ ماتَ ﷺ عَنْ تسْعِ زَوْجاتٍ كما ذكرْنا فى « بَابِ زَوْجَاتِهِ » ، ووجهُ الزِّيادَة على أَرْبَع : أَنَّهُ لما كَانَ الحُرُّ لفضْلِهِ على العَبْدِ يَسْتبيح مِنَ النّسْوَةِ أكثَرَ ، ممّا كانَ يَسْتبيحهُ أحَدٌ منَ الأُمّةِ[1] .

وقالَ بَعْضُ العُلماءِ : السّرّ في إباحَةِ أكثر منْ أربع : أنّ الله تعالىَ علّمه بواطِن الشّريعَةِ وظواهِرِهَا ، وما يسْتحى من ذِكْرٍ وما لا يَسْتَحى ، فكَانَ رَسُولُ الله ﷺ « أشدّ النّاسِ حَيَاءً» فَجَعَلَ الله تعالىَ لهُ نِسْوَةً ، فينقلْنَ مِنِ الشّرعِ مَا يَرَيْنَهُ مِنْ أفعالِهِ ، ويسمعْنَهُ من أقْوَالِهِ ، الّذِى يَسْتَحى مِنِ الإِفْصَاح بحضرة الرّجال ، لتكملَ الشّرِيعَة ، فكثرةُ عَدَدِ النّسَاءِ لنقلِهِنَّ عنه من الأفْعَال ما يَسْتَحِى ، هو مِنْ التّلَفُّظِ بِهِ ، وأيضاً : أنّهُنّ نقلنَ ما لم ينقلْهُ غيرُهُنَّ مِمَّا رأيْنَه فِي مَنَامِهِ وخلْوَتِهِ من الآياتِ الدَّالَّةِ على نُبوَّتِهِ ، ومن جدّه واجتهادِهِ فِي العَادَةِ وبين أمورٍ يشهد كلُّ ذِى لُبٍّ بأنّها لا تكونُ إلَّا لنبِيٍّ ، وما كانَ يشاهدهَا غيرهنّ ، فحصلَ بِذلك خَيْرٌ عَظِيمٌ[2]

الثانية

قيل : وبأنه لا ينحصر طلاقه فى الثلاث ، والأصح خلافه

الثالثة

وبأن نكاحه ينعقد بلفظِ الهبَةِ علىَ الأظهرِ ، لقولِهِ تعالىَ : ﴿ وامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إنْ وهَبَتْ نَفْسَهَا للنّبِيِّ[3] ﴾ .

قالَ الرَّافِعِيُّ : وعلى قولنَا بالانعقادِ ، فَلَا يجِبُ المهرُ بالفِعْلِ ، ولَا بالدُّخُولِ ، كما هُوَ قَضِيَّةُ

---

(١) « الخصائص الكبرى ٢/٢٤٥ » .

(٢) « الخصائص الكبرى ٢/٢٤٨ » .

(٣) سورة الأحزاب من الاية ٥٠ .

الهِبَة ، وهل يكفي لَهَا لَفظُ الاتِّهابِ من جِهته أيضا ؟ كما يكفى من جهةِ المرأةِ ، أَوْ يُشترطُ منْه لفظُ النّكاح وجهانِ : أصحّهمَا الثّانى ، لظَاهِر قوله : ﴿أَنْ يَسْتَنْكِحها﴾ فاعتبر في جانبِهِ النّكاح[1] .

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، والبَيْهَقىُّ ، عَنِ الشّعْبِىِّ فى قوله / تعالَى : / [١٨٥ ظ]

﴿ تُرْجِى مَنْ تَشَاءُ مِنْهنّ ﴾[2] قال : كُنَّ نِسَاءَ وهَبْنَ أنْفُسهُنَّ للنَّبِىِّ ﷺ فدخلَ ببعضهِنّ ، وأرْجَأَ بَعْضاً ، فلمْ ينكحنّ بَعْدَ مِنْهنّ : أمُّ[3] شَرِيكٍ[4] .

ورَوَى سَعيدُ بنُ مَنصُورٍ ، والبَيْهقىُّ ، عَنِ ابْنَ المُسَيِّبِ[5] ، قالَ : « لَا تَحِلُّ الهِبَةُ لأَحَدٍ بَعْدَ النَّبِىِّ ﷺ[6] »

الرابعة

وبأنه إذا رَغِبَ في نكاح امرأةٍ وخطَبَها ، فإن كانت خَلِيَّةً[7] لَزِمَتهَا الإجَابَة[8] ، ولأنها إذَا خَالَفَتْ أمْرَه ، كَانَتْ عَاصِيَةً ، وإنْ خَالَفَتْ إرَادَتهُ وَرَغْبَتَهُ كانَتْ غَيْر رَاضِيَةٍ ، بقوله وفِعْله ، وذَٰلِكَ عِصْيَانٌ عَظِيمٌ يؤدى إلَى الكُفْرِ ، فَيَلْزَمُهَا الإجَابَة ، ويَحْرُمُ عَلَى غَيْرِهِ خِطْبَتَها ، لما فيه مِنَ المضارَّةِ لرسُولِ الله ﷺ .

واسْتَدَلَّ المَاوَرْدِىُّ بقولِه تعالَى : ﴿ يَٰأَيُّها الَّذِين آمَنُوا استَجِيبُوا لله وللرَّسُولِ إذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحيِيكُمْ[9] ﴾ .

---

(١) « الخصائص الكبرى ٢/٢٤٧ » .

(٢) سورة الأحزاب من الآية ٥١ .

(٣) أم شريك . قال خليفة : اسمها غزيلة بنت دُودَان بن عمرو بن عامر بن رواحة بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤى ، صحابية لها أحاديث ، اتفقا على حديث وعنها وابن المسيب وعروة .

ترجمتها ـ رضى الله عنها فى : « خلاصة تذهيب الكمال ٣/٤٠٠ ت ٤٠ » و « تاريخ اليعقوبى ٢/٨٤ » و « الاستيعاب ٤/١٨٨٨ » و « ابن عساكر ـ السيرة ـ ق ١/١٣٨ » و « مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢/٢٧٢ ، ٢٩٤ » و « نهاية الأرب ١٨/٢٠١ ـ ٢٠٣ » و « سير أعلام النبلاء ٢/٢٥٥ » و تجريد أسماء الصحابة ٢/٢٩٢ » و « الإصابة ٤/٣٧٢ » و « تاريخ الخميس ١/٢٦٧ ـ ٢٦٨ » و « السيرة الحلبية ٢/٣٢٣ ـ ٣٢٤ » و « أزواج النبى وأولاده ﷺ لأبى عبيدة ٨١ » .

(٤) الخصائص الكبرى ٢/٢٤٦ » .

(٥) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب المخزومى ، أبو محمد القرشى ، كان مولده لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب ، وكان من سادات التابعين فقهاً وورعاً وعبادة وفضلًا وزهادة وعلماً ، وقد قيل إنه كان فيمن أصلح بين عثمان وعلى ، مات سنة ثلاث وتسعين .

له ترجمة فى : « الثقات ٤/٢٧٣ » و « الجمع ١/١٦٨ » و « تاريخ الثقات ١٨٨ » و « التقريب ١/٣٠٥ » و « الكاشف ١/٢٩٦ » و « التهذيب ٤/٨٤ » و « معرفة الثقاب ١/٤٠٥ » و « مشاهير علماء الأمصار ١٠٥ ت ٤٢٦ / .

« الخصائص الكبرى ٢/٢٤٦ » .

(٧) عن زوج أو عدة .

(٨) إليه على الصحيح وتجبر عليه .

(٩) سورة الأنفال من الآية ٢٤ . راجع : « شرح الزرقانى ٥/٢٣٢ » .

الخامسة

قيل : وبأنه إذا وقع بصره على امرأةٍ فوقعت منه موقعاً وجب على الزوج تطليقها . لقصة زيد ، قاله الغَزَالىّ .

قال : ولعل السِّرّ فيه من جانب الزّوج امتحانُ إيمَانِهِ ، بتكليف النزول عن أهلِهِ ، ولعلّ السِّرّ فِيه مِن جانب النَّبىّ ﷺ ابتلاؤُهُ بِبليَّةِ البَشَرية ، ومنعهِ من خائنةِ الأعْيُنِ ، ومن الإضْمارِ الَّذِى يخالفُ الإظهارَ ، ولذلك قال تعالىَ : ﴿ **وتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وتَخْشَى النَّاسَ واللهُ أَحَقُّ أنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنها وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا** ﴾[١] الآية ، ليس فيها كما ترىَ : ما يدلُّ على أنّه أوجبَ الطلاقَ على زيدٍ ، ظَاهِرُ الآيَةِ أنّ زيداً طلّقها باختيارهِ ، لقوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً** ﴾[٢] .

وأما السُّنَّةُ : فليسَ فِيها ما يقضى ايجاب الطَّلاقِ عليْه ، وقد سَبَق إلى تَفْسير قِصَّة زيدٍ على النَّحو الَّذى ذكرَهَ الغَزَالىّ ، جماعةٌ من المفسِّرينَ ، فزعَمُوا أنّ النَّبىّ ﷺ وقعَ منْه استِحْسَانٌ لِزَيْنب ، وهي فى عِصْمَةِ زيدٍ ، وَكانَ النَّبىّ ﷺ حريصاً على أن يُطَلِّقهَا زيدٌ ، فيتزوجَهَا هو ، ثم إن زَيْداً لما أخبرهُ بأنهُ يريدُ فِراقها ويشكو مِنْها غلظةَ قوله وعصيان وأذى باللسان ، وتعظماً بالشرف ، قال له : ﴿ **أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ واتَّقِ الله** ﴾[٣] أىْ : فيمَا تَقُول : وهو يُخْفِي الحِرْصَ على طَلَاقِ زيدٍ إيَّاهَا ، وهَذا الَّذِى كانَ يُخْفِي فِي نَفْسِهِ ، ولكنَّهُ لزِمَ ما يجبُ من الأَمْرِ بالمعروفِ[٤] .

وقالَ القَاضِي والحَافِظ وغيرهُمَا ، ومانعمهُ هَـٰؤُلاءِ مِنْ أنَّ النَّبىّ ﷺ هَوَى امْرأة زيْدٍ ، وأحبّ طلاقَهَا ، وأنّه أخْفَى ذَلِكَ عن زيدٍ حينَ استشارَهُ فِي طلاقِهِ غيرُ صحِيح ، وإنْ صَحّ عن قائِلِهِ فهو مُنْكَرٌ مِنَ القَوْلِ ، يتحاشَى جَانِبَ النُّبُوَّةِ عنه ، إذ كيْفَ يُتصَوَّرُ أنَّ سَيِّدَ الأَوَّلِينَ والآخرِينَ ينْظُرُ إلى زَوْجَةِ رَجُلٍ مِنَ أصحَابِهِ الخصّيصينَ ، الَّذى ادّعَاهُ ولَداً لَهُ ، وأنّها تقعُ فى خاطِرِهِ ، وأنّهُ يَقْصِدُ فِرَاقَ زَوْجِهَا ، ليتزوَّجَهَا ، معاذَ الله أن يُنْسَبَ ذَلِكَ إليْهِ ، ولو نَسِبَ ذَلِكَ لآحَادِ النَّاسِ لم يَرْضَهُ لِنَفْسِهِ ، ولا يرضَاهُ أحدٌ لِغَيْرِهِ ، ومَنْ قالَ هَذْهِ المقالةَ فَقَدِ اقْتَحَمَ أمراً عظيماً فِي جَانِبِ النَّبىّ / ﷺ .

[١٨٦ و]

وخُصُوصًا فِى زَيْنَب ، فإنَّها ابْنَةُ عَمَّتِهِ أُمَيْمَةَ ، ونشَأتْ بمكَّةَ ورَآهَا النَّبىُّ ﷺ قَبْلَ

---

(١) سورة الأحزاب من الآية ٣٧ .
(٢) سورة الأحزاب من الآية ٣٧ .
(٣) سورة الأحزاب من الآية ٣٧ .
(٤) « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٣٢ ـ ٢٣٣ » .

الْحِجَابِ ، ورَآهَا مِرَارًا كثيرةً ، وعَرَفَهَا معرفةً تامَّةً ، وهُوَ الَّذِى خَطَبَهَا لِزَيْدٍ وَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا ، فكيف يقَالُ : إِنَّهُ لمَّا جَاءَ إِلَى بَيْتِ زَيْنَبَ يطلبُهُ ، ورَآهَا أعجبتْهُ حِينَئِذٍ ؟ حتَّى عاتَبَهُ اللهُ بسببِ ذَلِكَ .

قالَ الحافِظُ : وقد أخْرَجَ ابْنُ أَبِى حَاتِمٍ هذهِ القصَّةَ عن السُّدِّىِّ فَسَاقَهَا مَسَاقًا حَسَنًا ، ولفظُهُ : بلغَنَا أَنَّ هَـٰذِهِ الآيَةَ أُنْزِلَتْ فى زَينبَ بنتِ جَحْشٍ ، وكانتْ أُمُّهَا أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِالمطلبِ عمةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَرَادَ أَنْ يزوّجها زَيد بنَ حارثةَ مولاه ، فكرهتْ ذَلِكَ ، ثم إِنَّهَا رَضِيَتْ بِمَا صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثمَّ أَعْلَمَ اللهُ نبيَّهُ ﷺ بعد أنّها مِنْ أَزْوَاجِهِ ، فكَانَ يَسْتَحِى أَنْ يَأْمرهُ بِفراقِهَا قبْلَ أَنْ يتزوَّجَهَا ، وكان لا يَزَالُ بيْنَ زينب وبيْنَ زَيْدٍ مَا يكُونُ بَيْنَ النَّاسِ ، فلمَّا أَتَاه زيدٌ يشْكو إِلَيْهِ ، قَالَ لَهُ : « اتَّقِ اللهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ، وَكَانَ يَخْشَى النَّاسَ أَنْ يَعِيبُوا عَلَيْهِ أَنْ يَقُولُوا : تزوّجَ امرأَةَ ابْنِهِ ، وكَانَ تَبَنَّى زَيْدًا »[1] وعند ابنِ أَبِى حَاتِمٍ ـ أيضًا ـ عَنْ عَلِىِّ بنِ الْحُسَيْنِ[2] رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : أَعْلَمَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنَّ زَيْنَبَ سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ قبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا ، فَلَمَّا أَتَاهُ زَيْدٌ يشْكُوهَا إِلَيْهِ ، قَالَ لَهُ : « اتَّقِ اللهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ » قَالَ اللهُ تعالَى : قَدْ أَخْبَرْتُكَ أَنِّى مُزَوِّجكُهَا ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ ﴾[3] .

قَالَ الحافِظ : وَوَرَدَتْ آثارٌ أُخرى أخرجَها الطَّبَرانِىُّ ، عنِ ابنِ أَبِى حَاتِمٍ ، ونقلَها أَكثرُ المفَسِّرِينَ ، لَا يَنْبَغِى التَّشَاغُلُ بِهَا ، وَالَّذِى أَوْرَدْتُهُ مِنْها هو المعتمدُ .

والحاصلُ : أَنَّ الَّذِى كانَ يُخْفِيهِ النَّبِىُّ ﷺ هُوَ إِخْبَارُ اللهِ تعالَى إِيَّاهُ : أَنَّهَا ستَصِيرُ زَوْجَتَهُ ، والَّذِى كانَ يَحْمِلُهُ على إخفاءِ ذَلِكَ ، خشْيَةَ قولِ النَّاسِ ، تزَوّجَ امْرأَةَ ابْنِهِ ، وأَرَادَ اللهُ تعالَى إِبْطَالَ ما كانَ أَهْلُ الجاهليَّةِ عليْهِ ، منْ أحكامِ التَّبَنِّى بأمْرٍ أبلغَ فى الأطفال منه ، وهو : تزوجَ امرأةَ الَّذِى يُدعَى ابنًا فى وقوعِ ذلكَ من إِمَامِ المُسْلِمِينَ ، لكونِ ذلكَ أدْعَى لِقبُولِهِمْ ، وإنما وَقَعَ الخلطُ فى تأويلِ متعلقِ الخَشْيَةِ انتهى . فَرَضِىَ اللهُ تعالَى عنْ هَـٰذَا الحافِظِ وقدَّسَ روحَهُ ، ونَوَّرَ ضَرِيحَهُ .

وقالَ الشَّيْخُ أَبُو حَيّان : وهَـٰذَا المرْوِىُّ عن علىِّ بنِ الحُسَينِ ، أى والسُّدِّىّ أصح ما قيل فِى تَفْسِيرِ هَـٰذِهِ الآيَةَ ، وهُوَ الَّذِى عَلَيْهِ أَهْلُ التَّحْقِيقِ مِنَ المفَسِّرِينَ ، والعلماءِ الرَّاسِخِينَ .

---

(١) « الدر المنثور للسيوطى ٣٨٤/٥ ، ٣٨٥ » .

(٢) على بن الحسين بن على بن أبى طالب أبو الحسن ، من فقهاء أهل البيت وأفاضل بني هاشم وعباد المدينة ، مات سنة اثنتين وتسعين ، وله ثمان وخمسون سنة له ترجمة فى : « الجمع ٣٥٣/١ » و« التهذيب ٣٠٤/٧ » و« طبقات ابن سعد ٢١١/٥ » و« طبقات خليفة ت ٢٠٤٤ » و« التقريب ٣٥/٢ » و« الكاشف ٢٤٦/٢ » و« تاريخ البخارى ٢٦٦/٦ » و« وفيات الأعيان ٢٦٦/٣ » و« تاريخ الثقات ٣٤٤ » و« تاريخ أسماء الثقات ١٤٠ » و« تذكرة الحفاظ ٧٠/١ » و« العبر ١١١/١ » و« التاريخ الكبير ٢٦٦/٢/٣ » و« السير ٣٨٦/٤ ـ ٤٠١ » و« طبقات الحفاظ للسيوطى ٣٠ » و« البداية والنهاية ١٠٣/٩ » .

(٣) سورة الأحزاب من الآية ٣٧ والحديث أخرجه السيوطى فى « الخصائص الكبرى ٢٤٦/٢ » .

وقالَ الْقاضِى ، وَمَا وَرَدَ فى حديثِ قَتَادَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، من وُقُوعِهَا فى قلْبِ النَّبِىِّ ﷺ عندمَا أعْجَبَتْهُ ومحبَّتهُ طَلَاقَ زيدٍ لَهَا ، كانَ فِيهِ أعْظَمُ الخُرُوجِ وَمَا لَا يَلِيقُ مِنْ مُدَّعِيه لما نَهى عنه .

وقالَ القُشَيْرِىُّ : هَـٰذَا إقدامٌ عَظِيمٌ مِنْ قَائِلِهِ ، وقلَّةِ مَعْرِفَةٍ بِالنَّبِىِّ ﷺ وتفضيلهُ ، وكَيْفَ يقالُ : رآهَا وأعْجَبَتْهُ وهِىَ بنت عمَّتِهِ ؟ ولم يزلْ يَرَاهَا مُنْذُ وُلِدَتْ ، فكانَ / النّساءُ / [١٨٦ ظ] يَحْتَجِبْنَ منْهُ عليْه الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وهُوَ الَّذِى زَوَّجَهَا لزَيْدٍ ، وإنَّمَا جَعَلَ اللهُ طلاقَ زَيْدٍ لَهَا ، وَتَزْوِيجِ النَّبِىِّ ﷺ بِهَا ، لِإبْطَالِ سُنَّةِ الجَاهِلِيَّةِ ، كَمَا قَالَ اللهُ تعالَى : ﴿ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ** ... ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ ... **لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِى أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ** ... ﴾[2] ، ثمَّ قَالَ : وَالأَوْلَى مَا ذكرنَاهُ عَنْ عَلِىِّ بنِ الحُسَيْنِ ، وحكَاهُ أبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِىُّ[3] ، وهوَ قَوْلُ عَطَاءٍ وصحّحه ، واستحسَنَهُ القَاضِى أبو بكرٍ القُشَيْرِىّ[4] ، وعلَيْهِ قَوْلُ ابنُ فُورَكٍ[5] ، قالَ : إنَّه معين ذَلكَ عند المحققِينَ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ إلَى آخِرِ ، وَذَكَرَ الْقَاضِى أَبُو بَكْرٍ ابنِ العَرَبِى نَحْوَهُ . وَإذَا عُلِمَ مَا تَقَرَّرَ بَطُلَتْ[6] الْمَسْأَلَةُ مِنْ ذَلِكَ ، لِعَدَمِ قُصُورِ ذَلك منه ﷺ .

---

(١) سورة الأحزاب من الآية ٤٠ .

(٢) سورة الأحزاب من الآية ٣٧ .

(٣) أبو الليث السمرقندى : هو أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندى ، كان فقيهاً حنفياً ومفسراً ومتصوفاً ، توفى سنة ٣٧٣ هـ/٩٨٣م ، وقيل ٣٧٥ وقيل ٣٩٣ هـ .

مصادر ترجمته : « الجواهر للقرشى ١٩٦/٢ » ، و« تاج التراجم لابن قطلوبغا ٥٨ ـ ٥٩ » و« الأعلام للزركلى ٣٤٨/٨ » و« معجم المؤلفين لكحالة ٩١/١٣ » « شاخت = فى دائرة المعارف الإسلامية (الإنجليزية) ١٣٧/١ » و« تاريخ التراث العربى لسيزكين ١٧/٢ ت ٢٤ » و« طبقات الشافعية للسبكى ٥٣/٣ » .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) ابن فورك : هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصارى الأصبهانى ، كان فيلسوفاً ولغوياً ومفسرًا وفقيهاً ، درس فى العراق ـ أول الأمر ـ مذهب الأشعرية على أبى الحسن الباهلى ، ثم رحل إلى الرى ، ونيسابور فحقق مجداً وشهرة وكان جل اهتمامه العلمى ، منصباً على علم الكلام ، وكان يبحث الحديث والقرآن من وجهة النظر الكلامية ، ويقال : إنه ألف أكثر من مائة كتاب ولقد عارض تلميذاً بن فورك وهو أبو القاسم القشيرى المتوفى ٤٦٥ هـ/١٠٧٢م رأى أستاذه ، وقد ذكر ابن حزم المتوفى ٤٥٦ هـ /١٠٦٤م أن ابن فورك قال : إن محمداً كان نبياً فى حياته فقط وأن روحه قد هلكت بعد وفاته ، وقيل بأن محمود الغزنوى قد أمر هذه المقولة بابن فورك فقتل بالسم سنة ٤٠٦ هـ/١٠١٥م .

مصادر ترجمته : « تبيين كذب المفترى لابن عساكر ٢٣٢ ـ ٢٣٣ » و« الوفيات لابن خلكان ـ بولاق ـ ٦١٠/١ » و« اللباب لابن الأثير ٢٢٦/٢ » و« الوافى بالوفيات للصفدى ٣٤٤/٢ » و« النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٢٤٠/٤ » و« تاج التراجم لابن قطلوبغا ٤٦ » و« شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ١٨١/٣ ـ ١٨٢ » و« الأعلام للزركلى ٣١٣/٦ » و« معجم المؤلفين لكحالة ٢٠٨/٩ » و« تاريخ التراث العربى لسيزكين ٣٨٧/٢ ، ٣٨٨ » .

(٦) وفى لغة بطل يبطل من باب قتل « المصباح المنير » .

السـادسة

وبأنه ﷺ ينعقد نكاحه بغير ولى ولا شهود[1].

قَالَ الْأَئِمَّةُ : وإنَّما اشترطَ الْوَلِيّ وَالشُّهُودُ فِى نكاح غيرِهِ لِأَنَّهُ لَابُدَّ مِنْهُ ، أَمَّا الْوَلِيُّ فَلِأَنَّهُ لَا يَضَعُهَا إِلَّا عند كفْوٍ ، وهَـٰذَا المعنى مأمُونٌ من جهتِهِ ﷺ لأنَّه أكفأُ الكَفَاءَةِ ، وأَمَّا الشُّهُودُ فَلِأَجْلِ اسْتِثْبَاتِ الفِعْلِ ، وحذرًا من الجُحُودِ ، ونفى النَّسَبِ ، وكانَ هَـٰذَا مأمونًا من جهتِهِ ﷺ لأنَّهُ مَعْصُومٌ ، فلمْ يَحْتَجِ إِلَى وَلِيٍّ ، ولا شُهُودٍ ، لأنَّها لَوْ ذَكَرَتْ خِلَافَ قولِهِ ، أَوْجَحَدَتْ لم يُلْتَفَتْ إِلَى قَوْلِهَا لِعِصْمَتِهِ ﷺ[2].

السـابعة

وبانعقاد نكاحه ﷺ فى الإحرام على الأصح[3].

قالَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ : وَإِنَّمَا مُنِعَ غَيْرُهُ مِنَ الْعَقْدِ حَالَ الْإِحْرَامِ ؛ لأنَّ فِيهِ دَوَاعِى الْجِمَاعِ ، فَرُبَّمَا يُفْضِى بِسَبَبِهِ إِلَى الجِمَاعِ ، وسقَطَ عنه الإِحْرَامُ ، وهَـٰذَا مأمونٌ مِنْ جِهَتِهِ ﷺ ، لِأَنَّه كَانَ مَعْصُومًا مِنْ ذلكَ ، وقادِرًا عَلى الامْتِنَاعِ منه ، ويدُلُّ عليْه قولُ عائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها : أَنَّهُ كانَ يُقَبِّلُ وَهُوَ صائِمٌ ، وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ » فَدَلَّ على أَنَّه غير مَمْنُوعٍ مِنَ الْعَقْدِ ، وهُو مُحْرِمٌ . واستَدَلَّ أَئِمَّتُنَا بحديثِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ ، وهُو مُحْرِمٌ » كما رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

وللعلمَاءِ فِى ذلكَ كلامٌ مذكورٌ فى المطوَّلَاتِ[4].

الثامنـــة

وبِعَدَمِ وُجُوبِ الْقَسْمِ عليْه بيْنَ زَوْجَاتِهِ فى أَحَدِ وَجْهَيْنِ[5].

---

(١) « روضة الطالبين للنووى ٣٥٤/٥ » أى : على الأصح كما هو فى آخر كلامه ، محل الخلاف فى غير زينب كما ذكره المصنف فى شرحه على « مسلم » قال : أما زينب فمنصوص عليها .

(٢) راجع « شرح الزرقانى على المواهب ٢٣٦/٥ » وفيه « بل قال العراق فى « شرح المهذب » تكون كافرة بتكذيبه أى مرتدة ، بل قال المالكية : تقتل ولو عادت إلى الإسلام » .

(٣) « روضة الطالبين ٣٥٤/٥ » .

(٤) « الخصائص الكبرى ٢٤٧/٢ » .

(٥) روضة الطالبين ٣٥٤/٥ » .

وهُوَ قولُ الإصْطَخْرِيِّ[1] وطائفةٌ ، وصحَّحَهُ الغَزَالِيّ فى « الخُلاصة » وعليْهِ اقْتصرَ فى « الوَجِيز » ، وأشَارَ البُلقينِيُّ إلى تَرْجِيحِهِ ، واختَارَهُ الشَّيخ ، وقالُوا : كَانَ يفعَلُهُ تطوُّعًا ، لأنَّ فى وجُوبِهِ عليْهِ شُغْلًا عن لوازِمِ الرِّسَالَةِ[2] .

واسْتَدَلُّوا عَلَى ذَٰلِكَ بقولِهِ تعالَى : ﴿ تُرْجِى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ... ﴾[3] أى : تبعدُ مَنْ تَشَاءُ ، فلا تَقْسِمُ لَهَا ، وتقربُ مَنْ تَشَاءُ فَتَقْسِمُ لَهَا .

قَالَ القُرْطُبِيُّ : وأصَحُّ ما قِيلَ فِى هَـٰذِهِ الآيةِ : التَّوسْعة بيْنَ زَوْجَاتِه ﷺ .

وقال القاضِى أَبُو بكرِ بنِ العربِيِّ : هو الذى يُعَوَّلُ عليْه .

التاسـعة

وبِجَوَازِ ـزَوَاجِهِ الْمَرْأَةَ مِمَّنْ شَاءَ بِغَيْرِ إِذْنِهَا ، وَلَا إِذْنِ وَلِيِّهَا .

واسْتَدَلَّ القَاضِى جَلَالُ الدِّينِ البُلْقِينِىُّ لذلكَ بحديثُ سهل بن سعد فى الواهبة نفسَـها ، وذلكَ أنَّه قَالَ لِلَّذِى قَالَ : زَوِّجنيهَا إنْ لَم يكنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ زَوَّجْتكَهَا بِمَا / [١٨٧ و] مَعَكَ مِنَ الْقُرآنِ ، ولم يُنْقَلْ فِي القِصَّةِ : أَنَّهُ استأذَنَهَا واستأْذنَ أَوْلِيَاءَهَا ، وإذَا نُظِرَ فِي الاحْتِمَالِ إلى الوَقَائِعِ سقَطَ مِنْها الاسْتِدْلَالُ . قُلْنَا : لا نُسَـلِّمُ ، بَلْ هَـٰذَا مِنْ عِبَارَةِ الشَّافِعِيِّ الْأُخْرَى ، وهِى تَرْكُ الاستِفْصَالِ فى وقائعِ الأحْوَالِ ينزلُ بِمَنْزِلَةِ الْعُمُومِ فى المقَالِ ، لأنَّ الوَقَائِعَ مِنَ النَّبِىِّ ﷺ لفظٌ يُحَالُ عَلَيْهِ الْعُمُومُ ، وهُوَ إسنَادُ الْعَقْدِ إِلَيْه بِقولِهِ : « زَوَّجْتكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرآنِ » فَلَمْ يستَفْصِلِ النَّبِىُّ ﷺ إِذْ قَالَ ذَٰلِك بيْنَ أنْ يَكونَ لَهَا أَوْلِيَاءَ ، ولا بَيْنَ أنْ يَأْذَنَ ، أَمْ لَا[4] .

---

(١) الأصطخرى : هو أبو سعيد الحسن بن أحمد الأصطخرى فقيه من القضاة ، كان زاهداً متقللاً فى الدنيا ولد سنة أربع وأربعين ومائتين وتوفى ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، قاله الشيخ أبو إسحاق وزاد ابن خلكان : أنه فى يوم الجمعة ثانى عشر من جمادى الآخرة ودفن بباب حرب .

له ترجمة فى : « وفيات الأعيان ٣٥٧/١ ت١٥٠ » وفيه : وفاته ٣٢٨ و« المنتظم ٣٠٢/٦ » و« طبقات الشافعية للسبكى ٢٣٠/٣ » و« طبقات الفقهاء الشافعية ٦٦ » و« البداية والنهاية ١٩٣/١١ » و« تاريخ بغداد ٢٦٨/٧ » و« النجوم الزاهرة ٢٦٧/٣ » .

(٢) « الخصائص الكبرى ٢٤٧/٢ » و« شرح الزرقانى ٢٣٨/٥ » و« روضة الطالبين للنووى ٣٥٤/٥ » .

(٣) سورة الأحزاب من الآية ٥١ .

(٤) « روضة الطالبين للنووى ٣٥٤/٥ » .

العاشــرة

وبأنْ يُزوّجَ المرأةَ بنفسِهِ ، ويتولّى الطرفينِ بغيرِ إذْنِهَا ، وإذْنِ وَلِيِّهَا[1] . قَالَ اللهُ سبحانَهُ وتَعَالَى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ .... ﴾[2] .

الحادية عشرة

قِيلَ : ونكاحُ الْمُعْتَدَّةِ فِي وَجْهٍ .

قَالَ النَّوَوِيُّ : وهُو غلَطٌ ، ولم يذكرهُ جُمْهُورُ الْأَصْحَابِ ، بَلْ غَلَّطُوا مَنْ ذَكَرَهُ بَلِ الصَّوَابُ : القَطْعُ بِامْتِنَاعِ نِكَاحِ المعتدَّةِ مِنْ غَيْرِهِ[3] .

قَالَ الْقَاضِيُّ جَلَالُ الدِّينِ : والدَّلِيلُ عَلَى الْمَنْعِ أَنَّهُ لم يُنْقَلْ فِعْلُ ذَلكَ ، وإنَّما نُقِلَ عنه غَيْرُهُ ، فَفِي حَدِيثِ صَفِيَّةَ : أَنَّهُ سَلَّمَهَا إِلَى أُمِّ سُلَيمٍ ، وفيهِ : « وَأَحْسِبُهُ قَالَ : وتعْتَدُّ فِي بَيْتِهَا . فِي الصَّحِيحِ أنَّها لما بلغتْ مَيْلًا حلَّتْ ، فَبَنَى بِهَا ، فَبَطُلَ هَـٰذَا الْوَجْهُ بالكُلِّيةِ ، وَكَيْفَ يكونُ ذَلِكَ والْعِدَّةُ وَالاسْتِبْرَاءُ وصفا فِي الشَّرعِ لدفعِ اخْتِلَاطِ الْأَنْسَابِ ؟ ، وإذَا كَانَ فِي الْمَسْبِيَّةِ مِنْ نسَاءِ أَهْلِ الْحرْبِ ، فكيْفَ بِمَنْ يمكنُهَا عِدّةَ الزَّوْجِ ، مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الإسْلَامِ ، ويَطّرِدُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي المُسْتَبْرَأةِ أَيْضًا . قَالَ : وَوَقَعَ فِي « خُلاصَةِ الْغَزَالِيِّ » . ما هو قريبٌ مِنْ هَـٰذَا الْوَجْهِ .

وقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ : إِنَّهُ غَلَطٌ مُنكَرٌ ، وَدِدْتُ مَحْوَهُ مِنْهُ[4] .

الثانيــة عشـرة

قيل : وبعدم نفقة أزواجه والأصح خلافه .

وَدَلِيلُهُ قولُه ﷺ : « مَا تَرَكْتُ نَفَقَةَ نِسَائِي ، ومُؤُونَةَ عَامِلِ الصَّدَقَةِ ، فَإِذَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يُنْفِقَ مِنْ مَالِهِ عَلَى زَوْجَاتِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ فكيفَ لَا تَجِبُ النَّفَقَةُ لَهُنَّ فى حَالِ حَيَاتِهِ ، فَهَـٰذَا الْخِلَافُ باطِلٌ . قالَهُ الْقَاضِي جَلَالُ الدِّينِ[5] .

---

(١) « روضة الطالبين ٣٥٤/٥ » .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٦ .

(٣) « روضة الطالبين ٣٥٤/٥ » .

(٤) « شرح الزرقانى ٢٣٨/٥ » .

(٥) « روضة الطالبين للنووى ٣٥٤/٥ » .

الثالثة عشرة

وبأنه كانت تحل المرأة له بتزويج الله تبارك وتعالى[1]، كما فى قصة زينب[2].

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالَى : ﴿ ... زَوَّجْنَاكَهَا ... ﴾[3] يعنِى : صَارتْ زَوْجَةً لَكَ . وأَمَّا قَولُهُ : « إِنَّهُ نكَحَهَا بنَفسِهِ » وتأويلُهُ الآيَةَ بإخْلاَلِ النِّكَاحِ ، فَهُوَ مَرْدُودٌ بِمَا ثَبَتَ فى صَحِيحِ مُسْلِمٍ ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ فِى قِصَّةِ خِطْبَتِهَا ، وَأَنَّ زَيْدًا[4] قالَ لَهَا : « إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ : يَذْكُرُكِ ، فقالتْ : « مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حتَّى أُؤَامِرَ رَبِّى » . فقامتْ إِلَى مَسْجِدِهَا ، وَنَزَلَ الْقُرآنُ ، وجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، حتَّى دَخَلَ عليْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ ، وَمَا فِى صَحِيحِ الْبُخَارِىِّ مِنْ قَوْلِ عَائِشَةَ ، وَأَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، كَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِىِّ ﷺ ، وتَقُولُ : « زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ ، وَزَوَّجَنِى اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَـٰوَاتٍ » وَمَا ذَكَرَهُ مِنَ التَّأْوِيلِ لَا يَصِحّ ؛ لِمُعَارَضَةِ / الْأَحَادِيثِ . / [١٨٧ ظ]

الرابعة عشرة

وبجعل عتق أمته صداقها[5] .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ « أَعْتَقَ صَفِيَّةَ ، وجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا »[6] .

وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْتَقَ صَفِيَّةَ ، وَتَزَوَّجَهَا ، فَسُئِلَ : مَا أَصْدَقَهَا ؟ قَالَ : نَفْسَهَا »[7] .

---

(١) « روضة الطالبين للنووى ٣٥٤/٥ » .

(٢) أم المؤمنين زينب بنت جحش الأسدية ، لها أحد عشر حديثاً ، روى عنها ابن أخيها محمد بن عبدالله وزينبُ بنت أبى سلمة .

قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : ما رأيت امرأة قط خيراً فى الدين والتقى وأصدق حديثاً وأوصل للرحم منها ، كانت السيدة أم المؤمنين زينب رضى الله عنها أول نسائه ﷺ موتى وهى أول من وضع النعش فى الإسلام ، ماتت سنة عشرين « الخلاصة ٣٨٢/٣ (٦٨) » .

(٣) سورة الأحزاب الآية ٣٧ . ومعنى الآية . أحللنا لك نكاحها .

(٤) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى اليمانى ، حب رسول الله ﷺ ومولاه كان ممن بادر فأسلم من أول يوم وشهد بدراً وقتل بمؤتة أميراً سنة ثمان ـ قالت عائشة رضى الله عنها لو كان حياً لا استخلفه رسول الله ﷺ « الخلاصة ٣٥٠/١ (٢٢٤٨) » .

(٥) وأعتق ﷺ صفية وتزوجها وجعل عتقها صداقها وأَوْلَمَ عليها بحيس أخرجه « البخارى ٢٣٢/٩ » فى النكاح ، باب الوليمة ولو بشاة ـ حديث ٥١٦٩ و« مسلم ١٠٤٣/٢ ـ ١٠٤٤ » فى كتاب النكاح ، باب فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها حديث ١٣٦٥/٨٤ .

(٦) « الخصائص الكبرى ٢٤٧/٢ » و« روضة الطالبين للنووى ٣٥٥/٥ » .

(٧) « الخصائص ٢٣٧/٢ » .

أَىْ : أَنَّهُ أَعْتَقَهَا بِلَا عوضٍ ، وَتَزَوَّجَهَا بِلَا مَهْرٍ ، لَا فِى المُحَالِ وَلَا فِيمَا بَعْدَهُ ، كَمَا صَحَّحَهُ ابْنُ الصَّلَاحِ ، وَالنَّوَوِىّ فِى « الرَّوضة » وقَالَ : إِنَّهُ اخْتِيَارُ المحقِّقِينَ ، وقَطَعَ بِهِ الْبَيْهَقِىُّ .

قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ : فَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ : « وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا » ، أَنَّهُ لم يَجْعَلْ لَهَا شيئًا غيْرَ الْعِتْقِ يَحِلّ مَحَلَّ الصَّدَاقِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَدَاقًا ، وَهُو من قبيلِ قَوْلِهِمْ : « الفَقْرُ زَادُ مَنْ لَا زَادَ لَهُ » .

وَذَهَبَ الْإِمَامَانِ : أَحْمَدُ وإِسْحَاقُ : إِلَى عَدَمِ الْخُصُوصِيَّةِ فِى ذلكَ .

واختارَهُ الشَّيْخُ ، وقالَ ابْنُ حِبَّانَ : فَعَلَ ذَلكَ النَّبِىُّ ﷺ وَلَمْ يَقُمْ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ خاصٌّ بِهِ ، دُونَ أُمَّتِهِ ، فَيباحُ لَهمْ ، لِعَدَمِ وجود تخْصِيصِه فِيه .

الخامسة عشرة

قيل : وبأن له أن يجمع بين الأختين ، والأم والبنت فى وجه حكاه الحناطى[1] .

قَالَ الْقَاضِىُّ جَلَالُ الدِّينِ : وهَٰذا لا يَحِلّ حكايةً لِفَسَادِهِ ، لِأَنَّ النَّبى ﷺ صَرَّحَ بتحرِيمِ الجمْع بيْنَ الأُخْتَيْنِ عَلَيْه ، وبتحريمِ نِكَاحِ بِنْتِ الزَّوْجَةِ المدْخُولِ بِهَا . فَرَوَى الشَّيخَانِ ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهَا أَنَّها قَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ : « انْكِحْ أُخْتِى عَزَّةَ » قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَوَ تُحِبِّينَ ذَلِكَ ؟ » قالتْ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ : لَسْتُ لَكَ بمخلِيةٍ وأَحَقّ منْ يُشْرِكنِى فى خيرٍ أُخْتِى » فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ ذَلِكَ لَا يحِلّ لِى ، قلتُ يَا رَسُولَ اللهِ : « فَإِنَّا نحدَثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تنكحَ درّة بنتَ أبِى سَلَمَةَ » . قالَ : « بنتَ أَبِى سلَمَةَ ؟ » قلتُ : نعمَ ، قالَ : « إِنَّها لَوْ لَمْ تكنْ رَبِيبَتِى فى حِجْرِى ما حَلَّتْ لِى إِنَّها لَابْنَةُ أَخِى مِنَ الرَّضَاعَةِ ، أَرْضَعَتْنِى وَأَبَا سلمة : ثويبة فَلَا تعرضنّ علىّ بناتكُنّ ولا أخواتكنّ »[2] .

السادسة عشرة

وبالخلوة بالأجنبية وإردافها ، وبالنظر إليها ؛ لأنه معصوم

وكَانَ يَمْلِكُ إِرْبَهُ عَنْ زَوْجَتِهِ ، فَضْلًا عن غيرِهَا ، مِمَّا هُوَلَهُ ، فَهُوَ الْمبرَّأُ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ قَبِيحٍ[3] .

---

(١) « روضة الطالبين ٣٥٥/٥ » وقال النووى : « وهل كان يحل له الجمع بين امرأة وعمتها أو خالتها ؟ وجهان بناءً على أن المخاطب هل يدخل فى الخطاب ؟ ولم يكن يحل الجمع بينها وبين أختها وأمها وبنتها على المذهب . وحكى الحناطى فيه وجهين » .

(٢) « شرح الزرقانى ٢٣٨/٥ » .

(٣) « المرجع السابق ٢٢٩/٥ » و« الخصائص ٢٤٧/٢ ، ٢٤٨ » و« كشف الغمة عن جميع الأمة لسيدى عبدالوهاب الشعرانى ٦٥/٢ » .

رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أُمِّ صُبَيَّةَ[١] الجُهَنِيَّةِ ، قالتْ : « رُبَّمَا »[٢] « اختلفتْ يَدِى ، وَيَدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِى الوضُوءِ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ »[٣] .

وَرَوَى الْبُخَارِىُّ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ ذَكْوَانَ[٤] ، قَالَ : قَالَتِ الرُّبَيِّعُ بِنْتُ مُعَوِّذٍ[٥] ، جَاءَ النَّبِىُّ ﷺ ، فَدَخَلَ عَلَىَّ حَتَّى دَنَا مِنِّى ، فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِى ، كَمَجْلِسِكَ مِنِّى »[٦] .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه : « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حِرَامٍ بِنْتِ مِلْحَان فَتُطْعِمُهُ » وَكَانَتْ أُمُّ حِرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ ، فدخَلَ عليْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يومًا فَأَطْعَمَتْهُ ، ثُمَّ جَلَسَتْ / تَفْلِى رَأْسَهُ فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ » الحديث . / [١٨٨ و]

وَرَوَى الْبُخَارِىُّ عَنْه ـ أيضًا ـ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَدْخُلُ على أحد من النِّسَاءِ ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِ ، وَإِلَّا عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ ، فإِنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا » فقيلَ لَهُ فى ذَلِكَ ، فقالَ « إِنِّى أَرْحَمُهَا ، قُتِلَ أَخُوهَا مَعِى »[٧] .

قالَ أَبُو عَبْدِاللهِ الحُمَيْدِىّ ، وَأُمُّ سُلَيْمٍ[٨] هىَ أُمُّ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ، ولعلّه أرادَ علَى الدَّوَامِ ، فإنّه كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حِرَامٍ ، وهْىَ خَالَةُ أَنَسٍ .

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو زُرْعَةَ الْعِرَاقِىِّ فِى « شَرْحِ التَّقْرِيبِ » : أُمّ حِرَامٍ لَيْسَتْ مَحْرمًا لَهُ ﷺ ، وَلَا زَوْجَةً ، نعَمْ ، قيلَ : إِنَّهَا خَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ ، وَأَنَّها كانتْ زَوْجَة حَمْزَةَ ، وقيلَ : زَوْجَةَ حمزة

---

(١) فى الأصل « عن صبية الجهنية » والمثبت من ابن ماجة ـ وهى أم صبية اسمها : خولة بنت قيس وليست بامرأة حمزة بن عبدالمطلب .

لها ترجمة فى : « الثقات ١١٥/٣ » و« الطبقات ٢٩٥/٨ » و« الإصابة ٢٩٤/٤ » و« تاريخ الصحابة ٩٣ ت٣٩٥ » .

(٢) لفظ « ربما » زيادة من « ابن ماجة » .

(٣) « سنن ابن ماجة ١٣٥/١ حديث رقم ٣٨٢ « كتاب الطهارة وسننها ١ باب ٣٦ باب الرجل والمرأة يتوضآن من إناء واحد .

(٤) خالد بن ذكوان : أبو الحسن ، وقد قيل : أبو حَصين ، مولده بالمدينة وسكن البصرة وعمر إلى أن مات بها .

له ترجمة فى : « الثقات ٢٠٧/٤ » و« الجمع ١١٩/١ » و« التقريب ٢١٣/١ » و« التهذيب ٨٩/٣ » و« الكاشف ٢٠٣/١ » و« الكنى والأسماء لمسلم ٢٥١/١ » و« مشاهير علماء الأمصار ١٥٨ ت ٧٢٨ » .

(٥) الربيع بنت معوذ بن عفراء ، لها صحبة ، وعفراء أم معوذ وأبوه الحارث بن رفاعة بن سويد بن مالك بن غنم .

لها ترجمة فى : «الثقات ١٣٢/٣ » و« الطبقات ٤٤٧/٨ » و« الاصابة ٣٠٠/٤ » و« تاريخ الصحابة ١٠٣ ت٤٥٨ » .

(٦) « الطبقاتُ الكبرى لابن سعد ٤٤٧/٨ » و« الخصائص الكبرى ٢٤٧/٢ » .

(٧) « صحيح مسلم ١٤٥/٧ » باب فضائل الصحابة .

(٨) أم سليم بنت ملحان واسم ملحان : مالكُ بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب وقد قيل : إن اسم أم سليم أنيقة .

لها ترجمة فى : « الثقات ٤٦١/٣ » و« الطبقات ٤٢٤/٨ » و« الإصابة ٤٦١/٤ » .

غيرها ، فزوجة العمّ ليست محرمًا ، ولا يبعُد عدُّ ذلك فى الخصائص ، ولم يذكره أصحابنا .

وقال الكرمانىُّ فى الحديث الثانى : هذا محمولٌ على أنّ ذلك قبل نزول آية الحجاب أوجاز النظر للحاجة ، أو للأمن من الفتنة[1] .

وقال الحافظ فى « فتح البارى » الذى وضح لنا بالأدلة القوية ، أنَّ من خصائص النبىّ ﷺ جواز الخلوة بالأجنبية ، والنظر إليها ، وهو الجواب الصحيح عن قصة أمّ حرام بنت ملحان[2] فى دخوله عليها ، ونومه عندها ، وتفليتها رأسه ، ولم يكن بينهما محرمية ولا زوجية »[3] .

وقال أبو عمرو : أظنُّ أنّ أمّ حرام خالةٌ له من الرضاعة ، فلذلك كانت تفلى رأسه ، وينام عندها ، وكذلك ينام عند أمّ سليم ، وتنال منه ما يجوز لذى محرم أن يناله من محارمه ، ولا يشكُّ مُعلّمٌ أنّ أمّ حرام كانت محرمًا له .

ثمّ روى عن يحيى بن إبراهيم بن مزين ، قال : إنّما استجاز رسول الله ﷺ تفلى أمُّ حرام رأسه ، لأنّها كانت منه ذات محرم من قبل خالته ؛ لأنّ أمّ عبدالمطّلب بن هاشم كانت من بنى النّجار .

وقال يونس بن عبد الأعلى ، قال لنا ابن وهب : أمّ حرام إحدى خالات النبىّ ﷺ من الرضاعة ، فلهذا كان يقيل عندها ، وينام فى حجرها .

قال أبو عمرو : أى ذلك كان قام حرام حرام محرم من رسول الله ﷺ .

قال الخيضرىُّ ، ويؤيّده ما فى صحيح البخارىّ من حديث إسحاق بن عبدالله بن أبى طلحة حدّثنى أنس بن مالك ، كان رسول الله ﷺ بعث خاله أخٌ لأمّ سليم فى سبعين راكبًا ... الحديث ، وهذا هو حرام بن ملحان ، فبهذا السّنّ خال النبىّ ﷺ ، وأنّه لأمّ سليم ، ولكن ما هى إلّا خؤولة الرضاعة .

قلتُ : وهذا الذى قاله فيه نظرٌ ، بل الضمير فى قوله فى حديث أنس رضى الله تعالى عنه بعث لأمّ سليم عائدٌ على السّنّ ، فإنّ حرامًا أخا أمّ سليم خال أنس بلا خلاف .

---

(١) « الخصائص الكبرى ٢/٢٤٧ » .

(٢) أم حرام بنت ملحان واسمه مالك بن خالد بن زيد بن حرام الأنصارية خالة أنس وزوجها عبادة بن الصامت وابن أختها أنس وعمير بن الأسود وعطاء بن يسار ويعلى بن شداد بن أوس « شرح الزرقانى ٥/٢٢٩ » .

(٣) « الخصائص الكبرى ٢/٢٤٨ » .

وقَالَ النَّوَوِيُّ : اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهَا ، يعْنِى أُمَّ حرامٍ ، كانَتْ مَحْرَمَةً لَهُ ﷺ .
وَاخْتَلَفُوا فِى كَيْفِيَّةِ ذَلِكَ :
فَقَالَ ابْنُ عَبْدِالْبَرِّ وَغَيْرُهُ : كانَتْ إِحْدَى خَالَاتِهِ ﷺ مِنَ الرَّضَاعَةِ .

وقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كانَتْ خَالَةً لِأَبِيه ، أَوْ لِجَدِّهِ ، لِأَنَّ عَبْدَالْمُطَّلِبِ كانَتْ أُمُّهُ مِنْ بَنِى النَّجَّار .
/ وتعقَّبَهُ ابْنُ الْمُلَقِّنِ فقالَ : مَا ذُكِرَ مِنَ الاتِّفَاقِ عَلَى أَنَّهَا كانتْ مَحْرَمًا لَهُ ، / [١٨٨ ظ] فِيهِ نَظَرٌ ، فَمَنْ أَحَاطَ بنسَبِ النَّبِىِّ ﷺ ، وَنَسَبِ أُمِّ حِرَامٍ ، عَلِمَ أَنَّهُ لَا مَحْرَمِيَّةَ بَيْنَهُمَا ، والنَّبِىُّ ﷺ مَعْصُومٌ ، وقَدْ نُهِىَ عَنِ الْخِلْوَةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ ، نهى تَحْرِيم فَيُحْمَلُ فِعْلُه هَـٰذَا عَلَى الاخْتِصَاصِ ، وَقَدِ ادَّعَاهُ بَعْضُ شُيُوخِنَا .

وَأُجِيبَ عَنِ النَّوَوِىِّ : بِأَنَّهُ لَمْ يردْ أَنَّ أُمَّ حِرَامٍ كانتْ مَحْرَمًا من جِهَةِ النَّسَبِ ، فإِنَّهُ أَعْلَمُ النَّاسِ بِنَسَبِهِمَا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ مَحْرَمِيَّةَ الرَّضَاعِ الَّتِى حَكَاهَا ابْنُ عبدالبَرِّ وَذَهَبَ إِلَيْهَا بِلَاشَكٍّ .

وَقَالَ الْقَاضِى أَبُو بَكْرِ بْنِ الْعَرَبِىِّ بعْدَ أَنْ حَكَى كَلَامَ ابْنَ وَهْبٍ ، وَقَالَ غَيْرُهُ بَلْ كَانَ النَّبِىُّ ﷺ مَعْصُومًا ، يَمْلِكُ إِرْبَهُ عَنْ زَوْجَتِهِ ، فكَيْفَ عَنْ غَيْرِهَا ، وَهُوَ الْمُبَرَّأُ عَنْ كُلِّ فِعْلٍ قَبِيحٍ .
وَقَوْلُهُ « رَفَثٌ » فكَانَ ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَبْلَ الْحِجَابِ .
قَالَ الحَافِظُ : وَرُدَّ بِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ بَعْدَ الْحِجَابِ ، وَالْقِصَّةُ كانَتْ بَعْد حَجَّةِ الْوَدَاعِ .

وَقَالَ الحافِظُ الدُّمْيَاطِىُّ : وَهَلْ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أُمَّ حِرَامٍ إِحْدَى خَالَاتِ النَّبِىِّ ﷺ مِنَ الرَّضَاعَةِ ، وَالنَّسبِ واللَّاتِى أَرْضَعْنَهُ ﷺ مَعْلُومَاتٌ لَيْسَ فِيهِنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْصَار أَلْبَتَّةَ سِوَى أُمِّ عَبْدِالْمُطَّلِبِ ، وَهِىَ سَلْمَى بِنْتُ عَمْرِو بْنَ زَيْدِ بْنِ لَبِيدِ بْنِ خراشِ بن عامرِ بن غنم بن عَدِىِّ بن النَّجَّارِ ، وَأُمُّ حِرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ بن خَالِدِ بنِ زَيْدِ بْنِ حرامِ بن جُنْدُبِ بن عامرِ بن غنمِ بن عَدِىِّ بن النَّجَّارِ ، فَلَمْ تَجْتَمِعَ أُمُّ حِرَامٍ ، وسلْمى إِلَّا فِى عَامِرِ بنِ غَنْمٍ جدّهمَا الأَعْلَى ، وهذهِ الخلوةُ المذكورةُ لا يَثْبُتُ بها مَحْرَمِيَّةٌ لأنها خُؤُولَةٌ مَجَازِيَّةٌ ، وهِىَ قَوْلُهُ ﷺ لِسَعْدِ بْنِ أَبِىَ وقَّاصٍ « هَـٰذَا خَالِى » لكونِهِ مِنْ بَنِى زُهْرَةَ ، وهُوَ مِنْ أَقَارِبِ أُمِّهِ آمِنَةَ بِنْت وَهْبٍ ، وَلَيْسَ سَعْدًا أَخًا لِآمِنَةَ لَا مِنَ النَّسَبِ ، وَلَا مِنَ الرَّضَاعِ ، قَالَ : على أَنَّهُ لَيْسَ فِى الحديثِ ما يدُلّ عَلَى الْخَلْوَةِ بِأُمِّ حِرَامٍ ، ولعَلَّ ذَلِكَ كانَ مَعَ وَلَدٍ أَوْ خَادِمٍ أَوْ زَوْجٍ أَوْ تَابِعٍ . قَالَ الْحَافِظُ : وَهُوَ احْتِمَالٌ قَوِىٌّ ، لكنْ لَا يَدْفَعُ مِنْ أَهْلِهِ ، لِبَقَاءِ الْمُلَامَسَةِ فى تَفْلِيَةِ

الرَّأْسِ ، وَكَذَا النَّوْمُ فِى الحِجْرِ قَالَ : وَأَحْسَنُ الأَجْوِبَةِ عِنه الخُصُوصِيَّةُ ، فَلَا يَرُدُّهَا كَوْنُهَا لا تَثْبُتُ إِلَّا بِدَلِيلٍ ، لِأَنَّ الدَّلِيلَ عَلَى ذَلِكَ وَاضِحٌ .

وَقَالَ الْحَافِظُ الدِّمْيَاطِيُّ : وَهِمَ فى أُمِّ حِرَامٍ مَنْ جَعَلَهَا مِنْ خَالَاتِ النَّبِىِّ ﷺ مِنَ الرَّضَاعَةِ ، أَو من النَّسَبِ ، وَأَثْبَتَ لَهَا خُؤُولَةً تُوجِبُ مَحْرَمِيَّةً ، وأمهاتهُ ﷺ اللَّاتِى وَلَدنه وأصْهَارهُ اللَّاتِى أَرْضَعْنهُ ، كُلُّهُنَّ مِنْ مُضَرَ وَرَبِيعَةَ : فَرْعَىْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَجُرْهُمٍ ، وَقُضَاعَةَ ، وَخُزَاعَةَ ، وَمِنْ بَنِى عَامِرٍ النجار ومن الأَزْدِ لَيْسَ فِيهِنَّ مِنْ بَنِى قَبِيلَةِ الأَوْسِ وَالْخزرج سِوَى أُمِّ عَبْدِالْمُطَّلِبِ سَلْمَى بِنْت عمرٍو بنِ زيدِ بنِ لبيدِ بنِ خراشٍ بنِ عامرٍ بن عديٍ بنِ النَّجَّار ، وحِرَام ، وسَلِيم ، وأُمّ حِرَامَ وأُمّ سليم وأُمّ عبْدالله وكلّهمْ أَسْلَمَ ، وَبَايَعَ النَّبِىَّ ﷺ أَوْلَاد مِلْحَان ، واسْمُ مِلْحَان مَالك بن خلال ابنِ زيدِ بنِ حرامٍ وجندبٍ بنِ عامرٍ بنِ غنم بنِ عدىّ بنِ النَّجار فلا يجتمعُ مِلحان وسلمى إِلَّا فى عامر ابن غنم وهذه خئولةٌ بعيدةٌ لا تُثبتُ محرميَّة ، ولا تمنعُ صالحًا ، / لكنّ العربَ / [١٨٩ و] تستعملُهَا كثيرًا توسّعًا كقولِهِ ﷺ ـ فى سَعْدِ بنِ أبِى وقّاصِ بنِ مالكٍ بنِ وهبٍ بن عبدمنافٍ بنِ زُهْرَةَ : « هَـٰذَا خَالِى فَلْيُرِنِى امْرُؤٌ خَالَهُ » . وآمنةُ بنتُ وهبٍ بنِ عبدمنافٍ بنتِ عمّ أبيهِ ، وكقولِ عمرَ بنِ الخطَّاب رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه ، فقلتُ : خالِى ، يعنِى : العَاصِى بنِ هشامٍ بنِ المغيرةِ بنِ عبدِالله بنِ عمرَ بنِ مخزوم ، وأمّ عمْرو بنتِ هاشمِ بنِ المغيرةِ بنتِ عمِّ العاصِ ، كَمَا وَرَدَ أَنَّهُ ﷺ دَخلَ علَى بعْضِ أزْواجه بالمدينَةِ ، فرأى امْرأةً حسنةَ الهيْئةِ ، فقالَ : مَنْ هَـٰذِهِ ؟ فقالتْ : إحدَى خالَاتكَ يا رَسُولَ اللهِ ، فقالَ : إنّ خالَاتِى فى هَـٰذِهِ الأرْضِ لَغَرَابيب من هَـٰذِهِ ؟ ، فقالتْ : هَـٰذِهِ خالدةُ بنتُ الأَسْود ابنِ عبْدِيغُوث بن وهبٍ بنِ عبدمنافٍ بن زُهْرة ، فقالَ : سبْحانَ الّذى يُخرجُ الحىَّ من الميِّتِ ، وكانَ أبُوها الأَسْودُ من المسْتَهْزِئين ، ماتَ كافرًا ، وهِى بنتُ ابنُ خالِهِ ونحو هَـٰذَا كثيرٌ إذَا كانتْ أمّ الرجل مِنْ غيْر قبيلةِ أبيهِ ، كانتْ قبيلةُ أمّهِ أخوالهِ علَى وجهِ الاستعارة والمجاز ، وذكر كلامًا ثم قالَ : فقدْ ثبتَ بمجموعِ ما ذكرنَا مِنَ الخصائصِ لأمِّ حِرَامٍ ، وأمّ سليمٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهما ، وهَـٰذَا الحكمُ خاصٌ بِهِمَا(١) ، واللهُ أعلم .

---

(١) « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٢٩ ـ ٢٣٠ » .

الباب الثامن[1]

فيما اختص به ﷺ عن أمته من الفضائل[2] والكرامات[3]

وفِيهِ نَوْعَانِ :

الأَوَّل

فِيمَا يتعَلَّقُ بالنِّكَاحِ ، وفيهِ مَسَائِلُ :

الأولى

خُصَّ ﷺ بِأَنَّ النِّكَاحَ فِي حَقِّهِ عبادَةٌ مُطْلَقًا ، كما قَالَ السُّبْكِيُّ ، وهُوَ فِي حَقِّ غيرِهِ لَيْسَ بِعِبَادَةٍ عنْدَنَا ، بَلْ مُبَاحٌ مِنَ المُبَاحَاتِ ، والعبادَةُ عَارِضَةٌ لَهُ .

الثانية

وبأَنَّ مهر المِثْلَ لَا يتصوَّرُ فى ابْنَتِهِ لأنَّهَا لَا مِثْلَ لَهَا ، نُقِلَ عنِ البَكْرِيِّ ، وهُو حَسَنٌ بليغٌ .

الثالثة

وَبِتَحْرِيمِ رُؤْيَةِ أَشخاص أَزْوَاجِهِ فِي الْأُزُرِ ، كَمَا صرَّحَ بِهِ القَاضِي عِيَاضٌ ، واستدَلَّ بِمَا فِي « المَوَطَّأ » : أَنَّ حَفْصَةَ لَمَّا تُوفِّي عُمَرُ سَتَرَهَا النَّاسُ عَنْ أَنْ يُرَى شَخْصُهَا » . قلتُ : قالَ الحافِظُ : ولَيْسَ فِيمَا ذكرهُ دَلِيلٌ عَلَى مَا ادَّعَاهُ مِنْ فَرضِ ذَلِكَ عليهِنَّ ، ولَقَدْ كُنَّ بعْدَ ذَلِكَ يَخْرُجْنَ ، ويعطْنَ ،

---

(١) فى الأصل الباب « التاسع » والتصويب لسلامة التسلسل .

(٢) الفضائل جمع فضيلة وهى والفضل الخير وهو خلاف النقيصة والنقص كما فى المصباح .

وقضيته : أن ما لا نقص فيه ولا كمال يسمى فضيلة وفضلا لأنه خلاف النقص . والظاهر كما قال شيخنا أنه غير مراد ، وأن الفضيلة ما فيه مزية لصاحبها على غيره فما لا كمال فيه ولا نقص واسطة بين الفضيلة والنقيصة . وقد قال القرطبى فى للفهم : الفضائل جمع فضيلة وهى الخصال الجميلة التى يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة إما عند الحق ، وإنما عند الخلق ، والثانى لا عبرة به إلا إن أوصل إلى الأول » « شرح الزرقانى ٢٤٢/٥ » .

(٣) « والكرامات عطف خاص على عام : جمع كرامة ، أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدى فيظهر على يد أولياء الله ، ودرجة الأنبياء قبل النبوة لا تقصر عن الولاية فيجوز ظهورها على يدهم » المرجع السابق » .

وكانَتِ الصَّحَابَةُ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ يسمَعُونَ مِنْهُنَّ الحدِيثَ ، وهُنَّ مُسْتَتِرَاتِ الأَبْدَانِ ، لَا الأَشْخَاص[1] .

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ فِي « الحج » قولُ ابْنُ جرِيرٍ لِعَطَاء لما ذكِرَ لهُ طوَافُ عائِشَةَ أَقَبْلَ الْحِجَابِ أَوْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : « إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ الحِجَابِ »[٢] .

الرابعــة

قِيلَ : وَبِأَنَّهُنَّ إِذَا أَرْضَعْنَ الكَبِيرَ دَخَل عَلَيْهِنّ وسَائِرِ النَّاسِ لا يَكُونُ إِلَّا مَا كَانَ فِي الصِّغَرِ ، قَالَهُ مَعْمَرٌ .

الخامســة

وَبِأَنَّهُ كَانَ لَهُنَّ رَضَعَاتٌ مَعْلُومَاتٌ ، وَلِسَائِرِ النِّسَاءِ رَضَعَاتٌ مَعْلُومَاتٌ ، قَالَهُ طَاوُوسٌ ، ورد أنّها عشْرُ رَضَعَاتٍ لَهُنَّ ، ولغيرهِنّ خَمْسٌ .

السادســة

وَبِأَنَّ زَوْجَاتِهِ أُمَّهَاتِ المؤْمِنِينَ[٣] سَوَاءٌ مِتْنَ فِي حَيَاتِهِ ، أَوْمَاتَ عَنْهُنَّ . قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتعالَى : ﴿ ... وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ... ﴾[٤] .

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه : وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لا يَحِلُّ نِكَاحُهُنَّ بِحَالٍ ، وَلَا تَحْرُمُ بَنَاتُهُنَّ لَوْ كُنَّ لَهُنَّ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ زوّج بناته وَهُنَّ أَخَوَاتُ المؤْمِنِينَ . انتهى .

/ وَمَعْنَى هَـٰذَا أَنَّ إِطْلَاقَ الْأُمومَةِ عَلَيْهِنَّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تَحْرِيمِ نِكَاحِهِنَّ ، / [١٨٩ ظ] وَوُجُوبِ احترامهن وطاعَتِهِنَّ ، وَلَا يَثْبُتُ لَهُنَّ حُكْمُ الْأُمومَةِ فِي جَوَازِ الْخِلْوَةِ ، وَالنَّظَر ، والمُسَافرَة ، ولَا فِي النَّفَقَةِ وَالْمِيرَاثِ ، وَأُمومَتُهُنَّ لَا تَتَعَدَّى إِلَى أَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ وَحَالَاتِهِمْ[٥] .

---

(١) « الخصائص ٢/٢٥٠ » .

(٢) « المرجع السابق ٢/٢٥٠ ، ٢٥١ » قوله : « إن أدركت ذلك » يعنى : ما أدركت ذلك . فإن « إن » فى هذا المقام نافيه . « إن أنت إلا نذير » . يعنى : ما أنت إلا نذير .

(٣) وذلك فى تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن وطاعتهن لا فى النظر ونحوه « الخصائص الكبرى ٢/٢٥٠ » و« روضة لطالبين ٥/٣٥٦ » .

(٤) سورة الأحزاب الآية ٦ .

(٥) « روضة الطالبين للنووى ٥/٣٥٦ » وفيه : حكى أبو الفرج الزاز وجهاً أنه يطلق اسم الإخوة على بناتهن ، واسم الخؤولة على إخوتهن وأخواتهن ؛ لثبوت حرمة الأمومة لهن » وهذا ظاهر لفظ « المختصر » .

وَنُقِلَ فِي « الرَّوْضَةِ » عَنِ الْبَغَوِيِّ : أَنَّهُنَّ كُنَّ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ »[1] وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها[2] .

السابعة

قِيلَ : وَبِتَحْرِيمِ خُرُوجِهِنَّ لِحجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ ، وَوَجُوبِ جُلُوسِهِنَّ بَعْدَهُ فِي الْبُيُوتِ فِي أَحَدِ قَوْلَيْنِ .

قَالَ اللهُ تعالَى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ... ﴾[3] .

وَرَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنِسَائِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، هَٰذِهِ الحَجَّةُ ، ثُمَّ ظُهُورُ الْحَصْرِ » . قَالَ : وَكُنَّ يَحْجُجْنَ كلّهُنّ إِلَّا سَوْدَة وَزينبَ ، قالَتَا لا تحركنا دَابّة بعْدَ رسُولِ الله ﷺ »[4] .

الثامنة

وَبِأَنَّ مَنْ فَارَقَهَا فِي حَيَاتِهِ كالمُسْتَعيذَةِ ، وَكَالَّتِي رَأَى بِكَشْحِهَا بياضًا تَحرُمُ عَلَى غَيْرِهِ ، عَلَى الْأَرْجَحِ فِي « الرَّوْضَةِ »[5] ، وَنَصّ عليْه الإمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه.

التاسعة

وبتَحْرِيمِ نِكَاحِ أَمَةٍ وَطِئَهَا ، وَمَاتَ عَنْهَا ، كَأُمِّ إِبْرَاهِيمَ ، وإِنْ لَمْ تَصِرْ أُمًّا لِلمؤْمِنِينَ .

---

(١) « روضة الطالبين ٥/٣٥٦ » .

(٢) والخلاف فى جمع المذكر السالم هل يتناول الإناث . اتفق الأصوليون على أن الصيغة الخاصة بكل من النوعين لا يدخل فيها النوع الآخر ، فالرجال لا يشمل النساء ، والنساء لا يشمل الرجال كما اتفقوا على أن الجمع الذى لم تظهر فيه علامة التذكير والتأنيث يعم النوعين مثل الناس . واختلفوا فى الجامع الذى يتمتع بعلامة التذكير وهو المعروف بجمع المذكر السالم . فالشافعية والحنفية .. ذهبوا إلى أنه خاص بالذكور وقال الحنابلة وبعض الظاهرية : إنه يتناول الإناث كالذكور هامش « روضة الطالبين ٥/٣٥٦ » .

(٣) سورة الأحزاب من الآية ٣٣ .

(٤) « الخصائص الكبرى ٢/٢٥١ » .

(٥) فى « روضة الطالبين ٥/٣٥٥ » : فيمن فارقها فى الحياة أوجه قال ابن أبى هريرة : يحرم وهو المنصوص فى أحكام القرآن لقول الله تعالى ﴿ وأوزاجه أمهاتهم ﴾ سورة الأحزاب ٦ والثانى : يحل والثالث : يحرم الدخول بها فقط ، قال الشيخ أبو حامد : هو الصحيح . قلت : الأول أرجح والله أعلم .

فإن حرمنا ، ففى أمة يفارقها بالموت أو غيره بعد وطئها وجهان :

سكت المصنف عن الترجيح وقضية الكلام الحاوى الصغير فإن عبارته ومدخولته لغيره وهى تشتمل الزوجة والأمة وصرح به صاحب التعليقة والبارزى . راجع هامش « روضة الطالبين ٥/٣٥٥ ، ٣٥٦ » .

العاشـرة

وبأنه إن بَاعَهَا بَقِىَ تَحْرِيمُهَا .

الحاديـة عشـرة

وبتفضيل زوجاته على سائر النساء[1]

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتعالَى : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ ... ﴾[2] .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يُرِيدُ لَيْسَ قَدْرُكُنَّ عِنْدَهُ كَقَدْرِ غَيْرِكُنَّ مِنَ النِّسَاءِ الصَّالِحَاتِ ، أَنْتُنَّ أَكْثَرُ ، وَثَوَابُكُنَّ أَعْظَمُ ، وَذَلِكَ لِمَا خَصَّهُنَّ اللهُ تعالَى بِهِ مِنْ خَلْوَةِ رَسُولِهِ ، وَنُزُولِ الْوَحِىِ بَيْنَهُنَّ » .

وقِيلَ : لِاصْطِفَائِهِنَّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَزْوَاجًا فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

وَاخْتَلَفُوا : هَلِ الْمُرَادُ بِتَفْضِيلِهِنَّ عَلَى سَائِرِ النِّسَاءِ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِنَّ ، وَمَابَعْدَهُ ، أَوْ أَعَمَّ مِنْ ذَلِكَ ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ حَكَاهُمَا الْمَاوَرْدِىّ[3] ، والرُّويَانِىّ[4] .

الثانيـة عشـرة

وَبِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ تُسأَلَ زَوْجَاتُهُ ﷺ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ[5] قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ .... ﴾[6] .

قَالَ الْقَاضِى : الحِجَابُ مِمَّا اخْتُصَّ بِهِ ، فَهُوَ فَرْضٌ عَلَيْهِنَّ بِلَا خِلَافٍ فِى الْوَجْهِ وَالكَفَّيْنِ » . فَلَا يَجُوزُ لَهُنَّ كَشْفُ ذَلِكَ فِى شَهَادَةٍ ، وَلَا فِى غَيْرِهَا .

---

(١) « روضة الطالبين ٣٥٦/٥ » وفيه « جعل ثوابهن وعقابهن مضاعفاً » .

(٢) سورة الأحزاب من الآية ٣٢ .

(٣) أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى ، من أئمة الشافعية ، صاحب التصانيف الكثيرة النافعة منها : أدب الدنيا والدين والأحكام السلطانية ، كان يميل إلى مذهب الاعتزال وكان له المنزلة الرفيعة عند الخلفاء وتوفى ببغداد ٤٥٠ هـ . هامش « الدر المنضود لابن حجر الهيتمى ١٧ » .

(٤) الرويانى : هو قاضى القضاة عبدالواحب بن إسماعيل بن أحمد أبو المحاسن فخر الإسلام ، من كبار فقهاء الشافعية فى زمنه ، ولد فى رويان بنواحى طبرستان ٤١٥ هـ ورحل إلى بخارى وغزنة ونيسابور وانتقل إلى الرى ثم إلى أصبهان وعاد إلى آمل فتعصب عليه جماعة من الباطنية فقتلوه . من كتبه « بحر المذهب » و« حلية المؤمن » وغير ذلك . وقتل ١١ من المحرم سنة اثنين وخمسمائة . انظر : « تهذيب الأسماء واللغات ٢٧٧/٢ » و« شذرات الذهب ٤/٤ » و« مرآة الزمان ٢٩/٨ » و«مفتاح السعادة ٢١٠/٢ » و« طبقات الشافعية الكبرى ٢٦٤/٤ » .

(٥) « روضة الطالبين ٣٥٧/٥ » وفيه « ويجوز أن يسأل غيرهن مشافهة » .

(٦) سورة الأحزاب من الآية ٥٣ .

الثالثة عشرة

وبأنَّ بناتِهِ ﷺ لا يَجوزُ التزوّجُ عَليْهِنّ[1] .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنِ المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ[2] ، سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ وهُوَ عَلَى المِنْبَرِ : إنَّ « بني هِشَـام بْن »[3] المُغِيرة اسْتأْذَنُوا في أنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُم عَلِيَّ بْنَ أبِي طَالِبٍ فَلَا آذَن ثُمَّ لَا آذن « ثُمَّ لَا آذنَ إلا أنْ »[4] يُريدَ عَلِيّ بنَ أبي طَالِبٍ أنْ يُطَلِّقَ ابنَتي وَيَنْكِحَ ابنَتَهُمْ ، فإنَّما بُضْعَةٌ مِنّي ، يُرِيبُني مَاأَرَابهَا ، وَيُؤْذِيني مَا آذَاهَا » .

قال « ابن حَجَرٍ »[5] : لا يَبْعُدُ أنْ يَكُونَ مِنْ خَصَائِصِ النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم مَنْعُ التَّزويج عَلَى ابْنَتِهِ[6] . انتهى .

وقدْ صَرَّحَ الشَّيْخُ أبُو عَلِيّ السِّنجِي[7] في « شَرْح التَّلْخيص »[8] أنَّهُ يَحْرُمُ التزوّجُ عَلَى بَنَاتِهِ ﷺ ، قَالَ/ المحب الطَّبَرِيُّ : ولعلَّهُ يُرِيدُ مَنْ يُنْسَبُ إليْهِ بالنُّبُوَّة ، ويدُلُّ لَهُ /[١٩٠ و] مَارَوَاهُ الإمَامُ أحْمدُ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أبي رَافِعٍ ، وَالطَّبَرانيّ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ ، عَنْ أُمِّ بَكْرٍ بنْتِ المِسْوَرِ فَيحَرّ رُحَالَهَا ، عَنِ المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ أنَّهُ بَعَثَ إليْهِ حَسَنَ بْنَ حَسَنٍ يخْطُبُ ابْنَتَهُ[9] ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ : قُلْ لَهُ يُوَاتِيني في وقْتٍ ذكره[10] فلقِيَهُ فَحَمِدَ اللهَ المِسْوَرُ ، فَقَالَ : وَ اللهِ مَا مِنْ نَسَبٍ ولا سبب[11] وَ لَا صِهْرٍ أحَبّ إلَيّ مِنْكُمْ » .

---

(١) « شرح الزرقاني ٢٨٥/٥ » .

(٢) المِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَة بن نوفل بن أُهيب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب بن لؤي بن غالب بن أخت عبدالرحمن بن عوف ، كنيته : أبو عبدالرحمن ، كان مولده بمكة لسنتين بعد الهجرة وقدم إلى المدينة في النصف من ذي الحجة سنة ثمان عام الفتح وهو ابن ست سنين ، أصابه حجر المنجنيق وهو يصلي في الحجر فمكث أياماً ومات سنة أربع وسبعين ، وقيل : سنة ثنتين وسبعين وهو ابن ثمان وسبعين سنة ، وقد قيل : أقل من هذا ، كان مع ابن الزبير حيث أصابه حجر المنجنيق بمكة.

له ترجمة في : « الثقات ٣٩٤/٣ » و« الإصابة ٤١٩/٣ » و« تاريخ الصحابة ٢٤٠ ت ١٣١٥ » . و« شرح الزرقاني ٢٨٥/٥ ، ٢٨٧ » .

(٣) عبارة « هشام بن » زيادة من « الخصائص ٢٥٥/٢ » أما في « مسلم » : « بني هشام » والصواب ما أثبت من « البخاري » .

(٤) عبارة « ثم لا آذن إلا أن » زيادة من « مسلم » .

(٥) عبارة « ابن حجر » زيادة من « المرجع السابق » .

(٦) « الخصائص الكبرى ٢٥٥/٢ » وشرح الزرقاني ٢٨٥/٥ ، ٢٨٦ » .

(٧) أحد عظماء الشافعية ، أصحاب الوجوه ، نسبة الى سنج ــ بكسر المهملة وسكون النون وجيم ــ قرية بمرو « شرح الزرقاني ٢٨٧/٥ » .

(٨) لابن القاص .

(٩) في « شرح الزرقاني ٢٨٧/٥ » أن حسين بن حسين خطب بنت المسور بن مخرمة » .

(١٠) في « المسند » : العَتمة .

(١١) لفظ « ولا سبب » زيادة عن « المسند » .

وَفي لِفْظِ : « مِنْ نَسَبِكُمْ وَ صِهْرِكُمْ » وفي لَفْظِ « مَحَبَّةٍ » وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « فَاطِمَةُ بضعة مِنِّى ، يَقْبضِنِي مَا قَبَضَهَا ، وَيَبْسُطُنِي مَا بَسَطَهَا ، فَإِنَّهُ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَابُ إِلَا سَبَبِي وَشِيعَتِي ونَسَبِي » وفي لَفْظِ : « وَعِنْدكَ ابنتها ، وَلَوْ زَوّجْتُكَ لقبضهَا ذلكَ فذهَبَ عَاذِراً لَهُ (1) .

قَالَ الْمُحِبُّ الطَّبَرِيُّ : (2) وَفي هَـذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَيِّت يُرَاعَى مِنْهُ مَايُرَاعَى مِنَ الْحَيِّ .

قَالَ الشَّيْخُ : فَإِنْ أُخِذَ عَلَىَ عُمُومِهِ ، فَمُقْتَضَاهُ : أَنَّهُ يَحْرُمُ التَّزوجُ عَلَى ذُرِّيَّةِ بَنَاتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَفِيهِ وَقْفَةٌ(3) .

الرابعـــة عشرة

وبأنه أعطى قوة أربعين فى الجماع والبطش

رَوَى الْبُخَارِيُّ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ ، وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ » قلتُ لِأَنسٍ : « أَوَ كَانَ يُطِيقُهُ ؟ ، قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلاثِينَ(4) » .

وَرَوَى ابْنُ سعد ، عَنْ مُجَاهِدٍ(5) ، وَطَـاوُوسٌ ، قَالَا : أُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُوَّةَ أَرْبَعِيـنَ « رَجُلًا(6) » فِي الْجِمَاعِ » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فُضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعٍ : بِالسَّمَاحَةِ ، والشَّجَاعَةِ ، وَكَثْرةِ الجِمَاعِ وَالْبَطْشِ »(7) .

وَرُوِى عَنْ مُقَاتِلٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْه ، قَالَ : أُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بُضعَ سَبْعِينَ شَابًا(8) .

وَرَوى الحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ رَضِيَ اللهُ تعالَىَ عنه ، قَالَ : « أُعْطِيَ قُوَّة بُضعِ

---

(1) المسند ٣٢٣/٤ وشرح الزرقانى ٢٨٧/٥ .

(2) فى « ذخائر العقبى » .

(3) « شرح الزرقانى على المواهب ٢٨٧/٥ » .

(4) « كتاب أخلاق النبى ﷺ وآدابه للأصبهانى ٢٣٢» باب ذكر طوافه على نسائه فى ليلة واحدة أو يوم واحد ﷺ . وفى « صحيح البخارى ٤/٧ » كتاب النكاح باب ٤ كثرة النساء « أن النبى ﷺ كان يطوف على نسائه فى ليلة واحدة وله تسع نسوة » .

(5) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٣٧٤/١ عن مجاهد قال : أعطى رسول الله ﷺ بضع أربعين رجلا وأعطى كل رجل من أهل الجنة بضع ثمانين .

(6) لفظة « رجلا» زيادة « من المرجع السابق » .

(7) « مجمع الزوائد ٢٦٩/٨ » و ١٣/٩ » والشفا ١٩٨/١» و « إتحاف السادة المتقين ٩٧/٧ » و « كنز العمال ٣١٩٣٥ ، ٣٢٠٧٦ » وتهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر » ٣٤٧/٤ » و « مناهل الصفا ١٤ » .

(8) « الكامل فى الضعفاء لابن عدى ٣٤٢/١ » .

أرْبَعينَ رَجُلًا ، كُلُّ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وقُوَّةُ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ كَمِائَةٍ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيا فيكون أُعْطِيَ قوة أَرْبَعةِ آلافٍ ، وَبِهَـٰذا يدفعُ مَا اسْتَشْكَلَهُ بَعْضُهُمْ ، فَقَالَ : كَيْفَ يُعْطَى قُوَّةَ أَرْبَعِينَ فَقَطْ ؟ ، وَقَدْ أُوتِي سُلَيْمَانُ قُوَّةَ مِائَةٍ أَوْ أَلْفَ رَجُلٍ عَلَى مَا وَرَدَ ، وَاحْتَاجَ إِلى تَكَلف الجَوابِ عَنْ ذَلِكَ .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ــ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ــ عَنْ صَفْوَانَ بنِ سُلَيْمٍ[1] رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُ مُرسَلًا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَتَانِي جِبْرِيلُ بِقِدْرٍ ، فَأَكَلْتُ مِنْهَا ، فَأُعْطِيتُ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا في الجِمَاعِ[2] .

وَفِي لَفْظٍ : « فَمَا أُرِيدُ أَنْ آتِي النِّسَاءَ إِلَّا فَعَلْتُ » .

وَرَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ ، وَابْنُ سَعْدٍ مَوْصُولًا بِسَنَدٍ وَاحِدٍ .

قالَ القَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنِ العَرَبِي : قَدْ أَتَى اللهُ تعالَى نَبِيَّهُ ﷺ خَصِيصَةً عُظْمَى ، وَهِيَ : قِلَّةُ الأَكْلِ ، والقُدْرةُ عَلَى الجِمَاعِ ، فَكَانَ أَقْنَعَ النَّاسِ فِي الغِذَاءِ تُقْنِعُهُ العَلَقَةُ[3] ، وَتُشْبِعُهُ التَّمْرَةُ ، وَكَانَ أَقْوَى النَّاسِ عَلَى الوَطْءِ[4] .

النـــوع الثـــانى

فيما يتعلّق بغيرِ النكّاح

وفيه مسائِلُ :

الأولى

/ خُصَّ صَلّى اللهُ عليْه وسلّم بأنَّهُ كانَ يَنْظُرُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ كما يَنْظُرُ قُدّامه . [١٩٠ ظ]

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْه قال : ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَلْ تَرَوْنَ

---

(١) صفوان بن سليم ، مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، كنيته أبو عبد الله ، من عباد أهل المدينة وقرائهم ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

ترجمته فى : طبقات خليفة ٢٦١ و « تاريخ خليفة ٤٠٤ » و « العبر ١/١٧٦ » و « الجمع ١/٢٢٣ » و «التهذيب ٤/٤٢٥ » و و « التاريخ الكبير٤/٣٠٧ ــ ٣٠٨ » و « التاريخ الصغير ٢/١٩ » و « التقريب ١/٣٦٨ » و « الكاشف ٢/٢٧ » و « تاريخ الفسوى ١/٦٦١ » و « الجرح والتعديل ٤/٤٢٣ » و « تاريخ أسماء الثقات ١١٨ » و « تاريخ الثقات ٢٢٨ » و « حلية الأولياء ٣/١٥٨ ، ١٦٦ » و « طبقات الحفاظ ٥٤ » و « السير ٥/٣٦٥ » و « التحفة اللطيفة ٢/٢٤٠ » و « معرفة الثقات ١/٤٦٧ » و و « شذرات الذهب ١/٨٩ » .

(٢) « الطبقات الكبرى لابن سعد ١/٣٧٤ » .

(٣) فى « كشف الغمة ٢/٦٦ » اللعقة » .

(٤) « كشف الغمة ٢/٦٦ » .

(٥) « كشف الغمة عن جميع الأمة للشعرانى ٢/٦٦ » .

قبلتي هَاهُنا ؟ فَوَ الله لَا يَخْفى عَلَيّ رُكُوعُكم وَخُشوعُكم ، وإِنّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي »[1] .

وَرَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَمَالِكٌ عنه بِلفظ : « قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنّي لأَنْظُرُ إِلَى مَا وَرَائِي ، كَمَا أَنْظُرُ إِلَى مَابَيْنَ يَدَيَّ ، فَسَوُّوا صُفُوفَكُمْ ، وَأَحْسِنُوا رُكُوعَكُمْ وسجُودَكُمْ »[2] .

وَالأَحادِيثُ في ذَلِكَ كَثِيرَةٌ .

وَقَالَ الْمُحَقِّقُونَ : وَالصَّوَابُ أَنّ هَذِهِ الأَحَادِيثُ عَلَى ظَاهِرِهَا ، وإِنَّ هَذَا الإِبْصَارَ إِدْراكٌ حَقِيقِيٌّ خاصٌّ بِهِ ﷺ انْخَرَقَتْ لَهُ فِيهِ العَادَةُ ، وَهُوَ مُقْتَضَى صَنِيعِ الْبُخَارِى ، حيثُ أَخرجَ هَذا الحديثَ فى علَامَاتِ النُّبُوَّةِ ، وَكَذَا نُقِلَ عَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ و غيْرِهِ ، وهو ظاهِرُ رِوايةِ لمسْلِمٍ : « إِنّي لأُبصِرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أُبصِرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ » ثُمَّ ذَلِكَ الإِدْرَاكُ يجوزُ أَنْ يكونَ برؤْيةٍ عنه انْخَرقَتْ لهُ العَادَةُ فِيهِ أيضاً ، فكَانَ يَرَى بِهَا مِنْ غَيْرِ مُقَابَلَةٍ ،لِأَنَّ الحَقَّ عندَ أَهْلِ السُّنَّةِ . أَنّ الرُّؤْيَةَ لَا يشْترطُ لَهاَ عقلا عُضْوٌ مخصُوصٌ ، وَلا مُقابَلَةٌ ، ولَا قُرْبا ، وإنمّا ذَلِكَ أُمورٌ عَادِيَّةٌ يجوزُ حُصُولُ الإِدْرَاكِ مَعَ عَدَمها عَقْلًا . ولذَلِكَ حكمُوا بجوازِ رُؤْيَةِ البَارِى سُبْحَانَهُ وتعالَى ، فى الدَّارِ الآخرَة ، خلافاً لأَهْلَ البِدَعِ .

وقيلَ : كانَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عيْنانِ مثْل سُمّ الخياطِ يُبْصِرُ بِهِمَا ، لَا يَحْجُبُهُمَا ثَوْبٌ ولا غَيْرُهُ . نَقَلَهُ الزَّاهِدِى مختار بنُ محمودٍ الحَنفِى شارِحُ القدورى فى « رسالته الناصرية » .

الثــــانية

وتطوعه بالصلاة قاعدا بلا عذر ، كتطوعه قائما ﷺ .

رَوَى مُسْلِمٌ ، عَنِ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ الله تعالَى عنهماَ ، قالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ ، فوجدتُهُ يُصَلِّيّ جَالِسًا ، فَقُلْتُ : حُدِّثْتُ[3] يَا رَسُول الله ﷺ ، أَنَّكَ قُلْتَ : « صَلَاةُ الرَّجلِ قاعِداً عَلَى نِصْفِ الصَّلَاة قائماً ، وأنتَ تُصَلّى قاعِداً » قالَ : « أَجَلْ ، ولَكِنّي لسْتُ كَأَحَدٍ منْكُمْ »[4].

---

(١) « صحيح البخارى ١١٤/١ » كتاب الصلاة باب ١٣ ، و « شرح العينى ٣٣٣/٣ » و « العسقلانى ٤٣٠/١ » و « القسطلانى ٥٣٧/١ » مبحث فضل استقبال القبلة ومبحث باب إيمان التكبير و « صحيح مسلم ١٢٦/١ » باب ٢٣ مبحث الصلاة و « بشرح النووى ١٠٤/٣ » و « فتح البارى ٥١٤/١ ، ٢٢٥/٢ » و « أبو عوانة ١٣٨/٢ » و « كنز العمال ٢٠٤٨١ ، ٣١٦٩٢ » و « شرح السنة للبغوى ١٢٩/٥ » .

(٢) « المسند للإمام أحمد ٥٠٥/٢ » .

(٣) حدثت : أى حدثنى ناس .

(٤) « صحيح مسلم ٥٠٧/١ برقم ٧٣٥ » كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب ١٦ و « الخصائص الكبرى للسيوطى ٢٥٣/٢ » .

قالَ النَّوَوِيّ : قولُهُ ﷺ : « لَسْتُ كَأَحَدٍ منكُمْ » عند أصحابِنَا مِنْ خصائِصِ النَّبيِّ ﷺ ، فَجُعِلَتْ نافِلَتُه قاعداً مَعَ القُدْرَةِ قائماً كنافِلَتِهِ قائماً ؛ تَشْرِيفاً لهُ ، كما خُصَّ بغيرِهَا[1] .

وقالَ القَاضِي : مَعْنَاهُ أنَّ النَّبي ﷺ لحقهُ مَشَقَّةٌ شديدةٌ مِنَ القِيَامِ والسِّنّ ، وكانَ أَجْره تامّاً بخلافِ غيرِه ممَّنْ لا عُذْرَ لَهُ .

قال النَّوَوِيُّ : هَـٰذَا ضعيفٌ ، أوْ بَاطِلٌ ؛ لأنَّ غيرَهُ ﷺ إن كانَ مَعْذُورًا فثَوَابُه أيضًا كاملا ، وإنْ كَانَ هُوَ أيضًا قادراً عَلَى القيامِ فليْسَ هُوَ كالمعْذُورِ ، فَلَا يَنْبَغِي تَخْصِيصٌ ، وَلَا يَحْسُنُ عَلَى هَـٰذَا التَّقْدِيرِ لستُ كأحدٍ منكُمْ ، وإطلاقُ هَـٰذَا القَوْلِ ما قَالَهُ أصْحَابُنَا : إن نَافِلَتَهُ قاعداً مَعَ القُدْرَةِ على القِيَامِ ثَوَابُها كثَوَابِه قائِماً ، وهُوَ مِنَ الخصَائصِ[2]

وتعقَّبَهُ الزّركشِيُّ بِماَ لَا يُسَاوِي سَمَاعَهُ .

الثـــالثة

وبأن عمله له نافلة

رَوَى الإمَام أحْمَدُ ــ بسَنَدٍ صَحِيحٍ ــ عَنْ عَائِشَةَ رضِيَ الله تعالَى عنْها ، أنَّها سُئِلتْ عَنْ رسُولِ الله ﷺ/في صِيَامِهِ ، فقالتْ : أتَعملُونَ بِعَمَلِهِ فإنَّهُ غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ومَاتَأَخَّرَ : كانَ عَمَلُهُ لَهُ نَافِلَةً[3] . / [١٩١و]

وتقدَّمَتْ أحاديثُ فِي المسألةِ سبعةٍ وعشرينَ من فصْلِ الواجبَاتِ ، مما يَتَعّلق بذَلِكَ .

الرابعـــة

وَ بِأَنَّ المُصَلّي يُخَاطِبُهُ بِقَوْلِهِ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ ورَحْمَةُ الله وَبَرَكَاته ، ولا يخاطَبُ سائرُ النَّاسِ ، وهو ثابتٌ فى حديثِ التَّشهّدِ ومخاطبَةُ النَّبيِّ ﷺ بذلكَ واجبةٌ علَى الصَّوَابِ[4] .

---

(١) « روضة الطالبين للنووى ٣٥٨/٥ » وفيه : وتطوعه بالصلاة قاعدا كتطوعه قائما ، وإن لم يكن عذر ، وفى حق غيره ثواب القاعد النصف . و « الخصائص الكبرى ٢٥٣/٢ » .

(٢) « روضة الطالبين للنووى ٣٥٨/٥ » .

(٣) « الخصائص الكبرى ٢٥٣/٢ » .

(٤) « روضة الطالبين للنووى ٣٥٨/٥ » كتاب النكاح/باب فى خصائص رسول الله ﷺ فى النكاح وغيره « والخصائص الكبرى ٢٥٣/٢ » .

قَالَ السُّبْكِيُّ : السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى نَوْعَيْنِ :

الأَوَّل : ما يُقْصَدُ بِهِ الدُّعَاءُ بِالتَّسْلِيمِ عليْه مِنَ اللهِ ، سواءٌ كانَ بلفظِ الغيبَةِ أو الحُضُورِ ، كقولنَا : عليْه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ، ويَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، « أَوْ عَلَيْكَ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ » ، سَوَاءٌ كانَ مِنَ الْغَائِبِ عنْهُ ، أَوِ الحَاضِرِ عنْدَهُ وهَـٰذَا هُوَ الَّذى قِيلَ باختِصَاصِهِ ﷺ عَنِ الْأُمَّةِ ، حتّى لَا يُسَلَّمَ علَى غيرِهِ منَ الأُمَّةِ إِلَا تَبَعًا كالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، فلا يُقَالُ : فلانٌ عليْه السَّلَام .

الثانى : مَا يُقْصَدُ بِهِ التَّحيةُ كسَلَامِ الزَّائِرِ إِذَا وَصَلَ إِلَى قَبْرِهِ ، وَهُوَ غَيْرُ مختَصٍّ به ، بل يَعُمُّ الأُمَّةَ ، وهو الرَّدُّ علَى المسلِّم بنفسِهِ ، أَوْ بِرَسُولِهِ ، فيحصلُ ذلكَ منْهُ ﷺ ، وأمّا الأَوَّلُ فاللهُ أَعْلَمَ ، فإِنْ ثبتَ امْتَازَ الثَّانى بِالْقُرْبِ وَ الْخِطَابِ ، وَإِلا فقد جَزَمَ منْ يرد هذه الفَضيلةَ ، وهو مقتضَى ما فُسِّرَ به الحديثَ الإِمَامُ الجليلُ ابنُ عبْدِ الرحمنِ عبد الله بن يَزِيدَ المَقْبُرِىّ أَحَدُ أكابر شيوخِ البُخَارى حيثُ قَالَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلم عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ .. » الحديث هذه الزيارة :

« إِذَا زَارَنى فَسَلَّمَ عَلَيَّ ، رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحى حتّى أَرُدَّ عَلَيْهِ » .

وأماَّ حدِيثُ : « أَتَانِي مَلَكٌ فقالَ يَامُحَمَّدُ : « أَمَا يُرْضِيكَ أَلَّا يُصَلِّى عَلَيْكَ أَحَدٌ منْ أُمَّتكَ إِلَا صَلَّيْتُ عليْهِ عَشْرًا ، وَلَا يُسَلِّمُ عليْكَ أحدٌ مِنْ أُمتِكَ ، إِلّا سَلَّمْتُ عليْهِ عشرًا » فالظَّاهِر : أنّه فى السَّلَام عَلَى النَّوعِ الأَوَّل .

الخـــامسة

وبتحريم رفع الصوت على صوته

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالىَ : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فوقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُم لِبَعْضٍ** ..[1] ﴾ . فَنَهَى اللهُ تعالىَ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ فوقَ صَوْتِهِ ، وشَدَّدَ النَّهْىَ بقوْله : ﴿ **أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ** ﴾ لارتكابِكمُ لِهَـٰذَا الذَّنْبِ ، فدل ذلك علىَ أَنَّهُ حَرَامٌ ، بل كبِيرةٌ ؛ لأَنه تَوعدهُمْ علىَ ذَٰلِكَ بإحباطِ العَمَلِ[2] .

قَالَ الإِمَامُ الرازىُّ : والأصحُّ : أنّ المرادَ برفْعِ الصَّوْتِ : الحقيقَة ؛ لأَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ دليلٌ عَلى قِلَّةِ الاحْتِشَامِ .

---

(١) سورة الحجرات من الآية ٢ و « روضة الطالبين للنووى ٣٥٨/٥ ، ٣٥٩ » كتاب النكاح .

(٢) « شرح الزرقانى ٢٣٢/٥ » و « صفوة التفاسير لمحمد على الصابونى ٢٣٢/٣ » .

قالَ العُلَماءُ ، ومعْنَى الآيَة : الأمْرُ بتعْظِيمِ رَسُولِ الله ﷺ وتَوقِيره ، وخَفضِ الصَّوْتِ بحضرتِهِ ، وعنْد مخاطبتهِ ، أىْ إذَا نَطَقَ ونطقْتُمْ فَعلَيكُمْ ألَّا تَبْلُغُوا بأصْوَاتِكُمْ وراءَ الحدّ الذَّى يبلُغُهُ صوْتُهُ ، وأنْ تَغُضُّوا منها بحيثُ يكونُ كَلَامُهُ ، غَالِباً لِكَلَامكم وجَهْرُهُ باهِراً لِجَهركُمْ . حتّى تكونَ مَزيّتُهُ عليْكم لَائِحَةٌ وسابقَتُهُ وَاضِحَةٌ[1] .

قالَ القُرْطُبىُّ : وليسَ الغرضُ برفعِ الصَّوتِ ، ولَا الجهرُ ما يُقْصَدُ بِهِ الاسْتِخْفَاف والاسْتِهانَةُ ؛ لأنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ ، والمُخَاطَبُونَ/مؤمِنُونَ ، وإنمَّا الغَرَضُ صَوْتٌ « هو »[2] / [١٩١ ظ] فى نَفْسِهِ « والمَسْمُوع مِنْ جَرسه »[3] غيرُ مُنَاسِبٍ لِمَايُهَابُ بِهِ العُظَمَاءُ ، ويوقّر بِهِ الكُبَرَاءُ ، فَيَتَكَلَّفُ الغَضّ مِنْهُ وردهُ إلى حَدٍّ يَمِيلُ بِهَ إِلَى مَا يَسْتَبِينُ فِيه المَأمُوْرُ بِهِ منَ التَّعْزِيزِ والتَّوقِيرِ ، ولم يتناوَل النَّهْى أيضاً رفعُ الصَّوْتِ ، الَّذى يَتَأذَّى بِه رَسُولُ الله ﷺ ، وهو مَا كَانَ مِنْهُمْ فى حَرْبٍ أو مُجَادَلَةِ مُعَانِدٍ أوْ إرْهَابِ عَدُو أوْ مَا أشْبَه ذَلِكَ[4] .

تنبيـــه

قَالَ القَاضِى أبو بكرِ بْنِ العَرَبىِّ : حُرْمَةُ النَّبىِّ ﷺ ميتًا كحرمتِهِ حَيا ، وكلامُهُ المأثُورُ بعْد موْتِهِ فى الرِّفْعَةِ ، مثالُ كلامِهِ المسْمُوع منْ لَفْظِهِ ، فَإذَا قُرِئَ كلامُهُ ، وجَبَ علَى كلّ حاضرٍ ألَّا يرفَع صوتَهُ عليْهِ ، ولا يَعرضُ عنه ، كما كانَ يلزمهُ ذَلِكَ في مَجْلِسِهِ عِنْدَ تلفّظِهِ بِهِ ، وقد نَبَّهَ الله تعالَى علىَ دوَامِ الحُرْمَةِ المذكورةِ عَلى مرورِ الأزمِنَةِ بقولِهِ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا .. ﴾[5] وكلامُ النَّبِى ﷺ مِنَ الوَحْى « وَلَهُ مِنَ الحِكْمَةِ »[6] مِثْلَ مَا للقرآنِ إلَّا معاني مُسْتَثْنَاةً ، بيانُها في كُتبِ الفقْهِ .

وإذَا كانَ رَفْعُ الصَّوْتِ فوقَ صوْتِه يُحْبِطُ العَمَلَ ، فبالظَّنِّ برفعِ الأداءِ ، ونتائجِ الأفْكارِ عَلَى سَنَنِهِ ومَا جَاءَ بِهِ .

---

(١) « صفوة التفاسير ٢٣٢/٣ » و « تفسير القرطبى ٣٠٧/١٦ » زيادة « وامتيازه عن جمهوركم كشية الابلق ، لا أن تغمروا صوته بلغطكم ، وتبهروا منطقه بصخبكم ، وفى قراءة ابن مسعود « لا ترفعوا بأصواتكم » وقد كره بعض العلماء رفع الصوت عند قبره عليه السلام ، وكره بعض العلماء رفع الصوت فى مجالس العلماء تشريفا لهم إذ هم ورثة الأنبياء » .

(٢) لفظ « هو » زيادة من القرطبى .

(٣) عبارة « والمسموع من جرسه » زيادة من المصدر . والجرس (بفتح الجيم وكسرها) : الصوت .

(٤) « تفسير القرطبى ٣٠٧/١٦ » .

(٥) سورة الأعراف من الآية ٢٠٤ . وراجع : « الخصائص الكبرى ٢٥٤/٢ » و « القرطبى ٣٥٣/٧ »

(٦) عبارة « وله من الحكمة » زيادة من « القرطبى ٣٠٧/١٦ » .

الســـادســة

وبأن أصحابه إذا كانوا معه على أمر جامع ، كخطبة وجهاد ورباط ، لم يذهبوا حتى يستأذنوه .

أىْ لَمْ يذهَبْ أحَدٌ فى حاجةٍ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ كَمَا قالَ الله تعالَى : ﴿ **إنَّمَا المُؤمِنُونَ الَّذينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وإذَا كانُوا مَعَهُ علىَ أمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ..**[1] ﴾ فإذَا كانَ هَـٰذَا مذهباً مُقيَّدًا عارضًا لحاجة ، لم يُوَسَّعْ لهمْ فِيهِ إلَّا بإذنِهِ ، فكيفَ بمذهبٍ مُطْلَقٍ فى تفاصيل الدِّينِ : أصُولِهِ وفروعِهِ ، دقيقه وجليلِهِ هلْ يُشْرعُ الذَّهَابُ إليْهِ بدُونِ اسْتِئْذانٍ : ﴿ **فَاسْألُوا أهْلَ الذِّكْرِ إنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[2] .

الســـابعة

وبتحريم ندائه من وراء الحجرات

كَمَا قالَ تعالَى : ﴿ **إنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ الآية[3] .

وجْهُ الاستدْلَالِ : أنَّ الله تعالىَ وصَفَ فاعِلَ ذلكَ بعدمِ الْعَقْلِ ، أى : عقْل الأحكامِ الشّرعية ألّا يُنَادِيه منْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ .[4]

الثـــامنة

وبتحريم ندائه باسمه مثل : يا محمد ، يا أحمد ، ولكنْ يُنَادى :

يَا نَبِىَّ الله ، يَارَسُولَ الله ، يَاخِيرةَ الله ، ونحو ذلك . قالَ الله تَعالَى : ﴿ **... لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنكُمْ كدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بعضًا ..** ﴾[5]

---

(١) سورة النور من الآية ٦٢ .

(٢) سورة الأنبياء من الآية ٧ . وانظر : « الخصائص الكبرى ٢/٢٥٣ » .

(٣) سورة الحجرات الآية ٤ .

(٤) « شرح الزرقانى ٥/٣١٢ » و « روضة الطالبين ٥/٣٥٨ ، ٣٥٩ » .

(٥) سورة النور من الآية ٦٣ . وراجع روضة الطالبين للنووى ٥/٣٥٩ .

قالَ سَعِيدٌ بنُ جُبَيْرٍ[1] ، ومجاهِدٌ : « بلغنى ، قولُوا : يا رَسُولَ اللهِ فِي رِفْقٍ ولِينٍ ، ولا تقولُوا : يا مُحَمَّدُ بتهجُّم »[2] .

تنبيهـــــان

الأوّل : روى البُخَارِيٌّ عن أنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه أنَّ رجُلًا منْ أهلِ البَادِيَةِ قالَ : يا مُحَمَّدُ أتانَا رَسُولُكَ ، فزعَمَ أنّكَ تزعُمُ أنّ اللهَ أرْسَلَكَ .... الحديث . فيحمَلُ هَـٰذَا علَى احتمالِ أنّه كانَ قَبْلَ النَّهيْ عنْ ذلكَ .

الثانى : هَلْ يجوزُ نداؤُهُ ﷺ بالكُنْيَةِوالَّلقَبِ ؟[3] .

قال القَاضِيُّ جلالُ الدِّينِ : ظاهِرُ قولِ الشَّيْخَيْنِ يقتضى المنع ، بل نَقُول : يَانَبِيَّ اللهِ ، يا رَسُولَ اللهِ ، من النِّداءِ بالكُنْية والَّلقَب ، ولكنّه محلُّ نظَرٍ .

وتقدّم فى الكَلَامِ على كنَاهُ من بابِ الأَسْمَاءِ ما يقتضى أنّه كانَ يَجُوزُ / [١٩٢ و] النِّدَاءُ بالكُنْيَةِ/ ، لأنه لو كانَ حرامًا لما كانَ النَّبِيّ ﷺ ، يقولُ : « تَسَمَّوْا بِاسْمِى ، وَ لَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِى[4] .

رَوَى الشَّيخانِ أنَّ النَّبِىّ ﷺ كان يوماً يمشِي بالبَقِيعِ ، فَسمع رجلًا يقولُ : يَاأَبَا القَاسِمِ ، فردّ رأسَهُ إِلَيْهِ ، فقالَ : الرجلُ يَارَسُولَ اللهِ لَمْ أَدْعُكَ ، إِنَّما دَعوتُ فلانًا » فقال رسُولُ اللهِ ﷺ : « تَسَمَّوْا بِاسْمِى ، وَلَاتَكْتنُوا بِكُنْيَتِى »[5] . فأفهم جواز النداء بالكُنْية ؛ لأنه نهىٌ عن التَكَنِّى بِها ؛

---

(١) سعيد بن جبير بن هشام ، مولى بنى والبة بن الحارث من بنى أسد ، كنيته أبو عبد الله من عباد المكيين ، وفقهاء التابعين ، قتله الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين صبرا وله تسع وأربعون سنة .
له ترجمة فى : الثقات ٢٧٥/٤ » و « طبقات ابن سعد ٢٥٦/٦ » و « طبقات خليفة ت ٢٥٣٤ » و « الجمع ١٦٤/١ » و« تاريخ الثقات ١٨١ » و « تاريخ البخارى ٤٦١/٣ » و « المعرفة والتاريخ ٧١٢/١ » و « التقريب ٩٢/١ » و « الكاشف ٢٨٢/١ » و « الحلية ٢٧٢/٤ » و « وفيات الأعيان ٣٧١/٢ » و « التهذيب ١١/٤ » .

(٢) « شرح الزرقانى ٢٧٧/٥ » و « الخصائص الكبرى ١٩٠/٢ » .

(٣) راجع : « روضة الطالبين للنووى ٣٦٠/٥ » ففيها تفصيل .

(٤) « صحيح البخارى ١٥١/٤ » و « شرح العينى ٥١٣/٧ » و « العسقلانى ٤٠٨/٦ » و « القسطلانى ٢٧/٦ » باب ٤ مبحث ما جاء فى أسماء رسول الله وأيضا « البخارى ٣٣/١ » و « العينى ٥٥٦/١ » ة « العسقلانى ١٨٠/١ » و « القسطلانى ٢٦٦/١ » باب ١ مبحث الآداب وكذا « مسلم ١٦٨/٢ » و « بشرح النووى ٥٤٦/٨ » باب ١ مبحث الآداب .

(٥) « روضة الطالبين للنووى ٣٥٩/٥ » وأخرجه « البخارى ٣٣٩/٤ » فى كتاب البيوع باب ما ذكر فى الاسواق حديث ٢١٢٠ و « مسلم ١٦٨٢/٣ » فى الآداب . باب النهى عن التكنى بأبى القاسم « ٢١٣١/١ » .
وجاء فى « الروضة » « قال الشافعى رضى الله عنه : ليس لأحد أن يكتنى بأبى القاسم ، سواء كان اسمه محمدا ، أم لا ، ومنهم من حمله على كراهة الجمع بين الاسم والكنية ، وجوز الأفراد ، ويشبه أن يكون هذا أصح ، لأن الناس ما زالوا يكتنون به فى جميع الأعصار من غير إنكار » .

لئلّا يحصلَ الالتفاتُ منه ﷺ ، والمرادُ غيرُهُ . وأما الاسْمُ وإنْ كان النّداءُ لغيرِهِ ﷺ ممكناً إلّا أنّ الالتفات منه ﷺ لا يحصلُ ، لأنّهُ مُحرّمٌ على العبادِ النّداءُ بالاسْمِ .

التـــاسعة

وبتحريم التقديم بين يديه ﷺ بالقولِ والفعْلِ ، وهو ذكر الرأى عنده ، أو فعله قبل رأيِهِ ﷺ ، قال الله تعالىَ : ﴿ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمنوُا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِه ... ﴾[1] لأنّ من قدّم قولَهُ أو فعلَهُ علىَ رسُولِ الله ﷺ ، فقد قدّم على الله ؛ لأنّ رَسُولَ الله ﷺ ، إنمّا يأمُر منْ أمْرِ الله .

والمعنى : « لَا تُطِيعُوا أمْراً دونَ الله ورسُولِهِ ، ولا تَعجلُوا بِهِ ؛ لأَنّ بَين اليَدَيْن هٰهنا الأَمام والقدّام ، فتضمن حملُهُ على قُدّامِ الأمْرِ والنّهْيِ ، فقّدم هُنا بمعنى : تقدّم كما في قولهم بَيّن ، وتَبين ، وفكّر وتفكّر ، وهذاَ باقٍ إلىَ يَومِ القيامَةِ لم يُنْسَخْ ، فالتقدّم بيْن يَدَيْ نبيّهِ بعْد وفاتِهِ كالتقدُّمِ بيْن يديْه فى حياتِه ، لا فَرْقَ بينهمَا عنْد ذِى عقلٍ سَلِيمٍ[2] .

العـــاشرة

وبأنه ﷺ كان يُستَشْفَى به[3] .

كذَا قَالَهُ الرّافعِيّ : وهوَ شاملٌ لذاتِه الشّريفَةِ ، قولًا وفعلًا ، كدعائِهِ ، ومَسِ يدِهِ ، والغسْل بريقِه ، والتمسح بفضل وضُوئِهِ ونُخامَتِهِ ، وعَرَقِهِ ، وهذَا أمر مشهور .

وقد تقدّم ذلكَ فى المعْجزاتِ » ..

فإنْ قِيلَ : ما وجه الخُصُوصِية فِى ذلك ، وغيْره منَ الأوْلياءِ كان يُستَشْفَى بِدُعَائِهِ ، وَبِمَسِّ يَدِهِ وبِرِيقِهِ وشَعْرِهِ وعَرَقِهِ ويتبرّك بذلكَ ؟ .

فالجوابُ عنْ ذٰلك : أنّ هـٰذَا الاسْتِشْفَاءَ مِنَ النّبِىّ ﷺ مُتَيَقّنُ الإجَابَةِ ، بخلافِ غيرِهِ ، فإنّه مظْنُونٌ ، وقد تتخلّف الخُصُوصِيّةُ فى اليَقِينِ .

---

(١) سورة الحجرات من الآية ١

(٢) « صفوة التفاسير للصابونى ٣/٢٣٢ » و « مختصر تفسير ابن كثير ٣/٣٥٧ » و « حاشية البيضاوى ٣/٣٦٥ » .

(٣) فى « روضة الطالبين ٥/٣٥٩ » و « كان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه » .

الحــــادية عشرة

وبأن النجس منه طاهر

الثـانية عشرة

ويُستَشفَى به

رَوَى البَزَّارُ ، والطَّبَرانى ، والحاكِمُ ، والبَيْهَقى بِسَنَدٍ حسَّنَهُ الشيخُ عَنْ عَبْدِ الله بنِ الزُّبَيْر[1] ، قالَ : احْتجَم[2] رَسُولُ الله ﷺ فأعْطَانِى الدَّمَ ، فقالَ : « اذْهَبْ فَصُبَّهُ » فَذَهَبْتُ فَشَرِبْتُهُ ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِىَّ ﷺ فقالَ : « مَاصَنَعْتَ ؟ » فَقُلْتُ : « غَيَّبْتُهُ » قالَ : « لَعَلَّكَ شَرِبْتَهُ » قُلْتُ : « شَرِبْتُهُ[3] » .

---

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، كنيته : أبو بكر ، أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق ، ولد بالمدينة ، وكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ، وهو أول مولود ولد فى الاسلام من المهاجرين بالمدينة ، وقتله الحجاج بن يوسف يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الآخرة فى المسجد الحرام سنة ثلاث وسبعين .

ترجمته ــ رضى الله عنه ــ فى : « الثقات ٢١٢/٣ » و « الطبقات ٥٠٢/٥ » و « الإصابة ٣٠٩/٢ » و « حلية الأولياء ٣٢٩/١ » و « تاريخ الصحابة ١٥٠ ت ٧٢٢ » .

(٢) احتجم : طلب الحجامة ، وحجم المريض عالجه بالحجامة ، وهى : فصد قليل من الدم من على سطح الجلد باستخدام كأس زجاجى خاص ، وهو ما يطلق عليه « كاسات الهواء » .

والحجامة على نوعين : حجامات جافة ، وحجامات رطبة ، ففى الحجامة الجافة يسخن الهواء بداخل الكأس فيتمدد بالحرارة ، وعند ملامسته للجلد يبرد الهواء فينكمش ويقل حجمه ، فيحدث فراغا داخل الكأس يجذب الجلد إلى داخل الكأس ، وبه كمية من الدم ، تفيد فى تخفيف الآلام الروماتيزمية ، وأوجاع الصدر ، حيث تنشط الدورة الدموية ، وتفيد حالات عسر البول الناتجة عن التهاب الكلية .

أما الحجامة الرطبة ، فتختلف عن الحجامة الجافة بإحداث جروح سطحية بالمشرط طول كل منها حوالى ٣ سم ، ثم توضع الكأس بنفس الطريقة السابقة فتمتص بعض الدم من مكان المرض ، وتستعمل الطريقة الرطبة على ظهر القفص الصدرى فى حالات هبوط القلب المصحوب بارتشاح فى الرئتين ، وفى بعض أمراض القلب لتخفيف الاحتقان الدموى وفى آلام المفاصل .

واستخدمت الحجامة فى الطب الحديث على نطاق واسع ، فاستخدمت فى علاج أمراض الدورة الدموية كعلاج ضغط الدم ، والتهاب عضلة القلب ، وذلك بحجم منطقة ما تحت عظمة الترقوة اليسرى بثلاثة أصابع والتهاب الغشاء المبطن للقلب وتخفيف آلام الذبحة الصدرية ، كما استخدمت فى علاج أمراض الصدر والقصبة الهوائية ، وكذلك آلام المرارة والأمعاء ، وآلام الخصية ، وعولج بالحجامة من كان يشكو من صداع الرأس ، والعيون ، وآلام الرقبة والبطن وآلام الروماتيزم فى العضلات ، والروماتيزم المزمن ، كما عولج بها حالات انقطاع الطمث الأولى والثانوى عند النساء .

راجع تعليق د/عبد المعطى قلعجى ٢٨٧ على « السنن المأثورة للشافعى » .

(٣) « سنن البزار ١٤٥/٣ » و « المستدرك للحاكم ٥٥/٣ » كتاب معرفة الصحابة . و « مجمع الزوائد ٢٧٠/٨ » رواه الطبرانى والبزار باختصار ورجال البزار رجال الصحيح غير هنيد بن القاسم وهو ثقة و « الخصائص الكبرى ٢٥٢/٢ » .

وَرَوَى الدَّارَ قُطْنِيُّ فى « السُّنَنِ » عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بِكْرٍ ، قلْتُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ : احْتَجَم فَدَفَعَ الدَّمَ لِابْنِي فَشَرِبَه ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : « مَاصَنَعْتَ ؟ » قَالَ : « كَرِهْتُ أَنْ أَصُبَّ دَمَكَ » فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تَمَسّكَ النَّار » ومَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ ، وقَالَ : « وَيْلٌ لِلنَّاسِ / [١٩٢ ظ] مِنْكَ ، وَوَيْلٌ / لك مِنَ النَّاسِ »[١] .

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عنْهُ ، قالَ : شُجَّ رسولُ الله ﷺ يَوْمَ أحدٍ « فتلقاه أَبِي فَلحس الدم »[٢] عنْ وجْهِهِ بفمِه وازْدَرَدَهُ ، فقالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظر إلى زجل خالط دمه دمي ، فلينظر إلى مالك بن سنان »[٣] ورواه سعيد بن منصور عن عمر بن السائب ، مرسلا .

وَرَوَى الْبَزارُ ، وَابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ، عَنْ سَفينةَ[٤] رَضِيَ اللهُ تَعالَى عنه ، أنّ رسُولَ اللهِ احْتَجَمَ ثمّ قَالَ لَهُ : « خُذْ هَذَا الدمَ فادْفِنْهُ مِنَ الدَّوَابِ وَالطَّيْرِ ، أَوْ قَالَ : النَّاسِ والدَّوَاب » شكّ ابنُ أبِي فديك[٥] .

وَرَوَاهُ أَبُو الحَسَنِ بنِ الضَّحَّاكِ ، حَدّثَنَا أَبُو الحَكَمِ ، حدّثَنا أَبُو الغَنَائِمِ ، حّدثَنَا عَبْدُ الله بنُ عُبَيْد اللهِ ، أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدُ اللهِ الْمَحَامِلِيّ ، أنبأنا عَلِيّ بنُ شُعَيْبٍ ، أَنْبَأَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ فذكرهُ .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ، والطَّبَراني ، والدَّار قُطْنِيّ ، والحاكِمُ ، عَنْ أُمِّ أَيْمَن رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنْها ، قالتْ : قامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ إِلى فَخارَةٍ فَبَالَ فِيهَا ، فقمتُ مِنَ اللَّيْلِ ، وأنَا عَطْشَانَة ، فَشَرِبْتُ مَا فِيهَا ، فلمَّا أصبَح أخْبَرْتُهُ فَضحِكَ ، فقالَ : « أَمَا إِنَّكِ لَا تَسِيحُ بَطْنُكِ أَبَدًا »[٦]

---

(١) « المستدرك للحاكم ٥٥٤/٣ » مع اختلاف فى بعض الالفاظ و « سنن الدار قطنى ٢٢٨/١ » كتاب الطهارة ٣ باب بيان الموضع الذى يجوز فيه الصلاة حديث ٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من « الخصائص » .

(٣) « المستدرك للحاكم ٥٥٤/٣ » كتاب معرفة الصحابة . ومالك بن سنان : هو ابن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج . والد أبى سعيد الخدرى ، استشهد يوم أحد ولم يشهد بدرا .

ترجمته فى : « الثقات ٣٨٠/٣ » و « الإصابة ٣٤٥/٣ » و « تاريخ الصحابة ٢٣٤ ت ١٢٦٧ » وانظر : « الخصائص الكبرى ٢٥٢/٢ » .

(٤) فى الأصل « عن عمر بن سَفِينة » وما أثبت من « الخصائص ٢٥٢/٢ » وهو سَفِينَةُ ، أبو عبدالرحمن وقد قيل : أبو البحترى مولى أم سلمة زوج النبى ﷺ له صحبة عنه سفيد بن جهمان ، كان يسكن بطن نخلة ، وقد قيل : إن اسمه رباح مولى رسول الله ﷺ ترجمته — رضى الله عنه — فى : « الثقات ١٨٠/٣ » و « حلية الأولياء ٣٦٨/١ » .

(٥) « السنن الكبرى للبيهقى ٦٧/٧ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٩٥/٧ » و « المطالب العالية ٣٧٤٨ » و « التاريخ الكبير للبخارى ٢٩/٤ » و « الخصائص الكبرى ٢٥٢/٢ » و « مجمع الزوائد ٢٧٠/٨ » عن سَفِينَة مولى رسول الله ﷺ رواه الطبرانى والبزار باختصار الضحك ، ورجال الطبرانى ثقات .

(٦) « مجمع الزوائد للهيثمى ٢٧١/٨ » رواه : الطبرانى ، وفيه أبو مالك النخعى ، وهو ضعيف و « المستدرك للحاكم ٦٤/٤ » وفيه : « أما إنك لا يجع بطنك » . و « الخصائص الكبرى ٢٥٢/٢ » وفيه أما إنك لا يجعن بطنك أبدا » .

ولفظ أبي يَعْلَى : « إنَّكِ لَنْ تَشْتكي بَطْنكِ آبدًا بَعْدَ يَوْمكِ هَذا[1] » .

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزّاق عَنْ جُريج ، قالَ : أُخبِرْتُ أنّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَبُولُ في قَدَحٍ مِنْ عِيدَان ، ثم يُوضَعُ تَحْتَ سَرِيرِه ، فجاءَ فإذَا القَدَحُ لَيسَ فِيهِ شَيْءٌ ، فقالَ لِامْرَأةٍ يقالُ لَهَا : بَرَكَة ، كَانَتْ تَخْدمُ أُمَّ حَبِيبَةَ ، جَاءَتْ بها مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، « أيْنَ الْبَوْلُ الَّذِي كَانَ في الْقَدَحِ ؟ » قَالَتْ : « شَرِبْتُهُ » ، قالَ : « صِحَّةً يَا أُمَّ يُوسُف » وكانت تكنى : أُمَّ يُوسُف ، فَمَا مَرِضَتْ قط حَتّى مَاتَتْ فِيهِ وصَحَّحَ ابْنُ دِحْيَةَ أنّهُمَا قِصَّتَانِ وَقَعَتَا لِامْرأتَيْن ، وهُوَ وَاضِحٌ من اخْتِلَافِ السِّيَاقِ ، وصُحِّحَ : أنَّ بَرَكَةَ أُمَّ يُوسُف غَيْرُ بَرَكَةَ أُمّ أيْمَن ، وهُوَ الَّذِي ذَهَبَ إلَيْهِ شيخُ الإسْلَامِ الْبُلْقِينِي ، كمَا دَلَّ عليْه كلامُهُ في « التَّدْرِيب » .

وَرَوَى الطَّبَرانِيُّ ، وَالْبَيْهَقِي بِسنَدٍ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ عَنْ حُكَيمةَ[2] بِنْتِ أُمَيْمَةَ عَنْ أُمِّهَا ، قالَتْ كَانَ لِلنّبِيِّ ﷺ قَدَحٌ مِنْ عِيدَان يَبُولُ فِيهِ ، وَيَضَعهُ تحتَ سَرِيرِه فقامَ فطَلَبَهُ فَسَأَلَ عَنْهُ ، فقالَ : أيْنَ الْقَدَحُ ؟ « قالُوا : » شَرِبَتْهُ سَرَّةُ خَادِمُ أُمِّ سَلَمَةَ التي قَدِمَتْ مَعَهَا مَنْ أرْضِ الْحَبَشَةِ « فقال النَّبِيّ ﷺ » لقد احتَظِرَتِ[3] من النار بحظارٍ «[4] وموضع الدلالة من هذه الأحاديث أن النبي ﷺ لَمْ يُنكر على ابْنِ الزُّبيرِ وَلَا أُمَّ أيْمَنَ ، ولَا مَنْ فَعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِمَا ، ولَا أمَرَهُمْ بغَسْلِ الْفَمِ وَلَانَهاهُمْ عن العود إلَى مِثْلِهِ .

وَمَنْ حَمَلَ ذَلِكَ علَى التَّدَاوِي قِيلَ لَهُ : قَدْ أَخْبَرَ ﷺ أَنَّ الله لم يَجْعَلْ شِفاءَ أُمَّتِهِ فيمَا حُرِّمَ علَيْهَا » .

رَوَاهُ ابْنُ حِبّانَ في « صَحِيحِه » فَلَا يَصِحُّ حمل الأحَادِيثِ عَلَى ذَلِكَ ، بَلْ هِيَ طَاهِرَةٌ في الطَّهَارَةِ .

الثالثة عشرة

وبأن من زنى بحضرته واستهان به كفر[5]

قَالَهُ الزيلعي[6] ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قولهُ تعالَى : ﴿ ... إنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا .

---

(١) « المرجع السابق » .

(٢) حُكَيْمَةُ بنتُ أُمَيمة عن أمها ، وعنها ابن جُرَيْج « خلاصة تذهيب الكمال ٣٧٩/٣ برقم ٣٦ » .

(٣) أي احتمت منها بحمى عظيم .

(٤) « مجمع الزوائد للهيثمى ٨/٢٧٠ ، ٢٧١ » رواه الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح ، غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وحكيمه وكلاهما ثقة . و « الخصائص الكبرى ٢٥٢/٢ » .

(٥) ـــ روضة الطالبين ٣٥٩/٥ » .

(٦) الزيلعى : الإمام الفاضل المحدث المفيد جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفى ، اشتغل كثيرا ، وسمع أصحاب النجيب وأخذ عن الفخر الزيلعى وابن عقيل وغيرهما ومات فى محرم سنة اثنتين وسبعمائة .

ترجمته فى : « حسن المحاضرة ٣٥٩/١ » و « ذيل تذكرة الحفاظ ٣٦٣ » و « طبقات الحفاظ للسيوطى ٥٣١ » ت ١١٦٥ .

لِتؤمنوا بالله وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوه وَتسبحوهُ بُكرَة وَأَصِيلًا ﴾ . فيكون بعْضُ الكلامِ رَاجِعًا إلَى النبيِّ ﷺ ، وهُوَ التَّوْقِيرُ والتَّعظِيمُ وهُوَ مِنَ اللَّفِّ والنَّشرِ المُشوش فكمَا أنَّ النَّبيَّ ﷺ يُرسلُ إلى الخَلْقِ كَافَّةً ؛ ليَأْمُرَهُمْ بالإيمَانِ/كَذَلِكَ هُوَ مُرْسَلٌ إلَيْهِمْ ؛ لِيَأْمُرَهُمْ بنُصْرَتِهِ / [١٩٣ و] وتَوْقِيرِهِ فَمَنْ خَالَفَ مُوجبه ذَلِكَ كَفَرَ .

قَالَ النَّوَوِيُّ : وَفِي مَسْأَلَةِ الزِّنَا نظر[1] . قَالَ الْجَلَالُ الْبُلْقِينِيّ : مرادُهُ بذَلِكَ ألَّا يكونَ الزَّاني قاصدًا للاسْتِهَانَةِ ، فَمَنْ قَصَدَ الاسْتِهَانَةَ فَالْحقُّ أَنَّهُ لَانَظَرَ فِي ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَضَمَّنُ اسْتِهَانَةً لهُ فلَا حَاجةَ إلَى الْقَصْدِ مَعَهُ . انتهى فإنْ لَمْ يكنْ قاصِدًا لهَا لِأَنّ تَرْكَ الاستحياء مِنَ الشَّخْصِ استهانةٌ لهُ فلا حَاجَةَ إلَى القَصْدِ مَعَهُ .

الرابعـــة عشرة
وبأن من سبه أو هجاه ، قيل : يقتل [2]

رَوَى الحاكِمُ والبَيْهقِيُّ ، عنْ أَبِي برْزَة[3] رَضِيَ الله عنه أَنَّ رَجُلًا سبَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، فقالَ : « أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ الله ؟ » ، فَقَالَ : لَا ، هَذِهِ ليسَتْ لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ »[4] .

وَرَوى أَبُو دَاوُدَ وَ الْبَيْهَقِي رَضِيَ الله عنه : أَنَّ يَهُودِيَّةً كانَتْ تَشْتُمُ رَسُولَ الله ﷺ ، فأَهْدَرَ رسول الله ﷺ دَمَهَا[5] .

وَرَوَى مُسَدَّدٌ ، عنْ أَبِي إسْحَاقَ الهَمَدَانِي رَحِمَهُ الله تعالَى ، قالَ : كانَ رجلٌ من المسلمينَ ذَاهِبَ البَصَرِ يأوِي إلَى يهودية ، وكانَتْ حسنةَ الصُّنْعِ إلَيْهِ ، وكانَتْ تسبُّ رَسُولَ الله ﷺ إذَا ذكرتهُ ، فنهاهَا فأبتْ أن تفعَلَ فقتلَهَا فأبطَلَ رَسُولُ الله ﷺ دَمَهَا[6] .

وَرَوَى الحَارِثُ برجالٍ ثِقَاتٍ عنِ ابنِ عُمَرَ رضِيَ الله تعالى عنهما أَنَّهُ مَرَّ براهِبٍ ، فقيلَ لَهُ : إنَّ هَذَا سَبَّ النبي ﷺ فقالَ : لَوْ سَمِعْتُهُ لضَرَبتُ عُنُقَهُ ، إنَا لَم نعطِهِمُ العَهْدَ عَلَى أَنْ يَسُبُّوا نَبِيَّنَا » .

---

(١) « روضة الطالبين ٣٥٩/٥ » .

(٢) « شرح المواهب ٣١٥/٥ » .

(٣) أبو برزة ــ بفتح الباء والزاى وسكون الراء ــ فضالة : بفتح الفاء هكذا فى الخلاصة أما فى التهذيب « فضلة » : أبو بشر البصرى : بكر بن الحكم ، أو المفضل بن لاحق الرقاشى أ ه تهذيب « خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ٢٦٠/٣ ت ٦٢٠ » .

(٤) « الخصائص الكبرى ٢٥٤/٢ » .

(٥) « الخصائص ٢٥٥/٢ » .

(٦) « شرح الزرقانى ٣٢٠/٥ ، ٣٢١ » .

وَرَوَى أبويَعْلى ـ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ـ عَنْ كعْبِ بْنِ عَلْقَمَةَ ، أنّ عرفةَ بْن الحارِثِ[1] ، وكانَت لَهُ صُحْبَةٌ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، مَرَّ علَى رَجُلٍ[2] يلبسُ كُلَّ يومٍ ثَوْبًا ، أوْ قال حُلَّةً ، لا تُشْبِهُ الأُخرى ، فلَبِس فِي السَّنةِ ثَلاثَمائة وَستينَ ثوبًا ، وكانَ له عهدٌ ، فدعَاهُ عرفةُ إِلَى الإِسْلَامِ فغَضِبَ ، فَسَبَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فقتلَهُ عَرفَةُ فقالَ لَهُ عَمْرُو بنُ العَاصِ :

إنَّهُمْ إنّما يطمئنونَ للعَهْدِ ، وما عَاهَدْنَاهُمْ عَلَى أنْ يؤذُونَا فى اللهِ ورَسُولِهِ ... الحديث[3] وبأنَّ السَّبَّ فى حَقِّهِ ﷺ بالتَّعْرِيضِ كالتَّصْرِيحِ ، بخلافِ غيرِهِ ، نَقَلَهُ الرَّافِعِيُّ ، عنِ الإِمَامِ ، وقالَ : لا خلافَ فِيهِ .

الخامســة عشرة

وبوجوب إجابته على المصلى إذا دعاه ، ولا تبطل صلاته ، وكذا الأنبياء[4] .

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والبُخارِيُّ ، عنْ أَبِى سعيدِ بنِ المُعَلَّى[5] رضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : كنتُ أُصَلّى فمَرَّبِى رَسُولُ اللهِ ﷺ فدعَاني فلمْ أُجِبْهُ .

وفى رِوَايَةٍ : « فلَم آتِهِ حتّى صَلَّيْتُ ثم أتيتُهُ ، فقالَ : « مَامَنَعَكَ أنْ تَأْتِي ؟ أَلَمْ يَقُلِ اللهُ تعالَى : ﴿ ... اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ[6] ﴾ الحَديث .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والنَّسائِى ، وابنُ خُزَيْمَةَ ، والتِّرْمِذِيُّ وصحّحهُ ، عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه : أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى أُبَىّ بن كَعْبٍ ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَاأُبَىّ وهُو يصَلّى فالتفت أُبَىٌّ فلَم يُجِبهُ وصلىَّ أُبَىٌّ فخفّفَ ثمَّ انْصرَفَ إِلَى رَسُولِ / اللهِ ﷺ / [١٩٣ ظ] فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَامَنَعَكَ ياأُبَى أنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ ؟ » فَقالَ : يَارَسُولَ اللهِ كنتُ فى

---

(١) عرفة بن الحارث الكندى ، له صحبة . له ترجمة فى : « الثقات ٣١٨/٣ » و « الإصابة ١٦٦/٣ » .

(٢) فى مجمع الزوائد ٢٦٠/٦ نصرانى من أهل مصر ، يقال له البندقون .

(٣) « تاريخ الصحابة للبستى ١٩٧ ، ١٩٨ » فى ترجمة عرفة بن الحارث الكندى و « مجمع الزوائد ٢٦٠/٦ » .

(٤) « روضة الطالبين للنووى ٣٥٩/٥ » وفيه « وحكى ابو العباس الروياني وجها أنه لا يجب وتبطل به الصلاة » .

(٥) أبو سعيد بن المعلى بن لوذان بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم الأنصارى مات سنة أربع وسبعين وهو أخو هلال بن المعلى بن لوذان الذى قتل ببدر .

له ترجمة فى : « الثقات ٤٥٠/٣ » و « الطبقات ٦٠٠/٣ » و « الإصابة ٨٨/٤ » و « تاريخ الصحابة ٢٧٠ ت ١٤٩٩ » .

(٦) « المسند للإمام أحمد ٤٥٠/٣ » و « صحيح البخارى ١٨٦/٥ » و « العينى ٦٢٤/٨ » و « العسقلانى ٢٣١/٨ » و « القسطلانى ١٥٩/٧ » باب ٦ مبحث سورة الأنفال و « فتح البارى ٣٠٧/٨ ، ٣٨١ » وكذا « المسند ٢١١/٤ » .

الصَّلَاةِ ، قالَ : أَفَلَمْ تَجِدْ فِيمَا أُوحِىَ إلَىَّ : ﴿ ... اسْتَجِيبُوا للهِ وللرَّسُولِ إذا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ... ﴾[1] الحديث .

فظهَرَ بهَاتَيْنِ القِصتَّيْنِ وُجُوبُ الإجَابَةِ .

قَالَ القاضِي جَلالُ الدِّينِ : وأما كونُهُ لاتبْطُلُ الصَّلَاةُ ، فَلِأَنَّ النَّبِىَّ ﷺ أَمَرَهُ بالإجَابَة ، ولوْ فى صلاةِ مفروضَةٍ أو نَافِلَةٍ ؛ لأنَّ تَرْكَ الاستِفْصَالِ في وقائِعِ الأَحْوَالِ ينزلُ منزلةَ العُمُومِ فى المكانِ ، ولو كانَ ذَٰلِكَ مبطلًا للصلَاةِ مطلقًا ، لمْ يأمرهُ النَّبىُّ ﷺ بِذَٰلِكَ لأَنَّ قطع الصَّلَاةِ بعد الشُّرُوعِ فيهَا إذَا كانَتْ فرضاً حرامٌ ، وإذَا لمْ يكنْ هناكَ ما يُوجِبُ ذَٰلِكَ ، وإلَّا فلوْ وَجدَ أَعْمَى وقدامهُ نحْو بئرٍ يقعُ فيه ، وجبَ إعْلَامُهُ ، وتبطلُ بِذَٰلِكَ لقولِهِ تعالَى : ﴿ وَلَاتُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ .. ﴾ وذِكْرُ الإجَابَةِ بَيِّنٌ فى جَانِبِ أُبَىّ بنِ كعْبٍ .

وأَمَّا حديثُ أَبِى سعيد ففيه ذكر الإتْيَانِ . والظَّاهِرُ : أنَّه محمولٌ علىٰ الإجابَةِ فى الرِّوَاية الأُخرى التى لِلْبُخَارِىِّ ، فيكونُ مَنْ رَوَى عَلِمَ أَنَّهُ روَىَ بالمعْنَى . والمعنىَ مَشى فى الصَّلَاةِ المشْىَ المُبْطِلَ فَبَطُلَتْ .

قلتُ : كلامُ الرَّوْضَةِ ، كما قالَ شيخنَا شيخُ الإسْلَامِ زَكَرِيَّا[2] فى « شَرْحِ الرَّوْضِ » شاملٌ للإباحَةِ بالفِعْلِ ، وإنْ كثُرَ ، صحَّتْ ولَا تبطل بِهِ الصَّلَاةُ .

قَالَ الإسْنَوِىّ[3] : وهوَ الْمُتَّجَهُ واللهُ تعالَى أَعْلَمُ ، وَإِذَا سَأَلَ النَّبِىُّ ﷺ شخصًا فى الصَّلاةِ كانَ بمنزلةِ دُعَائِهِ لَهُ ، ولو قالَ : يا فلانُ كمَا أشَارَ إلَيْهِ ابْنُ حِبَّان ، وَاستَحْسَنَهُ جلالُ الدِّينِ الخَيْضَرِىُّ . ومحلُّ وجُوبِ الإجابَةِ على لفظٍ يُفْهَمُ عنه الجوابُ أَنْ يَقُولَ : نَعَم ، وَلَبَّيْكَ يَارَسُولَ اللهِ ، وأَمَّا الزِّيَادَةُ عَلَى ذَٰلِكَ فَلا يظهرُ فيهِ الجوازُ ، ولمْ أَرَ مَنْ تعرَّضَ لِذَٰلِكَ .

---

(١) « مسند الإمام أحمد ٤١٣/٢ » و « سنن الترمذى ١٥٥/٥ » كتاب فضائل القرآن ٤٦ باب ١ حديث ٢٨٧٥ قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح و « السنن الكبرى للبيهقى ٣٢٢/٨ » و « ابن خزيمة ٨٦٢ » و « الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٢/١ » و « تفسير ابن كثير ٢٢/١ و ٥٧٤/٣ » و « أبو داود فى الوتر ب ١٥ » و « النسائى » فى الافتتاح باب ٢٥ و « البيهقى فى سننه ٣٦٨/٢ » و ٦٤/٧ » و المستدرك ٥٥٨/١ » و « شرح السنة للبغوى ٢٤/١ » .

(٢) شيخ الاسلام الشيخ زكريا الأنصارى الخزرجى رحمه الله تعالى أحد أركان الطريقين : الفقه والتصوف ومات فى شهر ذى الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة « الطبقات الكبرى للشعرانى ١/٢٤/٢ ت ٥ » .

(٣) الاسنوى : هو عبد الرحيم بن الحسن بن على : جمال الدين الإسنوى شيخ الشافعية ومفتيهم ومدرسهم له شرح « المنهاج » و « التمهيد » وغيرها مات فجأة ٧٧٢ ه .

انظر ترجمته فى : « شذرات الذهب ٢٢٤/٦ » و طبقات الشافعية ٩٨/٣ » لابن قاضى شهبة و « البدر الطالع ٣٥٢/١ » و « إيضاح الأحكام لما يأخذه العمال والحكام لابن حجر الهيتمى ٥٣ » .

السادسة عشرة

وبأنّ أَوْلَادَ بناتِه يُنسبُونَ إليْهِ ﷺ وأولاد بنات(١) غيره لا يُنْسَبُونَ إليْه ، فى الكفاءة وغيرها (٢) .

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِي تَرْجَمَةِ عُمَرَ عَنه فى أثناءِ حديثٍ رَفَعَهُ : قَالَ : « وَكُلُّ وَلَدِ آدَمَ فَإِنَّ عَصَبَهُمْ لِأَبِيهِمْ مَاخَلَا وَلَدِ فَاطِمَةَ ، فَإِنّى أَنَا أَبُوهُمْ وَعَصَبَتُهُمْ »(٣) .

قال الحافِظُ أَبُو الْخَيْر السَّخَاوِىّ فى « فَتاوِيه » رِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ ، وللحديثِ شَواهِدُ . رَوَاهُ الطَّبَرانىُّ فى « الكبير » من طَرِيق مُحَمَّد بن أحمد بنِ يزيدَ بنِ أبِي العَوَّامِ قَالَ : حدثنَا أبِى قَالَ : حدّثنا جَرِير « عَن شَيْبَةَ بنِ نَعَامَةَ ، عَنْ فَاطمةَ(٤) الكبرى قالَتْ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ فذكره . وروى الحاكم عن جابر رضى الله تعالَى عنْه قال ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لِكُلِ بَنِي آدم عَصَبَةٌ يَنْتَمُونَ إليْهم إِلَّا ابْنَىْ فَاطِمَةَ فَأَنَا وَلِيُّهُمَا وَعَصَبَتُهُماَ »(٥) .

السابعة عشرة

وبأنَّ كلّ نَسبٍ وسببٍ مُنقطعٌ يومَ القيامَةِ إلا نَسَبَهُ ﷺ وسببه .

رَوَى عَبْدُ الله ابنُ الإمَامِ أحْمدَ بسندٍ قالَ الذَّهَبِى صَالِحٌ عنْ عَبْد الله بن عُمرَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : الأنْسَابُ تَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَ نَسَبِى وَسَبَبِى وَ صِهْرِى(٦) .

وَرَوَى الحاكِمُ والْبَيْهَقِى عَنْ عُمر بْنَ الخطَّاب رَضِىَ الله تعالَى عنه/قَالَ : / [١٩٤ و] سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « كُلُّ سَبَبٍ وَ نَسَبٍ مُنقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِى »(٧) .

---

(١) لفظ « بنات » زيادة من « الروضة ٣٥٩/٥ » .

(٢) فى المرجع السابق : « قلت : كذا قال صاحب « التلخيص » وأنكره القفال وقال : لا اختصاص فى انتساب أولاد البنات » . وراجع : « شرح الزرقانى ٢٨٤/٥ » .

(٣) شرح الزرقانى ٢٨٤/٥ » .

(٤) وقال ﷺ : « إن الله لم يبعث نبيا قط إلا جعل ذريته من صلبه غيرى ، فإن الله جعل ذريتى من صلب على » رواه الطبرانى ، والخطيب بخلاف غيره فأولاد بناته لا ينسبون إليه .

(٥) المستدرك للحاكم ١٦٤/٣ » كتاب معرفة الصحابة : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

(٦) انظر زيادات « المسند » من حديث ابن عمر « تلخيص الحبير » ١٩٤/٣ » وانظر : « المسند ٣٢٣/٤ » .

(٧) المستدرك للحاكم ١٤٥/٣ » كتاب معرفة الصحابة عن على . و « الفتح الكبير للنبهانى ٣٣٠/٢ » وفيه « كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبى وصهرى » ابن عساكر عن ابن عمر و « تفسير ابن كثير ٤٨٩/٥ » و « الدر المنثور ١٥/٥ » و « السنن الكبرى للبيهقى ٦٤/٧ » و « شرح الزرقانى على المواهب ٢٨٤/٥ » و « الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٤٠/٨ » و « كنز العمال ٣٧٥٨٧ ، ٣٦٢٤٨ ، ٣١٩١٥ » و « ابن كثير ٤٩٠/٥ » و « مجمع الزوائد ١٧/١٠ » و « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٧/٦ ، ٢٨ » .

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيّ والضِّيَاءُ فى « المختارة » عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِي الله تعالَى عنْه ، وابْنُ حِبَّان ، عَن ابنه عَبْد الله ، وَالطَّبَرانى ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالى عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ :« الأَنْسَابُ تَنْقَطع يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَ نَسَبى وَسَبَبى وَصِهْرِى »[1] قيل : ومعنى ذلك أَنَّ أُمَّتَهُ يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأُمَّةُ سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ لَايُنْسَبُونَ إِلَيْهِم[2] .

قالَ القَاضِي جَلَالُ الدِّينِ البُلْقينيُّ وهو مردودٌ بما في الصَّحيح من حديثِ أبي سَعيد رَضِى الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَجِىءُ نُوحٌ وأُمَّتُهُ فيقولُ الله : هَلْ بَلَّغْتَ ؟ » فيقولُ : نَعَمْ أىْ رَبِّ ، فيقالُ لِأُمَّته : « هَلْ بَلَّغَكُمْ[3] » الحديث فَهُوَ صريح فى نسبةِ أُمَّةِ نُوح إِلَيْه يومَ القيامةِ .

وأجاب شيخنا : بأن مراد من خص الانتساب إلى نبينا ، والانتفاع به ، الشفاعة الحَاصلة منه لأمته على وجوه متعددة لا تحصل لغيره مع أمته .

وقيل معناه : ينتفع يومئذ بالنسبة إليه ، ولا ينتفع بجميع الأنساب ، ورجحه السيوطى ، وأيده بحديث عمر المتقدم ، قال البلقينىّ : وهذا هو الذى يظهر[4]

الثـــامنة عشرة

وبحُرمَةِ التكنّى بكُنيتِهِ مَعَ جَوَازِ التَّسْمِيةِ باسْمِهِ[5]

التـــاسعة عشرة

وبِعَدَمِ جوَازِ الجُنُونِ عَلَى الأَنْبِيَاءِ[6]

---

(١) « المستدرك للحاكم ١٤٢/٣ » هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . و « دلائل النبوة لأبى نعيم ٣٤/٢ » عن عمر .
(٢) « روضة الطالبين للنووى ٣٥٩/٥ » .
(٣) « صحيح البخارى ١٦٤/٤ » و « كنز العمال ٢٨٨٧ » و « إتحاف السادة المتقين ٣٠٩ » و « البداية ١١٠/١ » .
(٤) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٢٨٥/٥ » .
(٥) المعهود المشتهر به وهو محمد وأحمد وإن التسمى باسمه ميمون مبارك لا توجد فى التسمى باسم غيره من الأنبياء وإن كان فيها أيضاً بركة والتسمية مستحبة لقوله ﷺ : « تسموا بأسماء الأنساء وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبدالرحمن »الحديث رواه أبو داود والنسائى ، لأنهم سادة الخلق وأخلاقهم أشرف الأخلاق وأعمالهم أصلح الأعمال فأسماؤهم أشرف الأسماء .
راجع « روضة الطالبين للنووى ٣٥٩/٥ ، ٣٦٠ » و « شرح الزرقانى ٣٠١/٥ ، ٣٠٢ » .
(٦) « روضة الطالبين ٣٦١/٥ » .

العشـــــرون

وبعَدَمِ جَوَازِ الإغْمَاءِ الطَّويل ، فيمَا ذكرَهُ الشَّيخُ أبوحَيَّان[1] فى « تعليقه » .
وجَزَمَ بِهِ البُلْقِينى فى « حواشِي الرَّوْضَة[2] » .

الحادية والعشرون
وبأن إغماءهم يخالف إغماء غيرهم كما خالف نومهم نوم غيرهم

قالَ الله سبحانَهُ وتعالَى : ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ[3]﴾ والأنبيَاءُ لَمْ يَزَالُوا عَلى وصْفِ الكمالِ مِنَ العِلْمِ باللهِ تعالَى ، ولَوْ أمْكَنَ الجُنُونُ والإغماءُ الطَّويل فِي حقِّهِم لكانُوا فى حالٍ مِنَ الأحْوالِ ، جاهِلِينَ باللهِ تعالَى ويَفْتحُ أيضاً باب الطَّعْن عليهِم[4] .

الثانية والعشرون
وبعدم جواز الاحتلام عليهم على الصواب ، فإنه من تلاعب الشيطان

رَوَى الطَّبرانىّ ، والدِّينَورِىُّ فى « المجالسَةِ » عنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : « مَا احْتَلَمَ نَبِيٌّ قَطُّ ، إنَّماَ الاحْتِلَامُ مِنَ الشَّيْطَانِ[5] » .

الثالثة والعشرون

وبأنَّ الأرْضَ لَا تأْكل لحُومَهُم[6] .

---

(١) فى « الخصائص » : « فيما ذكره الشيخ أبو حامد لا يجوز عليهم أيضاً الإغماء الطويل الزمن » .

(٢) فى « الخصائص الكبرى ٢/٢٥٧ » : « ومن خصائصه وسائر الأنبياء أنه لا يجوز عليهم الجنون بخلاف الإغماء ، لأن الجنون نقص والإغماء مرض » .

« ونبه السبكى على أن الإغماء الذى يحصل لهم ليس كالإغماء الذى يحصل لآحاد الناس ، وإنما هو غلبة الأوجاع للحواس الظاهرة فقط دون القلب قال : لأنه قد ورد أنه إنما تنام أعينهم دون قلوبهم فإذا حفظت قلوبهم وعصمت من النوم الذى هو أخف من الإغماء فمن « الإغماء بطريق الأولى .

(٣) سورة القلم الآية ٢ .

(٤) « روضة الطالبين ٥/٣٦١ » .

(٥) « المعجم الكبير للطبرانى ١١/٢٢٥ » حديث رقم ١١٥٦٤ قال فى « المجمع ١/٢٦٧ » وفيه عبدالعزيز بن أبى ثابت وهو مجمع على ضعفه ، وفى المجمع عبدالكريم وهو خطأ . وراجع : « الخصائص الكبرى ٢/٢٥٨ » .

(٦) للحديث الصحيح فى ذلك أخرجه أحمد من رواية أوس بن أوس فى « المسند ٤/٨ » و « الدارمى من رواية أوس ١/٣٦٩ » فى الصلاة و « أبو داود » من رواية أوس فى كتاب الصلاة باب تفريع أبواب الجمعة ، باب فضل الجمعة حديث ١٠٤٧ و« النسائى ٣/٩١ ـ ٩٢ » فى كتاب الجمعة و « ابن ماجة ١/٥٢٤ » كتاب الجنائز حديث ١٦٣٦ وأخرجه أيضاً من حديث شداد بن أوس ١/٣٤٥ حديث ١٠٨٥

كما رَوَاهُ أَبو دَاوُدَ والنَّسائى وابْنُ مَاجَة عنِ أَوْسٍ بنِ أَوْسٍ الثَّقفِى مرفوعاً .
وسيأْتي الكلامُ عليْه فى بابِ حياتهِ ﷺ فى قَبْره بعد الوَفَاةِ(١) .

الرابعة والعشرون

وبأَنّ الكَذِبَ عليْهِ ﷺ كَبيرةٌ ، وليسَ كَالكذِبِ عَلَى غيرهِ فى تَشْدِيد الحُرْمةِ .
كَمَا في الصَّحيحَيْنِ عَنِ المُغيرةِ بنِ شُعْبَةَ(٢) ، وقدْ جاءَ فى حديثِ التَّحذيرِ من الكَذِبِ عليْه ﷺ من طُرقِ جَماعةٍ منَ الصَّحابَةِ رَضِىَ الله تعالىَ عنْهم حتّى قالَ النَّوَوِىُّ أَنه قيلَ : إنَّهُ جاءَ عنْ مائتينِ من الصَّحَابة ، ولا فرقَ فى تحريمِ الكذبِ عليْه بين ما كانَ من الأَحْكامِ ، وما لَا حُكْمَ فيه كالتَّرغيبِ والتَّرهيب والمواعظِ ، وغيرِ ذَلِكَ وكلّه حرام من أكبر / الكبائر ، وأقبح القبائح بإجماع من يعتد به ، وبأن مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ عمداً من غيرِ استِحلالٍ يكفُر ويُراقُ دَمُهُ . قالهُ /.[١٩٤ ظ] الشَّيخ أَبُو محمدٍ الجُوينىّ والد إمَامِ الحرمَيْنِ .
والجمهورُ على خِلَافِهِ ، وإِنَّهُ لا يَكْفُرُ إِلّا إِذَا استَحلّ ذلك(٣) .

الخامسة والعشرون

وبأَنَّ مَنْ رَآهُ فى المَنَامِ فَقَدْ رَآهُ حقاً ، فإنّ الشَّيطَانَ لا يَتمثَّلُ في صُورَتِهِ(٤) .

---

(١) أخرج ابن ماجة وأبو نعيم عن أوس بن أوس الثقفى عن النبى ﷺ قال : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فأكثروا على الصلاة فيه فإن صلاتكم تعرض على ، قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وأنت قد أرمت – يعنى بليت – فقال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » . « الخصائص الكبرى ٢/٢٧٩ ، ٢٨٠ » .

(٢) فى « مسلم ١/١٠ » المقدمة حديث ٤ ونصه : « إن كذبًا علىّ ليس ككذبٍ على أحدٍ ، فمن كَذَب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » و « صحيح البخارى ١/٣٣ » و « العينى ١/٥٥٤ » و « العسقلانى ١/١٨٠ » و « القسطلانى ١/٢٦٥ » باب ٣٩ كتاب العلم .

(٣) « روضة الطالبين للإمام النووى ٥/٣٦٢ » .

(٤) « صحيح البخارى ٨/٦٧ » و « شرح العينى ١١/٢٩٥ » و « شرح القسطلانى ١٠/١٦٠ » و « شرح العسقلانى ١٢/٣٣٨ » باب (١٠) مبحث التعبير . و « صحيح مسلم ٢/٢٠١ » و « شرح النووى ٩/١٦٧ » باب (١) مبحث كتاب الرؤيا و« شرح النووى ٩/١٦٨ » و « وبرقم ١٧٧٥ ، وبرقم ١٧٧٦ » و « روضة الطالبين للنووى ٥/٣٦٢ » و « مصائب الإنسان من مكائد الشيطان لابن مفلح ١٨٧ » و « أبوداود ٥٠٢٣ » و « المعجم الكبير للطبرانى ١٩/٢٩٧ » و « مجمع الزوائد ٧/١٨٢ » و « مشكاة المصابيح ٤٦٦١ » و « كذا الطبرانى ١٢/٣٨ » و « ابن أبى شيبة ١١/٥٥ ، ٥٦ » و « المستدرك للحاكم ٤/٣٩٣ » و « التمهيد لابن عبد البر ١/٢٨٢ » و « الشمائل للترمذى ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ » و « سنن الترمذى ٢٢٧٦ » و « شرح السنة للبغوى ١٢/٢٢٥ ، ٢٢٧ » و « دلائل النبوة للبيهقى ٧/٤٦ » و « السلسلة الصحيحة للألبانى ١٠٠٤ » و « كنز العمال ٤١٤٨١ » و « الطبقات الكبرى لابن سعد ١/٢/١٢٥ » و « الحاوى للفتاوى للسيوطى ٢/٤٧٣ » .

كَما رَوَاهُ البُخَارِيُّ عنْ أنسٍ ، والشَّيْخَانِ عنْ أبي قَتَادَةَ ، والبُخَارِيُّ عنْ أبي سَعِيدٍ ، ومسلمٌ عنْ جابرٍ ، والشَّيْخَانِ عنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالى عنْه .

قال القُضَاعِيُّ : هَـٰذِهِ الخصوصيةُ مما خُصَّ به ﷺ دونَ غيرِهِ من الأنبياءِ[1] .

وقالَ الشَّيْخُ أكمل الدِّينِ فى « شَرْحِ المشَارِقِ » ذكر المحقِّقُونَ أنّ هَـٰذَا المعنَى خاصٌّ به ﷺ ، وقالوا في ذلكَ : إنَّهُ ﷺ وإنْ ظهرَ بِجَمِيعِ أَسْمَاءِ[2] الحقّ وصِفَاتِهِ تخلقاً وتحققاً ، فإنّ مِنْ مُقْتَضَى مقام رِسَالتِهِ ، وإرْشَادِهِ للحقِّ ، ودعوتِه إيَّاهمْ إلي الحقِّ الَّذِى أَرْسَلَهُ إليْهم هُوَ أَنْ يكونَ الأظهرُ فيهِ حكماً ، وسأطَنُّهُ من صفاتِ الحقِّ وسمائِهِ صفة الهدايةِ والإسم الهادى ، كما أخبر تعالى عن ذلك لقوله : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إلي صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ[3]﴾ فهوَ عليهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ صورةُ الاسْمِ الهَادِى ، ومظهرُ سنَّةِ الهادِى ، والشَّيطانُ يُظهرُ الاسْمَ المضل والظاهِرَ بصفةِ الضَّلَالَةِ فهمَا ضِدَّان ، وَلَا يظهرُ أحدُهمَا بصفةِ الآخرِ ، فالنَّبِيُّ ﷺ خلقَهُ اللهُ تعالىَ للهدايةِ ، فلوْ سَاغَ ظهورُ إبْلِيسَ فى صورتِهِ زادَ الاعتقادُ بحلّ ما مبديه الحق ، ويظهرهُ لمنْ شاءَ هدايتَه بهِ ، فلهذهِ الحكمةِ عَصَمَ اللهُ تعالى صورةَ النَّبِى ﷺ من أن يظهر بها شيطان[4]

فإنْ قِيلَ : عظمةُ الحق سبحانَهُ وتعالىَ أتَمّ من عَظَمَةِ كلّ عظيمٍ ، فكيفَ اعْتَاض عَلَى إبليسَ أنْ يظهَر بصورةِ النَّبِى ﷺ ثُمَّ إنَّ إبْلِيسَ اللَّعِينَ قَد تراءى لكثيرينَ ، وخاطبهم بأنّه الحقُّ ؛ طلباً لإضْلَالِهِمْ ، وقد ضَلَّ جماعَةٌ بِمثلِ هَـٰذَا ، حتّى ظنُّوا أنَّهُمْ رَأوا الحقَّ ، وسمعُوا خِطَابَهُ .

والجوابُ منْ وَجْهَيْنِ :

أحدهمَا : أنّ كل عاقلٍ يعلمُ أنّ الحَق سبحانَهُ وتعالىَ ليستْ لهُ صورةٌ مُعَيَّنَةٌ تُوجبُ الاشْتِبَاهَ بخلافِ النَّبِيِّ ﷺ فإنَّهُ ذُو صُورَةٍ مُعَيَّنةٍ مَعْلُومَةٍ مشْهُورَةٍ[5].

والثّاني : أنَّ مقْتضَى حكمة اللهِ تعالىَ أَنَّهُ يضِلّ مَنْ يشاءُ ، ويهْدِى مَنْ يَشَاءُ ، بخلافِ النَّبِيِّ ﷺ فإنّهُ متّصفٌ بصفةِ الهدايةِ ، وظاهرٌ بصورَتِهَا ، فوجَبَ عِصْمَةُ صُورة النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أنْ يَظْهَرَ بها شيطانٌ ؛ لبقاءِ الاعْتِمادِ ، وظُهورِ حُكْمِ الهدايةِ فيمنْ شَاءَ اللهُ هدايَتَهُ بهِ ﷺ[6].

---

(١) « شرح الزرقانى ٢٨٨/٥ » وفيه : « وجزم البغوى بمشاركة جميع الأنبياء والملائكة له فى ذلك » .

(٢) فى النسخ « أحكام » والمثبت من « شرح الزرقانى ٢٨٨/٥ » .

(٣) سورة الشورى من الآية ٥٢ .

(٤) « شرح الزرقانى على المواهب ٢٨٨/٥ » و « الحاوى للفتاوى ٤٧٧/٢ »

(٥) « شرح الزرقانى ٢٨٨/٥ » .

(٦) « شرح الزرقانى ٢٨٨/٥ » .

قالَ القَاضِيُّ أبُو بكرٍ الطَّيبِ[1] ، المرادُ بقولِهِ « مَنْ رَآني في المَنَامِ فَقَدْ رَآني » رؤيَا صحيحةَ ، لا تكونُ أضغاثاً ، ولا تكونُ من تشبيهاتِ الشَّيطانِ .

قالَ : وَيُعَضِّدُهُ قولُهُ في بعضِ طُرقِهِ « فَقَدْ رأَى الحَقَّ[2] » وفي قولِهِ : « فإنَّ الشَّيطَانَ لا يتمثلُ بي » إشارة إلَى أنَّ رؤياهُ لا تكُون أضغاثاً[3] .

وقالَ القَاضِي عياضٌ : يحتملُ أنْ يكونَ معنى الحديث إذَا رَآهُ على الصِّفةِ التى كانَ عليْهَا فى حياتِهِ ، لا عَلَى صفةٍ مضادَّة لحاله ، فإنْ / رئى على غيرها كانت تأويلا لا رُؤيَا حقيقيّة ، / [١٩٥ و] وإنَّ مِنَ الرؤيا ما يخرجُ عن هيئته ، ومنهَا ما يخرجُ إلي تأويلٍ[4] .

قالَ النَّوَوِيُّ : وهَذا الَّذى قالَهُ ضَعيفٌ ، بل الصَّحيح أنَّهَ يراهُ حقيقةً سواءٌ كانَ عَلَى صفتِهِ المعروفةِ أو غيرِهَا ، كما ذكرهُ المَازِرِيُّ[5] .

قالَ الحافِظُ : وهَذَا الَّذى ذكرهُ النَّوَوِيّ عنِ ابن عبَّاس ، فقد رَوَى إسماعيل بن إسحاقَ - بسندٍ صحيحٍ - عن أيُّوب ، قالَ : كانَ محمدٌ يعني : ابْنَ سِيرِينَ إذَا قصَّ رجل أنّه رَأى النَّبِىّ ﷺ قالَ : صِفِ الَّذى رَأيْته ، فإنْ وصفَ لهُ صفةً لم يعرفهَا قالَ : لم تَرَهُ ، والَّذى قالَهُ القَاضِي تَوَسُّطٌ حَسَنٌ[6] .

ويمكنُ الجمع بينَهُ وبينَ قولِ المَازَرِى بأنْ تكونَ رؤياهُ عَلَى حالَيْنِ حقيقةٍ ، لكنْ إذا كانَ عَلَى صُورَتِهِ كانَ ما يَرَىَ فى المَنَامِ عَلَى ظاهِرِهِ لا يحتاجُ إلَي تعبيرٍ ، وإنْ كانَ عَلَى غَيْرِ صُورَتِهِ كانَ النَّقصُ من جهةِ الرَّأيِ لتخيّلِهِ الصِّفة علىَ غيرِ ما هى عليْهِ ، ويحتاجُ مَايَراهُ فى المنَامِ إلَى التَّعْبِيرِ ، وعَلَىَ ذَلك جَرىَ عُلَمَاءُ التَّعْبِيرِ ، فَقَالوا : إذَا قالَ الجَاهِلُ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فإنَّه يُسأَلُ عَنْ صِفَتِهِ ، فإن وَافَقَ الصِّفَةَ المرئيَّةَ ، وإلَّا فَلَا يُقْبَلُ منْهُ .

---

(١) أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد القاضى المعروف بابن الباقلانى الملقب بشيخ السنة ، ولسان الأمة البصرى ثم البغدادى المالكى وإليه انتهت رياسة المالكية فى وقته ، وكان حسن الفقه ، عظيم الجدل ، وله بجامع المنصور ببغداد حلقة عظيمة ، وورده عشرون ركعة كل ليلة ما تركها حضرا ولا سفرا ، وإذا قضى ورده كتب خمسا وثلاثين ورقة تصنيفا من حفظه ، مات سنة ثلاث وأربعمائة . « شرح الزرقانى ٢٩٢/٥ » .

(٢) أنظر : « شرح السنة للبغوى ٢٢٦/١٢ » و « كنز العمال ٤١٤٨٥ ، ٤١٤٨٩ » .

(٣) « شرح الزرقانى ٢٩٢/٥ » . و « الحاوى للفتاوى ٤٧٦/٢ » .

(٤) « شرح الزرقانى ٢٩١/٥ » .

(٥) « المرجع السابق ٢٩١/٥ » و « تنوير الملك فى إمكان رؤية النبى والملك للسيوطى ٤٧٧/٢ » .

(٦) « شرح الزرقانى فى ٥/ ٢٩١ » .

قالَ الحَافِظُ : وذَهَبَ الشَّيخ ابْنُ أَبِي جَمْرَة[1] إلَى مَا اختَارَهُ النَّوَوِيُّ ، فقالَ بعْد أَنْ حَكَى الخِلَافَ ، ومنْهم مَنْ قالَ : إنّ الشَّيْطَانَ لايَتَصَوَّرُ في صُورَتِهِ أصْلًا ، فَمَنْ رَآهُ في صُورَةٍ حَسَنَةٍ ، فذلكَ حَسَنٌ في دِينِ الرَّائي ، وإنْ كَانَ في جَارِحَةٍ من جوارِحِهِ شَيْنٌ أو نَقْص ، فَذلكَ خَلَلٌ في الرَّائي من جهة الدِّين ، قالَ : وهَـٰذَا هُوَ الحَقُّ ، وبِهِ تحصلُ الفَائِدةُ الكُبْرى فى رؤْيـاهُ حتَّى يَتَبَيَّن للرَّائي هَلْ عِنْدَهُ خَلَلٌ أَمْ لَا ؟ لأَنَّهُ ﷺ ، قالَ : « نُورَانيٌّ مثْلَ المِرآةِ الصَّقِيلَةِ ما كانَ فى النَّاظِرِ إليْهَا مِنْ حُسْنٍ أَوْ غَيْرِهِ تصوّر فيهَا وهي في ذاتها عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ ، لا نقصَ فيها ولا شَيْنَ ، فكذلك النَّبِىّ ﷺ هَوَ عَلَى صِفته التى لَيْسَ شيْءٌ أَحْسَنَ منها ، والتغير إنّما هُوَ فى صِفة الرَّائي[2] ، وكَذلك يقالُ فى كلامِهِ ﷺ فى النوم أَنّه يُعْرِضُ عَلَى سُنَّتِهِ فما وافقها فهُو حَق ، ومَا خَالَفَهَا فَالخَلل فى سَمْعِ الرَّائي ، فرؤيَا الذَّاتِ الكريمة حَقٌّ ، والخللُ إنّما هُوَ فى سَمْع الرَّائي أَوْ بَصَرِه . قالَ : وهَذا خَيْر مَا سَمِعْتُهُ فى ذَٰلِكَ[3] .

قالَ الحافِظُ ويَظْهَر لي فى التَّوْفِيق بيْن جميع ما ذكرُوهُ بأنَّ مَنْ رَآهُ عَلَى هَيْئةٍ أَوْ أَكْثَر ممّا يختصّ بِهِ ، فقدْ رَآهُ عَلَى هَيْئَتِهِ الكاملةِ ، فرؤيَاهُ حَقٌّ لَا تَحْتَاجُ إلَى تأْوِيل ، وعليْها ينزلُ قولُه : « فقَدْ رآني » ومَهْمَا نَقصَ من صفاتِهِ ، فيدخُلُ فى التَّأْوِيل بِحسَبِ ذلك ، ويصحّ إطْلَاقُ أنّ كلّ مَن رَآهُ فى أىّ حالةٍ مِنْ ذَٰلِكَ فقد رَآهُ حقيقةً .

وقالَ الغَزَالِي : لَيْسَ معنَى قولِهِ « رَآنِى » أنّه رأى جِسْمِي وبَدني ، وإنَّما المرادُ : أنّه رَأَىَ مِثَالًا حَقًّا ، والمثَالُ آلَةٌ يتأدَّى بِهَـا المعنـى الّـذِى فى نَفْسِي إلَيْـه ، وكـذٰلك قولُـهُ : « فَسَيَرَانِـي فى اليَقظِهِ » ، ليسَ المرادُ أنّه يرى جِسْمي وبدَنى ، قالَ : والآلَة تارةً تكونُ حقيقية ، وتارةً تكونُ خيالِيّة ، والنَّفْسُ غيرُ المِثَالِ المتخَيَّلِ ، فما رَآهُ مِنَ الشّكل ليسَ هُوَ رُوحُ المُصْطَفَى ولَا شخصُهُ ، بَلْ هُوَ مِثَالٌ له على التَّحقيق ، قالَ : ومثْلُ ذٰلكَ ، مَنْ يَرَى الله سبحانَهُ وتعالَى فى المَنَامِ ، فإنّ ذاتَهُ مُنَزَّهَةٌ عنِ الشّكل والصُّورَةِ ، ولٰـكنْ تَنْتَهى تَعْرِيفَاتُهُ إلَى العبد بواسطة « مثال محسوس من نور أو غيره ، ويكون ذلك المثال آلة حقا فى كونه واسطة[4] » فى التعريف ، فيقول الرَّائي : رَأَيْتُ الله تعالَى فى المَنَامِ / لا يعنى رأَيت ذاتَ الله ، كما يَقُول فى حَق غَيْره ، بل يَعْني أنّه / [١٩٥ ظ]رَأَى مِثَالًا

---

(١) العارف الربانى عبدالله بن أبى جمرة المقرى ، نزيل مصر ، عالم عابد ، خير من بيت كبير بالمغرب شهير الذكر . « شرح الزرقانى ٥/٢٩٤ » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من « شرح الزرقانى ٥/٢٩٤ » .

(٣) « المرجع السابق ٥/٢٩٤ » و « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٧ » .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من « شرح الزرقانى ٥/٢٩٣ » .

عَلِمَ به بعضُ صفاتِهِ المُمَيِّزة لهُ عَنْ غَيْرِهِ لأنّ رُؤيةَ ذَاتِ الله تعالَى لا تَجُوزُ يقظةً فِي الدُّنْيا ، فكَذَلِكَ مَناماً لا تُرَى حقيقةً بل مثالًا[1] » .

وقالَ الأستاذُ أبُو القَاسِمِ القُشَيْرِىّ ماحَاصِلُهُ : أنَّ رُؤْيَاهُ عَلَى غَيْرِ صِفَته لاتَسْتَلزِمُ أنْ يَكُونَ هُوَ ، فإنَّهُ لَوْ رأَى الله تعالىَ عَلَى وَصْفٍ يَتَعَالَى عنه ، وهُوَ يَعْتَقِدُ أنَّهُ منزَّهٌ عنْ ذَلِكَ لَا يَقْدَحُ فِي رؤْيَتِهِ ، بَلْ تكونُ لِذلك الرُّؤْيَا ضَرْبُ مثالٍ من التَّأْوِيلِ .

وقالَ القَاضِيّ :[2] المعنى مَنْ رآني فى المَنَامِ بأىِّ صِفَةٍ كنت فَلْيَبْشَرْ وَلْيَعْلَمْ أنه قَدْ رَآني الرُّؤْيَا الحق ، التى هِىَ مِنَ الله تعالىَ وَهِىَ مَبشرة لَا البَاطِلِ الَّذي هُو الحلم المَنْسُوبُ للشيّطان فإن الشيطان لايتمثّل بي ، وكَذَا قولُهُ : فقدْ رَآني ، فإِنّ الشَّرْطَ والجزاءَ إذَا اتّحدَا دَلّا عَلَى الغَايَةِ في الكَمالِ أىْ فَقَد رَآني رُؤْيَا لَيْس بَعْدَهَا شَىْءٌ[3] .

وَذكَرَ الشيخُ ابْنُ أبي جَمْرَةَ ما محصّلَهُ : أنّهُ يُؤْخذُ مِنْ قولِهِ : « فإنَّ الشَّيْطَانَ لَا يتمثّل بِى » ، بأنّ مَنْ تمثلت صُورتهُ ﷺ فِي خَاطِرِه مِنْ أرْبَابِ العُقُولِ ، وتصوّر فى عالم سرّهِ بأنّه يكلمُهُ أنّ ذَلِك يكونُ حَقًّا ، بَلْ ذَلك أصْدَقُ مِنْ مَرْأى غيرهِم لما مَنّ الله تعالىَ عليْهِمْ من تَنْوِيرِ قُلُوبِهِم .

وقالَ القُرْطبى :[4] اخْتُلِفَ فِي مَعنى الحدِيثِ ، فقالَ قَوْمٌ هو عَلَى ظَاهِرِهِ ، فَمَنْ رآهُ فِي النَّوْمِ رَآهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ ، كَمَنْ يَرَاهُ فى اليَقَظةِ سَوَاءٌ ، قالَ : وهَذَا قولٌ يُدْرِكُ فَسَادُهُ بِأَوَائِلِ العُقُولِ إذْ يَلْزَمُ عَلَيْهِ ألَّا يَرَاهُ أحَدٌ إلّا عَلَى صُورَتِهِ ، التَّي مَاتَ عَلَيْهَا ، وألّا يَرَاهُ اثْنان في آنٍ واحِدٍ ، فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، فِي مَكَانَيْنِ ، وأَنْ يَحْيَا الآنَ ويخرج منْ قَبْرِهِ ، ويَمْشِي فِي الأسْوَاقِ ، وَيُخَاطِبُ النَّاسَ ويُخاطِبُوهُ ويَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أنْ يَخْلُوَ قَبْرُهُ منْ جَسدِهِ ، فَلَا يَبْقى فِيه شَىْء فَيُزَارُ مُجرَّد القَبْرِ ويُسَلّمُ عَلَى غَائِبٍ ، لأنَّهُ جَائِزٌ أنْ يُرَى فِي اللَّيْلِ والنَّهارِ عَلَى اتّصَالٍ عَلَى حقيقتِهِ فى غيْرِ قَبْرِهِ ، وهَذِهِ جَهَالَاتُ لَا يَسْتَلْزِمُهَا مَنْ لَهُ أدْنَى مِسْكَة مِنْ عَقْلٍ[5] .

وقَالَتْ طَائِفَةٌ معْناهُ : أنَّ مَنْ رَآهُ عَلَى صُورَتِهِ التَّي كانَ عَلَيْهَا وَيَلْزَمُ مِنهُ ، أنَّ مَنْ رَآهُ عَلَى غَيْرِ صِفَتِهِ أَنْ تكُونَ رُؤيَاهُ مِنَ الأضْغَاثِ ، وَمِنَ المعلُومِ : أنَّهُ يَرَى فِي النَّوْمِ عَلَى حَالَةٍ بِخِلَافِ حَالَتِهِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الأحْوالِ اللّائِقَة بِهِ ، وَ تكُونُ تلْكَ الرؤْيَا حَقًّا ، كَمَا لَوْ رَآهُ مَلأَ بَلَداً أَوْ دَاراً

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من « المرجع السابق ٥/٢٩٣ » وراجع : « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٦ » .

(٢) فى « شرح الزرقانى » « قال الطيبى فى « شرح المشكاة ٥/٢٩٣ » .

(٣) « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٩٣ »

(٤) قال القرطبى فى المفهم .

(٥) « شرح الزرقانى ٥/٢٩٢ » .

بِجِسْمِهِ ، فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى امْتِلَاءِ تِلْكَ الدَّارِ مِنَ الخَيْرِ ، وَلَوْ تَمكَّنَ الشَّيْطَانُ مِنَ التَّمْثِيلِ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ أَوْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ لعارض عموم قَوْلِهِ : « فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يتمثّل بي » فَالأَوْلَى أَنْ تُنَزَّهَ رُؤْيَاهُ ، وَكَذَا رُؤْيَا شَيْءٍ منْهُ ، أَوْ مِمَّا ينسبُ إِلَيْهِ عَنْ ذٰلِكَ ، فَهُوَ أَبْلَغُ فِي الحُرْمَةِ ، وأَلْيَقُ بِالعِصْمَةِ ، كَمَا عُصِمَ مِنَ الشَّيْطَانِ في يَقظَتِهِ قالَ : والصَّحِيحُ فِي هَـٰذَا الحَدِيثِ : تأْوِيلهُ أَنَّ مَقْصُودَهُ أَنَّ رُؤْيَتَهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ لَيْسَتْ مِنْ قِبَلِ الله تَعَالي . ويُؤيِّدُهُ قولُهُ : « فَقَدْ رَأَى الحقَّ » ، أَىْ : رَأَى الحَقَّ الذِى قصد إِعلَامَ الرَّائي ، فَإِنْ كَانَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا ، وَإلا سعى في تأْوِيلِهَا وَلَا يُهمِلُ أَمْرَهَا ، لأنَّها إِمَّا بُشْرَى خَيْرٍ ، أَوْ إِنْذار مِنْ شَرٍّ ، مَايحق الرُّؤى أَوْ ليزعجُهُ منه ، وإِمّا يُنَبِّه عَلَى حُكْمٍ يَقَعُ لَهُ فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ[1] .

تنبيهات

أحدهما : أَنَّ في حَدِيث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنه في الصَّحِيحَيْنَ « مَنْ رَآني في المَنَامِ فَسَيَرَاني في اليَقظَةِ ، ولَا يَتمثَّلُ الشَّيْطَانُ بِى » وكَذَا رَوَاهُ الطَّبَرانىّ من حديث مالكِ بنِ عبْدِالله / الخَشْعَمِىّ ، ومِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ والدَّارِمّي ، مِنْ حَدِيثَ أَبِي قَتَادَةَ رَضِىَ / [١٩٦ و] الله تعالَى عنْه . زَادَ مُسْلِمٌ في حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ « أَوْ فكَأَنَّمَا رآني فى اليَقظَةِ » هكَذَا بِالشَّكِّ . وَوَقَعَ عنْد الإِسْمَاعِيلىّ في الطَّرِيق المذكورِ « فقَدْ رَآني في اليَقظَةِ » ، يَدُلُّ قولُهُ : « فَسَيَراني » وَمِثْلُهُ فى حديثِ ابْنِ مسعُودٍ عنْد ابنِ مَاجَةَ ، وَصَحَّحَهُ التِّرمِذِىّ ، وَأَبُوعَوَانَةَ ، وَوَقَعَ عند ابْنِ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبي جُحَيْفَةَ فكأَنَّما رَآني في اليَقظَةِ .

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : معنى « فَسَيَرَاني في اليَقَظَةِ » : يُرِيدُ تَصْدِيقَ تِلْكَ الرُّؤْيَة فى اليَقَظَةِ وَصِحَّتَهَا وخروجها عَلَى الوَجْه الحقّ ، ولَيْسَ المرادُ أَنَّهُ يَرَاهُ فِى الآخِرَة ، لِأَنَّهُ سيَرَاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فى اليَقظَةِ جَمِيعُ أُمَّتِهِ ، مَنْ رَآهُ فى المَنَامِ ، ومَنْ لَمْ يَرَهُ مِنْهُم[2] .

قالَ ابْنُ المُنَيِّر : المرادُ فى حياتِهِ ولَمْ يَرهُ لكونه حينئذ غائباً عنه ، فيكونُ هَـٰذَا مُبَشّرا لكلّ مَنْ آمَنَ بِهِ ولَمْ يَرَهُ ، أنَّه لابُدّ أَنْ يَرَاهُ في اليقظةِ قبْلَ موتِهِ ، قاله القزاز .

وقال المَازِرِى[3] : إِنْ كَانَ المحفُوظُ : « فكأَنَّما رَآني في اليَقظَةِ » ، فمعنَاهُ ظَاهِرٌ وإِنْ كانَ

---

(١) « شرح الزرقانى ٥/٢٩٣ » .

(٢) « شرح الزرقانى ٥/٢٩٢ » .

(٣) المازرى ـ بفتح الزاى وكسرها ـ نسبة إلى مازر جزيرة بصقلية ، الإمام الفقيه العلامة الشهير . « شرح الزرقانى ٥/٢٩٢ » .

المحفوظ « فسَيَراني في اليَقظَةِ » احتمل أنْ يكونَ أَرادَ أهْلَ عَصْرِهِ مِمَّنْ لَم يُهاجِرْ إِلَيْه فإنَّه إذا رَآهُ في المَنامِ جَعَلَ ذَلْك علامَةً على أنَّهُ يَراهُ بَعْدَ ذَلْكِ في اليَقظَةِ ، وَأوْحى اللهُ تعالى بذَلِكَ ، إِلَيْه ﷺ[1]

وقال القَاضِي : قِيلَ مَعْناهُ سَيَرى تأْوِيلَ تِلْكَ الرُّؤْيَا فِي اليَقظَةِ وصحّتها . وقيلَ : مَعْنى الرُّؤيَا فِي اليَقظَةِ ، أنه سَيَرَاهُ فى الآخِرةِ . وتعقبَ بأنْ يَراهُ فى الآخِرةَ جميعُ أُمَّتِهِ مَنْ رَآهُ فِي المَنامِ ، وَمَنْ لَمْ يَرَهُ ، يَعْنِي فَلَا يَبْقَى لِخُصُوصِ رُؤْيَاهُ فى المَنامِ مَزِيَّةٌ .

وأجابَ القَاضِي باحْتمالِ أَنْ تكونَ رؤياهُ لَهُ فى النَّوْمِ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِى عُرِفَ بِهَا ، وَوُصِفَ عليْهَا ، مُوجِبَةٌ لتكرمتهِ فى الآخِرةِ ، وأنْ يَراهُ رُؤْيَا خاصّة من القُرْبِ مِنْهُ ، أوِ الشَّفَاعَةِ لهُ ، بعلُوِّ الدَّرجَةِ ونحوِ ذَلكَ مِنَ الخُصُوصِيَّاتِ[2] .

قالَ : وَلَا يَبعدُ أنْ يعاقبَ اللهُ بَعْضَ المذْنِبِينَ يَوْمَ القِيامَةِ بمنْعِ رُؤْيَةِ نَبِيِّهِ ﷺ مدَّةً .

وحَملَهُ الشَّيْخُ محمَّدُ بنُ أبِي جَمْرَةَ عَلَى مَحْمَلٍ آخَرَ ، فَذكر عنِ ابْنِ عبَّاسٍ أوْ غيْرِهِ : أنَّهُ رَأَى النَّبيَّ ﷺ فى النَّوْمِ ، فَبَقِيَ بَعْدَ أنِ اسْتَيْقَظَ مُتفكِّرًا فى هَـٰذَا الحَدِيثِ ، فدَخَلَ عَلَى بَعْضِ أُمَّهَاتِ المؤْمِنِينَ ، وَ لَعَلَّهَا خالَتُهُ مَيْمُونَةَ فأَخرجَتْ لَهُ المِرآةَ الَّتِى كَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَنَظَرَ فِيهَا ، فرأَى صُورَةَ النَّبِيِّ ﷺ فِي المَنَامِ ، ثمّ رَآهُ بعْدَ ذَلْكَ فى اليقظَةِ وسَأَلُوهُ عَنْ أَشْيَاء كانُوا مِنْها متخوّفِينَ ، فأَرْشَدَهُمْ إِلَى طَرِيقِ تَفْرِيجِهَا ، فجاءَ الأمْرُ كذلكَ ، وهَـٰذَا نوعٌ مِنَ الكَرَامَاتِ[3] .

قالَ شَيْخُنَا فِي « شَرْحِ التِّرْمِذِيّ » : وأكثَرُ مَنْ يَقَعُ لَهُ ذَلكَ إنّما يقعُ قُرْبَ نَوْمِهِ ، أوْ عِنْدَ الاحتضارِ وبكرمِ اللهِ سبحانَهُ وتعالَى مَنْ يَشاء .

قالَ الحافِظُ : وهَـٰذَا مُشْكِلٌ جدًّا ، ولَو حُمِلَ عَلَى ظَاهِرِهِ لكانَ هَـٰؤُلاء صحَابة ، ولا يمكنْ بقاءُ الصَّحَابَةِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَة ويمكنُ عليهِ أنّ جَمْعًا جمًّا رَأَوْهُ فى المَنامِ ، ثم لمْ يذْكرْ واحِدٌ منهم أنّهُ رآهُ فى اليَقَظة ، وخَبر / الصّادق لا يتخلفُ . [١٩٦ ظ]

قال مُؤلّفُهُ مُحمّدُ بنُ يُوسف رَحِمَهُ اللهُ تعالَى : أما مَا ذكره منْ أنّه لو حمل على ظاهرِهِ لكَانَ هـٰؤلاءِ صحابةٌ فقدْ تقدّم قَوْلُ الغزالى : أنّ المرادَ بقولِهِ : « فَسَيَرانى فِى اليَقظَةِ » ليسَ المرادُ جِسْمى وبدَنِى إلى آخِرِ ما ذكرهُ ، وأمّا أن جمعًا جمًّا رأَوه فلمْ يذكرْ واحِد منهمْ أنّه رَآه فى اليقظةِ فليْسَ بلازمٍ ، لاحْتِمال أنْ يكُونُوا رَأَوهُ وكتَمُوا ذلْكَ ، إذْ لمْ يَقولُوا : رَأَيْناهُ .

---

(١) « شرح الزرقانى ٢٩٣/٥ » .

(٢) « شرح الزرقانى ٢٩٣/٥ »

(٣) « المرجع السابق » .

وقد ألّف شيخي رَحِمَهُ الله تعالَ فِي ذَلِكَ مؤلّفًا حافِلًا سمّاه : « تنوير الحلك[1] في « إمكان »[2] رؤية النبى والملك » وأنا أذكر مقاصده هُنا ، فقال بعْدَ أنْ ذكرَ الأحْوالَ السّابقة .

وقالَ قومٌ « هُوَ عَلَى ظاهِرِه ، فَمَن رَآهُ فى النَّومِ فلابُدّ أن يراهُ فى اليَقَظة ، يعنى : بعَيْنَى رَأْسِهِ . وقيلَ بِعَيْنِ فى قلبِهِ » حكاهُمَا القَاضِى أبو بكرِ بن العَرَبِىّ[3] .

وقالَ الإمَامُ محمّدُ بنُ أبِى جَمْرة فى « تعليقه » عَلَى الأحَادِيثِ الَّتِى انتقاهَا مِنَ البُخَارِىّ : هَذَا الحدِيثُ يدُلّ عَلَى أنهُ مَنْ رَآهُ ﷺ فى النَّومِ ، فَسَيَراهُ فِى اليَقَظَةِ ، وهَلْ هَذَا عَلَى عُمُومِهِ ، فى حياتِهِ ، وبعْدَ مَمَاتِهِ ؟ أو هَذَا « كَانَ »[4] فى حَيَاتِهِ ، وَهَلْ ذَلِكَ لِكُلّ مَنْ رَآهُ مطلقًا ، أو خاصٌّ بمَنْ فِيهِ الأَهْلِيّة ، والاتّباعُ لسُنّتِهِ ﷺ . اللّفظُ يُعطِى العُمُومَ ، ومَنْ يَدّعِى الخصُوصَ فِيهِ بغيْرِ مخصّص منه ﷺ فمتعسّفٌ[5] ، ثم ذكرَ ما تقدّم نقلهُ عنِ ابْنِ عَبّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، ثمّ قالَ : وذُكِرَ عَنِ « بَعْضٍ »[6] السّلَفِ والخَلَفِ ، وهَلُم جرًّا مِمّنْ كَانُوا رَأوهُ ﷺ فى النَّومِ ، وكانُوا « مِمّنْ »[7] يُصَدّقُونَ بهذا الحدِيثِ فرأوهُ بَعْدَ ذَلِكَ يقظةً ، وسألُوهُ عنْ أشياءَ كانُوا مِنْهَا مُتَشَوّشِينَ فأخبرهُمْ بتفريجهَا ، ونَصّ لهمْ عَلَى الوجوهِ الّتِى « منها »[8] يَكونُ مِنْهَا فرجها فجاءَ الأمْرُ كذلكَ بلا زِيادةٍ وَلَا نقصٍ ، قالَ : والمنكِرُ لهَذَا لَا يخْلُو إمّا أنْ يكونَ مُصَدّقًا بكرامَاتِ الأولياءِ ، أَوْ يُكَذّب بهَا ، فإنْ كَانَ مِمّنْ يكَذّبُ بَهَا فسقَطَ البحثُ مَعَه ؛ لأنه يكذّبُ ما أثبتَتْهُ السُّنّةُ بالدّلائِلِ الوَاضِحَة ، وإنْ كانَ مصدّقًا بهَا فهذهِ مِنْ هَذَا القبيلِ ، لأنّ الأوْلِيَاء يُكْشَفُ لَهُمْ بخرقِ العَادَةِ عنْ أشياءَ فِى العَالَمَيْنِ : العُلْوِىّ والسُّفْلِىّ عديدةٌ ، فَلَا يُنكَرُ هَذَا مَعَ التّصْدِيقِ بذَلكَ ، انتهى[9] .

قال الشّيخُ ، وقولُهُ : إنّ ذَلكَ عامٌّ ، وليْسَ بخاصٍّ بمَنْ فيهِ الأهليّة والاتّباع لسُنّته ﷺ مُراده : وقُوعُ الرؤيةِ الموعودِ بهَا فى اليقظَةِ علَى الرُّؤيَةِ فى النَّوْمِ[10] ولو مَرّةً واحِدةً ، تحقيقًا لِوَعْده الشّريف

---

(١) فى الأصل « شوكة الملك » والمثبت من « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٣ » .

(٢) لفظ « إمكان » زائد من « المصدر السابق » .

(٣) « الحاوى فى الفتاوى ٢/٤٧٣ » .

(٤) لفظ « كان » زائد من « المصدر السابق » .

(٥) « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٣ » .

(٦) لفظ « بعض » زائد من « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٤ » .

(٧) لفظ « ممن » زائد من « المصدر السابق » .

(٨) لفظ « منها » زائد من « المصدر السابق » .

(٩) « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٤ » .

(١٠) فى « المرجع السابق » « المنام » .

الَّذِى لَا يَتخلَّف[1] وأكثر ما يقعُ ذَلِكَ للعَامَّةِ قبَيْلِ الْمَوْتِ عندَ الاحْتِضَارِ ، فَلَا تَخْرُجُ رُوحُهُ مِنْ جَسَدِهِ حتَّى يَرَاهُ ، وفاءً بوَعْدِهِ . ومَّا غَيْرُهُمْ فتحصُلُ لهُمُ الرُّؤْيَةُ فى طُولِ حَيَاتِهِم ، إمَّا كثيرًا وإمَّا قليلًا بحسَبِ اجْتِهَادِهِمْ ومُحافَظَتِهِمْ عَلَى السُّنَّةِ[2] .

وَقَالَ الْغَزَالِيُّ فِى كتابِهِ « المُنقِذ منَ الضَّلَال » القَدْرُ الَّذِى أذْكُرُهُ لِيُنْتَفَعَ بِهِ أَنِّى عَلِمْتُ يَقِينًا أَنَّ الصُّوفِيَّةَ هُمُ السَّالِكُونَ لِطُرُقِ اللهِ ، وإِنَّ سِيَرَهُمْ وسِيرَتَهُمْ ، أَحْسَنُ السِّيَرِ ، وَطَرِيقَهُمْ أَحْسَن الطُّرُق ، وأَخلاقَهمْ أَزْكَى الأَخْلَاقِ ، وَهُمْ – يَعْنِى أَرْبَابَ الْقُلُوبِ – فِى يَقَظَتِهِمْ يُشاهِدُونَ المَلَائِكَةَ / وأَرْوَاح الأَنْبِيَاءِ ويَسْمَعونَ مِنهُم أصْوَاتًا ، ويَقْتَبِسُونَ مِنهُمْ فَوَائِد / [١٩٧ و] ثُمَّ يَترَقَّى الْحَالُ مِنْ مُشَاهَدَةِ الصُّوَرِ والأَمْثَالِ إِلَى دَرَجَاتٍ يَضِيقُ عَنْهَا نِطَاقُ النُّطْقِ . انْتَهى كلامُهُ ملخَّصًا[3] .

وقال تلميذُهُ القَاضِى أَبو بكرِ بنِ العَرَبى فى كتابِهِ « قانُون التَّأْويل » : ذهبتِ الصُّوفِيَّةُ إِلَى أَنَّهُ إِذَا حَصَلَ للإِنْسَانِ طهارَةُ النَّفْسِ ، فى تزكيَةِ القَلْبِ ، وقطْعُ العَلَائِق ، وحسْمُ موادّ أَسْبابِ الدُّنْيا من الجَاهِ والمالِ والخُلْطَةِ بالجنْسِ ، والإقبالِ عَلَى الله تعالَى بالكُلِّيَّةِ ، علمًا دائمًا ، وعملًا مستمرًّا ، كُشفَتْ لهُ القُلُوبُ ، ورأَى الملائكةَ وسمعَ أقْوالهمْ ، واطَّلعَ على أَرْواح الأنبيَاءِ والملائكةِ وسَمع كَلَامهمْ « ثمْ قالَ ابنُ العربىّ مِنْ عِندهِ : ورؤية الأَنْبِياءِ والمَلَائكَةِ وسَمَاع كَلامِهِم[4] » ممكنٌ للمؤمِنِ كرامةً ، وللكافر عُقُوبَة »[5] .

وقَالَ ابنُ الحَاجّ فِى « المدخَل » : رؤيةُ النَّبىّ ﷺ فى الْيَقَظَةِ باب ضيق ، وقلَّ منْ يقعَ له ذلك « إلا من كان على صفَة عزيز وُجودها فِى هَذا الزمان ، بل عَدِمت غالبًا ، مع أننا لا ننكِر من يقع له هذا[6] من الأكابرِ الذين حفظهم الله تعالى فى بَوَاطِنِهِمْ وَظَوَاهِرِهِمْ ، قَالَ : وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ رُؤْيَةَ النَّبِىِّ ﷺ فِى الْيَقَظَةِ ، وعَلَّلَ ذَلِكَ بِأَنْ قَالَ : « الْعَيْنُ الفَانِيَة ، لَا تَرَى الْعَيْنَ الْبَاقِيَةَ » ، والنَّبِىُّ ﷺ فِى دَارِ الْبَقَاءِ وَالرَّائِى فِى دَارِ الفَنَاءِ ، وَقَدْ كَانَ سَيِّدِى أَبو مُحمَّد بنِ أَبِى جَمْرَةَ : يَحُلّ هَـٰذَا الإِشْكَالَ وَيَرُدُّهُ : بِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ يَرَى اللهَ تَعَالَى ، وَهُوَ لَا يَمُوتُ ، والْوَاحِدُ مِنْهُمْ يَمُوتُ فِى كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً . انتهى[7] .

---

(١) فى « المرجع السابق » « لا يخلف » .

(٢) « تنوير الحوالك فى إمكان رؤية النبى والملك » ضمن « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٤ » .

(٣) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٥/٢٩٧ » و « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٦ » .

(٤) ما بين الحاصرتين زائد من « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٦ » .

(٥) المرجع السابق .

(٦) ما بين الحاصرتين زائد من « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٦ ، ٤٧٧ » .

(٧) « شرح الزرقانى ٥/٢٩٨ – ٢٩٩ » و « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٧ » .

وَقَالَ الشَّيْخُ عَفِيفُ الدِّينِ اليَافِعِيّ فى « رَوْضِ الرَّيَاحين » ، والشَّيْخُ صَفِيُّ الدِّينِ بنِ أَبِى المَنْصُورِ فى « رسالته » ، قَالَ الشَّيْخُ الكبيرُ قُدْوَةُ الشُّيوخِ العَارِفِينَ ، وَبركَةُ أَهْلِ زَمَانِهِ « مِنَ العَالمينَ »[1] أَبو عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ : لَمَّا جَاءَ الغَلَاءُ الكَبِيرُ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ تَوجَّهتُ لِأَدْعُو فَقِيلَ لِى : لَا تَدْعُ فَمَا يُسْمَعُ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ فِى هَـٰذَا الأَمْرِ دُعَاءٌ ، فَسَافَرْتُ إِلَى الشَّامِ ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى قَرِيبِ ضَرِيحِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ، تَلَقَّانِى الْخَلِيلُ ، فَقُلْتُ يَا خَلِيلَ[2] اللهِ : اجْعَلْ ضِيَافَتِى عِنْدَكَ الدّعَاء لِأَهْلِ مِصْرَ ، فَدَعَا لَهُمْ فَفَرَّجَ اللهُ عَنْهُم[3] .

قَالَ اليَافِعِيُّ : وقولُهُ : « تَلَقَّانِى الْخَلِيلُ » قولٌ حَقٌّ لا يُنكِرُهُ إِلّا جَاهِلٌ بمعرفةِ مَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ مِنَ الأَحْوَالِ ، الَّتِى يُشَاهِدُونَ فِيهَا ملكوتَ السَّمواتِ والأَرْضِ ، ويَنْظُرونَ الأَنْبِيَاء أحياءً غيْرَ أَمْوَاتٍ ، كَمَا نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ مُوسَى « يُصَلِّى »[4] فِى الأَرْضِ ، ونظره أَيْضًا هُوَ وَجَمَاعَةً[5] مِنَ الأَنْبِياءِ فى السَّمَـٰواتِ وسَمِعَ مِنهمْ خِطَابَاتٍ[6] ، وَقَدْ تَقَرَّرَ : أَنَّ مَا جَازَ للأَنْبِيَاءِ مُعْجزة ، جَازَ لِلأَوْلِيَاءِ كرامَة بِشَرْطِ عَدَمِ التَّحَدِّى[7] .

وقال الشَّيخُ سراجُ الدِّينِ بِنِ المُلَقِّن فى « طبقات الأولياء » فى ترجمةِ الشيخ خَليفَة النّهر ملْكِى : كانَ كثيرَ الرُّؤْيَةِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يقظةً ومنامًا ، ورآهُ فى ليلةٍ واحدةٍ سبع عَشرَة مَرَّةً ، قالَ لَهُ فى إحْدَاهنّ : يا خَليفة لا تَضجَرْ مِنّى ، ماتَ كثيرٌ مِنَ الأولياءِ بِحَسْرَةِ رُؤْيَتِى[8] .

وقَالَ الكَمَالُ الأُدْفوِيّ[9] فى « الطالع السّعيد »[10] فى تَرجَمةِ الصفى أبِى عبْد الله محمَّد بن يحيَى

---

(١) عبارة « من العالمين » زيادة من « روض الرياحين ٣٥٣ » .

(٢) فى الأصل « يا رسول الله » والمثبت من المصدر وهو موافق لما فى « الحاوى ٤٧٨/٢ » .

(٣) « روض الرياحين . فى حكايات الصالحين لليافعى ٣٥٣ » و « شرح الزرقانى ٢٩٩/٥ » و « الحاوى للفتاوى ٤٧٧/٢ ـ ٤٧٨ » .

(٤) لفظة « يصلى » زيادة . من المصدر .

(٥) فى الأصل « ونظر أيضاً هو وجماعة » والتصويب من المصدر .

(٦) فى الأصل « مخاطبات » و « كذا الحاوى ٤٧٨/٢ » . والمثبت من المصدر ويوافق الزرقانى ما فى الأصل ٢٩٩/٥ .

(٧) « روض الرياحين فى حكايات الصالحين لليافعى ٣٥٣ ، ٣٥٤ » و « الحاوى للفتاوى للسيوطى ٤٧٨/٢ » .

(٨) « الحاوى للفتاوى ٤٧٨/٢ » .

(٩) الشيخ الإمام كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوِىّ الثعلبى المؤرخ الأديب الفقيه الشافعى ولد فى أدفو فى شعبان سنة ٦٨٥ هـ درس فى قوص التى كانت تمثل فى صعيد مصر أكبر مدرسة إسلامية تضارع مدارس القاهرة ومن شيوخه ابن جماعة والخطيب الجزرى وغيرهم كثير وله عدة مؤلفات منها « الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد » وتوفى عام ٧٤٨ هـ « مقدمة » « الطالع السعيد » للأستاذ سعد محمد حسن .

(١٠) اختلف فى اسم الكتاب فقيل : « الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد » وقيل : « الجامع لأسماء » وقيل : « الطالع السعيد لأسماء نجباء الصعيد » وقد انفردت النسخة التيمورية بقولها : « الجامع أسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد » . وفى المخطوطات المستخدمة « المطالع » تحريف .

الأسْوَانِي ، نَزِيلِ إخميم ، منْ أصحاب أبى يَحْيَى بنِ شافعٍ ، كان مَشهورًا بالصَّلَاح ، ولهُ مُكَاشَفَاتٌ / وكرامَاتٌ ، كَتَبَ عنه ابنُ دَقِيقِ العِيد ، وابْنُ النُّعمانِ ، والقَطْبُ العَسْقَلَانِيُّ ، وكان يَذْكُرُ أنَّه يَرىَ النَّبِيَّ ﷺ ، ويجتمِعُ بِهِ[1] . / [١٩٧ ظ]

وقالَ الشّيْخُ عبْدُ الغَفَارِ بن نُوحٍ فى « كتابِهِ الوحيد » : مِنْ أصْحَابِ الشيْخ أبِى يَحْيَى أبو عَبْدِ اللهِ الأسْوَانِىّ المقيمُ بإخميم ، كانَ يُخبر أنَّهُ يرى النَّبىَّ ﷺ فى كُلِّ ساعَةٍ ، حتّى لا تكادُ سَاعَة إلا ويُخبر عنه ، وقالَ فيهِ أيضًا ، كانَ للشيخ أبِى العَبَّاسِ المُرْسِى[2] وصلة بالنَّبى ﷺ إذا سلَّم علَى النَّبِىِّ ﷺ رَدَّ عليْه السَّلام ، ويُجاوِبُه إذَا تحدَّثَ معه »[3] .

وَقَالَ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ بن عَطَاءِ اللهِ فِى « لطائف المنن » : قَالَ رَجُلٌ للشيخ أبِى العَبّاسِ المُرْسِيِ : يَا سَيِّدى صَافحْنِى بكفِّكَ هَـٰذِهِ ، فإنَّكَ لقيتَ رِجَالًا وبلادًا ، فَقَالَ : واللهِ مَا صَافحتُ بِكَفِّى هَـٰذِهِ إلَّا رَسُول اللهِ ﷺ ، قَالَ :

وَقَالَ الشّيْخُ : « لَوْ حُجِبَ عَنِّى رَسُولَ اللهِ ﷺ طَرْفَةَ عَيْنٍ مَا عَدَدْتُ نَفْسِى مِنَ المُسْلِمِينَ »[4] .

وَفِى مُعْجَم الشّيخ بُرْهان الدينِ البِقَاعِىّ رَحِمَهُ الله تعالَى ، حدَّثَنِى الإمامُ أبُو الفضْلِ ابنُ أبِى الفَضْلِ النُّوَيْرِى ، أنَّ السَّيِّد نورَ الدّين الإيجى ، وَالدَ الشَّيْخ عفيف الدِّينِ لَمَّا وَرَدَ إِلَى الرَّوْضَةِ الشَّرِيفَةِ ، وقالَ : السَّلَامُ عَلَيْك أيُّهَا النَّبِىُّ ورحْمَةُ الله وبركاتُه ؛ سَمِعَ مَنْ كانَ بحضرته قائلًا مِنَ القبْرِ ، يقولُ : « وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَلَدِى »[5] .

رَوَى ابن النجار فى « تَارِيخهِ » عَنْ ابِى نَصرٍ عَبْد الواحِدِ بن عبْدِ المَلِكِ بنِ محمَّدِ بن أبِى سَعْدٍ الصُّوفِى الكَرْخِى ، قالَ : حَجَجْتُ وَزُرْتُ النَّبِىَّ ﷺ ، فبينا أنَا جَالِسٌ عند الحجرةِ ، إذْ دخلَ الشّيخُ أبو بَكرٍ الديار بكرِى ، ووقفَ بإزَاء وجهه ﷺ وقال : السَّلامُ عليكَ « يا رسول الله ، فسمعت صوتًا من داخلِ الحجرة ، وعليكَ السلام »[6] . يا أبَا بَكرٍ ، وسمعهُ مَنْ حَضَرَ ، ثمَّ قالَ الشّيخ بعْدَ أنْ أوْرَدَ خَفَايَاتٍ كثيرةٍ فى ذلكَ أكثَر ما تَقعُ رُؤيَةُ النَّبِىِّ ﷺ فى اليقظة بالقَلْب ، ثم يترقّى إِلَى أنْ يُرَىَ بِالبَصَر .

وقد تقدّم الأمرانِ فى كلامِ القاضِى أبى بكرِ بنِ العَرَبِى ، لَـٰكنْ ليسَتِ الرّؤية البَصَرِيّة ،

---

(١) « الحاوى للفتاوى ٤٧٨/٢ ـ ٤٧٩ » .

(٢) أبو العباس المرسى ـ بضم الميم ـ نسبة إلى مرسية مدينة بالمغرب ، أحمد بن عمر الأنصارى المالكى العارف الشهير ، قطب زمانه ، ورأس أصحاب أبى الحسن الشاذلى مات بالإسكندرية سنة ست وثمانين وستمائة . « شرح الزرقانى على المواهب ٢٩٧/٥ » .

(٣) « الحاوى للفتاوى ٤٧٩/٢ » .

(٤) « شرح الزرقانى على المواهب ٣٠٠/٥ » « من المسلمين الكاملين لدلالة الحجب على تقصيرى » . و « الحاوى للفتاوى ٤٧٩/٢ » .

(٥) « الحاوى للفتاوى ٤٨١/٢ » .

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة من « المرجع السابق » .

كالرؤيةِ المتعارَفةِ عن النّاسِ ، مِنْ رؤيةِ بعضِهِمْ لبعضٍ ، وإنَّما هِىَ جمعيّةٌ حَاليةٌ وحَالةٌ بَرْزَخِيَّةٌ ، وأمرٌ وجدَانِىّ ، لا يُدْرَكُ حقيقتَهُ إلّا مَنْ بَاشَرَهُ ، وهَلِ الرُّؤيةُ لِذاتِ المصْطَفَى بِجِسْمِهِ وَرُوحِهِ أو لِمثالِه ؟ الَّذِينَ رأيتهمْ من أرْبَابِ الأحوالِ يقولونَ بالثّانى ، وبه صرَّح الغَزَالِىُّ فذكر كلامَهُ السَّابق أوَّلًا ، قالَ وفصَّلَ القَاضِى أبُو بَكرِ بنِ العَرَبِىّ ، فقالَ : رُؤْيَةُ النَّبِىِّ ﷺ بِصِفَتِهِ المعْلُومَةِ إدراك على الحقيقةِ ، وَرؤيتهُ على غيرِ صفتهِ إدراكٌ للمثَالِ[1] ، وهَـٰذَا الَّذِى قالَهُ فى غايةِ الحُسْنِ ، ولا يمتنع رؤيةُ النَّبِىّ ﷺ بصفتِهِ المعلومَةِ إدْرَاكٌ على الحقيقةِ وَرُؤْيتُهُ بجسدِهِ ورُوحِهِ ، وذَٰلِكَ لأنَّهُ ﷺ وسائِرُ الأنْبِيَاءِ أحْيَاءٌ رُدّتْ إليهِمْ أرْوَاحُهُمْ ــ كَمَا سَيَأْتِى ذَٰلِكَ فى بابِ حَيَاتِهِ فى قَبْرِهِ ﷺ ، ثم ذِكْرِ الوَفَاةِ ــ ثمّ قالَ الشّيْخُ ، فإنْ قالَ قائِلٌ يلزمُ عَلَى هَـٰذَا / إنْ ثبتَتِ الصُّحْبَةُ لِمنْ رَآهُ[2] . [١٩٨ و]

والجوابُ : أنّ ذَٰلِك لَيْسَ بِلازِمٍ ، أمّا إنْ قلنَا بأنّ المرئِىَّ المثالَ فواضحٌ ، لأنّ الصُّحبَةَ إنَّما تثبت برؤية ذاتِهِ الشّريفةِ ﷺ جسدًا ورُوحًا ، وإنْ قلنَا المرْئِىّ الذَّات فشرطُ الصحبةِ أنْ يَراهُ وَهُوَ فى عَالَمِ الملك [وهذه رؤية وهو فى عالم الملكوت][3] . وهذِه الرؤيةُ لا تثبتُ الصّحبةَ ، ويؤيِّدُ ذَٰلك أنّ الأحَادِيثَ وردتْ بِأنّ جميعَ أُمَّتِهِ عُرِضُوا عليْه فرآهمْ ورَأَوْهُ ، ولم تثبتِ الصُّحْبَةُ للجميعِ ؛ لأنّها رؤيةٌ فى عَالَمِ الملكوتِ ، فَلَا تُفيدُ الصُّحْبَةَ[4] .

والحَاصِلُ مِمَّا تَقَدَّمَ مِنَ الأجْوِبَةِ سِتّةٌ[5] :

أحدهَا : عَلَى التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ ، دلّ عليْهِ قولُهُ فى الرِّوَايَةِ الأُخْرَى : فكأنَّمَا رَآنِى فِى الْيَقَظَةِ .

ثانيهَا : أنَّ مَعْنَاهُ سَيَرَانِى فِى الْيَقَظَةِ ، تأْوِيلها بطرِيقِ الحقِيقَةِ أو التعبير .

ثالثها : أنَّهُ خَاصٌّ بأهْلِ عَصْرِهِ مِمَّنْ آمَنَ به قَبْلَ أنْ يَرَاهُ .

رابعها : المَرَادُ أنَّهُ يَراهُ فِى المِرْآةِ الَّتِى كانَتْ لَهُ ، إنْ أمْكَنَهُ ذَٰلِكَ ، وَهُوَ أبْعَدُ المحامِلِ ، كما قَالَ الحافظ[6] .

---

(١) وهو « ليس المراد أنه يرى جسمه وبدنه بل مثالا له صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذى فى نفسه ، قال : والآلة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خيالية والنفس غير المِثال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه ، بل هو مثال له على التحقيق ، قال : ومثل ذلك من يرى الله تعالى فى المنام ، فإن ذاته منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهى تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره ويكون ذلك المثال حقا فى كونه واسطة فى التعريف فيقول الرائى : رأيت الله فى المنام لا يعنى أنى رأيت ذات الله كما تقول فى حق غيره » « الحاوى للفتاوى ٢/٤٨٣ ، ٤٨٤ » .

(٢) « المرجع السابق ٢/٤٨٤ » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحاوى للفتاوى ٢/٤٨٧ »

(٤) « المرجع السابق » .

(٥) فى « شرح الزرقانى ٥/٢٩٤ » « خمسة » .

(٦) ابن حجر إذ لا دليل عليه ، ورؤية ابن عباس أو غيره إن ثبتت لا تدل على التخصص « شرح الزرقانى ٥/٢٩٤ » .

خامسها : أنه يَرَاهُ يومَ القيامة بمزيد خصوصية لا مطلق من يراه حينئذ من لم يره فى المنام .

سادسا : يَرَاهُ فى الدُّنْيَا حَقِيقَة ويخاطبُهُ ، قَالَ القُرْطُبىُّ : قَدْ تقرَّرَ أنَّ الَّذِى يُرَى فى المَنَامِ أَمْثِلَةٌ لِلمرئيَّاتِ ، لَا أَنْفسِهَا غيرَ أنَّ الأَمْثِلَةِ تارةً تَقَعُ مطابقَةً ، وتارةً تقعُ مَعْنَاهَا :

فَمِنَ الأَوَّلِ : رُؤْيَاهُ ﷺ لِعَائِشَةَ ، وَفِيهِ : فإِذَا هِىَ أَنْتِ فَأَخبرَ أَنَّهُ رأَى فى يقظتِهِ عَلَى مَا رَآهُ فى نَوْمِهِ بِعَيْنِهِ .

ومِنَ الثَّانِى : التَّنْبِيهِ عَلَى مَعَانِى تِلْكَ الأُمُورِ .

وَمِنْ فَوَائِدِ رُؤْيَتِهِ ﷺ تَسْكِينُ شَوْقِ الرَّائِى ، لكوْنِهِ صَادِقًا فِى مَحَبَّتِهِ ، لِيَعْمل عَلَى مُشَاهَدَتِهِ ، وَإِلَى ذَٰلِكَ الإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ : « فَسَيَرَانِى فِى الْيَقَظَةِ » أَىْ : أَنَّ مَنْ رَآنِى رُؤْيَةَ مُعَظِّمٍ لِحرمَتِى ، وَمُشْتَاقٍ إِلَى مُشَاهَدَتِى وَصَلَ إِلَى رُؤْيَةِ مَحبوبِهِ ، وَظَفَرَ بِمَطْلُوبِهِ ، قَالَ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَقصُودُ تِلْكَ الرُّؤْيَا مَعْنى صُورَتِهِ ، وَ هُوَ دِينُهُ وَشَرِيعَتُهُ ، فَتُعَبَّر بِحسَبِ مَا يَرَاهُ الرَّائِى مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ ، أَوْ إِسَاءَةٍ أَوْ إِحْسَانٍ .

قَالَ الحَافِظُ : وَهَـٰذَا جَوَابٌ سَابِغٌ ، وَالَّذِى قَبْلَهُ لَمْ يظْهَرْ وَإِنْ ظَهَرَ فَهُوَ ثَامِنٌ[1] .

« التنبيه الثـــانى »

قَالَ الزَّرْكَشِى فِى « الخادِمِ » : قَالَ العلماءُ إِنَّما تَصِحُّ رُؤْيَةُ النَّبِىِّ ﷺ لِأَحِدِ رَجُلَيْنِ :

أَحَدهمَا : صَحَابِىٌّ رَآهُ فَعَلِمَ صِفَتَهُ ، فَانْطَبَعَ فِى نَفْسِهِ مِثَالُهُ ، فإِذَا رَآهُ جَزَمَ بِأَنَّـهُ رَأَى مِثَالَهُ المَعْصُومَ مِنَ الشَّيْطَانِ .

وَثَانِيهِما : رَجُلٌ تكرَّرتْ عَلَيْهِ صِفَاتُهُ ﷺ المَنقولَةُ فِى الكُتُبِ ، حَتَّى انْطَبَعَتْ فِى نَفْسِهِ صِفَاتُهُ ، ومِثَالُهُ المَعْصُومُ كما حَصَلَ ذَٰلِكَ لِمنْ شَاهَدَهُ وَرَآهُ ، فإِذَا رَآهُ جَزَم بِرُؤْيَةِ مِثَالِهِ ﷺ كَمَا جَزَمَ بِهِ مَنْ رَآهُ .

وأَمَّا غَيْرُ هَـٰذَيْنِ فَلَا يَحْصُلُ الجزْمُ ، بَلْ يجوزُ أَنْ يَكُونَ رَأَى النَّبِىّ ﷺ بِمِثَالِهِ ، وَيُحْتَمل أَنْ يكونَ مِنْ تَخَيُّلِ الشَّيْطَانِ ، وَلَا يُفسِدُهُ قوْلُهُ لِلَّذِى يَرَاهُ ، أَنَا رَسُولُ اللهِ ، ولَا قَوْلُ لِمنْ يَحْضُرُ معَهُ . ذَكَرَ ذَٰلِكَ القَرَافِىُّ فِى « كتابِ القَوَاعد » وأَخَذَ بعْضٌ مِنَ كلام شيخه ابن عبد السلام ، قال : وإذا تقرر ذلك ، فكيف يقولون إن الذى رآه شيخا

---

(١) « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٩٣ ـ ٢٩٤ » .

أوشابًا ، أو أَسْوَدَا أَوْ أَبيَض ، أَوْ غيرَ ذَٰلِك مِنَ الصِّفَاتِ . وَالجَواب : أنّ هَـٰذِهِ / صفاتُ الرَّائِينَ وأحْوالهمْ ، فظهرَ فِيهِ وهُوَ كالمِرآة لَهُ[1] . / [١٩٨ ظ]

قلتُ لبَعْضِ مشايِخى فكيفَ ينْفى المثالُ مَعَ هذهِ الأَحْوَالِ ؟ ، فقالَ : لَوْ كَانَ لك أبٌ شابٌّ فغبتَ عنه ، ثم جئتَهُ فوجدتَ شيخاً أَوْ أَصابَهُ يرقَان فاصْفَرّ أو اسْوَدَّ أَوْ غَير ذلكَ ، أَكُنْتَ تشُكُّ أَنّه أَبُوكَ ؟ قلتُ : لَا فما ذَاكَ إِلَّا لما ثَبتَ فى نَفْسِك من مثالِهِ المتَقدِّمِ عندكَ فكذلكَ مَنْ ثَبتَ عنْدهُ حَالُ النَّبِىّ ﷺ هكذَا لا يشكُّ فيه مَعَ عرُوضِ هَـٰذِهِ الأَحْوَالِ فإذا صح له وانضبط فالسواد يدلّ على ظُلْمِ الرَّائِى ، والعَمَى يدلُّ علَى عدَمِ إيمانِهِ ؛ لأَنَّهُ إدْراكٌ ذهبَ إِلَى غَيْرِ ذلك .

الثَّالث : قالَ فى أصْلِ « الرَّوْضَـةِ » لا يكمل بما يسمعه منه الرَّائِى ، لا الشّـكّ فى الرُّؤية ، فإنّ الخبَرَ لا يقبلُ إلّا من ضَابِطٍ مُكَلّف ، والنَّائِم بخلافِهِ ، وذَكَر نحوهُ ابْنُ الصَّـلَاحِ فى « فتاويه » . وقَالَ : ليسَ ذَٰلِك لعدمِ الوُثُوقِ بالمرئِى ، بلْ من جهةِ عدَمِ الوُثُوقِ بضبطِ الرَّائِى ، وإنّ حَالة النَّومِ حالةُ غفْلَةٍ ، وبطلانُ القوَّة الحافظةِ لما يَجْرِى فى النَّوْم علَى التَّفْصِيلِ انتهى ، وبذلكَ جزمَ القَاضِى حُسَينٌ فى « فتاويه » ونقَل القَاضِى عياضٌ الإجماعَ عليْه .

قال النَّوَوِىُّ : أَمَّا إِذَا رَآهُ يأمرُهُ بفعلِ ماهُو مندوبٌ إِلَيْهِ ، أَوْ يَنْهَاهُ عنْ منهِىٍّ عنه ، أو يُرْشدهُ إِلَى فِعْلِ مَصْلَحَةٍ ، فَلَا خوفَ فى استحبَابِ العملِ بِهِ على وَفْقِه ، لأَنَّ ذَٰلِك ليسَ حُكْمًا بمجردِ المَنَامِ بلْ ما تقرّرَ منْ أَصْلِ ذَٰلكَ .

فائدَة : نَقلَ الزَّرْكَشِىُّ عن الشَّيْخ عزِّ الدِّينِ بن خَطِيبِ الأَشْمُونِىّ ، قالَ : أَخْبَرَنِى وَالِدِى أَنَّ إِنْسَانًا رَأى النَّبِىَّ ﷺ فِي المَنامِ ، وقالَ لَهُ : اذْهَبْ إِلَى مَوْضِعِ كَذَا ،خُذْ مِنْهُ مَافِيهِ مِنْ رِكَازٍ ، وَلَا خُمْسَ عَلَيْكَ فِيهِ ، وَإِنَّهُ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ فوجده كما أخبر النبى ﷺ وأنه استفتى الفقهاء بدمشق فكلّهمْ أفتاهُ بِعَدَمِ الوُجوبِ ، وقالُوا : قَدْ ظهرتْ دَلَائِلُ صِدْقِ الرُّؤْيَا ، والشَّيْطانُ ممنوعٌ من التَّمْثِيلِ بِالنَّبِىّ ﷺ قالَ : وَأَفْتَاهُ شيخُنَا الشَّيْخُ عِزّ الدِّينِ بن عَبْدِالسَّلَامِ بِوُجوبِ الخُمْسِ عَلَيْه ، واسْتَدَلَّ عَلَى ذَٰلكِ بأَنَّ طريقَ رَفْعِ القَوَاعِدِ : النَّسْخ ، فلا نَسْخَ بعْد انقطاعِ الوَحْيِ بموتِهِ ﷺ ، قالَ : ثُمَّ حكيتُ هذهِ الحكايَةَ لشيخِنا الشّيخ تَقِىِّ الدِّينِ القُشَيْرِى فصدَّقَ رِوَايَتَها وزادَ

---

(١) « المرجع السابق ٥/٢٩٠ » .

عَلَى ذلكَ أَنَّ الشَّيْخَ عِزَّ الدِّينِ إنَّمَا كانَ يَرَى ذَٰلِكَ مِنْ بابِ التَّرجِيح عَلَى تقديرِ صِدْقِ المَنَامِ ، قالَ : وأظُنُّ أنَّهُ أَرَادَ بالتَّرجيح أنَّ رِوَايَةَ الجُمْهُورِ وُجُوبُ الخُمْسِ أيضاً ورِوَايَةَ هَـٰذا شاذة فى مَنَامٍ انتهى .

السادسة والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ كانَ لا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴿ إنْ هُوَ إلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[1].

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ صَفْوَانَ بن يَعْلَى بنِ أُمَيَّةَ[2]، أنَّ رَجُلًا جاءَ إلى رَسُول اللهِ ﷺ مُتَضَمِّخًا[3] بطيبٍ ، فَقَالَ يا رسُولَ اللهِ : كيفَ تَرَى فى رَجُلٍ أَحْرَمَ فى جُبَّةٍ بَعْدَمَا تَضَمَّخَ بِطِيبٍ ؟ فَنظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ساعةً فَجَاءَه الوحْيُ ، ثُمَّ سرى عنه ، فقالَ النَّبِيُّ / [١٩٩ و]

ﷺ / : « أيْنَ الَّذِى سَأَلَ عَنِ العُمْرَةِ آنِفًا ؟ » فَالْتُمِسَ الرَّجُلُ فَأُتِيَ بِهِ ، فقال : أَمَّا الطِّيبُ الَّذِى بِكَ ، فَاغْسِلْهُ ثلاث مَرَّاتٍ ، وَأَمَّا الْجُبَّةُ فَانْزِعْهَا ، ثُمَّ اصْنَعْ فِى عُمْرَتِكَ ، كَمَا تَصْنَعُ فى حَجَّتِكَ »[4].

رَوَى الْبَيْهقِيُّ عنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَيُّ البِقَاعِ خَيْرٌ ؟ قالَ : لَا أَدْرِى ، قالَ : « أَيُّ البِقَاعِ شَرٌّ ؟ » قال : لَا أَدْرِى ، فأتاهُ جِبْرِيلُ فقالَ يا جِبْرِيلُ : أَيّ البِقَاعِ خَيْرٌ ؟ وأيّ البِقَاعِ شرٌّ ؟ قال : لَا أَدْرِى ، قالَ : سَلْ رَبَّكَ فانتفضَ جِبْرِيلُ انتفاضةً فَإِذَا النبى ﷺ يُصْعَقُ منها ، فقالَ : مَا أَسْأَلُهُ عنْ شيءٍ ؟ فقالَ اللهُ عَزَّ وجلَّ لِجبْرِيلَ :

---

(١) سورة النجم الآية ٤ .

(٢) صفوان بن يعلى بن أمية القرشي ، من خيار أهل مكة ومتقنيهم .
له ترجمة فى : « الثقات ٤٧٩/٤ » و« التهذيب ٤٣٢/٤ » و« التقريب ٣٦٩/١ » و« مشاهير علماء والأمصار ١٤١ت ٦٣٥ » .

(٣) أى متلوث به ، مكثر منه .

(٤) « صحيح مسلم ٨٣٧/٢ حديث ١١٨٠ » وما بعده كتاب الحج باب ١ و« النووى على مسلم ٢١٤/٥ و١٧١/١ » و« النووى ٣٨٠/٣ » كتاب المساجد و« صحيح البخارى ٩٧/٥ » و« العينى ٣٧٢/٨ » و« العسقلانى ٣٨/٨ » و« القسطلانى ٤٩٢/٦ » كتاب المغازى و« النسائى فى الجهاد ب٢٩ » و« سنن ابن ماجة ٤٠١٢ وأبو داود ١٨١٩ ، ١٨٢٠ ، ١٨٢١ » و« المسند ٢٢٤/٤ » والسنن الكبرى للبيهقى ٣٧٤/١ ، ١٩٨/٣ ، ٢٢٤/٤ ، ٢٢٦ » و« المستدرك ٣٤٣/٤ » و« نصب الراية للزيلعى ٢٣١/١ » و« دلائل النبوة للبيهقى ٢٠٤/٥ » و« الدر المنثور ٢٠٨/١ ، ١٦٩/٤ ، ٢٤/٥ ، ٨/٦ » و« إتحاف السادة المتقين ٦٥/٧ » و« تفسير ابن كثير ٣٣٤/١ » و« التمهيد لابن عبدالبر ٢٥١/٢ ، ٢٥٢ » و« جمع الجوامع ٩٢٨٥ » .

سألك محمدٌ أيُّ البِقَاعِ خيرٌ ؟ فقلت : لا أدْرِى ، وأىُّ البقاع شرٌّ ؟ فقلتُ : لا أدْرِى . فأخبرهُ : أنّ خيْرَ البِقَاعِ المسَاجِد ، وشرّ البقاعِ الأَسْوَاقِ »[1].

السابعة والعشرون

وبزيادَةِ الوعك[2] عليه بزيادة الأجر له ﷺ .

وسيأتى بيانُ ذَٰلِك فى الوَفَاةِ[3].

الثامنة والعشرون

وبأَنّ إِبطَهُ لم يُعْهَدْ لَهُ شَعْر ، ولمْ يكنْ لَهُ رائحةٌ كريهةٌ . تقدَّم فى بابِ صِفاتِهِ الحسِّيّةِ ﷺ[4]

تنبيـــه

قال الحافِظَ أبُو زُرْعَةَ ابْنُ الحافِظِ العِرَاقِيِّ فى « شَرْحْ تقريبِ »[5] والِدِهِ : ذكَرَ بعضُ الشَّافِعِيّةِ أَنَّ النّبِىَّ ﷺ لمْ يَكُنْ لَهُ شَعْرٌ تحتَ إِبِطِهِ[6] لحديثِ أنسٍ المتّفقِ عليْه[7] أنّهُ ﷺ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِى الاسْتِسْقَاءِ .

---

(١) « جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ٥٠/٢ » و« المغنى عن حمل الأسفار للعراق ٦٩/١ » و« مجمع الزوائد ٦/٢ » و« موارد الظمآن للهيثمى ٢٩٩ » و« كنز العمال ٢٠٧٢٠ ، ٢٠٧٤٨ » و« كشف الخفا للعجلونى ٤٦٧/١ » و« الجامع الكبير ٦٢٩/٢ » .

(٢) أى شدة الحمى أو ألمها ، أو رعدتها .

(٣) روى الشيخان عن ابن مسعود قال : دخلت على النبى ﷺ وهو يوعك فقلت : إنك لتوعك وعكا شديدا فقال : « أجل ، إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم » فقلت : وذلك لأن لك أجرين ، قال : « أجل ذلك كذلك ، ما من مسلم يصيبه أذى من شوكة فمافوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة أوراقها » زاد الأنموذج : « وكذلك الأنبياء وعصم من الإعلال الموحية ، ذكر هذه القضاعى . والإعلال : جمع علة . والموحية : القاتلة بسرعة ، فلم يصب منها بشيء طول حياته . « شرح الزرقانى ٣٢٨/٥ ، ٣٢٩ » .

(٤) « سبل الهدى والرشاد ١٠٠/٢ » و« شرح الزرقانى ٢٤٧/٥ » .

(٥) أى « شرح تقريب الأسانيد » للولى العراق .

(٦) وفى « سبل الهدى والرشاد ١٠٣/٢ » قال المحب الطبرى رحمه الله تعالى : « من خصائص النبى ﷺ أن الإبط من جميع الناس متغير اللون غيره ﷺ وذكر القرطبى مثله ، وزاد أنه لاشعر عليه ، وجرى على ذلك الإمام الاسنوى رحمه الله تعالى » . راجع « شرح الزرقانى ٢٤٧/٥ ـ ٢٤٨ » .

(٧) « صحيح البخارى » : كتاب الاستسقاء ، وكتاب الأحكام ، وكتاب للغازى ، و« صحيح مسلم » كتاب الاستسقاء حديث رقم ٥ ، ٧ و« الخصائص الكبرى للسيوطى ١٥٧/١ » ولفظ الحديث عند الشيخين : « كان لايرفع يديه فى شيء من دعائه إلا فى الاستسقاء ، فإنه كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه » .

وَقَال الإسْنوِىُّ[1] : « إنَّ بَياضَ الإبطِ مِنْ خَواصِّهِ ﷺ »[2] فَوَرَدَ التَّعْبِيرُ بذلكَ فى حَقِّهِ ، فأطلق فى حَقِّ غيْرِهِ وَهَؤُلَاءِ ، قالَ : وَأمَّا إبِطُ غَيْرِهِ فأسْوَدُ لِمَا فِيه مِنَ الشَّعْر . قالَ أبُو زُرْعَةَ : وَمَا ادَّعَاهُ مِنْ كَوْنِ هَذا مِنَ الخصَائِصِ . فيهِ نَظَر . إذْ لَمْ يَثْبتْ ذَلِكَ بوجهٍ مِنَ الوُجُوهِ ، بَلْ لَمْ يَرِدْ فِى شَىْءٍ مِنَ الكُتُبِ المُعتَمدةِ ، والخصَائِصُ لا تَثْبتُ بالاحْتِمَالِ ، القائم مِنْ ذِكرِ أنسٍ وغيرِه بيَاضُ إبْطيْهِ ، ألَّا يكُونَ لَهُ شَعْرٌ[3] ، فإنَّ الشَّعْرَ إذَا نُتِف بَقِىَ المكانُ أبْيَض ، وَإنْ بَقِىَ فِيهِ آثارُ الشَّعْرِ ، ولذَلِكَ وَرَدَ فى حديثِ عبْدِاللهِ بنِ أقْرم الخُزاعِىِّ[4] ، أنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فقالَ : كنتُ أنْظر إلَى عُفْرَةِ[5] إبطيْهِ إذَا سَجَدَ » رَوَاهُ التِّرمِذىّ ، وحسَّنَه[6] .

ويؤيِّدُهُ مَافِى الصَّحِيحَيْنِ ، فِى رِوَايَةٍ أُخرَى : حتَّى رَأيْتُ عُفْرَةَ إبطَيْهِ وَالعُفْرَةُ هِىَ : البَياضُ المَشُوبُ ، مَأخُوذٌ مِنَ عَفرِ الأرْضِ ، وَنَاقَةٌ عَفْرَاءُ لَيْسَتْ بخَالِصَةِ البَيَاضِ ، وهَذا يدُلُّ عَلَى أنَّ آثارَ الشَّعْرِ هُوَ الَّذِى جَعَلَ المَكَانَ أعْفَرَ ، وَإلَّا فَلَوْ كَانَ خَالِيًا مِنْ نَبَاتِ الشَّعْرِ جُمْلَةً لَمْ يكنْ أعْفَرَ وَإطْلَاقُ بَيَاضِ الإبطَيْنِ فِى حَقِّ غَيْرِهِ ﷺ مَوْجُودٌ فِى كَلَامِ جَمْعٍ مِنَ الفُقَهَاءِ ، وَلَا إنْكَارَ فِيهِ ، لأنَّ الإبطَ لا تَنَالُهُ الشَّمْسُ فى السَّفَرِ والحَضَرِ ، فتغيَّرُ لوْنُهُ كسَائِرِ الجَسَدِ الَّذِى يَبْدُو للشَّخْصِ ، نَعَم الَّذِى يعتَقدُ فيهِ ﷺ أنَّهُ لم يكنْ لإبطِهِ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ بَلْ كَانَ نَظِيفًا[7] .

التاسعة والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ كانَ لَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ الذُّبَابُ[8] .

ذكرهُ السَّبْتِىُّ[9] فِى « فوَائِدِهِ » . / وَابْنُ سَبُعٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ . [١٩٩ ظ]

---

(١) الإسنوى : الشيخ جمال الدين عبد الرحيم بم الحسن بن على الإسنوى ، شيخ الشافعية ، وصاحب التصانيف السائرة ، إمام زمانه البارع ، ولد بإسنا سنة ٧٠٤ ، وتوفى سنة سبع وسبعين وسبعمائة وله أربع وسبعون سنة . « شرح الزرقانى ٢٤٨/٥ » و« بغية الوعاء ٩٢/٢ » .

(٢) راجع كتاب « المهمات » للإسنوى .

(٣) لاحتمال أنه كان يديم تعاهده .

(٤) عبد الله بن أقرم بن زيد الخزاعى أبو معبد المدنى صحابى مقل له حديثان . « شرح الزرقانى ٢٤٨/٥ » .

(٥) العُفرة : بياض ليس بالناصع ، ولكن كلون عَفَر الأرض ، وهو وجهها . « النهاية فى غريب الحديث والأثر ٢٦١/٣ » تحقيق طاهر الزاوى ود/ محمود الطناحى .

(٦) « سنن الترمذى ٦٣/٢ » أبواب الصلاة باب ٢٠٤ ما جاء فى التجافى فى السجود حديث ٢٧٤ .

(٧) طيب الرائحة كما ثبت فى الصحيح عن أنس وغيره وقد روى البزار عن رجل قال : « ضمنى رسول الله ﷺ فسأل علىّ من عرق إبطيه مثل رائحة المسك » . « شرح الزرقانى على المواهب ٢٤٨/٥ » .

(٨) فى شرح الزرقانى ٢٤٩/٥ » « لا يقع على ثيابه ذباب قط نقله الفخر الرازى عن بعضهم » .

(٩) أبو الربيع سليمان بم سبُع السبتى ، نسبة إلى سبتة بالمغرب « شرح الزرقانى ٢٤٩/٥ » .

الثلاثون

وبأَنَّ القَمْلَ لَمْ يكنْ يُؤْذِيهِ[1] ؛ تعظيمًا لهُ .

ذَكَرَهُ ابْنُ سَبْعٍ[2] ، وَقَدْ يُشْكَلُ عَلَى ذَٰلِكَ ما رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وصحَّحه ابْنُ حِبَّان ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، قالتْ : « مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَّا بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ ، يُفْلِي ثَوْبَهُ ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ ... »[3] الحديث . ولَازَمَ ذَٰلِكَ التَّفلِي وجُود شَيْءٍ يُؤْذِيهِ فِي الجُمْلَةِ ، إِمَّا قَمْلًا أَوْ بُرْغُوثًا ، ونَحْو ذلكَ .

قَالَ الحَيْضَرِيُّ : ويحتَمِلُ أَنْ يَكُونَ التَّفَلِّي لِاسْتِقْذَارِ وُجُودِهِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ أَذًى فى حقِّهِ ﷺ لِأَنَّ وُجَودَهُ فى الثَّوب والبَدَنِ مُسْتَقْذَرٌ[4].

الحادية والثلاثون

وبِأَنَّهُ كَانَ يَرَى فى الثُّرَيَّا أَحَدَ عَشَرَ نَجْمًا .

وقدْ تقدَّمَ ذَٰلكَ فى أَوَائِلِ الكِتَابِ ، ذكرَهُ القَاضِي والقُرْطُبِيُّ ، وذَكَرَ السُّهَيْلِيُّ : أَنَّهُ كَانَ يَرَى فِيهَا اثْنَى عَشَرَ نَجْمًا .

الثانية والثلاثون

وبأَنَّهُ ﷺ وُلِدَ مَخْتُونًا .

وتقدَّمَ بَيَانُ ذَٰلِكَ فى أَبْوَابِ المَوْلِدِ ، وَفِى إِدْخَالِ هَٰذِهِ الخَصَائِصِ نَظر ، فقَد تقدَّمَ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الأَنْبِيَاءِ وُلِدُوا كَذلك ، وجماعةً مِنْ هَٰذِهِ الأُمَّةِ حتَّى فى عصْرِنَا ، أَخْبَر بعضُهُمْ بأَنَّهُ وُلِدَ مَخْتُونًا .

الثالثة والثلاثون

وبأَنَّهُ يُدْعَى لَهُ بلفْظِ الصَّلَاةِ فَلَا يُقَالُ : رَحِمَهُ اللهُ ، لِدَلَالَةِ لَفْظِ الصَّلَاةِ عَلَى مَعْنَى التَّعْظِيمِ ، وَلَا يُشْعِرُ بِهِ لَفْظُ التَّرَحُّمِ .

---

(١) لعدم وجوده فيه ولأن أصله من العفونة ، ولاعفونة فيه ، وأكثره من العرق ، وعرقه طيب « المرجع السابق » .

(٢) ابن سبع : أبو الربيع سليمان بن سبع فى كتابه « شفاء الصدور فى أعلام نبوة الرسول وخصائصه » . « شرح الزرقانى ٢٤٩/٥ » .

(٣) « المرجع السابق » .

(٤) « شرح الزرقانى ٢٤٩/٥ » .

قَالَ ابْنُ[1] عَبْد البَرّ : لا يَجُوزُ لأَحَدٍ إِذَا ذَكَرَ النَّبِىَّ ﷺ أَنْ يَقُولَ : « رَحِمَهُ اللهُ » ؛ لأَنَّهُ قَالَ : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ » وَلَمْ يقُل : « مَنْ تَرَحَّمَ عَلَىَّ ، وَلَا مَنْ دَعَا لِى » وَإِنْ كَانَ مَعْنَى الصَّلَاة : الرَّحْمَة ، ولكنَّهُ خُصَّ بِهَذا اللَّفظِ ؛ تعظيمًا لَهُ ، فلا يعْدُل عنه إِلَى غَيْرِهِ . ويؤيِّدُهُ قوله تعالَى : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾[2].

قال الحافِظُ[3] : وهوَ بحثٌ حَسَنٌ ، وقد ذَكَرَ نحوَ ذلكَ القَاضِى أَبُو بَكْرِ بنِ العَرَبىّ مِنَ المَالِكِيَّة ، والصَّيْدَلَانِىُّ[4] مِنَ الشَّافِعِيَّة .

قال شيخُنَا فِى « شرح السُّنن » وَلَا يَرِدُ عَلَيْهِ بِمَا كَانَ يقولُهُ ﷺ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى وَارْحَمْنِى »[5] لأَنَّ هَذَا لِلتَّشْرِيعِ ، وتَعْلِيمِ الأُمَّةِ ، كَيْفَ يَقُولُونَ فِى هَذَا المَحْكِىِّ مِنَ الصَّلَاةِ ، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ تَوَاضُعِهِ ﷺ لِرَبِّهِ ، وأَمَّا نَحْنُ فَلَا نَدْعُو لَهُ إِلَّا بِلَفْظِ الصَّلَاةِ الَّتِى أُمِرْنَا أَنْ نَدْعُوا لَهُ بِهَا ، لِمَا فِيهَا مِنَ التَّفْخِيمِ والتَّعْظِيمِ اللَّائِقِ بِمَنْصِبِهِ الشَّرِيفِ ﷺ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَلَّفَ فِى المَسْأَلَةِ جُزْءً لَم أَرَهُ ، وأَبُو القَاسِمِ الأَنْصَارِىّ شارِحُ « الإِرْشَاد » يُجَوِّزُ ذَلِك مضافًا للصَّلَاةِ ، ولا يُجَوِّزه مُفْردًا ، وَفِى « الذَّخِيرة » من كُتُبِ الحنفيّة عنْ مُحمَّدٍ : « يُكْرَهُ ذَلِك لإِيهامِهِ النَّقْصَ ، لأَنَّ الرَّحْمَةَ إِنَّما تكونُ لِفِعْلٍ مَا يلَامُ عَلَيْهِ .

قلتُ : وَمَا قَالَهُ الأَنْصَارِىُّ هُوَ الحَقُّ[6].

الرابعة والثلاثون

وبِأَنَّ الله سبحانَهُ وتعالَى أَعْطَى مَلَكًا مِنَ الملائِكَةِ أَسْمَاءَ الخلائِقِ يُبَلِّغُهُ صَلَاةَ أُمَّتِهِ عَلَيْهِ ﷺ كما سَيَأْتِى بيانُ ذَلِك فى بَابِ الصَّلَاةِ ، ولمْ يُنقلْ حصولُ ذَلِكَ لغَيْرِهِ ﷺ ، انتهى .

---

(١) فى الأصل « أبو عمر » والتصويب من « الخصائص ٢٦٢/٢ » .

(٢) سورة النور الآية ٦٣ .

(٣) المقصود به : ابن حجر العسقلانى فى « شرح البخارى » انظر الخصائص الكبرى للسيوطى ٢٦٢/٢ .

(٤) أبو بكر محمد بن داود بن محمد المروزى المعروف بالصيدلانى ، نسبة إلى بيع العطر ويعرف بالداودى ، أيضا نسبة إلى أبيه ، وكان إماما فى الفقه والحديث ، وله مصنفات جليلة له « شرح مختصر المزنى » مات نحو سنة ٤٢٧ هـ/ ١٠٣٦م .

انظر : « طبقات الشافعية الكبرى ١٤٨/٤ » و« الأنساب ٢٢٠ ب » و« طبقات ابن هداية الله ١٥٢ ـ ١٥٣ » .

(٥) « مصنف ابن أبى شيبة ٢٨٣/١ » و« مسلم ٢٠٣٧ » و« المسند ١٨٥/١ و٤٧٢/٣ و٣٩٤١٦ » و« المستدرك ٢٦٢/١ » و« ابن خزيمة ٧٤٤ ، ٨٤٨ » و« للمعجم الكبير للطبرانى ٣٧٩/٨ » و« الأذكار ٣٤٥ » و« النسائى ٢٢٠/٢ و٢٠٩/٣ و٢٨/٨ » و« أبو داود ٧٦٢ ، ٨٤٥ » و« الترمذى ٢٨٢ ، ٢٨٤ » و« ابن ماجة ١٤٤٧ » و« الترغيب ٤٣٠/٢ » و« البخارى ١٢/٦ و١٥٧/١٧ » و« إتحاف السادة المتقين ٢٨٨/١٠ » و« الموطأ ٢٣٨ » .

(٦) « الخصائص الكبرى للسيوطى ٢٦٢/٢ » .

الخامسة والثلاثون [٢٠٠ و]

وبأَنَّ كُلَّ مَوْضِعٍ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وضُبطَ مَوْقِفُهُ فَهُوَ هُوَ بِيَقِينٍ ، لَا يجوزُ الاجْتِهَادُ فيهِ ، بِتَيامُنٍ ولا تَيَاسُرٍ ، بخلافِ بقيّةِ المَحَارِيب ، انتهى[1].

السادسة والثلاثون

وبأنَّهُ والأنبياءُ عليْهِمُ الصلاةُ والسَّلَامُ لا يتثاءَبُونَ[2] ، كَمَا رَوَاهُ البُخَارِيُّ فى « تاريخهِ الكبيرِ » عَنْ مَسْلَمَةَ[3] بنِ عبْدِ المَلِكِ[4].

تنبيـــه

قال ثَابِتٌ السرقطى فى « دلائله » وغيرُهُ من أئمةِ اللُّغَة : صوابُ هَـٰذِه اللفظةُ تَثَاءَب مشددةُ الهمزَةِ ولا يُقالُ : تثاوبَ .

السابعة والثلاثون

وبأنَّهُ ﷺ كانَ لا يَتَمَطَّى لِأَنَّهُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ .

قالهُ ابْنُ مَنِيعٍ .

الثامنة والثلاثون

وبأنَّهُ ﷺ كانَ لَايُرَى لَهُ ظِلٌّ ، كَمَا فِى الضَّوْءِ[5] . وقد تقدَّمَ بيانُ ذَٰلِك .

---

(١) « الخصائص الكبرى ٢٦٤/٢ » .

(٢) التثاؤب : « فترة تعترى الشخص فيفتح عندها فمه وقيل هو التنفس الذى يفتح منه الفم لدفع البخارى المنخفق فى عضلات الفك ، لأن سببه ناشىء عن إبليس لأنه يدعو إلى الشهوات التى منها الامتلاء من الطعام الذى ينشأ عنه التثاؤب غالبا والأنبياء معصومون من ذلك » « راجع شرح الزرقانى ٢٤٨/٥ » .

(٣) مسلمة بن عبد الملك بن مروان الأموى أبو سعيد الأمير أخو الخلفاء ، وقائد الجيوش ، وذو المواقف المشهورة ، عن عمر بن عبدالعزيز ، وعنه : يحيى بن يحيى الغسانى ، قال خليفة مات سنة خمس وعشرين ومائة أو بعدها . « خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ٢٨/٣ ، ٢٩ ت ٧٠٠٣ » و « شرح الزرقانى ٢٤٨/٥ » .

(٤) روى البخارى فى « تاريخه من مرسل يزيد بن الأصم قال : « ما تثاءب النبى ﷺ قط » وأخرج الخطابى من طريق سلمة بن عبدالملك قال : « ما تثاءب نبى قط » . ويؤيد ذلك أن التثاؤب من الشيطان » رواه البخارى . وراجع : الخصائص الكبرى للسيوطى ٦٥/١

(٥) فى « شرح الزرقانى ٢٤٩/٥ » « لم يقع له ظل على الأرض ولا رؤى له ظل فى شمس ولا قمر » رواه الحكيم الترمذى مرسلا . قال ابن سبع : لأنه كان نورا كله . وقال رزين : لغلبة أنواره قيل : وحكمته : صيانته عن أن يطأ كافر ظله . والخصائص الكبرى ٧١/١ .

التاسعة والثلاثون

وبأنَّ الأَرْضَ كانَتْ تَبْتلعُ مَا يَخْرُجُ منه مِنَ الغَائِطِ ، فَلَا يَظْهَرُ له أَثَرٌ ، ويفوح بِذَلِكَ رائحةٌ طيبةٌ ، وكذلك الأنبياءُ عليْهِمُ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ .

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، أَنْبأَنَا إِسْمَاعِيلُ بنُ أَبَانَ الوَرَّاقِ ، أنبأَنَا عَنْبَسَةُ بْنُ عَبْدالرَّحمٰنِ القُرشى عنْ مُحمَّدِ بنِ زَاذَانَ ، عنْ أُمِّ سَعْدٍ ، عنْ عَائِشَةَ ، ورجالُهُ ثِقاتٌ ، إِلَّا محمّد بنْ زَاذَانَ فينظرُ حَالُهُ ، والدَّارقُطنِيّ فى « الأفراد » أنبأنا أَبُو جَعْفر محمّد بن سُليمان بنِ محمّد البَاهِلىّ النُّعمانى ، أنبأنا محمَّد ابنُ حسّان الأُمَوِىّ ، أنبأنا عبدة بنُ سليمانَ عنه ، ولم يكتبه إِلَّا عَنْ شيخنا هَـٰذَا ، وكانَ مِنَ الثِّقَاتِ ، والحافظُ ابْنُ دِحْيَةَ فِى « خصائصه » .

وقالَ الشَّيْخُ : هُوَ أَقْوى طرقِ الحَدِيثِ ، هَـٰذَا سَنَدُ ثابتٍ محمّد بنِ حَسّان ، فقدْ وَثَّقَهُ صَالِحٌ ، وعدَّهُ مِنْ رجالِ الشَّيْخَيْنِ ، والحاكمُ فِى « المستدرَك »[1] أَخْبَرَنِى مُخَلّد بنُ جَعْفر ، حدَّثَنا ابنُ جَرير ، أنبأنا مُوسَى بنُ عَبْدِالرَّحمٰنِ المسروق ، حدّثَنا إِبْرَاهِيمُ بنُ سَعْدٍ ، أَنْبَأَنَا المِنْهَالُ بنُ عُبَيْدِالله عمّن ذكرهُ عن لَيْلَى مَولَاة ، عائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، أَنْبأَنا محمّدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَنْبأَنَا عَلِىُّ بْنُ أَحْمَدَ بنِ سُلَيْمَانَ المِصْرِىّ ، أنبأنَا زَكَرِيَّا بنُ يَحْيَى البلخى ، أَنْبأَنَا شِهَابُ ابنُ مَعْمَر العوفى ، أَنْبَأَنَا عبْدُالكريم الخزّاز ، أَنْبأَنَا أَبُو عَبْدِالله المدِينِىّ ، عن لَيْلَى مَوْلَاة عَائِشَة ، والقَاضِى أَبُو بَكرٍ محمَّدُ بنُ عَبْدِالله بنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّافِعِىّ ، أخبرنَا أَبُو بِلَالٍ محمّدُ بنُ عَبْدِالعَزِيزِ الكلانى ، أنبأنَا كبيرُ بنُ محمَّدٍ ، أنبأنَا أَبُو الحَسَنِ بنُ الفُرَاتِ الفَرَّاء ، أَنبأَنَا أَرْطَاةُ بنُ قَيْسِ بْن الرَّبيع الأَسَدِىّ ، عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها ، قالَتْ : « قلتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ تَدْخُلُ الخَلَاءَ ، فَإِذَا خَرَجْتَ دَخلْتُ أَثَرَكَ ، فَمَا أَرَى شَيْئًا إِلَّا أَنِّى أَجِدُ رَائِحَةَ المِسْكِ »[2] قَالَتْ فذكرتُ ذَلكَ لَهُ[3] .

وفى لفظٍ « قالتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ المخرجَ دَخلْنَا بعْدَهُ ، فَلَا / [٢٠٠ ظ] نَرَى أَثَرَ غَائِطٍ ، وَنَجِدُ رَائِحَةَ المَوْضِع رائحة الطِّيبِ »[4].

---

(١) « المستدرك ٧٢/٤» والخصائص ٧١/١ .

(٢) « البداية والنهاية لابن كثير ٣٣٠/٥ » والخصائص الكبرى للسيوطى ٧١/١ .

(٣) المرجع السابق ٧١/١ .

(٤) المرجع السابق ٧١/١ .

وفى لفظٍ : « إذَا دَخَلَ الخَلَاءَ ثمّ خَرجَ دَخَلْتُ بَعْدَهُ ، فَلَا أَجِدُ شيئًا إلَّا أنّى أَجِدُ رِيحَ الطّيبِ » قالتْ : فذكرتُ ذَلِكَ لَهُ »[1].

وفى لفظٍ : « قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : نأْتِى الخَلَاءَ فَلَا نَرَى مِنْكَ شيئًا مِنَ الأَذَى » .

وفى لفظٍ : « قالتْ : دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لقضَاءِ حَاجَتِهِ ، فَلَمْ أَرَ شَيْئًا ، وَوَجَدْتُ رِيحَ المِسْكِ » فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : إذَا دَخَلْتَ لِتَتوضأَ دَخَلْنَا بَعْدَكَ ، فَلَا نَجِدُ أَثَرَ غَائِطٍ ، وَنَجِدُ رَائِحَةَ المَوْضِعِ رَائِحَة الطِّيبِ ، فَقَالَ : « أَوَ مَا عَلِمْتِ يَا عَائِشَة أَنّ الأَرْضَ تَبْتَلِعُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، وَلَا نَرَى مِنْهُ شَيْئًا »[2].

وفِى لَفْظٍ : « فلأَنَّ الأَرْضَ أُمِرَتْ أَنْ تَبْتَلِعهُ مِنَّا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ ، تَنبتُ أجسادُنَا عَلَى أَرْوَاحِ أَهْلِ الجَنَّةِ ، فَمَا خرجَ مِنَّا مِنْ نَتِنٍ ابْتَلَعَتْهُ الأَرْضُ »[3]

وفِى لَفْظٍ : « إنَّا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ إنَّا إذَ تَغوّطنا فى تَبِعَةِ أَمَرَ الله تعالَى الأَرْضَ فَابْتَلَعَتْهُ وَحُوِّلَ المَوْضِعِ رَائِحَة الطِّيبِ : كذَا وَقَعَ تورّطنَا » .

قَالَ أَبُو الحَسنِ بْنُ الضَّحَّاكِ : وأظنُّه ـ والله أَعْلم ـ تَغَوَّطْنَا .

رَوَى الخَطِيبُ فِى رِوَايةِ مالكٍ نحوَه ، عَنْ جَابِرِ بن عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِىّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُما ، ولفظُهُ : أَنبأَنَا أَبُو يَعْلَى مُحمّد بنُ عَلِىٍّ الوَاسِطِىّ ، حدّثنَا أَبُو نُعَيم عَبْدالمَلِكِ بن عَلِىٍّ الجُرْجَانِىّ ، أَنبأَنَا إِسْحَقُ بنُ الصَّلْتِ ، أَنبأَنَا مَالِكُ بنُ أنسٍ ، أَنبأَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ المكّىّ ، أنبأَنَا جابرُ بنُ عَبْدِاللهِ الأَنْصَارِىّ رَضِىَ الله تعالَى عنهما ، قالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ ثَلَاثَة أَشْيَاءَ لَوْ لَمْ يَأْتِ بالقُرآنِ لَآمَنْتُ بِهِ تصحرنا فى جبانة تَنْقَطِعُ الطّرقُ دونَهُا فذَكَرَ الحديثَ ، وفيهِ : « فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ فَبَادَرْتُهُ بِالْمَاءِ ، فقلتُ يَا رَسُولَ اللهِ : « أَمَا كُنْتَ تَوضَّأْتَ ؟ فَقَالَ : بَلَى ، ولكنَّا مَعَاشِرَ النَّبِيِّينَ أُمِرَتِ الأَرْضُ أَنْ تُوَارِىَ مَا يَخْرُجُ منَّا مِنَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ » وذكر الحديثَ .

وقالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الضَّحَّاكِ ، أَنبأَنَا أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بنُ العَاصِ ، أنبأَنَا عَبْدُالله بنُ فرجٍ الزَّاهِدُ ، حدَّثَنَا أَبُو جَعْفر بنُ مُحمَّدٍ ، قالَ : أَنبأَنَا أَبُو سَعِيدِ الفَضْلُ بنُ مُحمَّدِ بن إبراهيمَ ، حدّثنا أَبُو الحَسَنِ أَحْمَدُ بنُ محمَّدٍ ، حدَّثَنَا عَلِىُّ بنُ القَاسِمِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ،

---

(١) المرجع السابق ٧١/١ .

(٢) « المستدرك للحاكم ٧٢/٤ » كتاب معرفة الصحابة ووافقه الذهبى . والخصائص ٧٠/١ .

(٣) « كنز العمال ٣٥٥٦٥ » و« البداية والنهاية لابن كثير ٣٣٠/٥ » رواه أبونعيم من حديث أبىعبدالله المدنى ـ وهو أحد المجاهيل ـ عنها . والخصائص الكبرى ٧٠/١ .

قالَ : بَلَغَنَا أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، رجيع من الخلاء قط وقد رواه البَيْهَقِىّ من طريقِ حُسَيْن ابن عُلْوَان عنْ هشامِ بنِ عُرْوَةَ عن أبيه وقالَ : هَـٰذَا مِنْ مَوْضُوعَاتِ ابْنِ عُلْوَانَ .

وقدْ علمتَ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنّ ابن عُلْوَانَ لم يَنْفرِدْ بِهِ ، بَلْ تَابَعَهُ عَبدة بنُ سُلَيْمَانَ .

وسُئِلَ الحافِظُ عَبْدُ الْغَنِى عَمّا كَانَ يَخرجُ منْهُ ﷺ فقالَ : رُوِىَ ذَلْكَ مِنْ وَجْهٍ غَرِيبٍ . والظَّاهِرُ يُؤَيِّدُهُ ، فَإِنَّهُ لم يذكرْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ رَآهُ ، وأَمَّا البَوْلُ فَقَدْ شَاهَدَهُ غيرُ وَاحِدٍ ، وَشَرِبَتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عَنْها[1].

الأربعـــون

وبأَنّ الإِمَامَ لَا يَكُونُ بَعْدَهُ إِلّا وَاحِدًا ، وَلَم تكُنِ الأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ كَذَلِك ، قَالَهُ ابن سُرَاقَةَ .

الحادية والأربعون

وَبأَنَّ الله تبارَكَ وَتَعالَى بَدَأَ بِالعَفْوِ قَبْلَ التَّأْدِيبِ ، وَالمُخَاطَبَةِ قَبْلَ أَنْ يعرفَ الذّنب فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا : ﴿ **عَفَا اللهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ** .. ﴾[2] أَىْ : لِأَىِّ شَىْءٍ أَذِنْتَ لَهُمْ ذَلِكَ لَوْ لَمْ / [٢٠١ و] تَأْذَنْ لَهُمْ لَقَعَدُوا عَنِ الخُرُوجِ عَنْكَ ، وعِنْدَ نَفرهمْ عنكَ بَعْد نَهْيِكَ لَهُمْ ، تبيَّنَ لَكَ صِدْقُهُمْ مِنْ كَذِبهم ، لأَنَّهُمْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَكَ بِكُلِّ حَالٍ .

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ الاصْطَخْرِىّ[3] : الأنْبِيَاءُ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَقَادِيرِهِمْ ، واختلافِ

---

(١) أخرج الحسن بن سفيان فى « مسنده » وأبو يعلى والحاكم والدارقطنى وأبونعيم عن أم أيمن قالت : قام النبى ﷺ من الليل إلى فخارة فى جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها فلما أصبح أخبرته فضحك وقال : « إنك لن تشتكى بطنك بعد يومك هذا أبدا » .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرت أن النبى ﷺ كان يبول فى قدح من عيدان ، ثم يوضع تحت سريره فجاء فإذا القدح ليس فيه شىء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة : أين البول الذى كان فى القدح ؟ قالت : شربته ، قال : صحة ياأم يوسف . وكانت تكنى أم يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذى ماتت فيه ، قال ابن دحية : هذه قضية أخرى غير قضية أم أيمن وبركة أم يوسف غير بركة أم أيمن . « الخصائص الكبرى للسيوطى ١/٧١ » .

(٢) سورة التوبة الآية ٤٣ .

(٣) سبقت ترجمته .

مقامَاتِهِم ، فمنْهمْ مَنْ نبّه ثُمّ أُنْسِيه ، وَلوْ لَمْ ينه بعْد التأنيب لتفطن كَمَا قالَ : لِنُوحٍ : ﴿ **إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ** ﴾[1] وَمِنهُمْ مَنْ أُنْسيهُ ثُمّ نبّه ليفطِنَ لِقرُبِهِ منه ، وَذَلِكَ أَنَّهُ سبحانَهُ وتعالَى أَمَرَ نَبيَّهُ ﷺ فِى سُورَةِ النُّورِ أَنَّهُ يَأْذَنُ لِمنْ شَاءَ مِنْهُمْ بقولِهِ : ﴿ **فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ** ﴾[2]. وَقَالَ فِى سُورَةِ التَّوْبَةِ معاتبًا لهُ عنْ ذَلِك : ﴿ **عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ** ﴾[3]. فَلَوْ قَالَ : لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ عَفَا اللهُ عنْكَ لإذنك وهَذَا لَيْسَ بِذَنْبٍ ولكنْ بِالْإِضافَةِ إِلَى الشَّرَفِ ، وَمَقَامِ التَّرقيات تقدّمَ العفوُ عنه وقدْرهُ ورفعَ محلّهُ بالدُّعَاءِ لَهُ ، كَمَا يُقَالُ لِلكَرِيمِ عَفَا اللهُ عَنْكَ بما صنعْتَ ، وقِيلَ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِفُ المنَافِقِينَ حَتَّى نَزَلَتْ سُورَة بَرَاءة[4].

الثانية والأربعون

وبأَنَّهُ مَنْ تَكَلَّمَ فى عَهْدِهِ ﷺ وهُوَ يَخْطُبُ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ .

الثالثة والأربعون

وبأَنَّهُ لا يَجُوزُ لِأَحَدٍ الخروج عَنْ مَجْلِسِهِ ﷺ إِلَّا بِإِذْنِهِ[5].

قَالَ اللهُ تعالَى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ..** ﴾[6] **الآية ..**

رَوَى ابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، عَنْ مُقَاتِلِ بنِ حَيَّان[7] رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : كَانَ لَا يَصِحُ

---

(١) سورة هود من الآية ٤٦ .

(٢) سورة النور من الآية ٦٢ .

(٣) سورة التوبة من الآية ٤٣ .

(٤) « الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ٢/٢٨٦ »

(٥) « الخصائص الكبرى ٢/٢٥٣ » .

(٦) سورة النور من الآية ٦٢ .

(٧) مقاتل بن حَيّان النبطى أبو بسْطَام ، مولى لبكربن وائل ، لايصح له عن صحابى لقىٌ إنما تلك أخبار مدلسة ، كان يسكن مرو مدة وبلغ زمانا وله بمروخطة ، وكان ممن عنى بعلم القرآن ، وواظب على الورع فى السر والإعلان ، وهم إخوة أربعة : مقاتل والحسن ويزيد ومصعب بنو حيّان ، ومات مقاتل بكابل ، كان قد هرب من أبى مسلم إليها .

للرّجلِ أنْ يخرجَ مِنَ المَسْجِدِ إلّا بإذْنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ مَا يَأْخُذُ فى الخُطْبَةِ ، وَكَانَ إذَا أَرَادَ أَحَدُهُم الخُرُوجَ أَشَارَ بأَصْبعِهِ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ ، فَيَأْذَنَ لَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ الرَّجُلُ « لِأَنَّ الرَّجُلَ »[1] مِنهمْ ، كانَ إذَا تكلَّمَ والنَّبِىُّ ﷺ يَخْطُبُ بطُلَتْ جُمْعَتُهُ »[2].

الرابعة والأربعون

وبِمُبَالَغتِهِ ﷺ فِي الأَدَبِ مَعَ رَبِّهِ عزّ وجلّ فى حَالِ سُرُورِهِ وغَضَبِهِ .

قَالَ ابْنُ دِحْيَةَ : أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ مُوسَى ﷺ فِي قَوْلِهِ حَالَ شِدَّةِ خَوْفِهِ : ﴿ **إنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ** ﴾[3] فَقَدَّمَ اسْمَهُ عَلَى اسْمِ رَبِّهِ فَلِذَٰلِكَ اسْتُخِسَّتْ أُمته بِالْعِجْلِ . وأَمَّا النَّبِىُّ ﷺ فَإِنَّهُ فى شدته ، قالَ لِأَبِى بَكْرٍ وَهُمَا فِي الْغَارِ ﴿ .. **إنَّ اللهَ مَعَنَا** .. ﴾[4] **فَقَدَّمَ اسْمَ رَبِّهِ عَلَى اسْمِهِ فَعُصِمَتْ أُمَّتُهُ مِنَ الشِّرْكِ ، وَأُنْزِلَتِ السَّكِينَةُ فِى قُلُوبِهِمْ .**

السَّكِينَةُ ـ فَعِيلَةَ مِنْ سَكَنَ يَسْكُنُ سُكُونًا ، وهُوَ خلافُ الاضطرابِ والحَرَكَةِ .

الخامسة والأربعون

وبِوُجُوبِ تَقْدِيمِهِ عَلَى النُّفُوسِ فَلَا يتمّ الإيمَانُ إِلَّا بِمَحَبَّتِهِ .

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ **النَّبِىُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ** .. ﴾[5] أىْ : أَحَقّ ، وقدّمهُ تعالَى فى القُرآنِ عَلَى الآبَاءِ والأَبْنَاءِ والأخوةِ والأَزْوَاجِ والعَشَائِرِ والأَمْوَالِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ **قُلْ إنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ**

= له ترجمة فى : « السير ٦/٣٤٠ » و« طبقات خليفة ٣٢٢ » و« تاريخ البخارى ٨/١٣ » و« التاريخ الصغير ٢/١١ » و« الجرح والتعديل ٨/٣٥٣ » و« الكامل فى التاريخ ٥/٣٠٨ ـ ٣٤٢ » و« تهذيب الكمالة ١٣٦ » و« تذهيب التهذيب ٤/٦٤/٢ » و« تذكرة الحفاظ ١/١٧٤ » و« ميزان الاعتدال ١/١٧١ ـ ١٧٢ » والتهذيب ١٠/٢٧٧ » و« خلاصة نذهيب الكمال ٣٨٦ » و« طبقات المفسرين ٢/٣٢٩ » و« مشاهير علماء الأمصار ٣٠٩ ت١٥٦٦ » .

(١) عبارة « لأن الرجل » زائدة من « الخصائص » .

(٢) « الخصائص الكبرى ٢/٢٥٣ » .

(٣) سورة الشعراء الآية ٦٢ .

(٤) سورة التوبة من الآية ٤٠ .

(٥) سورة الأحزاب من الآية ٦ .

﴿ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾[1] [٢٠١ ظ]

وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه أَنَّهُ قالَ يَا رَسُولَ اللهِ : « لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي » ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا وَالَّذِى نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ » فَقَالَ لَهُ عُمر : « وَإِنَّهُ واللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي » فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « الآنَ يَا عُمَرُ أَنْتَ مُؤْمِنٌ »[2].

وَرَوَاهُ أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ ، وَوَالِدِهِ ، والنَّاسِ أَجْمَعِينَ »[3].

وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[4] قَالَ أَبُو الزِّنَادِ[5] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ،: هَٰذَا الحديثُ مِنْ جَوَامِعِ الكَلِمِ ، الَّذِى أُوتِيهُ ﷺ ، لأَنَّهُ قد جَمَعَ فى هَٰذِهِ الأَلْفَاظِ اليَسِيرَةِ ، مَعَانِي كثيرَةٍ ، لأنَّ أَقْسَامَ المحبّةِ ثلاثةٌ : مَحَبَّةُ إِجْلَالٍ وَعَظَمَةٍ ، كمحبَّةِ الوَالِدِ ، ومَحَبَّةُ رَحْمَةٍ وشَفَقَةٍ كمحبةِ الوَلَدِ ، ومَحَبَةُ اسْتِحْسَانٍ ومُشَاكَلَةٍ كمحبّةِ سَائِرِ النَّاسَ ، فَحَصَرَ ﷺ أَصْنَافَ المحبَّةِ فى هَذَا اللَّفْظِ ، وَمَعْنَى الحديثِ واللهِ تعالَى أَعْلَم : أَنَّ اسْتِكْمَالَ الإِيمَانِ عُلم أنّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وفَضْلُهُ أَكْبَر مِنْ حَقِّ ابْنِهِ ، وأَبِيهِ ، والنَّاسِ أَجْمَعِينَ ؛ لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَنْقَذَ اللهُ أُمَّتَهُ بِهِ ، وهَدَاهُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ . والمرادُ مِنْ هَذَا الحَدِيثِ : بَذْلُ النُّفُوسِ دُونَهُ .

---

(١) سورة التوبة الآية ٢٤ .

(٢) « الدر المنثور فى التفسير المأثور ٤٠٣/٣ » .

(٣) « صحيح البخارى ١٠/١ » و« صحيح مسلم/ الإيمان ب١٦ رقم ٧٠ و٧١ » و« النسائى ١١٤/٨ ، ١١٥ » و« ابن ماجه ٦٧ » و« مسند أحمد ٢٠٧/٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ » و« السلسلة الصحيحة ٥٢٩ » و« عبد الرزاق ١٠٣٢١ » و« المستدرك ٤٨٦/٢ » و« إتحاف السادة المتقين ٥٤٧/٩ » و« سنن الدارمى ٣٠٧/٢ » و« شرح السنة للبغوى ٥٠/١ » وكذا « المسند ٣٣٦/٤ » و« الدر المنثور ٢٢٣/٣ » و« مجمع الزوائد ٨٨/١ » .

(٤) « صحيح البخارى ١٠/١ » .

(٥) أبو الزناد : عبد الله بن ذكوان الأموى مولاهم أبو الزناد المدنى يكنى : أباعبدالرحمن ، كان أحد الأئمة ، عن أنس ، وابن عمر وخلق وعنه : مالك والليث وخلق قال أحمد : ثقة أمير المؤمنين وقال أبوحاتم : ثقة فقيه صاحب سنة وقال البخارى : أصح الأسانيد أبوالزناد عن الأعرج عن أبى هريرة ، وقال الليث : رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاثمائة طالب . « خلاصة تذهيب الكمال للخزرمى ٥٣/٢ ، ٥٤ ت ٣٤٨٠ و٢٧٢/٣ ت ٢٤١ » .

وقالَ الكِسَائِيُّ[1] فى قَوْلِهِ تعالَى: ﴿ يَـٰأَيُّهَا النَّبِىُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .. ﴾[2] بِبَذْلِ أَنْفُسِهِمْ دُونَكَ . انتهى .

السادسة والأربعون

وبأَنَّهُ لا يَدْخلُ الإيمانُ فى قلبِ رجُلٍ حتّى يُحِبَّ أهلَ بَيتِهِ .

رَوَى ابْنُ مَاجَةَ والحَاكِمُ ، وَالطَّبَرَانِىُّ عنِ العَبَّاسِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه ، قالَ : قلتُ يَا رَسُولَ اللهِ : « إِنِّى رَأَيْتُ قومًا يتحدَّثُونَ فلمّا رَأَوْنِى سَكَتُوا وماذاكَ إلا أنهم استحلوا » فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أو قد فَعَلُوهَا والَّذِى نفْسى بيدِهِ لا يُؤْمِنُ أحدُهُمْ حتَّى يحبَّكُمْ ، أَتُحِبُّونَ أَنْ تدخلُوا الجنةَ بِشَفَاعَتِى ، ولا يَرْجُوهَا بنو عَبْدِ المطَّلِبِ »[3].

السابعة والأربعون

وبأَنَّ شَانِئَهُ أَبْتَر أى مَقْطُوعَ البَرَكَةِ والنَّسْلِ .

قال اللهُ سبْحانَهُ وتعالَى : ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ . إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** ﴾[4] .

ونقلَ ابنُ إِسْحَاقَ ، وابنُ عُقْبَةَ فى سببِ نُزُولِ هَـٰذِهِ السُّورَة ، عن يزيدَ بن رُومَانَ[5] قالَ :

---

(١) الكسائى : هو أبو الحسن على بن حمزة الكسائى أحد القراء السبعة ، كان إماما فى النحو واللغة والقراءة ، ولم يكن له فى الشعر يد حتى قيل: ليس فى علماء أحد العربية أجهل بالشعر من الكسائى وكان يؤدب الأمين بن هارون الرشيد يعلمه الأدب ، وكان قد قرأ عَلَى الزيات وإقراء القُرَّاء ببغداد ، وكان سبب تعلمه النحو أنه مشى يوما حتى أعيى فجلس إلى قوم فيهم فضل، وكان يجالسهم كثيرا فقال : قد عييت فقالوا له : تجالسنا وأنت تلحن فقال : كيف لحنت فقالوا له : إن كنت أردت من التعب ، فقل : أعييتُ وإن كنت أردتُّ من انقطاع الحيلة والتحير فى الأمر فقل : عييتُ فأنفَ من هذا الكلام وقام من فوره ذلك وآتى فعلا الهرّاء والخليل فجلس فى حلقتهما ، ولد سنة ١١٢هـ/ ٧٣٣م ومات سنة ١٨٩هـ/ ٨٠٦م. مقدمة « فقه اللغة للنيسابورى ٢٥٥ » .

(٢) سورة الأنفال الآية ٦٢ .

(٣) « ابن ماجة ١/٥٠ حديث ١٤٠ » بمعناه .

(٤) سورة الكوثر الآيات ١ ـ ٣ .

(٥) يزيد بن رومان مولى آل الزبير ابن العوام ، من قراء أهل المدينة ، مات سنة ثلاثين ومائة ، كنيته أبو ررح .

ترجمته فى : « الجمع ٢/٥٧٣ » و« التهذيب ١١/٣٢٥ » و« التقريب ٢/٣٦٤ » و« الكاشف ٣/٢٤٢ » و« تاريخ أسماء الثقات ص٢٥٩ » و« مشاهير علماء الأمصار ٢١٦ ت١٠٦٧ » .

كان العاصُ بنُ وَائِلٍ إذَا ذُكر رَسُولُ الله ﷺ ، قالَ : دَعُوهُ فإنَّما هُوَ رَجُلٌ أَبْتر ، لا مُعَقِّبَ لهُ ، لَوْ قَدْ هَلَكَ اسْتَرحْتُمْ منه ، فنزلتْ .

وقيلَ : نزلتْ فى أَبِى جَهْلٍ ، وقيلَ : غيْر ذلكَ .

فإنْ قيلَ : إذَا كانَ المُسْتَنْقِصُ هُوَ الأَبْتَرُ ، الَّذى لَا وَلَدَ لَهُ ، كيْفَ يَسْتَقِيمُ ذَلك فى العاصِ بنِ وائِلٍ ، فإنّه ذُو وَلَدٍ وعَقِبٍ ، فكيفُ يثبتُ لهُ البَتْرُ وانقطاعُ الوَلَدِ ؟

فالجوابُ : أَنَّ العَاصَ وإنْ كانَ ذَا وَلَدٍ فقدِ انقطعَت الْعِصْمَةُ بينهُ وبينهمْ ، فليس بأَتباعٍ لهُ ؛ لأنّ الإسْلَامَ قد حَجَزَهُمْ عنه فَلَا يَرثُهمْ ولا يَرثُونَهُ فهمْ أَتْبَاعُ سَيِّدَنا رَسُولِ اللهِ ﷺ .

قالَ السُّهَيْلِىُّ : قولُهُ عزّ وجلّ : ﴿ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** ﴾[1] ولم يقلْ شانِئُكَ هو الأبتر / ليضمن اختصَاصهُ بهذا الوصف ، كما هوَ فى مثلِ هذَا الموضعِ يعْطى الاختصاصَ [٢٠٢ و] مثلَ قَوْلِ القائِلِ : إن زَيْدًا فاسِقٌ ، فلا يكون مخصوصًا بهذا الوصْف دونَ غيرِهِ . فإذَا قلت : إنّ زيدًا هو الفَاسِقُ ، لا الَّذى زعمتَ ، فَدَلَّ أَنّ الحصرَ مَنْ يَزعمُ غيرَ ذلكَ ، وهكذَا قالَ الجُرْجَانِىّ وغيرُهُ فى تَفْسِيرِها : هو أَنْ يُعْطِى الاختصَاص ، وكذَا قالوا فى قَولِهِ تَعالَى : ﴿ **وإِنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى** ﴾[2] لا غيره .

الثامنة والأربعون

وبأَنّهُ لا يدخلُ النّارَ من تزوج إليْهِ ﷺ ، كما رَوَاهُ ابنُ عَسَاكِرُ ، من طريقِ الحارِثِ ، عن علِىٍّ مرفوعًا ، والحاكمُ نحوَهُ عنِ ابْنِ أَبِى أَوْفَى ، والحارِثُ نحوهُ عنِ ابْنِ عُمَرَ .

التاسعة والأربعون

وبأَنّهُ ﷺ مُنَزَّهُ عنْ فعْلِ المكرُوهِ .

قالَ القَاضِى تَاجُ الدِّينِ ابنُ السُّبْكِىّ فى « جمْع الجوامِع » وفعلُهُ غيرُ مُحَرَّمٍ للعِصْمَةِ وغيرُ

(١) سورة الكوثر الآية ٣ .

(٢) سورة النجم الآية ٤٨ .

مكروهٍ ومَا فَعَلَهُ ممّا هوَ مكروهٌ فى حقّنا ، إنّمَا فعلهُ لبيانِ الجوازِ ، فَهُوَ فِى حقّه واجبُ التّبليغ ، أوْ فَضِيلَةٌ ويثابُ عليْهِ ثَوابُ واجِبٌ أو فاضِلٍ ، والله تعالى أعلم .

الخمسون

وبأنّ رُؤْيَاهُ وَحْىٌ .

الحادية والخمسون

وبأنّ ما رَآهُ فهوَ حَقٌّ ، وكذلكَ الأنبيَاءُ عليهُم الصَّلاةُ والسَّلامُ ، انتهى .

رُوِىَ عَنْ مُعَاذٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « مَا رَأَى رَسُولُ الله ﷺ فِى نَوْمِهِ وَيَقَظَتِهِ فَهو حَقٌّ »[1].

وَرَوَى الحَاكِمُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنهمَا ، قالَ : « رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْىٌ »

الثانية والخمسون

وبفضيلة الصلاة

قلتُ : لَمْ أفهمْ مَا المُرَادُ بِذلكَ ؟ إنْ كانَ صَلَاةُ اللهِ عليْهِ ، فقدْ تقدَّمَ فى آخِرِ الفَصْلِ الأَوَّلِ ، وإنْ كَانَ صَلاتُهُ عَلَى غيْرِهِ ، وهُوَ الظاهِرُ فقدْ تقدّم فى الفصلِ الثَّالِثِ من هَٰذَا البَابِ .

الثالثة والخمسون

قيل : وبِأَنَّ مالَهُ بَاقٍ على مِلكِهِ ، لِيُنْفِقَ منه عَلَى أَهْلِهِ ، وصحّحهُ إمامُ الحرمَيْنِ .

الرابعة والخمسون

وبأنّه ﷺ إذَا غزَا شِيعَةً يجبُ عَلَى كُلِّ أحدٍ الخروجَ مَعَهُ ، لِقَوْلِهِ تعالَى : ﴿ **مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ** ... ﴾[1] ولم يبْق هَٰذَا الحكمُ مَعَ غيْرِهِ مِنَ الخُلَفَاءِ ، قَالَهُ قَتَادَةُ رَضِىَ الله تعالَى عنه .

---

(1) سورة التوبة الآية ١٢٠ .

وقالَ أبُو الْحَسَنِ بْنُ الضَّحَّاكِ ، أنبأنَا أبُو الْقَاسِمِ محمَّدُ بنُ العَاصِ ، أنبأنَا عبْدُالله بنُ فرجٍ الزَّاهِدُ ، حدَّثَنَا أبُو جَعْفر بنُ محمَّدٍ ، قالَ : أنبأنَا أبُو سَعِيدٍ

الخامسة والخمسون

قيلَ : وبأنَّ الجِهَادَ كَانَ فى عَهْدِهِ ﷺ فَرْضُ عين ، وهوَ بعدَهُ من فُرُوضِ الكِفَايَة .

السادسة والخمسون

وبأنّه ﷺ أبُو الرِّجَالِ والنِّسَاء .
نقلَهُ فى « زَوَائِدِ الرَّوْضَةِ » عَنِ الْبَغَوِىِّ .
وقالَ الوَاحِدِىُّ ، قالَ بعضُ الأصْحَابِ لا يَجُوزُ أنْ يُقَالَ : أبُو المُؤْمِنِينَ أىْ : فى الحُرْمَةِ .
لقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ .
ومعنَى الآيَةِ : لَيْسَ أحدٌ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَدٌ لِصُلْبِهِ .

السابعة والخمسون

وبإباحَةِ الجلُوسِ لآلِهِ وأزْوَاجِهِ فى المسْجِدِ مَعَ الجنابَةِ والحيْضِ .
وقد تقدّم بَيانُ ذَلِكَ فى المسْأَلَةِ الأُولَى من الفصْلِ الثَّالِثِ انتهى .

/ الثامنة والخمسون [٢٠٢ ظ]

وبوجُوبِ الاسْتِمَاعِ والإنْصَاتِ لقرَاءَتِهِ إذَا قرأَ فِى الصَّلَاةِ الجهْرِيَّةِ

التاسعة والخمسون

وعنْد نُزُولِ الوَحْى

الســــتون

قيل : وبأنّ الأمْر بالتفسح فِى المجلسِ خاصَّة بمجلسِهِ ﷺ ، قالهُ مُجاهِدٌ .

الحادية والستون

وبأنّ مَنْ ضَحِكَ فِي الصَّلاةِ خلفهُ أعادَ الوُضُوءَ ، وعلى من ضحك فى الصلاة خلف إمام غيره [عدم] إعادة وضوئه ، قالهُ جابرُ بنُ عبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه .

الثانية والستون

وبأنّ مَنْ كذَبَ عليْه لمْ تُقبلْ رِوَايَتُه أبدًا ، وإنْ تَابَ[1]

الثالثة والستون

وبأنّه ﷺ والأنبياء معْصومُونَ منْ كلِّ ذنبٍ ، ولو صغيرًا أو سَهْوًا[2] .

الرابعة والستون

وبأنّ مَنْ تمنّى موْته ، وكذا الأنبياءُ كَفَرَ .

قالهُ المَحَامِلِيُّ[3] فِي « الأوْسَط » ورتّب عليْه تحريمَ إرْثِهِمْ ، لئلّا يتمنّاهُ وَرَثَتُهُ فيَكْفُرُوا . وقال غيرُهُ : وكذَا لم يشب شَعْرُهُ لأنَّ النِّسَاءَ يكْرَهْنَ الشَّيْبَ ، ولو وقع ذلكَ فى أنْفُسِهِنّ ما كفرن بذلك رفقا بهن .

قلت : وقد تقدم الكلامُ علَى شَيْبِهِ فى بابِ صِفَاتِهِ .

---

(١) « شرح الزرقانى ٥/٣١٠ » .

(٢) راجع « الخصائص للسيوطى ٢/٢٥٦ » و « شرح الزرقانى ٥/٣١٤ » .

(٣) المحاملى : هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل الضبى المحاملى ، ولد ببغداد سنة ٣٦٨ هـ وأخذ الفقه عن الشيخ أبى حامد « الإسفرايينى وسمع الحديث من محمد بن المظفر وطبقته . وبرع فى الفقه ، ودرس فى حياة شيخه أبى حامد وبعده ، له مصنفات مشهورة منها « تحرير الأدلة » و « المقنع » و « اللباب » و « المجموع » وغيرها . مات يوم الأربعاء لتسع بقين من ربيع الآخر سنة خمس عشرة وأربعمائه ، وله سبع وأربعون سنة .

أنظر : « شذرات الذهب ٣/٢٠٢ » و « وفيات الأعيان ١٠/٥٧ » و « طبقات الشافعية ٤/٤٨ » و « تاريخ بغداد ٤/٣٧٢ » « العبر ٣/١١٩ » و « المنتظم ٨/١٧ » و « البداية والنهاية ١٢/١٨ » و « النجوم الزاهرة ٤/٢٦٢ » و « طبقات الشافعية » لابن هداية الله ١٣٢ .

الخامسة والستون

قيلَ : وبأنّ من قَذَفَ أزْوَاجَهُ ﷺ فلا تَوبةَ لهُ ألْبَتَّةَ ، كما قالهُ ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنْه .

السادسة والستون

وبأنّ قاذِفَهُنّ يُقْتَلُ ، كما نقلهُ القَاضِي ، وقيلَ : يُختصُّ القتلُ بمَنْ سَبَّ عائِشةَ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عنْها ، ويُحَدُّ فى غيْرِهَا حدَّيْنِ .

السابعة والستون

وبأنّ مَنْ قذفَ أُمّ أحدٍ منْ أصحابِهِ يُحدُّ حدَّيْن .

الثامنة والستون

وبأنّ مَنْ قذفَ آمِنًا قُتِلَ مسلمًا كانَ أوْ كافرًا .

قالهُ الشّيخ مُوَفَّقُ الدّين بنُ قُدامَةَ الحنْبَلِيّ فى « المقنع » .

التاسعة والستون

وبأنّه لم تَبْغِ امرأةُ نبيٍّ قطّ .

السبعون

قيل : وَباختصاصِ صلاةِ الخوْفِ بعهدِهِ ؛ لأنّ إمامَتَهُ لا عِوَضَ لهَا بخلافِ غيرِهِ ، قالهُ أبو يُوسُف[1] والمُزَنِي[2][3] .

---

(١) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الكوفى من سلالة سعد بن حَبْتَه الصحابى ولد سنة ١١٣ هـ/ ٧٣١م بالكوفة ، قرأ على هشام بن عروة وسليمان التيمى وغيرهما وكان شيوخهُ فى الفقه ابن عبدالرحمن بن أبى ليلى وأبا حنيفة وتولى أبو يوسف منصب القضاء ببغداد فى حكم الخليفة الهادى وقضى بين الناس بعدل ومهارة حتى وفاته وله كتاب « الخراج » وتوفى سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م ببغداد .

الحادية والسبعون

وبأنّه يَحرُمُ النَّقْشُ على نقْشِ خاتمِهِ ، فليسَ لأحدٍ أن يَنقُشَ على نَقْشِ خاتِمِهِ محمَّد رسُول الله[1] .

الثانية والسبعون

وبأنّه لا يقولُ فى المرضِ والغضبِ إلّا حَقًّا .

الثالثة والسبعون

وبأنَّهُ ﷺ لا يَجُوزُ عليْهِ العَمَى ، وكذَا الأنبيَاءُ صلّى اللهُ عليهِمْ وسلّم ، فيمَا ذكرَهُ السُّبْكِيُّ[2]

= مصادر ترجمته : « أخبار القضاء لوكيع ٢٥٤/٣ ـ ٢٦٤ » و « الفهرست لابن النديم ٢٠٣ » و « تاريخ بغداد للخطيب ٢٤٢/١٤ ـ ٢٦٢ » و « مناقب الإمام الأعظم للموفق المكى ٢٨٠/٢ ـ ٢٤٦ » و « تاريخ جرجان للسهمى ٤٤٤ ـ ٤٤٥ » « الوفيات لابن خلكان (بولاق) ٢/ ٤٠٠ ـ ٤٠٦ » و « ميزان الاعتدال للذهبى ٣/ ٣٢١ » و « تذكرة الحفاظ للذهبى ٢٩٢ ـ ٢٩٤ » و « الجواهر للقرشى ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢ » و « مناقب الإمام الأعظم للكردرى ١١٧/٢ ـ ١٤٥ » و « البداية والنهاية ١٨٠/١٠ ـ ١٨٢ » و « تاج التراجم لابن قطلوبغا ٨١ » و « النجوم الزاهرة ١٠٧/٢ ـ ١٠٩ » و « مرآة الجنان لليافعى ٣٨٢/١ ـ ٣٨٨ » .

(٢) المزنى : هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن اسماعيل المزنى ولد سنة ١٧٥هـ/ ٧٩٢م عاش فى مصر وكان أهم تلاميذ الشافعى وأخلص أتباعه ، ومع ذلك فقد كانت له وجهات نظر تختلف عن وجهة نظر أستاذه فى بعض المسائل ، فصار له فيها « مذهب » خاص أنظر « طبقات الشافعى للسبكى ٢٤٣/١ » وتوفى بمصر سنة ٢٦٤هـ/ ٨٧٧م ودفن بالقرب من الإمام الشافعى .

مصادر ترجمته : « الفهرست لابن النديم ٢١٢ » و « ومروج الذهب للمسعودى ٥٦/٨ » و « و طبقات الشافعية للعبادى ٩ ـ ١٢ » و « طبقات الفقهاء للشيرازى ٧٩ » و « وفيات الأعيان لابن خلكان ٨٨/١ ـ ٨٩ » و « الانتقاء لابن عبد البر ١١٠ » و« طبقات الشافعية للسبكى ٣٣٨/١ ـ ٢٤٧ » و « طبقات الشافعية لابن هداية الله ٥ » و « النجوم الزاهرة ٣٩/٣ » و « مرآة الجنان لليافعى ١٧٧/٢ ـ ١٧٩ » و « شذرات الذهب ١٤٨/٢ » و « دائرة المعارف الإسلامية (الانجليزية) ٨٦٤/٣ » و « الأعلام للزركلى ٣٢٧/١ » .

(٣) لقوله تعالى : ﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ... ﴾ الآية قيد بكونه فيهم . والحكمة فيه من حيث المعنى : أن الصلاة معه ﷺ فضيلة لا يعادلها شيء فاحتمل لأجلها تغيير نظم الصلاة حتى لا يحصل الانفراد عنه وغيره من الأئمة ليس فى مقامه فالاستبدال به فى الجماعةسهل . « الخصائص الكبرى ٢٥٦/٢ » .

(١) « أخرج ابن سعد عن طاووس قال اتخذ رسول الله ﷺ خاتما ونقش فيه : محمد رسول الله وقال : لا ينقش أحد على نقش خاتمى » « الخصائص الكبرى » ٢٥٦/٢ .

(٢) فى « شرح الزرقانى ٣١٤/٥ » « لأنه نقص ولم يعم نبى قط وما ذكر عن شعيب أنه كان ضريرا فلم يثبت وبغرض ثبوته وأنه حقيقى فلا يضر ، لأنه طارىء بعد تحقق النبوة بالآيات فلا يغير الاعتقاد فيهم ، والكلام فى المقارن لابتداء الإنباء لأنه ينفر فلا تطمئن النفس بما جاءوا به وأما يعقوب فحصلت له غشاوة وزالت » .

الرابعة والسبعون

وبأنّهمْ يُنَزَّهُونَ عَنِ النقائصِ ، في الخَلْقِ والخُلُقِ ، سَالِمُونَ مِنَ العَاهَاتِ والمعَائِبِ ، ولَا التفاتَ إِلَى ما يَقَعُ في بعضِ التَّوارِيخِ مِنْ إِضَافةِ العَاهَاتِ إلى بعْضهمْ ، بل نزههمْ منْ كلِّ عيبٍ ، وكلِّ ما ينقصُ العُيُونَ ، أَوْ يُنَفِّرُ القُلُوبَ[1] ، قالهُ القَاضِي[2] .

/ الخامسة والسبعون [٢٠٣ و]

وبأنّه يخصُّ مَنْ شاءَ ، بما شَاءَ كجعلِهِ شهادةِ خُزيمةَ بشهادَتَيْنِ .

السادسة والسبعون

قيل : وبأنّه كانَ يَرَى باللَّيل وفي الظلمَةِ ، كما يَرَى في النَّهارِ ، وفِي الضَّوْءِ[3] .

السابعة والسبعون

وبأنّ رِيقَهُ ﷺ يعذبُ الماءَ المِلح[4] .

الثامنة والسبعون

وبأنّه يجزِي[5] الرَّضِيعَ[6]

(١) « شرح الزرقاني ٥/٣١٤ » .

(٢) أي القاضي عياض .

(٣) « شرح الزرقاني ٥/٢٤٦ » وفيه : رواه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس به .

(٤) « المرجع السابق » ورواه أبو نعيم وغيره عن أنس .

(٥) يجزي : يكفي الرضيع عن اللبن .

(٦) « المرجع السابق » رواه البيهقي في الدلائل بلفظ : « أنه كان يدعو يوم عاشوراء برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة فيتفل في أفواههم ، ويقول للأمهات لا ترضعنهم إلى الليل فكان ريقه يجزيهم » .

التاسعة والسبعون

وبأنّه يبلغُ صوتُهُ وسمعُهُ ، ما لا يبلغُهُ غيرُهُ ﷺ[1]

الثمـــانون

وبأنّ عرقهُ ﷺ أطيَبُ مِنَ المِسْكِ[2].

الحادية والثمانون

وبأنّه كانَ إذَا مَشَى مَعَ الطويلِ طالَهُ[3] .

الثانية والثمانون

وبأنّه ﷺ إذَا جَلَسَ ، يكونُ كَتِفُهُ أعْلَى من جميعِ الجَالِسِين[4] .

الثالثة والثمانون

وبأنّ ظِلَّهُ ﷺ لمْ يَقَعْ عَلَى الأرضِ[5] .

الرابعة والثمانون

ولا يُرَى لَهُ ظِلٌّ فى شَمْسٍ ولَا قَمَرٍ[6] .

قالهُ ابنُ مَنِيعٍ لأنّهُ ﷺ كَانَ نُورًا . وتقدَّمَ بيانُ ذَلِك فى أبْوَابِ صِفَاتِهِ ، وبعضها فى أبوابِ المُعجِزَاتِ .

---

(١) « المرجع السابق » .

(٢) « المرجع السابق ٥/٢٤٩ » .

(٣) أى : زاد عليه فى الطول . « المرجع السابق » .

(٤) « المرجع السابق » .

(٥) « شرح الزرقانى ٥/٢٤٩ » .

(٦) « المرجع السابق » ورواه الحكيم الترمذى مرسلا وقال رزين : لغلبة أنواره ، قيل ، وحكمته : صيانته عن أن يطأ كافر ظله . وروى ابن المبارك وابن الجوزى عن ابن عباس : « لم يكن للنبى ﷺ ظل ولم يقم مع الشمس قط إلا غلب ضوؤه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوؤه ضوء السراج » .

الخامسة والثمانون

وبأنَّه ﷺ كانَ إذَا رَكِبَ دَابَّةً ، لَا تَبُولُ وَلَا تَرُوثُ ، وهُوَ رَاكِبهَا . نُقِلَ ذَلِك عنِ ابْنِ إسْحَاق ، وبَنَى عَلَيْه بعضُ المتأَخِّرِينَ طَوَافَهُ ﷺ عَلَى بَعِيرِهِ مِنْ خَصَائِصِهِ ، وَلَمْ يَجزْ ذَلِك لغَيْرِه .

السادسة والثمانون

وبأَنَّ وَجْهَهُ ﷺ كأَنَّ الشَّمْس تَجْرِى فِيه .

السابعة والثمانون

وبأَنَّهُ ﷺ لَمْ يكُنْ لِقَدَمِهِ أَخْمَصٌ[1] .

الثامنة والثمانون

قِيلَ : وبأَنَّ خِنصَرَ رِجْلِهِ كانَتْ مُتظاهِرةً[2] .

التاسعة والثمانون

وبأَنَّ الأَرْضَ تُطْوَى لَهُ إذَا مَشَى ﷺ[3]
وتقدَّمَ بَيانُ ذَلِك فِى أَبْوَابِ صِفَاتِهِ .

التسعون

وبأَنَّهُ ﷺ لم يَقَعْ فى نَسَبِهِ مِنْ لَدُنْ آدمَ سِفَاحٌ قَطّ[4] .

---

(١) « أخرج البيهقى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ « كان إذا وطىء بكلها ليس لها أخمص » . « الخصائص ١/٦٨ » .

(٢) « أخرج البيهقى عن جابر بن سمرة قال : « كانت خنصر رسول الله ﷺ من رجله متظاهرة » « الخصائص ١/٦٨ » .

(٣) « الخصائص الكبرى ١/٦٩ « أخرج ابن سعد عن أبى هريرة قال : « كنت مع رسول الله ﷺ فى جنازة فكنت إذا مشيت سبقنى فالتفت إلى رجل إلى جنبى فقلت تطوى له الأرض وخليل الله إبراهيم .. » .

(٤) « أخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح » « الخصائص الكبرى ١/٣٧ « وسفاح أى زنا من سفح الماء أو الدم أو الدمع إذا نصب ، لأن الزانى يصب المنى فى غير حقه لعدم ثبوت النسب والتوارث فيه ، ولكونه من الكليات الخمس التى لم تبح فى ملة من الملل . قال بعض المحققين والمراد بالسفاح : ما لم يوافق شريعة . « شرح الزرقانى ٥/٢٤٣ » .

الحادية والتسعون

وبأنَّهُ ﷺ تَقَلَّبَ فِي السَّاجِدِينَ ، حَتَّى خَرَجَ نَبِيًّا[١] .

الثانية والتسعون

وبأنَّهُ ﷺ مَا افْتُرِنَتْ فِرْقَةٌ إِلَّا كَانَ فِي خَيْرِهَا[٢] . وتقدّمَ بيانُ ذَلِكَ فى بَابِ نَسَبِهِ .

الثالثة والتسعون

وبأنَّهُ نكِّسَتِ الْأَصْنَامُ لِمَوْلِدِهِ ﷺ[٣] .

الرابعة والتسعون

وبأنَّهُ ﷺ وُلِدَ مَخْتُونًا[٤] .

الخامسة والتسعون

وَمَقْطُوعَ السُّرَّة[٥] .

---

(١) « أخرج البزار والطبرانى وأبو نعيم من طريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ وتقلبك فى الساجدين ﴾ قال : مازال النبى ﷺ يتقلب فى أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه » « الخصائص ١/٣٨ » .

(٢) « أخرج البيهقى عن محمد بن على أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله اختار فاختار العرب ثم اختار منهم كنانة ثم اختار منهم قريشا ثم اختار منهم بنى هاشم ثم اختارنى من بنى هاشم » « الخصائص ١/٣٨ » .

(٣) رواه الخرائطى فى « الهواتف » وغيره كابن عساكر عن عروة أن نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل كانوا فى صنم لهم يجتمعون إليه ، فدخلوا عليه ليلة فرأوه مكبوبا على وجهه فأخذوه وردوه إلى حاله فلم يلبث حتى انقلب انقلابا عنيفا فردوه إلى حاله فانقلب الثالثة ، فقالوا : إن هذا لأمر حدث فكان ذلك ليلة ولد ﷺ . « شرح الزرقانى ٥/٢٤٣ ، ٢٤٤ » .

(٤) أى على صورة المختون ، إذا الختن : القطع ، ولا قطع هنا ، راجع « شرح الزرقانى ٥/٢٤٤ » .

(٥) « الأنوار المحمدية ٢٧ » و « الوفا بأحوال المصطفى ١/٩٥ ، ٩٦ » وعن أنس قال رسول الله ﷺ : « من كرامتى أنى ولدت مختونا ولم ير أحد سوأتى » . « الوفا ١/٩٧ » و « السيرة النبوية المسمى عيون الأثر لابن سيد الناس ١/٤٣ » و « شرح الزرقانى ٥/٢٤٤ » .

السادسة والتسعون

ونَظيفًا مَا بِهِ قَذَر(١) .

السابعة والتسعون

وبأنَّهُ ﷺ وقَعَ عَلَى الأَرْضِ سَاجِدًا(٢) .

الثامنة والتسعون

وَرَافِعَ أُصْبعه إِلَى السَّمَاءِ ، كَالمُتَضَرِّعِ المُبْتَهِلِ(٣) .

التاسعة والتسعون

وبأنَّ آمِنَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنها ، رَأَتْ(٤) عِنْدَ وِلَادَتِهِ نُورًا ، خَرجَ مِنْها أَضَاءَ لَهُ / قُصُورُ الشَّامِ ، وكَذَٰلِكَ أُمَّهاتِ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَهُ(٥) . [٢٠٣ ظ]

المـــائة

وبأنَّ مَهْدَهُ(٦) ﷺ كانَ يَتحَرَّكُ بِتَحْرِيكِ المَلَائِكَةِ .

---

(١) « الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية للشيخ يوسف النبهانى ٢٥ » . مما جرت العادة به فى المولود عقب ولادته . « شرح الزرقانى ٥/٢٤٤ » .

(٢) ساجدا حقيقه أنظر : « شرح الزرقانى ٥/٢٤٤ » و « الأنوار المحمدية ٢٤ » و « الوفا بأحوال المصطفى ١/٩٥ » و« الطبقات ١/٩٧ » و « الروض ١/١٠٥ » .

(٣) و « الوفا بأحوال المصطفى ١/٩٥ » و « دلائل أبى نعيم ٩٣ » .

(٤) رؤية عين بصرية لا منامية كما زعم « شرح الزرقانى ٥/٢٤٤ » .

(٥) « الأنوار المحمدية ٢٥ » و « سبل الهدى والرشاد ١/٤١١ » و « شرح الزرقانى ٥/٢٤٤ » .

(٦) أى ماهيىء له لينام فيه .

المائة والحادية

وبأنَّ القمر كانَ يُناغِيهِ[1] ﷺ وهُوَ فِى مَهْدِهِ[2] .

المائة والثانية

وبأنَّهُ كانَ يَمِيلُ حَيْثُ أشَارَ إلَيْه[3] .

المائة والثالثة

وبأنَّهُ ﷺ تكلَّمَ فى المَهْد[4] .

المائة والرابعة

وبأنَّهُ لَمْ يَلِدَا غَيْرَهُ[5] .

المائة والخامسة

وبأنَّهُ كَمَا قَالَ بعضُهُمْ : لَمْ تُرْضِعْهُ امْرَأَةٌ إلَّا أَسْلَمَتْ[6] .

---

(١) المناغاة : المحادثة ، وناغت الأم صبيها : لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة .

(٢) راجع : « سبل الهدى والرشاد ٤٢٣/١ » و « الخصائص الكبرى للسيوطى ١٣٣/١ » و « شرح الزرقانى على المواهب ٢٤٤/٥ » .

(٣) بأصبعه : « شرح الزرقانى ٢٤٤/٥ » .

(٤) فى « سبل الهدى والرشاد ٤٢٣/١ » قال الحافظ فى « الفتح » وفى سير الواقدى : أن النبى ﷺ تكلم فى المهد أوائل ما ولد » رواه الواقدى وابن سبع لكن عده من الخصائص ، فيه نظر ، إذ ليس من خصائصه ولا من خصائص الأنبياء ، فقد تكلم فيه ابن ماشطه بنت فرعون ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج » « رواه أحمد والحاكم مرفوعا . وابن المرأة من أصحاب الأخدود » رواه مسلم . ومبارك اليمامة . رواه البيهقى ، وكذا الطفل الذى مرت عليه أمة تنسب إلى الزنا ، فقالت أمه : اللهم لا تجعل ولدى مثلها ، فقال : اللهم اجعلنى مثلها . فهؤلاء ستة تكلموا فى المهد وليسوا بأنبياء .

(٥) « الخصائص الكبرى ٤٣/١ » وفيه : « قال الواقدى : المعروف عندنا وعند أهل العلم أن آمنة وعبد الله لم يلدا غير رسول الله ﷺ » .

(٦) « سبل الهدى والرشاد ٤٥٧/١ » .

المائة والسادسة

وبأنَّهُ ﷺ كانَتْ تُظِلُّهُ الغَمَامَةُ فِى الحرِّ[1] .
وتقدّم بَيَانُ ذَلِك فى أبْوَابِ مَوْلِدِه ﷺ[2] .

المائة والسابعة

وبأنّه كانَ يَمِيلُ إلَيْهِ فَىْء الشَّجَرَةِ إذَا سَبَقَ إلَيْه[3] .
وتقدم بيان ذلك فى سفره إلى الشام[4] .

المائة والثامنة

وبأنَّهُ ﷺ يَبِيتُ جَائِعًا ويُصْبِحُ طَاعِمًا ، يُطْعِمُهُ ربُّه ويَسْقِيهِ مِنَ الجنَّةِ . كما تقدَّمَ بيانُهُ فى الفَصْلِ الثَّالِثِ .

---

(١) « المرجع السابق ٢/٢١٦ » والغمامة : السحابة فى الحر ، رواه أبو نعيم والبيهقى عن ابن عباس ، كانت حليمة لا تدعه يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه فخرج مع أخته فى الظهيرة فخرجت حليمة تطلبه حتى تجده مع أخته قالت فى هذا الحر قالت : ما وجد أخى حرا رأيت غمامة تظل عليه ، إذا وقف وقفت وإذا سار سارت ، حتى انتهى إلى هذا الموضع » الحديث . وهذا كان قبل النبوة فهو من الكرامات بل من الإرهاصات .

وفى الصحيح : « فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى » . ولذا قال ابن جُماعة : من زعم أن حديث إظلال الغمام لم يصح ، فهو باطل . نعم قال السخاوى وغيره : لم يكن دائماً لما فى حديث الهجرة أن الشمس أصابته ، وظلله أبو بكر بردائه ، وثبت أنه كان بالجعرانة ومعه ثوب قد قد أظل عليه وأنهم كانوا إذا أتوا على شجرة ظليلة تركوها له عليه الصلاة والسلام وغير ذلك . « شرح الزرقانى ٥/ ٢٤٥ » .

(٢) « سبل الهدى والرشاد ١/٤٥٧ » .

(٣) إكراماً له . رواه البيهقى والترمذى وحسنه ، والحاكم وصححه وغيرهم عن أبى موسى الأشعرى ، قال : خرج أبو طالب إلى الشام ومعه النبى ﷺ فى « أشياخ قريش » الحديث وفيه : أن بحيرا الراهب صنع لهم طعاماً وأتاهم به ، وكان ﷺ فى رعية الإبل فقال بحيرا أرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله ، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فىء الشجرة فلما جلس مال فىء الشجرة عليه فقال : « أنظروا إلى فىء الشجرة مال عليه » .

(٤) « سبل الهدى والرشاد ٢/٢١٦ ، ٢١٧ » .

المائة والتاسعة

وبأنَّهُ ﷺ عُصِمَ مِنَ الأَغْلَالِ المُوجبة ، كَمَا ذكرهُ القُضَاعِيُّ فى « تارِيخِهِ » .

المائة والعاشرة

وبأنَّهُ ﷺ رُدَّتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ بَعْدَمَا قُبِضَ ، ثمّ خيِّر بيْن البَقَاءِ فى الدُّنْيا ، والرُّجُوعِ إِلَى اللهِ تعالَى ، فاخْتَارَ الرُّجُوعَ إِلَى اللهِ تعالَى ، وكذَا سَائِرُ الأَنْبِيَاءِ .

المائة والحادية عشرة

وبأنَّهُ ﷺ أُرْسِلَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِى مَرَضِهِ ، يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ[1] .

المائة والثانية عشرة

وبأنَّهُ ﷺ لَمَّا نَزَل إِلَيْهِ مَلَكُ الْمَوْتِ ، نَزَلَ مَعَهُ مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ ، يَسْكُنُ الهَوَاءَ ، لَمْ يَصْعَدْ إِلَى السَّمَاءِ قَطّ ، وَلَ يَهْبطْ إِلَى الأَرْضِ قطّ ، قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْم[2] .

المائة والثالثة عشرة

وبأنَّهُ ﷺ سَمِعَ مَلَكَ المَوْتِ بَاكِيًا عَلَيْهِ يُنَادِى : وَامُحَمَّدَاه[3] .

---

(١) فى « شرح الزرقانى ٣٢٩/٥ » « يقول : إن الله أرسلنى إليك تفضيلا وخاصة يسألك عما هو أعلم به منك كيف تجدك ؟ قال : أجدنى مكروبا ومغموما » وفى اليوم الثالث جاءه ومعه ملك الموت ، فاستأذنه فى قبض روحه فأذن . ذكره البيهقى فى « الدلائل » وغيره وأشار البيهقى لضعفه .

(٢) « شرح الزرقانى ٣٢٩/٥ » .

(٣) « روى أبو نعيم عن على : لما قبض ﷺ صعد ملك الموت باكيا إلى السماء والذى بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من السماء ينادى : وا محمداه » . « المرجع السابق ٣٢٩/٥ » .

المائة والرابعة عشرة

وبأنَّهُ ﷺ صلَّى عَلَيْهِ رَبُّهُ .

المائة والخامسة عشرة

والمَلَائِكَةُ[1] .

المائة والسادسة عشرة

والنَّاسُ أفواجًا[2] بغيرِ إمَامٍ ، وقَالُوا : هُوَ إمَامُكُمْ حَيًّا وميتًا .

المائة والسابعة عشرة

وبغيرِ دُعَاءِ الجنَازَةِ المعْرُوفِ[3]

المائة والثامنة عشرة

وتكرار[4] الصَّلَاة عليْه عنْد مالكٍ وأبِى حَنِيفَةَ رَضِى اللهُ تعالَى عنْهما[5] .

---

(١) روى الحاكم والبيهقى : « اول من صلى الملائكة فرادى ، ثم الرجال فرادى ، ثم النساء ، ثم الصبيان بوصية منه بذلك » « المرجع السابق » .

(٢) « أفواجا أى : فوجا بعد فوج ، روى الترمذى : أن الناس قالوا لأبى بكر أنصلى على رسول الله ؟ قال :نعم ، قالوا : وكيف نصلى ؟ قال : يدخل قوم ويصلون ويدعون ، ثم يدخل قوم فيصلون فيكبرون ويدعون فرادى بغير إمام . قال على : هو إمامكم حيا وميتا فلا يقوم عليه أحد ، فكل الناس تدخل رسلا فرسلا فيصلون صفا صفا ليس لهم إمام رواه ابن سعد . قيل : وصلوا كذلك لعدم اتفاقهم على خليفة وقيل : بوصية منه » « شرح الزرقانى ٣٢٩/٥ » .

(٣) ذكره البيهقى وابن سعد وغيرهما عن على أنهم كانوا يكبرون ويقولون : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله : اللهم إنا نشهد أن محمدا قد بلغ ما أنزل عليه ، ونصح لأمته وجاهد فى سبيلك حتى أعز الله كلمته ، فاجعلنا نتبع ما أنزل إليه ، وثبتنا بعده واجمع بيننا وبينه ، فيقول الناس : أمين أى الناس الذين لم يكونوا مشغولين بالصلاة أو من سبق بالسلام ولم ينصرف ، أو للمصلون أنفسهم والصحيح الذى عليه الجمهور : أن الصلاة على النبى ﷺ كانت صلاة حقيقية لا مجرد الدعاء فقط ؛ لأن المقصود من الصلاة عليه : عود التشريف على المسلمين مع أن الكامل يقبل زيادة التكميل . « المرجع السابق ٣٢٩/٥ ، ٣٣٠ » .

(٤) فى الأصل « وتكريره » والمثبت من « شرح الزرقانى ٣٣٠/٥ » .

(٥) « وفى اقتصار المصنف على أنه بغير دعاء الجنازة إفادة أنهم صلوا عليه الصلاة المعروفة ولم يقتصروا على مجرد الدعاء وهو كذلك » « المرجع السابق » .

المائة والتاسعة عشرة

قيلَ : وبأنَّهُ لم يُصَلَّ عليْه أصلًا ، وإنَّما كانَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ أفواجًا فيدْعُونَ وينْصرِفُونَ ، وعلَّلَ بأنَّهُ لفضلِهِ غيرُ محتاجٍ لذلكَ[١] .

المائة والعشرون

وبأنَّه ﷺ تُرِكَ بِلَا دَفْنٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ[٢] .

المائة والحادية والعشرون

/ وبأنَّه ﷺ دُفِنَ باللَّيْلِ ، وذلك فى حقِّ غيرِهِ مكرُوهٌ عِنْدَ الحسَنِ ، وخلافُ الأوْلى عند سَائِرِ العُلَمَاءِ . [٢٠٤ و]

المائة والثانية والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ دُفِنَ فى بَيْتِهِ حيْثُ قُبِضَ ، وكذَلِكَ الأنبيَاءُ ، والأفْضَلُ فى حقِّ مَنْ عَدَاهُمْ الدَّفْنُ فى المقبَرَةِ .

المائة والثالثة والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ فُرِشَ لَهُ قَطِيفَةٌ[٣] فى لَحْدِه .

---

(١) « المرجع السابق » .

(٢) لاختلافهم فى موته ، أو فى محل دفنه ، أو لاشتغالهم فى أمر البيعة بالخلافة حتى استقر الأمر على أبى بكر ، وزاد بعضهم : أو لدهشتهم من ذلك الأمر الهائل ، الذى ما وقع قبله ولا بعده مثله ، فصار بعضهم كجسد بلا روح ، وبعضهم عاجزا عن المنطق وبعض عن المشى ، أو خوف هجوم عدو أو لصلاة جم غفير . « المرجع السابق » .

(٣) نجرانية ، كان يتغطى بها وضعها مولاه شقران وقال : والله لا يلبسه أحد بعدك ، فوضعها خصوصية له ، كما قال وكيع فقد كره جمهور العلماء وضع قطيفة أو مخدة ونحو ذلك . وأجاب الجمهور عن حديث شقران بأنه : انفرد بفعل ذلك ولم يوافقه أحد من الصحابة ولا علموا بذلك ، وإنما فعل ذلك كراهة أن يلبسها أحد بعده قاله النووى وقد قال ابن عبد البر : أنها أخرجت لما فرغوا من وضع اللبنات التسع . ورجحه الحافظ وشيخه فى الألفية قال :

وفرشت فى قبره قطيفة ، وقيل : أخرجت وهذا أثبت « شرح الزرقانى ٣٣٠/٥ » .

قالَ وَكِيعٌ هَـٰذَا للنَّبِىِّ ﷺ خاصَّةً ، ويكرَهُ ذَٰلِك لغيرِهِ بالاتِّفَاقِ .

المائة والرابعة والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ غسلَ فى قميصِهِ ، ويكرهُ ذَٰلِك فى حقِّ غيره ، قالَهُ الحنفيّة والمَالِكيّة .

المائة والخامسة والعشرون

وبأنّ الأَرْضَ أظلمَتْ بمَوْتِهِ ﷺ[1] .
ويأْتِى بيانُ ذَٰلِكَ فى أَبْوَابِ وَفَاتِهِ .

المائة والسادسة والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ لَا يُضْغَطُ فِى قَبْرِهِ ، وكذَٰلِكَ الأنبياءُ ، وفاطِمَةُ بنتُ أسَدٍ ، كما قالهُ القُرْطُبِىُّ فِى « التذكِرَةِ » ولم يَسْلَمْ مِنَ الضَّغْطَةِ لَا صَالِحٌ وَلَا غَيْره سِوَاهُمْ[2] .

المائة والسابعة والعشرون

وبأنَّهُ تحرمُ الصَّلَاةُ عَلَى قَبْرِه ﷺ وَاتخاذُهُ مسجِدًا[3] .

المائة والثامنة والعشرون

وبأنَّهُ يحرمُ البَوْلُ عِنْدَ قَبْرِهِ ﷺ وكذَٰلِكَ الأنبيَاءُ « وَيكْرهُ »[4] عند قُبُورِ غَيْرِهِم ، قَالَهُ الأَذْرعِى[5] .

---

(١) « رواه الترمذى عن أنس : « لما كان اليوم الذى دخل فيه ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شيء ، وما نفضنا أيدينا عن التراب وإنا لفى دفنه حتى أنكرنا قلوبنا » . « المرجع السابق » .

(٢) « المرجع السابق ، وانظر : « التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبى ١٢٤/١ » تحقيق د./ أحمد السقا .

(٣) « المرجع السابق » .

(٤) فى الأصل « ويحرم » والمثبت من « شرح الزرقانى ٣٣٠/٥ » .

(٥) « شرح الزرقانى ٣٣٠/٥ » .

المائة والتاسعة والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ لَا يَبْلَى جَسَدُهُ[1] ، وكذَلِك الأنبياءُ ، لَا تَأْكُلُ لُحُومَهمُ الأَرْضُ ، ولَا السِّبَاعُ[2] . وسَأْتِى بيانُ ذَلِك فِى أَبْوَابِ الوَفَاةِ .

المائة والثلاثون

وبأنَّهُ لا خِلَافَ فى طَهَارَة ميتهم وفِى غيرِهِمْ خِلَافٌ[3] .

المائة والحادية والثلاثون

وبِأنَّهُ لَا يَجْرِى فِى أطفالِهِمُ الخلَاف الَّذِى لِبَعْضِهِم .

المائة والثانية والثلاثون

وبأنَّهُ لا يَجُوزُ للمضْطَرِّ أَكْلُ مِيتَة نَبِىٍّ[4] .

المائة والثالثة والثلاثون

وبأنَّهُ ﷺ حَىٌّ فِى قَبْرِهِ[5] .

---

(١) أى لا يتغير عن حالته التى كان عليها فى الدنيا .

(٢) فى « شرح الزرقانى ٥/٣٣٠ » وروى ابن ماجة عن أوس رفعه : « أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد » وروى الزبير بن بكار من مرسل الحسن من كلمة روح القدس « لم تأكل الأرض لحمه » وروى البيهقى عن أبى العالية : أن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع ، قال الشيخ أبو الحسن المالكى فى « شرح الترغيب » : « وحكمة عدم أكل الأرض أجساد الأنبياء ومن ألحق بهم : أن التراب يمر على الجسد فيطهر ، والأنبياء لا ذنب لهم ، فلم يحتج إلى تطهيرها بالتراب » . وراجع « التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبى ١/١٩٢ » .

(٣) « المرجع السابق » .

(٤) « المرجع السابق » .

(٥) « المرجع السابق و ٥/٣٣٢ » . قال البيهقى : « لأن الأنبياء بعدما قبضوا ردت إليهم أرواحهم ، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء » .

المائة والرابعة والثلاثون

ويصلَّى فِيهِ بِأذَانٍ وإقَامَةٍ[1] ، ولهَـذَا قِيلَ : لَا عِدَّةَ عَلَى أزْوَاجِهِ ﷺ[2] .
وسيأتِى بيانُ ذَلِكَ .

المائة والخامسة والثلاثون

وبأنَّهُ ﷺ وُكِّلَ بِقَبْرِهِ مَلَكٌ يُبَلِّغُهُ صلاة المصَلِّينَ عليْه[3] .

المائة والسادسة والثلاثون

وبأنَّ المُصِيبَةَ بِمَوْتِهِ ﷺ عَامَّةٌ لِأُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ .

المائة والسابعة والثلاثون

وبأنَّ أعْمَالَ أُمَّتِهِ ﷺ تُعْرَضُ عليْه[4] ، ويَسْتَغْفِرُ لَهُمْ .
وسيأتِى بيانُ ذَلِكَ فى أبْوَابِ الصَّلَاةِ عليْه ﷺ .

المائة والثامنة والثلاثون

وبِأنَّ أوَّلَ مَا يُرْفَعُ رُؤْيَتُهُ ﷺ فى المَنَامِ ، والقُرآنُ والحجرُ الأسْوَدُ . [٢٠٤ ظ]

---

(١) من ملكٍ موكل بذلك إكراما له على ما يظهر ، ويحتمل غير ذلك « شرح الزرقانى ٣٣٢/٥ » .

(٢) لأنه حى فزوجيتهن باقية ، غايته : أنه انتقل من دار إلى دار ، وحياته باقية وذلك مقتض لبقاء العصمة . « المرجع السابق » .

(٣) « شرح الزرقانى ٣٣٥/٥ » .

(٤) حسنها وسيئها فيحمد الله على حسنها ، ويستغفر لهم سيئها روى البزار بسند جيد عن ابن مسعود رفعه : « حياتى خير لكم ، ومماتى خير لكم ، تعرض على أعمالكم فما كان من حسن حمدت الله عليه ، وما كان من سيء استغفرت الله لكم » . « المرجع السابق » .

المائة والتاسعة والثلاثون

وبأنّ قِرَءَةَ أَحَادِيثِهِ ﷺ عِبَادَةٌ ، يُثَابُ عَلَيْهَا كَقِرَاءَةِ القُرآنِ ، فِى إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ[1] .

المـــائة والأربعون

وبأَنَّ النَّارَ لَا تأْكُلُ شيئًا مَسَّ وَجْهَهُ ، وكَذَٰلِكَ سائِرُ الأَنْبِيَاءِ .

المائة والحادية والأربعون

وبكَرَاهَةِ عَمَلِ مَا كُتِبَ عَلَيْه .

وتقدَّمَ بَيانُ ذَٰلِكَ فى بابِ أَسْمَائِهِ ﷺ .

المائة والثانية والأربعون

وبأَنَّهُ يُستَحَبُّ الغُسْلُ لقراءَةِ حَدِيثِهِ[2] .

المائة والثالثة والأربعون

والتَّطيّب[3] .

المائة والرابعة والأربعون

ولَا تُرْفَعُ عِنْدَهُ الأَصْوَاتُ[4] .

---

(١) « شرح الزرقانى ٣٠٣/٥ » .

(٢) وكذا الوضوء لقراءة حديثه وروايته واستماعه ، وظاهره ولو سبق الغسل لسبب آخر . راجع « شرح الزرقانى ٣٠٣/٥ » .

(٣) « المرجع السابق » .

(٤) « المرجع السابق » .

المائة والخامسة والأربعون

وَيُقْرأُ عَلَى مَكَانٍ عَالٍ[1] .

المائة والسادسة والأربعون

وَيُكْرَهُ لِقَارِئِهِ أَنْ يَقُومَ لِأَحَدٍ ، كَما سَيَأْتِي فى بَابِ تَوقِيرِهِ[2]

المائة والسابعة والأربعون

وبأَنَّ حَمَلَتَهُ لا تَزَالُ وُجُوهُهُمْ نَضِرَةٌ ، لِقَولِهِ ﷺ[3] . « نَضَّرَ اللهُ امْرَءًا سَمِعَ مَقَالَتِى فَوَعَاهَا فَأَدَّاهَا إِلَى أَهْلِهَا »[4] .

المائة والثامنة والأربعون

وبأَنَّهُمْ اخْتُصُّوا بالحُفَّاظِ[5] .

المائة والتاسعة والأربعون

وأُمَرَاءِ المؤْمِنين مِنْ بَيْنِ سَائِرِ العُلَماءِ[6] .

---

(١) « شرح الزرقانى ٥/٣٠٣ » .

(٢) فى « شرح الزرقانى ٥/٣٠٤ » « قال ابن الحاج فى « المدخل » لأن القيام قلة أدب مع النبى ﷺ ، وقلة احترام ، وعدم مبالاة أن يقطع حديثه لأجل غيره » .

(٣) « الخصائص الكبرى ٢/٢٦٧ » .

(٤) « سنن الترمذى ٢٦٥٨ » و « إتحاف السادة المتقين ٨/٤٦٣ » و « مجمع الزوائد ١/١٣٧ و ١٣٨ » و « كنز العمال ٢٩٢٠٠ » و « ابن ماجة ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٣٠٥٦ » و « السلسلة الصحيحة ٤٠٤ » و « الحلية ٧/٣٣١ » و « أبو داود ٣٦٦٠ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٥/١٥٨ » .

(٥) « الخصائص الكبرى ٢/٢٦٧ » والحافظ من حفظ مائة ألف حديث متنا وإسنادا ولو بتعدد الطرق والأسانيد .

(٦) « المرجع السابق ٢/٢٦٧ » وفيه : « قال الخطيب : « الحافظ » لقب اختص به أهل الحديث من بين سائر العلماء » .
وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم ارحم خلفائى قيل يا رسول الله : « من خلفاؤك ؟ » قال : الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثى وسنتى ويعلمونها الناس » .

المائة والخمسون

وبجَعْلِ كتب حَدِيثِهِ ﷺ عَلَى كُرْسِيٍّ كالمصَاحِفِ[1] .

المائة والحادية والخمسون

وبِأَنَّ الصُّحْبَه تَثْبُتُ لِمَنِ اجْتَمعَ بِهِ ﷺ لَحظةً ، بخلافِ التَّابِعِيّ مَعَ الصَّحَابِيّ ، فلا تَثْبُتُ إِلّا بِطُولِ الاجْتِمَاعِ مَعَهُ[2] عَلَى الأَصحّ عند أَهْلِ الأُصُولِ . والفَرْقُ عِظَمُ مَنصِبِ النُّبُوَّةِ وَنُورُهَا ، فبِمُجرَّدِ مَا يَقَعُ بصرُهُ على الأَعْرَابِيّ الجِلْفِ[3] يَنْطِقُ بِالحكمَةِ[4] .

المائة والثانية والخمسون

وبأَنَّ أصحابَهُ ﷺ كلّهُمْ عدُولٌ ، « بإجْمَاعِ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ »[5] فَلَا يُبحَثُ عَن عَدالةِ أَحَدٍ منهمْ ، كما يبحثُ عنْ عَدَالَةِ سَائِرِ الرُّوَاةِ[6] .

المائة والثالثة والخمسون

وبأَنَّهمُ لَا يُفسَّقُونَ بارتكابِ ما يُفسَّقُ بِهِ غيرُهمْ . كما ذكرهُ العراقِي[7] فِي « شَرح جمْعِ الجوامِعِ » .

المائة والرابعة والخمسون

وبأَنَّ اللهَ تعالَى أَوْجبَ الجنَّةَ والرِّضْوانَ فى كتابِه لجميعِ الصَّحَابَةِ : مُحْسِنِهِمْ وَمُسِيئِهِمْ ، وشَرَطَ

---

(١) راجع « شرح الزرقانى ٣٠٣/٥ » .

(٢) أى مع الصحابى

(٣) الجلف : الأحمق ١٢ « مجمع البحار » .

(٤) « الخصائص الكبرى ٢٦٧/٢ » . و « شرح الزرقانى ٢٠٤/٥ ، ٢٠٥ » .

(٥) ما بين القوسين زيادة من « الخصائص » .

(٦) واستدل لذلك بقوله ﷺ : « خير الناس قرنى ... » .

« الخصائص الكبرى ٢٦٧/٢ » وانظر : « شرح الزرقانى ٢٠٥/٥ » .

(٧) ف « شرح الزرقانى ٣٠٦/٥ » « كما ذكره الجلال المحلى ف شرح جمع الجوامع » .

فِيمَنْ بَعدهُمْ أنْ يَتَّبِعُوهم بإحْسَانٍ[1] . قالَهُ مُحمَّدُ بنُ كَعْبٍ القُرَظِيّ[2] .

المائة والخامسة والخمسون

وبأنَّهُ لَا يُكْرَهُ لِلنِّسَاءِ زِيَارةُ قَبْرِهِ ﷺ كَمَا يُكْرَهُ لَهُنَّ زِيَارَة سائِرِ القُبُورِ ، بَلْ يستحبُّ كَمَا قالَهُ العِرَاقِيُّ فى « نُكَتِهِ » لأَنَّهُ لا شَكَّ فِيهِ . انتهى

المائة والسادسة والخمسون

وبأنَّ المُصَلّى فى مَسْجِدِهِ ﷺ لا يَبْصُقُ عَنْ يَسَارِهِ أىْ فِى ثَوْبٍ وَنحوِهِ ، كما هُوَ السُّنَّةُ فى سَائِرِ المسَاجِدِ ، نبَّهَ عَلَى ذَلِكَ الشَّيْخُ كَمَالُ / الدِّينِ الدُّمَيْرِىّ وغيْرُهُ . [٢٠٥ و]

المائة والسابعة والخمسون

وبأنَّ مَسْجِدَهُ ﷺ لَوْ بُنِىَ إِلَى صَنْعاءَ لكَانَ مسجدًا[3].

وقالَ النَّوَوِىُّ فى « شَرح مُسْلم » والمَنَاسِكُ فى الصَّلَاةِ إِنَّما تُضَافُ فِى المسجِدِ الَّذِى كانَ فِى زَمَنِهِ ﷺ دُونَ بَقِيَّةِ الزِّيَادَاتِ ، وَلَمْ يَحْكِ غيرُهُ لكنَّ الخطِيبَ وابْنَ جُمْلَةَ نَقلَ عنِ المحبِّ الطَّبَرِىّ : أَنَّ المسجدَ المشار إِلَيْهِ فى حديثِ المضاعَفَةِ هُوَ مَا كَانَ فِى زَمَنِهِ ﷺ ، مَعَ مَا زِيدَ فِيهِ لأخبارٍ وآثارٍ وَرَدَتْ فِى ذلكَ ، واسْتَحْسَنَهُ ابْنُ جُملةَ مَعَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ النَّوَوِىُّ مِنَ التَّخْصِيصِ ، مَعَ أَنَّ البُرْهَانَ بنَ فَرحُونَ نَقَلَ فى « شَرْحه لابْنِ الحاجِبِ الفَرعىّ » : أَنَّهُ لَمْ يخالفْ فِى هذهِ المسْأَلَةِ غيْرُ النَّوَوِىّ ، فإِن الشَّيْخ محبّ الدينِ الطَّبَرِىّ نقلَ فِى أَحْكَامِ كتابِهِ « الأَحْكَام » أنَّ النَّوَوِىَّ رَجَعَ عنْ ذَلِكَ .

وتعجبَ بأنَّ ابْنَ الجَوْزِىّ نقَلَ عنِ ابنِ عَقِيلٍ ما يُوافِقُ مَا ذكرهُ النَّوَوِىُّ فِى « شَرْحِ مُسْلِمٍ » والأَقْشَهْرى فى « روضته » عنِ ابنِ نافعٍ صاحبِ مَالِكٍ عنه ، ولفظهُ فِى أَثْنَاءِ كلامٍ قيلَ لهُ أىْ لمالكٍ حدّ المسجِدِ الَّذِى جَاءَ فِيهِ الخبرُ هَلْ هُوَ مَا كَانَ فى عهْدِ النَّبِىِّ ﷺ أَوْ مَاهُوَ عليهِ الآنَ ؟ قالَ : بَلْ هُوَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ الآنَ ، قالَ : لأَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قدْ أَخْبَرَ بما يَكُونُ بَعْدَهُ ، وزُوِيَتْ لَهُ

---

(١) « شرح الزرقانى ٥/٣٠٨ » .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) « إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشى ٢٤٧ » .

الأَرْضُ ، فَأُرِى مَشَارِقَهَا ومَغَارِبهَا ، وتحدثَ بَما يكونُ بَعْدَهُ ، فحفِظَ ذَٰلِكَ مَنْ حَفِظَهُ فِى ذلكَ الوَقْتِ ، ونَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ ، ولوْلَا هَـٰذَا مَا اسْتَجَازَ الخلفاءُ الرَّاشِدُونَ أَنْ يَزِيدُوا فِيهِ بحضرةِ أَصْحَابِهِ ، ولمْ يُنكِرْ عَلَيْهِمْ فِى ذَٰلِكَ مُنْكِرٌ ، وعُمدَةُ مَنْ ذَهَبَ إِلَى التَّخْصِيصِ : الإِشَارَةُ إِلَى قَوْلِهِ « مَسْجِدِى هَـٰذَا » وَلَعَلَّهُ ﷺ إِنَّمَا جَاءَ لِيَدْفَعَ تَوُهَمَ دُخُولِ سَائِرِ المَسَاجِدِ المَنْسُوبَةِ إِلَيْهِ بالمَدِينَةِ عنْ غَيرِ هَـٰذَا المسْجِدِ لَا كإِخْراجِ ما يَزِيدُ فِيهِ ، وقدْ سلَّمَ النَّوَوِىُّ أَنَّ المضاعَفَةَ فِى المسْجِدِ ، نَعَمْ مَا زِيدَ فِيهِ ، فَلْيَكُنْ مَسْجِد المدينةِ كَذلكَ ، كمَا أَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ تَيْمِيَةَ ، قَالَ وهُوَ الَّذِى يدُلُّ عليْهِ كِلامُ الأَئِمَّةِ المعتمدينَ وعملُهُمْ ، وكانَ الأَمْرُ عليْهِ فى عَهْدِ عُمَرَ وعثْمانَ ، فإِنَّ كلًّا منهمَا زَادَ فى قِبْلَةِ المسْجِدِ وكانَ مُقَامُهُ فى الصَّلَوَاتِ الخمْسِ زيادتهُ ، وكذلكَ مُقامُ الصفِّ الأَوَّلِ فِيه هُوَ أَفْضَلُ ما يقَامُ فِيهِ ، ويُمْنَعُ أَنْ تكونَ الصَّلَاةُ فى غيْرِ مسجدِهِ أَفْضَلَ منها فِى مَسْجِدِهِ ، إِلَّا وأَنْ يَكُونَ الخلفاءُ والصُّفُوفُ الأُوَلُ ، كانُوا يُصَلُّونَ فِى غيْرِه . قالَ : وَلَمْ يَبْلُغْنِى عَنْ أَحدٍ مِنَ السَّلَفِ خلافُ هَذا إِلّا أَن بعضَ المتأَخِرّينَ ذَكَرَ أَنَّ الزِّيَادَةَ ليستْ مِنْ مسْجِدِهِ وما علمتُ لهُ سلفًا فِى ذَٰلِكَ[1] . انتهى

المائة والثامنة والخمسون

وأَنَّهُ وكّل بشفَتَىْ كلِّ إِنسَانٍ مَلَكَانِ ليْس يَحْفظانِ عليْه إِلَّا الصَّلَاة عليه خاصّة .

المائة والتاسعة والخمسون

وبوجُوبِ الصَّلَاة عليْه عندَنا فى التَّشَهُّدِ الأَخِيرِ .

المائة والستون

فكلما ذكرَ عند الطَّحَاوِىّ ، والحلِيمِى لأَنه ليْسَ بأَقلّ من تَشْميتِ العَاطِسِ .

وسيأتى بيانُ ذَٰلِك فى / وُجُوبِ الصَّلَاة عليْه ﷺ [٢٠٥ ظ]

المائة والحادية والستون

وبأَنّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ عند الأَمْرِ الَّذِى تستقذرُه منه أَويضحكُ منْهُ ، أَو جعل الصّلاة عليهِ كناية عن شتْم القبْر كَفَرَ ، ذكرهُ الحَلِيمِىّ ، ونقلهُ فى « الخادِمِ » .

المائة والثانية والستون

وبأَنّ مَنْ حكمَ عليْه فكانَ فى قلبهِ حَرجٌ مِنْ حُكمِهِ كَفَرَ ، بخلافِ غيرِهِ مِنَ الحكّامِ ذكرَهُ

---

(١) « إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٣٦ ، ٢٤٧ » .

الاصْطَخْرِىّ[١] فى « أدب القضاء » وابنُ دِحْيَة[٢] .

واستدلَ لذلكَ بقولِهِ تعالَى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[٣] يُقالُ : تشاجَرَ القَومُ إذَا اختَلَفُوا فمعنَى : ﴿ فِيمَا شَجَر بينهمْ ﴾ فيمَا وقَعَ مِن التَّشَاجُرِ بينهمْ .

المائة والثالثة والستون

وبأنّ أهْلَهُ ﷺ يُطْلَقُ عليهمُ الأشْرَافُ ، والوَاحِدُ شَرِيف . وهمْ ولد عَلِىّ ، وعَقيل ، وجَعْفَر ، والعبّاس كذَا مُصطلح السَّلَفِ ، وإنَّمَا حَدَثَ تَخْصِيصُ الشَّرِيف بوَلَدِ الحسَنِ والحُسَيْنِ فى مِصْرَ خاصَّةً مِنْ عَهْدِ المغاربةِ الزَّاعِمِينَ أنّهمْ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها[٤] .

المائة والرابعة والستون

قيلَ : وبأنّ ابْنَتَهُ لم تَحِضْ[٥] ، ولما وَلَدَتْ طَهُرَتْ مِنْ نِفَاسِهَا بعْد سَاعَةٍ ، حتَّى لا تفوتها صلاةٌ ، ولذلكَ سُمِّيَتِ الزَّهْراء ، ذكرهُ صاحبُ الفتاوَى الظَّهِيرِيةِ الحنَفِىّ ، والمحبّ الطَّبَرِىُّ الشَّافِعِىّ ، وأوْرَدَ فِيهِ حَدِيثَيْنِ أنَّهَا حوراءُ آدميةٌ ، طاهرةٌ مُطهَّرةٌ لا تَحِيضُ ، ولا يُرَى لَهَا دَمٌ فى طَمْثٍ ، وَلَا فِى وِلَادَةٍ انتهى[٦] .

المائة والخامسة والستون

وبأنَّهُ ﷺ لما وَضَعَ يدَهُ الشَّريفة علَى بَطْنِهَا لم تَجُعْ قطّ[٧] .

كما تقدَّم بيانُ ذَلك فى المعْجزاتِ .

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) سورة النساء الآية ٦٥ .

(٤) « الشرف المؤبد للنبهانى ٩٧ » وقال السيوطى فى رسالته الزينبية : اسم الشريف يطلق فى الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا من ذرية محمدبن الحنفية أو غيره من أولاد على .

(٥) روى النسائى أنه ﷺ قال : « إن ابنتى فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث » . قال الحافظ السيوطى فى الخصائص : ومن خصائص ابنته فاطمة : أنها كانت لاتحيض ، وكان إذا ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعة ، حتى لاتفوتها صلاة ، ولذلك سميت الزهراء . « الشرف المؤبد ١٢٧ » .

(٦) « الشرف المؤبد لآل محمد للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى ١٢٧ » .

(٧) فى الشرف المؤبد لآل محمد ﷺ للنبهانى ١٢٧ « لما جاعت وضع رسول الله ﷺ يده على صدرها فما جاعت بعد » . وراجع « سبل الهدى والرشاد » ١٠ باب إجابة دعائه لابنته فاطمة رضى الله تعالى عنها .

المائة والسادسة والستون

وبأنّها لمّا احْتُضِرَتْ غسَّلَتْ نفسَهَا ، وأوْصَتْ ألّا يكشفَهَا أحدٌ ، فَدفنَهَا عَلِيٌّ بِغسلها ذلكَ[1] كما رَوَاهُ الإمَامُ أحْمدُ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنها ، وأَوْرَدَهُ ابْنُ الجَوْزِىّ فى « الموضوعَاتِ » وتعقَّبُوهُ ، وقد رَوَى البَيْهَقِىُّ بإسْنَادٍ حَسَنٍ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عَمِيسٍ[2] أنّ فاطمةَ أَوْصَتْ أَنْ تُغَسِّلَهَا هِىَ وعَلِىٌّ فَغسَّلَاهَا[3] .

رَوَى ابْنُ شبه[4] عقبة عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عَمِيسٍ : « غَسَّلْتُ أَنَا وعَلِىٌّ فَاطِمَةَ بنتَ رَسُولِ الله ﷺ .

وتعقّبَ البَيْهَقِىُّ هَـٰذَا بِأَنَّ أَسْمَاءَ فِى هَـٰذَا الْوَقْتِ كانتْ عنْدَ أَبِى بكرٍ الصِّدِّيقِ ، وقَدْ ثبتَ أنَّ أبَا بكرٍ لَمْ يعلَمْ بوفاةِ فاطِمةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، لِمَا فِى الصَّحِيحِ أنَّ عَلِيًّا دفنَهَا ليلًا ، ولَمْ يُعْلِمْ أَبَا بكرٍ ، فكيفَ يُمكنْ أنْ تُغَسِّلَهَا زَوْجَتُهُ وهُوَ لَا يَعْلَمُ ؟ .

وأجَابَ فِى « الخِلَافِيَّاتِ » باحْتمَالِ أنْ يكونَ أَبَابَكْرٍ عَلِمَ بذلكَ ، وأَحَبَّ أَلّا يَرُدَّ غَرَضَ عَلِىٍّ فى كِتمانِهِ منْهُ[5] .

قَالَ الحافِظُ[6] : ويمكنُ أن يُجمعَ بأنَّ أبَابكرٍ عَلِمَ بذلكَ وظَنَّ أنَّ عَلِيًّا يدعُوهُ[7] لِحُضُورِ دَفْنِهَا ، وظنَّ عَلِىٌّ أنّه يحضرُ مِنْ غيرِ اسْتِدْعَاءٍ منه .

وقد احتجَ بحديثِ أسْمَاءَ هَـٰذَا الإمَامِ أحْمد[8] ، وابْن المُنْذِر ، وفى جَزْمِهِمَا بذلكَ دليلٌ على

---

(١) « الشرف المؤبد للنبهانى ١٢٧ » .

(٢) أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة أبى بكر الصديق وكانت قبل ذلك تحت جعفر بن أبى طالب .

ترجمتها فى : « الثقات ٣/٢٤ » و« الطبقات ٨/٢٨٠ » و« الإصابة ٤/٢٣١ » و« حلية الأولياء ٢/٧٤ » و« تاريخ الصحابة ٤٠ ت ٩٠ » .

(٣) « وفاء الوفا للسمهودى ٣/٩٠٣ ، ٩٠٤ » .

(٤) فى النسخ « ابن أبى شيبة » والمثبت من « وفاء الوفا ٣/٩٠٣ » .

(٥) « وفاء الوفا ٣/٩٠٣ ، ٩٠٤ » .

(٦) أى ابن حجر .

(٧) فى « وفاء الوفا ٣/٩٠٤ » « سيدعوه » ولعله الصواب .

(٨) أبو عبد الله : أحمد بن محمد بن حنبل ، ولد فى بغداد سنة ١٦٤هـ/ ٧٨٠م وتعلم اللغة والحديث ، وهو مؤسس المذهب الرابع فى الفقه السنى وتوفى سنة ٢٣١هـ/ ٨٥٥م فى بغداد .

من مصادر ترجمته : « التاريخ الكبير للبخارى ١/٢/٥ » و« الجرح لابن أبى حاتم ١/٦٨ – ٧٠ » و« التقدمة لابن أبى حاتم ٢٩٢ – ٣١٣ » و« الفهرست لابن النديم ٢٢٩ » و« حلية الأولياء ٩/١٦١ – ٢٣٣ » و« طبقات العبادى ١٤ – ١٥ » و« طبقات الشافعية للسبكى ١/١٩٩ – ٢٢١ » .

صِحَته عندهمَا ، فَيَبْطل ما رُوِىَ أنَّها غَسَّلَتْ نَفْسَهَا ، وأَوْصَتْ ألّا يُعادَ غسلُهَا ، كما تقدّم[1]

المائة والسابعة والستون

وبأنَّ النَّاسَ كانُوا لعَائِشَةَ مَحْرَمًا ، فمعَ أيِّهمْ سافرتْ مَعَ مَحْرَمٍ ، وليسَ غيرُهَا [٢٠٦ و] مِنَ النِّسَاءِ ، كذَا نقلهُ الطَّحَاوِىُّ[3] فى « معانِى الأثَارِ » عن الإمَامِ أبى حَنِيفَة[4] رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ .

المائة والثامنة والستون

وبأنّه ﷺ مَسَحَ رَأْسَ أقْرعَ فَنَبَتَ شَعْرُهُ فى وَقْتِهِ .

المائة والتاسعة والستون

وبأنَّهُ وَضَعَ كفَّهُ على المريضِ فَعَقَلَ مِنْ سَاعَتِهِ .

المائة والسبعون

وبأنَّهُ ﷺ غَرَسَ نخلًا فأثمرتْ مِنْ سَاعَتِهَا .

المائة والحادية والسبعون

وبأنَّهُ ﷺ هَزَّ عُمَرَ فأسْلَمَ مِنْ سَاعَتِهِ .

وتقدّمَ بيانُ ذَٰلِكَ فِى المُعجِزَاتِ .

المائة والثانية والسبعون

قيلَ : وبأنَّ أُصْبُعَهُ المُسَبِّحة ﷺ كانتْ أطول أصابِعِهِ .

وتقدّم بطلانُ ذَٰلِك فى صفاتِهِ الحِسّية[4] .

---

(١) « وفاء الوفا للسمهودى ٣/٩٠٤ » .

(٢) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدى الطحاوى ، نسبة إلى طحا قرية بصعيد مصر ، المصرى الحنفى العلامة الإمام الحافظ ابن أخت المزنى المتوفى بمصر ، ودفن بالقرافة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة « الرسالة المستطرفة ٤٣ » .

(٣) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطة ولد نحو ٨٠هـ/ ٦٩٩م بالكوفة ومن شيوخه عطاءبن أبى رباح وتوفى ببغداد سنة ١٥٠هـ/ ٧٦٧م .

من مصادر ترجمته : « المقالات للأشعرى ١/١٣٨ - ١٣٩ » و« الانتقاء لابن عبد البر ١٢١ - ١٧٥ » و« الجواهر للقرشى ١/٢٦ - ٣٢ » .

(٤) « سبل الهدى والرشاد ٢/١٠٤ » وفيه : زعم الحكيم الترمذى ، وتبعه أبو عبدالله القرطبى والدميرى فى « شرح المنهاج أن سبابة النبى ﷺ كانت أطول من الوسطى .

قال ابن دحية : وهذا باطل بيقين ، ولم ينقله أحد من ثقات المسلمين ، مع إشارته ﷺ بإصبعه فى كل وقت وحين ، ولم يَحْك ذلك عنه أحد من الناظرين .

وقال الحافظ فى فتاويه : ما قاله الترمذى الحكيم خطأ ، نشأ عن اعتماد رواية مطلقة .

المائة والثالثة والسبعون

وبأنّه ﷺ ما أشَارَ بها إِلَى شَىْءٍ إِلّا أطاعَهُ .

وتقدّم فى المعْجِزات[1]

المائة والرابعة والسبعون

قيلَ : وبأنّه ﷺ مَا وَطِىءَ عَلَى صَخْرٍ إِلّا أثر فِيهِ .

وتقدّم فى بَابِ طاعَاتِ الجمادَاتِ لَهُ ، إنّ ذلِكَ لا أصْلَ لَهُ ، وإِنِ اشْتُهِر عَلَى ألسنةِ كثيرٍ مِنَ المُدَّاحِ .

المائة والخامسة والسبعون

وبأنّه ﷺ مَا وَطِىءَ محلًّا إِلّا وَبُورِكَ فِيه .

كما تقدَّمَ بيانُهُ فى المعْجزاتِ[2] .

المائة والسادسة والسبعون

وبأنّه ﷺ كانَ إذا تَبَسَّمَ فِى اللَّيْلِ أضَاءَ البيت .

كما تقدّم بيانُهُ فى بابِ صِفَاتِهِ الحسّيّة[3] انتهى .

المائة والسابعة والسبعون

وبأنّه ﷺ كان يَسْمَع خَفِيقَ أجْنِحَةِ جبْرِيلَ وهُو يصعدُ فى السِّدرةِ المنتهى .

المائة والثامنة والسبعون

وَيشَمُّ رَائِحتَه إذَا تَروّحهُ بالوَحْيِ إِليْهِ ذكر ذَلِكَ رَزِين .

المائة والتاسعة والسبعون

وبأنَّهُ كانَ فِيهِ المسلمون يهاجرون إليه .

وتقدّم بيانه فى أسْمَائِهِ الشَّرِيفَةِ ﷺ .

---

(1) « سبل الهدى والرشاد ١٠ » باب معجزاته فى الشجر و« شمائل الرسول لابن كثير ٢٣٤ » و« دلائل النبوة لأبى نعيم حديث ٢٨٩ ، ٢٩٠ » ..

(2) « سبل الهدى والرشاد » باب معجزاته .

(3) « سبل الهدى والرشاد ٤٤/٢ » قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله ﷺ إذا ضحك كاد يتلألأ فى الجُدر ، لم أر قبله ، ولا بعده مثله » . وراجع : ٤٦/٢ .

المائة والثمانــون

وبأنّه حَرَّمَ عَلَى النَّاسِ دُخُولَ بَيْتِهِ ﷺ بغيرِ إذْنِهِ .

المائة والحادية والثمانون

وطولَ القُعُودِ فيهِ ، ذكرَهُ رَزِينٌ .

المائة والثانية والثمانون

قيل : وبأنَّهُ لم يُصَلِّ عَلَى ابْنِهِ إبْرَاهِيم .

قال بَعْضُ العُلَمَاءِ : لأنّه استُغْنِى بِبُنُوَّةِ ابْنِهِ عِنْ قربةِ الصَّلاةِ ، كما استغْنِى الشّهيدُ بقربةِ الشهادَةِ ، قالَهُ الأسنوى فى « نكته » ويأْتى الكلامُ علَى ذلكَ فى بَابِ أوْلادِهِ ﷺ .

المائة والثالثة والثمانون

وبأنه ﷺ صلى على حمزة ولم يصل على أحد من الشهداء غيره .

وفى لفظٍ : أنّه كبَّر عليْهِ سَبْعِينَ صَلاةً .

المائة والرابعة والثمانون

وبأنّه صلَّى يَوما علَى أهل أحدٍ صلاته على الميتِ ، وذلك قُربَ موتِهِ ، بَعْدَ ثمانِ سنينَ مِنْ دَفْنِهِم ، رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ[1] رَضِىَ اللهُ عنه .

/ وفِى الصَّحِيحِ : أنَّهُ خَرجَ إلَى أهْلِ البَقِيعِ فصَلَّى عَلَيْهِمْ . [٢٠٦ ظ]

ونَقَل القَاضِى عنْ بَعْضِهِم : أنّهُ يُحتملُ أنْ تكونَ الصَّلاةُ عَلَى المَوْتَى ويكُون هذَا خصوصًا لَهُ ، ويكُون أرادَ أنْ يعمهمْ بصلاتِهِ إذْ فِيهِمْ مَنْ دُفِنَ وهُوَ غائِبٌ ، أوْ لَمْ يَعلَمْ بِهِ ، فلمْ يُصَلِّ عليْهِ ، فأرادَ أنْ تَعُمَّهُمْ بركتُهُ .

المائة والخامسة والثمانون

وبأنَّهُ يجوزُ أنْ يُقَالَ لِلنَّبِىِّ ﷺ : احْكُمْ بِمَا تَشَاءُ فَهُوَ صَوَابٌ مُوَافِقٌ لِحُكْمِى ، عَلَى ما

---

(١) عقبة بن عامر بن عبس أبو أسد الجهنى ، كان واليا بمصر ، وكان من الرماة ، وقد قيل : كنيته أبو عامر ، ويقال أبو حماد مات سنة ثمان وخمسين فى ولاية معاوية وكان يصبغ بالسواد .

له ترجمة فى : « الثقات ٢٨٠/٣ » و« الطبقات ٣٤٣/٤ و٤٩٨/٧ » و« الإصابة ٤٨٩/٢ » و« الحلية ٨/٢ » و« تاريخ الصحابة ١٨٠ت٩٢٥ » .

وَصَحَّحَهُ الأَكْثَرُونَ فى الأُصُولِ ، ولَيْسَ ذَلكَ لِلعَالِمِ عَلَى مَا اختارَهُ السَّمْعَانِيّ[1] لقصُورِ رُتْبَتِهِ .

المائة والسادسة والثمانون

قِيلَ : وبِامْتِنَاعِ الاجْتِهادِ لقدْرَتِهِ عَلَى اليَقِينِ بالْوَحْيِ ، وبِغَيْرِهِ فِى عَصْرِهِ بِالإِجْماعِ .

المائة والسابعة والثمانون

وبأَنّ الإِلْهَامَ حُجَّةٌ علَى المُلهم وغيرِه ، إِنْ كانَ المُلهم نبيًّا ، وعَلِمَ أَنَّهُ مِنَ اللهِ لَا إِنْ كَانَ وَلِيًّا . قالَهُ السَّكَّاكِيُّ فى « شَرْحِ المثال » .

وقالَ اليَافِعِيُّ : فَرَّقَ الشَّيْخُ عَبْدُ القَادِرِ بيْنَ مَا يَسْمَعُهُ الأنبياءُ ، وبيْنَ ما يسْمَعُهُ الأَوْلِيَاءُ يُسَمىٰ حديثًا ، فالكلامُ يلزمُ تصديقُهُ ، ومَنْ رَدَّهُ كَفَرَ .

والحديثُ مَنْ رَدَّهُ لَمْ يَكْفُرْ .

المائة والثامنة والثمانون

وبأَنَّهُ لا يُقَالُ لِغيرِهِ احْكُمْ بما أَرَاكَ اللهُ ، كما رَوَاهُ ابْنُ المنذِرِ عَنْ عمرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه .

المائة والتاسعة والثمانون

وبأَنّه لَمْ يُسْمَعْ أَنَّ نبيًّا قُتِلَ ، فى قِتالٍ قطّ ، كما رَوَاهُ سعيدُ بنُ منصُورٍ عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ .

المائة والتسعون

قِيلَ : وبأَنّ الوَقْفَ إِنّما يلزَم منَ الأنبياءِ خاصةً دُونَ غَيْرِهم .

قالَ صاحِبُ « المَبْسُوطِ » من الحَنَفِيَّةِ ، وحملَ عليْه حديث : « لا نُورَثُ مَا تركنَاهُ صَدَقَةٌ » وجعله مُسْتَثْنًى مِنْ قولِ أَبِى حَنِيفَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنّ الوقفَ لا يلزم .

المائة والحادية والتسعون

وبأَنّه ﷺ كانُوا إِذَا دَخلُوا عليْهِ بَدَأَهُمْ بالسَّلَامِ ، فقالَ : « السَّلَامُ عليكم » ، وإِذا لَقِيَهُمْ فكذلك

---

(١) السمعانى : الإمام الحافظ الأوحد ، أبو بكر : محمد بن أبى المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمى المروزى وبرع فى الأدب والفقه والخلاف ، وزاد على أقرانه بعلم الحديث ، ومعرفة الرجال والأنساب والتاريخ . مات فى صفر سنة عشر وخمسمائة عن ثلاث وأربعين .

له ترجمة فى : « تذكرة الحفاظ ١٢٦٦/٤ » و« العبر ٢٢/٤ » و« طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٥٩ ت ١٠٣٥ » .

أيضًا ، لقولِهِ تعالَى : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ... ﴾[1] رواهُ ابْنُ المُنْذِرِ ، عَنِ ابْنِ جُرِيجٍ[2] ، والسُّنَّة فى حقِّنا أنَّ الدَّاخِلَ والمارَّ هُوَ الَّذِى يَبْدَأُ ، وَوُجُوبُ الابتداءِ علَيْهِ للأَمْرِ بِهِ فى الآيةِ ، ولَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الأُمَّةِ يَجبُ علَيْهِ الابْتِدَاءُ .

المائة والثانية والتسعون

قِيلَ : وبِاختصَاصِهِ بجوازِ رُؤْيةِ الله تعالَى فى المَنَامِ ، ولا يجوزُ ذَلك لغيرِهِ وهُوَ اختيارُ الشَّيخ ، وعليهِ أَبُو مَنصُورٍ الماتُرِيدِىّ .

المائة والثالثة والتسعون

وبأَنَّهُ لا يُحيطُ باللُّغَةِ إِلَّا نَبِىٌّ ، قالَهُ الشَّافِعِى فِى « الرِّسَالَةِ » .

المائة والرابعة والتسعون

وبأَنَّهُ ...[3] نَبِىٌّ قَطّ .

المائة والخامسة والتسعون

وبأَنَّه مَا عبَّره الأنبياءُ مِنَ الرؤْيَا كائِنٌ لا مَحَالة .

قالَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ، وأَمَّا تعبيرُ غيرِهِمْ فيحق الله منها ما يَشَاءُ ، ويُثْبت مَا يشَاءُ قالهُ قَتَادَةُ .

المائة والسادسة والتسعون

وبعَدَمِ أَخْذِ الزَّكَاةِ مِنْ ثَعْلَبَةَ بن حاطِبٍ لَمَّا كَذَبَ ، فلَمْ يَقْبَلْهَا منه عُقُوبَةً لهُ ، ولَا أبو بكرٍ ، ولا عُمرَ ولا عُثْمان حتَّى مات فى خِلَافَتِهِ .

المائة والسابعة والتسعون

وبامْتِنَاعِ رَدِّ تَمِيمَةَ بنتِ وَهْبٍ إلى مُطَلِّقِهَا رِفَاعَةَ لَما كَذَبَتْ فَلَمْ يُرْجِعْهَا ، أَبُو بَكْرٍ ولا عُمَر ،

---

(١) سورة الأنعام الآية ٥٤ .

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاهم ، أبو الوليد وأبو خالد المكى أحد الأعلام ، روى عن أبيه ومجاهد والزهرى ، وعنه ابناه : عبد العزيز ومحمد ، قال أحمد : أول من صنف الكتب ابن جريج مات سنة خمسين ومائة .

من مصادر ترجمته : « تاريخ بغداد ١٠/٤٠٠ » و« تذكرة الحفاظ ١/١٦٩ » و« تهذيب التهذيب ٦/٤٠٢ » و« خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٧ » و« شذرات الذهب ١/٢٢٦ » و« طبقات القراء لابن الجزرى ١/٤٦٩ » و« العبر ١/٢١٣ » و« لسان الميزان ٦/٦٢٣ » و« ميزان الاعتدال ٢/٦٥٩ » و« وفيات الأعيان ١/٢٨٦ » .

(٣) بياض بالنسخ .

وقالَ لَهَا عمر : « لَئِن أتيتِنِى / بعْد هذهِ لأرجمنَّكِ » . [٢٠٧ و]

المائة والثامنة والتسعون

وبعدَمِ أخْذِ زِمَامٍ من شعر غلة رجلٍ ، ثم آتَى بِهِ فقالَ : « كنت أنْتَ تجىءُ بِهِ يوم القيامةِ ، فلنْ أقبلَهُ عنْك » .

المائة والتاسعة والتسعون

وبأنّه كلّ يؤخذُ منْ قولِهِ ويتركُ إلّا النّبِىّ ﷺ ، قالَهُ ابْنُ عباس رَضِىَ الله تعالَى عنه .

المائتـان

وبأنّ لَهُ مُعقّبَاتٍ منْ بيْن يديْهِ ومِنْ خلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ منْ أمْرَ الله ، كما قالَ ابن عباسٍ إنّ ذَلِكَ خَاصٌ بِهِ .

المائتـان والحادية

وبأنّ آلَهُ ﷺ فى أعْلَى ذِرْوَةٍ فِى الجنّهِ .

المائتـان والثانية

وأنّ مَثَلَهُمْ مثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ ، مَنْ رَكبَهَا نَجا ، وَمَنْ تخلّفَ عنها غرِقَ .

رَوَى الحَاكِمُ عنْ أبِى ذَرٍّ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ ، قالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « ألَا إنَّ أهْلَ بَيْتِى فيكُمْ مثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجا ، وَمَنْ تَخلّفَ عنها غرِقَ »[١] .

المائتـان والثالثة

وبأنّ مَنْ تَمَسّكَ بِهِمْ ، وَبِالقُرآنِ لنْ يَضِلّ .

المائتـان والرابعة

وبأنّهُمْ أمانٌ للأمّةِ مِنَ الاخْتِلَافِ[٢] .

المائتـان والخامسة

وبأنّهُمْ سادَاتُ أهْلِ الجنّةِ .

---

(١) « المستدرك للحاكم ٣/١٥٠ ، ١٥١ » صحيح ، وقال الذهبى : مفضل وا هـ .

(٢) فى الحديث : « النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتى أمان لأهل الأرض وفى الأرض » وفى رواية : « أمان لأمتى » « الشرف المؤبد ١١٠ » .

المائتان والسادسة

وبأنّ الله تعالَى وَعَدَهُمْ ألّا يُعَذِّبَهُمْ ، كما سيأتى بيانُ جميع ذَلِكَ قريبًا .

المائتان والسابعة

وبأنّ مَنْ أبْغضَهُمْ أدْخَلَهُ اللهُ النّارَ .

رَوَى الحَاكِمُ عَنِ ابْنِ عبّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنهما ، أنّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « يَابَنى عَبْدِ المُطَّلِبِ إنّى سألْتُ الله لَكُمْ ثلاثًا : أنْ يثبتَ قائمكمْ ، وأنْ يُهْدِىَ ضَالكُمْ ، وَأنّ يُعَلـمَ جَاهِلكَم ، وَسَألْتُ الله أنْ يَجعلكمْ جوداء نجداء رحماء ، فلوْ أنّ رجلًا صَفِنَ بيْنَ الرّكْنِ والمقامَ فَصَلّى وصَامَ ، ثُم لَقِىَ الله وهُوَ مُبْغِضٌ لأهْلِ بَيتِ مُحمَّدٍ دخَلِ النّارَ »[1] .

ورَوَى الحاكِمُ ، عَنْ أبِى سَعِيدٍ الخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه قالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « وَالّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَا يُبْغِضُنَا أهْلَ البَيْتِ أحَد إلّا أدْخَلَهُ اللهُ النّارَ »[2] .

المائتان والثامنة

وبأنّ الإيمانَ لَا يَدْخُلَ قلْبَ أحَدٍ حتّى يُحِبَّهُمُ الله ، ولقرابَتِهِمْ لِنَبِيِّه ﷺ ، وسيأتى ذَلِكَ قريبًا

المائتان والتاسعة

وبأنّ مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ كَمنْ قاتَلَ معَ الدَّجّال .

المائتان والعاشرة

وبأنّ مَنْ صنَعَ معَ أحَدٍ منْهُمْ مَعْروفًا ، كَافَأهُ ﷺ يومَ القيامَة[3] .

المائتان والحادية عشرة

وبأنّ مَا مِنْهُمْ أحَدٌ إلّا ولهُ شفاعَةٌ يومَ القِيَامَةِ .

---

(١) « المستدرك للحاكم ١٤٨/٣ ، ١٤٩ » هذا حديث حسن صحيح ، على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى و « المعجم الكبير للطبرانى ١٧٧/١١ » و « مجمع الزوائد للهيثمى ١٧١/٩ » و « كنز العمال ٣٣٩١٠ » .

(٢) « المستدرك للحاكم ١٥٠/٣ » هذا حديث صحيح ، على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

(٣) لقوله ﷺ : « من أراد التوسل ، وأن يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامة ، فليصل أهل بيتى ، ويدخل السرور عليهم » « الشرف المؤبد للنبهانى ١١٤ » .

المائتان والثانية عشرة

وبأنّ الرَّجُلَ يقومُ لأخِيهِ إلّا بني هاشِمٍ لا يقومُونَ لِأحَدٍ .

المائتان والثالثة عشرة

قيلَ : وبأنّهُ لا يَجُوز لأحدٍ أنْ يَؤُمَّهُ ؛ لأنّهُ لا يَصْلح للتقدّم بيْنَ يديْهِ فى الصَّلاةِ ، ولَا فِي غيرِهَا لَا فى عذرٍ ، ولا فِي غيْرِهِ ، وقد نَهَى الله المُؤْمِنِينَ عنْ ذلكَ ، ولَا يَكُونُ لأحدٍ شَافِعًا وقدْ قَالَ : « أئِمّتكُمْ شُفَعَاؤُكُمْ »[1] وكذَلكَ .

قال أبو بكرٍ : / « مَا كَانَ لِابْنِ أَبِى قُحَافَةَ أنْ يَتقدّم بيْنَ يَدَىْ رَسُولِ الله ﷺ حكاهُ القَاضِىّ . [٢٠٧ ظ]

قلتُ : وقدْ صحّ أنّهُ ﷺ صلّى ركعةً خلْفَ عَبْدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، وخَلْفَ أبِى بكرٍ رَضِىَ الله تعالَى عنهما ، كما يأْتِي ذَلك فى أبْوَابِ الوَفَاةِ .

المائتان والرابعة عشرة

وبِأنّهُ ﷺ خصَّ أهْلَ بَدْرٍ مِنْ بَيْنِ أصْحَابِهِ ، بِأنْ يُزَادَ فِي الجَنَازَةِ عَلَى أرْبَعٍ لِفَضْلِهِمْ .

المائتان والخامسة عشرة

وبأنّهُ مَا يَمْكثُ نَبِىٌّ فى قَبْرِهِ أكثر مِنْ أرْبَعِينَ يَوْمًا ثمّ يرفعُ ، كما رَوَاهُ الترمذى فِي « جامعِهِ » وعبْدُ الرَّزّاق فى « مصنَّفه » .

المائتان والسادسة عشرة

وبأنّهُ ﷺ اختصَّ بحقيقةِ حقِّ اليَقِينِ ، وللأنبيَاءِ حَقِيقَةُ اليَقِينِ ، وخَوَاصّ الأوْلِيَاءِ عيْن اليَقِينِ ، وللأوْلِيَاءِ عِلْم اليَقِينِ . نقله الرَّافعىُّ .

المائتان والسابعة عشرة

وبأنّ الأنبيَاءَ يُطَالِبُونَ بحقائِقِ الأُمورِ ، والأوْلِيَاءَ يطالِبُونَ بِمِثْلِهَا .

قالهُ الشّيخ تَاجُ الدِّين بنُ عَطَاءِ الله .

المائتان والثامنة عشرة

وبأنّ الأنْبِيَاءَ فَرَضَ الله تعالَى عليْهِمْ إظهار المُعْجزَاتِ لِيؤْمِنُوا بِها ، وفَرَضَ عَلَى الأوْلِيَاءِ كتمَانَ

---

(١) « إتحاف السادة المتقين ١٧٥/٣ » .

الكَرَامَاتِ ، لئلّا يُفتَتَنُوا بِهَا ، قَالَهُ أبو عُمَر الدِّمَشْقِىّ الصُّوفِىُّ .

المائتان والتاسعة عشرة

وبأنّ الخَطْرةَ للأنبياءِ ، والوَسْوسَةَ للأوليَاءِ ، والفِكْرَ للعَوَامِّ . قالهُ أبو العبّاس المروزِى

المائتـان والعشـرون

وبأنّ أرْوَاحَ الأنبياءِ تخرجُ مِنْ جسدِهَا ، وتكونُ فى أجْوافِ طَيرٍ خُضْرٍ ، قالهُ النّسَفِىُّ فى « بحر الكلَامِ » .

المائتان والحادية والعشرون

وبأنّهُ يُنصَبُ للأنبياءِ فى الموْقِف مَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ ، يَجْلِسُونَ عليْها ، وليْسَ ذَلكَ لأحدٍ سِوَاهُمْ ، كما سيأتِى فى بابِ : حَشْرِهِ وَنشْرِهِ ﷺ .

المائتان والثانية والعشرون

قيلَ : وبأنّهُ لَا اعْتِكافَ إلّا بِمَسْجِدٍ ، قالَهُ سعيدُ بنُ المُسيِّبِ ، كما رَوَاهُ النّسَائِىّ عنه .

المائتان والثالثة والعشرون

وبأنّه مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلّا يمسُّهُ الشّيْطان .

المائتان والرابعة والعشرون

إلّا الأنبيَاء ، كَمَا أشارَ إليْهِ القَاضِى .

المائتان والخامسة والعشرون

وبأنّهُ مَنْ صلّى معهُ ﷺ وقامَ مَعَهُ إلَى خامسة عمدًا لم تَبطلْ صلاتُهُ ، أوْ سلم مِن اثْنَتيْنِ فتابعَهُ عمدًا لم تَبطلْ صلَاتُهُ ، لجوازِ أنْ يُوحَى إلَيْهِ بالزِّيَادَةِ والنُّقْصَانِ ، أمّا بَعْدَهُ فمتَى تابَعَ المأمومُ الإمامَ فى ذَلك عمدًا بطلتْ صلَاتُهُ ، أوسَلّم مِنَ اثنتيْنِ فتابعَهُ عَمْدًا بَطلتْ صلاتُهُ ، قالهُ السُّبْكِىُّ .

المائتان والسادسة والعشرون

وبالشّهَادتيْنِ بيْنَ الأنبياءِ وأُمَمِهِمْ يومَ القيَامَةِ .

كما سيأتِى فى بابِ حَشْرِهِ ونَشْرِهِ ﷺ .

المائتان والسابعة والعشرون

وبأنه ﷺ لمْ يكنْ يمر فى طريقٍ فيتبعهُ فيهِ أحدٌ إلّا عرف / أنه سلكهُ مِنْ طِيبِهِ ، كما تقدّم فى أبوابِ صِفَتِهِ ﷺ . [٢٠٨ و]

المائتان والثامنة والعشرون

وبتَنْوِيرِ القُبُورِ بدُعَائِهِ ﷺ ، أوْرَدَ ذَلك القَزْوِينِىّ فى « خصائصه » .

رَوَى مُسْلِمُ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ هَـٰذِهِ القُبُورُ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمة على أهْلِهَا ، وَإِنَّ الله يُنَوِّرُهَا بِصَلَاتِى عَلَيْهِمْ » .

المائتان والتاسعة والعشرون

قيلَ : وبأنّ كُلّ دَابَّةٍ ركب عليْها ﷺ بقيتْ علَى القَدْرِ الَّذِى كَانَ يركبُهَا ، فلم تَنْهَزِمْ لهُ مركبٌ .

ذكرهُ ابْنُ مَنيعٍ ، وقالَ : غريبٌ ، ويَرُدّهُ ما رَوَاهُ أحمد : أنّ بَغْلَةَ رَسُولِ الله ﷺ ذَهَبَتْ أسْنَانُهَا مِنَ الهَرَمِ وعَمِيَتْ ، قَالَهُ القَزْوِينِىّ . والله تعالَى أعلم .

جُمَّـــاع

أَبْوَابِ بَعْض فَضائِلِ آلِ رَسُولِ الله ﷺ ، والوصيّة بِهِمْ ، ومحبّتهمْ ، والتَّحْذير من بُغْضِهِم وذِكْر أَوْلَادِ رَسُولِ الله ﷺ وأَوْلَادِهِمْ رَضِيَ الله تعالَى عنْهم .

وتقدّم فى أبْواب النَّسَب النَّبوىّ الكلامُ عَلَى بعْضِ فضائِل العَرَب ، وقُريشٍ وبَني هَاشِمٍ ، ونذْكر هُنَا ما لَمْ يتقدَّمْ لَهُ ذِكْرٌ .

الباب الأول
فى فضائل قرابة رسُولِ الله ﷺ
ونفعها ، والحثّ على مَحَبَّتِهِمْ

رَوَى أَبُو داودَ الطَّيَالِسِيُّ ، وابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وعبدُ بنُ حَمِيدٍ ، والإمامُ أحمدُ ، والحاكمُ ، عن أَبِى سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضِى الله تعالَى عنه ، قالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ : إِنَّ رَحِمِي لَا يَنْفَعُ ، إِنَّ رَحِمِي مَوْصُولَةٌ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، أَلَا وَإِنِّى فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، فَإِذَا جِئْتُ قَامَ رِجَالٌ ، فَقَالَ هَذَا : يَارَسُولَ الله : أَنَا فُلَانٌ ، وَقَالَ هَذَا : أَنَا فُلَانٌ ، فَأَقُولُ : قَدْ عَرَفْتُكُمْ ، وَلَكِنَّكُمْ أَحْدَثْتُمْ بَعْدِى ، وَرَجَعْتُمُ الْقَهْقَرَى »[1] .

ورَوَى ابنُ مَاجَةَ ، والرُّويَانِيُّ والحاكِمُ فى « صحيحه » والطَّبَرَانِيُّ عَنْ العباس بن عبدالمطلب قال : كنا نلقى النفر من قُريشٍ ، وهم يتحدثونَ فَيَقْطَعُونَ حديثَهُمْ ، فذكَرْنَا ذَلِكَ لرسُولِ الله ﷺ[2] .

وَفِى لَفْظٍ : « قُلْتُ يَارَسُولَ الله : إِنَّ قُرَيْشًا إِذَا لَقِىَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَقُوهُمْ بِوُجُوهٍ حَسَنَةٍ ، وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِوُجُوهٍ لَا نَعْرِفُهَا ، فَغَضِبَ رَسُولُ الله ﷺ ، وَقَالَ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ » .

وفى لَفْظٍ : « وَ الله لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْأَيمانُ حَتَّى يُحِبَّهُمْ لله ، وَلِقَرَابَتِهِمْ مِنِّى »[3] .

وَرَوَى الْأَمامُ أَحْمَدُ ، وَ التِّرمِذِيُّ ، وَالْبَغَوِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ

---

(١) « المستدرك للحاكم ٧٤/٤ » كتاب معرفة الصحابة : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى وقال صحيح . و« دلائل النبوة للبيهقى ٣١٨/١ » و« كنز العمال ٣٩١٨٦ » و« تفسير ابن كثير ٤٨٩/٥ » و« التمهيد لابن عبد البر ٢٩٩/٢ » و« مسند أبى يعلى ٤٣٤/٢ » حديث رقم ١٢٣٨ إسناده حسن ، وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد ٣٦٤/١٠ » وقال رواه أبو يعلى ، ورجال به رجال الصحيح ، غير عبد الله بن محمد بن عقيل وقد وثق ، وأخرجه أحمد ١٨/٣ ، ٣٩ ، ٦٢ من طرق عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبى سعيد ، عن أبى سعيد ، وحمزة بن أبى سعيد ترجمه ابن أبى حاتم ، ولم يورد فيه لاجرحا ولاتعديلا ، وثقه ابن حبان ، وباق رجاله ثقات . ويشهد له حديث أبى هريرة عند البخارى فى الرقاق (٦٥٨٥) و(٦٥٨٦) باب : فى الحوض .

(٢) وفى « ابن ماجة ٥٠/١ » زيادة « فقال : « ما بال أقوام يتحدثون ، فإذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم » .

(٣) « ابن ماجة ٥٠/١ » المقدمة باب ١١ حديث ١٤٠ وأوله : « كنا نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون ... » الحديث فى الزوائد : رجال إسناده ثقات ، إلا أنه قيل : رواية محمد بن كعب عن العباس مرسلة . و« المستدرك للحاكم ٧٥/٤ » كتاب معرفة الصحابة .

الْحَارِثِ[1] ، عَنِ عبدالْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : « دَخَلَ العَبَّاسُ على رسُولِ الله ﷺ ، فَقَالَ : « إنَّا لَنَخْرُجُ فَنرَى قُرَيْشاً يَتَحدَّثُونَ ، فإذَا رَأَوْنَا سَكَتُوا ، فَغَضِبَ رَسُولُ الله ﷺ /ودَرّ عرق بين عينيه ثُمّ قَالَ : « واللهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ إِيمَانٌ [٢٠٨ ظ] حَتّى يُحِبّكم ، لله ولِقَرَابَتِي » .

وفى لفظٍ : « ولِرَسُولِهِ[2] » .

ورَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهمَا ، قالَ : جَاءَ العَبَّاسُ إلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فقالَ : « إِنَّكَ تَرَكْتَ فِينَا ضَغَائِنَ مُنْذُ صَنَعْتَ الَّذِى صَنَعْتَ » فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا يَنَالُونَ الخَيْرَ » أوقالَ : « الإيمانُ ، حَتّى يُحِبّونَكمْ لله وَرَسُولِهِ ، وَلِقَرَابَتِي أيرجُون أن يدخلوا الجنة بشفَاعَتِى ولَا يَرْجُوهَا بَنُو عَبْدِ المُطَّلِبِ » .

ورَوَى الدَّيْلَمى ، عنْ أنسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « مَنْ أَحَبَّ اللهَ أَحَبَّ القُرآنَ ، ومَنْ أَحَبَّ القُرآنَ أَحَبَّنِي ، ومَنْ أَحَبَّنِي أَحَبَّ أَصْحَابِى وقَرَابَتِي[3] » ا هـ .

ورَوَى ابْنُ أبِي عَاصِمٍ ، والطَّبَرانِي ، وابْنُ مَرْدَوَيهِ ، وابْنُ مَنْده ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ غير عبْدِ الرحمنِ بنِ بَشيرٍ الدّمشْقِيّ ، وثَقَهُ ابنُ حِبَّانَ ، وضَعَّفَهُ ابْنُ أبِي حَاتِمٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ وأبِى هُرَيْرَةَ ، وعَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمْ ، قالُوا : قَدِمَتْ دُرَّةُ[4] — بدال — بنتُ أبِي لَهَبٍ مُهَاجِرَة ، فقالَت نسوةٌ : أنْتِ دُرَّةُ بِنْتُ أبِي لَهَبٍ ، الَّذِى يَقُولُ اللهُ تعالَى : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي

---

(١) عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى ، له صحبة ، سكن مصر ، وهو آخر من مات بمصر من الصحابة .

له ترجمة فى : « طبقات ابن سعد ٧/٤٩٧ » و « طبقات خليفةت ٤٩٥ ، ٢٧١٥ » و « السير ٣/٣٨٧ » و « المعرفة والتاريخ ١/٢٦٨ » و « الحلية ٢/٦ » و « الاستيعاب ٨٨٣ » و « أسد الغابة ٣/٢٠٣ » و « تهذيب الكمال ٦٧٢ » و « تاريخ الإسلام ٣/٢٦٣ » و « العبر ١/١٠١ » .

(٢) « المسند ١/٢٠٨ ، ٤/١٦٥ » و « المستدرك للحاكم ٤/٧٥ » كتاب معرفة الصحابة . و « سنن الترمذى ٥/٦٥٢ » ٥٠ كتاب المناقب باب ٢٩ مناقب العباس بن عبد المطلب حديث ٣٧٥٨ بزيادة : يأيها الناس من آذى عمى فقد آذانى فإنما عم الرجل صنو أبيه » وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) « أمالى الشجرى ١/٨٧ » و « تنزيه الشريعة لابن عراق ٢/١١٥ » .

(٤) درة بنت أبى لهب ، لها صحبة ، وأمها : أم جميل بنت حرب بن أمية ، واسمها : فاختة ، وهى حمالة الحطب التى أنزل الله فيها ما أنزل .

لها ترجمة فى : « الثقات ٣/١١٨ » و « الطبقات ٨/٥٠ » و « الإصابة ٤/٢٩٧ » و « تاريخ الصحابة ٩٤ ت ٤٠٨ » .

لهَبٍ ﴾[1] « فذكرتْ ذلكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فسكّتَها ، ثُمّ صلّى بالنّاسِ الظُّهرَ فخطبَ فقالَ : « يَـٰأيُّها النّاسُ مالي أُوذَى في أهْلي ؟ فَوَاللهِ إنَّ شَفَاعَتي لَتنَالُ حَكَماً وحاءً وصَدَى وسَلْهَبا ، تَنَالُها يَوْمَ القِيامَةِ بقرابتي » .

وروَى ابْنَ مَنْدَه ، والإمامُ الزّاهِدُ عُمَرُ المَلّا ـــ بفتح الميم ، وتشديد اللام ـــ المَوصليُّ رَحِمهُ اللهُ تعالَى ، وكانَ إماماً عَظِيماً ، وكانَ عَلَى المِنْبَرِ بجامعِ المَوْصِلِ احْتِسَاباً ، وكَانَ السُّلْطَانُ نُورُ الدِّينِ الشّهِيد رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، يَعْتَمِدُ قَوْلَهُ ، وَيَقْبَلُ شَفَاعَتَهُ لجلالَتِهِ ، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : جاءَتْ سُبيعَةُ بِنْتُ أبي لَهَبٍ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقالَتْ يارَسُولَ اللهِ : إنَّ النّاسَ يَقُولُونَ : أَنْتِ بِنْتُ حَطَبِ النّارِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فقال : « ما بَالُ أقْوامٍ يُؤْذُونني في قَرابَتي ، مَنْ آذاني في قَرابَتي ، فَقَدْ آذاني ، وَمَنْ آذاني ، فَقَدْ آذَى اللهَ تَعالَى » .

وَرَوَى الطَّبَرَاني مُرْسَلًا بِرجَالٍ ثِقاتٍ عَنْ عَبْدِ الرحمٰنِ[2] بن أبي رَافِعٍ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : ما بَالُ أقْوامٍ يَزْعُمُونَ أنَّ شَفَاعَتي لا تَنالُ أهْلَ بَيْتي ، وإنَّ شَفَاعَتي تَنالُ[3] حاء وحَكَما (حا وحكم[4]) قَبيلَتانِ[5]) .

وروَى الإمَامُ أحْمَدُ فى « المَناقِبِ » عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُ ، قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يامَعْشَر بَني هَاشِمٍ ، والَّذِى بَعَثَني بِالْحَقِّ نَبِيًّا ، لَوْ أخَذْتُ حَلْقَةَ بابِ الجَنّةِ مابَدَأْتُ إلّا بِكُمْ[6]» .

وروَى أبُو بَكْرِ بنِ يُوسُفَ بنِ البَهْلُولِ ، عَنْ طَلْحَةَ بن مُصَرِّف[7] رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قالَ : « كَانَ

---

(١) سورة المسد من الآية ١ وانظر : « الدر المنثور للسيوطى ٦ / ٧٠٣ » .

(٢) فى النسخ « عبد الله » والتصويب من المصدر .

(٣) فى النسخ « لتنال » والتصويب من المصدر .

(٤) عبارة (حا و حكم) زيادة من المصدر .

(٥) « المعجم الكبير للطبرانى ٤ / ٤٢٤ برقم ١٠٦٠ » و « مجمع الزوائد ٩ / ٢٥٧ » و « الحاوى للفتاوى ٢ / ٤١١ » و « كنز العمال ٣٩١٠٨ » .

(٦) « أبو عوانة ١ / ٩٤ » و « إتحاف السادة المتقين ٨ / ٤٢٠ » .

(٧) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامى أبوعبدالله ، من عُبّاد الكوفيين ، مات سنة اثنتى عشرة ومائة .

ترجمته فى : « طبقات خليفة ١٦٢ » و « التاريخ الكبير ٤ / ٣٤٦ » و « الجمع ١ / ٢٣٠ » و « التهذيب ٥ / ٢٥ » و « التاريخ الصغير ١ / ٢٧١ » و « تاريخ أسماء الثقات ١٢١ » و « تاريخ الثقات ٢٣٥ » و « تذهيب التهذيب ٢ / ١٠٧ / ٢ » و « تاريخ الإسلام ٤ / ٢٦٠ » و « السير ١٥ / ١٩١ » و « طبقات ابن سعد ٦ / ٣٠٨ » و « العبر ١ / ١٣٩ » و « خلاصة تذهيب الكمال ١٨٠ » و « شذرات الذهب ١ / ١٤٥ » و « الجمع ٢٣٠ » و « طبقات القراء ١ / ٣٤٣ » و « مشاهير علماء الأمصار ١٧٧ » .

« يُقَالُ بغض بَنِى هَاشِمٍ نِفَاقٌ » .

ورَوَى أَبُو القَاسِمِ حَمْزَةُ السَّهْمِيّ في فضائل العَبّاس« ، عَنِ ابْن عَبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالىَ عنهُمَا ، قالَ : أَعْطى الله عزَّ وجَلَّ بَني هَاشِمٍ سَبْعًا : الصَّبَاحَةَ والفَصَاحَةَ / [٢٠٩ و] والسَّمَاحَةَ والشَّجَاعَةَ ، والحِلْم ، والعِلْمِ ، وحُبَّ النَّاسِ » .

ورَوَى ابْنُ السّدى ، والحاكمُ علىَ شَرْطِ مُسْلِمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رَضِىَ الله تعالىَ عنهما ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَابَني عَبْدِ المطّلبِ إنّى سَأَلْتُ الله تعالى لكُمْ ثَلاثاً ، أَنْ يَجْعَلَكُمْ جَوْدَاء نجْداء رُحَماء » .

وفى لفْظٍ : « أَنْ يُثَبِّتَ قَائِمَكُمْ ، وأَنْ يهْدِى ضَالّكُمْ ، وأَنْ يُعَلِّمِ جَاهِلَكُمْ ، وسَأَلْتُهُ أَنْ يَجْعَلكُمْ جوداء نجداء رُحَماءَ ، فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا صَفن بين الركْنِ والمقَامِ فَصَلّى وَصَامَ ثُمَّ لَقِىَ الله تعالىَ وهُوَ مُبْغِضٌ لأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ دَخَلَ النّارَ[١] » .

صفن ــ بصَاد مهملة فنون : جَمع بين قدميه .

والنَّجْدَة : الشَّجَاعَة .

ورَوَى عُمَرُ الملّا ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ الله تعالىَ عنه ، قالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ يابَني عَبْد المطَّلبِ إنّى سَأَلْتُ الله تَعَالَى أَنْ يُثَبِّتَ قَائمكُمْ ، وأَنْ يَهْدِىَ ضَالكُمْ ، وأَنْ يُعَلِّمَ جَاهِلكُمْ ، وأَنْ يَجْعَلَكُمْ نُجَباء» .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق

حَاء[٢]

وحَكَم[٣]

النُّجَباءُ[٤]

(١) « المستدرك للحاكم ٣ / ١٤٨ ، ١٤٩ » هذا حديث حسن صحيح ، على شرط مسلم ولم يخرجاه .

(٢) حا : قبيلة باليمن .

(٣) حكم : قبيلة باليمن راجع « الحاوى للفتاوى ٢ / ٤١١ » .

(٤) النجباء جمع : نجيب ، والنجيب : الفاضل على مثله ، النفيس فى نوعه . « المعجم الوسيط نجب » .

الباب الثانى
فى بعض فضائل أهل بيت رسول الله ﷺ

وفيه أنواع :

الأول

في الحَثّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِهِمْ ، وبِكِتَابِ الله عزَّ وجلّ

رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِالله رَضِيَ الله تعالىَ عنْهُمَا ، قالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ في حَجَّةِ الوَداعِ ، يَوْمَ عَرَفَةَ عَلَى نَاقَتِهِ القَصوى فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « انِي تَرَكْتُ فيكم مَا إنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا : كِتَابَ الله ، وعترتي : أَهْلَ بَيْتي[1] » .

ورَوَى التِرْمِذِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ الله تعالىَ عَنْهُمَا قالَا : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إنْ تَمسَّكْتُم بِهِ لَنِ تَضِلُّوا بَعْدِي ، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخر : كتابُ الله حَبْلُ مَمْدُود مِن السَّمَاءِ إلَى الأَرضَ ، وعِترتي : أَهْلُ بَيْتي ، وَلَنْ يَتَفرقَا حَتَّى يردا عَلَيّ الحْوضَ ، فانْظُروا كيْفَ تخْلفُوني فِيهِمَا[2] » .

الثانى
فى وصية النبى ﷺ وخليفته فى الأمثال

رُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ رَضِيَ الله تعالىَ عنهُ ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ وسلَّمَ قالَ : « أَلا إنَّ عَيْبتي التَّي آوِي إليْها أَهْلُ بَيْتي ، وإنّ كَرِشى الأَنْصَارُ ، فَاعْفُوا عَنْ مُسيئِهِمْ ، واقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ[3] » .

---

(١) « سُنن الترمذى ٥ / ٦٦٢ » كتاب المناقب ٥٠ باب ٣٢ برقم ٣٧٨ وقال : وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

(٢) « المرجع السابق برقم ٣٧٨٦ » وقال : هذا حديث حسن غريب . و « مسند أبى يعلى ٢ / ٣٠٣ برقم ١٠٢٧ و ١٠٢١ » و« أخرجه أحمد ٣ / ١٧ ، ٢٦ ، ٥٩ » و « مجمع الزوائد ٩ / ١٦٣ » و « أبو يعلى برقم ١١٤٠ » .

(٣) إسناده ضعيف لضعف عطية العوفى ، وأخرجه « الترمذى » فى المناقب (٣٩٠٠) باب فى فضل الأنصار وقريش .

وأخرجه « أحمد ٣ / ٨٩ » نقول : يشهد له حديث أنس عند أحمد ٢ / ١٥٦ ، ١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢٤٦ و « البخارى فى مناقب الأنصار ٣٨٠١ » و « مسلم فى فضائل الصحابة ٢٥١٠ » و « الترمذى فى المناقب ٢٩٠١ » .

ورَوَاهُ الديْلَمي فى « مسنده » بلفظِ : « أَلَا إنَّ عَيبَتي وَكَرِشى أَهْلُ بيتي ، والأنصار ، فاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وتَجَاوَزُوا عَنْ مُسيئِهِم[1] » .

والمعنى : أَنَّهُمْ جَمَاعَتِي وصَحَابتي ، الَّذِين أَثِقُ بِهِمْ ، وأُطْلِعُهُم عَلَيّ / وأَعْتَمِدُ عَلَيْهِم » . [٢٠٩ ظ]

وقالَ الحافِظُ ابْنُ خَيْثَمةَ : زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ : معنى كَرِشَى : بَاطِنِي وعَيْبَتي : ظَاهِرِي وجَمَالي ، وهَذَا غايَةٌ من التعتطف عليهم والوَصِيَّةِ بهِمْ .

وأما قَوْلُهُ : « وتَجَاوَزُوا عَنْ مُسيئِهِمْ » فهوَ مِنْ نَمَطِ قولِهِ ﷺ « أَقِيلُوا ذَوِى الهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ ، إلّا الحدُود ، إذْ أَهْلُ البيت النبوى والأنصَار من ذَوِى الهَيْئَاتِ .

الثالث
فى أنهم أمان لأمة محمد ﷺ

رَوَى ابْن أَبي شَيْبَةَ ، وَمُسَدَّدٌ ، وَأَبُو يَعْلى ، والحكِيمُ الترمِذِيُّ والطَّبَرانيُّ ، وابْن عَسَاكِرَ ، عَنْ سَلَمَةَ بن الأَكْوَعِ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ « النجوم أَمَانٌ لأَهْلِ السَّمَاءِ ، وأَهْلُ بَيْتي أَمَانٌ لأُمَّتي[2] » .

ورَوَى الحاكِمُ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِالله رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « النُّجُوم أَمانٌ[3] لأَهْلِ السَّمَاءِ ، فإذَا ذَهَبَتْ أَتَاهَا مَاتوعدون ، وأنَا أَمَانٌ لأَصْحَابي[4] ، فَإذَا ذَهَبْتُ

وكرشى وعيبتى : بطانتى وخاصتى ، وضرب المثل بالكرش ؛ لأنه مستقر غذاء الحيوان الذى يكون فيه نماؤه ، يقال : لفلان كرش منثورة أى : عيال كثيرة . والعيبة بفتح المهملة ، وسكون المثناة بعدها موحدة : ما يحرز فيه الرجلُ نفيسَ ما عنده ، يريد : أنهم موضع سره وأمانته .

و « أبو يعلى ٢ / ٣٠١ ، ٣٠٢ برقم ١٠٢٥ » .

(١) كتاب « فردوس الأخبار » للديلمى ١ / ٩٨ برقم ١٩٧ » بمعناه .

(٢) « فردوس الأخبار للديلمى ٥ / ٥٦ حديث ٧١٦٧ » « النجوم جعلت أمان لأهل السماء وإن أصحابى أمان لأمتى » .

عزاه فى « الجامع الصغير ٦ / ٢٩٧ » لأبى يعلى عن سلمة بن الأكوع . قال فى « فيض القدير ٦ / ٢٩٨ » : رمز ـ أى السيوطى ـ لحسنه ، ورواه عنه أيضا الطبرانى ، ومسدد ، وابن أبى شيبة بأسانيد ضعيفة لكن تعدد طرقه ربما يصيره حسنا ورواه الخطيب فى « تاريخه » ٣ / ٦٨ قال الألبانى فى « ضعيف الجامع ٦ / ١٩ » ضعيف اهـ .

(٣) قال العلماء : « الأمنة والأمن والأمان بمعنى ، ومعنى الحديث : أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية ، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت فى القيامة ، وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت » .

(٤) أى من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب ، واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحا . وقد وقع كل ذلك .

أتاهُمْ مَايُوعَدُون[1] ، وأهْلُ بيتي أمَانٌ لأُمَّتي فإذا ذَهَبَ أهْلُ بَيْتي أتَاهُمْ مَايُوعَدُونَ[2]» .

ورَوَى الحاكِمُ بسندٍ ضعيف ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « النُّجُومُ أمَانٌ لَأهْلِ الأرضِ[3] مِنَ الغَرَقِ ، وأَهْلُ بيتي أمَانٌ لأُمَّتي مِنَ الاخْتِلافِ ، فإذَا خَالَفتها[4] قَبِيلَة « مِنَ العَرَبِ[5]» اختلفوا فَصَارُوا حِزْبَ إبْليس[6]» .

ورَوَى الإمَامُ أحْمَدُ فى « المناقب » عَنْ عَلِي رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « النُّجُومُ أمانٌ لأهْلِ السَّمَاءِ ، فإذَا « ذَهَبَت النُّجُوم[7] » ذَهَبَ أهْلُ السَّمَاءِ ، وَأهْلُ بَيْتي أمَانٌ لأهْلِ الأرْضِ ، فإذَا ذَهَبَ أهْلُ بيْتي ، ذَهَبَ أهْلُ الأرْضِ[8]» .

الرابع
فى أنهم لا يقاس بهم أحد

رَوَى الدَّيْلَمي ، وعُمَرُ المُلا ، عن أنسٍ رضِىَ اللهُ تعالَى عنه قال ، قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « نَحْنُ أهْلُ بيْتٍ[9] لا يُقَاسُ بِنَا أحَدٌ[10]» .

الخامس
فى الحث على حفظهم

رَوَى البُخَارِيُّ ، عَنْ أبي بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ : « يأيُّهَا الناس ارْقَبُوا مُحَمداً ﷺ في أهْلِ بيْتِهِ» .

---

(1) معناه من ظهور البدع والحوادث فى الدين والفتن فيه ، وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم ، وغيرهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك . وهذه كلها من معجزاته ـ صلى الله عليه وسلم .

(2) « المستدرك ٢ / ٤٤٨ » كتاب التفسير / الزخرف ، عن جابر بن عبدالله الأنصارى و « صحيح مسلم ٤ / ١٩٦١ حديث ٢٥٣١ » كتاب فضائل الصحابة .

(3) فى النسخ « السماء » والتصويب من « المستدرك ٣ / ١٤٩ » .

(4) فى النسخ « خالفها » والتصويب من « المستدرك ٣ / ١٤٩ » .

(5) ما بين القوسين زيادة من المصدر .

(6) « المستدرك للحاكم ١٤٩/٣ » كتاب معرفة الصحابة ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه : وفى التلخيص للحافظ الذهبى صحيح ، قلت : بل موضوع وابن أزكون ضعفوه ، وكذا خليد ضعفه أحمد وغيره .

(7) زيادة من « فردوس الأخبار » .

(8) « المسند ٣ / ٣٩٩ » عنه ورواه بنحوه مسلم فى كتابه فضائل الصحابة باب ٥١ بيان أن بقاء النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمان لأصحابه حديث رقم ٢٥٣١ ، ٤ / ١٩٦١ و « فردوس الأخبار ٥ / ٥٦ حديث ٧١٦٦ » عن على بن أبى طالب .

(9) فى النسخ « البيت » والتصويب من المصدر .

(10) « كتاب فردوس الأخبار للديلمى ٥ / ٣٤ » حديث ٧٠٩٤ وعزاه فى « كنوز الحقائق ٢ / ١٢٩ » للفردوس .

ارْتَعُوا : أى احْفَظُوا .

ورَوَى الدَّيْلَمِي عَنْ عَلىٍّ رَضِىَ الله تعالىَ عنه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « أَرْبَعَةٌ أَنَا شَفِيعٌ لهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ ، المكرمُ لذُرّيتي ، والقاضي لهمْ حَوَائجهُم ، والسَّاعِى لهُم فى أُمُورِهِمْ عنْدَمَا اضطروا إليْه ، والمحبّ لهُمْ بقلبهِ ولسانِهِ[1] » .

السادس

فى بشارتهم بالجنة ، ورفع منزلتهم بالوقوف عندما أوجبه الشارع وسنّه .
تقدمت فى الباب الأول عدة أحاديث فى التنصيص على شفاعته ﷺ وغضبه حيث قيل : إنهم لاينتفعون بقرابته .

رَوَى الخَطّابي عنْ زيدِ بنِ عَلِيّ[2] رحمهما الله تعالى فى / قوْلِهِ تعالىَ : [٢١٠ و]
﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى[3]﴾ قالَ : إنّ مِنْ رِضَى رَسُولِ الله ﷺ أنْ يَدْخلَ أهلُ بَيْتِهِ الجنّة» .

ورَوَى الثَّعْلبىّ عنْ عِلىّ رَضِي الله تعالىَ عنه ، قالَ : شكوتُ إلى رَسُولِ الله ﷺ حَسَدَ النَّاسِ ، فَقَالَ لي : « أَمَا تَرْضَى أنْ تكونَ رابعَ أَرْبَعَةٍ ؟ ، أَوّل من يَدخُل الجنـةَ أنـا وأنْتَ ، والحَسَن والحُسين ، وأزْواجَنا عن أَيْماننا وشَمائلنا وذُرِّيتنا خلفَ أَزْواجنَا» .

ورَوَى الطَّبَرَانِى بسنِدٍ واهٍ عنْ أبي رافعٍ رضىَ الله تعالىَ عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال لعلّي رَضِيَ الله تعالى عنه : « أَنَا أَوَّلُ أَرْبعةٍ يدخلُونَ الجنّة ، أنَا وأَنْتَ والحسنَ والحسين وذَرارِينا خلف ظهرِنَا ، وأزواجنَا بِخلْف ذرارينَا وشيعتنَا عنْ أَيْمانِنا وشَمائلنَا » .

---

(١) « اتحاف السادة المتقين ٨ / ٧٣ » و « كنز العمال ٣٤١٨٠ » .

(٢) زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ،أخو محمد وحسين أبناء على بن الحسين أبو محمد ، كانت الشيعة تنتحله ، وكان من أفاضل أهل البيت وعبادهم ، قتل بالكوفة سنة اثنتين وعشرين ومائة ، وصلب على خشبة فكان العباد يأوون إلى خشبته بالليل يتعبدون عندها وبقى ذلك الرسم عندهم بعد أن حُدر عنها حتى قلَّ من قصدَها لحاجة فدعا الله عند موضع الخشبة إلا استجيب له .

له ترجمة فى : « طبقات ابن سعد ٥ / ٣٢٥ » و « طبقات خليفة ٢٥٨ » و « السيرة / ٣٨٩ » و « التاريخ الكبير ٣ / ٤٠٣ » و « الجرح والتعديل ٣ / ٥٦٨ و « وفيات الأعيان ٥ / ١٢٢ و ٦ / ١١٠ » و « تهذيب الكمال ٤٥٩ » و « تذهيب التهذيب ١ / ٢٥٤ / ١ » و « تاريخ الإسلام ٥ / ٧٤ » و « وفيات الوفيات ٢ / ٣٥ ، ٣٨ » و « ابن خلدون ٣ / ٩٨ » و « التهذيب ٣/ ٤٢٠ » و « خلاصة تذهيب الكمال ١٢٩ » و « شذرات الذهب ١ / ١٥٨ » و « تهذيب ابن عساكر ٦ / ١٧ ، ٢٧» .

(٣) سورة الضحى الآية ٥ .

وروَى ابْنُ السّرى ، والدَّيْلَمىّ عنْ أنسٍ رضىَ الله تعالي عنه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « نَحْنُ بنُو عبْد المطلبِ سادَاتُ أهْلِ الجنَّة ، أنَا وَحَمْزَةُ ، وعَلِيٌّ وجَعْفَرُ والحَسَنُ والحُسَيْن والمهْدى فى الفردوس» .

وعَنْ عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ[1] رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « سَألْتُ رَبِّى تَبَارَكَ وتعَالَى ألّا يُدْخِلَ النَّارَ أحد منْ أهْلِ بيْتِي فأعطَاني[2]» .

وروَى الطَّبَرانِى في « الأوَائِل » ومِنْ طريقِ الدَّيْلَمِى ، وسَنَدُهُ وَاهٍ عنْ عَلِيٍّ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أوَّلُ مَنْ يَردُ عَلى الحَوض أهْلُ بيْتِي ، ومَنْ أحبّني من أمّتى[3]» .

السابع
فى حثه والتحذير من بغضهم وأذاهم

وَرَوَى التِّرمِذِيُّ وحسَّنهُ ، والطبَرانِيُّ ، والحاكمُ وقالَ : صحيحُ الإسْنَادِ ، والبيهَقِيُّ في « الشُّعَب » . وابن سَعْدُ وابنُ الجوْزىّ ، فذكر هٰذا الحديث فى « العِلل » عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنهما ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أحِبُّوا الله لِمَا يَغْذُوكُمْ[4] به مِنْ نِعَمِهِ ، وَأحِبُّونِى بِحُبِّ الله تعالَى ، وأحِبُّوا أهْلَ بيْتِي لِحُبِّى »[5] .

وَرَوَى أبو نُعَيْم عَنْ عَلِيٍّ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ آذَاني في أهْلِ بَيْتِي ، فَقَدْ آذَى الله تعالَى » انتهى .

وَرَوَى الإمَامُ أحْمَدُ فى « المناقب » عَنْ أبي سَعِيدٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ أبْغَضَ أهْلَ بَيْتِي فَهو مُنَافِقٌ »[6] .

---

(١) عمر بن حصين الخزاعى الأزدى ، كنيته : أبو نُجيد ، من عباد الصحابة ، مات سنة اثنتين وخمسين من رمضان ، ترجمته : « تاريخ الإسلام ٢ / ٣٠٦ » و « طبقات ابن سعد ٤ / ٢٨٧ » .

(٢) « كتاب فردوس الأخبار للديلمى ٢ / ٤٢٩ برقم ٣٢٢٢ » عن عمران بن حصين وقال المناوى : وأخرجه ابن سعد والملا فى سيرته وهو عند الديلمى وولده بلا ند ٤ / ٧٧ وقال الألبانى : موضوع ، أخرجه ابن بشران فى « الأمالى ٥٦ / ١ » وراجع « سلسلة الأحاديث الضعيفة ١ / ٣٣١ » .

(٣) « كتاب فردوس الأخبار للديلمى ١ / ٧٢ » حديث ٥٠٩ عن سلمان الفارسى بلفظ « أو لكم ورودا على الحوض أو لكم إسلاما : على بن أبى طالب » . وذكره الخطيب فى « تاريخه ٢ / ٨١ » وذكره فى « محاضرة الأوائل ١٤٧ » نقلا عن السيوطى فى علوم الآخرة . وفيه عبدالرحمن بن قيس : وضّاع . انظر : « الفوائد للشوكانى ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧ » .

(٤) يغذوكم : أى يرزقكم به .

(٥) « سنن الترمذى ٥ / ٦٦٤ برقم ٣٧٨٩ » كتاب المناقب ٥٠ باب ٣٢ قال أبوعيسى : هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه .

(٦) الدر المنثور للسيوطى ٦ / ٧ » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وأبو الشَّيخ ابنُ حِبّان فى « الثّواب » والبَيْهَقِيُّ فى « الشُّعَب » والدَّيْلَمِيُّ عن ابْنِ أَبى لَيْلَى رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لا يُؤْمِنُ أحَدٌ حتّى أكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفسِهِ ، وتكُون عِتْرتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِن عِتْرتِهِ ، وَأَهْلِى أحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ ، وإنّى أحبّ إلَيْه مِنْ ذَاته »[1] .

وَرَوِى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، أنّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « لا يُبْغِضُنَا إِلاّ مُنَافِقٌ » .

/ وفى لفظٍ : « لَا يُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ إلا شَقِيٌّ »[2] . [٢١٠ ظ]

وَرَوَى الحاكِمُ وابنُ حِبَّان وصححّاهُ ، عنْ أبي سعيدٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لا يُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلّا أَدْخَلَهُ الله النَّارَ »[3] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فى « الأوسط » عَنِ الحسَنِ بن عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنهما ، أنّه قالَ لِمعاويةَ ابنِ خَدِيجٍ رَحِمَهُ الله تعالَى : « يا مُعَاوِيَةُ إِيَّاكَ وبُغْضَنَا » فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « لَايُبْغِضُنَا وَلَا يَحْسُدُنَا أَحَدٌ إلاّ ذِيدَ عَنِ الحَوْضِ يَوْمَ القِيَامَةِ بِسِيَاطٍ مِنَ النَّارِ »[4] .

وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ الجَعَّابِيّ ، عن الحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنهما أن رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « مَنْ سَبَّ أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّمَا يُسب الله وَرَسُولَهُ » .

وَرَوِىَ أيضًا عَنه قالَ : « مَنْ وَالَانَا فَلِرَسُولِ الله ﷺ وَالَى ، وَمَنْ عَادَانَا فَلِرَسُولِ الله ﷺ عَادَى » .

وَرَوِىَ أَيضًا عَنْ عَبْدِ الله بنِ حَسَنِ بنِ حُسَيْنٍ ، قالَ : « كَفَى بِالمُحبِّ لَنَا أن أنسبه إلى منْ يُحِبُّنَا وَكَفَى بِالمُبْغضِ لَنَا أن أنسبه إلى مَنْ يُبْغِضُنَا » .

وَرَوِىَ أيضًا عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ « مَنْ آذَانِي وَعِتْرَتِى فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله »[5] .

---

(١) « المعجم الكبير للطبرانى ٧ / ٨٦ برقم ٦٤١٦ » ورواه فى الأوسط ١٢ مجمع البحرين ، قال فى « المجمع ١ / ٨٨ » وفيه محمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى وهو سيىء الحفظ ولا تحج به .

(٢) « المسند ١/ ٨٤ وصحيح مسلم٪ الأعيان ب ٣٣ رقم ١٢٩ .

(٣) « المستدرك للحاكم ٣ / ١٥٠ » كتاب معرفة الصحابة / أهل البيت وكذا ٤ / ٣٥٢» كتاب الحدود و « الدر المنثور ٦ /٧ » و « مجمع الزوائد ٧ / ٢٩٦ » و « كنز العمال ٣٤٢٠٤ » .

(٤) « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ٨٢ برقم ٢٧٢٦ » قال فى « المجمع ٩ / ١٧٢» رواه الطبرانى وفيه : عبدالله بن عمرو الواقفى وهو كذاب و « الدر المنثور ٦ / ٧ » و « كنز العمال ٣٤٢٠٣ » . وكذا « المجمع ٤ /٢٧٨ و ٩ / ١٧٢ » و « موارد الظمآن للهيثمى ٢٢٤٦ » .

(٥) « تنزيه الشريعة ١ / ٤٠٩ » و « كنز العمال بمعناه ٣٤١٩ » .

وَرَوَى الدَّيْلَمِيُّ عنه قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ آذانِي في عِتْرَتي فَقَدْ آذَى الله عَزَّ وجَلَّ »[1] .

وَرُوِىَ أَيْضًا بِلَا إسْنَادٍ عَنْهُ ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « حُرِّمَتِ الجنَّةُ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِي ، أَوْقَاتَلَهُمْ ، أَوْ أَعَانَ عَلَيْهِمْ أَوْسَبَّهُمْ »[2] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فى « الدُّعَاءِ » عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنها ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « خَمْسَةٌ أَوْ سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجاب : الزَّائِدُ في كِتَابِ الله ، وَالمُكَذِّبُ بِقَدَرِ الله تَعالَى ، والْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتي مَا حَرَّمَ الله ، وَالتَّارِكُ للسُّنَّة » .

وَرُوِىَ عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : « مَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبا بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ الله » .

وَرَوَى أَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، عَنْ دَرَّةَ بنتِ أبي لَهَبٍ رَضِىَ الله تعالَى عنها ، قَالتْ : خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ مُغْضَبًا حتَّى استَوَى عَلَى المِنْبَرِ ، فَحَمِدَ الله وأَثْنَى عَلَيْه ، ثُمَّ قالَ : « مَا بَالُ الرِّجَالِ يُؤْذُونَنِي في أَهْلِ بَيْتِي ؟ ، وَالَّذِى نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّنِي ، وَلَا يُحِبُّنِي حَتَّى يُحِبَّ ذَوِيَّ » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ لله عزَّ وجلَّ ثلاثَ حُرُمَاتٍ مَنْ حَفِظَهُنَّ حَفِظَ الله دِينَهُ ودُنْيَاهُ ، وَمَنْ لَمْ يحفظْهُنّ لم يَحْفظِ الله دِينَهُ وَلَا آخِرَتَهُ » ، قلتُ : مَا هُنَّ ؟ » قَالَ : « حُرْمَةُ الإِسْلَامِ ، وَحُرْمَتي ، وَحُرْمَةَ رحِمي » .

« تنبيه »

قال القَاضِى فى/ « الشِّفَاء » لَوْ قالَ لِرَجُلٍ هَاشِمِيّ[3] : « لَعَنَ الله بَنِي هَاشِمٍ » [٢١١ و] وقالَ : « أَرَدْتُ الظَّالِمين[4] منهمْ » أَوْ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ النَّبِىِّ ﷺ ولم تكن قرينة فى المسألتين تقتضى تخصيص بعض آبائه وإخراج النبى ﷺ فمنْ سَبَّهُ مِنْهُمْ [لا] يُقتل »[5] .

وحكَمَ القَاضِى بهاءُ الدِّينِ الأَخْنائِي المَالِكِيّ : بقتْلِ بعضِ الأُمَرَاءِ حَدًّا لكونِهِ لعَنَ أَجْدَادَ

---

(١) « المسند ٥ / ٥٥ ، ٥٧ » و « مجمع الزوائد ١ / ٢٨٤ و ٢ / ١٧٩ » و « إتحاف السادة المتقين ٢/٠ ٢٢٣ » و « تاريخ أصفهان ١ / ١٧٥ » و « الترغيب والترهيب ١ / ٥٠٤ » و « الحاوى للفتاوى ٢ / ٨٨ ، ١٠٩ » و « السنة لابن أبى عاصم ٢ / ٤٧٩ » و « تاريخ جرجان ٣٦٧ » .

(٢) « تفسير القرطبى ١٦ / ٢٢ » .

(٣) فى النسخ « من بنى هاشم » والتصويب من المصدر .

(٤) فى النسخ « الظالم » والتصويب من المصدر .

(٥) « الشفا للقاضى عياض ٢ / ٢٠٨ » .

القَاضِي حُسَام الدِّينِ بِنِ جريرٍ بعْدَ أنْ قَالَ لَهُ : أَنَا شَرِيفٌ وَجَدِّى الْحُسَيْنُ بن فَاطِمَةَ ابْنَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ » .

ذكرهُ الحافِظُ ابنُ حَجَرٍ فى « إِنْبَائِهِ » فى حوادِثِ سنةَ اثْنَتينِ وأرْبَعِينَ وثَمانِمائةٍ .

الثامن

فى الصلاة عليهم

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى رَحِمَهُ اللهُ تعالى قالَ : لَقِيتُ كَعْبَ بنَ عُجْرةَ[1] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، فقالَ : أَلا أُهْدِى لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قالَ : سَأَلْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقُلْنَا يا رَسُولَ اللهِ : « كَيْفَ الصَّلاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ؟ » قَالَ : قُولُوا : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّد ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »[2] .

وَرَوَى إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِى ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بنَ يَزِيدَ النَّخَعِيِّ[3] رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قالَ : قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ : قَدْ عَلِمْنَا السَّلامَ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ الصَّلاةُ عَلَيْكَ ؟ قالَ : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عِنْ أَبِي حَمِيدٍ السَّاعِدِيِّ[4] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه أَنَّهُمْ قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ

---

(١) كعب بن عجرة السالمى الأنصارى المدنى ، من بنى دينار من النجار ، كنيته : أبو محمد . مات سنة اثنتين وخمسين ، وله خمس وسبعون سنة .

ترجمته فى : « الثقات ٣ / ٣٥ » و « الإصابة ٣ / ٢٩٧ » و « تاريخ الصحابة ٢١٨ ت ١١٧٤ » .

(٢) « النسائى » فى السهو ب ٤٩ و « سنن أبى داود ٩٧٨ » و « المسند ٤ / ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٥ / ٢٧٤ » و « السنن الكبرى للبيهقى ٢ / ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ » و « إتحاف السادة المتقين ٣ / ٧٨ و ٧٨ و ٥ / ٥٠ » و « مشكل الآثار ٣ / ٧١ ـ ٧٥ » و « الدر المنثور ٥ / ٢١٦ ، ٢١٧ » و « ابن السنى ٩٢ » و « الطبرى ٢٢ / ٣١ » و « كنز العمال ٣٩٩١ ، ٣٩٩٣ ، ٣٩٩٤ ، ٣٩٩٨ ، ٤٠٠٦ ، ٤٠١٣ ، ٤٠١٤ » و « فتح البارى ١١ / ١٥٢ ، ١٥٩ ، ١٦٤ » .

(٣) إبراهيم بن يزيد بن عمرو بن الأسودأبو عمران ، كان مولده سنة خمسين ، ومات سنة خمس أو ست وتسعين ، وهو متوارٍ من الحجاج ابن يوسف ودفن ليلا .

له ترجمة فى : « الثقات ٤ / ٨ » و « طبقات ابن سعد ٦ / ٢٧٠ » و « طبقات خليفة ت ١٤٠ » و « حلية الأولياء ٤ / ٢١٩ » .

(٤) أبو حميد الساعدى : اسمه عبدالرحمن بن زيد بن المنذر من بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج كان من صالحى الأنصار وقرائهم ، ممن واظب على حفظ الصلاة وفصولها من النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وكان ملازما للدين إلى أن تُوفى بالمدينة .

ترجمته فى : « التجريد ١ / ٣٥٧ » و « السير ٢ / ٤٨١ » و « الإصابة ٤ / ٤٦ » و « الثقات ٣ / ٢٤٩ » و « مشاهير علماء الأمصار ٤١ ت ٧٧ » .

كَيفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قُولُوا : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَعَلى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »(١) .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالمِكْيَالِ الْأَوْفَى إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَلْيَقُلْ : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَذُرِّيَّتِهِ ، وأَهْلِ بَيْتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »(٢) .

وَرَوَى النَّسَائِي وأحمد في « مسندِ عَلِيٍّ » عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالمِكْيَالِ الْأَوْفَى إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَلْيَقُلْ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ ، عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »(٣) .

وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيّ ، وَالبَيْهقِيُّ وغيرُهُمَا ، عِنْ أَبِي مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيّ(٤) رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يُصَلِّ فِيهَا عَلَيَّ ، « ولا »(٥) عَلَى/ أَهْلِ بَيْتِي ، لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ »(٦) .**

[٢١١ ظ]

---

(١) « صحيح البخارى ١ / ١٧٨ » و « مسلم فى الصلاة ٥٨ » و « أبو داود » فى السنن . الاستفتاح للصلاة ب ٦٨ و « النسائى فى السهو ب ٥٤ » و « ابن ماجة ٩٠٥ » و « المسند ٥ / ٢٢٤ » و « السنن الكبرى للبيهقى ٢ / ١٥١ » و « تفسير ابن كثير ٦ / ٤٤٩ » و « البغوى ٥ / ٢٧٤ » و « الشفا لعياض ٢ / ١٩٠ » و « الدر المنثور ٥ / ٢١٦ ، ٢١٧ » و « القرطبى ٢٨٢/١ » و « ابن السنى ٣٧٨ » و « المعجم الكبير للطبرانى ١٠ / ٦٦ » و « إتحاف السادة المتقين ٥ / ٩٠ » و « مجمع الزوائد ٢ / ١٤٤ » .

(٢) « أبو داود » : الاستفتاح للصلاة باب ٦٨ و ٩٧٨ .

(٣) « النسائى : السهو باب ٤٩ ، ب ٥٠ ، ب ٥١ ، ب ٥٤ » ابن أبى شيبة فى « مصنفه ٢ / ٥٠٨ » و « الشفا ٢ / ١٩٠ » و « الدر المنثور ٥ / ٢١٧ » و « المسند ٥ / ٣٥٣ » .

(٤) فى الأصل « البدوى » والتصويب من « الدارقطنى ١ / ٣٥٥ » باب ذكر وجوب الصلاة على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى التشهد برقم ٦ .

وأبو مسعود الأنصارى : اسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة ، ممن شهد العقبة ، ولم يشهد بدرا ، مات بالكوفة فى خلافة على بن أبى طالب ، وكان عليها واليا له .

ترجمته فى : « الثقات ٣ / ١٧٩ » و « التاريخ لابن معين ٤١٠ » و « طبقات ابن سعد ٦ / ١٦ » و « السير ٢ / ٤٩٣ » و « طبقات خليفة ٩٦ ، ١٣٦ » و « تاريخ خليفة ٢٠٢ » و « التاريخ الكبير ٦ / ٤٢٩ » و « الاستبصار ١٣٠ » و « الإصابة ٢ / ٤٩٠ » و « الاستيعاب ٣ / ١٠٧٤ » و « ابن عساكر ١١ / ٣٥٤ / ١ » و « أسد الغابة ٤ / ٥٧ و ٦ / ٢٨٦ » و « العبر ١ / ٤٦ » و « تهذيب الكمال ٩٤٨ » و « التهذيب ٧ / ٢٤٧ ـ ٢٤٩ » « وخلاصة تذهيب الكمال ٢٦٩ » .

(٥) لفظة « لا » زيادة من « الدارقطنى » .

=

وهو عندهُمَا موقوفٌ فى قولِ أبِي مَسْعُودٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، أنّه قالَ : « لَوْ صَلَّيْتُ صَلَاةً لَا أُصَلِّي فِيهَا عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ مَا رَأَيْتَ « أنّ »[1] صَلَاتي تَتِمّ »[2] .

وصوّبَ الدّارقُطْنِيّ بأنّه مِنْ قولِ أبى جعفرَ بن محمّدِ بنِ علىٍّ بن الحُسَيْن ، وهو حجة للقائل :

يَاأَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ الله حُبّكُمُ فَرْضٌ مِنَ الله في الْقُرآنِ أَنْزَلَهُ
كَفَاكُمْ مِنْ عَظِيمِ الْقَدْرِ أَنّكُمُ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَهُ[3]

التاسع
فى مكافأته ﷺ يوم القيامة لمن صنع إلى أهل بيته معروفا

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ في « الأَوْسَطِ » وَالضِّيَاءُ المَقْدِسِى فى « المختارة » والخَطِيبُ في « التّارِيخ » عنْ عُثْمَانَ بنِ عَفّان رَضِىَ الله تعالى عنه ، قال : قالَ رَسُولُ الله ﷺ « مَنْ صَنَعَ »[4] إِلَى أحدٍ من خَلَفِ عَبْدِالمطَّلِبِ يدًا ، فَلَمْ يُكَافِئْهُ بِهَا فى الدنيا ، فَعَلَيَّ مُكَافَأَتُهُ غدًا إذَا لَقِيَنِي »[5] .

وَرَوَى المَلاّ وأبُو سَعِيدِ النَّيْسَابُورى ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ صَنَعَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَدًا كَافَأْتُهُ عنه يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[6] .

وَرَوَى الدَّيْلَمِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : إنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « أَرْبَعَةٌ أَنَا لَهُمْ شَفِيعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : المُكْرِمُ لِذُرِّيَّتِي ، وَالقَاضِى لَهُمْ حَوَائِجَهُمْ ، والسَّاعِى لَهُمْ فى أُمُورِهِمْ عِنْدَمَا اضْطُرُوا إليْه ، والمُحِبّ لَهُمْ بقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ »[7] .

العاشر
فى دعائه ﷺ لهم

رَوَى أَبُو سَعِيدِ النَّيْسَابورى ، وَعُمَرَ المَلاّ ، عَنْ عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه ،

= (٦) « سنن الدارقطنى ١ / ٣٥٥ » حديث ٦ . جابر ضعيف ، وقد اختلف عنه و « نصب الراية ٣ / ٤٢٧ » .

(١) لفظة « أن » زائدة من « سنن الدارقطنى » .

(٢) « سنن الدارقطنى ١ / ٣٥٥ ، ٣٥٦ » برقم ٧ ، وكذا (٨) بمعناه .

(٣) البيتان للإمام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ كما جاء فى « الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة » لابن حجر الهيتمى ١٤٨ تحقيق أستاذنا الشيخ عبدالوهاب عبداللطيف ، وفيه : فيحتمل : لا صلاة له صحيحة ، فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة مع الآل ، ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قوليه » .

(٤) عبارة « من صنع » زيادة من « المجمع » .

(٥) « مجمع الزوائد للهيثمى ٩ / ١٧٣ » و « كنز العمال ٣٣٩١٢ » .

(٦) « كنز العمال ٣٤١٥٢ » و « كشف الخفا للعجلونى ٢ / ٣١٣ ، ٣٥٨ » و « تذكرة الموضوعات لابن القيسرانى ٨٣٩ » و « الكامل فى الضعفاء لابن عدى ٥ / ١٨٨٤ » .

(٧) « إتحاف السادة المتقين ٨ / ٧٣ » و « كنز العمال ٣٤١٨٠ » و « لسان الميزان لابن حجر ٢ / ١٧٢٥ » .

قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « سَأَلْتُ رَبِّى ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَلَّا يُدْخِلَ النَّارَ أحدا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَأَعْطَانِي ذَٰلِكَ »(١) .

الحادى عشر
فى أنهم أول من يشفع لهم رسول الله ﷺ

رُوِى في « الفِرْدَوْسِ » عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهما ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَوَّلُ مَنْ أَشْفَعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أُمَّتِى : أَهْلُ بَيْتِى فَأَعْطَانِي ذَٰلِكَ ، ثُمَّ الْأَقْرَبُ فالأقرب ، ثُمَّ الْأَنْصَارُ ، ثُمَّ مَنْ آمَنَ بِي واتَّبَعَنِي مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، ثُمَّ سَائِرُ الْعَرَبِ ، ثُمَّ الْعَجَمِ ، « وَمَنْ أَشْفَعُ لَهُ أَوَّلاً أَفْضَلُ »(٢) .

الثانى عشر
فى أنهم كسفينة نوح من ركبها نجا

رَوَى الْبَزَّارُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَالْبَزَّارُ عَنْ عَبْدِاللهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، وابنُ جَرِيرٍ وَالحَاكِمُ وَالخَطِيبُ فى « المتفق والمفترق » عَنْ أَبِي ذَرٍّ والطَّبَرَانِيُّ فى « الصَّغير » و« الأَوْسَط » عنْ أَبِى سَعِيدٍ الخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ : « مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِى فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ فِي قَوْمِ نُوحٍ ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ »(٣).

وفى لفْظٍ : « هَلَكَ » ومثل خطيئة بنى إسرائيل » .

قَالَ الحَافِظُ أَبُو الخَيْرِ السَّخَاوِىّ/ وبعْضُ طرُقِ هذَا الحديثِ يُقَوِّى بعضُهَا بعضًا . [٢١٢ و]

(١) كتاب « فردوس الأخبار » للديلمى ٢ / ٤٢٩ برقم ٢٢٢٢ وقال المناوى : وآخرجه عن ابن سعد والملا فى سيرته وهو عند الديلمى وولده بلا سند ٤ / ٧٧ وقال الألبانى : موضوع أخرجه ابن بشران فى « الأمالى ٥٦ / ١ » وهذا إسناد موضوع أبو حمزة الثمالى إسمه ثابت ابن أبى صفية ليس بثقة كما قال النسائى وغيره ومحمد بن يونس هو الكريمى وهو وضاع مشهور « سلسلة الأحاديث الضعيفة ١ / ٣٣١ » .

(٢) عبارة « من أشفع له أولا أفضل » زائدة من كتاب « فردوس الأخبار » للديلمى ١ / ٥٤ والحديث أخرجه الديلمى برقم ٢٨ / ١ و « الطبرانى » عن ابن عمر ١٣١ وذكره السيوطى فى « الجامع الصغير » و « فيض القدير ٣ / ٩٠ » وقال فى فيض القدير : « قال الهيثمى : وفيه من لم أعرفهم ورواه الدارقطنى فى « الأفراد » وأخرجه أبو الطاهر المخلص فى السادس من حديثه و « محاضرة الأوائل ص ١٤٨ » و « تنزيه الشريعة ٢ /٣٧٧ ـ ٣٧٨ » قال الألبانى فى « ضعيف الجامع ٢ / ٢٣٩ » موضوع .

(٣)، مجمع الزوائد ٩ / ١٦٨ » عن أبى ذر ، وعن ابن عباس وعن عبدالله بن الزبير و « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ٣٧ و ٣٨ » و « كنز العمال ٣٤١٧٠ ، ٣٤١٥١ » وكذا « الطبرانى ١٢ / ٣٤ » و « الدر المنثور ٣ / ٣٣٤ » وابن أبى شيبة فى « مصنفه ١ / ١٥١ ، ٥٦ » و « الحلية ٤ / ٣٠٦ » و ابن عدى ٤ / ١٥١٤ » .

الثالث عشر

فى إخبارِهِ ﷺ أنَّهمْ سَيلْقَوْنَ بعده أثَرَةٍ والحثّ على نصرتهمْ ومُوالاَتِهِمْ

رَوَى ابْنُ مَاجَةَ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَالْحَاكِمُ ، عَنْ عَبْدِ الله بْن مَسْعُودٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ اخْتَارَ الله لَنَا الْآخِرَةَ « على الدنيا »[1] ، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيلْقَوْنَ بَعْدِى أثَرَةَ وَشِدَّةً وَتَطْرِيدًا في الْبِلَادِ ، حتّى يَأْتِي قومٌ مِنْ هَهُنا ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ المَشْرِق ، وَأَصْحَابُ رَايَاتٍ سُودٍ فَيَسْأَلُونَ الحقّ فَلَا يُعْطُونَهُ مَرَّتَيْنِ ، أو ثلاثًا ، فيقاتِلُون فَيَنْصرُونَ ، فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا فَلاَ يَقْبلُونَهُ حتى يَدْفعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَيَمْلَؤُهَا عدلاً ، كما مُلِئَتْ ظلمًا ، فمنْ أَدْرَكَ ذَلك اليومَ فلْيَأْتِهِمْ ، ولو حَبْوًا على الثَّلْج »[2] .

الرابع عشر

فى وَعْدِ الله عزَّ وجلّ نبيّهُ ﷺ قال : وعدنى رَبِّى عزَّ وجلّ فى أهل بيتى مَنْ أَقَرَّ منهمْ بالتَّوحيد ، ولِى بِالبلاغ ألاَّ يُعَذِّبهُمْ .

الخامس عشر

فى بيان من هم أهل البيت ؟

قَالَ الله سُبْحَانَهُ وتعالَى : ﴿ **إنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْس[3] أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾[4] .

رَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَالإمَامُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، وابنُ جَرِيرٍ ، والطَّبَرَانِيُّ ، وابْنُ المُنْذِرِ ، وابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، وَالْحَاكِمُ وصحَّحَهُ ، وابنُ مَرْدَوَيْهِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فى « السُّنَنِ » مِنْ طُرُقٍ ، والطَّبَرَانِيُّ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ ، وابنُ أَبِى حَاتِمٍ وَالطَّبَرَانِيُّ عنْ أُمِّ سَلَمَةَ وَابْنُ جَرِيرٍ وَالطَّبَرَانِيُّ ، وابنُ مَرْدَوَيْهِ عنْ عَمْرِو بْنِ أَبِى سَلَمَةَ وابْنُ جَرِيرٍ ، والحاكِمُ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ عن سَعْدٍ ، وَابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ أَبِى حَاتِمٍ وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَالْحَاكِمُ وصَحَّحَهُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ ، وَابْنُ جَرِير ، وَابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها إنَّ رَسُولَ الله ﷺ كانَ فِي بَيْتِهَا عَلَى مَنَامَةٍ لَهُ ، عَلَيْهِ

---

(١) عبارة « على الدنيا » زيادة من « المستدرك ٤ / ٤٦٤ » .

(٢) ٪ المستدرك للحاكم ٤ / ٤٦٤ » وقال الذهبى : موضوع .

(٣) الرجس : قيل : هو الشك ، وقيل : العذاب . وقيل : الإثم . قال الأزهرى : الرجس اسم لكل مستقذر من عمل .

(٤) سورة الأحزاب الآية ٣٣ .

كِسَاءٌ خَيْبَرِيٌّ ، فجاءَتْ فَاطِمةُ رَضِيَ الله عنها بِبُرْمَةٍ[1] فِيهَا خَزِيرَةٌ[2] ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « ادْعَي زَوْجَكِ ، وَابْنَيْكِ ، حَسَنًا ، وَحُسَيْنًا » ، فَدَعَتْهُمْ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَأْكُلُونَ إِذْ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِفَضْلَةِ إِزَارِهِ ، فَغَشَّاهُمْ إِيَّاهَا ، ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ مِنَ الكِسَاءِ ، وَأَوْمَأَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ هَٰؤُلَاءِ أَهْلِ بَيْتِى ، وَخاصَّتِى ، فَأَذْهِبْ عَنهُمُ الرِّجْسَ ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا ، قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ »[3] .

وَفِي رِوَايَةِ الطَّبَرَانِيِّ عنها ، فَأَلْقَى رَسُولُ الله ﷺ عَلَيْهِمْ كِسَاءً فَدَكِيًّا ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ أَهْلُ مُحَمَّدٍ » وفى لفظ : « آل محمد » وفى رواية : « فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد ، كَمَا جَعَلْتَهَا عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، قالتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ الله تعالى عنها ، فَرَفَعْتُ الكِسَاءَ لِأَدْخُلَ مَعَهُمْ فَجَذَبَهُ مِنْ يَدَيَّ/ [٢١٢ ظ] وقَالَ : إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ »[4] .

وفِي رِوَايَةٍ لابنِ مَرْدَوَيْهِ عنها : « وَفِي الْبَيْتِ سَبْعَةٌ : جبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، وَعَلِيٌّ ، وفَاطِمَةُ ، وَالْحَسَنُ والْحُسَيْنُ ، وأَنَا عَلَى بَابِ الْبَيْتِ ، قلتُ يَا رَسُولَ الله : أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ؟ ، قَالَ : « إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ ، إِنَّكِ مَنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ »[5] .

وفى رِوَايَةٍ : « فَأَدْخَلْتُ رَأْسِي فى الستر ، فَقُلْتُ : يَارَسُولَ الله ، وَأَنَا مَعَكُمْ ؟ فَقَالَ : إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ » .

وفِي رِوَايَةٍ : فقلْتُ : وَأَنَا يَا رَسُولَ الله ، قال : « أَنْتِ عَلَى مَكَانَكِ ، وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ » .

---

(١) البُرمة : القدر مطلقا ، وجمعها برام ، وهى فى الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن « النهاية ١ / ١٢١ مادة : برم » .

(٢) الخزيرة : لحم يُقطّع صغاراويصب عليه ماء كثير ، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهى عصيدة ، وقيل : هى حسا من دقيق ودسم ، وقيل : إذا كان من دقيق فهى حريرة ، وإذا كان من نخالة فهو خزيرة . « النهاية لابن الأثير ٢ / ٢٨ مادة خزر » .

(٣) « الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى ٥ / ٣٧٦ » و « مسند أبى يعلى ١٢ / ٣٨٣ ـ ٣٨٤ برقم ٦٨٥١ » وإسناده حسن ، وأخرجه البخارى فى « التاريخ الكبير٢ / ٦٩ ـ ٧٠ و « مجمع الزوائد ٩ / ١٦٦ ـ ١٦٧ » وقال : رواه أبويعلى ، وكذا « أبو يعلى ٧٠٢١ » و « ابن جرير الطبرى ١٠ / ٢٢ / ٦ ، ٧ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ٤٧ برقم ٢٦٦٥ » .

(٤) « الدر المنثور ٥ / ٣٧٦ ـ ٣٧٧ » و « سند أبو يعلى ١٢ / ٤٥٦ برقم ٧٠٢٦ » إسناده ضعيف ؛ لضعف على بن زيد . و « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ٤٧ برقم ٢٦٦٤ » .

(٥) « ابن جرير الطبرى ١٠ / ٢٢ / ٦ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ٤٩ برقم ٢٦٦٨ » ورواه أحمد ٦ / ٢٩٢ و ٢٩٨ و ٣٠٤ و ٣٢٣ و « الترمذى ٣٩٦٣ » بسند اخر وقال حسن صحيح .

وَفي حديثِ وَاثِلَةَ « فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ؟ ، قَالَ : أَنْتِ مِنْ أَهْلِي »[1] .

وفي رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عَنْهَا : خَرَجَ رَسُولُ الله غَدَاةً ، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ[2] مُرَجَّلٌ[3] مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ ، فَجَاءَ الْحَسنُ وَالْحُسَيْنُ فأدخلهُمَا مَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ ، فَأَجْلَسَ حَسنًا وَحُسَيْنًا فى حِجْرِهِ وَجَلَسَ عَلِيٌّ عَنْ يَمِينِهِ ، وَجَلَسَتْ فَاطِمَةُ عَنْ شِمَالِهِ »[4] .

رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَالطَّبَرانِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : نَزَلَتْ هَـٰذِهِ الآيَةُ فِي خَمْسَةٍ : « فِيَّ وَفِي عليٍّ ، وَفَاطِمَةَ وَحَسَنٍ وَحُسين ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[5] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَالطَّبَرانِيُّ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : لَمَّا دَخَلَ عَلِيٌّ بِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالى عنها جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا إِلَى بَابِهَا يَقُولُ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرُكُم تَطهيرًا[6] » انتهى .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَ الطَّبَرانِيُّ ، عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ »[7] .

وفِي لَفظِ الطَّبَرانيِّ : « إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَة لَيْسَ مِنْ مَرَّةٍ يَخرجُ إِلَى صَلَاةِ الغَدَاةِ إِلَّا أَتَى بَابَ عَلِيٍّ ، فَرَفَعَ يَدَهُ عَلَى جَنْبَي البَابِ ثُمَّ قَالَ : « الصَّلَاةَ ، الصَّلَاةَ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[8] .

---

(١) « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ٥٠ برقم ٢٦٧٠ » ورواه « ابن حبان ٢٢٤٥ » و « الحاكم ٣ / ١٤٧ » وصححه الشيخين ، وقال الذهبى على شرط مسلم والمجمع ٩ / ١٦٧ » .

(٢) المرط من صوف وربما كان من خز أو غيره « النهاية ٤ / ٣١٩ مادة مرط » .

(٣) مرجل ومرحل : فالجيم معناه أن عليها نقوسا تمثال الرجال ، والحاء معناه : أن عليها صُور الرجال « النهاية ٤ / ٣١٥ مادة مرجل » .

(٤) أخرجه ابن جرير الطبرى : فى « جامع البيان ٢٢ / ٧ » والقطيعى فى زوائده على « الفضائل » ١٤٠٤ من طريق عبد الكريم بن أبى عمير بن أبى عمير عن الوليد بن مسلم بهذا الإسناد ، وعبدالكريم فيه جهالة لكنه توبع . و « الطبرانى فى الكبير ٢٣ / ٣٣٣ برقم ٧٦٨ » ورواه الترمذى ٣٩٦٣ وقال حسن صحيح وأخرجه بنحوه أحمد فى « المسند » ٤ / ١٠٧ وفى « الفضائل » ٩٧٨ و « ابن أبى شيبة ١٢ / ٧٢ – ٧٣ » و « الطبرانى الكبير ٢٢ / ١٦٠ » من طريق محمد بن مصعب و « الطبرانى ٢٦٧٠ » و « الحاكم ٣ / ١٤٧ » والبيهقى فى « السنن » ٢ / ١٥٢ من طريق بشر بن بكر التفيسى وصحح الحاكم الحديث ووافقه الذهبى وأخرجه ابن جرير الطبرى ٢٢ / ٦ – ٧ ، وأخرجه ابن حبان فى « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥ / ٤٣٢ – ٤٣٣ حديث ٦٩٧٦ وانظر : « موارد الظمآن ٢٢٤٥ » و « مسلم ٤ / ١٨٨٣ حديث ٢٤٢٤ » .

(٥) ابن جرير الطبرى مجلد ١٠ جـ ٢٢ / د عن أبى سعيد و « المعجم الكبير للطبرانى ٢٣ / ٢٤٩ حديث ٥٠٣ » ورواه « أبو يعلى ١ / ٣١٩ » وهو ضعيف بسبب عطية العوفى .

(٦) « المعجم الكبير ٢٣ / ٢٤٩ » .

(٧) فى « ابن جرير الطبرى ١٠ / ٢٢ / ٦ » « رابطت المدينة سبعة أشهر ، على عهد النبى – صلى الله عليه وسلم – « الحديث .

(٨) « ابن جرير الطبرى ١٠ / ٢٢ / ٦ » .

وَرَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : شَهِدْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ يَأْتِي كلَّ يومٍ بَابَ عَلِيٍّ عند وَقْتِ كُلِّ صَلَاةٍ ، فيقولُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[1] .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَحَسَّنَهُ ، وَالحَاكِمُ وصحَّحَهُ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ : الصَّلَاةَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[2] .

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قِيلَ لَهُ : « سَلْ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ ؟ قَالَ : « أَلَيْسَ »[4] نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ ولكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ . « قَالَ : وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ »[5] . آلُ عَلِيٍّ ، وَآلُ عَقِيلٍ ، وَآلُ جَعْفَرَ ، وَ آلُ عَبَّاسٍ[6] » انتهى .

السادس عشر [٢١٣ و]
فى تعظيم السلف لأهل البيت

رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي « غَزْوَةِ خَيْبَر » عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَ عنها ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي »[7] .

وَرَوَى ....[8] عَنْ عُمَرَ أَنَّه قالَ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ الله تعالَى عنهما « وَاللهِ لإِسْلَامُكَ يَوْمَ

---

(١) « ابن جرير ١٠ / ٢٢ / ٦ » و « الدر المنثور ٥ / ٣٧٨ » .

(٢) « الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى ٥ / ٣٧٧ » و « ابن جرير ١٠ / ٢٢ / ٦ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ٥١ برقم ٢٦٧٣ » ورواه البزار ، قال فى « المجمع ٩ / ١٦٧ » وفيه : بكير بن يحيى بن زبان وهو ضعيف ، ونسبه إلى الأوسط فقط وقال ٩ / ١٦٨ فيه عطية ، وهو ضعيف .

(٣) زيد بن أرقم الأنصارى أبو عمرو ، مات سنة خمس وستين .

ترجمته فى : « الثقات ٣ / ١٣٩ » و « طبقات ابن سعد ٦ / ١٨ » و « طبقات خليفة ت ٥٩٤ ، ٩٣١ » و « السير ٣ / ١٦٥ » و « التاريخ الكبير ٣ / ٣٨٥ » و « الإصابة ١ / ٥٦٠ » و « أسد الغابة ٢ / ٢١٩ » و « تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١ / ١٩٩ » و « تهذيب الكمال ٤٥٠ » و « شذرات الذهب ١ / ٧٤ » .

(٤) كلمة « أليس » زيادة من « مسلم » .

(٥) ما بين الحاصرين زيادة من « مسلم » .

(٦) « الدر المنثور ٥ / ٣٧٨ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ٥٠ ، ٥١ برقم ٢٦٧٢ » و « صحيح مسلم ٤ / ١٨٧٣ برقم ٢٤٠٨ » كتاب فضائل الصحابة ٤٤ باب ٤ بتحقيق عبدالباقى و « الشفا للقاضى عياض ٢ / ٣٧ ، ٣٨ » .

(٧) « صحيح البخارى ٥ / ١٧٨ » كتاب المغازى و « الصواعق المحرقة للهيتمى ٢٣٨ » و « شرح الزرقانى ٧ / ٨ » .

(٨) بياض بالنسخ .

أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَىّ مِنْ إِسْلَامِ ابن الخَطّابِ »[1] .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي « غزوةِ ابْنِ الزُّبَيْر » قَالَ : ذهبَ عبْدُ اللهِ بن الزُّبَيْر رَضِى اللهُ تعالَى عنهما ، مَعَ أُنَاسٍ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ إِلَى عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها ، وَكَانَتْ أَرَقَّ شيءٍ عليهم لقرابتهمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ » .

وَرَوَى .....[2] رزين بن عبيد ، قال : كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا ، فَأَتَى زَيْنُ الْعَابِدِينَ بنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمْ ، فقالَ لَهُ العَبَّاسُ : مَرْحَبًا بِالْحَبِيبِ ابْنِ الحَبِيب »[3] .

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قَالَ : صَلَّى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، عَلَى جَنَازَةِ أُمِّهِ ، ثُمَّ قُرِّبَتْ لَهُ بَغْلَتُهُ لِيَرْكَبَهَا ، فجاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخَذَ بِركَابِهِ فَقَالَ زَيْدٌ : خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ هَـٰكَذَا « أُمِرْنَا أَنْ »[4] نَفْعَلَ بِعُلَمَائِنَا ، فَقَبَّلَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ يَدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ : « هكذا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا »[5] .

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمْ ، قَالَ : أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ[7] فِي حاجة ، فَقَالَ لِي : إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَأَرْسِلْ إِلَيَّ ، أَوِاكْتُبْ بِهَا ، فَإِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ تَعَالَى إِذْ يَرَاكَ عَلَى بَابِي »[8]

« وَقَالَ أَبو بكْرِ بنِ عياش[9] » قَالَ : « لَوْ أَتَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمْ ،

---

(١) « في الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ٢٣٨ » ما نصه : « وحلف عمر للعباس ـ رضى الله عنهما ـ أن إسلامه أحب إليه من إسلام أبيه لو أسلم ، لأن إسلام العباس أحب إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

(٢) بياض النسخ .

(٣) « الصواعق المحرقة ٢٣٨ » .

(٤) « الصواعق المحرقة ٢٣٨ » .

(٥) « المرجع السابق ٢٣٨ » .

(٦) عبدالله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب الهاشمى ، أمه فاطمة بنت الحسين بن على ، من سادات أهل المدينة ، وعباد أهلها وعلماء بنى هاشم ، مات فى حبس أبى جعفر المنصور بالهاشمية . له ترجمة فى : « الثقات ٧ / ١ » و « التهذيب ٥ / ١٨٦ » . و « مشاهير علماء الأمصار ٢٠٥ ت ٩٩٣ » .

(٧) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس الأموى القرشى من الخلفاء الراشدين المهديين ، الذى أحيا ما أميت قبله من السنن وسلك مسلك من تقدمه من الخلفاء الأربع ، أمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، كان مولده سنة إحدى وستين فى السنة التى قتل فيها الحسين بن على ، كنيته أبو حفص ، مات سنة إحدى ومائة ، وهو ابن تسع وثلاثين سنة وستة أشهر ، وكانت خلافته مثل خلافة أبى بكر الصديق سواء ـ رضى الله عنهم أجمعين .. فى العافية .

ترجمته ـ رضى الله عنه ـ فى : « الجمع ١ / ٣٣٩ » و « التهذيب ٧ / ٤٧٥ » و « التقريب ٢ / ٥٩ » و « الكاشف ٢ / ٢٧٥ » .

(٨) « الصواعق المحرقة للهيتمى ٢٣٨ » و « الشفا لعياض ٢ / ٣٩ » .

(٩) فى النسخ « وعن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ » و « والتصويب من الشفا لعياض ٢ / ٤٠ » .

وأبو بكر بن عياش بن سالم الأسدى الحناط ، المقرىء ،أحد الأعلام واسمه شعبة . قال أحمد : صدوق ثقة قال الأنطاكى مات فى جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وله ست وتسعون سنة ، أخرج له البخارى والأربعة . « شرح الشفا لعلى القارى ٢ / ٨٧ » .

بحاجة لَبَدَأْتُ بِحَاجَةِ عَلِيٍّ قَبْلَهُمَا لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَوْرَدَ الثَّلَاثَةَ القَاضِي فِي « الشِّفَاءِ » انتهى .

وروى ....[1] عَنْ فاطِمَة بِنْتِ عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنْهُمَا ، قالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ، وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ فَأَخْرَجَ مَنْ عِنْدَهُ ، وَقَالَ يَا بِنْتَ عَلِيٍّ ، وَاللهِ مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَب إِلَيَّ مِنْكُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي »[2] .

وَفِي الْمُجَالَسَةِ لِلدِّينَوَرِي : أَنَّ أَبَا عُثْمان النَّهْدِيَّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى ، كَانَ مِنْ مَسَاكِينِ الكُوفَةِ فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عنهُمَا ، تَحَوَّلَ إِلَى الْبَصْرَةِ ، وقَالَ : لَا أَسْكُنُ بَلَدًا قُتِلَ فِيهِ ابْنُ بنت رَسُولِ اللهِ ﷺ » .

وَفِي « الشِّفَاءِ » : أَنَّ مَالِكًا لَمَا تَعَرَّضَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ[3] ، وَالِي الْمَدِينَةِ . « وَنَالَ مِنْهُ مَا نَالَ ، وَحُمِلَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَأَفَاقَ ، فَقَالَ : أُشْهِدُكُمْ أَنِّي جَعَلْتُ ضَارِبِي فِي حِلٍّ » فَسُئِلَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « خِفْتُ أَنْ أَمُوتَ فَأَلْقَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْتَحْيِي مِنْهُ أَنْ يَدْخُلَ بَعْضُ آلِهِ النَّارَ بِسَبَبِي »[4] .

---

(١) بياض بالنسخ .

(٢) « الصواعق المحرقة للهيتمى ٢٣٨ » .

(٣) جعفر بن سليمان بن على بن عبدالله بن عباس ، فهو ابن عم أبي جعفر المنصور بقول بعضهم له : إنه لا يرى الإيمان لبيعتكم شيئا ؛ لأن يمين المكره لا تلزم فغضب جعفر ودعاه وجرده . « شرح الشفا للقارى ٢ / ٨٧ » .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من « الشفا للقاضى عياض ٢ / ٤٠ » .

الباب الثالث
فى عَدَدِ أوْلَادِهِ ﷺ

/ وَمَوَالِيدِهِمْ ، وما اتُّفِقَ عليْه منهم ، وما اخْتُلِفَ . [٢١٣ ظ]

جُمْلَةُ ما اتُّفِقَ عليْه سِتّة : اثْنانِ ذكُور : القَاسِمُ وَإبْرَاهِيمُ ، وأرْبَعُ بَنَاتٍ : زَيْنَبُ ورُقَيَّةُ وأُمّ كُلْثُومٍ وفَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمْ . وكلّهُنّ أدْرَكْنَ الإسْلَامَ ، وهاجَرْنَ مَعَهُ ﷺ وَعَلَيْهِنّ[1] .

وَاخْتُلِفَ فِيمَا سِوَاهُنَّ ، فقِيلَ : لمْ يُولَدْ لَهُ ﷺ سِوَاهُمْ والمشْهُورُ : خِلَافُه .

قال ابْنُ إسْحٰق : كانَ لَهُ : الطَّيِّبُ والطَّاهِرُ أيضًا ، فيكونُ عَلَى هَـٰذَا جملتهُمْ أربعَة ذكُورٍ ، وأربع إناثٍ[2] .

وقالَ الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ[3] . فيمَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عنه برجَالٍ ثِقَاتٍ ، كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ غير إبْرَاهِيم : القَاسِمُ وعَبْدُ اللهِ ، وَهُوَ قولُ أكْثَرِ أهل النَّسَبِ .

وَقَالَ الدّارقُطِنِي : وَهُوَ الأثْبَتُ ، وصحَّحَهُ الحافظُ عبدُ الْغَنِى المَقْدِسِي ويُسَمَّى : بالطَّيِّبِ ، وَالطَّاهِرِ ، لأنَّهُ ولد بعْد النُّبُوَّةِ[4] . وقيلَ : الطاهر والمطيب غير عبد الله فيكون على هذا جملتهم خمسة ذكور .

وقيلَ : كانَ لَهُ ﷺ الطَّيِّبُ والمُطَيَّبُ ، وُلِدَ فِي بَطْنٍ[5] . والطاهِرُ والمطهَّرُ وُلِدَ فى بَطْنٍ[6] . فيكونُ عَلَى هَـٰذَا جملتهمْ أحَدَ عشَرَ[7] .

قَالَ ابنُ إسْحَق : وُلِدَ أوْلَادُهُ ﷺ كُلُّهُمْ ــ غير السَّيِّد إبْرَاهِيمَ صلّى الله عليْه وسلّم ــ قبْل الإسْلَامِ ، ومَاتَ البَنُونَ قبْلَ الإسْلَامِ ، وهُمْ يَرْتَضِعُونَ ، وتقدّم فى قولٍ : أنَّ عبْدَ اللهِ وُلِدَ بَعْدَ النُّبوَّةِ ، فلذلكَ سُمِّىَ بالطَّيِّبِ والطَّاهِرِ فَتَحَصَّلَ لنا مِنْ مجمُوعِ الأقْوَالِ سبعةُ ذُكُورٍ ، اثْنَانِ متَفَق

---

(١) سيرة « ابن سيد الناس ٢ / ٣٦٣ ــ ٣٦٤ » .

(٢) « شرح الزرقانى على المواهب ٣ / ١٩٣ » و « السيرة النبوية » المسمى : عيون الأثر لابن سيد الناس ٢ / ٣٦٣ » .

(٣) الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير الأسدى المدنى قاضيها أبو عبد الله بن أبى بكر ثقة حافظ علامة بالنسب ، مات سنة ست وخمسين ومائتين « شرح الزرقانى ٣ / ١٩٣ » .

(٤) القاسم وعبد الله وإبراهيم ، والأربع بنات راجع : « عيون الأثر ٢ / ٣٦٣ » لابن سيد الناس .

(٥) أى توأمين .

(٦) ذكره صاحب « الصفوة » ابن الجوزى ، وكذا ابن البرق فى « تاريخه » .

(٧) « شرح الزرقانى ٣ / ١٩٣ » .

عليهمَا : القَاسِمُ وَإبْرَاهِيمُ ، وخَمْسَةٌ مُخْتَلَفٌ فِيهِمْ : عَبْدُ اللهِ ، وَ الطَّيِّبُ ، والمُطَيَّبُ ، والطَّاهِرُ ، وَالْمُطَهَّر .

والأَصَحُّ قَوْلُ الجُمْهُورِ[1] أَنَّهُمْ ثَلَاثَةُ ذُكُورٍ : القَاسِمُ وَعَبْدُ اللهِ وَإبْرَاهِيمُ وأَرْبَعُ بَنَاتٍ[2] مُتَفَقٌ عَلَيْهِنَّ ، وَكُلُّهُن[3] مِنْ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ[4] إِلَّا إِبْرَاهِيمَ ، فَمِنْ مَارِيَةَ القِبْطِيَّةِ[5] .

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَمْرو : كَانَتْ سَلْمَى مَوْلَاةُ صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ المطَّلِب قَابِلَةَ خَدِيجَةَ فِي أَوْلَادِهَا ، وَكَانَتْ تَعُقُّ عَنْ كُلِّ غُلَامٍ بِشَاتَيْنِ ، وَعَنِ الجَارِيَةِ بِشَاةٍ ، وَكَانَ بَيْن كُلِّ وَلَدَيْنِ لَهَا سَنَة ، وَكَانَتْ تَسْتَرضِعُ لَهُمْ وتُعِدُّ ـ بضم الفوقيّة وكسر العَيْن المهملَة ـ ذَلِكَ قَبْل وِلَادتِهَا ـ بكسْر الواوِ ـ وأكبَرُ بَنَاتِهِ ﷺ[6] : زَيْنَبُ عليْهَا السَّلَامُ ، كَما ذَكَرهُ الجُمْهُورُ .

وقال الزبير بن بكار وغيره : رقية عليها السلام . والأول : أصح .

وَقَالَ الزُّبَيْرُ أَيْضًا فِيمَا نَقَلَهُ أَبُو بَكْرٍ عنه رَحِمهمَا الله تعالَى . وُلِدَ لَهُ ﷺ : القَاسِمُ وهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِهِ ، ثُمَّ زَيْنَبُ ، ثُمَّ عَبْدُ اللهِ[7] وَكَانَ يُقَالُ لهُ : الطَّيِّب ويقَالُ لهُ : الطَّاهِر ، وُلِدَ بعْد النُّبُوَّة ، ثُمَّ أُمّ كُلْثُوم ، ثمَّ فَاطِمة ، ثُمَّ رُقَيَّة هكذَا الأَوَّل فَالأَوَّل ، ثم ماتَ القاسِمُ بمكة ، وهوَ أَوَّلُ ميِّتٍ ماتَ مِنْ وَلَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ثمَّ مَاتَ عَبْدُ اللهِ أيضًا بمكَّةَ[8] .

وقالَ ابْنُ إسْحَق : للنَّبِيِّ ﷺ مِنْ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها : زَيْنَب وَرُقَيَّة وأُمّ كُلْثُوم وفَاطِمة والقَاسِم ، وبِهِ كانَ يُكْنَى ، والطَّاهِرُ والطَّيِّبُ ، فأَمَّا القَاسِمُ والطَّيِّب والطَّاهِر ، فَمَاتُوا

---

(١) « السيرة النبوية لابن سيد الناس ٢ / ٣٦٤ » .

(٢) فى النسخ « والأربع البنات » والمثبت من « شرح الزرقانى ٣ / ١٩٤ » .

(٣) وذكر « كلهن » بدلا من « كلهم » تغليبا للإناث لفضلهن ، أو نظرا إلى أن أولاد جمع كثق ، فلا يضر عوده على الذكور نحو : قامت الرجال بمعنى : الطائفة .

(٤) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى زوجة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، توفيت بمكة قبل الهجرة ، ماتت بعد أبى طالب بثلاثة أيام ، وأولاد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منها كلهم ، إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية .

ترجمتها : ـ رضى الله عنها ـ فى : « مغازى الزهرى ٤٢ ـ ٤٥ » و « مغازى ابن إسحاق ٢٤٣ » و « سيرة ابن هشام » على هامش الروض الأنف ٤ / ٢١١ ـ ٢١٤ و « الاستيعاب ٤ / ١٨١٧ ـ ١٨٢٥ » و « نسب قريش ٢٣٠ ـ ٢٣١ » و « التاريخ الصغير ١ / ١٦ ـ ١٧ ، ٢٧٩ » و « ابن عساكر ـ السيرة ق ١ / ١٣٦ » و « تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٣٤١ ـ ٣٤٢ » و « السمط الثمين ١١ / ٢٣ » و « نهاية الأرب ١٨ / ١٧٠ ـ ١٧٢ » و « سير أعلام النبلاء ٢ / ١٠٩ ، ١١٧ » ، و « تجريد أسماء الصحابة ٢ / ٢٦٢ » و« الإصابة ٤ / ٢٨١ ـ ٢٨٣ » و « تاريخ الخميس ١ / ٢٦٣ ـ ٢٦٥ » و « السيرة الحلبية ٣ / ٣١٣ » و « شذرات الذهب ١ / ١٣٤ » و « أزواج النبى وأولاده لأبى عبيدة ٥٤ ـ ٦١ » و « الثقات ٣ / ١١٤ » و « الطبقات ٨ / ١٤ ، ٥٢ » و « تاريخ الصحابة ٩٢ ت ٣٩٠ » .

(٥) هى مارية بنت شمعون أهداها المقوقس القبطى ، صاحب الإسكندرية فى سنة سبع من الهجرة ، وأم سيدنا إبراهيم ، وكانت من قرية صفن من كورة أنصا ، أو أنصنا بمصر ، وتوفيت فى المحرم سنة ست عشرة من الهجرة ، ودفنت بالبقيع .

راجع « طبقات ابن سعد » و « السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين للطبرى ٢٣٣ » .

(٦) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٣ / ١٩٥ » .

(٧) « المرجع السابق ٣ / ١٩٤ » .

(٨) « عيون الأثر لابن سيد الناس ٢ / ٣٦٣ » و « سيرة ابن هشام ١ / ٢١٤ » و « السيرة لابن كثير ٤ / ٣٠٧ » .

فِى الْجَاهِلِيَّةِ ، وأَمَّا بَنَاتُهُ ﷺ / فهُمْ كُلُّهُنَّ أَدْرَكْنَ الْإِسْلَامَ وَأَسْلَمْنَ ، وهَاجَرْنَ مَعَهُ[1] . [٢١٤ و]

قَالَ أَبُو عَمْرٍو : قَالَ عَلِيُّ بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الجُرْجَانِيُّ : أَوْلَادُ رَسُولِ اللهِ ﷺ : القَاسِمُ ، وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِهِ « ثم زينب »[2] .

قال ابن الكلبى : زينب ، ثم القاسم ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية ، ثم عبد الله ، وكان يقال له : الطيب والطاهر[3] .

هَـٰذَا ذِكْرُهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ ، وسيأْتِى ذكرهُمْ على سَبيلِ التَّفْصِيلِ فِى أَبْوابِ ذِكْرِهِمْ .

وقال بعْضُهمْ :

فأَوَّلُ وُلْدِ الْمُصْطَفَى القَاسِمُ الرَّضِىّ ... بِهِ كنيةُ المختارِ فَافْهَمْ وحَصِّلَا
وزَيْنَبُ تتْلُوهَا رُقَيَّةُ بَعْدَهَا ... وفَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ جاءَتْ عَلَى الْوَلَا
كَذَا أُمّ كُلْثُومٍ تُعدّ وبعدَهَا ... فِى الإِسْلَامِ عَبْدُ اللهِ جاءَ مُكَمِّلَا
هُوَ النَّسَبُ الْمَيْمُونُ وَالطَّاهِرُ الرّضى ... وقَدْ قِيلَ ذَا فِى غَيْرِهِ فَتَمَثَّلَا
وكلّهُم كانُوا لهُ مِنْ خَدِيجَة ... وَقَدْ جَاءَ إِبْرَاهِيمُ فى طَيِّبَة تَلَا
مِنَ الْمَرْأَةِ الحسْنَاء ماريةَ فَقُلْ ... عليهِمْ سلَامُ اللهِ مِسْكًا ومنولا

تنبيهات

الأَوّل : نَقَل ابْنُ الْجَوْزِىّ فى « التَّحقِيق » عنْ أَبِى بكرِ بنِ البرقِى قَالَ : جميعُ أَوْلَادِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ خَدِيجَةَ سَبْعَةٌ ، ويقالُ : ثمانِيةٌ : القَاسِمُ والطَّاهِرُ والطَّيِّبُ وإِبْرَاهِيمُ وزَيْنَبُ ورُقَيَّةُ وأُمّ كُلْثُومٍ وفَاطِمَةُ .

قَالَ فى « العيون » لَوْلَا أَنَّهُمْ سبعةٌ أَوْ ثَمَانِيَةٌ لقُلْت : إِنَّ ذَلِكَ مِنَ النُّسَّاخِ وهَـٰذَا شىءٌ غريبٌ ، وهُوَ وَهْمٌ إِمَّا مِنَ الْبَرْقِى . وأَمَّا مِنْ غَيْرِهِ .

فإِنْ قِيلَ : لعلَّهُ أَرادَ آخر مِنْ خَدِيجَةَ يقالُ لهُ : إِبْرَاهِيم .

فالجواب : أَنَّ هَـٰذَا لَا يُعْرف ، ويَدفَعُ هذا قَوْلُ جميعِ أَوْلَادِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ خَدِيجَةَ ، وَلَا مَزِيَّةَ : أَنَّ إِبْرَاهِيمَ مِنْ مَارِيَةَ القبطيّة .

---

(١) « سيرة ابن هشام ١ / ٢١٤ » .

(٢) عبارة « ثم زينب » زيادة من « المصدر السابق ٢ / ٣٦٤ » .

(٣) « ابن سيد الناس ٢ / ٣٦٤ » وفيه أن « هذا هو الصحيح ، وغيره تخليط » . و « نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشبلنجى ٤٣ » و « إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى ، وفضائل أهل بيته الطاهرين » للشيخ محمد الصبان ٨١ » .

الثّانى : رَوَى الْهَيْثَمُ بنُ عَدِىٍّ عنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبِيهِ ، قالَ : وَلَدتْ خديجَةُ رَضِىَ الله تعالَى عنْها لِلنَّبِىِّ ﷺ عَبْدَ الْعُزَّى وَعَبْدَ مَنَافٍ والْقَاسِمَ .

قالَ الهيثَمُ قلتُ لهشامٍ فَأَيْنَ الطَّيِّبُ والطَّاهِرُ ؟ قالَ : هَـٰذَا مَا وَضَعْتُم أَنْتُم يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، فأَمّا أشياَخنا فقالُوا : عَبْدَ العُزىّ وعبْدَ مَنافٍ[1] .

قالَ الذَّهَبِىُّ فى « الميزانِ » والحافظُ فِى « اللسَان » : هذا مِنَ افْتراءِ الهَيْثَم عَلَى هِشَامٍ .

وَقال أَبُو الْفَرَجَ : الهيْثَم كذَّابٌ لا يُلْتَفتُ إِلَى قَوْلِهِ .

وَقالَ شيْخُنَا ابنُ ناصرٍ : لم يُسَمِّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ مَنَافٍ ، وَلَا عبْدَ الْعُزَّى قطّ ، والهيْثَمُ كذَّبَهُ البُخارِىّ ، وأَبُودَاوُدَ وَالعجلِىّ[2] .

وَقالَ ابْنُ حِبَّان : لا يجُوزُ الاحْتجاج به ، وَلَا الرِّوَايَةُ عنه إِلَّا عَلَى سبِيلِ الاعْتِبَارِ . وَذكرَهُ ابنُ السَّكَنِ ، وابْنُ شَاهِينَ ، وابْنُ الْجَارُودِ وغيرُهم فى الضُّعَفاءِ .

وقالَ فِى « الموْرِدِ »[3] : لا يُجوزُ لِأَحدٍ أنْ يَقُولَ : إنّ هَـٰذِهِ التّسْمِيةِ[4] وقَعتْ مِنَ النَّبِىّ ﷺ . وإنْ قِيلَ : إنّ هذِهِ التَّسْمِيَة وقعتْ ، فتكنُ مِنْ غيرِ النَّبِى ﷺ وَيحتمِلُ أنْ يكونَ وُلِدَ هَـٰذا الوَلَدُ والنَّبِىُّ ﷺ مُشْتغِلٌ بعبادَةِ ربِّهِ ، أَوْ لِغَيْرِ ذَٰلِكَ ، وسمّاهُ بعضُ أَهْلِ خديجةَ بهذَا الاسْمِ / [٢١٤ ظ] مِنْ غيرِ أنْ يكونَ النَّبِىّ ﷺ اطلع على تسميته ولم يَرهُ ، أَوْ يكون أَحَدٌ مِنْ شياطِينِ الإنْسِ أو الجِنِّ اخْتَلَقَ ذَلِكَ لمَّا وُلِدَ أَحَدُ أَوْلَادِ النَّبِىّ ﷺ المذكورِينَ ليدْخُلَ ذَٰلِكَ اللبْسُ فى قلْبِ ضَعِيفِ الإِيمَانِ ، ويكونَ النَّبِىُّ ﷺ لمّا بلغَهُ ذَلك غيَّرهُ أَوْ غيَّرِ ذَلِكَ[5] . ممّا اللهُ تَعالَى عَالِمُهُ ، انتهى . وَرَدّ الطَّحَاوِىَ فِى « مُشْكِلِ الحدِيثِ » . وَالْبَيْهَقِىّ فِى « السُّنَن » وأَبُو سَعْدِ النَّقَّاشِ ، والجُوزْقَانِىّ فيمَا صَنَعَ مِن المَوْضُوعَاتِ وغيرُهُمْ ، مَا نَقَلَهُ الْهَيْثَمُ ، عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ ، ولم يَنْقُلْ أحدٌ مِنَ الثِّقَاتِ ما نقله الهيْثم عن هِشَام .

الثالث : قالَ الإِمَامُ العَلَّامَةُ شَيْخُ الأَطِبَّاءِ .....[6] ابنُ نَفِيسٍ[7] رَحِمَهُ اللهُ تعالَى لَمّا كَانَ مَزَاجُهُ ﷺ شَديد الاعْتِدَالِ ، لمْ يكنْ أَوْلَادُهُ ﷺ إِنَاثًا فقط ، لأَنَّ ذَلِكَ إِنّما يكونُ لِبَرْدِ المزاج

---

(١) « شرح الزرقانى ٣ / ١٩٣ ، ١٩٤ » .

(٢) « شرح الزرقانى على المواهب ٣ / ١٩٣ » .

(٣) وقال الحافظ : قطب الدين الحلبى فى « المورد العذب » .

(٤) أى بالاسمين اللذين زعمهما الهيثم . « المرجع السابق ٣ / ١٩٤ » .

(٥) « المرجع السابق » .

(٦) بياض بالنسخ .

(٧) ابن النفيس : علاء الدين بن أبى الحزم القرشى ، الملقب : بابن النفيس ، ولد فى دمشق أو بالقرب منها حوالى سنة ٦٠٧ هـ / ١٢٠٧ م وانتقل إلى القاهرة حيث طلبت له الإقامة حتى بلغ الثمانين من عمره وتوفى بها سنة ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م .

ترجمته فى : « مقدمة الرسالة الكاملية ٢٣ » و « النجوم الزاهرة فى وفيات سنة ٦٨٧ » و « مسالك الأبصار ورقة رقم ٢٢٥ ـ ٢٢٦ » و « معجم الأطباء لأحمد بك عيسى ص ٢٩٢ ـ ٢٩٦ » .

ولَا ذُكُورًا فقط ، لأنَّ ذَلِكَ لحرارَةِ المزاجِ ، ولمّا كَانَ مَزاجُ النَّبِىِّ ﷺ مُعْتَدِلًا فيجبُ أنْ يَكُونَ لهُ بَنِينَ وبَنَاتٍ ، وَبنُوه ، يجبُ ألّا تَطُولَ أعْمَارُهُمْ ، لأنَّ أعْمَارَهُمْ إذَا طَالَتْ بَلَغُوا إلَى سِنِّ النُّبوَّةِ ، وحينَئِذٍ فلا يَخْلو إمّا أنْ يَكونُوا أنْبِيَاءَ ، أوْ لَا يَكُونُوا كَذَلِكَ : ولا يجوز أنْ يَكُونُوا أنْبِيَاءَ ، وإلّا لما كَانَ هَـٰذَا خاتَم النَّبِيِّينَ ، ولا يُجوزُ أنْ يكُونُوا غَيْرَ أنْبِيَاءِ ، وإلا لَكَانَ ذلكَ نقصًا فى حَقِّهِ ﷺ ، وانْحِطاطًا عنْ دَرَجَةِ كثيرٍ منَ الأنْبِيَاءِ ، فإنَّ كثيرًا مِنَ الأنْبِيَاءِ كانَ أوْلَادُهُم أيضًا أنْبِياءَ ، وأمّا بناتُ هَـٰذَا النَّبِىِّ ﷺ فيَجوزُ أنْ تطولَ أعمارُهُنّ إذِ النّساءُ لَسْنَ بأهْلِ النُّبوَّةِ[1] .

الرّابع : رَوَى ابْنُ الأعْرابِىِّ فى « معجمه » أنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها أسْقطَتْ مِنَ النَّبِىِّ ﷺ جَنِينًا يُسَمّى : عَبْدَ اللهِ منه ، كانتْ تُكْنَى بِهِ ، وَمَدَارُ سَنَدِهِ عَلَى دَاوُدَ بنِ المحبّر ، وهُوَ مترُوكٌ ، واتّهمَهُ جماعَةٌ بالوَضْعِ ، ويَرُدُّهُ مَا رَوَاهُ أبُو دَاوُدَ فِي « سُنَنِهِ » عَنْ « يحيى بن عباد بن حمزة عن عائشة رضى الله عنها »[2] : أنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ لَهَا : تَكَنّى بابْنِ أُخْتِكِ عَبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ[3] ، وَيُرْوَى بابْنِكِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ؛ لأنّها كَانَتِ اسْتَوْهَبَتْهُ مِنْ أبَوَيْهِ ، فكَانَ فى حِجْرِهَا يدعُوهَا أُمًّا[4] . ذَكَرَهُ ابْنَ إسْحَاقِ .

المُطَهَّر ــ بضَمِّ الميم وفتح الطَّاءِ المهمَلَةِ والهاء المشَدَّدَةِ ــ والمُطَيَّب مثله .

---

(١) « الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية لابن النفيس ١٨٧ ، ١٨٨ » بتحقيق وتعليق أستاذنا عبدالمنعم محمد عمر ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

(٢) ما بين الحاصرين زيادة من « الأدب المفرد » للبخارى وراجع « آمالى الشجرى ٦/٣٢ » .

(٣) « المسند ٦ / ١٠٧ » و « السنن الكبرى للبيهقى ٩ / ٣١٠ » و « الجامع الكبير المخطوط ٢ / ٧٤٤ » .

(٤) راجع : « السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين » للمحب الطبرى ٥١ ــ ٥٢ » خرجه أبو معاوية .

البـــاب الـــرابع

فى ذكر سيدنا القاسم ابن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ .

وَكَانَ الْقَاسِمُ أَكْبَرَ أَوْلَادِ النَّبِىِّ ﷺ ، وبِهِ كانَ يُكْنَى ، فهوَ أَوَّلُ أَوْلَادِهِ ، وأوَّلُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ ، وُلِدَ بِمكّةَ قبْلَ النُّبوّةِ ، ومَاتَ صغيرًا وقيلَ بَعْدَ أَنْ بَلغ سِنَّ التَّمْييزِ .

قَالَ الزُّبَيْرُ بنْ بَكَّارٍ : حدّثنِى محمّد بنْ نَضْلَةَ ، عن بعْضِ المَشْيخةِ ، قال : عَاشَ القاسِمُ حَتّى مَشى[1] .

و قال مجاهدٌ : عاشَ الْقَاسِمُ سَبْعَ لَيَالٍ[2] ، وخطَّأَهُ الغَلَابِىُّ[3] فى ذلك .

رُوِىَ عَنْ مُحمَّدِ بن جُبَيْر بن مُطْعِمٍ ، قَالَ : « مَاتَ القَاسِمُ وَلَه سَنَتَانِ »[4] .

وَرُوِى أَيْضًا عَنْ قَتَادَةَ نَحوُه وعنْ / مُجَاهِدٍ : أَنَّهُ عَاشَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . [٢١٥ و]

قَالَ المُفَضَّلُ بنُ غسّان : « هَٰذَ خطَأٌ » .

والصَّوابُ : أَنَّهُ عَاشَ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا »[5] .

وَقَالَ السُّهَيْلِىُّ : « بَلَغَ الْمَشْىَ غَيْرَ أَنّ رَضَاعَتَهُ لَمْ تكْمُلْ »[6] .

وَاخْتَلَفُوا : هَلْ أَدْرَكَ زَمَنَ النُّبُوَّةِ ؟.

فَرَوَى يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ فى « زِيَادَاتِ الْمَغَازِى » عَنْ أَبِى عَبْدِ الله الْجُعْفِىّ ، وهُوَ جَابِرٌ عنْ مُحَمَّدِ ابنِ عَلِىِّ بْنِ الحُسَيْنِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : كَانَ الْقَاسِمُ قَدْ بَلَغَ أَنْ يَرِكَبَ الدَّابَّةَ ، وَيَسِير عَلَى النَّجِيبَةِ ، فَلَمَّا قُبِضَ قَالَ الْعَاصُ[7] بْنُ وَائِلٍ : لَقَدْ أُصْبَحَ مُحَمَّدٌ أَبْتَر ، فَنَزلَتْ : ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ** ﴾[8] « عِوَضًا »[9] عَنْ مُصِيبَتِكَ يا مُحَمَّدُ بِالْقَاسِمِ . فَهَٰذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ القَاسِمَ مَاتَ بَعْدَ الْبَعْثَةِ[10] .

وَرَوَى الطَّيَالِسِىُّ ، وابْنُ مَاجَةَ ، والحَرْبِىّ ، عنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الحُسَيْنِ ، عن أَبِيهَا ، قَالَ :

---

(١) « شرح الزرقانى ٣ / ١٩٤ » .

(٢) بأيامها .

(٣) المفضل بن غسان الغلابى شيخ ابن أبى الدنيا كما فى التبصير . راجع : « شرح الزرقانى ٣ / ١٩٤ » .

(٤) « المرجع السابق » .

(٥) « المرجع السابق » .

(٦) « الروض الأنف للسهيلى ١ / ٢١٤ » .

(٧) فى « شرح الزرقانى ٣ / ١٩٥ » « العاصى » .

(٨) سورة الكوثر الآية ١ .

(٩) لفظة « عوضا » زيادة من « شرح الزرقانى ٣ / ١٩٥ » .

(١٠) فى الإصابة نقلا عن « شرح الزرقانى ٣ / ١٩٥ » « أنه مات فى الإسلام » .

« لَمَّا هَلَكَ الْقَاسِمُ ، قالتْ خَدِيجَةُ : يَا رُسولَ اللهِ ، دَرَّتْ لُبَيْنَةُ[1] الْقَاسِمِ ، فَلَوْ كَانَ اللهُ أَبْقَاهُ حَتَّى يُتِمَّ رَضَاعَهُ ، قالَ : « إِنَّ تَمَامَ رَضَاعِهِ فِي الْجَنَّةِ » زَادَ ابنُ مَاجَةَ : « لَوْ أَعْلَمُ ذَلِكَ يَارَسُولَ اللهِ لهوّن عَلَيَّ ، فَقَالَ : « إِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ فَأَسْمَعَكِ صَوْتَه » . فَقَالَتْ : بَلْ أُصَدِّقُ اللهَ تعالَى وَرَسُولَهُ[2] .

قَالَ الحَافِظُ : وَهَٰذَا ظَاهِرٌ جِدًّافِي أَنَّهُ مَاتَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَلكِنْ فِي السَّنَدِ : ضَعْفٌ .

وَرَوَى الْبُخَارِيّ فى « تَارِيخِهِ الْأَوْسَطِ » مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بنِ بِلَالٍ ، عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ الْقَاسِمَ مَاتَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ »[3] .

وَرَوَى ابْنُ عَاصِمٍ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ « مَا أُعْفِيَ أَحَدٌ مِنْ ضغطة الْقَبْرِ ، إلا فَاطِمة بنتِ أَسَدٍ ، قيلَ : ولَا القاسِمُ قالَ : ولَا الْقَاسِمُ ، ولَا إبْرَاهِيمُ ، وكانَ إبْرَاهيمُ أصْغَرَهُمَا .

قالَ الحافِظُ : وهَٰذَا وَأَثَرُ فاطِمَةَ بنْتِ الحُسَيْنِ يدُلُّ على خلافِ رِوَايَةِ هِشَامِ بنِ عُرْوةَ[4] .

[تنبيــــه]

اخْتُلِفَ فِي القَائِلِ ، لَمَّا مَاتَ القَاسِمُ ، القائل « إِنَّ مُحَمَّدًا أَبْتَر »[5] . فَقِيلَ : العَاص بن وَائِلِ السَّهْمِيّ ، كما سَبق ، وجَزَمَ بِهِ خَلَائِقُ .

وقيلَ : أَبُو جَهْلٍ ، وَقِيلَ : كَعْبُ بنُ الأَشْرَفِ .

فإنْ قُلْنَا : إنَّهُ العَاصِ بنِ وَائِلٍ ، فالعَاصِ لهُ عَقِبٌ ، وهُوَ عمْرُو ، وهِشَامٌ ، فكيفَ يَثْبُتُ لَهُ البَتْرُ ، وانقطَاعُ الوَلَدِ ؟.

والجوابُ : أنّ العَاصِ وإنْ كَانَ ذا وَلَدٍ ، فقدِ انْقطعتْ بينَهُ وبينهُمْ ، فليْسُوا بأتباعٍ لهُ ؛ لأنّ الإِسْلَامَ قد حَجَزَهُمْ عنه ، فلَا يَرِثُهُمْ ، ولا يَرِثُونَهُ ، وهمْ مِنَ أَتْبَاعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ[6] .

---

(١) لبينة هى تصغير لبنة ، وهى قطعة من اللبن .

(٢) « شرح الزرقانى ٣ / ١٩٤ » . و « الروض الأنف للسهيلى ١ / ٢١٤ ، ٢١٥ » و « إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى ، وفضائل أهل بيته الطاهرين للشيخ محمد الصبان ٨٢ » و « السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٣٠٧ » .

(٣) « شرح الزرقانى ٣ / ١٩٥ » .

(٤) « المرجع السابق » .

(٥) « السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٣٠٧ » و « السيرة النبوية لابن سيد الناس ٢ / ٣٦٣ » .

(٦) « شرح الزرقانى على المواهب ٣ / ٢٠٩ » و « السيرة النبوية « عيون الأثر فى فنونٌ المغازى والسير » لابن سيد الناس ٢ / ٣٦٣ و « الروض الأنف للسهيلى ١ / ٢١٥ » و « السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٣٠٧ » .

البـــاب الخامس

فى بعْضِ مَنَاقِبِ سيِّدنا إبْراهِيمَ ابن سيِّدنا ومولانا رَسُولِ اللهِ ﷺ .

وفيه أنْواعٌ :

الأوّل : فى أُمِّهِ ، ومِيلادِهِ ، وعقِيقَتِهِ ، وتسْمِيَتِهِ ، وفرح رَسُولُ اللهِ ﷺ .

أُمُّهُ مَارِيَةُ القِبْطِيّةُ بنتُ شَمْعُون ، ذكِرَتْ فى مَنَاقِبِ أُمَّهاتِ المؤْمِنِين ، فى أبْوابِ نِكَاحِهِ ﷺ .

وُلِدَ فِى ذِى الحجّةِ ، سنة ثمانٍ ، بالعَالِيَةِ[1] ، قَالَهُ مُصْعَبُ الزُّبَيْرِىّ .

ورَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عبد الله بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أبِى صَعْصَعَةَ ، قالَ : كانَ رَسُولُ الله ﷺ يُعْجَبُ[2] بمارِيَةَ القِبْطِيَّةِ ، وكانَتْ بَيْضَاءِ «جَعْدَة»[3] جمِيلَةً ، فأنْزَلَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ /[٢١٥ ظ] عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ بِنْتِ مِلْحَان[4] ، وعَرَضَ عَلَيْهَا الإسْلَامَ فَأَسْلَمَتْ ، فَوَطِئَ مَارِيَةَ بِالْمِلْكِ ، وحَوَّلَهَا إِلَى مَالٍ لهُ بالعَالِيَةِ ، كَان مِنْ أَمْوَالِ بَنِى النَّضِيرِ ، فكَانَتْ فِيهِ فِى الصَّيْفِ ، وَفِى خُرافَةِ النَّخْلِ ، فَكَانَ يَأْتِيهَا هُنَاكَ ، وَكَانَتْ حَسَنَةَ الدِّينِ ، وَوَلَدَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ غُلَامًا ، فَسَمَّاهُ إبْرَاهِيمَ ، وَعَقَّ عَنْهُ بشَاةٍ يَوْمَ سَابِعِهِ ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ ، فَتَصدَّقَ بِزِنَةِ شَعْرِهِ فِضَّةً عَلَى المسَاكِينِ ، وَأَمَرَ بِشَعْرِهِ فَدُفِنَ فِى الْأَرْضِ ، وَكَانَتْ قَابِلَتَهَا سَلْمَى مَوْلَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَخَرَجَتْ إِلَى زَوْجِهَا ، أبى رافع فَأَخْبَرَتْهُ بأَنَّ مَارِيَةَ قَدْ وَلَدَتْ غُلَامًا ، فَجَاءَ أَبُو رَافِعٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فبشره فَوَهَبَ لَهُ عَبْدًا ، وَغَارَ نِسَاءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَاشْتَدَّ عليْهِنّ حِينَ رُزِقَ مِنْهَا الوَلد . سَلْمَى مَوْلَاةُ صَفِيَّةَ ، ولا شَكَّ أَنَّ مَوْلَاةَ عمَّةِ الشَّخْصِ مَوْلَاتُه[5] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : لَمَّا وُلِدَ إبْرَاهِيمُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا إِبْرَاهِيم »[6] .

وَرَوَاهُ ابْنُ مَنْدَه بلفظ : « لَمَّا وُلِدَ إبْرَاهِيمُ مِن مَارِيَةَ ـ جارِيَتُه ـ كَادَ يَقَعُ فِى نَفْسِ النَّبِىِّ ﷺ حَتَّى أَتَاهُ جِبْرِيل فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا إبْرَاهِيمَ » .

---

(١) العالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ، من قراها وعمائرها إلى تهامة . وقال قوم : العالية ما جاوز الرمة إلى مكة .

(٢) فى النسخ « معجبا » والمثبت من « الطبقات » .

(٣) لفظة « جعدة » زيادة من « المصدر » .

(٤) أم سليم بنت ملحان ، واسم ملحان : مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب ، وقد قيل : إن اسم أم سليم أنيقة ، ولا يصح ذلك عندى .

ترجمتها فى : « الثقات ٣ / ٤٦١ » و « الطبقات ٨ / ٤٢٤ » و « الإصابة ٤ / ٤٦١ » .

(٥) « الطبقات الكبرى لابن سعد ١ / ١٣٤ ـ ١٣٥ » .

(٦) « المرجع السابق ١ / ١٣٥ » .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، وابْنُ سَعْدٍ عنه ، قَالَ : خَرجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحَ ، فَقَالَ : إِنَّهُ وُلِدَ لِي فِي اللَّيْلَةِ وَلَدٌ ، وَ إِنِّي سَمَّيْتُهُ باسم أَبِي إِبْرَاهِيمَ »[1] .

وَذَكَرَ الزُّبَيْر عنْ أَشْيَاخِهِ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَقَّ عَنْهُ بِكَبْشَيْنِ ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ أَبُو هِنْدٍ ، وَسَمَّاهُ يَوْمَئِذٍ ، هَكَذَا قالَ الزُّبَيْر : سَمَّاهُ يَوْمَ سَابِعِهِ[2] .

الثـــانى

فى رضاعه ، ومن أرضعه

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَالزُّبَيْر بنُ بَكَّارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ ، قَالَ : « لَمَّا وُلِدَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ سَيِّدِنا رَسُولِ اللهِ ﷺ تنافَسَتْ فِيهِ نِسَاءُ الأَنْصَارِ ، أَيَّتُهُنَّ تُرْضِعُهُ ، وَأَحْبَبْنَ أَنْ يُفْرِغْنَ مَارِيَةَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ؛ لِمَا يَعْلَمْنَ مِنْ مَيْلِهِ إِلَيْهَا ، فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، إِلَى أُمِّ بُرْدَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَبِيدِ بْنِ خداشِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غُنْمِ بنِ عَدِىِّ بْنِ النَّجَّارِ ، وَزَوْجُهَا الْبَرَاءُ بْنُ أَوْسِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْجَعْدِ بْنُ عَوْفِ بْنِ مَبْذُولِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غُنْمِ بْنِ عَدِىِّ بْنِ[3] النَّجَّار ، فَكَانَتْ تُرْضِعُهُ ، وكان[4] يَكُونُ عِنْد أَبَويه فِي بَنِي النَّجَّارِ ، وَيَأْتي رَسُولُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أُمَّ بُرْدَةَ فَيَقِيلُ عِنْدَهَا ، ويُؤْتَى بإِبراهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أُمَّ بُرْدَةَ قِطْعَةَ نَخْلٍ[5] .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم دَفَعَ سَيِّدَنا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أُمِّ سِيفٍ امْرأَةِ قَيْنٍ بِالْمَدِينَةِ ، يُقَالُ لَهُ : أَبُو سِيفٍ ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمُ وَتَبِعْتُهُ حَتَّى انْتَهيْنَا إِلَى أَبِي سِيفٍ ، وَهُوَ يَنْفُخُ بِكِيرِهِ ، وَقَد امْتَلأَ الْبَيْتُ دُخَانًا ، فَأَسْرَعْتُ فِي الْمَشْيِ بَيْنَ يَدَىْ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، حَتَّى / [٢١٦ و] انْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي سِيفٍ ، فَقُلْتُ : يا أَبَا سِيفٍ ، أَمْسِكْ ، جاءَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالصَّبِى ، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : « مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ[6] » .

وَرَوَى عنه أَيْضًا ، قَالَ : « مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كان[7] أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه

---

(١) « المرجع السابق ١ / ١٣٥ وعن أنس ، وفيه رواية أخرى عن الحسن .

(٢) « السيرة النبوية لابن سيد الناس ٢ / ٣٦٦ ، ٣٦٧ » و « السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٣٠٩ » و « الروض الأنف للسهيلى ١ / ٢١٦ ، ٢١٧ » و « إسعاف الراغبين للصبان ٨٢ » و « شرح الزرقانى ٣ / ٢١٠ ، ٢١١ » .

(٣) عبارة « عدى بن » زائدة من « الطبقات » .

(٤) لفظة « وكان » زيادة من « المرجع السابق » .

(٥) « الطبقات الكبرى لابن سعد ١ / ١٣٦ » .

(٦) « الطبقات الكبرى لابن سعد ١ / ١٣٦ » .

(٧) لفظة « كان » زائدة من « الطبقات ١ / ١٣٦ » وراجع : « شرح الزرقانى ٣ / ٢١١ » .

وسلَّم كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضَعاً لَهُ فِي عَوَالِي المَدِينَةِ ، فَكَانَ يَأْتِيه « وَنَجِيءُ مَعَهُ[١] » فَيَدْخُلُ البَيْتَ ، وَ إِنَّهُ لَيُدَخَّنُ ، وكَانَ ظِئْرُهُ قَيناً ، فَيَأْخُذَهُ فَيُقَبِّلَهُ[٢] » .

الثـــالث
فِي وَفَاتِهِ ، وَتَارِيخِهِ ، وَصَلَاتِهِ عَلَيْهِ ، وَحُزْنِهِ عَلَيْهِ

مَاتَ سَنَةَ عَشر ، جزَمَ بِهِ الوَاقِدِيُّ ، وَقَالَ : « يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ[٣] » .

وقَالَتْ عَائِشَةُ : « ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْراً » رواه الإِمَامُ أَحْمَدُ .

وَفِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ : « أَنَّهُ عَاشَ سَبْعَةَ عَشر شَهْراً ، أَوْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْراً عَلَى الشَّكِّ » .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنَ المُؤَمِّل : بَلَغَ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْراً أَوثَمَانِيَة أَيَّامٍ .

رَوَى ابْن سَعْدٍ عن مكحول[٤] عن عطاء[٥] ، وابن سعد عن عبد الرحمن بن عوف[٦] وابن سعد عن الحكم ، وابنِ سعد عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِالله بنِ الأَشج ، وَابْنُ سَعْدٍ عَنْ قَتَادَةَ ، وابْن سَعْدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنهُمْ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَخَذَ بِيدى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، فَانْطَلَقَا بِهِ إِلى النَّخل

---

(١) عبارة « ونجيء معه » زيادة من « الطبقات ١ / ١٣٧ » .

(٢) « الطبقات الكبرى ١ / ١٣٦ ، ١٣٧ » .

(٣) « شرح الزرقاني ٣ / ٢١٢ » .

(٤) مكحول : أبو عبد الله ، كان من سبي كابل لسعيد بن العاص ، فوهبه امرأة من هُذيل فأعتقته بمصر ، ثم تحول إلى دمشق فسكنها إلى أن مات بها سنة اثنتى عشرة ومائة ، وكان من فقهاء أهل الشام وصالحيهم وجماعيهم للعلم .

ترجمته في : « الثقات ٥ / ٤٤٦ » و « الجمع ٢ / ٥٢٦ » و « التهذيب ١٠ / ٢٨٩ ـ ٢٩٢ » و « التقريب ٢ / ٢٧٣ » .

(٥) عطاء بن يسار ، مولى ميمونة زوجة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أخو سليمان وعبدالملك وعبدالله بن يسار ، كان يقيم بالمدينة مدة ، وبالشام مدة ، وحديثه عند أهل المِصْرَين معا ، فكان أهل الشام يُكَنُّونه بعبد الله ، وأهل مصر يُكَنُّونه بيسار ، وكان مولده سنة تسع عشرة ، ومات بالإسكندرية سنة ثلاث ومائة ، وكان صاحب قصص وعبادة وفضل .

(٦) عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، كنيته : أبو محمد ، وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبدالرحمن ، مات لست سنين بقين من خلافة عثمان ، وهو ابن خمس وسبعين سنة ، ودفن بالبقيع .

ترجمته ـ رضي الله عنه ـ في : « طبقات ابن سعد ٣ / ١ / ٨٧ ـ ٩٧ » و « التجريد ١ / ٣٥٣ » و « السير ١ / ٦٨ » و « نسب قريش ٢٦٥ ، ٤٤٨ » و « طبقات خليفة ١٥ » و « تاريخ خليفة ١٦٦ » و « التاريخ الكبير ٥ / ٢٤٠ » و « التاريخ الصغير ١ / ٥٠ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦١ » و « المعارف ٢٣٥ ـ ٢٤٠ » و « الجرح والتعديل ٥ / ٢٤٧ » و « الثقات ٢ / ٢٥٣ ـ ٢٥٤ » و « معجم الطبراني الكبير ١ / ٨٨ ـ ٩٩ » و « حلية الأولياء ١ / ٩٨ ـ ١٠٠ » و « الاستيعاب ٦ / ٦٨ ـ ٨٤ » و « الجمع ٢٨١ » و « أسد الغابة ٣ / ٤٨٠ ـ ٤٨٥ » ، و « التهذيب ٦ / ٢٤٤ » و « الإصابة ٢ / ٤١٦ » .

الذي فِيه إبْراهِيم عليْه السَّلَامِ ، فَدَخل وَإبراهِيمُ يَجُودُ بنفسِه ، فَوَضَعَهُ في حِجْرِهِ فَلَمَّا مات دَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ الله ﷺ ، فقالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمنِ : أَتبكِي يَا رَسُولَ الله !؟ أَوَ لَمْ تَنْهَ عَنِ البُكَاءِ ؟ قَالَ : « إنَّمَا نُهِيتُ عَنِ النَّوْحِ وعَنِ صَوْتَيْن أَحْمَقَيْنِ فَاجرَينِ ، صَوْت عِنْد نغْمَةِ لَهْوٍ ولَعِبٍ وَمَزَامِيرُ الشَيْطَان ، وَصَوْتٍ عِنْد مُصِيبةٍ خَمْشِ وَجْهٍ ، وَشَقّ جُيُوبٍ ، وَرَنَّةِ شَيْطَانٍ[1] » .

وَفي رِوَايةٍ : « إنَّما نَهَيْتُ عَنِ النِّيَاحَةِ ، وأَنْ يُنْدَبَ الميْتُ بِمَا لَيْسَ فيهِ » ثمَّ قَالَ « وَإنَّما هَـٰذه رَحْمَةٌ[2] » ومَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ يَاإبْرَاهِيم ، لَوْلَا أَنَّهُ أَمْرٌ حَقٌّ ، ووَعَدٌ صَادق ، وَيَوْمٌ جَامِعٌ[3] » .

وَفي لَفْظٍ : « لَوْلَا أَنَّهُ أَجلٌ مَعْدُودٌ ، وَوَقْتٌ مَحْدُودٌ ، وَوَعْدٌ صَادِقٌ ، وأَنَّها سَبِيلٌ مَأْتِيَّةٌ ، وَأَنَّ أُخرانَا ستَلْحَقُ أُولَانَا ، لَحَزِنَّا عَلَيْكَ حُزنَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَـٰذَا ، وإِنَّا بِكَ يَاإبْرَاهِيم لَمحْزُونُونَ ، تَدْمَع العَيْنُ ، وَيَحْزَنُ القَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ مَايُسْخِطُ الرَّبّ » .

وَفي رِوَايةٍ :[4] « فَلَقَد رَأَيْتُهُ يكيدُ بِنَفْسه ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ الله ﷺ فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : تَدْمع العَيْنُ ، وَيَحْزَنُ القَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ إلَّا مَايُرضِى الرَّبّ ، والله يَاإبْراهيم إنَّا بِكَ لَمحْزُونُون[5] » .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، وَأَبُودَاوُدَ ، وابنُ سَعْدٍ ، والإِمَامُ أَحْمَدُ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيدٍ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ الله تعالَىٰ عنْه ، والطَّبَرانِّي عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِىَ الله تعالَىٰ عَنْهُمَا أَنّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « تَدْمَعُ العَيْنُ ، وَيَحْزَنُ القَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ إلَّا مَا يُرْضِى الله تَعَالَىٰ ، والله إنَّا بِفراقِكَ يَاإبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُون[6] » .

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ ، والطَّبَرَانِىُّ فى « الكَبِيرِ » ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِىَ الله عنها أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ : « تَدْمَعُ الْعَيْنَ/ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ ، [٢١٦ ظ]

---

(١) « الطبقات الكبرى لابن سعد ١ / ١٣٨ » .

(٢) « المرجع السابق » عن عبدالرحمن بن عوف .

(٣) « المرجع السابق » عن عبد الله بن نُمير فى حديبية .

(٤) « المرجع السابق » عن عبد الله بن نُمير فى حديبية .

(٥) « المرجع السابق ١ / ٢٣٩ » عن قتادة .

(٦) « المرجع السابق ١ / ١٤٠ » عن أنس و « صحيح مسلم فى الفضائل ٦٢ » و « سنن أبى داود فى الجنائز ب ٢٨ » و « صحيح البخارى ٢ / ١٠٥ » و « السنن الكبرى للبيهقى ٤ / ٦٩ » و « الحاوى فى الفتاوى ٢ / ٨٩ / ١ » وتغليق التعليق لابن حجر العسقلانى ٤٧٥ / ٤٧٦ » و « ابن أبى شيبة ٣ / ٣٩٣ » و « دلائل النبوة للبيهقى ٥ / ٤٣٠ » و « كنز العمال ٤٠٤٧٩ ، ٤٢٤٠٨ و ٤٢٤٨٤ » و « تفسير القرطبى ٩ / ٤٢٩ » و « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١ / ٢٩٥ و ٣ / ٢١١ » و « السلسلة الصحيحة ١٧٣٢ » و « الطبرانى الكبير ٢٤ / ١٧٠ ، ١٧١ برقم ٤٣٢ » ورواه « ابن ماجة برقم ١٥٨٩ » وله شاهد فى الصحيح من حديث أنس قال فى « المجمع ٤ / ٥١ » و « ابن ماجه ٣٢٩٨ » بعضه ، رواه أحمد والطبرانى فى الكبير بنحوه وزاد : « وأبصر على إحداهن سوارًا » الحديث وقد روى قصة السوار أبو داود باختصار كثير ، وشهر فيه كلام ، وحديثه حسن ، والحديث رواه الحميدى فى « مسنده ٣٦٧ » مطولا مثل رواية المصنف .

وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ ، وَلَوْلَا أَنَّهُ وَعْدٌ صَادِقٌ ، وَمَوْعُودٌ جَامِعٌ ، وَأَنَّ الآخِرَ مِنَّا يَتْبَعُ الأَوَّلَ ، لَوجَدْنَا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ وَجْدًا أَشَدَّ مِنْ هَـٰذَا ، وَإِنَّابِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ »[1] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ الأَشَجِّ[2] رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَكَى عَلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ فَصَرَخَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ[3] ، فَنَهَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : « رَأَيْتُكَ تَبْكِى ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الْبُكَاءُ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَالصُّرَاخُ مِنَ الشَّيْطَانِ »[4] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، قَالَ : « أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، بِيَدِى فَانْطَلَقَ بِي إِلَى النَّخْلِ الَّذِى فِيهِ إِبْرَاهِيمُ فَوَضَعَهُ فى حِجْرِهِ ، وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فقلْتُ لَهُ : أَتَبْكِى يَارَسُولَ اللهِ أَوَلَمْ تَنْهَ عَنِ الْبُكَاءِ ؟ ... الحديث[5] .

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ ، وَالحَكِيمُ التِّرْمِذِىُّ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : لَمَّا قُبِضَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا رَسُول اللهِ ﷺ ، قَالَ : لَاتُدْرِجُوهُ فِي أَكْفَانِهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَأَتَاهُ فَانْكَبَّ عَلَيْهِ وَبَكَى »[6] .

---

(١) « سنن ابن ماجة » برقم ١٥٨٩ و « المعجم الكبير للطبرانى » ١٧١/٢٤ برقم ٤٣٣ عن أسماء بنت يزيد ، « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٢٩٥/١ و ٢١١/٣ . و « السلسلة الصحيحة » للألبانى ١٧٣٢ و « كنز العمال » ٤٢٤٨٤ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١٣٨/١ .

(٢) بكير بن عبد الله بن الأشج ، مولى أشجع ، من ثقات أهل مصر وقرائهم ، كان يقيم بالمدينة مدة ، وبمصر زمانا ، ومات بالمدينة سنة اثنتين وعشرين ومائة . ترجمته فى : « الجمع » ٥٩/١ و « التقريب » ١٠٨/١ و « التاريخ الكبير » ١١٣/٢ و « الجرح والتعديل » ٤٠٣/٢ و « التهذيب » ٤٩١/١ و « الكاشف » ١٠٩/١ و « التاريخ الصغير » ٢٧٧/١ و « تهذيب الكمال » ١٦٢ و « تاريخ الثقات » ص ٨٦ والسير ١٧٠/٦ و « تذهيب التهذيب » ١/٩٠/١ و « خلاصة تذهيب الكمال » ٥٢ و « تاريخ خليفة » ٣٥٤ ، ٣٨٢ ، « طبقات خليفة » ٢٦٣ و « شذرات الذهب » ١٦٠/١ و « تاريخ الصحابة » ٢٩٩ ت ١٥٠٧ .

(٣) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل ، بن كعب ، بن عبد العزى ، بن يزيد ، بن امرىء القيس ، بن النعمان بن عمران ، ابن عبدود بن كنانة بن عوف ، بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة مولى رسول الله ﷺ كنيته : أبو زيد ، وقيل : أبو محمد ويقال : أبو يزيد توفى بعد أن قتل عثمان .

كان نقش خاتمه « حِبّ رسول الله ﷺ » قبض رسول الله ﷺ ، وهو ابن عشرين سنة ، وكان قد نزل وادى القرى . وأمه : أم أيمن ، اسمها : بركة مولاة رسول الله ﷺ .

ترجمته — رضى الله عنه — فى : « الثقات » ٢/٣ و « الطبقات » ٦١/٤ و « الإصابة » ٤٦/١ و « تاريخ الصحابة » ٢٧ ت ١٢ .

(٤) « طبقات ابن سعد » ١٣٨/١ ، ١٣٩ .

(٥) « المرجع السابق » ١٣٨/١ .

(٦) « سنن ابن ماجة » ٤٧٣/١ برقم ١٤٧٥ باب ١٣ باب ما جاء فى النظر إلى الميت إذا أدرج فى أكفانه ، كتاب الجنائز ٦ . « وتهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٢٩٥/١ و « البداية والنهاية » لابن كثير ٣١٠/٥ . و « شرح الزرقانى » ٢١٣/٣ .

وَاخْتُلِفَ : هَلْ صَلَّى عَلَيْهِ أَمْ لَا ؟

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ سَعْدٍ مِنْ طَرِيقِ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ وَهُوَ ضَعِيفٌ عَنِ الْبَرَاءِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ، وَابْنُ مَاجَة بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَأَبُو يَعْلَى ، عَنْ أَنَسٍ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالْبَيْهَقِيّ . عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ مُرْسَلاً ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى عَلَى ابْنِهِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ ﷺ « زَادَ الْبَيْهَقِيُّ في « المقاعد » وَهُوَ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ » . زَادَ أَنَسٌ : « وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا » وَهَٰذِهِ الطُّرُقُ يُقوى بَعْضُهَا بَعْضًا[1] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عَلَى شَفِيرِ قَبْرِ ابْنِهِ ، فَرَأَى فُرْجَةً في اللَّحْدِ ، فَنَاوَلَ الحَفَّارَ مَدَرَةً ، وقالَ : « إِنَّهَا لا تضر ولَاتَنْفَعُ ، ولَـٰكِنَّهَا تُقِرّ عيْنَ الحَيِّ ، وجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَوِّى بِإِصْبَعِهِ ، وَيَقُولُ : « إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً فَلْيُتْقِنْهُ ، فإِنَّهُ مِمَّا يُسَلِّى الْمُصَاب »[2] .

قَالَ الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ : وَلَمَّا دُفِنَ رُشَّ عَلَى قَبْرِهِ[3] ، وَعُلِّم بِعَلَامَةٍ[4] ، وَهُوَ أَوَّلُ قَبْرٍ رُشَّ »[5] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ عَلِيِّ بنِ أَبي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ دَفَنَ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ ﷺ ، قالَ : « هَلْ مِنْ أَحَدٍ يَأْتي بِقِرْبَةٍ ؟ فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِقِرْبَةِ مَاءٍ ، فَقَالَ : « رُشَّهَا عَلَى قَبْرِ إِبْرَاهِيمَ »[6] .

---

(١) « مسند » الإمام أحمد ٢٨٣/٤ عن البراء بن عازب . وفيه زيادة « ومات وهو ابن ستة عشر شهرا ، وقال : « إن له فى الجنة من يتم رضاعه وهو صديق » إسناده ضعيف و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١٤٠/١ ، ١٤١ عن أنس ، وعن جعفر بن محمد عن أبيه وعن عطاء بن عجلان عن أنس وهذا إسناد واه جدا ، وأبو يعلى فى « مسنده » ٣٣٥/٦ عن عطاء بن أبى ميمونة ، عن أنس . إسناده ضعيف و « مجمع الزوائد » للهيثمى ٣٥/٣ وقال : رواه أبو يعلى ، وفيه محمد بن عبيد الله العرزمي وهو ضعيف . و « المقصد الأعلى » رقم ٤٦٣ .

وذكره الحافظ فى « المطالب العالية » برقم ٧٦٦ وعزاه إلى أبى يعلى ، وقال : « إسناده واه » ونقل الشيخ الأعظمى عن البوصيرى أنه ضعيف ، وفى الباب حديث الخدرى عند البزار (٨١٦) والسنن الكبرى للبيهقى ٩/٤ عن عطاء .

(٢) فى « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١٤٠/١ « عطاء بن عجلان عن أنس . و « الطبقات » ١٤٢/١ عن مكحول . و « شرح الزرقانى » ٢١٣/٣ .

(٣) بماء عليه بعد تمام دفنه .

(٤) ليعرف بها .

(٥) « شرح الزرقانى على المواهب » ٢١٣/٣ .

(٦) الطبقات الكبرى « لابن سعد ١٤١/١ و « شرح الزرقانى » ٢١٣/٣ .

الرابع
فى انكساف الشمس يوم وفاته

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانٍ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ أُمِّهِ سِيرِينَ[(١)] ، قالتْ : « حَضَرْتُ مَوْتَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ ، فرأيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ كُلَّمَا صِحْتُ أَنَا وَأُخْتِي مَايَنْهَانَا ، فَلَمَّا مَاتَ نَهَانَا عَنِ الصِّيَاحِ ، وَغَسَّلَهُ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ[(٢)] ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَالْعَبَّاسُ[(٣)] جَالِسٌ إِلَى جَنْبِهِ ، وَنَزَلَ فِي حُفْرَتِهِ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَأَنَا أَبْكِي عِنْدَ قَبْرِهِ مَا يَنْهَانِي أَحَدٌ ، وَخُسِفَتْ / « الشَّمْسُ »[(٤)] ذَلِكَ الْيَوْم ، فَقَالَ النَّاسُ : لِمَوْتِ [٢١٧ و] إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّهَا[(٥)] لَا تُخْسَفُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ » . وَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فُرْجَةً فِي اللَّبِنِ ، فَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُسَدَّ ، فَقِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ، ﷺ ، فَقَالَ : أَمَا إِنَّهَا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلكِنْ تُقِرّ عَيْنَ الْحَيِّ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ عَمَلاً أَحَبَّ اللهُ أَنْ يُتْقِنَهُ »[(٦)] .

وَمَاتَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ عَشْرٍ » .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « انكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَوْتِ إِبْرَاهِيمَ عليْه الصَّلَاة والسَّلَامُ ، فقالَ النَّاسُ : « لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ » فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ ، لَا يَنكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ »[(٧)] .

---

(١) لها ترجمة فى : الثقات » ١٨٥/٣ و « الإصابة » ٣٣٩/٤ و « تاريخ الصحابة » ١٣٠ ت ٦٣١ .

(٢) الفضل بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ كان رديفه فى حجته ، قتل يوم اليرموك بالشام فى عهد ابن الخطاب ، وهو ابن ثنتين وعشرين سنة ، وكان كنيته : أبا محمد ، وكان فى جيش خالد بن الوليد .

ترجمته فى : « الثقات » ٣٢٩/٣ و « الطبقات » ٥٤/٤ ــ ٣٩٩/٧ و « الإصابة » ٢٠٨/٣ و « تاريخ الصحابة » ٢٠٥ ت ١٠٩٢ .

(٣) العباس بن عبد المطلب ، أبو الفضل الهاشمى عم رسول الله ﷺ ، ولد قبل الفيل بثلاث سنين ، ومات سنة اثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان بن عفان ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، وصلى عليه عثمان بن عفان ، وأمه نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن النمر .

ترجمته فى : « تاريخ الصحابة » ١٨٣ ت ٩٥٠ و « الثقات » ٢٨٨/٣ و « الطبقات » ٥/٤ و « الإصابة » ١٧١/٢ .

(٤) لفظة « الشمس » زائدة من « الطبقات » ١٤٣/١ .

(٥) لفظ « إنها » زائدة من « الطبقات » ١٤٣/١ .

(٦) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١٤٣/١ ، ١٤٤ .

(٧) « صحيح مسلم » ٦٢٦/٢ برقم ٩٠٧ كتاب الكسوف ١٠ باب ٣ .

و « صحيح البخارى » ٢٤/٢ و « العينى » ٤٨٥/٣ و « العسقلانى » ٤٤٤/٢ و « القسطلانى » ٣٢٣/٢ باب ٦ مبحث كتاب الكسوف .

الخامس

فى أن له ظِئرا فى الجنة تتم له رضاعه

رَوَى ابنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، قالَ : « لَمَّا مَاتَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ بنُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ ، صَلَّى عَلَيْهِ رسُولُ اللهِ ﷺ ، وقالَ : « إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فى الجنَّةِ ، وَلَوْ عَاشَ لَكَانَ صِدِّيقًا نبيًّا ، وَلَوْ عَاشَ لَعُتقَتْ أُخوالُهُ القِبْطُ ، وَمَا استُرِقَّ قِبْطِىٌّ[1] . انتهى .

السادس

فى الرد على من زعم أنه لقّنه

اشْتُهِرَ عَلَى الأَلْسِنَةِ أَنَّهُ لَقَّنَ ابنَهُ إِبْرَاهِيمَ ﷺ بَعْدِ الدَّفْنِ ، وَهَـٰذَا شيءٌ لَمْ يُوجَدْ في كُتُبِ الحديثِ ، وإنَّما ذكرهُ المُتَوَلِّى فى « تَتِمَّتِهِ » بلفظِ : رُوِىَ أَنّ النَّبِىّ ﷺ لَمّا دفنَ إِبْرَاهِيمُ قالَ ، قُلْ : اللهُ رَبِّى ، وَرَسُولُ اللهِ أَبِى ، والإِسْلَامُ دِينِى » فَقِيلَ يَارسُولَ اللهِ : أَنْتَ تُلَقِّنُهُ فَمَنْ يُلَقِّنُنَا ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تعالَى : ﴿ **يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ** ﴾[2] الآية .

والأُسْتَاذُ ابنُ فُورَك فى كتابه المسمّى « بالنّظامى » ولفظهُ :

رُوِىَ عَنِ النَّبِىّ ﷺ لَمّا دُفِنَ وَلَدُهُ سَيِّدنا إِبْرَاهِيمُ ﷺ وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ ، فقالَ : يَابُنَىّ القَلْبُ يَحْزَن ، والعَيْنُ تَدْمَعُ ، ولا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ ، إنّا للهِ وإنّا إليْه رَاجعُونَ ، قُلْ يَابُنَىّ : اللهُ ربِّى ، والإِسْلَامُ دِينِى ، وَرَسُولُ اللهِ أَبِى » فبكتِ الصَّحَابَةُ ، وبَكَى عمرُ بنُ الخَطَّابِ بُكاءً ارْتفعَ لَهُ صَوْتهُ ، فَالْتَفتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَرأى عُمرُ يَبْكِي والصَّحابَةُ ، فقالَ يَا عُمَر : ما يُبْكِيكَ ؟ فقالَ يَارَسُولَ اللهِ : هَـٰذَا وَلَدُكَ وَمَا بَلغَ الحُلمَ ولَا جَرَى عليْه القَلم وَيَحْتَاجُ إِلَى مُلَقِّنٍ ، فمثلك تُلَقِّن التَوحيدَ فى مثْلِ هَـٰذَا الوَقْتِ ، فَمَا حَالُ عُمر وقد بَلغَ الحُلُم ، وجَرَى عليْه القَلمُ ، وليسَ لَهُ مُلقن مثْلُك ، أىّ شيءٍ يكونُ صورته فى تلْك الحالَةِ ، فبَكَى النَّبِىّ ﷺ ، وبكَتِ الصَّحابَةُ مَعَهُ ، فَنَزَل جِبْرِيلُ ، وسَأَل النَّبِىّ ﷺ عن سببِ بكائِهِمْ ، فقالَ لَهُ النَّبِىّ ﷺ ما قالَهُ عُمَر ، وما وَرَدَ عليْهِم

(١) « سنن ابن ماجة » ١/٤٨٤ برقم ١٥١١ كتاب الجنائز ٦ باب ٢٧ فى « الزوائد » فى إسناده إبراهيم بن عثمان أبو شيبة قاضى واسط ، قال فيه البخارى : سكتوا عنه ، وقال ابن المبارك : ارم به ، وقال ابن معين : ليس بثقة ، وقال أحمد : منكر الحديث وقال النسائى : متروك الحديث .

(٢) سورة إبراهيم من الآية ٢٧ . وراجع : « شرح الزرقانى » ٣/٢١٣ وقد علق عليه : بأن الحديث منكر جدا ، بل لا أصل له . قاله الشامى .

من قولِهِ عليْه الصَّلاة والسَّلامُ ، فَصَعِدَ جبْرِيلُ ونَزَلَ ، وَقَالَ : رَبّكَ يُقرئكَ السَّلام ، وقالَ : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[1] يُرِيدُ / [٢١٧ ظ] وقتَ الموتِ وعنْد السُّؤال ، فَتَلا رَسُولُ الله ﷺ عليْهِمُ الآيَةَ ، فَطَابَتِ الْأَنْفس ، وسكنَتِ القُلُوبُ ، وشكرُوا الله تعالَى ، وهذا كَمَا تَرى مُنكرٌ جدًّا لَا أَصْلَ لَهُ[2] .

السابع

فى أنه لو عاش لكان نبيا

رَوَى الْبُخَارِيُّ ، وَابْنُ مَاجَة ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بنِ أَبِي خَالِدٍ[3] ، قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ أَبِي أَوْفَى : « رَأَيْتَ السَّيِّدَ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ مَاتَ صَغِيرًا ، وَلَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيٌّ ﷺ : « لَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيمُ لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا »[4] أ هـ .

وَرَوَاهُ الإِمَامُ أحمدُ بلفظِ : « سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى ، يقولُ : « لَوْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ نَبِيٌّ ، مَا مَاتَ ابْنُهُ السَّيِّدُ إِبْرَاهِيمُ ، وَلكنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ »[5] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ـ بِسَنَدٍ ـ عَلَى شرطِ مُسْلِمٍ ، قَالَ : أَنْبَأنَا عفَّانُ بن مُسْلِمٍ ويحيَى بنُ حَمَّادٍ ، ومُوسَى بنُ إسْمَاعِيلَ التبوذَكِيِّ ، قالُوا : حدّثنا أَبُو عَوَانَة عن إسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ[6] ، قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسَ بنَ مالِكٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه : أَصَلَّى رَسُولُ الله ﷺ عَلَى ابْنِهِ السَّيِد إِبْرَاهِيمَ ؟ . قَالَ : لَا أَدْرِي ، رَحْمةُ الله عَلَى السَّيِّد إِبْرَاهِيمَ ، لَوْ عَاشَ كَانَ صِدِّيقا نَبِيًا »[7] .

---

(١) سورة إبراهيم الآية ٢٧ .

(٢) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٢١٣/٣ .

(٣) إسماعيل بن أبى خالد أبو عبد الله ، واسم أبى خالد سعد ، البجلى ، مات سنة خمس وأربعين ومائة .

ترجمته فى : « طبقات ابن سعد » ٢٤٠/٦ و « تاريخ خليفة » ٢٣٢ ، ٤٢٣ و « الجمع » ٢٥/١ و « تذكرة الحفاظ » ١٥٣/١ و « طبقات خليفة » ١٦٧ و « الثقات » ١٩/٤ و « التهذيب » ٢٩١/١ و « التقريب » ٦٨/١ و « التاريخ الكبير » ٣٥١/١ و « التاريخ الصغير » ٨٥/٢ و « الكاشف » ٧٢/١ و « تاريخ الثقات » ص ٦٤ و « تهذيب الكمال » ١٠١ و « تذهيب التهذيب » ٦٢/١/٢ و « السير » ١٧٦/٦ و « شذرات الذهب » ٢١٦/١ .

(٤) « سنن ابن ماجة » ٤٨٤/١ برقم ١٥١٠ كتاب الجنائز ٦ باب ٢٧ ما جاء فى الصلاة على ابن رسول الله ﷺ وذكر وفاته .

الحديث قد أخرجه « البخارى » بعين هذا الإسناد فى الأدب ، فى باب من سمى بأسماء الأنبياء .

(٥) « السلسلة الضعيفة » للألبانى ٢٢٠ .

و « شرح الزرقانى » ٢١٦/٣ وقال : هذا حديث صحيح تعددت طرقه ، فكيف ينكر مع أن وجهه ظاهر ؟ والله تعالى أعلم .

(٦) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى ذؤيب السُّدّى الأعور ، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة ، مات سنة سبع وعشرين ومائة .
ترجمته فى : « الثقات » ٢٠/٤ و « مشاهير علماء الأمصار » ١٧٨ ت ٨٤٦ .

(٧) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١٤٠/١ و « شرح الزرقانى » ٢١٦/٣ و « ابن ماجة » ١٥١١ و « الحاوى للفتاوى » ١٨٨/٢ و « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٢٩٦/١ .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طريقَيْنِ ، عَنِ السُّدِّى ، قلتُ لأنسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه : « كَمْ كَانَ بَلَغَ السَّيد إبْرَاهِيمُ ابنُ سَيدنا رَسُولِ الله ﷺ ؟. قالَ : « قَدْ كَانَ غُلامًا بِالْمَهْدِ ، وَلَوْ بَقِىَ لَكَانَ نَبِيًّا ، ولكنْ لم يَبْقَ ؛ لأنَّ نَبِيَّكُمْ آخرُ الأنْبِيَاءِ ﷺ »[1] .

قالَ البَاوَرْدِى : حدّثنا محمدٌ بنُ عثمانَ بن محمَّد ، حدَّثنا نجاب بنُ الحدث ، حدّثنا أبو عامرٍ الأَسَدِىّ ، عنْ أنسٍ بن مالِكٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَوْ عَاشَ سَيِّدُنا إبْرَاهِيمُ لَكَانَ صِدِّيقًا نبيًّا »[2] .

وَرَوَى ابْنُ ماجَةَ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنِ ابْنِ عبّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُمَا ، قالَ : « لَمَّا مَاتَ سَيِّدُنا إبْرَاهِيمُ ابنُ النَّبِىِّ ﷺ ، قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إنَّ لَهُ مُرْضِعًا في الجنَّةِ ، وَلَوْ عَاشَ لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا »[3] .

وَرَوَى ابنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ جابرِ بنِ عبْدِالله رَضِىَ الله تعالَى عنْهُمَا ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَوْ عَاشَ إبْرَاهِيمُ لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا »[4] أهـ .

فائدة

قالَ الشَّيخُ تَقِىُّ الدِّينِ السُّبْكِىّ قدَّسَ الله روحَهُ ، ونوّر ضَرِيحَهُ فى الكَلامِ عَلَى حديثِ : « كُنْتُ نَبِيًّا ، وآدمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَد »[5] . فَإنْ قلْت : النُّبُوّة وصفٌ لابُدّ أنْ يكونَ الموصوفُ بِهِ موجودًا ، وإنّما تكونُ بعْد أربعينَ سنةً أيضًا فكيْفَ تكونُ الإشارَةُ قبْل وجودِهِ ، وقبْل إرْسَالِهِ ؟ .

قلتُ : قد جَاءَ أنَّ الله تعالَى خلَق الأرْوَاحَ ، قبْل الأجْسَادِ ، فقد تكونُ الإشارَةُ بقولِهِ :

---

(١) « تاريخ دمشق » لابن عساكر ــ « السيرة » ١١١ و « الحاوى للفتاوى » ٢/١٨٨ .

(٢) « الحاوى للفتاوى » ٢/١٨٨ و « كنز العمال » ٣٢٢٠٤ و « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ١/٢٩٥ و « كشف الخفا » للعجلونى ٢/٢٢٢ ، ٢٠٢٤ و « الفوائد المجموعة » للشوكانى ٣٩٨ و « تذكرة الموضوعات » للفتنى ٩٩ و « الأسرار المرفوعة » لعلى القارى ٢٩٠ . و « البداية والنهاية » لابن كثير ٥/٣١٠ و « السلسلة الضعيفة » ٢٢٠ .
و « در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة » للشوكانى ٢٨٤ .

(٣) « ابن ماجة » ١/٤٨٤ برقم ١٥١١ و « شرح الزرقانى » ٣/٢١٥ و « المسند » للإمام أحمد ٤/٣٠٠ ، ٣٠٢ و « المستدرك » ٤/٣٨ و « مجمع الزوائد » ٩/١٦٢ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١/١/٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ و ٩٢ و « دلائل النبوة » للبيهقى ٧/٢٨٩ و « فتح البارى » ١٠/٥٧٧ ، ٥٧٩ و « شرح السنة » للبغوى ١٤/١١٥ و « مشكاة المصابيح » ٦١٢٨ و « ابن أبى شيبة فى « المصنف » ٣/٣٧٩ و ١٣/٧٤ و « كنز العمال » ٣٢٢١١ ، ٣٢٢٢١ ، ٣٢٢٢٢ ، ٣٥٥٤٦ ، ٣٥٥٥٥ و « إصلاح خطأ المحدثين للخطابى» ٢٤ و « كشف الخفا » للعجلونى ٢/٢٢٣ و « السلسلة الضعيفة » للألبانى ٢٢٠ ج .

(٤) « تاريخ دمشق لابن عساكر/السيرة ص ١١٥ برواية « لو عاش إبراهيم لكان نبيا » و « شرح الزرقانى » ٣/٢١٥ و « در السحابة » للشوكانى ٢٨٤ .

(٥) « المستدرك » ٢/٦٠٩ و « ابن أبى شيبة » ١٤/٢٩٢ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١/١/٩٥ و ٧/٤١ و « كنز العمال » ٣١٩١٧ ، ٣٢١١٧ و « إتحاف السادة المتقين » ١/٤٥٣ و « زاد المسير » لابن الجوزى ٦/٣٥٥ و « الحاوى للفتاوى » ٢/٢٦٠ و « التاريخ الكبير » للبخارى ٧/٣٧٤ و « تذكرة الموضوعات » للفتنى ٨٦ .

« كُنْتُ نَبِيًّا » إِلَى رُوحِهِ الشَّرِيفَةِ ، وإِلَى حقيقةٍ مِنَ الحقائِقِ ، تقْصرُ عقُولُنَا عن معرفَتِها ، وإنمَّا يعلَمُها خالِقُها .

ثُم إنَّ تلكَ الحقائِقَ يؤْتِى اللهُ تعالَى كُلَّ حقيقةٍ منْها ، مَا شاء ، فى الوقْتِ الَّذِى يشاءُ ، فحقيقةُ النَّبِىِّ ﷺ قد تكونُ مِنْ خَلْقِ آدَمَ ﷺ / إِيَّاهَا ذلكَ الوصفُ ، بأنْ يكونَ خلَقَهَا [٢١٨ و] مُتَهَيِّئَةً لذلكَ ، وأفاضَهُ عليْها مِنْ ذَلكَ الوقْتِ ، فَصَارَ نَبِيًّا انتهى . وقد سَبَق ذَلكَ أوائلَ الكتاب .

وِمِنْ هَـٰذا يُعرف تحقِيقُ نُبُوَّةِ السَّيِّد إبْرَاهِيمَ بنِ سيدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ فى حَالِ صِغَرِهِ ﷺ ، وإِنْ لَمْ يبلُغْ سِنَّ الوَحْى .

الثامن

فى الوصية بأخواله القبط

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ عنِ الزُّهْرِى مُرْسَلاً : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « إِذَا مَلَكْتُمُ القِبْطَ ، فأَحْسِنُوا إِلَيْهِمْ ، فإِنَّ لهمْ ذِمَّةً ، وإِنَّ لهمْ رَحِمًا »(١) .

وَرَوَى عنْ أُبَىِّ بنِ كَعْبِ بنِ مالكٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « اسْتَوْصُوا بِالْقِبْطِ خيْرًا ، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا »(٢) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « اللهَ اللهَ فِي قِبْطِ مِصْرَ ، فإِنكُمْ مُسْتظهرونَ عَلَيْهِمْ ، فيكونُونَ لكُمْ عُدَّةً وأعْوَانًا فى سَبِيلِ اللهِ تعالَى »(٣) .

تنبيهـــات

الأوَّل : قد تقدَّم أنَّ أُمَّ بردةَ : خولةَ بنتِ بنِ المنذِرِ أرْضعَتْهُ ، والمشهورُ : برضَاعِهِ : أُمّ سَيْف ، وسمّاها القاضِى عياضٌ : خوَلةُ بنتَ المنذِرِ فيحرر(٤) .

---

(١) « مسند عبد الرزاق » ٩٩٩٦ ، ١٩٣٧٥ و « كنز العمال » ٢٤٠٢١ و « طبقات ابن سعد » ٢٤/١/١ .

(٢) « كنز العمال » ٣٤٠١٩ ، ١٤٣٠٤ و « المعجم الكبير » للطبرانى ٦/١٩ و « ابن سعد » ١٥٤/٨ .

(٣) « كنز العمال » ٣٤٠٢٣ و « مجمع الزوائد » ٦٣/١٠ و « جمع الجوامع » للسيوطى ٩٦٥٩ و « للمعجم الكبير » للطبرانى ٢٦٥/٢٣ ، ٢٦٦ برقم ٥٦١ قال فى « المجمع » ٦٣/١٠ ورجاله رجال الصحيح .

(٤) راجع « الطبقات » ٤٤/١ وفى « البخارى » و « مسلم » واللفظ له كما بينه فى الإصابة فى ترجمة أبى سيف وكذا فى الفتح فى شرح هذا الحديث فاللائق بالمصنف العزو لهما معا أو لمسلم خاصة من حديث ثابت عن أنس بن مالك أنه ﷺ قال : وفى رواية ابن سعد خرج علينا ﷺ حين أصبح فقال : « ولد لى الليلة غلام فسميته إبراهيم باسم أبى إبراهيم ثم دفعته إلى أم سيف ـ بفتح السين ، صحابية لم يذكر لها اسما فى الإصابة فكأنه كنيتها ، امرأة قين ـ حداد ـ بالمدينة يقال له أبو سيف ، قال عياض هو البراء بن أوس وزوجته أم سيف : هى أم بردة واسمها خولة بنت المنذر ، وتعقبه الحافظ بأنه لم يصرح أحد من الأئمة بأن البراء بن أوس يكنى أبا سيف ، ولا أن أبا سيف يسمى البراء ، ولا أن أم سيف تسمى خولة ، ولا أن خولة تكنى أم سيف ، إنما تكنى أم بردة .

الثانى : لا تَضادَّ بيْنَ حديثِ أنسٍ ، وبينَ قولِ ابْنِ الزُّبيرِ : أنّ التسمية كانتْ يومَ سابعهِ ، بلْ ذَلِكَ محْمولٌ علَى أنَّ التَّسمِيَةَ كانتْ قبْلَ السَّابعِ علَى ما اقْتضاهُ حديثُ أنسٍ ، كما ظَهرتِ التَّسميَةُ يومَ السَّابعِ[1] ، ويحملُ أمْرُهُ ﷺ بالأمرِ بالتَّسْمِيَةِ في يومِ السَّابعِ ، يحمل ألا يعرف عن السَّابعِ لا أنَّهَا لَا تكونُ إلّا منه ، بل هِي مشروعةٌ مِنْ وقتِ الوِلَادَةِ إلَى يومِ السَّابعِ ، قالَهُ المُحِبّ الطَّبرىُّ[2] .

الثالث : قالَ الحكيمُ التِّرمِذِىّ : « الوَلَدُ مِنْ رَيْحان الله تعالَى ، يَشُمُّهُ المؤْمِنُ ، فَيلْتَذُ بِهِ ، فكأنَّهُ أَحَبّ أنْ يتزوّدَ منْ رَيْحان الله تعالَى ، عنْد آخِرِ العَهْدِ بِهِ ، وانكِبَابه عليْه ، يدلّ علَى اشتمامِهِ ، ولذَلك قيلَ : « رِيحُ الوَلَدِ من ريح الجنَّةِ »[3] . فانكبابُهُ عَلَى السَّيِّد إبْرَاهِيمَ عنْد إدْرَاجِهِ فى أكْفَانِهِ : تزوّد منه ، وبكاؤُهُ : توجُّع منه ؛ لمفارقَةِ مَنْ يشمّه ريحانًا منَ الله ، وإنّما قِيلَ منْ ريحانِ الله تعالَى فنُسِبَ إلَى الله عزَّ وجلَّ ؛ لأنَّهُ هِبَةُ الله ، فالهِبَةُ منه حَشْوُهَا البِرّ واللُّطف ، وظاهِرُهَا الابتلاءُ ، وقد يَكُونُ بكَى رَحْمةً لَهُ ، لأنّ أجْسَادَ الأمْوَاتِ إنّما زانتْ بالأرْوَاح ، وأشرقتْ بالعُبُودِيّة ، فنظر إلى جسدٍ خالٍ قد فَاتَهُ الرُّوحُ والعبود فلا بالرُّوح تَمتَّع ، ولا بالعبُوديّة الْتَذّ .

الرابع : رَوَى الإمَامُ أحمدُ والبَزَّارُ وأبو يَعْلَى ، عنْ عائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها ، قالتْ : لَمّا تُوفِّي السَّيِّد إبْرَاهِيمُ بنُ سيِّدنا رَسُولِ الله ﷺ وهو ابْنُ ثمانيةَ عشرَ شَهْرًا فلم يُصَلِّ عليْه[4] .

قال الحافظُ : إسنَادُهُ حَسَنٌ ، وصحَّحه ابنُ حَزْمٍ ، لكنْ قَالَ الإمَامُ أحمدُ فى روايةِ : حنبل عنه حديثٌ مُنكَرٌ[5] .

وقَالَ الخَطَّابي : حديثُ عَائِشةَ أَحْسَنُ اتّصالًا من الرّوايةِ ، التّي فيهَا : أنَّهُ صلَّى عليه ، قال : « ولكن هى أولى[6] » .

وقَالَ ابنُ عَبْد البَرّ : حديثُ عَائِشَةَ لا يَصِحّ ، فقدْ أجمعَ جَماهِير العُلماءِ عَلَى الصَّلاة عَلَى الأطفالِ إذَا استَهلوا ، وهُوَ عملٌ مُستَفيضٌ في السَّلِفِ والخلَفِ ، وَلَا أعْلَمُ أحداً جاءَ عَنهُ غيرُ هَـٰذَا إلّا

---

(١) راجع « شرح الزرقانى » ٣/٢١١ .

(٢) « شرح الزرقانى » ٣/٢١١ وفيه : فلا يعارض فعله أو على من يعق ويحلق ويتصدق وتسميه إبراهيم قبله مع أنه فعل به ذلك لبيان الجواز وأن ذلك مندوب فقط » .

(٣) وفى « كنز العمال » ٤٤٤٢٢ « الولد من ريحان الجنة » .

(٤) لاستغنائه بنبوة أبيه عن الصلاة عليه التى هى شفاعة له ، كما استغنى الشهيد بشهادته عنها أو لموته يوم كسوف الشمس فاستغنى بصلاة الكسوف عن الصلاة عليه ، أو لأنه لا يصلى على نبى ، وقد جاء : « لو عاش كان نبيا » ورد بأنه قد صح أن الطفل يصلى عليه ، وقال ﷺ : « صلوا على أطفالكم فإنهم من أفراطكم ، وصح أن الصحابة صلوا عليه ﷺ » « شرح الزرقانى ٣/٢١٣ » .

(٥) « شرح الزرقانى » ٣/٢١٣ .

(٦) « المرجع السابق » .

عَنْ سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ / ثم قال : وقد يحتملُ أنْ يكونَ معناهُ : أنَّهُ لم يُصلِّ عليْهِ فى جماعةٍ[1] ، أوْ أَمَرَ
[٢١٨ ظ]
أصْحَابَهُ بالصَّلَاةِ عليْهِ ، فلمْ يحضرهُمْ ، فلَا يكونُ مخالفاً لما عليْهِ العلماءُ في ذَٰلِكَ ، وهوَ أوْلَى مَا حُمِلَ عليْه حديثُهَا[2] .

قالَ النَّوَوِيُّ : ذَهَبَ الجُمْهُورُ إلَى أنَّه ﷺ صلّى عليه ، وكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ[3] .

واخْتُلِفَ قولُ مَنْ قالَ : إنَّهُ لم يُصلِّ عليْه في سَبَبِ ذَٰلِكَ :

فقالتْ طائفةٌ : استغنى بِنُبُوَّةِ رَسُولِ الله ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ ، التَّي هِيَ شفاعةٌ لَهُ ، كَما اسْتَغْنَى الشَّهيدُ بشهادتِهِ عنِ الصَّلَاة عليْه .

وقالتْ طائفةٌ أُخرى : إنَّهُ ماتَ يَوْمَ كُسِفَتِ الشَّمْسُ ، فَاشْتُغِلَ بِصَلَاة الكُسُوفِ عَنِ الصَّلَاةِ عليْهِ[4] .

وقالتْ طائِفَةٌ : لا تَعارُضَ بيْنَ هَـٰذِهِ الآثارِ في أنَّهُ أُمَرَ بالصَّلَاةِ عليْه فى روايةٍ أُخرى ، والمُثْبَتُ أوْلَى ، لأنَّ معهُ زيادةُ عِلمَ ، وإذَا تعارَضَ النَّفْيُ والإثْبَاتُ ، قُدِّمَ الإثْبَاتُ .

وقيلَ : إنَّما لَمْ يُصلِّ عليْه ، لأنَّهُ نَبِيّ ، ولا يُصلى عَلَى نَبِيٍّ ، فقدْ وَرَدَ : « لَوْ عَاشَ كَانَ نَبياً » وهَـٰذَا لَيْسَ بشيء ، فقد صَحَّ أنَّهُ ﷺ صلّى عَليْه .

الخامس : قدِ اسْتَنكَرَ أبُو عُمر حديثَ أنسٍ ، فقالَ بَعْدَ إيرادِهِ في « التَّمْهيد » لا أدْرِي ما هَـٰذَا ؟ فقدْ وَلَدَ نُوح عليْه الصَّلَاةُ والسَّلَام غيرَ نَبِيّ ، ولوْ لَمْ يلد النَّبِيّ إلّانبيًا ، لكانَ كُلّ نَجْلِ أحَدٍ نَبيًّا ، لأنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ نوحٍ ، ولا يَلْزَمُ مِنَ الحديثِ المذكورِ ما ذكرَهُ مِمَّا لَا يَخْفَى[5] .

قالَ النَّوَوِيّ في تَرْجمةِ السَّيِّد إبْرَاهِيمَ مِنْ « تهذيبه » وَمَا رُوِىَ : « لَوْ عاشَ السَّيِّدُ إبْراهيمُ لَكَانَ نبِيًّا » فَبَاطِلٌ ، وجَسَارَةٌ علىَ الكلامِ عَلَى المغيبَاتِ ، ومُجَازَفَةٌ وهجُومٌ على عَظِيمٍ[6] . من الزلات .

وقالَ الحافظُ : وهوَ عجيبٌ مع وُرُودِهِ عنْ ثلاثةٍ منَ الصَّحَابَةِ[7] ، وكأنَّهُ لم يظهرْ له وجْهُ تأوِيلِهِ ، وقالَ في إنْكارِهِ : وجوابهُ أنّ القَضِيَّةَ الشَّرطية ، لا تستلزمُ الوقوعَ ، ولا يُظَنُّ بالصَّحَابِيّ أنّه يهجم على مِثْلِ هَـٰذَا بِظَنِّهِ[8] ، ذكرُه فى « الإصَابة » .

---

(١) بل صلى عليه منفردا .

(٢) « المرجع السابق » .

(٣) « المرجع السابق » .

(٤) « المرجع السابق » .

(٥) « شرح الزرقانى » ٢١٥/٣ .

(٦) « المرجع السابق » .

(٧) ابن عباس مرفوعا ، وأنس وابن أبى أوفى موقوفا لفظا ، وحكمه الرفع : المرجع السابق .

(٨) لأنه إساءة ظن بمن عدله الله فى كتابه ورسوله فى أحاديثه « شرح الزرقانى » ٣١٥/٣ .

وقال في « الفتح » قلتُ : وَلَو اسْتَحضَرَ النَّوَوِيُّ هَـٰذِهِ الأَحَادِيث لَما قالَ مَا قَالَ

السادس :

فى بيانِ غريبِ ما سَبَق

مَارِيَة[1] :

القِبْطِيَة[2]

القَابِلَة[3]

يَجُودُ بنَفْسه[4]

خمش وجه[5]

الصّراح[6]

---

(١) مارية القبطية بنت شمعون أم إبراهيم ابن النبى ﷺ وهى إحدى سرارى النبى ﷺ كانت من حَفْن من كورة أنصنا من صعيد مصر ، وكانت بيضاء جميلة ، وحفْن قال اليعقوبى : كانت مدينة ، قال فى الفتح : وهى الآن : كفْر من عمل أنصنا بالبر الشرق من الصعيد ، فى مقابلة الأشمونين ، وفيها آثار عظيمة باقية ، وأمها من الروم وكان المقوقس صاحب الاسكندرية بمصر بعث بها إلى النبى ﷺ فولدت له إبراهيم ، وأوصى بالقبط خيرا ، وقال : « هم أصهارنا » وقال : « لو بقى إبراهيم ما سبيْت قبطية » وماتت مارية فى خلافة عمر سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع .

ترجمتها فى : « أزواج النبى وأولاده ﷺ » لأبى عبيدة بن المثنى تحقيق يوسف بديوى ص ٨٢ و « المعارف » ١٤٣ و « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٣/٢٧١ ـــ ٢٧٣ .

(٢) القبطية : نسبة إلى القبط نصارى مصر . « شرح الزرقانى » ٣/٢٧١ » .

(٣) القابلة : هى التى تتلقى المولود عند ولادته .

(٤) يجود بنفسه : جاء فى « المعجم الوسيط ٦ ١/١٤٦ ٦ جاد بنفسه عند الموت ، جَوْدًا ، وجئودا : قارب أن يموت .

وقال الحافظ : جاد بنفسه أى : يخرجها ويدفعها ، كما يدفع الإنسان ماله يجود به ، وفى حديث أنس عند البيهقى : يكيد ، قال صاحب العين أي : يسوق بها . وقيل معناه : يقارب بها الموت . قال أبو مروان بن سراج : قد يكون من الكيد وهو القىء يقال منه كاد يكيد ، شبه قلع نفسه عند الموت بذلك .

« شرح الزرقانى » ٣/٢١٢

(٥) خمش وجه : خمْش وجهه خمشا وخموشا : جرح بشرته « المعجم الوسيط ١/٢٥٥ » .

(٦) الصُّراح : الصرخ الخالص مما يشوبه « المرجع السابق » ١/٥١٤ » .

القَيْن بقافٍ مفتوحةٍ ، فمشناةٍ تحتيةٍ ، فنونٍ : الحدّاد[1]

القبط[2]

(١) في « شرح الزرقاني » ٢١١/٣ « ويطلق على كل صانع يقال : قان الشيء إذا أصلحه كما في الفتح » .
(٢) القبط : جيل من أهل مصر الأصليين ، واحدهم : قبطي وجمعها أقباط . « المعجم الوسيط » ٧١٨/٢ » .

الباب السادس

فى مناقب السيدة زينب[1] بنت سيدنا رسول الله ﷺ

وفيه أنواع :

الأول فى مولدها عليها السلام

لَا خِلَافَ فِيَ أَنَّها أَكْبَرُ بَنَاتِهِ ﷺ ، إنما الخِلَافُ فيها ، وفِي سَيِّدنَا القَاسِمِ عليهِمَا السَّلَامُ ، أَيهمَا وُلِدَ أَوَّلًا ؟ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاق : سَمِعْتَ عَبْدَ الله بن محمد بنَ سُلَيْمانَ الهاشِمِي ، يقول : وُلِدَتِ السَّيِّدةُ / زَيْنَبُ بِنْتُ سَيِّدنَا رَسُولِ الله ﷺ ، فى سَنَةِ ثَلَاثِينَ مِنْ مَوْلِدِهِ ﷺ[2] ، [٢١٩ و] وَأَدْرَكَتِ الإِسْلَامَ[3] وَهَاجَرتْ[4] عليْها السَّلَامُ ، وكَانَ رَسُولُ الله ﷺ مُحِبًّا لَهَا علَيْها السَّلَامُ[5] .

الثـــانى

فيمن تزوجهـــا ؟

تَزَوّجَهَا ابْنُ خَالَتِها أَبُو العَاص بن الرَّبِيع بنِ عَبْدِ العُزَّى ، بنِ عَبْدِ شَمْسٍ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، واسْمُه : لَقِيط عَلَى الأَكْثَرِ[6] وقِيلَ : مِقْسَمٌ[7] وقيلَ مِهْشَمٌ[8] أُمُّه هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ[9] ، أُخت خَديجَةَ رَضِى الله تعالَىٰ عنْها .

---

(١) السيده زينب أكبر بنات رسول الله ﷺ من خديجة ، تزوجها فى حياة أمها ــ قبل المبعث ــ ابن خالتها أبو العاص بن الربيع ، وقد أسلمت زينب ، وهاجرت قبل إسلام زوجها بست سنين ، وقد ولدت له عليا وأمامه التى تزوجها على بن أبى طالب بعد موت فاطمة ، وتوفيت زينب فى حياة النبى ﷺ أوائل سنة ثمان للهجرة .

انظر : « تهذيب الأسماء واللغات » ٣٤٤/٢ و « طبقات ابن سعد » ٣٠/٨ ــ ٣٦ .

(٢) قبل البعثة بعشر سنين .

(٣) وأسلمت .

(٤) بعد بدر كما رواه ابن إسحق عن عائشة .

(٥) « شرح الزرقانى » ١٩٥/٣ .

(٦) فى قول مصعب الزبيرى وعمرو بن على ، والغلابى وأبى أحمد الحاكم وآخرين ورجحه البلاذرى .

(٧) حكاه « السهيلى » ٢١٤/١ وابن الأثير وجماعة .

(٨) وهو قول فى اسمه حكاه فى الإصابة وغيرها كما حكى عن عثمان بن الضحاك أن اسمه : الزبير وقال : إنه أثبت فى اسمه ، ويقال : هشيم حكاه ابن عبد البر ويقال : قاسم حكاه السهيلى والحافظ فى الفتح وغيرهما « شرح الزرقانى » ١٩٦/٣ » .

(٩) صحابية استأذنت عليه ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاع . وقال : « اللهم هالة » كما فى « البخارى » عن عائشة .

رُوى .... (1) عَنْ عَائِشَة رَضِيَ الله تعالَى عنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ أَبُو العَاص مِنْ رَجالِ مَكَّةَ المعْدُودِينَ مَالًا وتجارةً وأمانةً .

فقالتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ الله تعالَى عنها لِرَسُولِ الله ﷺ ، وكَانَ رسول الله ، ﷺ لَا يخالِفُها ، وذَلِك قَبْلَ أنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ ، فَزَوَّجَهُ زَيْنَبَ رَضِيَ الله تعالَى عنها ، فلمّا أكرَمَ الله تعالَى نَبِيَّهُ ﷺ بِنُبُوتِه آمَنَتْ خَدِيجَةُ وَبَنَاتُهَا رَضِيَ الله تعالَى عَنْهن ، فلمّا نَادَى رَسُولُ الله ﷺ قريشاً بأَمْرِ الله تعالَى أتَوا العَاص بن الرّبيع ، فقالُوا له : فَارِقْ صَاحِبَتَكَ ، ونَحْنُ نُزَوِّجُكَ بأىِّ امرأةٍ مِنْ قُرَيشٍ ، فقَالَ : « لَا وَالله ، لَا أُفَارِقُ صَاحِبَتِي ، ومِمَا يَسُرُّنِي أنَّ لِي بِامْرَأتِي أفْضَلُ امرأةٍ مِنْ قُرَيْشٍ(2)

الثــالث
فى هجرتها رضى الله تعالى عنها

رَوَى الطَّبرانى والبَزَّارُ ، بِرجَالِ الصَّحِيح أنَّ السيدةَ زَيْنَب بنت سَيِّدنا مُحمَّد رسُول الله ﷺ استَأْذَنَتْ أبا العَاص بنِ الرَّبيع زَوْجَها أنْ تذهبَ إلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فأَذِنَ لَهَا ، فخرجتْ مَعَ كِنَانَة أوِ ابْنِ كنانةَ بنِ الرّبيع ، فخرجُوا فى طَلَبِها ، فأدْرَكَهَا هَبَّارُ بنُ الأسْوَد ، فلمْ يزَلْ يَطْعَن بَعيرها برمحِهِ حتّى صَرَعهَا ، وألقتْ مافي بَطْنِها ، وهريقتْ دما ، واشْتَجر فيهَا بَنُو هَاشِمٍ ، وبَنُو أُمَيَّة ، فقالَتْ بَنُو أُمَيّة : « نَحْنُ أحَقُّ بها ، وكانتْ تَحتَ ابن عمهِمْ أَبِى العَاص ، وكانَتْ عِنْد هِنْدٍ بنتِ عتْبةَ بنِ رَبيعَةَ [وَكانتْ تقُولُ لَهَا هند(3)] هذا فى سَب أَبِيكِ ، فقَال رَسُولُ الله ﷺ لِزَيد بنِ حَارثَةِ : « أَلَا تَنْطلِقُ فَتجِيء بِزَيْنب ؟ ، فَقَالَ : بَلَى يَارسُولَ الله ، قالَ : فَخُذْ خاتمي فَأَعْطِها إيَّاهُ ، فَانْطلقَ زَيْدٌ ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ ، فَلَقِيَ رَاعِيا ، فقالَ : لمنْ ترعى غَنَمك ؟ فقالَ : لأَبِي العَاص ، فقالَ : « لِمَنْ هَـٰذِهِ الغَنَم ؟

فَقَالَ : لزَيْنبَ بنتِ محمّدٍ فَسارَ مَعَهُ شيئاً ، ثُمّ قالَ لَهُ : هَلْ لَكَ أنْ أُعْطِيَكَ شيئاً تُعْطِيهَا إيَّاهُ ولا تَذْكُرْ لأحدٍ ؟ قال : نَعَم ، فأعْطَاهُ الخاتم ، وانطلقَ الرَّاعِي ، فَأَدْخَلَ غَنَمهُ ، وأعْطَاهَا الخاتَم فَعَرفَتْهُ ، فَقَالَتْ : « مَنْ أعْطَاكَ هَـٰذَا ؟ قالَ : رَجُلٌ .

قالتْ : فأَيْنَ تَرَكْتَهُ ؟ قالَ : بِمَكانِ كَذَا وكَذَا ، فَسَكَتَتْ حتّى إذَا كَانَ اللّيْل خرجتْ إلَيْه ،

---

(1) بياض بالنسخ .

(2) « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٢/٤٢٦ ــ ٤٢٧ برقم ٥٠ او انظر : « سيرة ابن هشام » ٢/٢٩٦ ــ ٢٩٩ و ٣٠٢ ــ ٣٠٤ قال فى « المجمع » ٩/٢١٦ وإسناده منقطع .

(3) ما بين الحاصرتين زيادة من « المعجم » .

فلمَّا جاءتْهُ ، قالَ لَهَا : « ارْكَبِي بَيْنَ يَدَيَّ علَى بَعِيرِي » قَالَتْ : لَا ، ولكنِ ارْكَبْ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيَّ ، فَرَكِبَ وَرَكِبَتْ وَرَاءَه حتّى أَتَتْ ، فكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « هِيَ خَيْرُ بَنَاتِي أُصِيبَتْ فِيَّ »[1]

ورَوَى الطَّبَرانِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إسْحَق رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قالَ : كَانَ فِي أَسَارَى بَدْرٍ أَبُو العَاصِ عثْمانُ / بنُ الرَّبِيعِ العَبْشَمِي[2] . [٢١٩ ظ]

الرابع
فى إسلام زوجها أبى العاص رضى الله تعالى عنهما[3]

الخامس
فى ثناء رسول الله ﷺ على أبى العاص رضى الله تعالى عنه

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنِ المسورِ بنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللهُ عنه .

.........[4]

الســــادس
فى وفاتها رضى الله تعالى عنها

رَوَى الطَّبَرَانِي مُرْسَلًا برجال الصَّحِيح ، عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى : أَنَّ رَجُلًا أَقْبَلَ بالسَّيِّدةِ زينب بِنتِ سيِّدنا رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَحِقَهُ رَجُلَانِ منْ قريْشٍ ، فقاتَلَاهُ حتّى غلبَاهُ عليْها ، فدَفَعَاهَا ، فَوقعت عَلَى صَخْرَة فأسقطتْ وأهْرِيقَتْ دَماً ، فذهَبوا بها إلي أَبِي سُفْيَان ، فجاءَتْهُ نِساءُ بَنِي هَاشِمٍ فدفعهَا إلَيْهِنّ ، ثمّ جاءَتْ بَعْدَ ذَٰلِكَ مهاجرَةً ، فلمْ تَزَلْ وَجِعةً حتَّى مَاتَتْ مِنْ ذَٰلِكَ الوَجَع ، فكانُوا يَرَوْنَ أنّها شَهِيدَةٌ ، وكَانَتْ وَفَاتُهَا في أَوَّلِ سَنَة ثمانٍ مِنَ الهِجْرَةِ ، فَغَسَّلَتْهَا أُمُّ أَيْمَن ، وسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَة ، وأُمُّ سَلَمَةَ ، وصَلَّى عليْها رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ونَزَلَ في قبرِهَا ، وَمَعَهُ أَبُو العَاصِ ، وكانَ جُعِلَ لَهَا نَعْشٌ ، فكانَت أوّل من اتُّخذ لَهَا ذَٰلِكَ[5]

---

(١) « المعجم الكبير » للطبرانى ٤٣١/٢٢ ، ٤٣٢ قال فى « المجمع » ٢١٣/٩ رواه الطبرانى فى « الكبير » و « الأوسط » ٣٥٤ مجمع البحرين بعضه ، ورواه « البزار » ١/٢٥٠ — ٢ ورجاله رجال الصحيح .

(٢) « المعجم الكبير » للطبرانى ٤٢٦/٢٢ .

(٣) فى « شرح الزرقانى » : هاجرت قبله وتركته على شركه فأسر فى سرية فأجارته زينب فذهب إلى مكة ، ورد الأمانات إلى أهلها ، ثم أسلم وهاجر وأثنى عليه ﷺ فى مصاهرته وقال : حدثنى فصدقنى ووعدنى فوفانى كما فى « الصحيحين » ١٩٦/٣ .

(٤) بياض من بالنسخ .

(٥) « شرح الزرقانى » ١٩٦/٣ و « المعجم الكبير » للطبرانى ٤٣٢/٢٢ ، ٤٣٣ برقم ١٠٥٣ قال فى « المجمع » ٢١٦/٩ وهو مرسل ، ورجاله رجال الصحيح .

السابع
فى ذكر أولادها رضى الله تعالى عنهم

قالَ أبو عُمَرَ وغيره : ولَدَتِ السَّيِّدةُ زَيْنَبُ رَضِيَ الله تعالىَ عنها ، مِنْ أبي العَاص غُلَاماً يقالُ لَهُ : علي ، تُوفّىَ وقد نَاهَزَ الحُلُم ، وكانَ رَدِيفَ رَسُولِ الله ﷺ علىَ نَاقتِه يومَ الفَتْح ، وماتَ فى حَيَاتِهِ ، وَوَلَدَتْ لَهُ جارِيةً يقالُ لَهَا : أُمامَة تزوّجها عليٌّ بعْد فاطِمةَ رَضِيَ الله تعالىَ عنْها ، فلمْ تَلِدْ ، فليْسَ لزينبَ عَقِبٌ ، قالَهُ مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِيُّ ، كما رَوَاهُ ابْنُ أبي خَيْثَمةَ عنه ، وكانَ رَسُولُ الله ﷺ يُحبُّهَا ، ويحملهَا فى الصَّلَاةِ ، وكانَ إذَا سَجَدَ وضَعَهَا ، وإذَ قامَ رَفَعَها[1] .

رَوَى الإمَامُ أحمدُ وأبُو يَعْلَىَ ، والطَّبَرَانى وسَنَدُ الأوَّلَيْنِ حَسَنٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالى عنْها ، قالتْ : أُهْدِيَ لِرَسُولِ الله ﷺ قِلَادَةٌ من جِزْعٍ مُعَلماتٍ بالذَّهَبِ ، ونِسَاؤُهُ مُجتمعاتٌ فى بيتِ كلِّهن ، وأمَامَةُ بنتُ أبي العَاصِ بنِ الرَّبيعِ جَارِيةٌ تلعَبُ فى جانِبِ البيْتِ فى التُّرابِ ، ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : كيْفَ تَرَيْنَ هَذِهِ ؟ فَنَظَرْنَ إليْها ، فقلن يا رَسُولَ الله ، ما نظَرْنَا أحْسَنَ مِنْ هذهِ قطّ ولَا أَعْجَبُ ، فقالَ : « اردنها إليّ » فقال : والله لأضعنها فى رقبة أحب أهل البيت إلى ، فقالت عائِشةُ : فَأظلّت على الأرض بيني وَبَينَهُ خشيةَ أنْ يَضَعَها في رَقَبةِ غيْرِي مِنْهُنَّ ، ولا أرَاهُنَّ إلّا أصابهُنَّ مثْلُ الذى أصَابني ، وَوَجِمْنَا جميعاً سُكُوتا فأقبل بِها حَتَّى وَضَعَهَا فى رقبةِ أمَامَةَ بِنْتِ أبي العَاص فسرَّى عنَّا[2] .

ورَوَى الزُّبَيْر بنُ بَكَّارٍ ، والطَّبَرَانى ، قالَ : أوص أبُو العَاصِ بن الرّبيع بابنتِهِ أُمَامَةَ وتَركَه إلى الزُّبَيْر / فزوجها الزبير على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه بعْدَ وَفاةِ السَّيِّدَة فاطِمةَ ، [٢٢٠ و] وقتلَ عَلى وأُمَامَةُ عنْدَهُ » ورواهُ ابْنُ أبي خَيْثمةَ عَنْ مُصعَبٍ عمّ الزُّبَيْر[3] .

ورُوِىَ أيضاً بسنَدٍ ضَعِيفٍ عنْ عبدالعزيز بن مُحمَّدِ بن عَبْدِ الرَّحمَنِ : أنَّ عَليًّا لمَّا طعنَ قالَ لأمَامَةَ : لا تَتزَوَّجي وإنْ أرَدْتِ الزَّوَاجَ فَلَا تَخرجِى مِنْ رَأْيِ المغيرةِ بنِ نَوْفل بنِ الحارِثِ بنِ عبْد

---

(١) « شرح الزرقانى » ٣/١٩٧ .

(٢) « شرح الزرقانى » ٣/١٩٧ و « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٢/٤٤٢ ، ٤٤٣ برقم (١٠٨٠) قال فى « المجمع » ٩/٢٥٤ رواه الطبرانى واللفظ له ، وأحمد باختصار ٦/١٠١ و ٢٦١ وأبو يعلى ٢/٢٠٥ وإسناد أحمد وأبى يعلى حسن .

قلت : ليس إسناده بحسن فإن فى إسناده على بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف عن زوج والده أم محمد لم يرو عنها إلا على هذا .
وفى إسناد المصنف عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة وهو متروك .

(٣) « شرح الزرقانى » ٣/١٩٧ و « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٢/٤٤٣ برقم (١٠٨١) قال فى « المجمع » ٩/٢٥٥ وإسناده منقطع .

المطّلبِ ، فخطبَهَا معاوَيةُ بنُ أبي سُفْيَان ، فجاءت إلى المغيرة تَستأْمِرهُ ، فقالَ لَهَا : أنَا خيْرٌ لك منه ، فاجْعَلى أمْركِ إلىّ ، فَفَعَلتْ فَدعَا رجالًا ، فتزوَّجها ، فماتَتْ أُمَامَةُ بنتُ أبي العَاص عنْد المغيرة بنِ نَوفَل ، ولم تلِدْ لهُ فليْسَ للسَّيِّدةِ زَيْنَب رَضِىَ الله تعالىَ عنْها عَقِبٌ ، قيلَ : وَلَدَتْ أُمَامَةُ للمغيرةِ ولداً يُقالُ : يَحْيى[1] .

---

(1) « المعجم الكبير » للطبراني ٤٤٣/٢٢ ، ٤٤٤ برقم (١٠٨٣) قال في « المجمع » ٢٥٥/٩ رواه الطبراني بإسناد منقطع ، وفيه : محمد بن الحسن بن زبالة وهو ضعيف ، قلت : بل كذبوه .

الباب السابع

فى بعض مناقب السيدة رقية[1] بنت سيدنا رسول الله ﷺ

وفيه أنواع :

الأول

فى مولدها واسمها ، وفيمن تزوجها

وُلِدَتْ لِرَسُولِ الله ﷺ وَعُمْرُهُ ثلاثٌ وثلاثُونَ سنَةً ، وسمَّاهَا رُقَيَّةَ ـ بقاف واحدة وبالتَّشْدِيدِ ـ أَسْلَمَتْ حينَ أَسْلَمَتْ أُمّهَا خديجة بنت خُويلِدٍ ، وَبَايَعتْ رَسُولَ الله ﷺ حينَ بَايَعَهُ النّسَاء .

قال قَتَادَةُ بنُ دعَامةَ ، ومصعبُ[2] الزُّبَيْرِىّ فيما رواهُ ابنُ أبي خَيْثَمَةَ رَضِىَ الله تَعالَى عنه كانَتْ رُقَيَّة رَضِىَ الله تعالى عنها تَحتَ عُتْبَة بنَ أبى لَهَب ،وأُخْتها أمّ كُلثُوم تَحتَ أَخِيهِ عُتَيْبَة[3] فلمّا نَزَلَتْ : ﴿تَبَّتْ يَدَا أبِي لَهبٍ ..﴾ قالَ أبُو لَهَبٍ : « رَأْسِي مِنْ رَأْسِكُماَ حَرَامٌ إنْ لَمْ تُفارقَا ابْنَتى مُحَمَّدٍ ، وَسَأَلَ رَسُولُ الله ﷺ عُتبَةَ طَلَاقَ رُقَيَّةَ ، وَسَأَلَتْهُ رُقَيَّةُ ذَلِكَ ، فَقَالَتْ أُمُّهُ ، وَهِىَ حَمَّالَةُ الحطَبِ : طَلِّقْهَا يابُنَى فإِنَّهَا قَدْ صَبَأَتْ فَفارقاها ، وَلَمْ يَكُونَا دَخَلَا بِهِما ، فَتَزَوَّجَت رُقَيَّة عُثْمَانَ بنَ عَفّان رَضِىَ الله تعالَى عنه بِمكَّةَ ، وَهَاجر بِهَا الهِجْرَتَيْن إلَى أَرْضِ الحَبَشَة ، ثُمَّ إلَى المَدِينَةِ[4] .

وَذَكَرَ الدُّولَابِى[5] : أنّ تَزويج عُثْمَانَ إِلَيْهَا كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ ، والذِى ذَكَرَهُ غيرُهُ أَنَّهُ كانَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ[6] .

---

(١) السيدة رقية بنت سيدنا رسول الله ﷺ هى ثانى بنات النبى ﷺ من خديجة ، تزوجها عتبة بن أبى لهب ، ثم فارقها قبل أن يدخل بها ، فتزوجها عثمان بن عفان ، وهاجرت معه إلى الحبشة الهجرتين ، وتوفيت بالمدينة والمسلمون ببدر ، فلم يحضر عثمان الوقعة بسبب ذلك .

أنظر : « طبقات ابن سعد » ٣٦/٨ ، ٣٧ و « أسد الغابة » ١١٣/٧ و « أزواج النبى وأولاده ﷺ » لأبى عبيدة ٥٥ تحقيق يوسف على بديوى ط دار مكتبة التربية ـ بيروت و « نور الأبصار » للشبلنجى ٤٣ طبعة شقرون .

(٢) أسلم عتبة فى الفتح هو وأخوه معتب ؛ لأن النبى ﷺ استوهبهما من ربه فوهبهما له . راجع « شرح الزرقانى » ١٩٨/٣ .

(٣) الميت كافرا . « المرجع السابق .

(٤) « شرح الزرقانى » ١٩٨/٣ » و « المعجم الكبير للطبرانى » . ٤٣٤/٢٢ برقم ١٠٥٧ .

(٥) الحافظ أبو بشر .

(٦) « نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار » ٤٣ و « شرح الزرقانى » ١٩٨/٣ .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ من طريقَين بإسنادٍ حَسن ، والزُّبَيْر بن بَكَّارٍ ، عن قَتَادَةَ بنَ دِعَامَةَ رحمهُ الله تعالَى ، قالَ : كانَتِ السَّيدةُ رُقَيَّةُ بِنْتُ سيدِنا رسُولِ اللهِ ﷺ عند عتْبَةَ[1] بنَ أَبِى لَهَبٍ ، فلمَّا أَنْزَل الله تعالَى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ ... ﴾[2] سأَل النَّبِىُّ ﷺ عُتْبَةَ طَلَاقَهَا ، وسَأَلَتْهُ رُقَيَّةُ ذَلِكَ « فطلقها »[3] ، فتزوّجَ عثمانُ بنُ عفَّانَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه رُقَيَةَ[4] رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها ، وَتُوُفِّيَتْ عِنْدَهُ »[5] .

وروى[6] عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها ، قالتْ : أَتَتْ قُرَيْشٌ عُتبةَ بنَ أَبِى لَهَبٍ ، فقالُوا لَهُ : طلِّقِ ابنةَ محمَّدٍ ونحنُ نُزَوِّجُكَ[7] .

الثانى

/ فى أن تزويج رقية عثمان رضى الله تعالى عنهما كان بوحى . [٢٢٠ ظ]

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عن ابنِ عباسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ « إنّ الله عزّ وجلّ أَوْحَى إِلَىَّ أَنْ أُزَوِّجَ كَرِيمَتِى عُثْمَانَ » .

الثالث

فى حسنها رضى الله تعالى عنها .

قال أَبُو عُمَر رحِمَه الله تعالَى : كانَتِ السَّيِّدَةُ رُقَيَّةُ ذَاتَ جَمَالٍ رائِعٍ .

وقالَ أَبُو محمَّدِ بنِ قُدَامَةَ : « وكانتْ ذَاتَ جَمَالٍ بارعٍ ، فكانَ يُقَالُ : أَحْسَنُ زَوْجٍ رَآهَا الإِنْسَانُ مَعَ زَوْجِهَا »[8] .

---

(١) عتبة بالتكبير أسلم فى الفتح هو وأخوه معتب . « شرح الزرقانى » ١٩٨/٣ .

(٢) سورة المسد من الآية(١) .

(٣) لفظة « فطلقها » زيادة من « المعجم الكبير » للطبرانى ٤٣٤/٢٢ .

(٤) بمكة وكانت باركة الجمال ، وكذا كان عثمان جميلا ، فكان يقال : أحسن زوجين رآهما إنسان . رقية وزوجها عثمان . « شرح الزرقانى » ١٩٨/٣ .

(٥) « المعجم الكبير » للطبرانى ٤٣٤/٢٢ برقم ١٠٥٦ قال فى « المجمع » ٢١٧/٩ وفيه : زهير بن العلاء ضعفه أبو حاتم ، ووثقه ابن حبان . فالإسناد حسن . قلت : هو مرسل . و « در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة » للشوكانى ٢٨٣ .

(٦) بياض بالنسخ .

(٧) راجع الطبرى ٤٦٧/٢ - ٤٦٨ .

(٨) « شرح الزرقانى » ١٩٨/٣ وفيه « فكان يقال : أحسن زوجين رآهما إنسان بن رقية وزوجها عثمان » .

وروى .....[1] عن أُسَامَةَ بن زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : بَعَثَنِى رَسُولُ اللهِ ﷺ بصَحْفَةٍ فيهَا لحْم إلى عثمانَ فدخلتُ عليْه .

الرابع

فى هجرتها رضى الله تعالى عنها .

رَوَى ابن أبى خَيْثَمةُ بنُ سليمانَ ، وعُمر الملا ، عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « أَوَّلُ مَنْ هاجَرَ إلى أرضِ الحَبَشَةِ عثمان ، وخرجَ معَهُ ابْنَة رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فأبْطأ علَى رسُولِ الله ﷺ خَبَرُهُمَا ، فجعلَ يترقب الخبرَ ، فَقَدِمَتِ امْرأةٌ من قُرَيشٍ ، فسألَها رَسُولُ اللهِ ﷺ فقالتْ : رَأَيْتُها ، فقالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « عَلَى أىّ حالٍ رأيتها ؟ » قالت : رَأَيْتُها وقدْ حملَهَا على حِمَارٍ من هذهِ الدَّوَابّ ، وهو يسُوقُهَا ، فقالَ رسُولُ الله ﷺ : « صَحِبَهُمَا اللهُ عزَّ وجلّ إنْ كَان عثمانُ لأوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إلَى اللهِ تعالَى بعْدَ لوطٍ عليْهِ السَّلَامُ »[2] .

الخامس

فى إجابة دعائها رضى الله تعالى عنها .

قالَ أبُو مُحمَّدْ بن قُدَامَةَ : روينا أنّ فِتْيَانَ أهْلِ الحَبَشَةِ كانُوا يَعرضُونَ للسَّيِّدة رُقَيَّةَ ، ويعجبُونَ من جَمالِهَا ، فأذَاهَا ذَلِكَ ، فَدَعَتْ عليْهِمْ جميعًا فهَلَكُوا »[3] .

السادس

فى وفاتها رضى الله تعالى عنها .

قال مُصْعَبُ بنُ الزُّبَيْرِ : تُوُفِّيَتِ السَّيدةُ رُقيَّةُ عند عثمانَ بالمدِينَةِ ، وتخلَّفَ عليهَا عَنْ بدْرٍ ، بأمرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وضَرَبَ لَهُ بسهمِهِ وأجْرِهِ » .

وقالَ ابنُ شِهَابٍ : تَخلَّفَ عثمانُ على امرأتهِ السَّيِّدةِ رُقيَّةَ بنتِ سيِّدنا رَسُولِ اللهِ ﷺ ،

(١) بياض بالنسخ .
(٢) راجع « شرح الزرقانى » ١٩٨/٣ .
(٣) « شرح الزرقانى » ١٩٨/٣ .

وكانتْ عليْهَا السَّلَامُ وَجِعَةً ، فتُوفِّيتْ يومَ قَدِمَ أَهْلُ بدْرٍ المدينَةَ ، فَضَرَبَ لهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بسهمِهِ وأجْرِهِ » .

رواهُمَا ابْنُ أبِي خَيْثَمَةَ .

تُوُفِّيتْ عليْهَا السَّلَامَ علَى رَأْسِ السَّبْعَةِ عشَرَ شهرًا من مُهَاجِرِهِ ﷺ[1]

السابع

فى ولدها رضى الله تعالى عنها .

أسْقَطَتْ منْ عُثمانَ سقْطًا ، ثمَّ وَلَدَتْ لَهُ : عَبْدَاللهِ .

قال مصعَب الزُّبَيْرِيّ : وَلَدَتِ السَّيدةُ رُقيةُ لعثمانَ بنِ عفَّان رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، بالحَبَشَةِ ولدًا / و سمّاهُ : عبدَالله ، فكانَ يُكنى بهِ ، بلغَ سَنَتَيْنِ[2] ، وقيلَ : سِتّ سِنِين ، [٢٢١ و] فنقَر عَيْنَيْهِ دِيكٌ فتورَّمَ وجهُهُ ومَرِضَ وَمَاتَ .

قال فِي « العُيُونِ » : إنَّه مَاتَ بعْدَ أُمِّهِ سنَة أربعَ ، ولم تلِدْ شيئًا غيرهُ[3] .

وقالَ .....[4] ﷺ « ونزَل فى حُفْرتهِ ، وأبُوهُ عُثْمانُ » .

وقالَ الدُّولَابِيُّ : ماتَ وهو رضيعٌ . والله تعالَى أعلَم .

وشَذَّ قَتَادَةُ ، وقال : لم تَلِدْ لعثمانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، وغَلَّطُوهُ فِي ذَلِكَ[5] .

---

(١) « المرجع السابق » ٣/١٩٩ . و « در السحابة » للشوكانى ٢٨٣ .

(٢) « شرح الزرقانى » ٣/١٩٨ .

(٣) « شرح الزرقانى » ٣/١٩٨ .

(٤) بياض بالنسخ .

(٥) « شرح الزرقانى » ٣/١٩٨ .

الباب الثامن

فى مناقب السيدة أم كلثوم بنت سيدنا رسول الله ﷺ .

وفيه أنواع :

الأول

فى مولدها عليها السلام ، واسمها ، وفيمن تزوجها .

وُلِدَتِ ....[1] وهىَ أَكْبَر منْ أُختِها السيدة فاطمةَ عليْهما السَّلامَ ، وسمّاهَا رَسُولُ الله ﷺ أمّ كُلْثُومٍ ، ولَمْ يُعْرَفْ لَهَا اسْم غيرَهُ ، إِنَّمَا تُعرفُ بِكُنْيَتِهَا ، أَسْلَمَتْ حينَ أَسْلَمَتْ إخوتُها السلام عليهن ، وبايعتْ مَعَهُنّ ، وهاجرتْ حينَ هَاجَر رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فلما توفيت السيدةُ رُقيَّةُ تزوّجَها عثمْانُ بنُ عفَّان رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه فى رَبِيع الأول سنة ثلاث ، وبَنَى بِهَا فى جُمَادَى الآخِرة منْها . وتقدّم فى البابِ السَّابع : أنّ عُتيبةَ بنَ أَبِى لَهَبٍ ، كانَ تزوَّجَها ثم فَارَقها ، ولم يدخلْ بهَا ، فخلّفَ عليْها عثمان رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهما ، بعدَ أُخْتِها السَّيدةِ رُقَيّةَ بوَحْيٍ مِنَ الله تعالَى[2] .

روى .....[3] عَنْ عائشَة رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها ، قالتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَتانِى جِبْرِيلُ ، فقالَ : إِنَّ الله يأمركَ أَنْ تُزَوِّجَ عثمانَ أمّ كُلثُوم على مِثْلِ صَدَاقِ رُقَيّة وعلَى مِثْل صُحْبَتِهَا »[4] .

ورَوَى ابْنُ ماجَةَ ، وابنُ عَسَاكِرَ عنه ، قالَ : « لَقِى النَّبِىّ ﷺ عثمانَ عنْد بابِ المسْجِدِ ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَا عثمانُ هَـٰذَا جِبريل أَخْبَرنِى أَنّ اللهَ تعالَى أَمَرنِى أَنْ أُزَوِّجَكَ أمّ كلثوم بمثْلِ صَدَاقِ رُقيّةَ ، وعَلَى مثْل صحْبتهَا »[5] .

---

(١) بياض بالنسخ .

(٢) « شرح الزرقانى » ١٩٩/٣ . و « المعجم الكبير » للطبرانى ٤٣٥/٢٢ .

(٣) بياض بالنسخ .

(٤) « شرح الزرقانى » ١٠٠/٣ و « المعجم الكبير » للطبرانى ٤٣٦/٢٢ ، ٤٣٧ برقم (١٠٦٣) قال فى « المجمع » ٨٣/٩ وفيه : عبدالرحمن بن أبى الزناد وهو لين ، وبقية رجاله ثقات ، وفى نسخة : وثقوا .

(٥) « شرح الزرقانى » ٢٠٠/٣ والمعجم الكبير ٤٣٧/٢٢ .

الثانى

فى كيفية تزويجها .

روى .....[1] عن سعيد بن المسيِّب رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْه .....[2] .

الثالث

فى وفاتها رضى الله تعالى عنها .

قالَ فِى « العُيُونِ » : إنّها مَاتَتْ فى شَعْبَانَ سنةَ تِسْعٍ منَ الهجرةِ فيحرّر . وجَلَس رَسُولُ الله ﷺ على قَبْرِهَا ، ونَزَلَ فِى حُفرتهَا عَلِيٌّ ، والفَضْلُ وَأُسَامَةُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهم ، ولم تلِدْ مِنْ عُثْمَانَ شيئًا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهما . اهـ والله تعالى أعلم[3] .

(١) بياض النسخ .

(٢) بياض النسخ .

(٣) « شرح الزرقانى » ٣/٢٠٠ .

الباب التاسع

فى مناقب السيدة فاطمة[1] بنت سيدنا رسول الله ﷺ

وفِيهِ أنواعٌ :

الأول

فى مولدها عليها السلام ، واسمها ، وكنيتها .

نَقَلَ أَبُو عمر[2] عَنْ عُبَيْدِاللهِ بْن مُحمَّدِ بن / سُلَيْمانَ بنِ جَعْفَرَ الْهَاشِمِىِّ ، قالَ : [٢٢١ ظ] وُلِدَتْ فَاطِمَةُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها سَنَةَ إحْدَى وَأَرْبَعِينَ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِىِّ ﷺ ، وهَـٰذَا مُغَايِرٌ لما ذكرَهُ ابْنُ إسْـحَقَ وغيرُهُ : أنَّ أولادَ النَّبِىِّ ﷺ وُلِدُوا قَبْلَ النُّبوةِ إلَّا إبْرَاهِيمَ عليْه السَّـلامُ[3] .

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِىِّ وَغيْرُهُ : وُلِدَتْ قَبْلَ النُّبُوَّةِ بخمسِ سِنِينَ أيَّام بِنَاءِ الْبَيْتِ[4] .

ونَقَلَ أَبو عُمَرَ عَنِ الوَاقِدِىِّ : أنَّها وُلِدَتْ والكَعْبَةُ تُبْنَى ، والنَّبِىُّ ﷺ ابنُ خَمْسٍ وثَلاثِينَ سَنَةً . وَبِهِ جَزَمَ المَدَائِنِى[5]

وقيلَ : كانَ مَوْلِدُهَا قَبْلَ البَعْثَةِ بِقليلٍ نحوَ سنَةٍ أو أكثرَ ، وهِى أسَـنُّ مِنْ عَائِشَةَ بنحوِ خمسِ سِنِينَ ، وانقطعَ نَسْـلُ النَّبِىِّ ﷺ فى أَوَائِلِ المحَرَّمِ سنَةَ اثْنَيْنِ بَعْدَ عَائِشَـةَ بأربعةِ أشْـهُرٍ[6] .

---

(١) فاطمة الزهراء البتول، خير نساء هذه الأمة ، ذات المناقب الجمة ، هى أصغر بنات النبى ﷺ وأحبهن إليه ، مولدها قبل المبعث بقليل ، تزوجها على بعد وقعة بدر ، وقال ابن عبد البر : بعد وقعة أحد ، فولدت له الحسن والحسين ومحسنا وأم كلثوم وزينب . غضب لها رسول الله ﷺ غضباً بالغاً لما فكّر أبو الحسن فى خطبة بنت أبى جهل والزواج بها ، فترك على الخطبة ، وكانت وفاتها بعد رسول الله ﷺ بخمسة أشهر أو بستة . أنظر : « طبقات خليفة » ٨٥٩/٢ و « حلية الأولياء » ٣٩/٢ و « أزواج النبى وأولاده » لأبى عبيدة ٥٦ و « تاريخ الصحابة » ٢٠٨ ت ١١٠٧ و « الثقات » ٣٣٤/٣ و « الإصابة » ٣٧٧/٤ .

(٢) فى النسخ « أبو عمرو » والتصويب من « شرح الزرقانى » ٣/٢ .

(٣) « شرح الزرقانى على المواهب » ٢٠٢/٣ .

(٤) « المرجع السابق » ٢٠٣ و « إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب سيدة نساء أهل الجنة » « فاطمة الزهراء » للعلامة المناوى ٢٣ تحقيق عبداللطيف عاشور .

(٥) بأن مولدها قبل الإسال بنحو خمس سنين، كما ذكره ابن الجوزى وغيره ، وأنه أيام بناء البيت ، وأكثر علماء أهل البيت على هذا الرأى ، وأنها ولدت قبل البعثة بخمس سنين ، وفى كشف الغمة فى مواليد ووفيات أهل البيت مرفوعا عن الباقر : أنها ولدت بعد النبوة . « المرجع السابق » .

(٦) « شرح الزرقانى » ٢٠٣/٣ .

وكانتْ تُكْنَى : أُمَّ أَبِيهَا[1] ـ بكسر الموحدة ، بعدهَا مثنَّاةٌ تحتيَّةٌ ـ ومَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَقَدَ صَحَّفَ . انتهى .

الثانى

ما جاء فى مهرها عليها السلام ، وكيفية تزويجها ، ووليمة عرسها وما جهزت به رضى الله تعالى عنها .

تزوجها علىٌّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه ، وهى ابنة خَمْسَ عَشْرَةَ سنةً ، وخمسةَ أَشْهُرٍ ، أو سِتّة ونصفًا فى السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الهِجْرة ، فى رمضانَ ، وبَنَى بِهَا فِى ذِى الحجَّةِ .

وقيل : تَزَوَّجَها فى رَجَب ، وقيل فى صفر ، وَسِنُّهُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه يَوْمَئِذٍ إحْدَى وَعِشْرونَ سنةً ، وخَمْسَةُ أشْهُرُ ، ولم يتزوَّجْ عليْهَا حتَّى ماتَتْ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا[2] .

قالَ جَعْفر بن مُحَمّد[3] : تَزوَّجَ عَلِىٌّ فاطِمَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها ، فى شَهْرِ صَفَرَ فى السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ، وَبَنَى بِهَا فى شَهْرِ الحِجَّةِ على رأْسِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ شهرًا مِن الهِجرَةِ . قالَ أَبُو عُمَر بَعْدَ وقعةِ بَدْرٍ .

وقالَ غيرُهُ : بعد بِنَائِهِ بِعائشةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها بأَربعةِ أَشْهُرٍ ونصيف ، وبَنَى بِهَا بعْد تَزَوُّجِهَا بسبعةِ أَشْهُرٍ[4]

وَرَوَى الحاكِمُ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَابْنُ إِسْحَاقَ[5] ، عَنْ عَلِىٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه[6] ، أَنَّهُ ﷺ قالَ : « هَلْ عِنْدَكَ شَىْءٌ ؟ قلتُ : لَا ، قالَ فَمَا فعلت الدِّرع الَّتِى سَلَّحْتُكَهَا ، يعنى مِنْ مغانم بدْرٍ[7] .

---

(١) كما أخرجه « الطبرانى » عن ابن المدايني « إتحاف السائل للمناوى » ٢٥ .

(٢) « إتحاف المناوى » ٢٢ .

(٣) جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، الذى يقال له : الصادق ، كنيته أبو عبد الله ، من سادات أهل البيت ، وعباد أتباع التابعين ، وعلماء أهل المدينة، كان مولده سنة ثمانين ، سنة سيل الجُحاف ، ومات سنة ثمان وأربعين ومائة ، وهو ابن ثمان وستين سنة .

ترجمته فى : « الجمع » ٧٠/١ و « التهذيب » ١٠٣/٢ و « التقريب » ١٣٢/١ و « الكاشف » ٣٠/١ و « تاريخ الثقات » ٩٨ و « التاريخ الكبير » ١٩٨/٢/١ و « تاريخ أسماء الثقات » ٥٤ و « تاريخ الصحابة » ٢٠٥ ، ٢٠٦ ت ٩٩٧ .

(٤) « شرح الزرقانى » ٢٠٣/٣ و ٢/٢ .

(٥) فى « السيرة الكبرى » .

(٦) فى النسخ « قال : قالت لى مولاة لى : « هل علمت ... » . والتصويب من « شرح الزرقانى » ٣/٢ .

(٧) « شرح الزرقانى » ٣/٢ .

وَرَوَى مُسَدَّدٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه بالكُوفَةِ ، يقولُ : « أَرَدْتُ أَنْ أَخْطُبَ فَاطِمَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فذكرْتُ أَلَّا شيءَ لِي ، ثم ذكرت عائدتَهُ وصِلتَهُ فخطبْتُها ، فقالَ : فأين درعك الحطمية[1] التى أعطيتكها يومَ كَذَا وكَذَا ، قالَ : هِيَ عِنْدِي ، قالَ : فَأَعْطِهَا إِيَّاه ، ثم قالَ : لا تحدث شيئًا حتّى آتيكمَا ، فأتانَا وعلينا قطِيفَةٌ أَوْ كِسَاءٌ ، فلما رَآنَا تَحَشْحَشْنَا فَدَعَا فَأُتِيَ بإِنَاءٍ فدعَا فِيهِ ، ثم رَشَّهُ علينَا ، فقلتُ يَا رَسُولَ اللهِ : « أَيُّنَا أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ » . قالَ : « هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنكَ وَأَنْتَ أَعَزّ عَلَيَّ مِنْهَا »[2] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ حُجْرِ بنِ عَنْبَس[3] رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قالَ : خَطَبَ أبو بكرٍ وعُمَرُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، فاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هِيَ لَكَ يَا عَلِيُّ »[4] .

وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ ، وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ ، وَحُجْرٌ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، وزَادَ : « وَلَست بِدَجَّالٍ » . قَالَ الْبَزَّارُ : تَعَيَّنَ قَوْلُهُ ﷺ يَعْنى : أنَّه كانَ وَعَدَهُ ، فَقَالَ : « لا أُخْلِفُ الْوَعْدَ » .

[٢٢٢و] وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ / عَنْ عَبْدِاللهِ بن مسْعودٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : كنتُ قاعدًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فقالَ : « إِنَّ اللهَ عزّ وجلّ أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ »[5] .

---

(١) وفى « النهاية » : الحطمية التى تحطم السيوف ، أى تكسرها ، أو العريضة الثقيلة ، أو نسبة إلى بطن من عبد القيس ، يقال لهم : حطمة كهمزة ابن محارب ، كانوا يعملون الدروع وهذا أشبه الأقوال .

(٢) « شرح الزرقانى » ٣/٢ .

(٣) حُجْر بن العَنْبس ـ بفتح العين والموحدة ، بينهما نون ـ قال أبو حاتم : شرب الدم فى الجاهلية ، وشهد صفين ، عن وائل بن حُجْر ، وعنه سلمة بن كُهَيل ، وعلقمة بن مَرْثَد ، وثقه ابن معين والخطيب . ترجمته فى « خلاصة تذهيب الكمال » ٢٠٠/١ ت ١٢٥٩ .

(٤) « المعجم الكبير للطبرانى » ٣٤/٤ برقم ٦٥٧١ قال فى « المجمع » ٢٠٤/٩ رواه « البرار » ١٢١/٢ « زوائد البزار » وقال معنى قوله ﷺ : لست بدجال ، يدل على أنه كان قد وعده ، فقال : إنى لا أخلف الوعد . وحجر لا يعلم ، روى عن النبى ﷺ إلا هذا الحديث ورجاله ثقات ، إلا أن حجرا لم يسمع من النبى ﷺ . قلت : هو عند البزار « هى لك يا على لست بدجال ، » ولم ينسبه إلى الطبرانى ، وأورده ابن الجوزى فى « الموضوعات » ٣٨٢/١ وقال : موضوع وضعه موسى بن قيس ، وقال الحافظ فى « الإصابة » ١٦٨/٣ قلت : واتفقوا على أن حجر بن العنبس لم ير النبى ﷺ فكأنه سمع هذا من بعض الصحابة . وكلمة : رجال ثقات ، لا تدل على صحة الحديث ؛ لأنه ربما يكون منقطعا كما هنا أوْ شاذا .

(٥) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٩٣/١٠ ، ١٩٤ برقم ١٠٣٠٥ قال فى « المجمع » ٢٠٤/٩ ورجاله ثقات . قلت : أورده ابن الجوزى فى « الموضوعات » ٤١٥/١ مطولا وقال بعد أن أورده من طريق العقيلى : وذكر حديثاً طويلا وضعه عبدالنور ، كذا فى كتاب العقيلى ، فقال العقيلى : وكان يضع الحديث ، ولم يعقبه السيوطى فى « اللالىء » ولا بن عراق فى « تنزيه الشريعة » .

وكذا « الطبرانى فى الكبير » ٤٠٧/٢٢ ، ٤٠٨ برقم ١٠٢٠ قال فى « المجمع » ٢٠٥/٩ وفيه : عبدالنور بن عبدالله المسمعى ، وهو كذاب ، ورواه العقيلى فى « الضعفاء » ٢٦٧ ومن طريقه أورده ابن الجوزى فى « الموضوعات » ٤١٥/١ . و « إتحاف السائل » للمناوى ٣٤ رواه الطبرانى ورجاله ثقات و « جمع الجوامع » للسيوطى ١٦٢/١ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، وَالْخَطِيبُ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه قَالَ : كُنْتُ قاعدًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَغَشِيَهُ الْوحى ، فلمَّا سرىَ عنه ، قالَ يا أنسُ : « أَتَدْرِى ما جَاءَنِى بِهِ جبرئيلُ مِنْ عند صاحِبِ العَرْشِ ؟ » . قُلْتُ : « اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ » ، قالَ : « إِنَّ اللهَ تعالَى أَمَرَنِى أَنْ أُزَوِّجَ عَلِيًّا مِنْ فَاطِمَةَ »[1] .

وَرَوَى إِسْحَقُ – بسنَدٍ ضَعِيفٍ – عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه : أَنَّهُ لمَّا تزوَّجَ فَاطِمَةَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اجْعَلْ عَامَّةَ الصَّدَاقِ فِى الطِّيبِ » .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى – بسندٍ ضعيفٍ – عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : خَطَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ ، فَبَاعَ عَلِيٌّ دِرْعًا لَهُ ، وَبَعْضَ مَا بَاعَ[2] مِنْ مَتَاعِهِ ، فَبَلَغَ أَرْبَعَمِائَةٍ وَثَمَانِينَ دِرْهَمًا ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ ثُلُثَيْهِ فِى الطِّيبِ ، وَثُلُثًا فِى الثِّيَابِ ، وَمَجَّ فِى جَرَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، فَأَمَرَهُمْ[3] أَنْ يَغْتَسِلُوا بِهِ ، وَأَمَرَهَا أَلَّا تَسْبِقَهُ بِرِضَاعِ وَلَدِهَا ، فَسَبَقَتْهُ بِرِضَاعِ الْحُسَيْنِ ، وَأَمَّا الْحَسَنُ فَإِنَّهُ ﷺ صَنَعَ[4] فِى فِيهِ شَيْئًا لَا نَدْرِى « مَا هُوَ . فَكَانَ أَعْلَمَ الرَّجُلَيْنِ[5] »[6] .

ورَوَى ابْنُ أَبِى خَيْثَمَةَ ، عَنْ عِلْبَاءَ بنِ أحمرَ الْيَشْكُرِى[7] رحمهُ اللهُ تعالَى : أَنَّ عليًّا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه تزوجَ فاطمةَ عَلَى أَرْبَعَمِائَةٍ وَثَمَانِينَ ، فَأَمَرَهُ النَّبِىُّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ ثُلُثَيْهَا فِى الطِّيبِ »[8] .

ورَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْه : أَنَّ عليًّا باعَ بَعِيرًا لهُ بِثَمَانِينَ وَأَرْبَعَمِائَةِ دِرْهَمٍ ، فقالَ[9] « له » النَّبِىُّ

---

(١) « مجمع الزوائد » ٩/٢٠٤ و « جمع الجوامع » للسيوطى ٤٧١٠ و « كنز العمال » ٣٢٨٩١ ، ٣٢٩٢٩ ، ٣٧٧٥٣ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠/١٩٤ و « الموضوعات » لابن الجوزى ١/٤١٥ ، ٤١٨ و « ميزان الاعتدال » ٥٢٨٠ و « لسان الميزان » لابن حجر ٤/١٢٦ و « اللآلىء المصنوعة » ١/٢٠٥ و « الفوائد المجموعة » للشوكانى ٣٩٠ و « تنزيه الشريعة » لابن عراق ١/٤١٠ .

(٢) فى النسخ « متاع » والتصويب من « أبى يعلى ١/٢٩٠ » .

(٣) فى النسخ « وأمرهم » وما أثبت من « أبى يعلى ١/٢٩٠ » .

(٤) « فى » زيادة من « مسند أبى يعلى ١/٢٩٠ » .

(٥) عبارة « ما هو فكان أعلم الرجلين » زيادة من مسند أبى يعلى ١/٢٩٠ .

(٦) « مسند أبى يعلى » ١/٢٩٠ ، ٢٩١ حديث رقم ٣٥٣ إسناده صحيح .
وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٩/١٧٥ وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله ثقات ، كما أورده الحافظ ابن حجر فى « المطالب العالية » برقم ٣٩٨٦ ونسبه إلى أبى يعلى ، وقد رمز إليه بما يدل على : أنه حديث ثابت .

(٧) علباء بن أحمر اليشكرى قال الأمير فى « الإكمال » ٦/٢٦٦ : « وربما قيل فيه : البكرى . ويشكر من بنى بكر بن وائل . سمع عليا رضى الله عنه ، وأبا زيد الأنصارى ... قال : وجعل الدارقطنى علباء عم عمرو غزى فى الكوفيين ، وذكر بعده علباء بن أحمر ، وقال : يعد فى البصريين ، سمع أبا زيد ، وهما واحد ، بين ذلك عباس الدورى ، عن أبى أحمد الزبيرى ، عن أبان بن عبد الله البجلى ، عن عمرو بن غزى ، عن عمه علباء بن أحمر ، عن على ، وكذلك رواه عبيد الله بن موسى عن أبان بن عبد الله البجلى » .

(٨) « شرح الزرقانى » ٢ /٤ .

(٩) لفظ « له » زيادة من « ابن سعد » . وراجع « شرح الزرقانى » ٢/٤ .

ﷺ : « اجْعَل ثُلثين(١) فى الطِّيبِ ، وَثُلُثًا فِى المَتَاعِ »(٢) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، وابنُ أَبِى خَيْثَمَةَ ، وابنُ حِبَّان فِى « صحيحه » من طَرِيقِ يَحْيَى بن يَعْلَى الأسلمِىّ ، والبَزَّارُ مِنْ طريقِ محمدِ بن ثابتِ بن أَسْلَمَ ، وهمَا ضَعِيفَانِ ، عَنْ أَنسِ بنِ مالكٍ ، وابنُ أَبِى خَيْثَمَةَ ، والطَّبَرَانِىُّ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهمَا ، قالَ ابنُ ثَابِتٍ : إِنَّ عُمَرَ بنَ الخطَّابِ أَتَى أَبَا بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، قالَ : « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تتزوَّجَ فاطِمَةَ بنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ » قَالَ : « لَا يُزَوِّجُنِى » قَالَ : « إِذَا لَمْ يُزَوِّجْكَ فمنْ يُزَوِّجْ ؟ إِنَّكَ مِنْ أَكْرَمِ الناسِ عليْهِ ، وأقدمِهِمْ فى الإِسْلَامِ » قَالَ : فَانْطَلَقَ أَبو بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه إِلَى بَيْتِ عائشِةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها ، فقالَ يَا عَائِشَةُ : « إِذَا رَأَيْتِ مِنْ رسُولِ اللهِ ﷺ طِيبَ نَفْسٍ ، وَإِقبالٍ عليكِ ، فاذكرِى لَهُ : أَنِّى ذكرتُ فاطمةَ ، فلعلَّ اللهَ تعالَى يُيَسِّرُهَا إِلَىّ » ، قالَ : فجاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فرأَتْ مِنْهُ طِيبَ نَفْسٍ وإقبالٍ ، فقالتْ يَا رَسُولَ اللهِ : « إِنَّ أَبَا بَكْرٍ ذكرَ فاطمةَ ، وأَمرَنِى أَنْ أَذْكُرَهَا » فقالَ : حَتَّى يَنْزِلَ القضَاءُ ، فَرجع إليها أَبو بكرٍ ، فقالتْ : يا أَبتَاهُ وَدِدْتُ أَنِّى لَمْ أَذكرْ لهُ الذى ذكرت .

وقالَ : « يَحْيَى : إِنَّ أَبَا بكرٍ جاءَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ يا رسُولَ اللهِ « قَدْ عَرَفْتَ مِنِّى صُحْبَتِى وَقِدَمِى فِى الإِسْلَامِ ، وَإِنِّى ، قَالَ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » قَالَ : تُزَوِّجُنِى فَاطمة ، فَسَكَتَ عَنه ، أو قالَ : فَأَعْرَض عنه ، فرجعَ أَبو بَكرٍ إِلَى عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى / عنهما فقالَ : [٢٢٢ ظ] هَلَكْتُ وأهلكتُ » قالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ « قال : خطبتُ فاطمةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَعْرَضَ عَنِّى » .

وقالَ ابنُ ثابتٍ : فَانْطَلَقَ عمرُ إِلَى حَفْصَةَ ، وقالَ لَهَا : إِذَا رَأَيْتِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِقبالًا عَلَيْكِ ، فاذْكَرِى لهُ أَنِّى ذكرتُ فَاطِمَةَ ، لعلَّ اللهَ أَنْ يُيَسِّرَهَا إِلَىّ ، فلمَّا جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قالتْ حَفْصَةُ : وَجَدْتُ مِنْهُ إِقبالًا ، وطيبَ نَفْسٍ ، فذكرتُ لهُ فاطمةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها ، فقالَ : حَتَّى يَنْزِلَ الْقَضَاءُ » .

وقالَ ابنُ ثَابِتٍ : فَأَتَى عُمَرُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَعَدَ بيْن يديْهِ ، فقالَ يَا رَسُولَ اللهِ : عَلِمْتَ مِنِّى صُحْبَتِى ، وَقِدَمِى فِى الْإِسْلَامِ ، وإِنِّى وَإِنِّى ، قالَ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » ، قالَ : تُزَوِّجنِى فاطمةَ ، فأَعْرَضَ عنْهُ ، فرجعَ عمرُ إِلَى أَبِى بكرٍ ، فقالَ : إِنَّهُ ينتظِرُ أَمْرَ اللهِ تعالَى فِيهَا ، فَانْطَلَق عُمَرُ إِلَى عَلِىٍّ .

---

(١) فى النسخ : « اجعلوا ثلثيه » والتصويب من « ابن سعد » ١٩/٨ .

(٢) فى النسخ « الثياب » والتصويب من « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١٩/٨ .

وَقَالَ يَحْيى : إِنَّ أَبَا بكر وعمرَ ، قالَا : انْطلِق بنا إِلَى عَلِيٍّ حتّى نأْمُرَهُ أَنْ يَطْلُبَ مِثْلَ الَّذِى طَلَبْنا ، قالَ عَلِيٌّ : فَأَتَيَانِى ، وَأَنَا فِى سَبِيلٍ ، فَقَالَا : بِنْتَ عَمِّكَ تُخْطَبُ ، فَنَبَّهَانِى لأَمْرٍ ، فقمتُ لأَجُرَّ رِدَائِى ، طَرَفٌ عَلى عاتِقِى ، والطَّرَفُ الآخَرُ فى الآخرِ ، حتّى أتيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ[1] .

وَقَالَ ابنُ ثابتٍ : ولَمْ يكنْ لِعَلِيٍّ مثلُ عَائِشَةَ ، ولا مثلُ حَفْصَةَ ، فلقِى رَسُولَ اللهِ ﷺ .

وفى حديثِ ابنِ عبّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهما عندَ الطَّبَرَانِىِّ ، من طريقِ يَحيى بنِ العَلَاءِ ، قالَ : كانتْ فَاطِمَةُ تذكر لرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فلا يذكرُهَا أحَدٌ إلّا صَدَعْته ، حتّى يئسوا مِنْها ، فلقِى سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه عليًّا ، فقالَ : « إنِّى واللهِ مَا أرى رَسُولَ اللهِ ﷺ يَحْبِسُهَا إلّا عليكَ ، فقالَ لَهُ عَلِيٌّ : « فَلَمْ تَرى ذَلِكَ ؟ فَوَاللهِ مَا أنَا بِأَحدِ الرَّجُلَيْنِ ، مَا أنَا بِصَاحِبِ دُنْيَا يُلْتَمسُ ما عِنْدِى ، وقد عَلِمَ مَا لِى بيضَاء ، ولا صَفْرَاءَ ، وما أنا بالكَافِرِ الَّذِى يترفّق بها عنْ دينه - يعنِى يتألّفه بهَا - إنّى لأوّل من أَسْلَم ، فقالَ سعْدٌ : فَإنّى أعزم عليكَ لتفرجنها عَنّى ، فإنّ لِى فِى ذَٰلِكَ فرجًا ، قالَ : أقولُ مَاذا ؟ قَالَ : تقولُ جِئتُ خاطبًا إِلَى اللهِ ورَسُولِهِ فاطمةَ بنتَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فانْطَلَقَ عَلِيٌّ ، فَعَرَضَ لِلنَّبِىِّ ﷺ وهُوَ ثَقِيل حَصِرٍ ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « كانَ لَكَ حَاجَةٌ يَا عَلِيُّ ؟ » قالَ : أَجَلْ ، جِئتُ خاطبًا إِلَى اللهِ ورسُولِهِ فَاطمةَ بنتَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فقالَ لَهُ : « مرحبًا » ، كلمةٌ ضعيفةٌ ، فرجعَ إلى سَعْدٍ ، فقالَ لَهُ : قَدْ فَعَلْتُ مَا أَمَرْتَنِى بِهِ ، فلَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ رَحَّبَ بِى كلمة ضعيفَة ، فقالَ سعدٌ : أنكحَكَ رَسُولُ اللهِ »[2] .

وفى حديثِ بُرَيْدَةَ فِى « عَمَلِ يَوْمٍ وليلةٍ » والرُّويَانِىِّ فى « مسنده » عند البَزَّارِ ، وَالطَّبَرَانِىّ برجالٍ ثِقاتٍ ، غالِبُهُمْ رجالُ الصَّحِيح ، والنَّسَائِىّ وَالدَّولَابِىّ : أَنّ نَفَرًا مِنَ الأَنْصَارِ ، قَالُوا لِعَلِيٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه : « لَوْ خَطَبْتَ فَاطِمةَ بِنْتَ رسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَى » .

وفى لفظٍ : « لَوْلَا أنْت عندك فاطِمَةَ ، فدخلَ علىٌّ عَلَى رسُولِ اللهِ ﷺ ، فقالَ : « مَا حَاجَةُ ابْنُ أَبِى طَالِبٍ ؟ فقالَ يَا رسُولَ اللهِ : ذكرتُ فاطمةَ بنتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ،

---

(١) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ١٥/٢٩٣ - ٣٩٤ برقم ٦٩٤٤ إسناده ضعيف ، وقال الحافظ ابن حجر فى « تهذيب التهذيب » ١١/٤٠٣ فى ترجمة يحيى بن يعلى الأسلمى : أن الحديث ظاهر عليه الافتعال ، وأخرج له ابن حبان فى « صحيحه » حديثاً طويلا فى تزويج فاطمة ، فيه نكارة . وأخرجه فى « إتحاف السائل » للمناوى ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٢/٤١٠ ، ٤١١ برقم ١٠٢٢ رواه « عبدالرزاق » ٩٧٨١ ورواه المصنف فى الأحاديث الطوال ٥٥ و ٢٤/٤٦٢ بهذا الإسناد ، والمتن ، وقال فى المجمع ٩/٢٠٩ : وفيه يحيى بن يعلى ، وهو متروك . قلت : بل هو يحيى بن العلاء وهو متروك ، وما فى المجمع من تحريف النساخ ، أو الطابع فى « المصنف » لعبد الرزاق وهو سفل حصر ، وفى « المعجم » وهو ثقيل حصر . وفى الأحاديث الطوال وهو يفتل حصيرا .

/ « مرحباً وأهْلًا » لم يزدهُ عليْهَا ، فخرجَ عَلِيٌّ عَلَى أُولئِكَ النَّفرِ منِ الأنْصَارِ ، [٢٢٣ و]
وهمْ يَنْتَظِرُونَهُ ، فقالُوا لَهُ : « ما وَرَاءَكَ ؟ » قَالَ : « مَا أَدْرِى ؟ » غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ لِى : « مَرْحَبًا وأَهْلًا »
قَالُوا : يَكْفِيكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِحْدَاهُمَا أعْطَاكَ الْأَهْلَ والمرحَبَ »[١] .

وفى حديثِ ابنِ عبَّاسٍ[٢] رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهما ، قَالَ سَعْدٌ : أَنْكَحَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، والَّذِى بَعَثَهُ بالحقِّ إِنَّهُ لَا خلف ولا كَذبَ عنْدهُ ، وأعزَم عليْكَ لتأتينَّهُ غدًا ، فَلْتَقُولَنَّ « يَا نَبِىَّ اللهِ »[٣] مَتَى تُبْنِينِى بِأَهْلِى ؟» فَقَالَ عَلِىٌّ : « هَـٰذِهِ أَشَـدّ عَلَـىَّ مِنَ الْأُولَـى ، أَوْ لَا أَقُولُ يَا رَسُـولَ ﷺ حَاجَتِى ، قالَ : قُلْ كَمَا أمرتكَ ، فانطلَقَ عَلِىٌّ ، فقالَ : يَا رَسُولَ اللهِ : « مَتَى تُبْنِينِى بِأَهْلِى[٤] ؟ » ، قَالَ : اللَّيْلَةَ إِنْ شَـاءَ اللهُ تعالَى[٥] ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَوْ عِنْدَكَ شَـىءٌ تَصْدُقها به ؟ » فَقُلْتُ[٦] : « فَرَسِى وَبَدَنِى » ، يعنى : دِرْعى الحُطميَّة ، قَالَ : « أَمَّا فَرسُكَ لَابُدَّ لَكَ مِنْهَا[٧] ، وأَما بَدَنُكَ[٨] فَبِعْهَا » ، فَبِعْتُهَا بِأَرْبَعمِائَةٍ وثمانِين دِرْهَمًا ، فأتيتُ بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَوَضَعَهَا فى حِجْرِهِ ، فَقَبَضَ مِنْها قُبْضَةً ، فقالَ يَا بِلَالُ : ابْغِنَا بِهَا طِيبًا[٩] .

وقالَ ابْنُ ثَابِتٍ : فَقَبَضَ ثَلَاثَ قَبَضَاتٍ ، فَدفعَها إِلَى أُمِّ أَيْمَن ، فقالَ : « اجْعَلِى مِنْهَا قبضةً فى الطِّيبِ » أَحْسِبَهُ قَالَ : والبَاقِى فِيمَا يُصْلِحُ المرْأَةَ وزوّجه رسُول الله ﷺ ، فلمّا فَرَغتْ مِنَ الجِهَازِ ، وأَدْخَلْتُهُمْ بَيْتَنَا » .

وفى حديثِ بُرَيْدَةَ : فلمّا كَانَ بَعْدَمَا زَوَّجَهُ قالَ : يَا عَلِىُّ أَنْ لَابُدّ لِلْعَرُوسِ مِنْ وَلِيمَةٍ ، فقالَ سَعْدٌ : « عِنْدِى كَبْشٌ » وجَمعَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَصْوَاعًا مِنَ ذُرَةٍ » .

ورَوَاهُ الْإِمَامُ أحمدُ ، برِجَالِ الصَّحيح ، غَيْر عبدِالكريمِ بنِ سليط ، وهو مَسْتُورٌ ، بلفظِ ، وقال عَلى فُلانٍ كَذَا وَكَذا مِنْ ذُرَةٍ .

---

(١) أخرجهُ « البزار » بنحوه (١٤٠٩) من طريق بشار بن محمد ، عن محمد بن ثابت ، عن أبيه عن أنس .
(٢) عند الطبرانى فى « الكبير » ٤١١/٢٢ .
(٣) عبارة « يا نبى الله » زائدة من « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٢/ ٤١١ .
(٤) كلمة « بأهلى » غير موجودة « بالمعجم الكبير » للطبرانى ٤١١/٢٢ .
(٥) « المعجم الكبير » للطبرانى ٤١١/٢٢ .
(٦) ما بين الحاصرتين زيادة من « شرح الزرقانى » ٣/٢ .
(٧) أى للحروب .
(٨) أى الدرع .
(٩) « شرح الزرقانى » ٤/٢ .

وفى حديثِ يَحْيَى : وأمرهم أنْ يحضروهَا ، فجعلَ لَهَا سريرًا مُشرطًا[1] بالشَّرِيطِ ، ووسادَةً من أدمٍ حشْوُهَا لِيف ، وملأ البيت كثيبًا يعنى : رَمْلًا ، وقالَ : إذَا أتتْكَ فَلَا تُحدِثْ شيئًا[2] حتَّى آتيكَ ، فجاءتْ أُمُّ أيمن ، فقعدتْ فى جانبِ البيتِ ، وأنَا فى جَانِبٍ »[3] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ــ بسند جيد ــ عَنْ عَلِيٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَا زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ بَعَثَ مَعَهَا بِخَمِيلَةٍ[4] وَوِسَادَةٍ[5] مِنْ أَدَمٍ[6] حَشْوهَا لِيف وَرَحَيَيْنِ وسِقَاء وجَرَّتَين »[7] .

وَرَوَى الدُّوْلَابِىُّ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيسٍ[8] رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها ، قالتْ : لَقَدْ جَهَّزْتُ السَّيِّدَةَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، وما كانَ حَشْوُ فُرُشِهِمَا وَوِسَادِهِمَا إِلَّا اللِّيفُ »[9] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فى « المناقب » عَنْ عَلِيٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : جَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فاطمةَ فى خَمِيلَةٍ ، وقِرْبَةٍ وَوِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيف »[10] .

وَرَوَى البَلَاذُرِىُّ ، عنْ عَلِيٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « مَا كَانَ لَنَا إِلَّا إِهَابُ كَبْشٍ نَنَامُ عَلَى نَاحِيَتِه ، وفيه تعجن فاطمة على ناحية »[11] .

وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبَضَ مِنَ الْمَهْرِ قبضَةً ، وقالَ لبلالٍ : اشْتَرِ لَنَا بِها طِيبًا ، وَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أنْ يُجَهِّزُوهَا ، / [٢٢٣ ظ] فَجَعَلَ لَهَا سَرِيرًا مُشَرَّطًا بالشَّرِطِ ، وَوِسَادَةً من أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيف »[12] .

---

(١) أى مجعول فيه شرائط ، أى : حبال ، وفى القاموس : الشريط : خوص مفتول ، يشرط به السرير ونحوه .

(٢) من جماع ولا مقدماته .

(٣) « شرح الزرقانى » ٢/٤ .

(٤) الخميلة : بساط له خمل ، أى هدب رقيق ، والجمع : خميل : بحذف الهاء .

(٥) الوسادة : المخدة .

(٦) أدم : جلد .

(٧) « مسند الإمام أحمد » ١/١٠٤ .

(٨) أسماء بنت عميس الخثعمية ، امرأة أبى بكر الصديق ، وكانت قبل ذلك تحت جعفر بن أبى طالب ، ترجمتها ــ رضى الله عنها ــ فى : « الثقات » ٣/٢٤ و « الطبقات » ٨/٢٨٠ و « الإصابة » ٤/٢٣١ و « حلية الأولياء » ٢/٧٤ و « تاريخ الصحابة » ٤٠ ت ٩٠ .

(٩) « شرح الزرقانى » ٢/٧ .

(١٠) « مسند الإمام أحمد » ١/١٠٤ .

(١١) « شرح الزرقانى » ٢/٧ .

(١٢) « الاحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ١٥/٣٩٤ برقم ٦٩٤٤ .

وَرَوى أَبُو بَكْرِ بنِ فارِسٍ ، عن جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : كَانَ فِرَاشُ عَلِيٍّ وفَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ليلَةَ عُرْسِهِمَا إِهَابُ كَبْشٍ »[1] .

وَرُوِى أيضًا عنْ ضَمْرةَ بنِ حبيبٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهما ، قالَ : قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ على ابْنَته السَّيدة فاطمة بخدمةِ البيْتِ ، وقضَى عَلَى عَلِيٍّ بما كانَ خَارِجَ البيْتِ » .

وَرَوَى مُسَدَّدٌ مُرسلًا ، عنْ ضَمْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى السيدةِ فاطمةَ ابنته رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها بخدمةِ البيْتِ ، وقضَى عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه بِمَا كَانَ خَارج البيْتِ » .

وَرَوَى أحمدُ بنُ مَنِيعٍ - بسنَدٍ ضعيفٍ - عنْ أَسْمَاءَ بنتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها ، قالت نزوجت السَّيِّدَةُ فاطمةُ بنتُ سَيِّدنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى دِرْع ومنشفة بمغفرة ، ونصف قطِيفَةٍ بيضاءَ وقَدح ، وإنْ كَانَتْ تَسْتر بكُمّ درعهَا ، وما لهَا خِمَارٌ ، وقالتْ : أعطاني رَسُولُ اللهِ ﷺ آصُعًا مِنْ تَمْرٍ وَمِنْ شَعِيرٍ ، فقالَ : « إِذَا دَخَلن عليكِ نساءَ الأنْصَارِ ، فأطعميهنّ منه » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، مِنْ طريقِ مُسْلِمٍ بنِ خالِدِ الزَّنْجِيّ ، عنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : حَضَرْنَا عُرْسَ عَلِيٍّ بنِ أَبِى طَالِبٍ ، والسّيدةِ فاطمةَ بنتِ سيدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فما رَأَيْنَا عُرسًا كانَ أَحْسَنَ مِنْهُ ، حَسَا لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ زَبِيبًا وَتَمْرًا ، فأَكَلْنا منه ، وكانَ فراشُهَا لَيْلَةَ عُرْسِهَا إِهَابُ كَبْشٍ » .

ورواهُ البَزَّارُ وزاد : فَحَشَوْنَا الفِرَاشَ يَعْنِي : اللِّيفَ .

وَرُوِىَ عنْ عبْدِاللهِ بنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا ، قَالَ : لَمَّا جَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّيِّدَةَ فَاطِمَةَ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهما ، بَعَثَ مَعَهَا بِخَمِيلة ، وهِىَ القَطِيفَةُ ، وَوِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوهَا لِيف ، وإذخرٍ وقربَتَانِ وكانا يفترشَانِ الخَمِيل ، ويلتحِفَانِ بِنِصْفِهِ ، انتهى .

وروى .....[3] من طريقِ عَوْفِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحَنَفِيّةِ ، عنْ أَسْماءَ بنتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها ، قالتْ : أهديتُ جدتُكَ إلى جَدّك عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، فَمَا كَانَ حَشْوُ فِرَاشِهِمَا وَوِسَادَتِهِمَا إلا لِيفا ، ولقَدْ أَوْلَمَ عَلِيٌّ بفاطمةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا إِلَى جَدِّكَ ، فما كانَتْ وَلِيمَةٌ فى ذلكَ الزَّمَانِ أفضل مِنْ وليمتهِ ، رَهَنَ دِرْعَهُ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بَشَطْرٍ مِنْ شعيرٍ .

---

(١) « شرح الزرقانى » ٢/٧ .

(٢) راجع « شرح الزرقانى » ٢/٧ .

(٣) بياض بالنسخ .

وَرَوَاهُ الدَّوْلَابِيُّ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيسٍ رَضِيَ اللّٰهُ تعالَى عنها ، قالتْ : « لقدْ أَوْلَمَ عَلِيٌّ عَلَى فاطمةَ رَضِيَ اللّٰهُ تعالَى عنهُمَا ، فَمَا كَانَ وَلِيمَةٌ فِي ذلكَ الزَّمَانِ أَفْضَلَ منْ وليمتِهِ ، رَهَنَ دِرْعَهُ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِشَطْرٍ مِنْ شَعِيرٍ » ، وكانتْ وليمتُهُ آصُعًا مِنْ شَعِيرٍ وتَمْرٍ وحَيْسٍ »[1]

وفى حديثِ ابنِ عبَّاسٍ فَدعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلَالًا فقَالَ : يَا بِلَالُ « إِنِّى قدْ[2] زَوَّجْتُ ابْنَتِي ابْنَ عَمِّي ، وَأَنَا أحب[3] أن يكونَ مِنْ سُنَّةِ أُمَّتِي الطَّعَامُ عند النِّكاح ، « فأْت الغنم »[4] فَخُذْ شَاةً وَأَرْبَعَةَ أَمْدَادٍ ، أَوْ خَمْسَةَ واجعَلْ لِي قَصعةً لعلّي أجمَعُ عَلَيْهَا المهاجِرِينَ والأَنْصَار ، فإِذَا فَرغْتَ فَائْتِنِي[5] / بهَا » ، فانطلقَ ففعلَ مَا أمرهُ بِهِ ، ثمَّ أتاهُ بِقَصْعَةٍ فوضعَهَا بيْنَ يديْهِ فطعَنَ [٢٢٤ و] رَسُولُ اللهِ ﷺ بأصْبعِهِ[6] ثم قالَ : أَدْخِلْ عَلَى النَّاسَ « زَفَّةً زَفَّةً[7] » ، ولَا تُغَادِرنَّ « زَفَّةً »[8] إِلَى غيرِها « فلا تعودن ثانية »[9] ، فجعلَ النَّاسُ يَرِدُونَ كلمَّا فرغتْ زَفَّةٌ وَردَتْ أُخرى ، حتَّى فَرغَ النَّاسُ ، ثم عَمَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مَا فَضَلَ منها ، فتَفَلَ فِيهَا وبَارَكَ ، وقالَ : يَا بِلَالُ احْمِلْهَا إِلَى أُمَّهَاتِكَ ، وقُلْ لهنَّ يأكلنَ منها ويُطْعِمْنَ ما يعتريكنَّ انتهى . ثم قالَ ﷺ لاتُحْدِثَنَّ إِلَى أَهْلكَ شيئًا »[10] .

وفى حديثِ أَسْمَاءَ بنتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللّٰهُ تعالَى عنها عنْدَ الطَّبَرَانِيِّ برجالِ الصَّحيحِ ، قالتْ : لَمَّا أُهْدِيَتِ السيدةُ فاطمةُ إِلَى عَلِيِّ بن أَبِي طالبٍ رَضِيَ اللّٰهُ تعالَى عنه ، لم نَجِدْ فى بيتِهِ إلا رَمْلًا مَبْسُوطًا ، ووسَادَةً حشْوُهَا لِيف وجرَّة وكُوزًا ، فَأرسلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إلى على »[11] لاتحدثنَّ حَدِيثًا ، أَوْ قَالَ : « لاتقربنَّ أَهْلَكَ حَتَّى آتِيَكَ » فجاءَ رَسُولُ الله ﷺ ، قالَ : « أَثَمَّ أَخِي ؟ » فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ « بإناءٍ فِيهِ ماء »[12] فَسَمَّى ، ثم قالَ فِيهِ مَا شَاءَ اللّٰهُ أَنْ يَقُولَ ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِ صَدْرَ عَلِيٍّ وَوَجْهه ، ثم دَعَا فَاطِمَةَ رَضِيَ اللّٰهُ تعالَى عنها ، فقامتْ إِلَيْهِ تعثرُ فى مُرْطِهَا مِنَ الْحَيَاءِ ، فَنَضَحَ عَلَيْهَا

---

(١) « شرح الزرقانى » ٧/٢ .

(٢) لفظة « قد » زيادة من « المعجم الكبير » للطبرانى .

(٣) لفظة « أحب » زيادة من « المعجم الكبير » للطبرانى ٤١١/٢٢ .

(٤) عبارة « فأت الغنم » زيادة من « المعجم الكبير » للطبرانى ٤١١/٢٢ .

(٥) فى « الطبرانى » « فآذنى » .

(٦) فى « الطبرانى » « فى رأسها » .

(٧) فى النسخ « رفقة رفقة » والمثبت من الطبرانى الكبير .

(٨) لفة « زفة » زيادة من « المعجم الكبير » للطبرانى ١٣٣/٢٤ .

(٩) عبارة « فلا تعودن ثانية » زيادة من « المعجم الكبير » ١٣٣/٢٤ .

(١٠) « المعجم الكبير » للطبرانى ٤١١/٢٢ من حديث ١٠٢٢ وكذا ١٣٣/٢٤ ، ١٣٤ .

(١١) عبارة « إلى على » زيادة من « المعجم الكبير » ١٣٤/٢٤ .

(١٢) عبارة « بإناء فيه ماء » زيادة من « المعجم الكبير » ١٣٤/٢٤ .

مِنْ ذَلِكَ ، [وَقَالَ لَهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ][1] . ثمَّ قالَ لَهَا : « أما إنّى لمْ آلُكِ أنْ أنكحتُكِ أحبَّ أهْلِى إلَىّ »[2] .

وَفِى حَدِيثِ بُرَيْدَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَاءٍ فتوضأَ منه ، ثمّ أفْرغَهُ عَلَى عَلِىٍّ ، فقالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ بَيْنَهُمَا ، وَبَارِكْ لَهُمَا فِى بِنَائِهِمَا » .

وَفِى لفْظٍ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا فِي شِبْلِهِمَا » .

قال الحافظُ ناصِرُ الدِّينِ رَاوِى الحديث الكتاب صوابُهُ « نَسْلِهِمَا » وأَوْرَدَهُ الضِّيَاءُ المقدِسِىّ ، قالتْ أَسْمَاءُ : ثم رَأَى سَوَادًا مِنْ وَرَاءِ السِّترِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ البابِ ، فقالَ : « مَنْ هَذَا ؟ » قالتْ أَسْمَاءُ ، قالَ : أَسْمَاءُ بنت عُمَيسٍ ، قلتُ : نَعَمْ ، إنَّ الفَتَاةَ يُبْنَى بِهَا اللَّيْلَةَ ، ولابُدَّ لَهَا مِنْ امْرأةٍ تكونُ قريبًا منهَا إنْ عَرَضَتْ لَهَا حاجَةٌ أفضتْ بذَلِكَ إلَيْهَا ، قالتْ : فَدَعَا لِى بدعاءٍ إنَّهُ لأوْثَقُ عَمَلِى عنْدِى ، ثمّ قالَ لِعَلِىٍّ « دونَكَ أهلَكَ » ، ثم خرجَ فوَلَّى ، فمازَالَ يدْعُو لَهُمَا ، حتَّى تَوَارَى فى حجرِهِ »[3] .

وفى حديثِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دخَلَ عَلَى النِّسَاء ، فقالَ : « إنِّى زَوَّجْتُ ابْنَتِى ابْنَ عَمِّى ، وقدْ عَلِمْتُنَّ مَنْزِلَتَهَا عِنْدِى ، فَدُونَكُنَّ ابْنَتَكُنَّ فقمْنَ إلَيْهَا فغَلَّفْنها من طِيبِهِنَّ وحُلِيِّهِنَّ ، ثمّ إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا رَآهُ النِّسَاءُ وثَبْنَ وَبَيْنَهُنَّ وبينَهُ سُتْرَةٌ ، وتخلَّفتْ أسْمَاءُ بنتُ عُميس ، فقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كَمَا أنتِ عَلَى رِسْلِكِ مَنْ أنْتِ ؟ » قالَتْ : أنَا الَّتِى أحْرُسُ ابْنَتَكَ ، فإنَّ الفَتَاةَ اللَّيْلة يُبْنَى بِهَا ، ولابُدَّ مِنِ امْرَأةٍ تَكُونُ قريبًا منْهَا ، إنْ عَرَضَتْ لَهَا حاجةٌ ، أَوْ أرادَتْ شيئًا أفضَتْ بذلكَ إلَيْهَا ثم صرخ بفاطمةَ » .

وفى حديثِ يَحْيَى ، فقالَ لفاطمةَ « ائْتِينِى بماءٍ » ، فقامتْ إلَيْهِ بقعْبٍ فى البَيْتِ ، فجعلتْ فِيهِ ماءً ما فأتته بِهِ ، فمجَّ فيهِ ، ثمّ قالَ لَهَا :« قُومِى » ، فَنَضَحَ عَلَى رَأْسِهَا وبيْنَ ثَدْيَيْهَا ، وقالَ : « اللَّهُمَّ إنِّى أُعِيذُهَا بِكَ وَذرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »[5] ، / ثم قالَ « ائْتِينِى بماءٍ » [٢٢٤ ظ]

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من « المعجم » .

(٢) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٤ / ١٣٧ » حديث رقم ٣٦٥ رواه « عبد الرزاق ٧٩٨١ » قال فى « المجمع ٩ / ٢١٠ » ورجاله رجال الصحيح ورواه « ابن سعد ٨ / ٢٣ ـ ٢٤ » إلا أنه عنده أنه ظن أن أبا يزيد رواه عن عكرمة . وكذا رقم ٣٦٤ بمعناه ورواه « الحاكم ٣ / ١٥٩ » وأبو يزيد قال الحافظ : مقبول .

(٣) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٤ / ١٣٧ ، ١٣٨ » .

(٤) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥ / ٣٩٤ ، ٣٩٥ » إسناده ضعيف .

(٥) « موارد الظمآن للهيثمى ٢٢٢٥ » .

فعرفتُ الَّذِى يُرِيدُ ، فقمْتُ فملأتُ القَعْبَ ماء فأتيتُهُ بِهِ فأَخَذَ مِنْهُ بِفِيهِ ، ثم مَجَّهُ فيهِ ، ثم صَبَّهُ على رَأْسِي وبَيْنَ ثَدْيَىَّ ، ثُمّ قالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُعِيذُهُ بِكَ وَذُرِّيَّتَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »[1] . ثم قالَ لِى : « أَدْبِرِى » فأَدْبَرْتُ ، فَصَبَّ بينَ كَتِفَىَّ ، ثمّ قالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّى أُعِيذُهُ بِكَ وَذُرِّيَّتَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » . ثم قالَ لِى : ادخُل بأهلك ، باسْمِ الله والبَرَكَةِ »[2] .

الثالث
فى أنها كانت أحبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ ﷺ

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ برجالِ الصَّحيح ، عن ابْنِ عبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنهُما ، قالَ : دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى وفاطمة وعلى رَضِىَ الله تعالَى عنهُمَا ، وَهُمَا جالسان يَضْحكَانِ ، فَلَمَّا رَأَيَا رَسُول الله ﷺ سَكَتَا ، فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ الله ﷺ : « مَالَكُمَا كُنْتُمَا تَضْحكَانِ فَلَمَّا رَأَيْتُمَانِي سكتما ؟ » فَبَادَرَتْ فَاطِمَةُ رَضِىَ الله تعالَى عنهاَ ، فقالتْ : بِأَبِى أَنْتَ يا رَسُولَ الله ، قالَ هذا أَنَا أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ مِنْكِ ، فَقُلْتُ : بَلْ أَنَا أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ مِنْكَ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ ، وَقَالَ : « يَا بُنَيَّةُ لَكِ رِقَّةُ الْوَلَدِ ، وَعَلِيٌّ أَعَزُّ عَلَىَّ مِنْكِ »[3] .

وَرَوَى ابُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِىّ ، والطَّبَرَانِىّ فى « الكبيرِ » ، والحاكمُ ، والتِّرمِذِىُّ ، وقالَ : حَسَنٌ ، وأَبُو القاسِمِ البَغَوِىّ فى « معجمه » عن أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ ، بأَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « أَحَبُّ أَهْلِ بَيْتِى إِلَىَّ فَاطِمَةُ »[4] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عن أَبِى هُرَيرَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنهُ ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ الله تعالَى عنهُ ، قالَ يَارَسُولَ الله : « أَيُّنا أَحَبّ إِلَيْكَ ، أَنَا أَمْ فَاطِمَةَ ؟ . قَالَ : « فَاطِمَةُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنكَ ، وَأَنْتَ أَعَزُّ عَلَىَّ مِنْهَا »[5] .

---

(١) « موارد الظمان للهيثمى ٢٢٢٥ » و « عمل اليوم والليلة لابن السنى ٦٠٠ » . و « كنز العمال ٢٧٧٥٥ » .

(٢) « الجامع الكبير المخطوط / الجزء الثانى ٢ / ٢٨٤ » و « شعب الإيمان للبيهقى ٢٢٢٥ » .

(٣) « المعجم الكبير للطبرانى » ١١ / ٦٦ حديث ١١٠٦٣ قال فى « المجمع ٩ / ٢٠٢ » ورجاله رجال الصحيح ، و « كنز العمال ٣٣٠٥٧ » .

(٤) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٢ / ٤٠٣ » حديث رقم ١٠٠٧ ورواه « أبو داود الطيالسى ٢٤٨٤ » و « الترمذى ٣٩٠٨ » و « الحاكم ٣ / ٥٩٦ » وعمر بن أبى سلمة ضعيف ، فالحديث ضعيف من أجله .

و « الطبرانى برقم ١٠٠٨ » ورواه « الحاكم ٣ / ١٥٤ » وصححه ، فتعقبه الذهبى بقوله : جميع متهم ولم تقل عائشة هذا أصلا ورواه « الترمذى ٣٩٦٥ » وقال حسن غريب قلت : وأبو الجحاف فيه كلام وهو شيعى ، وجميع بن عمير ضعيف قاله الحافظ . اهـ .

(٥) رواه الطبرانى « فى الأوسط » و « مجمع الزوائد ٩ / ١٧٣ ، ٢٠٢ » و « كنز العمال ٣٤٢٢٥ ، ٣٦٧٥٥ » و « تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٩ / ٦٢ » و « تهذيب تاريخ دمشق لابن عسكر ٢ / ٣٩٦ ، ٥ / ٤٦٠ » .

الرابع

فى أن الله تبارك وتعالى يرضى لرضاها ، ويغضب لغضبها

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِإسْنَادٍ حَسَنٍ ، وَابْنُ السُّنِّيّ فى « معجمه » وأَبُو سَعِيدٍ النَّيسَابُورِى فى « الشرف » عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ لِفَاطِمَةَ : « إنَّ الله يَغْضَبُ لِغَضَبِكِ ، وَيَرْضى لِرِضَاكِ »[1] انتهى .

الخامس

فى أنَّهُ ﷺ كانَ يُقَبِّلُهَا في فِيهَا .

السادس

فيما جَاءَ : أنَّهُ ﷺ إذا سَافَرَ كانَ آخِر عهدِه بهَا ، وإذَا قَدِمَ أَوَّلَ ما يَدْخُلُ عليْهَا .

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فى « الشُّعَب » عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، قالَ : « كانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا سَافَرَ آخِرَ عَهْدِهِ إتْيَانُ فَاطِمَةَ ، وَأَوَّلُ من يَدْخُلُ عليْهِ فَاطِمَةَ إذَا قَدِمَ ﷺ »[2] .

وَرَوَى أَبُو عُمَرَ ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، قالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا قَدِمَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ ، فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَتَى فَاطِمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها[3] .

السابع

فى غِيرَتِهِ ﷺ لَهَا رَضِيَ الله تعالَى عنْها . [٢٢٥ و]

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْت عُمَيْس رَضِيَ الله تعالَى عنها ، قالتْ : « خَطَبَنِي عَلِيٌّ ، فبلغَ ذَلِكَ السَّيِّدَةَ فَاطِمَةَ بِنْتِ سيِّدِنَا رَسُولِ الله ﷺ فَأَتَتْ رَسُولَ الله ﷺ ، فقالتْ : إنّ أَسْمَاءَ مُتزوجَةٌ

---

(١) « المعجم الكبير للطبرانى ١ / ١٠٨ » حديث ١٨٢ فى هامش الأصل هذا حديث صحيح الإسناد ، وروى من طرق عن على ـ عليه السلام ـ رواه الحارث عن على وروى مرسلا ، وهذا الحديث أحسن شيء رأيته وأصح إسناد قرأته انتهى .

وفى « المجمع ٩ / ٢٠٣ » وإسناده حسن . وقال الذهبى فى « الميزان » ٢ / ٤٩٢ فى ترجمة محمد بن عبد الله : أنه أتى بما لا يعرف ، ثم ذكر هذا الحديث من طريق المصنف .

وكذا « المعجم الكبير للطبرانى ٢٢ / ٤٠١ حديث ١٠٠١ » ورواه « الحاكم ٣ / ١٥٣ ، ١٥٤ » وقال صحيح الإسناد فتعقبه الذهبى بقوله : بل حسين منكر الحديث لا يحل أن يحتج به .

(٢) « المسند ٥ / ٢٧٥ » .

(٣) « المسند ٣ / ٤٥٥ » .

عَلِيّ بنَ أبى طالبٍ فقالَ « مَا كَانَ لَهَا أَنْ تُؤْذِىَ اللهَ وَرَسُولَهُ »[1] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيّ فى « المعاجم الثَّلاثَة » عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا ، « أَنَّ عَلِيًّا رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، خَطَبَ بِنْتَ أَبِى جَهْلٍ ، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ إِنْ كُنْتَ تَزَوَّجْتَهَا فَرُدَّ علَيْنَا ابْنَتَنَا ، وَاللهِ لَا تَجْتمِعُ بِنْتُ رَسُولٍ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ تَحْتَ رَجُلٍ »[2] .

وَرَوَى البَزَّارُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ : أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « أَىُّ شَىْءٍ خَيْرٌ ؟ » فَسَكَتُوا ، فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ لِفَاطِمَةَ : « أَىُّ شَىْءٍ خَيْرٌ لِلنِّسَاءِ ؟ قَالَتْ : لَا يَرَاهُنَّ الرِّجَالُ » فذكراُ ذَٰلِكَ لِلنَّبِىِّ ﷺ ، فَقَالَ : « إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ[3] مِنِّى »[4] .

الثـــامن

فى تَشبّهها رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها ، هديًا وسَمْتًا ودلاًّ ومشيًا وحديثاً بِهِ ﷺ وقيامُهُ ﷺ لَهَا إِذَا أقبلتْ ، وإجلاسُهُ إِيَّاهَا مكانَهُ وأخبارُهُ ﷺ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها ، قالتْ : كُنَّ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عِنْدَهُ لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ واحِدَةً ، فأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهَا تَمْشِى »[5] .

وَرَوَى ابُو دَاوُدَ والتِّرمِذِىُّ وحسَّنَهُ ، والنَّسَائِىُّ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهَا ، قالتْ : « مَا رَأَيْتَ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَلَا هَدْيًا[6] وَلَا حدِيثًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فى قِيَامِهَا وقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها »[7] .

---

(1) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٢ / ٤٠٥ حديث ١٠١٥ ، قال فى « المجمع ٩ / ٢٠٣ » رونه الطبرانى فى « الكبير والأوسط » ٣٥٣ مجمع البحرين ، وفيهما من لم أعرفه و « المعجم الكبير للطبرانى ٢٤ / ١٥٢ ، ١٥٣ حديث رقم ٣٩٢ » .

(2) « المعجم الكبير للطبرانى ١١ / ٣٤٨ حديث رقم ١١٩٧٥ » ورواه فى « الصغير ٢ / ١٦ » و « الأوسط ٣٥٣ – ٣٥٤ » مجمع البحرين و « البزار ٢٤٨ / ٢ » زوائد البزار قال فى « المجمع ٩ / ٢٠١ » . وفيه عبيد الله بن تمام وهو ضعيف . و « مجمع الزوائد ٩ / ٢٠٣ » .

وأخرجه « ابن حبان ١٥ / ٤٠٧ حديث ٦٩٥٧ » عن المِسْوَرِ بن مخرمة ، إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه أحمد فى « المسند ٤ / ٣٢٦ » وفى الفضائل ١٣٣٥ و « البخارى ٣١١٠ » فى فرض الخمس : باب ما ذكر من درع النبى – صلى الله عليه وسلم – وعصاه وسيفه .

(3) البضعة : بفتح الباء : قطعة اللحم .

(4) « سنن البزار ٢ / ١٥١ » وأوله « إنما فاطمة ... » و « مجمع الزوائد ٩ / ٢٠٣ » رواه البزار وفيه من لم أعرفه .

(5) « صحيح مسلم ٤ / ١٩٠٤ حديث رقم ٢٤٥٠ » كتاب فضائل الصحابة ٤٤ باب ١٥ وتمامه « ما تُخطىء مِشْيَتُها من مشية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شيئا ، فلما رآها رحّب بها . فقال : « مرحبا بابنتى » ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم سارّها فبكت بكاء شديدا ، فلما رأى جَزَعها سارّها الثانية فضحكت ، فقلت لها : خصك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من بين نسائه بالسِّرار .. » الحديث ومن أراد تمامه فليرجع إلى « مسلم » لطوله . وبعده حديث ٩٩ .

(6) السمت والهدى : الهيئة والطريقة وحسن الحال .

(7) أخرجه « الترمذى » فى ٥٠ كتاب المناقب ٦١ باب فضل فاطمة ٥ / ٣٨٧٢ وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ عنها ، قالَتْ : مَا رَأيتُ أحدًا أشبه كلامًا وحديثًا بِرَسُولِ الله ﷺ من فَاطِمَةَ ، وكانتْ إذَا دخلتْ قامَ إِلَيهَا فَقبَّلَهَا ، ورحَّبَ بِهَا ، وأخذَ بِيَدِهَا وأَجْلَسَهَا فى مَجْلِسِهِ ، وكانَتْ رَضِىَ الله تعالَى عنها إذَا دَخَلَ عليهَا ﷺ قامتْ إليهِ ، فَقَبَّلَتْهُ وأخذتْ بِيَدِهِ ، وأجلستْهُ مكانَهَا ، فدخلتْ عليهِ في مَرَضِهِ الَّذِى تُوفِّىَ فِيهِ فأَسَرَّ إِلَيْهَا ، فَبَكَتْ ، ثمَّ أسَرَّ إِلَيْهَا فَضَحِكَتْ ، فَقَالَتْ : كُنْتُ أَحسبُ أنَّ لِهَـٰذِهِ المرأةِ فَضْلاً عَلَى « النَّاسِ »[1] فإذَا هِىَ امرأَةٌ مِنهُنَّ ، بَيْنَا هِىَ تَبْكِى إذَا هِىَ تَضْحَكُ ، فَلَمَّا تُوفِّىَ رَسُولُ الله ﷺ سألتُها عنْ ذَلِكَ ، فقالتْ : أَسَرَّ إِلَىَّ أنَّهُ مَيِّتٌ ، فبكيتُ ، ثم أسرَّ إِلَىَّ أنِّى أَوَّلُ أهلِهِ لُحُوقًا بِهِ فَضَحِكتُ »[2] .

وَرَوَاه الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وأَبُو يَعْلَى بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ، وَالتِّرمِذِىُّ فى غيرِ ذِكْرِ فَاطِمَةَ ، وَمَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ »[3] .

وَرُوِىَ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ ، قالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « الحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَفَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَائِهِمْ إلا/ مَا كَانَ مِنْ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ »[4] . / [٢٢٥ ظ]

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى « الأَوْسَطِ » وَ « الكَبِيرِ » برجالِ الصَّحيحِ ، عنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنهُمَا ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْدَ مَرْيَمَ بنتِ عِمْرَانَ فَاطِمَةُ وخَدِيجةُ ، ثم آسيَةُ بنتُ مُزَاحِمٍ » . وفى لفظٍ : « وَآسِيَةُ »[5] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ برجَالِ الصَّحِيحِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ مَرْوَانَ الذُّهَلِىِّ ، وثقه ابْنُ حِبَّانَ ، عَنْ أَبِى

---

(١) « الناس » زيادة من « المصدر » .

(٢) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥ / ٤٠٣ ، ٤٠٣ » حديث ٦٩٥٣ كتاب إخباره - صلى الله عليه وسلم - عن مناقب الصحابة ٦١ إسناده صحيح ، محمد بن الصباح - وهو الجرجرائى - صدوق وقد توبع ، وباقى السند ثقات من رجال الصحيح غير ميسرة بن حبيب ، فقد روى له أبوداود والترمذى والنسائى ، وهو ثقة ، وثقه أحمد وابن معين والنسائى وابن حبان والعجلى ، وقال أبو داود : معروف ، وقال أبوحاتم : لا بأس به وأخرجه « أبو داود ٥٢١٧ » فى الأدب ، باب ما جاء فى القيام ، و « الترمذى ٣٨٧٢ » فى المناقب باب فضل فاطمة بنت محمد - صلى الله عليه وسلم - ، والنسائى فى « فضائل الصحابة » ٢٦٤ وفى « عشرة النساء » ٣٥٥ و « الحاكم ٤ / ٢٧٢ - ٢٧٣ » و « البيهقى ٧ / ١٠١ » من طرق عن عثمان بن عمر ، بهذا الإسناد ، رواية الطبرانى مختصرة جدا وقال الترمذى : حسن غريب من هذا الوجه . وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبى . وأخرجه « النسائى » فى « عشرة النساء » ٣٥٤ من طريق النضر بن شميل ، عن إسرائيل ، به .

(٣) « المسند ٦ / ٧٧ ، ٢٤٠ ، ٢٨٢ » .

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى « مسنده ٣ / ٦٤ ، ٨٠ » عن أبى سعيد الخدرى ، و « الهيثمى ٩ / ٢٠١ » .

(٥) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٢ / ٤٠٧ برقم ١٠١٩ » ورواه الطحاوى فى « مشكل الآثار ١ / ٥٠ » .

والهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٩ / ٢٠١ رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير بنحوه إلا أنه قال : وآسية ورجال الكبير رجال الصحيح غير محمد بن مروان الذهلى وثقه ابن حبان .

هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ ، قَالَ إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « إنَّ مَلَكًا مِنَ السَّمَاءِ لَمْ يَكُنْ زَارَنِى ، فَاسْتَأْذَنَ رَبَّهُ في زِيَارَتِي ، فَأَذِنَ لَهُ فَبَشَّرَنِي ، أَوْ أَخْبَرَنِي : أَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدة نِساءِ أُمَّتِي »[1] انتهى .

التاسع

فى إثبات فضلها رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، بأبيها ﷺ وأقام بها أصلا وفرعا

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ قال ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِفَاطِمَةَ « نَبِيًّا خَيْرُ الأَنْبِيَاءِ ، وَهُوَ أَبُوكِ » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ برجَالِ الصحِيحِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، قالتْ : « مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ فَاطِمَةَ غَيْرَ أَبِيهَا ﷺ »[2] .

العاشر

فى أنها أصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً

رَوَى أَبُو يَعْلَى بِرجَالِ الصَّحِيحِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، قالتْ : « مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ أَصْدَقَ مِنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهَا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الَّذِى وَلَدَهَا ﷺ »[3] .

الحادى عشر

فى بِرِّهَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ

رَوَى أَبُو يَعْلَى ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ ...[4]

وَرَوَى الْبُخَارِىُّ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ ، قالَ : « مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا عَلَى فِرَاشٍ ....[5] .

---

(١) « المعجم الكبير للطبرانى » ٢٢ / ٤٠٣ برقم ١٠٠٦ عن أبى هريرة و « مجمع الزوائد » ٩ / ٢٠١ رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن مروان الذهلى ووثقه ابن حبان .

(٢) « در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة ٢٧٧ » وأخرجه « الطبرانى فى الأوسط » و « أبو يعلى » ورجالهما رجال الصحيح ، و « مجمع الزوائد ٩/٢٠١ » .

(٣) « مسند أبى يعلى ٨ / ١٥٣ برقم ٤٧٠٠ » إسناده ضعيف ، عمرو بن دينار لم يسمع من عائشة ، وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٩ / ٢٠١ باب مناقب فاطمة بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط وأبويعلى إلا أنها قالت : ..... ورجالهما رجال الصحيح .

وذكره ابن حجر فى « المطالب العالية » ٤ / ٧٠ برقم ٣٩٨٦ وعزاه إلى أبى يعلى ، وقال البوصيرى : رواه أبو يعلى والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

وأخرجه « الحاكم » ٣ / ١٦٠ وصححه على شرط مسلم ، ووافقه الذهبى .

(٤) بياض بالنسخ .

(٥) بياض بالنسخ .

الثاني عشر

فيمَا كانتْ فيهِ مِنْ ضيقِ العَيْشِ ، وخدمتها نفسها رَضِيَ الله تعالَى عنها ، مع استصحاب الصبْر الجميلِ

رَوَى الدُّولَابِيُّ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُميسٍ ، عَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَتَاهَا ....[١] .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ، برجالِ ثقَات الصَّحِيح ، وابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، قالَ : قُلْتُ لأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ رَضِيَ الله تعالى عنها أَكْفِي فَاطِمَةَ بنتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سِقَايَةَ الْمَاءِ وَالذَّهَابَ في الحاجَةِ ، وتكْفيك خدمةَ الداخِلِ الطَّحْنَ والعَجْنَ » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ برجالٍ ثِقَاتٍ ، إِلَّا عُبَيْد بنَ حميدٍ وثِّق وضعِّف ، عن عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، قالَ : إِنِّي لجالسٌ عنْد رَسُولِ الله ﷺ إِذْ أَقْبلَتْ فَاطِمَةُ فقامتْ [٢٢٦ و] بحذاءِ النَّبِيِّ ﷺ/ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ « ادْني يا فَاطِمَة » ، فدَنتْ دنوةً ثمّ قالَ : ادْنِي يا فَاطِمَة » فدنتْ دنوةً ثمّ قالَ : « ادْني يا فَاطِمَةُ » فدنتْ حتَّى قامتْ بيْنَ يديْهِ ، قالَ عِمْرَانُ : فرأيتُ صُفْرةً قَدْ ظَهَرَتْ عَلَى وَجْهِهَا ، وَذَهَبَ فَبَسَطَ رَسُولُ الله ﷺ بيْنَ أَصابِعِهِ ، ثم وَضَعَ كفَّهُ بيْنَ ترائبها فرفعَ رأسَهُ ، وقالَ : « اللَّهُمّ مُشْبِعَ الْجَوْعَةِ ، وَقَاضِيَ الْحَاجَة ، وَرَافِعَ الوَضْعة ، لا تُجِعْ فاطمةَ بنتَ مُحَمَّد ، فَرأَيْتُ صُفْرةَ الجُوعِ ، قَدْ ذَهَبَتْ عَنْ وَجْهِهَا وظهرَ الدَّمُ ، فسألْتُها بعْدَ ذَٰلِكَ ، فقالتْ : « مَا جُعْتُ بعْد ذَٰلِكَ »[٢] .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ـ بسندٍ جيِّد ـ عن عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ،[٣] أَنَّهُ قَالَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها ، ذَاتَ يَوْمٍ : وَالله لَقَدْ سَنَوْتُ[٤] حَتَّى « لقد »[٥] اشْتَكَيْتُ « صدرى »[٦] وقـد جاءَ « الله »[٧] أَبَاكِ بِسَبْي فَاذْهَبِي فَاسْتَخْدِمِيهِ[٨] ، فَقَالَتْ : « وأنا »[٩] وَالله قَدْ[١٠] طَحَنْتُ حَتَّى مَجَلَتْ[١١]

---

(١) بياض بالنسخ .

(٢) « مجمع الزوائد » ٩ / ٢٠٣ ، ٢٠٤ رواه « الطبراني في الأوسط » وفيه عتبة بن حميد ، وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه جماعة ، وبقية رجاله وثقوا .

(٣) وصدر الحديث « أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما زوجه فاطمة بعث معه بخميلة ، ووسادة من أدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين فقال علي لفاطمة ....

(٤) سَنَوْتُ : استقيت .

(٥) « لقد » زيادة من المصدر .

(٦) « صدرى » زيادة من المصدر .

(٧) « الله » زيادة من المصدر .

(٨) استخدميه : اسأليه خادما .

(٩) « وأنا » زيادة من المصدر .

(١٠) في « لقد » والتصويب من المصدر

(١١) مَجَلَتْ : صلبت وثخن جلدها من العمل الشاق .

يَدَاىَ ، فَأَتَتْ رَسُولَ الله ﷺ ، فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكِ أَىْ بُنَيَّة ؟ قَالَتْ : لِأُسَلِّمَ عَلَيْكَ ، فَاسْتَحَيَتْ أَنْ تَسْأَلَهُ ، وَرَجَعَتْ ، فَقَالَ : « مَا فَعَلْتِ ؟ » ، قَالَتْ : آسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ ، فَأَتَيْنَاه جَمِيعًا رَسُولَ الله ﷺ ، فَقَالَ عَلِىٌّ : يَارَسُولَ الله ، والله[1] لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّى اشْتَكَيْتُ صَدْرِى ، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ يَارَسُولَ الله : لَقَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجَلَتْ يَدَاىَ ، وَقَدْ جَاءَكَ الله بِسَبْي وَسَعَةٍ ، فَأَخْدِمْنَا ، فَقَالَ : « وَالله لَا أُعْطِيكُمَا ، وَأَدَعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَطْوِى بُطُونُهُمْ مِنَ الْجُوعِ ، لَاأَجِدُ مَا أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ ، « ولكنى أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم »[2] فَرَجَعَا فَأَتَاهُمَا رَسُولُ الله ﷺ ، وَقَدْ دَخَلَا في قَطِيفَتِهِمَا ، إِذَا غَطَّتْ رُؤُوسَهُمَا ، تَكَشَّفَتْ أَقْدَامُهُمَا ، وَإِذَا غَطَّيَا أَقْدَامَهُمَا تَكَشَّفَتْ رُؤُوسَهُمَا ، فَثَارَا ، فَقَالَ : مَكَانَكُمَا «ثم قال »[3] : أَلَا أُخْبِرُكُمَا بِخَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَانِى ؟ « قالا : بلى »[4] فَقَالَ : كَلِمَاتٌ عَلَّمَنِيهِنَّ جِبْرِئِيلُ ، فَقَالَ : تُسَبِّحَانِ في دُبُرِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ، وَتَحْمَدَانِ عَشْرًا ، وَتُكَبِّرَانِ عَشْرًا ، فَإِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وثَلَاثِينَ ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ »[5] « قَالَ : فوالله مَا تركْتُهُنَّ منذُ علّمنيهنّ رَسُولُ الله ﷺ قالَ فقالَ لَهُ ابْنُ الكواءِ ولا لَيْلَةَ صِفِّين ، فَقَالَ : قَاتلكمُ الله يَا أَهْلَ العِراقِ نَعَمْ ولا لَيْلَةَ صِفِّين »[5] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - بِسَنَدٍ حسنٍ - أَنْ فَاطِمَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْهَا ، أَنّ رَسُولَ الله ﷺ أَتَاهَا يَوْمًا ، فقالَ : أَيْنَ ابْنَاىَ ؟ يَعْنِي : حَسَنًا وَحُسَيْنًا ، قالتْ : « أصبحنَا وليسَ فى بيتنا شىءٌ يذوقُهُ ذَائِقٌ ، فقالَ عَلِىٌّ : « اذهب بهما فإنّى أتخوف[6] أَنْ يَبْكِيَا عَلَيْكَ ، وليسَ عِنْدكَ شىءٌ ، فَذَهَبَ إِلَى فُلانٍ اليَهُودِيِّ ، فتوجّه إِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ فوجدَهُمَا « يلعبان »[7] فى شربة بين أيديهمَا فضْل من تمرٍ ، فقالَ : « يَا عَلِىّ » أَلا تقلب ابْنَاىَ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدّ الحَرّ ، قالَ عَلِىٌّ : أَصْبَحْنَا ولَيْسَ فى بيتِنَا شَىْءٌ » ، فَلو جَلَسْتَ يَارَسُولَ الله حتّى أَجْمَعَ لِفَاطِمَةَ شَىْءٌ مِنَ التَّمْرِ ، فجعلَهُ فى صُرَّتِهِ[8] ، ثُم أَقْبَلَ فَحَمَلَ النَّبِىّ ﷺ أَحَدَهُمَا ، وحَمَلَ عَلَى الآخرِ حتّى قبلَهُمَا »[9] .

---

(١) « لا أعطيكم » والتصويب من المصدر .

(٢) ما بين القوسين زيادة من المصدر .

(٣) فى الأصل « فقال » وما أثبت من المصدر .

(٤) زيادة من المصدر .

(٥) - (٥) زيادة من « المسند » للإمام أحمد ١٠٦/١ ميمنية وبرقم ٨٣٨ ط شاكر وله مختصر فى ١٢٣/١ ميمنية وبرقم ٩٩٦ ط شاكر .

(٦) فى النسخ « أخاف » والتصويب من المصدر .

(٧) « يلعبان » زيادة من المصدر .

(٨) فى النسخ « فى حجزته » وما أثبته من المصدر .

(٩) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٢ / ٤٢٢ » حديث ١٠٤٠ قال فى « المجمع ١٠ / ٣١٦ » وإسناده حسن .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَنسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، أنَّ بِلَالاً رَضِيَ اللهُ تعالى عنْهُ ، أَبْطَأَ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا حَبسَكَ ؟ » ، قَالَ : « مَرَرْتُ بالسَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ ، وهى تطْحَنُ ، والصَّبِيُّ يَبْكِي » ، فقلتُ : « إِنْ شِئْتِ كَفَيْتُكِ الرَّحَى ، وكَفَيْتِنِي الصَّبِيَّ ، وإِنْ شِئْتِ كفيْتُك الصَّبِيّ ، وكفيتيني الرَّحَى » فقالتْ :/ « أَنَا أَرفَقُ بِابْنِي مِنْكِ ، فَذَاك الَّذِى حَبَسَنِي »[1] . [٢٢٦ ظ]

الثالث عشر

فى وفاتِهَا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، وَوَصِيَّتِهَا إِلَى أَسْمَاءَ بنتِ عُميسٍ رضِيَ اللهُ تعالَى عنْها ، بِمَن تَصنعهُ بعْد مَوْتِهَا ، ومَنْ صلَّى عَلَيْهَا ، وَمَنْ دَخَلَ قَبْرهَا وَمَوْضِعَهُ .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، بأسانيدَ ورجَالٍ أَحدهَا رجال الصَّحِيحِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، وَالْبُخَارِيّ عَنِ الزُّهرِيّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهَا ، قالتْ : « تُوُفِّيتِ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِستَّةِ أَشْهُرٍ »[2]

وفِى رِوَايَةٍ : « لَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ ، لِثَلَاثٍ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ ، سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ ، وَدَفَنَهَا عَلِيٌّ بنُ أَبِي طَالِبٍ لَيْلاً »[3] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، بِرِجَالِ الصَّحِيحِ إِلَّا جَعْفَرَ الصَّادِق لم يُدْرِكِ الْقِصَّةَ ، ففيهِ انْقِطَاعٌ ، عن جَعْفَرَ بنِ مُحمَّدٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا ، قالَ : « مَكَثَتِ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ ـ وما رئيَتْ ضَاحِكَةً بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ ثلاثةَ أَشْهُرٍ إِلَّا أَنَّهُمْ قد امتروا فى طَرَف نابها »[4] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ عَبْدِاللهِ بن مُحمّدِ بنِ عقيلٍ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى مُنقطعًا ؛ لأنَّ عَبْدَاللهِ لم يُدْرِكِ الْقِصَّةَ ، أنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها لمّا حضرتْهَا الوفاةُ أَمَرَتْ عَلِيًّا فَوضَعَ لَهَا غُسْلاً فَاغْتَسَلَتْ ، وتَطَهَّرَتْ ، وَدَعَتْ بِثِيَابِ أكْفَانِهَا فَأُتِيَتْ بِثِيَابٍ غِلَاظٍ خُشْنٍ ولبستْهَا ، ومسَّتْ مِنَ الحَنُوطِ ثم أَمَرَتْ عَلِيًّا أَلَّا تكشفَ عَوْرَتُهَا إِذَا قُبِضَتْ ، وَأَنْ تدرجَ كَمَا هِيَ « فى ثيابِهَا »[5] .

---

(١) « مسند الإمام أحمد ٣ / ١٥٠ » بزيادة « قال : فرحمتها رحمك الله » .

(٢) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٢ / ٣٩٨ » حديث ٩٨٩ قال فى « المجمع ٩ / ٢١١ » رواه الطبرانى بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح .

(٣) « المعجم الكبير ٢٢ / ٣٩٨ » أحاديث أرقام ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٨ و « وفاء الوفا للسمهودى ٣ / ٩٠٥ » وقال : لعلها أرادت بذلك المبالغة فى التستر وهو السبب فى عدم إعلام أبى بكر رضى الله تعالى عنه .

(٤) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٢ / ٣٩٩ و « وفاء الوفا ٣ / ٩٠٥ » .

(٥) « فى ثيابها » زيادة من « المعجم الكبير للطبرانى ٢٢ / ٣٩٩ حديث ٩٩٦ قال فى « المعجم ٩ / ٢١١ » و عبد الله بن محمد لم يدرك القصة فالإسناد منقطع .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ـ بسندٍ فيهِ من لم يُعرف ـ عنْ أُمِّ سَلْمَى رَضِيَ الله تعالَى عنها ، قالتْ : اشتكتِ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ بنتُ سَيِّدِنا رَسُولِ الله ﷺ شَكْوَاهَا التي قُبِضَتْ فِيهِ ، فَكُنْتُ أُمرضُهَا ، فأصبحتْ يومًا كأمثَلِ ما رأيتُها فى شكْوَاهَا تِلْك ، قالتْ : وخرجَ عَلِيٌّ لبَعْض حَاجَتِهِ فقالتْ يَا أُمَّه اسكُبِي لِي غُسْلاً ، فَسكبتُ لَهَا غُسْلاً ، فاغْتَسلَتْ كأحْسَنِ ما رأيتُها تَغْتَسِلُ ، ثم قالتْ : يَا أُمه أَعْطِينِي ثيابِي الجُدُدَ ، فأعطيتها ، فَلَبِستْهَا ، ثم قالتْ يَا أُمَّه قَدِّمِي لِي فِرَاشِي وَسطَ الْبَيْتِ ، ففعلتُ وَاضْطجَعَتْ واستقبلتْ القبلة وجعلتْ يدهَا تحتَ خَدِّهَا ، ثم قالتْ يَا أُمَّه إنّى مقبُوضَةٌ الآنَ ، وقد تطهّرتُ فلا يَكْشِفْنِي أَحَدٌ ، فَقُبِضَتْ مَكَانَهَا ، فَجاءَ عَلِيٌّ فأخبرتُهُ »[1] .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها ، أنّها قالتْ لأَسْمَاءَ : يَا أَسْمَاءُ إنّي قَدْ استَقْبَحْتُ هَـٰذَا الَّذِى يُصْنَعُ بالنِّسَاءِ ، يُطرحُ علَى المرأةِ الثَّوْبُ فَيَصِفُهَا ، فقالتْ أَسْمَاءُ : يَا ابْنَةَ رَسُولِ الله ﷺ أَلَا أُرِيكِ شَيْئًا رَأَيْتُهُ بِالْحَبَشَةِ ؟ فَدَعَتْ بجرائِدَ رَطْبَةٍ فَحنَّتْهَا ، ثُمَّ طَرحَتْ عليْهَا ثوبًا ، فقالتْ فَاطِمَةُ : مَا أَحْسَنَ هَـٰذَا وَأَجْمَلَهُ ؟ تُعْرَفُ بِهِ المرأةُ مِنَ الرَّجُلِ ، فإذَا أَنَا مُتُّ فَاغْسِلِينِى أَنْتِ وَعَلِيّ ، وَلَا تُدخلِي عَلَيَّ أَحَدًا ، ثمَّ اصْنَعِي بِي هكذَا ، فلمّا تُوُفِّيَتْ ، صُنِعَ بِهَا مَا أَمَرَتْ بَعْدَ أَنْ غَسَّلَتْهَا أَسْمَاءُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُم[2] .

الرابع عشر
فى أن الله تعالى حرمها وذريتها من النار

رَوَى الْبَزَّارُ ، وَعَامِرٌ فِي « فوائِدِهِ » ، والطَّبَرَانِيُّ وابنُ/ عَدِيّ ، وَالْعُقَيْلِيُّ ، / [٢٢٧ و] والحاكمُ ، وابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ شَاهِينَ فى « مسنَدِ الزّهر » وابنُ عَسَاكِرَ ، مِنْ طريقٍ آخَرَ عنه ، والطَّبَرَانِيُّ فى « الكبير » بسندٍ رجالُهُ ثِقاتٌ ، عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « إن فاطمة أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَحَرَّمَهَا الله تعالَى وَذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ »[3] .

زَادَ الْعَقِيلِيُّ : قالَ ابنُ كَرِيبٍ : هَـٰذَا لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، وَلِمنْ أَطَاعَ الله عزّ وجّل منهم » وفى . لفظٍ : « إِنَّ الله عزَّ وجّل غَيْرُ مُعَذِّبِكِ ، وَلَا وَلَدَكِ »[4] .

---

(١) « مجمع الزوائد للهيثمى ٩ / ٢١٠ ، ٢١١ » رواه أحمد وفيه من لم أعرفه و « وفاء الوفا للسمهودى ٣ / ٩٠٣ » .

(٢) « وفاء الوفا للسمهودى ٣ / ٩٠٤ ، ٩٠٥ » .

(٣) « مجمع الزوائد ٩ / ٢٠٢ » رواه الطبرانى والبزار بنحوه ورواه الحاكم فى « المستدرك ١ / ١٥٢ » وقال : هذا حديث صحيح الإسنادو « إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب للمناوى ٦٠ » رواه الحاكم وأبو يعلى والطبرانى بإسناد ضعيف ، لكن عضده فى رواية البزار له بنحوه ، وبه صار حسنا .

والمراد بالنار : نار جهنم ، فأما هى وابناها ، فالمراد فى حقهم ، التحريم المطلق .

(٤) « مجمع الزوائد ٩ / ٢٠٢ » و « إتحاف السائل للمناوى ٦٠ » و « جمع الجوامع ١ / ١٧٠ » .

وَرَوَى الْخطِيبُ : أنَّ الْإمَامَ عَلِيّ بن مُوسَى الرِّضِيِّ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا ، سُئِلَ عَنْ هَـٰذَا الْحَدِيثِ ، فقالَ : « هَـٰذَا خَاصٌّ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا »[1] .

تنبيـــه

الصَّوَابُ : أنَّ هَـٰذَا الحديثَ سَنَدهُ قرِيبٌ مِنَ الْحُسَيْنِ ، والحكمَ عليْهِ بالوَضْعِ خَطأً ، كما بسَطْتُ الكلامَ عَلَى ذلك فى كتابِى : « الفَوَائِد المجموعةِ فى الأحاديثِ الموضوعَةِ » .

الخامس عشر
فى كيفية حشرها رَضِيَ الله تعالَى عنها

رَوَى تَمَّامٌ ، والحاكِمُ ، والطَّبَرانِىُّ ، عَنْ عَلِيٍّ وأَبُو بَكْرٍ الشَّافِعِىّ ، عن أَبِى هُرَيْرَةَ ، وَتَمَّامٌ عن أَبِى أَيُّوبٍ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ بنِ بُشْرَانَ ، وَالْخطِيبُ عَنْ عَائِشَةَ ، والْأَزْدِىّ عن أَبِى سَعِيدٍ رَضِيَ الله تعالَى عنهُم ـ بأَسَانِيدَ ضَعِيفَةٍ ـ إِذَا ضُمَّ بَعْضُهَا إِلَى بعْضٍ ، أَفَادَ قُوَّةً أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ بُطْنَانِ الْعَرْشِ : أَيُّهَا النَّاسُ » .

وفى لَفْظٍ : « يَا أَهْلَ الجَمْعِ غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ ، ونَكِّسُوا رُؤُوسَكُمْ حتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ إِلَى الْجَنَّةِ » .

وفى لَفْظٍ : « حَتَّى تَمُرَّ عَلَى الصِّرَاطِ ، فَتَمُر وَعَلَيْهَا رِيطتانِ[2] خضرَاوَانِ »[3] .

السادس عشر
فى أولادها رضى الله تعالى عنهم

قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ[4] رَحِمَهُ الله تعالَى : تَزَوَّجَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها ، فَوَلَدَتْ :

---

(١) « المرجع السابق ٦٠ ، ٦١ » .

(٢) الرّيطة : كساء وريطتان مثنى ريطة ـ وتجوز أى تمر وتعبر .

(٣) « إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب للمناوى ٧٢ » حديث ٣١ رواه الحاكم فى « المستدرك ٣ / ١٥٣ » وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . وحديث ٣٢ رواه أبوبكر الشافعى . وحديث ٣٣ رواه أبوبكر الشافعى أيضا وصفحة ٧٣ حديث ٣٤ رواه الطبرانى و « الحاكم بنحوه ٣ / ١٦١ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٢٢ / ٤٠٠ برقم ٩٩٩ » و « در السحابة للشوكانى ٢٧٥ » وكذا « المستدرك ٣ / ١٥٣ و « ذكر الذهبى : أنه موضوع وكذا الشوكانى نفسه فى « الفوائد المجموعة ٣٩٣ برقم ١٢٢ » وأخرجه أبوبكر فى « الغيلانيات » من حديث أبى أيوب وأبى هريرة .

(٤) الليث بن سعد الفهمى ، مولى فهم بن قيس عيلان ، كنيته : أبو الحارث ، كان مولده سنة أربع وتسعين ، ومات سنة خمس وسبعين ومائة ، وكان أحد الأئمة فى الدنيا فقها وورعا وفضلا وعلما ونجدة وسخاء ، لا يختلف إليه أحد إلا أدخله فى جملة عياله ، ينفق عليهم ، كما ينفق على خاصة عياله ، فإذا أرادوا الخروج من عنده زودهم ما يبلغهم إلى أوطانهم رحمة الله عليه .

حَسَنًا وَحُسَيْنًا وَمُحَسِنًا - بميمٍ مضمُومةٍ ، فحاءٍ مفتوحةٍ فسين مكسُورةٍ مشدَّدةٍ مُهْمَلَتَيْنِ - رَضِيَ الله تعالَى عنهُمْ ، وَزَيْنَبَ وأُمَّ كُلْثُومٍ وَرُقَيَّةَ رَضِيَ الله تعالَى عنهُنّ .

مَاتَ مُحَسِّنٌ سقطًا ، وماتَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ ولم تَبْلُغْ .

قَالَ أبو عُمَرَ وُلِدَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ فَاطِمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنهُمَا ، قبلَ وَفَاةِ سَيِّدِنَا رَسُولِ الله ﷺ وَتَزَوَّجَتْ بِنْتُ فَاطِمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنهما عَبْدَ الله بنَ جَعْفَر رَضِيَ الله تعالَى عنهُمَا ، فَمَاتَتْ عندهُ ، وقدْ وَلَدَتْ عليًّا ، وَعَوْنًا وجَعْفرًا وعبَّاسًا وأُمَّ كلثومٍ بنى عبْد الله بن جَعْفر .

قَالَ الشَّيْخُ[1] رَحِمهُ الله تعالَى في « فتاويه »[2] : أَوْلَاد زينبَ المذكورةِ من عبدالله بنِ جَعْفَرَ موجودُونَ بكثرةٍ ، ونتكلّم عليهِمْ من عشرةِ أوجُهٍ :

أحدِهَا :

أنّهم : مِنْ آلِ النَّبِيّ ﷺ ، وأهلِ بَيْتِهِ بالإجْمَاعِ ؛ لأنّ آلَهَ هُمُ المؤْمِنُونَ ، مِنْ بَنِى هَاشِمٍ والمطَّلِبِ[3] .

الثانى :

أنّهُمْ : مِنْ وَلَدِهِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ بِالإِجْمَاعِ .

الثالث :

أنّهُمْ : يُشَارِكُونَ الحسنَ والحسينَ ويَنْتَسِبُونَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ .

والجوابُ : لا ، وفرق بينَ من يُسَمّى ولدًا للرَّجُل ، وبينَ من يُنْسَبُ إِلَيْهِ .

الرابع :

/هلْ يطلقُ عليهِمْ أشْرَافٌ ؟. [٢٢٧ ظ]

= ترجمته فى : « طبقات ابن سعد ٧ / ٥١٧ » و « التاريخ لابن معين ٥٠١ » و « الجمع ٢ / ٤٣٣ » و « التهذيب ٨ / ٤٥٩ » و « طبقات خليفة ٢٩٦] « تاريخ خليفة ٤٤٩ » و « العبر ١ / ٢٦٦ » و « التقريب ٢ / ١٣٨ » و « الكاشف ٣ / ١٢ » و « التاريخ الكبير ٧ / ٢٤٦ » و « التاريخ الصغير ٢ / ٢٠٩ » و « تاريخ أسماء الثقات ص ٣٩٩ » و « تاريخ الثقات ص ١٩٦ » و « الجرح والتعديل ٧ / ١٧٩ - ١٨٠ » و « مروج الذهب ٣ / ٣٤٩ » و « السير ٨ / ١٣٦ » و « الحلية ٧ / ٣١٨ » و « الفهرست ١ / ١٩٩ » و « تاريخ بغداد ١٣ / ٣ » و « ميزان الاعتدال ٣ / ٤٢٣ » .

(١) الشيخ : جلال الدين السيوطى .

(٢) فى « الحاوى للفتاوى » .

(٣) وأخرج مسلم والنسائى عن زيد بن أرقم ، قال : قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خطيبا فقال أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثا ، فقيل لزيد بن أرقم ومن أهل بيته ؟ قال : « أهل بيته من حرم الصدقة بعده » قيل : ومن هم ؟ قال : آل على آل عقيل وآل جعفر وآل عباس . « الحاوى للفتاوى ٢ / ١٧٩ » .

الجوابُ : الشرَف عَلَى مصطلَح أهْلِ مصْرَ أنواعٌ : عامٌّ لجميع أهْل البَيْتِ ، وخَاصٌّ بالذُّرِّيَة ، فتدخُلُ فيهِ الزَّيْنَبِيَّةُ ، وأخَصُّ منه شَرَفُ النِّسْبَةِ ، وهُوَ مُخْتَصٌّ بذرِّيَّةِ الْحَسَنِ والْحُسَيْنِ رَضِىَ الله تعالَى عنهُمَا[١] .

الخامس :

تَحْرُمُ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ بِالإجْمَاعِ ؛ لأنَّ بَنِى جَعْفَر مِنَ الآل .

السادس :

يَسْتَحِقُّونَ سَهْمَ ذَوِى الْقُرْبَى بِالإجْمَاعِ .

السابع :

يَسْتَحقُّونَ مِنْ وَقْفِ بَرَكَةِ الحَبَشِ بالإجماعِ ؛ لأنَّهَا وقَفَتْ نِصْفَهَا عَلَى الأشْرَافِ ، وهمْ أوْلَادُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، وَنِصْفَهَا عَلَى الطالبيين ، وهمْ ذُرِّيَّةُ عَلِيٍّ بن أبِى طَالِبٍ وَمُحَمَّد بنِ الحَنَفِيَّةِ ، وذُرِّيَّةِ عقيلِ بنِ أبي طالبٍ رَضِىَ الله تعالَى عنهُمْ ، وثَبَتَ هَـٰذَا الوقفَ عَلَى هَـٰذَا الوجْهِ عَلَى قاضِى القُضَاةِ بدْرِ الدِّينِ يُوسُفَ السِّنْجَاوِى في ثانى عَشَرَ رَبِيعِ الآخرِ سنةَ أرْبَعِينَ وستِّمائةٍ ، ثم اتَّصَلَ ثُبُوتُهُ عَلَى شيخِ الإسْلَامِ عِزِّ الدِّينِ بنِ عَبْدِ السَّلَامِ ، تاسِعَ عَشرى[٢] ربيع الآخر من السَّنَةِ المذْكُورَةِ ، ثم اتَّصَلَ ثُبُوتُهُ عَلَى قاضِى القُضَاةِ بَدْرِ الدِّين بْنِ جُمَاعَةَ ، ذكرَ ذلكَ ابْنُ المتوِّج فى كتابِهِ : « إيقاظ المتأمِّل »[٣] .

الثـــامن :

هل يَلْبسُونَ العَلَامَةَ الخَضْرَاءَ[٤] ؟.

الجواب : لَا يُمْنَعُ منْهَا مَنْ أرَادَهَا من شَرِيف ، أو غيرِهِ ، ولَا يُؤْمَرُ بهَا مَنْ تركَهَا منْ شَرِيف أو غيرِهِ ؛ لأنَّها إنَّما أُحْدِثَتْ سَنَةَ ثلاثٍ وسبْعِينَ وسَبْعمائِةٍ بِأمْرِ الملِكِ الأشْرَف شعبانَ بن حُسَيْنٍ وأقصى ما فى البابِ ، أنَّه أحدثَ التَّمييزَ بِها لهؤُلَاءِ عَنْ غَيْرِهِمْ ، وَقَد يُسْتَأْنَسُ لاخْتِصَاصِهَا لَهم بقولِهِ تعالَى : ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ...** ﴾[٥] فَقَدِ اسْتَدَلَّ بها بعضُ العُلَمَاءِ عَلَى تَخْصِيصِ أهْلِ الْعِلْمِ بِلِبَاسٍ

---

(١) « المرجع السابق ٢ / ١٨٠ ــ ١٨١ » .

(٢) فى النسخ « تاسع عشر جمادى الآخر » والتصويب من « المصدر » .

(٣) فى النسخ « إيقاظ المسائل » والتصويب من « المصدر » .

(٤) هذه العلامة ليس لها أصل فى الشرع ، ولا فى السنة ، ولا كانت فى الزمن القديم . راجع « الحاوى للفتاوى » ٢ / ١٨٢ و « الشرف المؤبد لآل محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ٩٨ » .

(٥) سورة الأحزاب الآية ٥٩ .

يَخْتَصُّونَ بِهِ ، مِنْ تَطْوِيلِ الأَكْمَامِ ، وإِدَارَةِ الطَّيْلَسَانِ ، ونَحوِ ذلكَ ليعرَفُوا فَيُجلّوا تكرِيمًا لِلعِلْمِ .
وهَـٰذَا وَجْهٌ حَسَنٌ والله تعالَى أَعْلَم[1] .

التاسع :

هَلْ يَدْخلُونَ في الْوَصِيَّةِ عَلَى الْأَشْرَافِ أَمْ لَا[2] ؟.

الجواب : إِنْ وُجِدَ مِنَ المُوصِى وَالوَقِفِ نَصٌّ يقْتَضِى دُخُولَهُمْ أَوْ خُرُوجَهُمْ اتُّبِعَ ، وإِلّا فقاعدةُ الْفِقْهِ : أَنَّ الوَصِيَّةَ وَالْوَقْفَ تَنْزِلُ عَلَى عُرْفِ الْبَلَدِ ، وَعُرْفِ مِصْرَ مِن عَهْدِ الخِلَفَاءِ الفَاطِمِيِّين إِلَى الآن : الأَشْرَافُ لَقَبٌ لِكُلِّ حَسَنِى وَحُسَيْنِيّ خاصَّةً ، فلَا يَدْخُلُونَ عَلَى مُقْتَضَى هَـٰذَا الْعُرْفِ ، وَإِنَّمَا دَخلُوا فى وَقْفِ بَرَكَةِ الحَبَش ؛ لأَنَّ واقِفَهَا نَصَّ فى وَقْفِهِ عَلَى أَنَّ نِصفَهَا لِلأَشْرَافِ ، ونِصْفَهَا لِلطَّالِبِيينَ[3] .

تنبيهات

الأوّل : قالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : اشْتِقَاقُ فاطِمَةَ من الفَطْمِ ، وهُوَ الْقَطْعُ ، ومِنْهُ فَطْمُ الصَّبِىّ ؛ إِذَا قُطِعَ عنه اللَّبَنُ ، يقولُ الرَّجُلُ للرَّجُلِ : وَالله لَأَفْطِمَنَّكَ عَنْ كَذَا وَكَذَا ، أَىْ : لَأَمْنَعَنَّكَ عَنْهُ[4] .

وَرَوَى الْخَطِيبُ ، وقالَ : فِيهِ مَجَاهِيلُ[5] ، وَأَوْرَدَهُ ابْنُ الْجَوْزِيّ فى « المَوْضُوعَاتِ » وتقدّم أَنَّ الحُكْمَ عليْه بالوَضْعِ لَيْسَ بصوابٍ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ :« إِنَّ الله تعالَى إِنَّما سَمَّاهَا فَاطِمَةَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تعالَى فَطَمَهَا وَمُحِبِّيهَا عَنِ النَّارِ[6] . [٢٢٨ و]

الثانى : تقدّم أَنَّ عَلِيًّا رَضِىَ الله تعالَى عنهُ ، أَصْدَقَهَا دِرْعًا ، وَأَنَّهُ بَاعَ الدِّرْعَ وَبَعْضَ أَمْتِعَةِ مَتَاعِهِ ، وَأَصْدَقَهَا أَرْبَعَمِائَةِ دِرْهَمٍ .

---

(١) « الشرف المؤبد للنبهانى ٩٩ ، ١٠٠ » .

(٢) « الشرف المؤبد لآل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى ٢٧ .

(٣) الحاوى للفتاوى للسيوطى ٢ / ١٨٢ ـ ١٨٣ » و « الشرف المؤبد لآل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ للنبهانى ٩٦ ، ٩٧ » .

(٤) سميت فاطمة بإلهام من الله لرسوله إن كانت ولادتها قبل النبوة ، وإن كانت بعدها فيحتمل بالوحى ؛ لأن الله قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة .

راجع « شرح الزرقانى ٣ / ٢٠٣ » و « إتحاف السائل للمناوى ٢٤٠ » .

(٥) « المرجع السابق » .

(٦) « المرجع السابق » وفيه بشرى عميمة لكل مسلم أحبها .

قَالَ الْمُحِبُّ الطَّبَرِيُّ : يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ الْعَقْدُ وقَعَ على الدِّرْعِ ، كَما دَلّ عليْه حديثُ عَلِيٍّ ، وَبَعَثَ بِهَا عَلِيٌّ ، ثم رَدَّهَا إِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ لِيَبِيعَهَا ، فَبَاعَهَا ، وأَتَاهُ بِثَمَنِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الحَدِيثَيْنِ تَضَادٌّ . وقدْ ذَهَبَ إِلَى مَدْلُولِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الحَدِيثَيْنِ قَائِلٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ مَهْرُهَا رَضِيَ الله تعالَى عنها الدِّرْعَ ، لَمْ يَكُنْ إِذْ ذَاكَ بيضاء ولا خضراء .

وقالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ أَرْبَعمَائِةٍ وثَمَانِينَ ، فأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يُجْعَلَ ثُلُثُها في الطِّيبِ .

الثالث :

تضمَّنَ حديثُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وحَديثُ عَلِيٍّ ، وحَدِيثُ أَنَسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمُ ، أَنّ الَّذِى حَثَّهُ على تَزْوِيجِ فَاطِمَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْهَا مُتَضَادٌّ ، ولَا تَضَادَّ بَيْنَهُمَا .

ويُحتملُ أَنْ يكونَ مَوْلَاتُهُ ، ثم أبو بَكْرٍ وعُمَر ، أَوْ بَالعَكْسِ ، ثُم لمَّا خَرجَ لِذَلِكَ لَقِيه الأَنْصَارُ فَحَثُّوهُ على ذَلِكَ ، من غيْرِ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ عَلِمَ بِالآخرِ[1] .

الرابع :

يحتملُ أَنْ يُرِيدَ أَسْماءَ فى حدِيثِهَا بوَلِيمَة مَا قَامَ هُوَ بنفْسِهِ غيرِ مَا جَاءَ بِهِ الأَنْصَارِ ، مِنَ الكَبْشِ والذُّرَةِ ، جمعًا بيْنَ الحديثَيْنِ ، وَأَنْ يَكُونَ رَسُولَ الله ﷺ دَفَعَ لَهَا مَعَ ذلكَ الآصُعَ مِنَ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ ، وأَنْ يكونَ ما جَاءَ بِهِ الأَنْصَارُ وَلِيمَةَ الرِّجَالِ ، وما دَفَعَهُ لَهَا ﷺ للنِّسَاءِ كَما دَلَّ عليْه حَدِيثُهَا[2] .

الخامس :

كَيْفِيَّةُ صَبِّ المَاءِ ، وتَخْصِيصُ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنه بِهِ ، مُخَالِفٌ لما رَوَاهُ ابْنُ حِبَّان ، عَنْ أَنسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا[3] .

قالَ المُحِبُّ الطبَرِيُّ رَحِمَهُ الله تعالَى ، وَلَعَلَّهُ ﷺ خصَّ عَلِيًّا رَضِيَ الله تَعَالَى عنْهُ بهذِهِ الكَيْفِيَّةِ ، كَما تضَمَّنَهُ الحدِيثُ ، فإِنَّهُ لَمْ يذْكُرْ فاطِمةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها ، وَنَضح ﷺ عَلَيْهِما عَلى تِلْكَ الكَيْفِيَّةِ كمَا فى حديثِ ابْنِ حِبَّانَ[4] .

السادس :

تضَمَنَ حديثُ عائِشةَ ، أَنَّهُ ﷺ أَخبرَهَا بشَيْئَيْنِ : بِمَوْتِهِ ، وَأَنَّهَا أَوَّلُ أَهْلِهِ لُحوقًا بِهِ ، فَبَكَتْ ،

---

(١) « شرح الزرقانى ٢/٣ » .

(٢) المرجع السابق ٢ ، ٣ ، ٥ .

(٣) المرجع السابق ٢/٤ .

(٤) « شرح الزرقانى ٢/٥ » .

فَأَخْبَرَهَا ثَانِيًا بشيءٍ واحِدٍ وَهُوَ : أَنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، وسَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَضَحِكَتْ .

وَتَضَمَّنُ حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهَا ،عِنْدَ الدُّولَابِيِّ أَنَّهُ أَسَرَّ إِلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهَا أَوَّلًا : بِمَوْتِهِ فَقَطْ فبَكَتْ ، وَفِي الثَّانِيَةِ : بِأَنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَضَحِكَتْ .

وحَدِيثُ فَاطِمَةَ عِنْدَ الدُّولَابِيِّ أَيْضًا : أَنَّهُ ﷺ أَسَرَّ إِلَيْهَا بِمَوْتِهِ أَوَّلًا فبكتْ ، وثانيًا بشَيْئَيْنِ : بِلُحُوقِهَا بِهِ ، وأَنَّهَا سَيِّدَةُ أَهْلِ الجَنَّةِ[1] .

وتضمَّنُ حَدِيثُ عَائِشَةَ عند أَبِي دَاوُدَ ، وَالتِّرمِذِيِّ ، وَالنَّسَائِيِّ ، وابْنِ حِبَّانَ عنها ، عَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهَا أَنَّهُ ﷺ أَسَرَّ إِلَيْهَا أَوَّلًا بِمَوْتِهِ فَبَكَتْ ، وثانيًا : بأَنَّهَا أَوَّلُ لَاحِقٍ بِهِ فَضَحِكَتْ[2] فيُحملُ ذَلِك على صُدُورِهِ فِي مَجَالِسَ مُخْتَلِفَةٍ ، تَوْفِيقًا بَيْنَ الأَحَادِيثِ ، وَأَنَّ بُكَاءَهَا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهَا فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ / بِمَجْمُوعِ الخَبَرَيْنِ ، بَلْ لِمَوْتِهِ [٢٢٨ ظ] ﷺ فقط ، يدُلّ عليْهِ أنه ﷺ لَمَا أَفْرَدَ خَبَرَ مَوْتِهِ عَنْ خَبَرِ لُحُوقِهَا بِهِ ، كَمَا فِي حَدِيثَيْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهَا فِي هَـٰذَا النَّوْعِ بَكَتْ لِلْأَوَّلِ ، وَضَحِكَتْ لِلثَّانِي ، وَلَوْ كَانَ الْبُكَاءُ مَجْمُوعُهُمَا لَمَا حَصَلَ بِأَحَدِهِمَا ، أَوْ لِكُلٍّ واحِد منْهُمَا لَمَا ضَحِكَتْ لِلثَّانِي .

وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ ضَحِكَهَا فِي حَدِيثِ الدُّوْلَابِيِّ عَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، لَم يَكُنْ لمجموعِ الخَبَرَيْنِ ، بَلْ لِكُلٍّ واحِدٍ منْهُمَا إِذْ لَوْ كَانَ لهُمَا لَمَا استقَلَّ بِهِ أَحَدُهُمَا ، وقدِ اسْتَقَلَّ بِهِ فى حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهَا ، كما عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ ، والتِّرمِذِيِّ ، والنَّسَائِيِّ ، وأَبِي حَاتِمٍ ـ كَما سَبَقَ ـ فدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لِكُلٍّ منْهُمَا[3] .

السَّابع :

فى بَيَان غَرِيبِ ما سَبَق :

أَفْحَمَ ـ بفاءٍ ، فحاءٍ مهملةٍ : أَسْكَتَ ، وفَحَم الصَّبِيُّ ـ بفتح الحاء يفحَم إِذا بَكَى ، حتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتُهُ .

الحُطَمِيَّةُ ـ بحاء ، فطاء مهملتين[4] .

---

(١) المرجع السابق ٥/٢٠٥ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) « شرح الزرقانى ٥/٢٠٥ » .

(٤) فى النهاية : الحطمية التى تحطم السيوف ، أى تكسرها ، أو العريضة الثقيلة ، أو نسبة إلى بطن من عبد القيس يقال لهم : حطمة ، كهمزة بن محارب ، كانوا يعملون الدروع ، وهذا أشبه الأقوال . « شرح الزرقانى على المواهب ٣/٢ » .

الرُّحّال [1] .

البَيْضَاء [2] .

الصَّفراء [3] .

ثقيل [4] .

حصر [5] .

مَرْحَبًا أىْ : أَتَيْتَ سَعَةً مِنَ الرُّحب بالضمّ ، وَهُوَ السَّعَةُ . وأَهْلًا : أىْ أتيتَ أَهْلًا فَاسْتَأْنِسْ وَلَا تَسْتَوْحِشْ .

الشَّطْر لعلّه مكيالٌ يعرف عِنْدهمْ بذلكَ ، أَوْ نِصْفُ مِكْيَالٍ ، إِذِ الشَّطْرُ : النِّصْفُ .

آصُعٌ جمعُ صَاعٍ [6] .

الشِّبْل بشينٍ مُعجمةٍ : وَلَدُ الأَسَدِ فيكونُ ذَلِكَ إِنْ صَحّ كَشْفٌ واطِّلَاعٌ مِنْهُ ﷺ ، وَأُطْلِقَ عَلَى الحسن والْحُسَيْنِ رَضِيَ الله تعالَى عنهما شِبْلَيْنِ ، وهُمَا كَذلكَ .

الهدى والسَّمْتُ : متقاربا المعنى ، وهُمَا السَّكِينَةُ والوَقَارُ فى الهَيْئَةِ والنَّظَرِ والشَّمائِلِ وغيرِ ذلكَ . والسَّمْتُ بمعناهُمَا يقالُ : مَا أَحْسَنَ سَمْتَهُ ، أىْ : هَدْيَهُ .

البَذِرَةُ – بموحدة تحتية فذال ، فراء : البَذِر : الّذى يُفْشِى السِّرّ ، ويظهر ما يسمعه ، وفى الكلام إضْمَارٌ ، وتقديرُهُ : لَوْ أَذَعْتَهُ حَالَ حَيَاتِهِ [7] .

---

(١) الرُّحال : العرب الذين لا يستقرون فى مكان ، ويحلون بماشيتهم حيث يسقط الغيث وينبت المرعى « المعجم الوسيط ٣٣٥/١ .

(٢) البيضاء : الفضة .

(٣) الذهب .

(٤) ثقيل : فيه : « إنى تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتى « سماهما ثقلين ؛ لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل ، ويقال لكل خطير نفيس ، ثَقَل : فسماهما ثقلين ؛ إعظاما لقدرهما ، وتفخيما لشأنهما « النهاية ٢١٦/١ » .

(٥) حصر : فى حديث زواج فاطمة : « فلما رأت عليا جالسا إلى جنب النبى ﷺ حَصِرَتْ وبكت « أى استحيت وانقطعت ، كأن الأمر ضاق بها ، كما يضيق الحبس على المحبوس . « النهاية ٣٩٥/١ » مادة حصر .

(٦) الآصُعُ : جمع صاع ، وهو صحيح فصيح ، وقد عده ابن مكى فى « تثقيف اللسان : ١٨٩ » فى لحن العَوامّ ، وقال : الصواب أصْوُع ، مِثل دار وأدْوُر ، وهذا الذى قاله ابن مكى خطأ صريح ، وذهول بيّن بل لفظُه آصُع صحيحة مستعملة فى كتب اللغة ، وفى الاحاديث الصحيحة وهى من باب المقلوب ، وكذا يجوز آدُر فى جمع دار ، وشبه ذلك ، وهذا باب معروف عند أهل التصريف يسمى باب القلب ؛ لأن فاء الكلمة فى : رد آصُع « صاد وعينها واوٌ ، فقلبت الواوُ همزةً ، ونقلت إلى موضع الفاء ، ثم قلبت الهمزة ألفا حين اجتمعت هى وهمزة الجمع فصار آصُعًا : وزنه عندهم : أعفُل ، وكذلك القول فى آدُر ونحوه والصاع يذكر ويؤنث . « تحرير التنبيه للنووى ١١٣ تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية والدكتور فايز الداية » .

(٧) « النهاية ١١٠/١ مادة : بذر » .

البـاب العاشـر

في بَعْضِ مَنَاقِبِ سَيِّدَىْ شَبَابِ أَهْلِ الجنَّةِ : أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ ، وَأَبِي عَبْدِ الله الْحُسَيْنِ رَضِيَ الله تعالَى عنهما ، سِبْطَىْ رَسُولِ الله ﷺ عَلَى سَبِيلِ الاشْتِرَاكِ .

وفيهِ أنْوَاعٌ :

الأول

في عَقِّهِ ﷺ عنهما ، وأمره ﷺ بحلق رؤوسهما ، وختانهما رضى الله تعالى عنهما .

رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنهُمَا ، قَالَ : إنَّ رسُولَ الله ﷺ عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ الله تعالَى عنهما « كَبْشًا كَبْشًا[1] » ، وعِنْدَ النَّسَائِيِّ : « كَبْشَيْنِ كَبْشَيْنِ »

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ في « المَنَاقِبِ » ، / عَنْ أبي رَافِعٍ[2] رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : [٢٢٩ و] « إنَّ الحَسَنَ بْن عَلِيٍّ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ ، لَمَّا وُلِدَ أَرَادَتْ أُمُّهُ أَنْ تَعُقَّ عنهِ بِكَبْشَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَا تُعُقِّي عنه ، وَلكن احْلِقِي شَعْرَ رَأْسِهِ ، فَتَصدَّقِي بوزْنِهِ مِنَ الْوَرِقِ[3] » ؛ ليحملَ ﷺ عنها ذَلِكَ ، لا تَرْكًا بالأَصَالَةِ ، يدلّ عليه ما رَوَاهُ التِّرمِذِيّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « عَقَّ رَسُولُ ﷺ ، « عَنِ الحَسَنِ بشَاةٍ »[4] وَقَالَ : « يَا فَاطِمَةُ احْلِقِي رَأْسَهُ ، وَتَصدَّقِي بِزِنَةِ شَعْرِهِ فِضَّةً ، فَوَزَنَتْه[5] فكَانَ « وَزْنُهُ »[6] دِرْهَمًا أَوْ بَعْضَ دِرْهَمٍ »[7] .

وَرَوَى الطَّبَرَانيُّ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْه ، قَالَ : « إنَّ رَسُولَ الله ﷺ عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَخَتَنَهُمَا لِسَبْعَةِ أَيَّامٍ »[8]

---

(١) « سنن أبي داود : ٩٦/٢ » كتاب الاضاحى ، وأخرجه الإمام أحمد فى « مسنده » فى موضعين ٣٥٥/٥ ، ٣٦١/٥ ميمنية كلاهما عن ابن بريدة . وأصل الكلمة : العق : الشق والقطع ، ومنه عقيقة المولود : هى شعره ، لأنها تقطع عنه يوم أسبوعه ، وبها سميت الشاة التى تذبح عنه ، وورد فى حديث آخر عن الرسول ﷺ قولوا : نسيكة ، ولا تقولوا : عقيقة .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) « المسند ٣٩٢/٦ » و « مجمع الزوائد ٥٧/٤ » و « السنن الكبرى للبيهقى ٣٠٤/٩ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٢٨٩/١ و ١٨/٣ » و « كنز العمال ٤٥٣٠٣ » .

(٤) عبارة « عن الحسن بشاة » زيادة من الترمذى .

(٥) فى الأصل « فوزناه » والمثبت من المصدر .

(٦) كلمة « وزنه » زائدة من المصدر .

(٧) « سنن الترمذى ٩٩/٤ » كتاب الأضاحى ٢٠ باب ٢٠ قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وإسناده ليس بمتصل ، وأبو جعفر محمد بن على بن الحسين لم يدرك على بن أبى طالب .

(٨) « النسائى ١٦٦/٧ » و « الكامل فى الضعفاء لابن عدى ٥٥٠/٢ » و « أبو داود/٢٨٤ » و « ابن عدى ١٠٧٥/٢ و ٢٢٣١/٦ » و « أبو عوانة ١٩٢/١ » و « ابن أبى شيبة ٤٧/٨ » وكذا « النسائى ١٦٤/٧ » و « ابن أبى شيبة ٤٦/٨ و٢٢٢/١٤ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٥/٣ برقم ٢٥٦٧ » وإسناده صحيح ، وصححه عبد الحق الإشبيلي وابن دقيق العيد ، وبأرقام ٢٥٦٨ ــ ٢٥٧٤ وكذا ٣١١/١١ برقم ١١٨٣٨ ، ١١٨٥٦ .

وَرَوَى الدُّولَابِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ الْمُنْكَدِرِ رَحِمَهُ الله تعالَى : أَنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ خَتَنَ الحَسَنَ والْحُسَيْنَ رَضِيَ الله تعالَى عنهُمَا لِسَبْعَةِ أَيَّامٍ[1] .

الثـانى

فى تسميتهما رضى الله تعالى عنهما .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَد فى « المناقب » وابنُ حِبّان عن عَلِيّ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قال : « لما وُلِدَ الْحسن سَمَّيْتُهُ حرْبًا ، فَجاءَ رَسُولُ الله[2] ﷺ فقالَ : « أَرُوني ابْني ، ما سَمَّيْتُمُوهُ ؟ » قلتُ : سميْتُهُ : حربًا ، « قالَ : بَلْ هُوَ حَسَن[3] » فلمَّا وُلِدَ الحُسَيْنَ سميْتُهُ : حرْبًا ، فجاء رَسُولُ الله ﷺ فقالَ[4] : « مَا سَمَّيْتُموهُ ؟ » قلتُ : سَمَّيْتُهُ حَرْبًا ، قالَ : « بَلْ هُوَ حُسَيْنٌ » ، فَلَمَّا وُلِدَ الثالث « سَمَّيْتُهُ حربًا[5] » فجاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، قالَ : « أَرُونِي ابْنِي مَا سَمَّيْتُمُوهُ ؟ » فقلتُ : حربًا ، قالَ : « بلْ هُو مُحْسِنٌ » ، ثُمَّ قالَ : « إِنِّى سَمَّيْتُهُمْ بِأَسْمَاءِ أَوْلَادِ هَارُونَ : شَبَّرُ وَشَبِيرُ وَمُشَبِّرُ[6] » .

وفِي رِوَايَةٍ ، قالَ عَلِيٌّ رَضِيَ الله تعالَى عنه : كُنْتُ رَجُلًا أُحِبّ الْحَرْبَ ، فَلَمَّا وُلِد الحسنُ هَمَمْتُ أَنْ أُسَمِّيهِ حربًا ، فذكرَ الحديث ، وَسَمَّى الحسَنَ : أَبَامُحمَّدٍ ، والحُسَيْنَ أَبَاعَبْدَالله . انتهى .

وَرَوَى أَبُو الْقَاسِمِ البَغَوِىّ فى « معجمهِ » والدُّولَابِىّ عنْ جَعْفرِ بنِ محمْدٍ عنْ أَبِيهِ رَحِمَهُمَا الله تعالَى ، قالَ : « إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ سَمَّى الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ يَوْمَ سَابِعِهِمَا ، وَاشْتَقَّ اسْمَ حُسَيْنٍ من حسنٍ » .

وَرَوَى الدُّولَابِىُّ عَنْ عِمْرَانَ بنِ أَبى سُلَيْمَانَ ، قَالَ : « الْحَسَنُ والحُسَيْن اسْمَانِ مِنْ أَسْمَاءِ أَهْلِ الجنَّةِ ، لَمْ يَكُونَا فِى الْجَاهِلِيَّةِ » .

---

(١) وبمعناه انظر : « الطبرانى الكبير ١٦/٣ برقم ٢٥٧١ » .
(٢) فى الأصل « لما ولد الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما جاء » والتصويب من المصدر .
(٣) فى الأصل « حسين » والتصويب من المصدر .
(٤) فى الأصل « فلما جاء الثالث قال أرونى » والتصويب من المصدر .
(٥) « سميته حربا » زياد من المصدر .
(٦) فى الأصل « جاء » والمثبت من المصدر .
(٧) « المسند للإمام أحمد ٩٨/١ » ميمنية وبرقم ٧٦٩ ط شاكر ، وقال : إسناده صحيح ، والحديث فى « مجمع الزوائد ٥٢/٨ » حيث قال : رواه أحمد والبزار والطبرنى ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح ، غير هانىء بن هانىء وهو ثقة ، ذكره ابن حبان فى الثقات . والحديث أخرجه الطيالسى فى « مسنده » حديث ١٢٩ وشبر : أمير . و « المستدرك للحاكم ١٦٥/٣ » هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

الثالث

فى أنّ رَسُولَ الله ﷺ أبو أوْلَادِ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْهَا ، وعصبتهمْ .

رَوَى الإمامُ أحْمَدُ فِى « المناقب » عَنْ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : « قَالَ رَسُولُ الله ﷺ « كُلّ وَلِدِ أَبٍ فَإنّ عَصَبَتَهُمْ لِأبِيهِمْ ، مَا خَلا وَلَد فَاطمةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها فإنّى أنا عَصَبَتُهُمْ »[1] .

وَرَوَى الطّبَرَانِىّ عَنْ عُمَرَ ، وَالطّبَرانِىُّ ، عنْ فَاطِمَةَ الكُبْرَى رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال : « كُلُّ بَنِى أُنْثَى فَإنّ عَصَبَتَهُمْ لأَبِيهِمْ ، مَا خَلا بَنِى فَاطِمَةَ ، فإنّى أنَا عَصبتهمْ وأنَا أبوهُمْ »[2] .

وَرَوَى ابْنُ أبِى حَاتِمٍ ، عَنْ أبِى الأَسْوَدِ الدّيلِى ، وأبو الشَّيْخ ، والحَاكِمُ والبَيْهَقِىُّ ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ[3] ، قَالَ : « أَرْسَلَ الحجَّاجُ إلى/ يَحْيَى بنِ يَعْمُر ، فقال / يحيى : [٢٢٩ ظ] بَلَغَنِى أنَّكَ تَزْعُمُ أنّ الحَسَن والحُسيْنَ مِنْ ذُرّيّةِ النّبِىِّ ﷺ تَجِدهُ فى كِتَابِ الله ، وقَدْ قرأتُهُ مِنْ أوّلِهِ إلَى آخِرِهِ فلمْ أجِدْهُ[4] .

ولفظُ عَبْدِ المَلِكِ : أنَّ الحجَّاجَ ذكَرَ الحُسَين فقالَ الحجَّاجُ : « لم يكنْ مِنْ ذُرّيّةِ النّبِىِّ ﷺ » قَالَ يَحْيَى : كَذَبْتَ « أيّهَا الأمِير »[5] قَالَ الحجَّاجُ لتأتينى عَلَى ما قُلْتَ بِبَيِّنَةٍ « وَمِصْدَاقٌ مِنْ كتاب الله عزّ وجلّ أوْ لأقتلنّك قتْلا]»[6] ، قَالَ : ألَيْسَ تقرأ سورة الأنْعَامِ : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾[7] حتّى بَلَغَ ﴿ ويَحْيَى وَعِيسَى ﴾[8] قَالَ : بلَى : أَلَيْسَ عِيسَى مِنْ ذُرّيّةِ إبراهِيم وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ »[9] .

---

(١) فى « المستدرك ٣/١٦٤ » بمعناه .

(٢) « المعجم الكبير للطبرانى ٣/٣٥ برقم ٢٦٣١ » عن عن عمر . فى سنده بشربن مهران ، ويقال : بشير ، تركه أبو حاتم الرازى ، قال فى « المجمع ٤/٢٢٤ » وهو متروك وكذا فى « ٣٠١/ وكذا الطبرانى الكبير ٣/٣٦ برقم ٢٦٣٢ » قال فى المجمع ٩/١٧٣ رواه الطبرانى وأبو يعلى ١٥٩١ وفيه شيبة بن نعامة ، ولا يجوز الاحتجاج به وقال ٤/٢٢٤ وهو ضعيف .

(٣) عبد الملك بن عمير بن سويد ، أبو عمر اللخمى ، الكوفى ، ثقة ، فقيه ، فصيح ، رأى عليا وأبا موسى ، وروى عن جابر ابن سمرة ، وجندب البجلى ، وخلق ، وعنه : زائد وإسرائيل وجرير ، والسفيانان وغيرهم ، وكان من أوعية العلم ، بليغا ، فصيحا ، ولِىَ قضاء الكوفة بعد الشعبى ، وكان ثقة ، لكن عمره طال فساء حفظه ، وتوفى سنة ١٣٦ » بعد أن جاوز المائة « ابن سعد ٦/٣١٥ » و « خليفة ١/٣٧٧ » و « المحبر : ٢٣٥ » و « المعارف : ٢٨٧ » و « تذكرة : ١/١٣٥ » و « ميزان : ٣/٦٦٠ » و« تهذيب : ٦/٤ » .

(٤) « المستدرك للحاكم ٣/١٦٤ » .

(٥) عبارة « أيها الأمير زيادة من المستدرك .

(٦) ما بين الحاصرتين زائد من « المستدرك » .

(٧) سورة الأنعام من الآية : ٨٤ .

(٨) سورة الأنعام من الآية ٨٥ .

(٩) « المستدرك ٣/١٦٤ » .

وفى لفظ : « أَخْبَرَ اللهُ عزَّ وجَلَّ أَنَّ عيسى مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ بأُمِّهِ ، [وَ الْحُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ مِنْ ذُرِّيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ بأُمِّهِ] قالَ : [صَدَقْتَ][1] .

الــــرابع

فِي مَحَبَّتِهِ ﷺ ودُعَائِهِ لَهُمَا ، وَلِمَنْ أَحَبَّهُمَا ، وأَنَّهُمَا أَحَبُّ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَيْهِ ، ودَعَا لِمَنْ أَحَبَّهُمَا ، وأَحَبَّ أَبَوَيْهِمَا .

رَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، والطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ « أَبِى حَازِمٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ »[2] : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّى أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا ، وَ أَبْغِضْ » مَنْ أَبْغَضَهُمَا ، يَعْنِي : الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنهما »[3] اهـ .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ سَيِّدا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِى ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِى »[4] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِىُّ فى « الكبير » ، وابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِب أَنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « الْحَسَنُ مِنِّى ، وَ الْحُسَيْنُ مِنِّى »[5] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى « الكبير » ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ سِبْطَانِ[6] مِنَ الْأَسْبَاطِ »[7] .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ سَلْمَانَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْن مَنْ أَحَبَّهُمَا أَحْبَبْتُهُ ، وَمَنْ أَحْبَبْتُهُ أَحَبَّهُ اللهُ تعالَى ، وَمَنْ أَحَبَّهُ

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من « المستدرك » كتاب معرفة الصحابة .

(٢) عبارة « أبى حازم عن أبى هريرة » زيادة من « الطبرانى الكبير » .

(٣) « المعجم الكبير للطبرانى ٤٢/٣ حديث رقم ٢٦٥١ » وأخرجه الإمام أحمد فى « المسند » ٣٦٩/٥ و « الترمذى فى ٥٠ كتاب المناقب ٣١ باب مناقب الحسن والحسين حديث ٣٧٦٩ و « ابن ماجة » فى المقدمة حديث ١٤٣ فى المقدمة .

(٤) « ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١/٢٥٦/٤ » والمعجم الكبير للطبرانى ٢٤/٣ حديث رقم ٢٥٩٨ » وأبو نعيم فى « الحلية ١٣٩/٤ ــ ١٤٠ » .

و « تهذيب تاريخ دمشق ٥٩/٢ ، ٢٠٩/٤ ، ٢٥٥ ، ٣١٧ و ٣٦٨/٧ » و « الدرر المنتثرة ٧١ » .

(٥) « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١١/٤ » و « البداية ٣٦/٨ » و « السلسلة الصحيحة ٨١١ » و « كنز العمال ٣٤٢٦١ » و « كشف الخفا للعجلونى ٤٢٩/١ » .

(٦) سبطان أى طائفتان وقطعتان منه ، وقيل : الأسباط خاصة : الأولاد وقيل : أولاد الأولاد وقيل : أولاد البنات « النهاية ٣٣٤/٢ » .

(٧) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٧٣/٢٢ ، ٢٧٤ حديث رقم ٧٠١ » ورواه المصنف فى « مسند الشاميين ٢٠٤٣ ورواه أحمد ١٧٢/٤ و « البخارى فى « الأدب المفرد » ٣٦٤ .

اللهُ تعالَى أَدْخَلَهُ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا ، أَوْ بَغَى عَلَيْهِمَا أَبْغَضْتُهُ ، وَمَنْ أَبْغَضْتُهُ أَبْغَضَهُ اللهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ اللهُ أَدْخَلَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ، وَلَهُ عَذَابٌ مُقِيمٌ »[1] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِى « الكبير » عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « الحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ : اللَّهُمَّ إِنِّى أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا »[2] .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِى « الكَبِيرِ » وَالحَاكِمُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ، فَقَدْ أَحَبَّنِى ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِى »[3] .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ[4] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ هَـٰؤُلَاءِ فَقَدْ أَحَبَّنِى ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِى » ، يَعْنِى : الحَسَنَ ، وَالْحُسَيْنَ ، وفَاطِمَةَ ، وَعَلِيًّا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهم . »[5] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَلِيٍّ / رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، [٢٣٠ و] قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ هَـٰذَيْنِ » ، يَعْنِى : الحَسَنَ والْحُسَيْنَ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا ، « كَانَ مَعِى فِي دَرَجَتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[6] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِى « الكبير » عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ والْحُسَيْنَ أَحْبَبْتُهُ ، وَمَنْ أَحْبَبْتُهُ أَحَبَّهُ اللهُ ، وَمَنْ أَحَبَّهُ اللهُ أَدْخَلَهُ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا ، أَوْ بَغَى عَلَيْهِمَا أَبْغَضْتُهُ ، وَمَنْ أَبْغَضْتُهُ أَبْغَضَهُ اللهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ اللهُ ، أَدْخَلَهُ جَهَنَّمَ ، وَلَهُ عَذَابٌ مُقِيمٌ »[7] .

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٣١٩/٤ ومشكاة المصابيح ٦١٥٨ والدر المنثور ١٤٣/٦ .

(٢) المعجم للطبرانى ٢٧٢/٣ .

(٣) « ابن ماجة ١٤٣ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٤٠/٣ ، ٤١ » و « كنز العمال ٣٤٢٦٨ » و « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٠٥/٤ ، ٢٠٧ » و « البداية ٣٥/٨ » .

(٤) زيد بن ثابت بن الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة ، من بنى سلمة ، أحد بنى الحارث بن الخزرج ، من فقهاء الصحابة ، وجلّة الأنصار ، وله كنيتان : أبو سعيد وأبو خارجة ، مات فى ولاية معاوية من أبى سفيان سنة خمس وأربعين ، وقد قيل سنة إحدى وخمسين . له ترجمة فى : التجريد ١٩٧/١ » و « الثقات ١٣٥/٣ » و « الإصابة ٥٦١/١ » و « الاستيعاب ١٨٨/١ » و « أسد الغابة ٢٢١/٢ » و « السير ٤٢٦/٢ ــ ٤٤١ » و « مشاهير علماء الأمصار ٢٩ ت ٢٢ » .

(٥) « كنز العمال ٣٤١٩٤ » .

(٦) « المعجم الكبير للطبرانى ٤٣/٣ » و « كنز العمال ٣٤١٩٦ » و « المعجم الصغير للطبرانى ٧٠/٢ » .

(٧) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٩٦/٦ » و « كنز العمال /٣٤٢٩ » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فى « الكبير » عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ[1] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ هَـٰذَيْنِ » ، يَعْنِي : الحَسن وَالْحُسَيْنَ »[2] .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرمِذِيُّ وَقَالَ : غَرِيبٌ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَـٰذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا ، كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[3] .

وَرَوَى التِّرمِذِيُّ ، وقالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ ، عَنِ أسامةَ بن زيد رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا »[4] .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالطَّبَرَانِيُّ فى « الكبير » عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّيَ أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا ، وَابْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُمَا ، يَعْنِي : الحَسَنَ والْحُسَيْنَ »[5] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - بِسَنَدٍ لا بَأْسَ بِهِ - عنِ الْحُسَيْنِ بن عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا ، قَالَ : « مَنْ أَحَبَّنَا لِلدُّنْيَا ، فإِنَّ صَاحِبَ الدُّنْيَا يُحِبّه البَرُّ وَالْفَاجِرُ ، وَمَنْ أَحَبَّنَا للهِ كُنَّا نَحنُ وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَاتَيْنِ » ، وأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ : السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى[6] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا ، قالَ : اسْتَأْذَنَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ...[7] .

وَرَوَى الْعَقِيلِيُّ ، والتِّرمِذِيُّ ، وقَالَ : غَرِيبٌ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، قالَ : سُئِلَ

---

(١) عبد الله مسعود بن الحارث سكن الكوفة ومات بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ، ودفن بالبقيع ، وكان له يوم مات نيف وستون سنة .

له ترجمة فى : « الثقات ٢٠٨/٣ » و « الطبقات ٣٤٢/٢ و ١٥٠/٣ و ١٣/٦ » و « الإصابة ٣٦٨/٢ » و « حلية الأولياء ١٢٤/١ » و « تاريخ الصحابة ١٤٩ ت ٧١٨ » .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٢٦٣/٢ » و « وابن خزيمة ٨٨٧ » و « موارد الظمآن للهيثمى ٢٢٣٣ » و « مجمع الزوائد ١٧٩/٩ » و « كنز العمال ٣٤٢٩٢ » و « المطالب العالية لابن حجر ٣٩٩٢ » و « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٠٧/٤ ، ٣١٨ » و « السلسلة الصحيحة ٣١٢ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٤١/٣ ، ٤٢ برقم ٢٦٥٠ ورواه البخارى ومسلم ٢٤٢١ و « ابن ماجة ١٤٢ » .

(٣) « سنن الترمذى ٣٧٣٣ » و « المسند ٧٦/١ ، ٧٧ » و « كنز العمال ٣٤١٦١ ، ٣٧٦١٣ » و « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٠٦/٤ » .

(٤) « المعجم الكبير للطبرانى ٣٩/٣ برقم ٢٦٤٢ و « المسند ٢٠٥/٥ ، ٢١٠ » و « البخارى ٣٧٣٥ و ٣٧٤٧ و ٦٠٠٣ » وأخرج البزار بإسناد رجاله ثقات عن قرة بن إياس ١٨٠/٩ وفى البخارى ٧١/٧ وأحمد ٢٠٥/٥ ، ٢١٠ . وأخرجه البزار أيضا بإسناد حسن من حديث أبى هريرة ، وعند أبى داود ٢٦٨٣ و « منحة المعبود ١٩٢/٢ » .

(٥) « المعجم الكبير للطبرانى ٤٢/٣ برقم ٢٦٥١ » .

(٦) « مجمع الزوائد ٢٨١/١٠ » و « المعجم الكبير للطبرانى ١٣٥/٣ برقم ٢٨٨٠ » .

(٧) بياض بالنسخ .

رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَيُّ أَهْلِ بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قالَ : الحَسَنُ والْحُسَيْنُ ، وكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يقولُ لِلسَّيِّدةِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها : « ادعِي لِي ابْنَيَّ » فَيَشُمُّهُمَا ، ويضُمّهما إِلَيْهِ[1] .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ فى « المناقب » عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ ، وقالَ : « مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَـٰذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي في دَرَجَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ » زاد التِّرمِذِيُّ « وَكَانَ مَعِي في الجَنَّةِ »[2] .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ في « المناقِبِ » والدُّولَابِيُّ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، قالَ : جَاءَ الحَسَنُ والْحُسَيْنُ يَسْتَبِقَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ [فَضَمّهما إِلَيْهِ ، وقالَ : « إِنَّ الوَلَد مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ ، وإِنَّ آخرَ وَطْأَةٍ وَطِئَهَا الرَّحمَـٰن – عز وجل – بِوَجّ »][3] .

الخامس

فى أنَّ/ محبّتَهُ ﷺ مقْرُونَةٌ بِمَحَبَّتِهِمَا [٢٣٠ ظ]

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، قالَ : « أَنَا وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ مُجْتَمِعُونَ ، وَمَنْ أَحَبَّنَا نَأْكُلُ وَنَشْرَبُ حَتَّى يُفَرَّقَ بيْنَ العِبَادِ »[4] .

الســـادس

فى أنّهما رَيْحَنَتَاهُ مِنَ الدُّنْيَا ﷺ وتقبيلهُ إيّاهُمَا وشمُّهُ لهُمَا

رَوَى التِّرمِذِيُّ ، وقالَ : صَحِيحٌ ، عنِ ابْنِ عُمَرَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « إِنَّ الحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا »[5] .

وَرَوَى أَبُو الْحَسَنُ بن الضحاك ، عن يعلى بن مرة[6] رضى الله تعالى عنه قال : « جاء الحسن

---

(١) « سنن الترمذى ٦٥٧/٥ ، ٦٥٨ برقم ٣٧٧٢ » قال : هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث أنس .

(٢) « المسند ٧٦/١ ، ٧٧ » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من المسند ١٧٢/٤ عن يعلى بن مرة العامرى . أما فى « المستدرك » للحاكم ١٦٤/٣ فعن يعلى بن منبه الثقفى وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

(٤) « المعجم الكبير للطبرانى ٣٢/٣ برقم ٢٦٢٣ ، قال فى « المجمع ١٧٤/٩ » وفيه جماعة لم أعرفهم ، والحديث الثامن والعشرون من « إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب للمناوى ٧٠ ، ٧١ » رواه الطبرانى ، وفى إسناده من لا يعرف .

(٥) « در السحابة للشوكانى ٣٠٤ » أخرجه أحمد ٣٩١/٥ ـــ ٣٩٢ » و « الترمذى ٢٨٤/١٠ ـــ ٢٨٥ » و « كنز العمال ١١٣/١٢ برقم ٣٤٢٤٩ » و « أخرجه « البخارى ٧٩/٧ و ٨/٨ و ٣٥٠/١٠ » و « الترمذى ٢٧٤/١٠ ـــ ٢٧٥ » وعند « أحمد ٨٥/٢ ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٥٣ » والطبرانى ٢٨٨٤ وفى در السحابة حديث ٢١ ص ٣٠٤ » أخرجه النسائى من حديث أنس ، وأخرجه ابن عساكر ، وابن عدى من حديث أبى بكرة و « الكنز » عن أنس رقم ٣٤٢٥١ وعن أبى بكرة رقم ٣٤٢٥٢ .

(٦) يعلى بن مرة الثقفى العامرى أبو المُرَزام .
له ترجمة فى : « التجريد ٣٤١/١ » و « الثقات ٤٤٠/٣ » و « الإصابة ٦٦٩/٣ » و « أسد الغابة ١٣٠/٥ » و « مشاهير علماء الأمصار ٧٨ ت ٢٨٠ » .

والْحُسَيْنُ يَسْتَبِقَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَجاءَ أَحَدُهُما قَبْلَ الآخر ، فَجَعَلَ يَدَهُ في رَقَبَتِهِ ، حَتَّى ضَمَّهُ إِلَى بَطْنِهِ ، ثُمَّ قَبَّلَ هَـٰذَا ، وَقَبَّلَ الآخَرَ ، وقالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّى أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا » ثمّ قالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ ، مَجْهلَةٌ »(١) .

وَرَوَى أَبُو الْحَسَنِ بن الضَّحَّاكِ ، عَنْ يَعْلَى الْعَامِرِيِّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ ، قالَ : « جاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَسْتَبِقَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فضَمَّهُمَا إِلَيْهِ ، وقَالَ : « الْوَلَدُ مَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ »(٢) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى « الكبِير » والضِّيَاءُ ، عَنْ أَبِى أَيُّوبَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، [قالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالحَسَنَ والحُسَيْنَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا يلْعَبَانِ بيْنَ يَدَيْهِ أَوْ في حِجْرِهِ فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ : أَتُحِبُّهُمَا ؟](٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَكَيْفَ لَا أُحِبُّهُمَا وَهُمَا رَيْحَنَتَاىَ مِنَ الدُّنْيَا ؟ ، أَشُمُّهُمَا » ، يَعْنِى : الحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ(٤) .

السابع
فى تَوْرِيثِهِمَا رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُمَا بَعْضَ صِفَتِهِ ﷺ

وَرَوَى [الطَّبَرَانِىُّ فى « الكبِير »(٥)] ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِى رَافِعٍ ، عَنْ فَاطِمَةَ ، وَالطَّبَرَانِىُّ وَابْنُ مَنْده وابن عَسَاكِرَ ، عَنِ السَّيِّدةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ أنَّها أَتَتْ بِابْنَيْهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ في شَكْوَاهُ الَّتى توفّى فيها ، فَقَالَتْ يَارَسُولَ اللهِ : هَـٰذَانِ ابْنَاكَ فَوَرِّثْهُمَا شَيْئًا ، فَقَالَ : [أَمَّا الْحَسَنُ فَلَهُ هَيْبَتِى وَسُؤْدَدِى ، وَأَمَّا الْحُسَيْنُ فَإِنَّ لَهُ جُرْأَتِى وَجُودِى](٦) .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِى رَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ : « أَنَّ السَّيِّدةَ فَاطِمَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها أَتَتْ بِابْنَيْهَا رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُمْ ، فَقَالَتْ : يَارَسُولَ اللهِ انْحَلْهُمَا ، قَالَ : « نَعَمْ ، أَمَّا الْحَسَنُ فَقَدْ نَحلْتُهُ حِلْمِى وهَيْبَتِى ، وأَمَّا الْحُسَيْنُ فَقَدْ نَحلْتُهُ نَجْدَتِى وَجُودِى »(٧) .

---

(١) « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١٠/٤ » و « الدرر المنتثرة ١٧١ » و « كشف الخفا للعجلونى ٤٧٠/٢ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٢١/٣ برقم ٢٥٨٧ » ورواه ١٧٢/٤ .

(٢) « إتحاف السادة المتقين ٢٠٧/٨ و ٢٠٨ » و « كنز العمال ٤٤٥١٦ » و « الطبرانى فى الكبير ٢١/٣ برقم ٢٥٨٧ » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من المجمع .

(٤) « مجمع الزوائد ١٨١/٩ » رواه الطبرانى وفيه : الحسن بن عنبسة ، وهو ضعيف .

(٥) بياض بالأصل .

(٦) ـ ما بين الحاصرتين زيادة من الطبرانى .

(٧) « مجمع الزوائد ١٨٤/٩ ، ١٨٥ رواه « الطبرانى » وفيه من لم أعرفهم ، و « كنز العمال ٢٤٢٧٢ » و « در السحابة للشوكانى ٣٠٩ ، ٣١٠ » .

الثامن

فى شبههما برسول الله ﷺ خلقا وخلقا

وروى البخارىُّ عن [عقبة بن الحارث][1] قال : « إن أبا بكر رضى الله تعالى عنهُ صلّى بهم العصرَ بعدَ وفاةِ رسولِ الله ﷺ بليالٍ ، ثُمَّ خرجَ هُوَ وعليٌّ يمشيانِ ، [فرأى الحسنَ يلعبُ مع الصبيانِ] فاحتملهُ على عاتقِهِ ، وجعلَ يقولُ لهُ :

بأبى ، شبيهٌ بالنبىّ ليسَ شبيهًا بعلىّ

وعلىٌّ يضحكُ »[2] .

وروى الطبرانىُّ فى [الكبيرِ][4] عن إسماعيلَ بن أبى خالدٍ/ قالَ : سمعتُ [٢٣١ و] أبا جحيفةَ رضى الله تعالى عنهُ ، يقول : « رأيتُ رسولَ الله ﷺ ، وكانَ الحسنُ بنُ علىٍّ يُشبِهُهُ »[5] .

وروى أيضًا عن أنسٍ رضى الله تعالى عنهُ ، قالَ : « كانَ الحسنُ بنُ علىٍّ رضى الله تعالى عنهما أشبههمْ وجهًا برسولِ الله ﷺ »[6] .

وروى ابنُ إسحق ، عن علىٍّ رضى الله تعالى عنهُ ، قالَ : « الحسنُ أشبهُ برسولِ الله ﷺ ، ما بينَ الصدرِ إلى الرأسِ ، والحسينُ أشبهُ برسولِ الله ﷺ ، ما أسفلَ من ذلكَ » .

وروى أبو داوُدَ عنه ، قالَ : كانَ الحسنُ أشبه برسولِ الله ﷺ من وجهِهِ إلى سُرّتِهِ ، وكانَ الحسينُ أشبهَ برسولِ الله ﷺ أسفلَ من ذلكَ »[7] .

وروى الزبيرُ بنُ بكارٍ ، عن محمدِ بنِ الضحاكِ الحزامىِّ ، قالَ : « كانَ وجهُ الحسنِ يُشبِهُ وجهَ رسولِ الله ﷺ » .

وروى الترمذىُّ ، وابنُ حبانَ ، عن علىٍّ رضى الله تعالى عنهُ ، قالَ : « كانَ الحسنُ أشبهَ

---

(١) « مجمع الزوائد ٩/١٨٥ » رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه من لم أعرفهم ، وقال الشوكانى فى « در السحابة » ٣١٠ أخرجه فى « الأوسط » من حديث أبى رافع بإسناد فيه من لا يُعرف .

(٢) ما بين الحاصرتين زائد من « البخارى ٧/٧٧» و « در السحابة فى مناقب القرابة ٢٨٦ حديث ٣ » مناقب الإمام الحسن رضى الله عنه .

(٣) « در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة للشوكانى ٢٨٦ » و « البخارى ٧/٧٧ » وهو فى أحمد ١/٨ و « المستدرك ٣/١٦٨ » و « كنز العمال رقم ٣٨٦٣٤ » و « المعجم الكبير ٣/٥ رقم ٢٥٢٧ » .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من « الطبرانى الكبير » .

(٥) « المعجم الكبير للطبرانى ٣/١٠ برقم ٢٥٤٤ ـ ٢٥٤٦ ـ ٢٥٤٧ ـ ٢٥٤٨ » ورواه « الترمذى ٣٨٦٦ » و « الحاكم ٣/١٦٨ » وقال صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى . وفى ص ١١ ، ورواه أبو يعلى ٢/٥٦ وبرقم ٢٥٤٩ .

(٦) « المعجم الكبير للطبرانى ٣/١٠ برقم ٢٥٤٣ » ورواه « عبد الرزاق ٢٠٩٨٤ » و « الترمذى ٣٨٦٧ » وقال : حسن صحيح ، ورواه « أبو يعلى ٢/١٦٩ » .

(٧) « مجمع الزوائد ٩/١٧٦ » رواه الطبرانى ، وإسناده جيد .

بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَا بَيْنَ الصَّدْرِ إِلَى الرَّأْسِ ، وَالْحُسَيْنُ أَشْبَهُ « بِالنَّبِي ﷺ »[1] مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ »[2] .

تنبيه

قَالَ الشَّيْخُ فى قَوْلِ الْبُخَارِيِّ : لَمْ يكنْ أحدٌ أَشْبَهَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْحَسَنِ ، لَا يُعَارِضُهُ ما تقَدم مِنْ قولِهِ أيضًا في الحُسَيْنِ « إِنَّهُ أَشْبَهُه » لِأَنَّ ذَاكَ بَعْدَ وفاةِ الحَسَنِ ، وهَـٰذَا في حَيَاتِهِ ، فكأنَّهُ كان أَشْبَهُ بِهِ مِنَ الحَسَنِ ، لكنْ فى التِّرمِذِيُّ وابنِ حِبَّان ، وذكر ما تقَدَّمَ . ا هـ . وبِهِ ، وبِمَا قَبْلَهُ يجمعُ أيضًا قَالَ : نَعَمْ ، ثُمَّ لَا يُعَارِضُ ذَلِكَ قولُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، في صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ : لَمْ أَرَ قَبْلَهُ ، ولَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ . أَخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ في « الشَّمائل »[3] ؛ لأَنَّ المنفِيّ عُمُومُ الشَّبَهِ ، والمثبتُ أصْلُهُ ، أوْ مُعْظَمُهُ انتهى .

التاسع

فِي أَنَّهُمَا سيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجنَّةِ

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ وَالحَاكِمُ ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ »[4] .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ عنه : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « أَتَانِي مَلَكٌ فَسَلَّمَ عليَّ ، نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ لَمْ يَنْزِلْ قَبْلَهَا فَبَشَّرَنِي أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ »[5]

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عنه وابنُ عَسَاكِرَ ، عنْ عَلِيّ بن أبي طالب ، والرويانى : فى « مسنده » وابنُ مَنْدَه وابنُ قانِعٍ وأَبو نُعَيمٍ وابنُ عَسَاكِرَ ، عن جَهْمٍ والإمَامُ أحمدُ ، عن أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهم : « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلاَّ ابْنَي الْخَالَةِ عِيسى بنَ

---

(١) فى الأصل « به » والمثبت من « سنن الترمذى » .

(٢) « سنن الترمذى ٥/٦٦٠ حديث رقم ٣٧٧٩ » كتاب المناقب ٥٠ باب ٣١ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب . وأخرجه ابن حبان فى « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ٤٣٠/١٥ حديث رقم ٦٩٧٤ بهانىء بن هانىء لم يرو عنه غير أبى إسحاق ، وباقى رجاله ثقات رجال الصحيح . وأخرجه الهيثمى فى « مجمع الزوائد ١٧٦/٩ رواه الطبرانى وإسناده جيد ، وأخرجه أحمد فى « المسند » ٩٩/١ وفى « الفضائل » ١٣٦٦ عن حجاج ، وأحمد فى « المسند » أيضا ١٠٨/١ عن أسود بن عامر . وأخرجه الطيالسى ١٣٠ عن قيس — وهو ابن الربيع — عن أبى إسحاق ، به .

(٣) « الشمائل المحمدية للإمام الترمذى ٥ و « المواهب اللدنية على الشمائل للبيجورى » و « أوصاف النبى للترمذى ٢١ تحقيق سميح عباس » .

(٤) « المسند ١٦١/٥ » والمستدرك للحاكم ٣٨١/٣ و « تفسيرا بن كثير ٢٥٤/٣ و « إتحاف السادة المتقين ٥٦٩/١٠ » و « كنز العمال ٣٤٢٤٨ » و « تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٢٣١/١٠ » .

(٥) « كنز العمال ٣٤١٧ » و « تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣١٧/٤ » .

مَرْيَمَ ويحيى بن زَكَرِيَّا »[1] .

وفي رِوَايةٍ : « وفاطمة سيّدة نساء أهْلِ الجنَّةِ إلاَّ مَا كَانَ مِنَ مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ »[2] .

وفي روايةٍ : « دَخَلَ الحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ابْنَا عَلِيٍّ المَسْجِدِ ، فَقَالَ جَابِرٌ بنُ عَبْدِ الله : « مَنْ أَحبَّ أنْ يَنْظُرَإلى سَيِّدَىْ شَبَابِ أهْلِ الجنَّةِ فلْيَنْظُرْ/ إلى هَـٰذَيْنِ ، سَمِعْتُهُ مِنْ [٢٣١ ظ] رَسُولِ الله ﷺ »[3] .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَعَلِيٍّ رَضِىَ الله تعالَى عنهُمْ : أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ : « إبْنَاىَ هَـٰذَانِ : الحَسَنُ والْحُسَيْنُ سيِّدَا شَبَابِ أهْلِ الجنَّةِ ، وأبُوهُمَا خَيْرٌ مِنهما » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى « الكبير » وأبُو نُعَيْمٍ فى « فضائِلِ الصَّحَابَةِ » عَنْ عَلِيٍّ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ لِفَاطِمَةَ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ إلَّا وَولد الأنْبِيَاءِ غَيْرِى ، وأنَّ ابْنَيْك سيِّدَا شَبَابِ أهْلِ الجَنَّةِ إلاّ ابْنَى الخَالَةِ : يَحْيَى وعِيسَى »[4] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ في « الكبير » عن حُذَيْفَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ ، قال : بتُّ عند رسول الله ﷺ فرأيت عنده شخصا فقال لى : « يا حذيفةُ ، هل رأيتَ .؟ » قلت نعم ، قال : « هـٰذا ملك لم يهبط منذ بعثت أتانى الليلة وبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شبابَ أهل الجنة وعن حذيفة أيضاً قال : رأينا فى وجه رسول الله ﷺ السرور يوما من الأيام فقلنا : يا رسول الله ، لقد رأينا فى وجهك تباشير السرور فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « وكَيْفَ لَا أُسَرُّ وقَدْ أتَانِى جِبْرِيلُ فبَشَّرَنِى : أنَّ حَسَنًا وحُسَيْنًا سَيِّدَا شَبَابِ أهْلِ الجَنَّةِ ، وأبُوهُمَا أفْضَلُ منْهُمَا »[5] .

وَرَوَى التِّرمِذِىُّ ، وقَالَ : « حَسَنٌ صَحِيحٌ » عن أبِى سَعِيدِ الخُدْرِىِّ رَضِىَ الله تعالَى عنهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أهْلِ الْجَنَّةِ »[6] .

---

(١) أخرجه أحمد فى « المسند » ٣/٣ وفى « الفضائل » ١٣٨٤ وكذا فى « المسند » ٦٢/٣ ، ٦٤ ، ٨٢ وفى « الفضائل » ١٣٦٠ و ١٣٦٨ وأبو نعيم فى « الحلية » ٧١/٥ من طريق يزيد بن أبى زياد ، كلاهما عن عبد الرحمن بن أبى نُعم ، به مختصرا بلفظ : « الحسن والحسن سيدا شباب أهل الجنة » . والترمذى ٣٧٦٨ فى المناقب : باب مناقب الحسن والحسين . وابن أبى شيبه ٩٦/١٢ وأبو يعلى ١١٦٩ و « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٤١٢/١٥ حديث رقم ٦٩٥٩ » حديث صحيح ، وأخرجه « الطبرانى ٢٦١٠ ، ٢٦١١ ، ٢٦١٢ ، ٢٦١٣ » .

(٢) « المسند ٦٤/٣ » وإسناده صحيح . و « تقريب صحيح ابن حبان ٤٠٢/١٥ حديث ٦٩٥٢ » وأن إسناده حسن ، رجاله ثقات رجال الشيخين وهو فى « مصنف ابن أبى شيبة ١٢٦/١٢ » ومن طريقه أخرجه . الطبرانى ١٠٣٤/٢٢ » من طريقين وأخرجه « النسائى » فى « فضائل الصحابة » ٢٦١ » .

(٣) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٤٢١/١٥ ، ٤٢٢ حديث ٦٩٦٦ وأخرجه أحمد فى « الفضائل » ١٣٧٢ و « مجمع الزوائد ١٨٧/٩ » و « مسند أبى يعلى ١٨٧٤ » .

(٤) « مجمع الزوائد ١٨٢/٩ » .

(٥) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٦٠٨ » .

(٦) « الجامع الصحيح للترمذى ٦٥٦/٥ حديث رقم ٣٧٦٨ » كتاب المناقب (٥٠) باب ٣١ مناقب الحسن والحسين عليهما السلام ، قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح وأخرجه الإمام أحمد فى « مسنده » ٣/٣ ، ٦٢ ، ٨٢ .

وروى الترمذى ، عن حذيفة أن أمه رضى الله تعالى عنها بعثته يستغفر لها رسول الله ﷺ ، فَصلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ ، ثُمَّ انْفَتَل ﷺ فَسَمِعَ صَوْتِى فَقَالَ : « مَنْ هَـٰذَا ؟ حُذَيْفَةُ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « مَا حَاجَتُكَ ؟ غَفَرَ الله لَكَ وَلِأُمِّكَ ، إِنَّ هَـٰذَا مَلَكٌ ، لَمْ يَنْزِلْ قَبْل هَـٰذِهِ اللَّيْلَةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَىَّ ، وَيُبَشِّرَنِى بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ »[1] .

وقَدْ رُوِىَ هَـٰذَا مِنْ حديثِ عَلِىِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ ، وَالحَسَنِ نَفْسه وعُمَر وابنه : عبدالله وعبْد الله بن مَسْعُودٍ وغيرِهِمْ » .

العاشر

فى نُزُولِهِ ﷺ من المِنبَرِ حينَ رَآهُمَا يَمْشِيَانِ ويَعْثُرَانِ

رَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْأَرْبَعَةُ ، عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِىَ الله تعالَى عَنْهُ ، قَالَ : « كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَخْطُبُ إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ، عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ ، يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ ، فَنَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ مِنَ الْمِنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا وَاحِدًا مِنَ ذَا الشِّقِّ ، وَوَاحدًا مِنْ ذَا الشِّقِّ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرِ ، فقَالَ : صَدَقَ الله : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ... ﴾ إنى نظرتُ إلى هَـٰذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ أَنْ قَطَعْتُ كَلَامِى ، وَنَزَلْتُ إِلَيْهِمَا »[2] .

الحادى عشر

فى وُثُوبِهِمَا عَلى ظَهْرِ النَّبِىِّ ﷺ وهُوَ فِي الصَّلَاةِ

رَوَى ابنُ حِبَّان ، عن عبْدِ الله[3] رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يصلِّى وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِىَ الله تعالَى عنهُمَا ، يَثِبَانِ[4] عَلَى ظَهْرِهِ ، فَيُبَاعِدُهُمَا النَّاسُ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ « دَعُوهُمَا »[5] بِأَبِى هُمَا وَأُمِّى ، مَنْ أَحَبَّنِى ، فَلْيُحِبَّ هَـٰذَيْنِ »[6] .

---

(١) « صحيح الترمذى ٦٦٠/٥ ، ٦٦١ حديث رقم ٣٧٨١ » كتاب المناقب (٥٠) مع اختلاف فى بعض الألفاظ ، وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل .

وأخرجه الإمام أحمد فى « مسنده » ٣٩١/٥ عن المنهال بن عمرو وعن زربن حبيش ، وأخرجه ابن حبان فى « الإحسان فى تقريب الصحيح برقم ٦٩٦٠ » عن حذيفة . إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير ميسرة ــ وهو ابن حبيب ــ النهرى ، وهو ثقة ، روى له البخارى فى « الأدب المفرد » وأصحاب السنن غير ابن ماجة ، وهو فى مصنف ابن أبى شيبة ٢٦٠٨ ، ٢٦٠٩ » و « الحاكم ٣٨١/٣ »

(٢) « مسند الامام أحمد ٣٥٤/٥ » .

(٣) فى الأصل « عبد بن حميد » والتصويب من « صحيح ابن حبان ٤٢٧/١٥ » .

(٤) فى الأصل « يتواثبان » وما أثبت من المصدر .

(٥) كلمة « دعوهما » زيادة من المصدر .

(٦) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٤٢٦/١٥ ، ٤٢٧ حديث رقم ٦٩٧٠ وإسناده حسن ، وأخرجه « ابن أبى شيبة ٩٥/١٢ » عن أبى بكر بن عياش ، بهذا الإسناد ، وأخرجه « الطبرانى ٢٦٤٤ » عن محمد بن عبد الله الحضرمى ، عن عبد الرحمن بن صالح الأزدى ، عن أبى بكر بن عياش ، به .

وروى الإمام أحمد ، عن أبي هريرة / رضى الله تعالى عنه ، قال : « كُنَّا نُصَلِّى [٢٣٢ و] مَع رَسُولِ الله ﷺ العِشَاءَ ، فَإذَا سَجَدَ وَثَبَ الحَسَنُ والحُسَينُ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَإذَا رَفَعَ رأسَهُ أَخَذَهُمَا « بيدِه مِنْ خلفِهِ[١] » أخذاً رفيقاً ، ويَضَعُهُمَا[٢] عَلَى الأَرْضِ ، فَإذَا عَادَ عَادَا حَتَّى إذَا قَضَى صَلَاتَهُ أَقْعَدَهُمَا على « فخذيه ، قال : فقمت إليه ، فقلت يارسول الله : أردهما فبرقت[٣] » برقة ، فقال لهما : « الحقا بأمكما[٤] » قال : فمكث ضوؤها حتى دخلا[٥] » .

الثانى عشر

فى حملهما رضى الله تعالى عنهما على بغلته ، وحمله ﷺ إياهما على عاتقه

رَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ « إياسٍ عَنْ أبيه »[٦] رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « قُدْتُ بالنَّبِيِّ ﷺ والحَسَنِ والحُسَيْنِ بَغْلَتَهُ الشَّهْبَاءَ ، حَتَّى إذا أَدْخَلْتُهم حُجْرَةَ النَّبِيِّ ﷺ [هَـٰذَا قُدَّامَهُ ، وهَـٰذَا خَلْفَهُ[٧]] .

ورَوَى مُسْلِمٌ ، عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ حَامِلًا الحَسَنَ والحُسَيْن عَلَى عَاتِقِهِ[٨] ، وهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبُّهُمَا[٩] » .

الثالث عشر

فى تَعْوِيذِه ﷺ إيَّاهُمَا

رَوَى البُخَارِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهما ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُعَوِّذُ

= وأخرجه « مختصرا البزاز ٢٦٢٣ » عن يوسف بن موسى ، عن أبى بكر بن عياش ، به رفعه أن النبى ﷺ قال للحسن والحسين : « اللهم إنى أحبهما فأحبهما ومن أحبهما فقد أحبنى » قال الهيثمى ١٨٠/٩ وإسناده جيد .

وأخرجه بنحو لفظ المصنف النسائى فى « الفضائل » ٦٧ وأبو يعلى ٥٠١٧ و ٥٣٦٨ والبزاز ٢٦٢٤ من طريق على بن صالح ، عن عاصم ، به .

(١) عبارة ' بيده من خلفه » زيادة من « المسند » .

(٢) فى الأصل « فيضعهما » والتصويب من « المسند » .

(٣) عبارة « فخذيه قال فقمت إليه فقلت يا رسول الله أردهما فبرقت » زيادة من المسند .

(٤) فى الأصل « بأبيكما » والتصويب من المسند .

(٥) « المسند للإمام أحمد ٥١٣/٢ » .

(٦) فى الأصل « عن أبى أيامى » محرف وما أثبت من مسلم .

(٧) ما بين القوسين زيادة من المصدر ، والحديث أخرجه « مسلم ١٨٨٣/٤ برقم ٢٤٢٣ » .

(٨) « عاتقه : العاتق : ما بين المنكب والعنق .

(٩) « صحيح مسلم ١٨٨٣/٤ حديث رقم ٢٤٢٢ » وما بعده مع اختلاف فى بعض الألفاظ ، و « صحيح البخارى ٣٣/٥ » وفيهما : ان المحمول هو الحسن .

الحَسَنَ والحُسَيْنَ ، يَقُولُ : « أُعِيذُكُمَا بكلمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وهَامَّةٍ[1] ، ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ[2] » ، ويَقُولُ : « إنَّ أبَاكُمْ إبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عليْه ، كَانَ يُعوِّذُ بِهِمَا إسْمَاعِيل وإسْحَاقَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ والسَّلَامُ[3] » .

الرابع عشر

في مُصَارَعَتِهِمَا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا بيْنَ يَدَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

رَوَى ابْنُ الأعرابي في « معجمه » ، عَنْ أبي هرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : « كَانَ الحَسَنُ والحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، يَصْطَرِعَانِ بيْنَ يَدَىْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فكَانَ رَسُولُ اللهِ يقُولُ : « هي حَسَن » فقالتِ السَّيِّدَةُ فَاطِمةُ يارَسُولَ اللهِ ؛ لِمَ تَقُولُ : هي حَسَنٌ ؟ ، فقالَ : « إنَّ جِبْرِيلَ يَقُولُ : « هِي حُسَيْنٌ[4] » .

وَرَوَى أبو القَاسِمِ البَغوِيّ ، والحَارِثُ بْنُ أبِي أسَامَةَ ، عَنْ جَعْفَر بنِ محمّد رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، وعَنْ آبَائِهِ ، قالَ : « إنَّ الحَسَنَ والحُسَيْنَ كانَا يَصْطَرِعَانِ ، فاطلع عَلِيٌّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وهَوَ يقُولُ : « وِيها الحسَن » فقالَ عَلِيٌّ يَارَسُولَ اللهِ : « هى الحُسَين » فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إنّ جِبْرِيلَ وِيها الحُسَيْن[5] » .

الخامس عشر

في أنَّهُمَا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما يُحْشَرَان يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى نَاقَتَيْهِ العَضْبَاءِ والقصْوَاءِ .

رَوَى السِّلَفِيّ ، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، عَن النَّبيِّ ﷺ ، قال : « تُبْعَثُ الأنبِيَاءُ عَلَى الدَّوَابِ ، ويُحْشَرُ صَالِحٌ عَلَى نَاقَتِهِ ، وَيُحْشَرُ أبْنَاءُ فَاطِمَةَ عَلَى نَاقَتَىَّ العَضْبَاء والقصْواء ، وأحْشَرُ أنَا عَلَى البُرَاقِ ، خَطْوهَا عند أقْصَى طَرَفِهَا ، وَيُحْشَر بلالٌ عَلَى نَاقَة مِنْ نُوقِ الجَنَّةِ[6] .

---

(١) الهامة : كل ذات سم يقتل .

(٢) اللامة : ما يعترى الإنسان ، وهو طرف من الجنون .

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى « مسنده » ٢٧٠٥٢ ميمنية ، وبرقمى ٢١١٢ ، ٢٤٣٤ وإسناده صحيح ، وأخرجه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

(٤) « كنز العمال ٣٧٦٧٩ » و « المطالب العالية ٣٩٩٤ » .

(٥) « كنز العمال ٣٧٦٧٩ » .

(٦) « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٣١١/٣ » و « الحاكم فى المستدرك ١٥٢/٣ ، ١٥٣ » هذا حديث صحيح ، على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، وقال الذهبى : أبو مسلم لم يخرجوا له .
قال البخارى : فيه نظر ، وقال غيره : متروك .

السادس عشر

في / حجهمَا ماشِيَيْنِ رَضِيَ الله تعالىَ عنْهما [٢٣٢ ظ]

رَوَى ابْنُ الجَوْزِيّ ... [١]

السابع عشر

في كَرَمِهِمَا رَضِيَ الله تعالىَ عنهما

رَوَى البُخَارِيُّ ، عَنْ حَرْمَلَةَ مَوْلَى أسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ[٢] .

(١) بياض بالنسخ . وراجع النوع العاشر من خصائص الحسن الآتى .

(٢) بياض بالنسخ ، وراجع النوع العاشر الآتى من خصائص الحسن .

الباب الحادى عشر

في بعْضِ مَا وَرَدَ مُختصًا بالحسن رَضِيَ الله تعالىَ عنه

وفيهِ أنْوَاعٌ :

الأوّل

فى مَوْلِدِه ، وقدْرِ عُمْرِهِ وَوفَاتِهِ .

وُلِدَ رَضِيَ الله تعالىَ عنهُ في منْتصَفِ شهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةَ ثلاثٍ مِنَ الهِجْرَةِ ، قالَ أبُو عُمَر وهذَا أصَحُّ ما قِيلَ . وقيلَ : فى شَعْبَانَ منْها .

وقَالَ الدُّولَابِى لِأَربع سِنِينَ وستّة أشْهُرٍ مِنَ الهِجْرَةِ ليلةَ السَّبْتِ لثمانٍ خلَوْنَ مِنَ المُحَّرم سَنَةَ خَمْسٍ وأرْبعينَ ، وهُوَ أشْبَهُ بالصَّوابِ . وَقِيَل : في شَهْرِ ربيعِ الأَوّلِ سَنَةَ تِسْعٍ وأرْبَعينَ . وقيل : سَنَةَ ... [1] وأرْضَعَتْهُ أُمُّ الفَضْلِ امرأةُ العَبَّاسِ مَعَ ابْنها قُثم . وقيلَ سَنَةَ أرْبَعٍ . وقيلَ سنَةَ خَمْسٍ .

قال في « الإصَابَة » والأَوَّلُ : أثْبَتُ .

وتوفّىَ سَنَةَ خَمْسِينَ ، أوْ احْدَى وَخَمْسِينَ ، فَيَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ قَدْرُ عمْرِهِ .

قَالَ القتيبى : سمّته امْرَأةُ جَعْدَةَ بنت الأشْعَثِ ، فَمَاتَ وصَلّى عليْه سَعِيد بن العاصِ ، ودُفِنَ بالبَقِيع ورجّح جمْعٌ أنَّهُ ماتَ وَلَه سَبْعٌ وأرْبَعونَ سَنَة .

رَوَى أبُو القَاسِمِ البَغَوِيّ والدُّولَابِى ، عنْ قَابُوس بنِ المُخارِقِ ، قالَ : إنَّ أمَّ الفَضْلِ قَالَتْ يَارَسُولَ الله « رَأيْتَ كَأنّ عُضْواً مِنْ أعْضَائِكَ في بَيْتِي » . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « خَيْراً رَأيتِهِ ، تَلِدُ فَاطِمَةُ غلاماً فَتَرْضِعِيهِ بِلَبَنِ قُثم[2] » .

ورَوَاهُ ابْنُ مَاجَة بلفظِ : « فَوَلَدَتْ حَسَناً ، فَأرْضَعَتْهُ بِلَبَنِ قُثم ، فجئتُ بِهِ إلَى النَّبِيِّ ﷺ يوماً ، فَوَضَعَتُهُ في حِجْرِهِ ﷺ فَبَالَ ، فَضَرَبْتُ كَتِفَهُ ، فَقَالَ ﷺ : « أوْجَعْتِ ابْني يَرْحَمُكِ الله[3] » .

---

(١) بياض بالنسخ .

(٢) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٥/٢٥ برقم ٣٨ وبرقم ٢٥٢٦ و ٢٥٤١ » ورواه أبو يعلى ٣١٩/١ والطبرانى ٢٥/٢٥ برقم ٣٩ .

(٣) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٦/٢٥ برقم ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ » .

الثـــانى

في محبته ﷺ لَهُ ، والدُّعاء لَهُ ، وَلِمَنْ أَحَبَّهُ وحَمله إِيَّاهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، وأمره بمحبّته رَضِيَ الله تعالَى عنْه .

رَوَى الإمَامُ أحْمَدُ ، والشَّيْخَانِ ، وابْن ماجةَ وابنُ حِبَّانَ ، وأَبُو يَعْلى والطَّبَرَانى فى « الكبِيرِ » عن سعيدِ بنِ زيدٍ ، والطَّبَرَانى في « الكبيرِ » وابنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال : « اللَّهُمَّ إنّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ ، وأَحِبَّ[1] مَنْ يُحِبُّهُ[2] » .

وَرَوى الشَّيْخَانِ ، وابْنُ حِبَّانَ ، عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : « رَأَيْتَ الحَسَنَ بْنَ عَلِي رَضِيَ الله تَعالَى عنْهُمَا ، عَلَى عَاتِقِ رَسُولِ الله ﷺ وهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إنّى أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ[3] » .

ورَوَى البُخارِيُّ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ الله تَعالَى عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَأْخُذُهُ والحَسَنُ ، ويَقُولُ : « اللَّهُمَّ إنّي أُحِبُّهُمُا فَأَحِبَّهُمَا[4] » أو كما قال .

/ ورَوَى التِّرمِذِيُّ ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله تَعالَى عنْهما ، قالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ حَامِلَ « الحُسَيْنِ[5] بنِ عَلِيّ عَلَى عَاتِقِهِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : نِعْمَ المَرْكب رَكِبْتَ « يَاغُلَامُ[6] » فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : « وَنِعْمَ الرَّاكِبُ هُوَ[7] » . [٢٣٣ و]

---

(١) هكذا جاءت عند البخارى ، وأما عند مسلم فهى « أحبب » بفك الإدغام .

(٢) إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه « البخارى ٥٨٨٤ » فى اللباس : باب السِّخاب وفى النهاية ٣٤٩/٢ : السخاب ; خيط ينظم فيه خرز ويلبسه الصبيان والجوارى ، وقيل : هو قلادة تتخذ من قرنفُل ومحلب وسُكّ ونحوه وليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء ، وشرح مسلم ٢٨٥/٥ وأخرجه « أحمد ٣٣١/٢ » و « البغوى ٣٩٣٣ » و « المسند أيضا ٢٤٩/٢ » وفى « الفضائل ١٣٤٩ و « الحميدى ٤٥٠/٢ برقم ١٠٤٣ » و « البخارى ٢١٢٢ » فى البيوع : باب ما ذكر فى الأسواق . و « مسلم ٢٤٢١ و ٥٦ ، ٥٧ » فى فضائل الصحابة باب فضائل الحسن والحسين رضى الله عنهما ، و « النسائى » فى « الفضائل » ٦١ و « ابن ماجة ١٤٢ » فى المقدمة : باب فى فضائل أصحاب رسول الله ﷺ من طرق عن سفيان بن عيينة .... والرواية عندهم مختصرة غير الحميدى والبخارى وإحدى روايتى مسلم أنه قال للحسن : « اللهم إنى أحبه فأحبه وأحب من يحبه » وابن حبان فى « الإحسان فى التقريب » ٤١٧/١٥ حديث رقم ٦٩٦٣ كتاب أخباره عن مناقب الصحابة وأبو يعلى ٢٧٩/١١ حديث ٦٣٩١ إسناده صحيح .

(٣) إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه البخارى فى « الأدب المفرد » ٨٦ عن أبى الوليد الطيالسى بهذا الإسناد و « البخارى ٣٧٤٩ » فى فضائل الصحابة : باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما وابن حبان فى « الإحسان فى تقريب الصحيح ١١٦/١٥ برقم ٦٩٦٢ » و « المسند ٢٨٣/٤ — ٢٨٤ ، ٢٩٢ » .

(٤) « صحيح البخارى ٢٠١/٤ » و « العينى ٦٥٥/٧ » و « العسقلانى ٧٤/٧ » و « القسطلانى ١٥٨/٦ » باب ٢٥ مبحث فضائل الأصحاب .

(٥) فى الأصل « الحسن » والمثبت من المصدر .

(٦) كلمة « يا غلام » زائدة من المصدر .

(٧) « سنن الترمذى ٦٦١/٥ ، ٦٦٢ حديث رقم ٣٧٨٤ » كتاب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام .
قال : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

ورَوَى الإمَامُ أحْمَدُ في « المناقب » ، عَنْ أبي زُهَيْرٍ الأرْقمِ ـ رَجُلٍ مِنَ الأزْدِ ـ رضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ للحَسَنِ بْنِ عَلِيّ : « مَنْ أحبَّني فَلْيُحبَّهُ ، فَلْيُبلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائبَ ، ولَوْلَا عَزْمة رَسُولِ الله ﷺ مَا حَدَّثتكُم»[١] .

ورَوَى الطَّيَالِسِيُّ ، عَنِ البَرَاء ، وابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَليّ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « إنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « مَنْ أحبَّني فَلْيُحبَّ هذا يَعْنِي : الحَسَنَ »[٢]انتهى .

الثـــالث

في دعائِهِ ﷺ لَهُ رَضِيَ الله تعالَى عنْه .

رَوى ابْنُ حِبَّان ، عَنْ أُسامةَ بن زيدٍ رَضِيَ الله تعالَى عنهما ، قالَ : كانَ رسُولُ الله ﷺ يَأْخُذُني ، فيُقْعِدُني عَلَى فَخِذِهِ ، وَيُقْعِدُ الحَسَنَ « بْن عَلِيّ[٣] » عَلَى فَخِذِهِ الأخرى[٤] ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إنِّي أرْحَمُهما فارْحَمْهُما[٥] » .

ورَوى الدُّوْلَابِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحمٰنِ بنِ لُتَيْبَةَ مولَى بَني هَاشِمٍ ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ : « رَأى الحَسَنَ رَضِيَ الله تعالَى عنْه مُقبِلًا ، فقالَ : « اللَّهُمَّ سَلِّمهُ وسَلِّم منه »[٦] انتهى .

الــــرابــع

في أنَّه ﷺ سَأَلَ أنَّ الله تعالَى سَيُصْلح بِهِ بَيْنَ فئتَيْنِ ، وقدْ كانَ ذَٰلِك بتركه الخلافَةَ والقِتال لَا لِعِلَّةٍ ولَا لِذِلَّةٍ ، وأصْلَح ذلك بين طائِفتِهِ وطائفة مُعَاوِيَة ، تحقيقاً لمعجزتِهِ ﷺ حيثُ كانَ ذلكَ كَمَا أخْبَر .

ورَوَى التِرمِذِيُّ ، وقالَ : حَسَنٌ صحيحٌ ، والإمَامُ أحْمَدُ ، والبُخارِيُّ ، والنَّسائِيّ عَنْ أبي

---

(١) « مسند الإمام أحمد ٣٦٦/٥ » .

(٢) « كنز العمال ٣٤٣٠٩ » و « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٠٦/٤ » .

(٣) عبارة « بن علي » زيادة من المصدر .

(٤) فى الأصل « اليسرى » والتصويب من المصدر .

(٥) « الاحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٤١٥/١٥ حديث ٦٩٦١ » حديث صحيح وأخرجه « أحمد ٢٠٥/٥ » و « ابن سعد ٦٢/٤ » و « البخارى ٦٠٠٣ » فى « الأدب » باب وضع الصبى على الفخذ و « البخارى ٣٧٣٥ » فى « فضائل الصحابة » ذكر أسامة بن زيد ، ومن طريقة البغوى ٣٩٤٠ والبخارى ٣٧٤٧ باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما ، وأخرجه بمثل هذا اللفظ أحمد فى « المسند » ٢١٠/٥ وفى « الفضائل » ١٣٥٢ عن يحيى بن سعيد و « الطبرانى ٢٦٤٢ » من طريق هوذة بن خليفة كلاهما عن سليمان التيمى عن أبى عثمان ، به .

(٦) « تهذيب تاريخ دمشق ٢١٣/٤ » .

بَكْرَةَ ، وابنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، ويَحْيَى بْن مَعِين في « فوائده » والبَيْهقِيُّ في « الدّلائل » والطَّبرانيُّ والخطيبُ ، وابنُ عَسَاكِرَ ، والضِيَاءُ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « إنَّ ابْنِي هَٰذَا سَيِّدٌ[1] » .

وفي لفْظٍ : « وإنَّهُ رَيْحَانَتِي ، وإنِّي لأَرْجُو أَنْ يُصْلِحَ اللهُ بِهِ » .

وفي لفْظٍ : « لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ » .

وفي لفْظٍ : « وليصلِحنَّ اللهُ بِهِ » .

وفى لفظ : « يُصْلِحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ بين فئتينِ عَظِيمتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ » .

وفي لفظٍ : « مِنَ المُسْلِمينَ عَظِيمتَيْنِ » .

الخــــامس

في مَصِّهِ ﷺ لِسَان الحَسَن ومَحَبتِهِ لهُ ، وتقبيلِهِ سُرَّتَهُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه

رَوَى الإمَامُ أَحْمَدُ فى « المناقب » عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قال : رأيت رسول الله ﷺ يمص لِسَانِ الحَسَنِ أَوْ شَفتِهِ ، وأَنَّهُ لَنْ يُعَذَّب لِسَانٌ ، مَصَّهُمَا رَسُولُ الله ﷺ[2] » .

ورَوَى أَبُو سَعِيدِ بْنِ الأعرابى ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « مَازِلْتُ أُحِبّ هَٰذَا الرّجُل ، يعني : حَسَناً ، بَعْدَ ما رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَصْنَعُ بِهِ مايَصْنَعُ ، رَأَيْتُ الحَسَنَ فى

---

(١) « سنن الترمذى ٦٥٨/٥ حديث رقم ٣٧٧٣ » كتاب المناقب وقال : هذا حديث حسن صحيح . يعنى : الحسن بن على . و « صحيح البخارى ٩٣/٨ » و « العينى ٣٦٠/١١ » و « العسقلانى ٥٧/١٣ » و « القسطلانى ٢٣٨/١٠ » باب ٢١ مبحث كتاب الفتن . و « البخارى ١٥٦/٣ » و « العينى ٤٢١/٦ » و « العسقلانى ٢٢٥/٥ » و « القسطلانى ٥١٧/٤ » باب ٨ كتاب الصلح .

و « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٤١٨/١٥ ، ٤١٩ حديث رقم ٦٩٦٤ » إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير مبارك بن فضالة فقد روى له أصحاب السنن غير النسائى ، وعلق له البخارى ، وهو ثقة وصرح بالتحديث عند أبى نعيم وفى رواية عند أحمد وأبو نعيم فى « الحلية ٣٥/٢ » من طريق يوسف القاضى ، كلاهما عن أبى الوليد ، به وليس فى رواية البزار : « إن ابنى هذا سيد .... الخ .... وأخرجه أحمد ٤٤/٥ عن هاشم بن القاسم و ٥١/٥ عن عفان كلاهما عن مبارك بن فضالة ، به . وأخرجه « الطبرانى ٢٥٩٤ » من طريق إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن ، به وأورده الهيثمى فى « المجمع ١٧٥/٩ » وقال : رواه أحمد والبزار والطبرانى ورجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة ، وقد وُثّق .

وأخرجه الحميدى فى « مسنده » ٧٩٣ و « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٠٩/٤ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٤١ » وكنز العمال ٣٧٧٠٠ ، ٣٧٦٩١ ، ٣٤٢٦٣ ، ٣٤٣٠١ ، ٣٧٦٥٤ » و « البداية والنهاية لابن كثير ٢٤٩/٦ ، ٢٧٧ ، ١٦/٨ ، ١٧ ، ٣٦ ، ١٨ » و « تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٣٦٤/١١ ، ٢٧/٨ » و « إتحاف السادة المتقين للزبيدى ٢٢٦/٢ » .

(٢) أخرجه أحمد بلفظه عن معاوية ٩٣/٤ إسناد رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبى عوف الجرشى وهو ثقة ، و « در السحابة للشوكانى ٢٩٠ » .

في حِجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وهُوَ يُدْخِلُ أصَابِعَهُ في/ لِحْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، والنَّبِيّ ﷺ يُدْخِلُ لِسَانَهُ في فَمِهِ ، ولسَانَ الحَسَنِ في فَمِهِ ، ثُمَّ قالَ : « اللَّهُمَّ إنِّي أُحِبُّهُ فَأحِبَّهُ ، وأحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ[1] » . [٢٣٣ ظ]

ورَوَى الحَاكِمُ ، عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنْهُ ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « اللَّهُمَّ إنِّي أُحِبُّهُ فَأحِبَّهُ » ، يَعْنِي : الحَسَنَ[2] » .

ورَوَى ابْنُ حِبَّان ، عنْ أبى هريرة رضىَ الله تعالى عنه ، أنَّهُ رأىَ الحَسَنَ بْنَ عَلِيّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه في بَعْضِ طُرُقِ المدِينَةِ ، فقالَ لَهُ : اكْشِفْ عَنْ بَطْنِكَ ، فِدَاكَ أبى حَتَّى أُقَبِّلَ حيْثُ رَأيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُهُ فَكَشَفَ لَهُ عَنْ بَطْنِهِ فَقَبَّلَ سُرَّتَهُ »[3] .

السادس

في تَوَثُّبِهِ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ .

رَوَى ابْنُ أبِي الدُّنْيَا ، وأبُو بكْرٍ الشَّافِعِيّ ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ تعالى عنْهُمَا قالَ : « رَأيْتُ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنهُمَا يَأتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فَيَرْكَبُ عَلَى ظَهْرِهِ وهُوَ سَاجِدٌ ، فَمَا يُنْزِلُهُ حتَّى يَكُونَ هُوَ الذِى يَنْزِلُ ، وَيَأتِي وهُوَ رَاكِعٌ ، فيفرجُ لَهُ بيْنَ رِجْلَيْهِ حَتَّى يُخْرجَ مِنَ الجَنْبِ الآخرِ[4] »

ورَوَى أبُو سَعِيدِ بنِ الأعْرَابى ، عَنْ سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ، قالَ : جَاءَ الحَسَنُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه إلَى النَّبِيِّ ﷺ وهُوَ سَاجِدٌ ، فَرَكِبَ عَلَى ظَهْرِه ، فَأخَذَهُ النَّبِيّ ﷺ بِيدِهِ حَتَّى قَامَ ، ثم ركَعَ ، فَقَام عَلَى ظَهْرِهِ ، فَلمَّا قَامَ أرْسَلَهُ فَذَهَبَ[5] » .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى « مسنده ٥٣٢/٢ وإسناده صحيح . ودر السحابة ٢٩١ حديث ٢٢ وسبل الهدى والرشاد ٤٦/٢ بمعناه .

(٢) « المستدرك للحاكم ١٦٩/٣ » كتاب معرفة الصحابة وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى وقال : صحيح . و « در السحابة ٢٩١ » .

(٣) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٤٢٠/١٥ حديث رقم ٦٩٦٥ » إسناده صحيح ، وأخرجه أحمد فى « المسند » ٢٥٥/٢ ، ٤٢٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩٣ وفى الفضائل « ١٣٧٥ .و « الطبرانى ٢٥٨٠ ، ٢٧٦٤ » و « الحاكم ١٦٨/٣ » و « البيهقى ٢٣٢/٢ » من طرق عن ابن عون ، وأورده الهيثمى فى « المجمع » ١٧٧/٩ ونسبه لأحمد ، والطبرانى وقال : رجالهما رجال الصحيح غير عمير بن إسحاق وهو ثقة .

(٤) « در السحابة للشوكانى ٢٨٧ » و « مجمع الزوائد ١٧٥/٩ ، ١٧٦ » .

(٥) « در السحابة للشوكانى ٢٨٧ » و « مجمع الزوائد ١٧٥/٩ » عن البزار وقال : فى إسناده خلاف .

السابع

في عِلْمِه رَضِيَ الله تَعَالَى عنه

رَوَى ابنُ أبي الدُّنيَا في كتابِ « اليقين » عَنْ محمَّدِ بن مَعْشر اليَرْبُوعي ، قالَ : قالَ عَلِيٌّ للحسَنَ ابْنِهِ رَضِيَ الله تعالَى عنه : « كَمْ بَيْنَ الإيمَان واليَقِينِ ؟ قالَ : « أَرْبَعُ أصَابعَ » قال : بَيِّنْ . قالَ : اليَقِين مَارَأَتْهُ عَيْنُكَ ، والإيمَانُ مَاسَمِعَتْه أُذُنُكَ ، وصَدَّقْتَ بِهِ ، قالَ : أشْهَدُ أنك مِمَّنْ أَنْتَ مِنه ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْض » .

الثامن

فى خُطْبَتِهِ يَوْمَ قُتلَ أَبُوه رَضِيَ الله تعالَى عنهما .

رَوَى الدُّوْلَابِى ، عَنْ زَيْدِ بن الحَسَنِ رَضِيَ الله تعالَى عنهما ، قالَ : خَطَبَ الحَسَنُ رَضِيَ الله تعالَى عنه النَّاسَ حِينَ قُتِلَ أَبُوهُ عَلِيّ رَضِيَ الله تعالى عنه ، فَحَمِدَ الله وأثْنَى عَلَيْه ، ثُمَّ قَالَ : « لَقَدْ قُبِضَ في هَـٰذه اللَّيلة رَجُلٌ ، لَمْ يَسْبِقْهُ الأَوَّلُونَ ، ولَا يُدْرِكهُ الآخِرُونَ ، وقَدْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُعْطِيهِ الرَّايَةَ ، فيُقَاتلُ جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ ، ومِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِه ، فَمَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ الله عَزَّ وجَلَّ عَلَيْهِ ، ومَاتَرَكَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ صَفْراءَ ولَا بَيضاءَ إِلَّا سَبْعمائة دِرْهم مِنْ عَطَائِهِ ،.وأَرَادَ أَنْ يَبْتَاعَ بِهَا خَادِماً لأَهْلِهِ ، ثُمَّ قالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ عَرَفَني فَقَدْ عَرَفَني ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْني ، فَأَنَا الحَسَن بْنُ عَلِيّ ، وأَنَا ابْنُ الرَّضِيّ وأنَا ابْنُ البَشِير ، وأنَا ابْنُ النَّذِير ، وأنَا ابْنُ الدَّاعِي إِلَى الله بإِذْنِهِ ، والسِّرَاجُ المُنيرُ ، وأنَا مِنْ أَهْلِ البَيْتِ ، الذَى كانَ جِبْرَئيل عَلَيْهِ السَّلَامِ ، يَنْزِلُ فِينا ويَصعدُ مِنْ عِنْدِنا ، وأنَا مِنْ أَهْلِ البَيْتِ ، الذِى أَذْهَبَ الله عَزَّ وَجَلَّ عنهم الرِّجْسَ ، وطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً ، وأنَا مِنْ أَهْلِ البَيْتِ الذِين افْتَرَضَ الله عزَّ وجلَّ مَوَدَّتَهُمْ ، عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، فَقَالَ تَبَارَكَ وتَعالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ / [٢٣٤ و] ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أجراً إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْلَهُ فِيها حُسْناً ﴾[(١)] « فَاقْتِرافُ الحَسَنةِ تُزَادُ لنا أَهْلَ البَيْتِ[(٢)] »

التاسع

في بَيْعَتِهِ وخُرُوجِهِ إلى مُعَاوِيَةَ ، وتَسْلِيمِهِ الأَمْرَ لَهُ ، بعْدَ قَتْل أبِيهِ رَضِى الله تعالَى عنه ، لثلاثِ عشرة بَقِيتْ مِنْ رَمَضانَ ، بايَعَهُ أكْثرُ مِنْ أرْبَعينَ ألفاً .

---

(١) سورة الشورى الآية ٢٣ .

(٢) راجع « مسند الإمام أحمد ١٩٩/١ ، ٢٠٠ » .

وقالَ صَالحٌ ابنُ الإمَامِ أحْمَدُ : سَمِعْتُ أبي يَقُول : بَايَعَ الحَسَنَ تسعُونَ ألفاً ، فَزهِدَ فى الخِلَافَةَ ، وصَالَحَ مُعَاوِيَةَ لَمَّا سَارَ إليْهِ مِنَ الشَّامِ ، وسَارَ هُوَ إلىَ مُعَاوِيَة ، فلمَّا تقاربا أرْسَلَ إلى مُعَاوِية يبْذُلُ لَهُ تَسْلِيمَ الأمْرِ ، عَلَى أنْ تكونَ الخلافة لَهُ بَعْدَه ، وعَلَى أنْ لا يَطْلُبَ أحَداً مِنْ أهْلِ المَدِينة والحجازِ والعِراقِ ، بشيءٍ ممَّا كانَ مِنْ أيَّامِ أبِيهِ وغيْرِ ذَلِكَ ، فظهرتِ المعجزة النَّبَوِيَّةُ بقولِهِ ﷺ : « إنَّ ابْني هَذَا سَيِّدٌ ، يُصْلِحُ الله تعالى بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ[1] » ولَمْ يُسْفَكْ في أيَّامِهِ محجَمَة دَمٍ ، وبَقي سَبْعَةَ أشْهُرٍ ، وكانَ صُلْحُهُما لخمْسٍ بَقِينَ مِنْ رَبيعِ الأوَّل سَنَةَ إحْدَى وأرْبَعينَ ، وَلَامَهُ الحُسَيْنُ عَلَى ذَلِكَ .

والصَّوَابُ مَعَ الحَسَن ، فَإنَّ مُدَّةَ الخِلَافَةِ التي ذَكَرهَا رَسُولُ الله ﷺ انْقَضَتْ بِخِلَافتِهِ ، ولم يَبْقَ إلَّا المُلْك ، وقَدْ صَانَ الله تعالىَ بيْتَ نَبيِّه ﷺ .

قالَ أبُو بِشْرٍ الدُّوْلَابى : أقَامَ الحَسَنُ رَضِىَ الله تعالىَ عنه بالكُوفَةِ ، رَبيع الأوَّل سنَةَ إحْدَى وأرْبعينَ ، وقَتَلَ عَبْدَ الرَّحمنِ بنَ مُلْجمٍ ، ويقالُ : إنَّهُ ضَربَهُ بالسَّيف فاتَّقَاهُ بيدِهِ ، فندرت وقتلهُ ثُمَّ سَارَ إلىَ مُعَاوِيةَ ، فالتقَيَا بِمَسْكنٍ مِنْ أرْضِ الكُوفةِ واصْطَلحَا وسلّم إليهِ الأمْرَ ، وبَايَعَ لَهُ لخمْسٍ بقيَن مِنْ شَهْرِ رَبيعِ الأول في سَنَةِ إحْدى وأرْبعينَ . وقيلَ : إنَّهُ صَالَحَهُ واتخذَ منه مائةَ ألف دينارٍ . وكانتْ مُدّة خلافتِهِ ستَّةَ أشْهرٍ وخَمسَةَ أيَّامٍ .

ورَوَى الحَافِظُ أبُو نُعَيْمٍ وغَيْرُهُ ، عَنِ الشَّعْبِىِّ رَحِمَهُ الله تعالىَ ، قالَ : « شَهِدْتُ خطبةَ الحَسَن رَضِىَ الله تعالىَ عنه ، حِينَ سَلَّمَ الأمْرَ إلى مُعَاوِيَةَ ، قالَ : فحمِدَ الله وأثْنىَ عليْه ، ثمّ قالَ : أمَّا بَعْدُ : فإنَّ أكْيَسَ الكَيِّسِ التُّقى ، وأحمُق الحُمْقِ الفُجور ، وإنّ هَذَا الأمْرَ ، الذى اخْتلفْتُ أنا ومُعَاوِيَة إنَّمَا هُوَ حق لأمرى ، فإنْ كانَ لهُ فهوَ أحَقُّ بحقهِ ، وإنْ كانَ لى فقد تركتُهُ لَهُ ، إرَادة إصْلاح الأمَّةِ وحَقْنَ دِمَائِهِما ﴿وَإنْ أدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنةٌ لَكُمْ ومَتَاعٌ إلىَ حِينٍ[2]﴾ ثُمَّ نَزَلَ » .

العـــاشر

في ذِكْرِ جودِهِ وزهْدِهِ في الدُّنيَا ، وجُمَلٍ منْ مكامِ أخلاقِهِ ، وتعليمِ الصَّحَابة لَهُ رَضِىَ الله

(١) « الترمذى ٢٧٧/١٠ » المناقب و « كنز العمال » عن أبى شيبة ٣٧٦٥٤ وفى « الكبير ٢٣/٣ برقم ٢٥٩٢ » .
(٢) سورة الأنبياء الآية ١١١ .

تعالى عنهم ، فقدْ قالَ : « إنّي لَأستَحي مِنَ اللهِ عزَّ وجَلّ ، أنْ أَلْقاهُ وَلَمْ أَمْشِ إلَى بَيْتِهِ ، فَمَشَى عشرينَ حَجَّة إلي مَكّةَ مِنَ المدينَةِ عَلَى رِجْلَيْهِ[1] » .

وفي روايةٍ : خمسَ عَشَرَة مَاشيا[2] ، وإنَّ النّجائِبَ لتُقادُ مَعَهُ ، وخَرجَ مِنْ مالِهِ ، وقاسم اللهَ ثلاثَ مَرّاتٍ ، حتّى إنّه كانَ ليُعْطِي نَعْلًا ويمسكُ عنْدَهُ نعْلًا[3] » .

قالَ محَمدٌ بنُ سيرينَ : رُبّما كانَ يُجيزُ الوَاحِدَ بِمائةِ ألف ، واشْتَرَى حائطاً مِنْ قَوْمٍ مِنَ الأنصارِ بأربعمائةِ ألِف ، ثمّ إنّه بلغه أنهم احتاجُوا إلَى مَافي أيدي النّاسِ ، فردَّهُ إليهِمْ ، ولمْ يَقُلْ لسائلٍ قطّ : لَا ، وكانَ .لَا يَأْنَسُ بِهِ أحدٌ فيدعَهُ يحتاجُ إلَى غَيْره .

ورَأى غُلاماً أسْوَدَ يأكل مِنْ رغيف لقمة ويطعمُ كلباً هناكَ لُقمة / فقالَ : [٢٣٤ ظ]
« مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا ؟ » قال : « إنّي أستحيي أنْ آكُلَ ، ولا أُطعمهُ » فقالَ لَهُ الحَسَنُ : « لَا تَبْرَحْ حتّى آتيكَ » فَذَهَبَ إلَى سَيِّدِهِ ، فاشْتَراهُ ، واشتَرىَ الحائِطَ ، الذِى هُوَ فيهِ ، وأعْتَقَهُ ، وملكَهُ الحَائِطَ . فقالَ الغلامُ : يَامَولَاىَ قَدْ وهبْتُ الحائط للذِى وَهَبْتَني إلَيْهِ ، وكانَ سَيّداً حَليماً زَاهِداً ، عَاقِلًا فاضِلًا فَصِيحاً ذَا سَكِينَةٍ وَوَقارٍ ، جَريئاً يكرَهُ الفِتَنَ وسفْكَ الدّمَاءِ ، دَعَاهُ وَرَعُهُ وَزُهْدهُ وحِلْمُهُ إلَى أنْ تَرْكَ الخِلَافَةَ ، وقالَ : « خَشِيتُ أنْ يجيءَ يَوْمَ القِيَامَةِ سَبْعُونَ ألفاً ، أوْ أقَلّ أوْ أكْثر ، تَنضحُ أوْدَاجُهُمْ دَماً .

وكانَ مِنْ أحْسَنِ النّاسِ وجهاً ، وأكرمِهِمْ وأجْوَدِهِمْ وأطيبِهِم كلاماً ، وأكثرهِمْ حيَاءً ، وكانَ أكثَرَ دَهْرِهِ صائماً ، وكانَ فِعْلُهُ يسبِقِ قولَهَ في المكارِمِ والجُودِ .

وكانَ كثيرَ الأفْضَال عَلَى إخوانهِ لا يَغْفُلُ عَنْ أحَدِ منْهُم ، ولَا يُحْوِجُهُ إلَى أنْ يَسْأَلَهُ بَلْ يبتدئهُ بالعَطاءِ قبْلَ السُّؤَالِ .

وقالَ لأصْحَابِهِ : « إنّي أُخبركم عَنْ أخٍ لي كانَ مِنْ أعظم النّاسِ في عَيْني ، وكانَ الذِى عَظَّمَهُ في عَيْني : صِغَرَ الدُّنْيَا فى عَيْنيه ، كانَ خَارِجاً مِنْ سلطانِ بَطْنِهِ ، فَلَا يَشْتهِي مَالَا يَجِدُ ، ولَا يكثر إذَا وَجَدَ ، ومَا سَمِعَ كلمةَ فحش قَطّ ، وأعَظمُ ما سَمِعَ أنهُ كانَ بينهُ وبينَ شخصٍ خُصُومَةٍ ، فقالَ : إنّهُ لَيْسَ عِنْدنَا إلّا مَا أرْغَمَ أنْفَهُ .

---

(١) « حلية الأولياء لأبى نعيم ٣٧/٢ » و « نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشبلنجى صفحة ١١٩ » .

(٢) المرجع السابق .

(٣) فى « الحلية ٣٧/٢ » « أن الحسن بن على قاسم الله عز وجل ماله مرتين حتى تصدق بفرد نعله » .. وفى « الحلية ٣٨/٢ » خرج الحسن بن على من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرار ، حتى إن كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا ، ويعطى خفا ويمسك خفا » .. وفى « نور الأبصار للشبلنجى ١١٩ » « ليعطى فعلا ويمسك أخرى » .

وقيلَ : إنَّ أَبَاذَرٍّ يقولُ : « الفَقْرُ أَحَبَّ إِلَيّ مِنَ الغِنىَ ، والسُّقْمُ أَحَبَّ إِلَيّ مِنَ الصِّحَّةِ » فقالَ : رَحِمَ اللهُ أَبَاذَرٍّ أَمّا أَنَا فَأَقُولُ : « مَنِ اتَّكَلَ عَلَى حُسْنِ اخْتِيَارِ اللهِ عزَّ وجلَّ لَمْ يَتَمَنَّ غَيْرَ الحالَةِ التى اخْتَارَهَا اللهُ عزَّ وجلَّ لَهُ[1] » وهذا أحد الوقوف على الرضا بما تصرف به القضاء .

ومن كلامه :

« كُنْ فِي الدُّنْيَا بِبَدَنِكَ ، وَفِي الآخِرَةِ بِقَلْبِكَ[2] » .

وكانَ يَقُولُ لبَنِيهِ وبَنِي أخيهِ : يَابَنِى وَبَنِي أَخِي « تَعَلَّمُوا العِلْمَ ، فَمن لَم يَسْتَطِعْ مِنكُمْ أَنْ يَحْفظَهُ ، أو قالَ : يَرْوِيهِ فَلْيَكْتُبهُ ، ولْيَضَعهُ في بَيْتِهِ[3] » .

وقدْ كانَ أَبُو بَكْرٍ الصّدّيق رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه : يُجِلّهُ ويُعَظّمُهُ ، ويحْتَرِمُهُ ويُكْرِمُهُ ، وكذَلِكَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تعالي عنه .

وقَدْ جَاءَ الحَسَنَ والحُسَيْنُ يومَ الدَّارِ ، وعُثْمانُ مَحْصُورٌ ، ومعهمَا السَّيْفُ ، ليقَاتِلَا عَنْ عُثْمَانَ ، فَخَشِيَ عثمانُ عليهِمَا ، فأقْسَم عليهمَا ، لترجعَا إلَى مَنَازِلِكُمَا ، تَطْيِيباً لِقَلْبِ عَلَىّ ، وخوفاً عَلَيْهِمَا ، وكانَ عَلَىّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه أَرْسَلَهُمَا وأَمَرَهُمَا بِذَلِكَ .

وكانَ عَلىّ يكرمُ الحَسَنَ إكراماً زائداً ، ويُعَظِّمُهُ ويُبَجّلُهُ .

وكانَ ابْنُ عبَّاسٍ يأْخُذُ الرّكَابَ للحَسَنِ والحُسَيْنِ إِذَا رَكِبَا ، ويَرَى هَـٰذَا مِنَ النّعِيمِ ، وكانَا إِذَا طَافَا بِالبَيْتِ يَكادُ النَّاسُ يُحَطّمُونَهُمَا ، لِمَا يَزْدَحِمُونَ عليهمَا ، للسَّلَامِ عَلَيْهِمَا ، رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهمَا .

وكانَ عَبْدُاللهِ بْن الزّبير رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ،يقولُ : « واللهِ مَاقَامَتِ النّساءُ عَنْ مِثْلِ الحَسَنِ » .

وقالَ أَبُو بَكْرٍ الباقِرِ : « جاءَ رَجُلٌ إِلَى الحُسَيْنِ بن عَلِى رَضِيَ تعالىَ عنهما ، فاسْتَعانَ بِهِ في حَاجَةٍ ، فَوَجدهُ مُعْتكِفاً ، فاعْتذَرَ إِلَيْهِ ، فَذَهَبَ إِلي أَخِيهِ الحَسَنِ ، فَاستعانَ بِهِ ، فقَضَى حاجَتَهُ ، وقالَ : « لَقَضَاءُ حَاجَةٍ لي في اللهِ عَزّ وجَلّ ، أَحَبّ إِلَيّ مِنَ اعْتِكَافِ شَهْرٍ » .

وكانَ كَثِير التَّزوِيجِ ، وكانَ لَا تُفَارِقُهُ أَرْبَعُ حَرَائر ، وكانَ مِطْلَاقاً ، مِصْدَاقاً .

وكانَ عَلِيّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، يَقُولُ لِأَهْلِ الكُوفَةِ : « لَا تُزَوّجُوهُ فإنه مِطْلَاقٌ » فيقُولُونَ :

---

(1) « نور الأبصار للشبلنجى ١٢٢ » .

(2) « حلية الأولياء لأبى نعيم ٣٧/٢ » .

(3) فى « نور الأبصار للشبلنجى ١٢٢ » « يقول لبنيه وبنى أخيه : « تعلموا العلم فإن لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم » .

« واللهِ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، لَوْ خَطَبَ لَنا كُلَّ يَوْمٍ زَوَّجْنَاهُ مِنَّا ابْتِغَاءَ / في صِهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[1] . [٢٣٥ و]

الحــادى عشر

في وَصِيَّتِهِ لأَخيهِ الحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنهما .

قالَ أَبُو عُمَر : رَوَيْنَا مِنْ وُجوه : ...[2]

وَرَأىَ في مَنَامِهِ مكْتُوباً بيْنَ عَيْنَيْه : ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ[3]﴾ فَفَرح بذَلِكَ ، فبلغَ سَعِيدَ بنَ المُسيِّبِ رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عنه ذَلِك ، فقالَ : إنْ كَانَ رَأى هَـٰذِهِ الرؤْيَا فقَل مابَقى مِنْ أجَلِهِ ، فلمْ يلبَثِ الحَسَنُ بنُ عَلِيّ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه بَعْدَ ذَلِكِ إلَّا أيَّاماً ، حتَّى مَاتَ ، وقَدْ أوْصَى أخَاهُ الحُسَيْنَ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه ألَّا يَطْلُبَ الخَلَافَةَ ، وَرَغَّبَهُ في الزُّهْدِ فى الدنيا ، والعُرُوضِ عنها ، إلىَ غير ذَلِكَ مِنْ وَصَايَا كثيرةٍ ، قالَ في آخرِهَا : « أَبى اللهُ عزَّ وجَلَّ أنْ يَجْعَلَ فِينَا أهْلَ البَيْتِ مَعَ النُّبُوّة والخِلَافَةِ : المُلْكَ والدنيا ، فإيَّاكَ وطاعتها وإياك و أهْلَ الكوفَةِ أنْ يستخفوكَ فيخرجُوكَ فَتندمَ ، حيْثُ لا يَنفَعُ النَّدَمُ ، ثمّ رَفَعَ طَرفَهُ إلىَ السَّمَاءِ ، وقالَ : « اللَّهُمّ إنّي أحْتَسِبُ نَفسِي عِنْدَكَ ، فإنّي لَمْ أصبْ بمثلهَا ، فارْحم صَرْعتي ، وآنسْ في القَبْرِ وحْدَتى ، وَارْحَمْ عَبْرَتي ، يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ » .

وفي رِوَايَةٍ قالَ : « لمَّا احْتضَر الحَسَنُ ، قالَ : أخْرجُوا فِراشِي إلي صحْنِ الدَّارِ ، أنْظُرُ في ملكُوتِ السَّمواتِ ، فَأَخْرجُوا فراشه إلىَ صحْنِ الدَّارِ فَنظَرَ ، فقالَ : « اللهُمّ إنّى أحْتَسِبُ نفسِي عِنْدَكَ ، فَإنَّهَا أعَزّ الأنْفُسِ إلَيَّ[4] .

الثـــانى عشر
فى ولده رضى الله تعالى عنهم

نَقَلَ الإمَامُ شَمْس الدِّينِ ، سِبْطُ ابنُ الجَوْزِىّ في كتابه : « تذكِرة الخواصّ » عنِ الإمَام الحافِظ محمَّدِ بنِ سَعِيدٍ في « الطَّبقات » قالَ : كانَ لِلْحَسَنِ :

---

(١) فى « نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشبلنجى ١٢٢ ــ ١٢٣ » « أخرج ابن سعد عن على أنه قال : ياأهل الكوفة : لا تزوجوا الحسن ، فإنه رجل مطلاق ، فقال رجل من همدان : لنزوجنه ، فما رضى أمسك ، وماكره طلق » ، وكان لا يفارق امرأة إلا وهى تحبه ، وأحصن تسعين امرأة » .

(٢) بياض بالنسخ .

(٣) سورة الإخلاص الآية ١ .

(٤) « حلية الأولياء لأبى نعيم ٢/٣٨ » .

محمَّد الأَصْغر ، وجعْفر ، وحَمزةَ ، وفَاطمةَ . دَرَجُوا . ومحمَّد الأكْبر ، وزَيْد والحَسَنَ ، وأمّ الحُسَين ، وأمّ الخَيْر ، وإسْمَاعِيل ، ويَعْقُوب ، والقَاسِم ، وأَبُو بَكر ، وعبْدالله قُتِلوا مَعَ الحُسَينِ ، وقِيلَ : قُتِل مَعَهُ : القَاسِم وأبو بَكرٍ ، وقِيلَ طلحةُ وعبْدُالله ، والعَقِب لزيْد والحَسَن دُونَ مَنْ سِوَاهُمَا وحُسَيْن الأَشْرم ، وعبْد الرحمن وأُمّ سَلَمَة وعمْرو وأُمّ عبْدالله وطلْحَة وعبْدالله الأصْغَر .

وعنْ مُحمَّدِ بنِ عُمَر : أنّهم خمسة عَشَر ذكراً وثمانِ بَنَاتٍ : عَلِيّ الأكْبر وعلى الأصْغر وجعْفر وفَاطِمة ، وسكِينَة ، وأُمّ الحَسَن ، وعبْدالله والقَاسِم وزيْد وعبْد الرّحْمن وأَحْمد وإسْمَاعِيل والحُسَيْن وعَقِيل والحَسَن . انتهى .

واقْتَصَر البَلاذُرِيّ في « الأنساب » عَلَى ذِكْر : الحَسَن وزيْد وحُسَين الأَشْرم وعبدالله وأبي بكْرٍ ، وعبْد الرحمنِ والقَاسِم وطلْحة وعُمَر .

ونَقَل الإمَامُ أبُو جَعْفر محبّ الدّين الطّبرى فى « الذخائر » عَنِ أبي بِشْرٍ الدُّولَابِى أنّهُمْ : حَسَن وعُبَيْدالله ، وعُمَر ، وزيْد ، وإبْرَاهِيم .

وعنْ أبي بكْرٍ الدَّرَّاع : أنّهم أَحَدَ عَشَرَا ابْناً وبِنْتاً : عبْدالله والقَاسِم والحَسَن ، وزيْد ، وعُمَر وعبَيْدالله . وعبدالله وعبْد الرّحمن ، وأحْمَد وإسْمَاعِيل وعَقِيل ، وأُمّ الحَسَن[1] .

---

(١) « نور الأبصار للشبلنجى ١٢٤ » .

/ الباب الثاني عشر [٢٣٥ ظ]

في بَعْضِ مَاوَرَدَ مختصا بسيِّدنا الحُسَيْن رَضِيَ الله تعالىَ عنه ، مِنَ المَنَاقِبِ ، غيْر ماتقدَّم .
وفيهِ أنْوَاعٌ :

الأوّل

في مَوْلِدِه ، وقَدْر عُمْره ، ووَفَاتِه رَضِيَ الله تعالىَ عنه .

وُلِدَ رَضِيَ الله تعالىَ عنه ، لخمْسِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ ، سَنَةَ أرْبَع ، وقيلَ : سَنَةَ سِتّ ، وقيلَ : سَبْع مِنَ الهِجْرَة[1] .

قالَ في « الإصَابة » وليْسَ بشيء ، قالَ جَعْفر بنُ محمّد : لمْ يكنْ بينَ الحَمْل بالحُسَين بعْدَ وِلَادَة الحَسَنِ إلا طهر واحِد . قالَ الحافظُ : لعَلّها وَلَدَتْه لِعَشْرَة أشْهر ، وإبْطاء الطّهر شَهْرين ، وحَنّكَه ﷺ بريقِهِ الشّرِيف الطّيِّبِ ، وأذَّنَ في أُذُنِهِ ، وتَفَلَ في فمِهِ ، وَدَعَا لَهُ ، وسَمَّاهُ حُسَيْناً .

وقِيلَ : إنّما سَمَّاهُ يَوْمَ السَّابع ، وعَقّ عَنْهُ[2] ، واسْتُشْهِدَ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، يَوْمَ عَاشُورَاء سَنَةَ إحْدَى وستّينَ بِكَرْ بلاَءَ مِنْ أرْضِ العِرَاقِ ، وجَزَمَ جَمعٌ كَثِيرٌ : بأنّه عَاشَ سِتّا وخَمْسِينَ سَنَة ، وقِيلَ ، وخَمْسَةَ أشْهُر وقيلَ ابْن ثمانٍ وخَمْسِين سَنَة واسْمُ قَاتِلِهِ : سنَان ــ بكسْرِ المُهْمَلة والتّنوين ــ ابْنُ أنَس النَّخعيّ في الأصَحّ .

الثـــاني

في تَقْبِيلِهِ ﷺ فَاهُ والدُّعَاءُ لهُ ، وتقبيلِهِ زَبِيبَتَهُ ، ومَصّه لُعَابه ودَلعه لسَانَهُ رَضِيَ الله تعالىَ عنه .

رَوَى أبو عُمَر ، عَنْ أبي هُرَيْرةَ رَضِيَ الله تعالىَ عنه ، قالَ : أبْصرتْ عَيْنَاىَ ، وسمِعتْ أذُنَاى رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِكَفّىْ حُسَيْنٍ ، وقَدَمَاهُ عَلَى قَدَمَىْ رَسُول الله ﷺ وهُوَ يَقُولُ : تُرقى عين بقة ، فَرَقَى الغلاَم حتّى وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى صَدْرِ رَسُولِ الله ﷺ ، ثم قالَ رَسُولُ الله ﷺ افْتَحْ ، قالَ ثمّ قَبّلَهُ ، ثم قالَ : « اللّهُمّ إنّي أحِبُّه فأحِبَّهُ » .

ورَوَى خَيْثَمةُ بْنُ سُلَيْمانَ بْنَ حَيْدَةَ ، وقالَ أبو الحَسَن بنِ الضَّحَّاكِ ، رجُاله كلّهم ثقاتٌ عَنْ

---

(١) « نور الأبصار ١٢٥ » .

(٢) بكبش كما ف « نور الأبصار » .

أبي هُرَيْرة رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدى ، فَانطلقْنَا إِلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاع ، فلمَّا رَجَعْنا دَخَلَ المسْجِدَ فجلَسَ ، فقالَ : أَيْنَ لُكَع ؟ فجاءَ الحُسَيْن يَمْشى حَتَّى سَقَطَ في حِجْرِه ، فَجَعَل أصابِعَهُ في لحْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَفَتَح رَسُولُ اللهِ ﷺ فَمَهَ وأَدْخَلَ فَاهُ في فِيه ، ثمّ قالَ : اللَّهُمّ إنّى أُحِبُّهُ فَأَحِبّه ، وأَحِبَّ مَنْ يُحبّهُ » قالَ أَبو هُرَيْرَة : فَمَا رأيْتُهُ قطُّ إلّا فَاضَتْ عَيْني دُمُوعاً[1] » .

ورَوَى أبُو بَكْرِ بْنِ أبي شَيْبَةَ ، عَنْ يَعْلَى العَامِرِيِّ ، أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى طَعَامٍ دُعُوا[2] لَهُ ، فإِذَا حُسَيْنٌ يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ في الطَّرِيقِ فَاسْتَقْبَل[3] رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَامَ القَوْمِ ، ثُمّ بَسَطَ يَدَهُ وطَفِقَ[4] الصَّبِىّ يَفِرُّ هَهُنَا مرةً وهَهُنَا مَرَّةً ، وجَعَل رسُولُ اللهِ ﷺ يُضَاحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ ، والأُخْرَى تَحْتَ قَفَاهُ ، ثُمّ أَقْنع[5] رَأْسَه ، فَوَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيه فَقَبَّلَهُ ، فقالَ : « حُسَيْنٌ مِنِّى / وأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ ، أَحَبَّ[6] اللهُ مَنْ أَحَبَّ [٢٣٦ و] حُسَيْنًا ، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ[7] » اهـ .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى عَاصِمٍ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْه ، قَالَ : لَمَّا قُتِلَ الْحسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ جِيءَ بِرَأْسِهِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ ، فَجَعَلَ ينكُتُ بِقَضِيبٍ عَلَى ثَنَايَاهُ ، وَقَالَ : كَانَ حَسَنَ الثَّغْرِ ، فَقُلْتُ فِى نَفْسِى لَأَسُوءَنَّكَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُ مَوْضِعَ قَضِيبِكَ مِنْ فِيهِ »[8] .

---

(١) « نور الأبصار للشبلنجى ١٢٦ » .

(٢) فى النسخ « دعى إليه » والتصويب من المصدر .

(٣) فى النسخ « فإذا حسين مع غلمان يلعب فى طريق فاستهوى » والتصويب من المصدر .

(٤) وفى ابن حبان « فجعل » وهما بمعنى .

(٥) فى النسخ « ثم أقام » تحريف والمثبت من المصدر ، وفى الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان « قَنَّع » المراد : آمال رأسه إلى الخلف . لقبله فى فمه . وانظر « أساس البلاغة للزمخشرى » .

(٦) فى الأصل « رحم » والمثبت من المصدر .

(٧) « مصنف ابن أبى شيبة » ٧ / ٥١٥ كتاب الفضائل : ما جاء فى الحسن والحسين حديث رقم ٢٢ . وأخرجه أحمد فى « المسند » ٤ / ١٧٢ وفى « الفضائل » ١٣٦١ و « الطبرانى » ٢٢ / ٧٠٢ و « الحاكم » ٣ / ١٧٧ والمزى فى « تهذيب الكمال » ١٠ / ٤٢٦ ـ ٤٢٧ من طريق عفان ، بهذا الإسناد ، وصح الحاكم إسناده ووافقه الذهبى و « الطبرانى فى الكبير ٣ / ٢٠ ، ٢١ » وأخرجه « الترمذى ٣٧٧٥ » فى المناقب : « باب مناقب الحسن والحسين برقم ٢٥٨٦ » و الدولابى فى « الكنى والأسماء » ١ / ٨٨ عن طريق إسماعيل بن عياش ، و « ابن ماجة ١٤٤ » فى المقدمة باب فى فضائل أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، والفسوى فى « المعرفة والتاريخ » ١ / ٣٠٨ ـ ٣٠٩ و « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ١٥ / ٤٢٧ ـ ٤٢٨ حديث رقم ٦٩٧١ .

(٨) « سنن الترمذى » ٥ / ٦٥٩ برقم ٣٧٧٨ مع اختلاف فى بعض الألفاظ ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب ، و « مجمع الزوائد للهيثمى » ٩ / ١٩٥ رواه الطبرانى والبزار بأسانيد ورجاله وثقوا . وراجع « البخارى » ٥ / ٣٢ فضائل الحسن والحسين و « المسند ٣ / ٢٦١ » .

وَرَوَى [الطبرانى فى المعجم الكبير عن قابوس][1] بن أبى ظبيانَ[2] قالَ : واللهِ أنْ كانَ رسُولُ اللهِ ﷺ يُفرجُ رِجْلَيْهِ ، يعنى لِلْحُسَيْنِ ، ويُقَبِّلُ زَبِيبَتَهُ[3] » .

وَرَوَى ابْنُ حِبَّانٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْلَعُ لِسَانَهُ لِلْحُسَيْنِ ،فَيَرَى الصَّبِىُّ حُمْرَةَ لِسَانِهِ ، فَيَهِشُّ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ : إِلَّا أَرَاهُ يَصْنَعُ هَذَا بِهَذَا ، فَوَاللهِ إِنَّهُ ليكونُ لِى الْوَلَدُ قَدْ خَرَجَ وَجْهُهُ وَمَا قَبَّلْتُهُ قَطُّ ، فَقَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ[4] » .

وَرَوَاهُ أَبُوعُبَيْد وعنده : فإِذَا رَأَى الصَّبِىّ حمرة لسانه يَهَشّ إِلَيْهِ » .

وَرَوَى أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الضَّحَّاكِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عنه قالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَمصُّ لُعَابَ الحَسَنِ كَا يَمصّ الرَّجُل التَّمرَةَ » .

الثـــالث

فى شبهه برسول الله ﷺ ..... [5]

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من « المعجم الكبير » للطبرانى ٣ / ٤٥ برقم ٢٦٥٨ .

(٢) قابوس بن أبى ظبيان الجَنْبى ، الكوفى : محدث فيه لين ، وثقه بعضهم ، روى عن أبيه : حصين بن جندب قال ابن حبان : إنه رديء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له ، فربما رفع المرسل ، وأسند الموقوف ، روى عن أبيه ، عن ابن عباس فى مناقب الحسين ، مات فى ولاية مروان ، وقيل : أيام أبى العباس .

ترجمته فى : « ابن سعد » ٦ / ٣٣٩ و « خليفة » ١ / ٣٧٩ و « الجرح » ٢ / ٢ / ١٤٥ و « ميزان » ٣ / ٣٦٧ و « تقريب » ٢ / ١١٥ .

(٣) « در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة » لمحمد بن على الشوكانى ٢٩٦ برقم ١٦ و « مجمع الزوائد » للهيثمى ٩ / ١٨٦ وهو فى الطبرانى الكبير بإسناد حسن عن ابن عباس ٣ / ٤٥ برقم ٢٦٥٨ وفى « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ١٥ / ٤٢٠ ، ٤٢١ برقم ٦٩٦٥ عن عمير بن إسحاق قال : « كنت أمشى مع الحسن بن على فى طرق المدينة ، فلقينا أبا هريرة ، فقال للحسن : « اكشف لى عن بطنك ، جُعلت فداك ــ حتى أقبل حيث رأيت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقبله ، قال : فكشف عن بطنه فقبل سرته » إسناد صحيح .

والزبيبة : من الزب ، وهو فى الإنسان : الشعر الطويل ، أو شعر الوجه والأذنين ، والزبيبة : زبدة تظهر فى شدق من يكثر الكلام (معاجم اللغة) ، وفى الحديث الوارد فى « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ١٥ / ٤٢٠ المشار إليه ، أن أبا هريرة : قبّل سرة الحسن ؛ لأنه رأى النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقبلها ، فَلَعَلّ المراد بالزبيبة السرة .

(٤) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ١٥ / ٤٣١ حديث رقم ٦٩٧٥ إسناده حسن ، وأخرجه أبو الشيخ فى « أخلاق النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ » ٨٦ عن أبى يعلى ، وابن أبى عاصم ، عن وهب بن بقية ، بهذا الإسناد .

(٥) بياض فى النسخ . وقد ورد عن علي ــ رضى الله عنه ــ قال : الحسن أشبه الناس برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه الناس برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما كان أسفل من ذلك » . انظر : « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥ / ٤٣٠ برقم ٦٩٧٤ » وأخرجه أحمد فى « المسند ١ / ٩٩ ، وفى « الفضائل » ١٣٦٦ عن حجاج ، والترمذى ٣٧٧٩ فى المناقب : باب مناقب الحسن والحسين ، وقال : حسن غريب ، وأخرجه الطيالسى ١٣٠ و « المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية » للشيخ إبراهيم البيجورى ٢٠٤ .

الـــرابـــع

فى أنه من أهل الجنة رضى الله تعالى عنه .

رَوَى ابْنُ حِبَّان ، وابنُ سعدٍ ، وأبو يعلَى ، وابنُ عساكرَ ، والضِّيَاءُ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ » .

وفى لفظٍ : « إِلَى سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُهُ »[1] .

الخـــامس

فى نزوه على ظهر رسول الله ﷺ .

رَوَى أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ ، عَنْ مُحمَّدِ بنِ عَبْدِ الرحمَـٰنِ[2] ، عَنْ أَبِي لَيْلَى[3] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : خَلَوْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ حُسَيْنٌ فَجَعَلَ يَنْزُو عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَى بَطْنِهِ ، فَبَالَ فَقُمْنَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « دَعُوهُ » ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَاءٍ فَصَبَّهُ عَلَى ثَوْبِهِ[4] » .

الســـادس

فى قوله ﷺ « حسين منى وأنا من حسين ، ومن أحبه فقد أحبنى » .

رَوَى سعيدُ بنُ مَنْصُورٍ وَالتِّرمِذِيُّ ـ وَحَسَّنَهُ ، عنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ الْعَامِرِيِّ رضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « حُسَيْنٌ مِنِّى ، وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ ، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا ، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ[5] » .

---

(١) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ١٥ / ٤٢١ ـ ٤٢٢ حديث رقم ٦٩٦٦ وأخرجه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح ، غير الربيع بن سعد ـ وقيل : ابن سعيد ـ وهو ثقة ، وأخرجه أحمد فى « الفضائل » ١٣٧٢ عن وكيع ، وانظر : « موارد الظمآن » للهيثمى ٢٢٣٧ و « المطالب العالية » لابن حجر ٣٩٩٠ ، و « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٤ / ٣١٦ و « صحيح البخارى ٢ / ١٣١ ، ومسلم فى « الإيمان » ١٥ ، و « الدر المنثور » ١ / ٢٩٤ ، وأبو عوانة ١ / ٣ ، ٤ .

(٢) محمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى الأنصارى ، الكوفى توفى ١٤٨ هـ : القاضى :أبو عبد الرحمن ، صدوق سيء الحفظ جدا ، روى عن الشعبى ، وعطاء ، « التاريخ الكبير ١ / ١ / ١٦٢ » و « التهذيب ٩ / ٣٠١ » .

٣) أبو ليلى الكندى ، الكوفى : يقال : هو سلمة بن معاوية ، وقيل : معاوية بن سلمة ، تابعى ، ثقة ، مشهور ، روى عن عثمان وخباب بن الأرت ، وسلمان وغيرهم ، وعنه أبو إسحاق السبيعى ، وعثمان بن أبى زرعة ، وأبو جعفر الفراء ، كان فيمن شهد حصار عثمان وسمع مخاطبته لمحاصريه . « الكنى للدولابى » ٢ / ٩٣ وميزان الاعتدال ٤ / ٥٦٦ و « تهذيب الأسماء » ١٢ / ٤١٦ و « التقريب » ٢ / ٤٦٧ .

(٤) انظر الخصائص الكبرى ٢ / ٨١ باب الرقة التى برقت للحسن والحسين رضى الله عنهما .

(٥) « الجامع الصحيح للترمذى ٥ / ٦٥٨ ، ٦٥٩ حديث رقم ٣٧٧٥ » قال أبو عيسى : هذا حديث حسن .

ورَوَى الإمَامُ أحمدُ عَنه ، قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سِبْطَانِ مِنَ الأَسْبَاطِ[1] » .

وروَى الطَّبَرَانِيُّ فى « الكَبِيرِ » عنْ عَلِيٍّ رضِيَ اللهُ تعالَى / عنه ، قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ هَـٰذَا يَعْنِي : الحُسَيْنَ فَقَدْ أَحَبَّنِي[2] » . [٢٣٦ ظ]

ورَوَى الحاكمُ ، عن أبِي هُريرةَ رضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهُ ﷺ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ ، يَعْنِي : الْحُسَيْنَ[3] » .

السـابـع

فِي أَنَّ الْمَهْدِيَّ مِنْ ذُرِّيَتِهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُما .....[4]

الثـامن

فِي تَأَذِّى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِبُكَائِهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه .

رَوَى أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ ، عَنْ [يزيد بن أبي زياد[5]] . قَالَ خَرجَ رَسُولُ اللهُ ﷺ مِنْ بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها ، فَمَرَّ عَلَى بَابِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها ، فَسَمِعَ حُسَيْنًا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه يَبْكِي ، فَقَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « أَمَا تَعْلَمِي أَنَّ بُكَاءَهُ يُؤْذِينِي[6] ؟ » .

التـاسع

فِي إِخْبَارِ جِبْرِيل ، وملك القطر ، النَّبيَّ ﷺ بقتْل الحُسَيْن ، وإِرَاءَتِهِمَا لهُ تربةَ الأَرْضِ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِى « الكبِير » وابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها : أَنَّ رَسُولَ اللهِ

---

(١) « كنز العمال ٣٤٢٦٤ ، ٣٤٢٨٣ » .

(٢) « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ٤٠ حديث ٢٦٤٣ » قال فى « المجمع ٩ / ١٨٦ » وفيه الحارث الأعور ، وهو ضعيف . قلت : جعله فى المجمع من مناقب الحسين لا الحسن .

(٣) « المستدرك للحاكم ٣ / ١٧٧ » هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقد روى بإسناد فى الحسن مثله ، وكلاهما محفوظان ، ووافقه الذهبى ، وكذا ٣ / ١٧٨ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ، وقال : صحيح .

(٤) بياض بالنسخ .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من المعجم الكبير للطبرانى .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى ١٢٤/٣ برقم ٢٨٤٧ قال فى المجمع ٢٠١/٩ وإسناده منقطع .

ﷺ ، قَالَ : « أَخْبَرَنِى جِبْرِيلُ أَنَّ ابْنِى الحُسَيْنَ يُقْتَلُ بِأَرْضِ الطَّفِّ ، وَجَاءَنِى بِهَـٰذِهِ التُّرْبَةِ ، وأَخْبَرَنِى أَنَّ فِيهَا مَضْجَعَهُ[1] » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ ثابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : اسْتَأْذَنَ مَلَكُ المَوْتِ ملكُ القطرِ ، أَنْ يَأْتِىَ النَّبِىَّ ﷺ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فقالَ لِأُمِّ سَلَمَةَ « احْفَظِى عَلَيْنَا الْبَابَ لَا يَدْخُلْ أَحَدٌ ، فَجاءَ حُسَيْنٌ فوثَبَ ، حتَّى دَخَلَ ، فجعَلَ يَصْعَدُ عَلَى مِنكَبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ المَلَكُ : أَتُحِبُّهُ ؟ فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « نَعَمْ » ، قَالَ : « أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ ، وَإِنْ شِئْتَ أريتكَ المكانَ الَّذِى يُقْتَلُ فِيهِ » قال : فَضَرَبَ بِيَدِهِ فَأَرَاهُ تُرَابًا أَحْمَرَ ، فأخذتْ أُمّ سلمةَ ذَٰلِكَ التّرابَ ، فَصَرَّتْهُ فِى طَرَفِ ثَوْبٍ ، قالَ : فَكُنَّا نَسْمَعُ بِقَتْلِهِ بكَرْبلاءِ[2] » .

وَروَاهُ البَيْهَقِىُّ ، مِنْ حَدِيثِ وَهْبِ بنِ رَبِيعَةَ ، وَزَادَ : قَالَ أَخْبَرَتْنِى أُمُّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اضْطَجَعَ ذاتَ يومٍ فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ خَاثِرٌ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَرقَدَ ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ خَاثِر دُونَ مَا رَأَيتُ منه فى المَرّةِ الْأُولَى ، ثُمّ اضْطَجَعَ فرقدَ فَاسْتَيْقَظَ وفِى يَدِهِ تُرْبَةٌ حَمْراءُ وَهُوَ يُقَبِّلُهَا ، فقلتُ : مَا هَـٰذِهِ التُّربةُ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : « أَخْبَرَنِى جِبْرِيلُ أَنَّ ابْنِى هَـٰذَا يُقْتَلُ بأرضِ العِرَاقِ » قالَ : فقلتُ لِجبْريل : « أَرِنِى تُرْبَةَ الأَرْضِ [الَّتِى يُقْتَلُ بها[3]] فقالَ : هَـٰذِهِ تُرْبتُهَا[4] » .

وَرَوَى البَزَّارُ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ ، قالَ : « كَانَ الحُسَيْنُ جَالِسًا فِى حِجْرِ النَّبِىِّ ﷺ فقالَ لَهُ جبريلُ : أَتُحِبّه ؟ فقالَ : « وَكيْفَ لَا أُحِبُّهُ وهُوَ ثَمرةُ فُؤَادِى ؟ » فقالَ : أَما إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ ، أَلَا أُرِيكَ مِن موضِعِ قَبْرِهِ ، فقبضَ قَبضةً ، فَإِذَا تُربة حمْرَاء[5] » .

ورَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ يحيى ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ سَارَ مَعَ أَميرِ المؤْمنينَ عَلِىِّ بنِ أَبِى طَالِبٍ ـ كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ ـ فلمَّا حَاذَى شَطَّ الفُراتِ قالَ : خَيْرًا أَبَا عَبد اللهِ . » / [٢٣٧ و] قلتُ : ومَاذَٰكَ يَا أَمِيرَ المؤْمِنِينَ ؟. قالَ : « دَخَلْتُ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ وعيْنَاهُ تَفِيضَانِ » فقلْتُ : « مِمَّ ذَاكَ يَارَسُولَ اللهِ صلى اللهُ وسلم عليك ؟. قَالَ : « قَامَ مِنْ عِنْدِى جِبْرِيلُ عليْه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ، فَأَخْبَرَنِى :

(١) « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ١٢٤ برقم ٢٨٤٧ » قال فى « المجمع ٩ / ١٨٨ » رواه الطبرانى فى « الكبير » و « الصغير » باختصار كثير ، وفى إسناد الكبير ابن لهيعة ، وفى إسناد الأوسط من لم أعرفه ، وأمالى الشجرى ١ / ١٦٦ و « كنز العمال ٣٤٢٩٩ ، ٣٤٣١٣ ، ٣٧٦٦٧ ، ٣٤٢٩٨ و « الحاكم فى المستدرك ٤ / ٣٩٨ » .

(٢) « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ١١٢ برقم ٢٨١٣ » وقال فى « المجمع ٩ / ١٨٧ » رواه أحمد و « أبو يعلى ١٦١ ـ ١٦٢ »والبزار والطبرانى بأسانيد ، وفيها عمارة بن زاذان ، وثقه جماعة ، وفيه ضعف ، وبقية رجال أبى يعلى رجال الصحيح . و « مسند الإمام أحمد ٣ / ٢٦٥ » .

(٣) عبارة « التى يقتل بها » زائدة من « المعجم الكبير » .

(٤) « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ١١٦ برقم ٢٨٢١ » و ٢٨١٩ « قال فى المجمع ٩ / ١٨٩ » رواه الطبرانى بأسانيد ، ورجال أحدهما ثقات .

(٥) « مجمع الزوائد للهيثمى » ٩ / ١٩١ ، ١٩٢ رواه البزار ورجاله ثقات ، وفى بعضهم خلاف .

أنَّ الحُسَيْن يُقْتَلُ بشطِّ الفُرَاتِ ، وقَالَ : « هَلْ لَكَ أنْ أُشمّكَ مِنْ تُرْبَتِهِ ؟ فقلتُ : نَعَمْ ، فقبضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَاب ، فأعْطَانِيهَا ، فلمْ أَملكْ عَيْنَيَّ أَنْ فَاضَتَا »[1] .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أُمَامَةَ الْبَاهِلِي ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنِسَائِهِ لا تبْكُوا هَـٰذَا الصَّبِيَّ ، يعني : حُسَيْنًا ، وَكَانَ يَوْمَ أُمِّ سَلَمَةَ ، فنزلَ جِبْرِيلُ عليْه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأُم سَلَمةَ : « لَاتَدَعِي أحدًا يدْخلُ » فجاءَ الحُسَيْنُ فمنعتْهُ ، فبَكَى فخلتهُ فدخَلَ حتَّى قعدَ فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فقالَ جِبْرِيلُ عليْه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ : « إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ » قال : تَقْتُلُهُ ، وهمْ مُؤْمِنُونَ ؟! قالَ : نَعَم ، وأَرَاهُ مِنْ تُرْبَتِهِ[2] » .

وفي روايَةٍ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَا جِبْرِيل أَفَلَا أُرَاجِعُ فِيهِ رَبِّى عزّ وجلّ ، قالَ : لَا ، إنَّهُ أمْرٌ قَدْ قُضِيَ وفرغَ منْه » .

ورَوَى الإمَامُ أحمد ، عن عائشة ، أو أم سلمة رضى الله تعالى عنهما أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لَقَدْ دَخَلَ عليَّ البَيْت مَلَكٌ لَمْ يدْخلْ عليَّ قَبْلَهَا » فقالَ : إنَّ ابنكَ هَذا حُسَيْنٌ مَقْتُولٌ ، وإنْ شِئْتَ أريتُكَ من تُربةِ الأَرْضَ ، الّتي يُقتَلُ بِهَا ، قالَ : فأخرج تربةً حَمْرَاءَ[3] » .

ورَوَى الْبَغَوِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بنِ الحارِثِ رَضِيَ اللّهُ تعالَى عنه ، قالَ : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ : « إنَّ ابْنِي هَـٰذَا ، يَعْنِي : الْحُسَيْنَ ، يُقتل بأرْضٍ ، يقالُ لَهَا : كَرْبلَاء ، فمنْ شَهِدَ ذَٰلِكَ فلينصرْهُ ، قالَ : فخرجَ أَنَسُ بنُ الحارثِ إلى كَرْبلَاءَ ، فقاتَلَ مَعَ الحُسَيْن رَضِيَ اللّهُ تعالَى عنهما فَقُتِلَ » .

ورَوَى ابْنُ سَعْدٍ وغَيْرُهُ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالى عنه : أنَّهُ مَرَّ بكَرْبلَاء وهُو ذَاهِبٌ إلى صِفِّين ، فسألَ عنِ اسْمِهَا ، فقيلَ : كَرْبلَاء ، فنزلَ فَصلَّى عند شجرةٍ هُنَالِكَ ، فقالَ : يُقْتَلُ هَـٰهُنَا شُهَدَاء ، هُمْ خَيْر الشُّهَدَاءِ يدْخُلونَ الجنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وأشَارَ إِلَى مَكَانٍ فَعلَّمُوهُ بشَيْءٍ ، فقُتِلَ فِيهِ الحُسَيْنُ رَضِيَ الله تعالَى عنه » .

العاشـــر

فى رُؤْيَا أُمّ سلمةَ ، وابن عبّاس رضِي الله تعالَى عنهما رَسُول الله ﷺ فى منامِهِمَا ، وإخبارِه ﷺ إيَّاهُما أنَّهُ شَهِد قَتْلَ الحُسَيْن رَضِيَ الله تعالَى عنه .

(١) « مجمع الزوائد ٩ / ١٨٧ » « والمعجم الكبير للطبرانى ٣ / ١١١ برقم ٢٨١١ » ورواه « أحمد ٦٤٨ » و « أبو يعلى » و « البزار ورقة ٢٤٧ / ٢ زوائد » ورجاله ثقات ، ولم ينفرد نجى بهذا .

(٢) فى مجمع الزوائد ٩ / ١٨٩ رواه الطبرانى ورجاله موثقون ، وفى بعضهم ضعف .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ١١٣ ، ١١٤ برقم ٨١٥ ، قال فى المجمع ٩ / ١٨٧ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، ولم ينسبها إلى المعجم الكبير .

رَوَى ابنُ أَبِى الدُّنْيَا ، عَنْ عَلِىِّ بنِ زَيْدِ بن جُدْعَانَ ، قالَ : اسْتَيْقَظَ ابن عبّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنه مِنْ نَوْمِهِ ،فاسْترجَعَ ، فقالَ : قُتِلَ الحسَيْنُ واللهِ ، فقالَ لهُ أَصْحابُهُ : كلّا يَا ابْنَ عبّاسٍ ، قالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ زُجاجَةٌ مِنْ دَمٍ ، فقَالَ : أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ أُمتى مِنْ بَعْدِى ، قَتَلُوا ابْنِى الحُسَيْن ، وهَـٰذا دَمُهُ ، ودَمُ أَصْحَابِهِ أَرْفَعُهُ إِلَى اللهِ عَزّ وجَلّ . فكَتَبَ ذَلِكَ اليَوْم ، الَّذِى قالَ فِيهِ ، وتِلْكَ السَّاعَة ، فجاءَ الخَبَرُ بَعْدَ أَيَّامٍ أَنَّهُ قُتِلَ فِى ذَلِكَ اليَوْمِ ، وتِلْكَ السَّاعَة » .

وَرَوَى / التِّرمِذِى ، عَنْ سَلْمَى ، قالَتْ : دَخلْتُ عَلَى أُمّ سَلَمةَ رَضِيَ اللهُ [٢٣٧ ظ] تعالَى عنهَا ، وهِىَ تَبْكِى ، فقلتُ : ما يُبْكِيكِ ؟ قَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ـ تعنى فى المنام ـ وعلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ التُّراب ، فَقلت : « مَالكَ يَارَسُولَ اللهِ صلى الله وسلم عليْكَ ؟ » قَالَ : « شَهِدتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ آنِفًا[١] » .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبَ[٢] رَضِىَ اللهُ تعالَىٰ عنه ، قَالَ : إِنَّا لَعِنْد أُمّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها ، فَسَمِعْتُهَا صَارِخَةً ، فأَقْبَلْتُ حَتّى انتهيْتُ إِلَى أُمّ سَلَمَةَ فقالتْ : قُتِلَ الحُسَيْنُ ، ثم قَالت : « قَدْ فَعَلُوهَا ، مَلأَ اللهُ قُبُورَهُمْ ، أَوْ بُيُوتَهُمْ نَارًا ، وَوَقَعَتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا ، وَقُمْنَا[٣] » .

الحادى عشـــــر

فى نَوْحِ الجنّ لقتْلِ الحُسَيْنِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه .

قَدْ حَكَى غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ أَهْلَ كَرْبلَاءَ لَا يَزَالُونَ يَسْمعُونَ نَوْحَ الجِنّ عَلَى الحسَيْنِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، يَنُوحُونَ علَيْهِ وَيَقُولُونَ :

مَسَحَ الــــرَّسُولُ جَبِينَـــــهُ فَلَـــهُ بَرِيـــقٌ فِى الْخُـــدُودِ
أَبَـــوَاهُ مِنْ عَلْيَـــا قُرَيْــــ ــشٍ جَدُّهُ خَيْـــــــرُ الجدُودِ[٤]

وَقَدْ أَجَابَهُ بَعْضُ النَّاس ، فَقَالَ :

خَرَجُـــوا بِهِ وفــــدًا إِلَيْــــ ــهِ فَهُـــمْ لهُ شَرُّ الْوُفُـــودِ
قَتَلُـــوا ابْـــنَ بِنْتِ نَبِيِّهِـــمْ سَكَنُـــوا بِهِ دَارَ الْخُلُــــودِ

---

(١) « سنن الترمذى ٥ / ٦٥٧ برقم ٣٧٧١ » كتاب المناقب .

(٢) شهر بن حوشب الأشعرى الحمصى ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن ، تابعى صدوق ، كثير الإرسال والأوهام ، طعن بعضهم فى ثقته ، روى عن أم سلمة وأبى هريرة ، وعنه قتادة وداود بن أبى هند ، وعبدالحميد بن بهرام وجماعة توفى سنة ١٠٠ أو ١٠١ هـ وقالوا : ١١٢ هـ « ابن سعد : ٧ / ٤٤٩ » ، « خليفة : ٢ / ٧٩٤ » ، « الجرح : ٢ / ١ / ٣٨٢ » ، « ميزان : ٢ / ٢٨٣ » ، « تقريب : ١ / ٣٥٥ » .

(٣) « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ١١٤ ، ١١٥ برقم ٢٨١٨ » بمعناه ، قال فى « المجمع » ٩ / ١٩٤ ورجاله موثقون .

(٤) « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ١٣١ برقم ٢٨٦٦ » وكذا : ٢٨٦٧ ، ٢٨٦٨ .

زَادَ بَعْضُهُمْ أَنَّ نِسَاءَ الجِنّ ينحنَ ويَقُلْنَ :

أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ ظُلْمًا حُسَيْنًا أَبْشِرُوا بِالْعَذَابِ وَالتَّنْكِيلِ
كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ يَدْعُو عَلَيْكُم وَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَقَبِيلِ
قَدْ لُعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ ابْنِ دَاوُدَ وَمُوسَى وَصَاحِبِ الْإِنْجِيلِ

وَرَوَى الطَّبَرَانِيّ ، مِنْ طَرِيقِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، قَالَتْ : مَا سَمِعْتُ نَوْحَ الجِنّ ، مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَّا هَـٰذِهِ اللَّيْلَة ، وَمَا أَرَى ابْنِي إِلَّا قَدْ قُتِلَ - يَعْنِي : الْحُسَيْنَ - فَقَالَتْ لِجَارِيَتِهَا : « اخْرُجِي » فَسَلِي . فَأُخْبِرَتْ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ ، وَإِذَا بِجِنِّيَّةٍ تَنُوحُ وَتَقُولُ :

أَلَا يَا عَيْنُ فَاحْتَفِلِي بِجَهْدِ وَمَنْ يَبْكِي عَلَى الشُّهَدَاءِ بَعْدِي
عَلَى رَهْطٍ تَقُودُهُمُ المَنَايَا إِلَى مُتَجَبِّرٍ فِي مُلْكِ عَبْدِي(1)

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ جَابِرٍ الحَضْرَمِيّ ، عَنْ أُمِّهِ ، قَالَتْ : سَمِعت الجِنَّ تَنُوحُ عَلَى الحُسَيْنِ ، وهِيَ تَقُولُ :

انعى(2) حسينا هُبَلَا كان حُسَيْنٌ جَبَلا

وَرَوَى أَبُونُعَيْمٍ ، مِنْ طريقِ ابْنِ لهيعةَ ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ ، قَالَ : لَمَّا قُتِلَ الحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه احتَزُّوا رَأْسَهُ ، وقَعَدُوا فِي أَوَّلِ مَرْحَلَةٍ يشْرَبُونَ النَّبِيذَ ، فَخرجَ عليْهِمْ قَلَمٌ مِنْ حَدِيدٍ ، من حائِطٍ فكتَبَ بَسطرٍ دَمٍ :

أَتَرْجُو أُمَّةٌ قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الحِسَابِ

[فهربوا وتركوا الرأس ثم رجعوا(3)] .

وروَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ المِنْهالِ بنِ عَمْرٍو قالَ : أَنَا وَاللهِ رَأَيْتُ رَأْسَ الحُسَيْنِ حِينَ حُمِلَ ، وَأَنَا بِدِمَشْق ، وبيْنَ يَدَيِ الرَّأْسِ رَجُلٌ يقرأُ سُورَةَ / الكَهْفِ حتّى بَلَغَ قَوْلَهُ تَعَالَى : [٢٣٨ و]
﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا(4) ﴾ فَأَنْطَقَ اللهُ تعالَى الرَّأْسَ بِلِسَانٍ ذَرِبٍ ، فَقَالَ : أَعْجَبُ مِنْ أَصْحَابِ الكَهْفِ قَتْلِي وحَمْلِي » .

---

(1) « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ١٣١ برقم ٢٨٦٩ » قال فى « المجمع ٩ / ١٩٩ » وفيه عمرو بن ثابت بن هرمز ، وهو ضعيف .
(2) فى النسخ « الفتى حسينا » « كان حسينا » والتصويب من الخصائص الكبرى ٢ / ١٢٧ .
(3) ما بين الحاصرتين زيادة من « مجمع الزوائد » ٩ / ١٩٩ رواه « الطبرانى » وفيه من لم أعرفه . وراجع : « الإتحاف بحب الأشراف » للشيخ عبد الله الشبراوى ١٢ ، ٢٣ .
(4) سورة الكهف الآية ٩ .

الثـــانى عشر

فى خطبته رضى الله تعالى حين أيقن بالقتل .

رَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ ، قَالَ : لَمَّا أَيْقَنَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ بِأَنَّهُمْ قَاتِلُوهُ ، قَامَ خَطِيبًا ، فَحَمِدَ اللهَ عزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : قَدْ نَزَلَ مَا تَرَوْنَ مِن الْأَمْرِ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَتَنَكَّرَتْ ، وَأَدْبَرَ خَيْرُهَا وَمَعْرُوفُهَا ، وَاسْتَمَرَّتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ ، إِلَّا خَسِيسَ عَيْشٍ ، كَالمَرْعَى الْوَبِيلِ . أَلَا تَرَوْنَ الحقَّ لا يعمل بِهِ ، وَالْبَاطِلَ لَا يُتَنَاهَى عنه.؛ لِيَرْغَبَ الْمُؤْمِنُ فِى لِقَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِنِّى لا أرى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً ، والحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ نَدَامَةً ، قَالُوا : وَذَكَرَ كلامًا كَثِيرًا غير ذَلِكَ ، وَبَاتَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ يُصَلُّونَ ، وَيَسْتَغْفِرُونَ ، وَيَتَضَرَّعُونَ ، وخُيُولُ حَرَسِ عَدُوِّهِمْ تَدُورُ مِنْ وَرَائِهِمْ ، فَلَا حَوْلَ وَلَاقُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، العَلِيِّ العَظِيمِ ، وَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ[1] » .

وَقَالَ عَلِيٌّ زَيْنُ الْعَابِدِينَ بنُ الحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ تعالى عنهُمَا : « إِنِّى جَالِسٌ فِى تِلْكَ الْعَشِيَّةِ ، الَّتِى قُتِلَ أَبِى فِى صَبِيحَتِهَا ، وَعَمَّتِى زَيْنَب عَنْ جَنْبِى إِذْ سَمِعْتُ أَبِى يَقُولُ :

يَا دَهْـــــرُ أُفٍ لَكَ مِنْ خَلِيــــلِ ... كَمْ لَكَ بِالإِشْرَاقِ وَالأَصِيــــــلِ
مِنْ صَاحِبٍ أَوْ طَالِبٍ قَتِيـــلِ ... والدَّهْــــرُ لا يَقْنَـــعُ بِالْبَدِيـــلِ
وَإِنَّمَـا الْمَـرْءُ إِلَـى الْجَلِيـلِ ... وَكُـلُّ حَيٍّ سَالِكٌ سَبِيـــلِ

قَالَ : فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أو ثَلَاثًا حتى فَهِمْتَها ، فَعَرَفْتُ مَا أَرَادَهَا ، فَخَنَقَتْنِى الْعَبْرَةُ ، فقامَتْ عَمَّتِى حَاسِرَةً ، حتَّى جَاءَتْ إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ : وَاثكْلَاهُ يالَيْتَ الموتَ أَعْدَمَنِى الحَيَاةَ اليوم ، مَاتَتْ أُمى : فَاطِمَةَ وَعَلِيّ أَبِى ، وحَسَنَ أَخِى ، يَا خَلِيفَةَ المَاضِى ، قالَ : فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، وقالَ :« يَا أُخَيَّةُ ! لَا يُذهِبَنّ حلمَكِ الشَّيْطَانُ » ، فقالَتْ : « بِأَبِى أَنْتَ وَ أُمِّى يَا أَبَا عَبْدَ اللهِ ، وبكتْ ، وَلَطَمَتْ وَجْهَهَا ، وشَقَّتْ جَيْبَهَا ، وخرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا ، فَقَامَ إِلَيْهَا ، فَصَبَّ عَلَى وَجْهِهَا الماءَ ، فقالَ يَا أُخَيَّةُ ! اتَّقِى اللهَ ، وتَعَزِّى بِعَزَاءِ اللهِ ، واعْلَمِى أَنَّ أَهْلَ الأَرْضِ يَمُوتُونَ ، وأَنَّ أَهْلَ السَّمَاءَ لَا يبْقونَ ، وأَنّ كلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ سبْحانَهُ وتعالَى . يَا أُخَيَّةُ ! أَبِى خَيْرٌ مِنِّى ، وأمى خير منى ، وَأَخِى خَيْرٌ مِنِّى ، وَلِى وَلَهُمْ ، ولِكُلِّ مُسْلِمٍ أُسْوَةٌ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ » ثمّ حَرَّجَ علَيْها أن لا تَفْعَلَ شيئًا مِنْ هذَا بَعْدَ قَتْلِهِ ، ثُمَّ أَخذَ بِيَدِهَا فَرَدَّهَا إِلَى عِنْدِى رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمْ أَجْمَعِينَ[2] » .

---

(١) « المعجم الكبير للطبرانى » ٣ / ١٢٢ برقم ٢٨٤٢ قال فى « المجمع ٩ / ١٩٣ » ومحمد بن الحسن هذا هو : ابن زبالة متروك ، ولم يدرك القصة .

و « الإتحاف بحب الأشراف » للشبراوى ٢٥ .

(٢) « الحسن والحسين سبطا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمحمد رضا ١٠٧ » .

وَذَكَرَ أَبو بَكْرٍ بْنِ الأَنْبَارِىّ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى : أَنّ زَيْنَبَ بِنْتَ عَلِىٍّ بن أَبِى طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ لَمَّا قُتِلَ أَخُوهَا الحُسَيْن رَضِىَ اللهُ عنه ، أخرجت رأسها من الخِبَاءِ ، وأَنْشَدَتْ رَافِعَةً صَوْتَهَا :

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِىُّ لَكُمْ ... مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِـــرُ الأُمَمِ
بِعِتْرَتِى وبِــأَهلى بعـدَ مُفْتَقَــدِى[1] ... مِنْهُمْ أَسَارَى وقتلَى ضُرِّجُوا بِدمِ
/ مَا كَانَ هَذَا جَزَائِى إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ ... أَنْ تَخْلُفُونِى بِسُوءٍ[2] فِى ذَوِى[3] رحِمِى [٢٣٨ ظ]

وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْه :

اعْلَمُوا أَنَّ : « حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِ اللهِ عزَّ وجلّ ، فَلَا تَمَلُّوا النِّعَمَ ، فَتَعُودَ نِقَمًا » واعْلَمُوا أَنَّ : « المَعْرُوف يُكْسِبُ حَمْدًا ، وَيُعْقِبُ أَجْرًا ، فَلَوْ رَأَيْتُم المَعْرُوفَ رجلًا لَرَأَيْتُمُوهُ رجُلًا حَسَنًا جَمِيلًا ، يَسُرُّ النَّاظِرِينَ ، وَيَفُوقُ الْعَالَمِينَ ، وَلَوْ رَأَيْتُمُ اللؤم رجُلًا لَرَأَيْتُمُوهُ رجلًا سَمِجًا مَقْبُوحًا ، تَنْفِرُ منه القُلُوب ، وتُغْضِى دُونَه الأَبْصَار ، واعْلَمُوا أَنّ مَنْ جَادَ سَادَ ، وَمَنْ بَخِلَ ذَلَّ ، وَمَنْ تَعَجَّلَ لِأَخِيهِ خَيْرًا وَجَدَهُ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ غَدًا[4] » .

وَكَتَبَ عَبْدُ المَلِكِ بنِ مَرْوَان إِلَى الحَجّاج : فإنّى رَأَيْتُ بَنِى حَرْبٍ لَمَّا قَتَلُوا حُسَيْنًا رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه نَزَعَ اللهُ عزَّ وجلَّ مِنْهُمُ المُلْكَ » .

الثالث عشـــر

فِى خُرُوجِهِ إِلَى أَرْضِ العِرَاقِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، ونَهْيِ ابنِ عُمَرَ ، وابنِ عبَّاسٍ ، وابنِ الزُّبَيْرِ وغيرِهِمْ إِيَّاهُ عَنْ ذَلِكَ ، ومكاتبته مِن جَماعة ، من وُجُوهِ أَهْلِ الكُوفَةِ فى القُدُومِ عليهِمْ ، وأَنهمْ يَنْصُرونَهُ وخذْلَانِهِمْ لهُ ، وكيفيَّة قتلِهِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه .

---

(١) فى النسخ « بقربتى وبأهلى بعد معتقدى » والمثبت « فى « مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى » بتحقيق أستاذنا محمد محيى الدين عبدالحميد جـ ٢ / ٥٣ .

(٢) فى « مروج الذهب ٢ / ٥٣ » « بشر » .

(٣) « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ١٢٦ برقم ٢٨٥٣ » وفيه : « فقال أبو الأسود الدؤلى نقول : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ .

ثم قال :

أقـــول وزادنى جزعـــا وغيظـــا ... أزال الله ملك بنـــى زيـــاد
وأبعدهـــم كما غدروا وخانـــوا ... كما بعـــدت ثمود وقـــوم عاد
ولا رجـــعت ركابهم إليهم ... إذا وقـــفت إلى يوم التنـــاد

وراجع كذلك « المعجم ٣ / ١٣٣ برقم ٢٨٧٥ » وشعر المصدر لزينب بنت عقيل بن أبى طالب قال فى « المجمع ٩ / ٢٠٠ » بإسناد منقطع ، ورواه بإسناد آخر أجود منه .

(٤) « شهيد كربلاء الإمام الحسين للأستاذ فهمى عويس ١١٤ ، ١١٥ وجاء فى نور الأبصار للشبلنجى ١٣٨ » من الحكم : « الحلم زينة ، والوفاء مروءة ، والصلة نعمة ، والاستكبار صلف ، والعجلة سفه ، والسفه ضعف ، والغلو ورطة ، ومجالسة أهل الدناءة شر ، ومجالسة أهل الفسوق ريبة » .

رَوَى ابْنُ حِبَّان ، وأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِى فى « مسنده » عن الشَّعْبِىّ ، قالَ : بَلَغَ ابْنُ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ الحُسَيْنَ بنَ عَلِىٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهمَا ، قَدْ تَوَجَّهَ إِلَى العِرَاقِ ، فَلَحِقَهُ ابْنُ عُمَر عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَتَيْنِ ، أَوْ ثَلاثٍ مِنَ المَدِينَةِ ، فقالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قالَ : العِرَاق ، ومَعَه طَوامير[1] وكُتُب فقالَ : لا تَأْتِيهِمْ ، فَقَالَ : هَـٰذِهِ كُتُبهمْ وبَيْعَتُهمْ ، فقال لَهُ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وجلّ خَيَّر نَبِيَّهُ ﷺ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَة ، فاخْتَارَ الآخِرَةَ ، وأَنْتُمْ بَضْعَةٌ مِنْ رسُولِ اللهِ ﷺ ، واللهِ لا يَلِيهَا أَحَدٌ مِنكمْ أبدا ، وما صرفها عنكم إلا للذى هو خير لكم فارجعوا ، فأبى ، وقال : هذه كتبهم ، وبَيْعَتُهمْ ، قالَ فَاعْتَنَقَهُ ابْنُ عُمَرَ ، وَقَالَ : « أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ مِنْ قتيل[2] . وقد وقع ما فهمه ابن عمه رضى الله تعالى عنه ، فإنه لم يل من أَهْلِ هَـٰذا البَيْت أحدٌ ، لأنها صارتْ مُلْكًا ، وَ اللهِ عزَّ وجلَّ قد صَانَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيّه ﷺ عَنِ المُلْكِ والدُّنْيَا » .

وَرَوَى أَبُو القَاسِمِ البَغَوِىّ ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُما ، قالَ : اسْتَأْذَنَنِى الحسَيْنُ فى الخُرُوجِ ، فقلتُ : « لَوْلَا أَنْ يزْرِى ذَٰلِكَ بِى وبِكَ الناس ، لشبَّثْت يدىّ فِى رأسِكَ فلم أَتركْكَ تذهبَ ، قالَ : فكانَ الَّذِى رَدّ عَلَىّ أَنْ قالَ لِى لأَنْ أُقْتَل بمكانِ كذَا وكذَا ، أحبُّ إِلَىَّ مِنْ أَنْ يُسْتَحَلّ بِى حَرمُ اللهِ وَرَسُولهُ ، قالَ : فذَٰلِكَ الذِى سَلَّى نَفْسِى عَنْهُ[3] » .

وَرَوَىَ عنْ بشرِ بنِ غالبٍ ، كانَ ابنُ الزُّبَيْرِ يقولُ للْحُسَيْنِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهما « تَأْتِى قَوْمًا قتلُوا أَبَاكَ ، وطَعَنُوا أَخَاكَ !! » ، فقالَ الحسَيْنُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه : لأَنْ أُقْتَلَ بموضعِ كذَا أحبّ إِلَىَّ مِنْ أَنْ يُسْتَحلّ بِى يعنِى : الحرمَ » .

الرابـــع عشـــــر

فى ذكر أمارات حصلت له وآيات ظهرت ، لمقتله رضى الله تعالى عنه .

رَوَى عُمَرُ المَلَا ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ كَلْبٍ ، قالَ : صاحَ الحسينُ بنُ عَلِىٍّ رَضِى اللهُ تعالَى عنهما : أَسْقُونَا مَاء فرَماه رَجُلٍ بسهم ، فشدّ شِدْقَه ، فقالَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه : لَا أَرْوَاكَ عزَّ وجلّ . فَعَطِشَ الرَّجُلُ إِلَى أَنْ رَمَى بِنَفْسِهِ فِى / الفُرَاتِ ، فَشرِبَ حتَّى ماتَ » . [٢٣٩ و]

وَرَوَى ابْنُ أَبِى الدُّنْيَا ، عن العبَّاسِ بْنِ هِشَامِ بنِ محمّد الكوفِىّ ، عنْ أَبِيهِ ، عنْ جَدِّهِ ، قالَ : « كانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ زُرْعَةُ شَهِد قَتْلَ الحسَيْن رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، فرَمَى الحسَيْنَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه بِسَهْمٍ فأَصَابَ حَنَكَهُ ، وذَٰلِكَ : أَنّ الحسَيْنَ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عنه : دعا بماء ليشرب ، فرماه فحال

---

(١) طوامير : جمع طومار وهو : الصحيفة .

(٢) مجمع الزوائد ٩/١٩٢ رواه البزار والطبرانى فى الأوسط ورجال البزار ثقات .

(٣) « مجمع الزوائد للهيثمى ٩ / ١٩٢ » « رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح . وانظر : البداية ٨ / ١٧٣ » .

بينه وبين الماء ، فقال رضى الله تعالى عنه « اللَّهُمّ أَظْمِئْهُ » فحدّثَنِى مَنْ شَهِدَ مَوْتَهُ ، وهُو يَصيحُ مِنَ الحرّ فى بطنِهِ ، ومنَ البَرْدِ فى ظَهرِهِ ، وبيْن يديهِ الثّلجُ والمراوحُ ، وخلفَهُ الكَانُونُ ، وهوَ يقُولُ : ألَا اسْقُونِى أهْلكنِى العَطَشُ ، فيؤتَى بالعَسّ العَظِيم فيهِ السّويقُ والماءُ واللّبنُ لو شَرِبَهُ خَمْسَةٌ لكفاهُمْ ، فيشربهُ ثم يعُودُ فيقولُ : اسْقُونِى أهْلكِنِى العَطَشُ ، فانْقَدَّ بَطْنُهُ كَانْقِدَادِ البَعِيرِ » .

ورَوَى أبُو القَاسِمِ البَغوىّ ، عنْ عَلْقَمةَ بنَ وائل ، أوْ وائلِ بنَ علْقَمة : أنّهُ شَهِدَ مَا هُنَاكَ ، قالَ : قامَ رجلٌ فقالَ : أفيكُمُ الحسَيْنُ ؟ قالُوا : نعم ، قالَ : « أبْشِرْ بالنّارِ » قَالَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه : أبْشِرْ بربٍّ رحيمٍ ، وشفِيعٍ مُطَاعٍ ، قَالُوا : مَنْ أنْتَ ؟ قالَ : أنَا ابن جُوَيْرة . قالَ : اللّهمّ جُرّهُ إلَى النّارِ ، فنفرتْ بِهِ الدّابّةُ ، فتعلقتْ رِجْلُهُ فى الرِّكابِ ، فوَاللهِ ما بَقِى عليْهَا منه إلّا رِجْلُهُ[1] » .

وَرُوِىَ أيضًا ، عنْ أبِى مَعْشَر ، عن بعض مشايخه ، قالَ : « إنَّ قَاتِلَ الحسَيْنِ لما جَاءَ ابن زِيَادٍ ، وذَكَرَ لَهُ كيفيّةَ قَتْلِهِ أسْوَدّ وَجْهُهُ » .

ورَوَى عُمَر المُلّا ، عنْ سُفيانَ ، قالَ : « حدَّثتنى جدَّتِى أنهارَأتْ رجُلَيْنِ مِمَّنْ شَهِدَ قَتْلَ الحسَيْنِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالتْ : أمَّا أحَدُهُمَا فطالَ ذكرُهُ حتّى كانَ يَلُفُّهُ ، وأمّا الآخَرُ فإنّهُ كانَ يستقبلُ الرّاوِيَةَ فَيَشْرَبُهَا إلَى آخِرها فما يُرْوَى[2] » .

وَرَوَى سَعِيد بنُ منصُورٍ ، عنْ أبِى محمّد الهلالىّ ، قالَ : شرك رجلانِ فى دَمِ الحسَيْنِ بنِ عَلِىٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهمَا ، فأمّا أحَدُهُمَا فابْتُلِى بالعَطَشِ ، فكانَ لَوْ شَرِبَ رَاوِيَةً ما رَوِىَ ، وأمّا الآخر فَابْتُلِى بِطُولِ ذَكَرِهِ ، فكانَ إذَا رَكِبَ يَلُفُّهُ عَلَى عُنُقِهِ كأنّهُ حَبْلٌ[3] » .

وَرُوِىَ أيضًا عنه عن جَدَّتِهِ : أنَّ رَجُلًا مِمَّنْ شَهِدَ قَتْلَ الحسَيْنِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه كانَ يَحْمِلُ وَرسًا فصَارَ وَرْسُهُ رَمَادًا[4] » .

وَرَوَى الإمَامُ أحمدُ فِى « المناقبِ » عنْ أبِى رَجاء[5] أنّهُ كانَ يقولُ : « لاتَسُبُّوا عَلِيًّا ، ولا

(١) « مجمع الزوائد » ٩ / ١٩٣ رواه الطبرانى ، وفيه : عطاء بن السائب ، وهو ثقة ، ولكنه اختلط .

(٢) « مجمع الزوائد » ٩ / ١٩٧ رواه الطبرانى ، ورجاله إلى جده سفيان ثقات .

(٣) « مجمع الزوائد » ٩ / ١٩٧ .

(٤) « مجمع الزوائد » ٩ / ١٩٧ رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

(٥) أبو رجاء العُطَارِدِىّ : عمران بن مِلْحان : بكسر الميم ، وسكون اللام بعدها مهملة ـ كما فى التقريب ٢ / ٨٥ ويقال : ابن تيم ، البصرى ، مخضرم ، أدرك ولم ير ، وأسلم بعد فتح مكة ، وفى اسم أبيه اختلاف ، عالم بالقرآن والرواية ، عن عمر وعلى وعائشة ، وشهد معها الجمل ، وعنه أيوب وعوف الأعرابى وجرير بن حازم ، أمّ قومه أربعين سنة ، ووثقه ابن معين ، وعاش مائة وعشرين أو أكثر ، قال الواقدى : مات سنة سبع عشرة ومائة . ترجمته فى : خلاصة تذهيب الكمال ٢ / ٣٠٣ ت ٥٤٤٣ و ٣ / ٢٧١ ت ٢١٤ وطبقات الحفاظ للسيوطى ٢٥ وتذكرة الحفاظ ١ / ٦٦ وتهذيب التهذيب ٨ / ١٤٠ وطبقات ابن سعد ٧ / ١ / ١٠٠ وطبقات القرآن لابن الجزرى ١ / ٦٠٤ واللباب ١٤٢/٢ .

« أحدًا مِنْ[١] » أهْلِ هَـٰذا البَيْتِ ، فإنَّ جارًا لَنَا مِنْ بنى الهَجِيمِ ، قدِمَ مِنَ الكُوفةِ ، فقالَ : « ألَمْ تَرَوْا إلَى هَـٰذَا الفَاسِقِ بنِ الفَاسِقِ إنَّ اللهَ تعالَى قَتَلَهُ ، يعنِى الحُسَيْنَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، فَرَمَاهُ اللهُ تعالَى بِكَوْكَبَيْنِ فى عَيْنَيْهِ ، فطُمِسَ بَصَرُهُ[٢] » .

وَرَوَى مَنصُور بنُ عمَّارٍ ، عَنْ لَهِيعَةَ ، عَنْ أبى قَبِيلٍ قالَ : لَمَّا قُتِلَ الحسَيْنُ بنُ عَلِىٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، بُعِثَ برأسِهِ إلَى يَزِيدَ ، فَنَزَلُوا أوَّلَ مَرْحَلَةٍ ، فجعَلُوا يَشْرَبُونَ ويَتَحَثُونَ فى الرَّأسِ ، فبينما هُمْ كَذلك إذْ خَرجَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الحائِطِ يَدٌ مَعَهَا قلمٌ حديدٍ ، فكتبتْ سَطْرًا بِدَمٍ :

أترجُـو أُمَّـةٌ قَتَـلَتْ حُسَيْنًـا شَفَاعَـةَ جَدِّهِ يَوْمَ الحِسَـابِ .

[فَهَرَبُوا وتركُوا الرَّأسَ ثُمَّ رَجَعُوا][٣] .

ورَوَى الحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى : أنَّ طَائِفَةً مِنَ النَّاسِ ذَهَبُوا فِى غَزْوَةٍ إلَى بِلَادِ الرُّومِ فَوَجَدُوا فِى كَنِيسَةٍ :

/ أترجُـو أُمَّـةٌ قَتَـلَتْ حُسَيْنًـا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الحِسَابِ [٢٣٩ ظ]

فسألُوا : مَنْ كَتَبَ هَـٰذَا ؟ فَقَالُوا : هَـٰذَا مكتوبٌ قَبْلَ مَبْعَثِ نبيِّكُمْ بثلاثمائة سنةٍ[٤] .

وَرَوَى أبُو نُعَيْمٍ فى « الدَّلَائِلِ » ، عَنْ نضْرَةَ الأزْدِيَّةِ أنَّها قالتْ : لَمَا قُتِلَ الحَسَينُ بنُ عَلِىٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه أمْطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا ، فأصْبَحْنَا وجبابُنَا وجدارنا مملوءًا دمًا »[٥] .

ورَوَى أبُو القَاسِمِ البَغَوِىّ عن مَرْوَانَ مولَى هندِ بنتِ المهلَّب ، قالَ : حدثَنى أيُّوبُ بنُ عُبَيْدِالله ابنِ زِيَادٍ ، أنَّهُ لَمَا جىءَ بَرأسِ الحسَيْنِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، رَأَيْتُ دَارَ الإمَارَةِ تَسِيلُ دَمًا » .

وَرَوَى أيضًا ، عَنْ جَعْفر بنِ سليمانَ ، قال : حدَّثتْنِى خَالَتِى أمُّ سَلمة قالتْ : « لَمَّا قُتِلَ الحسينُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، أُمْطِرْنَا مَطرًا كالدَّمِ عَلَى البُيُوتِ ، وعَلَى الجُدُرِ ، قالَ : وبلغَنِى أنَّه كانَ بخراسَانَ والشَّامِ والكوفَةِ » .

وَرَوَى ابْنُ السُّدِّىّ ، عنْ أم سلَمةَ ، قالتْ : « لَمَّا قُتِلَ الحسَيْنُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، مُطِرْنا دَمًا »[٦] .

---

(١) عبارة « أحدا من » زيادة من « المجمع » .

(٢) مجمع الزوائد ١٩٦/٩ رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من مجمع الزوائد ٩ / ١٩٩ رواه الطبرانى ، وفيه من لم أعرفه .

(٤) مجمع الزوائد ٩ / ١٩٩ رواه الطبرانى ، وفيه من لم أعرفه .

(٥) « إتحاف الأشراف » للشبراوى ١٢ .

(٦) « الإتحاف بحب الأشراف للشبراوى ١٢ » .

وَرُوِىَ أَيْضًا عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : « لَمَّا قُتِلَ الحُسَيْنُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه لَمْ يُرْفَعْ ، أَوْ لَمْ يُقْلَعْ حَجَرٌ بِالشَّامِ إِلَّا عَنْ دَمٍ »[1] .

الخامس عشر

فيما جاء فيمن يُقْتَلُ به رضى الله تعالى عنه .

رَوَى عُمَرُ المُلَّا ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَي عنهما ، قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ جِبْرائِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَتَلَ بِدَمِ يَحْيَى بنِ زَكَرِيَّا سَبْعِينَ أَلْفًا ، وهُوَ قَاتِلٌ بِدَمِ الحُسَيْنِ سَبْعِينَ أَلْفًا ، وسَبْعِينَ أَلْفًا[2] » انتهى .

السـادس عشر

فى ولدَ الحسين رضى الله تعالى عنه .

ذَكَرَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ ، سِبْطُ ابنِ الجوْزِىّ رَحمَهُ الله تعالَى : عَلِىٌّ الأَكْبَرُ ، وعَلِىٌّ الأَصْغَرُ ، وهُوَ زَيْنُ العَابِدِينَ ، والنَّسْلُ لَهُ ، وجَعْفَر ، وفاطِمةُ وعَبْدُ المَلِكِ ، وسُكَيْنَةُ ومحَمَّدٌ ، وأَسْقَطَ البَلاذُرِىّ جَعْفَر » .

وَرَوَى المُحِبّ الطَّبَرِىُّ فى « الذّخائر » وُلِدَ لِلْحُسَيْنِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عنه ستة بَنِينَ ، وثَلَاثُ بَنَاتٍ : عَلِىّ الأَكبَر ، واسْتُشْهِدَ مَعَ أَبِيهِ ، وجَعْفَر وسُكَيْنَة ، وفاطِمَةُ . وجَعَلَ المحِبُّ الطَّبَرِىُّ عَلِيًّا الأَصْغَر غيرَ زَيْنِ العَابِدِينَ ، وهُوَ غَيْرُ مُوَافِقٍ عَلَى ذَلِكَ[3] .

---

(١) « مجمع الزوائد ٩ / ١٩٦ » رواه الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح و « إتحاف الأشراف ١٢ » .

(٢) « الإتحاف بحب الأشراف للشبراوى ٢٤ » و « إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين ، للشيخ محمد الصبان ١٩٢ » .

(٣) « فى نور الأبصار للشيخ الشبلنجى ١٢٧ ، ١٢٨ » كما قال صاحب الإرشاد : أولاد الحسين بن على ستة : على بن الحسين الأصغر كنيته : أبو محمد ولقبه زين العابدين ، وأمه شاه زنان بنت كسرى أنو شروان ملك الفرس ، وعلى بن الحسين الأكبر قُتل مع أبيه بالطف ، وأمه ليلى بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفى ، وجعفر بن الحسين وأمه قضاعة ، مات فى حياة أبيه ولا نسل له ، وعبدالله بن الحسين قتل مع أبيه صغيرا ، جاء سهم وهو بكربلاء فقتله ، وسكينة بنت الحسين أمها الرباب بنت امرىء القيس بن عدن الكلبية ، وهى أيضا أم عبدالله بن الحسين ، وفاطمة ، أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيدا الله تيمية ، والذى أعقب منهم على زين العابدين .

وفى « بغية الطالب لمعرفة أولاد على بن أبى طالب » للشيخ جمال الدين بن عبدالرحمن الأهدل ؛ أن أولاد الحسين ستة بنين وثلاث بنات أيضا .

وزاد بعضهم : عمر ، والمعقب .

وقال سيدى عبدالوهاب الشعرانى : كان للإمام الحسين من الإمام خمسة : على الأكبر ، وعلى الأصغر ، وله العقب ، وكل الأشراف منه والثالث : جعفر وسكينة بالمراغة بمصر ، بالقرب من السيدة نفيسة ، وعمها محمد الأنور « نور الأبصار ٢٤ ، ٢٥ » .

تنبيـــــه

فِى نُسختى منْ أَنْسابِ البَلاذُرِىِّ ، وهِىَ نسخة ـ قُوبِلَتْ عِدَّةَ مراتٍ ـ ما نَصُّهُ ، قالَ المَدَائِنِىُّ : قِيلَ الحُسَيْنُ ، والعبَّاسُ وعثمانُ ومحمَّد لأُمّ وَلَدِ بنو عَلِى ، وعلِىّ بْن الحسَيْن ، وأَبو بَكْرٍ وعبْدُ الله والقَاسِمُ بَنُو حُسَيْنٍ ـ بالتّصغير ـ كذَا فى النُّسخَةِ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وعبْدَ الله والقاسِمَ بَنُو حُسَيْن ـ بالتصغير ـ وهوَ تصحِيفٌ من الكَاتِبِ ، ولَاشَكَّ .

والصوابُ : بَنُو حَسَنٍ مُكَبَّرًا » .

الســـــابع عشر

فى بَعْض ما قَالَهُ ومارُثِى بِهِ الحُسَيْنُ وأَهْلُ البَيْتِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهم . فَمِمَّا قالَ فِى الثقةِ بالله ، وذَمِّ الطَّمعَ فى الخَلْق :

لَا تخضعَنَّ لمخلُوقٍ عَلَى طمَعٍ ... فإنَّ ذَلِكَ وهْنُ مِنْكَ فى الدِّين
واستَرْزِقِ اللهَ ممَّا فِى خزَائِنِه ... فإنّ ذَلِكَ بَيْنَ الكافِ والنُّونِ

جمّـــاع

أبواب أعمامه ، وعماته ، وأولادهم ، وأخواله / ﷺ [٢٤٠ و]

البـــاب الأول

فى ذكر أعْمَامِهِ وعمّاته ﷺ على سبيل الإجْمَالِ .

اخْتُلِفَ فى عَدَدِ أولادِ عبْدِ المُطَّلِبِ :

فَقِيلَ : هُمْ ثَلاثَةُ عَشَرَ .

وقيلَ : اثْنَا عَشَر ، وقيلَ : عَشَرَةٌ[1] . وقيلَ : تِسْعَةٌ .

فَمَن قَالَ : إنَّهُمْ ثلاثةَ عَشر تلاهُمْ : الحارِثُ ، وأبُوطَالِبِ وَالزُّبَيْر ، وَعَبْدُ الكَعْبَةِ ، وَحَمْزَةُ ، وَالْعَبَّاسُ ، وَالْمُقَوَّمُ وَجَحلٌ[2] واسْمُه : الْمُغِيرَةُ ، وَضِرَارٌ ، وَقُثَمُ ، وأَبُو لَهَبٍ ، وَالْغَيْدَاقُ فَهَؤُلَاءِ اثْنَا عَشَرَ ، وَعَبْدَ اللهِ أَبُو رَسُولِ اللهِ ﷺ .

وَمَنْ جَعَلَ عِدَّتَهُمْ عَشَرَةً : أَسْقَطَ عَبْدَ الكَعْبَةِ . وقالَ : هُوَ مُقَوَّم ، وَجَعَلَ الغَيْدَاقَ وجَحْلًا واحداً .

وَمَنْ جَعَلَهُمْ تسْعَةً أسْقَط قُثَمَ ، ولمْ يَذْكُرْ أَبَا النَّبِىّ ﷺ . وَلَمْ يَذْكرِ ابن إسْحاق وابن قتيبة غيرَه .

وجعلهمُ الحافظُ عَبْدُ الْغَنِى : أَحَدَ عَشَرَ :

عَبْد اللهِ والدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

والحارثُ وهُوَ أكبرُ وَلَدِ عَبْدَ المطلبِ ، وبه كانَ يُكْنَى[3] ، شَهِدَ معهُ حَفْرَ زَمْزم ، وماتَ فى حياةِ أبِيهِ ، ولمْ يُدرِكِ الإِسْلَامَ ، أمّه صفيّة بِنْت جنْب ، من نساءِ بَنِى هاشِمٍ[4] ، [5] وقُثَمُ ، قال فى الصِّحاح : هو مَعْدُولُ عند قَاثِم ، وهُوَ المُعْطى . قالَ الْبَلاذُرِىُّ[6] : هَلكَ صغيراً ولم يُعْقِبْ ولم يُدْرِكِ الإِسْلَامَ كذَا ذكرهُ . الزبيْر ، وبِهِ جزَم عبْدُ الْغَنِى .

---

(١) راجع « السيرة النبوية » ١ / ١٠٨ ــ ١١٠ . وقال الكلبى : ترك عبدالمطلب اثنى عشر رجلا وست نسوة . فزاد : عبد الكعبة ، مات ولم يعقب ، وقثم ، لا عقب له أيضا .

راجع : « طبقات ابن سعد » ١ / ٩٢ ــ ٩٣ و « الدلائل » للبيهقى ١ / ١٨٦ .

(٢) فى « الشعب » للبيهقى ٣ / ٥٦٠ « حَجْل » .

(٣) « أنساب الأشراف » للبلاذرى ١ / ٨٧ تحقيق الدكتور محمد حميد الله .

و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١ / ٩٢ .

(٤) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٤ .

(٥) قثم ــ بضم القاف وفتح المثلثة وميم غير منصرف للعدل والعلمية . « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٥ » .

(٦) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١ / ٩٢ .

وقالَ ابنُ الكَلْبِى : إنّه شقيقُ العبّاس .

وَالزُّبير - بفتح الزّاى ، كذا ضبطَهُ الحافظُ مُغْلَطَاىُ فى « الزَّهْر البَاسِمِ » فى غيرِ مَوْضع بالحروفِ ، وعَزَا ذلكَ هوَ والوزيرُ لأحمدَ بنِ يحيى البَلَاذُرِي فِى « الأَنسَاب » وحدَهُ ، والباقُونَ على ضَمِّها[1] . اهـ .

وقَدْ طَالَ تَتَبُّعِى لذلكَ عَلَى أنّى وجدْتُ علَى نُسخةٍ صَحيحةٍ من تارِيخ البَلَاذُرِى قُوبلتْ ثلاثَ مَراتٍ ، على أصُولٍ صحيحةٍ فى تَرجَمَةِ عبْد المطّلِبِ ما نصّه : « فى الأَصْل حيث وَقع الزُّبير - بفتْح الزّاى ، وكسْر البَاء ، فسررتُ بذلك . قال ابنُ مَاكُولَا : ومَنْ ذَيّل عليهِ لم يذكرُوا ذَلك ، ولا شَيخ الإِسْلَامِ ابنِ حَجرٍ فى « التّبْصيرِ » مع سِعَةِ اطّلاعِهِ ، وللهِ الحمدُ ، ويكنَى أبَاالحارثِ ، وكَانَ أحدُ حكّامِ قريشٍ ، وهوَ أسَنّ من عَبْدِ الله ومنْ أبِى طالبٍ[2] ، كانَ شَاعِراً شريفا رئِيسَ بنِى هَاشِمٍ وبنِى المطّلبِ والفهمَا فى حرب الفِجَارِ ، كانَ ذَا عَقْل ونَظَر ، لم يُدْرِكِ الإِسْلَامَ[3] .

وحَمْزَةُ كنْيَته : أبو يَعْلَى[4] ، وقِيلَ : أَبُو عِمَارة[5] ، وهمَا وَلَدان لَهُ ، وأُمّهُ هَالَةُ بِنْتُ وُهَيْبٍ ، ويقَالُ : أُهَيْبُ بنُ عبْدِ مَنَافِ بنِ زُهْرَةَ ، وَهِىَ بِنْتُ أخِ آمِنَة بِنْت وهْبٍ أُمّ رَسُولِ الله ﷺ[6] ، وكَانَ أسنّ منْ رَسُولِ الله ﷺ بأربع سِنِين[7] ذكره الحاكمُ . قالَ فى « الإمتاع » فى ذلِكَ ، إشْكَالَانِ :

أحدُهُما : ما ثبتَ فى الحديثِ : أنَّ حمزةَ وعَبْدَ اللهِ بنَ عبد الأسد بن هلالٍ المخزوميّ أرضعتهما ثُويبة مولاة أبِى لَهَبٍ مَعَ رَسولِ الله ﷺ .

وفى صحيحِ مسلمٍ ، عنْ عليٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قلتُ يَا رَسُولَ اللهِ : مَالَكَ تَتُوقُ فى قريشٍ وتَدَعنَا ؟ قالَ : « وَعِنْدَكُمْ شَيءٌ ؟ » قُلْتُ : نعمْ بِنْت حمزةَ ، قالَ رسُولُ الله ﷺ : « إنها لا تَحِلُّ لِى إِنَّهَا ابْنةُ أَخِى منَ الرَّضَاعَةِ[8] » .

وجه الإِشكالِ : أنَّ حمزةَ إذَا كَان / بأَرْبع سِنِين ، كيفَ يصحّ أنْ تكونَ [٢٤٠ ظ] ثُوَيبةُ أرضعتهما معاً ، والحديثُ الصَّحيحُ ، فهوَ مُقَدَّمٌ على غيْرِهِ ، إلّا أنْ تكونَ أَرْضَعَتْهُمَا فى زَمَانَيْنِ[9] .

---

(١) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٢) « أنساب الأشراف » ١ / ٨٧ / ٨٨ و « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٥ .

(٣) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٤) وأمه أوسية من الأنصار « المرجع السابق » .

(٥) وأمه خولة بنت قيس من بنى مالك بن النجار « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٥ .

(٦) « المرجع السابق » .

(٧) « المرجع السابق » ٣ / ٢٧٦ .

(٨) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٦ .

(٩) « المعجم الكبير » للطبرانى ٣ / ١٥١ برقم ٢٩٢١ ورواه أحمد ٦٢٠ و ٧٧٠ و ٩١٤ و ٩٣١ و ١٠٣٨ و ١٠٩٦ و ١٠٩٩ و ١١٦٩ و ١٣٥٧ و « مسلم » ١٤٤٦ و « النسائى » ٩٩ وكذا « المعجم » برقم ٩٢٢ ، ورواه أحمد ١٩٥٢ و ٤٩٠ و ٤٤٩١ و ٢٦٣٣ و ٣٠٤٤ و ٣١٤٤ و ٣٢٣٧ بألفاظ مختلفة و « البخارى » و « مسلم » و « النسائى » ٦ / ١٠٠ و « ابن ماجة » ١٩٣٨ .

وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قولُ البَلاذُرِيّ : وكانت ثُوَيبَةُ مولاةُ أَبِى لَهَبٍ أَرْضَعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَيَّاماً قَلائِلَ قَبْلَ أَنْ تأخذَهُ حَلِيمَة من لبنِ ابن لَهَا ، يقالُ لهُ : مسروحٌ ، وأرضعتْ قبلَهُ حمزةَ بنَ عبْدِ المطلبِ ، وأَرْضَعَتْ بعدَهُ أَبَا سَلَمَةَ : عبدَاللهِ بن عبْدِ الأَسَدِ المخزومىّ ، وبهذَا يَنْحلُّ الإِشْكَالُ والله تعالى أعلم[1] .

الإِشكال الثَّانى : أنه قَدِ اشْتُهِر أَنَّ عَبْدَ المطلبِ بنِ هاشِمٍ ، نذَرَ لَئِنْ آتاهُ اللهُ عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ : ذكورا ، لَيَنْحَرَنَّ أحدَهُمْ عند الكعبَةِ ، كما سبقَ بيانُ ذَلك ، لكنْ يُزِيلُ الإِشْكَال ما رَوَاه البَلاذُرِىّ مِنْ طريقَيْنِ :

عن محمَّدِ بنِ عُمرَ الأَسْلَمِىّ ، قالَ : سألتُ عَبْدَ اللهِ بنِ جَعْفَرَ ، مَتَى كَانَ حَفْر عبد المطلبِ زَمْزَمَ ؟ . فقالَ وَهُوَ ابنُ أَرْبَعِينَ سنةً . قلتُ : فمتَى أَرَادَ ذَبْحَ وِلدِهِ ؟ قالَ : بعْد ذلكَ بثلاثينَ سنةً ، قلتُ : قَبْلَ مولِدِ النَّبِىّ ﷺ ، قالَ : أَجَلْ ، وقَبْلَ مولِدِ حمزةِ اسْتُشْهِد بأُحُدٍ ، وهو ابنُ أَرْبعٍ وخَمْسِينَ . وتقدّمَ ذكرهُ مبسُوطاً فى غزوتِهَا .

والعبَّاسُ أَسْلَمَ ، وحسُنَ إِسْلَامُهُ ، وهاجَرَ إِلَى المدينةِ ، وكَانَ لهُ عشر مِنَ الذّكُورِ ، لهمْ صحبةٌ ، وثلاثُ إِنَاثٍ : الْفَضْلُ ، وهوَ أكبرُ أولادِهِ ، وبِهِ كَانَ يُكْنَى[2] ، وعبْدُ اللهِ وهو الحَبْر ، وعُبَيْدُ اللهِ وكان جَواداً ، وقُثَم ، ومَعْبَد وأُمّ حَنين وأُمُّهم واحدةٌ ، وعبدُ الرّحمَنِ وكَثِيرٌ وتَمَّامٌ وأمّهمْ رُومِيَّةٌ ، قالوُا ولا يفسره بنى أمّ تباعدَتْ قُبُورُهُمْ كتباعُدِ قبورِ بَنِى أُمِّ الفَضْلِ لُبَابَةَ بنتِ الحارِثِ الكُبْرى ، فقبْرُ الفضْلِ بالشّام باليَرْمُوكِ[3] ، وعبْدُ اللهِ بالطَّائِفِ وعُبَيْدُ اللهِ بالمدينة[4] ، وَقُثَم بِسَمَرْقَنْدِ ، ومَعْبَدٌ بإفريقيّةَ ، وكَانَ أَيْسَرَ بَنِى هَاشِمٍ ، وكَانَ لَهُ ثوبٌ لِعَارِى بَنِى هَاشِمٍ وجَفْنَةٌ لِجائِعِهِمْ ، وبِقطَةٌ لجاهلهِمْ كانَ يمنعُ الجارَ ، ويبذُلُ المالَ ، ويُعْطِى النَّوالَ ، وكانَ نديمُهُ فى الجاهلِيَّةِ : أَبَا سُفْيَانَ بنِ حَرْبٍ ، شَهِدَ مع رسُولِ اللهِ ﷺ العقبةَ ؛ ليستوثِقَ ، ولَمْ يُسلِمْ يَوْمئِذٍ ، ثم أَسْلَمَ بعدَ ذلكَ[5] .

واختُلِفَ فى وقتِ إِسْلَامِهِ ، فَرُوِىَ أنّه أَسْلَمَ قبْلَ بدرٍ ، ولكنّهُ كانَ يكتُم إِيمانَهُ ، وقيلَ : أَسْلَمَ بعْدَ وقْعَة خيْبَر ، وشهِد مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فتح مكّةَ وحُنَيْناً ، والطَّائفَ ، وثبتَ معهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ .

وأَبُو طَالِبٍ وَهُوَ عَبْدُ مَنَافٍ : شقِيق عَبْدِ اللهِ والِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، كَفَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بعْدَ جدِّه ؛ لأَنَّه أَوْصَى إِلَيْهِ ، فأَحْسَنَ القيامَ بِنَصْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَكَانَ يُقِرّ بنبوتِهِ ، ولكنّه أَبَى أنْ يدِيْن بذلكَ ؛ خشيةَ العَارِ ، واللهُ غالِبٌ علَى أَمْرِهِ ، ماتَ فى النِّصْفِ من شوّال ، فى السَّنَةِ العاشِرةِ مِنَ المَبْعَثِ ، وَهُوَ ابنُ بِضْعٍ وثمانينَ سنَةً[6] ، وقيلَ : أكثَرَ منْ ذلكَ .

---

(١) راجع الحديث رقم ٢٩١٧ من « المعجم الكبير » للطبرانى .

(٢) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٨ .

(٣) استشهد فى أجنادين .

(٤) فى « شرح الزرقانى » ٢ / ٢٨٦ باليمن .

(٥) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .

(٦) « الإصابة فى تمييز الصحابة » ٧ / ١١٥ ، ١١٦ .

ولهُ مِنَ الذُّكورِ أربعَة ، ومن الإناثِ بنتانِ ، وطالبٌ مَاتَ كافِرًا ، وهوَ أكبرُ وَلَدِهِ ، وبِهِ كان يُكْنَى ، وعَلِيٌّ وَجعفرُ ، وعقيل وأمّ هانىء ، كُنيت باسْمِ ابْنِهَا ، واسمُهَا فاخِتَةٌ وقيلَ : عَاتِكة ، وقيلَ : فَاطِمَة ، وقيل : هِنْدٌ ، وحمانة أمّهم فاطمةُ بنت أسَد / بنِ هاشِمٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى [٢٤١ و] عنها ، وكان عَلِيٌّ أصْغرَهُمْ ، وجعفرُ أسَنّ مِنه بعشرِ سِنِين ، وعقيلٌ أسَنّ مِنْ جعفر بعشْرِ سنينَ ، وطالبٌ أسَنّ من عقِيلٍ بعشرِ سِنِينَ[١] .

وأبُو لَهبٍ[٢] ، واسمُهُ : عَبْدُ العُزّى ، تقدّم خَبرُ وفاتِهِ أواخِر وقعةِ بدْرٍ ، ومن وَلَدِهِ : عُتْبَةُ ومُعتِبٌ ، ثبتَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يومَ حُنَين ، وأصيبَ عينُ مُعتّب ، أسْلَمَا يومَ الْفَتْح وآخرهما عُتَيْبَةُ ــ بالتّصغير ــ ماتَ كافِراً سلّطَ اللهُ عليْه الأسَدُ ، كما سبق فى « المُعجزات » وعبْدُ الكَعْبة لم يدرِكِ الإسْلَام .

قَال البَلاذُرِيّ : درجَ صغيراً ، ولم يُعقِبْ ، وهو شقيقُ عَبْدِ اللهِ :

وحَجْل : قالَ الدارقطنى والنّوويّ فى « تهذيبِهِ » بحاءٍ مهملةٍ مفتوحةٍ ، فجيمٍ ساكنةٍ ــ وهوَ فِى الأَصْلِ : الخلْخال ، وضَبَطَهُ فى العُيُون بتقديمِ الجيمِ على الحاءِ ، وهو فِى الأَصْلِ نوعٌ مِنَ اليَعَاسِيبِ .

وقالَ أبو حَنِيفةَ الدِينَورِيّ : كُلُّ شيءٍ ضَخْمٍ فهو حَجْل ، يسمَّى المُغيرَة ، وقيلَ : مُصْعَب[٣] ..... العباس ، وضِرار ، ماتَ أيّامَ أُوحِيَ إلىَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وكانَ مِنْ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ جمالًا وَسخاء لاعقِبَ لَهُ ، وهُوَ شقيق ، والْغَيْدَاق ــ بغينٍ معجمةٍ فتحتيةٍ فدالٍ مهملةٍ فألِفٍ فقافٍ ــ لُقِّبَ بذلكَ لِجُودِهِ ، وكانَ أكثر قريشٍ مالًا ، قال ابنُ سعْدٍ : اسْمُهُ مُصْعَبٌ ، وقال الدمْيَاطِيّ : نَوْفَل ، وأمّهُ مِهْضَة بِنتُ عُمْرو بنِ مالكٍ[٤] .

والمُقَوّمُ ــ بضَمِ الميمِ ، وفتحِ القافِ ، وتشديدِ الوَاوِ مفتوحةٍ ومكسورةً ــ يُكْنَى : أبَا بكرٍ ، والعوّام تفلهُ فى « العُيُون » عَنْ بعضِهِمْ .

وقال بَعْضُهُمْ[٥] :

اعْدُدْ ضِرَاراً إنْ عَدَدْتَ فَتى نَدَى ... وَاللّيْثَ حمزةَ وَاعْدُد العَبَّاسَا
وَاعْدُدْ زُبَيْرًا والمقَوّمَ بَعْدَهُ ... والصِّنْمَ حَجْلًا والفتَى الرَّوّاسَا
وأبَا عُبيدة فَاعْدُدَنْهُ ثامِنًا ... والقَرْمَ عبْدَ منافِ الجسّاسَا

---

(١) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٤ .

(٢) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٥ .

(٣) بياض بالنسخ .

(٤) « شرح الزرقانى / ٣ / ٢٧٥ .

(٥) فى « أنساب الأشراف » للبلاذرى ١ / ٩٠ « قال قُرة بن حجل بن عبد المطلب يذكر عمومته وأباه » و « ابن سعد » ١ / ١ / ٥٧ وزاد أبياتاً مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

والقرمَ غَيْدَاقاً تُعُدّ جَحَا جحَا ... سادُوا علَى رغم العدوّ النَاسَا

والحارثَ الفَيَّاض وَلَّى ماجداً ... أيامَ نَازَعَهُ الهُمَامُ الكاسَا

ما فى الأنامِ عُمومةٌ كعمومتِى ... خيراً وَلَا كأناسِنَا أُنَاسَا[1]

عَاتِكَةُ شَقِيقَةُ عَبْدِ المطلبِ ، وعبْد الله .

قال أبو عَبْدِ الله : الأكثرُ عَلَى أنّها لم تسْلِم ، وذكرهَا ابْنُ فتحون فى « ذَيْلِ الاسْتِيعَابِ » ، واستدَلّ علَى إسْلَامِهَا بِشِعْرٍ لهَا تمدَحُ فيهِ النَّبِىَّ ﷺ ، وَتَصِفُهُ بالنُّبُوَّةِ .

وقال الدَّارقطنىّ : لها شعرٌ تذكر فيه تصديقَها[2] .

وقال ابنُ سعدٍ : أسلمتْ عاتكةُ بمكةَ ، وهاجرتْ إلَى المدينةِ ، وَهِىَ صَاحبةُ الرُّؤْيَا المشهورةِ[3] ، وكانتْ تحتَ أَبِى أُمَيَّةَ بنِ المغيرةِ المخزومِىّ ، فولدَتْ لهُ عَبْدَ الله ، وَزُهَيرا ، وكلاهمَا ابنا عمّ أبى جهلٍ ، أخو أمّ سلمةَ زوْج النَّبِىّ ﷺ لأبيهَا ، كما جزَمَ بهِ أبو عُمر[4] ، فأمَّا عبْدُ الله فأسْلَم ، وكانَ قبْلَ إسلامِه شديدَ العداوَةِ للنَّبىّ ﷺ ، وهُوَ الَّذِى قالَ : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعاً ﴾[5] إلَى : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾[6] ثم إنّه رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه خَرَجَ مُهاجِرا إلَى النَّبِىّ ﷺ ، فَلَقِيَهُ فى الطَّرِيقِ بيْنَ السُّقْيَا وَالْفُرُعِ ، مريداً مَكَّةَ ، عامَ الْفَتْحِ ، فتلقَّاهُ فأعْرَضَ عنه مرةً ، بعْدَ أُخرى ، حتّى دَخَلَ / علَى أُخْتِهِ : أُمّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، وسَأَلَها أنْ تَشْفَعَ ، فَشَفَّعَهَا رَسُولُ الله ﷺ ، وحسُنَ إسْلَامُهُ ، وشَهِدَ فتح مكَّةَ ، وحُنَيْناً ، والطَّائِفَ ، فَرُمِىَ يومَ الطَّائِفِ بِسَهْمٍ فَقَتَلهُ ، ومَاتَ شَهِيداً رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه . [٢٤١ ظ]

وأُمَيْمَةُ اختُلِفَ فى إسْلامِهَا ، فنفاهُ ابْنُ إسْحَاق ، ولم يذكرْهَا غير ابن سعْدٍ[7] ، وقالَ : إنَّ رَسُولَ الله ﷺ أطْعَمها أرْبَعِينَ وَسْقاً مِنْ خَيْبَرَ ، قالَهُ الحافِظُ : فَعَلَى هَـٰذَا كَانَتْ لمّا تزوّج رَسُولُ الله ﷺ بِنْتَهَا زَيْنَب كَانتْ موجودةً[8] وكَانَتْ تَحْتَ جَحْشِ بنِ رِيَابٍ[9] أخو بَنِى تَمِيمِ مِن دُودَانٍ ..[10] بنِ أَسَدٍ

---

(١) « الطبقات الكبرى » ١ / ٩٣ ، ٩٤ .

(٢) « شرح الزرقانى على المواهب » ٣ / ٢٨٧ .

(٣) قالت رأيت فى المنام قبل قدوم خبر العير بثلاث ليال رجلا أقبل على بعير فوقف بالإبطح فقال : انفروا يا آل غالب لمصارعكم فى ثلاث ، ثم أخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل فأقبلت تهوى حتى ما بقى دار ولا بيت إلا دخل فيها بعضها فقصتها فشاع الخبر فقال أبو جهل للعباس : متى حدثت فيكم هذه البنية فصدق الله رؤياها ، والقصة مطولة عند ابن إسحاق ، وأوردها فى القسم الأول من الإصابة « . « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٨٧ .

(٤) « المرجع السابق » ٣ / ٢٨٨ .

(٥) سورة الإسراء الآية ٩٠ .

(٦) سورة الإسراء الآية ٩٣ .

(٧) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٨٦ ، ٢٨٩ .

(٨) « المرجع السابق » ٣/٢٨٧ .

(٩) فى « شرح الزرقانى » « رباب » وفى تاريخ الصحابة للبستى ١١٠ « رباب » ٢٤ / ٣٨ وانظر « الثقات » ٣ / ١٤٤ و « الطبقات » ٨ / ١٠١ و « الإصابة » ٤ / ٣١٣ و « حلية الأولياء » ٢ / ٥١ وفى « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٤ / ٣٨ برقم ١٠٤ .

(١٠) بياض بالنسخ .

ابن خُزيمةَ ، فولدتْ لَهُ عَبْدَ اللهِ[١] ، وعُبَيْدَ اللهِ[٢] وأَبَا أَحْمَدَ[٣] ، وزَيْنَبَ زَوْجِ النَّبِىِّ ﷺ[٤] ، وأُمَّ حَبِيبَة وحِمْنَةَ ، أَسْلَمُوا كلّهُم . وهاجَرا الذّكُور الثَّلاثةُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَتَنَصَّرَ عُبَيْدُ الله هُنَاكَ ، وبَانَتْ مِنْهُ زَوْجَتُهُ : أُمّ حَبِيبَة بِنْتِ أَبِى سُفْيَانَ . وَأَمَّا الْبَنَاتُ فَأَسْلَمْنَ كُلهُنّ ، وَالْبَيْضَاءُ[٥] وَهِىَ أم حكِيم ــ بفتح الحاء المهملة ، وكسر الكاف ــ يقال : إنّهَا تَوْأَمَةُ عبْد الله وَالِدِ المصْطَفَى ، وَكانتْ تَحْتَ كرِيز ابنِ ربيعةَ بنِ حبيبِ بنِ عبْدِ شمسِ بنِ عبْدِ منافٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ عامِراً ، وبَنَاتٍ لَمْ يُذكَرْ عَددُهُنّ ، ولَا أَسْمَاؤُهنّ ولَا إسْلَامُهنّ . أَمَّا عامِرٌ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه فأَسْلَم يَوْمَ فَتْحَ مَكَّةَ ، وَبَقِىَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه إلَى خِلافَةِ عُثْمَانَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه .

وَهُوَ وَالِدُ عَبْدِ الله بنِ عامرِ بنِ كرِيزٍ ، الَّذِى وَلّاهُ عُثْمان إمْرَة العِرَاقِ ، وخُراسَان ، وَكَانَ عُمْرُهُ أَرْبعاً وعشْرِينَ سنَةً ، وَبَرَّة[٦] كانتْ عِنْدَ أَبِى رُهْمِ بنِ عَبْدِ العُزَّى العَامِرِىّ ، ثم خَلفَ علَيْها بعدَهُ عبد الأَسَدِ ابنِ هِلَالٍ المخْزُومِىّ ، فولدتْ لَهُ أَبَا سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الْأَسَدِ ، الَّذِى كَانَتْ عِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَة قبْلَ رَسُولِ الله ﷺ ، قِيلَ : كَانَتْ أَوَّلًا عند عَبْدِ الأَسَدِ ، ثم خلفَ عليْهَا أَبُو رُهْمٍ ، أَسْلَم أَبُو سَلَمَة وهاجَرَ الهِجْرَتَين ، كما تقدَّم بيانُ ذَٰلِكَ مَبْسُوطاً[٧] ، وشَهِد بَدْراً ، وجُرِحَ يَوْمَ أُحُدٍ جرحاً انْدَمَلَ ، ثم نفضَ عليْه فماتَ منه ، وتَزَوَّجَ النَّبِىُّ ﷺ بعْدَه أمّ سَلَمة وصَفِيّة والدَة الزبير بن العَوّام شَقِيقة حمْزة ، أَسْلَمتْ وهاجَرتْ مَعَ وَلَدِهَا الزُّبَيْر ، وَرَوَتْ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، وشهدتِ الخندقَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ ، وقَتَلَتْ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ ، وضَرَبَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ بِسَهْمٍ كانَتْ فِى الجاهلِيّة تحت الحارِثِ بنِ حربِ بنِ أُمَيّة ، بِن عبْدِ شَمْسٍ ، ثم هَلَكَ عنْها ، فخلفَ عَلَيْهَا العوامَ بنَ خُوَيْلد أَخُو أُمّ المُؤْمِنِينَ خَدِيجَة رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها ، فولدَتْ لهُ الزُّبير ، والسَّائِبَ ، وعبْدَ الكَعْبة أَسْلَمَ الزُّبَيْرُ والسَّائبُ رَضِى الله تعالَى عنْهما ، وقُتِلَ الزُّبيرُ يومَ اليَمَامةِ شَهِيداً ، وتوفِّيتْ فِى خلافة عمرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، سنَةَ عِشْرِينَ ، ولَهَا ثلاثٌ وسبعونَ سنةً ودُفِنتْ بالبَقِيعِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها . وحمامة ......[٨] وأروى .

حَكَى أَبُو عُمَرَ عنِ إسْحَاق : أَنَّهُ لَمْ يُسْلِمْ مِنْ عمَّاتِ النَّبِىِّ ﷺ إِلَّا صَفِيَّةَ . وتعقّب بقصَّةِ أَرْوَى ، وذكرَهَا العقيلِىّ فى الصَّحَابَةِ / وأسند عنْ محمدّ بن عُمَرَ قصّة إسْلَامِهَا . [٢٤٢ و]

---

(١) عبدالله المجدع فى الله بدعائه ، المستشهد يوم أحد .
« شرح الزرقانى » ٣ / ٢٨٩ .

(٢) عبيد الله أسلم وهاجر إلى الحبشة فتنصر هناك ومات « المرجع السابق » .

(٣) كان ضريرا يطوف مكة أعلاها وأسفلها بلا قائد ، وهاجر إلى المدينة مع أخيه عبدالله ، وشهد بدرا والمشاهد ، قيل ، وهاجر إلى الحبشة قبل المدينة ، وأنكره البلاذرى كما فى الإصابة . « المرجع السابق » .

(٤) أم المؤمنين .

(٥) « المرجع السابق » ٣ / ٢٨٧ .

(٦) « شرح المواهب » ٣ / ٢٨٧ ، ٢٨٩ .

(٧) « المرجع السابق » ٣ / ٢٨٩ .

(٨) بياض بالنسخ .

وقالَ ابنُ سعْدٍ : أَسْلَمَتْ أَرْوَى ، وهَاجرتْ . قالَهُ فى « زَادِ المعاد » : وصَحَّحَ بعْضُهُمْ إسْلَامَ أَرْوَى[1] . وذَكَرَ ابنُ سَعْدٍ : أَنَّ أَرْوَى هَـٰذِهِ رَثَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ أَبْيَاتٍ :

أَلَا يَارَسُولَ اللهِ كُنْتَ رَجَاءَنَـا وَكُنْتَ بِنَا بَراً وَلَمْ تَكُ جَافِيَا !
كَأَنَّ عَلَى قَلْبِى لِذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَمَا خِفْتُ بَعْدَ النَّبِـىِّ المكاوِيَـا[2]

فَسَأَلْتُهُ فى مَنَامٍ رَأَتْهُ قبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ . رَوَاهُ الطَّبَرَانِىّ بإسْنَادٍ حَسَنٍ ، عَنْ مُصْعَبِ بنِ عبْدِ اللهِ ، وغيْرِهِ منْ قُرَيْشٍ . وتقدَّم ذٰلِك فى غزْوَةِ بَدْرٍ ، كانَتْ تحتَ عُمَيْرِ بنِ قُصَىٍ وهبِ بنِ عبْدِ قُصىٍّ فَوَلَدَتْ طُلَيْباً خلفَ عليْها كلدةَ بنَ عبْدِ مَنَافِ بنِ عَبْدِ الدَّارِ بنِ قُصَىّ ، وأَسْلَم طُلَيْبٌ ، وكانَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه سبباً فِى إسْلَامِ أُمِّهِ[3] .

قالَ محمَّدُ بنُ عُمَر أَنَّ طُلَيْباً أَسْلَمَ فى دَارِ الْأَرْقَمِ ، ثم خَرَجَ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ أَرْوَى ، فقالتْ : « إنَّ أَحَقَّ مَن وَازَرْتَ وعَضَدْتَ ابنَ خَالَكَ ، واللهِ : لَوْ قَدَرْنَا عَلَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الرِّجَالُ لَمنعْنَاهُ وذَبَبْنَا عنه ، قالَ لَهاَ طُلَيْبٌ : « فما يمنعُكِ أَنْ تُسْلِمِى وَتَتْبعيهِ ؟ وقدْ أَسلَمَ أَخُوكِ حَمْزَةَ » قَالتْ : أَنْظُر مَا يَصْنَعُ إخَوَاتِى ثُمَ أَكُونُ مِنِ إحْدَاهُنَّ ، قلتُ : فإنِّي أَسْأَلُكِ باللهِ إلَّا تَتْبعيهِ ، فَأَتَيْته فَسَلَّمتِ عَلَيْهِ وصَدَّقْتِهِ ، وشَهِدْتِ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ ، فَقَالتْ : « فَإِنِّى أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحمداً رَسُولُ اللهِ ، ثم كانَتْ بَعْدُ تَعضُدُ النَّبِىَّ ﷺ بِلِسَانِهَا ، وَتَحُضُّ عَلَى نُصْرَتِهِ ، وَالْقِيَامِ بِأَمْرِهِ ، وَهَاجَرَ طُلَيْبٌ إِلَى أَرْضِ الحَبَشَةِ ، وَإِلَى المَدِينَةِ ، وشَهِدَ بَدْراً[4] ، ولا عَقِبَ لَهُ ، اسْتُشْهِدَ بِأَجْنَادِين[5] ، وقيلَ باليَرْمُوكِ ، وأُمَّهاتُ هَؤلاءِ الذُّكُورِ والإناثِ شتَّى : فَحمزةُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، والمقَوَّمُ وحجْل ، وصفِيَّةُ والعَوَّامِ لأُمّ وهِىَ هالَةُ بنتُ وُهَيْبِ بنِ عبْدِ مَنَافِ بْنِ زهرةَ بِنْتِ عَمِّ آمِنَةَ بنتِ وهبٍ أُمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ والعبَّاسُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، وضرارٌ وقُثَمُ لأُمٍ ، وَهِىَ نَتْلَةُ ـ بفتحِ النون ، وسكُونِ الفوقيّة ، أَوْ فتيلةُ ـ تصغير الأول ، والنَّتْلُ بَيْضُ النَّعَامِ ، وبعضُهُمْ يصحفَها بالثَّاءِ المثلثَةِ بنتِ جَنَابٍ ـ بجيمٍ مفتوحةٍ ، فنونٍ ، وبعدَ الألِفِ مُوحدة ـ ابن كلبِ بنِ نمرِ بنِ قاسطٍ ، يقال : إنَّها أَوَّلُ عربيَّةٍ كَسَتِ البَيْتَ الحرامَ الدِّيباجَ ، وأَصْنَافَ الكِسْوَةِ ، وذَلك أَنَّ العبَّاس ضَلَّ وهُو صبِىٌّ فنذرتْ إنْ وجدتْهُ أن تكْسُوَ البيتَ الحرامَ فوجدَتْهُ ففعلتْ ، والحارث ، وَأَرْوَى ، وقُثَم من صَفِيَّةَ بنتِ جُنْدُبِ بنِ حُجَيْر ـ بضم الحاءِ المهملةِ ، وفتح الجيم ـ ابنِ زَبَّابٍ ـ بفتحِ الزَّايِ والموحدةِ المشدَّدَةِ وبعْدَ الأَلِفِ أُخْرَى مخفَّفة ـ ابنُ حُبَيْبِ بنِ سِوَارِ بْنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَة ، وأَبو لَهَبٍ مِنْ لُبْنَى بِنْتِ هَاجِرٍ ـ بكسرِ الجيم ـ كما جَزَمَ بِهِ السُّهَيْلِىّ فى « رَوْضَتِهِ » . قُبَيْلَ المَوْلِدِ

---

(١) « زاد المعاد » هامش « شرح الزرقانى على المواهب » ١ / ٨٧ .

(٢) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٢ / ٣٢٥ .

(٣) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٣ / ١٢٣ .

(٤) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٣ / ١٢٣ .

(٥) « المرجع السابق » ٣ / ١٢٤ وفيه « فى جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وهو ابن خمس وثلاثين سنة ولا عقب له » .

بِيَسِيرٍ ، وَلَمْ يذكُرْهُ الأميرُ ، ولَا مَنْ تَبِعَهُ[1] ، وعَجِبْتُ مِنْ إغْفَالِ الحافِظِ لهُ فى التَّبْصِيرِ : ابنِ عَبْدِ مَنَافٍ ابنِ خَاطِرِ بنِ حَبَشِيَّة بنْ سَلُولٍ بنِ خُزَاعَةَ ، وعَبْدُ اللهِ أبو النَّبِىّ ﷺ وَأَبو طَالِب والزُّبير / وعبد الكعبة ، وعاتكة وبرّة ، والبضاء الأم وهى : فاطمة بنت عمرٍو بنِ عابِدٍ ـ [٢٤٢ ظ] بالموحَّدةِ ـ ابنِ عِمْرانَ بنِ مخزومٍ ، والغَيْدَاقُ مِنْ مَمْنَعَةَ بنتِ عَمرٍو بنِ مَالِكِ بنِ خُزَاعَةَ[2] ، ولم يُعقبْ مِنَ الذكُورِ إلّا أربَعة : الحَارِث والعبّاس رَضِى اللهُ تعالَى عنْه ، وأَبُو طَالِبٍ ، وأبو لهب ، ولم يدرك الإسلام منهم غير أربعة أبو طالب ، وأبو لهب وحمْزَة ، والعبَاس رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهما .

وأسْلَمَ مِنَ الإناثِ : صَفِيَّةُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها بِلَا ظَانٍّ .

واخْتُلفَ فِى : أَرْوَى وعاتِكَةَ ، فَذَهبَ العُقَيْلِىّ إِلَى إِسْلَامِهِما ، وعدَّهُما مِنَ جُمْلَةِ الصَّحَابِيَّاتِ .

وذكَرَ الدَّارَقُطْنِىّ : عَاتِكَةَ مِنْ جُمْلَةِ الإخْوَة والأَخَواتِ ، وَلَمْ يذْكُرْ أَرْوَى .

وجُمْلَةُ أَوْلَادِ الأَعْمَامِ خَمْسَةٌ وعِشْرُونَ ، اثْنانِ لَمْ يُسْلِمَا : طالبِ بنِ أبِى طالبٍ ، وعُتَيْبَة ـ بالتَّصغير ـ ابنِ أَبِى لَهَبٍ . والبَاقُونَ أَسْلَمُوا ، ولَهُمْ صُحْبَةٌ .

وتَفْصِيلُهُمْ : أَرْبَعَةٌ لأَبِى طالبٍ : طالبٌ مَاتَ كافراً ، وعَقِيلٌ ، وجعْفَرٌ وعلىّ .

وعَشَرَةٌ للعبَّاسِ : الفَضْلُ ، وعبْدُ اللهِ ، وقُثَمُ ، وعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، ومَعْبَدٌ ، وكَثِيرٌ ، وتَمَّامٌ لأمٍّ ، والحارِثُ : أُمُّهُ هُذَيْلَةُ ، وآمِنَة ، وأم كُلْثُومٍ ، وصفِيّة لأُمّهاتِ أولاد .

زَادَ هِشَامٌ : الكَلْبِىُّ ، وصَبِيحٌ ، وشَهر ولم يُتَابعْ علَى ذلكَ .

وزادَ إبراهيمُ المُزنِى : لُبابَة وآمِنة ، ومَعْقِل ، وعَوْن ، وأمّ حَبِيبٍ ، وأمّهم أُمُّ الفَضْلِ : لُبَابَةُ بِنْتُ الحَارِثِ الهِلَالِيَّة ، وهمَّام .

وخمسةٌ للحارِثِ ! أَبُو سُفْيَانَ ، ونَوفَل ، وربيعةُ والمغيرةُ ، وعبْدُ شَمْسٍ ، وثلاثةٌ للزُّبَيْرِ : عبْدُ اللهِ ، وضُباعةُ ، وأُمُّ الحكم وواحِدٌ للزُّبَيْر : وهو عبْدُ اللهِ ، وشهِدَ حُنَيْناً مَعَ النَّبِىِّ ﷺ ، وكان فارساً مشهوراً ، وكانَ النَّبِىُّ ﷺ ، يقولُ : « ابنَ عَمّتِى وحبِّى . ومنهمْ مَنْ يقولُ : إنَّهُ كانَ يَقُولُ : « ابنَ أَبِى وحبِّى » .

قال أَبو عُمَر :لَا أَحْفَظُ لَهُ رِوَايَةً ، وكانَ سِنُّهُ يومَ تُوفِّىَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَحْوَ ثَلاثِينَ سنَةً ، استُشْهِدَ بأَجْنَادِينِ ، بَعْدَ أَنْ أبلَى بِهَا بلاءً حَسَناً ، ولا عَقِبَ لَهُ .

واثْنَانِ لحمزةَ : عِمارَة ، ويَعْلى . وقالَ مُصْعَبٌ : وُلِدَ لحمزةَ خمسةُ رِجَالٍ لصُلْبِهِ ، وَمَاتُوا وَلَمْ يعقبُوا .

وقال الزُّبَيْرُ بنُ بَكّارٍ : لم يُعقبْ أَحَدٌ مِنْ بَنِى حَمزةَ إِلّا يَعْلَى وحْدهُ ، فإنَّهُ وُلِدَ لَهُ خمسةُ رجالٍ لصُلْبه ، وماتُوا ولَم يعقبُوا .

---

(١) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٥ .

(٢) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٥ .

وثلاثةٌ لأبى لَهبٍ : عُتْبَة ، ومعتّب ، وعُتَيْبَة مات كافِراً .

والإناثُ عَشَرَةٌ : ابْنَتَانِ لأبى طالبٍ : أمّ هَانِىء ، وجُمَانَة ، وثلاثٌ للعبّاسِ : أمُّ حَبِيبَة ، وصفِيّةَ ، وأُمَيْمَة . ووَاحِدَةٌ للحارثِ وهِى : أَرْوَى . واثنتانِ للزُّبَيْرِ : ضُبَاعَة وأمّ هَانِىء ، وأمّ الزُّبَيْر وصفِيّة ذكرهُما فى « العُيونِ » ولَهُنّ صُحبة . ولأبى لهبٍ : دُرَّةٌ وخالِدَةٌ وعَزَّةٌ . وواحدةٌ لحمزةَ وهِىَ أُمَامَةُ ويقالُ : أَمَةُ الله . وكَثِيرٌ الوَاقِدِىّ يقولُ فِيهَا عِمَارة .

قال الخطيبُ : انفردَ الوَاقِدِىُّ بهذا القَوْلِ ، وإنَّمَا عِمارةُ ابْنَةٌ لأبِيه . قَالَ فِى « العُيُون » ولحمزة أيضاً ابْنَة تسمّى : أمُّ الفضْلِ ، وابنَةٌ تُسمَّى : فَاطِمة ، ومِنَ النَّاسِ مِنْ بَعْدِهِمَا وَاحِدة ، وفاطمةُ هَـٰذِهِ إحْدَى الفَوَاطِمِ ، الَّتِى قَالَ ﷺ لِعَلِىٍّ ، وقدْ أهدى لهُ حُلَّةً تشقّها بيْنَ الفَوَاطِمِ / وهِىَ [٢٤٣ و] فاطمةُ بنتُ أَسَدٍ أمُّ عَلِىٍّ ، وفاطمةُ بِنْتُ محمدٍ ﷺ زَوْج عَلِىّ ، وفاطمةُ ابنة حمْزةَ ، وفاطمةُ بِنْتُ عُتْبة .

وجملةُ أَوْلَادِ العمّاتِ : أحَدَ عَشَر رَجُلًا ، وثلاث بناتٍ عُرِفْنَ[(١)] .

فالذُّكورُ : عامِرٌ بنَ بَيْضَاءَ بن كُرَيْزِ بنِ رَبِيعَةَ ، وعبْدُ الله ، وزهيرٌ ، ابْنَا عَاتِكَةَ بْن أَبِى أُمَيَّة المخزومِىّ ، وعبْد الله ، وعُبَيْدُ الله ، وأَبُو أُمَيَّةَ بنِ جَحْشٍ ، وطُلَيْبُ بنِ أروى بن عمير بن وهب ، والزبير والسائب وعبد الكعبة بنو صفية بِنِ العَوَّام ، وكلّهمْ أسْلَمُوا وثَبَتُوا عَلَى الإسْلَامِ إلّا عُبَيد الله بن جَحْش .

وَأمَّا الإِنَاثُ : فَزينبُ ، وحِمْنَةُ ، وأُمُّ حَبِيبَة ، بناتُ أُمَيَّةَ بنِ جَحْش ، ذكرَ لأمّ حَكِيمٍ لمْ يذكرْ عددهنَ ، ولَا إسلامهنَ ولا أسماءهنّ[(٢)] .

وسيأْتِى لذلكَ بعضُ بَيَانٍ فى الأَبْوَابِ الآتِيَةِ .

وأَخْوالُهُ ﷺ : الأَسْوَدُ بنُ عَبْدِ يَغُوث بنِ وهبٍ . قَالَ البَلاذُرِىُّ : وهُوَ خَالُ النَّبِىِّ ﷺ ، وكانَ مِنَ المُسْتَهْزِئِينَ ، ثُمَّ رُوِىَ عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : أَخذَ جبريلُ بعُنُقِ الأَسْوَدِ بن عَبْدِ يَغُوث ، فحنَى ظهرَهُ حتى احقوقن ، فقال رسول الله ﷺ : « خالى » ، فَقَالَ يَا مُحَمَّد : « دَعْهُ عَنْكَ »[(٣)] .

رَوَى الخَرَائِطِىّ ، عَنْ محمَّدِ بنِ عُمَيْرِ بنِ وَهْبٍ ، خَال النَّبِىّ ﷺ قالَ : جاءَو النَّبِىّ ﷺ قَاعِدٌ فَبَسَطَ رِدَاءَهُ ، فقالَ : « اجْلِسْ عَلَى رِدَائِكَ ، فإنِ الخال وارث »[(٤)] .

وَرَوَى ابْنُ الأعْرابِىِّ فى « مُعْجَمِهِ » عنِ ابْنِ[(٥)] عَمْرٍو رضِى الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ لِخَالِهِ الأَسْوَدِ بْنِ وَهْبٍ : أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ ، مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيْراً يُعَلِّمْهُنَّ إِيَّاهُ ، ثُمَّ لَا يُنْسِيهِ أَبَداً ، قَالَ : بَلَى ، يَا رَسُولَ الله . قَالَ ، قُلْ : « اللّٰهُمَّ إنِّى ضَعِيف فَقَوِّنِى رِضَاكَ ضعْفِى ، وَخُذْ إلَى

---

(١) « شرح الزرقانى على المواهب » ٣ / ٢٩٥ .

(٢) « الدر المنشور » ٤ / ١٠٨ .

(٣) فى « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٩٦ « الخرائطى بسند ضعيف عن عمير بن وهب » .

(٤) فى النسخ « اجلس على ردائك يا رسول الله » والمثبت من « شرح الزرقانى » ٣ / ٩٦، وفيه كذلك « فإن الخال والد »

(٥) فى النسخ « عمر » وما أثبته من « الإصابة » .

الْخَيْرِ بِنَاصِيَتِى ، وَاجْعَلِ الإِسْلَامَ مُنْتَهَى رِضَاىَ »[1] .

وَرَوَى ابْنُ مَنْدَة ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ وَهْبٍ ، خَالِ النَّبِىِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : أَلَا أُنَبِّئُكَ بِشَىْءٍ عَسَى اللهُ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهِ ؟ ، قَالَ : بَلَى ، قَالَ : « إِنَّ الرِّبَا أَبْوَابٌ ، البَابُ مِنْهُ عِدْلُ سَبْعِينَ حَوْباً ، أَدْنَاهَا فَجَرَة كَاضْطِجَاعِ الرَّجُلِ مَعَ أُمِّهِ ، وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا اسْتِطَالَةُ الْمَرْءِ فِى عِرْضِ أَخِيهِ بِغَيْرِ حَقٍ »[2] .

وَرَوَى ابْنُ شَاهِين ، عَنْ عَائِشَةَ رضِىَ اللهُ تعالَى عَنْهَا ، أَنَّ الأَسْوَدَ بْنَ وَهْبٍ ، خَالَ النَّبِىِّ ﷺ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « يَا خَال ادْخُلْ ، فدخَلَ فَبَسَطَ لَهُ رِدَاءَهُ عمير بْنُ وَهْبٍ »[3] .

وَرَوَى الْخَرَائِطِى فى « مكارِمِ الأَخلَاقِ » بسنَدٍ ضَعِيف ، عَنْ محمَّدِ بنِ عُمَيْرِ بنِ وَهْبٍ ، قَالَ : جَاءَ .....[4] والنَّبِىُّ ﷺ قَالَ : « قاعد فَبَسَطَ لهُ رِدَاءَهُ ، فَقَالَ : « اجْلِسْ عَلَى رِدَائِكَ » قَالَ : « نَعَم ، فإنَّمَا الْخَالُ وَالِدٌ »[5] .

---

(١) الإصابة « ١ / ٤٥ ترجمة الأسود بن وهب ، و « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(٢) « الإصابة » ١ / ٤٥ ترجمة ١٧١ ، و « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٩٦ .

(٣) « مكارم الأخلاق » للحافظ ابن أبى الدنيا ١٢٢ حديث ٤٠٧ إسناده موضوع .

(٤) بياض بالنسخ .

(٥) « كشف الخفا » للعجلونى ١ / ٤٤٨ و « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٩٦ .

الباب الثانى

فى بعض مناقب سيدنا حمزة رضى الله عنه

وفيه أنواع :

الأول

فى وقت إسلامه .

أَسْلَمَ حَمْزَةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنه ، قَدِيماً فِى السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ المَبْعَثِ[1] .

وَقَالَ ابْنُ الجَوْزِيّ : كانَ / بعد دخول النبى ﷺ دار الأَرْقَمِ فِى السَّادِسَةِ[2] . [٢٤٣ ظ]

وروى ابْنُ عَسَاكِرَ أَنَّهُ يَوْمَ ضرب أبو بكرٍ حينَ ظهرَ رَسُولُ الله ﷺ قبْل إِسْلَامِ عُمَرَ بثلاثة أيام[3] ، وتقدّم سَبَبُ إِسْلَامِهِ ، وَحُسْن بَلَائِهِ فى غزْوَة أُحُدٍ ، ومقْتَله . وتقدّم فى السَّرَايَا : أنَّ أَوَّلَ رَايَةٍ عَقَدَهَا رَسُولُ الله ﷺ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِين كَانَتْ لِحمزَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، عَزّ بإِسْلَامِهِ الإِسْلَامُ ، وَكَفَّتْ قُرَيشٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ مَاكَانُوا يَنَالُونَ مِنه ، خَوفاً مِنْ حَمْزَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، وعِلما منهم أنّه سيَمْنعُهُ ، وكان عَمَّ رَسُولِ الله ﷺ ، وأخوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ ، وَأُمّ كلّ منهمَا ابْنَة عمِّ أُمّ الآخرِ[4] .

الثانى

أنَّهُ أسَدُ الله تعالَى ، وأسَدُ رَسُولِ الله ﷺ

رَوَى الطَّبَرانى مُرْسَلًا ــ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ــ عَنْ عُمَيْر[5] بْنِ إِسْحَاق رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قَالَ كَانَ حَمْزَةُ [بْنُ عَبْدِ المطَّلِبِ][6] يُقَاتِل بينَ يَدَىْ رَسُولِ الله ﷺ بِسَيْفَيْنِ ، وَيَقُولُ : « أَنَا أَسَدُ الله ،

---

(١) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٦ « كما صدر به فى الاستيعاب » وبه جزم فى « الإصابة » .

(٢) قاله العتقى وابن الجوزى « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٦ .

(٣) « المرجع السابق » .

(٤) « المرجع السابق » ٣ / ٢٧٥ .

(٥) فى النسخ « عمر » والمثبت من « المعجم الكبير » ١٦٣/٣ .

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة من « الطبرانى » .

وَأَسَدُ رَسُولِهِ[1] » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِي - بِرِجَالِ الصَّحِيحِ - غَيْرَ يَحيَى وأبِيهِ ، فيحرّرُ حَالُهُمْ ، عَنْ يَحْيَى بنِ عَبْدِالرَّحْمَـٰنِ بْنِ أَبِي لبيبة[2] ، عَن أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّه ، والبَغَوِيّ في « مُعجَمِهِ » أن رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنَّهُ لَمكْتُوبٌ[3] عِنْدَ الله عزّ وجلّ ، في السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المطَّلِبِ ، أَسَدُ الله وأَسَدُ رَسُولِهِ[4] » .

وَرَوَى الحَاكِمِ ، وابْنُ هِشَامٍ ، عَنْ فاطمة وصفية : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « أَتَانِي جبرِيلُ فَأَخْبَرَنِي : أَنَّ حَمزةَ مَكْتُوبٌ فِي أَهْلِ السَّمَـٰوَاتِ » .

ولفظُ ابْنُ هِشَامٍ : « وَحَمْزَةُ مَكْتُوبٌ فِي السَّمَـٰوَاتِ السَّبْعِ ، أَسَدُ الله ، وأَسَدُ رَسُولِهِ[5] » .

الثالث
أنه خير أعمامه ﷺ

رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بنِ عَابسِ بنِ رَبِيعة ، وأَبُو نُعَيمٍ ، عَنْ عَابسٍ قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « خَيْرُ أَعْمَامِي حَمْزَةُ[6] »

وَرَوَى الدَّيْلَمِي عنه ، قالَ : « قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « خَيْرُ إِخْوَتِي عَلِيّ ، وَخَيْرُ أَعْمَامِي حَمْزَةُ[7] » .

الـــرابع
فى أنه سيد الشهداء رضى الله تعالى عنه

رَوَى الطَّبَرَانِي في « الأَوْسَط » عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، والطَّبَرَانِي في « الكبِير » عَنْ عَلِيّ ، والخُلَعِيّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، والدَّيْلَمِي ، والحَاكِم ، والخَطِيبُ والضيَاءُ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهم أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « سيِّد » .

---

(١) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٦٣/٣ ــ ١٦٤ حديث رقم ٢٩٥٢ قال فى « المجمع » ٢٦٨/٩ ورجاله إلى قائله رجال الصحيح . و « شرح الزرقانى » ٢٧٦/٣ .

(٢) فى النسخ « لبينة » والمثبت من الطبرانى ، وفيه « لبيبه عن جده » بإسقاط « عن أبيه » .

(٣) فى النسخ « مكتوب » وما أثبته من « الطبرانى الكبير » .

(٤) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٦٣/٣ حديث رقم ٢٩٥١ قال فى « المجمع » ٣٦٨/٩ ويحيى وأبوه لم أعرفهما ، وبقية رجاله رجال الصحيح . « وشرح الزرقانى » ٢٧٦/٣ .

(٥) « المستدرك » للحاكم ١٩٤/٣ كتاب معرفة الصحابة .

(٦) « شرح الزرقانى » ٢٧٦/٣ لإسلامه مع السابقين الأولين ، ومبالغته فى نصر الدين .

(٧) « كنز العمال » ٣٢٨٩٣ و « شرح الزرقانى » ٢٧٦/٣ .

ولفظُ الدَّيْلَمِىّ : « خَيْرُ الشّهَداء » .

ولفظ جَابر : « عِنْدَ الله » .

وفِى لفظ : « يَوْمَ القِيَامَةِ حَمزة » زَادَ ابْنُ عبَّاس ، وابْنُ مَسْعُودٍ ، وجَابِر : « وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ ، وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ[1] »

الخـــامس
فى شهادته ﷺ له بالجنة رضى الله تعالى عنه

رَوَى ابْنُ عبدالبر[2] عَنِ ابن عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنهما : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « دَخَلْتُ البَارِحَةَ الجَنّة ، فإِذَا حمزةُ مَعَ أَصْحَابه رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ[3] » .

/ السادس [٢٤٤ و]
فى آية نزلت فيه

رَوَى السُّدِّىُّ في قَوْلِهِ تعالَى : ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ[4]﴾ ... « أنها نَزَلَتْ في حَمْزَةَ[5] » .

وَرَوَى السِّلَفِىُّ[6] ، عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، في قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ[7] ...﴾ قالَ حَمْزَةُ : « فِىَّ[8] » .

---

(١) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٦٥/٣ حديث رقم ٢٩٥٧ عن على ، إسناده واه جدا ، على بن الحزور والأصبغ متروكان ، قال فى « المجمع » ٢٦٨/٩ وفيه على بن الحزور ، وهو متروك . و « المستدرك » للحاكم ١٩٥/٣ عن جابر/كتاب معرفة الصحابة/حمزة وكذا ١٩٩/٣ وكذا ١٢٠/٢ كتاب الجهاد . و « ميزان الاعتدال » ١٦٨/٤ — ١٦٩ .

(٢) فى النسخ « ابن عمر » والتصويب من « شرح الزرقانى » ٢٧٨/٣ .

(٣) فى المعجم الكبير للطبرانى ١٦٠/٣ حديث برقم ٢٩٤٤ بلفظ : « دخلت البارحة الجنة فنظرت فيها ، فإذا حمزة متكىء على سرير » .. وانظر : المستدرك للحاكم ١٩٦/٣ صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وشرح الزرقانى ٢٧٨/٣ .

(٤) سورة القصص من الآية ٦١ .

(٥) وأخرج الحديث السيوطى فى « الدر المنثور فى التفسير المأثور » ٢٥٥/٥ عن السدى .

(٦) السلفى : الحافظ العلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهانى السِّلَفى — بكسر السين المهملة وفتح اللام ثم فاء كما ضبطه فى التبصير وغيره — نسبة إلى جده أحمد الملقب سلفة ، ومعناه الغليظ الشفة ، قاله الذهبى وغيره ، كان أوحد زمانه فى الحديث وأعلمهم بقوانين الرواية ، ناقدا حافظا متقنا ثبتا دينا خيِّرا ، مات يوم الجمعة خامس ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة .

راجع : « شرح الزرقانى » ٢٧٦/٣ — ٢٧٧ .

(٧) سورة الفجر الآية ٢٧ .

(٨) « الدر المنثور » ٥٨٩/٦ وأخرجه ابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، عن بريدة .

السابع
فى شدة حزنه ﷺ حين قتل

رَوَى أَبو الفَرَجِ بْنِ الجَوْزِىِّ ، عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تعالىَ عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى حَمْزَةَ حِيَن اسْتُشْهِدَ ، فَنَظرِ إلى شَىْءٍ لم ينظرْ إلى شَىْءٍ ، كانَ أَوْجَعَ لِقَلْبِهِ مِنْهُ[1] .

وقد اقدّم فى غَزْوَةِ أُحُد[2] ما يُغْني عَنِ الإعادةِ .

الثامن
فى تغسيل الملائكة له رضى الله تعالى عنه

رَوَى الطَّبَرانى بِسَنَدٍ حَسَنٍ — عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالىَ عنهُمَا ، قالَ لَمَّا[3] أُصِيبَ حَمْزَةُ ابْنُ عَبْدِ المطَّلبِ ، وحَنظَلَةُ[4] بنُ الرَّاهِبِ ، وهُمَا جُنُبانِ[5] فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « رَأَيْتُ المَلائِكَةَ تُغَسِّلُهُمَا[6] » .

وَرَوَى الحَاكِمُ وقالَ : صَحِيحُ الإسْنَادِ ، عنِ « ابنِ عبَّاسٍ[7] : إنَّ حَمْزَةَ قُتِلَ جُنُباً ، فَغَسَّلَتْهُ المَلائِكَةُ[8] » .

التاسع
فى كفنه رضى الله تعالى عنه

رَوَى أَبويَعْلَى ، واللَّفْظُ لهُ — بِرجالِ الصَّحِيحِ — عنْ أَنسٍ رَضِىَ اللهُ تعالىَ عنه ، قالَ : لَمَّا كانَ يَوْمُ أُحُدٍ مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحَمْزَةَ ، وقد جُدِعَ[9] أَنْفُهُ ، وَمُثِّلَ بِهِ ، فقالَ : « لَوْلا أنْ تَجِدَ صَفِيَّةُ

---

(١) « شرح الزرقانى » ٢٧٧/٣ .

(٢) انظر : غزوة أحد فى « سبل الهدى والرشاد » ٢٧١/٤ وما بعدها .

(٣) كلمة « لما » زائدة من الطبرانى .

(٤) فى النسخ « حمزة » والمثبت من الطبرانى .

(٥) فى النسخ « جنب » والمثبت من الطبرانى .

(٦) « المعجم الكبير » للطبرانى ٣٩١/١١ حديث رقم ١٢٠٩٤ قال فى « المجمع » ٢٣/٣ وإسناده حسن ، وأيضا ٣٩٥/١١ حديث ١٢١٠٨ ضعيف ، «فيه أبو شيبة ، وهو متروك . و « شرح الزرقانى » ٢٧٧/٣ — ٢٧٨ .

(٧) عبارة « ابن عباس » زائدة من المصدر .

(٨) رواه الحاكم فى « المستدرك » ١٩٥/٣ كتاب « معرفة الصحابة » ونصه : « عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قتل حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ جنبا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : غسلته الملائكة » صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى فى « تلخيصه » .

(٩) الجَدْع : قطع الأنف ، والأذن ، والشفة ، وهو بالأنف أخص . النهاية ٢٤٦/١ مادة جدع .

فِي نَفْسِهَا تَرَكْتُهُ[1] حَتَّى يَحْشُرَهُ اللهُ مِنْ بُطُونِ السِّبَاعِ والطَّيْرِ ، فَكُفِّنَ فِي نَمِرَةٍ[2] إذَا خُمِّرَ رأسُهُ بَدَتْ رِجْلاهُ ، وإذَا خُمِّرتْ رِجْلاهُ بَدَا رَأسُهُ[3] » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِي ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا ، قَالَ : لَمَّا قُتِلَ حَمْزَةُ بنُ عبْد المطلبِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه كانَتْ[4] عليهِ نَمِرَةٌ ، فكانَ[5] [عَلِيّ[6]] هُوَ الذِي أدْخلهُ ، في قَبْرِهِ[7] ، فكانَ[8] إذَا غطَّى بِهَا رأسَهُ ، بَدَتْ[9] قَدَمَاهُ ، وإذا غطَّى قدميهِ خرجَ رأسُهُ ، فَسَأَل [عن ذلك][10] رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَمَرهُ أنْ يُغطِّي رَأسَهُ ، وأنْ يَأخذَ لهُ[11] شجراً مِنْ هَذَا العلجان[12] فيجعلَهُ عَلَى رِجْلَيْهِ[13] » .

العاشر

في سِنِّهِ يومَ قُتِلَ ، ووصيتُهُ إلى زَيد بنِ حَارِثَة رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهما

---

(١) في النسخ « لتركته » والتصويب من أبي يعلى .

(٢) نمرة : ثوب مخطط بالسواد والبياض كأنه أخذ من لون النمر .

(٣) « مسند أبي يعلى » ٦/٢٦٤ — ٢٦٥ حديث رقم ٣٥٦٨ إسناده حسن . والحديث في « مصنف ابن أبي شيبة » ٣/٢٦٠ وأخرجه أحمد ٣/١٢٨ من طريق صفوان بن عيسى و ٣/١٢٨ و « أبو داود » في « الجنائز » ٣١٣٦ باب : في الشهيد يغسل . وابن سعد في « الطبقات » ٣/١/٨ من طريق زيد بن الحباب ، وأخرجه أبو داود ٣١٣٧ والبيهقي في « الجنائز » ٤/١٠ — ١١ والطحاوي في « شرح معاني الآثار » ١/٥٠٢ من طريق عثمان بن عمر ، وصححه الحاكم ٣/١٩٦ ووافقه الذهبي . وقال الترمذي : حديث أنس حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث أنس إلا من هذا الوجه » .

والحديث في المقصد العلي « برقم ٤٥١ وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٣/٢٤ وقال : رواه أبو يعلى — وروى أبو داود بعضه ، من غير ذكر الكفن — ورجاله رجال الصحيح » .

وذكره ابن حجر في « المطالب العالية » برقم ٧١٩ مختصرا وعزاه إلى ابن أبي شيبه ، وأبي يعلى ونقل الشيخ حبيب الرحمن عن البوصيري قوله : ورجاله ثقات . وانظر : « سير أعلام النبلاء » ١/١٧٧ و « المعجم الكبير » للطبراني ٣/١٥٧ برقم ٢٩٣٨ ورواه الخطيب في « التلخيص » ١/٤٤ .

(٤) في النسخ « كان » والمثبت من الطبراني .

(٥) في النسخ « وكان » والتصويب من الطبراني .

(٦) ما بين الحاصرتين زائدة من الطبراني .

(٧) في الطبراني « أدخله قبره » .

(٨) في النسخ « وكان » والتصويب من الطبراني .

(٩) في النسخ « خرجت » والمثبت من الطبراني .

(١٠) ما بين الحاصرتين زيادة من الطبراني .

(١١) ما بين الحاصرتين زيادة من الطبراني .

(١٢) في النسخ « العجلاني » والتصويب من الطبراني .

(١٣) « المعجم الكبير » للطبراني ١١/٣٩٥ حديث رقم ١٢١٠٧ قال في « المجمع » ٣/٢٤ رواه الطبراني في « الكبير » من رواية أيوب عن الحكم بن عتيبه ، وأيوب لم أعرف من هو ، وبقية رجاله ثقات ، قلت : الراوي عن الحكم هنا هو أبو شيبة وهو متروك . والطبراني أيضا في ٣/١٥٩ حديث ٢٩٤١ .

كانَ سِنّهِ يومَ قُتِلَ تسعاً وخمسينَ سنَةً ، ودُفِنَ هَو وابنَ أُخْتِهِ[١] عبْدالله بن جحشٍ[٢] في قبرٍ واحدٍ[٣] .

الحـــادى عشر
فى ولده رضى الله تعالى عنه

لَهُ مِنَ الوَلَدِ ذكَرانِ وأنثى ، عِمَارَة : أُمّهُ خَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ بِنِ مالكٍ بِن النَّجَّارِ ، ويَعْلَى . وَتُوفِّى رَسُولُ الله ﷺ ، ولِكُلّ واحِدٍ منهُمَا أعْوامٌ ، وَلَمْ يُحْفظْ لِوَاحِدٍ مِنهُمَا رِوَايَةٌ ، واسْمُ الأُنثى : أُمَامَة ، كما ذكرَهُ ابنُ الجَوْزِيّ[٤] .

وقالَ ابنُ قُتَيْبَةَ[٥] يقالُ لَهَا : أُمّ أبِيهَا ، أُمّهَا زَيْنَبُ بنتُ عُميسٍ الخَثْعَمِيّة ، وهِيَ التي اخْتُصِمَ فى حَضَانَتِهَا / عَليّ وجَعْفَر وزيد ، فقال على : ابنة عمى وخالتها تحْتِى ، وقال زيدٌ [٢٤٤ ظ] ابنة أخِى ، فَقضَى بِهَا رَسُولُ الله ﷺ لخالَتها ، وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ « الخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأمّ[٦] » . رَوَاهُ البُخَارِيّ ، وكَانَتْ أحْسَنَ فَتَاةٍ في قُرَيْشٍ ، والله سبحانَهُ وتعالَى أعْلَم .

---

(١) أميمـة .

(٢) عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدى ، له صحبة . أخو أبى أحمد بن جحش ، أمهما أمية بنت عبد المطلب .

(٣) كما فى البخارى عن جابر . راجع : « شرح الزرقانى » ٢٧٨/٣ .

(٤) « شرح الزرقانى » ٢٧٦/٣ .

(٥) ابن قتيبة : هو أبو محمد عبد الله بن مسلمة بن قتيبة الدينورى ، ولد فى بغداد وقيل : بالكوفة سنة ٢١٣ هـ/٨٢٩ كان فاضلاً ثقة متفننا فى العلوم ، سكن بغداد وحدث بها وأقرأ ، ثم انتقل إلى دينور بلدة من بلاد الجبل ، وأقام بها مدة قاضيا فنسب إليها ، ومؤلفاته مشهورة يرغب فيها ، منها : أدب الكاتب ، له خطبة طويلة وهو حاو من كل شيء مُفَنّن ، وكانت وفاته فجأة سنة ٢٧٠ هـ/٨٨٤ م .

(٦) « صحيح البخارى » ٢٤٢/٣ و ١٨٠/٥ و « سنن أبى داود » ٢٢٨٠ و « سنن الترمذى » ١٩٠٤ و « السنن الكبرى » للبيهقى ٦/٨ و « دلائل النبوة » للبيهقى ٣٣٨/٤ و « شرح السنة » للبغوى ١٣/١٣ و ١٤ / ١٤٠ و « مشكل الآثار » ١٧٣/٤ و « تهذيب خصائص على للنسائى » ٩٢ و « فتح البارى » ٣٠٤/٥ و ٤٩٩/٧ و « إرواء الغليل » للألبانى ٢٤٥/٧ و ٢٤٦ و « تفسير ابن كثير » ٣٧٩/١ و ٢٨/٢ و ٣٤١/٧ و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادى ١٤٠/٤ .

الباب الثالث

فى بعض مناقب سيدنا العباس رضى الله عنه(١)

وفيه أنواع :

الأول

فى مولده واسمه وكنيته وصفته

وُلِدَ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه قبْلَ الفِيلِ بِثلاثِ سِنِين ، وكان أسَنَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِسَنَتَيْن ، وقيلَ بِثلاثٍ(٢) .

رَوَى ابْنُ أبِي عَاصِمٍ ، عَنْ أبِي رَزِينٍ ، والبَغَوِيّ فِي « مُعْجَمِهِ » عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنهمَا ، قالَ : قِيلَ للعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه : أيّما أكْبَر أنْتَ ، أو النَّبِيّ ﷺ ؟ قالَ : « هُوَ أكْبَر مِنّي ، وأنَا وُلِدْتُ قَبْلَهُ(٣) » وكانَ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنهُ جَميلًا وسيماً أبْيَضَ ، لهُ ضَفِيرتَانَ ، مُعْتِدلَ القَنَاةِ(٤) . وقيلَ : كانَ طُوَالًا(٥) انتهى .

وَرَوَى ابْنُ أبِي عَاصِمٍ ، وابْنُ عُمَرَ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه : أنَّ الأنْصَارَ لَمّا أرَادُوا أنْ يَكْسُوا العَبَّاسَ حِينَ أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَلَمْ يَصْلُحْ عَلَيْه قَمِيصٌ إلَّا قَمِيصُ عَبْدِالله بنِ أبى ، فَكَسَاهُ إيَّاهُ ، فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُالله بن أبى ، ألْبسَهُ النبى ﷺ ثَوْبَهُ وتَفَلَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ . قالَ سُفْيانُ : فَظَنّى أنَّهُ مكافَأةٌ للعبَّاسِ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنْه ، وكَانَ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه رَأساً في قُرَيْشٍ ، وإلَيْهِ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه عِمارةُ المَسْجِدِ الحَرامِ ، والسِّقَايَة بَعْدَ أبِي طَالِبٍ . أمَّا السِّقَايَةُ فمعْروفَةٌ ، وأمَّا عِمَارَةُ المسْجِدِ الحَرامِ ، فكَانَ لَا يَدَعُ أحداً يسُبّ فيهِ ، ولَا يَقولُ فِيهِ هَجْراً ، وكَانَتْ قُرَيشٌ قد اجْتمعتْ وتَعَاقدتْ

---

(١) ترجمته وأخباره فى « سيرة ابن هشام » و « طبقات ابن سعد » ٤/٥ و « تاريخ خليفة » ١/٥٤ و ١٣٠ ، ١٧٩ و« طبقات خليفة » ١/١٠ و « التاريخ الكبير » ٤/ق ٢/١ و « التاريخ الصغير » ٣٢ و « مجالس ثعلب » ٢٣٦ و « الجرح والتعديل » جـ ٣ ق ١ / ٢١٠ و « المحبر » ١٦ ، ٤٦ ، ٦٣ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٥ و « عيون الأخبار » ١/٧٨ ، ١٨٦ ، ٢١٥ ، ٢٦٩ ، ٣٤٢ و ٢/١٥٠ ، ١٦٨ ، ٢٧٩ و ٣/٩٢ و أنساب البلاذرى » ٥/١٣ و ١١٩ و « تاريخ الطبرى » فى مواضع كثيرة منه ينظر فيها الفهرس ، وفى ولاة مصر ٣٢٣ ، ٥٤١ و « والإمتاع والمؤانسة » ٢/٧٥ وفى « ثمار القلوب » ٦٧٧ .

(٢) « تاريخ دمشق » لابن عساكر ــ ترجمة العباس ١٠٩ و « شرح الزرقانى » ٣/٢٧٩ .

(٣) « المرجع السابق » ١١١ ، ١١٢ أكثر من رواية . و « شرح الزرقانى » ٣/٢٧٩ .

(٤) فى النسخ « القامة » والتصويب من « تاريخ دمشق » ترجمة العباس ١١٠ ــ ١١١ .

(٥) طوالا ــ بضم الكاء أى طويلا ، راجع تاريخ دمشق لابن عساكر ففيه « طويلا » وكذا « شرح الزرقانى » ٣/٢٧٩

عَلَى ذَٰلِكَ ، فكَانُوا لَهُ عوناً ، واسْلَمُوا ذَٰلِكَ إليْهِ ، وكانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه جوادا مُطْعِمًا ، وصُولًا للرَّحِمِ ، ذَا رَأْيٍ حَسَنٍ ، وَدَعْوَةٍ مَرْجُوَّةٍ[1] .

الثـــانى

في شَفَقَتِهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه عَلَى النَّبِيِّ ﷺ في الجاهِلِيَّةِ والإسْلَام

.........[2]

الثـــالث

فى شهوده مع النبى ﷺ العقبة وهو على دين قومه[3]

رَوَى ابْنُ إسْحَاقَ ، وابْنُ قُتَيْبَةَ ، وابنُ سَعْدٍ ، وأَبُو عُمَرَ رحمهمُ اللهُ تعالَى : جاءَ قومٌ مِنْ أَهْلِ العَقَبَةِ يَطْلُبُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فقيلَ لهُمْ : في بَيْتِ العَبَّاسِ ، فَدَخَلُوا عايْهِ فقالَ العَبَّاسُ : إنَّ مَعَكُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ مَنْ هُوَ مُخَالِفٌ لَكُمْ ، فاخْفُوا أَمْرَكُم ، حتَّى يَتصَدع هذا الحاجّ ، ونلتَقِي نحنُ وأَنْتُم ، فنُوضّح لكمْ هَـٰذا الأَمْرِ ، فتدخلونَ فِيهِ على أَمْرٍ بَيّنٍ ، فوعدَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ الليلةَ التى شَعَر صَبِيحتهَا يَوْم النَّفرِ الآخر ، أن يراهم أسْفَل العقبةِ ، وأَمَرَهُم ألا ينبّهوا نَائِماً ، ولا ينتظروا غائبا ، فخرج القوْم تلكَ اللَّيْلة يتسلَّلونَ ، وقد سبقهمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ومعَهَ / العَبَّاسُ ، [٢٤٥ و] وليسَ مَعَهُ غيرُهُ ، وكان يثِقُ بِهِ في أَمْرِه كلّه ، فلما اجتمعُوا كانَ أَوّل من تكلّم العبّاسُ بكلامٍ ، فيهِ طُول وبلاغَة[4] ، فقالَ البَرَاءُ بنُ مَعْرُورٍ[5] : قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ ، وإنّا واللهِ لوْ كانَ في أَنْفُسِنَا غير مَا تنطقُ بِهِ لقُلْنَاهُ ، وَلكنّا نُرِيدُ الوفَاءَ والصِّدْقَ ، ونبذل مُهَجَ أَنْفُسِنَا دُوْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، يؤكدُ لهُ البيْعَة تلك اللَّيلَة على الأنْصَارِ » .

وفي رِوَايَةِ الشَّعْبِيِّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « انْطَلَق النَّبِيّ ﷺ إلَى السَّبْعِينَ الذِينَ أَسْلَمُوا ، وبايَعُوا عِنْدَ العَقَبَةِ تحتَ الشَّجَرةِ ، والعبَّاسُ معهُ فذكرَهُ[6] انتهى .

---

(١) « شرح الزرقانى » ٢٧٩/٣ .

(٢) بياض بالنسخ .

(٣) المرجع السابق ٢٧٩/٣ .

(٤) « المرجع السابق » . و « ابن سعد » ٢٢١/١ و « المحبر » ٢٦٨ و « ابن سيد الناس » ١٥٨/١ .

(٥) البراء بن معرور بن صخر بن خنساء الأنصارى أبو أنيس ، أول من بايع رسول الله ﷺ فى العقبتين ، وكان نقيب بنى سلمة من الإثنى عشر ، وكان يصلى إلى الكعبة حيث كان النبى ﷺ بمكة .
له ترجمة فى : « الثقات » ٢٦/٣ و « الطبقات » ٦١٨/٣ و « الإصابة » ١٤٤/١ .

(٦) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٢٢١/١ ، ٢٢٢ .

الـــرابع

في سُرُورِهِ رَضِيَ الله تعالىَ عنه بفتح خَيْبَرَ ، عَلَى رَسُول الله ﷺ وسلاَمَتِهِ وشِدَّةِ حُزْنِهِ حينَ بَلَغَهُ خلافُ ذَلِكَ[1]

الخـــامس

في أَلَمِ النَّبِيِّ ﷺ لأَلَمِ العَبَّاسِ لما شَدُّوا وِثَاقَهُ فِي الأَسْرِ

رَوَى أَبو عُمَرَ[2] وابْنُ الجَوزِيِّ[3] ، عنْ سُوَيْدِ بنِ الأَصَمِّ ، قالَ : إنّ العَبَّاسَ عَمَّ النَّبِيِّ ﷺ لمَّا أُسِرَ بَاتَ النَّبِيّ ﷺ سَاهِراً تِلْكَ اللَّيْلَة ، فقالَ لهُ بعضُ أَصْحابِهِ : « مَا يُسْهِرُكَ يَارَسُولَ الله ؟ قالَ : « أَنِينُ العَبَّاسِ » فقامَ رجُلٌ فَأَرْخى مِنْ وثَاقِهِ شَيْئاً ، قالَ : فافْعَلْ ذَلِكَ بالأَسَارَى كُلّهِم ، كلُّ ذَلِكَ رعايةً للعَدْل ، ومحافظةً علىَ الإِحْسَانِ المأمورِ بِه في قَولِهِ تعالىَ ﴿إِنَّ الله يَأْمُرُ بالْعَدلِ وَالإِحْسَانِ[4]﴾[5]

الســـادس
فى إسلام العَبَّاسِ

قالَ أَهْلُ العِلْمِ بِالتَّارِيخ : كانَ إِسْلاَمُ العَبَّاسِ رَضِيَ الله تعالىَ عنه قديماً ، وَكانَ يكتُمُ إِسْلاَمَهُ ، وخَرجَ مَعَ المشركِينَ يَومَ بَدْرٍ مُكْرَهاً ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ لَقِيَ العَبَّاسَ فلاَ يَقْتُلْهُ فإِنَّه خرجَ مُسْتَكْرَهاً » فأَسَرَهُ أَبواليَسَرِ : كعبُ بنُ عَمْرٍو[6] فَفادى نَفْسَهُ ، ورجَعَ إِلى مكَّةَ ، ثم أَقْبَلَ إِلَى المدِينَةِ مُهَاجِراً » . رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ[7] : قيل : أَسْلَمَ يومَ بَدْرٍ فاسْتَقْبَلَ النبِيّ ﷺ يَوْمَ الفَتْحِ بالأَبْواءِ وكانَ معهُ يومَ فَتْحِ مكَّةَ ، وبِهِ خُتِمَتِ الهِجْرَة . قال أَبوعُمَرَ : أَسْلَمَ قبْل فتح خَيبر ، وكانَ يكتُم إِسْلاَمَهُ ويسرُّهُ مافتَح الله عزَّ وجلَّ علىَ المُسْلِمِين ، وأظهر إِسْلاَمَهُ يومَ فَتْحِ مكَّـةَ ، وشَهِدَ حُنَيْناً ، والطَّائِفَ ، وتَبُوكَ ، ويقال : كانَ إِسْلاَمُهُ رَضِيَ الله تعالىَ عنه قبْل بدْرٍ ، وكانَ رَضِيَ الله تعالىَ عنه

---

(1) « شرح الزرقانى على المواهب » ٢٨٠/٣ .
(2) ابو عمر بن عبد البر .
(3) أبو الفرج بن الجوزى ، صاحب الصفوة .
(4) سورة النحل الآية ٩٠ .
(5) « تاريخ دمشق » لابن عساكر ١١٩ بمعناه ـــ ترجمة العباس و « شرح الزرقانى » ٢٧٩/٣ ـــ ٢٨٠ .
(6) كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم بن عمرو بن كعب بن سلمة ، أبو اليسر الأنصارى ، شهد بدرا ، مات سنة خمس وخمسين فى ولاية معاوية ، وهو آخر من مات من أهل بدر ، ترجمته فى : الثقات ٣٥٢/٣ والطبقات ٥٨١/٣ والإصابة ٣٠٠/٣ وحلية الأولياء ١٩/٢
(7) انظر الخبر فى « طبقات ابن سعد » ٩/٤ ، ٣١ و « تاريخ دمشق » لابن عساكر ت ١٠٢ ص ١٠٤ .

يكتُبُ بأخْبَارِ المشْرِكينَ إلَى رَسُولِ الله ﷺ ، وكانَ المُسْلِمُونَ بمكَّةَ يَتَّقُونَ بِهِ[1] ، وكانَ يحبّ القُدُومَ علَى رَسُولِ الله ﷺ وسلّم ، فكتبَ إليْهِ رَسُولُ الله ﷺ مَقَامَكَ بمكَّةَ خَيْرٌ لَكَ[2] » .

رَوَى أبُو القَاسِمِ السَّهْمِيّ ، عن شَرَحْبِيل بنِ سَعْدٍ ، قالَ : « لَمَّا بَشر أبُو رَافِعٍ رَسُولَ الله ﷺ بإسْلَامِ العَبَّاسَ أعْتَقَهُ[3] » .

السـابع
فى تعظيم النبى ﷺ للعباس ، ولطفه به

قالَ أبُوعُمَرَ : كانَ رَسُولُ الله ﷺ يُكْرِمُ العَبَّاسَ بَعْدَ إسْلَامِهِ ، وَيُعَظِّمُهُ ، ويقُولُ : « هَـٰذَا عَمِّي وَصِنْوُ[4] أبِي » .

رَوَى / أبُو القَاسِمِ البَغَوِيّ ، عنْ هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عنْ أبيهِ ، قالَ : « إنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها ، قالتْ : « يَاابْنَ أخِي لقدْ رأيْتُ منْ تعظِيمِ النَّبِيّ ﷺ عمه العَبَّاسَ ، أمراً عَجَباً[5] . [٢٤٥ ظ]

ورَوَى أبُوالقَاسِمِ السَّهْمِيّ ، عَنْ جَعْفَرَ بنِ مُحَمَّدٍ ، عنْ أبيهِ ، قالَ : كانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا جَلَسَ جَلَسَ أبُوبكرٍ عنْ يمينِهِ ، وعمرُ عنْ يَسَارِهِ ، وعثمانُ بيْنَ يديْهِ ، وكانَ كاتبُ النَّبِيّ ﷺ فإذَا جاءَ العَبَّاسُ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، تَنَحَّى له أبُوبَكْرٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه مِنْ مَكَانِهِ ، فجلَسَ فِيهِ[6] » .

وَرَوِى أيضاً عنْ أنسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : كانَ رَسُولُ الله ﷺ أشَدَّ النَّاسِ لُطْفاً بالعَبَّاسِ » .

---

(١) يتقون من الوقاية ، ويؤيده قول تهذيب النووى : وكان عونا للمسلمين المستضعفين » أو يتقوون من الوثوق أى فيلجؤون له فى مهامهم . « شرح الزرقانى » ٢٨٠/٣ .

(٢) صونا لمالك وأهلك . راجع : شرح الزرقانى » ٢٨٠/٣ .

(٣) جزاء لسروره بالبشرى . وراجع : « شرح الزرقانى » ٢٨٠/٣ — ٢٨١ .

و « تاريخ دمشق » لابن عساكر — ترجمة العباس ١٢٤ ما نصه : « عن أبى رافع قال : « بشرت النبى ﷺ بإسلام العباس فأعتقنى » وقال : فى « فتح البارى » من عجائب الاتفاق أن الذين أدركهم الإسلام من الأعمام أربعة ، لم يسلم منهم اثنان ، وأسلم اثنان ، وكان اسم من لم يسلم ينافى أسامى المسلمين وهما : أبو طالب واسمه عبد مناف ، وأبو لهب واسمه عبد العزى ، بخلاف من أسلم وهما حمزة والعباس « شرح الزرقانى » ٤٨٦/٣ .

(٤) الصنوان : الأصل الواحد له فرعان ، يقول : عمى صنو أبى ، أى أبوهما واحد ، وهما مفترقان ، وفى شرح الزرقانى صنو : أى مثله وقريبه كما فى التهذيب ومقدمة الفتح أى فى الشفقة عليه .

(٥) « شرح الزرقانى » ٢٨١/٣ .

(٦) « شرح الزرقانى » ٢٨١/٣ .

وَرُوِى عنْ كريبٍ مولَى ابنِ عبَّاسٍ[1] رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهما أنَّهُ ، قالَ : كَانَ[2] رَسُولُ اللهِ ﷺ يُجِلُّ العَبَّاسَ إجلالَ الوَلَدِ وَالِدهُ خاصَّةً[3] ، خصَّ اللهُ تعالَى بهَا العَبَّاس « مِنْ بَيْنِ[4] النَّاسِ[5] » .

ورَوَى الطَّبَرَانِىّ ـ بسندٍ حسنٍ ـ عنْ ابْنِ عبَّاسٍ ، عنْ أُمّهِ : أمّ الفَضْلِ[6] رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُمْ ، أنَّ العَبَّاسَ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه أتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قامَ إلَيْهِ ، وقَبَّلَ مابَيْنَ عَيْنَيْهِ ، ثمّ قالَ : « هُوَ عَمِّى ، فَمَنْ شَاءَ فليُبَاهِى بعَمِّهِ » ، قالَ العَبَّاسُ : بعضُ القَوْلِ يَارَسُولَ اللهِ ، قالَ : وَلِمَ لَا أَقُول وَأنْتَ عَمِّى وَبقيَّ آبَائِي ؟ وَالعَمُّ وَالِدٌ » .

وَرَوَى ابْنُ حِبَّان ، عَنْ سعْدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُجَهِّزُ بَعْثاً[7] [فى موضِعِ سوق النخاسين اليوم][8] إذْ طَلَعَ العَبَّاسُ ، فقالَ النَّبِىّ ﷺ : « العَبَّاسُ عَمُّ نَبِيِّكُمْ ، أَجْوَدُ قُرَيْشٍ كَفا ، وأَوْصَلهَا[9] » .

الثامن
فى قوله ﷺ : « إن عم الرجل صنو أبيه » والزجر عن أذاه ، والإيذان بأنه من النبى ﷺ والنبى ﷺ منه ، والوصية به

---

(١) كريب بن أبرهة الأصبحى يقال : إن له صحبة .

ترجمته فى : الثقات ٣/٣٥٧ والإصابة ٣/٢١٣ وتاريخ الصحابة ٢٢١ ت ١١٩٥ .

(٢) فى الأصل « ان كان » والتصويب من المستدرك .

(٣) عبارة الأصل « ليجل العباس محل الوالد لولده خاصة » .. والتصويب من المستدرك وراجع شرح الزرقانى ٣/٢٨٥ .

(٤) عبارة « من بين » زائدة من المستدرك .

(٥) المستدرك للحاكم ٣/٣٢٤ ـ ٣٢٥ كتاب معرفة الصحابة . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٦) أم الفضل بنت الحارث بن حزن الهلالية « أم عبد الله » بن العباس ، إسمها : لبابة ماتت قبل العباس بن عبد المطلب فى خلافة عثمان ، وصلى عليها عثمان .

ترجمتها فى : الثقات ٣/٣٦١ والطبقات ٨/٢٧٧ والإصابة ٤/٣٩٨ وتاريخ الصحابة ٢٢٤ ت ١٢٠٧ .

(٧) فى الأصل « جيشا » وما أثبت من المصدر .

(٨) ما بين النجمتين زيادة من ابن حبان .

(٩) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٥٢ ترجمة العباس بن عبد المطلب/غريب من حديث محمد بن المنكدر والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/٥٢٨ برقم ٧٠٥٢ إسناده حسن ، والمسند ١/١٨٥ وفى « فضائل الصحابة » ١٧٦٨ والدورق فى « مسند سعدبن أبى وقاص » ١٠٤ و ١٠٥ والنسائى فى « فضائل الصحابة » ٧١ والدولابى فى « الكنى » ٢/٦٠ وأبو يعلى ٨٢٠ والبزار ٢٦٧٣ والفسوى فى « المعرفة والتاريخ ١/٥٠٢ والطبرانى فى « الأوسط » ١٩٤٧ والحاكم ٣/٣٢٨ ، ٣٢٨ ـ ٣٢٩ وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبى ، وقال البزار : لا نعلمه مرفوعا إلا من هذا الوجه ، ولا له إلا هذا الإسناد .

وذكره الهيثمى فى « المجمع » ٩/٢٦٩ وقال : وفيه محمد بن طلحة التيمى ، وثقه غير واحد ، وبقية رجال أحمد ، وأبى يعلى رجال الصحيح .

رَوَى التِّرمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ ، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : قَالَ النَّبِيّ ﷺ لِعُمَرَ رَضِيَ الله تعالَى عنه : « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَمّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ » ، وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ تَكلَّمَ[1] في صَدَقَتِهِ[2] » وَرَوَاهُ البَيْهَقِيُّ وزَادَ : إِنَّا كُنَّا احْتَجْنَا فَاسْتَلَفْنَا مِنَ العَبَّاسِ صَدَقَةَ عَامَيْنِ » .

وَرَوَى أَبُو القَاسِمِ البَغَوِيّ في « معجمه » عنه رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : قلتُ لِعُمَرَ رَضِيَ الله تعالَى عنه : أَمَا تَذْكُرُ حِينَ شَكَوْتَ العَبَّاسَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ[3] » .

وَروى ، أيضاً ـ عَنْ عَطَاءِ الخُرَاسَانِي ، وابْنُ عَسَاكِرَ في « التّاريخ » عنه مرسلاً ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « العَبَّاسُ عَمِّيَ ، وَصِنْوُ أَبِي ، مَنْ آذَاهُ فَقَدْ آذَانِي[4] » .

وَروى ـ أيضاً ـ التِّرمِذِيُّ ، وابنُ عَسَاكِر ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ ، وابْنُ أَبِي الدُّنْيَا في « مَنَاقِبِ العَبَّاسِ » والخَرَائِطى في « مَسَاوِيءِ الأَخْلَاقِ » وابْنُ النَّجَّارِ ، والخطيبُ عنْ المطَّلِبِ ، وابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مُرْسَلًا صَحِيحُ الإِسْنَادِ ، عن مقدم المطلبِ بن / ربيعةَ بنِ [٢٤٦ و] الحارثِ بنِ عَبْدِ المطَّلِبِ ، قَالَ : إِنَّ العَبَّاسَ رَضِيَ الله تعالى عنه دَخَلَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ » .

وفي لَفْظٍ : « إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « مَنْ آذَى العَبَّاسَ فَقَدْ آذَانِي ، فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ[5] »

وفي لَفْظٍ : « احْفَظُونِي في العَبَّاسِ ، فإِنَّهُ بَقِيَّةُ آبائي ، وَإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْو أَبِيهِ[6] » .

وَرَوَى التِّرمِذِيُّ وقَالَ : حَسَنٌ ، عنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ : « العَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ الله ﷺ وإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ « أَوْ مِنْ صِنْوِ أَبِيهِ[7] » .

---

(١) فى الأصل « كلمة » والتصويب من المصدر .

(٢) سنن الترمذى ٦٥٣/٥ حديث رقم ٣٧٦٠ وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) المسند ٩٤/١ و ٣٢٢/٢ وكنز العمال ١٨٦١٧ ، ٣٣٤١٢ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٨/٧ ومجمع الزوائد ٢٣٨/١٠ وجمع الجوامع للسيوطى ٤٢٠٨ وسنن الدار قطنى ١٢٤/٢ وتفسير الطبرى ٦٧/١٣ والسلسلة الصحيحة للألبانى ٤٦٥ والطبقات الكبرى لابن سعد .

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤٣ ، ١٤٤ ترجمة العباس عن عطاء الخراسانى ١٧/١/٤ وكنز العمال ٣٣٣٨٦ ، ٣٣٤٠٢ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٩/٧ والفوائد المجموعة للشوكانى ٤٠٢ .

(٥) مساويء الأخلاق ومذمومها للخرائطى صفحة ٥٤ حديث رقم ١٠٤ إسناده حسن ، والطبرانى ٩٩٨٥ من حديث ابن مسعود . وأخرجه الترمذى ٦٥٢/٥ حديث ٣٧٥٨ .

قال : هذا حديث حسن صحيح . وانظر : تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢٨ ، ١٢٩ ترجمة العباس بن عبد المطلب ، وكذا ١٤٣ ثلاث روايات عن ابن عباس .

(٦) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢٩ ترجمة العباس .

(٧) عبارة « أو من صنو أبيه » زائده من المصدر : سنن الترمذى ٦٥٣/٥ حديث ٣٧٦١ كتاب المناقب ٥٠ هذا حديث حسن صحيح غريب ، لا نعرفه من حديث أبى الزناد إلا من هذا الوجه .

وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ الشَّافِعِي في « الغَيْلَانِيَّاتِ » وابنُ عَسَاكِرَ عنْ عُمَرَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « إنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : العَبَّاسُ عَمّى وَصِنْوُ أَبي[1] » .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وابنُ جَرِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مُرْسَلًا ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « لَا تُؤْذُوني في العَبَّاسِ ، فَإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ[2] » .

وفى لفظ : « فإنه بقية آبائى ، وإن عم الرجل صنو أبيه » .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لا تُؤْذُوا العَبَّاسَ فَتؤذونى ، من سب العَبَّاسَ فَقَد سَبَّني ، فَإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ[3] » .

وروَاهُ أيضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بدُونِ : « فَإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ » .

ورَوَى التِّرمِذِيُّ وقالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ ، والحاكمُ ، وابْن سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبُودَاوُدَ الطَّيَالِسِيّ ، والإِمَامُ أَحْمَدُ ، وأَبُودَاوُدَ ، وَصَحَّحَهُ ، والضِّيَاءُ ، عَنِ البَرَاءِ ، وابنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبي مجلز مُرسَلًا رَضِيَ الله تعالَى عنهُمَا أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « العَبَّاسُ مِنّي وأَنَا مِنْهُ[4] »

وفي لَفْظٍ : « إنَّ العَبَّاسَ مِنّى وأَنَا مِنْهُ » .

وقالَ أَبُوعَوَانَةَ : هذَا الحديثُ اخْتَلَفَ أَهْلُ العِلْمِ في صِحَّتِهِ .

وقالَ ابْنُ مَنْدَة : إسْنَادُهُ متَّصِلٌ مشهُور ، وهو ثَابِتٌ عنْ رَسْمِ الجمَاعَةِ » .

وفي لَفْظٍ : « إنَّما العَبَّاسُ صِنْوُ أَبي ، فَمَنْ آذَى العَبَّاسَ فَقَدْ آذَاني »

= وانظر : الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٥٢٦/١٥ برقم ٧٠٥٠ إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أحمد بن إبراهيم الدورق .

وهو فى « مسند سعد بن أبى وقاص » ١٠٦ لأحمد الدورق ، ومن طريقه أخرجه الترمذى فى المناقب ، وأخرجه ابن خزيمة ٢٣٣٠ وأحمد فى « المسند » ٣٢٢/٢ وفى « فضائل الصحابة ١٧٧٨ والبيهقى ١١١/٤ وكذا ١٦٤/٦ والدولابى فى « الكنى » ١٨٤/١ وكذا ابن خزيمة ٢٣٢٩ والفسوى فى « المعرفة والتاريخ » ٥٠١/١ وقوله : « إن عم الرجل صنو أبيه » أى مثله ونظيره يعنى : أنهما من أصل واحد .

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤٢ عن عمر بن الخطاب/ترجمة العباس .

(٢) الدر المنثور ٤٤/٤ .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤٢ ترجمة العباس . وابن سعد ١٥/١/٤ وكنز العمال ٣٣٤/٥ ، ٣٣٤١٦ ، ٣٣٤١٧ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٧/٧ ، ٢٣٩ .

(٤) سنن الترمذى ٦٥٢/٥ حديث رقم ٣٧٥٩ قال : هذا حديث صحيح غريب ، لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل . والحاكم ٣٢٥/٣ ، ٣٢٩ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٦١٤٨ وكنز العمال ٣٣٣٨٣ ، ٣٣٤٠٦ ، ٣٣٤٠٧ ، ٣٧٣٠٩ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٧/٧ والحلم لابن أبى الدنيا ٨٩ .

وَرَوَى الخَلِيلِيُّ عنه : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « العَبَّاسُ وَصِيِّي وَوَارِثِي ، وَعَلِيّ مِنِّي وأَنَا مِنْه[1] » .

وَرَوَى الحَاكِمُ عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « العَبَّاسُ مِنِّي ، وأَنَا مِنْهُ ، لَا تُؤْذُوا أَمْوَاتَنَا فَتُؤْذُوا بِهِ الأَحْيَاءَ[2] » .

وَرَوَى ابْنُ قَانِعٍ ، عَنْ حَنظَلَةَ الكَاتِبِ[3] ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ « يَـأَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّما أَنَا ابْنُ العَبَّاسِ فَاعْرِفُوا ذَاكَ ، إِنَّه صَارَ لِي وَالِدٌ ، وَصِرْتُ لَهُ فرطاً[4] »

وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ ، وابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « احْفَظُوني في العَبَّاسِ ، فإِنَّهُ بقيَّةُ آبَائي[5] »

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِالله بْنِ أَبي بكرٍ بَلَاغاً ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « احْفَظُوني في عَمِّي عَبَّاسٍ ، فَإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْو أَبِيه[6] »

وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ وابْن عَسَاكِرَ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « اسْتَوْصُوا بالعباس خيرا فإنه / عَمِّي ، وَصِنْوُ أَبي[7] » . / [٢٤٦ ظ]

وَرَوَى الطَّبَرَانِي ، عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عنهما : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « اسْتَوْصُوا بالعَبَّاسِ خَيْراً ، فَإِنَّما عَمّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيه[8] » .

---

(١) كنز العمال ٣٣٣٨٥ ، ٣٣٤٠٩ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٤٣/٧ وتاريخ بغداد ١٣٧/١٣ والموضوعات لابن الجوزى ٣١/٢ وتنزيه الشريعة لابن عراق ١٠/٢ والسلسلة الضعيفة ٧٨٧ .

(٢) المستدرك للحاكم ٣٢٥/٣ كتاب معرفة الصحابة/العباس عن ابن عباس .

(٣) حنظلة بن الربيع بن صيفى الكاتب الأسيدى التميمى ، كان يكتب للنبى ﷺ ، انتقل إلى الكوفة ثم خرج منها ، إلى قرقيسيا وسكنها وقال : لا أقيم ببلدة يشتم فيها عثمان مات فى أيام معاوية ولا عقب له وهو ، ابن أخى أكثم بن صيفى حكيم العرب ، وكان أكثم أدرك بالإسلام ومات بالبادية وهو ابن مائة سنة وتسعين سنة .

ترجمته فى : الثقات ٩٢/٣ والطبقات ٥٥/٦ والإصابة ٣٥٩/١ .

(٤)

(٥) تاريخ دمشق لابن عسكر ١٤١ ترجمة العباس .

(٦) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤٠ فى ترجمة العباس وكنز العمال ٣٣٤١١ وبمعناه فى المعجم الصغير للطبرانى ٢٠٧/١ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٦٨/١٠ ومجمع الزوائد للهيثمى ٢٦٩/٢ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٩/٧ وكذا الكنز ٣٣٣٨٩ و ٣٣٣٩٠ و ٣٣٣٩٦ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٧٦٨/٢ .

(٧) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤٠ ترجمة العباس وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٩/٧ وكنز العمال ٣٣٣٨٨ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ١٣٦٢/٤ .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى ٨٠/١١ حديث ١١١٠٧ وفيه « استوصوا بعمى العباس خيرا فإنه بقية آبائى .. » الحديث . قال فى المجمع ٢٦٩/٩ وفيه عبد الله بن خراش وهو ضعيف ، ووثقه ابن حبان وقال : ربما أخطأ وبقية رجاله وثقوا . والمسند ٨٩/٢ وكذا المعجم الكبير للطبرانى ٢٩٩/١٢ والجامع الكبير المخطوط ٤٩٥/٢ .

التـــاسع
فى أن الخلافة فى ولده ، ودعائه ﷺ للعباس ، ولولده وتجليلهم بكساء

رُوِىَ « عَنْ مكْحُولٍ ، عنْ حُذيفةَ[1] » عنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنهما ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ للعَبَّاس : إذَا كَانَ غَدَاةَ الاثْنَيْن فَأْتِنِى أَنْتَ وَوَلَدُكَ ، حَتَّى أَدْعُو لَكَ بِدَعْوَةٍ[2] « يَنْفَعُكَ الله بِهَا وَوَلَدَك ، فَغَدا وَغَدَوْنَا مَعَهُ ، وَأَلْبَسَنَا كِسَاء ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلعَبَّاس وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ، لَا تُغَادِرُ ذَنْباً ، اللَّهُمَّ احْفَظْهُ فِي وَلَدِهِ[2] » .

وَرَوَى الهَيْثَمُ بْنُ كليبِ ، وابنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَبْدِالله بنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، وَسَنَدُهُ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « اللَّهُمَّ انْصُرِ العَبَّاسَ وَوَلَدَ العَبَّاسِ ثَلاثاً ، ياعَمّ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ المَهْدِىَّ مِنْ وَلَدِكَ موفقا راضيا مرضيا[3] » .

وَرَوَى الرُّويَانى والشَّاشِىُّ ، والخَرَائِطِىُّ ، والحَاكمُ وتعقّب ، وابنُ عَسَاكِرَ ، عن سَهلِ بنِ سَعْدٍ[4] ، قالَ : خَرَجَ رَسُول الله ﷺ في زَمَانِ القَيْظِ ، فَنَزَلَ منزلًا ، فقامَ رَسُولُ الله ﷺ يَغْتَسِلُ فَقَامَ العَبَّاسُ فَسَتَرَهُ بِكِساءٍ مِنْ صُوفٍ « قالَ سهلٌ : فَنَظَرْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ مِنْ جَانِبِ الكِسَاءِ ، وهَوَ رافِعٌ رأسَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَقولُ : « اللَّهُمَّ اسْتُرِ العَبَّاسَ ، وَوَلَدَ العَبَّاسِ مِنَ النَّارِ[5] » .

---

(١) عبارة « عن مكحول عن حذيفة » زيادة من الترمذى لسقوطها من الأصل .

٢) زيادة من الترمذى ٦٥٣/٥ حديث ٣٧٦٢ قال : هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه . وجمع الجوامع للسيوطى ٩٧٧١ وكنز العمال ٣٣٤٤٧ والمعجم الكبير للطبرانى ٢٥٣/٦ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٣٩/١٠ وكذا الكنز ٣٧١٨٥ وتهذيب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٢٧/١٠ و ٢٤/١١ والعلل المتناهية لابن الجوزى ٢٨٧/١ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٨/٧ و ٢٣٩ وكذا الكنز ٣٣٤٤٦ وجمع الجوامع للسيوطى ٩٧٦٨ و ٩٧٧٠ وسنن الترمذى ٣٧٦٢ وميزان الاعتدال ٥٣٢٢ وكذا الكنز ٣٣٤٤٣ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٦١٤٩ .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٣٨ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٦/٧ وكنز العمال ٣٣٤٣١ ، ٣٩٦٥٥ وجمع الجوامع للسيوطى ٩٧٦٦ .

(٤) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، كنيته أبو العباس ، مات سنة إحدى وتسعين وقد قيل : ثمان وثمانين كان اسمه حزنا ، فسماه رسول الله ﷺ سهلا ، وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة .

ترجمته فى : الثقات ١٦٨/٣ والإصابة ٨٨/٢ وتاريخ الصحابة ١٢١ ت ٥٦٤ .

(٥) المستدرك للحاكم ٣٢٦/٣ كتاب معرفة الصحابة هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ، فقال صحيح .
قلت : إسماعيل ضعفوه . وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ترجمة العباس بن عبد المطلب ١٣٤ ـــ ١٣٧ وهناك عشر روايات وكلها عن سهل بن سعد .

وكتاب « فردوس الأخبار » للديلمى ٥٥٤/١ عن سهل بن سعد والترمذى فى المناقب ٦٥٣/٥ ومجمع الزوائد ٢٦٩/٩ ومنتخب كنز العمال ٢٠٧/٥ .

وَرُوِىَ عنِ ابْن عَسَاكِرَ ، عَنْ محمدِ بن إبراهيم بن الحارثِ التَّيمى مرسلًا ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « اللَّهُمَّ إنَّ عَمِّى العَبَّاسَ حَاطنى بِمكَّةَ مِنْ آهْلِ الشِّرْكِ ، وَأخَذَنى عَلَى الأنْصَارِ ، وَنَصرَني فِى الإسْلَامِ مُؤْمِناً باللهِ ، مُصَدِّقاً بي ، اللهُمَّ فَاحْفَظْهُ وَحُطْهُ ، واحْفظْ لَهُ ذُرِّيَتَهُ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ[1] »

وَرَوَى التِّرمِذِىُّ ، وقالَ : « حَسَنٌ غريبٌ ، وأبُويَعْلَى ، وابْنُ عَدِىٍّ ، عَنِ ابن عبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا ، والخَطِيبُ ، وابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، والطَّبَرَانى فى « الكبير » عن سَهْلِ بنِ سَعْدٍ أنّ رَسُولَ الله ﷺ قال : « اللَّهُمّ انْصرِ العَبَّاسَ « وَوَلَدَ[2] العَبَّاسِ قالَها ثلاثاً ، زَادَ الفُضَيْلى : اللَّهُمَّ انْصرِ العَبَّاسَ وولدَ العَبَّاسِ ، ثم قالَ : يَاعَمّ . أمَا علمتَ أنَّ المَهْدِى مِنْ وَلَدِك مُوَفَّقا راضياً مَرْضيًّا[2] » .

وفي لفظٍ : « اللَّهُمَّ اغْفر للعَبَّاسِ[3] » .

وفي لفظٍ : « ما أسر وما أعلن ، وما أبدى ، وما أخفى ، وما كانَ وما يكونُ منْه ، ومِنْ ذُرِّيتِهِ إلَى يَوْمِ القِيَامَةِ[4] »

وفي لفظٍ : « وَلِوَلِدِ العَبَّاسِ ، وَمَنْ أحَبَّهُمْ[5] »

وفي لفظٍ : « لِأبْنَاءِ العَبَّاسِ وأبْنَاء العَبَّاسِ[6] » .

وفي لفظٍ : وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ، لَا تُغَادِرُ ذَنْباً ، اللَّهُمَّ اخْلُفْهُ[7] »

وفي لفظٍ : « احْفَظْهُ في وَلَدِهِ[8] »

العــــاشر

فى تبشرة العباس : بأن له من الله عز وجل حتى يرضى ، وأنه لا يعذب بالنار ، ولا أحد من ولده

= وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٧/٧ وجمع الجوامع للسيوطى ٩٧٦٧ وكنز العمال ٣٣٤٤١ وميزان الاعتدال ٩٢٧ ، ٦٦٤٤ ولسان الميزان ١٣٢٩/١ و ١٢٦٤/٤ والمجروحين لابن حبان ١٢٨/١ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٢٩٧/١ والضعفاء للعقيلى ٤٣٥/٣ .

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر/ترجمة العباس ١٣٨ والكنز ٣٣٤٤٤ وتهذيب دمشق ٢٣٨/٧ .

(٢ ـ ٢) ـ زيادة من تاريخ دمشق لابن عساكر/ترجمة العباس ١٢٨ وتهذيب تاريخ دمشق ٢٣٦/٧ وكنز العمال ٣٣٤٣١ . ٣٩٦٥٥ وجمع الجوامع ٩٧٦٦ .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤٧ ترجمة العباس .

(٤) تاريخ دمشق ١٤٦ .

(٥) تاريخ دمشق ١٤٥ .

(٦) تاريخ دمشق ١٤٥ .

(٧) تاريخ دمشق ١٣٧ .

(٨) كتاب فردوس الأخبار للديلمى ٥٥٣/١ برقم ١٨٥٧ ومجمع الزوائد ٢٦٩/٩ .

رَوَى الدَّيْلَمِي ، عنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « اللَّهُمَّ هَـٰذَا عَمِّي ، وَصِنْوُ أَبِي ، وَخَيْرُ عُمُومَةِ العَرَبِ ، اللَّهُمَّ أَسْكِنْهُ مَعي في السَّنَاءِ الأَعْلَى[1] »

الحـــادى عشر
فى منزلته فى الجنة

رَوَى ابْنُ مَاجَةَ ، وَالحَاكِمُ في « الكُنَى » ، وأبو نُعَيْمٍ في « فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ » عَنِ ابْـنِ عمرو[2] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ اللهَ عَزَّ وجلَّ اتَّخَذَني خَلِيلًا ، كَمَا اتَّخذَ إبْرَاهِيمَ خَلِيلًا / فمنزلى ومنزل إبراهيم فِي الجَنَّةِ تِجَاهَيْنِ ، وَالعَبَّاسُ [٢٤٧ و] بَيْنَنَا ، مُؤْمِنٌ بَيْنَ خَلِيلَيْنِ[3] » .

رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : إنَّ لَهُ يَعْني العَبَّاسَ في الجَنَّةِ غُرفةً ، كَما تكونُ الغُرَفُ ، يُطِلُّ عَلَيَّ ، يُكَلِّمُني وَأُكَلِّمُهُ[4] »

الثـــانى عشر
فى ملازمة العباس رضى الله تعالى عنه رسول الله ﷺ آخذا بلجام بغلته يوم حنين

الثـــالث عشر
فى استسقاء الصحابة بالعباس رضى الله تعالى عنه

رَوَى البُخَارِيُّ : أنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، كانَ إذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَوْا بالعَبَّاسِ فقالَ : « اللَّهُمَّ إنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ﷺ فَتَسْقِينا ، وإنَّا نَتَوَسَّلُ إلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ ﷺ فَاسْقِنَا فَيُسْقَوْنَ[5] » .

---

(١) كتاب فردوس الأخبار للديلمى ٥٥٤/١ برقم ١٨٥٩ عن ابن مسعود وكنز العمال ٢٠٨/٥ وشرح الزرقانى ٢٨٥/٣ .

(٢) فى تاريخ دمشق لابن عساكر ١٦٨ ابن عمرو بن العاص .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٦٨ ــ ١٦٩ ترجمة العباس وقال : هذا منقطع ، وقد روى متصلا والمستدرك ٥٥٠/٢ كتاب التاريخ وسنن ابن ماجة برقم ١٤١ عن عبد الله بن عمرو وشرح الزرقانى ٢٨٥/٣ وقال : هذه فضيلة تفرد بها العباس ليست لغيره .

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٧٠ مع اختلاف فى بعض الألفاظ وشرح الزرقانى ٢٨٥/٣ .

(٥) الحاكم فى المستدرك ٣٣٤/٣ كتاب معرفة الصحابة بمعناه ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ١٨٢/ترجمة العباس بن عبد المطلب وشرح الزرقانى ٢٨٥/٣ عن أنس .

وقَدْ قالَ الفَضْلُ بنُ العَبَّاسِ بنِ عُتبَةَ بنِ أبي لَهَبٍ :

بَعَمِّـي سَقَـى اللهُ الحجِيـجَ وأهلَـــهُ عَشِيَّـةَ يُستَسْقَـى بِشَيْبَـةِ عُمَـرْ
تَوَجَّه بالعَبَّاسِ في الجَدْبِ رَاغِباً إِلَيْهِ فَمَا إِنْ رَامَ حَتَّى أَتَى المطَر
وَمِنَّـا رَسُولُ اللهِ فِينَـا تُرَاثُـهُ فَهَـلْ فَوْقَ هَـٰذَا للمُفاخِـرِ مُفْتَخَـرْ[1]

ومناقِبُهُ كثِيرَةٌ مشْهُورَةٌ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه وأَرْضَاه .

الرابع عشر

في تعْظِيمِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهم للعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه .

قالَ ابْن شِهَابٍ : كانَ أصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَعْرِفُونَ للعَبَّاسِ مِنْ فضْلِهِ فيقدمُونَهُ ، ويُشيرُونَهُ ، ويأْخُذُونَ برأْيِهِ » .

وقالَ ابْنُ أبي الزِّنَادِ ، عنْ أبِيهِ : إنّ العَبَّاسَ لَمْ يَمُرّ بعُمر ، أو عثمانَ ، وهمَا رَاكِبانِ إِلَّا نَزَلَا ، حَتَّى يَجُوزَ العَبَّاسُ ، إجلالًا ، ويقولُونَ : عَمّ رَسُولِ اللهِ ﷺ[2]» رَوَاهُمَا أَبُو عُمَر .

الخامس عشر
فى بر على بن أبى طالب به ، ودعائه له

رَوَى السِّلَفي فى « المشْيخةِ البَغْدادية » عنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : « اعْتَلَّ أبي العَبَّاسِ فعادَهُ عَلِيٌّ ، فَوجَدَني أضْبطُ رجلَيْهِ فَأَخَذَهُمَا مِنْ يَدى وجلَسَ مَوْضِعِي ، وقالَ : أنَا أَحقُّ بعَمّي مِنْكَ ، إنْ كَانَ اللهُ عزَّ وجلَّ قدْ توفى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَمى حَمْزَةَ ، فقدْ أبْقَى لي العَبَّاس عمّ الرَّجُلِ صنو أبِيهِ وبرُّهُ بِهِ بره بِأبِيهِ ، اللَّهُمَّ هَبْ لِعَمّى عَافيَتَكَ ، وارْفَعْ لَهُ دَرَجَتَكَ ، وَاجْعَلْهُ عِنْدكَ في عِلِّيِّين[1]» .

---

(١) الأبيات فى الكامل لابن الأثير ٥٥٧/٢ من بحر الطويل منسوبة إلى الفضل بن العباس . وتاريخ دمشق لابن عساكر ١٨٧ ترجمة العباس بن عبد المطلب .

(٢) المرجع السابق ١٨٠ . وانظر : شرح الزرقانى ٢٨٣/٣ .

(٣) « شرح الزرقانى» ٢٨٣/٣ .

السادس عشر

في إعطائه ﷺ للعباس السقاية ، ورخصته له في ترك المبيت بمنًى لأجلها[1] .

رَوَى ....[2] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنهُمَا ، قالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ قَالَ لَهُ العَبَّاسُ : ادْفَعْ لِي مَفَاتِيحَ الْبَيْتِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا ، بَلْ أُعْطِيكُمْ[3] » [ما هو خير لكم منها ، السقاية بروائكم ، ولا تزروا بها][4] .

السابع عشر

في إثبات رخصته للأمة على ممر الزمان بسببه رضى الله تعالى عنه ...[5] .

الثامن عشر

في فراسته رضى الله تعالى عنه ....[6] .

التاسع عشر

في سياسته رضى الله تعالى عنه .

/ رَوَى أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ السَّقَّاءِ ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : [٢٤٧ ظ] قالَ لِي العَبَّاسُ : يَا بُنَيَّ إِنَّ أَميرَ المؤْمِنِينَ يَعْنِي : [عُمَرَ][7] يَدْعُوك [ويقربك][8] وَيَسْتَشِيرُكَ فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلَاثَ خِصَالٍ : « لَا يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كِذْبَةً ، وَلَا تُفْشِ لَهُ سِرًّا ، وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا »[9] .

العشرون

في صدقته بداره لتوسيع المسجد .

رَوَى أُبَيُّ[10] بْنُ كَعْبٍ ، قَالَ : كَانَ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه دَارًا ، فلمَّا أَرَادَ عُمَرُ أَنْ يُوَسِّعَ

---

(١) « الطبقات الكبرى لابن سعد » ٢٥/٤ .

(٢) بياض بالنسخ .

(٣) في « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٢٥/٤ » عن عبد الله بن أبي رزين ، عن أبي رزين ، عن علي ، قال : قلت للعباس : سل لنا رسول الله ﷺ ، الحجابة ، قال : « فسأله فقال ﷺ : « أعطيكم ما هو خير لكم منها ، السقاية بروائكم ولا تُزروا بها » .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من « الطبقات » ٢٥/٤ .

(٥) بياض بالنسخ .

(٦) بياض بالنسخ .

(٧) ما بين الحاصرتين زيادة من « شرح الزرقاني » ٢٨٣/٣ .

(٨) ما بين الحاصرتين زيادة من « المرجع السابق » .

(٩) « شرح الزرقاني » ٢٨٣/٣ . و« المعجم الكبير » للطبراني ٣٢٢/١٠ برقم ١٠٦١٩ قال في « المجمع » ٢٢١/٤ وفيه مجالد بن سعيد ، وثقه النسائي وغيره ، وضعفه جماعة .

(١٠) بياض بالنسخ .

الْمَسْجِدَ طَلَبَهَا مِنَ العَبَّاسِ ، فَقَالَ : « قَدْ جَعَلْتُها صَدَقَةً مِنِّى عَلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ »[(١)]

الحادى والعشــرون

فى عتقه .

رَوَى ابْنُ أَبِى عَاصِمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « أَعْتَقَ الْعَبَّاسُ بنُ عَبْدِ المطلّبِ سَبْعِينَ عَبْدًا »[(٢)] .

الثانى والعشــرون

فى جمل من مكارم أخلاقه ، ووفاته رضى الله تعالى عنه ، وما يتعلق به .

قَالَ فى « الاكتِفَاء » : قالَ الزُّبَيْرُ بنُ بكَّارٍ ، وَكَانَ العَبَّاسُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ثوبًا لِعَارِى بنى هَاشِمٍ ، وَجَفْنَةً لِجَائِعِهِمْ ، وكانَ يَمْنَعُ الجَارَ ، وَيَبْذُلُ المَالَ ، ويُعْطِى فِى النَّوَائِبِ »[(٣)] .

قالَ ابْنُ المسيَّبِ : كانت جَفْنَةُ العَبَّاسِ تَدُورُ عَلَى فُقَراءِ بَنِى هَاشِمٍ ، وَكَانَ يطعم الجَائِعَ ، وَيُؤَدِّبُ السَّفِيه »[(٤)] .

قالَ الزُّهْرِى : « هَـٰذَا واللهِ هُوَ السُّؤْدد[(٥)] ، كانَ عونًا للمُسْتَضْعَفِين بمكَّةَ ، وكانَ وَصُولًا لأَرْحَامِ قُرَيشٍ ، مُحسِنًا إليهِمْ ، وكانتِ الصَّحَابةُ تُكَرِّمُهُ وتعظِّمه وتقدِّمُهُ وتُشَاوِرُهُ ، وتَأْخُذُ برأْيِهِ ، وكانَ شَدِيد الصَّوْتِ » .

قالَ النَّوَوِىُّ : ذَكَرَ الحَازِمِىُّ فى « المؤتَلِف » : أَنَّ العَبَّاسَ كانَ يقِفُ عَلَى سَلْعٍ ، فَيُنَادِى فى الأَمَاكِنِ غِلْمَانَهُ آخِرَ اللَّيْلِ ، وَهُمْ بِالغَابَةِ فَيُسْمِعُهُمْ ، قالَ : وَبَيْنَ سلْعٍ والغَابَةِ ثمانيةُ أَمْيَالٍ[(٦)] .

رُوِىَ لَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ خمْسَةٌ وثلاثُونَ حَدِيثًا ، اتّفقَا على حَدِيثٍ ، وَانْفَرَدَ البُخَارِى بحدِيثٍ ، ومُسْلِمٌ بثَلاثَةٍ »[(٧)].

رَوَى عَنْهُ أَبْنَاؤُهُ وغيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ[(٨)] ، تُوُفِّى رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ،وَهُوَ مُعْتَدِلُ القَامَةِ ، وَلَهُ

---

(١) كلمة « أبى » زائدة من « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٢٢/٤ .

(٢) « شرح الزرقانى » ٢٨٥/٣ .

(٣) « شرح الزرقانى » ٢٨٥/٣ وفى « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٣٠/٤ « سبعين مملوكا » .

(٤) « شرح الزرقانى » ٢٨٣/٣ .

(٥) « شرح الزرقانى » ٢٨٣/٣ .

(٦) « المرجع السابق » .

(٧) « شرح الزرقانى » ٢٨٥/٣ .

(٨) كعامر بن سعد ، والأحنف بن قيس وعبد الله بن الحارث . « شرح الزرقانى » ٢٨٦/٣ .

ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ سَنَةً يوْمَ الجُمُعَةِ ، لِأَرْبَعَ عَشْرَةَ خلَتْ مِنْ رَجَب ، سنةَ اثْنيِن وثلاثِينَ[1] فى خِلافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، ودُفِنَ بِالْبَقِيعِ رَضِيَ الله تعالَى عنْه[2] .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق

الوَسِيمُ :[3].

الضَّفِيرَةُ :[4] .

السِّقَايَةُ :[5] .

التَّشْبِيبُ ـ بمثنَّاة فوقيّة فَشين معجمة ، فموحدتين بينهما مثناة تحتية : ترقيق الشعر .

الهُجْرَ بالضمّ : الهَذَيَان ، وقول الباطل.. ويطلق على الكلام الفاحش .

الجَوَاد :[6] .

الوَصُولُ :[7] .

الرَّأىُ :[8] .

الصِّنْوُ :[9] .

الفَرَط :[10].

لَا تُغَادِر :[11].

لا تَرِم :[12].

---

(١) فى « شرح الزرقانى » ٣/٢٨٥ : توفى العباس فى خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة ، يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من رجب ، وقيل : من رمضان سنة اثنتين وثلاثين ، وبه جزم فى الإصابة ، وقيل سنة ثلاث وثلاثين ، وهذا الملائم لقوله قبل مقتل عثمان بسنتين لأنه قتل فى ذو الحجة سنة خمس وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل سبع وثمانين سنة » .

(٢) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤/٣١ .

(٣) حسن الوجه فهو صفة لازمة .

(٤) الضفيرة : العقيصة .

(٥) السقاية : أى سقاية الحجيج .

(٦) الجواد : جاد فلانا : غلبه فى الجود .

(٧) الوصول : وصله : برّه وأعطاه مالا ، ووصل رحمه : أحسن إلى الأقربين إليه من ذوى النسب والأصهار ، وعطف عليهم ورفق بهم ، وراعى أحوالهم . « المعجم » ٢/١٠٤٩ .

(٨) الرأى : الاعتقاد والعقل والتدبير ، وجمعه : آراء « المعجم الوسيط » ١/٣٢٠ .

(٩) الصنو ـ بكسر الصاد المهملة ، أى : مثله وقريبه ، كما قال فى « التهذيب » ومقدمة الفتح أى : فى الشفقة عليه وهو أحد معانيه فى القاموس « شرح الزرقانى » ٣/٢٨١ .

(١٠) الفَرَط : ما يتقدم الإنسان من أجر وعمل « المعجم » ٢/٦٩٠ .

(١١) لا تغادر بمعجمة ومهملة : تترك « شرح الزرقانى » ٣/٢٨٢ .

(١٢) لا ترم : لا تفارق « شرح الزرقانى » ٣/٢٨١ .

البـــاب الرابـــع

في بعض مناقب سيدنا جعفر[1] رضي الله عنه ابن أبي طالب

وفيه أنواع :

الأول

في اسمه وكنيته وهجرته .

اسْمُهُ جَعْفَرُ ، وكنيتُهُ أبو عبْدُ الله ، ولقَبَهُ : الطَّيَّارُ[2] ، وَذُو الجَنَاحَيْنِ[3] ، وَذُو الْهِجْرَتَيْنِ[4] ، الجَوادُ ابْنُ الْجَوَادِ ، أَسْلَمَ قَدِيمًا ، وهَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فِى الهِجْرَةِ الثَّانِيَةِ / [٢٤٨ و] وَمَعَهُ زوجتُهُ : أَسْمَاءُ بنْتُ عُمَيْسٍ[5] ، وَوَلَدتْ هُنَاكَ بَنِيهِ : عَبْدَالله ، وهَـٰذَا أَوَّلُ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِى الْأَسْلَامِ بِالْحَبَشَةِ ، وَالْعَقِبُ لهُ دُونَ أَخَوَيْهِ ، وَمُحَمَّدًا وَعَوْنًا ، فَلَمْ يَزَلْ هُنَالِكَ حتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ، وهُوَ بِخَيْبَرَ فَحصَلَتْ لَهُ الهِجْرَتَانِ رَضِيَ الله تعالَى عنه[6] .

وتقدَّمَ ذكرُ هِجرتِهِ إِلَى الحبشَةِ ، وَمَا وَقَعَ لهُ مع النَّجَاشي وأخواهم لأمِّهِمْ : محمَّدِ بنِ أَبِى بَكْرٍ ، ويَحيَى بنِ عَلِيٍّ بن أَبِى طَالِبٍ رَضِيَ الله تعالَى عنهم . فَأَمَّا مُحَمَّدٌ : فقالَ رَسُولُ الله ﷺ يشبه عمّنا أَبَا طالبٍ . وزَوَّجَهُ عَلِيٌّ بِابنتِهِ أُمِّ كُلْثُومٍ بعدَ عُمَر وكانَتْ كنيتُهُ أَبُو القَاسِمِ ، اسْتُشْهِدَ بِتُسْتَرَ[7] رَضِيَ الله تعالَى عنه ، وَأَمَّا عَوْنٌ : فَاسْتُشْهِدَ بِتُسْتَر لَا عَقِبَ له أيضًا .

الثـــانى

فيما ثبت لجعفر ومن هاجر إلى الحبشة من الفضل

....[8] .

---

(١) له ترجمة فى : « الثقات » ٤٩/٣ و« الطبقات » ٣٤/٤ و« الإصابة » ٢٣٧/١ و« حلية الأولياء » ١١٤/١ و« تاريخ الصحابة » ٥٧ .

(٢) لقب بالطيار ؛ لأن رسول الله ﷺ قال : « رأيت جعفر بن أبى طالب مَلَكًا يطير فى الجنة » « المعجم الكبير » ١٠٧/٢ .

(٣) لأن يديه قطعتا فى غزوة مؤتة فجعلهما المولى كجناحين ، يطير بهما فى الجنة فضلا من الله ونعمة .

(٤) ذو الهجرتين ؛ لأنه هاجر إلى الحبشة ، ثم هاجر إلى المدينة .

(٥) راجع ترجمتها فى : « طبقات ابن سعد » ٢٨٠/٨ و« نسب قريش » للمصعب ٨٠ و« جمهرة الأنساب » ٣٩٠ و« تاريخ دمشق » لابن عساكر ٢٠/ ترجمة عبدالله بن جعفر ذى الجناحين و« الإصابة » ٢٣١/٤ و« حلية الأولياء » ٧٤/٢ و« الثقات » ٢٤/٣ .

(٦) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٣٤/٤ .

(٧) تُسْتَر كانت أعظم مدينة بخوزستان « فتوح البلدان » ٣٠١ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ .

(٨) بياض بالنسخ .

الثـالث

فى قدوم جعفر رضى الله تعالى عنه على رسول الله ﷺ .

رَوَى البَغَوِىُّ ، عن جَابِرٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، والبَغَوِىُّ عَنِ الشَّعْبِىّ ، قالَ : لَمَّا بَلَغَ النَّبِىّ ﷺ قُدُوم جَعْفَرٍ وفَتْحُ خَيْبَرَ ، قالَ ﷺ : « مَا أَدْرِى أَنَا بِأَيِّهِمَا أَشَدُّ فَرَحًا بِقُدُومِ جَعْفَرٍ ، أَمْ بِفَتْحِ خَيْبَرَ ؟ » ثم التزمهُ ، وقبَّلَ ما بيْنَ عَيْنَيْهِ »[1] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ وَالثَّلاثَةُ ، بِرجالٍ ثِقاتٍ ، غيرِ أنسِ بنِ مُسْلِمٍ ـ فَيُحَرّر حَالُهُ ـ عنْ أَبِى جُحَيْفَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قَدِمَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِى طالبٍ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَقَبَّلَ رَسُولُ الله ﷺ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وقالَ : « مَا أَدْرِى أَنَا بِقُدُومِ جَعْفر أُسَرّ أَمْ بِفَتْحِ خَيْبَرَ ؟ »[2] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ مُرْسَلًا برجالِ الصَّحِيحِ ـ عَنِ الشَّعْبِىِّ رحمهُ الله تعالَى ، قالَ : لَمَّا أَتَى رَسُولُ الله ﷺ فَتْح خَيْبَرَ قِيلَ لَهُ : قَدِمَ جَعْفَرُ بنُ أَبِى طَالِبٍ مِنْ عِنْد النّجاشىِّ ، فقالَ النَّبِىُّ ﷺ : « لَا أَدْرِى أَنَا بِأَيِّهِمَا أَشَدُّ فَرَحًا بِقُدُومِ جَعْفر ، أَم فَتْحِ خَيْبَرَ ، فأتاهُ ثم قبَّل ما بَيْنَ عيْنَيْهِ »[3] .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى بِرجَالِ الصَّحِيحِ ـ غَيْرَ مُجَالِدٍ ـ عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرُ مِنَ الْحَبَشَةِ عَانَقَهُ رَسُولُ الله ﷺ »[4] .

وَرَوَى الطَّبَرانِىُّ ـ وَفِى سَنَدِهِ عَلِىُّ بنُ عَبْدِ الله الرُّعَيْنِىّ ، وهذَا مِنْ مَنَاكِيرِهِ ـ عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرُ بنُ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ الله تعالى عنه مِنَ الحَبَشَةِ ، تَلَقَّاهُ رَسُولُ الله ﷺ ، فلمَّا نَظَر جَعْفَرُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ حَجَلَ ـ قالَ سُفْيَانُ : حَجَلَ مَشَى عَلَى رِجْلٍ وَاحِدَةٍ ـ إِعْظَامًا مِنْهُ لِرَسُولِ الله ﷺ ، فَقَبَّلَ رَسُول الله ﷺ بيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَقَالَ ﷺ : حدَّثنى

---

(١) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٨/٢ حديث ١٤٦٩ قال فى « المجمع » ٢٧٢/٩ رواه الطبرانى مرسلا ، ورجاله رجال الصحيح .

وأخرجه البغوى فى « شرح السنة » ٢٩١/١٢ ـ ٢٩٢ وأخرجه الطبرانى فى « الأوسط » و« الصغير » ص٧ ، ٨ وسنده ضعيف . وأخرجه أبوداود ٥٢٢٠ فى الأدب : باب فى قبلة ما بين العينين ، ورجاله ثقات ، لكنه مرسل . و« المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٨/٢ برقم ١٤٦٩ .

(٢) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٨/٢ حديث ١٤٧٠ مع اختلاف فى بعض الألفاظ وكذا ١٠٠/٢٢ حديث ٢٤٤ ذات الرواية . ورواه فى « الصغير » ١٩/١ و« الأوسط » ٣٤٨ مجمع البحرين ، ومن طريقه الضياء المقدسى فى مناقب جعفر ٢٩ قال الطبرانى : لم يروه عن مسعر إلا مخلد ، تفرد به الوليد بن عبدالملك ، ومخلد بن يزيد صدوق له أوهام . وأحمد بن خالد بن مسروح قال الدارقطنى : ليس بشىء . والوليد بن عبدالملك قال أبوحاتم صدوق وقد تابع أحمد بن خالد أنس بن سالم الخولانى ، قال فى المجمع ٢٧٢/٩ ولم أعرفه : قلت له ترجمة فى « مختصر تاريخ ابن عساكر » لابن بدران . والحديث ضعيف بهذا الإسناد .

(٣) « المعجم الكبير » للطبرانى ١١٠/٢ ـ ١١١ حديث ١٤٧٨ باختلاف يسير ، ورواه فى ٢٢٠/٢٥ ـ ٢٢١ قال الحافظ الهيثمى فى « المجمع » وأسد بن عمرو ومجالد كلاهما ضعيف ، وقد وثقا .

(٤) « مجمع الزوائد » ٢٧٢/٩ رواه أبو يعلى ، وفيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف ، وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح . و« المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٨/٢ برقم ١٤٧٠ و ٢٤٤/٢٢ وهو حديث ضعيف .

بِبَعْضِ عَجَائِبِ الحَبَشَةِ ، فقالَ : نَعَمْ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَارَسُولَ الله ، بَيْنَا أَنَا سَائِرٌ فِي بَعْضِ طُرُقَاتِهَا ، إِذَا بِعَجُوزٍ عَلَى رَأْسِهَا مِكْتَلٌ ، فَأَقْبَلَ شابٌّ يَرْكُضُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ ، فَزَحَمَهَا فَأَلْقَاهَا بِوَجْهِهَا ، وأَلْقَى المِكْتَلَ عنْ رَأْسِهَا ، فَاسْتَرْجَعَتْ قَائِمَةً / وَاتَّبعت النَّظَرَ وهيَ تقُولُ : [٢٤٨ ظ] الوَيْلُ لَكَ غَدًا إِذَا جَلَسَ المِلكُ على كُرْسِيِّهِ فَانْتصَرَ للمظلُومِ مِنَ الظَّالِمِ . قَالَ جَابِرٌ : فنظرتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَإِنَّ دُمُوعَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ مِثْلُ الجُمَانِ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَا قَدَّسَ الله أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِلمظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ »[1] .

الـــرابـــع

فى شبهه برسول الله ﷺ .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَ التِّرمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ حِبَّان ، عَنِ البَراءِ بن عازبٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي »[2] .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ـ بسنَدٍ حَسَنٍ ـ عنْ أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ رَضِيَ الله تعالَى عنهما ، والإِمَامُ أَحْمَدُ ، والطَّبَرانِيُّ وَالْبَغَوِيُّ ، وَ الحَاكِمُ ، والضِّيَاءُ ، عنْ مُحَمَّدِ بن أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قالَ : اجْتَمعَ عَلِيٌّ وجَعْفرٌ وزيْدُ بنُ حَارِثَةَ ، فقالَ جَعْفَرٌ : أَنَا أَحَبُّكُمْ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ ، وقالَ عَلِيٌّ : أَنَا أَحَبُّكُمْ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ . وقالَ زَيْدٌ : أَنَا أَحَبُّكُمْ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ . فقالَ : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ حتَّى نَسْأَلَهُ ، قالَ أُسَامَةُ : فَجاءُوا يَسْأَلُونَهُ فقالَ : اخْرجْ فَانْظُرْ مَنْ هَـٰؤُلَاءِ ؟ فقلتُ : هَـٰذَا جَعْفَرٌ ، وعَلِيٌّ ، وزيدٌ ما أَقُولُ أَبِي ؟ ، قالَ : « ائْذَنْ لَهُمْ » فدخَلُوا ، فقالُوا يَا رَسُولَ الله : « مَنْ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ » قالَ : « فَاطِمَةُ » قالُوا : نَسْأَلُكَ عنِ الرِّجَالِ قالَ : « أَمَّا أَنْتَ يَا جعفرُ فَأَشْبَه خَلْقُكَ ، خَلْقِي ، وخُلُقُكَ خُلُقِي وأَنْتَ مِنِّي وَشَجَرَتِي . وأَمَّا أَنْتَ ياعَلِيُّ فَخَتَنِي وأَبُو وَلَدِي ، وأَنَا

(١) « مجمع الزوائد » للهيثمى ٢٧٢/٩ رواه الطبرانى فى « الأوسط» وفيه مكى بن عبد الله الرعينى وهذا من مناكيره و« مجمع الزوائد » ٢٠٩/٥ و« كشف الخفاء » للعجلونى ٥١١/٢ و« الترغيب » ٦١١/٢ و« كنز العمال » ٥٦٠٨ ، ٥٦٠٩ و« السنن الكبرى » للبيهقى ٩٤/١٠ و« الطبرانى الكبير » ٣٨٨/١٩ وكذا « المجمع » ١٩٧/٤ و« ابن أبى شيبة » ٥٩٢/٦ و« الحلية » ١٢٨/٦ .

(٢) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ٥٢٠/١٥ حديث ٧٠٤٦ عن على : حديث صحيح سنده قوى . رجاله ثقات رجال الشيخين غير هبيرة بن يريم ، وهانىء بن هانىء فقد روى لهما أصحاب السنن وكلاهما لا بأس به ، وهو فى مصنف ابن أبى شيبة ١٠٥/١ وقد أخرجه « ابن سعد » ٣٦/٤ و« الحاكم » ١٢٠/٣ من طريق عبيد الله بن موسى بهذا الإسناد وصحح إسناده ووافقه الذهبى ، وأخرجه « أحمد » ٩٨/١ ـ ٩٩ ، ١٠٨ ، ١١٥ من طرق عن إسرائيل به ، وفى الحديث قصة وفى الباب عن البراء بن عازب عند « ابن أبى شيبة » ١٥/١٢ و« البخارى » ٢٦٩٩ و« الترمذى » ٣٧٦٥ وعن ابن عباس عند أحمد ٢٣٠/١ و« ابن أبى شيبة » ١٠٥/١٢ و« أنساب الأشراف » للبلاذرى ٥٣٩/٨ .

مِنْكَ وأنتَ مِنِّى ، وَأَمَّا أَنْتَ يا زَيْدُ فمولاَىَ ، وأَنْتَ مِنِّى ، وأَحَبُّ القَوْمِ ـ أَعْنِى ـ إِلَىَّ »[1] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحمدُ ـ بإسْنَادٍ حَسَنٍ ـ عَنْ أَسْلَمَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ لِجَعْفَرَ : « أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي »[2] .

وَرَوَى الخَطِيبُ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ لِجَعْفَرَ : « أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي ، وَأَنْتَ مِنْ شَجَرتِي الَّتِي أَنَا مِنْهَا »[3] .

ورَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ مُحمَّد بنِ أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَشْبَهْتَ يَاجَعْفَرُ خَلْقُكَ خَلْقِي ، وأَشْبَهَ خُلُقُكَ خُلُقِي ، فَأَنْتَ مِنِّى وَمِنْ شَجَرتِى »[4] .

الخــــامس

فى أنه رضى الله تعالى عنه كان خير الناس للمساكين .

رَوَى ابْنُ مَاجَةَ ، عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « كَانَ جَعْفَرُ بنُ أَبِى طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، يُحِب المَسَاكِينَ ، ويَجْلِسُ إِلَيْهِمْ ويُحَدِّثُهُمْ ويحدِّثُونَهُ ، وكانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكَنِّيهِ : « أَبَاالمَسَاكِينِ »[5] .

الســـادس

فى أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، كانَ أَفْضَلَ مَنْ رَكِبَ الكورَ ، بعْد رسُولِ اللهِ ﷺ .

رَوَى التِّرمِذِىُّ ـ وقالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ ـ عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ :

---

(1) « المستدرك » للحاكم ٢١١/٣ كتاب معرفة الصحابة : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى و« الطبرانى فى الكبير » ١٥٨/١ برقم ٣٦٩ مع اختلاف فى بعض الألفاظ وبرقم ٣٧٨ .

(2) در السحابة للشوكانى « ٣٤١ أخرجه أحمد ، عن عبيد الله بن زيد بم أسلم و« الكنز » ٣٣١٩٨ و« المسند » ٣٤٢/٤ و« البخارى » ك كتاب الصلح ٣٣٢/٥ و« الفضائل » ٦١/٧ والمغازى باب عمرة القضاء ٤٠٩/٧ و« الترمذى » ٢٧٠/١ و« أحمد » ٩٨/١ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ٢٠٤/١ وابن عباس ٢٣٠/١ و« مجمع الزوائد » للهيثمى ٢٧٢/٩ رواه أحمد ، وإسناده حسن .

(3) « در السحابة » ٣٤٠ مناقب جعفر ، حديث ٤ عن الكنز ، عن ابن عساكر رقم ٣٣١٩٦ و« الاستيعاب » ٢٤٣/١ و« تاريخ بغداد » للخطيب ١٧١/١١ .

(4) « در السحابة » ٣٤٠ مناقب جعفر حديث ٣ و« ابن سعد » ٣٦/٤ و« الكنز » ٣٣١٩٥ و« مجمع الزوائد » ٢٧٢/٩ رواه الطبرانى عن شيخه أحمد بن عبد الرحمن بن عفال وهو ضعيف .

(5) « سنن الترمذى » ٣٧٦٦ و« ابن ماجة » ٤١٢٥ و« المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٩/٢ برقم ١٤٧٧ ورواه الترمذى ٣٨٥٥ والضياء فى مناقب جعفر ص ٣١ ، ٣٢ ، ٣٧ وفى سنده إبراهيم بن الفضل المدنى : أبو إسحاق المخزومى ، وهو متروك .

ما احْتَذَى النَّعالَ ، وَلا انْتَعلَ ، وَلا رَكِبَ المطَايَا ، وَلا رَكِبَ الكُورَ[1] بَعْـد رَسُولِ الله ﷺ / أفْضَلُ مِنْ جَعْفَرَ رَضِيَ الله تعالَى عنه »[2] . [٢٤٩ و]

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنه : أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « أَسْمَحُ أُمَّتِي جَعْفَرُ »[3] .

السابع

فى إبرار على رضى الله تعالى عنه القسم به .

رَوَى أبو عُمَر ، عنْ عبْدِ الله بنِ جَعْفَرَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « كنْتُ إِذَا سَأَلْتُ عَلِيًّا فَمنَعَنِي ، قلتُ لَهُ بحقِّ جَعْفَرَ ، أَعْطَانِي »[4] .

الثامن

فيما جاء أنه يطير بجناحيه مع الملائكة فى الجنة .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ - برجَالٍ ثِقاتٍ ، غير عُمَرَ بنِ هَارُونَ - ضَعيفٌ وَوُثِّقَ - عنْ عبْدِ الله بنِ عَبّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنهما ، قالَ : لمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرَ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيسٍ ، فَوضعَ عَبدَالله ومحمّدَ بنَ جعفرَ علَى فَخِذِهِ ، ثم قالَ : « إنّ جِبْرِيلَ أَخْبَرَنِي أنَّ الله تعالَى اسْتَشْهَدَ جعفرًا ، وأنَّ لهُ جَنَاحَيْنِ يَطيرُ بِهِمَا فى الجَنَّةِ مَعَ المَلائِكَةِ ، ثمّ قالَ : « اللَّهُم أَخْلِفْ جعْفرَ فى وَلَدِهِ »[5] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ بإسْنَادَيْنِ : أَحَدُهُمَا حَسَنٌ عنه أيضًا ، قَالَ : « قالَ رَسُولُ الله ﷺ رَأَيْتُ جَعْفَرَ بنَ أَبِي طَالِبٍ فى الجَنَّةِ ذَا جَنَاحَيْنِ ، يَطِيرُ بِهِمَا حيثُ شاءَ ، مخضوبة قَوَادِمُهُ بالدِّمَاءِ »[6] .

ورَوَى الطَّبَرَانِيُّ - بإسْنَادٍ حَسَنٍ - عنْ عَبْدِ الله بنِ جَعْفَرَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ لَهُ : « هَنِيئًا لَكَ يَاعَبْدَالله بن جَعْفَرَ ، أَبُوكَ يَطِيرُ مَعَ المَلائِكَةِ فِي السَّمَاءِ »[7] .

---

(١) الكور - بالضم - هو رحل الناقة بأداته . ١٢ مجمع .

(٢) « المستدرك » للحاكم ٤١/٣ و ٢٠٩ كتاب معرفة الصحابة . هذا حديث صحيح على شرط البخارى ، ولم يخرجاه ووافقه الذهبى و « تاريخ دمشق » ٢٢ ، ٢٣ /ت عبدالله بن جعفر و « سنن الترمذى » ٣٧٦٤ .

(٣) « كنز العمال » ٣١١٨٨ .

(٤) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٩/٢ برقم ١٤٧٦ فى إسناده مجالد ، وهو ضعيف .

(٥) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٥/٢ ، ١٠٦ برقم ١٤٦١ ورواه « أحمد » برقم ١٧٥٠ ومن طريقه الحاكم فى « المستدرك » ٢٩٨/٣ وقال صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبى وهو صحيح على شرط مسلم ، وكذا ٣٨٥١/٢ قال فى « المجمع » ١٥٧/٦ قلت : روى أبو داود وغيره بعضه ، رواه أحمد والطبرانى ورجالهما رجال الصحيح .

(٦) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٧/٢ برقم ١٤٦٧ ورواه الضياء فى مناقب جعفر ص٣٦ .

(٧) « مجمع الزوائد » ٢٧٣١٩ رواه « الطبرانى » وإسناده حسن .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِرجالٍ ثِقَاتٍ ـ غيرِ سَعْدَانَ بنَ الوَلِيدِ فيحرّرُ حَالُهُ ـ عنِ ابْنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : « بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ ، وأَسْمَاءُ بِنْتُ عُميسٍ قَرِيبةٌ منه ، إِذْ رَدَّ السَّلَامَ ، ثمّ قالَ : ياأسماءُ هَـٰذا جَعْفرُ بنُ أَبِى طالِبٍ مع جِبْرِيلَ ومِيكائِيلَ ، مَرُّوا عَلَيْنا ، فَرَدَدْتُ عليهِمُ السَّلَامَ ، وأخبرَنِى أَنَّهُ لَقِىَ المشرِكِينَ يومَ كَذَا وَكَذَا ، فأُصِبْتُ فِى جَسَدِى مِنْ مَقَادِيمِى ، ثلاثًا وَسَبْعِينَ بَيْنَ طَعْنَةٍ وضَرْبَةٍ ، ثمّ أَخذْتُ اللّوَاءَ بِيَدِى الْيُمْنَى فَقُطِعَتْ ، ثُمَّ أَخذْتُهُ بِيَدِى الْيُسْرَى فَقُطِعَتْ ، فَعَوَّضَنِى اللهُ مِنْ يَدَىَّ جَناحَيْنِ ، أَطِيرُ بِهِمَا مَعَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فى الجنَّةِ ، أَنْزِلُ فِيهَا حيْثُ شِئْتُ وَآكُلُ مِنْ ثِمارِها مَا شِئْتُ ، فقالَتْ أَسْمَاءُ هَنِيئًا لِجعفرَ ، ولكنْ أَخافُ أَلّا يُصَدِّقَنِى النَّاسُ فَاصْعَدِ المِنْبَرَ ، وأَخْبِرِ النَّاسَ يَارَسُولَ اللهِ ، فَصَعِدَ المِنْبَر ، فحمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثمَّ قالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ جَعْفَرَ بنَ أَبِى طَالِبٍ ، مَعَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ ، لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ بَدَنِهِ ، عَوَّضَهُ اللهُ مِنْ يَدَيْهِ ، يَطِيرُ بِهِمَا فِى الجنَّةِ حَيْثُ شَاءَ ، فَسَلَّمَ عَلَىَّ وَأَخْبَرَنِى كَيْفَ كانَ أَمْرُهُمْ حِينَ لَقِىَ الْمُشْرِكِينَ فاسْتَبَانَ لِلناسِ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ جَعْفَرَ لَقِيَهُمْ فَسُمِّىَ جَعْفَرَ الطَّيَّارَ »[1] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى الصَّحِيحِ ، عنْ سَالِمِ بنِ أَبِى الْجَعْدِ ـ رَحِمهُ اللهُ تعالَى ـ قالَ : رآهُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فى النَّوْمِ ، فَرأَى جَعْفَرَ ذَا جَنَاحَيْنِ بِالدِّمَاءِ ، وَزَيْد مُقَابِلُهُ عَلَى السَّرِيرِ »[2] .

وَرَوَى الدَّارَقُطنِىّ فى « الأفراد » / والحاكمُ ، وابنُ عَسَاكرَ ، عن البَرَاءِ رَضِىَ [٢٤٩ ظ] اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، جَعَلَ لِجَعْفَرَ جَنَاحَيْنِ مُضرَجَيْنِ بِالدَّمِ ، يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ »[3] .

ورَوَى الدَّارَقُطنِىُّ فِى « غرائبِ مَالِكٍ » ـ وضُعِّفَ ـ عنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَرَّ بِى جَعْفَرُ بنُ أَبِى طَالِبٍ ، فِى مَلَأٍ مِنَ المَلَائِكَةِ فَسَلَّمَ عَلَىَّ » .

ورَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عبْدِ اللهِ بنِ المختارِ مُرسلًا ، والحاكِمُ ، عنْ عَبْدِ اللهِ بنِ المخْتَارِ ، عنِ ابنِ سِيرِينَ ، عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قال : « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَرَّ بِى جَعْفَرُ بن أَبِى طَالِبٍ اللَّيلةَ فى مَلأٍ مِنَ الملائكةِ ، لَهُ جَنَاحَانِ مُضرَّجَانِ بِالدِّمَاءِ ، أَبْيَض القَوادِمِ »[4] .

---

(١) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٧/٢ برقم ١٤٦٦ ورقم ١٤٦٧ و« مجمع الزوائد » ٢٧٢/٩ رواه الطبرانى بإسنادين ، وأحدهما حسن .

(٢) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٩/٢ برقم ١٤٧٤ ورواه « البخارى » ٣٧٠٩ ، ٤٢٦٤ والضياء فى مناقب جعفر ص٢٤ ، ٢٥ و« مجمع الزوائد » ٢٧٣/٩ رواه « الطبرانى » مرسلا بإسنادين ، ورجال أحدهما رجال الصحيح .

(٣) « المستدرك » للحاكم ٤٠/٣ كتاب المغازى . هذا حديث له طرق ، عن البراء ولم يخرجاه . وقال الذهبى فى « التلخيص » كلها ضعيفة عن البراء .

(٤) « المستدرك » للحاكم ٥٣/٣ كتاب معرفة الصحابة وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ووافقه لذهبى فى « تلخيصه » . و« الطبقات الكبرى » لابن سعد ٣٩/٤ .

وَرَوَى النَّسَائِيُّ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « مَازَالَتِ المَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا » .

وَرَوَى أَبُو سَهْلٍ بن زَدَدَ القَطَّان فِي الرَّابِعِ مِنْ فَوَائِدِه ، والحَاكِمُ ، وابنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَاأَسْمَاءُ هَـٰذَا جَعْفَرُ بنُ أَبِي طَالِبٍ مَعَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَ إِسْرَافِيلَ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ، وَأَخبرنِي أَنَّهُ لَقِي المشْرِكِينَ يَوْمَ كَذَا ، قَالَ : فَأَصِبْتُ فِي جَسَدِي مِنْ مَقَادِيمِي ثلاثًا وَسَبْعِينَ ، بيْنَ رَمْيَةٍ وَطَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ ، ثُمَّ أَخَذْتُ اللِّوَاءَ بِيَدِي اليُمْنَى فَقُطِعَتْ ، ثُمَّ أَخَذْتُهُ بِيَدِي اليُسْرَى فَقُطِعَتْ ، فَعَوَّضَنِي اللهُ مِن يَدَيَّ جَنَاحَيْنِ ، أَطِيرُ بِهِمَا مَعَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ ، أَنْزِلُ مِنَ الجَنَّةِ حيْثُ شِئْتُ ، وَآكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا حَيْثُ شِئْتُ »[1] انتهى .

التاسع

فى وفاته رضى الله تعالى عنه ودعائه ﷺ لأهله .

رَوى أَبُو القَاسِمِ البَغَوِيّ ، وَأَبُو عُمَرَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : حدَّثَنِي أَبِي الَّذِي كَانَ أَرْضَعَنِي مِنْ بَنِي مُرَّة ، قَالَ : « شَهِدْتُ مَعَ جَعْفَرِ بنِ أَبِي طَالِبٍ ، وأصحابِهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمْ ، فرأَيْتُ جَعْفَرَ حِينَ التَحم القِتَالُ ، اقْتحم عَلَى فَرَسٍ لَهُ أَشْقَر ، ثُمَّ عَقَرَهُ ، وقَاتَلَ القَوْمَ حَتَّى قُتِلَ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عُقِرَ فِي الْأَسْلَامِ »[2] .

وَرَوَى البُخَارِيُّ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، عَنِ ابْنِ عُمَر رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا ، قالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بنَ حَارِثَةَ [فقال رسول الله ﷺ : « إن قتل زيد فجعفرٌ ، وإن قتل جعفرٌ ، فعبد الله بن رواحة » قال عبد الله : كنت فيهم فى تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبى طالب ، فوجدناه فى القتلى ، ووجدنا ما فى جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية][3] استشهد هو وزيد ، فى جمادى سنة ثمان من الهجرة .

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ ، وَابنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ جَعْفَر ، وَابْنُ سَعْدٍ ، عَن عَامِرٍ ، والطَّبَرَانِيُّ فِي « الكبير » وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيّ ، وابْنُ سَعْدٍ ، والإمَامُ

---

(١) الحاكم فى « المستدرك » ٢١٠/٣ كتاب معرفة الصحابة وكذا ٢١٢/٣ وزاد : « فقالت أسماء هنيئا لجعفر ما رزقه الله من الخير » ، قال ثم صعد رسول الله ﷺ المنبر فأخبر به الناس قال : فاستبان للناس بعد ذلك ما أخبر به رسول الله ﷺ فسمى : « جعفر الطيار » .

(٢) « المستدرك » للحاكم ٢٠٩/٣ كتاب معرفة الصحابة .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من « صحيح البخارى » ١٨٢/٥ غزوة مؤتة ط الشعب . وراجع : « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٣٨/٤ .

أَحْمَدُ، وَالطَّبَرانِيُّ فِي « الكبير » والحَاكِمُ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ عَبْدِاللهِ بْنِ جَعْفَرَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنَّ جَعْفَرًا قَدْ قَدِمَ إِلَى أَحْسَنِ الثَّوابِ ، فَاخْلُفْهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ بِأَحْسَنِ مَا خَلفت أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ فِي ذُرِّيَّتِهِ » .

وفى لفْظٍ : « أَخْلِف جَعْفَرَ فِي وَلَدِهِ » .

وفى لفْظٍ : « وَبَارِكْ لِعَبْدِ الله فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ »[1] .

وَرَوَى ابْنُ إِسْحَاقِ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ [قالت : لما أصيب جعفر ، قال لى رسول الله ﷺ : « تَسَلَّيْ ثلاثا ثم اصنعى ما شئت][2] .

وَرَوَى الطَّيَالِسِيُّ / وَالإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَ التِّرمِذِيُّ وقالَ : « حَسَنٌ صَحِيحٌ » وابنُ مَاجَةَ وَالطَّبَرانِيُّ فِي « الكَبِيرِ » والحَاكِمُ ، وَالبَيْهَقِيُّ ، والضِّيَاءُ ، عن عبدالله بن جعفر[3] قَالَ : لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَر رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « اصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرَ طَعَامًا[4] ، فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ »[5] . [٢٥٠ و]

وَرَوَى ابنُ مَاجَةَ ، عَنْ أُمِّ عِيسَى الجَزَّارِ ، عَنْ أُمِّ عَوْنٍ ابْنَة « محمد بن »[6] جَعْفَرَ ، عَنْ جَدَّتِهَا :

---

(١) « المستدرك » للحاكم ٣٧٢/١ كتاب الجنائز و« المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٥/٢ ــ ١٠٦ برقم ١٤٦١ ورواه أحمد برقم ١٧٥٠ ومن طريقه الحاكم ٩٨/٣ ، وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبى ،وهو صحيح على شرط مسلم ، قال فى « المجمع » ١٥٧/٦ قلت : روى أبو داود وغيره بعضه رواه أحمد والطبرانى ، ورجالهما رجال الصحيح . و« تاريخ دمشق » لابن عساكر ٢٤ ترجمة عبدالله بن جعفر و« الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤٠/٤ .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤١/٤ .

(٣) عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن لؤى بن غالب بن فهر . كنيته : أبو جعفر . كان يصفر لحيته ، وهو الذى يقال له : قطب السخاء ، مات سنة ثمانين ، سنة سيل الجحاف الذى ذهب بالحاج من مكة ، وكانت أمه أسماء بنت عميس بن كعب بن ربيعة الخثعمى ، ولدته بأرض الحبشة ، وكان يوم توفى رسول الله ﷺ ابن عشر سنين ، وأنما سميت تلك السنة ، سنة سيل الجحّاف ؛ لأن فى تلك السنة أغار الجحاف السلمى على بنى ثعلب فقيل : سيل الجحاف .

له ترجمة فى : « الثقات » ٢٠٧/٣ و« الإصابة » ٢٨٩/٢ و« تاريخ الصحابة » للبستى ١٤٨ت ٧١٦ .

(٤) هذا الطعام الذى جعل لآل جعفر رضى الله تعالى عنه هو : أصل طعام التعزية اليوم . وهو سُنة عن رسول الله ﷺ ، وتسميه العرب : الوضيمة . ونسميه نحن مواساة أهل الميت . « الاصطفا فى سيرة المصطفى » ٧٨/٣ .

(٥) « صحيح الترمذى » ٣١٤/٣ حديث رقم ٩٩٨ كتاب الجنائز ٨ باب ٢١ ما جاء فى الطعام يصنع لأهل الميت . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وقد كان بعض أهل العلم يستحب أن يوجه إلى أهل الميت شيء ؛ لشغلهم بالمصيبة وهو قول الشافعى .

وأخرجه « أبو داود » فى : ٢٠ ــ كتاب الجنائز ٢٦ باب صنعة الطعام لأهل الميت حديث ٣١٣٢ وأخرجه « ابن ماجة » فى : ٦ ــ كتاب الجنائز ٥٩ ــ باب ما جاء فى الطعام يبعث إلى أهل الميت حديث ١٦١٠ و« المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٨/٢ حديث ١٤٧٢ وفيه « اجعلوا » والشافعى فى « الأم » ٢٤٧/١ والدارقطنى والحاكم ٣٧٢/١ والبيهقى ٦١/٤ وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، وصححه ابن السكن أيضا .

(٦) عبارة « محمد بن » زيادة من ابن ماجة .

أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « إنَّ آلَ جَعْفَرَ قَدْ شُغِلُوا بِشَأْنِ مَيِّتِهِمْ ، فَاصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا »[1] .

• وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ـ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ مُرْسَلًا ـ عَنِ الشَّعْبِيِّ رحمهُ اللهُ تعالَى ، قَالَ : « قُتِلَ جَعْفَرُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه يَوْمَ مُؤْتَةَ بِالْبَلْقَاءِ »[2][3] .

العــــاشر

فى أولاده رضى الله عنه .

وَهُمْ : عَبْدُ اللهِ ، وَعَوْنٌ ، وَمُحَمَّدٌ .

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ ، وَيُقَالُ : إنَّه كان له ولد اسمه : أحمد .

تنبيـه فى بيـان غريب ما سـبق

المِكْتَل :[4] .

يَرْكُض :[5] .

الجُمَان :[6]

احْتَذَى :[7]

النَّعَّال :[8]

المَطَايَا :[9]

الكُورُ :[10]

---

(١) « سنن ابن ماجه » ٥١٤/١ رقم ١٦١١ كتاب الجنائز ـ باب ٥٩ ما جاء فى الطعام يبعث إلى أهل الميت . قالَ عبد الله : فمازالت سُنة ، حتى كان حديثا فترك . قال السندى : فى إسناده أم عيسى ، وهى مجهولة لم تسمَّ ، وكذلك أم عون .

(٢) البلقاء : كورة تقع اليوم فى المملكة الأردنية ، ومن أشهر مدنها : السلط ومعان « فتوح البلدان » ١٣٤ و ١٥٠ ـ ياقوت ، معجم ـ قاموس الأمكنة ٦٢ .

(٣) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٩/٢ حديث ١٤٧٥ قال فى « المجمع » ٢٧٣/٩ وهو مرسل ، ورجاله رجال الصحيح .

(٤) المكتل : زنبيل يعمل من الخوص وجمعه : مكاتل . « المعجم الوسيط » .

(٥) يركض : يعدو ويسرع « معجم الوسيط » ٣٧٠/١ مادة ركض .

(٦) الجمان : اللؤلؤ .

(٧) احتذى : اتخذ حذاء ، واحتذى الحذاء : لبسه واحتذى ، مثال فلان أو على مثاله . « المعجم الوسيط » .

(٨) النَّعَّال : صانع النعل « المعجم الوسيط » ٩٤٣/٢ .

(٩) المطية من الدواب : ما يمتطى فالبعير مطية ، والناقة مطية وجمعها : مطايا ومَطِىّ « المعجم الوسيط » ٨٨٣/٢ .

(١٠) الكُورُ : مِجمرةُ الحداد . والكور : الرحل ، أو هو الرحل بأداته وجمعه : أكوار وكيران . « المعجم الوسيط » ٨١١/٢ .

النّعى :[1] .

قَوَادِمَه :[2] .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) النعى : إذاعة خبر موت الميت « المعجم الوسيط » ٩٤٤/٢ .

(٢) قوادمه جمع قادم ، والقادم من الرحل أوله . « المعجم » ٧٢٦/٢ .

الباب الخامس

فى بعض مناقب عبد الله بن جعفر[1] رضى الله عنه .

وفيهِ أنواعٌ :

الأول

فى مولده .

« تقدَّمَ أنَّهُ وُلِدَ بأرضِ[2] الحَبَشَةِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَوْلُودٍ وُلِدَ بِهَا لِلْمُسْلِمِينَ ، وقَدِمَ مَعَ أَبِيهِ رَضِىَ الله تعالَى عنْهما المَدِينَة ، وحَفِظَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ وَرَوَى عَنْهُ » .

الثـــانى

فى بيعته رضى الله تعالى عنه .

رَوَى البَغَوِىُّ ، وَالطَّبَرَانِىُّ ـ بسنَدٍ جَيِّدٍ ـ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : « إنَّ عَبْدَ الله بْنَ الزُّبَيْرِ ، وَعَبْدَ الله بْنَ جَعْفَر رَضِىَ الله تعالَى عنهمَا ، بَايَعَا رَسُولَ الله ﷺ وَهُمَا ابْنَا سَبْعِ سِنِينَ[3] وأنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمَّا رَآهُمَا تبسَّمَ ، وَبَسَطَ يَدَهُ وَبَايَعَهُمَا »[4] .

الثـالث

فى دعائه ﷺ له .

رَوَى أَبُو يَعْلى ، وَالطَّبَرَانِىُّ ، بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ، عنْ عَمْرِو بْنِ حَوْشَب رَضِىَ الله تعالَى عنه : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ مَرَّ بِعَبْدِ الله بنِ جَعْفَر رَضِىَ الله تعالَى عنه ، وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ ، أَوْ مَعَ الصِّبْيَانِ ، فقَالَ : « بَارَكَ الله لِعَبْدِ الله فِى بَيْعَتِهِ ، أَوْ فِى صَفْقَتِهِ »[5] .

---

(١) ترجمته فى : « نسب قريش » ٨١ ـ ٨٢ و« طبقات خليفة » ١٢/١ و« المحبَّر » ١٤٧ ـ ١٥٠ و« الجرح والتعديل جـ٢ ق٢/٢١ و« جمهرة الأنساب » ٦٨ و« الاستيعاب » ٨٨٠/٣ ـ ٨٨٢ و« الجمع بين رجال الصحيحين » ٢٣٩ و« أسد الغابة » ١٣٣/٣ ـ ١٣٥ و« سير أعلام النبلاء » ٣٠١/٣ ـ ٣٠٥ و« تاريخ الإسلام » ١٦٣/٢ ـ ١٦٦ و« الإصابة » ٢٨٩/٢ ـ ٢٩٠ و« التهذيب » ١٧٠/٥ ـ ١٧١ و« تاريخ دمشق » لابن عساكر ١٧ وما بعدها ترجمة عبدالله بن جعفر ذى الجناحين .

(٢) « المستدرك » للحاكم ٥٦٦/٣ .

(٣) يقال : أو ثمان سنين .

(٤) « در السحابة » للشوكانى ٣٤٩ مناقب عبد الله بن جعفر حديث (١) أخرج الطبرانى فى « الكبير » و« الأوسط » بإسناد فيه إسماعيل بن عيّاش ـ وفيه خلاف ـ وبقية رجاله رجال الصحيح . وراجع : « المستدرك » للحاكم ٥٦٦/٣ ، ٥٦٧ .

(٥) « مسند الإمام أحمد » ٢٠٤/١ « إتحاف السادة المتقين » ٤٣٠/٥ و« سنن الدارقطنى » ١٠/٣ و« الترمذى » ١٢٥٨ و« الحلية » ٦٧/٥ و« در السحابة » ٣٤٩ أخرج أبو يعلى والطبرانى فى « الكبير » ورجالهما ثقات و« سير أعلام النبلاء » ٤٥٨/٣ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبَغَوِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَىَ عنه : « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَسَحَ رَأْسَهُ ثَلاثًا ، كلَّما مَسَحَ قَالَ : اللَّهُمَّ أَخْلِفْ جَعْفَرَ فِي وَلَدِهِ »[(1)]

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْن عَسَاكِرَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرَ ، وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيّ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَالْإِمَامُ إِحْمَدُ ، والطَّبَرَانِيُّ فِي « الكَبِير » ، وَالحَاكِمُ ، وابْنُ عَسَاكِرَ ، وَالْوَاقِدِيُّ ، / وَابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرَ [٢٥٠ ظ]
وَابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ تعالى عنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنَّ جَعْفَرَ قَدْ قَدِمَ إِلَى أَحْسَنِ الثَّوَابِ ، فَاخْلِفْهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ بِأَحْسَنِ مَا خَلَفْتَ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ فِي ذُرِّيَّتِهِ » .

وَفِي لَفْظٍ : « اللَّهُمَّ أَخْلِفْ جَعْفَرَ فِي وَلَدِهِ » .

وَفِي لَفْظٍ : « فِي أَهْلِهِ وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ ثَلَاثًا »[(2)] .

الــرابــع

فى حَمْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِيَّاهُ عَلَى دَابَّتِهِ .

رَوَى مُسْلِمٌ [عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ جَعْفَرَ ، قَالَ : أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا ، لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ][(3)] .

الخــامس

فى كرمه وجوده ، وبعض صفاته الجميلة .

قَالَ أَبُو عُمَرَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ، كَانَ عَبْدُ اللهِ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ، جَوَادًا ظَرِيفًا ، حَلِيمًا عَفِيفًا ، سَخِيًّا ، يُسَمَّى : بَحْرَ الجُودِ ، يقالُ : « إِنَّهُ لَمْ يكُنْ فِي الْإِسْلَامِ أَسْخَى مِنْهُ » .

وَكَانُوا يَقُولُونَ : « أَجْوَادُ الْعَرَبِ فِي الإِسْلَامِ عِشَرَةٌ ، فَأَجْوَادُ الْحِجَازِ : عَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرَ ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ ، وَسَعِيد بنُ العَاصِ بْنُ سَعِيد بْنِ العَاصِ » .

---

(١) « المسند » ٢٠٤/١ و٢٠٥ و« كنز العمال » ٣٠٢٤٣ ، ٣٣٢١٢ و« البداية والنهاية » ٢٥٢/٤ ، ٢٥٣ ، ٣٣/٩ و« مجمع الزوائد » ٢٨٥/٩ و« در السحابة » ٣٤٩ .

(٢) « تاريخ دمشق » لابن عساكر ٢٥ و٢٦ ترجمة عبد الله بن جعفر ، ومسند الإمام أحمد ٢٠٥/١ و« السنن الكبرى » للبيهقى ٦٠/٤ و« المستدرك » للحاكم ٣٧٢/١ و« تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٣٢٩/٧ و« كنز العمال » ٣٣٢١٠ ، ٣٦٩١١ ، ٣٦٩١٥ و« المعجم الكبير » للطبرانى ٣٦٢/١١ و« ابن سعد » ١/٤ : ٢٥ ، ٢٧ و« البداية والنهاية » ٢٥٢/٤ ، ٢٥٣ و٣٣/٩ و« المصنف » لابن أبى شيبة ١٠٥/١٢ ، ٥١٦/١٤ و« جمع الجوامع » ٩٧٧٦ .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من « مسلم » ١٨٨٦/٤ برقم ٢٤٢٩ كتاب فضائل الصحابة ٤٤ باب ١١ وانظر : « مسند أبى يعلى » ١٥٨/١٢ برقم ٦٧٨٧ مسند عبدالله بن جعفر الهاشمى . إسناده صحيح ، وأخرجه البيهقى فى « دلائل النبوة » ٢٦/٦ كما أخرجه « مسلم » ــ مختصر ــ فى الحيض ٣٤٢ و« البيهقى » فى الطهارة ٩٤/١ وراجع : « مسند أبى يعلى » ١٦٠/١٢ برقم ٦٧٨٨ وإسناده حسن .

وأَجْوَادُ أَهْلِ الكُوفَةِ : عَتَّابُ بنُ وَرْقَاءَ ، وأَحْمَدُ بنُ رِيَاحِ بْنِ يَرْبُوعٍ ، وأَسْمَاءُ بنتُ خَارِجَةَ بنِ حِصْنٍ الفِزَارِيّ ، وَعِكْرِمَةُ بنُ رِبْعِيّ الفَيَّاضُ أحدُ بَنِي تَيْمِ اللهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

وأَجْوَادُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ : عُمَرُ بنُ عبْدِ اللهِ بنِ مَعْمَر ، وطَلْحَةُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ خَلَفٍ الخُزَاعِيّ أَحَدُ بَنِي مليح ، وهوَ طلحةُ الطَّلَحَاتِ ، وعبْدُ اللهِ بنُ أَبِي بَكْرٍ . وأَجْوَادُ أَهْلِ الشَّامِ : خَالِدُ بنُ عبْدِ اللهِ ابنِ أُسِيد .

قلتُ : لَيْسَ فِي هَؤُلَاءِ كلّهِمْ أَجْودُ مِنْ عَبْدِ اللهِ بنِ جَعْفَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، ولَمْ يكنْ مُسْلِمٌ يَبْلُغُ مَبْلَغَهُ فِي الجُودِ ، وَعُوتِبَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفر رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه فِي ذَلِك ، فقالَ : « إنّ اللهَ عزّ وجَلّ عَوَّدَنِي عَادَةً ، وَعَوَّدْتُ النَّاسَ عَادَةً ، فَأَنَا أَخافُ إِنْ قَطَعْتُهَا قُطِعَتْ عَنِّي » .

الســـادس

فى شبهه برسول الله ﷺ .

رَوَى أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيّ ، عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : إِنَّ النَّبِيّ ﷺ لَمَّا مَاتَ جَعْفَرُ دَعَا الْحَالِقَ فَحَلَقَ رُءُوسَنَا ، وَقَالَ ﷺ : « أَمَّا مُحَمَّدٌ فَيَشْبِهُ عَمَّنَا أَبَا طَالِبٍ ، وَأَمَّا « عَوْنٌ فَيَشْبِهُ[1] خَلْقِي وَخُلُقِي » . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِى فَشَالَهَا[2] ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَخْلِفْ جَعْفَرَ فِي أَهْلِهِ ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ ، قَالَهَا[3] ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَجَاءَتْ أُمُّنَا أَسْمَاءُ تَذْكُرُ مَيْتَهَا فَقَالَ ، ﷺ « الْعَيْلَةَ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ ، وَ أَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ[4] » انتهى .

---

(١) وفى « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٥/٢ « فشبيه » .

(٢) لفظة « فشالها » زيادة من « المرجع السابق » .

(٣) لفظ « قالها » زائد من « المرجع السابق » .

(٤) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٥/٢ ، ١٠٦ برقم ١٠٦١ برقم ١٤٦١ ورواه أحمد برقم ١٧٥٠ ٢٠٥/١ ومن طريقه الحاكم فى « المستدرك » ٢٩٨/٣ وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبى . وهو صحيح على شرط مسلم ، وكذا ورد مختصرا برقم ٣٨٥١ قال فى « المجمع » ١٥٧/٦ قلت : روى أبو داود وغيره بعضه ، رواه أحمد والطبرانى ، ورجالهما رجال الصحيح . و « كنز العمال » ٦٠٤٢ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٣٩/٤ .

البـــاب السادس

ف بعض مناقب عَقيل بن أبى طالب رضى الله عنه .
وفيهِ أنواعٌ :

الأول

فِى اسْمِهِ وإِسْلَامِهِ .

قَالَ الْعُذْرِىّ : كانَ عَقِيلٌ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قَدْ خَرَجَ مَعَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ مُكْرَهًا ، فَأُسِرَ فَفَدَاهُ عَمُّهُ العَبَّاسُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه[1] ، ثُمَّ أَتَى مُسْلِمًا قَبْلَ الْحُدَيْبِيَةِ ، وَشَهِدَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عنه غَزْوَةَ مُؤْتَةَ .

قَالَ الطَّبَرَانِىُّ فِى « مُعْجَمِهِ الكَبِيرِ » حَضَرَ عَقِيلٌ فَتْحَ خَيْبَرَ ، وَقَسَمَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ / مِنْهَا[2]
[٢٥١ و]

الثـــانى

فى محبَّةِ النَّبِىِّ ﷺ لَهُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه .

رَوَى الْإِمَامُ إِسْحَاقُ ، وَالطَّبَرَانِىُّ ، وَالْبَغَوِىُّ وَأَبُو عُمَر – بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ – عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ ، وَ الطَّبَرَانِىُّ فِى « الكَبِيرِ » ، وَ الحَاكِمُ . وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِى إِسْحَـٰقَ مُرْسَلًا ، وَالحَاكِمُ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ لِعَقِيلٍ : « يَا أَبَا يَزِيدَ إِنِّى أُحِبُّكَ حُبَّيْنِ : حُبًّا لِقَرَابَتِكَ مِنِّى ، وَحُبًّا لِمَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ حُبِّ عَمِّى إِيَّاكَ[3] » .

وَرَوَ ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ سَابِطٍ[4] ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِعَقِيلٍ :

---

(١) « الدرر فى اختصار المغازى والسير » لابن عبد البر ١١٩ و « طبقات ابن سعد » ٤/٤٣ .

(٢) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٧/١٩١ برقم ٥١٠ قال فى « المجمع الزوائد » ٩/٢٧٣ .

(٣) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٧/١٩١ برقم ٥١٠ قال فى « المجمع » ٩/٢٧٣ رواه الطبرانى مرسلا ، ورجاله ثقات و« المستدرك » ٣/٥٧٦ و « المطالب العالية » ٤٠٨٨ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤/١/٣٠ و « كنز العمال » ٣٣٦١٧ و« ابن سعد » كذلك ٤/٤٤ ظ دار سعد بيروت .

(٤) عبد الرحمن بن عبد الله بن باسط الجُمحى ، من جلة أهل مكة ومتقنيهم ، مات بها سنة ثمانى عشرة ومائة ، وكان ثقة كثير الحديث .

« إِنِّى لَأُحِبُّكَ حُبَّيْنِ : حُبًّا لَكَ[1] » .

الثـــالث

فى تَرْحِيبِ النَّبِىِّ ﷺ بِهِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه .

رَوَى الْبَغَوِىُّ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : « إِنَّ عَقِيلًا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَرْحَبًا بِكَ أَبَا يَزِيد ، كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ » . قَالَ : بِخَيْرٍ ، صَبَّحَكَ اللهُ بِخَيْرٍ يَا أَبَا الْقَاسِمِ[2] » . انتهى .

الـــرابـــع

فى معْرِفَتِهِ بعلمِ النَّسَبِ ، وأَيَّامِ الْعَرَبِ .

رَوَى ...[3] قَالَ : كَانَ عَقِيلٌ أَنْسَبَ قُرَيْشٍ ، وَأَعْلَمَهُمْ بِآبَائِهِمْ ، وَكَانَتْ لَهُ قَطِيفَةٌ تُفْرَشُ لَهُ فِى مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُصَلِّى عَلَيْهَا ، وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ ....[4] فِى النَّسَبِ ، وَأَيَّامِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ أَسْرَعَ الناسِ جَوَابًا ، وَأَحْضَرَهُمْ مَرْجِعَةً فِى الْقَوْلِ ، وَأَبْلَغَهُمْ فِى ذَلِكَ » .

الخــــامس

فى خُرُوجِهِ إلى مُعَاوِيَةَ .

رَوَى الْبَغَوِىُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : « إِنَّ عَقِيلًا رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه جَاءَ إِلَى عَلِىٍّ بِالْعِرَاقِ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أَكْتُبَ لَكَ إِلَى مَالِى بِيَنْبُع فَأُعْطِيكَ

= ترجمته فى « الجمع » ٢٩٧/١ و « التهذيب » ١٨٠/٦ و « التقريب » ٤٨٠/١ و « الكاشف » ١٤٦/٢ و « تاريخ الثقات » ٢٩٢ و « التاريخ الكبير » ٢٩٤/١/٣ و « طبقات ابن سعد » ٤٧٢/٥ و « التاريخ الصغير » ٢٨٥/١ و « تاريخ يحيى بن معين » ٥٣٧/٢ و ٣/٥ و « جمهرة أنساب العرب » ١٥٩ و « الإصابة » ١٤٨/٣ (٦٦٨٦) و « نسب قريش » لمصعب ٣٩٧ و « تاريخ دمشق » لابن عساكر ٣٣٦ وما بعدها ترجمه عبد الرحمن بن سابط .

(١) « در السحابة » للشوكانى ٣٤٣ أخرجه الطبرانى فى « الكبير » بإسناد رجاله ثقات ، عن « كنز العمال » ٧٤٠/١١ رقم ٣٣٦١٨ الذى ذكر الحاكم ، وابن عساكر ، وابن سعد وهو عند ابن سعد ٤٤/٤ ونسبه الهيثمى إلى الطبرانى فى « مجمع الزوائد » ٢٧٣/٩ و « المستدرك » ٥٧٦/٣ و « الكنز » ٣٣٦١٧ وراجع : « تاريخ دمشق » لابن عساكر / ترجمة عبد الرحمن بن سابط ٣٣٦ .

(٢) « كنز العمال » ٣٧٤٥٠ .

(٣) بياض بالنسخ .

(٤) بياض بالنسخ .

مِنْهُ ، فَقَالَ عَقِيلٌ : لَأَذْهَبَنَّ إِلَى رَجُلٍ هُوَ أَوْصَلُ لِي مِنْكَ ، فَذَهَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَعَرَفَ لَهُ ذَٰلِكَ . قَالَ أَبُو عُمَرَ : كَانَ عَقِيلٌ غَاضَبَ عَلِيًّا ، وَخَرَجَ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ فَزَعَمُوا أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ يَوْمًا بِحَضْرَتِهِ : هَـٰذَا أَبُو زَيْدٍ لَوْلَا عِلْمُهُ بِأَنِّي خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَخِيهِ ، مَا أَقَامَ عِنْدَنَا وَتَرَكَهُ ، فَقَالَ عَقِيل : أَخِي خَيْرٌ لِي فِي دِينِي ، وَأَنْتَ خَيْرٌ لِي فِي دُنْيَايَ » .

السـادس

في نبذ من أخباره

قَالَ أَبُو عُمَرَ : قَدِمَ عَقِيلٌ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه الْبَصْرَةَ ، ثُمَّ الكُوفَةَ ، ثُمَّ الشَّامَ . [وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ[1]] .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من « المستدرك » ٣/٥٧٦ .

البـــاب الســـابع

فى ذكْرِ الإناثِ مِنْ أَوْلَادِ أَبِى طَالِبٍ .

كَانَ لَهُ ابْنَتَانِ[1] :

الأُولَى : أُمُّ هَانِىءٍ ، وَاسْمُهَا فَاخِتَةٌ ، وَقِيلَ : هِنْدٌ ، أَسْلَمَتْ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وَتَزَوَّجَهَا هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِى وَهْبِ بْنِ عَمْرِو بنِ عَائِذِ بْنِ عُمَرَ بَنِ أَبِى مَخْزُومٍ ، وَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا ، وَهَرَبَ إِلَى نَجْرَانَ ، وَمَاتَ مُشْرِكًا .

الثَّانية : جُمَانَةُ تَزَوَّجَهَا ابْنُ عَمِّهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المطَّلِبِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه وَوَلَدَتْ لَهُ [جَعْفَر بنُ أَبِى سُفْيَانَ[2]] واللهُ سبحانَهُ أَعْلَم .

---

(١) فى « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤٨/٨ « كان لأبى طالب من البنات : أم هانىء ، وجمانة ، وريطة » وكذا ١٢٢/١ وقال بعضهم : « وأسماءُ بنت أبى طالب » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤٨/٨ .

/ الباب الثامن [٢٥١ ظ]

فى بعض مناقبِ الفضلِ بنِ العباس رضى الله عنه .

وفيه أنواع :

الأول

فى اسمه وصفته رضى الله تعالى عنه .

اسْمُهُ الفَضْلُ فِى الجاهليَّةِ وَالإِسْلَامِ ، ويُكْنَى : أَبَا عَبْدِاللهِ ، وقيلَ : أَبَا مُحَمَّدٍ ، وكانَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه أَجْمَلَ النَّاسِ وَجْهًا[١] .

رَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه : أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ لَمَّا دَفَعَ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ[٢] إِلَى مِنًى أَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ العَبَّاسِ خَلْفَهُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه[٣] .

.........[٤]

(١) « صحيح مسلم » ٨٩١/٢ برقم ١٢١٨ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٥٤/٤ ، ٥٥ و « المستدرك » للحاكم ٢٧٥/٣

(٢) المزدلفة : معروفة ، سميت بذلك من التزلف والازدلاف ، وهو التقرب ، لأن الحجاج إذا أفاضوا من عرفات ازدلفوا إليها ، أى مضوا إليها ، وتقربوا منها ، وقيل : سميت بذلك ؛ لمجىء الناس إليها فى زلف من الليل أى : ساعات . تعليق عبد الباق على « مسلم » ٨٩١/٢ .

(٣) « صحيح مسلم » ٨٩١/٢ برقم ١٢١٨ كتاب الحج ١٥ باب ١٩ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٥٤/٤ ، ٥٥ و « المستدرك » ٢٧٥/٣ مع زيادات .

(٤) بياض بالنسخ .

الباب التاسع

في بعض مناقب عبيدالله بن عباس رضي الله عنه .
وفيه أنواع :

الأول

في مولده ، واسمه ، وكنيته ، رضي الله عنه .
كَانَ أَصْغَرَ مِنْ أَخِيهِ عَبْدِاللهِ بِسَنَةٍ .

الثاني

في كرمه وجوده .
كَانَ كَرِيمًا ، جَمِيلًا ، وَسِيمًا يُشْبِهُ أَبَاهَ فِي الْجَمَالِ ، وكَانَ سَمْحًا جَوَادًا ، مُمَجَّدًا ، مَقْصِدًا لِلْوَافِدِينَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ يَقُولُ : لَوْلَا لَذَّةُ الْعطَاء مَا اكْتُسِبَت المحَامِدُ ، وجَاءَهُ فِي يَوْمٍ سِتَّةُ آلَافِ أَلْفٍ ، فَفَرَّقَ الجميعَ في يومِهِ ذَلِكَ ، وكَانَ يَذْبَحُ فِي كُلِّ يومٍ جَزُورًا ، ويطعمُهُ الناس ، فكانَ أَهْلُ المدينةِ يَتغَدَّون ويتعَشّون عندهُ ، وهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ المَوَائِدَ عَلَى الطُّرقِ .

رُوِيَ أنّه نَزل في منْزلِهِ عَلَى خَيْمةِ رجلٍ من العَرَبِ ، فلمَّا رَآهُ الْأَعْرَابِيّ أعظمَهُ وأجلَّهُ ، لِمَا رَأَى مِنْ حُسْنِهِ وَشَكْلِهِ ، فقالَ لِامْرَأَتِهِ : وَيْحَكِ مَا عِنْدَكِ لِضَيْفِنَا غَدَاءٌ ؟. فقالتْ : « لَيْسَ عِنْدَنَا إِلَّا الشُّوَيْهَةُ الَّتِي حَيَاةُ ابْنَتِكَ عَلَى لَبَنِهَا » فَقَالَ : إِنَّهُ لابُدّ مِنْ ذَبْحِهَا » قالتْ : « أَتَقْتُلُ ابْنَتَكَ ؟ » قَالَ : وَإِنْ كَانَ ذَاكَ . وَأَخَذَ الشَّفْرَةَ والشَّاةَ ، وجعَلَ يَذْبَحُهَا وَيَسْلُخُهَا ، ويقولُ مُرْتَجِزًا :

يَا جَارَتِي لَا تُوقِظِي الْبُنَيَّه   إِنْ تُوقِظِيهَا تَنْتَحِبْ عَلَيَّه

ثُمَّ هَيَّأَهَا طعَامًا وحَمَلَهَا ، فَوضَعَهَا بَيْنَ يَدَى عُبَيْدِاللهِ وَمَوْلَاهُ فَعَشَّاهُمَا . وكَانَ عُبَيْدُاللهِ سَمِعَ مُحَاوَرَتَهُمَا في الشَّاةِ ، فَلَمَّا أَرَادَ الارْتِحَالَ قَالَ لِمولاهُ : وَيْلَكَ مَا مَعَكَ مِنَ الْمَالِ ؟ قَالَ : مَعِي خَمْسُمَائِةِ دِينَارٍ ، فَضُلَتْ مِنْ نفقتِكَ ، فقالَ : وَيْحَكَ ادفعْهَا لِلأَعْرَابِيِّ ، وعرّفَهُ أَنَّهُ لَيْسَ مَعَنَا

غَيْرُهَا ، فقالَ لَهُ مولاهُ ، سُبْحَانَ اللهِ تُعْطِيهِ خَمْسَمَائِةِ دِينَارٍ ، وَإِنَّمَا دَفَعَ لَنَا شَاةً تُسَاوِى خَمْسَةَ دَرَاهِمَ ، فقالَ : وَيْحَكَ واللهِ لهوَ أَسْخَى مِنَّا وأَجْود ، إنَّما أَعْطَيناهُ بعضَ ما نَمْلِكُ ، وجَادَ هُوَ علَيْنَا وَآثرنا عَلَى مُهْجَةِ نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ بجميعِ ما يَمْلِكُ .

رُوِىَ لَهُ حَدِيثٌ وَاحِدٌ فِى « مُسْنَدِ الإمَامِ أَحْمدَ » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ـ إِلّا أَنَّ حَبِيبًا لَم يَسمعْ مِنْ أَبِى أَيُوب ـ عَنْ حَبِيبِ بنِ أَبِى ثابتٍ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى : أَنَّ أَبَا أَيُّوب الأَنْصَارِىّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَزَلَ عليْه حِينَ هَاجَرَ فى غَزَاة أَرْض الرُّوم ، فَمرّ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَجَفَاه فَانْطَلَق ، ثم رجَعَ مِنْ غَزْوَتِهِ فجفاه ، وَلَمْ يرفعْ بِهِ رَأْسًا ، فقالَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْبَأَنِى أَنَّا سَنَرَى بَعْدَهُ أَثْرَةً قالَ مُعَاوِيَةُ / « فِيمَ أَمَرَكُمْ ؟ » قالَ : « أَمَرَنَا بالصَّبْرِ » قالَ : « اصْبِرُوا إِذًا » فأَتَى عُبَيْدَاللهِ [٢٥٢ و] بالبَصْرة ، وقدْ آثرهُ علَيْهَا عَلِى رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه فقالَ : يَا أَبَا أَيُّوبِ إِنِّى أُرِيدُ أَنْ أَخرجَ لَكَ عَنْ سَكَنِى ، كَمَا خرجْت لرَسُولِ اللهِ ﷺ فأَمَرَ أَهْلَهُ فخرجُوا ، وأَعْطَاهُ كُلَّ شَىْءٍ ، وأغلق علَيْه الدّار ، فلمّا كانَ انطلاقهُ قالَ : حاجتُكَ ، قالَ : حَاجَتِى عَطَائِى ، وَثَمَانِيَةُ أَعْبُدٍ يَعْملُونَ فى أَرْضِى . وكَانَ عطاؤُهُ أَرْبعَةَ آلاف فَأَضْعَفَهَا لهُ خَمْسَ مرّاتٍ ، فأَعطَاهُ عِشْرِينَ أَلفًا وأَرْبعينَ عَبْدًا . انتهى .

الثـــالث

فى وفاته رضى الله تعالى عنه .

قَالَ خليفة بنُ خَياط : تُوُفِّىَ سنةَ ثمانٍ وخمسِينَ بالمدِينةِ ، وقيلَ : بالشَّامِ ، وقِيلَ : باليَمَنِ والله أعلم . وَعُمْرُهُ بِضْعٌ وثمانُونَ سَنَةً .

الـــرابع

فى أولاده رضى الله تعالى عنه .

كَانَ لَهُ عِدَّةُ أَوْلَادٍ ذُكُورٍ وإِنَاثٍ . والله تعالى أعلم .

البـــاب العاشر

في بعض مناقب قُثم بن العبَاس رضى الله عنه .

وفيه أنواع :

الأول

في اسمه وصفته ....[1] وهو رضيع الحسين بن على رضى الله تعالى عنه .

رَوَى ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِـىَ اللهُ تعالَى عنْه ، قالَ : كَانَ العَبَّاسُ رضى الله عنه يَأْخُذُ قُثَمَ ، وهوَ صَغِيرٌ فيضعهُ على صَدْرِهِ ، وهوَ يقولُ : « حِبِّى قُثَم ، شَبِيهُ ذِى الكَرَمِ ، مِنَّا وذِى الأَنْفِ الأَشَمِّ ، برغمُ من رَغم .

الثـــانى

في شبهه برسول الله ﷺ[2] .

الثـــالث

في إردافه ﷺ ، لقثم رضى الله تعالى عنه .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو عُمَرَ ، وابنُ عَسَاكِرَ ، واللَّفْظُ لَهُ ، عَنْ عَبْدِاللهِ بنِ جَعْفَرَ رَضِـىَ اللهُ تعالَى عنْه قالَ : « لَقَدْ » .

وفى لفظٍ : « لَوْ رَأَيْتَنِى وقُثَم وعُبَيْدَاللهِ ابْنَىْ عبَّاسٍ صِبْيَانًا » .

وفى لفْظٍ : « نَحْنُ صِبْيَانًا نَلْعَبُ ، إِذْ مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى دَابَّةٍ ، فَقَالَ : « ارْفَعُوا هَـٰذَا إِلَىَّ » فحملَنِى أَمَامَهُ ، وَقَالَ : « ارْفَعُوا هَـٰذَا إِلَى » فجعلَنِى خَلْفَهُ ، وكانَ عُبَيْدُاللهِ أَحَبَّ إِلَى عبّاس

---

(١) بياض بالنسخ .

(٢) « أنساب الأشراف » للبلاذرى ٥٣٩/١ .

من قُثَم ، لمَا اسْتَحْيَا مِنْ عَمِّهِ أنْ حمل قُثَمَ وتركهُ . ثم مَسَحَ عَلَى رَأْسِى ثلاثًا . كُلَّمَا مَسَحَ قالَ : « اللَّهُمَّ أَخْلِفْ جَعْفَرَ فِي وَلَدِهِ »[1] اهـ .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ عنه قَالَ مَرَّ بِى رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ ، فَحَمَلَنِى وَأَنَا غُلَامٌ مِنْ بَنِى الْعَبَّاسِ ، عَلَى الدَّابَّةِ فَكُنَّا ثَلَاثَةً »[2] .

الـــرابع

في أنه كان آخر الناس عهدا برسول الله ﷺ في قبره

....[3] .

الخــامس

فى وفاته .

سَافَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه إلى خُرَاسَانَ ، مع سُهَيْلِ بن عُثْمَانَ ، وكانَ مُعاوِيَةُ وَلَّى سَعْدًا خُرَاسَانَ ، فقالَ لَهُ سَعِيدٌ فى بعض غَزَوَاتِهِ : يَا ابْنَ عَمِّ أَضْرِبُ لكَ بمائة سَهْمٍ ، فقال : يكفِينِى سهمٌ واحدٌ لِى ، وسهمانِ لفَرَسِى ، أسوةً بالمُسلمين . وماتَ بسمرقند .

ويقال : استُشهِدَ بها ، ولا عَقِبَ لَهُ .

الســادس

فى بعض ما يؤثر عنه من محاسن الأخلاق .

قالَ البَلَاذُرِىُّ يُرْوَى عنه / أنّه قَالَ : « الجَوادُ مَنْ إذَا سُئِلَ أَعْطَى عَطِيَّةً » [٢٥٢ ظ]
فَكَانَ على يدٍ عظيمةٍ ، ورأى مَنْ بَذَلَ وجهَهُ إلَيْهِ متفضِّلًا عليْه . والله سبحانه وتعالى أعلم . انتهى .

---

(١) « تاريخ دمشق » لابن عساكر ٢٥ ترجمة عبد الله بن جعفر .

(٢) « المرجع السابق » .

(٣) بياض بالنسخ .

الباب الحادى عشر

فى بعض مناقب ترجمان القرآن ، عبدالله بن عباس رضى الله تعالى عنه .

وفيه أنواع :

الأول

فى مولده ، واسمه ، وكنيته ، وصفته رضى الله تعالى عنه .

وُلِدَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ بِالشِّعْبِ ، قَبْلَ خُرُوجِ بَنِى هَاشِمٍ مِنْهُ[1] ، وَتُوُفِّىَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً[2] . وَكُنْيَتُهُ : أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَكَانَ طُوالًا ، إِذَا طافَ بالبَيْتِ كأنَّما النَّاسُ حَوْلَهُ مُشَاةً مِنْ طُولِهِ ، وَهُوَ رَاكِبٌ مِنْ طُولِهِ مفرطًا فى الطُّولِ ، وكانَ معَ ذلكَ يلوذُ إِلَى مَنْكِبِ أَبِيهِ العَبَّاس ، وكَانَ العَبَّاسُ إلى مَنْكِبِ أَبِيهِ عَبْدِالمطلبِ وذكر أبو ....[3] الطائى أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ حَنَّكَهُ بِرِيقِهِ ، وَدَعَا لَهُ ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ ، وَانْشُرْ مِنْهُ ، وَعَلِّمْهُ الحِكْمَةَ » وَسَمَّاهُ تَرْجُمَانَ القُرْآنِ ، وكانَ لَهُ يَوْمَ تُوُفِّىَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، رُوِىَ ذَلِكَ عَنْهُ .

وَرُوِىَ أيضًا عنه ، أَنَّهُ قالَ : تُوُفِّىَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا ابنُ عَشْرِ سِنِينَ ، وَقَدْ قَرَأْتُ المُحْكَمَ يعنِى : المفَصَّل ، وفى رِوايةٍ : وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشرةَ سنَة ، وأنَا خَتِين[4] .

قَالَ المحِبُّ الطَّبَرِىُّ : ولعلّهُ الأَشْبَهُ ، إِذْ رُوِىَ عنه أَنَّهُ قالَ فى حَجَّةِ الوَدَاعِ وأَنَا قَدْ نَاهَزْتُ الأَحْلَام ، وصحّح أَبُو عُمَر الأَوَّل .

---

(١) « شرح الزرقانى » ٣/٢٨٦ .

(٢) « البداية والنهاية » لابن كثير ٨/٢٩٦ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠/٢٨٧ ـ ٢٨٨ برقم ١٠٥٦٦ ورقم ١٠٥٧٦ ص ٢٨٩ ورقم ١٠٥٧٧ و ١٠٥٧٨ ورواه « أبو داود الطيالسى » ٢٥٥٤ و « وأحمد » ٢٣٧٩ ـ ٣٥٤٣ قال فى « المجمع » ٩/٥٨٥ بعد أن نسبه إلى الطبرانى ، فقط ورجاله رجال الصحيح ، وكذا برقم ١٠٥٧٩ .

وفى « المستدرك ٣/٥٣٣ وهو ابن خمس عشرة ، هكذا رواه إبراهيم بن طهمان ، ووافقه الذهبى . و ٣/٥٣٤ هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، وهو أولى من سائر الاختلاف فى سنه . « والإصابة » ٨/٩٠ ت ٤٧٧٢ .

(٣) بياض بالنسخ .

(٤) « المستدرك » ٣/٥٣٤ و « الإصابة » ٨/٩٠ .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، قالَ : وُلِدْتُ قَبْلَ الهِجْرَة بثلاثِ سِنِينَ ونحنُ فى الشِّعْبِ ، وتُوُفِّى رَسُولُ اللهِ ﷺ وأنَا ابنُ ثَلاثَ عَشرةَ سَنَةً[1] .

وَرَوَى أيضًا – برجالِ الصَّحِيحِ – عنه قالَ : تُوُفِّى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سنَةً ، وكانَ يُكْنَى بِأبِى العَبَّاسِ ، وكانَ لَهُ وَفْرَةٌ كَانَ طَوِيلًا أبْيَضَ ، مُشْرَبًا صُفْرَةً ، جَسِيمًا وَسِيمًا ، صَبِيحَ الوَجْهِ ، وَكَانَ يُصَفِّرُ لحيَتَهُ قِيلَ يخضبُ بالحِنَّا »[2] .

وَرَوَى ....[3] عَنِ ابْنِ أَبِى حُسَيْنٍ قالَ : إنَّ رَجُلًا نظَرَ إلَى ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه وَقَدْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَنَظَرَ هَيْبَتَهُ وَطُولَهُ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هَذَا ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : ﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى : كانَ عَبْدُاللهِ بنُ عبَّاسٍ طَوِيلًا مُشْرَبًا بِحُمْرَةٍ ، جَسِيمًا وَسِيمًا ، صَبِيحَ الوَجْهِ لَهُ ضَفِيرَتَانِ » . رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[4] .

وَرَوَى أيضًا – بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ – عَنْ حُسَيْنٍ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قَالَ : رَأَيْتُ ابنَ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه أيَامَ مِنًى ، طَوِيلَ الشَّعْرِ ، علَيْهِ إِزَارٌ فِيهِ بَعْضُ الأَسْبَالِ وعلَيْهِ رِدَاءٌ أَصْفَر »[5] .

وَرُوِى أيضًا – بِرِجَالِ الصَّحِيحِ – عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِى ثَابِتٍ ، رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قَالَ : « رَأَيْتُ ابْنَ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه وَلَهُ جُمَّةٌ[6] .

الثـــانى

فى تبشير النبى ﷺ به أمّه وهى حامل .

رَوَى / الطبرانى بإسْنَادٍ حَسَنٍ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : [٢٥٣ و] حَدَّثَتْنِى أُمُّ الفَضْلِ بِنْتُ الحارِثِ قالَتْ : بَيْنَا أَنَا مَارَّةٌ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فى الحِجْرِ فَقَالَ : « يَا أُمَّ الفَضْلِ » قُلتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : « إِنَّكِ حَامِلٌ بِغُلَامٍ » قالتْ : كَيْفَ ؟ وَقَدْ تَحَالَفَتْ قُرَيشٌ لا تولدونَ النِّساءَ ؟ قالَ : « هُوَ ما أَقُولُ لَكِ فإِذَا وَضَعْتِيهِ فَأْتِينِى بِهِ » فَلَمَّا وَضَعَتْهُ أَتَتْ بِهِ رَسُولَ اللهِ

---

(١) « المعجم الكبير » ٢٨٧/١٠ برقم ١٠٥٦٦ قال فى « المجمع » ٢٨٥/٩ وإسناده منقطع .

(٢) « المرجع السابق » ٢٨٧/١٠ – ٢٨٨ برقم ١٠٥٦٦ و « الإصابة » ٩٠/٨ ، ٩١ .

(٣) بياض بالنسخ .

(٤) الطبرانى فى « الكبير » ٢٨٧/١٠ – ٢٨٨ برقم ١٠٥٧٠ .

(٥) « المرجع السابق » ٢٨٨/١٠ برقم ١٠٥٧٢ قال فى « المجمع » ٢٨٥/٩ وإسناده حسن .

(٦) « المجمع الكبير » ٢٨٨/١٠ برقم ١٠٥٧١ قال فى « المجمع » ٢٨٥/٩ ورجاله رجال الصحيح .

ﷺ فَسَمَّاهُ عَبْدَاللهِ وَأَلْبَاهُ مِنْ رِيقِهِ ، ثمّ قالَ : « اذْهَبِى فلتجدنّه كَيِّسًا » . قالتْ : فأَتَيْتُ العَبَّاسَ فأخبرَتُهُ فَتَلَبَّسَ ....[1] الحديث .

وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ بلفظِ : « اذْهَبِى بِأَبِى الْخُلَفَاءِ فَأَخْبرتُ العَبَّاسَ ، فأَتَاهُ فَذَكر لهُ ، فقالَ : هُوَ ما أخبرتُكَ ، هذَا أَبُو الخلفاءِ ، حتّى يكونَ منْهُمُ السَّفَّاحُ ، حتى يكونَ منهمُ المَهْدِىّ ، حتّى يكونَ مِنهُم مَنْ يُصَلّى بِعِيسَى بنِ مَرْيَمَ » .

الثـــالث

فى دعاء النبى ﷺ له .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِىُّ ـ بِرجالِ الصَّحيج ـ عنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِى أو مِنكَبِى ـ شَكّ سعيدٌ ـ ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ فَقِّههُ فِى الدِّينِ ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ »[2] .

وروَى أيضًا فى « الكبيرِ » وأَبو نُعَيْمٍ فِى « الحِلْيَةِ » عنه ، قالَ دَعَانى رَسُولُ اللهِ ﷺ فقالَ : « نِعْمَ ترجمانُ القرآنِ أَنْتَ »[3] ودعا لِى جبرائيلُ مرَّتَيْنِ »[4] .

وروى عنه أيضًا : أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَضَعَ يَدَهُ[5] عَلَى صَدْرِهِ ، فَوَجَدَ عبدُاللهِ بَرْدَهَا فِى

---

(١) وتكملة الحديث من « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٨٩/١٠ ، ٢٩٠ برقم ١٠٥٨٠ « ثم أتى النبى ﷺ ، وكان رجلا جميلا ، مديد القامة ، فلما رآه رسول الله ﷺ قام إليه فقبل بين عينيه ، ثم أقعده عن يمينه ، ثم قال : « هذا عمى فمن شاء فليباه بعمه ، قال العباس بعض القول يا رسول الله ، قال : « ولم لا أقول وأنت عمى ، وبقية آبائى والعم والد ؟ » . قال فى « المجمع » ٢٧٦/٩ وإسناده حسن . و« شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٢٨٦/٣ .

(٢) « مسند » الإمام أحمد ٢٦٦/١ ، ٣١٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١١٠/١١ حديث ١١٢٠٤ ، ٢٩٣ حديث ١٠٥٨٧ و ٣٢٠/١١ برقم ١٠٦١٤ وبمعناه ٣٢١/١١ برقم ١٠٦١٥ و« البخارى » ٤٨/١ و « مسلم » فضائل الصحابة ١٣٨ و « كشف الخفا » للعجلونى ٢٢٠/١ و « مشكاة المصابيح » للتبريزى ٦١٣٩ و « جمع الجوامع » للسيوطى ١٠٠٣٩ و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادى ٤٣٥/١٤ و « إتحاف السادة المتقين » للزبيدى ٢٥٨/١ ، ٥٣٢/٤ ، ٢٥٩/٧ ، ٦٤٧/٩ .

(٣) فى النسخ : « دعاك » والتصويب من « الطبرانى الكبير » .

(٤) « المعجم الكبير » للطبرانى ٨٠/١١ برقم ١١١٠٨ قال فى « المجمع » ٢٧٦/٩ وفيه عبدالله بن خراش ، وهو ضعيف ، و « الحلية » لأبى نعيم ٣١٦/١ و « المستدرك » للحاكم ٥٣٧/٣ و « مجمع الزوائد » للهيثمى ٢٧٦/٩ و « كنز العمال » ٣٣٥٨٢ .

(٥) فى النسخ « فى » والتصويب من « المعجم » .

ظَهْرِهِ[1] ثم قالَ : « اللَّهُمَّ احْشُ جَوْفَهُ حِكَمًا وَعِلْمًا » فلم يستوحشْ فى نفسِهِ إلى مسألةِ أحدٍ مِنَ النَّاسِ ، ولم يزَلْ حَبْرَ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ إلى أن قبضهُ اللهُ »[2] .

وروَى ابْنُ ماجَةَ ، وابْنُ سَعْدٍ ، وَالطَّبَرانِىُّ فِى « الكبيرِ » عنه : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ وَتَأْوِيلَ الْكِتَابِ »[3] .

الــرابع

فى سعة علمه رضى الله تعالى عنه ، ولذا سمى الحَبْر[4] .

رُوِىَ لَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَلْفُ حَدِيثٍ وستّمائةِ حَدِيثٍ وستّون حديثًا . اتَّفَقَ البُخَارِىُّ وَمُسْلِمٌ مِنْها عَلَى : خَمْسَةٍ وتِسْعِينَ حديثًا ، وانْفَرَدَ البُخَارِى بمائَةٍ وعشْرِينَ ، ومُسْلِمٌ بِتسعةٍ وأرْبَعِينَ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ فى « مَنَاقِبِ الشافعى » أَنَّهُ لَمْ يثبتْ عنِ ابنِ عبَّاسٍ فِى التَّفْسِيرِ إِلَّا نحو مائةِ حدِيثٍ » .

وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ عُمَرَ ، وأنَسُ وأبُو الشعثاء ، وأبو أُمَامَةَ بنُ سَهْلٍ ، ومِنَ التَّابِعِينَ : خلائِقُ لا يُحْصَوْنَ .

قالَ الْإِمَامُ أحْمَدُ وغيرُهُ : وهُوَ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ فَتْوَى .

وقالَ مُجَاهِدٌ : لَكِنْ يُسَمَّى الْبَحْرَ مِنْ كَثْرَةِ عِلْمِهِ .

وَمِنْ كَلَامِهِ :

« لَوْ أَنَّ جَبَلًا بَغَى عَلَى جَبَلٍ لَجَعَلَ اللهُ الْبَاغِى دَكًّا »[5] .

---

(١) فى النسخ « فى صدره » والمثبت من « المعجم » .

(٢) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠/٢٩١ ، ٢٩٢ حديث ١٠٥٨٥ قال فى « المجمع » ٩/٢٧٦ وفيه : من لم أعرفه .

(٣) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٢/٢/١١٩ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠/٢٩٣ ، ١١/٣٤٥ و « ابن ماجة » ١٦٦ و « شرح السنة » للبغوى ١٤/١٤٦ و « مشكاة المصابيح » ٦١٣٨ و « إتحاف السادة المتقين » ١/٢٥٨ ، ٤/٥٣٢ و « الحلية » لأبى نعيم ١/٣١٥ و « البداية والنهاية » ٨/٢٩٧ و « فتح البارى » ١/١٧٠ و « كنز العمال » ٣٣٥٨٦ و « جمع الجوامع » للسيوطى ١٠٠٤ وكذا « الإتحاف » ٩/٦٤٧ .

(٤) لحبر : البحر ، لكثرة علمه . قال القاسم بن محمد : كان الصحابة يسمونه البحر ، ويسمونه الحبر ، وما سمعت فتوى أشبه بالسنة من فتواه .. رواه أبو عمر . راجع : « شرح الزرقانى » ٣ /٢٨٥ .

(٥) وفى « الحلية » لأبى نعيم ١/٣٢٢ و « الطبقات الكبرى » للشعرانى ١/٢٥ « لو أن جبلا بغى على جبل لدك الباغى » .

وَكَانَ يَأْخُذُ بِطَرَفِ لِسَانِهِ فَيقُولُ : « وَيْحكَ ، قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ ، وَاسْكُتْ عَنْ كُلِّ شَرٍّ تَسْلَمْ » ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : « بَلَغَنِي أَنَّ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَيْسَ هُوَ عَلَى شَيْءٍ أَحق منه ، عَلَى لِسَانِهِ »[1] .

وقَالَ : لَمَّا ضُرِبَ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ ، فَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ ، وقَالَ : « أَنْتَ ثَمَرَةُ قَلبى ، وَقُرَّة عَيْنِى ، بِكَ أُطْغى ، وَبِكَ أُكْفِر ، / وَبِكَ أُدْخِلِ النَّارَ ، رَضِيتُ مِنَ [٢٥٣ ظ] ابنِ آدمَ أَنْ يُحِبَّ الدُّنْيَا ، فإِنَّهُ مَنْ أَحَبَّهَا عَبَدَنِى ، أَوْ قَالَ : تَعبَّدَ لِى » ، وهذَا صَحِيحٌ ، فإِنَّ حُبَّ الدُّنْيَا والدَّرهَمِ رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ[2] .

وقَالَ : « مَا ظَهَرَ الْبَغْى فِى قَوْمٍ إِلَّا وَظَهَر فِيهِمُ الْمَوْتَانِ »[3] .

وقَالَ فِى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[4] شَهَادَة أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ »[5] .

وقَالَ : « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا فَاجِرٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللهُ رِزْقَهُ مِنَ الحَلَالِ ، فَإِنْ صَبَرَ حَتَّى يَأْتِيَهُ آتَاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ ، وَإِنْ جَزعَ فَتَنَاوَلَ شَيْئًا مِنَ الحَرَامِ نَقصَهُ اللهُ مِنْ رِزْقِهِ من الحَلَالِ »[6] .

وَقَالَ : يَلْتَقِى الْخِضْرُ وَإِلْيَاسُ كُلَّ عامٍ فى الموسِمِ فيحْلِقُ كلّ واحدٍ منهمَا رأْسَ صاحِبِهِ ويتفرقَانِ عنْ هؤلاءِ الكَلِمَاتِ : « بِاسْمِ اللهِ مَا شَاءَ اللهُ لا يسوق الخير إلا الله ، بِاسْمِ اللهِ مَا شَاءَ اللهُ لا يصرف السوء إلا الله ، باسم الله ما شاء الله ، ما كانَ مِنْ نعمةٍ فَمِنَ الله ، بِاسْمِ اللهِ مَا شَاءَ اللهُ لَا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَظِيمِ » مَنْ تَلَاهَا حُفِظَ منْ كلِّ آفَةٍ وعاهةٍ وعدوٍّ وظالمٍ وشيطانٍ وسلطانٍ وحَيَّةٍ وعقربٍ ، ومَا يَقُولُهَا أحدٌ فى يومِ عَرفَة عند غرُوبِ الشَّمْس إِلَّا نادَاهُ اللهُ : أَىْ عَبْدِى قَدْ أَرْضَيْتَنِى ، وَرَضِيتُ عَنْكَ فَسَلْنِى مَا شِئْتَ ، فَوَعِزَّتِى وَجَلَالِى لَأُعْطِيَنَّكَ . وَقَالَ : عِيَادةُ المريضِ أَوَّلَ مرَّةٍ سُنَّةٌ وما ازْدَدْتَ فَنَافِلَة[7] .

وَرَوَى سَعِيدُ ، بنُ منْصُورٍ وابنُ سَعْدٍ ، وَالبُخَارِىُّ ، وابنُ جَرِيرٍ ، وابنُ المُنْذِرِ ، والطَّبَرَانِىُّ وغيرُهُمْ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهمَا ، قالَ : كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِى فِى أَشْيَاخِ بَدْرٍ »[8] .

---

(١) « الحلية » ٣٢٨/١ .

(٢) « المرجع السابق » .

(٣) « الحلية » لأبى نعيم ٣٢٢/١ والموتان : بضم الميم وإسكان الواو بوزن البطلان : الموت الكثير الوقوع .

(٤) سورة الشعراء الآية ٨٩ .

(٥) « الحلية » لأبى نعيم ٣٢٣/١ .

(٦) « المرجع السابق » ٣٢٦/١ .

(٧) « البداية والنهاية » لابن كثير ٣٣٣/١ .

(٨) « الحلية » لأبى نعيم ٣٢٧/١ و « المعجم الكبير » للطبرانى ٣٢١/١٠ برقم ١٠٦١٧ .

وفي لفظٍ : « يأذَنُ لأهْلِ بَدْرٍ ، ويأذَنُ لِي معهمْ ، فقالَ بعضُهُمْ : لِمَ تُدْخِلُ هَـٰذَا الفَتَى معَنا ، وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْله ؟ فقالَ : إنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ ، قال : فدعَاهُمْ ذَاتَ يومٍ ودَعَانِي معهمْ وَمَا أَرَاهُ دعَاهُمْ يومئِذٍ إِلَّا لِيريَهمْ مِنِّي ، فقالَ : ما تقولُونَ في قَوْلِهِ تعالَى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾[1] حتَّى ختَمَ السُّورةَ ، فقالَ بعضُهُمْ : أَمَرَنَا اللهُ عزَّ وجلَّ أنْ نَحمدَهُ ونستغْفِرَهُ إِذَا جَاءَ نصرُ اللهِ وفُتِحَ علَيْنَا . وقال بَعْضُهُمْ : لا نَدْرِي ؟ ولم يقل بعضهم شيئًا[2] ، فقالَ لِي يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَكذَاكَ تَقُولُ ؟ قلتُ : لَا ، قالَ : فمَا تقولُ ؟ قلتُ : هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمَهُ اللهُ عزَّ وجَلَّ ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا ﴾[3] والفتْحُ فتحُ مكَّةَ ، فذاكَ علامةُ أَجلِكَ ، ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾[4] فقالَ عُمَرُ : ما أَعْلَمُ منْهَا إِلَّا ما يَعلَمُ هذَا ، كيفَ تَلُومُونَنِي عليْه بعْدَمَا تَرَوْنَهُ » ؟![5] .

وَرَوَى ابْنُ الجَوْزِيّ عن ....[6] أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخطَّابِ قالَ لِابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه : « إِنَّكَ واللهِ لَأَصْبَحُ فِتْيَانِنَا وَجْهًا ، وَأَحْسَنُهُمْ عقْلًا ، وأَفْقَهُهُمْ فِي كِتَابِ اللهِ عزَّ وجَلَّ » .

وَرَوَى الحَاكِمُ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « نِعْمَ ترجمانِ القرآنِ ابنُ عَبَّاسٍ »[7] وَعَاشَ بَعْدَ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه نَحو خمْسٍ وَثَلَاثِينَ سنةً فَشُدَّتْ إِلَيْهِ الرِّحَالُ ، وقُصِدَ مِنْ جَمِيعِ الأَقْطَارِ .

وَرَوَى البَغَوِيّ[8] عَنْ طَاوُوس[9] ، قالَ : / « أَدْرَكْتُ خَمْسَمِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِ [٢٥٤ و] رَسولِ اللهِ ﷺ إِذَا ذَكَرُوا ابْنَ عبَّاسٍ فَخَالَفُوهُ لَمْ يزلْ يُقررهُمْ حَتَّى ينتَهُوا إِلَى قَوْلِهِ[10] » .

---

(١) سورة النصر الآية ١ .

(٢) في النسخ « وقال بعضهم لم يقل شيئاً » ، والمثبت من « المعجم الكبير » ١٠/٣٢١ .

(٣) سورة النصر الآيتان ١ ، ٢ .

(٤) سورة النصر الآية ٣ .

(٥) « الحلية » لأبي نعيم ١/٣١٧ و « المعجم الكبير » للطبراني ١٠/٣٢١ برقم ١٠٦١٦ ورواه « البخاري » ٣٦٢٧ و ٤٢٩٤ و ٤٤٣٠ و ٤٩٦٩ و ٤٩٧٠ و « الترمذي » ٣٤٢٠ برقم ١٠٦١٧ .

(٦) بياض بالنسخ .

(٧) « المستدرك » للحاكم ٣ / ٥٣٧ كتاب معرفة الصحابة ، هذا حديث صحيح ، على شرط الشيخين ولم يخرجاه . و « مجمع الزوائد » للهيثمي ٩ / ٢٧٦ و « كنز العمال » ٣٣٥٨٢ و « حلية الأولياء » ١ / ٣١٦ .

(٨) عبارة « البغوى » زائدة من « الإصابة » ٤ / ٩٣ .

(٩) طاوس بن كيسان الهمْداني الخولاني ، أمه من أبناء فارس ، وأبوه من النَّمِر بن قاسط ، كنيته : أبو عبدالرحمن ، من فقهاء أهل اليمن ، وعبادهم ، وخيار التابعين وزهادهم ، مرض بمنى ، ومات بمكة سنة إحدى ومائة وصلى عليه هشام بن عبدالملك بن مروان ، بين الركن والمقام . ترجمته في : « الجمع » ١ / ٢٣٥ و « التهذيب » ٥ / ٨ و « التقريب » ١ / ٣٧٧ و « الكاشف » ٢ / ٣٧ و « تاريخ أسماء الثقات » ص / ١٢٢ و « تاريخ الثقات » ص / ٢٣٤ .

(١٠) « البداية والنهاية » ٨ / ٣٠١ نحوه .

وَرُوِىَ عَنْ مُجَاهِدٍ ، قالَ : « مَا سَمِعْتُ فُتْيَا أَحْسَنَ مِنْ فُتْيَا ابنِ عبَّاسٍ إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : قالَ رَسُولُ اللهِ » .

وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ ، عَنْ زَيْدِ بنِ الأَصَمِّ ، قالَ : خَرجَ مُعَاوِيَةُ حَاجًّا ، وَمَعَهُ ابنُ عبَّاسٍ ، وكانَ لِابنِ عبَّاسٍ موكبٌ ، مِمَّنْ يَطْلُبُ العِلْمَ » .

وَرَوَى الطَّبَرانِيُّ ـ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ـ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ[1] ، قالَ : جَالَسْتُ سَبْعِينَ ، أَوْ ثَمَانِينَ شَيْخًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، مَا أَحَدٌ مِنْهُمْ خَالَفَ ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَيَلْتَقِيَانِ إِلَّا قَالَ : القَوْلَ كَمَا قلْتَ ، أو قَالَ : صَدَقْتَ[2] » .

وَرُوِىَ ـ أَيضًا ـ عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مَسْرُوقٍ[3] قَالَ : ـــ كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قُلْتُ : أَجْمَلُ النَّاسِ ، فَإِذَا تَكَلَّمَ[4] قلْتُ : أَفْصَحُ النَّاسِ ، فَإِذَا تَحدَّثَ قُلْتُ : أَعْلَمُ الناسِ » .

زَادَ الأَعْمَشُ : « وَإِذَا سَكَتَ قُلْتُ : أَحْلَمُ النَّاسِ »[5] .

وَرُوِىَ ـ أيضًا ـ عنْ سُفْيَانَ بنِ وَائِلٍ ، قالَ : خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَهُوَ عَلَى الْموسِمِ فَافْتَتَحَ سُورَةَ النُّورِ » .

وفى لفْظٍ : البَقَرَة .

فَجَعَلَ يقْرأُ وَيُفسِّرُ ، فَجَعلتُ أقُولُ : ما رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ كَلَامَ رَجُلٍ مثْلَهُ ، ولَوْ سَمِعَتْهُ فَارِسُ والرُّومُ والتُّرْكُ لأَسْلَمَتْ »[6] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنِ الحَسَنِ ، قالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُومُ عَلَى مِنْبَرِنَا هَـٰذَا ـ أَحْسِبُهُ قالَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ـ فَيَقْرَأُ البَقَرَةَ ، وَآلَ عِمْرَانَ فَيُفَسِّرُهُمَا » .

وفى روايةٍ : « ثمَّ يُفَسِّرُهَا آيَةً وكانَ مثجةً نَجدًا غربًا »[7] .

---

(١) عبد الملك بن ميسرة الزَّرَّاد الهلالى أبو زيد ، مات فى إمارة خالد .

ترجمته فى : « الثقات » ٥ / ١١٨ و « التاريخ الكبير » ٣ / ١ / ٤٣٠ و « المعرفة والتاريخ » للفسوى ٢ / ١٠٨ ، ١١٢ و ٣ / ٣٦٠ و « التقريب » ١ / ٥٢٤ و « التهذيب » ٦ / ٤٢٦ و « معرفة الثقات » ٢ / ١٠٧ .

(٢) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠ / ٣٠٠ برقم ١٠٥٩٣ قال فى « المجمع » ٩ / ٢٧٧ ورجاله رجال الصحيح .

(٣) مسروق بن عبدالرحمن الهَمْدانى ، أبو عائشة وهو الذى يقال له : مسروق بن الأجدع ، والأجدع لقب ، من عباد أهل الكوفة وقرائهم ، ولاه زياد السياسة .

ترجمته فى : « الحلية » ٢ / ٩٥ و « تاريخ ابن عساكر » ١٦ / ٢٠٧ و « أسد الغابة » ٤ / ٣٥٤ و « تذكرة الحفاظ » ١ / ٤٦ و « طبقات ابن سعد » ٦ / ٧٦ و « الإصابة » ت ٨٤٠٦ و « طبقات الحفاظ » للسيوطى ١٤ .

(٤) فى « البداية والنهاية » ٨ / ٣٠٢ ، ٣٠٣ « إذا نطق » .

(٥) « البداية والنهاية » ٨ / ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٦) « الحلية » لأبى نعيم ١ / ٣٢٤ و « المستدرك » ٣ / ٥٣٧ و « البداية والنهاية » ٨ / ٣٠٣ .

(٧) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠ / ٣٢٣ برقم ١٠٦٢٠ رواه عبد الرزاق ٨١٣٢ مطولا قال . فى « المجمع » ٩ / ٢٧٧ وأبو بكر الهذلى : ضعيف . و « البداية والنهاية » ٨ / ٣٠٢ .

و « الحلية » ١ / ٣١٨ وفى « النهاية » عن الحسن فى صفة ابن عباس : كان مثجا يسيل غربا ، أى يصب الكلام صبا واحدة الغروب ، وهى الدموع حين تجرى . والنجد (محركة) من نجد الماء إذا سال ، وفى البداية ٨ / ٣٠٢ مثجى من الثج وهو السيلان .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عنه ، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : كَانَ إِذَا ذُكِرَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : « ذَاكُمْ فتى الكُهُولِ ، لَهُ لِسَانٌ سَؤُولٌ ، وَقَلْبٌ عَقُولٌ » .

وفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ لَهُ لِسَانًا سَؤُولًا ، وَقَلْبًا عَقُولًا »[1] .

وَرَوَى ابْنُ الجَوْزِيِّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ[2] : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عَنِ السَّمواتِ والأرض[3] ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾[4] قَالَ : فَاذْهَبْ إِلَى ذَٰلِكَ الشَّيْخِ فاسْأَلْه ، ثم تعال فأخبرنى ما قال ، فذهب إلى ابن عباس ، فسأله فقال : كانت السَّمواتُ رَتْقًا لَا تُمْطِرُ ، وَالْأَرْضُ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ ، فَفَتَقَ هَٰذِهِ بِالمَطرِ ، وَفَتَقَ هَٰذِهِ بالنَّبَاتِ ، فرجَعَ الرَّجُلُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ فأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : « إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ، قَدْ أُوتِيَ عِلْمًا ، صَدَقَ ـ هَكَذَا كَانَتَا ، ثُم قَالَ ابْنُ عُمَر : قَدْ كُنْتُ أَقُولُ مَايُعْجِبُنِي جراءَةُ ابن عبَّاسٍ ، على تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، فَالْآنَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ قد أُتِيَ عِلْمًا »[5] .

وَرَوَى ـ أَيضًا ـ الطَّبَرَانِيُّ ـ برجَالِ الصَّحِيحِ ـ عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قلتُ لِرجلٍ مِنَ الأنْصَارِ : هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فإِنَّهُمُ اليَوْمَ كَثِيرٌ » فَقَالَ : العَجَب ، واللهِ لكَ يَا ابْنَ عبَّاسٍ ، أَتَرَى النَّاسَ يَحتَاجُونَ إِلَيْكَ ، وَفِي النَّاسِ مَنْ تَرَى مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فتركْتُ ذَٰلِكَ ، وَأَقْبلْتُ علَىَ المسْأَلةِ ، وتتبّع أصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فإِنْ كُنْتُ لآتِي الرَّجُلَ فى الحديثِ ، يُبلغنِى أَنَّه سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فأَجِدُهُ قَائِلًا فأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِ دَارِهِ تسْفِي الرِّيَاح علَى وَجْهِي ، حتَّى يخرجَ إلَيَّ ، فإذا / [٢٥٤ ظ] رَآنِي قَالَ : يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ : « مَالَكَ ؟ » قلتُ : حديثٌ بلغَنِي أَنَّكَ تُحدِّثُهُ عن رَسُولِ اللهِ ﷺ فأحببتُ أَنْ أَسمَعهُ منك ، فيقولُ : هلَّا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فآتِيكَ ، فأَقُولُ : أَنَا كُنْتُ أَحقّ أَنْ آتِيكَ ، وكانَ ذَٰلِكَ الرَّجُل يَرَانِي ، وقَدْ ذَهَبَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَقَدِ احْتَاجَ النَّاسُ إِلَيَّ ، فيقُولُ : أَنْت كُنْت أحقّ منِّي[6] » .

وَرُوِيَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، قالَ : « مَا رَأَيْتُ مَجْلِسًا أَجْمَعَ لِكُلِّ خَيْرٍ مِنْ مَجْلِسِ ابنِ عبَّاسٍ ، الحَلالُ والحَرامُ ، وَتَفْسِيرُ القرآن ، والعَرَبيَّةُ والأَنْسَابُ ، والشِّعْرُ »[7] .

---

(١) « الحلية » ١ / ٣١٨ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠ / ٣٢٣ برقم ١٠٦٢٠ رواه عبد الرزاق ٨١٣٢ مطولا ، قال فى « المجمع » ٩ / ٢٧٧ وأبو بكر الهذلى : ضعيف .

(٢) عمرو بن دينار الأثرم ، مولى بنى باذان من مذحج ، وكان باذان عامل كسرى على اليمن ، كنيته أبو محمد ، من متقنى التابعين ، وأهل الفضل فى الدين ، كان مولده سنة ست وأربعين ، ومات سنة ست وعشرين ومائة .

ترجمته فى : « الثقات » ٥ / ١٦٧ و « التهذيب » ٨ / ٢٨ و « التاريخ الكبير » ٣ / ٢ / ٣٢٨ و « الجمع » ١ / ٣٦٤ .

(٣) كلمة « الأرض » زيادة من الحلية .

(٤) سورة الأنبياء الآية : ٣٠ .

(٥) « الحلية » لأبى نعيم ١ / ٣٢٠ .

(٦) « المعجم الكبير » للطبرانى ٣ / ٢٩٩ ـ ٣٠٠ برقم ١٠٥٩٢ قال فى المجمع ٩ / ٢٧٧ ورجاله رجال الصحيح .

(٧) « البداية والنهاية » ٨ / ٣٠٢ .

وَرَوَى الحَرْبِيُّ ، عَنْ عطَاءٍ ، قَالَ : كَانَ نَاسٌ يَأْتُونَ ابْنَ عَبَّاسٍ فِى الشِّعْرِ وَالْأَنْسَابِ ، وَأُنَاسٌ لأَيَّامِ الْعَرَبِ فِى وَقَائِعِهَا ، ونَاسٌ لِلْعِلْمِ ، فَمَا مِنْهُمْ صِنْفٌ إِلَّا يقْبلُ عليْهِمْ بِمَا شَاءُوا » .

وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ ، عَنْ طَاوُوس رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَدْ يَسْبِقُ عَلَى النَّاسِ فِى الْعِلْمِ ، كَمَا تَسْبِقُ النَّخْلَةُ السَّحُوقُ عَلَى الودى الصِّغَارِ »[1] .

وَرُوِىَ ـ أَيْضًا ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ ، بن عبدالله قَالَ : « مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَعْلَمَ بالنَّسبِ ، وَلَا أَجَلَّ رأْيًا ، ولَا أَثْقَبَ نظرًا ، مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، ولقَدْ كَانَ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه يَعُدُّهُ لِلْمُعْضِلَاتِ ، مَعَ اجْتِهَادِ عُمَرَ وَنَظرِهِ لِلمسْلِمِينَ »[2] .

وَرُوِىَ ـ أيضًا ـ عَنِ القَاسِمِ بْنِ محمَّدٍ ، قالَ : « مَا رَأَيْتُ فِى مَجْلِسِ ابْنِ عَبَّاسٍ بَاطِلًا قطّ ، وَمَا سَمِعْتُ فَتْوَى أَشْبَه بالسُّنَّةِ مِنْ فَتْوَاهُ ، وكانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُسَمُّونَهُ : الْبَحْرَ ، ويُسَمُّونَهُ : الحَبْرَ »[3] .

وَرَوَى الطَّبَرانِىُّ ـ بِرجَالِ الصَّحِيحِ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُمَا : أَنَّ هِرَقْل كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، وَقَالَ : إِنْ كَانَ بَقِىَ فِيهِمْ شَىْءٌ مِنَ النُّبُوَّةِ ، فَسَيُجِيبُونِى عَمَّا سَأَلْتُهُمْ عَنه ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنِ المجرَّةِ ، وعَنِ القَوْسِ ، وَعَنِ الْبُقْعَةِ الَّتِى لَمْ تُصِبْهَا الشَّمْسُ إِلَّا سَاعَةً وَاحِدَةً ، فَلَمَّا أَتَاهُ الكِتَاب والرَّسُول ، قالَ : هَـٰذَا شَىْءٌ مَا كُنْتُ أَرَاهُ أُسْأَلُ عَنْهُ إِلَّا يَوْمِى هَـٰذَا ، فَطَوَى مُعَاوِيَةُ الكِتَابَ : كِتَابَ هِرَقْل ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، فكَتَبَ إِلَيْهِ : أَنَّ الْقَوْسَ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ ، وَالْمجرَّةَ بَابُ السَّمَاءِ الذى تَنشَقُّ منه ، وأَمَّا الْبُقْعَةُ الَّتِى لَمْ تُصِبْهَا الشَّمْسُ إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَالْبَحْر ، الَّذِى أُفرِجَ عَنْ بَنِى إِسْرَائِيل[4] » .

الخــــامس

فى رجوع بعض الخوارج إلى قوله ، وانصرافهم عن قتال على رضى الله تعالى عنه .

روى بكّار بن قتيبة فى « مشيخته » عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال : « اجتمعت الخوارج ، وهم ستة آلاف »

وفى لفْظٍ : « أَرْبَعَةٌ وعشرُونَ أَلْفًا » فقلتُ يا أَمِيرَ المؤمنينَ : أَبْرِدْ عنى الصَّلَاة ، لَعَلِّى آلْقَى

(١) « البداية والنهاية » ٨ / ٣٠١ .

(٢) « المرجع السابق » ٨ / ٣٠٠ .

(٣) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٨٥ .

(٤) « الحلية » لأبى نعيم ١ / ٣٢٠ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠ / ٢٩٩ برقم ١٠٥٩١ قال فى « المجمع » ٩ / ٢٧٨ ورجاله رجال الصحيح . و « البداية والنهاية » ٨ / ٣٠٣ ، ٣٠٤ وقد ورد فى هذه الأسئلة روايات كثيرة فيها ، وفى بعضها نظر . والله أعلم .

هَـٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ فأكلمهم » فقالَ : « إِنِّي أَتخوفُهُمْ عَلَيْكَ » فَقُلْتُ : كَلَّا إِنْ شَاءَ اللهُ ، فَلَبِستُ أَحْسَنَ مَا أَقْدِر عليْه مِنْ هَـٰذِهِ الْيَمَانية ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ ، وَهُمْ قَائِلُونَ فِي حر الظَّهِيرَةِ ، فَدَخَلْتُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ أَرَ أَقْوَامًا قطْ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ ... » الحديث . فَلَمَّا دَخَلْتُ قَالُوا : « مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ : مَا جَاءَ بِكَ ؟ ، قلتُ : جِئْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، نَزَلَ الْوَحْيُ وَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ ، /[٢٥٥ و] فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا تُحَدِّثُوهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَنُحَدِّثَنَّهُ . قُلْتُ : أَخْبِرُونِي مَا تَنْقِمُونَ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَخَتنِهِ ، وَأَوَّلِ مَنْ آمَنَ بِهِ » وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَهُ ؟ قَالُوا : نَنْقِمُ عَلَيْهِ ثلاثًا » قلت : وَمَا هُنَّ ؟ قَالُوا : أُولَاهُنَّ : أَنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ اللهِ عز وجلَّ ، وَقَدْ قَالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ[1] ﴾ ، قالَ ، قلتُ : وماذَا ؟ قَالُوا : قَاتَلَ وَلَم يَسْبِ ، ولم يَغْنَم لِئِنْ كانُوا كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّتْ له أَمْوَالُهُمْ ، ولئن كانُوا مُؤْمِنِينَ ، لَقَدْ حرمتْ عليْهِ دمَاؤُهُمْ ، قالَ ، قلتُ : وَمَاذَا ؟ قَالُوا : ومحانَفسَهُ من أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فإنْ لَمْ يكنْ أَميرَ الْمُؤْمنينَ ، فَهُوَ أَميرُ الكَافِرِينَ : قالَ : قُلْتُ أرأيتم إن قَرأْتُ عليْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ المحكم ، وحدثتكم من سنة رسُولِ اللهِ ﷺ مَالَا تُنْكِرُونَ ، أَتَرْجِعُونَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ قُلْتُ : أَمَّا قولكم إنَّهُ حكَّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ اللهِ عز وَجَلَّ ، فإنَّ اللهَ تعالَى يَقُولُ : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ[2] ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ وَقَالَ تعالَى فِي المرأةِ وزَوْجِهَا : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا[3] ﴾ أَنْشُدُكُمُ اللهَ أفحكم لرجال فى حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ أَحَقّ أَمْ فِي أرنب ثَمَنُهَا رُبْعُ دِرْهَمٍ ؟ فقالوا : اللهم فى حقن دمائهم وأنفسهم ، وصلاح ذات بينهم ، قال : أخرجتُ من هذه ؟ فقالوا : « اللهم نعم ! وأمَّا قَوْلُكُمْ : إِنَّهُ قَاتَلَ ، ولَم يَسْبِ ولم يَغْنَم ؟

[أَتَسْبُونَ أُمَّكُم ثم تَسْتَحِلُّونَ منها ما تستَحِلُّونَ من غيرهَا ؟ فقد كفرتُم . وإنْ زَعَمتُمْ : أَنَّها لَيسَت بأمّكم فقدْ كفرتُمْ ، وخَرجْتُم مِنَ الإِسْلَام ، إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ فأنتم تَتَرَدَّدُونَ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ فاختارُوا أيهمَا شِئتمْ ، أَخَرَجْتُ مِنْ هَـٰذِهِ ؟ قالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ ! قالَ :

وأمَّا . قولكُمْ . مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فإنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا قريشًا يومَ الحُدَيْبِيَةِ ، عَلَى أَنْ يَكْتُبَ بينهُ وبينهمْ كِتَابًا ، فقالَ : « اكْتُبْ هَـٰذَا مَا قَاضَى عليْه محمدٌ رَسولُ اللهِ » فقالُوا : والله لَوْ كُنَّا نعلمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ ، ولَا قَاتَلْنَاكَ ، ولكنِ اكْتُبْ محمدَ بنَ عَبْدِ اللهِ ، فقالَ : « وَاللهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللهِ ، وإنْ كذَّبتمونى ، اُكْتُبْ يَا عَلِيّ . محمدٌ بنُ عبْدِ الله » فرسُولُ

---

(١) سورة يوسف من الآية ٦٧ .

(٢) سورة المائدة الآية ٩٥ .

(٣) سورة النساء الآية ٣٥ .

اللهِ كانَ أفضَلَ مِنْ عَلِيٍّ ، أخَرَجْتُ مِنْ هَـٰذه ؟ قالُوا : اللَّهمّ نَعَمْ ! فرجَعَ مِنهمْ عِشرونَ ألفًا ، وبَقِى أربعةُ آلافٍ فقتلُوا[1]] .

السـادس

فى أنه كان يُقرِئُ جماعةً من الصَّحابةِ رَضِى الله تعالَى عنهم .

رَوَى الشَّيْخَانِ عنه ، قالَ : « كُنْتُ أُقرِئُ رِجَالًا » .

ورَوَى ابنُ حِبَان ، عنْ رافِعٍ ، قالَ : « كانَ ابنُ عَبَّاسٍ خَلِيطًا لِعُمَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهما كأَنَّهُ مِنْ أَهْلِهِ ، وكان يقرؤه القرآنَ » .

السـابع

فى رؤيَتِهِ لجبْريل ﷺ .

رَوَى التِّرمِذِىّ ، وأبُو عُمَرَ عنه رضِى الله تعالَى عنه ، قالَ : « رأيتُ جِبْرِيلَ مَرَّتَيْنِ ، وَدَعَالِى رَسُولُ الله ﷺ بالحِكْمةِ مَرَّتَيْنِ »[2] .

وفِى رِوَايَةٍ : « قالَ : انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وعنْدَهُ جِبْرِيلُ ، فقالَ لَهُ جِبْرِيلُ : إنَّهُ كائِنٌ حَبْرُ هذهِ الأُمّة ، واستَوْصِى بِهِ خَيْرًا » .

ورَوَى الإمَامُ أحْمَدُ ، والطَّبرَانِىُّ - برجالِ الصّحيح - عنه ، قالَ : « كُنْتُ مَعَ أبِى ، عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وعنْدَهُ رَجُلٌ يُناجِيه ، وَكَانَ كَالْمُعْرِضِ عَنْ أبِى ، فخرجْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، فقالَ لِى أبِى : « أَلَمْ أَرَ ابْنَ عمِّك كالمُعْرِض عَنّى ؟. فقلتُ : يَا أَبَتِ إنه كَانَ عِنْدهُ رَجُلٌ يُناجِيهِ ، قالَ : فرجعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقالَ أبِى : يَارَسُولَ اللهِ ، قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ كَذَا وَكَذَا ، فَأَخْبَرَنِى : أَنَّهُ كَانَ عِنْدَكَ رَجُلٌ يُنَاجِيكَ ، فَهَلْ كَانَ عِنْدَكَ أَحَدٌ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَهَلْ رَأَيْتَهُ يَا عَبْدَ اللهِ ؟ » ، قُلْتُ : « نَعَمْ » . قالَ : « ذَاكَ جِبْرِيلُ ، وهُوَ الَّذِى شَغَلَنِى عَنْكَ[3] » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فِى « الكَبِير »[4] عنْهُ ، قَالَ : مَرَرْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَعَلَّى ثيابٌ بيضٌ ،

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحلية » لأبى نعيم ١ / ٣١٨ - ٣٢٠ وراجع : « المعجم الكبير » للطبرانى مسلم ، ووافقه الذهبى ، قال فى « المجمع » ٦ / ٢٤١ رواه الطبرانى وأحمد ٢١٨٧ ورجالهما رجال الصحيح .

(٢) « البداية والنهاية » ٨ / ٢٩٧ ثم قال : غريب من حديث أبى إسحاق السبيعى ، عن عكرمة . تفرد به عنه أبو مالك النخعى عبدالملك بن حسين .

(٣) « البداية والنهاية » ٨/ ٢٩٧ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠ / ٢٩١ و ١٤ / ١٨٥ برقم ١٠٥٨٤ ، ١٢/ ١٨٥ برقم ١٢٨٣٦ ورواه أحمد بأرقام ٢٦٧٩ و ٢٨٤٨ و ٢٨٥٠ و ٢٨٤٩ قال فى « المجمع » ٩ / ٢٧٦ رواه أحمد والطبرانى بأسانيد ، ورجلها رجال الصحيح وكذا .

(٤) عبارة « الطبرانى فى الكبير » زائدة من المعجم .

وَهُوَ يُنَاجِى دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ الْكَلْبِىَّ ، وَهُوَ جِبْرِيلُ ، وَأَنَا لَا أَعْلَمُ ، فَلَمْ أُسَلِّمْ[1] » .

الثــــامن

فى حبِّهِ الخَيْرَ لغيْرِهِ وإنْ لَمْ يَنَلْهُ منه شَىْءٌ .

رَوَى الطَّبَرانِىُّ ــ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ــ / عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، [٢٥٥ ظ]
عَنِ ابى بُرَيْدَةَ[2] رحِمَهُ الله تعالَى ، أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، فَقَالَ : « إِنَّكَ لَتَشْتُمُنِى وَفِىَّ ثَلَاثُ خِصَالٍ ، إِنِّى لَآتِى عَلَى الْآيَةِ مِنْ كتاب اللهِ فَلَوَدِدْتُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ ، وَإِنِّى لَأَسْمَعُ بِالحاكِمِ مِنْ حُكَّامِ المُسْلِمِينَ يَعْدِلُ فِى حُكْمِهِ فَأَفْرَحُ بِهِ ، وَلَعَلِّى لَا أُقَاضِى إِلَيْهِ أَبَدًا ، وَإِنِّى لَأَسْمَعُ بِالْغَيْثِ قَدْ أَصَابَ الْبَلَدَ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَأَفْرَحُ بِهِ ، وَمَالِى بِهِ سَائِمَةٌ »[3] .

التـــاسع

أَنَّهُ أَبُو الْخُلَفَا
....[4] .

العـــاشـــر

فى صَبْرِهِ وَاحْتِمَالِهِ .

اعْلَمْ أَنَّ الْإِمَامَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، كَانَ مِنْ أَحْوَالِهِ : الصَّبْرُ ، وَالرِّضَا ، وَلَاسِيَّمَا عِنْدَ فَقْدِ بَصَرِهِ .

رَوَى ...[5] عنه ، رَضِىَ اللهُ تَعالَى عنه ، قَالَ : « مَا بَلَغَنِى عَنْ أَخٍ لِى بِمَكْرُوهٍ إِلَّا نَزلتهُ إِحْدَى ثَلَاثِ مَنَازِلَ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ فَوْقِى ، فَأَعْرِفُ لَهُ قَدْرَهُ ، أَوْ نَظِيرِى ، تَفَضَّلْتُ عَلَيْهِ ، أَوْدُونِى ، فَلَمْ أَحْفِلْ بِهِ » .

---

(١) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠ / ٢٩٢ برقم ١٠٥٨٦ قال فى « المجمع » ٩ / ٢٧٧ وفيه من لم أعرفه .
(٢) فى النسخ « أبى بريدة » وكذا « الحلية » . والتصويب من « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠ / ٣٢٣ .
(٣) « الحلية » لأبى نعيم ١ / ٣٢١ ــ ٣٢٢ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠ / ٣٢٣ برقم ١٠٦٢١ قال فى « المجمع » ٩ / ٢٨٤ ورجاله رجال الصحيح .
(٤) بياض بالنسخ .
(٥) بياض بالنسخ .

وَرُوِىَ عَنْ عِكْرِمَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عنه ، قَالَ رَجُلٌ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَلَمَّا قَضَى مقالتهُ ، قَالَ : يَا عِكْرِمَةُ انْظُرْ هَلْ لِلرَّجُلِ حَاجَةٌ فَنَقْضِيهَا ؟ » قَالَ : فَنَكَّسَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ اسْتِحْيَاءً » .

وَرَوَى ....[1] عَنْ عِكْرِمَةَ بْنَ سَلِيمٍ ، رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْه ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْه آ كُلُ مَعَهُ ، فَدَخَلَ قَوْمٌ فَقَالُوا : « أَيْنَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْأَعْمَى ؟ » ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ ﴾[2] .

الحـــادى عشـــــر

فى تشدّدِهِ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه فى دينه ،

قَالَ : « مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشَدَّ تَعْظِيمًا لِحُرِمَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، مِن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ »[3] .

وَرَوَى أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِبْرَاهِيمِى فى كتابِ « الصَّلَاة » عَنْ سمَاك ، أَنَّ الْمَاءَ لَمَّا برد فِى عَيْنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، فَذَهَبَ بَصَرُهُ ، أَتَاهُ الَّذِى يُثْقِبُ الْعَيْنَ ، وَيُسِيلُ الدِّمَاءَ ، فَقَالَ : « اخْلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَيْنِكَ ، نسيلُ مَاءَهَا ، وَلَكِنْ تُمْسِكُ خَمْسَةَ أَيَّامٍ عَنِ الصَّلَاةِ » ، فَقَالَ : لَا ، وَاللهِ ، وَلَا رَكْعَةً وَاحِدَةً ، إِنِّى حدّثْتُ . أَنَّهُ « مَنْ تَرَكَ صَلَاةً وَاحِدَةً لَقِىَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غضْبَانُ »[4] ، وَقَالَ : « آخِرُ شِدَّةٍ يَلْقَاهَا الْمُؤْمِنُ الموْتُ » ، وَكَذَٰلِكَ كُفَّ بَصَرُ وَالِدِهِ : العَبَّاسِ ، وَجَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » .

الثـــانى عشـــــر

فى سَخَائِهِ وَكَرَمِهِ رَضِىَ اللهُ عنه .

رُوِىَ عَنْ ....[5] : أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَمَرَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ : بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَفَرَّقَهَا فِى بَنِى عَبْدِ المطَّلِبِ ، فَقَالُوا : « إِنَّا لَا نَقْبَلُ الصَّدَقَةَ » فَقَالَ : « إِنَّهَا لَيْسَتْ بِصَدَقَةٍ ، وَإِنَّمَا هِىَ هَدِيَّةٌ » .

الثالث عشـــــر

فِى تَعْلِيمِ النَّبِىِّ ﷺ ابْنَ عَبَّاسٍ ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ، كَلِمَاتٍ يَنْفَعُهُ اللهُ تَعَالَى بِهِنَّ .

وَرَوَى عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَالخُلَعِىُّ ، وَ أَبُو نُعَيْمٍ ، واللَّفْظُ لَهُ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالى

---

(١) بياض بالنسخ .

(٢) سورة الحج الآية ٤٦ .

(٣) « البداية والنهاية » ٣٠٢/٨ .

(٤) « المرجع السابق » ٣٠٥/٨

(٥) بياض بالنسيخ .

عنهما ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ : « يَا غُلامُ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ عزَّ وجَلَّ بِهِنَّ ؟! احفظ الله يحفظك ، إِحْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ، جَفَّ الْقَلَم بِمَا هُوَ كَائِنٌ / إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . [٢٥٦ و]
وَاعْلَمْ أَنَّ الْخَلْقَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يُعْطُوكَ شَيْئًا ، لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَٰلِكَ ، وَعَلَى أَنْ يَمْنَعُوكَ شَيْئًا كَتَبَهُ لَكَ ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَي ذَٰلِكَ فَاعْمَلْ للهِ عَزَّ وَجَلَّ بالرِّضَى واليَقِينِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَاتَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا ، وَ أَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا[1] » .

الرابـــع عشـــــر

في حرصه على الخير في صغره .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنهما ، قَالَ : « أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَي أَتَانٍ ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الاحْتِلَام ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَى غَيْرِ جِدَارٍ بِمِنًى » .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَمَا أَمْسَى ، فَقَالَ : « أَصَلَّى الْغُلَامُ ؟ » ، قَالُوا : نَعَمْ ، فَاضْطَجَعَ حَتَّي مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ ، ثُم قَامَ ، وَتَوَضَّأَ ، فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ بِفَضْلَتِهِ ، ثُمَّ اشْتَمَلْتُ بِإِزَارِي ، ثُمَّ قُمتُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَأَدَارَنِي ، حَتَّي أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، ثُمَّ صَلَّى سَبْعًا ، أَوْ خَمْسًا ، أَوْتَرَ بِهِنَّ لَمْ يُسَلِّمْ إِلَّا فِي آخِرِهِنَّ[2] » .

وَرَوَى عَنْ عِكْرِمَةَ ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : « بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ ، فَقُمْتُ ، فَقُلْتُ : « لَأَنْظُرَنَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَقُمْتُ مَعَهُ ، فَبَالَ ، فَتَوَضَّأَ وُضُوءًا خَفِيفًا ، ثُمَّ عَادَ ، ثُمَّ قَامَ ، فَبَالَ فَتَوَضَّأَ وُضُوءًا ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ ....[3] قَالَ فَصَلَّى مِنَ اللَّيْلِ ، فَقُمْتُ خَلْفَهُ ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ ، وَبِرَأْسِي ، فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ إِلَى جَنْبِهِ ، فَصَلَّى أَرْبَعًا ، ثُمَّ أَرْبَعًا ، ثُمَّ أَوْتَرَ بِثَلَاثٍ ، ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُهُ يَنْفُخُ ، ثُمَّ أَتَاهُ الْمُؤَذِّنُ ، فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يُحْدِثْ وُضُوءًا » .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْهُ ، رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : « بِتُّ ذَاتَ لَيْلَةٍ عِنْدَ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ[4] » .

---

(١) « المستدرك » للحاكم ٣ / ٥٤١ و « الحلية » لأبي نعيم ١ / ٣١٤ ترجمة عبد الله بن العباس .

(٢) « البداية والنهاية » ٨ / ٢٩٦ بمعناه .

(٣) بياض بالنسخ .

(٤) « البداية والنهاية » ٨ / ٢٩٦ .

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْهُ ، قَالَ : بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ، فَأَتَى الخوخةَ ، ثُمَّ جَاءَ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ، ثُم قَامَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ، فَأَتَى القِرْبَةَ فَتَوَضَّأَ وُضُوءًا بَيْنَ وُضُوءَيْنِ ، لَمْ يُكْثِرْ وَقَدْ أَبْلَغَ ، ثُم قَامَ يُصَلِّي ، وَتَمَطَّيْتُ ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يَرَانِي القتيبة ، يعْني : أُرَاقِبُهُ ، ثُمَّ قمتُ فَفَعَلْتُ كَمَا فَعَلَ ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَأَخَذَ بِمَا يَلِي أُذُنِي ، فَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَتَتَامَّتْ صَلَاتُهُ إِلَى ثَلَاثِ عَشْرَةَ رَكْعَة ، منْهَا : رَكْعَتَا الْفَجْرِ ، ثُمَّ اضْطَّجَعَ فَنَامَ ، حَتَّى نَفَخَ ، ثُمَّ جَاءَ بِلَالٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ ، فَقَامَ يُصَلِّي وَلَمْ يَتَوَضَّأْ[(١)] » .

وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْهُ ، قَالَ : كُنْتُ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، ثُمَّ صَلَّى ثَلَاثَ عَشرةَ رَكْعَةً حَرَّرتُ قِيَامَهُ فى كلِّ رَكْعَةٍ ، قَدْرَ ﴿ يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾[(٢)] .

الخامس عشر

فِي قَوِلِهِ ﷺ هَذَا شَيْخُ قُرَيْشٍ ، وَهُوَ صَغِيرٌ .

رَوَى أَبُو زُرْعَةَ / الرَّازِيّ فى « العلل » عنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، [٢٥٦ ظ] قالَ : « أَتَيْتُ خَالَتِي مَيْمُونَةَ ، فَقُلْتُ : « إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبِيتَ عِنْدَكُمُ اللَّيْلَةَ » . فَقَالَتْ : « وَكَيْفَ تَبِيتُ ، وَإِنَّمَا الْفِرَاشُ وَاحِدٌ ؟ ، فَقُلْتُ : لَا حَاجَةَ لِي فِي فِرَاشِكُمَا ، أَفْرِشُ نِصْفَ إِزَارِي ، وَ أَمَّا الْوِسَادَةُ فَإِنِّي أَضَعُ رَأْسِي مَعَ رَأْسِيكُمَا مِنْ وَرَاءِ الوِسَادَةِ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَدَّثَتْهُ مَيْمُونَةُ بِمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَذَا شَيْخُ قُرَيْشٍ » .

السادس عشر

فى فزعه إلى الصلاة عند شدة تعرقه .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ حَسَّانٍ[(٣)] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنه ، قالَ : بَدَتْ لَنَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ حاجَةٌ ،

---

(١) « السلسلة الصحيحة » للألبانى ٢ / ٤٩٨ .

(٢) سورة المزمل الآية ١ .

(٣) حسان بن ثابت بن المنذر بن حَرَام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار ، من القوم الذين يقال لهم : بنو مَغالة أم عدى بن مالك بن النجار ، كنيته أبو الوليد ، ممن كان يذب عن المصطفى – صلى الله عليه وسلم – بيديه وسيفيه ويعينه بلسانه وقد قال النبى – صلى الله عليه وسلم – : « اهجهم وجبريل معك » ثم قال : « اللهم أيده بروح القدس » مات أيام قتل على بن أبى طالب بالمدينة ، وهو ابن مائة وعشرين سَنَة ، سنّه وسن أبيه وجدّه سواء .

ترجمته فى : « طبقات خليفة » ٨٨ و « الثقات » ٣ / ٧١ – ٧٢ و « التجريد » ١ / ١٢٩ و « السير » ٢ / ٥١٢ و « تاريخ خليفة » ٢٠٢ و « التاريخ الكبير » ٣ / ٢٩ و « الجرح والتعديل » ٣ / ٢٣٣ و « الاستبصار » ٥١ – ٥٣ و « الاستيعاب » ١ / ٣٣٥ – ٣٤٣ و « ابن عساكر » ٤ / ١٧٩ / ١ و « أسد الغابة » ٢ / ٥ و « تاريخ الإسلام » ٢ / ٣٧٧ و « الإصابة » ١ / ٣٢٦ و « شذرات الذهب » ١ / ٤١ و ٦٠ .

إِلَى الوَالِي ، وَكَانَ الَّذِى طَلَبْنَا إِلَيْه أمرًا صعْبًا ، فَمَشَيْنَا إِلَيْه برجالٍ مِنْ قريشٍ وغيرِهِمْ فكلموه ، وذكروا له وصية رسول الله ﷺ بنا ، فذكر لهم صُعُوبَةَ الأَمْر ، فَعَذَرَهُ الْقَوْمُ ، وخرجوا ، وأَلَحَّ ابنُ عبَّاسٍ ، فَوالله مَا وَجَدَ بدًّا مِنْ قَضَاءِ حَاجَتِنا فخرجْنَا [حتَّى دخلْنَا المسْجِدَ[1]] ، فإِذَا الْقَومُ أَنْدِيةٌ ، « قالَ حَسَّان » : فَضَكِكْتُ وأَنا أَسْمَعُهُم : إِنه والله كانَ أَوْلاكُمْ بِهَا ، إِنَّهَا وَاللهِ صُبَابَةُ النُّبوَّةِ ، وَوِرَاثَةُ أَحْمَدَ [ﷺ][2] ، وَتَهْذِيبُ أَعْرَاقِهِ ، وانْتِزَاعُ شبْهِهِ طبائعه ، فَقَالَ القومُ : أَجْمِلْ يَا حَسَّانُ ، فَقَالَ ابنُ عبَّاسٍ : صَدَقُوا ، فأَجْمَلَ فَأَنْشَأَ حسَّانٌ يمدَحُ ابْنَ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهم ، فَقَال :

إِذَا مَا ابْنُ عَبَّاسٍ بَدَا لَكَ وَجْهُهُ ... رَأَيْتَ لَهُ فِى كُلِّ مَجْمَعَةٍ فَضْلَا
إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ ... بِمُلْتَقَطَاتٍ[3] لا تَرَى بَيْنَهَا فَصْلَا
كفَى وَشَفَى مَافِى النُّفُوسِ فَلَمْ يَدَعْ ... لِذِى إِرْبَةٍ[4] فِى الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلَا
سَمَوْتَ إِلَى الْعَلْيَا[5] بغَيْرِ مَشَقَّةٍ ... فَنِلْتَ ذُرَاهَا لَا جبانًا وَلَا وَغْلَا[6]
خُلِقْتَ حَلِيفًا لِلْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى ... بَلِيجاً ، ولم تُخْلَقْ كَهَامًا وَلَا خَبْلَا[7]

فَقَالَ الْوَالِى : وَاللهِ مَا أَرَادَ بِالكهام الخبلَ غَيْرِى واللهُ بيْنِى وبَيْنَهُ[8] » .

السـابع عشـر

فى وفاته رضى الله تعالى عنه .

تُوُفِّىَ بِالطَّائِفِ . رَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ برجالِ الصَّحِيحِ ـ عَنْ سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قَالَ : مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللهُ وَرَضِىَ اللهُ عنه ، بِالطَّائِفِ ، وشَهِدْنَا جنَازَتَهُ ، فجاء طير أبيض لم ير على خلته ، حَتَّى دَخَلَ فِى نَعْشِهِ ، ثُمَّ لَمْ يُرَ خَارِجًا مِنْهُ ، فلمَّا دُفِنَ تُلِيتْ هَـٰذِهِ الْآيَةُ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ : لم نَدْرِ مَنْ تَلَاهَا ﴿ **يَـٰٓأَيَّتُهَا النَّفْسُ المطْمَئِنَّةُ . ارْجِعِى إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً . فَادْخُلِى فِى عِبَادِى . وَادْخُلِى جَنَّتِى**[9] ﴾ .

---

(١) ما بين الحاصرتين زائد من « مجمع الزوائد » ٩ / ٢٨٤ ومن « المعجم الكبير » للطبرانى ٤ / ٤٣ .

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من « المعجم الكبير » للطبرانى .

(٣) بملتقطات أى : بكلمات تشبه اللَّقط ، قِطَع الذهب الملتقطة .

(٤) الإربة بالكسر الحاجة .

(٥) العلياء : السماء .

(٦) ولا وغلا : الوغل من الرجال النذل الضعيف ، الساقط المقصّر فى الأشياء ، والجمع : أو غال .

(٧) « ديوان حسان بن ثابت » ٢٨٧ شرح محمد العنانى مطبعة السعادة بمصر . والأبيات من أول الطويل .

(٨) « المستدرك » للحاكم ٣ / ٥٤٤ ـ ٥٤٥ كتاب معرفة الصحابة . و « مجمع الزوائد » ٩ / ٢٨٥ رواه الطبرانى . و « المعجم الكبير » للطبرانى ٤ / ٤٢ ، ٤٣ برقم ٣٥٩٣ .

(٩) سورة الفجر الآيات ٢٧ ـ ٣٠ وانظر « الحلية » لأبى نعيم ١ / ٣٢٩ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠ / ٢٩٠ برقم ١٠٥٨١ قال فى « المجمع » ٩ / ٢٨٥ ورجاله رجال الصحيح . و « المستدرك » ٣ / ٥٤٤ .

وَرُوِيَ أَيْضًا ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَاسين ، عَنْ أَبِيهِ نحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّه قالَ : جَاءَ طَائِرٌ أَبْيضُ ، يُقَالُ لَهُ : الغُرْنُوق » [حَتَّى دَخَلَ فِي جَوْفِ النَّعْشِ وَلَمْ يُرَ[1]] .

« قالَ يَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى : تُوُفِّي عبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ ، وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى ، أَوِثْنَتَينِ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وكَانَ يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ[2] » .

الثـــامن عشـــر

فى ولده رضى الله تعالى عنه .

كَانَ لَهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنه مِنَ الْوَلَدِ : العَبّاسُ ، وبِهِ كانَ يُكْنَى ، وعَلِيُّ البجّاد ، والفَضْلُ ، ومحمَّدُ ، وعُبَيْدُ الله ، ولُبَابَةُ ، وأَسْمَاءُ رَضِيَ الله تعالَى عنهم[3] .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق

المُحْكَم[4] .

الشّعْب وَالْوَفْرَةَ : تقدّم الكلامُ / عليهِمَا فى أوائلِ الكتابِ . [٢٥٧ و]

الصُّفْرَة[5] :

الجَسِيمُ[6] :

الصَّبِيحُ[7] :

الوَسِيمُ[8] :

الكَيْسُ[9] :

المقلب[10] :

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من « المعجم الكبير » ١٠/ ٢٩٠ – ٢٩١ . برقمى ١٠٥٨٢ ، ١٠٥٨٣ .

(٢) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠/٢٨٧ برقم ١٠٥٦٧ قال فى « المجمع » ٩/ ٢٨٥ وإسناده منقطع و « المستدرك » ٣/ ٥٤٤ .

(٣) « المستدرك » للحاكم ٣ / ٥٤٥ كتاب معرفة الصحابة .

(٤) المحكم : المفصّل .

(٥) الصُّفّار : صفرة تعلو اللون ، من شحوب ومرض « المعجم الوسيط » ١/ ٥١٩ .

(٦) الجسيم : الجُسام : ما ارتفع من الأرض وعلاه الماء « المعجم الوسيط » ١/ ١٢٣ .

(٧) صَبُح الوجه – صباحةً : أشرق وجَمُل ويقال : صبحُ الغلام ، فهو صبيح والجمع صِباح « المعجم » ١/ ٥٧ .

(٨) الوسيم : وسُم : جمُل وحسن حسنا وضيئا ثابتا ويقال : وسُم وجهه فهو وسيم « المعجم » ٢/ ١٠٤٤ .

(٩) الكيس : الجود والظرف . والعقل « المعجم » ٢/ ٨١٣ .

(١٠) المقلب : المكيدة والحيلة والجمع : مقالب « المعجم » ٢/ ٧٥٩ .

الحِكْمَة[١] :

التَّأْوِيلُ[٢] :

الكَهْلُ[٣] :

السَّؤُولُ[٤] :

العَقُولُ[٥] :

الرَّتْقُ[٦] :

تَسْفِى الرِّيَاحُ[٧] :

السَّحُوقُ[٨] :

المُعْضِلَةُ[٩] :

التُّرسُ[١٠] :

المَجَرَّةُ[١١] :

الخَوارِجُ[١٢] :

أَبْرِدَ بالصَّلَاةِ[١٣] :

احْفِلْ بِهِ[١٤] :

نَاهَزْتُ[١٥] :

الأَنْدِيَةُ[١٦] .

---

(١) الحكمة : معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم . وكذا الحكمة : العلم والتفقه . « المعجم » ١ / ١٨٩ .

(٢) التأويل : وتأول الكلام : أوّله وتأول فى فلان الأمر : توسمه وتحراه . « المعجم » ١ / ٣٢ .

(٣) الكهل : من جاوز الثلاثين إلى نحو الخمسين . والجمع : كُهُول وكُهَّل وكُهلان . « المعجم » ٢ / ٨٠٩ .

(٤) السؤول : السآل ، والسأل : الكثير السؤال . « المعجم » ١ / ٤١٢ ، ٤١٣ .

(٥) العقول : مبالغة العاقل . « المعجم » ٢ / ٦٢٣ .

(٦) الرتق : رتق الشىء رتقا : السد والتأم ويقال : شىء رتق : مرتوق . « المعجم » ١ / ٣٢٧ .

(٧) تسفى الرياح : تسفهت الرياح ؛ اضطربت وتسفهت الريح الشىء : استخفته فحركته . « المعجم ١ / ٤٣٧ .

(٨) السَّحُوق : الطويل والطويلة والجمع : سُحُق . « المعجم » ١ / ٤٢٢ .

(٩) المعضلة : المسألة المشكلة التى لا يُهتدى لوجهها . « المعجم » ٢ / ٦١٣ .

(١٠) التُّرس : ما يتوق به فى الحرب ، والجمع : أتراس ، وتراس ـ وتُرُس ، وترسة . « المعجم ١ / ٨٣ .

(١١) المجرة : البياض المعترض فى السماء ، والنُّسران من جانبيها . « المعجم » ١ / ١١٧ .

(١٢) الخوارج : هم كل من خرج على الإمام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج فى أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان ، والأئمة فى كل زمان . « الملل للشهرستانى » ١ / ١١٤ .

(١٣) أبرد بالصلاة : أبرد دخل فى البرد . « المعجم » ١ / ٤٧ .

(١٤) احفل به : حفل الشىء والأمر وبه : عُنى وبالى « المعجم » ١ / ١٨٥ .

(١٥) ناهزت : الفرصة اغتنها . « المعجم » ٢ / ٩٦٧ .

(١٦) الأندية : مفرده النادى . والنادى مكان مهيأ لجلوس القوم فيه . والغالب أن يتفقوا فى صناعة أو طبقة « المعجم » ٢ / ٩١٩

أَلَحَّ (١) :

الطِّبَاعُ (٢) :

بُدٌّ (٣) :

المَعْمَعَةُ (٤) :

الفَضْلُ (٥) :

الإِرْبَةُ (٦) :

الجَدّ (٧) :

الهَزْلُ (٨) :

سَمَوْتَ (٩) :

العُلْيَا (١٠) :

الذُّرَا (١١) :

الدُّنَى (١٢) :

الوَغْلُ (١٣) :

الحَلِيفُ (١٤)

النَّعْشُ (١٥) :

شَفِيرٌ (١٦) :

---

(١) ألح : فلان على الشيء واظب عليه . « المعجم » ٢ / ٨٢٣ .

(٢) الطباع : مفردها الطبع : الخلق . « المعجم » ٢ / ٥٥٦ .

(٣) بُدّ : والبد : النصيب من كل شيء . « المعجم » ١ / ٤٢ .

(٤) المعمعة : صوت الشجعان فى الحرب . « المعجم » ٢ / ٨٨٥ .

(٥) الفضل : الإحسان ابتداء بلا علة . « المعجم » ٢ / ٧٠٠ .

(٦) الإربة : البغية . « المعجم » ١١ / ١٢ .

(٧) الجد : جد فى الأمر اجتهد .

(٨) الهزل : الهذيان واسترخاء الكلام « المعجم » ١ / ٩٩٥ .

(٩) سموت : سما سموا وسناء : علا وارتفع وتطاول . « المعجم » ١ / ٤٥٤ .

(١٠) العليا : مؤنث الأعلى ، وفى الحديث « اليد العليا خير من اليد السفلى » وجمعها : عُلى « المعجم » ٢ / ٦٣١ .

(١١) الذرا : العلو .

(١٢) الدنى : النزول .

(١٣) الوغل : الداخل على القوم فى طعامهم أو شرابهم غير مدعو إليه . « المعجم » ٢ / ١٠٥٧ .

(١٤) الحليف : المتعاهد على التناصر . « المعجم » ١ / ١٩٢ .

(١٥) النعش : سرير يحمل عليه المريض أو الميت . « المعجم » ٢ / ٩٤٢ .

(١٦) شفير : الحرف والجانب والناحية « المعجم » ١ / ٤٨٩ .

القَبْرُ[1] :

النَّفْسُ[2] :

المُطْمَئِنَّةُ[3] :

الغُرْنُوقُ : تقدَّمَ الكلامُ عليْهِ فى تَفْسيرِ سُورَةِ النَّجْمِ . واللهُ سبحانَهُ أعْلَم .

(١) القبر : المكان الذى يدفن فيه الميت ، والجمع : قبور « المعجم » ٢ / ٧١٧ .

(٢) النفس : الروح .

(٣) المطمئنة : الآمنة ، وهى المؤمنة ، وعند القرطبى : المطمئنة الساكنة الموقنة « الفُتوحات الإلٰهية » للجمل ٤ / ٥٣٦ مصطفى الحلبى .

الباب الثـــانى عشر

فى بعْضِ تَرَاجم بَنِى العبَّاسِ رَضِىَ اللهُ عنْهمْ .
غَيْر ما تقدَّمَ وفيهِ .

الأوَّل

عبدالرحمن رضى الله تعالى عنه .

وُلِدَ عَلَى عَهْدِ النَّبِىِّ ﷺ ، ولَا بَقِيَّةَ لَهُ[1] ، وكانَ أصْغَرَ إخْوَتِهِ .

قالَ البَلَاذُرِىُّ : مَاتَ فى طَاعُونِ عَمْواس .

وقالَ مُصْعبٌ : اسْتُشْهِدَ بِإفْرِيقية ، مع أخِيه مَعْبَد[2] فى خِلَافةِ عُثْمانَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه ، سنَةَ خَمْسٍ وثَلَاثِينَ ، مَعَ عَبْدِالله بْنِ أبِى سَرْحٍ .

وقالَ ابْنُ الكَلْبِىّ : اسْتُشْهِدَ بِالشَّامِ .

الثـــانى

مَعْبَدٌ يُكْنَى : أبَا عَبَّاسٍ .

وُلِدَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ولمْ يحفظْ عنه شيئًا ، واسْتَعْمَلَهُ عَلِىٌّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، علَى مَكَّةَ ، واسْتُشْهِدَ بِإفريقية ولم يُعْقِبْ[3] .

الثـــالث

كَثِيرٌ ، يكنَى : أبا تَمَّام .

---

(١) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٦ .

(٢) « البداية والنهاية » لابن كثير ٨ / ٣٠٦ .

(٣) فى « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٦ « قتل بإفريقية شهيدا ، وله عقبٌ » . و « البداية والنهاية » ٨ / ٣٠٦ .

وُلِدَ قَبْلَ وفاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بأشهرٍ فِي سَنَةِ عَشرٍ مِنَ الهِجْرَةِ ، كَانَ فَقِيهًا ، ذكيًّا ، فَاضِلًا[١] ، أُمُّهُ وأُمُّ أخِيهِ تَمّام رُومِيَّةٌ اسمُهَا : سَبَأ ، وقِيلَ : حِمْيَرِيّة .

الـــرابـــع

تمّام .

وُلِدَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَرَوَى عنه قولَهُ ﷺ : « لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بتأخير العِشاء والسواك عند كل صلاة »[٢] رواه البغوى .

قالَ أَبُو عُمَر : وكانَ تمَّامٌ أصغرَ أولادِ العَبَّاسِ ، وكانَ يحْمِلهُ ويقولُ :

تَمُّــوا بِتَمَّــامٍ فصارُوا عَشَــره[٣]   يا رَبِّ فاجْعَلْهُــمْ كرامًــا بَرَرَهْ
واجْعَــلْ لهُــمْ ذِكْــرًا وأَنْــمِ الثَّمــرهْ[٤]

قَالَ ابْنُ سعْدٍ[٥] : وَلَهُ مِنَ الإِنَاثِ : أُمُّ حَبِيبَةَ ، وأُمَيْمَةُ ، وَصَفيّةُ ، وأكثرهم مِنْ لُبَابَةَ أُمّ الْفَضْلِ .

تنبيهـــان

أَحدُهُمَا مَا ذكرهُ أَبُو عُمَر : منْ أَنّ تمامًا أصغرُ أولادِ العَبّاسِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، يُعَارِضُ ما تقدّم فى ذكر كثير / لأنّه ذكرَ أنّ كثيرًا وُلِدَ قَبْلَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بأَشْهرٍ ، [٢٥٧ ظ] وذكَرَ أنَّ تمَّامًا : رَوَى عنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فيكونُ كَثِيرٌ أَصْغَر منه قطعًا .

---

(١) فى « المرجع السابق » « كان فقيها محدثا » .
(٢) « شرح السنة للبغوى » ١ / ٣٩٢ ، ٣٩٣ .
(٣) العشرة هم : الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن وكثير وصبيح ومسهر وتمام وكلهم متفق عليه ، إلا الثامن والتاسع فتفرد بذكرهما هشام بن الكلبى . قال الدارقطنى فى الأخوة : لا يتابع عليه . « الإصابة » ١ / ١ / ١٩٤ ت ٨٥٣ .
(٤) « البداية والنهاية » لابن كثير ٨ / ٣٠٦ .
(٥) « الطبقات الكبرى » ٤ / ٦ .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق

البُقْعَةُ[1] :

عمْوَاس[2] :

إفْرِيقِيَّة[3] :

العَقْبِ[4] :

السِّوَاكُ[5] .

(١) القطعة من الأرض تتميز مما حولها . والبقعة : القطعة من اللون تخالف ما حولها . « المعجم الوسيط » ١ / ٦٥ .

(٢) عمواس : بلدة بفلسطين قرب بيت المقدس شُهرت بطاعونها على أيام عمر . « فتوح البلدان » ١٦٤ .

(٣) إفريقية ثانية القارات اتساعا يقع أكثرها فى المنطقة الحارة وهى بين خطى العرض ٣٧ الشمالى و ٣٥ الجنوبى وفى جزئها الشمالى الشرق يجرى نهر النيل ، ويقع القطر المصرى والنسبة إليها إفريقى . « المعجم » ١ / ٢١ .

(٤) آخر كل شىء وخاتمته ، وجمعه أعقاب . « المعجم الوسيط » ٢ / ٦١٩ .

(٥) السواك : عود يتخذ من شجر الأراك ونحوه ، يستاك به ، وجمعه : أسوكة وسوك . « المعجم الوسيط » ٤٦٧ مادة ساك .

الباب الثالث عشر

في بعض مناقب أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب رضى الله تعالى عنه .
وفيه أنواع :

الأول

فى مولده .

وَاسْمُهُ : أَبُو سُفْيَانَ بنِ الحَارِثِ ، ابْنُ عمّ النّبِىِّ ﷺ وأَخُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ[1] ، وَأُمُّهُ « جُمَانَةُ بنت أَبِى طالبِ »[2] قيلَ : كَانَ اسْمُهُ : المُغِيرَة ، وَلَمْ يَذْكُرِ الدَّارقطْنِىّ غيرَهُ ، وقِيلَ : بَلِ اسْمُهُ كُنْيَتهُ ، والمُغِيرَةُ أَخُوهُ ، وَكَانَ يَأْلَفُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَادَاهُ وَهَجَاهُ[3] .

الثـــانى

فى إسلامه رضى الله تعالى عنه .

أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ مَا رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَيَاءً مِنْهُ ، وَأَسْلَمَ مَعَهُ وَلَدُهُ : جَعْفَرُ[4] ، لَقِيَا رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالأَبْوَاءِ ، وَأَسْلَمَا قَبْلَ دُخُولِ مَكَّةَ ، وَقِيلَ : بَلْ لَقِيَهُمَا هُوَ وَعَبْدُاللهِ بن أَبِى أُمَيَّةَ بَيْنَ السُّقْيَا والفُرُعِ ، فَأَعْرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْهمَا فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها : ابْنُ عَمِّكَ وأَخُوكَ أَبُو سُفْيَانَ ، أَشْقَى النَّاسِ بِكَ » وَقَالَ لَهُ عَلِىُّ بنُ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه . إِيتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ ، فَقَالَ لَهُ مَا قَالَ أَخِوَةُ يُوسُفَ : ﴿ **تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ** ﴾[5] **فَإِنَّهُ لَا يَرْضَى أَنْ يَكُونَ**

---

(١) أرضعته حليمة أياما . « المستدرك » ٣ / ٢٥٤ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٤٩ ، ٥٠ .
(٢) عبارة « جمانة بنت أبى طالب » . زيادة من « ابن سعد » ٤ / ٤٩ .
(٣) « المستدرك » للحاكم ٣ / ٢٥٤ و « الطبقات » لابن سعد ٤ / ٥٠ .
(٤) « ابن سعد » ٤ / ٥٠ .
(٥) سورة يوسف الآية ٩١ .

أَحَدٌ أَحْسَنَ قَوْلًا مِنْهُ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ أَبُو سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[1] .

الثـــالث

فِي شَهَادَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَهُ بِالْجَنَّةِ ، وَإِثْبَاتِ الجنّة لَهُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه .

رَوَى أَبُو عُمَرَ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الحَارِثِ مِنْ شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وسَيِّدِ فِتْيَانِ أَهْلِ الجَنَّةِ » . وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ ، وَالحَاكِمُ مُرْسَلًا[2] .

وَرَوَى الحَاكِمُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ - بِسَنَدٍ جَيِّدٍ - وَأَبُو عُمَرَ ، عَنْ أَبِي حَبَّةَ الْبَدْرِيِّ ، رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه قال ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَبُو سُفْيَانَ خَيْرُ أَهْلِي »[3] .

وَفِي لَفْظٍ : « إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ كان لَا يَنْظُرُ إِلَى نَاحِيَةٍ إِلَّا رَأَى أَبا سُفْيَانَ بْنَ الحَارِثِ يُقَاتِلُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ خَيْرُ أَهْلِي ، أَوْ مِنْ خَيْرِ أَهْلِي »[4] .

الرابـــع

فى نبذ من فضائله رضى الله تعالى عنه .

قَالُوا : شَهِدَ أَبُو سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه غَزْوَةَ حُنَيْنٍ ، وَأَبْلَى فِيهَا بلاءً حَسَنًا ، وَكَانَ مِمَّنْ ثَبَتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ، يُدَافِعُ عَنْهُ وَلَمْ يَفِرّ ، وَلَمْ تُفارِقْ يَدُهُ لِجَامَ بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ / [٢٥٨ و] أَوْ غَرزِهِ عَلَى الاخْتِلَافِ فِي النَّقْلِ ، حَتَّى انْصَرَفَ الناسُ ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه يُشْبِهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّهُ »[5] .

---

(١) سورة يوسف الآية ٩٢ .

(٢) « المستدرك » للحاكم ٣ / ٢٥٥ وفيه « وحلقه الحلاق بمنى ، وفى رأسه ثؤلول فقطعه ، فمات فيرون أنه شهيد » . و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٥٣ و « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٩٢ .

(٣) « المستدرك » ٣ / ٢٥٥ صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ووافقه الذهبى و « المغنى عن حمل الأسفار » للعراق ٤ / ١٣٣ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ١ و ٣٦ وفى « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٩٢ رواه أبو عمر بن عبد البر ، والحاكم ، والطبرانى بسند جيد .

(٤) « المستدرك » ٣ / ٢٥٦ و « مجمع الزوائد » ٩ / ٢٧٤ رواه الطبرانى فى « الكبير » و « الأوسط » بإسناد حسن . و « طبقات » ابن سعد ٤ / ٥٢ .

(٥) « المستدرك » ٣ / ٢٥٥ و « مجمع الزوائد » ٩ / ٢٧٤ و « طبقات » ابن سعد ٤ / ٥٢ .

الخامس

في وَفَاتِهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه .

تُوفِّيَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ عِشْرِينَ ، وَدُفِنَ فِي دَارِ عَقِيلِ بنِ أَبِي طَالِبٍ . قَالَه أَبُو عُمَرَ . وقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ دُفِنَ بِيَنْبُعَ . وقِيلَ : تُوفِّيَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ . وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، هُوَ الَّذِي حَفَرَ قَبْرَ نَفْسِهِ ، قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِثَلاثَةِ أَيَّامٍ .

وَسَبَبُ مَرَضِهِ : أَنَّهُ كَانَ فِي رَأْسِهِ ثُؤْلُولٌ فَحَلَقَهُ الحَلَّاقُ فَقَطَعَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ مَرِيضًا حَتَّى مَاتَ بَعْدَ مَقْدَمِهِ مِنَ الْحَجِّ[1] .

روى عنه أنه قال لما حضرته الوفاة : « لا تبكوا عليّ فإني لم أتنطف بخطيئة منذ أسلمت[2] .

السادس

في أولاده رضي الله تعالى عنه .

كَانَ لَه رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه مِنَ الوَلَدِ : عبد الله بن أَبي سُفْيَانَ بن الحَارِثِ . رَأَى النَّبِيَّ ﷺ ، وَرَوَى عَنْهُ ، وَكَانَ مُسْلِمًا بَعْدَ الْفَتْحِ .

وَجَعْفَرُ بنُ أَبِي سُفْيَانَ بنِ الحَارِثِ ، ذَكَرَ أَهْلُ بَيْتِهِ أَنَّهُ : شَهِدَ حُنَيْنًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَ أَبِيهِ مُلازِمًا رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى قُبِضَ ، وَتُوفِّيَ جَعْفَرُ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ[3] . وَأَبُو الْهَيَّاجِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، قِيلَ اسْمُهُ : عَبْدُاللهِ ، وقِيلَ : عَلِيٌّ . والإناثُ : عَاتِكَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بنِ الحَارِثِ تَزَوَّجَهَا مُعَتِّبُ بنُ أَبِي لَهَبٍ فَوَلَدَتْ لَهُ . ذَكَرَ ابنُ سَعْدٍ فِي وَلَدِهِ : المُغِيرَة ، والحارث ، وكَعْبًا ، وَلَهُ رِوَايَةٌ ، وكَانَ يُلَقَّبُ بِبَّةَ ـ بِمُوحَّدَتَيْنِ ، ثَانِيَتُهِمَا ثَقِيلَةٌ[4] .

---

(١) « المستدرك » ٣ / ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، و « طبقات » ابن سعد ٤ / ٥٣ .

(٢) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٥٣ .

(٣) « المرجع السابق » ٥٦ .

(٤) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٤٩ .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق

الأَبْوَاءُ ، والسُّقْيَا ، وَالْفُرُعُ أَسْمَاءُ مَوَاضِع ، وتقدّم الكلامُ عليها .

البَلَاءُ[1] :

الثُّؤْلُولُ[2] :

أَنْطَف ـ بهمزةٍ ، فنونٍ ، فطاءٍ ، فَفَاءٍ ، يُقالُ : نَطفَ ينطُفُ وينطِفُ ، إذَا قَطَرَ قليلًا قليلًا ، ومنْه النُّطْفَةُ ؛ لِقِلَّتِهَا ، وأشَارَ بِهِ إِلَى المبَالَغَةِ فى عدم المعْصِيَةِ .

(١) البلاء : الحادث ينزل بالمرء ليختبر به . والبلاء : الغم والحزن ، والبلاء : مبالغة الجهد فى الأمر . « المعجم الوسيط ١ / ٧٠ » .

(٢) الثؤلول : حبوب تظهر فى الجلد كالحِمّصَة فما دونها . « النهاية » ١ / ٢٠٥ .

الباب الرابع عشر

في بعض مناقب نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب رضى الله تعالى عنه .
وفيهِ أنْوَاعٌ :

الأول

فى اسْمِهِ وكنيتِهِ رَضِـىَ اللهُ تعالَى عنه .

لَمْ يَزَلْ اسْمُهُ : نَوْفل ، ويكْنَى : أبَا الحَارِثِ ، كَانَ أَسَنَّ مِنْ إخْوَتِهِ ، وَمِنْ جَميعِ مَنْ أَسْلَم مِنْ بَنِى هَاشِمٍ ، حَتَّى حَمْزَة والعَبَّاس ، وأُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَفَدَاهُ العَبَّاسُ ، وقِيلَ : بَلْ فَدَا نَفْسه[1] .

الثـــانى

فى إسْلَامِهِ رَضِـىَ اللهُ عنه .

أَسْلَمَ وَهَاجَرَ أَيَّامَ الْخَنْدَقِ ، وقِيلَ : أَسْلَمَ يَوْمَ فَدَا نَفْسَهُ .

رَوَى « ابْنُ سَعْدٍ »[2] ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ رَضِـىَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : لَمَّا أُسِرَ نَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ بِبَدْرٍ ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « افْدِ نَفْسَكَ يَا نَوْفَل »[3] قَالَ : مَا لِى شَىْءٌ أَفْدِى بِهِ ، قَالَ ﷺ « افْدِ نَفْسَكَ بِرِمَاحِكَ الَّتِى بِجُدَّةَ » . قَالَ واللهِ : مَا عَلِمَ أَحَدٌ أنّ لِى بِجُدَّةَ رِمَاحٌ غَيْرِى بَعْدَ اللهِ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ »[4] .

الثـــالث

فى نبذ من فضائله .

شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ / فَتْحَ مَكَّةَ ، وَحُنَيْنًا والطَّائِفَ وَكَانَ رَضِـىَ [٢٥٨ ظ] اللهُ تعالَى عنه يَوْمَ حُنَيْنٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ[5] ، وَأَعَانَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِثَلَاثَةِ آلَافِ رُمْحٍ ، فَقَالَ لَهُ

---

(١) « طبقات ابن سعد » ٤ / ٤٦ .

(٢) عبارة « ابن سعد » زيادة من « الطبقات » لابن سعد ٤ / ٤٦ .

(٣) لفظ « يا نوفل » زائد من « الطبقات الكبرى » ٤ / ٤٦ .

(٤) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٤٦ .

(٥) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٤٦ .

رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كَأَنِّى أَرَى[1] رِمَاحَكَ تَقْصِفُ فِى أَصْلَابِ الْمُشْرِكِينَ[2] » ، وَآخَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَه وَبَيْنَ الْعَبَّاسِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، وكَانَا مُشْرِكَيْنِ فِى الجَاهِلِيَّةِ مُتَحَابَّيْنِ »[3] ..

الرابع

فى وفاته رضى الله تعالى عنه .

.....[4] .

الخامس

فى أولاده رضى الله تعالى عنه .

كَانَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، له مِنَ الْوَلَدِ : الحَارِثُ ، وَعَبْدُالله ، وعبيدُالله ، والمُغِيرَةُ ، وَسَعِيدٌ ، وعبد الرحمٰن ، وَرَبِيعَةُ .

فَأَمَّا الْحُارِثُ فَكَانَ يُلَقَّبُ بـ (بَبَّه) ؛ لأَنَّ أُمَّهُ هِند بنت أَبِى سُفْيَانَ بِنْت حَرْبِ بنِ أُمَيَّة ، كانَتْ تُرقصهُ ، وَهُوَ طِفْلٌ[5] ، وتقول .

لَا ئنكحَن ببَّهْ　　　جَارِيةً خِدَ بَّهْ

مكرمة محبه

خِدبَّةٌ : عظيمةٌ سمِينَهْ وَالخَدِيبُ : هُوَ الْعَظِيمُ الحَانِى . أَسْلَمَ مَعَ إِسْلَامِ أَبِيهِ ، وَكَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلًا ، وُلِدَ لَهُ وَلَدُهُ عَبْدُاللهِ ، فَأُتِى بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فحنَكَهُ ، وَدَعَا لَهُ ، وَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَعْضِ أَعْمَالِ مَكَّةَ ، واستَعْمَلَ أَبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه أيضًا ، الحارث عَلَى مكَّةَ ، وانتقَلَ مِنَ المدينةِ إِلَى البَصْرَةِ . وكَانَ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه قدِ اصْطَلَحَ عليْهِ أَهْلُ البَصْرَةِ ، حِينَ توفِّى يزيدُ بنُ أَبِى سُفْيَانَ ، مَاتَ بِالبَصْرَةِ فِى خَلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه[6] .

---

(١) فى « المرجع السابق » « انظر إلى » .

(٢) « المرجع السابق » ٤ / ٤٧ .

(٣) « المرجع السابق » ٤ / ٤٦ .

(٤) فى « الطبقات الكبرى » ٤ / ٤٧ « وتوفى نوفل بن الحارث بعد أن استخلف عمر بن الخطاب ، بسنة وثلاثة أشهر ، فصلى عليه عمر بن الخطاب ، ثم تبعه إلى البقيع حتى دفن هناك » .

(٥) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٤٤ .

(٦) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٤ .

وأمّا المُغِيرَةُ فَيُكْنَى : أَبَا يَحْيَى ، وُلِدَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمكَّةَ قبْلَ الهِجْرَةِ ، وقِيلَ : بَعْدَهَا ، وَلَمْ يُدْرِكْ مِنْ حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَيْرَ سِتِّ سِنِين ، وهُوَ الَّذِى تَلَقَّاهُ عَبْدُالرَّحْمَـٰنِ بنُ مُلْجِمٍ أَخْزَاهُ اللهُ حِينَ ضَرَبَ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه عَلَى هَامَتِهِ بِسَيْفِهِ ، فَصَرَعَهُ ، فَلَمَّا هَمَّ النَّاسُ بِهِ ، حَمَلَ عَلَيْهِمْ بسَيْفِهِ ، فَفَرَّجُوا لَهُ فتلَقَّاهُ المغيرَةُ بنُ نَوْفَل بقطيفَةٍ فرمَاهَا عليْهِ ، واحْتملَهُ ، وضَرَبَ بِهِ الأَرْضَ ، وقَعَدَ عَلَى صَدْرِهِ ، وَانْتَزَعَ سَيْفَهُ مِنْهُ ، وكَانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه أَيِّدًا أى قويًّا ، ثُمَّ حُمِلَ ابنُ مُلْجِمٍ ، وَحُبِسَ حَتَّى مَاتَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه فَقُتِلَ .

وَكَانَ الْمُغِيرَةُ هَـٰذَا قاضيًا فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ ، وَشَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ صِفِّين ، وَتَزَوَّجَ أُمَامَةَ بِنْتَ أبى العَاصِ بْنِ الرَّبِيع ، بَعْدَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، رَوَى عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وقِيلَ : إِنَّ حَدِيثَهُ مُرْسَلٌ ، وَلَم يَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ . وَمِنْ وَلَدِهِ : عبْدُ المِلكِ بن المغيرةِ بن نَوْفل ، وأمَّا عَبْدُاللهِ بن نَوْفل بنِ الحارِثِ فكانَ جَمِيلًا ، يُشْبِهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ . وكَانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه أَوَّلَ مَنْ وَلِيَ القَضَاءَ بالمدِينَةِ ، فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ ، وأمَّا أَخَوَاه : عُبَيْدُالله ، وسعِيد ، فَقَد روى عنهمَا العِلْم . وأمَّا عَبْدُالرَّحْمَـٰنِ وَرَبِيعَةُ ابْنَا نَوْفل بن الحارِثِ فَلَا بَقِيَّةَ لَهُمَا[1] .

---

(١) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٤٤ ، ٤٥ .

البـــاب الخامس عشـــر
فى بعض مناقب بقية أولاد / الحارث بن عبد المطلب [٢٥٩ و]

الأول

رَبِيعَةُ بْنُ الحَارِثِ بنِ عَبْدِ المطَّلِبِ ، القُرَشِيّ الهَاشِمِىّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه . كُنْيَتُهُ : أَبو أَرْوَى ، أَثْنَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَأَكرمَهُ . رَوَى الدّارَقُطْنِىّ فى كتاب « الإخوة والأخواتِ » أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « نِعْمَ الرَّجُلُ رَبِيعَةُ لَوْ قَصَّرَ مِنْ شَعْرِهِ ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ » وَأَطْعَمَهُ النَّبِىُّ ﷺ مِائَةَ وَسْقٍ مِنْ خَيْبَرَ كُلَّ عَامٍ .

رَوَى عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَكَانَ شَرِيكَ عُثْمانَ بنَ عَفَّانَ فى التِّجارَةِ . تُوُفِّىَ سَنَةَ ثَلاثٍ وَعِشْرِين فى خِلافَةِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهما ، وكانَ لَهُ بَنُونَ وَبَنَاتٌ : العبّاسُ ، وعبْدُ المطّلب ، وعَبْدُ اللهِ ، والحَارِثُ وأُمَيَّةُ ، وعبْدُ شَمْس ، وآدَمُ بن ربيعةَ ، وكانَ مُسْتَرْضَعاً ، وَكَانَ العَبَّاسُ ذَا قدْر ، أَقْطعهُ عثمانُ داراً بالبَصْرَةِ ، وأعْطَاهُ مائَة أَلِفِ دِرْهَمٍ[١] .

الثـــانى

عَبْد شَمْسِ بنِ الحارثِ بنِ عَبْدِ المطَّلِبِ ، القُرَشِىّ الهَاشِمِىّ ، سَمَّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : عبد الله ، مات صغيراً فى حياة رسول الله ﷺ فَدَفَنَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِى قَمِيصِهِ ، وقالَ فِى حِقّهِ : « سَعيدٌ »[٢] أَدْرَكَتْهُ السَّعَادَةُ » .

قالَ الدّارقُطْنِىّ فى كتاب « الإخوان » والبَغَوِىُّ فى « المعجم » وَلَيْسَ لَهُ عَقِبٌ[٣] .

وقالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ : عَقِبُهُ بالشَّامِ .

الثـــالث

المُغِيرَةُ بنُ الحارِثِ القُرَشِىّ الهَاشِمِىّ .

....[٤]

---

(١) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٤٧ ، ٤٨ .
(٢) لفظ « سعيد » زائد من « الطبقات » ٤ / ٤٩ .
(٣) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٤٨ ، ٤٩ .
(٤) بياض بالنسخ .

الرابــع

هِنْدٌ بنتُ رَبِيعَةَ[1] ، قِيلَ : اسْمُهَا : أَسْمَاءُ ، وُلِدَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وتزوَّجَهَا حِبَّانُ بْنُ مُنْقِذٍ الأنْصَارِيّ فَوَلَدَتْ لَهُ[2] ... ويحيَى بنَ حِبّانَ .

الخـــامس

أُرْوَى بِنْت الحارِثِ[3] ، ذكرَهَا ابنُ قُتَيْبَةَ ، وابْنُ سَعْدٍ ، تزوَّجَهَا أَبُو وَدَاعَةَ بنْ صُبْرَةَ السَّهْمِيّ[4] ، فَوَلَدَتْ لَهُ المطَّلِبَ وأبَا سُفْيَانَ بنَ أَبِى وَدَاعَةَ .

[وأُمّ جَمِيلٍ ، وأُمّ حكِيمٍ والرَّبْعَة بن أَبِى وَدَاعَةَ[5]] .

---

(١) « الطبقات الكبرى » ٤ / ٤٧ .

(٢) بياض بالنسخ .

(٣) أروى بنت الحارث بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى ، وأمها غزية بنت قيس بن طريف بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر . « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٨ / ٥٠ .

(٤) أبو وداعة بن صبرة بن سعيد بن سعد بن سهم . « المرجع السابق » .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٨ / ٥٠ .

الباب السادس عشر

فى معرفة أولاد الزبير بن عبدالمطلب ، وأولاد حمزة رضى الله تعالى عنهما وأولاد أبى لهب

أَوْلَادُ الأَوَّلِ ثَلَاثَةٌ : ذَكَرٌ وَأُنْثَيَانِ ، فَالذَّكر : عَبْدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ بنِ عَبْد المطَّلب القرشِيّ الهَاشِمِىّ ، وأُمُّهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ « أَبى »[1] وَهْبِ بنْ عَمْرو بنِ عَائِذِ المخزومِيَّة ، أَدْرَكَ الإِسْلَامَ وأَسْلَمَ ، وثَبَتَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فِيمَنْ ثَبَتَ ، وقُتِلَ يَوْمَ أَجْنَادِين[2] فى خِلَافةِ أَبى بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهما شَهِيداً ، فَوُجِدَ حَوْلَهُ عُصْبَةٌ مِنَ الرُّومِ قَدْ قَتَلَهُمْ ، ثُمّ أثخنتهُ الجراحَة . .

وذَكر مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ الأَسْلَمِىّ : أنّه أوَّل قَتِيلٍ قتلَ بِطَرِيقٌ مُعْلَم برزَ وَدَعَا إِلَى البرازِ ، فبرزَ إِلَيْهِ عبْدُ الله بنُ الزّبَيْر بِنْ عَبْد المطَّلِبِ ، فاختلفت ضربَات ، ثم قَتَلهُ عبْدُ الله ولم يتعرضْ لِسَلْبِهِ ، ثم بَرَز الحُرّ يدعُو إِلَى البرازِ فَبرزَ إِلَيْهِ فاقتتلَا بالرُّمْحَيْنِ سَاعَةً ، ثم صَارَا إِلَى السَّيْفَيْنِ ، فَضَربهُ عبد الله عَلَى عاتِقِهِ وهُوَ يَقُولُ : « خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ عَبْد المطلبِ فأثبته ، وقطعَ سَيْفُه الدّرْع / وأسْرع [٢٥٩ ظ] فى منكبهِ ، ثم وَلى الرّومى ، فعزَم عليْهِ عَمْرُو بنُ العَاصِ أَلّا يُبَارِزَ ، فقالَ : « إِنّى واللهِ لَا أُجِدُنى أَصْبِرُ » ، فلمّا اختلطتِ السُّيوفُ ، وأَخَذَ بعضها بعضاً ، وُجِدَ فى رَبْضَةٍ مِنَ الرُّومِ عشرةٍ حولهُ قَتْلَى ، وهُوَ مَقْتُولٌ بَيْنَهمْ ، كانَتْ سنه نحواً منْ ثلاثِينَ سَنَةً ، وَرَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ لَهُ : « ابْنَ عمِّى وَحِبِّى » وَمِنْهُمْ مَنْ يقولُ : « كَانَ ابْنَ أُمّى » ولم يعقِبْ قالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ .

والأُنْثَيَانِ : الأُولَى منْهمَا ضُبَاعَة ، وَهِىَ الَّتِى أَمَرَهَا رَسُولُ الله ﷺ بالأَشْوَاطِ فِى الحجِّ ، وكانَتْ تَحْتَ المِقْدَادِ بنِ الأَسْوَدِ[3] .

والثَّانِيَةُ : أُمّ الحكم[4] تزوجها ربيعة بن الحارث[5] .

وأولاد حمزة رضى الله تعالى عنهم : عمارة ويعلى ، ولم يعقب من ولد حمزة غيره ، عقّب خمسة رجال ، ولم يعقبوا ــ كما سبق بيانه ــ وأمامة .

---

(١) لفظ « أبى » زائد من « الطبقات » ٨ / ٤٦ .

(٢) وقعة أجنادين بين المسلمين والروم بقيادة خالد بن الوليد ، فى خلافة سيدنا أبو بكر ، وأبلى فيها المسلمون بلاء حسنا ، وكانت يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ، سنة ثلاث عشرة ، ويقال لليلتين خلتا من جمادى الآخرة ، ويقال لليلتين بقيتا منه . « فتوح البلدان » للبلاذرى ١ / ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٣) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٨ / ٤٦ .

(٤) فى النسخ « كانت » والمثبت من « الطبقات » .

(٥) انظر : « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٨ / ٤٦ ، ٤٧ .

وَأَوْلَادُ أَبِي لَهَبٍ خَمْسَةٌ :

عُتْبَةُ ـ بِعَيْنٍ مُهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ ، فَفَوْقِيَّةٍ سَاكِنَةٍ ، فَمُوحَّدَةٍ ، فَتَاءِ تَأْنِيثٍ . وَمُعَتِّبٌ ـ بِمِيمٍ مَضْمُومَةٍ ، فَعَيْنٍ مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، فَفَوْقِيَّةٍ مَكْسُورَةٍ مُشَدَّدَةٍ ـ أَسْلَمَا رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا يَوْمَ الْفَتْحِ ، فَبَعَثَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه إِلَيْهِمَا ، وَدَعَا لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وشَهِدَا مَعَهُ حُنَيْناً وَالطَّائِفَ ، وَفُقِئَتْ عَيْنُ مُعَتِّبٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، وَلَمْ يَخْرُجَا مِنْ مَكَّةَ ، وَلَمْ يَأْتِيَا الْمَدِينَةَ ، وَلَهُمَا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهمَا عَقِبٌ[1] .

وَدُرَّةُ أَسْلَمَتْ ، وَكَانَتْ ، عِنْدَ الحَارِثِ بْنِ نَوْفلِ بنِ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ[2] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، رَوَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وقالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَنْتِ مِنِّي وَأَنَا مِنْكِ » . رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ عَنْهَا .

وخَالِدَةُ[3] .

وَعَزَّةُ[4] .

وَعُتَيْبَةُ ـ بِزِيَادَةِ تَحْتِيَّةٍ بَيْنَ الموحَّدَةِ وَالْفَوْقِيَّةِ ، مَاتَ كَافِراً ، وَكَانَ عَقَدَ عَلَى أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلَامُ طَلَّقَهَا .

رَوَى ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ : أَنَّ عُتَيْبَةَ لَمَّا فَارَقَ أُمَّ كُلْثُومٍ ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : كَفَرْتُ بِدِينِكَ ، وَفَارَقْتُ ابْنَتَكَ ، لَا تُحِبُّنِي وَلَا أُحِبُّكَ ، ثُمَّ سَطَا عَلَيْهِ فَشَقَّ قَمِيصَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهُوَ خَارِجٌ نَحْوَ الشَّامِ تَاجِراً ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَمَا إِنِّي أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُسَلِّطَ عَلَيْكَ كَلْبَهُ »[5] فخَرَجَ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَزَلُوا فِي مَكَانٍ مِنَ الشَّامِ ، يُقَالُ لَهُ : الزَّرْقَاءُ لَيْلًا ، فَأَطَافَ بِهِمُ الأَسَدُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَجَعَلَ عُتَيْبَةُ يَقُولُ : « يَا وَيْلَ أُمِّيَ وَاللهِ هُوَ آكِلِي » كَمَا دَعَا مُحَمَّدٌ عَلَيَّ قَتَلَنِي ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ وهُوَ بِمَكَّةَ ، وَأَنَا بِالشَّامِ ، فَعَدَا عَلَيْهِ السَّبُعُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ ، وَأَخَذَ بِرَأْسِهِ فَضَغَمَهُ ضَغْمَةً فَذَبَحَهُ بِهَا[6] .

---

(١) « المرجع السابق » ٤ / ٥٩ ـ ٦١ .

(٢) في « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٨ / ٥٠ « تزوجها الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي » .

(٣) خالدة بنت أبي لهب بن عبدالمطلب بن هاشم ، وأمها : أم جميل بنت حرب بن أمية ، تزوجها عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان الثقفي فولدت له . « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٨ / ٥١ .

(٤) عزة بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم ، وأمها أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس ، تزوجها أوفى بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي ، فولدت له عبيدة وسعيدا وإبراهيم بن أوفى . « المرجع السابق » ٨ / ٥٠ .

(٥) « الشفا » للقاضي عياض ١ / ٦٣٢ و « فتح الباري » ٤ / ٣٩ و « تفسير القرطبي » ١٧ / ٨٢ و « الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف » لابن حجر ٥١ ، ١٦٠ و « دلائل النبوة » لأبي نعيم ١٦٣ و « دلائل النبوة » للبيهقي ٢ / ٣٣٩ .

(٦) « دلائل النبوة » للبيهقي ٢ / ٣٣٩ .

تنبيـــــه

فى بيـــانِ غـريبِ ما سَـبَق

أَجْنَادِين ـ بفتْح الهَمْزةِ عَلَى لَفْظِ تثنية أجْنَاد . ذكرَهُ البَكْرِيُّ . وقالَ أَبُو محمَّدِ بنِ قُدَامَة ـ بكسْرِ الهَمْزَةِ ، وفتْح الدَّال : مَوْضِعٌ بِبِلَادِ الشَّامِ .

العُصْبَةُ[(١)] :

البطْرِيق[(٢)] :

الرِّبْضَة[(٣)] :

سَطَا[(٤)] :

الزَّرْقَا بفتْح الزَّاي ، فَرَاءِ سَاكِنَةٍ ، فَقَافٍ فَأَلِف .

فضغمه[(٥)] :

---

(١) العُصْبَة : الجماعة من الناس ، أو الخيل أو الطير . والجمع : عُصَب . « المعجم الوسيط » ٢ / ٦١٠ .

(٢) البِطْرِيق : المختال المزهو . والبطريق : رئيس رؤساء الأساقفة ، والبطريق : الحاذق « المعجم الوسيط » ٢ / ٦١ .

(٣) الرِّبضة من الناس : الجماعة . « المعجم الوسيط » ١ / ٣٢٣ .

(٤) سطا عليه ، وبه : بطش به وقهره . « المرجع السابق » ١ / ٤٣٢ .

(٥) فضغمه وبه ـ ضغما : عضَّهُ شديدا بملء الفم . « المعجم الوسيط » ١ / ٥٤٣ .

الباب السابع عشر
فى ذكر أخواله ﷺ [٢٦٠ و]

الأسود بن عبد يغوث

قالَ البلاذُرِيّ ، وَهُوَ خالُ(١) النَّبِيّ ﷺ ، وَكَانَ مِنَ الْمُسْتَهزِئِينَ .

ثم رُوِى عَنْ عِكْرِمَةُ ، قالَ : أَخذَ جبْرِيلُ عليْه السّلام بِعُنُقِ الأَسْوَدِ بن عَبْدِ يَغوث ، فحنَى ظَهْرَه حتىّ احْقوقَفَ(٢) ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : « خَالِى خَالِى » فَقَال يَا مُحَمَّدُ « دَعْهُ عَنْك »(٣) .

رَوَى ابْنُ الأَعْرَابِىّ فى « مُعجمه » عن ابنِ عمر رضِى اللهُ تعالَى عنْهما ، قال : قالَ رَسُولُ الله ﷺ لِخالِهِ الأَسْودِ بنِ وَهْبٍ : « أَلَا أُعَلِّمُكَ كلماتٍ ، مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خيراً يُعَلِمْهُنّ إِيَّاهُ ، ثُم لَا يُنْسِيهِ أَبَداً ؟ قالَ : بَلَى يَارَسُولَ الله ، قالَ : قُلْ : « اللَّهُمّ إِنِّى ضَعِيفٌ فَقَوِّنِى رِضَاكَ ضَعْفِى ، وخُذْ إِلَى الخَيْر بِناصِيتِى ، واجْعَلِ الإِسْلَامَ مُنْتَهى رِضَاى »(٤) .

وَرَوَى ابْنُ مَنْده ، عنِ الأَسْوَدِ بنِ وَهْبٍ خَالِ النَّبِىّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَنّه قَالَ لَهُ : « أَلَا أُنبئُكَ بشىءٍ عَسَى اللهُ أَنْ ينفعَكَ بِهِ ؟ . قالَ بَلَى . قالَ : إِنَّ الرِّبَا أَبْوَابٌ ، البَابُ منه عدْلهُ بِسَبْعِينَ حَوْباً ، أَدْنَاهَا فجرة كَاضْطِجَاعِ الرَّجُلِ مَعَ أُمِّهِ ، وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا اسْتِطَالَةُ المَرْءِ فِى عِرْضِ أَخِيهِ بِغَير حَقٍّ »(٥) .

وَرَوَى ابْنُ شَاهِينَ ، عنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها : أَنَّ الأَسْوَدَ بْنَ وَهْبٍ ـ خَالَ النَّبِىّ ﷺ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فقالَ : « يَا خَال ادْخُلْ ، فَدَخَلَ فبَسَطَ لَهُ رِدَاءَهُ »(٦) .

وَرَوَى الْخَرَائِطِىُّ فِى « مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ » بسنَدٍ ضَعِيفٍ ، عنْ مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ بنِ وَهْبٍ(٧) ، قالَ : جَاءَ خَالُ النَّبِىّ ﷺ والنَّبِىُّ ﷺ قاعِدٌ ، فَبَسَطَ لَهُ رِدَاءَهُ ، فقالَ : أَجْلِسُ عَلَى رِدَائِكَ ؟ قالَ :

---

(١) فى « سبل الهدى والرشاد » ٢ / ٦٠٥ « ابن خال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ » تحقيق د / مصطفى عبدالواحد . وكذا فى « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٩٦ أن خاله أيضا . عبد يغوث بن وهب ، والد الأسود الذى كان من المستهزئين .

(٢) احقوقف : انحنى .

(٣) « أنساب الأشراف » ١ / ١٣٢ وراجع « سبل الهدى والرشاد » ٢ / ٦٠٦ و « الدر المنثور » ٤ / ٢٠٢ .

(٤) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(٥) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٣ / ٢٩٦ .

(٦) « المرجع السابق » ٣ / ٢٩٥ .

(٧) فى « شرح الزرقانى » عن عمير بن وهب خال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ » .

« نَعَمْ ، فإنَّما الخَالُ وَالِدٌ »[1] .

وفى لفظٍ : « وَارِثُ عبْد يَغُوث[2] » .

ورَوَى أَبُو يَعْلَى ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَعْطَى خَالَتَهُ غُلاماً فقالَ : لَا تجْعَلِيهِ قَصَّاباً ، ولَا حَجَّاماً ، ولَا صَائِغاً »[3] .

تنبيه فى بيانِ غريبِ ما سَبَق

النَّاصِيَةُ :[4]

الحَوْبُ :[5]

الاستطَالَةُ :[6]

الفَجْوةُ :[7]

(١) « المرجع السابق » وفيه : قال فى الإصابة ، وهذه القصة للأسود بن وهب فلعلها وقعت له ، ولأخيه عمير .

(٢) « مكارم الأخلاق » للحافظ ابن أبى الدنيا ١٢٢ ، ١٢٣ برقم ٤٠٧ .

(٣) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٣ / ٢٩٦ وفى رواية للطبرانى أنه وهب خالته فأختة بنت عمرو غلاما ، وأمرها ألا تجعله جازرا ولا صائغا ولا حجاما .

(٤) الناصية : مقدم الرأس ، والناصية : شعر مقدم الرأس إذا طال ، وجمعها : نواص ، وناصيات ، ويقال : أذل فلان ناصية فلان : أهانه وحط من قدره ، وفلان ناصية قومه : شريفهم ، والناصية : رأس الشارع لدى ملتقاه بآخر « المعجم ٢ / ٩٣٥ .

(٥) الحوب : الوحشة ، والحوب : الحاجة والمسكنة « المعجم » ١ / ٢٠٣ .

(٦) الاستطالة : فى المعجم : استطال : طال واستطال : تطاول . واستطال عليه بكذا : تفضل واستطال عليه : اعتدى واستطال الشىء : رآه طويلا . « المعجم » ٢ / ٥٧٧ .

(٧) الفجوة : المتسع بين الشيئين ، وفجوة الدار : ساحتها ، وجمعها : فجاء وفُجًا وفجوات . « المعجم » ٢ / ٦٨٢ .

(تم بحمد الله تبارك وتعالى الجزء الحادى عشر من السيرة الشامية ، حسب التجزئة الموضوعة لنشر الكتاب)

الفهـــارس

(أ) مراجع البحث

(ب) الموضـــوعات

الفهـــــارس

(أ) - مراجع التحقيـق والتعليـق

(ب) - الموضـــــــوعات

(أ) - مراجع التحقيـق والتعليـق

القـرآن الكريم :

(ا)

١ ـ **إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب سيدة نساء أهل الجنة فاطمة الزهراء للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوى/ تحقيق عبد اللطيف عاشور** ـ مكتبة القرآن/مصر .

٢ ـ **إتحاف السادة المتقين للزبيدى** ـ تصوير بيروت .

٣ ـ **الإتحاف بحب الأشراف للشيخ عبد الله الشبراوى** ـ ط مصطفى البابى الحلبى/مصر .

٤ ـ **الإتحافات السُنية** ـ الكليات الأزهرية .

٥ ـ **الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى** ـ ط الحلبى/مضر ١٣٦٨ هـ .

٦ ـ **الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان لعلى الفارسى تحقيق شعيب الأرنؤوط** ـ مؤسسة الرسالة .

٧ ـ **الأحكام النبوية فى الصناعة الطبية للكحال** .

٨ ـ **أخبار القضاة لابن وكيع** ـ ط بيروت .

٩ ـ **أخلاق النبوة للأصبهانى** ـ ط النهضة المصرية .

١٠ ـ **الأدب المفرد للبخارى** ـ ط السلفية .

١١ ـ **الأذكار النووية** ـ ط عيسى الحلبى .

١٢ ـ **إرواء الغليل للألبانى** ـ ط المكتب الإسلامى .

١٣ ـ **أزواج النبى وأولاده ﷺ لأبى عبيدة تحقيق يوسف بديوى** ـ مكتبة التربية/بيروت .

١٤ ـ **أسباب النزول للواحدى** ـ ط بيروت .

١٥ ـ **الاستبصار فى نسب الصحابة من الأنصار لعبد الله بن قدامة تحقيق على نويهض** ـ بيروت ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م .

١٦ ـ **الاستذكار لابن عبد البر** ـ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٧٥ هـ .

١٧ ـ **الأسرار المرفوعة لعلى القارى** ـ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٥ م .

١٨ ـ **إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين للشيخ محمد الصبان** ـ ط عبد السلام شقرون .

١٩ ـ **الأسماء والصفات للبيهقى** ـ الطبعة الأولى .

٢٠ ـ **الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر تحقيق على البجاوى** ـ القاهرة .

٢١ ـ الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى ـ القاهرة ١٣٢٨ هـ .
٢٢ ـ الأعلام للزركلى ـ القاهرة ١٣٧٤ هـ/ بيروت ١٩٨٠ م .
٢٣ ـ إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشى تحقيق الشيخ أبو الوفا المراغى ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٤ هـ .
٢٤ ـ أمالى الشجرى ـ ط بيروت ١٣٤٩ هـ .
٢٥ ـ إنباه الرواة على أنباء النحاة للقفطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٥٦ م .
٢٦ ـ الانتقاء لابن عبد البر ـ ط القدسى .
٢٧ ـ الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة : مالك والشافعى وأبى حنيفة لابن عبد البر ـ القاهرة ١٣٥٠ هـ .
٢٨ ـ أنساب الأشراف للبلاذرى تحقيق إحسان عباس ـ بيروت/ ودار المعارف بتحقيق محمد حميد الله .
٢٩ ـ الأنساب للسمعانى ـ ليدن ١٩١٢ م .
٣٠ ـ الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية للنبهانى .
٣١ ـ أوصاف النبى ﷺ للترمذى تحقيق سميح عباس ـ دار الجيل بيروت/ مكتبة الزهراء بالقاهرة .
٣٢ ـ الأولياء لابن أبى الدنيا ـ الطبعة الأولى بمصر .
٣٣ ـ إيضاح الأحكام لما يأخذه العمال والحكام لابن حجر الهيتمى .

(ب)

٣٤ ـ البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر المقدسى ـ نشر كلمان هواز ـ بغداد ١٨٩٩ م .
٣٥ ـ البداية والنهاية لابن كثير ـ دار الفكر/ القاهرة ١٣٥١ هـ/ ١٣٥٨ هـ .
٣٦ ـ بغية الملتمس للضبى ـ مدريد ١٨٨٤ م .
٣٧ ـ بغية الدعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ القاهرة ١٩٦٤ م .
٣٨ ـ البيان والتبيين للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة ١٩٤٨ م .

(ت)

٣٩ ـ التاريخ لأبى زرعة الدمشقى تحقيق شكر الله بن نعمة التوجانى ـ دمشق ١٩٧٩ م .
٤٠ ـ التاريخ لابن معين تحقيق أحمد محمد نور سيف ـ مكة المكرمة ١٩٧٩ م .
٤١ ـ تاريخ ابن الوردى ـ مصر ١٢٨٥ هـ .
٤٢ ـ تاريخ الإسلام للذهبى تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ـ القاهرة ١٣٦٨ هـ/ ١٩٧٧ م .

٤٣ ـ **تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين تحقيق الدكتور عبد المعطى قلعجى** ـ بيروت ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م .
٤٤ ـ **تاريخ أصبهان لأبى نعيم** ـ أوربا .
٤٥ ـ **تاريخ بغداد للخطيب البغدادى** ـ تصوير بيروت/ القاهرة ١٩٣١م .
٤٦ ـ **تاريخ التشريع الإسلامى للشيخ محمد الخضرى** ـ مصطفى البابى الحلبى .
٤٧ ـ **تاريخ الثقات للعجلى تحقيق الدكتور عبد المعطى قلعجى** ـ بيروت ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤م .
٤٨ ـ **تاريخ جرجان للسهمى** ـ عالم الكتب .
٤٩ ـ **تاريخ الحكماء للقفطى** .
٥٠ ـ **تاريخ الخلفاء للسيوطى تحقيق أستاذنا الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد** ـ القاهرة ١٩٥٩م .
٥١ ـ **التاريخ لخليفة خياط تحقيق أكرم ضياء العمرى** ـ الرياض ٢٩٨٢م .
٥٢ ـ **تاريخ الرسل والملوك للطبرى** ـ القاهرة ١٩٣٦م .
٥٣ ـ **تاريخ الصحابة للحافظ البستى تحقيق بوران الصناوى** ـ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨هـ .
٥٤ ـ **التاريخ الصغير للبخارى تحقيق محمود إبراهيم زايد** ـ دار التراث/ حلب ١٩٧٧م .
٥٥ ـ **التاريخ الكبير للبخارى تحقيق عبد الرحمن المعلمى اليمانى** ـ دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٨٠هـ وتصوير بيروت .
٥٦ ـ **تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر** ـ مصورة عن مخطوط الظاهرية .
٥٧ ـ **تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر تحقيق د/ شكرى فيصل وآخرين** ـ دمشق ١٣٧٨ هـ/١٩٧٧م .
٥٨ ـ **تاريخ واسط** ـ المعارف ـ بغداد .
٥٩ ـ **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلانى تحقيق على محمد البجاوى** ـ القاهرة ١٩٦٤م .
٦٠ ـ **تجريد أسماء الصحابة للذهبى** ـ الهند ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .
٦١ ـ **تجريد التمهيد لابن عبد البر** ـ ط القدسى .
٦٢ ـ **التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة للسخاوى** ـ القاهرة ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨م .
٦٣ ـ **تذكرة الحفاظ للذهبى تحقيق عبدالرحمن المعلمى اليمانى** ـ حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٧٧ هـ
٦٤ ـ **تذكرة الموضوعات لابن القيسرانى** ـ ط السلفية .
٦٥ ـ **تذكرة الموضوعات للفتنى** ـ تصوير بيروت .
٦٦ ـ **تذهيب تهذيب الكمال للذهبى** (مخطوط بدار الكتب المصرية) ٦٢ و ٨٨ مصطلح .
٦٧ ـ **الترغيب والترهيب للمنذرى** ـ ط مصطفى البابى الحلبى/ مصر .
٦٨ ـ **تعجيل المنفعة بزوائد رجال المسانيد الأربعة لابن حجر** ـ الهند ١٢٨٠هـ .

٦٩ ـ **تغليق التعليق لابن حجر العسقلانى** ـ رسالة دكتوراه .
٧٠ ـ **تفسير ابن كثير** ـ ط الشعب .
٧١ ـ **تفسير الطبرى** ـ دار الفكر / دار المعارف .
٧٢ ـ **تفسير القرطبى** ـ دار الكتب المصرية ١٩٦٧م .
٧٣ ـ **تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى تحقيق الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف** ـ القاهرة ١٣٨٠ هـ .
٧٤ ـ **تلبيس إبليس لابن الجوزى** .
٧٥ ـ **تلخيص الحبير لابن حجر** ـ الفنية المتحدة .
٧٦ ـ **التمهيد لابن عبد البر** ـ ط المغرب .
٧٧ ـ **تنزيه الشريعة لابن عراق** ـ القاهرة .
٧٨ ـ **تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك للسيوطى** ـ ط عيسى البابى الحلبى .
٧٩ ـ **التنوير فى إسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندرى** ـ ط دار جوامع الكلم بالقاهرة .
٨٠ ـ **تهذيب الأسماء واللغات للنووى** ـ القاهرة .
٨١ ـ **تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر / لعبد القادر دريدان** ـ دمشق ١٣٢٩ هـ / ١٣٥١ هـ / بيروت .
٨٢ ـ **تهذيب الكمال للمزى** ـ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٠م ـ ١٩٩٤م .

(ث)

٨٣ ـ **الثقات لابن حبان تحقيق محمد عبد المعيد خان** ـ حيدر آباد الدكن بالهند ١٩٧٣ ـ ١٩٨٣م .

(ج)

٨٤ ـ **جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر** ـ ط المنيرية .
٨٥ ـ **الجامع لشعب الإيمان للبيهقى تحقيق الدكتور عبد العلى حامد** ـ دار الريان للتراث .
٨٦ ـ **الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسرانى** ـ حيدر آباد ١٣٢٣ هـ .
٨٧ ـ **جامع التحصيل للعلائى** ـ بيروت .
٨٨ ـ **الجامع الكبير المخطوط ـ الجزء الثانى** ـ الهيئة المصرية .
٨٩ ـ **جامع مسانيد أبى حنيفة** ـ الطبعة الأولى .
٩٠ ـ **جذوة المقتبس فى علماء الأندلس للحميدى تحقيق محمد بن تاويت الطنجى** ـ السعادة بالقاهرة ١٣٧١ هـ .
٩١ ـ **الجرح والتعديل للرازى** ـ الهند ١٣٧١ هـ .
٩٢ ـ **جمع الجوامع للسيوطى** ـ مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .
٩٣ ـ **جمهرة أنساب العرب لابن حزم بتحقيق عبد السلام هارون** ـ دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٢م .

(ح)

٩٤ ـ **الحاوى للفتاوى للسيوطى** ـ دار الكتاب العربى/ بيروت/ السعادة .

٩٥ ـ **حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم** ـ القاهرة ١٩٨٧ هـ .

٩٦ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبى نعيم** ـ السلفية/ الخانجى ١٩٣٨م .

(خ)

٩٧ ـ **خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب للنسائى تعليق عبد الرحمن حسن محمود** ـ مكتبة الآداب بمصر .

٩٨ ـ **الخصائص الكبرى للسيوطى** ـ دار الكتب العلمية/ بيروت .

٩٩ ـ **خصائص النبى ﷺ للمحب الطبرى تعليق محمد عفيفى** ـ المجلد العربى .

١٠٠ ـ **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجى** ـ بولاق ١٣٠١ هـ/ مكتبة القاهرة بتحقيق أستاذنا الشيخ محمود عبد الوهاب فايد .

(د)

١٠١ ـ **در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة للشوكانى تحقيق د/ حسين العمرى** ـ دار الفكر بدمشق ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م .

١٠٢ ـ **الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة للسيوطى** ـ مصطفى الحلبى/ مصر .

١٠٣ ـ **الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى** ـ دار الفكر ـ بيروت .

١٠٤ ـ **الدر المنضود فى الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود ﷺ لابن حجر الهيتمى تحقيق الشيخ/ حسنين مخلوف** ـ مطبعة المدنى .

١٠٥ ـ **دلائل النبوة لأبى نعيم** ـ الطبعة الأولى ـ ودار النفائس بتحقيق الدكتور/ محمد قلعجى وعبد البر عباس .

١٠٦ ـ **دلائل النبوة للبيهقى** ـ دار الكتب العلمية .

١٠٧ ـ **دول الإسلام للذهبى تحقيق الأستاذ/ فهيم محمد شلتوت والأستاذ/ محمد مصطفى إبراهيم** ـ القاهرة ١٩٧٤م .

١٠٨ ـ **الديباج المذهب فى أعيان المذهب لابن فرحون** ـ مطبعة المعاهد بمصر ١٣٥١ هـ .

١٠٩ ـ **ديوان البوصيرى تحقيق محمد السيد كيلانى** ـ طبعة مصطفى الحلبى/ مصر .

١١٠ ـ **ديوان حسان بن ثابت الأنصارى الخزرجى/ شرح محمد العنانى** ـ مطبعة السعادة بمصر ١٣٣١ هـ .

(ذ)

١١١ ـ **ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب تحقيق الشيخ حامد الفقى** ـ القاهرة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣م .

١١٢ ـ **ذيل الروضتين لأبى شامة** ـ القاهرة ١٣٦٦ هـ .

(ر)

١١٣ ـ **الرسالة للإمام المطلبى محمد بن إدريس الشافعى تحقيق محمد الكيلانى** ـ الحلبى / الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .

١١٤ ـ **الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية لابن النفيس تحقيق أستاذنا عبد المنعم محمد عمر** ـ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٠٨ هـ .

١١٥ ـ **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتانى بتحقيق محمد المنتصر الكتانى** ـ دمشق ١٣٨٣ هـ .

١١٦ ـ **الروض الأنف للسهيلى تعليق طه سعد** ـ دار المعرفة / بيروت .

١١٧ ـ **روض الرياحين فى حكايات الصالحين لأبى محمد عبدالله بن أسعد اليافعى اليمنى** ـ مكتبة الصفا .

١١٨ ـ **روضة الطالبين للإمام النووى بتحقيق عادل عبد الموجود وعلى معوض** ـ دار الكتب العلمية بيروت .

١١٩ ـ **روضات الجنات للخوانساوى** ـ حيدر آباد الهند ١٩٢٥ م .

(ز)

١٢٠ ـ **زاد المسير لابن الجوزى** ـ دار الفكر / بيروت .

١٢١ ـ **زاد المعاد لابن قيم الجوزية** .

١٢٢ ـ **الزهد للإمام أحمد بن جنبل** ـ الطبعة الأولى / بيروت .

١٢٣ ـ **الزهد لابن المبارك** ـ تصوير بيروت .

(س)

١٢٤ ـ **سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للصالحى الدمشقى** ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

١٢٥ ـ **السلسلة الصحيحة للألبانى** ـ المكتب الإسلامى .

١٢٦ ـ **السلسلة الضعيفة للألبانى** ـ المكتب الإسلامى .

١٢٧ ـ **السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين للمحب الطبرى تحقيق محمد على قطب** ـ دار الحديث .

١٢٨ ـ **السنة لابن أبى عاصم** ـ المكتب الإسلامى .

١٢٩ ـ **سنن ابن ماجة** ـ عيسى البابى الحلبى .

١٣٠ ـ **سنن أبى داود** ـ الحلبى .

١٣١ ـ **سنن الترمذى** ـ الحلبى .

١٣٢ ـ **سنن الدارقطنى** ـ الطباعة الفنية المتحدة .

١٣٣ ـ **سنن الدارمى** ـ بيروت .

١٣٤ ـ السنن الكبرى للبيهقي ـ تصوير بيروت .
١٣٥ ـ سنن النسائي (المجتبى) ـ تصوير دار الكتب .
١٣٦ ـ سير أعلام النبلاء للذهبي تحقيق جماعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط ـ بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
١٣٧ ـ السيرة النبوية لابن كثير ـ دار الوحي المحمدي بالقاهرة .
١٣٨ ـ السيرة النبوية لابن هشام تحقيق مصطفى السقا وآخرين ـ القاهرة ١٩٥٥ م .

(ش)

١٣٩ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ـ بيروت ١٣٥٠ هـ .
١٤٠ ـ شرح السنة للإمام البغوي ـ المكتب الإسلامي .
١٤١ ـ شرح الشفا للفاضل علي القاري ـ دار سعادت ١٣١٦ هـ .
١٤٢ ـ شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية ـ دار المعرفة بيروت .
١٤٣ ـ شرح معاني الآثار ـ تصوير بيروت .
١٤٤ ـ الشرف المؤبد لآل محمد ﷺ للشيخ يوسف النبهاني ـ دار جوامع الكلم بالقاهرة .
١٤٥ ـ الشريعة للآجري ـ السنة المحمدية .
١٤٦ ـ شعب الإيمان للبيهقي ـ تصوير بيروت .
١٤٧ ـ الشفا للقاضي عياض ـ الفارابي / الحلبي ١٣٦٩ هـ .
١٤٨ ـ شمائل الرسول لابن كثير تحقيق د/ مصطفى عبد الواحد ـ عيسى الحلبي ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م .
١٤٩ ـ الشمائل المحمدية للإمام محمد بن عيسى الترمذي ـ مطبعة السعادة ١٣٤٤ هـ .
١٥٠ ـ شهيد كربلاء للإمام الحسين للأستاذ فهمي عمر ـ مصر ١٩٤٨ م .

(ص)

١٥١ ـ صحيح ابن خزيمة ـ المكتب الإسلامي .
١٥٢ ـ صحيح البخاري ـ دار الفكر / دار الشعب .
١٥٣ ـ صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج ـ عيسى الحلبي / دار التحرير .
١٥٤ ـ صفة الصفوة لابن الجوزي تحقيق فاخور قلعجي ـ بيروت ١٩٧٩ م .
١٥٥ ـ صفوة التفاسير للصابوني .
١٥٦ ـ الصلة لابن بشكوال ـ مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٥٥ م .
١٥٧ ـ الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف ـ مكتبة القاهرة .

(ض)

١٥٨ ـ الضعفاء للعقيلي تحقيق د/ عبد المعطي قلعجي ـ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٤ م .

(ط)

١٥٩ ـ الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للأدفوى تحقيق سعد محمد حسن ـ الدار المصرية للتأليف ١٩٦٦م .

١٦٠ ـ الطب النبوى للذهبى .

١٦١ ـ طبقات الحنابلة لابن أبى يعلى تعليق أحمد عبيد ـ دمشق ١٣٥٠هـ/ السنة المحمدية تعليق الشيخ محمد حامد الفقى ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .

١٦٢ ـ طبقات الحفاظ للسيوطى تحقيق على محمد عمر ـ القاهرة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م .

١٦٣ ـ الطبقات لخليفة خياط تحقيق سهيل زكار ـ دمشق ١٩٦٦م .

١٦٤ ـ طبقات الشافعية لابن هداية الله تحقيق عادل نويهض ـ بيروت ١٩٧٩ / بغداد ١٣٥٦هـ .

١٦٥ ـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكى تحقيق د/عبد الفتاح الحلو و د/محمود الطناحى ـ القاهرة ١٩٦٤م ـ ١٩٧٦م .

١٦٦ ـ طبقات الفقهاء للشيرازى تحقيق إحسان عباس ـ بيروت ١٩٨١م .

١٦٧ ـ طبقات القراء لابن الجوزى تحقيق المستشرق برجشتراسر ـ القاهرة ١٩٣٢م .

١٦٨ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد ـ دار صادر / دار التحرير .

١٦٩ ـ الطبقات الكبرى للشعرانى ـ القاهرة ١٣٥٥هـ .

١٧٠ ـ طبقات المفسرين للداودى تحقيق على محمد عمر ـ القاهرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

١٧١ ـ طبقات المفسرين للسيوطى ـ ليدن ١٨٣٩م .

(ع)

١٧٢ ـ العبر للذهبى تحقيق الدكتور صلاح المنجد وفؤاد سيد ـ الكويت ١٩٦٠م .

١٧٣ ـ العظمة للحافظ الأصبهانى تحقيق مصطفى عاشور ومجدى السيد ـ مكتبة القرآن .

١٧٤ ـ عقد الدرر ـ تصوير دار الكتب العلمية .

١٧٥ ـ علل الحديث لابن أبى حاتم الرازى ـ ط السلفية .

١٧٦ ـ العلل المتناهية لابن الجوزى ـ ط الهند .

١٧٧ ـ عمل اليوم والليلة لابن السنى ـ الهند .

١٧٨ ـ عيون الأثر فى فنون المغازى والسير لابن سيد الناس ـ مكتبة القدسى بالقاهرة .

(ف)

١٧٩ ـ فتح البارى لابن حجر العسقلانى ـ دار الفكر/ القاهرة (بولاق) ١٣٠١هـ/ السلفية ١٣٩٠هـ .

١٨٠ ـ الفتوحات الإلهية للجمل ـ مصطفى الحلبى بمصر .

١٨١ ـ فتوح البلدان للبلاذرى ـ ليدن ١٨٦٦م .

١٨٢ ـ الفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للشيخ يوسف النبهانى ـ ط الحلبى ١٣٥٠هـ

١٨٣ ـ فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب للديلمي تحقيق فؤاد أحمد ومحمد المعتصم ـ دار الريان للتراث/ القاهرة .
١٨٤ ـ فقه اللغة للثعالبي ـ ط بيروت ١٨٨٥م .
١٨٥ ـ الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ـ بيروت .
١٨٦ ـ الفهرست لابن النديم تحقيق رضا تجدد ـ طهران .
١٨٧ ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد بن عبد الحي الكندي الهندي ـ بيروت .
١٨٨ ـ الفوائد المجموعة للشوكاني ـ ط السنة المحمدية .

(ق)

١٨٩ ـ القول المسدد لابن حجر ـ مصر .

(ك)

١٩٠ ـ الكاشف للذهبي تحقيق مصطفى جواد ـ بغداد ١٩٥١ ـ ١٩٧٧م .
١٩١ ـ الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر ـ دار المعرفة .
١٩٢ ـ كشف الخفاء للعجلوني ـ مكتبة دار التراث .
١٩٣ ـ كشف الظنون لحاجي خليفة ـ بيرون ١٩٤٣م .
١٩٤ ـ كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب للسيوطي ـ دار الكتب العلمية/ بيروت .
١٩٥ ـ الكلم الطيب لابن تيمية ـ المكتب الإسلامي .
١٩٦ ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير ـ القاهرة ١٢٩٠هـ .
١٩٧ ـ الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي تحقيق عبد المعطي قلعجي ـ دار الفكر/ بيروت ١٩٨٤م .
١٩٨ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي ـ التراث الإسلامي بيروت ١٩٧٩م
١٩٩ ـ الكنى والأسماء للدولابي ـ تصوير دار الكتب العلمية .

(ل)

٢٠٠ ـ اللآلىء المصنوعة للسيوطي ـ دار الفكر العربي بمصر .
٢٠١ ـ اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ـ القاهرة ١٢٨٠هـ .
٢٠٢ ـ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني/ الأعلمي ـ دار الفكر بيروت/ الهند ١٣٢٩هـ .

(م)

٢٠٣ ـ المجروحين لابن حبان ـ دار الوعي .
٢٠٤ ـ مجمع الزوائد للهيثمي ـ ط القدسي ٢٣٥٢هـ .
٢٠٥ ـ المحبر لابن حبيب البغدادي/ الدكتورة ايلزه ليختن شتيتر ـ بيروت .
٢٠٦ ـ المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا ـ الحسينية بمصر ١٣٢٥هـ .

٢٠٧ ـ مختصر تفسير ابن كثير .
٢٠٨ ـ مختصر العلو للعلى الغفار تحقيق الألبانى ـ المكتب الإسلامى .
٢٠٩ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعى ـ حيدر آباد بالهند ١٣٣٧ هـ ـ ١٣٣٩ هـ .
٢١٠ ـ مراسيل أبى داود ـ مكتبة محمد صبيح .
٢١١ ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع للبغدادى تحقيق على البجاوى ـ طبعة عيسى البابى الحلبى ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .
٢١٢ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى بتحقيق أستاذنا محمد محيى الدين عبد الحميد ـ ١٣٨٧ هـ .
٢١٣ ـ مستدرك الحاكم ـ تصوير بيروت .
٢١٤ ـ مسند أبى بكر الصديق للمروزى ـ المكتب الإسلامى .
٢١٥ ـ مسند أبى يعلى الموصلى تحقيق حسين سليم أسد ـ دار المأمون للتراث/ دمشق/ بيروت .
٢١٦ ـ المسند لأبى عوانة ـ بيروت .
٢١٧ ـ مسند أحمد بن حنبل ـ الميمنية .
٢١٨ ـ مسند الحميدى ـ بيروت .
٢١٩ ـ مسند الربيع بن حبيب ـ تصوير مكتبة الثقافة .
٢٢٠ ـ مسند الشافعى ـ بيروت .
٢٢١ ـ مسند الشهاب ـ بيروت .
٢٢٢ ـ مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام للدمياطى تحقيق إدريس محمد ومحمد خالد ـ دار البشائر الإسلامية .
٢٢٣ ـ مشكل الآثار للطحاوى ـ مجلس دار النظام بالهند .
٢٢٤ ـ مشكاة المصابيح للتبريزى ـ المكتب الإسلامى .
٢٢٥ ـ مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار لأبى حاتم تحقيق مرزوق على إبراهيم ـ دار الوفاء بالمنصورة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .
٢٢٦ ـ مصائب الإنسان من مكائد الشيطان لابن مفلح ـ ط الغد العربى .
٢٢٧ ـ مصنف ابن أبى شيبة ـ دار الفكر ـ بيروت .
٢٢٨ ـ مصنف عبد الرزاق ـ المكتب الإسلامى .
٢٢٩ ـ المطالب العالية لابن حجر ـ التراث الإسلامى .
٢٣٠ ـ معجم الأدباء لياقوت الحموى ـ القاهرة ١٩٣٦م .
٢٣١ ـ المعجم الأوسط للطبرانى تحقيق د/ محمود الطحان ـ مكتبة المعارف بالرياض .
٢٣٢ ـ المعجم الصغير للطبرانى مراجعة عبد الرحمن محمد عثمان ـ ط السلفية .
٢٣٣ ـ المعجم الكبير للطبرانى تحقيق حمد عبد المجيد السلفى ـ ط العراق/ ط ابن تيمية .
٢٣٤ ـ المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ـ مجمع اللغة بالقاهرة .

٢٣٥ ـ معرفة الثقات للعجلي ـ المدينة المنورة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م .
٢٣٦ ـ المعرفة والتاريخ للنسوى تحقيق أكرم ضياء العمرى ـ بيروت ١٩٨١م .
٢٣٧ ـ المعلقات السبع للزوزنى .
٢٣٨ ـ المغنى عن حمل الأسفار للعراق ـ عيسى الحلبى .
٢٣٩ ـ مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة تحقيق كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور ـ دار الكتب الحديثة ١٩٦٨م .
٢٤٠ ـ مكارم الأخلاق للحافظ ابن أبى الدنيا .
٢٤١ ـ مكارم الأخلاق للخرائطى ـ ط السلفية .
٢٤٢ ـ الملل والنحل للشهرستانى تحقيق عبد العزيز الوكيل ـ مؤسسة الحلبى .
٢٤٣ ـ مناقب الشافعى للبيهقى ـ دار التراث .
٢٤٤ ـ منحة المعبود للساعاتى ـ ط المنيرية .
٢٤٥ ـ مناهل الصفا ـ حمزاوى ١٢٧٦ هـ .
٢٤٦ ـ موارد الظمآن للهيثمى ـ ط السلفية .
٢٤٧ ـ الموضوعات لابن الجوزى ـ الطبعة الأولى .
٢٤٨ ـ موطأ الإمام مالك ـ دار الفكر / بيروت .
٢٤٩ ـ المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية للشيخ إبراهيم البيجورى على الشمائل ـ ط الحلبى ١٣٧٥ هـ .
٢٥٠ ـ ميزان الاعتدال للذهبى تحقيق على البجاوى ـ عيسى الحلبى القاهرة ١٩٦٣م .

(ن)

٢٥١ ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى ـ القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٥٦م .
٢٥٢ ـ نسب قريش للزبيرى ـ نشر ليفى بروفنسال ـ القاهرة ١٩٥٣م .
٢٥٣ ـ نصب الراية للزيلعى ـ المكتبة الإسلامية .
٢٥٤ ـ النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق د/محمود الطناحى ـ دار الفكر ١٩٦٣م .
٢٥٥ ـ نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشبلنجى ـ ط شقرون .

(هـ)

٢٥٦ ـ هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ـ استانبول ١٩٥١م .

(و)

٢٥٧ ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودى ـ دار إحياء التراث العربى/بيروت .

٢٥٨ ـ الوافى بالوفيات للصفدى ـ استانبول ١٩٢١م .
٢٥٩ ـ وفيات الأعيان وأنباء الزمان تحقيق إحسان عباس ـ بيروت ١٩٧٨م .

(ى)

٢٦٠ ـ اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر للإمام الربانى سيدى عبدالوهاب الشعرانى ـ الطبعة الأخيرة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م ط مصطفى البابى بمصر .

فهرســـت الموضـــوعات

الخامسة والستون

السادسة والستون

السابعة والستون

الثامنة والستون

التاسعة والستون

السبعون

الحادية والسبعون

الثانية والسبعون

الثالثة والسبعون

الرابعة والسبعون

الخامسة والسبعون

السادسة والسبعون

السابعة والسبعون

الثامنة والسبعون

التاسعة والسبعون

المائة والتاسعة والعشرون

المائة والثلاثون

المائة والحادية والثلاثون

المائة والثانية والثلاثون

المائة والثالثة والثلاثون

المائة والرابعة والثلاثون

المائة والخامسة والثلاثون

المائة والسادسة والثلاثون

المائة والسابعة والثلاثون

المائة والثامنة والثلاثون

المائة والتاسعة والثلاثون

المائة والأربعون

المائة والحادية والأربعون

المائة والثانية والأربعون

الباب السابع

الثالثة عشرة

الرابعة عشرة

الخامسة عشرة

السادسة عشرة

السابعة عشرة

الثامنة عشرة

التاسعة عشرة

العشـــرون

الحادية والعشرون

الثانية والعشرون

الثالثة والعشرون

الرابعة والعشرون

الخامسة والعشرون

الرابعة عشرة

الخامسة عشرة

السادسة عشرة

السابعة عشرة

الثامنة عشرة

التاسعة عشرة

العشـــرون

الحادية والعشرون

الثانية والعشرون

الثالثة والعشرون

الرابعة والعشرون

الخامسة والعشرون

السادسة والعشرون

السابعة والعشرون

الثامنة والعشرون

الثامن

التاسع

العاشر

الحادى عشر

الثانى عشر

الباب الثانى عشر

الأول

الثانى

الثالث

الرابع

الخامس

السادس

الباب الثالث

الأول

الثانى

الثالث

الرابع

الخامس

السادس

السابع

الثامن

التاسع

العاشر

الحادى عشر

البـاب الحادى عشر

«تم بحمد الله تعالى»

رقم الايداع ١١٦٥٢/١٩٩٥
الترقيم الدولى ٩٧٧ ـ ٢٠٥ ـ ٠٩٢٠٧ ISBN
٧٧٤٣/١٩٩٤

مطابع الأوفست
بشركة الإعلانات الشرقية

جمهورية مصر العربية
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

سبل الهدى والرشاد

في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

الجزء الثاني عشر

حققه وعلق عليه
عبد المعز عبد الحميد الجزار
من علماء الأزهر الشريف

القاهرة

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم اللجنة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد .

فهذا هو الجزء الثانى عشر من الكتاب الجامع لسيرة خير البشر ، محمد صلى الله عليه وسلم ، والمسمى : « سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد » للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى (المتوفى سنة ٩٤٢هـ) .

وقد أخذت لجنة إحياء التراث الإسلامى ، بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، على عاتقها تحقيق هذه الموسوعة الضخمة ، على المنهج العلمى الصارم ،فى تحقيق النصوص وضبطها ، والتعليق عليها ونشرها ، واختارت لإنجاز هذا العمل الجليل ، مجموعة من أساطين المحققين فى مصر من أعضاء اللجنة أو من خارجها .

وأصدرت اللجنة الجزء الأول من هذا الكتاب النفيس ، سنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م . واليوم يخرج هذاالجزء الثانى عشر ، محققا ومخرّجا ، على المنهج العلمى الذى تسير عليه اللجنة فى كل إصداراتها ، والذى نال احترام العاملين فى هذا الميدان فى مشارق الأرض ومغاربها .

وقد عالج الصالحى فى هذا الجزء عشرة جُمّاعات ، هى : جماع أبواب ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم ، وهو فى خمسة عشر بابا ، أولها : فى ذكر أزواجه اللاتى دخل بهن على سبيل الإجمال ، وترتيب زواجه بهن . والثانى : فى فضائل خديجة بنت خويلد . والثالث : فى بعض مناقب عائشة بنت أبى بكر الصديق . والرابع : فى بعض مناقب حفصة بنت عمر . والخامس : فى فضائل أم سلمة . والسادس : فى بعض فضائل أم حبيبة بنت أبى سفيان . والسابع : فى بعض فضائل سودة بنت زمعة . والثامن : فى بعض فضائل زينب بنت جحش . والتاسع : فى بعض فضائل زينب بنت خزيمة الهلالية . والعاشر : فى بعض فضائل ميمونة بنت الحارث . والحادى عشر : فى بعض مناقب جويرية بنت الحارث . والثانى عشر : فى بعض مناقب صفية بنت حيى . والثالث عشر : فى ذكر سراريه . والرابع عشر : فى ذكر من عقد عليها ولم يدخل بها . والخامس عشر : فى ذكر من خطبها ولم يعقد عليها ، أو عرضت نفسها ، أو عُرِضت عليه .

ثم يلى ذلك جماع أبواب العشرة المبشرين بالجنة ، وهو فى ستة عشر بابا ، لبعض فضائلهم على سبيل الاشتراك ، مثل فضائل الخلفاء الأربعة ، وبعض فضائل أبى بكر وعمر ، وفضائل أبى بكر وعمر وعثمان ، وفضائل أبى بكر وعمر وعلى . وشىء من فضائل بعضهم على سبيل الانفراد ، مثل : فضائل أبى بكر ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب ، وطلحة بن

عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعيد بن مالك ، وسعيد بن زيد ، وعبدالرحمن بن عوف ، وأبى عبيدة بن الجراح .

وجاء بعد ذلك جماع أبـواب القضاة ، والفقهـاء ، والمفتين ، وحفاظ القـرآن من الصحابـة . وذكر وزراء الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأمرائه ، وعماله على البـلاد ، وخلفائـه على المـدينة عند سفره .وهو فى عشرين بابا ، لكل واحد من الأشخاص الداخلين فى هذا الجماع باب مستقل .

ثم يلى ذلك جماع أبواب رسله إلى الملوك وغيرهم ، ومكاتباته . ويقع فى ستة وأربعين بابا مختلفة . وجاء بعد ذلك كله جُماَّع أَبواب كتاَّبه صلى الله عليه وسلم . وذكر المؤلف أنه لن يكرر ذكر بعضهم ممن تقدم فى العشرة المبشرين بالجنة أو فى الأمراء . وهو فى أربعة وثلاثين بابا .

وتلاه جُماَّع أبواب خطبائه وشعرائه ، وحداته وحراسه وسيافه ، ومن كان يلى نفقاته وخاتمه وسواكه ونعله ورعاة إبله وشياهه ، والإذن عليه صلى الله عليه وسلم . وهو فى ثمانية أبواب .

وجاء بعد ذلك جُماَّع أبواب عبيده وإمائه ، وخدمه من غير مواليه . وهو فى ثلاثة أبواب .ثم جُماَّع أبواب مايجب على الأنام من حقوقه صلى الله عليه وسلم . وهو فى اثنى عشر بابا . ويليه جُماَّع أبواب الكلام على النبى والرسول والملك وعصمتهم ، ومايعرف به النبى . وهو فى أثنى عشر بابا .

وآخر جُماَّع فى هذا الجزء ، هو جماع أبواب مايخصه صلى الله عليه وسلم ، من الأمور الدينية ، ومايطرأ عليه من العوارض البشرية ، وعلى سائر الأنبياء عليهم السلام . وهو فى ستة أبواب .

أما محقق هذا الجزء ، فقد عرفه القراء من قبل ، محققا للجزاين العاشر والحادى عشر ، وهو فضيلة الشيخ عبدالمعز عبدالحميد الجزار ، من علماء الأزهر الشريف . وهو محققومشهودله بطول الباع فى فن التحقيق ، كما أنه فقيه محدث ، مخلص للعلم ، متفان فى استخلاص كنوزه والوقوف على مشكلاته .

وإن لجنة إحياء التراث الاسلامى ، وهى تقدم هذا الجزء لجمهور القراء الكرام ، ليسعدها حقا أن تتوجه إليه بكلمات الشكر والعرفان ، والثناء العاطر على عمله فى التحقيق ، كما تتوجه بالشكر الجزيل إلى اعضاء لجنة احياء التراث الإسلامى على عنايتهم بمراجعة هذا الجزء ، ومناقشة بعض قضاياه .

ويسعد اللجنة كذلك أن يصدر هذاالجزء ، وقد بدأ العالم الإسلامى يفيق من غيبوبة الجهل بأصول الدين الإسلامى الحنيف ، بعد أن ظهرت فى سمائه بعض آثار الابتعاد عن الإسلام الصحيح ، والخواء القاتل فى عقول الشباب والأجيال الجديدة ، ممن تفشت فيهم الأبلسة وعبادة الشيطان . فلعل شيئا من سيرة خير العباد صلى الله عليه وسلم ، تقود هذا الشباب الضال إلى الطريق القويم .

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنامن أمرنا رشدا . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

القاهرة فى ٢١/٢/١٩٩٧م

مقرر اللجنة
أ . د . رمضان عبدالتواب

رئيس اللجنة
أ . فهيم محمد شلتوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقتى

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الحبيب الغالى سيدنا محمد ﷺ ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الكرام البررة ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

« أما بعد »

فهذا هو الجزء الثانى عشر من كتاب : « سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد » المعروف بالسيرة الشامية ، للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى المتوفى سنة ٩٤٢هـ .

يتناول هذا الجزء عشرة جُمَّاعات فى السيرة النبوية على النحو التالى :

أولها : جُمّاع أبواب ذكر أزواجه ﷺ وعقد له خمسة عشر بابا .

ثانيها : جُمّاع أبواب ذكر العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة وبعض فضائلهم ، وعقد له ستة عشر بابا .

ثالثها : جُمّاع أبواب القضاة ، والفقهاء ، والمفتين ، وحفاظ القرآن من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، فى أيامه ﷺ ـ وذكر وزرائه ، وأمرائه ، وعماله على البلاد ، وخلفائه على المدينة إذا سافر ، وعقد له عشرين بابا .

رابعها : جُمّاع أبواب ذكر رسله ﷺ إلى الملوك ونحوهم ، وذكر بعض مكاتباته ، وما وقع فى ذلك من الآيات ، وعقد له ستة وأربعين بابا .

خامسها : جُمّاع أبواب ذكر كتّابه ﷺ ، وأن منهم الخلفاء الأربعة ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير ابن العوام ، وتقدمت تراجمهم فى تراجم العشرة ، وأبوسفيان بن حرب ، وعمرو بن

العاص ، ويزيد بن أبى سفيان ، وخالد بن الوليد ، وتقدمت تراجمهم فى الأمراء رضى الله عنهم أجمعين ، وعقد له أربعة وثلاثين بابا .

سادسا : جُمّاع أبواب ذكر خطبائه ، وشعرائه ، وحُداته ، وحراسه ، وسيافه ، ومن كان يضرب الأعناق بين يديه ، ومن كان يلى نفقاته ، وخاتمه ، وسواكه ، ونعله، وترجيله ، ومن كان يقود به فى الاسفار ، ورعاة إبله ، وشياهه ، وثقله ، والآذن عليه ﷺ وعقد له ثمانية أبواب .

سابعها : جُمّاع أبواب ذكر عبيده ، وإمائه ، وخدمه من غير مواليه ﷺ وعقد له ثلاثة أبواب .

ثامنها : جُمّاع أبواب بعض ما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلاة والسلام وعقد له اثنى عشر بابا .

تاسعها : جُمّاع أبواب الكلام على النبى والرسول والملك ، وعصمتهم ، وبم يعرف كون النبى نبيا ﷺ وعقد له اثنى عشر بابا .

عاشرها : جُمّاع أبواب مـايخصه ﷺ من الأمـور الدنيـوية ، ومـايطرأ عليـه من العوارض البشرية ، وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعقد له ستة أبواب .

منهج التحقيق

رجعت فى تحقيق نص الكتاب إلى عدة مخطوطات :

المخطوطة الأولى : المحفوظة بدار الكتب المصرية فى مكتبة مصطفى فاضل التى نسخها وهبة بن محمد بن سالم فى عام ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ هـ واعتبرت هذه النسخة أصلا للتحقيق ، ورمزت إليها بالحرف « أ » وهى مقاس ٣٢×٢٨ سم تحت رقم وفن (٥٠م) تاريخ وهى تشتمل الجزءين : الثالث والرابع ، وخطها جميل ، إلا أنها مليئة بالأخطاء وبالنقص فى كثير من المواطن مما سيراه القارىء العزيز فى ثنايا التحقيق .

المخطوطة الثانية : نسخة المكتبة المتوكلية اليمنية بالجامع الكبير بصنعاء ، ورقم المخطوطة بها ٢٠٧ - ٢١٠ تاريخ وهى أربعة أجزاء فى أربعة مجلدات ، وتاريخها ١٠٩٩ هـ وعدد الأوراق ٤١٩/٣٦٦/٣٥٧/ ٤٢٤ القياس ٣٠/٢١ سم وكتبها محمد بن محمد بن أحمد المالكى أحد تلامذة المؤلف وفرغ من ترتيبها سنة ٩٧١ هـ .

وهذه النسخة مصححة ومقابلة ، وعليها خطوط كثير من العلماء ، وجعلتها للمراجعة والتصويب لرداءة خطها ، ورمزت لها بالحرف (ب) .

المخطوطة الثالثة : نسخة المكتبة الأزهرية من وقف الأمير على كاشف جمال الدين على طلبة العلم بمدينة منفلوط تحت نمرة خصوصية (٦٣) ونمرة عمومية (٢٩٩١) سير واتضح لى فى أثناء القيام بالتحقيق أنها أوفى النسخ الخطية ، لاستكمال كثير من الموضوعات منها ، وموافقة تصويباتها للمصادر التى استقى منها المؤلف مادة كتابه .

المخطوطة الرابعة : نسخة أخرى بالمكتبة الأزهرية برقم (٧٤) وعمومية (٣١٦٩) للمراجعة والتصويب وهى من موقف وحبس سيدنا ومولانا الشيخ العمدة الفاضل الشيخ أحمد البلشونى بخزانته المعروفة بحارة الشيخ سلطان ، وقد رمزت الى النسختين بالحرف (ز) والنسختان تعتبران نسخة واحدة ، ويرجع إليها عند وجود مايشكل ، أو العجز عن الترجيح .

المخطوطة الخامسة : المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة والموجود منها مصورة الجزء الرابع والأخير من الكتاب برقم ١٢٣٢ أ بقلم معتاد كتب سنة ٩٨٤ هـ فى ٤٨٩ ورقة مقاس ١٨×٢٥ سم وبرقم ٢٨١ مصورة نسخة كتبت بخط المؤلف / فيض الله ١٤٦٤ /

٤٨٩ ق ٢٥/ ١٨ سم ف ٨٨٤ ورمزت لها بالحرف (جـ) .

وقد حاولت ـ قدر طاقتى ـ إخراج النص على الوجه المرضى سواء بالرجوع إلى النسخ الخطية ، أو بالرجوع إلى المصادر التى استقى منها محمد بن يوسف بن على بن يوسف شمس الدين الشامى الصالحى موضوع كتابه المعروف بـ« السيرة الشامية » إلى غير ذلك من المصادر التى جاءت حول موضوع الكتاب ، ولم يرد ذكرها فى ثناياه وخرجت الآيات القرآنية موضحا أرقامها ، وضبطت معظمها بالشكل حفظا للنطق السليم للقرآن الكريم .

ثم حررت نصوص الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها التى ذكرها المؤلف وغيرها من كتب السنة المعتبرة ، حتى يسهل على القارىء الرجوع إليها فى مصادرها ومظانها وبينت درجة الحديث من حيث التواتر وغيره ، وإذا كان الحديث يشير إلى حكم شرعى ذكرته فى الهامش تعميما للفائدة .

وقد يروى المؤلف الحديث عن بعض كتب السنة ولكن بالبحث الدقيق لم يعثر عليه فى مصدره بل وجد فى مصادر حديثية أخرى .

ثم أوضحت بعض الكلمات الحديثية التى يصعب فهمها على القارىء غير المتخصص ، وهى غير مايشرحه المؤلف ، ثم علقت بإيجاز شديد على بعض المواطن التى فى حاجة إلى تعليق لبيان وجه الحقيقة .

وتجنبت ذكر اختلاف النسخ الخطية فى كلمات : التسبيح ، والتصلية ، والترضية فى الهوامش ، خشية التطويل ، فمثلا فى (أ) « رضى الله تعالى عنهما » وفى أخرى : « رضى الله تعالى عنه» .

كما ترجمت لكثير من الأعلام غير الشهيرة وأعطيت فكرة عامة حول هذا العَلم .

كما قمت باستكمال بياضات الأصل من المصادر الأصلية وأثبتها فى الهامش وهى كثيرة ولاسيما فى نهاية هذا الجزء وذكرت المصدر وجزأه وصفته .

ثم ذكر الصالحى فى مقدمة كتابه : جمّاع أبواب ذكر دوابّه ونُعمه وغير ذلك مما يذكر . باب : عدد خَيْله ﷺ . وباب : عدد بِغَالِهِ ، وحَمِيره ﷺ ، وباب : نِعَاجِهِ ، ورِكابه ، وجمالِهِ ﷺ ، وباب : شِيَاهِهِ ﷺ ، وباب : ذكر دِيكِهِ ﷺ بعد أنْ ذكر جمّاع أبواب ذكر عبيده وإمَائه وخَدَمه من غير مواليه ﷺ وقبل جمّاع أبواب ذكر ما يجب على الأنام من حقوقه **عليه** الصلاة والسلام ، ولكن

الصالحى لم يذكر هذا الجمّاع فى ثنايا كتابه .

ثم ذكر الصالحى فى المقدمة كذلك جُمّاع أبواب الكلام على السهو والنسيان هل يصدران منه أم لا ؟ بعد باب : عصمته فى جوارحه ﷺ ولكنه جاء فى النسخ التى تحت أيدينا بعنوان : الباب التاسع فى الكلام على السهو والنسيان هل يصدران منه أم لا ؟.

وقد تجنبت تكرار أرقام الهوامش فى صفحة واحدة ، وإذا كانت هناك زيادة من نسخة خطية ذكرت الزيادة بين قوسين معقوفين أما إذا كانت الزيادة من المصادر فقد ذكرتها بين قوسى تنصيص والتزمت بقواعد الترقيم قدر الطاقة كما ذكرت ثبتا للمراجع فى نهاية تحقيق الكتاب وفهرسة للموضوعات .

وسيقف القارىء الكريم على مدى الجهدِ المتواضع الذى بذلته فى مقابلة النسخ الخطية ، والمصادر الحديثية وغيرها ، وتصحيح النص وتصويبه حتى يخرج سليما .

وأخيراً لايسعنى إلا أن أقدم خالص الشكر ، وعظيم التقدير للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على ثقتهم فى شخصى الضعيف ، واطمئنانهم إلى إجادة العمل الذى أضطلع به وعلى ماأعطونى من خبرتهم فى مجال التحقيق العلمى السليم .

كما أسدى شكرى للسادة القائمين على أمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وللتيسيرات الكبيرة لإنجاح اللجنة فى أداء رسالتها .

وأسأل المولى ـ سبحانه وتعالى ـ أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم رجاء أن ينتفع به ، وأن يكون مدخورا فى سجل عملى ، وأن يغفر لوالدينا ولمشايخنا ولكل من له حق علينا من المؤمنين والمؤمنات اللهم آمين .

وصلى الله وسلم على حبيبى سيدى رسول الله والحمد لله رب العالمين .

عبد المعز عبد الحميد الجزار

من علماء الأزهر الشريف

القسم الأول

جُمَّاعُ

أبواب ذكر أزواجه ﷺ

الباب الأول

فى الكلام على أزْواجِـهِ ﷺ اللأتى دخـلَ بهنّ على سبيـل الإجْمال ، وترتيبِ تزويجهِنّ رَضِيَ الله تَعالى عنهنّ ..

وفيه أنواع :

الأوّل

فى أنَّهُ ﷺ لم يتزوجْ إلّا من أهل الجنَّة وعدّتهنّ (١) ..

رَوَى أبو بكرِ بنِ أبى خيثمةَ ، عن عثمانَ بنِ زُفرَ ، حدّثنا سيفُ بنُ عمرَ ، عن عبدالله ابنِ محمَّدٍ (٢) ، عن هندِ بنِ هندِ بنِ أبى هالَةَ (٣) ، عنْ أبيهِ ، رضى الله تعالَى عنه ، قال : قال رسُولُ الله ﷺ : « إنَّ الله أَبَى لِى أَنْ أُزَوِّجَ ، أَوْ أَتَزَوَّجَ إلَّا أَهْلَ الْجَنَّةِ (٤) ، هُنَّ إحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً » ..

ورَوَى أبوطاهرِ المخلّص (٥) ، من طريقِ سيفِ بنِ عمرَ ، وهو [ظـ ٢٦٠] ضعيفٌ جدًّا ، عن قَتَادةَ ، عن أنسٍ ، وابنِ عباسٍ ، رضى الله تعالى عنْه : أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، تَزوَّجَ خمْسَ عشْرةَ امرأةً ، دخَلَ بثلاثَ عشْرَةَ ، فاجتمع (٦) عندهُ إحدَى عشْرة ، وتُوُفِّىَ عنْ تِسعٍ (٧) » ..

---

(١) فى ب « عددهن » .

(٢) عبدالله بن محمد بن على بن ابى طالب الهاشمى ، اخو الحسن بن محمد ، كنيته : ابوهاشم ، من عبّاد اهل المدينة ، وقراء اهل البيت ، مات بالمدينة .

له ترجمة فى : الجمع (١ / ٢٥٨) والتهذيب (٦/١٦) والتقريب (١/٤٤٨) والكاشف (٢/١١٣) وتاريخ الثقات ص (٢٧٧) والتحفة اللطيفة (٢/٣٩٩) ومشاهير علماء الامصار واعلام فقهاء الاقطار (٢٠٥) ت (٩٩٤) .

(٣) هند بن هند بن ابى هالة التميمى ، يقال : إن له صحبة .

له ترجمة فى : الثقات (٣/٤٣٦) والإصابة (٣/٦١١) وتاريخ الصحابة للبستى (٢٥٧) ت (١٤٢٣) .

(٤) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣/٢١٩) وفيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوى (٢/١٩٩) برقم (١٦٦٠) ابن عساكر عن هند بن ابى هالة التميمى ولد خديجة قتل مع على رضى الله عنه يوم الجمل شهد احدا وغيرها ، وإسنادهضعيف لكن يعضده خبر الحاكم وغيره : سالت ربى الا اتزوج إلى احد من امتى ، ولايتزوج منى احد من امتى إلا كان معى فى الجنة » . وانظر : كنز العمال رقم (٣١٩٣٩) وجمع الجوامع للسيوطى / مجمع البحوث الاسلامية (٤٦١٤) .

(٥) فى ا « المختص » والمثبت من (ب) .

(٦) فى ب « واجتمع » .

(٧) تاريخ دمشق لابن عساكر/قسم السيرة (١٣٥) والخبر فى دلائل النبوة للبيهقى (٣/٣٧٧ب) وفى الطبرى (٢/١٦١) برواية اخرى والسيرة لابن كثير (٤/٢٩٢) .

ورواه ابنُ عساكر ، من(١) طريق بَحْرِ بن كثير السَّقَّاء ، وهو ضعيفُ جدًّا عن أنس(٢) ، ورواه - أيضًا - من طريق عُثْمانَ بن [أبى(٣)] ، مقسمٍ وهو متروك عن قَتَادَةَ ، وهو موقوفٌ عليه (٤) ..

• ورواهُ - أيضا - ابنُ بَحْر ، عن عائشةَ، وسمَّى فى هذا الطريق الثانيةَ عشرَةَ والثالثة عشرة ، فإن اللتين(٥) دخل بهمَا : أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ جابرِ بنِ حكيمٍ ،(٦) والنَّشَاةُ بنتُ رفاعةَ ، ولم أجد لها(٧) ذكرًا فى « التَّجريد » للذَّهَبِىّ ، ولا فى : « الإصَابة » واللَّتانِ تزوَّجَهمَا ، ولم يدخُلْ بِهما : عَمْرةُ بنتُ يزيد(٨) الغِفَارِيَّةُ ،(٩) وَالشَّنباء -(١٠) بشين معجمةٍ ، ونونٍ ، ولم أجِدْ لَهَا ذكرًا .(١١)

ست قرشيات :

خديجةُ بنتُ خُوَيْلد - بضمِّ الخاءِ المعجمةِ ، وفتحِ الواوِ ، وسكونِ التَّحْتيةِ ، وكسْرِ اللامِ ، وبالدال المهملة ، ابنِ أسدٍ بنِ عبد العُزَّى ، بن قُصَىٍّ ، بنِ كلابٍ بنِ مُرَّةَ ، بنِ كعب ، ابن لُؤَىّ ، بن غالبٍ ، بن فهرٍ ، بنِ مالكٍ ، بنِ النضرِ ، بنِ كِنَانَةَ .(١٢)

وعائشةُ بنتُ أبى بكرِ الصِّدِّيق ، واسمهُ : عبدُالله ، أو عتيقُ ، بن أبى قُحافةَ ، - بضم القافِ ، وفتحِ الحاءِ المهملةِ ، واسمه : عثمانُ بنُ عامرِ ، بن عمروِ بن وهب ، بن سعدٍ ، بن تَيْم ، بن مرةَ ، بن كعبِ بن لُؤَىٍّ .(١٣)

---

(١) فى ب « عن » .
(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر/قسم السيرة (١٣٦) .
(٣) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر/قسم السيرة (١٣٦) .
(٥) فى ا « اللتان » والمثبت من (ب) .
(٦) راجع : تاريخ دمشق لابن عساكر/قسم السيرة (١٣٨) أما فى الطبقات الكبرى لابن سعد (١٥٤/٨ - ١٥٥) فهى غزية بنت جابر بن حكيم ، من بنى معيص بن عامر بن لؤى وكان غيره يقول :هى دوسية من الأزد وانها وهبت نفسها لرسول الله فلم يقبلها رسول الله ، فلم تتزوج حتى ماتت .
(٧) لفظ « لها » ساقط من (ب) وانظر : البداية والنهاية لابن كثير (٢٥٥/٥) والطبرى (١٦٦/٣) وطبقات ابن سعد (١٤٩/٨) والإكمال (٣٧٩/٤) .
(٨) فى ا « بديل » وماأثبت من (ب) .
(٩) فأما عمرة بنت يزيد امراة من بنى رؤاس بن كلاب فإن النبى صلى الله عليه وسلم ادخلت عليه وجردها للباه ، رأى بهاوضحا ، فردها ، وقد أوجب لها المهر ، وحرمت على من بعده ، وصارت سنة فيمن ادخلت عليه امرأة فأغلق بابا ، أو أرخى سترا ، او جرد ثوبا أو خلا للباه ، أفضى أو لم يفض فقد وجب عليه الصداق . « تاريخ دمشق لابن عساكر/قسم السيرة ص (١٣٦) وسيرة ابن كثير (٢٩٢/٤) .
(١٠) واما الشنباء فإنها لما ادخلت عليه لم تكن باليسيرة لما أدخلت ، وفى الطبرى (١٦٦/٣) فعركت حين دخلت عليه . وفى هامش الطبرى رقم (١) عركت اى حاضت ، ومات ابنه إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أثر ذلك فقالت : لو كان نبيا ما مات احب الناس إليه ، وأعزه عليه ، فطلقها ، وأوجب لها المهر ، وحرمت على الأزواج .
« تاريخ دمشق / السيرة (١٣٦) والسيرة لابن كثير (٢٩٢/٤) .
(١١) البداية والنهاية لابن كثير (٢٥٥/٥) .
(١٢) فتجتمع معه صلى الله عليه وسلم فى جده قصى .
انظر : شرح الزرقانى (٢١٨/٣) والطبرى (١٦١/٢) وابن سعد (١٥/٨) وتاريخ دمشق لابن عساكر/ السيرة (١٣٩،١٣٦)وابن هشام (٢١٣/١) والسيرة لابن كثير (٢٩٣/٤) والاصطفا فى سيرة المصطفى (٥٢/١)
(١٣) فاجتمعت معه صلى الله عليه وسلم فى جده مرة « شرح الزرقانى (٢١٨/٣) وتاريخ دمشق/السيرة (١٣٧)

وحفصةُ بنتُ عُمرَ بنِ الخطاب بن نُفَيل - بضمّ النوْنِ - ابنِ عبدالعُزّى ، بن رِيَاحٍ - بكسر الرَّاء ، وبالتحتية المثنّاة - ابن عبدالله ، بن قُرْط - بضمّ القافِ ، وبالراء المفتوحةِ ، والطّاء المهملتين - ابن رَزَاح - بفتح الراء والزّاى - ابن عديٍّ ، بن كعب ، بن لُؤَيّ (١)

[وأمّ حبيبةَ بنتِ أبى سفيان بن حربِ بنِ أميّة بن عبد شمس بن عبد منافِ بن قصيّ ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤىّ بن غالبِ ، القرشية العدوية] (٢)

وأُمّ سلمةَ : هندُ بنت (٣) أبى أُميّة بن غالبِ القرشيّة العدويّة « واسمه : حذيفة أو زهير او » (٤) سهلٌ ، ويُعْرَفُ بزادِ الراكِب (٥) ، وهوَ أحدُ أجْوادِ العربِ المشهورينَ بالكرمِ ، وكانَ إذَا سافرَ لم يحمل معهُ أحدٌ من رُفْقته زادًا ، بل كان يَكفيهمُ ابنُ المغيرة بن عبدالله ابن عمرو بن مَخْزُوم - بفتح الميم ، وسكون الخاء المعجمة وبالزاى - ابن يَقَظَةَ - بفتح التحتيةِ ، والقافِ ، والظاءِ المعجمةِ المشالةِ ، ابن مُرَّةَ ، بن كعبٍ ، بن لؤىّ ، بن غالبٍ القرشيّة ، المخزوميّة (٦) .

وسَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ بن قَيْسٍ - بفتح القافِ ، وسكونِ التَّحتيَّةِ - ابنُ عبد شَمْسٍ ، بن عَبْدودّ - بفتح الواوِ ، وبالدَّالِ المهملةِ المشددةِ ، واسمُهُ : حذيفةُ ، أوْ زُهَيْرُ بنُ نُفَيْرٍ ، بنِ مالك ، بن حِسْل - بكسْرِ الحاء ، وسكونِ السّين المهملتينِ ، وباللاّم - ابن عامرٍ (٧) بنَ لؤىّ ابنِ غالب .

وأربعُ عربيّاتٌ من غير قريشٍ ، من حُلفاء قريش : (٨)

زينبُ بنتُ جحشٍ بن رِيَابٍ - بكسْر الراءِ ، وتخفيفِ المثنّاة التحتيةِ وتُبْدَلُ همزةً ، وبعد الألفِ مُوَحَّدَة - ابن يَعْمُرَ - بفتْح التحتية ، وسكونُ العينِ المهملةِ ، وضمّ الميم

---

(١) فاجتمعت معه صلى الله عليه وسلم فى كعب « طبقات ابن سعد » (٨١/٨) وشرح الزرقانى (٢١٨/٣) وتاريخ دمشق/السيرة (١٣٧) وجمهرة ابن حزم (١٦٥) .

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) وراجع : طبقات ابن سعد (٩٦/٨) .

(٣) فى ب « أمية » والمثبت من ا .

(٤) مابين القوسين زيادة من شرح الزرقانى (٢١٨/٣) وراجع : طبقات ابن سعد (٨٦/٨) وتاريخ دمشق لابن عساكر/السيرة (١٣٩) .

(٥) فى اللسان مادة (زود) وازواد الركب من قريش : ابو امية بن المغيرة ، والاسود بن عبدالمطلب بن اسد بن عبدالعزى . ومسافر بن أبى عمرو بن امية ، عم عقبة ، كانوا إذا سافروا فخرج معهم الناس ، فلم يتخذوا زادا ، ولم يوقدوا يكفونهم ويغنونهم .

(٦) فاجتمعت معه فى مرة . شرح الزرقانى ٢١٨/٣

(٧) فى الاصل « عمر » والتصويب من « شرح الزرقانى ٢١٨/٣ » . واجتمعت معه فى لؤى ، وراجع ابن سعد ٥٢/٨ .

(٨) كما فى الشامى ، فاراد بعربيات . المغايرات للقرشيات ، وإلا فمعلوم ان قريشا صميم العرب « شرح الزرقانى ٢١٨/٣ » . وانظر : تاريخ دمشق لابن عساكر/ السيرة (١٤٠) .

وفتحها - ابن صَبِرَةَ - بفتح الصّاد المهملةِ ، وكسر الموحَّدةِ - ابن مُرَّة ، بنِ كبيرٍ - ضد صغير - ابن غَنْم - بفتح الغَيْن المعْجمة ، وسكوُنِ النُّون - ابنِ دُوْدَان - بضمٍّ الدال المهملة ، وسكوُنِ الواو ، فدالٍ أخرى ، فألفٍ ، فنونٍ - بنِ أسدٍ بن خُزَيْمَةَ .(١)

وميمونةُ بنتُ الحَارث بن حَزَن - بفتح الحاء المهملة والزَّاى ، وبالنُّون - ابنُ [بُجَيْرٍ - بضم الموحدة ، وسكون التحتية ، وبالراء ، ابن الهُزْم - بضم الهاء وفتح الزاى - ابن رُوَيبة - بضم الراء ، بعدها همزة مفتوحة ، وتبدل واوا - ابن عبدالله بن هلال بن عامر ابن](٢) صَعْصعَة ، بنُ معاوية / بن هوَازِنَ ، بن منصورٍ ، بن عِكْرِمة ، بن خَصَفَةَ - بفتح [و٢٦١] الخاءِ المعجمةِ ، والصّاد المهملةِ ، والفاءِ - ابن قيسِ عَيْلاَنَ - بفتح المهملة ، وسكون التحتية ، الهِلاليّة .(٣)

وزينبُ بنتُ خزيمةَ بن الحارث ، بن عبدالله ، بن عمرو ، بن عبد مناف ، بن هلالٍ ، ابن عامر ، بن صَعْصَعَة ، بنِ معاويةَ ، بن بَكْرٍ - بفتح الموحدة - بن هَوازِن - بفتح الهَاءِ ، وكسْر الزَّاىِ - بن منصور ، بن عكرمة ، بن خَصَفَةَ ، بن قيسِ عَيْلاَنَ الْهِلاَلِيَّة .(٤)

وجُوَيْريه بنتُ الحارثِ ، بنِ أبى ضرارٍ ، بن حبيبٍ ، بن عائذ - بهمزة بعد الألفِ ، فذالٍ معجمةٍ - بنِ مالكِ ، بنِ جَذِيمةَ - بفتح الجيم ، وكسر الذال المعجمة - وهو المُصْطَلِق - بضم الميم ، وسكون الصّاد ، وفتحِ الطاء المهملتين ، وكسر اللام وبالقاف - بن سعْدِ بنِ كعبٍ ، بن عمرو وهو خُزَاعةُ - بضمّ الخاءِ المعجمةِ ، وبالزّاىِ - ابنِ ربيعةَ ، بنِ حارثَةَ ، بن عمرو مرتقيا بن عامرِ ماء السماء الخزاعيّة ، ثم المصطلقية .(٥)

وواحِدَةُ غيرُ عربيّةٍ ، وهى من بنى إسْرائيل(٦) ، وهىَ :

صَفِيةُ بنتُ حُيَيّ بن أَخْطب ، من بنى النَّضِير .(٧)

---

(١) ابن مدركة بن إلياس بن مضر ، فاجتمعت معه فى جده الأعلى خزيمة فهى عربية ، وتلتقى معه فيما فوق قريش « المرجع السابق » . وطبقات ابن سعد ١٠١/٨ ، وتايخ دمشق لابن عساكر قسم السيرة (١٣٧،١٤٤) .

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) وراجع : ابن سعد (١٣٢/٨) والطبرى (١٦٦/٣) والمحبر (٩١) وابن هشام (٣٢٤/٤) وتاريخ دمشق/ السيرة (١٤٤) .

(٣) فى شرح الزرقانى (٢١٨/٢) « ابن بجير - بموحدة وجيم وتحتية مصغر - ابن هزم - بضم الهاء - بضم الهاء وفتح الزاى ابن رؤبة - بضم الراء بعدها همزة مفتوحة تبدل واوا .. ابن عبدالله بن هلال بن عامر الهلالية نسبة إلى جدها الأعلى هلال المذكور .

(٤) نسبة إلى جدها المذكور : أم المساكين ، وهى قريبة ميمونة . نظر : شرح الزرقانى (٢١٨/٢) وطبقات ابن سعد (١١٥/٨) وتاريخ دمشق/السيرة (١٣٧) .

(٥) انظر : شرح الزرقانى (٢١٨/٢ - ٢١٩) وتاريخ دمشق لابن عساكر /السيرة (١٤٣) والسيرة (٣٢٣/٤) وازواج النبى لأبى عبيدة (٧) وانساب الأشراف (٤٤١/١) .

(٦) يعقوب ، فهى من بنات عمه إسحاق بن إبراهيم صلى الله عليه وسلم « شرح الزرقانى (٢١٩/٢) .

(٧) المرجع السابق ، والمحبر (٩٠) والأستيعاب (١٨٧١/٤) وفى الطبرى (١٦٥/٣) والطبقات (١٢٠/٨) « سعية » وراجع تاريخ دمشق لابن عساكر/السيرة (١٣٨ ، ١٤٣) .

هؤلاء المشهوراتُ من نساءِ النَّبىِّ ﷺ اللاتى دخلَ بهنَّ ، متفقٌ عليْهِنَّ ، لم يختلفْ فيهن اثنانِ ، وذِكْرُ غيرهنَّ ، وباقيهنَّ يأتى فى باب مفردٍ .(١)

مات عندهُ ﷺ منهنَّ اثنتَانِ : خديجةُ بنتُ خُوَيلدٍ ، وزينبُ بنتُ خُزَيمةَ ،(٢) وفى ريحانة خلافٌ ، وسيأتى ذكرها فى السرَّارى .

وقال أبو عُبَيْدة : معمر بن المثنَّى (٣) ـ رحمَهُ الله تعالى ـ : أولُ نسائِه ﷺ لحاقاً به : زينبُ ، ثم سوْدةُ ، ثم حفصةُ ، ثم أُمّ حبيبةَ ، ثم أُم سلمةَ ، آخرهنَّ موتاً .

ومات ﷺ عن تسع (٤) خمسٍ منهنّ من قريشٍ : عائشةَ ، وحفصةَ ، وأمّ حبيبةَ ، وسودة بنت زمعةَ ، وأمّ سلمةَ .

وثلاثٌ من العَربِ غير قُرَيشٍ : ميمونةُ بنت الحارثِ ، وزينبُ بنتُ جَحْشٍ ، وجُوَيْريةُ بنتُ الحارثِ .

ومن غير العربِ : صَفِيَّةُ بنتُ حُيَىّ .(٥)

ولا خلاف : أنَّ أوَّلَ امْرأةٍ تزوَّجَ بها منْهُنّ خَدِيجَةُ رضِىَ الله تعالَى عنْها وأنَّهُ لم يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا رضى الله تعالى عنْها حتىَّ مَاتَتْ .(٦)

وَاخْتُلِفَ فى ترتيبِ البَواقِى ، مع الاتّفَاقِ على نكاحِ جُمْلَتِهِنَّ :

فقال عبدُالله بنِ محمد بن عَقِيل (٧) : خديجةُ ، وعائشةُ ، وسَوْدَةُ ، وأُمُّ حبيبةَ ، وبنتُ أبِى سُفْيَانَ ، وحفصةُ بنتُ عُمَرَ ، [وزينبُ بنتُ جَحْشٍ ، وصَفِيَّةُ بنتُ حُيَىّ ، وأُمُّ

(١) راجع ازواج النبى واولاده صلى الله عليه وسلم لابى عبيدة معْمَر بن المثنى (٥٣ ، ٥٤) .

(٢) ام المساكين ، احتراز عن زينب بنت جحش « شرح الزرقانى (٢/٢١٩) .

(٣) هو معمر بن المثنى التيمى ، تيم قريش ، لاتيم الرباب ، رهط ابى بكر الصديق ، مولاهم ، البصرى ، النحوى ولد سنة عشر ومائة للهجرة وقيل : سنة اربع عشرة ومائة ، وذلك فى بلاد فارس ، وبرع فى اللغة ، وعرف بروايته الواسعة وعلمه الغزير وكان من شيوخه : ابو عمرو بن العلاء ومن تلاميذه : ابوعبيد : القاسم بن سلام وكتب حوالى مئتى كتاب وكان عالما بالشعر والغريب والأخبار والنسب . وتوفى سنة (٢١٠ هـ / ٨٢٦م) له ترجمة فى مقدمة فقه اللغة للثعالبى (١٧) وتاريخ بغداد (١٣/٢٥٧) ونزهة الالباء (١١١) وشذرات الذهب (٣/٥٠) تحقيق الارناؤوط ومعجم الادباء (١٩/١٥٥ ـ ١٥٦) وبغية الوعاة (٢/٢٩٥) وسير اعلام النبلاء (٩/٤٤٧) وابن خلكان (٢/١٠٧) والبيان والتبيين (١/٣٤٧) .

(٤) وعن ابن عباس : ان النبى صلى الله عليه وسلم قبض عن تسع « تاريخ دمشق لابن عساكر / قسم السيرة (١٣٥) ودلائل النبوة للبيهقى (٣/٣٣٧ب) وفى الطبرى (٢/١٦١) .

(٥) ازواج النبى واولادهلابى عبيدة (٨١ ، ٨٢) .

(٦) شرح الزرقانى (٣/٢١٩) .

(٧) ابومحمد : عبدالله بن محمد بن عقيل ينسب إلى باورد بخراسان ، كان معتزليا ، غاليا فى اعتزاله سكن اصبهان ، وروى بها الحديث ، وكان من بقايا الشيوخ بها ، صاحب الفقيه ابابكر النجادالبغدادى وأدركه ابو مطيع ، قال عبدالرحمن بن عبدالله ابن منده : انه قال له : « من لم يكن معتزليا فليس بمسلم » روى عنه أحمد بن اشته ، وقد اختلف فى سنة وفاته ، فقيل توفى ٤٢٠هـ/١٠٢٩م ولعله الصحيح .

انظر : الأنساب للسمعانى (٢/٦٥) واللباب لابن الاثير (١/٩٣) وياقوت (باورد) وميزان الاعتدال (٢/٤٩٨) والعبر (٣/٣٤٨ ـ ٣٤٩) ولسان الميزان (٣/٣٥٣) ودر السحابة (٥٢) .

سَلَمَة] [1] ، وميمونةُ بنتُ الحارثِ ، وجُوَيْرية بنتُ الحارثِ ، وزينبُ بنتُ خُزَيْمَةَ الكِنْدِيّة ، التى سألَتْ رَسُولَ الله ﷺ أَنْ يُطَلِّقَهاَ .

وقالَ قَتَادةُ : خَدِيجَةُ ، ثُم سَوْدَةُ ، ثُم عَائِشَةُ ، ثُم أُمُّ حَبِيبَة ، ثُم أُمُّ سَلمةَ ، ثم حَفْصَةُ ، ثم زَينبُ بنْتُ جَحْشٍ ، ثُم جُوَيْرية ، ثَمّ مَيْمونةُ بنتُ الحارثِ ، ثم صَفِيَّةُ ، ثُمَّ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ .

وقال أبوعبيدة : مَعْمر بن المُثَنَّى : تزوّج [خديجةَ ، ثم سودةَ بمكةَ ، ثم عائشَةَ قبلَ الهجرةِ بسنتينِ ، ثم أُمَّ سَلَمَةَ] [2] بعد وقعةِ بَدْرٍ سنةَ اثْنَتَيْنِ بالمدينةِ ، ثم حفصةَ سنةَ اثْنَتَيْنِ ، ثم زينبَ بنتَ جَحْشٍ سنةَ ثلاثٍ ، ثم جويرية سنةَ خَمْسٍ ، ثم أُمَّ حبيبةَ سنة سِتّ ، / ثُم صفيةَ سنةَ سبْعٍ ، ثم ميمونةَ بنتَ الحارثِ ، ثم فاطمة بنتَ شُريح ، ثم زينَب بنتَ [ظ٢٦١] خزيمةَ ، ثم هند بنتَ يَزِيدَ ، ثم أسماء بنتَ النَعْمانِ ثم قُتيلةَ بنتَ الأَشْعَثِ ، ثم سَنَا بنتَ أَسْمَاءَ . قلتُ : وسَيأْتِى الكلامُ علَى ذكرِ هِنْد وأَسماءَ وقُتَيلةَ وشنباء .

واختلفَ عُقَيْل ـ بضمِّ العين المهملة وفتح القاف ، وسكون التحتية ـ والزّهْرِىُّ ـ فى وصف عددهن .

فقال عقيل [رضى الله] [3] عنه : خديجةُ ، ثم سودةُ ، ثم عائشةُ ، ثم أُمُّ حبيبةَ ، ثم حفصةُ ، ثم أمّ سلمةَ ، ثم زينبُ بنتُ جحش ، ثم جويرية ، ثم ميمونةُ ، ثم صفيةُ ، ثم امرأةٌ من بنى الجَوْنِ من كِنْدَةَ ، ثم العَمْرِيّةَ ، ثم العالِية .[4]

وقال يُونُسُ عنْه : خديجةُ ، ثم عائشةُ ، ثم سودةُ ثم حفصةُ ، ثم أمّ حبيبةَ ، ثم أُمّ سلمة ، ثم زينبُ بنتُ جحش ، ثم ميمونة ، ثم جويريَّةُ ثم صفيةُ .

وقال عبدالله بن محمّدِ بن عُقَيْلٍ ، وابنُ إسحاقَ : [5] تزوّج رسُولُ الله ـ ﷺ ـ خديجةَ ، ثم عائشة ، وأصدقها أرْبَعمائةِ درهمٍ ، زوّجها منْه ﷺ أبُوهَا ، ثم سَوْدَةَ ، زوَّجها إياها وقْدَانُ بن قيسٍ ابن عمّها ، ويقال : سَلِيطُ بنُ عَمْرو ، ويقالُ : أبُوحَاطبِ بنِ عَمْرو بنِ عَبْدِ شَمْس .[6]

---

(١) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٣) زائدة من ب .

(٤) شرح الزرقانى (٢١٩/٣) .

(٥) انظر الخبر فى السير والمغازى لابن إسحاق (٢٤٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ـ ٢٦٦) وتاريخ دمشق لابن عساكر قسم السيرة (١٥٣) .

(٦) فى تاريخ دمشق لابن عساكر/قسم السيرة (١٦٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مُرى رجلا من قومك يزوجك » فامرت حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود ، فزوجها فكانت اول امراة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة » وراجع طبقات ابن سعد (٥٣/٨) .

وتعقَّبَهُ ابنُ هشامٍ : بأنّ ابنَ إسحاق خالفَ ذَلك ، وذكر أنهما كانا فى ذَلك الوقتِ بالحبشةِ ، وأَصْدقها أَرْبَعَمِائَةِ درهمٍ ، ثم حفصةَ زوجه إيّاه أبُوها عمر بن الخطّاب ، ثم زينبَ بنتَ خزيمة ، زوّجه إيَاها بعقبةَ بنِ عمْرٍ والهلاَلىّ ، ثم أمَّ سلمة زوّجهُ إيّاها ابنُهَا سلمةُ ابنُ أبى سلمة وهو صغيرٌ ـ كما سيأْتى ـ وأَصْدقهاَ فراشًا حَشْوُهُ ليفُ ، وقَدَحًا وصَحْفةً . والمِجَشُّ وهى الرحى ثم زينب بنت جحْش زوّجهُ إياهَا أخُوهَا أحمدُ بنُ جحشٍ ، وأصدقَها أرْبعمائةِ درهمٍ ، ثم جُوَيرية زوّجهُ إياهَا خالدُ بن سعيدِ بنِ العاصِ ، ثم رَيحانة ، ثم أمّ حبيبةَ ، زوّجه إيَّاها خالد بن سعيدِ بنِ العاصِ بالحبشةِ ، وأصْدقهاَ النجاشيّ عنهُ أَرْبَعائَةِ دينار ، وهُو الذى خطبَها عَلَى النبىِّ ﷺ ، ثم صفيّة ، ثم ميْمونة ، زوّجَهُ إيَّاهَا العباسُ بنُ عبْدِ المطلبِ ، وأصْدقها العبَّاسُ رَضِى الله تعالَى عنْه ، عنْ رسُولِ الله ﷺ . ويقَاُل : إنَّها وَهَبَتْ نَفْسَهَا للنبىِّ ﷺ .

تنبيه

ماذكرهَ ابنُ إسحاقَ : مِنْ أنّ صَداقَهُ ﷺ لأكثر أزواجه أَرْبعمِائَةُ دِرْهَمٍ ، وَرَدَمَا يُخَالِفهُ .

رَوَى مُسْلِمٌ ، عنْ عائشةَ ـ رضىَ الله عنْها ، قالتْ : « كانَ صَدَاقُ النَّبِىِّ ﷺ لأزْواجه ثِنْتَىْ عَشْرَةَ أوقيَّةً ونَشًا ، قالتْ : أتدرى ما النشُّ ؟ قلتُ : لاَ . قالتْ : النَّشُّ : نِصْفُ أُوقيّةٍ ، فتلك خَمْسُمائَةِ دِرْهَمٍ ، فهذا صداقُ رَسُولِ الله لأزْوَاجِهِ » (١) .

وهَذا أولَى بالصّحة ، لأنّه متفقٌ عليْه ، ولأنَّهُ زيادةٌ على ماذكره ابن إسْحاق ، ومَنْ ذَكَرَ الزِّيادةَ مَعَهُ زِيادَةُ عِلْمٍ .

الثانى : فى ذِكْرِ الآياتِ الّتى نزلتْ فى شأنِ أزْواج النَّبىّ ﷺ .

قالَ الله ـ عز وجل : ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ (٢) ﴾ يعنى : أُمّهاتِ المؤْمنينَ ، ثم فى تعظيم الحُرْمَةِ ، وتحريم نكاحِهنّ علَى التَّأْبيد . فهنَّ كالأمَّهَاتِ ، / لا فى النَّظر إلَيْهنَّ ،[و ٢٦٢] والخُلْوَة بِهن ، فإن ذلك حَرامٌ فى حقّهنَّ ، كما فى الأجانب ، ولايقال لبناتهنَّ : أخواتُ المؤْمِنِينَ ، ولا لإخوتهِنَّ وأخواتهنَّ أخوالُ المؤْمِنِين ، وخَالاَتُهم ، فقد تزوجَ الزُّبَيْر : أسماءَ بنتَ أبى بكرٍ ، وهى أختُ عَائِشَةَ ـ رضى الله تعالَى عنْها ـ وتزوجَ العباسُ : أُمّ الفضلِ ، أختَ ميمونةً ، ولم يَقلْ هما خالتا المؤمنين ، (٣) ويقالُ لأزْوَاجِ النَّبِىِّ ـ ﷺ أُمّهاتُ المؤمنينَ

---

(١) صحيح مسلم (١٠٤٢/٢) برقم (١٤٢٦) عن ابى سلمة بن عبدالرحمن ، كتاب النكاح .
(٢) سورة الاحزاب من الآية ٦ .
(٣) شرح الزرقانى على المواهب ٢١٦/٣ .

الرجالُ دونَ النِّساءِ ، بدليلِ مارَوَاهُ « الشعبى »[1] عَنْ مَسْرُوقٍ :[2] أنّ امرأةً قالتْ لِعَائِشَةَ رضِيَ الله تعالىَ عنْها : « يا أُمَّه » فقالتْ : « لَسْتُ لَكِ بأُمٍّ ، إنمَّا أنَا أُمُّ رجَالِكُمْ » .[3] فبانَ بذَلِكَ أنَّ مَعْنَى الآيَةِ : أن الأمومةَ فى الآيَة المراد بها : تحريمُ نكاحِهِنَّ عَلَى التَّأْبِيد كالأمَّهَاتِ .

وقال تعالى فى سورة الأحزاب : ﴿ يٰأَيُّهَا النَّبِىُّ قُلْ لأزْوَاجِكَ ﴾ [4]

الثالث : فى حُسْنِ خُلُقِهِ صلَّى اللَّه عليْهِ وسلّم مَعَهُنَّ ، ومُدَاراته صلَّى الله عليه وسلم لَهُنَّ ، وحَثِّهِ على برِّهِنَّ ، والصَّبْرِ عليهِنَّ ، رضى اللَّهُ تعالى عنْهُنَّ .

رَوَى الطَّيَالسِىُّ ، والإمامُ أحمدُ ، وابنُ عساكِرَ ، عنْ « أبى »[5] عبدِاللَّهِ الَجدْلىّ ، قال : قلتُ لعائشةَ - رضى الله تعالىَ عنها : « كَيْفَ كَانَ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم فى أهلِهِ ؟ قالتْ : « كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا ، لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا ([6]) ، وَلاَ مُتَفَحِّشًا[7] ، وَلاَ سَخَّابًا[8] فى الأسْوَاقِ ، وَلاَ يُجْزى بالسَّيِّئَةِ مِثْلَها ، وَلكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ »[9] .

ورَوَى الحارثُ بنُ أُسَامَةَ ، والخرائطِىُّ ، وابنُ عساكرَ ، عن عَمْرَةَ قالتْ : « سَأَلْتُ عَائِشَةَ ، رضىَ الله تعالىَ عنْها ، عَنْ خُلُقِ رَسُولِ الله ﷺ إذَا خَلاَ مَعَ نِسَائِهِ » قالتْ : « كانَ كَالرَّجُلِ مِنْ رِجَالِكُمْ ، إلاَّ أنَّهُ كَانَ أكرمَ النَّاسِ ، وَأحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا ، وَألْيَنَ النَّاسِ ، وَأكْرَمَهُمْ ، ضَحَّاكاً ، بَسَّاماً[10] » .

ورَوَى ابنُ سعْدٍ ، عن مَيمونةَ ، رضى الله تعالى عنها ، قالتْ : « خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ ، ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ عِنْدِى ، فَأَغْلَقْتُ دُونَهُ الْبَابَ ، فَجاءَ يَسْتَفْتِحُ الْبَابَ فَأَبَيْتُ أَنْ أَفْتَحَ لَهُ » ، فقالَ :

---

(١) زيادة من المرجع السابق ٢١٧/٣ .

(٢) مسروق بن عبدالرحمن الهمدانى ، ابو عائشة ، وهو الذى يقال له : مسروق بن الاجدع ، والاجدع لقب ، من عباد اهل الكوفة وقرائهم ، ولاه زياد السياسة .
به ترجمة فى : الحلية (٩٥/٢) وتاريخ بغداد (٢٣٢/١٣) وتاريخ ابن عساكر (١٦/٢٠٧ب) واسد الغابة (٣٥٤/٤) والتقريب (٢٤٢/٢) والكاشف (١٢٠/٣) وتاريخ الاسلام (٧٥/٣) وابن سعد (٧٦/٦) والإصابة (٣٥٩١) وشذرات الذهب (٧١/١) وطبقات الحفاظ للسيوطى (١٤) .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦٤/٨ ، ٦٧ وشرح الزرقانى على المواهب ٢١٧/٣ .

(٤) سورة الاحزاب من الآية (٢٨) .

(٥) زيادة من تاريخ دمشق لابن عساكر / قسم السيرة (٣٢١) .

(٦) اى يجاوز حده فيقبح .

(٧) المتفحش هو الذى اشتد قبحه ، واخذ فى التشنيع .

(٨) صخابا وفى رواية « سخابا » والمعنى واحد ، اى صياحا .

(٩) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٢١ ، ٣٢٢ قسم السيرة رواه شعبة عن ابى إسحاق ،وفيه « ولكن يعفو ويصفح » والمسند (٦ ، ١٧٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٦) وكتاب « أوصاف النبى صلى الله عليه وسلم للترمذى » (٣٧٥)برقم (٣٤١) عن عائشة .
اخرجه الترمذى فى جامعه ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الالبانى فى هامش المشكاة .
ودلائل النبوة للبيهقى (٣١٥/١) و .

(١٠) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٢٣) قسم السيرة .

« أَقْسمْتُ عَلَيْكِ إلَّا فَتَحْتِ لى » فَقَالَتْ لَهُ : « تَذْهَبُ إلى بَعْضِ نِسَائِكَ فى لَيْلَتى ؟ » قَالَ : « مَافَعَلْتُ » وَلكِنْ وَجَدْتُ حَقْنًا (١) مِنْ بَوْلٍ (٢) » .

ورَوَى الْإمَامُ أَحْمَدُ ، وأَبُو دَاوُدَ ، والنَّسَائِيُّ ، عَنْ عائِشَةَ ، رضى الله تعالى عنْها ، قالتْ : « مارَأَيْتُ صَانِعَةَ طَعَامٍ مثل صَفية ، صنعت لرَسُولِ الله ﷺ طعاماً ، فبعثتْ بِهِ ، فأخَذْتُ فى الأَكْلِ فكسَرْتُ الإنَاءَ ، فقلتُ يارَسُولَ الله ، ما كفارةُ مَا صنعتُ ؟ قالَ : « إناءٌ مثْل إنَاءٍ ، وطَعامٌ مثل طعَامٍ (٣) » .

ورَوَى الإمَامُ أحمدُ ، وأبو دَاوُدَ ، عنْ أُمِّ كُلْثُومٍ ، رضِيَ الله تعالىَ عَنْها قالتْ : « كانت زينبُ تَفْلِي رأْسَ رَسُولِ الله ﷺ ، وعِنْدهُ امْرَأَةُ عُثْمانَ بنَ مَظْعُونٍ ، ونساءٌ من المهاجراتِ ، يَشْكُونَ منازلَهُنَّ ، وأَنَّهُنَّ يخرجْنَ منه ، ويَضيقُ عليهنَّ فِيهِ ، فتكلمت زينبُ ، وتركتْ رأسَ رسُولِ الله ﷺ [فقال رَسُولُ الله ﷺ] :(٤)« إنَّكِ لسْتِ تكلمين بعينك تكَلَّمى ، واعملى عَمَلَكِ (٥) » الحديث .

ورَوَى النَّسائِى ، وأبُو بكرٍ الشَّافِعِىُّ ، عنْ عَائِشَةَ ، رضى الله تعالى عنْها ، قالت : « زَارتْنَا سَوْدَةُ (٦) يَوْمًا ، فَجَلَسَ / رسُولُ الله ﷺ بَيْنِى وبَيْنَهاَ ، إحْدَى [ظ٢٦٢] رِجْلَيْهِ فى حِجْرى ، والأُخْرى فى حجْرها ، فَعملتُ لَهُ حَرِيرَةً ، أَوْ قال : خَزِيرَةً ، فقلتُ : « كُلِى » فَأَبَتْ ، فقلتُ : « لَتَأْكُلِينَ أَوَ لأَلَطِّخَنَّ وجهكِ » فأبتْ ، فأخذتُ من القَصْعَةِ شيئاً فَلَطَّخْتُ بِهِ وجهها » فَضَحكَ رسولُ الله ﷺ ، فَرَفَعَ رسُولُ الله ﷺ ، رجلَهُ مِنْ حِجْرِها ، لِتَسْتَقِيدَ منِّى ، وقال لَهَا « لَطِّخى وَجْهَهَا » فأخذتْ من الصَّحفة شيئاً فلطختْ به وجْهى ، ورَسُولُ الله ﷺ يضْحَكُ » (٧) الحديث .

---

(١) الحقن : حبس البول كما فى النهاية ٤١٦/١ . والحاقن : من يدافع البول . والحاقب بالباء من يدافع الغائط كما فى تحرير التنبيه للإمام النووى ٣٥٩ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٣٨/٨ .

(٣) مسند الإمام أحمد : ١٤٨/٦ والسمط الثمين للطبرى ١٢٠ .

(٤) زيادة من (ب) .

(٥) مسند الإمام أحمد : ٣٦٣/٦ .

(٦) هى سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية ، أول امراة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السيدة خديجة : الإصابة (٣٣٨/٤) .

(٧) سبل الهدى والرشاد (١٨١/٧) رواه ابن عساكر ، وابويعلى ، برجال الصحيح عن عائشة .
والسنن الكبرى للنسائى : (٢٩١/٥) والسمط الثمين للطبرى : (٨٠) ومسند ابى يعلى الموصلى (٤٤٩/٧ ، ٤٥٠) برقم (٤٤٧٦) إسناده حسن من أجل محمد بن عمرو ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد فى النكاح (٤ / ٣١٥ ـ ٣١٦) باب : عشرة النساء وقال رواه ابويعلى ، ورجاله رجال الصحيح وقال الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية (٣٧/٣) باب المزاح .
والخزيرة : لحم يقطع صغارا ، ويصب عليه ماء كثير ، فإذا نضج ذُرّ عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهى العصيدة ، وقيل هى حساء من دقيق ودسم ، وقيل : إذا كان من دقيق فهى حريرة ، وإذا كان من نخالة فهى خزيرة .
انظر : النهاية ، واللسان و تاج العروس وسبل الهدى والرشاد (١٨٩/٧) .

وتقدّم بتمامهِ فى باب مُزاحِهِ (١) ، ومُدَاعَبته (٢) ﷺ .

وروَى الطَّبَرَانِىُّ ، وابنُ مَرْدَوَيْهِ ، عن عَائِشَةَ ، رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، قالتْ : أَنْزَلَ الله عُذْرِى وكادَتِ الأمة تَهْلَكُ فى سَبِّى ، فلمَّا سُرِّىَ عنْ رسُولِ الله ﷺ وعَرَجَ المَلَكُ ، قال رَسُولُ الله ﷺ : لأبَى بكر « اذْهَبْ إلىَ ابْنَتِكَ فَأَخْبِرْهَا أَنَّ الله عزوجل ، قد أَنْزَلَ عُذْرَهَا مِنَ السَّمَاءِ » قالتْ : فَأَتَانِى أَبِى ، وهُوَ يعْدو يكاد أن يعثر ، فقال : « أَبشرى يَابُنَيَّةَ أَنَّ الله عزَّ وجلَّ قَدْ أَنْزَلَ عُذْرِكِ مِنَ السَّمَاءِ » قلتُ : بحمد الله ، لابحمدكَ ، ولابحمد صاحبكَ الَّذِى أَرْسَلَكَ ، ثم دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ فتناوَلَ ذِرَاعِى ، فقال : بيده هَكَذَا ، فأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ النعْلَ ليَعْلونى بِهاَ ، فَمَنَعَتْهُ أمى ، فَضَحِكَ رَسُولُ الله ﷺ ، فقَالَ : « أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَا تَفْعَل » (٣) »

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَ الشَّيْخَانِ ، وأَبُو الشَّيْخِ ، عَنِ الْأَسْوَدِ بن يَزِيدَ (٤) ، قالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِىِ الله تعالَى عنْهاَ مَا كانَ رسُولُ الله ﷺ يَصْنَعُ فى بَيْتِه ؟ « قَالَتْ : « كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ ، يَفلِى رَأْسَهُ ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ ، وَيَخيطُ ثَوْبَهُ ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ ، وَيَعْمَلُ مَا تَعْمَلُ الرِّجَالُ فى بُيُوتِهِم ، وَيكُونُ فى مِهْنَةِ (٥) أَهْلِهِ ، فَإِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ خَرَجَ لِلصَّلَاةِ » (٦) .

وفى لفظٍ : « فإذَا حَضَرَتْهُ الصَّلَاةُ ، قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ » (٧) .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْها ـ أَيْضًا ـ قالتْ : « كَانَ رَسُولُ الله ﷺ ، يعمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَ أَكْثَرُ مَا يَعْمَلُ الْخياطَةَ » .

---

(١) المُزاح : بضم الميم وبالزاى : قال فى الصحاح : المُزاح الدّعابة ، وقد مزح يمزح ، والاسم المُزاح بالضم والمزاحة ايضا ، اما المزاح بالكسر فهو مصدر مازحه . « سبل الهدى والرشاد (١٨٨/٧) .

(٢) والمداعبة : بميم مضمومة ، فدال مهملة ، فالف فعين مهملة فموحدة : الممازحة «المرجع السابق » .

(٣) الدر المنثور فى التفسير المأثور (٥٧/٥) .

(٤) الأسود بن يزيد بن قيس ابوعمرو ، ابن اخى علقمة ، كان صواما قواما فقيها زاهدا ، مات سنة خمس وسبعين . له ترجمة فى : الثقات (٣١/٤) والمعرفة والتاريخ (٥٥٩/٢) والحلية (١٠٢/٢) والتقريب(٧٧/١) واسد الغاية(٨٨/١) والتهذيب (٣٤٣/١) وطبقات ابن سعد (٧٠/٦) وتذكرة الحفاظ (٤٨/١) .

(٥) اى فى خدمة اهله ، بمعنى انه يساعد فى مصالح البيت ، وهذا من كمال تواضعه . « اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم لأبى الشيخ الاصبهانى (٢٠) .

(٦) المسند (٢٥٦/٦) والقرطبى (١٤٥/١٠) ودلائل النبوة للبيهقى (٣٢٨/١) والبداية (٥٢/٦) والشمائل (١٨١) والسلسلة الصحيحة (٦٧١) وهامش المواهب (١٧١) واخلاق النبى للاصبهانى (٢٠) .

(٧) دلائل النبوة للبيهقى (٣٢٧/١) والحديث اخرجه البخارى فى ثلاثة مواضع : اخرجه فى : ١٠ كتاب الاذان (٤٤) باب من كان فى حاجة اهله فاقيمت الصلاة فخرج ، فتح البارى (١٦٢/٢) عن آدم . عن شعبة .. ، وفى ٦٩ كتاب النفقات (٨) باب خدمة الرجل فى اهله ، الفتح (٥٠٧/٩) عن محمد بن عرعرة ، عن شعبة . وفى ٧٨ كتاب الأدب (٤٠) باب كيف يكون الرجل فى اهله ، فتح البارى (٤٦١/١٠) عن حفص بن عمر ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن إبراهيم ، عن الأسود قال : سالت عائشة . واخرجه الترمذى فى ٣٨ كتاب صفة القيامة (٤٥) باب حديث (٢٤٨٩) ص٦٥٤/٤) عن هناد ، عن وكيع ، عن شعبة ، وقال : هذا حديث حسن صحيح واخرجه الإمام احمد (٤٩/٦ ، ١٢٦ و ٢٠٦) .

وَرَوَى أَبُو الْحَسَنِ بن الضَّحَّاك ، عَن ابْنِ عبَّاسٍ ، رَضِيَ الله تعالَى عنهما ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « بَيْتٌ لاتَمْر فيه جِيَاعٌ أَهْلُهُ ، وَبَيْتٌ لَا خَلَّ فِيه فِقَارٌ أَهْلُهُ ، وَبَيْتٌ لَاصِبْيَانَ فِيه لَاخَيْرَ فِيهِ ، وَخَيْرُكُم خَيْرُكُمْ لِأهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي » .(١)

وَرَوَى أبُوبَكْر الشَّافِعِيُّ ، عن القَاسِمِ ، قالَ : سألتُ عَائِشَةَ ، رَضِيَ الله تعالَى عنْها ، « مَا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يْعَملُ فى بَيْتِه ؟ » قالتْ : « كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ ، يَفلِي ثَوْبَهُ ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ ﷺ » (٢) .

وَرَوَى الطَّبَرانِيُّ ، عَنْ حَبَّة وَسَوَاء ابْنَىْ خَالِدٍ (٣) ، قالَا : دَخَلْنَا عَلَى رسُولِ الله ﷺ وهو يُعَالِجُ شيئاًفأعَنَّاه عَلَيْهِ ، فقالَ : « لا تَيْأَسَا مِنَ الرِّزْقِ مَا تَهَزْهَزَتْ رُؤُوسكُماَ ، (٤) فَإِنَّ الْإِنْسَانَ تَلِدُه أُمُّهُ « أحْمَرَ (٥) » لَيْسَ عَلَيْه قِشْرٌ . ثُمَّ يَرْزُقُهُ الله (٦) » .

وَرَوَى أَبُوبِشْر الدُّولَابِيُّ ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها : « مَا كَانَ عَمَلُ رَسُولِ الله ﷺ فى بَيْتِه ؟ » .

قالتْ : « كَانَ يَخْصِفُ النَّعْلَ ، ويُرقِّعُ الثَّوْبَ (٧) » .

وَرَوَى ابْن أَبِى شَيْبَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهاَ / أَنَّها سُئِلَتْ مَا كَانَ [و٢٦٣] رَسُولُ الله ﷺ يَصْنَعُ فِى بَيْتِه ؟ قالتْ : « كَانَ يَخْصِفُ النِّعَالَ ، ويُرقِّعُ الثَّوْبَ ، ونَحْوِ ذَلِكَ (٨) » .

---

(١) المسند (٦/ ١٧٩ ، ١٨٨) وابن ابى شيبة فى مصنفه (٨/ ١١٨) والسلسلة الصحيحة للألبانى (١٧٧٦) وصحيح مسلم / الاشربة (١٥٣) وسنن الترمذى (١٨١٥) وأبوداود / الاطعمة (٤٢) وابن ماجة (٣٣٢٨) والدارمى (٢/ ١٠٤) ونصب الراية (٢/ ٢٥٠) والحلية (١٠/ ٣١ ، ٣٩٦) وكنز العمال (٣٥٣٠٢) وتاريخ ابن عساكر (٤/ ٤٠٩) وتاريخ اصفهان (١/ ٩٢ ، ٢ / ١١٦) والعلل المتناهية (٢/ ١٧٦) وكشف الخفا (١/ ٣٤٨) وايضا الكنز (٤٤٤٢٥ ، ٤٤٤٧١) .

(٢) دلائل النبوة للبيهقى (١/ ٣٢٨) واخرجه الإمام احمد فى مسنده (٦/ ٢٥٦) والبداية والنهاية لابن كثير (٦/ ٤٤) وشمائل الرسول لابن كثير (٧٨) .

(٣) من بنى عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . « الطبرانى الكبير (٤/ ٧) .

(٤) فى النسخ « ماهتز قدومكما » والتصويب من المصدر .

(٥) زيادة من المصدر .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى (٤/ ٧) برقم (٣٤٧٩) ورواه احمد (٣/ ٤٦٩) وابن ماجة (٤١٦٥) قال فى الزوائد : إسناده صحيح ، وسلام بن شرحبيل ذكره ابن حبان فى الثقات ، ولم ار من تكلم فيه وباقى رجال الإسناد ثقات ، قلت : لا اعتداد لتوثيق ابن حبان ، ولذا قال الحافظ فى التقريب : الحديث ضعيف . وراجع : كشف الخفا (١/ ٢٦٧) وايضا : المعجم الكبير للطبرانى (٤/ ٧ ، ٨) برقم (٣٤٨٠) وفيه زيادة « ثم يرزقه الله عز وجل » . وانظر ايضا : المعجم (٧/ ١٦٢) برقم (٦٦١٠) وكذا برقم (٦٦١١) ، (٦٦١٢) .

(٧) دلائل النبوة للبيهقى (١/ ٣٢٨ ، ٣٢٩) والمسند لاحمد (٦/ ١٢١ ، ١٦٧ ، ٢٦٠) وإتحاف السادة المتقين للزبيدى (٨/ ٣٨٣) والقرطبى (١٠/ ١٤٥) والبداية ٦/ ٤٤) وشمائل الرسول لابن كثير (٧٨) .

(٨) المسند (٦/ ١٦٧) وعبدالرزاق (٢٠٤٩٢) ودلائل البيهقى (١/ ٣٢٨) والبداية (٦/ ٥١) والمشكاة (٥٨٢٢) .

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عُرْوَةَ ، قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ عَائِشَةَ رضى الله تعالى عنْها : هَلْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَعْمَلُ فى بَيْتِهِ ؟ » قالتْ : « نَعَمْ ، كَانَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ ، وَيخيطُ ثَوْبَهُ ، ويَعْمَلُ فى بَيْتِهِ ، كَماَ يعمَلُ احَدُكُمْ فى بَيْتِهِ (١) »

وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ ، عنْ أنس ، قال : كانَ رَسُولُ الله ﷺ يُسَلِّمُ عَلَى نِسَائِه إِذَا دَخَل عَلَيْهِنَّ (٢) » .

وَرَوَى النَّسَائِيُّ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ (٣) ، رضِيَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : « اسْتَأْذَنَ أَبُوبَكْر رضى الله تعالى عنْه ، عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهاَ عالِيًا ، فَأَهْوَى بِيَدِه إِلَيْهَا لِيَلْطِمَهَا ، وقَالَ : « يَابنَيَّة فُلاَنَةَ ، تَرْفَعِينَ صَوْتَك عَلى رَسُولِ الله ﷺ » وَخَرَجَ أَبُوبَكْرٍ مُغْضبًا ، فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَا عَائِشَةُ كَيْفَ رَأَيْتنى أَنْقذْتُك مِنَ الرَّجُل ؟ » ثُمَّ اسْتَأْذَنَ أَبُوبَكْرٍ بَعْدَ أَنِ اصْطَلَحَ رَسُولُ الله ﷺ وعائِشَةُ ، فقَالَ : أدْخلاَنى فى سِلمكما كما أدخلْتُمَانِى فى حربكما » فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ ، قَدْ فَعَلْنَا ، قَدْ فَعَلْنَا » (٤)

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبُخَارِيُّ وَأَبُوداوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَالدَّارَقُطْنِيّ وَالترمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ : « كَانَ رَسُولُ الله ﷺ ، عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ ، أَظُنُّهاَ عَائِشَةَ »

وَفى رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ : « فَجَاءتْ عَائِشَةُ رَضِيَ الله تعالَى عنْها مُؤْتَزِرَةً (٥) بِكِسَاءٍ ، وَمَعَهَا فِهْرٌ (٦) ، فَفَلَقَتْ (٧) بِهِ (٨) الصَّحْفَة ، فأرسلتْ » (٩) .

وَفى رِوَايَةِ التِرْمِذِيِّ : عَائِشَةَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بَعْضَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ »

وفى رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ : أُمّ سَلَمَةَ بِصَحْفَةٍ فيهَا طعَامٌ ، فَضَرَبَتِ الَّتِى هُوَ فى بَيْتِهَا »

---

(١) عبدالرزاق فى مصنفه (٢٠٤٩٢) ودلائل النبوة للبيهقى (٣٢٨/١) وتاريخ دمشق لابن عساكر (٣٥٤/٢) والمسند (١٦٧/٦ ، ٢٦٠) والبداية والنهاية (٤٤/٦) .

(٢) الكامل فى الضعفاء لابن عدى (١٢٨٢/٣) .

(٣) النعمان بن بشير بن سعد الانصارى ، أبوعبد الله ، نزل الكوفة فكان يليها لمعاوية ، ثم ولى قضاء دمشق ، وقيل : حمص ، قتله خالد بن خلى الكلاعى بعد وقعة المرج براهط ، فكان عاملا لابن الزبير على حمص . وكانت أمه : عمرة بنت رواحة أخت عبدالله بن رواحة ، وهو اول مولود ولد من الأنصار بالمدينة .
له ترجمة فى : الثقات (٤٠٩/٣) والطبقات (٥٣/٦ ، ٧ / ٣٢٢) والإصابة (٥٥٩/٣) وتاريخ الصحابة (٢٤٨) برقم (١٣٦٧) .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير (٤٦/٦) فى مزاحه عليه الصلاة والسلام . وشمائل الرسول لابن كثير (٨٢) .

(٥) مستترة .

(٦) فهر : حجر .

(٧) فى السمط الثمين « فتلقت به » .

(٨) فى ا « عليها » والمثبت من (ب) .

(٩) السمط الثمين (١٢٠) .

وَفِى رِوَايَةِ النَّسَائِىِّ : فَجاءَتْ عَائِشَةُ مُؤْتَزِرَةً بِكِسَاءٍ وَمَعَها فِهْرٌ فَفَلَقَتْ بِهِ الصَّحْفَةَ ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ ، فَانْفَلَقَتْ نِصْفَيْنِ ، فَجَمعَ رَسُولُ الله ﷺ فِلَق الصَّحْفَةِ »(١) .

وفى روايةٍ : « فأَخَذَ الكسْرتَيْنِ ، فضَمّ إحْدَاهُمَا إلىَ الأخْرى ، ثم جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطعامَ ، الَّذى كَانَ فى الصَّحْفةِ ، ويقولُ : « غَارَتْ أُمّكُمْ » ثُمَّ حَبَسَ .(٢)

وفى لفظٍ : أَمْسَكَ الخادمَ حتى أتى بصَحْفةٍ من عنْد الَّتِى هُو فى بيتها ، فَدفعَهَا إِلَى الَّتِى كسرتْ صَحْفَتُهَا ، وَأَمْسَكَ المكْسُورَةَ فى بَيْتِ الَّتى كَسرتْهَا ، وقالَ : « طَعَامٌ بِطَعَامٍ ، وإنَاءٌ بإِنَاءٍ ».(٣)

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، عَنْ قَيْس بن وَهْب (٤) ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنى سُوأَة (٥) ، قالَ : قلتُ لعائشةَ رَضى الله تعالى عنْها : « أَخْبِرِينِى عَنْ خُلُقِ رسُول الله ﷺ ، فقالتْ : « أوَمَا تَقْرَأ الْقُرآنَ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٦) ؟ قالتْ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ مَع أَصْحَابِهِ ، فَصنعتُ لَهُ طعامًا ، وصَنَعَتْ حَفْصَةُ لَهُ طعامًا ، فَسَبَقَتْنى حَفْصَةُ ، فقلتُ لِلجَارِيةِ : « انْطلقِى فَأَكْفِئى (٧) قَصْعَتَهَا ، فَلَحِقَتْهاَ ، (٨) وَقَدْ هَمَّتْ أَنْ تَضَعَها (٩) بَيْنَ يَدَىْ رسُول الله ﷺ فَأَكْفَأَتْهاَ ، فَانْكَسَرَتِ الْقَصعَةُ ، وانتَشَر الطَّعَامُ/فَجمَعَهاَ رسُولُ [ظ٢٦٣] الله ﷺ ، ومَا فِيهاَ مِنَ الطعام عَلَى الأَرْض(١٠) فَأكَلَهاَ ، (١١) ثُمَّ بَعَثَتْ بِقَصْعَتِى فَدَفَعَهاَ

---

(١) المرجع السابق .

(٢) السمط الثمين (١٢٠) وسنن النسائى (٧/ ٧٠) ومسند الإمام أحمد (٣/٢٦٣) .
وسنن ابن ماجه (٢/٧٨٢) برقم (٢٣٣٤) باب الحكم فيمن كسر شيئا .

(٣) المسند للإمام أحمد (٣/١٠٥ ، ٢٦٣) وصحيح البخارى (٧/ ٤٦) وسنن أبى داود (٣٥٦٧) والنسائى (٧/ ٧٠) وابن ماجة (٢٣٣٤) والسنن الكبرى للبيهقى (٦/ ٩٦) .
والمعجم الصغير للطبرانى (١/ ٢٠٦) والمشكاة (٢٩٤٠) وفتح البارى (٥/ ١٢٦ ، ٩/ ٣٢٠ ، ٣٢٥) ومشكل الآثار (٤/ ٣١٦ ، ٣١٧) وأخلاق النبوة (٧٢) وسنن الترمذى (١٣٥٩) وكنز العمال (٣٩٨٢٥) .

(٤) قيس بن وهب الهمْدانى الكوفى ، عن انس وأبى الوَدَّاك : جبر بن نوف كما فى التقريب (٢/ ٤٨٦) وعنه الثورى وإسرائيل وثقه ابن معين وأحمد والعجلى كما فى التهذيب . له فى صحيح مسلم حديث .
« خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (٢/ ٣٥٩) برقم (٥٩٠٠) .

(٥) فى النسخ « سراة » والتصويب من ابن ماجة (٢/ ٧٨٢) برقم (٢٣٣٣) باب الحكم فيمن كسر شيئا .

(٦) سورة القلم الآية (٤) وانظر الدر المنثور للسيوطى (٦/ ٣٨٩) ودلائل النبوة للبيهقى (١/ ٣٠٨) رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة عن محمد بن بشر وهو جزء من حديث طويل عند مسلم أخرجه فى ٦ كتاب صلاة المسافرين (١٨) باب جامع صلاة الليل حديث (١٣٩) ص (٥١٢) وأخرجه أبوداود فى كتاب الصلاة (١٣٤٢) ص (٢/ ٤٠) وابن ماجة فى ١٣ كتاب الأحكام (١٤) باب الحكم فيمن كسر شيئا حديث (٢٣٣٣) ص (٧٨٢) والنسائى فى قيام الليل ، والحاكم فى المستدرك (٢/ ٤٩٩) وابن حبان فى صحيحه برقم (٤٦٦) والإمام أحمد فى المسند (٦/ ٥٤ ، ٩١ ، ١١١) .

(٧)فأكفئى : أى كبى ما فى الإناء من الطعام .

(٨) فلحقتها أ : فلحقت جاريتى حفصة .

(٩) فى المصدر «أن تضع» .

(١٠) فى المصدر «على النطع» .

(١١)فى المصدر «فأكلوا» .

النَّبِىُّ ﷺ إلى حفصةَ فقالَ : « خُذُوا ظَرْفًا مكانَ ظَرْفكُم ، وكُلُوا مآ فِيهَا » فقالتْ : « فَمَا رأيتُ ذَلِكَ فى وَجْهِ رسُولِ (١) الله ﷺ (٢) » .

وَرَوَى النَّسَائِىُّ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، أَنَّهَا أَتَتْ بِطَعَامٍ فى صَحْفَةٍ لَهَا إِلَى رسُولِ الله ﷺ ، وأصْحَابِهِ ، فجاءتْ عَائِشَةُ رَضىَ الله تعالى عنْها ، وَمَعَهَا فِهْرٌ ، فَفَلَقَتْ بِهِ الصَّحْفَةَ فجمعَ رَسُولُ الله ﷺ بَيْنَ فَلْقَتَى الصَّحْفَةِ ، ويقولُ : « كُلُوا غَارَتْ أُمُّكُمْ » ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ صَحْفَةَ عَائِشَةَ ، فَبَعث بِهَا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضىَ الله تعالَى عنْهما ، وَأَعْطَى صَحْفَةَ أُمِّ سَلَمَةَ لِعَائِشَةَ رَضىَ الله تعالَى عنْهمَا (٣) » .

وَرَوَى التِّرمِذِىُّ ، وقالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ ، والحسنُ بنُ سفيانَ ، عَنْ عائشةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها أنَّ رَسُولَ الله ﷺ جمَعَ نساءَهُ فى مَرَضِهِ ، فَقَالَ : « إنَّ أَمْرَكُنَّ مِمَّا يُهِمُّنى مِنْ بِعْدِى ، وَلَنْ يَصْبر عَلَيْكُنَّ إلاَّ الصَّابِرُونَ (٤) » .

وَرَوَاهُ أبونُعَيمٍ بلفظِ : « سَيَحْفَظُنى مِنْكُنَّ الصَّابِرُونَ والصَّادِقُونَ » .

الرابع : فى مُحَادَثَتِهِ ﷺ لَهُنَّ ، وَسَمَرِهِ مَعَهُنَّ .

رُوِىَ عن عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، قالتْ : « كان رسولُ الله ﷺ يحدِّثُ نِسَاءَهُ حديثَ النفرِ الَّذِين خَطَبُوا المرأةَ ، وجعلُوا ذِكْرَ صِفَاتِهِمْ إِلَى أَحَدِهِمْ ليصفَ لها كُل وَاحِدٍ مِنْهُمْ لتأخذَ منهم مَنْ أَحبَّتْ فتتَزَوَّجَهُ بعد أنْ سَمِعَتْ صفتَهُ ، فكانَ رسُولُ الله ﷺ يقولُ فى حديثه : خُذِى منِّى (٥) أخِى ذاالبَجَلْ إذَا رَعَى القوم غَفَلْ (٦) وإذا سعى القوم نسل (٧) ، وإذا عَمِلَ (٨) القومُ اتَّكَلْ ، وإذا قُرِّبَ (٨) الزاد أكل . [قريب من نضيج ، ومن نيىء بعيد ، فلحيًا لصاحبنا لحيًا] (٩) فقالت (١٠) المرأة : لاحاجة لى فى هذا ، هذا

---

(١) اى : اثر ا فعلتُ فى حضرته .

(٢) سنن ابن ماجة (٢/٧٨٢) برقم (٢٣٣٣) كتاب الاحكام (١٣) باب (١٤) فى الزوائد : إسناده ضعيف للجهالة بالتابعى ، وابن أبى شيبة (١٤/٢١٤) وكنز العمال (١٨٦٦) والفتح (٥/١٢٥) .

(٣) السمط الثمين للطبرى (١٢٠) اخرجه النسائى .

(٤) سنن الترمذى (٥/٦٤٨) برقم (٣٧٤٩) قال : هذا حديث حسن صحيح غريب . والمسند (٦/٧٧) وكنزالعمال (٣٤٣٣٣ ، ٤٤٩٦١) ومشكاة المصابيح (٦١٢١) وجمع الجوامع للسيوطى (٦٢٨٦) والسنة لابن ابى عاصم (٢/٦١٥) .

(٥) فى ب «من» .

(٦) فى ب « عقل » وانظر : السمط الثمين (١٨ ، ١٩) .

(٧) فى ب «يَسَلْ» .

(٨) فى ب « ترب » .

(٩) مابين القوسين ساقط من ب وهذا كلام غير مفهوم .

(١٠) فى ب « قالت » .

رغيبٌ ، قال : خذى منى [١] أخى ذا البَخَلةْ ، حانوتُه يخصفُ نعلى ونَعْلَهْ ، ويحمل ثقْلى وثِقْلَهْ ويرحلُ رَحْلى ورحْلَهْ ، ويدركُ نَبْلى ونَبْلَهْ ، وإذا حلّ يومَهُ [٢] تقدمت قبْلهْ . فقالت [٣] المرأة : هذا حمارُك لا حاجة لى به ، قال : خذى منى [٤] أخىَ هذا الأسدْ ، أفتك منزلا [٥] به اللص مَلْحَدْ ، ركاب بَحْرِ [٦] مُزْبَّدْ ، أَقْبلَ مَنْ رَأَيْنا [٧] اللصُّ مَلَحَدْ ، وأوْرى من رأينا لزندٍ يُزْنَدْ [٨] قالت : هذا اللصّ [٩] لاحاجة لى به ، قال : خذى منى [١٠] أخى ذاالنِّمر [١١] ، حيىٌّ خَفرْ ، شُجاعُ ظفِرْ [١٢] ، وهو خيرٌ من ذلك إذا شكَرْ [١٣] .

قالتْ : هذا شَكِسٌ [١٤] ، لاحاجة لى به ، قال : خُذى منى [١٥] أخى ذا الحمهْ [١٦] ، يَهَبُ المائةَ البكرة السَّنمةْ [١٧] ، والمائة البقرى العممةْ [١٨] ، والمائةُ الشاة الزنمةْ [١٩] ، أو قال : الزلمة [٢٠] .

وإذا أتتْ علىّ عادَ ليلةً مظلمةْ ، رئبَ رُيُوبَ الكعب وولاهم شربَةْ [٢١] وقال : اكفونى الميمنةْ ، أكفيكُمُ المشأمةْ ، وليست فيه لعْثمةْ ، إلا أنه ابن أمةْ [٢٢] .

(١) فى ب « من » .
(٢) فى ب « برمة » .
(٣) فى ب « قالت » .
(٤) فى ب « من » .
(٥) فى ب « منزل » .
(٦) فى ب « وركابُهُ بحرَ » .
(٧) فى ب « من / رأنا » .
(٨) فى ب « وإذا رُئى مَن راينا لزند يزْبَدْ » .
(٩) فى ب (لص) .
(١٠) فى ب « من » .
(١١) فى ب « ذا النمر » .
(١٢) فى ب « صبى خَفَر شجاعُ ظَفَر » .
(١٣) فى ب « سكر » .
(١٤) فى ب « سكير » .
(١٥) فى ب « من » .
(١٦) فى ب « اخى الحممه » .
(١٧) فى ب « البكر السمنة » .
(١٨) فى ب « الصرمه » .
(١٩) فى ب « الزغه » .
(٢٠) فى ب « الذممه » .
(٢١) فى ب « وإذا اتت على عادٍ ليلةً مظلمه وثب وثوب الكعب ولاهم شَرَبَة
(٢٢) فى ب « لست فيه لعتمه الاّ إنه ابن امه

قالت المرأة : هذا عيب [١] يسير ، قد اخترته ، قال لها : كما أنت قد بقى ، خذى منى [٢] أخى ذا العفاق [٣] ، صفاق آفاق [٤] ، يعْلم [٥] الناقة والساق ، عليه من الله إثم لا يُطاقْ .

قالت : قد اخترته ، قال / كما أنت ، فقد بقى : خذى منى [٦] أخى : [و٢٦٤] حربنا [٧] إذا غزونا ، وآخرنا إذا استجبنا [٨] ، وعصمه أبنائنا إذا سَنَوْنَا [٩] ، وصاحب خطبنا إذا التجينا ، ولايَدَعُ فضْلَهُ علينا ، وفاصل خطة أعيتْ علينا [١٠] .

قالت : قد اخترته ، قال : كما أنت ، فقد بقيتُ أنا ، قالت : فحدثنى عن نفسك ، قال : أنا لقمانُ بن عادْ : لِعَادِيه لايُعاد ، إذا اضطجعت أسبع لا أجلنطى [١١] ، ولاتملأ رئتى [١٢] جَنْبى ، ولايمارينى أن أرى مطمعى فحدأة تلمع ، وألا أرى مطمعى فوقَّاعُ يصلع [١٣] .

قالتْ : لاحَاجَةَ لِي بكَ ، فأنتَ سارِقٌ ، وقدْ أخذتْ حربناً [١٤] .

وكان رسُولُ الله - ﷺ - كلَّما قالَ : خُذِي مِنِّ [١٥] أخِي كَذا ، وَكَذا : يقولُ بعضُ نسائهِ ، وفى بعْضِ الطُّرقِ أُمُّ حبيبةَ أَخَذْتُ هٰذا يارَسُولَ الله ، فيقولُ : « رُوَيْدَك فإنى لم أفْرُغْ من حديثهم » .

وفى روايةٍ : « لاتَعْجَلِي ، قَدْ بَقِيَ [١٦] » .

رَواهُ الحافظُ حُمَيْد بن زنجوَيْه فى كتابهِ « آداب النَّبِيّ ﷺ » .

قال : حدّثنِي أنسٌ ، حدثنِي ابنُ أَبِي الزِّنَادِ ، عنْ هشام بنِ عُرْوةَ ، عنْ أبيهِ ، عنْ عائشةَ رضِيَ الله تعالَى عنْها ، وقالَ أبو محمدِ بنِ قُتَيْبَةَ فى حديثِ الحرف : حدّثنا يزيدُ بنُ عمْرِو

---

(١) فى ب « رغيب » .
(٢) فى ب «من » .
(٣) فى ب « الحقاق » .
(٤) فى ب « افاق » .
(٥) فى ب «يَعمل» .
(٦) فى ب « من » .
(٧) فى ب « اولنا » .
(٨) فى ب « حمينا » .
(٩) فى ب « وعصمة ابنائنا إذا شتونا » .
(١٠) فى ب « وفاصل خطبةٍ اعتت علينا » .
(١١) فى ب « لا اخاط » .
(١٢) فى ب « ولايملى ريقى » .
(١٣) فى ب« إزار » مطمعا فحلّ مطمع وإن لامطمعا فرقاع بصلع » .
(١٤) فى ب « لاحاجة لى لك ، انت سارق وقد احزنت حزينا » .
(١٥) فى ب «من» .
(١٦) السمط الثمين ١٨ ـ ٢١ ذكره الملا فى سيرته وغيره ولم اعثر على هذا فى غير المرجع السابق .

بنِ البَراءِ الغَنَوِيّ ، قالَ : حدّثنا يونسُ بن إسْماعِيلَ ، قالَ : حدّثنا سعيدُ بن سلَمة عنْ هشامِ بنِ عُرْوة ، عن أبيهِ أنَّ النَّبيّ ﷺ قالَ :

« إنَّ لُقْمانَ بنَ عادٍ خَطب امرأةً قدْ خطبَها إخْوَته قبلَه » فقالوا : بِئْسَ مَاصَنَعْتَ ، خطبت امرأةً قدْ خطبنَاهَا قَبْلَكَ ، وكانوا سَبْعَةً ، وهو ثامنهمْ ، فَصَالَحَهُمْ عَلَى أنْ يَنْعَت لَهُمْ نفْسَهُ ، وإخوتهُ بصدْقٍ ، وتختارُ هِيَ أَيُّهُمْ تشَاءُ » . فذكرَ الحديثَ بنحوهِ ، وقال فى آخرهِ .

قال عُرْوَةُ : بلغنا أنَّهَا قدْ تزوجَتْ حَزِيناً .

وقال حُميدُ بْنُ زنجويْه : حدّثنِي ابنُ أبِي أوَيسٍ ، حدَّثنِي أبِي عنْ هشَامِ بنِ عُروةَ ، عنْ أبيهِ : عروةَ ، عنْ يزيدَ بنِ بكرٍ اللّيْثِي ، عن داودَ بنِ حِصْين (١) ، عنْ عُبَيْدِ الله بنِ عُتبةَ ، وعنْ عيسَى بنِ عيسَى الحَنَّاطِ (٢) ، عنْ عمرِو بنِ شُعَيْبٍ ، قالُوا : كانَ مِنْ حَدِيثِ بَنِي عادٍ : أنَّهُمْ اجتمعُوا جميعًا لِخطبَةِ امرأةٍ ، فقالَ أكْبرهُمْ : دَعِينِي أصِفهُمْ لَكِ ، إخْوَتِي ونَفْسى ، فَوَالله لأخْبِرَنَّكِ عنْهُمْ بِعِلْمِي فِيهِمْ ، وَفِي نَفْسى » .

قالت المرْأَةُ : فَأَخْبِرْ (٣) ، فَذَكرهُ . .

حديث خُرافَة :

رَوَى ابنُ أبِي شيبةَ ، والتِّرمذِيُّ ، وأبُويَعْلى ، والبزَّارُ ، والطبرانِيُّ ، والإمامُ أحمدُ ، ورجالُ أحمدَ ثقاتٌ ، عن عائِشةَ ـ رضِي الله تعالىَ عنْها ـ قالتْ : « حدّث (٤) رسُولُ الله ﷺ نِسَاءهُ ذات ليلة حديثا فقالتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ ، كأن الحديثَ حديثُ خُرافة (٥) ، فقالَ : « أَتَدْرِين مَا خُرَافَةُ ؟ » . إنَّ خُرَافَةَ كَانَ رَجُلاً مِنَ عُذْرَة (٦) سَرَقَهُ الْجِنُّ (٧) ، فَمَكثَ دَهْرًا (٨) ، ثُمَّ رَجَعَ ، فَكَانَ يُحدّثُ بِمَا رَأى مِنْهُمْ ، مِنَ الْأعَاجِيبِ (٩) ، فَقَالَ النَّاسُ : حَدِيثَ خُرَافَةَ » (١٠) .

---

(١) فى ز « حصين » .

(٢) فى ب « الخياط » .

(٣) فى ب « فخبرنى » .

(٤) فى أ « حدثت رسول ﷺ بحديث » وكذا فى البداية (٦ / ٤٧) .

(٥) ارادت التشبيه فى الاستملاح فقط : لان حديث خرافة يراد به الموصوف بصفتين : الكذب والاستملاح فالتشبيه فى إحداهما لا فى كلتيهما . « حاشية الشيخ الباجورى على متن الشمائل المحمدية للترمذى (١٤٨ : » .

(٦) عذرة : قبيلة من اليمن مشهورة .

(٧) فى الجاهلية وهى ماقبل البعثة ، وكان اختطاف الجن للانس كثيرا إذ ذاك . « المرجع السابق » .

(٨) اى : زمنا طويلا .

(٩) الاعاجيب جمع اعجوبة اى : الاشياء التى يتعجب منها .

(١٠) اى : قالوا ذلك فيما سمعوه من الاحاديث العجيبة والحكايات الغريبة التى يستملحونها ويكذبونها لبعدها عن الوقوع ، وغرضه ﷺ من مسامرة نسائه : تفريغ قلوبهن ، وحسن العشرة معهن ، فيسن ذلك : لانه من باب حسن العشرة وانظر فى هذا الحديث : الشمائل المحمدية وحاشية الباجورى (١٤٨) والبداية (٦/ ٤٧) وشمائل الرسول لابن كثير (٨٤) .

وفى روايةٍ : « إذا اسْتَرَقُوا السَّمْعَ أَخْبَرُوهُ ؛ فَيُخْبِر بهِ النَّاسَ ، فيجدونَهُ [١] كَما قَالَ » . [٢]

وروَى ابنُ أبِي الدُّنْيا فى كتاب : « ذَمّ الهوَى » [٣] عن أنس ـ رضى الله تعالى عنه ـ فجعل يقولُ الكلمةَ ، كما يقولُ الرَّجُلُ عنْد أَهْلِهِ . فقالتْ إحداهُنَّ : كانَ هذا [حديث] [٤] خُرافة ، فقالَ : « أتدرينَ ما خُرافة ؟ » . إنَّه رجلٌ [٥] مِنْ بَنى عُذْرَة ، أصابته الجنُّ ، فكانَ فيهم حينًا ، فرجعَ إلِى الإنْسِ ، فجعلَ يُحدثُ بأحاديثَ تكونُ فى الجنِّ ، ولاتكُونُ فى الإنْسِ ، فحدّثَ [٦] / أنّ رجلًا من الجنّ ، كان [٧] لهُ أُمٌ فَأمرتهُ أنْ يتزوّجَ [ظ٢٦٤] فقالَ : إنّى أخْشَى أنْ أدْخِلَ عليكِ من ذَلك مشقّة ، أو بعضَ ماتكرهينَ ، فلمْ تدعهُ ، حتى زوَّجَتْهُ ، فتزوجَ امرأةً لها أمّ ، فكانَ يَقْسِم لامرأتِهِ ليلة ولأمِّهِ لَيْلة ، [ليلة] [٨] عند هذه ، وليلةً عنْد هذه ، فكان ليلةُ امرأته ، وأُمُّه وحدها ، فسَلّم عليْهَا [مُسَلّمٌ] [٩] فردتِ السَّلاَمَ . فقالَ : هلْ من مَبِيتٍ ؟ . قالتْ : نعْمْ ، قال : هل من عَشَاءٍ ؟ قالتْ : نعمْ ، قال : هلْ من يحدِّثُ بحديثِ الليلةَ ؟ ، قالتْ : نعمْ ، أرْسِلْ إلى ابْنى يأتيكمْ فيحدثُكمْ ، قالُوا : فما هذه الخشفة التى نسمعها فى داركِ ؟ قالتْ : إبلٌ وغنمٌ ، قالَ أحدُهُما لصاحِبِهِ : أَعْطى مُتَمّن مَاتمنَّى ، وإنْ كانَ خيراً فأصبحتْ وقدْ مُلِئَتْ دارُها إبلاً وغنماً ، فرأتِ ابْنها خبيثَ النَّفْسِ ، قالتْ : ماشأنُكَ ؟ لعلَّ امْرَأَتَكَ أَرَادَتْ أنْ تحوِّلها إلى مَنْزِلى ، وتحوّلَنى إلَى مَنْزِلِها ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالتْ : فَحوِّلْهَا إلى مَنْزِلِى ، وحَوِّلْنِى إلَى مَنْزِلِها ، فَتَحوّلَت إلى مَنْزِلِ امْرأَتِه ، وَتَحوَّلَتِ امرأتُهُ إلى مَنْزِلِ أمِّه ، فَلَبِثَا ثمّ إنهمَا عادَا والفتَى عنْدَ أُمِّهِ ، فسلَّما فلم تردَّ السَّلاَمَ ، فقالاَ : هَلْ مِنْ مَبِيتٍ ؟ قالتْ : لاَ ، قالاَ : فعشاءٌ ؟ قالتْ : لاَ ، قالاَ : فَإنْسَانٌ يُحدثُنَا اللَّيْلَةَ ؟ ، قالتْ : لاَ ، قالاَ : فَمَا هَذِهِ الخَشَفَةُ الَّتى نَسْمَعُهَا فى دَارِكِ ؟ قالتْ : هَذِهِ السِّبَاعُ ، فقالَ أَحَدُهُماَ لِصَاحِبِهِ : أعْطى مُتمنّ مَاتمَنَّى ، إنْ كَانَ شرّا ، فَامْتَلأتْ عليها دَارُها سباعًا ، فأصبَحَتْ وقد أُكِلتْ .

---

(١) فى ز « فيحدثوا به » .
(٢) لسان الميزان (٤ / ٣٦٠) ورواه ابو يعلى (٧ / ٤١٩ ، ٤٢٠) برقم (٤٤٤٢) إسناده ضعيف : لضعف مجالد بن سعيد وابو عقيل : هو عبدالله بن عقيل الثقفى ، والمسند (٦ / ١٥٧) ومجمع الزوائد (٤ / ٣١٥) فى النكاح : باب عشرة النساء . وفى شمائل الترمذى عن الحسن بن الصباح البزار ، عن ابى النضر هاشم بن القاسم به . قلت : وهو من غرائب الاحاديث وفيه نكارة ، ومجالد بن سعيد يتكلمون فيه فالله أعلم .
(٣) فى ب « ذم البغى » .
(٤) زيادة من ب .
(٥) فى ب « إن رجلا » .
(٦) فى ا « فحديث » والمثبت من ب .
(٧) فى ب « كانت » .
(٨) زيادة من (ب) .
(٩) زيادة من (ب) .

وقال الحافظُ : رجالهُ ثقاتٌ ، إلاَّ الرَّاوِى لهُ عَنْ ثَابتِ البُنَانِيِّ ، وهُو سُحَيم بن مُعَاوية (١) ، يَرْوِى عَنْ عَاصِمِ بنِ عَلِيٍ ، .فيحرّرُ حَالُهُ .

وقالَ المُفضلُ الضَّبِيّ فى كتاب « الأمْثال » قال : ذَكَرَ إسمَاعِيلُ الوَرّاقُ ، عنْ زيادٍ البُكائِيّ ، عن عبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ : القَاسِمِ بنِ عَبْدالرَّحْمٰنِ ، قال : سألتُ أَبِي ، يَعْنِى : عبْدَالرَّحمٰن بن عبدِاللهِ بْنِ مسعودٍ ، عن حديثِ خُرَافَةَ ، قالَ : بلغَنى عنْ عائِشَةَ رضِيَ الله تعالَى عنْها ، أنها قالتْ لِرَسُولِ الله ﷺ حدِّثنى بحديثِ خُرافَةَ ، فقالَ : « رَحِمَ الله خُرَافَةَ ، إنَّهُ كانَ رَجُلاً صَالِحاً ، وإنَّهُ أخْبرَنِى أنَّهُ خرجَ ليلةً لبعضِ حاجَتِهِ ، فَلقِيَهُ ثلاثٌ مِنَ الجنِّ فأسَرُوهُ ، فقالَ واحدٌ : « نَسْتَعْبِدُهُ » وقالَ آخرُ : « نَقْتُلُهُ » وقالَ آخَرُ : « نَعْتِقُهُ » فمرّ بِهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ .

الخامس : فى اعْتِزَالِهِ ـ ﷺ ـ نساءَهُ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُنّ ، لمَاَ سألْنَهُ النّفقةَ مِمَّا لَيْسَ عِنْدَهُ :

روَى مسلمٌ [عنْ جابرِ بنِ عبدِالله ، قالَ : دخَلَ أَبُوبكرٍ يستَأْذِنُ علَى رسُولِ الله ﷺ ، فوجَدَ النَّاسَ جلوسًا ببَابهِ ، لم يُؤْذَنْ لأحَدٍ مِنْهُمْ ، قالَ فَأُذِنَ لأَبى بَكْرٍ ، فَدَخَلَ ، ثُمَّ أقبلَ عمرُ فَاسْتَأْذَنَ فأُذِنَ لَهُ ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ ، واَجِمًا((٢)) سَاكِتًا ، قالَ ، فقالَ : لأقُولَنَّ شيئاً أُضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ ، فقالَ : يارسُولَ الله لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ سَأَلَتْنى النَّفَقَةَ فَقُمْتُ إِلَيْهَا ، فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا ، (٣) فَضحكَ رسولُ الله ﷺ وقالَ : « هُنَّ حَوْلِى كمَا تَرىَ ، يَسْأَلْنَنى النَّفَقَةَ » فقامَ أبوُبكرٍ إلى عائشةَ يَجَأُ عُنقَهاَ ، فقامَ عمرُ إلى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا ، كِلاَهُمَا يقولُ : تَسْأَلْنَ رسُولَ الله ﷺ مالَيْس عِنْدَهُ ، فقلنَ : وَالله لانَسْأَلُ رسُولَ الله ﷺ ، شيئاً أبدًا ليْسَ عِنْدَهُ ، ثمَّ اعتزلَهُنَّ شهرًا ، أوْ تسعًا وعِشْرينَ ، ثم نَزَلَ عليْهِ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ يٰأَيُّهاَ النَّبِيُّ قُلْ لأزْوَاجِكَ ﴾ (٤) حتى بلغَ : ﴿ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً ﴾ (٥) قالَ : فبدأَ بعائشةَ ، فقالَ : « ياعائشةُ ، إنِّى أُرِيدُ أَنْ أعْرِضَ عليكِ أمرًا أُحِبُّ ألَّا تَعْجَلِى فيهِ حتَّى تَسْتَشِيرِى أبَوْيكِ » قالتْ : ومَاهُوَ ؟ يارَسُولَ الله ، فتلَا عليهاَ الآيَةَ ، قالتْ : أفِيكَ ، يارسُولَ الله أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ ؟ بَلْ أَخْتَارُ الله ورسُولَهُ والدَّارَ الْآخِرَةَ ،

---

(١) فى ب « مرسويه » .

(٢) واجما ، قال اهل اللغة : هو الذى اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام « هامش صحيح مسلم (٢/ ١١٠٤)

(٣) فوجات عنقها : اى : طعنت ، والعنق : الرقبة وهو مذكر ، والحجاز تؤنث ، والنون مضمومه للاتباع فى لغة الحجاز ، وساكنة فى لغة تميم ، قاله فى المصباح .

(٤) سورة الاحزاب من الآية (٢٨) .

(٥) سورة الاحزاب من الآية (٢٩) .

وأسْأَلَكَ أَلَّا تُخْبِرَ امرأَةً مِنْ نِسَائكَ بِالَّذِى قُلْتَ ، قالَ : « لَاتَسْأَلْنِى امْرأَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبرتُهاَ ، إِنَّ اللهَ لَمْ يبْعَثْنى مُعَنِّتًا ، وَلَامُتَعَنِّتًا (1) ، وَلَكِنْ بَعَثَنى مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا (2)] (3) .

تنبيه
فى بيان غريبِ ماسَبَق

يُفلى (٤)

يَخْصِفُ (٥)

مِهْنَة (٦)

القفَار (٧)

الصَّحْفَةُ (٨)

الفِهْرُ (٩)

هوّتْ (١٠)

الصَّرْف (١١)

البَجَل (١٢)

النَّسلَ (١٣)

النضيح (١٤)

---

(١) معنتا ولا متعنتا ، أى مشددا على الناس ، وملزما إياهم ما يصعب عليهم . ولا متعنتا أى طالبا زلتهم . وأصل العنت : المشقة .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من (ز ، ب) .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (. / ٦٨ ، ٦٩) وصحيح مسلم : (٢/ ١١٠٤ ، ١١٠٥) والدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطي (٥ / ٣٧٠) أخرجه أحمد ومسلم والنسائى وابن مردويه من طريق أبى الزبير عن جابر .

(٤) يُفْلِى : نقّى شعره ونحوه من القمل ونحوه . المعجم الوسيط ٢/ ٧٠٩ .

(٥) يَخْصِفُ : يقال : خصف النعل : خرزها بالمِخْصف وفى الحديث : « أنه ﷺ كان يخصف نعله » . المعجم الوسيط ١/ ٢٣٧ مادة خصف .

(٦) مِهْنَة : عمل ، والمهنة : العمل فى خدمة الأهل . المعجم ٢/ ٨٩٧ مادة مهن

(٧) القِفَار : الخلاء من الأرض لاماء فيه ولا ناس ولا كلأ .

(٨) الصَّحْفَةُ : آنية الطعام وجمعها صِحَاف . المعجم الوسيط ١/ ٥١٠ مادة أصحف .

(٩) الفِهْر : الحجر (يذكر ويؤنث . الفهر : حجر ناعم صُلب يسحق به الصيدلى الأدوية .

(١٠) هوّت : هَوّت بهم وهيّت : إذا ناداهم ، والأصل فيه حكاية الصوت (النهاية ٥ / ٢٨٠) مادة هوت .

(١١) الصرف) صرف الدهر : نوائبه وحدثانه وجمعها صُروف . المعجم الوسيط ١/ ٥١٥ مادة صرف .

(١٢) البَجَل : بالتحريك : الحسب والكفاية . ندمه بقصر الهمة والرضى بأن يكون كلًا على غيره . وأما ذا البجله فهو مدح ، يقال فلان ذو بجلة : حسن ورواء ، وقيل هو الذى تبجله الناس .

(١٣) النَّسل : يقال : نَسَل : أى : عدا عدوا .

(١٤) قريب من نضيج : أى نضّج طبخه ـ على وزن فعيل بمعنى مفعول . أراد أنه يألف المنزل ولا يسافر وهو متمهل فى أموره ، لا يأكل إلا الناضج ، ولا يحتاج إلى أكل النيىء .

النبيء (١)
لَحْيا (٢)
الرَّغيب (٣)
المُزبِّدُ (٤)
الزَّنَد (٥)
النَّمِر (٦)
الشجاع (٧)
حِممه (٨)
السَّمْنَة (٩)
العممه (١٠)
الزَّنَمَة (١١)
الشونه (١٢)
الكعب (١٣)
العِفَاقُ (١٤)
اللعثمة (١٥)
الصَّفَّاقُ (١٦)
الحِمةْ (١٧)

---

(١) النبيء : إنما يأكله اهل الأسفار والمغازى .
(٢) لحيا لصاحبنا لحيا : اى : لوما وعذلا .
يقال : لحيت الرجل الحاه لحيا : إذا لمته وخاصمته .
(٣) الرغيب : واسع الخطو ينهب الارض نهبا .
(٤) المزبّد : الزبد من الماء والبحر والبعير واللبن وغيرها : الرغوة .
(٥) الزَّند : بفتح النون : المسناة من خشب وحجارة يضم بعضها الى بعض . والزمخشرى اثبتها بالسكون وشبهها بزند الساعد . « النهاية (٢/ ٣١٥) » .
(٦) النَّمِر : حيوان مفترس ارقط من الفصيلة السِّنَّورية ورتبة اللواحم .
(٧) الشجَاع : الجرىء المقدام . المعجم الوسيط مادة شجع » .
(٨) حممه : ذا الحممة : إشارة الى سواد اللون . وفى المعجم : المنية وجمعها حمم .
(٩) السنمة : العظيمة السنام .
(١٠) العممة : التامة الخلقة .
(١١) الزنمة : هى شىء يقطع من اذن الشاة ، ويترك معلقا بها ، ويروى :الزلمة .
(١٢) الشونة : مخزن الغلة (مصرية) وجمعها : شُوَن .
(١٣) الكعب : كل مفصل من العظام . والكعب : العظم الناتىء عند ملتقى الساق والقدم (المعجم مادة كعب) .
(١٤) العفاق : يقال عفق يعفق عفقا وعِفاقا : إذا ذهب ذهابا سريعا والعفق ايضا : العطف وكثرة الضراب .
(١٥) اللعثمة : التوقف ، اى : لا توقف فى ذكر مناقبه
(١٦) الصفاق : صفاق أفاق : كثير الأسفار والتصرف فى التجارات .
(١٧) الحمه : المنية ، وجمعها : حمم « المعجم مادة حَمّ » .

السَّاقُ (١)
استجبنا (٢)
سَنَوْنَا (٣)
التجينا (٤)
الاضْطِجَاعُ (٥)
لا أَجلنطى (٦)
حدأة تلمع (٧)
الوَقَّاعُ (٨)
صلع (٩)

---

(١) الساق : من الحيوان : مابين الركبة والقدم (مؤنثة) المعجم الوسيط مادة ساق .
(٢) استجبنا : أطعنا فيما دعانا إليه .
(٣) سنونا : إذا دخلنا فى السنة
(٤) التجينا : استندنا إليه واعتضدنا به .
(٥) الاضطجاع : وضع الجنب على الأرض أو نحوها .
(٦) لا أجلنطى : المجلنطى : المستلقى على ظهره رافعا رجليه . وهى : نومة الكسلان .
(٧) حداة تلمع : تخطف الشىء بانقضاضها
(٨) الوَقَّاع : الذى يغتاب الناس . يقال : رجل وقّاع « المعجم مادة وقع » .
(٩) صلع : يصلع الأرض التى لانبات فيها وأصله من صلع الراس .

الباب الثانى [و٢٦٥]

فى بعض فضائل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله تعالى عنها . وفيه أنواع .

الأول : فى نسبها .

تقدم نسب أبيها فى الباب الأول ،

وأمّها : فاطمةُ بنتُ زائِدةَ بنُ جُنْدُبَ ، وهُو الأصَمُّ بنُ حُجْرِ بنِ مَعيصِ (١) ، بنِ عامرِ ، بنِ لُؤَىّ (٢) ، وأمّهَا هالةُ بنتُ عبْدِ منافِ بنِ الحارثِ بنِ مُنْقِذِ بنِ عَمْرِو بنِ مَعِيصِ ابنِ عمرِو بنِ لُؤَىٍّ ، وأمُّهَا العرقة ، واسمُهَا : قِلابَةُ بنتُ سعْدِ بنِ سعيدِ بنِ سهْمِ بن عمْرِو ابنِ هُصَيْصِ بن كعْبِ بنِ لُؤَىٍّ (٣) .

الثانى : فيمن تزوجها قبل النبى ﷺ .

قال الزبيْرُ بنُ بكّار رحمه الله تعالى : كانت خديجةُ رضى الله تعالىَ عنها قبلَ رسولِ الله ﷺ عند عتيقِ بنِ عابدِ (٤) ، بنِ عبْدِ الله بنْ عمرَ بنِ مخزومٍ المخزومِىِّ ، فولَدتْ له جاريةً ، اسمُهَا : هنْد (٥) ، ثم خَلَفَ علَيْهَا أبوُ هَالةَ (٦) مالكُ بنُ نبّاش ، بنِ زرارةَ بنِ واقدِ بنِ

---

(١) فى النسخ « بغيض » والمثبت من تاريخ دمشق لابن عساكر / قسم السيرة (١٥٩) وسير ابن هشام (١/ ٢١٣) .

(٢) وفى نسخة: بنت زائدة بن الأصم ، وهى وصف ثان لفاطمة ، لا لزائدة ، لئلا يتوهم أن زائدة اسم لأمها مع أنه أبو هالة . « شرح الزرقانى (٣ / ٢١٩) ومجمع الزوائد للهيثمى (٩ / ٢١٨) .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى (٢٢/ ٤٤٨) برقم (١٠٩١) وفيه بدل : « بغيض » معيض ، ومجمع الزوائد (٩/ ٢١٩) . وسيرة ابن هشام (١/ ٢١٣) .

(٤) فى الأصول « عائذ » وأثبتنا ما فى الإكمال (٦ / ٥) والطبرى (٢/ ١٦١) وطبقات ابن سعد (٨ / ١٥) وشرح الزرقانى (١/ ٢٠٠) المطبعة الازهرية المصرية وانظر الاصطفا فى سيرة المصطفى (١/ ٥٢) .

(٥) اسلمت وصحبت ، ولم ترو شيئا . قاله الدار قطنى . « طبقات ابن سعد (٨/ ١٥) .

(٦) فى المعجم الكبير للطبرانى (٢٢/ ٤٤٥) برقم (١٠٨٦) « أبو هالة : هند بن زرارة بن نباش بن حبيب بن صرد بن سلامة ابن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم ، فولدت له : هند بن هند »

حبيب بنِ سلَّامةَ بن عديّ بنِ أُسَيْدِ بن عمروِ بنِ تميم ـ حليفُ بنِى عبْدِ الدَّارِ ـ ابنِ قُصَيٍّ ، فولدتْ لَهُ هِنْدًا (١) وَهَالَةَ (٢) ، فهمَا أخَوَا وَلَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ (٣) ، والأكثر تُقدِّم أبوُ هالَةَ عَلىَ عَتِيقٍ (٤) .

الثالث : فى كيفيَّةِ زواجِهِ ﷺ إيَّاهَا .

روى الإمامُ أحمُد ، والطبرانىُّ ـ برجال الصحيحِ ـ عن ابْنِ عباسٍ ، والبزَّارُ ، والطبرانىُّ ـ برجالٍ ثقاتٍ ـ أكثرهم رجالُ الصحيح ، عن جابرِ بنِ سمُرَة (٥) أو رجلٌ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، والبزَّارُ والطبرانىُّ ـ بسندٍ ضعيف ـ عن عمار بنِ ياسرٍ ، (٦) والبزَّارُ ، والطبرانىُّ ـ بسندٍ ضعيفٍ ـ عن عِمرانَ بنِ حُصَيْنٍ (٧) ، رضى اللهُ تعالىَ عنهم ، قال جابرٌ ، أو الرجلُ المبهمُ : إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كان يرعَى غنمًا ، فَاسْتَعلى الغنمَ ، فَكَانَ يرعَى الْإبلَ هُوَ وَشَرِيكٌ لهُ ، فَأكْرَ يَا أخْتَ خَدِيجَةَ ، فلما قضيا السَّفَرَ بقِىَ لهمَا عليْهَا شَىْءٌ ، فجعلَ شَرِيكَهُ يَأتيهم فيتقاضاهُمْ . ويقولُ لمحمدٍ : انطلقْ فيقولُ : « اذهبْ أنتَ ، فإنّى أَسْتَحِى » فقالتْ مَرَّةً : وأتَاهُمْ شريكهُ ، فقالت : أين محمد ؟ قال : قد قُلْتُ لهُ ، فَزَعَمَ أنَّهُ يَسْتَحِى ، فقالتْ : « ما رأيت [رجُلًا] (٨) أشدَّ حَيَاءً ولا أعفَّ وَلَاء ، فوقع فى نفسِ أختِها : خديجةَ ، فبعثتْ إليهِ ، فقالتِ : ائت أَبِى فَاخْطُبْنِى إليه فقال : « إنَّ أَبَاكِ رَجُلٌ كَثِيرُ

---

(١) الصحابى راوى حديث الصفة النبوية ، البدرى ، الفصيح ، البليغ ، الوصاف ، وله ولد اسمه ايضا هند ، فعلى قول العسكرى ان اسم ابى هالة : هند يكون ممن اشترك مع أبيه وجده فى الاسم . « شرح الزرقانى (٣ / ٢٢٠) .

(٢) وهالة التميمى قال أبو عمر : له صحبة . « المرجع السابق » والسمط الثمين (٢٣) .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى (٢٢/ ٤٤٥) برقم (١٠٨٦) قال فى المجمع (٩ / ٢٥٣) رواه الطبرانى مرسلا ، وفيه : زهير بن العلاء ، وهو ضعيف .

(٤) وحكى القولين فى الإصابة .
« شرح الزرقانى (٣ / ٢٢٠) وراجع : المعجم الكبير للطبرانى (٢٢/ ٤٤٥) برقم (١٠٨٦) ومجمع الزوائد للهيثمى (٩/ ٢١٩) . وانظر : الاصطفا فى سيرة المصطفى ﷺ (١/ ٥٢ ، ١٠٥) .

(٥) جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سوادة بن عامر بن صعصعة السوائى ، حليف بنى زهرة ، كنيته : أبو عبدالله ، وقيل : أبو خالد .
أمه : خالدة بنت أبى وقاص ، أخت سعيد بن أبى وقاص ، سكن الكوفة . وتوفى بها سنة أربع وتسعين ، وصلى عليه عمرو ابن حريث . حديثه عند أهل الكوفة ، ولأبيه سمرة بن جنادة صحبة .
له ترجمة فى : الثقات (٣ / ٥٢) والطبقات (٦/ ٢٤) والإصابة (١/ ٢١٢) .

(٦) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن مالك ، كنيته أبو اليقظان ، قتل بصفين مع على بن أبى طالب سنة سبع وثلاثين ، وله ثلاث وتسعون سنة ، وكان قد قال له النبى ﷺ : « يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية » .
له ترجمة فى : طبقات ابن سعد (٣/ ١/ ١٧٦) والتاريخ الكبير (٧ /٢٥) والتاريخ الصغير (١/ ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٥) .

(٧) عمران بن حصين الخزاعى الأزدى ، كنيته : أبو نجيد ، من عباد الصحابة ، مات سنة اثنتين وخمسين .
له ترجمة فى الثقات (٣/ ٢٨٧) والتاريخ لابن معين (٤٣٦) وطبقات ابن سعد (٤/ ٢٨٧) والإصابة (٣/ ٢٦) وتاريخ الإسلام (٢/ ٣٠٦) ومشاهير علماء الامصار (٦٦ت ٢١٨) .

(٨) مابين الحاصرتين زيادة من المصدر ومن شرح الزرقانى (٣/ ٢٢٠).

المَال ، وهو لايَفْعَلُ » (١) . وفى حديثِ عمار قالَ : « خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ ذاتَ يومٍ ، حتَّى مَرَرْنَا علىَ أُخْتِ خَدِيجَةَ ، وهىَ جالسةٌ عَلَى أَدَمٍ لها فَنَادَتْنِى ، فانصرفتُ إليها ، ووقفَ رسُولُ الله ﷺ ، فقالتْ : « أَمَا لِصَاحِبِكَ فى تَزْوِيجِ خَدِيجَةَ حَاجَةٌ ؟ فأخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : بَلَى لَعَمْرِى ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهَا فَأَخْبَرْتُهَا » (٢) .

وفى حديث جابر : أو الرجل المبهم ، فقالت : انْطَلِقْ إِلىَ أَبِى فَكَلِّمْهُ ، وَأَنَا أَكْفِيكَ وأْتِ عِنْدَ سُكْرِهِ ، فَفَعَلَ (٣) .

وفى حديثِ ابنِ عَبَّاسٍ : أن رَسُولَ الله ﷺ ذكر خديجةَ ، وكانَ أَبُوهَا يرغبُ أن يُزَوِّجَهُ إِيَّاهَا ، فصَنَعَتْ طَعَاماً وشَرَاباً » (٤) .

وفى حديث عمارٍ : « فَذَبَحَتْ بَقَرَةً » (٥) .

قال ابنُ عباسٍ : فدعتْ أباهَا ، ونَفَراً مِنْ قُرَيش ، فطعِمُوا وشَرِبُوا حتَّى ثَمِلُوا ، فقالتْ/ خَدِيجَةُ: « إِنَّ مُحمدَ بنَ عبدِ الله يخطبنِى » فَزَوِّجْنِى إِيَّاهُ » . [ظ ٢٦٥]

وفى حديثِ جابرٍ : أو الرجُلِ المُبْهمِ . « فأتَى رَسُولُ الله ﷺ فكلَّمَهُ ، قال ابنُ عبَّاسٍ فَخَلَقْتُهُ وَأَلْبَسْتُهُ حُلَّةً ، زَادَ عمَّارٌ : وضَرَبَتْ عَلَيْهِ قُبَّةً قالَ ابْنُ عبَّاسٍ : وكذَلك كانُوا يَفْعَلُونَ بالآبَاءِ ، فَلَمَّا سُرِّىَ عَنْهُ سُكْرُهُ نظرَ فإذا هُوَ مُخَلَّقٌ ، وعَلَيْهِ قبَّةٌ ، (٦) فقالَ : مَا شَأْنِى ؟ مَا هَذَا ؟ قالَتْ : زَوَّجْتَنِى مُحَمَّدَ بنَ عَبْدِ الله ، وقالَ جَابرٌ ، أو الرّجلُ المبهمُ : فلمّا أصْبَح جلَسَ فى المَجْلِسِ ، فقيلَ لَهُ : أَحْسَنْتَ ، زَوَّجتَ مُحَمَّدًا ، فقالَ : أَوَ قَدْ فَعَلْتُ ؟ » قالُوا : نَعَمْ ، فَقَامَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ : إِنِّى قَدْ زَوَّجْتُ مُحَمَّداً وَمَا فَعَلْتُ ، قَالَتْ : بَلَى .

وقال ابنُ عَبَّاسٍ : فَقَالَ : أَنَا أُزَوِّجُ يَتِيمَ أبى طَالِب ؟ لا ، لَعَمْرِى » .

---

(١) المرجع السابق ، والمعجم الكبير للطبرانى (٢/ ٢٠٩ ، ٢١٠) برقم (١٨٥٨) قال فى المجمع (٩/ ٢٢٢) رواه الطبرانى والبزار ، ورجال الطبرانى رجال الصحيح غير أبى خالد الوالبى وهو ثقة ، ورجال البزار أيضا إلا أن شيخه أحمد بن يحيى الصوفى ثقة ، ولكنه ليس من رجال الصحيح ، وعلق عليه الحافظ ابن حجر بقوله : وكذا شيخ الطبرانى فكان ينبغى أن يقول : ورجالهما رجال الصحيح سوى شيخيهما ، وأبى خالد الوالبى .

(٢) شرح الزرقانى (٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢١) .

(٣) المرجع السابق (٢٢١/٣) والمعجم الكبير للطبرانى (٢١٠/٢) برقم (١٨٥٨) .

(٤) وكون أبيها هو الذى زوجها هو ماجزم به ابن إسحاق أولا ، وهو ظاهر أحاديث المذكورين . وقيل : أخوها : عمرو بن خويلد ، وقيل : عمها : عمرو بن أسد ، ورجحه الواقدى ، وغلط من قال بخلافه ، لأن أباها مات قبل ذلك ، قال السهيلى . وهو الأصح ، وبالغ المؤمل فحكى عليه الاتفاق . « شرح الزرقانى » (٢٢١/٣) .
و « المعجم الكبير للطبرانى » (٤٤٤/٢٢) برقم (١٠٨٥) وفى طبقات ابن سعد (١٣٣/١) أن أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار ، وأن عمها عمرو بن أسد زوّجها رسول الله ﷺ « والروض الأنف للسهيلى (٢١٤/٢١٣/١) خطبة النكاح ، هامش سيرة ابن هشام دار المعرفة /لبنان ، ورجع : سبل الهدى والرشاد (٢٢٤/١ ، ٢٢٥) وسيرة ابن كثير (٢٦٦/١ ، ٢٦٧) والاصطفا فى سيرة المصطفى ﷺ لمحمد نبهان الخباز (٥٠/١) .

(٥) شرح الزرقانى (٢٢١/٣) ودلائل النبوة للبيهقى (٤٢٣/١) وتاريخ دمشق لابن عساكر / السيرة (١٥٥ ، ١٥٦) .

(٦) فى الطبرانى الكبير (٤٤٥/٢٢) « حلة » وكذا فى الطبقات الكبرى لابن سعد (١٣٢/١) .

فقالتْ خَدِيجَةُ : « أَلا تَسْتَحِى تُرِيد أَنْ تُسَفِّهَ نَفْسَكَ عِنْدَ قُرَيْشٍ وَتُخبِرَ النَّاسَ أَنَّكَ كُنْتَ سَكْرَانَ ، فَإِنَّ مُحمَّداً كَذَا وَكَذَا ، فلم تَزَلْ بِهِ حتَّى رَضِىَ [١]. انتهى .

وقالَ جابرٌ : أوِ الرَّجل المُبْهَمُ ، ثم بَعَثَتْ إلى محمَّدٍ ﷺ بأُوقِيَّتَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ ، أَوْ ذَهَبٍ ، وقالتْ : اشْتَرِ حُلَّةً ، وأَهْدِهَالى ، وَكِسَاءً ، وَكَذَا وكذا ، ففعل [٢] .

ولاتعارض بين هذه الأسبَاب [٣] وكانت تُدْعَى فى الجَاهِلية : الطَّاهِرَةَ [٤] ، تَزَوَّجَهَا رَسُولُ الله ، ﷺ قَبْلَ الْمَبْعَثِ بِخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وقِيلَ : أَكْثَر مِنْ ذَلك ، وهى بنتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وقيلَ : أكثَرُ منْ ذَلك [٥] .

الرابع : فى أنَّها أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ :

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، برجالٍ ثقاتٍ عن ابنِ بريدةَ [٦] ، عن أبيه رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْه ، قَالَ : « خَدِيجَةُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ ، مَعَ رَسُولِ الله ﷺ ، وعلىُّ بنُ أبى طَالِبٍ » . وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ - بإسنادٍ لابَأْسَ بِهِ - عَنْ قَتَادَةَ بْنَ دَعَامَةَ [٧] رَحِمَهُ الله تعالَى قَالَ : تُوُفِّيَتْ خَدِيجَةُ رَضىَ الله تَعَالى عَنْهَا قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ ، وَهِىَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بالنَّبىِّ ﷺ مِنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ » [٨]. وقَالَ عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بن عُقَيْلٍ ، رَحِمَهُ الله تَعَالَى ، قَالَ : كَانَتْ خَدِيجَةُ أَوَّلَ النَّاسِ إيماناً بِمَا أَنْزَلَ الله » .

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى ٢٢/٤٤٤ ، ٤٤٥ برقم ١٠٨٥ .

(٢) المعجم الكبير للطبرانى (٢/٢١٠) برقم (١٨٥٨) .

(٣) فى شرح الزرقانى ٣/٢٢١ . « لعرضها نفسها عليه ، فإن من جملة أسبابه وصف أختها له ، وهى تسمع بشدة الحياء والعفة ، وغيرهما ، فأرسلت له أولا نفيسة لتعلم أَلَهُ فيها رغبة ؟ فلما علمت ذلك كلمته بنفسها ، فكأنه أبطأ عليها بعض أيام ، فذكرته لأختها ، فمر عليها مع عمار ، فقالت لعمار ذلك فوافق ﷺ على ذلك ، وكلم أعمامه فذهب معه أثنان .

(٤) لشدة عفافها وصيانتها وفى الروض : كانت تسمى الطاهرة فى الجاهلية والإسلام وفى سيرة التيمى : كانت تسمى سيدة نساء قريش كما فى شرح الزرقانى (١/١٩٩) أو سميت بالطاهرة لتركها ماكانت تفعله نساء الجاهلية . كما فى « شرح الزرقانى » (٣/٢١٩) . وانظر : المعجم الكبير (٢٢/٤٤٨) .

(٥) المرجع السابق (٣/٢٢٠) وتاريخ دمشق لابن عساكر/ قسم السيرة (١٥٦) ودلائل النبوة للبيهقى (١/٤٢٤) ومجمع الزوائد (٩/٢١٨) وفى الطبقات لابن سعد (١/١٣٢) « تزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة » ، وانظر : زاد المعاد هامش شرح الزرقانى (١/٨٨) .

(٦) فى النسخ « بردة » ، والتصويب من المعجم الكبير للطبرانى (٢٢/٤٥٢) برقم (١١٠٢) قال فى المجمع (٩/٢٢٠) ورجاله وثقوا وفيهم ضعف .

(٧) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة أبو الخطاب ، ولد وهو أعمى ، وعنى بالعلم فصار من حفاظ أهل زمانه . وعلمائهم بالقرآن والفقه ، مات بواسط سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة وكان مدلسا .
له ترجمة فى : طبقات ابن سعد (٧/٢٢٩) وتاريخ الفسوى (٢/٢٧٧) ووفيات الأعيان (٤/٨٥) وتذكرة الحفاظ (١/١٢٢) .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى (٢٢/٤٥٠ ، ٤٥١) برقم (١٠٩٦) قال فى المجمع (٩/٢٢٠) وفيه : زهير بن العلاء وثقة ابن حيان ، وضعفه غيره ، ودر السحابة للشوكانى (٣١٥) حديث (١١) ومجمع الزوائد (١٩/٢٢٠) والفصول فى اختصار سيرة الرسول ﷺ لابن كثير(٢١٧) .

وقَالَ ابْنُ شِهَابٍ (١) رَحِمَهُ الله تَعَالى : كَانَتْ خَدِيجَةُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بالله ، وَصَدَّقَ رَسُولَهُ ، قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلاَةُ » (٢) رَوَاهُمَا أبو بكر بن أبى خيثمة (٣) .

وَقَالَ أَبُو عُمَرَ بنُ عَبْدِ الْبَرِّ (٤) : « اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ خَدِيجَةَ رَضِىَ الله تَعَالَىٰ عَنْهَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ » (٥) .

وقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْأَثِيرِ (٦) : « خديجةُ أَوَّلُ خَلْقِ الله إِسْلاَمًا بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ ، لم يَتَقَدَّمْهَا رَجُلٌ ، وَلاَ امْرَأَةٌ » (٧)

وَأَقَرَّهُ (٨) الْحَافِظُ النَّاقِدُ أَبُو عَبْدِ الله الذَّهَبِىُّ (٩) .

---

(١) ابن شهاب : أبوبكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله ابن شهاب المدنى أحد الاعلام ، نزل الشام ، وروى عن سهل بن سعد ،وابن عمر ، وجابر وأنس وغيرهم من الصحابة ، وخلق من التابعين .
وعنه : أبوحنيفة ، ومالك ، وعطاء بن ابى رباح ، وعمر بن عبدالعزيز ، وهما من شيوخه وابن عيينة ، والليث ، والاوزاعى ، وابن جريج ، وخلق .
وقال ابن منجويه : رأى عشرة من الصحابة ، وكان من أحفظ اهل زمانه ، وأحسنهم سياقا لمتون الاخبار ، فقيها فاضلا .
وقال الليث : مارأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب ، ولا اكثر علما منه ، وكان ابن شهاب يقول : مااستودعت قلبى شيئا قط فنسيته . مات سنة أربع وعشرين ومائة .
له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ (١٠٨/١) وتهذيب التهذيب (٤٤٥/٩) وحلية الأولياء (٣٦٠/٣) .
وخلاصة تذهيب الكمال (٣٠٦) وشذرات الذهب (١٦٢/١) وطبقات الشيرازى (٦٣) وطبقات القراء لابن الجزرى (٢٦٢/٢) والعبر (١٥٨/١) والنجوم الزاهرة (٢٩٤/١) ووفيات الاعيان (٤٥١/١) وطبقات الحفاظ للسيوطى (٤٢) ت (٩٥) .

(٢) يعنى : الصلوات الخمس ليلة الإسراء ، فأما أصل الصلاة فقدوجب فى حياة خديجة رضى الله عنها « البداية والنهاية » (٢٤/٣) والمستدرك للحاكم (١٨٤/٣) .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى (٤٤٩/٢٢ ، ٤٥٠) برقم (١٠٩٢) وفيه : محمد بن الحسن بن زبالة كذبوه ، وانظر : البداية والنهاية (٢٤/٣)

(٤) ابن عبدالبر الحافظ الإمام أبوعمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمرى القرطبى . ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة فى ربيع الآخر ، له التمهيد شرح الموطا والشواهد فى إثبات خبر الواحد وغيرها من المؤلفات ، مات ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة عن خمس وتسعين سنة .
له ترجمة فى : بغية الملتمس (٤٧٤) وتذكرة الحفاظ (١١٢٨/٣) وجذوة المقتبس (٣٤٤) والديباج المذهب (٣٧٥) والرسالة المستطرفة (١٥) والصلة (٦٧٧/٢) ووفيات الأعيان (٣٤٨/٢) .

(٥) سبل الهدى والرشاد للصالحى (٤٠٢/١) والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبدالبر (٣٩) وانظر : فى أول من آمن بالله ورسوله : ابن هشام (٢٥٧/١) وتاريخ الطبرى (٣٠٩/٢) وجوامع السيرة لابن حزم (٣٤) وابن سيد الناس (٩١/١) وابن كثير (٢٤/٣) والنويرى (١٨٠/١٦) وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٢١٩/٣) وكذا (٢٣٧/١ ، ٢٤٣) .

(٦) ابن الأثير الإمام الحافظ عز الدين أبوالحسن على بن الأثير ابى الكرم بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيبانى الجزرى المحدث اللغوى صاحب التاريخ ومعرفة الصحابة والأنساب ولد بجزيرة ابن عمر سنة خمس وخمسين وخمسمائة ومات فى شعبان سنة ثلاثين وستمائة له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ (١٣٩٩/٤) والعبر (١٢٠/٥) وطبقات الحفاظ (٤٩٢) .

(٧) الكامل لابن الأثير (٣٧/٢) طـ بيروت ورواه البيهقى : سيرة ابن كثير (٤٣١/١) وسبل الهدى والرشاد (٤٠٢/١) وشرح الزرقانى (٢٤٤/٢٣٧/١) والاصطفا فى سيرة المصطفى ﷺ (٥٣/١) .

(٨) سبل الهدى والرشاد (٤٠٢/١) وشرح الزرقانى (٢١٩/٣) .

(٩) الذهبى : الإمام الحافظ ، محدث العصر ، وخاتمة الحفاظ ، ومؤرخ الاسلام ، وفرد الدهر والقائم بأعباء هذه الصناعة : شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركمانى ثم الدمشقى المقرىء . ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، وطلب الحديث وله ثمانى عشرة سنة ، وله من المصنفات : تاريخ الاسلام وغيره ، توفى يوم الاثنين ثالث ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق .
له ترجمة : فى الدرر الكامنة (٤٢٦/٤) وذيل تذكرة الحفاظ (٣٤٧،٣٤) وطبقات الشافعية للسبكى (٢١٦/٥) ط الحسينية ، ونكت الهميان (٢٤١) والوافى بالوفيات (١٦٣/٢) .

وَحَكَى الإمَامُ الثَّعْلَبِىُّ (١) : « اتِّفَاقَ الْعُلَمَاءِ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا اخْتِلَافُهُمْ فِى أَوَّلِ مَنْ أَسْلَمَ بَعْدَهَا » (٢)

وَقَالَ الإمَامُ النَّوَوِىُّ : إِنَّهُ الصَّوَابُ عِنْدَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ (٣) ، فَخَفَّفَ الله بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ ، فَكَانَ لايَسْمَعُ بِشَىْءٍ يَكْرَهُهُ مِنَ الرَّدِّ عَلَيْهِ ، فَيَرْجِعُ إِلَيْهَا تُثَبِّتُهُ ، وَتُهَوِّنُ عَلَيْهِ (٤) .

الخامس : فى سَلَامِ الله تَعَالى عليْها رَضِىَ الله تَعَالى عنْها عَلىَ لِسَانِ جِبْرِيل ﷺ .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، رَضِىَ الله تَعَالى عَنْهَا ، قَالَ : قالَ رَسُولُ / [و ٢٦٦] الله ﷺ أَتَانِى جِبْرِيل فَقَالَ يَا رَسُولَ الله هَذِهِ خَدِيجَةُ وَمَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ طَعَامٌ ، أَوْ إِدَامٌ ، وشَرَابٌ ، وَإِذَا هِىَ قَدْ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا مِنْ رَبِّهَا السَّلَامَ ، وَمِنِّى »(٥) .

وَرَوَى النَّسَائِىُّ وَالْحَاكِمُ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ الله تَعَالى عَنْه ، قَالَ : جَاءَ جِبْرِيل إِلىَ رَسُولِ الله ﷺ ، فَقَالَ : إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَقْرَأُ عَلىَ خَدِيجَةَ السَّلَامَ ، فَقَالَتْ : إِنَّ الله هُوَ السَّلَامُ ، وَعَلىَ جِبْرِيلَ السَّلَامُ ، وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحمَةُ الله » (٦) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ بِرجَالِ الصحيح ـ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبى لَيْلى (٧)مُرْسَـلًا : أَنَّ جِبْرِيَل كَانَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ بحراء ، فَجَاءَتْ خَدِيجَةُ رَضى الله تعالىَ عنْها ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ ، هَذه خَدِيجَةُ » فقالَ جِبْرِيلُ : اَقْرِئْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنّى » (٨)

---

(١) الثعلبى : أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابورى ، صاحب التفسير والعرائس فى قصص الأنبياء ، وقال الذهبى : وكان حافظا رأسا فى التفسير والعربية ، متين الديانة و الزهادة ، مات سنة سبع وعشرين ، أوسبع وثلاثين وأربعمائة ، ويقال له الثعلبى والثعالبى .
شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (١/٢٤٣) .

(٢) شرح الزرقانى (١/٢٤٢،٣/٢١٩) .

(٣) سبل الهدى والرشاد (١/٤٠٢) وصفة الصفوة لابن الجوزى (١/٨٩) والدرر (٤٠) والاستيعاب (٤٧٠) ط حيدر آباد والبداية والنهاية (٣/٢٦) .

(٤) شرح الزرقانى (١/٢٣٧) .

(٥) در السحابة للشوكانى (٣١٣) والبخارى / فتح البارى (٧/١٠٨ ـ ١٠٩) ومسلم (٢/٢/١١٨) ومسند الحميدى رقم (٧٢٠) وسيرة ابن هشام (١/٢٥٩) والروض الانف (١/١٥٩) والترمذى عن عائشة (تحفة ١٠/٣٨٧) . والسمط الثمين للطبرى (٢٤ ، ٢٥) وهذه الأحاديث بمختلف رواياتها فى كنز العمال (١٢/١٣٠ ـ ١٣٢) .
قال ابن هشام القصب ههنا : اللؤلؤ المجوف والمستدرك (٣/١٨٥) .

(٦) المستدرك للحاكم (٣/١٨٦) كتاب معرفة الصحابة / خديجة ، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبى وشرح الزرقانى (٣/٢٢٢) .

(٧) عبدالرحمن أبى ليلى ، واسم أبى ليلى يسار ، كان مولده لست سنين مضين من خلافة عمر ، غرق فى دُجِيل يوم الجماجم سنة ثلاث وثمانين .
له ترجمة فى : الثقات (٥/١٠٠) وأخبار القضاة (٢/٤٠٦) وتاريخ بغداد (١٠/١٩٩) والمعرفة والتاريخ (٢/٦١٧) .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى (٢٣/١٥) برقم (٢٤) قال فى المجمع (٩/٢٢٥) رواه الطبرانى مرسلا ، ورجاله رجال الصحيح بنصه وليس فيه حراء ودّر السحابة للشوكانى (٣١٦) أخرجه الطبرانى فى الكبير بإسناد رجاله رجال الصحيح . وهو فى البخارى (٧/١٠٥) .

قَالَ فى « زَادِ الْمَعَادِ » : وَهَذِهِ فَضِيلَةٌ لَاتُعْرَفُ لِا مْرَأَةٍ سِوَاهَا (١) .

السادس : فى أنَّهُ ﷺ لم يتزوجْ عليهَا حتَّى ماتتْ ، وإطعامهُ إيَّاهَا مِّنْ عِنَبِ الجَنَّةِ .

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ - برجالِ الصحيحِ - عَنِ الزُّهْرِىِّ - رَحِمَهُ الله تعالى - قالَ : « لَمْ يَتَزَوَّجْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، عَلَىٰ خَدِيجَةَ رَضِىَ الله تعالى عنْها حَتَّى مَاتَتْ ، بَعْدَ أَنْ مَكَثَتْ عِنْدَهُ ﷺ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَأَشْهُراً » (٢) .

وَرَوَى الطَّبَرَانى - بسندٍ فيهِ من لا يُعْرفُ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالىَ عنْها أَنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، أَطْعَمَ خَدِيجَةَ رَضِىَ الله تعالى عنْها مِنْ عِنَبِ الجنَّةِ » .

السابع : تَبْشِيرُ النبىِّ ﷺ إيَّاها بِبَيْتٍ فى الجنَّةِ :

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عنْ عائشةَ رضى الله تعالىَ عَنْها أَنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ بَشَّرَ خَدِيجَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها بِبَيْتٍ فى الجنَّةِ ، مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ ، وَلَا نَصَبَ » (٣) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُويَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِىُّ - برجالٍ ثقاتٍ - وابْن حبَّانَ ، والدُّولَابِىُّ ، عَنْ عبْدِالله بنِ جَعْفَرَ (٤) رضى الله تعالَى عنْهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سُئِلَ عَنْ خَدِيجَةَ أَنَّهاَ مَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ الفرائضُ والأحكامُ « قالَ : أَبْصَرْتُهاَ عَلَى نَهْرٍ مِنْ أَنْهارِ الجنَّةِ فى بيتٍ من قَصبٍ ، لا لَغْوَ فيهِ ، ولا نَصَبَ » (٥) .

وعِنْدَ الطَّبَرَانِىِّ فى « الأَوْسَطِ » (٦) من حديثِ عبد اللهِ بنِ أبىِ (٧) أَوْ فَى ، يعنى :

---

(١) شرح الزرقانى (٣/٢٢٢) وزاد المعاد فى هدى خير العباد لابن القيم هامش شرح الزرقانى (١/٨٨) .

(٢) المعجم الكبير للطبرانى (٢٢/٤٥٠) برقم (١٠٩٤) ورواه عبدالرزاق (١٤٠٠٧) ودر السحابة للشوكانى (٣١٥) ومجمع الزوائد (٩/٢٢٠) وسيرة ابن هشام (١/٢١٤) .

(٣) الحاكم (٣/١٨٥) والسلسلة الصحيحة (١٥٥٤) والكنز (٣٤٣٣٧) وفتح البارى (٧/١٣٨) والبخارى (٣/٧) ومجمع الزوائد (٩/٢٢٤) والمعجم الكبير للطبرانى (٢٣/١٠) برقم (١١) رواه الحميدى (٧٢٠) وأحمد(٤/٣٥٥ . ٣٥٦ ، ٣٨١) وكذا البخارى (١٧٩٢ . ٣٨١٩) ومسلم (٢٤٣٣) والنسائى فى الكبرى . والبداية والنهاية (٣/٢٣) والمستدرك (٣/١٨٦) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وشرح الزرقانى (٣/٢٢٢) .

(٤) فى النسخ « عبدالرحمن بن جعفر » والمثبت من أبى يعلى والمصادر إذهو : عبدالله بن جعفر بن أبى طالب ، وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية ، القرشى ، الهاشمى ، الشريف ، السيد العالم الحبشى المولد ، المدنى الدار ، الجواد ابن الجواد ذى الجناحين : جعفر الطيار استشهد ابوه يوم مؤتة فكفله النبى ﷺ ونشأ فى حجره توفى بالمدينة سنة ثمانين عن عمر بلغ الثمانين

« سير أعلام النبلاء (٣/٤٥٦ - ٤٦٢) وشرح الزرقانى (٣/٢٢٢) .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى (٢٣/٨) برقم (٦) ورواه فى الأوسط (٣٥٥ مجمع البحرين) أطول من هذا من طريق آخر عن مجالد به ، قال فى المجمع (٩/٢٢٣ - ٢٢٤) ورجالهما رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد ، وقد وثق وخاصة فى أحاديث جابر قلت ضعيف . وأبويعلى (١٢/١٧٠) برقم (٦٧٩٧)

عن عبدالله بن جعفر . إسناده جيد . وكذا المعجم الكبير (٢٣/١٠) برقم (١٣) عن عبدالله بن جعفر ورواه أحمد (١٧٥٨) والحاكم (٣/١٨٤ ، ١٨٥) وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه والروض الآنف للسهيلى (١/٢٧٧) . وشرح الزرقانى (٣/٢٢٢) وابن هشام (١/٢٥٩) .

(٦) در السحابة للشوكانى (٣١٤) ومجمع الزوائد (٩/٢٢٤) وهو فى الطبرانى الصغير (١/١٥) .

(٧) عبدالله بن أبى أوفى الأسلمى ، واسم أبى أوفى : علقمة بن خالد كنيته أبو إبراهيم ، مات بعدما عمى سنة سبع وثمانين ، كان يخضب بالحناء ، وهو آخر من مات بالكوفة من أصحاب النبى ﷺ .

له ترجمة فى : طبقات ابن سعد (٤/٣٠١ ، ٦/٢١) وطبقات خليفة ت (٦٨٤ ، ٩٤٦) والسير (٣/٤٢٨) والمحبر (٢٩٨) والتاريخ الكبير (٥/٢٤) والمعرفة والتاريخ (١/٢٦٥) .

« قصبَ اللُّؤْلُؤ » وعنْدَه فى « الكبيرِ » (١) من حديثِ أبى هريرةَ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، بيتٌ مِنَ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ » .

الثامن : فى كثرة ثناءِ النَّبىّ ﷺ عليْها رَضىَ الله تعالَى عنْها . روَى **الإمَامُ أحمدُ** ـ بسندٍ جيدٍ ـ عن عائشةَ رضى الله تعالَى عنْها ، قالتْ : كانَ رَسُولُ الله ﷺ **إذا ذَكرَ خديجةَ** رَضِىَ الله تعالَى عنْها أثْنَى ، فأحْسنَ الثَّنَاء عليهَا ، قالتْ : فَغِرْتُ يومًا ، فَقُلْتُ : **مَا أكْثَرَ مَا** تَذْكُرُهَا ، حَمْرَاء الشّدقين ، قَدْ أَبْدَلَكَ الله خَيْراً مِنْهاَ ..!!

فَقَالَ : « مَا أَبْدَلَنى الله عزّ وَجَلّ خيراً منْهاَ ، قَدْ آمنتْ بى إذْ كَفَر بى **النَّاسُ** ، وصدَّقَتْنى إذْ كذبَنىُ النَّاسُ ، وَوَاسَتْنى بما لِهَا إذْ حَرَمَنى النَّاسُ ، ورزقَنِى الله **أوْلادَهَا إذْ** حَرَمَنى **أوْلَادَ / النِّسَاءِ** » (٢) . [ظ ٢٢٦]

وَرَوَى عنْهُ الشَّيْخَانِ : « قَدْ أَبْدَلَكَ الله خَيْراً مِنْهاَ » (٣) انتهى

وَرَوَى الطَّبَرَانىّ ـ بإسنادٍ جيِّدٍ ـ والدُّولاَبىُّ عنْها رَضىَ الله تعالَى عنْها قالتْ : « كانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا ذكرَ خَدِيجَةَ رضِى الله تعالَى عنْها لَمْ يكنْ يَسْأَمُ مِنْ ثَنَاءٍ عليْهاَ ، واستغفارِ لَهاَ ، فَذَكرهَا ذاتَ يَوْم فاحْتَمَلَتْنِى الغيرةُ ، فقلتُ : لقدْ عوَّضكَ الله من كَبِيرة » ، قالتْ : فرأيتُ رسُولَ الله ﷺ غَضِبَ غَضَباً شَدِيداً ، وسقطتُ فى جِلْدِى (٤) فقلتُ : « اللَّهُمَّ إنْ أذْهَبْتَ غَيْظَ رَسُولِكَ لَمْ أَعُدْ أذكرُهَا بسوءٍ ما بَقِيتُ » (٥) قالتْ : فلمَّا رأى رسولُ الله ﷺ ما لَقِيتْ ، قالَ : « كيفَ قُلْتِ ؟ ، والله لَقَدْ آمَنَتْ بى إذْ كَفَرَ بىَ النَّاسُ ، وآوَتْنِى إذْ رَفَضَنِى النَّاسُ ، وصدَّقَتْنى إذْ كَذَّبَنِى النَّاسُ ، وَرُزِقَتْ منِّى الْوَلَد إذْ حُرِمْتُمُوهُ قالَتْ : فَغَدَا عَلَىَّ وَرَاحَ شَهْراً » (٦) .

التاسع : فى برِّه ﷺ صَدَائِقَ خَدِيجَةَ رَضىَ الله تعالى عنْها بَعْدَ مَوْتِهَا .

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى (٢٣/٩) برقم (٩) ورواه فى الأوسط (٣٥٥ مجمع البحرين) وفيه محمد بن عبدالله الزهيرى ، ولم اعرفه وبقية رجاله ثقات .

(٢) در السحابة للشوكانى (٣١٦) اخرجه أحمد بإسناد حسن من حديث عائشة ، وفى المسند (١١٧/٦) . والسمط الثمين (٤٢) . والمعجم الكبير للطبرانى (١١/٢٣) برقم (١٤ ، ٢١) قال فى المجمع (٢٢٤/٩) رواه الطبرانى واسانيده حسنة وكذا (٢٢) ورواه أحمد (١١٧/٦ ـ ١١٨ ، ١٥٠ ، ١٥٤) قال فى المجمع (٢٢٤/٩) بعد ان نسبه لأحمد فقط وإسناده حسن . قلت : مجالد ضعيف .

وقسمه الأول فى صحيح البخارى (١١٠/٧) وهو عند مسلم من حديثها أيضا (١١٩/٢/٢) والاصطفا (١٠٨/١) .

(٣) در السحابة (٣١٤) اخرجه البخارى ومسلم وغيرهما عن عائشة ، وصحيح البخارى (١٠٦/٧ ـ ١٠٨) ومسلم (١١٨/٢/٢ ، ١١٩) .

(٤) سقطتُ فى جلدى : ندمت ، وكذلك سقط فى يده ، واسقط ، ومنه : (لمّاَ سُقط فى ايديهم) .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى ١١/٢٣ برقم ١٤ .

(٦) السمط الثمين للطبرى (٤٣) خرجه الدولابى . المعجم الكبير للطبرانى (١٣/٢٣) برقم (٢١) قال فى المجمع (٢٢٤/٩) رواه الطبرانى واسانيده حسنة وكذا المعجم (٢٣) برقم (٢١) .

رُوى عنْ أنَس رضىَ الله تعالى عنه ، قالَ : كانَ رَسُولُ الله ﷺ إذا أُتى بالشَّىْء يَقُولُ : « اذْهَبُوا به إلى فُلَانَةَ ، فإنَّها كَانَتْ صَدِيقَةً لِخَدِيجة رَضِىَ الله تعالى عنْها » (١) .

رواهُ ابنُ حِبَّانَ ، والدُّولَابِىُّ ، وفيهِ : « يَأْتيهِ اذْهَبُوا بِهِ إلى بَيْتِ فُلَانَةَ ، فإنهَّا كانتْ تُحبُّ خديجةَ » (٢) .

وعن عائشةَ ، رضى الله تعالى عنها ، قالتْ : « كانتْ عجوزٌ تأْتِى النَّبىَّ ﷺ ، فَيَبُشُّ لَهَا وَيُكْرِمُهَا » .

وفى لفظٍ : « جَاءَتْ عَجُوزٌ إلى النَّبىّ ﷺ فَقَالَ لَهَا : « مَنْ أَنْتِ ؟ « فَقَالَتْ جنانة المزنية » قال : « بل أنت حنانة المزنية ، كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ كَيْفَ حَالُكُمْ ، كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدَهَا ؟ » ، قَالَتْ :بِخَيْرٍ ، بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى يَارَسُولَ الله » .

وفى لفظٍ : « كانتْ تأْتِى النَّبىَّ ﷺ امْرَأَةٌ ، فقلتُ يَا رَسُولَ الله ، : « مَنْ هَذِهِ ؟ » .
وفى لفظٍ : « بأَبى أَنْتَ وأُمِّى ، إنَّك لَتَصْنَعُ بِهَذِهِ الْعَجُوز شَيئاً لَمْ تَصْنَعْهُ بِأَحَدٍ » .
وفى لفظٍ : « فَلَمَّا خَرَجَتْ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله تُقْبِلُ عَلَىَ هَذِهِ الْعَجُوزِ هَذَا الإِقْبَالَ ،

فَقَالَ يَا عَائِشَةُ ، إنَّهَا كانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ خَدِيجةَ ، وَإنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الإِيمَانِ » .
وفى لفظٍ : « وَإنَّ كَرَمَ الْوُدِّ مِنَ الإيمانِ » (٣) .

العاشر : فى أنَّها رَضىَ الله تعالىَ عنْها مِنْ أَفْضَلِ نِسَاءِ أهْلِ الجَّنة :

روَى الإمامُ أحمدُ ، وأبو يعلَى ، والطبرانِىُّ ـ برجالِ الصَّحيح ـ عن ابنِ عباسٍ رضى الله تعالى عنْه ، قالَ : خَطَّ رسولُ الله ﷺ فى الأَرْضِ أربعَةَ خُطُوطٍ ، فقالَ : « أَتَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ » فَقَالُوا : الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَفْضَلُ نِساءِ الْجنَّة (٤) خَديجةُ بِنْتُ

---

(١) السمط الثمين للطبرى (٤٤ ، ٤٥) خرجه ابوحاتم ، وخرجه الدولابى . والمعجم الكبير للطبرانى (١٢/٢٣) برقم (٢٠) المقدام ابن داود ضعيف ، ومبارك بن فضالة مدلس وقد عنعن ولكن الحديث ثبت من حديث عائشة فى الصحيح وشرح الزرقانى (٢٢٦/٣) .

(٢) السمط الثمين (٤٥) .....

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ١٤/٢٣ برقم ٢٣ ورواه القاسم السرقسطى فى غريب الحديث (١/٢٠/٢) عن الحميدى ، عن سفيان به ، وابن الأعرابى فى معجمه ٢/٧٥ وعنه القضاعى فى مسند الشهاب ٩١٧ والحاكم ١٥/١ ـ ١٦ والاستيعاب ١٨١٠/٤ والسلمى فى آداب الصحبة ٢٤ .

(٤) فى ذكرها الإيذان بأنهن افضل حتى من الحور العين ، ولو قال : النساء ، لتوهم أن المراد نساء الدنيا فقط . « شرح الزرقانى على المواهب ٢٢٣/٣» .

خُوَيْلِدٍ (١)وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ (٢) وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، (٣) وَآسِيَةُ ابْنَةُ مُزاحِمٍ : امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ »(٤) .

الحادى عشر : فى أنَّها رضى الله تعالى عَنها مِنْ خَيْرِ نساءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْ سيِّداتهن . (٥)

الثانى عشر : فى ذِكْرِ وَلَدِهَا رَضِىَ الله تعالىَ عنْهَا مِنْ غَيْرِ رَسُولِ الله ﷺ .

كانَ لَهَا رضِىَ الله تعالى عنْها جارية اسمُهَا : هِنْدٌ ، من عَتِيقِ بْنِ عابدِ بن عبْدِ الله ، أسلمتْ ، وتزوَّجَتْ ، وجَارِيَةٌ أُخْرى يقالُ لهَا : هالَةٌ من النَّبَّاش بن زُرَارَة ، ورجلٌ يقالُ لَهُ : هِنْدُ بنُ أبى هَالَةَ (٦) .

قال ابنُ قتيبةَ ، **وأبوُسعيدٍ/ وأبوعَمَر** : عاشَ هندُ بنُ هندٍ ربيبُ رسُولِ [و ٢٦٧] الله ﷺ ، وأَسْلَم مع أُمِّهِ ، وقُتِل مع علىٍّ رضى الله تعالى عنه يَوْمَ الجَمَل ، (٧) ذكرهُ الزُّبَيرُ .وقيل : مَاتَ بالبَصْرة فى الطاعُونِ ، فازدحمَ النَّاسُ على جَنَازَته ، وتركوا جنائزهُمْ ، وقالُوا : ربيبَ رسولِ الله ﷺ ، وكان رَضى الله تعالى عنه فصيحاً ، بليغاً ، وصَّافاً ، وصفَ رسولَ الله ﷺ فأحسنَ وأتقنَ ، وكانَ رَضِىَ الله تعالىَ عنْه يقولُ : « أنا أكرمُ النَّاسِ أباً وأُمًّا ، وأخاً ، وأختاً ، أَبِى رسُولَ الله ﷺ ، وأُمِّى خديجَةَ ، وأخِى القاسم ، وأُخْتى فاطمة »(٨) .

---

(١) لسبقها إلى الإسلام ، ومواساتها ، وتعظيمها خير الانام ، وقال : « إنى رزقت حبها » رواه مسلم ، فتأمل قوله : « رزقت » ولم يقل : احبها ، تجد فيه مافيه من غاية التعظيم ، ونهاية التفخيم » .
« شرح الزرقانى ٢٢٣/٣»

(٢) لانها ولدت الحسن الذى قال فيه جده : « إن ابنى هذا سيد » وهو خليفة ، وبعلها خليفة ، وأحسن من هذا قول من قال : سادت أخواتها وأمها لانهن متن فى حياته ﷺ ، فكن فى صحيفته ، ومات هو فى حياتها ، فكان فى صحيفتها وميزانها ، وقد روى البزار عن عائشة انه عليه السلام قال لفاطمة : « هى خير بناتى لانها أصيبت فى » هو قول حسن .
« شرح الزرقانى ٢٢٣/٣ ـ ٢٢٤ » .

(٣) لان الله ذكرها فى القرآن ، وشهد بصديقيتها ، وأخبر انه طهرها واصطفاها على نساء العالمين ، وقيل بنبوتها .
« شرح الزرقانى ٢٢٤/٣» .

(٤) إسناده صحيح ، محمد بن ابان الواسطى ثقة ، ومن فوقه ثقات من رجال الصحيح . وأخرجه أحمد فى المسند (٢٩٣/١) والفضائل (٢٥٠) ، (٢٥٢) ، (٢٥٩) والطحاوى فى مشكل الآثار (١٤٨) وأبويعلى بإسناد صحيح (١١٠/٥) برقم (٢٧٢٢) والطبرانى (٤٠٧/٢٢) برقم (١٠١٩ ، ١/٢٣) وتفسير الطبرى (١٧١/٢٨) والسمط الثمين (٤٥) وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد فى المناقب (٢٢٣/٩) والحاكم (٥٩٤/٢ ، ١٦٠/٣) و ١٨٥) من طرق عن داود بن الفرات بهذا الإسناد وصححه الحاكم ووافقه الذهبى . والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٤٧٠/١٥) برقم (٧٠١٠) .

(٥) فى شرح الزرقانى (٢٢٥/٣) والمعجم الكبير للطبرانى (٧/٢٣) برقم (٣) « تحت هذا الموضوع مانصه : « عن أنس أن النبى ﷺ قال : « حسبك من نساء العالمين : مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون » وكذا فى الطبرانى الكبير (٤٠٢/٢٢) برقم (١٠٠٤) والسمط الثمين (٤٦) والاحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٤٠٢/١٥) برقم (٦٩٥١) عن أنس
وكذا الروض الأنف للسهيلى (٢٧٨/١) جاء فيه : « أن رسول الله ﷺ قال : « خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجة » كما جاء فى مسلم .

(٦) السمط الثمين للطبرى ٤٧ وانظر المعجم الكبير للطبرانى ٤٤٥/٢٢ برقم ١٠٨٦ قال فى المجمع ٢٥٣١٩ رواه الطبرانى مرسلا ، وفيه زهير بن العلاء وهو ضعيف.

(٧) موقعة الجمل : كانت سنة ٣٦ هـ وكانت بين الإمام على كرم الله وجهه وسيدنا معاوية رضى الله عنه انظر : تاريخ الطبرى ١٥٢/٥ وتاريخ ابن الاثير ٩٤/٣ وتاريخ ابن كثير ٢٢٥/٧ .

(٨) السمط الثمين للطبرى ٤٧ ، ٤٨ .

الثالث عشر : فى وفاتها رضى الله تعالى عنها .

تُوُفِّيَتْ قَبْلَ الْهجرةِ ، قيل : بأربع ، وقيل بخمس (١) ، فى رمَضانَ لسبعَ عشْرةَ (٢) خَلَتْ منْهُ ، قَبْلَ الإسراءِ بثلاثِ سنينَ على الصَّحيح (٣) ، ونزلَ رَسُولُ الله ﷺ فى حفرتها ، وكانَ لهَا حين تُوُفِّيَتْ خمسٌ وستُّونَ سنةً رَضىَ الله تعالى عنْها ، ولم تكنْ يَوْمَئِذٍ شُرِعَتِ الصَّلاَةُ عَلى الجنَائزِ (٤) .

تنبيهات

الأول : **الحكمةُ فى كونِ البيتِ من قَصَبٍ** ، وهو أنابيبُ الجوهرِ أنَّها حازتْ قَصَبَ السَّبْقِ إلى الإسلامِ ، وهو شِدةُ المُسَارَعَة إليهِ دونَ غيرهَا رَضِيَ الله تعالىَ عنْها(٥) .

قال السُّهَيْلِيُّ (٦) النّكتةُ فى قوله «منْ قَصَب » ولم يَقُلْ : مِنْ لُؤْلُؤ ، أنَّ فى لفظ القَصَبِ مُنَاسَبَةً ، لكونهَا أحْرَزَتْ قَصَبَ السَّبْقِ بمبادَرتِهَا إلى الإيمَانِ دُونَ غَيْرِهَا (٧) .

زَادَ غيره (٨) مُنَاسَبَةً أُخْرى من جهةِ اسْتِوَاءِ أكثرِ أنابيبِهِ ، وكذا كانَ لخديجةَ رَضىَ الله تعالى عنْها مِنَ الاسْتِوَاءِ مَا لَيْسَ لغيرهَا ، إذْ كانتْ حَرِيصةً على رضاهُ بكل ما أمْكَنَ ، ولم يَصْدُرْ مِنْهَا ما يُغْضِبُهُ قَطُّ ، كما وَقَعَ لِغَيْرِهَا (٩) .

وقولُهُ : « بِبَيْتٍ » ، قَالَ أبوُ بكرِ الإِسْكَافِ فى « فوائد الأَخْبارِ » المرادُ بِبَيْتٍ زائدٍ على ما أعدَّ الله عز وجلّ لهَا من ثوابِ عَمَلِهَا (١٠) ،ولهَذا قالَ : « لاَنَصَبَ » أىْ لم تَتْعَبْ بِسَبَبِهِ (١١) .

---

(١) حكاهما فى الإصابة : شرح الزرقانى (٢٢٦/٣) .
(٢) فى شرح الزرقانى « فى رمضان لعشر خلون من رمضان » .
(٣) كما فى الفتح والإصابة .
(٤) شرح الزرقانى ٢٢٦/٣ ، ٢٢٧ والسمط الثمين ٤٦ ، ٤٧ . وأنساب الأشراف (٤٠٦/١) لأنها لم تكن شرعت ، راجع : شرح الزرقانى (٢٢٧) والاصطفا فى سيرة المصطفى ﷺ (١٠٨/١ ، ٢١٤) .
(٥) الروض الأنف للسهيلى هامش سيرة ابن هشام (٢٧٩/١) . وكذا شرح الزرقانى (٢٩٦/١) .
(٦) الحافظ العلامة البارع أبو القاسم وأبوزيد عبدالرحمن بن عبدالله بن احمد بن أصبغ بن حسن بن حسين بن سعدون الخثعمى الأندلسى المالقى الضرير ، صاحب الروض الأنف والتعريف فى مبهمات القرآن وغير ذلك ولد سنة ثمان وخمسمائة ومات بمراكش خامس عشرى شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .
له ترجمة فى : إنباء الرواة (١٦٢/٢) والبداية والنهاية (٣١٩/١٢) وبغية الوعاة (٨١/٢) وتذكرة الحفاظ (١٣٤٨/٤) والديباج المذهب (١٥٠) والرسالة المستطرفة (١٠٧) وشذرات الذهب (٢٧١/٤) وطبقات القراء لابن الجزرى (٣٧١/١) وطبقات المفسرين للداودى (٢٦٦/١) وطبقات النحاة لابن قاضى شهبة (٦٩/٢) والعبر (٢٤٤/٤) ومرآة الجنان (٤٢٢/٣) ونكت الهميان (١٨٧) ووفيات الأعيان (٣٨٠/١) وطبقات الحفاظ للسيوطى (٤٧٨) ت (١٠٦٦) .
(٧) الروض الأنف (٢٧٩/١) وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٢٢٢/٣،٢٢٣) .
(٨) وهو الحافظ ابن حجر كما جاء فى شرح الزرقانى (٢٢٣/٣) .
(٩) المرجع السابق .
(١٠) الروض الآنف (٢٧٨/١) مما هو ثواب لإيمانها وعملها .
(١١)وجاء فى الروض الأنف (٢٧٨/١) « ولذلك قال : « لاصخب فيه ولانصب » ، أى : لم تنصب فيه ولم تصخب أى : إنما أُعْطِيَتْهُ زيادة على جميع العمل الذى نصبت فيه » . وانظر : شرح الزرقانى (٢٢٣/٣) .

وقال السُّهَيْلِيُّ : لِذِكرِ البيتِ معنىً لطيفٌ ؛ لأنَّهَا كانتْ رَبَّةَ بَيْتٍ قبْلَ المبعثِ ، فصارتْ رَبَّةَ بَيتٍ فى الإِسْلَامِ ، مُنْفردةً بهِ ، فلم يكنْ على وجهِ الأرضِ فى أولِ يومِ بُعِثَ فيهِ رَسُولُ الله ﷺ ، بيتٌ فى الإِسلامِ إلا بَيْتُهَا ، وهى فضيلة « ماشاركهَا فيهَا أيضاً غيرُهَا قال : وجَزَاءُ الفِعْلِ يُذكرُ غالباً بلفظهِ ، وإنْ كانَ « غيره » (١) أشرفَ منْه ، فلهَذا جاءَ فى الحديثِ بلفظِ « البيتِ » دونَ لفظِ القَصْرِ (٢) .

زادَ غيْرُهُ (٣) معنىً آخَرَ : وهو أنّ مرجعَ أهلِ بيتِ رسُولِ الله ﷺ إِلَيْهَا ، لما ثَبَتَ فى تفسيرِ قولهِ تعالَى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ (٤) قالتْ أُمُّ سَلَمَةَ : لَمَّا أُنْزلَتْ دَعَا رَسُولُ الله ﷺ فاطمةَ وعليًّا والحسنَ والحسينَ فجلَّلهمْ بِكِسَاءٍ ، فقالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلَ بَيْتِى » (٥). رَوَاهُ التِّرْمِذِىُّ .

ويرْجعُ أهلُ البيتِ هؤلاءِ إلى خديجةَ رَضى الله تعالَى عنْها ؛ لأنّ الحسنَ والحسينَ من فاطمةَ ، وفاطِمةُ ابنتُهَا ، وعلىٌّ نشأَ فى بيتهَا وهو صغيرٌ ، ثم تزوَّجَ ابْنَتَهَا بعدهَا ، فظهَرَ رجوعُ أهلِ البيتِ النَّبَوىِّ إلى خديجةَ دونَ غيرهَا رَضِىَ الله تَعالَى عنْها (٦) .

وأْصُل قَصَبِ السَّبْقِ : أنّهمْ كانوُا ينصِبُون فى حَلَبَةِ السِّبَاقِ قَصَبَةً لمنْ سَبَقَ اقْتَلَعَهَا وأخَذَهَا لِيُعْلَمَ السَّابقُ مِنْ غير نزاعٍ ، ثُمَّ كَثُر حتّى أُطْلِقَ عَلَى الْمُبْرز وَالْمُشَمِّر (٧) .

/ **الثانى** : اختُلِفَ هَلِ الأفضلُ خديجةُ أمْ عائشةُ ؟ وهلِ الأفضلُ مريمُ [ظ ٢٦٧] بنتُ عمرانَ أمْ فاطمةُ بنتُ محمَّدٍ ﷺ ؟ وهل الأفضلُ خديجةُ ، أو فاطمة ، أو عائشة ؟ (٨) .

اعلم : أعزَّكَ الله أنّ النَّقْلَ فى ذَلك عزيزٌ جدًّا ، وقد تعرَّضَ لذَلك شيخُ الإِسْلَامِ وقُدْوةُ **العلماءِ الأعلامِ الشيخُ أبوالحسن تقىُّ الـدينِ السُّبْكِىُّ (٩) رَحِمَةُ الله تعـالى ، وأشفَى الغليلَ فى**

(١) زيادة من شرح الزرقانى (٢٢٣/٣) .
(٢) الروض الآنف (٢٧٨/١ ـ ٢٧٩) وشرح الزرقانى (٢٢٣/٣) .
(٣) قال الحافظ : وفيه معنى آخر . « شرح الزرقانى .
(٥) سورة الأحزاب من الآية ٣٣ .
(٥) سنن الترمذى (٦٦٣/٥) برقم (٣٧٨٧) كتاب المناقب (٥٠) باب (٣٢) وتكملة الحديث : « فأذهبْ عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ...... » قال : وهذا حديث غريب من هذا الوجه .
وفى شرح الزرقانى (٢٢٣/٣) أخرجه الترمذى وغيره
(٦) شرح الزرقانى (٢٢٣/٣) .
(٧) راجع : الروض الآنف للسهيلى (٢٧٩/١) هامش سيرة ابن هشام .
(٨) المرجع السابق .
(٩) حبر الأمة وأستاذ الأئمة فى زمانه ، شيخ الإسلام تقى الدين أبوالحسن على الأنصارى الخزرجي السبكى ولد فى سبك من أعمال المنوفية بمصر سنة ٦٨٣ هـ وانتقل إلى القاهرة ثم إلى الشام وولى قضاء الشام سنة ٧٣٩ هـ ومرض فعاد إلى القاهرة فتوفى فيها سنة ٧٥٦هـ وهو والد التاج السبكى صاحب طبقات الشافعية الكبرى .
انظر : شذرات الذهب (٦/ ١٨٠ ـ ١٨١) والبدر الطالع (٤٦٧/١) وطبقات الشافعية الكبرى (١٤٦/٦ ـ ٢٢٦) وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى مجلدان . مصر ١٣٥١هـ وحسن المحاضرة (١٧٧/١) والدرر الكامنة (١٣٤/٣ ـ ١٤٢) وطبقات ابن هداية الله (٢٣٠) .

« فتاويهِ الحلَبيَّاتِ » وهيَ المسائلُ التي سألَهُ عنها علاَّمةُ حَلَب ، وَتَرسَّلَهَا الشّيخُ الإمامُ شهابُ الدّينِ الأذْرُعِيّ(١) وهوَ في مُجَلّدٍ لطيفٍ فيهِ نفائسُ ، لاتَكادُ تُوجَدُ في غيرِهِ ، وشيخُنَا الإمامُ الحافظ شيخُ الإسْلاَم جلالُ الدِّين السُّيُوطِيّ ، رحمَهُ الله تعالى ، وقدِ أقتَضَبَ شيخُنَا من كلامِ السُّبْكِيّ ما هوَ المقصود هُنَا ، فقال : قَالَ النَّوَوِيُّ في « روضته » : مِنْ خصائصهِ ﷺ تفضيلُ زوجاتِهِ على سائرِ النِّساءِ (٢) . قال تعالىَ : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ ﴾ (٣) .

قال السّبكيُّ : وعبارةُ القاضِي الحسين (٤) : نِساؤُهُ ﷺ افضلُ نساءِ العالَمينَ ، وعبارةُ القَمُولِيّ (٥) : « خيرُ نساءِ هَذِهِ الأمَّةِ » ، قَالَ : وعبارةُ الرّوْضةِ : تَحْتَمِلُهُمَا ، ويلزمُ مِنْ كونهِنَّ خَيْرَ نِسَاءِ هَذِهِ الأمَّةِ انْ يكنَّ خيْرَ نِسَاءِ ألامَمِ ؛ لأنّ هَذِهِ الامَّةَ خيرُ الأُمَمِ ، والتَّفضيلُ على الأَفْضَلِ تفضيل عَلىَ مَنْ هُوَ دُونَهُ ، قالَ : إلاّ انَّهُ لايلزمُ من تفضيلِ الجملةِ على الجملةِ تفضيلُ كلِّ فردٍ على كلّ فردٍ ، وقد قيلَ بنُبُّوةِ مريمَ وآسيةَ وأمّ موسَى ، فإنْ ثبتَ خُصَّتْ مِنَ العُمُومِ . انتهى .

وَأَفْضَلُ الأَزْوَاجِ ، قالَ في « الرَّوضةِ » خديجة ، وعائشة (٦) . وفي التفضيلِ بينهمَا أوجهٌ . ثَالِثُهَا : الوقفُ ، كذَا حكَى الخلافَ بلا ترجيحٍ ، وقد رجَّحَ السُّبْكِيُّ تفضيلَ خديجةَ كما بَيَّنَّا ذكرهُ (٧) ، قال القُمُولِيُّ : وقد تكلَّمَ الناسُ في عائشةَ ، وفاطمةَ أنهمَا أفْضلُ علىَ اقوالٍ ، ثَالِثُهَا : الوقفُ . قال الصُّعْلُوكِيُّ (٨) : مَنْ ارادَ أن يَعْرفَ التفاوتَ بينهمَا فليتأمَّلْ في

---

(١) هو احمد بن حمدان بن عبدالواحد بن عبدالغني بن محمد ابوالعباس ، شهاب الدين الاذرعي ، من كبار فقهاء الشافعية ، ولد باذرعات الشام سنة ٧٠٨ هـ ودخل القاهرة فتفقه بها ، ثم الزم بالتوجه إلى حلب ، وناب عن قاضيها ابن الصائغ ، فلما مات ترك ذلك واقبل على التدريس والفتوى والتصنيف ، وراسل السبكي بالمسائل « الحلبيات » وهي في مجلد ومات في حلب سنة ٧٨٣ هـ انظر : شذرات الذهب (٦/٢٧٨) والبدر الطالع (١/٣٥) .

(٢) روضة الطالبين (٥/٣٥٦) كتاب النكاح / باب في خصائص النبي ﷺ في النكاح وغيره . قال في الخادم : هل المراد نساء اهلُ هذه الأمة او نساء كلهن ؟ فيه خلاف حكاه الروياني في البحر ويستثنى من إطلاقه سيدتنا فاطمة رضى الله تعالى عنها ، فهي افضل نساء العالمين لقوله ﷺ : « فاطمة بضعة مني » ولايعدل ببضعة من رسول الله ﷺ احد . وفي الصحيحين « اما ترضين ان تكوني خير نساء هذه الأمة ؟» .

(٣) سورة الاحزاب من الآية (٣٢) .

(٤) الإمام المحقق القاضي حسين ابوعلي بن محمد بن احمد المروروذي من كبار اصحاب القفال قال الرافعي في التهذيب : انه كان غواصا في الدقائق من اصحاب الفرايماني وكان يلقب بحبر الامة توفي رحمه الله بعد صلاة العشاء ليلة الاربعاء الثالث والعشرين من المحرم سنة اثنين وستين واربعمائة .

انظر : طبقت الشافعية الكبرى (٤/٣٥٦) وشذرات الذهب (٣/٣١٠) وطبقات ابن هداية الله (١٦٣ ، ١٦٤) .

(٥) احمد بن محمد بن مكي بن ياسين المخزومي الشيخ العلامة نجم الدين ابوالعباس القمولي المصري الشافعي مولده سنة ثلاث وخمسين وستمائة ومات يوم الاحد ثامن رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة عن ثمانين سنة ودفن بالقرافة .

له ترجمة في : البداية والنهاية (١٤/١٣١) والطالع السعيد (١٢٥) وطبقات الشافعية للاسنوي (٢٣١) والنجوم الزاهرة (٨/٢٧٩) وطبقات الشافعية للسبكي (٥/١٧٩) ط الحسينية ط وهبة وطبقات المفسرين للداودي (١/٨٠ ـ ٨٢) .

(٦) روضة الطالبين للنووي (٥/٣٥٧) .

(٧) المرجع السابق وشرح الزرقاني (٣/٢٢٤) .

(٨) ابوالطيب : سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري ، إمام في الفقه والادب وتوفي سنة اربع واربعمائة له ترجمة في : طبقات ابن هداية الله (١٢٢) وتبيين كذب المفترى (٢١١) وطبقات الفقهاء (١٠٠) .

زوجتِهِ وابنتِهِ . قال شيخُنَا : الصوابُ : القطعُ بتفضيل فاطمةَ ، وصحّحَهُ السُّبْكِيُّ ، قالَ فى « الحلبيَّاتِ » قال بعضُ مَنْ لايعتدُّ بهِ بأنّ عائشةَ أفضلُ من فاطمةَ ، وهَذا قولُ مَنْ يَرَى أنَّ أفْضَلَ الصحابةِ زوجاتُهُ ؛ لأنهُنّ معهُ فى درجتِهِ فى الجنَّةِ ، التى هِىَ أعلى الدَّرجاتِ وهو قولٌ ساقطٌ ، مردودٌ وضعيفٌ ، لا مستَنَدَ لهُ مِنْ نَظَرٍ ولا نَقْلٍ (١) ، والذى نختارهُ وندينُ الله عزَّوجَلَّ بهِ : أنَّ فاطمةَ أفضلُ ، ثُمَّ خديجةُ ، ثم عائشةُ وبهِ جَزَمَ ابن المقَّرى فى « رَوْضتِهِ » ثم قال السُّبْكِيُّ : والحُجَّةُ فى ذَلِكَ ما ثبتَ فى الصَّحيحِ أنَّ النَّبِىَّ ﷺ قالَ لفاطمةَ : « أَمَا تَرْضَيْنَ أنْ تكُونِى سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأمَّةِ » (٢) . وما رواهُ النَّسَائِىُّ ـ بسندٍ صحيحٍ ، مِنْ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الجنَّةِ خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ ، وفاطمةُ بنتُ محمَّدٍ » (٣) واستدلّ شيخُنَا فى شرحِهِ بما ثبتَ أنَّهُ ﷺ قالَ لعائشةَ حينَ قالتْ لهُ : « قَدْ رَزَقَكَ الله خيراً منْهَا » قالَ : « لا ، والله مَا رَزَقَنِى الله خيْراً منْها » (٤) الحديث .

وسُئِلَ أبو دَاوُدَ (٥) : أيُّهُمَا أفضلُ خديجةُ ، أوْ عائشةُ ؟ فقالَ خديجةُ أقرأهَا النَّبِىّ ﷺ السلامَ من ربِّهَا ، وعائشةُ أقرأهَا السَّلامَ من جبريلَ ، فالأُولىَ أَفْضَلُ ، فقيلَ [و ٢٦٧] لَهُ : فمنِ الأفضَلُ : خديجةُ أمْ فاطمةُ ؟ فقالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « فاطمةُ بُضْعَةٌ مِنِّى » (٦) ولاَ أَعْدِلُ بِبُضْعَةِ رَسُولِ الله ﷺ أحدًا » (٧) .

وأما خَبَرُ : « خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بنتُ عِمْرانَ ، وخديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ ، ثم فاطمةُ بنتُ محمَّدٍ ، ثم آسيةُ امرأةُ فِرعونَ » (٨)

---

(١) شرح الزرقانى (٣/٢٢٥) .

(٢) در السحابة للشوكانى (٢٧٦) أخرجه الحاكم فى المستدرك عن عائشة وهو فى المستدرك (٩/٢٠١) وهو عند مسلم من حديث أطول (٢/٢/١٢٧) وهو فى البخارى فى مناقب فاطمة (٧/٨٣) والمسند (٤/٣٣٢) بلفظ مضغة والمسند ايضا (٤/٣٣٢) فاطمة شجنة منى ومجمع الزوائد (٩/٢٠٣) كذلك . وفى فتح البارى (٩/٣٢٨) فاطمة مضغة منى .

(٣) المستدرك (٢/٥٩٤) والدر المنثور (٢/٢٣) أفضل نساء العالمين خديجة وفاطمة ، والمسند (١/٣٢٢) وفتح البارى (٧/١٠٧ ، ١٣٥ ، ١٣٩) أفضل نساء أهل الجنة أربعة : خديجة .... ودر السحابة للشوكانى (٣١٥ ، ٣١٦) أخرجه أحمد وأبويعلى والطبرانى ورجالهم رجال الصحيح من حديث ابن عباس . ومجمع الزوائد (٩/٢٢٣) وهو عند أحمد (١/٨٤ ، ١١٦ ، ١٣٢ ، ١٤٣) ومن حديث أنس (٣/١٣٥) .

(٤) در السحابة (٣١٦) وهو فى البخارى (٧/١٠٥) ومجمع الزوائد (٩/٢٢٤ ـ ٢٢٥) .

(٥) فى شرح الزرقانى (٣/٢٢٤/٢٢٥) سئل الإمام ابوبكر بن الإمام المجتهد الحافظ داود بن على الظاهرى .

(٦) صحيح البخارى (٥/٢٦ ، ٣٦) والسنن الكبرى للبيهقى (٧/٦٤ ، ١٠/٢٠١) والمستدرك (٣/١٥٨) وكنز العمال (٣٤٢٢٢ ، ٣٤٢٢٣) وإتحاف السادة المتقين (٦/٢٤٤ ، ٧/٢٨١) وفتح البارى (٧/٧٨ ، ١٠٥) والسنة (١٤/١٥٨) وابن كثير (٥/٤٨٩) وكشف الخفا (٢/١٣٠) والسلسلة الصحيحة للألبانى (١٩٩٥) .

(٧) شرح الزرقانى (٣/٢٢٥) .

(٨) صحيح البخارى (٤/٢٠٠ ، ٥/٤٧) ومسلم / فضائل الصحابة (٦٩) والمسند (١/٨٤ ، ١١٦ ، ١٣٢ ، ١٤٣) والسنن الكبرى للبيهقى (٦/٣٦٧) والمستدرك (٢/٤٩٧ ، ٣/١٨٤) وكنز العمال (٣٤٤٠٥) والبغوى (١/٣٤٦) وتفسير ابن كثير (٢/٣٢) والطبرى (٣/١٨٠) والبداية (٢/٥٩ ، ٣/١٢٩) وأنساب الأشراف للبلاذرى (١/٤٠٦) تحقيق الدكتور محمد حميد الله ط دار المعارف .

فأجيبَ عنْه بأنَّ خديجةَ رَضِىَ الله تعالى عنْها إنَّمَا فُضِّلَتْ علىَ فاطمةَ باعتبارِ الأمُومَةِ ، لَا باِعتبارِ السِّيَادَةِ ، ثم قال السُّبْكِىُّ : وهَذا صريحٌ فى أنَّهَا وأمَّهَا أفضلُ نِسَاءِ أهْلِ الجنَّةِ .

والحديثُ الأوَّلُ يدلُّ علىَ تفضيلِهَا على أُمِّهَا ، وقد قالَ ﷺ : « فاطمةُ بُضْعَةٌ مِنِّى يَريبُنِى مَا أَرَابَهَا ويُؤْذِينى مَا آذَاهَا » (١) .

وفى الصَّحيح من حديثِ علىّ رَضِىَ الله تعالى عنْه مرفوعاً : « خَيْرُ نِسَائِهَا مريمُ بنتُ عِمْران ، وَخَيْرُ نسائِها خديجةُ بنتُ خُوَيْلد » (٢) أى : خير نساء الدنيا . فهذا يقْتَضِى : أنَّ مريمَ وخديجةَ أفضَلُ النِّساء مطلقاً ، فمريمُ أفْضَل نساءِ أهلِ زمانِها ، وخديجةُ أفضلُ نِسَاءِ زمانِهَا ، وليْس فيه تعرُّضٌ لفضلِ إحْدَيْهِمَا على الأخْرى .

وقد عَلِمْتَ : أنَّ مريم اختُلِفَ فى نُبُوَّتِهَا ، فإنْ كانتْ نبيةً فهى أفْضَل ، وإنْ لَمْ تكنْ نبيةً ، فالأقربُ أنَّها أفضلُ لذكرِها فى القرآن ، وشهادتهِ بِصِدِّيقيَّتِهَا وأمّا بقيةُ الأزواجِ : فلاَ يبْلُغْنَ هَذه الرُّتْبَة ، وإنْ كُنَّ خَيرَ نساءِ الأمّةِ بعْدَ هَؤلاء الثلاثِ ، وهنّ مُتقارِبَاتٌ فى الفَضْل ، لَايَعْلَمُ حقيقةَ ذَلكَ إلاّ الله تعالى . لكِنَّا نعلمُ لِحفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رضى الله تعالى عنْها مِنَ الفَضَائِلِ كثيراً ، فَمَا أَشْبَهَ أنْ تكونَ هِى بعدَ عائِشةَ . انتهى كلامُ السُّبْكِىّ ، والكلامُ فى التَّفْضيلِ صعبٌ ، فلا ينبغى التكلمُ إلا بما وَردَ ، والسُّكُوتُ عمَّا سِوَاهُ ، وَحِفْظُ الأدَبِ .

قال شيخنَا : ولم يُتعرضْ للتفضيلِ بيْنَ مريمَ وفاطمةَ ، والذى اخْتَارَهُ بمقتضَى الأدلة تفضيلُ فاطمةَ ، ففى مُسندِ الحارثِ بن أبى أُسَامَة - بسندٍ صحيح - لكنَّه مُرسلٌ : « مَرْيَمُ خَيْرُ نِسَاءِ عَالَمِهَا ، وفَاطِمَةُ خَيْرُ نِسَاءِ عَالَمِهَا » (٣) . وأخرجهُ التِّرمذِىُّ موصولاً ، من حديثِ علِىّ رضىَ الله تعالى عنْه بلفظِ « خَيْرُ نِسَائِهاَ مَرْيَمُ ، وَخَيْرُ نِسَائِهاَ فَاطِمَةُ » (٤) .

قال الحافظُ ابنُ حَجَر : والمرْسَلُ يَعْتَضِدُ بالمتَّصِلِ (٥) .

ورَوَى النَّسائىّ عن حُذَيْفَةَ رَضِىَ الله تعالى عنْه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال : « هَذَا مَلَكٌ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ لِيُسَلِّمَ عَلَىَّ ، وَيُبَشِّرَنِى أَنَّ حَسَناً وَحُسَيْناً سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ،

---

(١) سبق تخريجه .
(٢) در السحابة للشوكانى (٣١٥) أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما عن على ، وهو فى صحيح البخارى (١٠٥/٧) ومسلم (١١٨/٢/٢) .
(٣) السمط الثمين للطبرى (٤٦) مع اختلاف فى بعض الألفاظ .
(٤) سنن الترمذى (٧٠٢/٥ ، ٧٠٣) برقم (٣٨٧٧) باب (٦٢) فضل خديجة رضى الله عنها بلفظ : « خير نسائها خديجةبنت خويلد ، وخير نسائها مريم ابنة عمران » قال : وهذا حديث حسن صحيح .
(٥) شرح الزرقانى على المواهب ٢٢٥/٣ ، ٢٢٦ وسبقه إلى اختيار ذلك الزركشى والخيضرى والمقريزى .

وَأُمُّهُمَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجنَّةِ » (١) انتهى كلامُ الشَّيخِ رَحمه الله تعالى فى شَرْحِهِ لِنَظْمِ جَمْعِ الجوَامِعِ .

وقال فى كتابه : « إتْمام الدِّرَايَةِ » ونعتقدُ أنّ أفضلَ النِّسَاءِ مريمُ بنتُ عمرانَ ، وفاطمةُ بنتُ محمَّدٍ ، ثم أوردَ حديثَ عليٍّ ، وحديثَ حُذيفةَ السَّابِقَيْنِ ، ثم قالَ : فى ذَلك دَلالَةٌ على تَفْضِيلِهَا على مَرْيَمَ بنتِ عمرانَ خصوصًا إذَا قُلْنَا بالأصَحّ أنَّهَا ليستْ بِنَبِيَّةٍ . وقد تَقَرَّرَ أنَّ هَذه الأمّة أفضلُ من غيرهَا .

قلتُ : وحاصلُ الكلامِ السّابقِ : أن السُّبْكِيَّ اخْتار أنّ السيدةَ فاطمةَ أفضلُ مِنْ أُمِّهَا ، وأنّ أُمَّهَا أفْضَلُ/من عَائشَةَ ، وأن مريَم أفضلُ من خَدِيجَةَ . [ظ ٢٦٨]

واخْتَارَ شيخنا . أنّ فاطمةَ أفضلُ مِنْ مَرْيَم .

وقال القاضِي : قطبُ الدِّينِ الخَيضَرِيّ رحمةُ الله تعالَى فى « الخصائص » بعدَ أَنْ ذكرَ كلاماً طويلاً فى التّفضيل بين خديجةَ ، ومريَم ، إذَا علمتَ ذَلك ، فَينْبغِي أَنْ يُسْتَثْنَى مِنْ إطلاقِ التَّفْضِيل سيِّدتُنَا فاطمةُ ابنةُ رَسُولِ الله ﷺ فهى أفْضَلُ نساءِ العَالَمِ ، لِقَولِهِ ﷺ « فَاطِمَةُ بُضْعَةٌ مِنِّى » وَلايُعْدَلُ بِبُضْعَةِ رسُولِ الله ﷺ أَحَدٌ .

وسُئِلَ الإمامُ أبو بكْرٍ محمّدًا بنُ إمامِ أهْلِ الظَّاهر : دَاود (٢) : هلْ خَديجةُ أفْضَلُ أمْ فَاطِمَةُ ؟ فقال : الشَّارعُ قَال « فاطمةُ بضْعةٌ منىَ » قال الشيخُ تقىُّ الدِّينِ المُقْرِيزِىُّ فى « الخصائص النبويةِ » فى كتابه « إمْتَاع الأسْمَاع » إنْ قُلْنا بنُبُوَّة مَرْيَمَ كانتْ أفضلَ مِنْ فاطمَةَ ، وإنْ قلْنَا : إنّها ليستْ بنَبِيَّةٍ احْتمل أنّها أفضلُ للخلافِ فى نُبُوَّتِهاَ . واحتُمِلَ : التَّسْوِيَةُ بَيْنَهُمَا تخصيصاً لهما بأدلتهمَا الخَاصَّةِ منْ بيْنِ النِّسَاءِ . واحتُمِلَ : تفضيلُ فاطمةَ عليْها وعلَى غيرها من النِّساء لقولِهِ ﷺ : « فاطِمَةُ بُضْعَةٌ مِنِّى » (٣) وَبُضْعَةُ النَّبِىّ ﷺ لايُعْدَلُ بِهَا شَىْءٌ ، وهو أظهرُ الاحتمالاتِ لِمن أنْصَفَ .

وقال الزَّرْكَشِىُّ (٤) فى « الخادم » عند قول الرَّافِعِىّ (٥) ، والنَّوَوِىّ : « وتفضيلُ

---

(١) در السحابة (٣٠٤) خرجه احمد والترمذى والنسائى وابن حبان من حديث حذيفة . عن الاربعة نقلا عن كنز العمال (١١٣/١٢) برقم (٣٤٢٤٩) . وهو عند احمد (٣٩١/٥ ـ ٣٩٢) والترمذى (٢٨٤/١٠ ـ ٢٨٥) .

(٢) هو ابوبكر محمد الظاهري . ولد ابن سليمان داود الظاهرى . تولى رئاسة المذهب الظاهرى بعد وفاة والده . وكان عمره آنذاك ١٦ عاما . وكان اديبا اكثر منه فقها .
ـ تاريخ الادب العربي لفؤاد سيزكين (٢٢٩/٢) .

(٣) سبق تخريجه

(٤) العلامة ابوالحسن الشيخ بدر الدين الزركشى تفقه على بعض اصحاب الدميرى وبرع فى المذهب مات رحمه الله سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة .
انظر : ابن هداية الله (٢٤١ ـ ٢٤٢) ومقدمة إعلام الساجد باحكام المساجد . والدرر الكامنة (١٧/٤) والإعلام (٦) .

(٥) شيخ الإسلام . إمام الدين ابوالقاسم عبدالكريم بن محمد بن الفضل القزوينى . كان إماما فى الفقه والتفسير والحديث . طاهر اللسان فى التصنيف . كثير الادب مات رحمه الله فى سنة اربع وعشرين وستمائة وله ست وستون سنة . انظر : ابن هداية الله (٢١٨ ـ ٢٢٠) ومفتاح السعادة (٤٤٣/١) وفوات الوفيات (٧/٢) وتهذيب الاسماء واللغات (٢٦٤/٢) .

زوجاتِهِ ﷺ على سائِرِ النِّساءِ » ما نصُّهُ : هل المرادُ نِسَاءُ هَذِهَ الأمَّةِ ، أوِ النِّسَاءُ كُلُّهُنَّ ؟ .

فيه خِلافٌ ، حكاهُ الرُّويانِيُّ (١) ، ويُسْتَثْنَى مِنَ الخِلَافِ سيِّدَتُنَا فاطِمَةُ ، فهى افضلُ نِسَاءِ العالم ، لِقَوْلِهِ ﷺ : « فاَطِمَةُ بُضْعَةٌ مِنِّى » ولايَعْدِلُ بِبُضْعَةٍ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ أَحَدٌ » .

وفى الصَّحيحِ : « أَمَا تَرْضَيْنَ ان تكوُنِى خَيْرَ نسَاءِ هَذِهِ الأمَّةِ » (٢) انتهى .

الثالث : فى بيان غريبِ ما سبَق .

الأَدَمُ (٣):

القَصَبُ (٤) - بفتح القافِ ، والصَّادِ المهملةِ ، بعدهَا مُوَحَّدَةٌ .

الصَّخَبُ - بفتح الصّادِ المهملةِ ، والخاءِ المعجمةِ ، فموحدةٍ : الصِّيَاحُ والمُنَازَعَةُ بِرَفْعِ الصَّوْتِ .

النَّصَبُ - بفتح النّونِ ، والصّادِ المهملةِ فموحدةٍ : التَّعَبُ .

قال السُّهَيْلِيُّ : مُنَاسَبَةُ نَفْىِ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ ، اعْنِى : المُنَازَعَةَ والتَّعَبَ أنَّهُ ﷺ لمَّا دَعَاهَا إِلَى الإِيمانِ اجابَتْ طَوْعاً ، ولَمْ تُحْوِجْهُ إلى رَفعِ صوتٍ ، ولا مُنازعةٍ ، ولا تعب فى ذَلك ، بل أزالت عنْه كلَّ نَصب ، وانستْهُ مِن كلِّ وحَشْةٍ ، وهوَّنَتْ عليْهِ كلَّ عَسِيرٍ ، فَنَاسَبَ انْ تَكُونَ مَنْزِلَتُهَا التى بَشَّرَهَا بِهَا ربُّهَا بالصِّفَةِ المُقَابِلَةِ لِفِعْلِهَا (٥) .

اللَّغْوُ (٦) :

الثَّنَاءُ (٧) :

حَمْرَاءُ الشِّدْقَيْنِ (٨) :

المُوَاسَاةُ (٩) :

الرَّفْضُ (١٠):

---

(١) الروياني : عبدالواحد بن اسماعيل بن احمد ابوالمحاسن ، قاض من كبار فقهاء الشافعية ولد بنواحي طبرستان سنة ٤١٥هـ وقتله الملاحدة شهيدا بجامع آمل يوم الجمعة حادى عشر من المحرم سنة اثنين وخمسمائة .
انظر : طبقات ابن هدايةالله (١٩٠ - ١٩١) وتهذيب الأسماء واللغات (٢ - ٢٧٧) .

(٢) هامش كتاب روضة الطالبين للنووى (٣٥٦/٥ ، ٣٥٧) .

(٣) الادم : الجلد .

(٤) فى اللسان : القصب من الجوهر : ماكان مستطيلا اجوف ، وقيل : القصب : انابيب من جوهر ، وفى البداية والنهاية (٢٣/٣) القصب ههنا : اللؤلؤ المجوف

(٥) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٢٢٢/٣) .

(٦) اللغو : ما لا يعتد به من كلام وغيره ، ولايحصل منه على فائدة ولانفع ، واللغو : الكلام يبدر من اللسان ولايراد معناه . المعجم الوسيط (٨٣٧/٢) مادة لغا .

(٧) الثناء : المدح

(٨) حمراء الشدقين اى : سقطت اسنانها بسبب الكبر ، فلم يبق إلا اللثة

(٩) المواساة : البر .

(١٠) الرفض : المنع .

الباب الثالث

فى بعض مناقب أُمِّ المؤمنينَ عائشةُ بنتُ أبِى بكرٍ الصِّدِّيقِ رضى الله تعالى عنها

الأول : فى نَسبها ، ومولدِهَا .

تقدَّم نَسَبُهَا.وأُمُّها : أُمُّ رُومَان (١) بنتُ عامرِ بنِ عُوَيْمرٍ [بنِ عبدِ شمسٍ بنِ عبدِ منافٍ بن أُذَيْنَة بن سُبَيْع بنِ رُهْمَانَ بنِ الحارثِ بنِ عَبْدِ بن مالكٍ بنِ كنِاَنة] (٢) .

رَوَى أبُوبكر بن أبى خَيْثَمَةَ / عنْ علِّى بن يزيدَ ، عنِ القاسِمِ بنِ محمدٍ : أنَّ أُمَّ [و٢٦٩] رُومَانَ ـ زَوج أبى بكرٍ الصِّدِّيق أمّ عائشةَ رضِىَ الله تعالَى عنْهُمْ لمَاَّ دُلِّيَتْ فى قَبْرِهَا ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى أُمِّ رُومَان » (٣) .

هذا الحديثُ بسطتُ الكلامَ عليه فى حديثِ الإفكِ .

ووُلِدَتْ بعد البَعْثة بأربعِ سنين ، أو خَمْس .

الثانى : فى كنيتها .

روَى ابنُ الجَوْزىّ فى « الصَّفوة » عنها ، رضى الله تعالى عنْهاَ ، قالَت : قلتُ يا رسولَ الله : أَلَا تُكَنِّنى !؟ قَالَ : « تكنِّى بابنِكِ » يعنى : عبدَ الله بن الزُّبير » (٤) .

وروَى ابنُ حِبَّان عنها ، قالتْ : « لماَّ وُلِدَ عبدُ الله بنُ الزُّبَيْر أتيتُ بِهِ رسولَ الله ﷺ ، فتَفَلَ فى فيهِ ، فكانَ أولَ شىءٍ دخَلَ جوفَهُ . فقال : « هُوَ عَبْدُ الله ، وأنْتِ أُمّ عبْدِ الله » [فَمَازِلْتُ أُكْنى بِهَا ومَا وَلَدْتُ قَطُّ] (٥) (٦)

---

(١) واسمها : زينب وقيل : دعد ، اسلمت وبايعت وهاجرت وماتت فى حياته ﷺ /طبقات ابن سعد (١/٢٧٦) وشرح الزرقانى (٢٢٩/٣) » .

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من المعجم الكبير للطبرانى (٦/٢٣) وانظر : طبقات ابن سعد (٢٧٦/٨) .

(٣) شرح الزرقانى (٢٢٩/٣) والطبقات الكبرى لابن سعد (٢٧٦/٨ ـ ٢٧٧) ط دار صادر بيروت وتاريخ جرجان (١٩٩) وكنز العمال (٣٤٤١٨) والفتح الكبير للنبهانى (١٩٨/٣) ابن سعد عن القاسم بن محمد مرسلا .

(٤) السمط الثمين (٥١) خرجه فى الصفوة ، والمعجم الكبير للطبرانى (١٨/٢٣) برقم (٣٦) ورواه البخارى فى الأدب المفرد (٨٥٠ ، ٨٥١) وأبوداود (٤٩٤٩) وأحمد (١٠٧/٦ ، ٢٦٠) والطبقات الكبرى لابن سعد (٦٦/٨) وشرح الزرقانى على المواهب (٢٣٦/٣) وانساب الأشراف للبلاذرى (٤٢٠/١) .

(٥) مابين الحاصرتين زيادة من ابن حبان (٨/٣) .

(٦) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٥٤/١٦ ، ٥٥) برقم (٧١١٧) إسناده قوى وأخرجه البخارى (٣٩١٠) فى مناقب الانصار وأخرج عبدالرزاق (١٩٨٥٨) وأحمد (١٠٧/٦ ، ١٥١ ، ١٨٦ ، ٢٦٠) وأبوداود (٤٩٧٠) فى الأدب والطبرانى (٣٤/٢٣ ، ٣٥ ، ٣٨) والبخارى فى الأدب المفرد (٨٥٠ و ٨٥١) وابن سعد (٦٣/٨ ، ٦٤) ومسلم فى الآداب والحاكم (٥٤٨/٣) .

وروَى أبُوبكر بن أبى خَيْثمةَ عنْها قالتْ : قلتُ يَا رسُولَ الله إن لكلِّ صَوَاحِبِى كُنىً ، فلو كنَّيْتَنى ، قالَ : تَكَنَّىْ بِابْنِكِ عبدِ الله بنِ الزُّبَيْر » فكانت تُكَنىً : بأُمِّ عبدِ الله حتَّى ماتتْ ، وقيلَ : إنَّهاَ وَلَدَتْ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ ولدًا ، ماتَ طفلاً وهذا غيرُ ثابتٍ . والصحيح : الأول . ورَدَ عنْها من طرقٍ كثيرةٍ (١)

الثالث : فى تَسْمِيَتِهَا رَضىَ الله تعالَى عنْها .

[روى الترمذى فى الشمائل » عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما] . (٢)

قال : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ كَانَ لَهُ فَرطَانِ منْ أُمَّتِى أَدْخَلَهُ الله بهما الجنةَ » قالتْ عائشةُ : فَمنْ كَانَ لهُ فَرطٌ من أُمَّتك ؟ قالَ : « ومَنْ كَان له فَرط ، يا مُوفّقةُ ! » قالت : فمن لم يكن له فَرَطٌ من أمتك ؟ قال : « فأنا فَرَطُ أُمَّتِى ، لنْ يُصَابُوا بمثْلى » (٣) .

الرابع : فى هجرتها رضى الله تعالى عنها .

رَوَى الطَّبَرَانىُّ ـ بإسنـادٍ حسنٍ ـ عن عائشــةَ رَضىَ الله تعالَى عنْهـا ، قالتْ : قَـدمْنَا مُهاجِرِينَ ، فَسَلَكْنَا فى ثَنِيَّةٍ (٤) صَعْبَةٍ ، فَنَفَرَبى جَملٌ كُنْتُ عَلَيْهِ قَويًّا مُنْكرًا ، فَوَالله مَا أَنْسَى قَوْلَ أُمى : يا عريسة ، فَرَكِبْتُ فى رَأْسِهِ ، فَسَمِعْتُ قائِلاً يَقُولُ : [والله مَا أَرَاهُ] (٥) أَلْقى خِطَامَهُ ، فَأَلْقَيْتُهُ ، فقَامَ يَسْتَدِيرُ كَأَنَّماَ إِنْسَانٌ « قَائِمٌ تَحْتَهُ يُمْسِكهُ » (٦) .

الخامس : فى إتيانِ جبريل النبى ﷺ بصورتها ، وإخباره عزوجل أنها زوجته .

روَى الإمام أحمدُ ، والشَّيْخَان ، عن عائشةَ رضى الله تعالَى عنْها ، قالتْ : قالَ لى رسُولُ الله ﷺ : « أُريتُكِ (٧) فى المنَامِ قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّجَكِ مرَّتَيْنِ » (٨) .

وفى لفظٍ : « ثلاثَ لَيَالٍ ، جاءنى بِكِ الملك فى سَرَقَـةٍ (٩) مِنْ حَرِيـرٍ ، فيقولُ : « هَـذِهِ

---

(١) السمط الثمين (٥١) وشرح الزرقانى (٣/٢٣٦) .

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من ب ، ز .

(٣) الحديث مضطرب فى النسخ والتصويب من سنن الترمذى (٣/٣٦٧) برقم (١٠٦٢) كتاب الجنائز (٨) باب (٦٤) قال الشيخ محمد فؤاد عبدالباقى ولم يخرجه من أصحاب الكتب الستة سوى الترمذى . قال أبوعيسى : هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث عبدربه بن بارق ، وقد روى عنه غير و احد من الأئمة .
وانظر المسند (١/٣٣٤ ، ٣٣٥) وهامش المواهب (٢٠٠) والشمائل (٢١٢) والسنن الكبرى للبيهقى (٤/٦٨) ومشكاة المصابيح (١٧٣٥) وكنز العمال (٦٥٧٢ ، ٦٦٠٩) وتاريخ بغداد للخطيب (١٢/٢٠٨) والسمط الثمين للطبرى (٥٢) خرجه الترمذى فى الشمائل .

(٤) فى ب « مسالك » وكزاز تحريف .

(٥) مابين الحاصرتين زيادة من المصدر .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى (٢٣/١٨٣) برقم (٢٩٦) قال فى المجمع (٩/٢٢٩) إسناده حسن .

(٧) وفى رواية « رأيتك » .

(٨) أنساب الأشراف للبلاذرى (١/٤١١) ط دار المعارف .

(٩) سرقة : بفتح المهملة والراء والقاف : قطعة من حرير وهامش مسلم (٤/١٨٩٠) سرقة هى الشقق البيض من الحرير .

امْرَأَتُكَ ، فاكْشِفْ عَنْ وَجْهِهَا ، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ ، فَأَقُولُ : إِنْ يَكُ مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِهِ »(١) .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ ، وَحَسَّنَهُ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عنها رَضِيَ الله تعالى عنها قالتْ : جَاءَنِي جِبْرِيلُ ﷺ فى خِرْقَةِ حَرِيرٍ خَضْرَاءَ فقَالَ : هَذِهِ زَوْجَتُكَ فى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ (٢) » .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْهَا رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهَا ، قَالَتْ : مَا تَزَوَّجَنِي رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى أَتَاهُ جِبْرِيلَ بصورتى فَقَالَ : هَذِهِ زَوْجَتُكَ فى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَلَقَدْ تَزَوَّجَنِي ، وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ عَلَيَّ حِرَفٌ ، فَلَمَّا تَزَوَّجَنِي أَوْقَعَ الله عَلَيَّ الْحَيَاءَ (٣) .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ (٤)رضى الله تعالى عنه قال/ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : [ظ٢٦٩] أَتَانِي جِبْرِيلُ ، فقالَ : « إِنَّ الله عَزَّوَجَلَّ قَدْ زَوَّجَكَ بِابْنَةِ أَبِي بَكْرٍ ، وَمَعَهُ صُورَةُ عَائِشَةَ » (٥) .

السادس : فى خطبتها ، وتزويج النبى ﷺ بها .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ - برجالٍ ثقاتٍ - عن عـائشةَ رَضِيَ الله تعـالى عنْها ، والإمَـام أحمدُ فى « المناقب » و « المسنَد » ، والبيهقيُّ - بإسنادٍ حسنٍ ، عن أبى سَلمـةَ [ويَحْيَى] (٦) ابنِ عبدالرَّحمَنْ بن حَاطب - رحمهمَا الله تعالَى ، وبعضُه صرّح فيهِ بالاتِّصَال عن عائشةَ رضىَ الله تعالَى عنْها ، وأكثرهُ مُرسَلٌ ، قالتْ : لمَّا مَاتَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ الله تعالَى عنْها ، جَاءَتْ خَوْلَـةُ بنتُ

---

(١) صحيح مسلم (١٨٨٩/٤) برقم (٢٤٣٨) باب فى فضل عائشة رضى الله عنها وقوله : « إن يك هذا من عند الله يمضه » قال القاضى : إن كانت هذه الرؤيا قبل النبوة ، وقيل : تخليص احلامه ﷺ من الاضغاث فمعناها : إن كانت رؤيا حق ، وإن كانت بعد النبوة فلها ثلاثة معان : احدها ان المراد إن تكن الرؤيا على وجهها وظاهرها لاتحتاج إلى تعبير وتفسير ، فسيمضيه الله تعالى وينجزه ، فالشك عائد إلى انها رؤيا على ظاهرها ام تحتاج إلى تعبير وصرف عن ظاهرها . الثانى : أن المراد إن كانت هذه الزوجة فى الدنيا يمضيها الله ، فالشك فى انها زوجته فى الدنيا ام فى الجنة .
الثالث : انه لم يشك ، ولكن اخبر على التحقيق واتى بصورة الشك ، كما قال : أانت ام ام سالم ؟ وهو نوع من البديع عند اهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف ، وسماه بعضهم مزج الشك باليقين .
وراجع : هامش مسلم (١٨٩٠/٤) وشرح الزرقانى (٢٣٢/٣) ودر السحابة للشوكانى (٣١٩) اخرجه البخارى ومسلم وغيرهما من حديث عائشة . وانظر : البخارى (١٧٨/٧ ، ١٤٨/٩ ، ٣٥٣/١٢) ومسلم (١١٩/٢/٢ ، ١٢٠) واخرجه احمد من حديثها (٤١/٦ ، ١٢٨ ، ١٦١) وابن سعد (٦٤/٨) .
والمعجم الكبير للطبرانى (١٩/٢٣) برقم (٤١) والسمط الثمين (٥٣) .
(٢) السمط الثمين (٥٣) اخرجه الترمذى ، وقال : حديث حسن . وانظر : سنن الترمذى (٧٠٤/٥) برقم (٣٨٨٠) كتاب المناقب (٥٠) باب (٦٣) قال : هذا حديث حسن غريب ، لانعرفه إلا من حديث عبدالله بن عمرو بن علقمة ، وقد بينت هذه الرواية لون الشقة ، وان الزوجية فى الدارين « شرح الزرقانى » (٢٣٣/٣) .
(٣) السمط الثمين (٥٣) خرجه الحافظ السلفى .
(٤) فى ا « ابن عمر » وفى ب « عمر » ولكن جاء فى الترمذى (٧٠٤/٥) هذا الحديث عن عبدالله بن عمرو بن علقمة بهذا الإسناد مرسلا ، ولم يذكر فيه عن عائشة ، ثم جاء فى شرح الزرقانى (٢٣٣/٣) عن ابن عمر .
(٥) السمط الثمين ٥٤ اخرجه الترمذى وشرح الزرقانى (٢٣٣/٣) .
(٦) مابين الحاصرتين زيادة من تاريخ دمشق / السيرة (١٦١) وتهذيب التهذيب ٧٣/٩ ويحيى بن عبدالرحمن بن حاطب بن ابى بلتعة ابو محمد ، كان مولده فى خلافة عثمان رضى الله عنه ، ومات سنة اربع ومائة ، وقتل اخوه عبدالله بن عبدالرحمن يوم الحرة .
له ترجمة فى : الثقات (٥٢٣/٥) والجمع (٥٧١/٢) و التهذيب (٢٤٩/١١) والتقريب (٣٥٢/٢) والكاشف (٢٢٩/٣) وتاريخ الثقات (ص/٤٧٤) ومعرفة الثقات (٣٥٥/٢) ومشاهير علماء الامصار (١٣٩) ت (٦٢٥) .

حَكِيم (١) - امرأةُ عثمان بنِ مَظْعُونٍ (٢) رَضِىَ الله تعالَى عنْها - إلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فقالتْ : يَا رَسُولَ الله : ألا تَزَوَّج ؟ قال : « مَنْ » ؟ فقالتْ : إنْ شِئْتَ بِكراً ، وَإنْ شِئْتَ ثَيِّبًا » . فَقَالَ : « وَمَن البِكْرُ ؟ وَمَنِ الثَّيِّبُ ؟ » فقالتْ : أمَّا البِكْرُ فَابْنَةُ أحَبِّ الخَلْقِ إلَيْكَ عائشةُ بنتُ أبى بكر ، وأمَّا الثَّيِّبُ فَسَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْهاَ ، قَدْ آمَنَتْ بِكَ ، وَاتَّبَعَتْكَ [عَلَى مَا أنْتَ عَلَيْهِ] (٣) » قال ﷺ : « فَاذْهبى فَاذْكُرِيهِمَا عَلَىَّ » فأتيتُ أُمَّ رُومَانَ ، فقلتُ : يَا أُمَّ رُومَانَ مَاذَا أدْخَلَ الله عليْكُمْ مِن الخَيرِ والبَرَكَةِ ؟ قالتْ : « وَمَاذَاكِ ؟ (٤) » قُلْتُ : رَسُولَ الله ﷺ يَذْكُرُ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : وددتُ ، انْتَظِرِى أبَا بَكْرٍ ، فَإِنَّ أبَا بَكْرٍ آتٍ ، فجاءَ أبُوبَكْرٍ ، فذكرتُ لهُ ذَلِكَ ، فقالَ : « أوتصلح هى ؟ » .

وفى لفظٍ : « إنَّماَ هِىَ ابْنَةُ أخِيهِ » فرجعتُ إلَى رَسُولِ الله ﷺ فذكرتُ لهُ ذَلك ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : « ارْجِعِى إلَيْهِ وقُولِى لَهُ : إنَّماَ أنَا أخُوهُ ، وَهُوَ أخِى » .

وفى لفظٍ : « فَقُولِى : أنْتَ أخِى ، وَأنَا أخُوكَ فى الإسْلاَمِ وَابْنَتُكَ » .

وفى لفظٍ : « وابْنَتُكَ تَصْلُحُ لى » قال : « انْتَظِرِى » قالتْ : وقامَ أبُوبَكْرٍ فَقَالَتْ لى أُمُّ رُومَان : إنَّ المُطْعِمَ بنَ عَدِىٍّ قدْ كَانَ ذَكرهَا عَلَى ابْنِه ، والله ما أخْلَفَ أبُوبَكْرٍ وَعْدًا قَطُّ » قالت : فَأتَى أبُوبَكْرٍ مُطْعِمَ بنَ عَدِىٍّ وعنْدهُ امْرَأتُهُ امّ الفتَىَ (٥) ، فقالَ : ما تقولُ فى أمْرِ هَذِهِ الجارِيَةِ ؟ فأقبلَ عَلَى امْرَأتِهِ فقالَ : ما تَقُولِينَ ؟ قالتْ : فأقبلتْ عَلى أبى بَكر فقالتْ : لعلنَا إنْ أنْكَحْنَا هَذَا الصَّبىُّ إلَيْكَ تُصْبِئُهُ (٦) وَتُدْخِلُهُ فى دِينِكَ ، الَّذِى أنْتَ عليْهِ ، فَأقْبَلَ أبُوبَكْرٍ عَلَيْهِ فقالَ : مَا تَقُولُ أنْتَ ؟ « قالَ : إنَّهُ أقُولُ ما تَسْمَعُ ، فقامَ أبُوبَكْرٍ لَيْس فى نَفْسِهِ شىءٌ منَ الوَعْدِ ، فَقَالَ لِخَوْلَةَ : قُولِى لِرَسُولِ الله ﷺ فَلْيَأْتِ ، فَدَعَتْهُ ، فَجاءَ رَسُولُ الله ﷺ فَمَلَكَهَا (٧) . قالتْ عَائِشَةُ : تَتَزَوَّجنِى ، ثُمَّ لَبِثْتُ سَنَتَيْنِ ، فلمَّا قَدِمْنَا المدينةَ نَزَلْنَا بالسُّنْحِ (٨) فى دَارِ بَنِى الحارِثِ بنِ الخَزْرَجِ ، قَالَتْ : فَإِنِّى لأرَجَّحُ بيْنَ

---

(١) خولة بنت حكيم بن امية بن حارثة بن الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السلمى من المهاجرات لها ترجمة فى : الثقات (١١٥/٣) والطبقات (١٥٨/٨) والإصابة (٢٩١/٤) وتاريخ الصحابة (٩٢/ت) (٣٩٢) .

(٢) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن اخى قدامة بن مظعون القرشى ، كنيته : ابو السائب ، مات بالمدينة قبل وفاة رسول الله ﷺ ، وقبّله رسول الله ﷺ بعد الموت . له ترجمة فى : الثقات (٣/ ٢٦٠) والطبقات (٣٩٣/٣) والإصابة (٢/ ٤٦٤) وحلية الاولياء (١/ ١٠٢) وتاريخ الصحابة (١٧١) ت (٨٧٠) .

(٣) مابين الحاصرتين زيادة من المعجم الكبير للطبرانى (٢٣/ ٢٤) برقم (٥٧) .

(٤) المسند (٦/ ٢١١) .

(٥) فى النسخ « ام اهنى » والمثبت من تاريخ دمشق لابن عساكر/قسم السيرة (١٦١) .

(٦) من قولهم : إذا اسلم الرجل زمن النبى كان يقال له : صبا اى خرج من دين إلى دين ، وكان العرب يسمون من يدخل فى دين الإسلام مضبُوًا ، لانهم كانوا لايهمزون فابدلوا من الهمزة واوا ، ويسمون النبى ﷺ الصابىء لانه خرج من دين قريش . « اللسان مادة صبا » .

(٧) اى تزوجها . شرح الزرقانى (٣/ ٢٣٠) .

(٨) السُّنْح : إحدى محال المدينة كان بها منزل ابى بكر معجم البلدان

عذقتَيْن ، وأنا ابنةُ تسع فجاءتْ أُمّي [فأنزلتني] (١)من الأُرْجوحَةِ ، وَبي جُمَيْمَـةٌ ،(٢) ثُمَّ أَقْبَلَتْ تَقُودُني حَتَّى وَقَفَتْ بي عنْدَ البَاب ، وَأنَا أَنْهجُ (٣) فَمَسَحَتْ وَجْهي بشَيْءٍ مِنْ ماءٍ وَنَـرقتْ جُمَيْمَةً كـانتْ لي ثُمَّ دَخَلَتْ بي عَلَى رَسُول الله ﷺ وفي الْبَيْتِ رَجُلَانِ وَنِسَاءٌ فَأَجْلَسَتْني في حجْرةٍ ، ثُمَّ قَالَتْ : هَؤُلَاءِ أَهْلُكَ يَا رَسُولَ الله ، فَبَارَكَ الله لَكَ فِيهِنَّ ، وَبَارَكَ لَهُنَّ فِيكَ ، قَالَتْ : فَقَامَ الرِّجَالُ والنِّسَاءُ ، وَبَنَى بي / رَسُولُ الله ﷺ وَلَا وَالله مَا نُحِرَتْ عَلَيَّ مِنْ جَزُورٍ ، وَلَا ذُبحَتْ مِنْ شَاةٍ ، ولكنْ جفنةٌ ، كَانَ يَبْعَثُ[و٢٧٠] بِهَا إِلَى رَسُولُ الله ﷺ مِنْ عِنْدِ سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْه (٤) .

وروَى الشَّيْخَانِ ، وابنُ حِبَّانَ عنْها ، قالتْ : تَزَوَّجَني رَسُولُ الله ﷺ ، وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَنَزَلْنَا في بَنِي الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ فَوُعِكْتُ (٥) فَتَمَرَّقَ شَعرى (٦) فَوَفَى (٧) جمَيْمَة ، فَأَتَتْني أُمِّي أُمّ رُومَان (٨) ، وإنّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ وَمَعِي صَـاحِبَاتٌ لي لَا أَدْرِي مَا تريد مِنِّي حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ وَإِنِّي لأَنْهَجُ ، فَقُلْتُ : هَهْ ، هَهْ (٩) ، حَتَّى ذَهَبَ نَفَسي (١٠) ، وَأَخَذَتْ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي ، ثُمَّ دَخَلَتْ بي الدَّارَ ، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الأنْصَارِ في الْبَيْتِ ، فَقُلْنَ : عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ ، وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ (١١) ، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ ، فَغَسَلْنَ رَأْسِي ، وَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي ، فَلَمْ يَرُعْنِي (١٢) إِلَا وَرَسُولُ الله

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من تاريخ دمشق لابن عساكر/قسم السيرة (١٦٢) .

(٢) في الطبقات (٨/٥٩) « جمة » والمثبت من (ب) ومسند ابن حنبل (٦/٢١١) .

(٣) في اللسان : النهج و النهيج : الرّبْوُ وتواتر النفس من شدة الحركة . وفي حديث عائشة : فقادني وإني لأنهج » .

(٤) المعجم الكبير للطبراني (٢٣/٢٣ ، ٢٤) برقم (٥٧) قال في المجمع (٩/٢٢٥) ورجال رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وكذا الطبراني (٢٤/٨٠) وتاريخ دمشق لابن عساكر/السيرة (١٦١ - ١٦٣)
وانظر الحديث في سنن ابوداود (٣/٩٤) وشرح الزرقاني (٣/٢٣٠ ، ٢٣١) . وسعد بن عبادة بن دُليم الانصاري ، ممن شهد العقبتين وبدرا وكان نقيبا وهو الذى يقال له سعد الخزرج ، كان سيدهم غير مدافع وله ثلاث كنى ابوثابت وابوقيس وابوالحباب مات لسنتين ونصف مضين من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالحوران من ارض الشام
ترجمته في : ابن سعد (٣/٢/١٤٢) واسد الغابة (٢/٣٥٦) ودول الإسلام (١/١٥) للذهبي تحقيق استاذنا فهيم شلتوت ومحمد مصطفى ١٩٧٤ .

(٥) وَعِكَتْ : اى اخذني الم الحمّى ، وفي الكلام حذف تقديره : فتساقط شعرى بسبب الحمّى ، فلما شفيت تربى شعرى فكثر ، وهو معنى قولها « فوفى شعرى » .

(٦) فتمرق شعرى : يقال : مرق شعره وتمرق ، إذا انتشر وتساقط من مرض أوغيره .

(٧) وفى اى كثر .

(٨) ام رُومَان : هي امراة ابى بكر ، وام عائشة وعبدالرحمن ، وكانت تحت عبدالله بن الحارث بن سخبرة الأزدى ، وكان قد قدم بها مكة ، فحالف ابابكر قبل الإسلام ، وتوفي بمكة عن امّ رومان بعد ان ولدت له الطفيل فتزوجها ابوبكر قديما ، اسلمت وبايعت وهاجرت ، وعاشت بعد موت النبى ﷺ دهرا على الأصح .

(٩) هَهْ بإسكان الهاء الثانية : كلمة يقولها المبهور حتى يتراجع إلى حالة سكونه ، وهي حكاية تتابع النَّفَس من التهيج ، وقد تحرّفت في الاصل ، و « التقاسيم » (٢/٤٠٤) إلى « مه هذه » .

(١٠) اى زال عني ذلك النفس العالى الحاصل من الإعياء .

(١١) وعلى خير طائر : قال النووى في « شرح مسلم » (٩/٢٠٧) : الطائر : الحظ ، يطلق على الحظ من الخير والشر . والمراد هنا : على افضل حظ وبركة ، وفيه : استحباب الدعاء بالخير والبركة لكل واحد من الزوجين ، ومثله في حديث عبدالرحمن بن عوف : « بارك الله لك » .

(١٢) فلم يرعني اى لم يفجاني ويأتني بغتة إلا هذا .

ﷺ ، جَالِسٌ عَلَى سَرِيرٍ فى بَيْتِنَا ، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِ ، وَبَنَى بِى رَسُولُ اللهِ ﷺ فى بَيْتِنَا ، وَمَا نُحِرَتْ عَلَيَّ جَزُورٌ ، وَلَا ذُبِحَتْ عَلَيَّ شَاةٌ ، حَتَّى أَرْسَلَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُ بِجَفْنَةٍ ، فَكَانَ يُرْسِلُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا دَارَ إِلَى نِسَائِهِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ (١) .

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْهَا رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهْيَ بِنْتُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَزُفَّتْ إِلَيْهِ ، وَهْيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ ، وَلُعَبُهَا مَعَهَا (٢) ، وَمَاتَ عَنْهَا ، وَهْيَ بِنْتُ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً (٣) .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، وَالنَّسَائِيُّ عَنْهَا ، قَالَتْ : تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَأَنَا ابْنَةُ سَبْعٍ ، وَبَنَى بِى ، وَأَنَا ابْنَةُ تِسْعٍ ، وَكُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ (٤) ، وَكُنَّ جَوَارِى يَأْتِينَنِى ، فَإِذَا رَأَيْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنْقَمِعْنَ مِنْهُ ، وكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسَرِّبُهُنَّ (٥) إِلَيَّ » (٦) .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْهَا ، قالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وأَنَا أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ ، فَقَالَ : « مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ ؟ فَقُلْتُ : خَيْلُ سُلَيْمَانَ فَضَحِكَ » (٧) .

وَرَوَى ابنُ أَبِى خَيْثَمَةَ عَنْهَا ، قالَتْ : تَزَوَّجَنِى رَسُولُ اللهِ ﷺ وأنا ابْنَةُ سِتٍّ بِمَكَّةَ ، وتركَنى ثلاثاً ، ثم دخل بى ، وأنَا ابْنَةُ تسعٍ بالمدينَةِ ، مَعِى بَنَاتِى يعنى : اللُّعَب ، وصَوَاحِبَاتِى جَوَارٍ صِغَارٌ يَأْتِينَنى فَيطلعْنَ فَإِذَا رَأَيْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجِفْنَ ، فَإِذَا رَأَى ذَلِكَ يجودُ ثُمّ يُسَرِّبُهُنَّ عليَّ رَسُول اللهِ ﷺ (٨) .

---

(١) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (١٦/ ٩) برقم (٧٠٩٧) إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير إبراهيم بن سعيد الجوهرى ، فمن رجال مسلم . ابو أسامة : هو حماد بن أسامة وتاريخ دمشق لابن عساكر / قسم السيرة (١٦٣) .
وأخرجه البيهقى (٧/ ٢٥٣) من طريق احمد بن سهل بن بحر ، عن إبراهيم بن سعيد ، بهذا الاسناد . واخرجه البخارى (٣٨٩٦) فى مناقب الانصار : باب تزويج النبى ﷺ عائشة ومسلم (١٤٢٢) (٦٩) فى النكاح : باب تزويج الأب البكر الصغيرة ، وأبو داود (٤٩٣٣) و(٤٩٣٤) و(٤٩٣٦) فى الأدب ، باب فى الأرجوحة ، وأبو يعلى (٤٨٩٧) وللبيهقى (٧/ ١١٤ ، ٢٥٣ و١٠/ ٢٢٠) وأخرجه الطيالسى (١٤٥٤) . والدارمى (٢/ ١٥٩) وابن سعد (٨/ ٥٩) والبخارى (٣٨٩٤) و(٥١٣٣) فى النكاح باب انكاح الرجل ولده الصغار و(٥١٣٤) باب تزويج الاب ابنته من الامام و(٥١٥٦) باب الدعاء للنسوة اللاتى يهدين العروس وللعروس و(٥١٥٨) باب من بنى بامراة وهى بنت تسع سنين و(٥١٦٠) باب البناء بالنهار بغير مركب ولانيران . وابن ماجة (٢/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤) برقم (١٨٧٦) كتاب النكاح .
(٢) المراد هذه اللعب المسماة بالبنات التى تلعب بها الجوارى الصغار ، ومعناه التنبيه على صغر سنها ، هامش صحيح مسلم (٢/ ١٠٣٩ / ٧١) .
(٣) صحيح مسلم (٢/ ١٠٣٩) كتاب النكاح (١٦) باب (١٠) وابن ماجه (٢/ ٦٠٤) برقم (١٨٧٧) .
(٤) البنات الدُّمى وهو مايعرف اليوم : العرائس . هامش السمط الثمين (٧٩) .
(٥) يسر بهن : يرسلهن .
(٦) السمط الثمين للطبرى (٧٩) والبيهقى (٧/ ٤٨ ، ١٤٩) والحميدى (٢٣١) وابن الجارود (٧١١) وابن ماجه (١٨٧٦) والدارمى (٢٢٦٦) والمعجم الكبير (٢٣/ ٢١) برقم (٤٦) وشرح الزرقانى (٣/ ٢٣٠) وأخلاق النبى ﷺ وآدابه لأبى الشيخ (٢٢) وأخذ العلماء من هذا الحديث جواز عرائس المولد للعب الأطفال ، وإن كانت صورا مجسمة ، كما أخذوا منه استحباب ملاطفة الزوجة الصغيرة السن والرفق بها .
(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٥٨) وأنساب الأشراف للبلاذرى (١/ ٤١٢) .
(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٥٨ ، ٥٩) بمعناه ، والسمط الثمين للطبرى (٧٩) .

ورَوَى الشَّيْخَانِ ، والإمامُ أحْمَدُ ، وأَبُوداوِدَ ، وعبدُالرَّزَّاقِ ، والبُخَارِيُّ فى « الأَدَبِ » عنْها ، قَالَتْ : كنتُ العبُ بِالبَنَات فيَأْتِينِى صَوَاحِبَاتِى .

وفى لفظٍ : « عنْدَ رَسُولِ الله ﷺ وَصَوَاحِبَاتِى » .

وفى لفظٍ : « وَكَانَ لِى صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِى ، وَكَانَ يُسَرِّبُ إلىَّ صَوَاحِبى يَلْعَبْنَ مَعِى بِلعبِ البَنَاتِ الصِّغَارِ » (١) .

وفى لفظٍ : « وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا رَأَى يَلْعَبْنَ يُسَرِّبهنَّ » .

وفى لفظٍ : « فَكَانَ يُسَرِّبُهُنَّ إلىَّ فيَلْعَبْنَ مَعِى » .

وفى لفظٍ : « فَإِذَا دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ فَرَرْنَ مِنْهُ ، فَيَأْخُذُهُنَّ رَسُولُ الله فَيَرَدهنَّ » (٢)

ورَوَى/ الإمَامُ أحْمدُ فى « مسندِ أسماء بنتِ يزيدَ بنِ السَّكَنِ » (٣) [ظ٢٧٠]

عنْ أسْمَاءَ بنتَ عُمَيْسٍ (٤) رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، قالتْ : كنتُ صاحِبَةَ عائشةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، الَّتِي هَيَّأتْهَا وَأَدْخَلْتُها عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ، ومَعَى نِسْوَةٌ ، فَوَالله ماوَجَدْنَ عِنْدَهُ قِرى إلاَّ قَدَحاً مِنْ لَبَنٍ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ، ثُمَّ نَاوَلَ عَائِشَةَ فَاسْتَحْيَتِ الجَارِيَةُ ، فقلتُ : لاَ تَرُدِّى يَدَ رَسُولِ الله ﷺ نَأَخَذْتَه عَلَى حَيَاءٍ ، فَشَرِبَتْ ، ثُمَّ قَالَ : نَاوِلِى صَوَاحِبَكِ ، فَقُلْنَ لاَ نَشْتَهِيهُ ، فقالَ : « لاَتَجْمَعْنَ جُوعًا وَكَذِبًا ، فقلتُ يَارَسُولَ الله إنَّا إذَا قُلْنَا لِشَىْءٍ نَشْتَهِيهِ لاَ نَشْتَهِيهِ يُعَدُّ ذَلِكَ كَذِبًا ، قالَ : « إنَّ الكَذِبَ يُكتبُ كَذِبًا حَتَّى تُكتبَ الكذيبة كَذِبَةً » (٥)

ورُوِى عَنْها ، قالتْ : « أُهْدِيَتْ إلَى رَسُولِ الله ﷺ وَلِى وَفْرَةٌ »

ورَوَى الإمَامُ أحْمد ، والترمِذِىُّ ، والنَّسَائِىُّ ، وابنُ ماجَة ، وأَبُو بكرِ بنِ أبِى خيثمة عنْها ، قالتْ : « تَزَوَّجَنِي رَسُول الله ﷺ فِي شَوَّالٍ ، وبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ ، فأىُّ نِسائِهِ كانتْ أحْظَى عِنْدَهُ مِنِّى » (٦) .

قالَ أبُوعُبَيْدَةَ معمر بنُ المُثَنَّى رَحِمَهُ الله تعالَى : تزوَّجهاَ رسُولُ الله ﷺ قَبْلَ الهجرةِ بسنتين

---

(١) الادب المفرد للبخارى (٣٧٤) باب لعب الصبيان بالجوز .

(٢) صحيح البخارى (٦١٣٠) وصحيح مسلم (٤/ ١٨٩١) وابو داود (٤٩٣١) وطبقات ابن سعد (٨/ ٦١) . والسمط الثمين (٧٩) .

(٣) اسماء بنت يزيد بن السكن بن قيس بن زعوراء . لها صحبة .
لها ترجمة فى : الثقات (٣/ ٢٣) والطبقات (٨/ ٣١٩) والإصابة (٤/ ٢٣٤) وحلية الأولياء (٢/ ٧٦) وتاريخ الصحابة (٤٠) ت (٨٩) .

(٤) اسماء بنت عميس الخثعمية امراة ابى بكر الصديق . كانت قبل ذلك تحت جعفر بن ابى طالب .
لها ترجمة فى : (الثقات (٣/ ٢٤) والطبقات (٨ / ٢٨٠) والإصابة (٤/ ٢٣١) وحلية الأولياء (٢/ ٧٤) وتاريخ الصحابة (٤٠) ت(٩٠) .

(٥) شرح الزرقانى (٣/ ٢٣١ - ٢٣٢) والمعجم الكبير للطبرانى (٢٣/ ٢٦) برقم (٦٣) وفيه محمد بن الحسن بن زبالة كذبوه وعثمان بن عطاء ضعيف وفيه انقطاع .

(٦) انساب الاشراف (١/ ٤٠٩ ، ٤١٠) والسمط الثمين (٥٧) وابن ماجة (٢ / ٦٤١) برقم (١٩٩٠) كتاب النكاح (٩) باب (٥٣) .

فى شوّال وهِىَ ابنةُ ستِّ سِنِينَ وكانتِ [العَرِبُ لا] (١) تستحِبُّ أنْ تَبْنى بِنِسَائِهاَ فى شَوّال » (٢) .

قال أَبوعَاصِمٍ : إنَّماَ كَرِهَ النَّاسُ أَنْ يُدْخلَ بِالنِّسَاءِ فى شوّال لطاعُونٍ وقعَ فى شوَّال فى العامِ الأوَّل (٣) .

وروَى أبُو بكر بْنِ أبِي خَيْثَمةَ عن الزّهْرِىِّ ، قالَ : لَمْ يَتزَوَّجْ رَسُولُ الله ﷺ بِكرْاً غيرَ عائِشَةَ رضى الله تعالى عنها» (٤).

السابع : فى مُدَّة مُقَامِهَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ .

رَوَى ابْنُ حِبَّانَ ، وأبوعُمرَ عنْ عائشةَ رضِىَ الله تعالى عنْها ، قالتْ : تزوَّجَنى رسُولُ الله ﷺ ، وأنَا ابْنَةُ ستّ ، وأُدْخِلْتُ عليْهِ وأنَا ابنةُ تِسْع ، ومكثَ ﷺ عِنْدهَا تِسْعًا » اهـ (٥)

ورَوَى ابنُ أبِى خَيْثَمةَ عنْها أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، تزوجها وهْىَ بِنْتُ تِسْعٍ ، وماتَ عنْها وهْىَ بنتُ ثمانِ عشْرةَ » (٦) .

ورُوِى أيضًا عنْها ، قالتْ : تزوَّجَنِي رسُولُ الله ﷺ وأنَا ابنةُ سَبْع ، أو سِتٍّ ، وبَنَى بِى ، وأنَا ابْنَةُ تسع سِنِينَ » (٧) .

ورُوِىَ أَيْضًا عنْها ، قالتْ : مَلَكَنِى رَسُولُ الله ﷺ وأنَا ابنةُ سَبْعِ سِنِينَ ، وبَنَى بِى وَأنَاَ ابْنَةُ تِسْعِ سِنِينَ ، ولقدْ كنتُ أَلعبُ فى بيتِهِ بِالبَنَاتِ » .

الثامن : فى أنَّها زوجتُهُ فى الدُّنياَ والآخرةِ ، وأنَّها تُحشر معَهُ .

رَوَى ابْنُ حِبَّانَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضى الله تعالَى عَنْها أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ذَكَرَ فَاطِمَةَ رَضى الله تعالَى عنْها ، قالتْ : فَتَكَلَّمْتُ أنَا فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَمَا تَرْضَيْنَ أن تكونى زَوْجَتِى فى الدُّنْياَ والآخرةِ » (٨) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، عنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ ، قالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ « عَائِشَةُ زَوْجَتِى فِى الجنَّةِ » (٩)

---

(١) زيادة من (ب ، ن)
(٢) شرح الزرقانى (٣/ ٢٣٢) .
(٣) شرح الزرقانى (٣/ ٢٣٢) وفى ب « فى الزمن الاول»
(٤) انساب الاشراف للبلاذرى (١/ ٤٠٩) .
(٥) والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (١٦/ ٥٦) برقم (٧١١٨) إسناده صحيح ، والبيهقى (٧/ ٢٥٣) والبخارى (٣٨٩٦) ومسلم (١٤٢٢) والنسائى (٦/ ٨٢ ، ٨٣) والطبرانى (٢٣/ ٥١) .
(٦) انساب بالاشراف (١/ ٤٠٩) والمعجم الكبير (٢٣/ ٢٢) برقم (٥١) .
(٧) . الطبرانى الكبير (٢٣/ ٢٤) برقم (٥٨) وكتاب الجامع للقيروانى (١٣١) وعيون الاثر (٢/ ٣٧٨) .
(٨) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٦/ ٧ برقم ٧٠٩٥ إسناده صحيح ، واخرجه الحاكم ٤ / ١٠ من طريق احمد بن شعيب النسائى ، عن سعيد بن يحيى بن سعيد الاموى ، بهذا الإسناد ، وقال : والحديث صحيح ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى ، وكنز العمال (٣٤٣٦٣) والسمط الثمين ٥٨ .
(٩) مصنف ابن ابى شيبة (٧/ ٥٢٧) كتاب الفضائل / ماذكر فى عائشة رضى الله تعالى عنها .

ورَوَى التِّرْمِذِيُّ وصحَّحَـهُ ، عَنْ عبْدِالله بن زيـادٍ الأَسَدِيِّ (١) قـالَ : سَمِعْتُ عَمَّارًا يقـولُ : « هِيَ / زَوْجَتُهُ فى الدُّنْياَ والْآخِرَةِ »(٢) [و٢٧١]

ورَوَى ابنُ حِبَّانَ عَنْ عائشةَ رَضَى الله تعالَى عنْها قالتْ : قلتُ يَارَسُولَ الله مَنْ أَزْوَاجُكَ فى الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : « أَمَا إِنَّكِ مِنْهُنَّ » [قَالَتْ : فَخُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ ذَاكَ أَنَّهُ لم يتزوج بِكرًا غيرِى] (٣) .

ورَوَى أَبُوالحَسَنِ الخُلَعى عنْها ، قالتْ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ يا عَائِشَةُ : « إِنَّهُ لَيُهَوِّنُ عَلَيَّ الْمَوْت أَنِّى قَدْ رَأَيْتُكِ زَوْجَتى فى الْجَنَّةِ »(٤) .

ورواهُ ابنُ عَساكِرَ بلفظِ : « مَا أُبَالى بِالْمَوْتِ مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّكِ زَوْجَتى فى الْجَنَّةِ »(٥) .

ورواهُ السِّلَفِيُّ بلفظِ : « هَوَّنَ عَلَيَّ مَوْتى أَنِّ رَأَيْت عائشةَ فى الْجَنَّةِ »(٦) .

ورَوَى الْإِمَامُ أَحمدُ عنْها قالتْ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ . « لَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ فِى الجَنَّةِ كأَنِّى أَنْظُرُ إِلَى بَيَاض كَفَّيْهَا لِيُهَوِّنُ بِذَلِكَ عَلَيَّ عِنْدَ مَوْتِى » (٧) .

وَرَوَى أبو الفَرَجِ عَبْدُالوَاحِدِ بنُ محمَّدِ بنُ علىٍ الشِّيرَازِيِّ الحَنْبَلِيِّ فى كتابِ « التَّبصرة » عنْهُ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال : « ياعَائِشَةُ أَنْتِ تُحْشَرِينَ مَعَ أَهْلِكِ » .

التاسع : فى أنهَا أحبُّ نسائِه إليْهِ ﷺ .

رَوَى التِّرْمِذِى وَصَحَّحَهُ ، عَنْ عمرِو بنِ غالبٍ(٨) قَالَ : « إِنَّ رَجُلًا نَالَ مِنْ عَائِشَةَ رَضىَ الله تعالَى عنْها عِنْدَ عَمارٍ » فَقَالَ : « اغْرُبْ مَقْبُوحًا مَنْبُوحًا (٩) ، أَتُؤْذِى حَبِيبَةَ رَسُولِ الله ﷺ » (١٠) .

---

(١) عبدالله بن زياد الأسدى الكوفى أبو مريم ، عن على وعمار ، وعنه اشعث بن ابى الشعثاء ، وثقه ابن حبان . خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (٢/ ٥٧) ت (٣٥٠٤) .

(٢) السمط الثمين ٥٣ و٥٩ اخرجه الترمذى وقال : حديث حسن ، وانظر : سنن الترمذى (٥/ ٧٠٧) برقم (٣٨٨٩) قال : هذا حديث حسن .

(٣) مابين الحاصرتين زيادة من الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٦/ ٨ برقم ٧٠٩٦ والحديث إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن بكار ، ويعقوب بن ابى سلمة الماجشون ، فمن رجال مسلم . واخرجه الحاكم ٤/ ١٣ والطبرانى ٢٣ / ٩٩ وصححه الحاكم ووافقه الذهبى واخرجه ابن سعد فى الطبقات ٨/ ٦٥ واخرج ابو حنيفة فى مسنده ص١٣ ومن طريقه الطبرانى ٢٣/ ٩٨ والسمط الثمين ٥٩ .

(٤) السمط الثمين ٥٩ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) المرجع السابق .

(٧) السمط الثمين للطبرى (٥٩) خرجه احمد فى مسنده .

(٨) عمرو بن غالب الهمدانى الكوفى ، عن على ، وعنه ابو إسحاق فقط ، وثقه ابن حبان ، وصحح الترمذى حديثه . انظر : خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (٢/ ٢٩٣) ت(٥٣٥٧) .

(٩) اى : مشتوما ، واصله من نباح الكلاب وهو صياحها

(١٠) سنن الترمذى (٥/ ٧٠٧) برقم (٣٨٨٨) كتاب المناقب قال : هذا حديث حسن ، وابو نعيم فى الحلية (٣/ ٤٤) والسمط الثمين (٥٩ ـ ٦٠) خرجه الترمذى وقال حسن صحيح .

وَرَوَى أبُو داوُد ، وَابْنُ عَسَاكِر . . . . . .(١) .

العاشر : فى أنها أحب الناس إليه ﷺ .

رُوِىَ عَنْ عمروبنِ العاص (٢) رَضِىَ الله تعالى عَنْه أنَّهُ قِيلَ لِرَسُولِ الله ﷺ : أَىُّ النَّاس أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ : قالَ : عَائِشَةَ ، قيل : فَمِنَ الرِّجَالِ ؟ قَالَ : أبُوهَا » (٣) .

وروَى الطَّبَرَانِىُّ - بإسنادٍ حسنٍ - عنْ عائشةَ رَضِىَ الله تعالى عنْها قالتْ : قُلْتُ : يَارَسُولَ الله : مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : وَلِمَ ؟ قالتْ : لأحبَّ مَاتحبّ ، قالَ : عَائِشَة » (٤) .

وَرُوِىَ أيضًا عنْها أنَّهَا قالتْ يَوْمَ مَاتَتْ عَائِشَةُ ، اليومَ ماتَ أحبُّ شَخْصٍ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ » .

وروَى الدَّارَقُطْنِىُّ فى « غرائبِ مالكٍ » عن عائشةَ رضى الله تعالى عنها قالتْ : قلتُ لرسُولِ الله ﷺ : كيْفَ حُبُّكَ لى ؟ قَالَ : « كَعُقْدة الحَبْلِ » ، قالتْ : كيْفَ الْعُقْدَة ؟ قال عَلَى حِيَالِهَا » (٥) .

الحادى عشر : فى أمره ﷺ أَنْ تَسْتَرْقِى من الْعَيْنْ .

روَى مسلمٌ عن عائشةَ رضى الله تعالى عنها قالتْ : أَمَرَنِى رَسُولُ الله ﷺ أَنْ أَسْتَرْقِى مِنَ الْعَيْنْ » (٦) .

---

(١) بياض بالنسخ وجاء فى هذا الفراغ من السمط الثمين للطبرى (٦٠ ، ٦١) مانصه : عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : كانت عندنا أم سلمة ، فجاء رسول الله ﷺ عند جنح الليل ، فذكرت شيئا صنعه بيده ، قالت : وجعل لايفطن « ام سلمة » قالت : وجعلت أومى إلى حتى فطن ، قالت أم سلمة : هكذا الآن .. اما كانت واحدة منا عندك إلا فى خلا بة (خديعة) كما أرى .. وسبت عائشة ، وجعل النبى ينهاها فتابى ، فقال النبى ﷺ : « سبيها » فسببتها ، فانطلقت ام سلمة إلى على وفاطمة عليها السلام فقالت : إن عائشة سبتها .. وقالت لكم .. (اى نالت منكم) فقال على « فاطمة » « اذهبى إليه فقولى : إن عائشة قالت لنا .. وقالت لنا .. فأتته فذكرت ذلك له ، فقال لها النبى ﷺ : إنها حِبة ابيك ورب الكعبة » فرجعت إلى على ـ رضى الله عنهما ـ وقالت له الذى قال لها . قال : اما كفاك الآن : قالت لنا عائشة .. وقالت لنا .. حتى اتتك فاطمة فقلت لها : إنها حِبة نبيك ورب الكعبة » خرجه ابو داود فى سننه ، وخرجه الحافظ ابو القاسم بن عساكر فى فضل عائشة ـ رضى الله عنها .

(٢) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم السهمى ابو محمد وقد قيل : ابو عبد الله ، من دهاة قريش ، كان يسكن مكة مدة ، فلما ولى مصر استوطنها إلى ان مات بها ليلة الفطر سنة إحدى وستين .
له ترجمة فى : الثقات (٣/٢٦٥) وطبقات ابن سعد (٤/٢٥٤ ، ٧/٤٩٣) ونسب قريش (٤٠٩) وما بعدها والسير (٣/٥٤) وطبقات خليفة (١٤٧ ، ٩٧٠ ، ٢٨٢٠) وتاريخ البخارى (٦/ ٣٠٣) ومروج الذهب (٣/ ٢١٢) .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى (٢٣/ ٤٣) برقمى (١١٣ ، ١١٤) ورواه احمد (٤/ ٢٠٣) والسمط الثمين (٦٢) اخرجا . واحمد والترمذى وقال : حديث حسن ، وابو حاتم ، ولم يذكر عمرو والحديث عند البخارى فى الفضائل (٧/ ١٧ ، ١٨) وصحيح مسلم ، (٢/ ٩٢) بسندهما عن عمرو بن العاص الذى سال النبى ﷺ : « اى الناس ..» وحين بعثه على جيش ذات السلاسل . ودر السحابة للشوكانى (٣١٨) واخرجه الترمذى (١٠/ ٣٨٢) وابن ماجة (١/ ٥١) من حديث انس ، وكنز العمال (٣٤٣٥٠) .

(٤) المعجم الكبير للطبرانى (٢٣/ ٤٤) برقم (١١٦) ورواه الترمذى (٣٩٧٣) والسمط الثمين (٦٢) .

(٥) الحلية لابى نعيم ٣/ ٤٤ .

(٦) السمط الثمين ٦٣ .

الثانى عشر : فى قسمته ﷺ لعائشة رَضِىَ الله تعالَى عنها لَيْلَتَيْنِ وَلِسَائِرِ نسائِهِ لَيْلَةً « ليلة »(١) .... (٢)

الثالث عشر : فى أنهُ ﷺ كانَ يَدُور علَى نسائه ويختمُ بعائشةَ .

رَوَى عُمَرُ المَلَّا ، عنْ عائشةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها قالتْ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذا صَلَّى العَصْرَ دخَلَ/ عَلَى نِسائِهِ وَاحِدَةً وَاحِدَةً . وكانَ ﷺ يختمُ بى ، وكانَ إذَا دَخَلَ عَلَىَّ وَضَعَ رُكْبَتَهُ [ظ ٢٧١] عَلَى فَخِذِى وَيَدَيْه عَلَى عَاتِقِى ، ثُمَّ أَكَبَّ فَأَحْنَى عَلَىَّ »(٣) .

الرابع عشر : فى حثّه ﷺ على حُبِّهَا رَضِىَ الله تعالَى عنْها :

رَوَى أبويَعْلَى ، والبزَّار - بسندٍ حسنٍ - عن عائشةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها قالتْ : « دَخَلَ عَلَىَّ رَسُولُ الله ﷺ ، وَأَنَا أَبْكِى ، فَقَالَ : « مَا يُبْكِيكِ ؟ » قلتُ : تَسُبُّنِى فَاطِمَةُ ، فدعَا فاطمةَ ، فَقَالَ : « يَافَاطِمَةُ : أَسَبَبْتِ عَائِشَةَ ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ يَارَسُول الله ، قَالَ : [يَافَاطمةُ (٤)]أَلَيْسَ تُحِبِّينَ مَن أُحِبُّ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : « وتُبْغِضِينَ مَنْ أُبْغِضُ ؟ » قَالَتْ : بَلَى ،(٥) قَالَ : « فَإِنِّى أُحِبُّ عَائِشَةَ فَأَحِبيها » ، قَالَتْ فَاطِمَةُ : لَا أَقُولُ لِعَائِشَةَ شيئاً يُؤْذِيهَا أَبداً »(٦) .

الخامس عشر : فى حثِّهِ ﷺ إيَّاهَا على انتصارِهَا لِنَفْسِهَا .

رَوَى النَّسَائِىُّ ، عنْ عائشةَ رَضِىَ الله تعالَى عنها قَالتْ : « مَا عَلِمْتُ (٧) حتَّى دَخَلتْ عَلَىَّ زَيْنَبُ « بغير إذن ، (٨) » وَهْىَ غَضْبى ، ثُمَّ قالتْ لِرسُولِ الله ﷺ أَحْسِبُكَ (٩) إذَا قلبت لكَ بنيةُ أبى بكرٍ ذُرَيْعَتيهَا ، ثُمَّ أقبلتْ عَلَىَّ فَأَعْرَضْتُ عَنها ، حَتَّى قَالَ النَّبِىُّ

---

(١) زيادة من السمط الثمين ٦٣.

(٢) بياض بالنسخ ، وجاء تحت هذاالعنوان « عن عائشة رضى الله عنها ان سودة بنت زمعة لما كبرت جعلت يومها وليلتها من رسول ﷺ لعائشة ، قالت : يارسول الله جعلت يومى منك لعائشة ، فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين : يومها ويوم سودة » وفى رواية : وكان اول امراة تزوجها بعدى » اخرجاه . السمط الثمين ٦٣ وراجع ابا داود ٣٥ / ٢ وجاء فى الهامش : الصواب انه ﷺ تزوج سودة بعد خديجة وقبل عائشة وهذا هو الترتيب الاصح ، ولا مانع من الجمع بانه ﷺ خطب عائشة فى مكة ، ثم تزوج سودة ، ثم بنى بعائشة فى المدينة .

(٣) السمط الثمين ٦٣ خرجه الملا فى سيرته .

(٤) مابين الحاصرتين زيادة من ابى يعلى .

(٥) فى النسخ « نعم » وما اثبت من المصدر .

(٦) مسند ابى يعلى ٨/ ٣٦٥ برقم ٤٩٥٥ إسناده ضعيف لضعف مجالد بن سعيد ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/ ٢٤١ باب : جامع فيما بقى من فضلها رضى الله عنها ، وقال : رواه ابو يعلى والبزار باختصار وفيه مجالد بن سعيد وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله رجال الصحيح .
كما ذكره الحافظ فى « المطالب العالية » ٤/ ١٢٧ برقم ٤١٣٤ وعزاه إلى ابى يعلى . وقال البوصيرى : « إسناده ضعيف لضعف مجالد بن سعيد » .

(٧) ما علمت : اى : بقيام الأزواج الطاهرات علىّ ، فى تخصيص الناس بالهدايا يوم عائشة ، وقد جاءت فاطمة قبل ذلك ، وكانها ما صرحت بتمام الحقيقة ، وعند مجىء زينب ظهر لها تمام الحقيقة .

(٨) زيادة من ابن ماجة ،

(٩) احسبك : الهمزة للاستفهام اى : ايكفيك فعل عائشة حين تقلب لك الذراعين ، اى : كانك لشدة حبك لها لاتنظر إلى امر آخر .

ﷺ : « دُونَكِ (١) فَانْتَصِرِى » ، فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهَا ، حَتَّى رَأَيْتُهَا وَقَدْ يَبِس رِيقُهَا فِى فيها ، مَا تَردُّ عَلَىَّ شَيْئاً ، فَرَأَيت رَسُولَ الله ﷺ يَتَهَلَّلُ وَجهُهُ » (٢) .

وَرَوَى البُخَارِىُّ فى « الأَدَب » عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها قَالَتْ : « أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِىِّ (٣) ﷺ فَاطِمَةَ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ فاسْتَأْذَنَت ، وَالنَّبِى ﷺ مَعَ عَائِشَةَ فى مِرْطِهَا (٤) ، فَأَذِنَ لَهاَ ، فَدَخلتْ ، فَقَالَتْ : إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْننى يَسْأَلْنَكَ (٥) الْعَدْلَ (٦) فى بِنْتِ أَبى قُحَافَةَ (٧) ، فَقَالَ : « أَىْ بُنَيَّةُ : أَتُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ ؟ » قَالَتْ : بَلى ، قَالَ « فَأَحِبِّى هَذِهِ » ، فَقَامَتْ ، فَخَرَجَتْ فَحَدَّثَتْهُنَّ ، فَقُلْنَ : مَا أَغْنَيْتِ عَنَّا شَيْئاً ، فَارجِعى إِلَيْهِ ، قَالَتْ : والله لاَ أُكَلِّمُهُ فِيهَا أَبداً ، فَأَرْسلْنَ زَيْنَبَ (٨) زَوْجَ النَّبِىِّ ﷺ ، فَاسْتَأْذَنَتْ ، فَأَذِنَ لَهاَ ، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ ، وَوَقَعَتْ فِىَّ زَيْنَبُ تَسُبُّنى (٩) فَطَفِقْتُ أَنْظُرُ (١٠) هَلْ يَأْذَنُ لِى النَّبِىُّ - ﷺ ، فَلَمْ

---

(١) اى : خذيها .

(٢) تفسير القرطبى (١٦/ ٤٤) وكنز العمال (٣٩٨٢٧) والسلسلة الصحيحة (١٨٦٢) والمسند (٦/ ٩٣) وابن ماجة (١/ ٦٣٧) برقم (١٩٨١) كتاب النكاح (٩) باب (٥٠) فى الزويئد : إسناده صحيح ، ورجاله ثقات ، وزكريا بن ابى زائدة كان يدلس .

(٣) « ازواج النبى » وفى الصحيح ان نساء النبى ﷺ وسلم كن حزبين : فحزب فيه عائشة وحفصة وسودة ، والحزب الآخر فيه : ام سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ ، وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ ، عائشة ، فإذا كان عند احدهم هديةٌ يريد ان يُهديها رسول الله ﷺ اخرها حتى إذا كان رسول الله ﷺ فى بيت عائشة بعث بها ، فتكلم حزب ام سلمة فقلن لأم سلمة : كلمى رسول الله ﷺ يكلم الناس فى هذا ، فكلمته فى هذا مرارا فلم يرد عليها شيئا وقال لها فى المرة الثالثة : لا تؤذينى فى عائشة فإن الوحى لم ياتنى وانا فى ثوب امراة إلا عائشة ، فقالت : اتوب إلى الله من اذاك . ثم إنهن دعون فاطمة (مختصرا) هبة الصحيح . « هامش الأدب المفرد لفضل الله الجيلانى الهندى ٢/ ١٦ ط ١ سنه ١٩٩٥ م .

(٤) « فى مرطها » الملحفة والإزار ، او الثوب الاخضر يكون من صوف ، وربما يكون من خز وغيره ، وفيه دليل على جواز مثل ذلك إذليس فيه كشفُ عورة ، ولا مايستقبح على من فعل ذلك مع خاصته واهله (طرح التثريب) لان كلا منهما لم يدخل إلا بعد الاستئذان . « هامش المرجع السابق » .

(٥) « يسالنك » لفظ النسائى « ينشدنك » اى : التسوية بينهن فى محبة القلب ، وكان ﷺ يُسوى بينهن فى المبيت ونحوه مما فى اختياره ، لأن الرجل ليس عليه العدلُ فى إيتاء بعض نسائه بالتحف من الماكل ، وإنما يلزمه العدل فى المبيت وإقامة النفقة والكسوة ، واما محبة القلب فكان يحب عائشة اكثر منهن .
ومقتضى القصة التى ذكرها المصنف فى الصحيح ان ما طلبنه منه ﷺ المساواة من الناس فى الإهداء الى النبى ﷺ فى بيوتهن ، وقد صرحت له أم سلمه بذلك مرارا قبل حضور فاطمة وزينب ، ولم يصبن فى ذلك ؛ لان قول النبى ﷺ هذا للناس تعريضٌ بطلب الهدية واستدعائها إذا قالها على وجه العموم ، اما إذا قالها لواحد بعينه على سبيل الانبساط إليه وتكريمه فلا مانع . « هامش المرجع السابق (١٦، ١٧) .

(٦) « العدل » هذا على زعمهن ، وقد مر عذر النبى ﷺ وفى قول النبى ﷺ «لم ياتنى الوحى إلا فى ثوب عائشة » إشارة إلى ان تقلُّب قلوب الناس للإهداء فى نَوبة عائشة امر سماوىٌ لاحيلة لى فيه ، فلا يمكننى قطعُ ذلك ، ولا امرُ الناس بخلافه (طرح التثريب) . « هامش المرجع السابق (١٧) » .

(٧) « بنت ابى قحافة » درج العرب على نسبة الولد الى جده ، الذى يعتبر عندهم الأب الأعلى ، ومنه قوله ﷺ يوم حنين . انا النبى لا كذب انا ابن عبدالمطلب .

(٨) زينب بنت جحش لجمالها ومكانهاعند رسول الله ﷺ . ولفظ النسائى : وهى التى تساميني من ازواج النبى ﷺ فى المنزلة عند رسول الله ﷺ ... » .

(٩) « وقعتْ فىَّ » لفظ النسائى : وقعت بى واستطالت .

(١٠) « فطفقت انظر » لفظ النسائى : وانا ارقب رسول الله ﷺ وارقب طرفه .

أَزل (١) حَتَّى عَرفْتُ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ لايَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ ، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ أَثْخنتُهاَ (٢) غَلبَةً فَتَبَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ ، ثم قَالَ : « أَمَا إِنَّهاَ ابْنَةُ أَبى بَكْر » (٣) .

وَفى رِوَايَةٍ عِنْدَهَا أن رسول الله ﷺ قَالَ : « دُونَك فَانْتَصرى » (٤) .

السادس عشر : فى تَحَرِّى الناس بهداياهم يوم عائشةَ رضى الله عنها وأرضاها ، وأنّه لم يَنزلْ قرآنٌ علَى النَّبى ﷺ إلا فى بيتها .

رَوَى ابْنُ أَبى خَيْثَمَةَ ، عَنْ رُمَيْثَةَ بِنْتِ الحَرثِ أَنَّ النِّسَاءَ قُلْن لِأُمِّ سَلَمَةَ رَضىَ الله عَنْهَا قُولى لِرَسُولِ الله ﷺ : إِنَّ النِّسَاءَ يَقُلْنَ : إِنّ النَّاسَ تَأْتِيك بِهداياهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ فَقُلْ لِلنَّاسِ يُهْدُوا إِلَيْكَ حَيْثُمَا كنتَ ، فإنَّا نُحِبُّ الخيرَ كَمَا تُحِبُّهُ عَائِشَةُ ، فَلَمَّا جَاءَهَا رَسُولُ الله ﷺ/ ، قَالَتْ ذَلِكَ لَهُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهَا ، فَلَمَّا ذهَبَ ، جَاءَتِ النِّسَاءُ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، [و٢٧٢] فَقُلْن : ما قَالَ لَكِ رَسُولُ الله ﷺ ؟ . فَقَالَتْ : قَدْ قُلْتُ لَهُ فَأَعْرَضَ عَنِّى ، فَقُلْنَ لَهَا : عُودِى فَقُولى لَهُ أَيْضًا ، فَلَماَّ دَارَ إِلَيْهَا ، قَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِى فى عَائِشَةَ ، فَوَالله ما مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ أُنْزِلَ الْوَحْىُ عَلَىَّ فى لِحَافِهاَ إِلَّا عَائِشَةُ » (٥) .

وَرُوِىَ - أيضًا - بسند جَيِّدٍ - عَنْ عَوْفِ بنِ الحرثِ (٦) عَنْ أُخْتِهِ رُمَيْثَةَ (٧) قَولَهُ : « فَوَالله يَا أُم سَلَمَةَ » الحديث .

وروَى أَبُو عَمْرو بْنِ السَّمَّاكِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، قالتْ : إِنِّى لَأَفْخَرُ عَلَى

---

(١) « فلم ازل » لفظ النسائى « فلم تبرح زينب » .

(٢) « فلم انشب أن اثخنتها » لفظ النسائى : فلما وقعتُ بها لم انشبها بشىء حتى اتخنت عليها » أى : فلم امهل حتى قطعتها وقهرتها . واخرج النسائى فى « السنن الكبرى » وابن ماجة بإسناد حسن عنها قالت : دخلتْ علىَّ زينبُ بنت جحش فسبتنى ، فردعها النبى ﷺ فابت ، فقال لى : سبيها ، فسببتها حتى جف ريقُها فى فمها ، فرأيت وجهه يتهلل (العينى) .

(٣) « ابنة ابى بكر » أى : شبيهة به فى قوة النفس ، وحِدّة الخُلق والمبادرة إلى العمل مع الحلم . قال النووى : كاملة فى فهمها وحسن نظرها ، وهو تنبيه على أصلها الكريم الذى نشأت عنه ، واكتسبت الجزالة والبلاغة منه ، وطيب الفروع بطيب عذقها ، وغذاؤها من عروقها كما قال :

طيبُ الفروع من الاصول ولاأرى ... فرعا يطيب واصلُهُ الزَّقُّوم

وفيه رد لنسبتهن إياها إلى ابى قحافة بانها اولى بالنسبة إلى ابيها من النسبة إلى جدها .

الحديث (٥٦٢) الباب (٢٥٢) ملخص فضل الله الصمد فى توضيح الأدب المفرد ٢/ ١٦ - ١٩) لفضل الله الجيلانى . ومسلم فى الفضائل . والنسائى فى عشرة النساء ، وابن ماجة فى النكاح . والسمط الثمين (٦٤ ، ٦٥) خرجه ابو حاتم ، والنسائى وخرجه أحمد .

(٤) السمط الثمين (٦٦) والأدب المفرد للبخارى برقم (٥٦١) باب (٢٥٢) واخرجه النسائى فى عشرة النساء وابن ماجة فى النكاح (تحفة) .

(٥) السمط الثمين ٦٨ ، ٦٩ و٧٠ وصحيح البخارى ٥/ ٣٧٧ والجامع الصحيح للترمذى ٣٨٧٩ والإمام احمد فى المسند ٦/ ٢٩٣ . وخرج النسائى منه عن ام سلمة .

(٦) عوف بن الحارث بن الطفيل بن سخبرة الأزدى ، رضيع عائشة ، ثقة عن اخته وهى عمته ايضا لانه ابن اخيها لامها . وعنه عامر بن عبدالله الزهرى .

خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (٢ / ٣٠٨) برقم (٥٤٨٧) .

(٧) رميثة لها صحبة وهى جدة عاصم بن عمرو بن قتادة الظفرى . « الخلاصة (٢/ ١٠٤) رقم (٤٦٦) .

أَزْوَاجِ النَّبِى ﷺ بِأَرْبَعٍ : ابْتَكَرَنِى (١) وَلَم يَبْتَكِرْ امْرَأَةً غَيْرِى ، وَلَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ الْقُرآنُ مُنْذُ دَخَلَ عَلَىَّ إِلَّا فِى بَيْتِى ، وَنَزَلَ فِى عُذْرِى قرآنٌ يُتْلى ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ بِصُورَتِى مَرَّتَيْنِ « قَبْلَ أَنْ يَمْلِكَ عقدِى » (٢) .

السابع عشر : فى دعائه ﷺ لها :

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، والبَزَّارُ - برجالٍ ثقاتٍ - وابْنُ حِبَّانَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالى عنْها قالت : رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ طَيِّبَ النَّفْسِ ، فَقُلْتُ : يَارَسُولَ الله ، ادْعُ الله لِى ، قَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهاَ وما تَأَخَّرَ ، وما أَسَرَّتْ ، وما أَعْلَنَتْ » ، فَضَحِكَتْ عائِشَةُ حتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فى حِجرْهَا مِنَ الضَّحِكِ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ « أَيَسُرُّكِ دُعَائِى ؟ » فَقَالَتْ : « ومَالِى لَا يَسُرُّنِى دُعَاؤُك ؟ » قالَ : « فَوَالله إِنَّهاَ لَدَعْوَتِى لِأُمَّتِى فى كُلِّ صَلَاةٍ » (٣) .

الثامن عشر : فى تَقْبيله ﷺ إِيَّاهَا وهو صَائِمٌ .

« رُوِىَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنها أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُقَبِّلُهاَ ، وَهُوَ صَائِمٌ ، وَيَمُصُّ لِسَانَهاَ » (٤) .

رَوَاهُ ابْنُ عَدِىٍّ ، وقَالَ : قولُهُ : « يَمُصُّ لِسَانَهاَ » .

التاسع عشر : فى استرضائِهِ ﷺ عائشة واعتذارِهِ منْها فى بعضِ الأَحْوَالِ ، والعَلَامَةِ الَّتى كانَ رسُولُ الله ﷺ يَسْتَدِلُّ بِهَا على غَضَبِ عائشةَ رَضِىَ الله تعالى عنْها ورضَاهَا ومتَابَعَتِهِ ﷺ لِهَوَاهَا .

رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها أَنَّهُ كَانَ بَيْنَهاَ وبيْنَ رسول الله ﷺ كَلَامٌ ، فقالَ لهاَ : « مَنْ تَرْضَيْنَ بَيْنِى وَبَيْنَكِ ؟ « أَتَرْضَيْنَ بِعُمَرَ بن الخَطَّابِ » قالتْ : لَا ، عُمَرُ فَظٌّ غَلِيظٌ ، قَالَ ﷺ : « أَتَرْضَيْنَ بِأَبِيكِ بَيْنِى وَبَيْنَكِ ؟ » قالتْ : نَعَمْ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ فقَالَ : « إِنَّ هَذِهِ مِنْ أَمْرِهَا كَذَا ، وَمِنْ أَمْرِهَا كَذَا » قَالَتْ : فَقُلْتُ : اتَّقِ الله ، ولَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا ، قَالَتْ : فرفَعَ أَبوبَكْرٍ يَدَهُ فَرَثَمَ أَنْفِى ، وقَالَ : أَنْتِ لَا أُمَّ لَكِ يَا ابْنَةَ أُمِّ رُومَانَ ، تَقُولِينَ الحَقَّ أنت وَأَبُوكِ ، ولا يَقُولُهُ رَسُولُ الله ﷺ ، فَابْتَدَرَ مِنْخَرِى كَأَنَّهُمَا عَزْلَاوانِ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّا لَمْ نَدْعُكَ لِهَذاَ » قالتْ : ثُمَّ قَامَ إِلَى جَرِيدَةٍ فى البَيْتِ / فَجَعَلَ يَضْرِبُنِى [ظ٢٧٢] بِهَا فولَّيْتُ هَارِبَةً مِنْهَ ، فَلَزِقْتُ بِرَسُولِ الله ﷺ ، فقال رَسُولُ الله ﷺ : « أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَماَ

---

(١) تزوجنى بكرا

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من السمط الثمين (٧٠) خرجة ابو عمرو بن السماك .

(٣) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٦/ ٤٧ ، ٤٨ برقم ٧١١١ إسناده حسن .
واخرجه البزار ٢٦٥٨ وذكره الهيثمى فى المجمع ٩/ ٢٤٣ - ٢٤٤ وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادى . وهو ثقة واورده الحافظ ابن حجر فى معرفة الخصال المكفره ص ٣٢ عن ابن حبان ، وسكت عنه ، ودر السحابة للشوحانى (٣٢٢) واخرجة الحاكم ٤/ ١١ . وفردوس الأخبار للديلمى ١/ ٥٥٣ برقم ١٨٥٦ .

(٤) السمط الثمين (٧١ ، ٧٢) .

خَرَجْت ، فإنَّا لَمْ نَدْعُك لِهَذاَ » ، فلَماَّ خَرجَ قُمْتُ فتَنَحَّيْتُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ ، فقَالَ : ادْنى ، فَأَبَيْتُ أَنْ أَفْعَلَ ، فتَبَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ ، وقال لَهَا : « قَدْ كُنْتِ قَبْلُ شَدِيدَةَ اللُّزُوقِ لى بِظَهرى » (١)

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، والنَّسَائِىُّ ، والدَّارَقُطْنِىُّ عنْها ، قَالَتْ : قَالَ لى رَسُولُ الله ﷺ « إنِّى لأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَلَىَّ رَاضِيَةً ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَىَّ غَاضِبَةً ، قالتْ : فقُلْتُ : بِمَ تَعْلَمُ يَارَسُولَ الله ؟ قالَ : « إِذَا كُنْتِ رَاضِيَةً قُلْتِ : لاَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَىَّ غَضْبَى قُلْتِ : لاَوَرَبِّ إبْراهِيم ، قُلْتُ : صَدَقْتَ يَارَسُولَ الله مَا أَهْجُرُ إلاَّ اسْمَكَ » (٢) .

العشرون : فى مسابَقَتِهِ ﷺ لَهَا رَضِىَ الله تعالَى عنْها فى سَفَرٍ ، وتخصيصِهِ إيَّاهَا بالمسَايَرَةِ فى السَّفَرِ ، وانتظاره إيَّاهَا حَتَّى انقضتْ عُمْرتُها ، وقولُهُ ﷺ لماَّ فقَدَهَا فى السَّفَرِ ، وَاعُوَيْشَاهْ .

رَوَى الْحُمَيْدِىُّ ، وابنُ أَبى شَيْبَةَ ، وأَبُو دَاوُدَ ، والنَّسَائِىُّ بأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ ـ رجالُها رجالُ الصَّحِيح ـ عنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تَعَالَى عنْها أنَّها كانتْ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فى سَفَرِهِ فقَالَ : تَعَالَىْ حَتَّى أُسَابِقَكِ ، فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ فلَمَّا حَمَلْتُ مِنَ اللَّحْمِ سَابقته فَسَبَقَنى ، فقالَ يا عَائِشَةُ « هَذِهِ بِتِلْكَ » (٣) .

الحادى والعشرون : فى إقْرارِه إيَّاهَا ﷺ فى بيتِ عائشةَ رضى الله تعالى عنها ، وقيامه لها حتى تنظر إلى لعبِ الحبشَةِ .

رَوَى التِّرْمِذِىُّ ، وَالنَّسَائِىُّ ، وابْنُ عَدِىٍّ ، وَالإسْمَاعِيلِىُّ وغيرُهُمْ عَنْ عائشةَ رَضىَ الله تعالَى عنْها ، قالتْ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ جَالِسًا فَسَمِعْنَا لَغطًا وَصَوْتَ صِبْيَانٍ (٤) .

وفى رِوَايَةٍ : خرج النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ ، فقامَ رَسُولُ الله ﷺ فَإِذَا صِبْيَانُ الحبَشَةِ تَرْقُصُ » .

وفى لفْظٍ : « يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ فى المسْجِدِ ، والصِّبْيَانُ حَوْلَهاَ ، فقالَ يا عَائِشَةُ : « تَعَالَىْ فَانْظُرِى » وَعِنْدَ النسَائِىِّ : « يَاحُمَيراءُ أَتُحِبِّينَ أَنْ تَنْظُرِى إِلَيْهِمْ ؟ فقُلْتُ : نَعَمْ ، فَوَضعْت خَدِّى عَلَىَ مَنْكِبِ رَسُولِ الله ﷺ وهُوَ يَسْتُرُنِى بِرِدَائِهِ ، فَجَعَلْت أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مَا بَيْنَ المنْكِبِ إِلَى رَأْسِهِ فَقَالَتْ : فَجَعَلَ يَقُولُ يَا عَائِشَةُ أَماَ شَبِعْتِ ؟ أَماَ شَبِعْتِ ؟ .

---

(١) السمط الثمين للطبرى (٧٣ ، ٧٣) خرجه الحافظ السلفى .

(٢) المسند (٦/ ٦١) والسنن الكبرى للبيهقى (١٠/ ٢٧) وفتح البارى (٩/ ٣٢٥) وإتحاف السادة المتقين (٥/ ٣٥٣) وكنز العمال (٣٤٣٥٩) والسنة (٩/ ١٦٦) ومشكاة المصابيح (٣٢٤٥) والسمط الثمين (٧٥) خرجاه وابو حاتم .

(٣) ابن ابى شيبة ١٢/ ٥٠٨ ومسند الإمام احمد ٦/ ٢٦٤ وإتحاف السادة المتقين ٧/ ٥٠٠ والبيهقى ١٠/ ١٧ وابو داود ٢٥٧٨ ومشكل الآثار ٢/ ٢٦١ والسمط الثمين (٩١) خرجه الملا فى سيرته .

(٤) سنن الترمذى (٣٦٩١) والسمط الثمين (٨١) .

وفى لفظٍ : « حَسْبُكِ ، قُلْتَ : يَارَسُولَ الله لَاتَعْجَلْ ، فَقَامَ لى ثمَّ قَالَ : حَسْبُكِ ، فَقُلْتُ يَارَسُولَ الله : لا تعجل ، إنِّى أُحِبُّ النَّظَرَ إلَيْهِمْ .

وفى لفظٍ : « أُحِبُّ النَّظَرَ إلَيْهِمْ ، ولكِنِّى أحْبَبْتُ أن يَبْلُغَ النِّسَاءَ مَقَامُهُ لى ، ومَكَانِى مِنْهُ .

وفى لفظٍ : فأقُولُ : لَا ، لِأَنْظُرَ مَنْزِلَتِى عِنْدَهُ ، ولقَدْ رَأَيْتُه يرَاوِحُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ إذَا طلعَ عُمَرُ فَارْفَضَّ النَّاسُ عنْها وَالصِّبْيَانُ ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ/ « إنِّى لأنْظُرُ إلَى [و ٢٧٣] شَيَاطِينِ الإِنْسِ وَالجِنِّ قَدْ فرُّوا مِنْ عُمَرَ ، وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لا تَلْبَثُ أنْ تُصْرَعَ فَصُرِعْتُ فى النَّاسِ / فأخبرُوا بذَلك » (١) .

ورَوَى البَرْقَانِىُّ عنْها رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، قالتْ : دَخَلَ عَلَىَّ رَسُولُ الله ﷺ ، وعنْدِى جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بغنَاءِ بُعَاثَ (٢) ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الفِرَاشِ ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ ، وَدَخَلَ أبُوبَكْرٍ فَانْتَهَرَنى ، وقَالَ : مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ ، فأقْبَلَ عَلَيْه رَسُولُ الله ﷺ ، فَقَالَ : دَعْهَا ، فَلَمَّا غفل غَمَزْتُهمَا فَخرجَتَا ، وقالتْ : كَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلعبُ السُّودَانُ بالدَّرَقِ والحِرَابِ فَلَمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « أتَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ ؟ « فقلتُ : نَعَمْ ، فأقَامَنِى وَرَاءَهُ ، وهُوَ يَقُولُ : دُونَكُمْ يَابَنِى أرْفِدَةَ حَتَّى إذَا مَلِلْتُ ، قَالَ : « حَسْبُكِ » ، قُلْتُ : « نَعَمْ » « قال : اذهبى » (٣) .

الثانى والعشرون : فى ابتدائه ﷺ حين أُنْزِلَتْ آيةُ التَّخيير بهَا ، وحُسْنِ جَوابِهَا .

رَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها أنَّ الله عزَّوجَلَّ أنْزَلَ الخِيَارَ ، فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ ، وقالَ : « إنىِّ ذَاكِرٌ لَكِ أمْرًا مَا أُحِبُّ أنْ تَعْجَلِى فيهِ حتىَّ تأْتِىَ أَبَوَيْكِ » ، قَالَتْ : مَا هُوَ ؟ ، فَتَلَا رَسُولُ الله ﷺ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِىُّ قُلْ لِأزْوَاجِكَ إنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (٤) الآية ، فقالتْ : أفِيكَ أَسْتَأْمِرُ أبَوَىَّ ، بَلْ أخْتَارُ الله وَرَسُولَهُ (٥) . الحديث .

وقد ذكر مطولا فى « الخصائص » .

---

(١) السمط الثمين (٨١ - ٨٢) خرجه الترمذى ، وقال : حسن صحيح .

(٢) بعاث : يوم مشهور ، كان فيه حرب بين الأوس والخزرج ، وبعاث : إسم حصن للأوس .

(٣) زيادة من السمط الثمين (٨١) خرجاه .

(٤) سورة الأحزاب الآية (٢٨) .

(٥) صحيح البخارى ٣/ ١٧٦ ، ٦/ ١٤٦ ، ١٤٧ وصحيح مسلم ١١٠٣ والنسائى ٦/ ٥٦ ، ١٥٩ ومسند الإمام أحمد ٦/ ١٦٣ والبغوى ٧/ ١٢٠ والطبرى ٢١/ ١٠١ وفتح البارى ٨/ ٥١٩ والسنة ٩/ ٢١٦ والدر المنثور ٥/ ١٩٤ ، ١٩٥ وابن سعد ٨/ ١٣٣ وكنز العمال ٢٩٢٣ والسمط الثمين (٨٥) خرجه مسلم .

الثالث والعشرون : فى اخْتِيَارِهِ ﷺ الإقَامَةَ عنْدها أيَّامَ مرضِهِ ﷺ ، واجتماع ريقه وريقها ، واختصاصها بمباشرة خدمته (١) .

الرابع والعشرون : فى قوله ﷺ لمن دعاه إلى الطعام وهذه معى .

رَوَى مُسْلمٌ ، وَالْبَرْقَانِىُّ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه أنَّ رَجُلاً فَارِسِيًّا كانَ جَارًا لِلنَّبِى ﷺ فَصَنَعَ طَعَامًا ، ثُمَّ دَعَا رَسُولَ الله ﷺ وَعَائِشَةَ إلَى جَنْبِهِ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ أنْ تَعَالَ ، فقالَ : « وهَذِهِ مَعِى » لِعَائِشَةَ ، فَقَالَ : لاَ ، ثمّ أشَارَ إلَيْهِ ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : « وَهَذِهِ مَعِى » ، فَقَالَ : لاَ ، فَأَشَارَ إلَيْهِ الثَّالثة ، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ ، وَأَشَارَ إِلَى عَائِشَةَ ، « وهَذِهِ مَعِى » ، قَالَ : نَعَمْ « فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله »(٢) .

وَرَوَى مُسْلِمٌ أَنَّ رَجُلاً جَارًا لِلنَّبِىِّ ﷺ (٣) .

الخامس والعشرون : فى فضل عائشة رضى الله تعالى عنها على النساء وشهادة أم سلمة وصفية بتفضيل النبى ﷺ عائشة عليهن » .

رَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبُخَارِىُّ ، ومسلمٌ ، والتِّرْمِذِىُّ ، والنَّسَائِىُّ ، وابنُ ماجة ، عنْ أَنَسٍ ، والإمَامَ أَحْمَدُ ، عن عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، والطَّبَرَانِىُّ بإسنادٍ حَسَنٍ ، عَنْ قُرَّةَ بنَ إيَاسٍ (٤) ، والطَّبَرَانِىُّ برجالِ الصَّحِيحِ عَنْ أَبِى سَلَمَةَ بنِ

---

(١) بياض بالنسخ وجاء تحت العنوان فى السمط الثمين (٨٦ ـ ٨٨) عن هشام ، عن ابية عن عائشة ـ رضى الله عنها : ان رسول الله ﷺ لما كان فى مرضه ، جعل يدور على نسائه ، ويقول : اين انا غدا ؟ اين انا غدا ؟، حرصا على بيت عائشة رضى الله عنها ، قالت عائشة رضى الله عنها : إن رسول الله ﷺ فلما كان يومى سكن خرجه البخارى . وعنها رضى الله عنها : ان رسول الله ﷺ كان يسال فى مرضه الذى مات فيه : اين انا غدا ؟ اين انا غدا ؟ يريد يوم عائشة ـ رضى الله عنها ، فاذن له ازواجه ان يكون حيث احب مكان ، فى بيت عائشة ـ رضى الله عنها حتى مات عندها ﷺ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : مات رسول الله ﷺ فى بيتى ، وفى يومى وبين سحرى ونحرى ، فدخل عبدالرحمن بن ابى بكر ـ رضى الله عنهما ـ ومعه سواك رطب ، فنظر ﷺ إليه ، فظننت ان له به حاجة ، فاخذته فقضمته ومضغته وطيبته ، ثم دفعته إليه ، فاستن كاحسن ما رايته مستنا ، ثم ذهب ريقه فسقط من يده ، فاخذت ادعو بدعاء كان يدعو به رسول الله ﷺ إذا مرض ، فلم يدع به فى مرضه ذلك ، فرفع بصره إلى السماء فقال : « الرفيق الاعلى ، الرفيق الاعلى ...» ففاضت نفسه ﷺ . « الحمد لله الذى جمع ريقى وريقه فى اخر يوم من الدنيا اخرجا معناه ، وخرج بهذا السياق ابو حاتم .

وعنها رضى الله عنها قالت : « كنت مسندة النبى ﷺ إلى صدرى ، او قالت : « إلى حجرى ، فدعا بطست ليبول ، فبال ، ثم مات ﷺ » اخرجه الترمذى فى الشمائل .

(٢) زيادة من صحيح مسلم (٣/ ١٦٠٩) برقم (٢٠٣٧) كتاب الأشربة (٣٦) باب (١٩) والمسند (٣/ ١٢٣) وصحيح البخارى (٤/ ٧٣) و(٥/ ١٨٧) و(٧/ ١٠٥) والسمط الثمين (٨٨) خرجه مسلم .

(٣) مسلم كتاب الأشربة (١٣٩) .

(٤) فى النسخ « فروة بن ابى إياس» والتصويب من الطبرانى إذ هو :
قرة بن إياس بن رئاب المزنى ، والد معاوية بن قرة ، وقدقيل : قرة بن الأغر المزنى ، له صحبة ، سكن البصرة ، مات سنة اربع وستين ، وهو قرة بن إياس بن هلال بن رئاب بن عبيد بن سواد بن سارية بن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن اوس بن مزينة .
له ترجمة فى : الثقات (٣/ ٣٤٦) والطبقات (٧/ ٣٢) والإصابة (٣/ ٢٣٢) وحلية الأولياء (٢/ ١٨) وتاريخ الصحابة للبستى (٢١٥) ترجمة (١١٥٤) .

عبْدِالرَّحمَنْ بنِ عَوْف (١) رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قال : « / إنَّ[ظ٢٧٣] فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ » (٢) .

ورَوَى أَبُوطَاهِرِ المخلِّص ، عن الشَّعْبِىِّ (٣) ، والطَّبَرَانِىُّ ـ بإسنادٍ حسنٍ ـ عن عَمْرو ابنِ الحارِثِ ، بنِ الْمُصَطِلقِ (٤) ، قال : « أرْسَلَ » ، وفى لفظٍ : « بَعَثَ زِيَادُ بنُ سُمَيَّةَ (٥) مَعَ عَمْرِو بنِ الحَارِثِ بِهَدَايَا وأَمْوَالٍ إلَى أُمَّهَاتِ المؤْمِنِينَ وَأَرْسَلَ إلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، وصَفِيَّةَ يَعْتَذِرُ إلَيْهِمَا بفَضْلِ عَائِشَةَ ، فقالتا : لَئِنْ فَضَّلَهَا ، لَقَدْ كَانَ مَنْ هُوَ أَشَدَّ عَلَيْنَا تَفْضِيلاً مِنْهُ بِفَضْلِهَا »

وفى لفظٍ : « فَفَضَّلَ عَائِشَةَ ، ثُمَّ جَعَلَ الرَّسُولُ يَعْتَذِرُ إلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَقَالَتْ : يَعْتَذِرُ إلَيْهِمَا زِيَادٌ (٦) ، فَقَدْ كَانَ يُفَضِّلُهَا مَنْ هُوَ كَانَ أَعْظَمَ عَلَيْنَا تَفْضِيلاً مِنْ زِيَادٍ ، رسُول الله ﷺ » .

السادس والعشرون : فى رُؤْيَتِهَا رَضِىَ الله تعالَى عنْها جبريلَ ﷺ وسلامه عليها .

رَوَى ابْنُ شَاهِينَ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ : « بَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ ، قائمٌ يُصَلِّ فى بَيْتِ عَائِشَةَ ، إذْ قَالَتْ عَائِشَةُ : رَأَيْتُ رَجُلاً عَلَيْهِ كَذَا وَكَذَا ، لاَ أَدْرِى مَنْ هُوَ ؟ قَالَتْ : فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ الله ﷺ بِذَلِكَ ، فَلَبِسَ النَّبِىُّ ﷺ ثِيَابَهُ ، وخَرجَ إلَيْهِ ، فَإذَا هوَ

---

(١) ابو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف ، كان من افضل قريش وعبادهم وفقهاء اهل المدينة وزهادهم ، مات سنة اربع ومائة ، يقال إن اسمه كنيته ، وقد قيل اسمه عبدالله .
ترجمته فى : الجمع (٢/ ٦٢١) والتهذيب (١٢/ ١١٥) والتقريب (٢/ ٤٣٠) والكاشف (٣/ ٣٠٢) وتاريخ الثقات ص (٤٩٩) والثقات (٥ / ١) ومعرفة الثقات (٢/ ٨٤) والمشاهير (١٠٦) ت (٤٣٠) .

(٢) الدارمى (٢/ ١٠٦) والطبرانى الصغير (٢٦٠) والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (١٦/ ٥٠) برقم (٧١١٣) إسناده صحيح ، والمعجم الكبير للطبرانى (٢٣/٤١ ، ٤٢) برقم (١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨) قال فى المجمع (٩/ ٢٤٣) ورجاله رجال الصحيح إلا ان ابا سلمة بن عبدالرحمن لم يسمع من ابيه ، وكذا الطبرانى برقم (١٠٩) وحديث انس رواه احمد (٣/ ١٥٦ ، ٢٦٤) وصحيح البخارى (٣٧٧٠ ، ٥٤١٩ ، ٥٤٢٨) وصحيح مسلم (٢٤٤٦) ومصنف ابن ابى شيبة (٧/ ٥٢٩) وسنن الترمذى (٣٩٧٤) وسنن ابن ماجه (٣٢٨١) ورواه احمد كذلك فى (٦/ ١٥٩) والنسائى (٧/ ٦٨) من حديث عائشة ، وكذا الطبرانى (١١٠ ، ١١١ ، ١١٢) ومجمع الزوائد (٩/ ٢٤٣) واخرجة ابو نعيم فى فضائل الصحابة عن عائشة ، وابو يعلى (٣٦٧٣) والبغوى (٣٩٦٣) وكان الثريد اطيب طعام العرب ، والثريد معروف فى بعض بلاد العرب اليوم باسم : تشريب .. وإن لم يكن هو فهو اقربها إليه .

(٣) عامر بن شراحيل الحميرى الشعبى ابو عمر والكوفى ، الإمام العلم ، ولد لست سنين خلت من خلافة عمر ، روى عنه وعن على وابن مسعود ، ولم يسمع منهم ، وعن ابى هريرة وعائشة وجرير وابن عباس وخلق قال : ادركت خمسمائة من الصحابة وعنه ابن سيرين والاعمش وشعبة وجابر الجعفى وخلق وتوفى سنة ثلاث ومائة . ، خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (٢/ ٢٢) ت (٣٢٦٣) .

(٤) هو عمرو بن الحارث بن ابى ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن خزيمة بن خزاعة الخزاعى المصطلقى ، اخو ام المؤمنين جويرية ، صحابى له حديث عندهم ، وعنه مولاه دينار وابو وائل ، خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (٢/ ٢٨٢) ت (٥٢٦٩) والتهذيب (٨/ ١٤) .

(٥) زياد بن ابيه وهو ابن سمية الذى صار يقال له : ابن ابى سفيان ، ولد على فراش عبيد مولى ثقيف فكان يقال له : زياد بن عبيد ثم استلحقه معاوية ثم لما انقضت الدولة الأموية صار يقال له : زياد بن ابيه وزياد بن سمية وكنيته : ابو المغيرة وكان يضرب به المثل فى حسن السياسة ووفور العقل وحسن الضبط لما يتولاه ، ومات سنة ثلاث وخمسين وهو امير المصرين : الكوفة والبصرة ولم يجمعا قبله لغيره ، واقام فى ذلك خمس سنين . ، الإصابة (٣/ ٤٢ ، ٤٣) ت (٢٩٨١) .

(٦) السمط الثمين (٩٥) خرجه المخلص .

جِبْرِيلُ عليه الصلاة والسلام ، فَقَالَ : « إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ ، [ولا بول] (١) -، وَلَا تَمَاثِيلُ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَأَخَذَ الْكَلْبَ ، فَرَمَى بِهِ ، ودَخَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ » (٢)

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٣) ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا : « إِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ » ، قَالَتْ عَائِشَةُ : « وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ » (٤) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ (٥) رَضِيَ اللهُ تعالى عنها ، قالتْ : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها فَقُلْتُ : أَيْنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : فِي الْبَيْتِ يُوحَى إِلَيْهِ ، ثُمَّ مَكَثْتُ مَا شَاءَاللهُ أَنْ أَمْكُثَ ، ثُمَّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ [بَعْدُ] (٦) يَقُولُ : « هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ » (٧)

السابع والعشرون : فِيمَا ظَهَرَ مِنْ بَرَكَتِهَا بتوسعةِ الله عزّوجلّ على الأمَّةِ بِرُخْصَةِ التَّيمُّم . انتهى (٨) .

الثامن والعشرون : فى نزول براءتها (٩) رضى الله تعالى عنها من السماء ، وقد ذكرت ذلك مبسوطا فى الحوادث .

قال فى « زاد المعاد » واتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ عَلَى كُفْرِ قَاذِفِهَا .

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من السمط الثمين .
(٢) السمط الثمين ٥٦ خرجه ابن شاهين .
(٣) فى ب « ابن ابى خيثمة » .
(٤) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (١٦/ ١١/ ١٢) برقم (٧٠٩٨) إسناده صحيح على شرط البخارى ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير على بن المدينى وهشام بن يوسف فمن رجال البخارى وأخرجه البخارى (٣٢١٧) فى بدء الخلق و(٦٢٤٩) فى الاستئذان والترمذى (٣٨٨١) فى المناقب واخرجه احمد (٦/ ٨٨ ، ١١٧) والبخارى (٣٧٦٨) فى فضائل الصحابة و(٦٢٠١) فى الادب ومسلم (٢٤٤٧) فى فضائل الصحابة والنسائى (٧/ ٦٩ - ٧٠) فى عشرة النساء والطبرانى (٢٣/ ٨٨ و٨٩) واخرجه ابن ابى شيبة (٧/ ٥٢٩) وابو داود (٥٢٣٢) فى الادب وابن ماجه (٣٦٩٦) فى الادب وابو نعيم فى الحلية (٢/ ٤٦) والحميدى (٢٧٧) وعبدالرزاق (٢٠٩١٧) .
(٥) فى ب «ام سليم» وفى ا « ام سلمة » والصواب « ابى سلمة » كما جاء فى المصادر الحديثية كالطبرانى الكبير (٢٣/ ٣٦) .
(٦) مابين الحاصرتين زيادة من ب .
(٧) المعجم الكبير للطبرانى (٢٣/ ٣٦) برقم (٨٧) عن ابى سلمة ، وابن ماجة (٣٦٩٦) والنسائى (٧٠) والحميدى (٢٧٧) .
(٨) بياض بالنسخ . وتحت العنوان فى السمط الثمين (٩٧) عن هشام ، عن ابيه ، عن عائشة رضى الله عنها وعنهما انها استعارت من اسماء قلادة ، فهلكت ، فارسل رسول الله ﷺ اناسا من اصحابه فى طلبها ، فادركتهم الصلاة ، فصلوا بغير وضوء ، فلما اتوا رسول الله ﷺ شكوا ذلك إليه ، فنزلت آية التيمم (سورة النساء الآية (٤٣) وسورة المائدة الآية (٦) فقال اسيد بن حضير : جزاك الله خيرا ، فوالله مانزل بك امر قط إلا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة .
وفى رواية : فتغيظ ابو بكر رضى الله عنه وقال : حبست الناس وليس معهم ماء ، فنزلت الآية اخرجاه واللفظ للبخارى .
وقال ابن شهاب : وبلغنا ان ابا بكر رضى الله عنه قال لعائشة رضى الله عنها : والله إنك ما علمت لمباركة ، خرجه ابو داود والنسائى .
(٩) اخرج البخارى ومسلم وغيرهما من حديثها انه ﷺ قال فى حديث الإفك : « ابشرى ياعائشة امَّا الله فقد برّاك » . راجع البخارى (٨/ ٣٥٠ و٩/ ٣٨٦) ومسلم كتاب التوبة ، باب فى حديث الإفك (٢/ ٢/ ٢٦٦) وهو عند احمد (٦/ ١٠٣/ ١٩٧) وعن حديث الافك ومانزل فى ذلك انظر : مصنف عبدالرزاق (٩٧٤٨) والبخارى ، تفسير (٩/ ٣٦٥ - ٣٨٨) والطبرى (٢/ ٦١٠ - ٦١٩) وابن هشام (٣/ ٣٤١) ومغازى الواقدى (٢/ ٤٢٦) وتفسير الآية ١١ من سورة النور : فتح القدير (٤/ ١٢ - ١٨) وتفسير ابن كثير (٣/ ٢٦٨ - ٢٧٢) . والسمط الثمين (٩٨) وما بعدها .

التاسع والعشرون : فى اختصاصها بعشر خصال لم يشاركها فيها امرأة من نسائه ﷺ .

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها أَنَّها قالَتْ : « فُضِّلْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ بعشْر ، قِيلَ : وَمَا هُنَّ يا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَتْ : لَمْ يَنْكِحِ النَّبِيّ بكرًا قَطُّ غَيْرِى ، وَلَمْ يَنْكِحْ امْرَأَةً أَبَوَاهَا مُؤْمِنَانِ مُهَاجِرَانِ غَيْرِى ، وَأَنْزَلَ الله بَرَاءَتى مِنَ السَّمَاءِ ، وَجَاءَ جِبْرِيلُ بِصُورَتِى مِنَ السَّمَاءِ فى حَرِيرَةٍ وَقَالَ : تَزَوَّجْهَا فَإِنَّهَا امْرَأَتُك ، وَكُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَهُوَ فى إِنَاءٍ وَاحِدٍ ، وَلَمْ يَكُنْ يَصْنَعُ ذَلِك بأحدٍ مِنْ نِسَائِهِ / غَيْرِى ، وَكَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْىُ ، وَهُوَ [و٢٧٤] مَعِى ، وَلَمْ يَكُنْ يَنْزِلُ وَهُوَ مَعَ أَحَدٍ مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِى ، وَقَبَض الله تعالَى نَفْسَهُ وَهُوَ بَيْنَ سَحْرِى وَنَحْرِى ، وَمَاتَ فى اللَّيْلَةِ الَّتِى كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهَا وَدُفِنَ فى بَيْتِى »(١) .

وَرَوَى أَيْضاً عنْها رَضِيَ الله تعالَى عنْها قالتْ : أُعْطِيتُ خِصَالاً مَا أُعْطِيتْهَا امْرَأَةٌ : مَلَكَنِى رَسُولُ الله ﷺ وَأَنَا بِنْتُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَأَتَاهُ الْمَلَكُ بِصُورَتِى فى كَفِّهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، وَبَنَى بِى لِتِسْعِ سِنِينَ ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ ، وَلَمْ تَرَهُ امْرَأَةٌ غَيْرِى ، وَكُنْتُ أَحَبَّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ ، وَأَبِى أَحَبَّ أَصْحَابِهِ إِلَيْهِ ، وَمرِضَ رَسُولُ الله ﷺ فَمرَّضْتُهُ ،وَقُبِضَ وَلَمْ يَشْهَدْهُ غَيْرِى وَالْمَلَائِكَة »(٢) .

وَرَوَى الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمُلْكِ رحِمَهُ الله تعالَى فى « أَمَالِيهِ عنها » رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، قَالَتْ : « أُعْطِيتُ عَشْرَ خِصَالٍ لَمْ تُعْطَهُنَّ ذَاتُ خِمَارٍ قَبْلِى ، صُوِّرْتُ لِرَسُولِ الله ﷺ قَبْلَ أَنْ أُصَوَّرَ فى رَحِمِ أُمِّى ، وَتَزَوَّجَنِى بِكْراً ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرِى ، وَكَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْىُ ، وَهُوَ بَيْنَ سَحْرِى وَنَحْرِى وَنَزَلَتْ بَرَاءَتِى مِنَ السَّمَاءِ ، وَكُنْتُ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ ، وَخُيِّرَ وَهو بَيْنَ حاقِنَتِى وَذَاقِنَتِى ، وَتُوُفِّىَ فى يَوْمِى ، وَدُفِنَ فى بَيْتِى كذا فى هَذِهِ الرِّوَايَةِ عَشْراً ، وَلَمْ يُذْكَرْ فِيهَا إِلَّا ثَمَانِىَ خِصَالٍ »(٣) .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى عَنْها ، رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، أنهَّا قالتْ : لَقَد أَعْطِيتُ تسعًا مَا أعْطِيَتْهَا امْرَأَةٌ إِلَّا مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ ، لَقَدْ نَزَلَ جِبْرِيلُ بِصُورَتِى فى راحته « حتى أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجنى »(٤) ، وَلَقَدْ تَزَوَّجَنِى بِكْراً ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْراً غَيْرِى ، وَلَقَدْ قُبِضَ ورأسه لفى (٥)حِجْرِى ، وَلَقَدْ قَبَرْتُهُ فى بَيْتِى ، وَلقدْ حَفَّتِ الْمَلَائِكَةُ بَيْتِى ، وَإِنْ كَانَ الْوَحْىُ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ وهُوَ فى أَهْلِهِ فَيَتفرقونَ (٦) عَنْهُ ، وَإِنْ كَانَ الْوَحْىُ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ ، وَإِنِّى لَمَعَه فى لِحَافِهِ ،

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٥٠) والسمط الثمين (١٠٩).
(٢) ابن ابى شيبة (٧/ ٥٢٨) والسمط الثمين للطبرى (١٠٩).
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٥١/٣) والسمط الثمين للطبرى (١٠٩).
(٤) زيادة من ابى يعلى.
(٥) فى النسخ « وهو فى حجرى » والمثبت من ابى يعلى.
(٦) فى النسخ « فيقومون » والمثبت من المصدر.

وَإِنِّى لَابْنَةُ خَلِيفَتِهِ وَصِدِّيقِهِ ، وَلَقَدْ نَزَلَ عُذْرِى مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَقَدْ خلِقْتُ طَيِّبَةً وَعِنْدَ طَيِّبٍ ، وَلَقَدْ وُعِدْتُ مَغْفِرَةً وَرِزْقًا « كريما » (١) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ برجالِ الصَّحيح ، وَابْنُ أَبِى شَيْبَةَ عنها ، قَالَتْ : خِلَالٌ فِىَّ سَبْعٌ » .

وفى لفظٍ : « خلالٌ فِىَّ لَم تَكُنْ فى أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا آتَى الله مريمَ بنتَ عِمْرَانَ ، وَالله مَا أَقُولُ هَذَا فَخْراً » (٢) .

وفى لفظ : « إِنِّى أَفْتَخِرُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ صَوَاحِبِى ! فَقَالَ لَهاَ عَبْدُالله بن صَفْوَانَ : وَمَا هُنَّ يَا أُمَّ المؤمِنِينَ ؟ قالتْ : نَزَلَ المَلَكُ بِصُورَتِى ، وتزوَّجَنِى رَسُولُ الله ﷺ لِسَبْعِ سِنِينَ ، وَاُهْدِيتُ إِلَيْهِ لِتِسْعِ سِنِينَ ، وَتَزَوَّجَنِى بِكْرًا ، وَلَمْ يُشْرِكْهُ فِىَّ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ الوحْىُ يَأْتِيهِ وَأَنَا وَهُوَ فى لِحَافٍ وَاحِدٍ ، وكنْتُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ ، وَبِنْتَ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ ، وقد نَزَلَ فِىَّ آياتٌ مِنَ القُرْآنِ ، وقدْ كادَتِ الأُمَّةُ تَهْلَكُ فِىَّ ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ ، وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِى ، وَقُبِضَ فى بَيْتِى لم يله أَحَدٌ غَيْرِى وَغَيْرَ المَلَكِ » (٣) .

الثلاثون : فى سِعَةِ عِلْمِهَا رَضِىَ الله تعالَى عنها وكونِها أفضلُ النِّسَاءِ مطلقًا .

رَوَى التِّرْمِذِىُّ وَحَسَّنَه وصَحَّحَهُ ، وابنُ أَبِى خَيْثَمَةَ ، عَنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ (٤) رَضِىَ الله تعالَى عنه / قَالَ : مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أصحَابَ رَسُولِ الله ﷺ حديثٌ فَسَأَلْنَا [ظ٢٧٤] عَائِشَةَ عَنْهُ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا (٥) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى خَيْثَمَةَ ، والطَّبَرَانِىُّ برجالٍ ثقاتٍ ، عَنِ الزُّهْرِىِّ رَحِمَه الله تعالَى أَنَّ رَسُولَ الله قَالَ : « لَوْ جمِعَ عِلْمُ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ - فِيهِنَّ أَزْوَاجُ رَسُولِ الله ﷺ - كَانَ عِلْمُ عَائِشَةَ أَكْثَرَ مِنْ عِلْمِهِنَّ » (٦) .

---

(١) زيادة من ابى يعلى (٨/ ٩٠ - ٩١) برقم (٤٦٢٦) وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ٢٤١) وقال رواه ابو يعلى ، وفى الصحيح وغيره بعضه ، وفى إسناد ابى يعلى من لم اعرفهم .
وذكره الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية برقم (٤١٤٤) وعزاه إلى ابى يعلى .
واخرجه ابن سعد فى الطبقات (٨/ ٤٣ - ٤٤) من طريق حجاج بن نصير ، حدثنى عيسى بن ميمون ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة قالت : فضلت على نساء النبى ﷺ بعشر .. وهذا إسناد فيه ضعيفان .

(٢) مصنف ابن ابى شيبة (٧/ ٥٢٨) كتاب الفضائل .

(٣) مصنف ابن ابى شيبة (٧ / ٥٢٨) حديث (٤) كتاب الفضائل ماذكر فى عائشة رضى الله عنها . وشرح الزرقانى (٣/ ٢٣٤)

(٤) ابو موسى عبدالله بن قيس بن سليم الاشعرى الزبيدى اليمنى صاحب رسول الله ، الإمام الكبير الفقيه المقرىء من الولاة الفاتحين احد الحكمين بصفين بين على ومعاوية اسلم بمكة ثم قدم مع اهل السفينتين بعد فتح خيبر استعمله النبى ﷺ على زبيد وعدن وولاه عمر البصرة وعثمان الكوفة حيث مات بها وكان حسن الصوت ، فاضلا ، عابدا جمع بين العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر وحمل وروى عن النبى ﷺ علما كثيرا وهو معدود فيمن قرا على النبى ﷺ
له ترجمة فى : تاريخ الاسلام (٢/ ٢٥٥) والإصابة (٤/ ٣٥١) رقم (٤٨٨٩) .

(٥) شرح الزرقانى (٣/ ٢٣٤) والسمط الثمين (١٠٩) .
وسنن الترمذى (٥/٧٠٥) برقم (٣٨٨٣) قال ابو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى ٢٣/ ١٨٤ برقم ٢٩٩ قال فى المجمع ٩/ ٢٤٣ رواه الطبرانى مرسلا ورجاله ثقات ودر السحابة (٣٢١) اخرجه الطبرانى فى الكبير بإسناد رجاله ثقات عن الزهرى مرسلا .

وَرَوَى سَعِيدُ بنُ منْصُور ، وَابْنُ أبى خَيْثَمَةَ ، والطَّبَرَانِيُّ ، وَالْحَاكم - بسندٍ حَسَنٍ - عن مَسْرُوقٍ رَحِمَهُ الله تعالى أنَّهُ كَانَ يَحْلِفُ بِالله ، لَقَدْ رَأيْتُ الأكَابِرَ مِنْ أصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ .

وفى لفظٍ : « مَشْيَخَةَ أصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ الأكَابِرَ يَسْألُونَ عَائِشَةَ عَنِ الْفَرَائِضِ » (١) .

وَرَوَى ابْنُ أبى خَيْثَمَةَ ، والحاكمُ والطَّبَرانىُّ - بسندٍ حسنٍ - وأبوعمرو وابنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ (٢) قالَ : « ما رَأيْتُ أحدًا أعْلَمَ بِالْقُرآنِ ، وَلاَ بفَرِيضَةٍ ، وَلاَ بِحَلاَلٍ وَلاَ بِحَرَامٍ ، وَلاَ بِفِقْهٍ ، وَلاَ بِطِبٍّ ، وَلاَ بِشِعْرٍ ، وَلاَ بِحَدِيثِ الْعَرَبِ ، وَلاَ بِنَسَبٍ مِنْ عَائِشَةَ » (٣) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - برجالِ الصَّحيحِ - عَنْ مُوسَى بنِ طَلْحَةَ (٤) قالَ : « ما رَأيتُ أحدًا كانَ أفْصَحَ مِنْ عَائِشَةَ » (٥) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : « مَا رَأيْت خَطِيبًا قطّ أبلغ ، وَلاَ أفْصَحَ ، وَلاَ أفْطَنَ مِنْ عَائِشَةَ » (٦) .

وَرُوِىَ عَنْ عُرْوَةَ ، وقدْ قِيلَ لَه : مَا أرْوَاكَ يَا أبَا عَبْدِالله ؟ وَكَانَ أرْوَى النَّاسِ لِلشِّعْرِ ، فَقَالَ : « مَا رِوَايَتِى فى رِوَايَةِ عَائِشَةَ ، مَا كَانَ يَنْزِلُ بِهَا شَىْءٌ إلَّا أنْشَدَتْ فِيهِ شِعْراً » .

وَرَوَى الإمَامُ أحْمَدُ عَنْهُ أنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِعَائِشَةَ : يَا أُمَّتَاهُ لاَ أعْجَبُ مِنْ فَهْمِكِ ، أقولُ : زَوْجَةُ رَسُولِ الله ﷺ وَابْنَةُ أبِى بَكْرٍ ، وَلاَ أعْجَبُ مِنْ عِلْمِكِ بِالشِّعْرِ ، وَأيَّامِ النَّاسِ ، أقُولُ : ابْنَةُ أبِى بَكْرٍ ، وكَانَ أعْلَمَ أوْ مِنْ أعْلَمِ النَّاسِ ، وَلَكِنْ أعْجَبُ مِنْ عِلْمِكِ بِالطِّبِّ ، كيفَ هوَ ؟

---

(١) المعجم الكبير ٢٣/ ١٨١ برقم ٢٩١ قال فى المجمع ٩/ ٢٤٢ وإسناده حسن والمستدرك (٤/ ١١) .
ودر السحابة (٣٢١) اخرجه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن عن مسروق . عنه (٩/ ٢٤٢) وانساب الاشراف للبلاذرى (١/ ٤١٨) .

(٢) عروة بن الزبير بن العوام الاسدى ، القرش ، ابو عبدالله ، التابعى الجليل كان احد الفقهاء السبعة فى المدينة ثقة عالما ، كثير الحديث وهو اخو عبدالله بن الزبير توفى سنة ٩٤ هـ وهو ابن سبع وستين سنة .
انظر : ابن سعد (٥/ ١٧٨) والعبر (١/ ١١٠) وشذرات الذهب (١/ ١٠٣) .

(٣) الحاكم فى المستدرك (٤/ ١١) والمعجم الكبير للطبرانى (٢٣/ ١٨٢) برقم (٢٩٤) ورجاله رجال الصحيح .

(٤) موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمى القرشى ابو عيسى ، كان يقيم بالمدينة والكوفة معا ، فحديثه عند اهل المصريين ، مات بالكوفة سنة اربع ومائة .
له ترجمة فى : الجمع (٢/ ٤٨٢) .
والتهذيب (١٠/ ٣٥٠) والتقريب (٢/ ٢٨٤) والكاشف (٣/ ١٦٣) وتاريخ الثقات ص (٤٤٤) ومعرفة الثقات (٢/ ٣٠٤) .

(٥) مجمع الزوائد (٩/ ٢٤٣) والترمذى (٣٨٨٤) والحاكم فى المستدرك (٤/ ١١) والمعجم الكبير للطبرانى (٢٣/ ١٨٢) برقم (٢٩٢) قال فى المجمع (٩/ ٢٤٣) ورجاله رجال الصحيح ، والترمذى (٥/ ٧٠٥) برقم (٣٨٨٤) قال : هذا حديث حسن صحيح غريب وشرح الزرقانى (٣/ ٢٣٤) .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى (٢٣/ ١٨٣ ، ١٨٤) برقم (٢٩٨) قال فى المجمع (٩/ ٢٤٣) ورجاله رجال الصحيح .
وشرح الزرقانى (٣/ ٢٣٤) .

وَأَيْنَ هوَ ؟ قَالَ : فَضَرَبَتْ عَلَى منْكَبِهِ وقالتْ : أَىْ عَرِيَّة إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَسْقَمُ(١) .

وفى لفظٍ : « كَثُرَتْ أَسْقَامُهُ عنْدَ آخرِ عُمرهِ ، فكانتْ تَقْدُمُ عَلَيْهِ وُفُودُ العَرَبِ ، مِنْ كلِّ وَجْهٍ ، فَتَنْعَتُ لَهُ الأَنْعَاتَ(٢) .

وفى لفظٍ : « فَكَانَتْ أَطِبَّاءُ العَرَبِ وَالْعَجَمِ يَنْعَتُونَ لَهُ ، وكنتُ أُعَالِجهَا فَمَنْ ثَمَّ » .

ورَوَى الحَاكِم ، وأَبُوعُمَرَ ، وابنُ الجَوْزِىّ ، عَنِ الزُّهرِىِّ ، قالَ : لوجُمِعَ علمُ النَّاسِ كلِّهِمْ ، ثم علمُ أَزْوَاجِ رَسُولِ الله ﷺ لكانتْ عائشةُ أَوْسَعَهُمْ عِلْماً »(٣) .

وفى لفظٍ : « لَوْ جمِعَ عِلْمُ عَائِشَةَ إِلَى عِلْمِ جَمِيعِ النَّاسِ ، وَجَمِيعِ أُمهَاتِ المُؤْمِنِينَ ، لَكَانَ عِلْمُ عَائِشَةَ أَفْضَلَ » .

ورَوَى الإِمَامُ أحمد فى « الزُّهد » والحاكم ، عَنِ الأَحْنَفِ بنِ قَيْسٍ(٤) ، قالَ : « سَمِعْت خُطبةَ أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليّ والخلفاءِ وَهَلُمَّ جراً ، فَمَا سَمِعْت مِنْهُمْ كَلَامَ مَخْلُوقٍ أَفْخَمَ ولَا أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ فى عَائِشَةَ »(٥) .

وَرَوَى الحَاكِمُ ، وابنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ، والبَلَاذُرِيُّ ، عنْ عطاءِ بنِ أبي رباح قالَ : « كانتْ عائشةُ أفْقَهَ النَّاسِ ، وأعلمَ النَّاسِ/ وأحسَنَ النَّاسِ رَأْياً فى العَامَّةِ »(٦) . [و٢٧٥]

ورَوَى ابنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ، عَنْ سُفْيَانَ بنَ عُيَيْنَةَ(٧) قالَ : قالَ معاويةُ بنُ أبي سُفْيَانَ ، يازِيَادَ : « أَىُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ قالَ : « أَنْتَ يَا أَمِيرَ المؤمنينَ قالَ : أَعْزِمُ عَلَيْكَ ، قالَ : أَمَّا إِذَا عَزَمْتَ عَلَيَّ فَعَائِشَةُ » .

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى (٢٣/ ١٨٢، ١٨٣) برقم (٢٩٥) ورواه احمد (٦/ ٦٧) والبزار (٢٤٩ / ٢ ـ ٢٥٠ / ١ كشف الاستار) والمصنف فى الأوسط (٣٥٦) مجمع البحرين قال فى المجمع (٩/ ٢٤٢) وفيه عبدالله بن معاوية الزبيرى قال ابو حاتم مستقيم الحديث وفيه ضعف ، وبقية رجال احمد والطبرانى فى الكبير ثقات إلا ان احمد قال : عن هشام بن عروة ان عروة كان يقول لعائشة ، فظاهره الانقطاع وقال الطبرانى فى الكبير ، عن هشام بن عروة عن ابيه فهو متصل .

(٢) المعجم الكبير ١٨٢/٢٣ ، ١٨٣ برقم ٢٩٥ والحلية ٢/ ٥٠ ، ٨٦ ، ٨٧ .

(٣) الحاكم فى المستدرك ٤/ ١١ .

(٤) الاحنف بن قيس ، كان اسمه صخر ، وقد قيل : إن اسمه كان الضحاك ، وإنما قيل له : الاحنف لانه ولد احنف الرجلين ، وهو الاحنف بن قيس بن معاوية بن حصين السعدى ابوبحر ، كان من سادات الناس وعقلاء التابعين وفصحاء اهل البصرة وحكمائهم ، ممن فتح على يده الفتوح الكثيرة للمسلمين ، ومات بالكوفة سنة سبع وستين فى إمارة ابن الزبير وصلى عليه مصعب بن الزبير ومشى فى جنازتهبغير رداء .
له ترجمة فى : الثقات (٤/ ٥٥) وتهذيب ابن عساكر (٧/ ١٠) وطبقات خليفة ت (١٥٥٥) والتقريب (١/ ٤٩) والجمع (١/ ٥٠) ووفيات الأعيان (٢/ ٤٩٩) وتهذيب الكمال (٧٢) .

(٥) شرح الزرقانى (٣/ ٢٣٤) .

(٦) شرح الزرقانى (٣/ ٢٣٤) .

(٧) سفيان بن عيينة بن ابى عمران الهلالى ابو محمد وكان مولده سنة سبع ومائة ليلة النصف من شعبان ومات بمكة سنة ثمان وتسعين ومائة .
له ترجمة فى : طبقات ابن سعد (٥/ ٤٩٧) والتاريخ الصغير (٢/ ٢٨٣) والفهرست لابن النديم (١/ ٢٢٦) .

وروَى البَلاَذُرِىُّ ، عَنْ قَبيصَةَ بن ذُؤَيْبِ (١) ، قال : « كانتْ عائشةَ أعلمَ النَّاسِ ، يَسْأَلها الأكَابِرُ مِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ »(٢) .

ورُوِىَ أيضاً عَنِ القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ (٣) ، قالَ : « كانَتْ عائشةَ قد اشْتَغَلَتْ بالْفَتوَى زَمن (٤) أبِي بَكْرٍ ، وعمرَ ، وعثمانَ ، وهلُمَّ جرًّا إِلَى أَنْ مَاتَتْ « وكنت ملازما لها » (٥) .

وَرُوِىَ لَهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ألفان بالتثنية (٦) ومائتاَ حَدِيثٍ ، وعَشَرَةُ أَحَادِيث ، اتَّفقَ الشيخان (٧) منْهَا على مائةٍ واربعةٍ وسبْعينَ حَديثاً ، وانفردَ البُخَارِىّ بأربعةٍ وخمسينَ ، ومسلمٌ « بثمانيةٍ وسبعين » .

وروى عنْها خَلْقٌ كثيرٌ مِنَ الصَّحابةِ (٨) والتَّابِعِينَ (٩) رضْوَانُ الله تعالَى عليْهم أجمعِينَ » .

الحادى والثلاثون : فى إنكارِها على ابْنِ عمرَ ، وإقرارِه إيَّاهَا (١٠) .

---

(١) قبيصة بن ذؤيب الخزاعى الكعبى ، ابوسعيد ، من فقهاء اهل المدينة وعُبادهم ،كان كثير السفر إلى الشام فى تجارة وغزو ، فحديثه عند اهل الشام والمدينة معا ، كان مولده عام الفتح توفى بالمدينة سنة ست وثمانين .
له ترجمة فى : الثقات (٥/٣١٧) وطبقات ابن سعد (٥/١٧٦ و ٧/٤٤٧) وطبقات خليفة ت (٢٩١٦) والجمع (٢/٤٢٢) والتهذيب (٨/٣٤٦) وتاريخ البخارى (٧/١٧٤) والمعارف (٤٤٧) واسد الغابة (٤/١٩١) والعقد الثمين (٧/٣٧) والإصابة (٣/٢٦٦) وشذرات الذهب (١/٩٧) .

(٢) انساب الأشراف للبلاذرى (١/٤١٨) حديث (٨٧٩) .

(٣) القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق ابو محمد ، كان صموتا لايتكلم ، لازما للورع والنسك ، مواظبا على الفقه والأدب على ماكان يرجع إليه من العقل والعلم ، فلما وُلِّى عمر بن عبدالعزيز قال اهل المدينة : « اليوم تنطق العذراء فى خدرها » اراد به القاسم بن محمد ، مات سنة اثنتين ومائة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة بعد عمر بن عبدالعزيز بسنة .
له ترجمة فى : الثقات (٥/٣٠٢) وطبقات خليفة (٣١٢) وتاريخ خليفة (٣٢٢ ، ٣٢٥) وميزان الاعتدال (٣/٦١) .

(٤) فى المصدر « فى خلافة » (١/٤١٨) .

(٥) مابين القوسين زيادة من انساب الأشراف للبلاذرى وشرح (٣/٢٣٦) .

(٦) فى النسخ « الف حديث » والمثبت من شرح الزرقانى (٣/٢٣٤) .

(٧) فى الأصل « البخارى » والمثبت من شرح الزرقانى (٣/٢٣٤) .

(٨) كعمر وابنه عبدالله وابى هريرة وابى موسى وزيد بن خالد وابن عباس .

(٩) فمن كبارهم : ابن المسيب وعمرو بن ميمون وعلقمة بن قيس . ومن ال بيتها اختها ام كلثوم وبنتها عائشة بنت طلحة واخوها من الرضاعة عوف بن الحارث « شرح الزرقانى (٣/٢٣٤) .

(١٠) بياض بالنسخ ، وجاء فى كتاب السمط الثمين للطبرى (١١٢) تحت العنوان : عن عروة بن الزبير قال : كنت انا وابن عمر مستندين على حجرة عائشة ـ رضى الله عنها ـ وانا لنسمع صوتها بالسواك تستن ، قال : فقلت : ياابا عبدالرحمن ... اعتمر رسول الله ﷺ فى رجب ؟!! قال : نعم .. فقالت عائشة ـ رضى الله عنها : ياأماه الا تسمعني مايقول ابوعبدالرحمن !! يقول : اعتمر رسول الله ﷺ فى رجب .. فقالت : يغفر الله لـ « ابى عبدالرحمن » لعمرى مااعتمر فى رجب ، ومااعتمر فى عمرة إلا وانا معه ... قال : وابن عمر يسمع ، خرجه مسلم .

الثانى والثلاثون : فى زُهْدِهَا وكرمِهَا وصَدَقتِهَا وعتقَها بُرَيْرَةَ ، وثبوت أحكام بذلك العتق رضى الله تعالى عنها [1] .

الثالث والثلاثون : فى خَوْفِهاَ [2] ، ووَرَعِهَا ، وتَعَبّدِهَا ، وحيائِهاَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها .

رُوِىَ عَنْ عائشِةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، قالتْ : « كنتُ أَدْخُلُ الْبَيْتَ الَّذِى دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ الله ﷺ ، وأبى « رضى الله عنه [3] » وَاضِعَة ثَوْبِى ، وَأَقُولُ : « إِنَّمَا هُوَ زَوْجِى ، وَأَبِى » فَلَماَّ دُفِنَ عُمَرُ« رضى اللهَ عنه [4] » : وَالله مَا دَخَلْتُهُ إلاَّ مُشَدّدَةٌ عَلَىَّ ثِيَابِى حَيَاءً مِنْ عُمَرَ » [5] .

---

(١) بياض بالنسخ وجاء تحت العنوان فى كتاب السمط الثمين (١١٢ ـ ١١٤) مانصه « عن ابن يمن المكى قال : « دخلت على عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ وعليها درع قِطرى ثمنه خمسة دراهم ، فقالت : « ارفع بصرك إلى جاريتى فانظر إليها ، فإنها تزهى (تترفع وتتكبر) ان تلبسه فى البيت ، وقد كان منهن درع على عهد رسول الله ﷺ فما كانت امراة تقين (تزين لزفافها) فى المدينة إلا ارسلت إلى تستعيره » خرجه البخارى
وعن محمد بن المنكدر ، عن أم درة ـ وكانت تغشى عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : « بعث إليها ابن الزبَير بمال فى غرارتين (خرجين) قالت : اراه ثمانين ومائة الف ، فدعت بطبق وهى صائمة يومئذ ، فجلست تقسمه بين الناس ، فامست وماعندها من ذلك درهم ، فلما امست قال ياجارية هلمى فطورى ... فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أم درة : اما استطعت بما قسمت اليوم ان تشترى لنا بدرهم لحما نفطر عليه ؟ فقالت : لاتعييني ... لو كنت ذكرتينى لفعلت » خرجه فى الصفوة ، وخرجه ابو معاوية وقال : « بلغ ثمانين ومائة الف على القطع » .
وعن عطاء قال : « بعث معاوية إلى عائشة ـ رضى الله عنها ـ بطبق من ذهب فيه جوهر ، قُوِّم بمائة الف ، فقسمته بين أزواج النبى ﷺ .
وعن عروة قال : « لقد رايت عائشة ـ رضى الله عنها ـ تقسم سبعين الفا وهى ترفع درعها » .
خرجه صاحب الصفوة ، وخرجه ابن السرى ، وقال : تصدق ، مكان : تقسم وقال : ترفع جانب درعها ، وعنه قال : كانت عائشة ـ رضى الله عنها ـ لاتمسك شيئا مما جاءها من رزق الله تعالى إلا تصدقت به » خرجه البخارى .
وعنه ، عن عائشة ـ رضى الله عنها : انها ساقت بدمتين فضلتا ، فارسل لها ابن الزبير بدنتين مكانهما ، فوجدت البدنتين الأوليين ، فنحرتهما ايضا ، ثم قالت : هكذا السنة فى البدن » .
خرجه ابومعاوية » .
اما من حيث عتقها بريرة وثبوت احكام بركة ذلك العتق فقد جاء فى السمط الثمين (١١٤) عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : « كان فى بريرة ثلاث قضيات : اراد اهلها ان يبيعوها ويشترطوا الولاء فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال : اشتريها واعتقيها ، فإنما الولاء لمن اعتق ، قالت وعتقت ، فخيرها رسول الله ﷺ فاختارت نفسها ، وكان الناس يتصدقون عليها وتهدى لنا ، فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال : « هو عليها صدقة ، ولنا هدية .. فكلوا »خرجه مسلم .
(٢) اما من حيث خوفها وورعها فجاء فى السمط الثمين للطبرى (١١٤ ، ١١٥) عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : « جاء عمى من الرضاعة يستاذن على ، فابيت ان اذن له حتى استامر رسول الله ﷺ فلما جاء رسول الله ﷺ قلت : إن عمى من الرضاعة استاذن على فابيت ان اذن له ، فقال رسول الله ﷺ « فليَلِجْ عليك عمك » فقلت : إنما أرضعتنى المرأة ولم يرضعنى الرجل فقال : إنه عمك فليلج عليك » . اخرجاه
وعن عائشة ـ رضى الله عنها قالت : لما مضت تسع وعشرون ليلة اعدهن دخل رسول الله ﷺ على فقلت : بدأ بى ، فقلت : يارسول الله اقسمت الا تدخل علينا شهرا وإنك دخلت علينا من تسع وعشرين اعدهن ، فقال : « إن الشهر تسع وعشرون » خرجه مسلم .
اما من حيث تعبدها فجا فى السمط الثمين (١١٧) عن عروة ان عائشة ـ رضى الله عنها ـ كانت تسرد الصوم » .
(٣) زيادة من المصدر .
(٤) زيادة من المصدر .
(٥) كتاب السمط الثمين للطبرى (١١٧) خرجه يحيى بن معين .

الرابع والثلاثون : فى غيرَتِها .

ورَوَى أبُويَعْلَى ، وَأَبُوالشَّيْخ ابْنُ حِبَّانَ ـ وَسَندُه جَيِّدٌ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تَعالَى عنْها ، قالتْ : « كانَ مَتَاعِى فِيهِ خَفٌّ ، وَكَانَ عَلَى جَمَلٍ نَاجٍ ، وكانَ متاعُ صفيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ ، وكانَ عَلَى جَمَلٍ ثِقَالٍ بطىءٍ يتبطَّأُ بالركْبِ ، فقالَ رَسُولُ الله : « حَوِّلُوا مَتاعَ عَائِشَةَ عَلَى جَمَلِ صَفِيَّةَ ، وحَوِّلُوا مَتاعَ صَفيَّةَ عَلَى جَمَلِ عَائِشَةَ ، حَتَّى يَمْضِيَ الرَّكْبُ » قالتْ عائشةُ : « فلمَّا رأيتُ ذَلك . قلتُ : يَالَعِبَادِ الله : غَلَبَتْنا هَذِهِ اليَهُودِيَّةُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فَقالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يا أُمَّ عَبْدِالله إنَّ مَتَاعَكِ فِيهِ خَفٌّ ، وكانَ مَتاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ ، فأَبْطَأَ بِالرَّكْبِ ، فحولْنَا متاعَهَا على بَعِيرِكِ ، وحوَّلْنَا متاعَكِ عَلَى بَعِيرِهَا » ، فَقُلْتُ : أَلسْتَ تزعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ الله ؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ ، فَقَالَ : « أَوَ فى هذا شَكٌّ يَاأُمَّ عَبدالله ؟ .

قالتْ : فقلتُ : أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ الله ؟ أَفهلَّا عَدَلْتَ ؟ فَسَمِعَنِي أَبُوبَكْرٍ وكانَ فِيهِ غَرْبٌ ـ أَىْ حِدَّةٌ ـ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ ، فَلَطَمَ وَجْهِى ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَهْلًا يَاأَبَا بَكْرٍ » فَقَالَ : يَارسُولَ الله أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَتْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ الْغَيْرَى لَا تُبصِرُ أَسْفَلَ الْوَادِى مِنْ أَعْلَاهُ » (١) . انتهى

/ الخامس والثلاثون : فى وفاتها رضى الله تعالى عنها ، وأين دُفِنَتْ ؟ .[ظ٢٧٥]

كانتْ وفاتُهَا فى رمضانَ ، ليلةَ الثُّلَاثَاءِ ، لِسَبْعَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْهُ ، علَى الصَّحيحِ عند الأكثرِينَ ، سَنَةَ ثمانٍ وخَمسِينَ .

رَوَاهُ ابنُ أبِى خَيْثَمَةَ ، عن عيينة ، وجزَمَ بِهِ المدينِيّ . ورُوِى ـ أيضاً ـ عنْ هشامِ بنِ عُروةَ : سنةَ سَبْعٍ وخمسِينَ ، وصَلَّى عليْها أبُوهريرة ، رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، خَلِيفَةُ مروانَ بِالمدينةِ ، وحجَّ مروانُ واستخلفَهُ ، ودُفِنَتْ بالبَقِيعِ .

ورَوَى ابنُ أبِى خَيْثَمةَ ، عنْ عُروةَ بنِ الزُّبَيْرِ : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها قالتْ لَهُ : « إِذَا أنَا مِتُّ فَادْفِنِى مَعَ صَوَاحِبِى بِالبَقِيعِ ، وكانَ فى بيتهَا موضِعٌ ، قالتْ : لا أرانى بِهِ أَبَدًا » (٢) .

---

(١) مسند ابى يعلى (٨/١٢٩ ـ ١٣٠) برقم (٤٦٧٠) رجاله ثقات غير ان ابن إسحاق قد عنعن وهو موصوف بالتدليس . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤/٣٢٢)
باب : غيرة النساء ، وقال : رواه ابويعلى ، وفيه محمد بن إسحاق وهو مدلس ، وسلمة بن الفضل ، وقد وثقه جماعة : ابن معين ، وابن حبان ، وابوحاتم ، وضعفه جماعة ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وقد رواه ابو الشيخ ابن حبان فى كتاب : الامثال ، وليس فيه غير اسامة بن زيد الليثي ، وهو من رجال الصحيح ، وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات .
واورده الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية (٢/١٩) برقم (١٥٤٠) وعزاه إلى ابى يعلى كما اورده فى (٢/١٥٧) برقم (١٩٢٧) وعزاه إلى ابى يعلى ، ونقل الشيخ حبيب الرحمن عن البوصيرى تضعيفه ، لتدليس ابن إسحاق .

(٢) راجع : شرح الزرقانى على المواهب (٣/٢٣٥) والسمط الثمين للطبرى (١٢١ ـ ١٢٢) وانساب الاشراف للبلاذرى (١/٤٢٠) والإصابة (٤/٣٤٨) وعيون الاثر (٢/٣٧٨) وكتاب الجامع فى السنن والآداب والمغازى والتاريخ للقيروانى تحقيق محمد ابو الاجفان وعثمان بطيخ (١٣٢) .

تنبيهان

الأول : فى رِوَايَةٍ فى الصَّحِيحِ : « وبَنَى بِى ، وَأَنَا بِنْتُ سِتٍّ » . ويُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بأَنَّهَا كانَتْ أَكْمَلَتِ السَّادِسَةَ ، وَدَخَلَتْ فى السَّابِعَةِ تقريبًا » (١) .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق

تَفَل : (٢)

الجوف : (٣)

الفَرَطُ : (٤)

الخِطَامُ : (٥)

الثَّنِيَّةُ : (٦)

السَّرَقَةُ : (٧)

الحرف : جِلْدٌ يَتَشَقَّقُ ، وَتَلْبِسُهُ البَنَاتُ الصِّغَارُ كَالإِزَارِ ، وتسمِّيهِ العربُ اليَوْمَ : الوَثْر والشَّوْرَة .

السُّنْح : (٨)

العِذق : (٩)

الأُرْجُوحَةُ : (١٠)

الجميمة : (١١)

أَنْهَجُ :(١٢)

---

(١) أنظر : شرح الزرقانى (٣/ ٢٣٠) .

(٢) تَفَل : تفلا : بصق المعجم الوسيط (١/ ٨٥) .

(٣) الجَوْفُ : من كل شىء : باطنه الذى يقبل الشُغْل والفراغ وجمعه أجواف المعجم (١/ ١٤٨) .

(٤) الفرَط ، والفارط : المقتدم ، اراد من مات له ولدان صغيران ، فكانهما تقدماه إلى المنزل ومنه قوله ﷺ « انا فرطكم على الحوض » . (المعجم (٢/ ٦٩٠) .

(٥)الخِطَام : هو المقود او الرَسَنُ يوضع فى الرقبة وفى المعجم (١/ ٢٤٤) الخطام ماوضع على خطم الجمل ليقاد به .

(٦) الثنية : الطريق فى الجبل . المعجم الوسيط (١/ ١٠٢) .

(٧) السَّرَقَةُ : سُرقة : شقة ، وجمعها : سَرق ، وهى شُقَق الحرير اى : قطعها قال ابو عبينة : إلا انها البيض منها . وفى النهاية (٢/ ٣٦٢) سَرَقَة اى : قطعة من جيد الحرير وشرح الزرقانى (٣/ ٢٣٣) .

(٨) السُّنح : موضع بالعوالى .

(٩) العِذق : بالفتح : النخلة ، وبالكسر : العُرجون بمافيه الشماريخ .

(١٠) الأُرجُوحَةُ : ارجح ، وفى بعض الطرق « وانا فى ارجوحة » هى ان يعلق حبل بين شجرتين يتارجح به الصغار ، والترجح : التذبذب ، وترجحت الارجوحة بالغلام : مالت

وانظر : شرح الزرقانى (٣/ ٢٣١) .

(١١) الجميمة تصغير جمة ،وهى الشعر النازل إلى الأذنين ونحوهما اى : صار إلى هذا الحد بعد ان كان قد ذهب بالمرض هامش مسلم (٢/ ١٠٣٨) .

(١٢) انهج : اى النفس نفسا عاليا كما فى الفتح قال المصنف بالنون والجيم مع فتح الهمزة والهاء ، وبضم الهمزة وكسر الهاء أى اتنفس نفسا عاليا من الإعياء .

هَهْ ، هَهْ : (١)

عَلَى خَيْرَ طِائِرٍ :(٢)

زفّت : (٣)

ينقمعن :(٤)

يُسَرِّ بُهُنَّ :(٥)

القِرَى :(٦)

الوَفْرَة : (٧)

نَالَ مِنْهُ : (٨)

أُغْرُبْ :(٩)

مَقْبُوحاً :(١٠)

منبوحاً - بميمٍ ، فنونٍ ، فموحدةٍ ، فواوٍ ، فحاءٍ مهملةٍ مَشْتُومًا وَالمَنْبُوحُ : المَشْتُومُ ، وأصلُهُ من نُبَاحِ الكلبِ ، وهوَ صياحُهُ يقالُ : نَبَحَتْنِي كلابُكَ ، أَيْ : لَحِقَنِي سِبَابُكَ إلاَّ فى صَلاتِهِ لعلَّها أَرَادَتْ مِنْ خَدِيجَةَ .

العائن : (١١)

المَنْكِبُ :(١٢)

أَكَبَّ :(١٣)

فأحنى :(١٤)

---

(١) هه ، هه : كلمة يقولها المبهور ختى يتراجع إلى حال سكونه ، وعى بإسكان الهاء الثانية ، فهى هاء السكت ، والبُهر : انقطاع النفس وتتابعه من الإعياء كالانهيار ، هامش مسلم (١٠٣٨/٢) .

(٢) على خير طائر : اى على خير حظ ونصيب ، شرح الزرقانى (٢٣١/٣) . وعلق الشيخ عبدالباقى فى مسلم فقال : الطائر الحظ ، يطلق على الحظ من الخير ، والشر ، والمراد هنا : على افضل حظ وبركة .

(٣) زفت : اى بنى بها وحملت إلى بيته .

(٤) ينقمعن : يختبئن ويستترن : واصله من : القمع الذى على راس الثمرة ، اى تستر الثمرة بقُمعها هامش السمط الثمين (٧٩) .

(٥) يُسَرِّبهنَّ : يُرْسِلُهُنَّ .

(٦) القِرَى : مايقدم للضيف . المعجم (٧٣٩/٢) .

(٧) الوَفْرَةُ : الكثرة والجمع وفار . المعجم (١٠٥٨/٢) .

(٨) نال منه : تناوله بشىء يؤذى .

(٩) أُغرب : ابعد

(١٠) مقبوحا : فى المعجم : قبح الله فلانا قبحا وقبوحا : ابعده من كل خير فهو مقبوح وفى التنزيل (ويوم القيامة هم من المقبوحين) وقبح له وجهه قال له : قبحه الله .

(١١) العَاتِق : مابين المنكب والعنق وجمعه : عواتق وعُتُق العجم الوسيط مادة عتق

(١٢) المَنكِبُ : مجتمع راس العضد والكتف وجمعه : مناكب المعجم الوسيط (٩٥٩/٢) مادة نكب

(١٣) أكَبَّ : على الشىء : اقبل عليه وشغل به واكب للشىء : انحنى عليه . المعجم (٧٧٧/٢) .

(١٤) فاحنى : تعطف وتحنن المعجم (٢٠٣/١) .

ذريعتها : (١)

رِيقُهَا : (٢)

يَتَهَلَّلُ :(٣)

المِرْطُ : (٤)

طَفِقْتُ :(٥)

أَنْشَبَ : (٦)

أثخنت :(٧)

اللِّحَافُ : (٨)

وثَم أنفى :(٩)

ابْتَدَرَنِي : (١٠)

مِنْخَرايَ :(١١)

عَزْلاوان :(١٢)

لزفت :(١٣)

اللغط :(١٤)

ابتكرنى :(١٥)

---

(١) ذُرَيْعَتِيهَا : الذريعة تصغير الذراع ، ولحوق الهاء فيها لكونها مؤنثة ، ثم ثنتها مصغرة وارادت ساعديها . نهاية .

(٢)ريقها : لعابها .

(٣) يتهلل : يتلالا ويشرق . المعجم (١٠٠٢/٢) .

(٤) المرط : كساء من خز او صوف او كتان يؤتزر به وتتلفع به المراة وجمعه : مُروطٌ .

(٥)طَفِقَت : ‹جعلت واستمرت في الفعل .

(٦) انشب : اترك .

(٧) اثخنت : في الامر : بالغت فيه .

(٨) اللحاف : مايلتحف به وكذا اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه وكذا الغطاء من القطن المضرب ، يتدثر به النائم (مولد) وجمعه : لُحُف .

المعجم (٨٢٤/٢) .

(٩) رثم انفى : كسره حتى ادماه ، ويقول : رثمت المراة انفها بالطيب ؟ طلته .

(١٠) ابتذر : مسك .

(١١) منخراى : انفى .

(١٢) عزلاوان : مثنى عزلا وهى فم المزاد الاسفل .

(١٣)لزقت : علقت به واتصلت به بحيث لايكون بينهما فجوة .

(١٤) اللغط : الصوت والجلبة وجمعه الغاط .

(١٥) ابتكرنى : تزوجنى بكرا .

المِزْمَارة :(١)

غفل :(٢)

عَمَزْتُهَا :(٣)

بَنِي أَرْفِدَة :(٤)

مَلِلْتُ :(٥)

التَّماثِيلُ :(٦)

السَّحْر :(٧)

النَّحْر :(٨)

الحاقِنَةُ والذَّاقِنة :(٩)

جملُ نَاجٍ :(١٠)

المَتَاعُ :(١١)

الرَّكْبُ :(١٢)

بَطِىءٌ :(١٣)

لَطَمَ وَجْهِى :(١٤)

---

(١) المزمارة : آلة من خشب او معدن تنتهى قصبتها ببوق صغير وجمعه : مزامير .
(٢) غفل : سها من قلة التحفظ والتيقظ .
(٣) غمزتها : يقال : غمزت فلانا بالعين او الجفن او الحاجب : اشارت إليه بها .
(٤) بني ارفدة : ارفدة : هو لقب لهم ، وقيل : اسم ابيهم .
(٥) مَلِلْت : اى اصابه الملال .
(٦) التماثيل : الأصنام
(٧) السّحْر : الصدر والرئة .
(٨) النَّحر : العنق .
(٩) الحاقنة والذاقنة : الوحدة المنخفضة من الترقوتين فى الحلق . والذاقنة : ماتحت الذقن ، وقيل : الحلقوم ، وقيل ماتناله الذقن من الصدر .
(١٠) جمل ناج : اى مسرع وجمعه : نواج ، ومنه النجاء اى انجوا مسرعين .
(١١) المتاع : كل ماينفَع به ويرغب فى اقتنائه كالطعام واثاث البيت والسلعة والأداة والمال . المعجم الوسيط (٢/٨٥٩) .
(١٢) الركب : الراكبون ، العشرة فما فوق . والجمع اركب وركوب .
(١٣) بطىء : ثقال .
(١٤) لطم وجهى : ضرب خده او صفحة جسده بالكف مبسوطة او بباطن كفه .

الباب الرابع

فى بعض مناقب أُمّ المؤمنين حَفْصَةَ بنتِ عُمَر بنِ الخطّاب - رضى الله تعالى عنهما -

وفيه انواع :

الأول : فى مَوْلِدِهَا ، ونَسَبِهَا :

وُلِدتْ وقريشٌ تَبْنِى الكعبةَ قبْلَ مَبْعَثِ النَّبى ﷺ بِخَمْسِ سنِينَ [1] وتقدّم نسبُ أبِيها .

وَأُمُّها : زَيْنَبُ بِنْتُ مَظْعُون [2] .

الثانى : فيمنْ كانتْ تحتَهُ ، وتَزْوِيجِ النَّبِىّ ﷺ / إيّاهـا رضى الله تعالَى عنْهـا :[و٢٧٦]

كانت تحت خُنَيْسِ - بِخَاءٍ معجمةٍ مَضْمومةٍ ، فنونٍ مفتوحةٍ فتحتيةٍ ساكنةٍ فَسِينٍ مهملةٍ - ابنِ حُذافَةَ - بضمّ الحاء المهملةِ ، وبالذال المعجمةِ ، وبعْدَ الألِفِ فاءٌ - السَّهْمِىِّ ، وكانَ مِمَّنْ شَهِد بدْرًا ، فَهاجَرَ بها إلى المدينةِ ، فماتَ بِهَا مِنْ جِراحاتٍ أصابته ببدْر ، وَقِيلَ : بَلْ أُحُد ورجّح كلّا مرجّحُونَ والأوّلُ أَشْهرُ ، فتزوّجها رسُولُ الله ﷺ فى شعبانَ ، على رأسِ ثلاثِين شهرا من مُهَاجِرِهِ على القولِ الأوَّلِ ، وبعد أُحُدٍ على القولِ الثّانى [3] .

ورَوَى الإمام أحمدُ ، والشَّيخان ، والنَّسائىُّ ، عن عمرَ رضى الله تعالى عنـه قال : « تَـأَيَّمَت [4] حَفصَةُ بنتُ عمرَ من خُنَيْسِ بين حُذَافَةَ السَّهْمِىِّ ، وكانَ مِنْ أصحابِ رَسُولِ الله ﷺ . قَدْ شَهِدَ بَدْراً ، وَتُوُفِّىَ بالمدينةِ » قالَ عمرُ : فلقيتُ عثمانَ ، فَعَرضتُ عليهِ حفصةَ فقلتُ : إنْ شِئْتَ أنكحتُكَ حفْصَةَ ابنة عمرَ ، قال : سَأَنْظُرُ فى أَمْرِى ، فَلَبِثْتُ لَيَالِىَ ، ثُمَّ لَقِيَنِى فَقَالَ : قَدْ بدالى أَلّا أَتَزَوَّجَ فى يَوْمِى هَذَا ، قال عمرُ : فلقيتُ أبَابكر ، فقلتُ : إن شئتَ أنكحتُكَ حفصةَ

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر / قسم السيرة (١٦٨) وانظر الخبر فى : تاريخ خليفة (٢٨/١) وطبقات ابن سعد (٨١/٨) .

(٢) ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، أسلمت وهاجرت . السمط الثمين (١٢٥) .

وراجع : المعجم الكبير للطبرانى (١٨٦،١٨٥/٢٣) برقم (٣٠١)ومجمع الزوائد (٢٤٤/٩) .

(٣) السمط الثمين (١٢٥) والمعجم الكبير للطبرانى (١٨٦/٢٣) برقم (٣٠١) وتاريخ دمشق لابن عساكر/قسم السيرة(١٦٨) .

(٤) التايم هو فقدان الزوج او الزوجة .

بنتَ عمرَ ، فَصَمَتَ أبوبكر ، فَلَمْ يَرْجِعْ إلىَّ شيئاً ، فكنتُ أوْجَد عليهِ مِنىّ على عثمانَ ، فلبثتُ لَيَالِىَ ، ثم خطبهاَ رسُولُ الله ﷺ ، فأنكحتُها إيَّاهُ ، فَلقينى أبوبكر ، فقالَ : لَعلَّك وَجَدْتَ علىَّ حِينَ عَرَضْتَ علىَّ حفصةَ ، فَلَمْ أرْجع إليكَ شيئاً ؟ فقلتُ : نعمْ ، فقالَ : إنَّهُ لم يَمْنَعْنِى أنْ أرجعَ إليْكَ فيماَ عرضتَ علىَّ إلاَّ أنِّى كنتُ علمتُ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا ، فلمْ أكَنْ لأفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ الله ﷺ ، وَلَوْ تَرَكَهَا رسُولُ الله ﷺ لَقبِلْتُهاَ » (١) .

ورَوَى ابنُ سَعْدٍ ، عن عمرَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه قالَ : لما تُوفِّىَ خُنَيْسُ بنُ حُذَافَةَ عَرَضْتُ حفْصَةَ عَلَى عثمانَ ، فأعَرضَ عنِّى ، فذكرتُ لِلنَّبىِ ﷺ ، فقلتُ يَارَسُولَ الله لاتَعْجَبْ منْ عُثمانَ ، إنِّى عَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ ، فأعرضَ عَنىِّ ، فقالَ رَسُول الله ﷺ قَدْ زَوَّجَ الله تعالَى عُثْمانَ خيرًا مِنِ ابْنَتِكَ ، وزوَّجَ ابْنَتَكَ خيرًا مِنْ عُثْمانَ ، قالَ : وكان عمرُ عَرَضَ حفْصَةَ علىَ عثمانَ مُتَوَفًّى رُقَيَّةَ بنتِ رسُولِ الله ﷺ ، وكان عثمان يَومئذٍ يريدُ أمَّ كلْثُوم بِنْتِ رَسُولِ الله ﷺ ، وأعرضَ عثمانُ عنْ عُمَر لذلك ، فتزوَّجَ رَسُول الله ﷺ حَفْصَةَ ، وَزَوَّجَ أمَّ كُلْثُوم منِ عُثْمَانَ » . (٢)

ورَوَى ابْنُ أَبى خَيْثَمَةَ فى « تاريخه » عَنْ أبى عُبْيدةَ مَعمَر بن المثنىَّ قالَ : تَزَوَّجَهَا رَسُول الله ﷺ سَنَةَ اثْنَتَينِ مِنَ الهِجرَة بِالمدينةِ (٣) .

وروى - أيضًا - عنِ الزُّهْرِىِّ قالَ : أخْبَرَنى رَجل مِنْ بَنىِ سَهْمٍ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ تَزَوَّجَهَا سَنَةَ ثَلاَثٍ (٤) .

الثالث : فى أمْرِ الله تعالى نَبِيَّهُ / ﷺ بِمراجَعتِهَا لَماَّ طَلَّقها وقـال : إنَّهاَ زوجَتـكَ فى[ظ٢٧٦] الجنَّةِ :

ورَوَى أبودَاوُدَ ، والنَّسائِىُّ ، وابنُ ماجَةَ ، عنِ ابنِ عمرَ رَضى الله تعالَى عنْه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ طَلَّقَ حَفْصَةَ ثُمَّ رَاجَعَهاَ » (٥) .

---

(١) السمط الثمين (١٢٥، ١٢٦) خرجه البخارى ، والمعجم الكبير للطبرانى (٢٣/١٨٦،١٨٧) برقم (٣٠٢) ورواه احمد (٧٤) والنسائى (٦/٨٣ - ٨٤) والمصنف فى مسند الشاميين (٣١٥٨) وطبقات ابن سعد (٨/ ٨٢) وانظر : البخارى رقم (٤٨٣٠) فى النكاح ، باب : عرض الإنسان بنته او أخته على اهل الخير . و الإصابة (١/٤٥٦) والاستيعاب (١/٤٣٧ - ٤٣٨) . وازواج النبى لابى عبيدة (٦٨) .

(٢) طبقات ابن سعد (٨/٨٢) .

(٣) ازواج النبى لابى عبيدة (٦٧) .

(٤) السمط الثمين (١٢٥،١٢٦) .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى (٢٣/١٨٧) برقم (٣٠٤) ورواه ابوداود فى السنن (٢٢٦٦) والنسائى (٦/٢١٣) وابن ماجة (٢٠١٦) والدارمى (٢٢٦٩) وابن حبان (١٣٢٤) والبيهقى (٧/٣٢١ - ٣٢٢) .

وَرَوَى أَبُوبَكْرِ بنِ أبى خَيْثَمَةَ ، والطَّبَرَانِىُّ - برجالِ الصَّحيحِ - عن قيْسِ بنِ زيدٍ (١) أنَّ رَسُولَ الله ﷺ طَلَّقَ حَفْصَةَ بنتَ عمرَ فَدَخَلَ عليْهاَ خَالاَهَا حُذَافَةُ وعثمانُ ابْنَا مَظْعُونٍ ، فَبَكَتْ وقالتْ : والله ، مـاطَلَّقَنى عَنْ سبعٍ ، (٢) فجـاءَ رَسُولَ الله ﷺ فتجليتُ فقـالَ لى : قال لى جبريلُ : راجعْ حَفْصَةَ ، فإنَّهاَ صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ ، وإنَّهاَ زَوْجَتُكَ فى الْجَنَّةِ » (٣) .

وَرَوَى ابْنُ أبى خَيْثَمَةَ أيضًا عنْ أنَسٍ رَضىَ الله تعـالَى عنه أنَّ رَسُـولَ الله ﷺ طَلَّقَ حَفْصَةَ تَطْلِيقَةً ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ﷺ فقالَ : يَامُحَمَّد طلقتَ حَفْصَةَ ؟! وهى صوَّامَةٌ قوَّامَةٌ ، وهِىَ زوْجَتُكَ فى الْجَنَّةِ » (٤) .

وَرَوَى [الطبرانى] (٥) عَنْ عُقبةَ بنِ عامرٍ رَضِىَ الله تعالَى عْنه قالَ : طلَّقَ رَسُول الله ﷺ حَفْصَةَ فبَلَغَ ذَلك عُمَرَ فحثَا عَلَى رَأْسِهِ التّرابَ ، وقالَ : مَايَعْبَأُ الله بعمَرَ وابنتِهِ ، وَبَعْدَهَا نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَى النَّبىِّ ﷺ مِنَ الغدِ وقَالَ : إن الله يَأْمرك أَنْ تُراجع حَفْصَةَ رَحْمَةً لِعُمَرَ ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَهَا الثَانِية ، فقالَ لَهُ جِبْرِيل : لاَ تُطَلِّقْهاَ فإنَّها قَوَّامَةٌ صَوَّامَةٌ » (٦) .

الرابع : فى اسْتِرْضَائِها بِتَحْرِيمِ « مَارِيَةَ » [وتبشيرها بخـلافة أبى بكـر وأبيها رضى الله عنهما] (٧) ......(٨).

الخامس : فى قَوْلِ عائشةَ رَضىَ الله تعالَى عنْها إنَّها ابنةُ أَبِيها ، تَنْبِيها عَلَى فَضْلها .

.... (٩)

---

(١) قيس بن سعد الحبشى ، مولى ام علقمة ، كنيته ابو عبدالله ، من قدماء مشايخ مكة ، وجلة فقهائهم مات سنة تسع عشرة ومائة .
له ترجمة فى : التهذيب (٣٩٧/٨) والتقريب (١٢٨/٢) والثقات (٣٢٨/٧)والمشاهير (٢٣١) ت (١١٥١) .

(٢) السبع : البغض ، او العيب او النقص انظر : السمط الثمين (١٢٧) والنهاية (٣٣٦/٢) .

(٣) المرجع السابق (١٢٧) .

(٤) المعجم الكبير للطبرانى (١٨٨/٢٣) برقم (٣٠٦) قال فى المجمع (٢٤٤/٩) رواه البزار (٢٥١) . والطبرانى ودر السحابة للشوكانى (٣٢٣) بـرقم (١) واخرجـه ابونعيم فى الحليـة (٢/ ٥٠) والحاكم فى المسـتـدرك (٤/ ١٥) وابن سعد ٨٤/٨ .

(٥) مابين الحاضرتين زيادة من المعجم .

(٦) السمط الثمين (١٢٨) خرجه ابو عمر والمعجم الكبير للطبرانى (١٨٨/٢٣) برقم (٣٠٧) قال فى المجمع (٢٤٤/٩) : « وفيه عمرو بن صالح الحضرمى ولم اعرفه وبقية رجاله ثقات » .

(٧) مابين الحاصرتين زيادة من السمط الثمين (١٢٨) .

(٨) بياض بالنسخ ، وجاء تحت العنوان فى السمط الثمين ١٢٨ .. قال جماعة من المفسرين فى قوله تعالى : ﴿ وإذ أسر النبى إلى بعض ازواجه حديثا ﴾ .
روى ان النبى صلى الله عليه وسلم انى جاريته « مارية القبطية » فى بيت حفصه رضى الله عنها وقد ذهبت لبعض شأنها ، فجاءت والنبى ﷺ قد قضى حاجته ، فاخذت تبكى وتقول : يارسول الله .. فى بيتى !!!وفى نوبتى !!! ماصنعت هذا بين نسائك إلا من هوانى عليك ؟ فقال ﷺ : : « لارضينك .. وإنى مسر لك سُرافا حفظيه ، اشهدك ان هذه على حرام رضى لك ، وابشرك ان ابا بكرهو الخليفة من بعدى ، وان اباك هو الخليفة من بعدى » خرجه الواحدى وابو الفرج والملا فى سيرته .

(٩) بياض بالنسخ وجاء فى السمط الثمين صفحة ١٢٩ : « روى أبـوداود ، عن الزهـرى قال : اصبحت عـائشة وحفصـة رضى الله عنهما صائمتين واهدى لهما طعام فاكلتا منه ، فدخل عليهما النبى ﷺ ، قالت عائشة رضى الله عنهاَ : فبدرتنى حفصة وكانت ابنة ابيها ، قالت يا رسول الله أهدى لنا طعام فاكلنا ، فتبسم رسول الله ﷺ ، وقال : « صومـا يومـاً مكانــه » خرجـه أبوداود »

السادس : فِيمَنْ شَهِدَ بَدْراً مِنْ أَهْلِهَا :

شَهِدَ مِنْ أَهْلِهَا بَدْرًا : أَبُوهَا عُمَرُ وعَمّهاَ زَيْدٌ ، وَزَوْجُهَا خُنَيْسٌ ، وأَخْوَالهَا . عثمانُ وعبْدُالله وقُدَامَةُ بَنُو مظعونٍ ، والسَّائِبُ بنُ عُثمانَ بنُ مظعونٍ ابنُ خَالِهَا . (١)

السابع : فى وفاتها رضى الله تعالى عنها :

توفِّيَتْ فى شعبانَ سنةَ خمسٍ وأربعينَ بالمدينةِ ، وصلَّى علَيهَا مروانُ بنُ الحَكم أميرُ المدينةِ ، (٢) وحَمَلَ سَريرهَا بَعْضَ الطَّرِيقِ ، ثم حملَهُ أبُوهرَيْرةَ إلى قَبْرهَا ، ونَزَلَ فى قَبْرهَا عَبْدُالله وعَاصِمٌ ابْنَا عمَرَ ، وَسَالِمٌ وعبْدُالله وحمزةُ بَنُو عُبْدِالله بن عمَرَ ، (٣) وقدْ بَلَغَتْ سِتِّينَ سَنَةً ، وقيلَ : ماتَتْ سَنَةَ إحْدَى وأَرْبَعِينَ » رَوَاه أبُوبكر بْنِ أبى خَيْثَمَةَ ، وقيل : مَاتَتْ لماَّ بايَعَ الحَسَنُ بن عَلِي مُعَاوِيَةَ ، وذلك فى جُمَادَى الأولَى سَنَةَ إحْدَى وَأَرْبَعِينَ ، فأوصت إلى عَبْدِالله أَخيها بما أَوْصَى إِلَيْهَا عُمَرُ ، وَتَصدَّقَتْ بِمَالٍ لَها وَقَفَتْه بِالْغَابَةِ ، وروِىَ لَهَا عَنْ رَسُولِ الله ﷺ سِتّونَ حَدِيثًا . (٤)

بيان غريب ماسبق

الغابة : (٥)

---

(١) السمط الثمين (١٢٩ ، ١٣٠) ذكره الدار قطنى .

(٢) المعجم الكبير للطبرانى (٢٣/١٨٨ ،١٨٩) برقم (٣٠٨) قال فى المجمع (٩/٢٤٥) . ورجاله رجال الصحيح . وشرح الزرقانى (٣/٢٣٨) ..

(٣) كما ذكره ابن سعد فى الطبقات (٨/٨٦) .

(٤) السمط الثمين (١٣٠) وراجع : شرح الزرقانى على المواهب (٣/٢٣٨) وانساب الاشراف (١/٤٢٧) ومجمع الزوائد للهيثمى (٩/٢٤٥) . وتاريخ دمشق لابن عساكر/قسم السيرة (١٦٩) .

(٥) موضع قريب من المدينة المنورة علما بان المؤلف اهمله .

الباب الخامس

فى بعض فضائل أمِّ المؤمنين أمِّ سلمة رضى الله عنها

وفيه أنواع :

الأول : فى نَسَبِهَا ، واسْمِهَا :

تقدَّم نسبُ أبيها :

وأُمُّهَا / عاتِكةُ بنْتُ عامرِ بنِ رَبيعةَ بنِ مَالِكِ بنِ علقمـةَ بنِ فِراس ، ومن قـالَ : [و٢٧٧] عاتكةُ بنتُ عبدِ المطَّلِبِ فجعلَهاَ بنْتَ عمَّةِ رَسُولِ الله ﷺ فقَدْ أَخْطَأَ ، وإنَّما هِىَ بنتُ زَوْجِهَا ، وأخَوَاهَا : عبدُالله ، وزهيرٌ ابْنَا عَمَّةِ رَسُولِ الله ﷺ .

واسْمُهَا : هِنْدُ ، وقيلَ : رَمْلَةَ ، والأوَّلُ أَصَحُّ (١) .

الثانى : فى هجرتها مع زوجها : أبى سلمة بنِ عبدالأسدِ رضى الله تعالى عنهما إلى الحبشة ، وهجرتها إلى المدينة :

هاجَرَتْ هِىَ وزوْجُها إلى الحبشَةِ الهِجْرَتَيْنِ ، وهمَا أوَّلُ مَنْ هاجَر إلَى الحبَشَةِ قال ابنُ أبى خَيْثَمَةَ : حدَّثَنَا نصرُ بنُ المُغِيرَة ، قالَ : قالَ سُفْيانُ : أَوَّلُ مُهاجِرَةٍ أُمُّ سَلَمَةَ مِنَ النِّسَاءِ (٢) .

ورُوِىَ - أيضًا - عنْ مُصْعَبِ بنِ عَبْدِالله ، قال : أوَّلُ ظَعِينَةٍ دخلَتِ المدينَةَ مُهَاجِرَةً أُمُّ سَلَمَةَ .

ويُقَالَ : بَلْ لَيْلَى بِنْتُ خَيْثَمَةَ ، زَوْجُ عامرِ بنِ ربيعةَ .

الثالث : فى تَزْوِيج النَّبىِّ ﷺ بهَا :

---

(١) شرح الزرقانى على المواهب ٢٣٨/٣ والسمط الثمين ١٣٣ . وراجع ترجمتها رضى الله تعالى عنها - فى مغازى ابن إسحاق (٢٦٠ - ٢٦١) وسيرة ابن هشام على هامش الروض الأنف (٢٥٤/٤) والمحبر لابن حبيب (٨٣ - ٨٤) والمنتخب من كتاب ازواج النبى للزبير بن بكار ((٤٢ -٤٤) وتاريخ اليعقوبى (٨٤/٢) . والاستيعاب (١٩٢٠/٤ -١٩٢١) وابن عساكر - السيرة (ق١٣٧/١) وتهذيب الأسماء واللغات (٣٦١/٢ - ٣٦٢) ونهاية الأرب (١٧٩/١٨ - ١٨٠) وسير اعلام النبلاء (٢٠١/٢ - ٢١٠) وتجريد اسماء الصحابة (٣١٠/٢) والعبر (٦٥/١) ومرآة الجنان (١٣٧/١) والإصابة (٤٢٣/٤ - ٤٢٤)وتاريخ الخميس (٢٦٦/١) والسيرة الحلبية (٢١٩/٣ - ٣٢٠) وشذرات الذهب (٢٨٠/١) .

(٢) شرح الزرقانى (٢٣٨/٣) .

كانت قبلهُ عنْدَ أبى سَلَمَةَ بنِ عَبْدِالأسَد ، وَأُمُّهُ عَمَّةُ رَسُولِ الله ﷺ برَّةُ بنتُ عمة أبى طالب ، فولدت لأبى سَلَمَةَ : سَلمةَ وعمرَ ورُقيَّةَ ، وزينبَ ومات أبُو سَلَمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْه سنةَ أرْبَعٍ ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا ، وَرُمِىَ بِهَا بِسَهْمٍ فى عَضُدِهِ ، فَمَكَثَ شَهْرًا يُدَاوِيهِ ، ثُمَّ بَرَأَ الجُرحُ ، وبعَثَهُ رَسُولُ الله ﷺ فى هِلَالِ المُحَرَّمِ ، على رَأْسِ خَمْسَةٍ وثَلَاثِينَ شهرًا مِنْ مُهَاجِرِهِ ، وبعَثَ مَعَهُ مائةً وخَمْسِينَ رَجُلًا إلى قَطَن ، وهُوَ جَبَلٌ ، فغَابَ تِسْعًا وعَشْرِينَ ليلةً ، ثُمَّ رَجَعَ إلَى الْمَدِينَةِ ، فَانْتَقَضَ جُرْحُهُ ، فماتَ مِنْهُ ، لثمانٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ سنةَ أربعٍ ، فَاعْتَدَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَحَلَّتْ لِعشْرٍ بقَيْنَ من شَوّالٍ سنةَ أرْبع ، وَلَوْ لَمْ يكنْ مِنْ فَضْلِهاَ إلَّا شَوْرُهَا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ بِالْحَلْقِ فى قِصَّةِ الحُدَيْبِيَةِ لَمَّا امْتَنَعَ مِنْهُ أكثَرُ الصَّحابَةِ لَكَفاهَا (١) .

وقالَ أبُو عُبَيْدَةَ : مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّىٰ ، وأبُو عُمَرَ : تَزَوَّجَهَا رَسُولُ الله ﷺ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ فى شَوَّال سنةَ اثْنَتَيْنِ ، وَلَيْسَ بشَيْءٍ ، لأنَّ أبَا عُمَر قَالَ فى وفاةِ أَبى سَلَمَةَ : إنَّهاَ فى جُمَادَى الآخِرَة سنةَ ثلاثٍ ، وهُوَ لَمْ يتزوَّجْهَا إلَّا بَعْدَ انقضاءِ عِدَّتِهاَ مِنْ وَفاةِ أَبى سَلَمَةَ (٢) .

وَرُوِىَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِىَ الله تعالَى عنْها ـ قالتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ ، يَقُولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَاأَمَرَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى [إنَّا لله وَإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ أْجُرْنى فى مُصِيبتى ، وأَخْلِفْ لى خَيْراً مِنْهاَ إلَّا أَخْلَفَ الله لَهُ خَيْرًا مِنْهاَ (٣)] » .

ورَوَى أحمَدُ بنُ مَنِيعٍ ، وأبُو يَعْلَى ـ برجالٍ ثقاتٍ ـ عن عَمْرِ وبنِ أَبى سَلَمَةَ ، والإمامُ الشَّافِعِىُّ ، والإمَامُ أحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، والنَّسَائِىُّ ، وابْنُ أبى خَيْثَمَةَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَالْحارثُ ، مِنْ طَرِيقٍ آخَر ، عَنْ أَبى بَكْرِ بنِ عَبْدِالرَّحْمٰنِ بنِ الحارثِ ، بنِ هِشَامٍ ، رَضِىَ الله تعالَى عنْهُمْ : أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ جَاءَ إلى أُم سَلَمَةَ رَضىَ الله تعالَى عنْهما ، فَقَالَ : سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ حَدِيثًا هُوَ أَحَبُّ إلَىَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا ، ولَا أَدْرِى مَا عَدَلَ بِه ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقُولُ : إنَّهُ لَا تُصِيبُ أَحَدًا مُصِيبَةٌ ، فَيَسْتَرْجِعُ عِنْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبتى هَذِهِ » ، قالتْ : ثُمَّ عجلتُ لاتُطَاوعنى نَفْسِى ، ثُمَّ أَنْ أَقُولَ : « اللَّهُمَّ أَخْلِفْنى مِنْهاَ بِخَيْرٍ مِنْهاَ [إلَّا أَعْطَاهُ الله عزَّوجَلَّ] (٤) » .

(١) انسلب الأشراف للبلاذرى (٤٢٩/١) والطبقات الكبرى لابن سعد (٨٧/٨) .
(٢) ازواج النبى واولاده لابى عبيدة (٦٤) وفى طبقات ابن سعد (٦١/٨) ان الرسول ﷺ تزوجها فى سنة اربع .

(٣) مابين الحاصرتين زيادة من صحيح مسلم ٦٣١/٢ ، ٩١٨/٣ وانظر : ازواج النبى واولاه لابى عبيدة (٦٥) . والسمط الثمين (١٣٧) .
(٤) مابين الحاصرتين زيادة من ابى يعلى .

وفى لفظٍ : « فكنتُ إذَا أرَدْتُ أنْ أقُولَ : وَأبْدِلْنِى خَيْـراً مِنْهاَ أقُـولُ وَمَنْ خَيْرٌ/[ظ٢٧٧] مِنْ أبى سَلَمَةَ ؟ فَلَمْ أزَلْ حَتَّى قُلْتُهَا ، فلمَّا انقضَتْ عِدَّتُهَا أرْسَلَ أبوبكْرٍ يَخْطبُهَا فأبَتْ ، فَأرْسَلَ إلَيْهَا عُمَرُ يَخْطِبُهَا فَأبَتْ ، فَأرْسَلَ رَسُولُ الله ﷺ يَخْطُبُهَا ، فقَالَتْ : مَرْحَبًا بِرَسُولِ الله ﷺ ، إنَّ فِىَّ خِلاَلاً ثَلاَثًا أخَافُهُنَّ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ إنِّى امْرَأةٌ شَدِيدَةُ الغَيْرَةِ ، وإنِّى امْرَأةٌ مُصْبِيَةٌ يَعْنى لَهَا صِبْيَان » .

وفى روايةٍ : « إنِّى ذَاتُ عِيَالٍ ، وإنّى امْرَأةٌ لَيْسَ هَا هُنَا أحَدٌ مِنْ أوْلِيَائِى شاهِد يُزَوِّجُنِى » .

وفى حديثِ أبى بكرِ بنِ عبدِالرَّحْمٰن فقالتْ : مَا مِثْلِى يُنْكَحُ ، أما أنَا فَلاَ وَلَدَ فِىَّ ، وأنَا غَيُورٌ وذَاتُ عِيَالٍ ، فَسَمِعَ عُمرُ بمَا رَدَّتْ بِهِ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فَغَضِبَ لِرَسُولِ الله ﷺ أشَدَّ مِمَّا غَضِبَ لِنَفْسِهِ حِينَ رَدَّتْهُ ، فَلَقِيهَا [عُمَرُ] (١) ، فقَالَ : « أنْتِ الَّتى تَرُدِّينَ رَسُولَ الله ﷺ [بَما تَرُدِّينهُ] (٢) ، فقالتْ : ياابْنَ الخَطَّاب : إنَّ فِىَّ كَذَا وَكَذَا ، فأقْبَلَ رَسُولُ الله ﷺ إلَيْهَا ، فقَالَ : « أمَّا مَا ذَكَرْتِ أنَّكِ غَيْرَى ، فَسَأدْعُو الله ـ عزوجل ـ يُذْهِبُ غَيْرتَكِ ، وأمَّا مَا ذَكَرْتِ أنَّكِ مُصْبِيَةٌ [فإنَّ الله] (٣) ، سَيَكْفِيكِ صِبْيَانَكِ » .

وفى روايةٍ : « وَأمَّا العِيَالُ فَإلَى الله ورَسُولِهِ ، وأمَّا مَا ذَكَرْتِ أنَّهُ لَيْسَ هَا هُناَ أحد « مِنْ أوْلِيَائِكِ » ، فإنَّهُ لَيْسَ أحَدٌ مِنْ أوْلِيَائِكِ شَاهِدٌ وَلاَ غَائِبٌ يَكْرَهُنِى » .

وفى حديثِ أبى بكرٍ فى لفظٍ « فإنَّهُ لَيْسَ أحَدٌ منهمْ مُشاهِدٌ ولا حَاضِرٌ ، يَسْتَرْضانِى ، وَأنَا أكْبَرُ مِنْهُ ، قالتْ لابْنِهَا عُمرَ زَوِّجْ رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ فزَوَّجَهُ إيَّاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أمَا إنىِّ لَمْ أنْقِصْكِ مِمَّا أعْطَيْتُ أُخْتَكِ فُلاَنَةَ » ، قَالَ ثَابِتُ لابْنِ أُمِّ سَلَمَةَ ، مَا كَانَ أعْطَى فُلاَنَةَ ؟ قالَ : أعْطَاهَا جَرَّتَيْنِ تَضَعُ فِيهِماَ حَاجتَهاَ ، وَرَحًى ، وَوِسَادَةً مِنْ أدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ ، ثُمّ انْصَرَفَ عَنْهَا ، ثُم أتَاهَا الثَّانِيَةَ وهَى تُرْضِعُ زَيْنَبَ ، فلمَّا رَأتْهُ مُقْبِلاً جَعلَتِ الصَّبِيَّةَ فى حِجْرِهَا فَسَلَّمَ ، ثُمَّ رَجَعَ ، ثُمَّ أتَاهَا ـ أيضًا ـ الثالثَةَ ، فلمّا رَأتْهُ مُقْبِلاً جَعلَتِ الصَّبِيَّةَ فى حِجْرِهَا ، قَالَتْ : وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ حَيِيًّا كَرِيمًا فَرَجَعَ ، قَالَ عُمَرُ : فَجَاءَ عَمَّارُ بْنُ ياسرٍ حَتَّى انتزَعَهَا مِنْ حِجْرِهَا » .

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من ابى يعلى .
(٢) مابين الحاصرتين زيادة من ابى يعلى .
(٣) مابين الحاصرتين زيادة من ابى يعلى .

وفى لفظٍ : « فَفَطِنَ لِذَلِكَ عمارُ بنُ ياسرٍ ، وكانَ أخَاهَا لأمها فانتشط [1] زينبَ مِنْ حِجْرِهَا ، فقَالَ : هَاتِ » .

وفى لفظٍ : « دَعِى عَنْكِ هَذِهِ المقْبُوحَةَ الْمَشْقُوحَةَ [2] الَّتِى مَنَعَتْ رَسُولَ الله ﷺ حَاجَتَهُ ثم أتَاهَا رَسُولُ الله ﷺ ، فجعلَ يقَلِّبُ بَصَرَهُ فى البَيْتِ ، فَلَمْ يَرَ الصَّبيَّةَ فى حِجْرِهَا ، وكانَ اسْمُهَا : زينبُ فقالَ : أيْنَ زُنَابُ ؟ قَالَتْ : جَاءَ عَمَّارٌ فَأَخَذَهاَ » .

وفى حديثِ أبى بكرٍ : فقالَ النَّبِىُّ ﷺ « تَجدانى أَتَيْتكُمُ اللَّيْلَةَ » .

قالتْ : فوضعتُ ثقالى وأخرجتُ حباتٍ مِنْ شعيرٍ ، كانَتْ فى جرة ، واخذتُ شَحْماً ، فَعَصَدَتْ بِهِ ، فَبَاتَ ، ثُمَّ أصْبَحَ ، فقالَ حِينَ أصْبَحَ « إنَّ لَكِ عَلَى أهْلِكِ كَرامةً ، فإنْ شِئْتِ سبَّعْتِ ، وإنْ شِئْتِ أنْ أُسَبِّعَ لَكِ كماَ سَبَّعتُ لِلنِّسَاءِ » .

قال عمرُ : فكانتْ فى النِّسَاءِ كأنَّها لَيْسَتْ مِنْهُنَّ لاَتجدُ مِنَ الغَيْرَةِ شيئاً [3] .

ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ - برجَالِ الصَّحِيحِ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِىَ الله تعالى عنْها - أنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، أتَاهَا فَلَفَّ رِدَاءَهُ ، وَوَضَعَهُ [4] عَلى أسْكُفَّهِ الْبَابِ ، واتَّكَأَ عَلَيْهِ ، وقالَ : « هَلْ لَكِ ياأُمَّ سَلَمَةَ ؟ قَالَتْ : إنى امْرَأَةٌ شَدِيدَةُ الغَيْـرَةِ ، وأخَافُ أَنْ يَبْـدُوَ للنَّبِىِّ/[و٢٧٨] ﷺ « منِّى » [5] مايَكْرَهُ ، فَانْصَرَفَ ، ثُمَّ عَادَ ، فقَالَ : « هَلْ يَاأُمَّ سَلَمَةَ إنْ كَانَ بك الزِّيادَةُ فى صَدَاقِكِ زِدْنَا ؟ » فَعَادَتْ لِقَوْلِهَا ، فَقَالَتْ أُمُّ عَبد : يَاأُمَّ سَلَمَةَ [6] : تَدْرِينَ مَاتَتَحدَّثُ بِهِ نِساءُ قُرَيْشٍ ؟ تَقُلْنَ : (إن أم سلمة) [7] إنَّماَ رَدَّتْ مُحَمَّدًا ، لأنَّهاَ أرادت شَابًا مِنْ قُرَيْشٍ أَحْدَثُ مِنْهُ سِنًّا ، وَأَكْثَرُ مِنْهُ مَالاً ، فَأَتَتْ رَسُولَ الله ﷺ فَتَزَوَّجَهَا [8] » .

---

(١) انتشط : انتزع وجذب ورفع ومنه حديث ام سلمة ، دخل عليها عمار - وكان اخاها من الرضاعة - فنشط زينبَ من حجرها ، ويروى فانتشط . النهاية لابن الاثير(٥/٥٧) .

(٢) قال ابن فارس فى مقاييس اللغة ٣/٢٠٢ الشين والقاف والحاء أُصَيْلٌ يدل على لون غير حسن . والشقيح اتباع القبيح يقال : قبيح شقيح .
وفى النهاية : المشقوح : المكسور او المبعد من الشقح : الكسر او البعد .

(٣) مسند ابى يعلى ١٢/٣٣٧ ، ٣٣٨ إسناده صحيح و١٢/٣٣٤ برقم ٦٩٠٧ واخرجه احمد ٦/٣١٧ والنسائى فى الكبرى وتحفة الأشراف للمزى ١٣/٢٧ برقم ٨٢٠٢ واخرجه ابوداود فى الجنائز ٣١١٩ باب الاسترجاع واخرجه احمد ٦/٢٩١ ، ٣٠٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ومسلم فى الجنائز ٩١٨ (٣ ، ٤ ، ٥) باب مايقال عند المصيبة ، وابن سعد فى الطبقات ٨/ ٦٢ واخرجه الترمذى فى الدعوات ٣٥٠٦ باب دعاء عند المصيبة ، واخرجه ابن ماجة فى الجنائز ١٥٩٨ باب ماجاء فى الصبر على المصيبة ، وتحفه الاشراف ٦/٢٨١ - ٢٨٢ وابن سعد ٨/٦١ - ٩٣ ومصنف عبد الرزاق برقم ١٠٦٤٤ ومجمع الزوائد ٧/٣٠١ والموطا فى الجنائز ٤٢ باب جامع فى الحسبة فى المصيبة ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وابو يعلى ٦٩٩٦ وإسناده صحيح .

(٤) فى الاصل ، وجعله ، والمثبت من المعجم الكبير للطبرانى برقم (٥١٨) .

(٥) زيادة من المصدر .

(٦) فى النسخ ، فقالت ام سلمة : يالم عبد ، والتصويب من المصدر .

(٧) زيادة من المصدر .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى (٢٣/٢٥٣ ، ٢٥٤) برقم (٥١٨) .

وروى ابْنُ سَعْدٍ عنها ، قالتْ : قلتُ لأبى سَلَمَةَ : بَلَغَنِى أنَّهُ لَيْسَ امرأةٌ يموتُ زَوْجُهَا وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجنَّة ، وَهِىَ مِنْ أهْلِ الجنَّةِ ، ثُم لم تُزَوَّجْ بَعْدَهُ ، إلَّا جَمَعَ الله بَيْنَهُمَا فى الجنَّةِ ، وكذَلك إذا مَاتَتْ المراةُ ، وبَقِىَ الرَّجُلُ بَعْدَهَا ، فَتَعَالَ أُعَاهِدْكَ ألَّا تزوَّجَ بَعْدِى ، وَلَا أَتزَوَّجُ بَعْدَك ، قَالَ : أَتُطِيعِنِى ؟ قلت : مَا اسْتَأْمَرْتُكَ إلَّا وَأنَا أُرِيد أنْ اطيعَكَ ، قال : فَإِذَا أنَا مِتُّ فَتَزَوَّجِى ، ثُمّ قَالَ : « اللَّهُمَّ ارْزُقْ أُمَّ سَلَمَةَ بَعْدِى رَجُلاً خَيْراً مِنِّى حتَّى لَايُحْزِنُهاَ ، وَلَا يُؤْذِيهَا » قال : فلما ماتَ ابو سَلَمَةَ قُلْتُ : « مَنْ هَذَا الفتى الَّذِى هُوَ خَيْرٌ لى مِنْ أَبى سَلَمَةَ ؟ فَلَبِثْتُ مَالَبِثْتُ ثم جاءَ رَسُولُ الله ﷺ ، فقَامَ على الباب ، فذكر [الخطبة إلى ابن أخيها أو إلى ابنها ، وإلى وليها ، فقالت أم سلمة : أردّ على رسول الله أو أتقدم عليه بعيالى ، قلت : ثم جاء الغد فذكر الخطبة فقلت مثل ذلك ، ثم قالت لوليها إن عاد رسول الله ﷺ ، فزوّجْ ، فعاد رسول الله ﷺ ، فتزوجها](١) .

الرابع : فى دُخُولِهَا فيمَا سَأَلَهُ ﷺ لأهْلِ بيتِهِ :

رَوَى الإمَامُ أحْمدُ : والدُّولَابِىُّ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِىَ الله عنْها ، قالتْ : أَغْدَفَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى عَلِىٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُم خَمِيصَةً سَوْدَاء ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ إلَيْكَ لَا إلَى النَّارِ ، أنَا وَأهْلُ بَيْتِى » قَالَتْ : قلتُ : وَأنَا يَارَسُولَ الله ؟ قَالَ : وَأَنْتِ (٢) » .

وروى أبوالْحَسَنِ الْخُلَعِىّ ، عَنْ عَمْرِو بنِ شُعَيْب (٣) أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ بنتِ أَبى سَلَمَةَ ، فَحدَّثَتْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، كانَ عند أُمِّ سَلَمَةَ ، فَجعَلَ حَسَنًا فى شِقٍّ ، وَحُسَيْنًا فى شِقٍّ ، وفَاطِمَةَ فى حجْره ، وقال : « رَحْمةُ الله وبركاتُهُ عَلَيْكُمْ أهلَ البَيْتِ إنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » وأنَا وَأُمُّ سَلَمَةَ جَالِسَتَانِ ، فَبَكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ، فقالَ : « مَا يُبْكِيكِ ؟ » قَالتْ يَارَسُولَ الله : « خَصَصْتَهُمْ وتَرَكْتَنى وابْنَتى » فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إنَّكِ [وابنتك] (٤) مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ (٥) » انتهى .

---

(١) مابين القوسين زيادة من الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/٨٨) .
(٢) اخرجه الإمام احمد فى المسند ٦/٢٠٤ . والسمط الثمين للطبرى ١٤١ خرجه احمد والدولابى .
(٣) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص السهمى ، ابو ابراهيم المدنى ، نزيل الطائف ، عن ابيه ، عن جده ، وطاوس ، وعن الربيع بنت معوذ وطائفة ، وعنه عمرو بن دينار ، وقتادة ، والزهرى وايوب وخلق ، ووثقه النسائى ، قال خليفة : مات سنة ثمانى عشرة ومائة .
خلاصة تذهيب الكمال (٢/٢٨٧ ـ ٢٨٨) ت رقم (٥٣١٥) .
(٤) زيادة من السمط الثمين (١٤٢)
(٥) السمط الثمين للطبرى (١٤١ ، ١٤٢) خرجه ابو الحسن الخلعى .

الخامس : فى ابتدائِهِ ﷺ بِها إِذَا دَارَ عَلَى نِسَائِهِ ، وتخصِيصِه أمَّ سلمةَ ، من دونِ غيرِهَا فى بعضِ الأحوالِ رَضِىَ الله تعالَى عَنْهُنَّ :

رَوَى عُمَرُ المُلاّ ، عنْ عائشةَ ـ رَضِىَ الله تعالى عنْها ـ قالتْ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ وَاحِدَةً وَاحِدَةً يَبْدَأُ بِأُمِّ سَلَمَةَ لِأَنَّهَا أَكْبَرُهُنَّ ، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَخْتِمُ بِى (١) » .

ورَوَى الإِمَامُ أَحْمدُ ، عَنْ مُوسىَ بنِ عُقْبَةَ (٢) ، عَنْ أُمِّهِ ، عَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ (٣) ، قالتْ : لما تزوَّجَ رَسُولُ الله ﷺ أُمَّ سَلَمَةَ ، قالَ لَهاَ : « يَاأُمَّ سَلَمَةَ، إِنِّى قَدْ أَهْدَيْتُ إِلَى النَّجاشِىِّ حُلَّةً وأُوقِيَّةَ مِسْكٍ ، ولاَ أَرَى النَّجَاشِىَّ إِلاَّ قَدْ مَاتَ ، ولاَ أَرَى هَدِيَّتِى إِلاّ مَرْدُودَةً فَهِىَ لَكِ ، فَكَانَ كَمَا قالَ رَسُولُ الله ﷺ ، وَرُدَّتْ عَلَيْهِ هَدِيَّتُهُ ، فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْ نِسَائِهِ أُوقِيَّةً ، وأعْطَى أُمَّ سَلَمَةَ المِسْكَ والحُلَّةَ (٤) .

السادس : فى مبايعتها ، ومحافظتها (٥) على دينها ، وبرها رضى الله/[ظ٢٧٨] تعالى عنها :

رَوَى مُسْلِمٌ عنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، قالتْ : لمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قلتُ : « غَرِيبٌ بِأَرْضِ غرْبَةٍ لَأَبْكِيَنَّهُ » (٦) [بكاءً يُتحدثُ عَنه ، فكنتُ قَدْ تَهَيَّأْتُ للبكاءِ عليْه إذ أَقبَلَتِ امرأةٌ مِنَ الصَّعِيد تريد أن تسعدنى ، فاستقبلها رسول الله ﷺ ، وقال : « أتريدين أن تدخلى الشيطان بيتا أخرجه الله منه » مرتين ، فكففت عن البكاء فلم أبك] (٧) .

وروى ـ ايضا ـ عنها رضى الله تعالى عنها ، قالتْ : يَارَسُولَ الله : « إِنىِّ امرأةٌ أَشُدُّ ضُفرَ رَأْسِى فَأَنْقُضُهُ لِغُسْلِ الجنَابَةِ ، فقالَ رَسُولَ الله ﷺ : لاَ ، إِنَّماَ يَكْفِيكِ أَنْ تَحْثِى عَلَى رَأْسِكِ ثلاثَ حَثَيَاتٍ ، ثُمَّ تَفِيضِى عَلَيْكِ الماءَ فتَطْهرى (٨) » .

---

(١) السمط الثمين ١٤٣ خرجه الملا .

(٢) موسى بن عقبة بن ابى عياش ، مولى الزبير بن العوام ، وقد قيل : مولى ام خالد بنت خالد راى ابن عمر ، وسهل بن سعد ، مات سنة خمس وثلاثين ومائة .
له ترجمة فى : الثقات (٥/٤٠٤) وتهذيب الكمال (١٣٩٢) والوافى بالوفيات (١٣٧/٢) .

(٣) ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معط رضى الله عنها .
هامش السمط الثمين (١٤٤) .

(٤) السمط الثمين (١٤٤) خرجه احمد والمخلص الذهبى .

(٥) فى الاصل « وحفظها » وما اثبت من (ب) .

(٦) السمط الثمين (١٤٥) .

(٧) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) والسمط الثمين (١٤٥) والمعجم الكبير للطبرانى (٢٣/٢٧٧) برقم (٦٠١) ورواه احمد (٦/٢٨٩) والحميدى (٢٩١) ومسلم (٩٢٢) وابو يعلى (٢/٣٢٢) .

(٨) السمط الثمين (١٤٥) خرجهما مسلم .

ورَوَى الشَّيْخَانِ عنْها رَضِيَ الله تعالَى عنْها ، قالَتْ يَارَسُولَ الله : « هَلْ لِى أَجْرٌ فى بَنى أَبى سَلَمَةَ ، أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ ، وَلَسْتُ بِتَارِكَتِهِمْ هكذَاً وَهكذَاً ، إِنَّمَا هُمْ بَنِىَّ ؟ فقالَ ﷺ : « نَعَمْ لَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ » (١) .

السابع : فى جَزَالَةِ رَأْيِهَا فى قصَّةِ الحُدَيْبِيَةِ :

رَوَى الإِمَام أَحْمَد ، والشَّيْخَان ، عَنِ المِسْوربنِ مَخْرَمَةَ ، (٢) ومَرْوَانَ بن الحَكَم ، (٣) قالاَ : إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ صَالَح أَهْلَ مَكَّةَ وكَتَبَ كتابَ الصّلح بَيْنَهُ وبينَهُمْ ، فلمَّا فَرَغَ قَالَ لِلنَّاسِ : « قُومُوا فَانْحروا ، ثُمَّ احلِقُوا » قَالاَ : فوَ الله مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ ، حَتَّى قَالَهَا ثَلاَثاً ، فَلَمَّا لَمْ يقمْ أَحَدٌ ، وَلاَ تَكَلَّمَ أحدٌ منْهمْ [قالتْ : لنْ يَقُومُوا] (٤) حتى تنحَرَ بَدنَكَ ، وتَدْعُو حَالِقَكَ فَيحْلِقَكَ ، فَخَرجَ فَفعَل ذَلِكَ ، فلمَّا رَأَوْا ذلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا ، وجعَلَ بعضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضاً حتّى كَادَ بعضهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غمًّا (٥) .

وتقدّم مبسُوطًا فى غزوةِ الحدَيْبيَةِ .

الثامن : فى وفاتها رضى الله تعالى عنها :

قالَ ابْنُ أَبى خَيْثَمَةَ : تُوفِّيَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ، فى ولاَيةِ يَزِيدَ بنِ معَاوِيَةَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ عَلَى الصَّحِيحِ ، وَاسْتَخْلَفَ يَزِيد سَنَةَ سِتِّينَ بَعْدَماَ جَاءَهَا الْخَبَرُ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ رَضىَ الله تعالَى عَنْهُمَا عَلَيْهِمْ ، ولَهَا أَرْبَعٌ وثَمَانُونَ سَنَةً عَلَى الصَّوَاب (٦) .

---

(١) السمط الثمين (١٤٦) اخرجاه ، واخرجه البخارى (٢٧٣١، ٢٧٣٢) .

(٢) المسور بن مخرمة بن نوفل القرشى ، الزهرى ، ابو عبدالرحمن ، صحابى صغير ، ولد بعد الهجرة بسنتين ، سمع من النبى ﷺ ، وحدث عن خاله عبدالرحمن بن عوف وعمر ، وكان فقيها من أهل الفضل والدين ، انتقل من المدينة إلى مكة بعد مقتل عثمان ، وقد اصابه حجر وهو يصلى فى الكعبة فى حصار مكة ايام ابن الزبير فمات منه .
ترجمته فى خليفة (٣٥/١) والجرح : (٣٦٢/١/٤) والاستيعاب (١٣٩٩/٢)

(٣) مروان بن الحكم بن ابى العاص بن أمية الاموى ، القرش (ت : ٦٥هـ) ابو عبدالملك ، قيل : له رؤية روى عن عمر وعثمان وزيد ، وكان ذاشهامة ومكر وشجاعة ، كاتب ابن عمه عثمان وإليه كان الخاتم وبسببه حوصر عثمان ، ولى الخلافة سنة ٦٤هـ واوصى بها بعده لابنه عبد الملك ، ثم عبدالعزيز ، قيل : إنه مات حنقا عام ٦٥هـ على يد زوجه أم خالد بن يزيد بن معاوية .
ترجمته فى : ابن سعد (٣٥/٥) وخليفة (٥٨٣/٢) والتاريخ الكبير (٣٦٨/٧) والطبرى (٥٣٠/٥) والاستيعاب (٤ ١٣٨٧) وسير النبلاء (٤٧٦/٣) والتهذيب (٩١/١٠) والعقد الثمين (١٦٥/٧) .

(٤) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٥) السمط الثمين (١٤٦) اخرجاه واحمد من حديث طويل . وهى فى صحيح البخارى (٢٥٧/٣) وابوداود فى الجهاد ب (١٦٧) والإمام احمد فى المسند (٣٣١/٤) والبيهقى (٢١٥/٥و٢٢٠/٩) ودلائل النبوة للبيهقى (١٠٦/٤) والكشاف (١٥٣) والمنتقى (٥٠٥) وإرواء الغليل (٥٨/١) وفتح البارى (١٠/٤و٣٣٢/٥) والبغوى (١٧٧/١) والمنثور (٧٧/٦) والطبرى (٦٣/٢٦) وتفسير ابن كثير (٣٣٤/٧) والبداية والنهاية (١٧٦/٤) وكنز العمال (٣٠/٥٤) وابن ابى شيبة (٤٥٠/١٤) .

(٦) السمط الثمين (١٤٦ ، ١٤٧) وفيه : دفنت بالبقيع . ذكره أبو عمرو صاحب الصفوة .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ـ برجالٍ ثقاتٍ ـ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ ، رَحِمَهُ الله تعالَى ، قالَ : « أَوَّلُ مَنْ مَاتَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبُ بنتُ جَحْشٍ ، وَآخِرُ مَنْ مَاتَ مِنْهُنَّ : أُمُّ سَلَمَةَ ، زَمَنَ يَزِيدَ بن مُعَاوِيَةَ سَنَةَ اثْنَيْتَيْنِ وَسِتِّينَ » .

التاسع : فى ولدها رضى الله تعالى عنها :

كانَ لَهَا ثلاثةُ أوْلادٍ : سَلَمَةَ أكبرهمْ ، وعُمَرُ ، وزَيْنَبُ أصْغرهُمْ ، رُبُّوا فى حِجْرِ رَسُولِ الله ﷺ .

واخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِيمَنْ زَوَّجَهَا مِنَ النَّبِىِّ ﷺ .

فرَوَى الإمَامُ أحْمَدُ ، والنَّسَائِيُّ : أنَّهُ عُمَرُ ، وقِيلَ : سَلَمَةُ أبوُعُمَرَ ، وعليْهِ الأكثرُ ، وزوَّجَهُ رَسُولُ الله ﷺ أمامَةَ بنتَ حمزَةَ بن عبْدالمطلب ، وعَاشَ إلَى خِلَافَةِ عبْدِالملكِ بنِ مَرْوَان ، ولم تُحْفَظْ لَهُ رِوَايةٌ ، أمَّا عُمَر رضى الله تعالَى عنْه ، فلهُ رِوَايَةٌ ، وتُوفِّىَ رَسُولُ الله ﷺ ، وله تسعُ سِنِينَ ، وكانَ مَوْلِدُهُ بالْحَبَشَة ، فى السَّنةِ الثَّانِيَة ، مِنَ الهِجْرَةِ ، واستعملَهُ علِىٌّ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، على فارسَ والبَحْرَيْنِ ، وتُوُفِّىَ بالمدينةِ ، سنةَ ثلاثٍ وثمانِينَ ، فى خلافهِ عبْدالملِكِ ، وأمَّا زَيْنبُ فَوُلِدَتْ بأرضِ الحبَشَة ، وكانَ اسْمُهَا بَرَّةَ ، فَسَمَّاهَا رَسُول الله ﷺ / زَيْنَبَ ، دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ، وهُوَ يَغْتَسِلُ ، فَنَضَحَ فى وَجْهِهَا الماءَ ،[و٢٧٩] فلمْ يَزَلْ مَاءُ الشَّبابِ فى وَجْهِهَا ، حَتَّى كَبِرَت ، وعَجَزَتْ [١] » .

ورَوَى الطَّبَرَانِيُّ عنْها قالَتْ : كانتْ أمىِّ إذَا دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ يَغْتَسِلُ تَقُولُ أُمِّى : اذْهَبى فَادْخُلِى ، قالتْ : فدخلْتُ ، فَنَضَحَ فى وَجْهِى بالمَاءِ ، وقالَ : « ارْجِعِى » وقالَ العَطافُ : قالتْ أُمِّى : فرأيتُ وَجْهَ زينبَ ، وهِىَ عجوزٌ كبيرَةٌ مانَقَصَ مِنْ وجههَا شىْءٌ .

وتزوَّجَهَا عبدُالله بن زَمَعَةَ بن الأَسْوَدِ الأَسَدِىُّ [٢] ، وَوَلَدَتْ لَهُ ، وكانتْ مِنْ أفْقَهِ أهلِ زَمَانِهاَ .

---

(١) السمط الثمين (١٤٧) ذكره ابو عمر .

(٢) عبدا بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن اسد بن عبدالعزى بن قصى القرشى ، وكان زمعة احد المطعمين يوم بدر مع المشركين ، وقتل يومئذ كافرا ، ولام عبدالله قريبة الكبرى بنت ابى امية بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم ، وكان ابو أمية يلقب : يزاد الراكب ، وقتل عبد الله بن زمعة يوم الحرة سنة ثلاث وستين ، وكان قد قبض النبى ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة .
له ترجمة فى : الثقات ٣/ ٢١٧ والإصابة ٢/ ٣١١ وتاريخ الصحابة للبستى ت ٧٣١ .

تنبيه
فى بيان غريب ماسبق

الظَّعينَةُ : (١)

العَضُدُ : (٢)

الخِلاَلُ : (٣)

حجُزها : (٤)

قَطَنَ ـ بفتح القاف ، والطاء المهملة : اسم جبل ، أو ماء .

المشقوحة :

الرِّدَاءُ : (٥)

أسكفَّة البَاب (٦)

أَغْدَفَ ـ بغينٍ ، فدالٍ ، ففاءٍ : أَرْسَلَ وتخَطَّى ، ومنْه غِدَافُ المرْأَةِ وهو مَاتَسْتُر بِهِ وَجْهَهَا .

الخَمِيصَةُ : ثوبٌ أَسْوَدُ مِنْ صُوفٍ ، أَوْخَزٍّ .

والله أعلم .

---

(١) الظعينة : المراة فى الهودج . النهاية ٣/ ١٥٧ مادة ظعن .

(٢) العَضُدُ : مابين الكتف والمرفق . النهاية فى غريب الحديث ٣/ ٢٥٢ .

(٣) الخلال : الصفات .

(٤) حجزها : أصل الحجزة : موضع شد الإزار ثم قيل للازار حُجزة للمجاورة واحتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه . النهاية ١/ ٣٤٤

(٥) الرداء : الثوب .

(٦) اسكفة الباب : عتبة الباب .

الباب السادس

فى بعض فضائل ام المؤمين : أمِّ حَبِيبَةَ - [1] بفتح الحاءِ المهملةِ - بنت أبِى سُفْيَانَ بن صَخْرِ بنِ حَرْبٍ القُرشِيّةِ ، الأمَوِيّةِ رَضِىَ الله تعالَى عنْها .

وفِيهِ أنْوَاعٌ :

الأوّلُ : فى نَسَبِهَا ، وَاسْمِهَا :

تَقدَّمَ نَسَبُ أبِيهَا ، وأُمّهاَ صَفِيَّةُ بنتُ أبِى العَاصِ : عَمَّةُ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ .

قالَ ابنُ أبى خَيْثَمَةَ : أخْبَرنَاَ مُصْعُبُ بنُ عبْدِالله أنَّ اسْمَهَا رَمْلَةَ - بفتحِ الرَّاءِ - وهوَ المشْهُورُ ، [2] ويقالُ : هِنْدٌ .

الثَّانِى : فى تَزْوِيج النَّبِىِّ ﷺ لَهَا . وهو متضمن هجرتها إلى الحبشة ثم إلى المدينة :

كانتْ قَبْلَ رَسُولِ الله ﷺ عِنْدَ عُبَيْدِالله بنِ جَحْشٍ ، [3] وَوَلَدَتْ لَهُ حَبِيبَةَ ، وبهَا كانتْ تُكْنَى ، وَهَاجَرَ بهاَ إلى الْحَبَشَةِ ، فى الهِجْرَةِ الثَّانِيَةِ ، ثُمَّ تَنَصَّرَ هُنَاك ، وَمَاتَ عَنْهاَ ، عَلَى النَّصْرَانِيّةِ ، وَبَقِيَتْ أمّ حَبِيبَةَ ، رَضى الله تعالَى عنْهاَ ، عَلَى دِينِ الإسْلاَمِ ، وَأبَى الله عزّ وجلَّ لِأمِّ حَبِيبَةَ ألّا تَتَنَصَّرَ ، فَأتَمّ الله تعالَى لَهَا الإسْلاَمَ ، وَالْهِجْرةَ ، [4] وَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ الله ﷺ ، فَبَعَثَ عَمْرو بْنَ [5] أُمَيَّةَ الضَّمْرِىّ إلى النَّجَاشِىِّ ، [6] فَزَوَّجَهُ إيأَّهَا ، والَّذِى عَقَدَ عَلَيْهاَ خالِدُ بْنُ

(١) انظر ترجمتها فى : السير والمغازى لابن إسحاق (٢٥٩) وتاريخ خليفة (١/ ٤٦/ ٥٤) وابن عساكر فى السيرة (ق ١/ ١٣٧ ، ٧٠ ، ٩٣) والإصابة (٤/ ٣٠٥ - ٣٠٧ والسيرة الحلبية (٣ / ٣٢٢) . والعبر (١/ ٨ ، ٥٢)

(٢) انظر : المستدرك للحاكم (٤/ ٢٠) .

(٣) هو عبدالله بن جحش بن رئاب بن يعمر ، تزوّج امّ حبيبة وهاجر بزوجته إلى الحبشة ، وتنصّر هناك بعد إسلامه ، ومات عنها ، وعبد الله هذا من الذين رفضوا عبادة الاوثان فى الجاهلية والتمسوا دين إبراهيم عليه السلام . انظر : (المحبر ٧٦ ، ٨٨ ، ١٧٢) و(الاستيعاب ٤/ ٣٠٣) .

(٤) انظر : ازواج النبى ، لابى عبيدة ٧٣

(٥) هو عمرو بن امية الضَمرى ، ابو امية ، صحابى ، اسلم وهاجر إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة ، واول مشاهده بئر معونة ، وعيّنه رسول الله ﷺ عينًا إلى قريش وحده فحمل خُبيب بن عدى من الحشبة التى صلبوه عليها ، وارسله ﷺ الى النجاشى وكيلا ، فتزوج له امّ حبيبة ، وتوفى قبيل وفاة معاوية . انظر : (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٥ ، ٢/ ٢٤ - ٢٥) .

(٦) النجاشىّ : لقب مَنْ ملك الحبشة ، والمقصود هنا : اصحمة بن ابحر ، وقيل : اصحمة بن بحر ، و« اصحمة » بالعربية تعنى « عطية » كان عبدا ، صحالحا ، لبيبا ، عادلا ، عالما ، توفى سنة تسع من الهجرة ، ﷺ صلاة الغائب . انظر : (العبر ١/ ١٠) و(تجريد اسماء الصحابة ١/ ٢٤) .

سَعِيدِ بنِ العَاصِ ، وَأصْدَقَهَا النَّجاسِيّ ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَرْبعِمائَةِ دينار (١) عَلَى خِلَافٍ محكيٌّ فى الصَّدَاقِ ، وَالْعَاقِدُ ، وَبَعَثَهَا شُرَحْبِيل بْنُ حَسَنَةَ ، وجهَّزَهَا مِنْ عِنْدِهِ ، كُلُّ ذَلِك فى سَنَة تِسْعٍ ، وقِيلَ : كانَ الصداقُ مِائَتَىْ دِينَارٍ ، وقيلَ : أربعَةَ آلافِ دِرْهمٍ ، والأوَّلُ : أَنْسَبُ .

ورَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عنْ إسْمَاعِيلَ بنِ عَمْرِو بْنِ سعيدٍ الْأُمَوِىِّ ، (٢) قالَ : قالتْ أُمُّ حبيبةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْهاَ : « رَأَيْتُ فى النَّوْمِ كَأَنَّ زَوْجِى عُبَيْدَالله بنَ جَحْشٍ بِأَسْوَإِ صُورَةٍ ، فَأَصْبَحْتُ ، فإذا بِهِ قَدْ تَنَصَّرَ ، فَأَخْبَرْتُهُ بالْمَنَامِ ، فَلَمْ يَحْفِلْ بِهِ ، وَأَكَبَّ عَلَى الْخَمْرِ حَتَّى مَاتَ ، فَأَتَانِى آتٍ فى النَّوْمِ ، فقالَ : يَاأُمَّ المؤْمِنِينَ ، ففَزِعْتُ ، فماَ هُوَ إِلَّا أنِ انْقَضَتْ عِدَّتِى /، فماَ شَعَرْتُ إلَّا بِرَسُولِ النَّجَاشِىِّ يَسْتَأْذِنُ ، فَذَكَرَ لأُمِّ حَبِيبَةَ خُطْبَةَ [ظ٢٧٩] رَسُولِ الله ﷺ إيَّاهَا مِنَ النَّجَاشِىِّ » (٣) .

ورَوَى الطَّبَرَانى - بسندٍ حَسَنٍ - عنِ الزُّهْرِىّ رَحِمَهُ الله تعالَى ، قالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ﷺ ، أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أبى سُفْيَانَ ، وأسمُهاَ : رَمْلَة ، وأنكحَ رَسُولُ الله ﷺ رُقَيَّةَ ، رَضِىَ الله عَنْهاَ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ مَنْ أَجْلِ أنَّ أمّ حَبِيبَةَ أُمُّها صَفِيَّةُ بِنْتُ أبى العَاصِ ، وصَفِيَّةُ عَمَّةُ عُثْمَانَ أُخْتُ عَفَّانَ لأَبِيه ، وقَدِمَ بِأُمِّ حَبِيبَةَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ شُرَحْبِيلُ بنُ حَسَنَةَ » (٤) .

ورَوَى ابْنُ أبى خَيْثَمَةَ فى « تاريخهِ » عنْ مُصْعَبِ بنِ عَبْدِالله الزُّبَيْرِىّ ، (٥) قالَ : تزوَّجَ رَسُولُ الله ﷺ أُمَّ حَبِيبَةَ ، زَوَّجهُ إيَّاهَا النَّجَاشِىُّ ، فقِيلَ لأبى سُفْيَانَ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ

---

(١) هكذا ذكر الحاكم فى المستدرك (٤/ ٢٢) وانظر : ابن سعد (٨/ ٩٨/ ٩٩) . وخبر تزويج النجاشى ام حبيبة للرسول ﷺ إسناده صحيح ، رواه ابو داود رقم (٢١٠٧) فى النكاح ، باب : الصداق ، والنسائى (٦/ ١١٩) فى النكاح ، باب : القسط فى الأصدقة ، واحمد فى المسند (٦/ ٤٢٧) .

(٢) إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاصى الاموى ابو محمد الاشدق - فى التهذيب (١/ ٣٢٠) المعروف ابوه بالاشدق ، الحجازى ، عن ابن عباس ، وعنه سليمان بن بلال ، وابو بكر بن ابى شيبة ، قال الواقدى : كان عابدا منقطعا معتزلا ناسكا ، سكن الأعوص - جاء فى مراصد الاطلاع (١/ ٩٦) موضعا قرب المدينة على أميال منها - لكن ورد فى التهذيب (١/ ٣٢٠) وهو صاحب الأعوض والأعوص قصر بالمدينة - ولعله تصحيف وصوابه بالصاد المهملة لا بالضاد المعجمة - والأعوص على مرحلة شرق المدينة ، مات بعد المائتين . « الخلاصة (١/ ٩١) ت(٥٣٢) .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٧٧) والسمط الثمين (١٥١ ، ١٥٢) .

(٤) مجمع الزوائد للهيثمى (٩/ ٢٥٢) .

(٥) مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت الزبيرى ابو عبدالله المدنى - عم الزبير بن بكار - عن مالك الموطا ، وعن ابيه والضحاك بن عثمان وخلق وثقه ابن معين والدار قطنى قال ابن فهم كان يقف . قال الزبير : توفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين خلاصة تذهيب الكمال (٣/ ٣٢) ت (٧٠٢٤) .

مُشْرِكٌ : إنَّ مُحَمَّداً قَدْ نَكَحَ ابْنَتَكَ » ، قَالَ : ذَاكَ الْفَحْلُ لايُقْدَعُ أَنْفُهُ » (١) قالَ : وَدَخَلَ أَبُوسُفْيَانَ عَلَى ابنته : أُمِّ حَبِيبَةَ فَسَمِعَ تَمَازُحَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهُوَ يَقُولُ : مَاهُوَ إلَّا أَنْ تَرَكْتُكَ فَتَرَكَتْكَ به الْعَرَبُ ، ورَسُولُ الله ﷺ يَضْحَكُ ، وَهُوَ يَقُولُ : « أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَاأَبَا حَنْظَلَةَ ؟ » .

ورُوِىَ - أيضًا - عنْ أَبِى عُبَيْدَةَ : معمرِ بنِ الْمُثَنَّى ، قالَ : تَزَوَّجَهَا رَسُول الله ﷺ سَنَةَ سِتٍّ» (٢) .

وَرُوِىَ أَيْضًا عَنِ الزُّهْرِىِّ ، قَالَ : زَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَتَبَ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا ، وَسَاقَ عَنْهُ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً » .(٣)

وَرُوِىَ - أيضًا - عنْهُ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ أَنَّهَا كانتْ عِنْدَ عُبَيْدِالله بنِ جَحْشٍ ، وَكَانَ رَحَلَ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَمَاتَ ، وَأَنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، تَزَوَّجَ بِأُمِّ حَبِيبَةَ ، وَهِىَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ ، زَوَّجهاَ إِيَّاهُ النَّجَاشِيُّ وَأَمْهَرَهَا أَرْبَعَةَ آلافِ دِرْهَمٍ ، (٤) وَبَعَثَ بِهَا مَعَ شُرَحْبِيلِ ، [بن حَسَنَةَ] (٥) وَمَهَرَهَا مِنْ عِنْدِهِ ، ومَابَعَثَ إِلَيْهِ ﷺ شَيْئًا » (٦)

وَرَوَى ابْنُ الْجَوْزِىِّ فى « الصَّفْوَة » ....(٧)

(١) السمط الثمين ١٥٥ .

(٢) انظر : ازواج النبى واولاده ﷺ لابى عبيدة معمر بن المثنى ص٧٢ .

(٣) المرجع السابق ٧٣ والحاكم فى المستدرك (٤/ ٢٠) وابن سعد فى الطبقات (٨/ ٩٨ ، ٩٩) .

(٤) لا منافاة بين هذه الرواية ، والرواية السابقة : (اربعمائة دينار ذهبا) .

(٥) مابين الحاصرتين زيادة من السمط الثمين .
وشر حبيل بن حسنة ، وهى امه ، وهو ابن عبدالله بن المطاع بن عمرو الكندى احد بنى الغوث بن مر حليف بنى زهرة ، وشر حبيل هو اخو عبدالرحمن بن حسنة ، وحسنة مولاة لمعمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، هاجرت مع زوجها إلى النبى ﷺ وزوجها سفيان بن معمر ، مات شر حبيل سنة ثمان عشرة فى طاعون عُمواس ، فى خلافة عمر وهو ابن سبع وستين ، وكان من أمراء الأجناد ، وكان كنيته ابا عبدالله من مهاجرة الحبشة .
له ترجمة فى : الثقات (٣/ ١٨٦) والطبقات (٤/ ١٢٧ - ٧/ ٣٩٣) والإصابة (٢/ ١٤٣) .
وحياة الصحابة للبستى ١٣٢ ت (٦٤٠) . والتجريد (١/ ٢٥٥) والاستيعاب (٢/ ٥٨٨) والمشاهير (٤١) ت(٧٥) .

(٦) السمط الثمين (١٥٣ ، ١٥٤) خرجه ابو داود .

(٧) بياض بالنسخ ، وجاء فى الصفوة لابن الجوزى مانصه : « عن سعيد بن العاص ، قال : قالت ام حبيبة : رايت فى النوم كان عبيد الله بن جحسن زوجى باسوا صورة واشوهها ، ففزعت فقلت : تغيَّرتْ والله حاله ، فإذا هو يقول حين اصبح : يا ام حبيبة إنى نظرت فى الدّين فلم اردينا خيرا من النصرانية ، وكنت قد دِنتُ بها ، ثم دخلتُ فى دين محمد ، ثم رجعت فى النصرانية .
فقلت : والله ما خير لك : واخبرته بالرؤيا التى رايتها فلم يحفل بها واكب على الخمر حتى مات ، فارى فى النوم كان آتيا يقول : ياام المؤمنين ففزعت فاوّلتها ان رسول الله ﷺ يتزوجنى .
قالت : فما هو إلا ان قد انقضت عدتى فما شعرت إلا برسول النجاشى على بابى يستاذن ، فإذا جارية له يقال لها ابرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه ، فدخلت علىَّ فقالت : إن الملك يقول إن رسول الله ﷺ كتب إلى ان ازوّجه فقالت : بشّرك الله بخير ، قالت : يقول لك الملك وكّل من يزوجك .
فارسلت الى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته واعطت ابرهة سوارين من فضة وخدمتين كانتا فى رجليها وخواتيم فضة كانت فى اصابع رجليها سرورا بما بشرتها .

الثالث : فى طيها فراشَ رَسُولِ الله ﷺ لئلَّا يجلسَ عليهِ أَبُوهَا حالَ شركه .... (١)

روَى ابنُ الجَوزيّ فى « صفة الصفوة » عن الزُّهرى قالَ : لما قدِم أبُوسفيانَ بن حرب المدينةَ جاءَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وهوُ يريدُ غَزْوَ مَكَّة ، فكلّمَهُ أنْ يزيدَ فى هُدْنَةِ الحُدَيْبية فلمْ يقبلْ عليْه رَسُولُ الله ﷺ فقامَ ودخلَ على ابْنَتِهِ : أُمّ حبيبة ، فلمّا ذهبَ ليجلسَ علَى فراشِ النَّبِيِّ ﷺ طَوَتْهُ دُونَهُ فقالَ ؛ يابنية أرغبتِ بهذَا الفراشِ عنّى أم بى عنه ؟ فقالتْ : بَلْ هُو فراشُ رَسُولِ الله ﷺ وأنتَ امرؤ نَجِسٌ مُشْرِكُ ، فقالَ : يابنية لقد أصابكِ بعدِى شرٌّ] . (٢)

الرابع : فيما نَزَلَ بسببِ زَوَاجِ أمّ حبيبةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها مِنَ الْقُرْآن :

[عن أبى صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِىَ الله عنْهُمَا] . (٣)

قالَ الله سُبحانَه وتعالى : ﴿ عَسَى الله أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذينَ عَادَيْتُم مِنْهُمْ مَوَدَّةً ﴾ . (٤) [قالَ : صهر أَبِى سُفْيَانَ ، حينَ زوجَ رَسُول الله ﷺ أمّ حبيبة رضى الله عنها بنت أبى سفيان » خرّجه ابنُ السّرِّى] .(٥)

= فلما كان العشىّ امر النجاشى جعفر بن ابى طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشى فقال : « الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار اشهد ان لا إله إلا الله ، وان محمدا عبده ورسوله ، وانه الذى بشّر به عيسى ان مريم ﷺ .

اما بعد : فإن رسول الله ﷺ كتب إلىّ ان ازوّجه امّ حبيبة بنت ابى سفيان فاجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد اصدقتها اربعمائة دينار .

ثم سكب الدنانير بين يدى القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال :

« الحمد لله ، احمده واستعينه واستنصره ، واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله ، ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون .

اما بعد : اجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوّجته ام حبيبة بنت ابى سفيان فبارك الله لرسول الله ﷺ . ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها ، ثم ارادوا ان يقوموا فقال : اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا ان يؤكل طعام على التزويج ، فدعا بطعام واكلوا ، ثم تفرقوا . قالت أم حبيبة : فلما وصل إلىّ المال ارسلت إلى ابرهة التى بشرتنى فقلت لها : إنى كنت اعطيتك ما اعطيتك يؤمئذ ولا مال بيدى فهذه خمسون مثقالا فخذيها فاستعينى بها ، فابت واخرجت حُقًّا فيه كل ماكنتُ اعطيتها فردّته علىّ ، وقالت : عزم علىّ الملك الا ازراك شيئا ، وانا التى اقوم على ثيابه ودهنه ، وقد اتبعت دين محمد رسول الله ﷺ واسلمت لله عز وجل ، وقد امر الملك نساءه ان يبعثن إليك بكل ماعندهن من العطر . قالت : فلما كان الغد جاءتنى بعُودٍ وورْس وعنبر وزباد كثير ، فقدمت بذلك كله على رسول الله ﷺ ، فكان يراه على وعندى فلا ينكره ، ثم قالت ابرهة : فحاجتى إليك ان تقرئى على رسول الله ﷺ منى السلام ، وتُعلميه انى قد اتّبعتُ دينَهُ . قالت : ثم لطفت بى ، وكانت التى جَهَّزتنى ، وكانت كلما دخلت علىّ تقولُ : لاتَنْسَىْ حاجتى إليك .

قالت : فلما قدمت على رسول الله ﷺ اخبرتِه : كيف كانت الخطبة ، وما فعلت بى ابرهة فتبسم ، واقرأته منها السلام ، فقال : وعليها السلام ورحمة الله وبركاته » السمط الثمين ١٥١ ـ ١٥٤ خرجه صاحب الصفوة .

(١) بياض فى ا ، ب والمثبت من (ز)

(٢) السمط الثمين (١٥٦) خرجه فى الصفوة .

(٣) مابين الحاصرتين زيادة من السمط الثمين (١٥٧) .

(٤) سورة الممتحنة من الآية ٧ .

(٥) مابين الحاصرتين زيادة من السمط الثمين (١٥٧) .

الخامس : فى وفاة أم حبيبة رضى الله تعالى عنها :

قَالَ أبُوبَكْرِ بنِ أَبى خَيْثَمَةَ : تُوُفِّيَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ قَبْلَ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ بِسَنَةٍ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ ، ويُقَالُ : سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبعينَ ، وقِيلَ : سَنَةَ خَمْسٍ وخَمْسِينَ .(١)

قَالَ البَلاَذُرِىّ : وَالأَوَّلُ أَثْبَتُ .

تنبيهات

الأَوَّلُ : اخْتُلِفَ فِيمنْ زَوَّجَهَا :

فَرُوِىَ : سَعِيد بنُ العَاصِ ، وَرُوِىَ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ ،(٢) وليْسَ بِصَوَابٍ ؛ لأَنَّ عُثْمَانَ كَانَ مَقدِمُه مِنَ الْحَبَشَة ، قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ ، وَهِىَ ابْنَةُ عَمَّتِهِ .
وقَالَ البَيْهَقِىُّ : إنَّ الّذى زَوَّجَهَا خَالِـدُ بنُ سَعِيدِ بنِ العَـاصِ ، رَضىَ الله/[و٢٨٠] تعالَى عنْهُ ، وهوَ ابنُ ابنِ عَمِّ أَبيها ؛ لأَنَّ العَاصَ ابْنَ أُمَيَّةَ عمُّ أَبى سُفْيَانَ بنِ حَرْب بنِ أُمَيَّةَ .

وَرُوِىَ : النَّجَاشِىُّ ، وَيُحتَملُ أَنْ يَكُونَ النَّجاشِىُّ هُوَ الخَاطِبُ . والعَاقِدُ إمَّا عُثْمَانُ ، أو خَالدُ بنُ سعيدِ بنِ العَاصِ عَلَى مَاتَضَمَّنَهُ الحديثُ السَّابقُ .

وقيلَ : عَقَدَ عليْهاَ النَّجَاشِىُّ ، وكانَ قَدْ أَسْلَمَ ، وقيلَ : إنَّماَ تَزَوَّجها رَسُولَ الله ﷺ عِنْدَ مَرْجِعِهَا مِنَ الحَبَشَةِ .

والأَوَّلُ أَثْبَتُ فى ذَلِكَ كُلِّهِ .

وَرُوِىَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَعَثَ عَمْرو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِىَّ إِلَى النَّجَاشِىِّ ليخطُبَهَا عَلَيْهِ ، فَزَوَّجَهُ إيَّاهَا وأَصْدَقَهَا أَرْبَعَمائَةِ دِينَار ، وبَعَثَ بِهَا مَعَ شُرَحْبِيل بنِ حَسَنَةَ ، رَضِى الله تعالَى عنْه ، فَجَاءَهُ ـ ﷺ ـ بِهَا . فَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ ﷺ بعثَ عَمرًا للخِطْبَةِ ، وَشُرَحْبيلَ لِحَمْلِهَا إِلَيْهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فى سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ الهِجْرَةِ ، وكَانَ أَبُوهَا حَالَ نِكَاحِهَا بِمَكَّةَ مُشْرِكاً ، مُحَارِبًا لِرَسُولِ الله ﷺ .

---

(١) السمط الثمين (١٥٨) خرجه صاحب الصفوة .

(٢) خبر تزويج عثمان لام حبيبة إلى رسول الله ﷺ ، رواه الطبرانى بإسناد حسن . انظر : مجمع الزوائد (٩/ ٢٥٠) والحاكم فى المستدرك (٤/ ٢٠) .

الثانى :

رَوَى ابْنُ حِبَّانَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها قَالَتْ : هَاجَرَ عبْدُالله بنُ جَحْش بأُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِى سُفْيَانَ ، وَهِىَ امْرَأَتُهُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَلَمَّا قَدِمَ أَرْضَ الْحَبَشَةِ مَرِضَ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ أَوْصَى إِلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فَتَزَوَّجَ رَسُولُ الله ﷺ أُمَّ حَبِيبَةَ ، وبَعَثَ مَعَهَا النَّجَاشِىُّ شُرَحْبِيلَ بنَ حَسَنَةَ ، رَضِىَ الله تعالَى عنْه .

وَفِى هَذَا إِشْكَالاَنِ : **أَحَدُهُمَا**: فِى الاسْمِ ، فإِنَّ المشهورَ أَنَّهُ عُبَيْدُالله - بالتَّصْغِير - كما تقدَّمَ ذكرُهُ ، وأنه تَنَصَّر .

ثانيهما : أَنَّ عُبَيْدَالله ثَبَتَ عَلَى إِسْلامِهِ ، حتَّى اسْتُشْهِدَ بأُحُدٍ،رَضِىَ الله تعالَى عنْه . أنتهى .

الثالث : رَوَى مُسْلِمُ [عَنِ ابنِ عبَّاسٍ - رَضِىَ الله تعالَى عنْهما - قالَ : كَانَ المسلمونَ لايَنظرونَ إِلَى أبى سُفْيَانَ ، ولايُقَاعِدُونَهُ ، فقالَ للنَّبىِّ - ﷺ : « يَانَبِّى الله ! ثَلاَثٌ أَعْطِنِيهِنَّ ، قَالَ : « نَعَمْ » قالَ : عنْدِى أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ ، أُمُّ حَبِيبَةَ بنتُ أَبِى سُفْيَانَ ، أُزَوِّجَكَهَا ، قالَ : « نَعَمْ » قالَ : ومُعَاوِيَةُ ، تَجْعَلُهُ كَاتِباً بَيْنَ يَدَيْكَ ، قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : وتُؤَمِّرُنِى حَتَّى أُقَاتِلَ الكفَّارَ ، كَمَا كنتُ أُقَاتِلُ المسْلِمِينَ ، قَالَ : « نَعَمْ » .

قالَ أَبُوزُمَيْلٍ : ولوْلاَ أَنَّه طَلَبَ ذَلِكَ مِنَ النَّبىِّ ﷺ ماأَعْطَاهُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئاً إِلَّا قَالَ : «نَعَمْ »] .(١)

الرابع : « فى بيان غريب ماسبق» .

لَمْ يَحْفِلْ : (٢)

أكَبَّ : (٣)

ماشَعُرْتُ : (٤)

لايُقْدَعُ أَنْفُهُ : (٥)

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من (ز) وانظر مسلم

(٢) لم يحفل به : لم يعن ولم يبال انظر : المعجم الوسيط مادة حفل وفيه : حفل الشىء والامر وبه : عُنِى وبالى .

(٣) اَكَبَّ : اَقْبَلَ عَلَيْهِ ، وشُغِلَ بِهِ انظر : المعجم الوسيط (٢/ ٧٧٧) مادة اكبّ .

(٤) ما شَعرتُ به : ما احسست به انظر : المعجم الوسيط (١/ ٤٨٦) مادة شَعَر .

(٥) يُقْدَع : اى يشدخ ويشق : راجع مادة قدع من النهاية ٤/ ٢٤ وقيل بالراء : لا يقرع أنفه اى : انه كفء ، كريم ، لايرد .

الباب السابع

فى بعض فضائل أُمّ المؤمنين سوْدَةَ بنْتِ زَمْعَةَ [١] ، رَضىَ الله تعالَى عنْها .

وفيه أنواع

الأول : فى نسبها .

تقدّم نسَبُ أبيها .

وأُمُّهَا الشَّمُوسُ بنتُ قَيْسِ بنِ عمْرو بنِ زيدِ بنِ لَبيدِ بنِ خِدَاش بنِ عامر بنِ غَنْم بنِ عدِىِّ بنِ النَّجارِ ، بنْتُ أخِى سَلْمَى بَنْتُ عَمْرو بنِ زيدٍ أُم عَبْدِالمطَّلِبِ [٢] .

الثانى : فى تَزْويج النَّبى ﷺ بهَا :

أَسْلَمَتْ قَديمًا وَبَايعَتْ [٣] ، وكانتْ قَبْلَ رَسُولِ الله ﷺ تحتَ ابْنِ عمّ لَهَا ، يقالُ لهُ : السَّكْرَان بنُ عَمْرو بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ عَبْدِ وُدّ ، أَخُو سُهَيْلِ بنِ عَمْرو بنِ لُؤَىٍّ [٤] ، وسَهْلُ وسَلِيط وحَاطَبٌ ، ولكلٍّ صُحْبَة ، وأسْلَمَ مَعَها رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ ، وهَاجَرَ إلَى ابن عَمْرو الْحَبَشَةِ فى الهِجْرَةِ الثَّانِيَةِ ، فلما قَدِمَا مَكَّةَ مَاتَ زَوْجُهَا ، وقِيلَ : ماتَ بأَرْضِ الحَبَشَةِ ، فلما حَلَّتْ خَطَبَهَا رَسُولُ الله ، ﷺ ، بَعْدَ الْعَقْدِ عَلَى عَائِشَةَ ، ثُمّ تزوَّجَها رسُولُ الله ﷺ ، فى السَّنَةِ العَاشِرَة ، أوِ الثَّامِنَةِ [٥] مِنَ النُّبوَّةِ ، ودَخَلَ بها بِمكَّةَ بِعْدَ مَوْت خَديجةَ/[ظ٢٨٠] رَضىَ الله تعالَى عنْها [٦] .

---

(١) ترجمتها رضى الله تعالى عنها فى : مغازى ابن إسحاق (٢٥٤) وسيرة ابن هشام وعلى هامش الروض الانف (٤ / ٢٥٤) والمحبر (٧٩ ـ ٨٠) والتاريخ الصغير (١ / ٥٠) وتاريخ اليعقوبى (٢ / ٨٤) والاستيعاب (٤ / ١٨٦٧) وابن عساكر ـ السيرة (ق١/ ١٣٧) وتهذيب الأسماء واللغات (٢ / ٣٤٨) والسمط الثمين (٨٣ ـ ٨٦) ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٧١ ـ ٢٧٦) ونهاية الأرب (١٨ / ١٧٣) وسير اعلام النبلاء (٢ / ٢٦٥ ـ ٢٦٨) وتجريد أسماء الصحابة (٢/ ٢٨٠) والبداية والنهاية (٧/ ١٤٩) والإصابة (٤/ ٣٣٨ـ ٣٣٩) وشذرات الذهب (١/ ١٧٩).

(٢) شرح الزرقانى (٣/ ٢٢٧).

(٣) فى ا «قطعت» والمثبت من ب وشرح الزرقانى (٣/ ٢٢٧)

(٤) سهيل بن عمرو ، ويكنى : ابا زيد ، من بنى حسل بن عامر بن لؤى ، من قريش ، خرج إلى حنين مع رسول الله ﷺ وهو على شركه ، واسلم بالجعرانة ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ثم حسن إسلامه ، وخرج إلى الشام فى خلافة عمر بن الخطاب مجاهدا ، فمات بها فى طاعون عمواس ولا عقب له من الرجال انظر : المعارف (٢٨٤) .

(٥) فى ا « الثانية » والمثبت من (ب) وشرح الزرقانى (٣/ ٢٢٧) وفيه : ويروى بالمدينة ، قال الشامى : وهى رواية شاذة وقع فيها وهم . وانظر: الإصابة (٢/ ٥٩) والاستيعاب (٢/ ١٢٥)، وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٥٦. ٥٧).

(٦) زاد المعاد لابن القيم (١/ ٢٦) وكتاب الجامع لأبى محمد عبد الله القيروانى (١٣٠)

قال ابنُ كثير [١] : والصَّحِيحُ أنَّ عَائِشَةَ عقد عَلَيْهَا ، قَبْلَ سَوْدَةَ ، ولَمْ يَدْخُلْ بعَائِشَةَ إلَّا فى السَّنَةِ الثَّانِيَّةِ مِنَ الهِجْرَةِ ، وأمَّا سَوْدَةُ فإنَّهُ دخَلَ بِهَا بمكَّةَ ، وسَبَقَهُ إلَى ذَلِك أبُو نُعَيْمٍ ، وجَزَمَ بِهِ الجمُهور ، ومنْهُم ، قتادة وأبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَر بْن المثَنَّى ، والزُّهْرِيُّ فى رواية عُقَيْلٍ [٢] .

وقال عبْدُالله بنُ محَمدِ بنِ عُقَيْلٍ : تزوَّجَهَا رَسُولُ الله ﷺ بعْدَ عَائِشَةَ .

ورُوِىَ القَوْلَانِ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، وَقَالَ يُونُسُ بنُ يَزِيدَ [٣] عنْه : إنَّ رَسُولَ الله ﷺ تزوَّجَ سَوْدَةَ بالمدِينَةِ .

قلتُ : وهِىَ رِوَايةٌ شَاذَّةٌ ، وَقَعَ فِيهَا وَهْمٌ [٤] . والصَّحِيح : أنَّهَا عَائِشَةُ لا سَوْدَةُ ، كما تقَدَّمَ .

وتقدَّم فى مَنَاقِبِ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها أنَّ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ ، امرَأَةَ عُثْمَانَ بنِ مَظْعُونٍ ، رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ وعَنْها ، أشَارَتْ إلَى رَسُولِ الله ﷺ بزَوَاجِهَا ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : « فَاذْكرِيها عَلَىَّ » فذهبَتْ إلى سَوْدَةَ وأبيها ، فقالتْ : مَاذَا أدْخَلَ الله عليْكُمْ مِنَ الخْير والبَرَكَةِ ؟ فقالتْ : ومَاذاك ؟. قالتْ : إنَّ رَسُولَ الله ﷺ أرْسَلَنِى إلَيْكِ لأخْطُبَكِ عَلَيْهِ ، قَالَتْ : وَدِدْتُ ذَلِكَ ، ولَكِنِ ادْخُلِى عَلَى أبى ، واذْكُرِى لَهُ ذَلِكَ ، وَكَانَ شَيْخاً كبيراً ، [قَدْ أَدْرَكَتْهُ السِّنّ] [٥] ، [مِمَّنْ جَلَسَ عَنِ المَوْسِمِ] [٦] فَحيَّيتُهُ بِتَحِيةِ أهْلِ الجَاهِلِيَّةِ ، فقُلْتُ : أَنْعَمَ صَبَاحَكَ ، فَقَالَ : وَمَنْ أَنْتِ ؟ فَقُلْتُ : خَوْلَةُ ، فَرَحَّبَ بِى ، وقالَ : مَا شَاءَ الله أنْ يَقُولَ : قَالَتْ ، فقُلْتُ : إنَّ مُحَمَّدَ بنِ عبْدِالله بن عبْدِالمطَّلِب يَذْكُرُ ابْنَتَكَ ، قَالَ : هُوَ كُفْءٌ كَرِيمٌ ، فمَا تَقُولُ صَاحِبَتُكِ ؟. قُلْتُ : تُحِبُّ ذَاكَ ، قالَ : قُولِى لَهُ ، فَلْيَأْتِ . قَالَتْ : فَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ فملَكَهاَ ، وقدِمَ عبْدُالله بنُ زَمْعَةَ ، فوجَدَ أُخْتَهُ قَدْ تَزَوَّجَها رَسُولُ الله ، فَحثَا التُّرابَ عَلَى

---

(١) الامام المحدث الحافظ ذو الفضائل عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن القيسى البصروى ، ولد سنة سبعمائة ، وسمع الحجار والطبقة وأجاز له الوانى والختنى له التفسير وغيره مات فى شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة .

له ترجمة فى : إنباء الغمر (١/ ٣٩) والبدر الطالع (١/ ١٥٣) والدرر الكامنة (١/ ٣٩٩) وذيل تذكرة الحفاظ (٥٧، ٣٦١) وشذرات الذهب (٦/ ٢٣١) والنجوم الزاهرة (١١/ ١٢٣) وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ورقة (٩٠ب) وطبقات المفسرين للداودى (١/ ١١٠) والنجوم الزاهرة (١١/ ١٢٣) وطبقات الحفاظ (٥٢٩).

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٦٨).

(٣) يونس بن يزيد بن أبى المخارق الأيلى القرشى : أبو يزيد ، من متقنى أصحاب الزهرى . مات سنة تسع وخمسين ومائة .

له ترجمة فى : الجمع (٢/ ٥٨٤) والتهذيب (١١/ ٤٥٠) وتذهيب التهذيب (٤/ ١٩٦/ ١)وتذكرة الحفاظ (١/ ٦٢)

(٤) شرح الزرقانى (٣/ ٢٢٧).

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من (ب)

(٦) مابين الحاصرتين ساقط من أ والمثبت من ب

رَأْسِهِ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ ، قَالَ : إِنِّى لَسَفِيهٌ يَوْمَ أَحْثُو التُّرابَ عَلى رَأْسِي ، أَنْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُخْتِى » .

رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ ـ برجالٍ ثقَاتٍ ـ وَالإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ عَائِشَةَ ـ بِسَنَدٍ جيّدٍ ـ وعُمَرُ المُلّاَ (١) .

وروَى [ابنُ سَعْدٍ] (٢) عنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهمَا ، قالَ : كانَتْ سودَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ تَحْتَ السَّكْرَانِ بنِ عمْرو أَخى سُهَيْلِ بن عمْرو ، فَرَأَتْ فى المَنامِ كأَنَّ النَّبىَّ ﷺ أَقْبَلَ يَمْشى حتَّى وَطِىءَ عُنُقَهَا ، فَأَخْبَرَتْ زَوْجَهَا بذَلِكَ ، فقالَ : لَئِنْ صَدقَتْ رُؤْيَاكِ لَأَمُوتَنَّ وَلَيتَزَوَّجَنَّكِ مُحَمّد ، ثُمَّ رأتْ فى المَنامِ ليلةً أُخْرَى أنّ قمراً انْقَضَّ عليْهَا ، وَهِىَ مُضْطَجِعَةٌ ، فَأَخْبَرَتْ زَوْجَهَا ، فَقَالَ : إِنْ صَدقَتْ رُؤْيَاكِ لَمْ أَلْبَثْ إِلاَّ يَسيرًا حتَّى أَمُوتَ ، وَتَتَزَوَّجِينَ مِنْ بَعْدِى ، وَاشْتَكَى السَّكْرَانِ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلاَّ قَلِيلاً حَتَّى مَاتَ ، وَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ (٣) .

الثالث : فى هِبَتِهاَ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ،رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها ، تَلْتَمِسُ رِضا رَسُولَ اللهِ ﷺ :/[و٢٨١] :

وَرَوَى أَبُو عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها ، قالتْ : لَمَّا أَسَنَّتْ سَوْدَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، هَمَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بطَلاَقِهاَ ، فقالتْ : « لاَ تُطَلِّقْنِى وَأَنْتَ فى حِلٍّ مِنِّى ، فأنَا أُريد أَنْ أُحْشَرَ فى أَزْوَاجِكَ ، وإنّى قدْ وَهَبْتُ يَوْمِى لعَائِشَةَ ، وإنى لاَ أُرِيد ما تُرِيد النِّسَاء ، فَأَمْسَكَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، حتَّى تُوُفِّىَ عَنْها مَعَ سَائِرِ مَنْ تُوُفِّىَ عنْهُنَّ مِنْ أَزْوَاجِهِ ، رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُنَّ » (٤) .

ورَوَى أَبُوبَكْرِ بنِ أَبِى خَيْثَمَة ، [وأبو يَعْلَى] (٥) ، عن عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها ، قَالَتْ : « مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ » (٦) ، وفى لفظٍ : « مَارَأَيْتُ امْرأَةً أَحَبَّ إِلَىَّ أَنْ أَكُونَ فى مِسْلاَخِهَا مِنْ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ إلاَّ أَنَّ بِهَا حِدَّة » (٧) .

الرابع : فى أَمْرِهِ ﷺ سَوْدَةَ بالانتصارِ مِنْ عائشةَ لماَّ لَطَّخَتْ وَجْهَهَا : تقدّم الحديثُ فى مناقبِ عائشةَ ، رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها (٨) .

---

(١) السمط الثمين ١٦١، ١٦٢ اخرجه ابو الجهم العلا الباهلى مختصرا ، وخرجه صاحب فضائل ابى بكر الصديق رضى الله عنه مستوعبا ، وخرجه الملا فى سيرته مستوعبا وشرح الزرقانى (٣/ ٢٢٨)

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من (ب)

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/ ٤٥ وشرح الزرقانى (٣/ ٢٢٧).

(٤) السمط الثمين ١٦ وشرح الزرقانى (٣/ ٢٢٨) وطبقات ابن سعد (٨/ ٥٣ـ ٥٤)

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من «ا».

(٦) شرح الزرقانى (٣/ ٢٢٩)

(٧) شرح الزرقانى (٣/ ٢٢٩)

(٨) فى السمط الثمين ١٦٦ «عن عائشة رضى الله عنها قالت : «أتيت النبى ﷺ بحريرة » الحديث.

الخامس : فى إذْنِهِ ﷺ لَهَا فى الدَّفْعِ قبْلَ النَّاسِ :

رَوَى [الشَّيْخَانِ] (١) عنْ عائشَةَ رَضىَ الله تعالَى عنْها ، قالتْ : اسْتَأْذَنَتْ سَوْدَةُ رَسُولَ الله ، ﷺ ، [ليْلَةَ المزْدَلِفَةِ أنْ تدفعَ قبْلَ حُطْمَةِ (٢) النَّاسِ ، وكانتِ امرأةً ثَبطةً ـ أىْ ثقيلةً ـ فأذِنَ لَهَا] .

السادس : فى شِدَّةِ اتِّبَاعِهَا لأمْرِهِ ﷺ :

رَوَى ألإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، رَضىَ الله تعالَى عنْه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لِنِسَائِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « هَذِهِ ثُمَّ ظُهورُ الحَصْرِ ، قَالَ : فَكُنَّ كُلُّهُنَّ يَحْجُجْنَ إلَّا زَيْنَبَ ، وَسَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ ، فَكَانَتَا تَقُولَانِ : وَالله لَا تُحَرِّكُنَا دَابَّةٌ بعْدَ أَنْ سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ رَسُول الله ﷺ» (٤) .

السابع : فى وَفَاتِهاَ رضى الله تعالى عنها :

مَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ فى آخِرِ خِلَافَةِ عُمَرَ ، هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ فى وَفَاتِهاَ (٥) ، ونَقَل ابْنُ سَعْدٍ ، عنِ الوَاقِدِىِّ : أَنَّهاَ تُوُفِّيَتْ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ فى خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ » (٦) .

تنبيه
فى بيان غريب ما سبق

أَنْعِمْ صَبَاحًا (٧) :

رَحَّبَ (٨) :

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من (ب)

(٢) حطمة الناس : ازدحامهم

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من صحيح البخارى ، وانظر: شرح الزرقانى (٣/ ٢٢٩) والسمط الثمين ١٦٦ وخرجه مسلم وطبقات ابن سعد (٨/ ٥٦).

(٤) السمط الثمين ١٦٦، ١٦٧ وشرح الزرقانى (٣/ ٢٢٩) وطبقات ابن سعد (٨/ ٥٥).

(٥) روى البخارى فى تاريخه بإسناد صحيح إلى سعيد بن أبى هلال انها ماتت فى خلافة عمر بن الخطاب ولذا جزم الذهبى فى التاريخ الكبير بانها ماتت فى آخر خلافة عمر، وهو قد توفى فى آخر ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين . وقال ابن سيد الناس : إنه المشهور وتبعه الشامى وقال الخميس: إنه الاصح «شرح الزرقانى (٣/ ٢٢٩) وراجع : الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٥٥) وأنساب الأشراف للبلاذرى (١/ ٤٠٧) وفيه : انها توفيت فى سنة ثلاث وعشرين وصلى عليها عمر بن الخطاب. ويقال : إنها توفيت فى خلافة عثمان ولها نحو من ثمانين سنة»

(٦) السمط الثمين ١٦٧ قاله أبو عمر وشرح الزرقانى (٣/ ٢٢٩) وفيه: «وقال الحافظ فى تقريبه سنة خمس وخمسين على الصحيح . وانظر: طبقات ابن سعد (٨/ ٥٧)

(٧) أنعم صباحا : تحية أهل الجاهلية.

(٨) رحب : فى المعجم الوسيط (مادة رحب) رحب المكان: رحب المكان: وسعه ورحب فلانا وبه ترحيبا وترحابا دعاه إلى الرحب والسعة، ورحب به قال له: مرحبا.

حَثَا التُّرَابَ (١) :

مِسْلَاخِهاً (٢) ـ بكسْرِ الميمِ ، وسكونِ السِّينِ المهْمَلَةِ ، وتخفيفِ اللَّامِ ، وبالخَاءِ المُعْجَمَةِ : هَدْيُهَا وطَرِيقتُهَا .

أَعْجَازَ الإِبِلِ (٣) :

---

(١) حثا التراب : انهال، ويقال: حثا عليه التراب، ويقال حثا فى وجهه التراب: سبقه، وحثا فى وجهه الرماد: اخجله.

(٢) المسلاخ ـ كالمفتاح ـ الهدى والسيرة، فعائشة تقول: لا اتمنى ان اكون مثل امراة فى هديها إلامثل سودة فإنها سيرة صالحة رضى الله عنهما .

التاج الجامع للآصول فى احاديث الرسول للشيخ منصور على ناصف (٣/ ٣٨٣)

(٣) اعجاز الإبل : مؤخراتها

الباب الثامن

فى بعض فضائل أُمّ المؤمنين زينبَ بنتِ جَحْشٍ ، رَضِىَ الله تعالىَ عنْها .

وفيه أنْواعٌ :

الأول : فى اسْمِها ونَسَبِهَا :

تقدَّم نسبُ أبيها ، وأُمُّهَا : أُمَيْمَةُ (١) ـ بالتَّصْغِيرِ ـ بِنْتُ عَبْدِ المطَّلِبِ عَمَّةُ رَسُولِ الله ، ﷺ .

رُوِى عَنْ زَيْنَبَ بنت أُمِّ سَلَمَةَ ، رَضىَ الله تعالىَ عنْهَا ، قَالَتْ : تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ . واسْمُهَا : بَرَّةُ فَغَيَّرَهُ إلىَ زَيْنَبَ » (٢) .

الثاني : فى تَزْوِيجِ النَّبىّ ، ﷺ ، بهَا وَأَنَّ الله تَعَالىَ زَوَّجَهَا وَاسْتَخَارَ بِهَا رَبَّهَا حِينَ خَطَبَهَا رَسُولُ الله ، ﷺ ، ونَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالىَ : ﴿ وَتُخْفِى فى نَفْسِكَ مَا الله/[ظ٢٨١] مُبْدِيه ﴾ (٣) الآيات :

رَوَى ابنُ أَبِى خَيْثَمَةَ ، عَنْ مَعْمَر بنِ الْمُثَنَّى ، قَالَ : تَزَوَّجَهَا رَسُولُ الله ، ﷺ ، سَنَةَ ثَلاثٍ مِنَ الْهِجْرَةِ بِالمدِينَةِ (٤) ، وقيلَ : سَنَةَ أَرْبَعٍ ، وقيلَ : خَمْسٍ ، وهِىَ يومَئِذٍ بنْتُ خَمْسٍ وثَلَاثِينَ سِنَةً (٥) .

الثالث : فى فَخْرِهَا علَى نِسَاءِ النَّبىِّ ﷺ بتزْوِيجِ الله ، تبارَكَ وتعالى ، إيَّاهَا رَسُولَهُ ، ﷺ :

---

(١) هى اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم ، وهى ام زينب بنت جحش ام المومنين، وعمة النبى ﷺ، واختلف فى إسلامها، فنفاه محمد بن إسحاق، ولم يذكرها غير محمد بن سعد

تزوجها فى الجاهلية حجير بن رئاب الأسدى، فولدت له عبد الله وعبيد الله وزينب ، وكانت موجودة لما تزوج النبى ﷺ ابنتها زينب انظر : (المحبر ٦٣ ، ٨٥) و(الإصابة ٤ / ٢٤٢) .

(٢) انظر : (اسد الغابة ٥/ ٤٦٤).

(٣) سورة الأحزاب الآية.. (٣٧) وانظر : دلائل النبوة للبيهقى (٣/ ٤٦٦) وصحيح البخارى كتاب التفسير (٦٥) تفسير سورة الاحزاب وفتح البارى (٨/ ٥٢٣) والبداية والنهاية (٤/ ١٤٥)

(٤) انظر : ازواج النبى لأبى عبيدة معمر بن المثنى (٦٩).وفى الاستيعاب (٤/ ١٨٤٩) عن قتادة ان الرسول ﷺ تزوجها سنة خمس للهجرة».

(٥) السمط الثمين (١٧١).

كانَتْ تَفْتَخِرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَنَّهَا بِنْتُ عَمَّتِهِ ، وَبِأَنَّ الله تعالىَ زَوَّجَهَا لَهُ ، وَهُنَّ زَوَّجَهُنَّ أولياؤهُنَّ (١) .

الرابع : فى نُزولِ آيةِ الحجابِ بسببِ زَيْنَبَ ، رَضىَ الله تعالى عنْهَا :

.........(٢)

الخامس : فى وَلِيمَتِهِ ، ﷺ ، عليْهَا ، وهديَّةِ أُمِّ سُلَيْمٍ لِرَسُولِ الله ، ﷺ ، لَيْلَةَ دُخُولِهِ عَلَى زَيْنَبَ :

رَوَى [ابن سعْدٍ] (٣) عنْ أَنَسٍ رَضىَ الله تعالىَ عنْهُ ، قالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ فَصَنَعَتْ أُمِّى : أُمُّ سُلَيْمٍ حَيْسًا مِنْ عَجْوَةٍ فَجَعَلَتْهُ فى تَوْرٍ مِنْ فخَّار » (٤) .

وروَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَابنُ مَنِيعٍ - بسندٍ صحيحٍ - عن أنَسٍ رَضىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « أَوْلَمَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، عَلىَ زَيْنَبَ ، فَأَشْبَعَ المُسْلمينَ خُبْزاً وَلَحْمًا حَتَّى امْتَدَّ [النهارُ وخَرَجَ النَّاسُ وَبَقِى رَهْطٌ يتحدثُونَ فى البْيتِ ، وَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ] (٥) فصنَع كما يصنَعُ إذَا تزوَّجَ ، فأتَى أمَّهاتِ المؤمنينَ ، فَسَلَّمَ عليهِنَّ ، وسلَّمْنَ عليهِ ، ودَعَا لهُنَّ ، ثم رجَعَ وأنَا مَعَهُ » (٦) الحديث .

---

(١) وجاء فى البخارى (٩/ ١٥٢) حدثنا حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن أنس قال : جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبى ﷺ يقول : « اتق الله وامسك عليك زوجك » قال انس : « لو كان رسول الله ﷺ كاتما شيئا لكتم هذه » قال : فكانت زينب تفخر على ازواج النبى ﷺ تقول : زوجكن اهاليكن ، وزوجنى الله تعالى من فوق سبع سموات » وانظر : فتح البارى (٨/ ٥٢٣) والأسماء والصفات (٤١٦) والدر المنثور (٥/ ٢٠١) .

ودلائل النبوة للبيهقى (٣/ ٤٦٥) والسمط الثمين للطبرى (١٧٣) خرجه البخارى (٧٤٢٠) والترمذى (٣٢١٠) فى تفسير القران ، والحاكم فى المستدرك (٤/ ٢٣) والطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٠٣) وزاد المعاد لابن قيم الجوزية (١/ ٤٣) والفصول فى سيرة الرسول (٢٤٧) وأزواج النبى وأولاده لأبى عبيدة (٧٠) .

(٢) بياض بالنسخ وجاء فى صحيح البخارى ٤٧٩١ عن انس رضى الله تعالى عنه قال : لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلس يتحدثون ، وإذا هو يتاهب للقيام ، فلم يقوموا ، فلما راى ذلك قام ، فلما قام من قام وقعد ثلاثة نفر ، فجاء النبى ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس ، ثم إنهم قاموا فانطلقت فجئت فاخبرت النبى ﷺ انهم قد انطلقوا ، فجاء حتى دخل ، فذهبت ادخل فالقى الحجاب بينى بينه فانزل الله (يأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى) سورة الأحزاب الآية ٥٣ انظر: فتح البارى (١٣/ ٤٠٣) كتاب التوحيد .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من ب .

(٤) الثور : إناء يشرب فيه . وتكملة الحديث من ابن سعد ٨/ ١٠٤ ، ١٠٥ «قدر ما يكفيه وصاحبته وقالت : اذهب به إليه ، فدخلت عليه وذلك قبل أن تنزل آية الحجاب ، فقال : ضعه ، فوضعته بينه وبين الجدار ، فقال لى : ادعى أبا بكر وعمر وعثمان وعليا ، وذكر ناسا من اصحابه سماهم ، فجعلت اعجب من كثرة من امرنى ان ادعوه وقلة الطعام ، إنما هو طعام يسير وكرهت ان اعصيه، فدعوتهم فقال : انظر من كان فى المسجد فادعه ، فجعلت اتى الرجل وهو يصلى او هو نائم فاقول : اجب رسول الله فإنة اصبح اليوم عروسا ، حتى امتلا البيت ، فقال لى : هل بقى فى المسجد احد ؟ قلت : لاقال فانظر من كان فى الطريق فادعهم قال : فدعوت حتى امتلات الحجرة، فقال: هل بقى من أحد ؟ قلت : لايا رسول الله . قال : هلم التور ، فوضعته بين يديه فوضع اصابعة الثلاث فيه وغمزه وقال للناس : كلوا باسم الله ، فجعلت انظر إلى التمر يربوا وإلى السمن كانه عيون تنبع حتى اكل كلّ من فى البيت ، ومن فى الحجرة ، وبقى فى التور قدر ماجئت به ، فوضعته عند زوجته ثم خرجت إلى امى لأعجّبها مما رايت ، فقالت : لاتعجب ، لو شاء الله ان يأكل منه اهل المدينة كلهم لأكلوا ، فقلت لأنس : كم تراهم بلغوا ؟ قال : احدا وسبعين رجلا ، وانا اشك فى اثنين وسبعين » .

(٥) مابين الحاصرتين زيادة من الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/١٠٥) .

(٦) المرجع السابق (٨/١٠٥) .

تنْبِيهٌ : تقدَّم فى باب وَلِيمَتِهِ ، ﷺ ، على نِسَائِهِ عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَطْعَمَهُمْ خُبْزًا وَلَحْماً ، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يكونَ هٰذا بَعْدَ ذَاكَ .

السادس : فى مسامات زينبَ عائشةَ بنتَ الصِّدِّيق ، رضى الله تعالى عنهما ، وثناءِ عائشةَ عليْها بالدِّينِ ، والصِّدْقِ والصَّدَقةِ ، وصِلَةِ الرَّحِمِ :

رَوَى [مُسْلِمٌ] (١) عن عَائِشَةَ ، رَضِىَ الله تعالَى عنْهَا ، قالتْ : كانتْ زَيْنَبُ هِىَ التى كَانَتْ تُسَامِينى (٢) مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِىِّ ، ﷺ ، فى المَنْزِلَةِ ، عنْدَ رَسُولِ الله ﷺ ، وما رَأَيْتُ امْرَأَةً قطُّ خَيْراً مِنْ زَيْنَبَ فى الدِّينِ ، وأَتْقَى لله ، وَأَصْدَقَ حَدِيثاً ، وَأَوْصَلَ للرَّحِم ، وأعْظَمَ صَدَقَةً » (٣) .

ورَوَى أَبُو بَكْرِ بن أَبى خَيْثَمَةَ مِنْ طُرُقٍ عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِىَ الله تعالَى عنها ، قالَتْ : « لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ نِسَائِهِ ، ﷺ ، تُسَامِينى فى حُسْنِ المَنْزِلَةِ عِنْدَهُ غَيْرُهَا ، تَعْنِى : زَيْنَبَ بنتَ جَحْشٍ .

السابع : فى وَصْفِ زَيْنَبَ ، رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، بطُولِ اليَدِ ، كنايةً عنِ الصَّدَقَةِ :

كانتْ صَنَاعَ اليَدَيْنِ ، تدْبَغ وتجرزُ وَتَتَصدَّقُ بِهِ فى سَبيلِ الله ، يقال امْرَأَةٌ صَنَاعٌ (٤) ـ بفتحِ الصادِ المهملةِ ـ إذا كانتْ لَهَا صَنْعَةٌ تَعْمَلُهَا بيدِهَا .

[رَوَى مُسْلِمٌ ، وابنُ الجَوْزِىِّ فى « الصَّفْوَة » عنْ عَائِشَةَ ، والطبرانىُّ فى « الأَوْسَطِ » عن ميمونَةَ زَوْجِ النَّبِىِّ ﷺ] (٥) وَرَوَى أبُو يَعْلَى ـ بسندٍ حسنٍ ـ عنْ أبى بَرْزَةَ (٦) رَضىَ الله تعالَى عنْهُ ، قالَ : كَانَ لِرَسُولِ الله ، ﷺ ، تِسْعُ نِسْوَةٍ ، فَقَالَ يَوْماً (٧) /[و٢٨٢] « خَيْرُكُنَّ أَطْوَلُكُنَّ يَداً » فقامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَضَعُ يَدَهَا عَلَى الجِدَارِ ، فقالَ : « لَسْتُ أَعْنِى هٰذَا ، وَلَكِنْ أَصْنَعُكُنَّ يَدَيْنِ » (٨) .

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .
(٢) اى تعالينى وتضاهينى فى الحظوة والمنزلة الرفيعة . ماخوذة من السمو وهو الارتفاع انظر تعليق عبدالباقى على مسلم ٤ / ١٨٩١ .
(٣) صحيح مسلم ٤/ ١٨٩١ ، ١٨٩٢ برقم ٢٤٤٢ كتاب فضائل الصحابة ٤٤ باب ١٣ والسمط الثمين ١٧٨ خرجه مسلم .
(٤) اى صاحبة صنعة تكتسب بها .
(٥) مابين الحاصرتين زيادة من (ز)
(٦) فى «ا» « ابى هريرة » والمثبت من (ب) والمصدر .
(٧) فى «ا» «معها» تحريف .
(٨) مسند ابى يعلى (١٣/ ٤٢٥) برقم ٧٤٣٠ وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩/ ٢٤٨ باب ماجاء فى زينب بنت جحش رضى الله عنها وقال : رواه ابو يعلى ، وإسناده حسن . ثم ذكر حديث ميمونه بمثله وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه مسلمة بن على ، وهو ضعيف . وذكره ابن حجر فى المطالب العالية (١/ ٢٥٧ برقم ٨٧٩) وعزاه إلى ابى بكر .
نقول : يشهد له ـ ماعدا قوله « اصنعكن يدين » حديث عائشة عند احمد (٦/ ١٢١) والبخارى فى الزكاة (١٤٢٠) باب فضل صدقة الشحيح الصحيح . ومسلم فى الفضائل (٢٤٥٢) باب فضائل زينب والسمط الثمين ١٧٩ خرجه فى الصفوة .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْها ، قالتْ : قَالَ رَسُولُ الله ، ﷺ : « أَسْرَعُكُنَّ (١) لَحَاقاً بِى أَطْوَلُكنَّ يداً » قالَتْ : فَكُنَّ يَتطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَداً ، قالتْ : فَكَانتْ أَطْوَلَنَا يداً زَيْنَبُ ؛ لأَنَّهَا كانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا ، وَتَصَدَّقُ » (٢) .

وفى لفظِ البُخَارِىِّ : « فَكُنَّ إِذَا اجْتَمَعْنَا فى بَيْتِ أَحدِنَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ الله ، ﷺ ، نَمُدُّ أَيْدِينَا فى الجِدَارِ نَتَطَاوَلُ ، فَلَمْ نَزَلْ نَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى تُوُفِّيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ، وكانتِ المرأَةُ امْرَأَةً قَصِيرةً ، ولم تَكُنْ بأطْوَلِنَا ، فَعَرَفْنَا حِينَئِذٍ أَنَّ النَّبِىَّ ، ﷺ ، إِنَّمَا أَرَادَ طُولَ اليَدِ بِالصَّدَقَةِ » (٣) .

الثامن : فى وَصْفِهِ ﷺ زَيْنَبَ بِأَنَّهَا أَوَّاهَةٌ ، وزُهْدِهَا وَوَرَعِهَا ، رَضِىَ الله تعالى عنْها :

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ (٤) ، قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، مَنْزِلَهُ وَمَعَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ، فَإِذَا بِزَيْنَبَ تُصَلِّى وَهِىَ تَدْعُو فى صَلاَتِهَا ، فَقَالَ النَّبِىُّ ، ﷺ : « إِنَّهَا لأَوَّاهَةٌ » (٥) .

وَرَوَى أَبُو عُمَرَ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ شَدَّادٍ (٦) أَنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، قالَ لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ : « إِنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ أَوَّاهَةٌ » فقالَ رجلٌ « يَا رَسُولَ الله مَا الأَوَّاهُ ؟ قالَ : الخَاشِعُ المُتَضَرِّعُ وَ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ ﴾ (٧) .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الحَارِثِ أَنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، قَالَ : « إِنَّهَا أَوَّاهَةٌ » قالتْ عائشةُ : لَقَدْ ذَهَبَتْ حَمِيدَةً فَقِيدَةً ، مُفْزِعَ اليَتَامَى والأَرَامِلِ » (٨) .

وَرَوَى ابْنُ الجَوْزِىِّ ، عنْ عبدِ الله بن رَافِعٍ (٩) ، عنْ بَرْزَةَ (١٠)بنتِ رَافِعٍ ، قالتْ : لمَّا

---

(١) فى النسخ « اولكن » والتصويب من مسلم .

(٢) السمط الثمين ١٧٩ أخرجه مسلم برقم ٢٤٥٢ كتاب فضائل الصحابة ٤٤ باب ١٧ من فضائل زينب ومعنى الحديث : انهن ظنن أن المراد بطول اليد الحقيقية وهى الجارحة فكن يذرعن ايديهن بقصبة فكانت سودة اطولهن جارحة ، وكانت زينب اطولهن يدا فى الصدقة وفعل الخير ، فماتت زينب اولهن . فعلموا أن المراد : طول اليد فى الصدقة والجود . وانظر الحديث فى : البداية ٤/ ١٤٩ و٧/ ١٠٤ والحاكم ٤/ ٢٥ .

(٣) صحيح البخارى ٣/ ٢٢٦ .

(٤) راشد بن سعد المقرائى ، ومقرا قرية بدمشق ، سكن حمص وبها مات سنة ثلاث عشرة ومائة .
له ترجمة فى : طبقات ابن سعد (٧/ ٤٥٦) والحلية (٦/ ١١٧) وتاريخ ابن عساكر (٦/ ١٨٨) .

(٥) مجمع الزوائد ٩/ ٢٤٨ وكنز العمال ٣٤٣٨٨ والمعجم الكبير للطبرانى ٢٤/ ٣٩ برقم ١٠٨ قال فى المجمع وإسناده منقطع وفيه يحيى بين عبدالله البابلتى وهو ضعيف .

(٦) عبدالله بن شداد بن الهاد الليثى ، غرق بدُجيل سنة ثلاث وثمانين فى الجماجم .
له ترجمة فى : أسد الغابة (٣/ ٢٧٥) وابن سعد (٥/ ٦١) والإصابة (٣/ ٦٠) وشذرات الذهب (١/ ٩٠) .

(٧) الآية ٧٥ من سورة هود . وانظر فى الخبر : السمط الثمين ١٧٩ خرجة ابو عمر .

(٨) ابن سعد ٨/ ١١٠ .

(٩) عبدالله بن رافع بن خدِيج الانصارى ، من صالحى الانصار ، ابو محمد ، مات سنة إحدى عشرة ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة .
له ترجمة فى : الثقات (٥/ ٢٢) والتاريخ الكبير للبخارى (٣/ ١/ ٨٨) ومشاهير علماء الامصار (ت ٤٦٦) .

(١٠) فى السمط الثمين « برّة » تحريف وتصحيف .

جَاءَنَا العَطَاءُ ، بَعَثَ عُمَرُ إِلىَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِالَّذِى لَهَا ، فلمَّا دَخَلَ عليْهَا قالَتْ : « غَفَرَ الله لعُمَرَ ، غيرى مِنْ أَخَوَاتِى ، كَانَ أَقْوَى مِنِّى عَلىَ قَسْمِ هَذا ، قالُوا : هٰذا كُلُّهُ لَكِ ، قَالَتْ : سُبْحَانَ الله ، وَاسْتَتَرَتْ مِنْهُ بِثَوْبٍ ، وقالَتْ : صُبّوهُ واطْرَحُوا عَلَيْهِ ثَوْبًا ، ثُمَّ قالَتْ لى : أَدْخِلِى يَدَكِ ، فَاقْبِضِى مِنْهُ قَبْضَةً ، فَاذْهَبِى بِهَا إِلىَ بَنِى فُلَانٍ ، وَبَنِى فُلَانٍ مِنْ أَهْلِ رَحِمِهَا ، وَأَيتامِهَا ففَرقَتْهُ ، حتَّى مَا بَقِىَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ تحتَ الثَّوْبِ ، فقالَتْ لَهَا بَرْزَةُ بنتُ رَافِعٍ : غَفَر الله لَكِ يَا أُمَّ المؤْمِنِينَ ، والله ، لقَدْ كَانَ لَنَا فى هٰذا حَظٌّ ، قالَتْ : فَلكُمْ مَا تَحْتَ الثَّوْبِ ، فَوَجَدْنَا تَحْتَهُ خَمْسَةً وثَمَانِينَ دِرْهمًا ، ثُمَّ رَفَعَتْ يَدَهَا إِلىَ السَّمَاءِ وقالَتْ : « اللَّهُمَّ لَايُدْرِكْنِى عَطَاءُ عُمَرَ بَعْدَ عَامِى هٰذَا » فَمَاتَتْ [1] .

التاسع : فى وَفَاتِها رضى الله تعالى عنها :

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ برجالِ الصَّحِيحِ ـ عَنِ ابْنِ الْمُنْذِرِ [2] ـ رَحِمَهُ الله تَعالَى ـ قالَ : « تُوفِّيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ـ زَوْجُ النَّبِىِّ ﷺ ـ فى خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالىَ عنْهُمَا » [3] .

ورَوَى الطَّبَـرَانِىُّ ـ برجـالٍ ثقاتٍ ـ عنْ محمَّـدِ بن إِسْحَـاقَ [4] ـ رَحِمَـهُ الله/[ظ٢٨٢] تعالى ـ قالَ : تُوفِّيَتْ زَينتُ بنتُ جَحْشٍ ـ زَوْجُ النَّبِىِّ ﷺ ـ سَنَةَ عِشْرِينَ » [5] انتهى .

وقيلَ : عَاشَتْ ثلاثاً وخَمْسِينَ . انتهى وصَلىَّ عليْهَا عمرُ بنُ الخَطَّاب . ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عَنِ الشَّعْبِىّ ـ رَحِمَهُ الله تعالى ـ وَهُوَ لَمْ يُدْرِكْ عُمَرَ أَنَّهُ صلَّى مَعَ عُمَرَ عَلىَ زينبَ ـ وكانتْ أَوَّلَ نِسَاءِ النَّبِىِّ ﷺ مَوْتاً ، وكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يُدْخِلَهَا قَبْرَهَا ، فَأَرْسَلَ إِلىَ أَزْوَاجِ رَسُولِ

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٠٩ ، ١١٠) والسمط الثمين (١٧٩ ، ١٨٠) خرجه فى الصفوة .

(٢) فى النسخ « ابن المنكدر » تحريف والمثبت من الرسالة المستطرفة وفيها : « انه ابن المنذر وهو ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر ، النيسابورى ، نزيل مكة ، صاحب التصانيف التى لم يصنف مثلها ، ككتاب الأشراف وهو كتاب كبير ، وكتاب المبسوط وهو اكبر منه وكتاب الإجماع وهو صغير . المتوفى بمكة سنة تسع او عشر او ست عشرة او ثمان عشرة وثلاثمائة ، وكان مجتهدا لا يقلد احدا .
الرسالة المستطرفة للكتانى (٧٧) .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى (٢٤/ ٣٨) برقم (١٠٦) قال فى المجمع (٩/ ٢٤٨) ورجاله ثقات .

(٤) محمد بن إسحاق بن يسار ، مولى عبدالله بن قيس بن مخرمة ، كان جده من سبى عين التمر ، وهو اول سبى دخل المدينة من العراق ، كنيته : ابو بكر ، ممن عنى بعلم السنن ، وواظب على تعاهد العلم ، وكثرت عنايته فيه وجمعه له على الصدق والإتقان ، يرووى عن مشايخ قدراهم ، ويروى عن مشايخ عن اولئك ، وربما روى عن اقوام رووا عن مشايخ يرون عن مشايخه ، يدل ما وصفت من توقيه على صدقه ، مات ببغداد سنة خمسين ومائة ، وكان من احسن الناس سياقا للأخبار ، واحفظهم لمتونها .
ترجمته فى : ميزان الاعتدال (٣/ ٤٦٨ ـ ٤٧٥) والعبر (١/ ٢١٦) والجمع (٢/ ٤٥٧) والتهذيب (٩/ ٣٨) والمعارف (٤٩١ ـ ٤٩٢) والمعرفة والتاريخ (٢/ ٢٧/ ٢٨) والتقريب (٢/ ١٤٤) والكاشف (٣/ ١٨) والجرح والتعديل (٧/ ١٩١ ـ ١٩٤) وتاريخ بغداد (١/ ٢١٤ ـ ٢٣٤) وابن سعد (٧/ ٣٢١ ـ ٣٢٢) .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى (٢٤/ ٣٨) برقم (١٠٥) .
وفى شرح الزرقانى (٣/ ٢٤٨) انها ماتت بالمدينة سنة عشرين ، جزم به الواقدى وابن إسحاق وقيل : سنة إحدى وعشرين ، حكاه اليعمرى وغيره . ولها ثلاث وخمسون سنة .

الله ﷺ ، مَنْ يُدْخِلُهَا قَبْرَهَا ؟ فقُلْنَ : مَنْ كَانَ يَرَاهَا فى حَيَاتِهَا فَلْيُدْخِلْهَا قَبْرَهَا » (١) .

ورَوَاهُ البَزَّارُ عنْه (٢) ، عَنِ ابن أَبْزَى (٣)، وهوَ الصَّحِيحُ ، ورجالُهُمَا ثِقَاتٌ (٤) .

ورَوَى ابْنُ أَبِى خَيْثَمَةَ ، عَنِ القَاسِمِ بنِ محمَّدٍ ـ رَحِمَهُ الله تعالى ، قَالَ : كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ أَوَّلَ نِسَاءِ رَسُولِ الله ﷺ لحُوقًا بِهِ »(٥)

ورَوَى البَزَّارُ ـ برجالِ الصحيحِ ـ عنْ عبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبْزَى رَحِمَهُ الله تعالى ، أَنَّ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالى عنْهُ : كَبَّرَ عَلى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ أَرْبَعًا ، ثُم أَرْسَلَ إلىَ أَزْوَاجِ رَسُولِ الله ﷺ : « مَنْ يُدْخِلُ هٰذِهِ قَبْرَهَا ؟ » فقُلْنَ : مَنْ كَانَ يَدْخُلُ عليْهَا فى حَيَاتِهَا (٦) . ثُمّ قالَ عُمَرُ : كَانَ رَسُول الله ، ﷺ ، يقولُ : « أَسْرَعُكُنَّ بى لُحُوقًا ، أَطْوَلُكُنَّ يداً » (٧) فكنَّ يَتطَاوَلْنَ بأَيْدِيهِنَّ ، وإِنَّمَا كانَ ذَلِك ، لأنَّهَا كانتْ صَنَاعًا تُعِينُ بما تَصْنَعُ فى سَبِيلِ الله (٨) .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الحَيْسُ (٩) :

الجدارُ(١٠) :

الخَاشع (١١):

المتضرع (١٢):

---

(١) الطبقات ٨/ ١١٢ والمعجم الكبير للطبرانى ٢٤/ ٥٠ برقم ١٣٤ قال فى المجمع ٩/ ٢٤٨ ورجاله رجال الصحيح . وشرح الزرقانى (٣/ ٢٤٨) .

(٢) عنه اى الشعبى .

(٣) فى النسخ « ابن ابى ابزى » تحريف والمثبت من خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ١٢٣) ت (٤٠١٧) وهو : عبدالرحمن بن ابزى الخزاعى ، مولى نافع بن عبدالحارث ، روى اثنى عشر حديثا ، وعن ابى بكر وابىّ وعن عمار فى البخارى ومسلم ، وعنه ابنه سعيد والشعبى . قال البخارى : له صحبة ، وقال ابن ابى داود : تابعى .

(٤) شرح الزرقانى (٣/ ٢٤٨) .

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١١٠) .

(٦) شرح الزرقانى (٣/ ٢٤٨) .

(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١١١) والبداية والنهاية (٤/ ١٤٩ ، ٧/ ١٠٤) ومسلم / الفضائل (١٠١) والمستدرك للحاكم (٤/ ٢٥) ومجمع الزوائد (٨/ ٢٨٩ و٩/ ٤٨) ومشكل الآثار (١/ ٨٢) وكنز العمال (١٥٩٥٢) وإتحاف السادة المتقين (٧/ ١٨٥ و٨/ ١٤٧) ودلائل النبوة للبيهقى (٦/ ٣٧٤) .
والمعجم الكبير للطبرانى (٢٤/ ٥٠) برقم (١٣٣) ورواه مسلم (٢٤٥٢) .

(٨) ابن سعد (٨/ ١١١) وصحيح مسلم (٥/ ١٩٠٧) برقم (٢٤٥٢) .

(٩) الحيس : تمر واقط وسمن تخْلطْ وتعجن وتسوى كالثريد المعجم الوسيط (١/ ٢١٠) مادة حاس .

(١٠) الجَدار : الحائط . المعجم الوسيط (١/ ١١٠) مادة جدر .

(١١) الخَاشع : الراكع . المعجم الوسيط (١/ ٢٣٥) .

(١٢) المُتَضَرِعُ : ضرع إليه وله : ذل وخضع وساله ان يعطيه ويعينه . المعجم الوسيط (١/ ٥٤١) .

الباب التاسع

فى بعض فضائل أمِّ المؤمنين زَيْنبَ بنتِ خُزَيْمةَ الهِلاليّة ، رَضِيَ الله تعالَى عنْها .

وفيه أنواع :

الأول : فى نسَبها : تقدَّم نسبُ أبِيها (١) .

الثانى : فى تَزَوُّجِ النَّبِىِّ ﷺ بهَا :

قالَ الزُّهْرِىُّ : كانتْ قَبْلَهُ تحتَ عَبْدِالله بنِ جَحش (٢) ، فَقُتِلَ عنْها يَوْمَ أُحُدٍ (٣) .

وقالَ قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ : « كانتْ قَبْلَ رَسُولِ الله ﷺ عنْد الطُّفَيْلِ بنِ الحَارِثِ »(٤) رَوَاهُمَا ابنُ أبى خَيْثَمَةَ ، ولَمَّا خَطَبَهاَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، جعلتْ أَمْرَهَا إِلَيْهِ ، فَتَزَوَّجَهَا وأَشْهَدَ ، أَصْدَقَهاَ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ أُوقيَّةً وكِسَاءً .

ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ برجالِ الصَّحيحِ ـ عنِ ابنِ إِسْحَاقَ ـ رَحمهُ الله تعالَى ـ قالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، زَيْنَبَ بنتَ خُزَيْمَةَ الهِلاَلِيَّةَ ـ أُمَّ المسَاكِينِ ـ كانتْ قَبْلَهُ عند الحُصَيْنِ ، أَوْ عِنْدَ الطُّفَيْلِ بنِ الحارثِ بالمدينَةِ ، وهِىَ أَوَّلُ نِسَائِهِ مَوْتًا (٥) .

---

(١) ترجمتها ـ رضى الله تعاليعنها ـ فى :
السير والمغازى لابن إسحاق (٢٥٨) وسيرة ابن هشام (٤/ ٢٥٩) والمحبر (٨٣) وتاريخ خليفة (١/ ٢٨) والمنتخب من كتاب ازواج النبى للزبير بن بكار (٤١ ـ ٤٢) وتاريخ اليعقوبى (٢/ ٨٤) والاستيعاب (٤/ ١٨٥٣) وابن عساكر ـ السيرة (ق١/ ١٣٧) والسمط الثمين (٩٣) ومختصر ابن عساكر لابن منظور (٢٧٢ و٢٨١) ونهاية الأرب (١٨/ ١٧٨) وسير اعلام النبلاء (٢/ ٢١٨) وتجريد اسماء الصحابة (٢/ ٢٧٢) والعبر (١/ ٥) ومرآة الجنان (١/ ٧) والإصابة (٤/ ٣١٥ ـ ٣١٦) وتاريخ الخميس (١/ ٢٦٦) والسيرة الحلبية (٣/ ٣١٨ ـ ٣١٩) وشذرات الذهب (١/ ١١٩) والطبقات (٨/ ١١٥) والثقات (٣/ ١٤٥) .

(٢) عبدالله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة الاسدى ، له صحبة ، اخو ابى احمد بن حجش . امهما امية بنت عبدالمطلب .
له ترجمة فى : الثقات (٣/ ٢٣٧) والطبقات (٤/ ١٠٢) والإصابة (٢/ ٢٨٦) وحلية الأولياء (١/ ١٠٨) وتاريخ الصحابة (١٦٠) ت (٧٧٧) .

(٣) السمط الثمين (١٨٥) وشرح الزرقانى (٣/ ٢٤٩) .

(٤) هو الطفيل بن الحارث بن المطلب ، امة سخيلة بنت خزاعى بن الحويرث بن الحارث بن حبيب بن مالك بن حطيط بن جشم ابن ثقيف .
تزوج زينب بنت خزيمة ، ثم خلف عليها اخوه عبيدة الشهير ببدر فأهداها عبيدة إلى النبى ﷺ ، وشهد الطفيل بدرا ومات هو واخوه حصين سنة ٣١ هـ وقيل (٣٢هـ) وقيل ٣٣ هـ .
انظر : المحبر (٧١ ـ ٨٢ و٤٥٩) والإصابة (٢/ ٢٢٤) .

(٥) اخرجه الطبرانى بإسناد رجاله ثقات من حديث الزهرى مرسلا وكذلك من حديث محمد بن اسحاق مرسلا .
انظر : مجمع الزوائد (٩/ ٢٤٨) المستدرك (٤/ ٣٣) وابن سعد (٨/ ١١٥) . والسمط الثمين (١٨٥) وراجع المعجم الكبير (٢٤/ ٥٧) برقم (١٤٨) . وبرقم (١٥٠) .

وقَال ابْنُ الكَلْبِىِّ : كانتْ عنْدَ الطُّفَيْلِ بنِ الحَارِثِ فطَلَّقَهَا فتزوَّجَها أخُوهُ : عُبَيْدَةُ ، فقُتِلَ يومَ بَدْرٍ شَهيدا ، ثُمَّ خَلف عَلَيْهَا رَسُولُ الله ، ﷺ ، [و ٢٨٣] قبْلَ أنْ يَتَزَوَّجَ أخْتَهَا لأمِّهَا : مَيْمُونَةَ ، كَذَا قال ابن الكَلْبِىِّ فى رَمَضَانَ (١) ، علَىَ رَأْسِ إحْدَى وثَلاَثِينَ شَهْرًا بعْدَ حَفْصَةَ .

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : مَاتَتْ قَبْلَ أنْ يَتزوَّجَ النَّبِىُّ ، ﷺ ، أُمَّ سَلَمَةَ ، وَأَسْكَنَ أُمَّ سَلَمَةَ فى بَيْتِهَا (٢) .

الثالث : فى تَكَنِّيهَا بِأُمِّ المسَاكِين :

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ برجالٍ ثِقاتٍ ـ عَنِ الزُّهْرِىِّ ـ رَحِمَهُ الله تعالَى ـ قالَ : تَزوَّجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، زَيْنَبَ بِنْتَ خُزَيْمَةَ ، وَهِىَ أُمُّ المسَاكِينِ ، سُمِّيَتْ بِذَلِك لِكَثْرَةِ طعَامِهَا المسَاكِينَ ، وتُوُفِّيَتْ وَرَسُولُ الله ، ﷺ ، حَىٌّ » (٣) .

وقَالَ مُحمَّدُ بنُ إسْحَاقَ ، رَحِمَهُ الله تَعَالَى ، قالَ : تزوَّجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، زَيْنَبَ بِنْتَ خُزَيْمَةَ الهِلاَلِيّةَ (٤) .

وقال ابنُ أبى خيثمةَ : كانتْ تُسَمَىَ أُمَّ المسَاكِين فى الجَاهِلِيَّةِ ، وأرَادتْ أنْ تُعْتِقَ جَارِيَةً لَهَا سوداءَ ، فقالَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، « ألا تفْدين أخاك أَوْ أختك منْ رِعَاية الغَنَم ؟ » (٥) .

الرابع : فى وفاتها ، رَضىَ الله تعالَى عنْها :

قالَ الزُّهْرِىُّ ، وقَتَادَةُ : لم تَلْبَثْ عِنْدَ رَسُول الله ، ﷺ ، إلاَّ يَسِيرًا (٦) ، وتُوُفِّيَتْ بالمدِينَةِ ، والنَّبِىُّ ﷺ حَىٌّ ، (٧) وقَدْ مَكَثَتْ عِنْدَ رَسُول الله ، ﷺ ، ثَمَانِيَةَ أشْهُرٍ ، (٨) وقيلَ : شَهْرَيْنِ وقيلَ : ثَلاَثَةً ،

---

(١) شرح الزرقانى (٣/ ٢٤٩) .
(٢) الطبقات الكبرى (٨/ ١١٥ ، ١١٦) .
(٣) المعجم الكبير للطبرانى (٢٤/ ٥٧) برقم (١٤٨) قال فى المجمع (٩/ ٢٤٨) ورجاله ثقات وابن سعد (٨/ ١١٥) ودر السحابة للشوكانى (٣٢٨) اخرجه الطبرانى بإسناد رجاله ثقات من حديث الزهرى مرسلا . والمستدرك (٤/ ٣٣) .
(٤) المعجم الكبير (٢٤/ ٥٨) برقم (١٥٠) قال فى المجمع (٩/ ٢٤٨) ورجالة ثقات ودر السحابة (٣٢٨) .
(٥) فى الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٦٦) « الا تفدين بها بنى اخيك او بنى اختك من رعاية الغنم ؟» . وشرح الزرقانى (٣/ ٢٤٩) .
(٦) روى الخبر الحاكم فى المستدرك (٤/ ٣٤) .
(٧) انظر : مجمع الزوائد (٩/ ٢٤٨) والمستدرك (٤/ ٣٣) وابن سعد (٨/ ١١٥) وازواج النبى لابى عبيدة (٧٧) .
(٨) السمط الثمين (١٨٥) .

والصَّحِيحُ : أنَّهَا مَاتَتْ فى رَبِيعٍ الأوَّلِ ، وقيلَ : الآخر ، سَنَةَ أرْبَعٍ ، ودُفِنَتْ بالبَقِيعِ ، رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، وقدْ بَلغتْ ثَلاَثِينَ سَنَةً ، أوْ نحَوها ، وَأَوْرَدَ ابنُ مَنْدَةَ فى تَرْجَمَتِهَا حديثاً : « أَوَّلُكُنَّ لَحاقاً بى أَطْوَلُكُنَّ يداً » ، وتَعَقَّبُوهُ بِأَنَّ المرادَ بذَلِك : زَيْنَبُ بنْتُ جَحش ؛ لِأَنَّ المرادَ : بلُحُوقهِنَّ بِهِ مَوْتُهُنَّ بَعْدَهُ ، وهَذِه مَاتَتْ فى حَيَاتِهِ [١] .

(١) السمط الثمين (١٨٦) كذلك ذكره الفضائلى ، وإنما يكون ذلك على ماحكاه من انها مكثت عنده ﷺ ثمانية اشهر ، اما على ماحكاه ابو عمر فلا يصح ، إذ العقد كان فى سنة ثلاث ، فمدتها عنده شهران او ثلاثة ، فلا يصح ان تكون وفاتها فى ربيع الآخر .
وراجع : الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١١٥ ، ١١٦) وشرح الزرقانى (٣/ ٢٤٩ ، ٢٥٠) .

الباب العاشر

فى بعضِ فضائلِ امِّ المؤمنينَ ميمونةَ بنتِ الحارث [1] ، رَضِيَ الله تعالَى عنْها .

وفيه انواعٌ :

الأول : فى اسْمِها ، ونسَبِها :

كان اسْمُهَا بَرَّةُ ، فَسَمَّاهَا رَسُولُ الله ﷺ مَيْمُونَةَ [2] ، وهِىَ خَالَةُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضىَ الله تعالَى عَنْهُمَا .

رَوَى ابنُ أبى خَيْثَمةَ - بسندٍ صحيحٍ - عن مجاهدٍ [3] رَحِمَهُ الله تعالَى ، قالَ : كانَ اسْمُ مَيْمُونَةَ بَرّة ، فسَمَّاهَا رَسُولُ الله ، ﷺ ، مَيْمُونَةَ [4] . وتقدّم نَسَبُ أبِيها .

وأمُّهَا هندُ بنتُ عوفِ بنِ زهَيْرْ بنِ الحارث ابن حماطةَ بنِ حِمْيَرَ ،

وأخَوَاتُهَا : **أُمُّ الفَضْلِ** ، لُبَابَةُ الكُبْرَى ، زَوْجُ العبّاس [5] رَضىَ الله تعالَى عنْهُمْ . **ولُبَابَةُ الصُّغْرَى** : زَوْجُ الوَلِيدِبنِ المغيرَة المخزوميّ ، أمُّ خالِدِ بنِ الوَلِيدِ ، **وعصماءُ** بنْتُ

---

(١) ابن حَزْن بن بُجير بن هُزْم بن رؤية بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية نسبة إلى جدها المذكور .
انظر ترجمتها رضى الله عنها فى : السير والمغازى لابن اسحاق (٢٦٦) وسيرة ابن هشام (٤/ ٢٥٥) والمحبر (٩١ - ٩٢) وتاريخ خليفة (١/ ٥٤) والتاريخ الصغير (١/ ١١٢ ، ١١٤) والمنتخب من كتاب ازواج النبى للزبير بن بكار (٥٣ - ٥٤) وتاريخ اليعقوبى (٢/ ٨٤) والاستيعاب (٤/ ١٩١٤ - ١٩١٨) وابن عساكر قسم السيرة (ق ١ / ١٣٨) وتهذيب الاسماء واللغات (٢/ ٣٥٥ - ٣٥٦) والسمط الثمين (٩٥ - ٩٧) وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣ / ٢٥٠ - ٢٥١) ونهاية الأرب (١٨ / ١٨٨ - ١٩٠) وسير اعلام النبلاء (٢/ ٢٣٨ - ٢٤٥)) والإصابة (٤ / ٤١١ - ٤١٣) وتاريخ الخميس (١/ ٢٦٧) والسيرة الحلبية (٤/ ٣٠) .

(٢) السمط الثمين (٩٥) والطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٣٧) والمستدرك للحاكم (٤/ ٣٠) . وصححه الحاكم ووافقه الذهبى وشرح الزرقانى (٣/ ٢٥٠) .

(٣) مجاهد بن جبر ، وقد قيل : ابن جبير ، مولى عبدالله بن السائب القارىء ، كنيته : ابو الحجاج وقد قيل : ابو محمد ، كان مولده سنة إحدى وعشرين ، وكان من العبّاد والمتجردين فى الزهاد مع الفقه والورع ، مات بمكة وهو ساجد سنة اثنتين او ثلاث ومائة .
ترجمته فى : الثقات (٥/ ٤١٩) والمعرفة والتاريخ للفسوى (١/ ٧١١) والحلية (٣/ ٢٧٩) والجمع (٢/ ٥١٠) والتهذيب (١٠/ ٤٢) .

(٤) ابن سعد (٨/ ١٣٧) .

(٥) هو العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابو الفضل ، جد الخلفاء العباسيين وكان محسنا لقومه ، سديد الراى ، واسع العقل ، مولعا بإعتاق العبيد ، وكانت له سقاية الحاج ، وعمارة المسجد الحرام ، اسلم قبل الهجرة ، وكتم إسلامه ، وثبت فى حنين حين انهزم الناس ، توفى سنة ٣٢ هـ .
انظر : صفة الصفوة (١/ ٢٠٣) والخميس (١/ ١٩٥) .

الحارثِ ، وكانتْ تَحْتَ أُبَىّ ابنِ خَلَف ، فولدَتْ لَهُ أَباَ أُبَىّ ، **وعزَّةُ** بنتُ الحارثِ ، كانتْ تَحْتَ زِيَادِ بْنِ عَبْدِالله بنِ مالكٍ الهِلاَلىّ ، فهؤُلاَء إِخْوَتُهَا لأَبيهَا وأمِّها (١) .

(٢) وإخوتها لأمها : أسْمَاءُ بنتُ عُمَيْس ، كانتْ تَحْتَ جَعْفَرَ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُمَا ، فولدَتْ لَهُ : عبْدَالله ، ومُحَمَّداً ، وعَوْفاً ، ثُمَّ مَاتَ ، فَخَلَفَ عَلَيْهَا أبوبَكْر الصِّدّيقِ ، رَضىَ الله تعالَى عنْه ، فَوَلَدتْ لَهُ مُحمّداً ، ثم مَاتَ ، فَخَلَفَ عَلَيْهَا علىٌّ بنُ أَبى طَالِب ، رَضىَ الله تعالَى عنْه ، **فَوَلدتْ لَهُ يَحْيَى [وعونًا] (٢)وسَلْمَى (٣) بِنْتُ عُمَيْسٍ ، كَانَتْ تَحْتَ حَمْزَةَ بنَ** عَبْدِالمطَّلِب ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَمَةَ الله بِنْتَ حَمْزَةَ ثُمَّ خلَفَ عَلَيْهَا شَدادُ بْنُ أُسَامَةَ بْنَ الْهَادِ اللَّيْثِىِّ ، فَوَلَدَتْ لَهُ : عبْدَالله ، وعبْدَ الرَّحْمَنِ .

وسَلاَمَةُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ، كانَتْ تَحْتَ عَبْدِالله بنِ كَعْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ الخَثْعَمِىِّ (٤) ، وكانَ يُقَالُ : أكرمُ عَجُوزٍ فى الأَرْضِ أصهاراً : هندُ بنتُ عَوْفٍ ، أصْهَارُها : رَسُولُ الله ، ﷺ ، وأبُوبَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَحَمْزَةُ ، والعبَّاس : ابْنَا عَبْدِالمطَّلِبِ ، وجعْفَرُ وعلِىٌّ ابْنَا : أَبى طَالِبٍ ، وشَدَّادُ بْنُ الْهَادِ (٥) .

الثانى : فى تَزْوِيجِ النَّبىِّ ﷺ بِهَا :

رَوَى ابْنُ أَبى خَيْثَمَةَ ، عَنِ الزُّهْرِىِّ ـ رَحِمَه الله تَعالَى ـ قالَ : كانَتْ ميمونَةُ قَبْلَ رَسُول الله ، ﷺ ، تَحْتَ أَبى رُهْمٍ ـ بِضَمِّ الرَّاءِ ، وسُكُونِ الهَاءِ ـ ابنِ عَبْدِالعُزَّى ، القُرَشِىّ ، العَامِرِىّ ، مِنْ بَنى مَالِكٍ بْنِ حَنْبَلَ ، فَوَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ ﷺ . وقِيلَ : كانَتْ عِنْدَ غَيْرِهِ (٦) .

وَرُوِىَ ـ أيضاً ـ عنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، حِينَ اعْتَمَرَ بمكَّةَ : مَيْمُونَةَ بِنْتَ الحَارِثِ ، وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ ، ﷺ ، وفِيهَا نَزَلَتْ : ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِىُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٧) ثُمَّ صَدَرَتْ مَعَهُ إِلَى المدِينَةِ ، وكانتْ قَبْلَهُ عنْدَ فَرْوَةَ بنِ عَبْدِالعُزَّى بنِ أَسَدِ بنِ غَنْمٍ ، بنِ دُودَانَ (٨) . أهـ

---

(١) السمط الثمين (١٨٩) .
(٢) زيادة من شرح الزرقانى (٣/ ٢٥١) .
(٣) فى النسخ « سلمة » والمثبت من المرجع السابق .
(٤) السمط الثمين (١٨٩) ذكر ذلك جميعه ابوعمر .
(٥) السمط الثمين (١٨٩) ذكر ذلك ابوسعد فى شرف النبوة وشرح الزرقانى (٣/ ٢٥١) .
(٦) وهو سغبرة بن ابى رُهم فلقيت من سفهاء اهل مكة اذى يوم حملت .
« ازواج النبى واولاده لابى عبيدة معمر بن المثنى (٧٦) . والمعجم الكبير للطبرانى (٢٣/ ٤٢١ ، ٤٢٢)
وانظر : شرح الزرقانى (٣/ ٢٥٢) .
(٧) سورة الأحزاب الآية (٥٠) .
(٨) شرح الزرقانى (٣/ ٢٥٢) وقد رواه ابن ابى حيثمة عن الزهرى وقتادة فنزلت فيها الآية ورواه ابن سعد عن عكرمة وانظر : الطبقات الكبرى (٨/ ١٣٧) .

ورُوِى ـ أيضاً ـ عَنْ أَبى عُبَيْدَةَ : مَعْمَر بنِ المُثَنَّى ، قالَ : لَمَّا فرغَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، مِنْ خَيْبَرَ ، توجَّهَ إلَى مَكَّةَ مُعْتَمِراً سَنَةَ سَبْعٍ ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ جَعْفَرُ بْنُ أبى طَالِب مِنَ الحَبَشَةِ ، فَخَطَبَ عَلَيْهِ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الحارِثِ الهِلالِيَّةِ ، وكانَتْ أُختها لأمِّهَا : أسْماءُ بِنْتُ عُمَيْس عند جَعْفَرَ ، فأجَابَت جَعْفَرًا إلَى تَزْوِيجِ رَسُول الله ، ﷺ ، وجعَلَتْ أَمْرَهَا إلَى العبَّاسِ بنِ عَبْدِ المطَّلِبِ فأَنْكَحَهَا العَبَّاسُ النَّبِىَّ ، ﷺ ، وَهُوَ مُحْرِمٌ ، فى عُمْرَةِ القَضَاءِ سَنَةَ ثمانٍ ، فَلَماَّ رَجَعَ بَنَى بِهَا بِسَرف (١) ، وكانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أبى رُهْمِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بن عَامِرِ بْنِ لُؤَىٍّ ، ويقَالُ : بل عِنْدَ سَخْبرةَ بنِ أبى رُهْمٍ (٢) .

ورَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والنَّسَائِىُّ ، عَنِ ابْنِ عبأَّسٍ ، رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أنَّ رَسُول الله ﷺ خَطَبَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الحارِثِ فَجَعَلَتْ أَمْرَهَا إلَى العَبَّاسِ ، فَزَوَّجَهَا النَّبِىَّ ﷺ » .

ورَوَى ابْنُ أَبِى خَيْثَمَةَ عنْه ، قالَ : بَعَثَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، لِحْيَةَ بْنَ جَزْءٍ ، وَرَجُلَيْنِ آخَرَيْنِ ، يَخْطُبُهَا وهُوَ بمكَّةَ ، فَردَّتْ أَمْرَهَا إلَى أُخْتِهَا أُمِّ الفَضْلِ ، فَرَدَّتْ أُمُّ الفَضْلِ أَمْرَهَا إلَى العَبَّاسِ ، وَأَنْكَحَهَا رَسُولُ الله ، ﷺ ، (٣) .

ورُوِى ـ أيضاً ـ عنْه قالَ : إنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الحَارِثِ فى عُمْرَةِ القَضَاءِ ، وأَقَامَ بمكَّةَ ثلاثاً ، فَأَتَاهُ حُوَيْطِبُ/بْنُ عَبْدِ العُزَّى ،وأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلْكَ ، فى[و٢٨٤] نَفَر مِنْ قُرَيْش ، فى اليَوْم الثَّالِثِ ، فقالُوا لَهُ : قَدِ انْقَضَى أجَلُكَ ، فَاخْرُجْ عَناً ، فَقَالَ : وَمَا عَلَيْكُمْ لَوْ تركْتُمُونى فَأَعْرَسْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ، فَصَنَعْتُ لَكُمْ طَعَاماً ، فَحَضَرْتُمُوه ، فَقَالُوا : لا حَاجَةَ لَنَا فى طَعَامِكَ ، فَاخْرُجْ عَناً ، فَخَرجَ بِمَيْمُونَةَ بنت الحَارِثِ حَتَّى أَعْرَسَ بهَا بِسَرِفٍ » .

وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عُقْبَةَ ، عنِ ابنِ شِهَاب رحمهما الله تعالَى ، قالاَ : خَرجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، فى العامِ القابلِ إلَى المدِينَةِ معتمراً فى ذِى القَعْدَةِ سَنَةَ سَبْعٍ ، وَهُوَ الشَّهْرُ الَّذِى صَدّه فِيهِ المُشْرِكُونَ ، عَنِ المسْجِدِ الحَرَامِ ، حَتَّى إذَا بَلَغَ يأْجُج بَعَثَ جَعْفَرَ بنَ أَبى طَالِب ، بَيْنَ يَدَيْه إلَى مَيْمُونَةَ بنتِ الحارِثِ بنِ حَزْنٍ العَامِرِيَّة فخطبَهَا عَلَيْهِ ، فَجَعَلَتْ أَمْرَهَا إلَى العَبَّاسِ ابنِ عَبْدِ المطَّلب (٤) .

---

(١) سَرف : بفتح المهملة ، وكسر الراء وبالفاء .
وأد يقع فى هضب « الدواسر » وفى أعلاه ماء سرف ، وقد تعارف أهل نجد على تسمية كل ماء ينبع من الصخور ويتسرب باستمرار سرفاً ، وهناك أعرس رسول الله ﷺ بميمونة مَرْجعه من مكة حين قضى نسكه شرح الزرقانى (٣/ ٢٥١)

(٢) أزواج النبى واولاده لأبى عبيدة معمر بن المثنى (٧٥ ، ٧٦) وفيه «سغبرة » والتصويب من شرح الزرقانى (٣/ ٢٥٢) .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ٢٣ / ٤٢٢ برقم ١٠٢٠ فى إسناده يعقوب بن حميد بن كاسب قال الحافظ صدوق ربما وهم . وعبدالله ابن عبد الله الأموى ، قال الحافظ : لين الحديث .

(٤) انظر : شرح الزرقانى (٣/ ٢٥١) .

وروَى ابْنُ أَبى خَيْثَمَة ، عَنْ مَيْمُونَة ، رَضىَ الله تَعَالَى عنْهَا ، قالتْ : تَزَوَّجَنى رَسُولُ الله ﷺ ، ونَحْنُ حَلالَانِ بِسَرِفٍ » (١) .

وروَى الطَّبَرَانىُّ - برجالٍ ثِقَاتٍ - عَنِ الزُّهْرِىِّ - رَحِمَهُ الله تَعَالَى - أَنَّ مَيْمُونَةَ بِنْت الحَارِثِ ، هِىَ الَّتى وَهَبَتْ نَفْسَهَا » (٢) .

وروَى السِّتَّةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضىَ الله تعالَى عنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ (٣) » ...

وَفى رِوَايَةٍ عِنْدَ البُخَارِىِّ : تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ فى عُمْرَةِ القَضَاءِ » (٤) .

وروَى الإِمَامُ أَحمدُ عنْهُ ، قَالَ : « تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ﷺ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ » (٥) .

وَرَوَى التِّرْمِذِىُّ وحَسَّنَهُ ، عنْ أَبى رَافِعٍ (٦) ، رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : « تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ﷺ مَيْمُونَة ، وَهُوَ حَلالٌ ، وأناَ كُنْتُ الرَّسُولَ بَيْنَهُمَا » (٧) .

ورَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ مَيْمُونَةَ ، رَضىَ الله تعالَى عنها ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ « تَزَوَّجَهَا بالمدينةِ ، وهُوَ حَلَالٌ » (٨) .

وروَى ابْنُ أَبى خَيْثَمَة ، عنْ أَبى عُبَيْدَةَ : مَعْمَر بنِ المثَنَّى ، رَحِمَهُ الله تعالَى ، قالَ : « تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، مَيْمُونَةَ سَنَةَ خَمْس » .

وقال ابنُ سَعْدٍ : « هَى آخِرُ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ الله ، ﷺ ، يعْنِى : مِمَّن دَخَلَ بِهَا » (٩) .

الثالث : فى وَفَاتِها :

ماتتْ رَضىَ الله تعالَى عنْها بِسَرِفٍ ، مَوْضِعَ بَنَى بِهَا رَسُولُ الله ، ﷺ ، ودُفِنَتْ فى مَوْضِع قبتِهَا التى ضَرب لها رسول الله ، ﷺ ، حتى البَناء بِهَا ، وذَلِكَ سَنَةَ إِحْدَى وسِتِّين (١٠) .

---

(١) مسند أبى يعلى ١٣/ ٢٢ برقم ٧١٠٥ ومشارق الأنوار ٢/ ٢٣٣ ومعجم البلدان ٣/ ٢١٢ ومراصد الاطلاع ٢/ ٧٠٨ وكذا أبو يعلى ١٣/ ٢٤ برقم ٧١٠٦ اسناده صحيح وابن سعد ٨/ ١٣٣ ، ١٣٤) وشرح الزرقانى (٣/ ٢٥١) .
(٢) المعجم الكبير للطبرانى ٢٣/ ٤٢٢ برقم ١٠١٩ .
(٣) ابن سعد ١٨/ ١٣٥ .
(٤) شرح الزرقانى على المواهب ٣/ ٢٥١ .
(٥) طبقات ابن سعد (٨/ ١٣٥) .
(٦) ابو رافع ، مولى رسول الله ﷺ ، اسمه : اسلم ، مات فى خلافة على بن أبى طالب .
ترجمته فى : طبقات ابن سعد (٤/ ٧٣ - ٧٥) والجرح والتعديل (٢/ ١٤٩) والتجريد (١/ ١٦) واسد الغابة (١/ ٥٢) والإصابة (٤/ ٦٧) .
(٧) المسند (٣/ ٣٩٢ - ٣٩٣) وابن سعد (٨/ ١٣٤) وشرح الزرقانى (٣/ ٢٥٢) .
(٨) ابن سعد (٨/ ١٣٥) .
(٩) شرح الزرقانى (٣/ ٢٥٣) .
(١٠) خبر موت ميمونة بسرف ، رواه احمد فى المسند (٦/ ٣٩١) والحاكم فى المستدرك (٤/ ٣١) وانظر مجمع الزوائد (٩/ ٢٤٩) وابن سعد (٨/ ١٣٢ - ١٣٤) وانظر : السمط الثمين (١٩٢) .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ فى « الأَوْسَطِ » برجالِ الصَّحيحِ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، أَنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِسَرِفٍ ، وَبنَى بِهَا بِسَرِفٍ ، وماتَتْ بِسَرِفٍ » (١) .

ورَوَى الطَّبَرَانِيُّ - برجالٍ ثقاتٍ - عنْ مُحمَدِ بنِ إِسْحَاقَ رَحِمَهُمَا الله تعالَى ، قالَ : ماتَتْ مَيْمُونَةُ بنتُ الحَارِثِ زَوْجُ رَسُولِ الله ، ﷺ ، عامَ الحَرة ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وسِتِّينَ (٢) .

[شرح غريب ما سبق] (٣) .

سَرِف - بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء (٤) .

الحرّةِ : (٥)

---

(١) شرح الزرقانى (٣/ ٢٥٣) .

(٢) شرح الزرقانى (٣/ ٢٥٣) قاله ابن إسحاق فيما اسنده عنه الطبرانى فى الأوسط برجال ثقات قال فى الإصابة : ولا يثبت اى لما صح انها ماتت فى حياة عائشة . والمعجم (٢٣/ ٤٢٢) برقم (١٠٢١)

(٣) مابين الحاصرتين زيادة من ب .

(٤) سبق تعريفها .

(٥) الحرة : يوم انتهب فيه المدينةَ ، عسكرُ الشام ، ايام يزيد بن معاوية سنة (٦٣هـ) والحرة : ارض ذات حجارة سود نخرة كانها احرقت بالنار ، والحرار كثيرة فى بلاد العرب ، اكثرها حوالى المدينة إلى الشام ، والحرة التى وقعت فيها هذه الوقعة تقع شرقى المدينة واسمها حرة واقم .

انظر : تاريخ الطبرى (٧/ ١) ومعجم البلدان (٣/ ٢٦٢) والفخرى (١٠٦) والاغانى (١/ ٢٣) ومروج الذهب (٣/ ٩٥) وابو الفدا (٢/ ١٩٢) والعقد الفريد (٣/ ١٤١) وايام العرب فى الإسلام (٤٣٦) للاستاذ محمد ابو الفضل إبراهيم والاستاذ على البجاوى .

الباب الحادى عشر

فى بَعْضِ مناقبِ أُمِّ المؤْمنِينَ : جُوَيْرِيةَ / [ظ٢٨٤] ، رَضِيَ الله تعالَى عنْها ، بنتِ الحارثِ الخزاعيّة ، ثم المصطَلَقِيّة [١] .

وفيه انواع :

الأول : فى اسْمِها ونَسَبِها :

رَوَى ابْنُ أَبِى خَيْثَمَةَ ، وَأَبُو عُمَر ، عَنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهما ، قالَ : كانَ اسْمُ جُوَيْرِيَة : بَرَّةَ ، فغَيَّرهُ رَسُولُ الله ﷺ وسَّماهَا : جُوَيْرِيَةَ ، كَرِه أنْ يُقَالَ خَرَجَ مِنْ عِنْد بَرَّةَ [٢] ، وَهِىَ جُوَيْرِيَةُ - بضمِّ الجيمِ مُصَغَّر - بنتُ الحارثِ بنِ أبى ضِرَار - بكسر الضَّاد المعجمة ، وتخفيف الراء - [بنِ حَبِيب بنِ عائذِبنِ مَالِكِ بن جُذَيْمَةَ - بجيمَ ومعجمةٍ مصغر وهُو] [٣] المصطَلق [بَطْنٌ من خُزَاعَةَ الخُزَاعِيَّة ، ثم المصْطَلقِيّة] [٤] وأُمُّها ... [٥]

الثانى : فى زَوَاجِ النَّبىّ ﷺ بِهَا :

قالَ ابْنُ أَبِى خَيْثَمَةَ : كانتْ قَبْلَ النَّبِىِّ ﷺ عِنْدَ مُسافِعٍ - بميمٍ مضْمومةٍ ، فسينٍ

---

(١) ترجمتها - رضى الله عنها فى :
السير والمغازى لابن إسحاق (٢٦٣) والمغازى للواقدى (١/٤١١) وسيرة ابن هاشم (٤/٢٥٥) والمحبر (٨٩ - ٩٠) وتاريخ خليفة (١/٤٧) والمنتخب من ازواج النبى للزبير بن بكار (٤٥ - ٤٦) وتاريخ اليعقوبى (٢/٨٤) والاستيعاب (٤/١٨٠٤ - ١٨٠٥) وابن عسكر - السيرة (ق ١/١٣٧) وتهذيب الأسماء واللغات (٢/٣٣٦) والسمط الثمين (٩٩ - ١٠١) ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٥/٢٦١ - ٢٦٥) وتجريد أسماء الصحابة (٢/٢٥٦) والعبر (١/٧ ، ٦١) والإصابة (٤/٢٦٥ - ٢٦٦) وتاريخ الخميس (١/٢٦٧) والسيرة الحلبية (٣/٣٨١) وشذرات الذهب (١/٢٥٧) .

(٢) انظر : المستدرك (٤/٢٧) والمسند (٦/٤٢٩) والطبقات الكبرى لابن سعد (٨/١١٩) وسبل الهدى والرشاد (٤/٤٨٦) وصحيح مسلم (٢/٢٣١) .

(٣) مابين الحاصرتين زيادة من شرح الزرقانى على المواهب (٣/٢٥٣) .

(٤) مابين الحاصرتين زيادة من المرجع السابق .

(٥) بياض بالنسخ .

مهملةٍ ، وبعد الالفِ فاءٌ مكسورةٌ - قُتِلَ كافِرًا - بنُ صَفْوَانَ المصْطَلِقِىّ (١) ، سُبِيَتْ (٢) يَوْمَ المُرَيْسِيعِ (٣) ، فى غزوة بنى المصْطَلَقِ ، ووقعتْ فى سَهْمِ ثابتِ بنِ قَيْسِ بنِ شَمَّاس (٤) ، فكاتبهَا علَى تسعِ أَوَاقٍ (٥) فَأَدَّى رَسُولُ الله ﷺ عَنْها كِتَابَتَهاَ ، وكانَ اسْمُهَا بَرَةَ ، فَسَمَّاهَا رَسُولُ الله ﷺ جُوَيْرِيَةَ ، وقيلَ : كانَ يَطَؤُهَا بملكِ اليمينِ ، والأوَّلُ هُوَ الرَّاجِحَ .

وَرَوَى الإمَامُ أَحْمَدُ ، وابُو دَاوُدَ ، عنْ عَائِشَةَ ، رَضىَ الله تعالىَ عنْها ، قالتْ : لَمَّا قَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ سَبَايَا بَنِى المصْطَلقِ (٦) وقعتْ جُوَيْرِيَةُ فى سَهْمِ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاس أوْ لاَبْنِ عَمٍّ لَهُ فكاتبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا ، وكانتِ امرأةً حُلوةً مُلاَّحَةً (٧) ، لايَراهَا أحدٌ إلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ ، فأتَتْ رَسُولَ الله ﷺ تَسْتَعِينُهُ فى كِتَابَتِهَا ، قالتْ عَائِشَةُ : فَوَ الله مَا هُوَ إلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا [عَلَى بَابِ حُجْرتى] (٨) فكرهْتُهَا ، وقلتُ : سيَرَى (٩) مِنْهَا مَا قَدْ رَأَيْتُ ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ قالتْ يَارَسُول الله : أَنَا جُوَيْرِيَةُ بنتُ الحارِثِ ، سَّيدِ قَوْمِهِ ، وقدْ أَصَابَنِى مِنَ البَلاَءِ ، ما لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ ، فأَعِنِّى عَلَى كِتَابَتِى ، قالَ : « أَوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ أُؤَدِّى عنْكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ »؟ فقالتْ : نَعَمْ ، فَفعَلَ ، فَبَلَغَ النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قَدْ تَزَوَّجَهَا ، فقَالُوا : أَصْهَارُ رَسُولِ الله ، ﷺ ، فَأَرْسَلُوا مَا كَانَ (١٠) بأَيْدِيهِمْ مِنْ بَنِى المصْطَلَقِ ، فلقَدْ أَعْتَقَ الله لَهَا مِائَةَ أَهْلَ بَيْتٍ ، مِنْ بَنِى المصْطَلَقِ ، فماَ أَعْلَمُ امرَأَةً أعظَمُ مِنْهَا عَلَى قَوْمِهَا بَرَكَةً (١١)» .

---

(١) شرح الزرقانى (٣/٢٥٣) كما جزم به وابن ابى خيثمة والواقدى ابن سعد (٨/١٦٦) والمستدرك (٤/٢٦) والمحبر (٨٩) وانساب الأشراف (١/٤٤) والسير والمغازى (٢٦٣) .

(٢) خبر سبى جويرية رواه الطبرانى عن شيخه القاسم بن عبدالله بن مهدى ، وهو ضعيف وقد وثق ، وبقية رجاله ثقات . انظر : مجمع الزوائد (٩/ ٢٥٠) .

(٣) المريسيع : تصغير المرسوع ، وهو الذى انسلقت عينه من السهر ، وهى قرية من وادى القرى وفيها كان غزوة للنبى سنة ٦ هـ . وقال البخارى : المريسيع : ماء بنجد فى ديار بنى المصطلق من خزاعة وفيها كان حديث الإفك . وانظر : المعجم الكبير للطبرانى (٢٤/٥٨) برقم (١٥١و٥٥٨٨) .

(٤) الانصارى الخزرجى ، خطيب الانصار ، من كبار الصحابة ، بشره بالجنة ، واستشهد باليمامة سنة ١٢هـ ، فنفذت وصيته بمنام راه خالد بن الوليد ، قالت عائشة فى حديثها او لابن عم له باو التى للشك ، وذكره الواقدى بالواو المشركة وانه خلصها من ابن عمه بنخلات له بالمدينة انظر : طبقات خليفة (١/٢١١) وتاريخ الإسلام (١/٣٧١) .

(٥) سبل الهدى والرشاد (٤/٤٨٩) .

(٦) المصطلِق - بضم الميم ، وسكون الصاد ، وفتح الطاء المهملتين ، وكسر اللام ، بعدها قاف - مفتعل من الصَّلْق ، وهو رفع الصوت ، وهو لقب واسمه : جُذَيمة بجيم فذال معجمتين مفتوحة فتحتية ساكنة - ابن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة :بطن من خزاعة . سبل الهدى والرشاد (٤/٥٠٢) .

(٧) ملاّحة :قال فى المصباح : ملُح الشىء بالضم ملاحة بالفتح : بهُج وحسُن منظره فهو مليح ، والأنثى مليحة والجمع ملاح . سبل الهدى والرشاد (٤/٥٠٧) .

(٨) مابين الحاصرتين زيادة من مسند الامام احمد (٦/ ٢٧٧) .

(٩) فى النسخ « يرى » والمثبت من مسند الامام احمد (٦/ ٢٧٧) .

(١٠) فى (ب) « يسترقون فاعتقوا »

(١١ مسند الإمام احمد (٦/ ٢٧٧) والسمط الثمين (١٩٧ ، ١٩٨) خرجه ابو داود بهذا السياق وانظر الخبر فى المستدرك (٤/ ٢٦ ، ٢٧)وابن سعد (٨/ ١١٧) من طريق الواقدى وابن هشام فى السيرة (٢/ ٢٩٤ ، ٢٩٥) عن ابن إسحاق ومن طريق خرجه احمد وإسناده صحيح ، والهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ٢٥٠) وقال رواه الطبرانى مرسلا ورجاله رجال الصحيح . وسبل الهدى والرشاد (٤/ ٤٨٩ - ٤٩٠) وانظر : المعجم الكبير للطبرانى (٢٤/ ٦١) برقم (١٥٩) ورواه ابو داود (٣٩١٢) .

وروَى ابْنُ سَعْدٍ ، عنْ أبى قِلَابَة [(١)] ـ بكسْر القَافِ ، وبالموحدَة ـ قالَ : جاءَ أبُو جُوَيْرِيَةَ فقالَ : لَايُسْبَى مِثْلُهَا ، فَخَلِّ سَبِيلَهَا ، فَقَالَ : بَلْ أَخيِّرُهَا ، قالَ : قَدْ أَحْسَنْتَ ، فَأَتَى أَبُوهَا ، فقالَ : إنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ خَيَّرَكِ فَلَا تَفْضَحِينَا قالَتْ : فَأَنَا أَخْتَارُ الله وَرَسُولَهُ [(٢)] .

وروَى الْبَيْهَقِيُّ عنْها قالتْ : رأيتُ قبْلَ قُدُومِ النَّبىِّ ﷺ ، بثلاثِ ليالٍ كأَنَّ القمر يسيرُ مِنْ يثرِبَ ، حتَّى وقعَ فى حِجْرِى ، فكرِهْتُ أَنْ أُخْبِرَ بِهَا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ ، فلمَّا سُبِينَا رَجَوْتُ الرُّؤْيَا ، فَأَعْتَقَنِى ، وَتَزَوَّجَنِى ، وَأَسْلَمَ أَبُوهَا بَعْدَ ذَلِكَ [(٣)] .

وروَى الطَّبَرانِىُّ ، مرْسَلًا ـ برجالِ الصَّحيح ـ عنِ الشَّعْبِىِّ رَحِمَهُ الله تعالَى ، قالَ : كانتْ جُوَيْرِيَةُ مِلْكَ رَسُولِ الله ﷺ ، فأعْتَقَهَا ، وجعَلَ عِتْقَهَا صداقَهَا ، وعتَقَ كُلَّ أَسِيرٍ مِنْ بنِى الْمُصْطَلَقِ [(٤)] » .

وروَى الطَّبَرانِىُّ ـ بسَنَدٍ حَسَنٍ ـ /عنِ الزُّهْرِى ، رحمهُ الله تعالى ، قالَ : [و٢٨٥] سَبَى رَسُولُ الله ﷺ جُوَيْرِيَةَ بنتَ الحَارِثِ بنِ أَبى ضِرَارٍ يومَ وَاقَعَ بَنى المصْطَلَقِ [(٥)] .

وروَى الطَّبَرانِىُّ ـ مرسلًا برجالِ الصحِّيحِ ـ عنْ مُجَاهِدٍ ، رَحِمَهُ الله تعالَى ، قالَ : قالتْ جُوَيْرِيَةُ لرسُولِ الله ، ﷺ ، إنَّ أَزْوَاجَكَ يَفْخَرْنَ عَلَىَّ ويَقُلْنَ : لم يَتَزَوَّجْكِ رَسُولُ الله ، ﷺ ، قالَ : أَوَلَمْ أُعظِّمْ صداقَكِ ؟ أَلَمْ أَعْتِقْ أَرْبَعِينَ مِنْ قَوْمِكِ ؟ [(٦)] .

وتقدمّ فى غزْوَةِ بنى المصْطَلِقِ بِأَبْسَطَ مِمَّا هُنَا [(٧)] .

(١) ابو قِلابة الجَرْمى ، اسمه : عبدالله بن زيد ، من عباد التابعين وزهادهم ، ممن هرب من البصرة مخافة ان يولى القضاء ، فدخل الشام يأوى الرباطات ويكون فى الثغور ومعه بنىٌّ له إلى ان اعتلّ علّة صعبة فذهبت يداه ورجلاه وبصره فما كان يزيد على : اللهم اوزعنى ان احمدك حمدا اكافىء به شكر نعمتك التى انعمت علىّ ، وفضلتنى على كثير من خلقته تفضيلا ، ومات سنة اربع ومائة .
له ترجمة فى : الثقات (٢/ ٥) واسد الغابة (٣/ ٢٤٧) وتهذيب الكمال (٦٨٤) والجمع (١/ ٢٥١) والتهذيب (٥/ ٢٢٤) والعبر (١/ ٣٣) والإصابة (٦/ ٩٠) والتقريب (١/ ٤١٧) والكاشف (ف/ ٧٩) وخلاصة تذهيب الكمال (١٩٨) وتاريخ الثقات ص (٢٥٧) والسير (٢/ ٣٧٥) وطبقات ابن سعد (٣/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧) والتاريخ لابن معين (٣٠٩) وتاريخ الفسوى (١/ ٢٦٠) والجرح والتعديل (٥/ ٥٧) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١١٨) .
(٣) سبل الهدى والرشاد (٤/ ٤٩٠) :
(٤) الطبقات لابن سعد (٨/ ١١٧) والمعجم الكبير للطبرانى ٢٤/ ٥٩ برقم ١٥٤ رواه عبد الرزّاق ١٣١١٨ قال فى المجمع ٩/ ٢٥٠ رواه الطبرانى مرسلا ، ورجاله رجال الصحيح وكذا قال ٤/ ٢٨٢ .
(٥) المعجم الكبير للطبرانى ٢٤/ ٥٩ برقم ٥٢ قال فى المجمع ٩/ ٢٥٠ وإسناده حسن .
(٦) الطبقات لابن سعد ٨/ ١١٧ والمعجم الكبير للطبرانى ٢٤/ ٥٩ برقم ١٥٥ رواه عبدالرزاق ١٣١١٩ قال فى المجمع ٩/ ٢٥٠ رواه الطبرانى مرسلا ورجاله رجال الصحيح .
(٧) سبل الهدى والرشاد .(٤/ ٤٨٦) ومابعدها

الثالث : فى وفاتِها رَضىَ الله تعالى عنْها :

ماتَتْ فى رَبيعٍ الأوَّلِ ، سَنَةَ خَمْسِينَ ، وهُوَ الصَّحيح ، وقيلَ : سَنَةَ ستٍّ وخَمْسِينَ ، وصلَّى عليْهَا مرْوَان بنُ الحَكَمِ ، وهوَ أَمِير المدِينَةِ ، وقد بَلَغَتْ سَبْعِينَ سنَةً ؛ **لأنّه** تزوَّجها سنة عِشْرينَ ، وقيلَ : وَهِىَ بِنْتُ عِشْرِينِ سنَةً وَقِيلَ : تُوُفِّيَتْ سَنَةَ خَمْسِينَ ، وَهِىَ بِنْتُ ستٍّ وَخَمْسِينَ (١) ، والله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى أَعْلَم .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/ ١٢٠ . وانظر : المعجم الكبير للطبرانى ٢٤/ ٥٩ برقم ١٥٣ وانظر : تاريخ خليفة بن خياط ٢٦٨ . والسمط الثمين ٢٠٠ ذكره ابو عمر وصاحب الصفوة .

الباب الثانى عشر

فى بعض مناقب أم المؤمنين صَفِيّة [1] بنتِ حُيَىّ رَضىَ الله عنْها وفيه أنواع :

الأول : فى نَسبها

هِىَ صَفِيَّةُ [2] بنتُ حُيَىّ - بضم الحاءِ المهملةِ ، وتكسرُ ، وبمثناتيْن تَحْتِيَّتين ، الأَخِيرةِ مشددةٍ - بن أخْطَبَ - بخاءٍ معجمةٍ ، فطاءٍ مهملةٍ ، وزنِ أكبرَ - ابْنِ سَعْيَةَ - بفتح السّين « وسكون » [3] العينِ المهملتينِ بعدهَا تحتيةٌ - بنِ ثَعْلَبَ بن عامرِ بنِ عُبَيدِ بنِ كعْبَ ابنِ الخَزرجِ بنِ أبى حبيبِ بنِ النَّضرِ - بفتحِ النُّونِ وكسْر الضّادِ المعجمةِ - بنُ النَّحَّامِ بن ينحوم كمَا فى الأَنْسابِ ، أو يتحوم ، وكان أَبُوهَا سّيد بنى النَّضِير ، وهوَ منْ سِبْطِ لَاوَى بنِ يَعْقُوبَ ، ثمّ مِنْ ذُرِّيَّةِ نَبِىّ الله ورَسُوله هَارُونَ بن عِمْرانَ ، أخِى موسى ، عليهمَا الصَّلاة والسَّلاَمُ [4] .

قال الحافِظُ : وَلِد صفيةَ بنتَ حُيَىٍّ مائةُ نبىٍّ ومائةُ ملك ، ثم صَيَّرَهَا الله تعالَى أَمَةً لِنَبِّيه ، ﷺ ، وكانَ أَبُوهَا سَيِّدَ بَنِى النَّضِير ، فَقُتِلَ مَعَ بَنِى قُرَيْظَةَ [5] .

وأُمُّهَا : بَرَّةُ [6] بنت سمَوْألِ أُخْتُ رِفَاعَةَ بنِ سَمَوْألِ القُرَظِىّ [7]

---

(١) ترجمها فى : السير والمغازى لابن إسحاق (٢٦٤ - ٢٦٥) ومغازى الواقدى (٢/ ٧٠٧ - ٧٠٨) وسيرة ابن هشام (٤/ ٤٣ ، ٤٥) والمنتخب من كتاب ازواج النبى للزبير بن بكار (٤٩) وسير اعلام النبلاء (٢/ ٢٣١) والإصابة (٤/ ٣٤٦ - ٣٤٨) والسيرة الحلبية (٣/ ٣٢٢)

(٢) إسمها الاصلى وقيل : كان اسمها قبل السبى زينب ، فلما صارت من الصفى سميت : صفية . راجع : شرح الزرقانى على المواهب (٣/ ٢٥٥) والمعجم الكبير للطبرانى (٢٤/ ٦٦) برقم (١٧٥) ورواه ابو داود (٢٩٧٨) ورجاله رجال الصحيح كما قال الشوكانى .

(٣) وسكون زيادة من شرح الزرقانى (٢/ ٢٣٠) وفيه « ابن سعية بن عامر » بدون « ابن ثعلب » .

(٤) شرح الزرقانى (٢/ ٢٣٠) .

(٥) شرح الزرقانى (٢/ ٢٣٢ - ٣/ ٢٥٦) وازواج النبى واولاده لابى عبيدة (٧٤) والسمط الثمين (٢٠٣) . والطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٢٠) .

(٦) برّة : هكذا فى المراجع ، اما عند الزرقانى : ضرة . قال البرهان : لا اعلم لها إسلاما ، والظاهره هلاكها على كفرها .

(٧) رفاعة بن سموْال ، طلق امراته تَميمة بنت وهب ، وسال رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « لاتحل لك حتى تذوق العسيلة » روى عنه الزبير بن عبدالرحمن بن الزبير .
ترجمته فى : الثقات (٣/ ١٢٥) والإصابة (١/ ٥١٨) وشرح الزرقانى (٢/ ٢٣٠ ، ٣/ ٢٥٦) .

الثانى : فى تَزْوِيج النَّبِىِّ ، ﷺ بِهَا : كانَتْ عِنْد سَلَّامٍ - بالتخفيفِ والتَّشْديدِ - بنِ مِشْكمٍ - بكسرِ الميمِ وسكونِ الشّينِ المعجمةِ ، وفتح الكاف - ثم خلَف عليْهَا كِنَانَةُ - بكسر الكافِ ونُونَيْنِ - بْنُ الرَّبيعِ ، بنِ أبى الحُقَيْقِ (١) - بحاءٍ مهملةٍ ، وقافينِ مصغّرٍ - ولم تَلِدْ لأحَدٍ منْهمَا شيئًا ، وكانتْ عنْد سَلَمَةَ لم تَبْلُغْ سبْع عَشْرَةَ سَنَةً .

رَوَى الطَّبَرانِىُّ - برجالٍ ثقاتٍ - قالَ : سَبَى رَسُولُ الله ﷺ صَفِيَّةَ بنتَ حُيَىٍّ بْنِ أَخْطَبَ مِنْ بَنِى النَّضِيرِ ، يومَ خَيْبَرَ ، وَهِىَ عَرُوسٌ (٢) بِكِنَانَةَ بْنِ أبى الحُقَيْقِ (٣) .

ورَوَى الطبرانِىُّ - بسندٍ جيّدٍ - عنْ حَسَنِ بْنِ حَرْب ، رَضِىَ الله تعالىَ عنْه ، أنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، لَمَّا أفاءَ الله عليْهِ صَفيّة قالَ لأصْحَابِه : « ماتَقُولُونَ فى هَذِهِ الجَارِيةِ ؟ » قالوا : نَقُولُ : إِنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ بِهَا وأحقُّهُمْ ، قالَ : « فَإِنِّى قَدْ أَعْتَقْتُهَا واسْتَنْكَحْتُهَا ، وجَعَلْتُ عِتْقَهَا مَهْرَهَا » ، فقالَ رجُلٌ : الوَلِيمَةَ يَارَسُولَ الله ، فقالَ رَسُول الله ، ﷺ /: « الوَلِيمَةُ [ظ٢٨٥] أوّلَ يَوْمٍ حَقٌّ ، والثَّانِى مَعْرُوفٌ ، والثَّالِثَ فَخْرٌ » (٤) .

ورُوِى عَنْ أَنَسٍ ، رَضِىَ الله تعالىَ عنْه ، قالَ : لَمَّا فتَح رَسُولُ الله ، ﷺ ، خَيْبَرَ ، فَلَمَّا فتَحَ الله الحِصْنَ عَلَيْهِ ، صَارَتْ صَفيَّةُ بنتُ حُيَىّ لِدِحْيَةَ (٥) فى مَقْسَمِهِ ، وكانتْ عَرُوسًا ، وقدْقُتِلَ زَوْجُهَا ، وجعَلُوا يَمْدَحُونَهَا عنْدَ رَسُولِ الله ، ﷺ ، ويقُولُونَ : مَارَأَيْنَا فى السَّبْى مِثْلَهاَ ، فبعَثَ رَسُولُ الله ﷺ ، إلىَ دِحْيَةَ ، فَاشْتَرَاهَا بِسَبْعَةِ أَرْؤسٍ ، ثُم دفعهاَ إلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تصنعُهَا وتهيِّئُها ، وتعتدُّ فى بيتهَا ، فخرجَ بهَا أوْجعَلَهَا خَلْفَ ظَهْرِهِ ، فلما نَزَل ضَرَبَ عليْهَا الحجاب فَتَزَوَّجَهَا ، وجعَلَ عِتْقَهاَ صَدَاقهَا ، وَأَقَامَ ثلاثةَ أيامٍ حتى أعرس بهاَ ، وكانَ قد ضَرَبَ عليْهَا الحجابَ (٦) .

---

(١) ازواج النبى واولاده لابى عبيدة (٧٤ ، ٧٥) ضرب رسول الله ﷺ عنقه صبرا رواه الطبرانى وفيه النهاس بن قهم ، وهو ضعيف ، مجمع عليه . انظر مجمع الزوائد (٩/ ٢٥١) . وانظر : الطبرانى (٢٤/ ٦٦) برقم (١٧٣) وشرح الزرقانى (٢/ ٢٣٠) .

(٢) عروس بوزن فعول نعت يستوى فيه الرجل والمراة مادام فى تعريسهما اياما ، وجمعه : عرس بضمتين وجمعها : عرائس كما قاله الخليل وغيره . قال الغينى : وقول العوام للذكر عريس ، والانثى عروسة لا اصل له لغة . « شرح الزرقانى (٣/ ٢٥٧) .

(٣) فى المعجم الكبير للطبرانى (٢٤/ ٦٦) برقم (١٧٣) عن الزهرى وفى شرح المواهب (٣/ ٢٥٦) انه قتل عنها وهو عروس يوم خيبر فى المحرم سنة سبع من الهجرة » .

(٤) فى شرح الزرقانى (٣/ ٢٥٧) : « الوليمة اول يوم حق ، والثانية معروف ، والثالثة فخر » .

(٥) دحية بن خليفة الكلبى رئيس الجند . « شرح الزرقانى (٣/ ٢٥٦) .

(٦) فى شرح الزرقانى (٣/ ٢٥٦) اعتقها وتزوجها : جعل نفس العتق صداقا ففى الصحيح ايضا : ان ثابتا قال لانس : ما امهرها ؟ قال : امهرها نفسها ، وللطبرانى وابى الشيخ عن صفية : اعتقنى ﷺ وجعل عتقى صداقى ، او اعتقها بلا عوض ، وتزوجها بلا مهر لا حالا ولا مالا فحل العتق محل الصداق كقولهم : « الجوع زاد من لازاد له » ، او اعتقها بشرط ان ينكحها بلا مهر ، فلزمها الوفاء او اعتقها بلا عوض ولا شرط ثم تزوجها برضاها بلا صداق وكلها من خصائصه عند الاكثر ، وذهب احمد والحسن وابن المسيب وغيرهم إلى جوازه لغيره .

وروى ابو يعلى عن رزينة انه ﷺ ، امهر صفية رَزِينة « قال الحافظ الهيثمى وهو مخالف لما فى الصحيح » ، وانظر ايضا : (٣/ ٢٥٧) إذ فيه انه ﷺ اقام بين خيبر والمدينة ثلاث يبنى عليه بصفية ..

وفى رِوَايةٍ : حتَّى إذَا بَلَغْنَا سَدّ الرَّوْحَاء (١) ، فبنَى بِهاَ ، ثم صَنَعَ حَيْسًا فى نِطَع صَغِير ، ثُمَّ قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « ادْنُ مَنْ حَوْلك » .

وفى رواية : فلمَّا أصْبَحَ قالَ : « مَنْ كانَ عِنْدَهُ فضلة زَادٍ فَلْيَأْتِنَا بِهِ » (٢) فكانَ الرَّجُلُ يجيء يأْتِي بفضْلِ التَّمْر ، وفضْلِ السَّوِيقِ حتّى جَعَلُوا مِنْ ذَلِكَ حَيْسًا فى نِطعٍ صَغِير ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ ذَلِكَ الْحَيْسِ ، وَيَشْرَبُونَ مِنْ حِيَاضٍ إِلَى جَنْبِهِمْ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ ، فكانَتْ تِلْكَ وَلِيمةُ (٣) رَسُولِ الله ، ﷺ ، عَلَى صَفِيَّةَ ، وَقَالَ النَّاسُ : لاَنَدْرِى أَتَزوجَّها ؟ أَم اتَّخَذَهَا أُمَّ وَلَدٍ ؟ (٤) فلمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ حَجَبَهَا (٥) ، فَقَعَدَتْ عَلَى عَجُزِ البَعِيرِ ، فعرفُوا أنه قدْ تزوَّجهاَ ، ثُمَّ رجعْنَا إلَى المدِينَةِ ، فرأيتُ رَسُولَ الله ، ﷺ ، يُحَوِّى لَهَا وراءهُ بعَباءةٍ ، ثم يَجْلِسُ عنْد بَعيرِهَا ، فَيَضعُ رُكْبَتَهُ ، فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رجْلَهاَ عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى ترْكب (٦) ، فانطَلَقْنَا حَتَّى إذَا رَأيْنَا جُدُرَ الْمدِينَةِ هَشَشْنَا (٧) إِلَيْهاَ ورَفعْنَا مَطِيناً (٨) ، ودَفَعَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، مَطِيَّتَهُ ، وَصَفيَّةُ خَلْفَهُ قَدْ أرْدَفَهَا ، فَعَثُرَتْ مَطيَّةُ رَسُولِ الله ، ﷺ ، فَصُرِعَ وَصُرِعَت (٩) ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلاَ إِلَيْهَا (١٠) ، فقَامَ رَسُولُ الله ، ﷺ فسَتَرَهَا ، فَأَتَيْنَاهُ ، فَقَالَ : « لَمْ نُضَرّ » فَقَدِمَ المدِينَةَ فَخَرَجَ جوارى نِسَائِهِ يَتَرَاءَيْنَهَا وَيَشْمَتْنَ بصَرْعَتِهَا (١١) .

وروى ابْنُ أبىِ خَيْثَمَةَ عنه ، قالَ : إنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، تَزَوَّجَ صَفِيَّةَ ، وجَعَلَ عِتْقَهَا مَهْرَهَا (١٢) .

ورُوِىَ ـ أيضًا ـ عَنْهُ ، قالَ : أَعْتَقَ رَسُولُ الله ، ﷺ صفية وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهاَ (١٣) .

---

(١) وفى شرح الزرقانى (٣/ ٢٥٧) « حتى إذا كان بالطريق بسند الصهباء كما فى رواية فى الصحيح فخرج بها حتى بلغ سد الصهباء حلت له ، والصواب : ما اتفق عليه الجماعة انها الصهباء وهى على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره ..

(٢) شرح الزرقانى (٣/ ٢٥٧) .

(٣) اى طعام عرسه من الولم وهو الجمع ، سمى به لاجتماع الزوجين « شرح الزرقانى (٣/ ٢٥٧) ولأبى يعلى عن انس : انه جعل الوليمة ثلاثة ايام » .

(٤) اى سرية .

(٥) حجبها : سترها . وفى رواية : وطالها ومدّ الحجاب بينها وبين الناس وفى رواية : « فرايت النبى ﷺ يحوّى لها وراءه بعباءة .

(٦) فى شرح الزرقانى (٣/ ٢٥٨) كل الروايات فى الصحيح .

(٧) فى شرح الزرقانى (٣/ ٢٥٨) هششنا : ارتحنا .

(٨) رفع الرجل ناقته : كلفها المرفوع من الأرض فى السير اى : الإسراعُ فى المشى . وفى شرح الزرقانى (٣/ ٢٥٨) « فدفعنا مطايانا اى : اسرعنا بها » .

(٩) وصرعت : اى وقعت .

(١٠) إجلالا واحتراما .

(١١) اى ينظرن إليها ويفرحن بسقوطها انظر : الطبقات لابن سعد (٨/ ١٢٣ ، ١٢٤) وألسمط الثمين (٢٠٣ ، ٢٠٤) اخرجاه ، واللفظ لمسلم . وفى شرح الزرقانى (٣/ ٢٥٨) المذكور من الروايات الثلاث الشيخان وهذا لفظ مسلم عن انس .

(١٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٢١ ، ١٢٥) والفصول فى اختصار سيرة الرسول ﷺ لابن كثير (٢٢١) .

(١٣) المعجم الكبير للطبرانى (٢٤/ ٦٨) برقم (١٧٨) رواه عبدالرزاق (١٣١٠٧) ورواه من طريق قتادة به احمد (٦/ ١٦٥ ، ١٧٠ ، ٢٠٣ ، ٢٨٠) وابو داود (٢٠٤٠) والترمذى (١١٢٣) والدارمى (٢٢٤٩) .

ورُوِىَ - أيضًا - عنْ قَتَادَةَ ، رَحِمَه الله تعالى ، قَالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، مِنْ بَنَاتِ هَارُونَ ، ﷺ ، صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَىٍّ بْنَ أَخْطَبَ ، فكانتْ مِمَّا أفاءَ الله علَى رَسُولِهِ يومَ خَيْبَرَ ، فَكَانتْ قَبْلَهُ عِنْدَ كِنَانَةَ بنِ أَبِى الحُقَيْقِ ، فقَتَلَهُ رَسُولُ الله ، ﷺ ، يومَ خَيْبَرَ ، وأَخَذَ صَفِيَّةَ ، فتزوَّجَها ، وجعَلَ عتْقَهَا مَهْرَهَا (١) .

ورُوِىَ - أيضًا - عن صَفِيَّةَ ، رَضِىَ الله تعالىَ عنْها ، قالتْ : « أَعْتَقَنِى رَسُولُ الله ﷺ ، وَجَعَلَ عِتْقِى صَدَاقِى(٢) ».

وَرُوِىَ - أيضًا - عَنِ الزُّهْرِىِّ ، قالَ : سَبَى رَسُولُ الله ، ﷺ ، صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَىِّ بن أخطب / من بَنِى النَّضِير ، وكانَتْ مِمَّا أفاءَ الله عليْهِ ، فَقَسَّمَ لَهَا ، وحَجَبَهَا ، [و٢٨٦] وكانتْ مِنْ نِساءِ أُمَّهَاتِ المؤْمِنِينَ (٣) .

ورَوَى أَبُويَعْلَى ، عَنْ رَزِينَةَ (٤) - مَوْلَاةِ رَسُولِ الله - ﷺ - أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سَبَى صَفِيَّةَ يَوْمَ قُرَيْظَةَ والنَّضِير ، حِينَ فَتَح الله تعالى عليْه فجاءَ بِهاَ ، يقودُهَا سَبِيَّةً ، فلمّا رأتِ النِّسَاءَ ، قالتْ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ الله ، وأَنَّكَ رَسُولُ الله ، فأَرْسَلَهَا ، وَكَانَ ذِرَاعُهَا فِى يَدِهِ ، فَأَعْتَقَهَا [ثم خطبها] (٥) وتزوَّجها وأَمْهَرَهَا [رزَيْنَةَ](٦) .

قالَ الهَيْثَمىُّ : وهُوَ مُخَالِفٌ لما فى الصَّحِيحِ .

وَرَوَى أَبُويَعْلَى عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ الله تعَالَى عِنْه ، قالَ : تزوَّجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، صَفِيَّةَ ، وجعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهاَ (٧) ، وجَعَلَ الوَلِيمَةَ ثلاثةَ أيَّامٍ ، وبَسَطَ نِطعًا ، جَاءَتْ به أُمُّ سُلَيْمٍ ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ أَقِطاً وتَمْراً ، وأَطْعَمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وهُوَ فى الصَّحِيحِ ، دونَ قَوْلِهِ : « وجَعَلَ الوليمَةَ ثلاثَةَ أَيَّامٍ ».

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى (٢٤ / ٦٨) برقم (١٧٩) وطبقات ابن سعد (٨/ ١٢٥) .

(٢) المعجم الكبير للطبرانى (٢٤/ ٧٣ ، ٧٤) برقم (١٩٤) قال فى المجمع (٤/ ٢٨٢) رواه الطبرانى فى الأوسط (١٩٣) مجمع البحرين . والكبير ورجاله ثقات . قلت : كيف يكون رجاله ثقات ، وفى إسناده هاشم بن سعيد ، وهو ضعيف ، وكنانة وإن وثقه ابن حبان فقد قال الحافظ مقبول ، ولكن الحديث صحيح فى غير هذا الإسناد . ورواه ابو يعلى (١/ ٣٣٠) .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ٢٤ / ٦٦ برقم ١٧٤ .

(٤) رزينة خادم رسول الله ﷺ ومولاة صفية بنت حيى اسلمت وروت عن رسول الله ﷺ ، احاديث فى صوم عاشوراء والدجال ، قاله ابن سعد (٨/ ٢٢٧) .

(٥) مابين الحاصرتين زيادة من المصدر الآتى :

(٦) مابين الحاصرتين غير موجودة فى المصدر .
والحديث رواه ابو يعلى فى مسنده (١٣/ ٩١ برقم (٧١٦١) عن امها رزينة إسناده ضعيف واخرجه الطبرانى (٢٤/ ٢٧٦) برقم (٧٠٥) ومجمع الزوائد (٩/ ٥١) والمطالب العالية برقم (٤١٥٥) .

(٧) مسند ابى يعلى (٥/ ٣٨٨) برقم (٣٠٥٠) رجاله رجال الصحيح واخرجه احمد (٣/ ١٧٠ ، ٢٣٠) واخرجه الطيالسى (١/ ٣٠٧) برقم ١٥٦٤) ومسلم فى النكاح (١٣٦٥) (٨٥) وابو داود فى النكاح (٢٠٥٤) والترمذى فى النكاح (١١١٥) والنسائى فى النكاح (١٦/ ١١٤) والدارمى فى النكاح (٢/ ١٥٤) والبيهقى فى النكاح (٧/ ١٢٨) وشرح السنة (٢٢٧٣) وقال الترمذى حديث انس حديث حسن صحيح ، وعبدالرزّاق (١٣١٠٧) والبخارى فى المغازى (٤٢:١) والطبرانى فى الصغير (٢/ ١١٦) وابو يعلى كذلك (٥/ ٤٣٥) برقم (٣١٣٢) وبرقم (٣١٧٣) وبرقم (٣٣٥١) إسناده صحيح وكذا (٣٨٩٠) .

ورَوَى ابْنُ مَنِيعٍ ، والحارثُ بنُ أبى أُسَامَةَ ، وأَبُويَعْلَى ـ برجالٍ ثقاتٍ ـ والإِمَامُ أحمدُ ـ برجالِ الصّحيحِ ـ عنْ جَابرٍ ، رَضِىَ الله تعالى عنه ، قالَ : لمَّا دَخَلَتْ صَفِيَّةُ عَلَى رَسُولِ الله ، ﷺ ، فُسْطَاطَهُ حضَرهُ نَاسٌ وَحضَرْتُ مَعَهُمْ لِيَكُونَ لى فِيهَا قَسْم ، فخرجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، فقَالَ : « قُومُوا عَنْ أُمِّكُمْ » فلمَّا كَانَ الْعَشِى حضرنا ، وخَرجَ إِلَيْنَا ، وفى طرفِ ردائهِ بنحوِ منْ مدٍّ ونصفٍ من تمرِ عَجوَةٍ ، فقالَ : « كُلُوا مِنْ وَلِيمَةِ أُمِّكُمْ »(١) .

وروَى البَزَّارُ ـ بسندٍ جيدٍ ـ عنْ أنَسٍ ، رَضِىَ الله تعالىَ عنه ، أنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، لَمْ يُولِم عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَائِهِ إلاَّ عَلَى صَفِيَّةَ»(٢) .

وَرَوَى أَبُوبَكْر بْن أبى خَيْثَمَةَ ، عنْ أَنَسٍ ، رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : لمَّا افْتَتَحَ رسُولُ الله ﷺ خَيْبَرَ اصطْفَى (٣) صَفِيَّةَ ابْنَةَ حُيَىٍّ ، لنفسهِ ، وخَرجَ بهَا رَسُولُ الله ، ﷺ ، يُرْدِفُهَا وَرَاءَهُ ، ثمّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يضع رِجْلَهُ حتىّ تَقُوم عليْهَا فتركبَ ، فلمَّا بَلَغَ سَدَّ الصَّهْبَاءِ (٤) عَرَّسَ بها ، فَصَنَعَ حَيْسًا (٥) فى نِطعٍ ، وأمَرنى فَدعَوْتُ لَهُ مَنْ حَوْلَهُ ، فكانَتْ تِلْكَ وليمةَ رَسُولِ الله ﷺ ».

وروَى أَبُوعُبَيْدَةَ : مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى : تزوَّجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، فى شَوَّالٍ سنَةَ سبْعٍ ، وكانتْ مِمَّا أفاءَ الله تعالى علَى رَسُولِه يومَ خيبرَ ، وكانَ فتْحُ خيبرَ فى رَمَضَانَ (٦) .

ورُوِىَ عَنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ، عَنْ ثابتٍ ، عنْ أَنَسٍ ، رَضِىَ الله تعالى عنْه ، أنّ رَسُولَ الله ﷺ اشْتَرَى صَفِيَّةَ بنتَ حُيَىٍّ بسبعةِ أَرْؤُسٍ . وخالفَهُ عبْدُالعزيز بن صُهَيْب ، عنْ عميرةٍ ، عنْ أنَسٍ رَضِىَ الله تعالى عنْه ، فقالُوا : إنَّ رَسُولَ الله ﷺ لمَّا جمَعَ سَبْىَ خَيْبَرَ جَاءَ دِحْيَةُ بنُ خَلِيفَةَ الكَلْبِىّ ، فقالَ : أعْطِنِى جاريةً من السَّبْىِ ، فقالَ : « اذْهبْ فخذْ جاريَةً » الحديث .

الثالث : فى رُؤْيَاهَا مَا يَدُلّ عَلَى زَوَاجِهَا بالنَّبِىّ ، ﷺ .

رَوَى الطَّبَرانِىّ ـ برجالِ الصَّحِيحِ ـ / وابْنُ حِبَّانَ فى صَحِيحهِ ، عن [ظـ ٢٨٦] ابْنِ عُمَر ، رَضِىَ الله تعالى عنْهما، قالَ : كانتْ بِعَيْنِ صَفِيَّةَ خَضِرةً ، فقالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ

---

(١) مسند ابى يعلى (٤/ ١٧٣ برقم ٢٢٥١) رجاله رجال الصحيح واخرجه احمد (٣/ ٣٣٣) ومجمع الزوائد (٩/ ٢٥١) باب : مناقب صفية بنت حيى زوج النبى ﷺ ، وقال : رواه احمد ورجاله رجال الصحيح وفاته ان ينسبه إلى أبى يعلى .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٢٥) .

(٣) اصطفى : اختار .

(٤) سد الصهباء : موضع اسفل خيبر ، وفى رواية : سد الروحاء قال الحافظ : والأول أصوب . والروحاء مكان رب المدينة بينهما نيف وثلاثون ميلا من جهة مكة ، وقيل بقرب المدينة مكان آخر يقال له : الروحاء وعلى التقديرين فليست قرب خيبر ، فالصواب ما اتفق عليه الجماعة : انها الصهباء وهى على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره « شرح الزرقانى (٢/ ٢٣٠ ، ٢٣١) .

(٥) الحيس : التمر المخلوط بالسمن والاقط . « شرح الزرقانى (٢/ ٢٣١) .

(٦) ازواج النبى واولاده لأبى عبيدة (٧٤) .

مَا بِعَيْنَيْكِ ؟ فقالَتْ : قلتُ لِزَوْجِي : إنِّي رَأَيْتُ فيمَا يَرَى النَّائِمُ كأنَّ قَمَرًا وقَعَ فى حِجْرِي فَلَطَمَنِي ، وقَالَ : أَتُرِيدِينَ مَلِكَ يَثْرِبَ ؟ قالتْ : وَمَا كَانَ أَبْغَض إِلَيَّ مِنْ رَسُول الله ﷺ ، قَتَلَ أَبِي وَزَوْجِي ، فَمَازَالَ يَعْتَذِرُ إِلىّ ، وقَالَ : « يَا صَفِيَّةُ إِنّ أَبَاكِ أَلَّبَ [1] عَلَيّ العربَ ، وفَعَلَ وَفَعَلَ ، حتَّى ذَهَبَ ذَاكَ مِنْ نَفْسِي » . [2]

ورَوَى الطَّبَرَانِيّ ، وابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ ، رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : لما نَزَلَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، خَيْبَرَ ، وصَفِيَّةُ عروسٌ بِهَا ، فرأتْ فى المَنَامِ أنَّ الشَّمسَ وقعتْ علَى صدرِهَا ، فَقَصَّتْهَا علَى زَوْجِهَا » .

وفى رِوايةٍ علىَ أبيهَا ، فقالَ : والله ما تمنِّين إلاّ هَذَا المَلِكَ الَّذِى نَزَلَ [3] ، فَافْتَتَحَهَا رَسُولُ الله ﷺ ، فَضَرَبَ عُنُقَ زَوْجِهَا » [4] الحديث . ولا مُخَالَفَةَ بَيْنَهَا وبَينَ الرِّوَايَةِ الَّتِى قَبْلَهَا باعتبارِ التَّعَدُّدِ ، فَقَصَّتْ ذَلِكَ عَلَى أَبِيها أوّلاً ، ثم علَى زَوْجِهَا ثَانِياً ، ولهَذا اخْتلفَتِ العِبَارَةُ فى التَّعْيِين [5]

الرابع : فى اعتْذاره ، ﷺ ، إِلَيْهَا :

رَوَى أَبُو يَعْلَى بِأَسَانِيدَ ورِجَالِ الأُولَى رِجَالِ الصَّحِيحِ إلَّا أَنَّ جُنْدُبَ بنَ هِلَالٍ لَمْ يُدْرِكْ صَفِيَّةَ ، عَنْ صَفِيَّةَ رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْها قالَت : انتهَيْت إِلَى رَسُولِ الله ﷺ ، وَمَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أكرَه إِلَيَّ مِنْهُ ، فقالَ : « إنَّ قَوْمَكِ صَنَعُوا كَذَا وكَذَا » ، قالتْ : فَمَا قُمْت مِنْ مَقْعَدِي ، وَمَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ » [6] .

وفى رِوَايَةٍ عنْهَا قالتْ : « مارأيت قَطُّ أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رسُولِ الله ﷺ ، رَأَيْتُهُ رَكِبَ بِى مِنْ خَيْبَرَ عَلَى عَجُزِ نَاقَتِهِ لَيْلاً ، فَجَعَلْتُ أَنْعُس [7] فيضرب رأسى بمؤخرة الرَّحْل فيمسُّنى

---

(١) ألّب : جمع على العدواة ، وقوم (إلب) بالكسر و« ألب » الفتح اى متجمعون على العدواة .
(٢) المعجم الكبير للطبرانى (٢٤/ ٦٧ برقم ١٧٧) قال فى المجمع (٩/ ٢٥١) ورجاله رجال الصحيح . والطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٢١) . والسمط الثمين (٢٠٦) . وشرح الزرقانى (٣/ ٢٥٨) .
(٣) شرح الزرقانى (٣/ ٢٥٨) .
(٤) المعجم الكبير للطبرانى (٦٧/٢٤ برقم ١٧٦) قال فى المجمع(٢٥١/٩) وفيه النهاس بن قهم وهو ضعيف مجمع عليه .
(٥) شرح الزرقانى (٢٥٨/٣ ، ٢٥٩) .
(٦) مسند ابى يعلى (٣٣/١٣ برقم (٧١١٤) رجاله ثقات غير انه منقطع ، حميد بن هلال لم يسمع من صفية ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٥٢/٩) باب مناقب صفية بنت حيى زوج النبى ﷺ وقال : رواه ابويعلى بأسانيد ، ورجاله الطريق الأولى رجال الصحيح ، إلا ان حميد بن هلال لم يدرك صفية وفى رجال هذه - رواية ثانية للحديث - ربيع ابن اخى صفية ولم اعرفه ، وبقية رجاله ثقات .
ونكره الحافظ فى المطالب العالية (١٣٥/٤ برقم ٤١٥٦) وعزاه إلى ابى يعلى .
(٧) النعاس : النوم وقيل : مقاربته . وقال الأزهرى : حقيقة النعاس الوسن من غير نوم .
واول النوم : النعاس ، ثم الوسن وهو ثقل النعاس ، ثم الترنيق وهو مخالطة النعاس للعين ثم الكرى والغمض ، وهو ان يكون الانسان بين النائم واليقظان ، ثم العفق وهو النوم وانت تسمع كلام القوم ثم الهجود والهجوع وانظر ايضا : مقاييس اللغة لابن فارس (٥٤٠/٥) .

بيده ، ويقول « ياهذه مهلا يا بنت حُيىّ » . حَتّى إذَا جَاءَ الصَّهْبَاء ، قَالَ : « أَمَا إِنىَّ أَعْتَذِرُ إِلَيْكِ يَا صَفِيَّةُ بِماَ صَنَعْتُ بِقَوْمِكِ ، إِنَّهُمْ قَالُوا لِى : كَذَا وَكَذَا [١] .

الخامس : فى قوله ، ﷺ ، « إِنَّكِ لابْنَةُ نَبِىٍّ ، وإِنَّ عَمَّكِ نَبِىٌّ ، وإِنَّكِ تَحْتَ نَبِىٍّ » .

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ صَفِيَّةَ ، رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، قالَتْ : دخَلَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، وَأَنَا أَبْكِى ، فَقَالَ : « يَا أَبْنَة حُيَىٍّ مَا يُبْكِيكِ ؟ » قالتْ : بَلَغَنِى أَنَّ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ يَنَالاَن مِنِّى ، ويقُولاَنِ نَحْنُ خَيْرٌ مِنْهَا ، نَحْنُ بَنَاتِ عَمِّ رَسُولِ الله ، ﷺ ، وأَزْوَاجُهُ ، قالَ : أَلاَ قُلْتِ لَهُنَّ كيف تَكُنَّ خَيْراً مِنِّى ، وَأَبِى هَارُونُ ، وعَمِّى مُوسَى ، وزَوْجِى مُحَمَّدٌ ﷺ »[٢] .

السادس : فى رِفْقِهِ ﷺ ولُطْفِهِ بِهَا :

رَوَى أَبُو عُمَرَ المُلَّا عَنْ صَفِيَّةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها قَالَتْ : حَجَّ رَسُولُ الله ، ﷺ ، بِنِسَائِهِ ، فَلَمَّا كانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ بَرَكَ جَمَلِى ، وكُنْتُ مِنْ أَحْسَرِهِنَّ [٣] ظَهْرًا فبكيتُ ، فَجَاءَ النَّبِىُّ ، ﷺ ، فَجَعَل يَمْسَحُ دُمُوعِى بِرِدَائِهِ وَبِيَدِه ، وَتَقُولُ : « وَجَعَلْتُ لَا أَزْدَادُ إِلَّا بُكَاءً وَهُوَ ، ﷺ ، يَنْهَانِى ، فَلَمَّا أَكْثَرْتُ زَبَرَنِى [٤] /[وانتهرنِى وأَمَر النَّاسَ بالنزول فنزلُوا ، [و٢٨٧] ، ولمْ يكنْ يُرِيد أنْ يَنْزِل ، قالتْ : فنزلَوا ، وكانَ يَوْمِى ، فلمّا نَزَلُوا ضُرِب خبَاءُ النَّبِىِّ ، ﷺ ، وَدَخَلَ فيهِ ، قالتْ : فَلَم أَدْر عَلاَمَ أهجم من رسُولِ الله ، ﷺ ، وخشيتُ أن يكونَ فى نفسه شئٌ مِنّى ، فانَطلقْتُ إلى عائشةَ ، فقلتُ لَهَا : تَعْلَمِينَ أَنِّى لم أكنْ أبيعُ يومِى مِن رسُول الله ، ﷺ ، بشىءٍ أبدًا ، وإنى قد وهبُت يَوْمِى لَكِ عَلَى أَنْ تُرَضِّى رسول الله ، ﷺ ، عنِّى ، قالتْ : نَعَمْ ، قَالَ : فأخذتْ عائشة لها قدْ دثّرتهُ بزعفران فرشَّتْهُ بالمـاءِ ليذكى ريحـهُ ، ثم لبستْ ثيابَها ، ثم انطلقتْ إلى رسُولِ الله ، ﷺ ، فرفعتْ طرفَ الخِبَاءِ ، فقالَ لَهَا : « مالَكِ ياعائشة ، إنّ هَذا ليْسَ يومك ؟ » قالتْ : ذلك فضلُ الله يؤتيهِ من يَشَاءُ » فقالَ : مَع أَهْلِهِ ، فلماَ كانَ عند الرَّوَاحِ ، قالَ لزينبَ بنتِ جَحْشٍ : « يازينبُ أفقرى أختِك صفيةَ جملاً ، وكانتْ مِن أكثرهنّ ظهرًا ، فقالتْ : أنَا أفقر يهوديتِك ، فغضبَ النَّبِىّ ، ﷺ ، حينَ سمِعَ ذلك منها ، فهجرهَا فلمْ يكلمهَا ، حتّى قَدِمَ مكةَ ، وأيامَ مِنًى فى سَفَرِهِ حتّى رجعَ إلى المدينةِ ،

---

(١) مسند ابى يعلى (١٣/٣٧ برقم ٧١١٩ إسناده ضعيف ، وابن عدى فى الكامل (١/٢٣٤) ومع ضعفه يكتب حديثه وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/٢٥٢) والمطالب العالية برقم (٤١٥٧) وابويعلى برقم (٧١٢٠) واسناده ضعيف وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/٢٥٢) .
وذكره ابن حجر فى المطالب العالية (٤/١٣٥ برقم ٤١٥٨) ونسبه إلى ابى يعلى
واورده صاحب الكنز فيه (١٣/٦٣٧ برقم (٣٧٦٠٩) وعزاه إلى ابى يعلى ، وابن عساكر .
(٢) السمط الثمين (٢٠٦) خرجه الترمذى وقال : حسن صحيح عن انس بن مالك ثم (٢٠٧) عن صفية خرجه الترمذى وقال : حديث غريب . وابن سعد (٨/١٠٠) وشرح الزرقانى (٣/٥٩) .
(٣) فى شرح الزرقانى (٣/٢٥٩) « اخرهن ظهرا » .
(٤) السمط الثمين (٢٠٧) خرجه الملا فى سيرته وشرح الزرقانى (٣/٢٥٩) .

والمحرّم وصفَر فلمْ يأْتها ، ولم يَقْسِمْ لَهَا ، ويئستْ منْه ، فلما كانَ شهرُ ربيعٍ الأوّل دخَلَ عليْها فرأتْ ظلَّه ، فقالتْ : إنَّ هَذا لَظِلُّ رَجُلٍ ، وما يدخلُ عَلىَّ النَّبىُّ ﷺ ، فمنْ هَذا ؟ . دَخَلَ النَّبىّ ﷺ ، فلما رأتهُ قالتْ : يارسُول الله ، ما أدْرى ما أصنعُ حينَ دخَلتَ عَلَىَّ ؟. قالتْ : وكانَ لهَا جاريةٌ ، وكانتْ تخبؤُهَا مِنَ النَّبىّ ، ﷺ ، فقالتْ : فلانةُ لَكَ ، فمشَى النَّبىُّ ﷺ إلى سريرِ زينبَ ، وكانَ قد رفعَ فوضعهُ بيدِهِ ثمّ أصابَ أهْلَهُ [ورَضىَ عَنْهم] (١)

السابع : فى إرَادَةِ احْتِبَاسه ، ﷺ ، وجمْلة الحجيج ، مراعاةً لصفيةَ ، رضى الله تعالى عنها :

رُوِىَ عنْ عائشةَ ، رَضِىَ الله تعالى عنْها ، قالتْ : كنَّا نتخوفُ أنْ تحيضَ صفيةُ [قبْل أن تفيضَ ، قالتْ : فجاءنَا رسُولُ الله ، ﷺ ، فقالَ : « أحَابِسَتَنَا صَفِيَّةُ ؟ » قلنَا : قد أفاضت ، قالَ : « فلاَ إذًا » [أخرجَاه] (٢)

الثامن : فى خروجه ، ﷺ ، من معتكفه ، تكرمة لصفية ، رضى الله تعالى عنها .

.... (٣)

التاسع : فى حلْمِ صَفِيَّةَ رَضِىَ الله تعالىَ عنْها [وصلتها رحمها] (٤)

رَوَى أَبُوعُمَرَ بنُ عبْدِ البر : أنَّ جَارِيَةً لِصَفِيَّةَ ، قالتْ لِعُمَرَ : إنّ صَفِيَّةَ تُحِبُّ السّبْتَ ، وَتَصِلُ الْيَهُودَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا فَسَأَلَهاَ ، فَقَالَتْ : أمَّا السّبْتُ فإنّى لَمْ أُحِبَّهُ مُنْذُ أَبْدَلَنِى الله تعالَى يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وأمَّا اليَهُودُ فَإنّى لى فِيهِمْ رَحمًا فأنَا أَصِلُهَا ، ثمّ قالتْ لِلجَارِيَةِ : « مَا حَمَلَكِ على مَا صَنَعْتِ ؟ » قالتْ : الشَّيْطَانُ . فقَالتْ : اذْهَبِى فأنت حُرةٌ » (٥) . أهـ .

العاشر : فِى وَفَاتِهاَ ، رَضِىَ الله تعالى عنْها : مَاتَتْ ، رَضىَ الله تعالى عنها ، سَنَةَ خَمسِينَ فِى رَمَضَانَ (٦) ، وقيلَ : سَنَةَ اثْنتَيْنِ وخَمْسِينَ (٧) ، ودُفِنَتْ بالبَقِيعِ .

قالَ : ابْنُ أَبِى خَيْثَمَةَ : بلغَنِى أَنَّهاَ ماتَتْ فى زَمَنِ معاوية ، وَوَرَّثَتْ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ بقيمةِ أرْضٍ وَأَعْرَاضٍ ، وَأَوْصَتْ لِابْنِ أُخْتِهَا بِالثُّلثِ ، وكَانَ يَهُودِيًّا (٨) .

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من (ز ، ب) .
(٢) مابين الحاصرتين زيادة من السمط الثمين (٢٠٨) .
(٣) بياض بالنسخ وجاء فى السمط الثمين تحت العنوان : « عن صفية بنت حيى - رضى الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ معتكفا فاتيته ازوره ليلا ، فحدثته ، ثم قمت لانقلب - لأرجع - فقام ليقبلنى - وكان مسكنها فى دار اسامة بن زيد - فمر رجلان من الأنصار ، فلما رايا النبى ﷺ اسرعا ، فقال النبى ﷺ : « على رسلكما ، إنها صفية بنت حيى » فقالا : سبحان الله يارسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، وانى خشيت ان يقذف فى قلوبكم شرا » اخرجاه (٢٠٨ ، ٢٠٩) .
(٤) زيادة من السمط الثمين (٢٠٩) .
(٥) السمط الثمين (٢٠٩) خرجه ابوعمر . قال ابو عمر : وكانت صفية - رضى الله عنها - حليمة عاقلة فاضلة ، وانظر : السير (٢٣٢/٢) وشرح الزرقانى ٢٥٩/٣ .
(٦) قاله الواقدى وصححه فى التقريب ، وقال فى الإصابة : إنه اقرب .
(٧) هكذا قال ابن سعد وهو على كلا القولين فى زمن معاوية ، شرح الزرقانى ٢٥٩/٣ ، ٢٦٠ .
(٨) السمط الثمين (٢٠٩) قال فى الصفوة وقيل : اثنين وخمسين وقيل ست وثلاثين ودفنت بالبقيع والطبقات الكبرى لابن سعد (١٢٩/٨) .

تَنْبِيهَانِ

الأوَّلَ : فى الصَّحِيحِ ، عَنْ أَنَسٍ ، رَضِىَ الله تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، كَانَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِى السَّاعَةِ الوَاحِدَة مِنَ اللَّيْلِ والنَّهَارِ ، وهنَّ إحْدَى عَشْرَةَ ، وهُو صَرِيحٌ فى الجمْعِ بِيْنَ إحْدَى عَشْرَةَ فى وَقْتٍ وَاحِدٍ ، فَهنَّ التِّسْعُ اللاَّتِى مَاتَ عَنْهُنَّ ، واثْنَتَانِ غَيْرُهُنَّ ، ولاَيجُوزُ أنْ تكُونَ إحْدَاهُماَ زَيْنَب بِنْتَ خُزَيْمَةَ ؛ **لأنها لاَ** يجْمَعُ بَيْنَهَا وبينْ أخْتِهاَ لأمِّهَا مَيْمُونَةَ ، نَعَم يجُوز أَنْ تَكُونَ مِنَ الثَّلاَثةِ الَّتِى دَخلَ بهِنَّ وَفارَقهُنَّ ، إمَّا أَسْماءَ أَوْ فاطَمَة أوْعَمْرة .

وقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : والمرادُ بِالإحْدَى عَشْرَةَ : التِّسْعُ المذكورَاتُ ، والجارِيَتَانِ : مَيْمونَةُ ، وَريحَانَةُ .

الثانى : فى بيان غريب ماسبَق

سَدُّ الرَّوْحَاءِ (١)

والحَيْسُ ، والنِّطعُ : تقدّم الكلامُ عليهمَا .

يُحَوِّى : (٢)

بِالعَبَاءَةِ : (٣)

الرَّكْبَةُ : (٤)

هَشَشْنَا : (٥)

المطيّة : (٦)

يَشْمُتْنَ : (٧)

الصَّرْع : (٨)

الأَقِط : (٩)

---

(١) سَدُّ الرَّوْحَاءِ : موضع بين مكة والمدينة ، والسد ـ بضم السين : ماء سماء عند جبل لغطفان . امر رسول الله ﷺ بسده النهاية (٢/٣٥٣) .

(٢) يُحَوِّى : اى يتجمع بردائه ويستدير ، وفى شرح الزرقانى (٢/٢٣١) يجعل لها حوية وهى كساء محشوة تدار حول الراكب .

(٣) بالعباءة : كساء مشقوق واسع بلا كُمَّيْن ، يلبس فوق الثياب وجمعه : اعبئة « المعجم مادة عبا » .

(٤) الرّكبة : موصل اسفل الفخذ بأعلى الساق ، والركبة : موصل الوظيف بالذراع . والجمع : رُكب . « المعجم مادة ركب » .

(٥) هششنا : انشرح صدرنا هشوشا به .

(٦) المطية : المطية من الدواب : مايمتطى ـ تذكر وتؤنث ـ فالبعير مطية ، والناقة مطية وجمعها : مطايا ومطِىّ .

(٧) يشمتن : يفرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه ، يقال : شمت يشمت فهو شامت ، واشمته غيره « النهاية ٢/٤٩٩ مادة شمت » .

(٨) الصرع : السقوط عن ظهر الدابة النهاية ٣/٢٤ .

(٩) الأقِط : بفتح الهمزة وكسر القاف قال عياض : هو جبن اللبن المستخرج زبده ، وقيل : لبن مخفف مستحجر يطبخ به «الزرقانى ٣/٢٥٧» .

فحاسوا : (١)

الرداء : (٢)

المد : (٣)

تمر عجوة : (٤)

سَدُّ الصَّهْبَاءِ : (٥)

عَرّسَ : (٦)

لطمنى : (٧)

أحسَرَهُنّ ظَهْرًا : أىْ أَعْيَا . (٨)

زبرنى : نهرنى .

والله أعلم

---

(١) فحاسوا بمهملتين اى خلطوا او اتخذوا حيسا بفتح فسكون هو خلط السمن والتمر والاقط ، وقد يختلط مع الثلاثة غيرها كالسويق . « شرح الزرقانى ٢٥٧/٣» .

(٢) الرِّدَاء : الثياب .

(٣) المُدُّ : مكيال قديم اختلف الفقهاء فى تقديره بالكيل المصرى .

(٤) عجوة : نوع من تمر المدينة اكبر من الصيحانى يضرب إلى السواد من غرس النبى ﷺ « النهاية (٨٨/٣) .

(٥) سد الصهباء : موضع على روحة من خيبر . (وادى خيبر) انظر الاعتبار للحازمى ص١٠٧ وفى النهاية لابن الاثير (٣٥٣/٢) موضع بن مكة والمدينة .

(٦) عرّس : نزل آخر الليل للراحة . سبل الهدى والرشاد (٢٦٤/٥) .

(٧) لطمنى ، ضربنى .

(٨) احْسَرهن ظَهْراً : اعياهن ، يقال : حسرت دابته اى اعيت . كناية عن ضعف الدابة التى تحملها ، رضى الله عنها .

الباب الثالث عشر

فى ذِكْرِ سَرَارِيهِ (١) ﷺ

رَوَى ابْنُ أَبِى خَيْثَمَةَ ، عَنْ أَبِى عُبَيْدَةَ : مَعْمَرَ بنِ المُثَنَّى ، قالَ : كانَ لِرَسُولِ الله ، ﷺ ، أَرْبَعُ وَلائِدَ (٢) : **مَارِيَةُ القِبْطِيَّةُ** (٣) ، **ورَيْحَانَةُ** مِنْ بَنى قُرَيْظَةَ (٤) ، أَوْ مِنْ بَنِى النَّضِيرِ (٥) على خلافٍ فى ذَلِك ، وكانتْ **لهُ جاريةٌ** أُخرى جميلةٌ أَصابَهَا فى السَّبْى ، فَكَادَ بِهَا نِسَاءَهُ وَخِفْنَ أَنْ تَغْلِبَهُنَّ / عَلَيْهِ ، **وكانَتْ لَهُ جاريةٌ أُخْرى** نَفِيسةٌ ، وَهَبَتْهَا لَهُ [ظ ٢٨٧] زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ، وكَانَ هَجَرَهَا وصَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ ذَا الحجة ، والمُحَرَّم وصَفَرَ ، فلمّا كانَ فى شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ ، الَّذِى قُبِضَ فِيهِ النَّبِىُّ ﷺ ، رَضِىَ عَنْ زَيْنَبَ ، ودَخَلَ علَيْها ، فقالتْ : مَا أَدْرِى مَا أَجْزِيكَ بِهِ ، فَوَهَبَتْهَا لَهُ ، انتهى كلامُ أَبِى عُبَيْدَة (٦) .

فَأَمَّا مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةُ فَهِى بنتُ شَمْعُون ـ بِفَتْحِ الشِّين المعجمةِ ـ أُمُّ وَلَدِهِ إِبْراهِيمَ ، أَهْدَاهَا لَهُ المقَوْقِسُ (٧) ، فى سنةِ سَبْعٍ من الهِجْرَةِ ، ومعَهَا أُخْتُهَا : سِيرِينَ ـ بِكَسْرِ السِّين

---

(١) سراريه ـ بخفة الياء وشدها ـ جمع سرية ـ بضم السين ، وكسر الراء المشددة ، ثم تحتية مشددة مشتقة من التسرر ، وأصله من السر ، وهو من أسماء الجماع ، سميت : بذلك لأنها يكتم أمرها عن الزوجة غالبا ، وضمت سينها ، جريا على المعتاد من تغيير النسب للفرق بينها وبين الحرة إذا نكحت سرا . وقال الأصمعى : مشتقة من السرور ، لأن مالكها يسر بها ، فضمها قياسى . روى أبو داود فى مراسيله مرفوعا : « عليكم بأمهات الأولاد » وفى رواية : « بالسرارى فإنهن مباركات الأرحام » وفى كامل أبى العباس ، عن عمر من قوله : « ليس قوم أكيس من أولاد السرارى ، لأنهم يجمعون عز العرب ، ودهاء العجمَ» يريدإذا كن من العجم » : « شرح الزرقانى ٣/٢٧١ » .

(٢) فى أزواج النبى (ق/١٠) وليدتان . بعض الخبر فى تاريخ الإسلام للذهبى (١/٢٣٥) وشرح الزرقانى (٣/٢٧١) وفيه كذلك : قال قتادة : ثنتان .

(٣) نسبة إلى القبط نصارى مصر ، قال الواقدى : كانت من حفن من كورة انصنا ، من صعيد مصر . وحفن ـ بفتح المهملة ، وسكون الفاء ونون ـ قال اليعقوبى : كانت مدينة ، قال فى الفتح : وهى الآن كفر من عمل أنصنا بالبر الشرقى من الصعيد فى مقابلة الأشمونين . وفيها آثار عظيمة باقية . شرح الزرقانى (٣/٢٧١) ووحى القلم للرافعى (ص ٣٤ ـ ٣٥) .

(٤) وقال بعضهم : رُبيحة القرظية ، إحدى نساء بنى خنافة . « راجع : أزواج النبى وأولاده (٨٢) وتاريخ دمشق لابن عساكر / السيرة (١٩٧) .

(٥) هى ريحانة بنت زيد بن شمعون من بنى خنافة من بنى النضير . « انظر : تاريخ دمشق / القسم الأول (١٩٦) وأسد الغابة (٥/٤٦٠) وأزواج النبى وأولاده لأبى عبيدة (٨٢) .

(٦) راجع : أزواج النبى (٨٢) وشرح الزرقانى (٣/٢٧٤) .

(٧) لقب واسمه : جريج بن مينا القبطى ، صاحب مصر والاسكندرية . مات على نصرانيته . شرح الزرقانى (٣/٢٧٢) .

المهملةِ ، وسكونِ المثنَّاةِ التَّحتيةِ ، وكسْرِ الرَّاءِ ، وبالنُّون - وخِصِيًّا يقالُ لَهُ : مَابُور (١)، وألْف مِثْقَالِ ذَهبًا ، وعِشْرِينَ ثَوْبًا لَيِّنًا (٢) ، وَبَغْلَتَهُ الدُّلْدُلَ ، وغيْرَ ذَلِكَ فأسْلَمَتْ ، وأسلَمَتْ أُخْتُهَا ، وكانَتْ بيضاءَ جَمِيلَةً ، فأَنْزَلَهُما رَسُولُ الله ، ﷺ ، فى العَالِيَةِ (٣) فى المالِ الَّذِى يُقَالُ لَهُ [مَشْرَبَةُ] (٤) أُمِّ إبْرَاهِيمَ وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهاَ هُنَالِكَ إِلَى أَنْ مَاتَتْ فى الْمُحَرَّمِ سَنَةَ ست عَشْرَةَ (٥) .

وروَى البَزَّارُ وَالضِّيَاءُ المقدسىُّ فى صَحِيحِهِ ، عَنْ عَلى رَضىَ الله تعَالَى عنْهُ ، قالَ : كثر الكلام على مَارِيَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ فى قِبْطِىٍّ ابنِ عَمٍّ لَهَا كَانَ يَزُورُهَا ، وَيَخْتَلِفُ إِلَيْهَا ، فَقَالَ لى رَسُولُ الله ﷺ : « خُذْ هَـٰذَا السَّيْفَ فَانْطَلِقْ بِهِ ، فَإِنْ وَجَدْتَهُ عِنْدَهَا فَاقْتُلْهُ » ، قالَ : قلتُ يَارَسُولَ الله أَكُونُ فى أَمْرِكَ إِذَا أَرْسَلْتَنِى كَالسِّكَّةِ الْمُحمَاةِ لَايُثْنِينِى (٦) شَىْءٌ حَتَّى أَمْضِى لِمَا أَمَرْتَنِى بِهِ ، أَمِ الشَّاهِدُ يَرَى مَالَا يَرَى الغَائِبُ ؟ قَالَ : « بَلِ الشَّاهِدُ يَرَى مَالَا يَرَى الغَائِبُ » ، فَأَقْبَلْتُ مُتَوَشِّحًا السَّيْفَ ، فَوَجَدْتُهُ عِنْدَهَا ، فَاخْتَرَطْتُ السَّيْفَ ، فَلَمَّا رَآنِى أَقْبَلْتُ نَحْوَهُ ، عَرَفَ أَنِّى أُرِيدُهُ ، فَأَتَى نَخْلَةً فَرَقِى ، ثُمَّ رَمَى بِنَفْسِهِ [عَلَى قَفَاهُ] (٧) ، قَالَ قَتَادَةُ ، ثُمَّ شَغَرَ بِرِجْلِهِ فَإِذَا هُوَ أَجَبُّ أَمْسَحُ مَالَهُ قَلِيلٌ وَلَاكَثِيرٌ ، فَغَمَدْتُ السَّيْفَ ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ الله ، ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : « الحَمْدُ لله الَّذِى يَصْرِفُ عَنَّا أَهْلَ البَيْتِ » (٨) .

وَرَوَى البَزَّارُ - بِسَنَدٍ جَيِّدٍ - عَنْ أَنَسٍ رَضى الله تَعَالَى عنْهُ ، قالَ : لَمَّا وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ الله ، ﷺ ، مِنْ مَارِيَةَ : جَارِيَتهُ وَقَعَ فى نَفْسِ النَّبِىِّ ، ﷺ ، مِنْهُ شَىْءٌ حَتَّى أَتَاهُ

---

(١) راجع : المستدرك للحاكم (٤٠/٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم . وأن مابور - بميم فالف فموحدة خفيفة مضمومة ، فواو ساكنة فراء ، ويقال : هابو - بهاء بدل الميم ، وبغير راء فى آخره ، كما فى الإصابة ، زاد ابن سعد فى هذه الرواية ، وكان شيخا كبيرا أخامارية . وروى ابن شاهين ، عن عائشة والبزار عن على : أنه ابن عم مارية ، وللطبرانى عن أنس كان نسيبا لها فأسلم ، وحسن إسلامه ، وكان يدخل على أم إبراهيم فرضى - لمكانه منها - أن يَجُبّ نفسه فقطع ما بين رجليه ، حتى لم يبق له قليل ولاكثير . ولامنافاة فقد تكون الإخوة لأم ، أو أطلقت مجازا عن القرابة ، فلاينا فى أنه ابن عمها ، كما أنه لاتنا فى بين كونه أهداه خصيا ، وبين كونه جب نفسه ، لاحتمال أنه أهدى فاقد الخصيتين مع بقاء الذكر وهو الذى قطعه . شرح الزرقانى (٢٧٢/٣) .

(٢) من قباطى مصر . المرجع السابق .

(٣) العالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ، من قراها وعما يرها إلى تهامة . وقال قوم ، العالية : ما جاوز الرمة إلى مكة . طبقات ابن سعد (٢١٤/٨) .

(٤) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) وراجع : تاريخ دمشق لابن عساكر / قسم السيرة (١٩٢/١٩٣) .

(٥) السمط الثمين (٢٣٣، ٢٣٤) خرجه أبو عبيدة .

(٦) فى شرح الزرقانى (٢٧٣/٣) « لايشفينى » .

(٧) ما بين الحاصرتين زيادة من المجمع (٣٢٩/٤) .

(٨) السمط الثمين (٢٣٧) عن على ، ومجمع الزوائد (٣٢٩/٤) رواه البزاروفيه ابن إسحاق وهو مدلس ، ولكنه ثقة ، وبقية رجاله ثقات ، وقد أخرجه الضياء فى أحاديثه المختارة على الصحيح ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر/السيرة (٩٣) والسير والمغازى (/٢٧١) وشرح الزرقانى (٢٧٣/٣) .

جِبْرِيلَ ، ﷺ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَاأَبَا إِبْرَاهِيمَ (١) انتهى ..

وأمَّا رَيْحَانَةُ فَهِىَ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ خُنَافَةَ بنِ شَمْعُونَ بن زيدٍ مِنْ بَنِى النَّضِيرِ ، وبَعْضُهُمْ يَقُولُ : مِنْ بَنِى قُرَيْظَةَ ، وَكَانَتْ مُتَزَوِّجَةً فِيهِمْ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ : الحَكَمُ ، وكانَتْ جَمِيلَةً وَسِيمَةً ، وَقَعَتْ فى سَبْىِ بَنِى قُرَيْظَةَ ، وَكَانَتْ صَفِىَّ رَسُولِ الله ، ﷺ ، فَخَيَّرهَا بَيْنَ الإِسْلَامِ وَدِينِهَا ، فَاخْتَارَتِ الإِسْلَامَ ، فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا ، وَأَصْدَقَهَا اثْنَتَىْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً ، ونشًا (٢) ، وَأَعْرَسَ بِهَا فى الْمُحَرَّمِ سَنَةَ سِتٍّ ، فى بَيْتِ سَلْمَى بِنْتِ قَيْسٍ النَّجَّارِيَّةِ (٣) ، بَعْدَ أَنْ حَاضَتْ حَيْضَةً ، وَضَرَبَ عَلَيْهَا الحِجَابَ ، فَغَارَتْ عَلَيْهِ غَيْرَةً شَدِيدَةً ، فَطَلَّقَهَا تَطْلِيقَةً ، فَأَكْثَرَتِ الْبُكَاءَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا وَهِىَ عَلَى تِلْكَ الحَالِ فَرَاجَعَهَا ، وَلَم تَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى مَاتَتْ بَعْدَ مَرْجِعِهِ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ / سَنَةَ عَشْرٍ ، وَقِيلَ : كَانَتْ مَوْطُوءَةً لَهُ بِمِلْكِ اليَمِينِ وبِهَذَا جَزَمَ [و ٢٨٨] خَلَائِقُ (٤) .

تنبيهان

الأول : وَقَعَ فى « العُيُونِ » (٥) أَنَّ رَيْحَانَةَ هَذِهِ ابْنَةُ شَمْعُونَ مَوْلَى رَسُولِ الله ،ﷺ ، وَكَذَلِكَ قَالَ الْحَافِظُ أَبُوالْخَيْرِ : شَمْسُ الدِّينِ السَّخَاوِىُّ (٦) فى كتابِهِ : « الفَخْرِ المُتَوَالى بِمَنِ انْتَسَبَ لِلنَّبِىِّ ، ﷺ ، مِنَ الخَدَمِ والمَوَالى » شَمْعُونُ وَالدُسَرِيَّةَ النَّبِىِّ ، ﷺ ، ذَكَرَهُ الدمَيْرِىُّ (٧) تَبَعًا لِغَيْرِهِ ـ وَهُوَ بِالشِّينِ المعجمَةِ ـ انتهى . وَهُوَ وَهْمٌ بِلَاشَكٍّ ، فَإِنَّهَا مِنْ بَنِى قُرَيْظَةَ أَوْ مِنْ بَنِى النَّضِيرِ ، كما تقدَّمَ . وَأَبُو رَيْحَانَةَ الَّذِى ذَكرهُ فى جملةِ الخُدَّامِ . قيلَ فِيهِ :

---

(١) السمط الثمين (٢٣٧) عن أنس ، ومجمع الزوائد (٤/٣٢٩) رواه البزار ، وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٢) سبق تعريفه .

(٣) سلمى بنت قيس ، كنيتها : أم المنذر الانصارية ، أحد نساء بنى عدى بن النجار صلت القبلتين مع رسول الله ﷺ . ترجمتها رضى الله عنها فى : الثقات (٣/١٨٤) والإصابة (٤/٣٣٤) وحلية الأولياء (٢/٧) .

(٤) السمط الثمين (٢٣٨، ٢٣٩) وانظر : تاريخ دمشق ، القسم الاول (١٩٦) وأسد الغابة (٥/٤٦٠) والطبقات الكبرى لابن سعد (٨/١٣٠) وعيون الاثر لابن سيد الناس (٢/٣٨٨) والزرقانى (٣ / ٢٧٣) .

(٥) اى عيون الاثر فى فنون المغازى والشمائل والسير لابن سيدالناس (٢/٣٨٨) .

(٦) السخاوى : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن محمد شمس الدين السخاوى الأصل القاهرى الشافعى ولد فى ربيع الأول سنة ٨٣١ وحفظ كثيرا من المختصرات وقرأ على البلقينى والمناوى وابن حجر وغيرهم .
وله كثير من المؤلفات القيمة منها (الضوء اللامع) وكانت وفاته بالمدينة الشريفة سنة ٩٠٢هـ راجع البدر الطالع (٢/١٨٤ ـ ١٨٧) برقم (٤٥٧) .

(٧) الدميرى : هو العلامة أبو الفرج الشيخ كمال الدين إلياس بن عبدالله الدميرى باحث أديب من فقهاء الشافعية من أهل دميرة بمصر ولد بالقاهرة سنة ٧٤٢هـ وبها نشأ وتعلم فبرع فى التفسير والفقه والحديث والعربية ولأدب ودرس وأفتى وجاور بمكة ، وكانت له فى الأزهر حلقة خاصة ، وتوفى سنة ٨٠٨هـ ومن كتبه : النجم الوهاج فى شرح المنهاج للنووى ، وحياة الحيوان .
انظر : شذرات الذهب (٧/٧٩ ـ٨٠) والضوء اللامع (١/٥٩) والبدر الطالع(٢/٢٧٢) ومفتاح السعادة (١/١٨٦) وروضات الجنات (٢٠٨) وطبقات ابن هداية الله (٢٤٠) .

الأَزْدِىُّ ، أَوِ الأَنْصَارِىّ ، أَوِ الْقُرَشِىّ ، وَيُجْمَعُ بَيْنَ الأَقْوَالِ : بِأَنَّ الأَنْصَارَ مِنَ الأَزْدِ ، وَلَعَلَّهُ حَالَفَ بَعْضَ قُرَيْشٍ . وَأَمَّا وَالِدُ رَيْحَانَةَ سَرِيَّةُ النَّبِىِّ ، ﷺ ، فَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ إِنَّهُ أَزْدِىٌّ أَوْ أَنْصَارِىٌّ ، أَوْ قُرَشِىٌّ ، وَهُوَ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ ، وَلاَ قَالَ أَحَدٌ إِنَّهُ أَسْلَمَ ، وَلاَ إِنَّهُ خَدَمَ رَسُولَ اللهِ ، ﷺ ، وَهُوَ غَيْرُ الَّذِى ذَكَرُوهُ قَطْعًا [(١)] ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا رَيْحَانَةَ شَمْعُونَ بِإِهْمَالِ السِّينِ وَبِالْعَيْنِ ، وَقِيلَ : بِإِعْجَامِهَا ، وقِيلَ : بِإِعْجَامِ الشِّينِ ، وَإِهْمَالِ الْعَيْنِ ، وجَزَمَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ بِالثَّانِى فى كتابه « تبصير الْمُنْتَبِهِ » وَلَمْ يُرَجِّحْ شيئًا فى كِتَابِهِ « الإِصَابَةِ » .

الثَّانى : فى بيانِ غريبِ ماسَبَق

السُّكَّة [(٢)] :

لَايُثْنِينِى [(٣)] :

مُتَوَشِّحاً [(٤)] :

اخْتَرَطَ السَّيْفَ [(٥)] :

رَقَى [(٦)] :

شَغَرَ بِرِجْلِهِ [(٧)] :

الوَسِيمُ [(٨)] :

---

(١) شرح الزرقانى على المواهب (٣/٢٧٣،٢٧٤) .
(٢) السَّكَّة : هى التى تحرث بهاالأرض .
(٣) لايثنينى : لايمنعنى .
(٤) متوشحا : ملتفًا بثيابه .
(٥) اخترط السيف : أى سله من غمده . (اللسان والنهاية مادة فرط) .
(٦) رقى : صعد . ومنه الحديث : « كنت رقاء على الجبال » أى : صعادا عليها . النهاية (٢/٢٥٦)
(٧) شغر برجله : أى رفعها . (النهاية مادة شغر) .
(٨) الوسيم : الجميل .

الباب الرابع عشر

فى ذكر مَنْ عَقَد عليْها ، ولم يدخلْ بها ، ﷺ

عَلَى خِلافٍ فى بعضِهنّ ، هَلْ هِىَ مِمّنْ عَقَدَ عليْهَا أمْ لَا ؟
والكلامُ فى ذَلِكَ طويلُ الذَّيْلِ ، والخلافُ فيهِ مُنْتَشِرٌ ، حَتَّى قَالَ فى « زَادِ المعَادِ » بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ النِّسْوَةَ اللَّاتِى دَخَل بِهِنّ :
وَأمَّا مَنْ خَطَبَهَا ولَمْ يتزوَّجْهَا فَنحوُ أَرْبَعٍ أَوْ خَمْسٍ ..

قال الحافظُ الدِّمْيَاطِىُّ [١] : هُنَّ ثَلَاثُونَ امْرَأَةً ، وَأَهْلُ السِّيَرِ وَأَخْوَالِهُ لايَعْرِفُونَ هَـذَا بَلْ يُنكِرُونَهُ ، والمعروفُ عندهم أنَّه بَعَثَ إِلَى الجَوْنِيَّةِ لِيتزوَّجَهَا ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا لِيَخْطُبَهَا ، فَاسْتَعَاذَتْ مِنْهُ ، فَأَعَاذَهَا ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْهَا ، وَكَذلِكَ الكِلَابِيَّةِ وَكَذَلِكَ الَّذِى رَأَى بِكَشْحِهَا بَيَاضًا فَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا ، وَالَّتِى وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ فزوَّجَهَا غَيْرَهُ ، عَلَى سُوَرٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، هَذَا هُوَ المحْفُوظُ ، وَإِذَا عُلِمَ ذَلِكَ فَأَذكُرُ مَاوَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْهُنَّ [٢] .

[الأُولى] [٣] : هِىَ خَوْلَةُ بِنْتُ الْهُذَيْلِ بنِ هُبيرةَ [٤] بنِ قَبِيصَةَ بنِ الحارثِ بنِ حَبيبِ بنِ حُرفَةَ بنِ ثعلبةَ بنِ بكَرِ بنِ حبيبِ بنِ عَمْرِو [بنِ غنم] [٥] بنِ ثعلَب الثَّعْلَبِيَّة ، تَزَوَّجَهَا رَسُولُ الله ، ﷺ ، فيمَا ذكَرَهُ الجُرْجَانِىّ النَّسَّابَةُ ، [وهَلكَتْ فى الطَّرِيق قَبْلَ أنْ تصِلَ إِلَيْهِ كَمَا نقلَهُ أبُوعُمَرَ بن عبدالبرّ عن الجُرْجَانِىّ النَّسابة][٦] وَذَكرَهَا ـ أَيضًا ـ المفَضّلُ بنُ غَسَّانَ الغَيْلَائِى ـ بغينٍ معجمةٍ مفتوحةٍ فتحتيةٍ فلامٍ على الصَّحِيحِ فى « تاريخهِ » عنْ عَلِىّ ابن صالحٍ ، عنْ عَلِىّ بنِ مُجاهِدٍ ، فَذَكَرَ مثْلَ ماتقدَّمَ ، وزادَ : فَحُمِلَتْ إِلَيْهِ مِنَ الشَّامِ ، فَمَاتَتْ فى الطَّرِيقِ (٧)، / وَأُمُّهَا خِرْنَقُ بنتُ خَلِيفَةَ أختُ دِحْيَةَ الكَلْبِىّ (٨) [ظ ٢٨٨] .

---

(١) انظر : عيون الأثر لابن سيد الناس (٢/٣٩٢)
(٢) راجع : السمط الثمين : (٢١٣) . وفيه [الأولى] : الواهبة نفسها للنبى ﷺ . واختلف من هى :
(٣) مابين الحاصرتين زيادة من (ب)
(٤) فى النسخ (الهبيرة) والمثبت من الطبقات لابن سعد ١٦٠/٨ .
(٥) زيادة من الطبقات .
(٦) مابين الحاصرتين ساقط من (ب . ز)
(٧) راجع : شرح الزرقانى ٢٦١/٣ . والسمط الثمين ص ٢١٦ وعيون الأثر (٣٩٣/٢) .
(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد (١٦٠/٨) وشرح الزرقانى (٢٦١/٣) .

الثَّانِيَةُ : عَمْرَةُ بِنْتُ يَزِيدَ بنِ الجَوْنِ الكِلَابِيَّةِ ، وقِيلَ : عَمْرَةُ بنتُ يَزِيدَ بنِ عُبَيْدِ بنِ رواسِ (١) بنِ كِلَابِ الكِلَابِيَّةِ . قالَ أبُوعُمر : وهَـٰذَا (٢) أَصَحُّ ..

تَزَوَّجهاَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، فَتَعَوَّذَتْ مِنْهُ (٣) حِينَ دَخلَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهاَ رَسُولُ الله ، ﷺ : « لَقَدْ عُذْتِ بِمَعَاذٍ » (٤) فَطَلَّقهَا ، ثُم أَمَرَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فمتعها بثلاثة أَثْوَاب . قالَ أبُوعُمَرَ (٥) : هَـٰكَذَا رُوِىَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْهَا (٦) . قال قتادَة : كانَ ذَلِكَ (٧) مِن امْرَأَةٍ مِنْ بَنِى سُلَيْمٍ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة : كانَ ذَلِكَ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ النُّعْمَانِ بنِ الجَوْنِ ، وهٰكَذَا ذَكَرَهُ ابنُ قُتَيْبَةُ . وقالَ فى عَمْرَةَ هَذِهِ : إنَّ أَبَاهَا وَصفَهاَ لِلنَّبِىِّ ، ﷺ (٨) ،ثمَّ قالَ : وَأَزِيدُكَ أَنَّهَا لَمْ تَمْرَضْ قَطُّ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، : « مَالِهَذِهِ عِنْدَ الله مِنْ خَيْرٍ » (٩) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ - برجالٍ ثقاتٍ - غير شيخهِ القاسِمِ بنِ عَبْدِالله الإِخْمِيمِىّ وَهُوَ ضَعِيفٌ وقَدْ وُثِّقَ عَنْ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ (١٠) رَضِىَ الله تعالَى عنْه - قالَ : فَارَقَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، أُخْتَ بَنِى عَمْرِو بنِ كِلَابٍ ، وأُخْتَ بَنِى جَوْنِ الكِنْدِيَّةَ مِنْ أَجْلِ بَيَاضٍ كَانَ بِهَا » (١١) .

ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ - برجالٍ ثقاتٍ - عَنْ عُثْمَانَ بن أَبِى سُلَيْمَانَ (١٢) ، رَحِمَه الله تعالَى ، إِنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، نَكَحَ امْرَأَةً مِنْ كِنْدَةَ وَلَم يُجَامِعْهَا ، فَتَزَوَّجتْ بَعْدَ رَسُولِ الله ، ﷺ ، فَفَرَّقَ عُمَرُ بَيْنَهُمَا ، وضَربَ زَوْجَهَا ، فَقَالَتْ : اتَّقِ الله يَاعُمر إنْ كُنْتُ مِنْ أُمَّهَاتِ

---

(١) فى أ« أوس » والمثبت من الطبقات (١٤١/٨) وفى شرح الزرقانى كذلك .
(٢) الثانى أصح فى نسبها وانظر : عيون الأثر (٣٩٣/٢) .
(٣) أى قالت : أعوذ بالله منك .
(٤) أى بالذى يستعاذ به وهو الله ، قاله المصنف فى شرح البخارى . وفى الإصابة : بلغه أن بها برصا فطلقها ولم يدخل بها ، فيحتمل أن سبب الطلاق كلا الأمرين ، ونفى الدخول المرادبة الوقاع .
(٥) النمرى .
(٦) أنها المستعيذة . انظر : عيون الأثر لابن سيد الناس (٣٩٣/٢) .
(٧) المذكور من الاستعاذة .
(٨) بالجمال .
(٩) لأن العبد لا يخلو من ذنب ، والمرض مكفر له ، أورافع لدرجاته ، وكاسر لشماخة نفسه . فطلقها لذلك ، لا لأنها استعاذت منه . شرح الزرقانى (٢٦٢/٣) ومجمع الزوائد (٢٥٧/٩) السمط ٢١٦ وابن سيد الناس (٣٩٢/٢) .
(١٠) سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن أوس ، بدرى سكن الكوفة ، مات بعد صفر سنة ثمان وثلاثين بالكوفة وصلى عليه على بن أبى طالب ، وكبر عليه أربعا ، وكان كنية سهل : أبو سعيد وله عقب بالمدينة . ترجمته فى : الثقات (١٦٩/٣) والطبقات ٤٧١/٣ - ١٥/٦) والإصابة (٨٧/٢) وتاريخ الصحابة ١٢١ ت ٥٦٦ .
(١١) المعجم الكبير للطبرانى (٨٥/٦) برقم (٥٥٨٨) ساقه الحافظ ابن كثير فى السيرة النبوية (٥٩٢/٤ - ٥٩٣) عن الحافظ ابن عساكر بسنده موقوفا على الزهرى ، ثم قال : سقناه بالسند لغرابة مافيه من ذكره تزويج سودة بالمدينة ، والصحيح أنه كان بمكة قبل الهجرة ، وفى إسناده شيخ الطبرانى القاسم بن عبدالله بن مهدى ، وهو ضعيف ، وقد وثق ، وبقية رجاله ثقات . وانظر ايضا الطبرانى (١٨٧/٢٢) .
(١٢) عثمان بن أبى سليمان بن جبير بن مطعم القرشى ، من جلة أهل مكة ، وكان متقنا .
ترجمته فى : الجمع (٣٥٢/١) والتهذيب (٢٠/٧) .والتقريب (٩/٢) والكاشف (٢١٩/٢) وتاريخ الثقات ص (٣٢٧) وتاريخ أسماء الثقات ص (١٣٩) ومعرفة الثقات (١٢٨/٢)

المؤْمِنِينَ ، فَاضْرِبْ علىَّ الحِجابَ ، وَأَعْطِنِى مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُنَّ ، قَالَ : أَمَّا هُنَالِكَ فَلاَ ، قَالَتْ : فَدَعْنِى أَنْكِحْ ، قَالَ : لاَ وَلاَ نِعْمَةَ ، ولاَ أُطْمِعُ فى ذَلِكَ أَحَدًا » (١) .

ورَوَى ابْنُ أَبى شَيْبَةَ ، والإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَبى أُسَيْدٍ (٢)، رَضِيَ اللهِ تَعَالَى عنْه ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ، ﷺ ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حَائِطٍ يُقَال لَهُ : الشَّوْطُ ، فَجِئْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حائِطَيْنِ جَلَسْنَا بَيْنَهُمَا ، فقَالَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، : « اجْلِسُوا هَـهُنَا » وَدَخَلَ هُوَ فَأَتَى بالجَوينيَّةِ فأُنْزِلَتْ فى بَيْتِ أُمَيْمَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ ، وَمَعَهَا دَايَتُهَا حَاضِنَةٌ لَهاَ ، فلَمَّا دَخَلَ عليها رَسُولُ الله ، ﷺ ، قَالَ : « هَبِيِّ نَفْسَكِ لى » قَالَتْ : وَهَلْ تَهَبُ المَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ ؟ فَأَهْوَى بِيَدِهِ لِيَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا لِتَسْكُنَ ، فقَالَتْ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ . قَالَ : « عُذْتِ بِمَعَاذٍ » ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فقَالَ : « يَاأَبَا أُسَيْدٍ اكْسُهَا رَازِقِيَّيْنِ ، وَأَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا » (٣) رواه البخارى تعليقا .

ورُوِى عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ الله تعالَى عَنْهَا ، قَالَتْ : إِن عَمْرَةَ بِنتَ الجَوْنِ تَعَوَّذَتْ مِنْ رَسُولِ الله ، ﷺ ، حِينَ أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ ، قالتْ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ، فقَالَ : « لَقَدْ عُذْتِ بِمَعَاذٍ فَطَلَّقَهَا ، وأَمَرَ أُسَامَةَ أَوِ النِّسَاءَ بِثَلاثَةِ أَثْوَابٍ وَأُوقِيَّةٍ ، وقِيلَ : إِنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ بهَا بَيَاضًا ، فَطَلَّقَهَا وَلَمْ يَدْخُلْ بهَا » (٤) .

ورَوَى البُخَارِيُّ ، وَأَبُودَاوُدَ عَنْهَا أَنَّ ابْنَةَ الْجَوْنِ / لَمَّا دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ الله [و ٢٨٩] ﷺ ، وَدَنَا مِنْهَا ، قَالَتْ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ، فقَالَ : « لَقَدْ عُذْتِ بِعَظِيمٍ ، الْحَقِى بِأَهْلِكِ » (٥) .

الثالثة : أَسْمَاءُ بنتُ الصَّلْتِ (٦) ، جَزَمَ بِهَا الحَافِظُ مُغْلَطَايُّ (٧) فى « الإِشَارَةِ » وقال فى « الزَّهْرِ » ذَكَرَ الحاكم فى الإِكْلِيلِ : أَنَّهُ تَزَوَّجَها ، وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا .

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمى (٢٥٧/٩) .

(٢) أبو أسيد الساعدى : اسمه مالك بن ربيعة بن البدن ، من بنى ساعدة ، ممن شهد بدرا ، توفى بالمدينة سنة ثلاثين له ترجمة فى : التاريخ لابن معين (٦٩٢) وطبقات ابن سعد (٥٥٧/٣ ـ ٥٥٨) وأسد الغابة (٢٣/٥) والإصابة (٣٤٤/٣) والتهذيب (١٥/١٠ ـ ١٦) .

(٣) رواه البخارى (٥٢٥٥) ومسند الإمام أحمد (٤٩٨/٣) .

(٤) مسند الإمام أحمد (٤٩٨/٣) وابن ماجة (٢٠٣٧) والمعجم الكبير للطبرانى (٢٦٢/١٩) وابن سعد (١٠٤/٨) ومجمع الزوائد (٣٣٩/٤) ومشكل الآثار (٢٦٣/١ ـ ٢٦٥) والبداية (٢٩٧/٥) .

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (١٤١/٨) وصحيح البخارى (٥٣/٧) والنسائى (١٥٠/٦) والسنن الكبرى للبيهقى (٣٩/٧) والمستدرك (٣٥/٤) ودلائل النبوة للبيهقى (٨٧/٧) وكنز العمال (٣٧٣٩١ ، ٣٧٨٢٢) وفتح البارى (٣٥٦/٩) والبداية (٢٩٦/٥ ـ ٢٩٧) .

(٦) عيون الأثر (٣٩٢/٢) .

(٧) مغلطاى بن قليج بن عبدالله الحنفى الإمام الحافظ علاء الدين ولد سنة تسع وثمانين وستمائة وسمع من الدبوسى والختنى وخلائق ولى تدريس الحديث بالظاهرية . وتصانيفه أكثر من مائة ومات فى رابع عشرى شعبان سنة اثنتين وستين وسبعمائة .

له ترجمة فى : البدر الطالع (٢١٢/٢) وتاج التراجم (٧٧) وحسن المحاضرة (٣٥٩/١) والدرر الكامنة (١٢٢/٥) الرسالة المستطرفة (١١٧) وذيل تذكرة الحفاظ (٣٦٥) وشذرات الذهب (١٩٧/٦) والنجوم الزاهرة (٩/١١) وطبقات الحفاظ (٥٣٤) ت (١١٦٩) .

وقَالَ الْحَافِظُ : قُطْبُ الدِّينِ الحَلَبِىّ [(١)] فى « المَوْرِدِ العَذْب » ذَكَرَهَا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ مِنْ أَزْوَاجِهِ ، ﷺ ، قَالَ الْقُطْب : وَذَكَرَهَا الحَاكِمُ ، وقَالَ : مِنْ بَنِى حَرَامٍ - بحاءٍ مهملةٍ مفتوحةٍ ، فراءٍ - مِنْ بَنِى سُلَيْمٍ - بِضَمِّ السِّينِ المهملةِ ، وفتحِ اللّامِ وسكونِ التَّحْتِيَّةِ - لم يَدْخُلْ بِهَا . وقالَ الْحَافِظُ أبوالفَضْلِ ابنُ حَجْرٍ فى القِسْمِ الرَّابعِ فى « الإِصَابَةِ » . فِيمَنْ ذُكرَ فى الصَّحَابَةِ غَلَطاً ، انْفردَ قَتَادَةُ بِتَسْمِيَتِها أَسْمَاء . وإِنَّمَا اسْمُهَا سَنَا بِنْتُ أَسْمَاءَ . قلتُ : وفى ذَلِكَ نَظَرٌ .

قالَ قَتَادَةُ وذَكَرَ أَسْمَاءَ وسَنَا كَماَ رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عنْهُ ، وتابَعَ قَتَادَةُ الحَافِظَ : أحمْدَ ابنَ صَالحٍ المِصْرِىّ [(٢)] ، ونَاهِيكَ بِهِ اتِّفَاقًا عَلَى الأولَى .

الرابعة : أَسْمَاءُ بِنْتُ كَعْبٍ الجَوْنِيَّةُ [(٣)] فَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا ، وَجَرَى عَلَى ذَلِكَ فى « المَوْرِدِ والزَّهْرِ » ..

وقالَ الحافظُ ابْنُ حَجَرٍ فى « الإِصَابَةِ » [(٤)] أَسْمَاءُ بِنْتُ كَعْبٍ تَأْتى فى أَسْمَاءَ بِنْتِ النُّعْمَانِ ، وكَأَنَّهُمَا عِنْدَهُ وَاحِدَةٌ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فى تَرْجَمَةِ ابْنَةِ النُّعْمَانِ أَنَّهُ يُقَالُ لَهَا : ابْنَةَ كَعْبٍ ، ولَا ذَكَرَ ذَلِكَ فى نَسَبِ أَبِيهَا فى تَرْجَمَتِهِ .

والظَّاهِرُ : أَنَّ ابْنَةَ كَعْبٍ غَيْرُ ابْنَةِ النُّعْمَانِ ، وإِنْ كانَ كُلٌّ مِنْهُمَا مِنْ بَنِى الْجَوْنِ [(٥)] ، والجَوْنُ يَأْتى ضَبْطُهُ .

الخامسة : أَسْمَاءُ بِنْتُ النُّعْمَانِ بْنِ الجَوْنِ ، ويقالُ : ابْنُ أَبِى الجَوْنِ بن شَرَاحِيل [(٦)] . قالَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ فى « الإِصَابَةِ » ، وقِيلَ : بِنْتُ النُّعْمَانِ بن الأسْوَدِ إِلَى آخِرِهِ ، وجَرَى عَلَى ذَلِكَ فى « العُيُونِ » [(٧)] فعَلَى مَافى « المَوْرِدِ » فَالْأَسَودُ عَلَى الْقَوْلِ الثَّانِى أَبُوهَا ، وعَلَى مَافى « الإِصَابَةِ » جَدُّهَا .

قَالَ الحَافِظُ أَبُوالْفَتْحِ اليَعْمُرِىّ فى « العُيُونِ » ولَا أَرَاهَا ، وَالتِّى قَبْلَهَا إِلَّا وَاحِدَةً [(٨)] .

---

(١) القطب الحلبى الإمام العالم المقرىء ، الحافظ المحدث مفتى الديار المصرية ، وسيخنا قطب الدين ابو على عبدالكريم بن عبدالنور بن منير بن عبد الكريم بن على بن عبدالحق بن عبدالصمد بن عبدالنور الحلبى ثم المصرى ولد فى رجب سنة أربع وستين وستمائة وسمع من العز الحرانىء وله مؤلفات نافعة . مات فى رجب سنة خمس وثلاثين وسبعمائة .
له ترجمة فى : حسن المحاضرة (٣٥٨/١) والدرر الكامنة (١٢/٣) .

(٢) أحمد بن صالح المصرى أبو جعفر الحافظ ويعرف بابن الطبرى ، كان أحد الحفاظ المبرزين والأئمة المذكورين ، روى عن عفان ابن مسلم وعبدالرزاق وعدة ، وعنه البخارى وأبوداود . ومات فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعين ومائتين ، ومولده سنة سبعين ومائة .
له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ (٤٩٥/٢) وتهذيب التهذيب (٣٩/١) وحسن المحاضرة (٣٠٦/١) وطبقات الشافعية للسبكى (٦/٢) والنجوم الزاهرة (٣٢٨/٢) وطبقات الحفاظ (٢١٦) ت (٤٩٠) .

(٣) عيون الأثر (٣٩٢/٢) .

(٤) الإصابة (٩/٨ ، ١٢ ، ٢١ ، ١٦٣) وتاريخ دمشق / السيرة (١٨٨) وابن سعد (١٤٤/٨) .

(٥) انظر : عيون الأثر لابن سيد الناس (٣٩٢/٢) .

(٦) فى النسخ « شرحبيل » والمثبت من عيون الأثر .

(٧) المرجع السابق (٣٩٢/٢) .

(٨) المرجع السابق (٣٩٣/٢) .

قالَ الحافظُ أبُوعَمرو بنِ عَبْدِالبَرِّ : أجْمَعُوا أنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، تَزَوَّجهَا ، واخْتَلَفُوا فى قِصَّةِ فِرَاقِهَا :

فَرَوَى ابْنُ أَبى خَيْثَمَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، رَحِمَهُ الله تعالَى ، قَالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ أَسْمَاءَ بِنْتَ النُّعْمَانِ ، مِنْ بَنِى الْجَوْنِ ، فلما دَخَلَتْ عَلَيْهِ دَعَاهَا ، فَقَالَتْ : تَعَالَى أَنْتَ ، وَأَبَتْ أَنْ تَجِئَ (١) . وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أنَّها قَالَتْ : « أَعُوذُ بِالله مِنْكَ » قالَ : « لَقَدْ عُذْتِ بِمَعَاذٍ ، فَقَدْ أَعَاذَكِ الله » فَطَلَّقَهَا ، وهَـذا بَاطِلٌ ، إنَّمَا قَالَ هَذَا لامْرَأَةٍ مِنْ بَنِى سُلَيْمٍ ، سَيَأْتِى فِيهَا ، وَأَغْرَبَ صاحبُ « الزَّهْرِ » فقالَ : إنَّ آمِنَةَ بِنْتَ الضَّحَّاكِ الغِفَارِيَّةَ وَجِدَ بِكَشْحِهَا بَيَاضًا ، ويقالُ : هِىَ آمِنَةُ بِنْتُ الضَّحَّاكِ الكِلَابِيَّةُ فزَادَ آمِنَةَ ثَانِيَةً وَلَا ذِكْرَ لَهُمَا فى كُتُبِ الصَّحَابَةِ .

وقيلَ : كانَ بِهَا وَضَحٌ ، كَوضَحِ العَامِرِيَّةِ ، ففَعَلَ بِهَا كَمَا فَعَلَ بالعَامِرِيَّةِ ، أىْ كَمَا سَيَأْتِى . ثُمَّ رُوِى مِثْلُهُ عَنْ أَبى عُبَيْدَةَ : مَعْمَر بنِ الْمُثَنَّى ، وزَادَ أَبُوعُبَيْدَةَ ، فكانتْ تسمِّى نَفْسَها الشَّقِيَّةَ .

وقالَ آخَرُونَ : إنَّ هَذِهِ الَّتِى عَاذَتْ بالله مِنَ النَّبىِّ / ، ﷺ ، مِن سَبْىِ بَنِى [ظ ٢٨٩] النَّضِيرِ يَوْمَ ذَاتِ السُّقُوقِ ..

قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ : كلتاهُمَا عاذَتَا بِالله (٢) .

السادسة : آمِنَةُ ، ويقالُ لَهَا : فَاطِمَةُ بِنْتُ الضَّحَّاكِ بنِ سُفْيَانَ ، جَزَمَ بِهَا فى « الإِشَارَةِ » ونقلَ هُوَ فى « الزَّهْرِ » وصاحبُ « المَوْرِدِ » اللَّفظَ الثَّانى ، عَنْ أحمدَ بنِ محمَّدِ ابنِ النَّقِيبِ التَّكرِيتِى أنَّهُ قالَ : فى كتاب « العَيْن » كتاب فى عِلْمِ الأنْسَاب ، قالَ كعْب بن يَزِيدَ الأنْصَارِىّ :« إنَّ رَسُولِ الله ، ﷺ ، تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِى غِفَارٍ ، فلَمَّا أَرَادَ الدُّخُولَ بِهَا وَجَدَ بِكَشْحِهَا بَيَاضًا » (٣) .

رَوَى الإِمَامُ أحمدُ ، وابنُ أَبى خَيْثَمَةَ ، عَنْ زَيْدِ بنِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ، أنَّ امْرَأَةً مِنْ غِفَارٍ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ الله ، ﷺ ، فَوجَدَ بِكَشْحِهاَ بَيَاضاً ، فقالَ : « الْحَقِى بِأَهْلِكِ » ولَمْ يَأخذْ مِمَّا آتَاهَا شَيْئاً » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ بسندٍ ضَعيفٍ ـ عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ (٤) ، رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أنَّ

---

(١) لسوء حظها ، وعدم معرفتها بجلالة قدره الرفيع . شرح الزرقانى (٣/٢٦٢) . وتاريخ دمشق لابن عساكر/ السيرة (١٨٨) .

(٢) راجع : شرح الزرقانى على المواهب (٣/٢٦٢) وعيون الأثر (٢/٣٩٤) .

(٣) عيون الأثر (٢/ ٣٩٤) .

(٤) سهل بن سعد الساعدى ويكنى : ابو العباس راى النبى ﷺ وسمع منه وكان له خمس عشرة سنة يوم توفى النبى ﷺ . وتوفى بالمدينة سنة إحدى وتسعين ، وسنه ست وتسعون سنة . المعجم الكبير للطبرانى (٦/ ١٠٧) .

رَسُولَ الله ، ﷺ ، تزوَّجَ امْرأةً مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ فوجد بِكَشْحِهَا بَيَاضًا ، ففَارَقَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا ، وكانَ يُقَالُ لَهَا آمِنَةَ بِنْتَ الضَّحَّاكِ الكِلَابى ، وقيلَ : بَلْ هِىَ أَسْمَاءُ بِنْتُ النُّعْمَانِ مِنْ بَنِى كِلَاب (١) .

قلتُ : هَـٰذَا الكلامُ غَيْرُ مُحَرَّر ، فإنَّ بَنِى كِلَاب وَبَنِى غِفَار غيْرَانِ (٢) وَلَمْ أجدْ لآمِنَةَ بنتِ الضَّحَّاكِ ذِكراً فيمَا وقفتُ عليْهِ مِنْ كتبِ الصَّحَابَة (٣) والله أعلم .

السَّابِعَةُ : أُمَيْمَةُ بنتُ شرَاحِيلَ (٤) :

رَوَى البُخَارِىُّ ، عَنْ أَبِى أُسَيْدٍ : سَهْلِ بنِ سَعْدٍ السَّاعِدِىِّ ، رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، أُمَيْمَةَ بِنْتَ شَرَاحِيلَ ، فَلَمَّا دخلَتْ عَلَيْهِ بَسطَ يَدَهُ إِلَيْهَا ، فَكَأَنَّها كَرِهَتْ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ أَنْ يكْسُوهَا ثَوْبَيْنِ رازقيَّيْنِ (٥) ، قلتُ : ذكرَ أميمةَ بنتَ شَرَاحيل فى أَزْوَاجِ النَّبِىِّ ، ﷺ ، مُغْلطَاى فى « الإشَارة » و« الزَّهر » والقطبُ الحَلَبِىّ فى « المَوْرِدِ » وأبوُالفتْح بنُ سَيِّدِ النَّاسِ فى « العُيُونِ » (٦) وأغربَ الحافظُ ابنُ حَجَر فى « الإصَابَة » فَزَعمَ أنّ أُمَيمةَ بنتَ شَرَاحيلَ هِىَ ابْنَةُ النّعْمانِ بن شَرَاحِيل (٧) ، ولم يذكرْ لذلك مستندًا بلْ حَدِيثُ أَبِى أُسَيْدٍ يردُّ عليْهِ ، فإنّ فيهِ : أنّها أُنْزلتْ فى بيتٍ فى نَخْلِ أُميمة بنتِ النّعْمانِ بن شَرَاحيل إلى آخِره (٨) ، فكيْفَ يكونَانِ وَاحدة ؟ والظَّاهِر أنّ ابنةَ شَرَاحِيلَ عمةُ ابْنِ النّعْمانِ ، ولمْ أرَ مَنْ نَبَّهَ علَى ذَلِكَ . والحقّ أَحَقّ أنْ يُتَّبَعَ .

الثامنة : أُمُّ حَرَامٍ ، كَذَا فى حديثِ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ ، رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، ولَمْ يَزِدْ (٩) .

التاسعة : سَلْمَى بِنْتُ نَجْدَةَ ـ بالنّونِ والجيمِ ـ كما فى « الإشَارَة » و« الزّهر » بخطّ مُغْلطَاى . وقالَ فى « المَوْرِدِ » بِنْتُ عمرةَ بنِ الحارثِ اللّيثيّة ، ونُقِلَ عنْ أبى سعيدٍ عبْدِالمَلِك

---

(١) لم اعثر عليه فى المعجم .
(٢) غيران : اى : متغايران .
(٣) شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٧) .
(٤) عيون الاثر (٢/ ٣٩٣) .
(٥) شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٣) .
(٦) ابن سيد الناس (٢/٣٩٣) .
(٧) الإصابة (١٨/٨) برقم (١٠١) .
(٨) الإصابة (٢٠/٨) برقم (١١٤) وشرح الزرقانى (٣/ ٢٦٤) .
(٩) شرح الزرقانى (٢٦٧/٣) عند الطبرانى .

النَّيسَابُورِىّ فى كتَابِهِ « شَرف المصْطفَى » أنَّهُ قالَ : إنّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، نَكَحَهَا فتُوُفِّىَ عنْها فَأَبَتْ أَنْ تتزوَّجَ بعْدَهُ ، قلتُ : ولَمْ أرَ لَهَا ذِكْرًا فيمَا وقفْتُ علَيْهِ منْ كتبِ الصَّحَابةِ (١) .

العاشرة : سَبَا (٢) بِنْتُ سُفْيَانَ بن عَوْفِ بنِ كعبِ بنِ أبى سُفْيانَ بنِ أبى بكرِ بنِ كِلاب / ذكرها ابنُ سَعْدٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عُمَرَ ، ذكرها فى « المورد » ولم يَزِدْ [و ٢٩٠]

قلتُ : وَهِىَ بالموحَّدةِ بعْد السِّين المهملةِ . قالَ الحافظُ فى « الإصَابة » سَبَا بِنْتُ سُفيانَ ، ويقالُ : بنتُ الصَّلْتِ الكِلَابيّة تأتِى فى سَنَا بالنّونِ .

الحادية عشرة : سَنَا (٣) - بفتح السِّينِ المهملةِ ، وتخفيفِ النّونِ - بِنْتُ أسْمَاءَ بن الصَّلْتِ بنِ حَبِيبِ بنِ جابرِ بنِ حارثةَ بنِ هلالِ بنِ حَرَامِ بنِ سَماكِ بنِ عوفِ بنِ امرىءِ القَيْسِ بنِ سُلَيْمِ السُّلَمِيّة .

ذَكرهُا أبُوعُبَيْدَةَ معْمَر بنُ المثَنّى فيما رَوَاه ابْنُ أبى خَيْثمة عنْه ، وابنُ حَبِيبٍ فيمنْ تَزوَّجَهَا رَسُولُ الله ، ﷺ ، وطَلّقَها قبْلَ أنْ يَدْخُلَ بِهَا .

وقالَ أبُوعُبَيْدَةَ : وهى عمةُ عبْدِالله بنِ خَازِمٍ - بمعجمتيْنِ - بنِ أسْمَاءَ بنِ الصَّلْتِ ، أمِير خُرَاسَانَ (٤) .

ونَقَل أبُوعُبَيْدَةَ أنَّ بَعْضَهُمْ سَمَّاهَا وَسَنَا بزيادةِ واو ، ونَسَبهَا ابنُ حَبِيبٍ إلَى جَدِّهَا ، فزَعَمَ أنَّهَا بنتُ الصَّلْتِ ، وأنَّ أسْمَاءَ أخُوهَا لاَ أبُوهَا (٥) ، وبالأوَّلِ : جَزَمَ ابنُ إسْحَاقٍ ، وجَمَاعَةٌ . ورَجَّحَهُ ابنُ عَبْدِالبَرِّ ، وحَكَى الوَشَاطِىُّ عن بَعْضِهِمْ : أنَّ سَبَبَ مَوْتِهَا أنَّها لمَّا بَلَغَهَا أنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، تزوَّجهَا سُرَّتْ بذَلِك حتَّى ماتَتْ مِنَ الْفَرَحِ .

رَوَى ابْنُ أبى خَيْثَمَةَ عَنْ أبى عُبَيْدَةَ مَعْمَرَ بنِ المثَنّى ، قالَ : زَعم حَفْصُ بنُ النَّضْرِ السُّلَمِىّ وعبْدُالقاهرِ بنُ السّرِىّ السُّلَمِىّ أنّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، تزوَّجَ أسْمَاءَ بنتَ سَناءِ بنِ الصَّلْتِ فماتت قبْلَ أنْ يدْخُلَ بهَا ، قالَ كَذَا قَالاَ . وَخَالفهُمَا قَتَادَةُ فقالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، أسمَاءَ - بالميم بنتَ الصَّلْتِ ، مِنْ بَنِى حَرَامِ بنِ سُلَيْمٍ ، فلمْ يَدْخُلْ بهَا . قلتُ : إنْ صَحّ مَاقَالاَهُ ، ومُا قَالَهُ فَالّتِى - بالنّونِ - بنتُ أخِى الّتِى بالمِيمِ (٦) .

---

(١) شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٧) .
(٢) المرجع السابق .
(٣) فى شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٦) « سنى بنت اسماء بن الصامت ونسبها ابن حبيب إلى جدها . فقال : سنى بنت الصلت بن حبيب بن حازم بن هلال بن حرام بن سماك بن عفيف بن امرىء القيس ابن بهية بن سليم السلمية » .
(٤) السمط الثمين (٢٢٢ - ٢٢٣) والطبقات الكبرى لابن سعد (٨ / ١٤٩) والحاكم فى المستدرك (٤/ ٣٥) وازواج النبى واولاده لابى عبيدة (٨١) وعيون الاثر (٢/ ٣٩٣) .
(٥) فى شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣/ ٢٦٦) قاله كله فى الإصابة ملخصا .
(٦) شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٦) .

الثانية عشرة : الشَّاةُ [1] . رَوَى المفُضَّلُ بْنُ غسَّانَ العَلَائِىّ فى « تاريخِهِ » مِنْ طَرِيقِ سَيْفِ بن عُمَرَ ، عنْ أبى عُمَرَ عُثْمَانَ بن مِقْسَم ، عنْ قَتَادَةَ ، قالَ : تزوَّجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، خَمْسَ عَشْرةَ امْرَأَةً فدخَلَ بثَلَاثَةَ عشَرَ ، ثُم قالَ : وأمَّا الثلاثَ عَشْرةَ الَّلاتى بَنَى بِهِنّ ، فَخَدِيجَةُ إلَى أنْ قَالَ : مَيْمونَةُ بنتُ الحارثِ إلى آخِرهِ ، وأمّ شَرِيكٍ بنتُ جابرِ بن حكيمٍ إحْدَى بَنِى معيص إلَى أنْ قَالَ : والشَّاةُ بنتُ رِفاعَةَ ، هَؤلَاءِ مِنْ بنِى كِلَابِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ مِنْ بَنِى رِفَاعَةَ مِنْ بَنِى قُرَيظَةَ ، فأُصِيبُوا مَعَهُمْ يَوْمَ أُصِيبُوا فَانْقَرضُوا ، ثُم قالَ : وأمَّا الشَّاةُ حينَ خَيَّرَ نِسَاءَهُ بَيْنَ الدُّنْياَ والآخِرَةِ ، فاخْتَارَتْ أنْ تَتَزَوَّجَ بَعْدُ فطلَّقَهَا إلَى آخِـرِهِ .

وظاهِرُ كَلَامِ قَتَادَةَ : أنّ هَذِهِ بَنَى بِهَا رَسُولُ الله ، ﷺ ، ولَمْ أَقِفْ لَهَا عَلَى ذِكْرٍ فيمَا وقفْتُ عليْهِ من كُتُبِ الصَّحَابَةِ حَتَّى ولا فى « الإصَابَةِ » لشَيْخِ الإسْلَامِ ابنِ حَجَرٍ ، مَعَ سِعَةِ اطِّلَاعِهِ ، وعثمانُ بْنُ مقْسمٍ متروكٌ .

الثالثة عشر : شَرَاف [2] ـ بفتحِ الشِّينِ المعْجمةِ ، وتخفيفِ الرَّاءِ ، وبالفَاءِ بنتُ خَلِيفَةَ الكَلْبِيَّةَ ، أُخْتُ دِحْيَةَ ، تزوَّجَهَا رَسُولُ الله ، ﷺ ، فماتَتْ فى الطَّرِيقِ قبْلَ وُصُولِهَا إلَيْهِ ، كما رَوَاهُ المفَضَّلُ بنُ غَسَّانَ العَلَائِىُّ ، عَنْ عَلِىّ بنِ مُجَاهِدٍ ، وابنُ سَعْدٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، وابنُ الكَلْبِىّ ، عَنْ سرى / بنِ قَطَامىَ ـ بفتح القافِ ، وتخفيفِ الطاءِ المهملةِ ، بعد الألفِ [ظ ٢٩٠] ميم ، فتحتيةٌ مخففةٌ ـ وجزَمَ بَذلك أبُوعُمَر [3] .

ورَوَى الطَّبَرانِىُّ ، وأبُونُعَيْمٍ ، وأبُومُوسَى المَدِينِىّ ، فى ترجمتهَا ، من طريقِ جابر الجُعْفِىّ ، عنْ ابنِ أبى مُلَيْكَةَ أنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، خَطَبَ امرأةً مِنْ بَنِى كلب ، فبعثَ عائشةَ تَنْظُرُ إلَيْهَا ، فذَهبَتْ ثُمّ رجعَتْ ، فقالَ : « مارَأَيْتِ » ؟ قالتْ : « مارَأَيْتُ طَائِلًا » فقالَ لَهَا رَسُولُ الله ، ﷺ : « لَقَدْ رَأَيْتِ خَالاً بِخَدِّهَا ، اقْشَعَرَّتْ كلُّ شَعْرَةٍ مِنْكِ » قَالَتْ : « مَادُونَكَ سرٌّ » [4] .

الرابعة عشر : الشَّنْبَا [5] فى نُسْخَتِى مِنَ « المَوْرِدِ » ـ بشينٍ معجمةٍ ، فنونٍ فموحدةٍ فألفِ تأنيثٍ ـ وفى النُّسخَةِ الَّتى وقفتُ عليْهَا مِنْ مقدماتِ ابْنِ رُشْدِ الشَّيْبَا ـ بفتح الشينِ

---

(١) المرجع السابق (٣/ ٢٦٨) .
(٢) عيون الاثر (٢/ ٣٩٣) .
(٣) شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٦) .
(٤) المعجم الكبير للطبرانى ٢٤/ ٣١٨ برقم ٨٠٣ قال فى المجمع ٩/ ٢٥٤ وفيه : جابر الجعفى وهو ضعيف قلت : تقدم انه قال عبدالرحمن بن الفضل بن موفق لم أعرفه ، وأما والده الفضل بن موفق فقال الحافظ : فيه ضعف . وراجع الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/ ١٦٠ ، ١٦١ .
(٥) شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٨) .

المعجمةِ ، فتحتيةٍ فموحدةٍ ـ وفى نسخةٍ أُخْرى كذَلك ، وفى نُسْخَةٍ ثالثةٍ صحيحةٍ كما فى نُسْخَتِى من « المَوْرِدِ » ..

رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، منْ طريقِ سَيْفِ بنِ نصر بن عمر التميمى ، والفَضْلِ بنِ غَسَّانَ العَلَائِىّ فى « تاريخهِ » من طريقِ عُثمانَ بنِ مَقْسِمَ ، عن قَتَادَةَ ، قال : تَزوَّجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، خَمْسَ عَشْرةَ ، فدخَلَ بثلاثَ عَشْرَةَ ، وجَمَعَ بيْنَ إحدَى عَشْرةَ فأمَّا اللَّتَانِ كَمُلَتَا خَمْسَ عَشْرةَ فَهُمَا عَمرةُ والشَّنْبَا ثم قالَ : وأمَّا الشَّنْبا فإنَّها لَمَّا أُدْخِلَتْ عليْهِ لَمْ تكنْ بالْيَسِيرَةِ فَانْتظَرَ اليُسْرَ ، ومَاتَ إبْرَاهِيمُ بنُ رَسُولِ الله ، ﷺ ، علَى ذَلِك ، فقالتْ : لَوْ كَانَ نَبيًّا ما مَاتَ أحبّ النَّاسِ إلَيْهِ ، وأعَزّهُ عَلَيْهِ فطلَّقَهَا ، وأوْجَبَ لَهَا المَهْرَ وحُرِّمتْ عَلَى الأزْوَاجِ . ذكَر ذَلك بحرُوفِهِ ابْنُ رُشْدٍ فى السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ ، فِى آخِرِ كتابِهِ « المقدّمَاتِ » (١) .

وقال أبُوجْعفَر مُحَمَّد بنُ جَرِير : قَالَ بَعْضُهُمْ تزوَّجَ الشَّنْبَا بنت عَمْرو الغِفَارِيّة ، وقيلَ كانتْ كِتَابِيَّةً فعركتْ حينَ دخَلَتْ عَلَيْهِ ، فذكرَ ما تقدَّمَ فأفَادَ ابنُ جَرِيرٍ أنَّ اسْمَ أبِيهَا عمرو ، وأنَّها غِفَارِيَّةٌ أوْ كتابيَّةٌ ، وهِىَ مِمَّا فَاتَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ فى « الإصَابَةِ » .

الخامسة عشر : العَالِيَةُ (٢) ـ بعينٍ مهملةٍ ، وكسر اللَّامِ ، وبالتحتيّةِ ـ بِنْتُ ظِبْيَانَ ـ بظاءٍ مُعجمةٍ مكسورة ويقال بفتحها ، فموحدةٍ ساكنةٍ فتحتيةٍ فألفٍ فنونٍ ـ بنِ عمرو بنِ عوفٍ ـ بالفاءِ ـ بنِ عمرو بنِ كعبِ بنِ أبى بكر بنِ كلاب الكلابيّة ، هَكَذَا سمَّاهَا الزُّهْرِىّ ، ورَوَاهُ عنْه الطَّبَرَانِىُّ ـ برجالِ الصَّحيحِ ـ قال أبُوعُبَيْدَةَ : هنْدُ بنتُ يزيدَ بنِ القَرْطَاء مِنْ بَنِى بَكْرِ بنِ كلابٍ ، أرْسَلَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، أبَا أُسَيْدٍ يَخْطُبُهَا عَلَيْهِ فزوَّجَهَا رَسُولُ الله ، ﷺ ، فَقَدِمَ بِهَا ، ولَمْ يَكُنْ رَآهَا ، فلمَّا اهْتَدَاهَا رَأَى بِهَا بيَاضًا فطلَّقَهَا ، وقالَ قتادةُ : بَعَثَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، أبا أُسَيْدٍ السَّاعِدِىّ إلَى امْرأةٍ منْ بَنِى كلاب يَخْطُبُهَا عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَآهَا فأنكحهَا إيَّاهُ أبُو أُسَيْدٍ قبْلَ أنْ يراهَا ثم جهَّزَهَا فقدِمَ بِهَا عَلَيْهِ ، فَلمَّا اهْتَدَاهَا رَأَى بِهَا بَيَاضًا فطلَّقَهَا (٣) .

رَوَاهُ ابْنُ أبِى خَيْثَمةَ فِيمَنْ دَخَلَ بهَا .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى خَيْثَمَةَ : هِىَ العَالِيَةُ بنتُ ظِبْيَانَ بْنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ كعبِ بنِ عبدِالله ابنِ أبِى بكرِ بنِ كلابٍ فيمَا بَلَغَنِى .

---

(١) شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٨) .
(٢) عيون الأثر (٢/ ٣٩٣) .
(٣) شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٥) .

وَرَوَى ابنُ أَبى خَيْثَمَةَ / عَنْ أَبى الوَلِيدِ بن سُجَاعٍ ، عنِ اللَّيْثِ ، عنِ عَقيلٍ [و ٢٩١] عنِ ابنِ شهابِ الزُّهْرِىّ ، قالَ : « تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، العَالِيَةَ امرأةً مِنْ بَنى بَكْرِ بنِ كُلابٍ فجمعَهاَ ثُمَّ طَلَّقَهَا » ..

وَرُوِىَ - أيضًا - عنْ يُونُس بن يَزِيدَ الأَيْلى عنِ الزّهْرِىِّ ، قالَ : فَارَقَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، أُخْتَ بَنى عَمْرو بنِ كُلَاب ، فقالَ ابنُ أبى خَيْثَمةَ كَذَا قال : بَنى عَمْوو ، قَالَ ابْنُ سَعْدٍ أَنبأَناَ هشَامُ بنُ محمّدِ بنِ السَّائِبِ ، حدَّثَنى رَجُلٌ مِنْ بَنى أبى بَكْرِ بنِ كُلَابٍ أَنَّ رَسُولَ ، ﷺ ، تَزوَّجَ العَالِيَةَ بنتَ ظَبْيَانَ بنَ عمرو بنِ كَعْبِ بنِ عَمْرو بنِ عَوْفِ بنِ كَعْبِ بنِ أبى بكرِ بنِ كُلابٍ فمكثَتْ عندهُ دَهْرًا ثُمَّ طلَّقَهَا ، قال أَبُوعَمْرو : ومُقْتَضَى هَـذَا أَنْ تَكونَ مِمَّنَ دَخَلَ بِهَا .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ - برجالٍ ثقاتٍ - إلَّا شَيْخَهُ القَاسِمَ بنَ عبْدِالله الإخميِمِىّ ، وهوَ ضَعِيفٌ ، وقدْ وُثِّقَ ، وبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثقاتٌ عَنْهُ ، ورَوَاهُ - برجالٍ ثقاتٍ - عن يَحْيَى بنِ أبى بكر ، عن سهلِ بنِ حُنَيْفٍ ، رَضىَ الله تعالَى عنْهُ ، أنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، طَلَّقَ العَالِيَةَ بنتَ ظَبْيَانَ .

وَرَوَى أَبُوالقَاسِمِ الطَّبَرَانِىّ ، عنِ الزُّهْرِىّ ، عنْ أبى أُمَامَةَ بن سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ ، فذكَرَ حديثًا طويلاً ، وفيِهِ : وطلَّقَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، العَالِيَةَ بنتَ ظَبْيَانَ وفارَقَ أُخْتَ بَنى عَمْرِو بنِ الجَوْنِ الكِنْدِيّة منْ أَجْلِ بياضٍ كانَ بِهَا .

قالَ الزُّهْرِىُّ : وَبَلَغنَا أنَهاَ تَزوَّجَتْ قبْلَ أنْ يُحرِّمَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، نِسَاءَهُ ونَكَحَتِ ابنَ عمٍّ لَهَا مِنْ قَوْمِهَا ، وولَدَتْ فِيهِمْ ، وَرَوَاه ابْنُ جَعْفَرَ محمّدِ بنِ عُثْمانَ بنِ أبى شَيْبَةَ فى « تَارِيخِهِ » قالَ : أَنْبأنَا المِنْجَابُ بنُ الحارثِ ، أَنْبأنَا أَبُو عَامِرِ الأَسَدِىّ ، حدَّثنا زَمْعَةُ بنُ صالحٍ ، عنِ ابنِ شهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المسَيِّبِ ، وزَادَ : وسَبَى جُوَيْرِيَةَ بنتَ الحارثِ ، وصَفِيَّةَ بنتَ حُيَىٍّ فكَانَتَا مِمَّا أَفَاءَ الله عليْهِ ، فَقَسَمَ لَهُمَا ، وهُمَا مِنْ زَوْجَاتِهِ ..

وَرَوَاهُ ابْنُ مَنْدَهَ ، قالَ : أنبأنَا الحسنُ بنُ محمَّدِ بن حَكيمٍ المَرْوَزِىّ ، أنبأنَا أبوُ الموَجّه محمّد بن عمَر بن الموجِّهِ الفِزَارِىّ ، أنبأنَا عبْدُالله بنِ عثمانَ ، أنبأنَا عبْدُالله بنِ المبارَك ، أنبأنَا ابن شَرِيك ، عنِ ابنِ شهاب الزُّهرى ..

وَرَوَاهُ يعقوُبُ بنُ سُفْيَانَ عنْه وزَادَ : وَدَخَلَ بِهَا .

وَرَوَى البَيْهَقِىُّ عنْه : أنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا ، وهَذِهِ الرِّوَايَةُ هِىَ الموافِقَةُ لكلامِ غيْرِهِ ..

السادسة عشر : عَمْرَةُ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ الكِنْدِيّة (١) : رَوَى أَبُونُعَيْمٍ ، عَنْ عَلِيّ بنِ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُمْ : أَنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، تَزَوَّجَهَا ..

وَرُوِى - أيضًا - عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، بَعْدَهَا مَاتَ ..

السابعة عشر : عَمْرَةُ بنتُ يَزِيدَ إِحْدَى بَنَاتِ بَنِى بكرِ بن كلاب من بَنِى الواحد ، وكانَتْ تَزَوَّجَتِ الفَضْلَ بنَ العَبَّاسِ بنِ عبْدِالمطَّلب طلَّقَها ، ثم طلَّقها رَسُولُ الله ، ﷺ ، قبْلَ أنْ يَدْخُلَ بِهَا . ذكرهُ ابنُ إسْحَاق فى رواية يُونُس بن بكير وقيلَ فى نَسَبِهَا : عمرةُ بنتُ يَزِيدَ بنِ عُبَيْدِ بنِ رواس ، وقال أَبُوعُمر بنُ عبْدالبرِّ : تزوَّجَهَا رَسُولُ الله ، ﷺ ، فَبَلَغَهُ أنّ بِهَا بياضًا فطلَّقها ولم يدخُلْ بهاَ .

وقيلَ : إنَّهاَ التَّى تزوَّجها فتعوّذَتْ منْهُ فَطلَّقَها ، وأَمَرَ أُسامَةَ أنْ يُمَتِّعَهَا بثلاثةِ أثْواب وذكرها الرشاطى ، وقالَ : إنَّ أَبَاهَا وَصَفَهَا وقالَ : وَأَزِيدُكَ أَنَّها لَمْ تمرضْ فَقَالَ النَّبِيُّ ، ﷺ : « مَا لِهَذِهِ عِنْدَ الله مِنْ خَيْرٍ » فَطلَّقَهَا وَلَمْ يَبْنِ بِهَا ..

الثامنة عشر : عَمْرَة بنتُ يزيدَ الغِفَارِيّة : رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طريقِ سَيْفِ بنِ عُمرَ ، عَنْ سَعِيدِ بنِ أبى عُرْوَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ أنَّهَا لَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ وجَرَّدَهَا لِلنِّسَاءِ رَأَى بِهَا وَضَحًا فَردَّهَا ، وأَوْجَبَ لَهَا المَهْرَ وحُرِّمَتْ عَلَى مَنْ بَعْدَهُ ..

التاسعة عشر : غُزَيَّةُ (٢) - بضمّ الغَين المعجمةِ ، وفَتْح الزَّاى ، وتشديدِ التحتيةِ - وغُزَيْلَةُ - بالتَّصغير ، وباللاّمِ - هِىَ أُمُّ شُرَيْكٍ ..

العشرون : فَاطِمَةُ بِنْتُ الضحَّاكِ (٣) بنِ سُفْيَانَ الكِلاَبيّة ..

قالَ ابنُ إسْحَاق تزوَّجها رَسُولُ الله ، ﷺ ، بَعْدَ وَفَاةِ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ ، وخَيَّرهَا حِينَ أُنْزلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ فَاخْتَارَتِ الدُّنْياَ ، ففارَقَهاَ فكانَتْ بَعْدَ ذَلِكَ تَلْقُطُ البَعْرَ (٤) ، وتَقُولُ : أَنَا الشَّقِيَّةُ ، اخْتَرْتُ الدُّنْياَ (٥) » وَتعَقَّبَ أَبُوعُمَر بنُ عبْدِالبَرِّ كلامَ ابنِ اسْحاق بكلامٍ تَعَقَّبَهُ فِيهِ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ فى كتابِ « الإصَابَة » بما يُرَاجَعُ مِنْهُ ، وتقدَّم الكلامُ عليْها فى أُمَيْمَةَ ..

الحادية والعشرون : قُتَيْلَةُ (٦) - بضمّ القافِ ، وفتحِ الفَوْقيّةِ ، فياءٍ ساكنةٍ تحتيّةٍ ، وباللاّمِ - بنتُ قَيْسِ بنِ مَعْدِى كَرِبَ الكِنْدِيَّةُ ، أُخْتُ الأَشْعَثِ بنِ قَيْسٍ .

---

(١) عيون الاثر (٢/ ٣٩٣).
(٢) عيون الاثر (٢/ ٣٩٣) .
(٣) عيون الاثر (٢/ ٣٩٤) .
(٤) تلقط البعر من الارض ، ولعل ذلك لتبيعه من ضيق عيشها . « شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٤) .
(٥) شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٤) .
(٦) عيون الاثر (٢/ ٣٩٤) ولها ترجمة فى : تاريخ اليعقوبى (٢/ ٨٥) والاستيعاب (٤/ ١٩٠٣ - ١٩٠٤) والسمط الثمين (١٠٩) ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٢/ ٢٨٦ - ٢٨٨) ونهاية الارب (١٨/ ١٩٥) وسير أعلام النبلاء (٢/ ٢٦٠) وتجريد اسماء الصحابة (٢/ ٢٩٨) .

قالَ الطَّبَرَانِيُّ فى « المعجَمِ الكبيرِ » تزوَّجهَا رَسُولُ الله ، ﷺ ، ولَمْ يَدْخُلْ بِهَا حَتَّى فَارَقَها [١] .

وَرَوَى ابْنُ أَبى خَيْثَمَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حَبيب قالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ وَفْدُ كِنْدَةَ ، قُتَيْلَةَ أُخْتَ الأشْعَثِ بن قَيْسٍ فى سَنَة عشْرٍ ، ثُمَّ اشْتَكَى فى النِّصْفِ من صَفَر ، ثم قُبِضَ يومَ الاثْنَيْن ليَوْمَيْن مَضَياَ مِنْ شَهْرِ رَبيعٍ الأوَّل ، ولم تكُنْ قَدِمَتْ عَلَيْه ، وَلَادَخَلَ بهَا . وَفى لَفْظٍ : وَلَا رآهَا ..

ورَوَى أَبُونُعَيْمٍ ، وابْنُ عَساكِرَ مِنْ طُرُقٍ قَويَّة الإسْنَادِ عَن ابنِ عَبَّاسٍ ، رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : تزوَّجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، قُتَيْلَةَ أُخْتَ الأشْعَثِ بنِ قَيْسٍ ، فماتَ قَبْلَ أَنْ يُخَيِّرَهَا فَبرأَهَا الله تعالَى منْه أىْ : مِنَ التَّخْيير [٢] .

وَرُوِىَ - أيضًا - عَنِ الشَّعْبِىِّ : أَنَّ عِكْرِمَةَ بْنَ أبى جَهْلٍ [٣] تزوّج قُتَيْلَةَ بنتَ قيس فأَرَادَ أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنْ يَضْربَ عُنُقَهُ ، فَقَالَ لَهُ عُمَر بنُ الخَطَّاب إنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، لَمْ يَفْرِضْ لَهَا ، ولم يَدْخُلْ بهَا ، وَارتدَّتْ مَعَ أَخِيهَا فَبرئَتْ مِنَ الله ورَسُوله ، فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى كَفَّ عَنْهُ [٤] ، وَمِنَ الْغَريب مارَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ - بسندٍ ضعيفٍ - عَنْ عُرْوَةَ ، رَضِىَ الله تعالَى عنه ، أَنَّ رسُولَ الله / ، ﷺ ، مَا تَزَوَّجَ قُتَيْلَةَ بنتَ قَيْسٍ ولَاتَزَوَّجَ كِنْدِيَةً إلَّا أُخْتَ بَنى [و ٢٩٢] الجَوْنِ فَمَلَكَهَا ، فلمّا أتى بهَا ، وقَدِمَتْ عَلَيْه نَظَرَ إلَيْها فطلَّقَها ولم يَبْنِ بهَا ..

قلتُ : ويحتَملُ أَنَّهُ أَرَادَ بعَدَمِ الزَّوَاجِ الدُّخولَ وَإلَّا فقَدْ وَرَدَ مِنْ طُرُقٍ كثيرةٍ لايُمْكِنُ رَدُّهَا أَنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ ، تزوَّجُ قُتَيْلَةَ والله تعالَى أعْلم [٥] .

ووَقَّتَ بَعضُهُمْ تزويجَهُ إيَّاهَا ، فزَعم أَنه تزوّجها قبْل وفَاتِه بشهْرَين ، وزعَم آخرونَ أنَّه تزوّجها فى مَرَضِه ، وزعَمَ آخرونَ أَنَّهُ أَوْصَى أنْ تُخَيَّر قُتَيلَةُ إنْ شَاءَتْ يُضْرَبُ علَيْها الحجابُ ، وتَحرُمُ عَلَى المؤمنِين ، وإنْ شَاءَتْ فَلْتَنكِح مَنْ شَاءَتْ فاختارتِ النِّكَاحَ ، فتزوّجها عِكْرِمَةُ بنُ أبى جَهْل بحضْرَ مَوْت ، فَبلغَ أبَابَكْر ، رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، فقَالَ : « لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُحَرِّقَ عَلَيْهِمَا » فقالَ عمرُ : « مَاهِىَ مِنْ أُمَّهَاتِ المؤْمنِينَ ، ولا دَخَلَ بِهَا رَسُولُ الله ، ﷺ ، ولاضَرَبَ عَلَيْهَا الحِجَابَ » [٦] . وزَعَمَ بعضُهُمْ أَنَّ النَّبىِ ، ﷺ ، لم يُوصِ فِيهَا بشَىْءٍ ، وأنَّهَا أرْتَدَّتْ

---

(١) ازواج النبى (٨٠) والمستدرك (٤/ ٣٨) .
(٢) شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٥) .
(٣) هو عكرمة بن ابى جهل : عمرو بن هشام المخزومى القرشى ، من صناديد قريش فى الجاهلية والإسلام اسلم بعد فتح مكة ، وحسن إسلامة ، فشهد الوقائع ، وولى الاعمال لاوبى بكر ، واستشهد فى اليرموك سنة ١٣ هـ .
انظر : تهذيب الاسماء (١/ ٣٣٨) وتاريخ الإسلام (١/ ٣٨٠) .
(٤) شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٦) .
(٥) شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٦) .
(٦) المرجع السابق .

فاحتجّ عُمَرُ عَلَى أبى بَكْر بأنَّها لَيْسَتْ مِنْ أزوَاجِ رَسُولِ الله ، ﷺ ، بارْتِدَادِهَا فلَمْ تَلِدْ لِعكْرِمَةَ إلَّا مخيلًا » (١) ..

الثانية والعشرون : لَيْلَى بِنْتُ الخَطِيمِ (٢) ـ بفتحِ الخاءِ المعجمةِ ، وكسْرِ الطّاءِ المهملةِ ـ ابنِ عديٍّ ، بنِ عَمْرِو بنِ سَوَادِ ، بنِ ظَفَرَ ـ بفتحِ الظّاءِ المعجمةِ ، والفاءِ ـ الأنصاريةُ ، الأوسيةُ ، الصحابيةُ ، أختُ قيسِ بن الخَطِيمِ (٣) .

رَوَى ابْنُ أَبِى خَيْثَمَةَ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، من طريقِ هِشَامِ بنِ محمّدِ بنِ السَّائِبِ ، عنْ أبيهِ ، عنْ أبى صالحٍ ، عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُمَا ، قالَ : أقبلتْ لَيْلَى بنتُ الخَطِيمِ إِلَى رَسُولِ الله ، ﷺ ، وهُوَ مُولٍ ظهْرَهُ إِلَى الشَّمْسِ فَضَرَبَتْ عَلَى مَنْكِبِهِ ، فَقَالَ : « مَنْ هَـٰذَا أَكَلَهُ الأَسَدُ ؟ » وكان كثيرًا مَايَقُولُهَا ، فقَالَتْ : أنَا بنْتُ مُطْعِمِ الطَّيْرِ ، وَمُبَارِى الرِّيح ، أنَا لَيْلَى بنْتُ الخَطِيمِ ، جِئْتُكَ لِأعْرِضَ عَلَيْكَ نَفْسِى فتَزَوَّجْنِى ، قَالَ : « قَدْ فَعَلْتُ » فَرجَعَتْ إِلَى قَوْمِهَا ، فقالتْ : قَدْ تَزَوَّجَنِى رَسُولُ الله ، ﷺ ، فقالُوا : بِئْسَ ماصَنَعْتِ أَنْتِ امْرَأَةٌ غَيْرَى ، والنَّبِيُّ ، ﷺ ، صاحبُ نِسَاءٍ ، تَغَارِينَ عَلَيْهِ ، فَيَدْعُو الله تعالَى عليْكِ ، فاسْتَقِيلِيهِ نَفْسَكِ ، فَرَجَعَتْ ، فقالتْ : يَارَسُولَ الله أَقِلْنِى ، قالَ : « قَدْ أَقَلْتُكِ » فتزوَّجَهَا مَسْعُودُ بنُ أَوْسِ بنِ سَوَادِ بن ظفر ، فَوَلَدَتْ لَهُ ، فَبَيْنَا هِىَ فى حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ المدينَةِ تَغْتَسِلُ إِذْ وَثَبَ عَلَيْهَا الذِّئْبُ ، لِقَوْلِ رَسُولِ الله ، ﷺ ، فَأَكَلَ بَعْضَهَا ، فَأُدْرِكَتْ فَمَاتَتْ (٤) .

الثالثة والعشرون : ليلَى بنتُ حَكِيمٍ الأنصَارِيَّةُ الأَوسيّةُ : قالَ أَبُوعُمَر ذكرَها أَحْمدُ ابنُ صَالحٍ المصرىّ فى أَزْوَاجِ رَسُولِ الله ، ﷺ ، ولَمْ يَذكرْهَا غيرُهُ ، وَجَوَّزَ ابْنُ الأَثِيرِ أنْ تَكُونَ الّتى قَبْلَهَا لأَنَّ الخَطِيَم يُشْبِهُ الحَكِيمَ ، وأقرَّهُ فى « التَّجْرِيدِ » و « الإصَابَةِ » .

الرابعة والعشرون : مليكةُ بنتُ داود (٥) : ذَكَرَهَا ابْنُ حَبِيبٍ فى أَزْوَاجِ النَّبِىِّ ، ﷺ [ظ٢٩٢] ، اللّاتى لَمْ يَبْنِ بهنّ ، ونَقَلَهُ ابْنُ الأَثِيرِ وَصَاحِبُ المَوْرِدِ وَأَقَرّوهُ . قال الحافظُ : ذكرهَا ابْنُ بُشْكُوَالٍ ولم يَصِحّ ، وسيأْتِى : مُلَيْكَةُ بنتُ كَعْب فيجوزُ ذَلِكَ ..

---

(١) شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٦) .

(٢) شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٧) . والطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٥٠) .
وعيون الأثر (٢/ ٣٩٤) .

(٣) هو قيس بن الخطيم بن عدى بن عمرو بن سُود بن ظفر ، ويكنى : أبا يزيد ، وكان أبوه قُتل وهو صغير وقد أعجب رسول الله ﷺ بشعره ، واستجاد النابغة شعره .
وقيل : كان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، أحمر الشفتين ، بَرّاق الثنايا ، مارأته حليلة رجل قط إلا ذهب عقلها وكان شاعرا مجيدا وقتلته الخزرج فقتل به قومه أبا صعصعة ، وكان مقتله قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة .
الاغانى لابى الفرج الاصفهانى تهذيب ابن واصل الحموى ١/ ٣٠٧ ـ ٣٢١ طبع القاهرة .

(٤) شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٧) والطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٥٠ ، ١٥١) .

(٥) عيون الأثر (٢/ ٣٩٤) .

الخامسة والعشرون : مُلَيْكَةُ بنتُ كَعْبِ الكِنَانِيَّةُ (١) : رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ مُحمَّدِ بنِ عُمَرَ ، عَنْ أَبِى مَعْشَرٍ أَنَّ النَّبِىَّ ، ﷺ ، تَزَوَّجَهَا ، وكَانَتْ تُذْكَرُ بِجَمَالٍ بَارِعٍ ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهَا عَائِشَةُ فقَالَتْ لَهَا : أَمَا تَسْتَحْيِنَ أَنْ تَنْكِحِى قَاتِلَ أَبِيكِ ؟ وكَانَ أَبُوهَا قُتِلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ [بالْخَنْدَمَةِ] (٢) فاسْتَعَاذَتْ مِنْ رَسُولِ الله ، ﷺ ، فطَلَّقَهَا فَجَاءَ قَوْمُهَا ، فقَالُوا : يَارَسُولَ الله : إِنَّهَا صَغِيرَةٌ ، وَإِنَّهَا لا رَأْىَ لَهَا ، وَإِنَّهَا خُدِعَتْ فَارْتَجِعْهَا ، فَأَبَى رَسُولُ الله ، ﷺ ، فاسْتَأْذَنُوهُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا قريب لَهَا مِنْ بَنِى عُذْرَةَ فَأَذِنَ لَهُمْ [فَتَزَوَّجَهَا الْعُذْرِىُّ] (٣) .

ورَوَى ابْنُ سَعْدٍ ـ بسندٍ ضَعيفٍ ـ عَنْ عَطَاءِ بنِ يَزِيدَ الجُنْدعِىّ قالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ، ﷺ ، مُلَيْكَةَ بِنْتَ كَعْبٍ اللَّيْثِىّ فى شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمانٍ ، وَدَخَلَ بِهَا فَمَاتَتْ عِنْدَهُ .

قالَ مُحَمَّدُ بنُ عُمرٍ وَأَصْحَابُنَا يُنْكِرُونَ ذَلِكَ ، ويَقُولُونَ : لَمْ يَتَزَوَّجْ رَسُولُ الله ، ﷺ ، كِنَانِيَّةً قَطُّ (٤) .

السادسة والعشرون : هِنْدُ بنتُ يَزِيدَ ، المعروفةُ بابْنَةِ البَرْصَاء ، سَمَّاهَا أَبُوعُبَيْدَةَ مَعْمَر بن المُثَنىّ فى أَزْوَاجِهِ ، ﷺ ..

وقالَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ : هِىَ عَمْرَةُ بنتُ يَزِيدَ المتقَدِّمَة (٥) .

تنبيهان

الأول : المرادُ بِعَدَمِ الدُّخُولِ عَدَمُ الوَطْءِ ؛ لأَنَّ مِنْ هَـؤُلاءِ مَنْ مَاتَتْ قَبْلَ الدُّخُولِ ، وهِىَ أُخْتُ دِحْيَةَ ، وبِنْتُ الهُذَيْلِ باتِّفَاقٍ . واخْتُلِفَ فى مُلَيْكَةَ وَسَبَا هَلْ مَاتَتَا أَوْ طَلَّقَهُمَا مَعَ الاتفَاقِ عَلَى أَنَّهُ ، ﷺ ، لَمْ يَدْخُلْ بِهمَا ، وفَارَقَ عليه الصلاة والسلام بعْدَ الدُّخُولِ عَمْرَةَ بنتَ الضَّحَّاكِ ، وبِنْتَ ظِبْيَانَ وقَبْلَ الدُّخُولِ باتِّفَاقٍ عمرةَ وأَسْمَاءَ والغِفَارِيَّةَ .

واخْتُلِفَ فى أُمِّ شَرِيكٍ ، هَلْ دَخَلَ بِهَا ؟ مَعَ الاتفَاقِ عَلَى الْفُرْقَةِ ..

والمسْتَقِيلَةُ الَّتى جُهِلَ حَالُهَا ، فَالْمُفَارِقَاتُ باتِّفَاقٍ سَبْع ، واثنتانِ عَلَى خِلَافٍ ، والمُبَانَاتُ باتِّفَاقٍ أَرْبَعٌ ، ومَاتَ ، ﷺ ، عَنْ عَشْرٍ ، وَاحِدَةٌ مِنْهُنّ لم يَدْخُلْ بِهَا . رَوَى الطَّبَرانِىُّ مِنْ طَرِيقِ عَاصِمِ بنِ عُمَرَ العمرىّ ، وقَدْ ضَعَّفَهُ الجُمْهُورُ ، وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ .

---

(١) المرجع السابق .
(٢) مابين الحاصرتين زيادة من ابن سعد . وراجع الحديث فى الطبقات (٨/ ١٤٨) وشرح الزرقانى (٣/ ٢٦٤) .
(٣) مابين الحاصرتين زيادة من ابن سعد (٨/ ١٤٨) .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٤٨ ، ١٤٩) .
(٥) ازواج النبى لابى عبيدة (٧٧ ـ ٧٨) وعيون الاثر (٢/ ٣٩٤) .

وقَالَ التِّرمِذِىّ : مترُوكٌ عنِ ابنِ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالَى عَنْهَما كانتِ الّتى اخْتَارَتْ نَفْسَها مِنْ بَنى هِلاَلٍ .

الثّانى : فى بَيَانِ غريبِ مَاسَبَق

وَاسَوْأَتَاهُ (١) :

الجَوْنُ : بفتحِ الجيمِ ، وسكونِ الواوِ والنُّونِ .

الهُذَيْلَ ـ بذالٍ معجمةٍ ولامٍ مصغرة .

هُبَيْرَةُ : بالتَّصْغِير .

قَبِيصَةُ : بفتحِ القافِ ، وكسرِ الموحدةِ وبالصّادِ المهملةِ .

حبيبُ الأوَّلِ قالَ الدَّارَقُطْنِىُّ : بفتحِ الحاءِ المهملةِ وقالَ صاحبُ « المحبر » بضمّها مصغّر .

حُرقَة ـ بضمّ الحاءِ ، وسكونِ الرّاءِ .

ثَعْلَبَةُ ـ بفتحِ الثّاءِ المثلثةِ .

حبيب الثانى تَغْلِب ـ بفتحِ المثناةِ الفوقيّةِ ، وسكونِ الغينِ المعجمةِ وكسرِ اللّامِ .

خَوْلَةُ ـ بفتحِ الخاءِ المعجمةِ وسكونِ الواوِ وباللّامِ وتاءِ تَأْنِيثٍ .

أَبُوأُسَيْدٍ بضمّ أوّلِهِ وفتحِ السّينِ المهملةِ ، وسكونِ التّحتية وبالدّالِ المهملة (٢) .

الدَّايةُ (٣) : الحَاضِنَةُ .

/ رازقين براء فألف فزاى فقاف مكسورتين فتحتية مشددة ففوقية مفتوحتين ، وفى [و٢٩٣] رواية رازقين بحذف الفوقية نسبة إلى الثياب الرَّازِقِيّة ، وهىَ ثيابُ كتّانٍ بِيض

الشَّوْطُ (٤) ـ بفتحِ الشّينِ المعجمةِ ، وسكونِ الواوِ وبالطاءِ المهملةِ

السُّوقَةُ (٥) :

---

(١) السواة فى الأصل : الفرج ثم نقل إلى كل ما يستحيا منه إذا ظهر من قول او فعل . النهاية (٢/ ٤١٦) مادة سوا

(٢) اسمه : مالك بن ربيعة .

(٣) الداية : الحاضنة ، شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٤) .

(٤) الشوط : اسم حائط من بساتين المدينة . النهاية (٢/ ٥٠٩) .

(٥) السُّوقَةُ : من الناس : الرعية ومَن دون الملك ، وكثير من الناس يظنون ان السوقة اهل الاسواق . النهاية (٢/ ٢/ ٤٢٤) .

الوَضَحُ [١] :

الحْقَها بِأَهْلِهَا [٢] :

الكَشْحُ [٣] :

البَيَاضُ [٤] :

جَرَّدَهَا :

الشَّاةُ :

(١) الوَضحُ : بفتحتين ـ البرص . شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٣) .
(٢) الحقا باهلها : كناية عن الطلاق . شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٢) .
(٣) الكشح : مابين الخاصرة إلى الضلع الخلفى .
(٤) البياض اى : البرص . شرح الزرقانى (٣/ ٢٦٧) .

الباب الخامس عشر

فى ذِكر من خَطبَها ﷺ ولم يَعْقِد عليها ، أو عَرَضَتْ نفسَها ، أو عُرِضَتْ عليْه (١) .

● ● ●

خطبَ رسولُ الله ﷺ عِدَّةَ نسوةٍ ولم يَعْقِدْ عليهنَّ لأمْرٍ اقتضَى ذَلك ، وهُنَّ :

جُمْرةُ ـ بضَمِّ الجيمِ ، وسكونِ الميمِ ، وبالرَّاءِ ـ بنتُ الحارثِ بنِ عوفٍ بنِ مُرّة بنِ كعبٍ بنِ ذُبْيَانَ .

رَوَى ابْنُ أَبى خَيْثَمَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ بنِ دِعَامَةَ ، وأبُو عُبَيْدةَ : مَعْمَر بن المُثَنَّى ـ رحمهمَا الله تعالى قَالاَ : خَطَبَهَا رَسُولُ الله ﷺ فقَالَ أَبُوهَا : « إنَّ بِهَا سُوءًا » ، ولم يكنْ بهَا شَىْءٌ ، فَرجعَ إلَيْهَا أبوهَا وقَدْ بَرَصَتْ (٢) ، فَهِىَ أُمّ شَبِيبٍ بنِ البَرصْاَءِ الشَّاعِر(٣) ، قالَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ فى « الإصَابَةِ » جُمْرَةُ بنتُ الحارثِ بنِ عوفٍ هِىَ البَرْصَاءُ . تقدَّمَتْ . وقالَ فى البَاءِ الموحَّدَةِ : البرصاءُ والدَة شَبِيبِ بنِ البَرْصَاءِ ، وذكر نحو ماتقدَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : ويقالُ اسْمُهَا : أَمَامَةُ ، وقيلَ : قِرْصَافَةُ .

وقال فى القَافِ قرصافةُ بنتُ الحارثِ بنِ عوفٍ ، يقالُ : هو اسْمُ البَرصْاء وجدها فى ترجَمةِ وَالِدِهَا .

وقال فى حَرْفِ الحاءِ مِنَ الرِّجَالِ : الحارث بنِ عوفِ بن أبى حارثَةَ المُزَنِىّ (٤) ، كانَ رَسُولُ الله ﷺ خَطَبَ إلَيْهِ ابْنَتَهُ فقالَ : لاَ أَرْضَاهَا لَك « إنَّ بهَا سُوءًا» ولم يكنْ بها شىءٌ ،

---

(١) فى زاد المعادها مش شرح الزرقانى (١/ ١٠٠) أن من خطبها ولم يتزوجها ومن وهبت نفسهاله ولم يتزوجها فنحو اربع او خمس وقال بعضهم : هن ثلاثون امرأة واهل العلم بالسيرة واحوالة ﷺ لايعرفون هذا بل ينكرونه » .

(٢) تاريخ الطبرى (٣/ ١٦٩) وعيون الأثر (٢/ ٣٩٣) وازواج النبى واولاده ﷺ لأبى عبيدة معمربن المثنى (٨٧) .

(٣) هو شبيب بن يزيد بن حمزة بن عوف بن أبى حارثة المرى ، ابن البرصاء ، شاعر إسلامى بدوى ، لم يحضر إلا وافدا او منتجعا ، عنيف الهجاء ، ادرك إمارة عثمان بن حيان فى المدينة ، وكان شريفا فى قومة . وسيداً فيهم .
انظر : خزانة الادب (١/ ١٩٢) ومختار الأغانى (٦/ ١٣٨) .

(٤) مشهور من فرسان الجاهلية .. ذكر أبو عبيدة فى كتاب الديباج مايدل على انه اسلم وكذا ذكر غيره الإصابة (١/ ٢٩٩) .

فرجعَ فَوجدَهَا قَدْ بَرصَتْ فتزوَّجها ابن عمِّها : يزيدُ بنُ جمْرَةَ المزَنِىُّ ، فَوَلَدَتْ لَهُ شَبِيبًا ، فَعُرِفَ بِابْنِ البَرْصَاءِ واسْمُ البرْصَاءِ : قِرْصَافَةُ ، ذَكَرَ ذَلِكَ الرُّشَاطِىّ [1] . قلتُ : فَهذَا كَما تَرَىَ ، لاَذكْرَ لِجُمْرَةَ فى هَذِهِ المَوَاضِعِ .

جَمْرَةُ بِنْتُ الحارِثِ بنِ أَبى حَارِثَةَ المُزَنِيَّةَ ، ذكرهَا عَبْدُ المَلِكِ النَّيسَابُورىّ عَنْ قَتَادَةَ هكَذَا فرَّقَ الحارِثُ قُطْبُ الدِّينِ الحَلَبِىّ فى « الموردِ » بَيْنَهَا وبينَ الَّتِى قَبْلَهَا ، ولَيْسَ بِجَيِّدٍ ، فإنَّهُمَا وَاحِدَةٌ بلاَ شَكٍّ .

حَبيبَةُ بِنْتَ سَهْلِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ الحارِثِ بنِ زَيْدِ بْنِ ثعلبةَ بنِ غُنمْ بنِ مَالِكِ بنِ النَّجَّارِ الأنْصَارِيَّة .

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَمْرَةَ بِنَتِ عبْدِ الرحمَنِ أنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَدْ كَانَ هَمَّ أنْ يَتزَوَّجَ سِهْلَةَ ثُمَّ تَرَكَهَا [2] .

خَوْلَةُ ـ بالخاءِ المعجمةِ المفتوحةِ ، فواوٍ ساكنةٍ ، فلامٍ ، فتاءِ تَأْنِيثٍ وقيلَ : خُوَيْلَةُ بنت حَكِيمِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ حارِثَةَ بنِ مُرَّةَ بنِ الأَوْقَصِ بنِ مُرَّةَ بنِ هِلَالٍ السُّلَمِيَّةُ [3] .

رَوَى البُخَارِىُّ فى « صَحِيحِهِ » عنْ عُرْوَةَ [4] ، وَوَصَلَهُ أبو نُعَيْم عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تَعَالَى عنها ، قَالتْ : كانتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنَ اللَّائِى وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ / لِلنَّبِىِّ ﷺ [5] [ظ ٢٩٣]

---

(١) وقال غيره : قال ابوها : إن بها بياضا ، والعرب تكنى عن البرص بالبياض ، فقال : «لتكن كذلك » «فبرصت من وقتها » . «الاصابة (١ / ٢٩٩)» .

(٢) شرح الزرقانى (٣ / ٢٧١) وازواج النبى واولاده ﷺ لابى عبيدة (٨٨) وفيه : «وان ثابت بن قيس تزوجها» انظر الخبر : فى اسد الغابة (٥ / ٤٢٣) .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ / ١٥٨) وفى شرح الزرقانى (٣ / ٢٦١) نسبة إلى جدهاسليم صحابية صالحة فاضلة لها احاديث يقال : كنيتها : «ام شريك قالة ابو عمر» .

(٤) عروة بن الزبير بن العوام . «شرح الزرقانى (٣ / ٢٦١) .

(٥) المرجع السابق . رالمعجم الكبير للطبرانى (٢٣ / ٢٣٧) .

وقالَ هِشَامُ بنُ الكَلبِىّ كانتْ مِمَّنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا للنَبِىِّ ﷺ ، زَادَ ابْنُ الجَوْزِىّ (١) فى « التلقيح » فَأَرْجَأَهَا ، فَتَزَوَّجَتْ عُثْمَانَ بن مَظْعُونٍ (٢) .

سَوْدَةُ الْقُرَشِيَّةُ :

رَوَى ابْنُ مَنْدَةَ (٣) وغيرُهُ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه قالَ : أَرَادَ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يتزوَّجَ سَوْدَةَ الْقُرَشِيَّةَ ، فقالتْ لهُ : إِنَّكَ أَحَبُّ البَرِيَّةِ إِلَيَّ ، وَإِنَّ لى صِبْيَةً أكرهُ أَنْ يَتَضَاغَوْا عِنْدَ رَأْسِكَ بُكرةً وعشِيَّةً ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ « خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإبِلَ نِسَاءُ قُرَيْشٍ ، أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فى صِغَرِهِ ، وَأَرْعَاهُ لِبَعْلٍ فى ذَاتِ يَدِهِ » (٤) وَأَصْلُهُ فى « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » مِنْ وَجْهٍ آخَرَ ، لكِنْ لَمْ يُسَمِّهَا ، ورَوَاهُ الإِمَامُ أحْمدُ ، وأَبُو يَعْلَى - بسندٍ لاَ بأْسَ بِهِ .

يتضَاغَوْنَ - بضادٍ وغين معجمتين : يصيحُونَ .

صَفِيَّةُ بنتُ بَشَامَةَ - بفتحِ الموحدةِ وتخفيفِ الشِّينِ المُعْجمةِ - ابنُ نَضْلَةَ - بِفَتْحِ النُّونِ ، وسُكونِ الضَّادِ المعجمةِ - [العنبرى] (٥) .

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ مِنْ طريقِ محمَّدِ بنِ السَّائِبِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهمَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَطَبَهَا وَكَانَ أَصَابَهَا سِبَاء فَخَيَّرهَا رَسُولُ الله ﷺ بَيْنَ نَفْسِهِ الكَرِيمَةِ ، وبيْنَ زَوْجِهَا فأَرْسَلَهَا فَلَعَنَتْها بنُو تَميمٍ (٦) . ذكرهُ ابنُ حَبِيبٍ (٧) فى « المحبر » فى هذا البابِ .

ضُبَاعَةُ - بضمِّ الضَّادِ المعجمةِ ، وتخفيفِ الموحَدةِ ، وبالعينِ المهملةِ - بنتُ عامرِ بنِ قُرْطِ بنِ سَلَمَةَ بنِ قُشَيرِ بنِ كَعْبِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ ، أَسْلَمتْ قديماً رَضِىَ الله تعالَى عنْها بِمَكَّةَ بَعْدَ عَرْضِ رَسُولِ الله ﷺ نَفْسَهُ الكَرِيمَةَ علَىَ بَنِى عَامِرٍ ، وهاجرَتْ ، ذَكرهَا

(١) أبو الفرج عبدالرحمن بن على بن محمد القرشى البغدادى عالم عصره فى التاريخ والحديث والفقه ، والتفسير والأدب من أكثر العلماء تصنيفا وشهرة . من كتبه :المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم والمدهش وصفة الصفوة والموضوعات وكتب أخرى فى تراجمه الرجال والسير . وبرع فى فنون كثيرة ولد سنة ٥٠٨ / ١١١٤م وتوفى ٥٩٧هـ /١٢٠١م .
انظر : وفيات الأعيان (٢ / ٣٢١) والكامل لابن الأثير (١ / ٧٨٩) وذيل الروضتين ص (٢١) .
ودائرة المعارف الإسلامية (١/ ١٢٥) ودرالسحابة (٥٧) .

(٢) انظر : شرح الزرقانى (١ / ٢٧١) ٣ / ٢٦١ والطبرانى (٢٣ / ٢٣٩) .

(٣) أبو زكريا يحى بن منده ، ومنده لقب له ، العبدى مولاهم ، الاصبهانى ، أحد الحفاظ المشهورين ، وأصحاب الحديث المبرزين ، المتوفى بأصبهان يوم النحر سنة إحدى عشرة وخمسمائة . « الرسالة المستطرفة (٩١) .

(٤) صحيح البخارى (٧ /٧ ، ٨ ، ٨٥) وصحيح مسلم /فضائل الصحابة رقم (٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢) والمسند للإمام أحمد (٢ / ٢٦٩ ، ٢١٩ ، ٣٩٣ ، ٥٠٢) والسنن الكبرى للبيهقى (٧ / ٢٩٣) والمعجم الكبير للطبرانى (١٩ / ٣٤٣) .

(٥) مابين الحاصرتين زيادة من ابن سعد .

(٦) انظر :ابن سعد (٨ / ١٥٤) وشرح الزرقانى (٣ / ٢٧١) والإصابة (٨ / ٢٤٧) .

(٧) أبو مروان : عبد الملك بن حبيب السلمى القرطبى البيرى عالم فقيه أديب إمام فى علوم الحديث ، وقد انتهت إليه رئاسة الأندلس بعد يحيى بن يحيى ، ألف فى الفقه والأدب والتاريخ توفى ٢٣٨
«الجامع فى السنن لأبى محمد عبدالله بين أبى زيد القيروانى ١٣٢» .

ابنُ الجَوْزِىّ ، وابنُ عَساكِرَ فى هٰذَا البَابِ . وكانَتْ مِنْ أَجْمَلِ نِسَاءِ الْعَرَبِ وأعْظَمِهِنَّ خُلُقًا ، وكانتْ إِذَا جَلَسَتْ أَخَذَتْ مِنَ الْأَرْضِ شيئاً كثيراً ، وكانتْ تُغَطِّى جَسَدَهَا مَعَ عِظَمِهِ بِشَعْرِهَا ، وكانتْ تَحْتَ هَوْذَةَ - بفتحِ الهاءِ ، وسكونِ الوَاوِ ، وبالذَّالِ المعجمةِ - ابنِ عَلى الحَنَفِىّ ، فَمَاتَ عَنْهَا ، فتزوَّجَها عَبْدُ الله بنُ جُدْعَانَ ، فَلَمْ يَلِقَ بِخَاطِرِهَا ، فَسَأَلَتْهُ طَلَاقَهَا فَفَعَلَ فتزوَّجَهَا هشَامُ بنُ المغيرةِ ، فَوَلَدَتْ لَهُ سَلَمَةَ ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ عِبَادِ الله ، فلمَّا هَاجَرَتْ خَطَبَهَا رَسُولُ الله ﷺ إلى ابنِهَا ، فقالَ يَا رَسُولَ الله مَا عَنْكَ مَدْفع فَأَسْتَأْمِرُهَا ؟ قالَ : نَعَمْ

فأتَاهَا فَأَخْبَرَهَا ، فقالَتْ : إنَّا لله وفى رَسُولِ الله ﷺ يَسْتَأْمِرُ فى ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ : نَعَمْ .

وَقِيلَ لِرَسُولِ الله ﷺ فى ذَهَابِ ابنِهَا إِلَيْهَا : إِنَّ ضُبَاعَةَ لَيْسَتْ كَمَا تَعْهَدُ ، قَدْ كَثُرَتْ غُضُونُ وَجْهِهَا ، وَكُسِرَتْ أَسْنَانُهَا مِنْ فِيهَا ، فلمَّا رَجَعَ سَلَمَةُ وَأَخْبَرَ رَسُولَ الله ﷺ بِهَا قَالَتْ : فَسَكَتَ عَنْهُ (١) .

نَعَامَةُ : عدُّهَا وَمَا بَعْدَهَا فى الأَزْوَاجِ إِنْ أُرِيدَ بِهِ الخِطْبَة فوَاضِحٌ ، وإلَّا فَالأَنْسَبُ ذكرُهَا فى البابِ قَبْلَ هَذَا فليحرَّرْ . لمْ يُذْكَر اسْمُ أَبِيها ، وَهِىَ مِنْ سَبْىِ بَنِى النَّضِيرِ ، كانَتِ امْرَأَةً جَمِيلَةً ، عَرَضَ عَلَيْهَا رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ جَاءَ [و ٢٩٤] زَوْجُهَا ، ذَكَرَهُ الدَّبَّاغُ فى « ذَيْلِ الاسْتِيعَابِ » وأقَرّوهُ .

أُمُّ شُرَيْكٍ بنتُ جَابرِ الغِفَارِيَّةِ .

قال أبو عُمَرَ (٢) : ذَكَرَهَا أَحْمَدُ بنَ صَالِحٍ فى أَزْوَاجِ النَّبِىِّ ﷺ اللَّاتى لم يَدْخُلْ بِهِنَّ (٣) . « وقالَ ابْنُ الأَثِيرِ : ذكرَهَا ابنُ حبيبٍ فى المُبَايِعَاتِ » (٤) .

أُمُّ شُرَيْكٍ الأَنْصَارِيَّة :

قِيلَ : هِىَ بِنْتُ أَنَسِ بنِ رَافِعِ بْنِ امْرِىءِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدٍ الأَنْصَارِيَّة ، مِنْ بَنِى عَبْدِ الأَشْهَلِ (٥) ، وقِيلَ : هِىَ بِنْتُ خَالِدِ بنِ « حبيس بنِ » (٦) لُوذَانَ بْنِ عَبْدِ وُدّ بنِ زَيْدِ بْنِ

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ / ١٥٣ ، ١٥٤) وشرح الزرقانى (٣ / ٢٧٠) .
(٢) فى النسخ « ابن عمر» تحريف والمثبت من شرح الزرقانى (٣ / ٢٦٧) .
(٣) المرجع السابق .
(٤) مابين القوسين زيادة من الإصابة (٨ / ٢٤٧) .
(٥) الإصابة (٨ / ٢٤٧) ترجمة (١٣٣٥) .
(٦) ما بين القوسين زيادة من الإصابة (٨ / ٢٤٧) ترجمة (١٣٣٧) .

ثَعْلَبَةَ بنِ الخزْرَج بن سَاعِدَةَ ٱلأنصَارِيّة [الخزرجية] (١) ، وقيلَ غيرُهُماَ ، وقيلَ : أُمّ شُرَيْكٍ بنتِ أبى ٱلْعَسْكَرِ بْنِ تَيْمى .

وَفى صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ فاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فى قِصَّةِ الجَسَّاسَةِ : فى حَدِيثِ تَميم الدَّارِىّ قالَ[وَفيه](٢) ، وَأَمّ شُرَيْكٍ : امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ [من الأنصار] (٣) ، عَظِيمَةُ النَّفَقَةِ فى سَبِيلِ الله عَزَّ وَجَلَّ ، يَنْزِلُ عَلَيْهَا الضِّيفَانُ فالله أعْلم مَنْ هِىَ ؟ .

وَرَوَى ابْنُ أَبى خَيْثَمَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ رَضىَ الله تَعَالَى عنْه ، قالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ـ ﷺ أَمّ شُرَيْكٍ ٱلأنْصَارِيَّةَ النَّجَّارِيَّةَ ، وَقَالَ : إِنىِّ أُحِبُّ أَنْ أَتزَوَّجَ منَ ٱلأنْصَارِ ، ثُمَّ قَالَ : إنىِّ أَكْرَهَ غَيْرَةَ ٱلأنْصَارِ ، فَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا (٤) .

● أُمّ شُرَيْكٍ الدَّوْسِيَّة :(٥)

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ أَبى شَيْبَةَ ، وعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وَابْنُ جَرِير ، وَابْنُ المُنْذِر ، وَالطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ عَلىِّ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلىّ فى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً ﴾ (٦) ، أنَّ أَمّ شُرَيْكٍ ٱلأزْدِيَّةَ هِىَ الَّتى وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ ﷺ .

وَرَوَاهُ ـ أَيْضًا ـ عَنْ عِكْرِمَةَ .(٧)

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ فى ٱلآيَةِ قَالَ : هِىَ أُمّ شُرَيْكٍ الدَّوْسِيَّة (٨) .

وَرُوِىَ ـ أيضًا ـ عَنْ مُنِير بن عَبْدِ الله الدَّوْسِىّ : أَنَّ أمّ شُرَيْكٍ غَزِيَّةُ بِنْتُ جابرِ بْنِ حَكِيمِ الدَّوْسِيَّة ، عَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَى رَسُول الله ﷺ وكانتْ جميلَةً ، فقَبِلَهاَ ، فقَالَتْ عَائِشَةُ : مَا مِنَ امْرَأةٍ حِينَ وَهَبَتْ نَفْسَهَا مِنْ خَيْر ، قَالَتْ أُمُّ شُرَيْكٍ : فَأَنَا تِلْكَ ، فَسَمَّاهَا الله تَعَالَى : مُؤْمِنَةً ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ ﴾ فلمَّانَزَلَتِ ٱلآيَاتُ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : « إِنَّ الله لَيُسْرِعُ لك فى هَوَاكِ » (٩) .

---

(١) مابين القوسين زيادة من الإصابة .

(٢) مابين القوسين المعقوفين زيادة من (ب) والإصابة (٨ / ٢٤٧) .

(٣) مابين القوسين زيادة من الإصابة .

(٤) الإصابة (٨ / ٢٤٧) ترجمة (١٣٣٨) .

(٥) الإصابة (٨ / ٢٤٧) .

(٦) سورة الأحزاب من الآية (٥٠) .

(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ / ١٥٥) والمعجم الكبير للطبرانى (٢٣ / ٣٥١ برقم ٨٧٠) قال فى المجمع (٧ /٩٢) ورجاله رجال الصحيح .

(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ / ١٥٥) .

(٩) المرجع السابق (٨ / ١٥٥ ، ١٥٦)والإصابة (٨ / ٢٤٧) .

وَرَوَى النَّسَائِيُّ - برجالٍ ثِقاتٍ - عنْ أُمِّ شُرَيْكٍ رَضِيَ الله تَعَالَى عنْها : أنَّهاَ كانَتْ مِمَّنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا .

وَرَوَى البُخَارِيُّ ، وابْنُ أبي خَيْثَمَةَ ، عنْ ثَابِتٍ ، قالَ : كُنْت عنْدَ أنسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه وَعِنْدَهُ بِنْتٌ لَهُ ، فقالَ أنَسٌ : جَاءتِ امْرَأةٌ إلَى رَسُولُ الله ﷺ فقالَتْ : يا رَسُولَ الله ، أَلَكَ حَاجَةٌ ؟ ، فقَالَتْ بِنْتُ أنسٍ : مَا أقلَّ حيَاءَهَا ، وَاسَوْأتَاهُ ، فقالَ أنَسٌ : هِيَ خَيْرٌ مِنْكِ رَغِبَتْ فِي النَّبِيِّ ﷺ فَعرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - برجالٍ ثقاتٍ - عنِ ابْنِ عَبّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا ، قالَ : « لَمْ يَكُنْ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ امْرَأةٌ وَهَبَتْ نَفْسَهَا » .

● أُمُّ شُرَيْكٍ الْقُرَشِيّةُ العَامِرِيّةُ ، مِنْ بَنِي عَامِرِ بنِ لُؤَيّ .

قالَ ابْنُ سَعْدٍ : كانَ محمّدُ بْن عُمَر يقولُ : هِيَ مِنْ بَنِي مَعِيصِ بن عامرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وكانَ غيرُهُ يَقُولُ : هِيَ دوْسِيَّةٌ ، مِنَ الأزْدِ ، ثُمَّ أُسْنِدَ عَنِ الوَاقِدِيّ ، عنْ محمّد بنِ موسَى بْنِ إبْرَاهِيم التَّيْمِيّ ، عَنْ أبيهِ ، قالَ : كانتْ أُمُّ شُرَيْكٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيّ مَعِيصِيَّة ، وهبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فلَمْ يَقْبلْهَا ، فلَمْ تَتَزوَّجْ حَتَّى مَاتَتْ (١) .

قالَ الحَافظُ ابْنُ حَجَرٍ في « الإصَابَةِ » بَعْدَ كَلَامٍ كثيرٍ علَى اختلافِ الرِّوَايَاتِ ، والَّذِي يَظْهَرُ في الجَمْعِ : أنَّ أُمَّ شُرَيْكٍ وَاحِدَةٌ ، اخْتُلِفَ في نسْبَتِها عَامِرِيَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ أوْ أنْصارِيَّةٌ ، أوْ أَزْدِيَّةٌ مِنْ دَوْسٍ ، وَاجْتِمَاعُ هَذِهِ النِّسَبِ الثَّلَاثَةِ يُمْكِنُ أنْ يُقَالَ : قُرَشِيَّةٌ تزوَّجَتْ في دَوْسٍ ، فَنُسِبَتْ إلَيْهِمْ ، ثم تزوَّجَتْ فِي الأنْصَارِ فنُسِبَتْ إلَيْهِمْ ، أوْ لَم تَتَزوَّجْ بَلْ نُسِبَتْ أَنْصَارِيَّةٌ بالمعْنَى الأعَمِّ (٢) .

● أُمُّ هَانِيءٍ : فاختَةُ بنْتُ أبي طَالِبِ بنِ عبْدِالمطَّلِب ، خَطَبَهَا رَسُولُ الله ﷺ مِنْ عَمِّهِ أبِي طالِبٍ ، وخَطَبَهَا هُبَيْرَةُ بْنُ عَمْرو المخْزُومِيّ ، فزَوَّجهَا أبُوطَالِبٍ هُبَيْرَةَ فَعاتَبَهُ رَسُولُ الله ﷺ فقَالَ أبُوطَالِبٍ يَا ابْنَ أخِي إنَّا قَدْ صَاهَرْنَا إلَيْهِمْ ، وَالْكَرِيمُ يُكَافِئُ الكَرِيمَ ، ثُمَّ فرَّقَ الإِسْلَامُ بَيْنَ أُمِّ هَانِيءٍ وَهُبَيْرَةَ ، فَخَطَبَهَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَتْ : كُنْتُ أُحِبُّكَ فِي الجَاهِلِيَّةِ ، فَكَيْفَ فِي الإِسْلَامِ ؟ وَإنِّي امْرَأةٌ مُصْبِيَةٌ ، فأكْرَهُ أنْ يُؤْذُوكَ فَقَالَ : « خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (٣ / ٢٦٠ ، ٢٦١) والإصابة (٨ / ٢٤٨) ترجمة (١٣٤٠) .
(٢) شرح الزرقاني (٣ / ٢٦١) والإصابة (٨ / ٢٤٩) .

صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ » [1] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - برجالٍ ثقاتٍ - عَنْ أُمِّ هَانِيءٍ ، قالتْ خَطَبَنِي رَسُولُ الله ﷺ فقالتْ : مَالِى عَنْك رغبةٌ يَا رَسُولَ الله ، ولَكِنْ لَا أُحِبُّ أَنْ أَتَزَوَّجَ وَبَنِيّ صِغَارٌ ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ « خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبلَ نِسَاءُ قُرَيْشٍ ، أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ فِي صِغَرِهِ ، وأَرْعَاهُ عَلَى بَعْلٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ [2] .

● وَامْرَأَةٌ لَمْ تُسَمَّ قِيلَ : إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَطَبَ امْرَأَةً فَقَالَتْ : حَتَّى أَسْتَأْمِرَ أَبِى ، فَأَذِنَ لَهَا فَعَادَتْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « قَدِ الْتَحَفْنَا لِحَافاً غَيْرَك » [3] ، وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ ﷺ امْرَأَتَانِ فَرَدُّهُمَا لِمَانِعٍ شَرْعِيٍّ .

الأولَى : أُمَامَةُ بِنْتُ حَمْزَةَ بْن عبدِالمطّلب فقَالَ ﷺ هِيَ ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ [4] . الثَّانِيَةُ : عَزَّةُ - بفتح العَيْنِ المهملةِ ، والزَّاي المشددَةِ - بنتُ أبى سُفْيَانَ بْنَ حَرْب ، فقالَ ﷺ : « لَا تَحِلُّ لِى لِمَكَانِ أُخْتِهَا : أُمِّ حَبِيبَةَ » وَحَدِيثُهُمَا فِي الصَّحِيحِ وَغَيْرِهِ . انتهى . والله سبحانه وتعالى أعلم . [5]

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ / ١٥١) . والحاكم فى المستدرك (٤ / ٥٣) والإصابة (٨ / ٨٧) برقم ١٥٢٧ والسمط الثمين (٢٢٧) .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ / ١٥٢) . والسمط الثمين (٢٢٧) .

(٣) السمط الثمين (٢٢٨) .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨ / ١٥٩) . والسمط الثمين (٢٣٢) وشرح الزرقانى (٣ / ٢٧٠) .

(٥) شرح الزرقانى (٣ / ٢٧٠ - ٢٧١) .

جُمّاع

أَبْوَابِ ذِكْرِ العَشَرَةِ الَّذِينَ شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ بِالَجنَّةِ ، وبَعْضُ فَضلِهِمْ

الباب الأول

فى بَعْضِ فَضَائِلِهِمْ عَلَى سَبِيلِ الاشْتِرَاكِ
وفيهِ أنْواعٌ :

الأوَّلُ : فى ذِكْرِ أَنْسَابِهِمْ .

تقدَّمَ فى النَّسَبِ النَّبوِىِّ(١) أنَّ رَسولَ الله ﷺ : مُحَمَّدُ بنُ عبْدِالله ، بْن عبْدالمطلبِ بنِ هاشِمِ بن عَبْدِمَنَاف بْن قصىِّ بن كلابِ بن مرَّةَ ، بن كِعْبِ ، بن لُؤَىِّ بن غَالِبِ بن فِهْرِ بن مالكِ بن النَّضْرِ [بن كنانة](٢) بن خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ بن إلْياس بن مُضَر بن نزَارِ بْن مَعَدِّ بن عَدْنَانَ (٣)

/ إذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَأَبُو بَكْرٍ اسْمُهُ : عَبْدُ الله . قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِىّ فى « تَهْذِيب [و ٢٩٥] الأسْماءِ وَاللُّغَاتِ » وهُوَ الصَّحِيحُ المَشْهُورُ (٤) ، وَقِيلَ : عَتِيقٌ . والصَّوَابُ الَّذِى عَلَيْهِ كافَّةُ العُلَمَاءِ : أَنَّ عَتِيقًا لَقَبٌ لُقِّبَ بِهِ ، لِعِتْقِهِ مِنَ النَّارِ ، وقِيلَ : لَعَتاقَةِ وَجْهِه أَى : حُسْنِه . وقيلَ : لأَنَّهُ بَادَرَ إلَى تَصْدِيقِ الرسُولِ عليه الصلاة والسلام ، وَلاَزَمَ الصِّدْقَ ، فَلَمْ تَقَعْ مِنْهُ هَنَاةٌ مَّا ، وَلاَ وَقْفَةٌ فى حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ (٥) .

قالَ الشَّيْخُ : فِى « تارِيخِ الخُلَفَاءِ » ذَكَرَ ابنُ مَنْدى : أَنَّهُ كَانَ يُلَقَّبُ بِهِ فى الجاهِلِيَّةِ لِمَا عرفَ مِنْهُ مِنَ الصِّدْقِ . قالَ ابنُ إسْحَاقَ ، عَنِ الحَسَنِ البَصْرِىِّ ، وَقَتَادَةَ : أَوَّلُ مَا اشْتَهَر بِهِ صَبِيحَةَ الإِسْرَاءِ (٦) .

---

(١) سبل الهدى والرشاد (١/٢٦٧) .

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من السيرة النبوية لابن سيد الناس (١/٣٣) .

(٣) هذا النسب هو الصحيح المجمع عليه ، وما فوق ذلك مختلف فيه ، ولاخلاف أن عدنان من ولد إسماعيل نبى الله بن ابراهيم خليل الله عليهما السلام ، وإنما الخلاف فى عدد من بين عدنان و إسماعيل من الآباء » ابن سيد الناس (١/٣٣) والروض الأنف (١/٤٤) ومابعدها وكتاب الجامع للقيروانى (١٣٣) .

(٤) راجع الرياض النضرة فى مناقب العشرة (١/٨٨) . وتاريخ الخلفاء للسيوطى (٢٦) .

(٥) المرجع السابق (٢٦) والرياض النضرة (١/٨٩) .

(٦) المرجع السابق (١/٩٠) . وتاريخ الخلفاء (٢٨) .

وَرَوَى الحَاكِمُ ، قَالَ حَمَّادُ عَنْه ، عَنِ النَّزَّالِ بن سُبْرَةَ ، قال : قلْنَا لِعَلِيٍّ يَا أَمِيرَ المؤْمِنِين : أَخْبِرْنَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : ذَلِكَ امْرُؤٌ سَمَّاهُ الله تعالَى الصِّدِّيقَ ، عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ ، وَعَلَى لِسَانِ محَمَّدٍ ، كَانَ خَلِيفَةَ رَسُولِ الله ﷺ عَلَى الصَّلاَةِ ، رَضِيَهُ لِدِينِنَا فرضيناهُ لدنيانا [(١)]

وقِيلَ : سُمِّيَ بِعَتِيقٍ أَوَّلاً ، ثمَّ بِعَبْدِالله .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ محَمَّدٍ [(٢)] أَنَّه سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْهَا عَنِ اسْمِ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَتْ : عَبْدَالله ، فَقَالَ : إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ : عَتِيقٌ ، قَالَتْ : إِنَّ أَبَا قُحَافَةَ كَانَ لَهُ ثَلاثَةُ أَوْلاَدٍ سَمَّى عَتِيقًا ، وَمُعْتقًا وَمُعيتِقًا [(٣)] .

وَرَوَى ابْنُ مَنْدَة ، وَابْنُ عَسَاكِر ، عَنْ مُوسَى بنِ طَلْحَةَ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي طَلْحَةَ لِمَ سمِّيَ أَبُوبَكْرٍ عَتِيقًا ؟ قَالَ : كَانَتْ أُمُّهُ لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ ، فَلَمَّا وَلَدَتْهُ اسْتَقْبَلَتْ بِهِ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَالَتْ : « اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا عَتِيقٌ مِنَ الْمَوْتِ فَهَبْهُ لِي » [(٤)] .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِر ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها قالَتْ : اسمُ أَبِي بَكْرٍ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ عَبْدُالله ، ولكِنْ غَلَبَ عَلَيْهِ اسْمُ عَتِيقٍ [(٥)] .

وفي لفْظٍ : وَلْكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمَّاهُ : عَتِيقًا [(٦)] .

واخْتلِفَ في أَيِّ وَقْتٍ لُقِّبَ عَتِيقًا .

فَرَوَى أَبُو يَعْلَى في « مُسْنَدِهِ » وابن سَعْدٍ ، والحاكِمُ وصَحَّحَهُ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها ، قالتْ : وَالله إِنِّي لَفِي بَيْتِي ذَاتَ يَوْمٍ ، وَرَسُولُ الله ﷺ في الْفِنَاءِ [وأصحابُهُ] [(٧)] ، وَالسِّتْرُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ إِذْ أَقْبَلَ أَبُوبَكْرٍ ، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي (٢٨ ، ٢٩) إسناده جيد .

(٢) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، ابو محمد ، كان صموتا لايتكلم ، لازما للورع والنسك ، مواظبا على الفقه والأدب على ماكان يرجع إليه من العقل والعلم ، فلما ولى عمر بن عبدالعزيز قال اهل المدينة : اليوم تنطق العذراء في خدرها ، ارادوا به القاسم بن محمد ، مات سنة اثنتين ومائة ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، بعد عمر بن عبدالعزيز بسنة .
له ترجمة في : الثقات (٣٠٢/٥) وطبقات خليفة (٣١٢) وتاريخ الإسلام (١٥٠/٤) وشذرات الذهب (١٢٤/١) .

(٣) تاريخ الخلفاء (٢٧) ومجمع الأمثال (٤١/٩) رواه الطبراني ، وفيه : قيس بن ابي قيس البخاري ، فإن كان ثقة ، فإسناده حسن .

(٤) تاريخ الخلفاء (٢٧) .

(٥) تاريخ الخلفاء (٢٨) .

(٦) تاريخ الخلفاء (٢٨) ومجمع الزوائد (٤١/٩) رواه الطبراني وإسناده جيد حسن .

(٧) مابين الحاصرتين زيادة من مجمع الزوائد (٤٠/٩) .

إِلَى عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ » وَإِنَّ اسْمَهُ الَّذِى سَمَّاهُ أَهْلُهُ لعبْدُ الله بن عثمانَ » (١) فغلَبَ علَيْه اسْمُ : عَتِيق (٢) .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ ، والحَاكِمُ عنهَا : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخلَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فَقَالَ : « أَنْتَ عَتِيقُ الله مِنَ النَّارِ » فَيَوْمَئِذٍ سُمِّىَ عَتِيقاً (٣) .

وَرَوَى البَزَّارُ ، والطَّبَرَانِيُّ ـ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ـ عَنْ عَبْدِالله بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : كَانَ اسْمُ أَبِى بَكْرٍ عَبْدَالله ، فقالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ : « أَنْتَ عَتِيقُ الله مِنَ النَّارِ » (٤) .

[هو عبدالله] (٥) بنُ أَبِى قُحَافَةَ : عُثْمَانُ ، بنُ عَامِرٍ ، بنِ عَمْرو بنِ كَعْب بن سَعْدِ ، بْنِ تَيم ، « بن مرة »(٦) بنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَىِّ بْنِ غَالِب ، الْقُرَشىّ ، التَّيمىّ ، يَلْتَقِى مَعَ رَسُولِ الله / ﷺ فى مُرَّةَ(٧). وَأُمُّهُ [أُمُّ الْخَيْر لفظاً ومعنى : سَلْمَى ابنةُ صَخْرِ بن [ظ ٢٩٥] عَامِرِ بْنِ كعْبِ بنِ سعْدِ بنِ تَيْم بن مُرَّةَ بنتِ عمِّ أَبِيهِ] (٨) .

وعُمر بْنُ الخَطَّابِ بنُ نُفَيْلِ بنِ عَبْدِالعزَّى بنِ رَبَاحِ بنِ عبدِالله بنِ قُرْط بنِ رِزَاحِ بنِ عَدِىّ بنِ كعب بن لؤىّ . يَلْتِقِى مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فى كعْبِ بنِ لُؤَىٍّ .

وأُمّهُ [حَنْتَمَةُ بنتُ هاشمِ بنِ المغيرةِ بنِ عَبْدِالله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُومٍ] (٩) .

وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، بنِ أَبِى العَاصِ ، بنِ أُمَيَّةَ ، بنِ عَبْدِشَمْسٍ ، [بن هاشم] (١٠) ، بنِ عَبْدِمَنَاف يَلْتَقِى مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فى عَبْدِشَمْس بْنِ عَبْدِمَنَافٍ .

● ● ●

---

(١) زيادة من مسند أبى يعلى .

(٢) مسند أبى يعلى (٨/٣٠٢ ، ٣٠٣) برقم (٤٨٩٩) إسناده ضعيف ، وذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/٤٠) باب : ماجاء فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وقال : قلت بعضه رواه الترمذى ـ ورواه أبو يعلى ، فيه صالح بن موسى بن طلحة وهو ضعيف .
وذكره ابن حجر فى المطالب العالية (٤/٣٦) برقم (٣٨٩٦) وعزاه الى أبى يعلى .
وانظر : تاريخ الخلفاء للسيوطى (١/٢٨)

(٣) تاريخ الخلفاء (١/٢٨) ودر السحابة (١٤٧) ومجمع الزوائد (٩/٤٠) وأخرجه البزار والطبرانى بإسنادين رجالهما ثقات .
وانظر : الترمذى فى المناقب (٣٦٧٩) باب تسمية : الصديق بالعتيق وقال الترمذى : هذا حديث غريب .

(٤) المعجم الكبير للطبرانى (١/٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠) وتاريخ الخلفاء (١/٢٨) ومجمع الزوائد (٩/٤٠) رواه البزار والطبرانى بنحوه ، ورجالهما ثقات ، والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (١٥/٢٨٠) برقم (٦٨٦٤) بإسناد صحح ، وأخرج بنحوه البزار (٢٤٨٣) والجامع الكبير ص (٤٣٨) والحاكم (٢/٤١٥) .

(٥) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٦) مابين القوسين زيادة من تاريخ الخلفاء (١/٢٦) .

(٧) المخطوطات فيها اضطراب ولكن التصويب من تاريخ الخلفاء (١/٢٦) .

(٨) زيادة من الرياض النضرة (١/٨٣) .

(٩) زيادة من المصدر السابق (٢/٥) .

(١٠) زيادة من المصدر السابق (١/٣٧) .

وَأُمُّهُ : أَرْوى ، بِنْت كُرَيْز ، بنِ رَبِيعَة ، « بن حبيب » (١) ، بنِ عَبْدِشَمْس ، أَسْلَمَتْ وَهَاجَرَتْ ، وَبَايَعتِ النَّبِىَّ ﷺ ، تُوُفِّيَتْ فى خِلاَفَةِ وَلَدِهَا عُثْمان .

● ● ●

وَعَلِىُّ بنُ أَبِى طَالِبٍ ، بنِ عَبْدِالمطَّلِبِ ، بنِ هَاشِمٍ ، يَلْتَقِى مَعَ النَّبِىِّ ﷺ فى عبدالمطلب ابن هاشم ، وأمه فاطمة بنت أسد « بن هاشم (٢) بن عبدمناف الهاشمية » (٣)

[وطلْحة بنُ عُبَيْدِالله بنِ عثمانَ بن عَمْرِو بنِ كعبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْم بن مرةَ بنِ كعبِ بنِ لؤَىِّ بنِ غالبٍ القرشىِّ التَّيمىِّ ، يلتقى معَ النَّبى ﷺ فى مرة بن كعب بن لؤى وأمه ، الصَّعْبَة بنت أخت العلاء ، وأسلمت [وتوفيت فى عهده ﷺ] (٤) .

وَالزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ بنْ خُوَيْلَة بن أَسَدِ ، بنِ عَبْدِالْعُزَّى ، بْنِ قُصَىِّ الأَسَدِىِّ ، يَلْتَقِى مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فى قُصَىٍّ . وَأُمُّهُ صفية بِنْتُ عَبْد المطَّلبِ عَمَّةُ رَسُولِ الله ﷺ ، أَسْلَمَتْ ، وَهَاجَرَتْ إِلَى الْمدِينَةِ (٥) .

● ● ●

وسَعْدُ [بنُ أَبِى وَقَّاصٍ ، واسْمُ أَبِى وَقَّاصٍ مَالِكُ بنُ وُهَيْبِ بْنِ عَبْدِمَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ](٦) .

وَكُنْيَتُهُ : أَبُوإِسْحَاقَ بنِ مَالِكٍ ، وكُنْيَتُهُ أَبُووَقَّاصٍ بنِ وَهْبٍ ، ويقالُ : أُهَيْبُ بنُ عَبْدِمَنَافِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلَابِ بْنِ عبْدِمَنافٍ ، يَلْتَقِى مَعَ رَسُولِ الله فى عَبْدِمَنَافٍ ، أَسْلَم قَدِيمًا ، وَأُمُّهُ [حمنة بنت سفيان بن أبى أمية بن عبدشمس] (٧) .

● ● ●

وسَعِيدُ بنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِالعُزَّى بنِ رَبَاحِ بْنِ عَبْدِالله بْنِ قُرْط بنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِىِّ بنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَىٍّ ابْنِ عَمِّ عُمرَ بنِ الخَطَّابِ ، وَزَوْجِ أُخْتِهِ رَضِىَ الله تعالَى عَنْهُمَا ، يَلْتَقِى مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فى كَعْب بْن لُؤَىٍّ ، أَسْلَمَ قَدِيمًا ، وَكَانَ سَبَبًا لِإِسْلَام .

---

(١) زيادة من الرياض (٦/٣) .
(٢) زيادة من الرياض (١٣٣/٣) .
(٣) زيادة من الرياض (١٣٣/٣) .
(٤) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) ومن الرياض (٥/٤) و (٣٧/١) .
(٥) الرياض النضرة (٣٧/١) و (٤١/٤) .
(٦) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) ومن الرياض (٣٧/١) و (٩٥/٢) .
(٧) مابين الحاصرتين زيادة من الرياض (٩٦/٤) .

عُمَرَ (١) وَأُمُّهُ . « فَاطِمةُ بِنْتُ بَعْجَةَ بن مَلِيحِ الخُزَاعِيَّة . ذكره أبوعُمَر » (٢) .

● ● ●

[وعبدالرحمن بن عوف بن عبد بن عوف بن عبدالحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة ، يلتقى مع رسول الله ﷺ فى كلاب بن مرة وأمه] (٣) [الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث ابن زهرة بن كلاب] (٤) أسلمت ، وهاجرت مع النبى ﷺ .

● ● ●

« وأبوعبيدة اسمه : عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث .. مع فهر بن مالك ، أمين هذه الأمة ، وأمه (٥) « من بنى الحرث بن فهر ، أسلمت . قاله ابن قتيبة] (٦) .

الثاني : فى بعض فضائلهم . (٧)

● ● ●

رَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَابْنُ أَبِى عَاصِمٍ ، وَأَبُونُعَيْمٍ فى ـ الحِلْيَةِ ـ وَالضِّيَاءُ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ سَعِيدِ بنِ زَيْدٍ ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، وَالتِّرْمِذِىُّ ، وَأَبُونُعَيْمٍ فى « المَعْرِفَةِ » . عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِىَ الله تعالَى عنهُمْ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « [أَبُوبَكْرٍ فى الجنَّةِ] (٨) وَعُمَرُ فى الجنَّةِ ، وعُثْمَانُ فى الجنَّةِ ، وعَلِىٌّ فى الجنَّةِ ، والزُّبَيْرُ فى الجنَّةِ ، وطَلْحَةُ فى الجنَّةِ ، وعبْدُالرحْمَنِ بنُ عَوْفٍ فى الجَنَّةِ ، وسعدُ بنُ أَبى وَقَّاصٍ فى الجنَّةِ ، وسَعِيدُ بنُ زَيْدٍ فى الجنَّةِ ، وأَبُوعُبَيْدَةَ بنُ الجَراحِ فى الجَنَّةِ » (٩) .

---

(١) الرياض النضرة (١/٣٧) و (٤/١١٥)
(٢) زيادة من الرياض (٤/١١٧) .
(٣) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) ومن الرياض (١/٣٧) .
(٤) مابين الحاصرتين زيادة من الرياض (٤/٧٦) .
(٥) الرياض النضرة (١/٣٧) .
(٦) زيادة من الرياض (٤/١٢٤) .
(٧) مابين الحاصرتين زيادة من (ز) و (ب)
(٨) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٩) اخرجه ابو داود (٤٦٥٠) والترمذى (٣٧٤٧) وابن ماجة (١٣٣) والإمام احمد فى المسند (١/١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٣) والحلية لابى نعيم (١/٩٥) (٥/٢٥) وابن ابى عاصم (٢/٦١٩ ، ٦٢٠) وشرح السنة للبغوى (١٤/١٢٨) والمغنى عن حمل الاسفار للعراقى (٣/٣٦٠) وإتحاف السادة المتقين (٨/٤٢١ ، ٩/٢٨٠) وكنز العمال (٣٣١٠٦ ، ٣٦٦٤٠) وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٦/١٠٢ ، ٧/٨٠ ، ١٦٣) . وابن ابى شيبة فى المصنف (٧/٤٧٤ حديث ٢٤) .

وروَى الإمامُ أحمدُ ، وابنُ منيعٍ ، وأبوداوُد ، وابنُ ماجَةَ ، والضِّياءُ ، والتِّرمِذِىُّ ، وقالَ : حَسَنٌ صَحيح ، والهَيْثَمُ بنُ كُلَيْب الشَّامِىّ وهُوَ لَفظُهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « عشَرَةٌ فى الجنَّةِ ، النَّبىُّ فى الجنَّةِ » (١) ورِوايَة / [و ٢٩٦] التِّرمِذِىِّ قالَ : « أنَا فِى الجنَّةِ وأبُوبَكْرٍ فى الجنَّةِ ، وعُمَرُ فى الجنَّةِ ، وعُثْمَانُ فى الجنَّةِ ، وعَلِىٌّ فى الجنَّةِ ، وعَبْدالرحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِى الجنَّةِ ، وطَلْحَةُ فِى الجنَّةِ ، والزُّبَيْر فى الجنَّةِ ، وسَعْد بن أبى وَقَّاصٍ فى الجنَّةِ ، وسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فى الجنَّةِ » .

● ● ●

وروَى الطَّبَرَانِىّ فى ـ الكبير ـ وابنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، والتِّرمِـذِىُّ ، وَابن سَعْدٍ والدَّارَ قُطْنِىُّ فى ـ الأفرادِ ـ وَالحَاكِمُ ، وأبُونُعَيْمٍ فى ـ الحِلْيَةِ ـ والمعْرِفَةِ ـ وابنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضىَ الله تعالَى عنهم أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « عَشَرَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فى الجنَّةِ : أبُوبَكْرٍ فِى الجنَّةِ ، وعُمَرُ فى الجنَّةِ ، وَعُثْمَانُ فِى الجنَّةِ ، وعَلِىٌّ فى الجنَّةِ ، وطَلْحَةُ فى الجنَّةِ ، والزُّبَيْرُ فى الجنَّةِ ، وسَعْدُ فى الجنَّةِ ، وسَعِيدُ فِى الجنَّةِ ، وعَبْدُالرحْمَنِ بنُ عوفٍ فِى الجنَّةِ وأبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجرَّاحِ فِى الجنَّةِ » (٢) .

● ● ●

وروَى الإمَامُ أحْمَدُ ، وأبُونُعَيْمٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ رِيَاحِ بنِ الحارِثِ قالَ : « كُنَّا فِى مَسْجِدِنَا الأكْبَرِ بالكُوفَـةِ ، والمغيرةُ جَالِسٌ عَلَى السَّرِيرِ ، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقولُ : أبُوبَكْرٍ فِى الجنَّةِ ، وعُمَرُ فِى الجنَّةِ ، وَعثْمَانُ فِى الجنَّةِ ، وعَلِىٌّ فى الجنَّةِ ، وطَلْحَةُ فى الجنَّةِ ، والزُّبَيْرُ فى الجنَّةِ ، وعَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ فى الجنَّةِ ، وسَعْدٌ فى الجنَّةِ ، وتَابِعُ المُؤْمِنِينَ وَلَوْ شِئْتُ أنْ أُسَمِّيهِ لَسَمَّيْتُهُ ، فَقَالَ إنْسَانٌ : نَاشَدْتُكَ الله ، مَنْ تَابِعُ المُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : فَأَمَا إذَا نَاشَدْتَنِى فَأَنَا تَابِعُ المُؤْمِنِينَ ، وَرَسُولُ الله ﷺ [العاشر] (٣) .

---

(١) اخرجه ابوداود (٤٦٤٩) والترمذى (٣٧٤٨) والحاكم فى المستدرك (٣/٣١٦ ، ٤٤٠) وكنز العمال (٣٣١٠٥) وجامع مسانيد ابى حنيفة (١/٢٢٥) والسلسلة الصحيحة للألبانى (١٤٣٥) والتاريخ الكبير للبخارى (٥/٢٧٤) وعلل الحديث لابن ابى حاتم (٢٦٢٣) . والاحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (١٥/٤٥٤) برقم (٦٩٩٣) حديث صحيح . والطيالسى (٢٣٦) واحمد فى المسند (١/١٨٨) وفى الفضائل (٨٧) والنسائى (١٠٦) فى الفضائل وابن ابى عاصم فى السنة (١٤٢٨) و (١٤٢٩) و (١٤٣٠) و (١٤٣١) من طرق عن شعبة به وقال الترمذى: حسن . وابن ماجة (١٣٣) .

(٢) اخرجه الحميدى فى مسنده (٨٤) وشرح السنة للبغوى (١٤/١٢٩) والطبقات الكبرى لابن سعد (٣/١/٢٧٩) والمعجم الصغير للطبرانى (١/٢٩) وكنز العمال (٣٣١٣٧) وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٤/٩٧) وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٢/٢٥٥) .

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) والحديث اخرجه الإمام أحمد فى المسند (١/١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٣) والحلية لابى نعيم (١/٩٥ ، ٥/٢٥) وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٦/١٠٢ ، ٧/٨٠ ، ١٦٣) وابن ابى شيبة فى المصنف (٧/٤٧٥ حديث ٣١) كتاب الفضائل .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْهُ ، قَالَ : أَشْهَدُ أَنِّى سَمِعْتُ أَبَابَكْرٍ الصِّدِيقَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه يَقُولُ لِرَسُولِ الله ﷺ : « لَيْتَنِى رَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجنَّةِ ، قَالَ : أَنَا مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ ، قالَ : لَيْسَ عَنْكَ أَسْأَلُ ، قَدْ عَرفْتُ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ ، قَالَ : « فَأَنَا مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ ، وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ ، وَعُمَرُ مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ ، وَعُثْمانُ مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ ، وعَلِىٌّ مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ ، وطَلْحَةُ مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ ، وَالزُّبَيْرُ مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ ، وَعَبْدُالرَّحْمَنِ مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ ، وسَعْدُ مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّىَ الْعَاشِرَ لَسَمَّيْتُهُ ، قَالَ : عَزَمْتُ عَلَيْكَ لَتُسَمِّيَنَّهُ ، قَالَ : « أَنَا » (١) .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ عَلَى حِرَاء فَذَكَرَ عَشَرَةً فى الجنَّةِ : أَبُوبَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَعَلِىٌّ ، وَطَلْحَةُ ، وَالزُّبَيْرُ ، وَعَبْدُالرحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، وَعَبْدالله بْنُ مَسْعُودٍ » (٢) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَابْنُ أَبِى عَاصِمٍ ، وَأَبُونُعَيْمٍ فى ـ الحليَةِ ـ والضِّيَاءُ عَنْهُ ، والإِمَامُ أَحْمَدُ ، والتِّرْمِذِىُّ ، وأَبُونُعَيْمٍ فى ـ المعْرِفَةِ ـ وَعَبْدُ بْن حُمَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « أَبُوبَكْرٍ فِي الجنَّةِ ، وَعُمَرُ فِي الجنَّةِ ، وعُثْمَانُ فِي الجنَّةِ ، وعَلِىٌّ فِي الجنَّةِ ، وطلحَةُ فى الجنَّةِ ، وعبْدُالرحمنِ بن عَوْفٍ فِي الجنَّةِ ، وسعدُ بنُ ابى وَقَّاصٍ فى الجنَّةِ ، وسَعِيدُ بنُ زَيْدٍ فى الجنَّةِ ، وأَبُوعُبَيْدَةَ بنُ الجَّراح فى الجنَّةِ » (٣) انتهى .

---

(١) كنز العمال (٣٦٧٤٢) .
(٢) ابن ابى شيبة (٤٧٤/٧ حديث ٢٦) .
(٣) الحلية لابى نعيم (٩٥/١ وعاصم (٦١٩/٢ ، ٦٢٠) .

الباب الثانى

فى بعض فضائل بعضهم

رَوَى / الْعُقَيْلِيّ وابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، وابْنِ النَّجَّارِ ، عَنِ ابْنِ [ظ ٢٩٦] عَبَّاسٍ ، وَالطَّبرانىُّ والإمَامُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرمِذِىّ ، وقالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ ، والنَّسَائِىُّ ، وابْنُ مَاجَةَ ، وابْنُ حِبّان ، والحاكِمُ ، وأَبُونُعَيْمٍ فى ـ الحليَةِ ـ وَالْبَيْهقِىُّ ، والضِّيَاءُ عَنْ أَنَسٍ ، وَسَمّويَة ، والْعُقَيْلِىُّ فى ـ الضُّعَفَاءِ ـ وابْنُ الأَنْبارِىّ فى ـ المصاحفِ ـ وابْنُ عَسَاكِرَ ، [عن أبى سعيد ، والطبرانى فى ـ الأوسط ـ وابن عساكر] (١) عنْ جَابرٍ وأبوالحسن بنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ إبْرَاهِيَم أَبِى طَلْحَةَ بنِ عَبْدِالله بنِ عَبْدِالرَّحْمنِ بنِ أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وابن عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالَى عنْهم أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « أَرْأَفُ » (٢) وفى لفظٍ : « أَرْحَمُ أُمَّتى بِأُمَّتِى » (٣) وفى لفظٍ : « أَرْفَقُ أُمَّتى بأُمَّتِى أَبُوبكرٍ [وفى لفظ : « وَأَقْوَاهُمْ » فى دِينٍ ، وفى لفظٍ « فِى أَمْرِ الله » وَفى لفظٍ : [وأَشَدّهم] (٤) فى الله عُمر (٥) ، وَأَصْدَقُهُمْ ، وفى لِفظٍ « أَصْدَق أمّتى » . وفى لفظٍ : « وأكرمُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ ، وفى لفظ : « وَأَقْضَى أُمَّتى عَلِىّ وَأَفْرَضهمْ » . وفى لفظٍ : « وَأَفْرضهَا زَيْدُ بنُ ثَابتٍ » .

---

(١) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .

(٢) السنن الكبرى للبيهقى (٦/٢١٠) والحاكم (٣/٥٣٥) وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٢/٣٢٨) وكشف الخفا للعجلونى (١/١١٨) وتجريد التمهيد لابن عبدالبر (٤٢٢) والمطالب العالية (٤٠٣١) وكنز العمال (٣٣١٢٦) .

(٣) ابن ماجة (١٥٤) والسنن الكبرى للبيهقى (٦/٢١٠) والحاكم (٣/٤٢٢) والمسند (٣/٢٨١ ، ١٨٤) ومصنف عبدالرزاق (٢٠٣٨٧) والمعجم الصغير للطبرانى (١/٢٠١) ومشكاة المصابيح للتبريزى (٦١١١) وموارد الظمآن للهيثمى (٢٢١٨) وكنز العمال (٣١٧٥٣ ، ٣٣٠٩٢ ، ٣٣١١٩ ، ٣٣١٢١ ، ٣٣١٢٣)وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٢/٣٢٨ ، ٥/٤٤٨ ، ٧/١٦٣) والحلية (٣/١٢٢) والبغوى (٦/٢١٦) وكشف الخفا (١/١١٧ ، ١١٨) ومشكل الآثار (١/٣٥٠) ومنحة المعبود للساعاتى (٢٥٢٠) والتمهيد لابن عبدالبر (٨/١٠٩) والسنة لابن أبى عاصم (٢/٥٨٢ ، ٥٨٨) وتاريخ أصبهان لأبى نعيم (٢/١٣) . والبداية والنهاية (٧/٢٠٥) والدرر المنتثرة للسيوطى (٣٦) . والترمذى (٤/٣٤٤) وسنن سعيد بن منصور (٤) والكامل فى الضعفاء لابن عدى (٦/٢٠٩٧) . وابن أبى شيبة (٧/٤٧٢) .

(٤) مابين الحاصرتين زيادة من (ب ، ز) .

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/١/٢٠٩) والبداية (٧/١٣٤) والحاكم (٣/٤٢٢) وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٥/٤٤٨) والكنز (٣٦٧٥٣) وسنن سعيد بن منصور (٤) .

وعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ : وقَدْ أُوتِيَ عوَيْمِرٌ يَعْنِي : أَبَا الدَّرْدَاءِ عبادَة « وَأَقْرَؤُهُمْ لكتابِ الله » وفى لفْظٍ : « وأَقْرَأُ أُمَّتِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ » وفى لفظٍ : « أَعْلَمُهَا بِالحَلَالِ وَالْحَرَامِ معَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَجِيءُ أَمَامَ الْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِرَبْوَةٍ » (١) وفى لفظٍ : « معَاذُ بْن جَبَلٍ أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَلَالِ الله وَحَرَامِهِ » (٢) .

وفى حديثِ أبى سعيدٍ ، « وأبى هُريرةَ وِعَاءٌ مِنَ العِلْمِ » .

[ورَوَى ابنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ عَامِرٍ ، عَنِ السَّبْكِيِّ مرسلًا ، وفيهِ انقطاعٌ ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَإِنَّهُ يُحِبُّكَ ، وَيُحِبُّ رَسُولَكَ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عُمَرَ ، فَإِنَّهُ يُحِبُّكَ ، وَيُحِبُّ رَسُولَكَ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عُثْمَانَ ، فَإِنَّهُ يُحِبُّكَ ، وَيُحِبُّ رَسُولَكَ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَلِيٍّ ، فَإِنَّهُ يحِبُّكَ ، وَيحِبُّ رَسُولَكَ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أبى عُبَيْدَةَ بنِ الجرَّاحِ ، فَإِنَّهُ يُحِبُّكَ ، وَيُحِبُّ رَسُولَكَ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَمْرِو بْنِ العَاصِ ، فَإِنَّه يحِبُّكَ ، وَيُحِبّ رَسُولَكَ » .

ورَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالبُخَارِيّ فى « التَّارِيخِ » والتِّرْمِذِيُّ - بإسْنادٍ حَسَنٍ - والحاكمُ فى « الكُنَى » وأبُونُعَيْمٍ فى « الحِلْيَةِ » والحَاكِمُ ، عنْ أبى هريرةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه أنَّ رَسُولَ الله - ﷺ - قَالَ] : (٣) « وسَلْمَانُ عَالِمٌ لَا يُدْرَكُ ، [وَلَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ ، ولَا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقُ مِنْ أَبِي ذَرٍّ » .

ورَوَى الحَاكِم ، عَنْ أَبِي هرَيْرَةَ - رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ : « وِعَاءُ الْعِلْمِ ، وَإِنَّ لِكلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا » .

وفى لفظٍ : « لكلِّ أمَّةٍ أمينٌ ، وأمِين هَذِهِ الأُمَّةِ .

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٥/٤٤٣) والكنز (٣٦٧٥٣) وسنن سعيد بن منصور (٤) .
(٢) تاريخ الخلفاء (٤٤) ، ودر السحابة (١٢٩) الكنز ايضا رقم (٣٣١١٩) عن الأربعة ، وزاد من طرق اخرى باختلاف يسير فى اللفظ برقم (٣٣١٢١ ، ٣٣١٢٢) وغيرها باختصار (١١/٦٤١ - ٦٤٣) والطبرانى الكبير (١/٢٠١) .
(٣) مابين الحاصرتين زيادة من (ب ، ز) .

وفى لفظٍ : « وَأَحْسَنُهُمْ خُلُقًا أَبُوعُبيدةَ بنُ الجرَّاحِ] (١) نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُوبَكْرٍ ، نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ ، نِعْمَ الرَّجُلُ عُثْمَانُ ، نِعْمَ الرَّجُلُ عَلِيٌّ ، نِعْمَ الرَّجُلِ أَبُوعُبَيْدَةَ ، نِعْمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ ابْنُ الْحُضَيْرِ (٢) ، نِعْمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بنُ قَيْسِ بنِ شَمَّاسٍ (٣) ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ (٤) ، نِعْمَ الْعَبْدُ مَعَاذُ بنُ عَمْرِو بنِ الجَمُوحِ (٥) ، نِعْمَ العبدُ سُهَيْلُ بنُ بَيْضَاءَ » (٦) .

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٢) أسيد بن حضير ـ بمهملة ثم معجمة مصغر آخره مهملة ـ ابن سماك بن عتيك الاشهلى له كنى منها ابو عيسى ، وابو يحيى وهو الاشهر ، شهد العقبة وبدرا وشهد الجابية وفتح بيت المقدس مع عمر بن الخطاب ، له ثمانية عشر حديثا ، اتفقا على حديث ، وانفرد آخر ، وعنه انس وابو سعيد الخدرى ومحمد بن إبراهيم التيمى ، قال النبى ﷺ : «نعم الرجل اسيد بن حضير» . مات سنة عشرين وحمله عمر بين عمودى السرير حين وضع بالبقيع .
• خلاصة تذهيب الكمال (١/٩٨) ت (٥٨٣) .

(٣) ثابت بن قيس بن شماس الانصارى الخزرجى الخطيب من كبار الصحابة وصح فى مسلم انه من أهل الجنة ، انفرد له البخارى بحديث ، وعنه ابنه إسماعيل ومحمد بن قيس وانس ، شهد احدا وما بعدها ، وقيل يوم اليمامة سنة اثنتى عشرة ونفذت وصيته بعد موته بمنام رآه خالد بن الوليد ، له عند البخارى حديث واحد .
• خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (١/١٥٠) ت (٩٢٧) والتقريب (١/١١٦) .

(٤) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن ادى بن الخزرج ، شهد بدرا وهو ابن عشرين وشهد قبلها العقبتين ، كنتيه : ابو عبدالرحمن الانصارى ، انتقل إلى الشام ، ومات فى طاعون عمواس بالاردن سنة ثمان عشرة فى خلافة عمر ، وله إحدى وثلاثون سنة وقد قيل : إنه حين مات كان له ثلاث وثلاثون سنة ومنهم من قال : ثمان وعشرين وهو غريب توفى وهو ابن ثمان وعشرين سنة .
له ترجمة فى : الثقات (٣/ ٣٦٨) والطبقات (٢/ ٣٤٧ ، ٣ ، ٥٨٣ ، ٧/ ٣٨٧) والإصابة (٣/ ٤٢٦) وحلية الأولياء (١/ ٢٢٨) .

(٥) معاذبنعمرو بن الجموح زيد بن حرام ، ومعوذ بن الجموح اخوه ، شهد بدرا ، قطعت يد معاذ بن عمرو بن الجموح يوم بدر ، فبقيت معلقة بجلدة فقاتل عامة يومه وانه يسحب يده ، فلما اذته تمطى بها فطرحها ، ثم بقى كذلك إلى ان مات فى خلافة عثمان بن عفان . له ترجمة فى : تاريخ الصحابة (٢٢٩ ، ٢٣٠) ت (١٢٣٢) والثقات (٣/ ٣٦٩) والطبقات (٣/ ٥٦٦) والإصابة (٣/ ٤٢٩) .

(٦) در السحابة للشوكانى (١٣٠) وهو عند البخارى فى التاريخ الكبير ، من طريق سهيل بن ابى صالح عن ابيه ، عن ابى هريرة (٢/ ١/ ١٦٧) ولم يذكر : سهيل بن بيضاء وهو بسنده عند الترمذى / مناقب معاذ بن جبل (١٠/ ٢٩٦) وبلفظه فى المستدرك (٣/ ٢٣٣) والرياض النضرة للطبرى (١/ ٤٧) .

الباب الثالث

فى بعض فضائل الخلفاء الأربعة على سبيل الاشتراك

وفيه انواع :

الأَوَّلُ : فِيمَا أَمَرَهُ الله تعالَى بِهِ مِنْ شَأْنِهِمْ .

/ رَوَى أَبُونُعَيْمٍ فى فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ـ وابنُ عَسَاكِرٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، وَابْن [و ٢٩٧] عَسَاكِر عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ الله تعالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « إِنَّ الله تعالَى أَمَرَنِى أَنْ أَتَّخِذَ أَبَا بَكْرٍ وَالدا [(١)] ، وَعُمَرَ مُشِيرًا ، وَعُثْمَانَ سَنَدًا ، وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ ظَهْرًا ، فَأَنْتُمْ أَرْبَعَةٌ ، قَدْ أَخَذَ الله ميثَاقَكُمْ فى « أُمِّ » [(٢)] الكِتَابِ ، لَا يحِبُّكُمْ إِلَّا مؤْمِنٌ ، وَلَا يُبْغِضكُمْ إِلَّا فَاجِرٌ ، أَنْتمْ خَلَائِفُ نُبُوَّتِى ، وعَقْد ذِمَّتِى ، وَحُجَّتِى عَلَى أُمَّتِى ، لَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَتَغَافَرُوا » [(٣)] .

وَرَوَى الرَّافِعِيُّ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « هَبَطَ جِبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الله يُقْرِئُكَ السَّلَامَ ويقول لَكَ : يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلُّ أُمَّتِكَ عِطَاشًا إِلَّا مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ وعُمَرَ وعُثْمَانَ وعَلِيًّا » [(٤)] .

وَرَوَى الرَّافِعِيُّ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ فَضَّلَ عَلَى أَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ فَقَدْ رَدَّ مَا قُلْتُهُ وَكَذَّبَ مَا هم أَهْلُهُ » [(٥)] .

وروَى عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وَأَبُونُعَيْمٍ فِى ـ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ـ وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَا يَجْتَمِعُ حبُّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ إِلَّا فِى

---

(١) فى الرياض النضرة (١/ ٥٣) وزيرا .
(٢) زيادة من المرجع السابق .
(٣) الصلوات الهامعة بمحبة الخلفاء الجامعة للبكرى (١٧٩) رواه ابو نعيم فى فضائل الصحابة وابن عساكر عن على ، والجامع الكبير عن حذيفة ، والرياضة النضرة للطبرى (١/ ٥٣ ، ٥٤) .
(٤) در السحابة (٢٣٠) فصل مناقب الخلفاء الأربعة مجتمعين . وقال : غريب .
(٥) كنز العمال (٣٢٠٩١) .

قَلْب مؤْمِنٍ : أَبُوبَكْر ، وَعمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَعَلِيٌّ » (١) .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ فى ـ الأَوْسَطِ ـ وَابْنُ عَسَاكِر ، عَنْ أَنَس رَضِيَ الله تعالى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَا يَجْتَمِعُ حُبّ هَؤُلَاءِ فِى قَلْبِ منَافِقٍ : أَبِى بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، وَعُثْمَانَ ، وَعَلِيٌّ » (٢) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، والطَّبَرَانِىّ ، عَنْ سَمُرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « أُرِيتُ دَلْوًا دُلِيَتْ مِنَ السَّمَاءِ ، فَجاءَ أَبُوبَكْر فَأَخَذَ بِعَرَاقِيبِهَا فَشَربَ شُرْبًا ضَعِيفًا ، ثمّ جَاء عُمَرُ فَأَخَذَ بِعَرَاقِيبِهَا فَشَرِبَ شُرْبًا حَتىَّ تَضَلَّعَ ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ فَأَخَذَ بِعَرَاقِيبِهَا فَشَرِبَ شُرْبًا حَتَّى تَضَلَّعَ ، ثُمَّ جَاء عَلِيٌّ فَأَخَذَ بِعَرَاقِيبِهَا فَانْتَشَطَتْ منْهُ ، وَانْتَضَحَ عَلَيْهِ مِنْهَا » (٣) .

الثالث : فى أَنَّهُمْ رَضِيَ الله تعالَى عنْهَمْ نَظِيرَ جَمْعٍ منَ الأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ الله وسلَامه عليْهِمْ أَجْمَعِينَ .

رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله تَعَالى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَلَهُ نَظِيرٌ فى أُمَّتى فَأَبُوبَكْر نَظِيرُ إِبْرَاهِيمَ ، وَعمَر نَظِيرُ موسَى ، وَعثْمَانُ نَظِيرُ هَارُونَ ، وَعَلِيٌّ نَظِيرِى ، مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَبِى ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ » (٤) .

الرابع : فى تَبْشِيرهِمْ بِالجنَّةِ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمْ :

رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ الله تعالَى عنْه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « الْقَائِم بَعدِى فِى الجنَّةِ ، وَالَّذِى يَقومُ بَعْدَهُ، فى الْجَنَّةِ والثَّالِثُ والرَّابِعُ فى الجنَّةِ » (٥) .

---

(١) المطالب العالية (٤٠٢٦ ، ٤٥٢٦) وكنز العمال (٣٣١٠٣) والحلية (٥/ ٢٠٣) وكشف الخفا (٢/ ٥١٧ برقم (٣١٠٨) رواه ابو نعيم عن ابى هريرة رضى الله عنه ودر السحابة (١٢٨) والرياض النضرة (١/ ٥٤) اخرجه ابن السمان وابن ناصر السلامى .
(٢) در السحابة ١٢٨ وابن عساكر برقم (٣٣١٠٨) عن انس والصلوات الهامعة بمحبة الخلفاء للبكرى (١٧٧) رواه ابن عساكر عن انس .
(٣) مسند الإمام احمد (٥/ ٢١) .
(٤) الرياض النضرة (١/ ٥٧) اخرجه الخلعى والملا فى سيرته .
(٥) در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة للشوكانى (١٢٨ برقم ٤) ورقم (٣٣١٠٧) عن ابن عساكر عن ابن مسعود .

ورَوَى البُخَارىّ ، عَنْ أَبى مُوسَى (١) رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ : كُنْت مَعَ رَسُولِ الله ﷺ/فى حَائِطٍ (٢) مِنْ حِيطَانِ المدِينَةِ ، فَجَاء رَجُلٌ فَاسْتَفْتَح ، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : [ظ ٢٩٧ « افتَحْ لَهُ ، وَبشِّرْهُ بالجنَّةِ » ، ففتَحْتُ لَهُ ، فَإذَا أَبُوبَكْر فبَشَّرْته بمَا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ فَحَمِدَالله ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَاسْتَفْتَحَ فقَالَ النَّبى ﷺ « افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بالجنَّةِ » ففَتَحْت لَه فَإذَا هو عمَر فَأَخْبَرْته بِمَا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ فَحَمِدَالله ثُمّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخر فقَالَ : « افتَحْ لَه وَبَشِّرْه بالجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تصِيبه » ، ففَتَحْتُ فَإذَا عُثْمَانُ فَأَخْبَرْتُهُ فَحَمِدَالله ، ثُمّ قَالَ : « الله المُسْتَعَانُ » .

وفى لفظٍ : «أَمَرَنِى بِحِفْظِ الحَائِطِ ، فَجَاء رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ ، فَقَالَ : « ائْذَنْ لَهُ ، وَبَشِّرْهُ بالجنَّةِ » فَإذَا أَبُوبَكْر ، ثُمَّ جَاءَ آخر يَسْتَأْذِنُ فَأُذِنَ لَهُ ، فَقَالَ : « ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بالجنَّةِ فَإذَا عمَر ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِن فَسَكَتَ هُنَيْهَةً ،ثُمّ قَالَ : « ائْذَنْ له وَبَشِّرْه بالجنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبه» ، فَإذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِىَ الله تعالى عنْهم أجْمَعِينَ (٣) . انتهى .

---

(١) ابو موسى الأشعرى : عبدالله بن قيس بن وهب ، ولى الكوفة مدة والبصرة زمانا إلا انه ممن استوطن البصرة ، مات سنة اربع واربعين ، وهو ابن بضع وستين سنة .
ترجمته فى : الثقات (٣/ ٢٢١) والإصابة (٢/ ٣٥٩ ، ٤/ ١٨٧) وطبقات ابن سعد (٢/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥) ، ٤/ ١٠٥ و٦/ ١٦) والتجريد (١/ ٢٣٠) والسير (٢/ ٣٨٠) وطبقات خليفة (٦٨ ، ١٣٢ ، ١٨٢) وتاريخ خليفة (١٧٨) وغيرها والتاريخ الكبير (٥ / ٢٢ ـ ٢٣) والاستيعاب (٣/ ٩٧٩) وتاريخ ابن عساكر (٤٢٢ ـ ٥٤٣) واسد الغابة (٣/ ٣٦٧) وتهذيب الكمال (٧٢٤) وتاريخ الإسلام (٢/ ٢٥٥) والعبر (١/ ٥٢) والتهذيب (٥/ ٢٤٩) وشذرات الذهب (١/ ٢٩ ـ ٣٠ ، ٣٥ ـ ٣٦ ، ٤٠ ، ٦٣) . ومشاهير علماء الأمصار ٦٥ برقم ٢١٦ .

(٢) حائط : بستان .

(٣) صحيح البخارى (٥/ ١٦٠ ، ٨/ ٥٩) ومسلم / فضائل الصحابة (٢٨) والترمذى (٣٧١٠) والمسند (٤/ ٤٠٦) والحلية (١/ ٥٧) والأدب المفرد للبخارى (٩٦٥) وفتح البارى (٧/ ٤٣ ، ١٠/ ٥٩٧) . ومشكاة المصابيح للتبريزى (٦٠٧٥) وميزان الاعتدال (١٢٩٥ ، ٤٧٣١) ولسان الميزان لابن حجر (٢/ ٢٢٢) واتحاف السادة المتقين (٧/ ١٧٨) وكنز العمال (٣٦٢٦٨) . وابو داود الطيالسى (منحة : (٢/ ١٣٩) وفى الكبير (٥/ ٤١٨) برقم (٥٠٦١) ودر السحابة (١٧٥) .

الباب الرابع

فى بعض فضائل أبى بكر وعمر على سبيل الاشتراك

رَوَى الْعُقَيْلِيّ ، وَابْنُ عَسَاكِر ، وَالبَزَّارُ ، وَالضِّيَاء ، عَنْ أَنَس ، والبَزَّارُ والطَّبَرَانِىُّ فى ـ الأوْسطِ ـ عَنْ أَبى سَعِيدٍ (١) ،وَالطَّبَرَانِىُّ فى ـ الأوسط ـ وابْنُ عَسَاكِر ، عَنْ جَابر (٢) ، وابنُ عَسَاكِر عَنِ ابْنِ عمرَ رَضِيَ الله تعالَى عنهمْ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « أَبُوبَكْر وَعمَرُ سَيِّدَا كُهول (٣) أَهْلِ الجنَّةِ ، مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ ، مَا خَلاَ الأَنْبِيَاءِ وَالمرْسَلِينَ » (٤) .

ورَوَى ابْنُ النَّجَّار ، عَنِ ابْنِ عَبَّاس ، والخَطِيبُ عَنْ جَابِر ، وأبُويَعْلَى ، [والبيهقى] (٥) والمَاوَرْدِىُّ ، وأبُونعَيْم ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ المُطَّلِب بن عَبْدِالله بْنِ حَنْطَب ، عَنْ أبِيهِ ، عَنْ جَدّهِ [قالَ ابن عبدالبر ، وقاله غَيْره] (٦) إنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « أَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ مِنْ هَذَا الدِّين » (٧) .

وفى لفظٍ : « مِنِّى كَمَنْزِلَةِ » وفى لفظٍ : « بِمَنْزِلَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ مِنَ الرأْسِ » (٨) .

ورَوَى الدَّيْلَمِىُّ ، عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « أبُوبَكْر ، وَعمَر خَيْرُ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَأَهْلِ الأرْض ، وَخَيْرُ مَنْ بَقِىَ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

وَرَوَى أَبُونُعَيْمٍ فى ـ فضَائِلِ الصَّحَابَةِ ـ والطَّبَرَانِىّ ، ولَفْظه عَنْ أَبى أُمَامَةَ (٩) رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ كَأَنِّى دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، فَخَرجْتُ مِنْ

---

(١) ابو سعيد الخدرى اسمه : سعد بن مالك بن سنان الخزرجى ، من سادات الانصار ، وكان ابوه ممن شهد احدا ، مات بالمدينة بعد الحرة بسنة ، سنة اربع وستين .
له ترجمة فى : التجريد (١/ ٣١٨) والثقات (٣/ ١٥٠) والإصابة (٢/ ٣٥) والسير (٣/ ١٦٨ ـ ١٧٢) .

(٢) جابر بن عبدالله بن عمرو ، ممن شهد العقبتين مع ابيه ، ثم شهد بدرا ، ومن المشاهد تسع عشرة غزاة مات بالمدينة وكان له يوم مات اربع وتسعون سنة .
له ترجمة فى : التاريخ الكبير (٢/ ٢٠٧) والمستدرك (٣/ ٥٦٤) والإصابة (١/ ٢١٣) التهذيب (٢/ ٤٢) .

(٣) سيد الكهول : الكهل من خالطه الشيب ، والمعنى : هما سيدا من مات كهلا ، وإلا فليس فى الجنة كهل .

(٤) سنن الترمذى (٣٦٦٦) وابن ماجة (٩٥ ، ١٠٠) والحاكم فى المستدرك (١/ ١٢٠) وموارد الظمآن (٢١٩٢) والمعجم الصغير للطبرانى (٢/ ٧٧) وشرح السنة للبغوى (١٤/ ١٠٣) وكشف الخفا (١/ ٣٢) والسلسلة الصحيحة (٨٢٤) وكنز العمال (٣٢٦٥٤) وتهذيب تاريخ دمشق (٢/ ٢٥٥) وفردوس الاخبار للديلمى (١/ ٥٣٠) برقم (١٧٨٥) واحمد (١/ ٨٠) ومجمع الزوائد (٩/ ٥٣) ودر السحابة (١٧١) .

(٥) ساقط من (ا) .

(٦) ساقط من (ب) .

(٧) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٨/ ٤٦٠) والسلسلة الصحيحة (٨١٥) وكنز العمال (٣٢٦٧١) .

(٨) السلسلة الصحيحة (٢/ ٤٧٥) وكنز العمال (٣٢٦٥٥ ، ٣٦١١٤) وتاريخ الخلفاء للسيوطى (٤٧) .

(٩) ابو امامة الباهلى ، اسمه الصُّدَىّ بن عجلان بن وهب ، مات سنة ست وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة له ترجمة فى : الثقات (٣/ ١٩٥) وطبقات ابن سعد (٧/ ٤١١) وجمهرة انساب العرب (٢٤٧) والاستيعاب (٧٣٦).

إحْدَى أَبْوَابِهَا الثَّمَانِيَةِ ، فَإِذَا أَنَا أُمَّتِى عُرِضُوا عَلَىَّ قِيَامًا رَجُلاً رَجُلاً ، وَإِذَا المِيزَان مَنْصُوبٌ ، فَوُضِعَتْ أُمَّتِى فى كفَّةِ المِيزَانِ ، وَوُضِعَتُ فى الكَفَّةِ الأخْرَى فرَجَحْتهمْ ، ثُمَّ وضِعَ جَمِيعُ أُمَّتِى فى كَفَّةِ المِيزَانِ ، وَوُضِعَ عمَر فى الكَفَّةِ الأخْرَى ، فرجَحَ بِهِمْ ، [ثمَّ وضِعَ جَمِيعُ أُمَّتِى فى كَفَّةِ المِيزَانِ ، ووضِعَ أبوبَكْرٍ فى الكَفَّةِ الأخْرَى فَرَجَحَ بِهِمْ ثُمَّ رُفِعَ المِيزَانُ] (١) .

وَفى لفظٍ غيرهُ : «أُتيت بكفَّةِ مِيزَانٍ فوُضِعْت فِيهَا ثمَّ جِىءَ بأُمَّتِى فَوُضِعتْ فى الكَفَّةِ الأخْرَى فَخَرجْتُ بِهْمِ ثُمَّ رُفِعَت فَجِىءَ بِأَبِى بَكْرٍ فَوضِعَ فى كَفَّةِ المِيزَانِ فَرجَحَ بأُمَّتِى ، ثمَّ رفِعَ أَبُوبَكْرٍ وَجِىءَ بِعمَرَ بنِ الخَطَّابِ فَرجَحَ أُمَّتِى ، ثُمَّ رُفِعَ المِيزانُ إِلَى السَّمَاءِ وَأَنَا أَنْظُرُ » (٢) .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ ، عَنْ عثمانَ بن عَفَّانَ ، ويَعْقُوبُ بْنُ سُليمانَ فى ـ تاريخِهِ ـ والحسنُ بنُ سُفيانَ ، وابنُ مندةَ والخَطِيبُ ، وابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَبْدِالله بْنَ أَبى سَرْحٍ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « اسْكُنْ حِرَاءُ فَمَا عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِىٌّ ، أَوْ صِدِّيقٌ ، أَوْ شَهِيدٌ » (٣) .

وَرَوَى الحَكِيمُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « أُحْشَرُ أَنَا وَأَبُوبَكْرٍ ، وَعُمَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا ، وَأَخْرَجَ السَّبَّابَةَ وَالْوسْطَى وَالْبِنْصَرَ ، وَنَحْنُ مشْرِفُونَ عَلَى النَّاسِ » (٤) .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِر عنْه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « احْشَرُ يَوْمَ القِيَامَةِ بَيْنَ أَبِى بَكْرٍ وَعمَرَ حَتَّى أَقِف بَيْنَ الحَرَمَيْنِ فَيَأْتِينِى أَهْلُ المدينَةِ وأهْل مَكَّةَ » (٥) .

وَرَوَى ابْن عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِالرَّحمنِ بن عَوْفٍ ، وفيهِ : الفَضْلُ بنُ جبَيْرٍ الوَرَّاق عَنْ دَاوُدَ بن الزُّبَيْرِ قَالَ : وَهمَا ضَعِيفَانِ قَالَ : « إِذَا كَانَ يَوْمَ القِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ لاَ يُرْفَعَنَّ كِتَابٌ قَبْلَ أَبِى بَكْرٍ وَعمَرَ » (٦) .

---

(١) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٢) إتحاف السادة المتقين (٩/ ٦٧٩) .
(٣) صحيح مسلم / فضائل الصحابة (٤٩) وكنز العمال (٣٦٢٧١) ٣٦٣٢٥ ، ٢٦٣٢٦) ومسند الإمام احمد (١/ ٥٩ ، ١/ ١٨٨) والنسائى (٦/ ٢٣٦) والمعجم الكبير للطبرانى (١/ ١١٦) والسنة لابن ابى عاصم (٢/ ٦١٨ ، ٦٢١) والدلائل لأبى نعيم (١٥٤) والسنن الكبرى للبيهقى (٦/ ١٦٧) وسنن الدار قطنى (٤/ ١٩٨) والتاريخ الكبير للبخارى (٨/ ١٠٥) وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٥/ ٣٦٣ ، ٧/ ٨٠ ، ٤٣٥ ، ٦/ ١٠٢) وإتحاف السادة المتقين (٧/ ١٩٣) . والبداية (٧/ ١٧٩) والمجمع (٩/ ٥٥) ودر السحابة ١٣٣ .
(٤) كنز العمال (٣٢٦٩٧) (٣٢٦٩٨) والميزان (٤١٩٠) .
(٥) كنز العمال (٣٢٦٩٨) وميزان الاعتدال (٤١٩٠) .
(٦) كنز العمال (٣٢٥٧١) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، والتِّرْمِذِيُّ ، وقَالَ : حَسَنٌ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وأَبُويَعْلَى ، والضِّيَاءُ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، وَالبَغَوِيّ فى ـ الجَعْدِيَّاتِ ـ وَابْنُ عَسَاكِر ، وَابْن النَّجَّار عَنْ أَنَسٍ ، وَابْنُ عَسَاكِر ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وعَنْ بَكْرَةَ ، وَأَبُويَعْلَى ، عَنْ حذَيْفَةَ ، وَالتِّرْمِذِيّ ، وقَالَ : غَرِيبٌ ضَعِيفٌ ، والطَّبَرَانِيّ ، والحَاكِمُ ، وتُعُقِّبَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، والرّويَانِيّ ، والحَاكِمُ والبَيْهَقِيّ عَنْ حُذَيْفَةَ ، وابْنُ عَدِيٍّ ، [وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَنَسٍ] (١) ، والطَّبَرَانِيّ عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ ، رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمْ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « اقْتَدُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِى » وفى لفظٍ : « مِنْ أَصْحَابِى أَبُوبَكْرٍ وَعُمَرَ » وفى لفظ : « فإِنَّهُمَا حَبْلُ الله المَمْدود ، ومَنْ تَمَسَّكَ بِهِمَا فَقَدْ تَمَسَّكَ بِالْعُرْوَةِ الوُثْقَى الَّتِى لَا انْفِصَامَ لَهاَ ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّار ، وَمَا حَدَّثَكُمْ ابْن مَسْعودٍ فَاقْبَلُوه» ، وفى لفظٍ : « تَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ » (٢) ، وفى لَفظٍ : « ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ» (٣) .

وَرَوَى أَبُودَاوُدَ الطَّيَالِسِيّ ، وَالْإِمَام أَحْمَدُ ، وعَبْد بْنُ حُمَيْدٍ ، وابنُ مَاجَةَ ، والطَّحَاوِيّ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ عليه وسلم لِأَبِى بَكْرٍ : أَىَّ حِينٍ تُوتِرُ ؟ قَالَ : أَوَّلَ اللَّيْلِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ ، قالَ : « فَأَنْتَ يَاعُمَرُ ؟» فَقَالَ : آخِرَ اللَّيْلِ ، فَقَالَ : « أَمَّا أَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَأَخَذْتَ بِالوُثْقَى (٤) ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا عمر فَأَخَذْتَ أَنْتَ بِالْقُوَّةِ » (٥) (٦) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَعَبْدُ بْن حُمَيْدٍ ، والتِّرْمِذِيُّ ، وقَالَ : حَسَنٌ . وَابْن مَاجَةَ ، وأَبُويَعْلَى ، وَابْن حِبَّانَ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ ، وَالطَّبَرَانِيّ ، وَالْبَغَوِيّ ، وَابْن عَسَاكِرَ ، عَنْ جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ ، وَابْن النَّجَّار ، عَنْ أَنَسٍ ، وَابْن عَسَاكِر ، عَنْ أَبِى هُرَيرةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْه « أَنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى لَيَرَاهُمْ مَنْ هوَ أَسْفَل مِنْهُمْ كَماَ تَرَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّىّ فى أفقِ السَّمَاءِ ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعمَرَ [مِنْهُمْ] (٧) وَأَنْعماَ » (٨) .

---

(١) مابين الحاصرتين ساقط من (ب ، ز) .

(٢) الترمذى (٣٦٦٢ ، ٣٨٠٥) وابن ماجة (٩٧) والمسند (٥/ ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٢) والسنن الكبرى للبيهقى (٥/ ١٢ ، ١٥٣) وشرح السنة للبغوى (١٤/ ١٠١ ، ١٠٢) .

(٣) هو عبدالله بن مسعود

(٤) « فاخذت بالوثقى » اى بالخصلة المحكمة ، وهى الخروج عن العهد بيقين ، والاحتراز عن الفوت .

(٥) « بالقوة » اى : بصدق العزيمة على قيام الليل .

(٦) ابن ماجة (١/ ٣٧٩) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب (١٢٨) برقم (١٢٠٢) فى الزوائد : إسناده حسن وابو داود / الوترب (٧) والسنن الكبرى للبيهقى (٣/ ٣٥ ، ٣٦) المعجم الكبير للطبرانى (١٧/ ٣٠٣) ومصنف عبدالرزاق وصحيح ابن خزيمة (١٨٥ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥) وبدائع المنن للساعاتى (٣٢٩) ومجمع الزوائد (٢/ ٢٤٥) .

(٧) مابين الحاصرتين زيادة من مجمع الزوائد (٩/ ٥٤) .

(٨) وانعما : اى : زادا وفضلا ، اوصارا إلى النعيم ودخلا فيه (مجمع الزوائد ٩/ ٥٤) رواه الطبرانى ، وفيه الربيع بن سهل الواسطى ، ولم اعرفه ، وبقية رجاله ثقات . والمسند (٣/ ٩٨) ومجمع الزوائد (٩/ ٥٤) والمعجم الكبير للطبرانى (٢/ ٢٥٤) برقم (٢٠٦٦٥) والكنى والاسماء للدولابى (١/ ١٠٤) والمغنى عن حمل الاسفار للعراقى (٤/ ٥٢١) والمعجم الصغيره للطبرانى (١/ ١٢٨ ، ٢٠٦) وابن ماجة (١/ ٣٧ برقم ٩٦) المقدمة باب (١١) .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ عمرَ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعلى لَيَرَاهمْ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهِمْ ، كَماَ يَنْظُر أحدكُمْ إلى الكَوْكَبِ الدَّرِّىِّ الغَائِرِ فى افقٍ مِنْ آفَاقِ السَّمَاءِ ، وَإِنَّ أَبَا بَكْر وَعمَرَ مِنْهمْ وَأَنْعماَ » (١) .

وَرَوَى أَبُوإِسْحَاق المَولَى ، وَابْن/ عَسَاكِرَ ، عَنْ أبى سَعِيدٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه[ظ٢٩٨] أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « إِنَّ أَهْلَ عِلِّيينَ لَيُشْرِفُ أَحَدُهُمْ عَلَى الْجَنَّةِ فيضىء وَجْهُهُ لأَهْلِ الجنَّةِ ، كَماَ يضىء الْقَمَر لَيْلَةَ الْبَدْر لأَهْلِ الدنْيَا ، وَإِنَّ أَبَا بَكْر وَعمَرَ مِنْهُمَا وَأَنْعَماَ » (٢) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىّ ، عَنِ ابْنِ مَسْعودٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه أَنَّ رَسُولَ الله قالَ : « إِنَّ لِكلِّ نبىٍّ خَاصَّةً مِنْ قَوْمِهِ ، وَإِنَّ خَاصَّتِى مِنْ أَصْحَابى أَبُوبَكْر وَعُمَرَ » (٣) .

وَرَوَى ابْن عَسَاكِر ، عَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنْهمَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « إِنَّ لِكُلِّ نَبِىٍّ وَزِيرَيْنِ ، وَإِنَّ وَزِيرَاىَ : أَبُوبَكْر وَعمَر » (٤) .

وَرَوَى الحَاكِمُ ، وَلَمْ يصَحِّحْه ، وَأَبُونُعَيْم ـ فى ـ فَضَائِلِ الصَّحابَةِ ـ وابْن عَساكِر عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الحكيم ، وابْن عَساكِر عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وابْن النَّجَّارِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « إِنَّ لى وَزِيرَين مِنْ أَهْلِ السَّماءِ ، وَوَزِيرَيْنِ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ ، فَأَمَّا وَزِيرَاىَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ فَجِبْرِيل وَمِيكَائِيل ، وَأَمَّا وَزِيرَاى مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ فَأَبُوبَكْرٍ وَعمَرُ » (٥) .

وَرَوَى الدَّيلَمِىّ ، عَنْ أَنَسٍ رَضىَ الله تَعَالَى عَنْه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « إِنِّى لأَرْجُو لأُمَّتى بِحبِّ أَبى بَكْرٍ وَعُمَرَ كَماَ أَرْجو لَهُمْ بِقَوْلِ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله » (٦) .

وَرَوَى أَبُونُعَيْمٍ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « مَثَلُ أَبِى بَكْرٍ وَعمَرَ مَثَل نوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ فى الأَنْبِيَاءِ أَحدهمَا أَشَدُّ فى الله مِنَ الحِجَارَةِ ، وَهُوَ مصِيبٌ ، وَالآخَر أَلْيَنُ فى الله مِنَ اللَّبَنِ وَهُوَ مصِيبٌ » (٧) .

---

(١) ابن ماجة (١/ ٣٧٩) ومصنف ابن ابى شيبة (٧/ ٤٧١) برقم (٣) باب (١٥) منهم : اى : من اصحاب الدرجات العلى . و(انعما) اى هما مستحقان لهذه النعمة .
(٢) جمع الجوامع للسيوطى (٦٣٢٨) وكنز العمال (٣٣٦٥١) وإتحاف السادة المتقين (١٠/ ٥٢٩) وتفسير القرطبى (١٩/ ٢٦٣) وتاريخ جرجان للسهمى (١٨١) والمسند (٣/ ٥٠) . وتفسير ابن كثير (٣/ ٥٥٣ ، ٥/ ٣٠٠) .
(٣) المعجم الكبير للطبرانى (١٠/ ٩٤) وكنز العمال (٣٢٦٥٩) والمجمع (٩/ ٥٢) .
(٤) التاريخ الكبير للبخارى (٢/ ١٥٩) وكنز العمال (٣٢٦٦٠) .
(٥) الحاكم (٢/ ٢٦٤) والكنز (٣٢٦٦١ ، ٣٦١٢٠) والبداية (٧/ ١٣٤) وتاريخ واسط (٢٠٦ ، ٢٥٧) .
(٦) كنز العمال (٣٢٧٠٢) .
(٧) كنز العمال (٣٢٦٩٦) وتنزيه الشريعة لابن عراق (١/ ٣٨٩) .

وَرَوَى الخَطِيب ، عَنْ أَبِى هرَيْرَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ وسلم قَالَ : « يَا عَلِىُّ أَتحِبّ هَذَيْنِ الشَّيْخَيْنِ يَعْنى : أَبَا بَكْرٍ وَعمَرَ ، أَحِبَّهماَ تَدْخلِ الجنَّةَ » (١) .

وروَى ابْنُ النَّجَّار ، عَنْ أَنَسٍ ، وَابْن عَسَاكِر ، وَالدَّيْلَمِىّ ، عَنْ جَابِر ، وابن عَدِىٍّ وَابْن عَسَاكِر ، عَنْ أَنَس رَضِىَ الله تعالَى عنْهمْ قال : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ « حُبّ أَبى بَكْرٍ وَعُمَرَ سنَّةٌ ، وَبغضهُمَا كُفْرٌ » وفى لفظٍ : نِفَاقٌ (٢) ، وَحبّ اْلأنْصَارِ إِيمانٌ ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ ، وحبّ الْعَرَب إِيمانٌ ، وبُغْضهُمْ كفْرٌ » .

وفى لفظٍ : « وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابِى فَعَلَيْهِ لَعْنَة الله ، وَمَنْ حَفِظَنِى فيِهِمْ فَأَنَا أَحْفَظُه يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٣) .

وَرَوَى الدَّيْلَمِى ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « خُلِقْتُ أَنَا وَأَبُوبَكْرٍ وَعمَر مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ » (٤) .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِر ، عَنْ عَلِىٍّ ، وقَالَ : المحفُوظ أَنَّهُ مَوْقوفٌ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « خَيْر هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبيِّهَا : أَبُوبكْرٍ وعُمَرُ » (٥) .

وَرُوِى أيضًا ـ عَنْ عَلِىٍّ ، وَالزّبَيْر مَعًا ، والحَاكِمُ فى ـ تاريخِهِ ـ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « خَيْرُ أُمَّتِى بَعْدِى أَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ » (٦) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىّ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أَنَّ رَسُولَ الله/[و٢٩٩] ﷺ قالَ : « صَالِحُ المؤْمِنِينَ أَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ » (٧) .

وروَى التِّرمِذِىّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاس ، وَالتِّرْمِذِىّ ، وقَالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ : « قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ لِكُلِّ نَبِىٍّ خَاصَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ (٨) ، وَإِنَّ خَاصَّتِى مِنْ أَصْحَابِى أَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ » (٩) .

---

(١) كنز العمال (٣٢٧٠٧ ، ٣٦١١٦) والموضوعات لابن الجوزى (١/ ٣٢٤) ولسان الميزان (٢/ ٧٠) وكشف الخفا (٢/ ٤٧٢) .
(٢) كنز العمال (٣٢٧٠٤ ، ٣٢٦٦٢ ، ٣٢٧٠٣ ، ٣٤٠٤٥) والكامل فى الضعفاء ولابن عدى (٣/ ٩٤٣) .
(٣) المسند (٣/ ٧٠) والمجمع (١٠/ ٢٩) والفتح (١/ ٦٣) والكنز (٣٣٧٤٩) والكامل فى الضعفاء لابن عدى (٢/ ٧٣٠) .
(٤) كنز العمال (٣٢٦٨٣) واللآلىء المصنوعة (١/ ١٦١) .
(٥) كنز العمال (٣٢٦٨٤ ، ٣٦١٣٩) وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى (١٠/ ١١٤) والضعفاء للعقيلى (٣/ ١٨١) .
(٦) كنز العمال (٣٢٦٦٣ ، ٣٦١١٥) وفيض القدير للمناوى (٣/ ٤٨٣) برقم (٤٠٥٢) ابن عساكر فى التاريخ عن على والزبير : حديث حسن . والمراد بالأمة : امة الإجابة .
(٧) فيض القدير (٤/ ٩٠) برقم (٤٩٨٥) الطبرانى وابن مردويه فى تفسيره ، وكذا الخطيب فى تاريخه عن ابن مسعود وهو ضعيف .
(٨) « خاصة من اصحابه » اى من يختص بخدمته منهم ويعول عليه فى المهمات من بينهم .
(٩) المعجم الكبير للطبرانى (١٠/ ٩٤) وكنز العمال (٣٢٦٥٩) . ومجمع الزوائد (٩/ ٥٢) وتاريخ اصفهان (١/ ٨٩ ، ٩٦) . وفيض القدير للمناوى (٢/ ٥١٦) ضعيف .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِر ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَالتِّرْمِذِىّ ، وقَالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ الله تَعَالَى عنْه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « إنَّ لِكُلِّ نَبِىٍّ » ، وفى لفظٍ : « مَا مِنْ نَبِىٍّ إلَّا وَلَهُ وَزِيرانِ [1] مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ ، وَأَهْلِ الأَرْضِ فَوَزِيرَاىَ » ، وفى لفظٍ : « وَوَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ ، فَأَمَّا وَزِيرَاىَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ : جِبْرِيلُ وميكَائِيلُ وَوَزِيرَاىَ » ، وفى لفظٍ : « وَأَمَّا وَزِيرَاىَ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ أَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ » [2] .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِر ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنَسٍ ، وَسَعِيدٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « وَزِيرَاىَ أَىْ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيل ، ووَزِيرَاىَ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ أَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ » [3] .

وَرَوَى أَبُوالْحَسَنِ الصَّيْقَلِىّ فى ـ أَمَالِيهِ ـ وَالخَطِيبُ ، وابْنُ عَسَاكِر ، عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَا يحِبُّ أَبَابَكْرٍ وَعُمَرَ إلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُبْغِضُهُمَا إلَّا مُنَافِقٌ » [4] .

وَرُوِىَ عَنْ أَبِى مِجْلَز [5] قَالَ : قَالَ عَلِىٌّ رَضِىَ الله تعالَى عنْه : « مَا مَاتَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى عَرَفْنَا أَنَّ أَفْضَلَنَا بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ أَبُوبَكْرٍ ، وَمَا مَاتَ أَبُوبَكْرٍ حَتَّى عَرَفْنَا أَنَّ أَفْضَلَنَا بَعْدَ أَبِى بَكْرٍ عُمَر » .

(١) وزيران : تثنية وزير والوزير من الوزر والثقل ، وهو الذى يحمل أثقال الملك ، ويلتجىء الأمير إلى رايه وتدبيره .
(٢) التاريخ الكبير للبخارى (٢/ ١٥٩) وكنز العمال (٣٢٦٦٠) . وفيض القدير للمناوى (٢/ ٥١٧ برقم ٢٤٢٦) ابن عساكر عن أبى ذر : ضعيف . وكذا فيض القدير (٢/ ٥١٨) برقم (٢٤٣٨) الحاكم فى التفسير عن أبى سعيد الخدر واقره الذهبى . والحكيم الترمذى عن ابن عباس ، ورواه الترمذى بمعناه من حديث ابى سعيد ايضا وفيه دلالة على ان المصطفى ﷺ افضل من جبريل وميكائيل .
(٣) الحاكم فى المستدرك (٢/ ٢٦٥) والحبائك فى الملائك للسيوطى (٢٤) وكنز العمال (٣٢٦٧٩ ، ٣٦١٤٨) والدر المنثور للسيوطى (١/ ٩٤) .
(٤) كنز العمال (٣٢٧٠٩) .
(٥) ابو مجلز ، اسمه لاحق بن حميد بن شيبة السدوسى ، قدم خراسان وأقام بها مدة مع قتيبة بن مسلم ومات بالكوفة سنة عشر ومائة قبل الحسن بقليل .
له ترجمة فى : الثقات (٥/ ٥١٨) والإصابة (٣/ ٢٦٠) والمعرفة والتاريخ للفسوى (١/ ٤٤٥) والتهذيب (١١/ ١٧١) والتقريب (٢/ ٣٤٠) ومعرفة الثقات (٢/ ٢٣٠) .

الباب الخامس

فى بعض فضائِلِ أَبِى بكرٍ وعُمَرَ وعُثْمَانَ رَضِىَ الله تعالَى عنْهم عَلَى سَبِيلِ الاِشْتَراكِ

رَوَى أَبُويَعْلَى ـ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ـ غَيْرَ التَّابِعِىِّ فإِنَّهُ مُتَّهَمٌ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنها قالَتْ : « لَمَّا أَسَّسَ رَسُولُ الله ﷺ مَسْجِدَ المَدِينَةِ جاءَ بِحَجَرٍ فَوَضَعَهُ ، وَجاءَ أَبُوبَكْرٍ بِحَجَرٍ فَوَضَعَهُ ، وَجاءَ عُمَرُ بِحَجَرٍ فَوَضَعَهُ ، وَجاءَ عُثْمَانُ بِحَجَرٍ فَوَضَعَهُ ، قَالَتْ : فَسُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ : « هَذَا أَمْرُ الْخِلَافَةِ بَعْدِى » (١) .

وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِىّ عَنْ جَرِيرٍ ، وذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ فِى مَسْجِدِ قُبَاء ، وَأَنَّ النَّبِىَّ ﷺ أَمَرَ الثَّلَاثَةَ بِوَضْعِ الحَجَرِ (٢) .

وَرَوَى البَزَّارُ ـ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ـ وَالطَّبَرَانِىّ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُمَا قالَ : « كُنَّا نَقُولُ فِى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ : أَبُوبَكْرٍ وعُمَرُ وَعُثْمَانُ ، يَعْنِى : فِى الخِلَافَةِ ، وهُوَ فِى الصَّحِيحِ خلافَ قَوْلِهِ : « فِى الخِلَافَةِ » (٣) .

وَرَوَى البَزَّارُ مِنْ طَرِيقِ نَوْفَلَ بن إِسْمَاعِيلَ ـ وَثَّقَهُ ابْنُ مُعِين ، وابْنُ حِبَّانِ ، وضَعَّفَهُ البُخَارِىّ ، وحَسَّنَهُ الحَافِظ فِى ـ زَوَائِدِ البَزَّارِ ـ عَنْ سَفِينَةَ (٤) ، والإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ

---

(١) مسند ابى يعلى (٨/٢٩٥ برقم ٤٨٨٤) إسناده ضعيف ،شيخ العوام مجهول ، وهشيم قد عنعن وهو موصوف بالتدليس .
وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥/١٧٦) باب : الخلفاء الأربعة وقال : رواه أبويعلى ، عن العوام بن حوشب ، عمن حدثه ، عن عائشة ورجاله رجال الصحيح ، غير التابعى فإنه لم يسم .
وذكره الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية (٤/١٨) برقم (٣٨٤١) وعزاه إلى ابى يعلى .

(٢) مجمع الزوائد (٩/١٧٩) .

(٣) سنن البزار (٢/٢٢٤) والمعجم الكبير للطبرانى (١٢/٢٨٥) برقم (١٣١٣١) وبرقم (١٣١٣٢) بلفظ « كنا نقول ورسول الله ﷺ حى : أفضل هذه الأمة بعد نبيها ..... » ورواه أحمد (٥٤٣٩ ، ٤٩٣٩ ، ٤٩٤٠ ، ٦٠٤٢ ، ٦٢٥٣ ، ٦٢٥٤) وأبوداود (٣١٦٣) والترمذى (١٠١٢) والنسائى (٤/٥٦) وابن ماجه (١٤٨٢) وابن حبان (٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧) ومنهم من صحح المرسل ولكن زيادة الثقة مقبولة ، وللحديث شواهد .
وكذا المعجم الكبير للطبرانى برقم (١٣١٨١) وهو نفس رواية الأصل . وبرقم (١٣٣٩١) ومجمع الزوائد (٩/٥٨) .

(٤) سفينة : ابو عبدالرحمن ، مولى ام سلمة زوج النبى ﷺ . وله صحبة ، عنه سعيد بن جهمان كان يسكن بطن نخلة ، وقد قيل : إن اسمه، رباح مولى رسول الله ﷺ .
له ترجمة فى : الثقات (٣/١٨٠) وطبقات خليفة ت (٣٢ ، ١١٧) والمحبر (١٢٨)
والإصابة (٢/٥٨) والسير (٣/١٧٢) والتاريخ الكبير (٤/٢٠٩ ، ٧/٤٢٧) والتاريخ الصغير (١/١٩٧) والمعارف (١٤٦ ، ١٤٧) والاستيعاب (٢/١٢٩) والجمع (١/٢٠٦) وتاريخ الاسلام (٣/١٥٨) وأسد الغابة (٢/١٩٠ ، ٣٢٤ ، ٤/٤٢٤) وتهذيب الأسماء واللغات (١/١/١٢٥) والوافى بالوفيات (١٥/٢٨٥) وخلاصة تذهيب الكمال (١٣٧) والمطالب العالية (٤/١٢٥) .

مَنْدَة ، عَنْ أَعْرَابِيٍّ يقال له « جَبْر » [(1)] ، والطَّبَرَانِيّ ـ فى الكبير ـ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شُرَيْك [(2)] ، وابْنُ مَنْدَة ، وَابْنُ نَافِعٍ ، عَنْ جُبَيْرِ المُحَارِبِيِّ ، وابْنُ عَسَاكِر ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، وَأَبِى أُمِيمَةَ ، والشِّيرَازِىُّ/فِى ـ الأَلْقَاب ـ وابْنُ مَنْدَةَ ، وقالَ غَرِيبٌ ، وَابْنُ عَسَاكِر ، /[ظ٢٩٩] عَنْ عَرْفَجَةَ الأَشْجَعِيِّ (٣) ، قالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « رَأَيْتَ كَأَنَّ مِيزَانًا أُدْلِىَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَوُزِنْتُ بِأَبِى بَكْر ، ثُمَّ وَزِنَ أَبُوبَكْر » (٤) ، وفى لَفْظٍ : « وُزِنْتُ فى كَفَّةٍ » أَوْ « وُضِعْتُ فى كَفَّةٍ » فَرَجَحْتُ بِأُمَّتِى ، ثُمَّ وُضِعَ أَبُوبَكْر . وفى لَفْظ : « ثُمَّ وُزِنَ » ، وَفى لَفْظ : « وَوُضِعَ أَبُوبَكْر مَكَانِى فَرَجَح بِأُمَّتِى ، ثُمَّ وُضِعَ عُمَرُ مَكَانَهُ فَرَجَح ، ثُمَّ وُضِعَ عُثْمَانُ مَكَانَهُ فَرَجَحَ ، ثُمَّ وُضِعَ المِيزَانُ » . وفى لفْظ : « أَنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِى وُزِنُوا اللَّيْلَةَ » (٥) ، وفى لفْظ : « وُزِنَ أَصْحَابِى اللَّيْلَةَ فَوُزِنَ أَبُوبَكْر ، ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ » (٦) ، وفى لفْظ : « فَوُزِنَ أَبُوبَكْر فَوَزَنَ ، ثُمَّ عُمَرُ فَوَزَنَ ثُمَّ عُثْمَانُ فَوَزَنَ » . وفى لفظ : « فَخَفَّ ، وَهُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ » (٧) وفى لفْظ : « ثُمَّ وُزِنَ أَبُوبَكْر بِعُمَرَ فَرَجَح أبوبَكْر [بِعُمَرَ] (٨) ثُمَّ وُزِنَ عُمَرُ بِعُثْمَانَ فَرَجَحَ المِيزَانُ ، فَاسْتَاء لَهَا(٩) رَسُولُ الله ﷺ يعنى :فساءه ذلك ، فقال:« خلافة نبوة ، ثم يؤتى الله الملك من يشاء » (١٠) .

وَرَوَى ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « أَبُوبَكْر وَزِيرِى يَقُومُ مَقَامِى ، وَعُمَرُ يَنْطِقُ بِلِسَانِى ، وَأَنَا مِنْ عُثْمَانَ ، وَعُثْمَانُ مِنِّى ، كَأَنِّى بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ تَشْفَعُ لأُمَّتِى » (١١) .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والْبُخَارِىّ ، وَأَبُودَاوُدَ ، والتِّرْمِذِىُّ عَنْ أَنَسٍ ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ ، وعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وَالعُقَيْلِىّ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، والطَّبَرَانِىّ ، والضِّيَاءُ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ،

---

(١) زيادة من الصلوات الهامعة للبكرى (١٢٣) الجامع الكبير .
(٢) اسامة بن شريك الثعلبى العامرى ، له صحبة .
ترجمته فى : التجريد (١٣/١) والثقات (٢/٣) والإصابة (٣١/١) واسد الغابة (٦٦/١) .
(٣) عرفجة بن شريح أو شراحيل أو شريك أو خريج ، الأشجعى الكندى صحابى اختلف كثيرا فى اسم ابيه له رؤية .
انظر : الجرح (١٦/٢/٣) والاستيعاب (١٠٦٣/٣) وتجريد الذهبى (٧٣٨/١) وتقريب (١٨/٢) ودر السحابة (٧٩٦) .
(٤) الرياض النضرة (٧٠/١) .
(٥) البخارى (١٦٩/٤) .
(٦) المعجم الكبير للطبرانى (١٨٦/١) برقم (٤٩٠) ومجمع الزوائد (٥٩/٩) .
(٧) الصلوات الهامعة للبكرى (١٢٢ ، ١٢٣) رواه الشيرازى فى الألقاب وابن منده ، وقال : غريب .
(٨) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٩) فى النسخ « فاستهلها » رسول الله ﷺ بقوة الخلافة ، والمثبت من الرياض النضرة (٧٠/١) .
(١٠) الرياض النضرة (٧٠/١) ومجمع الزوائد (٥٩/٩) واتحاف السادة المتقين (٦٨٠/٩) وكنز العمال (٣٣٠٨٤ ، ٣٣٠٨٥ ، ٣٦٧٢٨) والصلوات الهامعة (١٢٢ ، ١٢٣) .
(١١) كنز العمال (٣٣٠٦٣) والصلوات الهامعة بمحبة الخلفاء الجامعة لبعض ماورد فى فضائل الخلفاء للبكرى (١٢١ ، ١٢٢) رواه ابن النجار عن انس / الجامع الكبير .

وَالتِّرمِذِىّ عَنْ عُثْمَان بنِ عَفَّان ، وأَبُويَعْلَى وَالتِّرمِذِىّ ، وَقَالَ : حَسَنٌ ، والنَّسَائِىّ عَنْ عُثْمَانَ رَضِىَ الله تعالَى عنه : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « اثْبُتْ » وفى لفْظ : « اسْكُنْ أُحُدُ » (١) [وفى لفظٍ : « ثَبيرُ » (٢)] (٣) فَإنَّمَا عَلَيْكَ نَبِىٌّ ، وَصِدِّيقٌ ، وَشَهِيدَانِ (٤) .

وَرَوَى ابْنُ عَدِىٍّ فى ـ الكامِلِ ـ والحاكمُ عَنْ سَفِينَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنه قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « هَؤُلَاءِ وُلَاة الأَمْر بَعْدِى ، يَعْنِى : أَبَابَكْر ، وَعُمَرَ ، وَعُثْمَانَ » (٥) .

وَرَوَى أَبُونُعَيْم فى ـ فضائلِ الصَّحَابَةِ ـ والخَطِيبُ ، وَابْنُ عَسَاكِر ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضىَ الله تعالَى عنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « يَا بِلَالُ : نَادِ فى النَّاسِ أَنَّ الخَلِيفَةَ بَعْدِى أَبُوبَكْر » ، يَا بِلَالُ : نَادِ فى النَّاسِ أَنَّ الخَلِيفَةَ بَعْد أبى بَكْر عُمَرَ ، يَا بِلَالُ : نَادِ فى النَّاسِ أَنَّ الخَلِيفَةَ من بعد عمر عُثْمَانُ ، يَا بِلَالُ : أَمْضِ أَبَىَ الله إلا ذَلِكَ (٦) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىّ بِرِجَالٍ وُثِّقُوا غَيْرَ مطَّلَب بْنِ شُعَيْب ، عَنْ عَبْدِالله بْنِ عَمْرو رَضِىَ الله تعالَى عنْهُمَا ، قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « يَكُونُ بَعْدِى اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، لَا يَلْبَثُ بَعْدِى إلَّا قَلِيلاً ، وصَاحِبُ رَحَى دَارَة يَعِيشُ حَمِيدًا ، وَيَمُوتُ شَهِيدًا » ، قِيلَ : مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب » « رضى الله عنه » (٧) ثُمَّ الْتَفَتَ رَسُولُ الله ﷺ إلَى عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ ، فَقَالَ : يَا عُثْمَانُ إنْ أَلْبَسَكَ الله تَعَالَى قَمِيصًا فَأَرَادَكَ النَّاسُ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ ، فَوَالله لَئِنْ خَلَعْتَهُ لَا تَرَى الْجنَّةَ ،حَتَّى يَلِجَ /[و٣٠٠] الجمَلُ فى سَمِّ الخِيَاطِ » (٨) .

---

(١) أحد جبل معروف بالمدينة ، وهو الذى قال فيه النبى ﷺ : « أحد جبل يحبنا ونحبه » .
(٢) وثبير: جبل معروف بمكة وهو مقابل لجبل حراء
الرياض النضرة (١/ ٧٥) .
(٣) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٤) الرياض النضرة (١/ ٧٤ ، ٧٥) خرجه أحمد والبخارى والترمذى وأبوحاتم والنسائى والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (١٤/ ٤١٦ ، ٤١٧) برقم (٦٤٩٢) إسناده صحيح على شرط البخارى ، وكذا (١٥/ ٢٨٠) برقم (٦٨٦٥) عن انس ، إسناده صحيح على شرط البخارى ، رجاله ثقات ، رجال الشيخين غير على بن المدينى ، فمن رجال البخارى ، وأخرجه البخارى (٣٦٨٦) فى فضائل الصحابة ، وأبوداود (٤٦٥١) فى السنة . وأيضا النسائى فى فضائل الصحابة (٣٢ ، ٦٠٤) وأبويعلى (٣١٩٦ ، ٢٩١٠) وعلقه البخارى (٣٦٨٦) والبخارى فى التاريخ (٥/ ١٢٥) وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٥/ ٣٦٥) عن أنس .
(٥) البداية والنهاية (٣/ ٢١٨) وكنز العمال (٣٦٧١٧) والحاكم فى المستدرك (٣/ ١٣) ودلائل النبوة للبيهقى (٢/ ٥٥٣) والصلوات الهامعة بمحبة الخلفاء للبكرى (١٢٠ ، ١٢١) رواه ابن عدى فى الكامل .
(٦) سنن الدارمى (٢/ ٥) والجامع الكبير المخطوط / الجزء الثانى (٢/ ٥٠٥) وأمالى الشجرى (١/ ١٧) وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٧/ ٤٢٩) عن ابن عمر . وتاريخ دمشق لابن عسلكر /عثمان (١٦٦) . والصلوات الهامعة (١٢٢) .
(٧) زيادة من المصدر .
(٨) المعجم الكبير للطبرانى (١/ ٥٤ برقم ١٢) قال فى مجمع الزوائد (٥/ ١٧٨) رواه الطبرانى فى الأوسط (٢١٣ مجمع البحرين) والكبير وفيه : مطلب بن شعيب قال ابن عدى : لم أر له حديثا منكرا غير حديث واحد غير هذا ، وبقية رجاله وثقوا ، قلت : وعبدالله بن صالح ضعيف ، ويظهر مما ذكره الحافظ فى اللسان أن مطلبا : ثقة صدوق فى غير ذلك الحديث الذى رواه عن أبى هريرة ، والصلوات الهامعة للبكرى (٢١) رواه الطبرانى وأبو نعيم فى المعرفة عن ابن عمر وفيه ربيعة بن سيف قال البخارى عنده مناكير / الجامع الكبير .

وَرَوَى البَزَّارُ ، وَالطَّبَرَانِيّ ، مِنْ طَرِيقِ عُتْبَةَ أبوعَمْرو (١) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ : جَاءَ رَسُولُ الله ﷺ ، فَدَخَلَ إِلَى بستان ، فَجَاءَآتٍ فدقَّ البَاب ، فَقَالَ : « قُمْ يَا أَنَسُ فَافْتَحْ لَهُ البَابَ ، وَبَشِّرْهُ بالْجَنَّةِ وَبالخِلافَةِ مِنْ بَعْدِأ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله أَعْلِمهُ ؟ قَالَ « أَعْلِمْهُ » (٢) : فَإِذَا أَبُوبَكْر ، فَقُلْتُ لَهُ : أَبْشِرْ بالْجَنَّةِ وَ« أبشر » (٣)

بالخِلاَفَةِ من بَعْد رَسُولِ الله ﷺ ، قالَ : ثُمَّ جَاءَآتٍ فَدَقَّ البَابَ ، فَقَالَ : قُمْ يَا أَنَسُ فَافْتَحْ لَهُ ، وَبَشِّرْهُ بِالجنَّةِ وَ« بشّرهُ » (٤) بالخَلاَفَةِ مِنْ بَعْدِ أَبى بَكْر ، « قال » (٥) قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله أُعْلِمُهُ ؟ قَالَ : « أَعْلِمْهُ » فَخَرَجْتُ ، فَإِذَا عُمَرُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَبْشِرْ بالجَنَّةِ وَ« أبشر » (٦)

بالْخِلاَفَةِ مِنْ بَعْدِ أَبى بَكْر ، قال : ثُم جَاءَآتٍ فدقَّ البَاب ، فَقَالَ : « قُمْ يَا أَنَسُ ، فَافْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ وَ«بَشِّرهُ» (٧) بالخِلاَفَةِ مِنْ بَعْدِ عُمَرَ ، وَأَنَّهُ مَقْتُولٌ » ، قَالَ : « فَخَرجْتُ فَإِذا عُثْمَانُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَبْشِرْ بالجنَّةِ وبالخِلاَفةِ مِنْ بَعْدِ عُمَرَ وَأَنَّك مَقْتُولٌ فَاسْتَرْجَعَ ، فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله لِمهْ ؟ وَالله مَا تَغَنَّيْتُ وَلاَ تَمَنَّيْتُ ، وَلاَ مَسَسْتُ فَرْجِى بِيَمِينِى مُنْذُ بَايَعْتُكَ ، قَالَ : « هُوَ ذَاكَ يَا عُثْمَانُ » وَأَمَرَهُ أَنْ يَكُفَّ (٨) ، وَرَوَاهُ أَبُويَعْلَى (٩) ، مِنْ طَرِيقِ الصَّقْرِ بنِ عَبْدِالرَّحْمَنَ وَهُوَ تَالِفٌ (١٠) . والطبرانى من طريق ... (١١)

---

(١) فى النسخ « عتبة بن عمرو » والمثبت من مجمع الزوائد (١٧٧/٥) .
(٢) زيادة من مسند أبى يعلى (٤٥/٧) .
(٣) زيادة من مسند أبى يعلى (٤٥/٧)
(٤) زيادة من مسند أبى يعلى (٤٥/٧)
(٥) زيادة من مسند أبى يعلى (٤٥/٧)
(٦) زياة من مسند أبى يعلى (٤٥/٧) .
(٧) زيادة من مسند أبى يعلى (٤٥/٧) .
(٨) سنن البزار (٢٢٦/٢) وشرح السنة للبغوى (١٠٨/١٤) وكنز العمال (٣٦٣٢٣) وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٣٤٠/٩ ، ٤٤٠) والسنة لابن أبى عاصم (٥٤٦/٢ و ٥٥٧ و ٥٥٨) ومجمع الزوائد(١٧٦/٥/٣ ، ١٧٧) رواه أبويعلى والبزار إلا أنه قال « سيلى أمر أمتى من بعد أبى بكر وعمر وإنه سيلقى من الرعية شدة فأمره عند ذلك أن يكف » وفيه صقر بن عبدالرحمن وهو كذاب . وفى إسناد البزار : عتبة أبوعمرو وضعفه النسائى وغيره ووثقه ابن حبان ، وبقية رجاله ثقات ، ورواه الطبرانى بإسنادين رجال أحدها رجال البزار إلا أنه قال فى عثمان « فاسترجع ثم دخل » والباقى بمعناه .
(٩) مسند أبى يعلى (٤٥/٧ ، ٤٦) برقم (٣٩٥٨) عن أنس .
(١٠) الصقر بن عبدالرحمن قال ابن عدى : كان أبويعلى إذا حدث عنه ضعفه » وقال أبوبكر بن أبى شيبة « كان يضع الحديث » وقال : أبو على جزرة : كذاب « وقال أبوحاتم : صدوق » وتعقبه الذهبى فى الميزان بقوله : من أين جاءه الصدق ؟ « ووثقه ابن حبان وقال : وفى قلبى من حديثه ماحدثنا أبويعلى ، حدثنا الصقر وذكر الحديث . وقال عبدالله بن على المدينى : سألت أبى عن هذا الحديث فقال : كذب موضوع وذكره الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية (١٨/٤ ـ ١٩ وعزاه إلى أبى يعلى وقال : هذا حديث موضوع فيه كلام . هامش أبى يعلى (٤٦/٧) .
(١١) بياض بالنسخ ولم أعثر عليه من الطبرانى .

الباب السادس

فى بَعْضِ فَضَائِلِ أَبِى بَكْرٍ وعُمَرَ وعَلِىٍّ رَضِىَ الله تعالَى عنْهم

رَوَى البَزَّارُ ـ بسندٍ ضَعيفٍ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ (١) رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالُوا يَا رَسُولَ الله : « أَلَا تَسْتَخْلِفْ عَلَيْنَا ؟ » قَالَ : « إِنِّى إِنْ أَسْتَخْلِفْ عَلَيْكُمْ فَتُعْصُونَ خَلِيفَتِى ينزل (٢) « عليكم العذاب » (٣) فَقَالُوا : « أَلَا تَسْتَخْلِفْ أَبَابَكْر ، قَالَ : « إِنِ اسْتَخْلَفْتُمُوهُ تَجِدُوهُ ضَعِيفًا فى بَدَنِهِ ، قَوِيًّا فى أَمْرِ الله » فَقَالُوا : « أَلَا تَسْتَخْلِفْ عُمَرَ ؟ » قَالَ : « إِنِ اسْتَخْلَفْتُمُوهُ تجدوه قَوِيًّا فى بَدَنِهِ ، قَوِيًّا فى أَمْرِ الله » فَقَالُوا : « أَلَا تَسْتَخْلِفْ عَلِيًّا ؟ » قَالَ : « إن اسْتَخْلَفْتُمُوهُ ، وَلَنْ تَفْعَلُوا يَسْلُكْ بِكُمُ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ ، وَتَجِدُوهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا » (٤)

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِىّ ، وَالبَزَّارُ ، وَرِجَالُ البَزَّارِ ثِقَاتٌ ، عَنْ عَلِىٍّ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ الله : مَنْ نُؤَمِّرُ بَعْدَكَ ؟ قَالَ : « إِنْ تُؤَمِّرُوا أَبَابَكْر تَجِدُوهُ أَمِينًا ، زَاهِدًا فى الدُّنْيَا ، رَاغِبًا فى الآخِرَةِ ، وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عُمَرَ تَجِدُوهُ قَوِيًّا أَمِينًا ، لَا تَأْخُذْهُ فى الله لَوْمَةُ لَائِمٍ ، وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عَلِيًّا ، وَلَا أَرَاكُمْ فَاعِلِينَ ، تَجِدُوهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا ، يَأْخُذْ بِكُم الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ » (٥) .

وَرَوَى الحَاكِمُ وَتُعُقِّبَ ، وَالطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبير ـ والخَطِيبُ ، وَابْنُ عَسَاكِر عَنْ حُذَيْفَةَ ، وَالحَاكِمُ وَتُعُقِّبَ وابْنُ عَسَاكِر ، عَنْ عَلِىٍّ رَضِىَ الله تَعالَى عنْه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « إِنِ

---

(١) حذيفة بن اليمان العبسى ، اسم اليمان : حسيل بن جابر بن عبس ، حليف بنى عبد الأشهل كنية حذيفة أبوعبدالله ، من المهاجرين ، مات بعد قتل عثمان بن عقان بأربعين ليلة ، وكان فص خاتمه ياقوته اسما نجونية فيها كركيان متقابلان بينهما مكتوب : الحمد لله .

له ترجمة فى : طبقات ابن سعد (١٥/٦ ، ٣١٧/٧) وأسد الغابة (٤٦٨/١) وشذرات الذهب (١ / ٣٢ ـ ٤٤) . وحلية الأولياء (١ / ٢٧٠) .

(٢) فى ب « عذبتم » .

(٣) زيادة من مجمع الزوائد (١٧٦/٥) .

(٤) سنن البزار (٢٢٥/٢) وكنز العمال (٣٣٠٧٢) وأمالى الشجرى (١٥٣/١) والعلل المتناهية لابن الجوزى (٢٥٢/١) والحلية لأبى نعيم (٦٤/١) ومجمع الزوائد (١٧٦/٥) رواه البزار وفيه : أبواليقظان عثمان بن عمير وهو ضعيف .

(٥) المسند للإمام أحمد (١٠٩/١) ومشكاة المصابيح للتبريزى (٦١٢٤) وكنز العمال (٣٣٠٧١) وميزان الاعتدال (٦٧٧٤) والمجروحين لابن حبان (٢٠٩/٢) والعلل المتناهية لابن الجوزى (٢٥٢/١) والبداية (٣٦١/٧) وتذكرة الموضوعات لابن القيسرانى (٢٥٩) ومجمع الزوائد (١٧٦/٥) رواه أحمدوالبزار والطبرانى فى الأوسط ، ورجال البزار ثقات .

اسْتَخْلَفَ عَلَيْكُمْ خَلِيفَةً فَتَعْصُوهُ يَنْزِلْ « بكم »[1] الْعَذَابُ »[2] قَالُوا : « أَلَا تَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا أَبَابَكْرٍ ؟ » ، قَالَ : « إِنِ اسْتَخْلَفْتُمُوهُ عَلَيْكُمْ تَجِدُوهُ قَوِيًّا فِى أَمْرِ الله ، ضَعِيفًا فِى جسدِهِ »[3] .

وفى لفظٍ : « إِنْ وَلَّيْتُمُوهَا أَبَابَكْرٍ فَزَاهِدًا فِى / الدُّنْيَا ، رَاغِبًا فِى الآخِرَةِ ، وفى [ظ ٣٠٠] جِسْمِهِ ضَعْفٌ » ، وَفى لفظٍ : « إِنْ تُوَلَّوا أَبَابَكْرٍ تُوَلُّوا أَمِينًا مُسْلِماً قَوِيًّا فِى أَمْرِ الله ، ضَعِيفًا فِى أَمْرِ نَفْسِهِ » .

وفى لفظٍ : « إِنْ تُوَلُّوهَا أَبَابَكْرٍ تَجِدُوهُ زَاهِدًا فِى الدُّنْيَا ، رَاغِبًا فِى الآخِرَةِ ، وَإِنْ وَلَّيْتُمُوهَا عُمَرَ ، فَقَوِىٌّ أَمِينٌ لَا تَأْخُذُهُ فِى الله لَوْمَةُ لَائِمٍ » .

وفى لفظٍ : « وَإِنْ تُوَلَّوا عُمَرَ تُوَلُّوا ، أَمِينًا مُسْلِمًا لَا يَأْخُذُهُ فِى الله لَوْمَةُ لَائِمٍ » .
وفى لفظٍ : « وَإِنْ تُوَلَّوهَا عُمَرَ تَجِدُوهُ قَوِيًّا أَمِينًا لَا يَأْخُذُهُ فِى الله لَوْمَةُ لَائِمٍ » ، قَالُوا : لَوِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْنَا عَلِيًّا ، قَالَ : « إِنَّكُمْ لَا تَفْعَلُون ، وَإِنْ تَفْعَلُوا تَجِدُوهُ هَادِياً مَهْدِيًّا ، يَسْلك بِكُمُ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ »[4] ، وَفى لفظٍ : « وَإِنْ وَلَّيْتُمُوهَا عَلِيًّا فَهَادِياً مَهْدِيّاً يُقِيمُكُمْ عَلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ »[5] ، وفى لفظٍ : « وَإِنْ تُوَلَّوا عَلِيًّا تُوَلُّوهُ هَادِياً مَهْدِيّاً ، يَحْمِلكُمْ عَلَى الْمَحَجَّةِ » ، وفى لفظٍ : « وَإِنْ تُوَلَّوا عَلِيًّا تجدُوهُ هَادِياً مَهْدِيّاً ، يَسْلُكُ بِكُمُ الطَّرِيق الْمستقيم »[6] .

وَرَوَى الرَّافِعِىّ ، عَنْ أَبِى ذرٍّ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ ، قالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لِكُلِّ نَبِىٍّ خَلِيلٌ ، وَإِنَّ خَلِيلِى وَأَخِى عَلِىّ ، وَلِكُلِّ نَبِىٍّ وَزِيرَان ، وَوَزِيرَاى أَبُوبَكْر وَعُمَرُ »[7]

---

(١) زيادة من المستدرك .
(٢) المستدرك (٣/٧٠) عن حذيفة .
(٣) المستدرك (٣/٧٠) .
(٤) المستدرك (٣/٧٠) وفيه : عثمان أبو اليقظان وقال الذهبى : قلت : ضعفوه وشريك شيعى لين الحديث .
(٥) وفى المستدرك (٣/١٤٢) عن حذيفة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن وليتموها ابابكر فزاهد فى الدنيا ، راغب فى الآخرة ، وفى جسمه ضعف ، وان وليتموها عمر فقوى امين ، لايخاف فى الله لومة لائم وإن وليتموها عليا فهاد مهتد يقيمكم على صراط مستقيم » هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه :
(٦) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٣/٩٩) ومشكاة المصابيح للتبريزى (٦٢٣٢) وميزان الاعتدال (٥٠٤٤) والعلل المتناهية لابن الجوزى (١/٢٥١) وجامع التحصيل للعلائى (١٥٦) وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٣/٣٠٢ ، ١١/٤٧) والترغيب (١/٥٧٩) وكنز العمال (٣٣٠٧٠ ، ٣٣٠٧٣ ، ٣٣٠٧٤ ، ٣٦٧١٠ ، ٣٣٠٧٥ ، ٣٥٨٤٥ ، ٣٦٧٠٩ ، ٣٣٠٧٧) .
(٧) البداية و النهاية (٦/٣٠٤) . وكنز العمال (٣٢٥٩٨ ، ٣٣٠٨٩) والصلوات الهامعة للبكرى (٩٠) رواه ابن عساكر عن ابى ذر .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِر ، وَابْنُ النَّجَّار ، عَنِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ رَضِيَ الله تعالَى عنْه [1] ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَا تَسُبُّوا أَبَابَكْرٍ وَعُمَرَ فَإِنَّهُمَا سَيِّداً كُهُولِ أَهْلِ الجنَّةِ مِن الأَوَّلِينَ وَالآخرين ، إلَّا النَّبيِّين وَالمرْسَلِينَ ، وَلَا تَسُبّوا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فإنَّهُمَا سَيِّداً شَبابِ أَهْلِ الجنَّةِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ ، وَلَا تَسُبُّوا عَلِيًا ، فَإنَّ مَنْ سَبَّ عَلِيّاً فقَدْ سَبّنى ، وَمَنْ سَبّنى فَقَدْ سَبَّ الله ، وَمَنْ سَبَّ الله عَذَّبَهُ الله تعالَى » [2] .

---

(١) فى ب « عنهما » .
(٢) كنز العمال (٣٢٧١٣) والصلوات الهامعة (٨٥) رواه ابن عسكر وابن النجار عن الحسين بن على .

الباب السابع

فى بَعْضِ فضائِلِ أميرِ المؤْمِنِينَ أبى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِىَ الله تعالى عنْه على سَبِيلِ الانْفِرَادِ .

وفيهِ انواعٌ :

الأول : فى مَوْلِدِهِ وَمَنْشَئِهِ رَضِىَ الله تعالَى عنْه :

وُلِدَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه بَعْدَ مَوْلِدِ النَّبِىِّ ﷺ بِسَنَتَيْنِ وَأَشْهُرٍ،فإِنَّهُ مَاتَ وَلَهُ ثَلاَثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً .

[قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ] (١) ومارواه (٢) خليفة بنُ خَيَّاطٍ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ لَهُ : « أَنَا أَكْبَرُ أَوْ أَنْتَ ؟ » قَالَ : أَنْتَ (٣) أَكْبَرُ ، وَأَنَا أَسَنُّ مِنْكَ »

قَالَ الشَّيْخُ : فى ـ تَارِيخِ الخُلَفَاءِ ـ غَرِيْب جدا ، وَالمَشْهورُ : خِلاَفُهُ . وَإِنَّمَا صَحَّ ذَلِكَ عَنِ العَبَّاسِ .(٤)

وَكَانَ مَنْشَؤُهُ بِمَكَّةَ ، لاَيَخْرُجُ مِنْهَا إِلاَّ لِتَجَارَة ، وَكَانَ ذَا مَالٍ جَزِيلٍ فى قَوْمِهِ ، وَمُروءَةٍ ، وَإِحْسَانٍ ، وَتَفَضُّلٍ فِيهِمْ .

وَكَانَ مِنْ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ فى الجاهلِيَّةِ ، وَأَهْلِ مُشَاوَرَتِهِمْ ، ومحببا فِيهِمْ ، وَأَعْلَمَ لمَعَالِمِهِمْ ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلاَمُ آثَرَهُ عَلَى مَاسِوَاهُ ، وَدَخَلَ فِيهِ أَكْمَلَ دُخُول .

وَكَانَ مِنْ أَعَفِّ النَّاسِ فى الجَاهِلِيَّةِ . [قالتْ عَائِشَةُ رَضِىَ الله تعالَى عنْها : والله مَاقَالَ شِعْراً فى الجَاهِلِيَّةِ ، وَلاَفى] (٥) الإِسْلاَمِ ، وَلَقَدْ تَرَكَ هُوَ وَعُثْمانُ شُرْبَ الخَمْرِ فى الجَاهِلِيَّةِ » (٦) .

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من تاريخ الخلفاء للسيوطى (٢٩) .
(٢) فى (ب) « وروى » .
(٣) فى ا « انا » و المثبت من (ب) والمصدر .
(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطى (٢٩) وفيه : اخرجه خليفة بن الخياط ، عن يزيد بن الاصم فهو مرسل غريب جدا .
(٥) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) وتاريخ الخلفاء (٢٩) .
(٦) تاريخ الخلفاء (٣٠) .

رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ بِسَنَد صَحِيح .

وكَانَ نَحِيفًا ، أَبْيَض ، حَسَنَ الْقَامَةِ ، خَفِيفَ العَارِضَيْن ، أَجْنَأَ (١) لَا يَسْتَمْسِكُ إِزَارَهُ [يَسْتَرْخِي] (٢) عن حَقْوَيْه ، (٣) مَعْرُوقَ الْوَجْهِ (٤) غَائِرَ الْعَيْنَيْنِ . نَاتِيءَ الجَبْهَةِ ، عَارِيَ الْأَشَاجِع (٥) / رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها . (٦) [و ٣٠١]

وَرُوِىَ عَنْ أَنَس رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ : «قَدِمَ المَدِينَةَ ، ولَيْسَ فِى أَصْحَابِهِ أشمط غَيْرَ أَبِى بَكْر فَلَفَّهَا بِالحِنَّاءِ وَالكَتَم » (٧)

وقد تقدَّمَ الكلامُ عَلَى إِسْلَامِهِ أَوَّلَ الكِتَابِ . (٨)

وُلِدَ بمنىً ، وَأُمُّهُ أُمُّ الخَيْر (٩) بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِر .

تَزَوَّجَ فِى الجَاهِلِيَّةِ قُتَيْلَةَ بِنْتَ عَبْدِالْعُزَّى ، ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَالله ، وَأَسْمَاءَ : ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ .

والثانية : أُمُّ رُومَانَ بِنْتِ عَامِر ، (١٠) وَلَدَتْ لَهُ عَبْدَالرَّحْمٰن ، وعَائِشَةَ .

وتزَوَّجَ فِى الإِسْلَامِ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْس ، (١١) فَوَلَدَتْ لَهُ مُحمداً وَكَانَتْ عِنْدَ جَعْفَرَ بن أَبِى طَالِب قَبْلَهُ ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَالله ، وقيلَ : مُحَمداً ، وتَزَوَّجَها بَعْدَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِب ، فَذَكَرَ أَنَّهاً وَلَدَتْ مِنْهُ وَلَداً اسْمهُ مُحَمَّد ، وكَانَ يُقَالُ لَهَا أُمُّ المحمَّدَيْنِ ، وَزَوجَتُهُ الثَّانِيَةُ فِى الإِسْلَامِ : حَبِيبَةُ بِنْتُ خَارِجَةَ بن زَيْدٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ أُمَّ كُلْثُوم بَعْد وفَاتِه .

الثانى : فِى أَمْر الله تعالَى لَهُ أَنْ يَسْتَشِيرَهُ ، وَقَوْلُهُ ﷺ : « إِنَّ الله قَدَّمَهُ » .

---

(١) اجنأ - بالجيم والهمز - اى : منحنياً ، تقول منه جنا يجنا جنا بالقصر ، وجنوا ومنه سمى الترس مجنا بضم الميم لانجنائه ، واحنى - بالحاء غير مهموز بمعناه ، يقال رجل احنى الظهر ، وامراة حنياء وحنواء اى منحنيه .

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) ومن المصدر (٣١) .

(٣) الحقو : الكشح ، والحقوان : الكشحان والجمع احق ، وقد يسمى الإزار حقوا للمجاورة لانه يشد على الحقوين .

(٤) معروق الوجه : اى قليل اللحم حتى يتبين حجم اللحم . « الرياض النضرة للطبرى (٩٤ ، ٩٥) .

(٥) الأشاجع : جمع أشجع بزنة اصبع وهو اصول الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف . « الرياض النضرة » (٩٥) .

(٦) تاريخ الخلفاء (٣٠ ، ٣١) والرياض النضرة (٩٤) خرجه ابو عمر . والمعجم الكبير للطبرانى (١/٥٦/٥٧ برقم ٢١) فى مجمع الزوائد (٩/٤٢) وفيه الواقدى وهو ضعيف .

(٧) الكتم : بالتحريك - نبت .

(٨) تاريخ الخلفاء (٣١) والرياض النضرة للطبرى (٩٤) خرجه مسلم والمعجم الكبير(١/٥٦)بارقام (١٧ - ٢٠) رواه البخارى (رقم ٥٨٩٥) ومسلم (٢٣٤١) وابوداود (٤٢٠٩) واحمد (٣/١٠٠ و ١٠٨ و ١٧٨ و ١٩٣ و ١٩٨ و ٢٠٦ و ٢٥١) .

(٩) ام الخير لفظا ومعنى : سلمى ابنة صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بنت عم ابيه هكذا ذكره جمهور اهل النسب واسلمت قديما فى دار الأرقم بن ابى الأرقم ، وبايعت النبى ﷺ وماتت مسلمة . ذكره الحافظ الدمشقى وصاحب الصفوة وغيرهما عن عائشة . « الرياض النضرة (١/٨٣ ، ٨٤) .

(١٠) ام رومان : ام عائشة ، امراة ابى بكر الصديق ، وهى بنت عمير بن عبد مناف بن دهمان بن غنم بن مالك بن كنانة لها ترجمة فى : الثقات (٣/٤٥٩) والطبقات (٨/٢٨٦) والإصابة (٤/٤٥٠) .

(١١) انظر : الثقات (٣/٢٤) والطبقات (٨/٢٨٠) والإصابة (٤/٢٣١) وحلية الأولياء (٢/٧٤) .

رَوَى الدَّيْلَمِيُّ ، عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَتَانِي جِبْرِيلُ ، فَقُلْتُ : مَنْ يُهَاجِرُ مَعِي ؟ قَالَ : أَبُوبَكْر وهُوَ يَلِي أَمْرَ أُمَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ » .(١)

وَرَوَى تَمَّامٌ عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ يَامُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَكَ أَنْ تَسْتَشِيرَ أَبَابَكْر » (٢)

وَرَوَى الطَّبَرَانِيّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى بنِ قَيْسِ بنِ عِيسَى ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ حفصةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها قالَتْ : يَارَسُولَ اللهِ إِذَا اعْتَلَلْتَ قَدَّمْتَ أَبَابَكْرٍ ؟ فَقَالَ : « لَسْتُ أَنَا الَّذِى أُقَدِّمُهُ ، وَلكِنَّ اللهَ تعالَى قَدَّمَهُ » .(٣)

وَرَوَى الدَّيْلَمِيّ ، والخَطِيبُ ، وابْنُ عَسَاكِر ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَاعَلِيُّ سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يُقَدِّمَكَ ثَلَاثًا فَأَبَى عَلَيَّ أَلَّا يُقَدِّمَ إِلا أَبَابَكْرٍ »(٤) انتهى .

الثالث : فى قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : « مُرُوا أَبَابَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالناسِ » .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وابْنُ مَاجَةَ ، عَنْ عائِشَةَ ، وَالشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي مُوسَى ، وَالْبُخَارِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، والإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَابْنُ جَرِير ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ ،(٥) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مُرُوا أَبَابَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » .(٦)

وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ : « إِنْ أَقَمْتَ فَصَلِّ بِالنَّاسِ » .(٧)

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ـ قَالَ : كَانَ كَوْنٌ فِى الأَنْصَارِ فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ رَجَعَ وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، وَأَبُوبَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ خَلْفَ أَبِي بَكْر » . .

---

(١) المستدرك للحاكم (٣/٥) وكنز العمال (٣٥٦٨٨ ، ٤٦٢٩٢) .
(٢) الرياض النضرة (١٩٣) خرجه تمام فى فوائده ، وأبوسعيد النقاش .
(٣) مجمع الزوائد (٥/١٨١) .
(٤) كنز العمال (٣٢٦٣٨) وميزان الاعتدال (٥٨١٥) ولسان الميزان (٤/٥٧٣) .
(٥) سالم بن عبيد الأشجعى ، وكان من اصحاب الصفة ، سكن الكوفة .
له ترجمة فى : الثقات (٣/١٥٨) والطبقات (٦/٤٤) والإصابة (٢/٥) وحلية الأولياء (١/٣٧١) .
(٦) مسلم / الصلاة (٩٤ ، ٩٥ ، ١٠١) والترمذى (٣٦٧٢) والنسائى (٢/٩٩) وابن ماجه (١٢٣٢) و ١٢٣٤ ، ١٢٣٥) والمسند (٤/٤١٢ ، ٤١٣ ، ٦/٣٤ ، ٩٦ ، ٢١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٧٠) والسنن الكبرى للبيهقى (٢/٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٣٠٤ ، ٣ ، ٧٨ ، ٩٤ ، ٨ ، ١٥٢) ومصنف عبدالرزاق (٩٧٥٤) وابن ابى شيبة (٢/٣٢٩ ، ٣٣٠) وابن سعد ٢/٢/٢٠ و ٣/١/١٢٦/١٢٧) وفتح البارى (٢/١٥١ ، ١٦٥ ، ٢٠٣ ، ١١ / ٦٠ ، ١٣ / ٢٧٦) والموطا (١٧٠) .
(٧) الصلوات الهامعة للشيخ البكرى (١٦ ، ١٧) رواه الحاكم عن سهل /الجامع الكبير .

وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ / خَلاَ قَوْلِهِ : « فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ خَلْفَ أَبِى [ظ ٣٠١] بَكْرٍ » .(١)

وَرَوَى الْبَزَّارُ - بِسَنَدٍ جَيِّدٍ - وَالإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، عَنِ ابْنِ عَباسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، قَالَ : « دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَعِنْدَهُ نِسَاؤهُ فَاسْتَتَرْنَ مِنِّى إِلَّا مَيْمُونَةَ ، فَقَالَ : « لَا يَبْقَى أَحَدٌ شَهِد أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ إِلَّا أَنَّ يَمِينِى لَمْ تُصِبِ العَبَّاسَ » ثُمَّ قَالَ : « مُرُوا أَبَابَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » . قَالَتْ عَائِشَةُ لِحَفْصَةَ : قُولِى لَهُ : « إِنَّ أَبَابَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَامَ ذَلِكَ الْمَقَامَ بَكَى » . قَالَ : « مُرُوا أَبَابَكْرٍ لِيُصَلِّ بِالنَّاسِ » فَقَامَ فَصَلَّى ، فَوَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً ، فَجَاءَ فَنَكَصَ أَبُوبَكْرٍ ، فَأَرَادَ أَنْ يَتَأَخَّرَ ، فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ ثُمَّ اقْتَرَأَ » .(٢)

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنِ ابْنِ أَبِى مليكة(٣) قَالَ : « إِنِّى لَجَالِسٌ عِنْدَ أَبِى بَكْرٍ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشَهْرٍ ، فَذَكَرَ قِصَّةَ الدَّجَّالِ ، فَنُودِيَ فِى النَّاسِ : « الصَّلَاةَ جَامِعَةً » فَاجْتَمَعَ النَّاسُ ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَذَكَرَ شَيْئاً وَقَعَ لَهُ (٤) ، كان يَخْطُبُ عَلَيْهِ ، وَهِىَ أَوَّلُ خُطْبَةٍ فِى الإِسْلَامِ ، قَالَ : فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُم قَالَ : « يَأَيُّهَا النَّاسُ وَلَوَدِدْتُ أَنَّ هَذَا كَفَانِيهِ غَيْرِى ، وَلَئِنْ أَخَذْتُمُونِى سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ﷺ مَاأُطِيقُهَا إِنْ كَانَ لَمَعْصُومًا مِنَ الشَّيْطَانِ ، وإِنْ كَانَ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْىُ مِنَ السَّمَاءِ » .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ - بِرِجَالِ الصَّحِيحِ - عَنْ أَبِى مُلَيْكَةَ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى قَالَ : قِيلَ لِأَبِى بَكْرٍ : « يَاخَلِيفَةَ اللهِ قَالَ : أَنَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا رَاضٍ بِهِ » .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه قَالَ : لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرَضَهُ الَّذِى تُوُفِّيَ فِيهِ أَتَاهُ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ ، فَقَالَ بَعْدَ مَرَّتَيْنِ : « يَابِلَالُ قَدْ بَلَّغْتَ ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يُصَلِّىَ فَلْيُصَلِّ ، وَمَنْ شَاءَ أَنْ يَدَعَ فَلْيَدَعْ ، مُرُوا أَبَابَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » .(٥)

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى (٦/ ١٢٠) برقم (٥٦٩٣) ورواه الحميدى (٩٢٧) وأحمد (٥/ ٣٣٠ - ٣٣٤ - ٣٣٨) والبخارى (٦٨٤ و ١٢٠١ و ١٢٠٤ و ١٢١٨ و ١٢٣٤ ، ٢٦٩٠ ، ٢٣٩٣ ، ٧١٩٠) ومسلم (٤٢١) ومالك (١/ ١٣٦ - ١٣٧) وأبوداود (٩٢٨ ، ٩٢٩) والنسائى (٢/ ٧٧ ، ٧٨) وابن ماجه (١٠٣٥) مختصرا والبغوى فى شرح السنة (٧٤٩) ومجمع الزوائد (٥/ ١٨٤) .

(٢) سنن البزار (١/ ٤٠٠) مرى أبابكر فليصل بالناس .والمسند للإمام أحمد (١/ ٢٠٩) ومجمع الزوائد (٥/ ١٨٤) والصلوات الهامعة للبكرى (١٧) .

(٣) فى ب ، حازم ، تحريف وابن أبى مليكة ، اسمه عبدالله بن عبيد الله بن أبى مليكة القرشى ، كنيته أبوبكر ، رأى ثمانين من أصحاب النبى ﷺ ، وكان من الصالحين والفقهاء فى التابعين والحفاظ والمتقنين ، مات سنة سبع عشرة ومائة ، واسم أبى مليكة زهير

له ترجمة فى : الثقات (٥/ ٢) والجمع (١/ ٢٥٥) والتهذيب (٥/ ٣٠٦) والتقريب(١/ ٤٣١) والكاشف (١/ ٩٥) وتاريخ الثقات ص (٢٦٨) .

(٤) فى ب ، صنع ، .

(٥) المسند (١/ ٢١٠ ، ٣/ ٢٠٢) وابن أبى شيبة (٢/ ٣٣٠) وكنز العمال (١٨٨٢٢) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ - برجالِ الصَّحِيحِ - عَنْ بُرَيْـدَةَ (١) رَضِيَ الله تعالَى عنْـه ، قَالَ : مَـرِضَ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَتْ عائِشَةُ رَضِىَ الله تعالَى عنْها : يارَسُولَ الله إِنَّ أَبِى رَجُلٌ رَقِيقٌ ، فقَالَ : « مُرُوا أَبَابَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ ، فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبَاتُ يوسُفَ » فَأَمَّ أَبُوبَكْرٍ بِالنَّاسِ ، وَالنَّبِىّ ﷺ حَىٌّ » . (٢)

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ - برجالٍ ثقَاتٍ - عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ قَالَ : أُغْمِى عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فى مَرَضِهِ فَأَفَاقَ ، وَقَدْ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَقَالَ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ ؟، فقُلْنَا : نَعَمْ ، فقَالَ : « مُرُو بِلَالًا فَلْيُؤَذِّنْ ، وَمُرُوا أَبَابَكْر فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ » . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : إِنَّ أَبِى رَجُلٌ أَسِيفٌ ، فَلَوْ أَمَرْتَ غَيْرَهُ ، فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ ، ثُمَّ أُغْمِىَ عَلَيْهِ فَأَفَاقَ . فقَالَ : « أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ؟ » فقُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : « إِيتُونِى بِإِنْسَانٍ أَعْتَمِدُ عَلَيْهِ ، فَجَاءَ بُرَيْدَةُ ، وَإِنْسَانٌ آخَرَ فَاعْتَمَد عَلَيْهِمَا فَأَتَى الْمَسْجِدَ ، فَدَخَلَ وَأَبُوبَكْرٍ يُصَلِّى بالنَّاسِ ، فَذَهَبَ أَبُوبَكْرٍ ؛ لِيَتَمَنَّىَّ فَمَنَعَهُ رَسُولُ الله ﷺ وَجَلَسَ إِلَى حَيْثُ أَبِى بَكْرٍ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ ، فَقُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ » الحديث .

وَرَوَى /الْإِمَامُ أَحْمَدُ - برجالِ الصَّحِيحِ - عَنْ أَبِى الْبُخْتَرِى (٣) رَحِمَهُ [و ٣٠٢] الله [تعالَى](٤) قَالَ : عمرُ لِأَبِى عُبَيْدَة : « أُبْسُط يَدَكَ حَتَّى أُبَايِعَك ، فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « أَنْتَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّة » فقَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ : « مَاكُنْتُ لِأَتقدَّم بَيْنَ يَدَىْ رَجُلٍ أَمَرَهُ رَسُولَ الله ﷺ أَنْ يَؤُمَّنَا ، فَأَمَّنَا حَتَّى مَاتَ » . وَأَبُو الْبُخْتُرِىِّ لَمْ يُدْرِكْ عُمَرَ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ - بسندٍ جيِّدٍ - عَنْ عَبْدِالله بنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ الله تعالَى عَنْه قالَ « لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ الله ﷺ قَالَتِ الأَنْصَارُ مِنَّا أَمِير ومنكُمْ أَمِيرٌ ، فَأَتَاهُمْ عُمَرُ فقَالَ : يَامَعْشَرَ الأَنْصَار أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قدْ أَمَرَ أَبَابَكْرٍ أَنْ يَؤُمَّ النَّاسَ ، فَأَيُّكُمْ تطيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى أَبِى بَكْرٍ ، رضى الله عنه ، فقالت الأنصار : نعوذ بالله أن نتقدم أبابكر رضى الله عنه » (٥)

---

(١) بريدة بن الحصيب بن عبدالله الأسلمى ، من المهاجرين الأولين ، ممن هاجر إلى النبى ﷺ قبل قدومه المدينة ولحق به ، فلما أراد النبى ﷺ دخول المدينة قال بريدة : « لاتدخل المدينة إلا ومعك لواء » ثم حمل عمامته وشدها فى رمح ومشى بين يدى النبى ﷺ يوم قدومه المدينة كنيته ابوسهل وقد قيل ابوساسان ، انتقل إلى البصرة واقام بها زمانا ، ثم خرج إلى سجستان فبقى بها مدة ، ثم خرج منها إلى مرو فاستوطنها فى إمارة يزيد بن معاوية بن ابى سفيان إلى ان مات ، وبها عقبه ، وقبره بمرو مشهور يعرف

له ترجمة فى : (طبقات ابن سعد (٤/ ٢٤١ - ٢٤٣ ، ٧/ ٣٦٥) والثقات (٣/ ٢٩) والسير (٢/ ٤٦٩) والتاريخ لابن معين (٥٧) وطبقات خليفة (١٠٩) وتاريخ خليفة (٢٥١) وأسد الغابة (١/ ١٧٥) وشذرات الذهب (١/ ٧٠) .

(٢) فتح البارى (٢/ ١٣٠) باختلاف يسير ، وبلفظه عند الترمذى (تحفة ١٠/ ١٥٦) وأحمد (٦/ ٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٧٠) ومسلم (١/ ١٥٨) ودرالسحابة لنشوكانى (١٤٠) .

(٣) أبو البخترى : سعيد بن فيروز الطائى ، مولى لهم ، قتل بالجماجم .

ترجمته فى : الثقات (٤/ ٢٨٦) والتاريخ الكبير (٢/ ١/ ٤) والتهذيب (٤/ ٧٢) .

(٤) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٥) زيادة من مسند الإمام أحمد (١/ ٢١) عن عبدالله .

وَرَوَى التِّرْمِذِىُّ ـ وَقَالَ غَرِيبٌ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : قال رَسُول الله ﷺ : « مَايَنْبَغِى لِقَوْمٍ فِيهِمْ أَبُوبكْر أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ » . (١)

الرابع : فى تَسْمِيَتِهِ رَضِىَ الله تعالَى عَنْهُ بالصِّدِّيق ، وَقولُهُ ﷺ « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً غَيْرَ رَبِّى لَاتَّخَذْتُ أَبَابَكْرٍ خَلِيلاً »(٢) وأَنَّهُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ .

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِى وَهْب(٣) مَوْلَى أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : قُلْتُ لِجِبْرِيل ليلة أُسْرِىَ بِى إِنَّ قَوْمِى لَايُصَدِّقُونَنِى فَقَالَ : يُصَدِّقُكَ أَبُوبَكْرٍ وَهُوَ الصِّدِّيقُ » .(٤)

وَرَوَى الدَّيْلَمِىُّ ، عَنْ أُمِّ هَانِىءٍ(٥) رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « يَاأَبَابَكْر إِنَّ الله سَمَّاكَ الصِّدِّيقَ » .(٦)

وَرَوَى الْبُخَارِىُّ عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ (٧) رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْهُ قَالَ ، قَالَ : رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ الله بَعَثَنِى إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ : كَذَبْتَ وقَالَ أَبُوبَكْرٍ : صَدَقْتَ وَوَاسَانِى بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، فَهَلْ أَنْتُم تَارِكُوا لِى صَاحِبِى » (٨) أهـ .

وَرَوَى الْخَطِيبُ ، والدَّيْلَمِىُّ ، عَنِ ابى سَعِيدٍ(٩) رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « دَعُوا لِى صُوَيْحِبِى فإِنِّى بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا قَالَ : كَذَبْتَ إِلَّا أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَإِنَّهُ قَالَ لِى : « صَدَقْتَ ».(١٠)

وَرَوَى أَبُونُعَيْمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : **« مَا كَلَّمْتُ فى الْإِسْلَامِ أَحدًا إِلَّا أَبَى عَلَىَّ ، وَرَاجَعَنِى فى الكَلَامِ إِلَّا ابن أَبِى قُحَافَةَ »** .(١١)

---

(١) الترمذى (تحفة ١٥٨/١) ودر السحابة ١٤٣ .

(٢) در السحابة (١٤٢) ومسلم (٩٩/٢/٢) والترمذى بنحوه (١٤٧/١٠) واحمد (٣٧٧/١ ، ٣٨٩ ، ٤٠٨) والمجمع عن الطبرانى (٤٤/٩) .

(٣) ابووهب الجيشانى ديلم بن الهوشع ، وجيشان من اليمن من جلة المصريين ، ممن صحب الضحاك بن فيروز له ترجمة فى : التقريب (٢٣٧/١) والتهذيب (٢١٦/٣) والتاريخ الكبير (٢٢٧/١/٢) .

(٤) كنز العمال (٣٢٦١١) وابن سعد (٢١٥/١) والرياض النضرة (٩١/١) خرجه فى فضائل ابى بكر وخرج الملا فى سيرته ودر السحابة (١٤٤) .

(٥) ام هانىء الأنصارية
لها ترجمة فى الثقات (٤٦٦/٣) والطبقات (٤٦٠/٨) والإصابة (٥٠٣/٤) والحلية (٧٧/٢) .

(٦) در السحابة (١٤٤) عن الديلمى عن ام هانىء وكنز العمال (٣٥٦٦٤ ، ٣٢٦١٥) والدر المنثور للسيوطى (١٤٩/٤) والجامع الكبير المخطوط الجزء الثانى (٧٥٧/٢) .

(٧) ابو الدرداء : عويمر بن عامر بن زيد الأنصارى مات سنة اثنتين وثلاثين وقبره بباب الصغير بدمشق .
له ترجمة فى : الطبقات (٣٩١/٧ ، ٣٩٣) .

(٨) البخارى (٦/٥ برقمى (٣٦٦١ ، ٤٦٤٠) وجمع الجوامع للسيوطى (٤٧٣٢) وكنز العمال (٣٢٦٠٩) والبداية (٢٧/٣) وفتح البارى (١٨/٧) والسنة لابن ابى عاصم (٥٧٦/٢) .

(٩) فى النسخ « ابن مسعود » والتصويب من تاريخ بغداد للخطيب (٣٧٨/١٢ برقم ٦٨٣١) .

(١٠) تاريخ بغداد للخطيب (٣٧٨/١٢) .

(١١) كنز العمال (٣٢٦١٣) وتاريخ اصفهان (٣٢٥/٢) .

وَرَوَى عَبْدُالله بن الإِمَامِ أَحْمَدَ ، وابْنُ مَرْدَوَيْه ، وَالدَّيْلَمِىُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَالطَّبَرَانِىُّ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ ، وَالْبُخَارِىّ وَالتِّرمِذِىّ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ ، وَالطَّبرانِىّ فى ـ الكَبِير ـ عَنْ عَبْدِالله بْنِ عُمَرَ ، وابْنُ السُّنِّىّ فى ـ عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيلَةِ ـ عَنِ ابنِ العَلَاءِ وَالتِّرْمِذِىُّ ، وقَالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ .

وَابْنُ مَاجَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، وَالتِّرْمِذِىُّ ، وَقَالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، وَأَبُونُعَيْمٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، وَالطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكَبِير ـ عَنْ كَعْبِ بْنِ مُرَّةَ ، (١) وأبونُعَيْمٍ فى ـ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَابِرٍ والإِمَامُ أَحْمَدُ / وَالبُخَارِىُّ ، عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَالبُخَارِىُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، والشِّيرَازِىُّ فى ـ الأَلْقَاب ـ عَنْ سَعْدٍ ، وَمُسْلِمٌ ، وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَالطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكَبِير ـ عَنِ ابن أبى وَاقِدٍ رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « أَبُوبَكرٍ صَاحِبِى ، وَمُؤْنِسِى فى الْغَارِ ، فَاعْرِفُوا لَهُ قَدْرَهُ ». (٢)

وَفى لفظٍ : « إِنَّ آمَنَ النَّاسِ عَلَىَّ فى مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُوبَكْرٍ ». (٣)

وفى لفظٍ : « مَامِنْ أَحَدٍ أَمَنَّ عَلَىَّ فى يَدِهِ مِنْ أَبِى بَكْرٍ زَوَّجَنِى ابْنَتَهُ ، وَأَخْرَجَنِى إِلَىَ دَارِ الْهِجْرَةِ » . (٤)

وفى لَفْظ : « مَامِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَىَّ فى صُحْبَتِهِ ، وذَاتِ يَدِهِ مِنْ أَبِى قُحَافَةَ » .(٥)

وفى لَفْظ : « مَا لأَحَدٍ عَلَيْنَا يَدٌ إِلاَّ وَقَدْ كَافَأْنَاهُ عَلَيْهَا ، مَاخَلاَ أَبَابَكْر ، فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِئُهُ الله بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَانَفَعَنِى مَالُ أَحَدٍ قَطّ مَانَفَعَنى مَالُ أَبِى بَكْرٍ فَلَوْ كُنْتُ » (٦) وفى لفظٍ : « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا » (٧) وفى لفظٍ « مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ » (٨) وفى لَفْظٍ : « غَيْرَ

---

(١) كعب بن مرة البهزى ، له صحبة ، سكن الشام ، مات سنة سبع وخمسين وكان من سليم .
له ترجمة فى : الثقات (٣٥٣/٣) والطبقات (٤١٤/٧) والإصابة (٣٠٢/٣) .

(٢) الحلية (٣٠٤/٤ ، ٢٦/٥) ومجمع الزوائد (٤٢/٩) وفتح البارى (١١٠/٧) وخفاء الإلباس (٣٢/١) وكنز العمال (٣٢٥٤٩ ، ٣٢٥٩) .

(٣) المسند (١٨/٣) وكنز العمال (٣٢٥٩٢) وإتحاف السادة المتقين (٢٨٧/١٠) وفتح البارى (١٢/٧) وابن ابى شيبة (٦/١٢) والبداية (٣٢٩/٥) وابن سعد (٢٥/٢/٢) والبخارى (١٢٦/١) ومسلم / فضائل الصحابة (٢) والكنز (٣٢٥٥٤) .

(٤) المعجم الكبير للطبرانى (١١٩/١٢) ومجمع الزوائد (٤٥/٩) وكنز العمال (٣٢٦٠٥) .

(٥) ابن ابى شيبة (١٧/١٢) .

(٦) فتح البارى (١٣/٧) والترمذى (٣٦٦١) والمشكاة (٦٠١٧) وكنز العمال (٣٢٥٦٥) .

(٧) المسند (٤٦٣/١) ومجمع الزوائد (٤٤/٩ ، ٤٥) والحلية (٣٤٣/٣ ، ٤٣٠ ، ٣٠٧/٤ ، ٣١٥/٧) والخطيب (١٣٤/٣) والشفا (٤١١/١) وفتح البارى (٤/٧) ومسلم /فضائل الصحابة ب (١) رقم (٢ ، ٣ ـ ٥) والترمذى (٣٦٦٠) وابن ماجة (٩٣) والسنن الكبرى للبيهقى (٢٤٦/٦) والحميدى (١١٣) .

(٨) البخارى (٥/٥) ومسلم/فضائل الصحابة ب (١) رقم (٤ ، ٦) .

رَبِّى لَاتَّخَذْتُ أَبَابَكْرٍ » (١) **وفى لفظٍ : « ابْنَ أَبِى قُحَافَةَ خَلِيلاً »** (٢) **وَفى لفظٍ : « وَلَكِنَّهُ أَخِى وَصَاحِبِى قَدِ اتَّخَذَ الله صَاحِبَكُمْ خَلِيلاً » ، وفى لفظٍ : « وَلَكِنْ قُولُوا كَمَا قَالَ الله صَاحِبِى » وفى لَفْظٍ : « سُدُّوا كُلَّ خَوْخَةٍ فى هذا المسْجِدِ غَيْر خَوْخَـةِ أَبِى بَكْر » وفى لَفْظٍ : « أَلَا وَإِنَّ صَاحِبكُمْ » ، وَفى لَفْظٍ : « وَلَكِنْ صاحبكم خليل الله » .**

وفى لَفْظَ : « ولَكِنْ حق الله فَسُدُّوا كُلَّ خَوْخَةٍ إِلَّا خَوْخَةَ ابْنِ أَبى قُحَافَةَ » .

وفى لفظٍ : « لِكُلِّ نَبِىٍّ خَلِيلٌ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَإِنَّ خَلِيلِى أبوبكْرٍ ، وَخَلِيلُ صَاحِبِكُمُ الرَّحْمَنُ » . (٣)

وفى لَفْظٍ : « لَمْ يَكُنْ مِن نَبِىٍّ إِلَّاوَلَهُ خَلِيلٌ ، وَإِنَّ خَلِيلِى أَبُوبَكرِ بْنُ أَبِى قُحَافَةَ ، وَإِنَّ الله اتَّخَذَ صَاحِبكُمْ خَلِيلاً » . (٤)

وفى لَفْظٍ : « وَلَكِنْ أَخِى فى الْإِسْلَامِ ، وَصَاحِبِى فى الْغَارِ » .

وَفى لَفْظٍ : « وَلكِنَّهُ أَخِى وَصَاحِبى ، وَقَدِ اتَّخَذَ الله صَاحِبَكُمْ خَلِيلاً » .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، والتِّرْمِذِىُّ عَنْ عَمْرو بْنِ العَاصِ والترمذىُّ ، وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ ، وابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَحَبُّ النَّاسِ إِلَىَّ عَائِشَةُ ، وَمِنَ الرِّجَالِ أَبُوهَا »(٥) .

الخامس : فى أَنَّهُ خَيْرُ مَنْ طَلَعَتْ عليهِ الشَّمْسُ وَغَرُبَتْ ، وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجنَّةَ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ ، وغير ذَلك مِنْ بَعْضِ فَضَائِلِه .

رَوَى أَبُودَاوُدَ ، وأَبُونُعَيْمٍ فى ـ الفَضَائِلِ ـ (٦) والحَاكِمُ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَتَانِى جِبْرِيلُ » [فَأَخَذَ بيدى] (٧) فَأَرَانِى بَابَ الجَنَّةِ الَّذِى تَدْخُلُ مِنْهُ أُمَّتِى ، قَالَ أَبُوبَكْرٍ : وَدِدْتُ أَنِّى كُنْتُ مَعَكَ ، حَتَّى أَنْظُرَ [إِلَيْهِ] (٨) قَالَ : « أَمَا إِنَّكَ يَاأَبَابَكْر أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى » (٩) .

---

(١) البخارى (٥/٤) والحاوى (٢/٥٤) والشفا (١/٤١٢) والبداية (٥/٢٢٩) .
(٢) المسند (١/٤٠٩ ، ٤٣٤ ، ٣ ، ٤٧٨ ، ٤/٢١٢) .
(٣) كنز العمال (٣٢٥٩٨ ، ٢٣٠٨٩) .
(٤) المعجم الكبير للطبرانى (١٩/٤١) ومجمع الزوائد (٩/٤٥) .
(٥) كنز العمال (٣٤٣٥) .
(٦) فى ب « فضائل الصحابة » .
(٧) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٨) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٩) در السحابة للشوكانى (١٤١) أخرجه أبوداود والحاكم فى المستدرك . وراجع : سنن أبى داود (٢/٢٦٥) والمستدرك (٣/٧٣) .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِيَ الله تعالَى عنْه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ رَأَى رَجُلاً يَمْشِي أَمَامَ أَبِى بَكْرٍ فَقَالَ : « أَتَمْشِي أَمَامَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ؟ إِنَّ أَبَابَكْرٍ خَيْرُ مَنْ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ » [1] .

وَرَوَى أَبُونُعَيْمٍ فى ـ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ـ عنْه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « أَتَمْشِي أَمَامَ مَنْ هو خَيْرٌ مِنْكَ ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُشْرِقْ عَلَى أَحَدٍ أَوْ تَغيبُ ، خَيْرٌ مِنْ أَبِى بَكْرٍ إِلَّا النَّبِيِّينَ والمرسَلِينَ » [2] .

وَرُوِى ـ أيضًا ـ عنْه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « أَتَمْشِي أَمَامَ أَبِى بَكْرٍ ، مَاطَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا / غَرَبَت بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالمرسَلينَ أَفْضَلَ مِنْ أَبِى بَكْرٍ » [3] . [و ٣٠٣]

وَرَوَى الدَّيْلَمِيّ ، عَنْ عَرْفَجَةَ بْنِ صَرِيحٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ :«أَنا سَيْفُ الْإِسْلَامِ ، وَأَبُوبَكْرٍ سَيْفُ الرِّدَّةِ » [4] .

وَرَوَى أَبُونُعَيْمٍ فى ـ الحِلْيَةِ ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « اللَّهُمَّ أَجْعَلْ أَبَابَكْرٍ مَعِى فى دَرَجَتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [5] .

وَرَوَى الْخَطِيبُ فى ـ المتَّفقِ وَالمفْتَرقِ ـ وَبِسَنَدٍ لَابَأْسَ بهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْهَا ، **أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « إِنَّ النَاسَ كُلَّهُمْ يُحَاسَبُونَ إِلَّا أَبَابَكْرٍ »** .

وَرَوَى الدَّيْلَمِيّ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « تَأْتِى الملَائِكَةُ بِأَبِى بَكْرٍ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِين تَزُفُّهُ إِلَى الجنَّةِ زَفًّا » [6] .

وَرَوَى الإِمامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، والنَّسَائِيُّ ، عَنْ أَبِى [هُرَيْرَةَ ، وَأَبُويَعْلَى] [7] عَنْ عَائِشَةَ ، وَحَسَّنَهُ ابْنُ كثير ، وَالخَطِيبُ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « مَانَفَعَنى مالُ أَحَدٍ قَطُّ مَانَفَعَنِى مَالُ أَبِى بَكْرٍ » [8] .

---

(١) كنز العمال (٣٢٦٢ ، ٣٢٦٢١) .
(٢) أبو نعيم/فضائل الصحابة (١٣٥ ، ١٣٧ ، ٦٦٢) ، والحلية (٣/٣٢٥) .
(٣) المرجع السابق .
(٤) مسند الفردوس (١/٧٥ برقم ١٠٦) ومصنف ابن أبى شيبة (١/٤٧) وكنز العمال٠(٣٢٦٣٤) .
(٥) كنز العمال (٣٢٦٢٥) وإتحاف السادة المتقين (٧/٦٨) والدر المنثور (٣/٢٤٢) وجمع الجوامع للسيوطى (٩٩٣٨) والحلية لأبى نعيم (١/٣٣) ودر السحابة (١٤٥) .
(٦) در السحابة (١٤٥) أخرجه الديلمي . وكنز العمال (٣٢٦٢٧) .
(٧) فى أ « يعلى وأبو هريرة » والمثبت من (ب) .
(٨) مجمع الزوائد (٩/٥١) والمطالب العالية لابن حجر (٣٨٨٩) ومسند الحميدى (٢٥٠) والسنة لابن أبى عاصم (٢/٥٧٧) والمسند (٢/٢٥٣ ، ٣٦٦) والحلية (٨/٢٥٧) و الترمذى (٣٦٦١) وابن ماجة (٩٤) وموارد الظمآن (٢١٦١) ومشكل الآثار للطحاوى (٢/٢٣٠ ، ٢٣١) وكنز العمال (٣٢٥٧٦ ، ٣٢٦٠٨ ، ٣٥٦٤٨) وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٥/١٦٧) وشرح معانى الآثار (٤/١٥٨) وتاريخ بغداد للخطيب (٨/٢١ ، ١٠/٣٦٤ و ١٢/١٣٥) وابن عدى (٥/١٧٣٠) والقرطبى (٣/٤١٨) وابن أبى شيبة (١٢/٧) .

[وَرَوَى أَبُونُعَيْمٍ فى « الحِلْيَةِ » عَنْ أَبى هُرَيْرَة - رَضِىَ اللهُ تَعَالى عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَانَفَعَنِى مالٌ قط إلا مَال أَبى بَكْرٍ] (١) .

وَرَوَى الحَاكِمُ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ : « يَاأَبَابَكْر أَنْتَ عَتِيقُ اللهِ مِنَ النَّارِ » (٢) .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالشَّيْخَانِ ، والتِّرْمِذِىُّ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ أَبى بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ (٣) قالَ « قُلْتُ لِلنَّبِىِّ ﷺ وَأَنَا فى الْغَارِ : وَلَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا » ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَاأَبَابَكْرِ ، مَاظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ الله ثَالِثُهُماَ » .

وَرَوَاهُ أَبُونُعَيْمٍ فى - فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهمَا . (٤)

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى - الكبِيرِ - عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَاأَبَابَكْرِ إِنَّ أَفْضَلَ النَاسِ عِنْدى فى الصُّحْبَةِ ، وَذَاتِ يَدِهِ ابْنُ أَبى قُحَافَةَ » . (٥)

وَرَوَى عَبْدان المَرْوَزِىُّ وابنُ قَانِعٍ عَنْ قَهْزَاذ قَالَ : قَالَ رَسُول الله ﷺ : « يَأَيُّهاَ النَّاسُ احْفَظُونِى فى أَبى بَكْرٍ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسُؤْنِى مُنْذُ صَحِبَنى » (٦) وَرَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، وأَبُونُعَيْمٍ فى - فضائِلِ الصَّحَابَةِ - والخطيبُ وابن عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لِلْعَبَّاسِ : « يَاعَمُّ رَسُولَ الله ﷺ إِنَّ الله جَعَلَ أَبَابَكْرٍ خَلِيفَتى عَلَى دِينِ اللهِ وَوَحْيِهِ ، فَاسْمَعُوا لَهُ تُفلِحُوا ، وَأَطِيعُوا تُرْشَدُوا » (٧) اهـ

وَرَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهمَا قَالَ : « نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَى وَالِدَىَّ ﴾ (٨) فى أَبى بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فَاسْتَجَابَ اللهُ [تَعَالَى] (٩) فَأَسْلَمَ وَالِدَاهُ جَمِيعًا وَإِخْوَانُهُ وَوَلَدُهُ كُلُّهُمْ ، (١٠) وَنَزَلَتْ فِيهِ أَيْضًا : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ (١١) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ». (١٢)

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من (ز . ب) والحديث فى الحلية لابى نعيم (٥٧/٨) .

(٢) المستدرك للحاكم (٤١٥/٢ ، ٣٧١/٣) والسلسلة الصحيحة (١٢٥) وكنز العمال (٣٢٦١٩ ، ٣٥٦٥٦) والمطالب العالية (٣٨٩٥) .

(٣) فى ب (عنهما) .

(٤) صحيح البخارى (٤/٥ ، ٩/٦) والترمذى (٣٠٩٦) والمسند (٤/١) ومسلم (١٨٥٤) وابن سعد (١٢٣/١/٣) والبداية (١٨٢/٣) والدر المنثور (٢٤٢/٣) والسنة لابن أبى عاصم (٥٧٦/٢) وابن ابى شيبة (٧/١٢) وكنز العمال (٤٦٢٧٩ ، ٣٢٦١٤ ، ٣٢٥٦٨ ، ٣٢٥٦٨ ودلائل النبوة (١١٢) .

(٥) كنز العمال (٣٢٦٠٧) .

(٦) كنز العمال (٣٢٥٦٩) .

(٧) كنز العمال (٣٢٥٨٦) .

(٨) سورة الاحقاف الآية ١٥ .

(٩) مابين الحاصرتين ساقطة من (ب) .

(١٠) الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى (١٠/٦) تفسير سورة الأحقاف .

(١١) سورة الليل الآية (٥) .

(١٢) الدر المنثور (١٠/٦ ، ٦٠٥) والرياض النضرة (٢١٦/١ ، ٢١٧) خرجه ابن اسحاق الواحدى فى أسباب النزول .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بن أَبِى بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، (١) قَالَ :رَسُولُ الله ﷺ إيتونى (٢) بِدَوَاةٍ وَكتفٍ ، أَكْتُبْ لكم كِتَابًا ، لَاتَضِلُّوا بَعْده أَبَدًا ، ثُمَّ وَلَّانَا قَفَاهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ :(٣) يَأْبَى اللهُ وَالمؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَابَكْر » (٤) [ظ ٣٠٣]

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ـ برجالٍ ثقاتٍ ـ عنْ سَالِمٍ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهَ ﷺ قَالَ عُمَرُ : لَا أَسْمَعُ أَحداً ، يَقُولُ : مَاتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلَّا ضَرَبْتهُ بِالسَّيْفِ ، فَأَخَذَ ابوبكر بذراعى فاعتمد عَلَىّ وقَامَ يَمْشِى حَتَّى جِئْنَا فقَالَ : أَوْسِعُونا فَأَوْسَعُوا لَهُ فَأَكبر عَلَيْهِ ، وَمَسَّهُ وقَالَ ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (٥) قَالُوا : يَاصَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ كَمَا قَالَ ؛ قَالُوا : يَاصَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَتُصَلِّى عَلَى رَسُول الله ﷺ ؟ : قَالَ : نَعَمْ قالوا : كَيْفَ نُصَلِّى عَلَيهِ ؟ قَالَ : (٦) ، يَدْخُلُ قَوْمٌ فَيُكَبِّرونَ وَيَدْعُونَ ، وَيُصَلُّونَ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ ، وَيجِيءُ قَوْمٌ آخَرُونَ حَتَّى يَفْرغُوا ، قالوا : يَاصَاحِبَ رَسُول الله ، أَيُدْفَنُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ . قَالَ : نَعَمْ ، قَالُوا : أَيْنَ يُدْفَنُ ؟ قَالَ : حَيْثُ قُبِضَ ، فإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَقْبِضْهُ إِلَّا بِبُقْعَةٍطَيِّبَةٍ ، فَعَلِمُواأَنَّهُ كَمَا قَالَ ، ثُمَّ قَامَ ، فَقَالَ : عِنْدَكُمْ فَاغْسِلُوهُ فَأَمَرَهُمْ يُغَسِّلُونَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ وَاجْتَمَعَ المُهَاجِرُونَ يَتَشَاوَرُونَ فَقَالُوا : انْطَلِقُوا إِلَى إِخْوانِنَا مِنَ الأَنْصَارِ ، فَإِنَّ لَهُمْ فِى هَذَاالأَمْرِ نَصِيبًا ، فَانْطَلَقُوا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ : مِنَّا أَمِيرٌ ، ومنْكُمْ أَمِيرٌ ، فَأَخَذَ عُمَرُ رَضِىَالله تَعَالَى عَنْهُ ، بِيَدِ أَبِى بَكْرٍ ، فَقَالَ :أَخْبِرُونِى مَنْ لَهُ هَذِهِ الثَّلاثُ ﴿ ثَانِىَ اثْنَيْنِ إِذْهُمَا فِىالْغَارِ إِذْ يَقُولُلِصَاحِبِهِ لَاتَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا ﴾ (٧) مَنْ صَاحِبهُ ؟ فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِى بَكْرٍ ،فَضَرَبَ عَلَيْهَا ، وقَالَ لِلنَّاسِ : بَايِعُوهُ ،فَبَايَعُوهُ بَيعَةً حَسَنَةً جَمِيلَةً » (٨).

---

(١) فى ب « عنهما » .
(٢) فى أ « ائتنى » وفى ب « ائتونى » والمثبت من المصدر .
(٣) ساقط من (ب) .
(٤) المعجم الكبير للطبرانى (٤٤٥/١١) برقم (١٠٩٦٢ ، ١٠٩٦٢ ، ١٢٢٦١) مع اختلاف يسير فى بعض الألفاظ ورواه احمد (١٩٣٥ ، ٢٩٩٢ ، ٣١١١ ، ٣٣٣٦) والبخارى (١١٤ ، ٣٠٥٣ ، ٣١٦٨ ، ٤٤٣١ ، ٤٤٣٢ ، ٥٦٦٩ ، ٧٣٦٦) ومسلم (١٦٣٧) من هذا الطريق ومن طريق آخر عن ابن عباس والمستدرك (٤٤٧/٣) وابن سعد (٢٤/٢/٢) وكذا ابن سعد (١٢٧/١/١) والبداية (٢٥/٥ ، ٢٢٦/٦) .
(٥) سورة الزمر الآية (٣٠) .
(٦) زيادة من المصدر
(٧) سورة التوبة الآية (٤٠) .
(٨) المعجم الكبير للطبرانى (٦٤/٧ ـ ٦٦) برقم (٦٣٦٦) .

وَرَوَى ابْنُ الْجَوزِيِّ فِى ـ المنتظم ـ عَنْ زَيْدِ بْن أَرْقَم (١) قَالَ : كَانَ لِأَبى بَكْر الصِّدِّيق مَمْلُوكٌ يُغِلُّ(٢) عَلَيْهِ فَأَتَاهُ لَيْلَةً بِطَعَامٍ فَتَنَاوَلَ مِنْهُ لُقْمَةً : فَقَالَ لَهُ الْمَمْلُوكُ : مَالك كُنْتَ تَسْأَلُنِى كُل لَيْلَةٍ ، وَلَمْ تَسْأَلْنِى اللَّيْلَةَ ؟ فَقَالَ : حَمَلَنى عَلَى ذَلِكَ الجُوعُ ، مِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهَذَا ؟ قَالَ : مَرَرْتُ بِقَوْمٍ فِى الجَاهِلِيَّةِ فَرَقَيتُ لَهُمْ فوعدونى فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْيَوْمِ مَرَرْتُ بِهِمْ ، فَإِذَا عُرْسٌ لَهُمْ فَأَعْطَوْنِى فَقَالَ لَهُ : إنْ كِدْتَ أن تُهْلِكنِى ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِى حَلْقِهِ وَجَعَلَ يَتَقيأ ، وَجَعَلَتْ لَاتَخْرُجُ فَقِيلَ لَهُ : إنَّ هَذِهِ لَاتَخْرُجُ إلَّا بالْمَاءِ ، فَدَعَا بِعُسّ (٣) مِنْ مَاءٍ ، فَجَعَل يَشْرَبُ وَيَتَقَيَّأُ حَتَّى رَمَى بِهَا ، فقِيل لَهُ : يَرْحَمُكَ الله ، كُلُّ هَذَا مِنْ أَجْلِ هَذِهِ اللّقمَةِ(٤) ؟ قَالَ : لَوْ لَم تَخْرُجْ إلَّا مَعَ نَفْسي لَأخْرَجْتُهَا ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ » فَخَشِيتُ أَنْ يَنْبُتَ شَىْء مِنْ جَسَدى مِنْ هَذِهِ اللُّقْمَةِ :

وكانَ يُسَمَّى الأَوَّاهُ ، لِرأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ ، فَصَعِدِ أَبُوبَكْرٍ عَلَى المِنْبَرِ ، وقال : أَلَا إنَّ أَبَابَكْرٍ أَوَّاهٌ مُنِيبُ الْقَلْبِ .

وقَالَ قَيْسٌ : رَأَيْتُ أَبَابَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ لِسَانِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « هَذَا أَوْرَدَنِى المَوَارِدَ » (٥) .

وقَالَ أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيق رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْهُ : « يَالَيْتَنِى كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ ، ثُمَّ تُؤْكَلُ» (٦) .

وَقَالَ أبوعِمْران الجَوْنِى : قَالَ أَبُوبَكْرٍ : « لَوَدِدْتُ أَنِّى شَعْرَةٌ فِى جَنْبِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ »(٧) .

---

(١) زيد بن ارقم بن الحارث بن الخزرج الانصارى ، كنيته ابو عمرو ، ويقال : ابوسعيد وقتل : ابوعامر ، وقال بعضهم ابو انيسة ، سكن الكوفة ، مات سنة خمس وستين وقد قيل : ثمان وستين وهو زيد بن ارقم بن ثابت بن زيد بن قيس بن النعمان ابن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج .

له ترجمة فى : الثقات (١٣٩/٣) والطبقات (١٨/٦) والإصابة (٥٦٠/١) .

(٢) يغل عليه اى : ياتيه بغلته ، وفلان يغل على فلان ، واغل القوم إذا بلغت غلتهم . « الرياض (٢٤٠/١) .

(٣) العس : القدح الكبير العظيم . « الرياض (٢٤٠/١)» .

(٤) حلية الأولياء لأبى نعيم (٣١/١) عن زيد بن ارقم ، ورواه عبدالرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة نحوه ، والمنكدر بن محمد بن المنكدر ، عن ابيه ، عن جابر نحوه .

وإتحاف السادة المتقين للزبيدى (٢٢٦/٥ ، ٨/٦ ، ١٠) وكنز العمال (٤٥٦٩٥ ، ٩٢٥٩) والدر المنثور (٢٨٤/٢) والرياض النضرة (٢٣٩/١) عن عائشة اخرجه البخارى وكذا (٢٤٠/٢٣٩/١) خرجه فى الصفوة والملا فى سيرته وكتاب الورع لأحمد ابن محمد بن حنبل (٤٩ ، ٥٠) .

(٥) الحلية (٣٣/١) عن زيد بن اسلم عن ابيه وتاريخ الخلفاء (٩٣) والرياض النضرة (٢٣٨/١ ، ٢٣٩) خرجه فى الصفوة وصاحب فضائله والملا .

(٦) تاريخ الخلفاء (٩٧) برواية « والله لوددت انى كنت هذه الشجرة تؤكل وتعضد » والرياض النضرة (٢٣٧/١) خرجه فى الصفوة .

(٧) الحلية لأبى نعيم (٣١/١) وتاريخ الخلفاء للسيوطى (٩٧) والرياض النضرة (٢٣٧/١) خرجه فى الصفوة .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ - وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - عَنْ أَبِى سَعِيد الخُدْرِىِّ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا بَعَثَ رجلاً مِنْكُمْ قرنَهُ بِرَجُلٍ مِنَّا فَنَحْنُ/ نَرَى أَنْ يَلِىَ هَذَا الأَمْرَ رَجُلاَنِ ، [و ٣٠٤] رَجُلٌ مِنْكُمْ ، وَرَجُلٌ مِنَّا ، فَقَامَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ مِنَ المهَاجِرِينَ ، وكنَّا أَنْصَارَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ مَنْ يَقُومُ مُقَامَهُ ، فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيقِ جَزَاكُمُ اللهُ خَيْراً مِنْ حَىٍّ ، يَامَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، وَثَبت قَائِلكُمْ والله لَوْ قُلْتُم غَيْر ذَلِك مَا صَالَحْنَاكُمْ » (١).

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ : قام أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيقُ حِينَ بُويِعَ ، فَخَطَبَ النَّاسَ ، فَقَالَ : يَأَيُّهاَ النَّاسُ إِنِّى أَقَلْتكُمْ رَأْيَكُمْ ، إِنِّى لَسْتُ بِخَيْرِكُم ، فَبَايِعُوا خَيْرَكُمْ ، فَقَامُوا إِلَيْهِ ، فَقَالُوا : يَاخَلِيفَةَ رَسُولِ الله ، أَنْتَ والله خَيْرٌ مِنَّا ، فَقَالَ : يَأَيُّهاَ النَّاسُ ، إِنَّ النَّاسَ دَخلَوا فى الإِسْلاَمِ طَوْعًا وَكَرْهًا ، فَهُمْ أَعْوَانُ الله ، وَجِيرَانُ الله ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلاَّ يَطْلُبَنَّكُمُ الله بَشَىْءٍ مِنْ ذِمَّتِهِ فَافْعَلُوا إِنَّ لى شَيْطانًا يَحْضُرُنِى فإِذا رَأَيْتُمُونِى فَاجْتَنِبُونِى لاَأُمَثِّل بِأَشْعَارِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ ، أَيُّهاَ النَّاسُ تَفَقَّدُوا ضَرَائِبَ غُلَمَائِكُمْ إِنَّهُ لاَيَنْبَغِى لِلَحْمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ أَنْ يَدْخُلَ الجنَّةَ إِلاَّ وَرَاعُونِى بِأَبْصَارِكُمْ ، فَإِنِ اسْتَقَمْتُ فَاتَّبِعُونِى » .(٢)

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ عن قيس بن أَبِى حَازِم (٣) رَحِمَهُ الله تعالَى قَالَ : إِنِّى لَجَالِسٌ عِنْدَ أَبِى بَكْرٍ رَضِىَ الله عَنْهُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ الله ﷺ بَشهْرٍ فَذَكَرَ قصته فَنُودِىَ فى النَّاسِ : « الصَّلاَةَ جَامِعَةً » ، فاجتمع النَّاسُ فَصَعِدَ المِنْبَرَ شيئًا صُنِعَ لَهُ ، كَانَ يَخْطُبُ عَلَيْهِ ، وَهِىَ أَوَّلُ خُطْبَةٍ فى الإِسْلاَمِ ، قَالَ : فَحمِدَ الله ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهاَ النَّاسُ لَوَدِدْتُ أَنَّ هَذَا كَفَانِيهِ غَيْرِى ، بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ لاأطيقها إِنْ كَانَ لَمَعْصُومًا مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَإِنْ كَانَ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْىُ مِنَ السَّمَاءِ »(٤) .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ - بِرِجَالِ الصَّحِيحِ - عَنِ ابْنِ أَبِى مُلَيْكَةَ ، وَابْنُ أَبِى مُلَيْكَةَ لَمْ يُدْرِكْ أَبَابَكْرٍ الصِّدِّيق ، فَإِنْ قِيلَ لأَبِى بَكْرٍ : يَاخَلِيفَةَ الله ، قَالَ : أَنَا خَلِيفَةُ رَسُولِ الله ﷺ » .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحمدُ - بِرِجَالِ الصَّحِيحِ - عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِى حَازِمٍ رَحِمَهُ الله تعالَى ، قَالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ وَبِيدِهِ عَسِيبٌ وَهُوَ يَقُولُ : اسمعُوا وَأَطِيعُوا لِخَلِيفَةِ رَسُولِ الله ﷺ فجاءَ مَوْلًى

---

(١) الرياض النضرة (١/٢٩٢ ، ٢٩٣) خرجه فى فضائل أبى بكر وقال حديث حسن .
(٢) الرياض النضرة (١/٣١٠ ، ٣١١) خرجه حمزة بن الحارث وابن السمان فى الموافقة .
(٣) قيس بن أبى حازم ، واسم أبيه : عوف بن الحارث وقد قيل عبد عوف ، يقال : إنه وفد إلى النبى ﷺ ليبايعه فقدم المدينة وقد قبض النبى ﷺ فبايع أبابكر الصديق ، مات سنة أربع وتسعين
له ترجمة فى الجمع (٢/٤١٧) والتهذيب (٨/٣٨٦ - ٣٧) والتقريب (٢/١٢٧) والكاشف (٢/٣٤٧) وتاريخ الثقات (٣٩٢) والتاريخ الكبير (٤/١/١٤٥) والإصابة (٣/٢٦٧ - ٢٧١) .
(٤) الرياض النضرة للطبرى (١/٣١٢ ، ٣١٣) خرجه أحمد ، وخرج معناه حمزة بن الحارث .

لِأَبى بَكْرٍ يُقَالُ لَهُ : شَدِيدٌ بِصَحِيفَةٍ ، فَقَرَأَهَا عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : يَقُولُ أَبُوبَكْرٍ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا لِمَنْ فى هَذِهِ الصَّحِيفَةِ ، فَوَ الله مَاأَلَوتكُمْ ، قَالَ قَيْسٌ : فَرَأَيْتُ عُمَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْمِنْبَرِ » .(١)

وَرَوَى التِّرْمِذِىُّ ، وَقَالَ ـ حَسَنٌ غَرِيبٌ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَاأَبَابَكْرٍ قُلْ ، اللَّهُم فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، رَبَّ كُلِّ شَىْءٍ وَمَلِيكَهُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِى ، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ ، وَشَرَكِهِ ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِى سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ » .(٢)

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبير ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ / قَالَ : « يَاأَبَابَكْرٍ رَأَيْتُنِى الْبَارِحَةَ عَلَى قَلِيبٍ أنزع ، فَجِئْتَ أَنْتَ فَنَزَعْتَ وَأَنْتَ [ظ ٣٠٤] ضَعِيفٌ وَالله يَغْفِرُ لَكَ ، ثُمَّ جَاءَ عُمَر فَاسْتَحَالَتْ غربًا ، وَضَرَبَ النَّاسُ بِطَعَنٍ » .(٣)

وَرَوَى ابْنُ مَرْدَوَيهِ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْه ، [وَالْحَاكِمُ] (٤) وَتُعُقِّبَ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ ، قَالَ : رَسُولُ الله ﷺ « يَاأَبَابَكْرٍ أَعْطَاكَ الله تعالَى الرِّضْوَانَ الأَكْبَرَ ، قَالَ : وَمَارِضْوَانُ الله الأَكْبَرِ ؟ قَالَ : « إِنَّ الله يَتَجَلَّى لِلْخَلْقِ عَامَّةً وَيَتَجَلَّى لَكَ خَاصَّةً » . (٥)

وَرَوَى أَبُوالشَّيخ ، وَأَبُونُعَيْمٍ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «يَاأَبَابَكْرٍ أَلَا تُحِبُّ قَوْمًا بَلَغَهُمْ أَنَّكَ تُحِبُّنِى فَأَحَبُّوكَ بِحُبِّكَ إِيَّاهُمْ فَأَحِبَّهُمْ ؟ » . (٦)

السادس : فى قَدْرِ عُمُرِهِ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهِ ، وَدَفنِهِ .

................(١) (٧)

(١) المسند للأمام أحمد (١/٣٧) .

(٢) الترمذى (٣٥٢٩) والمسند (٢/١٩٦) وكنز العمال (٣٧٢٨) .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى (١٠/١٧٢) وكنز العمال (٣٢٦٩٣) ومجمع الزوائد (٩/٧١) .

(٤) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .

(٥) المستدرك للحاكم (٣/٧٨) وكنز العمال (٣٢٦٣٠) والحلية (٥/١٢) واللآلىء المصنوعة للسيوطى (١/١٤٨) والموضوعات لابن الجوزى (١/٣٠٥) ودر السحابة للشوكانى ص (١٤٦) برقم (٢٩) أخرجه الحاكم فى المستدرك وابن مردويه .

(٦) كنز العمال (٣٢٦٤٣ ، ٣٤٥٨٦) .

(٧) بياض بالنسخ وجاء فى المعجم الكبير للطبرانى (١/٥٨ برقم ٢٩) عن جرير بن عبدالله البجلى

قال : كنت مع معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم فسمعته يقول : قبض النبىﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقبض أبوبكر رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وستين ، وقبض عمر رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وستين .

قال أبوإسحاق : وقال معاوية رضى اللهعنه : وهذه لى سبع وخمسون ، ثم عاش نحوا من عشرين سنة رواه مسلم برقم (٢٣٥٢) وأحمد (٤/٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠) والترمذى (٣٧٣٣) وأبويعلى (٢/٣٤٧)

وروى الطبرانى فى الكبير (١/٥٩ برقم ٣٥) عن سعيد بن المسيب قال : توفى أبوبكر رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وولى أبوبكر سنتين ودفن ليلا ، وصلى عليه عمر رضى الله عنهما » .

قال فى مجمع الزوائد (٩/٦٠) ورجاله ثقات .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : توفى أبوبكر رضى الله عنه ليلة الثلاثاء ودفن ليلا

المعجم الكبير (١/٦١ برقم ٤٠) وفى رقم (٤٢) توفى أبوبكر رضى الله عنه فى جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسنه يوم توفى سن رسول اللهﷺ

السابع : فى مَرَضِهِ ، وَوَفَاتِهِ ، وَذِكْرِ بَعْضِ مَارُثِى بِهِ .

رَوَى الحَاكِمُ ، عَنِ الشَّعْبِىِّ قَالَ : مَاذَا يُتَوَقَّعُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدنية وَقَدْ سُمَّ رَسُولُ الله ﷺ [وسُمّ] (١) أَبُوبَكْرٍ ؟ (٢)

وَرَوَى الوَاقِدِىّ ، والحَاكِمُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، قَالَتْ : كَانَ أَوّلَ بَدْءِ مَرَضِ أَبِى بَكْرٍ أَنَّهُ اغْتَسَلَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ لِسَبْعٍ خَلَوْنَ مَنْ جُمَادَى الآخِرَة ، وكَانَ يَوْمًا بَارِدًا ، فَحُمَّ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، لَايَخْرُجُ إِلَى صَلَاةٍ ، وَتُوُفِّىَ لَيْلَةَ الثُّلَاثَاء لِثَمَانٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الآخِرَة ، سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ ، وَلَهُ ثلاثٌ وستُّون سنةً وكان يَأْمُرُ عُمَرَ بالصَّلَاةِ . (٣)

وَرَوَى ابْنُ سعْدٍ ، وابنُ أَبِى الدُّنْيَا ، عَنْ أَبِى السَّفْر (٤) قَالَ : لَمَّا دَخَلُوا عَلَى أَبِى بَكْرٍ فَى مَرَضِهِ فقالُوا : يَاخَلِيفَةَ رَسُولِ الله ﷺ أَلَا نَدْعُو لَكَ طَبِيبًا يَنْظُرُ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : قَدْ نَظَرَ إِلَىَّ ، فَقَالُوا مَاقَالَ لَكَ ؟ قَالَ لِى : إِنِّى فَعَّالٌ لِمَا أُرِيد » . (٥)

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تَعَالَى عنْها قَالَتْ : إِنَّ أَبَابَكْرٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ قَالَ : أَىّ يَوْمٍ هَذَا ؟ قَالُوا : يَوْمُ الاثْنَيْنِ ، قَالَ : فَإِنْ مِتُّ مِنْ ليلتى هَذِهِ فَلَا تَنْتَظِرُوا بِى لغَدٍ ، فَإِنَّ أَحَبَّ الأَيَّامِ وَاللَّيَالِى إِلَىَّ أَقْرَبُهَا من رَسُولِ / الله ﷺ » (٦) [و ٢٠٥]

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ الله (٧) مَوْلَى الزُّبَيْرِ بِنِ العَوَّامِ قَالَ : لَمَّا حَضَرَ أَبُوبَكْرٍ تَمَثَّلَتْ عَائِشَةُ رَضِىَ الله تعالَى عنْها بِهَذَا الْبَيْتِ :

أَعُـوذُكَ مَابَقَـى الْعِـذَارُ عَـنِ الْفَتَـى ... إِذَا حَشْرَجَـتْ يَوْمًـا وَضَـاقَ بَهـا الصَّـدْرُ

وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ وغيرهُ عنْها رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، قَالَتْ : لَمَّا ثَقُلَ أَبُوبَكْرٍ [رضى الله تعالى عنه] (٨) تَمَثَّلْتُ بِهَذَا الْبَيْتِ .

لَعَمْـرُكَ مَايُغْنِـى الثَّـراءُ عَـنِ الفَتَـى ... إذا حَشْرَجَتْ يَوْمـًا وَضَـاقَ بَها الصَّـدْرُ (٩)

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من المصدر .
(٢) وتكملة الحديث من المستدرك (٣/ ٦٤) كتاب معرفة الصحابة :« وقتل عمر بن الخطاب حتف انفه ، وكذلك قتل عثمان وعلى وسم الحسن وقتل الحسين حتف أنفه » وانظر : تاريخ الخلفاء للسيوطى (٧٦) .
(٣) المستدرك للحاكم (٣/٦٣) كتاب معرفة الصحابة ، وتاريخ الخلفاء للسيوطى (٧٦) .
(٤) أبوالسفر : اسمه سعيد بن عمرو الثورى ثور همدان ، مات فى إمارة خالد على العراق . ترجمته فى : الثقات (٤/٢٩٣) والجمع (١/١٦٦) وتاريخ الثقات ص(١٨٧) والتاريخ الكبير (٢/١/٥٠٠) والتقريب (١/٣٠٢) والكاشف (١/٢٩٣) والتهذيب (٤/٦٧) ومشاهير علماء الأمصار (١٧٠ ت ٧٩٥) .
(٥) تاريخ الخلفاء (٧٦) والطبقات الكبرى لابن سعد (٣/١٩٨) والرياض النضرة (٣١٨) خرجه الواقدى وأبوعمر - وصاحب الصفوة والرازى .
(٦) تاريخ الخلفاء (٧٨) وابن سعد (٣/٢٠١) بمعناه .
(٧) فى ا « بن اليمنى » وفى ب « اليمن » وكلاهما محرف وانظر ابن سعد (٣/١٩٦) عبدالله البَهِىّ مولى الزبير .
(٨) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/١٩٦) وتاريخ الخلفاء (٧٨ ، ٧٩) .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ـ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ـ عَنْهَا رَضِيَ الله تعالَى عنْها قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فرأيت به وَهُوَ فِي الْموتِ » وفي لفظٍ : « فرأَيْتُ بِهِ الموتَ » ، فقلتُ : هَيْجٌ هَيْجٌ .(١)

مَـــنْ لَايَــزَالُ دَمْعُــهُ مُقَنَّعــا فَإِنَّـــهُ فِـــى مـــرةٍ مَدفُـــوقُ

فَقَالَ : لَاتَقُولِى هَذَا ولكِنْ قُولِى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكرةُ الموْتِ بالحقِّ ذَلِكَ مَاكُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ (٢) ثمْ قالَ : فى أَىِّ يَوْم تُوُفِّىَ رَسُولُ الله ﷺ ؟ قَالَتْ : [قلت] (٣) يَوْمَ الاثْنَيْنِ ، قَالَ : أَرْجُو فيمَا بَيْنِى وبَيْنَ اللَّيْلِ ؛ فَمَاتَ لَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ ، فدفِنَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ ».(٤)

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْها ، أَنَّهاَ تمثَّلَتْ بِهَذَا الْبَيْتِ ، وأَبُو بَكْرٍ يُقْضَى :

وَأَبْيَـضَ يُسْتَسْـقَى الغَمَـامُ بِوَجْهِـهِ ثِمَـالُ الْيَتَامَـى عِصْمَـةٌ لِلْأَرَامِـلِ

فَقَالَ : ذَاك رَسُولُ الله ﷺ » .(٥)

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ فى ـ تاريخهِ ـ بِسَنَدِهِ عَنِ الْأَصْمُعِيِّ (٦) قَالَ : قالَ خَفَّافُ بْنُ نُدْبَةَ السُّلَمِىُّ يَبْكِى أَبَابَكْرٍ رَضِيَ الله تعالَى عَنْهُ :

لَيْـسَ لِحَــىٍّ فَاعْلَمَنْــهُ بَقَــا وَكُــلُّ دنيــا أَمْرُهَــا لِلْفَنَــا
وَالْمُــلْكُ فِــى الْأَقْــوَامِ مُسْتَــوْدَعُ عَارِيَـــةٌ فَالشَّـــرطُ فِيـــهِ الْأدَاَ
وَالْمَــرْءُ يَسْعَــى وَلَــهُ رَاصِــدٌ تَنْـدُ بُـهُ العَيْـنُ ونَـارُ الصَّـدَاَ
يَهْـرَمُ أَوْ يُقْتَـلُ أَوْ يُقْهَـرُهُ يَشْكُـوهُ سَـقمٌ لَيْـسَ فِيـه شِـفَا

---

(١) هيج هيج : يقال هاج القوم هَيْجا وهَيَاجًا وهيجانا : ثاروا لمشقة أو ضرر . المعجم (١٠١٣/٢)

(٢) سورة ق : الآية (١٩)

(٣) مابين الحاصرتين زيادة من المصدر .

(٤) مسند ابى يعلى (٤٢٩/٧ ـ ٤٣١) برقم (٤٤٥١) مع زيادة فيه . إسناده صحيح ، واخرجه البيهقى فى الجنائز (٣١/٤) واخرجه البخارى فى الجنائز (١٣٨٧) واخرجه احمد (١٣٢/٦) وابن سعد فى الطبقات (١٤٣/١/٣) وتاريخ الخلفاء (٧٩) .

(٥) تاريخ الخلفاء (٧٩) .

(٦) الأصمعى : هو ابوسعيد عبدالملك الباهلى من ابناء عدنان ، وكان عالما عارفا باشعار العرب و آثارها كثير التطوف فى البوادى لاقتباس علومها ، وتلقى اخبارها ولد سنة ١٢٣هـ /٧٤٢ م وهو صاحب غرائب الاشعار ، وعجائب الاخبار ، وقدوة الفضلاء ، وقبلة الأدباء ، قد استولى على الغايات فى حفظ اللغات ، وضبط العلوم الادبيات ، صاحب دين متين ، وعقل رصين ، وكان خاصا بالرشيد آخذا لصلاته ، وله من التصانيف : كتاب خلق الإنسان وكتاب الاجناس وكتاب الخيل وكتاب الانشاء وكتاب الامثال وغير ذلك وكان هارون الرشيد قد استخلصه لمجلسه ، واجازه على ابويوسف القاضى بجوائز كثيرة وعُمرّ نيّفا وتسعين سنة ومات سنة ٢١٦هـ /٨٣٢م .

انظر : تاريخ الأدباء انجاة لابن الأنبارى (٧٦ ـ ٨٧) ومقدمة فقه اللغة للثعالبى ط الآباء اليسوعيين ببروت (١٨٨٥) ص (١٩) وكتاب الألفاظ الكتابية للهمذانى ٣٦ هامش والاعلام للزركلى (١٦٢/٤)

إنَّ أَبَابَكْـــــر هُـــــوَ الْغَيْـــثُ إنْ لَـــمْ تـــزرع الجـــوزاءُ بقـــلاً بِمَـــا
تَـــالله لاَيُـــدْرِكُ أَيَّامَـــــهُ ذُو مِئْـــزر نَـــاشٍ ، وَلاَذوُ ردا
مَـــنْ يَسْـــعَ كَـــىْ يُـدرِكَ أيَّامَـــهُ مُجْتَهِـدًا شَـــذَّ بـــأرْضٍ فضَـــا (١)

وَمِنْ مَنَا قِبِهِ [رَضِيَ الله عنْهُ](٢) أنَّه قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها فى مَرضِهِ « أنَا مُنْذ وَلِيتُ أمْرَ المسْلمِينَ لَمْ نَأْكُلْ لَهُمْ دِيناراً وَلاَدِرْهَمًا ، ولكنَّا أكَلْنَا خُبْزَ الشَّعِير ، طعامهم فى بُطُونِنَا ، ولَبِسْنَا مِنْ خَشِنِ ثِيَابِهِمْ ، [على ظهورنا](٣) وَلَيْس عِنْدَنَا مِن فَىْء المسْلِمِينَ قَلِيلٌ ولاكثيرٌ ، إلاَّ هَذَا العَبْدُ الحَبشِيُّ وهَذَا الْبَعِيرُ النَّاضِحُ ، وهَذِهِ القَطِيفَةُ . فإذامتّ فَابْعَثِى بهَا إلَى عُمَرَ »قالَتْ عَائِشَةُ : فَفَعَلْتُ(٤) ، فَلَمَّا جَاءَ الرسُولُ إلى عُمَرَ بَكَى ، وجَعَلَتْ دُمُوعُهُ تَسِيلُ ويَقُولُ : رَحِمَ الله أبَابكْر مرّتين ، لَقَدْ أتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ .

ومن مناقبه : مَاكَانَ مِنْ إنْفَاذِ جَيْشِ أُسَامَةَ وَمُخَالَفَتِهِ الكَافَّةَ فى تَرْكِ إبْعَادِهِ .

وقولُهُ : لأَنْ أخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتخطَّفنِى الطَّيْرُ ، وتنْهَشنِى السِّبَاعُ أحَب إلَى مِنْ أنْ أكُونَ حَالا لِعَقْدِ رَسُولِ ﷺ ، وَهُوَ يَقُولُ : / عنْد مَوْتِهِ « أنْفِذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ » (٥)[ظ٣٠٥]

ومِنْها : قِتَالُهُ أهْلَ الرِّدَّةِ ، وخُرُوجُهُ بِنَفْسِهِ . قالَ الحافظُ أبُو الفرج بن الجَوْزِىّ وَقبلَ عُمَرُ رَأْيَهُ رَضِىَ الله تعالَى عَنْهُمَا فِى قِتَالِ أهْلِ الرِّدَّةِ .(٦)

وَمِنْهَا : عَهْدُهُ إلى عُمَرَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ ، وَقَوْلُهُ لَهُ : اتَّقِ الله يَاعُمَرُ ، وَاعْلَمْ أنَّ الله عَملاً بِالنَّهَارِ ، لاَيَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ وعَملاً بِاللَّيْلِ لاَيقْبَلُهُ بِالنَّهارِ ، وَأنَّهُ لاَيَقْبَلُ نَافِلَةً حَتَّى تُؤَدَّى لَهَا فَرِيضَةٌ ، إنَّمَا ثَقُلَتْ مَوَازِين مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الحَقَّ فِى دَارِ الدّنْيا ، وَثِقَلِهِ عَلَيْهِمْ ، وَحُقَّ لِمِيزَانٍ يُوضَعُ فِيهِ الحَقُّ أنْ يَكُونَ ثَقِيلاً ، وَإنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ البَاطِلَ ، وَحُقَّ لِمِيزَانٍ يوضع فِيهِ البَاطِلُ أنْ يَكُونَ خَفِيفًا ، فَإنَّ الله تَعَالَى ذَكَرَ أهْلَ الجنَّةِ فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أعْمَالِهِمْ ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ، فإذَا ذَكَرْتَهُمْ [قلتُ : إنِى لا أخافُ ألاّ أُلْحَق بِهِمْ](٧) ، وَأنّ الله تَعَالَى ذَكَرَ أهْلَ النَّار فَذَكَرَهُمْ بِأسْوَأ

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطى (٨٠ ، ٨١) .
(٢) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) ز .
(٣) مابين الحاصرتين زيادة من (ب ، ز) .
(٤) فى (ب) فقلت .
(٥) تاريخ الخلفاء (٦٩) .
(٦) تاريخ الخلفاء (٦٩) .
(٧) مابين الحاصرتين زيادة من الروض (٣١٩) .

أَعْمَالِهِمْ ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَحْسَنَهَا ، فَإِذَا اذكَرْتُهم قُلْتُ : إِنِّى لأَرْجُو أَلَّا أَكُونَ مَعَ هَؤلَاء ، لِيَكُنِ الْعَبْدُ رَاغِباً وَرَاهِبًا ، وَلَايَتَمَنَّى عَلَى الله ، وَلَايَقْنَطُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، فَإِنْ أَنْتَ حَفِظْتَ وَصِيتَّى فَلَا تَكُنِ الدُّنْياَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ » (١) .

(١) الروض النضير (٣١٩) خرجه فى الصفوة والفضائل وخرجه الرازى عن ابن أبى نجيح

الباب الثامن

فى بَعْضِ فَضَائِلِ أَمِيرِ المؤْمِنِين عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رَضِىَ الله تعالَى عنْه وفيهِ أنْوَاعٌ :

الأوّل : فى مَوْلِدِهِ :

وُلِدَ رَضِىَ الله تَعالَى عنه بَعْدَ الفِيلِ بِثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةَ (١) ، وَأُمُّهُ : حَنْتَمَةُ - بحاءٍ مُهمَلةٍ مفتوحةٍ ، فنونٍ ساكنةٍ ، فمثنَّاةٍ فوقيّةٍ مفتوحةٍ ، فميم - بنتُ هَاشِمٍ ، وَمَنْ قَالَ : بنْت هِشَامٍ فَقَدْ أَخْطَأَ ، وكذَا قالَ الزُّبَيْرُ . وقال ابْنُ مَنْدَةَ ، وأَبُو نُعَيْمٍ : هِىَ بِنْتُ هِشَامٍ أُخْتُ أَبى جَهْلٍ ، ونقلهُ أبُو نُعَيْمٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَمَنْ قالَ بِنْتُ هَاشِمٍ كانَتْ بِنْتَ عَمِّهِ (٢) .

الثَّانِى : فيمَا وُجِدَ فى الكُتُبِ السَّالِفَةِ مِنْ صِفَتِهِ :

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَعَبْدُالله ابْنُ الإمَامِ أَحْمَدَ فى - زَوَائِدِ الزُّهْدِ - عَنْ أَبى عُبَيْدَةَ رَضِىَ الله تعالَى عَنْهُمَا قالاَ : رَكِبَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِىَ الله تَعالَى عنْه ، فَرساً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ ، فَانْكَشَفَ ثَوْبُهُ عَنْ فَخِذِهِ فَرَأَى أَهْلُ نَجرْاَنَ فى فَخِذِهِ شَامَةً سَوْداء فَقَالُوا : هَذاَ الَّذِى نَجِدُه فى كِتَابِناَ أَنَّهُ يُخْرِجُناَ مِنْ أَرْضِناَ (٣) .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طَرِيقِ شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ (٤) ، عَنْ كَعْبٍ (٥) ، قالَ : قُلْتُ لِعُمر بنِ الخطَّاب بالشَّامِ إِنَّه مَكْتُوبٌ فى هَذِهِ الكُتُبِ أَنَّ هَذِهِ الْبِلَادَ مَفْتُوحَةٌ عَلَى يَدِ رَجُلٍ مِنَ

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطى (١٠١) وفى تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى (١٩) أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قال : ولدت قبل الفجار الأعظم الآخر بأربع سنين ، والفجار الأعظم : حرب ضارية جرت قبل مبعث النبى ﷺ بما يقرب من خمس وعشرين سنة بين قريش وكنانة من جانب وهوازن من جانب آخر ، سميت بالفجار ، لأنهم فجروا فيها فاقاموا الحرب فى الاشهر الحرم .

(٢) ولو كانت كذلك لكانت اخت أبى جهل بن هشام ، و الحارث بن هشام وليس كذلك ، وإنما هى بنت هاشم ، وهاشم وهشام اخوان ، وهاشم جد عمر أبو أمه ، وهشام أبوالحارث وأبى جهل ابنى هشام بن المغيرة .

راجع : الرياض النضرة (٥/٢) وتاريخ عمر بن الخطاب - لابن الجوزى (١٩) .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى (٦٦/١) برقم (٥٣) قال فى المجمع (٦١/٩) وإسناده حسن ، وأبوعبيدة وإن لم يسمع من ابيه ، فابو الأحوص سمع منه ، وتاريخ عمر بن الخطاب ، لابن الجوزى (٢٢) .

(٤) شهر بن حوشب الأشعرى الحمصى ت (١١٢هـ) مولى أسماء بنت يزيد بن السكن ، تابعى صدوق ، كثير الإرسال والأوهام ، طعن بعضهم فى ثقته ، روى عن ام سلمة ، وأبى هريرة ، وعنه قتادة وداود بن ابى هند وعبدالحميد بن بهرام وجماعة توفى سنة (١٠٠) أو (١٠١) وقالوا (١١٢)

انظر : ابن سعد (٤٤٩/٧) وخليفة (٧٩٤/٢) والجرح (٣٨٢/١/٢) وميزان الاعتدال (٢٨٣/٢)

(٥) أى كعب الأحبار وهو كعب بن ماتع الحميرى كنيته أبوإسحاق ، كان قد قرأ الكتب واسلم فى خلافه عمر بن الخطاب ، مات سنة أربع وثلاثين .

له ترجمة فى : جمهرة انساب العرب (٤٣٤) وتاريخ ابن عساكر (٢٨٠/١٤) والسير (٤٨٩/٣) وطبقات ابن سعد (٤٤٥/٧) واسد الغابة (٤٨٧/٤) والإصابة (٣١٥/٣) .

الصَّالِحِينَ ، رَحِيمٍ بالمؤْمنِينَ ، شَدِيدٍ عَلَى الكَافِرِينَ ، سِرُّهُ مِثْلُ عَلَانِيَتِهِ ، وقَوْلُهُ لَا يُخَالِفُ فِعْلَهُ ، القَرِيبُ وَالبَعِيدُ عِنْدَهُ سَوَاءٌ فى الحقِّ عِنْدَهُ ، أَتْبَاعُهُ رُهْبَانٌ بالليل ، وَأُسُودٌ بالنَّهار ، مُتَرَاحِمُونَ ، مُتَوَاصِلُونَ ، مُتَبَارزُونَ ، قَالَ عُمَرُ : أَحَقٌّ مَا تَقُولُ ؟ فَقُلْتُ إِى (١) وَالله ، قَالَ : الحَمْدُ لله الَّذِى أَعَزَّنَا وَأَكْرَمَنَا وَشَرفَنَا وَرحمَنَا بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ (٢) .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِر ، عَنْ عَبْدِالله بْنِ آدَمَ ، وَأَبِى مَرْيَمَ وَأَبِى شُعَيْبٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِىَ الله تعالَى عنه كَانَ / بِالجَابِيَةِ (٣) ، فَقَدِمَ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ إِلَى بَيْتِ [و٣٠٦] المَقْدِسِ ، فَقَالُوا لَهُ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ ، قَالُوا : وَمَا اسْمُ صَاحِبِكَ ؟ قَالَ : عُمَرَ بنَ الخطَّاب ، قَالُوا : انْعَتْهُ لَنَا قَالَ : فَنَعَتُّهُ ، قَالُوا : أَمَّا أَنْتَ فَلَسْتَ تَفْتَحُهَا وَلَكِنْ عُمَرَ ، فَإِنَّا نَجِد فى الكُتُب كلَّ مَدِينَةٍ تُفْتَحُ قبْلَ الأخْرَى ، وكلَّ رَجُلٍ يَفْتَحُها نَعْتَهُ وَإِنَّا نَجِدُ فى الكُتُبِ أَنَّ سَارِيَةَ (٤) تُفْتَح قبْلَ بَيْتِ المقْدِسِ ، فاذْهبُوا فَافْتَحُوهَا ، ثُمَّ تَعَالَوْا بِصَاحِبِكُمْ » .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِر ، عَنِ ابْنِ سيرينَ قَالَ : قَالَ كَعْبُ لِعُمَرَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه : يَا أَمِيرَ المؤْمِنِينَ ، هَلْ تَرى فى مَنَامِكَ شَيْئاً ؟ فَانْتَهَرَهُ ، فَقَالَ : إِنَّا نَجِدُ رَجُلًا يَرَى أَمْرَ الأمَّةِ فى مَنَامِهِ (٥) » انتهى .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، وَأَبُونُعَيْم ، عَنْ مُغَيثِ الأَوْزَاعِىّ (٦)، أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّاب رَضِىَ الله تَعالَى عنه قَالَ لِكَعْبٍ (٧) : كَيْفَ تَجِدُ نَعْتِى فى التَّوْرَاةِ ؟ قَالَ : خَلِيفَة قَرْنٌ « مِنْ حَدِيدٍ ، أَمِيرٌ شَدِيدٌ لَا يَخَافُ فى الله لَوْمَةَ لَائمٍ ، ثُمَّ خَلِيفَةٌ مِنْ بَعْدِكَ تَقْتُلُهُ أُمَّةٌ ظَالِمُونَ ، ثُمَّ يَقَعُ البَلَاءُ بَعْدَهُ » (٨) اهـ .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِر عَنِ الأَقْرَعِ مُؤَذِّنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالَى عنه دَعَا الأَسْقُفَّ (٩) فَقَالَ : « هَلْ تَجِدُونَا فى شَيْىء مِنْ كُتُبِكُمْ ؟ قَالَ : نَجِدُ صِفَتَكُمْ ، وَأَعْمَالَكُمْ ، وَلَا

---

(١) نعم .

(٢) الرياض النضرة (٢/٦٣ ، ٦٤) .

(٣) الجابية : قرية فى حوران ، جنوب دمشق ينسب إليها أحد أبواب مدينة دمشق القديمة . فتوح البلدان (٧٠٣) .

(٤) سارية مدينة بطبرستان « فتوح البلدان » (٧٣١) .

(٥) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى (٢٢) .

(٦) مُغيث بن سُمَىّ الأوزاعى أبو أيوب ، يقال : إنه أدرك زهاء ألف من أصحاب رسول الله ﷺ ، مات بالشام ، وكان شيخا صالحا .

ترجمته فى : الثقات (٥/٤٤٧) والجرح والتعديل (٤/١/٣٩١) والتاريخ الكبير (٤/٢/٢٤) والمعرفة والتاريخ للفسوى (٢/٤٣٨ ، ٤٧٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤) ومشاهير علماء الأمصار (ص ١٨٣ ت ٨٦٩) .

(٧) أى :كعب الأحبار .

(٨) مجمع الزوائد (٥/٩/٦٥ ، ٦٦) مع اختلاف يسير رواه الطبرانى ورجاله ثقات والمعجم الكبير للطبرانى (١/٨٤ برقم ١٢٠) .

(٩) الأسقف للنصارى : رئيس منهم ، والجمع أساقفة .

نَجِد أَسْمَاءَكُمْ ، قَالَ كَيْفَ تَجِدنى ؟ قَالَ : قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ ، قَالَ : مَا قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ ؟ قَالَ : أَمِيرٌ شَدِيدٌ ،قَالَ عُمَرُ : الله أَكْبَرُ (١) ، قَالَ : مَا الَّذِى مَنْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : رَجُلٌ صَالِحٌ يُؤْثِر قُرْبَاهُ ، قَالَ : يَرْحَمُ الله ابنَ عَفَّانَ ما الَّذى مَنْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : صَدَاء حَدِيد ، قَالَ عُمَرُ والله مَا نَراهُ ، قَالَ : مَهْلاً يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، فإِنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ ، ولكِنْ تكون خلافَتُهُ فى هِرَاقَةٍ مِنَ الدِّمَاءِ ، والسَّيْفُ مَسْلُولٌ .

[روى الدّينورىّ فى « المجالسة » وابن عساكر من طريق زيد بن أسلم ، قال : أخبرنا عمر بن الخطاب ، قال: «خرجت مع ناس من قريش فى تجارة إلى الشام فى الجاهلية ، فلما خرجنا إلى مكة نسيت قضاء حاجة فرجعت ، فقلت لأصحابى : ألحقكم فوالله إنى لفى سوق من أسواقها،إذا أنا ببطريقٍ قد جاء فأخذ بعنقى ، فذهبت أُنازعُهُ ، فأدخلنى كنيسته ، فإذا تراب متراكب بعضه على بعض ، فدفع إلىّ مَجْرفةً ، وفأسا ، وزِنْبيلاً ، وقال : « انقل هذا التراب ، فجلست أتفكَّر فى أمرى ، كيف أصنع ؟ فأتانى فى الهاجرة ، فقال لى : « لم أرك أخرجتَ شيئاً ، ثم ضم أصابعهُ فضرب بها وسط رأسى ، فقمت بالمِجْرفة فضربت بها هامته ، فإذا دماغه قد انتثر ،.ثم خرجت على وجهى ما أدرى أين أسلك ؟ فمشيت بقية يومى وليلتى حتى أصبحت ، فانتهيت إلى دير فاستظللت فى ظله ، فخرج إلىّ رجل فقال : « ياعبد الله ، ما يجلسك ههُنا ؟ » قلت : أضلَلْت عن أصحابى ، فجاءنى بطعام وشراب ، وصعّد فىّ النظر وخفضه ، ثم قال : يا هذا قد علم أهل الكتاب أنه لم يبق على وجه الأرض أحد أعلم منى بالكتاب ، وإنى أجد صفتك ، الذى تخرجنا من هذا الدير ، وتغلب على هذه البلدة ، فقلت له : أيها الرجل قد ذهبت فى غير مذهب ، قال : ما اسمك ؟ قلت : عمر بن الخطاب ، قال : « أنت والله صاحبنا ، وهو غير شك ، فاكتب لى على ديرى] وما فيه » .

قلت : « أيها الرجل قد صنعتَ معروفا فلا تكدِّرْهُ » فقال : « أكتب لنا كتابا من رقٍّ ، ليس عليك فيه شىء ، فإن تك صاحبنا فهوما نريد ، وان تكن الأخرى فليس يضرك » قلت : « هات » وكتبت له ، ثم ختمتُ عليه ، فلما قدم عمر الشام فى خلافته أتاه ذلك الراهب وهو صاحب دير القدس ـ بذلك الكتاب ، فلما رآه عمر تعجّب منه ، وأنشأ يحدثنا حديثَهُ ، فقال : « أَوْفِ لى بشرطى » فقال عمر : « ليس لعُمَرَ ، وَلاَ لابْن عمرَ منه شى » .

الثالث فى قَوْلِه ﷺ : « يَا أَخى أَشْرِكْنَا فى دُعَائِكَ » ، وقوله : « اللَّهُم أعزَّ الإِسْلاَمَ بعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ » [وغيْر ذلك] (٢) .

---

(١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى (٢١ ، ٢٢) .
(٢) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .

وَرَوَى الْإِمَامَ أَحْمَدُ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالى عنه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لَهُ : « يَا أَخِى أَشْرِكْنَا فِى دُعَائِكَ » وفى لفظٍ : « فِى صَالِحِ دُعَائِكَ ، وَلَا تَنْسَنَا » (١) .

وَرَوَاهُ أَبُودَاوُدَ ، والتِّرْمِذِىّ وقالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ ، عَنْ عُمَرَ رَضِىَ الله تَعالى عنْه قالَ : اسْتَأْذَنْتُ النَّبِىَّ ﷺ فى العُمْرَةِ فَأَذِنَ لِى ، وقَالَ : « لَاتَنْسَنَا يَا أَخِى مِنْ دُعَائِكَ » فقالَ لى كَلِمَةً مَاسَرَّنِى أَنَّ لى بِهَا الدُّنْيَا » (٢) .

وَرَوَى الحَاكِمُ [عن ابن عباس] (٣) والطَّبَرَانِىّ فى ـ الكبير ـ عَنْ ثَوْبَانَ (٤) ، وابْنِ عَسَاكِر ، عَنْ عَلِىٍّ ، وَالزُّبَيْرُ وَأَبُودَاوُدَ /والطَّيَالِسِىّ ، والنَّسَائِىُّ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، [ظ٣٠٦] عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ وَابْنُ مَاجَةَ ، وَابْنُ عَدِىٍّ فى ـ الكامِلِ ـ والحَاكِمُ وُالبَيْهَقِىُّ ، عَنْ عَائِشَةَ ، وَابْن عَسَاكِر عَنِ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ (٥) ، وَالْبَغَوِىّ ، عَنْ رَبِيعَةَ السَّعْدِىِّ (٦) ، والحاكِمُ والطَّبَرَانِىّ فى ـ الكَبِيرِ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، والإمَامُ أَحْمَدُ ، وَالترمذىُّ ، وقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وابْنُ سَعْدٍ ، وأبويَعْلَى ، وَأَبُونُعَيْمٍ فى الحِلْيَةِ ـ وَالبَغوىّ عَنْ رَبِيعَةَ السَّعْدِىّ ، وَابْنُ عَسَاكِر ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، وَالَبزَّارُ عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ خَبَّابٍ (٧) . وَابْنُ سَعْدٍ ،

---

(١) إتحاف السادة المتقين (٤٠٧/٤) وكنز العمال (٤٩٢٠ ، ٣٢٧٤٣) ، والسنة (١٩٩/٥) وابن ماجة (٢٨٩٤) والمسند (٥٩/٢) ومجمع الزوائد (١١/٣ ، ٢٧٩) وابن سعد (١٩٥/١/٣) .

(٢) المسند (٢٩/١) وإتحاف السادة المتقين (٣٢٥/٤ ، ٤٠٦) والجامع الكبير المخطوط / الجزء الثانى (٥٠٢/٢) وتاريخ بغداد (٣٩٧/١١) وابوداود (١٤٩٨) والسنن الكبرى للبيهقى (٢٥١/٥) وابن سعد (١٩٥/١/٣) وكنز العمال (١٢٩٤٣ ، ٣٢٧٤٢) وعمل اليوم والليلة لابن السنى (٣٧٩) والأذكار (١٩٧ ، ٣٥٧) وفى تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى (٣٧) « قال عمر : ماأحب أن لى بها ماطلعت عليه الشمس لقوله : ياأخى » .

(٣) فى (ب) « وابن عساكر » .

(٤) ثوبان بن يجدد أبوعبدالله ، وقيل : أبوعبدالرحمن الهاشمى ، مولى رسول الله ﷺ سكن الشام ، مات سنة اربع وخمسين فى ولاية معاوية ، كان يسكن حمص .
له ترجمة فى : الثقات (٤٨/٣) والإصابة (٢٠٤/١) وحلية الأولياء (١٨٠/١) وتاريخ الصحابة للبستى (٥٦) ت (١٧٤) .

(٥) الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبدالعزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب .
كنيته أبو عبدالله ، كان حوارى المصطفى ﷺ ، قتله عمرو بن جرموز يوم الجمل فى شهر رجب سنة ست وثلاثين ، وذاك انه اوصى إلى أبنه عبدالله صبيحة يوم الجمل وقال : يابنى ماق بدنى عضو إلا وقد جُرح مع رسول الله ﷺ حتى انتهى ذلك إلى فرجي ، فقتل من آخر يومه، وقبره بوادى السباع على أميال من البصرة مشهور يعرف .
له ترجمة فى : المسند (١٦٤/١ ـ ١٦٧) والإصابة (٥٤٥/١ ـ ٥٤٦) وطبقات ابن سعد (٧٠/١/٣ ـ ٨٠) ونسب قريش (٢٠ ، ٢٢ ، ١٠٣) وأسد الغابة (١٩٧/٢ ـ ١٩٩) وصفوة الصفوة (١٣٢/١) .

(٦) ربيعة بن شيبان ـ بمعجمه ـ السعدى ، أبو الحوراء ، بمهملتين ـ البصرى ، عن الحسن بن على ، وعنه يزيد بن ابى مريم ، وثقه الترمذى ، وفى التهذيب و الكاشف : قال النسائى : « ثقة ولم يذكر الترمذى » خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (٣٢١/١) ت (٢٠٤٠) .

(٧) خباب بن الأرت من بنى سعد بن زيد مناة حليف لبنى زهرة كنيته أبو يحيى وقد قيل أبو عبدالله مولى ثابت بن الأرت بن أم أنمار الخزاعية ، مات بالكوفة منصرف على من صفين سنة سبع وثلاثين ، وهو ابن خمسين سنة ، وصلى عليه على بن ابى طالب ، وقد قيل : إنه مات سنة تسع عشرة بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب . والأول أصح وهو أول من قبره على بالكوفة بعد منصرفه من صفين
له ترجمة فى : الطبقات (١٦٤/٣ ، ١٤/٦) والإصابة (٤١٦/١) وحلية الأولياء (١٤٣/١) .

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ (١) مُرْسَلاً ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « اللَّهُمَّ أَعِزَّ » (٢) .

وفى لفظٍ : « أَيِّدِ الإِسْلَامَ بِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ » (٣) وفى لفظٍ : « خَاصَّةً » وفى لفظٍ : « اللَّهُمَّ وأَعِزَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ » وفى لفظٍ : بِأَبِى جَهْلِ بنِ هِشَامٍ أَوْ بِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ » وفى لفظٍ : « بأحَد الرَّجُلَيْنِ » .

وفى لفظ : « هَـٰذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ، أَوْ بِأَبِى جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ (٤) » .

وَرَوَى أَبُونُعَيْمٍ فى ـ الحِلْيَةِ (٥) عَنْ سَالِمِ بنِ عَبْدِالله بنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالَى عَنْهُ كَانَ يَقُولُ : « وَاللهِ ما نَعْبَأُ بِلَذَّاتِ الْعَيْشِ أَنْ نَأْمُرَ بِصِغَارِ المِعْزَى فَتُسْمَطُ لَنَا ، وَنَأْمُرَ بِلُبَابِ الحِنْطَةِ فَيُخْبَزُ لَنَا ، وَنَأْمُرَ بِالزَّبِيبِ فَيُنْتَبَذُ لَنَا فى الأَسْعَانِ (٦) ، حَتَّى إِذَا صَارَ مِثْلَ عَيْنِ الْيَعْقُوبِ (٧) أَكَلْنَا هَذَا ، وَشَرِبْنَا هَذَا ، وَلَـٰكِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَسْتَبْقِى طَيِّبَاتِنَا ، لِأَنَّا سَمِعْنَا اللهَ تَعَالَى يقول : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فى حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا (٨) ﴾ (٩)

وَرَوَى عَبْدٌ وَابْنُ جَرِير (١٠) ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ صُنِعَ لَهُ طَعَامٌ [مَّا] (١١) لَمْ يُرَقَبْلَهُ مِثْلُهُ ، فقال : هَـٰذا لَنَا : فَمَا لِفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ لَايَشْبَعُونَ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ ؟ فَقَالَ خَالِد : « لَهُم الجَنَّةُ ، فَاغْرَوْرَرَتْ (١٢) عَيْنَا عُمَرَ ، فَقَالَ :

---

(١) سعيد بن المسيب بن حزن بن ابى وهب المخزومى ابو محمد القرشى ، كان مولده لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب ، وكان من سادات التابعين فقها وورعا وعبادة وفضلا وزهادة وعلما ، وقد قيل : إنه كان فيمن اصلح بين عثمان وعلى ، مات سنة ثلاث وتسعين .

له ترجمة فى : الثقات (٢٧٣/٤) والتهذيب (٨٤/٤) ومعرفة الثقات (٤٠٥/١) وخلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (٣٩٠/١ ـ ٣٩١) ت (٢٥٤٢) .

(٢) المعجم الكبير للطبرانى (٢٥٥/١١) .

(٣) المسند (٤٥٦/١) والحاكم (٨٣/٣) وكنز العمال (٩٧٣٠ ، ٣٢٧٦٩ ، ٣٥٨٦٧) والبداية (٨٠/٣) والطبرانى الكبير (٢٥٥/١١) وفتح البارى (٤٨/٧) وابن سعد (١٩٤/١/٣) ومنحة المعبود (٢٦٣٩) والدرر (١٨) .

(٤) الجامع الكبير المخطوط / الجزء الثانى (٩٧٢٣) والدر المنثور (٤٣/٣) والكنز (٣٢٧٧١ ، ٣٥٨٥٢) ومشكاة المصابيح (٦٠٣٦) والترمذى (٣٦٨١ ، ٣٦٨٣) والمسند (٩٥/٢) والمستدرك (٥٠٢/٢) وفتح البارى (٤٨/٧) والحلية (٣٦١/٥) وابن سعد (١٧٣/١/٣ ، ١٩١) ودلائل النبوة للبيهقى (٢١٦/٣/٢) وكشف الخفا (١١٠/١) وابن ماجة (١٠٥) ومجمع الزوائد (٦٢/٧١/٩) والمعجم الكبير للطبرانى (١٩٧/١٠) والمطالب (٤٢٨١) وتهذيب تاريخ ابن عساكر (١٣/٣) .

(٥) سالم بن عبدالله بن عمر العدوى المدنى الفقيه احد السبعة وقيل : السابع ابوسليمان بن عبدالرحمن وقيل : ابوبكر بن عبدالرحمن بن الحارث قاله ابو الزناد ، عن ابيه وابى هريرة ، ورافع بن خديج وعائشة ، وعنه ابنه ابوبكر وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب .
وحنظلة بن ابى سفيان ، قال ابن اسحاق : أصح الاسانيد كلها الزهرى عن سالم عن ابيه وقال مالك : كان يلبس الثوب بدرهمين ، وعن نافع : كان ابن عمر يُقَبِّل سالما ويقول : « شيخ يقبل شيخا » وقال البخارى : لم يسمع من عائشة . مات سنة ست ومائة على الأصح .
« خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (٣٦١/١) ت (٢٣٢٢) .

(٦) الاسعان : جمع سعن وهى قربة تقطع من نصفها ، وينبذ فيها .

(٧) اليعقوب : الحجل .

(٨) سورة الاحقاف : الآية (٢٠) .

(٩) الحلية لابى نعيم (٤٩/١) .

(١٠) فى ب « عبدبن حميد » وفى ا « عبد وابن جرير » .

(١١) ساقط من ب .

(١٢) فى ب « فازرفت » .

لَئِنْ كَانَ حَظُّنَا مِنْ هَـٰذَا الطَّعَامِ ، وَذَهَبُوا بِالجَنَّةِ ، فَقَدْ بَانُوا بَوَانًا بَعِيدًا .

وَرَوَى الحَاكِمُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالطبَرَانِيُّ ، وَالضِّيَاءُ [عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ] (١) أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَتَانِى جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : أَقْرِىءْ عُمَر السَّلَامَ ، وَقُلْ لَهُ : إِنَّ رِضَاهُ حُكْمٌ ، وَإِنَّ غَضَبَهُ عِزٌّ » (٢) .

وَرَوَى الحَكِيمُ ، وَأَبُونُعَيْمٍ فِى ـ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَتَانِى جِبْرِيلُ فَقَالَ : أَقْرِىءْ عُمر السَّلَامَ ، وَأَخْبِرهُ أَنَّ غَضَبَهُ عِزٌّ ، وَرِضَاهُ عَدْلٌ » .

وَرَوَى الحَاكِمُ فِى ـ تارِيخِهِ ـ وأَبُونُعَيْمٍ ـ فِى فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ـ وَالخَطِيبُ ، والدَّيْلَمِىُّ ، وَابْنُ النَّجار ، عَنْ عَلِىٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « اتَّقُوا غَضَبَ عُمَرَ ، فَإِنَّ اللهَ يَغْضَبُ إِذَا غَضِبَ » (٣) .

وَرَوَى أَبُودَاوُدَ ، وَالطَّبَرَانِىُّ ، والحَاكِمُ ، عَنْ أَبِى رِمْثَةَ (٤) أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَصَابَ اللهُ بِكَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ » (٥) .

وَرَوَى النَّسَائِىُّ ، وَابْنُ مَنْدَةَ ، وَابْنُ عَسَاكِر ، عَنْ وَاصِلٍ مَوْلَى ابن عُيَيْنَةَ قَالَ : كَانَتِ امْرَأَةُ عُمَرَ اسْمُهَا عَاصِيَةُ ، فَأَسْلَمَتْ ، فَقَالَتْ لِعُمَرَ قَدْ كَرِهْتُ اسْمِى فَسَمِّنِى ، فَقَالَ : أَنْتِ جَمِيلَةُ ، فَغَضِبَتْ ، وَقَالَتْ : « مَا وجَدْت اسْمًا ، سَمَّيْتَنِى إلا اسْمَ أَمَةٍ ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَتْ /يَارَسُولَ اللهِ إِنِّى كَرِهْتُ اسْمِى ، فَسَمِّنِى فَقَالَ : أَنْتِ جَمِيلَةُ ، [و٣٠٧] فَقَالَتْ : يارَسُولَ اللهِ قُلْتَ لِعُمَرَ سَمِّنِى : فَقَالَ : أَنْتِ جَمِيلَةُ فَغَضِبْتُ ، فَقَالَ رَسُول اللهِ ﷺ أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ اللهَ عزَّ وَجَلَّ عِنْدَ لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ » (٦) .

وَرَوَاهُ ابن عَسَاكِر فِى ـ التَّارِيخِ ـ وَالنَّسَائِىُّ عَنْ بِلَالٍ ، وَابْنُ عَسَاكِر ، عَنْ أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بلفْظِ « إِنَّ اللهَ جَعَلَ الْحَقَّ فِى قَلْبِ عُمَرَ ، وَعَلَى لِسَانِهِ (٧) » .

---

(١) زيادة من مجمع الزوائد (٩/٦٩) .

(٢) مجمع الزوائد (٩/٦٩) رواه الطبرانى فى الاوسط ، وفيه خالد بن زيد العمرى ، وهو ضعيف . وكنز (٣٢٧٤٠ ، ٣٢٧٤٧) .

(٣) كنز العمال (٣٢٧٨٦) ولسان الميزان لابن حجر (٥/٧٩١) وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٥/٤٣٠) .

(٤) ابورمْثة البلوى ، اسمه حبيب بن جِمَاز بن عامر ، كان من جلة اهل المدينة من الغزّانين برا وبحرا ، وتوفى بالمدينة . ترجمته فى : التجريد (١/١١٧) والثقات (٣/٨١) والإصابة (٤/٧٠ و ١/٣٩٠) واسد الغابة (١/٣٦٩) وطبقات ابن سعد (٦/١٦٢) والاستيعاب (٤/٧٠) ومشاهير علماء الامصار (٤٧) .

(٥) السنن الكبرى للبيهقى (٢/١٩٠) وإتحاف السادة المتقين (٣/٢٠٨) وكنز العمال (٣٢٧٥٤) والحاكم (١/٢٧٠) . والمعجم الكبير للطبرانى (٢٢/٢٨٤ ، ٢٨٥ برقم ٧٢٨) ورواه ابوداود (٩٩٤) قال المنذرى فى إسناده اشعث بن شعبة والمنهال بن خليفة وفيهما مقال . قلت : المنهال بن خليفة ضعيف . واشعث قال الحافظ مقبول .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى (٢٤/٢١٢ برقم ٥٤٤) ورواه احمد (٢/١٨) ومسلم (٢١٣٩) وابوداود (٤٩٣١) والترمذى (٢٩٩٤) وقال : هذا حديث حسن غريب وإنما اسنده يحيى بن سعيد القطان ورواه البخارى فى الأدب المفرد (٨٢٠) والدارمى (٢٧٠٠) وابن ماجة (٢٧٣٣) . والصلوات الهامعة للبكرى (٥٦) الجامع الكبير .

(٢) كنز العمال (٣٢٧٥٢ ، ٣٢٧١٤ ، ٣٢٧١٧) والحلية (١/٤٢ ، ٥/١٩١) وابن سعد (٣/١/١٩٤ ، ٢/٢/٩٩) .

وروَاهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ أَبى ذَرٍّ بلفْظِ : « إِنَّ الله جَعَلَ السَّكِينَةَ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وقَلْبِهِ يَقُولُ بِهَا » (١) .

وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَيُّوبِ بنِ مُوسَى مُرْسَلاً : أَنَّ الله جَعَلَ الحقّ عَلَى لسَانِ عُمَرَ وقلْبِهِ ، وَهُوَ الفَارُوقُ ، فَرَقَ الله بِهِ بَيْنَ الحقِّ والبَاطِلِ »(٢)

وروَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وَالتِّرْمِذِىُّ وقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ ، والطَّبَرَانِىّ عَنِ ابْنِ عَمْرو ، عَنْ بلَالٍ ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُودَاوُدَ ، وَأَبُويَعْلَى ، وَالرّويَانِىُّ ، وَالحَاكِمُ ، والضِّيَاءُ ، عَنْ أَبى ذَرٍّ ، وَتَمَّامٌ ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ ، عَنْ أَبى سَعِيدٍ ، والإمامُ أحْمَد ، وَأَبُويَعْلَى ، وَتمامٌ ، وَالحَاكِمُ وأَبُونُعَيْمٍ فى ـ الحِلْيَةِ ـ عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ ، والطَّبَرَانِىّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بلفظِ : « إِنَّ الله جَعَلَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وُقَلْبِهِ » (٣) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىّ ، عَنْ سديسة مولاة حفصة بنت عمر (٤) أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَمْ يَلْقَ عُمَرَ مُنْذُ أَسْلَمَ إِلاَّ خَرَّ لِوَجْهِهِ » (٥) .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرٍ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضىَ الله تعالَى عنْها أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « إِنَّ الشَّيْطَاَن يَفِرّ مِنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ » (٦) .

وَرَوَى ابْنُ عَدِىٍّ ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ ، عَنْ عُقْبَةَ بنَ عَامِرٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ بَاهَى المَلاَئِكَةَ عَشِيَّةَ يَوْمِ عَرَفَةَ بِعُمَرَ بْنِ الخِطَّابِ » (٧) .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرٍ ، عَنْ أَبى سَعِيدٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ أَبْغَضَ (٨) عُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَنِى (٩) ، وَمَنْ أَحبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَحَبَّنِى ، وَإِنَّ الله بَاهَى بالنَّاسِ عَشِيَّةَ يَوْمِ عَرَفَةَ بِالنَّاسِ عَامَّةً ، وَإِنَّ الله بَاهَى بِعُمَرَ خَاصَّةً ، وَإِنَّهُ لَمْ يَبْعَثْ نبيا قَطُّ

---

(١) جمع الجوامع المخطوط / الجزء الثاني (٤٧٥٧) وكنز العمال (٣٢٧٥٣) .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/١/١٩٤ ، ٢/٢/٩٩) .

(٣) الترمذى (٣٦٨٢) والمسند (٢/٥٣ ، ٤٠١) والحاكم (٣/٨٦ ، ٨٧) ومجمع الزوائد (٩/٦٦) . والمعجم الكبير للطبرانى (١/٣٣٩ ، ١٩/٣١٣) والكنز (٣٢٧١٤ ، ٣٢٧١٧) وابن أبى شيبة (١٢/٢٥١) وفتح البارى (٧/٥٠) والسنة لابن أبى عاصم (٢/٥٨١) ومشكاة المصابيح (٦٠٣٣) والحلية (١/٤٢ ، ٥/١٩١) وكشف الخفا (١/٢٥٨) وعلل الحديث لابن أبى حاتم الرازى (٢٦٥٤ ، ٢٦٦٩) .

(٤) فى النسخ « سديلة مولاة عمر » والتصويب من المصدر .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى (٢٤/٣٠٥) برقم ٧٧٤) قال فى المجمع (٩/٧٠) رواه الطبرانى فى الكبير . ورواه فى الأوسط (٣٣٥ مجمع البحرين) وإسناده حسن والصلوات الهامعة للبكرى (٥٥) رواه أحمد و الترمذى عن ابن عمر والمسند وابو داود والحاكم عن أبى ذرع والحاكم عن أبى هريرة والمعجم الكبير للطبرانى عن بلال وعن معاوية والجامع الصغير .

(٦) الصلوات الهامعة للبكرى (٥٧) رواه ابن عساكر عن عائشة / الجامع الكبير .

(٧) مجمع الزوائد (٩/٦٩) مع اختلاف يسير والصلوات الهامعة (٥٨) رواه ابن عدى وابن عساكر عن عقبة بن عامر / الجامع الكبير .

(٨) فى (ز) أغضب .

(٩) فى (ز) أغضبنى .

إلَّا كَانَ فى أُمَّتِهِ مُحَدَّثٌ،وَإِنْ يَكُنْ فى أُمَّتى أَحَدٌ فَهُوَ عُمَرُ ، قِيلَ : كَيْفَ يَارَسُولَ اللهِ مُحَدَّثٌ ؟ قَالَ : « تَتَحدَّثُ الملاَئِكَةُ عَلىَ لِسَانِهِ » (١) .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْهَا أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ قَالَ : « لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ نَاسٌ مُحَدَّثُونَ ، فَإِنْ يَكُنْ فى أُمَّتى أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ » (٢) .

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ : مُحَدَّثُونَ أَىْ : مُلْهَمُونَ ،

وقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ مَعْنَاهُ : مُفْهَمُونَ .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرٍ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَهْ عَنْ عُمَرَ ، فَوَاللهِ مَا سَلَكَ عُمَرُ وَادِياً قَطُّ فَسَلَكَهُ الشَّيْطَانُ » (٣) .

وَرَوَى أَبُونُعَيْمٍ فى ـ فضائِلِ الصَّحابة ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالَى عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « نَزَلَ الحقّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وقَلْبِهِ » (٤) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىّ فى ـ الكبير ـ عَنْ سَلَمَةَ بنِ مَالِكٍ الخِطْمِىّ ، وابْنُ عَدِىٍّ فى ـ الكامل عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، وَابْنِ عُمَرَ مَعاً ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ /ﷺ قال : [ظ٣٠٧] « وَيْحَكَ إِذَا مَاتَ عُمَرُ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَمُوتَ فَمُتْ » (٥) .

وَرَوَى الدَّيْلَمِىُّ ، عَنْ مُعَاذٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه قالَ : « لاَيَزَالُ بابُ الفِتْنَةِ مُغْلَقاً عَنْ أُمَّتى ، مَا عَاشَ لَهُمْ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ ، فَإِذاَ هَلَكَ عُمَرُ تَتَابَعَتْ عَلَيْهِمُ الفِتَنُ » (٦) .

وَرَوَى الطَّبَرَانىّ فى ـ الكبير ـ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهما قَالَ قال : رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَا ابْنَ الخَطَّابِ ، أَتَدْرى بما تَبَسَّمْتُ إِلَيْكَ ؟ [قَالَ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ] (٧) إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ بَاهَى مَلاَئِكَتَهُ لَيْلَةَ عَرَفَةَ ، بِأَهْلِ عَرَفَةَ عَامَّةً ، وَبَاهَى بِكَ خَاصَّةً » (٨) .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فى ـ الحِلْيَةِ ـ وَابْنُ جرير ، عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ مُرسلاً أَنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : يا عُمَرُ ارْجِعْ فَإِنَّ غَضَبَكَ عِزٌّ ، وَرِضَاكَ حُكْمٌ ، إِنَّ للهِ فى السَّمَـوَاتِ السَّبْعِ مَلاَئِكَةً

---

(١) مجمع الزوائد (٩/٦٩) عن أبى سعيد الخدرى والصلوات الهامعة (٥٨) رواه الطبرانى عن ابن عباس الجامع الكبيروكذا (٥٩) رواه ابن عساكر عن ابى سعيد / الجامع الكبير .

(٢) صحيح البخارى (٥/١٥) وتغليق التعليق لابن حجر (١٠٩٣) وفتح البارى (٧/٤٢) وإتحاف السادة المتقين (٧/٢٥٩) ومشكاة المصابيح (٦٠٢٦) والمغنى عن حمل الاسفار (٣/٢٣) ومشكل الآثار للطحاوى (٢/٢٥٧) والصلوات الهامعة (٥٩) رواه مسلم والترمذى والنسائى عن عائشة / الجامع الكبير .

(٣) كنز العمال (٣٢٧٦٧ ، ٣٥٨٨٥) .

(٤) كنز العمال (٣٢٧٥٨) وكشف الخفا (٢/٤٥٣) .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى (١٧/١٨١) ومجمع الزوائد (٥/١٧٩) وكنز العمال (٣٢٧٤٤ ، ٣٦١٥٨) .

(٦) كنز العمال (٣٢٧٨٤) .

(٧) مابين الحاصرتين زيادة من المصدر .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى (١١/١٨٢) برقم (١١٤٣٠) قال فى المجمع (٩/٧٠) وفيه رشدين بن سعد وهو مختلف فى الاحتجاج به .

يُصلُّونَ لَهُ غِنِيٌّ عَنْ صَلاَة فُلاَنٍ » قالَ عُمَرُ : فَماَ صَلاَتُهُمْ ؟ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا ، فَأَتَى جِبْرِيلُ فَقَالَ : يَانَبِيَّ الله ، سَأَلَكَ عُمَرُ عَنْ صَلاَةِ أَهْلَ السَّماءِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : اقْرَأْ عَلَى عُمَرَ السَّلاَمَ ، وَأَخْبِرْهُ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْياَ سُجُودٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُونَ : سُبْحَانَ ذِى الْمُلْكِ وَالملَكُوتِ ، وَأَهلُ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ رُكُوعٌ يَقُولُونَ : سُبْحَانَ ذِى العِزَّةِ والجبروتِ ، وأَهْلَ السَّماءِ الثَّالِثَةِ قِيامٌ « إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ يَقُولُونَ : سُبْحَانَ الحىِّ الَّذِى لاَ يَمُوتُ » (١) .

وَرَوَى أَبُونُعْيم ، وَابْنُ عَساكِر ، عَنْ عَقِيلِ بنِ أبى طَالِبٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : يَا عُمَرُ إِنَّ غَضَبَكَ عِزٌّ ، وَرِضَاكَ حُكْمٌ » (٢) .

وَرَوَى الدَّيْلَمِىُّ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنها ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : يَاعَائِشَةُ مَا مِنْ أَصْحَابِى أَحَدٌ إِلاَّ وَقَدْ غَلَبَهُ شَيْطَانُهُ ، إِلاَّ عُمَر ، فَإِنَّه غَلَبَ شَيْطَانَهُ »

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِىُّ ، وقَالَ : صَحِيحٌ ، وأَبُويَعْلَى ، وَابْنُ حِبَّانَ ، والطَّبرانِىُّ فى ـ الأَوْسَطِ ـ والضِّيَاءُ ، وابنُ مَنِيعٍ ، والحارِثُ ، عَنْ أَنَسٍ ، وَالطَّيَالِسِىُّ ، والإمَامُ أَحْمَدُ ، والشَّيْخَانِ ، وابْنُ حِبَّانَ ، وَأَبُوعَوانَةَ عَنْ جَابِرٍ ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِالله بْنِ بُرَيدَةَ ، عَنْ أَبِيه ، والإمَامُ أحمدُ ، وأَبُويَعْلَى ، والرُّويَانِىّ ، وأبُوبكْر فى ـ الغَيْلاَنيات ـ عَنْ مُعَاذٍ ، وَابْنُ عَسَاكِر ، عَنْ أَبِى هُرَيرةَ رَضِىَ الله تعالَى عَنْهُمْ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « دَخَلْتُ الجنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِقَصْرٍ مِنْ ذَهَب » (٣) .

وفى لفظٍ : « فَرَأَيْتُ فِيهاَ دَارًا وَقَصْراً ، فقلْتُ : لِمَنْ هَـذَا القصْر ؟ فقالُوا : لِعُمَرَ بنِ الخَطَّاب » .

وفى لفظٍ : « لِشَابٍّ مِنْ قُرَيْش ، فَظَنَنْتُ أَنِّى أَنَا هُوَ ، فَقُلْتُ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالُوا : عُمَرُ بنُ الخَطَّاب ، فَلَوْلاَ مَا عَلِمْتُ مِنْ غَيْرتك لَدَخَلْتُهُ » .

وفى لفظٍ : « فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ ، فذكرتُ غَيْرةَ أبى حَفْصٍ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَوَعَلَيْكَ أَغَارُ يَارَسُولَ الله ؟ هَلْ هَدَانِى الله إِلاَّ بِكَ ؟ وَهَلْ رَفَعَنِى الله إِلاَّ بِكَ ؟ وَهَلْ مَنَّ عَلَيَّ إِلاَّ بِكَ ؟ » .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والشَّيْخَانِ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه قالَ : إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « رَأَيْتُنِى دَخَلْتُ الجنَّةَ ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِى طَلْحَةَ ، وسَمِعْتُ خَشْفَةً أَمَامِى ، فَقُلْتُ : مَنْ هَـذَا يَاجِبْرِيل ؟ قَالَ / هَـذَا بلاَلٌ ، وَرَأَيْتُ قَصْراً أَبْيَض بِفِنَائِهِ [و٣٠٨]

---

(١) الصلوات الهامعة بمحبة الخلفاء الجامعة لبعض ماورد فى فضائل الخلفاء للبكرى (٧٨) رواه أبونعيم فى الحلية عن أبى سعيد مرسلا / الجامع الكبير وبمعناه رواه الشيخ فى العظمة / الحاكم والبيهقى عن ابن عمر قال الذهبى منكر غريب / الجامع الكبير .

(٢) كنز العمال (٣٢٧٥) .

(٣) صحيح البخارى (٩/ ٥٠) والترمذى (٣٦٨٨) والمسند (٣/ ١٠٧) وفتح البارى (٢/ ٤١٥) والسنة لابن أبى عاصم (٢/ ٥٨٤) وكنز العمال (٣٢٧٢٧ ، ٣٢٨٥٩) والسلسلة الصحيحة (١٤٢٣) والحلية (٧/ ٢٥٩) وابن أبى شيبة (١٢/ ٢٧) وتاريخ أصبهان (١/ ٢٥٩ ، ٣٥١) وابن عدى (٢/ ١٦٢) ومشكل الآثار (٢/ ٣٩٠ ، ٣٩١) ومسلم / فضائل الصحابة ب ٢ رقم ٢٠ .

جَارِيَةٌ ، فَقُلْتُ : لِمَنْ هَـذَا القَصْرُ ؟ قَالَ : لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ » (١) .

وَرَوَى الحَاكِمُ فى ـ تاريخهِ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُماً ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « رَضِىَ الله عَنْ عُمَرَ ، ورَضِىَ عمن رَضِىَ عَنْهُ » .

وَرَوَى أَبُونُعَيْمٍ فى فضائلِ الصَّحابةِ ـ والخَطِيبُ وابْنُ عَسَاكِر عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، وَابْنُ عَسَاكِر ، وَالحاكمُ ، عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ ، وأبو نُعَيْمٍ عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ رَضِىَ الله تعالَى عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « عُمَرُ بنُ الخطَّابِ سِرَاجُ أَهْلِ الجَنَّةِ » (٢) .

وَرَوَى ابْنُ عَدِىٍّ ، والطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبير ـ وأبُونُعَيْمٍ فى ـ فضائلِ الصحابةِ ـ وابْنُ عَسَاكِر ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أَخِيهِ الفَضْلِ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُمْ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :« عُمَرُ مَعِى ، وَأَنَا مَعَ عُمَرَ » (٣) .

وفى لفظٍ : « عُمَرُ مِنِّى وأَنَا مِنْ عُمَرَ ، والحَقُّ بَعْدِى مَعَ عُمَرَ حَيْثُ كَانَ » (٤) .

وَرَوَى ابْنُ عَدِىٍّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، وابْنُ شَاهِينَ وابن عَسَاكِر عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ مُرْسَلاً أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « قَالَ لِى جِبْرِيلُ : أَقْرِىءْ عُمَرَ السَّلَامَ ، وَأَعْلِمْهُ أَنَّ رِضَاهُ حُكْمٌ ، وَغَضَبَهُ عَدْلٌ » (٥) .

وَرَوَى أَبُوبَكْرٍ الآجرى فى ـ الشَّرِيعَةِ ـ والحَاكِمُ وتُعُقِّبَ ، وأبُونُعَيْمٍ فى ـ فضائلِ الصحَّابةِ ـ أَنَّ رَسُولَ الله ، ﷺ قَالَ : لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ أَتَانِى جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : قَدِ اسْتَبْشَرَ أَهْلُ السَّمَاءِ بِإِسْلَامِ عُمَرَ » .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والتِرْمِذِىُّ وقَالَ : « حَسَنٌ غريب » [وابنُ زَنْجَوَيْهِ] (٦) ، وأَبُويَعْلَى والطَّبَرَانِىّ فى ـ الكبير ـ والرُّويَانِىُّ والبَيْهَقِىُّ ، والحَاكِمُ ، وأبُونُعَيْمٍ فى ـ فضائلِ الصحابةِ ـ عَنْ عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ ، (٧) والطبرانىُّ فى ـ الكبير ـ عَنْ عِصْمَةَ بنِ مَالِكٍ ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَوْ كَانَ بَعْدِى نَبِىٌّ لَكَان عُمَر بنَ الخطَّابِ » (٨) .

---

(١) إتحاف السادة المتقين (٣/٤٦٤ ، ٥/٣٦١) ومشكاة المصابيح (٦٠٢٨) والطبرانى الكبير (٨/٢٨١) وصحيح البخارى (٣٦٧٩) .

(٢) كنز العمال (٣٢٧٣٤) والحلية (٦/٣٣٣) وكشف الخفا (٢/٩٤) ومجمع الزوائد (٩/٧٤) .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى (٧/١٨٠) وكنز العمال (٣٢٧٣٥) والبداية (٥/٢٣١) والمعجم الكبير للطبرانى (١٨/٢٨١) ومجمع الزوائد (٩/٢٦) .

(٤) الكامل فى الضعفاء لابن عدى (٤/١٤٦٨) .

(٥) مجمع الزوائد (٩/٦٩) .

(٦) مابين الحاصرتين ساقط من ب .

(٧) فى ب « عن ابن عامر » .

(٨) مجمع الزوائد (٩/٦٨) رواه الطبرانى وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف .

ورَوَى التِّرمِذِىّ وضَعَّفَهُ ، والبَزَّارُ والدَّارَ قُطْنِىّ فى الأفْرادِ ، والحاكِمُ وتُعُقِّبَ وابْنُ عَسَاكِر عَنْ أَبى بَكْرٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى أَحَدٍ » . وفى لفْظٍ : « عَلَى رَجُلٍ خَيْرٍ » وفى لفْظ : « أَفْضَلَ مِنْ عُمَرَ » (١) .

ورَوَى ابْنُ عَدِىٍّ ، وأَبُونُعَيْمٍ فى ـ فضائلِ الصحَّابَةِ ـ والدَّيْلَمِىُّ وابن عَسَاكِر ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضىَ الله تعالَى عَنْهمَا ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « مَا فى السَّمَاءِ مَلَكٌ ، إلاَّ وَهُوَ يُوَقِّرُ عُمَرَ ، وَلاَ فى الأرْضِ شَيْطَانٌ إلاَّ وَهُو يَفِرّ من عُمَرَ » (٢) .

ورَوَى الدَّارقُطنىُّ فى ـ الأفْراد ـ وابنُ مَنْدَه ، وابنُ عساكر ، عن حفصةَ رضىَ الله تعالَى عنْها أنّ رسولَ الله ﷺ قال : « مَا لَقِى الشيطَانُ عُمَر منذُ أسلَمَ إلا خَرَّ لِوَجْهِهِ » (٣) .

ورَوى الحاكمُ ، عن عمر رضى الله تعالى عنْه أنّ رسولَ الله ﷺ قال : « مالَقِىَ الشَّيطانُ عُمَرَ مِنْ فَجٍّ فَسَمِعَ صوتَهُ إلاّ أَخَذَ غَيْرَ فَجِّهِ » (٤) .

[ورَوَى ابنُ عساكر ، عَنْ أبى سعيدٍ رضىالله تعالَى عنْه ، أَنّ رَسولَ الله ﷺ /[ظ٣٠٨] قالَ : « مَنْ أَبْغضَ عُمَرَ فقدْ أبْغضَنى ، ومَنْ أحبَّ عُمَرَ ، فقدْ أحبَّنى ، وإنّ الله باهَى عشيةَ عرفةَ بالنَّاسِ عامَّةً ، وإن الله باهَى بعمرَ خاصَّةً ، وأنَّهُ لم يُبْعثْ نبىٌّ قطُّ إلاّ كانَ فى أُمّته مَنْ يُحَدَّثُ ، وإنْ يكنْ فى أُمَّتى أَحَدٌ فهو عمرُ ، قيلَ يارسولَ الله كيفَ يُحَدَّثُ ؟ قالَ :تتكلمُ الملائكةُ علَى لسانه » (٥) .

ورَوى ابْنُ عَسَاكِر ، عن أنس رَضىَ الله تعالَى عنْه قالَ : قالَ رَسُول الله ﷺ : « مَهْ عَن عُمَرَ ، فَوَالله مَاسَلَكَ عُمَرُ وَادِيًا قَطُّ فَسَلَكَهُ الشَّيْطَان » (٦) .

ورَوَى أَبُونُعَيْمٍ فى ـ فضائل الصحابة ـ عن ابنِ عُمَرَ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : « نَزَلَ الْحَقّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ »] (٧).

---

(١) كنز العمال (٣٢٧٨٢) وميزان الاعتدال (٤٢٩٤) ولسان الميزان (٧٤٢/٣) وابن عدى (١٥٥٧/٤) والعلل المتناهية (١٩٠/١) والترمذى (٣٦٨٤) والسنة لابن ابى عاصم (٥٨٦/٢) والحاكم (٩٠/٣) ومشكاة المصابيح (٦٠٣٧) والعقيلى (٤/٣) وميزان الاعتدال (٤٢٩٤) .

(٢) كنزل العمال (٣٢٧٢٣) وكشف الخفا (٤١٨/٢) .

(٣) إتحاف السادة المتقين (٢٨٦/٧) وكنز العمال (٣٢٧٢٤) .

(٤) إتحاف السادة المتقين (٢٨٦/٧) وكنز العمال (٣٢٧٦٦) والسنة لابن ابى عاصم (٥٨٢/٢) وفتح البارى (٤٧٩/١٠) ومسلم / فضائل الصحابة (٢٢) والبخارى (١٥٣/٤ ، ٢٨/٨) .
والمسند (١٧١/١ ، ١٨٢ ، ١٨٧) وابن سعد (١٣١/٨) .

(٥) الكامل فى الضعفاء لابن عدى (١٩١/١) ومجمع الزوائد (٦٩/٩) وكنز العمال (٣٢٧٨٧ ، ٣٢٧٨٨ و ٣٥٨٥٠) وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٨٧/٤) .

(٦) كنز العمال (٣٢٧٦٧ ، ٣٥٨٨٥) .

(٧) مابين الحاصرتين ساقط من (ب ، ز) .

الرابع : فى مُوَافقَاتِهِ :

[وَهِى آيةُ الحِجَابِ و ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إبْراهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [1] . وَ ﴿ عَسَى رَبُّهُ إنْ طَلَّقَكُنَّ ﴾ [2] و ﴿ تَبَارَكَ الله أَحْسَنُ الخَالِقِينَ ﴾ [3] والاستِئْذَانِ ، وأَسَارَى بَدْرٍ ، ﴿ وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً ﴾ [4] وَوَصِيَّتُهُ ، وَكَرَامَاتُهُ ، وَوَفَاتُهُ ، وَثَنَاءُ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ مَوْتَهُ ثُلْمَةٌ فى الإِسْلَامِ :

رَوَى أَبُودَاوُدَ الطَّيَالِسِىُّ ، وَابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، وابْنُ مَرْدَوَيْهِ . وابْنُ عَسَاكِرٍ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، عَنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ : « وافَقْتُ رَبِّى فى أَرْبَعٍ ، قُلْتُ : يَارَسُولَ الله : « لَو اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إبْرَاهِيمَ مُصَلّى ، فَنَزَلَتْ ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنَ مَقَامِ إبْراهِيمَ مُصَلّى ﴾ [5] وقلتُ يَارَسُولَ الله : لَوْ ضَرَبْتَ عَلَى نِسَائِكَ الحِجابَ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْهِنّ البَرّ وَالْفَاجِرُ ، فَأَنْزَل الله تعَالَى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ [6] وَنَزَلَتْ هَـٰذِهِ الآيَةُ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ إلَى قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ [7] فلمَّا نَزَلَتْ ، قلْتُ أَنَاَ : تبَارَكَ الله أَحْسَنُ الخَالِقِينَ ، فنزلتْ : ﴿ فَتَبَارَكَ الله أَحْسَنُ الخَالِقِينَ ﴾ [8] ودخلتُ عَلَى أَزْوَاجِ رَسُولِ الله ﷺ ، فَقُلْتُ لَهُنَّ : لَتَنْتَهُنَّ ، أَوْ لَيُبَدلَنَّ الله خَيْرًا مِنْكُنَّ ، فَنَزَلَتْ هَـٰذِهِ الآيَةُ : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إنْ طَلَّقَكُنَّ ﴾ [9] .

وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصورٍ ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ ، والصدفى ، والدَّارِمىّ ، والبُخَارِىُّ والتِّرْمِذِىُّ ، والنَّسَائِىّ ، وابْنُ مَاجَّةَ ، وابْنُ أَبِى دَاوُدَ فى ـ المَصَاحِفِ ـ وابنُ المُنْذِرِ ، وابْنُ أبى عَاصِمٍ ، وابْن جَرِيرٍ ، والطَّحَاوِىُّ ، وابن حِبَّانَ ، والدَّارَقطْنِىُّ ، فى الأَفْرَادِ ـ وابْنُ شَاهِينَ فى ـ السُّنَّة ـ وابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، وأَبُونُعَيْمٍ فى الحِليةِ والبَيْهَقِىّ عَنْهُ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ : وَافقْتُ رَبِّى فى ثلاثٍ ، قُلْتُ : يَارَسُولَ الله لَو اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إبْراهِيمَ مُصَلى ، فَنَزَلَتْ ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إبْراهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [10] وقلتُ يَارَسُولَ الله : إنَّ نِساءَكَ يَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ البَرُّ وَالفَاجِرُ ، فَلَوْ أَمَرْتَهُنّ أَنْ يَحْتَجِبْنَ ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ ، وَاجْتَمَعَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ

---

(١) سورة البقرة الآية ١٢٥ .
(٢) سورة التحريم الآية (٥) .
(٣) سورة المؤمنون الآية (١٤) .
(٤) سورة التوبة الآية (٨٤) .
(٥) سورة البقرة الآية (١٢٥) .
(٦) سورة الاحزاب الآية (٥٣) .
(٧) سورة المؤمنون الآية (١٤) .
(٨) سورة المؤمنون الآية (١٤) .
(٩) سورة التحريم الآية (٥) .
(١٠) سورةالبقرة الآية (١٢٥) .

نِسَاؤُهُ ، مِنَ الغَيْرَةِ ، فقلتُ : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْراً مِنْكُنَّ ﴾ (١) فَنَزَلَتْ كَذَلِكَ » (٢) .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ ، وقالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله تعالَى عَنْهُماَ قالَ : « ما نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ ، فَقَالُوا فيهِ ، وَقَالَ عُمَرُ إِلاَّ نَزَلَ القُرْآنُ / عَلَى نحو ما قالَ [و٣٠٩ عُمَرُ » .

من كراماته :

قِصَّةُ سَارِيَةَ المشهورَة حِينَ كَانَ يَخْطُبُ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، فى السَّنَةِ التَّى مَاتَ فيهَا فقالَ فى أَثْنَاءِ كَلَامِهِ : يَاسَارِيَةَ بْنَ الحُصَيْنِ : الجَبَلَ ، الجَبَلَ ، فَنَظَرَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَلَمْ يَفْهَمُوا مَا قَالَ ، فَقَالَ لَهُ عَلى لَماَّ نَزَلَ : مَا هَـٰذَا الْكَلَامَ الَّذِى قُلْتَهُ ؟ قَالَ : وَقَدْ سَمِعْتَنِى ، قَالَ : سَمِعْتكَ أَنَا وكُلُّ مَنْ فِى الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : رَأَيْتُ أَصْحَابَنَا بنهاوند وقدْ أَحاطَ بِهِمُ العَدُوُّ ، وَهُنَاكَ جَبَلٌ « فَإِنِ اعْتَصَمُوا إِلَيْهِ سَلِمُوا وظَفِرُوا ، وإِلاَّ فَيَهْلَكُوا ، فَجَاءَ الْبَشِيرِ بَعد شَهْرٍ بِخَبرِ نَصْرِ المسْلِمِينَ ، وأَنَّهُمْ سَمِعُوا فى ذَلِكَ الوقتِ صوتًا يُشبهُ صوتَ عُمَرَ : يَاسَارِيَةُ بْنُ حُصَيْنٍ : الْجَبَلَ الجَبَلَ ، فَعَدَلُوا إِلَيْهِ ، فَانْتَصَرُوا وظَفِرُوا فكشَفَ لَهُ عَنْ حَالِ السَّرِيَّةِ حَتَّى عَايَنَهُمْ بِبَصرِهِ ، وارتفعَ بَصَرُهُ وصَوْتُهُ إِلَى أَنْ سَمِعُوهُ فى ذَلِكَ الوقتِ ، فلماَ جاءَهُ البَشِيرِ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ (٣) .

وفُتِح عَلَى يَدَيْهِ فُتُوحَاتٍ كثيرةٍ ، مِنْهَا بَيْتُ المَقْدِسِ (٤) .

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ : قولهُ : « لَوْ أَنَّ حَمَلاً مِنْ وَلَدِ الضَّأْنِ ضَاعَ فِى شَطِّ الْفُرَاتِ لَخِفْتُ أَنْ يَسَأَلَنِى الله تعالَى عنْه » .

ومِنْها : تَوَاضُعُهُ مَعَ رِفْعَةِ قَدْرِهِ وَجَلَالَةِ مَنْصِبِهِ .

ومِنْها : أَنّه كانَ فى عَامِ الرَّمَادَةِ (٥) يَصُومُ النَّهَارَ ، فَإِذَا أَمْسَى أُتِى بِخبْزٍ وَزَيْتٍ ، فَجَعَلَ يَكْسِر بِيَدِهِ ، وَيَثْرُدُ الخُبْزَ ، ثُمَّ قَالَ : وَيْحَكَ تَأْمُرُنَاه، ارْفَعْ هَـٰذِهِ الجَفْنَةَ حَتَّى تَأْتِىَ بِهَا أَهْل بَيْتٍ مُعْتَرِّينَ ، فَضَعْهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، وَقَدْ حَلَفَ فى ذَلِكَ العَامَ أَلَّا يَأْكُلَ سَمْنًا ، وَلَا سَمِينًا حَتَّى يَأْكُلَ النَّاسُ .

---

(١) سورة التحريم الآية (٥) .
(٢) الكامل لابن عدى (٧٩٢) والسنن الكبرى للبيهقى (٨٨/٧) وتاريخ الخلفاء (٢٤) .
(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطى (١١٧) قال ابن حجر فى الإصابة : إسناده حسن . والرياض النضرة (٧٣/٢) وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى (١٩٦ ، ١٩٧) .
ونورالأنصار للشبلنجى .(٦٢) .
(٤) انظر : المرجع السابق .
(٥) الرمادة : الهلاك يشير والله اعلم إلى زمن القحط ، الرياض النضرة (١٤٨ ـ ١٤٩) .

وَمَا أُثِر عَنْهُ مِنْ كَلِمَاتِهِ ، « وَجَدْنَا عَلَيْنَا الصَّبْر ، إِنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ ، وَاليَأْسَ عِزٌّ » .

« جَالِسِ التَّوَّابِينَ فإنهم أَرَقُّ أَفْئِدَةً » (١) .

« كُونُوا أَوْعِيَةَ الكِتَابِ ، وَيَنَابِيعَ الْعِلْمِ ، واسْأَلُوا رِزْقَ يَوْمٍ بِيَوْمٍ » (٢)

« زِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا ، وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا ، وَمَهِّدُوا لَهاَ قَبْلَ أَنْ تُعَذَّبُوا ، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ وقت (٣) ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ (٤) .

« لَوْ أَنَّ لِى مِثْلَ الْأَرْضِ ذَهَبا لَا افْتَدَيْت بِهِ مِنْ عَذَابِ الله ، قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ » (٥) .

« وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوَدِدْتَ أَنِّى خَرَجْتُ مِنْهاَ ، يَعْنِى : الخِلَافَةَ كَماَ دَخَلْتُ فِيهَا لَا أَجْراً وَلَا وِزْرا » (٦)

« وَلَوْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَيُّهاَ النَّاسُ إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا ، لَخِفْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَاهُوَ ، وَلَوْنَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَيُّهاَ النَّاسُ إِنكُمْ دَاخِلُونَ النَّارَ كُلكُمْ إِلَّارَجُلًا وَاحِدًا ، لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ » (٧) .

وَرَوَى البُخَارِىُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عَنْهُمَا ، قَالَ : وضِعَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ عَلَى سَرِيرِهِ ، فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ ، قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ ، فَلَمْ تَرَعْنِى إِلَّا رَجُلًا قَدْ أَخَذَ بِمنكبىَّ مِنْ وَرَائِى ، فَالْتَفتُّ ، فَإِذَا هُوَ عَلِىُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ ، فَتَرحَّمَ عَلَى عُمَرَ ، وقَالَ : مَا خَلَقَ الله أَحَدًا أَحَبَّ إِلَىَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى الله بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ ، وَأَيْمُ الله إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ مَع صَاحِبَيْكَ ، وذَلِكَ أَنِّى كُنْتُ كَثِيراً أَسْمَعُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « ذَهَبْتُ أَنَا ، وَأَبُوبَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَخَرَجْت أَنَا وَأَبُوبَكْرٍ وَعُمَرَ ، فَإِنْ كُنْتُ لَأَظُنّ أَنْ يَجْعَلَكَ الله مَعَهُمَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِى بَكْرٍ » .

وَرَوَى مُسْلِمٌ / فى ـ صحيحِهِ ـ والحافظُ البَيْهَقِىُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ الله [ظ٣٠٩] تعالَى عنْهُمَا ، أَنَّ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، أَصَابَ أَرْضًا بِخَيْبَرَ ، فَقَالَ يَارَسُول الله : إِنِّى أَصَبْتُ أَرْضًا ، وَالله مَا أَصَبْتُ مَالا قَطُّ ، هُوَ أَنْفَسُ عِنْدِى مِنْهَا ، فَمَا تَأْمُرُنِى يَارَسُول الله ؟ قَالَ : إِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْتَ بِهَا ، وَحَبَسْتَ أَصْلَهاَ ، فَقَالَ : فَجَعَلَهاَ عُمَر صدقة لاتُبَاعُ ،

---

(١) الحلية لابى نعيم (٥١/١) .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق (٥٢/١) .
(٤) سورة الحاقة الآية (١٨) .
(٥) الحلية (٥٢/١) .
(٦) المرجع السابق .
(٧) المرجع السابق (٥٣/١) .

ولاتوهَبُ ، ولاَ تُورَثُ ، فَتَصَدَّقَ بِهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ ، وَذِى الْقُرْبَى ، وَفى سَبِيلِ الله ، قَالَ ابْنُ عَوْفٍ : احْبِسْهُمْ ، قالَ : والضَّيْف ولاَجُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْها بِالْمَعْرُوفِ ، وَيُطْعِمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ ، قَالَ ابْنُ عَوْفٍ ، فَذَكَرْتُهُ لاِبْنِ سِيرِينَ فَقَالَ : غَيْرَ مُتَمَاثِلٍ مَالاً » (١) .

وَرَوَى البُخَارِىُّ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ عُمَرَ رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْهُ ، تَصَدَّقَ بِمَا لِهِ عَلَى عَهْدِ رَسُول الله ﷺ ، وكانَ يُقَالُ لَهُ : ثَمْغٌ (٢) ، وكانَ نَخْلاً ، فَقَالَ عُمَرُ يَارَسُول الله : إِنِّى اسْتَنْفَذْتُ مَالاً ، وَهُوَ عِنْدِى نَفِيسٌ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ ، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « تَصَدَّقْ بِأَصْلِهِ لاَيُبَاعُ وَلاَ يُوهَبُ ، وَلاَ يُورَثُ ، وَلكِنْ تُنْفِقُ ثَمَرتَهُ ، فَتَصَدَّقَ بِهِ عُمَرُ ، فَصَدَقَتُهُ تِلْكَ فى سَبِيلِ الله ، وَفى الرِّقَابِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَالضَّيْفِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلِذِى الْقُرْبَى ، وَلاَ جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهُ أَنْ يَأْكُلَ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يُوكِلَ صَدِيقَهُ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ بِهِ » (٣) .

وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ يَحْيَى بن سَعِيدٍ أَنَّ صَدَقَةَ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، نَسَخَها لى عَبْدُالحَمِيدِ بنِ عَبْدِالله بْنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ فى ثَمْغٍ أَنَّهُ إِلَى حَفْصَةَ مَاعَاشَتْ تُنْفِقَ ثَمَرتَهُ حَيْثُ أَرَاهَا الله ، فَإِنْ تُوُفِّيَتْ ، فَإِنَّهُ إِلَى ذِى الرَّأْىِ مِنْ أَهْلِهاَ » (٤) .

وفى لفظٍ : « مِنْ وَلَدِى » لاَيُشْرَى أَصْلُهُ أَبَدًا ، وَلاَ يُوهَبُ ، وَمَنْ وَلِيَهُ فَلا (٥) جُنَاحَ عَلَيْهِ فى ثَمَرِهِ إِنْ أَكَلَ ، أَوْ آكَلَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ (٦) مَالاً فَمَا رَغِبَهُ مِنْ ثَمَرِهِ فَهُو للسَّائِلِ والمحرُوم والضَّيْفِ وذَوى القُرْبَىٰ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ، وفى سَبيلِ الله تُنْفِقُهُ حَيْثُ أَرَاهَا الله عزَّ وجَلّ مِنْ ذَلِكَ[فَإِنْ توفيت فإلى ذِى الرَّأى مِن ولدى](٧) ، والمائةُ الوَسْقِ الَّذِى أَطْعَمنى محمد رَسُولُ الله ﷺ بالوَادِى ببَدر لَمْ أَهْلِكْهاَ فإِنَّهُ مَعَ ثَمْغٍ (٨) عَلَى سُنَّتِهِ الَّتى أَمَرْتُ بِهَا ، وَإِنْ شَاءَلِى ثَمْغٌ اشْتَرَى مِنْ ثَمَرِهِ رَقِيقًا لِعَمَلِهِ ، وَكَتَبَ مُعَيْقِيبُ ، وَشَهِدَ عَبْدُالله بْنُ الأَرْقَمِ : « بِسْمِ الله الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : هَـٰذَا مَا أَوْصَى بِهِ عَبْدُالله عُمَرَ أَمِيرُ المؤْمِنِينَ : إِنْ حَدَثَ بِهِ حَادِثٌ ، إِنْ ثَمْغًا ، وَصِرْمَةُ بْنُ الأكْوَعِ ، وَالْعَبْدُ الَّذِى فِيهِ ، وَالْمائَةُ سَهْمٍ الَّذِى بِخَيْبَرَ وَرَقِيقُهُ الَّذِى فِيهِ ، والمائَةُ يَعْنِى ؛ الوَسْقَ الَّذِى أَطْعَمَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله ﷺ تَلِيهِ حَفْصَةُ مَا عَاشَتْ ، ثُمَّ يَلِيهِ ذَوُو الرَّأْىِ مِنْ أَهْلِهاَ لاَيُبَاعُ وَلاَ يُشْتَرَى يُنْفِقُهُ حَيْثُ يَرَى فى السَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ، وَذَوى الْقُرْبَى ، وَلاَ حَرَجَ عَلَى مَنْ وَلِيَهُ إِنْ أَكَلَ أَوْ آكَلَ ، أَوِ اشْتَرَى لَهُ رَقِيقًا مِنْهُ » .

---

(١) الرياض النضرة (١٢١/٢) أخرجاه .
(٢) ثمغ : مال لعمر معروف بالمدينة وهو غير ذلك الذى تصدق به . « الرياض ١٢٢/٢ » .
(٣) صحيح البخارى (٢٧٦٤) .
(٤) فى ب « أهله » السنن الكبرى للبيهقى (١٥٩/٦) .
(٥) فى ب « حرج » .
(٦) فى ب «متأثل » .
(٧) زيادة من ب .
(٨) ساقط من ب .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِاللهِ بْنِ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ ، عَنْ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالى عنْهُ ، قَالَ لِلسِّتَّةِ الَّذِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ بَايِعُوا لِمَنْ بايَعَ لَهُ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ فَمَنْ أبى فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ » .

وَرُوِيَ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ (١) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ بَكَى عِنْدَ مَوْتِهِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ / تَعَالَى عَنْه ، فَقِيلَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ ؟ فَقَالَ : عَلَى الإِسْلَامِ أَبْكِي ، إِنَّ مَوْتَ عُمَرَ [و٣١٠]. ثَلَمَ الإِسْلَامِ ثُلْمَةً لَا تَرْتَقُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » (٢) .

وَرَوَى [ابن سعْدٍ فى الطبقات] (٣) عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ (٤) رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قَالَ : أَتَيْنَا عَبْدَاللهِ بنِ مَسْعُودٍ فَذَكَرَ عُمَرَ فَبَكَى ، حَتَّى ابْتَلَّ الحَصَى مِنْ دُمُوعِهِ ، وَقَالَ : إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْه ، كَانَ حِصْنًا حَصِينًا لِلْإِسْلَامِ ، يدخلون فِيهِ وَلَا يخرجون مِنْهُ ، فَلَماَّ مَاتَ أَثْلَمَ الحِصْنُ ، فَإِذَا النَّاسُ يَخْرُجُونَ عَنِ الإِسْلَامِ [وَلَا يدخلون] (٥) .

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ (٦) رَضِيَ اللهُ تعالى عنْه قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ ينعى إلينا عُمَرَ ، فَلَمْ أَرَيَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا وَلَا حَزِينًا مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : واللهِ لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ عُمَرَ كَانَ يُحِبُّ كَلْبًا لَأَحْبَبْتُهُ ، وَاللهِ قد وجدت عَلَى فَقْدِ عُمَرَ » (٧) .

وَرُوِيَ عَنْه قَالَ : قَالَ عَبْدُاللهِ « لَوْ أَنَّ عِلْمَ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تعالى عنْه ، وُضِعَ فِى كِفَّةِ المِيزانِ ، وَوُضِعَ عِلْمُ أَهْلِ الأَرْضِ فى كِفَّةٍ لرجحَ علمُ عُمَرَ (٨) .

وَرُوِيَ عَنْ إبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِاللهِ ، قالَ : « إِنِّي لَأَحْسِبُ عُمَرَ قَدْ ذَهَبَ بِتِسْعَةِ أَعْشَارِ الْعِلْمِ » (٩) ، قَالَ : كَانَ عُمَرُ أَعْلَمَنَا بِكِتَابِ اللهِ . وَأَفْقَهَنَا فى دِينِ اللهِ ، وَكَانَ إِسْلَامُهُ فَتْحًا ، وَكَانَتْ هِجْرَتُهُ نَصْرًا ، وَكَانَتْ إِمَارَتُهُ رَحْمَةً » (١٠) .

---

(١) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزى بن رباح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب ، كنيته أبو الأعور ، لم يشهد بدرا ، بعثه النبى ﷺ وطلحة ليتجسسا خبر العير فقدما من الحوران بعدما فرغ النبى ﷺ من الوقعة فضرب لهما ﷺ بسهميهما وأجرهما ، ومات سعيد بالمدينة سنة إحدى وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة ، ودخل قبره سعد بن أبى وقاص ، وعبدالله بن عمر بن الخطاب .
له ترجمة فى : مسند أحمد (١٨٧/١) وحلية الأولياء (٩٥/١ - ٩٧) وأسد الغابة (٣٠٦/٢ - ٣٠٨) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٨٤/٣) وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى (٢٧٤ ، ٢٧٥) .
(٣) ساقط من (ب) .
(٤) زيد بن وهب الجهنى الهمدانى ، أبوسليمان ، مات سنة ست وتسعين .
له ترجمة فى : تاريخ الإسلام (٣٥٩/٣) والبداية والنهاية (٩٣/٩) .
(٥) زيادة من (ب ، ز) راجع : مجمع الزوائد (٧٧/٩) وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى (٢٧٥) .
(٦) أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدى ، كان مولده سنة إحدى من الهجرة ، أدرك النبى ﷺ ، وليست له صحبة ، وسمع من الصحابة ، مات سنة ثلاث وثمانين .
له ترجمة فى : (طبقات ابن سعد ٩٦/٦، ١٨٠، وتاريخ بغداد (٢٦٨/٩) وأسد الغابة (٣/٣) .
(٧) مجمع الزوائد (٧٨/٩) والطبقات الكبرى لابن سعد (٢٨٤/٣) وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى (٢٧٥)
(٨) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى (٢٧٦) .
(٩) المرجع السابق .
(١٠) مجمع الزوائد (٧٨/٩) وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى (٢٧٦) .

وَرُوِىَ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عنه ، قَالَ : قَالَ أَبُو طَلْحَةَ الأَنْصَارِىّ [١] « واللهِ مَا أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ المُسْلِمِينَ إلاَّ وَقَدْ دَخَلَهُمْ فى مَوْتِ عُمَرَ نَقْصٌ فى دِينِهِمْ ودُنْيَاهُمْ » [٢] .

وَرُوِىَ أَنَّ حُذَيْفَةَ قَالَ : « إِنَّماَ كَانَ مَثلُ الإِسْلاَمِ أَيَّامَ عُمَرَ ، مَثَلَ أمْرٍ مُقْبِلٍ ، لَمْ يَزَلْ فى إِقْبَالٍ ، فَلَمَّا قتِلَ أَدبَرَ ، فَلَمْ يَزَلْ فى إِدْبَارٍ » [٣] .

وَرُوِىَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عنها ، قَالَتْ : « مَنْ رَأَى عُمَرَ بنَ الخَطَّاب عَلِمَ أَنَّهُ خُلِقَ غنى للإِسْلاَمِ ، كَانَ وَاللهِ أَحْوَذِيًّا [٤] نَسِيجَ وَحْده ، وَقَدْ أَعَدَّ للأُمُورِ أَقْرانَهاَ » [٥] .

وَرُوِىَ عَنْهُ عَنْهَا [٦] : « إِذَا ذَكَرْتُمْ عُمَرَ طَابَ المَجْلِسُ » [٧] .

وَرُوِىَ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهاَبٍ [٨] قَالَ : قَالَتْ « أُمُّ أَيْمَنَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها يَوْمَ أُصِيبَ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه : الْيَوْمَ وَهَى الإِسْلاَمُ » [٩] .

قَالَ الشَّعْبِىُّ [١٠] : « إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فى شىءٍ ، فَانْظُر كَيْفَ صَنَعَ عُمَرُ ، فَإِنَّ عُمَرَ لَمْ يَكُنْ يَصْنَعُ شَيْئاً حَتَّى يُشاوِرَ » [١١] .

وَقَالَ قبيصة بْنُ جَابِرٍ [١٢] رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه : « صَحِبْتُ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، فَماَ رَأَيْتُ أَقْرَأَ مِنهِ لكتَاب اللهِ ، وَلاَ أَفْقَه فى دِينِ الله ، وَلاَ أَحْسَنَ مدارسَةً [١٣] مِنْهُ » [١٤] .

---

(١) ابو طحلة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الانصارى الخزرجى كان من فضلاء الصحابة ، شهد العقبة وبدرا وهو زوج أم سليم رضى الله عنها عل مهر هو دخوله فى الاسلام ، ففعل ، توفى سنة ٥٠هـ غازيا فى البحر فما وجدوا جزيرة يدفنونه فيها إلابعد سبعة ايام ولم يتغير . هامش تاريخ ابن الخطاب لابن الجوزى (٢٧٦) .

(٢) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى .

(٣) المرجع السابق .

(٤) وفى نسخة : أجودنا . والأحوذى : الخفيف ، الحاذق ، و المشمر للأمور والقاهر لها ، لايشذ عليه شىء .

(٥) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى (٢٧٨) .

(٦) عنه عنها : أى عن عودة عن عائشة .

(٧) تاريخ عمر (٢٧٨) .

(٨) طارق بن شهاب بن عبدشمس أبوعبدالله الكوفى ، البجلى ، الأحمسى توفى سنة (٨٢هـ) رأى النبى ﷺ ولم يسمع منه ، وحديثه عن الصحابة فى الكتب الستة ، غزا فى خلافة أبى بكر وعمر .
انظر : ابن سعد (٦/٦٦) وخليفة (١/٢٥٩) الاستيعاب (٢/٧٥٥) ومشاهير (٢١٩) والإصابة رقم (٤٣١٩) والتقريب (١/٢٧٦) ودر السحابة (٧٨) .

(٩) مجمع الزوائد (٩/٧٧) وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى (٢٧٨) .

(١٠) عامر بن شراحبيل بن عبدذى كبار الشعبى الحميرى ابوعمرو رواية من التابعين ، يضرب المثل بحفظه ، ولد نشأ ومات فجأة بالكوفة سنة ١٠٣هـ ، وكان ضئيلا نحيلا ولد لسبعة أشهر ، وسئل عما بلغ إليه حفظه فقال : ماكتبت سوداء فى بيضا ، ولاحدثنى رجل بحديث إلا حفظته من رجال الحديث الثقات ، واستقضاه عمر بن عبد العزيز وكان فقيها شاعرا .
« هامش تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى (٢٨٠) .

(١١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى (٢٨٠) وفيه كذلك : « من سره أن يأخذ بالوثيقة من القضاء فليأخذ بقضاء عمر فإنه كان يستشير » .

(١٢) فى النسخ قتينة والمثبت من ابن الجوزى ، وهو قبيصة بن جابر بن وهب الأسدى الكوفى ، تابعى من رجال الحديث الفصحاء والفقهاء ، يعد فى الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة ، وهو أخو معاوية من الرضاعة توفى سنة ٦٩هـ .
« هامش تاريخ عمر (٢٨٠) » .

(١٣) فى النسخ « دراسة » والمثبت من المصدر .

(١٤) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى (٢٨٠ ـ ٢٨١) .

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ (1) : « إِذَا أَردتمْ أَنْ يُطَيِّبَ المجْلِسُ فَأَفِيضُوا فى ذِكْرِ عُمَرَ » (2) .

وَرُوِىَ عَنْه ، أَنَّهُ قَالَ : « أَىّ أَهْلِ بَيْتٍ لَمْ يَجِدُوا فقْدَ عُمَرَ (3) فَهُمْ أَهْل بيتِ سُوءٍ » (4) .

وَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ الله (5) : كَانَ عُمَرُ أَزْهَدَنَا فى الدُّنْياَ ، وَأَرْغَبَنَا فى الآخرَةِ » (6) .

وقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبى وَقَّاصٍ رَضىَ الله تَعَالَى عَنْهُ : وَقَدْ عَلِمْتُ بأَىِّ شَىْءٍ فَضَلَنَا عُمَرُ ، كَانَ أَزْهَدَنا فى الدُّنْياَ ، وَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ حفْصَةَ رَضىَ الله تَعَالَى عَنْهاَ ، فَقَدَّمتْ لَهُ مَرَقًا ، وَصَبَّتْ عَلَيْهِ زَيْتًا ، فَقَالَ : إدامَانِ فى إِناءٍ وَاحِدٍ ، لأَكلتُ حتَّى أَلْقَى الله عَزَّ وَجَلَّ » .

وقَالَ أَنَسٌ رَضىَ الله تعالَى عنْهُ : « لَقَدْ رَأَيْتُ قَمِيصِ عُمَرَ رَضىَ الله تَعَالَى عنْه أَرْبَعَ رِقَاعٍ بَيْنَ كَتِفَيْهِ » (7) .

وَعَنْ أَبى عُثْمَانَ : « رَأَيْتَ عُمَرَ رَضىَ الله تَعَالَى عَنْهُ ، يَرْمِى الجِمَارَ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ مَرْقُوعٌ بِقِطْعَةٍ من جراب » (8) .

وَعَنْ غَيْرِهِ : « أَنَّ قَمِيصَ عُمَرَ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، كَانَ / فِيهِ أَرْبع عَشْرَةَ [ظ٣١٠] رقْعَةً أَحَدُهَا مِنْ أَدَمٍ » .

الخامس : فى وَفَاتِهِ ، وَأَنَّهُ قُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ :

وَقَدْ رَوَى البُخَارِىُّ ، عَنْ حَفْصَةَ ، قَالَتْ ، قَالَ عُمَرُ رَضىَ الله تعالَى عنْه : « اللَّهُمَّ

---

(1) الحسن بن يسار البصرى ، أبوسعيد ، تابعى ، كان إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة فى زمنه ، أحد العلماء والفقهاء الفصحاء الشجعان النساك ، ولد فى المدينة ونشأ فى كنف سيدنا على ، عظمت هيبته فى القلوب ، فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم لايخاف لومة لائم ، كان أشبه الناس بكلام الأنبياء ، وأقربهم هديا من الصحابة ، ولما ولى عمر بن عبدالعزيز كتب إليه إنى قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لى أعوانا يعينوننى عليه ، فأجابه الحسن .
أما أبناء الدنيا فلا تريدهم ، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك فاستعن بالله توفى بالبصرة سنة ١١٠هـ .
« المرجع السابق (281) » .

(2) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى (281) .

(3) فى النسخ « فقده فهم » والمثبت من المصدر .

(4) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى (281) ومجمع الزوائد (9/77) .

(5) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بت تيم بن مرة التيمى أبو محمد المدنى ، أحد العشرة والستة الشورى ، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وضرب له النبى ﷺ بسهم يوم بدر ، وأبلى يوم أحد بلاء شديدا ، له ثمانية وثلاثون حديثا ، اتفقا على حديث وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بثلاثة وعنه مالك بن أبى عامر وغيره ، عن عائشة كان أبابكر : إذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كله لطلحة وسماه النبى ﷺ : طلحة الخير وطلحة الجواد وطلحة الفياض استشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين وخلف ثلاثين ألف ألف درهم ومن العين ألفى ألف ومائتى ألف دينار رضى الله عنه .
« خلاصة تذهيب الكمال (2/11 ، 12) ت (3195) .

(6) الرياض النضرة (2/25 ، 26) خرجه الفضائلى .

(7) تاريخ الخلفاء (120) .

(8) تاريخ الخلفاء للسيوطى (120) .

ارْزُقْنِى شَهَادَةً فى سَبِيلِكَ ، وَمِيتَةً فى بَلَدِ رَسُولِكَ (١) ، وذَكَرَ قَاتِلَهُ ، كَماَ خَتَمَ اللهُ لَهُ بالشَّهَادَةِ حِينَ طَعَنَهُ العِلْجُ : أَبُو لُؤْلُؤَةَ فَيْروزُ ، غُلاَمُ للمغيرةِ بْنِ شُعْبَةَ ، وَهُوَ كَامِنٌ لَهُ فى زَوَايَا الْمَسْجِد ، وعُمَرَ قَائِمٌ يُصَلِّ فى صَلاَةِ الصُّبْحِ عِنْدَ إِحْرَامِهِ بِسِكِّينٍ مَسْمُومَةٍ ، ذاتِ طَرَفَيْنِ فى كَتِفِهِ وخَاصِرَتِهِ ، قَالَ : الحَمْدُ لله الذى لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِى عَلَى يَدِ أَحَدٍ يَدَّعِى الإِسْلاَمَ (٢) ، وَطعَنَ مَعَهُ ثَلاَثَةَ عشَرَ رَجُلاً ، فمات سَبْعَةٌ ، وَعَاشَ البَاقُونَ ، فَطُرِحَ عَلَيْهِ بُرْنُسٌ فلماَّ أحسَّ أَنَّهُ مقتولٌ قَتَلَ نَفْسَهُ .

وفى رِوَايَةٍ : فَأَلْقَى عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ العِرَاقِ ثَوْبًا فَلَماَّ اغْتَمَّ قَتَلَ نَفْسَهُ (٣). وَشَرِبَ عُمَرَ لَبَناً ، فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ ، فَعَلِمَ أَنَّهُ مَيِّتٌ ، فأَشَارُوا عَلَيْهِ بِالْوصيةِ ، فَجَعَلَ الخِلاَفَةَ شُورَى بَيْنَ عَلِّ وَطَلْحَةَ ، والزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ وَعَبْدِالرحْمَـٰنِ [وعثمان بن عفان] (٤) وقَالَ : لاَ أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقُّ مِنْ هَـٰؤُلاَءِ الَّذِينَ تُوُفِّ رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ ، وقَالَ : يُؤَمِّرُ المُسْلِمُونَ أَحَدَ هَـٰؤُلاَءِ لاَ أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ مِنْ هَؤُلاَءِ السِّتَّةِ ، وَحَسب الدِّين الَّذِى كَانَ عَلَيْهِ ، فَوَجَدُه سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا وَنحوهُ ، فَقَالَ لاِبْنِهِ عَبْدِالله : إِنْ وَفَّ مَالى دَيْنَ عُمَر فَأَدُّوهُ مِنْهُ ، وَإِلاَّ فَسَلْ مِنْ بَنِى عَدِىًّ ، فَإِنْ لَمْ تَفِ أَمْوَالُهُمْ ، فَسَلْ فى قُرَيْشٍ ، وَلاَ تَعْدُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ ، ثُمَّ بَعَثَ ابْنَهُ عَبْدَالله إِلَى عَائِشَةَ رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْها ، فَقَالَ : قُلْ يَقْرَأُ عُمَرُ عَلَيْكِ السَّلاَمَ ، وَلاَ تَقُلْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، فَإِنِّى لَسْتُ الْيَوْمَ أَمِيرُهُمْ ، وَقُلْ : يَسْتَأْذِنْ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ ، فَجَاءَ وَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ فَدَخَلَ ، فَوَجَدَهَا تَبْكِى ، فَقَالَ لَهاَ ، فَقَالَتْ : كُنْتُ [أَرَدْتُهُ] (٥) لِنَفْسِى ، وَلأُوثَرَنَّه اليَوْمَ عَلَى نَفْسِى ، فَلَماَّ أَقْبَلَ عَبْدُالله مِنْ عِنْدِهَا ، قِيلَ لِعُمَرَ : هَـٰذَا عَبْدُالله ، قَالَ : ارْفَعُونِى فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : مَا لَدَيْكَ ؟ قَالَ : الَّذِى تُحِبُّ ، [قَالَ] (٦) : قَدْ أَذِنَتْ قَالَ : الحَمْدُ لله مَا كَانَ شَىْءٌ أَهَمَّ إِلَىَّ مِنْ ذَلِكَ . فَإِذَا أَنَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِى ، ثُمَّ سَلِّمْ ، وَقُلْ : يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ، فَإِنْ أَذِنَتْ لى فَأَدْخِلُونِى ، وَإِنْ رَدَّتْنِى رَدُّونِى إِلَى مَقَابِرِ المُسْلِمِينَ ، وَأَوْصَاهُمْ أَنْ يَقْتَصِدُوا فى كَفَنِهِ وَلاَ يَتَغَالَوْا ، وَطُعِنَ يَوْمَ الأَرْبَعَاءِ لأَرْبَعِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ ذِى الحِجَّةِ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الهِجْرَةِ (٧) ، وَغَسَّلَهُ ابْنُهُ عَبْدُالله ، وَحُمِلَ عَلَى سَرِيرِ رَسُول الله ﷺ [وَصَلَّى عَلَيْهِ] (٨) فى مَسْجِدِ رَسُول

---

(١) تاريخ الخلفاء (١٢٤) والرياض النضرة (١٧٥/٢) خرجه البخارى وأبوزرعة فى كتاب العلل .
(٢) الرياض النضرة (١٨٤) .
(٣) المرجع السابق (١٧٦) .
(٤) زيادة من (ب) .
(٥) ساقط من (ب) .
(٦) زيادة من (ب) .
(٧) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى (٢٥٧) .
(٨) ساقط من (ب)

الله ﷺ ، وصَلَّى بِهِمْ ، عَلَيْهِ صُهَيْبٌ (١) ، وَكَبَّر أَرْبعاً (٢) ، وَدُفِنَ يَوْمَ الأَحَدِ ، هِلاَلَ المحَرم سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ . وَقيلَ تُوُفِّىَ لأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ ذِى الحِجَّةِ . وَقِيلَ : لِثَلاَثٍ ، وَقِيلَ : لِلَيْلَةٍ ، وَتُوُفِّىَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً عَلَى الصَّحِيحِ المَشْهُور ، ثَبَتَ ذَلِك فى الصَّحِيحِ عَنْ مُعَاوِيَةَ ابْنَ أَبِى سُفْيَانَ ، وَقَالَهُ الجُمْهُورُ ، والصَّحِيح أَنَّ سنَّهُ ﷺ وَأَبى بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، وَعَلِىّ وَعَائِشَةَ ثَلاَثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً (٣) ، وَنَزَلَ فى قَبْرِهِ ابْنُهُ عَبْدُالله ، وعُثمانُ ، وسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ (٤) .

وَهُوَ أَوَّلُ مَنِ اتَّخَذَ الدِّرَّةَ (٥) ، وَفَتَحَ الله فى وِلاَيَتِهِ بَيْتَ المقدِسِ ، وَدِمَشْقَ وزنيم « قـرقيسيا » والسـوس (٦) ، واليرمـوك (٧) ، ثُمَّ كَانَتْ وَقْعَةُ الجَابِيَـةِ (٨) ، وَالأهوَازَ (٩) / وَكُورَهَا عَلَى يَدَى أَبى مُوسَى الأَشْعَرِىّ ، وَجَلُولاَء (١٠) سَنَةَ تِسْعَ [و٣١١] عَشْرَةَ ، وَأَميرُها سَعْدُ بنُ أَبى وَقَّاصٍ ، وقِيسَارِيَّةَ (١١) وَأَمِيرُهَا مُعَاوِيَةُ ، ثُمّ وَقْعَةُ بَاب النُّونِ ، وَأَمِيرُهَا عَمْرُو بْنُ العَاصِ ، ثُمَّ وَقْعَةُ نَهَاوَنْد (١٢) وَأَمِيرُهَا النُّعْمَانُ بْنُ مُقرن (١٣) المزنىّ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ ، ثُمَّ فَتَح الله الرَّجار مِنَ الأَهْوَاز سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ ، وَأَمِيرُهَا المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، وَكَانَتْ اصْطَخْر الأُولَى ، وَهَمَذَانَ سَنَةَ ثَمَانِى عَشْرَةَ ، وَحَجَّ بِالنَّاسِ عَشر سِنِينَ مُتَوَالِيَاتٍ .

---

(١) صهيب بن سنان الرومى ، أبويحيى النَّمرى ، سبته الروم ، فابتاعته كلب ، فقدمت به مكة ، فابتاعه ابن جُدعان فأعتقه ، صحابى مشهور شهد بدرا ، له أحاديث ، انفرد له البخارى بحديث ، ومسلم بثلاثة ، وعنه ابن عمر ، وابن أبى ليلى ، وابن المسيِّب . قال ابن سعد : مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين وقال يعقوب بن سفيان : سنة أربع ، وصلى عليه سعد . له ترجمة فى : خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (٤٧٢/١) ت (٣١١٦) والثقات (١٩٣/٣) والطبقات (٢٢٦/٣) والإصابة (١٩٥/٢) وحلية الأولياء (١٥١/١) وتاريخ الصحابة (١٣٦) ت (٦٧١) .

(٢) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى (٢٥٨) وتاريخ الأمم الاسلامية ، للشيخ محمد الخضرى (٢٢/٢) .

(٣) المرجع السابق (٢٥٧) .

(٤) وفى المرجع السابق (٢٥٨) نزل فى قبره « عثمان ، وسعيد بن زيد بن عمرو وصهيب وعبدالله بن عمر » .

(٥) عصا تستخدم فى تاديب الخارجين .

(٦) بلدة بالاهواز : فتوح البلدان للبلاذرى (٤٥٩) .

(٧) اليرموك : واد بناحية الشام فى طرف الغور يصب فى نهر الأردن « فتوح البلدان (١٣٥) .

(٨) الجابية : قرية فى حوران جنوب دمشق ينسب اليها أحد أبواب مدينة دمشق « فتوح البلدان » .

(٩) الأهواز : كورة عظيمة كانت تضم سبع كور بين فارس والبصرة وهى خورستان . ومدينة الأهواز ماتزال قائمة على نهير كارون الذى يمد شط العرب فى ايران « فتوح البلدان » .

(١٠) جلولاء : مدينة فى طريق خراسان كانت فوق النهر الذى تسير فيه السفن من بعقوبا إلى باجسرا ، وبها كانت الواقعة المشهورة للمسلمين على الفرس سنة ١٦هـ « فتوح البلدان » .

(١١) قيسارية : بلد فى فلسطين على ساح البحر (فتوح ١٦٦ ـ ١٧٠ ، ٢٤٩) .

(١٢) كانت سنة ٢١ ونهاوند من بلاد الفرس قرب همدان وانتصر فيها المسلمون على الفرس بقيادة النعمان بن مقرن « الطبرى (٢٣١/٤) ومعجم البلدان (٣٢٩/٨) وتاريخ العرب فى الاسلام (٣٢٧) .

(١٣) فى النسخ « ميمون » والمثبت من المصدر .

تَنْبِيهَان

الأوّل : قَوْلُهُ : « إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْر فَجّك » [قَال] [1] : الفَجُّ - بِالفَاءِ وَالجِيمِ - الطَّرِيقُ الوَاسِعُ .

قَالَ الكِرْمَانِيُّ [2] : إِنْ قُلْتَ : [يلزَمُ أَنَّ يَكُون] [3] أَفْضَلَ مِنْ أَيّوب ونحوهِ ، إِذْقَال :

﴿ مَسَّنِىَ الشَّيْطَانُ بِنُصْب وَعَذَاب ﴾[4]

قلتُ لَا؛ إِذ التَّرْكِيبُ لايَدُلُّ إِلاَّ عَلَى الزَّمَنِ المَاضِي ، وذَلِكَ أَيْضًا مَخْصُوصٌ بِحَالِ الإِسْلَامِ ، فَلَيْسَ عَلَى ظَاهِرِهِ .

وأيضًا : هُوَ مُقَيَّدٌ بِحَالِ سُلُوكِ الطَّرِيقِ ، فَجَازَ أَنْ يَلْقَاهُ عَلَى غَيْرِ تِلْكَ الحَالَةِ. انتهى

وقَالَ القاضى عياض [5] :

ويحتمل أنَّهُ ضُربَ مَثَلًا لِبُعْدِ الشَّيْطَانِ وَأَعْوَانِهِ مِنْ عُمَرَ ، وَأَنَّهُ لَا سَبيلَ لَهُ عَلَيْه ، أَىْ أَنَّكَ إِذَا سَلَكْتَ فى أَمْرٍ بِمَعْرُوف ، أَوْنَهْى عَنْ مُنْكَرٍ تَنْفُذُ فيهِ ، وَلَا تَتْرُكهُ ، فَلَيْسَ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يُوَسْوِسَ فِيهِ فَيَتْرُكَهُ وَيَسْلُكَ غَيْرَهُ ، وَلَيْسَ المرادُ : الطَّرِيقَ عَلَى الحقيقة ، لأنَّهُ تعالَى قَالَ : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [6] فَلَا يَخَافُهُ إِذَا لَقِيَهُ فِى فَجٍّ ؛ لأَنَّهُ لَا يَرَاهُ . انتهى .

الثَّانى : فِى بَيَانِ غَرِيبِ مَا سَبَق

.... (٧)

---

(١) ساقط من (ب) .

(٢) الكرمانى : هو محمد بن عكاشة الكرمانى ، الف رسالة فى العقيدة حوالى سنة ٢٢٥هـ / ٨٤٠م ولقد جمع فى هذه الرسالة مقولات العقيدة عند كل من سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وعبدالرازق بن همام .
مصادر ترجمته : التهذيب لابن عساكر (٣/١٣١ - ١٣٣) وميزان الاعتدال للذهبى (٣/١٠٤ - ١٠٥) ولسان الميزان لابن حجر (٥/٢٨٦ - ٢٨٩) وتاريخ التراث العربى لفؤاد سيزكين (٢/٢٦٧) .

(٣) زيادة من (ب) .

(٤) سورة ص الآية (٤١) .

(٥) القاضى عياض : هو ابوعلى الفضيل بن عياض بن مسعود التميمى ، ولد سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣م ، فىسمرقند ، وكبر فى ابيورد ، وكان فى شبابه قاطع طريق ، ثم تحول بعد ذلك إلى حياة زهد قاسية ووهب نفسه لدراسة الحديث ، فكان عالى المكانة لدى هاون الرشيدى فى بغداد ، انتقل إلى مكة بعد ذلك ، وتوفى بها سنة ١٨٧هـ / ٨٠٢م .
مصادر ترجمته : طبقات الصوفية للسلمى (ليدن) ٦ - ١٤) القاهرة ٧ - ١٢) وحلية الأولياء (٨/٨٤ - ١٣٩) ووفيات الاعيان لابن خلكان (١/٥٢٥/٥٢٦) وميزان الاعتدال للذهبى (٢/٣٣٤) وتهذيب التهذيب لابن حجر (٨/٢٩٤ - ٢٩٦) والبداية و النهاية لابن كثير (١٠/١٩٨) وشذرات الذهب (١/٣١٦ - ٣١٨) .

(٦) سورة الأعراف الآية (٢٧) .

(٧) بياض بالنسخ .

الباب التاسع

فى بَعْضِ فَضَائِلِ أَمِيرِ المؤْمِنِين عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ رَضِىَ الله تعالى عَنْه

وَفيهِ أَنْواع :

الأول : فى مَوْلِدِه رَضِىَ الله تعالى عنه :

وُلِدَ فى السَّنَةِ السَّادِسَةِ بَعْدَ الفِيلِ(١) ، بُويِعَ لَهُ بالخلافَةِ ، غُرَّةَ المحرَّمِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ ، وَكَانَتْ خِلَافته ثِنْتَىْ عَشْرَةَ سَنَةً إِلَّا لَيالِىَ .

الثَّانى : فِى اسْتِحْيَاءِ النَّبِىِّ ﷺ (٢) مِنْهُ .

رَوى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ يَحْيَى بنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ(٣) [أن سعيد بن العاص](٤) أَخْبرهُ أَنَّ عَائِشَةَ [وَعُثْمَانَ](٥) رَضِىَ الله تعالى عَنْهما أَخْبَرَاهُ أَنَّ أَبَابَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى مِرْطِ(٦) عَائِشَةَ ، فَأَذِنَ لِأَبِى بَكْرٍ ، وَهُوَ كَذَلِكَ ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَاسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الحَالَةِ ، فَقَضَى إِلَيْهِ حاجَتَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ ، قَال عُثْمَانُ : ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَجلسَ ، وَقَالَ : « اجْمَعِى عَلَيْكِ ثِيَابكِ » فقضى إِلَىَّ حَاجَتِى ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَارَسُولَ الله ، مَالِى لَمْ أَرَكَ فَزِعْتَ(٧) لِأَبِى بَكْرٍ وَعُمَر كَمَا فَزِعْتَ لِعُثْمَانَ ؟ فَقَالَ رسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِىٌّ ، وَإِنِّى خَشِيتُ إِنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الحَالَةِ أَلَّا يَبْلُغَ إِلَىَّ حَاجَتَهُ(٨) .

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطى (١٣٨) .

(٢) هذا النوع هو الثالث فى النسخة (ب ، ز) .

(٣) يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الاموى ، من أهل الكوفة ، سكن بغداد ، وكنيته : أبو أيوب ، مات سنة أربع وتسعين ومائة ، وهم إخوة أربعة : يحيى وعبدالله ، وعنبسة وعُبيد بنو سعيد بن أبان

ترجمته فى : خلاصة تذهيب الكمال (٤٢٣) وشذرات الذهب (٣٤١/١) والجمع (٥٦٢/٢) والتهذيب (٢١٣/١١) والمعارف (٥١٤) والجرح والتعديل (١٥١/٩) والتقريب (٣٤٨/٢) والكاشف (٢٢٥/٣) وتاريخ بغداد (١٣٢/١٤) وتهذيب الكمال (١٤٩٨) وطبقات ابن سعد (٣٣٩/٧) والتاريخ الكبير (٢٧٧/٨) والتاريخ الصغير (٢٧٥/٢) .

(٤) مابين القوسين زيادة من المصدر .

(٥) مابين الحاصرتين ساقط من (ب ، ز) .

(٦) والمرط ـ بكسر الميم وسكون الراء ـ كساء من صوف ـ وقال الخليل : كساء من صوف أو كتان اوغيره . وقال ابن الأعرابى وابوزيد : هو الإزار .

(٧) « مالى لم ارك فزعت » اى : هممت لهما واحتفلت بدخلوهما » . عبدالباقى على مسلم (١٨٦٧/٤) .

(٨) مسند الإمام أحمد (٧١/١ ، ٣٥٣/٤ ، ٣٥٤ ، ١٥٥/٦ ، ١٦٧) والسنة لابن أبى عاصم (٥٨٩/٢) والبداية (٢٠٣/٧) والسلسلة الصحيحة (١٦٨٧) وصحيح مسلم (١٨٦٦/٤ ، ١٨٦٧ برقم ٢٤٠٢) ودر السحابة (١٧٩) ومشكل الآثار للطحاوى (٢٩٠/٢ ـ ٢٩٣)

رَوَى مُسْلِمٌ ، مِنْ حَدِيثِ اللَّيْثِ بنِ سَعْدٍ (١) ، وَصَالِحِ بنِ كَيْسَانَ (٢) ، عَنِ الزُّهْرِيِّ (٣) ، وَمِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي حَرْمَلَةَ /عَنْ عَطَاءٍ ، وَسُلَيْمَانَ بنِ يَسَارٍ (٤) ، وَأَبِي [ظـ٣١١] سَلَمَةَ (٥) ، عَنْ عَائِشَةَ ، وَأَبُويَعْلَى مِنْ حَدِيثِ سُهَيْلٍ عَنْها ، وَالطَّبَرانِيُّ ، عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِي الله تعالى عَنهما - وهُو غَرِيبٌ - قَالُوا : بَيْنَما رَسُولُ الله ﷺ جَالِسٌ وَعَائِشَةُ وَرَاءَهُ ، اسْتَأْذَنَ أَبُوبَكْرٍ فَدَخَلَ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَر فَدَخَلَ ، ثُمَّ اسْتَأْذَن سعدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، فَدَخَلَ ، ثم اسْتَأْذَنَ عثمانُ بنُ عفّان ، وَرَسُولُ الله ﷺ يَتَحدَّثُ كَاشِفًا عَنْ رُكْبَتَيْهِ فغطَّاهما حِينَ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ ، وقالَ لِعائشةَ : اسْتَأْخِرِى ، فَتحدَّثُوا سَاعةً ، ثم خرجُوا ، قالتْ عائشةُ يَارسُولَ الله دَخَلَ أَبِي وَأَصحابُهُ ، فَلَمْ تُصْلِحْ ثَوْبَكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ ، ولَمْ تُؤخرنى عنكَ ، فقالَ النَّبِىُّ ﷺ : أَلَا أَسْتَحِى مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِى مِنْهُ الملائكة ؟ ، والَّذِى نَفْسُ رَسُولِ الله بِيَدِهِ : « إِنَّ الملَائكَةَ تَسْتَحِى مِنْ عثمانَ كما تَسْتَحِى مِنَ الله ورَسُولِهِ ، ولَوْ دخلَ وأنتِ قريبةٌ مِنِّي لم يتحدثْ ، ولَمْ يرفعْ رأْسَهُ حَتَّى يَخْرجَ (٦) .

= ومسند ابى يعلى (٤١٤/٧ ، ٤١٥ برقم ٤٤٣٧) إسناده صحيح . ومسلم (٢٤٠١ ، ٢٤٠٢) والترمذى (٣٧١٠) وفى هذا الحديث : جواز تدلل العالم والفاضل بحضرة من يدل عليه من فضلاء اصحابه . واستحباب ترك ذلك إذا حضر غريب او صاحب يستحى منه ، وفيه فضيلة لعثمان ، وأن الحياء صفة جميلة . وانظر : الرياض النضرة (١٥/٣ ، ١٦) خرجه احمد وأبوحاتم وخرجه مسلم .

(١) الليث بن سعد الفهمى ، مولى فهم بن قيس عيلان ، كنيته : ابوالحارث ، كان مولده سنة اربع وتسعين ، ومات سنة خمس وسبعين ومائة ، وكان أحد الأئمة فى الدنيا فقها ، وورعا ، وفضلا وعلما ، ونجدة ، وسخاء ، لايختلف إليه احد إلا ادخله فى جملة عياله ، ينفق عليهم كما ينفق على خاصة عياله ، فإذا أرادوا الخروج من عنده زودهم مايبلغهم إلى اوطانهم ، رحمة الله عليه .
ترجمته فى : طبقات ابن سعد (٥١٧/٧) والتاريخ الكبير (٢٤٦/٧) ومروج الذهب (٣٤٩/٣) والحلية (٣١٨/٧) .

(٢) صالح بن كيسان ، مولى بنى غفار ، من فقهاء أهل المدينة ، من ذوى المروّة والهيئة ، كان مؤدبا لعمر بن عبدالعزيز ، ولم يصح عند سماعه من ابن عمر ، و لا عن أحد من الصحابة ، فلذلك أدخلته فى هذه الطبقة
له ترجمة فى : المشاهير (٢١٦) ت (١٠٦٨) وطبقات الحفاظ (٦٣) وشذرات الذهب (٢٠٨/١) والتاريخ الكبير (٢٨٨/٤) .

(٣) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب أبوبكر الزهرى ، القرشى ، توفى سنة ١٢٤هـ ، واول من دون الحديث ، واحد اكابر الحفاظ والفقهاء ، تابعى ، ثقة ، من اهل المدينة ، نزل الشام واستقر بها .
له ترجمة فى : المشاهير (٤٤٤) والتذكرة (١٠٨/١) .

(٤) سليمان بن يسار مولى ميمونة ، المدنى ، أحد الفقهاء السبعة ، عن زيد بن ثابت ، وعائشة ، وابى هريرة مولاته ميمونة ، وارسل عن جماعة ، وعنه مكحول وقتادة والزهرى ، وعمرو بن شعيب ، قال أبو زرعة : ثقة مامون . مات سنة مائة ، وقال خليفة : سنة اربع ، وقال ابن سعد والبخارى : سنة سبع ، عن ثلاث وسبعين سنة .
« خلاصة تذهيب الكمال لنخزرجى (٤٢٠/١)ت(٢٧٥٢) .

(٥) ابوسلمة بن عبدالرحمن بن عوف ، كان من افاضل قريش وعبادهم وفقهاء أهل المدينة وزهادهم ، مات سنة اربع ومائة ، ويقال : إن اسمه كنيته ، وقد قيل : اسمه عبدالله .
له ترجمة فى : الجمع (٦٢١/٢) والتهذيب (١١٥/١٢) والتقريب (٤٣٠/٢) والكاشف (٣٠٢/٣) وتاريخ الثقات ص (٤٩٩) والثقات (١/٥) ومعرفة الثقات (٨٤/٢) والمشاهير (١٠٦) ت (٤٣٠) .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى (٢٥٥/١١) وصحيح مسلم (١٨٦٦/٤) برقم (٢٤٠١) كتاب فضائل الصحابة / عثمان وكنز العمال (٣٦٢١٤ ، ٣٢٨٠٥) والبداية والنهاية (٢٠٤/٧) ومشكل الآثار للطحاوى (٢٩١/٢) والحديث إسناده صحيح على شرط مسلم ، ورواه ابويعلى (٤٨١٥) والبيهقى (٢٣٠/٢ - ٢٣١) والبغوى (٣٨٩٩) وتقريب صحيح ابن حبان (٣٣٦/١٥) برقم (٦٩٠٧) والرياض النضرة للطبرى (١٦/٣ ، ١٧) خرجه أحمد ومسلم وحاتم ودر السحابة للشوكانى (١٧٩) اخرجه فى كنز العمال عن الثلاثة وعن ابن عساكر والطبرى والترمذى والرويانى ومسلم وغيرهم وهو عند احمد (١٥٥/٦ ، ١٦٧) ومجمع الزوائد (٨١/٩) .

ورَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فِى ـ الحِلية ـ عنِ ابنِ عُمَرَ ، رَضِىَ الله تعالى عنهما ـ قالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَشَدُّ النَّاسِ حَيَاءً عُثمانُ بنُ عفّانَ [1] . وفى لفظٍ : « عُثْمَانُ أَحْيَى أُمَّتِي وَأكرمُهَا » [2].

ورَوَى الإمَامُ عنْ عبدِالله بنِ أبِي أَوْفَى[3]، رَضِيَ الله تَعالى عنْه ،أنَّ رسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « إنَّ عُثْمَانَ رجُل حَيِيٌّ » [4]

وروى أبويعلى ، عن عائشة ، رضى الله تعالى عنها ، قالت : إن رسول الله ﷺ ، قال : « إن عثمان حيى سِتِّيرٌ »[5]

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِر ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تعالى عنه قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « عُثْمَانُ حَيِيٌّ تَسْتَحِى مِنْهُ الملائكةُ » [6]

ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبير ـ وابنُ عَساكِر ، عَنْ زَيْدِ بنِ ثابتٍ رَضِى الله تعالى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ « مَرَّبِي عُثْمانُ بنُ عَفَّانَ ، وَعِنْدِى جِيْل مِنَ الملائكةِ ، فقالُوا : شَهِيُد مِنَ الأُمِّيِّينَ ، يَقتلهُ قومُهُ ، إنَّا لَنَسْتَحيْى مِنْهُ »[7] .

الثَّالث[8] : فى دُعَائِهِ ﷺ لَهُ ، وتجهيزهِ جيشَ العُسْرَةِ ، وغير ذلك .

رَوَى ابْنُ عَسَاكِر ، عَنْ عَائِشَةَ ، وأبو نُعَيمٍ ، وابْنُ عَسَاكِر ، عَنْ عَلِيٍّ ، وأبِي سَعِيدٍ ، وابْنُ عَسَاكِر عنْ يُوسُفَ بنِ سَهْلِ بنِ يُوسُفَ الأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أبِيهِ ، عن جَدِّهِ ، وابْنُ عَسَاكِر ، عن ليثِ بنِ أبِي سُلَيْمٍ مُرسلاً ، وابنُ عَسَاكِر ، عن زَيْدِ بنِ أسْلَمَ ، والطَّبَرَانِيّ فى

---

(١) فى الحلية لأبى نعيم (٥٦/١) « اشد امتى حياء عثمان بن عفان » وانظر : كنز العمال (٣٢٧٩٢) والسنة لابن ابى عاصم (٥٨٧/٢) .

(٢) الحلية (٥٦/١) وكنز العمال (٣٢٨٠٦) وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٢٤٧/٤) .

(٣) عبدالله بن ابى اوفى الأسلمى ، واسم ابى اوفى علقمة بن خالد ، كنيته إبو ابراهيم ، مات بعدما عمى سنة سبع وثمانين ، كان يخضب بالحناء ، وهو آخر من مات بالكوفة من اصحاب النبى ﷺ .
له ترجمة فى : طبقات ابن سعد (٣٠١/٤ ، ٢١/٦) وطبقات خليفة ت (٦٨٤ ، ٩٤٦) والسير (٤٢٨/٣) والمحبر (٢٩٨) والتاريخ الكبير (٢٤/٥) والمعرفة والتاريخ (٢٦٥/١) وجمهرة انساب العرب (٢٤٢) والاستيعاب (٨٧٠) والجمع (٢٤٢/١) وتاريخ ابن عساكر (٥٢٤/٩) واسد الغابة (١٨٢/٣) وتهذيب الكمال (٦٦٧) وتاريخ الاسلام (٢٦٠/٣) والبداية والنهاية (٧٥/٩) والإصابة (٢٧٩/٢) .

(٤) منسد الإمام احمد (٧١/١ ، ٣٥٣/٤ ، ٣٥٤ ، ١٥٥/٦ ، ١٦٧) والسنة لابن ابى عاصم (٥٨٩/٢) والبداية والنهاية (٢٠٣/٧) والسلسلة الصحيحة (١٦٨٧) ومعانى الآثار (٤٧٤/١) .

(٥) مسند ابى يعلى (٤١٤/٧ ، ٤١٥) برقم (٤٤٣٧) إسناده صحيح ، واخرجه احمد (١٥٥/٦) ومسلم فى فضائل الصحابة (٢٤٠٢) والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٣٣٤/١٥) برقم (٦٩٠٦) حديث صحيح ، وهو فى مصنف عبدالرزاق (٣٠٤٠٩) .

(٦) كنز العمال (٣٢٨٠٥) والبداية والنهاية (٢٠٤/٧) وتاريخ دمشق لابن عساكر / عثمان (٨٦) .

(٧) كنز العمال (٣٢٨٦١) والمعجم الكبير للطبرانى (١٧٨/٥) ومجمع الزوائد (٨٢/٩) .

(٨) هذا النوع الثالث ترتيبه الرابع فى نسختى (ب ، ز) .

الأَوْسَطِ ـ وأَبُونُعَيْم فى ـ الحلية ـ وابنُ عَسَاكِر عنِ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ الله تعالى عنْهمْ ، أنَّ رَسُول الله ﷺ قالَ : « اللَّهُمَّ ارْضَ عَنْ عُثْمانَ (١) . »

وفى لفظٍ : « رَضِيتُ عَنْ عُثْمان فَارْضَ عنه (٢) ثلاثاً » وفى لفظٍ : « عُثْمانُ يَترضَّاك فارْضَ عنه »

وفى لفظٍ : « بَعَثَ عُثْمانُ رَضىَ الله تعالى عنه إلَى رَسُول الله ﷺ بِنَاقَةٍ هَيْبَاءَ ، فقالَ : اللَّهُمَّ جوِّزْهُ عَلَى الصِّرَاطِ (٣) » .

وفى لفظٍ : « اللَّهُمّ اغْفِرْ لعُثْمانَ مَا أَقْبَلَ ومَا أَدْبَرَ ، ومَا أَخْفَى / وما [و٣١٢] أَعْلَنَ ، ومَا أَسَرَّ ومَا أَجْهر » (٤) .

وفى لفظٍ : « غَفَرَ الله لَكَ ياعُثْمانُ ماقَدَّمْتَ ، ومَا أَخَّرْتَ ، ومَا أَسْرَرْتَ ، ومَا أَعْلَنْتَ ، وما أَخْفَيْتَ ، وما أَبْدَيْتَ ، وماكَانَ مِنْكَ ، ومَاهُو كَائِنٌ إلَى يَوْم القِيَامَه » (٥)

ورَوَى أَبُونُعَيْم فى ـ فَضَائِلِ الصَّحابَةِ ـ عنِ ابْنِ عمَرَ رَضِىَ الله تعالى عنْهمَا ، قالَ : لمَّا جَهَّزَ رَسُولُ الله ﷺ جَيْشَ الْعُسْرَةِ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، فَصبهَا فى حِجْرِ رَسُول الله ﷺ فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « اللَّهُمَّ لاَتنْسَ لعثمانَ مَاعَمِلَ بَعْدَ هَذاً » . (٦)

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ أَبِى سَلَمَة (٧) : بِشْرِ بنِ بَشِيرِ الْأَسلمِىِّ ، عنْ أبِيهِ رَضِىَ الله تعالى عنْه ، قالَ : لمَّا قَدِمَ المهاجِرُونَ المدينةَ اسْتَنكروا الماَءَ وَكَانَتْ لرجُلٍ مِنْ بَنِى غِفَار عَيْنٌ يُقالُ لَهَا : رُومَةَ وكانَ يبيعُ منْها القِرْبَةَ بمُدٍّ فقالَ لَهُ النَّبِىُّ ﷺ : « بِعْنِيهَا بِعَينٍ فى الجنَّةِ » ، فقالَ : يَارَسُولَ الله : لَيْسَ لِى وَلاَ لِعيَالِى غيرهَا ، لاَ أَسْتَطِيعُ ذَلك ، فَبلغَ ذَلكَ عُثْمانُ رَضىَ الله تعالى عنْه ، فاشْتَرَاهَا منْه بخمسةٍ وثلاثينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ الله ﷺ فقالَ : يَارَسُولَ الله أَتَجْعَلُ لِى مِثْلَ الَّذِى جَعلْتَه لَهُ عَيْنًا فِى الجنَّةِ ؟ إنْ اشتريتها قالَ : « نَعَمْ » ، قالَ : قَدِ اشْتَرَيْتُهَا وجعلْتُهاَ لِلْمُسْلِمِينَ . (٨)

---

(١) كنز العمال (٣٨٤٢) وجمع الجوامع المخطوط/الجزء الثانى (٩٧٨٨) وإرواء الغليل للألبانى (١/٢٣١) والبداية والنهاية (٤/٥) ودرالسحابة (١٨٨) اخرجه ابن عساكر وتاريخ دمشق لابن عساكر / عثمان (٤٩) .

(٢) درالسحابة (١٨٨) اخرجه ابن عساكر عن عائشة ، وكنز العمال (٣٢٨٤١) والبداية والنهاية (٧/٢١٢) وصفة الصفوة (١/١١٤) .

(٣) جمع الجوامع المخطوط / الجزء الثانى (٩٧٩٠) وكنز العمال (٣٢٨٤٤ ، ٣٦٢٤٣) ودر السحابة (١٨٨) اخرجه ابن عساكر وتاريخ دمشق لابن عساكر/عثمان (٥:) .

(٤) الحلية لابى نعيم (١/٥٩) وكنز العمال (٣٢٨٤٦) وجمع الجوامع المخطوط (٩٧٩١) وتاريخ دمشق لابن عساكر قسم عثمان رضى الله عنه (٥٠) .

(٥) كنز العمال (٣٢٨٤٧ ، ٣٦١٨٩ ، ٣٦٢٤٥) وابن عدى (٦/٢٢٥٣) وتاريخ دمشق لابن عساكر / قسم عثمان رضى الله عنه (٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ١٩٠) .

(٦) الحلية لابى نعيم (١/٥٩) وجمع الجوامع المخطوط (٩٩٥٣) وكنز العمال (٣٢٨٤٥) .

(٧) فى النسخ « ام سلمة » والتصويب من المصدر وهو بشير الاسلمى ، له صحبة ، عداده فى أهل الكوفة حديثه عند ولده بشير ابن بشير .
له ترجمة فى : الثقات (٣/٣٤) والطبقات (٤/٣٢٠) وفى الإصابة) بشير بن معبد (١/١٥٩) .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى (٢/٤١ ، ٤٢ برقم ١٢٢٦) قال فى المجمع (٣/١٢٩) وفيه عبدالأعلى بن ابى المسلور وهو ضعيف .

ورَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، واللَّفْظُ لَهُ ، وابْنُ ماجةَ مُختصرًا ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالى عنها ، قالتْ : جَاءَ عُثْمَانُ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ ، فنَاجَاهُ طويلًا ، ثُم قَالَ : « يَاعُثْمَانُ إِنَّ الله عَزَّ وجَلّ يُقَمِّصُكَ قميصًا فإِنْ أَرَادكَ المُنَافِقُونَ عَلَىٰ خَلْعِهِ فَلا تَخْلَعْهُ ، ولاَ كَرَامَة يَقُولُهَا مرتَيْنِ ، أو ثلاثاً » (١) .

ورَوَى ابْنُ عَدِىٍّ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ الله تعالى عنْه ، أَنَّ رَسُول الله ﷺ قالَ لِعثمانَ : « ياعثمانُ إِنَّكَ سَتبوء بالخلافة من بعدى ، وسَيرِيدكَ المُنافِقُونَ عَلَى خلْعِهَا فلاَ تخْلعهاَ ، وصُمْ فِى ذَلكِ تُفْطرُ عِنْدِى » (٢) .

ورَوَى الحاكمُ عَنْ سهيلِ بنِ سَعْيدٍ رَضىَ الله تعالى عنْه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « إِنَّ عُثمانَ لَيتَحوَّلَ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ فَتَبْرُق لَهُ الجنَّةُ » (٣) .

ورَوَى الخَطِيبُ فى ـ المتَّفقِ ـ وابْنُ عَسَاكِرٍ ، عن طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِالله ، وابن عَسَاكِرٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيرةَ [وابْنَ عَسَاكِرٍ عن عَائِشَةَ ، والطَّبَرَانِىّ فى « الكبيرِ » عَنِ ابْنِ عُمَر ، والامامُ أَحمدُ والتِّرمِذِىّ ، وقال :. حَسَنٌ غَرِيبٌ ، والطَّبَرَانِىّ والإمام أحمد عنَ النعمان بن بشير](٤) عَائِشَة رَضىَ الله تعالى عنهم ، أن رَسُولَ الله ﷺ قالَ لعثمانَ : « ياعثمانُ إِنَّ الله يُقَمِّصُكَ قميصًا(٥) يُرِيدُكَ » وفى لفظٍ : « إِنْ كَسَاكَ الله قميصًا يريدكَ » . وفى لفظٍ : « فَارادَكَ النَّاسُ عَلَى خَلْعِهِ »

وفى لفظٍ : « فَإِنْ أَرَادَكَ المُنافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ فَلاَ تَخْلَعْهُ » وفى لفظٍ : « حَتَّى تَلْقَانِي »(٦)
وفى لفظٍ : « فَإِنْ أَنْتَ خَلَعْتَهُ لم تر رائحةَ الجَنَّةِ »
وفِى لفظٍ : « فَوَ الله لَئِنْ خَلَعْتَهُ لاَتَرَى الجَنَّةَ حتَّى يلجَ الجملُ فى سَمِّ الخِيَاطِ »(٧) .

[وروى الإمام أحمد ، عن النعمان بن بشير ، عن عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالى عنها : قالت : أرسل رَسُولُ الله ﷺ إلى عُثْمانَ بن عفان ، فأقبل على عُثْمانَ رَسُولُ الله ﷺ وأقبلت

---

(١) درالسحابة للشوكانى (١٨٢) اخرجه احمد فى المسند والترمذى والحاكم فى المستدرك
وانظر : المسند (٦/ ٧٥ ، ٨٦ ، ١١٤ ، ١٤٩ والترمذى / المناقب (١٠/ ١٩٩ ـ ٢٠٠) والمستدرك (٣/ ٩٩ ـ ١٠٠) وابن ملجة (١/ ٥٤) والمعجم الكبير للطبرانى (٥/ ٢١٨) وتاريخ دمشق لابن عساكر / عثمان (٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١) .
(٢) كنز العمال (٣٢٨٦٨ ، ٣٦٣٣٤) وابن عدى (٣/ ٨٩٨) .
(٣) المستدرك للحاكم (٣/ ٩٨) صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
(٤) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .
(٥) الترمذى (٣٧٠٥) ومشكاة المصابيح (٦٠٦٨) وتاريخ دمشق لابن عساكر / عثمان (١٧٤ ، ٢٨١) .
(٦) المستدرك للحاكم (٣/ ١٠٠) هذا حديث صحيح عالى الإسناد ولم يخرجاه . والرياض النضرة (٣/ ١٧ ـ ١٨) خرجهما احمد ، وابوالخير القزوينى الحاكمى ، وخرجه الصوفى من حديث يحيى بن معين .
(٧) المعجم الكبير للطبرانى (١/ ٩٠ برقم ١٤٢ ، ١٢) قال فى المجمع(٥/ ١٧٨) رواه الطبرانى فى الاوسط (٢١٣ مجمع البحرين) والكبير وفيه : مطلب بن شعيب ، قال ابن عدى : لم ار له حديثا منكرا غير حديث واحد غير هذا ، وبقية رجاله وثقوا .

إحدانا على أخرى فكان فى آخر كلامه أن ضرب منكبيه وقال : ياعثمان : عسى أن يلبسك الله قميصا ، فأن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى » ،

وفى لفظٍ : « كان من آخر كلام رَسُول الله ﷺ أن ضرب منكب عُثْمان ، وقال : ياعثمان : عسى أن يلبسك الله قميصا فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى] (١) .

وروى الخطيب فى « المتفق والمفترق » وابن عَسَاكِر عَنْ طلحة بن عبيد الله ، والتِّرْمِذِىُّ وضَعَّفَهُ ، وأبويَعْلَى ، وابْنُ عَسَاكِر ، عن طَلحةَ بن عُبَيْدِالله وابنِ مَاجَةَ وابْنُ عَدِىٍّ ، وابْنُ عَسَاكِرَ/: عَنْ أَبِى هُرَيْرة رَضىَ الله تعالىَ عنْه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « إنَّ لِكُلِّ [ظـ٣١٢] نَبِىٍّ » وفى لفظٍ : « لِكلِّ نَبِىّ رفيقٌ فِى الجَنّةِ ، وَرفيقِى فيهَا » . وفى لفظٍ : « إنَّ رَفِيقِى فِى الجَنَّةِ عُثْمانُ بنُ عَفَّان »(٢) .

وَرَوَى ابْنُ عَدِىٍّ فى ـ الكَامِل ـ والعُقَيْلِىُّ فى ـ الضّعفاءِ ـ وابنُ عَسَاكِر ، والدَّيْلَمِىُّ عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضىَ الله تعالىَ عنْهُمَا أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « إنَّا نُشَبِّهُ عُثْمانُ بِأَبِينَا إبْراهِيمَ عليْه الصَّلاةُ والسلامُ »(٣) .

وَرَوَى ابنُ عَسَاكِر ، عنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضىَ الله تعالى عنْهمَا أن رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « والله لَيَشْفَعَنَّ عُثْمانُ بن عَفَّان فى سبعينَ ألْفًا مِنْ أُمَّتِى ، قَدِ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ ، حتّى يُدْخِلَهُمُ الله الجنَّةَ »(٤)

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبير ـ عَنْ عبْدِالرحَمنِ بن عُثمان القرشى(٥) ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَلَ عَلَى ابْنَتهِ وهْىَ تَغْسِلَ رَأْسَ عُثْمانُ ، فقالَ : « يَابنَيَّهُ أَحْسِنِى إلَى أبى عَبْدِالله ، فَإِنَّهُ أشْبَهُ أصْحابى بِى خُلُقًا » (٦) انتهى .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبير ـ عَنْ عِصْمةَ بن مَالِكِ الخَطْمِىّ (٧) أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ

---

(١) مابين الحاصرتين ساقط من (أ ، ز) .

(٢) كنز العمال (٣٢٨٥٥ ، ٣٢٨٥٦ ، ٣٢٨٠٨) والسنة لابن أبى عاصم (٢/٥٨٩) وابن ماجة (١٠٩) والترمذى (٣٦٩٨) ومشكاة المصابيح (٦٠٦١ ، ٦٠٦٢) وتاريخ أصفهان (٢/٢٨٨) وابن عدى (٥/١٨٢٢) والعلل المتناهية (١/٢٠١) والبداية (٧/٢١٢) وتاريخ دمشق لابن عساكر/ قسم عثمان (٩٦ ، ٩٧ ، ٣٤٦) .

(٣) الكامل فى الضعفاء للعقيلى (٣/١٧٤) والعلل المتناهية (١/١٩٦) وتاريخ دمشق لابن عساكر /عثمان (٢٤ ، ٢٨ ، ٩٠) .

(٤) كنز العمال (٣٢٨٧٤) وتاريخ دمشق لابن عساكر/قسم عثمان (١١٣) .

(٥) فى النسخ « بن عفان الدوسى» والمثبت من المصدر . وهو : عبدالرحمن بن عثمان بن محمد بن إبراهيم القرشى ، الحمصى ، الحاطبى ، محدث وثقه ابن حبان وضعفه أبوحاتم وقال : يهولنى كثرة مايسند ، روى عن أبيه ، وعنه إبراهيم بن أبى شيبة وغيرهم ، وقال البخارى : حديثه فى الكوفيين .
« الجرح (٢/٢/٢٤٦) والميزان (٢/٥٧٨) وتعجيل المنفعة رقم (٦٣٨) ودر السحابة (٧٨٦) .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى (١/٧٦) برقم (٩٨) قال فى مجمع الزوائد (٩/٨١) ورجاله ثقات .

(٧) عصمة بن مالك الخطمى صحابى له احاديث اخرجها الدار قطنى والطبرانى وغيرهما مدارها على الفضل بن مختار البصرى ، وهو ضعيف جدا .
« الاستيعاب (٣/١٠٦٩) والميزان (٣/٣٥٨) والإصابة (٥/١٦٩) برقم (٥٥٤٥) والتهذيب (٧/١٩٨) ودر السحابة (٧٩٧)

قالَ : « زوِّجُوا عُثْمانُ ، لَوْ كَانَ لِى ثَالثة لَزَوَّجْتهُ ، ومَازَوَّجْتهُ إلَّا بِالْوَحْى مِنَ الله تعَالى ».(١)

وَرَوَى أبُويَعْلَى ، والبَيْهقِىُّ ، والطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ أنَس رَضىَ الله تعالى عنْه ، أن عُثْمانَ هَاجَرَ إلَى الحَبَشَة ، ومعَهُ زَوْجَتُهُ ، فقَال النَّبىّ ﷺ « صَحِبَهُمَا الله ، إنَّ عُثْمانَ أوَّلُ مَنْ هَاجَرَ [إلَى الله بِأَهْلِهِ] (٢) بَعْدَ لُوطٍ »(٣) .

وَرَوَى أَبُويَعْلَى ، وابنُ عَسَاكِر ، عَنْ جَابرٍ رَضىَ الله تعالىَ عنْه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « عُثْمَانُ وَلِيِّى فى الدُّنْيَا، ووليى فى الآخِرَةِ » (٤)

وَرَوَى ابنُ عَسَاكِر ، عَنْ جَابرٍ رَضىَ الله تعالى عنْه ، قَالَ : مَاصَعِدَ رَسُولُ الله ﷺ المِنْبَرَ قَطُّ إلَّا قَالَ عُثْمانُ فى الجنَّةِ » (٥) .

وَرَوَى ابنُ عَسَاكِر ، عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ رَضىَ الله تعالى عنْه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ « لِكُلِّ نَبِىٍّ خَلِيلٌ فى أمته ، وَأنَّ خَلِيلِى عُثْمانُ بن عَفَّان » (٦)

وَرَوَى الإمَامُ أحْمَدُ ، والحَاكِمُ ، وأبُونُعَيْم فى ـ الحِلية ـ عَنْ عَبْدالرحمَن بن سَمُرَةَ (٧) ، والطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبير ـ عن عِمْرَانَ بن حُصَيْن ، والإمَامُ أحْمَدُ ، عَنْ عبْدالرحْمن ابنِ خبَّاب السَّلَمِىّ(٨) ، وأبونُعَيْم فى ـ فَضَائِلِ الصَّحابَةِ ـ عَنْ ابن عُمَرَ ، والطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبير ـ وأبُونُعَيْم فى ـ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ـ عَنْ ابن عُمَرَ ، والطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبير ـ وأبُونُعَيْم فى ـ الحلية ـ عَنْ عَبْدالرحمَنْ بنِ خبَّاب السَّلَمِىّ ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « مَاضَرَّ عُثْمانُ مَاعَمِلَ بَعْدَ هَذَا اليوم أبَداً » وفى لفظٍ : « مَاعَلَى عُثْمانُ بَعْدَ اليَوْمِ » (٩) .

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى (١٧/١٨٤) برقم ٤٩٠) قال فى المجمع (٩/٨٣) وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف ، وتاريخ دمشق لابن عساكر/قسم عثمان (٣٨) .

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من المصدر .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى (١/٩٠ برقم ١٤٣) قال فى المجمع (٩/٨١) وفيه الحسن بن زياد البرجمى ولم اعرفه ، وبقية رجاله ثقات وتاريخ دمشق لابن عساكر /قسم عثمان (٢٥ ، ٢٦) .

(٤) درالسحابة للشوكانى (١٨٣) اخرجه ابويعلى الموصلى ، ومجمع الزوائد (٩/٨٨) وتاريخ دمشق لابن عساكر/قسم عثمان (٩٣ ، ٩٤) .

(٥) در السحابة (١٨٣) اخرجه ابن عساكر ، وكنز العمال (٣٢٨٠٤) ومجمع الزوائد (٩/٨٨) وتاريخ دمشق لابن عساكر /قسم عثمان (٩٣/٩٤) .

(٦) درالسحابة (١٨٣) اخرجه ابن عساكر عن أبى هريرة وكنز العمال (٣٢٨٠٧) وتاريخ دمشق لابن عساكر قسم عثمان (١١٥) .

(٧) عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب القرشى ، ابوسعيد ، اسلم يوم الفتح ، له صحبة ورواية افتتح سجستان وكابل ، ثم سكن البصرة ، وبها مات وصلى عليه زيادومشى فى جنازته سنة ٥٠هـ او ٥١هـ .
• ابن سعد (٧/٣٦٦) وخليفة (١/٢٧) ومشاهير (٤٥) رقم (٢٧٨) والمستدرك (٣/٤٤٤) والاستيعاب (٢/٨٢٥) ودر السحابة (٧٨٥) .

(٨) عبدالرحمن بن خَبّاب ـ بمعجمة ثم موحدة ـ السَّلَمِى ، صحابى له حديث ، وعنه فرقد ابوطلحة .
• خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (٢/١٣١)ت(٤٠٨١) .

(٩) درالسحابة للشوكانى (١٨٨) اخرجه احمد (٥/٦٣) والحاكم فى المستدرك (٢/١٠٢) وابونعيم فى الحلية (١/٥٩) وتاريخ ابن عساكر (١/٤١٥) والكنز (٣٢٨٥٤) والترمذى / مناقب عثمان (١٠/١٩٣) ومجمع الزوائد (٩/٨٥) والمسند (٤/٧٥) وصفة الصفوة (١/١١٦) والإصابة (٤/١٥٦ برقم ٥١٠١) والرياض النضرة (٢١ ، ٢٢) وخرجه الترمذى وقال : حسن غريب وخرجه احمد وقال : يرددها مرارا . وتاريخ دمشق لابن عساكر/قسم عثمان (٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٦٧) .

وَرَوَى إِسْحَاقُ بن رَاهَوَيْه ـ بِسَندٍ حسنٍ ـ عن أفْلَح مولى أبى أيّوب (١) الأنْصَارِىِّ رَضِىَ الله تعالى عنه ، قَالَ : كَانَ عَبْدُالله بن سلَام قبْلَ أنْ يَأتِى أهْلُ مِصْرَ يَدْخُلُ عَلَى رُءُوس قُرَيْش ، فيَقولُ لهم لاتَقْتُلُوا هَذاَ الرَّجُلَ يَعْنى : عُثْمانَ فيَقُولُونَ : والله مَانُرِيدُ قَتْلَهُ فَيَخْرجُ وهُوَ يَقُولُ : والله لَنَقْتُلَنَّهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : لاتَقْتُلُوهُ / فوَالله لَيَمُوتَنَّ إِلَى [أَرْبَعِينَ [و٣١٣] يومًا ، فخرجَ عليهمْ بَعْدَ أيَّامٍ ، فقالَ لَهُمْ : لاتَقْتُلُوهُ فوَالله ليمُوتَنّ] (٢) إِلَى خَمس عشْرة ليلةً » .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وابنُ عَسَاكِر ، عَنْ طَاوُوس ، قالَ : سُئِلَ عبْدالله بن سلَامٍ حِينَ قُتِلَ عُثْمانُ رَضِىَ الله تعالى عنْه : كَيْفَ تَجِدُونَ صِفَةَ عُثْمانَ فِى كُتُبِكمْ ؟ قالَ : « نَجِدُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمِيرًا عَلَى القَاتِلِ وَالْخَاذِلِ » .

وَرَوَى أَبُوالْقاسِمِ البَغَوِىِّ ، عَنْ سَعِيدِ بنِ عَبْدِالعَزِيز (٣) ، قالَ : لَمَّاَ تُوُفِّىَ رَسُولُ الله ﷺ قِيلَ لذِى قُرُبَاتِ الحِمْيَرِىّ ، وَكَانَ مِنْ أعْلَمِ يهُودِ : يَاذَا قُربَاتٍ من بَعْدَهُ ؟ [قالَ : الأَمِينُ يعنى : أبَا بكر ، قيلَ : فَمَنْ بَعْدَهُ ؟ قالَ : قَرْنٌ مِنْ حدِيدٍ ، يعنى : عُمرَ ، قيل : فمَنْ بَعْدَهُ ؟] (٤) قَالَ الأزْهَرِىُّ : يعنى عُثْمانَ قيلَ : فمنْ بَعْدهُ قالَ : الوضَّاحُ المنْصُورُ يَعْنِى : مُعَاوِيَةَ » .

وَرَوَى إِسْحاَقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ ، والطَّبَرَانِىُّ عَنْ عَبْدِالله بْنِ مُغَفَّلٍ (٥) ، قالَ : قالَ لِى ابنُ سلَامٍ : لماَّ قُتِلَ عَلِىٌّ ، هذا رأْسِ الأربعينَ ، وسيكونُ بعدهُ صُلْحٌ » .

وروَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أبِى صالحٍ رَضِىَ الله تعالىَ عنْه ، قالَ : كاَنَ الحادِى يحْدُو بعُثْمانَ وهوَ يقولُ :

إنَّ الْأمِيرَ بَعْدَهُ عَلِىٌّ   وَفِى الزُّبَيْرِ خَلَفٌ مَرْضِى

---

(١) فى النسخ « ابن ابى ايوب » تحريف والمثبت من الخلاصة إذ هو : افلح مولى ابى ايوب مخضرم ، عن مولاه وزيد بن ثابت ، وعنه ابن سيرين ، وابوسفيان طلحة بن نافع ، وثقه العجلى ، قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين .
« خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (١٠٣/١)ت(٦١٣) .

(٢) زيادة من (ب ، ز) .

(٣) سعيد بن عبدالعزيز التنوخى الدمشقى توفى سنة ١٦٧هـ إمام محدث ، ثقة ، ثبت فاضل ، قدمه ابومسهر لكنه اختلط فى آخر عمره ، سمع من مكحولُ والزهرى ونافع وطبقتهم ،وعنه عبدالرحمن بن مهدى وابومسهر وعبدالرزاق الصنعانى وابونصر التمار ووكيع وغيرهم توفى وله بضع وسبعون سنة .
ابن سعد (٤٦٨/٧) وخليفة (٨٠٩/٢) ومشاهير رقم (١٤٦٦) والوافى بالوفيات (٢٢٩/١٥) .

(٤) زيادة من (ب) .

(٥) عبدالله بن مغفل بن عبد نَهْم المزنى ابوسعيد صحابى جليل من اهل بيعة الرضوان سكن المدينة وكان احد العشرة الذين ارسلهم عمر إلى البصرة ليفقهوا الناس بها ، وهناك مات سنة ٥٧هـ وقيل ٦١ او ٦٢هـ وله عدة احاديث عن النبى ﷺ وابى بكر وعثمان وعبدالله بن سالم ، وعنه الحسن البصرى ومطرف بن الشخير ، وسعيد بن جبير وجماعة .
« ابن سعد (١٣/٧) وخليفة (٨٥/١) والمستدرك (٥٧٨/٣) وشذرات الذهب (٦٥/١) واسد الغابة (٣٩٨/٣) .

فقالَ كعبٌ : لَا بل هُو معاويةُ ، فأَخْبر معاويةَ بذَلك ، فقالَ : يا أَبَا إسْحاق أنّى يكونُ هَذا وهَهُنَا اصْحابُ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلِيٌّ والزُّبَير ؟ قالَ : أَنْتَ صَاحِبهَا .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، والبيهقيُّ ، عَنْ محمَّدِ بنِ يزيدَ الثَّقفِيِّ ، قالَ : اصْطَحبَ قَيْسُ بن خَرَشَةَ ، وكعبُ الأحْبَارِ حتىّ إذا بلَغا صِفِّين ، وقفَ كعبٌ ثم فكَّر ساعةً ثُم قالَ : « لَيُهْرَاقَنَّ بِهَذِه البُقْعَةِ مِنْ دِمَاءِ المُسْلِمِينَ [شَىْءٌ لَا يُهْرَاقُ ببُقْعَة مِنَ الأرْضِ مثله ، فغضب قيس ثم قالَ : وما يدريك يا أبا إسحاق ماهذا من الغيب الذى استاثر الله به ؟ فقال كعب : ما من الأرض شىء إلا وهو مكتوب فى التوراة الذى انزل الله على موسى مايكون ومايخرج فيه إلى يوم القيامة] (١)

الرابع : (٢) فى أنَّه احدُ العَشَرة المبشَّرة بالجنَّة ، واحدُ السِّتة اصحاب الشُّورى الَّتِى جعلَها عُمَرُ رَضِىَ الله تعالى عنْه بَيْنَهُمْ ، وقَالَ : لَا أَحْمِلُ امْركمْ حَيًّا وَمَيِّتاً ، وإنْ يُرِدِ الله بكُمْ خيراً يَجْمعُكُمْ عَلَى خَيْرِ هَؤلَاءِ ، كَمَا جمعَكُمْ على خَيْركم بَعْد رَسُول الله ﷺ ، وقالَ : « مَا أَظُنُّ النَّاسَ يَعْدِلُونَ بِعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ احداً ، إنَّهما كانَا يكتُبَانِ الوَحْى بَيْنَ يَدَى النَّبِىِّ ﷺ . وهمْ : عُثْمانُ ، وعلِىٌّ ، وطلحةُ ، والزُّبيرُ ، وسعدُ بن ابى وقَّاصٍ ، وعبدالرحمن بن عَوفٍ .

[فلما مات عمر رَضِىَ الله تعالى عنْه واحضرت جنازته تبادر إليه على وعثمان أيهما يصلى عليه ، فقال لهما عبدالرحمن بن عوف :] (٣) لَسْتُمَا مِنْ هَذَا فى شَىْءٍ ، إنَّماَ هذَا فى صُهَيْبٍ الَّذِى امَرَهُ اميرُ المؤْمِنِينَ عُمَرُ يُصَلِّ بالنَّاسِ ، فتقدَّم صهيبٌ وصَلَّى عليْهِ ، فلمَّا فرغَ شَأْنُ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالى عنْه جَمَعهمُ المِقْدَادُ بنُ الأَسْوَد فى بَيْتِ المِسْورِ بنِ مَخْرمةَ ، وقيلَ : فى حُجرةِ عائشةَ ، وقيلَ : فى بَيتِ المالِ ، وقيلَ فى بيتِ فاطمة بنتِ قَيْسٍ (٤) . والأوَّل اشْبَهُ ، وقامَ أبوطَلحة يحْجُبُهُمْ ، ثم صارَ الأمرُ إلَى أن فوض الزُّبيرُ إلى عَلِىٍّ وسعدٍ إلَى عبدالرحمَن ابنِ عوفٍ ، وطلحة لعثمانَ ، ثم قال عبدالرحمن بن عوفٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، فإنى أتْرُكُ حَقِّى مِنْ ذَلك ولله عَلَىَّ أن أجتهد والإسلام فأوْلى أوْلاَكُماَ بالحقِّ ، فقالاَ : نعمْ ، ثُمَّ خَاطبَ كلَّ وَاحِدٍ منهُمَا بِمَا فِيهِ من الفَضْل ، واخذ عليْه العهدَ والميثاقَ ، إنْ وَلَّاهُ لَيَعْدِلَنَّ / [ظـ٣١٣] وَلَئِنْ وُلِّىَ عليْه لَيَسْمَعَنَّ ، فَقَال كُلٌّ منهمَا : نَعَمْ . ثُم نَهضَ عَبْدُالرَّحمنِ رَضِىَ الله تعالى عنه

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من المعجم الكبير للطبرانى (١٨/٣٤٥ برقم ٨٧٨) ورواه ابن عبدالبر فى « الاستيعاب » (٣/٢٨٦ ـ ١٦٨٨) قال الحافظ فى الإصابة (٣/٢٤٥) بعد ان نسبه إلى الحسن بن سفيان : رجاله ثقات لكن فى السند انقطاع ورجل لم يسم ، قال فى المجمع (٧/٢٦٥) وهو مرسل .

(٢) فى (ب ، ن) هو النوع الثانى لا الرابع كما فى النسخة «ا» .

(٣) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٤) فاطمة بنت قيس بن وهب بن شيبان بن محارب بن فهر الفهرية ، أخت الضحاك بن قيس ، قال لها النبى ﷺ « لاسكنى لك ولانفقة » . لها ترجمة فى : الثقات (٣/٣٣٦) والطبقات (٨/٢٧٣) والإصابة (٤/٣٨٤) وتاريخ الصحابة (١١١٤)

يَسْتَشِيرُ النَّاسَ فِيهِمَا ، وَيجتمعُ بِرُءُوسِ النَّاسِ وغيرِهِمْ مَثْنَى وفُرادَى ، وجمْعا وأَشْتَاتاً ، سرًّا وجهْرًا ، حتَّى خَلُصَ إلى النِّساءِ المخدَّراتِ فى حِجَابِهن ، وحتّى سأَلَ الوِلْدَانَ فى المكاتِبِ ، وحتَّى سَأَلَ مَنْ يَرِدُ مِنَ الركبَانِ والأعْرابِ إلى المدِينَةِ ، فى مدَّةِ ثلاثةِ أيَّامٍ بلياليهِنَّ ، فلمْ يجدِ اثْنَين مختلفين فى تَقْدِيمِ عُثْمان إلا مَا يُنْقَلُ عَنْ عمَّارٍ والمقْدَادِ فإنَّهُمَا أَشارَا لِعَلِىِّ بْنِ أبى طَالِبٍ ، ثُمَّ بَايَعَا مَعَ النَّاسِ ، فَسَعَى عَبْدُ الرَّحمنِ فى تِلْكَ الأيَّامِ ، واجتَهَدَ اجْتِهادًا كثيراً ، ثُمَّ صَعِدَ مِنْبَرَ رَسُولِ الله ﷺ ، فَقَامَ عَلَى الدَّرَجَةِ الَّتى كَانَ يَجْلِسُ عليْهَا رَسُولُ الله ﷺ ، ووقفَ وقُوفًا طَوِيلاً ، ودَعَا دُعاءً طَوِيلاً ثمّ قالَ : أَيُّهاَ النَّاسُ ، قَدْ سَأَلْتُكُمْ سِرًّا وجَهْرًا ، مَثْنَى وفرادَى ، فَلَمْ أَجِدْكُمْ تَعْدِلُونَ بِأَحدِ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ ، فَقُمْ إلَىَّ ياعَلِىُّ ، فَقامَ إلَيْهِ فَوَقَفَ تَحْتَ المِنْبَرِ ، فَأَخَذَ عَبْدُ الرَّحمن بيدِهِ فَقالَ : هَلْ أَنْتَ مُبَايِعِى عَلى كِتَابِ الله ، وَسُنَّةِ رَسُولِ الله ﷺ ، وفِعْلِ أَبِى بَكْرٍ وَعُمر ؟ فقالَ : اللَّهُمّ لَا ولكِنْ عَلَى جَهْدِى مِنْ ذَلِكَ وطَاقَتِى ، فَأَرْسَلَ يَدَهُ ، وقَالَ : قُمْ ياعُثْمَانُ ، فقَالَ : هَلْ أَنْتَ مُبايِعى عَلَى كِتَابِ الله ، وسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ ، وفِعْلِ أَبى بَكْرٍ وَعُمر ؟ قالَ : اللَّهُمَّ نعَمْ ، قالَ : فرفع رَأْسَهُ إلى سَقْفِ المسْجِدِ وَيدُهُ فى يَدِ عُثْمان فقَالَ : اللَّهُمَّ اسْمَعْ وَاشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اسْمَعْ وَاشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اسْمَعْ وَاشْهَدْ ، اللَّهُمَّ إنِّى قَدْ جَعَلْتُ مَا فى رَقَبَتِى مِنْ ذَلِكَ فى رَقَبَةِ عُثْمان ، وَازْدَحَمَ النَّاسُ يُبَايِعُونَ عُثْمان ، وبَايَعَهُ عَلِىُّ بن أَبى طَالِبٍ أَوَّلاً ، ويُقَالُ : آخِراً ، هَذَا الَّذِى يَجِبُ الاعْتِمادُ إِلَيْهِ ، وأَمَّا مَاهُوَ مَسْطُورٌ فى كُتُبِ المؤَرِّخينَ ، وأرْبابِ السِّيَرِ فَلَا يُعَرَّجُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ إنَّ عُثْمانَ رَضِىَ الله تعالى عنه لَمَّا بُويعَ رَقَى إلَى مِنْبَرِ النَّبِىِّ ﷺ بَعْدَ العَصْرِ أَوْ قَبْلَ الزَّوالِ يَوْمَئِذٍ ، وعَبْدُ الرَّحمن جالِسٌ فى رَأْسِ المِنْبَرِ ، فحَمِدَ الله وأَثْنَى عليهِ وصلَّى علَى رَسُولِهِ ﷺ ، وقالَ : أيها النَّاسُ إنَّكُمْ فى بَقِيَّةِ آجالِكُمْ ، فَبادِرُوا آجَالَكُمْ بِخَيْرِ مَاتَقْدِرُونَ عَلَيْهِ ، وَلاتُغرَّنَّكُمُ الحياةُ الدُّنْيا ، وَلَايَغُرَّنَّكُمْ بالله الغَرُور ، واعْتَبِرُوا بِمَنْ مَضَى مِنَ القُرُونِ ، وَانْقَضَى ، ثُم جِدُّوا ولاتَغْفُلَوا أَيْنَ أَبْنَاءُ الدُّنْيا وَإِخْوَانُهاَ ؟ أَيْنَ الَّذِين شَيَّدُوها وعَمَّرُوهَا وتَمَتَّعوا بِهَا ؟ أَلَم تَلْفِظْهُمْ - ارْمُوا بالدُّنْيا حيثُ رَمى الله عزَّ وجلّ ، واطلُبُوا الآخِرَةَ حيثُ رَغَّبَ الله عزَّ وجَلَّ فيهَا ، فإنَّ الله سُبحانَهُ وتعالَى قَدْ ضَرَبَ لِكُلٍّ مثلاً ، فقالَ سُبْحَانَهُ وتَعالَى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ الله عَلَى كُلِّ شَىْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾(١) .

وفى لفْظ : « لَمَّا بُويِعَ لَهُ ، خَرَجَ إلى النَّاسِ فَخَطَبَهُمْ ، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثم قَالَ : أيها النَّاسَ اتَّقُوا الله فَإنَّ تَقْوَى الله غنم ، وإنَّ أَكْيَسَ النَّاسِ مَنْ دانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ .

(١) سورة الكهف : الآية ٤٥ .

وفى خُطْبَةٍ / أُخْرَى قَالَ : ابْنَ آدمَ اعْلَمْ أنَّ مَلَكَ الموْتِ الَّذِى وُكِّل بكَ لَمْ يَزَلْ [و٣١٤] يَخْلُفُكَ ، وَيَتَخَطَّاكَ إلى غَيْرِكَ مُنْذُ أَتَيْتَ فى الدُّنْيَا ، وكأنّه تَخطَّى غَيْرَكَ إِلَيْكَ وَقَصدَكَ ، فَخُذْ حِذْرَكَ ، وَاسْتَعِدَّ لَهُ ، وَلاَتَغْفلْ فَإِنَّهُ لاَيَغْفَلُ عَنْكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ غَفلْتَ عَنْ نَفسِكَ ، وَلَمْ تَسْتَعِدّ لَهَا ، فَلاَبُدَّ مِنْ لقَاءِ الله ، فَخُذْ لِنَفسِكَ وَلاَ تَكِلْهاَ إِلى غَيْرِكَ والسَّلاَمُ .

وَفى أُخْرى : « إنَّ الله أَعْطَى لَكم الدُّنْياَ ، لِتَطْلُبُوا بِهَا الآخِرَةَ ، وَلَمْ يُعْطِيكُمُوهَا لِتركَنُوا إِلَيْهَا ، إِنَّ الدُّنيَا تَفنى ، وَالآخِرَةَ تَبْقَى ، فَلاَ تَشْتَغلوُا بِالفَانِية عَنِ البَاقِيَةِ ، وَآثِروُا مَا يَبْقَى عَلَى مَايَفْنَى ، فَإِنّ الدُّنياَ مُنْقطعَةٌ ، وَإِنَّ المَصِيرَ إلى الله ، وَاتَّقُوا الله ، فإنَّ تَقْوَاه جُنَّةٌ مِنْ عَذَابِهِ ، وَوَسِيلَةٌ عِنْدَهُ ، ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (١) .

الخامس : فى وَفَاتِهِ ، وَمَنْ قَتَلَهُ ؟ وَشَىْءٍ مِنْ آثارِهِ ، وَمَا فتحَ فى زَمَنِهِ .

تُوُفِّىَ وَالنَّبِىُّ ﷺ رَاض عَنْهُ وَأَبُوبَكْر وَعُمَرُ رَضىَ الله تعالى عنْهُمْ ، وَقُتِلَ شَهِيدًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِثَمانٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِى الحِجَّةِ ، وقِيلَ : لثمانى عشْرةَ خَلَتْ مِنْهُ بَعْدَ العَصْرِ ، وَدُفِنَ بِالبَقِيع سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلاَثِينَ ، وقِيلَ : يَوْمَ الأَرْبعَاءِ ، وَهُوَ ابْنُ تِسْعِينَ سَنَةً .

وقيلَ : ثمانٍ وثمانِينَ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ ، وقيلَ : وعشرين (٢)

وصَلىَّ عَلَيْهِ جُبَيْرُ بْن مُطْعِمٍ (٣) ، وقيلَ : حَكِيمُ بْن حِزَامٍ (٤) ، وقيلَ : المِسْوَرُ بنُ مَخْرَمَةَ (٥) ، وقيلَ مَرْوَانُ ونائلة وأُمُّ البَنِينَ زَوْجَتَاه وهماَ اللَّتَانِ دَلَّتَاهُ فى حُفْرَتِهِ عَلَى الرجَالِ ، الَّذِينَ نَزَلُوا فى قَبْرِهِ وَلَحَّدُوا لَهُ ، وَغَيَّبُوا قَبْرَهُ وَتَفرَّقُوا ، وَكَانَتْ نَائِلَةُ مَلِيحَةَ الثَّغْرِ فَكَسرَتْ ثَنَايَاهَا بِحَجَرٍ ، وَقَالَتْ : وَالله لاَيَجْتَلِيكنّ أَحد بَعْدَ عُثْمَانَ ، وَخَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ بِالشَّامِ فَأَبَتْ .

ودُفِنَ لَيْلاً بِالْبَقِيعِ ، وَأُخْفِىَ قَبْرهُ ذَلِكَ الوقْتْ ، وَإِنَّمَا دُفِنَ لَيْلاً ، لِلعَجْزِ عَنْ إِظْهاَرِ دَفْنِهِ ، لِغَلَبَةِ قَاتِلِيهِ فِيهِ .

---

(١) سورة آل عمران : الآية (١٠٣) .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطى (١٥١) والرياض النصرة (٩٣،٩٤) .

(٣) جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبدمناف القرشى ، كنيته أبو سعيد ممن عُظِّم فى الجاهلية والإسلام معا ، وقد قيل : كنيته أبو محمد ويقال أيضا : أبو عدى ، مات سنة تسع وخمسين بالمدينة ، وقد قيل : مات مع رافع بن خديج فى يوم واحد سنة ثلاث وسبعين وهوأسنة .

له ترجمة فى : نسب قريش (٢٠١) وتاريخ الإسلام (٢/٢٧٤) والإصابة (١/٢٢٥) وشذرات الذهب (١/ ٦٤) .

(٤) حكيم بن حزام بن خويلد القرشى كنيته أبوخالد ، وكان مولده بمكة قبل الفيل بثلاث عشرة سنة دخلت أمه الكعبة فمخضت فيها فولدت حكيم بن حزام فى جوف الكعبة عاش فى الجاهلية ستين سنةوفى الاسلام ستين سنة ومات وهوابن عشرين ومائة سنة أربع وخمسين بالمدينة .

ترجمته فى : الإصابة (١/٣٤٩) والتاريخ الكبير (٢/١/١١) والسير (٣/٤٤) والثقات (٣/٧٠)

(٥) المسور بن مخرمة بن نوفل ابن اخت عبدالرحمن بن عوف ولد بمكة السنة الثانية للهجرة ومات بمكة .

ترجمته فى : الإصابة (٣/٤١٩) وأسد الغابة (٤ / ٣٦٥) .

وقيلَ : لَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِ ، وَدُفِنَ بِثِيَابِهِ فى دِمَائِهِ ، وَلَمْ يُغَسَّلْ (١) .

رَوَى التِّرْمِذِىُّ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالى عَنْهمَا قالَ : ذَكَرَ رَسُولُ الله ﷺ فِتْنَةً فقَالَ : « يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا مَظْلُومًا لِعُثْمَانَ »(٢) .

وَرَوَى أيْضاً عَنْ أبِى سَهلةَ(٣) مَوْلَى عُثْمَان ، قَالَ : قَالَ عُثْمَانُ رَضِىَ الله تعالى عنه يَوْمَ الدَّارِ : إنَّ رَسُولَ الله ﷺ عَهِدَ إلَىَّ عَهْدًا فَأنَا صَابِرٌ « عَلَيْهِ »(٤) وَلَمْ يَلْبَس السَّراوِيلَ فى جَاهِلِيَّةٍ ، وَلاَ إسْلاَمٍ إلاَّ يَوْمَ قُتِلَ .

وَرَوَى الْبُخَارِىُّ عَنْ عُثْمَانَ « بْنِ عبدالله (٥) » بْنِ مَوْهَب رَضِىَ الله تعالى عنْه قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ (٦) وَحَجَّ الْبَيْتَ ، فرَأى قَوْمًا جُلُوسًا ، فَقَالَ : مَنْ هَؤُلاَءِ الْقَوْمُ ؟ قَالَ : هَؤُلاَءِ قُرَيْشٌ ، قال : فمَنِ الشَّيْخُ فيهِمْ ؟ قَالُوا : عَبْدُالله بنُ عُمَرَ ، قَالَ يَا ابن(٧) عمر»إنِىِّ سَائِلُك عنْ شَىْءٍ فَحَدِّثْنِى ، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمانَ فَرَّ يَوْمَ أُحدٍ ؟ قَالَ :نَعَمْ ، قَالَ : تَعْلَمُ أنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : هَلْ تَعْلَمُ أنَّه تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ وَلَمْ يَشْهَدْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : الله أكْبَرُ(٨) فَقَالَ ابْنُ عُمَر رَضِىَ الله تَعالى عنْهما ، تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ .

أَمَّا فِرَارُهُ /يَوْمَ أُحُدٍ فأَشْهَدُ أَنَّ الله تعالى عَفَا عَنْهُ ، وَغَفَرَ لَهُ قَالَ تَعَالى : [ظـ٣١٤] ﴿ إنَّ الَّذِين تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ ﴾ إلىَ قوله ﴿ عَفَا الله عَنْهُمْ ﴾(٩)

وأما تغيُّبُه عَنْ بَدْرٍ فإنه كانت تحتَهُ بِنْتُ رَسُول الله ﷺ وكانتْ مَرِيضةً ، فقالَ لهُ رسولُ الله ﷺ إنَّ لكَ أجْرَ رَجُلٍ مِمَّن شَهِدَ بَدْرًا وسَهْمَهُ .

وَأمَّا تَغَيُّبُه(١٠) عَنْ بيعةِ الرضوان فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أعزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عثمانَ لَبَعَثَهُ مَكانَهُ ، فبعثَ رَسُولُ الله ﷺ عثمانَ ، وكانتْ بيعةُ الرضوانِ بعدَما ذَهَبَ عثمانُ رَضىَ الله

---

(١) مابين الحاصرتين ساقط من (ب ،ز) .راجع العقد الفريد (٣/٧٩) .

(٢) الترمذى (٥/٦٣٠ برقم ٣٧٠٨) قال أبوعيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عمر .

(٣) فى النسخ« أبى سلمة » والتصويب من المصدر .

(٤) سنن الترمذى (٥/٦٣١ برقم ٣٧١) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه ألامن حديث إسماعيل بن أبى خالد . وانظر : التاريخ الجامع للأصول (٣/٣٢٨)

(٥) زيادة من در السحابة (٧٩٦) وهو : عثمان بن عبدالله بن موهب التيمى ، مولاه ، ابو عبدالله الأعرج المدنى توفى ١٦٠هـ محدث ثقة ، كان بالعراق ، روى عن ابن عمر وأبى هريرة ، وعنه الثورى وأبو عوانة وسلام بن أبى مطيع . خليفة (٢/٦٨٥) والجرح (٣/١/١٥٥) والتهذيب (٧/١٣٢) والتقريب (٢/١١) .

(٦) فى النسخ « البصرة » والتصويب من المصدر ، واسم هذا الرجل : يزيد بن بشر .

(٧) مابين القوسين زيادة من المصدر .

(٨) استحسانا لقول ابن عمر ؛ لأنه وافق مايسمعه من تنقيص عثمان رضى الله عنه .

(٩) سورة آل عمران ؛ الآية (١٥٥) .

(١٠) فى الأصل « غيبته » والتصويب من المصدر .

تعالى عنْه إلى مكَّةَ فقالَ النبيُّ ﷺ بيدِهِ اليمنى : « هَذه يدُ عثمانَ ، فضَربَ بها علَى يدِهِ ، فقالَ : « هَذه لِعُثْمانَ»، فقالَ لهُ ابنُ عمرَ : اذْهَبْ بِهَا الآنَ مَعَكَ » (١) .

وَرَوَى أَبُويَعْلَى ، عَنِ الْحَسَنِ بن عَلِيٍّ (٢) رَضِيَ الله تعالى عنْهُمَا أنَّ الحسَنَ قَامَ خَطِيبًا ، فقَالَ : أَيُّهاَ النَّاسُ إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ في مَنَامِي عَجَبا ! رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ جَلَّ جَلاَلُهُ فَوْقَ عَرْشِهِ ، فَجاءَ رَسُولُ الله ﷺ « حتى قام » (٣) عِنْدَ قَائِمةٍ مِنْ قَوائِمِ الْعَرْشِ ، ثُمَّ جَاءَ أَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمانُ فقَالَ : يَارَبِّ سَلْ عِبَادَكَ ، فِيمَ قَتَلُونِي ؟ فَانْثَعَبَ (٤) مِنَ السَّمَاءِ مِيزَابَانِ مِنْ دَمٍ في الْأَرْضِ قَالَ فَقِيلَ لِعَلِيٍّ : أَلاَ تَرَى إِلىَ مَايُحدِّثُ بِهِ الحسَنُ ؟ فَقالَ : يُحدِّثُ بِمَا رَأَى (٥) ، وقالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ الله تعالى عنْها : قُتِلَ عُثْمانُ مَظْلُومًا بالطعْنِ ، لَعَنَ الله قَتَلَتَهُ ، وَحَجَّ بِالنَّاسِ عَشْرَ سِنِينَ متوَالَيَةً ، فَتَحَ مِنَ العَامِ الَّذِى بُويعَ فِيهِ سَنَةَ أَرْبعٍ وعشْرينَ بِلاَدَ الرِّيِّ بكَمَالِهَا (٦) ، وَفى سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرينَ فُتِحَتْ بِلَادُ أَرْمِينِيَّةَ (٧) ، وَفى سَنَةِ سِتٍّ وَعِشْرِينَ فتِحَتْ إِسْكَنْدَرِيَّةُ (٨) ثَانِي مَرَّةٍ ، وَالْقَيْرَوَانُ (٩) وَغَيْرُهَا . وَفى سَنَةِ سَبْعٍ وعشْرِينَ فُتِحَتْ إِفْرِيقِيَّةُ (١٠) وبِلَادُ الْمَغْرِبِ ، وفى سَنَةِ ثَمَانٍ وعشْرِينَ فُتِحَتْ أَصْطَخْرُ (١١) وَمَاوَالَاهَا ، وَفى سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ فُتِحَتْ بِلَادُ فَارِسَ (١٢) ثَانِى مَرَّةٍ ، وَفى

---

(١) اذهب بها ، أى : بهذه الأجوبة معك الآن ، لعله يزول عنك ما تسمعه فى عثمان ، فإنه الخليفة الثالث ، وزوج بنتى النبى ﷺ ، وله منزلة سامية رضى الله تعالى عنه : راجع : صحيح البخارى (١٨/٤، ١٩) باب مناقب عثمان بن عفان ، والترمذى (٣٧٠٦) ومسند الإمام أحمد (١٢٠/٢) وفتح البارى (٥٤/٧، ٣٦٣) والدر المنثور (٨٦/٢) والبداية والنهاية (٢٨/٤، ٢٠٧/٧) وتفسير ابن كثير (١١٧/٢) والتاج الجامع للأصول للشيخ منصور ناصف (٣٢٦/٣، ٣٢٧) كتاب الفضائل : وقال أبوعيسى : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) الحسن بن على بن أبى طالب ، السيدالإمام ، ريحانة رسول الله ﷺ وسبطه ، أبو محمد القرشى الهاشمى . ولد فى شعبان سنة ثلاث من الهجرة وقيل : نصف رمضانها ، فأذن النبى ﷺ فى أذنه بالصلاة ، وقد عق عنه بكبش وطلى رأسه بخلوق عوضا عن الدم ، الذى كانوا يسيلونه ف الجاهلية على رأس المولود وختنه وذلك فى اليوم السابع وكان ﷺ يقول : « اللهم إنى أحبه فأحبه » ومات بالمدينة سنة تسع وأربعين أو خمسين أو إحدى وخمسين وهو ابن تسع وأربعين سنة : تسع فى حياة النبى ﷺ ، وثلاثون مع أبية ، وعشر بعده .
انظر : تهذيب الأسماء واللغات (١٥٨/١ - ١٦٠) وسير أعلام النبلاء (٢٤٥/٣ -٢٧٩) وأسد الغابة (١٠/٢ -١٦) ومصنف ابن ابى شيبة (٩١/١٢-١٠٣)

(٣) مابين القوسين زيادة من المصدر .

(٤) فى النسخ « فانبعث » والمثبت من المصدر .

(٥) مسند أبى يعلى (١٣٧/١٢، ١٣٨) برقم (٦٧٦٧) إسناده تالف فيه أكثر من مجهول ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩٦/٩) باب : فيما كان من أمر عثمان ووفاته رضى الله عنه .
وأورده الحافظ فى المطالب العالية (٢٩١/٤) برقم (٤٤٥٠) وعزاه إلى أبى يعلى .

(٦) تاريخ الخلفاء للسيوطى (١٤٤) .

(٧) أرمينية صقع واسع كان بين بحر الخزر شرقا ووادى الفرات غربا أصبح اليوم منه قسم فى تركيا الشرقية ، وهو الأكبر ، وقسم فى إيران (شمال أذربيجان ، وقسم فى الاتحاد السوفياتى . فتوح البلدان (١٦٠) وغيرها .

(٨) الاسكندرية مدينة شهيرة من مدن مصر على ساحل بحر الشام ، افتتحها العرب سنة عشرين من الهجرة . فتوح البلدان (٢٥٠) وما بعدها وقاموس الأمكنة : (١٠) ومعجم العمران (٢٥٦)

(٩) القيروان : مدينة كانت عظيمة بافريقية (تونس) فتوح البلدان (٢٦٨) وما بعدها .

(١٠) افريقية : كانت تطلق عند العرب على تونس وماجاورها غربا من الجزائر والمغرب إلى قبالة جزيرة الأندلس عند طنجة ، وتطلق اليوم على القارة كلها . « فتوح البلدان (٢٥٠) ومابعدها .

(١١) إصطخر : بلدة من أجلّ مدن إيران فى الشمال ، شرقى شيراز « فتوح البلدان (٣٧، ٤٦١، ٤٧٩، ٤٨٠) ياقوت ، معجم (٣١١، ٣١٦) منجم العمران (٣٠٢)

(١٢) فارس : إقليم كبير فى جنوب إيران كانت شيراز قصبته . « فتوح البلدان (١٠٠) ومابعدها .

سَنَةِ ثَلَاثِينَ كانت غَزْوَةُ الْبَحْرِ وفُتِحَتْ بلادٌ كثيرةٌ بالغَرْب ، وفى سَنَةِ إِحْدَى وثَلَاثِينَ فُتِحَتْ صِقِلِّيَّةُ وغيرُهَا ، وفى سَنَةِ اثْنَيْنِ وثَلَاثِينَ فُتِحَتْ قُبْرُص (١) ، وفى سَنَةِ ثَلاثٍ وثَلَاثِينَ فتحت بعضُ بلادِ الأَنْدَلُس ، وَفى سَنَةِ أَرْبَعٍ وثَلَاثِينَ كانَتْ غَزْوَةُ ذِى حَسَبٍ وَفُتِحتْ أطَراف خُرَاسَانَ ومَاوَالاهَا ، وفى سَنَةِ خَمْسٍ وثَلَاثِينَ فُتِحَتْ بلَادٌ كثيرةٌ ، مِنْ بِلَاد الهِنْدِ وَغيرهِا مِنْ بِلادِ الغَرْبِ والأَنْدَلُسِ ، وكانَ يَعْتِقُ فى كُلِّ جُمُعَةٍ عَتِيقًا ،فإِنْ تَعَذَّرَ عليهِ أَعْتَقَ فى الجُمُعَةِ الأُخْرَى عَتِيقَيْنِ .

وقالَ مولاهُ حمدانُ : كانَ يَغْتَسِلُ كلَّ يَوْمٍ مُنْذُ أَسْلَمَ ، ولَمْ يَمُسَّ فرجَه بيمينه مُنْذُ بايَعَ بها رَسُولَ الله ﷺ (٢)

وَكَانَ نَقْشُ خَاتَمِهِ : « آمَنْتُ بِالَّذِى خَلَقَ فَسَوَّى » (٣) وفى روايةٍ أُخْرى : « آمَنَ عُثْمَانُ بالله العَظِيمِ » .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ : أَنَّ امْرَأَةً كانَتْ تَدْخُلُ على عُثْمَانَ رَضِىَ الله تعالى عنه ، وَهُوَ مَحْصُورٌ ، فَوَلَدَتْ ، فَفَقَدَهَا يَوْمًا ، فقيلَ : إِنَّهَا قَدْ وَلَدَتْ غُلَامًا ، فأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِخَمْسِينَ درهَماً وَشُقَّةً / سُنْبُلَانِيَّةً ، وقالَ : هَذَا غِطَاءُ ابْنِكِ وكِسْوَتُهُ ، فإذا مَرَّتْ بِهِ سَنَةٌ رَفَعْنَاهُ [و٣١٥] إلى مائةٍ ، وكانَ يُصَلِّى بالقُرآنِ العَظِيمِ فى رُكْعَةٍ (٤) عِنْدَ الحجرِ الأسْوَدِ أيَّامَ الحجِّ ، وَكَانَ هَذَا دَأْبُهُ .

وقالَ ابْنُ عُمَر فى قَوْلِهِ تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾ (٥) هُوَ عُثْمانُ (٦) . وقَالَ ابْن عَبَّاسٍ فى قولهِ تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٧) هُوَ عُثْمَانُ .

وَقالَ حَسَّانُ رَحِمَهُ الله تعالى :

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُود به ... يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرآنًا (٨)

وقالَ الحَسَنُ : قَالَ عُثْمانُ رَضِىَ الله تعالى عنه : « لَوْ أَنَّ قُلُوبَنَا طَهُرَتْ مَاشبِعْنَا مِنْ كَلَامِ رَبِّنَا سُبحانَهُ وتعالَى ، وَإِنِّى لأَكْرَهُ أَنْ يَأْتِى يَوْمٌ لَا أَنْظُرُ فى المصْحَفِ،وكَانَ إِذَا قَامَ مِن

---

(١) قبرص : جزيرة فى البحر الابيض مشهورة . فتوح البلدان (١٤٠) ومابعدها .
(٢) الحلية لأبى نعيم (٦١/١) عن عقبة بن صهبان .
(٣) تاريخ الخلفاء (١٥٣)
(٤) فى ب ،ز « ركعة » .
(٥) سورة الزمر : الآية ٩ .
(٦) الحلية (٥٦/١) .
(٧) سورة النحل : الآية ٧٦ .
(٨) وبعد البيت :

لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر ياثارات عثمانا

انظر : العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسى (٧٨/٣) الطبعة الثانية ١٣٤٦هـ /١٩٢٨م

اللَّيْلِ لَايُوقِظُ أَحَدًا مِنْ أَهلِهِ،لِيعينَهُ عَلَىَ وُضُوئِهِ،وكَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ ، وَكانَ لَايَرْفَعُ المئزر عنْه ، وَهوَ فى بَيْتٍ مُغْلَقٍ عَلَيْهِ ، وَلَايَرْفَعُ صُلْبَهُ مُسْتوياً مِنْ شدَّةِ حَيائِهِ(١) .

ومن مناقبه الكبار : جمعُ المصحفِ ، وحرقُ مَاسِوَاهُ .

رَوَى أَبُو بَكْرِ بن أَبى داوُدَ فى كتابِ ـ المَصَاحِفِ ـ بسندِهِ ، عنْ سُوَيْدِ بْنَ غَفْلَةَ(٢) قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ الله تعالى عَنْه حِينَ حَرَق عُثْمَانُ المَصَاحِفَ ، « لَوْ لَمْ يَصْنَعْهُ لَصَنَعْتُهُ »(٣) وهكَذَا رَوَاه أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، وَعَمْرُو بنُ مَسْرُوقٍ ، عَنْ شُعْبَةَ .

وسَبَبَ ذَلِك خَشْيَةُ الاخْتِلَافِ فى القُرآنِ العَظِيمِ ، فإنَّ حُذَيْفَةَ [بنَ اليَمَانِ](٤) كَانَ فى بَعْضِ الغَزَوَاتِ ، وَقَدِ اجْتَمعَ فِيهَا خَلْقٌ عَظِيمٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فكانَ بعضُهُمْ يقرأُ عَلَى قِرَاءَةِ المِقْدَادِ بنِ الأَسْوَدِ ، وَأَبِى الدَّرْدَاءِ وجَمَاعَة مِنْ أَهْلِ العِرَاقِ يقرأُونَ عَلى قراءةِ ابنِ مسعودٍ ، وأُبَىّ ، فجعلَ منْ لَمْ يعلَمْ أنّ القِراءةَ عَلَى سبعةِ أحْرفٍ يَفْضُلُ قراءتَهُ على قراءةِ غيرهِ ، ورُبَّمَا يُجَاوِز ذَلِك إِلىَ تَخْطِئَتِهِ وَكُفره ، فأدَّى ذَلِك إلى اخْتلافٍ شَدِيدٍ ، فَرَكِبَ حذيفةُ إِلى عُثْمَانُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ المؤْمنينَ : أَدْرِكْ هَذِهِ الأمةَ قَبْلَ أَنْ تختلفَ كاختلافِ اليهودِ والنّصارى فى كتُبِهِمْ ، فعندَ ذَلِكَ جَمَعَ عُثْمَانُ الصَّحابةَ رَضِيَ الله تعالى عنْهم ، وشَاوَرَهُمْ فى ذَلِك ، واتَّفقُوا عَلَى كتابةِ المصحفِ ، وأَنْ يجْتَمِعَ الناسُ فى سائرِ الأقاليمِ على القِراءةِ بهِ دونَ ماسِوَاهُ ، فاسْتَدْعَى بالمصاحف الّتى كَانَ الصِّدّيقِ رَضِيَ الله تعالى عنْه قَدْ أَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ (٥) بكتَابَتِهِ وَجَمْعِهِ ، فَكَانَ عِنْدَ الصِّدِّيقِ أَيَّامَ حَيَاتِهِ ، ثُمَّ كَانَ عِنْد عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ الله تعالى عنْه فَلَماَّ تُوُفِّيَ صَارَ إِلىَ حَفْصَة فَاسْتَدْعَى بِهِ عُثْمَانُ ، وَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابت الأَنْصَارِىّ أَنْ يكْتُبَ ، وَأَنْ يُمْلِيَ عَلَيْهِ سَعِيدُ بنُ العَاصِ الأمَوِىّ بِحَضْرةَ عَبْدِالله بن الزُّبَيْرِ ، وَعَبْدِالله(٦) بنِ الحارثِ بنِ هِشَامِ المَخْزُومِىّ ، وَأَمَرَهُمْ إِذَا اخْتَلَفُوا فى شَىْء أَنْ يَكْتُبُوهُ بِلُغَةِ قُرَيْشٍ ، فكتبوا لأهل الشَّامِ مُصْحَفًا ، وَلأَهْلِ مِصْرَ آخَرَ ، وَبَعَثَ إِلَى البَصْرَةِ مُصْحَفًا ، وَإِلى الكُوفَةِ آخَرَ ، وَإِلى مكَّةَ آخَرَ ، وَإِلى اليمن مِثْلهُ ، وأقرَّ بالمدِينَةِ مُصْحفاً ، وليَسَتْ كُلُّهَا

---

(١) الحلية لأبى ـ نعيم (٥٦/١) وتاريخ الخلفاء للسيوطى (١٤٣، ١٥٣) .

(٢) سويد بن غفلة الجعفى أبو أمية ، كان يذكر أن مصدق النبى ﷺ أتاهم وليست له صحبة ، مات سنة أثنتين وثمانين وهو ابن سبع وعشرين ومائه سنة .

له ترجمة فى : الثقات (٣٢١/٤) والجرح والتعديل/ القسم الأول من الجزء الثانى (٢٣٤) وطبقات الحفاظ (١٧) .

(٣) فى الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى (١٧٢/١) قال على : « لوولِّيتُ لعملت بالمصاحف غمل عثمان بها » .

(٤) مابين الحاصرتين ساقط من (ب ،ز) .

(٥) زيد بن ثابت بن الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة من بنى سلمة أحد بنى الحارث بن الخزرج ، من فقهاء الصحابة وجلة الأنصار ، وله كنيتان : أبو سعيد وأبو خارجة ، مات فى ولاية معاوية بن أبى سفيان سنة خمس وأربعين وقد قيل : سنة إحدى وخمسين .

له ترجمة فى : التجريد (١٩٧/١) والثقات (١٣٥/٣) والإصابة (٥٦١/١) والاستيعاب (١٨٨/١) وأسد الغابة (٢٢١/٢) والسير (٤٢٦/٢ ـ٤٤١) والمشاهير (٢٩) ت (٢٢) .

(٦) فى الإتقان (١٦٩/١) عبدالرحمن بن الحارث بن هشام» . .

بِخَطّ عُثْمَانَ / بَلْ وَلا وَاحِدٌ مِنْهَا ، وإنَّما هى بِخَطّ زَيْدِ بن ثَابتٍ ، وإنّما [ظـ٣١٥] يُقَالُ لَهَا المصَاحِفُ العُثْمَانِيّة نسبةً إلى أَمْره وزَمَانِهِ وخِلاَفَتِهِ (١) .

وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ وغيرُهُ بِسَنَدِهِ عَنْ سُوَيْدِ بْنَ غَفَلَةَ قَالَ : قَالَ عَلِىٌّ : أيُّها النَّاس يَقُولُونَ : عُثْمَانُ حَرَقَ المصَاحِفَ ، والله مَاحَرَقَهاَ إلَّا عَنْ مَلأٍ مِنْ أَصْحَاب مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَوْ وُلّيتُ مثْلَ مَا وُلّىَ لَفَعَلْتُ مِثْلَ الَّذِى فَعَلَ ، وكَانَ ذَلِك بِإجْماَعِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ الله تعالى علَيْهِمْ أجْمَعِينَ (٢) .

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن (١٦٩/١) .
(٢) المرجع السابق (١٧٢/١) .

الباب العاشر

فى بَعْضِ فَضَائِلِ أَمِيرِ المؤْمِنِينَ أَبى الحسَن عَلِيٍّ بنِ أَبى طالبٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه

وفيهِ أنْواعٌ :

[النوع] [1] الأول [فى نسبه] [2] [وكنيته] [3]

فَهُوَ عَلِيُّ بنُ أبى طالب بنِ عَبْدِ المطَّلب بنِ هاشم بنِ عبْدِ منافٍ القُرَشِيّ الهَاشِمِىّ ، يَلْتَقِى مَعَ رَسُول الله ﷺ فى عَبْدِ المطّلب الجدِّ الأدْنى فهُوَ أقْربُ العَشَرةِ نَسَبًا ، وَيُنْسَبُ إلَى هَاشِمٍ ، فَيقالُ : القُرَشِيُّ الهَاشِمِىُّ ابنُ عَمِّ رَسُول الله ﷺ لأبَوَيْه [4] ،

كنيته : أبُوالحَسَنِ ، وكنَّاهُ رَسُولُ الله ﷺ أَبَا تُرَاب ، وَكَانَ أَحَبَّ ما يُنَادَى بِهِ إلَيْهِ [5] ، وأُمّهُ : فَاطِمَةُ بنتُ أَسَدِ بن هاشِمِ بنِ عَبْدِ منافٍ [6] ، قَالَ أبُوعُمَرَ : [وهِىَ أوّل] [7] هَاشِمِيّةٍ وَلَدَتْ هَاشِمِيّاً ، أَسْلَمتْ ، وتُوفِّيَت بالمدينةِ ، وشَهِدَهَا رَسُولُ الله ﷺ ، وتَوَلَّى دَفْنَها ، وَاشْعَرهَا قميصَهُ ، وَاضْطَجَعَ فى قَبْرِهَا . [8]

رَوَى الطَّبرانىّ فى ـ الكبير ، والأوْسطِ ـ برجالِ الصَّحيحِ ، غيرَ رَوْحِ بنِ صَلاحٍ [9] ، وَثَّقَهُ ابنُ حِبَّانَ ، وفيهِ ضَعْفٌ ، عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ، والطَّبرانىّ فى ـ الأوْسطِ ـ برجالِ ثقاتٍ ـ غيرَ سَعِيدِ بنِ الوَلِيدِ ، فيُحَرَّرُ حَالُهُ ، عَنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهما قالاَ لمّا ماتتْ فَاطِمةُ بنتُ أَسَدِ بنِ هاشمٍ أُمّ عَلِيِّ بن أبى طالب رَضِىَ الله تعالَى عنْهما دخَلَ رَسُولُ الله ﷺ فجلسَ عنْد رَأسِهَا ، وقالَ : رَحمَكِ [10] الله يَا أُمِّى ، كُنْتِ أُمِّى بعدَ أُمِّى تَجُوعِين

---

(1) زيادة من (ب) .

(2) ستاقط من (ب) .

(3) زيادة من (ب ، ز) .

(4) تاريخ الخلفاء للسيوطى (١٥٥ ، ١٥٧) والرياض النضرة للطبرى (١٣٣/٣) .

(5) تاريخ الخلفاء (١٥٥) والرياض النضرة (١٣٤/٣ ، ١٣٥) .

(6) الرياض النضرة (١٣٣/٣) وتاريخ الخلفاء (١٥٥) وشرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد (١٣/١) .

(7) ساقط من (ب) .

(8) تاريخ الخلفاء (١٥٥) والرياض النضرة (١٣٣/٣) ذكره الخجندى والسلفى والطائى فى الاربعين والعقد الفريد لابن عبدربه (٩٣/٣ ، ٩٤) وشرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد (١٤/١) .

(9) روح بن صلاح المصرى ابوالحارث ، يقال له ابن سيابة ، محدث وثقه ابن حبان وضعفه ابن عدى ، وقال الحاكم : ثقة مامون .

انظر : ميزان الاعتدال (٥٨/٢) ولسان الميزان (٤٦٥/٢) ودر السحابة (٧٦٩) .

(10) فى النسخ « يرحمك » والمثبت من المعجم الكبير للطبرانى (٣٥١/٢٤) .

وتُشْبِعِينى ، وتعرين وتكْسِينى وتَمْنَعِينَ نَفْسَك طَيِّبًا وتُطْعِمِينى ، تُرِيدِينَ بذلك وجهَ الله تعالَى ، والدَّارَ الآخرةَ ، ثمّ أمَر أنْ تُغسَّلَ ثلاثًا ثلاثًا ، فلمَّا بلغَ الماءُ الَّذِى فيهِ الكَافورُ سَكَبَهُ رَسُولُ الله ﷺ بيدِهِ ، ثم خلَع رَسُولُ الله ﷺ قميصَهُ فألْبَسَهَا إيَّاهُ ، وكفَّنَها بِبُرْدٍ فَوْقَهُ ، ثم دَعَا رَسُولُ الله ﷺ أُسامَةَ بن زيدٍ ، وأبَا أيُّوب الأنْصَارىَّ ، وعُمرَ بنَ الخطَّاب رَضىَ الله تعالَى عنْهم ، وغُلامًا أَسْودَ يَحْفِرُونَ ، فَحفروا قبْرَهَا ، فلمَّا بلغُوا اللَّحْد حفرَهُ رَسُولُ الله ﷺ ، وَأخْرجَ تُرابَهُ ، فلَمَّا فرغَ دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ قَبْرَهَا ، فَاضْطجَعَ فِيهِ ، ثمّ قَالَ : « الله الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ ، وَهُوَ حَىٌّ لايَمُوتُ ، اغْفِرْ لأمِّى فاطمةَ /بنتِ أَسَدٍ ، ولَقِّنْهاَ حُجَّتهاَ ، [و ٣١٦] وَوَسِّعْ عَلَيْهَا مُدْخَلَهَا ، بِحَقِّ نَبِيِّك ، وَالأنْبياءِ الَّذين مِنْ قَبْلِى ، فإنَّك أرْحَمُ الراحِمِينَ ، وَكَبَّرَ عَلَيْهَا أرْبعًا ، وَأدْخلُوهَا اللَّحْدَ هُوَ والعبَّاسُ وأبُوبكر الصِّدِيق رَضىَ الله تعالَى عنْهم [(١)] ، قالَ : ابْنُ عبَّاسٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، فلمَّا سُوِّىَ عَلَيْهَا التُّرَابُ ، قَالَ بعضُهُمْ يا رَسُولَ الله : رَأيْنَاكَ صنعْتَ شيئًا لمْ تصنعْهُ بأحَدٍ ، قَالَ : « إنِّى ألْبَسْتُهَا قميصى لتلبسَ مِنْ ثياب الجنَّةِ ، واضْطجعْتُ فى قبرهَا لأخَفِّفَ عنْهاَ من ضَغْطةِ القَبْرِ ، إنَّهاَ كَانَتْ أحسنَ خلْقِ الله تعالَى إلَىَّ صَنيعًا ، بعْدَ أبى طالب [(٢)] / وُلِدَ وَأبوهُ غَائِبٌ فسمَّتْهُ أُمُّهُ حيْدرَةَ ، [وهوَ] [(٣)] ، الأسَدُ الشُّجَاعُ ، فلمَّا قدِمَ أبُوهُ كَرِهَ هَذا الاسْمَ ، وسَماهُ عليًّا ، وكانَ ضَخْمَ البَطْنِ ، شَاسِعَ المَنْكِبَيْنِ [(٤)] [ضَخْمَ الذِّرَاعَيْنِ ،، مُسْتَدَقُّهُمَا ، ضَخْمَ عَضُدِ السَّاقِ ، فَوْقَ الرَّبْعَةِ ، ضَخْمَ المنكِبَين] [(٥)] طويلَ اللِّحْيةِ عظيمَها ، قَدْ مَلأتْ صَدْرَهُ ، أبْيَضَ الرَّأسِ واللِّحيةِ إن عينته مِنْ قريبٍ قلت : أَسْمَرَ ، أصْلع ، شديدَ الصَّلَعِ [(٦)] ،

---

(١) فى النسخ « عنه » والتصويب من المرجع . راجع المعجم الكبير للطبرانى (٣٥١/٢٤ ، ٣٥٢) برقم ٨٧١) ورواه المصنف فى الأوسط (٣٥٦ ـ ٣٥٧ مجمع البحرين) وقال : لم يروه عن عاصم إلا سفيان ، تفرد به روح بن صلاح وقال فى المجمع (٢٥٧/٩) وفيه روح بن صلاح ، وثقه ابن حبان ، والحاكم وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، ورواه ابونعيم من طريق المصنف فى الحلية (١٢١/٣) ، واعترض فى سلسلة الضعيفة (رقم ٢٣) على قول الحافظ الهيثمى فى المجمع وبقية رجاله رجال الصحيح بان احمد بن حماد ، وإن كان ثقة فى نفسه ، فإنه لم يرو له أصحاب الصحيح وإنما روى له النسائى فقط ، واما روح بن صلاح فهو وإن وثقه ابن حبان والحاكم فهما معروفان بالتساهل ، وقد ضعفه ابن عدى ، وقال ابن يونس : رويت عنه مناكير وقال الدار قطنى : ضعيف فى الحديث . وقال ابن ماكولا : ضعفوه . وقال ابن عدى بعد ان خرج له حديثين : له احاديث كثيرة فى بعضها نكرة . فهذا جرح مفسر من هؤلاء النقاد وهو روايته المناكير ، فمثله إذا انفرد بالحديث يكون منكرا لايحتج به ، فالحديث ضعيف .

(٢) مجمع الزوائد للهيثمى (٢٥٧/٩) رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه : سعدان بن الوليد ولم اعرفه ، وبقية رجاله ثقات وشرح نهج البلاغة (١٤/١) .

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .

(٤) فى ب « المنكب » .

(٥) مابين الحاصرتين زيادة من (ب ،ز) .

(٦) مجمع الزوائد للهيثمى (١٠٠/٩ ، ١٠١) .

بُويع لهُ بالخلافةِ فى مَسْجِدِ رَسُول الله ﷺ بعْدَ قتلِ عثمانَ رَضىَ الله تعالَى عنْهما [١] بخَمْسَةِ أيَّامٍ ، ولمْ يقبلْهَا حتَّى تكرَّرَ قولُهُمْ لَهُ مِرارًا يومَ السَّبْتِ التَّاسِعَ عشَر ، وقيلَ : يومَ الخميسِ الرَّابعِ والعشرينَ ، مِنْ ذِى الحِجَّةِ ، سنةَ خمسٍ وثلاثينَ ، قيلَ : أوَّلُ مَنْ بايعهُ طلحةُ بيدِهِ اليُمْنَى ، وكانتْ شلَّاءَ مِنْ يومِ أُحُدٍ حيْثُ رَمَى بِها رَسُول الله ﷺ ، ومكَثَ فِيهَا خَمْسَ سِنِينَ ، وقيلَ : إلَّا شَهْرًا .[٢]

الثَّانى : فى وَلَدِهِ رَضىَ الله تعالَى عنْه .

لَهُ مِنَ الوَلَدِ : الحَسَنُ والحسَينُ ، ومُحْسنٌ [٣] ،وزينبُ الكُبْرى من فاطمةَ رَضىَ الله تعالَى عنْها [٤] وَلَهُ أوْلادٌ من غيرِهَا كثيرُونَ : محمَّدُ وعمرُ الأكبَرُ ، والعبَّاسُ الأكبر ، كلُّهمْ أعْقبُوا ، وكذاَ : الحسنُ والحسينُ ، ومحمَّدُ الأصغرُ ، قُتِلَ بالطَّائف ، والعبَّاسُ الأصْغر ، وعمَرُ الأصغرُ ، وقُتِلَ بالطائف ، وعثمانُ طفلٌ وجعفرُ قتِلَ بالطائف وجعفرُ ماتَ طفلاً ، وعبْدُالله الأكبُر ، قُتِلَ بالطَّائف ، وعبْدُالله ماتَ طفلًا ، وأبُوعَلىّ يقالُ : قُتِل بالطَّائف ، وعبْدُالرحمَن وحمزة وأبُوبكرٍ عتيقٌ يُقالُ : قُتلَ بالطائف ، وعونٌ دَرَجَ ، ويحيَى مَاتَ طفلًا [٥] .

وبناتُهُ : زينبُ الصُّغرى ، وأمُّ كلثُومٍ الكبرى ، وأُمّ كلثومٍ الصُّغرى ، ورُقيَّةُ الكُبْرى ، ورقيَّةُ ، وفاطمةُ ، وفاطمةُ الصُّغْرى ، وفاختة ، وأمةُ الله وجمانة وَرَمْلَةُ ، وأُمُّ سلمَةَ ، وأُمُّ الحُسَين ، وأمُّ الكِرَام ، ونفيسَةُ ، وميمونةُ ، وخدِيجَةُ ، وأُمَامَةُ ، فالجميعُ سبعَةٌ وثلاثونَ [٦] .

الثالث : فى فَضَائِلِهِ [رَضىَ الله تعالَى عنْه] [٧] وغزارة علْمِهِ ، ودعَائِهِ لَهُ : **هُوَ أَخُو رَسُول الله ﷺ بالمؤَاخَاةِ ، وصِهْرُه ، أبُوالسِّبْطَيْنِ ، وأوَّلُ هَاشِمّى وُلِد بيْنَ هاشميين ، وأوَّلُ خَلِيفَةٍ مِنْ بَنى هَاشِمٍ ، وَأَحَدُ العَشَرةِ المَبشَّرَةِ بِالجنَّةِ ، وأحَدُ السِّتَّةِ أصْحاب الشُّورَى ،**

---

(١) فى ا « عنه » وماأثبت من (ب ، ز) .
(٢) الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر (٤/٢٧١) والعقد الفريد لابن عبدربه (٣/٩٣) .
(٣) مات صغيرا . «الرياض النضرة (٣٠٤) .
(٤) فى (ب) « عنهم » .
(٥) الرياض النضرة للطبرى (٣/٣٠٤ ، ٣٠٥) ذكره الدار قطنى وغيره وأخرجه ابن السمان والعشرة المبشرون بالجنة المسمى جزيل المنة فى سيرة المبشرين بالجنة للشيخ قرنى بدوى (٩٣ ، ٢٩٤) والخلفاء الراشدون للشيخ عبدالوهاب النجار (٤٦٠ ، ٤٦١) .
(٦) الرياض النضرة (٣/٣٠٥ ، ٣٠٦) ذكرها ابن قتيبة وصاحب الصفوة وانظر : العشرة المبشرون بالجنة للشيخ قرنى بدوى (٢٩٣ ، ٢٩٤) والخلفاء الراشدون للشيخ عبدالوهاب النجار (٤٦٠ ، ٤٦١) وفى أحسن القصص (٣/١٩٢) اختلف فى عدد أولاده فمنهم من أكثر ومنهم من أقل . ففى كتاب الانوار لأبى القاسم اسماعيل أن أولاده (٣٢) ستة عشر ذكرا وست عشرة أنثى وفى بغية الطالب : أولاده رضى الله عنه (٣٣) خمسة عشر ذكرا وثمانى عشرة أنثى بالاتفاق . وانظر : نور الأبصار للشبلنجى (١٠٢ - ١٠٣) .
(٧) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .

الذى تُوُفِّىَ رَسُولُ الله ﷺ ، وَهُوَ عَنْهُمْ راض ، وأحَدُ الخُلفاءِ الرَّاشدينَ ، وأحدُ العُلماءِ الربَّانِيِّينَ /والشُّجعَانِ المشْهُورينَ، والزُّهَّادِ المذْكورينَ ، وأحَدُ السَّابقِين إلى[ظ ٣١٦] الإسْلَامِ ، ولم يَسْجُدْ لصنمٍ قَطُّ ، وباتَ ليلةَ الهجرةِ عَلَى فراشهِ ﷺ يَقِيهِ بنَفْسِهِ ، وخَلفَهُ بمكةَ ليردّ الودائعِ التى كانتْ عندَهُ ، وكانَ يحملُ رَايةَ رَسُول الله ﷺ العُظْمَى فى القِتَالِ ، فيقدم بهَا فى بحر العدو ، وشَهِدَ معهُ المشاهدَ (١) كلَّهاَ ، وأبلَى فيها بلاءً حسنًا ، وشهد [معهُ] (٢) أُحُدَ وبايعهُ علَى الموتِ ، وكانَ من أشجعِ النَّاسِ ، لم يبارز أحَدًا قطُّ إلاَّ قَتَلَهُ ، وسارَ لَمَّاَ وُلِّىَ الخلافةَ بسيرةِ أبى بكر وعمَر رَضِىَ الله تعالَى عنْهم فى القَسَمِ والتَّسْويةِ بيْنَ النَّاسِ ، وكانَ إذَا وردَ عليْهِ مَالٌ لم يَتْرُكْ منْهُ شيئًا حَتَّى يُقسِّمَهُ ، وكَانَ يكْنسُ بيتَ المالِ ، ويُصَلِّ فيهِ (٣) ، ويقولُ : « يَا دُنْيَا غُرِّى غَيْرِى » (٤) ، ولم يخُصّ بالوِلاياتِ إلاَّ أهْلَ الدِّيأنَاتِ .

رُوِىَ (٥) لهُ عَنْ رَسُول الله ﷺ خَمْسمائَةِ حديثٍ ، وستةٌ وثمانونَ حديثًا ، اتّفَقَ البُخَاريُّ منْها عَلَى عشرينَ ، وانفردَ البُخَاريُّ بتسعةٍ ، ومسلمٌ بخمسةَ عشَرَ (٦) . قالَ ابْنُ المسيَّبِ : ما كانَ أحَدٌ يقولُ : سلُونى إلاَّ عَلِىّ (٧) .

قالَ ابنُ عباسٍ : « أُعْطِىَ عَلِىٌّ تِسْعَةَ أعْشَارِ الْعِلْمِ ، وَوَالله لَقَدْ شَارَكَهُمْ فى العُشْرِ البَاقِى ، وإذَا ثَبَتَ لناَ الشىءُ عنْ عَلِىٍّ لم يَعْدِلْ عنْه إلى غيْرِه » ، وَلِىَ الخلافةَ خمسَ سنِينَ ، وقيلَ : إلاَّ شَهْراً ، بُويِعَ لهُ عَلَى الخِلاَفَةِ فى مَسْجِدِ رَسُول الله ﷺ فى ذِى الحَجةِ سنةَ خمْسٍ وثلاثِينَ . أهـ

ورَوَى ابْنُ المنْذِرِ ، وابنُ أبى حَاتِمٍ ، عن بَعْجَةَ بن عَبْدِالله الجُهَنِىّ (٨) رَضِىَ الله تعالَى عنْه قَالَ : تَزَوَّجَ رجُلٌ امْرَأةً من جُهَيْنَةَ ، فولدتْ لهُ تمَّامًا لستَّةِ أشْهُرٍ ، فانْطلقَ زوجُهَا إلَى عُثمانَ ، فأمَر برجْمِهَا ، فبلغَ ذَلكَ عَلِياً ، فأتاهُ فقالَ : ما تَصْنَعُ ؟ قالَ : وَلَدتْ غُلامًا لِستةِ أشْهُرٍ ، وهلْ يكونُ ذلك ؟ قالَ عَلِىٌّ : أمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الله تعالَى يقولُ : ﴿ وحَملُهُ وَفِصَالُهُ

---

(١) فى ب « مشاهده » انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى (١٥٥ ، ١٥٦) .
(٢) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٣) الحلية (١/٨١) وفى شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم (٢/١٩٩) روى مجمع التيمى ، قال : كان على عليه السلام يكنس بيت المال كل جمعة ، ويصلى فيه ركعتين ، ويقول ليشهدْ لى يوم القيامة » . والرياض النضرة (٣/٢٣٦) ومابعدها .
(٤) الرياض النضرة (٣/٢٦٨) اخرجه احمد فى المناقب والملا وصاحب الصفوة ، وأخرجه القلعى والحلية (١/٨١) وشرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد (١/٢٢) .
(٥) فى ب «وروى» .
(٦) تاريخ الخلفاء للسيوطى (١٥٧) .
(٧) المرجع السابق (١٦٠) والصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمى (١٢٧) .
(٨) بعجة بن عبدالله بن بدر الجهنى ،كان يقيم مدة بالبادية ، ومدة بالمدينة ، ومات بالمدينة سنة مائة ترجمته فى : الثقات (٤/٨٤) والجمع (١/٦٢) والتهذيب (١/٤٧٣) والتقريب (١/١٠٥) والكاشف (١/١٠٦) .

ثَلَاثُونَ شَهْراً ﴾ (١) وقالَ ﴿ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ (٢) فكمْ تجدهُ بَقِى إلّا ستةَ أَشْهُر ؟ فقالَ عثمانُ : واللهِ ما فَطِنْتُ لهذا ، عَلَىَّ بالمرأةِ فوجدوهَا قد فَرغ منْها ، وكانَ مِن قولهَا لأخْتِهَا : « ياأُخَيَّه لا تحزنى فَوَاللهِ ما كَشَفَ فَرْجِى أَحَدٌ قطُّ غيرَهُ » ، قالَ : فشَبَّ الغلامُ بَعْدُ فاعتَرَفَ بِهِ الرَّجُلُ ، وكانَ أَشْبَهَ النَّاسِ بِهِ ، قالَ : فرأيتُ الرَّجُلَ بعْدُ يَتَسَاقَطُ عُضْوًا عُضْوًا عَلَى فِرَاشِهِ (٣) .

وروَى عَبْدُالرَّزَّاقِ ، وعَبْدُ [بنُ حميد] (٤) ، وَابنُ المُنْذِرِ ، عنْ قتادةَ ، عنْ أبى حَرب ابن أبى الأَسْوَدِ الدُّؤَلِىِّ ، قالَ : رُفِعَ إلَى عُمَرَ امْرَأَةٌ وَلدتْ لستةِ أشْهر ، فسأَلَ عنْها أصحابَ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ عَلِىٌّ : لَارَجْمَ عَلَيْهَا ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ تعالَى يقولُ : ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً ﴾ (٥) وقالَ : ﴿ وَفِصَالُهُ فى عَامَيْنِ ﴾ (٦) وكانَ الحملُ هَهُنَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، فتركهَا عُمَرُ ، قالَ : ثمَّ بلغنا أنَّهاَ وَلَدَتْ آخر لستةِ أَشْهُر (٧) .

وروَى سَعِيدُ بنُ مَنْصُور بنِ جَرِيرٍ ، وابنُ المنذِرِ ، وابنُ أبِى حاتِمٍ ، وابنُ مَرْدَوَيْهِ /وأبُونُعَيْم فى ـ الحِلْية ـ عنْ عَلِىٍّ ، عنْ مَكْحُولٍ (٨) ، وسَعِيدُ بنُ مَنْصُور (٩) ، [و ٣١٧] وابنُ مَرْدَوَيْه وأَبُونُعَيْمٍ فى ـ الحِلية ـ عنْه ، عَنْ عَلِىٍّ ، وابنُ جرير ، وابنُ أبى حاتِمٍ ، وابنُ مَرْدَوَيْه ، وابنُ عَسَاكِر ، وابنُ النَّجَّار ، عنْ بُريدةَ ، وأبُونُعَيْمٍ ، مِنْ طريقٍ آخَرَ عنْ عَلِىٍّ فى قولهِ تعالَى : ﴿ وَتَعِيهَا أُذُن وَاعِيَةٌ ﴾ (١٠) قَالَ رَسُولُ الله ﷺ ، زَادَ بريدةُ « ياعَلِىُّ إنَّ اللهَ تعالَى أَمَرَنى أنْ أُدْنِيَكَ وَلَا أُقْصِيكَ ، وَأنْ أُعَلِّمَكَ ، وَأنْ تَعِى ، وَحَقٌّ لَكَ أنْ تَعِى ، سألتُ رَبِّىَ أنْ يجعلَها أذنك » (١١) ، قالَ مكحولٌ : فكانَ عَلِىٌّ يقولُ : « مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُول الله ﷺ شَيئًا فَنَسِيتهُ » زَادَ بريدةُ فنزلتْ هذه الآيةُ ﴿ وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ (١٢) .

---

(١) سورة الاحقاف من الآية (١٥) .
(٢) سورة البقرة (٢٣٣) .
(٣) الدرالمنثور فى التفسير المأثور للسيوطى (٩/٦) .
(٤) زيادة من المصدر .
(٥) سورة الاحقاف من الآية (١٥) .
(٦) سورة لقمان من الآية (١٤) .
(٧) الدر المنثور (٩/٦) .
(٨) مكحول ابوعبدالله ، كان من سبى كابل لسعيد بن العاص ، فوهبه امراة من هذيل فاعتقته بمصر ، ثم تحول إلى دمشق فسكنها إلى ان مات بها سنة اثنتى عشرة ومائة ، وكان من فقهاء اهل الشام وصالحيهم وجماعيهم للعلم . له ترجمة فى : الثقات (٤٤٦/٥) والجمع (٥٢٦/٢) والتهذيب (٢٨٩/١٠ - ٢٩٢) والتقريب (٢٧٣/٢) .
(٩) ابوعثمان سعيد بن منصور بن شعبة المرزوى ويقال : الطالقانى ثم البلخى ثم الخراسانى المتوفى بمكة وبها صنف السنن سنة سبع وعشرين ومائتين وهى من مظان المعضل والمنقطع والمرسل كمؤلفات ابن ابى الدنيا . الرسالة المستطرفة للكتانى (٣٤) .
(١٠) سورة الحاقة (١٢) .
(١١) الدر المنثور للسيوطى (٤٠٧/٦) .
(١٢) الدرالمنثور (٤٠٧/٦) ونور الابصار للشبلنجى (٧٨) .

وروَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، وابنُ عَساكِر ، عنْ أبى سَعيدٍ الخُدْرِىِّ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، فى قَولِه تعالَى : ﴿ وَلَتَعرفَنَّهُمْ فى لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ (١) قالَ بِبُغْضِهِمْ : عَلِىَّ بنَ أبى طالِب (٢) .

ورَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : « ما كنَّا نعرفُ المنافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُول الله ﷺ إلاَّ بِبُغْضِهِمْ عَلِىّ بنَ أبى طَالِب » (٣) .

ورَوَى الطَّبَرَانىُّ ، عنْ علىِّ بنِ الأقْمَرِ ، عنْ أبيهِ قالَ : رَأيتُ عَلِيًّا رَضىَ الله تعالَى عنْه يعرِضُ سيفَالَهُ فى رَحَبَةِ الكُوفَةِ ، ويقولُ : « مَنْ يَشْتَرى مِنِّى سَيْفِى هذا ، فَوَالله لَقَدْ جَلَوْتُ بِهِ غَيْرَ كُرْبَةٍ عَنْ وَجْهِ رَسُول الله ﷺ ، وَلَوْ أنَّ عِنْدِى ثَمَنَ إزَارٍ مَا بِعْتُهُ » (٤) .

ورَوَى الطَّبَرَانىُّ فى ضُعفاء قدْ وُثِّقُوا ، عَنْ أبى هُريرةَ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « عَلِىُّ بنُ أبى طَالِبٍ صَاحِبُ حَوْضى يَوْمَ القِيامَةِ » (٥) .

ورَوَى أبُويَعْلَى - برجالِ الصَّحِيحِ - عَنْ أبى سَعيدٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقولُ : « إنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ القُرآنِ كَماَ قَاتَلْتُ على تَنْزيلِهِ » فقالَ أبُوبكْرٍ : أنَا هُوَ يَا رَسُولَ الله ؟ قالَ : « لاَ » ، قالَ عُمَرُ : أنَا هُوَ يَا رَسُولَ الله ؟ قالَ : « لاَ » ، ولَكِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ » ، وكانَ أعْطَى عليًّا نَعْلَهُ يَخْصِفُهاَ (٦) .

ورَوَى أبُويَعْلَى - برجالٍ ثقاتٍ - غيرِ الرَّبيعِ بنِ سَهْلٍ ، فيُحررُ حَالَهُ ، عنْ علىِّ بنِ ربيعةَ (٧) ، قالَ : سمعتُ عليًّا رَضىَ الله تعالَى عنْه يقولُ عَلى مِنْبرِكُمْ هَذا يقولُ : « عَهِدَ إلَىَّ رَسُولُ الله ﷺ أنْ أُقَاتِلَ النَّاكِثِينَ ، والقَاسِطِينَ والمَارِقِينَ » (٨) .

ورَوَى أبُويَعْلَى - بسندٍ ضعيفٍ - عنِ الحسينِ بن علىٍّ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « إنَّ الله تعالَى يُحِبُّ مِنْ أَصْحَابِكَ ثَلاثَةً ، فَأَحِبُّهُمْ : علىُّ بنُ أبى طالِبٍ ، وأبُوذَرٍّ ، وَالمِقْدَادُ بنُ ألأَسْوَدِ » (٩) .

---

(١) سورة محمد من الآية (٣٠)
(٢) الدر المنثور (٦/٥٤) .
(٣) الدر المنثور (٦/٥٤) والكامل فى الضعفاء لابن عدى (٥/١٧٥) والحاكم فى المستدرك (٣/١٢٩) ونور الابصار للشبلنجى (٧٨ ، ٧٩) .
(٤) الحلية (١/٨١) .
(٥) مجمع الزوائد للهيثمى (١٠/٣٦٧) رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه ضعفاء وثقوا .
(٦) مسند ابى يعلى (٢/٣٤١ ، برقم ١٠٨٦) إسناده صحيح ، واخرجه أحمد (٣/٣٣ ، ٨٢) من طريق وكيع ، ومجمع الزوائد (٩/١٣٣) وخصف النعل : خرزها وابن ابى شيبة (٧/٤٩٧ ، ٤٩٨ برقم ١٩) .
(٧) على بن ربيعة الوالبى الاسدى أبوالمغيرة ، من جلة الكوفيين وقدماء مشايخهم ترجمته فى : طبقات خليفة ت (١١١٨) والتقريب (٢/٣٧) وتاريخ الاسلام (٤/٣٩) وابن سعد (٢/٢٢٦) .
(٨) مسند ابى يعلى (١/٣٩٧ برقم ٥١٩) إسناده ضعيف وذكره الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية (٤٤٦٢) ومجمع الزوائد للهيثمى (٥/١٨٦) ، (٧/٢٣٨) والنكث : نقض ماتعقده وتصلحه من بيعة وغيرها ، واراد بالناكثين هنا : أهل وقعة الجمل لانهم كانوا بايعوه ثم نقضوا بيعته . والقاسطون هنا اراد بهم اهل صفين لانهم جاروا بالحكم وبغوا عليه ، والمارقون : أراد بهم الخوارج وهم الذين يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وهو من المروق اى : خروج الشىء من غير مدخله .
(٩) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر(٦/٢٠١) ومسند ابى على (١٢/١٤٢ ، ١٤٣ برقم ٦٧٧٢) إسناده ضعيف جدا ومجمع الزوائد (٩/١١٧) والمطالب العالية (٤/٨٣ - ٨٤ برقم ٤٠٢٥) .

ورَوَى البزَّارُ ـ بسندٍ ضعيفٍ ـ والتِّرمِذِيُّ وقالَ : حَسَنٌ غريبٌ ، وأبويَعْلَى ، والحَاكِمُ والطَّبَرَانِيُّ عنْ أنسٍ رَفَعَهُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه قالَ : « الجنَّةُ تَشْتَاقُ إلَى ثلاثةٍ : عليٌّ وعمارٌ واحِسبُه قالَ : وأبُوذَرٍّ » (١) .

ورَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ ـ بسندٍ حسنٍ ـ أيضًا بلفظِ : ثَلَاثَةٌ / تَشْتَاقُ لَهُمُ الجنَّةُ ،[ظ ٣١٧] والحورُ العِينُ : عَلِيٌّ وعمَّارٌ ، وأبُوذرٍّ » (٢) .

ورَوَى ابْنُ عَسَاكِر ، عنْ حذيفةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، والطَّبَرَانِيُّ عنْ أنسٍ ، والطَّبَرَانِيُّ فى ـ الكبيرِ ـ عَنْ عَلِيٍّ : « أنَّ الجنَّةَ تَشْتَاقُ »

وفى لَفظٍ « قَدِ اشْتَاقَتْ إلَى أَرْبَعَةٍ : عَلِيّ ، وسلمانَ ، وابى ذَرٍّ ، وعمارِ بنِ ياسرٍ » (٣) انتهى .

ورَوَى الدَّيْلَمِيُّ ، عنْ أنسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « أَعْلَمُ النَّاسِ بَعْدِى عَلِيّ بنُ أبى طَالِبٍ » (٤) .

ورَوَى الإمَامُ أحْمدُ ، والطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ مَعْقِلِ بنِ يَسَارٍ (٥) رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ لِفاطمةَ : « أَمَا تَرْضَيْنَ أَنِّى زَوَّجْتُكِ أَقْدَمُ أُمَّتِى سِلْمًا ، واكثرهُمْ عِلْماً ، وأعظمُهُمْ حِلْماً » (٦) .

ورَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عنْ فاطمةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ لهاَ : « أَمَا تَرْضَيْنَ أَنَّ زَوْجَك أوَّلُ المسْلِمِينَ إسْلَامًا ، وأعْلَمُهُمْ علمًا ، فإنَّكِ سيدة نساءِ أُمتِى ، كَمَا سَادتْ مريَمُ نِساء قَومِهَا » (٧) .

---

(١) مسند ابى يعلى (١٦٤/٥ برقم ٢٧٧٩ ، ٢٨٧٠) والترمذى فى المناقب (٣٧٩٧ ، ٣٧٩٨) باب مناقب سلمان الفارسى رضى الله عنه وقال : هذا حديث حسن غريب وصححه الحاكم (١٣٧/٣) ووافقه الذهبى . ومجمع الزوائد (١١٧/٩ ـ ١١٨) وقال روى الترمذى منه طرفا ـ رواه البزار . وذكره الهيثمى فى المجمع (٣٤٤/٩) رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح وأخرجه ابونعيم فى الحلية (١٩٠/١)والهيثمى (٣٠٧/٩) وتفسير القرطبى (١٨١/١٠) وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠١/٦) والبداية (٣١٢/٧) وجمع الجوامع للسيوطى (٥٤٣٠) .

(٢) مجمع الزوائد (٣٤٤/٩) وتاريخ اصفهان (٤٩/١) ومسند ابى يعلى (١٤٣/١٢ برقم ٦٧٧) إسناده ضعيف .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى (٢٦٤/٦) ومجمع الزوائد (١١٧/٩ ، ٣٠٧) والحلية (١٤٢/١) ومشكاة المصابيح (٦٢٢٥) وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٢٠٠/٦ / ٢٠١) والكنز (٣٣١١٢) والعلل المتناهية (١٩٥/١) .

(٤) كنز العمال (٢٩٧٧) .

(٥) معقل بن يسار الزنى من اصحاب الشجرة ، كنيته ابوعلى ، ممن له الخطة المعروفة بالبصرة ، وإليه ينسب نهر معقل إلى اليوم ، مات فى ولاية عبيد الله بن زياد فى ولاية معاوية .
له ترجمة فى : الإصابة (٤٤٧/٣) وأسد الغابة (٣٩٩/٤) والمشاهير (٦٦) .

(٦) إتحاف السادة المتقين (٢٢٧/٨) ومجمع الزوائد (١١٤/٩) والمغنى عن حمل الأسفار للعراقى (٢٦٦/٣) وتذكرة الموضوعات للفتنى (١٧٨) وكنز العمال (٣٢٩٢٤ ، ٣٢٩٢٥) وجمع الجوامع للسيوطى (٤٢٧٣ ، ٤٢٧٤) .

(٧) المعجم الكبير للطبرانى (٤١٥/٢٢ ، ٤١٦) برقم (١٠٢٨) ورواه أحمد (١٩٧/٣) والبخارى (٤٤٦٢) وعبدالرزاق (٦٦٧٢) والنسائى (١٢/٤ ـ ١٣) وابن ماجة (١٦٣٠) والدارمى (٨٨) والبيهقى (٧١/٣) .

ورَوَى ابْنُ ماجَةَ ، والحاكمُ ، وأبونُعَيْمٍ فى ـ الحِليةِ ـ والتِّرمِذِىُّ وقالَ : حسنٌ غريبٌ وابْنُ ماجَةَ والرُّويانىُّ ، والحاكمُ فى ـ المستدرَكِ ـ والضِّياءُ عَنْ عبْدِالله بنِ بريدةَ ، عَنْ أَبيهِ ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « إنَّ الله عزَّ وجَّل أَمَرنى بحبِّ أرْبَعةٍ » .

وفى لفظٍ : « إنَّ الله عزَّ وجلّ يُحِبُّ مِنْ أَصْحَابى أَرْبَعةً ، وأخْبَرنى أنَّهُ يحبهُمْ علىٌّ منْهُمْ ، وَأبُوذَرٍّ ، والمقداد وَسَلْمَانُ » (١) .

ورَوَى أبو داودَ الطَّيالِسِىُّ ، والحسَنُ بنُ سُفْيانَ ، وأبونُعَيْمٍ فى ـ فَضَائِلِ الصَّحابةِ ـ عنْ عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « إنَّ عَلِيًّا مِنىَّ ، وَأنَا مِنْهُ ، وَهُوَ وَلِىُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ » (٢) .

ورَوَى الطَّبَرانىُّ عنْ أُسامَةَ بنِ زَيْدٍ(٣) رَضىَ الله تعالَى عنْه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ لِلعبَّاسِ : « إنَّ عَلِيًّا سَبَقَكَ بِالهِجْرة » (٤) .

ورَوَى الطَّبَرانىُّ فى ـ الكبيرِ ـ عنْ أبى سعيدٍ ، عنْ سلمانَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « إنَّ وَصِيِّى وَمَوْضِعَ سِرِّى ، وَخَيْرَ مَنْ أتْرُكُ بَعْدِى ، وُيـنْجِزُ عِدَّتى ، ويَقْضِى دَيْنى علىُّ بن أبى طالب » (٥) .

ورَوَى الخطيبُ ، عنِ البَرَاءِ ، وأبُوبكرٍ : [محمد بن جعفرَ] (٦) المَطيرى (٧) فى « جُزئه » عن أبى سعيدٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « علِىٌّ مِنِّى بمنزلةِ هارونَ مِنْ مُوسَى » .

وفى لفظٍ : « إنَّما عَلِىٌّ بمنزلةِ هارونَ من موسَى إلاّ أنَّه لانبىَّ بَعْدِى » (٨) .

[وَرَوَى العُقَيْلِىُّ ، عن ابنِ عبَّاسٍ رَضىَ الله تعالَى عنهما أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « يا

---

(١) الحاكم فى المستدرك (٣/١٣٠) وجمع الجوامع للسيوطى (٤٧٠٦) وكنز العمال (٣٣١٠٢ ، ٣٣١٢٧) ومشكاة المصابيح (٦٢٤٩) والحلية (١/١٧٢) وميزان الاعتدال (٣٤٩٦) ولسان الميزان (٣/٣٣٣) وابن عدى (٣/١١٣٧) والترمذى (٣٧١٨) وابن ماجة (١٤٩) والتاريخ الكبير للبخارى (٩/٣١) .

(٢) الترمذى (٢٧١٢) والمسند لأحمد (٤/٤٣٨) وموارد الظمان للهيثمى (٢٢٠٣) والمعجم الكبير للطبرانى (١٨/١٢٩) وكنز العمال (٣٢٩٣٨) والحلية (٦/٢٩٤) وتهذيب خصائص على للنسائى (٣٥ ، ٤٥ ، ٤٦) .

(٣) اسامة بن زيد بن حارثة ، مولى رسول الله ﷺ وابن حِبّه ، كنيته ابويزيد ، وقد قيل : ابومحمد ويقال : ابوزيد ، توفى بعد ان قتل عثمان بن عفان بالمدينة ، وكان نقش خاتمه : حب رسول الله ﷺ .
ترجمته فى : مسند احمد (٥/١٩٩) وطبقات ابن سعد (٤/٦١ ـ ٧٢) والإصابة (١/٣١) .

(٤) كنز العمال (٣٣٠٠١ ، ٣٦٨٠٣) والدر المنثور (٥/٢٠١) وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٣٩٦) .

(٥) كنز العمال (٣٢٩٥٢) والمعجم الكبير للطبرانى (٦/٢٧١) .

(٦) مابين الحاصرتين ساقط من (ب ، ز) .

(٧) المطيرى ـ بفتح الميم وكسر الطاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف ـ نسبة إلى المطيرة قرية بناحية سُرَّ من رَأى ينسب إليها جمع من المحدثين منهم ابوبكر هذا واسمه محمد بن جعفر بن احمد الصوفى المطيرى ، حدث عنه الحسين بن عرفة وعنه الدار قطنى وغيره كان ثقة مامونا . « فيض القدير (٤/٣٥٨) .

(٨) فيض القدير للمناوى (٤/٣٥٨ برقم ٥٥٩٧) ابوبكر المطيرى فى جزئه عن ابى سعيد وخرجه احمد والبزار قال الهيثمى رجال احمد رجال الصحيح . ورواه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (٧/١٢) برواية : « على منى بمنزلة راسى من بدنى » .

أُمَّ سلمةَ إنَّ عليًّا لحمهُ من لحْمى ، ودَمُهُ من دَمى ، وهُوَ منِّى بمنزلةِ هارونَ من موسَى غيرَ انَّه لانبىّ بعدِى »(١).

وروَى الحاكمُ أنَّ عُمرَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : « كُفُّوا عَنْ عَلِىٍّ فإنِّى سمعتُ رَسُولَ الله ﷺ يقولُ : فى عَلِىٍّ ثلاثُ خِصَالٍ لَا تكونُ لى واحدةٌ منهنَّ : أَحَبُّ إلَىَّ مما طلعتْ عليهِ الشَّمسُ ، كنتُ أنَا وأبُوبكرٍ وأبُوعبيدةَ نفدُ ، وَالنَّبىّ ﷺ مُتَّكِىٌء عَلَى علِىٍّ حتّى ضربَ بيدهِ عَلَى مَنكِبِهِ ، ثم قالَ : يَا عَلِىُّ ، أنتَ أوَّلُ المؤمنينَ إيمانًا ، وأوَّلُهمْ إسْلامًا ، ثم قالَ : « أنْتَ مِنِّى بمنزلةِ هارونَ مِنْ مُوسَى »(٢).

وروَى الشَّيخانِ عَن سعيدِ بنِ المُسَيِّبِ ، عنْ عامرِ بنِ سَعْدٍ ، عنْ أبيهِ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ لعلِىٍّ : « أنْتَ مِنِّى بمنزلةِ هارونَ من موسىَ إلا أنَّهُ لَا نبىَّ بَعْدِى »(٣)

تنبيه : هُوَ حديثٌ متواترٌ عنْ نَيِّفٍ وعشرينَ صَحَابيًّا ، واستوعبها الحافظ ابنُ عساكر عنْ نحوِ عشرينَ ورقةً](٤)

وَرَوَى التِّرمْذِىُّ وقالَ : غريبٌ ، وأبُونُعَيْمٍ فى « الحليةِ » وفى « المعرفةِ » عنْ عَلِىٍّ ، والحاكمُ وتُعُقِّبَ ، والخطيبُ ، والطَّبَرَانىُّ فى « الكبيرِ » عنْ ابْنِ عباسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهما أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « أنَا دَارُ الحكمَةِ » وفى لفَظٍ : « مَدِينةُ العِلْمِ ، وعَلِىٌّ بابُهاَ ، فمنْ أرادَ العِلْمَ فلْيَأتِ البابَ » وفى لفظٍ : « فَليأتِهِ منْ بابِهِ » وفى لفظٍ : « فلْيأتِ البَابَ »(٥)

وروَى الخطيبُ ، عنْ أنَسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ رأىَ عليا فقالَ : « أناَ وهَذاَ حجةٌ عَلَى أُمَّتى / يومَ القِيامَةِ »(٦). [و ٣١٨]

وروَى أبُونُعَيْم فى « فضائِلِ الصحابةِ » عنْ زيدِ بنِ أرقَم ، والبَرَاء بنِ عازب أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « ألَا إنَّ الله وليِّى ، وأنَا وَلِىُّ كلِّ مؤمنٍ ، مَنْ كنتُ مولاهُ فَعَلِىٌّ مولاهُ » .

وروَى الإمَامُ أحمدُ ، وأبُوداودَ الطَّيَالِسىُّ ، والضِّياءُ ، والحاكمُ ، عنْ أَنَسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « أيُّهاَ النَّاسُ لَا تَشْكُوا علِيًّا ، فَوَالله إنَّهُ لَأخْشَنُ فى ذَاتِ الله عزَّ وجلَّ ، وَفى سَبِيلِ الله »(٧).

---

(١) العلل المتناهية (١/٢٠٦) والكامل فى الضعفاء لابن عدى (٤/١٥٤٤) .
(٢) المستدرك للحاكم (٣/١٢٥) .
(٣) صحيح مسلم / فضائل الصحابة (٣٠) والترمذى (٣٧٣٠ ، ٣٧٣١) وابن ماجة (١٢١) .
(٤) مابين الحاصرتين زيادة من (ب ، ز) .
(٥) الترمذى (٣٧٢٧) ومشكاة المصابيح (٦٠٨٧) وإتحاف السادة المتقين (٦/٢٤٤) والحاوى فى الفتاوى (٢/٢٠٩) والحلية (١/٦٤) والبداية (٧/٣٥٩) واللآلىء المصنوعة (١/١٧٠) وميزان الاعتدال (٣٨٦٠ ، ٨٠٠٢) والخطيب (١١/٢٠٤ ، ٢٠٥) عن ابن عباس و (٤/٣٤٨ ، ٧/١٧٣ ، ١١/٤٨) وكذا (٢/٣٧٧) عن جابر بن عبدالله .
(٦) تاريخ بغداد للخطيب (٢/٨٨) عن انس .
(٧) الحاكم فى المستدرك (٣/١٣٤) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وانظر : الحلية (١/٦٨) وفيه (لَأخَيْشِنٌ) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِى ـ الكبير ـ عَنْ مُحمَّدِ بن عَبْدِاللهِ بنِ أَبِى رَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ عَلِيًّا مَبْعَثًا ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ : « الله ورسُولُهُ وَجِبْرِيلُ عَنْكَ رَاضُونَ » (١) أهـ

وَرَوَى ابنُ عَسَاكِرٍ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « النَّظَرُ إِلى وَجْهِ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ » (٢) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِى ـ الكبير ـ والرَّافِعِيُّ ، عَنِ عِمْرانَ بنِ خالدِ بنِ طَلِيقِ بنِ محمَّدِ بنِ عِمْرانَ بنِ حصينٍ ، عنْ أَبِيهِ ، عَنْ عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ ، والحَاكِمُ وتُعُقِّبَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ حُمَيْدِ بنِ عَبْدِالرَّحمنِ ، عَنْ أبِى سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، عَنْ عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ والشِّيرَازِيُّ فِى ـ الألْقاب ـ والطَّبَرَانِيُّ فِى ـ الكبيرِ ـ والحاكمُ وتُعُقِّبَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ عَلِيٍّ عِبادَةٌ » (٣) .

وَرَوَى الخَطِيبُ والدَّيْلَمِى عنْ عائشةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها قالتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ذِكْرُ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ » (٤) .

وروَى الدَّيْلَمِيُّ ، عَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « عَلِيٌّ بَابُ عِلْمِي وَمُبَيِّنٌ لأُمَّتِى مَا أُرْسِلْتُ بِهِ مِنْ بَعْدِى ، حُبُّهُ إِيمانٌ ، وَبُغْضُهُ نِفَاقٌ ، والنَّظَرُ إِلَيْهِ رَأْفَةٌ ، وَمَوَدَّتُهُ عِبادَةٌ » (٥) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِى ـ الكبيرِ ـ عَنْ سَلْمَانَ (٦) رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ : « يَا عَلِيُّ مُحِبُّكَ مُحِبِّى ، وَمُبْغِضُكَ مُبْغِضِى » (٧) .

وَرَوَى أَبُونُعَيْمٍ فِى ـ الحليةِ ـ عنْ عَلِيٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ لَهُ : « مَرْحَبًا بِسَيِّدِ المُسْلِمِينَ ، وَإِمَامِ المُتَّقِينَ » (٨) .

---

(١) مجمع الزوائد (٩/١٣١) وامالى الشجرى (١/١٤٠) وجمع الجوامع للسيوطى (٩٦٦٨) والمعجم الكبير للطبرانى (١/٢٩٨) وكنز العمال (٣٣٠١٩ ، ٣٦٣٤٩) .
(٢) كنز العمال (٣٣٠٣٩) والحلية (٥/٥٨) والخطيب (٢/٥١) واللآلىء المصنوعة (١/١٧٨) .
(٣) الحاكم (٣/١٤١) والمعجم الكبير للطبرانى (١٠/٩٣ ، ١٨/١١٠) ومجمع الزوائد (٩/١١٩) والحلية (٢/١٨٣ ، ٥/٥٨) والبداية (٧/٣٥٨) والموضوعات (١/٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١) وابن عدى (٧/٢٦٥٤) . واللآلىء (١/١٧٧) وكنز العمال (٣٣٠٣٩) .
(٤) كنز العمال (٣٢٨٩٤) وفيض القدير للمناوى (٣/٥٦٥ برقم ٤٣٣٢) للديلمى فى مسند الفردوس عن عائشة ضعيف وفيه الحسن بن صابر قال الذهبى : قال ابن حبان : منكر الحديث .
(٥) كنز العمال (٣٢٩٨١) وكشف الخفا (١/٢٣٧) .
(٦) سلمان الفارسى ابوعبدالله ، اصله من جىّ موضع باصبهان ، وهوالذى يقال له سلمان الخير مات سنة ست وثلاثين . له ترجمة فى : طبقات ابن سعد (٤/٥٤) وحلية الأولياء (١/١٨٥ ـ ٢٠٨) واسد الغابة (٢/٤١٧) .
(٧) المعجم الكبير للطبرانى (٦/٢٩٣) ومجمع الزوائد (٩/١٣٢) وكنز العمال (٣٣٠٢٣) وتنزيه الشريعة (١/٣٩٧) وكشف الخفا (٢/٥٣٧) .
(٨) كنز العمال (٣٣٠٠٩ ، ٣٦٢٥٧) والحلية (١/٦٦ وكشف الخفا للعجلونى (٢/٤١٠) .

وروَى الصَّدَقِىُّ ، وأبويَعْلَى ، وَالضِّيَاءُ ، عَنْ سَعْدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ ، والإمَام أحمدُ والبُخَارىُّ فى ـ تاريخِهِ ـ وابن سعْدٍ ، والطَّبَرَانىُّ ، والحاكمُ عنْ عمرِو بنِ شاسٍ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذانِى » (١) .

وروَى الطَّبَرَانىُّ فى ـ الكبير ـ عنْ محمَّدِ بنِ عُبَيْدِالله بن أبى رَافِعٍ ، عنْ أبيهِ ، عن جَدِّه ، والطَّبَرَانىُّ فى ـ الكَبير ـ عنْ أُمِّ سَلَمَةَ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال : « مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقدْ أَحَبَّنى ، وَمَنْ أَحَبَّنى فَقَدْ أَحَبَّ الله ، وَمَنْ أَبْغض عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنى ، وَمَنْ أَبْغَضَنى فَقَدْ أَبْغَضَ الله » (٢) .

وروَى الطَّبَرَانىُّ فى ـ الكبير ـ عنْ محمَّدِ بنِ عُبَيْدِالله بنِ أبى رافِعٍ ، عنْ أبيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، والطَّبَرَانىُّ فى ـ **الكبير/ عن** أمّ سَلَمَةَ ، والحاكمُ عَنْ سَلْمَانَ رَضىَ الله [ظ ٣١٨] تعالَى عنه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « مَنْ أحبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أحَبَّنى » وفى لفظٍ : « وَمَنْ أَحَبَّنِى ، فَقَدْ أَحَبَّ الله ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنى » وفى لفظٍ : « وَمَنْ أَبْغَضَنِى فَقَدْ أَبْغَض الله » (٣) .

وَروَى الدَّيْلَمِىُّ ، عَنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضىَ الله تعالَى عنْهما قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ لِعَلِىٍّ « مَنْ أَحَبَّكَ فَبِحُبِّى أَحَبَّكَ ، فَإِنَّ العَبْدَ لَا يَنَالُ ولَايَتى (٤) إلَّا بِحُبِّكَ » .(٥)

وروَى الطَّبَرَانىُّ فى ـ الكبير ـ عَنْ سَلْمَانَ رَضىَ الله تعالَى عنه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ لِعَلِىٍّ : « مُحِبُّكَ مُحِبِّى ، وَمُبْغِضُكَ مُبْغِضِى » (٦) .

وروَى الطَّبَرَانىُّ فى ـ الكبير ـ عَنِ ابْنِ عُمَر رَضىَ الله تعالَى عنْهمَا ـ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « مَنْ فَارَقَ عَلِيًّا فَارَقَنى ، وَمَنْ فَارَقَنى فَارَقَ الله » (٧) .

وَرَوَى الحَاكِمُ وتُعُقِّبَ عَنْ أبى ذَرٍّ رَضىَ الله تعالَى عنْهُ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ لِعَلِىٍّ : « مَنْ فَارَقَكَ فَقَدْ فَارَقَ الله ، ومَنْ فَارَقَكَ فَقَدْ فَارَقَنِى » (٨) .

---

(١) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (١٥/ ٣٦٥ برقم ٦٩٢٣) إسناده ضعيف ، واخرجه البزار (٢٥٦١) وتاريخ البخارى (٦/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧) والمسند لاحمد (٣/ ٤٨٣) وابن ابى خيثمة كما فى الاستيعاب (٢/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣) والفسوى فى المعرفة والتاريخ (١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠) والهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ١٢٩) .

(٢) الحاكم فى المستدرك (٣/ ١٣٠) ومجمع الزوائد (٩/ ١٣٢) وكنز العمال (٣٢٩٠٢ ، ٣٣٠٢٤) والسلسلة الصحيحة (١٢٩٩) وامالى الشجرى (١٣٤١) .

(٣) الحاكم (٣/ ١٣٠) وفيض القدير (٦/ ٣٢) برقم ٨٣١٩ للحاكم فى فضائل الصحابة قال الحاكم على شرطهما ، واقره الذهبى ورواه احمد باللفظ المزبور عن ام سلمة ، وسنده حسن .

(٤) فى ا «لايبقى» والمثبت من ب .

(٥) كنز العمال (٣٣٠٢٥) ومجمع الزوائد (٩/ ١٣٣) وتاريخ بغداد الخطيب للبغدادى (٤/ ٤١) والعلل المتناهية (١(٢١٨) .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى (٦/ ٢٩٣) ومجمع الزوائد (٩/ ١٣٢) وكنز العمال (٣٣٠٢٣) وتنزيه الشريعة (١/ ٣٩٧) .

(٧) المعجم الكبير للطبرانى (١٢/ ٤٢٣) وكنز العمال (٤٢٩٧٤) ومجمع الزوائد (٩/ ١٢٨ ، ١٣٥) والمستدرك (٣/ ١٤٦) .

(٨) مجمع الزوائد (٩/ ١٣٥) وكنز العمال (٣٢٩٧٥ ، ٣٢٩٧٦) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، والطَّيَالِسِيُّ ، وابْنُ عَسَاكِر عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِى ، وَمَن سَبَّنِى فَقَدْ سَبَّ الله » (١) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، والحَاكِمُ عَنِ ابْنِ عَبَّاس ؛ وابْنُ أَبى شَيْبَةَ ، والْإِمَامُ أحْمدُ عَنِ ابْنِ عَبَّاس عَنْ بُرَيْدَةَ (٢) والإمَامُ أَحْمَدُ ، وابْنُ مَاجَةَ ، عَنِ البَرَاءِ ، والطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبير ـ عن جَرير (٣) ، وأَبُونُعَيْم عَنْ جُنْدُع والبُخَارِىُّ ، وَابْنُ قَانِع عَنْ حُبْشِىِّ بن جُنَادَةَ (٤) ، والتِّرمِذِىُّ وقالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ ، والنَّسَائِىُّ ، والطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبير ـ والضِّيَاءُ عَنْ أَبى الطُّفَيْلِ ، عَنْ زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ والطَّبَرَانِىُّ عنْ حُذيفةَ بنِ أَسِيدٍ الغِفَارِىِّ ، والطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبير ـ وابنُ أبى شيبةَ ، والضِّيَاءُ عَنْ أَبى أَيُّوب وَجَمْعٍ منَ الصَّحَابَةِ ، وابنُ أَبى شيبةَ ، وابنُ أَبى عاصمٍ ، والضياءُ عنْ سعدِ بنِ أبى وَقَّاص ، والشِّيرازِىُّ فى ـ الألقاب ـ عَنْ عُمَرَ ، والطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبير ـ عنْ مَالِكِ بنِ الحُوَيْرِثِ (٥) وأَبُونُعَيْم فى ـ فضائل الصَّحابةِ ـ عَنْ يَحْيى بنِ جَعْدَةَ (٦) ، عَنْ زَيدِ بنِ أَرْقَم ، وَابْنُ عُتبةَ فى ـ كِتابِ المُوالاةِ ـ عَنْ حبيب بن بَدِيل بنِ ورقاءَ ، وقيس بنِ ثابتٍ ، وزيدِ بنِ شَرَاحِيلَ الأَنْصَارِىِّ ، والإِمَامُ أحمدُ ، عَنْ عَلِىٍّ ، وثلاثةَ عَشَرَ رجلاً ، وابنُ أَبى شيبةَ عنْ جابرٍ ، والحاكمُ ، وابنُ عَسَاكر عنْ عَلِىٍّ ، وطلحةَ

---

(١) المسند لاحمد (٣٢٣/٦) ومجمع الزوائد (١٣٠/٩) والمستدرك للحاكم (١٢١/٣) وكنز العمال (٣٢٩٠٣) ومشكاة المصابيح (٩٦٢) وامالى الشجرى (١٣٦/١) وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٣١٧/٤) والسلسلة الصحيحة (٢٨٨/٣) وتهذيب خصائص على للنسائى (٤٧) والبداية (٣٥٥/٧) .

(٢) بريدة بن الحُصَيب بن عبدالله بن الحارث الاسلمى ، ابوعبدالله ، اسلم قبل بدر ، ولم يشهدها ، استعمله النبى ﷺ على صدقات قومه ، وسكن المدينة ، ثم الكوفة وخراسان روى عن النبى ﷺ وعنه ابناء والشعبى وغيرهم . توفى سنة ٦٣هـ فى خلافة يزيد . وقبره بمرو معروف مشهور .

انظر : طبقات ابن سعد (٢٤١/٤ ، ٣٦٥/٧) وطبقات خليفة (٢٤٠/١ ، ٨٢٩/٢) والبخارى الكبير (١٤١/٢) والجرح والتعديل (٤٢٤/٢) والطبرانى الكبير (٨٢٣/٢) واسد الغابة (٢٠٩/١) والعبر (٦٦/١) وسير اعلام النبلاء (٤٦٩/٢) والاستيعاب (١٨٥/١) والحلية (٧٨/١) .

(٣) جرير بن عبدالله البجلى ابوعمر ، وفد إلى رسول الله ﷺ سنة عشر فى شهر رمضان فلما دنا من المدينة اناخ راحلته وحل عبيته ولبس حلته فاقبل والنبى ﷺ يخطب وقد قال لهم النبى ﷺ : « يطلع عليكم رجل من اليمن به مسحة ملك يقال : إن النبى ﷺ القى إليه رداءه وقال : « إذا اتاكم كريم قوم فاكرموه » وقد قيل ، كنيته : ابوعبدالله ماحجبه رسول الله ﷺ مذ اسلم ولا رآه إلا تبسم فى وجهه . سكن الكوفة فلما وقعت الفتن خرج من الكوفة هو وعدى بن حاتم وحنظلة الكاتب وقالوا : لانقيم ببلدة يشتم فيها عثمان فخرجوا إلى قرقيسيا وسكنوها .

ومات جرير سنة إحدى وخمسين ، وكان موته بالسراة فى ولاية الضحاك بن قيس بالكوفة

انظر ترجمته فى : الثقات (٥٤/٣) والطبقات (٢٢/٦) والإصابة (٢٣٢/١) وتاريخ الصحابة (٥٩) .

(٤) حُبْشى بن جنادة بن نصر بن اسامة بن الحارث بن معيط بن عمرو بن جندل بن سلول بن صعصعة السلولى ، له صحبة ، سكن الكوفة ، روى عنه ابو إسحاق السبيعى .

له ترجمة فى : الثقات (٩٦/٣) والطبقات (٣٧/٦) والإصابة (٣٠٤/١) وتاريخ الصحابة (٨١) .

(٥) مالك بن الحويرث الليثى ، كنيته : ابوسليمان ، وفد إلى النبى ﷺ فى شبة من قومه متقاربين ، فلما اقام عنده اياما قال لهم النبى ﷺ : « ارجعوا إلى اهاليكم فمروهم وعلموهم وصلوا كما رايتمونى اصلى » .

ترجمته فى : التجريد (٤٣/٢) والثقات (٣٧٤/٣) والإصابة (٣٤٢/٣) واسد الغابة (٢٧٧/٤) .

(٦) يحيى بن جعدة بن هبيرة بن ابى وهب المخزومى ، من جِلة مشايخ قريش وخيار التابعين .

ترجمته فى الثقات (٥٢٠/٥) والتهذيب (١٩٢/١١) والجرح والتعديل (١٤٧/٢/٤) والمعرفة والتاريخ للفسوى (٣٢/٢ ، ٢١٠ ، ٧٤٥) .

والإِمَامُ أحمدُ ، والطَّبَرَانىُّ فى ـ الكبير ـ والضِّياءُ عنْ علِىٍّ وزَيْدِ بنِ أرقَمَ وثلاثينَ رجلاً من الصحابةِ ، وأبُونُعَيْمٍ فى ـ فضائلِ الصحابةِ ـ عن سَعْدٍ ، والخطيبُ عنْ أنَسٍ ، والطَّبَرَانىُّ فى ـ الكبير ـ عنْ عمْرو بنِ مُرَّةَ (١) ، وزَيْدِ بنِ أرْقَمَ ، وحبشى بنِ جُنَادَةَ ، وابْنُ أبى شيبةَ ، والإمامُ أحمدُ ، والنَّسائىُّ ، وابنُ حِبَّانَ ، والحاكمُ ، والضِّيَاءُ عنْ بُريدةَ ، والنَّسَائىُّ عنْ سعيدِ بنِ وَهْبٍ ، عنْ عَمْرِ بنِ مُرَّةَ ، وَعَبْدِالله ابْنِ الإمَامِ أحمدَ عَنِ القَوَارِيرِىِّ ، عَنْ يُونُسَ ابْنِ أرْقَمَ مِنْ طُرُقٍ صَحِيحةٍ ، عَنْ أبى الطُّفَيْلِ عَنْ زيدِ بنِ أرقمَ عَنِ ابنِ عبَّاسٍ ، وعَائِشَةَ بنتِ سعْدٍ ، وعَنِ البَرَاءِ ، وأبى أُسَيْدٍ والبجَلِىِّ ، وسعدٍ ، والطَّبَرَانىُّ فى/[و ٣١٩] ـ الكبير ـ عنْ أبى الطُّفَيْلِ ، عن زَيْدِ بنِ أرْقم ، والطَّبَرَانىُّ فى ـ الكبير ـ عنْ ابنِ عمرَ ، وابنُ أبى شَيبةَ ، عنْ أبى هريرةَ ، واثْنَى عشرَ رجلاً مِنَ الصَّحابةِ أنَّ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ دَعَا لِعَلِىٍّ فَقَالَ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ (٢) » وفى لفظٍ « اللَّهُمَّ مَنْ كنتُ مَوْلَاهُ » وفى لفظٍ : « وَلِيُّهُ فَعَلِىٌّ » .

وفى لفظٍ : « فَهَذاَ » وفى لفظٍ : « فإنَّ هَذا مولاهُ » وفى لفظٍ : « فَهذاَ وَلِيُّهُ » وفى لفظٍ : « إنَّ اللهَ وَلِىُّ المؤْمِنِينَ ، وَمَنْ كنتُ وَلِيَّهُ فهذاَ وَلِيُّهُ » .

[وفى لفظٍ : « إنَّ اللهَ مَوْلاَىَ ، وأنَا وَلِى كلِّ مؤمنٍ ، ومن كنتُ وليّهُ فهذا وَلِيّهُ] » (٣) وفى لفظٍ : « إنِّى وَلِيّكُمْ وَهذا وَلِيِّى والمؤَدِّىَ عَنِّى ، وإنَّ اللهَ مُوَالٍ مَنْ وَالاَهُ ، ومُعَادٍ مَنْ عَادَاهُ » .

وفى لفظٍ : « اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ ، وعَادِ مَنْ عَادَاهُ ، وأَحِبَّ مَنْ أحَبَّهُ ، وَأبْغِضْ مَنْ أبْغَضَهُ » (٤) وفى لفظٍ : « واخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرهُ ، وأعِنْ مَنْ أعَانَهُ »

---

(١) عمرو بن مرة الجهنى ، الأزدى : ابومريم .
ترجمته فى : الثقات (٢٧٤/٣) والإصابة (١٥/٣) واسد الغابة (١٣٠/٤) والتهذيب (١٠٣/٨) .

(٢) الترمذى (٣٧١٣) والمسند(٨٤/١ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٢) وموارد الظمآن للهيثمى (٢٢٠٢) والمعجم الكبير للطبرانى (١٩٩/٣ ، ٢٠٧/٤ . ٢٠٨ ، ١٨٦/٥ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٩٩/١٢ ، ٢٩١/١٩ وطبقات ابن سعد (٢٣٥/٥) والسنة لابن ابى عاصم (٦٠٤/٢ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧) وابن ماجة (١٢١) والكامل فى الضعفاء لابن عدى (٩٤٨/٣ ، ١١٠٧ ، ١٣٢٧/٤ ، ١٦٩١/٥ ، ٢١٠٢/٦ ، ٢٣٧٨) ومجمع الزوائد (١٧/٧ ، ١٠٤/٩ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٠) ومصنف ابن ابى شيبة (٥٩/١٢ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٨) وإتحاف السادة المتقين (٢٢٧/٢) والحاوى للفتاوى (١٢٢/١) وفتح البارى لابن حجر (٧٤/٧) ومشكل الآثار (٣٠٧/٢) والشفا (٤٦٨/١) ومشكاة المصابيح (٦٠٨٢) والدر المنثور (٢٥٩/٢ ، ٢٩٣ ، ١٨٢/٥) وكنز العمال (٣٢٩٠٤ ، ٣٢٩٥٠ ، ٣٢٩٥١ ، ٣٦٣٤٣ ، ٣٦٤١٧ ، ٣٦٤٢٢ ، ٣٦٤٣٠ ، ٣٦٤٣٣ ، ٣٦٤٨٠ ، ٣٦٤٨٥ ، ٣٦٤٨٦ ، ٣٦٦٨٧ ، ٣٦٤٩٥ ، ٣٦٥١٤ ، ٣٦٥١٥)وامالى الشجرى (٤٢/١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٥٩ ، ٧٣/٢) .
ومناهل الصفا (٣٦) وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (١٦٩/٤ ، ٨٧/٧) والحلية (٢٣/٤ ، ٢٧/٥ ، ٣٦٤ وتاريخ اصفهان (١٠٧/١ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ٢٣٥ ، ١٢٩/٢ ، ٢٢٨) وتهذيب خصائص على للنسائى (٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤) والعلل المتناهية (٢٢٣/١) وكشف الخفا (٣٧٩/٢) والسلسلة الصحيحة (١٧٥٠) .

(٣) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٤) البداية (٣٤٧/٧) والمسند (٣٧٠/٤) والمجمع (١٠٤/٩ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبيرِ ـ عَنْ عَمْرِو بنِ شَرَاحِيلَ قَالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ « اللَّهُمَّ انْصُرْ مَنْ نَصَرَ عَلِيًّا ، اللَّهُمَّ أَكْرِمْ مَنْ أَكْرَمَ عَلِيًّا ، اللَّهُمَّ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَ عَلِيًّا » (١) .

وفى لفظٍ : « اللَّهُمَّ أَعِنْهُ ، وَأَعِنْ بِهِ ، وَارْحَمْهُ وَارْحَمْ بِهِ وَانْصُرْهُ وَانْصُرْ بِهِ » .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وابْنُ حِبَّانَ ، وسَمُّويَه ، وَالحاكِمُ ، والضِّياءُ ، عنِ ابنِ عباسٍ عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَا بُرَيْدَةُ ، أَلَسْتَ أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِىٌّ مَوْلَاهُ » (٢) انتهى

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبيرِ ـ وأبُونُعَيْمٍ فى ـ الحليةِ ـ عن كَعْبِ بنِ عُجْرة رَضِىَ الله تعالى عنْه قالَ : قالَ رَسُولَ الله ﷺ : « لَا تَسُبُّوا عَلِيًّا فإِنَّهُ كَانَ مَمْسُوسًا فى ذَاتِ الله » (٣) .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ عَلِىٍّ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « لَا يُحِبكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ » (٤) .

وَرَوَى التِّرْمِذِىُّ ، وقالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ ، والطبرانىُّ فى ـ الكبيرِ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها قالتْ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لايُحِبّ عَلِيًّا مُنَافِقٌ ، وَلَا يُبْغِضُهُ مُؤْمِنٌ » (٥) .

وَرَوَى الطَّبَرانىُّ فى ـ الكبيرِ ـ عنْها ، رَضِىَ الله تعالى عنْها ، قالتْ : « لَايُحِبُّ عَلِيًّا إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ » (٦) .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فى ـ الحليةِ ـ عَنْ أبى سعيدٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ : قَالَ : يَاأَيُّهَا النَّاسُ لَاتَشْكُو عَلِيًّا ، فَإِنَّهُ لَأَخَيْشِنُ فى دِينِ الله » (٧) .

وَرَوَى الدَّيْلَمِىُّ ، عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لَهُ : يَابُرَيْدَةُ إِنَّ عَلِيًّا وَلِيّكُمْ بَعْدِى ، فَأَحِبَّ عَلِيًّا ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يُؤْمَرُ » (٨) .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ عَلِىٍّ رَضِىَ الله تَعَالَى عنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ لَهُ : « يا عَلِىُّ إِنْ وُلِّيتَ الأَمْرَ بَعْدِى ، فَأَخْرِجْ أَهْلَ نَجْرانَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ » (٩) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، والإِمَامُ أَحْمَدُ ، [والحكيمُ] (١٠) وَالحاكم ، وأَبُو نُعَيْمٍ فى ـ

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى (٣٩/١٧) والمسند (٣٨٥/٣) والسنن الكبرى للبيهقى (١٣١/٩) وابن سعد (٤٩/١/٢) .
(٢) المسند (٣٤٧/٥) والمستدرك (١١٠/٣) وكنز العمال (٣٢٩٤٩ ، ٣٦٤٢٢) والدر المنثور (١٨٢/٥) .
(٣) المعجم الكبير للطبرانى (١٤٨/١٩) والسلسلة الضعيفة (٨٩٥) والحلية (٦٨/١) .
(٤) الترمذى (٣٧٣٦) والفتح (٦٣/١) .
(٥) كنز العمال (٣٢٨٨٤) والترمذى (٣٧١٧) ومشكاة المصابيح (٦٠٩١) .
(٦) كنز العمال (٣٢٠٢٩) .
(٧) مجمع الزوائد (٣٣٠/٥) والحلية لأبى نعيم (٦٨/١) وفيه : « فوالله إنه لاخيشن فى ذات الله عز وجل » وراجع : النهاية فى غريب الحديث (٣٥/٢ مادة خشن) . وفى (ب) « فى ذات الله عز وجل » .
(٨) كنز العمال (٣٢٩٦٣) .
(٩) مجمع الزوائد (١٨٥/٥) وكنز العمال (٣٥١٤٩) والمسند (٨٧/١) .
(١٠) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .

المعرفةِ - عَنْ عَلِيٍّ رَضىَ الله تعالىَ عنْه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لَهُ : « يَا عَلِيُّ إنَّ لَكَ كَنْزاً فى الجنَّة / وإنَّكَ ذُو قَرْنَيْهَا ، فَـلاَ تتبعَنَّ النَّظرة النَّظـرةَ ، فإنَّ لَكَ الأولى ، وَلَيْسَتْ لَكَ [ظ ٣١٩] الآخِرَة » وفى لفظٍ : « الثَّانِيةِ » (١) .

وَرَوَى الدَّيْلَمِىُّ ، عنْ أَنَسٍ رَضىَ الله تعالىَ عنْه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ : « أَنْتَ تُبَيِّنُ لِلنَّاسِ مَا اخْتَلَفُوا فيهِ مِنْ بَعْدِى » (٢) .

وَرَوَى الدَّيْلَمِىُّ عنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضىَ الله تعالى عنْه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَا عَلِيُّ أَنْتَ تَغْسِلُ جُثَّتِى ، وَتُؤَدى دَيْنِى ، [وَتُوَارِينِى فى حُفْرتى] (٣) ، وتَفِى بِذِمَّتِى ، وَأَنْتَ صَاحِبُ لِوَائى فى الدُّنْيَا وَالآخِرَة » (٤) .

وَرَوَى أبُو نُعَيْمٍ فى - الحليةِ - عَنْ مُعَاذٍ [وأبُو سَعِيدٍ] (٥) رَضىَ الله تعالى عنْهما أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ : « يَا عَلِيُّ أَخْصِمُكَ بالنُّبوّةِ ، وَلاَ نُبوةَ بَعْدِى ، وتخصمُ النَّاسَ بِسَبْعٍ ، وَلاَ يَحَاجُّكَ فِيها أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ » (٦) .

وفى لفظٍ : « لَكَ سَبْعُ خِصَالٍ ، وَلاَيَحَاجُّك فِيهِنَّ أَحَدٌ ، أَنْتَ أَوَّلُهُمْ إيماناً بِالله »

وفى لفظٍ : « أَوَّلُ المؤْمِنِين إيماناً بالله ، وأوْفَاهُمْ بِعَهْدِ الله ، وَأَقْوَمُهُمْ بِأَمْرِ الله ، وَأرْأَفُهُمْ » وفى لفظٍ : « وَأَعْدَلُهُمْ بالرعيةِ ، وَأَقْسَمُهُمْ بِالسَّوِيَّةِ وأَنْصَرُهُمْ » .

وفى لفظٍ : « وَأَعْلَمُهُمْ بالقَضِيَّةِ ، وأعظمُهم مَزِيَّةً يَوْمَ القِيَامَةِ » وفى لفظٍ : « عِنْدَ الله مَزِيَّةً » (٧) .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فى « الحلية » عَنْ عَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ رَضىَ الله تعالىَ عنْه ، قَالَ : رَسُولُ الله ﷺ : « يَا عَلِيُّ إنَّ الله تعالَى قَدْ زَيَّنَكَ بِزِينَةٍ لَمْ تُزَيِّنِ العِبَادُ بَزِينَةٍ أَحَبَّ إلى الله تعالى منْها هِىَ زينةُ الأَبْرَارِ عنْدَ الله تعالىَ ، الزُّهْدُ فى الدُّنْيَا ، فَجَعَلَكَ لاَتَرْزَأُ مِنَ الدُّنْيَا شيئاً ، وَلاَ تَرْزَأُ الدُّنْيَا مِنْكَ شيئًا ، وَوَهَبَ لَكَ حُبَّ المَسَاكِينَ فَجعَلَكَ تَرْضَى بِهِمْ أَتْبَاعًا ، وَيَرْضَوْنَ بِكَ إماماً » (٨) .

---

(١) مجمع الزوائد (٢٧٧/٤) والمسند (١٥٩/١) والمستدرك (١٢٣/٣) وابن ابى شيبة (٤٩٨/٧/٢) والترغيب والترهيب (٣٥/٣) ومشكل الآثار (٣٥٠/٢) وكنز العمال (٣٣٠٥٥) وشرح معانى الآثار (١٥/٣) .

(٢) ميزان الاعتدال (٣٩٥١) والمجروحين لابن حبان (٣٨٠/١) والمستدرك (١٢٢/٣) .

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من (ب ، ن) .

(٤) كنز العمال (٣٢٩٦٥) .

(٥) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .

(٦) كنز العمال (٣٢٩٩٤) والحلية لابى نعيم (٦٥/١ ، ٦٦) واللآلىء المصنوعة (١٦٧/١) وتنزيه الشريعة (٣٥٢/١) والموضوعات (٣٤٣/١) .

(٧) الحلية (٦٦/١) .

(٨) الحلية (٧١/١) .

وَرَوَى الحَاكِمُ ، عن جَابرٍ رَضِىَ الله تعالى عنْه قَالَ : رَسُولُ الله ﷺ « يَا عَلِيُّ ، النَّاسُ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى ، وَأَنَا وَأَنْتَ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ » (١) .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِر ، عَنْ عَمَّار بن يَاسِرٍ رَضِىَ الله تعالى عنْه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « يَا عَلِيُّ سَتَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ ، وَأَنْتَ عَلى الحَقِّ ، فَمَنْ لَمْ يَنْصُرْكَ يَوْمَئِذٍ فَلَيْسَ مِنِّى » (٢) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبير ـ عَنِ البَرَاءِ ، وَزَيْدِ بن أَرْقَمَ مَعاً ، وَالطَّيَالِسِىُّ ، والإِمَامُ أَحْمَدُ ، والشَّيْخَانِ ، والتِّرْمِذِىُّ ، وابنُ مَاجَةَ ، عَنْ سَعْدِ بن أَبِى وَقَّاصٍ ، وَالطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبير ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَالطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبير ـ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِىَ الله تعالى عنْها أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّى » (٣)

وفى لفظٍ : « أَمَا تَرْضَى أَنْ تكُونَ مِنِّى بِمَنزلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَانَبِىَّ بَعْدِى » (٤) .

وَرَوَى أَبُونُعَيْمٍ فى ـ فضائلِ الصحابةِ ـ عن زَيْدِ بنِ أَرْقَم ، والبَرَاءِ بنِ عازب رَضِىَ الله تعالَى عنْهما ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « أَلَا إِنَّ الله وَلِيِّى ، وَأَنَا وَلِىُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ ، وَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِىٌّ مَوْلَاهُ ».

وَرَوَى الخَطِيبُ ، وَالرَّافِعِىُّ ، عَنْ عَلِىٍّ رَضِىَ الله تعالَى عنْه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ[و ٣٢٠] قالَ لَهُ : « سَأَلْت الله فِيكَ خَمْسًا ، فَأَعْطَانِى أَرْبَعًا ، وَمَنَعَنِى وَاحدةً ، سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِى فِيكَ ، أَنَّك أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الأَرْضُ عَنْه يومَ القِيَامَةِ ، وأنْتَ مَعى ، مَعَكَ لِوَاءُ الحَمْدِ ، وأَنْتَ تَحْمِلُه ، وَأَعْطَانِى أَنَّكَ وَلِىُّ المؤْمِنِينَ مِنْ بَعْدِى » (٥) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيبةَ وَهُوَ صَحِيحٌ عَنْ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « عَلِىٌّ مِنِّى وَأَنَا مِنْهُ ، وَعَلِىٌّ وَلِىّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِى » (٦) .

---

(١) المستدرك للحاكم (٢٤١/٢) عن جابر بن عبدالله/التفسير/القراءات .
(٢) كنز العمال (٣٢٩٧٠) والجامع الكبير المخطوط/الجزء الثانى (٥٧٤/٢) .
(٣) المسند (٤٣٨/٦) وكنز العمال (٣٢٩٣٧) وتهذيب خصائص على للنسائى (٣٣) والاسرار المرفوعة لعلى القارى (٣٩٣ ، ٤٠٥) .
(٤) البخارى (٤٢/٥) ومسلم/فضائل الصحابة (٣٢) والترمذى (٣٧٢٤) والمسند (١٧٣/١ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٨) والسنن الكبرى للبيهقى (٤٠/٩) والمستدرك (٣١٧/٢) والقرطبى (٢٦٨/٧ ، ٢٨٠/٨) والدر المنثور (٢٩٢/٣) وكنز العمال (٣٢٩٣١ ، ٣٢٩٣٣ ، ٣٦٥١٣) والحلية (١٩٤/٧ ، ١٩٦) وفتح البارى (٧١/٧) والعلل المتناهية (٢٢٥/١) والمعجم الكبير للطبرانى (٧٦/١١ ، ٩٩/١٢ ، ٩١/١٩) وابن ابى شيبة (٦٠/١٢ ، ٥٤٥/١٤) وابن سعد (١٥/١/٣) .
(٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٣٣٩/٤) ترجمة احمد بن غالب بن الاجلح رقم ٢١٦٧ .
(٦) ابن ابى شيبة (٥٩/١٢) ومشكاة المصابيح (٦٠٨٣) والسنة لابن ابى عاصم (٥٦٤/٢ ، ٥٩٨) والكنز (٣٢٩١٣ ، ٣٢٩٤١ ، ٣٦٤٤٤) والبداية (٢١٣/٥ ، ٣٥٧/٧) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِاللهِ بنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه أنَّ رَسُول الله ﷺ قالَ : « لاتَقَعْ فى عَلِىٍّ فَإِنَّهُ مِنِّى وَأَنَا مِنْهُ ، وهُوَ وَلِيُّكُمْ مِنْ بَعْدِى » (١) .

وَرَوَى التِّرمذِىُّ وقالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ ، والطَّبَرَانىُّ فى ـ الكبيرِ ـ والحاكمُ عنْ عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِىٍّ ؟ مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِىٍّ ؟ مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِىٍّ ؟ إنَّ عَلِيًّا مِنِّى ، وَأَنَا مِنْ عَلِىٍّ ، وَعَلِىٌّ وَلِىّ كلِّ مُؤْمِنٍ » (٢) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، والإِمَامُ أَحْمَدُ ، والتِّرمذِىُّ ، وقالَ : حَسَنٌ غريبٌ ، والنَّسَائى ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وابْنُ أَبِى عَاصِمٍ فى ـ السُّنَّةِ ـ وَالبَغوِىُّ ، وَالبَاوَرْدِىُّ ، وابْنُ قَانِعٍ ، والطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبيرِ ـ والضِّيَاءُ عنْ حُبْشِىّ بنِ جُنَادَةَ السَّلُولِّى أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « عَلِىٌّ مِنِّى ، وَأَنَا مِنَ عَلِىٍّ ، ولاَ يُؤَدِّى عَنِّى إلَّا أَنَا وَعَلِىٌّ » (٣) .

وَرَوَى ابنُ مَرْدَوَيهِ ، والدَّيْلَمِىُّ ، عنْ سَلْمَانَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « عَلِىُّ بنُ أَبِى طَالِبٍ يُنْجِزُ عَدْلى ، ويَقْضِى دَيْنِى » (٤) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبيرِ ـ وابنُ عَسَاكِر ، والضِّيَاءُ عَنْ عَبْدِاللهِ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ جَعْفَرَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « عَلِىٌّ أَصْلِى ، وَجَعْفَرُ فَرْعِى » (٥) .

وَرَوَى الخَطِيبُ عَنِ البَرَاءِ ، وابنُ مَرْدَوَيْهِ ، والدَّيْلَمِىُّ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهما ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « عَلِىٌّ مِنِّى بِمَنْزِلَةِ رَأْسِى مِنْ بَدَنِى » (٦) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى ـ الكبيرِ ـ عنِ ابنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « عَلِىٌّ أخِى فى الدنْيَا وَالآخرَةِ » (٧) انتهى .

وَرَوَى الحَاكِمُ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها ، قالَتْ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « عَلِىٌّ مَعَ القُرآنِ ، وَالقُرآنُ مَعَ عَلِىٍّ ، لَنْ يَفْتَرِقاَ حَتَّى يَرِدَا عَلَىّ الحوضَ » (٨) .

وَرَوَى ابْنُ عَدِىٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « عَلِىٌّ عَتَبَةُ عِلْمِى » (٩) .

---

(١) المسند (٥/٣٥٦) والمجمع (٩/١٢٨) وكنز العمال (٤٢٩٤٢) والبداية (٧/٣٤٤) .

(٢) الترمذى (٣٧١٢) والمستدرك (٣/١٠٠ ، ١١١) وابن ابى شيبة (١٢/٧٩) وكنز العمال (٣٢٨٨٣ ، ٣٦٤٤٤) والمعجم الكبير للطبرانى (٤/١٦ برقم ٣٥١١) والترمذى (٣٨٠٣) وقال حسن صحيح .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى (٤/١٦ برقم ٣٥١١) ورواه احمد (٤/١٦٤ ، ١٦٥) والنسائى صفحة ٨٨ خصائص على ، والترمذى (٣/٣٨) وقال حس صحيح ، وابن ماجة (١١٩) .

(٤) مجمع الزوائد (٩/١١٣) وإتحاف السادة المتقين (٢/٢٢٢) وكنز العمال (٣٢٩١٩) والسلسلة الصحيحة (١٩٨٠) .

(٥) مجمع الزوائد (٩/٢٧٣) وكنز العمال (٣٢٩٠٨) وتاريخ أصفهان (٢/٤٣) .

(٦) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٧/١٢) والعلل المتناهية (١/٢٠٨) .

(٧) كنز العمال (٣٢٩٠٧) .

(٨) مجمع الزوائد (٩/١٣٤) وكنز العمال (٣٢٩١٢) والمستدرك للحاكم (٣/١٢٤)هذا حديث صحيح الإسناد .

(٩) كنز العمال (٣٢٩٨١) وكشف الخفا (١/٢٣٧) « على باب علمى » .

وروى أيْضًا عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنْه قالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ « عَلِيٌّ يَعْسُوبُ المؤْمِنِينَ ، والمالُ يَعْسُوبُ المنَافِقِينَ » (١) .

ورَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ فى /ـ الأفرادِ ـ عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهما أنَّ [ظ ٣٢٠] رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « عَلِيُّ بنُ أبى طَالِبٍ بابُ حِطَّةٍ ، مَنْ دَخَلَ مِنْهُ كانَ مُؤْمِنًا ، ومَنْ خرجَ منْهُ كانَ كافِرًا » (٢) .

ورَوَى أبُونُعَيْمٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « عَلِيُّ بْنُ أبى طَالِبٍ أعْلَمُ النَّاسِ بِاللهِ ، وَأكْثَرُ النَّاسِ حُبًّا وتَعْظِيمًا لِأهْلِ لَا إلَهَ إلَّا الله » (٣) .

ورَوَى أبُونُعَيْمٍ فى فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ عَنْهُ ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « قُمْ يَا عَلِيُّ فقَدْ بَرِئْتَ ، وَمَا سَأَلْتَ الله شيئًا إلَّا سَأَلْتُ لَكَ مِثْلَهُ ، إلَّا أنَّهُ قِيلَ : لَا نُبُوَّةَ بَعْدَكَ » (٤) .

ورَوَى الطَّبَرَانِيُّ فى ـ الكبير ـ عنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها قَالتْ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ « لَايَنْبَغِى لِأحَدٍ أنْ يَجْنُبَ فى المسْجِدِ إلَّا أنَا وَعَلِيٌّ » (٥) .

ورَوَى عَبْدُالله ابنُ الإمَامِ أحْمَدَ ، وأبُونُعَيْمٍ فى ـ فضَائلِ الصحابَةِ ـ والحاكِمُ وتُعُقِّبَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لَهُ : « يَا عَلِيُّ إنَّ فِيكَ مِنْ عِيسَى مَثَلًا ، أبْغَضَتْهُ اليَهُودُ حَتَّى بَهَتُوا أُمَّهُ ، وَأحَبَّتْهُ النَّصَارَى حَتَّى أنْزَلُوهُ بِالمَنْزِلَةِ التى لَيْسَ بِهَا » (٦) .

ورَوَى الإمَامُ أحْمَدُ ، والحَاكِمُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لَهُ : « يَا عَلِيُّ ألَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إذَا قُلْتَهُنَّ غُفِرَ لَكَ عَلَى أنَّهُ مَغْفُورٌ لَكَ ، لَا إلَهَ إلَّا الله العَلِيُّ العظِيمُ ،

---

(١) كنز العمال (٣٢٩١٨) والكامل لابن عدى (٥/١٨٨٥) والدرر (١٨٩) وكشف الخفا (١/٢٢٨) والعلل المتناهية (٢/٢٣٨) وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد (١/١٣) واليعسوب : ذكر النحل وأميرها .

(٢) كنز العمال (٣٢٩١٠) والعلل المتناهية (١/٢٣٨) .

(٣) فى الحلية لأبى نعيم (١/٧٤) قال : « انصح الناس ، وأعلمهم بالله ، أشد الناس حبا وتعظيما لحرمة أهل لا إله إلا الله » .

(٤) كنز العمال (٣٦٣٦٨ ، ٣٣٠٤٨) وتهذيب خصائص على للنسائى (٧) .

(٥) كنز العمال (٣٣٠٥١) والمعجم الكبير للطبرانى (٢٣/٣٧٢ ، ٣٧٣ برقم ٨٨١) وبرقم ٨٨٣ ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ ورواه ابوبكر بن ابى شيبة فى مسنده كما فى المطالب العالية (١/١١) ومن طريقه رواه ابن ماجة (٦٤٥) قال فى الزوائد إسناده : ضعيف ورواه البيهقى (٧/٦٥)ورواه البخارى فى التاريخ الكبير (١/٢/٦٧) ورواه الترمذى (٣٨١١) وقال حسن غريب ورواه البيهقى (٧/٦٦) واورده ابن الجوزى فى الموضوعات (١/٣٦٧ ـ ٣٦٨) واللآلىء المصنوعة (١/٣٥٣ ـ ٣٥٤) وتنزيه الشريعة (١/٣٨٤ ـ ٣٨٥) .

(٦) أمالى الشجرى (١/١٣٧) والسنة لابن ابى عاصم (٢/٤٨٤) وكنز العمال (٣٣٠٣٢ ، ٣٦٣٩٩) والعلل المتناهية (١/١٦٢) والتاريخ الكبير للبخارى (٣/٢٨٢) والمستدرك للحاكم (٣/١٢٣) صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبى : صحح . قلت : الحكم وهاه ابن معين .

لَا إِلَهُ اللهُ الحليمُ الكريم ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، وَالحمْد للهِ ربِّ الْعَالمِينَ » (١) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى الدُّنْيَا فى ـ قضاءِ الحوائجِ ـ عَنْهُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ لَهُ : « يَا عَلِىٌّ كُنْ سَخِياً فَإِنَّ اللهَ تعالَى يُحِبُّ السَّخِىَّ ، وكُنْ شُجَاعًا فَإِنَّ اللهَ تعالَى يُحِبُّ الشُّجَاعَ ، وَكُنْ غَفُورًا فَإِنَّ اللهَ تعالَى يُحِبُّ الغَيُورَ ، وَإِنِ امْرُؤٌ سَأَلَكَ حَاجَةً فَاقْضِهَا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهاَ أَهْلاً كنتَ أَنْتَ لَهاَ أَهْلاً » (٢) .

وروَى أَبُونُعَيْمٍ فى ـ الحليةِ ـ عَنْ عَلِىٍّ ، والبَزَّارُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ : « يَا عَلِىٌّ إِذَا تَقَرَّبَ النَّاسُ إِلَى خَالِقِهِمْ فى أَبْوَابِ البِر فَتَقَرَّبْ إِلَيْه بِأَنْوَاعِ الْعَقْلِ ، تَسْبِقُهُمْ بِالدَّرَجَاتِ وَالزُّلْفَى عِنْدَ النَّاسِ فى الدُّنْياَ ، وعِنْدَ اللهِ فى الآخِرةِ » (٣) .

وَرَوَى عَبْدُالرَّزَّاقِ والتِّرمِذِىُّ ـ بسندٍ ضعيفٍ ـ عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ : « يَا عَلِىُّ إِنِّى أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِى ، وَأَكرهُ لَكَ مَا أكرهُ لِنَفْسِى ، لَا تَقْرأْ وَأَنْتَ رَاكِعٌ ،، ولَا وَأَنْتَ سَاجِدٌ ، وَلَا تُصَلِّ وَأَنْتَ عَاقِصٌ شَعْرَكَ ، فَإِنّه كَيْدُ الشَّيْطَانِ ، ولَا تَقَعْ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ ، ولَا تعْبَثْ بِالحَصْبَاءِ فى الصَّلَاةِ ، وَلَا تفْتَرِشْ ذِرَاعَيْكَ ، ولا تَفْتَحْ عَلَى الْإِمَامِ ، وَلَا تَتَخَتَّمْ بِالذَّهَبِ ، ولَا تَلْبسِ الْقِسىَّ ولَا الْمُعَصْفَرِ ولا تَرْكَبْ عَلَى الْمَيَاثِرِ الحُمْر ، فإِنَّهاَ مَرَاكِبُ الشَّيْطَانِ » (٤) .

الرابع : فِيمَا أُثِرَ عَنْهُ مِنْ حِكَمِهِ وَكَلِمَاتِهِ وَأَشْعَارِهِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه :

كَانَ | رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه : أَنْصَحَ النَّاسِ وَأَعْظَمَهُمْ بِاللهِ ، وَأَشَدَّهُمْ للنَّاس[و ٣٢١] حُبًّا وَتَعْظِيمًا ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَقِيلَ لَهُ : أَلَا نحرسُكَ ؟ فَقَالَ : حَارِسُ كُلِّ إِنْسَانٍ أَجَلُهُ ، وَإِنَّ الأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ » .

وَقَالَ : « كُونُوا بِقَبُولِ الْعَمَلِ ، أَشَدَّ اهْتِمَامًا مِنكُمْ بِالْعَمَلِ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَقِلَّ عملٌ مع التَّقْوَى ، وَكَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ مُتَقَبَّلٌ » (٥) .

---

(١) الحاكم فى المستدرك (١٣٨/٣) وموارد الظمان للهيثمى (٢٢٠٦) والأذكار للنووى (١١٣) وكنز العمال (٣٩١٤ ، ٣٩١٥) وتهذيب خصائص الإمام على للنسائى (١٩) وكشف الخفا (٥٣٥/٢) والمعجم الكبير للطبرانى (٢١٧/٥) والطبرانى فى الصغير (٢٧٠/١) ومجمع الزوائد (٨٠/١٠) والترغيب (٤٧٧/١) وقال الحاكم . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٢) كنز العمال (٤٣٤٨٤) وقضاء الحوائج لابن ابى الدنيا (٤٤) .

(٣) الحلية (١٨/١) وميزان الاعتدال (٦٢٥) .

(٤) المسند للإمام احمد (١٤٦/١) ومصنف عبدالرزاق (٢٨٣٦) ومشكاة المصابيح (٩٠٣) وكنز العمال (٤١٨٧٧ ، ٤٤٠٠٢ ، ٤٤٠٥٩) .

(٥) الحلية لأبى نعيم (٧٥/١) والصواعق المحرقة فى الرد على اهل البدع والزندقة لابن حجر الهيتمى (١٣٠) .

وقالَ : « لَيسَ الخيرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، ولكنَّ الخَيرَ أنْ يكثُرَ عِلمُكَ ، و[يعظم] (١) حِلْمُكَ ، وَتكونَ مَشْغُولاً (٢) بعبادَةِ رَبِّكَ ، فَإنْ أَحْسَنتَ حَمِدْتَ الله تعالَى ، وَإنْ أَسَأْتَ اسْتَغفرتَ الله ، وَلاَ خَيْرَ فى الدُّنْيَا إلاَّ لأحَدِ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَاوَلُ (٣) ذَلكَ بتَوْبَةٍ ، أَوْ رَجُلٍ يُسَارِعُ فى الخيراتِ » (٤) .

وقالَ : احْفَظُوا عَنِّى خَمْسًا ، فَلَوْرَكِبْتُمُ الإبِلَ فى طَلَبِهِنَّ لاَ تُصِيبُوهُنَّ (٥) ، لاَ يَرْجُوَنَّ عَبْدٌ إلاَّ رَبَّهُ ، وَلاَ يَخَافَنَّ إلاَّ ذَنْبَهُ ، وَلاَ يَسْتَحِى جَاهِلٌ أَنْ يَسْأَلَ عمَّالاَ يَعْلَمُ ، وَلاَ يَسْتَحى عَالِمٌ إذَا سُئِلَ عمَّا لاَ يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ : لاَ أَعْلَمُ ، الله أَعْلَمُ ، وَالصَّبْرُ مِنَ الإيمانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأسِ مِنَ الجسَدِ ، وَلاَ إيمَانَ لمِنْ لاَ صَبْرَ لَهُ » (٦) .

وقالَ : « إنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ : اتِّبَاعُ الهَوَى ، وَطُولُ الأَمَلِ ، أَمَّا اتِّبَاعُ الهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الحَقِّ ، وأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي [عن] (٧) الآخِرةِ ، أَلاَ وإنَّ الدُّنياَ قَدْ ترحَّلَتْ مُدْبرةً ، وَإنَّ الآخرةَ قَدْ ترحَّلَتْ مُقْبلةً ، وَلكلِّ واحدةٍ منهمَا بَنُونَ ، فكونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرةِ ، وَلاَ تكونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنياَ ، وَإنَّ اليَوْمَ عملٌ وَلاَ حِسَابٌ ، وغَدًا حِسَابٌ ولاَ عَمَلٌ (٨) ، أَلاَ إنَّ الفقيه كلَّ الفَقِيهِ ، الَّذِى لاَ يُقنِّطُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ الله ، وَلاَ يؤَمِّنْهُمْ مِنْ عَذَابِ الله ، وَلاَ يُرَخِّصُ لهُمْ فى مَعَاصِي الله ، وَلاَ يَدَعُ القرآنَ رَغبةً عنْهُ إلَى غَيْرِهِ ، وَلاَ خَير فى عبادةٍ لاَ عِلْمَ فيهَا ، وَلاَ خَيْر فى عِلْمٍ لاَ فَهْم فيهِ ، وَلا خَيْرَ فى قراءةٍ لاَ تدبُّرَ فِيهَا » (٩) .

وقالَ : « كُونُوا يَنَابِيعَ العِلْمِ ، مَصَابِيحَ اللَّيْلِ ، خَلِقَ الثِّيَابِ ، جُدُدَ القُلُوبِ ، تُعْرفُوا فى مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ ، وتُذكرُوا فى الأَرْضِ » (١٠) .

وَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إنكُمْ وَالله إنْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الوالهِ الثَّكْلاَنِ ، وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُبْتَلَى الرُّهْبَانِ ، ثُمَّ خَرَجْتُمْ إلَى الله مِنَ الأَمْوَالِ والأَوْلاَدِ ، فى الْتِمَاسِ القُرْبِ إلَى الله عزَّ وجلَّ ، وابتغاءَ رِضْوَانِهِ ، وارتفاعَ دَرَجَتِهِ عِنْدَهُ ، أَوْغفرانَ سَيِّئَةٍ كَانَ ذَلِكَ قليلاً فيماَ تَطْلُبُونَ ، مِنْ

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من المصدر .
(٢) فى المصدر « وان تباهى الناس بعبادة ربك » .
(٣) فى المصدر « يتدارك » .
(٤) الحلية (١/٧٥) .
(٥) فى الحلية (١/٧٦) « لانفيتموهن قبل ان تدركوهن » .
(٦) الحلية (١/٧٥ ، ٧٦) وفى تاريخ الخلفاء للسيوطى (١٧٣) زيادة : « وإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان وإذا ذهب الراس ذهب الجسد » اخرجه سعيد بن منصور فى سننه . والصواعق (١٣٠) .
ووصايا الرسول ﷺ شرح وتعليق طه العفيفى (٣/٣٠/٦٦٥) طـ دار الاعتصام .
(٧) مابين الحاصرتين ساقطةمن (ب ، ز) .
(٨) الحلية (١/ ٧٦) رواه الثورى وجماعة عن زبيد مثله ، عن على مرسلا ، ولم يذكروا مهاجر بن عمير .
(٩) تاريخ الخلفاء (١٧٤) اخرجه ابن الضريس فى فضائل القران وفيه : وقال الفقيه : كل الفقيه .. والعشرة المبشرون بالجنة للشيخ قرنى بدوى (١٢٣) والصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمى (١٣٠) .
(١٠) الحلية (١/ ٧٧) عن عمرو بن مرة عن على .

جَزيلِ ثوَابِهِ ، وَالخَوْفِ مِنْ عِقَابِهِ ، والله لَوْ سَالتْ عُيُونكُمْ رَغْبَةً ورَهْبَةً إليْهِ سُبحانَهُ وتعالَى ، ثُمّ عَمَّرْتُمْ عُمْرَ الدُّنْيَا ، مُجِدِّينَ فى الأعْمَالِ الصَّالِحةِ ، ولم تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ ، لَمَا دَخَلْتُمْ الجنَّةَ بِأعْمَالِكُمْ ، ولكنْ بِرَحْمَتِهِ سُبْحَانَهُ وتعالَى ، جَعَلَنَا الله وإيّاكمْ مِنَ التَّائِبينَ العَابِدِينَ ، أوْ **كما قال ،** (١) .

وَقَالَ لِكُمَيْلِ بنِ زِيَادٍ (٢) : « القُلُوبُ أوْعِيَةٌ ، فَخَيْرُهَا أوْعَاهَا ، احْفَظْ مَا أقُولُ لَكَ ، النَّاسُ ثَلاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ وَهَمَج رعَاعٌ ، أتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ ، مَعَ كُلِّ ريحٍ يميلُونَ ، لَمْ يَستضِيئُوا بِنُورِ / الْعِلْمِ ، وَلَمْ يَلْجأُوا إلىَ رُكْنٍ وَثِيقٍ ، العِلْمُ خَيْرٌ [ظ ٣٢١] لَكَ مِنَ المَالِ ، العِلْمُ يَحْرسُكَ وأنتَ تحرسُ المالَ ، العِلْمُ يزكوُ عَلىَ العَمَلِ ، والمالُ تُفْنِيهِ النَّفقَةُ ، العِلْمُ حَاكِمٌ ، والمالُ محكومٌ عَلَيْهِ ، ومَحَبَّةُ الْعَالمِ دِينٌ يُدانُ بهَا ، الْعِلْمُ يُكْسِبُ العَالمِ الطاعَةَ فى حياتِهِ ، وَجَمِيلَ الا حْدُوثَةِ بَعدَ مَوْتِهِ ، وَصنيعة المالِ تَزُولُ بزَوَالِهِ ، مَاتَ خُزّانُ الأمْوَالِ وَهُمْ أحْيَاءٌ ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ ، أعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأمْثَالُهُمْ فى القُلُوبِ مَوْجُودَةٌ ، هَاهْ هَاهْ ـ وَأشَارَ بيَدِهِ إلىَ صَدْرِهِ ـ إنَّ هَهُنَا عِلْماً لَوْ أصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً ، بَلىَ أصَبْتُهُ ، لقنا غَيْرِ مَأمُونٍ عَلَيْهِ ، يَسْتَعْمِلُ آلَةَ الدّين للدّنيا ، فَيَسْتَظْهِرُ لحجج الله تعالى عَلىَ كِتابِهِ ، وَبنِعَمِهِ عَلىَ عِبَادِهِ ، أوْ منقادًا لأهْلِ الحق ، لا بَصِيرَةَ لَهُ فى إحْيَائِهِ ، يَقْتدِحُ الشّكّ فى قلبِهِ ، بأوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهة ، لاَ ذَا وَلاَ ذَاكَ ، أوْ مَنْهُوم باللذّاتِ ، سَلِسَ الْقِيَادِ للشّهوَاتِ ، أوْ مغرى بجمع الأمْوَالِ وَالادّخَار ولَيْسَا من دُعَاةِ الدِّينِ ، أقربُ شَبَهاً بهما الأنعَامِ السَّائمة ، كذلك يَمُوتُ هَذَا الْعِلْمُ بمَوْتِ حَامِلِيهِ ، اللّهمَّ بلى لا تَخلوُ الأرضُ ، مِنْ قَائِمٍ لله عزّ وجلّ بُحجَّةِ الله ، لِئَلاّ تَبْطُلَ حُجَجُ الله وبيناتُهُ ، أولَئِكَ هُمُ الأقلّونَ عَددًا ، الأعظمُون عِنْدَ الله قدْرًا ، بِهِمْ يَدْفَعُ الله عزّ وجلّ عَنْ حُجَجِهِ حتّى يُؤَدّوها إلىَ نُظَرَائِهِمْ ، ويزْرَعُوهَا فى قُلُوبِ أشْبَاهِهِمْ ، هَجَمَ بهِمُ العِلْمُ ، عَلىَ حَقِيقَةِ الأمْرِ ، فَاسْتَلانُو اما اسْتَوعَرَ مِنْهُ المُتْرَفُونَ ، وَأنِسُوا بمَا اسْتَوْحَش مِنْهُ الجَاهِلُونَ ، صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأبْدَانٍ أرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَنْظَرِ الأعْلَى ، أولَئِكَ خُلَفَاءُ الله فى بلاَدِهِ ، وَدُعَاتُه إلَى دِينِهِ ، هَاهْ هَاهْ ، شَوقًا إلَى رُؤْيَتِهِمْ ، وَأسْتَغْفِرُ الله لى وَلَكَ إذَا شِئْتَ فَقُمْ » (٣) وَدَخَلَ ضِرَارُ بْنُ ضمرة الكنانى (٤) عَلَى مُعَاوِيَةَ

---

(١) الحلية (١/ ٧٧) .

(٢) كميل ـ مصغرا ـ ابن زيادة النخعى الكوفى ، عن على ، وشهد معه صفّين ، وعنه عبدالرحمن بن جندب ، وثقه ابن سعد وابن معين والعجلى . قال خليفة : قتله الحجاج سنة اثنتين وثمانين .
انظر : خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (٢/ ٣٧١) ت(٥٩٩٧) .

(٣) الحلية لابى نعيم (١/ ٧٩ ـ ٨٠) وكتاب من وصايا الرسول ﷺ الجزء الثالث (٣٠/ ٦٦٤ ، ٦٦٥) .

(٤) فى ب « الصدائى » .

رَضىَ الله تعالَى عنه فقَالَ لَهُ : صِفْ لِىَ عَلَيًّا ، فقَالَ :[1] كَانَ وَالله بَعِيدَ المَدَى ، شَدِيدَ القُوَى ، يَقُولُ فَصْلاً ، ويحْكُمُ عدلاً ، يَتَفَجَّر العِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ ، وَتَنْطِقُ الحِكْمَةُ مِنْ نَوَاحِيهِ ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وزَهْرتِهاَ ، ويَسْتَأْنِسُ بالليْل وظُلْمَتِهِ ، كَانَ وَالله غَزِيرَ الدَّمْعَةِ ، كَثِيرَ العَبْرةِ ، طَوِيلَ الفِكْرَة ، يُقَلِّبُ كَفَّهُ ، وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ ، يُعْجِبُهُ مِنَ اللِّبَاسِ مَا قَصُرَ ، وَمِنَ الطَّعَامِ مَا خَشُنَ ، كَانَ وَالله كَأَحدِنَا ، يُدْنينا إِذَا أَتَيْنَاهُ ، وَيُجِيبُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ ، وَكَانَ مَعَ تَقَرُّبِهِ إِلَيْنَا ، وقُرْبِهِ مِنَّا ، لَا نُكَلِّمُهُ هَيْبَةً لَهُ ، فَإِنْ تَبَسَّمَ يُضِىءُ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ المَنْظُوم ، يُعظِّمُ أَهْلَ الدِّينِ ، وَيُحِبُّ المسَاكِينَ ، لَا يَطْمَعُ القَوِىُّ فى بَاطِلِهِ ، ولَا يَيْأَسُ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ ، فَأَشْهَدُ بِالله لَقَدْ رَأَيْتُهُ فى بَعْضِ مَوَاقِفِهِ ، وقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ ، وغَارَتْ نُجومُهُ يميلُ فى محرَابِهِ ، قَابِضًا عَلَى لِحيَتِهِ ، يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّليمِ ، وَيَبْكِى بُكَاءَ الحزينِ ، فَكَأَنِّى أَسْمَعُهُ الآنَ وَهُوَ يَقُولُ : يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَا يتضرَّع إِلَيْهِ ثم يَقُولُ للدُّنْياَ : إِلَىَّ تَغرَّرتِ ؟ [و ٣٢٢] إِلَىَّ تشَوَّفْتِ ؟ ، « هيهاتِ هيهاتِ »[2] غُرِّى غَيْرِى ، قَدْ بِنْتُكِ ثَلَاثًا ، فَعُمْرُكِ قَصِيرٌ ، وَمَجْلِسُكِ حَقِيرٌ ، وَخَطَرُكِ كَبِيرٌ[3] ، آهْ آهْ !! مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ ، وَبُعْدِ السَّفَرِ ، وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ ، فَوَكَفَتْ دُمُوعُ مُعَاوِيَةَ عَلَى لِحْيَتِهِ مَا يَمْلِكُهاَ ، وَجَعَلَ يَنْشِفُهَا بِكُمِّهِ ، وقَدِ اخْتَنَقَ القَوْمُ بِالبُكَاءِ ، وقَالَ هذا[4] أَبُوالحسَنِ : كَيْفَ وَجْدُكَ عَلَيْهِ يَا ضِرَارُ ؟ قَالَ : وَجْدُ مَنْ ذُبِحَ وَلَدُهَا[5] فى حِجْرِهَا ، لَا تَرْقَأُ دَمْعُهاَ ، وَلَا يَسْكُنُ حُزْنُهاَ ، ثُم قَامَ فَخرجَ »[6] .

وَلَمَّا امْتَلَأَ بيْتُ المَالِ مِنْ صَفْرَاءَ وبَيْضَاء ، قالَ : الله أكبَرُ ، وأعْطَى جَمِيعَ مَا فى بيتِ مَالِ المسلمينَ وهُوَ يقولُ : يَا صَفْرَاءُ وَيَا بَيْضَاءُ غُرِّى غَيْرِى ، حَتى مَا بَقِىَ مِنْهاَ ديناَرٌ ولَا دِرْهَمٌ ، ثم أمَرَ بِنَضْحِهِ وصلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، رَجَاءَ أَنْ يَشْهَدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ »[7] .

وقيلَ لَهُ : لِم تُرْقع قميصَكَ ؟ قَالَ : لأَنَّهُ يَخْشعُ القَلْبَ ، وَيَقْتَدِى بِهِ المُؤْمِن ، وييعد مِنَ الكِبْرِ[8] ، وَأُتِىَ بِفَالُوذَجَ فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : « إِنَّكَ طَيِّبُ الرِّيحِ ، حَسَنُ اللَّوْنِ ، طَيِّبُ الطَّعْمِ ، ولكنْ أكرهُ أَنْ أُعَوِّدَ نَفْسى مَالَمْ تَعْتَدْهُ[9] ، وَكَانَ بِالخُوَرْنَقِ يَرْعَدُ تَحت

---

(١) فى الحلية (١/ ٨٤) فقال : او تعفينى ياامير المؤمنين . قال لا اعفيك . قال : اما إذ لابد فإنه ..
(٢) مابين القوسين زيادة من المصدر (١/ ٨٥) .
(٣) فى المصدر « وخطرك يسير » .

(٤) فى الحلية (١/٨٥) « فقال : كذا كان ابو الحسن رحمه الله » .
(٥) فى المصدر « واحدها » .
(٦) الحلية لابى نعيم (١/ ٨٤ ـ ٨٥) واحسن القصص لعلى فكرى (٣/ ١٩٤) وان النص مروى لابن عباس وقيل : مروى عن ضرار الصدائى . وانظر النص فى : على بن ابى طالب للاستاذ عبدالسلام العشرى (٩) .
(٧) الحلية (١/ ٨١) . واحسن القصص (٣/ ١٩٩) .
(٨) الحلية (١/ ٨٣) .
(٩) الحلية (١/ ٨١) .

قَطِيفَةٍ ، فَقِيلَ لَهُ : إنَّ الله قَدْ جَعَلَ لَكَ وَلأهْلِ بَيْتِكَ فى هَذاَ المالِ حقًّا ، وَأَنْتَ تَصْنَعُ بِنَفْسِكَ مَا تَصْنَعُ ، فَقَالَ : وَالله مَا أَرْزَأَكُمْ مِنْ مَالِكُمْ شَيْئًا إنَّهاَ لَقَطِيفَتِى التى خَرَجْتُ بِهَا مِنَ المدِينَةِ »[1] ورُوِىَ وَهُوَ يَبِيعُ سَيْفًا لَهُ فى السُّوقِ وَيَقُولُ : مَنْ يَشْتَرِى مِنِّى هَذاَ السَّيْفَ ؟ فَوَ الذى فَلَقَ الحَبَّةَ ، وبرأ النَّسَمَةَ ، لَطَالَمَا كَشَفْتُ بِهِ الكَرْبَ عَنْ وَجْهِ رَسُول الله ﷺ وَلَوْ كَانَ عِنْدِى ثَمَنُ إزَارٍ مَا بِعْتُهُ قَطُّ[2] ، وَأَنْشَدَ يقولُ :

وَقَدْ تَجُوعُ الحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... كرائم مِنْ رَبٍّ يُهِينُ صنِينُ

وَمِنْ كَلاَمِهِ فى المنَاجَاةِ : « كَفَانِى عِزًّا أنْ تَكُونَ لى رَبًّا ، وَكَفَانى فَخْراً أَنْ أكونَ لَكَ عَبْدًا ، أَنْتَ لى كَماَ أُحِبُّ ، فَوَفِّقْنِى لما تحب »[3]

وفى العِلْمِ : « المرء مخبوء تَحْتَ لِسَانِهِ ، تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا ، مَا ضَاعَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ » .

وفى الأدب : « أَنْعِمْ[4] عَلَى مَنْ شِئْتَ تكُنْ أَمِيرَه ، وَاسْتَغْنِ عَمَّنْ شِئْتَ تكنْ نَظِيرَهُ ، وَاحْتَجْ إلَى مَنْ شِئْتَ تكنْ أَسِيرَهُ » .

وقالَ : « مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فى دُنْيَاهُ ، فَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مُكِرَ بِهِ فَهُوَ مَخْدُوعٌ عَنْ غفْلَةٍ » .

وقالَ : « الدُّنْياَ جِيفَةٌ ، فَمَنْ أرادَ شَيْئًاَ مِنْها فَلْيَصْبِرْ عَلَى مُخَالَطَةِ الكِلاَبِ » .

ومِمَّا يُرْوى مِنْ شِعْرِهِ :

حَقِيقٌ بِالتواضُعِ مَنْ يَمُوتُ ... وَيَكْفى المرْءَ مِنْ دُنْيَاهُ قُوتُ
فَما لِلْمَرْءِ يُصْبِحُ ذَا هُمُومٍ ... وَحِرْصٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ النُّعُوتُ
صَنِيعُ مَلِيكِناَ حَسَنٌ جَمِيلٌ ... وَمَا أَرْزَاقُهُ عَنَّا تَفُوتُ

وَقَالَ :

مَحَمَّدٌ النَّبِىُّ أَخِى وَصِهْرِى ... وَحَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمِّى
وَجَعْفَرُنَا الَّذِى يُمْسِى وَيُضْحِى ... يَطِيرُ مَعَ الملاَئِكَةِ ابْنُ أُمِّى
/وَبِنْتُ مُحَمَّدٍ سَكَنِى وَعُرْسِى ... مَنُوطٌ لَحْمُهَا بِدَمِى وَلَحْمِى [ظ٣٢٢]

(١) المرجع السابق (١/ ٨٢).
(٢) المرجع السابق (١/ ٨٣ ، ٨٤).
(٣) فى شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد (٢٠/ ٢٥٥) « إلهى : كفانى فخرا ان تكون لى ربا ، وكفانى عزا ان اكون لك عبدا ، انت كما أريد ، فاجعلنى كما تريد » .
(٤) فى شرح نهج البلاغة « افضل » . (٢٠/ ٢٥٥).

وَسِبْطَا أَحْمد وَلَدایَ مِنْهـا فَأَيُّكُـم لَـهُ قَسَـمٌ كَقَسْمِی (١)
سَبَقْتُكُمُوا إِلَـى الإِسْـلَامِ طُـرًّا صَغِيـرًا مَـا بَلَغْتُ أَوَانَ حُلْمِـی
وَأَوْجَبَ لـی الـوَلَاءَ مَعًـا عَلَيْكُمْ رَسُـولُ الله يَـوْمَ غَـدِيرِ خُـمٍّ

قَالَ أَبُوعُمَرَ الزَّاهِدُ : سَمِعْتُ عَليا يَقُولُ : اجْتَمعتْ رُوَاةُ الشِّعْر مِنَ الكوفيّينَ والبَصْرِيِّينَ ، فَلَمْ يَزِيدُوا عَلَى عَشَرة أبياتٍ صحيحةٍ لأمِيرِ المؤمِنِينَ ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ مَا كَانَ زَائِدًا عَلَى العَشَرَةِ فَهُوَ مَنْحُولٌ ،

وَمِنَ الصَّحِيحِ قَوْلُهُ :

أَنَا الَّـذِى سَـمَّتْنِى أُمِّى حَيْـدَرَهْ (٢) كَلَيْـثِ غَـابَاتٍ (٣) كَـريهِ المَنْظَـرهْ

أُو فِيهِم بالصَّاع (٤) كَيْلَ السَّنْدَرَهْ (٥)

رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ نُبيط الأَشْجَعِيِّ (٦) قالَ : قالَ عَلِيٌّ رَضِىَ الله تعالَى عنْه :

إِذَا اشْـتَمَلَتْ عَلَـى اليَـأْسِ القُلُـوبُ وَضَـاقَ بِهَمِّهَـا (٧) الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وَأَوْطَـنَتِ المَكَـارِهُ وَاطْمَـأَنَّتْ وَأَرْسَـتْ فِى أَمَاكِنِهَـا الخُطُـوبُ
وَلَمْ يُرَ لِانكِشَـافِ العُسْـرِ (٨) وَجْـهٌ وَلَا أَغْنَـى بِحِيلَتِـهِ الأَرِيـبُ
أَتَـاكَ عَلَى قُنُـوطٍ مِنْكَ غَـوْثٌ يَجِـىءُ بِـهِ القَرِيـبُ المُسْتَجِيبُ

---

(١) فى الاتحاف بحب الأشراف للشيخ عبدالله الشبراوى (٦٩) « له سهم كسهمى » .
(٢) حيدره : اسم للأسد . وكان على رضى الله عنه قد سمى اسدا فى اول ولادته ، وسمى الأسد حيدره لغلظه ، والحادر : الغليظ القوى ، ومراده : انا الأسد فى جراءته وإقدامه وقوته .
(٣) غابات جمع غابة ، وهى الشجر الملتف ، وتطلق على عرين الأسد اى : ماواه ، كما يطلق العرين على الغابة ايضا ولعل ذلك لاتخاذه إياه داخل الغاب غالبا . « فؤاد عبدالباقى على مسلم » .
(٤) فى النسخ « بالكيل » والمثبت من صحيح مسلم .
(٥) « اوفيهم بالصاع كيل السندرة » معناه : اقتل الأعداء قتلا واسعا ذريعا ، والسندرة : مكيال واسع وقيل : هى العجلة اى اقتلهم عاجلا ، وقيل : ماخوذ من السندرة : وهى شجرة الصنوبر يعمل منها النبل والقسى .
انظر : تعليق الشيخ محمد فؤاد عبدالباقى على الحديث رقم (١٨٠٧) كتاب الجهاد والسير ص(١٤٤١) وانظر : شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد (١/ ١٢) .
(٦) نبيط بن شريط ـ بفتح المعجمة ـ ابن انس بن مالك بن هلال الاشجعى ، والدسلمة ، شهد النبى ﷺ بعرفة ، صحابى له حديث ، وعنه ابنه سلمة ونُعَيم بن ابى هند .
انظر : خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (٣/ ٩٠) ت (٧٤٧٥) والثقات (٣/ ٤١٨) والإصابة (٣/ ٥٥١) والتجريد (٢/ ١٠٤) واسد الغابة (٥/ ١٤) والمشاهير (٨٢) ت (٣١٣) .
(٧) فى النسخ « بما به » والمثبت من تاريخ الخلفاء (١٧١) .
(٨) فى تاريخ الخلفاء «الضر» .

وَكُلُّ الحَــادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ فَمَوْصُـولٌ بِهَـا الفَـرَجُ الْقَرِيـبُ(١)

وَرُوِى أَيْضًا عَنِ الشَّعْبِيِّ (٢) رَحِمَهُ الله تعالَى قَالَ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه لِرَجُلٍ كَرِهَ صُحْبَةَ رَجُلٍ :

فَـلَا تَصْـحَبْ أَخَـا الجهْـلِ وَإِيَّـــاكَ وَإِيَّـــاهُ
فَكَــمْ مِـنْ جَـاهِلٍ أَرْدَى حَليمًـا حِيـن آخَـاهُ
يُقَـاسُ المـرءُ بِالمـرءِ إِذَا مَـا هُـوَ مَـا شَـاهُ
وَلِلشَّـيْءِ مِـنَ الشَّـيْءِ مَقَاييـس وَأَشْـبَاهُ
[قيَـاسُ النَّعْـلِ بِالنَّعْـلِ إِذَا مَـا هُـوَ مَـا حَـاذَاهُ] (٣)
وَلِلقَـلْبِ عَلَـى القَـلْبِ دَلِيـل حِيـن يَلْقَـاهُ (٤)

وَرُوِى أَيْضًا عَنِ المُبَرد رَحِمَهُ الله تعالَى ، قَالَ : كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى سَيْفِ عَلِيّ بنِ أبى طَالِبٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ .

لِلنَّاسِ حِـرْصٌ عَلَى الدُّنْيَا بِتَدْبِيـرِ وَصَفْـوُهَا لَكَ مَمْـزُوجٌ بِتَكْـدِيرِ
لَمْ يُرْزَقُـوهَا بَعَقْـلٍ(٥) بعْـدمَا قُسِـمَتْ لكِنَّهُـمْ رُزِقُـوهَا بِالمقَـادِيرِ
كَـمْ مِنْ أَدِيـبٍ لَبِيبٍ لَا تُسَـاعِدُهُ ؟ وأحمـق (٦) نَـالَ دُنْيَـاهُ بِتَقْصِيـرِ
لَوْ كَـانَ عَنْ قُـوَّةٍ أَوْ عَنْ مُغَالَبَـةٍ طَـارَ البُـزَاةُ بِـأَرْزَاقِ العَصَـافِيرِ(٧)

وَرُوِى عَنْ حَمْزَةَ بن حَبِيبِ الزَّيَّاتِ رَحِمَهُ الله تعالَى ، قالَ : كانَ عَلِيُّ بنُ أبى طَالِبٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ يَقُولُ :

وَلَا تُفْـشِ سِـرَّكَ إِلَّا إِلَيْـكَ فَـإِنَّ لِكُـلِّ نَصِيـحٍ نَصِيحَـا
فَإِنِّـى رَأَيْـتُ غُـوَاةَ الرِّجَـا لِ لَا يَدعُـونَ أَدِيمًـا صَحِيحَـا(٨)

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطى (١٧١) .

(٢) الشعبى : عامر بن شراحيل ابو عمرو الكوفى ، ولد لست سنين مضت من خلافه عمر على المشهور وادرك خمسمائة من الصحابة ، وقال : ماكتبت سوداء فى بيضاء قط ، ولاحدثنى رجل بحديث فاحببت ان يعيده على ، ولا حدثنى رجل بحديث الا حفظته ، مات سنة ثلاث ومائة او اربع او سبع او عشر .

له ترجمة فى : تاريخ بغداد (١٢/ ٢٢٩) وتذكرة الحفاظ (١/ ٧٩) وتهذيب التهذيب (٥/ ٦٥) وحلية الأولياء (٤/ ٣١٠) وخلاصة تذهيب الكمال (١٥٥) واللباب (٢/ ٢١) وطبقات الشيرازى (٨١) .

(٣) مابين الحاصرتين زيادة من تاريخ الخلفاء .

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطى (١٧١) .

(٥) فى النسخ : « لم يرزقوها بفعل إنما قسمت » . والمثبت من تاريخ الخلفاء للسيوطى (١٧١) .

(٦) فى النسخة (ا) دمائق وفى ب «وسابق» والمثبت من تاريخ الخلفاء (١٧١) .

(٧) تاريخ الخلفاء للسيوطى (١٧١) .

(٨) تاريخ الخلفاء (١٧١) .

وَرَوَى ابْنُ عَبْدِ البَرِّ فى ـ العِلْمِ ـ عَنِ الحارثِ الأعْوَرِ رَحِمَهُ الله تعالَى قَالَ : سُئِلَ عَلِىُّ ابنُ أبى طَالِبِ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَدَخَلَ مبادِرًا ثُمّ خَرَجَ فى جِدارِ رِداءٍ ، وَهُوَ مُتبَسِّمٌ فقِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ المؤْمِنينَ إنَّكَ كُنْتَ إذَا سُئِلْتَ عَنِ المسْأَلَةِ تَكُونُ فِيهَا كالسِّكَّةِ المحْماةِ ، قَالَ : إنّى كُنْتُ حاقِنًا وَلَا رَأْىَ لحاقن ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ : [و٣٢٣]

إذَا المُشْكِلَاتُ تَصَدَّيْنَ لى … كَشَفْتُ حَقَائِقَهَا بالنَّظَرْ
وَإنْ بَرقَتْ فى مخيل[(١)] الصَّوَا … ب عمياء لَا يَجْتَلِيهَا البَصَرْ
مُقَنَّعَةٌ بغُيُوبِ الأمُورِ … وضَعْتُ عَلَيْهَا صَحِيحَ الفِكَرْ
لِسَانى كَشِقْشِقَةِ[(٢)] الأَرْحَبى[(٣)] … أَو كالحسام اليَمَانِىِّ الذكَرْ
وَقَلْبٌ إذَا اسْتَنْطَقَتْهُ الهموم … أَرْبَى عَلَيْهَا بوَاهِى الدُّرَرْ
وَلَسْت بإمَّعَةٍ[(٤)] فى الرِّجَال … يسَائِلُ هَذَا وَذَا مَا الْخَبَرْ ؟
ولكِنَّنى مُذْرَبُ[(٥)] الأَصْغَرين[(٦)] … أبين مما مَضَى مَا غَبَرْ[(٧)]

وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ : أَخْبَرَنى يُوسُفُ بْنُ المبَارَكِ بن كَامِلِ الخطَّاب ، قال أنشدنا أبوالفتح مفلح بن أحمد الرّومِىّ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو الحُسَيْنِ [بنِ العاص][(٨)] بن أبى القَاسِمِ التَّنُوخِىّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهْ ، عَنْ أَجْدَادِهِ إلَى عَلِىِّ بنِ أبى طَالِبِ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ :

أَصمُّ عنِ الكلم المحفّظَاتِ … وَأَحْلُمُ وَالحِلْمُ بى أَشْبَهُ
وإنِّى لَأَتْرُكُ حُلْوَ الكَلَامِ … لِكَيْلَا أُجَابَ بِمَا أَكْرَهُ
إذَا مَا اجْتَرَوْتُ سَفَاهَ السَّفِيهِ … عَلَىَّ فإنِّى أَنَا الأَسْفَهُ
فكَمْ مِنْ فتىً يَعْجَبُ النَّاظِرِينَ … لَهُ ألسُنٌ وَلَهُ أَوْجُهُ
يَنَامُ إذَا حَضَرَ المكْرُمَاتُ … وَعِنْدَ الدَنَاءةِ يسْتَنْبِهُ

---

(١) المخيل : السحاب الذى يخال فيه المطر .
(٢) الشقشقة : ما يخرجه البعير من فيه إذا هاج .
(٣) الأرحبى : نسبة الى (ارحب) قبيلة من همدان .
(٤) إمعة : الرجل الذى لا راى له ولا عزم .
(٥) مذرب : حاد ماض .
(٦) الأصغران : القلب واللسان .
(٧) احسن القصص لعلى فكرى (٣/ ٢٣٤) طبعة عيسى البابى الحلبى ٣ سنة ١٩٦٢م وجاء فيه : ان ابا على القالى ذكر فى كتابه الامالى بضعة ابيات له فى الفخر .
(٨) ساقط من (ب) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى الدُّنْيَا فى ـ الصَّمْتِ ـ عَنْ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ[1] رَحِمَهُ الله تعالى قالَ : قَالَ عَلِىٌّ رَضِىَ الله تَعَالَىٰ عَنْهُ :

وَلَا تُفْشِ سِرَّكَ إلَّا إلَيْكَ ... فَإنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا
فَإِنِّى رَأَيْتُ غُوَاةَ الرِّجَا ... لِ لَا يَدَّعُونَ أَدِيمًا صَحِيحَا

وَبَلَغَهُ أَنَّ ابْنَ السَّوْدَاءِ يُبْغِضُ أَبَابَكْرٍ فَدَعَابِهِ ، وَدَعَا بِالسَّيْفِ وَهَمَّ بِقَتْلِهِ ، فَكُلِّمَ فيه فقَالَ : « لَا تسألنى ، وَسَيَّرَهُ إلى المَدَائِنِ .

وحَدَّثَهُ رَجُلٌ بحديثٍ فقَالَ لَهُ : مَا أَرَاكَ إلَّا كَذَبْتَنِى ، قَالَ : لَمْ أَفْعَلْ ، قَالَ : أَدْعُو عَلَيْكَ إنْ كُنْتَ كَذَبْتَ قَالَ : ادْعُ ، فَدَعَا ، فَمَا خرج حتى أصيب » .

وَمَرَّ عَلَى مَزْبَلَةٍ ، فلمَّا رَأَى مَا فِيها قَالَ : هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ البَاخِلُونَ ، أَوْ كَمَا قَالَ .

وَكَانَ نَقْشُ خَاتَمِهِ : محمَّدٌ رَسُولُ الله ، وَيَتَخَتَّمُ فى يَسَارِهِ ، وَكَانَ مِمَّنْ جَمَعَ القُرآنَ فى حَيَاةِ رَسُولِ الله ﷺ .

وَرَكِبَ مَرَّةً حِمَارًا وَدَلَّى رِجْلَيْهِ إلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ قَالَ : « أَنَا الَّذِى أَهَنْتُ الدُّنْيَا » .

وكَانَ يَقُولُ : « تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ تُعْرَفُوا بِهِ ، وَاعْمَلُوا بِهِ تكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ ، فَإنَّمَا أَهْلُهُ الَّذِينَ يعْمَلُونَ بِهِ ، وَسَيَأْتِى مِنْ بَعْدِكُمْ زَمَانٌ يُنكَرُ فيهِ مِنَ الحقِّ تِسْعَةُ أَعْشَارِهِ » .

وَصَعِدَ يومًا المِنْبَرَ فَحَمِدَ الله ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وصَلَّى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَذَكَرَ المَوْتَ فقَالَ :

عِبَادَ الله ، الموتُ لَيْسَ فيه فَوْتٌ ، ثُمَّ قالَ : فالنَّجَاء النَّجَاء ، والرَّجَاء/[ظ ٣٢٣] الرَّجَاء ، ووراءَكُمْ طَالِبٌ حَثِيثٌ ، الْقَبْرُ فَاحْذَرُوا ضَغْطَتَهُ ووَحْشَتَهُ ، أَلَا وَإنَّ القَبْرَ حفرةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ ، أَوْ رَوضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجنَّةِ ، أَلَا أَنَّهُ يُتَكَلَّمُ فى ذَلَكَ اليوم ثلاثَ مرَّاتٍ ، فيقولُ : أَنَا بَيْتُ الظُّلْمَةِ ، أَنَا بَيْتُ الدُّودِ ، أَنَا بَيْتُ الوَحْشَةِ ، أَلَا وَإنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ يَوْمٌ يَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ ، وَيَسْكَرُ فِيهِ الكَبِيرُ ، وتَضَعُ كلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَها ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلكِنَّ عَذَابَ الله شَدِيدٌ ، أَلَا وَإنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ ، نَارٌ حَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَخَازِنُهاَ مَالِكٌ ، ثُمَّ بَكَى وبَكَى المسلمونَ حَوْلَهُ ، ثمَّ قالَ : أَلَا وَإنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ جَنَّةٌ عَرْضُهاَ السَّمَوَاتُ والأَرْضُ أُعِدَّتْ للمتَّقِينَ ، أَحَلَّنَا الله وَإيَّاكُمْ دَارَ النَّعِيمِ ، وَأَجَارَنَا وَإيَّاكُمْ مِنَ العَذَابِ الأَلِيمِ » .

---

(١) حمزة بن حبيب الزيات ، مولى تيم الله ، اخو حُبَيْب بن حبيب ، كنيته ابو عمارة ، وكان من قراء القران ، والمتورعين فى السر والإعلان ، مات سنة ست وخمسين ومائة .
ترجمته فى : الجمع (١/ ١٠٦) والتهذيب (٣/ ٢٧) والتقريب (١/ ١٩٩) والكاشف (١/ ١٩٠) وتاريخ الثقات ص (١٣٣) والتاريخ الكبير (٢/ ١/ ١٤٨) وتاريخ اسماء الثقات ص (٧١) . والمشاهير (٢٦٦) ت (١٣٤١) .

وَقَالَ لِرَجُلٍ ذَمَّ الدُّنْياَ : « الدُّنْياَ دارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وَدَارُ نَجاةٍ لِمَنْ فَهِمَ عنْها ، وَدَارُ غَناءٍ لِمَنْ يَتزوَّدُ مِنْها ، ومَهْبطُ وَحْيِ الله عَزَّ وَجَلَّ وَمُصَلَّى مَلاَئكتِهِ ، ومسجِدُ أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ الصلاةُ والسَّلاَمُ ، ومُنْجزُ أوْلِيَائِهِ ، فيأَيُّها الذام للدُّنْياَ المعَلِّلُ نَفْسَهُ حتَّى خَدَعَتْكَ الدُّنْياَ ، لاَ تَغْتَرَّبِهاَ ، وَلاَ يَغُرَّنَكُمْ باللهِ الْغَرور ، أَوْ كَماَ قَالَ .

وقَالَ : « إِنَّ الزُّهْدَ فِى كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرآنِ : ﴿ لِكَيْلاَ تَأْسَواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾(١) .

وَقَالَ : « عَجِبْتُ لِمَنْ يَدْعُوا وَيَسْتَبْطِىءُ الإِجَابَةَ ، وقَدْ سَدَّ طُرُقَهاَ بِالمعَاصى وَالذُّنُوبِ » .

الخامس : فِيمَا حَصَلَ لَهُ مِنَ المشَاقِّ ، وَوَصِيَّتُهُ ، وَسببُ وَفَاتِهِ رَضِىَ الله تعالَى عنْه : وأَخْبرهُ ﷺ بأَنَّهُ لاَ يُرْزأُ مِنَ الدُّنْياَ شيئًا ، وَلاَ تُرْزأُ مِنْهُ الدُّنْياَ شيئًا ، فَلَمْ يَصْفُ لَهُ الأمرُ مدةَ **الخلافَةِ ،واستنجد(٢) أهلُ الشَّامِ وصَالُوا وجَالُوا ،وكلَّماَ ازْدَادَ أهْلُ الشَّامِ قوةً ضَعُفَ أمْرُ** [أهلُ](٣) العِرَاقِ فتخلوا عنه ونَكَلُوا عَنِ القِيَامِ مَعَهُ ، وكانَ يُكْثِر أنْ يَقُولَ : ما يحسب أشقَاهَا أوْ مَا يَنْتَظِرُ ثُمّ يقولُ : لَتُخْضَبَنَّ هذِهِ ، وَيُشِيرُ إِلَى لِحْيَتِهِ الكريمةِ مِنْ هَذِهِ ، ويُشِيرُ إِلَى هَامَتِهِ ، كماَ رَوَاهُ البَيْهَقِىُّ من طُرقٍ [قال : أنشدكُمْ باللهِ أنَّ نقتل غيْر حَامِلٍ](٤) .

رَوَى الخطيبُ عنْ جابِرِ بنِ سَمُرَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ لِعَلِىٍّ : « مَنْ أَشْقَى النَّاسِ مِنَ الأوَّلِينَ ؟ قَالَ : عَاقِرُ النَّاقَةِ ، قالَ : فَمَنْ أَشْقَى الآخَرِينَ ؟ قالَ : الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « قَاتِلُكَ »(٥) .

ورَوَى أَبُو دَاوُدَ فِى ـ كتاب القَدَرِ ـ أنَّهُ لمَّا كَانَ أيَّامَ الخَوارجِ كَانَ أَصْحَابُ عَلِىّ [بنِ أَبِى طَالِبٍ](٦) رَضِىَ الله تعالَى عنْه يحرسُونَهُ كلَّ لَيْلَةٍ عَشَرَةً يَبِيتُونَ فى المسْجِدِ بالسِّلاَحِ فَرَآهُمْ ، فقَالَ : « ما يُحْبِسُكُمْ ؟ ، قالُوا : نَحْرُسُكَ ، فقالَ : مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ ؟ أَو من أهل الأرض ؟ قلنا : من أهل الأرض(٧) » ثُمّ قَالَ : إِنَّهُ لاَ يَكُونُ فى الأَرْضِ شَىْءُ حَتَّى يُقْضَى فى السَّمَاءِ ، وَإِنَّ عَلَىَّ مِنَ الله جُنَّةً حَصِينَةً(٨) ، وَفِى رِوَايَةٍ : وَإِنَّ/ الأَجَلَ جُنَّةٌ(٩) [و ٣٢٤]

---

(١) سورة الحديد : الآية (٢٣) .
(٢) فى أ « واستبخل » والمثبت من (ب ، ز) .
(٣) زيادة من (ب) .
(٤) ساقط من (ب) .
(٥) تاريخ الخطيب البغدادى (١/ ١٣٥) والبداية والنهاية (٦/ ٢١٨) .
(٦) زيادة من (ب) .
(٧) زيادة من العقد الفريد (٣/ ١٢٣) .
(٨) العقد الفريد (٣/ ١٢٣) .
(٩) اى درع .

حَصِينَةٌ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلاَّ وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ مَلَكٌ ، فَلاَ تُرِيدهُ دَابَّةٌ ، وَلاَ شَيْءٌ إِلاَّ قَالَ : اتَّقِهِ ، اتَّقِهِ ، فَإِذَا جَاءَ القَدَرُ خَلَّيَا عَنْهُ[1] ، وإِنَّهُ لاَ يَجِدُ عَبْدٌ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ ،

وَكانَ يَدْخُلُ المسجدَ كلَّ لَيْلَةٍ فَيُصَلِّى فِيهِ فلماً كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِى قُتِلَ فى صُبْحَتِها قَلِقَ تِلْكَ اللَّيلَةَ ، وجَمَعَ أَهْلَهُ »

وفى رِوَايَةٍ ، قَالَ الحسَنُ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِى لَيْلَةَ قُتِلَ صَبَاحَهاَ ، فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّى ، فلماً انْصرفَ ، قَالَ : يَا بُنَى إنِّى بتُّ البارحةَ أُوقظُ أَهْلِى ؛ لأنَّها ليَلةُ الجمعةِ ، صبيحةَ قدر لسبعَ عشْرةَ مِنْ رمضانَ ، فملكتنى عيناىَ ، فرأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فقلتُ : يَا رَسُولَ الله ، مَاذَا لَقِيتَ مِنَ أُمَّتِك من الَّلأْوَاءِ واللَّدَدِ ؟ فقَالَ لى رَسُولُ الله ﷺ : ادْعُ عَلَيْهِمْ فقُلْتُ : « اللَّهُمْ أَبْدِلْنى بهِمْ مَنْ هُوَ خَيْر مِنهْم ، وأَبْدِلْهُمْ مَنْ هُو شَر مِنِّى ، قَالَ الحسَنُ : فبينَما هُو يحدثُنى إذْ جَاءَهُ مُؤَذِّنُهُ ابْنُ التَّيأَّح فأذّنه بالصَّلاَةِ ، فلما خَرجَ المؤَذِّنُ بيْنَ يديهِ ، ونادَى بالصَّلاَةِ اعْتَرضَهُ ابْنُ مِلْجَمٍ » وفى روايَةٍ : فلماً خرجَ إِلَى المسْجِدِ ضَربهُ ابنُ مِلْجَمٍ قَبَّحَهُ الله تعالَى عَلَى دِمَاغِهِ ، فانْتَبَهَ ، وَكَانَ سَيْفُهُ مَسْمُومًا وَضَربهُ شَبيبٌ فَلَمْ يُصِبْهُ ، لأنَّ ضَرْبَتَهُ جَاءَتْ فى الطَّاقِ ، ونَادَى عَلِيٌّ : لاَ يَفُوتنكُمْ الرَّجُلُ فشَدَّ النَّاسُ عَلَيْهاَ فى كلِّ ناحيةٍ ، فَهَرَبَ شَبيبٌ ، وقُبِضَ عَلِى ابْنِ مِلْجَمٍ ، فقَالَ عَلِيٌّ رَضِىَ الله تعالَى عنْه : « أَطْعِمُوهُ وَاسْقُوهُ ، فإِنْ عِشْتُ فَأَنَا وَلِىُّ دَمى ، فَإِنْ شِئْتُ أَنْ أَعْفُوَ أَوْ أَقْتَصّ ، قَالَ تعالَى : ﴿ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾[2] وإِنْ مِتُّ فَاقْتُلُوهُ كَماَ قَتَلَنِى ﴿ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ الله لاَ يُحِبُّ المُعْتَدِينَ ﴾[3] .

قالَ أَهْلُ السِّيَر : انْتَدَبَ ثَلاَثَةٌ مِنَ الخَوارِجِ : عَبْدُالرحمن[4] بنِ مُلْجَمٍ المرادِيّ ، وهُوَ مِنْ حِمْيَرَ ، وعداده مِنْ بَنِى مُرَادٍ ، وهو حَلِيفُ بْنُ جَبَلَةَ مِنْ كِنْدَةَ ، والبرك[5] بْنُ عَبْدِالله التميمىّ ، وعمرُو بنُ بكر[6] التَّمِيمِىّ فَاجْتَمعُوا بمكَّةَ وتعاقدُ واليقْتلنَّ عَلِيَّ بن أبى طَالِب ، وَمُعَاوِيَةَ ، وَعَمْرَو بنِ العَاصِ فقَالَ ابْنُ مِلْجَمٍ : أَنَا لِعَلِيٍّ ، وقَالَ البرك[7] : أَنَا

---

(١) فى شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد (١٩/ ٢١) فقرة (١٩٧) « إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه ، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه ، وإن الاجل جنة حصينة » .

(٢) سورة المائدة (٤٥) .

(٣) سورة البقرة الآية (١٩٠) . انظر : العقد الفريد لابن عبد ربه (٣/ ١٢٣) وتاريخ الامم الإسلامية للشيخ محمد الخضرى بك (٢/ ٨٠) طبعة ١٩٦٩م .

(٤) فى ا « عبد الله » والمثبت من تاريخ الامم الإسلامية (٢/ ٧٩) .

(٥) فى ا « والمبارك » والمثبت من المرجع السابق .

(٦) فى ا « بكير » والمثبت من المرجع السابق .

(٧) فى ا « ابن المبارك » والمثبت من المرجع السابق .

لِمُعَاوِيَةَ ، وَقَالَ الآخَر : أَنَا لِعَمْرو ، وتعَاهَدُوا أَلَّا يَرْجِعَ أَحَدٌ عَنْ صَاحِبِهِ حَتَّى يَقْتُلَهُ ، أَوْ يَمُوت [دونه] [١] وتَوَاعَدُوا لَيْلَةَ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ « سنة ٤٠ » [٢] ، فَتَوَجَّهَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى الْمِصر الَّذِى فِيهِ صَاحِبُهُ ، الَّذِى يُرِيد قَتْلَهُ ، فَضَرَبَ ابْنُ مِلْجَمٍ عَلِيًّا بِسَيْفٍ مَسْمُوم فى جَبْهَتِهِ ، فَأَوْصَلَهُ إِلَى دِمَاغِهِ فى اللَّيْلَةِ المذْكُورَةِ ، لَيْلَةِ الجُمُعَةِ « ١٥ رمضان سنة ٤٠ » [٣] ، ولماَّ ضَرَبَهُ ابْنُ مِلْجَمٍ قَالَ : فُزْت وَرَبِّ الكَعْبَةِ [٤] . وَأَوْصَى سَيِّدَانَا : الحَسَنَ والحسَيْنَ رَضِىَ الله تَعَالَى عنْهُمَا بِتَقْوَى الله عَزَّ وجَلَّ وبِالصَّلَاة ، وَالزَّكَاةِ ، وَغَفْرِ الذُّنُوب ، وَكَظْمِ الغَيْظِ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَالحِلْمِ عَنِ الجَاهِلِ ، وَالتَّفقُّهِ فى الدِّين ، وَالتَّثَبُّتِ فى الأمْرِ ، وَتِلَاوَةِ القُرآن ، وَحُسْنِ الجِوَارِ ، وَالأمْر بِالمعْرُوف ، والنَّهْىِ عَنِ المنكَر ، وَاجْتِنَابِ الفَوَاحِش ، وَوَصَّاهُمَا بِأَخِيهِمَا مُحَمَّدِ بنِ الحنَفِيَّةِ ، وَوَصَّاهُ بمَا وَصَّاهُمَا ، وأَنْ يُعَظِّمَهُمَا ، وَلَا/[ظ ٣٢٤] يَقْطَعُ أَمْرًا دُونَهُمَا ، وَكَتَبَ ذَلِكَ كُلَّهُ فى كتاب وَصِيَّتِه .

وصورَةُ الوَصِيَّةِ : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [٥] هَذا مَا أَوْصَى بِهِ عَلِىُّ بنُ أَبِى طَالِب ، أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ ﴿ بِالْهُدَى ودِينِ الحَّق لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المشْرِكُونَ ﴾ [٦] ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لله رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ المسْلِمِين ﴾ [٧] أُوصِيكَ يَا حَسَنُ وجَمِيعُ وَلَدِى وَأَهْلِى ، وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِى : بِتَقْوَى الله رَبِّكُمْ وَطَاعَتِهِ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِهِ ، ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ ﴾ [٨] ، ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلَا تفرَّقُوا ﴾ [٩] فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقولُ : « صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ ، وَالصِّيَامِ ، وانْظُرُوا إِلَى ذَوِى رَحِمِكُمْ فَصِلُوهُمْ ، وَلَا تَبْغُوا الدُّنْيَا ، وَلَا تَبْكُوا عَلَى مَازَوَى عَنكُمْ مِنْهاَ ، وَقُولُوا الحَقَّ ، وَارحَمُوا الْيَتِيمَ ، وكُونُوا لِلظَّالِمِ خَصْمًا ، ولِلمَظْلُوم نَصْرًا ، وَاعْمَلُوا بِمَا فى كِتَابِ الله عَزَّ وجلَّ ، وسنَّةِ رَسُوله ﷺ ، وَلَا يَأْخُذْكُمْ فى الله لَوْمَةَ لَائِمٍ ، ثُمَّ لِيَهُونَ عَلَيْكُمُ الحِسَابُ ، الله الله فى الصَّلَاةِ ، فإِنَّها عَمُودُ دِينِكُم ، والله الله فى

---

(١) زيادة من (ب) .
(٢) زيادة من تاريخ الأمم الإسلامية (٢/ ٧٩) .
(٣) زيادة من المرجع السابق
(٤) العقد الفريد لابن عبد ربه (٣/ ١٢٣) .
(٥) سورة الفاتحة : الآية (١) .
(٦) سورة التوبة من الآية (٣٣) وسورة الفتح من الآية (٢٨) وسورة الصف من الآية (٩) .
(٧) سورة الأنعام : الآيتان (١٦٢ ، ١٦٣) .
(٨) سورة البقرة الآية (١٣٢) وسورة آل عمران الآية (١٠٢) .
(٩) سورة آل عمران : الآية (١٠٣) .

الجِهَادِ فى سَبِيلِ الله تعالَى ، بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ، والله ، الله فى الزَّكَاةِ فَإِنَّهاَ تُطْفِىءُ غَضَبَ الرَّبِّ ، والله الله فى ذُرِّيَّةِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يُظْلَمُنَّ بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ ، والله الله فى أصحاب نبيكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَوْصَى بِأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ ، والله الله فى الفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ فَاشْرِكُوهُمْ فى مَعَايِشِكُمْ ، والله الله فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانكُمْ ، وَلَا تَخَافُنَّ فى الله لَوْمَةَ لَائِمٍ ، يَكْفِكُمُ الله ، عزَّ وَجلَّ ، مَنْ أَرَادكُمْ ، وَبغَى عَلَيْكُمْ ، وَقُولُوا : حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الوَكِيلُ كَماَ أَمَرَكُمْ الله عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا تَتْرُكُوا الأمْرَ بِالمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْى عَنِ المُنْكَرِ ، فَيُوَلَّى الأمْرَ لِشِرَارِكُمْ ، ثُمَّ يَدْعُوا خِيَارُكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ ، وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ ، وَالتَّبَاذُلِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدابُرَ وَالتَّقَاطُعَ وَالتَّفَرُّقَ ، ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله شَدِيدُ العِقَابِ ﴾[1] حَفِظَكُمُ الله مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ ، وحَفِظَ فِيكُمْ بَيْتَكُمْ ، أَسْتَوْدِعكُمُ الله ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ ، وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ ، ثُمَّ لَمْ يَنطقْ إِلَّا بِلَا إِلهَ إِلَّا الله ، وَلَماَّ احْتُضِرَ جَعَلَ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ : لَا إِلَهَ إِلَّا الله ، لَا يَقُولُ غَيْرَهَا حَتَّى قُبِضَ ، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً عَلَى الصَّحِيحِ المَشْهُورِ ، وَقِيلَ : إِنَّ آخِرَ كَلَامِهِ : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[2]

ثُمَّ تُوُفِّىَ بالكُوفَةِ لَيْلَةَ الأحَدِ ، السَّابِعَ وَالعِشْرِينَ ، وَقِيلَ : التَّاسِعَ/ [و ٣٢٥] وَالعِشْرِينَ ، وقيلَ : التَّاسِعَ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ رَضِىَ الله تعالَى عَنْهُ[3] ، وغَسَّلَهُ ابْنَاهُ : الحسَنُ والحُسَيْنُ ، وعبْدُالله بنُ جَعْفَرٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُمْ ، وكُفِّنَ فى ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ ، وَكَانَ عِنْدَهُ شَىْءٌ مِنْ حنُوطِ رَسُولِ الله ﷺ ، أَوْصَى أَنْ يُحَنَّطَ بِهِ فَحَنَّطُوهُ بِهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ الحسَنُ ، وَدُفِنَ بِالكُوفَةِ عِنْدَ قَصْرِ الإِمَارَةِ ، وَغُمِّىَ قَبْرُهُ ، وقِيلَ : إِنَّ عَلِيًّا صبر فى صُنْدُوقٍ ، وكَثَّرُوا عَلَيْهِ مِنَ الكَافُورِ ، وحُمِلَ عَلَى بَعِيرٍ يُرِيدُونَ بِهِ المدينَةَ ، فلمّا كَانَ بِبِلَادِ طَيِّءٍ أَضَلُّوا البَعِيرَ ليلاً ، فأَخَذَتْهُ طَيِّءٌ وَدَفَنُوهُ ، وَنَحروا البَعِيرَ .

وَقَالَ المُبَرِّدُ :[4] عَنْ مُحمَّدِ بنِ حَبِيبٍ : أَوَّلُ مَنْ حُوِّلَ مِنْ قَبْرٍ إِلَى قَبْرٍ عَلِىُّ بنُ أَبى طالبٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه وأَرْضَاهُ ، وَرَضِىَ عَنَّا بِهِ ، وَرَزَقَنَا مَحَبَّتَهُ ، وَسَائِرِ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ ، وَأَدَامَ ذَلِكَ لَناَ إِلَى يَوْمِ نَلْقَاهُ .

---

(١) سورة المائدة من الآية (٢) .

(٢) سورة الزلزلة : الآيتان (٧/ ٨) .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد (١/ ١٥ ، ١٦) .

(٤) المبرد : هو ابو العباس محمد بن يزيد الثمالى ، كان شيخ اهل النحو والعربية وإليه انتهى علمها ، له التاليف النافعة فى الأدب منها : كتاب الكامل والروضة والمقتضب وغير ذلك اخذ عن ائمة اللغة ، واخذ عنه الصولى ونفطويه النحوى ، وكان حسن المحاضرة ، مليح الاخبار ، كثير النوادر ، وقد ختم بالمبرد مع ثعلب تاريخ الادباء ولد سنة (٢١٠هـ / ٨٢٦م) وتوفى سنة (٢٨٥هـ / ٨٩٨م) مقدمة فقه اللغة للثعالبى والمبرد حياته وآثاره بقلم استاذنا الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة القاهرة ١٣٨٥هـ .

السَّادِسُ : فِيمَا رُثِىَ بِهِ رَضِىَ الله تعالَى عنْه .

رَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ لأبِى الأسْوَدِ الدُّؤَلِىِّ [رَحِمَهُ الله تعالَى] [1] يَرْثِى عَلِيًّا رَضِىَ الله تعالَى عنْه :

أَلاَ يَـا عَيْـنُ وَيْحَـكِ أَسْعِـدِينَا ... أَلاَ تَبْكِـى أَمِيـرَ المُؤْمِنِينَـا
وتَبْكِـى أُمُّ كُلْثُـومٍ عَلَيْـهِ ... بِعَـبْرَتِهَا وَقَـدْ رَأَتِ اليَقِينَـا
أَلاَ قُـلْ لِلْخَـوارِجِ حَيْـثُ كَانُـوا ... فَـلاَ قَـرَّتْ عُيُـونُ الحَاسِـدِينَا
أَفِى شَهْـرِ الصِّيَـامِ فَجَعْتُمُونَا ؟ ... بِخَيْـرِ النَّاسِ طُـرًّا أَجْمَعِينَـا ؟
قَتَلْتُـمْ خَيْـرَ مَنْ رَكِبَ المطَـايَا ... وَذَلَّلَهَـا ، وَمَنْ رَكِـبَ السَّـفِينَا
وَمَنْ لَبِسَ النِّعَالَ وَمَنْ فَداهَا [2] ... وَمَنْ قَرَأَ المَثانى وَالمئِينَا [3]
وكُلُّ مَنَاقِـبِ الخَيْـرَاتِ فِيـهِ ... وَحُـبُّ رَسُـول رَبِّ العَالَمِينَـا
[لَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ حَيْثُ كَانَتْ ... بِأَنَّكَ خَيْرُهُمْ حَسَبًا وَدِينَا] [4]
إِذَا اسْـتَقْبَلْتَ وَجْـهَ أَبِـى حُسَيْنٍ ... رَأَيْتَ الْبَـدْرَ فَـوْقَ النَّاظِـرِينَا
وَكُنَّـا [5] قَبْـلَ مَقْتَـلِهِ بِخَيْـرٍ ... نَـرَى مَوْلَـى رَسُـول الله فِينَـا
يُقِيـمُ الحَـقَّ لاَ يَرْتَـابُ فِيـهِ ... وَيَعْـدِلُ فى العِـدَى والأقربينَـا
ولَيْـسَ بكَـاتِمٍ عِلْمًـا لدَيْـه ... ولمْ يُخْلَـقْ مِـنَ المُتكبـرينا [6]
كَأَنَّ النَّـاسَ إذْ فَقَـدوا عَلِيًّـا ... نَعَامٌ حَـارَ فى بَلَـدٍ سِـنِينَا
فَلاَ تَشْـمَتْ مُعَـاوِيَةُ بن صَخْـرٍ ... فَإِنَّ بَقِيَّـةَ الخُلَفَـاءِ فِينَا [7]
« وقـل للشـامتين بنا أفيقـوا ... سيلقى الشامتون كمالقينا » [8]

---

(١) ساقطة من (ب) .
(٢) فى النسخ « حذاها » والتصويب من احسن القصص (٣/ ١٩١) .
(٣) فى النسخ « والمبينا » والمثبت من المرجع السابق .
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من (ب ، ز) راجع : تاريخ الخلفاء (١٧٤) .
(٥) فى ا « وكان » تحريف .
(٦) فى النسخة ا « المتجبرينا » والمثبت من المصدر وكذا احسن القصص لعلى فكرى (٣/ ١٩١) طبعة عيسى الحلبى .
(٧) تاريخ الخلفاء للسيوطى (١٧٤ ، ١٧٥) .
(٨) زيادة من احسن القصص (٣/ ١٩١) .

الباب الحادى عشر

فى بَعْضِ فَضَائِلِ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ(١) رَضِىَ اللهُ تعالى عنْه .

وفِيهِ أنْوَاعٌ :

الأوّل : فى نَسَبِهِ وأوْلَادِهِ رَضِىَ اللهُ تعالى عنْه :

فَهُوَ طَلْحَةُ بنِ عُبَيْدِ الله ، بنِ عُثْمانَ بنِ عَمْرو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمٍ ، بنِ مُرَّةَ ، بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَىّ ، القُرَشِيُّ ، التَّيْمِىُّ ، المَكِّىُّ ، المدَنِىّ ، يَلْتَقِى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فى مُرَّةَ .

وأمُّـهُ : الصَّعْبَةُ بِنْتُ الحَضْـرَمِىِّ ، أُخْتُ العَلَاءِ أَسْلَمَتْ رَضىَ اللهُ تعـالى/[ظ٣٢٥] عنْها(٢) .

كَانَ آدَمَ(٣) ، وَقِيلَ : أبْيَضَ ، حَسَنَ الوَجْهِ ، كثِيرَ الشَّعْرِ الى القصرِ أقْرَبُ ، رُحْبَ الصَّدْرِ ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ المنْكِبَيْنِ ، ضُخْمَ القَدَمَيْنِ ، إذَا مَشَى أَسْرَعَ ، وَإذاَ الْتَفَتَ الْتَفت جَمِيعًا ، وَلَايُغَيِّرُ شَيْبَهُ ، وَكَانَ فِى الشِّدَّةِ والقِلَّةِ لِنَفْسِهِ بَذُولاً ، وَفى السَّعَةِ والرِّضا وَصولًا(٤) .

وكَانَ لَهُ عَشَرَةُ أَوْلَادٍ :

مُحمَّد السَّجَّادُ(٥) ، وعِمْرَانُ ، أُمُّهُمَا : حِمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ(٦) .

ومُوسىَ ، ويَعْقُوبُ ، وإسْحَاقُ ، وأُمُّهُمْ : أَبَانُ بِنْتُ عُتبَةَ بنِ رَبِيعَةَ .

وزكريًا ، ويُوسُفَ ، وعَائِشة(٧) وأُمُّهم : أُمّ كُلْثُوم بنتُ الصِّديقِ .

وعِيسىَ ، وَيَحْيىَ ، أُمُّهُمَا : سُعْدَى بِنْتُ عَوْفِ بْنِ خَارِجَةَ .

---

(١) له ترجمة فى : تاريخ الصحابة (٢٤) ت (٥) والثقات (٣/ ٢١٤) والإصابة (٢/ ٢٢٩) الحلية (١/ ٨٧) والطبقات لابن سعد (٣ / ١/ ١٥٢ ـ ١٦١) وأسد الغابة (٣/ ٨٥ ـ ٨٩) والخلاصة (١٨٠) والسير (١/ ٢٣) .

(٢) الرياض النضرة (٥/ ٦) ذكره ابن الضحاك فى الآحاد والمثانى وراجع : المعجم الكبير للطبرانى (١/ ١٠٩، ١١٠) برقم (١٨٧) قال فى المجمع (٩/ ١٤٧) وإسناده حسن وكذا الطبرانى (١/ ١٨٨) ورواه الحاكم (٣/ ٦٨٨) .

(٣) أدم : اسمر ، والأدمة بالضم : المسرة ، والأدمة : الوسيلة إلى الشىء قاله الفراء . « المرجع السابق ٤/ ١٢

(٤) الرياض النضرة (٤/ ١٢) والمعجم الكبير للطبرانى (١/ ١١١/ ١١٢) برقمى (١٩١ ، ١٩٢) والمجمع (٩/ ١٤٧) ورواه الحاكم (٣/ ٣٧٠) وكذا المجمع (٩/ ١٤٧) وإسناده حسن وابو نعيم فى الحلية (١/ ٨٨) .

(٥) سمى بذلك ؛ لكثرة عبادته . راجع : الرياض النضرة (٤/ ٣٨) أخرجه الدار قطنى . قتل مع ابيه يوم الجمل وله عقب .

(٦) امها : اميمة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ : لاعقب له « الرياض (٤/ ٣٩) .

(٧) وعائشة شقيقة زكريا ويوسف ، وتزوجها مصعب بن الزبيربن العوام بعد. ان كانت حلفت ان تزوجته فهو على كظهر امى ، فامرت بكفارة الظهار ، فكفرت ثم تزوجته . ذكر الإمام ابن العربى فى احكام القرآن ان التحليل والتحريم فى النكاح بيد الرجل ، وان هذا إجماع ، فالظهار بيد الرجل ، وليس للمراة ظهار كما انها ليس لها طلاق : فإنه لمن اخذ بالساق ، فما كان من عائشة : ليس بشرع « الرياض النضرة (٤/ ٤٠) .

وأمّ إسْحَاقَ ، والصَّعْبَةُ ، ومَرْيَمُ ، وصَالِحُ ، وأسْلَمَ أَخَوَاهُ : عُثْمَانُ ، وعَبْدُالرَّحمٰن ، لَهُ عِدَّةُ مَوَالى (١) .

الثَّانى : فى جُمَلٍ مِنْ فَضَائِلِهِ :

فَهُوَ أحدُ الْعَشرةِ المبَشَّرَة بالجنَّةِ ، والثَّمَانِيَةِ الَّذِينَ سَبَقُوا إلى الإسْلَامِ ، والسِّتَّةِ أَصْحَابِ الشُّورَى ، والخَمْسَةِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا عَلَىَ يَدِ الصِّدِّيقِ رَضِىَ الله تَعَالى عنْه ، شَهِدَ المشَاهِدَ كُلَّهاَ مَعَ رسولِ الله ﷺ ، إلَّا بَدْراً ، فَإِنَّهُ بَعَثَهُ رَسُولُ الله ﷺ إلى طَرِيقِ الشَّامِ يَتَجَسَّسُ الأخْبَارَ (٢) ، فَقَدِمَ بَعْدَ رُجُوعِ رَسُولِ الله ﷺ مِنْ بَدْرٍ ، فَكَلَّمَ رَسُولَ الله ﷺ فى سَهْمِهِ (٣) ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ لَكَ سَهْمُكَ ، قَالَ : وَأَجْرِى يارَسُولَ الله ؟ قَالَ : وَأَجرك (٤) ، وَسَمَّاهُ رَسُولُ الله ﷺ : طَلْحَةَ الخَيْرِ ، وطَلْحَةَ الجُودِ ، وطَلْحَةَ الفَيَّاضَ لِكَثْرَةِ جُودِهِ (٥) .

روَى ابْنُ عَسَاكِر ، عَنْ مُحمَّدِ بنِ إبْرَاهِيمَ بنِ الحارِثِ (٦) ، وأَبِى سَعِيد رَضِىَ الله تعالىَ عنْه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ لِطَلْحَةَ : « مَا أَنْتَ ياطَلْحَةُ إلَّا فيأَّضُ (٧) » بَاعَ أَرْضاً بِسَبْعِمَائَةِ أَلْفٍ ، فَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ كُلَّها ، وَرُسُلُهُ ، تَخْتَلِفُ إِلَى فُقَرَاءِ أَهْلِ المدِينَةِ ، فَمَا أَصْبَحَ وَعِنْدَهُ مِنْهَا دِرْهَمٌ .

وَفى رِوَايةٍ : « فبَاتَ عِنْدَهُ لَيْلَةً ، فَبَاتَ أَرِقاً (٨) مِنْ ذَلِكَ ، حتَّى أصْبَحَ ففَرَّقَهُ (٩) ، وَفَدَى عَشَرَةً مِنْ أَسَارَى بَدْرٍ بماله .

جَاءَهُ أَعْرَابِىٌ (١٠) ، وتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِرَحِمٍ فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الرَّحِمِ مَاسَأَلَنى بِهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ ، وَلى أَرْضٌ قَدْ أَعْطَانى فِيهَا عُثمانُ ثَلَثمائَةِ أَلْفٍ ، فَإِنْ شِئْتَ الأَرْضَ ، وَإِنْ شِئْتَ

---

(١) المرجع السابق (٤/ ٤٠)

(٢) الرياض النضرة (٤/ ٢٣ ، ٢٤) وتجسس الاخبار : عون على كسب المعركة فهو ضرب من الجهاد فلا عجب ان عد فى البدريين .

(٣) السهم : النصيب .

(٤) المعجم الكبير للطبرانى (١/ ١١٠) برقم (١٨٩) قال فى المجمع (٩/ ١٤٨) وهو مرسل حسن ، ورواه الحاكم (٣/ ٣٦٨) ودر السحابة للسيوطى (٢٣٥ برقم ١٣) وابن سعد (٣/ ٣١٧ وابن هشام (٢/ ٣٢٩) .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى (١/ ١١١/ ١١٢) برقم (١٩٤) وكذا رقم (١٩٧) قال فى المجمع (٩/ ١٤٨) وفيه من لم اعرفهم وسليمان بن ايوب الطلحى وثق وضعف ، ورواه الحاكم (٣/ ٣٧٤) وكذا الطبرانى برقم (١٩٨ ، ٢١٨) ودر السحابة (٢٣٧ برقم ٢١) اخرج الحاكم فى المستدرك عن طلحة قال : سمانى رسول الله ﷺ يوم احد : طلحة الخير وفى غزوة العشيرة : الفياض ويوم حنين : طلحة الجود . وانظر ابن سعد (٣/ ٣١٥) . والإصابة (٣/ ٢٩١) .

(٦) محمد بن إبراهيم بن الحارث القرشى ، كان ابوه من المهاجرين الاولين ، مات محمد سنة إحدى وعشرين ومائة ، وكان من المتقنين ممن جالس انس بن مالك ، وحفظ عنه .
ترجمته فى : الجمع (٢/ ٤٣٤) والتهذيب (٩/ ٥) والتقريب (٢/ ١٤٠) والكاشف (٣/ ١٥) وتاريخ الثقات (٤٠٠) والتاريخ الكبير (١/ ١/ ٢٢) وتاريخ اسماء الثقات (٢١٤) والمشاهير (١٢٧) ت (٥٦٠) .

(٧) كنز العمال (٣٣٣٧٠) وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٧/ ٨٢) بيروت .

(٨) الارق : السهر .

(٩) الرياض النضرة (٤/ ٣١) اخرجهن صاحب الصفوة .

(١٠) الرياض النضرة (٤/ ٣١) .

الثَّمَنَ ، فَقَالَ : الثَّمَنَ فَأَعْطَاهُ ، وكَانَ يَكْفِى ضَعْفَاءَ بَنِى تميمٍ ، ويَقْضى دُيُونَهُمْ ، وَيُرْسِلُ إلَى عَائِشَةَ كُلَّ سَنَةٍ عَشرةَ آلافِ دِرهَمٍ .

وسَماَّهُ ـ أَيْضاً ـ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ ، وَلَيْسَ هُوَ طَلْحَةُ الطَّلحَاتِ الَّذِى قِيلَ فِيهِ :

نَضَّرَ(١) الله أَعْظُماً دَفَنُوهَا بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلحَاتِ

لِأَنَّهُ خُزاعِىٌّ مدْفُونٌ بِسِجِسْتَانَ ،(٢)

كَانَ الصِّدِّيقُ إِذَا ذَكَرَ يَوْمَ أُحُدٍ ، قَالَ : ذَاكَ يَوْمٌ كُلُّهُ لِطَلْحَةَ ، وَجَعَلَ يَوْمَئِذٍ نَفْسَهُ وِقَايَةً لِرَسُولِ الله ﷺ »(٣) .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرمذِىّ ، وقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ غرِيبٌ ، وأَبُويَعْلى ، وابْنُ حِبَّانَ ، وَالحَاكِمُ ، والضَّحاكُ عَنْ يَحْيى بنِ عُبَادٍ [بنِ عَبْدِاللهِ] (٤) بْنِ الزُّبَيْرِ ،/[و٣٢٦] عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُمْ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ « قال : أَوْجَبَ(٥) طَلْحَةَ حِينَ صَنَعَ بَرسُولِ الله ﷺ ماَ صَنع »(٦) .

وَرَوَى أَبُوبَكْرٍ الشَافِعِىّ فى ـ الغَيْلَانِيَّاتِ ـ وَالدَّيْلَمِىُّ ، وَابْنُ عَسَاكِر ، عَنِ عُمَرَ رَضىَ الله تعالَى عنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لِطَلْحَةَ : « يَاطَلْحَةُ ، هَـذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلاَمَ ، وَيَقوُلُ لَكَ : « أَنَا مَعَكَ فى أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ حَتىَّ أُنجِيكَ مِنْهاَ(٧) .

وَرَوَى ابْنُ مَندَةَ ، وَابْنُ عَسَاكِر [عنْها : أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِى بَكْرٍ](٨) والحَاكِمُ ، والتِّرمذىُّ وقاَلَ : غَرِيبٌ ، وابْنُ مَاجَةَ ، والطَّبرانىّ فى ـ الكبيرِ ـ عَنْ مُعَاوِيَةَ ، وَابن عَسَاكِر

---

(١) وفى الرياض النضرة (٤/ ١١) « رحم الله » وان طلحة الطلحات رجل من خزاعة ذكره ابن قتيبة .

(٢) سجستان : ناحية كبيرة جنوبى هراة «فتوح البلدان (٣٦٨ ، ٣٨٧ ، ٤٤٢) ياقوت ، معجم .

(٣) الرياض النضرة (٤/ ١٦) .

(٤) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) وهو : يحيى بن عُباد بن عبدالله بن الزبير القرشى ، الأسدى ، محدث ، ثقة ، كانت له مروءة ، مات شابا بعد سنة مائة وهو ابن ست وثلاثين ، روى عن أبيه ، وعنه عبدالله بن أبى بكر ، ومحمد بن إسحاق ، وابن عم ابيه هشام بن عروة ، وموسى بن عقبة وغيرهم ، وكان كثير الحديث .

ترجمته فى : در السحابة (٨٢٥) وخليفة (٢/ ٦٤٨) والتاريخ الكبير (٤/ ٢/ ٢٩١) والجرح (٤/ ٢/ ١٧٣) وميزان (٣/ ٢٨٨) وتهذيب (١١/ ٢٣٤) وتقريب (٢/ ٣٥٠) .

(٥) أى لنفسه الخير : ببروكه . وهو انه كان على رسول الله ﷺ يوم أحد درعان ، فذهب لينهض على صخرة فلم يستطع فبرك طلحة بن عبيد الله تحته وصعد رسول ﷺ على ظهره حتى صعد على الصخرة « الرياض النضرة (٤/ ١٤) .

(٦) سنن الترمذى (٥/ ٦٤٣ ، ٦٤٤ برقم ٣٧٣٨) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب . وأبو يعلى فى المسند (٢/ ٣٣ برقم ٦٧٠) رجاله ثقات ، وهو فى سيرة ابن هشام (٢/ ٨٦) من طريق ابن إسحاق ، واخرجه احمد (١/ ١٦٥) والترمذى (١٦٩٢) فى الجهاد وابن سعد فى الطبقات (١٣/ ١/ ١٥٥) وصححه الحاكم (٣/ ٣٧٤) ووافقه الذهبى ، وهو فى الإصابة (٥/ ٢٣٣) والاستيعاب (٥/ ٢٣٨) وتاريخ الطبرى (٢/ ٥٢٢) والكامل فى التاريخ (٢/ ١٥٨) والرياض النضرة (٤/ ١٩) أخرجه البغوى فى معجمه ودر السحابة للسيوطى (٢٣٤ برقم ٧) والمستدرك (٣/ ٢٥) .

(٧) كنز العمال (٣٣٣٧٣ ، ٣٦٧٧٣٦) وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٦٤/٥) .

وبمعناه انظر : المعجم الكبير للطبرانى(١١٦/١) برقم (٢١٣) والرياض النضرة (١٤/٤) اخرجه الفضائل و (١٨/٤) ودرالسحابة (٢٣٥ برقم ١١) .

(٨) مابين الحاصرتين ساقط من (ب ، ز) .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ لِطَلْحَةَ : يَاطَلْحَةُ ، أَنْتَ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ » وفى لفْظٍ : « طَلْحَةُ مِمَّن قَضَى نَحْبَهُ »(١) .

وَرَوَى التِّرمِذِىُّ وحَسَّنَهُ ، عَنْ طلحة أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ ، قَالُوا لأعْرَابِىٍّ جَاهِلٍ : سَلْهُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ مَنْ هُوَ ؟ وكَانُوا لاَيَجْتَرِئُونَ عَلَى مَسَأَلَتِهِ ، يُوَقِّرونَهُ ، وَيَهَابُونَهُ ، فَسَأَلَهُ الأعْرَابِىُّ ، فَأَعْرَضَ عنْهُ ، ثم سَأَلَهُ فأعْرض عنْه ، ثمّ إنّى اطَّلعْتُ مِنْ بَاب المسْجد ، وعلَىَّ ثِيَابٌ خُضْرٌ ، فلمّا رَآنى رسُولُ الله ﷺ قالَ : « أيْنَ السَّائِلُ عمّن قضَىَ نحبَهُ ؟ » قالَ : أنا يارسُولَ الله ، قالَ : « هَـٰذَا مِمَّنْ قضَى نحبه (٢) .

وَرَوَى أَبُونُعَيْمٍ فى « الحلية » عَنْ [طَلحَةَ بنِ عُبَيْدِالله](٣) أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ تَلاَ عَلَى المِنْبَرِ ، (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ)(٤) فَسَأَلَهُ رَجُلٌ مَنْ هُمْ ؟ فَأَقْبَلَ عَلَى طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِالله ، فَقَالَ : « [أَيُّهاَ السَّائِل](٥) هَـٰذَا مِنْهُمْ »(٦) .

وَرَوَى [الطَّبَرَانِىُّ](٧) عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عَنْها ، قَالَتْ : « طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ »(٨) وَفِى تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِى حَاتِمٍ : أَنَّ عَمَّارًا مِنْهُمْ ، وَفِى تَفْسِيرِ يَحْيَى بنِ سَلاَّمٍ : « حمْزَةَ وأَصْحَابَهُ » .

وَرَوَى الطَّبرانِىُّ فى ـ الكبير ـ وَأَبُونُعَيْمٍ ، وَالضِّيَاءُ ، وَالْبَاوَرْدِىُّ ، والبَغَوِىُّ ، عَنْ حُصَيْنِ بنِ وَحْوَحٍ ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « اللَّهُمَّ أَلْقَ طَلْحَةَ يَضْحَكُ إِلَيْكَ ، وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ »(٩) .

وَرَوَى التِّرمِذِىُّ ، وَقَالَ : غَرِيبٌ ، وَأَبُو يَعْلَى ، والحَاكِمُ وَتُعُقِّبَ ، وأَبُو نُعَيْمٍ ، فى ـ

---

(١) سنن الترمذى (٥/٦٤٤ برقم :٣٧٤) كتاب المناقب ، قال : هذا حديث غريب ، لانعرفه من حديث معاوية إلا من هذا الوجه . وراجع : المستدرك للحاكم (٢/٤١٦) وكنز العمال (٣٣٣٧٤ ، ٣٦٦٠٣) والدر المنثور (٥/١٩١) وابن ماجة (١٢٧) والمعجم الكبير للطبرانى (١٩/٣٢٥) والسنة لابن ابى عاصم (٢/٦١٣) وابن سعد (٣/١/١٥٦) وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٧/٨٠) والسلسلة الصحيحة (١٢٥) .

(٢) سنن الترمذى (٥/٦٤٥ برقم ٣٧٤٢) قال ابوعيسى : هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث كريب عن يونس بن بكير . ومسند ابى يعلى (٢/٢٦ ، ٢٧ برقم ٦٦٣) إسناده حسن ، واخرجه الضياء المقدسى فى المختارة (١/٢٧٨) وابن سعد فى الطبقات (٣/١/١٥٥) وابن ماجة فى المقدمة (١٢٦ ، ١٢٧ ، وابونعيم فى الحلية (١/٨٨) ومجمع الزوائد (٩/١٤٨) والحاكم (٢/٤١٥ ـ ٤١٦) وتهذيب ابن عساكر (٧/٨٠) .

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .

(٤) سورة الاحزاب من الآية ٢٣ .

(٥) مابين الحاصرتين ساقط من «ا» .

(٦) الحلية لابى نعيم (١/ ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠ / ٣٩٧) فى ترجمة : احمد بن مهدى وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٧/٨٠) وتفسير الطبرى (٢١/٩٤) وتفسير ابن كثير (٦/٣٩٤) والمعجم الكبير للطبرانى وكذا (١/١١٧) برقم (٢١٧) .

(٧) مابين الحاصرتين زيادة من (ز) .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى (١٩/٣٢٤ ، ٣٢٥ برقم ٧٣٩) ورواه الترمذى (٣٢٥٥) وقال غريب و (٣٨٢٤) وابن ماجة (١٢٦ ، ١٢٧) وابن جرير فى التفسير (٢١/١٤٧) .

(٩) المعجم الكبير للطبرانى (٨/٣٧٢ ، ٣٧٣) برقم ٨١٦٣) قال فى المجمع (٩/٣٦٥) رواه الطبرانى مرسلا وعبدربه بن صالح لم اعرفه ، بقية رجاله وثقوا ، والطبرانى الكبير (٤/٢٨ ، ٢٩ برقم ٣٥٥٤) ورواه ابوداود (٣١١٣) والمجمع (٣/٣٧) وإسناده حسن ، وكنز العمال (٣٣٣٧٨ ، ٣٧١٥٩) وجمع الجوامع (٩٧٨٦) والتمهيد (٦/٢٧٣) وابن سعد (٤/٢/٧٣) .

المعرفَةِ - عَنْ عَلِيٍّ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ جَارَاىَ فِى الجَنَّةِ »(١) .

وَرَوَى الحَاكِمُ ، وابْنُ مَاجَةَ ، وَابْنُ عَسَاكِر ، عَنْ جَابِر ، وَابْنُ عَسَاكِر ، عَنْ أَبِى هُرِيرَة وَأَبِى سَعِيدٍ - رَضِىَ الله تعالَى عنْهُمْ - أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « طَلْحَةُ خَيْرُ شَهِيدٍ يَمْشِى عَلَى وَجْهِ الأرْض »(٢) .

وَرَوَى أَبُونُعَيْم فى - فضائِلِ الصحَّابةِ - عَنْ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لِطَلْحَةَ : « لَكَ الْجَنَّةُ عَلَىَّ يَاطَلْحَةُ غَدًا »(٣) .

وَهُوَ أَعْظَمُ الطَّلَحَاتِ السَّبْعَةِ المَعْدُودِينَ فى الجُودِ ، فَقَدْ بَاعَ أَرْضًا لَهُ مِنْ عُثمانَ بِسَبْعمائَةِ أَلْفٍ ، فَحَمَلَهَا إِلَيْهِ ، فَلَمَّا جَاءَ بها ، قَالَ : إِنَّ رَجُلًا تبيت هَـٰذه عِنْدَهُ - لَايَدْرِى مَا يَطْرُقُهُ مِن أَمْرِ الله - لَغرِيرٌ بالله(٤) ، فَبَاتَ وَرُسُلُهُ تَخْتَلِفُ فى سِكَكِ المَدِينَةِ ، حتَّى أَسْحَر(٥) ، وَمَا عِنْدَهُ مِنْهَا دِرْهَمٌ(٦) .

وَقَدْ تَصَدَّقَ يَوْماً بِمائَةِ أَلْفٍ ، ثُمَّ حَبَسَهُ عَلَى الرَّوَاحِ إِلَى المَسْجِدِ أَنْ جمعت لَهُ بَيْنَ طَرَفَىْ ثَوْبِهِ » .

والثَّانِى : طَلْحَةُ بنُ عمر التيمى ، يُسَمَّى : / طلحَةَ الجُودِ ./[ظ٣٢٦]

والثَّالِثُ : طَلْحَة بنُ عَبْدِالله بنِ عبدالرحمَـٰن بنِ أبى بكرٍ الصِّدِّيق ، ويُسَمَّى : طلحَةَ الدَّرَاهِمِ(٧) .

والرَّابعُ : طلحةُ بْنُ الحَسَنِ بن عَلِيٍّ بنِ أَبِى طَالِبٍ ، ويسَمَّى : طلحةَ الخَيْرِ .

والخامسُ : طلحَةُ بنُ عَبْدالله بنِ عَوْفٍ الزُّهْرِىّ ، ويسمَّى : طلحةَ الدَّوْسِىّ .

السَّادس : طلحةُ بْنُ عبدالله بنِ خَلَفٍ ، ويسمَّى : طلحةَ النَّدى(٨) .

السَّابعُ : طلحَةُ بْنُ عَبْدِالله « بن خلف بن أسعد »(٩) الخُزَاعِىّ ، ويسمَّى : طلحة الطَّلَحَاتِ .

---

(١) الترمذى (٣٧٤١) والحاكم فى المستدرك (٣٦٤/٣) ومشكاة المصابيح (٦١١٤) وكنز العمال (٣٣٣٦٨) والبداية (٢٤٩/٧) وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٨١/٧) والرياض النضرة (١٩/٤) .

(٢) كنز العمال (٣٣٣٦١) ودرالسحابة (٢٣٣ برقم ٣ برواية « طلحة شهيد يمشى على وجه الأرض » أخرجه ابن عساكر عن أبى هريرة وأبى سعيد ، وفى تهذيب ابن عساكر (٨٠/٧) وابن هشام (٢٨/٣) .

(٣) در السحابة (٢٣٤ برقم ٨) أخرجه أبونعيم فى فضائل الصحابة وكنز العمال (٣٣٣٦٥) .

(٤) غرير : أى : مغرور .

(٥) أى : دخل فى السحر .

(٦) الرياض النضرة (٣١/٤) خرجه صاحب الصفوة .

(٧) خلاصة تذهيب الكمال (١١/٣ برقم ٣١٩١) .

(٨) خلاصة تذهيب الكمال (١١/٣ برقم ٣١٩٣) .

(٩) مابين الحاصرتين زيادة من خلاصة تذهيب الكمال (١١/٢ ترجمة ٣١٩٠) .

الثَّالثُ : فى وَفَاتِهِ رَضِىَ الله تعالَى عنْه .

قُتِلَ يَوْمَ الجَمَل ، سَنَةَ سِتٍّ وثَلَاثِينَ ، وهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ ، وَقِيلَ : اعْتَزَلَ يَوْمَ الجَمَلِ فى بَعْضِ الصُّفُوفِ ، فَرُمِىَ بِسَهْمٍ ، فَقُطِعَ مِنْ رِجْلِهِ عِرْقُ النِّسَاءِ (١) ، فَلَمْ يَزَلْ دَمُهُ يَنْزِفُ منْهُ حَتَّى مَاتَ ، وأَقَرَّ مَرْوان بنُ الحَكَمِ أَنَّهُ رَمَاهُ (٢) ، وَدُفِنَ بِقَنْطَرَةِ القرة ، ثُمَّ رأت نَبْعَةٌ بعْدَ مَوْتِهِ بِثَلَاثِينَ سَنَةً ، أنَّهُ يَشْكُو إِلَيْهَا النَّداوَةَ فَأمَرت بِهِ فَاسْتُخْرِجَ طَرِيًّا ، وَدُفِنَ فى دَارِ الهِجْرَتَيْنِ بِالْبَصْرَةِ ، وَقَبْرُهُ مَشْهُورٌ(٣) .

نَحْب ـ بنونٍ فَحَاءٍ فَمُوَحَّدَةٍ ، النَّذْرُ . كَأَنَّهُ أَلْزَمَ نَفْسَهُ أَنْ يَصْدُقَ الله فى قَتْلِ أَعْدائِهِ فى الحْرب ، وقيلَ : هُوَ المْوتُ ، فكَأَنَّهُ أَلْزَمَهَا أَنْ يُقَاتِلَ حتى يَمُوت(٤) .

---

(١) عرق النسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخدين ثم يمر بالعروق حتى يبلغ الحافر ، فإذا سمنت الدابة انفلت فخذاها بلحمتين عظيمتين ويجرى النساء بينهما ويستبين ، وإذا هزلت الدابة اضطرب الفخدان وخفى النسا (الرياض ٤/٣٤) .

(٢) الرياض (٣٤/٤) والإصابة (٢٩٢/٣ ، ٢٩٣) ترجمة (٤٢٥٩) .

(٣) الرياض (٣٦/٤ ، ٣٧) .

(٤) الرياض النضرة (٢٦/٤) .

الباب الثانى عشر

فى بَعضِ فَضَائِلِ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ رَضىَ الله تعالَى عنْه .

وفيه أنواعٌ :

الأول : فى نَسَبِهِ ، وصِفَتِهِ ، وَوَلَدِهِ ، وَهِجْرَتِهِ ، وَإسْلَامِهِ .

هُوَ أبُو عَبْدالله : الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ [بن خُوَيْلد](١) بنِ أسَدِ بْنِ عبْدِالعُزَّى بن قُصَىٍّ القُرَشِيُّ الأَسَدِيُّ ، يلْتَقِى مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فى قُصَىٍّ .

وأُمُّهُ : صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِالمطَّلِب ، عمَّةُ رَسُولِ الله ﷺ أسْلَمَتْ ، وهَاجَرَتْ إلى المَدِينَةِ ، أَسْلَمَ قَدِيماً ، وعُمْرُهُ خَمْسَ عَشْرةَ سَنَةً (٢) .

قالَ الحَافِظُ أَبُونُعَيْمٍ : كَانَ عَمُّ الزُّبَيْرِ يُعَلِّقُهُ فى حَصِيرٍ ، ويُدَخِّنُ عَلَيْهِ بالنَّارِ ، وَهُوَ يَقُولُ : ارْجِعْ إلى الكُفْرِ ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ : لَا أكْفُرُ أبداً (٣) .

وكانَ أَسْمَرَ ، رَبْعَةً مِنَ الرِّجَالِ ، مُعْتَدِلَ اللَّحْمِ ، خَفِيفَ اللِّحْيَةِ ، قِيلَ : كَانَ طَوِيلاً إذاَ رَكِبَ تَخُطُّ رِجْلَاهُ الأرْضَ .

وأوْلَادُهُ مِنْ أسْماءَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ رَضىَ الله تعالَى عَنْهُمْ : عَبْدُالله ، وَعُرْوَةُ ، وَالمنْذِرُ ، وعَاصِمٌ ، والمُهَاجِرُ ، وخَدِيجةُ الكُبْرى ، وأُمُّ الحَسَنِ ، وعَائِشَةُ . وَلَهُ أوْلَادٌ مِنْ غَيْرِهَا ، رَضىَ الله تعالَى عنْهُمْ .

الثانى : فى بَعْضِ فَضَائِلِهِ رَضىَ الله تعالَى عنْه :

أَسْلَمَ قَدِيماً ، وهُوَ ابْنُ ثَمانى سِنِينَ ، وقِيلَ : ابْنُ سِتَّ عَشْرةَ سَنَةً ، فَعَذَّبَهُ عَمُّهُ بالدُّخَانِ لِكَىْ يَتْرُكَ الإِسْلَامَ ، فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَهَاجَرَ إلَى الحَبَشَةِ مَرَّتَيْنِ وَإلَى المدِينَةِ ، وَآخَى رَسُولُ الله ﷺ بَيْنَهُ وبيْنَ ابن مَسْعُودٍ ، وكانَ أَوَّلَ مَنْ سَلَّ سَيْفاً فى سَبِيلِ الله ، حِينَ سَمِعَ مَا أَلْقَاهُ الشَّيْطَانُ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أُخِذَ ، فَخَرَجَ الزُّبَيْرُ يَسْتَبِقُ الناسَ بسَيْفِهِ ، والنَّبىُّ ﷺ بأعْلَى مَكَّةَ ، فَلَقِيهُ فَقالَ : « مَالَكَ يَازُبَيْرُ ؟ » فَقَالَ : أُخْبِرْتُ أنَّكَ أُخِذْتَ ، قَالَ : فَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَدَعَا لَهُ ، وَلِسَيْفِهِ(٤) .

---

(١) زيادة من الإصابة (٣/٥) .

(٢) اسد الغابة لابن الاثير (٢/٢٤٩ ، ٢٥٠) ت (١٧٣٢) .

(٣) الإصابة (٣/٥)ت(٢٧٨٣) .

(٤) اسد الغابة (٣/٢٥٠) .

وَشَهِدَ بَدْراً ، وَالمشَاهِدَ كلَّهاَ مَعَ رَسُولِ الله / ﷺ عليه وسلم ، شَهِدَ [و٣٢٧] اليَرْمُوكَ ، وَفَتْحَ مِصْرَ ، وكَانَ يَتَّجِرُ وَيَأْخُذُ عَطَاءَهُ »(١) .

ورَوَى(٢) الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والشَّيْخَانِ ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، والتِّرْمِذِيُّ ، والخَطِيبُ ، وابْنُ عَسَاكِرَ فى ـ تاريخهِ ـ وابنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وأَبُونُعَيْمٍ فى ـ المعرفةِ ـ والإمَامُ أَحْمَدُ ، والبَيْهَقِيُّ ، عَنْ جَابِرٍ ، [وَالحاكمُ](٣) ، وابنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ الزُّبَيْرِ ، والإمَامُ أَحْمَدُ ، وأَبُويَعْلَى ، وَابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، والتِّرْمِذِيُّ ، وقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، والحَاكِمُ ، وأَبُونُعَيْمٍ فى ـ فضائلِ الصحابةِ ـ عَنْ عَلِيٍّ [والطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ عَبْدِالله بنِ الحَاوِصِ](٤) والدَّارَقُطْنِيُّ فى ـ الأَفْرادِ ـ عَنْ أبى مُوسَى ، والزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ ، وَابْنُ عَدِيٍّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عُمَرَ ، وأَبُويَعْلَى ، وابْنُ سَعْدٍ ، والزُّبير بنُ بَكَّارٍ ، وابْنُ عَسَاكِرَ عَن أبى عَمْرٍو(٥) ، والإِمَامُ أَحْمَد ، وابنُ كَثِيرٍ(٦) ، والطَّبرانِيُّ فى ـ الكبيرِ ـ والضِّيَاءُ ، عَنْ عَبْدِالله بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ الله تَعَالى عَنْهُمْ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيّ ، وَأَنَّ حَوَارِيَّ : [الزُّبَيْرُ] »(٧) .

وفى لفظٍ : « وَابْنُ عَمَّتى الزُّبَيْر » وفى لفظٍ : « وَأَنْتُمَا حَوَارِيّ » قَالَهُ لِطلحةَ ، والزُّبَيْر »(٨) وفى لفظٍ :« الزُّبَيْر ابْنُ عَمَّتى ، وحَوارِيَّ مِنْ أُمَّتى » .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ عَبْدِالله بنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ الله تعالى عنهما ، قَالَ : قَالَ لى أَبى ، قَالَ

---

(١) المرجع السابق (٣/٢٥١) .
(٢) فى ب «روى» .
(٣) ساقطة من (ب) .
(٤) ساقط من (ب) .
(٥) فى ب « ابى عمر » .
(٦) فى ا « وابن ابى كثير » والمثبت من (ب) .
(٧) ساقط من (ب) والحديث فى) اسد الغابة (٣/٢٥٠) وابن سعد (٣/١/٧٣) وفتح البارى (١٣/٢٣٩) والمستدرك للحاكم (٣/٣٦٧) والطبرانى الصغير (٢/١٢) ومجمع الزوائد (٩/١٥١) والقرطبى (٤/٩٨) والتاريخ للبخارى (٣/٤٠٩) وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٥/٣٦٢) والعلل (٢٦٣١) وابن ماجة (١٢٢) والبخارى (٩/١١٠) ومسلم /فضائل الصحابة ب (٦) رقم (٤٨) والمسند (١/١٠٣ ، ٣/٣٦٥ ، ٣٣٨ ، ٤/٤) والمعجم الكبير للطبرانى (١/٧٩) وكنز العمال (٣٣٢٩٧ ، ٣٦٦١٥ ، ٣٦٦١٦ ، ٣٦٦١٧ ، ٣٦٦٢٢ ، ٣٦٦٤١) والسنة لابن ابى عاصم (٢/٦١٠ ، ٦١١) وابن عدى فى الكامل (٥/٢٠٠٩ ، ٧/٢٧٠٢) وجامع مسانيد ابى حنيفة (٢/٢٨٥) ومسند ابى حنيفة (١٢٣) .
والحوارى : الناصر ، والحواريون انصار عيسى عليه السلام وقال يونس بن حبيب : الحوارى : الخالصة وقيل : إن اصحاب عيسى إنماسموا حواريين ، لانهم كانوا يغسلون الثياب ويخلصونها من الاوساخ ويحورونها اى يبيضونها ، والتحوير : التبييض ، والحور البياض . وقال محمد بن السائب : الحوارى الخليل . وقال معمر عن قتادة : الحواريون كلهم من قريش ابوبكر وعمر وعلى وعثمان وحمزة وجعفر وابوعبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن ابى وقاص وطلحة والزبير . وعن قتادة ايضا انه قال الحواريون الذين تصلح لهم الخلافة . ذكره جميعه ابوبكر ، وذكر الهروى طائفة منهم وكذلك الجوهرى . « الرياض النضرة للطبرى (٤/٢٨) .
(٨) فى الرياض النضرة (٤/٢٧ ، ٢٨) « انتما حوارياى كحواريى عيسى بن مريم » اخرجه الحافظ الدمشقى والبغوى فى معجمه .

رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ يَأْتِ بَنى قُرَيْظَةَ فَيأْتِينى بِخَبَرِهِمْ » ، فَانْطَلَقْتُ فلماً رجعتُ جَمَعَ لى رسُولُ الله ﷺ أَبَوَيْهِ ، فَقَالَ : « ارْمِ فِدَاكَ أَبى وَأُمِّى »(١) .

الثالث : فى وَصِيَّتِهِ ، وفى كَرَمِهِ ، ووفَاتِه ، وعُمْرِه .

وَكَانَ مِنَ الشُّجْعَانِ المَعْدُودِينَ ، هُوَ وَعَلِىٌّ ، وحَمْزَةُ ، وَكَانَ لَهُ أَلْفُ مَمْلُوكٍ ، يُؤَدُّونَ إِلَيْهِ الضَّرِيبَةَ ، مَا يَدْخُلُ بَيْتَ مَالِهِ مِنْهاَ دِرْهَمٌ وَاحِد يُتَصَدَّقُ بِهَا .

وفى رِوَايَةٍ : « كَانَ يُقَسِّمُهَا كُلَّ لَيْلَةٍ ، وَمَا يَقُومُ إِلى مَنْزِلِهِ بِشَىْءٍ مِنْهُ »(٢) .

رَوَى البُخَارىُّ عنه قَالَ : لَماَّ وَقَفَ .. عَلِىٌّ يَوْمَ الجَمَلِ دَعَانِى ، فَقُمتُ إِلىَ جَنْبِهِ ، فقال : يَابُنَىَّ ما أَرَانِى إِلاَّ سَأُقْتَلُ اليَوْمَ مظلومًا ، وإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّى لدَينى ، أَفَتَرى دَيْنَنا يُبْقِى مِنْ مَالِنَا شيئاً ؟ ثُم قَالَ : يَا بُنَى بِعْ مَا لَناَ ، وَاقْضِ دَيْنى ، وأَوْصَى بِالثُّلُثِ » قالَ عبْدُالله : فَجَعَلَ يُوصِينى بِدَيْنِهِ ، ويقولُ : يَابُنَىَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَىْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ بمولاَىَ ، فَوَالله ما دَرَيْتُ ما أرادَ ، حَتَّى قُلْتُ : يَا أَبت مَنْ مَوْلاَكَ ؟ قالَ : الله ، فوالله مَا وَقَعْتُ فى كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ ، إِلاَّ قُلْتُ : يَامَوْلَى الزُّبَيْرِ ، اقْضِ عَنْهُ دينه فَيَقْضِيَهُ ، قالَ : فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ ، وَلَمْ يَدَعْ دِينَارا وَلاَ دِرْهَماً إِلاَّ أَرْضَينِ مِنْهاَ الغَابَةَ ، وَإِحْدَى عَشْرَة دارا بالمدينةِ ، ودارين بالبَصْرَةِ ، ودَارا بِالكُوفَةِ ، ودَاراً بِمِصْرَ ، قالَ : ومَا كَانَ دَيْنَه إِلاَّ أَنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ بالمالِ فَيَسْتَوْدِعهُ إِيَّاهُ ، فيقُولُ الزُّبير : لا ، ولكنَّهُ سلفٌ ، إِنِّى أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ ، وما وَلِّىَ إِمْرَةً قطُّ وَلاَ جِبَايَةً ، ولاخرَاجاً ولاشيئاً ، إلا أنْ يَكونَ غَزْوَةً مَعَ النَّبىِّ ﷺ ، أَوْ مَعَ أَبى بَكْرٍ وعُمر وعثمانَ ، قالَ عبْدُالله : فَحَسبْتُ مَا كَانَ عليهِ مِنَ الدَّينِ ، فكانَ أَلْفَىْ أَلْفٍ وَمائَتَى أَلْفٍ ، وَكَانَ الزُّبَيْر اشْتَرى الغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ فَباعَهَا عبْدُالله بألفِ أَلْفٍ وَسُتمائَةِ ألفٍ / ثم/[ظ٣٢٧] قالَ : مَنْ كَانَ لَهُ عِندنَا شَىْءٌ فَلْيُوافِينا بِالغَابَةِ ، فلماً فَرَغَ عبْدُالله مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ قال بَنُو الزُّبَيْرِ : « اقْسِمْ بيننَا مِيرَاثَناَ » قالَ : لاَ ، وَالله لاَ أَقْسم بينكُمْ حتَّى أُنَادى بالموسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ ، أَلاَ مَنْ كَانَ لَهُ دَيْنٌ عَلى الزُّبَيْرِ فلْيأتنَا ، فَلْنَقْضِيَهُ ، فجعلَ يُنادِى كُلَّ سَنَةٍ بالموسِمِ ، فلمّا قضى أَرْبَعَ سِنِينٍ قَسَمَ بينهمْ ، ودَفَعَ الثُّلُثَ وكان للزبير أربعُ نِسوةٍ فأصابَ كلَّ امرأةٍ أَلفَ أَلفٍ ومائتا أَلفٍ ، فجميعُ مالِهِ خَمْسُونَ أَلفَ ألفٍ ومائتَا أَلْفٍ ، كَماَ رَوَاهُ البُخَارىُّ(٣) .

قيلَ : وجَدُوا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ أَلْفَىْ أَلْفٍ ومَائَتَى أَلْفٍ فَوَفُّوهَا عنْه ، وأَخْرجُوا بَعْدَ ذَلك ثلثَ مَالِهِ الَّذِى أَوْصَى بِهِ ، ثُمَّ قُسِّمَتِ التَركةُ فأصَابَ كلَّ واحدةٍ من الزَّوجَاتِ أَلْفَ أَلْفٍ ومائتاَ

---

(١) مسلم/فضائل الصحابة (٢٤١٦) باب فضائل طلحة والزبير ، وصحيح البخارى / فضائل الصحابة . رقم (٣٧٢٠) ومسند ابى يعلى (٢/٣٥) برقم (٦٧٣) إسناده صحيح ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات (٣/١/٧٤) وأخرجه أحمد (١/١٦٤ ، ١٦٦) .

(٢) الرياض النضرة للطبرى (٤/٥٨) أخرجه أبوعمر ، وأخرجه الفضائلى وقال : « فكان يتصدق بقسمه كل ليلة ، ويقوم إلى منزله ليست معه منه شىء » . والحلية لأبى نعيم (١/٩٠) وفيه : « يؤدون إليه الخراج » بدل الضريبة .

(٣) الرياض النضرة (٤/٦٣ ، ٦٤) أخرجه البخارى ، والحلية لأبى نعيم (١/٩٠ ، ٩١) .

أَلْفِ ، فَعَلَى هَـٰذَا يَكُونُ جَمِيعُ ما خَلَّفَهُ مِنَ الدَّيْنِ والوَصيةِ والميراثِ تِسعَةً وخَمْسونَ أَلْفَ أَلْفٍ وثَمانمائةِ أَلْفٍ (١) ، وهذا هو الصحيح .

ومَا فى البُخَارِىِّ ، قالَ فى مَجْمَعِ الاحْبَابِ ، وفِيهِ نَظَر : وكَانَ لَهُ أَلْفُ مَملوكٍ يُؤَدُّونَ إِلَيْهِ الخراجَ فيتصدقُ بِهِ فى مجلسِهِ ، ولا يقومُ بدرهمٍ منْهُ ، وكان لهُ مالٌ جزيلٌ ، وصدقاتٌ كثيرةٌ . قيلَ : إنّ سبعةً من الصحابةِ أَوْصَوْا إِلَيْهِ ، منهم : عثمانُ بنُ عفَّانَ ، وعبْدِالرَّحْمـٰنِ ابنُ عوفٍ ، وابن مسعودٍ ، فكانَ يُنفِقُ عَلَى عِيالهِمْ من مالهِ ، ويُوَفِّرُ أَمْوَالَهُمْ ، وتَركَ القتالَ يَوْمَ الجملِ ، وانْصرفَ فَلَحِقَهُ جماعةٌ من القوم فقتلوهُ بوادِى السِّبَاعِ ، بناحيةِ البَصْرةِ فى جُمَادَى الأولَى ، سَنَةَ سِتٍّ وثلاثينَ ، وكانَ عُمرهُ سبعاً وستِّينَ (٢) سنةً ، وقيلَ : أربعاً وستِّينَ ، وقبرهُ مشهورٌ (٣) .

وقالَ فيهِ حسَّانُ بنُ ثابتٍ (٤) رَضىَ الله تعالَى عَنْهما :

فَكَمْ كُرْبَةٍ ذَبَّ الزُّبَيْرُ بِسَيْفِهِ ... عَنِ المُصْطَفَى واللهُ يُعْطِى وَيُجْزِلُ
فَمَا مِثْلُهُ فِيهِمْ وَلاَ كَانَ قَبْلَهُ ... ولَيْسَ يكونُ الدَّهرَ ما (٥) كانَ يَذْبُلُ (٦)
ثَنَاؤُكَ خيرٌ مِنْ فِعالِ مُعاشِرٍ (٧) ... وفِعْلُكَ يا ابنَ الهَاشِمِيَّةِ أَفْضَلُ (٨)

---

(١) المرجع السابق (٤/٦٤ ، ٦٥) والعشرة المبشرون بالجنة للشيخ قرنى بدوى (٣٢٤) .
(٢) فى ب « وسبعين » .
(٣) وفى الرياض النضرة (٤/٦٩) قتل فى أيام عبدالملك بن مروان ، سنة ثلاث وسبعين وعمره ثلاث وسبعون سنة صلب بعد قتله بمكة وبدا الحجاج فى حصاره من أول ذى الحجة » .
وانظر : العشرة المبشرون بالجنة للشيخ قرنى بدوى (٣٢٤ ، ٣٢٧) .
(٤) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار ، كنيته ابو الوليد ممن كان يذب عن المصطفى ﷺ بيديه وسيفه ، ويعينه بلسانه مات أيام قتل على بن أبى طالب بالمدينة وهو ابن مائة وعشرين سنة ، سنّه وسن ابيه وجده سواء .
له ترجمة فى : التاريخ الكبير (٣/٢٩) واسد الغابة (٢/٥) وتاريخ الإسلام (٢/٢٧٧) والإصابة (١/٣٢٦) والسير (٢/٥١٢) والاستبصار (٥١ ـ ٥٣) والاستيعاب (١/٣٣٥ ـ ٣٤٣) وشذرات الذهب (١/٤١ ، ٦٠) .
(٥) فى الحلية « مادام » .
(٦) يذبل جبل مشهور بنجد .
(٧) اوردها فى اسد الغابة مع خمسة أبيات اخر ولم يذكر البيت الثالث هذا .
« هامش الحلية (١/٩٠) » .
(٨) الحلية (١/٩٠) والإصابة (٣/٦) وديوان حسان بن ثابت (١٩٩ ـ ٢٠٠) .

الباب الثالث عشر

فى بعْضِ فَضَائِلِ سَعْدِ بنِ مَالِكٍ رَضىَ الله تعالى عنْه

وَفيهِ أَنْواعٌ :

الأَوَّلُ : فى اسْمِهِ ، ونَسَبِهِ ، [وكُنْيَته] (١)

هُو فارِسُ الإِسْلَامِ ، سَعْدٌ ، وكُنيتهُ أبوإِسْحَاقَ بن مَالِكٍ ، وكُنْيتهُ أَبُووقَّاص بنُ وَهْبٍ ، ويُقالُ : أُهَيْبُ بن عَبْدِ مناف بنِ زُهرةَ بنِ كِلَابِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، يَلْتَقِى مَعَ النَّبىِّ ﷺ فى عَبْدِ مَنافٍ (٢)

الثَّانى : فى فَضَائِلِهِ رَضِىَ الله تعالى عنْه .

أَسْلَمَ قديمًا ، وهُوَ ابْنُ سبْعٍ (٣) عشْرَة سنةً ، وكانَ ثالثًا فى الإِسْلام ، وهُوَ أَوَّلُ من رَمَى بِسَهْمٍ فى سَبيلِ الله ، وأَوَّلُ مَنْ أراقَ دَمًا فى سبيلِ الله ، وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ المَشَاهِدَ كلَّها (٤) ، وَكَانَ مِنْ أُمَرَاءِ رَسُولِ الله ﷺ ، وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ ، مُسَدَّدَ الرَّميةِ ، لقولهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمْيَتَهُ ، وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ » (٥) رَمَى يوْمَ أُحُدٍ أَلْفَ سَهْمٍ ، وَلاَّهُ أَميرُ المُؤْمِنِينَ عُمَرَ العِراقَ ، وهُو الَّذى كانَ أَمِيرَ الجيُوشِ فِى القَادِسِّيةِ وَجَلُولاَءَ ، والمَدَائِنَ ، وغير ذَلِكَ (٦) .

رُوِىَ لَـهُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ مِـائتَانِ وَسَبْعُـونَ حديثًـا (٧) ، اتَّفقَ البُخَارِىُّ/[و٣٢٨] ومُسْلِمٌ منها عَلى خَمسة عَشرَ ، وانْفردَ البُخَارِىُّ بخمسةٍ ، ومُسْلِمٌ بثمانيةَ عَشرَ ، اعْتزلَ الفِتنَ فَلَمْ يُقَاتِلْ فِى شىءٍ مِنَ الحروبِ (٨) .

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٢) الإصابة (٣/ ٨٣) واسد الغابة (٢/ ٣٦٦) ت (٢٠٣٧) وكتاب نسب قريش (٢٦٣) والمعجم الكبير للطبرانى (١/ ١٣٦ ، ١٣٧) بارقام (٢٨٩ ـ ٢٩١) والمجمع (٩/ ١٥٣) والبزار (١/ ٣١١) والحاكم (٣/ ٤٩٥) والفسوى (٣/ ١٦٦) .

(٣) وفى (ب) تسع وكذا اسد الغابة .

(٤) اسد الغابة (٢/ ٣٦٦ ، ٣٦٧) وسيرة ابن هشام (١/ ٢٦٣) والبخارى (٣٧٢٦ ، ٣٧٢٧ و٣٨٥٨) والعشرة المبشرون بالجنة للشيخ قرنى بدوى (٢٥٢) .

(٥) الإصابة (٣/ ٨٣) واسد الغابة (٢/ ٣٦٧) والحلية (١/ ٩٣) .

(٦) اسد الغابة (٢/ ٣٦٧) .

(٧) فى خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (٢/ ٣٧٢) . وله مائتا حديث وخمسة عشر حديثا اتفقا عليها .

(٨) الإصابة (٣/ ٨٤) .

وَرَوَى أَبُوالْفرجِ ، عنْ جابرِ بن عبْدالله رَضِىَ الله تعالى عنه ، قالَ : أَقْبَلَ سعدٌ ورَسُولُ الله ﷺ جَالِسٌ ، فقَالَ رَسُول الله ﷺ : « هَذَا خَالِي ، فَلْيُرِنِي امْرُؤٌ خَالَهُ » (١) .

وَمَرِضَ بمكَّةَ وهُوَ يكرَهُ أنْ يَمُوتَ بِالْأَرْضِ الَّتِي هَاجر منْها ، فجَاءَهُ رَسُول الله ﷺ يعودُهُ ، ولَمْ يكُنْ لهُ يومئذٍ إلَّا ابنةٌ وَاحِدةٌ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ الله ، أُوصِى بمالي كلِّهِ ؟ » قَالَ : « لَا » الثُّلُثُ ، والثُّلُثُ كثِيرٌ ، ولعَلَّ الله أَنْ يرْفعَكَ فَيَنْتَفِعَ بِكَ نَاسٌ ، وَيُضَرَّبِكَ آخَرُونَ (٢) ، ودعَا ، فقَالَ : « يَارَبِّ إنَّ لِي بنِينَ صغَارًا ، فَأَخِّرْ عنِّي الْموتَ ، فأُخِّرَ عنْهُ الموتَ عَشْرَ سِنِينَ ، وَكَانَ لَايَجِدُ فِى قلبِهِ لِأَحدٍ منَ الْمُسْلمِينَ شيئًا لَايقولُهُ ، وهُوَ أَحَدُ السِّتَّةِ الَّذِينَ نَزَلَ فيهِمْ : ﴿ وَلَاتَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ (٣) كَما رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَفِى رِوَايَةٍ : لَما أَسْلَمَ سَعْدٌ امْتَنَعتْ أُمُّهُ مِنْ الطَّعَامِ والشَّرَابِ أَيَّامًا ، فقَالَ لهَا : لَتَعْلَمِنَّ أَنَّهُ لَوْ كانَت لَكِ مِائَةُ نَفْس ، فَخرجَتْ نَفْسًا ، نَفْسًا ، مَاتركتُ دِينِى هَذَا ، إنْ شِئْتِ كُلِى ، وَإنْ شِئْتِ فَلَا تَأْكُلِى ، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ نَزَلَ : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِى ﴾ (٤) .

وَمِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ قالَ لِابْنِهِ مُصْعَبٌ : يَابُنَيَّ إِذَا طَلَبْتَ شَيْئًا فَاطْلُبْهُ بالقَنَاعَةِ ، فَإِنَّهُ مَنْ لَاقَنَاعَةَ لَهُ لَمْ يُغْنِهِ المَالُ » (٥) .

الثالث : (٦) فِى وَفَاتِهِ رَضِىَ الله تعالى عنْه .

أَوْصَى أَنْ يُكَفَّنَ فِى جُبَّةِ صُوفٍ ، لَقِىَ المشركينَ فِيهاَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَهِى عَلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنَّما كنتُ أَخْبُؤهَا لِهذَا ، فَكُفِّنَ فيها (٧) ، وَذَلِكَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ ، وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ وسَبْعِينَ ، وقيلَ : ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَثَمانِينَ ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ المَهَاجِرينَ رِضْوَانُ الله تعالى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ (٨) ، وَتُوُفِّىَ فِى قَصْرِهِ بِالْعَقِيقِ عَلَى عَشَرَةِ أَمْيَالٍ مِنَ المَدِينَةِ ، وَحُمِلَ إِلَيْهَا ، وَصَلَّى

---

(١) الاصابة (٣/ ٨٣) واسد الغابة (٢/ ٣٦٧) وفى طبقات ابن سعد (٣/ ١ : ٩٧) « فليريا » وانما قال هذا لان سعدا زهرى وأم رسول الله ﷺ زهرية وهو ابن عمها . واهل الأم أخوال . ودر السحابة (٢٤٨) اخرجه الترمذى فى مناقب سعد (١٠/ ٢٥٤) والمستدرك (٣/ ٤٩٨) والمعجم الكبير للطبرانى (١/ ١٤٤ برقم ٣٢٣) .

(٢) مسند ابى يعلى (٢/ ٧٩ ، ٨٠) إسناده صحيح و(٧٤٦) إسناده صحيح و(٧٤٧) إسناده ضعيف و(٧٧٩) إسناده صحيح و صفحة (١١٥) وصفحة (١١٦ برقم (٧٨١) اخرجة احمد (١/ ١٦٨) ومسلم فى الوصية (١٦٢٨) والحميدى (٦٦) ومالك فى الوصية (٤) والبخارى فى الجنائز (١٢٩٥) ومناقب الانصار (٣٩٣٦) وفى الدعوات (٦٣٧٣) وفى الفرائض (٦٧٣٣) وأبو داود فى الوصايا (٢٨٦٤) والترمذى (٢١١٧) وابن ماجه (٢٧٠٨) والبيهقى (٦/ ٢٦٨) وابن سعد (٣/ ١/ ١٠٢) والفسوى فى المعرفة (١/ ٣٦٨ - ٣٦٩) والحلية (١/ ٩٤) .

(٣) سورة الأنعام من الآية (٥٢) .

(٤) سورة العنكبوت من الآية (٨) وانظر : أسد الغابة (٢/ ٣٦٨) .

(٥) سنن الترمذى (٣٧٥٣) والصفوة (١/ ١٨٨) .

(٦) فى ب « الرابع » تحريف . والمثبت من أ .

(٧) العشرة المبشرون بالجنة (٢٥٢) قال فى الصفوة ذكر الفضائل والقلعى .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى (١/ ١٣٨) برقم (٢٩٩) وفى (٣٠٥) ورقم (٣٠٠ - ٣٠٣) وانظر : المجمع (٣/ ٢٥) والحاكم (٣/ ٤٩٦) .

عَلَيْهِ مَرْوَانَ بنُ الحَكَمِ ، وهُوَ يومئِذٍ وَالِي المدِينَةِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَزْوَاجُ رَسُولِ الله ﷺ فِي حُجَرِهِنَّ ، وَدُفِنَ بِالبَقِيعِ (١) .

(١) الإصابة (٣/ ٨٣ ، ٨٤) واسد الغابة (٢/ ٣٦٩) والمعجم الكبير (١/ ١٣٩ برقم ٣٠٣) .
والعشرة المبشرون بالجنة للشيخ قرنى بدوى (٢٥٣) قاله ابن قتيبة والواقدى وانظر : الرياض النضر للمحب الطبرى (٤/ ١١٢ ، ١١٣) ذكره ابو عمر وصاحب الصفوة .

الباب الرابع عشر

فِى بعْضِ فَضَائِلِ سَعِيد بنِ زَيْدٍ[1] رَضِىَ الله تعالى عنْه

وفيهِ أَنْواعٌ :

الأَوَّلُ : فى نَسَبِهِ :

وَهُوَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بن عَمْرو بنِ نُفَيْلِ بنِ عبْدِالعُزَّى بنِ رياحِ بنِ عبْدِالله بنِ قُرْطِ بنِ رزَاحِ بنِ عَدِىِّ بنِ كعْبِ بنِ لُؤَىٍّ ، يَلْتَقِى مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فى كَعْبِ بنِ لُؤَىٍّ [2] .

الثانى : فى بعض فضائله رَضِىَ الله تعالَى عنْه .

أَسْلَمَ قَدِيمًا قَبْلَ دُخُولِ دَارِ الأَرْقَم [3] ، وشَهِدَ المَشَاهِدَ كلَّها مَا خَلَا بَدْرًا [4] ، وذَكَرهُ البُخَارِىُّ فِيمَنْ شَهِدَهَا ، وَهوَ ابنُ عَمِّ عُمَرَ ، وَزَوْجُ أُخْتِهِ ، وأَسْلَمتْ - أيضاً - قَدِيمًا، وكَانَا [5] سَبَبَ إِسْلَامِ عُمَرَ ، وَهُوَ مِنَ المهَاجرينَ الأَوَّلِينَ ، وأَحَد العَشَرةِ ، وشَهد اليَرْمُوكَ ، وحِصَارَ / دِمَشْق ، وكَانَ مُجَابَ [6] الدَّعْوة . [ظـ٣٢٨]

روى الشَّيْخَانِ عنْ [عروة بن] [7] سَعِيدِ بنِ زَيْدٍ رَضِىَ الله تعالى عنْه ، أَنَّهُ خَاصَمَتْهُ أَرْوَى بنتُ أُوَيْسٍ إلى مَرْوَانَ [بن الحكم] [8] ، وَادَّعَتْ عَلَيْهِ أَنَّهُ أَخَذَ لَهاَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهاَ ، فَقَالَ سَعِيدُ بنُ زَيْدٍ : « مَاكُنْتُ لآخُذَ مِنْ أَرْضِها بَعْدَ أَنْ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « مَنْ أَخَذَ شِبْراً مِنْ أَرْضٍ طوقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ ؟ [9] » فقَالَ مَرْوَانُ : لَا أَسْأَلُك

---

(١) من مصادر ترجمته : تاريخ الصحابة (٢٥) ت (٨) والثقات (٢/ ٣٤١) والطبقات (٣/ ٣٧٩) والإصابة (٢/ ٤٤) وحلية الأولياء (١/ ٩٥ - ٩٧) والمعارف (٢٤٥ - ٢٤٦) ومشاهير علماء الأمصار ترجمة (١١) والاستيعاب (٤/ ١٨٦ ، ١٩٤) وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢١٧ ، ٢١٨) وسير أعلام النبلاء (١/ ١٢٤ - ١٤٣) وشذرات الذهب (١/ ٥٧) والأعلام (٣/ ١٤٦) .

(٢) أسد الغابة (٢/ ٣٨٧) ت (٢٠٧٥) وكتاب نسب قريش (٣٤٦) والمعجم الكبير (١/ ١٤٨) برقم)٣٣٥) وطبقات خليفة (١/ ٤٩) .

(٣) فى الإصابة (٣/ ٩٦) « أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم » .

(٤) فى الرياض النضرة (٤/ ١٢٠) قال أبو عمرو وغيره : شهد سعيد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلابدرا

(٥) فى (ب) « كانت » وانظر فى هذا : الرياض النضرة (٤/ ١١٥ ، ١١٧) .

(٦) أسد الغابة (٢/ ٣٨٧ ، ٣٨٨) وسيرة ابن هشام (١/ ٦٨٤) .

(٧) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) ومن البخارى (٤/ ١٣٠) ط الشعب ولكنه مثبت فى مسند سعيد بن زيد من كتاب الافصاح عن معانى الصحاح (١/ ٣٦٧) .

(٨) زيادة من الافصاح (١/ ٣٦٧) .

(٩) فى صحيح البخارى (٤/ ١٣٠) « من أخذ شبرا من الأرض ظلما فإنه يطوقه يوم القيامه من سبع أرضين » كتاب بدء الخلق عن سعيد بن زيد كما أن هناك روايتين فى الصحيح . الأولى : « من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين » . =

بَعْدَ هَذاَ ، ثمّ قالَ سَعِيدٌ : « اللَّهُمَّ إنْ كانتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا ، وَاقْتُلْهاَ فى أَرْضِهاَ » فمَاَ مَاتَتْ حتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا ، فبَيْنَماَ هِىَ تَمْشِى فى أَرْضِهاَ إِذْ وَقَعتْ فى حُفْرةٍ فَمَاتَتْ (١) .

وَفى رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : أنَّها قالتْ : « أَصَابَتْنِى دَعْوَةُ سَعِيدٍ » (٢) .

وفى رِوَايَةٍ : أنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ جَاءَتْ إِلىَ مَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ تَسْتَعْدِى عَلَى سَعِيدٍ ، وقَالَتْ : ظَلَمَنِى وَغَلَبَنِى عَلَى أَرْضِى ، وكانَ جَارهاَ بالعقِيق ، فَرَكِبَ إليهِ عاصِمُ بنُ عُمَرَ رَضىَ الله تعالى عنْهما ، فقالَ : أَنَا أَظْلِمُ أَرْوَى حَقَّهاَ ، فَوَاللهِ لَقَدْ أَلْقَيْتُ لَهَا سِتَّمَائَةِ ذِرَاعٍ مِنْ أرضى ، مِنْ أَجْلِ حديثٍ سَمِعْتهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ : « مَنْ أَخَذَ مِنْ حَقِّ امْرِىءٍ مِنَ المُسْلِمِينَ شيئاً بغيرِ حَقٍّ طُوِّقَهُ يومَ القيامةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ » قُومِى يَا أَرْوَى فَخُذِى الَّذِى تَزْعُمِينَ أَنَّهُ حَقُّك ، فقامتْ فَأَخَذَتْ ، فَقَالَ سَعِيدٌ : « اللَّهُمَّ إنْ كَانَتْ ظَالِمَةً فاعْمِ بَصَرَهَا ، وَاقتلْهَا بِشَرِّهَا » فَعَمِيتْ ، فَوَقَعَتْ فى بئرها فَمَاتَتْ (٣) .

رُوِىَ لَهُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ ثمَانِيَةٌ وأَرْبَعُونَ حديثاً ، اتفقَا عَلَى حديثٍ ، وانفردَ البُخَارِىُّ بحديثٍ (٤) .

= عن سالم عن ابيه .

والثانية : من ظلم قيد شبرطوقه من سبع أرضين .. عن ابى سلمة بن عبر الرحمن كتاب المظالم من صحيح البخارى (٣/ ١٧٠) وصحيح مسلم (١/ ٤٧٣) كتاب البيوع والنووى على مسلم (٧/ ٥٨) باب (٥١) ومسند ابى يعلى (٢/ ٢٤٩) برقم (٩٥٠) إسناده صحيح وأحمد فى المسند (١/ ١٨٩) والنسائى فى تحريم الدم (٧/ ١١٥) باب من قتل دون ماله

(١) أسد الغابة (٢/ ٣٨٨) ومسند ابى يعلى (٢/ ٢٤٩ ، ٢٥٠ برقم ٩٥١) إسناده صحيح ، وأخرجه ابو نعيم فى حلية الأولياء (١/ ٩٧) من طريق أحمد بن عيسى بهذا الإسناد والافصاح (١/ ٣٦٧) واخرجة مسلم فى المساقاة (١٦١٠) (١٣٨) باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها .

وكذا ابو يعلى (٢/ ٢٥٠) برقم (٩٥٢) إسناده صحيح وأخرجه أحمد (١/ ١٨٨) والبخارى فى بدء الخلق (٣١٩٨) باب ماجاء فى سبع أرضين ، ومسلم فى المساقات (١٦١٠) (١٤٠) وكذا ابو يعلى (٢/ ٢٥٠ ، ٢٥١) برقم (٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥) إسناده صحيح وأخرجة أحمد (١/ ١٨٩ ، ١٩٠) وكذا أبو يعلى (٢/ ٢٥٢ برقم ٩٥٦) إسناده صحيح وكذا (٢/ ٢٥٣ برقم ٩٥٩) إسناده صحيح وكذا أبو يعلى (٢/ ٢٥٥ برقم ٩٦٢) إسناده صحيح . والحلية (١/ ٩٦) .

(٢) الرياض النضرة (٤/ ١٢١) أخرجه مسلم وأبو عمر . وفى الحديث من الفقه : أن الأرضين سبع ، وذكر النقاش فى تفسيره أنه لم يأت فى القرآن ذكر عدد الأرضين إلا فى قوله تعالى : (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) سورة الطلاق . الآية (١٢) وباقى القرآن تعديد السموات وذكر الأرض مفردة ، وهذا من حيث التأويل غير ممتنع الوجه إلا أن المعول فى ذلك على مايصح عن رسول الله ﷺ موضحا مبينا وفيه : إجابة دعوة سعيد ، وما ظهر من كرامته بإجابة دعوته ، وإظهار آية الله تعالى فى الكاذبة عليه .

وفيه : أنه قد يبتلى الرجل الصالح بالفاسق ، يدّعى عليه أنه ظلمه وغصبه ، ويكون مبطلا فى ذلك فأحسن ماقوبل ذلك بالدعاء عليه .

• الإفصاح عن معانى الصحاح للوزير العالم ابن هبيرة وهو شرح للجمع بين الصحيحين لأبى عبدالله الحميدى الأندلسى (١/ ٣٦٨) تحقيق الدكتور فؤاد عبدالمنعم أحمد الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

(٣) الحلية (١/ ٩٦ ، ٩٧) والمعجم الكبير للطبرانى (١/ ١٤٩ برقم ٣٤٢) ورواه أحمد (٦٤٢) والبخارى (٢٤٥٢ ، ٣١٩٨) ومسلم (١٦١٠) ورواه عبدالرزاق (١٩٧٥٥) وكذا الطبرانى (١/ ١٥٣ برقم ٣٥٥) .

(٤) فى الخلاصة (١/ ٣٧٩) « له ثمانية وثلاثون حديثا ، اتفقا على حديثين وانفرد البخارى بآخر وانظر : مسند سعيد بن زيد فى الافصاح (١/ ٣٦٦) .

وَرَوَى عنْه جماعةٌ منَ الصَّحابةِ ، وخلائقُ منَ التَّابِعِينَ رِضْوَانُ الله تعالى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِين (١) .

الثَّالث : فى وَفَاتِهِ رَضِىَ الله تعالى عنْه .

تُوُفِّىَ سنَةَ خَمْسِينَ ، أوْ إحْدَى وَخَمْسِينَ ، وكانَ ابْنُ بضع وسبْعِينَ سنةً بِالْعَقِيقِ ، وحُمِلَ إلى المدِينةِ ، وَدُفِنَ بِهَا (٢) ، وغَسَّلَهُ ابنُ عُمَرَ ، وقيلَ : سَعْدُ بْنُ أبى وَقَّاص ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ابنُ عُمَرَ ، وَنَزَلَ فى قَبْرِهِ : سَعْدٌ وابنُ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٣) .

---

(١) أسد الغابة (٢/ ٣٨٩) .
(٢) خلاصة تذهيب الكمال (١/ ٣٧٩) .
(٣) أسد الغابة (٢/ ٣٨٩) والإصابة (٣/ ٩٧) وسير أعلام النبلاء (١/ ١٢٤) ومابعدها والمعجم الكبير للطبرانى (١/ ١٤٩ برقم ٣٤٠ ، ٣٤١) ورواه الحاكم (٣/ ٤٣٩) والمشاهير (٢٦) ت(١١) . وحلية الأولياء (١/ ٩٥ - ٩٧) وتاريخ الإسلام (١/ ٢٨٥) والتهذيب (٤/ ٣٤) والرياض النضرة (٤/ ١٢٣) ذكره فى الصفوة وأبو عمر والفضائل .

الباب الخامس عشر

فِى بَعْضِ فَضَائِلِ عَبْدِالرَّحْمن بنِ عوفٍ (١) رَضِىَ الله تعالى عَنْه

وفيهِ أنْواع :

الأول : فى نَسبهِ رَضِىَ الله تعالَى عنْه .

هُوَ أبو مُحمّدٍ عبدُالرحمَنْ بنُ عوفٍ بنِ الحارثِ بن زُهْرةَ بنِ كِلَابِ بن مُرَّةَ ، يلتَقِى مع النَّبِىّ ﷺ فى كِلَاب (٢) .

وأمُّهُ الشَّفَّاءُ بنتُ عَوْفٍ ، أسلمتْ وهاجَرتْ (٣) ، وَوُلِدَ بَعْدَ الفِيلِ بعشْرِ سنِينَ .

الثَّانى : فى بَعْضِ فَضَائِلِه :

أَسْلَمَ قديمًا (٤) ، وهُو أحدُ الثَّمانيةِ السَّابقينَ إلَى الإسلامِ ، وأحَد العَشرة ، وأحدُ الثَّلاثةِ الَّذينَ انتهتْ إليهمُ الخلافةُ مِنَ السِّتَّةِ ، وكانَ هُوَ الَّذى اجْتهدَ فى تَقْدِيم عثمَانَ ، شَهدَ المشَاهِدَ كلَّها مَعَ رَسُولِ الله ﷺ ، وكانَ مِنَ الَّذينَ ثَبَتُوا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَهُوَ أحدُ الخمسةِ الَّذينَ أسْلمُوا علَى يَدَى الصِّدِّيقِ ، وهَاجَر الهِجْرَتَيْنِ إلَى الحَبشَةِ ، ثمّ إلَى المدينةِ (٥) ، وآخَى رَسُولُ الله ﷺ بينه وبيْنَ سعدِ بنِ الرّبيعِ ، وبعثَهُ رَسُولُ الله / ﷺ إلَى دومَةَ الجنْدلِ إلَى بنى كُلَيْب ، وعمَّمَهُ ﷺ بيدهِ الشَّرِيفَةِ ، وَأَسْدَلَهَا بيْنَ [و٣٢٩] كَتِفَيْهِ ، وقالَ : إنْ فتَحَ الله عليكَ فتزوَّجْ ابْنَةَ مَلِكِهِمْ ، أوْ قالَ : شَرِيفِهم ، ففَتَح الله تعالَى عليْهِ ، وتزوَّجَ بنتَ شِرِيفهم الأصْبَع فوَلدتْ لهُ أبَا سَلمةَ وصَلَّى رَسُولُ الله ﷺ حِينَ أدْرَكَهُ ، وَقدْ صَلَّى بِالنَّاسِ ركعةً ، كما فى صحيحِ مُسْلِمٍ وغيرِهِ ، وجُرِحَ يَوْمَ أُحُدٍ إحْدَى وعِشرينَ جِرَاحَة ، وجرِحَ فى رِجْلِهِ ، وسَقَطَتَ ثَنِيَّتَاهُ ، وكانَ كثيرَ الإعتاق فى سَبيلِ الله ، أَعْتَقَ فى يومٍ واحدٍ ،إحَدى وثلاثينَ عبْدًا» (٦) .

---

(١) ترجمته فى : طبقات ابن سعد (٣/١/٨٧ - ٩٧) والتجريد (١/٣٥٣) والسير (١/٦٨) ونسب قريش (٢٦٥ ، ٤٤٨) وطبقات خليفة (١٥) وتاريخ خليفة (١٦٦) والتاريخ الكبير (٥/٢٤٠) والتاريخ الصغير (١/٥٠ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦١) والمعارف (٢٣٥ - ٢٤٠) والجرح و التعديل (٥/٢٤٧) والثقات (٢/٢٥٣ - ٢٥٤) ومعجم الطبرانى الكبير (١/٨٨ - ٩٩) وحلية الأولياء (١/٩٨ - ١٠٠) والاستيعاب (٦/٦٨ - ٨٤) والجمع (٢٨١) وأسد الغابة (٣/٤٨٠ - ٤٨٥) والتهذيب (٦/٢٤٤) والإصابة (٢/٤١٦) والمشاهير (٢٦) ت (١٢) .

(٢) الرياض النضرة للمحب الطبرى (٤/٧٦) .

(٣) المرجع السابق . ذكره ابن الضحاك ، وذكره الدار قطنى والعشرة المبشرون بالجنة للشيخ قرنى بدوى (٣٣٥) .

(٤) الرياض النضرة (٤/٧٧) .

(٥) الرياض النضرة (٤/٧٨) ذكره ابن قتيبة وأبوعمر وغيرهما - وقال ابن الضحاك : هاجر الهجرتين ذكره فى كتاب الآحاد والمثانى . وانظر أيضا : الرياض (٤/٨١ - ٨٢) .

(٦) خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (٢/١٤٧) .

وَرُوى لهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَمْسَةٌ وستُّونَ حديثاً ، اتّفقَا مِنْها عَلَى حدِيثَيْنِ ، وانفردَ البُخَارِيُّ بخمسةٍ [1].

رَوَى عنْه ابْنُ عُمَرَ وَابن عبّاسٍ ، وجَابِرٌ ، وخلائقُ غيرهُمْ مِنَ الصحابةِ والتَّابعينَ رَضِيَ الله تعالَى عنْهم [أجْمعينَ] [2]

وكانَ كثيرَ المالِ ، محظوظًا فى التِّجارةِ . قيلَ : إنَّهُ دخلَ علَى أُمِّ سلمةَ رَضيَ الله تعالَى عنْها ، فقالَ : يَا أُمَّاهُ خِفْتُ أَنْ يُهْلِكَنِى كثْرةُ مَالى ، فقالتْ : يابُنَىَّ أَنْفِقْ .

وتصدَّقَ عَلَى [عَهْدِ] [3] رَسُولِ اللهِ ﷺ بشَطْرِ مالهِ أربعةَ آلافِ دِينارٍ [ثمّ بأربعينَ ألفًا] [4] ، ثم تصدَّقَ بأربعينَ ألفَ دينارٍ ، ثمّ تصدَّقَ بخمسمائةِ فرسٍ فى سبيلِ الله [تعالَى] [5] ثمّ بخمسمائةِ راحِلَةٍ ، وكانَ عامّةُ ماله مِنَ التِّجارةِ [6] . انتهى .

وَرَوَى التِّرْمِذِىُّ ، وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ ، أَنَّهُ أَوْصَى لِأُمَّهاتِ المؤمنينَ بحديقةٍ بيعتْ بأربعمائةِ ألْفٍ [7] .

وقَالَ عُرْوَةُ : أَوْصَى بخمسينَ ألفَ دينارٍ فى سبيلِ الله تعالَى .

وَرَوَى أبوالفَرَجِ بْنُ الجوْزِىّ ، عَنِ المِسْوَرِ بنِ مَخْرمةَ [8] [رَضِىَ الله تعالَى عنْه] [9] ، قالَ : بَاعَ عَبْدُالرَّحمن بن عوْفٍ أرْضًا لهُ مِنْ عثمانَ بأربعينَ ألفَ دينارٍ ، فقسَّمَ ذَلِك المالَ فى بنى زُهرةَ ، وفُقَراءِ المسْلِمينَ ، وأُمّهاتِ المؤمنينَ ، وبعثَ إلَى عائشةَ مَعِى بمالٍ مِنَ ذَلِك المَالِ ، فقالتْ عَائشةُ رَضىَ الله تعالَى عنْهاَ : أمَا إِنّى سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « لَنْ يَحْنُوَ عليكِ بَعْدِى إلَّا الصَّالِحُونَ » سَقَى الله تعالَى ابنَ عوفٍ مِنْ سَلْسبيلِ الجنَّةِ [10] .

وقَالَ الزُّهْرِىُّ : أَوْصَى لِمَنْ بَقِى مِمَّنْ شَهِدَ بدْرًا لكلّ رجلٍ أربعمائةٍ ، وكانُوا مائةً ، وأوْصَى بألفِ فرسٍ فى سَبِيلِ الله عزَّ وجَلَّ .

---

(١) خلاصة تذهيب الكمال (١٤٧/٢) .
(٢) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) وانظر : خلاصة تذهيب الكمال (١٤٧/٢) .
(٣) زيادة من (ب) .
(٤) ساقط من (ب) .
(٥) زيادة من (ب) .
(٦) الحلية (٩٩/١) ودر السحابة (٢٥٢ ، ٢٥٣) والطبرانى فى الكبير (٩٠/١) وابن سعد (١٣٢/٣) .
(٧) الرياض النضرة (٨٨/٤) والترمذى (٢٥١/١٠ ـ ٢٥٣) مناقب عبدالرحمن بن عوف . ودر السحابة (٢٥١) .
(٨) المسور بين مخرمة بن نوفل ابن اخت عبدالرحمن بن عوف ، كنيته ابوعبدالرحمن ، كان مولده بمكة السنة الثانية من الهجرة ، وقدم به المدينة فى النصف من ذى الحجة سنة ثمان عام الفتح ، وقد حج مع النبى ﷺ حجة وحفظ جوامع أحكام الحج ، واستوطن المدينة ، ومات سنة اربع وسبعين بمكة ، اصابه حجر المنجنيق وهو يصلى فى الحجر . له ترجمة فى : التجريد (٧٧/١) والإصابة (٤١٩/٣) واسد الغابة (٣٦٥/٤) والثقات (٣٩٤/٣) .
(٩) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(١٠) الرياض النضرة (٨٨/٤) اخرجه فى الصفوة .

قالَ ابْنُ القيِّمِ : وَكَانَ مِنْ تَوَاضُعِهِ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، لايُعْرَفُ مِنْ عَبِيدِهِ (١) وَكَانَ يَلْبسُ الحُلَّةَ تُسَاوِى خمسمائةِ درهمٍ ، واكثرَ ويُلْبِسُ غِلمانَهُ مثلَها .

وقالَ فى « الاكتفاءِ » وكانَ اهْلُ المدينةِ عيالاً عليهِ ، ثُلُثٌ يُقرضُهُمْ مالَهُ ، وثلثٌ يَقْضِى دُيُونَهُمْ مِنْ مَالِهِ ، وثلثٌ يَصِلُهُمْ (٢) وبيْنما عائشةُ رَضىَ الله تعالَى عنها فى بيتِهاَ ، إذْ سمعت صوتًا رُجَّتْ لَهُ المدينةُ ، فقالتْ : ماهذَا ؟ قالُوا : عِيْرٌ قَدِمَتْ لِعَبْدِالرَّحْمنِ بنِ عوفٍ مِنَ الشَّامِ ، وكانتْ سَبعمائةِ راحلةٍ ، فقالتْ : عائِشةُ رَضىَ الله تعالَى عنْها : أمَا إنِّى سمعتُ رَسُولِ الله ﷺ يقولُ : « رَأيْتُ عَبْدَالرَّحْمن بنِ عوفٍ / يَدْخُلُ/ الجنَّةَ حَبْوًا »[ظ٣٢٩] فَبلغَ ذَلِك عَبْدَالرَّحمن فأتاهَا فسألَهاَ عمَّا بَلَغَهُ ، فَوَثَّقَتْهُ ، فقالَ : فَإنِّى أُشْهِدُكِ انَّها بأَحْمَالِهَا وَأَقْتَابِهَا فى سَبِيلِ الله (٣) .

وبَاعَ ارضًا مِنْ عثمانَ رَضىَ الله تعالَى عنْه بأربعينَ ألْفاً فَقَسَّمَ ذَلِك فى بَنِى زُهْرةَ ، وَفُقَرَاءِ المسْلِمِين ، وَأُمَّهاتِ المؤمنينَ ، وبَعَثَ إلَى عائشةَ رَضىَ الله تعالَى عنْها بِمَالٍ مِنَ ذَلِك فقالتْ عائِشَةُ رَضىَ الله تعالَى عنْها أَمَا إنِّى سمعتُ رَسُول الله ﷺ يقولُ : « لَنْ يَحْنوَ عَلَيْكُنَّ بَعْدِى إلَّا الصَّالِحُونَ » سَقَى الله ابنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيلِ الجنَّةِ » (٤) .

وَرُوِى انَّه أعتق ثلاثينَ الفَ بِنْتٍ ، وَكاَنَ لَهُ مِنَ الوَلَدِ ثمانيةٌ وعشرونَ ولداً ذُكُورًا وإنَاثاً ، ماتَ بعضُهمْ فى حياتِه ، وفَتَح الله [تعالَى] (٥) عليْهِ بدُعَائِهِ ﷺ بالبركةِ حتَّى حَضَرَ الذَّهبُ الَّذِى خلفَهَ بالفئوس (٦) حتى مجلت (٧) ايْدِيهِمْ ، وأَخَذَتْ كُلُّ زَوْجَةٍ مِنَ زَوْجَاتِهِ الأرْبَع : ثَمانِينَ الفًا (٨) ، وقيلَ : مائةُ ألْفٍ ، وقيلَ : بَلْ صُولِحتْ إحْداهُنَّ : لأنَّهُ طلَّقها على نيِّفٍ وثمانِينَ ألْفًا ، وأوْصَى بِخَمْسينَ ألفًا بعْد صَدَقَاتِهِ الفَاشِيَة ، وعَوَارِفِهِ العظيمةِ ، أعْتقَ يومًا واحدًا : ثَلَاثِينَ عبدًا ، وتصدَّق مرَّةً بِعيرٍ فيها سَبْعمائةِ بعيرٍ بأحْمالهَا وأَقْتَابِهَا وأحْلَاسِهَا ، وَرَدَت عليْهِ تَحْمِل كلَّ شيءٍ .(٩)

وَرَوَى ابن سعْدٍ ، وابنُ عَوْفٍ ، والطَّيالِسِىُّ ، والحاكمُ وتُعُقِّبَ والبَيْهَقِىُّ فى ـ الشُّعَبِ ـ

---

(١) الرياض النضرة (٨٦/٤) اخرجه فى الصفوة .
(٢) الرياض النضرة (٨٩/٤) .
(٣) الرياض النضرة (٨٠/٤ ، ٨١) والحلية (٩٨/١) ودر السحابة (٢٥٤) وكنز العمال (٣٣٥٠١) والمسند (١١٥/٦) وموضوعات ابن الجوزى (١٣/٢) والفوائد المجموعة فى الاحاديث الموضوعة (٤٠١) .
(٤) الرياض النضرة (٨٨/٤) اخرجه فى الصفوة . والحلية (٩٨/١ ، ٩٩) .
(٥) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) وراجع الحلية (٩٩/١) .
(٦) فى (ب) « جعله بالقوس » تحريف .
(٧) فى ب « تجلت » تحريف .
(٨) الرياض النضرة (٩٣/٤) .
(٩) الحلية (٩٨/١) .

عَنْ إبْراهيمَ بنِ عَبْدَالرَّحْمن بنِ عَوْفٍ أَنَّ رَسُول الله ﷺ قالَ : « أَتَانِى جِبريلُ » وفى لفظٍ : « أنَّ رَسُول الله ﷺ قالَ : أتَانِى جبريلُ .

وفى لفظٍ : أنَّ رَسُول الله ﷺ قالَ لَهُ : « لَنْ تَدْخُلَ الجَنةَ إلَّا زَحْفاً ، فَأَقْرِضِ الله عزَّ وجلَّ يُطْلِقْ لَكَ قَدَمَيْكَ » (١) .

قالَ ابْنُ عَوْفٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، وماالذى أقرض الله عز وجل يارسول الله ؟ قالَ مما أمسيت فيه ، قالَ : أمن كلِّه أجمع يارَسُولَ الله [ﷺ ؟] (٢) قالَ : نَعَمْ ، قالَ : فَخرجَ ابْنُ عَوفٍ ، وهُو يهم بذَلك ، فَأتى جِبريل فَقَالَ : مُرِ ابْنَ عَوْفٍ فَلْيُضِفِ الضَّيْفَ ، وَلْيُطْعِمِ المِسْكينَ ، وليعْطِ السائِلَ ، ويبدأ بمنْ يَعُولُ ، فإنّه إذا فَعَل ذَلك كانَ تزكيةً لما هُوَ فِيهِ (٣) .

وَرَوَى ابْنُ عَدِىٍّ ، وابنُ عساكر ، عَنْ عَبْدالرَّحْمن بنِ حُمَيدٍ ، عَنْ أبيه عَنْ أمّ كُلْثوم بنتِ عقبةَ بنِ أبى مَعيط ، عَنْ يُسْرةَ بنتِ صَفْوَانَ أنَّ رَسُول الله ﷺ قالَ : أَنْكِحُوا عَبْدَالرَّحْمن بن عوفٍ فإِنَّهُ مِنْ خيارِ المسلمينَ ومِنْ خِيارِهِمْ منْ هُوَ مِثْلُهُ » (٤) .

وَرَوَى أبُونُعَيم فى ـ الحليةِ ـ وابنُ عسَاكِر ، عَنْ مُعْتَمِرِ بنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبيهِ ، عَنِ الحَضْرمِىِّ قالَ : قَرأَ رَجُلٌ عنْد رَسُولِ الله ﷺ لينّ الصَّوتِ ، فما بَقى أحدٌ مِنَ القَوْمِ إلَّا فاضتْ عَيْنَاهُ إلَّا عَبْدَالرَّحْمن بن عوفٍ ، فقالَ رَسُول الله ﷺ إنْ لَم يكنْ عَبْدُالرَّحْمنُ بن عوفٍ فاضَتْ عَيْنَاهُ فقد فَاضَ قَلْبُهُ » (٥) .

وَرَوَى الدَّيْلَمِىُّ ، عَنْ عمر رَضِىَ الله تعالَى عنْه قالَ : « يَاعَبْدَالرحمَن كفَاكَ الله أَمْرَ دُنْياكَ ، فَأَمَّا آخِرتُكَ فإنَّهُ لَهَا ضَامِنٌ » (٦) .

وَرَوَى الإمَامُ أحْمدُ ، والطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها قالَتْ : قالَ رَسُولِ الله ﷺ : « رَأيْتُ عَبْدَالرَّحْمن / بنِ عَوْفٍ يدخُلُ الجنَّةَ حَبْوًا » (٧) .[و٣٣٠]

وَرَوَى الدَّيْلَمِىُّ ، عَنْ علِىٍّ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : إنَّ رَسُول الله ﷺ قَالَ : « إنَّ عَبْدَالرَّحْمن بنِ عَوْفٍ يُسمَّى الأمِينُ فى السماء ، والأمِينُ فى الأرْضِ » .

---

(١) الرياض النضرة (٩١/٤) ودر السحابة (٢٥٤) وابن سعد (١٣١/٣ ـ ١٣٢) والمستدرك (٣١١/٣) وابن عساكر (٣٦٦٩٣) .
(٢) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٣) الرياض النضرة (٩١/٤) اخرجه الفضائلى . والحلية (٩٩/١) ودرالسحابة (٢٥٤ ، ٢٥٥) .
(٤) الكامل لابن عدى (٢٧/٣) .
(٥) الحلية لأبى نعيم (١٠٠/١) ودرالسحابة (٢٥٥) وكنز العمال (٣٣٤٩٧) .
(٦) كنز العمال (٣٣٥٠٤) .
(٧) الحلية (٩٨/١) والمعجم الكبير للطبرانى (٩٠/١ ، ٣٣/٦) وإتحاف السادة المتقين (٢١٦/٨) وكنز العمال (٣٣٥٠٠ ، ٣٦٦٧٦) وابن عدى فى الكامل (١ ، ٢ ، ٣) وهذا عند احمد (١١٥/٦) رواه من طريق عُمَارة بن زاذان . وهو ضعيف انظره وهو فى موضوعات ابن الجوزى (١٣/٢) كما ذكر صاحب الكنز ، وهو غير مُسلّم له فقد رواه البزار من طريقين فى كل واحد منهما ضعيف ، وانظر : در السحابة للشوكانى (٢٥٤) واخرجه الطبرانى فى الكبير من طريق ثالثة وكذلك احمد وفى كل طريق ضعيف ، فالحديث قوى بكثرة طرقه لا موضوع .

وَرَوَى الدَّارَقُطْنِىُّ فى ـ الأَفرادِ ـ عَنْ عَبْدِالرَّحْمن بن عَوْفٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه أنَّ رَسُول الله ﷺ قالَ لَهُ : « يَا ابْنَ عَوْفٍ ألا أُعَلِّمُكَ كلماتٍ تَقُولهُنَّ حينَ تدخلُ المسجدَ ، وحينَ تخرجُ إنَّه ليسَ عبْدٌ إلَّا ومعَهُ شيطانٌ ، فإذا وَقَفَ على باب المسجدِ فقالَ حينَ يدخلُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أيُّهَا النَّبِىّ ورَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ : اللَّهُمَّ افْتح لى أبْوابَ رَحْمَتِك مَرَّةً ويقولُ : أعِنىِّ عَلى حُسْنِ عِبادَتِك ، وهَوِّنْ عَلىَّ طَاعَتَك ثلاثًا ، وحِينَ تخرجُ تقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْك أيُّها النَّبِىّ ورحمةُ الله وبركاتُهُ ، اللَّهُمَّ اعْصِمْنِى مِنَ الشَّيْطَانِ الرجيم ، وَمِنْ شَرِّمَا خَلَقْتَ وَاحِدَةً ، ألَا أُعَلِّمُكَ كلماتٍ تقُولها إذَا دَخَلْتَ بَيْتَك بِاسْمِ الله ، ثُمّ سَلِّم عَلَى نَفْسِك وَأهْلِك ، ثُم سَلِّم عَلَى مَا أتَاكَ الله مِنْ رزق ، وَتَحمدُه حِينَ تَفْرُغُ »(١) .

الثالث (٢) : فى وفاته رَضِىَ الله تعالَى عنْه .

تُوفِّىَ سنةَ اثنتين وثلاثِينَ فى خلافةِ عُثمانَ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، وَصَلَّى عليْهِ عَلِىٌّ ، وقيلَ : الزُّبَيْرُ رَضىَ الله تعالَى عنهُمَا . وَدُفِنَ بِالبَقِيعِ ، وَهُوَ ابْنُ اثنتين وسَبْعِينَ سنةً ، أو خمسٍ وسَبْعِينَ [سنةً] (٣)

[شرح غريب ماسبق] (٤)

الفُئُوسُ ـ بهمزةٍ مضمومةٍ بعدَ الفاءِ : جمعُ فأسٍ بسكونِ همزَتِهِ .

مَجِلَتْ ـ بفتحِ الميمِ والجيمِ وكسرِهَا : تَعِبَتْ مِنْ كَثْرَةِ العَمَلِ .

النَّيِّفُ : بِالتَّشْدِيدِ ، وقَدْ تُخَفَّفُ .

العَوَارِفُ : جَمْعُ عَارِفَةٍ بمعنَى مَعْرُوفَةٍ .

الفَاشِيَة : بفاءٍ ، فألفٍ ، فشينٍ معجمةٍ ، فمثناهٍ تحتيةٍ : [المشهورة] (٥)

العِيْر : بعينٍ مهملةٍ مسكورةٍ فمثناةٍ ، تحتيةٍ فراءٍ : القَافِلَةُ .

[القافلة : بقاف] (٦)

القتب : بقافٍ ، فمثناة ، فوقيةٍ فموحدةٍ ، لِلبَعير كالإكافِ لغيرِهِ .

الحِلْسُ : بِحَاءٍ مهملةٍ [مكسورة] (٧) فلامٍ ساكنةٍ مهملةٍ [فسِين] (٨) مهملةٍ : مَايَلِى ظَهْر البَعِيرِ تَحتَ القتبِ .

---

(١) كنز العمال (٢٠٧٩١) .
(٢) فى ب « الثانى » تحريف .
(٣) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) وانظر : الرياض النضرة (٩٢/٤) .
(٤) مابين الحاصرتين زيادة من (ب ، ن) .
(٥) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٦) مابين الحاصرتين ساقط من «أ» .
(٧) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .
(٨) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .

الباب السادس عشر

فِى بَعْضِ فَضَائِلِ أَبِى عُبَيْدَةَ بنِ الجَراحِ رَضِىَ الله تعالى عَنْه

وفيهِ أَنْوَاعٌ :

الأول : فى نَسَبِهِ وصِفَتِهِ رَضِىَ الله تعالَى عنْه .

هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ بنِ الجَّراحِ « عامر » (١) بنِ عبْدِالله بن هِلَال بنِ وُهَيْب . وفى لفظٍ : ابْنُ أُهَيْبِ بْنُ ضَبَّةَ بنِ الحارِثِ بنِ فهْرِ بنِ مالكٍ المُلَقَّبُ بأمِينِ هَذِهِ الأُمَّةِ ، يَلْتَقِى مَعَ النَّبِىِّ ﷺ فى مالكٍ (٢) .

قالَ الحافِظ ابْنُ عَسَاكِر : وَكَانَ طَوِيلاً نَحِيفًا أجنأ ، مَعْرُوقَ الوَجْهِ ، خَفِيفَ اللِّحيةِ ، أَهْتَمَ (٣) .

الثَّانى : فى بَعْضِ فَضَائِلِهِ رَضِىَ الله تعالى عنْه .

فَهُوَ أَحَدُ العَشَرَة ، وأَحَدُ الرَّجُلَيْنِ اللَّذين عَيَّنَهُمَا - [والآخر] (٤) « عُمَرُ بنُ الخطَّاب » (٥) أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِىَ الله تعالى عنْه ، وَأَحدُ الخَمْسَةِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا فى يَوْمٍ وَاحِدٍ عَلَى يَدِ الصِّدِّيقِ (٦) ، والأرْبَعَةُ : عُثْمانُ بْنُ مَظْعُونٍ (٧) ، وعُتْبَةُ بنُ الحارِثِ ، وَعبدالرحمن بنُ عَوْفٍ ، وأبُوسَلَمَةَ بنُ عبْد الأسَدِ ،

وَآخى رَسُولُ الله ﷺ بَيْنَهُ وبَيْنَ سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ (٨) ، وقيلَ : محمَّدُ بنُ سَلَمَةَ .

---

(١) مابين القوسين زيادة من المستدرك (٣/٢٦٢) .
(٢) المعجم الكبير للطبرانى (١/١٥٤ برقم ٣٥٨) واسد الغابة (٣/١٢٨) ت ٢٧٠٥ ومختصر صفة الصفوة لابن الجوزى (٧١) والمستدرك (٣/٢٦٢) وفى الرياض النضرة (٤/١٢٤) يجتمع مع النبى ﷺ فى فهر بن مالك . قاله ابن قتيبة .
(٣) أسد الغابة (٣/١٢٨) والرياض النضرة (٤/١٢٥) ذكره ابن الضحاك ، وفى البداية (٧/٩٤) « أجنى » بدل « أجنا » والمستدرك (٣/٢٦٤) .
(٤) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٥) مابين القوسين زيادة من اسد الغابة (٣/١٢٨) يوم السقيفة حيث قال : قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين : عمر بن الخطاب وابوعبيدة بن الجراح » .
(٦) الرياض النضرة (٤/١٢٥) .
(٧) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن اخى قدامة بن مظعون القرشى ، كنيته : أبوالسائب ، مات بالمدينة قبل وفاة رسول الله ﷺ وقبله رسول الله ﷺ بعد الموت .
ترجمته فى : الثقات (٣/٢٦٠) والطبقات (٣/٣٩٣) والإصابة (٢/٤٦٤) وحلية الأولياء (١/١٠٢) .
(٨) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس ، كنيته : أبوعمرو الأوسى الأنصارى مات بالمدينة فى عهد النبى ﷺ بعد قريظة وهو الذى قال له النبى ﷺ : « اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ »
له ترجمة فى : الطبقات (٣/٤٢٠) والإصابة (٢/٣٧) وتاريخ الصحابة (١١٢) ت (٥٠٤) .

وقَدْ شَهِدَ بَدْرًا والمشَاهِدَ كُلَّهاَ ، وَثَبَتَ مَعَ النَّبِىِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَنَزَعَ يَوْمَئِذٍ بِفيهِ الحَلْقَتَيْنِ / اللَّتَيْنِ دَخَلَتَا فى وَجْنَتَى النَّبِىِّ ﷺ مِنْ حَلَقِ المِغْفَرِ(1) فَوقَعَتْ ثَنِيَّتَاهُ ، [ظـ٣٣٠] فكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ هَتْمًا (٢) قَالَ الحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ : وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّىَ أَمِيرَ الأمَرَاءِ ، وَأَنْزَلَ الله تعالى فيهِ لَماَّ قَتَلَ أَبَاهُ يَوْمَ بَدْرٍ ، حيْثُ تَصَدَّى لَهُ ، وَحَادَ عَنْهُ مِرَارًا : ﴿ لاَتَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ الله وَرَسُولَهُ ﴾ (٣) الآيَة .

وَمِمَّا قَالَهُ :

أَلاَ رُبَّ مُبَيِّضٍ لِثِيَابِهِ ، ومُدَنِّسٍ لِدِينِهِ ، أَلاَ رُبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ ، ادْرَءُوا السَّيِّئَاتِ القَدِيماتِ بِالْحَسَنَاتِ الْحَدِيثَاتِ ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ عَمِلَ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَابَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً لَعَلَتْ فَوْقَ سَيِّئَاتِهِ حَتَّى تَقْهَرَهُنَّ (٤) .

وقالَ : « مَثَلُ « قلب » (٥) المؤْمِنِ مَثَلُ العُصْفُورِ يَتَقَلَّبُ كلّ يوم كَذَا وكذا مَرَّةً » (٦)

وَلَهُ مَعَ المشْركِينَ غزَوَاتٌ كثِيرَةٌ ، وَوَقَعَاتٌ كَثِيرَةٌ : مِنْها وَقْعَةُ حِمْصَ الأولَى (٧) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ - برجالٍ ثقاتٍ - إلَّا مَالِك فيحرّرُ حَالُه عَنْ مَالِكِ الدَّارِ أَنَّ عُمَرَ بن الخَطَّابِ رَضِىَ الله تعالى عنه أَخَذَ أَرْبَعمائَةِ دِينَارٍ ، فَجعَلَهاَ فى صُرَّةٍ فَقَالَ للغُلَامِ : اذْهَبْ بِهَا إِلَى أَبِى عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ ، ثُمَّ ابْقَ فى البَيْتِ سَاعَةً حتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ ، فَذَهَبَ بِهَا الغُلَامُ إِلَيْهِ ، فقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ المؤْمِنِينَ : اجْعَلْ هَذِهِ فى حَاجَتِكَ فقَالَ : وَصَلَهُ الله وَرَحِمَهُ ، ثُمَّ قالَ : تَعَالَىْ أَنْتِ يَاجَارِيَةُ ، اذْهَبِى بِهَذِهِ السَّبْعَةِ إِلَى فُلَانٍ ، وَبِهَذِهِ الخَمْسَةِ إِلَى فُلَانٍ ، حتَّى أَنْفَذَهَا ، فَوَجَدَ الغُلَامُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَسُرَّ بِذَلِكَ (٨) .

وَرَوَى البُخَارِىُّ ، عَنْ أَنَسٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرِ عَنْ أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِىَ الله تعالى عنه ، وابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، عَنْ أَبِى قِلَابَةَ ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالى عنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ الله

---

(١) المغفر : مايلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه .

(٢) أسدالغابة (١٢٨/٣) والرياض النضرة (١٢٥/٤) ومختصر صفة الصفوة لابن الجوزى (٧١) .
والمستدرك (٢٦٦/٣) هذا حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٣) سورة المجادلة من الآية (٢٢) وكان الواقدى ينكر هذا ، ويقول : توفى ابوعبيدة قبل الإسلام ، وقد رد بعض اهل العلم قول الواقدى . « أسد الغابة » .
وانظر : الرياض النضرة (١٣١/٤) والمعجم الكبير للطبرانى (١٥٤/١ برقم ٣٦٠) قال الحافظ فى الفتح (٩٣/٧) مرسلا ، وقال فى الإصابة (٢٥٢/٢ - ٢٥٣) السند إلى عبدالله جيد ، ورواه الحاكم (٢٦٤/٣ - ٢٦٥) ورواه البيهقى وقال الحافظ فى التلخيص (١٠٢/٤) هذا معضل . وانظر : الحلية (١٠١/١) .

(٤) الرياض النضرة (١٣١/٤) وانظر :مختصر صفة الصفوة لابن الجوزى (٧٢) وفيه « وفى رواية « حتى تغمرهن » والحلية لأبى نعيم (١٠٢/١) والعشرة المبشرون بالجنة (٣٦٧) .

(٥) مابين القوسين زيادة من الحلية » .

(٦) الحلية (١٠٢/١) ومختصر صفة الصفوة (٧٢) .

(٧) مختصر صفة الصفوة (٧٢) .

(٨) مجمع الزوائد للهيثمى (١٢٧/٣) .

ﷺ قالَ : « إنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا ، وَأَنَّ أَمِينَ هَذِهِ الأمَّةِ » (١) وفى لفظٍ : « وَأَنَّ أَمِينَنَا أَيَّتُهَا الأمَّةُ » وفى لفظٍ : « لِكُلِّ نَبِىٍّ أَمِينًا وَأَمِينِى أَبُوعُبَيْدَةَ بن الجَرَّاحِ » (٢) .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرِ عَنْ أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وابْنُ عَسَاكِرِ ، عَنْ محمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ (٣) ، وعَنْ دَاوُدَ بنِ شَابُور أَبِى سُلَيْمَانَ (٤) ، وَابْنُ عَسَاكِرِ ، وَتَمامٌ عَنْ سَعيدِ بنِ عَبْدِالعَزِيزِ (٥) مُرْسَلاً ، وَابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، والحَاكِمُ عَنْ الحسنِ مُرسلاً ، وابنُ عَسَاكِرِ عَنْ زِيَادِ بنِ الأعْلَمِ عَنْ الحَسَنِ مُرسلاً ، وابن عَسَاكِرِ عَنْ مُبَارَكِ بنِ فَضَالَةَ (٦) ، عَنِ الحسَنِ مرسلاً أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « مَا مِنْ أَصْحَابِى » وفى لفظٍ : أَحَدٌ إلَّا كُنْتُ قَائِلاً فيه . وفى لفظٍ : « فى خُلُقِهِ » وفى لفظٍ : « فى بَعْضِ خُلُقِهِ » (٧) وفى لَفْظٍ : « أَنْ أَقُولَ فى خُلُقِهِ » وفى لفظٍ : « إلَّا وَقَدْ وَجَدْتُ فِيهِ » وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ فيه ، وفى لفظٍ : « إلَّا وَلَوْ شِئْتُ لأخذْتُ عَلَيه إلا أبا عبيدة » ، فى لفظٍ : « إلَّا مَا كَانَ مِنْ أَبِى عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ » وفى لفظٍ : « غَيْرَ أَبِى عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ » . وفى لفظٍ : ليس أبا عبيدة بنِ الجَرَّاحِ (٨) .

وَرَوَى الحَاكِمُ عَنْ أَبِى عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ رَضِىَ الله تعالى عنْه قالَ : قالَ رَسُولُ الله / ﷺ : « يَا أَبَا عُبَيْدَةَ لَا تَأْمَنْ عَلَى أَحَدٍ بَعْدِى » (٩) [و٣٣١]

---

(١) البخارى (٣٢/٥) ومسلم / فضائل الصحابة (٥٣) والمسند (١٨٩/٣ ، ٢٤٥) والسنن الكبرى للبيهقى (٢١٠/٦ ، ٣٧١) والحلية (١٠١/١) وفتح البارى (٩٣/٧) وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٩٩/١١) وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٤٨/٥) وابن سعد (٢٩٩/١/٣) وكنز العمال (٣٦٦٥ ، ١٤١١٧ ، ٣٣٤٧٩ ، ٣٣٤٨٤) وابن ابى شيبة (١٣٥/١٢) والسلسلة الصحيحة (١٢٢٤) والفقيه والمتفقه للخطيب البغدادى (١٣٩/٢) ومختصر صفة الصفوة (٧١) حديث صحيح اخرجه الشيخان فى صحيحهما والنسائى فى سننه عن أنس رضى الله عنه .

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر (١٦٣/٧) .

(٣) محمد بن المنكدر بن عبدالله القرشى أبوعبدالله ، وهم إخوة ثلاثة : أبوبكر ومحمد وعمر ، وكان محمد من سادات قريش وعُبَّاد اهل المدينة وقراء التابعين ، مات سنة ثلاثين ومائة وقد نيف على السبعين ، وكان يصفر لحيته ورأسه بالحناء . ترجمته فى : الثقات (٣٥٠/٥) والجمع (٤٤٩/٢) والتهذيب (٤٧٣/٩) والتقريب (٢١٠/٢) والكاشف (٨٨/٣) وتاريخ الثقات (٤١٤) ومعرفة الثقات(٢٥٥/٢) والمشاهير (١٠٧) ت (٤٣٥) .

(٤) داود بن شابور : أبوسليمان ، وهو داود بن عبدالرحمن بن شابور ، نسب إلى جده ، كان من المتقنين ، وأهل الفضل فى الدين .
ترجمته فى : الجمع (١٢٩/١) والتقريب (٢٣٣/١) والتهذيب .(١٨٧/٣ ، ١٩٢/٣) والكاشف (٢٢٢/١) وتاريخ الثقات (١٤٧) والمشاهير (٢٣٢) ت (١١٥٧) .

(٥) سعيد بن عبدالعزيز التنوخىّ أبومحمد ، من فقهاء أهل الشام وعبادهم وحفاظ الدمشقيين وزهادهم ، مات سنة سبع وستين ومائة وهوابن بضع وسبعين سنة .
ترجمته فى : طبقات القراء (٣٠٧/١) وطبقات الحفاظ (٩٣) والكامل لابن الأثير (٧٦/٦) .

(٦) مبارك بن فضالةبن أبى أمية القرشى ، مولى عمر بن الخطاب كتابة ، واسم أبيه عبدالرحمن ، من صالحى أهل البصرة وقرائهم ، مات سنة أربع وستين ومائة ، وكان ردىء الحفظ .
ترجمته فى : العبر (٢٤٤/١) وتاريخ بغداد (٤٣١/١٣ ـ ٤٣٢) وميزان الاعتدال (٤٣١/٣ ـ ٤٣٢) .

(٧) فى المستدرك للحاكم (٢٦٦/٣) كتاب معرفة الصحابة ، مامن أصحابى أحد إلا ولو شئت لاخذت عليه فى بعض خلقه غير أبى عبيدة بن الجراح ، هذا مرسل غريب ، ورواته ثقات .

(٨) الحاكم فى المستدرك (٢٦٦/٣) هذا مرسل غريب فى ورواته ثقات .

(٩) كنز العمال (٣١١٧٢) .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِىَ الله تعالى عنه قالَ : جاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ الله ، ابْعَثْ إِلَيْنَا رجُلاً أَمِينًا » فقالَ : « لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلاً أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ » قالَ : فَاسْتَشْرَفَ لها النَّاسُ ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بن الجَّراحِ (١)

الثَّالِثُ : فى وَفَاتِهِ رَضِىَ الله تعالى عنه .

تُوُفِّىَ بالطَّاعُونِ ، عَامَ عَمَوَاسٍ ، هُوَ وَمُعاذُ بنُ جَبَلٍ ، وَيَزِيدُ بنُ أبى سُفْيَانَ وغيرُهُمْ ، مِنْ أَشْرَافِ الصَّحَابَةِ رَضِىَ الله تعالىَ عنهُمْ (٢) ، ووَقَعَ ذَلِكَ الطَّاعُونُ مَرَّتَيْنِ ، وطَالَ مُكْثُهُ ، وفَنى فِيهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، وَطَمِعَ العَدُوّ ، وتَخَوَّفَ المُسْلِمُونَ لِذلِكَ (٣) ، وقَبْرُهُ بغُورِ بَيْسَانَ (٤) عِنْد قريةٍ تُسَمَّى عماد . (٥)

قال الشيخُ مُحيى الدِّينِ النَّوَوِىُّ ، وعَلَى قَبْرِهِ مِنَ الجلاَلَةِ مَاهُوَ لائِقٌ بِهِ ، وقَدْ زُرْتُه فرأَيْتُ عِنْدَهُ عجبًا ، وصلَّى عليهِ مُعَاذُ بنُ جبَلٍ ،(٦) ونَزَلَ فى قبرِهِ ، هُوَ وَعَمْرُو بنُ العَاصِ ، والضَّحَّاك بْنُ مُزَاحِمَ .

وَعَمْوَاسُ بلْدةٌ صَغِيرَةٌ بَيْنَ القُدْسِ والرَّمْلَةِ ، ونُسِبَ إِلَيْهَا ، لأَنَّهُ أَوَّلُ مَانَجم هَذاَ الدَّاءُ بِهَا ، ثُم انْتَشَرَ إِلَى الشَّامِ .

ومن مناقبه : مارُوِىَ عَنْ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبيهِ ، عَنْ عُمرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِىَ الله تعالى عنه أَنَّهُ قالَ لأَصْحابِهِ يومًا : (٧) تَمَنَّوْا ، فقالَ رَجُلٌ : أَتَمنَّى لَوْ أَنَّ لى هَذِهِ الدارُ مملوءةً ذهباً أُنْفِقُهُ فى سَبيلِ الله ، ثُمَّ قالَ : تَمَنَّوْا ، فقَالَ رَجُلٌ أتمنىَّ لَوْ كَانَتْ مَمْلُوءَةً لُؤلؤًا وَزَبَرْجَدًا وجَوْهَرًا ، أُنْفِقُهُ فى سَبيلِ الله ، وأَتصدَّقُ بِهِ ، ثم قالَ : تَمَنَّوْا ، فَقَالُوا مَانَدْرِى يَاأَمِيرَ المُؤمِنِينَ : فقالَ عُمَرُ : أَتَمَنَّى لوْ أَنَّ هَذِهِ الدار مملوءةً رجَالاً ، مِثْلَ أَبى عُبَيْدَةَ بنِ الجَّراحِ .(٨)

[وعن عروة بنِ الزبير قالَ] (٩) ولَمَّا قدِمَ عمرُ الشَّامَ تلَقَّاهُ النَّاسُ ، وعظماءُ أهْل

---

(١) البخارى (٥/٣٢ ، ٢١٧ ، ٩/١٠٩) ومسلم / فضائل الصحابة (ب ٧ رقم ٥٢) والمسند (٥/٣٩٨ ، ٤٠٠) وابن سعد (٣/١/٢٩٩) وفتح البارى (٨/٩٤ ، ١٣/٢٣٢) ومجمع الزوائد (٦/١٥١) والسنن الكبرى للبيهقى (١٠/٨٦) والمسانيد (١/١١٠٠) وتفسير ابن كثير (٢/٤٢) والبداية (٥/٥٣) والمستدرك للحاكم (٣/٢٦٥) صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .

(٢) البداية والنهاية (٧/٧٨) .

(٣) المرجع السابق (٧/٧٩) .

(٤) فى «أ» و (ب) بيسان . والتصويب من مختصر صفة الصفوة (٧٢) .

(٥) فى (أ) عميا وفى (ب) عمتا . والتصويب من مختصر صفة الصفوة (٧٢) سنة ثمان عشرة رحمه الله ورضى عنه .

(٦) المستدرك للحاكم (٣/٢٦٥) .

(٧) فى (ب) « ذات يوم » .

(٨) مختصر صفة الصفوة لابن الجوزى (٧١/٧٢) والمستدرك للحاكم (٣/٢٦٢) والرياض النضرة (٤/١٣٢) أخرجه صاحب الصفوة وأخرجه الفضائلى وزاد : فقال رجل ما ألوت الإسلام . قال : ذلك الذى أردت ومعنى : ألوت : قصرت عنه .

(٩) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) ومن الرياض النضرة (٤/١٣٣) .

الأرض ، وهُوَ رَاكِبٌ فقَالَ : أَيْنَ أخى وَقُرَّة عَيْنِى ، قالُوا : مَنْ تَعْنِى ؟ قالَ : أَبَا عُبَيْدَةَ بن الجَراحِ ، قالُوا الآنَ يَأْتِيك ، فَلَمَّا أتاهُ نَزَلَ فاعْتَنَقَهُ ، ثمّ دَخَلَ عَلَيْهِ بيتَهُ فلَمْ يَرَ فِيهِ إلَّا سَيْفَهُ وتُرْسَهُ وَرَحْلَهُ ، فقَالَ لَهُ عُمَرُ : ألا اتَّخذْتَ مَا اتَّخَذَ أَصْحابُك ؟ قال : يَاأَمِيرَ المُؤْمِنِينَ هَذَا يُبَلِّغُنِى المقِيلَ (١) [وأَنْزَلَ الله تعالى فِيهِ لمَّا قَتَلَ أَبَاهُ يومَ بَدْرٍ ﴿ لَاتَجِدُ قَوْمًا يؤْمِنُونَ بالله واليَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ الله ورسُولَهُ وَلَوْ كانوا آباءهم ﴾ (٢) . وكانَ يقولُ وهُوَ يسيرُ فى العَسْكَرِ : أَلاَ رُبَّ مُبَيِّضٍ لِثَوْبِهِ ، وَمُدَنِّسٍ لِدِينِهِ ، ألا رُبَّ مُكْرِمٍ لنفْسِهِ ، وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ . بَادِرُوا السَّيِّئَاتِ القَدِيمَاتِ ، بالحَسَناتِ الحدِيثَاتِ ، فلوْ أنَّ أحَدَكُمْ عَمِلَ مِنَ السَّيِئَاتِ مابينه وَبَيْنَ السَّمَاءِ ثُمّ عَمِلَ حَسَنَةً لَعَلَتْ فَوْقَ سَيِّئَاتِهِ حتَّى تَكْفُرَهُنَّ .

وَمِنْ كَلاَمِهِ : مَثَلُ قَلْبِ المؤمنِ مثلُ العُصْفُورِ ، يتَقَلَّبُ كُلَّ يومٍ كَذَا وكَذَا مَرَّة] . (٣)

---

(١) الرياض النضرة (٤/١٣٣) اخرجه فى الصفوة والفضائل ، وزاد بعد قوله « ياتيك الآن » : فجاء على ناقة مخطومة بحبل »

(٢) سورةالمجادلة من الآية (٢٢) وانظر : المستدرك للحاكم (٢٦٥/٣) .

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) وهو مكرر سبق ذكره مع اختلاف يسير فى بعض الالفاظ .

جُمَّاعُ

أبوابِ القُضَاةِ ، والفُقَهَاءِ ، والمفْتِينَ وحُفَّاظِ القرآنِ مِنَ الصَّحـابَةِ [رِضْوَانُ الله تعالَى عَلَيهِمْ] (١) في أَيَّامِهِ ﷺ وذِكْرِ وُزَرَائِهِ وأُمَرَائِهِ وَعُمَّالِهِ عَلَى البِلَادِ ، وخُلَفَائِهِ/ عَلَى المدِينَةِ إذَا سَافَرَ [ظ٣٣١]

● ● ●

(١) مابين الحاصرتين ساقط من (ب ، ن) .

الباب الأول

فى ذكر قضاته ﷺ

رَوَى الإمَامُ أحمدُ ، وعبْدُ بنُ حُمَيدٍ ، والتِّرْمذِىّ ، وأبويَعْلَى ، وابنُ حِبَّانَ عَنْ عبْدِالله ابنِ مَوْهَب (١) ـ بفتح الميم ، وسكون الواو ، وفتحِ الهاءِ وبالموحَّدة ـ رَحِمَهُ الله تعالَى ، أَنَّ عُثْمَانَ [رضى الله تعالَى عنْه](٢) قَالَ لابْنِ عمرَ رَضىَ الله تعالَى عنْهماَ : « اقْضِ بَيْنَ النَّاس » ، قالَ : « لاَ أَقْضى بيْنَ رجُلَيْنِ ولاَ أرَى منْهمَا » قالَ : فإنَّ أَبَاكَ كَان يقْضى « قالَ : إنَّ أَبى كَانَ يَقْضى ، فَإنْ أُشْكِلَ عَلَيْهِ شَىْءٌ سَألَ النَّبىَّ ﷺ ، فَإنْ أُشْكِلَ عَلَى النَّبىِّ ﷺ شَىْءٌ ، سَألَ عَنْه جِبريلَ ، وَأنَا لاَ أجِدُ مَنْ أسْألُهُ ، وَإنِّى لَسْتُ مِثْلَ أَبى »(٣) .

ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ برجالِ الصَّحِيحِ ـ عَنْ مَسْرُوقٍ(٤) قَالَ : كَانَ أصْحَابُ القَضَاءِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ [ستَّةٌ](٥) : عُمَرُ وعَلِىٌّ ، وعبدالله بنُ مَسْعُود ، وأُبَىُّ بنُ كَعْبٍ ، وزيدُ بنُ ثابتٍ ، وأبومُوسَى الأشْعَرِىُّ »(٦) .

ورَوَى الإمَامُ أَحْمَدُ ـ برجالِ الصَّحِيحِ ـ وأبويَعْلَى ، والدَّارَ قُطْنِىُّ ـ بسندٍ حَسنٍ [صحيح](٧) ـ عنْ عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ(٨) رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : جَاءَ خَصْمَانِ إلَى

---

(١) عبدالله بن موهب الهمدانى ، أو الخولانى ، أمير فلسطين ، ولاه عمر بن عبدالعزيز قضاء فلسطين ، كما فى التهذيب ، عن تميم الدارى مرسلا ، وابن عباس ، وعنه ابنه يزيد ، والزهرى ، وثقه الفسوى ، له عندهم فرد حديث ، خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (٢/١٠٤)ت(٣٥٨١) .

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٣) سنن الترمذى (٣/٦٠٣) كتاب الأحكام عن رسول الله ﷺ (١٣) باب (١) حديث رقم (١٣٢٢) قال أبوعيسى : حديث ابن عمر حديث غريب ، وانظر : تخريج الدلالات السمعية للخزاعى (٢٦٤) .

(٤) سبقت الترجمة له .

(٥) مابين الحاصرتين ساقط من (ب ، ز) .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى (١/١٩٧) برقم (٥٢٨) قال فى المجمع (٩/٣١٢) ورجاله رجال الصحيح ، ورواه البيهقى فى المدخل ص (٢٤) من طريق على بن عبدالعزيز به ، ورواه الحاكم فى المستدرك (٣/٣٠٢) .

(٧) مابين الحاصرتين زيادة من(ب) .

(٨) عقبة بن عامر بن عبس ابو اسد الجهنى ، كان واليا بمصر ، وكان من الرماة ، وقد قيل : كنيته ابوعامر ، ويقال : ابوحماد ، ويقال : ابوسعاد ، ويقال : ابوعمرو ، مات عقبة بن عامر سنة ثمان وخمسين فى ولاية معاوية ، وكان يصبغ بالسواد ، حدثنى محمد بن إسحاق الثقفى ، حدثنا قبيصة بن سعيد ، حدثنا الليث بن سعد ، عن ابى عشانة المعافرى ، قال : رايت عقبة بن عامر يخضب بالسواد ، ويقول : « تسود اعلاها وتابى اصولها » .
له ترجمة فى : الطبقات (٤/٣٤٣ ، ٧/٤٩٨) والإصابة (٢/٤٨٩) وحلية الأولياء (٢/٨) والثقات (٣/٢٨٠) .

رَسُولِ اللهِ ﷺ يَخْتَصِمَانِ ، فَقَالَ : « قُمْ يَا عُقْبَةُ ، اقضِ بَيْنَهمَا » ، فقلتُ : بأَبى وَأُمىِّ ، أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنىِّ ، قالَ : « وإِنْ كَانَ فَاقْضِ بَيْنَهما » ، قُلْتُ : « فَإِذَا قَضَيْتُ بَينهما فما لِى ؟ » .

وفى لفظٍ : فَقَالَ : أَقْضِى بَيْنَهُمَا عَلَى مَاذَا ؟ قالَ : « اجْتَهِدْ ، فَإِنْ أَصَبْتَ فَلَكَ عَشَرةُ أُجُورٍ » .

وفى لفظٍ : « عَشْرُ حَسَنَاتٍ » ، وَإِنِ اجْتَهدْتَ فَأَخْطَأْتَ فَلَكَ أَجْرٌ وَاحِدٌ »[(١)] . انتهى .

وَرَوَى ألإِمَامُ أَحْمَدُ ، وأبويَعْلَى ، والحَاكِمُ ، عَنْ عبدِالله بنِ « عمرو عن »[(٢)] عَمْرِو بنِ العَاصِ ، والإِمَامُ أَحْمَدُ ، والطَّبَرَانِىُّ عنْ عَمْرٍو[(٣)] رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ : جَاءَ خَصْمَانِ إِلىَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ لِعَمْرٍ[(٤)] [و] : « اقْضِ بَيْنَهُمَا » قَالَ : أَنْتَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنىِّ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : « وَإِنْ كَانَ » قَالَ : « أَقْضِى وَأَنْتَ حَاضِرٌ ؟ » قَالَ : « نعم » ، قَالَ : فَإِذَا قَضَيْتُ بينهُمَا فَمَالِى ؟. قَالَ : « إِنْ أَنْتَ قَضَيْتَ بَيْنَهُمَا فَأَصَبْتَ الْقَضَاءَ فَلَكَ عَشْرُ حَسَنَاتٍ » .

وفى لفظٍ : « عَشْرَةُ أُجُورٍ ، وَإِنْ أَنْتَ اجْتَهدْتَ فَأَخْطَأْتَ فَلَكَ حَسَنَةٌ » وفى لفظٍ : « أَجْرٌ »[(٥)] أ هـ .

وَرَوَى الإِمَامُ [أَحْمَدُ][(٦)] والطَّبَرَانِىُّ ، والحَاكِمُ ، عَنْ مَعْقِلٍ[(٧)] ـ بفتحِ الميمِ ، وسكونِ العينْ المهملةِ ، وكسْرِ القَافِ وباللاَّمِ ـ ابنِ يَسَارٍ ـ بفَتْحِ المثنَّاةِ التحتَّيةِ ، وبالمهملةِ السِّينِ ـ المُزَنِىّ ـ بضمِّ الميمِ وفَتْحِ الزَّاىِ وبالنُّونِ ـ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : أَمَرَنى رَسُولُ اللهِ ﷺ ـ أَنْ أَقْضِى بَيْنَ قَوْمٍ ، فَقُلْتُ : مَا أُحْسِنُ أَنْ أَقْضِى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : « إِنَّ اللهَ مَعَ القَاضِى مَالَمْ يَحِفْ عَمْدًا »[(٨)] .

---

(١) مسند الإمام أحمد (٤/٢٠٥) . قلت : وله أجر الإجتهاد فإن الخطأ لا أجر له .

(٢) مابين القوسين زيادة من مسند أحمد (٤/٢٠٥) وانظر : مجمع الزوائد (٤/١٠٥)

(٣) فى النسخ «عمر» والتصويب من المسند (٤/٢٠٥) ومجمع الزوائد (٤/١٩٥) أما فى الطبرانى الصغير : فالحديث عن عقبة بن عامر (١/٥١) .

(٤) فى النسخ «لعمر» والتصويب من المسند (٤/٢٠٥) والمجمع (٤/١٩٥) وقد وضعتها بين الحاصرتين .

(٥) المسند (٤/٢٠٥) ومجمع الزوائد (٤/١٩٥) والمستدرك (٣/٥٧٧) وسنن الدار قطنى (٤/٢٠٣) والمعجم الصغير للطبرانى (١/٥١) وكنز العمال (١٤٤٢٨ ، ١٥٠١٤ ، ١٥٠١٨ ، ١٥٠٢٢) .

(٦) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .

(٧) سبقت الترجمة له .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى (٥/١٩٨) برقم (٥٠٧٧) بزيادة : « يُسَدِّدْهُ للخير مالمْ يُرِدْ غيْرهُ » . قال فى المجمع (٤/١٩٤) حديث موضوع . وانظر : المعجم الكبير للطبرانى فى (١٠/١٣) برقم (٩٧٩٢) قال فى المجمع (٤/١٩٤) وفيه : حفص بن سليمان القارى . وثقه أحمد . وضعفه الأئمة . ونسبوه إلى الكذب والوضع .
وسنن الترمذى (٣/٦٠٩) برقم (١٣٣٠) وفيه « إن الله مع القاضى مالم يجر . فإذا جار تخلى عنه . ولزمه الشيطان » وجمع الجوامع للسيوطى (٥٠٥٧ ، ٥٠٥٨) وكنز العمال (١٤٤٢٧ ، ١٤٩٨٦ ، ١٥٠١١ ، ١٥٠١٧) والكامل فى الضعفاء لابن عدى (٢/٤٥/٦) وابن ماجه (٢٣١٢) والسنن للبيهقى (١٠/١٣٤) والحاكم (٤/٩٣) والترغيب (٣/١٧٢) والمطالب العالية (٢٣١٢) وموارد الظمآن للهيثمى (١٥٤٠) .

وَرَوَى الإمَامُ أَحْمَدُ ، وأبُوداوُدَ ، والتِّرمِذِيُّ ، وابنُ مَاجه عنْهُ ، قالَ : بَعَثَنِى رَسُولُ الله ﷺ عَلَى اليَمَنِ قَاضِيًا ، وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ ، قَالَ : قلتُ يَا رَسُولَ الله تَبْعَثُنى وأنَا شَابٌّ أَقْضى ، وَلاَ أَدْرى مَا القَضَاءُ ؟ .

وفى لفظٍ : « تَبْعَثُنى إلَى قَوْمٍ يكونُ بينهمْ أحْدَاثٌ » / فَضَربَ بِيَدِه عِلى [و٣٣٢] صَدْرى ، وقَالَ : « اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ ، وَثَبِّتْ لِسَانَهُ » ، وقَالَ : « إنَّ الله تعالَى سَيَهْدِى قَلْبَكَ ، وَيُثَبِّتُ لسَانَكَ » ، قَالَ : « فَماَ شَكَكْتُ فى قَضَاءٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ »(١) .

وروَى الحارثُ بنُ عُمَرَ ، عَنْ مُعَاذٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه(٢) .

ورَوَى سَعْدُ بنُ عُمرَ بن شُرَحْبيل بنِ سَعِيدِ بنِ سَعْدِ بن عُبَادَةَ ، عنْ أبِيهِ ، عن جَدِّه قَالَ : « وَجَدْنَا فى كُتُبِ سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ رَضىَ الله تعالَى عنه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ أمَرَ عمرو(٣) بنَ حَزْمٍ أنْ يَقْضِيَ باليَمَنِ مَعَ الشَّاهِدِ »(٤) .

ورَوَى الدَّارَ قُطْنِىُّ ، عنْ جَارِيَةَ(٥) ـ بالجيم ـ ابنِ ظُفرَ ـ بالظَّاء المعجمةِ المُشالَةِ ـ أنَّ قَوْمَاَ اخْتَصمُوا إلىَ رَسُولِ الله ﷺ فى خُصٍّ كَانَ بينهمْ ، فَبعثَ حُذَيْفَةَ رَضىَ الله تعالَى عنه يَقْضىَ بينهمْ ، فَقضَى لِلَّذِى يَلِيهِمُ القُمُطُ ، ثُمَّ رجَعَ إلىَ النَّبىِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ : « أَصَبْتَ ، أَوْ أَحْسَنْتَ »(٦) .

تنبيه

قَوْلُ عثمانَ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، « فَإنَّ أَبَاكَ كَانَ يَقْضى بَيْنَ النَّاسِ » يريدُ : أنَّهُ كَانَ يَقْضِى فى بَعْضِ الأمُورِ ، فى أوْقَاتٍ مختلفَاتٍ ، لاَ أَنَّهُ كانَ يَقْضى دَائِمًا ، كما دَل عليْهِ قولُ عُمَرَ ، وَإِنَّما اَسْتَقْضَى [رسول](٧) ﷺ جماعةً فى أشياء خاصَّة ، ولمْ يَسْتَقْضِ شخصًا

---

(١) شرح الزرقانى (٣٦٤/٣) وابن ماجه (٢٣١٠) والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (٤٤٤/١٢) ونصب الراية (٦١/٤) وكنز العمال (٣٦٣٨٦ ، ٣٦٤٦٧) وابن سعد (١٠٠/٢/٢) وتهذيب خصائص على للنسائى (٢٢) وابن ابى شيبة (١٧٦/١٠ ، ٥٨/١٢) ودلائل النبوة للبيهقى (٣٩٧/٥) .

(٢) بياض بالنسخ .

(٣) وفى (ب) « عمارة » .

(٤) المعجم الكبير للطبرانى (١٦/٦) برقم (٥٣٦١) « ان رسول الله ﷺ قضى باليمن مع الشاهد الواحد فى الحقوق » ورواه الشافعى (١٤٠٤ ، ١٠٤٥) واحمد (٢٨٥/٥) والترمذى (١٣٦٠) والدار قطنى (٢١٤/٤) ، وكذا الطبرانى الكبير (١٦/٦ ، ١٧) برقم (٥٣٦٢) .

(٥) جارية بن ظفر ، له صحبة ، يروى عنه ابنه نمران بن جارية .
ترجم له فى : الثقات (٦٠/٣) والإصابة (٢٢٧/١) وتاريخ الصحابة (٦٢ ت ٢٠٤) .

(٦) سنن الدار قطنى (٢٢٩/٤) .

(٧) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

مُعينًا فى القضاءِ بيْنَ النَّاسِ ، والدَّلِيلُ عَلَى ذَلك حديثُ ابن عُمَر رَضِىَ الله تعالَى عنْهمَا : مَا اتَّخَذَ رَسُولُ الله ﷺ قاضيًا ، ولا أَبُوبَكْر ، ولا عُمَر حتَّى كانَ فى آخِرِ زَمَانِهِ ، فقالَ ليزيدَ ابنِ أخْتِ نَمِر : « اكفِنِى بَعْضَ الأمُور »(١) .

رَوَاهُ أبُويَعْلَى الموصِلِىّ ، رجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ بسندٍ جيّدٍ ـ عنِ السَّائِبِ بنِ يزيدَ(٢) أنَّ النَّبىَّ ﷺ(٣) وأبابَكْر لمْ يتَّخذْ قَاضِيًا ، وَأوَّلُ مَنِ اسْتَقْضَى عُمَر ، قَالَ : « رُدَّ عَنِّى النَّاسَ فى الدِّرْهَمِ والدِّرهَمَيْنِ »(٤) .

والجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ : أنَّهُ ﷺ لَمْ يَسْتَقْضِ [شَخْصًا مُعَيَّنًا لِلْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ دَائِمًا ، وَإِنَّمَا اسْتَقْضَى](٥) جَمَاعَةً فى أَشْيَاء خَاصَّةٍ (٦) .

شرح غريب ما سبق(٧) .

القُمُطُ ـ بضَمّ القافِ ، والميمِ ، وبالطَّاءِ المهملةِ ـ جَمْعُ قِمَاطٍ ـ بكسر القَافِ ، وفِى الشُّرُطُ ـ بضَمِّ الشِّينِ المعجمةِ والرَّاءِ جَمْعُ شَرِيطٍ ـ وهُوَ مَا يُشَدُّ بِهِ الخُصُّ ، ويُوثَقُ بِهِ مِنْ لِيفٍ ، أوْ خُوصٍ ، أوَ غيرِهمَا . وقيلَ : القُمُطُ : الخَشَبُ الَّذِى يَكُونُ عَلَى ظاهِرِ الخُصِّ ، أوْ بَاطِنِهِ [يُشَدُّ إِلَيْهَا جَرَادَى القَصَبِ أوْ رُؤسِهِ(٨)] .

ومعَاقِدُ القُمُطِ تَلِى صَاحِبَ الخُصِّ ، وَهُوَ البَيْتُ الَّذِى يُجْعَلُ مِنَ القَصَبِ .

وَالحَرَادَى ـ بفتحِ الحَاءِ والدَّالِ المُهْمَلَتَيْنِ جَمْعُ حُرْدَى ـ بِضَمِّ أوَّلِهِ وسُكُونِ ثَانِيةٍ ـ وهِىَ حُزْمَةٌ مِنْ قَصَبٍ يُلْقَى عَلَى خَشَبِ السَّقْفِ [كلمةٌ نَبْطِيّة](٩) .

---

(١) بعض الامور يعنى : صغارها . مسند ابى يعلى (٩/٣٤٤ ، ٣٤٥) برقم (٥٤٥٥) إسناده صحيح ، ومجمع الزوائد (٤/١٩٦) باب استنابة الحاكم . وقال : رواه ابويعلى ، ورجاله رجال الصحيح ، واخرجه محمد بن خلف بن حبان فى اخبار القضاة (١/١٠٥) من كلام الزهرى ، وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣/٣٦٤) .

(٢) السائب بن يزيد ابن اخت نمر الكندى ويقال : هذلى ، حج به رسول الله ﷺ وهو ابن سبع سنين ، ومات سنة إحدى وتسعين وهو ابن سبع وثمانين ، وهو السائب بن يزيد بن عبدالله بن سعيد بن ثمامة بن الاسود بن عبدالله ، وكان على السوق ايام عمر بن الخطاب .

له ترجمة فى : الثقات (٣/١٧١) والإصابة (٢/١٢) وتاريخ الصحابة (١٢٣)ت(٥٧٥) .

(٣) فى ا ، ﷺ ، ماتخذ قاضيا وابابكر ، والمثبت من ب والمصدر .

(٤) شرح الزرقانى (٣/٣٦٤) والمعجم الكبير للطبرانى (٧/١٧٨) برقم (٦٦٦٢) رواه فى الاوسط (١٨٧) مجمع البحرين ، قال فى المجمع (٤/٩٦) وفيه ابن لهيعة ، وفيه ضعف ، وحديثه حسن ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٥) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .

(٦) شرح الزرقانى (٣/٢٦٤) .

(٧) مابين الحاصرتين زيادة من (ز) .

(٨) مابين الحاصرتين ساقط من ب .

(*) المخطوط : لم ينخذ ، والصواب : لم يتخذا [بالف الاثنين] .

(٩) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .

الباب الثانى

فِى ذِكْرِ المُفْتِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُم فِى أَيَّامِهِ ﷺ

رُوِىَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالَى/ عَنْهُمَا ، أنَّهُ سُئِلَ : « مَنْ كَانَ يُفْتى [ظ٣٣٢] النَّاسَ فِى زَمَنِ رَسُولِ الله ﷺ ؟ » قَالَ : « أَبُوبَكْرٍ وَعُمَر »(١) .

وَرُوِىَ ـ أَيْضًا ـ عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَحِمه الله تعالَى قَالَ : « كَانَ أَبُوبَكْرٍ ، وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ، وَعَلِىٌّ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُمْ يُفْتُونَ النَّاسَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ » .

وَرُوِىَ ـ أيضًا ـ عنْ كعبِ بنِ مَالِكٍ(٢) رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ : « كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يُفْتى النَّاسَ فِى حَيَاةِ رَسُولِ الله ﷺ .

وَرُوِىَ ـ أيضًا ـ عَنْ عَلِىِّ بنِ عَبْدِالله بنِ دينَارٍ الأَسْلَمِىِّ قَالَ : كَانَ عبْدُالرَّحمنِ بنِ عَوْفٍ مِمَّنْ يُفْتِى فِى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ(٣) .

وَرُوِىَ عَنْ سَهْلِ بنِ أَبِى حَثْمَةَ(٤) قَالَ : « كَانَ الَّذِينَ يُفْتُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ ثلاثةٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ ، وثَلَاثَةٌ مِنَ الأنْصَار : عُمَر وعثْمان وعلىّ وأبَى بنُ كعب(٥) ،

---

(١) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣/٣٢٠) .

(٢) كعب بن مالك بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج الانصارى السلمى المزنى ، شهد العقبة ، من الثلاثة الذين تخلفوا ، توفى فى ايام على بن ابى طالب ، كنيته : ابوعبدالله ، وقد قيل : إنه مات سنة خمسين .
ترجمته فى : الثقات (٣/٣٥٠) والإصابة (٣/٢٠٣) وتاريخ الصحابة (٢١٨) ت (١١٧٢) .

(٣) شرح الزرقانى (٣/٣٢٠) عن خراش الأسلمى .

(٤) فى النسخ « سهل بن ابى خيثمة » والمثبت من المصادر . وهو سهل بن ابى حثمة ـ بفتح الحاء ، وسكون الثاء ، وفتح الميم ورد فى جمهرة الأنساب ص (٣٤٢) واختلف فى اسم ابى حثمة ، فقيل : عامر بن ساعدة ، وقيل : عبدالله بن ساعدة الأنصارى الحارثى ، صحابى صغير ، له خمسة وعشرون حديثا ، اتفقا على ثلاثة ، وعنه صالح بن خَوَّات ، وعروة بن الزبير ، والزهرى ، قيل : مرسلا ، وقال ابوحاتم : بايع تحت الشجرة ، قال الحافظ الذهبى : اظنه توفى زمن معاوية .
له ترجمة فى : خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (١/٤٢٥) ت (٢٧٩٠) وجمهرة الأنساب ص (٣٤٢) والإصابة (٢ ، ٨٦) والتهذيب (٤/٢٤٩) .

(٥) ابى بن كعب بن قيس بن عبيدة بن يزيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الانصارى الخزرجى ، ابوالمنذر المدنى ، سيد القراء ، كتب الوحى ، وشهد بدرا ، ومابعدها ، له مائة واربعة وستون حديثا ، اتفق البخارى ومسلم على ثلاثة ، وانفرد البخارى باربعة ، ومسلم بسبعة ، وعنه ابن عباس وانس وسهل بن سعد وسويد بن علقمة ومسروق وخلق كثير . وكان ربعة نحيفا ابيض الراس واللحية ، وقد أمر الله عزوجل نبيه عليه الصلاة والسلام ان يقرا عليه رضى الله عنه ، وكان ممن جمع القرآن ، وله مناقب جمة رحمه الله تعالى . وتوفى سنة عشرين ، او اثنتين وعشرين ، او ثلاثين ، أو اثنتين وثلاثين او ثلاث وثلاثين ، وقال بعضهم صلى عليه عثمان رضى الله عنه .
ترجمته فى : خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (١/٦٢ ، ٦٣) ت (٣٢٩) والثقات (٣/٥) والطبقات (٣/٤٩٨ ، ٢/٣٤٠) والإصابة (١/١٩) وحلية الأولياء (١/٢٥٠) وتاريخ الصحابة (٢٩) ت (٢١) .

ومعاذُ بنُ جبلٍ ، وزيدُ بنُ ثابتٍ »(١) ، وقدْ تحصَّل مِنْ هذه الآثار ثَمَانِيَةٌ كَانُوا يُفْتُونَ والنَّبِىُّ ﷺ حَىٌّ ، جَمَعَهُمْ شَيْخُنَا رَحمهُ الله تعالَى فى بَيْتَيْنِ فَقَالَ :

وَقَـدْ كَـانَ فـى عَصْـرِ النَّبِـىِّ جَـمَاعَةٌ ... يَقُومُـــونَ بالإِفْتَــاءِ قَوْمَــةَ قَانِــتِ (٢)
فَأَرْبَعَـــةُ أَهْـــلُ الخِـــلاَفَةِ مَعْهُـــمُ ... مُعَــاذٌ أُبَــىٌّ وَابْــنُ عَــوْفٍ ، ابْــنُ ثَابِتِ (٣)

تنبيه

قَالَ السَّيِّدُ النَّسَّابُ فى شَرْحِهِ لِمَنْظُومَةِ ابن العِمَادِ فى الأَنْكِحَةِ ، قَالَ ابْنُ الجَوْزِىّ فى ـ المُدْهِشِ ـ : إنَّ الَّذِينَ كَانُوا يُفْتُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ عَشَرَةٌ : أَبُوبَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَعَلِىٌّ ، وعَبْدالرّحمنِ بنُ عَوْفٍ ، وَمُعَاذُ بنُ جَبَلٍ ، وعَمَّارُ بنُ يَاسِرٍ ، وحُذَيْفَةُ بْنُ اليَمَانِ ، وَزَيْدُ بنُ ثَابَت ، وأبوالدَّرْدَاءِ ، وأَبُومُوسَى الأشْعَرِىّ » فَتَحَّصَل مِنْ كَلامِهِمَا اثْنَا عَشَر ، اتَّفَقَا عَلَى سَبْعَةٍ ، وانْفَرَدَ الشَّيْخ بِأُبَىٍّ ، وَابنُ الجَوْزِىّ بحذيفة ، وعمّارٍ وَأَبى الدَّرداءِ ، وأبى موسَى الأَشعرِىِّ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُمْ(٤) .

وَقَدْ نَظَمَ جميعَ ذَلِكَ صَاحِبنَا ولِىّ الله تعالَى شَمْسُ الدِّين أَبُوعَبْدِالله محَمْد الشّيخ ابن وَلِىِّ الله الشّيخِ العَلاَّمَةِ شهابِ الدِّينِ بنِ الشَّلَبِىّ الحنَفِىّ فقالَ : مُتَمِّمًا لِنَظْمِهِ :

حُـذَيْفَهْ أَبُومُوسَـى إِلَـى أَشْـعَرَ انْتَمَى ... وعمَّـارُ أَبُوالـدَّرْدَا حُبُـوا بالسَّـعَادَةِ
وَجَـمْعٌ مِـنَ الأَصْحَـابِ أَفْتَـوْا بعَصْـرِهِ ... مُعَـاذٌ وَزَيْــنُ النَّظْــمِ بِالْخُــلَفَاءِ
حُـذَيْفَةُ عَمَّـارٌ وَزَيْـدُ بـنُ ثَابِـتٍ ... أَبُوالأَشْـعَرِىُّ مُوسَـى أَبُوالـدَّرْدَاءِ
أُبَـىُّ بْـنُ عَـوْفٍ وَهْـوَ خَـتْمُ نِظَـامِهِمْ ... فَأَعْظِـمْ بِصَحْـبِ قَـادَةٍ شُـعراءِ

وَلَهُ فِيهِمْ ايضًا مَعَ تَغْيِيرِ النَّظْمِ والقَافِيَهِ لِمَا فى بَعْضِ ذَلِكَ النَّظْمِ مِنَ الإِبهامِ ، والله وَلِىُّ الفَضْلِ والإِنْعَامِ .

وَجَـمْعٌ مِـنَ الأَصْحَـابِ أَفْتَـوْا بعَصْـرِهِ ... أَبُوبَكْـرٍ الْفَارُوقُ عُثْمَـانُ مَـعْ عَلِـىّ
حُذَيْفَةُ عَمَّـارٌ وَزَيْـدُ بْـنُ ثَابِـتٍ ... مُعَـاذٌ أَبُوالـدَّرْدَاءِ أَقْـدَرُهُمْ عَلِـىّ
/ أُبَىُّ أَبُومُوسَى إِلَى أَشْعَرَ انْتَمَى وَفَاهمْ ... رِضًا مَعَ نَجْلِ عَوْفٍ مِنَ العلِىّ [و٣٣٣]

---

(١) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣/٣٢٠) .
(٢) فى شرح الزرقانى (٣/٣٢٠) ثابت .
(٣) وجاء فى المصدر السابق الشطر الثانى هكذا : معاذ ابى وابن عوف ابن ثابت . وذكرهم ابن الجوزى فى المدهش : أحد عشر .
(٤) شرح الزرقانى (٣/٣٢٠) وتخريج الدلالات السمعية للخزاعى (٨٢) واعلام الموقعين (١٣/١) فى أسماء اهل الفتيا

وَلَهُ فِيهِمْ ايضًا :

وَفِـــي زَمَـــنِ المُخْـــتَارِ أَفْتَـــى بِعَصْـــرِهِ   أَبُوبَكْـــر اَلفَارُوقُ عُثْمَـــانُ حَيْـــدَرُ
حُـــذَيفَةُ عَمَّـــارٌ وَزَيْـــدُ بـــنُ ثَابـــتٍ   مُعَـــاذُ أَبُوالـــدَّرْدَاءِ وَفْـــوَ عُوَيْمِرُ
أَبَـــيٌّ أَبُومُوسَـــىَ إِلَـــى أَشْـــعَر انْتمَىَ   وخَـــتْمُ نِظَـــامِي بِابْـــنِ عَـــوْف مُعَطَّرُ

الباب الثالث

فى ذِكْرِ حفَّاظِ القرآنِ مِنْ أصحابِهِ رَضِىَ الله تعالَى عنْهم فى حَياتِهِ ﷺ

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ عَبْدِالله بنِ عَمْرٍو رَضِىَ الله تعالَى عنْهُمَا ، قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقولُ : « خُذُوا القُرآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ (١) : مِنْ عَبْدِالله بْنِ مَسْعُودٍ ، وَسَالِمٍ ، وَمُعَاذٍ ، وأُبَىِّ ابنِ كعْبٍ »(٢) ، رَضِىَ الله تعالَى عنْهم .

قالَ الشَّيْخ فى ـ الإِتْقانِ ـ أىْ: تعلمُوا منْهم ، والأربعةُ المذكورُون ، اثنان : مِنَ المهاجِرينَ ، وهُو المُبْتَدأُ بهمَا ، واثْنانِ منَ الأنْصَار : يسالِم هو ابن معقل مولَى أبى حُذيفةَ ، ومعاذُ بنُ جَبلٍ (٣) .

ورَوَى البُخَارِىُّ ، عن قتادةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه قالَ : سألتُ أنَسَ بنَ مالكٍ : « مَنْ جَمَعَ القُرآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ ؟ فقالَ : أَرْبَعةٌ كلُّهمْ منَ الأنْصار : أُبَىُّ بنُ كعْبٍ ، ومعاذُ بنُ جَبَلٍ ، وزيدُ بنُ ثابتٍ ، وأَبُوزَيْدٍ » ، قلتُ : مَنْ أَبوزَيْدٍ ؟ قال : «أَحَدُ عُمُومَتى »(٤) .

ورَوَى ـ أيضًا ـ من طريقِ ثابتٍ ، عنْ أنسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : « مَاتَ النَّبىّ ﷺ ولمْ يَجْمَعِ القرآنَ غيرُ أربعةٍ : أَبُوالدَّرْدَاءِ ، وَمُعَاذُ بنُ جَبَلٍ ، وزيدُ بنُ ثابتٍ ، وأَبُوزَيْدٍ »(٥) .

---

(١) « خذوا القرآن من اربعة » قال العلماء : سببه ان هؤلاء اكثر ضبطا لالفاظه ، واتقن لادائه وإن كان غيرهم افقه فى معانيه منهم . او لان هؤلاء الاربعة . تفرغوا لاحذه منه صلى الله عليه وسلم مشافهة ، وغيرهم اقتصروا على اخذ بعضهم من بعض ، او لان هؤلاء تفرغوا لان يؤخذ عنهم ، او انه صلى الله عليه وسلم اراد الإعلام بما يكون بعد وفاته ﷺ من تقدم هؤلاء الاربعة وتمكنهم ، وانهم اقعد من غيرهم فى ذلك فليؤخذ عنهم .
« تعليق محمد فؤاد عبدالباقى على مسلم (٤/١٩١٣) برقم (٢٤٦٤) .

(٢) صحيح البخارى (٥ ك ٤٥ ، ٦/٢٢٩) وصحيح مسلم / فضائل الصحابة ب(٢٢) رقم (١١٦) وسنن الترمذى (٣٨١٠) والمسند (٢/١٩٠ ، ١٩١) والمستدرك للحاكم (٣/٢٢٥) والمجمع (٩/٥٢/٣١١) وفتح البارى (٧/١٢٦ ، ٩/٤٦) وكنز العمال (٣٠٨١ ، ٣٣٦٨٥ ، ٣٦١٢٧) والسلسلة الصحيحة (٢٨٢٧) وابن ابى شيبة (١٠/٥١٨) وتفسير القرطبى (١/٥٨) وابن سعد (٢/٢/١١٠) والحلية (٢٢٩) وابن عدى (٢/٧٨٦) .

(٣) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى (١/١٩٩) النوع العشرون فى معرفة حفاظه ورواته .

(٤) المرجع السابق وصحيح البخارى (٦/٢٣٠) والإتقان فى علوم القرآن (١/١٩٩) .

(٥) صحيح البخارى (٦/٢٣٠) والإتقان (١/١٩٩) .

ورَوَى مُسدَّدٌ عنْ عبدِالله بن عمرو رَضىَ الله تعالَى عنْهما ، قال : « أربعةُ رَهْطٍ » لَا أَزالُ أُحِبُّهُمْ منذُ ما سمعتُ رَسُولَ الله ﷺ يقولُ : « اسْتَقْرِئُوا القُرآنَ مِنْ أربعةٍ : مِنْ عبدِالله بنِ مسعودٍ ، وأبَىِّ بنِ كعبٍ ، وسالمٍ مولَى أَبى حُذَيْفَةَ ، ومعاذِ بنِ جَبَلٍ »(١) .

ورَوَى البَزَّارُ – برجالٍ ثقاتٍ – عنِ ابنِ مسعودٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « اسْتَقْرِئُوا القُرآنَ مِنْ أربعةٍ : مِنْ أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، وعبْدالله بنِ مسعودٍ ، ومعاذِ بنِ جَبلٍ ، وسالمٍ مولَى أَبى حُذَيْفَةَ »(٢) .

ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ – برجالٍ ثقاتٍ – غير إبراهيمَ بنِ محمَّدِ بنِ عثمانَ الحَضْرَمِىِّ – فيحُرَرُ حالُهُ – والبَيْهقِىُّ ، وابنُ أبى زائدة(٣) ، عن عامرٍ الشَّعْبِىّ رحِمَهُ الله تعالَى ، قالَ : « جَمَعَ القرآنَ علَى عهْدِ رَسُولِ الله ﷺ ستةٌ منَ الأنْصارِ : زيدُ بنُ ثابتٍ ، وأبُوزَيدٍ ، ومعاذُ ابنُ جبلٍ ، وأبُوالدرداءِ ، وسعدُ بنُ عُبَادةَ ، وأُبَىُّ بنُ كعبٍ ، وقد كانَ جَارِيَة(٤) بنُ مَجْمعٍ ابن جاريةَ قَدْ قرأَهُ إلَّا سُورَةً أو سُورَتَيْنِ »(٥) .

ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ – مرسلًا برجالِ الصَحيحِ – عنْ عبدِالرحْمٰن بنِ أبى لَيْلَى ، رَحِمَهُ الله تعالَى ، قَالَ / كانَ سَعْدُ(٦) بنُ عُبَيْدٍ يسمىَّ القارِئَ علَى عهْدِ رَسُولِ الله [ظ٣٢٣] ﷺ(٧) .

ورَوَى أبُويَعْلَى ، والبزَّارُ ، والطَّبرانىُّ – برجالٍ ثقاتٍ – عن أنَسٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه قالَ : « افْتَخَرَ الحيَّانِ مِنَ الأنْصار : الأوْسُ والخزْرَجُ ، فقالتِ الأوسُ : مِنَّا غَسِيلُ الملائكةِ :

---

(١) صحيح البخارى (٥/٣٤ ، ٤٥) ومسلم / فضائل الصحابة (١١٨) والمسند•(٢/١٨٩ ، ١٩٥) وشرح السنة للبغوى (٤/٥١٧) ومشكاة المصابيح (٦١٩٠) والحلية (١/١٧٦) والبداية (٦/٣٧٩) وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٢/٣٢٧) وتاريخ بغداد للخطيب (٨/١٦٠) .

(٢) صحيح البخارى (٥/٣٤ ، ٣٥) .

(٣) فى النسخة (ا) « وابن ابى داود » وفى (ب) « وابوداود » وكذا (ز) والتصويب من المعجم الكبير للطبرانى (٢/٢٦١) وكذا (٦/٥٤) برقم (٥٤٩٢) .

(٤) جارية بن مجمع بن جارية الانصارى : ذكره الطبرانىُّ وغيره ، لكن ذكروا فى ترجمته انه احد من جمع القرآن ، والمحفوظ ان ذلك ورد فى حق ابيه « الإصابة (٢/٢٢٨) برقم (١٠٤٧) .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى (٢/٢٦١) برقم (٢٠٩٢) قال الحافظ فى الفتح (٩/٥٣) وإسناده صحيح مع إرساله ، وكذا المعجم (٦/٥٤) برقم (٥٤٩٢) قال فى المجمع (١٠/٤٢) وهو منقطع ولم يعد غير خمسة من الستة .

(٦) فى النسخ « سعيد » تحريف ، والتصويب من المصدر إذ هو : سعد بن عبيد بن النعمان القارىء الانصارى ، كنيته ابوزيد والدعمير بن سعد ، والى عمر بن الخطاب على الكوفة ، وهو احد الاربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، قتل بالقادسية ، سنة ست عشرة ، وكان له يوم قتل اربع وستون سنة .
له ترجمة فى :التجريد (١/٢١٦) والثقات (٣/١٤٧) والإصابة (٢/٣١) والمعجم الكبير للطبرانى (٢/٥٣) .

(٧) المعجم الكبير للطبرانى (٦/٥٣ ، ٥٤) برقم (٥٤٩١) قال فى المجمع (٩/٤٠٢) رواه الطبرانى مرسلا ورجاله رجال الصحيح .

حنظلةُ بنُ الرَّاهِبِ(١) ، ومِنَّا مَنِ اهْتَزَّ لَهُ عرشُ الرحمٰنِ : سعْدُ بنُ مُعاذٍ [بنِ جبلٍ] (٢) ، ومِنَّا منْ حَمَتْهُ الدَّبْرُ : عاصمُ بنُ ثابتِ بنِ [أبى](٣) الأَقْلَحِ(٤) ، ومِنَّا مَنْ أجيزتْ شهادتُهُ بشهادةِ رجُلينِ : خزيمةَ بنَ ثابتٍ(٥) ، وقالتِ الخَزْرجيُّونَ : « منَّا أربعةٌ جمعُوا القرآنَ علَى عهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لم يجمعْهُ غيرُهمْ : زيدُ بنُ ثابتٍ ، وأبوزيدٍ ، وأُبَيُّ بنُ كعبٍ ، ومعاذُ بنُ جبلٍ »(٦) .

ورَوَى الطَّبرانِيُّ ولمْ يُعِدّ غيرَ خمسةٍ من الستة عن داودَ بنِ أبى هنْدٍ ، وإسماعيل بن أبى خالد ، وزكريا بن أبى زائدة رحمهمُ اللهُ تعالَى ، قالُوا : جَمَعَ القرآنَ علَى عهْدِ رسُولِ اللهِ ﷺ ستةٌ منْ أصحابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كلُّهمْ من الأنصارِ : أُبَيُّ بنُ كعبٍ ، ومعاذُ بنُ جبلٍ ، وزَيدُ بنُ ثابتٍ ، وأبُوزيدٍ ، وسعدُ بنُ عُبَيْدٍ »(٧) ..

ورَوَى الطَّبرانِيُّ ـ بسندٍ حسنٍ ـ عنْ عيسىَ السَّعْدِيِّ رحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قالَ : « رَأَيْتُ أُبَيَّ بنَ كعبٍ أبْيضَ الرأْسِ واللحيَةِ مَا يخضبُ »(٨) .

ورَوَى الإِمَامُ أحمدُ ، والطَّبرانيُّ ـ بسندٍ حسنٍ ـ عنْ أبى حبَّةَ البَدْرِيِّ رَضىَ اللهُ تعالَى عنْه قالَ : لما نَزَلَتْ : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ ﴾(٩) إِلَى آخِرِهَا ، قالَ جبريلُ يا رسُولَ اللهِ : « إنَّ اللهَ يأمُرُكَ أن تُقْرِئَهاَ أُبَيًّا ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأبَيٍّ : إنَّ جبريلَ عليه الصلاة والسلام « أمَرَنى أنْ أقْرِئَكَ هَذِهِ السُّورَةَ » قَالَ أبَيٌّ : « إنِّى قَدْ ذكرت إلَيَّ ، ثم قالَ رَسُولُ اللهِ ؟ قال : نعمْ فَبكَى أُبَيٌّ(١٠) .

---

(١) حنظلة من سادات المسلمين ، وفضلائهم ، وهو المعروف بغسيل الملائكة ، لما روى عن النبى ﷺ انه قال : « إن صاحبكم لتغسله الملائكة ، فسالوا اهله : ماشانه ؟ فقالت صاحبته : خرج وهو جنب حين سمع الهائعة ، وكفى بهذا شرفا وفخرا : « الإصابة واسد الغابة والسيرة (٢/٧٥) .

(٢) سعد بن معاذ السيد الكبير ، الشهيد البدرى ، الذى اهتز لموته عرش الرحمن ، وهو الذى قال لقومه : يابنى عبدالاشهل ، كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا : سيدنا فضلا ، وايمننا نقيبة ، قال : فإن كلامكم علىّ حرام : رجالكم ونساءكم حتى تؤمنوا بالله ورسوله » ، « انظر : سير أعلام النبلاء (١/٢٧٩ ـ ٢٩٧) .

(٣) سقطت من النسخ « ابى » واستدركت من المصادر .

(٤) عاصم بن ثابت بن ابى الاقلح ، الانصارى ، البدرى ، الضبعى ، حمى الدبر ، جد عاصم بن عمر بن الخطاب لامه ، انظر : الإصابة ، واسد الغابة والسيرة (٢/٤٢) .

(٥) خزيمة بن ثابت الإنصارى ، الاوسى ، ذو الشهادتين ـ جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين ، شهدبدرا ومابعدها من المشاهد ، وكانت راية بنى خطمة بيده يوم الفتح ، وشهد مع على الجمل وصفين ولم يقاتل فيهما ، فلما قتل عمار قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تقتل عمار الفئة الباغية » ثم سل سيفه وقاتل . وانظر : الاصابة واسد الغابة .

(٦) مسند ابى يعلى (٥/٣٢٩ ـ ٣٣٠) برقم (٢٩٥٣) إسناده صحيح ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/٤١) وقال : فى الصحيح بعضه رواه ابويعلى والبزار والطبرانى ورجالهم رجال الصحيح . وكذا المطالب العالية (٤٠٢٣) .

(٧) المعجم الكبير للطبرانى (٦/٥٤) برقم (٥٤٩٢) قال فى المجمع (١٠/٤٢) وهو منقطع ولم يعد غير خمسة من الستة .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى (١/١٩٧) برقم (٥٢٥) ورواه الحاكم (٣/٣٠٢) .

(٩) سورة البينة من الآية (١) .

(١٠) الدر المنثور للسيوطى (٦/٦٤٠) .

ورَوَى الطَّبرانىُّ ـ برجالٍ ثقاتٍ ـ عن أبَىٍّ ـ بضمِّ الهمزةِ ، وتشديدِ التحتيَّةِ ـ ابْنِ كَعْبٍ رَضىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَا أَبَا المُنْذِرِ [إنى][1] أُمِرْتُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ القرآنَ » فقالَ : بِالله آمنتُ ، وعلَى يَدِكَ[2] أَسْلَمْتُ ، ومنْكَ تعلَّمتُ ، قَالَ : فَرَدَّ رَسُولُ الله ﷺ القولَ فقالَ : يا رسُولَ الله ذكرتُ هنَاك ؟ قالَ : نعمْ بِاسمكَ ونسبِكَ فى الملأِ الأعْلَى ، قالَ فَاقرأْ إذًا يا رَسُولَ الله » .[3]

وفى روايةٍ : « إنِّى عرضتُ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ القرآن » فقالَ : أَمَرنى جبريلُ أَنْ أَعْرِضَ عليكَ .

وفى روايةٍ : قالَ أُبَىٌّ قالَ لى رَسُولُ الله ﷺ أُمِرْتُ أَنْ أقرئكَ القرآنَ[4] .

ورَوَى الحاكمُ ، عن ابنِ عمروٍ ، وابنُ عساكرَ ، عنِ ابنِ عُمَرَ رَضىَ الله تعالَى عنْهمَا ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « خُذُوا القرآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ : عبْدِالله بنِ مسعودٍ ، وسالمٍ مولَى أبى حُذيفةَ ، ومعاذ بنِ جبلٍ ، وأبى بن كعب[5] زادَ ابنُ عُمَرَ/ « لقَدْ هَممتُ أنْ [و٣٣٤] أبعثهمْ إلَى اليمنِ كَماَ بَعثَ عيسَى بنُ مريَم الحوارِيِّين ، قالُوا : يا رسُولَ الله أفَلَا تبعث أبابكر وعمر ، فهمَا أعلمُ وأفضل ؟ فقالَ : « إنىٍّ لَا غِنَى لِى عنهمَا ، إنهمَا منىِّ بمنزلةِ السَّمعِ والبَصَرِ ، وبمنزلةِ العَيْنَيْنِ مِنَ الرَّأْسِ » .

ورَوَى الإِمَامُ أحمد والنَّسَائِىّ ـ بسندٍ صحيحٍ ـ والبَيهقِىُّ عنْ عبْدِالله بنِ عَمرو ، وقالَ : جَمَعْتُ القُرآنَ فقرَأْتُ بِهِ كلَّ ليْلةٍ ، فبلغَ رَسُول الله ﷺ فقالَ : « اقْرَأْهُ فى شَهْرٍ .. »[6] انتهى .

ورَوَى ابنُ أبى دَاوُدَ ـ بسندٍ حسنٍ ـ عن محمَّدِ بنِ كعب القُرَظِىِّ[7] قالَ : جَمعَ القرآنَ علَى عَهْدِ رسُولِ الله ﷺ خمسةٌ منَ الأنْصَارِ : معاذُ بْنُ جبلٍ ، وعُبَادةُ بنُ

---

(١) زيادة من المصدر .
(٢) فى النسخ « يديك » ، والمثبت من المصدر .
(٣) المعجم الكبير للطبرانى (١/٢٠٠) برقم (٥٣٩) فى المجمع (٩/٣١٢) رواه الطبرانى فى الأوسط (٣٦١ ـ ٣٦٢) مجمع البحرين باسانيد ، ورجال الرواية (كذا) وثقوا ، ولم ينسبه إلى الكبير ، وقال الحافظ الهيثمى : رواه الترمذى باختصار .
(٤) الدر المنثور (٦/٦٤١) .
(٥) المستدرك للحاكم (٣/٢٢٥) .
(٦) مسند الإمام أحمد(٢/١٦٣ ، ١٦٥) والإتقان للسيوطى (١/٢٠٢) .
(٧) محمد بن كعب بن سُلَيم القرظى ، من عُبّاد أهل المدينة وعلمائهم بالقرآن ، مات سنة ثمان عشرة ومائة . له ترجمة فى : الثقات (٥/٣٥١) والجمع (٢/٤٤٨) والتهذيب (٩/٤٢٠) والتقريب (٢/٢٠٣) والكاشف (٣/٨١) وتاريخ الثقات ص (٤١١) ومعرفة الثقات (٢/٢٥١) والمشاهير (١٠٧) ت (٤٣٦) .

الصَّامِتِ (١) وأُبَىُّ بْنُ كَعْبٍ ، وأَبُوالدَّرداءِ ، وأبُو أَيُّوب (٢) الأنْصارىّ » (٣) .

ورَوَى البيهقىُّ فى ـ المدخلِ ـ عنِ ابنِ سيرينَ (٤) ، قالَ : « جَمعَ القرآنَ عَلَى عهْدِ رَسُولِ الله ﷺ أربعةٌ ، لا يُخْتلفُ فيهم : مُعَاذُ بن جَبَلٍ ، وأبَىُّ بنُ كعبٍ ، وزيدٌ ، وأبُوزَيْدٍ ، واختلفُوا فى رجُلينِ منْ ثلاثةٍ : أبِى الدَّرْدَاءِ ، وعثمانَ ، وقيلَ : عثمانُ وتميمٌ (٥) الدَّارِىُّ » (٦) .

ورَوَى ابْنُ سعدٍ فى ـ الطَّبقاتِ ـ والإمامُ أحمدُ ، وأبُوداودَ ، وأبُويعلَى ، والحاكمُ ، عنْ أُمِّ وَرَقَةَ بنتِ عبدِالله بنِ الحارثِ (٧) ، وكانَ رسُولُ الله ﷺ يزورهَا ويُسَمِّيها الشهيدةَ ، وكانتْ قد جمعتِ القرآنَ ، وكان رسول الله ﷺ حِينَ غزَا بدرًا ، قالتْ لهُ : أتأذنُ لِى أَنْ أَخْرجَ معكَ ؟ » (٨) الحديث .

وكانَ رسُولُ الله ﷺ يزورُهَا فى بيتِهاَ ، وجعلَ لها مُؤذِّنًا يُؤذِّنُ لهَا [فى بيتها] (٩) وأمرهَا أن تَؤُمَّ أهلَ دارِهَا (١٠) .

---

(١) عبادة بن الصامت بن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبة ابوالوليد ، مات سنة اربع وثلاثين ، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وكان اول من ولى القضاء فى فلسطين .
له ترجمة فى : طبقات ابن سعد (٣/٥٤٦ ، ٦٢١) وتاريخ خليفة (١٦٨) والسير (٢/٥) والتاريخ الكبير (٦/٩٢) وتاريخ الفسوى (١/٣١٦) واسد الغابة (٣/١٦٠) وشذرات الذهب (١/٤٠ ، ٦٢) .

(٢) ابو ايوب الانصارى اسمه : خالدب بن زيد بن كليب ، من بنى الحارث بن الخزرج ، كان ممن نزل عليه النبى ﷺ غدقدومه المدينة ، مات سنة اثنتين وخمسين .
له ترجمة فى : طبقات خليفة(٨٩ ـ ٣٠٣) وطبقات ابن سعد (٣/٤٨٤ ـ ٤٨٥) واسد الغابة(٢/٩٤) .

(٣) مجمع الزوائد للهيثمى (٩/٣١٢) والإتقان للسيوطى (١/٢٠٢) .

(٤) محمد بن سيرين الانصارى ابوبكر بن ابى عمرة البصرى ، مولى انس بن مالك قال ابن سعد : ثقة مامون عال ، رفيع فقيه ، إمام كثير العلم والورع ، ولد لسنتين بقيتامن خلافة عثمان ، ومات فى شوال سنة١١٠ هـ من مصادر ترجمته : طبقات الحفاظ للسيوطى (٣١ ، ٣٢) برقم (٧٢) وتاريخ بغداد (٥/٣٣١) وطبقات الشيرازى (٨٨) والعبر (١/١٣٥) ووفيات الاعيان(١/٤٥٣) والنجوم الزاهرة (١/٢٦٨) وشذرات الذهب (١/١٢٨) .

(٥) تميم الدارى ، وهو تميم بن أوس بن خارجة ابورقية ، كان ابوهند الدارى اخاه لامه .
له ترجمة فى : طبقات ابن سعد (٧/٤٠٨) والتاريخ لابن معين (٦٦) والسير (٢/٤٤٢) وتاريخ خليفة (٣٤١) والتاريخ الكبير (٢/١٥٠ ـ ١٥١) واسد الغابة (١/٢٥٦) وتاريخ الإسلام (٢/١٨٨) .

(٦) مجمع الزوائد للهيثمى (١٠/٤١) والإتقان للسيوطى (١/٢٠٢) .

(٧) ام ورقة بنت عبدالله بن الحارث الانصارية ، صحابية فاضلة ، مجاهدة ، اشتهرت بكنيتها وبطلبها الشهادة فى سبيل الله ، وكانت ممن جمع القرآن فى زمن النبى ﷺ ، قتلها غلام وجارية لها غما زمن عمر بن الخطاب فصلبهما ، وقد روى عنها عبدالرحمن بن خلاد فى سنن ابى داود .
طبقات ابن سعد (٨/٤٥٧) والحلية (٢/٦٣) والاستيعاب (٤/١٩٦٥) واسد الغابة (٥/٦) وتجريد اسماء الصحابة (٢/٢٣٧) والإصابة (٨/٢٨٩) رقم (١٥٣٥) ودر السحابة (٧٣٥) .

(٨) وتكملةالحديث : « اداوى جرحاكم ، وامرّض مرضاكم ، لعل الله يهدى لى شهادة » قال : « إن الله مهد لك شهادة » فكان يسميها الشهيدة » . الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/٤٥٧) .

(٩) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(١٠) الإتقان للسيوطى (١/٢٠٣ ، ٢٠٤) والطبقات الكبرى لابن سعد (٨/٤٥٧) .

ذكرَ أبُوعُبَيْدٍ فى كتابِ ـ القِراءات ـ أنّه ذكرَ القُرَّاء مِنْ أصْحابِ النَّبِىِّ ﷺ فَعَدَّ مِنَ المهَاجِرِينَ الخلفاء الأربعةَ « وطلحةَ ، وسعدًا ، وابْنَ مسعودٍ ، وحذيفةَ ، وسالماً ، وأبَاهريرةَ ، وعبدالله بن السَّائبِ ، والعبَادِلَة ، وعائشة ، وحفصةَ ، وأمَّ سلمة ، ومن الأنْصَارِ : عبادةَ بنِ الصَّامِتِ ، ومعاذَ الَّذِى يُكنى أبا حَلِيمَةَ ، ومجَمِّعَ بنَ جَارِيَةَ(١) ، وفَضَالَةَ بنَ عُبَيْدٍ (٢) ، وسلمةَ بنَ مخلَّد(٣) .

وصرّح بأن بعضهمْ إنّمَا أكملهُ بعْدَ النَّبِىِّ ﷺ ، فَلَا يرد على الحصْر المذكورِ فى حديثِ أنسٍ ، وعَدَّ ابْنُ أبِى داودَ منهمْ تميمًا الدَّارِىَّ ، وعُقبَةَ بن عامر ، وممنْ جمعهُ أيضًا : أبُومُوسَى الأشعرىّ ، ذكرهُ أبُوعَمْرو الدَّانِىُّ(٤)

ورَوَى « أبو » (٥) أحمدُ العَسْكَرِىّ : لم يَجْمعِ القرآنَ مِنَ الأوْسِ غير سعدِ بنِ عُبَيْدٍ »(٦) .

ورَوَى محمَّدُ بنُ حبيبٍ فى « المحَبرّ » سعدِ بن عُبَيْدٍ ، أحدُ مَنْ جمعَ القرآنَ فى عَهْدِ رسُولِ الله ﷺ(٧) .

ورَوَى الإمَامُ أحْمدُ ـ برجالِ الصَّحيحِ ـ عنْ أبِى هريرةَ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : كانَ يُعْرَضُ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ القرآنُ فى كلِّ سنةٍ مرةً ، فلمّا كانَ العام الَّذِى قُبِضَ فِيهِ عُرِضَ عَلَيْهِ مرَّتَيْنِ .

كذَا فى نُسْخَتَيْنِ من « مجمَعِ الزَّوائِدِ » وظَاهِرُهُ/ أنّ أبَا هُريرةَ حفِظَ القُرآنَ [ظ٣٢٤] فِى عَهْدِ رسُولِ الله ﷺ .

---

(١) مجمع بن جارية بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن امية بن يزيد الانصارى ، من بنى عمرو بن عوف ، مات فى ولاية معاوية ، وهو اخو يزيد بن جارية .
له ترجمة فى : الثقات (٣٨٥/٣) والطبقات (٥٢/٦) الإصابة (٣٦٦/٣) وتاريخ الصحابة (٢٣٦)ت(٢٨٥) .

(٢) فضالة بن عبيد بن نافذ الأنصارى ، ولى القضاء بدمشق بعد ابى الدرداء ، مات فى ولاية معاوية بن ابى سفيان ، وكان معاوية فيمن حمل سريره .
له ترجمة فى : الثقات (٣٣٠/٣) والإصابة (٢٠٦/٣) واسد الغابة (١٨٢/٤) والاستيعاب (٥١٧/٢) .

(٣) الإتقان فى علوم القران للسيوطى (٢٠٢/١)

(٤) الإتقان (٢٠٢/١ ، ٢٠٣) .

(٥) زيادة من الإتقان (٢٠٣/١)

(٦) المرجع السابق .

(٧) الإتقان (٢٠٣/١) .

تنبيهات

الأوّلُ : قِيلَ : إنَّ سَعْدًا هذا هوَ أبوُزَيْدٍ المذكور فى حديثِ أنسٍ ، وقد اخْتُلِفَ فى اسْمِهِ ، فقيلَ : هوَ سعدُ بنُ عُبَيدِ بنِ النّعمانِ أحدُ ابْنَىْ عَمْرِو بنِ عوْفٍ[1] .

ورُدَّ بأنّه : أَوْسيٌّ ، وأنسٌ خزْرَجِيٌّ ، وقد قالَ : إنَّهُ أحدُ عُمُومَتِهِ ، وبأنّ الشّعْبِىَّ عَدَّهُ هوَ وأبُوزيدٍ جَمْعيًّا[2] ، فيمن جمعَ القرآنَ كما تقدَّمَ ، فدلّ علَى أنّه غيرُهُ .

وقال ابنُ حجرٍ : قد ذكرَ ابنُ أبِى دَاوُدَ فيمنْ جَمعَ القرآنَ قيسَ بنَ أبِى صَعْصَعَةَ ، وهو خَزْرَجِىٌّ يُكنىَ : أبَازَيْدٍ ، فلعلَّهُ هُوَ[3] .

وذكرَ أيضًا : سعدُ بنُ المُنْذِرِ بنِ أَوْسِ بن زهيرٍ ، وهُو خَزْرَجِىٌّ أيضًا ، لكنْ لم أرَ التَّصريحَ بأنّه يُكْنَى : أبَازَيْدٍ[4] .

قالَ : ثمَّ وجَدْتُ عنْد ابْنِ أبِى دَاوُدَما[5] رَفَعَ الإشْكَالَ ، فإنَّهُ رُوِىَ بإسْنَادٍ عَلَى شَرطِ البُخَارِىِّ إلَى ثُمامَةَ عنْ أنسٍ [رَضِىَ الله تعالَى عنْه][6] : « أنّ أبازَيْدٍ الَّذِى جَمَعَ القرآنَ اسْمُهُ : قَيْسُ بنُ السَّكَنِ ، وكانَ رجلًا مِنَّا مِنْ بَنِى عَدِىِّ بنِ النجارِ أحدِ عُمُومَتِى ، وماتَ ولمْ يَدَعْ عقِبًا ونحنُ وَرِثْنَاهُ »[7] .

قال ابنُ أبِى دَاوُدَ ، حدثنا أنسُ بنُ خالدٍ الأنصارِىّ قالَ : هوَ قيْسُ بن السَّكَنِ بن زَعُوراءَ مِنْ بنِى عِدِىِّ بنِ النَّجاّرِ ، قال ابنُ أبِى دَاوُدَ : مَاتَ قريبًا مِنْ وفاةِ رَسُولِ الله ﷺ فذَهب علمُهُ ، ولمْ يؤخذْ منْه ، وكان عَقَبِيًّا بدْرِيًّا ، ومنَ الأقْوال فى اسمه : ثابت ، وأوس ، ومُعاذ[8] .

الثانى : المشتْهرون[9] بإقْراءِ القُرآنِ مِنَ الصَّحَابَةِ سبعةٌ : عُثمانُ ، وعلىّ ، وأُبَىٌّ ، وزيدُ ابنُ ثابتٍ ، وابنُ مَسْعُودٍ ، وأبُوالدَّرداءِ ، وأبُومُوسَى الأشْعَرى ، كذا ذكرهمُ الذَّهَبى فى ـ طبقاتِ القُرَّاءِ ـ قالَ : وقد قرأَ عَلَى أُبَىّ جماعةٌ مِنَ الصَّحابة منهم : أَبُوهُريرةَ ، وابنُ عبّاسٍ ، وعبدُالله بنُ السَّائِبِ ، وأخَذَ ابنُ عبَّاسٍ عن زَيْدٍ أيضًا « وأخذ عنهم خلق من التابعين »[10] .

---

(١) فى النسخ « عمر بن عوف » والتصويب من الإتقان (١/٢٠٣) .
(٢) فى النسخ « جميعا » والتصويب من الإتقان (١/٢٠٣) .
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق .
(٥) فى «ا» مايدفع وفى (ب) مايرفع . والتصويب من الإتقان (١/٢٠٣) .
(٦) مابين القوسين ساقط من (ب) .
(٧) الإتقان (١/٢٠٣) .
(٨) الإتقان (١/٢٠٣) .
(٩) فى النسخ « المشهور » والمثبت من الإتقان (١/٢٠٤) .
(١٠) زيادة من الإتقان (٢٠٤) .

الثالث : قالَ الكِرْمَانِىّ فى حديثِ : « خُذُوا القُرآنَ عنْ أرْبعةٍ » يحتملُ أنَّهُ ﷺ أرَادَ الإعْلامَ بمَا يكونُ بعدَهُ أىْ : أنَّ هَؤلاَءِ الأرْبعةَ يَبْقَوْنَ حتَّى يَنْفَرِدُوا بذَلكَ(١) .

وتُعُقِّبَ بأَنَّهمْ لم يَنْفَردوا ، بَلِ الَّذينَ مَهَرُوا فى تَجْوِيدِ القرآنِ بعْدَ العَصْرِ النَّبَوِىِّ أضْعَافُ المذكورين ، وقَدْ قتِلَ سالِمٌ مَوْلَى أبى حُذَيْفَةَ فى وقعةِ اليَمَامَةِ(٢) ، ومَاتَ مُعَاذٌ فى خلافةِ عُمَرَ ، ومَاتَ أبَىٌّ ، وابْنُ مَسْعُودٍ فى خلافةِ عثمانَ ، وقد تأَخَّرَ زيدُ بنُ ثابتٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه ، وانتهتْ إليْهِ الرِّئَاسَةُ فى القِراَءَةِ ، وعاش بعدهمْ زمَنًا طويلاً ، فالظَّاهِر : أنَّهُ أمِرَ بالأخْذِ عنهم فى الزَّمَنِ الذّى صَدَرَ فيهِ ذَلك القولُ ، ولاَ يَلْزَم مِنْ ذَلكَ ألاَّ يكونَ أحدٌ فى ذَلكِ الوقتِ ، شَارَكَهُمْ فى حفْظِ القرآنِ الكَرِيم ، بلْ كانَ الَّذينَ يَحْفَظُونَ مِثْلَ الَّذِى حَفِظُوه وَأزْيَد ، جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ .

وفى الصَّحِيحِ فى غَزْوةِ بِئْرِ معونة(٣) : « أنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا بِهَا مِنَ الصَّحَابَةِ كانَ يُقَالُ لَهُمْ : القُرَّاءُ ، وكَانُوا سَبْعِينَ رَجُلاً »(٤) .

الرابع : فى حديثِ ثابتٍ/ عنْ أنَسٍ مُخَالَفَةٌ ، لحديثِ قَتَادَةَ مِنْ وَجْهَيْنِ : [و٣٣٥]

أحدهمَا : التَّصْرِيحُ بصيغَةِ الحَصْرِ فى الأرْبَعَةِ .

والثانى(٥) : ذِكْرُ أَبِى الدَّرْدَاءِ بَدَلَ أُبَىِّ بنِ كعْبٍ ، وقدِ اسْتَنكَرَ جماعةٌ مِنَ الأئِمَّةِ الحَصْرَ فى الأرْبَعَةِ(٦) .

قالَ الإمَامُ المَازَرِىّ(٧) : لاَ يَلْزَمُ مِنْ قَوْلِ أنَسٍ : « لَمْ يجمعْهُ غيرُهُمْ » أن يكونَ الواقعُ فى نَفْسِ الأمْرِ كَذلك ، لأنّ التَّقْدِيرَ : أنَّهُ لا يُعْلَمُ أنّ سِوَاهُمْ جَمَعَهُ ، وإذَا كانَ المرجعُ إلَى مَا فى عِلْمِهِ لَمْ يلزمْ أن يكونَ الواقعُ كَذلكَ(٨) .

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن (١٩٩/١) .

(٢) يوم اليمامة لخالد بن الوليد على بنى حنيفة ، كان فى سنة (١١) واليمامة معدودة فى نجد ، بينها وبين البحرين عشرة أيام ، وتعد هذه الموقعة من المواقع الفاصلة فى حروب الردة .
الطبرى (١٦٢/٣) وابن الأثير (١٧٤/٢) وابن خلدون (٧٥/٢) وابن كثير (٣٢٣/٦) وابن هشام (٢٤٤/٤ ، ٢٧٢) وأيام العرب فى الإسلام (١٦٢) .

(٣) يوم بئر معونة كان فى السنة الرابعة من الهجرة ، وبئر معونة بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم . سيرة ابن هشام (٨٤/٣) وتاريخ الطبرى (٣٣/٣) وأيام العرب فى الإسلام (٥١) .

(٤) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى (١٩٩/١) .

(٥) فى ا ، ز الثانى و المثبت من (ب) وانظر : الإتقان (١٩٩/١) .

(٦) المرجع السابق .

(٧) الإمام المازرى : أبو عبدالله محمد بن على بن عمر بن محمد التميمى المشهور بالمازرى نسبة إلى مازرة بصقلية ولد فى إفريقية حوالى سنة ٤٤٣ هـ ومن آثاره العلمية : المعْلم بفوائد مسلم ، وعُمر حتى بلغ الثالثة والثمانين ، وتوفى بمدينة المهدية سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م .
انظر : مقدمة المعلم بفوائد مسلم تحقيق متولى عوض وموسى شريف والديباج المذهب لابن فرحون طبعه (١) بمطبعة شقرون بمصر ١٣٥١ هـ .

(٨) الإتقان للسيوطى (١٩٩/١ ، ٢٠٠) .

وقالَ القُرْطُبِيّ(١) : إنَّما خَصَّ أَنَسُ الأربعةَ بالذِّكْرِ ، لِشِدَّةِ تعلّقِهِ بهِمْ دونَ غيرِهِمْ ، أو لكونِهِمْ كانُوا فى ذِهْنِهِ دونَ غَيْرِهِم(٢) .

وقالَ القاضِي أَبُوبَكْرٍ البَاقِلَّانِيّ(٣) : الجوابُ عَنْ حَدِيثِ أَنَسٍ مِنْ أَوْجُهٍ : أحدهَا : أَنَّهُ لا مفهومَ لَهُ(٤) .

الثَّاني : المرادُ لَمْ يَجْمَعْهُ عَلَى جَمِيعِ الوُجُوهِ والقِراءَاتِ ، الَّتِى نَزَلَ بِهَا ، إلَّا أُولَئِكَ .

الثالثُ : لَمْ يجمَعْ مَانُسِخَ مِنْهُ بَعْدَ تِلَاوَتِهِ ، وَمَا لَمْ يُنْسَخْ إلَّا أُولَئِكَ .

الرَّابعُ : المرادُ بِجَمْعِهِ تَلَقِّيهِ مِنْ فى رَسُولِ الله ﷺ لَا بِوَاسِطَةٍ . اهـ .

الخامسُ : أَنَّهُمْ تَصَدَّوْا لإلْقَائِهِ وتَعْلِيمِهِ فاشْتُهِروا بِهِ .

السَّادسُ : المرادُ بالجمْعِ : الكتابة . .

السَّابعُ : المرادُ بالجمْعِ : أَنَّهُ لَمْ يُفْصِحْ بأَنَّ أحدًا جَمَعَهُ بِمَعْنَى : إكْمَالِ حِفْظِهِ فى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ إلَّا أُولَئِكَ .

الثَّامنُ : المراد بِجَمْعِهِ : السَّمْعُ والطَّاعَةُ لَهُ والعَمَلُ بموجَبِهِ ، وقَدْ أَخْرَجَ أحمدُ فى ـ الزُّهْدِ ـ مِنْ طريقِ أبى الزَّاهِرِيَّةِ : أنّ رَجُلًا أَتَى أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَقَالَ : إنَّ ابْنِى جَمَعَ القُرآنَ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ غفْرًا ، (٥) إنَّما جَمَعَ القُرآنَ مَنْ سَمِعَ وأَطَاعَ » .

قالَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ : وفى غَالِبِ هَذِهِ الاحْتِمَالاتِ تكلُّفٌ ، ولَا سِيَّمَا الأخِيرِ ، وقَدْ ظهرَ لى احْتِمَالٌ آخرَ ، وهُو : أنَّ المرادَ إثْبَاتُ ذَلِكَ للخزْرَجِ دُونَ الأَوْسِ فَقَطْ ، فلا يُنْفَى ذَلك عَنْ غَيْرِ القَبِيلَتَيْنِ مِنَ المهَاجِرينَ ، لأنَّهُ قالَ ذَلك فى مَعْرِضِ المفَاخَرَةِ بيْنَ الأَوْسِ والخزرجِ .

قالَ : والَّذِى يَظْهَرُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الأحَادِيثِ : أنَّ أبَابَكْرٍ كانَ يحفظُ القرآنَ فى حَيَاةِ

---

(١) القرطبى : هو محمد بن أحمد بن ابى بكر بن فرح ـ بسكون الراء والحاء المهملة ـ الأنصارى الخزرجى المالكى ابوعبدالله القرطبى مصنف التفسير المشهور الذى سارت به الركبان كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين فى الدنيا المشغولين بما يمنعهم من امور الآخرة اوقاته معمورة مابين توجّه وعبادة وتصنيف توفى بمنية خصيب من الصعيد الادنى سنة ٦٧١ هـ .

له ترجمة فى الديباج المذهب (٣١٧) وشذرات الذهب (٥/٣٣٥) وطبقات المفسرين للسيوطى (٢٨) ونفح الطيب (٢/١١٠) وهدية العارفين (٢/١٩٢) والوافى بالوفيات (٢/١٢٢) وطبقات المفسرين للداودى (٢/٦٥ ، ٦٦) برقم (٤٣٤) .

(٢) الإتقان فى علوم القران (١/٢٠٠) .

(٣) الباقلانى هو : ابوبكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلانى القاضى ، اصله من البصرة ، والمرجح انه ولد فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى وعاش فى بغداد ويعد الباقلانى انبه متكلمى المدرسة الأشعرية وتوفى سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٣ م ببغداد .

مصادر ترجمته : تاريخ بغداد للخطيب (٥/٣٧٩ ـ ٣٨٣) وتبيين كذب المفترى لابن عساكر (٢١٧ ـ ٢٢٦) والوفيات لابن خلكان (١/٦٠٩) واللباب لابن الاثير (١/٩٠) وتذكرة الحفاظ للذهبى (١٠٧٩) والوافى بالوفيات للصفدى (٣/١٧٧ ـ ١٧٨) والديباج المذهب لابن فرحون (٢٦٧ ـ ٢٦٨) .

والبداية والنهاية (١١ / ٣٥٠ ـ ٣٥١) والنجوم الزاهرة (٤/٢٣٤) وتاريخ التراث العربى لسيزكين (٢/٣٨٤) .

(٤) فلا يلزم الا يكون غيرهم جمعه « الإتقان للسيوطى »(١/٢٠٠) .

(٥) فى النسخ (اغفر) والمثبت من الإتقان (١/٢٠١) .

رَسُولِ الله ﷺ ، فَفِي الصَّحِيحِ : أنَّهُ بَنَى مسْجِدًا أيضًا بِفِنَاءِ دَارِهِ ، فَكَانَ يَقرأُ فِيهِ القُرآنَ ، وَهُوَ محمُولٌ علَى مَا كَانَ نَزَلَ مِنْهُ إذْ ذَاكَ(١) .

وقَدْ صَحَّ حديثُ : « يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ الله »(٢) وقدْ قَدَّمَهُ ﷺ في مَرَضِهِ إمَامًا لِلمهَاجِرِينَ والأنْصَارِ ، فَدَلَّ عَلَى أنَّهُ كانَ أقْرَأَهُمْ . انتهى .

قالَ الشَّيْخُ في ـ الإتْقَانِ ـ وَقَدْ سَبَقَهُ إلَى ذَلِكَ ابنُ كَثِيرٍ(٣) .

قلتُ : لكِنْ أَخْرَجَ ابْنُ أَشْتَةَ في « المصَاحِفِ » بسندٍ صحيحٍ عنْ محمَّدِ بنِ سِيرِينَ ، قالَ : مَاتَ أبُوبَكْرٍ ولم يُجْمَعُ القُرآنُ لَهُ ، وقُتِلَ عُمَرَ ، وَلم يُجْمَعْ القُرآن لَهُ .

قالَ ابْنُ أَشْتَةَ : قَالَ بَعْضُهُمْ : يَعْنِي : لَمْ يَقْرَأْ جَمِيعَ القُرآنِ حِفْظًا .

وقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ جَمْعُ المصَاحِفِ(٤) .

قالَ ابْنُ حَجَرٍ : وقد وَرَدَ عَنْ عَلِيٍّ أنَّهُ جَمَعَ القُرآنَ عَلَى ترتيبِ النُّزُولِ عقِبَ موتِ النبى ﷺ .

أخْرجَهُ ابنُ أبِى دَاوُدَ(٥) . /[ظ٣٣٥]

(١) الإتقان في علوم القرآن (٢٠١/١) .
(٢) سنن أبى داود (٥٨٢) والنسائى (٧٦/٢) والمسند (١٦٣/٣ ، ٤ / ١١٨) والسنن الكبرى للبيهقى (٩٠/٣ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ٢٧٢/٥) وابوعوانة (٣٥/٢) والبداية (٢٣٦/٥) والسلسلة الصحيحة (١٥٩٥) وابن عدى في الكامل (٢٥٠٧/٧) والمعجم الكبير للطبرانى (٢٢٣/١٧) ومسلم (٤٦٥) والمستدرك (٢٤٣/١) .
(٣) الإتقان (٢٠١/١) .
(٤) الإتقان (٢٠٢/١) .
(٥) الإتقان (٢٠٣/١) .

الباب الرابع

فِى ذِكْرِ وُزَرَائِهِ ﷺ

.... (١)

د

الباب الخامس

فى سِيرتهِ ﷺ فى الإمَارةِ .

رَوَى ابْنُ أَبى شَيْبَةَ ، عَنْ خَيْثَمَةَ (٢) مرسلاً قالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « الإمَارَةُ بَابُ عَنَتٍ إلاَّ مَنْ رَحِمَهُ الله تعالَى » (٣) .

[وروى عنْ أبى مُوسَى الأشعرىِّ رَضىَ الله تعالَى عنْه](٤) ..... (٥)

وروَى الطَّبَرَانِىُّ ، عنْ عوفِ بنِ مالكٍ (٦) رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « الإمَارَةُ أَمَانَةٌ ، وَهىَ يَومَ القِيَامَةِ خِزْىٌ ونَدامةٌ ، إلاَّ لمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا ، وَأَدَّى الَّذِى عَلَيْهِ فيهَا » فَرِدِّدْ ذَلكَ يَا أبَاذَرٍّ .

---

(١) بياض بالنسخ وجاء فى المستدرك للحاكم (٢٦٤/٢) عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « وزيراى من السماء : جبريل وميكائيل ومن اهل الأرض : ابو بكر وعمر » هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى .
وعن ابى سعيد ايضا قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لى وزيرين من اهل السماء ووزيرين من اهل الأرض ، فاما وزيراى من اهل السماء فجبريل وميكائيل ، واما وزيراى من اهل الأرض فابو بكر وعمر » رواه ابو عبيد القاسم بن سلام عن ابى معاوية ، عن عطية بلفظ آخر . « المستدرك ٢٦٤/٢ » .

(٢) خيثمة بن عبدالرحمن بن أبى سبرة ـ بفتح المهملتين بينهما موحدة ساكنة ـ الجعفى الكوفى ، عن ابيه وعلى وعائشة وأبى هريرة وجماعة ، وعنه إبراهيم والحكم بن عتيبة وعمرو بن مرة وطلحة بن مصرف . قال الأعمش : ورث خيثمة مائتى الف درهم فانفقها على الفقراء ، وثقه ابن معين والعجلى ، مات سنة ثمانين ، وقيل : كان يختم فى ثلاث ، وخيثمة بن عبدالرحمن الاطرابلسى من أقران النسائى حافظ إمام .
« خلاصة تذهيب الكمال (٢٩٧/١) ت (١٨٨٩) والثقات (٢١٣/٤) والجمع (١٢٦/١) والتقريب (٢٣٠/١) والتهذيب (١٧٨/٣) والكاشف (٢١٩/١) وتاريخ الثقات ص (١٤٥) والمشاهير (١٦٦) ت (٧٦٨) .

(٣) مصنف ابن ابى شيبة كتاب (٣٢) باب (٢) حديث (٨) .

(٤) مابين الحاصرتين ساقط من (ب ، ز) .

(٥) بياض بالنسخة ا .

(٦) عوف بن مالك الأشجعى ، ابو عبدالرحمن ، مات سنة ثلاث وسبعين .
له ترجمة فى : الاستيعاب (٣/ ١٢٢٦) واسد الغابة (٣١٢/٤) والإصابة (٤٣/٣) .

وفى رِوَاية : أَنَّهُ سأَلَ النَّبِىَّ ﷺ عن الإِمَارَةِ ، فقالَ : أَوَّلُهَا سَلاَمَةٌ ، وثَانِيها نَدامَةٌ ، وثالثُهَا عَذابٌ يومَ القِيَامَةِ « إلا من عدل » (١) .

ورَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِىُّ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ أَبِى هُريرةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « الإِمَارَةُ أَوَّلُهَا مَلاَمَةٌ ، وآخِرُهَا نَدامَةٌ ، وَالعَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ » (٢) .

ورَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالَى عنْهمَا ، قالَ : جَاءَ حَمزةُ بنُ عبْدِ المطَّلِبِ رَضِىَ الله تعالَى عنْه إِلَى رَسُولِ الله ﷺ ، قالَ : يَا رَسُولَ الله ، اجْعَلْنِى عَلَىَ شَىْءٍ أَعِيشُ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يا حمزةُ : نَفْسٌ تُحْيِيهَا ، أحَبُّ إليكَ ، أوْ نَفْسٌ تُمِيتُهَا ؟ » قالَ : نَفْسٌ أُحْيِيهَا ، قالَ : « عليْكَ نفسَكَ » (٣) .

ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ عِصْمَةَ بنِ مَالِكٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أَنَّ رسُولَ الله ﷺ اسْتَعْمَلَ رجلاً علَى الصَّدَقةِ ، فقالَ : يارسول الله اختر لى (٤) فقَـالَ : « اجْلِسْ فى بَيْتِك » (٥) .

ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ برجالٍ ثقاتٍ ـ غَيْرِ شَيْخِهِ أَبِىَ عُبَيْدَةَ : عبْدِ الوارثِ بنِ إبراهيمَ ، فَيُحرَّرُ حَالُهُ ، عنْ جابرِ بنِ سَمُرَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقُولُ : « لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ تَمْلِكُ أَمْرَهُمُ امْرأةٌ » (٦) .

ورَوَى الطَّبَرَانىُّ عنْ أبِى بَكْرَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقُولُ : وذَكَرَ بَلْقِيسَ صَاحِبَةَ سَبَإٍ ، فقالَ : « لاَ تُقَدَّسُ الله أُمَّةٌ قَادَتْهُمُ امْرَأَةٌ » (٧) .

ورَوَى الإِمَامُ أحمدُ ، والبُخَارِىُّ ، والتِّرمِذِىُّ ، والنَّسَائِىُّ عنْه ، أَنَّ رسُولَ الله ﷺ قَالَ : « لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً » (٨) .

---

(١) مابين القوسين زيادة من المصدر وانظر :
مجمع الزوائد للهيثمى (٥/٢٠٠) رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط باختصار ، ورجال الكبير رجال الصحيح . والمعجم الكبير للطبرانى (١٨/٧١، ٧٢) برقم (١٣٢) ورواه فى الأوسط (٢١٦ مجمع البحرين) والبزار (١٥٩٧) كشف الأستار وروا المصنف فى مسند الشاميين (١٢١٤) .

(٢) مجمع الزوائد (٥/٢٠١)رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله ثقات .

(٣) مسند الإمام احمد (٢/١٧٥) والترغيب والترهيب للمنذرى (٣/١٥٩) وكنز العمال (٤٣١٤٨) وابن كثير (٣/٨٨) .

(٤) فى النسخ « خيرلى » والمثبت من المصدر وفى مجمع الزوائد (٥/٢٠١) « خِزلى » .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى (١٧/١٨٥) برقم (٤٩٣) ومجمع الزوائد (٥/٢٠١) رواه الطبرانى وفيه : الفضل بن المختار وهو ضعيف .

(٦) المسند (٥/٥١) والمستدرك (٤/٢٩١) وفتح البارى (١٣/٥٦) وكشف الخفا (٢/٤٦٠) .

(٧) مجمع الزوائد (٥/٢١٠) وكنز العمال (١٤٧٦٣) .

(٨) البخارى (٦/١٠، ٩/٧٠) والترمذى (٢٢٦٢) والنسائى (٨/٢٢٧) والسنن الكبرى للبيهقى (٣/٩٠، ١٠/١١٦، ١١٨) والمستدرك (٣/١١٨، ١١٩) وفتح البارى (٨/١٢٦ ، ١٣/٥٣، ٥٦) والبغوى (٥/١٤٣) وتفسير القرطبى (١/٣٥٥ ، ١٣/١٨٣) والبداية (١٢/١٣٩) والدرر المنتثرة (١٣٦) .
والمسند (٥/٤٣، ٤٧) .

ورَوَى محمد بنِ يَحْيَى بن ابى عُمَرَ ، عنْ ابى ذَرٍّ/ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، انَّـهُ [و٣٣٦] سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ فى الإِمَارَةِ ، فقَالَ : « إنَّكَ ضَعِيفٌ ، وإنَّهَا امَانَةٌ ، وَإنَّهَا يَوْمَ القِيَامَةِ خِزْىٌ ونَدَامةٌ ، إلَّا مَنْ أَخَذَهَا بحَقِّهَا ، وادَّى الَّذِى عَلَيْهِ فِيهَا »(١) .

ورَوَى مُسْلِمٌ ، وابُو دَاوُدَ عنْه ، قالَ : قلتُ يا رسُولَ الله ، الَا تَسْتَعْمِلُنَى ؟ فضَربَ بيدِهِ على منْكِبِى ، وقالَ : « يا ابَا ذَرٍّ إنِّى ارَاكَ ضعيفًا ، وإنِّى أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسى : « لا تَأْمرنَّ عَلَى اثْنَيْنِ ، ولَاتلِينَّ مالَ يَتِيمٍ » .(٢)

وفى روايةٍ : « إنَّكَ ضعيفٌ ، وإنَّهَا أَمَانَةٌ ، وإنَّهَا يومَ القِيَامَةِ خِزْىٌ ونَدَامَةٌ ، إلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا ، وأَدَّى الَّذِى عَلَيْهِ منْها »(٣) .

ورَوَى [ابُو دَاودَ](٤) عنْ ابى حُمَيْدِ السَّاعِدِىِّ (٥) رَضىَ الله تعالَى عنْه ، انَّ رَسُولَ الله ﷺ اسْتَعْمَلَ ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ عَلَىَ صَدَقَاتِ بَنِى سُلَيْمٍ (٦) .

---

(١) مسلم / الإمـارة (١٦) والمستدرك (٩٢/٤) وفتح البارى (١٢٦/١٣) وإتحاف السادة المتقين (٣١٧/٨) وطبقات ابن سعد (١٧٠/١/٤) وابن ابى شيبة ((٢١٥/١٢)
قلت يعنى الولاية العامة كالملك والرئاسة ـ لكن لاباس من الولاية فيما تختص به كالشئون الاجتماعية ورياض الاطفال وطب الاطفال والنساء قياسا على ولاية القضاء فيما تشهد فيه وهو راى الطبراى وابى حنيفة واصحابه ا هـ المحقق .
(٢) مسلم/ الإمارة (١٧) وابوداود (٢٨٦٨) والنسائى (٢٥٥/٦)والسنن الكبرى للبيهقى (١٢٩/٣ ، ٢٨٣/٦) وكنز العمال (١٤٦٤٦) والمستدرك (٩١/٤) وابن سعد (١/٤)(١٧١) ونصب الراية (٦٥/٤) .
(٣) سبق تخريجه .
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٥) ابوحميد الساعدى ، اسمه عبدالرحمن بن زيد بن المنذر ، من بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ، كان من صالحى الانصار ، وقرائهم ممن واظب على حفظ الصلاة وفصولها من النبى ﷺ ، وكان ملازما للدين ، إلى ان توفى بالمدينة .
له ترجمة فى التجريد (٣٥٧/١) والسير (٤٨١/٢) والإصابة (٤٦/٤) والثقات (٢٤٩/٣) .
(٦) ابوداود (١٢١/٢) باب فى هدايا العمال / كتاب الخراج والفىء والإمارة .

الباب السادس

فى تأميرِهِ ﷺ أبا بكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِىَ الله تعالَى عنْه .

عَلَى إقَامَةِ الحجِّ سنةَ تِسْعٍ (١) ، وبعثَ فى أثرِهِ عَليًّا يقرأُ عَلى النَّاسِ سُوَرةَ بَراءة ، فقيلَ : لأنّ أوَّلَها نَزلَ بعْدَ أنْ خرجَ أبُو بكرٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه إلىَ الحَج ، وقيلَ : بَلْ لأنَّ عادةَ العَرب كانَتْ أنَّهُ لايحلّ العقودَ ويعقدُهَا إلاّ المطاعُ ، أو رجلٌ من أهْلِ بيتِهِ ، وقيلَ : أرْدَفَهُ ؛ بِهِ عوناً لَهُ ومساعداً ، ولهذَا لما قال لَهُ الصِّدِّيقُ : « أميرٌ ،أوْ مأمُورٌ ؟» قالَ » بَلْ مأمـورٌ » . (٢)

وأما الرّافضةَ فيقولُونَ : بَلْ عَزَلَهُ ، وليسَ هذا بِبِدْعٍ من بُهتِهِمْ (٣) .

قالَ فى « زادِ المعادِ » : واختلفَ النَّاسُ : هلْ كانتْ هَذه الحَجَّةُ قَدْ وقعتْ فى شَهْرِ ذِى الحجَّةِ ، أو كانَتْ فى ذِى القَعْدةِ منْ أَجْلِ النَّبِىِّ ﷺ عَلَى قوْلينْ ؟ والله تعالَى أعلَم (٤) .

الباب السابع

فى تاميرِهِ ﷺ علىَّ بنَ أبِى طالبٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه الأخْماسَ باليمنِ ، والقضاء بهَا (٥) .

قالَ فى ـ زادِ المعَادِ ـ وَولى الصَّدَقَاتِ جماعةٌ كثيرةٌ ؛ لأنَّهُ كانَ علَى كلّ قبيلةٍ والٍ يَقْبضُ صَدَقَاتِها بَها ، فَمِنْ هُنَا كَثُرَ عمّالُ الصّدقاتِ (٦) .

---

(١) كما جزم به البخارى وابن إسحق قال الحافظ فى التفسير : اتفقت عليه الروايات ، وقال هنا : والحق أنه لم يختلف فى ذلك وإنما وقع الاختلاف فى أى شهر حج أبوبكر ؟ فقيل : فى ذى القعدة على طريقة العرب من عدم تقييده بالحجة انظر : شرح الزرقانى (٣/٨٩) ولكن المعتمد أنه فى ذى الحجة ، انظر « شرح الزرقانى (٣/٣٦٤) .

(٢) المرجع السابق (٣/٣٦٥) .

(٣) وتقولهم وافترائهم وكذبهم على المصطفى فيما يوافق اغراضهم .

(٤) شرح الزرقانى (٣/٨٩) و (٣/٣٦٤) والسيرة لابن سيد الناس (٢/٢٧٥) والسيرة لابن كثير (٤/٣٦ ، ٣٧) وابن هشام (٤/١٨٨) وابن سعد (٢/١/١٢١) .

(٥) كما رواه أحمد وأبوداود والترمذى وابن ماجة عنه : بعثنى رسول الله ﷺ على اليمن قاضيا وأنا حديث السن قلت : يارسول الله تبعثنى وأنا شاب أقضى ولا أدرى ماالقضاء ؟ فضرب بيده فى صدرى فقال : «اللهم اهد قلبه وثبت لسانه» ، وقال : «إن الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك» قال : فما شككت فى قضاء بين اثنين » « شرح الزرقانى (٣/٩٩ ، ٣٦٤) .

(٦) شرح الزرقانى (٣/٣٦٥) .

الباب الثامن

فى تاميرهِ ﷺ بَاذَانَ بن سَاسَانَ الفَارِسيّ رَضىَ الله تعالَى عنْه .

مِنْ وَلَدِ بهرام (١) جُور ، أَمَّرَهُ رسُول الله ﷺ علَى اليَمنِ كلِّها ، بعْد موْتِ كِسْرَى ، فهوَ أوَّلُ أمير فى الإِسْلام علَى [أهل] (٢) اليمنِ ، وهوَ أوّل منْ أسْلَمَ مِنْ ملُوكِ العَجَمِ ، كما قالهُ الثَّعْلبى (٣) رحمهُ الله تعالَى .

روَى ابنُ أبِى الدُّنْيا فى كتاب ـ دلائلِ النّبُوةِ ـ لهُ عنِ ابنِ إسْحَاقَ رحمه الله تعالَى ، قالَ : بعثَ رَسُولُ الله ﷺ عبْدَ الله بنَ حُذافةَ (٤) إلى كِسْرَى / بكتابهِ ، يدعوهُ إلى [ظ ٣٣٦] الإسْلامِ ، فلمّا قراهُ شقَّ كتابَهُ ، ثم بعثَ عامِلَهُ علَى لليمنِ باذَانَ ، أنِ ابْعثْ إلَى هذا الرّجلِ رجُلينِ جَلْدَيْنِ فليأتيانِى بهِ ، فَبعثَ بَاذَان .

الباب التاسع

فى تاميرهِ ﷺ شهرَ بنَ باذَانَ رَضىَ الله تعـالَى عنْهما ، عـلى صنعاء وأعمالِهَا .

لما مَاتَ باذانُ أمَّرَ رسُولُ الله ﷺ وَلدهُ شَهْرًا على صنعاءَ ، وأعمالِهَا (٥) .

---

(١) ابن سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان الأصغر أحد الملوك الساسانية من الفرس ، وأسلم باذان لماهلك كسرى وكان نائبه على اليمن وأرسل بإسلامه إلى النبى ﷺ . شرح الزرقانى (٣٦٣/٣) وجوامع السيرة النبوية لابن حزم الأندلسى (٢٠) .

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٣) فى النسخ « الثعالبى » والمثبت من « شرح الزرقانى » (٣٦٣/٣) .

(٤) عبدالله بن حذافة بن قيس ، كنيته ابوحذافة ، السهمى .
له ترجمة فى : طبقات ابن سعد (١٨٩/٤) وطبقات خليفة (٢٦) والتجريد (٣٠٥/١) والسير (١١/٢) . وتاريخ خليفة (١٤٢) والتاريخ الكبير (٨/٥) والمعارف (١٣٥) وتاريخ الفسوى (٢٥٣/١) والجرح والتعديل (٢٩/٥) والاستيعاب (٨٨٨/٣) وابن عساكر (٢/٥٥/٩) واسد الغابة (٢١/٣) والإصابة (٢٩٦/٢) والمشاهير (٦٣)ت(٢٠٥) وشرح الزرقانى (٣٦٦/٣) .

(٥) شرح الزرقانى (٣٦٣/٣) ذكره الواقدى ، وابن اسحق والطبرى وقال الطبرى : لما غلب الأسود الكذاب على صنعاء وقتل شهر بن باذان تزوج زوجته فكانت هى اعانت على قتل الأسود بغضاً له .

الباب العاشر

فى تاميرهِ ﷺ خالدَ بنَ سعيدِ بنِ العَاصِ رَضىَ الله تعالىَ عنْه .

على صنعاءَ ، وأعمالِهَا بعد قتْل شهْر (١) .

قال فى « زاد المعاد » [أمَّر رسول الله ﷺ على صنعاء خالد بن سعيد] (٢) .

الباب الحادى عشر

فى تاميرهِ ﷺ المهاجرَ بنَ ابى أُميَّة المخزومِىَّ (٣) رَضىَ الله تعالى عنْه .

على كِنْدَةَ ، والصَّدَف ، فتُوُفِّىَ رَسُولُ الله ﷺ ولم يَسِرْ إلَيْهَا ، فبعثهُ أبو بكرٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه إلىِ [قِتال] (٤) وأنَاسٍ منَ المرتدِّينَ (٥) .

الباب الثانى عشر

فى تاميرهِ ﷺ زيادَ بنَ لبيدٍ الأنْصَارِىَّ (٦) رَضىَ الله تعالَى عنه ، علَى حَضْرَمَوْتِ (٧) .

---

(١) شرح الزرقانى على المواهب (٣٦٣/٣) .

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٣) المهاجر بن أبى أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى شقيق ام سلمة أم المؤمنين ، له فى قتال أهل الردة اثر كبير .
شرح الزرقانى (٣٦٧/٣)

(٤) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٥) تخريج الدلالات السمعية للخزاعى (١٩٠ ، ١٩١) .

(٦) زيادة بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى بن امية بن بياضة الانصارى ، البياضى ، شهد بدرا والعقبة ، كنيته : ابوعبدالله ، من فقهاء الصحابة، ممن سكن الشام .
ترجمته فى : الثقات (١٤١/٣) والطبقات (٥٩٨/٣) والإصابة (٥٦٨/١) وتاريخ الصحابة (١٠٨)ت(٤٨٦) .

(٧) ناحية واسعة فى شرقى عدن بقرب البحر حولها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف ، وقيل : هو مخلاف باليمن . شرح الزرقانى (٣٦٣/٣) وتخريج الدلالات السمعية (١٩٠)

الباب الثالث عشر

فى تأمِيرِهِ ﷺ ابَا مُوسَى الأَشْعَرِىَّ (١) رَضىَ الله تعالَى عنْه علَى زَبِيدٍ (٢)، وعَدَن (٣) ، وزَمَع ، والسَّاحِلِ (٤) .

الباب الرابع عشر

فى تَأْمِيرِهِ ﷺ معاذَ بنَ جَبَلٍ (٥) رَضىَ الله تعالَى عنه عَلَى الْجَنَدِ (٦) .

---

(١) عبدالله بن قيس بن وهب بن سليم بن حصار بن حرب بن عامر بن العنبر بن بكر بن عدى الأشعرى ، ابوموسى : قال النبى ﷺ : « لقد اعطى ابوموسى من مزامير داود » ولى الكوفة مرة ، والبصرة مرة ، ومات سنة اربع واربعين وهو ابن نيف وستين سنة وقد قيل : إنه مات سنة خمسين ويقال ايضا : سنة اثنين وخمسين وهم اخوة اربعة ، ابوموسى ، وابوعامر وابوبردة وابورهم ، بنوقيس ، اسلموا كلهم فى موضع واحد .
ترجمته فى : الثقات (٣/٢٢١) والطبقات (٢/٣٤٤ ، ٤/١٠٥ ، ٦/١٦) والإصابة (٢/٣٥٩) وحلية الأولياء (١/٢٥٦) وتاريخ الصحابة (١٥٤)ت(٧٤١) .

(٢) زبيد ـ بفتح الزاى وكسر الموحدة وسكون التحتية ودال مهملة ـ مدينة باليمن .

(٣) عدن ـ بفتحتين ـ مدينة ايضا باليمن .

(٤) شرح الزرقانى (٣/٣٦٣) .

(٥) الخزرجى البدرى اعلم الأمة بالحلال و الحرام .

(٦) الجند : بفتح الجيم والنون فدال مهملة : مدينة باليمن ، قال فى المراصد : واليمن ثلاث ولايات : الجند ومخالفيها ، وصنعاء ومخالفيها ، وحضرموت ومخالفيها . (شرح الزرقانى ٣/٣٦٣) وتخريج الدلالات السمعية للخزاعى (٦٧) والاستيعاب (١/٢٤٦) .

الباب الخامس عشر

فى تَأْمِيرِهِ ﷺ أبَا سُفْيَانَ بنَ حربٍ[1] رَضىَ الله تعالَى عنْهُ على نَجْرَانَ[2] .

................[3]

الباب السادس عشر

فى تأْمِيرِهِ ﷺ يزيدَ بنَ أَبى سُفيانَ رَضىَ الله تعالَىٰ عنْهمَا على تيماء[4] .

................[5]

(١) ابوسفيان بن حرب ، اسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، والد معاوية بن أبى سفيان ، مات سنة إحدى وثلاثين . له ترجمة فى : طبقات خليفة (١٠) وتاريخ خليفة (١٦٦) والتاريخ الكبير (٣١٠/٤) والتجريد (٢٦٣/١) والسير (١٠٥/٢) والجرح والتعديل (٤٢٦/٤) والاستيعاب (٧١٤/٢) والإصابة (١٧٨/٢) والعبر (٣١/١) والتهذيب (٤١١/٤ ـ ٤١٢) وشذرات الذهب (٣٠/١ ، ٣٧) وخلاصة تهذيب الكمال (١٧٢) وتهذيب الكمال (٦٠٣) والمشاهير (٥٨)ت(١٦٩) .

(٢) نجران : بفتح النون ، وسكون الجيم ـ موضع باليمن فتح سنة عشر ، سمى بنجران بن زيد بن سبا ، كما فى القاموس ، قال فى الإصابة : يقال إنّ النبى ﷺ استعمله على نجران ولايثبت . قال الواقدى : أصحابنا ينكرون ذلك ، ويقولون : كان ابوسفيان بمكة وقت وفاة النبى ﷺ وكان عاملها اى نجران حينئذ عمرو بن حزم .
راجع : شرح الزرقانى (٣٦٣/٣ ، ٣٦٤) وجوامع السيرة لابن حزم (٢٠) .

(٣) بياض بالنسخ .

(٤) تيماء بفتح الفوقية ، وسكون التحتية والمد : بلد فى بادية تبوك على نحو سبع ، أو ثمان مراحل من المدينة . شرح الزرقانى (٣٦٤/٣) . وجوامع السيرة لابن حزم (٢٠) .

(٥) بياض بالنسخ .

الباب السابع عشر

فى تأمِيره ﷺ عتَّاب - بفتح المهملةِ ، وتشديدِ المثنَّاة الفوقيّة - ابنَ أَسِيد - بَفتح الهمزة والسِّين المهملة(1) - علَى مَكةَ ، وإقامةِ المؤْسمِ والحَجِ بالمسلمِيْن سنةَ ثمانٍ(2) .

قال فى - زادِ المعَاد - وله دونَ العِشرين سنةً (3)

الباب الثامن عشر

فى تأمِيرِه ﷺ عمرَو بْنَ العَاصِ رَضىَ الله تعالَى عنْه علَى عمَّان(4)

الباب التاسع عشر

فى ذِكْرِ خلفائِهِ ﷺ على المدينةِ إذَا سَافَرَ (5) .

روَىٰ الطَّبَرانِىُّ - برجالٍ ثقاتٍ - عنِ ابنِ عباسٍ رَضىَ الله تعالَى عنْهما ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ اسْتَخْلَفَ ابْنَ أُمّ مكتومٍ (6) عَلَى الصَّلاَةِ وغَيرِهَا مِنْ أَمْرِ المدِينةِ

---

(1) فى شرح الزرقانى (٣/٣٦٤) بفتح الهمزة وكسر السين المهملة . وهو : عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن امية بن عبدالرحمن بن عبدمناف القرشى ، كنيته : ابومحمد ، وقد قيل : ابوعبدالرحمن ، ولاه رسول الله ﷺ مكة ، وهو ابن ثمان عشرة سنة حين خرج إلى حنين ، وتوفى فى يوم توفى ابوبكر الصديق ، ولم يعلم احدهما بموت الآخر ، لكن هذا مات بمكة ، وذاك مات بالمدينة وأم عتاب ابنة زينب بنت ابى عمرو بن اميةبن عبد شمس بن عبد مناف .
ترجمته فى : الثقات (٣/٣٠٤) والطبقات (٥/٤٤٦) والإصابة (٢/٤٥١) وتاريخ الصحابة (١٩١) ت (١٠٠٧) .

(2) التى هى سنة الفتح ، فهو أول أمراء الحج كما جزم به الماوردى وابن كثير والمحب الطبرى وغيرهم .

(3) جوامع السيرة لابن حزم (٢٠) . وشرح الزرقانى (٣/٣٦٤) .

(4) فى شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣/٣٦٧) « ان عمرو بن العاص بعث فى ذى القعدة سنة ثمان إلى جيفر وعبدا بنى الجلندى بعمان فأسلما وصدقا » .
عمان : عاصمة الكويت وهى غير عُمَان [بضم العين المهملة وفتح الميم] عاصمة الأردن .

(5) فى جمع الفوائد من جامع الأصول ، ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان (١/٥٩٥٦) عن أنس أن النبى ﷺ : « استخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين » لأبى داود وفى (٢/١٦٠) برقم (٦٦٥٠) عن ابن عباس : « استعمل على المدينة أبَارُهم : كلثوم بن الحصين الغفارى » .

(6) هو عبدالله بن أم مكتوم الأعمى القرشى ، وهو عبدالله بن عمرو بن شريح ، كان اسمه قبل أن يسلم : الحصين ، فسماه النبى ﷺ : عبدالله ، مات بالمدينة .
ترجمته فى : تهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٩٥ - ٢٩٦) والتجريد (١/٣٢٦) والثقات (٣/٢١٤ - ٢١٥) والسير (١/٣٦٠ - ٣٦٥) والإصابة (٢/٥٢٣ - ٥٢٤) وأسد الغابة (٤/١٢٧) والاستيعاب (٢/٢٥٩ - ٢٦٠ ، ٥٠١ - ٥٠٢) والمشاهير (٣٦)ت(٥٣) .

الباب العشرون

فى بَعْضِ تراجمِ امرائهِ علَى السَّرَايَا :

مِنهم : أُسَامَةُ بنُ زَيدِ [بنِ حارثة](١) بن شَرَاحِيل(٢) بن كعب « بن عبدالعزى »(٣) الكلبىّ أبوزيدِ ، اوْ أبو محمَّدٍ ، وأبو حارثةَ حِبُّ رَسُولِ الله ﷺ ، وابْنُ حِبِّهِ وابْنُ مولاَهُ ، وابنُ حَاضِنَتِهِ ومولاَته : أُمّ أيْمَنَ(٤) رَضىَ الله تعالَى عنْها ، أمَّرهُ رسُولُ الله ﷺ على جَيشٍ عظيمٍ فيهِمْ أبوُبكرٍ وعمرُ ، وكانَ عمرُهُ يومئذٍ عشرينَ سنةً ، وقيلَ : ثمانى عَشْرة [سنة](٥) وقيلَ : سبع عَشْرَة [سنة](٦) ، فلمْ يزلْ حتَّى مَاتَ رَسُولُ الله ﷺ ، ولمَّا تُوُفِّىَ أبوُبكر ، فأغار علَى ناحيةِ البلقَانِ قَدْ شهِدَ مَعَ أبيهِ مؤتَة ، وسكَنَ المِزَّةَ منْ أرضِ دمشق مدةً ، ثُمّ تحولَ إلَى [.....](٧) وكانَ عمرُ رَضىَ الله تعالَى عنْه إذا رَآهُ قالَ : السَّلاَمُ عليْكَ أيُّهاَ الأميرُ ، فيقولُ : غفَرَ الله لكَ ياأمِيرَ المؤمِنِينَ ، تَقُولُ لى هَذاَ ، فكانَ يقولُ : « لاَ أرَاكَ إلَّا أدْعُوكَ الأَمِيرَ ماعشْتُ ، مَاتَ رَسُولُ الله ﷺ وأنْتَ علَىَّ أمِيرٌ »(٨) .

روَى الطَّبرانىُّ ـ برجالِ الصحيحِ ـ عن الزُّهْرىِّ رَحِمَهُ الله تعالَى ، قَالَ : « كانَ أُسَامَةُ بنُ زَيْد/ يُدعَى بالأمير(٩) حتَّى مَاتَ ، يقولُونَ : بَعَثَهُ رسُولُ الله ﷺ ، ثُمَّ لَمْ [ظ ٣٣٧] ينْزَعْهُ حتَّى ماتَ(١٠) ، وفرضَ لَهُ عُمرُ ثلاثةَ آلافٍ وخَمْسِمائةٍ(١١) وفرضَ لابنهِ ثلاثةَ آلافٍ ، فقالَ عبدُالله لأبيهِ عمرَ : لِمَ فضَّلْتَهُ عَلَىَّ ؟ فوَالله مَاسَبَقَنى إلَى مَشْهَدٍ ، قالَ : لِأنَّ أبَاهُ زَيْدًا كانَ أحبَّ إلَى رَسُولِ الله ﷺ مِنْ أَبيكَ ، وهوَ أحبُّ إلَى رَسُولِ الله ﷺ منْكَ ، فآثَرْتُ حُبَّ رَسُولِ الله ﷺ عَلَى حبىِّ(١٢) » رواهُ التِّرْمِذِىُّ(١٣) .

---

(١) ساقطة من (ب) .

(٢) فى ب « شرحبيل » وكذا ابن اسحاق . وخالفه الناس فقالوا : شراحيل .

« انظر : تخريج الدلالات السمعية (٤٤١) .

(٣) مابين القوسين زيادة من تخريج الدلالات السمعية (٤٤١) .

(٤) واسمها : بركة .

(٥) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٦) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٧) بياض بالنسخ ولعل مكان الفراغ « المدينة » وانظر : خلاصة الخزرجى (٦٦/١) .

(٨) انظر : طبقات ابن سعد (٤/ ٦١ ، ٦٦) والمعجم الكبير للطبرانى (١٥٩/١) برقم (٣٧٣) والاستيعاب (٢٢٨/١) والإصابة (٢٩/١) واسد الغابة (٦٤/١) وتخريج الدلالات السمعية للخزاعى (٤٤١) .

(٩) فى النسخ « بالامر » والمثبت من المعجم الكبير للطبرانى .

(١٠) المعجم الكبير للطبرانى (١٥٩/١) برقم (٣٧١) قال فى المجمع (٣٨٦/٩) رواه الطبرانى مرسلا ورجاله رجال الصحيح والمستدرك (٥٩٧/٣) ودر السحابة (٣٦٦ ، ٣٦٧) .

(١١) فى تخريج الدلالات السمعية للخزاعى (٤٤١) « خمسة آلاف » .

(١٢) راجع : تخريج الدلالات السمعية (٤٤١) .

(١٣) سنن الترمذى (٦٧٨/٥) برقم (٣٨١٩) هذا حديث حسن صحيح .

وكان نَقْشُ خاتَمِهِ : أُسَامة حِبُّ رَسُولِ الله ﷺ . رواهُ الطَّبَرَانِىُّ ـ برجالِ الصَّحيحِ ـ عنْ ابى بكرِ بنِ شُعَيْب [بنِ الحبحاب](١) عنْ أشياخِهِ(٢) .

رُوِىَ لَه عَنْ رَسُولِ الله ﷺ مائةُ حديثٍ وثمانيةُ (٣) أحاديث ، اتَّفَقَ الشَّيْخَانِ منْها علَى خَمسةَ عَشَرَ ، وانفردَ البُخَارِىُّ بحديثَيْن ، ومُسْلِمٌ بحديثَين (٤) .

ماتَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه بوادِى القرَى ، وقيلَ : بالمدينةِ سنةَ أرْبَعٍ وخمسينَ ، وهوَ ابنُ خَمْسٍ وخمسِينَ ، وقيلَ : ست وأربعينَ ، والأوَّلُ أصَحُّ (٥) .

وتكلَّمَ جماعةٌ من أشْرافِ الصَّحابةِ فى إمْرَتِهِ عليْهِمْ ،

فروَى أبويَعْلَى ـ برجالِ الصَّحِيحِ ـ عنِ ابنِ عمرَ رَضِىَ الله تعالَى عنهما ـ قالَ : لمَّا استعْمَل رسُولُ الله ﷺ أُسَامَةَ بنَ زيدٍ ، قالَ الناسُ فيه (٦) فبلغَ ذَلَكَ رَسـولَ الله ﷺ ، أَوْ شَىْءٌ مِنْ ذَلك ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : « قد بلغَنى ما قلتُمْ فى أُسَامةَ ، ولقَدْ قلتُمْ ذَلك فى أبيهِ قبلهُ ، وإنَّهُ لخليقٌ للإمارةِ ، وإنه لخليق للإمارةِ وإنَّهُ لخليقٌ للإمارةِ ، وإنَّهُ لأحبُّ النَّاسِ إلَىَّ » قالَ : فَمَا استثنَى فاطمةَ ولاغَيْرَهَا(٧) .

وفى روايةٍ : « وَإنَّهُ لأحبُّ النَّاسِ إلَىَّ كُلِّهِمْ » وكانَ ابنُ عُمَرَ يقولُ : « حاشَى فاطمةَ » ورواهُ البُخَارِىُّ مختصرًا (٨) .

رَوَى الأمَامُ أحمدُ ـ برجالِ الصحيحِ ـ عنْ عائشةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها ـ قالتْ : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « مَنْ كَانَ يحِبُّ الله ورسُولَهُ ، فليحبّ أُسَامةَ بنَ زَيْدٍ »(٩) .

ومنهمْ : خالدُ بنُ الوليدِ بنِ المغيرةِ بنِ عبدالله بنِ عمرِو بنِ مخزومِ بنِ يقظةَ بنِ كعب ابن لؤىِ بنِ غالبِ بنِ فهرِ بنِ سليمانَ القرشىّ المخزومِىّ سيفُ الله تعالَى ، سَمَّاهُ بذلك رسولَ

---

(١) مابين القوسين ساقط من (ب ، ز)

(٢) المعجم الك‍ للطبرانى (١/١٥٩) برقم (٣٧٤) قال فى المجمع (٩/٢٨٦) ورجاله رجال الصحيح ، ورواه الحاكم (٣/٥٩٧) .

(٣) فى خلا تذهيب الكمال للخزرجى (١/٦٦) « مائة وثمانية وعشرون حديثا » .

(٤) المرجع السابق ترجمة (٣٥١) .

(٥) خلاصة تذهيب الكمال (١/٦٦) .

(٦) فى المصدر السابق : (قال : فبلغ .. » .

(٧) مسند ابى يعلى (٩/ ٣٩٠ ، ٣٩١) برقم (٥٥١٨) إسناده ضعيف ، فضيل بن سليمان نعم صدوق لكنه كثير الخطا ، غير انه لم ينفرد به ، بل تابعه عليه وهيب .

(٨) مسند ابى يعلى (٩/٣٥٢) برقم (٥٤٦٢) إسناده صحيح واخرجه احمد (٢/١٠٦) من طريق عفان بهذا الإسناد وكذا (٢/ ٨٩ / ١١٠) من طريق زهير وايضا (٢/ ٢٠) واخرجه الطيالسى (٢/ ١٤٠) برقم (٢٥٢) من طريق حماد بن سلمة واخرجه البخارى فى المغازى (٤٤٦٨) باب بعث النبى ﷺ اسامة بن زيد رضى الله عنهما فى مرضه الذى توفى فيه ، وكذا فى المغازى (٤٢٥٠) باب غزوة زيد بن حارثة وايضا فى الايمان والنذور (٦٦٢٧) باب قول النبى ﷺ « وايم الله » وكذا فى فضائل أصحاب النبى ﷺ (٣٧٣٠) باب مناقب زيد بن حارثة . وكذا (٤٤٦٩) وكذا فى الأحكام (٧١٨٧) باب من لم يكترث بطعن من لايعلم فى الأمراء حديثاً واخرجه مسلم فى فضائل الصحابة (٢٤٢٦) (٦٤) باب فضائل زيد بن حارثة واسامة بن زيد رضى الله عنهما من طريق ابى كريب محمد بن العلاء ، حدثنا ابواسامة عنعمر بن حمزة بن سالم به وكذا مسلم (٢٤٢٦) والترمذى فى المغازى (٣٨١٨) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح » وفى الحديث : جواز إمراة المولى ، وتولية الصغار على الكبار ، والمفضول على الفاضل لأنه كان فى الجيش الذى امره عليه ابوبكر وعمر رضى الله عنهما ، وهُما مَن هُماَ !!!

(٩) المسند للإمام احمد (٦/١٥٦) .

اللهِ ﷺ فى غزوةِ مُؤْتَةَ لما حضرَهَا ، وشَهِدَ رسُولُ اللهِ ﷺ عَمَلَهُ بهَا بالمدِينَةِ ، فمِنْ يَوْمِئِذٍ سمَّاهُ : سيفَ الله ، وقد تقدَّم فى السَّرايا أنَّ رسُولَ الله ﷺ أمَّرَهُ علَى جيشِ سَرِيَّة(١) .

ورَوَى الإمامُ أحمدُ والطبرانىُّ - برجالٍ ثقاتٍ - عنْ وَحْشِيِّ بنِ حرب (٢) ، رَضِىَ الله تعالَى عنْه أنَّ أبابَكْرٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، عَقَدَ لِخَالِدِ بنِ الوليدِ رَضِىَ الله تعالَى عنْه على قتالِ أهلِ الرِّدَّة ، وقالَ سمعتُ رسُولَ الله ﷺ يقولُ : « نِعْمَ عبدُالله ، وأخُو العَشيرةِ خالدُ بنُ الوليدِ ، سيفٌ من/ سيُوفِ الله تعالَى ، سَلَّهُ الله تعالَى علَى الكفَّار والمنافِقِينَ (٣) [و٣٣٨]

وروَى الإمَامُ أحمدُ - « برجالِ الصحيحِ - إلاَّ أنَّ عبدَالملِكِ بنَ عُمَيْر لم يدرِك القِصةَ »(٤) - عن عبدِالملِكِ بن عُمَيْر(٥) رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : استعملَ عمرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ الله تعالى عنْهُ أبَا عُبَيْدةَ عَلَى الشَّامِ ، وعَزَلَ خالدَ بنَ الوليدِ ، فقالَ خالدُ بنُ الوليدِ : بُعِثَ عليكمْ أمينُ هَذه الأمةِ ، سمعتُ رسُولَ الله ﷺ يقولُ : « أمِينُ هذِهِ الأمَّةِ أبُوعبيدةَ بنِ الجرَّاحِ » فقالَ أبُوعبيدةَ سمعتُ رسُولَ الله ﷺ يقولُ : « خَالِدٌ سيفٌ مِنْ سُيُوفِ الله ، ونِعْمَ فَتَى العَشِيرَةِ »(٦) .

وروَى الطَّبرَانِىُّ فى - الصغير - بطولِه ، وفى - الكبير - والبزَّار - برجالٍ ثقاتٍ - عن عبدالله بن أبى أوفى ،(٧) قال : « شَكا عبْدُالرَّحْمَنَ بنُ عوفٍ خالدَ بنَ الوليدِ إلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ :« يَاخَالِدُ لاَتُؤْذِ رَجُلاً مِنْ أهْلِ بَدْرٍ ، فَلَوْ أنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا لم

---

(١) تخريج الدلالات السمعية (٣٦٤ ، ٣٦٥) والاستيعاب(١٥٧/١) والبخارى باب غزوة مؤتة من ارض الشام .

(٢) وحشى بن حرب الحبشى ، الحمصى ، ابودسمة : مولى جبير بن مطعم القرشى ، قاتل أسد الله حمزة غيلة يوم احد اسلم بعد اخذ الطائف ، نزل حمص ومات بها ، وروى عنه ابنه
انظر : ابن سعد (٤١٨/٧) وخليفة (٢٢/١) والاستيعاب (١٥٦٤/٤) والتاريخ الكبير (١٨٠/٢/٤) والتقريب (٣٣٠/٢) والتهذيب (١١٢/١١) ودر السحابة (٨٢٤) .

(٣) تخريج الدلالات السمعية (٣٦٥ ، ٣٦٦) ومسند الإمام احمد (٨/١) والمعجم الكبير للطبرانى (٣٧٩٨/٤) .

(٤) مابين القوسين غير موجود بالمسند .

(٥) عبدالملك بن عمير بن سويد ابوعمر اللخمى ، الكوفى توفى سنة ١٣٦ هـ ثقة ، فقيه ، فصيح ، راى عليا وأباموسى ، وروى عن جابر بن سمرة ، وجندب البجلى ، وخلق ، وعنه زائدو إسرائيل وجرير والسفيانان وغيرهم ، وكان من اوعية العلم ، بليغا ، فصيحا ، ولى قضاء الكوفة بعد الشعبى ، كان ثقة لكن عمره طال فساء حفظه وتوفى بعد ان جاوز المائة .
انظر : ابن سعد (٣١٥/٦) وخليفة (٣٧٧/١) والمحبر (٢٣٥) والمعارف (٢٨٧) والتذكرة (١٣٥/١) والميزان (٦٦٠/٢) والتهذيب (٤١١/٦) ودر السحابة (٧٩٣) .

(٦)مسند الإمام احمد (٩٠/٤) .

(٧) عبدالله بن ابى اوفى اسمه ؛ علقمة بن خالد بن الحارث ، الأسلمى ابومعاوية توفى سنة ٨٧ هـ له ولابيه صحبة شهد الحديبية ، وفى صحيح البخارى : انه كان من أصحاب الشجرة وانه غزا مع النبى ﷺ ست غزوات او سبع روى احاديث شهيرة ، ثم نزل الكوفة وكان اخر من مات بها من الصحابة بعد ان كف بصره من الكبر وكان ذلك سنة ٨٦هـ ومن روى عنه عطاء والأعمش ، وعمرو بن مرة وإبراهيم بن مسلم الهَجَرى وغيرهم .
انظر : طبقات ابن سعد (٢٠١/٤ ، ٢١/٦) وطبقات خليفة (٢٤٢/١) والتاريخ الكبير (٢٤/٥) والجرح والتعديل (١٢٠/٥) وشذرات الذهب (٩٦/١) .

تُدرِكَ عَمَلَهُ » ، فقالَ لَهُ : يَارسُولَ الله يَقعُونَ فِيَّ ، فَأَرُدّ عَلَيْهِمْ ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَاتُؤْذُوا خَالِدا ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ الله ، صَبَّهُ الله عَلَى الكفَّارِ »(١) .

ورَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وأبُويَعْلَى - بِرِجَالِ الصحيحِ - عن جعفر بنِ عَبْدِالله بنِ الحكم(٢) ، رَحِمَهُ الله تعالَى ، أَنَّ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ ، فَقَدَ قَلَنْسُوةً لهُ يومَ اليَرْمُوكِ ، فقالَ : « اطْلُبُوهَا » فلمْ يجدوهَا ، فقالَ : « اطْلُبُوهَا » ، فوجدوهَا ، فإذا هِيَ قَلَنْسُوةٌ خَلِقَةٌ ، فقالَ خالدٌ : اعْتَمر رسُولُ الله ﷺ فَحَلَقَ رَأْسَهُ ، فَابْتدرَ النَّاسُ جَوَانِبَ شَعْرِهِ ، فسبقتُهُمْ إِلَى ناصيتِهِ ، فَجعلتُهاَ فِى هذه القلنسوةِ ، فلمْ أَشهدْ قتالاً ، وهِيَ مَعِى إِلاَّ رُزِقْتُ النَّصْرَ »(٣) .

ورَوَى الطَّبَرَانِيُّ - برجالِ ثقاتٍ - عن عمْرِو بنِ العاص رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : ماعَدَلَ رسُولُ الله ﷺ بِي وبخالدِ بنِ الوَلِيدِ منذُ أَسْلَمْنَا فى حَرْبِهِ(٤) .

ورَوَى أَبُويَعْلَى - والطَّبَرَانِيُّ - ورجالُهُ رجالُ الصَّحيحِ - عنْ أبى السَّفْرِ(٥) رَحِمَهُ الله تعالَى ، قالَ : نزلَ خالدُ بنُ الوليدِ الحِيرَةَ علَى أمرِ بنى(٦) المرازبة ، فقالُوا لَهُ : احذرِ السُّمَّ لايَسْقِيكَهُ الأَعَاجِمُ ، فقالَ : ائتُونى بِهِ ، فأخَذَهُ فَاقْتَحَمَهُ ، وقالَ : « بِاسْمِ الله ، فَلَمْ يَضُرَّهُ شيئًا »(٧) .

---

(١) المعجم الصغير للطبرانى (٢٠٩/١) لم يروه عن إسماعيل إلا ابو إسماعيل تفرد به الربيع . وطبقات ابن سعد (١٢٠/٢/٧) .
والمعجم الكبير للطبرانى (١٠٤/٤) برقم (٣٨٠١) قال فى المجمع (٣٤٩/٩) رواه الطبرانى فى الصغير (٢٠٩/١) والكبير باختصار والبزار (٢٥٦/٢) زوائد البزار بنحوه ورجاله الطبرانى ثقات قلت قلت : رواه الحاكم (٢٩٨/٣) وصححه فتعقبه الذهبى بقوله : قلت رواه ابن إدريس عن ابن ابى خالد عن الشعبى مرسلا وهو اشبه .

(٢) جعفر بن عبدالله بن الحكم الانصارى الاوسى ، والد عبدالحميد ، محدث ، ثقة روى عن انس ، وعلباء السلمى ، والحكم بن مسلم ، وعنه ابنه عبدالحميد ، ويزيد بن ابى حبيب والليث بن سعد .
انظر الجرح (٤٨٢/١/١) والتقريب (١٣١/١) ودر السحابة (٧٦٠ ، ٧٦١) .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى (١٠٤/٤ ، ١٠٥) برقم (٣٨٠٤) قال فى المجمع (٣٤٩/٩) رواه الطبرانى وابويعلى (٣٣٥/٢) بنحوه ورجالهما رجال الصحيح ، وجعفر سمع من جماعة من الصحابة فلا ادرى سمع من خالد ام لا ، ورواه الحاكم (٢٩٩/٣) وقال البوصيرى : إسناد ابى يعلى صحيح . والسير (٣٧٥/١) .

(٤) مسند ابى يعلى (٣٣١/١٣) برقم (٧٣٤٧) رجاله ثقات غير ان الوليد بن مسلم قد عنعن وهو كثير التدليس والتسوية ، وهو فى تاريخ ابن عساكر (١٣ / ٢٥٣) ب وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٥٠/٩) باب ماجاء فى خالد بن الوليد وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير ورجاله ثقات ، وفاته ان ينسبه إلى ابى يعلى ، ونسبه صاحب كنز العمال (٣٧٠٢٢) إلى ابن عساكر وإلى ابى يعلى .

(٥) ابوالسفر : اسمه سعيد بن عمرو الثورى ثور هَمَدَان ، مات فى إمارة خالد على العراق .
ترجمته فى : الثقات (٢٩٣/٤) والجمع (١٦٦/١) وتاريخ الثقات (ص ١٨٧) والتاريخ الكبير (٥٠٠/١/٢) والتقريب (٣٠٢/١) والكاشف (٢٩٣/١) والتهذيب (٦٧/٤) والمشاهير (١٧٠)ت(٧٩٥) .

(٦) فى ا « اميرين » وفى (ب) «ام بنى» والتصويب من ابى يعلى (١٤١/١٣) برقم (٧١٨٦) .

(٧) المعجم الكبير للطبرانى (١٠٥/٤) برقم (٣٨٠٨) قال فى المجمع (٣٥٠/٩) والطبرانى بنحوه واحد إسنادى الطبرانى (٣٨٠٦) رجاله رجال الصحيح وهو مرسل ورجالهما ثقات إلا ابا السفر وابابردة بن موسى لم يسمعا من خالد والله اعلم .
وانظر : مسند ابى يعلى (١٤١/١٣) برقم (٧١٨٦) رجاله ثقات ، غير انه منقطع ، ابوالسفر سعيد بن يُحمد لم يدرك خالدا .
واخرجه الطبرانى فى الكبير برقم (٣٨٠٩) عن قيس بن ابى حازم وهذا إسناد صحيح ، ومجمع الزوائد (٣٥٠/٩) والمطالب العالية (٩٠/٤) برقم (٤٠٤٣) وسير اعلام النبلاء (٣٧٦/١) .

ورَوَى أبُويَعلَى ـ برجالِ الصحيحِ ـ عنْ خالدِ بنِ الوليدِ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : « ما لَيلةٌ تُهْدَى إلَى بَيْتى فِيهاَ عروسٌ أنَا لَهاَ مُحِبٌّ ، أوْ أُبَشَّرُ فِيهاَ بغلامٍ بأحبَّ إلَىَّ من ليلةٍ شديدةِ الجليد فى سريَّةٍ منَ المهاجرينَ أُصبِّحُ بها العَدُوَّ » (١) .

ورَوَى الطَّبرانىُّ ـ بسندٍ حسنٍ ـ عنْ أبِى وَائِل (٢) رَحِمَهُ الله تعالَى ، قالَ : لمَّا حَضرتْ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ الوَفَاةُ ، قالَ : لقدْ طلبتُ القتلَ ، فلمْ يُقدّرْ لى ، إلَّا أنْ أمُوتَ عَلَى فِراشِى ، وما منْ عملٍ أرْجَى مِنْ « لَا إلَـهَ إلَّا الله » ، وأنَا متترس (٣) بهَا ، ثم قالَ : « إذَا أنَا مِتُّ فانظرُوا سِلَاحِى وفَرَسى ، فَاجْعَلُوهُ عُدَّةً فى سَبِيلِ الله » (٤) .

---

(١) مسند ابى يعلى (١٤١/١٣) برقم (٧١٨٥) إسناده صحيح ، وإسماعيل هو ابن خالد وقيس هو ابن ابى حازم ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٥٠/٩) باب : ماجاء فى خالد بن الوليد رضى الله عنه وقال : رواه أبويعلى ورجاله رجال الصحيح .
وذكره ابن حجر فى المطالب العالية (٨٩/٤) برقم (٤٠٤٢) وعزاه إلى أبى يعلى ، وانظر : سير أعلام النبلاء (٣٧٥/١) والإصابة (٧٣/٣) .

(٢) أبووائل شقيق بن سلمة الأسدى ، كان مولده سنة إحدى من الهجرة ، أدرك النبى ﷺ ، وليست له صحبة ، وسمع من الصحابة ، مات سنة ثلاث وثمانين .
ترجمته فى : الثقات (٣٥٤/٤) والسير (١٦١/٤) وطبقات ابن سعد (٩٦/٦ ، ١٨٠) وأسد الغابة (٣/٣) وطبقات الحفاظ للسيوطى (٣٠) .

(٣) فى أ « مترجى » وفى (ب ز) « مترس » والمثبت من المصدر .

(٤) المعجم الكبير للطبرانى (١٠٦/٤) برقم (٣٨١٢) قال فى المجمع (٣٥٠/٩) وإسناده حسن ورواه ابن المبارك فى كتاب الجهاد (٥٣) .

جُمَّاعُ

أبوابِ [ذكر] (١) رُسُلِهِ إلى الملُوكِ ونحوِهِمْ
وذكرِ بعضِ مكاتباتِهِ ، وما وَقَعَ في ذلك من الآيَاتِ

(١) مابين الحاصرتين زيادة من (ب)

الباب الأول

فى اىِّ وقتٍ فَعَلَ ذلك النَّبِىُّ ﷺ

رَوى ابنُ سعْدٍ ، عن ابنِ عبَّاس وجماعةٍ ، وابنُ ابى شَيبةَ ، عنْ جعفربنِ عَمْرو (١) ، ودخَل حديثُ بعضهِمْ فى بعض أنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمَّا رَجَعَ مِنَ الحُدَيْبِيةِ ، فى ذى الحِجَّة ، سنةَ ستٍّ ، أرْسَلَ إلى الملوكِ يدعُوهُمْ إلى الإسْلام ، وكَتَبَ إليهمْ كُتُبًا ، فقيلَ : يارسُولَ الله إنَّ الملوكَ لايقرؤُونَ كتابًا إلا مَخْتُومًا ، فاتَّخذَ رسُولُ الله ﷺ يومئذٍ خاتَمًا من فِضَّةٍ ، نَقْشُهُ ثلاثةُ أسْطر : « مُحَمَّدٌ رَسُول الله » فختَم بهِ الكُتُبَ ، فخرجَ ستَّةُ نَفَرٍ فى يومٍ واحدٍ ، وذلك فى المحرَّم ، سنةَ سبْعٍ ، وأصبحَ كلُّ رجلٍ منهمْ ، يتكلمُ بلسانِ القومِ الَّذِينَ بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ (٢) .

ورَوَى ابنُ سعْدٍ ، عن بُرَيْدَةَ ، والزُّهْرىِّ ، ويزيدَ بنِ رُومَانَ (٣) ، والشَّعْبىِّ ، قالُوا : بعثَ رَسُولُ الله ﷺ عدَّةً إلى عدَّة ، وأمَرَهُمْ بنصْح عبادِ الله تعالَى ، فذكرَ ذلك لرسُولِ الله ﷺ ، فقالَ : « هَـذَا اعْظَمُ مَا كَانَ مِنْ حَقِّ الله تَعالَى عليْهِمْ فى امْرِ عبادِهِ » (٤) .

وقالَ فى ـ زاد المعاد ـ لَمَّا رَجَعَ رسُولُ الله ﷺ مِن الحُدَيْبِيَةِ سنَةَ سِتٍّ (٥) ، كتبَ إلى مُلُوكِ الأرْضِ وارسَلَ إليهمْ رُسُلَهُ ، فكتبَ إلى الرُّومِ ، فقيلَ : إنهمْ لايقرؤُونَ كتابًا ، إلا أنْ يكونَ مختومًا ، فاتَّخذ خاتَماً من فضَّةٍ ، ونَقَشَ عليْه ثلاثةَ أَسْطُرٍ : « محمَّد » سطْرٌ ، و« رسُولُ » سَطْر ، و« الله » سطْر ، وخَتَم بهِ الكتبَ إلى مُلُوكِ الأرْضِ ، وبعثَ ستَّةَ نفر فى

---

(١) جعفر بن عمرو بن امية الضمرى . من سادات اهل المدينة . اخو عبدالملك بن مروان من الرضاعة . مات سنة خمس وتسعين
له ترجمة فى الجمع (١/٦٨) والتقريب (١/١٣١) والتهذيب (٢/١٠٠) والكاشف (١/١٢٩) وتاريخ الثقات ص (٩٨)

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٥٨ . ٤٧٥) وزاد المعاد (٢/١٠٤) هامش شرح الزرقانى وانظر شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣/٤٤٣ . ٣٦٥) والاصطفا فى سيرة المصطفى ﷺ (٣/٢٤) والخصائص الكبرى للسيوطى (٢/٢)

(٣) يزيد بن رومان . مولى ال الزبير بن العوام . من قراء اهل المدينة . مات سنة ثلاثين ومائة . كنيته ابو روح
له ترجمة فى الجمع (٢/٥٧٣) والتهذيب (١١/٣٢٥) والتقريب (٢/٣٦٤) والكاشف (٣/٢٤٢) وتاريخ اسماء الثقات ص (٢٥٩) والمشاهير (٢١٦) ت (١٠٦٧)

(٤) شرح الزرقانى (٣/٣٦٥) وطبقات ابن سعد (١/٢٦٤) والخصائص الكبرى (٢/٢)

(٥) فى كتاب خاتم النبيين للإمام محمد ابوزهرة (٣/١٢٦ . اتفق علماء السيرة والصحاح على ان الإرسال إلى الملوك والامراء كان بعد الحديبية وقبل الفتح . ولكن اختلفوا اكان بعد صلح الحديبية ام كان بعد عمرة القضاء ام كان بعد مؤتة ؟ وإن الذى نختاره انه كان بعد عمرة القضاء وقبل مؤتة . كما ان من معجزاته ﷺ ان الرسل ـ وهم الاميون ـ تكلموا بالسنة قوم لم يعيشوا بينهم . ولم يتعلموا لغتهم . ولاتتلمذوا على معلميهم . ولايتعارض ذلك مع تعلم لغة قوم ليؤمن مكرهم اهـ المحقق

يومٍ واحدٍ ، فى المحرَّمِ سنةَ سبْعٍ ، فأوَّلُهُمْ : عمْرو بنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِىّ (١) ، بعثهُ إلى النَّجَاشِىِّ (٢) ، واسمهُ : أَصْحِمةُ بْنُ أَبْجَر .

وتَفْسِيرُ « أَصْحِمَةَ بالعربيَّةِ : عطيَّة » فعظَّم كتابَ رَسُولِ الله ﷺ ، وأسْلَمَ ، وشهد شَهادَةَ الحَقِّ ، وكانَ مِنْ أعْلَمِ النَّاسِ بالإنجيلِ ، وصلَّى عليْهِ النَّبىُّ ﷺ يومَ ماتَ بالمدِينةِ ، وهو بالحبشَةِ ، هكذَا قال جماعةٌ ، منهُم : الوَاقِدِىُّ وغيرُهُ ، وليسَ كمَاَ قالَ هؤلاءِ ، فإنَّ أَصْحِمَةَ النجاشىَّ الَّذِى صلَّى عليْهِ رسُولُ الله ﷺ [ليس هو الذى كتب إليه ، وهو الثانى : ولايعرف إسلامه] (٣) بخلافِ الأَوَّلِ ، « فإنهُ ماتَ مُسْلِمًا (٤) » .

وقدْ رَوَى مسلمٌ فى ـ صحيحهِ ـ من حديثِ قَتَادَةَ ، عنْ أنَسٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه . [قالَ] (٥) : كَتَبَ رسُولُ الله ﷺ إلى كِسْرَى ، وإلى قيصرَ ، وإلَى النَّجَاشِىِّ ، وليسَ بالنجاشِىِّ الّذِى صلَّى عليْه رسُولُ الله ﷺ (٦) ، وليسَ هُوَ أَصْحِمَةَ الَّذِى أسلمَ على يَدِ جعفر ، وأكرمَ أصحابَهُ ، كما سبقَ فى حديثِ أنَسٍ .

/ واختلفَ فى إسلامِ هذا . فاختارَ ابنُ سعْدٍ وغيرُهُ أنه أسْلم ، وخالفَهُمْ ابنُ [و٣٣٩] حزْمٍ (٧) . قال ابنُ القيمِّ : وقالَ أبومحمَّدِ بنِ حَزْمٍ : إنَّ هذا النجاشىَّ الّذِى بَعثَ إليه رسُولُ الله ﷺ عَمْرو بنَ أُمَيَّةَ لم يُسلِمْ ، والأوَّل : اخْتِيارُ ابنُ حَزْمٍ وغيرُهُ . والظَاهِر : قولُ ابنُ حزْم (٨) .

ورَوَى الشيخَانِ ، عنْ أنسٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، أنَّ رسُولَ الله ﷺ كَتَبَ إلَى كِسْرَى ، وإلى قيصرَ ، وإلَى النجاشِىِّ ، وإلى كل جبَّارٍ يدعُوهُمْ إلىِ الله تعالَى ، ولَيْسَ بالنجاشِىِّ الَّذِى صَلَّى عليْه (٩) .

---

(١) عمرو بن امية الضمرى ، عداده فى أهل الحجاز ، له صحبة ، وهو عمرو بن أمية بن حرثان بن عبدالله بن إياس بن ناشرة ابن كعب بن ضمرة بن بكر بن عبدمناة ، مات فى ولاية معاوية .
له ترجمة فى : الثقات (٣/٢٧٢) والطبقات (٤/٢٤٨) والإصابة (٢/٥٢٤) وحلية الأولياء (٢/١١) وتاريخ الصحابة (١٧٦) .
(٢) الذى هاجر إليه المسلمون فى رجب سنة خمس من النبوة الهجرة الأولى ثم هاجروا إليه بعد ذلك بقليل الهجرة الثانية ، شرح الزرقانى (٣/٣٤٦) .
(٣) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .
(٤) شرح الزرقانى (٣/٣٦٦) وزاد المعاد لابن القيم (١/١٠٤ ، ١٠٥) هامش شرح الزرقانى والفصول فى اختصار سيرة الرسول ﷺ لابن كثير (٢٣٣) .
(٥) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) ومن زاد المعاد .
(٦) دلائل النبوة للبيهقى (٤/٣٧٦) واخرج مسلم فى : ٣٢ كتاب الجهاد (٢٧) باب كتب النبى ﷺ وسلم إلى ملوك الكفار الحديث (٧٥) ص (١٣٩٧) والخصائص الكبرى للسيوطى (٢/٢) وفيه اخرجه الشيخان عن الحسن .
(٧) هو على بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن ابى سفيان بن يزيد وكنيته : ابومحمد ولد فى آخر يوم من ايام رمضان سنة ٣٨٤ فى الجانب الشرقى من قرطبة ونشأ فى بيت له سلطان فى الدولة ، وكان يعيش عيشة الاغنياء ، ورحل إلى بلدان العالم الإسلامى ، وصنف كتبا كثيرة ، وتوفى سنة ٤٥٦ هـ .
انظر : محاضرات فى تاريخ المذاهب الفقهية للشيخ محمد ابوزهرة (٣٦٢) ومابعدها ، ونفح الطيب للمقرى (٦/٢٠٢) .
(٨) زاد المعاد هامش شرح الزرقانى (١/١٠٥) .
(٩) صحيح البخارى (٤/٥٤) وصحيح مسلم (٥/١٦٥ ، ١٦٦) ودلائل النبوة للبيهقى (٤/٣٧٦) والخصائص (٢/٢) .

وروَى الإمامُ أحمدُ ، والطَّبرانِيُّ - بسندٍ جيدٍ - عنْ جابرٍ رضىَ الله تعالَى عنْه قالَ : « كتب رسُولُ الله ﷺ قبلَ أنْ يموتَ إلى كسْرَى وقيصرَ وإلَى كُلِّ جبَّارٍ (١) ».

وروَى ابنُ عبْدِالحكمِ فى « الفتوح » والبيهقىُّ فى « الدَّلائل » عن [ابنِ إسحاق قال : حدثنا الزهرى ، قال : حدثنا أسقف من النَّصارى ، قد أدْركَ ذلك الزمانَ ، قالَ : لما قدِم دحيةُ الكلبىُّ بنُ خليفةَ (٢) على هِرَقْل بكتابِ رسُولِ الله ﷺ ، فيهِ : « بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيم ، منْ محمَّدٍ رَسُولِ الله ﷺ إلى هرقلَ عظيمِ الرُّومِ ، سلامٌ علَى مَنِ اتّبع الَهدَى ، أما بعدُ : فاسْلمْ تَسْلمْ ، وأَسْلِمْ يُؤتكَ الله أجرك مرتين ، فإنْ أبيتَ فإنّ إثْمَ الأكّارين (٣) عليك » ، فلما انتهى إليه كتابُه وقرأهُ ، أخذهُ فجعله بين فخذهِ وخَاصِرَتِهِ ، ثم كتبَ إلى رجلٍ منْ أهل رُوميَّة ، كان يقرأ من العبرانية مايقرأ ، يخبره مما جاءه منْ رسُولِ الله ﷺ ، فكتب إليه ، أنه النبى المنتظر لاشك فيه ، فاتبعْهُ ، فأمر بعظماء الروم فَجُمِعُوا لَهُ فى دَسْكَرَةِ مُلكهِ ، ثم أمَر بها فأُشرجتْ عليهم ، واطلع عليهم من عُليَّةٍ له ، وهو منهم خائفٌ ، فقال : يامعشرَ الرّومِ إنه جاءنى كتابُ أحمد ، وإنّه والله للنبىُّ الذى كنا ننتظر ، ونجد ذكره فى كتابنا ، نعرفه بعلاماته وزمانهِ ، فأسْلمُوا واتبعوهُ تسلمْ لكمْ دنياكمْ وآخرتكمْ ، فنَخَرُوا نخرةَ رجلٍ واحدٍ ، وابتدرُوا أبوابَ الدَّسْكَرَةِ ، فوجدوهَا مغلقةً دونهُمْ فخافهم ، فقال : رُدّوهم علىّ ، فكرَّهم عليه ، فقال لهم : يا مَعْشر الرُّوم إنما قلتُ لكم هذه المقالة أغمزكُم ، لأنظر كيف صلابتكم فى دينكم ، فلقد رأيت منكم ما سرنى ، فوقعوا له سُجَّدًا ، ثم فتحت لهم أبوابُ الدّسكرة فخرجوا (٤)] .

وقال الإمام أبوالقاسم : عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم فى « فتوح مصر » : لما كانتْ سنةَ ستٍّ من الهجرةِ ، ورجعَ رسُولُ الله ﷺ ، مِنَ الحُدِيْبيَةِ ، بعثَ إلى الملُوك ، قامَ ذاتَ يومٍ على المِنْبَر ، فحمِدَ الله تعالى ، وأثنىَ عليهِ ، وتَشهَّدَ ، ثم قال : أما بعدُ : فإنِّى أَبْعَثُ بعضكمْ إلى ملوكِ العَجَم ، فلا تختلفُوا علىَّ ، كما اختلفتْ بنوُ إسْرائيلَ علَى عيسىَ بنِ مريمَ ، وذلك أنَّ الله تعالَى أوْحَى إلى عيسَى : أنِ ابعثْ إلى ملوكِ الأرضِ ، فبعث الحوارِيينَ ، فأمَّا القريبُ مكانا فَرضِيَ ، وأما البَعيد مكانا فكَرِهَ ، وقالَ : لَا أُحْسِنُ كلامَ مَنْ

---

(١) مشكاة المصابيح (٣٩٢٨) .

(٢) هو : دحية بن خليفة بن فروة الكلبى : صحابى مشهور ، أول مشاهده الخندق ، وقيل : أحد وكان يضرب به المثل فى حسن الصورة ، وكان جبريل عليه السلام ينزل على صورته وبقى إلى خلافة معاوية ، وأرسله رسُول الله ﷺ إلى قيصر . « هامش الدلائل للبيهقى (٣٧٧/٤) » .

(٣) الأكارين : الفلاحين والأريسيين : الخدم والحشم ومعنى ذلك : انه مسؤول عن إثم رعيته المسؤول عنهم : انظر: كتاب محمد رسول الله ﷺ (٣٦١) وحياة محمد (٣٧١) ونور اليقين (١٦٦) والاصطفاء فى سيرة المصطفى ﷺ (٢٤) .

(٤) مابين الحاصرتين زيادة من (ب . ز) وانظر : دلائل النبوة للبيهقى (٣٨٤/٤) .

تَبْعَثُنى إليْهِ ، فقالَ عيسىَ : « اللَّهُمَّ أَمَرْتُ الحَوارِيِّينَ بالَّذِى أمرتنى ، فاختلفُوا عَلىَّ » فأَوْحَى الله تعالَى إليْهِ انى سَأكْفِيك ، فأصبحَ كلُّ إنْسانٍ يتكلمُ بلسانِ الَّذِى أُرْسِلَ إليْهِ ، فقالَ المهاجِرُونَ : يارَسُولَ الله ، والله لانختلفُ عليكَ ابدًا فى شىءٍ ، فمُرْنَا وابْعَثْنَا (١) » .

« تنبيه »

اعْلَمْ أنَّ محمَّدَ بنَ عُمَرَ الأسْلَمِىَّ ذكرَ : انَّ إرسَالَ الرُّسُلِ كانَ سنةَ سِتٍّ ، وذكرَ البيهقىُّ : أنَّ إرسَالَ الرُّسُلِ كانَ بعدَ غزوةِ مُؤْتَةَ .

قالَ ابنُ كثيرٍ : ولا خلافَ بينهمْ ، لأنَّ بَدْءَ ذلك كانَ قبلَ فتحِ مكةَ ، وبعْدَ الحديبيةِ لقولِ أبى سُفيانَ لِهِرَقْل حينَ سَألهُ : هل يَغْدِرُ ؟ فقالَ : لاَ ، ونحنُ منْهُ فى مُدَّةٍ مانَدْرِى ماهُوَ صانعٌ فيهَا ؟ .

وفى لفظ البخارِىِّ : « وذلك فى المدّةِ التى مَادَّ فِيهَا رسُولُ الله ﷺ أبَا سُفيانَ ، وكفَّار قريشٍ » .

وقالَ ابنُ إسْحاقَ : كانَ ذلك مابيْنَ الحديبيةِ ووفَاتُهُ ﷺ ..

ونحنُ نذكرُ ذلك هنَا على ترتيبِ أسْمَاءِ الرُّسُلِ (٢) .

(١) شرح الزرقانى (٣/٣٦٥ . ٣٦٦) وفتوح مصر لابن عبدالحكم (٤٠ . ٤١)
(٢) شرح الزرقانى (٣/٣٦٥)

الباب الثانى

فى إرسالهِ ﷺ الأقرعَ بنَ عبْدِاللهِ الحِمْيَرِىّ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، إلى ذِى مرّان .

.... (١)

/ الباب الثالث [ظ ٣٣٩]

فى إرْسَالِهِ ﷺ أُبَىَّ بن كعْبٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه إلَى سَعْدِ هذيم

روَى الإمامُ أحمدُ ، وأبُو داودَ ، وأبُويعلَى ، وابنُ خُزَيْمَةَ ، وابنُ حِبَّانَ ، والحاكمُ ، والضِّياءُ ، عنْ أُبَىِّ بنِ كعْبٍ ، رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : بعثَنِى رَسُولُ الله ﷺ مصدّقًا « على بَلِى ، وعذرة ، وجميع بنى سعد بن هذيم » (٢) ، فمررتُ برجلٍ ، فلمَّا جمعَ لى مالَهُ ، لمْ أجِدْ علَيْه فِيهَا إلَّا ابنَةَ مَخَاضٍ ، فقلتُ لَهُ : أدِّ ابنةَ مَخَاضٍ ، فإنَّهَا صدقَتُك ، فقالَ : « ذَاكَ مَالاَ لَبَنَ فِيهِ ، ولاظَهْرَ ، [ولكِن هذه ناقةٌ فتيَّةٌ] (٣) عظيمةٌ سمينةٌ فخذْهَا ، فقلتُ لَهُ : ما أنَا بآخذٍ ما لمْ أُومَرْ بهِ ، وهَذَا رسُولُ الله ﷺ منْك قريبٌ ، فإنْ أحببتَ أنْ تأتِيَهُ فتعرضَ عليْهِ ما عَرضتَ علَىَّ فافعلْ ، فإنْ قبلَهُ منْك قَبلْتُهُ ، وإنْ رَدَّهُ عليْكَ رَدَدْتُهُ ، فقالَ : فإنِّى فاعلٌ ، فخرجَ مَعِى ، وخرج بالنَّاقةِ (٤) الَّتِى عرضتْ عَلَىَّ حتّى قَدِمْنَا عَلى رَسُولِ الله ﷺ ، فقالَ : يانَبِىَّ الله أتَانِى رسُولُكَ ليأخذَ منِّى صدقةَ مَالِى ، وأيْمُ الله ما قَامَ فى مَالِى رَسُولُ الله ﷺ ولارَسُولُهُ قطُّ قبْلَهُ ، فَجَمَعْتُ لَهُ مَالِى ، فزعمَ أنَّ مَا عَلَىَّ فيهِ [إلاّ](٥) ابنةَ مَخَاضٍ ، وذلك مالاَ لَبَنَ

---

(١) بياض بالنسخ وجاء فى الإصابة (٥٩/١) : الاقرع بن عبدالله الحميرى ، بعثه رسول الله ﷺ إلى ذى مرّان وذى رود وإلى طائفة من اليمن كذا أورده أبو عمر مختصرا وقد ذكر ذلك سيف فى الفتوح عن الضحاك بن يربوع عن أبيه عن ماهان عن ابن عباس بذلك : وذكر الطبرى عن سيف : أن اسامة بن زيد لما توجه بالعسكر بعد موت النبى ﷺ وجه رسلا فرجعوا إليه بخبر اهل الردة ومنهم الاقرع بن عبدالله وجرير بن عبدالله البجلى فذكر القصة »

راجع « أسد الغابة (١٣١/١)ت(٢١٠) .

(٢) مابين القوسين زيادة من المسند (١٤٢/٥) .

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .

(٤) فى ا « وخرجت الناقة » والمثبت من (ب) ومن المستدرك (٣٩٩/١) .

(٥) زيادة من (ب) ومن المستدرك والمسند .

فِيهِ ، ولا ظَهْرَ ، وقد عرضتُ عليه ناقةً عظيمةً فتيَّةً ليأخذَهَا (١) ، فأبَى عَلَيَّ ، وهَاهِيَ [ذِه] (٢) قَدْ جئتُكَ بِهَا يارَسُولَ الله خذْهَا ، فقالَ رسُولُ الله ﷺ : « ذَاك الَّذِى عليكَ ، فإنْ تطوعتَ بخيرٍ آجَرَكَ الله فيهِ ، وقبِلْنَاهُ منكَ » ، قالَ : فَهاَ هِيَ ذِهْ يَا رَسُولَ الله قَدْ جئتُكَ بِهَا ، فَخُذْهَا [يا رسولَ الله] (٣) ، فأمر رسول الله ﷺ [بقبضها] (٤) ودعا له بالبركة (٥) . والله سبحانه وتعالى أعلم .

الباب الرابع

فى إرْسَالِهِ ﷺ جَرِيرَ بنَ عبْدِالله البَجَلِىَّ (٦) رَضىَ الله تعالَى عنه

إلَى ذِى الكَلَاعِ (٧) بنِ باكورا بنِ حبيب بنِ مالكِ بنِ حسّان بن تُبَّع ، وإلى ذِى عَمْرٍو (٨) يدْعُوهُمَا إلَى الإِسْلَامِ فَأسْلَمَا (٩) ، وَتُوُفِّىَ رَسُولُ الله ﷺ وجريرٌ عِنْدهمْ . ذكرَهُ الحَاكِمُ (١٠)، وَذكرَهُ فى ـ زَادِ المَعَادِ (١١)ـ

قالَ ابنُ سَعْدٍ : وَأَسْلَمَتْ ضُرَيْبَةُ بنتُ أبرهةَ بن الصبَّاح امرَأةُ ذِى الكَلَاعِ ، ورجع جريرٌ إلى المدينَةِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِىِّ ﷺ (١٢).

(١) فى (ب) « ياخذها » .
(٢) ساقطة من (ب) .
(٣) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .
(٤) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) ومن المستدرك .
(٥) إسناده حسن . انظر : صحيح ، ابن خزيمة (٤/٢٤) برقم (٢٢٧٧) وسنن أبى داود (١٥٨٣) وكنز العمال (١٦٥٤٣ ، ١٦٩٥٩) والمستدرك للحاكم (١/٣٩٩ ، ٤٠٠) هذا حديث صحيح ، على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبى وتخريج الدلالات السمعة (٥٤٦) رواه أبوداود فى الزكاة . وراجع الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٨/٦٣ ، ٦٤) برقم (٣٢٦٩) إسناده قوى و أخرجه أحمد (٥/١٤٢) والبيهقى (٤/٩٦) .
(٦) جرير بن عبدالله بن جابد بن مالك بن نصر البجلى ، نسبة إلى بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، تنسب إليها القبيلة ، الصحابى الشهير القائل : « ماحجبنى صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآنى إلا تبسم » رواه الشيخان . وقال ﷺ : « جرير منا أهل البيت » رواه الطبرانى المتوفى سنة إحدى ، أو أربع وخمسين (٦٧١م) وقال عمر : « هو يوسف هذه الأمة » لأنه كان جميلا . وقدم المدينة فى زمن عمر فروى عنه وقتل بصفين مع معاوية .
راجع : شرح الزرقانى على المواهب (٣/٣٦٧ ، ٣٦٨) وطبقات ابن سعد (٦/٢٢) وتاريخ بغداد (١/١٨٧) وسير أعلام النبلاء (٢/٥٣٠) وشذرات الذهب (١/٥٧) والإصابة (٢/٢٤٢) والاستيعاب (١/٢٣٦) ومشاهير علماء الأمصار (٤٤) رقم (١٤٧) . والتاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول للشيخ منصور ناصف (٣/٤١٣)
(٧) ذى الكلاع ـ بفتح الكاف واللام الخفيفة ، فألف فعين مهملة ـ اسمه : اسميفع ـ بفتح الهمزة والميم والفاء وسكون السين المهملة والتحتية ، وآخره عين مهملة ، ويقال : ايفع بن باكورا . ويقال : ابن حوشب « شرح الزرقانى (٣/٣٦٧) » .
(٨) الحميرى .
(٩) قال الهمدانى : وأعتق ذوا الكلاع لذلك أربعة آلاف ، ثم قدم المدينة زمن عمر ومعه أربعة آلاف فسأله عمر فى بيعهم ، فأعتقهم ، فسأله عمر عن ذلك فقال : « إنى أذنبت ذنبا عظيما فعسى أن يكون ذلك كفارة وذلك أنى تواريت مرة يعنى قبل إسلامه ثم أشرفت ، فسجد لى مائة ألف » « شرح الزرقانى (٣/٣٦٧) » .
(١٠) شرح الزرقانى (٣/٣٦٨) وفيه وذكره الحاكم وغيره » .
(١١) زاد المعاد على شرح الزرقانى (١/١٠٨) .
(١٢) شرح الزرقانى (٣/٣٦٨) .

الباب الخامس

فى إرْسَالِهِ ﷺ حَاطبَ بنَ ابى بَلْتَعَةَ (١) رَضىَ الله تعالَى عنْه ابنِ عَمْرو ابنِ عُمَيرٍ ابَا عبْدِالله ، وقيلَ : ابـا محمد ، شهِـدَ بدْرًا ، والحُـديْبِيَةَ إلَى المقوقسِ

قال فى ـ زاد المعاد ـ واسمه : جُرَيْجُ بنُ مِينَا ، ملكُ الإسْكندريَّة ، عظيمُ القِبْطِ ، فقال : خيرًا / وقـارَبَ الأمْرَ ، ولمْ يُسْلِمْ (٢) ،فلمَّـا حضَر عندهُ ، قـالَ حَاطِبٌ لَـهُ : إنَّه [و ٣٤٠] كانَ قبلَكَ رجلٌ يزْعمُ أنَّهُ الرَّبُّ الأعْلَى ، فأخذهُ الله نكالَ الآخرةِ والأولَى ، فانتقمَ بِهِ ، ثمَّ انتقمَ منْهُ ، فاعْتَبِرْ بهِ ، وَلاَ يُعْتَبَرُ غيرك بكَ ، فَقَالَ المُقَوْقِسُ : هاتِ ، قالَ : إنَّ لَكَ دِينًا لنْ تَدعَهُ إلاَّ لمنْ هوَ خيْرٌ منْهُ ، وهُوَ الإسلامُ الكَافى بِهِ الله ، إنّ هَذا النَّبىَّ دعَا الناسَ ، فكانَ أشَدَّهُم عليْهِ قريشٌ وأعداهُمْ لهُ يَهُودُ ، وأقْربهُمْ منهُ النَّصَارَى ، ومَا بِشَارَةُ موسَى بِعِيسَى إلاَّ كَبِشَارَةِ عِيسَى بِمحمَّدٍ ﷺ وما دعاؤُنَا إيَّاكَ إلَى القرآنِ إلاَّ كدُعَائِك أهْلَ التَّوْرَاة إلَى الإنْجيلِ ، وكل نَبِىٍّ أدْرك قومًا فَهُمْ مِنْ أُمَّتِهِ ، فالحقُّ عليهِمْ أن يُطِيعُوهُ وَأَنْتَ مِمَّنْ أدْركَ هَذَا النَّبِىَّ (٣) .

قالَ المقوقِسُ : إنِّى نظرتُ فى أمْرِ هَذا الرَّجُلِ فَوَجَدْتُهُ لاَ يَأْمُرُ بمزهُودٍ فيه ، وَلاَيَنْهَى عنْ مَرْغُوبٍ فيهِ ، وَلمْ أجِدْهُ بالسَّاحِرِ الضَّالِّ ، ولا الكَاهِنِ الكَذَّابِ (٤) .

وقالَ المقَوْقِسُ لحاطبٍ : أخْبرنى عنْ صاحبِكَ ، ألَيْسَ هُو نَبِى ؟ قال حَاطَبٌ : بَلَى ، هُوَ رَسُولُ الله ﷺ ، فقالَ : مَا بالَه لَمْ يدعُ عَلَى قومِهِ حيثُ أخرجُوهُ من بلدتهِ ؟ قال حَاطِبٌ : فقلتُ لَهُ : أَفَتَشْهَدُ أنَّ عيسَى بنَ مَرْيَمَ رَسُولُ الله ، حيثُ أرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ ؟ لم يَدْعُ عليهِمْ حتَّى رفعهُ الله تعالَى إلَيْهِ ، فقالَ لهُ : أحسنتَ ، إنَّكَ حكيمٌ ، جِئْتَ مِنْ عِنْدِ حَكِيمٍ .

---

(١) حاطب بن أبى بلتعة بن اردب بن حرملة بن يحيى بن عدى بن الحارث الحجازى وهو والد عبدالرحمن بن حاطب حليف لبنى أسد بن عبدالعزى . مات سنة ثلاثين (٦٥٠م) بالمدينة فى خلافة عثمان ، وصلى عليه عثمان بن عفان ، وكنيته : أبومحمد ، وكان له يوم مات خمس وستون سنة .
ترجمته فى : الثقات (٣/٨٣) والطبقات (٣/١١٤) والإصابة (١/٣٠٠) وتاريخ الصحابة (٧٤) ت (٢٧٥) وطبقات خليفة (١/١٦٠) وابن هشام (٤/١٦) وتاريخ صنعاء (٦٦) والبداية والنهاية (٤/٢٨٣) .

(٢) زاد المعاد على هامش شرح الزرقانى (١/١٠٦ ، ١٠٧) والفصول لابن كثير (٢٣٤) وشرح الزرقانى (٣/٣٦٦) والاصطفا فى سيرة المصطفى (٣/٣٢) .

(٣) شرح الزرقانى (٣/٣٤٨ ، ٣٤٩) .

(٤) شرح الزرقانى (٣/٣٤٩) .

وَرَوَى البيهقِىُّ ، عنْ حَاطِبِ بنِ أبى بَلْتَعَةَ ، قالَ : بَعثنى رَسُول الله ﷺ إلَى المقوقسِ ملكِ الإسْكندريَّةِ ، قالَ فَجِئْتُهُ بكتاب رَسُول الله ﷺ فأنْزلنى فى مَنْزِلِهِ ، وأقمتُ عنْدهُ ، ثم بعثَ إلىَّ ، وقدْ جَمَعَ بطارقَتَهُ ، وقالَ : إنّى سأكلمك بكلام ، وأُحِبّ أن تَفْهَمَهُ مِنىِّ ، قالَ : قلْتُ : هَلُمَّ ، قالَ : أخْبِرْنى عنْ صاحِبكَ ، ألَيْسَ هُوَ نَبى ؟ قلتُ : بَلَى هُوَ رَسولُ الله ﷺ ، قالَ : فَماَ لهُ حيثُ كانَ هكذَا ، لم يَدْعُ عَلَى قَوْمِهِ حيثُ أخْرجوهُ مِنْ بَلدهِ إلى غيرِهَا ؟ قالَ : قلت: عِيسَىَ بن مريم ألَيْسَ تشهدُ أنَّهُ رَسُولُ الله ، فَماَ لَهُ حيثُ أخذَهُ قومُهُ ، فأرَادُوا أن يصْلُبُوهُ ألَاّ يكونَ دَعَا عليهمْ ، بأنْ يُهلكهُم الله عزَّ وجلَّ حتَّى رفعهُ الله إليه ، فى السَّمَاءِ الدُّنْياَ ؟ قالَ : أنْتَ حَكِيمٌ جِئْتَ مِنْ عِنْدَ حَكِيمٍ (١) .

وذَكر ابن الرّبيع : أنّ المقوقسَ لما قَرأ كتابَ رسُولِ الله ﷺ أعطَى لحاطبٍ مائةَ دينار ، وخمسةَ أثواب ، وأكرمهُ فى الضِّيافةِ ، وأقامَ عندهُ خمسةَ أيّامٍ ، وقالَ لَهُ الرجل : لايسمَّعُ منْكَ القبطُ حرفًا واحدًا ، وَأخَذَ الكتابَ فجعلهُ فى حُقٍّ عَاجٍ ، وخَتَم عليْهِ ، وَدَفَعَهُ إلَى جَارِيَتِهِ ، وكتبَ للِنَّبىّ ﷺ كتابًا ، وبَعَثَ إلَى رَسُولِ الله ﷺ بهديَّةٍ : منْها ماريَة القبطيّة وأختها سيرينَ - بالسِّين المهملةِ - وهَبَها رسُولُ الله ﷺ لحسّان بنِ ثابتٍ ، فولدتْ لهُ عبْدالرحمَن ، قالَ فى - زادِ المعادِ - / وأخْتهَا : سِيرين وقيسرى وأهْدَى لرسُـول الله [ظ٣٤٠] ﷺ فَرَسًا يُقَالُ لهُ : اللزاز ، وبغلته : دلدل وحمارًا ، وغلامًا خصيا ممسوحًا ، اسمُه : مَابُور (٢) .

قال فى - زاد المعاد - فقيل : هو ابْنُ عمِّها ، وقدحًا من قواريرَ كانَ رسُولُ الله ﷺ يشربُ فيهِ ، وثيابًا من قَبَاطِى مِصْرَ ، وطرفًا من طرفهِمْ . قال فى - زاد المعاد - عشرينَ ثوبًا ، وألفَ مثقالٍ ذهبًا ، وعَسَلاً من عَسَل بِنْها ، فأعجبَ رسُولَ الله ﷺ العَسَلُ ، ودعَا فى عَسَلِ بِنْها ، وغير ذَلك (٣) وكتب للنبى ﷺ كتابًا فيهِ : قد علمتُ أنّ نبيًا قد بَقِىَ ، وكنتُ أظنّ أنهُ يخرجُ منَ الشامِ ، وقد أكرمتُ رسُولَكَ ، وبعثتُ إليكَ بجاريتينِ لهمَا مكانٌ فى القِبْطِ عَظِيمٌ (٤) ، ووصلتِ الهدايَا إلَى رَسُولِ الله ﷺ سنةَ سَبْعٍ ، وقيلَ : سنَةَ ثمانٍ ، ولم

---

(١) شرح الزرقانى (٣٤٨/٣)والخصائص الكبرى (١٢/٢) ودلائل النبوة للبيهقى (٣٩٦/٤) وسيرة ابن هشام (٢١٦/٤) نقله ابن كثير فى التاريخ (٢٧٢/٤) .

(٢) شرح الزرقانى (٣٥٠/٣) قلت : والقبطية يعنى : المصرية ، فإن كلمة « القبط » إسم جنس ، وقد أسلمت هى وأختها وهما فى الطريق إلى النبى ﷺ وحسن إسلامهما أ هـ المحقق .

(٣) زاد المعاد على هامش شرح الزرقانى (١٠٧/١) والاصطفا فى سيرة المصطفى (٣٣/٣) وعيون الأثر (٢٦٦/٢) طبع دار الجيل / بيروت وبنها بكسر الباء صحيح عن معجم البلدان .

(٤) الاصطفا فى سيرة المصطفى (٣٣/٣) .

يُسْلِمْ (١) . قال فى ـ زاد المعاد ـ مات على كفْره فى ولايةِ عمروِ بنِ العاصِ ، قالَ النَّبىُّ ﷺ « ضَنَّ الخَبيثُ بملكهِ ، ولابَقَاءَ لِمُلكهِ » (٢) .

الباب السادس

فى إرْسَالِهِ ﷺ حَسّانَ بنَ سَلَمَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، إلى قيصر (٣) مع دحية (٤)

.... (٥)

الباب السابع

فى إرْسَالِهِ ﷺ الحارثَ بنَ عُمَيرِ الأَزْدِىّ ، أحدَ بَنِى لِهْبِ ـ بفتحِ اللّامِ وَسكونِ الهاءِ ـ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، إلَى مَلِكِ الرُّومِ ، وقيلَ : إلى صَاحِبِ بُصْرَى ، فقتلهُ شُرَحْبِيلُ بنُ عَمْرِو الغَسَّانِىّ (٦) ، فبعثَ النَّبِىّ ﷺ بَعْثَهُ إلَى مُؤْتَةَ بِسَبَبِهِ ..

---

(١) انظر : الهدايا بالتفصيل كتاب : الاصطفا (٣/٣٣ ، ٣٤) وراجع : مجلة الهلال السنة (٤١) ج : ص٧٨ .

(٢) شرح الزرقانى (٣/٣٥٠) وزاد المعاد لابن القيم على شرح الزرفانى (١/١٠٧) وفتوح مصر وأخبارها (٤٤ ، ٤٥) والطبقات الكبرى (١/٢٦٠ ، ٢٦١) .

(٣) المسمى هرقل : ملك الروم يوم ذاك .
« شرح الزرقانى (٣/٣٣٤) .

(٤) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالةبن زيد بن امرىء القيس بن عامر بن عذرة بن زيد اللات أبن رفيدة الكلبى ، كان يشبه بجبريل عليه السلام بعثه النبى ﷺ رسولا إلى قصير ، وهو صحابى جليل كان من أحسن الناس وجها . سكن مصر . مات فى خلافة معاوية بن أبى سفيان .
له ترجمة فى : الثقات (٣/١١٧) والطبقات (٤/٢٤٩) والإصابة (١/٤٧٣) وتاريخ الصحابة (٩٤)ت(٤٠٤) وشرح الزرقانى (٣/٣٣٥) .

(٥) بياض بالنسخ وجاء فى تخريج الدلالات السمعية (١٨٣) « قال ابن إسحاق : فبعث رسول الله ﷺ ـ رسلا من أصحابه ، وكتب معهم كتبا إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام : فبعث دحية بن خليفة الكلبى إلى قيصر ملك الروم » ابن هشام (٤/٢٥٤) .
وقال البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ فى الصحيح أن النبى ﷺ كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام ، وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبى ، وأمره رسول الله ـ ﷺ أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر » البخارى كتاب التفسير وقال مسلم فى كتاب الجهاد والسير : كان دحية الكلبى جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل » .
« تخريج الدلالات السمعية (١٨٤) .

(٦) وفى أسد الغابة (١/٤٠٨)ت(٩٣٩) « فأوثقه رباطا ، ثم قدم فضربت عنقه صبرا ، ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره ، فلما اتصل خبره برسول الله ﷺ بعث البعث الذى سيره إلى مؤتة ، وأمّر عليهم زيد بن حارثة فى نحو ثلاثة آلاف فلقيتهم الروم فى نحو مائة ألف . أخرجه أبوعمر .
« راجع الإصابة (١/٢٩٩)ت(١٤٥٦) .

الباب الثامن

فى إرْسَالِهِ ﷺ حُرَيْثَ بنَ زَيْدِ الخيْلِ رَضىَ الله تعالى عنْه ، إلَى يُحَنَّةَ بن رُؤْبَةَ الأيْلِى (١)

ذكره ابنُ سعْدٍ فى رُسُلِهِ - إلَى يُحَنَّةَ بن رُؤْبَةَ الأيْلى (٢)

وقال ابنُ عبْدِالبَرّ : اسمهُ حُرَيْثُ بنُ زَيْدِ الخيل ، وسمى أبَاهُ رَسُولُ الله ﷺ حِينَ أَسْلَمَ : زيْدَ الخَيْرِ - بنَ مهلهل بنِ زيد بن مُنْهِب الطَّائِىّ ، أسْلَمَ هُوَ وأبُوهُ واخُوهُ مُكْنِفُ ، وَشهِدَا قتالَ الرِّدَّةِ معَ خالدِ بنِ الوَلِيدِ . قالَ : وذكره الدّارقطنِىّ (٣) .

---

(١) يحنة - بضم التحتية وفتح المهملة ، وفتح النون الثقيلة ثم تاء تانيث ، ويقال فيه : يوحنا . بن رؤبة - بضم الراء ، فهمزة سلكنة فموحدة - النصرانى . قال البرهان : لا اعرف له ترجمة ، والظاهر : هلاكه على دينه ، صاحب ايلة ، وهى مدينة بالشام على النصف مابين مصر ومكة ، على ساحل البحر من بلاد الشام . قاله ابوعبيدة ويقال : سميت ايلة باسم بنت مدين بن إبراهيم ، وروى انهاالقرية التى كانت حاضرة البحر .
انظر : شرح الزرقانى (٣/٣٥٩) .

(٢) الطبقات لابن سعد (١/٢٧٧ ، ٢٧٨) .

(٣) اسد الغابة (١/٤٧٧) ت (١١٣٧) وقال ابن حجر فى الإصابة (٢/٣) ت (١٦٧٣) قال الدار قطنى : لهُ صحبة . ولفظ كتاب رسول الله ﷺ إلى يوحنا : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه امنة من الله ، ومحمد النبى رسول الله ليوحنا بن رؤبة واهل ايلة ، اساقفتهم وسائرهم فى البحر والبحر ، لهم ذمة الله ، وذمةالنبى ، ومن كان معه من اهل الشام ، واهل اليمن ، واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فإنه لايحول ماله دون نفسه ، وإنه طيب لمن اخذه من الناس ، وإنه لايحل ان يمنعوا ماء يردونه ، ولاطريقا يريدونه من بر او بحر » . » راجع : شرح الزرقانى (٣/٣٥٩ ، ٣٦٠) ودلائل النبوة للبيهقى (٥/٢٤٧) وسيرة ابن هشام (٤/١٣٨) .

الباب التاسع

فى إرْسَالِهِ ﷺ حَرْمَلَةَ بنَ (١) حُرَيْثٍ رَضىَ الله تعالىَ عنْه ، معَ حُرَيْث إلَى يُحَنَّةَ .

.... (٢)

الباب العاشر

فى إرْسَالِهِ ﷺ خالدَ بنَ الـوَلِيدِ رَضىَ الله تعـالىَ عنْه ، إلَى نجـرانَ ، وغيرِهاَ .

أرْسَلَهُ رَسُولُ الله ﷺ إلَى أُكَيْدِرَ (٣) صَاحِبِ دُوْمَةَ ، فَأَسَرَهُ وأحضرهُ إلَى رَسُولَ الله ﷺ ، فَصَالَحَهُ علَى الجِزْيَةِ ، وارْسَلَهُ إلَى بَلَـدِهِ/ وارْسَلَهُ رَسُـولُ الله ﷺ سنةَ عَشْرَة إلَى [و٣٤١] بَنِى الحَارِثِ بن كعبِ ، بنِ مرجح ، فَقَدِمَ مَعَهُ رجالٌ منهمْ فأسْلَمُوا ، وَرَجَعُوا إلَى قَوْمِهِمْ (٤)

تُوفِّيَ فى خلافةِ عُمَرَ رَضىَ الله تعالى عنهما ، سَنَةَ إحْدَى وعِشرينَ ، وكانتْ وفاتُه بِحِمْصَ ، وقَبْرُهُ مشهورٌ علَى نَحْوِ ميلٍ من حِمْصَ ، وقيلَ تُوفِّيَ بالمدِينَةِ (٥)

---

(١) ذكره ابن سعد فى الطبقات (٢٧٨/١) مع حريث رسولا إلى الايلى ، ولم ينسبه .

(٢) بياض بالنسخ وجاء فى الطبقات لابن سعد (١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨) قالوا : وكتب رسول الله ﷺ إلى يُحنَّة بن رؤبة ، وسَرَوَات اهل ايلة سلمٌ ، انتم فإنى احمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، فإنى لم اكن لاقاتلكم حتى اكتب إليكم فاسلم ، او اعط الجزية ، واطع الله ورسوله ، ورسل رسوله ، واكرمهم واكسهم كُسوة حسنة غير كسوة الغزاة ، واكس زيدا كسوة حسنة ، فمهما رضيتْ رسلى فإنى قد رضيتُ ، وقد عُلم الجزية ، فإن اردتم ان يامن البر والبحر فاطع الله ورسوله ، ويمنع عنكم كل حق كان للعرب والعجم إلا حق الله ، وحق رسوله ، وإنك إن رددتهم ولم ترضهم ، لا اخذ منكم شيئا حتى اقاتلكم ، فاسبى الصغير ، واقتل الكبير ، فإنى رسولُ الله بالحق ، اومن بالله وكتبه ورسله ، وبالمسيح بن مريم انه كلمة الله ، وإنى اومن به انه رسول الله ، وات قبل ان يمسكم الشر ، فإنى قد اوصيت رسلى بكم ، واعط حرمله ثلاثة او سق شعيرا وإن حرملة شفع لكم ، وإنى لولا الله وذلك لم اراسلكم شيئا حتى ترى الجيش ، وإنكم إن اطعتم رسلى ، فإن الله لكم جار ومحمد ، ومن يكون منه ، وإن رسلى شرحبيل وابىّ ، وحرملة ، وحريث بن زيد الطائى فإنهم مهما قاضَوْك عليه فقد رضيتهُ ، وإن لكم ذمة الله ، وذمة محمد رسول الله ، والسلام عليكم إن اطعتم ، وجهزوا اهل مقنا إلى ارضهم .

(٣) اكيدر هو ابن عبدالملك بن عبدالجن النصرانى ، المختلف فى إسلامه ، والاكثر على انه قتل كافرا ، كما فى الإصابة .

(٤) الطبقات لابن سعد (١/ ٣٣٩ ، ٣٤٠) .

(٥) شرح الزرقانى (٣/ ٣٦١ ، ٣٦٢) .

الباب الحادى عشر

فى إرْسَالِهِ ﷺ دِحْيَةَ بنَ خَلِيفَةَ الكَلْبِىَّ (١) رَضىَ الله تعالىَ عنْه ، إلىَ قَيْصر .

هوَ دِحْيَةُ بنُ خَلِيفَةَ بنِ فَرْوَةَ الكَلْبِىّ ، اسلم قديمًا ، ولم يشهدْ بدرًا ، شَهِد المشاهدَ كلَّهاَ معَ رَسُول الله ﷺ بعْد بدْرٍ ، وكانَ يشبه بجبريلَ ﷺ ، كان جبريلُ ينزِلُ علَى رَسُول الله ﷺ بصوُرَته ، وكانَ من أجْمِلِ النَّاس (٢) .

يُروَى أنّه كانَ إذا قَدِمَ من الشَّامِ ، لم تبْقَ امراةٌ إلاّ خرجتْ تنْظرُ إليهِ ، بَعثهُ رَسُولُ الله ﷺ إلَى قَيْصَرَ فى الهُدْنَةِ سنةَ خَمْسٍ ، قالَهُ خَلِيفَة (٣) .

وقالَ محمَّدُ بنُ عُمَر : لَقِيَهُ بِجمْصَ (٤) سنَةَ سبْعٍ (٥) .

وقالَ فى ـ المنْهَلِ ـ : وظاهِرُ الخَبر يدلُّ علَى أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ارسلَهُ إلَيْهِ مرَّتَيْن : الأولى فى الهُدْنَةِ ، والثَّانِية : فى تَبُوك ، قلْت : أرْسَلَه من تبُوك ، روَاهُ أبويَعْلَى ، وعبْدُالله ابنُ الإمَامِ أحْمَد فى ـ زَوَائِدِ المسْنَدِ ـ وأبُونُعَيْمٍ ، وابنُ عَسَاكِر ، عَنْ سَعِيدٍ ، موْلى راشِدٍ ، عَنِ التَّنُوخِىّ رَسُول هرقل ، وارْسَله فى الهُدْنة ، رَوَاهُ البُخَارِىُّ ، عنِ ابنِ عباسٍ ، عنْ ابِى سُفيانَ ، كما سيَأْتِى .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عنْ ابِى سُفيانَ (٦) ، والبَيْهَقِىُّ عَنْ مُوسَى بنِ عقبةَ (٧) ، وابُونُعَيمٍ

---

(١) دحية قال النووى يقال بكسر الدال وبفتحها لغتان مشهورتان فى تهذيب الاسماء واللغات (١/١/١٨٥) وهو دحية بن خليفة ابن فروة الكلبى . كان يشبه بجبريل . وكان رسول الله ﷺ بعثه إلى قيصر .
له ترجمة فى طبقات ابن سعد (٤/٢٤٩) واسد الغابة (٢/١٥٨) والإصابة (١/٧٣) وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٥/٢٢١) والاصطفا (٣/٢٤) قلت وكانت النساء لاينظرن إلى دحية عن شهوة . ولكن لرؤية جبريل على صورته كقول النساء اللاتى راين نبى الله يوسف (ماهذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم) يوسف /٣١ .

(٢) شرح الزرقانى (٣/٢٣٥) ودلائل النبوة للبيهقى (٥/٨ . ٩) .

(٣) خليفة بن خياط بن خليفة العصفرى البصرى الحافظ . احد شيوخ البخارى . وقال ابن عدى له حديث وتاريخ حسن . وكتاب فى طبقات الرواة . وهو مستقيم الحديث . صدوق متيقظ . مات سنة اربعين ومائتين . شرح الزرقانى (٣/٣٣٧) .

(٤) حمص مدينة بالشام مشهورة بين دمشق وحلب فى نصف الطريق .

(٥) شرح الزرقانى (٣/٣٣٧) . وكان وصول دحية إلى هرقل فى المحرم سنة سبع . وان خليفة ذكر سنة خمس . ولكن رسول الله ﷺ ارسل هذا الكتاب مع دحية فى اخر سنة ست . بعد ان رجع من الحديبية .
راجع المرجع السابق .

(٦) ابوسفيان بن حرب اسمه صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس . والد معاوية بن ابى سفيان . مات سنة إحدى وثلاثين . ترجمته فى طبقات خليفة (١٠) والإصابة (٢/١٧٨) وشذرات الذهب (١/٣٠ . ٣٧) والاستيعاب (٢/٧١٤) .

(٧) موسى بن عقبة بن ابى عياش . مولى الزبير بن العوام . وقد قيل مولى ام خالد بنت خالد . راى ابن عمر وسهل بن سعد . مات سنة خمس وثلاثين ومائة .
ترجمته فى شذرات الذهب (١/٢٠٩) وتاريخ البخارى (٧/٢٩٢) .

عنْ عبدِالله بن شدّادٍ ، عنْ أبى سُفيانَ ، والبَيْهَقِىُّ عنْ الزُّهْرِىّ قالَ : حدَّثَنى أسْقفُ من النّصارى قَدْ أدْرَكَ ذَلِكَ الزّمَان[1] ، والبَزّارُ ، وأبونُعَيْم ، وابنُ عَسَاكِرَ ، عنْ دِحْيَةَ ، وأبونُعَيْم ، وابنُ إسْحَاقَ ، عنْ ابْنِ عبَّاسٍ ، عنْ أبى سُفيانَ : أنَّهُ لَمَّا كانتِ الهُدنَةُ ، هُدنة الحديبيَةِ ، بيْنَ رَسُولِ الله ﷺ ، وكفّارِ قُرَيْش ، وَرَدَ أبُوسفيانَ تاجرًا إلَى الشَّامِ مَعَ رَهْطٍ مِنْ قريش[2] ، وكان مَتْجرهُمْ مِنَ الشّامِ غَزَّة[3] مِنْ أرْضِ فِلَسْطِينَ ، فخرجُوا حتّى قَدِمُوها ، وذلك حينَ ظَهَرَ قيصرُ صاحبُ الرُّومِ ، علَى مَنْ كانَ فى بلادِهِ من الفُرْسِ ، فأخرجهُم مِنْها ، ورَدَ عليْهِ صَليبه الأعْظَم ، وقدْ كانَ استلبُوهُ إيَّاهُ ، فلما بلغَهُ ذلك ، وقَدْ كانَ منزلهُ بحمصَ من أرضِ الشَّامِ ، فخرجَ منْها يمْشى مُتَشَكِّرًا إلَى بيتِ المقْدِسِ ليصَلِّى فيه تُبْسَطُ لَهُ البُسُطُ ، ويُطْرحُ لهُ عليْهَا الرَّيَاحين ، حتّى انتهَى إلَى إيلياء ، فَصَلَّى بهاَ ، فأصْبحَ ذاتَ غَدَاةٍ ، وهوَ مَهْمُومٌ ، يقلِّبُ طرْفَهُ إلَى السَّمَاءِ ، فقالتْ لهُ بَطَارقَتُهُ : أيُّهاَ الملكُ ، لقدْ أصبحتَ مَهْمُومًا ، وكانَ / هرقلُ حَزَّاء ينظـرُ فى النُّجومِ ، فقـال لهُم حينَ [ظ١ ٣٤] سألُوهُ : إنّى رأيتُ الليلةَ حينَ نظرتُ فى النُّجُومِ ، مَلِكَ الخِتَانِ قَدْ ظَهَرَ ، فيمَنْ يختتن مِنْ هذهِ الأمَّة ؟ فقالُوا : والله مانعْلَمُ أُمَّةً مِنَ الأمَمِ تُخْتَتَنُ إلّا اليَهود ، فلا يُهِمَّنَّكَ شَأْنُهُمْ ، واكتبْ إلَى مَدَائِنِ ملكِكَ ، فيَقْتلُوا مَن فيهِمْ مِنِ اليهودِ ، وتستريحَ من هَذاَ الهَمِّ ، فبينما هُمْ علَى أمْرِهِمْ إذْ أتاهُمْ صاحبُ مَلِكِ غَسَّان ، صَاحِبِ بُصْرى برجلٍ من العَرَبِ قد وقَعَ إليهِمْ فقالَ : أيُّهاَ الملك ، هَذاَ رجلٌ من العربِ ، مِنْ أهْلِ الشَّاءِ والإبلِ ، يُحَدِّثُكَ عنْ حَدَثٍ كانَ ببلادهِ ، فلمَّا أنِ انْتَهى إلَيهِ قالَ لِترجُمَانِهِ : سَلْهُ مَاكَانَ الخبرُ الَّذِى ببلادِهِ ؟ فسألَهُ ، فقالَ : هُوَ رجلٌ مِنَ العرب من قريشٍ ، خرجَ يَزْعُمُ أنَّهُ رَسُولُ الله ، وقد اتّبعهُ أقوامٌ ، وخالفهُ آخرونَ ، وقد كانتْ بينهُم ملاحِمُ فى مواطنَ ، فخرجتُ من بلادى وهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، فلمَّا أخْبَرهُ الخبَرَ ، قالَ : جَرِّدُوهُ فإذَا هُوَ مَخْتُونٌ ، فقالَ : هَذاَ والله الَّذى أُريتُ ، أَعْطُوهُ ثَوْبَهُ ، انْطَلِقْ لِشَأْنِكَ »[4] .

وفى روايةٍ : أنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَعثَ دِحْيَةَ إلَى قَيْصرَ صاحب الرُّوم بكتاب ، فاستأذن فقالَ : اسْتأْذِنُوا لرَسُول رَسُول الله ﷺ فأتَى قيصرَ ، فقيلَ : إنَّ عَلَى البَاب رَجُلًا يزعُمُ أنَّهُ

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبى (٤٢٢) .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبى / المغازى (٤١٨) بتحقيق محمد محمود حمدان ، وصحيح البخارى / كتاب التفسير ، سورة آل عمران باب (قل ياأهل الكتاب تعالو إلى كلمة سواء) (٦/٤٣ ـ ٤٥) وصحيح مسلم / كتاب الجهاد ، والسير باب كتاب النبى ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (٥/١٦٦) .

(٣) غزة من نواحى فلسطين ، غربى عسقلان ، وهى فى أقصى الشام من ناحية مصر ، ويقال لها : غزة هاشم . وانظر : شرح المواهب (٣/٣٣٧) .

(٤) دلائل النبوة للبيهقى (٤/٣٨١ ، ٣٨٢) وتاريخ الإسلام للذهبى / المغازى (٤٢١ ومابعدها) والاصطفا فى سيرة المصطفى (٣/٢٥) .

رَسُولُ رسُولِ الله فَفَزِعُوا لذلكَ ، وقالَ : ادْخِلُوهُ ، فأُدْخِلَ عليْهِ وعِنْدَهُ بَطَارِقَتُهُ ، فأعطاهُ الكتابَ فقرىء عليْهِ فإذاً فيه : ﴿ بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (١) مِنْ محمَّدٍ رَسُولِ الله (٢) ﷺ إِلَى هِرَقْلَ عظيمِ الرُّومِ » .

وفى روايةٍ : « صاحِبِ الرُّومِ ، وعِنْده ابنُ أخٍ لهُ أحْمَرُ أزْرَقُ ، سَبْطُ الشَّعْرِ ، فقالَ : لَا تَقْرَأ الكِتَابَ ؛ لأنَّهُ بَدَأ بِنَفْسِهِ ، وكتبَ صَاحِبُ الرُّومِ ، وَلم يكتبْ مَلِكَ الرُّومِ » فقال : إنْ يكنْ بَدَأ بنفسِهِ فَهوَ الَّذِى كَتَبَ إِلَىَّ (٣) ، وإنْ كَانَ سَمَّانِى صَاحِبَ الرُّومِ ، فأنَا صَاحِبُ الرُّومِ لَيْسَ لَهُمْ صاحبٌ غَيْرِى ، فجعلَ يقرأُ الكتابَ ، وهُوَ يعرقُ جَبِينُهُ مِنْ كرْبِ الكتابِ [وهو فى شدة القر](٤): ﴿ بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ من محمد عبدالله ورسوله إلَى هرقل عظيم الروم(٥) السلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى ، أما بَعْدُ : فَإِنِّى أدْعُوكَ بدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ (٦) ، أسْلِمْ تَسْلَمْ ، وأسْلِمْ يُؤْتِكَ الله أجْرَكَ مرتيْنِ(٧) ، فإنْ تَوَلَّيْتَ فَعليكَ إِثْمُ الأريسيِّينَ(٨) .

وفى روايةٍ : الأكَّارين ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وبينكُمْ ألاَّ نَعْبُدَ إِلَّا الله ولانشرِكَ بِهِ شَيئًا ولاَ يتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أرْبَاباً مِنْ دُونِ الله فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهدُوا بِأنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(٩) ولمَّا قُرِىء الكتابُ قالَ قيْصرُ : هَذاَ كتابٌ لمْ أسْمَعْ بمثلِهِ بَعْدَ سليمَانَ بنِ داوُدَ ، ثُمَّ أمَرَهُمْ فَخَرجُوا مِنْ عِنْدِهِ ، ثُم بعثَ إِلَى الأسْقفِّ فدخلتُ عليْهِ ، فَسَألَنى ، فأخْبرتُهُ وكانَ صاحبُ أمْرِهم ، يُصْدِرُونَ عنْ قَوْلِهِ ورأْيِهِ ، فلمَّا قرأَ الكتابَ ، قالَ الأسقفّ : هُوَ والله الَّذِى لَا إِلَهَ إلاَّ هُوَ الَّذِى بَشَّرَنَا بِهِ عيسَى بنُ مريمَ ، ومُوسَى ، وَالَّذِى

---

(١) فيه : استحباب تصدير الكتب بالبسملة ، وإن كان المبعوث إليه كافرا .

(٢) فيه : ان السنة أن يبدأ الكاتب بنفسه ، وهو قول الجمهور ، بل حكى فيه النحاس : إجماع الصحابة وفى رواية للبخارى فى بدء الوحى وفى الجهاد : « من محمد عبدالله ورسوله » . وفيه إشارة : إلى أن رسل الله وإن كانوا أكرم الخلق عليهم ، فهم مع ذلك مقرون بأنهم عبيده ، وإلى بطلان ماتدعيه النصارى فى عيسى عليه السلام ، وفى رواية له أيضا : من محمد بن عبدالله رسول الله » شرح المواهب (٣٣٥/٣) وخاتم النبيين للامام محمد ابى زهرة (١٢٧/٣) .

(٣) شرح الزرقانى (٣٣٩/٣) .

(٤) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٥) مابين الحاصرتين ساقط من (ب ، ز) .

(٦) أى : بالكلمة الداعية إلى الإسلام ، وهى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله » . شرح الزرقانى (٣٣٩/٣) .

(٧) لإيمانه بنبيه ثم بالنبى ﷺ وهو موافق لقوله تعالى (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) أو من جهة أن إسلامه يكون سببا لدخول أتباعه .
« المرجع السابق » .

(٨) الأريسيين : جمع أريس ابن سيده : الأريس : الأكارى أى : الفلاح عند ثعلب . وعند كراع الأريس : الأمير ، وفى رواية ابن إسحاق بلفظ : فإن عليك إثم الأكارين . زاد البرقانى يعنى : الحراثين ، وعند المدائنى : فإن عليك إثم الفلاحين . وقال أبوعبيد : المراد بهم : أهل مملكته ، وقال الليث بن سعد عن يونس : الأريسيون : العشارون يعنى : أهل المكس ، رواه الطبرانى ، والأول أظهر .
« شرح الزرقانى (٣٣٩/٣) وانظر كذلك : دلائل النبوة لأبى نعيم (٣٤٥ ، ٣٤٦) .

(٩) سورة آل عمران : الآية (٦٤) و الكتاب فى دلائل النبوة لأبى نعيم (٣٤٥ ، ٣٤٦) .

نَنْتَظِرُهُ ، فقالَ قَيْصَرُ : « فَمَا تأمُرُنى ؟ قَالَ الأسقفُ : أَمَا أَنَا فَمُصَدِّقُهُ وَمُتَّبِعُهُ ، فَقَالَ قَيْصَرُ : لِصَاحِبِ شُرْطَتِهِ : قَلِّبْ لى الشَّام ظَهْرًا لِبَطْنٍ ، حتّى يُؤْتَى برَجُل من قوم هَذَا فأسألهُ عنْ شأنِه ، قالَ أبوسفيان : فوالله ، إنى واصحابى لَبغَزَّة إذْ هَجَم علينا ، فسألَنَا : ممّن أنتم ؟ فأخبرنا ، فساقنا إليه جميعًا(١) ، وكان أبو سُفيانَ وكفار قريش ، فأتوهم وهم بإيلياء ، فدعاهم فى مجلسه ، وحوله عظماء الروم ، ثم دعاهم ، ودعا بتَرْجُمانه ، فقال : أيُّكم أقرب نسبا لهذا الرَّجُل ، الذى يزعم أنه نَبِيٌّ ؟ فقال أبوسفيان : أنا أقربهم نسبا ، فقال : أَدْنوه منّى ، وقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ ، فَاجْعَلُوهُمْ خَلْفَ ظَهْرِه(٢) ، ثم قالَ لتَرْجُمانه : قُلْ لَهُمْ : إنى سَائِلٌ هَذَا الرَّجُلُ عنْ هَذَا الرَّجُل ، فَإِنْ كَذَبَنى فَكَذِّبُوهُ ، قَالَ أَبُوسُفْيَانَ : فَوَالله ، لَوْلَا أَنْ يُؤْثَر عَنّى الكذبَ لكذبْتُ عليْهِ ، ثُمّ كانَ أوّل ما سَأَلَنِى عنه أنْ قَالَ : كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ ؟. قُلتُ : هُوَ فينَا ذُو نَسب ، قَالَ : فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنكُمْ احدٌ قبلَهُ ؟. قلتُ : لا ، قَالَ : فهلْ كَانَ مِنْ آبائِهِ مَلِكٌ ؟ قلتُ : لَا ، قالَ : فأشْرافُ النَّاسِ يتّبعونَهُ أمْ ضُعفاؤُهُمْ ؟ فَقُلْتُ : بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ قالَ : أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ؟ قلتُ : بَلْ يَزِيدُونَ ، قَالَ : فَهَلْ يرتَدّ أحدٌ منكم سَخطة(٣) لِدِينِهِ بَعْدَ أنْ يَدْخُلَ فيهِ ؟ قلتُ : لا ، قَالَ : فَهَلْ كُنْتُم تتَّهِمُونَهُ بالكذبِ قبْلَ أنْ يقولَ مَا قَالَ ؟. قلتُ : لَا ، قَالَ : فَهَلْ يَغْدِر ؟ قلتُ : لَا ، ونحنَ الآنَ منْه فى مُدَّةٍ(٤) لَا نَدْرى مَاهُوَ فاعِلٌ فيهاَ ؟ قالَ : ولم يمكنّى(٥) كلمةً أُدْخِلُ فِيهَا شيئاً انتقصه بهاَ لَا أخاف أن تُؤْثر عنّي غيرها(٦) .

قالَ : فَهلْ قَاتَلْتُموهُ ؟ « وقاتلكم »(٧) قلتُ : نعمْ . قالَ : فَكَيْفَ كانَ قتالكمْ إيَّاهُ ؟ قلتُ : الحربُ بَيْنَنَا وبَيْنَهُ سِجَالٌ ، يَنَالُ منَّا ونَنَالُ منه(٨) ، قالَ : فَمَاذَا يَأْمُركُمْ؟ قلتُ : يَقُولُ : اعْبُدُوا الله وَحْدَهُ ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شيئاً ، واتْرُكُوا مَاكَانَ يَعْبُدُ آباؤكُمْ ، ويأمُرُنَا بالصَّلَاةِ ، والزَّكَاةِ ، والصِّدْقِ ، والعَفَافِ ، « والوفاء بالعهد ، وأداء الأمانة »(٩) ، والصِّلَةِ ، فقال لتُرجُمانِهِ : قلْ لَهُ : « إنّى »(١٠) سألْتُكَ عنْ نَسَبِهِ « فيكم »(١١) ،

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبى (٤٢٢) .
(٢) السيرة الحلبية (٢٧٣/٣) والخصائص الكبرى للسيوطى (٢/٢) .
(٣) سخطةً لدينه : كراهة له ، وعدم الرضا به .
(٤) يشير إلى المدة التى قاضاهم النبى ﷺ عليها يوم الحديبية ، وآخرها يوم الفتح ، تاريخ الاسلام للذهبى / المغازى (٤١٨) .
(٥) فى النسخ (فما كلمنى) والمثبت من المصدر .
(٦) تاريخ الإسلام للذهبى / المغازى (٤١٨) ودلائل النبوة لأبى نعيم (٣٤٤) والخصائص (٣/٢/٢) .
(٧) مابين القوسين زيادة من تاريخ الإسلام / المغازى (٤١٨) .
(٨) فى المرجع السابق : كانت دولا وسجالا يدال علينا المرة ، ويدال عليه الأخرى ، وانظر : الخصائص (٣/٢) .
(٩) زيادة من تاريخ الإسلام / المغازى (٤١٨) .
(١٠) زيادة من المصدر السابق .
(١١) زيادة من المصدر السابق .

فذكرتَ (١) أنَّهُ فِيكُم ذُو نسب ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ ، تُبْعَثُ فى نَسَبِ قَوْمِهَا . وسألتُك : هلْ قَالَ أحدٌ منْكُمْ هَذا القولَ قبْلَهُ ؟ فذَكَرْت (٢) أنْ لاَ ، فقلْت : لوْ كانَ أحدٌ منكم « (٣) قالَ هَذا القولَ قبْلَهُ لقلتُ : رَجُلٌ يَأْتَمّ بقولٍ قدْ قِيلَ قبْلَهُ ، وسَأَلْتُكَ : هَلْ مِنْ آبائِهِ مِنْ مَلِكٍ ؟ فذكرتَ (٤) أنْ لاَ ، فقلتُ : فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِك ، قلتُ : رَجُلٌ يطلبُ مُلْك آبائه ، وسألْتُكَ : هلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بالكذِبِ قبْلَ أَنْ يَقُولَ مَاقَالَ ؟ فذكرتَ (٥) أنْ لاَ ، فَقَدْ عرفْتُ أنَّهُ لَمْ يكنْ لِيَذَرَ الكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ، وَيكْذِبَ عَلَى الله . وسأَلْتُكَ : أشْرَافُ النَّاسِ يتَّبِعُونَهُ أمْ ضُعَفَاؤُهُمْ ؟ فذكَرْت (٦) أن ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ ، وَهمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلُ ، وسَأَلْتُكَ : أيَزِيدُونَ أمْ يَنْقُصُونَ ؟ فذكرتَ (٧) أنَّهُم يزيدُونَ ، وَكَذَلِكَ أمْرُ الإِيمَانِ حَتّى يَتمَّ ، وسألْتُكَ : أيَرْتَدّ أحَدٌ مِنْكُمْ سَخْطَةً لدِينِهِ بَعْدَ أنْ يَدْخُلَ فيهِ ؟ فذكرْتَ (٨) أنْ لاَ ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تُخالِطُ بَشَاشتُه القلوبَ « لايسخطه أحد » (٩) وسألْتُكَ : هَلْ يَغْدِرُ ؟ فذكرتَ : (١٠) أنْ لاَ . وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لاَيَغْدِرُونَ ، وسَأَلْتُكَ : هَلْ قَاتَلْتُموهُ وقَاتَلكمْ ، فزعمتَ أنْ قد فَعَل ، وأنّ حربكُمْ وحرَبهُ يكونُ دُوَلاً ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى ، وتَكُونُ لَهَا العَاقبةُ » (١١) وسَأَلْتُكَ : بِمَ يَأْمُرُكُمْ ؟ فَذَكرتَ (١٢) أنَّهُ يأمركمْ أنْ تَعْبُدُوا الله ، ولاَتُشْرِكُوا بهِ شيئاً ، وينهاكُمْ عَنْ عبادَةِ الأوْثَانِ ، ويأمُركُمْ بالصَّلاَةِ ، والزَّكَاةِ ، والصِّدْقِ ، « وَالْعَفَافِ ، والوفاءِ بالعَهْدِ ، وأداءِ الأمَانَةِ » (١٣) والصِّلَةِ ، فإنْ كَانَ مَاتقولُ حَقًّا ، فسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ ، وَقَدْ كُنْتُ أعْلَمُ أنَّهُ خَارِجٌ ، وَلَمْ أكَنْ أظُنُّهُ مِنكُمْ ، فَلَوْ أعْلَمُ أنِّى أخْلُصُ (١٤) إلَيْهِ لَتَجشَّمْتُ (١٥) لِقَاءَهُ ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ قَدَمَيْهِ (١٦) ، ثُمّ قَالَ : الْحَقْ بِشأنك ، قَالَ : فَقُمتُ أضْرِبُ بِإحْدَى يدَىّ عَلى الأخْرَى ،

---

(١) فى المصدر « فزعمت » .
(٢) فى المصدر « فزعمت » .
(٣) زيادة من المصدر .
(٤) فى المصدر « فزعمت » .
(٥) فى المصدر « فزعمت » .
(٦) فى المصدر « فزعمت » .
(٧) فى المصدر « فزعمت » .
(٨) فى المصدر « فزعمت » .
(٩) زيادة من المصدر .
(١٠) فى المصدر « فزعمت » وانظر : الخصائص الكبرى للسيوطى (٣/٢) .
(١١) مابين القوسين زيادة من تاريخ الإسلام للذهبى / المغازى (٤١٩) والخصائص (٣/٢) .
(١٢) فى المصدر « فزعمت » .
(١٣) زيادة من المصدر .
(١٤) أصل إليه .
(١٥) تكلفته مع المشقة .
(١٦) تاريخ الإسلام / المغازى للذهبى (٤١٩) ودلائل النبوة لأبى نعيم (٣٤٥) .

واقُول : يَاعِبَادَ الله ، لقد أَمِر أَمْرُ ابنُ أبى كبشةَ (١) أَصْبَحَ مُلُوكُ بَنِى الاصْفَرِ يَخَافُونَهُ فى سُلْطَانِهِمْ ، فَمَازلْتُ مُوقنًا أنَّهُ سَيَظْهَرُ (٢) . ثُمَّ أخَذ كتابَ رَسُولِ الله ﷺ فَوضعَهُ فوْقَ رأسِهِ ، ثُمَّ قبَّلَهُ وطَوَاهُ فى الدِّيبَاجِ ، والحريرِ ، وجعلهُ فى سَفَطٍ (٣) صاحبٍ لَهُ بِرُوميَّةَ ، وكان نظيرهُ فى العِلم ، وسارَ هِرَقْلَ إلَى حِمْص ، ولم يرِم حمصَ ، حتَّى أتاهُ كتابٌ مِنْ صاحبهِ يُوافِقُ رأىَ هِرَقْلَ بخروجِ النَّبِى ﷺ ، وأنَّهُ النَّبىُّ الَّذِى يِنْتَظِرُ لاشكَّ فيهِ فاتَّبِعْهُ ، فأمَرَ بعظماءِ الرُّومِ ، فجُمِعُوا لَهُ فى دَسْكَرَةِ (٤) مُلْكِهِ ، ثم أمَرَ بهَا فأُغْلِقَتْ عليهِمْ ، ثم اطَّلَعَ عليهمْ مِنْ عِلْيَةٍ لَهُ (٥) ، وهوَ منهمْ خائِفٌ ، فقَالَ : « يامَعْشَرَ الرُّومِ ، إنَّهُ جَاءَنِى كِتَابُ أحْمَدَ ، وإنَّه وَالله النَّبِىُّ الَّذى يُنْتَظَرُ لاشَكَّ فِيهِ ، الَّذِى بَشَّرَ بِهِ عيسَى ، وإنَّهُ والله النَّبىُّ الَّذِى نَنْتَظِرُه ، ونجدُ ذكرَهُ فى كتابِنَا ، نعرفُه بعلامَاتِهِ وزمانِهِ ، فأَسْلِمُوا واتَّبِعُوه ، تسلَمْ لكمْ آخرتُكم ودنياكم ، فَنَخَرُوا نخرة (٦) رجلٍ وَاحدٍ ، وحَاصُوا حيصةَ حُمُرِ الوَحش ؛ وَابْتَدَروا أَبْوَابَ الدَّسْكَرَةِ فَوجدوهَا مُغْلَقَةً دُونَهُم ، فلما رَأَىَ هِرَقْلُ نُفْرتهم ، وَأيسَ مِنْ الإيمانِ وَخَافَهُمْ ، قالَ : رُدُّوهُمْ عَلَىَّ ، فَرَدُّوهُمْ عليْهِ ، فقالَ : « يَامَعْشَرَ الرُّومِ ، إنَّما قُلْتُ مَقَالَتِى آنِفًا أَخْتبِرُ بِهاَ شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ ، وَقَدْ رأَيْتُ مَايَسُرُّنِى ، فَوَقَعُوا لَهُ سُجَّدا ، وَرَضُوا عَنْهُ (٧) فقالَ الأسْقُف قاضيه : أشْهَدُ أنَّهُ رسُولُ الله ﷺ ، فَأَخَذُوهُ فَمَازَالُوا يَضْرِبُونَهُ ، ويَعَضُّونَهُ حتَّى قَتَلُوهُ (٨) ، فقالَ النَّبىُّ ﷺ عنْدَ ذَلِك : « إنَّهُ يُبْعَثُ أُمَّةً وحْدَهُ » ثُمَّ فُتِحَتْ لَهُمْ أبْوابُ الدَّسْكَرَةِ فَخَرجُوا ، فقالَ دِحْيَةُ : ثُمَّ بعث إلَىَّ مِنْ الغدِ سِرًّا ، فأدْخَلَنِى بَيْتًا عَظِيماً فيهِ ثلثمائَةٍ وثَلاثةُ عَشر صُورَةٍ ، فإذَا هِىَ صُورُ الأنْبياءِ وَالمرسَلينَ ، قالَ : انْظُرْ أيْنَ صَاحِبكَ مِنْ هَؤُلَاءِ ؟ فَرَأيْتُ صُورَةَ النَّبِىِّ ﷺ ، كَأَنَّهُ يَنْطِقُ ، قُلْتُ : هَذا ، قَالَ : صَدَقْتَ ، فَقَالَ : صُورَةُ مَنْ هَذا عَنْ يَمينِه ؟

---

(١) امر امره : عظم شانه وكبر ، وابن ابى كبشة اراد به النبى ﷺ ، وذكر النووى ، ان اباكبشة رجل من خزاعة ، خالف قريشا فى عبادة الأوثان ، فعبد الشعرى فنسبوه إليه ؛ للاشتراك فى مطلق المخالفة فى دينهم . « هامش تاريخ الإسلام للذهبى (٤٢٠) .

(٨) صحيح البخارى / كتاب الجهاد والسير ، باب دعاء النبى ﷺ إلى الإسلام والنبوة (٤/٥٤ ـ ٥٧) وصحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير / باب كتاب النبى ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (٥/١٦٣ ـ ١٦٦) وتاريخ الإسلام للذهبى (٤٢٠) ودلائل النبوة لابى نعيم (٢٣٩) ص (٣٤٣ ـ ٣٤٥) وفتح البارى (٦/٤٥٠) واحمد فى المسند برقم (٢٣٧٠) وابوداود فى الأدب والترمذى فى الاستئذان ، والنسائى فى التفسير ، ولم يخرجه ابن ملجه ، كما قال العسقلانى فى شرح البخارى ، وانظر : الاصطفا فى سيرة المصطفى ﷺ (٣/٢٧) .

(٣) السفط محركة كالجوالق ، او كالقفة ١٢ قاموس .

(٤) بفتح الدال ، والكاف ، وسكون السين المهملة ، وهو بناء كالقصر حوله بيوت ١٢ عينى ، شرح البخارى .

(٥) الخصائص الكبرى للسيوطى (٢/٤) .

(٦) كلام مع غضب ونفور ١٢ مجمع البحار . راجع : هامش الخصائص (٢/٤) .

(٧) الاصطفا فى سيرة المصطفى ﷺ (٣/٢٧) وانظر هذه المحاورة فى كتاب حياة محمد (٣٦٤) وكتاب نور اليقين (١٦٦) ولم يسلم هرقل ، وانظر: الخصائص الكبرى للسيوطى (٢/٤) وفيه : فكان ذلك آخر شان هرقل .

(٨) الخصائص الكبرى (٢/٥ ، ٦) .

قُلْتُ : رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ ، يُقَالُ لَهُ أَبُوبَكْرٍ .
قالَ : فَمَنْ ذَا الَّذِى عَنْ يَسَارِهِ ؟
قُلْتُ : رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ ، يُقَالُ لَهُ : عُمَرُ .
قالَ : إِنَّا نَجِدُ فى الكِتَابِ أَنَّ بِصَاحِبَيْهِ هٰذيْنِ ، يُتَمِّمُ الله هَذَا الدِّين ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ أَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : « صَدَقَ » بِأَبِى بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، يُتَمِّمُ الله هَذَا الدِّين بَعْدِى ويَفْتَح (١) .

رَوَى أَبُويَعْلَى ، وعَبْدُالله ابنُ الإمَامِ أَحمدَ فى « زوائِدِ المسْندِ » « وأبونعيم » (٢) وابنُ عساكِر ، عن سَعِيدِ / بنِ أَبِى رَاشِدٍ ، قالَ : لقيتُ التَّنُوخِىَّ رسُولَ هِرَقْـلَ إِلَى [و٣٤٢] رَسُولِ الله ﷺ ، فقلتُ : أَلاَ تُخْبِرُنِى عنْ رِسَالَةِ هِرَقْلَ ؟ قالَ : بَلَى ، قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ تَبُوكَ ، فَبَعَثَ دِحيَةَ إِلَى هِرَقْلَ ، فلما جاءَهُ كتابُ رَسُولِ الله ﷺ دَعَا قِسِّيسِي الرُّوم وبَطَارِقَتَهَا ، ثم أَغْلَقَ عَلَيْهِ وعَلَيهم الدَّار فَقالَ : « إِنَّ هٰذَا الرجلَ قدْ أرسلَ إلَىّ يدعُونِى (٣) ، وَوَالله لَقَد قرأْتُمْ فيمَا تقرءون مِنْ الكتبِ ، إنّه ليأخُذَنَّ ماتحتَ قَدَمَىَّ ، فَهَلُمَّ إِلَىَّ أَنْ نَتَّبِعَهُ فَنَخَرُوا نَخْرةَ رَجُلٍ واحدٍ ، فلمَّا ظَنَّ أَنَّهُمْ إِنْ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ أَفْسَدُوا عليه الرُّومِ ، قالَ : إِنَّما قُلْتُ ذَلِكَ لأَعْلَم صلاَبَتَكُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ إِنَّهُ دَعَانِى ، فقالَ : اذْهَبْ بِكِتَابِى إِلَى هٰذَا الرَّجُلِ فَماَ ضَيَّعْتَ مِنْ حَدِيثِهِ فَاحْفَظْ لِى مِنْه ثَلاَثَ خِصَالٍ ، انْظُر هَلْ يذْكُر صَحِيفتَه الَّتِى كتبتْ إِلَىَّ بشَىْءٍ ، وانْظُر إذا قَرأ كتَابِى هلْ يَذكر اللَّيْلَ ؟ وانْظُر فى ظَهْرِه هَلْ فيه شَىْءٌ يريبك ؟ فانطلقتُ بكتابهِ حتّى جئتُ تبوك ، فناولتُهُ كتابى فقالَ : يا أخَا تَنُوخٍ : إِنِّى كَتَبْتُ بكتابى إِلَى كسْرَى فَمَزَّقَهُ ، والله مُمَزِّقُهُ وملكَهُ ، وكتبتُ إِلَى النَّجَاشِىّ بصحيفةٍ فخرَّقها ، والله مُخرِّقُه ومخرقُ مُلكَهُ ، وكتبتُ إِلَى صَاحِبِكَ بصحيفةٍ فَأَمْسَكَهَا ، ولنْ يَزَالَ النَّاسُ يَجِدُونَ مِنْهُ بَأْسًا ، مَادَامَ فى العَيْشِ خير ، قُلْتُ : هَذِه إِحْدَى الثَّلاَثِ ، الَّتى أَوْصَانِى بها ، ثُمّ إِنَّهُ نَاوَلَ الصَّحِيفَةَ رجُلاً عَنْ يَسَارِه فقرأَهَا ، فإذا فِيهَا دَعَوْتَنِى إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوات والأَرْضُ ، فَأَيْنَ النَّارُ ؟ فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : « سبحان الله » (٤) أَيْنَ اللَّيْلُ إِذاَ جاء النَّهارُ ؟» ثُمّ قالَ : « تَعَالَ يَا أَخَا تنوخ فَحلَّ حَبْوَتَهُ عنْ ظَهْرِهِ » ، ثُمّ قالَ : « هٰهُنَا امْضِ لِمَا أُمِرْتَ به ، فَجُلْتُ فى ظَهْرِهِ ، فإِذاَ [بِخَاتَمِ] (٥) النُّبُوَّةِ فى مَوْضِعِ غُضْرُوفِ الكَتِفِ ، مِثْلُ المَحْجمةِ الضَّخْمَةِ » (٦) .

(١) الخصائص الكبرى للسيوطى (٢/٦) .
(٢) مابين القوسين زيادة من الخصائص .
(٣) انظر : سبل الهدى والرشاد (٥/٦٥٨) .
(٤) زيادة من سبل الهدى والرشاد (٥/٦٥٩) وفيه « سبحان الله اين النهار إذا جاء الليل » والبداية والنهاية (٤/١٦) وانظر : الخصائص الكبرى للسيوطى (٢/٨ ، ٩) .
(٥) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٦) الخصائص الكبرى (٢/٩) .

وفى روايةٍ : فكتبهُ فى جفْن [سَيْفِى] (١) ، فَلَمَّا أَنْ فَرَغَ مِنْ قراءةِ كتَابى ، قالَ : إِنَّ لَكَ حقًّا ، وَإِنَّكَ رَسُولُ [الله] (٢) ، فَلَوْ وُجِدَتْ عندناَ جائزةٌ جَوَّزْنَاكَ بِهَا ، إِنَّا سَفْرٌ مُرْمِلُونَ ، قالَ : فَنَادَاهُ رَجُلٌ مِنْ طَائِفَةِ النَّاسِ ، أَنَا أُجَوِّزُهُ ، ففتح رَحْلَهُ ، فَإذا هُوَ يَحْمِلُهُ بِجَائِزَةٍ صُفُورِيَّةٍ ، فَوضَعَهَا فى حِجْرِى ، فَقُلْتُ : مَنْ صَاحِبُ الجَائِزَةِ ؟ قِيلَ لِى : عُثْمَانُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَيُّكُمْ يُنْزِلُ هٰذَا الرَّجُلَ ؟ فَقَالَ فَتًى مِنَ الأَنْصَارِ : أَنَا ، فَقَامَ الأَنْصَارِىُّ ، وَقُمْتُ مَعَهُ ، حَتَّى إِذاَ خَرَجْتُ مِنْ طائفةِ المَجْلِسِ ، نَادَانِى رَسُولُ الله ﷺ ، فَقَالَ : « تَعَالَ يَا اخَا تَنُوخ » ، فَأَقْبَلْتُ أَهْوِى حَتَّى كُنْتُ قَائِماً فى مَجْلِسِى ، الَّذِى كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَحَلَّ حَبْوَتَهُ (٣) عَنْ ظَهْرِهِ ، وقَالَ : « هَهُنَا امْضِ لِمَا أُمِرْتَ به ، فَجُلْتُ فى ظَهْرِهِ ، فَإِذَا خَاتَمُ النُّبُوَّةِ فى مَوْضِعِ غُضْرُوفِ الكَتِفِ ، مِثْلَ المَحْجَمَةِ الضَّخْمَةِ (٤) .

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ : فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ إِلَى هِرَقْلَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى التَّصْدِيقِ بِالنَّبِىِّ ﷺ ، فَأَبَوْا حَتَّى خَافَهم عَلَى مُلْكِهِ ، وهُوَ فى مَوْضِعِهِ بِحِمْص ، ثُمَّ لَمْ يَتَحَرَّكْ / [ظـ٣٤٢] ولَمْ يَزْحَفْ ، وكَانَ الَّذِى خبر النَّبِىِّ ﷺ مِنْ تعبئة اصْحَابِهِ ، ودُنُوِّه إِلَى أرْضِ الشَّامِ بالجَلاَءِ ، ولَمْ يُرِدْ ذَلِكَ ، ولاَهَمَّ بِهِ (٥) .

وذَكَرَ السُّهَيْلِىُّ رَحِمه الله تعالىَ أَنْ هِرَقْلَ أَهْدَى إِلَى رسُول الله ﷺ هَدِيَّةً « فقبل رسُول الله ﷺ هديته » (٦) ، وَفَرَّقَهَا عَلَى المُسْلِمِينَ ، وأَنَّ هِرَقْلَ أَمَرَ مُنَادِيًا : « ينادى » (٧) أَلاَ إِنَّ هِرَقْلَ قَدْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَاتَّبَعَهُ ، فَدَخَلَتِ الأَجْنَادُ فى سِلاَحِهَا ، وَطَافَتْ بِقَصْرِهِ ، تُرِيدُ قَتْلَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ : إِنِّى أَرَدْتُ أَنْ أَخْتَبِرَ صَلاَبَتَكُمْ فى دِينِكُمْ ، فَقَدْ رَضِيتُ عَنْكُمْ ، فَرَضُوا عَنْهُ ، ثُم كَتَبَ لِرَسُولِ الله ﷺ كتاباً مَعَ دِحْيَةَ يَقُولَ فِيهِ : « إِنِّى مُسْلِمٌ ، ولكِنِّى مَغْلُوبٌ عَلَى أَمْرِى » ، فلَما قَرَأَ رَسُولُ الله ﷺ كِتَابَهُ ، قَالَ : « كَذَبَ عَدُوُّ الله ، ولَيْسَ بِمُسْلِمٍ ، بَلْ هُوَ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ » (٨) .

---

(١) ساقط من (ب) .
(٢) زيادة من (ب) .
(٣) فى البداية والنهاية (١٦/٥) « فحلّ حبوته » والحبوة : الاشتمال بالثوب « اللسان » .
(٤) قال ابن كثير فى البداية والنهاية (١٦/٥) هذا حديث غريب ، وإسناده لاباس به ، تفرد به الإمام احمد . « هامش سبل الهدى والرشاد (٥/٦٥٩) .
(٥) البداية والنهاية لابن كثير (٥/١٥ ، ١٦) وسبل الهدى والرشاد (٥/٦٦٠) .
(٦) مابين القوسين زيادة من السيرة الشامية (٥/٦٦٠) .
(٧) زيادة من المصدر السابق .
(٨) الفصول لابن كثير (٢٣٢) وفتح البارى (١/٣٧) بلفظ « كذب بل هو على نصرانيته » . وشرح الزرقانى (٣/٣٤٠) وسبل الهدى والرشاد (٥/٦٦٠) .

الباب الثانى عشر

فى إرْسَالِهِ ﷺ رفاعة بن زيـد الخيل (١) رَضىَ الله تعـالَى عنْه ، إلَى يُحَنَّة (٢) بنِ رُؤْيَةَ الأيلى (٣)

.........(٤)

الباب الثالث عشر

فى إرْسَالِهِ ﷺ زياد بن حنظلة (٥) رَضىَ الله تعالَى عنْه ، إلَى قيس بن عاصم (٦) ، والزِّبْرَقَان بنِ بدْر (٧) .

---

(١) قال ابن الأثير فى أسد الغابة(٢/٢٢٨) : رفاعة بن زيد بن وهب الجذامى ، ثم الضبيبى ، من بنى الضبيب (ينظر المشتبه للذهبى (٤١٣) هكذا يقوله بعض أهل الحديث ، وأما أهل النسب فيقولون : الضبيبى من بنى ضبة بن جذام . قدم على النبى ﷺ فى هدنة الحديبية ، قبل خيبر ، فى جماعة من قومة فأسلموا ، وعقد له رسول الله ﷺ على قومه ، وأهدى لرسول الله غلاما أسود ، اسمه مدعم ، المقتول بخيبر ، وكتب له كتابا إلى قومه .

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد ، إنى بعثته إلى قومه عامة ، ومن دخل فيهم ، يدعوهم إلى الله ورسوله ، فمن أقبل ففى حزب الله ، ومن أدبر فله أمان شهرين » فلما قدم رفاعة إلى قومه أجابوا وأسلموا . أخرجه الثلاثة .

(٢) يحنة - بضم التحتية ، وفتح الحاء المهملة ، والنون المشددة ، وتاء تأنيث ، ويقال : يحنا بالألف بدل التاء ، ولم أعلم له إسلاما ، وكأنه مات على شركه : « هامش دلائل النبوة » للبيهقى (٥/٢٤٧) » .

(٣) أى : صاحب أيلة ، وهى بفتح الهمزة وإسكان التحتية : مدينة بالشام على النصف مابين مصر ومكة على ساحل البحر .

(٤) بياض بالنسخ : وجاء فى دلائل النبوة للبيهقى (٥/٢٤٧ ، ٢٤٨) « فلما انتهى رسول الله ﷺإلى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة ، فصالح رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية .

وأتاه أهل جرباء ، وأذرح فأعطوه الجزية ، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فهو عندهم ، فكتب ليحنة بن رؤبة :

« بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله ومحمد رسول الله ليحنة بن رؤبة ، وأهل أيلة أساقفهم وسائرهم فى البر والبحر ، لهم ذمة الله ، وذمة النبى ﷺ ، ومن كان معه من أهل الشام وأهل اليمن ، وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدثا فإنه لايحول ماله دون نفسه ، وأنه طيب لمن أخذه من الناس ، وإنه لايحل أن يمنعوا مايريدونه ، ولاطريقا يريدونه من بر أو بحر » .

« دلائل النبوة للبيهقى (٥/٢٤٧ ، ٢٤٨) ورواه ابن هشام فى السيرة (٤/١٣٨) .

(٥) زياد بن حنظلة وهو الذى بعثه رسول الله ﷺإلى قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر : ليتعاونوا على مسيلمة وطليحة والأسود ، وقد عمل لرسول الله ﷺ وكان منقطعا إلى على رضى الله عنه ، وشهد معه مشاهده كلها . أخرجه أبوعمر ، وقال : لا أعلم له رواية » .

أسد الغابة (٢/٢٦٩) .

(٦) قيس بن عاصم بن سنان ، كنيته أبوعلى المنقرى ، أتى النبى ﷺ فلما رآه النبى ﷺ قال : « هذا سيد أهل الوبر » وكان من سادات الصحابة ، وجلة من اختط بالبصرة ، توفى بالبصرة وبها عقبه .

ترجمته فى : التجريد (٢/٢٢) والثقات (٣/٣٣٨) والإصابة (٣/٢٥٢) وأسد الغابة (٤/٢١٩) والتهذيب (٨/٣٩٩) والمشاهير (٦٨) ت (٢٢٧) .

(٧) انظر : دلائل النبوة للبيهقى (٥/٣١٣ - ٣١٧) وسيرة ابن هشام (٤/١٧٨) وابن كثير فى التاريخ (٥/٤٢ - ٤٥) .

الباب الرابع عشر

فى إرْسَالِهِ ﷺ سَلِيطَ بنَ عَمْرٍو رَضىَ الله تعالَى عنْه ، إلَى هَوْذَةَ ، وثُمامَةَ ابنَ أُثَالٍ .

وهُوَ سَلِيطُ بنُ عمرو العَامِرىّ (١)، هَاجَرَ الهِجْرتيْنِ .

قالَ ابْنُ سَعْدٍ ، وشَهِدَ بَدْرًا ، قُتِلَ بالْيمامَةِ (٢) ، سَنَةَ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ ، وقيلَ : أرْبعَ عَشَرةَ ، بَعَثَهُ رَسُولُ الله ﷺ إلَى هَوْذَةَ بن عَلِىٍّ الحَنَفِىّ ، فَلَمَّا قَدِمَ سَلِيطُ عَلَى هَوْذَةَ أكْرمَهُ وأنْزَلَهُ ، وقرأ كتَابَ رَسُولِ الله ﷺ ، وكَانَ فِيهِ : « بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيم ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله ، إلَى هَوْذَةَ بْن عَلِىٍّ .

سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ، وَاعْلَمْ أنَّ دِينى سَيَظْهَرُ إلَى مُنْتَهى الْخُفِّ وَالْحافِرِ (٣) ، فَأسْلِمْ تَسْلَمْ ، وَأجْعَلُ لَكَ مَا تَحْتَ يَدِكَ ، فلمَّا قَرأَهُ رَدَّ رَدًّا (٤) دُونَ رَدٍّ (٥) ، وأجَازَ سَلِيطًا بجَائِزَةٍ ، وَكَسَاهُ أثْوابًا مِنْ نَسْجِ هَجَرَ ، وَكَتَبَ إلَى رَسُولِ الله ﷺ : « ما أَحْسَنَ مَاتَدْعُو إلَيْهِ وَأَجْمَلَهُ ، وَإنّى خَطِيبُ قَوْمِى ، وَشَاعِرُهُمْ ، [والعرب تهاب مكانى](٦)(٧)فَاجْعَلْ لِى بَعْضَ الأمْرِ [أتَّبِعْكَ](٨) ، فقدِمَ سَلِيطٌ إلَى النَّبِىِّ ﷺ ، وَأَخْبَرهُ بِمَا قَالَ ، وَقَرأَ كتابَهُ ، وقالَ : « لَوْ سَأَلَنِى سَيَّابَةً (٩) مِنَ الأرْضِ مَافَعَلْتُ ، بَادَ وَبَادَ مَا فِى يَدَيْهِ» (١٠) . فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ عَامِ الْفَتْحِ جَاءَهُ جِبْرِيلُ ، فأخبرَهُ أنَّهُ قَد مَاتَ(١١) .

---

(١) سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤى القرشى العامرى ، اسلم قديما ، وهاجر إلى الحبشة فى قول ابن إسحق ، وشهد بدرا فى قول الواقدى ، وابى معشر واستشهد باليمامة . واختاره الرسول ﷺ للإرسال ؛ لانه كان يختلف إلى اليمامة قبل ذلك ، شرح الزرقانى (٣/ ٣٥٥) وابن سعد (١/ ٢٦٢) .
وله ترجمة فى : الثقات (٣/ ١٨١) والطبقات (٤/ ٢٠٣) والإصابة (٢/ ٧١) وتاريخ الصحابة (١٢٧) .

(٢) اليمامة : بلاد بالبادية ، قال الجوهرى كان اسمها : الجو فسميت باسم جارية زرقاء ، كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة ايام ؛ لكثرة ما اضيف اليها .شرح الزرقانى (٣/ ٣٥٥) .

(٣) الخف : الإبل ، والحافر : الخيل والبغال وغيرها ، والمراد : لنه يصل إلى اقصى ما يصلان إليه فيؤمنون به . وفى المصباح : انتهى الامر : بلغ النهاية ، وهى اقصى مايمكن ان يبلغه ، شرح الزرقانى (٣/ ٣٥٥) .

(٤) فيه لطف .

(٥) بعنف كما وقع لغيره من الجبارين .

(٦) تجله وتعظمه لشدة باسى .

(٧) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٨) زيادة من (ب) والمعنى : كانه اراد شركته فى النبوة او الخلافة بعده . ، شرح الزرقانى (٣/ ٣٥٦) .

(٩) سيابة ـ بفتح المهملة وخفة التحتية فالف فموحدة مفتوحة فتاء نيث ـ اى : ناحية ، اى : قطعة ، اما البرهان ففسره بالبلح ، او البسر تبعا للقاموس ، وهو ابلغ ، اى : قدر بلحة او بسرة من الارض .

(١٠) باد : هلك بمعنى : ذهب عنه وتفرق ، وهو خبر او دعاء .

(١١) زاد المعاد على شرح الزرقانى (١/ ١٠٧) والسيره لابن سيد الناس (٢/ ٣٣٧) وخاتم النبين (٣/ ١٤٦) .

الباب الخامس عشر

فى إرْسَالِهِ ﷺ السَّائِبَ بنَ العَوَّامِ / [و٣٤٣] رَضىَ الله تعالَى عنْه ، إلَى مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ .

قالَ ابنُ سعْدٍ : قالُوا : وَكَتَبَ رَسُولُ الله ﷺ إلَى مُسَيْلِمَةَ الكَذَّاب ، يَدْعُوهُ إلَى الإِسْلَامِ [وبعَثَ بِهِ] (١) مع عمْرو بن أُمَيَّةَ الضَّمْرِىِّ ، فكَتَبَ إلَيْهِ مُسَيْلِمَةُ جوابَ كِتَابِهِ ، وَيَذكرُ فيهِ : أنَّهُ نَبِىٌّ مِثْلُهُ ، ويَسْأَلُهُ أنْ يُقَاسِمه الأَرْضَ ، ويذْكُرُ أنَّ قُرَيْشًا قوْمٌ لايَعْدِلُونَ (٢) ، فكَتَبَ إلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ (٣) ، وقالَ : « الْعَنُوهُ لَعَنَهُ الله ، وَكَتَبَ إلَيْهِ : بَلَغَنِى كِتَابُكَ الكَذِب ، وَالإِفْك ، وَالافْتِراء عَلَى الله ، وإنَّ الأَرْضَ لله يُورِثُهاَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عبادِهِ والعَاقِبَةُ لِلْمتَّقِينَ ، والسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى » [قَالَ] : (٤) وبَعَثَ بِهِ مَعَ السَّائِب بْنِ العَوَّامِ أَخِى الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ (٥) .

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من (ب ، ز) .
(٢) راجع : نص كتاب مسيلمة الكذاب فى دلائل النبوة للبيهقى (٥/ ٣٣١) .
(٣) انظر : دلائل النبوة لَلبيهقى (٥/ ٣٣١) وكان ذلك فى آخر سنة عشر . راجع : سيرة ابن هشام (٤/ ٢١٠ ، ٢١١) .
(٤) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٧٣) وسيرة ابن هشام (٤/ ١٧٨) وتاريخ الطبرى (٣/ ١٣٧) وعيون الأثر (٢/ ٢٩٩) وصحيح البخارى (٦/ ٢ ـ ٤) والبداية والنهاية (٥/ ٤٨) وشرح المواهب (٤/ ١٩) ومابعدها .

الباب السادس عشر

فى إرْسَالِهِ ﷺ شُجاعَ بن وَهْب (١) رَضىَ الله تعالَى عنْه ، إلَى الحارِثِ ابنِ أَبِى شمِر (٢) الغَسَّانِىّ (٣) ، مَلِك البَلْقَاءِ .

قَالَهُ ابْنُ إسْحَاقَ ، والوَاقِدِىُّ ، قالَ فى ـ زَادِ المعَادِ ـ وقيلَ : إنَّمَا تَوَجَّهَ لِجَبَلَةَ بنِ الأيْهَم ، هُوَ ابن (٤) وَهْب : شُجاع بنُ رَبيعَةَ بنِ أَسَدِ الأسَدِىِّ .

قالَ فى ـ زَادِ المعَادِ ـ وَقِيلَ : تَوَجَّهَ لَهُمَا مَعًا ، وقِيلَ : لِهرَقْل ، مَعَ دِحْيَةَ بنِ خَلِيفَةَ ، والله أَعْلَمُ (٥) .

أَسْلَمَ قديمًا ، وهاجَرَ إِلَى الحبشَةِ ، الهجرةَ الثَّانيةَ ، وعادَ إِلَى مكَّةَ ، ثمّ هاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ ، وشَهِدَ بدْرًا ، والمشَاهِدَ كُلَّهاَ ، اسْتُشْهِدَ باليَمَامَةِ ، وهُوَ ابْنُ بِضْعٍ وأرْبعِينَ سنَةً ، بعثَهُ رَسُولِ الله ﷺ إِلَى الحَارِثِ بنِ أَبِى شمْر ، ذكرهُ الوَاقِدِىُّ ، وابْنُ إسْحَاقَ ، وابْنُ حَزْمٍ .

قالَ ابْنُ هشَامٍ : إنَّما تَوَجَّهَ لجبلةَ بنِ الأَيْهَمِ ، وقالَ أَبُو عُمَر : لَهُمَا معًا . قالَ محمدُ ابنُ عُمَرَ الأسْلَمِىُّ : قالَ الوَاقِدِىُّ وغيرهُمَا أنَّ رَسُول الله ﷺ بَعَثَ شُجاَعَ بنَ وَهْب إِلَى الحارِثِ بنِ أَبِى شِمْر (٦) ، وكتبَ معَهُ : « بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله ، إِلَى الحَارث بْنِ أَبِى شمْر ، سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ، وآمَنَ بِهِ وصَدَّقَ ، وَإِنِّى أَدْعُوكَ إِلَى أَنْ تُؤْمِنَ بالله وحدَهُ لاَشريكَ لَهُ ، يَبْقَى لَكَ مُلْكُكَ ، وخَتَمَ الكتَابَ (٧) ، وخَرجَ بِهِ ، قَالَ شُجاعُ : فأتيتُهُ بِهِ ، وهُوَ بِغُوطةِ (٨) دِمَشْقِ ، مَشْغُولٌ بِتَهْيِئَةِ الانْزَالِ والألْطَافِ لِقَيْصَرَ ،

---

(١) ابو وهب : شجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كثير بن دودان بن اسد بن خزيمة الاسدى . « شرح الزرقانى على المواهب (٣/ ٣٥٦) .

(٢) بكسر الشين المعجمة ، وإسكان الميم ، وبالراء «المرجع السابق» .

(٣) هلك علم الفتح ، فى النور : الظاهر على كفره وكان اميرا بدمشق من جهة قيصر بغوطتها « المرجع السابق » .

(٤) شرح المواهب (٣/ ٣٥٦» . « ابى وهب »

(٥) زاد المعاد على شرح الزرقانى (١/ ١٠٧) وابن سعد (١/ ٢٦١)

(٦) شرح المواهب للزرقانى (٣/ ٣٥٦ ، ٣٥٧) .

(٧) شرح المواهب (٣/ ٣٥٦) .

(٨) بغوطتها بدل دمشق ـ بضم الغين المعجمة وسكون الواو وطاء مهملة وتاء تانيث ـ قال الجوهرى : موضع بالشام ، كثير الماء والشجر ، وهو غوطة دمشق ، وفى القاموس : الغوطة ـ بالضم ـ مدينة دمشق ، او كورتها ، لكنه لا يوافق ماذكره المصنف « شرح المواهب (٣/ ٣٥٦) » .

وهُوَ جَاء مِنْ حِمص إلَى إيلياء ، فَأقمتُ عَلى بَابِهِ يَوْمَيْن ، أو ثلاثةً ، فقُلْتُ لِحاجبه : إنِّى رَسُولُ رَسُولِ الله ﷺ إلَى صَاحِبكَ ، فقَالَ : « حاجبه »(١) مَاتصِلُ إلَيْهِ حَتَّى يَخْرُجَ يَوْمَ كَذَا وَكَذا ، وجعَلَ حَاجِبُهُ ، وكَانَ رُومِيًّا ، اسْمُهُ : مرِّى (٢)، يَسْأَلُنى عَن رَسُولِ الله ﷺ ، وَمَايَدْعُو إلَيْهِ ، فكنتُ أُحدِّثُهُ ، فَيرقّ حتَّى يَغْلِبَهُ البُكَاءُ ، ويقُولُ : إنِّى قَدْ قرأْتُ الإِنْجيلَ ، وَأجِدُ صِفَةَ هَذاَ النَّبِىِّ بعيْنِهِ ، [وَكُنْتُ أرَاهُ (٣) يَخْرجُ بِالشَّام ، فَأرَاهُ خَرجَ بأرْضِ القرظ] (٤) فَأنَا أُومِنُ به وأُصدِّقُهُ ، وَأنَا أخَافُ مِنَ الحَارِثِ [بنِ أبِى شمْر] (٥) أنْ يَقْتُلَنِى « قال شُجاع » (٦) / وَكَانَ الحَاجِبُ يُكْرِمُنى ، وَيُحْسِنُ ضِيافَتى ، [ظ ٣٤٣] وَيُخْبِرُنى عَنِ الحَارِثِ بِالْيَأسِ مِنْهُ ، ويقُولُ : « هُوَ يَخَافُ قَيْصَرَ » ، قَالَ : فَخَرجَ الحارثُ يومًا ، وجَلَسَ للنَّاسِ ، وَوَضَعَ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ ، فَأذِنَ لى عَلَيْهِ ، فَدخَلْتُ ، وَدَفَعْتُ إلَيْهِ الكِتَابَ ، فقرَأهُ ، ثمّ رَمَى بِهِ ، وقَالَ : مَنْ يَنْتزع مِنِّى مُلْكِى ، أنَا سَائِرٌ إلَيْهِ ، وَلوْ كانَ بالْيَمَنِ جِئْتُهُ ، عَلَىَّ بالنَّاسِ ، فَلَمْ يَزَلْ يعْرِضُ حتّى قَامَ ، ثمّ أمَرَ بِالخَيْلِ انْ تُنْعَلَ ، ثمّ قَالَ : أَخْبِرْ صَاحِبَكَ بِمَا تَرَى ، وَكَتَب إلَى قَيْصَرِ يُخْبِرُهُ بخَبرى [وماعَزَمَ عَلَيْهِ](٧) [فصادفهُ بِإيلْيَاء ، وعِنْدهُ دِحْيَة الكلبىّ] (٨) فلما قرأ قيصَر كتابَ الحارثِ بَعَثَهُ إليهِ ألا تسِرْ إلَيْهِ ، وَالْهُ عنْهُ ، وَوَافِنِى بِإيلِيَاءَ ، وَرَجَعَ الكتابُ إلَيْهِ وأنَا مُقِيمٌ ، فَدعَانِى ، وقَالَ : مَتَى تُرِيدُ أنْ تَخْرجَ إلَى صَاحِبِكَ ؟ قلتُ : غدًا ، فَأَمَرَ لى بِمَائَةِ مِثْقَالِ ذَهَبًا ، وَوَصَّلَنِى مِرِّى ، وَأَمَرَ لى بكِسْوَةٍ وَنَفَقَةٍ ، وقَالَ : اقرأ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ السَّلاَمَ مِنِّى ، وأَخْبِرْهُ بأنِّى مُتَّبِعٌ دِينَهُ ، قالَ شُجاعُ : فَقَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فأخبرتُهُ ، فقَالَ : « بَادَ مُلْكُهُ » وأقْرأْتُهُ مِنْ مِرِّى السَّلاَم ، وأَخْبرتُهُ بمَا قَالَ : فقَالَ : « ﷺ » (٩) « صَدَقَ » ، ومَاتَ الحَارِثُ بْنُ أَبِى شمْر ، عَامَ الْفَتْح (١٠) .

---

(١) زيادة من شرح الزرقانى (٣/ ٣٥٧) .

(٢) مرى ـ بكسر الميم مخففا ـ كما فى الإصابة .

(٣) اى : اظنه .

(٤) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .

(٥) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .

(٦) زيادة من شرح المواهب (٣/ ٣٥٧) .

(٧) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٨) مابين الحاصرتين ساقط من (ب ، ز) .

والمقصود بارض القرظ ، وهل هو الثمرة التى تخرج من شجر العوسج ، السنط ، والذى يستخرج منه الصمغ ؟ يبحث عن اراه ، اراه جناس تام .

والفرق بين مضمونة الهمزة ومفتوحها هو الفرق بين الظن واليقين .

(٩) زيادة من شرح المواهب للزرقانى (٣/ ٣٥٧) .

(١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٦١) وزاد المعاد (١/ ١٢٢) .

والسيرة النبوية المسمى ، عيون الأثر لابن سيد الناس (٢/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩) وشرح المواهب للزرقانى (٣/ ٣٥٦ ، ٣٥٧) والخصائص الكبرى للسيوطى (٢/ ١١ ، ١٢) .

الباب السابع عشر

فِى إرْسَالِهِ ﷺ صَدِىَّ بن عَجْلَانَ [1] إلى جبلة بن الأيهم

.... (٢)

الباب الثامن عشر

فِى إرْسَالِهِ ﷺ الصُّلْصُلَ بنَ شرَحْبِيل رَضِىَ الله عنْه ، إِلَى صَفْوَانَ بن أُمَيَّةَ

.... (٣)

---

(١) هو الصدى بن عجلان بن وهب بن عمرو بن عامر بن رباح بن الحارث بن سهم بن عمرو بن ثعلبة بن قيس غيلان ، ابو امامة الباهلى ، مات سنة ، ست وثمانين (٧٠٥م) ، وهو ابن إحدى وتسعين سنة وكان يصفر لحيته ، وكان ابو امامة مع على بصفين ، وكان آخر من مات من الصحابة بالشام .
له ترجمة فى : الثقات (٣/١٩٥) والطبقات (٧/٤١١) والإصابة (٢/١٨٢) وتاريخ الصحابة (١٣٧) ت ٦٧٥ والبداية (٩/٧٣) وشذرات الذهب (١/٩١) .

(٢) بياض بالنسخ ، وجاء فى الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٦٥) قالوا : وكتب رسول الله ﷺ إلى جبلة بن الأيهم ، ملك غسان يدعوه إلى الإسلام ، فأسلم ، وكتب بإسلامه إلى رسول الله ﷺ ، واهدى له هدية ، ولم يزل مسلما حتى كان فى زمان عمر بن الخطاب ، فبينما هو فى سوق دمشق إذ وطىء رجلا من مُزينة ، فوثب المُزنى فلطمه ، فأخذ وانطُلق به إلى ابى عبيدة بن الجراح ، فقالوا : هذا لطم جبلة ، قال : فليلطمه ، قالوا : ومايُقتل ؟ قال : لا ، قالوا : فما تقطع يده ؟ قال : لا ، إنما امر الله تبارك وتعالى بالقود ، قال جبلة : اوترون انى جاعل وجهى ندا لوجه جَدْى جاء من عمْق ، بئس الدين هذا ، ثم ارتد نصرانيا وترحّل بقومه حتى دخل ارض الروم ، فبلغ ذلك عمر فشق عليه وقال لحسان بن ثابت : ابا الوليد ، اماعلمت ان صديقك جبلة ابن الأيهم ارتد نصرانيا ؟ قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ولم ؟ قال : لطمه رجل من مزينة ، قال : وحُقّ له ، فقام إليه عمر بالدرّة فضربه بها .

(٣) بياض بالنسخ ، وجاء فى اسد الغابة (٢/٣٤) ت (٢٥٣٠) « صُلصُل بن شر حبيل » ، قال ابوعمر : لا اقف على نسبه ، له صحبة ، ولا اعلم له رواية ، وخبره مشهور فى إرسال رسول الله ﷺ إياه إلى صفوان بن امية ، وسبرة العنبرى ، ووكيع الدارمى ، وعمرو بن المحجوب العامرى ، وهو احد رسله ﷺ » . اخرجه ابوعمر .

الباب التاسع عشر

فِى إِرْسَالِهِ ﷺ ضِرَارَ بْنَ الْأَزْوَرِ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، إِلَى الْأَسْـوَدِ ، وَطُلَيْحَةَ

................(١)

الباب العشرون

فِى إِرْسَالِهِ ﷺ ظَبْيَانَ بْنَ مَرْثَد رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، إِلَى بَنِى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ

[أرسله رسول الله ﷺ إلى بكر بن وائل . ذكره ابن سعد فى الطبقات](٢)

---

(١) بياض بالنسخ وجاء فى أسد الغابة (٣/٥١) ت (٢٥٦٠) ضرار بن الازور ، واسم الازور : مالك بن أوس بن جذيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة .

ونسبه ابوعمر فقال : ضرار بن الازور بن مرداس بن حبيب بن عمرو بن كثير بن عمرو بن شيبان الاسدى ، والاول أشهر ، يكنى : أبا الازور ، وقيل : أبو بلابل ، والاول اكثر .

كان فارسا شجاعا شاعرا ، ولما قدم على رسول الله ﷺ كان له ألف بعير برعاتها فأخبره بما خلف ، وقال يارسول الله قد قلت شعرا فقال : هيه ، فقال :

خلعت القداح وعزف القيا ... ن والخمر اشربها والثمالا
وكرى المحبر فى غمرة ... وجهدى على المسلمين القتالا
وقالت جميلة شتتنا ... وطرحت اهلك شتى وشمالا
فيارب لا اغبنن صفقتى ... فقد بعت اهلى ومالى بدالا

فقال النبى ﷺ : « ماغبنت صفقتك ياضرار »

وهو الذى قتل مالك بن نويرة التميمى بامر خالد فى خلافة ابى بكر ، وهو الذى أرسله رسول الله ﷺ إلى بنى الصيداء من بنى أسد ، وإلى بنى الديل ، وشهد قتال مسليمة باليمامة .

راجع : خزانة الادب (٢/٣٢٥) والاستيعاب (٧٤٧) والكامل للمبرد (١٢٤٢) والعبر للذهبى (١/١٧) .

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) وفى الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٨١ ، ٢٨٢) وفيه : « كتب رسول الله ﷺ إلى بكر بن وائل : اما بعد فاسلموا تسلموا .... » .

وكان الذى اتاهم بكتاب رسول الله ﷺ ظبيان بن مرثد السدوسى .

الباب الحادى والعشرون

فى إرْسَالِهِ ﷺ عبْدَاللهِ بن حُذَافَةَ (١) رَضىَ اللهُ تعالَى عنْه ، إلى كِسْرَى .

وَاسْمُهُ : أَبْرَوِيزْ (٢) .

هوَ عَبْدُالله بنُ حُذَافَةَ [رضى الله تعالى عنه] (٣) أبُو حُذَافَةَ السَّهْمِىُّ ، الْقُرَشِيُّ ، أَسْلَمَ قَدِيمًا ، وَكانَ مِنَ المهَاجِرين الأوَّلِينَ ، وَهاجَرَ إلى الحَبشَة ، [قالَ] (٤) ابْنُ يُونُس : شَهدَ بَدْرًا ، وَسَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ ، فَقَالَ يارَسُولَ الله مَنْ أَبى ؟ قالَ : أَبُوكَ حُذَافَةُ (٥) ، فَعَاتَبَتْهُ أُمُّهُ عَلَى سُؤَالِهِ ، فقَالَ لَهَا : لَوْ أَلْحَقَنِى بِعَبْدٍ أَسْوَدَ لَلَحِقْتُهُ (٦) .

وعنْ أَبى رَافِعٍ ، قالَ : وَجَّهَ عُمَرُ جيشًا إلى الرّوم ، فَأَسَرُوا عَبْدَالله بن حُذَافَةَ ، فذَهَبُوا بهِ إلى مَلِكِهِم ، فقَالُوا : إنَّ هَذَا مِن أصْحَابِ مُحَمَّدٍ ، فقـالَ لهُ الطَّـاغية /: تَنَصَّرْ ، [و ٣٤٤] وَإِلاَّ أَلْقَيْتُكَ فى البَقَرَة ، لِبَقَرةٍ منْ نُحاسٍ ، قالَ : مَاأَفْعَلُ ، فَدعَا بالبَقَرةِ النُّحَاسِ ، فملئتْ زَيتًا وَأُغْليتْ .

وَدَعَا برَجُلٍ مِنْ أَسَارَى المسْلِمِينَ ، فَعَرضَ عليْه النَّصْرَانيةَ ، فأبَى ، فَأَلْقَاهُ فى البَقَرةِ ، فإذَا عِظَامُهُ تَلُوحُ فقَالَ لِعَبْدالله : تَنصَّرْ وَإلاَّ أَلْقَيْتُكَ فيها ، قَالَ : لاَأَفْعَلُ فقُرِّبَ إِلَيْهَا فَبَكَى ، فَقَالُوا : جَزِعَ ، فَقَالَ : مَابَكَيْتُ جَزعًا مِمَّا تَصْنَعُ بى ، وَلَكِنِّى بَكَيْتُ حَيْثُ لَيْسَ لى إلاَّ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ يُفْعَلُ بِهَا هَذَا فى الله ؟ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لى مِنَ الأنْفُسِ عَدَدَ كُلِّ شَعْرَةٍ فىَّ ، ثُمَّ يُفْعَلُ بى هَذَا فَأُعْجِبَ به ، وَأَحَبَّ أَنْ يُطْلِقَهُ ، قَالَ : تَنَصَّرْ وَأُزَوِّجكَ ابنَتِى ، وَأُقَاسِمُكَ مُلْكِى ، قَالَ : مَاأَفْعَلُ ، قَالَ : قَبِّلْ رَأْسِى وَأُطْلِقُكَ ، وَأُطْلِقُ مَعَكَ ثَمَانِينَ أَسِيرًا مِنَ المسْلِمِينَ ، قَالَ : أَمَّا هَذِهِ فَنَعَمْ ، فَقَبَّلَ رَأْسَهُ ، وَأَطْلَقَهُ ، وَأَطْلَقَ مَعَهُ ثَمَانِينَ أَسِيرًا مِنَ المُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا

---

(١) انظر ترجمته فى : الثقات (٢١٦/٣) والطبقات (١٨٩/٤) والإصابة (٢٩٦/٢) . وأسد الغابة (٢١١/٣-٢١٢) ت (٢٨٨٩) وتاريخ الصحابة (١٥٢) ت (٧٢٩) .

(٢) زاد المعاد ، هامش شرح الزرقانى (١٠٦/١) .

(٣) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٤) مابين الحاصرتين سقط من (ب) وانظر : الاستيعاب (٣٥٧/١) وأسد الغابة (٢١٢/٣) وفيه : قال أبو سعيد الخدرى ، وسير أعلام النبلاء (٥/٢) والطبقات (١٣٩/١/٤) .

(٥) أسد الغابة (٢١٢/٣) ومسند احمد (١٦١/٣ ، ١٦٢) وتخريج الدلالات السمعية (٢٠٣) .

(٦) تخريج الدلالات السمعية (٢٠٤) .

قَدِمُوا عَلَى عُمَرَ ، قَامَ إلَيْهِ ، فَقَبَّلَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ قَبَّلْتَ الْعِلْجِ (١) ، فَيَقُولُ : (٢) « أَطْلَقَ الله بِتِلْكَ الْقُبْلَةِ ثَمانِينَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .(٣)

ورَوَى الْبُخَارِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهما ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى ، مَعَ عبْدِالله بنِ حُذَافَةَ السَّهْمِىّ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ : الْمُنْذِرِ بن سَاوى ، نَائِبِ كِسْرَى عَلَى الْبَحْرَيْنِ ، فَدفعَهُ عظيمُ الْبَحْرينِ إلى كِسْرَى ، فلمَّا قرأهُ مزَّقَهُ ، (٤) فَدعَا عليهِمْ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ ، (٥)

قال محمَّدُ بنُ عُمَرَ الأسْلَمِىّ ، وكانَ مكتُوبًا فِيهِ : ﴿ بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، مِنْ محمَّدٍ رَسُولِ الله إِلَى كِسْرَى عظيمِ فَارِسٍ ، سلَامٌ علَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ، وَآمَنَ بالله ورسُولِهِ ، وشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وحدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسُولُهُ ، أَدْعُوكَ [بدُعَاءِ الله] (٦) فإنِّى أنَا رسُولُ الله ، أُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، لأنذرَ مَنْ كَانَ حَيًّا ، ويَحق القَوْلُ عَلَى الكَافِرِينَ ، أَسْلِمْ تَسلَمِ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّماَ عليْكَ إِثْمُ المجوس .

وفى روَايةٍ : فلمَّا قَرَأَ كتابَ رَسُولِ الله ﷺ ، مَزَّقَهُ ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَزَّقَ الله مُلكَهُ ، ومُلْكَ (٧) قَوْمِهِ » ، وسَيَّرَ كِسْرَى إِلَى عَامِلِهِ باليَمنِ باذَانَ ، أَنِ ابْعَثْ مِنْ عِنْدِكَ رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِى بالحجَازِ فَلْيَأْتِنَا بِخَبَرِه ، فبعثَ باذانُ قُهْرمانَهُ رجلًا آخر معهُ ، وكتبَ معهمَا كتَابًا ، فقَدِمَا المدينَةَ بكتابِ باذَانَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فتَبَسَّمَ رسُولُ الله ﷺ وَدعاهُمَا إِلَى الإِسْلَامِ ، وفَرائِصهُمَا تَرْعَدُ ، ثمَّ قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « ارْجِعَا عَنِّى يَوْمَكُمَا هَذَا ، حَتَّى تَأْتِيَانِى الغدِ ، فَجَاءَاهُ مِنَ الْغدِ ، فَقَالَ لَهُمَا : « أَبْلِغَا صَاحِبَكُمَا بَاذَانَ أَنَّ رَبِّى قَتَلَ رَبَّهُ اللَّيْلَةَ ، لسبعِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنْها ، [وهى] (٨) ليْلَةَ الثُّلَاثَاءِ ، لِعَشْرِ ليالٍ مَضَيْنَ مِنْ جُمادَى الأولَى ، سَنَةَ سَبْعٍ ، وأَنَّ الله [تعالى] (٩) سَلَّطَ عليْهِ ابْنَهُ شيرَوَيْهِ فقتَلَهُ ، فَرَجَعَا إِلَى بَاذَانَ / فَأخبراهُ بذلكَ فأسْلَمَ هُوَ [والأبْنَاءُ] (١٠) الَّذِين بِاليَمَنِ (١١) [ظ ٣٤٤]

---

(١) فى (ب) « راس الطاغية » .
(٢) فى (ب) « فقال » .
(٣) اسد الغابة (٣/٢١٢ ، ٢١٣) والطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٥٩ ، ٢٦٠) .
(٤) فى صحيح البخارى (٤/٥٤) « خرّقه » .
(٥) صحيح البخارى (٤/٥٤) كتاب الوصايا . باب دعوة اليهودى والنصرانى . وكذا البخارى فى الجهاد . فتح البارى (٦/١٠٨) . ودلائل النبوة للبيهقى (٤/٣٨٧) . والخصائص (٢/٩) .
(٦) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .
(٧) فى (ب) « واهلك » .
(٨) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .
(٩) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .
(١٠) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(١١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٥٩ ، ٢٦٠) ومسند احمد / مسند ابن عباس (١/٢٤٣) .

قالَ أبُوالرّبيع : ويقالُ : إنَّ الخبَر أتاهُ بموتِ كِسْرَىَ ، وهُو مريضٌ ، فَاجْتمعَتْ إلَيْهِ أَسَاوِرتُه ، فقالُوا : مَن تُؤَمِّرُ علَيْنَا ؟ فقال : اتَّبِعُوا هَذَا الرَّجُلَ ، وادْخلُوا[1] فى دِينِهِ ، وأَسْلِمُوا ، وكانَ باذَانُ أَسْلَمَ فى حياةِ رَسُولِ الله ﷺ ، ولمامَاتَ باذانُ وَلَّى رَسُولُ الله ﷺ ابْنَهُ شيرَ بنَ باذَانَ صَنْعَاءَ وأعمالَهَا .

قالَ ابنُ كِنَانَةَ ، فى أَخْبَارِ العَرَبِ والعَجَمِ - ولَمَّا قرأَ كِسْرَى كتابَ رَسُولِ الله ﷺ ، مَزَّقَهُ ، وبَعَثَ إلَيْهِ بِتُرَابٍ ، فَقَالَ رسُولُ الله ﷺ : « مَزَّقَ كِتَابِى ، أَمَا إنَّهُ سَيُمَزَّقُ وَأُمَّتُهُ ، وبَعَثَ إلَىَّ بترابٍ ، أَمَا إنكُمْ سَتَمْلِكُونَ أَرْضَهُ » .

الباب الثانى والعشرون

فِى إرْسَالِهِ ﷺ عَبْدَالله بْنَ بُدَيْلٍ[2] رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، إلَى الْيَمَنِ .

الباب الثالث والعشرون

فِى إرْسَالِهِ ﷺ عُبَيْدالله بْنَ عَبْدَالخالق[3] رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، إلَى الروم .

.................[4]

---

(١) فى (ب) « واخلصوا » .

(٢) عبدالله بن بديل بن ورقاء بن عبد العزى الخزاعى ، أسلم مع أبيه قبل الفتح ، وكان سيد خزاعة ، وقيل : بل هو من مسلمة الفتح ، والاول أصح ، وشهد الفتح وحنينا ، والطائف ، وتبوك ، وكان له نخل كثير ، وقتل هو وأخوه عبدالرحمن بصفّين مع على ، وكان على الرّجالة ، وهو من أفاضل أصحاب على وأعيانهم ، وهو الذى صالح أهل أصبهان مع عبدالله بن عامر فى خلافة عثمان سنة تسع وعشرين ، وقال الكلبى : هو وأخوه رسولا رسول الله ﷺ إلى اليمين .
انظر : أسد الغابة (٣/١٨٤ ، ١٨٥) والاستيعاب (٣/٨٧٢) والكامل لابن الاثير (٣/١٥٤) .

(٣) عبيدالله بن عبدالخالق الانصارى ، له ذكر فى حديث ابن عمر .
انظر : أسد الغابة (٣/٥٢٢) ت (٣٤٥٨) .

(٤) بياض بالنسخ ، وجاء فى الخصائص الكبرى للسيوطى (٢/٦) « أخرج أبو نعيم » فى « المعرفة » عن ابن عمر ، قال : قال النبى ﷺ : « من يذهب بكتابى إلى طاغية الروم ، وله الجنة ؟، فقام رجل من الانصار يدعى عبيدالله بن عبدالخالق ، فقال : أنا ، فانطلق بكتاب النبى ﷺ حتى بلغ الطاغى ، فقال : أنا رسول رسول رب العالين ، فاذن له فدخل عليه ، فعرف طاغية الروم ، أنه قد جاء بالحق من عند نبى مرسل ، فعرض عليه كتاب النبى ﷺ ، فجمع الروم عنده ، ثم عرض عليهم فكرهوا ماجاء به ، وآمن به رجل منهم فقتل عند إيمانه ، ثم إن الرجل رجع إلى النبى ﷺ فأخبره بالذى كان منه ، وما كان من قتل الرجل ، فقال النبى ﷺ عند ذلك «يبعثه الله أمة وحده» لذلك المقتول .

الباب الرابع والعشرون [1]

فِى إرْسَالِهِ ﷺ عَبْدَ الله بنَ عَوْسَجَةَ رَضىَ الله عنْه ، إلَى سَمْعَانَ .

.... (٢)

الباب الخامس والعشرون

فِى إرْسَالِهِ ﷺ العَلَاءَ بْنَ الحَضْرَمِىّ [3] رَضىَ الله تعـالَى عنْه ، إلَى المنْذِرِ بْنِ سَاوَى العَبْدِىِّ ، ملِكِ البَحْرَيْنِ .

قبْلَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ الجِعِرّانَةِ ، وقيلَ : قبْلَ الفتْحِ يَدْعُوهُ إلَى الإِسْلَامِ (٤)

وكَتَبَ إلَى رَسُولِ الله ﷺ بإسْلَامِهِ وتَصْدِيقِهِ : وَإنِّى قرأت كتابَكَ عَلَى أَهْلِ هَجَرَ ، فمِنْهُمْ مَنْ أَحَبَّ الإِسْلَامَ وَأَعْجَبَهُ وَدَخَلَ فيه ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَرِهَهُ ، وَبِأَرْضِى مَجُوسٌ ، وَيَهُودُ فأَحْدِثْ إلَيّ فِى ذَلِكَ أَمْرَكَ ، فكَتَبَ إلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ : إنَّكَ مَهْمَا تُصْلِحْ ، فَلَنْ نَعْزِلَكَ عَنْ

---

(١) هو عبدالله بن عوسجة البجلى ، ثم العرني ، كان رسول الله ﷺ بعثه بكتابه إلى بنى حارثة بن عمرو بن قريط ، يدعوهم إلى الإسلام ، فاخذوا الصحيفة فغسلوها فرقعوا بها أسفل دلوهم ، وابوا أن يجيبوا رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « أذهب الله عقولهم ، فهم أهل سفه وكلام مختلط»

له ترجمة فى : الثقات (٣/٢٤١) والإصابة (٢/٣٥٥) وتاريخ الصحابة (١٦٣) ت (٨٠٣) . واسد الغابة (٣/٣٥٨) ت (٣١٠٧) .

(٢) بياض بالنسخ ، وجاء فى الخصائص الكبرى (٢/١٤) « أخرج ابو نعيم من طريق الواقدى ، عن شيوخه ، أن رسول الله ﷺ كتب إلى بنى حارثة بن عمرو بن قرط يدعوهم إلى الإسلام ، فأخذوا صحيفته فغسلوها ، ورقعوا بها د(ه) ، فقال رسول الله ﷺ »

« ما لهم ؟ ذهب الله بعقولهم» قال : فهم أهل رعدة وعجلة وكلام مختلط وأهل سفه » قال الواقدى : « قد رايت بعضهم عيا لايحسن تبيين الكلام » . وانظر فى هذا : الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٨٠ ، ٢٨١) .

(٣) العلاء بن عبدالله بن عماد الحضرمى من الصدف ، من حضرموت ، عامل النبى ﷺ مات فى خلافة عثمان سنة إحدى وعشرين ، وكان حليفا للحارث بن أمية ، وأخوه ميمون الحضرمى ، صاحب بئر ميمون ، وكان حفرها فى الجاهلية ، وكان العلاء بن الحضرمى مستجاب الدعوة ، كان دعاؤه الذى يدعو به : «ياعلى ياحكيم ، ياعلى ياعظيم » .

له ترجمة فى : الثقات (٣/٢٨٩) والإصابة (٢/٤٩٧) وتاريخ الصحابة (١٨٤) ت (٩٥٤) .

(٤) زاد المعاد هامش شرح الزرقانى (١/١٠٨) . وفيه « فاسلم وصدق » والفصول (٢٣٤) وفيه فاسلم ، والطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٦٣) .

مُلكَكَ ، (١) وَمَنْ أَقَامَ عَلَى يَهُودِيَّةٍ ، أَوْ مَجُوسِيَّةٍ ، فَعَلَيْهِ الجِزْيَةُ ، (٢)

وكَتَبَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى مَجُوسِ هَجَر ، يَعْرِضُ عَلَيْهِمُ الإِسْلاَمَ : فَإِنْ أَبَوْا ، أُخِذَتْ مِنهمُ الجِزْيَة وَبِأَلاَّتُنْكَحَ نِسَاؤُهُمْ ، وَلاَتُؤْكَلَ ذَبَائِحُهُمْ ، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ بَعَثَ أَبَاهُرَيْرَةَ مَعَ العَلاَءِ الحَضْرَمِيِّ [رَضِيَ الله تعالَى عنهُمَا] ، (٣) وَأَوْصَاهُ بِهِ خَيْرًا (٤) .

وكَتَبَ رَسُولُ الله ﷺ لِلْعَلاَءِ فَرَائِضَ الإِبِلِ ، وَالبَقَرِ ، وَالغَنَمِ ، وَالثِّمَارِ ، وَالأَمْوَالِ ، فَقرأَ العَلاَءُ كِتَابَهُ عَلَى النَّاسِ ، وَأَخَذَ صَدَقَاتِهِمْ . (٥)

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : وكانَ ﷺ يَكْتُبُ كَمَا تَكْتُبُ [قُرَيْشٌ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، حَتَّى نَزلت عَلَيْه ﴿ ارْكَبُوا فِيهَا / بِاسْمِ الله مَجْرِيهَا ومُرْسَاهَا ﴾ (٦) (٧)] فَكَتَبَ بِاسْمِ الله ، [و٣٤٥] حَتَّى نَزَلَتْ عَلَيْهِ : ﴿ قُلِ ادْعُوا الله أَو ادْعُوا الرحْمَنَ ﴾ (٨) فَكَتَبَ : ﴿ بِاسْمِ الله الرَّحْمنِ ﴾ حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ : (٩) ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ الله الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ (١٠) فَكَتَبَ ﴿ بِسْمِ الله الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ (١١) .

وكَتَبَ عليه الصلاة والسلام إِلَى المُنْذِرِ بْنِ سَاوَى : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ رُسُلِي قَدْ حَمِدُوكَ ، وَإِنَّكَ مَهْمَا تُصْلِحْ ، أُصْلِحْ إِلَيْكَ ، وَأُثِبْكَ عَلَى عَمَلِكَ ، وَتَنْصَحْ لله وَلِرَسُولِهِ ، [والسَّلاَمُ عَلَيْكَ] (١٢) وَبَعثَ بِهَا مَعَ العَلاَءِ بْنِ الحَضْرَمِيِّ . (١٣)

---

(١) في (ب) « عملك» وكذا الطبقات لابن سعد
(٢) طبقات ابن سعد (١/٢٦٣) .
(٣) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٤) الطبقات لابن سعد (١/٢٦٣) .
(٥) المرجع السابق (١/٢٦٣) .
(٦) سورة هود من الآية (٤١) .
(٧) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٨) سورة الإسراء من الآية (١١) .
(٩) في (ب) « نزلت » .
(١٠) سورة النمل : الآية (٣٠) .
(١١) الطبقات لابن سعد (١/٢٦٣ ، ٢٦٤) قلت : وقد كانت كتابات ﷺ تبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم ، لان نزول الفاتحة قبل نزول النمل ، فليتأمل ذلك اهـ
ـ انظر باب ترتيب السور في الإتقان للسيوطي والبرهان للزركشي .
(١٢) ما بين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(١٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٧٦) وعيون الأثر (٢/٣٣٣ ، ٣٣٤) .

الباب السادس والعشرون

فى إرْسَالِهِ [١] ﷺ عمرَو بْنَ العَاصِ [٢] رَضىَ الله تعالَى عنْه ، إلَى مَلِكَىْ عُمَان [٣]

ويُقَالُ : العَاصُ بنُ وَائِلِ بنِ هَاشِمٍ ، وَكُنْيَتُهُ : أَبُو مُحَمَّدٍ ، وقيلَ : أبُو عَبْدِالله كما تقدَّمَ ، وكانَ أَحَدَ دُهَاةِ العَرَبِ ، وأبْطَالِهِمْ ، تُوُفِّىَ بِمِصْرَ ، سنةَ ثلاثٍ وأرْبَعِينَ ، ولَهُ نَحوٌ مِنْ مائَةِ سَنَةٍ ، وقيلَ : تِسْعِينَ ، بَعَثَهُ رَسُولُ الله ﷺ إلَى مَلِكَىْ عُمَانَ - بضمِّ العينِ المهملةِ ، وتخفيفِ الميمِ - جَيْفَرَ - بجيمٍ ، فمثناةٍ تحتيَّةٍ ، وفاءٍ مفتوحة ، ثم راءٍ - وعبدٍ ابْنَى الجُلَنْدَى - بضم الجيم - وَهُمامِنَ الأزدِ ، والملكُ منهما جَيْفَرُ ، فأسْلَماَ وصدَّقَا ، وخلَّياَ بيْنَ عمرٍو وبَيْنَ الصدقةِ ، والحكْمُ فيمَا بينهم [٤] ، فلمْ يَزَلْ عنْدهُم حتَّى تُوُفِّىَ رَسولُ الله ﷺ وهُوَ عِنْدَهُمْ . [٥]

---

(١) كان إرساله فى ذى العقدة سنة ثمان ، ووقع عند ابن عبد البر : أنه بعد خيبر ، قال فى الفتح :«فلعلها كانت بعد حنين فتصحفت» . شرح الزرقانى (٣/ ٣٥٢) .

(٢) له ترجمة فى : الثقات (٣/ ٢٦٥) والطبقات (٤/ ٢٥٤ - ٧/ ٤٩٣) الإصابة (٣/ ٢) وتاريخ الصحابة (١٧٣) ت (٨٨٤) .

(٣) فى معجم البلدان (٤/ ١٦٩) برقم (٨٥٠٦) عمان بضم اوله وتخفيف ثانيه و اخره نون ، اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند وعمان فى الاقليم الاول ، شرقى هجر ، تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع . وسيمت بعمان بن سبا ينسب إليها الجلندى رئيس اهلها . » شرح الزرقانى (٣/ ٣٥٢) .

(٤) وكتاب رسول الله ﷺ نصه كما جاء فى شرح الزرقانى (٣/ ٣٥٣) بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبدالله ورسوله إلى جيفر وعبدٍ ابنى الجُلندَى ، سلام على من اتبع الهدى ، اما بعد : فإنى ادعوكما بدعاية الإسلام ، اسلما تسلما ، فإنى رسول الله إلىَ الناس كافة : لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، وإنكما إن قررتما بالإسلام وليتكلما وإن ابيتما ان تقرا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما ، وخيلى تحل بساحتكما ، وتظهر نبوتى على ملككما » . راجع : خاتم النبيين للإمام محمد ابو زهرة (٣/ ١٤١) والأنوار المحمدية للنبهانى (١٧٠) وزاد المعاد هامش شرح الزرقانى (١/ ١٠٧ ، ١٠٨) والفصول (٢٣٤) والطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٦٢ ، ٢٦٣) والسيرة النبوية لابن سيد الناس (٢/ ٣٣٤ - ٣٣٦) .

(٥) ولعل إقامته كانت بامر المصطفى حين بعثه ، او إشارة فهم منها ذلك ، او باجتهاده حتى يجمع الصدقة . انظر : الخصائص الكبرى (٢/ ١٤) وشرح الزرقانى (٣/ ٣٥٥) .

الباب السابع العشرون

فى إرْسَالِهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ (١) ، رَضِىَ الله تعالَى عنْه إلَى النَّجَاشِىِّ .

هُوَ عَمْرُو بنُ أُمَيَّةَ بْنِ خُوَيْلِدِ بنِ عبْدِالله بنِ إيَاسٍ الضَّمْرِىّ ، أبو أُمَيَّةَ ، أَسْلَمَ قَدِيمًا ، وهَاجَرَ إلَى الحبشَةِ ، ثم هاجَرَ إلى المدِينَةِ ، وأوَّلُ مَشَاهِدِهِ بئْرُ مُعونَةَ (٢) ، أَسْلَمَ حينَ انْصَرفَ المشركُونَ مِنْ أُحُدٍ ، وكانَ رَسُولُ الله ﷺ يَبْعَثُهُ فى أُمُورِه ، وكانَ مِنْ أَجْيادِ العَربِ ورجالِهاَ ، ماتَ فى أيَّامِ معاويةَ ، قال ابنُ سعْد : وبَعثَهُ رَسُولُ الله ﷺ إلَى النَّجَاشِىِّ بكتابينِ ، يدعُوهُ فى أحدِهِمَا إلَى الإِسْلَامِ ، ويقرأ عليْهِ القرآنَ (٣) فأخذ كتابَ رسُولِ الله ﷺ ، ووضعهُ علَى عينيهِ (٤) ، ونزَل عنْ سريرِه ، فجلسَ عَلَى الأَرْضِ (٥) ، ثم أسلم ، وشهد

---

(١) انظر ترجمته فى : الثقات (٣/ ٢٧٢) والطبقات (٤/ ٢٤٨) والإصابة (٢/ ٥٢٤) وحلية الأولياء (٢/ ١١) وتاريخ الصحابة (١٦٧) ت (٧٩٨) .

(٢) قدم عامر بن مالك المشهور بلقب : ملاعب الأسنة . على رسول الله ﷺ ، فعرض عليه الإسلام ، ولكنه لم يسلم ولم يظهر تجنبا عن الإسلام ، بل قال : يامحمد ، لو بعثت رجالا من أصحابك إلى اهل نجد فدعوهم إلى امرك ، رجوت ان يستجيبوا لك ، فقال عليه الصلاة والسلام : « إنى اخشى عليهم اهل نجد » قال عامر : انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس إلى امرك .
فبعث رسول الله ﷺ سبعين رجلا من أصحابة من خيار المسلمين ، وكان ذلك على ماروا ابن إسحاق ، وابن كثير فى صفر على راس اربعة اشهر من غزوة احد ، فساروا حتى نزلوا ببئر معونة ، فلما نزلوها بعثوا احدهم (حرام بن ملحان) بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل ، فلما اتاه لم ينظر فى كتابه ، وعدا عليه فقتله . روى البخارى (٥/ ٤٣) عن انس بن مالك ان حرام بن ملحان لما طعن وانتضح الدم فى وجهه صاح : فزت ورب الكعبة .
ثم استصرخ عامر بن الطفيل بنى عامر يستعديهم على بقية الدعاة فابوا ان يجيبوه ، وقالوا : لن نخفر ابابراء (عامر بن مالك) فاستصرخ عليهم قبائل من سليم من عُصيّة ورعل وذكو ان فاجابوه ، وانطلقوا فاحاطوا بالقوم فى رحالهم ، فلما راوهم اخذوا سيوفهم وقاتلوهم ، فقتل المسلمون عن أخرهم .
وكان فى سرح الدعاة اثنان لم يشهدا هذه الوقعة الغادرة ، احدهما : عمرو بن امية الضمرى ، ولم يعرف النبا إلا فيما بعد ، فاقبلا يدافعان عن اخوانهما فقتل زميله معهم ، وافلت هو ، فرجع إلى المدينة ، وفى الطريق لقى رجلين من المشركين ظنهما من بنى عامر ، فقتلهما ، ثم تبين لما وصل إلى رسول الله ﷺ واخبره الخبر انهما من بنى كلاب ، وان النبى ﷺ كان قد اجارهما ، فقال عليه الصلاة والسلام : « لقد قتلت قتيلين لَأدِيَنَّهُماَ » [أؤدى ديتهما] .
وتاثر البنى ﷺ لمقتل هؤلاء الدعاة الصالحين من اصحابه ، وبقى شهرا يقنت فى صلاة الصبح ، يدعو على قبائل سليم : رعل وذكوان وبنى لحيان وعصية .
راجع : فقه السيرة النبوية للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى (٢٧٤ ، ٢٧٥) دار الفكر / بيروت وابن هشام (٢/ ١٧٣) والمغازى للواقدى (١/ ٣٤٦) والسيرة الحلبية (٣/ ١٦٦) والبداية والنهاية (٣/ ٧١) والطبرى (٢/ ٥٤٥) وابن حزم ص (١٧٨) وابن سيد الناس (٢/ ٤٦) وابن كثير (٤/ ٧١) والنويرى (١٧/ ١٣٠) والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبدالبر (١٧٠ ، ١٧٣) .

(٣) اى : بعضه

(٤) تبركا وتعظيما

(٥) تواضعا لله على هذه النعمة التى ساقها الله إليه .

شهادة الحق ، وقال : لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته (١) ، وكتَبَ إلَى رَسُولِ الله ﷺ بإجابتِهِ ، وتصديقِهِ وإسْلامِهِ (٢) ، على يد جعفر بنِ أبي طالب ، وفى الكتابِ الآخَر : يأمرهُ أنْ يُزَوِّجَهُ أُمَّ حبيبَةَ بنتِ أبى سُفيانَ ، وأمرهُ أن يَبعثَ إليْهِ بمَنْ قبلهُ منْ أَصْحَابِهِ ، ويحملهُم ، فَجَهَّزَهُمْ فى سَفينَتَيْنِ مَعَ عمْرو بنِ أُمَيَّةَ ، ودَعَا بحُقٍّ منْ عَاجٍ ، فجعَل فيهِ كتابَىْ رَسُولِ الله / ﷺ ، وقالَ : لَنْ تَزَالَ الحبشةُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ هَذانِ الكتابَانِ بَيْنَ [ظ ٣٤٥] أَظْهُرِهَا .

وروَى البَيْهقِىُّ ، عنِ ابنِ إسحاقَ رَحِمَهُ الله تعالَى عنْه ، قالَ : بَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ ، عَمْرَو بنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِىَّ ، فى شَأْنِ جعفرِ بنِ أبى طالب ، وأصحابِهِ ، وكتب معَهُ كتابًا فيهِ : بِسْمِ الله الرحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ محمَّدٍ رسُولِ الله إلَى النَّجَاشىِّ الأصْحَمِ ، مَلِكِ الحبَشَةِ ، سلامٌ عليكَ ، فإنِّى أحمدُ إلَيْكَ الله الذى لَا إلَهَ إلَّا هُوَ (٣) الملكُ القُدوسُ السلام ، (٤) المؤمنُ المهَيمِنُ ، وأَشْهَدُ أَنَّ عيسَى بنَ مريمَ روحُ الله وكلمتُهُ ، ألقاهَا إلى مريمَ البَتُولِ الطيِّبَةِ ، الحَصِينَةِ ، فحملتْ بعيسَى ، فخلقَهُ مِنْ رُوحِهِ ، ونَفْخَتِهِ كما خلقَ آدمَ بيدِه ونَفْخَتِهِ ، وإنِّى أدْعُوكَ إلَى الله وحدهُ ، لا شَريكَ لَهُ ، والموَالاةِ عَلَى طاعتِهِ ، وأنْ تَتَّبِعَنِى ، وتؤْمِنَ بى ، وبالَّذِى جَاءنى ، فإنِّى رَسُولُ الله ، وقد بعَثْتُ إليكُم ابنَ عمِّى جَعفرًا فى نفرٍ منَ المسلمينَ ، فإذَا جَاءُوكَ فَأَقْرِهِمْ ، ودَعِ التَّجَبُّرَ ، فإنِّى أدْعُوكَ وجُنودَكَ إلَى الله تَعَالَى ، وقدْ بلَّغتُ ونصحتُ ، فاقبلُوا نصيحتِى (والسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبعَ الهدى) (٥) فكتبَ النَّجَاشِىُّ إلَى رسُولِ الله ﷺ :

« بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » إلَى محمَّدٍ رَسُولِ الله ﷺ مِنَ النَّجَاشِىِّ الأصْحَمِ بنِ أبْجَرَ ، سلامٌ عليكَ يا نَبىَّ الله مِنَ الله ورحمةُ الله وبركاتُهُ ، لَا إلَهَ إلَّا هُوَ الَّذِى هَدَانى إلَى الإِسْلَامِ ، فقدْ بَلَغَنى كتابكَ يا رسُولَ الله ، فيمَا ذكرتَ مِنْ أمرِ عيسَى ، فوربِّ السَّماءِ والأرضِ إنَّ عِيسَى لَا يَزِيدُ عَلَى مَا ذَكرتَ ، وقد عرفنَا ما بعثتَ بهِ إلينَا ، وقد قَرَيْنَا ابنَ عمِّكَ وأصحابَهُ ، فأشْهدُ أنَّكَ رسُولُ الله صادقاً ومصدِّقاً ، وَقَدْ بَايَعْتُكَ وَتَابَعْتُ ابنَ عمِّكَ ، وأَسْلمتُ عَلَى يديْهِ لله ربِّ العالمينَ (٦) ، وقد بعثتُ إليكَ يا رسُولَ الله بأريحَا بنِ الأصْحَمِ بنِ أبْجرَ ، فإنِّى لا أملكُ إلَّا نَفْسِى ، وإن شئتَ أنْ آتيكَ ، فَعَلْتُ يَا رسُولَ الله فإنِّى أشهدُ أنَّ ما تقُولُ حقٌّ » .

---

(١) لكنى لا استطيع ذلك خوفا من خروج الحبشة ، وتلاشى امرهم مع ما أؤمله من إسلامهم ببقائى بينهم » شرح الزرقانى على المواهب (٣/ ٣٦٦) .

(٢) شرح الزرقانى (٣/ ٣٦٦) .

(٣) زيادة من سيرة ابن سيد الناس (٢/ ٣٢٠) .

(٤) زيادة من المصدر السابق

(٥) مابين القوسين من (ب) . وانظر فى الكتاب : سيرة ابن سيد الناس (٢/ ٣٢٩) .

(٦) وانظر سيرة ابن سيد الناس (٢/ ٣٢٩ ، ٣٣٠) .

ورُوِىَ أيضًا عنِ ابنِ إسحاقَ رَحِمَهُ الله تعالَى ، قالَ : « هَذَا كتابٌ مِنَ النَّبِىِّ ﷺ إلى النَّجَاشِىِّ الأَصْحَمِ ، عظيمِ الحبشَةِ ، سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى ، وآمَنَ بِاللهِ ورسُولِهِ ، وشَهِدَ أنْ لاَ إِلَهَ إلَّا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ ، وَلَمْ يتخذْ صاحبةً ولاَ وَلَدًا ، وأنَّ محمدًا عبدُهُ ورسُولُهُ ، وأدعوكَ بدعايةِ الله ، فإِنِّى أنَا رسُولُهُ ، فأسْلِمْ تَسْلَمْ ﴿ يَا أَهْلَ الكتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا الله ولاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيئًا ولاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أربَابًا مِنْ دُونِ الله ﴾ [1] فإنْ أبيتَ فعليكَ إثْمُ النَّصَارَى مِنْ قَوْمِكَ » .

تَنْبِيهٌ : قالَ ابنُ كثيرٍ : وفى ذكره هُنَا نظرٌ ، فإنّ الظاهِرَ أنَّ هَذاَ الكتابَ إنَّما هُوَ إلَى النَّجَاشِىِّ ، وذَلِكَ حينَ كَتَبَ رسُولُ الله ﷺ إلَى مُلُوكِ ٱلأَرْضِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الله عزَّ وجلَّ قُبيلَ الفَتْحِ .

قالَ الزُّهْرِىُّ : كانتْ كُتُبُ رَسُولِ الله ﷺ إليهِمْ واحدَةً ، يَعْنِى : نسخةً واحدةً ، وكلُّهَا فيهَا / هذِهِ الآيَةِ ، وَهىَ مَدَنيةٌ بلا خِلَافٍ . [و ٣٤٦]

وقولهُ فيه:إلَى النَّجَاشِىِّ الأَصْحَمِ لعلَّهُ : الأضخم مُقْحَمٌ مِنَ الرَّاوِى بِحَسَبِ مَا فَهِمَ . وأَنَسبُ مِنْ هَذا ما رَوَاهُ البَيْهَقِىُّ ، عَنْ محمَّدِ بنِ إسْحَاقَ ، قالَ : بَعَثَ رسُولُ الله ﷺ عمرَو ابنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِىَّ ، وذكرَ الحديثَ المتقدم [2] . قال فى ـ زَادِ المعَادِ [3] ـ وبَعَثَ عَمْرَو بنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِىَّ إلى مُسَيْلِمَةَ الكذَّابِ ، بكتابٍ ، وكتبَ إليهِ بكتابٍ آخَرَ مَعَ السَّائِبِ بنِ العَوَّامِ أَخِى الزُّبَيْرِ ، فَلَم يُسْلِمْ .

(١) سورة آل عمران ، الآية (٦٤) .
(٢) خاتم النبيين للإمام محمد احمد ابو زهرة (٣/ ١٣٥ ـ ١٣٧) .
(٣) زاد المعادلا بن القيم ، هامش شرح الزرقانى (١/ ١٠٨) .

الباب الثامن والعشرون

فى إرساله ﷺ عمرو بن حزم (١) رضى الله تعالى عنه إلى اليمن .

.............(٢)

الباب التاسع والعشرون

فى إرساله ﷺ أبا هريرة رضى الله تعال عنه ، إلى هَجَر مع العلاء بن الحضرمىّ (٣)

الباب الثلاثون

فى إرساله ﷺ عبدالرحمن بن ورقاء مع أخيه رضى الله تعالى عنهما ، إلى اليمن (٤)

---

(١) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن حارثة بن عمرو بن عبد عوف بن غنم الانصارى ، شهد الخندق ، وهو ابن خمسة عشرة سنة ، وهو اول مشهد شهده هو وزيد بن ثابت ، ومات عمرو بن حزم سنة إحدى وخمسين فى إمارة معاوية ، وكانت كنيته : ابا الضحاك ، استعمل رسول الله عمرو بن حزم على نجران ، وهو ابن سبع عشرة سنة .
له ترجمة فى : الثقات (٣/ ٢٦٧) والإصابة (٢/ ٥٣٢) وتاريخ الصحابة (١٧٤) ت (٨٨٦) .

(٢) بياض بالنسخ ، وجاء فى الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٦٧) وكتب رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم حيث بعثه إلى اليمن عهدا ، يعلمّه فيه شرائع الإسلام وفرائضه ، وحدوده وكتب ابى » . وفى دلائل النبوة للبيهقى (٥/ ٤١٣) حدثنا عبد الله بن ابى بكر ، عن ابيه : ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال : « هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذى كتبه لعمرو بن حزم حيث بعثه إلى اليمن يفقه اهلها ويعلمهم السنة ، وياخذ صدقاتهم ، فكتب له كتابا وعهدا وامره فيه امره فكتب : «بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من الله ورسوله (يأيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود) عهدٌ من رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن ، امره بتقوى الله فى امره .. الخ نص الكتاب فى ذات المرجع وقد رواه ابن هشام فى السيرة (٤/ ٢٠٥ ، ٢٠٦) والسنن الكبرى للبيهقى (١/ ٨٨ ، ٣٠٩) و(٨/ ١٨٩) و(١٠/ ١٢٨) .

(٣) سبق فى «الباب الخامس والعشرين» ذكر إرسال ابى هريرة إلى هجر ، مع العلاء بن الحضرمى ، وأوصاه به خيرا . وراجع الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٦٣) .

(٤) سبق مع اخيه عبدالله بن ورقاء .

الباب الحادى والثلاثون

فى إرْسَالِهِ ﷺ عُقْبَةَ بنَ نَمِرَ (١) رَضىَ الله تعالَى عنْهُ ، إلَى صَنْعَاء .

............(٢)

الباب الثانى والثلاثون

فى إرساله ﷺ عياشَ بن أبى ربيعة (٣) رضى الله تعـالى عنه ، إلى اليمن . (٤)

.............(٥)

---

(١) فى ب « عمرو » خطا .

(٢) بياض بالنسخ ، وجاء فى الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٥٣١) وهو ايضا من رسل رسول الله ﷺ الذين وجههم مع معاذ بن جبل إلى اليمن ، وكتب إلى زرعة ذى يزن ، يوصيه بهم ، ويامرهم ان يجمعوا الصدقة فيدفعوها إلى رسله » .

(٣) عياش بن ابى ربيعة المخزومى ، واسم ابى ربيعة : عمرو بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم من مهاجرة الحبشة ، كنيته : عياش ابو عبد الله ، قتل بالشام يوم اليرموك فى عهد عمر ، امه اسماء بنت سلامة بن مخربة بن جندل بن تميم . له ترجمة فى : الثقات (٣/ ٣٠٩) والطبقات (٤/ ١٢٩ ، ٥/ ٤٨٧) والإصابة (٣/ ٤٧) وتاريخ الصحابة (١٩٣) .

(٤) زاد المعاد ، على هامش شرح الزرقانى (١/ ١٠٩) .

(٥) بياض بالنسخ ، وجاء فى الخصائص الكبرى للسيوطى (٢/ ١٣) اخرج ابن سعد ، عن الزهرى ، قال : كتب رسول الله ﷺ إلى الحارث ومسروح ونعيم بن عبد كلال من حمير ، وبعث بالكتاب مع عياش بن ابى ربيعة المخزومى ، وقال : إذا جئت ارضهم فلا تدخلن ليلا حتى تصبح ، ثم تطهر فاحسن طهورك ، وصل ركعتين ، واسال الله النجاح والقبول ، واستعذ بالله ، وخذ كتابى ليمينك وادفعه فى ايمانهم فإنهم قابلون ، واقرا عليهم (لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين) فإذا فرغت منها فقل : امنت بمحمد ، وانا اول المؤمنين ، فلن تاتيك حجة إلا دحضت ، ولا كتاب زخرف الا ذهب نوره ، وهم قارون عليك ، فإذا رطنوا عليك فقل : ترجموا وقل : « حسبى الله ﴿ امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم﴾ إلى قوله تعالى ﴿ وإليه المصير ﴾ .
فإذا اسلموا ، فسلهم قضبهم الثلاثة التى إذا حضروا بها سجدوا وهى من الاثل قضيب ملمع ببياض وصفرة وقضيب ذو عجر (العجرة : العقدة فى الخشب ونحوها ١٢ق) كانه خيزران ، والاسود البهيم كانه من ساسم (الشجر الاسود وقيل : هو الشجر الذى يسمونه اهل الهند : ابنوس) ثم اخرجها فحرقها بسوقهم ، قال عياش فخرجت افعل ما امرنى رسول الله ﷺ حتى انتهيت إليهم ، فقلت ، انا رسول رسول الله ﷺ وفعلت ما امرنى فقبلوا ، وكان كما قال ﷺ » .

الباب الثالث والثلاثون

فى إرساله ﷺ فرات بن حَيّان [1] رضى الله تعالى عنه ، إلى ثمامة بن اثال .

الباب الرابع والثلاثون

فى إرساله ﷺ قدامةَ بن مظعون [2] رضى الله تعالى عنه ، إلى المنذر ابن ساوى .

---

(١) فرات بن حيان بن ثعلبة بن عبد العزى بن حبيب بن حية بن ربيعة بن صعب بن عجل بن لجيم الربعى اليشكرى ، ثم العجلى ، حليف بنى سهم .. ووقع فى سياق نسبه عند أبى عمر : سعد بدل صعب ، وهو وهم ، قال البخارى وتبعه أبو حاتم : كان هاجر إلى النبى ﷺ وآله وسلم . زاد أبو حاتم : أنه كوفى وقال البغوى : سكن الكوفة ، وابتنى بها دارا ، وله عقب بالكوفة ، واقطعه أرضا بالبحرين ، وقال ابن السكن : له صحبة ، وذكره ابن سعد فى طبقة أهل الخندق وقال : نزل الكوفة ، روى عن النبى ﷺ وآله وسلم أنه قال : « إن منكم رجالا نكلهم إلى إيمانهم منهم فرات بن حيان » أخرجه أبو داود والبخارى فى التاريخ وفيه قصة ، وروى عنه : جارية بن مضرب ، وقيس بن زهير ، والحسن البصرى ، وكان عينا لأبى سفيان فى حروبه ثم أسلم فحسن إسلامه . وقال المرزبانى : كان ممن هجا رسول الله ﷺ وآله وسلم ثم مدحه ، فقبل مدحه . وقال ابن حبان : كان من أهدى الناس بالطرق . وأسند ابن السكن من طريق صدقة بن أبى عمران ، عن أبى إسحاق ، عن عدى بن حاتم : أن فرات بن حيان أسلم ، وفقه فى الدين وأقطعه النبى ﷺ وآله وسلم ارضا باليمامة تغل اربعة آلاف ومائتين . وذكر سيف فى الفتوح من طريق أحمر بن فرات بن حيان قال : خرج أبو هريرة ، وفرات بن حيان والرحال بن عنفرة من عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « لضرس أحدهم فى النار أعظم من أحد وإن معه لقفا غادر قال : فبلغنا ذلك فما أمنا حتى صنع ، الرجال ما صنع ثم قتل فخر أبو هريرة وفرات بن حيان ساجدين شكرا لله عز وجل . وكان الرحال ارتد وافتتن بمسيلمة وقتل معه كافرا .
« الإصابة » ٥/ ٢٠٤ ، ٢٠٥ » .

(٢) قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشى الجمحى أخو عثمان يكنى : أبا عمرو ، كان أحد السابقين الأولين ، هاجر الهجرتين ، وشهد بدرا ، قال البخارى : له صحبة ، وقال ابن السكن : يكنى أبا عمرو أسلم قديما ، وكان تحته صفية بنت الخطاب أخت عمر ، وتوفى عثمان بن مظعُون وترك ابنة له من خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية ، وأوصى إلى أخيه قدامة بن مظعون .. وكان أبوه شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم وأن عمر استعمل قدامة بن مظعون على البحرين وكان شهد بدرا وهو خال عبدالله بن عمر وحفصة كذا اختصره البخارى لكنه موقوف .. ثم قدم الجارود سيد عبدالقيس على عمر من البحرين فقال يا أمير المؤمنين : إن قدامة شرب فسكر وإنى رأيت حدا من حدود الله حقا على أن أرفعة إليك ، قال : من يشهد معك ؟ قال أبو هريرة ، فدعا أبا هريرة فقال : بم تشهد ؟ قال : لم أره شرب ولكنى رأيته سكر ان يقىء فقال : لقد تنطعت فى الشهادة ثم كتب الى قدامة أن يُقدم عليه من البحرين فقدم فقال الجارود : اقم على هذا كتاب الله فقال عمر : أخصم انت أم شهيد ؟ فقال شهيد ، فقال قد أديت شهادتك ، قال فصمت الجارود ثم غدا على عمر فقال : أقم على هذا حد الله ، فقال عمر : ما أراك إلا خصما وما شهد معك إلا رجل واحد فقال الجارود : أنشدك الله فقال عمر لتمسكن لسانك أو لأسوءنك فقال ياعمر ماذلك بالحق أن يشرب ابن عمك الخمر وتسوءنى ، فقال أبو هريرة ياأمير المؤمنين إن كنت تشك فى شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد فاسألها وهى امرأة قدامة فأرسل عمر إلى هند بنت الوليد ينشدها فأقامت الشهادة على زوجها فقال : عمر لقدامة : إنى حادك فقال لو شربت كما تقول ماكان لكم أن تحدونى ، فقال =

الباب الخامس والثلاثون

فى إرساله ﷺ قيسَ بن نمط (١) رضى الله تعالى عنه ، إلى أبى زيد قيس بن عمرو .

= عمر : لم ؟ قال قدامة قال الله عز وجل ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ... ﴾ الآية ، فقال عمر : اخطأت التاويل إنك إذا اتقيت الله اجتنبت ماحرم الله ثم اقبل عمر على الناس فقال : ماترون فى جلد قدامة ؟ فقالوا : لا نرى ان تجلده مادام مريضا فسكت على ذلك أياما ثم اصبح وقد عزم جلده فقال : ماترون فى جلد قدامة ؟
فقالوا : لانرى ان تجلده مادام وجعا فقال عمر : لأن يلقى الله تحت السياط احب إلى من ان القاه وهو فى عنقى ائتونى بسوط نام فامربه فجلد فغاضب عمر قدامة وهجره فحج عمر وحج قدامة وهو مغاضب له فلما قفلا من حججهما ونزل عمر بالسقيا نام فما استيقظ من نومه قال عجلوا بقدامة فوالله لقد اتانى آت فى منامى فقال لى : سالم قدامة فإنه اخوك فعجلوا على به ، فلما اتوه ابى ان ياتى فامر به عمر إن ابى أن يجروه إليه فكلمه واستغفر له .. يقال إن قدامة مات سنة ست وثلاثين فى خلافة على وهو ابن ثمان وستين سنة وحكى إبن حبان فيه قولا آخر فقال : يقال : انه مات سنة ست وخمسين . الاصابة (٥/٣٣٣ ، ٢٣٤) برقم (٧٠٨٢) .

(١) جاء فى الإصابة لابن حجر (٥/ ٢٦٤) قيس بن مالك بن سعد بن مالك بن لاى بن سلمان بن معاوية بن سفيان بن ارحب الارحبى ... ذكره الطبرى وابن شاهين فى الصحابة ، وقال هشام بن الكلبى : حدثنى حبان بن هانى بن مسلم بن قيس ابن عمرو بن مالك بن لاى الهمدانى ثم الأرحبى عن اشياخهم قالوا : قدم على النبى ﷺ قيس بن مالك الأرحبى وهو بمكة فذكر قصة إسلامه ، وضبطه إبن ماكولا حبان شيخ ابن الكلبى ـ بكسر المهمة ، وتشديد المواحدة ـ وضبطه غيره ـ بكسر المعجمة وتخفيف المثناة من اسفل وآخره راء .
واخرج ابن شاهين قصته من طريق المنذر بن محمد القابوسى حدثنا ابى وحسين بن محمد عن هشام بن الكلبى بسنده وفيه :انه رجع إلى النبى ﷺ قيس بان قومه اسلموا فقال : نعم وافد القوم قيس ، واشار باصبعه إليه ، وكتب عهده على قومه همدان : عربها ومواليها وخلائطها ان يسمعواله ويطيعوا ، وان لهم ذمة الله ما اقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، واطعم ثلثمائة فرق جارية ابدا من مال الله عزوجل
واخرج ابن منده من طريق عمروبن يحيى بن عمرو بن سلمة الهمدانى حدثنى ابى عن أبيه عن جده ان رسول الله ﷺ كتب إلى قيس بن مالك : سلام عليكم اما بعد : فإنى استعملك على قومك .. الحديث وهو طرف من الذى ذكره ابن شاهين

ثم جاء فى الإصابة (٥/ ٢٦٧ ، ٢٦٨) انه قيس بن نمط بن قيس بن مالك بن سعد بن مالك بن لاى بن سلمان بن معاوية ابن سفيان بن أرحب الهمدانى ثم الأرحبى ... ذكره الهمدانى فى انساب حمير وما قال علماء حمير : خرج قيس بن نمط فى الجاهلية حاجا فوقف على النبى ﷺ وهو يد عو إلى الإسلام فقال له النبى ﷺ هل عند قومك من منعة ؟ قال له قيس : نحن امنع العرب ، وقد خلفت فى الحى فارسا مطاعا يكنى : ابايزيد ، واسمه : قيس بن عمرو فاكتب إليه حتى اوافيك انا وهو فذكر قصة طويلة .
وقد تقدم قيس بن مالك وهو فى الظاهر جد هذا ، وفى ثبوت ذلك بعد ، والذى يظهر انه واحد اختلف فى اسمه ونسبه ، وقد قيل إن صاحب هذه القصة هو نمط بن قيس وقيل : مالك بن نمط والله اعلم .

الباب السادس والثلاثون

فى إرْسَالِهِ ﷺ مُعَاذَ بنَ جَبَل ،[1] وأبَامُوسَى الأشْعَرِىَّ[2] رَضىَ الله تعالَى عَنْهُمَا ، إلَى الْيَمَنِ .

قالَ فى ـ زادِ المعَادِ ـ وَبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ أبَامُوسَى الْأشْعَرِىَّ ، وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إلَى الْيَمَنِ ، عِنْدَ إنْصِرَافِهِ مِنْ تَبُوكَ ، وقِيلَ : بَلْ سَنَةَ عَشْر فى ربيع الاوَّل ، دَاعِيَيْنِ /[ظ ٣٤٦] إلَى الإِسْلَامِ ، فَأسْلَمَ عَامَّةُ أهْلِهَا ، طوعًا مِنْ غير قتَالٍ ، ثُمَّ بعثَ بعْد ذَلكَ عَلِىَّ بنْ أَبى طَالِبٍ إلَيْهِمْ ، وَوَافَاه بمكَّةَ فى حَجَّةِ الوَدَاعِ .[3]

(١) له ترجمة فى : الثقات (٣/٣٦٨) والطبقات (٢/٣٤٧ ـ ٣ / ٥٨٣ ـ ٣ / ٣٨٧) والإصابة (٣/٤٢٦) وحلية الأولياء (١/٢٢٨) وتاريخ الصحابة (٢٢٩) ت (١٢٣١) .

(٢) ترجمته فى : (الثقات (٣/٢٢١) والطبقات (٢/٣٣٤ ، ٤/١٠٥ ، ٦/١٦) والإصابة (٢/٣٥٩) وحلية الأولياء (١/٢٥٦) وتاريخ الصحابة (١٥٤) ت (٧٤١) .

(٣) زاد المعاد ، هامش شرح الزرقانى (١/١٠٨) وفى دلائل النبوة للبيهقى (٥/٤٠١) عن ابى موسى الاشعرى : ان رسول الله ﷺ بعثه ومعاذ إلى اليمن ، فقال لهما : تطاوعا ويسّرا ولاتعسرا ، وبشرا ولاتنفرا » .
اخرجه البخارى فى (٦٤) كتاب المغازى (٦٠) باب بعث ابى موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ومسلم فى (٣٦) كتاب الأشربة (٧) باب بيان ان كل مسكر خمر » .

الباب السابع والثلاثون

فِى إِرْسَالِهِ ﷺ مَالِكَ بْنَ مُرَارَةَ [1] مَعَ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا .

قال ابْنُ سعدٍ : قالُوا وكَتَبَ رَسُولُ الله ﷺ كتابًا يُخْبرهُم فِيهِ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ ، وفرائضِ الصَّدقةِ فى المواشِي والأمْوَال ، ويُوصِيهِمْ بأصْحابه ورُسُلِهِ خيرًا ، وكانَ رَسُولُهُ إليهم : مُعاذ بن جَبل ، ومَالك بن مُرارة ، ويُخبرهمْ بوُصول رَسُولِهِمْ إلَيْهِ ، ومابلّغ عنْهم ، [2]

قالوا : وكتَبَ رَسُولُ الله ﷺ عليه وسلم إلَى عِدَّةٍ منْ أهلِ اليَمنِ ، سَمَّاهُمْ ، مِنْهُمْ : الحارثُ بنُ عبْدِ كُلَالٍ ، وشُريحُ بنُ عبْدِ كُلَالٍ ، ونُعَيْمُ بنُ عبْدِ كُلال ، ونُعْمَانُ قَيْلُ ذِى يَزَنْ ، [3] ومَعَافِر ، وهَمْدَان ، وزُرْعَة ذِى رُعَيْن ، وكانَ قدْ أسلَمَ من أوَّل حِمْيَرَ ، وأمَرهم أن يَجْمعُوا الصَّدقةَ والجِزْيةَ ، فَيَدفعُوها إلَى مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ ، ومالكِ بنِ مُرارَةَ ، وأمَرهمْ بهما خيرًا ، وكان مالكُ بنُ مُرارةَ رَسُول أهلِ اليمنِ إلَى النَّبِىِّ ﷺ ، بإسْلَامِهمْ وطاعَتِهِمْ ، فكتبَ إليهمْ رَسُولُ الله ﷺ أنَّ مَالِكَ بنَ مُرارةَ قد بَلَّغَ الخَبر ، وحَفِظَ الْغَيْبَ ، [4]

قالُوا : وَكَتَبَ رَسُولُ الله ﷺ إلَى بنى مُعَاوِيَةَ مِنْ كِنْدَةَ ، بمِثْلِ ذَلِكَ . [5]

---

(١) هو الرُّهاوى ، ورهاء بطن من مَذْحِج ، وكان رسول الله ﷺ بعثه بكتابه إلى ملوك حمير ، وكان مع معاذ بن جبل حين بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن وكتب يوصى بهم » .
« الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/٥٣٠) .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٦٤) .

(٣) فى ابن سعد (٥/٥٣٠) « ذى رعين » .

(٤) طبقات ابن سعد (١/٢٦٤ ، ٢٦٥) وسيرة ابن هشام (٤/١٩٩) .

(٥) طبقات ابن سعد (١/٢٦٥) .

الباب الثامن والثلاثون

في إرساله ﷺ مالكَ بن عُبادة [1] رضى الله تعالى عنه ، إلى اليمن .

.... (٢)

الباب التاسع والثلاثون

فِى إِرْسَالِهِ ﷺ مَالِكْ بْنَ عُقْبَةَ ، أَوْ عُقبةَ بنَ مَالِكٍ مع معاذٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهمَا ، إلَى الْيَمَنِ . [3]

---

(١) فى ب « مالك بن عبدالله » تحريف إذ هو .
مالك بن عبادة ، ابوموسى الغافقى ، له صحبة ، سكن مصر .
له ترجمة فى : الثقات (٣٧٧/٣) والطبقات (٥٣١/٥) والإصابة (٣٤٧/٣) وتاريخ الصحابة (٢٣٣) ت (١٢٥٢) .

(٢) بياض بالنسخ وجاء فى الطبقات الكبرى لابن سعد (٥٣١/٥) وهو ايضا من رسل رسول الله ﷺ ، الذين وجههم مع معاذ بن جبل إلى اليمن ، وكتب يوصى بهم » .

(٣) قال ابن عبدالبر فى الاستيعاب : مالك بن عقبة ، او عقبة بن مالك ، هكذا جرى ذكره على الشك ، وذكره ابن إسحاق « فى الوفود مع معاذ بن جبل ، وعبدالله بن زيد ، ومالك بن عبادة ، ومالك بن عقبة ، واصحابهم ، وان اجمعوا ماعندكم من الصدقة ، والجزية ، وابلغوها رسلى ، وان اميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا راضيا » .

الباب الأربعون

فى إرْسَالِه ﷺ المُهَاجِرَبنَ أَبِى أُمَيَّة رَضىَ الله تعالَى عنْه ، إِلَى الحارِثِ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ الحِمْيَرِىِّ (١) .

هُوَ المُهَاجِرُبنُ أَبى أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ بن المُغِيرَةِ بنِ عَبْدِالله بن عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ القُرَشى المَخْزُومِىّ ، شقيقُ أُمِّ سلمَةَ ، زوجِ النَّبىِّ ﷺ ، لَهُ فى قِتَالِ الرِّدَّةِ أثرٌ كبيرٌ ، بَعَثَهُ رَسُولُ الله ﷺ إلى الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ الأصغرِ بنِ سَعْدِ بن غَرِيبِ بْنِ عبْدِ كُلَالٍ الأوْسطِ ، الحميرِىّ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْرأَ عَلَيْهِ : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ ﴾ (٢) فلماَّ قدِمَ عليهِ قرأهَا علَيْهِ ، قالَ لَهُ : يَاحَارِثُ إنَّكَ انت أعْظَمُ (٣) المُلوك قَدْ أفَادَ أَسْرُكَ ،/ فَخَفْ غَدَكَ ، وقد[و ٣٤٧] كان قبْلَكَ ملوكٌ ذهبتْ آثارهاَ ، وَبقيَتْ أخبارُهَا ، عَاشُوا طويلاً ، وأَمَلُوا بَعيدًا ، وتزَوَّدُوا قليلاً ، مِنْهُم مَنْ أدْركهُ الموتُ ، ومِنْهم مَنْ أكلتهُ النِّقَمُ ، (٣) وإنِى أدْعوكَ إِلَى الرَّبِّ ، إِنْ أَرَدْتَ الهُدَى لمْ يمنعْكَ ، وَإِنْ أرَادكَ لَم يمنعْكَ منْه أحَدٌ ، وأدْعُوكَ إلى النَّبىِّ الأمِّىِّ الَّذى لَيْسَ شىءٌ أَحْسَنَ مِمَّا يَأْمُر بِهِ ، وَلاَ أَقْبَح ممَّا ينْهىَ عنْه ، واعْلم أنّ لكَ ربًّا يميتُ الحَىَّ ، ويُحيى المَيْتَ ، وماتُخْفِى الصُّدُور ، فأجابَهُ الحارثُ : بأنَّه سَيَنْظُر فِى أَمْرِهِ .

وتقدَّم فى الوُفُودِ مَقدمُهُ وقومُهُ مُسْلِمِينَ .

قالَ أبُوالرَّبيعِ : وَتَوْجِيهُ رَسُول الله ﷺ إِلَى المُلوكِ إنَّما كانَ بعْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الحُدَيْبِيَةِ ، آخِرَ سَنَةِ سِتٍّ ، وأوَّلَ سَنَةِ سَبْعٍ ، فَلَعَلَّ المُهَاجِرَ - والله تعالَى أعْلَمُ - توجَّهَ إلى الحارثِ بنِ عبْدِ كُلَالٍ ، فَصَادَفَ منْهُ يَوْمئذٍ تَرَدُّدًا ، ثُمَّ جَلاَ الله عنْه العَمَى ، فَعِندَ ذلِكَ أَرْسَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِإِسْلَامِهِمْ إلَى رَسُولِ الله ﷺ ، وَبِذَلِكَ يَجْتَمِعُ الخَبَرَانِ .

---

(١) زاد المعاد ، هامش شرح الزرقانى(٤/١٠٨) والطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٦٤) وفى الطبقات (١/٣٥٦) أن رسول الله ﷺ كتب إلى الحارث بن عبدكلال ، وإلى نعيم بن عبدكلال ، وإلى النعمان ، قيل ذى رعين ومعافر وهمدان : اما بعد ذلكم فإنى احمد الله الذى لا إله الا هو ، اما بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم مقفلنا من ارض الروم فبلّغ مارسلتم ، وخبّر عما قِبلكم وانبانا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، فإن الله تبارك وتعالى قد هداكم بهداه إن اصلحتم واطعتم الله ورسوله ، واقمتم الصلاة واتيتم الزكاة ، واعطيتم من المغنم خمس الله ، وخمس نبيه وصفيه وماكتب على المؤمنين من الصدقة » .

(٢) سورة البينة من الآية (١) وراجع : تخريج الدلالات السمعية للخزاعى (١٩٠) والاستيعاب (١/٢٦٧) .

(٣) هذا اللفظ من (ب) .

الباب الحادى والأربعون

فى إرساله ﷺ نُمَيْرُ بن خَرَشَةَ [1] رَضىَ الله تعالَى عنْه ، إلَى ثَقِيفٍ .

الباب الثانى والأربعون

فِى إرْسَالِهِ ﷺ نُعَيْمَ بنَ مَسْعُودِ الأشْجَعِىَّ [2] رَضىَ الله تعالَى عنْه ، إلَى ابْنِ ذِى اللِّحْيَةِ .

...............(٣)

(١) نمير بن خرشة الثقفى ، وفد إلى النبى ﷺ فادركه بالجحفة ، واسلم مع من كان معه من الوفد ، الذين قدموا على رسول الله ﷺ . انظر : الثقات (٣/٤١٨) والطبقات (٥/٥١٤) والإصابة (٣/٥٧٤) .
وفى الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٨٤/٢٨٥) كتب رسول الله ﷺ لثقيف كتابا : ان لهم ذمة الله ، وذمة محمد بن عبدالله على ماكتب لهم ، وكتب خالد بن سعيد ، وشهد الحسن والحسين ، ودفع النبى ﷺ ، الكتاب إلى نمير بن خرشة ، قالوا : وسال وفد ثقيف رسول الله ﷺ ان يُحرّم لهم وجًا ، فكتب لهم : هذا كتاب من محمد رسول الله إلى المؤمنين ، إن عضاه وجّ وصيدَه لايُعضد ، فمن وُجد يفعل ذلك ، فإنه يؤخذ فيبلّغ النبى ، وهذا امر النبى : محمد بن عبدالله رسول الله . وكتب خالد بنُ سعيد : بامر النبى محمد بن عبدالله فلا يتعدينه احد فيظلم نفسه فيما امر به محمد رسول الله » .
وراجع : تخريج الدلالات السمعية (٤٦٢) وجوامع السيرة (٢٥٥) إسلام ثقيف .

(١) نعيم بن مسعود بن عامر بن انيف ، بن ثعلبة بن قُنفُذ ، بن خلاوة ، بن سُبيع بن بكر بن اشجع الأشجعى : ابوسلمة ، صحابى اسلم يوم الخندق ، كان فى حجر عمر بن الخطاب ، وهو الذى حرك الناس يوم الخندق ، مات فى خلافة عثمان بن عفان وفى الخلاصة : انه قتل يوم الجمل مع على .
له ترجمة فى : الثقات (٣/٤١٥) والطبقات (٤/٢٧٧ ، ٢٧٩) والإصابة (٣/٥٦٩) وتاريخ الصحابة (٢٥٠) والاستيعاب (١/٣١١) خلاصة تذهيب الكمال (٣/٩٩) ت (٧٥٤٦) وتخريج الدلالات السمعية (٤٧٤) وجمهرة انساب العرب ، لابن حزم (٢٥٠) .

(٣) وفى الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٧٤) « وكتب رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ماحالف عليه نعيم بن مسعود بن رُخَيْلة الأشجعى . حالفه على النصر والنصيحة ، ماكان أُحُدٌ مكانه مابلّ بحر صوفة . وكتب على » .

الباب الثالث والأربعون

فِى إرْسَالِهِ ﷺ وَاثِلَةَ بْنُ الأَسْقَعِ [1] مَعَ خَالِدِ بْنِ الوَلِيـدِ رَضِىَ الله تعالَى عَنْهُمَا ، إلَى أكَيْدِر .

.................(٢)

الباب الرابع والأربعون

فِى إرْسَالِهِ ﷺ وَبْرَةَ ، وقيلَ : وَبْرَبن يُحَنَّسَ [3] إلَى داذْويه .

---

(١) واثلة بن الاسقع بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر الليثى ، كنيته : ابو الاسقع ، وقيل : ابوقرصافة . توفى سنة ثلاث وثمانين ، وهو ابن مائة سنة وخمس سنين ، سكن الشام ، وحديثه عند اهلها وقد قيل : مات سنة خمس وثمانين . له ترجمة فى : الثقات (٤٢٦/٣) والطبقات (٤٠٧/٧) والإصابة (٦٢٦/٣) وحلية الأولياء (٢١/٢) وتاريخ الصحابة (٢٦٢)ت(١٤٤١) .

(٢) بياض بالنسخ ، وجاء فى الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٠٥/١ ، ٣٠٦) « وفد واثلة بن الاسقع الليثى على رسول الله ﷺ فقدم المدينة ورسول الله ﷺ ، يتجهز إلى تبوك ، فصلى معه الصبح ، فقال له : مالنت ؟ وملجاء بك وملحاجتك ، فاخبره عن نسبه وقال : اتيتك لاومن بالله ورسوله . قال : فبايِعْ على ماالحببتُ وكرهتُ ، فبايعه ورجع إلى اهله فاخبرهم ، فقال له ابوه : والله لا اكلمك كلمة ابدا ، وسمعت اخته كلامه فاسلمت وجهزته ، فخرج راجعا إلى رسول الله ﷺ فوجده قد صار إلى تبوك ، فقال : من يحملنى عَقِبَةُ وله سهمى ؟ فحمله كعب بن عُجرة حتى لحق برسول الله ﷺ وشهد معه تبوك ، وبعثه رسول الله ﷺ ، مع خالد ابن الوليد إلى اكيدر ، فغنم فجاء بسهمه إلى كعب بن عجرة ، فابى ان يقبله وسوّغه إياه ، وقال : إنما حملتك لله » .

(٣) وبر بن يحنس الكلبى ، يقال : إن له صحبة . وفى الطبقات لابن سعد (٥٣٣/٥) ان وبر بن يحنس كلن من الأبناء الذين كانوا باليمن ، فقدم على النبى ﷺ فاسلم وقدم من عند النبى ﷺ على الأبناء باليمن ، فنزل على بنات النعمان بن بُرُزُج فاسلمن ،وبعث إلى فيروزبن الديلمى فاسلم ، وإلى مركبوذ فاسلم ، وكلن ابنه عطاء بن مركبوذ اول من جمع القران بصنعاء ، واسلم باذان باليمن ، وبعث بإسلامه إلى رسول الله ﷺ وذلك فى سنة عشر » .
وجاء فى الطبقات (٥٣٤/١) ان داذويه كلن من الأبناء ، وكلن شيخا كبيرا واسلم على عهد رسول الله ﷺ وكلن فيمن قتل الأسود ابن كعب العنسى الذى تنبا باليمن فخاف قيس بن مكشوح من قوم العنسى فادعى ان دانويه قتله ، ثم وثب على دانويه فقتله ليرضى بذلك قوم العنسى ، فكتب ابوبكر الصديق إلى المهاجرين إبى امية ان يبعث إليه بقيس بن مكشوح فى وثاق ، فبعث اليه فى وثاق ، فقال : قتلت الرجل الصالح دانويه ، وهمّ بقتله فكلمه قيس وحلف انه لم يفعل وقال : ياخليفة رسول الله استبقنى لحربك ، فإن عندى بصرا بالحروب ، ومكيدة للعدو ، فاستبقاه ابوبكر وبعثه إلى العراق وامر الا يولّى شيئا ، وان يستشار فى الحرب » .

الباب الخامس والأربعون

فِى إرْسَالِهِ ﷺ الوَلِيدَ بنَ بَحْرٍ الجُرْهُمِىُّ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، إلَى أقْيَالِ الْيَمَنِ .

.................(١)

الباب السادس والأربعون

فى إرْسَالِهِ ﷺ أبَا أُمَامَةَ صُدَىَّ بْن عَجْلَانَ (٢) رَضىَ الله تعالَى عنْه ، إلَى قَوْمِهِ بَاهِلَةَ .

.................(٣)

(١) بياض بالنسخ . وجاء فى الطبقات الكبرى لابن سعد (١ /٢٨٣) « وكتب رسول الله ﷺ إلى اقيال حضر موت وعظمائهم ، كتب إلى زُرعة وفهد والبسى والبُحيرى وعبدكُلال وربيعة وحجر » .

(٢) صدى بن عجلان بن الحارث وقيل : عجلان بن وهب ، ابو امامة الباهلى السهمى ، سكن حمص من الشام . روى عنه : سُلَيم بن عامر الخبائرى ، والقاسم ابوعبدالرحمن ، وابوغالب حزور وشرحبيل بن مسلم ومحمد بن زياد وغيرهم وروى عن النبى ﷺ فاكثر ، وتوفى سنة إحدى وثمانين وهو ابن احدى وتسعين سنة ، وكان يصفر لحيته ، قال سفيان بن عيينة : هو آخر من مات بالشام من الصحابة ، وقيل : كان آخرهم موتا بالشام عبدالله بن بشر ، وهو الصحيح . له ترجمة فى : اسد الغابة (٣/١٦) ت (٢٤٩٥) وطبقات ابن سعد (٧/٤١١) والبداية (٩/٧٣) .

(٣) بياض بالنسخ وجاء فى دلائل النبوة للبيهقى (٦ /١٢٧) عن ابى امامة قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى قومى ، فانتهيت إليهم وانا طاوٍ وهم ياكلون الدم ، فقالوا : هلم ، فقلت : إنما جئتكم لانهاكم عن هذا ، قال : فاستهزؤوا بى وكنت بجهد ، فسمعتهم يقول بعضهم لبعض ، اتاكم رجل من سراة قومكم ، فما لكم بُدٌ من ان تطعموه ولو مَذْقَةً ، قال : فوضعت راسى فنمت ، فاتانى آت فناولنى إنا فاخذته فشربته فاستفقت وقد كظنى بطنى فناولونى إناء قالوا : خذ ، قلت : لا حاجة فيه ، قالوا : قد رايناك بجهد ، قال : قلت إن الله عز وجل اطعمنى وسقانى ، فاريتهم بطنى فاسلموا عن آخرهم » .
اخرجه الحاكم فى المستدرك (٣/٦٤١) وقال الذهبى : صدقة : ضعفه ابن معين ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/٣٨٦ - ٣٨٧) وقال رواه الطبرانى بإسنادين ، وإسناد الاول حسن فيها : ابوغالب وقد وثق .

جُمَّاعُ

ابوابِ ذِكْر كتَّابِهِ ﷺ (وانَّ) (١) منْهم الخلفاءُ الأربعةُ ، وطلحةُ بنُ عُبَيْدِ الله ، والزُّبيرُ بنُ العَوَّامِ ، وتقـدّمتْ تَراجمهم في تـراجم العشرةِ ، وابـوُسفيانُ بنُ حـربٍ ، وعمرُو بنُ العَـاصِ ، ويَزِيُـد بنُ ابى سُفيانُ ، وخالدُ بنُ الوَليدِ ، وتقدّمت تراجمهم (في [ظ ٣٤٧] الأمَرَاءِ رَضىَ الله عنْهم اجمعين) . (٢)

(١) في ب : « وان منهم .. »
(٢) مابين القوسين من (ب) .

الباب الأول

فى اسْتِكتابِهِ ﷺ أَبَانَ بنَ سعيدِ بنِ العَاصِ رضى الله تعالى عنه .

هُوَ أبَانُ بنُ سعِيدِ بنِ العاصِ بنِ أُمَيَّةَ ، القُرشيُّ ، الأمويُّ ، أسْلم بعد الحديبيَةِ [(١)] على الصَّحِيحِ ، ماتَ سَنَةَ (ثلاث عشرة) . [(٢)]

---

(١) ايام خيبر ، وشهدها كما ذكره الواقدى ، ووافقه عليه علماء الأخبار ، وهو المشهور ، وخالفهم ابن إسحق : فعده فيمن هاجر إلى الحبشة ، ومات ﷺ وأبان على البحرين ، ثم قدم على أبى بكر ، وسار إلى الشام فقتل يوم أجنادين ، على عهد عمر لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة .
راجع : الثقات (١٣/٣) والإصابة (١٣/١) وتاريخ الصحابة (٣٤) ت (٥١) وشرح المواهب (٣٢٦/٣) وتخريج الدلالات السمعية للخزاعى (١٦٢) والاستيعاب (٣٥/١) والطبقات لابن سعد (٢/١ ، ١٥٤) (٧٧١٢/٤) واسد الغابة (٣٥/١) .

(٢) هذا اللفظ من (ب) وانظر : تخريج الدلالات السمعية للخزاعى (١٦٢) وسير أعلام النبلاء (١٩٢/١) .

الباب الثانى

فى اسْتِكتابهِ ﷺ أُبَىَّ بنَ كعْبٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه .

هُوَ أُبَىُّ بنُ كعبٍ[(١)] بنِ المنذرِ بنِ قيسٍ الخَزرجىُّ ، الأَنْصَارِىُّ ، أَبُوالمنذِرِ ، أو أبُوالطُّفَيلِ سيِّدُ القُرَّاءِ ، شَهِدَ العقبةَ الثَّانيةَ ، وبدْرًا وما بعدهَا ، وهو أحَدُ فقهاءِ الصَّحابةِ ، وأَقْرَؤُهُمْ لكتـــاب (الله)[(٢)] عز وجلّ ، وقرأَ عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ ﴾[(٣)] وَقَالَ لهُ رسُولُ الله ﷺ : « إنَّ الله أَمَرَنِى أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ : ﴿ لَمْ يَكُن ﴾ قَالَ : الله سَمَّانِى ؟ قَالَ : « نَعَمْ » ، فبَكَى .[(٤)]

والحكمةُ فى قراءةِ رَسُولِ الله ﷺ : ﴿ لَمْ يَكُن ﴾ ، لأنَّ فِيهَا : ﴿ رَسُولٌ مِنَ الله يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً . فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ .[(٥)]

قالَ ابنُ أبى شيبةَ ، وابنُ أبى خَيْثَمةَ ، وهُوَ أوَّلُ مَنْ كتبَ الوَحْىَ بيْنَ يَدَىْ رسُولِ الله ﷺ ، أىْ : بالمدينةِ . وَقَالَ فِى ـ الإصَابَةِ ـ وَأَوَّلُ مَنْ كتبَ فى آخرِ الكتابِ : وَكتبَ فلانُ بنُ فُلانٍ .[(٦)]

قال ابنُ سعدٍ[(٧)] : هوَ أوَّلُ مَنْ كتبَ لِرَسُولِ الله ﷺ مَقدمهُ المدينَةَ ، وكان هوُ وزيدُ ابنُ ثابتٍ رَضىَ الله تعالَى عنْهما يكتبانِ الوحْىَ[(٨)] . وكُتبَهُ للنَّاس ، وما يَقطَعُ بهِ[(٩)] . كَنَّاهُ

---

(١) مات رضى الله تعالى عنه سنة اثنتين وعشرين ، فى خلافة عمر ، وفى شرح المواهب (٣/٣١٩) ابى بن كعب بن قيس . له ترجمة فى : الثقات (٣/٥) والطبقات (٢/٣٤٠ ، ٣/٤٩٨) والإصابة (١/١٦) وحلية الأولياء (١/٢٥٠) وتاريخ الصحابة للبستى (٢٩ ، ٣٠) ت (٢١) وتخريج الدلالات السمعية (١٠٨) والاستيعاب (١/٢٥) وأسد الغابة (١/٤٩) وسير اعلام النبلاء (١/٢٨٠) .

(٢) هذا اللفظ من (ب) .

(٣) سورة البينة من الآية (١) .

(٤) المسند للإمام احمد (٣/١٣٠) ومشكاة المصابيح (٢١٩٦) وإتحاف السادة المتقين (٨/٣١٧) وفتح البارى (٧/١٢٧ ، ٨/٧٢٥ ، ١١/٢٥٧) والدر المنثور (٦/٣٧٨) والبغوى (٧/٢٨١) وتفسير القرطبى (٢٠/١٣٩) وزاد المسير (٩/١٩٦) وكان عمر يسميه : سيد المسلمين (الاصابة (١/١٦) وشرح المواهب (٣/٣٢٠) رواه الشيخان .

(٥) سورة البينة ، الأيتان (٢ ، ٣) .

(٦) الإصابة (١/١٦) وتخريج الدلالات السمعية (١٠٩ ، ١٧٠) .

(٧) فى الطبقات (٣/٤٩٨) .

(٨) فى شرح المواهب (٣/٣٢٠) كان يكتب الوحى له ﷺ ، وهو أحد الستة الذى حفظوا القرآن على عهده ﷺ من الانصار .

(٩) فى تخريج الدلالات السمعية للخزاعى (١٧٠) والاستيعاب (١/٢٦) والمشارق (٢/١٨٣) الإقطاع : تسويغ الإمام من مال الله لمن يراه أهلا لذلك ، يقال منه : اقطع بالألف فاصله من القطع كانه قطع له من جملة المال ، وقد جاء فى حديث بلال بن الحارث : قطع له معادن القبليّة . قال ابوعبيد : هى من ناحية الفرع (راجع معجم ماستعجم ٣/١٠٤٦) .

رَسُولُ الله ﷺ أَبَا المُنْذِرِ [١] ، وكنَّاهُ عمرُ بنُ الخطاب رَضِىَ الله تعالَى عنْه : أبَا الطُّفَيْلِ ، بوَلَدِهِ الطُّفَيْل بن أُبَىّ [٢] ، ماتَ سنَةَ تسعَ عشْرةَ ، وقيلَ : سنةَ عِشْرينَ ، وقيلَ : اثنتَيْن وعشْرينَ ، وقيلَ : سنةَ ثلاثينَ ، فى خلافةِ عُثمانَ .

قال أَبُونُعَيْمٍ الأصْبهَانىّ : وهذا هوَ الصَّحيح [٣] .

قال ابن سعْدِ ، قالُوا : وكَتبَ رَسُولُ الله ﷺ لخالدِ بنِ ضِمَادٍ [٤] الأزْدِىّ ، أنَّ لَهُ مَا أَسْلَمَ عليْهِ من أرْضِهِ ، عَلَى أنْ يُؤْمِنَ بالله وحدهُ ، لَا شريكَ لَهُ ، ويشهدَ أنَّ محمدًا عبْدُهُ ورسُولُهُ ، وعَلَى أنْ يقيمَ الصَّلاةَ ، ويؤْتى الزَّكاةَ ، ويَصُومَ شهر رمضانَ ، ويحجّ البيتَ ، ولَا يَأْوِى مُحْدِثاً ، ولا يَرْتَابُ ، وعَلَى أن ينصَحَ لله ولرسولهِ ، وعلى أن يُحبّ أحِبَّاءَ الله ، ويبْغض أعداءَ الله ، وعلَى محمَّدٍ النَّبىّ أنْ يمنعهُ ممّا يمنعُ منْهُ نفسَهُ ومالَهُ وأهلَهُ ، وأنَّ لخالدٍ الأزْدِىّ ذِمَّةَ الله ، وذِمَّةَ محمَّدٍ النَّبىِّ إنْ وَفَى بهذا «وكتَبَ أُبَىّ» [٥] وكتَبَ عليه الصلاة والسلام كتابًا لجُنَادَةَ الأَزْدِىّ وقومِهِ وَمَنْ تَبعَهُ ، مَا أقامُوا الصَّلَاةَ ، وآتُوا الزَّكاةَ وأطاعُوا الله /[و٣٤٨] ورسولَهُ ، وأعْطَوا مِنَ الغنائِمِ خُمْسَ الله ، وخُمْس النَّبىّ ﷺ ، وفارقُوا المشركينَ ، وأنَّ لهمْ ذِمَّةَ الله ، وذِمَّةَ محمَّدٍ النَّبىِّ ابنِ عبْدِالله وكتَبَ أُبَىٌّ [٦] .

وكتَبَ عليه الصلاة والسلام إلى المُنْذِرِ بنِ سَاوَى كتابًا آخَرَ : أمَّا بَعْدُ : فإنّى قدْ بعثْتُ إليكَ قُدَامَةَ ، وأبَا هُريرةَ فادْفَعْ إليهمَا ما اجْتمعَ عنْدكَ من جِزْيةِ أرضك ، والسَّلَامُ ، وكتب أُبَىّ . [٧]

وكتَبَ عليه الصلاة والسلام إلى العَلَاءِ بنِ الحَضْرَمِىّ ، أمَّا بَعْدُ : فإنِّى قَدْ بعثْتُ إلَى المنذرِ بنِ سَاوَى مَنْ يقبِضُ مِنْهُ ما اجتمع عندهُ مِنَ الجزيةِ فعجّلْهُ بِهَا ، وابعثْ مَعَهَا ما اجْتمعَ عِنْدكَ منَ الصَّدقةِ والعُشُورِ والسلامَ . وكتب أُبَىّ . [٨]

وكتَبَ عليه الصلاة والسلام لِبَارِقٍ من الأزْدِ : هذا كتابٌ مِنْ محمَّدٍ رَسُولِ الله لبارقٍ ألَّا تُجذّ ثمارهُمْ ، وألَّا تُرْعَى بلادُهُمْ فى مَرْبَعٍ وَلَا مَصْيَفٍ إلَّا بمسألة مِنْ بَارِقٍ ، ومَنْ مَرَّبِهِمْ

---

(١) روى مسلم واحمد عنه أن النبى ﷺ ساله : اى اية فى كتاب الله اعظم ؟ قال : «اية الكرسى» قال ﷺ : «ليهنك العلم يااباالمنذر» . شرح المواهب (٣/٣١٩ ، ٣٢٠) » .

(٢) وعن ابى موسى قال : جاء ابى بن كعب إلى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فقال له : ياابن الخطاب فقال له عمر : ياابا الطفيل ؟ فى حديث ذكره » .
راجع : تخريج الدلالات السمعية للخزاعى (١٠٨) .

(٣) فى تخريج الدلالات السمعية (:١٠٩) انه مات فى خلافة عمر بن الخطاب ، فقيل : سنة تسع عشرة وقيل : سنة عشرين ، وقيل : سنة اثنتين وعشرين وقيل : إنه مات فى خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين ، والاكثر انه مات فى خلافة عمر .

(٤) فى ١ «هناد» ، والمثبت من المصدر .

(٥) مابين القوسين ساقط من (ب) انظر : طبقات ابن سعد (١/٢٦٧) .

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٧٠) .

(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٧٦) .

(٨) المرجع السابق (١/٢٧٦) .

منَ المسلمينَ فى عَرَك أوْ جدْب ، فلهُ ضيافَةُ ثلاثةِ أيامٍ ، فإذَا أَيْنعتْ ثمارُهُمْ فَلِابْن السَّبيلِ اللُّقَاطُ يوسعُ بطنَهُ مِنْ غيرِ أنْ يَقْتثم ، شهِدَ أَبُوعبيدةَ بنُ الجَّراح ، وحذيفةُ بنُ اليَمَانِ [١] . وكتب أبى بن كعب . قالَ : الجذْب ألَّا يكونَ مرعًى ، والعرك : أن تخلى إبلك فى الحمض خاصة ، فتأكل منه حاجتها ، « ويقتثم : يحمل معه » . [٢]

الباب الثالث

فى اسْتكتابهِ ﷺ الأَرْقَمَ بنِ أبىِ الأَرْقَمِ رَضىَ الله تعالَى عنْه .

هوَ الأرقمُ بنُ أبىِ الأَرْقَمِ ، (واسم أبى الأرقم) [٣] عبد منافِ ، بن أسدِ بنِ جُنْدُب [٤] (بنِ عبْدالله بنِ عُمَرَ) [٥] المخزوميُّ ، وكانَ من السَّابِقِينَ إلَى الإسْلَامِ ، هاجَرَ ، وشَهِدَ بدْرًا وما بعدَها ، تُوُفِّىَ سنةَ ثلاثٍ وَخَمْسِينَ ، ولَهُ ثلاث وثمانون سنة (وقيلَ : سنةَ خمسٍ وخَمْسِينَ ، وهوَ ابن بضْعٍ وثَمانِينَ) . [٦]

رَوَى ابنُ سعْدٍ : وكتَبَ عليه الصلاة والسلام لِعَبْدِ يَغُوثِ بنِ وَعْلَةَ الحارثِىِّ : أَنَّ لهُ مَا أَسْلَمَ عليْهِ ، مِنْ أَرْضِها ، وأشيائها ، يعْنِى : نَخْلَهاَ ، مَا أقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ ، وأَعْطَى خُمْسَ الغَنَائِمِ من الغزْوِ ، ولاَ عُشْرَ ولا حَشْرَ ، وَمَنْ تبعَهُ مِنْ قَوْمِهِ ، وَكَتَبَ الأرقمُ بنُ أَبِى الأَرقمِ المخْزُومى : [٧] وكتَبَ عليه الصلاة والسلام لعاصِم بنِ الحَارثِ الحَارثى : أَنَّ لَهُ نجمةً منْ رَاكِسٍ لا يُحاقُّهُ فِيهَا أَحَدٌ . وَكتبَ الأَرْقَمُ [٨] ، وكتبَ عليه الصلاة والسلام للأجَبِّ رَجُلٌ مِنْ بَنِى سُليم : أَنَّهُ أَعْطَاهُ فَالِسًا ، وكتَبَ الأرقَمُ . [٩]

---

(١) المرجع السابق (١/٢٨٦ ـ ٢٨٧) .
(٢) مابين القوسين زيادة من الطبقات (١/٢٨٧) .
(٣) مابين القوسين من (ب) .
(٤) هذا اللفظ ساقط من (ب) .
(٥) مابين القوسين من (ب) واسد الغابة (١/٧٤) ت (٧٠) وانظر : الثقات (٣/١٤) والطبقات (٣/٢٤٤) والإصابة (١/٢٨) .
(٦) مابين القوسين من (ب) واسد الغابة (١/٣٧٧) .
(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٦٨) .
(٨) المرجع السابق (١/٢٦٩) .
(٩) المرجع السابق (١/٢٧٤) .

الباب الرابع

فى اسْتكتابِهِ ﷺ بريدةَ بنَ الحُصَيْبِ رَضى الله تعالَى عنْه .

............(١)

الباب الخامس

فى استكْتَابِهِ ﷺ ثابتَ بنَ قَيْسٍ (٢) رَضىَ الله تعالَى عنْه .

هُوَ ثابتُ بنُ قَيْسِ بنِ شَمَّاس (٣) بنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِىُّ الخزرَجِىُّ ، أَبُو عبدالرحْمن . وقيلَ : أبُو محمَّدٍ ، خطيبُ النَّبِىِّ ﷺ ، وشَهِدَ لَهُ بالجنَّةِ ، وَشَهِدَ أُحُدًا ، وَمَا بعدَهَا مِنَ المشاهِدِ ، قُتِلَ/ يومَ اليمامةِ شهيدًا ، فى أَيَّامِ أبى بكرٍ رَضىَ الله تعالَى عنْـه ، سَنَةَ [ظ ٣٤٨] إِحْدَى عشْرةَ (٤) ، وكان يَخْرجُ مَعَ خالدِ بنِ الوليدِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الكذَّاب ، فلماَّ الْتَقُوا انكشَفُوا ، فقالَ ثابتٌ وسالِمٌ موْلَى أبى حُذَيْفَةَ : ما هكَذَا كنَّا نقاتِلُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ ، ثُمَّ حفَرَ كلُّ واحدٍ منهمَا لهُ حفرةً ، وثَبَتَا وقاتَلاَ حتّى قُتِلاَ ، وعَلَى ثابتٍ درعٌ لهُ نفِيسٌ ، فمرَّ بِهِ رجلٌ من المسلمينَ فأخذَهَا ، فَبَيْنَما رجلٌ منَ المسلمينَ نائمٌ إِذْ أتاهُ ثابتٌ فى منامِهِ ، فقال لَهُ : إِنِّى أُوصِيكَ بوَصِيَّةٍ ، فإِيَّاكَ أنْ تقولَ : هَذاَ حُلْمٌ فَتُضَيِّعَهَا ، إِنى لَمَّا قُتِلْتُ أَمْسِ ، مَرَّبى رجُلٌ منَ المسلمينَ ، فَأَخَذَ دِرْعِى ، وَمَنْزِلُهُ فى أَقْصَى الناسِ ، وعنْد خِبَائِهِ فَرَسٌ يَسْتَنُّ فى

---

(١) بياض بالنسخ ، وجاء تحت العنوان فى اسد الغابة (٢٠٩/١) : بريدة بن الحُصَيب بن عبدالله بن الحارث بن الاعرج بن سعد بن رزاح بن عدىّ بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن اسلم بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر الاسلمى ، يكنى : ابا عبدالله ، وقيل : ابا سهل ، وقيل : ابا الحصيب وقيل : ابا ساسان ، والمشهور : ابوعبدالله .
اسلم حين مر به النبى ﷺ مهاجرا ، هو ومن معه ، وكانوا نحو ثمانين بيتا ، فصلى رسول الله ﷺ العشاء الآخرة فصلوا خلفه ، واقام بارض قومه، ثم قدم على رسول الله ﷺ بعد احد ، فشهد معه مشاهده ، وشهد الحديبية ، وبيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكان من سلكنى المدينة ، ثم تحول إلى البصرة ، وابتنى بها دارا ثم خرج منها غازيا إلى خراسان فاقام بمرو حتى مات ودفن بها ، وبقى ولده بها » .

(٢) له ترجمة فى : الثقات (٤٣/٣) والإصابة (١٩٥/١) وتاريخ الصحابة (٥٣) ت (١٥٧) واسد الغابة (٢٧٥/١) .

(٣) شماس ـ بفتح المعجمة ، والميم المشددة فالف فمهملة ـ ابن زهير بن مالك الانصارى الخزرجى ، خطيب الانصار ، شرح المواهب (٣٢١/٣) .

(٤) شرح الزرقانى (٣٢١/٣) .

طُولِهِ ، وقَدَ كَفَأَ عَلَى الدِّرْعِ بُرْمَةً ، وفوقها رحْلٌ ، فَأْتِ خَالدًا فَمُرْهُ فليبعَث فليأخذْهَا ، وإذَا قَدِمْتَ عَلَى أبى بكرٍ خليفةِ رَسُولِ الله ﷺ فقلْ لَهُ : إنّ عَلَىَّ مِنَ الدَّيْنِ كَذا وَكَذا ، وفُلاَنٌ مِنْ رَقِيقِى ، (وفلانٌ عتيقٌ ، فاستيقظَ الرَّجُل) [١] فأتَى الرَّجُلُ خالدًا ، فأخبرهُ ، فبعثَ إلَى الدِّرْعِ فأتَى بِهَا ، وحدَّثَ بِهَا أَبَا بَكْرٍ ، فَأَجَازَ وصِيَّتَهُ ، ولا نعلمُ أحدًا أجيزتْ وصيتُهُ بعْدَ موتِهِ غَيرَ ثابتٍ [٢] .

قال ابنُ سعدٍ : وكتَبَ رَسُولُ الله ﷺ لوفد ثُمَالَةَ وَالحُدَّانِ : هذا كتاب مِنْ مُحمَّدٍ رَسُولِ الله لِبادِيَةِ الأسْيَافِ ، ونَازِلَةِ الأجْوَافِ . مِمَّا حازَتْ صُحَار ، لَيْسَ عليهِمْ فى النَّخْلِ خِرَاصٌ ، وَلاَ مِكْيَالٌ مُطَبَّقٌ ، حتَّى يُوضَعَ فى الفِدَاءِ ، وعَلَيْهِمْ فى كُلِّ عشَرَةٍ أَوْسَاقٍ : وَسْقٌ ، وكاتب الصحيفةِ ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، شَهِدَ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ ، ومحمدُ بنُ مَسْلَمَةَ ، رَضِىَ الله تعالَى عنْهُمَا . [٣]

الباب السادس

فى استكتابِهِ ﷺ جُهَيْمَ بنَ الصَّلْتِ رَضِىَ الله تعالَى عنْه .

(هُوَ جُهَيْمُ بنُ الصَّلْتِ بنِ مَخْرَمَةَ بنِ المطلب بنِ عَبْدِ مَنَافٍ القُرشىُّ المطلبىُّ ، أسْلم عامَ خَيْبَرَ ، وأعْطاهُ رسُولُ الله ﷺ من خيبرَ ثلاثينَ وسقًا .

قال ابْنُ سعدٍ : وكتبَ عليه الصلاة والسلام ليزيد بنِ الطُّفَيْلِ الحارثِىّ أنّ لهُ المَضّة كلَّها ، لا يُحَاقُّهُ فيها أحدٌ ما أقامَ الصَّلاةَ ، وآتَى الزكاةَ ، وحارَبَ المشركينَ ، وكتبَ جُهَيْمُ بنُ الصَّلْتِ) [٤] .

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .
(٢) شرح الزرقانى على المواهب (٣/٣٢١) .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٨٦) .
(٤) مابين الرقمين من (ب) وساقط فى بقية النسخ ، وانظر : اسد الغابة (١/٢٦٩) وسيرة ابن هشام (١/٦١٨) والطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٦٨) .

الباب السابع

فى استكتابهِ ﷺ جَهْمَ بنَ سعْدٍ (١) رَضىَ الله تعالَى عنْه .

الباب الثامن

فى استكتابه ﷺ حنظلة بن الربيع (٢) رضى الله تعالى عنه .

الباب التاسع

فى استكتابه ﷺ حويطب بن عبدالعزى (٣) رضى الله تعالى عنه .

---

(١) جهم بن سعد ... ذكره القضاعى ، فى كتاب النبى ﷺ واله وسلم ، وانه هو والزبير كانا يكتبان اموال الصدقة ، وكذا ذكره القرطبى المفسر فى المولد النبوى من تاليفه . الإصابة (١/٢٦٦) ت(١٢٥٠) .

(٢) ابن صيفى ـ بفتح المهملة ، وسكون التحتية ـ ابن الحارث التميمى الأُسَيْد ـ بضم الهمزة مصغر بشد الياء وسكونها ـ نسبة إلى جده الاعلى اسيد بن عمرو بن تميم ، واقتصر فى النور والتبصير على التثقيل ، وقال بعض من الف فى الصحابة جوز بعض اهل اللغة تخفيفه ، مع ان المنسوب إليه المشدد ، وهو اسيد ، الذى غسلته الملائكة حين استشهد ، كذا فى النسخ ، وهو غلط فاضح ، فإن غسيل الملائكة هو حنظلة بن ابى عامر واسمه : عمرو بن صيفى بن زيد الانصارى الاوسى ، عرف ابوه فى الجاهلية بالراهب ، وسماه المصطفى : الفاسق ، ولعله كان فى الاصل غير الذى غسلته فسقط لفظ غير ، وقد فرق بينهما المؤلفون فى الصحابة وهو واضح ، فالغسيل اوسى انصارى ، وهذا تميمى ، قال فى الإصابة : ويقال له : حنظلة الكاتب ، وهو ابن اخى اكثم بن صيفى ، روى عن النبى ﷺ وكتب له وارسله إلى اهل الطائف فيما ذكر ابن إسحق ، وشهد القادسية ونزل الكوفة ومات فى خلافة معاوية ويقال : رثته الجن ، وفيه تقول امراة من ابيات :

إن سواد العين اودى به

حزنى على حنظلة الكاتب

• شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣/٣٢١ ، ٣٢٢) • وانظر : تخريج الدلالات السمعية للخزاعى (١٥٩ ، ١٦٦) والاستيعاب (١/١٠٦) وجمهرة ابن حزم (٢١٠) .

(٣) ابن ابى قيس بن عبد ودّ نصر بن مالك بن حسل ـ بكسر الحاء وسكون السين المهملتين ولام ـ ابن عامر بن لؤى القرشى العامرى ، اسلم يوم الفتح ، وشهد حنينا ، وكان من المؤلفة ، وجدد انصاب الحرم ، فى عهد عمر ، ثم قدم المدينة فنزلها ، إلى ان مات ، وباع داره بمكة من معاوية باربعين الف دينار فاستكثرها بعض الناس فقال حويطب : وماهى لمن عنده العيال . ذكره ابن سعد ، عاش مائة وعشرين سنة ، قاله البخارى ، ومات سنة اربع وخمسين قاله الواقدى .

• شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣/٣٢٥) • وتخريج الدلالات السمعية (١٩٤) .

الباب العاشر

فى استكتابه ﷺ الحصين بن نمير[1] رضى الله تعالى عنه .

---

(١) عيون الأثر لابن سيد الناس (٢/٤٠١) وفى الإصابة علمان بهذا الإسم : الأول : حصين بن غير الأنصارى ، ذكره ابن إسحاق فى المغازى فى غزوة تبوك (١/٢١ ، ٢٢) والدلائل للبيهقى (٥/٢٥٨) والسنن الكبرى له .
الثانى: حصين بن نمير ... آخر مادرى هو الذى قبله او غيره . ذكره ابن عساكر فى تاريخه ، وكان عامل عمر على الأردن .
وذكر ابوعلى بن مسكونة فى كتابه تجارب الأمم : الحصين بن نمير فى جملة من كان يكتب للنبى ﷺ ، كذا ذكره العباس بن محمد الأندلسى فى التاريخ الذى جمعه للمعتصم بن صمادح فقال : وكان المغيرة بن شعبة والحصين يكتبان فى حوائجه ، وكذا ذكره جماعة من المتاخرين ، منهم القرطبى المفسر فى المولد النبوى له والقطب الحلبى فى شرح السيرة واشار إلى ان اصل ذلك ماخوذ من كتاب القضاعى الذى صنفه فى كتّاب النبى ﷺ وفيه : انهما كانا يكتبان المداينات والمعاملات فلا ادرى اراد هذا ، او اراد الذى قبله وكانه اراد الذى قبله والذى كان اميرا ليزيد بن معاوية نسبه ابن الكلبى فقال : حصين بن نمير بن فاتك بن لبيد بن جعفر بن الحارث بن سلمة بن سكانه ، وقال : إنه كان شريفا بحمص وكذا ولده يزيد وحفيده معاوية بن يزيد . ولبا إمرة حمص .
« الإصابة (٢/٢١ ، ٢٢) ت (١٧٤١) ، ت (١٧٤٢) وقال القاضى محمد بن سلامة القضاعى فى كتاب الاكتفاء كان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات المعاملات ، وقاله ابن حزم ايضا فى كتاب جوامع السير (تخريج الدلالات السمعية (٢٨٢) وفى جمهرة ابن حزم (٢٢٨) : حصين بن نمير بن اسامة بن زهيرين جشيش بن مالك ، كان على شرطة عبيد الله بن زياد ايام قتل الحسين رضى الله عنه وفى ص (٤٢٩) : الحصين بن نمير بن نائل بن السكون صاحب حصار مكة ، ولم اجد فى جوامع السيرة لابن حزم الإ خبرا واحدا عن الحصين بن نمير السكونى وحصاره لعبد الله بن الزبير فى مكة .

/ الباب الحادى عشر [و٣٤٩]

في استكتابه ﷺ حاطب بن عمرو رضى (١) الله تعالى عنه .

الباب الثانى عشر

في استكتابِهِ ﷺ حُذيفةَ بنَ اليَمَانِ (٢) رَضىَ الله تعالَى عنْه .

ذَكَرهُ أَبُوالحسنِ بن البَراء ، والثَّعَالِبىُّ فى ـ لطائفهِ (٣) ـ وكان يكتبُ خَرْصَ النَّخْلِ (٤) .

---

(١) حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى اخو سهيل وسليط والسكران بنى عمرو .
اسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الارقم بن ابى الارقم ، وهاجر إلى ارض الحبشة الهجرتين معا ، وهو اول من هاجر إليها فى قول ، وشهد بدرا مع النبى ﷺ ، قال موسى بن عقبة ، وابن إسحاق ، والواقدى : فيمن هاجر إلى ارض الحبشة ، وفيمن شهد بدرا حاطب بن عمرو ، من بنى عامر بن لؤى ، وقيل فيه : ابو حاطب . اخرجه الثلاثة . اسد الغابة (٤٣٤/١) برقم (١٠١٤) .

(٢) حذيفة بن اليمان ، وهو حذيفة بن حسل ، ويقال : حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن قُطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ، ابو عبدالله العبسى . واليمان لقب حسل بن جابر . وقال ابن الكلبى : هو لقب جروة بن الحارث ، وإنما قيل له ذلك لانه اصاب دما فى قومه فهرب الى المدينة ، وحالف بنى عبدالاشهل من الانصار ، فسماه قومه اليمان لانه حالف الانصار ، وهم من اليمن .
روى عنه ابنه ابو عبيدة وعمر بن الخطاب ، وعلى بن ابى طالب ، وغيرهم وهاجر إلى النبى ﷺ فخيره بين الهجرة والنصرة فاختار النصرة ، وشهد مع النبى ﷺ احدا وقتل ابوه بها .
وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ فى المنافقين ، لم يعلمهم احد إلا حذيفة اعلمه بهم رسول الله ﷺ ، وشهد الحرب بنها وند ، ولما قتل النعمان بن مقرن امير ذلك الجيش اخذ الراية وكان فتح همدان والرى والدينور على يده ، وشهد فتح الجزيرة ، ونزل نصيبين ، وتزوج فيها .
وكان موته بعد قتل عثمان باربعين ليلة سنة ست وثلاثين .
وقال محمد بن سيرين : كان عمر إذا استعمل عاملا كتب عهده ، وقد بعثت فلانا وامرته بكذا ، فلما استعمل حذيفة على المدائن كتب فى عهده : ان اسمعوا له واطيعوا ، واعطوه ماسالكم .
انظر : اسد الغابة (٤٦٨/١ ـ ٤٦٩) ت (١١١٣) وميزان الاعتدال (٤٣٠/٣) وطبقات ابن سعد (١٥/٦ ، ٣١٧/٧) وحلية الأولياء (٢٧٠/١ ـ ٢٨٣) والاستيعاب (٣٣٤/١) والإصابة (٣١٧/١) .

(٣) لطائف المعارف ٧ .

(٤) خَرْص الشئ : حزرة وقدره بالظن ، يقال : خرص النخل والكرم حزر ماعليه من الرطب تمرا .
تخريج الدلالات السمعية (٥٦٠) والصحاح (٥٠٥/١) و : المعجم الوجيز (١٩١) مادة خرص .

الباب الثالث عشر

فى اسْتكتابه ﷺ خالدَ بنِ زَيْدٍ (1) رَضىَ الله تعالَى عنْه ، أَبَا أَيُّوبٍ .

ذكرهُ ابنُ دِحْيَةَ فى كتاب ـ المفاضلةِ ـ بيْن صفّين .

قالَ ابن سْعدٍ : وكتَبَ رَسُولُ الله ﷺ إلَى بَنِى عَمْرو مِنْ حِمْيَر (2) يدعُوهمْ إلى الإسْلَامِ ، وفِى الكتابِ : وكتبَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ (3) بنِ العَاصِ .

---

(1) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار من بني الحارث بن الخزرج ، ابو أيوب الانصارى ، نزل عليه النبى ﷺ حيث قدم المدينة ، مات فى زمن معاوية بارض الروم سنة ثنتين وخمسين ، وقال لهم : إذا انامت فقدمونى فى بلاد العدو مااستطعتم ، ثم ادفنونى فمات ، وكان المسلمون على حصار القسطنطينية فقدموه حتى دفن الى جانب حائط القسطنطينية ، وامه بنت سعيد بن قيس بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة .
له ترجمة فى : الثقات (٣/١٠٢) والطبقات (٣/٤٨٤) والإصابة (١/٤٠٥) وحلية الأولياء (١/٣٦١) وتاريخ الصحابة (٨٦) ت (٣٥٠) .

(2) فى النسخ « بنى عذرة بن حمير » والتصويب من الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٦٥) .

(3) فى النسخة (ب) « خالد بن زيد » وفى « ا » « خالدبن سعيد بن العاص » وهذا الأخير موافق لما فى المصدر (طبقات ابن سعد) وله ترجمة فى : الثقات (٣/١٠٣) والإصابة (١/٤٠٦) وتاريخ الصحابة (٨٦) ت (٣٥١) .

الباب الرابع عشر

فى استكتابهِ ﷺ خالدَ بنِ سَعِيدٍ رَضىَ اللهُ تعالَى عنْه

هُوَ خَالِدُ بنُ سعيدِ بنِ العَاصِ بنِ أُمَيَّةَ ، أَبُوسَعِيدٍ القُرَشىُّ الأمَوىُّ ، اسْلم قديمًا ، وَقيلَ : إنَّهُ أوَّلُ مَنْ كتَبَ : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، قيلَ : إنَّهُ أَسْلَمَ بَعْد ابى بكرٍ ، فَكَانَ ثُلُثَ الإسْلاَمِ ، وقيلَ : غيْرَ ذلَك ، هَاجرَ إلى الحبشَةِ الهجرةَ الثَّانيةَ ، وأقَامَ بِهَا بضْعَ عشْرةَ سنَة ، وتقدَّم سبب إسْلامهِ فى باب منَامَاتٍ رُوِيَتْ ، تَدُلّ على بَعْثَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وكَانَ يلزمُ رسُولَ اللهِ ﷺ وأَهْـدَى لرَسُولِ اللهِ ﷺ الخاتَمَ الّذى نَقَشَ عَلَيْهِ : محمّدٌ رسول الله ، [ﷺ](1) ووقع فى بئر أريس .

قال ابن سعدٍ : وكتب عليه الصّلاة والسَّلامُ لراشدِ بنِ عبْدِ السُّلَمِىّ أنَّهُ أَعْطَاهُ غَلْوَتَيْنِ بِسَهْمٍ ، وَغَلْوَةً بِحَجَرٍ بِرُهَاطٍ لاَ يُحَاقّهُ فِيهَا أَحَدٌ ، وَمَنْ حَاقَّهُ فَلاَ حَقَّ لَهُ ، وَحَقّهُ حَقٌّ ، وكَتَبَ خَالِدُ بنُ سَعِيد (2) .

وكتبَ عليه الصلاة والسلام لِحِرامِ بنِ [عبد](3) عَوْفٍ منْ بَنى سُلَيمٍ أنَّهُ أعطاهُ إدَامًا ، وَمَا كَانَ لَهُ مِن شَوَاقٍ ، لاَ يَحِلُّ لأَحَدٍ انْ يَظْلِمَهُمْ ولاَ يَظْلِمُونَ احَدًا ، وكتبَ خالدُ بنُ سعيدٍ (4) .

وكتبَ عليه الصّلاة والسّلام لمّا سَألَهُ وَفْدُ ثَقِيفٍ انْ يُحَرِّمَ لَهُمْ وَجًّا « فكتب لهم »(5) : هَذَا كتابٌ مِنْ مُحَمدٍ رَسُولِ اللهِ [ﷺ](6) إلى المؤْمِنِينَ إنّ عضاهَ وَجٍّ ، وصيدَهُ لاَ يُعْضَدُ ، فَمَنْ وُجِدَ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، فإنَّهُ يُؤْخَذُ فَيُبَلَّغُ النَّبِىُّ ، وهَذَا أمْرُ [النبى](7)

---

(1) مابين القوسين من (ب) .
(2) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٧٤) وتخريج الدلالات السمعية للخزاعى (١٥٩)
(3) هذه الكلمة ساقطة من (ا) .
(4) ابن سعد فى الطبقات (٢٧٤/١) .
(5) مابين الحاصرتين زيادة من المصدر السابق .
(6) مابين القوسين من (ب) .
(7) هذا اللفظ ساقط من (ا) .

محمَّدِ بنِ عَبْدِالله رَسُولِ الله ، وكتبَ خالدُ بنُ سَعِيدٍ : بأمْرِ النَّبِىِّ ﷺ فَلاَ يَتَعَدَّيَنَّهُ أَحَدٌ ، فَيَظْلِمُ نَفْسَهُ فيماَ أَمَرَ بِهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله [1] .

ﷺ وكَتَبَ عليْه الصَّلاة والسَّلام لِسَعِيدِ بْنِ سُفْيَانِ الرِّعْلِىِّ [2] : هَذا مَا أَعْطَى رَسُولُ الله ﷺ/ سَعِيدَ بنَ سُفْيَانِ الرِّعْلِىِّ [3] : أَعْطَاهُ نَخْلَ السُّوَارِقِيَّةِ وقَصْرَهَا [4] لا [ظ ٣٤٩] يُحَاقُّهُ فِيهَا أَحَدٌ ، وَمَنْ حَاقَهُ فَلاَ حَقَّ لَهُ ، وَحَقُّهُ حَقٌّ ، وكَتَبَ خالدُ بنُ سَعِيدٍ [5] .

الباب الخامس عشر

فى استكتابِهِ ﷺ خالدَ بن الوَلِيدِ رَضىَ الله تعالَى عنْه [6]

هوَ خالدُ بنُ الوَلِيدِ ، أَبُوسُلَيْمَانَ المَخْزُومىّ ، سَيْفُ الله ، وسيْفُ رَسُولِ الله ﷺ . ذكرَهُ ابنُ عبْدالبرّ [7] ، وابنُ الأثِيرِ [8] رحمهمَا الله تعالَى وغيرهُماَ .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٨٤ ، ٢٨٥) .
(٢) فى النسخ ، ابى على ، تحريف ، والتصويب من المصدر .
(٣) فى النسخ ، ابو على ، تحريف والتصويب من المصدر .
(٤) فى النسخ ، وقصدها ، تحريف والتصويب من المصدر .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٨٥) وتخريج الدلالات السمعية للخزاعى (٥٤٥ ـ ٥٤٦) .
(٦) له ترجمة فى : الثقات (٣/ ١٠١) والطبقات (٤/ ٢٥٢) والإصابة (١/ ٤١٣) وتاريخ الصحابة (٨٥ ـ ٨٦)ت(٣٤٩) .
(٧) الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبدالبر (١١٨) تحقيق الدكتور شوقى ضيف
(٨) اسد الغابة لابن الاثير (٢/ ١٠٩ ، ١١٠)ت(١٣٩٩) وشرح الزرقانى (٣/ ٣٢٤) .

الباب السادس عشر

فى استكتابهِ ﷺ زيدَ بنَ ثابتٍ[(١)]، رَضىَ الله تعالَى عنْه

هُوَ زيدُ بنُ ثابتٍ الأنْصَارىّ النَّجَارىُّ ، كانَ هُوَ ومعاويةُ الزمهُمْ بذَلِكَ .

رَوَى البُخَارِىُّ ، أنّ رسُولَ الله ﷺ أمَرَهُ أنْ يتَعَلّمَ كتابَ اليَهُودِ ؛ لِيقْرأهُ عَلَى النَّبىِّ ﷺ إذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ ، فَتَعَلَّمَهُ فى خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا .

ورَوَى ابْنُ أبِى حَاتِمٍ عنْه قَالَ : كنتُ أكْتُبُ لرسُولِ الله ﷺ : فَإِنِّى لَوَاضِعُ القَلَمَ عَلَى أُذُنى ، إذَا أُمِرْنَا بالقِتَالِ ، فَجعلَ رسُولُ الله ﷺ يَنْظُرُ مَا يَنْزِلُ عليْهِ ، إِذْ جَاءَهُ أعْمَى ، فقالَ : كَيْفَ أُتَابِعُكَ يَا رَسُولَ الله ، وَأنَا أعْمَى ؟ فنَزلتْ عَلَيْهِ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الأعمى حرج ﴾ [(٢)] قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ المدينةَ ، وعُمْرُهُ إحْدَى عَشَرَةَ سنَةً [(٣)] .

شَهِدَ أُحُدًا وَمَا بَعْدَهَا ، وَقيلَ : أوّلُ مَشَاهِدِهِ الخَنْدَقُ [(٤)] ، وهُوَ أَحَدُ فُقَهَاءِ الصَّحَابَةِ ، وأحَدُ الَّذِينَ جَمعُوا القُرآنَ علَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ [(٥)] ، وَكَانَ مِنْ أفكَهِ النَّاسِ ، إذا خَلَا فى مَنْزلِهِ ، وأزْمَتِهِمْ [(٦)] إذَا جَلَسَ مَعَ القَوْمِ [(٧)] ، ومَاتَ سنَةَ سِتٍّ وخَمْسِينَ [(٨)] .

ورَوَى الإمَامُ أحْمَدُ ، وَأبُودَاوُدَ ، عَنْ زيدِ بنِ ثابتٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : لمَّا قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ المدينةَ ذُهِبَ بى إِلَيْهِ ، فَأُعْجِبَ بى ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ الله : هَذَا غلامٌ مِنْ بَنى النَّجَّارِ ، مَعَهُ مِمَّا أنْزَلَ الله عليكَ بِضْعُ عَشَرةَ سُورةً ، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ رَسُولَ الله ﷺ ، فَقالَ : « يا زيدُ تعلَّمْ كتابَ يَهُودٍ ، فَإِنِّى والله مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابى » [(٩)] ، فَما مَّر بى نِصفُ

---

(١) له ترجمة فى : الثقات (١٣٥/٣) والطبقات (٣٥٨/٢) والإصابة (٥٦١/١) واسد الغابة (٢٧٨/٢) ت (١٨٢٤) وتاريخ الصحابة ١٠٥ ، ١٠٦) ت (٤٦٩) .

(٢) سورة النور من الآية (٦١) .

(٣) اسد الغابة (٢٧٨/٢) .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق .

(٦) اى : ارزنهم واوقرهم . وفى الاستيعاب (٥٣٩) « واصمتهم » .

(٧) اسد الغابة (٢٧٩/٢) .

(٨) اسد الغابة (٢٧٩/٢) .

(٩) المسند للإمام احمد (١٨٦/٥) وكنز العمال (٢٩٢٢٤ ، ٣٧٠٥٦) والبداية (٣٤٦/٥) .

شَهْر حتَّى تعلّمتُهُ وحَذَقْتُهُ ، فكنتُ أكتبُ لَهُ إِلَيْهِمْ ، وأقْرأُ لَهُ كُتُبَهُمْ ، وكانَ يكتبُ للنَّبىِّ ﷺ الوَحْىَ ، ويكتبُ لهُ أيضًا المُرَاسَلَاتِ ، وكَانَ يكتبُ لِأَبى بكرٍ ، وعُمَرَ رَضىَ الله تعالَى عنهُمَا ، فى خِلَافَتِهِمَا ، وقدْ قَالَ فيهِ ﷺ « أَفْرَضُكُمْ زَيْدٌ » (١) . وكَانَ عُمَرُ يَسْتَخْلِفُهُ إذَا حَجَّ ، وكَانَ معَهُ حِينَ قَدِمَ الشَّامَ ، وهُوَ الَّذِى تَوَلَّى قَسْمَ غَنَائِمِ اليرمُوكِ ، وكان عثمانُ يَسْتَخْلِفُهُ أيضًا إِذَا حَجَّ ، وكَانَ عَلَى بيتِ المالِ لعثمانَ : تُوفِّىَ بالمدينـةِ سنةَ أَرْبَـعٍ ، وقيل : سِتٍّ/ وقيـلَ : [و ٣٥٠] إحدَى ، وقيلَ : ثلاثٍ ، وقيلَ خمسٍ وخَمسين ، وقيل : سنةَ أرْبعينَ ، وقيل : سنةَ خمْسٍ ، وقيلَ : إِحْدَى ، وقيلَ : ثلاثٍ وأربعينَ (٢) .

الباب السابع عشر

فى استكتابِهِ ﷺ سَعِيدَ [بنَ سَعِيدِ] (٣) بنِ العَاصِ (٤) رَضىَ الله تعالَى عنْه .

(أخُوخَالِدٍ وأَبَانُ ، اسْتُشْهِدَ سعيدُ بن سعيدِ بنِ العَاصِ يَوْمَ الطَّائِفِ ، وكان إسْلامهُ قَبْلَ فتحِ مكةَ بَيسيرٍ ، واستعملهُ رسُولُ الله ﷺ يَوْمَ الفتحِ عَلَى سُوقِ مكَّةَ (٥) .

وكانَ لأبيهِ سعيدِ بنِ العاصِ بنِ أُمَيَّة ثمانيةُ بنينَ ذكورٍ ، منهمْ : ثلاثةٌ ماتُوا عَلَى الكفْرِ : أُحَيْحَةُ ، وَبِهِ كانَ يكَنَّى أبُوهُ سعيدُ بنُ العاصِ ، قُتِلَ يومَ الفِجَارِ . والعَاصُ وعُبَيْدَةُ ، قتلَا جميعًا ببدرٍ كافِرَيْنِ ، قَتَلَ العَاصَ عَلِيٌّ ، وقَتَلَ عُبيدةَ الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ رَضىَ الله عنْه ، قالَ : لقيتُ يومَ بدْرٍ عبيدةَ بنَ سعيدِ بنِ العَاصِ ، وهُوَ مُدَجَّجٌ فى الحديدِ لا يُرَى منْه إلّا عيْنَاهُ ، وكان يُكْنَى : أَبَاذَاتِ الكِرْشِ ، فَطَعَنْتُهُ بالعَنَزَةِ فى عَيْنِهِ فماتَ ، فلقَدْ وضَعْتُ رِجْلِى عليهِ ، ثم تَمَطَّيْتُ ، فكانَ الجهْدُ أنْ نزعْتُها ، ولقد انثَنَى طَرَفَاهَا .

تُوُفِّىَ فى خِلَافَةِ معاويةَ سنةَ تِسْعٍ وخمسينَ ، قالَهُ ابْنُ عبْدِ البَرِّ ، وهوَ ابْنُ أخِى سعيدِ ابنِ العَاصِ بنِ أُمَيَّةَ ، وأحَدُ كُتَّابِهِ ﷺ (٦) .

---

(١) إتحاف السادة المتقين (٢/٥١) وكنز العمال (٣٦٧٥٣) والسنن لابْن منصور (٤) .
وابن سعد (٢/٢/١١٥) وتلخيص الحبير (٣/٧٩) وفتح البارى (١٢/٢٠) وكشف الخفا (١/١٦٨) .
(٢) اسد الغابة (١/٢٧٩) وشرح المواهب (٣/٣٢٣) .
(٣) مابين القوسين ساقط من (ب) .
(٤) انظر ترجمته فى : الثقات (٣/١٥٦ وفيه سعيد بن سعيدبن العاص . والإصابة (٢/٤٧) وتاريخ الصحابة (١١٦)ت(٥٣٠) .
(٥) اسد الغابة (٢/٣٩٠)ت(٢٠٧٧) .
(٦) مابين الحاصرتين من (ب ، ن) .

الباب الثامن عشر

فى استكتابهِ ﷺ السِّجلَّ[1] رَضىَ الله تعالَى عنْه .

رَوَى أبُودَاودَ ، والنَّسَائِىّ ، عنْ أبى الجَوْزَاءِ ، عنِ ابنِ عبَّاس رَضىَ الله تعالَى عنْهما ، أنَّه كانَ يَقُولُ فى هَذِهِ الآيَةِ : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى السَّمَاءَ كَطَىِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ [2] الآية . قال السِّجِلُّ : كَاتِبٌ للنَّبِىِّ ﷺ [3] .

ورَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، وابنُ مَنْدَةَ ، مِنْ طريقِ حَمدانَ بن سَعِيدٍ ، عَنِ ابْنِ نُمَيْر ، عنْ عُبيدالله عنْ نَافعٍ ، عنِ ابنِ عُمرَ رَضىَ الله تعالَى عنْهما ، قالَ : كانَ للنَّبىِّ ﷺ كاتِبٌ يقالُ لَهُ : السِّجِلّ ، فأنزلَ الله تعالَى : ﴿ يَوْمَ نَطْوى السَّمَاءَ كَطَىِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ والسِّجلُّ هُوَ الرَّجُلُ بِالحَبَشَةِ [4] .. ورواه أبُونُعَيْم[5] ، لكنْ قالَ حَمْدانُ بنُ عَلِىٍّ ، وَوَهِمَ ابنُ مَنْدَةَ فى قوله : ابنُ سَعِيد ، قالَ ابْنُ مَندةَ ، تفرَّدَ بِهِ حَمْدَانُ [6] .

قالَ الحافظُ : فإنْ كانَ هُو ابْنُ علىٍّ فهوَ ثِقَةٌ ، وهو معروفٌ ، واسمُهُ : محمدُ بنُ عَلِىّ بنِ مِهْران ، وكان مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَدَ ، لكن رَوَاهُ الخطيبُ [7] فى ترجمةِ حَمْدَانَ بنِ سعيدٍ البَغْدادِىّ ، فى ترجمة روايةِ ابنِ مَنده .

ونقَلَ الخطيبُ عنِ الزَّرْقَانِىّ [8] أنَّ الأَزْدِىَّ قالَ : تفرَّدَ بِهِ ابنُ نمير ، وابنُ نمير مِنْ كِبَارِ الثِّقاتِ ، فهذا الحديثُ صحيح بهذه الطُرقِ ، وغَفلَ عَمَّنْ زَعَمَ : أَنَّهُ موضُوعٌ ، نَعَمْ : وردَ مَا يخالفُهُ ، فَرَوَى الرَّافِعِىّ والعُوفِىّ عنِ ابنِ عبَّاس رَضىَ الله تعالَى عنْهما قالَ فى هذهِ الآيةِ : ﴿ كَطَىِّ ﴾ الصَّحِيفَةِ عَلَى الكتَاب ، وكذلِكَ قالَ مجاهدٌ وغيرهُ .

---

(١) السجل : كاتب النبى ﷺ ، الإصابة (٦٥/٣) .
(٢) سورة الأنبياء من الآية (١٠٤) .
(٣) الإصابة (٦٥/٣) والدر المنثور للسيوطى (٦١١/٤) وشرح الزرقانى (٣٢٥/٣) .
(٤) الإصابة (٦٥/٣) واسد الغابة (٣٢٦/٢) والدر المنثور (٦١١/٤) .
(٥) اسد الغابة (٣٢٦/٢) .
(٦) فى اسد الغابة : هذا حديث غريب ، تفرد به حمدان بن سعيد ، ميزان الاعتدال (٦٠٢/١) .
(٧) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (١٧٥/٨) ت (٤٢٨٩) ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .
(٨) فى النسخ ، البرقانى ، تحريف ، والمثبت من الإصابة .

قالَ الحافظُ ابنُ كثيرٍ : وعَرَضْتُ هَذَا الحديثَ أى : حديثَ ابْنِ عبَّاسٍ السَّابقَ عَلَى المِزِّىِّ فأنكرَهُ جِدًّا ، وأَخَبَرْتُهُ أنَّ ابْنَ تَيْمِيَّةَ كانَ يقولُ : إنَّهُ حَدِيثٌ مَوْضوعٌ ، وَإِنْ كَانَ فِى سُنَنِ أَبِى دَاوُدَ ، وَقَالَ المِزِّىِّ : وأنا أَقولهُ (١) . انتهى .

قالَ الحافِظ رحمه الله (٢) ، وهَذِه مُكَابَرَةٌ .

الباب التاسع عشر

فى استكتابِهِ ﷺ شُرَحْبِيلَ بنَ حَسَنَةٍ (٣) رَضِىَ الله تعالَى عنْه .

(٤ وهى أُمُّهُ ، وأبُوهُ عَبْدُالله بنُ المطاعِ بنِ عُبَيْدِالله ، من كِنْدَةَ ، حَليفٌ لبنى زهْرةَ ، يُكْنَى أبَا عبْدَالرحمنُ ، نُسِبَ إلَى أُمِّهِ حَسَنَةَ ، وقيلَ : تَبَنَّتْهُ ، وليسَتْ أُمَّهُ . وهوَ أوَّلُ مَنْ كَتَبَ لِرَسُولِ الله ﷺ ، كَانَ مِنْ مُهَاجِرَة الحبَشَةِ ، معدودٌ فى وُجُوهِ قُرَيْشٍ ، وكانَ أميرًا عَلَى رَبْعٍ مِنْ أرْبَاعِ الشَّامِ ٤) .

الباب العشرون

فى استكتابه ﷺ عامر بن فُهَيْرَة (٥) رضى الله تعالى عنه .

---

(١) شرح الزرقانى على المواهب (٣/٣٢٥) .

(٢) فى غير الإصابة . شرح الزرقانى (٣/٣٢٦) .

(٣) انظر ترجمته فى : (الثقات (٣/١٨٦) والطبقات (٤/١٢٧ ، ٧/٣٩٣) والإصابة (٢/١٤٣) وتاريخ الصحابة (١٣٢)ت(٦٤٠) واسد الغابة (٢/٥٢٢)ت(٢٤٠٩) .

(٤ ـ٤) مابين الرقمين من (ب) وانظر : الطبقات (١/٢٨٩) وشرح الزرقانى على المواهب (٣/٣٢٤) وفيه : أنه مات بالشام سنة ثمان عشرة .

(٥) فهيرة ـ بضم الفاء مصغر ـ التيمى مولى ابى بكر رضى الله عنه ، احد السابقين ، وكان ممن يعذب فى الله ، فاشتراه الصديق فاعتقه ، استشهد يوم بئر معونة باتفاق اصحاب المغازى ، وفى البخارى وغير : ان عامر بن الطفيل سال : من رجل منكم لما قتل رايته رفع بين السماء والارض قالوا : عامر بن فهيرة ، واما مارواه ابن منده عنه قال : تزود ابوبكر مع رسول الله فى جيش العسرة بنحى من سمن ، وعكة من عسل على ملكنا عليه من الجهد فمنكر . فإن جيش العسرة هو غزوة تبوك باتفاق ، وعامر قتل قبلها بست سنين ، وقد عاب ابونعيم على ابن منده إخراجه هذا الحديث ، ونسبه إلى الغفلة والجهالة فبالغ ، وإنما اللوم عليه فى سكوته عليه ، ففى إسناده عمر بن ابراهيم الكردى وهو متهم بالكذب ، فالآفة منه كما فى الإصابة . انظر : شرح الزرقانى على المواهب (٣/٣١٩) وتخريج الدلالات السمعية للخزاعى (١٧٩) والاستيعاب (٢/٤٦٢) وسيرة ابن هشام (٣/١٩٦) .

الباب الحادي والعشرون

في استكتابه / ﷺ عَبْدَالله بن الأَرْقَمِ رَضِيَ الله تعالَى عنْـه [ظ ٣٥٠]

هوَ عبْدُالله بن الأرقِمِ [بن أبي الأرقم] (١) بن عبدِ يَغُوثِ بنِ وَهْبِ بنِ عبْدِمنافِ بنِ زُهرةَ [بن كلاب] (٢) القُرشيُّ الزُّهرِيُّ ، أسْلمَ عامَ الفتْحِ ، وَكَتبَ للنَّبيِّ ﷺ وَأَبي بكرٍ ، وعُمَرَ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا .

قالَ مالكٌ : بلغني أنَّهُ وردَ عَلَى النَّبيِّ ﷺ كتابٌ فقالَ : مَنْ يُجيبُ ؟ فقالَ عبْدُالله بن الأرقمِ : أَنَا ، فأَجابَ وأَتَى بِهِ النَّبيَّ ﷺ فأَحَبَّهُ ، وكَانَ عُمَرُ حاضِرًا فأَعْجبَهُ ذَلِكَ ، حيثُ أَصَابَ مَا أَرَادَهُ رَسُولُ الله ﷺ ، وَلمَّا أنِ اسْتَكْتَبَهُ رَسُولُ الله ﷺ وَثِقَ بِهِ ، فكانَ إذا كَتَبَ لِبَعْضِ المُلُوكِ يَأمرُهُ أنْ يكتبَ ويَخْتم ولاَ يَقْرَؤُه لأمَانَتِهِ عِنْدَهُ ، واستعملهُ عمرُ وعثمانُ على بَيْتِ المَالِ ، ثم اسْتَعْفى عُثمَانَ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَعْفاهُ . قال مَالكٌ : وبَلَغَنِي أنَّ عُثمانَ اجازَهُ مِنْ بَيْتِ المَالِ بِثلاثينَ الفًا ، فَأَبى أَنْ يَقْبَلَهَا ، وعنْ عَمْرو بن دِينَارٍ : أَنَّ عُثْمَانَ اعْطى عَبْدَالله بنَ الأَرْقَمِ ثَلاَثمائَةِ الفِ دِرْهَمٍ ، فَأَبَى أَنْ يَقبلَهَا ، وقالَ : « عَمِلْتُ لله ، وَأَنا أَجْرِي عَلَى الله » (٣) .

---

(١) زيادة من شرح المواهب (٣/٣١٩) .
(٢) زيادة من المصدر السابق .
(٣) انظر : أسد الغابة (١/٧٤ ، ٧٥)ت(٧٠) والإصابة (٤/٣٢)ت(٤٥١٦) وشرح الزرقاني (٣/٣١٩) .

الباب الثانى والعشرون

فى اسْتِكتابِهِ ﷺ عبْدَالله بنَ عبْدالله بنِ أُبَىّ بنِ سَلُولٍ ، رَضىَ الله تعالَى عنْه .

(١) (هو عبْدُالله بنُ عبْدِالله بنِ أبى مالك بن الحر بن مالك بن سالم بن غَنْم بن عوفٍ بن الخزرج الأنصارىّ ، وهو ابن أبىّ بن سلول ، شهد بدرا وأحدًا وغيرها من المشاهد ، واستأذن النبى ﷺ فى قتل أبيه ، فقال : « بل أَحْسِنْ صُحْبتَهُ » واستشهد عبدالله باليمامة ، فى قتال الردة ، سنة اثنتى عشرة ، وذكره ابن عبدالبر فيمن كتب للنبى ﷺ (١) ..

الباب الثالث والعشرون

فى استكتابهِ ﷺ عبْدَالله بنَ رَوَاحَةَ ، رَضىَ الله تعالَى عنْه .

هوَ عبْدُالله بن رَوَاحَةَ الخَزْرَجِىُّ الأنْصَارِىُّ ، شَهِدَ بَدْرًا واسْتُشْهِدَ بِمُؤْتَةَ (٢)

(١ ـ ١) مابين الرقمين زيادة من (ز) راجع : الإصابة (٤/ ٩٥ ، ٩٦)ت(٤٧٧٥) .

(٢) له ترجمة فى : الثقات (٣/ ٢٢١) والطبقات (٣/ ٥٢٥ ، ٣/ ٦١٢) والإصابة (٢/ ٣٠٦) وحلية الأولياء (١/ ١١٨) وتاريخ الصحابة (١٥٤)ت(٧٣٨) . وراجع : تخريج الدلالات السمعية (٢١٢ ، ٢٢٠) .

الباب الرابع والعشرون

فى استكتابِهِ ﷺ عَبْدَاللهِ بنِ زَيْدٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه

قالَ ابْنُ سعْدٍ : قالُوا : وكتبَ لِرَسُولِ الله ﷺ لِمَنْ أَسْلَمَ مِنْ حَدَس ، مِنْ لَخْمٍ ، وأقامَ الصَّلَاةَ ، وآتَى الزَّكاةَ ، وأعْطَى حَظَّ الله ، وحظَّ رَسُولِهِ ، وفارَقَ المشْركِينَ ، فإِنَّهُ آمِنٌ بذمةِ الله تَعالَى ، وَذِمَّة رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ، ومَنْ رَجَعَ عَن دينهِ ، فإنّ ذِمَّةَ الله ، وَذِمَّةَ مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ ﷺ مِنْهُ بريئَةٌ ، وَمَنْ شَهِدَ لَهُ مُسْلِمٌ بإِسْلَامِهِ ، فَإِنَّهُ آمِنٌ بذمَّةِ محمَّدٍ ، وإنّهُ من المسْلمينَ ، وَكتبَ عبْدُالله بن زيدٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه (١) .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٦٧/٢٦٦/١) .

الباب الخامس والعشرون

فى استكتابه ﷺ عبْدَالله بنِ سَعْدِ بنِ أبىِ سَرْحٍ ، رضى الله تعالى عنه

هُوَ عَبْدُالله بن سَعدِ بنِ أَبِي سَرْحٍ ، القُرَشىُّ العَامِرِىُّ ، أَسْلم وكتَبَ الوحْىَ ، ثُمَّ ارْتَدَّ عنِ الإسْلامِ ، ولَحِقَ بالمشركينَ بمكَّةَ ، فلمَّا فَتحها رسُولُ الله ﷺ أَهْدَرَ دَمَهُ فِيمَن / [و٣٥١] **أُهْدِرَ مِنَ الدِّمَاءِ ، فَجاء إلَى عُثْمَانَ بنَ عفَّان فَغَيَّبَهُ (١) ، ثُمَّ أَتَى بِهِ النَّبِىَّ ﷺ بَعْدَمَا اطمَأَنَّ أَهْلُ** مكَّةَ ، واسْتَأْمَنَ لَهُ رسُول الله ﷺ فَصَمتَ طويلاً ، ثُمَّ قالَ : « نَعَمْ » ، فَلمَّا انصرفَ عثْمانُ ، قالَ النَّبىُّ ﷺ لِمَنْ حَوْلَهُ ، مَا صَمتّ إلَّا لِتَقْتُلُوهُ » ، فقالَ رجلٌ : هلَّا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا يَارَسُولَ الله ، فَقَالَ رسُولُ الله ﷺ : « مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَنْ تكونَ لَهُ خَائِنَةُ الأَعْيُنِ » ، ثم أَسْلَمَ ذلك اليومَ ، وحسُنَ إسْلامه ، ولم يَظْهرْ منْهُ بَعْدَ ذلك مَا يُنكَرُ ، وهُوَ أحدُ العُقلاءِ الكُرَمَاءِ مِنْ قُرِيشٍ ، ثمَّ ولَّاهُ عثمانُ مِصْرَ سنةَ خَمْسٍ وعشْرِينَ ، ففتحَ الله على يديهِ إفريقيَّةَ ، وكانَ فَتْحًا عظيمًا بلغَ سهْم الفارِسِ فِيهِ ثلاثةَ آلافِ مِثْقالٍ ، وكانَ مَعهُ عبْدُالله بن عمرَ ، وعبدُالله بن عمْرٍو ، وعبدالله بن الزّبير ، وغزَا بعْد إفريقيَّةَ الأَسَاوِدَ مِنْ أَرْضِ النُّوبَةِ سنةَ إحْدى وثلاثينَ ، ثُمَّ غزا غزوةَ الصَّوارِى ، فى بَحْرِ الرُّومِ ، واعتزلَ الفتنةَ حينَ قُتِلَ عثمانُ ، فأقامَ بِعَسْقَلانَ ، وقيلَ : بالرَّمْلَةِ ، وكانَ دَعَا أَنْ يُخْتَم عُمْرهُ بالصَّلاَةِ ، فَسَلَّم مِنْ صلاةِ الصُّبْحِ التسليمةَ الأُولَى ، ثم هَمَّ بالتَّسليمةِ الثَّانيةِ عنْ يسارِه ، فَتُوُفِّىَ وذَلِك سنةَ ستٍّ وثلاثينَ ، وهوَ الصَّحيح ، وقيلَ : سنةَ سبْعٍ ، وقيلَ : سنةَ تسعٍ وخمسينَ . قالَ خليفةُ بنُ خيَّاطٍ : ووَهِمَ مَنْ عدَّ وَالِدَهُ سَرْحَ فى كتَابِهِ ﷺ (٢) .

---

(١) فى ب « فاستامن له » .

(٢) راجع الإصابة (٤/٧٦ ـ ٧٨) ت (٤٧٠٢) والثقات (٣/٢١٣) والطبقات (٧/٤٩٦) وتاريخ الصحابة للبستى (١٥١) ت (٧٢٤) .

الباب السادس والعشرون

فى استكتَابِهِ ﷺ عبْدَالله بنِ عبْدِالأَسدِ (١) رَضىَ الله تعالَى عنْه

الباب السابع والعشرون

فى استكتابِهِ ﷺ العلاء بن الحَضْرَمِىِّ رَضىَ الله تعالَى عنْه

قالَ ابن سَعدٍ : قالُوا وكتبَ عليه الصلاة والسلام لِبَنِى مَعْنٍ الطائيِّينَ التَّغْلَبِيِّينَ أَنّ لهمْ مَا أسلمُوا عليْهِ ، منْ بلادهِمْ ، ومياهِهِمْ وغَدْوَةَ الغَنَم مِنْ وَرَائِها مبيِّتَه ما أقامُوا الصلاةَ ، وآتُوا الزكاةَ ، وأطاعُوا الله ورسولَهُ ، وفارقُوا المشركينَ ، وأشْهدُوا علَى إسلامهم ، وأمنُوا السَّبيلَ ، وكتبَ العلاءُ وشَهِدَ (٢) .

وكتبَ عليه الصلاة والسلام لبنى شَنْخ من جُهَيْنَةَ : ﴿ بِسْمِ الله الرحْمـٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ هـٰذا ما أَعْطَى محمَّدٌ النَّبِىُّ ﷺ بنى شَنْخٍ منْ جُهينةَ ، أعطاهُم ماخَطُّوا مِنْ صُفَيْنَةَ ، ومَا حَرَثُوا ، وَمَنْ حَاقَّهُمْ فَلَا حَقَّ لَهُ ، وحَقُّهُمْ حَقٌّ ، وكتبَ العلاءُ بْنُ عُقْبَةَ ، وشهد (٣) ، [قال ابن سعد : قالوا] : (٤) وكتب عليه الصلاة والسلام لِأَسْلَمَ مِنْ خُزَاعَةَ ، لمَنْ آمَنَ منهمْ ، وأقامَ الصَّلاةَ ، وآتَى الزكاةَ ، ونَاَصحَ فى دينِ الله ، أنّ لهُمُ النَّصْرَ علَىَ مَنْ دَهَمَهُمْ بظلمٍ ، وعليهْم نصْرُ النَّبِىِّ / ﷺ إذاَ دَعَاهُم ولأَهْـلِ بَادِيَتِهِمْ [ظ ٣٥١] مَالِأَهْلِ حَاضِرَتِهِمْ ، وأنّهم مهاجرونَ حيثُ كانُوا ، وكتبَ العلاءُ بنُ الحضرمىّ وشَهِدَ (٥) .

---

(١) فى (ب) « اسد » . وهو عبدالله بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة ، ابو سلمة ، القرشى ، والد عمربن ابى سلمة شهد بدرا ، مات فى زمن النبى ﷺ .
له ترجمة فى : الثقات (٢١٣/٣) والإصابة (٣٣٥/٢) وحلية الأولياء (٣/٢) وانظر : اسد الغابة (٢٩٤/٣ - ٤٩٦) وسيرة ابن هشام (٦٤٥،٦٤٤،٣٦٨،٢٥٢/٢،٩٨،٩٦/١)

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٦٩/١) .

(٣) المرجع السابق (٢٧١/١) .

(٤) مابين القوسين زيادة من (ب) .

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٧١/١) وتخريج الدلالات السمعية للخز ، (١٦٤ - ١٦٦) والاستيعاب (٥١٨/٢) واسد الغابة (٧/٤) والإصابة (٢٥٩/٤) وتاريخ الإسلام (٣٨١/١

الباب الثامن والعشرون

فى استكتابه ﷺ العَلَاء بنُ عقبةَ رَضىَ الله تعالَى عنْه

قال ابْن سَعدٍ : وكتبَ عليه الصلاة والسلام لبَنِى مَعْنٍ الطَّائيِّينَ أنَّ لهمْ مَا أَسلَمُوا عليْهِ مِنْ بلادهِمْ ، ومياههِمْ ، وغُدوة الغنَم من ورَائِها ، مُبَيَّتة ما أقامُوا الصَّلاةَ ، وآتوُا الزكاةَ ، وأطاعُوا الله ورسولَهُ ، وفارَقُوا المشركينَ ، وأَشْهدُوا علَى إسْلامِهِمْ ، وأَمَّنُوا السَّبِيلَ ، وكتبَ العلاءُ ، وشَهد (١) .

وكتبَ عليه الصلاة والسلام لبَنِى شَنْخٍ مِنْ جُهَيْنَةَ : ﴿ بِسْمِ الله الرَّحمَـٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ هذا ما أعْطَى مُحَمّدٌ النَّبىُّ ﷺ بَنِى شَنْخٍ مِنْ جُهينةَ ، أَعْطاهُمْ ما خَطوُّا مِنْ صُفَيْنَةَ ، وما حَرثُوا ، ومَنْ حَاقَّهُمْ فلَا حقَّ لَهُ ، وحقُّهُمْ حقٌّ ، وكتبَ العلاءُ بْنُ عُقْبَةَ ، وشَهد (٢)

وكتبَ عليه الصلاة والسلام للعبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ السُّلمى أنّه أعْطاهُ مَدْفُوًا لايُحَاقُّهُ فيه أَحَدٌ ، وَمَنْ حَاقه فلاَ حَقَّ لَهُ ، وحَقُّه حَقٌّ ، وكتبَ العلاءُ بْنُ عُقبةَ وشَهِدَ (٣) .

الباب التاسع والعشرون

فى استكتابِهِ ﷺ عَبْدَالعُزَّى بنِ خَطَلٍ ، قبْلَ ارْتدادِهِ

---

(١) الطبقات لابن سعد (٢٦٩/١) .
(٢) المرجع السابق (٢٧١/١) .
(٣) المرجع السابق (٢٧٣/١) .

الباب الثلاثون

فى استكتابه ﷺ محمَّدَ بن مَسْلَمَةَ رَضىَ الله تعالَى عنْه

هَو محمَّدُ بن مَسْلَمَةَ الأنْصَارِىُّ الخَزْرَجِىُّ [1] . قالَ ابن سعْدٍ ، قالُوا : وكتبَ رَسُولُ الله ﷺ : هـٰذا كتابٌ منْ محمَّدٍ رَسُول الله لَمُهْرِىِّ بنِ الأبْيَضِ عَلَى مَنْ آمَنَ مِنْ مَهْرَةَ ، أنَّهمْ لا يُؤْكَلُونَ ، ولايُغَارُ عليهمْ ، ولا يُعْرَكُونَ ، وعليهمْ إقامَةُ شَرَائعِ الإسلامِ ، فمَنْ بَدلَ ، فقَدْ حَارَبَ الله ، ومَنْ آمَنَ بهِ فلهُ ذمَّةُ الله ، وذِمَّةُ رَسُولِهِ ، اللُّقَطَةُ مُؤَدَّاةٌ ، والسَّارِحَةُ مُنَدَّاةٌ والتَّفَثُ : السَّيِّئَةُ ، والرَّفَثُ : الفُسُوقُ ، وكتبَ مَحمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ الأنْصَارِىَّ [2] .

---

(١) محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ، حليف لبني عبدالأشهل يكنى : ابا عبدالرحمن ، ويقال : ابا عبدالله ، شهد بدرا والمشاهد كلها ، وكان من فضلاء الصحابة ، وهو احد الذين قتلوا كعب بن الأشرف واستخلفه الرسول ﷺ على المدينة فى بعض غزواته ، واعتزل الفتنة ، واقام بالربذة ومات بالمدينة وكانت وفاته بها فى صفر سنة ثلاث واربعين ، وقيل : سنة ست واربعين ، وهو ابن سبع وسبعين سنة وصلى عليه مروان بن الحكم ، وهو يومئذ امير على المدينة .
انظر : الاستيعاب (١/٣٣٩) والطبقات (٣/٢/١٨) والإصابة (٦/٦٣) واسد الغابة (٤/٣٣٠) وتاريخ الإسلام (٢/٢٤٥) وسير اعلام النبلاء (٢/١٧٧) وتخريج الدلالات السمعية للخزاعى (٣١٧) والثقات (٣/٣٦٢) وتاريخ الصحابة (٢٢٦) ت (١٢١٣) .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٨٦) .

الباب الحادى والثلاثون

فى استكتابه ﷺ مُعاويةَ بنَ أبِى سُفْيانَ رَضىَ الله تعالَى عنْهمَا (١)

رَوَى الإمَامُ أحمدُ [مرسلا] (٢) وَوَصلَهُ أبوُيعلى ، فَقالَ : عَنْ مُعاوية ، والطَّبَرانِىُّ ، ورِجَالُ الأولين (٣) رجالُ الصَّحِيحِ ، عنْ سعيد بن عَمْرِو بنِ [سعيد بن العَاصِ] (٤) أنَّ أبَا هُريرةَ اشْتكَى ، وأنَّ معاويةَ أخذَ الإدَاوَة [بعدَ أبى هريرة يتبعُ رسُولَ الله ﷺ] (٥) فبينَا هُوَ يُوَضِّىءُ رسُولَ الله ﷺ رَفَعَ رأْسَهُ إلَيْهِ ، مرةً أو مرتينِ ، وهوَ يتوضَّأُ ، فقالَ : « يا مُعَاوِيةُ إن وُلِّيتَ أمْراً فاتَّقِ الله واعْدِلْ » . (٦)

/ وَلفظُ الصَّغِيرِ للطبرانى : « أقْبِلْ من مُحْسنهم ، وتجاوَزْ عنْ مُسِيئهِمْ » (٧) [و ٣٥٢]

ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عن عبْدِالله بنِ بُسرٍ (٨) رَضىَ الله تعالَى عنْه ، أنَّ رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم اسْتَأْذَنَ أبا بكر ، وعُمَر فى أمْرٍ ، فقالَ : « أَشِيرُوا عَلَىَّ » ، فقالا : الله ورسُولُهُ أعْلَمُ ، فقالَ : « أَشِيرُوا عَلَىَّ » ، فقالا : الله ورسُولُهُ أعْلَمُ ، فقالَ : « ادْعُوا لى مُعَاوِيَةَ » ، فقالَ أبُوبكْرٍ وعُمَرَ : أمَا كَانَ فى رَسُولِ الله ﷺ ، وَرَجُلَيْنِ من قريشٍ مَا يُنْفِذُونَ أمْرَهُمْ ، حتَّى بعثَ رَسُولُ الله ﷺ إلَى غُلاَمٍ مِنْ غِلْمَانِ قُرَيْشٍ ، فلماَّ وقفَ بينْ يَدَى رَسُولِ الله ﷺ ، قالَ : « أَحْضِرُوهُ أمْرَكُمْ ، أو أَشْهِدُوهُ أمْرِكُم ، فَإنَّهُ قَوِىٌّ أَمِينٌ » .

رواهُ « الطبرانى » (٩) والبَزَّارُ باختصارِ اعْتراضِ أَبِى بكرٍ ، وعمَرَ .

قالَ أبو الحَسَنِ الهَيْثَمِىُّ فى ـ المَجْمَع ـ ورجالهما ثقاتٌ ، وفى بعضهمْ خلافٌ ، وشيخْ البزَّار ثِقة ، وشيخُ الطَّبرانىّ لم يُوثِّقْهُ إلاّ الذَّهبِىُّ فى ـ الميزان ـ وليسَ فيهِ جَرْحُ مُفَسَّر ، ومعَ ذلك فهو حديثُ منكرٌ .

---

(١) فى (ب) « عنها» .
(٢) زيادة من (ب) .
(٣) فى (ب) ورجال احمد وابى يعلى » .
(٤) ساقط من (ب) .
(٥) مابين القوسين زيادة من (ب ، ز) .
(٦) المسند للامام احمد (١٠١/٤) ومجمع الزوائد (٣٥٥/٩،١٨٦/٥) ومشكاة المصابيح (٣٧١٥) وكنز العمال (٣٣٦٥٣) والبداية (٢٠/٨) .
(٧) مجمع الزوائد (٣٥٦/٩) .
(٨) عبدالله بن بسر ، كنيته : ابو صفوان المازنى ، وقيل : ابو بسر من بنى مازن بن النجار من عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم ابن مازن ، مات وهو يتوضأ فجاة ، سنة ثمان وثمانين بالشام ، وهو آخر من مات من اصحاب رسول الله ﷺ بها ، وكان اثر السجود فى جبهته بينا ، وكان يصفر لحيته .
ترجمته فى : الثقات (٢٣٢/٣) والطبقات (٤١٣/٧) والإصابة (٢٨١/٢) وتاريخ الصحابة (١٥٨) .
(٩) زيادة من مجمع الزوائد (٣٥٦/٩) .

قلتُ : ذكرَ ابنُ الجَوْزِيّ هذا الحديثَ فى ـ الموضوعاتِ ـ وَأَعَلَّهُ بمروَانَ بنِ جَنَاحٍ ، وهُو مِنْ رجالِ أَبِي داوُدَ ، وابْنِ مَاجَةَ ، قَالَ أَبُوحَاتِمٍ : لا يُحْتَجّ بِهِ . وقالَ الدَّارَقُطْنِيُّ : لا بَأسَ بِه .

ورَوَى الطَّبَرَانِىّ برجالٍ وُثِّقُوا [فيهم خلاف ، وفى سنده انقطاع] (١) عن مَسْلَمَةَ بنِ مخلَّد رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أن رسُولَ الله ﷺ قالَ لمعاوِيَةَ : « اللَّهُمَّ علِّمْهُ الكِتَابَ والحِسَابَ ، وَمَكِّنْ لَهُ فِى الْبِلَادِ » (٢) .

ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ برجالِ الصَّحيح ـ عن قيسِ بنِ الحارث المُذْحِجِى ، وهوَ ثقةٌ ، عنْ أَبِي الدَّرداءِ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : « ما رَأَيْتُ أحداً بعْدَ رسُولِ الله ﷺ أشْبَهُ صلاةً برَسُولِ الله ﷺ مِنْ أَمِيرِكُمْ هَـٰذَا ، يعْنِى مُعَاوِيَةَ » (٣) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ برجالٍ وُثِّقُوا ـ وُتكُلِّمَ فِيهِمْ عنِ ابْنِ عمرَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ : « مَا رَأَيْتُ أحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رسُولِ الله ﷺ أَسْوَدَ مِنْ مُعَاوِيَةِ » (٤) .

ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، مِنْ طريقِ محمَّدِ بنِ فِطْرٍ فليحرّر حَالُهُ ـ وعَلِىُّ بنُ سعيد ، فِيهِ لينٌ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ ، فقالَ يا [محمدُ] (٥) : اسْتَوصِ بمعاوِيَةَ ، فإِنَّهُ أَمِينٌ عَلَى كتَابِ الله تعَالَى ، وَنِعْمَ الْأَمِينُ هو » (٦) .

ورَوَى الإمَامُ أَحْمَدُ ـ برجالِ الصَّحيحِ ـ عنْ سهلِ بنِ الحَنْظَلِيَّةِ الأنْصَارِىِّ (٧) ، رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أَنَّ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ (٨) ، وَالأَقْرَعَ بنَ حابِسٍ (٩) سَأَلَا رسُولَ الله

---

(١) مابين الرقمين زيادة من (ب) .

(٢) المعجم الكبير للطبرانى (٢٥٢،٢٥١/١٨) برقم (٦٢٨) ورواه احمد (١٢٦/٤) وابوداود (٢٣٣٧) والنسائى (١٤٥/٤) وفى إسناده الحارث بن زياد ، وهو لين ، إلا ان له شاهدا عند النسائى .
وروى احمد (١٢٧/٤) القسم الثانى من الحديث ، والبزار (١/١٥٧) قال فى المجمع (٣٥٦/٩) وفيه الحارث بن زياد ، ولم اجد من وثقه ، ولم يرو عنه غير يونس بن سيف ، وبقية رجالة ثقات ، وفى بعضهم خلاف .
ورواه كذلك الطبرانى فى الكبير (٤٣٩/٩) برقم (١٠٦٥ ، ١٠٦٦) قال فى المجمع (٣٠٧/٩) وجبلة لم يسمع من مسلمة فهو مرسل ، ورجاله وثقوا ، وفيهم خلاف .

(٣) مجمع الزوائد (٣٥٧/٩) رواه الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح ، غير قيس بن الحارث المذحجى وهو ثقة .

(٤) المعجم الكبير للطبرانى (٣٨٧/١٢) برقم (١٣٤٣٢) ورواه فى الاوسط (٣٦٥) مجمع البحرين ، قال فى المجمع (٣٥٧/٩) وفى رجاله خلاف .

(٥) هذا اللفظ زائد من (ب) والمصدر .

(٦) مجمع الزوائد للهيثمى (٢٥٧/٩) رواه الطبرانى فى الاوسط ، وفيه : محمد بن فطر ، ولم اعرفه ، وعلى بن سعيد الرازى فيه لين ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٧) سهل بن الحنظلية ، وهو سهل بن عُقيب الانصارى .
ترجمته فى : الثقات (١٧٠/٣) والإصابة (٨٦/٢) وطبقات ابن سعد (١٢٤/٢/٧) والتجريد (٢٤٣/١) .

(٨) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، كنيته ؛ ابومالك الفزارى ، وقد قيل : كنيته : ابوعتيبة كانت منهُ هنة فى ايام ابى بكر ثم اصلحها الله ، ومات فى آخر خلافة عثمان ، وله عقب كثير ، وكان ينزل الحماث موضع فى البادية ، وهى ارض عذرة وبلى .
ترجمته فى : الثقات (٣١٢/٢) والإصابة (٥٢/٣) وتاريخ الصحابة (١٩٤) ت (١٠٣٤) .

(٩) ا لاقرع بن حابس التميمى ، ابصر النبى ﷺ يقبل الحسن بن على فقال : إن لى عشرة من الولد ماقبلت احدا منهم ، فقال النبى ﷺ : « من لايرحم لايرحم » روى عنه ابو هريرة .
ترجمته فى : الثقات (١٨/٣) والطبقات (٣٧/٧) والإصابة (٥٨/١) وتاريخ الصحابة (٣٨) ت (٧٣) .

ﷺ شيئاً فأمر مُعَاوِيَةَ أَنْ يكتبَ لهمَا بِهِ ، وَختَمهمَا رسُولُ الله ﷺ وأَمَرَهُ أَنْ يَدْفعهُ إِلَيْهِما ، قالَ : فَأَمَّا عُيَيْنَةُ فقالَ مَا فِيه [فقالَ : فِيه الَّذِى] (١) أَمَرْتَ بِهِ فقبلهُ ، وعَقَدةُ فى عِمَامَتِهِ ، وكان أَحْلَمَ الرَّجُلَيْنِ ، وَأَمَّا الاقرعُ فَقَالَ /: أَجْملُ صحيفةً ، لاَ أَدرِى ما فِيها كَصَحِيفَـةِ [ظ ٣٥٢] المتلَمِّسِ فَأَخْبر معاويةُ رسُولَ الله ﷺ بِقَوْلِهمَا » .

ورَوَاهُ أَبُودَاوُدَ ، وَعِنْدَهُ : أَنَّ الَّذِى قَالَ : أَحْمِلُ صَحِيفَةً هُوَ عُيَيْنَةُ » .

وَرَوى الطَّبَرَانِىُّ - بسندٍ لا بَأْسَ بِهِ - عَنِ الضَّحَّاك بنِ النُّعْمَانِ بن سَعْد : أَنَّ مَسروقَ ابْنَ وَائِلٍ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ، [المدينَةَ بالعقيق] (٢) ، فأَسْلَمَ ، وَحسُنَ إِسْلاَمُهُ ، ثُمَّ قالَ يَارَسُولَ الله : إِنِّى أُحِبُّ أَنْ تبعثَ إِلى قَوْمِى فَتَدْعُوهُمْ إِلى الإِسْلاَمِ ، وَأَنْ تكتُبَ لى كتاباً إِلَىَ قَوْمِى عَسَى الله أَنْ يَهْدِيَهُمْ ، فقَالَ لِمعَاوِيَةَ : اكْتُبْ لَهُ ، فَكَتَبَ : ﴿ بِسْمِ الله الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ إِلىَ الأَقْيَالِ مِنْ حَضرَ مَوْت ، بِإِقَامِ الصَّلاَةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالصَّدَقَةِ على التَّيْعَةِ وَالسَّائِمَةِ ، وفِى السُّوقِ الخُمْسُ ، وَفِى الْبَعْلِ العُشْرُ ، لاَخِلاَطَ وَلاَوِرَاطَ ، وَلاَ شِغَارَ ، وَلاَ شِنَاقَ ، ولاَ جنَبَ ، ولا خَلَبَ به ، وَلاَ يُجْمَعُ بيْنَ بَعِيرَيْنِ فى عِقَالٍ ، مَنْ أَجْبَأَ فَقَدْ أَرْبَى ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ زيادَ بنَ لَبِيدٍ الأَنْصَارِىَّ ، أَمَّا الخلاطُ فَلاَ يُجْمَعُ بَيْنَ المَاشِيَةِ ، وَأَمَّا الوِرَاطُ فَلاَ يُقَوِّمُهما بالْقِيمَةِ ، وَأَمَّا الشِّغَارُ فَيُزَوِّجُ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ ، وَيَنْكِحُ الآخَرُ ابْنَتَهُ بِلاَ مَهْرٍ ، وَالشِّنَاقَ : أَنْ يَعْقِلَهَا فى مَبارِكِهَا ، والإِجْبَاءُ : أَنْ تُبَاعَ الثمرةُ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَنَ عَلَيْهَا العاهة » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ - بسندٍ حَسنٍ - عَنْ عَبْدِالله بْنِ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالى عنهما : « أَنَّ مُعَاوِيَةَ رَضِىَ الله تَعَالَى عنه ، كَانَ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَىْ رَسُولِ الله ﷺ » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، مِنْ طَرِيقِ السَّرِىِّ بْنِ عَاصِمٍ كَذَّبه بْنُ خِرَاشٍ : وَبِهَـٰذَا يَصِفُهُ النَّاسُ بِالْوَضْعِ (٣) .

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالى عنْهَا ، قالتْ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُمِّ حَبِيبَةَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ دَقَّ الْبَابَ داقٌّ ، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « انْظُرُوا مَنْ هَـٰذَا ؟ » قَالُوا : مُعَاوِيَة ، قالَ : « ائذنوا لَهُ » . وَدَخلَ عَلَى أُذُنِهِ قَلَمٌ يخُطُّ بِهِ (٤) وكتَبَ عليه الصلاة والسلام لِبَنِى قُرَّة بنِ عَبْدالله بنِ أَبِى نُجَيح النَّبْهَانِيِّينَ ، أَنَّهُ أَعْطَاهُمُ المظلَّة كُلها ، أَرْضَهَا وماءَهَا ، وسَهْلَهَا وجَبَلَهَا ، حتّى يَرْعَوا مَوَاشِيَهُمْ .

---

(١) مابين الرقمين زيادة من (ب) .
(٢) مابين الرقمين زيادة من (ب) .
(٣) مجمع الزوائد (٩/٣٥٧) رواه الطبرانى ، وإسناده حسن .
(٤) مجمع الزوائد (٩/٣٥٦) رواه الطبرانى ، الأوسط ، وفيه : السرى بن عاصم ، وهو ضعيف .

وكتَبَ عليه الصلاة والسلام لِبِلَال بنِ الحارثِ المزنىّ أنّ لَهُ النَّخْلَ وجَزَّعَهُ شَطْرَهُ ، ذا المَزَارع والنَّخْل ، وأنَّ لَهُ ما أَصْلَح بِهِ الزَّرْعَ مِنْ قَدَس ، وأنَّ لَهُ المضَّةَ والجَزَعَ ، والغَيْلَةَ إنْ كَانَ صَادِقاً ، وَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ (١) .

قالَ ابْن سَعْدٍ : جَزَّعَه فَإنَّه يَعْنِي قرية ، وأمّا شَطْرهُ فإنَّه يَعنى تِجاهَهُ وهُوَ فى كِتَابِ الله ﴿ فَوَلِّ وَجْهكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الحَرَام ﴾ يَعْنى : تِجَاهَهُ ، فَالْقَدَسُ : الخُرْجُ وَمَا أَشْبَهَهُ ، مِنْ آلَةِ السَّفَرِ ، وأمَّا المَضَّةُ : فَاسْمُ الْأَرْض (٢) .

وَكتَبَ عليه الصلاة والسلام لِعُقْبَةَ بنَ فَرْقَدٍ : هَـٰذَا مَا أَعْطَى النَّبِىُّ ﷺ عُقْبَةَ بن فَرْقَدٍ ، أَعْطَاهُ مَوْضِع دَارٍ بمكَّةَ ، يَبْنِيهَا مِمَّا يَلِى المروَةَ ، فَلَا يُحَاقُّهُ فِيهاَ أَحَدٌ ، وَمَنْ حاقَّهُ فإنَّهُ لاَ حَقَّ لَهُ ، وحَقُّهُ حَقٌّ » وكتَبَ مُعَاوِيَةُ (٣) .

وقالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ : تُوُفِّىَ مُعَاوِيَةُ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ خَلَوْنَ من رجب سَنَةَ سِتِّينَ ،وسِنُّه بِضْعٌ وَسَبْعُونَ إلىَ الثَّمَانِينَ » رواه / الطَّبَرَانِىُّ (٤) [٣٥٣] .

الباب الثانى والثلاثون

فى اسْتِكْتَابَهِ ﷺ مُعَيْقِيب (٥) ـ بقافٍ ، وَآخِره مُوَحَّدَةٌ ، مُصَغَّر ـ ابْنُ أَبِى فاطِمَةَ الدَّوْسِىّ (٦) ، مِنَ السَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ (٧) ، وشهد المشاهد ، مات فى خلافة عثمان (٨) رضى الله تعالى عنه .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٧٢) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٧٢) .
(٣) المرجع السابق (١/٢٨٥) .
(٤) مجمع الزوائد (٩/٣٥٨) رواه الطبراني ورجاله ثقات .
(٥) فى شرح المواهب (٣/٣٢٥) معيقيب ـ بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون التحتية بقاف مكسورة بعدها تحتية وآخره موحدة مصغر ـ قال ابن شاهين ويقال : معيقب بغير الياء الثانية .
(٦) ويقال : إنه من ذى اصبح ، وهو حليف بنى امية .
(٧) إلى الإسلام سمكة .
(٨) أو على ، وقيل : عاش إلى بعد الاربعين ، كما فى الإصابة « شرح المواهب » (٣/٣٢٥) .
وله ترجمة فى : الثقات (٣/٤٠٤) والطبقات (٤/١١٦) والإصابة (٣/٤٥١) وتاريخ الصحابة (٢٤٥) ت (١٣٥١) وتخريج الدلالات السمعية للخزاعى (١٨١ ، ١٨٢) والاستيعاب (١/٢٩٠) وابن هشام (٤/٤) وميزان الاعتدال فى نقد الرجال (٣/٢٤٤) .

الباب الثالث والثلاثون

فى استكْتَابهِ ﷺ المغيرةَ بْنَ شُعبةَ رَضىَ الله تعالَى عنْه

قال ابن سَعدٍ : قالُوا : وكَتَبَ رسُولُ الله ﷺ لأسْقُف بنى الحارث بْنِ كعب ، وَأسَاقِفَةِ نَجرانَ ، وَكَهنَتَهُمْ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ ورُهْبَانَهُمْ أنّ لهُمْ مَا تَحْتَ أيْدِيهِمْ ، من قَليلٍ وكَثِيرٍ من بيعِهِمْ وصَلَوَاتِهِمْ ورهْبَانِيتهم وجوارُ الله ورسُولِهِ لايُغيَّرُ أسْقُفٌ عنْ أسْقُفيَّته ، ولا رَاهِبٌ عن رَهْبَانِيَّتِهِ ، ولَا كَاهِنٌ عَنْ كَهَانَتِهِ ، ولاَ يُغيرُ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِهِمْ ، ولا سُلطانِهِمْ ولا شَىء ممّا كانُوا عليهِ ما نَصحُوا ، وَأصْلَحُوا فِيما عَلَيْهِمْ غيْرَ مُثْقَلِينَ بِظُلْمٍ ، ولاَ ظَالِمِينَ ، وكَتَبَ المُغِيرةُ (١) .

وكَتَبَ عليْه الصلاة والسلام لِبَنِى الضِّبَابِ مِنْ بَنِى الحارثِ بنِ كعب ، أنّ لهُم سَارِيةَ ورَافعهَا لا يحَاقّهم فيهَا أحَدٌ ، ما أقَامُوا الصّلاةَ ، وآتَوا الزكاةَ ، وأطاعُوا الله ورسُولَهُ ، وفَارقُوا المشركينَ ، وكتَبَ المغيرةُ (٢) .

وكتب عليه الصلاة والسلام لِبَنِى قنَان بن ثعلبةَ مِنْ بَنى الحارثِ ، أنّ لهُم مجسًا ، وأنّهم آمِنُونَ عَلَى أمْوَالِهِمْ وأنْفُسِهِمْ ، وكَتَبَ المُغيرةُ (٣) .

وكَتَبَ عليه الصلاة والسلام ليزيدَ بنِ المحَجَّلِ الحارثِىّ ، أنّ لهمْ نَمرةَ ومَسَاقِيهَا ، ووَادِى الرّحْمـٰنِ مِنْ بَيْنِ غَابَتِهَا ، وأنّهُ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَنى مَالِكٍ ، وعقْبة لا يُغْزَونَ ولا يُحْشَرُونَ ، وكتبَ المغيرةُ بنُ شعبةَ (٤) .

وكتبَ عليه الصلاة والسلام لعامرِ بْنِ الأسْودِ بن عامرِ بنِ جُوَيْنٍ الطّائِىّ ، أنّ لهُ ولقوْمِهِ طيىء مَا أسْلَمُوا عَلَيْهِ ، مِنْ بِلاَدِهِمْ ، ومِيَاهِهِمْ ، مَا أقَامُوا الصّلاَةَ ، وآتُوا الزكَاةَ ، وفارقُوا المشرِكِينَ . وكتبَ المغيرةُ (٥) .

وكتب عليه الصلاة والسلام لِبَنى جُوَيْنٍ الطّائيّينَ لمنْ آمَنَ منْهُم بالله ، وأقَامَ الصّلاَةَ ، وَآتى الزّكَاةَ ، وفارَقَ المشركين ، وأطاعَ الله ورسُولَهُ ، وأعْطَى مِنَ المغَانِمِ خُمْسَ

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٦٦/١) .
(٢) المرجع السابق (٢٦٧/١، ٢٦٨) .
(٣) المرجع السابق (٢٦٨/١)
(٤) المرجع السابق (٢٦٨/١)
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٦٩/١) .

الله ، وسَهْمَ النَّبِيّ ﷺ ، وأشْهَدَ على إسلامهِ ، فإنّ لهُ أمانَ الله ، ومحّمد بن عبْدِالله ، وأَنَّ لهُمْ أرضَهُمْ ومياهَهُمْ ، وما أسْلَمُوا عليْهِ ، وغدوَةُ الغَنَم مِنْ وَرائِهَا مُبَيَّتَةٌ ، وكتَبَ المغيرةُ (١) .

قال ابنُ سَعْدٍ : يعنى بِغُدْوةِ الغَنَمَ ، قالَ : تَغْدُو الْغَنَمُ بالغَداةِ ، فَتَمْشِي إلى اللَّيْلِ ، فماَ خلَّفَتْ مِنَ الأرْضِ وَرَاءَهَا فَهُوَ لَهُمْ ، وقولُهُ : مُبَيَّتةٌ يقولُ : حَيْثُ بَاتَتْ (٢) ، وكتَبَ عليه الصلاة والسلام لبَنى / الجُرْمُزِ بنِ ربيعةَ ، وهُم مِن جُهينةَ : أنَّهم آمِنُونَ [ظ٣٥٣] ببلادِهِمْ ، ولَهُمْ مَا أَسْلَمُوا عَلَيْهِ ، وكتبَ المغيرةُ (٣) .

وكتب عليه الصلاة والسلام لِحُصَيْنِ بنِ نَضْلَةَ الأسَدِيّ : أنَّ لَهُ أرَامًا وكسّه لاَ يَحَاقّه فيهَا أحَدٌ ، وَمَنْ حَاقّه فلاَ حَقَّ لَهُ ، وكَتَبَ المغيرةُ بنُ شُعبةَ (٤) .

---

(١) المرجع السابق (٢٦٩/١) .
(٢) المرجع السابق (٢٦٩/١) .
(٣) المرجع السابق (٢٧١/١) .
(٤) المرجع السابق (٢٧٤/١) .

الباب الرابع والثلاثون

في استكتابه ﷺ رجلاً مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ، ارتَد فهَلَكَ فَأَلْقَتْهُ الأَرْضُ ، ولم تَقْبَلْهُ .

رَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : كانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ، قَدْ قَرَأَ : البَقَرَةَ ، وآلَ عِمْرَانَ ، وكَانَ يكتُبُ للنَّبِي ﷺ فانْطلقَ هاربًا ، حتَّى لَحِقَ بأَهْلِ الكتابِ ، قالَ : فَرَفَعُوهُ ، قالُوا : هَـٰذَا قد كانَ يكتبُ لِمُحَمدٍ فَأُعْجِبُوا بِهِ ، فما لَبِثَ أَنْ قَصَمَ الله عُنقهُ [١] فِيهِمْ ، فحفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ ، فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ على وَجْهِهَا [٢] ، ثم عَادُوا فحفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ ، فأصبحتِ الأَرْضُ قَدْ نبذتْهُ على وجهها ، « ثم عادوا فحفروا له ، فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها »[٣] فتركوه منبوذا » [٤] .

ورَوَى البُخَارِيُّ عنه ، قالَ : كَانَ رَجُلٌ نصرَانِيٌّ فأسلَمَ ، وقرأَ : البقرةَ ، وآل عمرانَ ، فكَانَ يكتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فعَادَ نَصرَانِياً ، فكَانَ يقُولُ : « مَا يدرى محمَّدٌ إلا ما كتبت [٥] لَهُ » ، **فأمَاتَهُ الله ، فَدَفَنُوهُ [٦] ، فأصْبَحَ وقدْ لَفَظَتْهُ الأرضُ ، فقالُوا : هَذَا فعل [٧] محمَّد وأصحابه** « لماَّ هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه » [٨] ، قال : فحفروا له ، فأعمقوا فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالُوا : هَـٰذَا فعل محمَّدٍ وأصحابه « نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه » [٩] ، قال : فحفروا له ، وأعمقوا له « في الأرض »[١٠] ما استطاعوا فأصبح وقد لفظته الأرض ، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه » [١١] .

---

(١) قصم الله عنقه ، أي : أهلكه .
(٢) نبذته على وجهها ، أي : طرحته على وجهها ، عبرة للناظرين . « هامش مسلم »
(٣) مابين القوسين زيادة من صحيح مسلم .
(٤) صحيح مسلم(٢١٤٥/٤) برقم (٢٧٨١) (٥٠) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .
(٥) في النسخ « ما أرى محمدا يحسن إلا ماكنت أكتب له » ، والتصويب من صحيح البخارى .
(٦) في النسخة أ « فاقبروه » ، والمثبت من المصدر و(ب) .
(٧) في أ« عمل » ، والمثبت من ب والمصدر .
(٨) زيادة من المصدر .
(٩) زيادة من المصدر .
(١٠) زيادة من المصدر .
(١١) صحيح البخارى (٢٤٦/٤) باب علامات النبوة .

جُمَّـــاعُ

أبْوابِ ذكْرِ خُطبائِهِ ، وشعرائِهِ ، وحُدَاتِهِ ، وحرَّاسِهِ ، وسيَّـافِهِ ، ومَنْ كانَ يَضْرِبُ الأعناقَ بيْنَ يديهِ ، ومَنْ كان يلى [1] نفقاتِهِ ، وخـاتمه . وسواكِهِ ، ونعْلِهِ ، وترجُّلِهِ ، ومن [كان] [2] يقوُدُ بِهِ فى الأسْفار ، ورعاة إبلِهِ وشياهِهِ ، وَثِقَلِهِ [3] ، والآذِنِ عليْهِ ﷺ .

---

(١) فى (ا) «على» والمثبت من (ب) .

(٢) هذا اللفظ زيادة من (ب) .

(٣) فى ا : «وبعله» ، وفى (ب) : «نعله» ، وكلاهما محرف . ولكن الصحيح : «ثقله» . انظر : ماسيجىء فى الباب الثامن : «فى ذكر من كان على ثقله ورحله» .

الباب الأول

فى ذِكْرِ خطيبِهِ ﷺ ثابت بن قيس رَضى الله تعالَى عنه .

هو (١) ثابتُ بْنُ قَيْسِ بنِ شَمَّاسِ بْنِ زُهَيْرِ بنِ امْرِىءِ الْقَيْسِ بْنِ مالكِ بنِ ثعلبةَ بنِ كعْبِ بنِ الخزرجِ بنِ الحارثِ الأنصارىُّ (٢) الخزْرَجِىُّ . أُمُّهُ : هِنْدُ [بنت رُهْمٍ] (٣) يقالُ لَهُ : خَطِيبُ الأنْصَارِ ، وخَطِيبُ رَسُولِ الله ﷺ ، [شَهِدَ أُحُدًا ومَا بعْدَهَا ، مَعَ رَسُولِ الله ﷺ] (٤) ، بَشَّرَهُ ﷺ بالجنَّةِ ، وأَخْبَرَهُ أنَّهُ مِنْ أَهْلِهاَ (٥) رواهُ مُسْلِمٌ .

ورَوَى التِّرْمِذِىُّ - بسندٍ صحيحٍ - أنَّهُ /عليه الصلاة والسلام ، قال :[و ٣٥٤] « نِعْمَ الرَّجُلُ ثَابتُ بنُ قَيْس [بنِ شَمَّاسٍ] (٦) » اسْتُشْهِدَ يوْمَ اليَمَامَةِ فى خِلَافَةِ أَبى بكر رَضىَ الله تعالَى عنه سنَةَ إحْدَى عَشرةَ (٧) ، ولم يُعْلَمْ أحَدٌ وصَّى بَعْدَ مَوْتِهِ ، فَأُنْفِذَتْ وصيَّتُهُ غيرهُ (٨) .

---

(١) فى غير « فهو » .

(٢) فى ا « الحارث بن الخزرج الأنصارى » والمثبت من (ب) وراجع : تخريج الدلالات السمعية (٢٢٦ ، ٢٢٧) والاستيعاب (١/٧٥) وابن سعد (٥/٢٠٦) واسد الغابة (١/٢٢٩) والإصابة (١/٢٠٣) .

(٣) زيادة من (ب) :

(٤) ساقط من (ب) .

(٥) وذلك حين نزلت هذه الاية ﴿ يايها الذين لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ﴾ جلس ثابت بن قيس فى بيته ، وقال : انا من اهل النار ، واحتبس عن النبى ﷺ فسال النبى ﷺ سعد بن معاذ فقال : ياابا عمرو ماشان ثابت ؟ اشتكى ، قال سعد : إنه لجارى ، وماعلمت له بشكوى ، قال فاتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ فقال ثابت : انزلت هذه الاية ، ولقد علمتم انى من ارفعكم صوتا على رسول الله ﷺ فانا من اهل النار ، فذكر ذلك سعد للنبى ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « بل هو من اهل الجنة » . صحيح مسلم (١/١٠) كتاب الإيمان (١) باب (٥٢) برقم ١٨٧ وانظر : مسلم / باب رؤيا النبى ﷺ - كتاب الرؤيا . وراجع ترجمته فى : مسند احمد (٣/١٣٧) وطبقات ابن سعد (٥/٢٠٦) وابن هشام (٢/١٢٥ ، ٣ / ٢٦١ ، ٢٥٢ و ٤/٢٢٤) وطبقات خليفة (١/٢١١) وتاريخه (١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٤) والتاريخ الكبير (٢/١/١٦٦) والطبرى (٣/٢٨٨ ، ٢٩٢) والجرح والتعديل (٢/٤٥٦) ومشاهير علماء الأمصار (١٤) رقم (٤١) والاستيعاب (١/٢٠٠) واسد الغابة (١/٢٧٣) وتهذيب الأسماء واللغات (١/١٣٩) وتاريخ الإسلام (١/٣٧١) والعبر (١/١٤) وسير النبلاء (١/٣٠٨) ومجمع الزوائد (٩/٣٢١) وتهذيب التهذيب (٢/١٢) والإصابة (٢/١٤) وحدائق الأنوار (٢/٧٠٧) وكنز العمال (١١/٦٥٩) ودر السحابة للشوكانى (٦٥٦) وفيه : ابومحمد ت ١٢هـ /٦٣٣م . والثقات (٣/٤٣) .

(٦) زيادة من (ب) وانظر : الحديث فى المسند (٢/٤١٩) .

(٧) وفى شرح الزرقانى على المواهب (٣/٣٧٦) : « انه استشهد يوم اليمامة سنة اثنتى عشرة ، ويوافقه الشوكانى فى كتابه در السحابة (٦٥٦) .

(٨) شرح الزرقانى (٣/٣٧٦) واسد الغابة (١/٢٧٥) .

[نَقَل الإمَامُ النَّوَوِىُّ فى « تهذيب الأسْماءِ واللُّغَاتِ » عنْ كتبِ أهْلِ المواهب [١] أنَّهُ لمَّا اسْتُشْهِدَ كانَ عليْهِ دِرْعٌ [٢] نَفيسةٌ ، فأخذَها رجلٌ ، فرأى ثابتًا فى منامِهِ ، فقالَ لَه ثابتٌ : « إنِّى [أريد أن] [٣] أُوصِيكَ بوصِيَّةٍ [٤] ، فإيَّاكَ أن تقُولَ : هَذا حُلْمٌ فتُضيِّعَهُ ، إنِّى قُتِلْتُ أمْس ، فمَرَّبى رجُلٌ فأَخَذَ دِرْعِى ، ومَنْزِلُهُ فى أقْصَى النَّاسِ ، وعنْدَ خِبَائِهِ [٥] فَرَسٌ ، يَسْتَنُّ [٦] فى طِوَلِهِ ، وقد كَفأَ عَلَى الدِّرعِ بُرْمَةً [٧] ، وفَوْقَ البُرْمَةِ رَحْلٌ ، فَأْتِ خالدًا ، فَمُرْهُ ، فلْيَبْعَثْ فلْيَأْخُذْهَا ، فإذَا قدمْتَ المدينَةَ فقُلْ لأبى بكر : عَلَىَّ مِنَ الدَّيْنِ كَذَا وكَذَا ، وفلانٌ مِنْ رَقِيقِى حُرٌّ ، وفُلاَنٌ ، [عتيق] [٨] فَأَتَى الرجُلُ خالِدًا ، فَبَعَثَ إلَى الدِّرْعِ ، فَأَتَى بِهَا عَلَى مَا وصفَ ، وأَخْبَر أبَا بكرٍ برؤْيَاهُ فأجَازَ وَصِيَّتَهُ] [٩] .

---

(١) وفى ب « من كتب المغازى » .
(٢) فى ا « درس » والمثبت من (ب) .
(٣) هذا اللفظ زيادة من (ب) .
(٤) فى ب « وصية » .
(٥) فى ا « خيامه » والمثبت من ب واسد الغابة (١/٢٧٥) .
(٦) فى النهاية : استن الفرس : عدا لمرحه ونشاطه شوطا او شوطين ، ولا راكب عليه ، والطول : الحبل الطويل يشد احد طرفيه فى وتد اوغيره ، والطرف الآخر فى يد الفرس ؛ ليدور فيه ويرعى ، ولايذهب لوجهه .
(٧) البرمة : القدر .
(٨) هذا اللفظ زيادة من ب .
(٩)مابين الحاصرتين ساقط من (ب) وراجع : شرح الزرقانى على المواهب (٣/٣٧٦) . واسد الغابة (١/٢٧٥ ، ٢٧٦) وتخريج الدلالات السمعية للخزاعى (٢٢٩) .

الباب الثانى

وفى ذِكْرِ شُعَرَائِهِ ﷺ .

مَدَحَهُ بالشِّعْرِ جماعةٌ من الصَّحابةِ ، وَنِسَائِهِمْ ، جَمعهمُ الحافِظُ : أبُو الْفَتْحِ بنِ سيِّد النَّاسِ ، فى قَصِيدةٍ ميميَّةٍ ، ثُمَّ شَرحَها فى مُجَلَّدَةٍ ، سمَّاهَا : « مِنَحَ المدْحِ » وَرتَّبَهُمْ على حُرُوفِ المعْجَمِ ، وَقَاربَ بِهِمُ المِائَتَيْنِ [1] .

وَأمَّا شُعَرَاؤُهُ الذينَ كَانُوا بِسبَبِ المُنَاضَلَةِ [2] عنْه ، والهجَاءِ لكفَّارِ قريشٍ ، فإنَّهمْ ثَلاثةٌ [3] :

حَسَّانُ بنُ ثابتٍ [4] ، وكانَ يُقْبِلُ بِالْهَجْوِ عَلَى أَنْسَابِهِمْ .

وَعَبْدُالله بنُ رَوَاحَةَ [5] ، وكَانَ يُعَيِّرُهُمْ بِالكُفْرِ .

---

(١) شرح الزرقانى (٣/٣٧٢) .

(٢) فى (ب)، المفاصلة ، تحريف .

(٣) شرح الزرقانى (٣/٣٧٢) وتخريج الدلالات السمعية للخزاعى (٢١٢ ـ ٢١٣) والاستيعاب (١/١٢٨) .

(٤) حسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام ، ابوالوليد ، الانصارى ، الخزرجى ، النجارى ، المدنى ، ابن الفريعة ـ مصغر ـ بنت خالد خزرجية ايضا ، اسلمت وبايعت ، وإليها كان ينسب ، وهو شاعر رسول الله ﷺ وصاحبه ، كان مخضرما ، فقد عاش ستين سنة فى الجاهلية ، ومثلها فى الإسلام ، وكان من سكان المدينة ، واشتهرت مدائحه فى الغساسنة والمناذرة قبل الإسلام ، ثم بعد الإسلام منافحا عنه وعن النبى ﷺ لم يشترك فى غزاة او معركة لجبنه ، وقيل : كان به علة اصيب بها فكان يخاف القتال ، لكنه كان شديد الهجاء ، فحلَ الشعراء مؤيدا بروح القدس كما وصفه ﷺ ودعا له توفى ٥٤ هـ /٦٧٤م
انظر : مسند احمد (٣/٤٢٢ و ٥/٢٢٢) وابن هشام(٤/٣٨٨) وطبقات خليفة (١/٢٠٠) تاريخه (٢٠٢) والتاريخ للبخارى (٣/٢٩) والجرح والتعديل (٣/٢٣٣) والاغانى (٤/١٣٣) والشعر والشعراء (١/٢٦٤ ـ ٦٧) وخزانة الادب للبغدادى (١/١١١) والمستدرك (٣/٤٨٦) والاستيعاب (١/٣٤١)واسد الغابة (٢/٥) والعبر (١/٥٩) وسير اعلام النبلاء (٢/٥١٢) ومجمع الزوائد (٩/٣٧٧) وتهذيب التهذيب (٢/٢٤٧) والإصابة (٢/٨) رقم (١٦٩٩) وشذرات الذهب (١/٤١) وتهذيب ابن عساكر (٤/١٢٥ وكنز العمال (١١/٦٧١) ودر السحابة للشوكانى (٦٨٤) وشرح الزرقانى (٣/٣٧٢) .

(٥) عبدالله بن رواحة بن ثعلبة ، الانصارى الخزرجى ، ابومحمد ، صحابى من الامراء القادة ، والشعراء الراجزين ، شهد العقبة مع السبعين من الانصار ، وكان احد النقباء الإثنى عشر ، وشهد بدرا واحدا والخندق والحديبية ، وكان احد الامراء فى غزوة مؤتة ، فاستشهد فيها بعد زيد وجعفر الطيار ، وقال رجزا رائعا ردده وهو يقاتل سنة ٨هـ / ٦٢٩م .
انظر ترجمته فى : الثقات (٣/٢٢١) والطبقات (٣/٥٢٥ ، ٣/٦١٢) والإصابة (٢/٣٠٦) وحلية الأولياء (١/١١٨) وابن هشام (٢/٣٧٣) والروض الانف للسهيلى (٢/٢٥٨) والجرح والتعديل (٥/٥٠) والاستيعاب (٢/٨٩٨) واسد الغابة (٣/٢٣٤) وتهذيب الاسماء واللغات (١/٢٦٥) وسير النبلاء (١/٢٣٠) وتهذيب التهذيب (٥/٢١٢) وحدائق الانوار (٢/٦٩٣ ـ ٦٥٦) وشذرات الذهب (١/١٢) وجمهرة اشعار العرب (١٢١) .

وكعْبُ بنُ مَالِكٍ [1] ، وكانَ يُخَوِّفُهُمْ بالْحَرْبِ ، وَكَانُوا لَا يُبَالُونَ قَبْلَ الإسْلَامِ .

بِأَهَاجِي ابْنِ رَوَاحَةَ ، [وَبالمُؤمن مِنْ أَهَاجِي حَسّان ، فَلَمَّا دَخَلَ مَنْ دَخَلَ مِنْهُمْ فى الْإِسْلَامِ وَجَدُوا أَهَاجِي] [2] ، ابْنِ رَوَاحَةَ أَشَدَّ وَأَشَقَّ . [3]

قالَ فى « زَادِ المعَادِ » وكانَ أشَدُّهُمْ عَلَى الكفَّارِ : حَسَّانٌ ، وكعبُ بْنُ مالِكٍ ، يُعَيِّرُهُمْ بِالشِّرْكِ وَالكُفْرِ [4] .

---

(١) كعب بن مالك الانصارى السَّلَمِىُّ ، شهد العقبة وبايع بها ، وتخلف عن بدر ، وشهد احدا ومابعدها ، وتخلف عن تبوك وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم ، قيل : إنه مات سنة خمسين .
له ترجمة فى : الثقات (٣٥٠/٣) والإصابة (٣٠٢/٣) وتاريخ الصحابة (٢١٨) ت (١١٧٢) وشرح الزرقانى (٣٧٢/٣) .

(٢) ساقط من (ب) .

(٣) شرح المواهب (٣٧٦/٣) .

(٤) تخريج الدلالات السمعية للخزاعى (٢١٢) .

الباب الثالث

فى ذِكْرِ حُدَاتِهِ ﷺ .

أَنْجَشَةُ (١) ـ بفتحِ الهمزةِ ، وسكونِ النُّونِ ، وفتحِ الجيمِ ، وبالشِّينِ المعجمةِ ـ كانَ عبْدًا أَسْوَدَ ، حَسنَ الصَّوْتِ بالحُداَءِ ، فَحَدَا بِأُمَّهَاتِ (٢) المُؤْمِنِينَ فى حَجَّةِ الوَدَاعِ ، فَأَسْرَعَتِ الإِبِلُ ، فَقَالَ عليْهِ (٣) الصَّلاةُ والسَّلاَمُ : [رُوَيْدَكَ] (٤) يا أَنْجَشَةُ ، رِفْقًا بِالْقَوَارِيرِ (٥) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . (٦)

وفى « زَادِ المَعَادِ » وَفى صَحِيحِ مُسْلِمٍ ، كانَ لرسُولِ الله ﷺ حَادِيًا حسنُ الصَّوْتِ ، فقالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ : « رُوَيْدًا يا أَنْجَشَةُ ، لاَ تَكْسِرِ القَوَارِيرَ » (٧) يعنِى ضَعَفَةَ النِّسَاءِ .

البَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ (٨) ، كَانَ يَحْدُو بالرِّجَالِ (٩) . عبْدالله بن رواحةَ ، وعامر بْن الأَكْوعِ ـ بفتحِ الهمزةِ ، وسكونِ الكافِ ، وفتحِ الواوِ ، وبالعينِ المهملةِ ـ وهُوَ عَمّ سلَمة بنِ الأَكْوعِ . اسْتُشْهِدَ / بخيبرَ . [ظ ٣٥٤]

---

(١) انجشة مولى رسول الله ﷺ ، كان رسول الله ﷺ يمازحه ، ويقول له : « رويدا سوقك بالقوارير » .
له ترجمة فى : الثقات (١٥/٣) والإصابة (٦٧/١) وشرح الزرقانى على المواهب (٣٧٧/٣) واسد الغابة (١٤٤/١) .

(٢) فى ب « بازواج النبى ﷺ » فى الصحاح : الحدو : سوق الإبل والغناء لها .

(٣) فى ب « فقال النبى ﷺ » .

(٤) ساقطة من (ب) اى : سق سوقا رويدا ، ومعناه : الامر بالرفق بهن .

(٥) القوارير : النساء ، فشبههن بالقوارير من الزجاج ، لانه يسرع إليها الكسر ، كما يسرع الكسر المعنوى إلى النساء ، فلم يامن عليه الصلاة والسلام ان يصيبهن ، او يقع فى قلوبهن حداؤه ، فامره بالكف عن ذلك ، خوفا على دينهن ، وفى المثل : « الغناء رقية الزنا » ، اى : طريقه الموصل إليه . وقيل : اراد ان الإبل إذا سمعت الحداء اسرعت فى المشى واشتدت ، فازعجت الراكب واتعبته ، فنهاه عن ذلك ، لان النساء يضعفن عن شدة الحركة ، لاخوفا من وقوعه فى قلوبهن ، قال الدماميني : وحمله على هذا اقرب إلى ظاهر لفظه من الحمل على الاول .
انظر : شرح الزرقانى (٣٧٧/٣) ومسلم بتعليق عبدالباقى (١٨١١/٤) على حديث (٧١) وتخريج الدلالات السمعية (٤٠٣) والمشارق (١٧٧/٢) .

(٦) صحيح البخارى (٤٤/٨ ، ٤٦ ، ٥٥) وصحيح مسلم / الفضائل (٧٠) و المسند (١٧٢/٣ ، ١٨٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦) و (٢٢٧ ، ٢٥٤ ، ٢٨٤) وابن سعد (٣١٥/٨) والسنن الكبرى للبيهقى (٢٢٧/١٠) والسنة لابن ابى عاصم (٢١/١٢) وإتحاف السادة المتقين (٤٨٢/٦) وفتح البارى (٥٨١/١٠) وكنز العمال (٤٠٦٢١) والحلية بمعناه (١٠٦/٣) .

(٧) البخارى (٥٨/٨) ومسلم / الفضائل ب (١٨) رقم (٧٣) والمسند (٢٥٢/٣) والبيهقى فى السنن (٢٢٧/١٠) وفتح البارى (٥٩٤/١٠) وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٢٠٨/١٢) ومجمع الزوائد (١٥٣/٣) وكنز العمال (٢٤٤٦٢ ، ٢٤٤٦٣) ومشكاة المصابيح (٤٨٠٧) .

(٨) البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام النجارى اخو انس بن مالك ـ قتل بالسوس شهيدا ، فى سنة ثلاث وعشرين .
له ترجمة فى : (الثقات (٢٦/٣) والطبقات (١٦/٧) والإصابة (١٤٣/١) وحلية الاولياء (٣٥٠/١) وتاريخ الصحابة (٤٢)ت(١٠٤) وشرح الزرقانى (٣٧٧/٣) .

(٩) وانجشة يحدوا بالنساء ، زاد الطيالسى : فإذا اعتقب الإبل قال ﷺ : ياانجشة رويدك سوقك بالقوارير » .

ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ برجالٍ ثقاتٍ ـ عَنْ عَبْدِاللهِ بنِ مسعُودٍ ، رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : كانَ مَعَنَا ليْلَةَ ، نَامَ رَسُولُ الله ﷺ عَنْ صَلاَةِ الْفَجْرِ ، حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ حَادِيَانِ .

ورَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، وعَنْ طَاوُوس قالاَ (١) : كانَ رسُولُ الله ﷺ فى سَفَرٍ ، فبينَا هُو يَسِيرُ باللَّيلِ ، ومعَهُ رجلٌ يُسَايرُهُ ، إِذْ سَمِعَ حَادِيًا يَحْدُو ، وقَوْمٌ أمَامَهُ ، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : لَوْ أتَيْنَا حَادِىَ [هؤلاء] (٢) القَوم ، فقَربنَا حتَّى غشِينَا القومُ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مِمَّنِ القَوْمُ ؟ » ، فَقَالُوا : مِنْ مُضَرَ . فَقَالَ : « وَأنَا مِنْ مُضَرَ ومعى حادينا ، فَسَمِعْنَا حاديكم فأتيناكم . زادَ طَاوُوسٌ : فسمع حدايا فقَالُوا : يَا رسُولَ الله ، أَمَا أن أوّل من حَدَابنَا رجلٌ فى سَفَرٍ ، فَضَرَبَ غلاَمًا لهُ على يدِهِ بِعَصًا ، فَانكَسَرَتْ يَدُهُ ، فَجعَلَ الغُلاَمُ يقُولُ ، وَهُوَ يُسَيِّرُ [الإبلَ] (٣) : وايداه ، وايداه: وقال : هيبا هيبا ، فَسَارَتِ الإِبِلُ .

عامر بن الأكوع ، عم سلمة بن الأكوع ....(٤)

---

(١) فى ب « قال » .
(٢) زيادة من (ب) .
(٣) زيادة من (ب) .
(٤) بياض بالنسخ ، وجاء فى اسد الغابة (٣/١١٧) عامر بن الاكوع ، روى عنه ابن اخيه : سلمة بن عمرو بن الاكوع . وفى (٣/١٢٤) عن ابى الهيثم ، ان اباه حدثه ، انه سمع رسول الله ﷺ يقول فى مسيره إلى خيبر لعامر بن الاكوع ، وكان اسم الاكوع سنانا : انزل يابن الاكوع ، فخذلنا من هناتك ، فنزل يرتجز برسول الله ﷺ ويقول :

والله لولا انت مااهتدينا ولاتصدقنا ولاصلينا
فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام إن لاقينا
انا إذا قوم بغوا علينا وإن ارادوا فتنة ابينا

فقال رسول الله ﷺ : رحمك ربك ... والصحيح : ان عامراعم سلمة ، وليس باخ له » .
وراجع : شرح الزرقانى (٣/٣٧٧) .

الباب الرابع

فى ذِكْرِ حُرَّاسِهِ ﷺ .

● [مِنْهم] (١) أَبُو قَتَادَةَ الأنْصَارِىُّ ، فارِسُ رَسُولِ الله ﷺ ، فى اسْمِهِ أَقْوَالٌ : أَشْهَرُهَا : الحَارِثُ بْنُ رِبْعىّ ، بنِ دَوْمَةَ ، بْنِ خُنَاس - بخاءٍ معجمةٍ ، فنونٍ مفتوحةٍ مخففةٍ - [ابن بلدمة بن خُناس - بخاء معجمة ، فنون مفتوحة مخففة] (٢) كما قال ابن الأثير فى « الجامع » .

وقال العلاءُ بنُ العطَّارِ فى « شرحِ العُمدة » إنها مشدّدةٌ ، فألفٌ ، فسينٌ . مهملةٌ ، ابنِ سِنَانِ ابنِ عُبَيْدِ بنِ عَدِىِّ بنِ تميمِ ابنِ كعْبِ بنِ سَلِمَةَ - بكسْرِ اللاَّم - السَلِمِىّ - بكسْرِ اللامِ - عنْد المحدّثِينَ ، وبفَتْحِها عنْد النحويِّينَ ، شَهِدَ أُحُدًا ، وَالمشَاهِدَ كُلَّها .

رُوِىَ لَهُ عنْ رَسُولِ الله ﷺ مائَةُ حديثٍ ، وسبعونَ حديثًا ، اتَّفَقَ الشَّيْخَانِ منْها علَى أَحَدَ عَشَرَ ، وَانْفردَ البُخَارِىُّ بحديثَيْنِ ، ومسلمٌ بثمانية ، قيلَ : إِنَّهُ شهد بدرًا ولَمْ يَصِحّ (٣) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى « الصَّغِيرِ » حدَّثَتْنَا عبدةُ بنتُ عبدِالرحْمنِ بنِ مُصْعَبٍ عن أبيهِ ثابت ، عن أبيه عبدالله ، عن أبيه ، عن أبى قَتَادَةَ رَضىَ الله تعالَى عنْه : أنه حَرَسَ رَسُولَ الله ﷺ ليلة بَدْرٍ ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : « اللَّهُمَّ احْفَظْ أَبَا قَتَادَةَ ، كما حَفِظَ نَبِيَّكَ » هَذِهِ الليلة » (٤) .

قالَ الحَافِظُ فى « الإصَابَةِ » وقوله : فى رواية عبدة : ليلة بدر غلط ، فإنه لم يشهد بدرا (٥) .

---

(١) ساقطة من (ب) .

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٣) مات بالمدينة اربع وخمسين ، وهو ابن سبعين سنة ، وقد قيل : إنه مات فى خلافة على بن ابى طالب ، وصلى عليه ، وكبر عليه سبعا .

انظر ترجمته فى : الثقات (٣/٧٣) والطبقات (٦/١٥) والإصابة (١/٩١ ، ٤ / ١٥٨) وتاريخ الصحابة (٦٩)ت(٢٤١) واسد الغابة (١/٣٩١)ت(٨٧٩) وخلاصة تذهيب الكمال (١/١٨٢)ت(١١٣٢) .

(٤) كنز العمال (٣٣٢٥٥) ومجمع الزوائد للهيثمى (٩/٣١٩) وعبدالرزاق (٢٠٥٣٨) والمعجم الكبير للطبرانى (٣/٢٧٠) والمعجم الصغير للطبرانى (٢/١٥٢) .

(٥) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣/٣٠٥) .

● سلمة بن الأدرع رضى الله تعالى عنه .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ـ برجالِ الصَّحيحِ ـ عنه ،، قالَ : كُنْتُ أَحْرُسُ رَسُولَ الله ﷺ فَخَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ لحاجَةٍ فرآنى ، فَأَخَذَ بِيَدِى فَانْطَلَقْنا (١) . الحديث .

● الأَدْرَعُ السُّلَمِىُّ رَضىَ الله تعالَى عنْه :

وروى ابن ماجة ، عنِ الأدرع السلمى قال : [جئت ليلة أحرس النبى ﷺ فإذا رجل ميت ، فقيل : هذا عبدالله ذو البجادين ، وتوفى بالمدينةِ ، وفرغوا من جهازه وحملوه ، فقال النبى ﷺ : « ارفقوا به رفق الله بكم ، فإنه كان يحب الله ورسوله »] (٢) .

● أبو ريحانة رجل من الأنصار رضى الله تعالى عنه (٣) .

وروى الإمام أحمد ـ برجالٍ ثقاتٍ ـ والطَّبَرَانِىُّ عنْه رَضىَ الله تعالَى عنْه،[و ٣٥٥] قالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فى غزاةٍ ، فَأَتَيْنا ذاتَ لَيْلَةٍ إلَى شَرفٍ ، فَبِتْنَا علَيْهِ ، فَأَصَابَنَا بَرْدٌ شَدِيدٌ ، حَتَّى رأيْتُ مَنْ يَحْفرُ فى الأَرْضِ حُفْرَةً ، يَدْخُلُ فيهَا ، وَيُلْقى عليها الحجفة يعنى : التُّرْسَ ، فلَمَّا رَأى رَسُولُ الله ﷺ ذٰلِكَ مِنَ النَّاسِ ، قال : « مَنْ يَحْرُسنا « فى هذه » (٤) اللَّيْلَةَ ، وَأَدْعُو الله تعالَى لهُ بدعَاءٍ يكونُ فِيهِ فضل ؟ » فَقَالَ رجُلٌ مِنَ الأَنْصَار : أَنَا يَا رَسُولَ الله ، « فقال : ادنه » فدنا ، فقال : من أنت ؟ ، فتسمى له الأنصارى »(٥) فَفَتَح رَسُولُ الله ﷺ بالدُّعَاءِ ، فَأَكْثر منْهُ ، قالَ أبوريحانةَ : فَلمَّا سَمِعْتُ مَا دَعَا بِهِ رَسُولُ الله ﷺ ، قمتُ ، فَقلتُ : أنَا رَجُلٌ آخَرُ ، فقالَ : « ادْنُهْ » فَدنوتُ ، فقالَ : « مَنْ أَنْتَ ؟ » فَقلتُ : أَنَا أَبُورَيْحَانَةَ ، فَدَعَا لى بدُعَاءٍ هُوَ دُونَ دُعَائِهِ للأنصارى » (٦) الحديث .

● أَبُوبَكْرِ الصِّدِّيقُ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، حَرَسَهُ يَوْمَ بَدْرٍ ، فى العَرِيش (٧) ، شَاهِرًا سَيْفَهُ عَلَى رَأْسِهِ ﷺ : لِئَلَّا يَصِلَ إِلَيْهِ أحدٌ من المشركينَ » (٨) .

رواهُ ابنُ السَّمَّانِ فى « الموافقةِ » (٩) .

---

(١)شرح الزرقانى (٣/٣٠٤ ، ٣٠٥) .
(٢) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) وانظر : شرح الزرقانى (٣/٣٠٤) .
(٣) حرسه فى سفر . رواه أحمد .
(٤) زيادة من المسند .
(٥) مابين القوسين زيادة من المسند .
(٦) ثم قال : « حرمت النار على عين دمعت ، أو بكت من خشية الله ، وحرمت النار على عين سهرت فى سبيل الله ، أو قال : حرمت النار على عين أخرى ثالثة ، لم يسمعها محمد بن سمير ، قال عبدالله : قال ابى ، وقال غيره يعنى غير زيد ابوعلى الجنبى » مسند الإمام احمد بن حنبل (٤/١٣٤ ، ١٣٥) .
(٧) تخريج الدلالات السمعية للخزاعى (٤٥٢) وسيرة ابن هشام (٢/٢٨٠) .
(٨) كانه لم يعده من الحرس ، لأن فعله من نفسه خوفا وشفقة عليه ﷺ ولم يقصده منه ، ولانه تقيد فيه بلفظ الرواية المفادة بقوله « شرح المواهب (٣/٣٠٤) » .
(٩) قال البرهان : ورايت فى سيرة مطولة جدا : انه حرسه فى ليلة من ليالى الخندق ابوبكر وعمر « شرح المواهب (٣/٣٠٤) .

● سعدُ بنُ مُعَاذٍ [1] رَضىَ الله تعالَى عنْه ، حَرَسَهُ يَوْمَ بَدْرٍ حِينَ نَامَ فى العَرِيش .

● ذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيس [2] أَبُو أَيُّوبٍ ، وَقْتَ دُخُولِهِ عَلَى صَفِيَّةَ بِخَيْبَرَ ، أَوْ ببعض [3] الطريقِ ، فَدَعَا لَهُ النَّبِىُّ ﷺ .

● سعْدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ [4] : بِوَادِى القِرَى .

رَوَى أَبُو القَاسِمِ : عبْدُالله بنُ محمَّدِ بن عَبْدِالعَزِيزِ البَغَوِىُّ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضىَ الله تعالَى عنْها ، قَالَتْ : بَاتَ رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَرِقًا ، قالَ : « لَيْتَ رَجُلاً صَالِحاً [من أصْحَابى] [5] يَحْرُسُنى [الليلة] [6] قالت : [فبينما أنا على ذلك] [7] إذ سمعتُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فقَالَ : « مَنْ هَذَا ؟ » قالَ : أَنَا سَعْدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ ، أَنَا أَحْرُسُكَ يا رَسُولَ الله ، قالتْ : فَنَامَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ .

● عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ [8] ، وَهُوَ الَّذِى كَانَ عَلَى حَرَسِهِ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ وَالله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [9] خَرَجَ عَلَى النَّاسِ ، فَأَخْبَرَهُمْ ، وَصَرَفَ الحَرس [10] .

● مُحَمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ : [11] حَرَسَهُ يَوْمَ أُحُدٍ .

● بِلَالٌ : [12] حَرَسَهُ بِوَادِى القُرَى .

---

(1) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس ، كنيته : ابوعمرو الأوسى الانصارى ، مات بالمدينة ، وامه كبشة بنت رافع ، لها صحبة ، وهو الذى قال له النبى ﷺ : « اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » .
له ترجمة فى : الثقات (١٤٦/٣) والطبقات (٤٢٠/٣) والإصابة (٣٧/٢) واسد الغابة (٣٧٣/٢ - ٣٧٧) وتاريخ الصحابة (١١٢)ت(٥٠٤) وابن سيد الناس (٤٠٢/٢) وتخريج الدلالات السمعية (٤٥٢) وابن هشام (٢٨٠/٢) .

(2) ذكوان مولى رسول الله ﷺ .
له ترجمة فى : الثقات (١٢١/٣) والإصابة (٤٨٣/١) وتاريخ الصحابة (٩٦)ت(٤١٨) وابن سيد الناس (٤٠٢/٢) .

(3) فى ب « بعض » .

(4) ابن سيد الناس (٤٠٢/٢) وكتاب تخريج الدلالات السمعية للخزاعى (٤٥٢) صحيح مسلم / فضائل الصحابة .

(5) زيادة من (ب) .

(6) زيادة من (ب) .

(7) زيادة من (ب) .

(8) عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبدالأشهل ، كنيته : ابوبشر ، وقد قيل : ابوالربيع ، شهد بدرا ، واستشهد يوم اليمامة فى عهد ابى بكر .
له ترجمة فى : الثقات (٣٠٦/٣) والطبقات (٤٤٠/٣) والإصابة (٢٦٣/٢) وتاريخ الصحابة (١٩٢) وابن سيد الناس (٤٠٢/٢) (٤٠٢/٢) .

(9) سورة المائدة ، من الآية (٦٧) .

(10) سيرة ابن سيد الناس (٤٠٢/٢) .

(11) محمد بن مسلمة بن حريش بن خالد الحارثى الانصارى ، مات سنة ثلاثة واربعين ، فى ولاية معاوية فى شهر صفر بالمدينة ، وهو ابن سبع وسبعين سنة ، ودفن بالبقيع ، وكنيته : ابوعبدالله ، وقد قيل : ابوعبدالرحمن .
له ترجمة فى : الثقات (٣٦٢/٣) والطبقات (٤٤٣/٣) والإصابة (٣٨٣/٣) وتاريخ الصحابة (٢٢٦)ت(١٢١٣) وابن سيد الناس (٤٠٢/٢) .

(12) بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ اعتقه ابو بكر وكان له ولاؤه ، كنيته : ابو عمرو ، ومات سنة عشرين ، عن بضع وستين سنة ، ويقال : إن قبره بدمشق .
له ترجمة فى : الثقات (٣ /٢٨) والطبقات (٣ / ٢٣٢ ، ٧ / ٣٨٥) والإصابة (١ /١٦٥) وحلية الأولياء (١ / ١٤٧) . وتاريخ الصحابة (٤٣) ت (١٠٦) وابن سيد الناس (٢ / ٤٠٢) .

- عَبْدُالله بْنُ مَسْعُودٍ (١) [رَضِىَ الله تعالَى عنْه] (٢) .
- الْمُغيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ (٣) ، حَرَسَهُ حِينَ وَقَفَ عَلَى رَأْسِهِ بِالسَّيْفِ ، يَوْمَ الحُدْبِيَةِ .
- الزُّبَيْرُ بنُ (٤) العَوَّامِ [حَرَسَهُ] (٥) يَوْمَ الخَنْدَقِ .
- مَرْثَدُ بْنُ أَبِى مَرْثَدٍ (٦) .
- ذَكْوَانُ (٧) بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ ، حَرَسَهُ بِوَادِى الْقُرَى (٨)

---

(١) عبدالله بن مسعود خليف بني زهرة ، كنيته : ابو عبدالرحمن ، سكن الكوفة ، ومات بالمدينة ، سنة اثنين وثلاثين ، ودفن بالبقيع عن نيف وستين سنة
له ترجمة فى : الثقات (٣ / ٢٠٨) والطبقات (٢ / ٣٤٢ ، ١٥٠ ، ٦ / ١٣) والإصابة (٢ / ٣٦٨) وحلية الأولياء (١٤٩) ت (٧١٨) وتاريخ الصحابة (١٤٩) ت (٧١٨) .

(٢) زيادة من (ب) .

(٣) المغيرة بن شعبة بن ابى عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب الثقفى ، كنيته : ابو عبدالله .
يقال : ابوعيسى ، من دهاه العرب ، اصيب عينه يوم اليرموك ، وهو اول من سلم عليه بالإمرة ، مات سنة خمسين فى الطاعون بالكوفة ، فى شعبان ، وهو ابن سبعين سنة .
له ترجمة فى : الثقات (٣/٣٧٢) والطبقات (٤/٢٨٤ ، ٦/٢٠) والإصابة (٣/٤٥٢) وتاريخ الصحابة (٢٣٠) ت (١٢٣٧) .

(٤) الزبير بن العوام بن خويلد ، القرشى الاسدى ، امه صفية بنت عبدالمطلب ، عمة رسول ﷺ وابن اخى خديجة : خديجة بنت خويلد زوج النبى ، اسلم وسنه خمس عشرة سنة ، وقتل سنة ست وثلاثين .
انظر ترجمته فى : اسد الغابة (٢/٢٤٩ ـ ٢٥٢)ت(١٧٣٢) والاستيعاب (٥١٦) وابن سعد (٣/١ ـ ٧٨) وابن سيد الناس (٢/٤٠٢) .

(٥) ساقط من (ب) .

(٦) مرشد بن ابى مرثد الغنوى ، حليف حمزة بن عبدالمطلب ، واسم ابى مرثد : كناز بن الحصين .
له ترجمة فى : الثقات (٣/٣٩٩) والطبقات (٣/٤٨) والإصابة (٣/٣٩٨) وتاريخ الصحابة (٢٤٢)ت(١٣٣٥) .

(٧) ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق ، الانصارى الخزرجى ، ثم الزرقى ، يكنى : ابا السبع ، شهد العقبة الاولى والثانية ، وكان يقال له : انصارى مهاجرى ، وشهد بدرا ، وقتل يوم احد شهيدا .
له ترجمة فى : اسد الغابة (٢/١٦٨ ـ ١٦٩)ت(١٥٣١) والاستيعاب (٤٦٦) .

(٨) وفى شرح المواهب (٣/٣٠٥) ، وابو ايوب ليلة دخوله على صفية ، وابن مسعود ، ومرثد بن ابى مرثد الغنوى ، وحذيفة وحشرم بن الحباب ، ومحجن بن الادرع الاسلمى ، على ماذكره الشامى والبرهان ، وقال : إن الباب قابل للزيادة فلكشف عنه ». وانظر : تخريج الدلالات السمعية (٤٥٣) وابن هشام (٣/٣٤٤) .

الباب الخامس

فِي ذِكْرِ سيَّافِهِ ، وَمَنْ كَانَ يَضْرِبُ الأَعْنَاقَ بيْنَ يدَيْهِ ﷺ .

كانَ قَيْسُ بنُ سَعْدِ بن عُبَادَةَ (١) بيْنَ يديْهِ ﷺ بمنزلةِ صاحبِ الشّرْطَةِ مِنَ الأميرِ .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ - برجالِ الصَّحِيحِ - عنْ أنسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : كانتْ منزلةُ قَيْسِ بنِ سعْدٍ ، بمَنزلةِ صاحبِ الشُّرطَةِ من الأميرِ » (٢) .

وكانَ الضَّحاكُ بنُ سفيانَ بنِ عوفِ بنِ أَبِى بكرِ بنِ كلابٍ الكِلَابِىّ ، سيَّافُ رَسُولِ الله ﷺ (٣)

وأَبُوسَعِيدٍ ، وَعَلِيُّ بنُ أبى طالب ، والزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ والمِقْدَادُ بنُ [ظ ٣٥٥] الأَسْوَدِ ، (٤) ومحمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ ، (٥) وعَاصِمُ بنُ ثَابِتِ بنِ [أبى] الأَقْلَحِ (٦) - بالقافِ -

---

(١) قيس بن سعد بن دُليم بن حارثة بن أبى حليمة ويقال : ابن أبى حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب ابن الخزرج الأنصارى الساعدى ، يكنى : ابا الفضل وقيل : ابا عبدالله ، وقيل : ابا عبدالملك ، وكان من كرام أصحاب رسول الله ﷺ واسخيائهم ودهاتهم ، واعطاه الرسول الله ﷺ الراية يوم فتح مكة ، وخدم النبى ﷺ ، عشر سنين ، من وقت قدومه المدينة إلى أن قبضه الله إلى جنته ، ومات بتفليس ، سنة خمس وثمانين فى ولاية عبدالملك بن مروان .
له ترجمة فى : طبقات ابن سعد (٥٢/٦) وطبقات خليفة (٦٠٣ ، ٩٧٣ ، ٢٥٥٦ ، ٢٧٢٢) وتاريخ الطبرى (٥٤٦/٤ ، ١٦٣/٥) ومروج الذهب (٢٠٥/٣) والولاة والقضاة (٢٠) وتهذيب الأسماء واللغات (٦١/٢/١) وتخريج الدلالات السمعية للخزاعى (٣٤٣) والاستيعاب (٥٣٨/٢) .

(٢) المعجم الكبير للطبرانى (٣٤٦/١٨) برقم (٨٧٩) ورواه البخارى (٧١٥٥) والترمذى (٣٩٣٩ ، ٣٩٤٠) وانظر : الفتح (١٣٣/١٣) وكذا الطبرانى الكبير برقم (٨٨٠) ص (٣٤٦) .

(٣) معدود فى اهل المدينة ، وكان احد الأبطال ، وكان يقوم على رأس رسول الله ﷺ بسيفه ، وكان يعد بمائة فارس وحده .
انظر : الاستيعاب (٣٣٦/١) والإصابة (٢٦٧/٣) وأسد الغابة (٣٦/٣) وتخريج الدلالات السمعية للخزاعى . (٤٢٦)

(٤) المقداد بن الأسود الكندى ، هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود النهروانى وقيل : الحضرمى ، واسلم قديما ، وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب ابنة عم النبى ﷺ وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرا والمشاهد بعدها وروى عن النبى ﷺ أحاديث ، وروى عنه على وانس وغيرهما . ومات سنة ثلاث وثلاثين ، فى خلافة عثمان ، قيل : وهو ابن سبعين سنة .
• الإصابة (١٣٣/٦ - ١٣٤)ت(٨١٦٩) .

(٥) محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى الحارثى ، أبو عبدالرحمن المدنى ، حليف بنى عبدالأشهل ، مولده قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة ، وهو ممن سمى فى الجاهلية محمدا ، وروى عن النبى ﷺ احاديث ، وروى عنه ابنه : محمود ، وعروة وغيرهما ، ومات بالمدينة فى صفر سنة ست وأربعين ، وهو ابن سبع وسبعين سنة .
• الإصابة (٦٣/٦ ، ٦٤) ت (٧٨٠٠) .

(٦) عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح الأنصارى ، له صحبة ، سكن البصرة ، ممن شهد بدرا ، واسم ابى الأقلح : قيس بن عصمة بن مالك بن امية بن ضبيعة بن زيد ، استشهد يوم الرجيع ، مع ضبيب بن عدى واصحابه فى السرية التى كان عليها مرثد بن أبى مرثد .
ترجمته فى : الثقات (٢٨٧/٣) والطبقات (٤٦٢/٣) والإصابة(٢٤٤/٢) والحلية (١١٠/١) .

وقيسُ بْنُ سعْدٍ ،(١) والمغيرةُ بنُ شُعبةَ ، (٢) رَضىَ الله تعالَى عَنهْم ، يَضْربُونَ الأعْنَاقَ بيْنَ يديهِ ﷺ .

قالَ القطبُ فى « المَنْهل » : كانَ الضَّحَّاكُ يقومُ علَى رَأْسِ رَسُولِ الله ﷺ بالسَّيْفِ ، وكانَ يُعَدّ بمَائَةِ فارسٍ . (٣)

وذَكَرَ الزّبَيْرُ بنُ بكَّار فى كتابِ « المزَاحِ » عن عبْدِالله بنِ حَسَنٍ (٤) رَضىَ الله تعالَى عنْه قالَ : أَتَى الضَّحَّاكُ الكِلَابِىُّ رَسُولَ الله ﷺ فَبَايَعَهُ ، ثمَّ قَالَ لهُ : إنّ عِنْدِى امرأتين أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ الحُمَيْرَاء ، [أَفَلَا] (٥) أنزلُ لَكَ عَنْ إحدَاهُمَا ؟ وعائِشَةُ جَالِسَةٌ ، قَبْلَ أنْ يُضْرَبَ الحِجَابُ ، فقالتْ : أَهِىَ أَحْسَنُ أَمْ أَنْتَ ؟ قالَ : بَلْ أَنَا أَحْسَنُ مِنْهَا وأكرَمُ ، فَضَحِكَ رسُولُ الله ﷺ مِنْ مَسْأَلَةِ عائشةَ إيَّاهُ ، وكَانَ دَمِيمًا قَبِيحًا .

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) المغيرة بن شعبة الثقفى ، أبو عبدالله ، صحابى مشهور ، شهد بيعة الرضوان واليمامة وفتوح الشام واليرموك والقادسية ، ولى لعمر العراق ، وقيل : اليمن أيضا ، كان معروفا بدهائه وبعد نظره ، وقد اعتزل الفتنة ، ومات بطاعون سنة (٥٠) هـ . انظر : ابن سعد (٤/١٨٤) والبخارى الكبير (٧/٣١٦) والطبرى (٤/٤٠٧) وتاريخ صنعاء (٥٣٨) وأسد الغابة (٤/٤٠٦) والمعارف (٢٩٤) وابن الأثير (٢/٥٤٠) والإصابة رقم (٨١٧٥) ودر السحابة (٨١٩) .

(٣) فى تخريج الدلالات السمعية للخزاعى (٤٢٦) « قائما على رأسه ، متوشحا بسيفه ، وكانت بنوسليم فى تسعمائة فارس ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « هل لكم فى رجل يعدل مائة يوفيكم ألفا ؟ » فوفاهم بالضحاك بن سفيان ، وكان رئيسهم » وانظر أيضا : الروض الأنف للسهيلى (٢/٢٩٥) وجمهرة ابن حزم (٢٦١) .

(٤) عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب الهاشمى ، أبو محمد المدنى ، عن أبيه ، وأمه فاطمة بنت الحسين ، وعنه يزيد بن الهاد ، وليث بن أبى سُليم ، ومالك ، والثورى ، وثقه ابن معين ، وأبوحاتم ، مات سنة خمس وأربعين ومائة . « خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى (٢/٤٩) .

(٥) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

الباب السادس

فى ذِكْرِ مَنْ كَانَ عَلَى نفقاته [1] وخاتَمِهِ وسِوَاكِهِ ونَعْلِهِ ، والآذِنِ عليْهِ ﷺ .

كانَ بِلَالٌ عَلَى نَفَقَاتِهِ ، [2] ومُعَيْقِيبُ بنُ أبى فَاطِمَةَ الدَّوْسِىُّ [3] عَلَى خَاتَمِهِ ، وَابن مسعُودٍ عَلَى سِوَاكِهِ ونَعْلِهِ ، وأَبُو رَافِعٍ [4] عَلَى ثَقَلِهِ ، [5] وَالآذِنُ عَلَيْه رَبَاحُ الأَسْوَد وأَسَدُ مُوليَاهُ ، وأنسُ بنُ مالِكٍ ، وأبُومُوسَى الأشْعَرِىُّ .

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ برجالِ الصَّحيحِ ـ غَير محمَّدِ بن عُبادةَ بن زكريَّا ، وَهُوَ ثقةٌ ، عَنْ أَبِى مَيْسَرَةَ ، قالَ : كانَ أيْمنُ عَلَى مَطْهَرةِ رَسُولِ الله ﷺ ، وَثَعْلَبَةُ يُعاطِيهِ حاجَتَهُ ، وكَانَ صَاحِبُ نَعْلِهِ وسِوَاكِهِ عبدالله بنُ مَسْعُودِ بنِ غَافِلٍ ـ بالغينِ المعجمةِ ، والفاءِ ـ ابن حبيبِ ابنِ شَمخ ـ بالشينِ والخاءِ المعجمتينِ ـ ابن « فاربن » [6] مخزومٍ ، [7] وقيلَ : ابنُ فارسِ ابنِ مخزومِ بنِ صَاهِلَةَ [ابن كاهل] [8] بن الحارث بنِ تميمٍ [9] بن سعدِ بنِ هُذَيْلِ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلْيَاسِ بنِ مُضَرَ بنِ نِزَارِ بنِ مَعَدّ بنِ عَدْنَانَ ، أبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ الهُذَلىّ صَاحِبُ النَّبِىِّ ﷺ ، أَحَدُ السَّابِقِينَ الأوّلِينَ ، حَلِيفُ الزُّهْرِيِّينَ ، [10] كَانَ أَبُوهُ قَدْ حَالَفَ عَبْدَ بن الحارث

---

(١) فى ب « نفقته » .

(٢) انظر : جوامع السيرة النبوية لابن حزم (٢٣) ط مكتبة التراث الاسلامى بمصر ، والثقات (٣/٢٨) والطبقات (٣/٢٣٢ ، ٧/٣٨٥) والإصابة (١/١٦٥) وحلية الأولياء (١/١٤٧) وتاريخ الصحابة (٤٣)ت(١٠٦) .

(٣) معيقيب بن ابى فاطمة الدوسى ، حليف لبنى عبد شمس بن عبد مناف ، بدرى ، مات سنة اربعين بعد على بن أبى طالب ، وقد قيل : إنه مات فى خلافة عثمان ، وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ، وكان على خاتم رسول الله ﷺ ، وولاه عمر بن الخطاب على بيت المال .
له ترجمة فى : الثقات (٣/٤٠٤) والطبقات (٤/١١٦) والإصابة (٣/٤٥١) وتاريخ الصحابة (٢٤٥) ت (١٣٥١) .

(٤) ابورافع مولى رسول الله ﷺ ، اسمه اسلم ، كان قبطيا ، عداده فى اهل المدينة ، شهد مع على الجمل ، وصفين ، وقد قيل : إن اسمه إبراهيم ، وقيل : يسار ، وبعضهم قال : هرمز والصحيح : أسلم .
روى عنه ولده ، مات فى خلافة على بن ابى طالب .
له ترجمة فى : الثقات (٣/١٦) والطبقات (٤/٧٣) والإصابة (١/٣٨) وحلية الأولياء (١/١٨٣) وتاريخ الصحابة (٣٧) ت (٦٦) .

(٥) فى ا« نعله » ، والمثبت من (ب) .

(٦) زيادة من تاريخ الصحابة (١٤٩) .

(٧) اسد الغابة (٣/٣٨٤) .

(٨) ساقط من (ب) وانظر : المرجع السابق .

(٩) فى ب « تيم » ، والتصويب من اسد الغابة ، والمعجم الكبير للطبرانى .

(١٠) فى ب « بنى زهرة » ، وكذا الطبرانى الكبير .

ابْن زُهْرَةَ ، (١) شَهِدَ بدْرًا ، وَالمشَاهِدَ كلَّهاَ ، كَانَ يَلِى نَعْلَ رسُولِ الله ﷺ يُلْبِسُهُ إيَّاهَا ، فَإذَا جَلَسَ أَدْخلَهُمَا فى ذِرَاعِهِ ، وكانَ يلزمُ النَّبِىَّ ﷺ ويدخُلُ عليْهِ ، [وَيَنْفُضُ شَعْرَهُ] ، (٢) وكان لطيفاً ، قصيرًا جِدًّا ، أَسْمرَ شَدِيدًا ، نحيفًا أحْمَشَ السَّاقَيْنِ ، ذَا بَطْنٍ حَسَنَ النَّبْرَةِ ، نَظِيفَ الثَّوْبِ ، طيِّبَ الرِّيحِ ، وَافِرَ العَقْلِ ، سَدِيدَ الرَّأْىِ ، كَثِيرَ الْعِلْمِ ، فَقِيهَ النَّفْسِ ، كَبِيرَ الْقَدْرِ .

وقَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : أَسْلَمَ بَعْدَ اثْنَتَيْنِ وعشْرين نَفْسًا ، تُوُفِّىَ أَيَّامَ عُثْمانَ سنَة اثْنَتَيْنِ وثلاثين بالمدِيَنةِ عَلَى الأصَحِّ ، عَنْ ثلاثٍ وستِّينَ سنةً . (٣)

قَالَ أبُونُعَيْمٍ : كَانَ ابن مسعُودٍ يُوقِظُ رَسُولَ الله ﷺ إذَا نَامَ ، وَيَسْتُرُهُ إذَا اغْتَسَلَ ،/ وَيُماشِيهِ فى الأرْضِ . [و ٣٥٦]

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عن ابنِ مسعودٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أنَّه قالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنى [وَإِنِّى] (٤) لَسَادِسُ سِتَّةٍ ، مَاعَلَى الأرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرَنَا » (٥) .

وَرَوَى أبوموسى (٦) قال : « مكَثْتُ حِينًا ، ومَاأَحْسِبُ ابنَ مسعودٍ وأمَّهُ إلَّا مِنْ أَهْلِ البيت لكثرة دخولهما وخروجهما » (٧) .

وَرَوَى الإمَامُ أَحْمَدُ ، وأبُويَعْلَى ، عَنْ أبى هريرةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ أنْ يَقْرَأَ الْقُرآنَ غَضًّا كمَا أُنزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ قِرَاءَةَ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ » (٨) .

وَرَوَى عُبَيْدُالله بنُ عَبْدِالله : [بن عتبة قال] (٩) كَانَ ابْنُ مسعُودٍ صاحبَ سِرَارِ

---

(١) فى ا ، ب « عبدالحارث » والتصويب من اسد الغابة والطبرانى (٩/٥٧) برقم (٨٤٠٢) و (٨٤٠٣) ورواه الحاكم (٣/٣١٢) قال فى المجمع (٩/٢٨٧) ورجاله ثقات .

(٢) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى (٩/٥٧ ، ٥٨) برقم (٨٤٠٤) ذكره فى المجمع (٩/٢٩١) .

(٤) زيادة من (ب) .

(٥) اسد الغابة (٣/٣٨٥) واخرجه الحاكم فى مستدركه من طريق الاعمش ، فى كتاب معرفة الصحابة (٣/٣١٢) وقال : صحيح ولم يخرجاه ، والمعجم الكبير للطبرانى (٩/٥٨) برقم (٨٤٠٦) .

(٦) فى ب « عن ابى موسى » تحريف راجع : اسد الغابة .

(٧) فى (ب) « إلا من اهل بيت النبى ﷺ لما نرى من دخوله ودخول امه على النبى ﷺ » . راجع اسد الغابة (٣/٣٨٧) وتحفة الاحوذى / ابواب المناقب (١٠/٣١٠) .

(٨) مسند ابى يعلى (١/٢٦) برقم (١٦) عن عبدالله ، إسناده حسن ، من اجل عاصم بن ابى النجود ، واخرجه احمد (١/٤٤٥) من طريق معاوية بن عمر ، عن زائدة ، بهذا الإسناد ، واخرجه احمد (١/٤٥٤) من طريق عفان ، عن حماد بن سلمة عن عاصم ، به . واخرجه ابن ماجة فى المقدمة (١٣٨) وابونعيم فى الحلية (١/١٢٥) وصحح الحاكم نحوه عن على (٣/٣١٧) ووافقه الذهبى .

وايضا : مسند ابى يعلى (٨/٤٧١) برقم (٥٠٥٨) إسناده حسن ، واخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ (٢/٥٣٨) وصححه ابن حبان برقم (١٩٦١) واخرجه احمد (١/٣٨٦ ، ٤٠٠ ، ٤٣٧ واخرجه الطيالسى (١/٢٥٨) برقم (١٢٨١) و ٢/١٥٠ برقم (٢٥٦٠) والحلية (١/١٢٧) وكذا مسند ابى يعلى (٨ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣) برقم (٥٠٥٩) إسناده حسن . وكذا مسند ابى يعلى (١٠/٤٩١ ، ٤٩٢) برقم (٦١٠٦) عن ابى هريرة ، إسناده ضعيف ، جرير بن ايوب بن ابى زرعة بن هارون ، قال البخارى : منكر الحديث .

(٩) زيادة من (ب) .

رَسُولِ اللهِ ﷺ يَعْنِي : سِرَّهُ ، وصَاحِبَ وِسَادِهِ ، يَعْنِي : فِراشه ، وصاحب سواكِهِ ، ونَعْلَيْهِ وطهُورِهِ » (١) .

ورَوَى البَزَّارُ والطَّبَرَانِيُّ - برجالٍ ثقاتٍ - عن ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : « لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا سَادِسُ سِتَّةٍ ، مَاعَلَى « ظهر » (٢) الأرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرَنَا » (٣) .

ورَوَى أبُودَاوُدَ الطَّيَالِسِي ، والإِمَامُ أحمُد ، وابنُ مَنِيعٍ ، وأبُويَعْلَى - برجالٍ ثقاتٍ - عَنْ عَبْدِالله بنِ مسعودٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، أنَّهُ كانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنْ أرَاكٍ لرسُولِ الله ﷺ وَكَانَتِ الرِّيحُ تكْفَؤُهُ ، فكانَ في ساقَيْهِ دِقَّــةٌ ، فَضَحِكَ أصْحابُ رسُولِ الله ﷺ ، فقالَ : « مَايُضْحِكُكُمْ ؟ قَالُوا : دِقَّةُ سَاقيهِ ، فقالَ رسُولُ الله ﷺ : « والذى نفسى بيدِه » (٤) « لَهُمَا أَثْقَلُ فى الميزَانِ مِن أُحُدٍ » (٥) .

ورَوَى الإمامُ احمدُ ، وابنُ أبى شَيبةَ ، وأبويَعْلَى ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : أَمَرَ رسُولُ الله ﷺ ابنَ مسعودٍ أنْ يَصْعَدَ شَجرةً فيأتِيهِ بِشَيْءٍ منْها ، فَنَظَر اصحابُهُ إلى حُمُوشَةِ سَاقَيْهِ ، (٦) فَضَحِكُوا منْهمَا ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مِمَّ تَضْحَكُونَ ؟! لَرِجْلُ عَبْدِالله فى الميزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أُحُدٍ » (٧) .

ورَوَى محمَّدُ بنِ يحيىَ بنِ أبى عُمَرَ ، عنِ القاسِمِ رَحِمَهُ الله تعالَى ، قَالَ : كانَ أوَّلَ مَنْ أفْشَى القرآنَ زَمَنَ رسُولِ الله ﷺ بمكَّةَ عبدالله بن مسعودٍ » .

ورَوَى أحمدُ بنُ منيعٍ - برجالٍ ثقاتٍ - عنْ عقْبَةَ بنِ عامرٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : مَاأَرَى رجلًا أعلمُ بمَا أُنْزِلَ علَى مُحمَّدٍ ﷺ مِنْ عَبْدِالله ، يعني :ابن مسعُودٍ ، فقال أبُومُوسَى رَضِيَ الله تعالَى عنْه : لئِنْ قُلتَ ذلِكَ ، لقَدْ كانَ يسمعُ حِينَ لانَسْمَعُ ، وَيَدْخُلُ حيْثُ لانَدْخُلُ » .

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى (١/ ٧٤) برقم (٨٤٤٩) ورواه احمد (٣٦٨٤ ، ٣٧٣٢) ومسلم (٢١٦٩) وابن ماجة (١٣٩) ويظهر : ان عبدالرحمن بن يزيد سقط من نسخة المسند بين إبراهيم وابن مسعود ، ورواه ابونعيم فى الحلية (١٢٦/١) ورواه احمد (٣٨٣٣) بذكر عبدالرحمن ، وايضا : المعجم الكبير (٧٤/٩) برقم (٨٤٥٠) ورواه احمد (٣٨٣٤ والحديث وان كان فى إسناده من لم يسم فالذى قبله يشهد له .
وكذا المعجم الكبير (٧٤/٩) برقم (٨٤٥١) ورواه ابونعيم فى الحلية (١٢٦/١) .

(٢) زيادة من المعجم .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى (٥٨/٩) برقم (٨٤٠٦) ورواه البزار (٣٠٣/١) قال فى المجمع (٢٨٧/٩) . ورجالهما رجال الصحيح ، ورواه الحاكم (٣١٣/٣) وصححه ، ووافقه الذهبى ، ورواه ابونعيم فى الحلية (١٢٦/١) .

(٤) زيادة من مسند ابى يعلى (٢٤٧/٩) برقم (٥٣٦٥) إسناده حسن .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى (٧٥/٩) برقم (٨٤٥٢) قال فى المجمع (٢٨٩/٩) رواه احمد (١/ ٤٢٠) (٣٩٩١) وابويعلى (٢٤٧/١) وكذا (٢٠٩/٩ ، ٢١٠) برقم (٥٣١٠) والبزار (٢٨٣/١) والطبرانى من طرق ، وذكر بعض الفاظه ، ثم قال : وامثل طرقها فيه عاصم بن ابى النجود ، وهو حسن الحديث على ضعفه وبقية رجال احمد وابى يعلى رجال الصحيح ، ورواه الحاكم (٣١٧/٣) وصححه ، ووافقه الذهبى ، وإرواء الغليل (١٠٤/١) وابن سعد (١١٠/١٣) فى الحلية (١٢٧/١) واخرجه الطيالسى (١٥١/٢) برقم (٢٥٦١) إسناده حسن واخرجه .

(٥) حموشة ساقيه : اى دقتهما .

(٧) ابن ابى شيبة (١١٤/١٢) وابن سعد (١٠٩/١/٣) وكنز العمال (٣٧٢٠٢) والمعجم الكبير للطبرانى (٩٧/٩) واخرجه احمد (١١٤/١) وابونعيم فى حلية الاولياء (١٢٧/١) ومجمع الزوائد (٢٧/٩) ومسند ابى يعلى (٤٠٩/١ ، ٤١٠) برقم (٥٣٩) وكذا (٤٤٦/١ ، ٤٤٧) برقم (٥٩٥) عن على ، إسناده حسن ، ودر السحابة للشوكانى (٣٥٦) برقم (١٥) .

وروَى أحمَد بنُ منيعٍ ، والإمامُ أحمدُ ـ برجالِ الصَّحيحِ ـ عن عمْروبنِ العَاصِ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : أَشْهَدُ عَلَىَ رَجُلَيْنِ تُوفِّيَ رسُولُ الله ﷺ وهُوَ يُحبُّهمَا : ابْنِ سُمَيَّةَ ، يعنِي : عمَّارَ بنَ ياسرٍ ، وابْنِ مَسْعُودٍ » (١) .

وروَى الحارثُ ، وابْنُ عُمَرَ ، عنِ القَاسِمِ بنِ عبْدِالرحْمٰنِ رَحمَةُ الله تعالَى ، قالَ : كَانَ ابْنُ مسعُودٍ رَضىَ الله تعالى عنْه ، يُلْبِسُ رَسُولَ الله ﷺ نَعْليه ، ثُمّ يَأْخُذُ العَصَى فَيَمْشي بِهَا بيْنَ يديْهِ ، فإذَا بَلَغ مَجْلِسَهُ ، خَلَعَ نَعْلَيْهِ مِنْ رجْلَيْهِ فأدْخلهمَا ذِرَاعَيْهِ ، وأعطاهُ العَصَا ، فإذَا /قَامَ ألبَسَهُ نَعْلَيْهِ ، ثُمّ يمشي أَمَامَهُ ، حتَّى يَدْخُلَ الحجرَةَ قَبْلَهُ » .[ظ ٣٥٦]

وروَى الحارثُ عن ابن مسعُود رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : كنتُ أَسْتُرُ رَسُولَ الله ﷺ ، [إذا أغتسلَ] (٢) وأوقظُهُ إذَا نَامَ ، وَأَمْشِي مَعَهُ فى الأرْضِ الوَحْشَاءِ » .

وروَى أَبُويَعْلَى ، والطبَرَانِيّ ـ بسندٍ ضعيف ـ عَنِ ابنِ مسعُودٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : « مَاكَذَبْتُ مُنْذُ (٣) أَسْلَمْتُ إلاّ كِذْبَةً ، كنْتُ أَرْحَلُ (٤) لرسُولِ الله ﷺ ، فأتى رَجُلٌ مِنَ الطَّائِفِ ، فقَالَ : « أيُّ (٥) رَاحِلَةٍ أعجب (٦) إلَى رسُولِ الله ﷺ فَقُلْتُ : الطَّائِفيَّةُ المُنَكَّبَةُ ، (٧) وكان رسُولُ الله ﷺ يَكْرَهُهَا ، قالَ : فلمَّا [رحَلَهَا] (٨) فأَتَى بهَا ،قال : « مَنْ رَحَلَ لَنَا هَذِهِ ؟» قالُوا : رَحَلَ لَكَ الَّذِى أَتَيْتَ بِهِ مِنَ الطَّائِفِ » قَالَ : « رُدُّوا الراحِلَةَ إلَى ابْنِ مَسْعُودٍ » . (٩)

وروَى الطَّبَرانيُّ ـ برجالِ الصَّحيحِ ـ عنْ قيسِ بنِ أبِى حازمٍ (١٠) رَحمَةُ الله تعالَى ، قالَ : رأيتُ ابْنَ مسعُودٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه قَصْفًا » .(١١)

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمى (٩/٢٩٠) رواه أحمد والطبرانى إلا أنه قال : مات رسول الله ﷺ وهو عنهما راض . ورجال أحمد رجال الصحيح . قلت : وله طرق فى ترجمة عمرو بن العاص .
ودر السحابة للشوكانى ص (٣٥٧) حديث رقم (١٩) والمسند (٤/٢٠٣) وابن سعد (٣/٢٦٣) .

(٢) زيادة من (ب) .

(٣) فى ابى يعلى (٩/١٦٧) « مذ » .

(٤) رحل البعير يرحله ـ من باب فتح ـ رحلاً فهو مرحول ورحيل : جعل عليه الرحل ، ورحله يرحله : شد عليه أداته ، ورحل البعير إذا علاه .

(٥) فى (ب) « الرحلة » تحريف .

(٦) فى ب « أحب » .

(٧) فى ب « المتكاة » تحريف .

(٨) ساقط من (ب) .

(٩) مسند ابى يعلى (٩/١٧٦) برقم (٥٢٦٨) إسناده ضعيف لانقطاعه ، الهيثم بن حبيب لم يدرك ابن مسعود ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/٢٨٩) باب : ماجاء فى عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ، وقال : رواه الطبرانى وابويعلى ، وإسناده ضعيف .

(١٠) قيس بن ابى حازم ، واسم ابيه : عوف بن الحارث ، وقد قيل : عبد عوف ، يقال إنه وفد إلى النبى ﷺ ليبايعه ، فقدم المدينة ، وقد قبض النبى ﷺ فبايع ابابكر الصديق ، مات سنة أربع وتسعين .
له ترجمة فى : الجمع (٢/٤١٧) والتهذيب (٨/٣٨٦ ـ ٣٨٧) والتقريب (٢/١٢٧) والكاشف (٢/٣٤٧) وتاريخ الثقات (٣٩٢) والتاريخ الكبير (٤/١/١٤٥) وتاريخ أسماء الثقات (١٩١) والإصابة (٣/٢٦٧ ـ ٢٧١) ومشاهير علماء الأمصار (١٦٤) ت (٧٥٦) .

(١١) المعجم الكبير للطبرانى (٩/٥٩) برقم (٨٤٠٨) قال فى المجمع (٩/٢٩١) ورجاله رجال الصحيح ، إلا ان فيه نظيفا بدل قصفا .

ورَوَى الطَّبرانِيُّ - برجال ثقاتٍ - عنْ حارثةَ بنِ مُضَرِّب (١) رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، قالَ : كتَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، إلَى أهْلِ الكُوفَةِ : « إنِى » (٢) قَدْ بَعَثْتُ عمارًا أمِيرًا ، وعبْدالله « بن مسعود معلما » (٣) ووزيرًا ، وهُمَا مِنَ النُّجَباءِ ، مِنْ أصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، مِن أهْلِ بَدْرٍ ، « وأحد » (٤) فاقْتَدُوا بِهِمَا ، وَاسْمَعُوا مِنْ قَوْلِهِمَا ، وقَدْ آثرْتُكُمْ بِعَبْدِالله بنِ مسعُودٍ عَلى نَفْسى » (٥).

ورَوَى الطَّبرانِيُّ - برجالِ الصحيح - عنْ زيدِ بنِ وَهْب ، (٦) .قالَ : إنَّا لَجُلوسٌ عِنْدَ عُمَرَ ، (٧) إذْ جَاءَ (٨) عبْدُالله ، يَكادُ الجُلُوسُ يُوَارُونَهُ مِنْ قِصَرٍ : فَضَحِكَ عُمَرُ حِينَ رَآهُ ، فَجَعلَ يُكَلِّمُ عُمَرَ ويُضَاحِكُهُ ، وَهُوَ قَائِمٌ عليْهِ ، ثُمَّ وَلى فَأتْبَعَهُ عُمَرُ بَصَرَهُ حَتَّى تَوَارَى ، فقَالَ : كَنِيفٌ مُلِيءَ فِقْهاً » (٩) . انتهى .

ورَوَى الطَّبرانِيُّ ، عنِ ابنِ عبّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهمَا ، قَالَ : مَابَقى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ إلَّا أرْبَعَةٌ : أحَدُهُمْ : [عبدالله] (١٠) بن مسعودٍ » (١١) .

ورَوَى البَزَّار - بإسنادٍ رجالُهُ ثقاتٌ - غيْر محمدِ بنِ حُمَيْدٍ الرَّازى ، وهُو ثقةٌ . تُكُلِّمَ فيهِ ، والطَّبرانيُّ ، وسندهُ منقطعٌ ، عنِ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « رَضِيتُ لأمَّتِي مَا رَضِيَ لَهاَ ابنُ أُمِّ عَبْدٍ ، وَكَرِهْتُ لأمَّتى مَا كَرِه لَهاَ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ » (١٢) .

---

(١) حارثة بن مضرب ، العبدى ، الكوفى ، محدث ، ثقة ، قال ابن حجر : غلط من نقل عن ابن المدينى انه تركه « الميزان (٤٤٦/١) والتقريب (١٤٥/١) ودر السحابة للشوكانى (٧٦٢) .

(٢) زيادة من المصدر .

(٣) زيادة من المصدر .

(٤) زيادة من المصدر .

(٥) المعجم الكبير للطبرانى (٨٥/٩) برقم (٨٤٧٨) قال فى المجمع (٢٩١/٩) ورجاله رجال الصحيح غير حارثة ، وهو ثقة

(٦) زيد بن وهب الجهنى الهمدانى ، ابوسليمان ، مات سنة ست وتسعين . ترجمته فى : الثقات (٢٥٠/٤) وتهذيب الكمال (٣٠٣) وتاريخ الإسلام (٣٥٩/٣) والجمع (١٤٣/١) والتقريب (٢٧٧/١) وتذهيب التهذيب (١٦٢/١ب) والبداية والنهاية (٩٣/٩) والتهذيب (٤٢٧/٣) والكاشف (٢٦٩/١) وخلاصة تذهيب التهذيب (٨٧) وتاريخ الثقات (١٧١) والسير (١٩٦/٤) وطبقات خليفة (٢١٢١) وتاريخ البخارى (٣٥٩/٢) والمعارف (١٨٨) والجرح والتعديل/ القسم الثانى من المجلد الأول (١٨٤) ومشاهير علماء الامصار (١٦٣) ت (٧٥٢) .

(٧) فى النسخ «مع» والتصويب من المصدر .

(٨) فى ب « فجاء» .

(٩) المعجم الكبير للطبرانى (٨٥/٩) برقم (٨٤٧٧) ورواه ابونعيم فى الحلية (١٢٩/١) قال فى المجمع (٢٩١/٩) ورجاله رجال الصحيح ، ورواه الحاكم (٣١٨/٣) وصححه على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى .

(١٠) زيادة من (ب) والمصدر .

(١١) المعجم الكبير للطبرانى (٩٧/٩) برقم (٨٥١٥) ورواه البزار (١٦١/٢) زوائد البزار عن محمد بن عثمان بن كرامة حدثنى رجل من اهل الكوفة ، حدثنا يحيى بن سلمة به ، قال فى المجمع (١٦٤/٦) وفيه : يحيى بن عبدالحميد الحمانى ، وهو ضعيف . قلت : وفى سند البزار مجهول .

(١٢) المعجم الكبير للطبرانى (٧٧/٩) برقم (٨٤٥٨) ورواه المصنف فى الأوسط (٣٥٧) مجمع البحرين والبزار (٣٠٣/١) والحاكم (٣١٧/٣ - ٣١٨ ، ٣١٩) وصححه على شرط الشيخين . ووافقه الذهبى ، وذكر الحاكم له علة وهو ان سفيان وإسرائيل روياه عن منصور عن القاسم مرسلا ، قال فى المجمع (٢٦٠/٩) رواه البزار والطبرانى فى الأوسط باختصار الكراهة ، ورواه فى الكبير منقطع الإسناد ، وفى إسناد البزار محمد بن حميد الرازى وهو ثقة ، وفيه خلاف ، وبقية رجاله وثقوا .

وروى الطبرانيُّ - برجالٍ ثقاتٍ - إلا أنَّ عَبْدَاللهِ بنِ عُثْمانَ بنِ خيْثم لمْ يُدرِكْ أبَاالدَّرْدَاءِ ، عَنْ أبي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، قَالَ لابنِ مَسْعُود : [رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه] (١) قُمْ فَاخْطُبْ ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللهَ ، وأثْنَى عليهِ ، ثُمَّ قالَ : « يأيها النَّاسُ إنَّ اللهَ عزَّوجلَّ رَبُّنَا ، وإنَّ الإسْلَامَ دِينُنَا ، [وإنَّ القُرآنَ إمَامُنَا ، وإنَّ البيتَ قِبْلَتُنَا] (٢) وإن هذا نَبِيُّنَا ، وأوْمَأَبيدِهِ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، رَضِينَا مَارَضِيَ اللهُ لنا ورسوله ، وكَرِهْنَا ماكَرِهَ اللهُ لَنَا ورسُولُهُ ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَصَابَ ابنُ أُمِّ عَبْدٍ ، وصَدَقَ ، رَضِيتُ بِمَا رَضِيَ اللهُ تعالَى لِي وَلأمَّتِي ، وابْنُ أُمِّ عَبْدٍ ، وكَرِهْتُ ماكَرِهَ اللهُ تعالَى لِي ولأمَّتِي وَابْنُ أُمِّ عَبْدٍ » (٣) .

وروَى أبُويَعْلَى - برجالِ الصَّحِيحِ - عَنْ قيْسِ بنِ /مَرْوَانَ [وهُو ثقةٌ ، [و ٣٥٧] رَحِمَهُ اللهُ تعالَى] (٤) قالَ : جَاءَ رجُلٌ إلَى عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، [وهو بعرفة] (٥) فقالَ يَا أَمِيرَ المؤْمنِينَ : جِئْتُ مِنَ الكُوفَةِ ، وتَركْتُ بهاَ رجلاً يُمْلي المصَاحِفَ عنْ ظهْرِ قَلْبِه » قالَ : فَغَضِبَ عُمرُ وانتفخ ، حَتَّى كَادَ يَمْلأ مَابَيْنَ شُعْبَتَي الرَّحْلِ ، فقَالَ : وَيْحَكَ ، مَنْ هُوَ ؟ . قَالَ : عبْدُاللهِ بنُ مَسعُودٍ ، فمازَالَ عُمَرُ يُطْفِيءُ وَيَسْتُرُ (٦) عنْهُ الغَضَبَ ، حَتَّى عَادَ إلَى حالهِ التي كَانَ عليْهَا ، فقَالَ : وَيْحَكَ ! اللهُ ماأعْلَمُ أحدًا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ هُوَ أحَقُّ بِذَلِكَ منْه ، وسَأُحَدِّثُكَ عَنْ ذَلِكَ .

كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لايَزَالُ يَسْمُرُ عنْد أبي بكرٍ اللَّيْلَةَ ، كَذَلِكَ فِي أَمْرٍ منْ أَمْرِ المسْلمِينَ ، وَأنَّهُ سَمَرَ عِنْدَهُ ذاتَ ليلةٍ ، وأنَا معهُ ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْشِي ، ونَحْنُ نَمْشِي مَعَه ، فإذَا رَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي ، فِي المسْجِدِ ، فقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَمِعُ قِراءتَهُ ، فلما كِدْنَا أنْ نَعْرِفَ الرَّجُلَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أنْ يَقْرأَ القرانَ رَطْبًا ، كَمَا أُنْزِلَ ، فَلْيَقْرأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ » (٧) قَالَ : ثم جلَسَ الرَّجُلُ يدعُـو فَجعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « سَلْ تُعْطَهْ » ، فَقَالَ عُمَرُ : فَقُلْتُ : واللهِ لأغْدُوَنَّ إليْهِ فلأبَشِّرَنَّهُ ، قَالَ : فَغَدوتُ إلَيْهِ لأُبَشِّرَهُ ، فوجدْتُ أبَابكرٍ

---

(١) زيادة من (ب) .
(٢) ساقط من (ا) .
(٣) مجع الزوائد للهيثمي (٩/ ٢٩٠) رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا ان عبيد الله بن عثمان بن خثيم لم يسمع من ابي الدرداء والله اعلم .
(٤) ساقط من (ب) وهو : قيس بن مروان ، محدث ، روى في مناقب ابن مسعود ، قال الهيثمي : إنه ثقة . انظر : در السحابة (٨٠٩) ومجمع الزوائد (٩/ ٢٨٧) .
(٥) زيادة من (ب) .
(٦) وفي (ب) « يسرى » وعند احمد كذلك ، وفي «ا» يزول والمثبت من المصدر .
(٧) مسند ابي يعلى (١/ ١٧٢) برقم (١٩٣) عن عمر . إسناده صحيح .
واخرجه عبدالله بن احمد (١/ ٢٥ - ٢٦) من طريق ابي معاوية ، حدثنا الاعمش ، بهذا الإسناد ، وفي اول الإسناد الثاني : وقال معاوية ، وهو خطا .
واخرجه احمد (١/ ٧ ، ٤٤٥ ، ٤٥٤) وابن ماجة في المقدمة (١٣٨) من طرق عن عاصم ، عن زر ، عن عبدالله ان ابابكر وعمر .. واخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٦٤) برقم (٨٤٢٠) ورواه الحاكم (٢/ ٢٢٧) وابونعيم في الحلية (١/ ١٢٤) وكذا (٩/ ٦٤ ، ٦٥) برقم (٨٤٢١) .

قَدْ سَبقَنى إِلَيْهِ فَبَشِّرهُ ، فقلت : « والله مَاسَابَقْتُهُ إِلَى خَيْرٍ قَطُّ إِلاَّ سَبقَتِنى إليه » (١) .

وفى رِوَايَة : « فوجدْتُ أَبَابكر خارجًا مِنْ عنْدِهِ ، فقلتُ : إِنْ فَعَلْتَ إِنَّكَ لَسَبَّاقٌ بِالْخَير ..

وروَى الطَّبَرَانِىُّ ، والبَزَّارُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ، عَنْ عَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، إن رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقرأَ القرآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قراءةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ » (٢) .

ورَوَى الطَّبرانِىُّ ـ بسندٍ ضَعيفٍ ـ عَنْ أَبِى الطُّفَيْلِ (٣) رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ : ذَهَبَ ابْنُ مسَعْود ، وناسٌ مَعَهُ إِلَى كبات ، فَصَعَدَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَجرةً لِيَجْتَنِى مِنْها ، فَنَظُروا إِلَى سَاقَيْهِ فَضَحِكوُا مِنْ حموشة ساق ابن مسعود . (٤) فقال رَسُولُ الله ﷺ : (٥) « إنهما لأَثْقَلُ فى الميزَانِ مِنْ أُحُدٍ » ثُمّ ذهبَ كلُّ إنْسانٍ فَاجتنَى فحلاً يَأْكُلُهُ ، وجَاء عبْدُالله بنُ مسعُودٍ بِجنَائِهِ قَدْ جعَلَهُ فى حجْره ، فوضعهُ بيْنَ يَدَىْ رسُولِ الله ﷺ فقَالَ :

هَـذَا جَنَـاىَ وَخِيَـارُهُ فِيـهِ ... وكـلُّ جَـانٍ يَـدُهُ إِلَـى فِيـهِ

فَأَكَلَ رَسُولُ الله ﷺ » (٦) .

ورَوَى الطَّبرانىُّ ـ بسندٍ جيد ـ والشَّطْرُ الأَوَّلُ فى الصَّحِيحِ ، عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قال : قَرَأْتُ علَى رَسُولِ الله ﷺ سَبْعِينَ سُورَةً ، وخَتمتُ القُرآنَ علَى خيْرِ النَّاسِ : عَلِىِّ بنِ أَبِى طالبٍ » (٧) .

---

(١) مسند ابى يعلى (١/١٧٢ ، ١٧٣) برقم (١٩٤) طريقان لحديث واحد ، كلاهما صحيح ، واخرجه عبدالله بن أحمد فى زوائد المسند (١/٢٥ ـ ٢٦) من طريق ابى معاوية عن الاعمش ، بطريقيه المذكورين .
واخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (١/٤٥٢ ، ٤٥٣) وابونعيم فى الحلية (١/١٢٤) والفسوى فى المعرفة والتاريخ (٢/٥٣٨) من طرق عن الاعمش عن إبراهيم ، عن علقمة قال : جاء إلى عمر وقال يحيى القطان للاعمش : اليس قال خيثمة : ان اسم الرجل : قيس بن مروان ؟ قال : نعم ، وصح الحاكم المرفوع منه من طريق سفيان ، عن الاعمش عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عمر (٣/٣١٨) ووافقه الذهبى .
واخرجه احمد (١/٣٨) من طريق عفان . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/٢٨٧) وقال : رواه ابويعلى بإسنادين رجال احدهما رجال الصحيح ، غير قيس بن مروان ، وهو ثقة ، وكذا ابويعلى (١/١٧٤) برقم (١٩٥) إسناده صحيح .
والمعجم الكبير للطبرانى (٩/٦٥) برقم (٨٤٢٢) ، (٨٤٢٤) ، (٨٤٢٥) ، (٨٤١٤) .
(٢) المعجم الكبير للطبرانى (٩/٦١ ، ٦٢ ، ٦٣) بارقام (٨٤١٥ ، ٨٤١٦ ، ٨٤١٧) ورواه احمد (٤٢٥٥) والبزر (٢٥٢) زوائد البزار مختصرا ورواه احمد ايضا (٤٣٤٠ ، ٤٣٤١ ، ٣٥ ، ٣٦) .
(٣) ابوالطفيل : اسمه عامر بن واثلة ، ادرك ثمانى سنين من جياة رسول الله ﷺ ومات سنة سبع ومائة ، وهو آخر من مات من اصحاب رسول الله ﷺ بمكة .
ترجمته فى : طبقات ابن سعد (٥/٤٥٧ ، ٦/٦٤) والاستيعاب ت (١٣٤٤) والتجريد (١/٢٨٩) والسير (٤/٤٦٧) وابن عساكر (٨/٤١٢) ب واسد الغابة (٣/٩٦) والعبر (١/١١٨ ، ١٣٦) وتذهيب التهذيب (٥/٨٢) والنجوم الزاهرة (١/٢٤٣) والإصابة (٤/١١٣) وشذرات الذهب (١/١١٨) والعقد الثمين (٥/٨٧) وتهذيب الكمال (٦٤٦ ، ١٦٢٣) وتهذيب ابن عساكر (٧/٢٠٣) ومشاهير علماء الامصار (٦٤) ت (٢١٤) .
(٤) فى (ب) « من حموشتها » أى : دقتها .
(٥) فى ب « انهم » .
(٦) مجمع الزوائد (٩/٢٨٩) رواه الطبرانى ، وفيه : محمد بن عبيد الله العرزمى وهو متروك .
(٧) المعجم الكبير للطبرانى (٩/٧٣) برقم (٨٤٤٦) قال فى المجمع (٩/١١٦) هو فى الصحيح خلا قوله : وختمت إلى آخره فيه عاصم بن ابى النجود ، وهو حسن الحديث على ضعفه ، وبقية رجال احمد .

وروَى الطَّبَرانِيُّ ، عَنْ يَحْيَى بنِ بَكِيرٍ رَحِمَهُ الله تعالَى ، قَالَ [توفى] (١) ابنُ مَسْعُودٍ بالمدِينةِ ، وَدُفِنَ بِالبَقِيعِ ، وَأَوْصَى إِلَى الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ . (٢)

الباب السابع /[ق ٣٥٧]

فى ذِكْرِ رُعَاةِ إِبلِهِ ، وَشِيَاهِهِ ﷺ .

.... (٣)

(١) زيادة من (ب) .
(٢) له ترجمة فى : الثقات (٣/٢٠٨) والطبقات (٢/٣٤٢ ، ٣/١٥٠ ، ٦/١٣) والإصابة (٢/٣٦٨) وحلية الأولياء (١/١٢٤) وتاريخ الصحابة (١٤٩) ت (٧١٨) واسد الغابة (٣/٣٨٤ ـ ٣٩٠) ت (٣١٧٧) والحديث رواه الطبرانى فى الكبير (٩/٥٧ ، ٥٨) برقم (٨٤٠٤) ذكره فى المجمع (٩/٢٩١) .
(٣) بياض بالنسخ وجاء فى شرح العلامة الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطلانى (٣/٣٩٢) « وكانت له ـ ﷺ ـ مائة شاة ، وكانت له سبعة اعنز منائح ترعاهن ام ايمن ، بركة الحبشية » .
وجاء فى الانوار المحمدية من المواهب اللدنية للشيخ يوسف النبهانى (١٧٨) « وكانت له ﷺ مائة شاة ، وكانت له ﷺ سبعة اعنز ترعاهن ام ايمن » .

الباب الثامن

فى ذِكْرِ مَنْ كانَ عَلى ثِقْلِهِ ، وَرَحْلِهِ ، وَمَنْ يَقُودُ بِهِ فِى الأسْفَارِ ، زَادَهُ الله فضْلاً وشَرفًا لَدَيْهِ .

وَرَوَى الطَّبَرانِىُّ ، عنْ حُذيفةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : « كُنْتُ أَقُودُ برَسُولِ الله ﷺ ، وعَمَّارٌ يسُوقُ بِهِ ، أوْعَمَّارٌ يقُودُ ، وأنَا أَسُوق » (١) الحديث .

وَرَوَى الطَّبَرانِىُّ ، عَنِ الأسْلَعِ بنِ شَرِيكٍ (٢) رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : كُنْتُ أخْدُمُ رَسُولَ الله ﷺ ، وأُرَحِّلُ لَهُ (٣) [ناقته] (٤) الحديث .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والطَّبَرانِىُّ ، عَنْ مَعْمَرِ (٥) . بنِ عبْدِالله رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : كُنْتُ أُرَحِّلُ : لِرَسُولِ الله ﷺ فى حَجَّةِ الوَدَاعِ ، فَقالَ لى لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالى : « يَامَعْمَرُ لَقَدْ وَجَدْتُ اللَّيْلَةَ فى اَلسَّاعى (٦) اضْطِّرَابًا ، قَالَ : فَقُلْتُ : أَمَا وَالَّذِى بعثَكَ بالحقِّ [نبيًا ،] (٧) لقَدْ شَدَدْتُهَا كَمَا كُنْتُ أَشُدُّهَا ، وَلَكِنْ أرْخَاهَا مَنْ قَدْ كَانَ نَفِسَ عَلَىَّ مَكَانِى مِنْك ، لِتَسْتَبْدِلَ بِى غيْرِى ، فقالَ : أمَا إنِّى غَيْرُ فَاعِلٍ » (٨) الحديث .

وَرَوَى أَبُويَعْلَى ، عنْ أَبِى حرَّةَ الرَّقَاشىّ ، عَنْ عَمِّهِ ، قَالَ كُنْتُ آخِذًا بِزِمَامِ نَاقَةِ رَسُولِ الله ﷺ فِى وَسَطِ أيَّامِ التَّشريق فِى حَجَّةِ الوَدَاعِ .. » (٩) الحديث .

---

(١) لم اعثر عليه فى الطبرانى .

(٢) هو اسلع بن شريك بن عوف الاعوجى التميمى ، خادم رسول الله ﷺ ، وصاحب راحلته ، نزل البصرة ، روى عنه زريق المالكى المدلجى ، عن النبى ، وفيه نظر ، وكان مؤاخيا لابى موسى . « اسد الغابة (١/١٩) ترجمة (١١٠) .

(٣)ز يادة من ب .

(٤) المعجم الكبير للطبرانى (١/٢٩٨) برقم (٨٧٥) قال فى المجمع (١/٢٦٢) فيه الربيع بن بدر ، وقد اجمعوا على ضعفه . وكذا رقم (٨٧٦) ورقم (٨٧٧) إلا ان فيه الهيثم بن رزيق ، قال بعضهم : لا يتابع على حديثه كما جاء فى المجمع (١/٢٦٢) واسد الغابة (١/٩١) .

(٥) فى ا « ام معبد » تحريف ، والمثبت من (ب) والمصدر . وهو معمر بن عبدالله بن نافع بن نضلة بن عوف بن عبيد بين عويج بن عدى بن كعب العدوى ، سمع النبى ﷺ يقول : « لايحتكر إلا خاطىء » ، وهو معمر المازنى ، وكان يرجل النبى ﷺ فى حجة الوداع .

له ترجمة فى : الثقات (٣/٣٨٨) والطبقات (٤/١٣٩) والإصابة (٣/٤٤٨) وتاريخ الصحابة (٢٣٧) ت (١٢٩٣) .

(٦) فى النسخ « انساعى » تحريف والمثبت من المصدر .

(٧) زيادة من (ب) .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى (٢٠/٤٤٧ ، ٤٤٨) برقم (١٠٩٦) ورواه احمد (٦/٤٠٠) قال فى المجمع (٣/٢١) وفيه : عبدالرحمن ابن عقبة مولى معمر ، ذكره ابن ابى خاتم ، ولم يوثق ، ولم يجرح . قلت ، انظر : تعجيل المنفعة (ص ١١٠) .

(٩) مسند ابى يعلى (٣/١٣٩) برقم (١٥٦٩) إسناده ضعيف ، فيه على بن زيد بن جدعان ، وابوحرة الرقاشى مختلف فى اسمه ، قيل : حكيم ، وقيل : حنيفة ، وقال ابن منده ، وابونعيم ، وابن قانع ، والباوردى وجماعة : إن حنيفة اسم عم ابى حرة ، وكذلك قال الطبرانى فى معجمه الكبير ، وقد وثقه ابوداود وضعفه ابن معين ، واخرجه احمد ـ مطولا ـ (٥/٧٢ ـ ٧٣) والدارمى فى البيوع (٢/٢٤٦) من طريق عفان ، وحجاج بن منهال كلاهما حدثنا حماد بن سلمة ، بهذا الإسناد . وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (٣/٢٦٥ ، ٢٦٦) وقال : رواه احمد ، وابوحرة الرقاشى ، وثقه ابوداود ، وضعفه ابن معين ، وفيه : على بن زيد ، وفيه كلام » .

جُمَّاع

أبوابِ ذكرِ عبيده وإمائه وخدمه من غير مواليه ﷺ

الباب الأول

فى ذِكْر عبيدِه ﷺ

قالَ النَّوَوِىُّ رَحِمَهُ الله تعالَى : اعْلَمْ أنَّ هَؤُلَاءِ المَوَالى لم يَكونُوا موجودِينَ فى وقتٍ واحدٍ للنَّبِىِّ ﷺ بلْ كَانَ كلُّ شَخْصٍ منهمْ فى وقتٍ (١) وهم : زَيْد بن حارِثَةَ بنِ شَراحِيلَ (٢) .

ومنهمْ أسْلَمُ ، وقيلَ : هُرمزُ ، وقيلَ : إبراهيم أبو رَافِعٍ ، مشهورٌ بكنيتِهِ إبْراهيم ، وقيلَ : غيْرُ ذلك ، القِبْطِىُّ أسْلَمَ قَبْلَ بدرٍ ، وكانَ للعبَّاسِ فَوَهَبَهُ (٣) لرسُولِ الله ﷺ فأعتقهُ ، وكانَ عَلَى ثَقَلِ رَسُولِ الله ﷺ ، شَهِدَ أُحُدًا ، وَالخَنْدَقَ ، وبَاقِى المشاهِدِ [توُفى بالمدينةِ] (٤) قيلَ : فى خِلافةِ عثمانَ ، وقيلَ : فى خلافةِ عَلِىٍّ (٥)

أَحْمَرُ ـ آخِرهُ راءٌ ـ ابْنُ جَزْء ـ بفتحِ الجيمِ ، وسكونِ الزَّاى ، بَعْدَهَا همزةٌ ، وقيلَ : بفتحِ الجيمِ ، وكسْرِ الزَّاى ، بعْدهَا مثنَّاةٌ تحتيَّةٌ ـ ابنِ ثعلبةَ السَّدُوسِىُّ (٦) .

أُسَامةُ بنُ زيْدِ بنِ حارثةَ الكَلْبِىُّ مَوْلَى رسُولِ الله ﷺ ، وابْنُ مَوْلَاهُ ، وابْنُ مَوْلَاتِه ، وَحِبُّهُ ، وابنُ حِبِّهِ ، مَاتَ سنةَ أرْبعٍ وخمسينَ عَلَى الصَّحِيحِ (٧) .

أَسْلَمُ بنُ /[و ٣٥٨] عُبَيْدِ الله ، ذكرهُ الحافظُ الدِّمياطِىُّ فى مَوالى النَّبِىِّ ﷺ (٨) .

أفْلَحُ موْلَىَ رَسُولِ (٩) الله ﷺ ذكرهُ ابنُ عَبْدِ البَرِّ ، وغيرُ واحدٍ فى الموالى (١٠)

---

(١) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣/٣٠٥) والسيرة لابن كثير (٤/٣١٥) وتهذيب الاسماء واللغات للنووى (١/٢٨) .

(٢) ابن كعب الكلبى ، حِبّ رسول الله ﷺ ،احد السابقين ، حتى قيل : إنه اول من اسلم ، وليس فى القرآن تسمية احد باسمه إلا هو باتفاق ، شرح المواهب (٣/٣٠٥) والفصول لابن كثير (٢٢٧) .

(٣) فى (أ) ، من هبة ، والمثبت من (ب) ، وانظر فى هذا : الفصول فى اختصار سيرة الرسول (٢٢٧) .

(٤) مابين الحاصرتين زيادة من(ب) .

(٥) السيرة لابن كثير (٤/٣١٢ ، ٣١٣) وشرح الزرقانى (٣/٣٠٨) .

(٦) اسد الغابة (١/٦٦) برقم (٤٣) والمشاهير (٧٢) والمعجم الكبير للطبرانى (١/٢٧٩) برقم (٨١٣) ورواه احمد وابوداود (٩٠٠) وابن ماجة (٨٨٦) والطحاوى ، قال الحافظ فى الإصابة (١/٢٢) ورجاله ثقات وفى الفصول (٢٢٧) يكنى : اباعسيب .

(٧) السيرة لابن كثير (٤/٣١١) وشرح الزرقانى (٣/٣٠٥) واسد الغابة (١/٧٩) والمشاهير (٣٠) .

(٨) اسلم بن عبيد ، لما اسلم اسلمت اليهود بإسلامه .
انظر : تاريخ الصحابة للبستى (٣٨)ت(٧٢) والثقات (٣/١٨) وفى الإصابة : اسلم بن عبيدة (١/٣٩) .

(٩) افلح بن ابى القعيس ، له صحبة ، وكان يستاذن على عائشة .
انظر : الثقات (٣/١٥) والإصابة (١/٥٧) وتاريخ الصحابة (٣٦)ت(٥٧) .

(١٠) راجع : المشاهير (٢٩٧) وعيون الاثر (٢/٣٩٨) واسد الغابة (١/١٢٧) والفصول لابن كثير (٢٢٧) .

أَنْجَشَةُ (١) الأَسْوَدُ ، الحَادِى ، كَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ بالحُدَاءِ (٢) .

أَسَدٌ (٣) : ذكرهُ العبَّاسُ بنُ محمَّدٍ الأَنْدَلُسِيُّ .

أسْوَدُ : ذكرهُ النَّوَوِيُّ فى « تهذيب الأسْماءِ » (٤)

وَأَسْوَدُ هُوَ الَّذِى قُتِلَ بوَادِى القِرَى (٥) ، ولَا أَدْرِى أَهُمَا اثْنَانِ أَمْ وَاحِدٌ ؟ . والَّذِى يَظْهَرُ مِنْ سَيَاقِهِ أنَّهمَا اثْنَانِ .

أَوْسُ : جَزَمَ ابنُ حِبَّانَ بأنَّ اسْمَهُ أَبُو كَبْشَةَ (٦) .

أنَسَةُ ـ بفتحْ الهمزةِ والنُّونِ ـ يُكْنَى أبا مُسَرّح ـ بضمِّ الميمِ ، وفتحِ السينِ المهملةِ ، وبتشدِيد الرَّاءِ ـ وقيلَ : أبُو مَسْرُوحٍ ـ بزيادةِ واوٍ ـ ومِنْ مُوَلَّدِى السَّراة ، كانَ يأذنُ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ ، والصَّحِيحُ : أنَّهُ تُوُفِّىَ فى خلافةِ أبِى بكرٍ (٧) .

أيْمَنُ بنُ عُبَيْدِ (٨) بنِ زيدٍ [الحبَشِيُّ] (٩) وهُوَ ابنُ أُمِّ أيمنَ ، أَخُو أُسَامَةَ لأمِّهِ . قَالَ ابنُ إسْحَاقَ : وَكانَ علَى مَطْهَرَةِ رَسُولِ الله ﷺ ، وَكَانَ مِمَّنْ ثَبَتَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، والجمهورُ : أنّه قُتِلَ يَوْمَئِذٍ (١٠) .

بَاذَامُ ، ذكرَهُ النَّوَوِىُّ . قالَ القُطْبُ الحَلَبِىُّ ، وَهُوَ غَيْرُ طَهْمَانَ الآتِى ، بَاذَامُ يَأْتِى فى طَهْمَانَ (١١) .

---

(١) انجشة مولى رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يمازحه ويقول له : «رويدا سوقك بالقوارير» .
انظر : الثقات (٣/١٥) والإصابة (١/٦٧) .
(٢) راجع : اسد الغابة (١/١٤٤) وشرح الزرقانى (٣/٣٠٩) وعيون الاثر (٢/٣٩٨) وتخريج الدلالات السمعية للخزاعى (٤٠٢) والاستيعاب (١/٥٤) .
(٣) اسد بن كرز ، جد خالد بن عبدالله القسرى ، والى العراق ، له صحبة .
انظر : الثقات (٣/١٨) والإصابة (١/٣٣) وتاريخ الصحابة (٣٨)ت(٧١) .
(٤) الفصول لابن كثير (٢٢٧) وتهذيب الاسماء واللغات للنووى (١/٢٨) .
(٥) وادى القرى : بين المدينة والشام من اعمال المدينة ، فتوح البلدان للبلاذرى (٣٩) .
(٦) ابوكبشة مولى رسول الله ﷺ اسمه اوس ، وقد قيل : إن اسمه سلمة ، والصحيح اوس ، وقد قيل : إن اسمه سليم ، مات اول يوم استخلف عمر بن الخطاب .
انظر : الثقات (٣/١٢) والطبقات (٣/٤٩) والإصابة (١/٨٨) وحلية الاولياء (٢/٢٠) وتاريخ الصحابة للبستى (٣٤)ت(٤٥) .
(٧) راجع : السيرة لابن كثير (٤/٣١٣) واسد الغابة (١/١٥٦) والمعجم الكبير للطبرانى (١/٢٦٩) بارقام (٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١) .
(٨) فى ا « عبيد الله » والمثبت من(ب) وسيرة ابن كثير (٤/٣١٣) والفصول لابن كثير (٢٢٧) وتهذيب الأسماء اللغات للنووى (١/٢٨) .
(٩) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(١٠) ابن سيد الناس (٢/٣٨٧) وسيرة ابن كثير (٤/٣١٣) .
(١١) سيرة ابن كثير (٤/٣١٤) وابن سيد الناس (٢/٣٩٨) واسد الغابة (١/٢٠١) برقم (٣٧٨) والفصول (٢٢٧) وتهذيب الاسماء واللغات للنووى (١/٢٨) .

بَدْرٌ : أَبُو عَبْدِ الله ، ذكرهُ ابنُ الأثِيرِ وغيْرُهُ .

ابْنُ يَزِيدَ : ذكرهُ[1] ابْنُ إسْحَاقَ إبْرَاهِيمُ بنُ محمَّد الصَّيْرَفِىُّ فى المَوَالى[2] .

ثَوْبَانُ بْنُ بُجْدُد[3] - بضمِّ الموحدةِ ، وسكونِ الجيمِ ، ودَالَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ ، أوَّلُهُمَا مضمومةٌ - وقيلَ : ابْنُ جَحْدَر منْ أهْلِ السَّرَاةِ - موضعٌ بينَ مكةَ واليَمَنِ - وقِيلَ : إنَّهُ من حِمْيَرَ ، وقيلَ : إنَّهُ مِنْ أَلْهَانَ [أَصَابَهُ سِبَاءٌ][4] ، فاشْتَرَاهُ النَّبِىُّ ﷺ وَأَعْتَقَهُ ، وخَيَّرَهُ إنْ شَاءَ يرجعُ إلى قومِهِ ، وإنْ شَاءَ يَثْبُتُ [عِنْدَهُ][5] ، فإنَّه [منْهم][6] مِنْ أهْلِ البَيْتِ ، فأقَامَ عَلَى وَلَاءِ رَسُولِ الله ﷺ ، ولمْ يفارقهُ حضرًا ولَا سفرًا ، حتَّى تُوُفِّىَ رسُولُ الله ﷺ ، ماتَ بِحِمصَ ، سنةَ أرْبعٍ وخمسِينَ .

حَاتِمٌ غيرُ مَنْسُوبٍ ، اخْتَلَقهُ بعضُ الكذَّابينَ ، فروَى أبُو إسْحَاقَ المُستَمْلِى ، وأبُو مُوسَى من طريقِهِ : أنَّه سمِعَ نصْرَ بنَ سفيانَ بنِ أحمدَ بنِ نَصْرٍ يقُولُ : « سَمِعْتُ حَاتِماً يقولُ : اشْتَرَانِى رسُولُ الله ﷺ بثمانيةَ عشَرَ دينارًا ، فأَعْتَقَنِى ، فكنتُ معهُ أربعينَ سنةً ، قالَ المُسْتَمْلِىُّ : كانَ نصرٌ يقولُ : إنَّهُ أتَى عليهِ مائةٌ وخمسٌ وستُّونَ سنةً .

قالَ الحافِظُ : فعَلَى زَعْمِهِ يكونُ حاتِمٌ المذكورُ عاشَ إلى رأسِ المائَتيْنِ ، وهَذا هُوَ المُحَالُ بعينِهِ[7] .

حُنَيْنٌ - بنونٍ آخره ، مُصَغَّرٌ[8] :

روَى البُخَارِىّ فى « تاريخِهِ » وسمُّويَه : أنَّه كانَ غُلامًا للِنَّبِى ﷺ ، فوهبَهُ للعبَّاسِ عمِّه ، فَأَعْتَقَهُ ، وَكَانَ يخدُمُ النَّبِى ﷺ ، وكانَ إذَا توضَّأ خرجَ بِوُضوئِهِ إلى أصْحَابِهِ ، فَحبَسَهُ حُنَيْنٌ ، فشَكوهُ إلَى النَّبِىِّ ﷺ ، فقَالَ : « حَبَسْتُهُ لأشْرَبَهُ »[9] .

دَوْسٌ : ذكره ابنُ مَنْده ، وأبونُعَيْم [ظ ٣٥٨] فى مَوَالِى رسولِ الله ﷺ[10] .

ذَكْوَانُ : يَأْتى فى طَهْمَانَ[11] .

---

(١) فى ب « ابو » .
(٢) اسد الغابة (٢٠١/١) برقم (٣٧٨) .
(٣) شرح المواهب (٣٠٧/٣) والمشاهير (٨٥) وتهذيب الأسماء واللغات للنووى (٢٨/١) والفصول (٢٢٧) .
(٤) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .
(٥) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٦) فى (ب) « منا » .
(٧) عيون الاثر (٣٩٨/٢) .
(٨) عيون الاثر (٣٩٨/٢) .
(٩) شرح الزرقانى (٣٠١/٣) .
(١٠) عيون الاثر (٣٩٨/٢) .
(١١) سيرة ابن كثير (٣١٤/٤) وابن سيد الناس (٣٩٨/٢) والمشاهير (٥٣) وتهذيب الأسماء واللغات للنووى (٢٨/١) والفصول لابن كثير (٢٢٧) .

رَافِعٌ (١) : ويقالُ أَبُو رافعٍ ، ويقَالُ لَهُ : أبو البَهِى - بفتحِ الباءِ الموحَّدةِ ، وكسْرِ الخفيفةِ - وَهَبَهُ خالدُ بنُ سعيدٍ لرَسُولِ الله ﷺ ، فَقَبَّلَهُ وأعْتَقَهُ (٢) .

رُوَيْفِعٌ (٣) : عدَّة النَّووىُّ فى « تهذيبِ الأَسْماءِ » فيهم (٤) .

رباحٌ (٥) : كانَ يأذنُ عَلَى النَّبىِّ ﷺ أحْيَانًا ، قال الطبرى : كان أَسوَدَ (٦) .

رُوَيْفِعٌ اليَمَانِىُّ (٧) : ذكرَهُ مصعَبٌ الزُّبيدِىُّ ، وابنُ أبى خَيْثمةَ فى مَوَالى النَّبىِّ ﷺ .

زَيْدُ بنُ حارِثَةَ - بحاءٍ مهملةٍ ، ومثلَّثةٍ - الكَلْبِىُّ ، يُقالُ لَهُ : حِبُّ رَسُولِ الله ﷺ ، اسْتُشْهِدَ بمؤْتَةَ ، سنَةَ ثمانٍ منَ الهجْرةِ (٨) .

زَيْدٌ : أبُو يسار . زيدُ : جدُّ هلال - بنِ يسارِ بنِ زيدٍ (٩) .

زَيْدُ بنُ بَوْلَاء - بموحدةٍ - ذكرهُ أبُو نُعَيْمٍ ، وابنُ الجوزِىّ ، والنَّوَوىُّ فى موالى النَّبىِّ ﷺ (١٠) .

سَابِقٌ (١١) : ذكرهُ ابنُ الجَوْزِىّ فى موالى رَسُولِ الله ﷺ ، ونَصّ علَى صُحبته الطَّبَرَانِىُّ ، وابنُ قانعٍ ، والبَاوَرْدِىُّ ، وقالَ أبو عُمر : لاتصحُّ له صحبةٌ .

سالم غير منْسوب (١٢) ، ذكرهُ أَبُو نُعَيْمٍ ، وأبُو مُوسَى فى مَوَالى النَّبىِّ ﷺ .

سعد : ذكره ابن عبد البر فى موالى النبى ﷺ .

[روى الإمام أحمد ، وأبو يعلىَ - برجال الصحيح - عن سعد مولى أبى بكر - رضى الله تعالى عنهما ، وكان يخدم النبى ﷺ ، وكان يعجبه خدمته ، فقال : يا أبا بكر أعتق

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات للنووى (١/٢٨) والفصول فى اختصار سيرة الرسول لابن كثير (٢٢٧) .

(٢) ابن سيد الناس (٢/٣٩٧ ، ٣٩٨) .

(٣) رويفع بن ثابت البكرى الأنصارى سكن مصر ، وحديثه عند اهل مصر .
انظر : الثقات (٣/١٢٦) هو البلوى راجع : الطبقات (٧/٣٥٤) فى الإصابة فرق بينه وبين البلوى ، راجع الإصابة (١/٥٢٢) وتاريخ الصحابة (١٠٠)ت(٤٣٤) وابن كثير فى السيرة (٤/٣١٥) والمشاهير (٩٥) والفصول (٢٢٧) .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات للنووى (١/٢٨) .

(٥) رباح مولى رسول الله ﷺ ، له صحبة .
راجع : الثقات (٣/١٢٨) والإصابة (١/٥٠٢) وتاريخ الصحابة (١٠٠)ت(٤٣٨) .

(٦) السيرة لابن كثير (٤/٣١٤) وشرح المواهب (٣/٣٠٧) وعيون الأثر (٢/٣٩٨) وتهذيب الأسماء واللغات للنووى (١/٢٨) والفصول لابن كثير (٢٢٧) .

(٧) السيرة لابن كثير (٤/٣١٥) وتهذيب الأسماء واللغات للنووى (١/٢٨) والفصول (٢٢٧) .

(٨) السيرة لابن كثير (٤/٣١٥) وتهذيب النووى (١/٢٨) والفصول (٢٢٧) .

(٩) السيرة لابن كثير (٤/٣١٥) وتهذيب النووى (١/٢٨) والفصول (٢٢٧) .

(١٠) تهذيب الأسماء للنووى (١/٢٨) والفصول (٢٢٧) .

(١١) تهذيب النووى (١/٢٨) والفصول (٢٢٧) .

(١٢) عيون الأثر (٢/٣٩٨) وشرح الزرقانى (٣/٣٠٧) والفصول (٢٢٧) وتهذيب النووى (١/٢٨) .

سعدا ، أتتك الرجال ، أعتق سعدا ، أتتك الرجال ، أعتق سعدا أتتك الرجال] (١) .

[سعيد بن زيد : ذكره الدمياطى . ومغلطاى فى موالى النبى ﷺ] (٢) .

سعيدُ بن حَيْوَة : والدُكنديرِ ، ذكرهُ ابنُ الجوزِىّ فى مَواليهِ عليه الصلاة والسلام .

سَفِينَةُ ـ بفتحِ السِّينِ المهملةِ ، وكسر الفاءِ ـ مختلفٌ فى اسْمِهِ ، فقيلَ : مِهرانُ . قالَ الإمَامُ النَّوَوِىُّ فى « تَهْذيب الأسْمَاءِ واللُّغَاتِ » (٣) هذا قولُ الأكْثرينَ ، وقيلَ : أَحْمَرُ : قالَهُ أَبُو نُعَيْمٍ ، الفَضْلُ بنُ دُكَيْنٍ وغيرُهُ وقيلَ : رُوْمَانُ ، وقيلَ : بحرانُ ، وقيلَ : عَبْسٌ ، وقيلَ قَيْسٌ ، وقيل : شَنْبَةُ ـ بَعْدَ الشّينِ نونٌ ساكنةٌ ثم موحَّدةٌ ـ وقيلَ : عُمَيْرٌ ، حَكَاهُ الحَاكِمُ : أبو أَحْمَدَ ، وكُنيتهُ : أَبُو عَبْدِ الرّحمَن ، هَذاَ قَوْلُ الأكثرينَ .

وقيلَ : أَبُو البخترىّ ، لَقَّبَهُ النَّبِىُّ ﷺ سَفِينَةَ (٤) .

فَروَى الإِمَامُ احمدُ عنْهُ ، قالَ : كُنّا فى سَفَر ، فكَانَ كلّمَا أعْيَا رَجُلٌ الْقَى علىَّ ثِيَابَهُ وترسًا ، أوْ سيفًا حتّى حملتُ منْ ذَلك شيئًا كثيرًا ، فقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « احْمِلْ فإنَّمَا أنْتَ سَفِينَةٌ » فَلَوْ حملتُ يَوْمَئِذٍ وَقْرَ بَعِيرٍ أوْ بَعِيرَيْنِ ، أو ثلاثةٍ ، أو أَربعةٍ ، أو خمسةٍ ، أَو سِتَّةٍ ، أو سَبْعةٍ ، ما ثَقُلَ علىَّ إلاَّ انْ يَحْفُوَ ..(٥)

كانَ مِنْ مُوَلَّدِى العَرَبِ ، وقيلَ : مِنْ أبْنَاءِ فارِسٍ ،

قالَ ابْنُ أَبى حاتمٍ : سمعتُ أَبِى يقولُ : اشْتَراهُ رسُولُ الله ﷺ فأَعتقهُ .

وقالَ آخرونُ : أعتقتهُ أُمُّ سلمةَ ، فيقالُ لَهُ مولَى رسُولِ الله ﷺ ، ومولى أُمِّ سلمةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها .

قالَ ابنُ كثير : هذا هوَ المشهورُ فى سببِ تسميتِهِ سفينةَ .

قال الطبرىُّ : كانَ أسودَ مِنْ مُوَلّدِى العربِ ، وأصلهُ منْ أبناءِ فارسٍ بَقِىَ إلى زمَانِ الحجَّاجِ (٦) .

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .
(٢) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) وانظر : الفصول لابن كثير (٢٢٧) وتهذيب النووى (١/٢٨) .
(٣) (١/٢٨) .
(٤) عيون الأثر (٢/٣٩٨) وشرح المواهب للزرقانى (٣/٣٠٨) والمشاهير (٧١) والسيرة لابن كثير (٤/٣١٦ ، ٣١٧) .
(٥) يحفو : احفى السؤال : ردده والح عليه وبرح به ، واحفيته : حملته . هامش سيرة ابن كثير (٤/٣١٦) .
(٦) السير النبوية لابن كثير (٤/٣١٥ ، ٣١٦) .

سَلْمانُ الفَارِسِيُّ : أَبُو عَبْدِاللهِ (١) .
سَنْدَر (٢) :

شُقْرَانُ ـ بضمّ الشينِ المعجمةِ ـ الحبشيُّ ، [ويقالُ : فارسي] (٣) واسْمهُ : صالح /[و ٣٥٩]بنُ عَدِيّ ، شَهد بدرًاوأَعْتِقَ بعدَهَا ، وكان فيمَنْ غَسَّلَ النَّبيَّ ﷺ ، وكان عبدًا [حبشيا] (٤) لعبْدِ الرحمَن بنِ عَوْفٍ ، فَأهْدَاهُ للنَّبِيّ ﷺ ، وقيلَ : بل اشْتراهُ (٥) .

شَمْعُون ـ بشينٍ معجمةٍ ، وعينٍ مهملةٍ ـ وقيلَ : بإهمالِ الشّينِ . والأَوَّلُ : أكثَرُ ـ ابْن زيدِ بنِ خُنَافَةَ ـ بخاءٍ معجمةٍ ونونٍ ، وفاءٍ (٦) .

أَبُو رَيحانةَ الأَزْدِيّ (٧)، ذَكرهُ ابن سَيدِ النَّاسِ ، ومُغْلِطَايُ ، أَىْ : فى الموالى .

صَالحٌ : عدَّهُ النَّوويُّ فى « تهذيبِ الأسماءِ » منْهُمْ ، [ولم ينسبه] (٨).

ضُمَيرةُ بن أبى ضميرة الحميرىّ (٩).

طَهْمَانُ أَوْ بَاذَامُ ، أَوْ ذكوانُ ، أَوْ كَيْسَانُ ، أَوْ مِهرانُ ، أَوْ هُرْمُزُ : هَذه الأسماءُ مسمَّاةٌ عَلَى شَخْصٍ وَاحِدٍ (١٠).

عُبَيْدُ الله بن أَسْلَم : ذكرهُ ابنُ الجوزِيّ ، والنَّوويّ ، وابن سيّد النَّاس ، ومُغْلِطَايُ فى الموَالى (١١).

عُبَيْدُ بنُ عبْدالغفَّار (١٢).

عمْرُون : ذكرهُ العراقىُّ فى الدرر .

فزارة : ذكرهُ العراقىُّ فى سيرتِهِ .

---

(١) مولى الإسلام ، اصله من فارس ، وتنقلت به الاحوال إلى ان صار لرجل من يهود المدينة ، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة اسلم سلمان ، وامره رسول الله ﷺ فكاتب سيده اليهودى ، واعانه رسول الله ﷺ على اداء ماعليه ، فنسب إليه ، وقال : « سلمان منا اهل البيت » .
انظر : عيون الاثر (٣٩٨/٢) وشرح الزرقانى (٣٠٩/٣) والمشاهير (٧٦) وسيرة ابن كثير (٤٣١٦/٤) والفصول لابن كثير (٢٢٧) وتهذيب الأسماء واللغات للنووى (٢٨/١) .

(٢) عيون الاثر (٣٩٨/٢) وشرح الزرقانى (٣٠٧/٣) .

(٣) ساقط من (ب) . وانظر : الفصول لابن كثير (٢٢٧) وتهذيب الاسماء واللغات للنووى (٢٨/١) .

(٤) زيادة من (ب) .

(٥)السيرة لابن كثير (٣١٧/٤) وعيون الاثر (٣٩٨/٢) والمشاهير (٥٣) وشرح الزرقانى (٣٠٧/٣) .

(٦) شرح الزرقانى (٣١٠/٣) .

(٧) عيون الاثر (٣٩٨/٢) .

(٨) ساقط من (ب) وانظر : الفصول لابن كثير (٢٢٧) وتهذيب الاسماء واللغات للنووى (٢٨/١) .

(٩) عيون الاثر (٣٩٨/٢) والسيرة لابن كثير (٣١٧/٤) .

(١٠) عيون الاثر (٣٩٨) والمشاهير (٥٣) وابن كثير (٣١٨/٤) .

(١١) عيون الاثر (٣٩٨/٢) والسيرة لابن كثير (٣١٨/٤) وتهذيب النووى (٢٨/١) .

(١٢) عيون الاثر (٣٩٨/٢) والفصول (٢٢٧) وتهذيب النووى (٢٨/١) .

فُضَالَةُ اليَمَانِىّ : نزلَ الشَّامَ [1] .
قَفيزٌ [2] ـ بقافٍ وفاءٍ وآخره زاىٌ .
قُصَير عده النووى فى « تهذيب » الأسماء فيهم [3]

كَركَرَةُ : قال ابنُ قرقولٍ ـ بكسْر الكافَيْن وفتحهمَا وهُوَ الأكثرُ .
وقالَ النّووىُّ ـ بفتحِ الأولى . وكسْرِهَا ، وأما الثَّانيةُ فمكسورة ، وقيل بفتحها ، كان على ثَقَلِ النَّبِىّ ﷺ فى بَعْضِ غَزَوَاتِهِ [4] .

كريبٌ : ذكرهُ ابْنُ الأثيرِ فى مَوَالِى النَّبِىِّ ﷺ ، كَانَ عَلَى ثَقَلِهِ [5] .
كَيْسَانُ [6] ...
مَأْبُورُ [7] ـ بالباءِ الموحدةِ ـ القِبْطِىُّ أهداهُ المقوقسُ للنَّبِىِّ ﷺ .

محمَّد بنُ عبْدِ الرحمَن : ذكرهُ ابنُ الأثِيرِ فى مواليهِ عليه الصلاة السلام [8] .
محمَّدٌ آخرَ ، قيلَ كانَ اسمهُ ناهية [9] ، فسَماه رسول الله ﷺ محمدا ذكره ابن الأثير فى الموالى [10] .

مِدْعَمُ ـ بكسر الميمِ ، وسكونِ الدَّالِ ، وفتحِ العينِ المهملتينِ ـ وكانَ أسْودَ مِنْ مُوَلَّدِى حِسْمَى [11] ـ بالحاءِ المكسورةِ ، والسِّينِ والمهملتينِ ، اسمٌ مقصورٌ أهداهُ رفاعةُ بنُ زيدٍ الخرامِىُّ .

قالَ الزَّرْكشِىُّ ، وقيلَ اسمُهُ : كَرْكَرَةُ ، اخْتُلفَ هلْ أَعْتقهُ رسُولُ الله ﷺ ؟ أوْ مَاتَ عَبْدًا ؟ [12]

---

(١) السيرة لابن كثير (٣١٨/٤) والفصول (٢٢٧) وتهذيب النووى (٢٨/١) .
(٢) السيرة لابن كثير (٣١٩/٤) .
(٣) تهذيب الأسماء واللغات للنووى (٢٨/١) والفصول (٢٢٧) .
(٤) السيرة لابن كثير (٣١٩/٤) وتهذيب النووى (٢٨/١) والفصول (٢٢٧) .
(٥) عيون الأثر (٣٩٨/٢) وتاريخ الصحابة (٢٢١) .
(٦) السيرة لابن كثير (٣١٩/٤) وتاريخ الصحابة (٢٢٠) والمشاهير (٥٣) وتهذيب النووى (٢٨/١) .
(٧) السيرة لابن كثير (٣١٩/٤) وشرح الزرقانى (/٣٠٨) وعيون الأثر (٣٩٨/٢) .
وتهذيب النووى (٢٨/١) والفصول (٢٢٧) .
(٨) عيون الأثر (٣٩٨/٢) .
(٩) فى ب « ماياهية » .
(١٠) عيون الأثر (٣٩٨/٢) .
(١١) حسمى بالكسر والسكون ارض ببادية الشام بينها وبين وادى القرى ، ليلتان تنزلها جذام « المعجم » وانظر : تهذيب النووى (٢٨/١) .
(١٢) السيرة لابن كثير (٣١٩/٤) وشرح الزرقانى (٣٠٧/٣) وعيون الأثر (٣٩٨/٢) .
وتهذيب الأسماء واللغات للنووى (٢٨/١) والفصول لابن كثير (٢٢٧) .

مكحُولٌ : ذكرهُ ابنُ الأثيرِ فى مَوالِى النَّبِىِّ ﷺ (١) .
مِهْرَانُ (٢)

ميمونٌ كذلك ، وكذا ذكرهُ النَّووىُّ فى « تهذيب الأَسْماء » (٣) .
نَافِعٌ أَبُو السَّائِبِ (٤) : ذكرهُ ابنُ عساكرَ وغيرُه ، قالَ ابن سَيدِ النَّاسِ : وهُوَ أَخُو نُفيْعٍ (٥) .

نبيلٌ : ذكرهُ النَّووىُّ وابن سَيِّدِ النَّاسِ فى المَوَالى (٦) .
نُبَيْه : منْ مُوَلَّدِى الشَّراَة (٧) .
نُفَيْعٌ : [ويقالُ : مسروح] (٨) ويقالُ : نافعُ بنُ مسْرُوحٍ ، والصَّحيح : نافعُ بنُ الحارثِ بنِ كَلَدَةَ - بفتحتَيْنْ (٩) .
أبو بكرةَ - بفتحِ الموحدةِ - نَزَلَ إلى النَّبِىِّ ﷺ من سُورِ الطَّائِفِ فى بكْره ، فَسمَّاهُ أبَا بكرٍ : ماتَ سنةَ إحْدَى وخمْسِينَ (١٠).
نُهيْكٌ (١١)
...

هُرْمُزُ : أبو كَيْسَانَ ، ذكرهُ النووىُّ ، وجعله غير طَهْمَانَ ، الذى قيلَ : هُرْمُز (١٢).
هِشَامٌ : ذكرهُ ابن سَعدٍ فى مَوالى النَّبِىِّ ﷺ (١٣).
هلالُ بنُ الحارثِ : أوِ ابن ظُفَر ، أَبُو الحمراءِ ، نَزَلَ حمصَ (١٤).
وَاقِدٌ ، أَوْ أَبُو وَاقِدٍ /ذكرهُ ابن عساكرَ والنَّووىُّ فى المَوالى (١٥). [ظ ٣٥٩] :
وَرْدَانُ : ذكرهُ النَّووىُّ ، وأبُو سعيدٍ النَّيْسابُورىّ (١٦).
يَسَارُ : يُقَالُ : إنَّهُ الّذِى قَتلهُ العُرَنِيُّونَ ، ومَثَّلُوا بِهِ (١٧).

---

(١) عيون الأثر (٣٩٨/٢) والمشاهير (١٨٣) وتاريخ البخارى (٢٢/٨) .
(٢) السيرة لابن كثير (٣١٩/٤) .
(٣) السيرة لابن كثير (٣١٩/٤) وتاريخ الصحابة (٢٣٥) .
(٤) تاريخ الصحابة (٢٥٠) والسيرة لابن كثير (٣٢٠/٤) .
(٥) السيرة لابن كثير (٣٢٠/٤) وعيون الأثر (٣٩٨/٢) .
(٦) عيون الأثر (٣٩٨/٢) .
(٧) عيون الأثر (٣٩٨/٢) .
(٨) زيادة من (ب) .
(٩) تاريخ الصحابة (٢٤٩) وعيون الأثر (٣٩٨/٢) .
(١٠) عيون الأثر (٣٩٨/٢) .
(١١) عيون الأثر (٣٩٨/٢) وتاريخ الصحابة (٢٥٣) .
(١٢) عيون الأثر (٣٩٨/٢) وتهذيب الأسماء واللغات (٢٨/١) والفصول (٢٢٧) .
(١٣) عيون الأثر (٣٩٨/٢) . وتهذيب النووى (٢٨/١) والفصول (٢٢٧) .
(١٤) تاريخ الصحابة (٢٥٧) .
(١٥) شرح الزرقانى (٣٠٩/٣)وعيون الأثر (٣٩٨/٢) وتهذيب النووى (٢٨/١) .
(١٦) عيون الأثر (٣٩٨/٢) .
(١٧) السيرة لابن كثير (٣٢١/٤) وشرح المواهب (٣٠٧/٣) وتهذيب النووى (٢٨/١) .

رُوِى عن سَلمةَ بنِ الأكوعِ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : كانَ لرسُولِ الله ﷺ غلامٌ يُقال لَهُ : يَسَارٌ فَنَظَرَ إِلَيْهِ يُحَسِّنُ الصّلاةَ فأعْتقهُ .

أَبُو أثيلةَ : ذكرهُ النَّووىُّ فى الموالىِ ، قالَ النَّووَىُّ فى « تهذيبِ الأسماء » اسمهُ : أَسْلَم ، وقيلَ : غيرَ ذلك [1] .

أَبُو أُسَامَةَ : عدَّهُ النَّووىُّ فى « تهذيب الأسماء » فِيهِمْ [2] .

أَبُو البشِير : ذكرهُ أَبُو موسىَ فى المَوَالى [3] .

أَبُو بَكرةَ : عدّه النووىُّ فى « تهذيب الأسماء فيهِمْ [4] .

أَبُو الحمراء السُّلَمِىُّ مختلفٌ فى اسْمهِ [5] .

أَبُو رَافِعٍ .

قال النووى فى « تهذيب الأسماء » اسمه : أسلم ، وقيل غير ذلك ، والدُ البهاء بن أبى رافع ، ذكره ابن عساكر فى الموالى ، وقال : راعى رسول الله ﷺ [6] .

أَبُو رَيْحَانَةَ [7] .

أبُو سَلْمَى ، ويقالُ : أبُو سَلَامٍ رَاعِى رَسُولِ الله ﷺ [8] .

[أَبُو السَّمْحِ : قيل : اسْمُهُ : أبو إياد ، فلا يدرى أين مات] [9] .

أَبُو صَفِيَّة : ذكرهُ ابنُ عساكرَ ، وابنُ الأثيرِ ، والنووىُّ فى « تهذيب الأسماء » فى موالىِ النَّبِىِّ ﷺ [10] .

أَبُو ضميرةَ : قال البُخارِىُّ اسمه : سعدُ الحِمْيَرِىُّ من آل ذِى يَزَن [11] .

---

(١) عيون الأثر (٢/٣٩٧) وتهذيب الأسماء واللغات للنووى (١/٢٨) والفصول لابن كثير (٢٢٧) .
(٢) (١/٢٨) .
(٣) عيون الأثر (٢/٣٩٨) .
(٤) عيون الأثر (٢/٣٩٨) وشرح الزرقانى (٣/٣١٠) .
(٥) شرح الزرقانى (٣/٣٠١) .
(٦) شرح الزرقانى (٣/٣٠٣ . ٣٠٨) .
(٧) عيون الأثر (٢/٣٩٨) .
(٨) تاريخ الصحابة (٢٧٣) .
(٩) ساقط من (ب) وانظر : شرح الزرقانى (٣/٣٠١) وتاريخ الصحابة (٢٧١) وعيون الأثر (٢/٣٩٨) .
(١٠) السيرة لابن كثير (٤/٣٢٢) وعيون الأثر (٢/٣٩٨) .
(١١) السيرة لابن كثير (٤/٣٢٢) .

● أبُو عُبَيْدٍ (١) .

● أبُو عُشَيْبٍ - بالياء على الصَّحيحِ - وقيل : بالميمِ - وفَرَّق بعضُهمْ بينهمَا ، واسْمهُ أحمد ، ويقالُ : مرةُ (٢) .

● أبُو قَيْلَةَ :

● أبُو كبشةَ الأنماريُّ من أنمارِ مَذْحِجٍ على المشهورِ ، في اسْمِهِ أقوالٌ : أشهرها سُليمٌ (٣) - بالتَّصغيرِ - شهِد بدرًا ، ويقالُ : أوسٌ ، شهِد بدرًا وأُحُدًا ، وما بعدهَا من المشاهدِ ، وتوفِّيَ يومَ استخلفَ عمرُ بنُ الخطَّابِ رَضىَ الله تعالَى عنْه .

● أبُو لُبَابَةَ : ذكرهُ محمدُ بنُ حبيب ، [قال ابنُ الأثير : كان حبشِيًّا ، وقيلَ : نُوبيًّا] (٤) ، وأبُو سعيد النَّيسَابُوريّ فى مُواليهِ ﷺ (٥) .

● أبُو لَقِيط : ذكرهُ ابنُ حبيبٍ ، قال ابن الأثِير : كان حبشيًّا وقيل : نُوبِيًّا (٦) .

● أبُو مُوَيْهِبَة منْ مولَّدِى مُزينة ، لايعرفُ اسْمهُ (٧).

● أبُو هندٍ الحجَّامُ : ابْتاعهُ رسُولُ الله ﷺ مُنْصَرفَهُ مِن الحُدَيْبِيَةِ ، وأَعْتَقَهُ ، ذكرهُ أبُو سعيدٍ النَّيْسَابُورىّ وغيره (٨) .

● أَبُو وَاقِدٍ : ذكره ابن سيِّد النَّاسِ ، ومُغْلَطَاى .(٩)

أَبُو اليُسْر : ذكرهُ أبُو سعيد النَّيْسابُوريّ فى الموالى .

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ - برجالٍ ثقاتٍ - عنْ أنسٍ رَضىَ الله تعالى عنْه ، قالَ : كانَ لرسُولِ الله ﷺ مَوْلَيَانِ : حَبَشِىٌّ وقِبْطِىٌّ فَاسْتَبَّا يَوْمًا ، فقالَ أَحدُهُمَا : يا حَبَشِىُّ ، وقالَ الآخَرُ : يا قِبْطِىُّ فقالَ رسُولُ الله ﷺ لَهُماَ : «لَا تَقُولَا هكذَا ، إِنَّمَا أَنْتُماَ رَجُلَانِ لآلِ مُحمَّدٍ » .

---

(١) عيون الأثر (٣٩٨/٢) وتهذيب الأسماء (٢٨/١) والفصول (٢٢٧) .
(٢) عيون الأثر (٣٩٨/٢) وتاريخ الصحابة (٢٧١) والسيرة لابن كثير .
(٣) عيون الأثر (٣٩٨/٢) .
(٤) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .
(٥) عيون الأثر (٣٩٨/٢) .
(٦) عيون الأثر (٣٩٨/٢) .
(٧) عيون الأثر (٣٩٨/٢) وتاريخ الصحابة (٢٧٠) والسيرة لابن كثير (٣٢٤/٤) .
(٨) تاريخ الصحابة (٢٧٣) .
(٩) عيون الأثر (٣٩٨/٢) .

قال فى « زادِ المعادِ » وَاسْتَحْسَنَ ﷺ الرقيقَ فى الإماءِ والعَبِيدِ ، وكانَ مَواليهِ وعتقاؤُهُ من العَبِيدِ أكثرَ مِنَ الإمَاءِ .

رَوَى التِّرْمِذِىُّ ، عن أبى أُمَامَةَ[(١)] ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، قَالَ : « أَيّماَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا كانَ [فَكَاكَهُ منَ النَّار][(٢)] /يُجْزى كلُّ عضوٍ منهُ عُضوًا منَ النَّارِ ،[و ٣٦٠] وأيمَا امْرِىء مسْلِمٍ أَعْتَقَ امْرَأتيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ كَانَتَا فَكَاكَهُ مِنَ النَّارِ ، يجزى كل عضو منهما عضوا منه » [(٣)] . « وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة كانت فكاكه من النار يجزى كل عضو منها عضوا منها » فكان أكثر عتقائه ﷺ مِن العَبِيدِ ، وهذَا أحَدُ المواضعِ الخمسةِ الّتى يكونُ الأنثى منْها علَى النِّصْفِ من الذَّكَرِ ، والثّانى : العقيقةُ فإنّها عنِ الذكرِ بشَاتَيْنِ ، وعن الأنْثَى بشاةٍ ، والثالث : الشهادةُ ، والرابع : الميراثُ ، والخامسُ : الدِّيَةُ .

والله سبحانَهُ أعْلَمُ

---

(١) ابو امامة الباهلى ، اسمه الصدى بن عجلان بن وهب ، مات سنة ست وثمانين ، وهو ابن إحدى وتسعين سنة . له ترجمة فى : طبقات ابن سعد (٤١١/٧) واسد الغابة (١٦/٣ ، ١٦/٦) .

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٣) مابين القوسين زيادة من سنن الترمذى (١١٧/٤ ، ١١٨) برقم (١٥٤٧) قال ابوعيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

قال ابوعيسى : وفى الحديث مايدل على ان عتق الذكور للرجال افضل من عتق الإناث ، لقول رسول الله ﷺ : « من اعتق امرا مسلما ، كان فكاكه من النار يجزى كل عضو منه عضوا منه » الحديث صَحَّ فى طرقه .

الباب الثانى

فى ذكر إمائه ﷺ

وهن :

● أَمَةُ الله بنتُ رُزَيْنَةَ : والصَّحِيحُ : أنّ الصُّحبةَ لأمِّها [رُزَيْنَة] (١) .

● أُمَيْمَةُ : كانَتْ تُوَضِّىءُ رسُولَ الله ﷺ ، ذكرهَا ابْنُ السَّكنِ فى المَوَالى (٢) .

● بركة : أم أيمن وأم أسامة بن زيد بن حارثة ، وهى بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين (٣) ، حاضنةُ رسُولِ الله ﷺ ، آمنتْ قديمًا ، وهاجَرت الهِجْرتيْنِ ، كذَا قالهُ أَبُو عُمَر .

وقالَ الحافظُ : إنَّهاَ لم تُهَاجِرْ إلى الحبشَةِ ، ماتَتْ فى أوَّل خلافةِ عثمانَ ، وهِىَ غيْرُ بَرَكَةَ أُمِّ أَيْمن الحبشَيةِ التى كانَتَ مَعَ أُمِّ حبيبةَ بالحبشَةِ (٤) .

● بَريرَةُ : رَوَى ابنُ ابى شَيبةَ ، عنْ عبدِ الله بنِ بُرَيْدَةَ ، قالَ : كانَ رسُولُ الله ﷺ إذَا اسْتيقَظَ مِنَ اللَّيْلِ ، دَعَا جاريةً يقالُ لَهَا بَريرَةُ . قالَ الحافظُ : وَيُحتملُ أنَّهاَ مولاةُ عائشةَ ، وتُنْسبُ إلَى وَلَاءِ رسُولِ الله ﷺ مَجَازًا (٥) .

● خَضِرةُ ذكرهَا ابْنُ سعْدٍ ، وابن مَنْده والبَاوَرْدِى (٦) .

● خُلَيْسَةُ ـ بالخاءِ المعجمَةِ ـ جاريةُ حفصةَ بنتِ عُمَر ، ذكرهَا ابنُ كثيرٍ فى مَوَالى رسُولِ الله ﷺ (٧) .

● خَوْلَةُ : جدَّةُ حفْص بنِ سعيدٍ ، ذكرهَا أبُو عُمَرَ (٨) .

● رَبيحَةُ ـ براءٍ ثم موحدةٍ ، ثم مثناةٍ تحتيةٍ ، ثم حاءٍ مهملةٍ (٩) .

● القرظية : ذكرها الدمياطى فى « أماليه » .

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من(ب) انظر : السيرة النبوية لابن كثير (٤/٣٢٥) .

(٢) السيرة لابن كثير (٤/٣٢٥) وعيون الأثر (٢/٣٩٩) والفصول (٢٢٧) والمعجم الكبير للطبرانى (٢٤/١٩٠) برقم (٤٧٩) قال فى المجمع (٤/٢١٧) وفيه يزيد بن سنان الزهلوى ، وثقه البخارى وغيره والاكثر على تضعيفه ، وبقية رجاله ثقات .

(٣) فى الإصابة : حصن بن حصين .

(٤) السيرة لابن كثير (٤/٣٢٥) وعيون الأثر (٢/٣٩٨) والفصول (٢٢٧) .

(٥) السيرة لابن كثير (٤/٣٢٦) .

(٦) فى ب « البلاذرى » وانظر : السيرة لابن كثير (٤/٣٢٦) وعيون الأثر (٢/٣٩٩) والفصول (٢٢٧) والمعجم الكبير للطبرانى (٢٤/٢٥٠) برقم (٦٣٩) قال فى المجمع (٩/٢٦٢) ورجاله رجال الصحيح .

(٧) السيرة لابن كثير (٤/٣٢٧) .

(٨) السيرة لابن كثير (٤/٣٢٧) والمعجم الكبير للطبرانى (٢٤/٢٤٩) برقم (٦٣٦) .

(٩) عيون الأثر (٢/٣٩٩) .

● رَزِينَةُ ـ بفتحِ الراءِ وبعدهَا زايٌ ، وقيلَ : بالعكسِ ـ وقيل : بالتَّصغير ـ مولاةُ صَفية ، ذكرهَا بعضهُمْ فى مَوَالى النَّبىِّ ﷺ .

قالَ ابنُ عساكرَ : والصَّحِيح : أنَّهَا كانتْ لِصَفِيَّةَ ، وكانَتْ تَخْدمُ رسُولَ الله ، لكنْ رَوَى أبُو يعلَى ، وابنُ أبى عاصم أنَّ رسُولَ الله ﷺ سَبَى صفيةَ يومَ قُريظةَ فأعتقها وأَمْهرها رزينةَ ، فَعلَى هَذا يكونُ أصلُها للنَّبىِّ ﷺ لكنّ الحقّ أنّ رسُولَ الله ﷺ أَعْتق صفيةَ وجَعل عِتْقها صداقَهَا (١) .

● رَوْضَةُ ذُكرتْ فى حديثِ عمرِو بنِ سعيدٍ الثَّقَفِىِّ فى الرَّجل الَّذِى اسْتأذنَ ، وفِيهِ : فقالَ النَّبِىُّ ﷺ لِأَمَةٍ لهُ يُقالُ لَهَا : رَوْضَة الحديث ، رواهُ ابن جريرٍ .

● رَضْوَى : ذكرَها ابنُ سعدٍ وغيرُهُ (٢) .

● [ريحانة : ذكرت فى ازواجه ﷺ] (٣) .

● رُكَانَةُ : ذكرهَا الحافُظ أبُو الحسنِ علىّ بنُ الْمُفَضّل الْمَقْدِسىُّ فى « طبقاتهِ » .

● / سَانِيَةُ : ذكرهَا أَبُو مُوسَى المدينى (٤) . [ظ ٣٦٠]

سُدَيسةُ (٥) ـ بفتحِ السِّينِ عنْد الأكثرين ، ووقَعَ بخطِّ بعضهِمْ ـ بالتَّصغير ـ الأنصاريةُ ، ويقالُ : مولاةُ حفصةَ بنتِ عُمر ، ذكرهَا ابنُ كثيرٍ فى الإِمَاءِ (٦) .

سلَّامةُ : حاضنةُ إبْراهيم بْن سيِّد الخلائقِ ، ذكرها ابنُ الأثير (٧) .

سَلْمَى : بفتحِ السِّينِ ـ أُمّ رافعٍ مولاةُ أبِى رافعٍ ، ذكرهَا أبُو موسَى فى الإِمَاءِ (٨) .

سَلْمَى أُخْرى ذكرهَا ابن سعدٍ فى « طبقاته » فى ترجمةِ زينبَ بنتِ جحشٍ .

قال الحافظُ : وأظنّها الّتى قبْلَهَا .

---

(١) السيرة لابن كثير (٣٢٨/٤) والمعجم الكبير للطبرانى (٢٧٧/٢٤) .

(٢) السيرة لابن كثير (٣٢٨/٤) وعيون الأثر (٣٩٩/٢) والفصول (٢٢٨) .

(٣) السيرة لابن كثير (٣٢٨/٤) ومابين الحاصرتين زيادة من (ب) وانظر : عيون الأثر (٣٩٩/٢) والفصول (٢٢٨) .

(٤) فى ب « المدنى » السيرة لابن كثير (٣٢٨/٤) .

(٥) فى النسخ « سدية » والمثبت من المعجم الكبير للطبرانى (٣٠٥/٢٤) برقم (٧٧٤) .

(٦) السيرة لابن كثير (٣٢٨/٤) .

(٧) السيرة لابن كثير (٣٢٨/٤) .

(٨) السيرة لابن كثير (٣٢٨/٤) وعيون الأثر (٣٩٩/٢) وراجع : المعجم الكبير للطبرانى (٢٩٧/٢٤) .

شِيرين : أختُ ماريةَ القبطيةِ ، خالةُ إبراهيمَ ، وَهَبَهَا رسُولُ الله ﷺ لحسّانَ بنِ ثابتٍ (١) .

صفيةُ خَادِمَةُ رسُولِ الله ﷺ .

عُنْقُودَةُ : أُمّ مليح (٢) الحبشيةُ جَارِية عائشةَ ، يقالُ : كانَ اسْمها هدِيّة فسمَّاهَا رسُولُ الله ﷺ عُنْقُودَةَ ، روَاهُ أبُو نُعَيْمٍ ، ويقالُ اسْمُها : غُفَيْرةُ - بمعجمةٍ وفاءٍ مُصَغّرة ، ذكرهَا ابنُ كثيرٍ فى المَوَالى (٣) .

قلتُ : والْحديثُ الّذَى ذُكِرتْ فِيهِ باطلٌ .

فِضّيَّةُ : جاريةُ فاطمةَ ذكرهَا ابن كثيرٍ فى الإماءِ ، وفيهِ نَظرٌ .

لَيْلَى : مولاةُ عائشةَ ، ذكرهَا ابنُ كثيرٍ فى الإماءِ ، وفى ذَلك نظرٌ (٤) .

ماريةُ القبطيةُ : أُم إبْراهيمَ ، تقدّمَ ذكْرُهَا مَعَ ذِكْر أمّهاتِ المؤْمنِين (٥) .

مَاريَّةُ بنتُ مُرْضِيَةَ : مولاةُ النّبِيِّ ﷺ وتكْنَى أمّ الرّبابِ ، ولأمّها صُحْبَةٌ (٦) .

مَيْمُونَةُ بنتُ سْعدٍ : ويقال : سَعِيد ، ذكرَهَا أبُو عُمَر ، وابْن عسَاكِرَ فى المَوالى (٧) .

ميمونَةُ بنتُ أبِى عَسيب : ويقال أَبِى عَنْبَسةَ ، قال أبُو نُعَيْمٍ ، والصَّوابُ : الأوّل (٨) .

أمّ ضُمَيْرة ، والدةُ ضُمَيرة (٩) .

أُمّ عَيَّاشٍ - بمثناةٍ ومعجمةٍ ، وقيلَ : بموحدةٍ ومهملةٍ - بعثَها رسُولُ الله ﷺ مَعَ ابْنَتِهِ رقيةَ ، حينَ زوَّجَهَا لعثمانَ (١٠) .

---

(١) السيرة لابن كثير (٤/ ٣٢٩) والفصول (٢٢٨) .
(٢) فى أ «أم صبيح » وكذا (ب) والمثبت من المصدر .
(٣) السيرة لابن كثير (٤/ ٣٢٩) .
(٤) السيرة لابن كثير (٤/ ٣٣٠) .
(٥) السيرة لابن كثير (٤/ ٣٣٠) وعيون الأثر (٢/ ٣٩٩) .
(٦) السيرة لابن كثير (٤/ ٣٣٠) .
(٧) السيرة لابن كثير (٤/ ٣٣٠) وعيون الأثر (٢/ ٣٩٩) والفصول (٢٢٨)
(٨) السيرة لابن كثير (٤/ ٣٣١) وعيون الأثر (٢/ ٣٩٩) .
(٩) السيرة لابن كثير (٤/ ٣٣١) وعيون الأثر (٢/ ٣٩٩) والفصول (٢٢٨) .
(١٠) السيرة لابن كثير (٤/ ٣٣١) وعيون الأثر (٢/ ٣٩٩) والفصول (٢٢٨) .

الباب الثالث

فى ذِكْرِ[1] من خَدَمَهُ ﷺ مِنْ غيرِ مَوَالِيهِ ، وهمْ :

أَنَسُ بنُ مالك بنِ النَّضْرِ الأنْصَارِىُّ النَّجَّارِىُّ : أبُو حمزةَ (٢) ، نزيلُ البَصْرَةِ ، خَدمَ رسُولَ الله ﷺ مُدَّةَ مُقَامِهِ بالمدِينَةِ ، عشْرَ سِنِينَ ، شَهِد الحديبيَةَ ومَابَعْدَهَا ، عاشَ مِائَةَ سنَةٍ إلّا سَنَةً ، وقيلَ : غيرُ ذلك ، وماتَ سنةَ [تسعين هجرية ، وقيل : إحدى ، وقيل : اثنتين ، وقيل : ثلاث وتسعين (٣) والله أعلم] (٤) .

أَرْبَدُ (٥) : ذكرهُ أبُو مُوسَى المدِينِىُّ .

أَسْلَعُ ـ بهمزةٍ مفتوحةٍ ، فسينٍ مهملةٍ ساكنةٍ ، فلامٍ مفتوحةٍ ـ ابن شَرِيكِ بنِ عوْفٍ الأَشْجَعِىّ ، ويقالُ : الأَسْلَعُ بنُ الأَسْلَعِ ، الأعرابىُّ ، ويقالُ : إنّ اسْمَه : ميمونُ بنُ يَسَار ، قالَهُ فى « تهذيب الأسماءِ واللُّغاتِ » كانَ صاحبَ راحلةِ النَّبِىِّ ﷺ (٦).

وَأَسْمَاء بنُ حارِثَةَ بنِ سعيدٍ الأَسْلَمِىُّ ، (٧) وكانَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ .

روَى ابنُ سعدٍ ، عنْ أبِى هريرةَ ـ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ـ قالَ : « ماكنتُ أظُنُّ إلّا أنّ هنْدًا وَأَسْمَاءَ بنى حارثة مملوكان لرسُولِ الله ﷺ ، تُوُفِّىَ أسماءُ سنَةَ ستٍّ وستينَ بالبَصْرَةِ ، عنْ ثمانين سنةً .

الأَسْودُ بنُ مَالِكٍ الأَسَدِىُّ اليمانِىُّ (٨) .

البَرَاءُ بنُ مالِكِ بنِ النَّضر ، كانَ يحدُو لَهُ (٩).

---

(١) لفظ «من» ساقط من (ب) .

(٢) وهى كنية كناه بها رسول الله ﷺ نسبة إلى بقلة كان يحبها ، كما فى الإصابة شرح الزرقانى (٣/ ٢٩٦) .

(٣) راجع : شرح الزرقانى (٣/ ٢٩٧) والفصول لابن كثير (٢٢٧) والسيرة لابن كثير (٤/ ٣٣١) . ودر السحابة (٤١٧) والاستيعاب (١/ ٣٣) وجمهرة ابن حزم (٣٣٢) .

(٤) مابين الحاصرتين زيادة من (ب ، ز) . راجع : تخريج الدلالات السمعية للخزاعى (١٣٤) .

(٥) وفى الطبقات لابن سعد (٣/ ٦٦) اسمه (حُمَيْر) وفى ابن هشام (حُميرة) او (جميرة) وجزم ابن ملكولا بالأول . اما الذهبى فقد فرق بين اربد بن حمير ، الذى هاجر إلى الحبشة ، وشهد غزوة بدر ، وبين اربد خادم النبى ﷺ ، وقال فى الثانى : استدركه ابو موسى من حديث منكر .
راجع فى هذا : ابن سعد (٣/ ٦٦) وابن سيد الناس (٢/ ٣٩١) وتجريد اسماء الصحابة (١/ ١١) .

(٦) الإصابة (١/ ٣٥) وشرح المواهب (١/ ٢١٧) والبداية والنهاية (٥/ ٣٣٢) وسيرة ابن كثير (٤/ ٣٣٢) وتهذيب الأسماء واللغات للنووى (١/ ١١٧) وزاد المعاد لابن القيم (١/ ١١٧) وشرح الزرقانى (٣/ ٢٩٩) .

(٧) السيرة لابن كثير (٤/ ٣٣٢) وتجريد اسماء الصحابة (١/ ١٧) وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٩) . والبداية والنهاية لابن كثير (٥/ ٣٣٢) .

(٨) الفصول لابن كثير (٢٢٧) .

(٩) عيون الأثر لابن سيد الناس (٢/ ٣٩١) وتلقيح فهوم اهل الأثر (٣٨) .

أيْمَنُ بنُ عُبَيْدٍ (١) ، المعروفُ بابنِ أمّ أيمنَ/حاضنةِ رسُولِ الله ﷺ ، كَانَ[و ٣٦١] عَلَى مَطْهَرةِ رسُولِ الله ﷺ ، وتَعَاطيه حاجَتَهُ ، وثبتَ معهُ يومَ حُنَيْنٍ .

بُكَيْرُ بنُ الشَّدَّاخِ اللَّيْثِىُّ ، ذكرهُ ابنُ مَنْدَه ، والنَّوَوِىُّ فى : « تهذيبِ الأسماءِ » ويقال : بكر (٢) .

بلالُ بْنُ رَبَاحٍ الحَبَشِىُّ ، ويعرفُ بابْنِ حَمَامَةَ ، وهىَ أُمُّهُ .
قال الحافظ والمزِّىّ (٣) ، وابنُ كثيرٍ وغيرُهُمْ ، وكان مِنْ أفْصح النَّاسِ ، لَا كَمَا يَعتَقدهُ بعضُ النَّاسِ أن سينه كانت شينا ، حتَّى إنَّ بَعْضَهُمْ يَرْوى فى ذلك حديثًا ، لا أصْلَ لَهُ عنْ رَسُولِ الله ﷺ أنَّه قالَ : « إنَّ سِينَ بلالٍ كانت عنْد الله شِيْنًا ، وهُوَ أحدُ المؤَذِّنِينَ الأرْبعة ، وأوَّلُ مَنْ أذَّنَ ، وقد كَانَ يَلِى أمْرَ النَّفقةِ عَلَى العِيَالِ [ومعه حاصل ما يكون من المال](٤) ولما تُوُفِّىَ رسُولُ الله ﷺ كَانَ فِيمَنْ خَرجَ إلى الشَّامِ فى الغَزْوِ ، وماتَ بدمشْق ، وقيلَ : بالمدينة .

قال النووىُّ : وهو غلَطٌ ، والَّذِى عليْه الجمهور أنَّهُ بباب الصَّغِير .
وقيلَ : بحلب ، والصَّحيح : أنّ الذِى ماتَ بحلب أخوهُ خالدٌ (٥) .
ثَعْلَبَةُ بنُ عبْدِ الرحمَن الأنصارِىُّ ، ماتَ خوفًا منَ الله تعالَى ، فى حياةِ رسُولِ الله ﷺ (٦) .

جُنْدُبُ - بضمّ الجيمِ والدَّالِ وفتحهمَا - ابنُ جُنادَةَ - بضَمّ الجيمِ - أبُو ذَرٍّ الغِفَارِىُّ (٧) .

---

(١) الفصول لابن كثير (٢٢٧) .
(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٥/ ٣٣٣) وابن سيد الناس (٢/ ٣٩١) والنووى فى التهذيب (١/ ٢٩) .
(٣) المزى : الحافظ يوسف بن الزكى عبدالرحمن الحلبى الأصل ، المزى ابو الحجاج ، اخذ العلم عن الف شيخ واتقن اللغة والتصريف ، وكان كثير الحياء والاحتمال والقناعة والتواضع والتودد إلى الناس ، قليل الكلام جدا ، حتى يسال فيجيب ويجيد ، وكان لايتكثر بفضائله ولايغتاب احدا ، إما ما فى الرواية والدراية ، قال الذهبى : مارايت فى هذا الشان احفظ منه .. ومن كتبه تهذيب الكمال فى تراجم الرجال وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف توفى سنة ٧٤٢ هـ . « الدرر الكامنة (٥/ ٢٣٣ - ٢٣٥) .
(٤) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٥) كتاب البداية لابن كثير (٥/ ٣٣٣) وتاريخ الصحابة للبستى (٤٣) ت (١٠٦) وتهذيب الأسماء واللغات للنووى (١/ ١٣٦) وابن سيد الناس (٢/ ٣٩١) وتلقيح فهوم اهل الأثر (٣٨) وابن سعد (٣/ ٢٣٢ ، ٧/ ٣٨٥) والإصابة (١/ ١٦٥) والحلية (١/ ١٤٧) .
(٦) تلقيح فهوم اهل الأثر (٣٨) وابن سيد الناس (٢/ ٣٩١) والتجريد (١/ ٦٨) والإصابة (٤/ ٦٢) والحلية (١/ ١٥٦) وتاريخ الصحابة (٦٠) ت (١٩٤) والثقات (٣/ ٥٥) .
(٧) وهو اول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام .
له ترجمة فى : الثقات (٣/ ٥٥) والطبقات (٤/ ٢١٩) والإصابة (٤/ ٦٢) والحلية (١/ ١٥٦) وتاريخ الصحابة (٦٠) ت (١٩٤) .

جُدَيْعُ بْنُ نُذَيْر بالتَّصغيرِ فيهما ـ قاله المزادِىّ ، ثمّ الكعْبِىُّ ، قال ابنُ يُونُس : لهُ صُحْبَةٌ وخَدَمَ النَّبِىَّ ﷺ .

حَبَّةُ بْنُ خَالِد بنِ حَذْرَجَان بن عبْدِالرحمَنِ بنِ الحَذْرَجَانِ بنِ مالِكٍ (١) .

حسَّانُ الأسْلَمى .

ذكرهُ الطبرانىُّ أنّه كانَ يسُوقُ بالنَّبِىِّ ﷺ .(٢)

وَحُنَيْن ـ بنونٍ آخرهُ ، كانَ غلامًا للنَّبِىِّ ﷺ فوهبَهُ للعباسِ فأعتقهُ ، فكَانَ يَخْدُمُ النَّبِىَّ ﷺ

خالِدُ بنُ سَيَّار الغِفَارِىُّ (٣) .

ذُو مخمَرٍ ـ بالميمِ ـ ويُقَالُ بالموحَّدةِ ، وهو ابنُ أخِى النَّجَاشِي أو ابْنُ أُخْتِه ، كانَ بعثَهُ ليَخدمَ رسُولَ الله ﷺ نيابةً عنْهُ (٤) .

رَبِيعَةُ بْنُ كعبٍ ألأسْلَمِىّ (٥) أبو فراس صاحب وضوئه ﷺ ، مات سنة ثلاث وعشرين .

سَابِقٌ : ذَكرهُ ابْنُ عبْدِالبَرّ، وقيلَ : هُو أَبُو سَلَّامٍ الهَاشِمِىّ (٦) .

سَالِمٌ الهَاشِمِىّ : ذكرهُ العَسْكَرِىُّ (٧) .

سعْدٌ أو سَعِيدٌ : والأوَّلُ أكْثَر ، مَوْلَى أبِى بَكْرٍ الصِّدِّيق (٨).

سَلْمَى وقيلَ : سَالِمٌ مولَى رسُولِ الله ﷺ .

عبْدُ الله بنُ رواحةَ دخَلَ يومَ عمرةِ القضاءِ مكَّةَ ، وهو يقودُ بناقَةِ رسُولِ الله ﷺ ، قُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَهَ (٩) .

عبْدُ الله بنُ مسعودِ ، صاحبُ نَعْلَيْهِ ﷺ ، إذَا قَامَ أَلْبَسَهُ إيَّاهُمَا ، وإذَا جَلَسَ جعَلَهُمَا فى ذِرَاعَيْهِ حتَّى يقوُمَ(١٠).

---

(١) السيرة لابن كثير (٤/ ٣٣٤)

(٢) شرح المواهب (١/ ٢١٧) والبداية (٥/ ٣١٤) وتهذيب الأسماء (١/ ٢٨) وشرح المواهب (١/ ٢١٧)

(٣) الإصابة لابن حجر (٢/ ٩٢) .

(٤) السيرة لابن كثير (٤/ ٣٣٤) وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٩) وتلقيح فهوم اهل الأثر (٣٨)

(٥) شرح المواهب (١/ ٢١٧) والبداية (٥/ ٣٣٤) وتهذيب الأسماء (١/ ٢٩) .

(٦) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٨) والفصول لابن كثير (٢٢٧) .

(٧) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٩) والفصول لابن كثير (٢٢٧) .

(٨) شرح المواهب (١/ ٢١٧) وابن سيد الناس (٢/ ٣٩٠) وتهذيب النووى (١/ ٢٩) . والفصول (٢٢٧) .

(٩) السيرة لابن كثير (٤/ ٣٣٦) .

(١٠) السيرة لابن كثير (٤/ ٣٣٦) .

عُقْبَةُ بنُ عَامِرِ الجُهَنِيُّ كانَ صاحبُ بغْلَتِهِ يقودُ بِهِ فى الأَسْفَارِ ، وكانَ عالماً بكتابِ الله ، وبالفرائضِ ، فصيحًا ، شاعرًا مُفوّها ، وَلِىَ مِصْرَ لمعاويةَ سنةَ أَرْبعينَ ، وتُوُفِّىَ سنةَ ثمانٍ وخمسينَ (١) .

قَيْسُ بنُ سعْدِ بنِ عُبَادَةَ الأنْصَارِىُّ الخَزْرَجِىُّ . رَوَى البُخَارِىُّ ، عن/ [ظ ٣٦١] أَنَسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : كانَ قيسُ بنُ عُبَادَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه مِنَ النَّبِىِّ ﷺ بمنزلةِ صَاحِبِ الشُّرْطَةِ مِنَ الأميرِ ، تُوُفِّىَ بالمدينةِ ، آخِرَ أيَّامِ مُعَاوِيَةَ (٢) .

المغيرَةُ بْنُ شعبةَ الثَّقَفِىُّ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، كانَ بمَنْزلَةِ السِّلحْدارِ بَيْنَ يَدَىْ رسُولِ الله ﷺ ، وكانَ دَاهِيَةً ، مِنْ دُهَاةِ العربِ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسِينَ علَى الأصَحّ (٣).

المقْدَادُ بْنُ الأسْوَدِ الكِنْدِىُّ (٤).

مُعَيْقِيبُ بنُ أبى فَاطمةَ ، كانَ عَلَى الخَاتَمِ والنَّفَقَةِ (٥).

نُعَيْمُ بنُ ربيعةَ بنِ كَعْبِ الأسْلَمِىُّ (٦) .

مُهَاجِرُ : مولَى أُمِّ سَلَمَةَ (٧) .

هِلَالُ بْنُ الحَارِثِ أبُو الحمْرَاءِ ، ذكرهُ ابْنُ عَسَاكِرَ (٨) .

هِنْدُ بْنُ حارِثَةَ ـ بالحاءِ المهملةِ ـ الأسْلَمِىُّ ، أخُو أَسْمَاءَ (٩) .

أبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : تولَّى خِدْمَتَهُ بنفسهِ فى سَفَرِ الهِجْرَةِ (١٠).

أبُو الحمْرَاء : هلالٌ . تقدّم . (١١)

---

(١) شرح المواهب (١/ ٢١٦) والسيرة لابن كثير (٤/ ٣٣٧) والسيرة الحلبية (٣/ ٣٢٥) والبداية والنهاية (٥/ ٣٣٧) وزاد المعاد (١/ ١١٧) .

(٢) السيرة لابن كثير (٤/ ٣٣٧) والبداية والنهاية (٥/ ٣٣٧) .

(٣) السيرة لابن كثير (٤/ ٣٣٧) .

(٤) السيرة لابن كثير (٤/ ٣٣٨) .

(٥) فى ب «خاتمه ونفقته» الإصابة (٦/ ١٣٠) .

(٦) تجريد أسماء الصحابة (١/ ١٨١) .

(٧) السيرة لابن كثير (٤/ ٣٣٩)

(٨) شرح المواهب اللدنية (١/٢١٧) وتلقيح فهوم أهل الأثر (٣٨) .

(٩) ابن سيد الناس (٢/ ٣٩٠) وتهذيب النووى (١/٢٨) .

(١٠) السيرة لابن كثير (٣٣٩/٤) .

(١١) أبو الحمراء : خادم رسول الله ﷺ اسمه : هلال بن الحارث سكن حمص . له ترجمة فى : الثقات (٣/ ٤٣٥) والطبقات (٣/ ٤٩٧) والإصابة (٣/ ٦٠٧ ، ٤/ ٤٦) وتاريخ الصحابة (٢٥٧) ت (١٤٢١) .

أبوذَرٍّ : جُنْدُبُ بنُ جُنَادَةَ الغِفَارِىُّ ، أَسْلَمَ قديمًا ، وَتُوُفِّىَ بالرَّبذَةِ ، سنةَ إِحْدَى وثلاثِينَ ، أو اثْنَتين وثلاثِينَ (١) .

أبو السَّمْحِ (٢) : تقدَّم فى الموَالى .

أَبُو سَلَّامٍ الهَاشِمِىُّ ، اسمُهُ : سالم .

غُلَامٌ مِنَ الأَنْصَارِ اصغر منْ أنسٍ .

وَخَدَمَهُ ﷺ مِنَ النِّسَاءِ

أَمَةُ الله بنْتُ رُزَيْنَةَ ، ذكرهَا فى « الإصَابَة » مِنْ جُمْلَةِ الخُدام (٣) .

رُزَيْنَةُ بنْتُ (٤) .

سَلْمَىٰ أُمُّ رَافِعٍ (٥) .

صَفِيَّة (٦) : ذكرَهَا الحافِظُ .

مَيْمُونَةُ (٧) .

---

(١) له ترجمة فى : التجريد (١/ ٩٠) والثقات (٣/ ٥٥) والاستيعاب (٤/ ٦٢) والإصابة (١/ ٢٤٧) والسير (٢/ ٤٦) والمشاهير (٣٠) ت (٢٨) .

(٢) الذى يقال له : درّاج ، اسمه : عبدالله بن السمح بن اسامة التجيبى ، كان مولده سنة خمس وعشرين ومائة ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة . له ترجمة فى التاريخ الكبير (٣/ ١/ ٢٩٠ والثقات (٥/ ١١٤) والمشاهير (٣٠٠) ت (١٥١٧) .

(٣) إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل اهل بيته الطاهرين للشيخ محمد الصبان هامش نور الأبصار للشيخ الشبلنجى ص (٩٩) والبداية والنهاية (٥/ ٣٢٥) .

(٤) رزينة ام عليلة لها صحبة .
لها ترجمة فى : الثقات (٣/ ١٣٣) والطبقات (٨/ ٣٣١) والإصابة (٤/ ٣٠٢) وتاريخ الصحابة (١٠٤) ت (٤٦٤) .

(٥) سلمى ام رافع مولاة النبى ﷺ ، امراة ابى رافع ، وقد قيل : انها مولاة صفية بنت عبدالمطلب
لها ترجمة فى : الثقات (٣/ ١٨٤) والطبقات (٨/ ٢٢٧) والإصابة (٤/ ٣٣٣) وتاريخ الصحابة (١٢٩) ت (٦٢٢) والبداية والنهاية (٥/ ٣٢١) .

(٦) الإصابة (٤/ ٣٥٠) وتجريد اسماء الصحابة (٢/ ٢٨٢) .

(٧) ميمونة بنت سعد ، مولاة ﷺ ، لها صحبة . لها ترجمة فى : الثقات (٣/ ٤٠٨) والطبقات (٨/ ٣٠٥) وفيه : ميمونة بنت سعيد ، والإصابة (٣/ ٤١٣) وتاريخ الصحابة (٢٤٧) ت (١٣٦٤) والبداية (٥/ ٢٣١) والمعجم الكبير للطبرانى (٢٥/ ٣٢) برقم (٥٤) وفيه : ميمونة بنت سعد خادمة النبى ﷺ ورواه المصنف فى مسند الشاميين (١٩٤٧) وفيه ايضا : ميمونة بنت ابى عسيب مولاة رسول الله ﷺ (٢٥/ ٣٩) برقم (٧٢) . والله اعلم من المقصود بميمونة المذكورة .

أُمُّ عَيَّاش [(١)] : تقدّموا فى الإمَاءِ .

خَوْلَةُ : خادِمُ رَسُولِ الله ﷺ [(٢)] .

أُمُّ حَفْصَةَ : لها ذكْرٌ عنْدَ الطَّبَرَانِىُّ .

بَرَكَةُ أُمُّ أَيْمَنَ الحبَشِيَّةُ [(٣)] : كانتْ مَعَ أُمّ حَبِيبَةَ بنت أبى سُفْيَانَ تَخْدُمُهَا هُنَاكَ ، وَهِىَ الَّتِى شَرِبَتْ بَوْلَهُ ﷺ ، وهى غَيْرُ بَرَكَةَ : أمّ أيمن مولاة رسُولِ الله ﷺ خلافًا لأبى عُمَر . وقال ابْنُ السَّكَنِ [(٤)] . اتّفَقَا فى الاسْمِ والكُنْيَةِ ، قال الحافظُ : وهُو محتملٌ على ما بعده .

ماريَةُ أُمّ الرباب ذَكرهَا أَبُو عمر وغيرُهُ من الخُدام ، وهى الَّتِى طَأْطَأَتْ لِلنَّبِىِّ ﷺ حَتَّى صَعَد حَائِطًا لِيْلَةَ فرَّ مِنَ المشركِينَ [(٥)] .

---

(١) الفصول لابن كثير (٢٢٨) وانظر : المعجم الكبير للطبرانى (٢٥/ ٩١) برقم (٢٣٣) قال فى المجمع (٩/ ٢٦٢) وإسناده حسن وكذا برقم (٢٣٤) ورواه ابن ماجة (٣٩٢) قال فى الزوائد : إسناده مجهول ، وعبدالكريم مختلف فيه .

(٢) إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل اهل بيته الطاهرين للشيخ محمد الصبان (٩٩) هامش نور الأبصار .

(٣) إسعاف الراغبين (١٠٠) والفصول لابن كثير (٢٢٧) ونور الأبصار للشبلنجى (٤٧) .

(٤) ابن السكن : هو الحافظ ابو على سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادى ، المصرى ، نزيل مصر ، المتوفى بها سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ، وله كتاب : الصحيح المنتقى . ويسمى بالصحاح المأثورة عن رسول الله ﷺ « الرسالة المستطرفة للكتانى (٢٥) .

(٥) الاستيعاب (٤/ ٤١٥) وإسعاف الراغبين للشيخ الصبان (٩٩) وانظر : المعجم الكبير للطبرانى (٢٥/ ٤٢) برقم (٧٨) قال فى المجمع (٦/ ٥٢) وفيه من لم اعرفه .

جُمَّاع

أبـواب بعض ما يجب عـلى الانام (١) من حقـوقـه عليـه الصـلاة والسلام .

(١) في (ا جـ) الإمام والمثبت من (ب) .

الباب الأول

فى فَرْضِ الإِيمانِ بِهِ صلى الله عليْهِ وسلم .

قالَ تَعَالَى : ﴿ آمِنُوا بِالله وَرَسُولِهِ ﴾ (١) . وقالَ عزَّ مِنْ قائلٍ : ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِالله ورسُولِهِ ﴾ (٢) .

وقالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَآمِنُوا بالله ورَسُولِهِ النَّبِىِّ الأمِّىِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِالله وَكَلِمَاتِهِ واتَّبِعُوهُ ﴾ (٣)

وقالَ تعالَى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بالله وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴾(٤)

وَرَوَى (٥) / الشَّيْخَانِ ، عَنْ أبى هُريرةَ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، عَنِ النَّبِىِّ [و٣٦٢] ﷺ أنَّهُ قالَ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله ، وَيُؤْمِنُوا بِى ، وَبِمَا جِئْتُ بِهِ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهاَ ، وَحِسَابُهِمْ عَلَى الله » (٦) .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ عَبْدِالله بنِ عُمَر رَضىَ الله تعالى عنْهما ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله ، وَأَنَّ مُحمَّدًا رَسُولُ الله » (٧) .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ عُمر بنِ الخطَّاب : أنَّ جِبْرِيلَ سَأَلَ النَّبِىَّ ﷺ فَقَالَ : « أَخْبِرْنِى عَنِ الإِسْلَامِ ، فَقَالَ : « أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله » ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنِ الإِيمَانِ فَقَالَ : « أَنْ تُؤْمِنَ بِالله ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ وَرُسُلِه » (٨) .

---

(١) سورة النساء من الآية (١٣٦) .
(٢) سورة الفتح الآية (٩) .
(٣) سورة الأعراف من الآية (١٥٨) .
(٤) سورة الفتح : الآية (١٣) .
(٥) فى (أ) «روى» والمثبت من (ب) .
(٦) صحيح مسلم (١/٥٢ ، ٥٣) برقم (٣٤ ، ٣٦) كتاب الايمان (١) باب (٨) . وصحيح البخارى (١/١٣ ، ٩/١٣٨) وابن ماجة (٧١ ، ٧٢ ، ٣٩٢٧ ، ٣٩٢٨) والمسند (٢/٣٤٥ ، ٤٢٣ ، ٣/١٩٩ ، ٢٢٤ ، ٤/٨) وفتح البارى (١/٤٩٧) .
(٧) صحيح البخارى (١/١٢ ، ١٣) باب فإن تابوا واقاموا الصلاة ... وصحيح البخارى (٩/١٣٨) وصحيح مسلم (١/٥٣) حديث (٣٦) كتاب الإيمان (١) والنسائى (٥/١٤ ، ٦/٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٧/٨١ ، ٨/٧٦) وابوداود (٢٦٤٠ ، ٢٦٤١) والترمذى (٢٦٠ ، ٢٦٠٦ ، ٢٦٠٨) والبداية (٦ / ٣٥١) والطبرانى (٢/٣٤٧) .
(٨) صحيح البخارى (١/١٩ ، ٢٠) وصحيح مسلم (١/٣٧) كتاب الإيمان (١) باب (١)

فَالْإِيمَانُ بِهِ ﷺ واجبٌ (١) .

قالَ القَاضِيُّ : (٢) هُوَ تَصْدِيقُ نُبُوَّتِهِ ، وَرِسَالَةُ الله تعالَى لَهُ ، وتَصْدِيقُهُ فى جميعِ مَاجَاءَ بِهِ ، وَمَا قَالَهُ ، وَمُطابقةُ تَصْدِيقِ القَلْبِ بِذَلِكَ شهادَةَ اللِّسَانِ ، بِأَنَّهُ رَسُولُ الله ، فإذَا اجْتمعَ التَّصْدِيقُ بِهِ بالقلْبِ ، والنّطقُ بذلك ، ثُم الإيمَانُ بِهِ ، والتصديقُ لَهُ ، فقَدْ قَرَّرَ (٣) أنّ الإيمانَ بِهِ مُحتاجٌ إِلَى العَقْدِ ، [بالجنان] (٤) اىْ جَزْمِ القلبِ ، والإِسْلَامُ به (٥) مضطر إِلَى النطق باللسان (٦) ، وهذه الحالةُ المحمودةُ التَّامَّةُ (٧) .

وامّا الشّهادةُ باللِّسَانِ دونَ التَّصْدِيقِ بالقلبِ فَهَذا هُوَ النِّفَاقُ ، فلمَّا لم يُصَدِّقِ القلبُ اللّسانَ خَرَجُوا عنِ الإيمانِ ، ولم يكنْ لهمْ حُكْمُهُ فى الآخرةِ ، وأُلْحِقُوا بالكفّارِ فى الدَّرْكِ الأسْفَلِ (٨) منَ النَّارِ ، وبَقِيَ عليهمْ حُكْمُ (٩) الإِسْلَامِ بإِظْهارِ شَهادةِ اللِّسَانِ فى أحكامِ الدُّنيا المتعلقةِ بالأئمةِ (١٠) ، وحكّامِ المسلمينَ (١١) ، الَّذينَ أحْكامهُمْ جاريةٌ عَلَى الظواهرِ بمَا أَظْهَرُوهُ مِنْ عَلَامةِ الإِسْلَامِ ، إِذْ لم يجعلِ الله للبَشَرِ سَبيلاً إِلَى السَّرائرِ ، وَلَا أُمِرُوا بالبَحثِ عنْها ، بل نَهَى النَّبِيُّ ﷺ [عَنْ التحكمِ عليها] (١٢) ، فَقَالَ لِأُسَامَةَ بنِ زيدٍ ، لما قَتَلَ مَنِ اضْطَرَّهُ فأسْلَمَ : « أَقَتَلْتَهُ بعْدَ أنْ أَسْلَمَ هَلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ ؟ » (١٣) .

رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (١٤) ، أَىْ : ليَعْلَمَ أَقَالَهاَ خالصًا مِنْ قلبِهِ أمْ لَا ؟ .

---

(١) اى ؛ امتثالا لامر ربه متعين لايمكن التخلص عن حكمه ، ولايتم إيمان إلابه ، ولايصح إسلام إلا معه . انظر : الشفا : (٢/٢)وشرح الشفا للقارى (٤/٢) .

(٢) القاضى عياض : ابوالفضل : القاضى عياض بن موسى اليحصبى ، السبتى ، عالم المغرب ، وإمام اهل الحديث فى وقته ، كان من اعلم الناس بكلام العرب وانسابهم وايامهم ، ولى قضاء سبتة وغرناطة ، مولده فى سبتة ووفاته بمراكش سنة ٥٤٤ هـ قيل : إنه مات مسموما ، سمه يهودى انظر : الدر المنضود للهيتمى (٢٠)

(٣) النبى ﷺ ان الإيمان بالله سبحانه وتعالى ، وبما يجب الإيمان به من غيره .

(٤) مابين الحاضرتين زيادة من (ب) والجنان : القلب .

(٥) اى : الانقياد الظاهرى إليه وهو الإقراربه .

(٦) ليتم بالبيان ، فإن السان ترجمان الجنان .

(٧) عند الخاصة والعامة ، فإنه نور على نور ، وسرور على سرور ، وجمع بين الظاهر والباطن فيصدق عليه انه مؤمن مسلم ، إذ لاخلاف بين اهل السنة انه حينئذ مؤمن ، وإن اختلفوا فى كون الإقرار شطرا للإيمان اوشرطا لإجراء احكام الإسلام . راجع : شرح الشفا (٦/٢) . والشفا (٢ ، ٣ ، ٤) وهامش صحيح مسلم (٣٧/١) .

(٨) الدرك الأسفل : الطبقة السفلى من دركاتها ، كما ان المخلصين من المؤمنين فى اعلى اماكن الجنة ، وارفع درجاتها . شرح الشفا (٧/٢) .

(٩) اى : بحسب ظواهر الاحكام ، فيعاملون كالمسلمين ، لهم مالهم ، وعليهم ما عليهم .

(١٠) اى : ائمة الدين من العلماء العاملين .

(١١) اى : من القضاة والسلاطين .

(١٢) زيادة من (ب) .

(١٣) اى : لم ما كشفت عن ضميره ، وهذا أمر تعجيز ، إذ لا اطلاع على قلب احد إلا لربه ، وقيل : هلا إذا دخل على المضارع يفيد الامر . وإذا دخل على الماضى يفيد التوبيخ .
انظر : الشفا : (٤/٢) .

(١٤) صحيح مسلم/ الإيمان (١٥٩ ، ١٦٠) ، القسامة (٣٢) وصحيح البخارى (١٨٣/٥ ، ٤/٩) والمسند (٢٠٠/٥) وفتح البارى (١٩١/١٢) والمعجم الكبير للطبرانى (١٩٠/٢) ومجمع الزوائد (٢٧/١) وابن ابى شيبة (٣٤١/١٤) ومشكل الآثار (٢٥٢/٤) وكنز العمال (٢٩٩٢٨) وإتحاف السادة المتقين (١٥٤/١) وابو عوانة (٦٨/١) والبداية (٢١٩/٥) وتاريخ جرجان (٤٧٢) وفى ابن ماجه مع خلاف يسير فى اللفظ (٣٩٣٠) .

الباب الثانى

فى وُجوُبِ طَاعَتِهِ صلى الله عليْهِ وسلم .

قالَ تعالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا أَطِيعُوا الله ورسُولَهُ ولاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ ﴾[1] وقالَ عزَّ وجَلّ : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا الله وَالرَّسُولَ ﴾ [2] ، ﴿ وَأَطِيعُوا الله وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُم تُرْحَمُونَ ﴾ [3] وقالَ تعالَى : ﴿ وَإِنْ تُطِيعوُهُ تهْتَدُوا ﴾ [4] ، وقالَ تبارَكَ وتعالى : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الله ﴾ [5] ، وقالَ عزَّ وجلّ : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخذُوهُ وَمَانَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [6] وقالَ تعالَى : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ الله والرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِين أَنْعَمَ الله عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّين والصِّدِّيقينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ ﴾ [7]، وقالَ عزَّ وجلّ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ الله ﴾ [8]/ وقالَ تعالَى : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ / فِى النَّارِ [ظـ٣٦٢] يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا الله وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ ﴾ [9]

وقالَ ﷺ : « إِذَا أَمَرْتكُمْ بِأَمْرٍ - أىْ مأمور إيجابًا ، أو ندبًا - فَأْتُوا مِنْهُ ما اسْتَطعتُمْ - أَىْ : مِنْ غَيْرِ تَرْكِ الواجبِ » رَوَاهُ البُخَارِىُّ[10] .

وَرَوَى الحَاكِمُ ، عَنْ أَبى هُريرةَ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « كُلُّكُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إلاَّ مَنْ أَبَى ، قَالُوا : وَمَنْ يَأْبَى ؟ ، قالَ : « مَنْ أَطَاعَنِى دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِى فَقَدْ أَبَى » [11]

---

(١) سورة الانفال من الآية (٢٠) .
(٢) سورة آل عمران من الآية (٣٢) .
(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من (ب) والآية (١٣٢) من سورة آل عمران ..
(٤) سورة النور من الآية (٥٤) .
(٥) سورة النساء من الآية (٨٠) .
(٦) سورة الحشر من الآية (٧) .
(٧) سورة النساء من الآية (٦٩) .
(٨) سورة النساء الآية (٦٤) .
(٩) سورة الأحزاب الآية (٦٦) .
(١٠) صحيح البخارى (١١٧/٩) وصحيح مسلم/ الحج (٤١٢) الفضائل (١٣) وفتح البارى (٢٦١/١٣ ، ٥٨٨/٢) والمسند (٢/٢ ، ٥٠٨) وتلخيص الحبير (١٥٦/١) والدار قطنى (٢٨١/٢) .
(١١) المستدرك للحاكم (٥٥/١ ، ٥٦ ، ٤٤٧/٤) والدرالمنثور (٣٥٩/٦ وتهذيب تاريخ دمشق (١٢٠/٥) والشفا (٧/٢) .

وقالَ عليْهِ الصَّلاةُ والسَّلاَمُ : « مَثَلى وَمَثَلُ مَابَعَثَنِى اللهُ بِهِ ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قومًا فَقَالَ : يَا قَوم إنِّى رأيْتُ الجيْشَ بعينى وأنَا النَّذيرُ العُريَانُ ، فالنَّجاء النَّجَاء ، فأطاعَتْهُ طَائِفَةٌ منهمْ ، فَأَدْلَجُوا ، فَانطلقُوا على مَهْلِهِمْ [١] فَنَجَوْا مِنْ عَدُوِّهِمْ ، وكَذَّبَتْهُ طائفةٌ منهمْ ، فأصْبحَواُ مكَانَهم ، فَصَبَّحهُمُ الجيشُ فاجْتاحَهُمْ ، فذلكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِى ، واتَّبَعَ ماجئتُ بِهِ ، ومَثَلُ مَنْ عصَانِى ، وكذَّبَ بِمَا جئتُ بِهِ مِنَ الحقّ » [٢] روَاهُ البُخَارِىُّ .

وعنْ أَبِى مُوسَى - رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه

قالَ ﷺ : « مَثَلِى كَمنْ بَنَى دَارًا ، وجَعَلَ فِيهاَ مَأْدُبَةً ، فَمَنْ اجَابَ الدَّاعِى دَخَلَ الدَّارَ ، وأكَلَ مِنَ المأدُبةِ ، ومَنْ لم يُجِبِ الدَّاعِى ، لَمْ يدخلِ الدَّارَ ، ولَمْ يأكل مِنَ المأْدُبَةِ » [٣]. روَاهُ الشَّيْخَانِ .

فالدَّارُ : الْجَنَّةُ [٤]، والدَّاعِى [٥]: محمد ﷺ ، فَمَنْ أَطَاعَ محمَّدًا ، فقَدْ أطاعَ اللهَ [٦]، ومنْ عَصَى محمَّداً فقدْ عَصَى اللهَ [٧]، وَمُحَمَّدٌ فَرْقٌ [٨] بيْنَ النَّاسِ [٩] ».

روَاهُ الشَّيْخَانِ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه .

قالَ القَاضِى : فجعلَ تعالَى طَاعةَ رسُولِهِ ،طاعَةً ، وقَرَنَ طاعَتَهُ [بطاعتِهِ ، وَوَعَدَ] [١٠] علَى ذلكَ بجزيلِ الثَّوَابِ ، وأوْعَدَ علَى مُخالفتِهِ بسوءِ العِقَابِ ، وأوْجبَ امْتثالَ أمْرِهِ ، واجْتِنَابَ نَهْيِهِ .

قالَ المُفَسِّرُونَ والأئمةُ : طاعَةُ [الرَّسُول] [١١] فى التزامِ سُنَّتِه ، بأنْ يعملَ ما أَمرَ بِهِ ، ويجتنبَ مانَهَي عنْه ، وما أَرْسَلَ اللهُ مِنْ رسُولٍ إلاَّ فَرَضَ طَاعَتَهُ ، عَلَى مَنْ أَرْسَلَهُ إلَيهِمْ ، اىْ : بأنْ يأْتَمِرُو بِمَا أَمَرهمْ بِهِ ، وينتَهُوا عمَّا نَهاهُمْ عنْه ، وَمَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فِى سُنَّتِهِ ، يُطِعِ اللهَ فى فَرائضِهِ [١٢] .

---

(١) كذا فى اليونيه هاء مهلهم ساكنة وضبطه فى الفتح بفتحتين قال والمرادبه الهيئة والسكون . واما بسكون الهاء فمعناه : الإمهال وليس مرادا هنا . هامش البخارى (١٢٦/٨) .

(٢) الشفا للقاضى عياض (٧/٢ ، ٨) وصحيح البخارى (١٢٦/٨) وفتح البارى (٣١٦/١١) وكنز العمال (٩١٤) وصحيح مسلم (١٧٨٨/٤ ، ١٧٨٩) برقم (٢٢٨٣) .

(٣) الشفا (٨/٢) .

(٤) اعدت للمتقين ، الذين اجابوا دعوة سيد المرسلين .

(٥) اى : إلى الله تعالى ، ودار نعمتة .

(٦) لانه الداعى إليه بامره .

(٧) اى : بخروجة عن حكمة .

(٨) فرق بفتح فسكون اى فارق بين الناس اى من المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه فهو مصدر وصف به للمبالغة كرجل عدل . وفى نسخة بفتح الرّاء مشددة ومخففة بالقاف اى فصل بينهم بإعزاز المطيعين ، وإذلال العاصين . شرح الشفا (١٤/٢) .

(٩) الشفا (٨/٢) .

(١٠) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .

(١١) ما بين الحاصرتين زيادة من (ب ، ن) .

(١٢) الشفا للقاضى عياض (٦/٢) وشرح الشفا للقارى (١١/٢) .

وقيلَ : أطِيعُوا الله فيمَا حرَّمَ عليْكمْ ، والرسُولَ فِيمَا بلَّغكُمْ عَنْ رَبِّهِ عزَّ وجلَّ [١]

وقيلَ : أطِيعُوا الله مُخلصينَ ، مُذْعِنِينَ بالشَّهادَةِ لَهُ بالرُّبُوبيَّةِ ، وأطِيعُوا الرَّسُولَ بالشَّهادةِ لَهُ بالرسَالَةِ [٢] ، فَطاعَةُ الرَّسُولِ مِنْ طَاعَةِ الله ، إذِ الله أمَرَ بِطَاعَتِهِ ، فطاعته ﷺ امتثالٌ لِمَا أمَرَ الله تَعالَى .

تنبيه : فى بيان غريب ماسبق

أَدْلَجُوا - بفتحِ الهمزةِ ، وسكونِ الدَّالِ المهملةِ ، فلامٍ مفتوحةٍ ، فجيمٍ - سَارُوا أوَّلَ اللَّيْلِ . وبفَتْحِ الدَّالِ وتَشْديدِهَا : السَّيْرُ آخِرِ اللَّيْلِ .

والاسْم مِنْهُمَا الدُّلْجَةُ - بضمِّ الدَّالِ وفتْحِهاَ [٣]

عَلَى مَهلِهِمْ - بفتحِ أوَّلِهِ ، وكسْرِ ثانيهِ اىْ : بتُؤَدةٍ وَتأَنٍّ ، والاسْم المُهْلَةُ - بضَمِّ الميمِ وكسرِهَا - وفى حديثِ عِلىٍّ رَضىَ الله تعَالَى عنْه : « إذَا سِرْتُمْ إلَى الْعَدُوِّ فَمهْلاً مَهْلاً » اىْ : بسُكونِ الهَاءِ ، « وإذا وقعتِ العَيْنُ على العَيْنِ فَمَهَلاً مَهَلاً » [٤] / اىْ بفتحِ [ظـ٣٦٢] الهاءِ .

قالَ الأزْهَرىُّ : « السَّاكِنُ الرفق ، والمتحرِّكُ : التَّقَدُّمُ اى : إذَا سِرْتُمْ فتَأَنَّوْا ، وإذَا الْتَقَيْتُم فاحْمِلُوا [٥] .

اجْتَاحَهُمْ - بجيمٍ ، فمثنَّاةٍ فوقيةٍ ، فألفٍ ، فحاءٍ مهملةٍ - اسْتَأْصَلَهُمْ بِذَرَارِيهِمْ وأَمْوَالِهِمْ ، وفى الحديثِ : « أَعَاذَكُمُ الله مِنْ جَوْحِ الدَّهْرِ » .

المأدُبَة [٦] - بميمٍ مفتوحةٍ فهمزةٍ ساكنةٍ ، فدالٍ مضمومةٍ ، وقَد تفتَح : طعامُ بناءِ الدَّارِ وعند أهْلِ اللغةِ : لا يُصْنَعُ لِمَا لَا سَبَبَ لَهُ .

---

(١) الشفا (٦/٢) .
(٢) المرجع السابق .
(٣) راجع : شرح الشفا للقارى (١٣/٢) .
(٤) شرح الشفا للقارى (١٤/٢) .
(٥) المرجع السابق .
(٦) فى شرح الشفا (١٤/٢) «مادبة» اى اطعمة ملونة موضوعة للدعوة .

الباب الثالث

فى وُجُوبِ اتِّبَاعِهِ [١] ، وامْتِثَالِ سُنَّتِهِ [٢] ، والاقْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ [٣] ﷺ

قالَ تعالَى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[٤]

وقالَ : ﴿ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِىِّ الأُمِّىِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[٥] .

وقالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[٦]

رَوَى الآجُرِّىُّ [٧] ، عنِ العِرْبَاضِ [٨] بْنِ سَارِيَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه ، أنَّ النَّبِىَّ ﷺ قالَ : « عليْكُمْ بِسُنَّتِى ، وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ [٩] عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ » [١٠] رَوَاهُ مُسْلِمٌ بمعناهُ ، وزَادَ : « وكُلَّ ضلالةٍ فى النَّارِ »[١١] .

ورَوَى الشَّافِعِىّ فى « الأمّ » وأبُو داودَ ، والتِّرْمِذِىُّ ، وابنُ ماجةَ : « لَا أُلْفِيَنَّ أحدكمْ مُتكئاً عَلَى أريكتِهِ ، يأتِيهِ الأمْرُ مِنْ أَمْرِى مما أمرتُ بِهِ ، أَوْ نهيتُ عنه ، فيقولُ : لا أَدْرِى ما وَجدْناَ فى كتابِ اللهِ اتَّبَعْنَاهُ »[١٢] .

---

(١) اى : متابعته .

(٢) اى : طريقته .

(٣) اى : سمته وحالته وسيرته .

(٤) سورة آل عمران من الآية (٣١) .

(٥) سورة الاعراف : الآية ١٥٨) .

(٦) سورة النساء : الآية (٥٦) .

(٧) الآجُرّى : الإمام الحافظ ، ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى الآجُرّىّ نسبة إلى قرية من قرى بغداد ، يقال لها : اجر ، الفقيه الشافعى المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثا ، وهى المشهورة به . وغيرها من المصنفات ، الصالح العابد ، المتوفى بمكة سنة ستين وثلاثمائة . «الرسالة المستطرفة للكتانى (٤٢ ، ٤٣) .

(٨) ابن نجيح السلمى ، من البكائين ، من اهل الصُفّة ، اخرج له اصحاب السنن الاربعة له ترجمة فى : الثقات (٣٢١/٣) والإصابة (٣٩٩/٢) والتجريد (٣٧٨/١) ومشاهير علماء الامصار (٨٧) ت (٣٣١) .

(٩) اى : الخلفاء الاربعة ومن سار سيرتهم كعمر بن عبدالعزيز ، والراشد من الرشد ، وهو خلاف الغى ، والمهدى من هداه الله تعالى إلى الحق . شرح الشفا (١٧/٢) .

(١٠) وخص منها البدعة الحسنة بحديث « من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها، ومنه قول عمر رضى الله تعالى عنه فى التراويح «نعمت البدعة هذه» .

(١١) ابوداود/ السنة ب ٥ والترمذى (٢٦٧٦) وابن ماجة (٤٢) والمسند (١٢٦/٤ ، ١٢٧) والمعجم الكبير للطبرانى (١٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩) والشفا (١٠/٢) .

(١٢) الشفا (١١/٢) وابوداود (٤٦٠٥) والترمذى (٢٦٦٣) وابن ماجة والمستدرك (١٠٨/١) والحميدى فى مسنده (٥٥١) والمعجم الكبير للطبرانى (٢٩٥/١) ومعانى الآثار (٢٠٩/٤) ودلائل النبوة للبيهقى (٢٤/١ ، ٥٤٩/٦) والتمهيد (١٥١/١) والرساله للإمام الشافعى (٤٠٣ ، ٤٠٤) .

ورَوَى الشَّيخَانِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها ، قالتْ : صَنَعَ رَسُولُ الله ﷺ شيئاً تَرَخَّصَ فيهِ فَتنَزَّهَ عنْه قومٌ فبلغهُ ذلك فحمِدَ الله ، ثم قالَ : « مابالُ قوْمٍ يتنزَّهُونَ عنِ الشَّىْءِ أصْنَعُهُ ؟ فو الله إنِّى لأعْلَمُهُمْ بالله ، وأشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً »[(١)] .

ورَوَى أَبُوالشَّيْخِ ، وأبُونُعَيْمٍ ، والدَّيْلَمِىُّ أنَّهُ عليه الصلاة والسلام ، قالَ : « القُرآنُ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ ، عَلَى مَنْ كَرِهَهُ وَهُو الحكم فمن استمسك بحَدِيثى وَفَهِمَهُ وحَفِظَهُ جاء مع القرآن ، ومنْ تهاوَنَ بالقرآنِ وحديثى ، فقَدْ خَسِرَ الدُّنْياَ والآخرة ، أُمِرَتْ أُمَّتِى أنْ يأخُذُوا بقَوْلِى ، وأنْ يُطيعُوا أمْرِى ، ويَتَّبِعُوا سُنَّتِى ، فمنْ رَضِىَ بقوْلِى ، فَقَدْ رَضِىَ بالْقرآنِ» ، قالَ تعالَى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [(٢)] .

ورَوَى عبْدُالرَّزاقِ فى « مصَنَّفِهِ » مرسلاً ، عنِ الحسنِ مرسلاً : « مَنِ اقْتَدَى بِى فَهُوَ مِنِّى ، وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِى فَلَيْسَ مِنِّى »[(٣)]

ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى « الأوْسَطِ » عَنْ أبى هريرةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، قالَ : « المُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِى عِنْد فَسَادِ أُمَّتِى لَهُ أجْرُ مِائَةِ شهيد »[(٤)]

ورَوَى/الأصْبِهَانِىُّ فى « ترغيبه » واللاَّلِكَائِىُّ [(٥)] فى « السنةِ » عَنْ أنسٍ [ظ ٣٦٣] رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ أحْيَا سُنَّتِى فَقَدْ أحْيَانِى ، وَمَنْ أحْيَانِى كَانَ مَعِى »[(٦)] .

ورَوَى التِّرمِذِىُّ وحسَّنَهُ ، وابْنُ مَاجَةَ ، عَنْ عمرو المزنِىِّ ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ لبلالِ بنِ الحارثِ [(٧)] « مَنْ أحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِى قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِى ، فَإنَّ لهُ مِنَ الأجْرِ مثْلَ

---

(١) الشفا (٢/١١) وصحيح البخارى (٨/٣١ ، ٩/١٢٠) وفتح البارى (١٠/٥١٣ ، ٣/٢٧٦)والدر المنثور (٥/٣٠١) والسنة (١/٢٠٠) وكنز العمال (٥٣٢٠))

(٢) سورة الحشر من الآية (٧) والحديث رواه القاضى عياض فى الشفا (٢/١١) وكنز العمال (٢٤٦٧) .

(٣) الشفا (٢/١١) والدرامى (٢/١٣٣) والسنن الكبرى للبيهقى (٧/٧٧) والحلية (٣/٢٢٨)

(٤) الشفا (٢/١٢) ومجمع الزوائد (١/١٧٢) وكنز العمال (١٠٧١) ونصب الراية (٢/١٩٠) والحلية (٨/٢٠٠) .

(٥) اللالكائى : هو ابو القاسم هبة الله الحسن بن منصوره الطبرى اللانكائى (صانع النعال) حضر من طبرستان إلى بغداد ، وتعلم عند ابى حامد الاسفراييني ، وعند الوزير عيسى بن على بن عيسى وغيرهما ، تتلمذ عليه الخطيب البغدادى وغيره ، وتوفى سنة ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م فى دينور .

(مصادر ترجمته : تاريخ بغداد للخطيب (١٤/٧٠ ـ٧١) والانساب للسمعانى (١٥٩٥) والمنتظر لابن الجوزى (٨/٣٤) وتذكرة الحفاظ للذهبى (١٠٨٣ ـ ١٠٨٥) والبداية والنهاية لابن كثير (١٢/٢٤) وشذرات الذهب لابن العماد (٣/٢١١) وهدية العارفين (٢/٥٠٤) وتاريخ التراث العربى لفؤاد سيزكين (٢/١٩٣) .

(٦) الشفا (٢/١٢) وكنز العمال (١٩٩٨١) .

(٧) بلال بن الحارث المزنى ، مزينة مضر ابو عبد الرحمن ، سال النبى ﷺ عن فسخ الحج : «النا خاصة ام للناس عامة ؟» فقال : «هولنا خاصة» .. مات سنة ستين ، وهو ابن ثمانين سنة ، وكان يبيع الإذخر ، وابنه حسان بن بلال اول من اظهر الإرجاء بالبصرة .

له ترجمة فى : الثقات (٣/٢٨) والإصابة (١/١٦٤) وتاريخ الصحابة (٤٣) ت (١٠٧) .

مَنْ عَمِلَ بِهَا من الناس مِنْ غَيْرِ أنْ يُنْقِصَ ذلك مِنْ أُجُورِهِمْ »[١].

ورَوَى النَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ : أنَّ رَجُلاً مِنَ آلِ خَالِدِ بنِ أَسِيدٍ[٢] قالَ لِابْنِ عُمَرَ : « يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمنِ إنَّا نجدُ صلاةَ الخوفِ ، وصلاةَ الحَضَرِ فى القرآنِ ، ولَانَجِد صلاةَ السَّفرِ » فقالَ ابْنُ عُمَرَ : يا ابْنَ أخِى ، أىْ : فى الإسْلَام ، إنَّ اللهَ تعالَى بَعَثَ محمَّداً ، ولَانعلمُ شيئاً ، وقدْ رأيناهُ يُقْصِرُ فى السَّفَرِ ، فَقَصَرْنَا مَعَهُ ؛ اقتداءً بِهِ ﷺ[٣].

وَذكرَ اللَّالِكَائِىُّ فى « السُّنَّةِ » قالَ : قالَ عُمَرَ بنُ عبْدِالعزيز : سَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَوُلَاةُ الأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ سُنَنًا ، الأَخْذُ بهَا تصديقٌ بكتابِ اللهِ ، واسْتِعمالٌ لطاعةِ اللهِ ، وقوةٌ عَلَى دينِ اللهِ ، ليسَ لأحدٍ تغييرُهَا ، ولاتبديلُهَا ، ولا النَّظَرُ فى رأْىِ مَنْ خالفهَا ، مَنِ اقْتَدَى بها مُهْتَدٍ ، وَمَنِ استَنْصرَ بهاَ منصورٌ ، وَمَنْ خَالَفَهَا ، واتَّبَعَ غَيْرَ سبيلِ المؤْمنِينَ ولَّاهُ اللهُ واَصْلَاهُ جَهنَّمَ وساءَتْ مَصِيراً[٤] وذُكِرَ فيهاَ أيضًا عنِ الزُّهْرِىِّ ، أنّه قالَ : بلغَنا عنْ رجالٍ مِنْ أهْلِ العِلْمِ قالُوا : « الاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ »[٥].

ورَوَى مُسْلِمٌ حينَ صلّى عُمَرُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه بِذِى الحُلَيْفَةِ[٦] رَكْعَتَيْنِ[٧] فقالَ : أَصْنَعُ كَمَا رَأيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَصْنَعُ[٨].

ورَوَى البُخَارِىُّ ، والنَّسَائِىُّ عَنْ عِلىٍّ رَضىَ اللهُ تعالَى عنْه حِينَ قَرَنَ[٩] فقالَ لَهُ عُثْمانُ : تَرَى[١٠] أَنِّى أَنْهى النَّاسَ عنْه[١١] وتَفْعَلُهُ ؟ قالَ : « لَمْ أكُنْ أَدَعُ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ[١٢] لأحدٍ منَ النَّاسِ »[١٣].

---

(١) الشفا (١٢/٢) والسنن للترمذى (٢٦٧٧) ومشكاة المصابيح (١٦٨ ، ١٦٩) والعلل المتناهية (١٣٥/١) والترغيب والترهيب (٨٧/١ ، ٩١) والسنة لابن ابى عاصم (٢٣٣/١) وابن ماجة (٢٠٩) والمطالب العالية (٣٠٥٨) .

(٢) خالد ابن اسيد بن ابى العيص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف اخو عتاب بن اسيد لأبويه ، امهما زينب بنت ابى عمرو ابن امية ، توفى ابو اسيد بمكة يوم الفتح ، قدم رسول الله ﷺ مكة ، وقد مات وعمر خالد بن اسيد ، وكان ذا باس شديد ، وله عقب .
له ترجمة فى : الثقات (١٠٠/٣) والطبقات (٤٤٧/٥) والإصابة (٤٠١/١) وتاريخ الصحابة (٨٥) ت (٣٤٨) .

(٣) الشفا (١٢/٢) والحاصل : انه ﷺ مبين للشريعة بالكتاب والسنة ، فمن ترك شيئا منهما فقد وقع فى الضلالة والبدعة .
راجع : شرح الشفا (٢٣/٢) وابن ماجة (٣٣٩/١) برقم (١٠٦٦) وتنوير الحوالك شرح موطا مالك للسيوطى (١٦٢/١) باب قصر الصلاة فى السفر .

(٤) الشفا (١٣/٢) .

(٥) الشفا (١٤/٢) اى : الاستمساك بها ، بسبب خلاص من ورطة الهلاك ، ووصمة الانهماك . « شرح الشفا (٢٤/٢) » .

(٦) ذو الحليفة بالتصغير : مكان معروف قرب المدينة ، ميقات اهلها ، ومن مربها من غيرها .

(٧) اى : فى سنة الإحرام ولبىّ فى هذا المقام .

(٨) اى : فى حجته ، محافظة على سلوك محجته ، واتباع سنته وطريقته وحجته .
راجع : الشفا (١٤/٢) وشرح الشفا (٢٤/٢) .

(٩) بين الحج والعمرة .

(١٠) من الراى لا من الرؤية اى : تعلم .

(١١) اى : عن القران ، او التمتع .

(١٢) زيادة من شرح الشفا .

(١٣) الشفا (١٤/٢) وشرح الشفا (٢٥/٢) وفيه دليل صريح ، ونقل صحيح ، انه ﷺ كان قارنا فى حجة الإسلام ، ويدل عليه سكوت عثمان على وجه الإلزام .

ورَوَى الدَّارمِىُّ ، والطَّبَرَانِىُّ ، واللاَّلِكَائِىُّ فى « سُنَنِهِ » عن ابْنِ مسعودٍ وأَبى الدَّرْدَاءِ رَضىَ الله تعالَى عَنْهما : « القَصْدُ (١) فى السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنْ الاجْتِهادِ فى البِدْعَةِ » (٢) .

ورَوَى عبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فى « مسندهِ » بسندٍ صحيحٍ : « صَلاَةُ السَّفَر رَكْعَتَانِ ، مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ كَفَرَ » (٣) .

ورَوَى الأَصْبِهَانِىُّ فى « ترغيبِهِ » واللاَّلِكَائِىُّ فى « سُننهِ » عَنْ أُبَىِّ بنِ كَعْب رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أنّه قالَ : « عَلَيْكُمْ بالسَّبيلِ والسُّنَّةِ ، فإنَّهُ مَا عَلَى الأَرْض مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبيلِ والسُّنَّةِ ذَكَرَ الله تعالَى فى نَفسِهِ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ الله تعالَى فَيُعَذِّبُهُ الله تعالَى أبداً ، وَمَا عَلَى الأَرْض مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبيلِ والسُّنَّةِ ذَكَرَ ربَّهُ فى نَفْسِهِ فَاقْشَعَرَّ جِلْدهُ مِنْ خَشْيَةِ الله تعالَى ، إلاَّ كَانَ مَثَلُهُ كَمثَلِ شَجرةٍ قدْ يَبِسَ وَرَقُهاَ ، فَهِىَ كَذلِكَ إذْ أَصَابَتْها ريحٌ [و ٣٦٤] شديدةٌ ، فَتَحَاتَّ عنها ورَقُهاَ ، إلاَّ حُطَّ عنْه خطاياهُ ، كما تَحاتُّ عنِ الشجرةِ ورَقُها ، فإنَّ اقتصادًا فى سبيلِ الله ، وسُنَّةٍ ، خيرٌ مِنَ اجتهادٍ فى خلافِ سبيلِ الله تعالَى وسُنَّةٍ ، وانظرُو أن يكون اعمَلَكُمْ إنْ كانَ اجتهادًا ، أوِ اقتصادًا أنْ يكونَ عَلَى منهاجِ الأنبياءِ وسُنَّتِهِمْ » (٤) .

ورَوَى الشَّيخَانِ : أَنَّ عُمَرَ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، نَظَرَ إلَى الحَجَر فقالَ : « إِنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضرُّ ولاَتَنْفعُ ، وَلَوْلاَ أَنِّى رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ » (٥) .

ورَوَى الإِمَامُ أحمدُ ، والبَزَّارُ ـ بسندٍ صحيحٍ ـ أَنَّ عبْدالله بنَ عُمَرَ رَضىَ الله تعالَى عنه رُئِىَ يُديرُ نَاقَتَهُ فى مكانٍ ، فَسئِلَ عَنْ إدَارتِهاَ لأَىِّ شَىْءٍ ؟ فقالَ : « لاَ أَدْرِى إلاَّ أَنِّى رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَفْعَلُهُ فَفَعَلْتَهُ » (٦) .

وقالَ أَبُوعثمانَ الحيرى (٧) ـ بحاء مهملة مكسورةٍ ، فمثناةٍ تحتيةٍ ساكنةٍ ، فراءٍ ـ

---

(١) أى : التوسط فى العمل بها بين الكثرة والقلة ، احسن من المبالغة فى بذله الوسع ، والطاقة والكثرة من الطاعة فى حال الاخذ بالبدعة ، ولو كانت مستحسنة .

(٢) الشفا (٢/١٤) وشرح الشفا (٢/٢٦) .

(٣) الشفا (٢/١٤) وفى شرح الشفا (٢/٢٦) ركعتان ، اى : لازيادة عليهما ، كما ثبت عنه .. ﷺ قولا وفعلا ، فى الليالى والايام . ومن لم يقبلها قارب الكفر ، او كفر بالنعمة ، فإن القصر رخصة ، وهى منة ، ولذا سمى صدقة ، وقيل : من خالفها عناد او مستحلا ، فقد كفر ، وخرج عن دائرة الإسلام .

(٤) الشفا (٢/١٤ ، ١٥) .

(٥) الشفا (٢/١٥) وشرح الشفا (٢/٢٧) .

(٦) أى : اقتداء به ﷺ فى فعله ، وهذا يشير إلى : ان اكابر الصحابة كانوا يتبعونه فى الامور العادية . انظر : الشفا لعياض (٢/١٥) وشرح الشفا للقارى (٢/٢٨) . وانظر : المسند .

(٧) فى النسخ « الحبيرى » تحريف ، إذ هو : ابو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيرى ، المقيم بنيسابور ، ومكان من الرى ، صحب شاه الكرمانى ، ويحيى بن معاذ الرازى ، ثم ورد نيسابور مع شاه الكرمانى على ابى حفص الحداد ، واقام عنده ، وتخرج به ، وزوّجه ابوحفص ابنته ، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وعاش بعد ابى حفص نيفا وثلاثين سنة . انظر : الرسالة القشيرية (١٩) ومزيل الخفاء عن الفاظ الشفا للعلامة احمد بن محمد الشمنى على الشفا(٢/١٥) وشرح الشفا للقارى (٢/٢٨) والطبقات الكبرى للشعرانى (١/٨٦) .

شيخُ الصُّوفيَّةِ بِنَيسَابُورَ : منْ أَمَّرَ[1] السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قولاً وفعلاً [2] نَطقَ بالحكمةِ ، وَمَنْ أَمَّرَ الهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالبِدْعَةِ[3] .

وقالَ سَهْلُ بنُ عبْدِاللهِ التُّسْتَرِيّ [4] « أُصُولُ مَذْهَبِنَا ـ أي : الصُّوفيّة ـ نَفَعنَا اللهُ تعالَى بِقولِهِمْ ـ ثَلاثَةٌ : الاقتداءُ بِالنَّبِيِّ ﷺ فى الأقوالِ ، والأفعالِ ، والأَكْلُ مِنَ الحلَالِ ، وإِخْلَاصُ النِّيَّةِ فى جميعِ الأَعْمَالِ [5] .

وجاءَ فى تفْسيرِ قولِهِ تعالَى : ﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [6] إِنَّهُ الاقْتِداءُ بِهِ ﷺ [7] .

وقالَ محمَّدُ بنُ عَلِيٍّ التِّرمذيُّ فى تفسيرِ قولِهِ تعالَى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [8] الأسْوَةُ فى الرسُولِ : الاقتداءُ بِهِ ، والاتّباعُ لسنَّتِهِ ، وترْكُ مُخالفتِهِ فى قولٍ أَوْ فِعْلٍ [9] .

وقَالَ سهلُ بنُ عبْدِالله التُّستريُّ فى تفسيرِ قولِهِ تعالَى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِين أَنْعَمتَ عَلَيْهِمْ ﴾ قالَ : لِمُتَابَعَةِ سُنَّتِهِ ﷺ [10].

---

(١) اى : من جعل السنة اميرا و حاكما .
(٢) واعتقادا نطق بالحكمة ، لانه تبع من لاينطق عن الهوى ، واختار سبيل الهدى .
(٣) بان تبع رايه وهواه ، فى فعله وقوله ، وامور دنياه واخراه ، نطق بالامور الخارجة عن طريق السنة ، والمائلة عن السبيل المرضى لمولاه .
انظر : الشفا لعياض (١٥/٢) وشرح الشفا للقارى (٢٨/٢) .
(٤) ابو محمد : سهل بن عبدالله التسترى ، احد ائمة القوم ، لم يكن فى وقته نظير فى المعاملات والورع ، وكان صاحب الكرامات ، لقى ذا النون المصرى بمكة سنة خروجه إلى الحج . توفى كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وقيل : ثلاث وسبعين ومائتين . الرسالة القشيرية (١٤) .
(٥) الشفا (١٦/٢) وشرح الشفا للقارى (٢٨/٢) .
(٦) سورة فاطر ، من الآية (١٠) .
(٧) اى : الاقتداء برسول الله ﷺ فى جميع اقواله وافعاله واحواله ، كما جاء فى الحديث : « لايقبل الله قولا إلا بعمل ، ولاعملا إلا بنية ، ولانية إلا بإصابة السنة » شرح الشفا للقارى (٢٩/٢) .
(٨) سورة الاحزاب ، من الآية (٢١) .
(٩) الشفا لعياض (٦/٢) .
(١٠) الشفا (٦/٢) .

الباب الرابع

فى التَّحْذيرِ عَنْ مخالفةِ أمرهِ ، وتبديلِ سُنَّتهِ ﷺ

قالَ تعالَى : ﴿ فلْيَحْذَرِ الَّذِين يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١) وقالَ تعالَى : ﴿ وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ماتَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَاتَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ (٢).

ورَوَى مسلمٌ ، عَنْ أبى هريرةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أن رسُول الله ﷺ خرج إلَى المقْبَرةِ فذَكرَ الحديثَ [فى صِفَة أُمَّته] (٣) إلى أنْ قالَ : « فَلَيُزَادَنَّ (٤) رِجَالٌ عَنْ حَوْضِى ، كَمَا يُزَادُ البَعِيرُ الضَّالُّ ، فَأُنَادِيهِمْ أَلاَ هَلُمَ أَلاَهَلُمَّ (٥) فيقالُ : (٦) إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بعدك ، فأقولُ فَسُحقاً فَسُحقاً فَسُحقاً » (٧)

ورَوَى البُخَارِىُّ حديثاً طويلاً عَنْ أنسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، وفيهِ : « مَنْ رغِبَ عَنْ سُنَّتى فَلَيْسَ مِنِّى » (٨).

ورَوَى الشَّيخانِ ، عَنْ عائشة رَضِىَ الله تعالَى عنها ، أنَّ النَّبِىَّ ﷺ قالَ /[ظـ٣٦٤] : « مَنْ أَحْدَثَ فى أَمْرِنَا هَذَا مَالَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدّ » (٩) .

ورَوَى أبو داود ، والتِّرْمِذِىُّ ، وَابْنُ ماجَةَ ، عَنْ أبى رافع (١٠) قالَ : « لاَ أُلْفِيَنَّ أحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أرِيكتِهِ ، يأتيهِ الأمْرُ مِنْ أمْرى مِمَّا أَمَرْتُ به ، أو نَهَيتُ عنْه ، فيقولُ : « لاَ أَدْرى ،

---

(١) سورة النور : الآية (٦٣) وانظر : شرح الشفا للقارى (٢/٢٩) .
(٢) سورة النساء : الآية (١١٥) وانظر : شرح الشفا للقارى (٢/٣٠) .
(٣) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) اى : نعتهم وفضلهم حيث قال : « لكم سيما ليست لأحد من الامم تردون على غرا محجلين ، من اثر الوضوء ، الحديث .
(٤) من الزود : وهو الطرد والبعد ، اى فليصدن ويمنعن .
(٥) اى : تعالوا واقبلوا .
(٦) اى : فيقول الملنعون والرافعون وهم : الملائكة الجامعون .
(٧) شرح الشفا للقارى (٢/٣٠، ٣١) وصحيح مسلم (٤/١٨٠٠) برقم (٢٣٠٢) كتاب الفضائل .
(٨) صحيح البخارى (٧/٢) وصحيح مسلم فى النكاح (٥) والنسائى فى النكاح ب (٤) والمسند (٢/١٥٨ ، ٣/٢٤١ و ٢٥٩ ، ٢٨٥ ، ٥/٤٠٩) والدارمى (٢/١٣٣) والسنن الكبرى للبيهقى (٧/٧٧) والحلية (٣/٢٢٨) .
(٩) صحيح البخارى (٣/٢٤١) وصحيح مسلم / الاقضية (١٧) وابن ماجة (١٤) وابو داود فى السنة ب (٥) . والمسند (٦/٢٤٠ ، ٢٧٠) والسنن الكبرى للبيهقى (١٠/١١٩ ، ١٥٠ ، ٢٥١) وفتح البارى (٥/٣٠١ ، ١٣/٢٥٣) .
(١٠) ابو رافع : مولى رسول الله ﷺ اسمه : اسلم ، مات فى خلافة على بن ابى طالب .
له ترجمة فى : طبقات ابن سعد (٤/٧٣ ـ ٧٥) واسد الغابة (١/٥٢) وخلاصة تذهيب الكمال (٤٤٩) .

مَاوَجَدْنَا فى كِتَابِ الله اتَّبَعْنَاهُ » (١) رواهُ التِّرْمِذِيُّ ، والحاكمُ ، عَنْ المِقْدَامِ (٢) ، وزَادَ : « ألاَ وَإنَّ مَاحَرَّمَ رسُولُ الله ﷺ مِثْلُ مَاحَرَّمَ الله » .

ورَوَى أبُو دَاوُدَ فى « مراسيلِهِ » والدَّارِمِيُّ ، والفريابىّ وابنُ جريرٍ ، وابنُ المنذِرِ ، وابنُ أَبِى حَاتِمِ ، عَنْ يَحْيَى بنِ جَعْدَةَ ، (٣) أنَّ رَسُول الله ﷺ قالَ : أُتى بِكِتَابٍ فى كَتِفٍ (٤) فقال : « كفى بِقَومٍ حمقاً أو ضلالاً ، أنْ يرغَبُوا عمّا جاءهُمْ بهِ نبيُّهُمْ إلَى ماجاءَ بهِ غيرُ نَبيهِم ، أوْ إلَى كتابٍ غيرِ كِتَابِهِمْ ، فنزلتْ : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ (٥) .

ورَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه ، أنَّه قالَ : « هَلَكَ المتَنَطِّعُونَ » (٦)

ورَوَى البُخَارِىُّ وأبُو دَاوُدَ : أنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه ، قالَ : « لَسْتُ تاركاً شيئاً كانَ رسُولُ الله ﷺ يعمَلُ بِهِ ، إلاّ عَمِلْتُ بِهِ ، إنِّى أَخْشَى إنْ تَركْتُ شَيئًا مِنْ أمْرِهِ أنْ أَزِيغَ » (٧) .

تنبيه فى بيان غريب ماسبق

شَجَرَ بَيْنَهُمْ : أى : اختلفَ ، واختلطَ ، ولذَا سُمِّىَ الشَجرُ شجرًا لتَدَاخُلِ أَغْصَانِهِ .

الأسوة : الخَصْلَةُ الحَمِيدةُ ، التى مِنْ حقِّهَا أن يوسى بهَا ، أىْ : يقتدىَ ، وخصالُهُ ﷺ كلّهَا كَذلِكَ ، بل هُو نفْسُهُ أسوةٌ يُقتدى بِهِ .

النَّواجِذُ ـ بنونٍ ، فواوٍ ، فألفٍ ، فجيمٍ ، فذالٍ معجمتين : أَوَاخِرُ الأَسْنَانِ [أى الَّتِى بَعْدَ الأَنْيَابِ ، ضُرِبَ مثلاً لشدّةِ التمسُّكِ بالدِّينِ ، لأنّ العَضَّ بهَا يكونُ بِجميعِ الفمِ والأَسْنَانِ] (٨) .

---

(١) سنن ابى داود (٤٦٠٥) والترمذى (٢٦٦٣) وابن ماجة (١٣) والمستدرك للحاكم (١/١٠٨) .

(٢) المقدام بن معد يكرب : ابو كريمة ، مات سنة سبع وثمانين وهو ابن إحدى وسبعين سنة ، وكان يصفر لحيته . له ترجمة فى : طبقات ابن سعد (٧/٤١٥) والتاريخ الكبير (٧/٤٢٩) واسد الغابة (٥/٢٥٤) والإصابة (٣/٤٥٥) .

(٣) يحيى بن جعدة بن هبيرة بن ابى وهب المخزومى من جلة مشايخ قريش ، وخيار التابعين . له ترجمة فى : الثقات (٥/٥٢٠) والتهذيب (١١/١٩٢) والجرح والتعديل (٤/٢/١٤٧) والمعرفة والتاريخ للفسوى (٢/٣٢ ، ٢١٠ ، ٧٤٥) ومشاهير علماء الأمصار (١٤٠) ت (٦٣٢) .

(٤) اى : من الشاة .

(٥) سورة العنكبوت ، من الآية (٥١) والحديث مذكور فى جامع البيان فى تفسير القران للطبرى (١٠/٢٠/٦) وشرح الشفا للقارى (٢/٣٢) .

(٦) صحيح مسلم العلم (٧) والمعجم الكبير للطبرانى (١٠/٢١٦) وإتحاف السادة المتقين للزبيدى (٢/٥٠) والسنة لابن ابى عاصم (١٢/٣٦٧) وفتح البارى (١٣/٢٦٧) والأذكار (٣٣١) . والمتنطعون : ماخوذ من النطع ، وهو الغار الاعلى من الفم ، ثم استعير لكل تعمق قولا وفعلا ، اى المتعمقون فى كلامهم ، الغالون فى اقوالهم وافعالهم ، المتكلمون باقصى حلوقهم البالغون فى خوفهم . شرح الشفا للقارى (٢/٣٢) وسيرد فى شرح المؤلف للغريب .

(٧) شرح الشفا للقارى (٢/٣٢) .

(٨) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) ، وقال النووى : هى الانياب ، وقيل الاضراس . وفى النهاية : ان النواجذ مشتهرة باواخر الاسنان . وفى الصحاح : الناجذ آخر الاضراس ، وللإنسان اربعة نواجذ فى اقصى الأسنان بعد الأرجاء ، ويسمى ضرس الحلم ، لانه ينبت بعد البلوغ ، وكمال العقل . انظر : تعليق الشمنى على الشفا (٢/١٠) .

يذادُ بمُثناةٍ تحتيَّةٍ مضمومةٍ ، فذالٍ معجمةٍ ، فألفٍ ، فدالٍ مهملةٍ : يُصَدُّ ويُطْرَدُ .

سُحقاً ـ بسينٍ مضمومةٍ ، فحاءٍ ساكنةٍ مهملتين ،فقافٍ أى : أَلْزَمَهُمُ الله بُعْدًا .

الأرِيكَةُ ـ بهمزةٍ مفتوحةٍ ، فراءٍ فتحتيةٍ ساكنةٍ ، فكافٍ : السَّرِيرُ المُزَيَّنُ فى حَجَلَةٍ مِنْ دونه سند ، فلايسَمَّى أريكةً بدونِها ، وقيلَ : هِىَ كُلُّ ما اتكىءَ عليْهِ ..

المتنَطِّعُونَ ـ بِميمٍ فمثناةٍ فوقيّةٍ فنونٍ فطاءٍ مهملةٍ فعينٍ : المتَعَمِّقُونَ الغَالونَ فى أَقْوَالِهِم وافعَالِهِمْ ، مأخوذ مِنَ النَّطْع ، وهُوَ الغَارُ الأَعْلَى فى أقْصَى الحَلْقِ [١] .

---

(١) ماوجد تحت هذا الباب ساقط من النسخة (جـ) .

الباب الخامس

فى لزوم محبته وثوابها ، وبعض ماورد عَن السلف فى ذلك ﷺ

[قالَ تعالَى :﴿قُلْ إنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإخْوانكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وعَشِيرتكُمْ وأمْوَالٌ اقْترفْتُمُوهَا وتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَساكِنُ تَرْضَوْنَهَا أحَبَّ إليْكُمْ مِنَ الله وَرَسُولِهِ وجِهَادٍ فى سَبيلِه فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يأْتِىَ الله بأمْرِهِ﴾] (١)

وروَى الشَّيخانِ ، عَنْ أنس رَضىَ الله تعالَى عنه قال : قالَ رسُولُ الله ﷺ « ثَلاثٌ منْ كُنَّ فيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإيمَانِ : منْ كَانَ الله ورسُولهُ أَحَبَّ إلَيْهِ ممَّاسِوَاهُمَا (٢) » الحديث .

وروَى الشَّيخانِ عنْه ، قالَ / : قالَ رسُولُ الله ﷺ :لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حتَّى [و٣٦٥] أكُونَ أَحَبَّ إلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ ، وَوَالدِهِ ، وَالنَّاسِ أَجْمعِينَ » (٣) .

وروَى البُخَارِىُّ ، عَنْ أبى هريرةَ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رسُولُ الله ﷺ : « لَايُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أكُونَ أَحَبَّ إلَيْهِ مِنْ وَالدِهِ وَوَلَدِهِ » (٤) .

وروَى البُخَارِىُّ (٥) عَنْ عبْدِالله بن هشامٍ ، عَنْ عمر رَضىَ الله تعالَى عنْه أنَّه قالَ للنَّبىِّ ﷺ لأنتَ أحبُّ إلَى مِنْ كُلِّ شىءٍ إلاَّ مِنْ نَفْسى التى بَيْنَ جَنْبَىَّ ، فقالَ لهُ : « لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حتَّى أكونَ أحبَّ إليهِ مِنْ نفسِهِ » فقالَ عمرُ : وَالَّذِى أَنْزَلَ عليْكَ الكتابَ لأنتَ أحبُّ إلَىَّ مِنْ نفسى ، فقال : « الآنَ ياعُمَرُ » (٦) .

وروَى الشَّيخانِ ، عَنْ أنسٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، أن رجلا أتى النَّبىَّ ﷺ فقال له : « مَتَى السَّاعَةُ يارسُولَ الله ؟ قالَ : « ما أَعْدَدتَ لَهَا ؟ » قالَ : « مَا أَعْددتُ لَهَا مِنْ كبير صلاةٍ ، ولا صيامٍ ، ولا صدقةٍ ، ولكنّى أُحبُّ الله ورسُولَهُ ، فَقَالَ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْببْتَ » (٧) .

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) والآية من سورة التوبة (٢٤) .

(٢) وتكملة الحديث : « وان يحب المرء لايحبه إلا لله ، وان يكره ان يعود فى الكفر ، كما يكره ان يقذف فى النار » انظر : الشفا لعياض (١٨/٢ ، ١٩) . صحيح البخارى (١/١٠ ، ١١) .

(٣) الشفا (١٨/٢) وصحيح البخارى (١/١٠) وصحيح مسلم / الإيمان . ب (١٦) رقم (٧٠) والنسائى (١١٤/٨) وابن ماجة (٦٧) والمسند (٢٠٧/٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨) والسلسلة الصحيحة (٥٢٩) والمستدرك (٤٨٦/٢) ومجمع الزوائد (٨٨/١) .

(٤) صحيح البخارى (١٠/١) .

(٥) فى (ب ، ز) « روى احمد » .

(٦) الشفا (٤٤/٢) وكنز العمال (١٣٨٦) وصحيح البخارى (١٦١/٨) باب كيف كانت يمين النبى ﷺ / كتاب الايمان والنذور مع اختلاف فى بعض الالفاظ .

(٧) المسند لاحمد (١٦٨/٣ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٨ ، ٢٥٥ ، ٢٧٦ ، ١٦٦/٥) والشفا (١٩/٢ ، ٢٠) وشرح القارى للشفا (٣٦/٢) والحلية (٣٣٩/٦ ، ١٠٩/٧) والمعجم الكبير للطبرانى (٢٠٤/٣ ، ٢٧٣) والترغيب (٢٤/٤) وكنز العمال (٢٤٦٨٦ ، ٢٥٥٥٣) والتاريخ الكبير للبخارى (٣٦١/٢) وصحيح البخارى (١٤/٥ ، ٤٩/٨ ، ٨١/٩) ومسلم / البر والصلة (١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤) وتفسير القرطبى (٣٧٢/١٠) والسنة (٦١/١٣ ، ٦٧) .

وروَى التِّرمِذِىُّ ، والنَّسائىُّ ، عَنْ صَفوان بنِ عَسَّالٍ[1] ، أنَّ رسُولَ الله ﷺ قالَ : « المَرْءُ مَعَ منْ أَحَبَّ » (٢).

وروَى التِّرمِذِىُّ ، عَنْ على رَضىَ الله تعالَى عنْه ان النَّبىَّ ﷺ أخَذَ بيَدِ حَسَنٍ وحُسَيْنٍ ، رَضىَ الله تعالَى عنْهما ، فقَالَ : « مَنْ أَحَبَّنِى وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأُمَّهُمَا وَأَبَاهُمَا ، كَانَ مَعِى فى دَرَجَتِى يَوْمَ القِيامَةِ » (٣) .

وروَى الطَّبَرانِىُّ ، وابنُ مَرْدويه ، عَنْ عائشةَ ، وابنِ عبَّاسٍ ، رَضى الله تعالَى عنْهمْ ، انَّ رَجُلاً أتَى النَّبىَّ ﷺ فقال : « لأنْتَ أَحَبُّ إلَىَّ مِنْ أهْلى ومَالى ، وَإنِّى لأذكرك فَمَا أصْبرُ عنك حتَّى أنْظرَ إليْكَ ، وَإنِّى ذكرتُ مَوْتى ومَوْتَك فعرفتُ أنَّك إذَا دَخَلْتَ الجنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبيِّينَ ، وَإنْ دَخَلْتُهَا لاَ أرَاكَ ، فأنْزلَ الله تعالَى : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ الله وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذينَ أنعَمَ الله عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبيينَ والصِّدِّيقينَ والشُّهَدَاء والصَّالِحِينَ وحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ﴾ (٤) .

وروَى الأصبهانىّ فى « الترغيب » عن انس رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحبنى كان معى فى الجنة » (٥) .

وروَى مسلمٌ ، عَنْ أبى هُريرةَ رَضىَ الله تعالَى عنْه ان رسُولَ الله ﷺ قالَ : « مِنْ أشَدِّ أُمَّتِى لى حُبّاً ، نَاسٌ يَكُونون مِنْ بَعْدِى ، يَوَدُّ أحَدُهُمْ لَوْ رَآنِى بِأهْلِهِ وَمَالِهِ » (٦).

وقَالَ سهلُ بنُ عبْدِالله التُّسْتُرىُّ رحِمهُ الله تعالَى : « مَنْ لَمْ يَرَ وِلاَيَةَ الرَّسُول عليه الصلاة والسلام فى جميع أحْوالهِ ، وَيَرَى نَفْسَهُ فى مِلْكِهِ ﷺ ، لاَيَذُوقُ حَلاَوَةَ سُنَّتِهِ ، لأنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ قالَ : « لاَيُؤْمِنُ أحَدُكُمْ حتَّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ » الحديث . (٧)

وروَى ابْنُ عَسَاكِر ، عَنْ ابنِ عُمَر : أنَّ أبَا بَكْر رَضىَ الله تعالَى عنْه / قالَ [ظ٣٦٥] للنَّبىِّ ﷺ : « وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالحقِّ لإسْلاَمُ أبِى طَالب كَانَ أقَرَّ لِعَيْنِى مِنْ إسْلامهِ ، يَعْنى : أبَاهُ أبا قُحافةَ ، وَذَلكَ مِنْ أجلِ انَّ إسْلاَمَ أبِى طالبِ كَانَ أقَرَّ لِعيْنِكَ » (٨) .

---

(١) فى ١ « قدامة » وما اثبت من (ب) وهو صفوان بن عسال المرادى ، سكن الكوفة ، حديثه عند اهلها له ترجمة فى : الثقات (٣/١٩١) والإصابة (٢/١٨٩) وتاريخ الصحابة (٣٣٥) .

(٢) الترمذى برقم (٢٣٨٥) عن انس و (٢٣٨٦) عن انس و (٢٣٨٧) عن صفوان بن عسال و (٣٥٣٥) عن زر بن حبيش . والشفا (٢/٢٠) .

(٣) الترمذى برقم (٣٧٣٣) عن على والشفا (٢/٢٠) .

(٤) سورة النساء : الآية (٦٩) والحديث ورد فى الشفا (٢/٢٠) والمعجم الكبير للطبرانى (١٢/٨٧) .

(٥) الشفا (٢/٢١) .

(٦) الشفا (٢/٢١) وصحيح مسلم (٢/٣٥٠) وبشرح النووى (١٠/٣٤٩) .

(٧) الشفا (٢/١٩) وشرح الشفا للقارى (٢/٣٥) .

(٨) الشفا (٢/٢١ ، ٢٢) وشرح الشفا للقارى (٢/٣٩) .

وروى البيهقىُّ ، والبزَّارُ ، عَنْ ابنِ عُمرَ رَضىَ الله تعالَى عنهما ، أنّ عُمَر قالَ للعبّاس رَضىَ الله تعالَى عنه : « أنْ تُسْلِمَ أحَبُّ إلَى مِنْ إسْلاَمِ الخَطَّابِ ، لأنّ ذَلِكَ أحبُّ إلَى رسُول الله ﷺ » (١).

وروى ابْنُ إسْحَاق ، والبَيْهقِىُّ ، عَنْ إسماعيلَ بنِ محمدّ بن سعد بن أبى وقَّاص : أنّ امْرأةً مِنَ الأنْصَار (٢) قُتِلَ أبُوهَا ، وأخُوهَا ، وزوجُهَا ، يومَ أُحُدٍ ، مَعَ رسُول الله ﷺ ، فقالتْ : مافَعَل رسُولُ الله ﷺ ؟ قَالُوا : خَيراً ، هُوَ بحَمْدِ الله تعالَى كما تحبِّينَ ، قالتْ : أرُونِيهِ ، فلما رَأتْهُ قالتْ : كُلُّ مُصيبةٍ بَعدَك جَلَلٌ » (٣) .

وروى ابنُ المبارَك فى « الزُّهد » عنْ زيدٍ (٤) : أنَّ عُمر رَضىَ الله تعالَى عنْه ، خرجَ ليلةً يَحْرُسُ النَّاسَ ، فرأى مصباحًا فى بيتٍ ، وإذَا عجوزٌ تَنْفُشُ (٥) صوفًا ، وهىَ تقُولُ :

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلاَةُ الأبْرارْ (٦) صَلَّى عَلَيْهِ الطَّيِّبونَ الأخْيَارْ
قَدْ كُنْتَ قَوّامًا بُكاً بالأسْحَارْ يَالَيْتَ شِعْرِى وَالمنَايَا أَطْوَارْ
هَلْ تَجْمَعُنِى وحَبِيبِى الدَّارْ

تعنى النَّبىَّ ﷺ ، فجلس عمرُ رَضىَ الله تعالَى عنْه يَبْكى (٧) .

وروى ابْنُ السُّنِّىِّ فى « عمَل يومٍ وليلةٍ » أنّ ابنَ عُمَرَ رَضىَ الله تعالَى عنْهما ، خَدِرتْ رِجْلُهُ ، فقيلَ لَهُ : اذكُرْ أَحبَّ النَّاس إلَيْكَ ، يَزُلْ عنك ، فصَاحَ : يامُحَمَّدَاهُ ، فانتشرت » (٨)

وروى البَيْهقِىُّ ، عنْ عُرْوَةَ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، أنّ أهْل مكَّةَ أخْرَجُوا زَيْدَ بن الدَّثِنَة مِنَ الحَرَم لِيَقْتُلُوهُ ، فقالَ لهُ أبو سفيانَ : أَنْشُدُكَ بالله يازَيْدُ ، أتُحِبُّ أنّ محمدًا الآنَ عنْدنا بمُقَامِكَ ، تُضْربُ عُنُقُهُ ، وَأنْتَ فى أهْلِكَ ، فقَالَ زيدٌ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، والله مَا أُحبُّ أنَّ محمدًا الآنَ فى مَكَانِهِ الَّذى هُوَ فيه تُصيبُهُ شَوكةٌ تؤذيه ، وَأنَا جَالِسٌ فى أَهْلِى ، فقالَ أبُوسفيانَ : ماَ رَأيْتُ أحَدًا يُحبّ أحَدًا كحُبِّ أصْحَاب مُحَمَّدٍ مُحمَّدًا » (٩) .

---

(١) الشفا (٢/٢٢) وشرح الشفا للقارى (٢/٣٩) .
(٢) اى : من بنى دينار ، كما فى رواية ابن إسحاق .
(٣) جلل : بفتح الجيم واللام الاولى ، اى هين ، وجاء فى رواية ابن إسحاق مفسرا تريد صغيرة اى : هينة حقيرة لاشاقة كبيرة . شرح الشفا للقارى (٢/٤٠) وانظر : الشفا (٢/٢٢) .
(٤) زيد بن اسلم ، مولى عمر بن الخطاب ، ابو اسامة ، من المتقنين ، توفى سنة ست وثلاثين ومائة . له ترجمة فى : طبقات خليفة (٢٦٣) والتاريخ الكبير (٣/٢٨٧) وطبقات الحفاظ (٥٣) والحلية (٣/٢٢١) .
(٥) تنفش : اى تندف .
(٦) الابرار : جمع برا وبار ، والمراد بالصلاة هنا : تعظيمهم له فى الدنيا بإعلاء ذكره ، وإظهار امره ، وفى الآخرة بتضعيف اجره ، ورفعة قدره .
(٧) الشفا (٢/٢٢ ، ٢٣) اى : للاشتياق ، او للفراق ، او الافتراق . راجع شرح الشفا للقارى (٢/٤١) .
(٨) الشفا (٢/٢٣) .
(٩) الشفا (٢/٢٣) .

وروى ابنُ جرير ، والبزَّارُ ، عنْ ابنِ عبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهما ، قالَ : « كانتِ المرأة إذا أتت النَّبىَّ ﷺ حلَّفهاَ بالله ماخرجَتْ مِنْ بُغْضِ زَوْجٍ ولا رَغْبَةً بأرضٍ عَنْ أرْضٍ ، وماخَرجتْ إلَّا حبا لله ورسُولِهِ » [١] .

وروى ابنُ سَعْدٍ : أنَّ ابن عُمرَ وقَفَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِىَ الله تعالَى عنهم [٢] بعدَ قتْلِهِ . وقالَ : « كُنْتَ والله فِيمَا عَلِمْتُ صَوَّامًا ، قَوَّامًا ، تُحِبُّ الله ورَسُولَهُ » [٣] .

تنبيهات

الأول ؛ قالَ القاضى : مِنْ علامةِ حُبِّهِ ﷺ .

إيثارُ حبِّهِ ، وإلا كَانَ مُدَّعِيًا ، فَالصَّادِقُ فى حُبِّهِ عليه الصلاة والسلام : مَنْ تَظْهَرُ علاماتُ ذلك عليْهِ .

وأولُهاَ : الاقتداءُ بِهِ ، واتِّباعُ أقْوالِهِ وأفْعالِه ، وامتثالُ أوَامِرِهِ ، واجتنابُ نَواهِيهِ ، والتأدُّبُ بآدابهِ فى عُسْرِهِ ويُسْرِهِ ، ومَنْشَطِهِ ومَكْرَهِهِ ، وشاهدُ /هَـٰذَا قولُهُ [و ٣٦٦] تعالَى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ الله ويَغْفِرْ لكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [٤] ، وإيثارُ مَاشَرعهُ ، وَحَضَّ عَلَيْهِ عَلَى هَوَى نَفْسِهِ [٥] .

وروى التِّرمذِىُّ ، عنْ أَنَسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ لى رَسُولُ الله ﷺ : « يَابُنَىَّ إنْ قَدَرْتَ عَلَى أَنْ تُمْسِي وَتُصْبِحَ لَيْسَ فى قلبكَ غِشٌّ لِأحَدٍ فَافْعَلْ » ثُمَّ قالَ لى : « يابنى »[٦] وَذلِكَ مِنْ سُنَّتِى ، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِى فَقَدْ أَحَبَّنِى ، ومَنْ أَحَبَّنى كَانَ مَعِى فى الجنَّةِ » [٧] .

فمَنِ اتَّصَفَ بهـٰذِه الصِّفَة [٨] ، فهو كاملُ المَحبَّةِ لله ورسُولِهِ ، ومَنْ خَالفَهاَ فى بعْضِ هـٰذِهِ الأمُورِ فَهُوَ ناقِصُ المحَبةِ ، ولَايَخْرجُ عن [٩] اسمها .

وَمِنْ عَلاَمَةِ مَحبَّتِهِ ﷺ كثْرةُ ذِكرِهِ ، فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أكْثَر ذِكْرَهُ[١٠] .

ومِنْها : كثْرةُ الشَّوْقِ إِلَى لِقائِهِ ﷺ فكل حبيب يحب لقاء حبيبه ، وقد قالَ أَنَسٌ ـ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ـ وحين [١١] رأَى النَّبِىَّ ـ ﷺ ـ يتتبَّعُ الدّباء [١٢] مِنْ حوالى القَصْعَة :

---

(١) الشفا (٢/٢٣ ، ٢٤) .
(٢) فى (ا) « عنهما » والمثبت من (ب ، ن) .
(٣) الشفا (٢/٢٤) وشرح الشفا (٢/٤٢) .
(٤) سورة آل عمران ، من الآية (٣١) .
(٥) الشفا (٢/٢٤) .
(٦) مابين القوسين زيادة من المصدر .
(٧) الشفا (٢/٢٥) وسنن الترمذى (٢٦٧٨) عن انس .
(٨) فى النسخ « الصفات » والتصويب من المصدر .
(٩) فى ا « من » والمثبت من (ب) والمصدر .
(١٠) الشفا (٢/٢٥) .
(١١) فى ا « إنه » والمثبت من (ب) .
(١٢) الدباء ـ بالمد وبالقصر ـ جمع دباة ، وهو القرع .

« فمازلتُ أحبُّ الدُّبَاء مِنْ يومئذ » (١) .

وقد أتَى الحسنُ بن عَلِيّ ، وابنُ عباس ، وابن جعفر إلى سَلْمى خادمته ، ومولاة عمته : صفية ، وسألوها (٢) أن تصنع لهم طعاما ، مما كانَ يعجب رَسُولَ الله ﷺ (٣) .

وكان ابن عمر (٤) ـ رَضِىَ الله تعالَى عنْهما ـ يلبس النعال السبتية (٥) ، ويصبغ بالصفرة إذ رأى النَّبِىَّ ﷺ يفعل ذلك » (٦) .

ومن علامة حبِّه : بغضُ مَنْ أبغضَ الله ورسولَه ، ومعاداة مَنْ عاداه » (٧) ومجانبة مَنْ خالف سُنته ، وابتدع فى دينه ، « واستثقالُه كل أمر يخالف شريعته » (٨) .

قالَ الله تعالَى : ﴿ لاَتَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (٩) وهؤلاء الصحابة ـ رَضِىَ الله تعالَى عنهم قد قتلوا أحباءهم ، وقاتلوا أبناءهم وآباءهم فى مرضاته (١٠) .

ورَوَى البخارىُّ ، عنْ عبدالله بن عبدالله بنِ أبَىٍّ بن سلولٍ ، قالَ : يارسولَ ، الله « لوشئتَ لأتيتكَ برأسه » ، يعنى : أباه » (١١) .

الثانى : حقيقة المحبة : الميل إلى مايوافق الإنسان إما باستلذاذه بإدراكه ، كحب الصور الجميلة ، والأصوات الحسنةِ ، والأطعمةِ ، والأشربةِ اللذيذةِ وأشباهِها ، مما كل طبع سليم مائل إليها ، لموافقتها لهُ ، أو لاستلذاذه بإدراك حاسة عقله ، وقلبه ، معانى باطنه شريفة ، كحب الصالحين . والعُلَمَاءِ وأهْلِ المعْرُوفِ المأثُورِ عنْهمُ السِّيَرُ الجميلةُ ، والأفعالُ الحسنةُ ، فإنَّ طَبْعَ الإنسانِ مَائِلٌ إلى الشُّغَفِ ، بأمْثَالِ هَـؤلاء حتّى يبلغَ ذلك مَا يُؤَدِّى إِلَى الجَلاَءِ عَنِ الأوْطَانِ ، وهَتْكِ الحُرَمِ ، وَاحْتِرامِ النُّفُوسِ ، أوْ يكونَ حبَّهُ إيَّاهُ ،

---

(١) الشفاء للقاضى عياض (٢/٢٧) .

(٢) فى ا « وسالاها » والمثبت من (ب) والمصدر .

(٣) فى ا « طعاما كان يحبه ﷺ » والمثبت عن المصدر و (ب) راجع : الشفاء (٢/٢٧) .

(٤) فى « ا » « ابن عباس » والمثبت من المصدر و (ب) .

(٥) السبتية : السبت ـ بكسر السين المهملة : جلود البقر المدبوغة بالقرظ ، يتخذ منها النعال ، سميت بذلك ، لأن شعرها قد سبت عنها ، اى : ازيل وحلق . وقيل : لانها اسبتت بالدباغ ، اى : لانت . وقال ابن قرقول عن الدراوردى : منسوبة إلى موضع يقال له : سوق السبت « هامش الشفاء (٢/٢٧) » .

(٦) فى ا « إزاره يفعل نحو ذلك » والمثبت من المصدر و (ب) .

(٧) مابين القوسين زيادة من المصدر .

(٨) زيادة من الشفا (٢/ ٢٧) .

(٩) سورة المجادلة ، من الآية (٢٢) .

(١٠) الشفاء (٢/ ٢٧) .

(١١) الشفاء (٢/ ٢٧/ ٢٨) .

لموافقتِهِ لهُ مِنْ جِهة إحْسَانِهِ لَهُ ، وإنْعَامِهِ عَلَيْه ، فَقَدْ جُبِلَتِ النُّفوسُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا (١) .

قالَ القاضى : فَقَدِ اسْتَبَانَ لَكَ أنَّهُ ﷺ مُسْتَوْجِبٌ للمَحبَّةِ الحقِيقِيَّةِ شَرْعًا ، بِمَا قدَّمناهُ ، مِنْ صحيحِ الآثارِ ؛ لإِفاضَتِه الإحْسَانَ علينَا ، مِنْ رَأفتِهِ بنَا ، ورَحْمَتِهِ لَنَا ، وهِدَايَتِهِ إيَّانا ، وشفَقَتِهِ علَيْنَا ، وَإنْقَاذِنا / [ظ٣٦٦] مِنْ وَرْطَةِ الجهَالَةِ ، فَإِنَّهُ بنَا رَءُوفٌ رَحِيمٌ ورَحْمَةٌ للعَالمِينَ ، وقد جمعَ الله تَعَالَى فيهِ جَمِيعَ أسْبَاب المحبَّةِ المتقدِّمَةِ ، فإنَّ الله تعالَى جَمَّلَهُ بِجمَالِ الصُّوَرِ الظَّرِيفَةِ ، وَبِكَمَالِ الأخْلَاقِ ، والبَاطِنِ ، وبِمكارِمِ الإحْسَانِ ، وكَرَائِمِ الإِنْعَامِ (٢) .

قالَ القاضى رَحِمَهُ الله تعالَى : فَإِذَا كانَ الإنْسَانُ يُحِبُّ مَنْ مَنَحَهُ (٣) فى دُنْيَاهُ مرةً أوْ مرّتيْنِ معرُوفاً ، أَوْ أنْقذهُ مِنْ هَلَكَةٍ ، أوْ مَضَرَّةٍ مُدّة التَّأذِّى بهَا ، قليلٌ مُنقطعٌ ، فمنْ مَنَحَهُ مالاَ يَبِيدُ مِنَ النَّعيم ، وَوَقَاهُ مَالاَ يَفنى مِنْ عَذَابِ الجَحِيم فَهُوَ أوْلَى بالحبِّ ، وَإذا كَانَ يُحبُّ بالطَّبْعِ مَلِكٌ ، لِحُسنِ سِيَرتِهِ ، او حاكِمٌ لمَا يُؤْثَرُ عنْهُ ، مِنْ قِوَامِ طَرِيقتِهِ ، او قَاصٌّ بعيدُ الدَّارِ لِمَا يُشَادُ (٤) مِنْ عِلْمِهِ ، أوْ كَرَمِ شِيمتِهِ (٥) ، فَمَنْ جَمعَ هـذه الخصالَ عَلَى غايةِ مراتب الكَمَالِ ، احَقُّ بالحبِّ ، وأوْلَى بالمَيْل ، وقَدْ قَالَ عَلِيٌّ رَضىَ الله تعالَى عنه ، فى صِفَتِهِ ﷺ : « مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ ، وَمَنْ خَالَطَهُ معرفة احبه » (٦) .

الثالثُ : « فى بيَانِ غَريبِ ماتقدَّمَ »

جَلَلٌ ـ بجيم ، فلامٍ مفتوحتين ، فلامٍ أُخْرى ، أىْ : هَيِّنٌ حَقِيرٌ .
بُكاً بضمِّ الموحدةِ ـ قُصِرَ ، لضَرُورَةِ الوَزْنِ .

الأسْحَار ـ بهمزةٍ مفتوحةٍ ، فسينٍ ساكنةٍ ، فحاءٍ مفتوحةٍ مهملتيْنِ فألفٍ ، فراءٍ ـ خصَّتْها بالبُكَاءِ ؛ لأنَّهَا أوقاتُ خَلْوَةٍ وابتهالٍ إلى الله تعالَى .

قالَ لقمانُ لابنهِ : « يَابُنَىَّ لاَيَكُنِ الدِّيكُ أكْيَسَ مِنْكَ يُنَادِى بالأسْحَارِ ، وَأنْتَ نَائِمٌ »

---

(١) الشفاء (٢/ ٢٩ ، ٣٠) .
(٢) الشفاء (٢/ ٣٠ ، ٣١) .
(٣) فى ا ، من احسن إليه ، والمثبت من (ب) .
(٤) لما يشاد : بضم المثناة التحتية ، وتخفيف الشين المعجمة ، وفى أخره دال مهملة مخففة ، فى الصحاح : اشاد بذكره ، اى : يرفع من قدره .
(٥) شيمته : بكسر الشين المعجمة ، اى : خلقته .
(٦) الشفاء (٢/ ٣١) .

المَنَاياَ - بميم ، فنونٍ مفتوحتين ، فألفٍ فتحتيةٍ فألفٍ - جمعُ مَنِيَّةٍ ، وهىَ الموتُ،مِنْ مَنَى الله عليْكَ ، بِمعْنَى قَدَّرَ ، لأنَّهُ مُقَدَّرٌ بوقْتٍ مَخْصُوصٍ .

أطوارٌ - بهمزةٍ مفتوحةٍ ، فطاءٍ مهملةٍ ساكنةٍ ، فواوٍ فألفٍ فراءٍ - حَالاَتٌ شَتَّى مُختلفَةٌ .

الدَّنِيَّةُ - بدالٍ مهملةٍ مفتوحةٍ ، فمثلثةٍ مكسورةٍ ، فنُونٍ مشددةٍ مفتوحةٍ .

الباب السادس

فى وجُوبِ مُناصَحَتِهِ (١) ﷺ .

قالَ الله تعالَى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَايَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرجٌ إذَا نَصَحُوا لله وَرَسُولِهِ مَا عَلَى المُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ والله غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢) .

قال أَهْلُ التَّفْسِيرِ مَعْنَاهُ : إذَا كَانُوا مُخْلِصِينَ فى أَفْعَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ مُسْلِمِينَ فى السِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ (٣) .

رَوَى مُسْلِمٌ ، وأبو داود ، عَنْ تميمٍ الدَّارِىِّ (٤) رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ، إنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ، إنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ، قَالُوا لِمَنْ يَا رَسُولَ الله ؟ قالَ : لله ، وَلِرسُولِهِ ، ولِكِتَابِهِ ، وَلأَئِمةِ المُسْلِمِينَ ، وعَامَّتِهِمْ » (٥) .

[قالَ القَاضى : قالَ أَئِمَّتُنَا أَىْ : مِنَ المَالِكِيَّةِ : « النَّصِيحَةُ لله ، وَرَسُولِهِ ، وأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ ، وعَامَّتِهِمْ ، وَاجِبَةٌ »] (٦) .

وقالَ الإِمامُ أَبُو سُلَيْمَانَ البُسْتِىُّ (٧) أى : حَمَدَ الخَطَّابِىُّ : النَّصِيحَةُ كلمةٌ يُعَبَّرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةٍ : إِرَادَةُ الخيْرِ للمنْصُوحِ لَهُ ، ولَيْسَ يُمْكِنُ أنْ يُعَبَّرَ عنْها بِكلمةٍ واحدةٍ تَحْصُرُهَا وَتَجمَعُ معْنَاهَا غَيْرَهَا ، /[و٣٦٧]

ومعنَاهَا فى اللُّغَةِ : الإخلاصُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : نَصَحْتُ العَسَلَ ، إذَا خَلَّصْتَهُ مِنْ شَمْعِهِ بنارٍ لَطِيفَةٍ (٨) .

---

(١) اى : قبول نصحه ، وخلوص النصح له .
(٢) سورة التوبة ، الآية (٩١) .
(٣) اى : منقادين فى جميع اقوالهم . راجع : الشفا للقاضى عياض (٢ ، ٣١) وشرح الشفا للفاضل على القارى رحمه الله تعالى (٢ / ٥٧) .
(٤) تميم الدارى ، نسبة إلى جده الدار ، ويقال له : الديرى ، نسبة إلى دير كان يتعبد فيه قبل الإسلام ، أسلم سنة تسع من الهجوة ، وكان نصرانيا قبل ذلك ، وهو : تميم بن أو س بن خارجة ، كنيته : ابورقية ، وكان يختم القرآن فى ركعة ، وربما ردد الآية الواحدة الليل كله إلى الصباح ، وكان يشترى الرداء ، بالألف ليصلى فيه صلاة الليل ، وتوفى سنة اربعين . ترجمته رضى الله عنه فى : الثقات (٣ / ٣٩) والطبقات (٧ / ٤٠٨) والإصابة (١ / ١٨٣) وتاريخ الصحابة (٥٠) ت (١٤٧) .
(٥) صحيح مسلم (١ / ٣١) باب (٢٢) كتاب الإيمان ، وبشرح النووى (١ / ٤٢٩) وسنن الترمذى (١٩٢٦) عن أبى هريرة ، والشفا (٢ / ٣١ ، ٣٢) وشرح الشفا (٢ / ٥٧) واخرجه أبو داود فى الأدب ، واخرجه النسائى فى البيعة .
(٦) مابين القوسين المعقوفين ساقط من (ب) وانظر : الشفا (٢ / ٣٢) وشرح الشفا (٢ / ٥٨) .
(٧) البستى ـ بضم موحدة وسكون سين ففوقية ـ بلد بسجستان ، والمراد به : الخطابى .
« شرح الشفا (٢ / ٥٨ » .
(٨) شرح الشفا (٢ / ٥٨) .

وقال أبو بَكْرِ بنِ أبى إسْحَاقَ الخَفَّافُ (١) ـ بخاءٍ معجمةٍ ففاءَيْنِ ، أُولاهُمَا مُشَدَّدَةٌ ، بينهمَا ألِفٌ ، النُّصْحُ فِعْلُ الشَّىْءِ الَّذى فِيهِ الصَّلاحُ والمُلاءَمَةِ (٢) مَأخُوذٌ مِنَ النِّصَاحِ ـ بنونٍ مكسورةٍ ، وصادٍ مهملةٍ مفتوحةٍ ، وألفٍ وحاءٍ مهملةٍ : وهُو الثوبُ الَّذى يُخَاطُ بِهِ الثَّوبُ (٣) .

فَنَصِيحةُ الله تعالَى : الإيمانُ بِهِ ، وصحةُ الاعتقادِ لهُ بالوحْدانيةِ (٤) ، ووصْفُهُ بمَا هُوَ أهْلُهُ (٥) بدُونِ إلْحَادٍ فى صِفاتِهِ ، وَتَنْزِيهُهُ عمَّا لَا يجُوزُ علَيْهِ (٦) ، ولا يَليقُ بهِ ، مِمَّا يُوهِمُ نَقْصًا ، والبُعْدُ مِنْ جميعِ ما يُسْخِطُهُ ولا يَرْضَاهُ ،

والإخْلاصُ فى عِبادَتِهِ ، بأَنْ تُفرِدَهُ بالقَصْدِ مِنْ غيرِ شِرْكٍ ولا رِيَاءٍ (٧) .

والنَّصِيحَةُ لكتابِهِ : الإيمانُ بِهِ ، أى : التَّصْدِيقُ بأنَّهُ كَلامُ الله بِمَا اشْتملَ عليْهِ مِنْ أحكامٍ ومواعظَ وأمْثَالٍ ، وعُمُومٍ ، والعملُ بما فيهِ مِنَ المحكَمِ والتَّسلِيمِ للمتشابهِ ، والتَّخشُّعُ عِنْدَ تحسِينِ تِلاوَتِهِ ، والتعظِيمُ لله ، والتفقُّهُ فى معانيهِ ، والذَّبُّ عنْه مِنْ تأويلِ الغَالِينَ وطعْنِ المُلْحِدِينَ (٨) .

والنَّصِيحَةُ لِرسولِهِ : التَّصْدِيقُ بِنُبُوَّتِهِ ، وبَذْلُ الطَّاعَةِ لَهُ فِيمَا أمَرَ بِهِ ، ونَهَى عنْه (٩) .

وقالَ الخَفَّافُ : « نَصِيحَةُ الرَّسُولِ ﷺ مُؤَازَرَتُهُ ، ونُصْرَتُهُ وحمَايته ، حيًّا ومَيِّتًا ، وإحيَاءُ سُنَّتِهِ بالعَملِ بِهَا ، والذَّبِّ عنْها ونشْرِها ، والتَّخَلُّقُ بأخلاقِهِ الكريمةِ ، وآدابِهِ الجميلةِ » (١٠) .

وقالَ أبُو إبْراهِيمَ : إسْحَاقُ التُّجَيْبِىُّ ـ بضَمِّ المثنَّاةِ الفَوقيةِ وفتحِهَا ، ثمّ جيمٍ مفتوحةٍ ، فمثناةٍ تحتيةٍ ساكنةٍ ، فموحدةٍ ـ نسبةٌ إلى تُجَيْبَةَ : بَطْنٌ مِنْ كِنْدَةَ ـ نَصِيحَةُ رسُولِ الله ﷺ : « التَّصْدِيقُ بمَا جَاءَ بِهِ ، والاعْتِصَامُ بِسُنَّتِهِ ونَشْرِهَا ، والحض عليهَا ، والدَّعْوَةُ إلَى الله ، تعالَى ، وإلَى كتابِهِ ، وإلَى رَسُولِهِ ، والعملُ بهَا » (١١) .

وقالَ أحمدُ بنُ محمَّدٍ : مِنْ مَفْرُوضَاتِ القُلُوبِ (١٢) اعْتِقَادُ النَّصِيحَةِ لَهُ ﷺ (١٣)

---

(١) وقيل : المراد به أبوبكر الآجرى « شرح الشفا (٢ / ٥٩) » .
(٢) الملاءمة : الموافقة بين الأشياء .
(٣) الشفا (٢ / ٣٢) .
(٤) اى ، فى الألوهية والربوبية .
(٥) اى ، من الصفات الثبوتية من الحياة والعلم والقدرة والإرادة والكلام ونحوها .
(٦) من النعوت السلبية ، فإنه ليس بجوهر ولا عرض ولا فى مكان وغيرها .
(٧) الشفا (٢ / ٣٢) وشرح الشفا (٢ / ٥٨) .
(٨) الشفا (٢ / ٣٢ ، ٣٣) .
(٩) المرجع السابق ، وشرح الشفا (٢ / ٥٨ ، ٥٩) .
(١٠) الشفا (٢ / ٣٣) وشرح الشفا (٢ / ٥٩) .
(١١) الشفا (٢ / ٣٣) .
(١٢) اى : من الواجبات المؤكدة عليها .
(١٣) وهى إرادة الخير لرسول الله ﷺ ، اى : لطريقته ، واهل ملته . « شرح الشفا (٢ / ٥٩) » .

وقَالَ أبو بَكْرِ الآجُرِّىُّ (١) ـ بهمزةٍ محدودةٍ ، فجيمٍ مضمومةٍ ، فراءٍ مشدَّدةٍ : النُّصْحُ لهُ ﷺ ، يقْتَضِي نُصْحَيْنِ : نُصْحًا في حَيَاتِهِ ، ونُصْحًا بعْد مَمَاتِهِ ، ففِى حياتِهِ نُصْحُ أصْحابِهِ لهُ بالنَّصْرِ والمُحَامَاةِ عنْه ، ومعادَاةَ مَنْ عَادَاهُ ، والسمع والطَّاعَةِ له وبذل النَّفْسِ والأمْوَالِ دُونَه (٢) ، كماَ قَالَ تعـالَى : ﴿ وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَـهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٣) .

وأمَّا نصيحةُ (٤) المسلمين له بعْدَ وفاتِهِ : فالتزامُ التَّوقيرِ والإجْلَالِ ، والرَّغبة لهُ ، والمواظبةُ علَى تعليمِ سُنَّتِهِ ، والتَّفقُّهُ في شَريعتِهِ ، ومحبَّتُهُ لآلِ بيتِهِ واصحابِهِ ، ومُجَانَبَةُ مَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِهِ ، وانْحرفَ عنْها وبُغْضُهُ ، والتحذيرُ مِنْهُ ، والشَّفقةُ علَى أُمَّتِهِ ، والبَحثُ عن تَعَرُّفِ أخلاقه وسيرته ، وآدَابِهِ ، والصَّبْرِ علَى ذَلِكَ (٥) .

وحَكَى أبُوالْقَاسِمِ الْقُشَيْرِىُّ (٦) : أنَّ عَمْرَو بنَ اللَّيْثِ ـ أحَدَ مُلُوكِ خُرَاسَانَ ـ رُئِىَ فى المَنَامِ فقيلَ لَهُ : ما فَعَلَ اللهُ بِكَ ؟ فقالَ : غَفَـرَ لى فقيلَ لَهُ : بِمَاذَا ؟ فقالَ :/ [ظ ٣٦٧] صَعِدْتُ ـ بكسر العين ـ ذِرْوةَ جَبَلٍ ـ بكسر المعَجمةِ وضمِهَا ، أعْلاهُ ـ فَأشْرفْتُ عَلَى جُنُودى ، فَأَعْجَبْتنى كَثْرتُهُمْ ، فَتَمَنَّيْتُ أنِّى حَضرتُ رَسُولَ ﷺ (٧) ، فَأَعَنْتُهُ ونَصرتُهُ ، فَشكَرَ اللهُ تعالَى لى ذَلِك ، وَغَفَرَ لى » (٨) .

وأمَّا النُّصْحُ لأئِمَّةِ المُسْلِمِينَ (٩) [فإرْشَادُهُمْ إلَى مصَالِحِهِمْ ، ومَعُونَتُهِمْ فى أمُورِ

---

(١) أبوبكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجرى ، أصله من آجر ، أحد أحياء غرب بغداد ، كان محدثا ثقة ، وفقيها شافعيا ، كان يروى الحديث فى بغداد حتى سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م ثم انتقل إلى مكة ، وقد ألف عددا من الكتب فى الحديث والفقه ، وتوفى سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م فى مكة وقد ناهز الثمانين عاما .
مصادر ترجمته : الفرسهت لابن النديم (٢١٤ ـ ٢١٥) والوفيات لابن خلكان (بولاق) (١ / ٦١٧ ـ ٦١٨) ومختصر طبقات الحنابلة للنابلسى (٣٣٢ ـ ٣٣٣) والوافى بالوفيات للصفدى (٢ / ٣٧٣ ـ ٣٧٤) والبداية والنهاية لابن كثير (١١ / ٢٧٠) ومرآة الجنان لليافعى (٢ / ٣٧٣) والأعلام للزركلى (٦/ ٣٢٨) وتاريخ بغداد للخطيب (٢ / ٢٤٣) والمنتظم لابن الجوزى (٧ / ٥٥) . وتذكرة الحفاظ للذهبى (٩٣٦) وطبقات الشافعية للسبكى (٢ / ١٥٠) والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى (٤ / ٦٠) وشذرات الذهب لابن العماد (٣/ ٣٥) ومعجم المؤلفين لكحالة (٩ / ٢٤٣) وتاريخ التراث العربى لفؤاد سيزكين (٢ / ٤٨١) .
(٢) الشفا (٢/ ٣٣) وشرح الشفا (٢ / ٥٩) .
(٣) سورة الحشر ، من الآية (٨) .
(٤) فى جـ « نصيحته » .
(٥) الشفا (٢ / ٣٣) .
(٦) أبوبكر أحمد بن على الحافظ : عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة بن محمد أبو القسم القشيرى النيسا بورى سمع احمد بن محمد بن عمر الخفاف وغيره وحّدث ببغداد ، وكان حسن الموعظة ، مليح الإشارة ، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعرى ، والفروع على مذهب الشافعى ، ولد فى ربيع الأول من سنة ست وسبعين وثلاثمائة ، وتوفى صبيحة الأحد فى السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة ، ودفن بجنب الأستاذ أبى على الدقاق .
« تبيين كذب المفترى لابن عساكر (٢٧١ ـ ٢٧٦) وطبقات الصوفية للسلمى (٥٦٧) وشرح الشفا (٢ / ٦٠) (١٠)
(٧) أى : فى بعض غزواته ، أو سراياه فنصرته على عداه .
(٨) اى : جازاتى بمثوبته وأثنى على ، وذكرنى عند ملائكته وسامحنى فيما وقع منى وصدر عنى ؛ لخلوص نيتى ، وصدق طويتى .. انظر : الشفا (٢/ ٣٣ ، ٣٤) وشرح الشفا (٢ / ٦٠) .
(٩) أى : من العلماء العاملين ، والأمراء الكاملين . « شرح الشفا (٢ / ٦٠) » .

دينهمْ ودُنْيَاهُمْ] (١) وَطاعَتُهُمْ [فى الحقِّ ، وَمَعُونَتُهُمْ فيهِ ، وَأَمْرُهُمْ بِهِ ، وتَذكيرُهُمْ إيَّاهُ ، على أحْسَنِ وَجْهٍ ، وتَنْبِيهُهُمْ عَلَى مَا غَفَلُوا عنْهُ ، وَكُتِمَ عَنْهُمْ مِنْ أُمُورِ المسْلِمِينَ ، وتَرْكُ الخُروجِ عَلَيْهِمْ] (٢) .

وأمّا النُّصْحُ لعامة (٣) المسْلِمِينَ ، فإرْشَادُهُمْ إلَى مَصَالِحِهِمْ (٤) ومعونَتهُمْ فى أمورِ دِينهِمْ ، ودُنْيَاهُمْ بالقَوْلِ والفِعْلِ (٥) ، وتَنْبِيهُ غافِلِهِمْ ، وتَبْصِيرُ جاهِلِهِمْ ورَفْدُ مُحْتَاجِهِمْ (٦) ، وسَتْرُ عَوْرَاتِهِم (٧) ، ودفْعُ المضارِّ عنْهم ، وجَلْبُ المَنَافِعِ إليهِمْ ، إذِ الله فى عَوْنِ العبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فى عونِ أخِيهِ ، والخلقُ كلُّهمْ عيالُ الله تعالَى ، وأحَبُّهُمْ إلَيْهِ ، أنْفَعُهُمْ لِعيالِهِ (٨) .

---

(١) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٢) مابين المعقوفتين ساقط من (ب) . ومعناه : أى بالبغى ولو جاروا ، وتضريب الناس ، أى : وترك إغراء العامة وتحريشهم وإفساد قلوبهم على الأئمة . « شرح الشفا (٢ / ٦١) والشفا (٢/ ٣٤) .
(٣) اى : لعوامهم .
(٤) الاخروية .
(٥) اى : مما ينفعهم معاشا ومعادا .
(٦) اى : معاونة فقرائهم فى حال بلائهم وعنائهم .
(٧) اى : باللباس او ستر عيوبهم من الناس
(٨) الشفا (٢ / ٣٤) وشرح الشفا (٢ / ٦١) .

الباب السابع

فى وُجُوبِ تَعْظِيمِ أمْرِهِ ، وتوقيرِه ، وبِرِّهِ وبعضِ ما وَرَدَ عنِ السَّلَفِ فى ذَلِكَ .

قال الله تعالَى : ﴿ إنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . لِتُؤْمِنُوا بِالله وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ (١) . وقالَ تعالَى : ﴿ يَأَيُّهاَ الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَى الله وَرَسُولِهِ واتَّقُوا الله إنَّ الله سَمِيعٌ عَلِيمٌ . يَأَيُّهاَ الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ . إنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ الله أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ الله قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢) . وقالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ (٣) وقالَ تعالَى : ﴿ يَأَيُّهاَ الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا ﴾(٤)

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أنَّهُ قالَ : « مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إلَيَّ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ ، وَلاَ أَجَلَّ فى عَيْنِى مِنْهُ ، ومَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلأ عَيْنِى مِنْهُ ، إجْلاَلاً لَهُ ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ ، لِأَنِّى لَمْ أَكُنْ أَمْلأ عَيْنِى مِنْهُ » (٥) .

وَرَوَى التِّرمِذِىُّ ، عنْ أَنَسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : كانَ ﷺ يَخْرُجُ عَلَى أَصْحَابِهِ [مِنَ المهَاجِرِينَ والأنْصَارِ وَهُمْ جُلُوسٌ] (٦) ، وفيهِمْ أبُوبكر وعمرُ فلا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إلَيْهِ بَصَرَهُ إلاَّ أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ ، فَإِنَّهُمَا كانَا يَنْظُرَانِ إلَيْهِ ، ويَنْظُرُ إلَيْهِمَا وَيَتَبَسَّمَانِ إلَيْهِ ، وَيَتَبَسَّمُ لَهُمَا » (٧) .

---

(١) سورة الفتح الايتان (٨ ، ٩) .
(٢) سورة الحجرات ، الآيات (١ ، ٢ ، ٣) .
(٣) سورة النور ، الآية (٦٣) .
(٤) سورة البقرة ، الآية (١٠٤) .
(٥) الشفا (٢ / ٣٨) .
(٦) مابين الحاصرتين زيادة من المصدر و(ب) .
(٧) الشفا (٢ / ٣٨) قال الحلبى : اخرجه الترمذى فى مناقب ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، وقال غريب لا نعرفه إلا من حديث الحاكم ، وقد تكلم بعضهم فيه « شرح الشفا للقارى (٢ / ٦٧) .

وروَى النَّسَائِيُّ ، وأبُو دَاوُدَ ، وابْنُ مَاجَةَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وصَحَّحَه : أَنَّ أُسَامَةَ بن شَرِيكٍ (١) قالَ : « أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وأَصْحَابَهُ حَوْلَهُ ، كأَنَّماَ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ »(٢) .

وروَى البُخَارِيُّ ، عن المِسوَرِ بن مَخْرَمَةَ (٣) / ومَرْوَانَ بنَ الحَكَمِ [بنِ [و ٣٦٨] أبى العَاصِ] (٤) أنَّ قُرَيْشًا لَمَّا وَجَّهُوا عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ عَامَ القضية (٥) ، وَرَأَى تَعْظِيمَ أَصْحَابِهِ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُمْ ، [ما رأى] (٦) ، وأنَّهُ لَا يَتَوَضَّأُ إِلَّا ابْتَدَرُوا وَضُوءَهُ ، وَكَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَبْصُقُ بُصَاقًا ، وَلَا يَتَنَخَّمُ نُخَامَةً إِلَّا تَلَقَّوْهَا بِأَكُفِّهِمْ فَدَلَكُوا بهَا وُجُوههم وَأَجْسَادَهُمْ وَلَا تَسْقُطُ (٧) منْهُ شَعْرَةٌ إِلَّا ابْتَدَرُوهَا ، وَإِذَا أَمَرهُمْ بِأَمْرٍ ابْتَدَرُوا أمرهُ ، وَإِذَا تكلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عنْدَهُ ، وَمَا يُحِدُّونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ [تعظيما له] (٨) ، فقالَ لَهُمْ حِينَ رَجَعَ إِلَيْهِمْ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنِّى جِئتُ كِسْرَى وَقَيْصَرَ والنَّجَاشِيَّ فِى مُلكِهِمْ ، وَإِنِّى واللهِ ما رأَيْتُ ملكاً فى قومِهِ قطُّ مثْلَ مُحمَّدٍ فِى أَصْحَابِهِ » (٩) .

وفى روَايةٍ : « إِنْ رَأَيْتُ مَلكاً قطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ محمدًا أَصحابُهُ ، وقد رأيتُ قومًا لا يُسْلِمونَهُ أَبداً »(١٠) .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عنْ أَنَسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ ، والحَلَّاقُ يَحْلِقُهُ(١١) وقد أطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ فَماَ يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فى يَدِ رَجُلٍ ، وَقَدْ قَالَ عُثمانُ رَضِىَ الله تعالَى عنْه : لَمَّا أَذِنتْ لَهُ قُرَيشٌ أَنْ يَطُوفَ بالْبَيْتِ حينَ وَجَّهَهُ ﷺ

---

(١) أسامة بن شريك الثعلبى، العامرى ، أحد بنى ثعلبة بن سعد ، سكن الكوفة ، روى عنه أهل الكوفة » .
له ترجمة فى : الثقات (٣/ ٢) والطبقات (٦ / ٢٧) والإصابة (١ / ٣١) وتاريخ الصحابة (٢٨) ت (١٣) .

(٢) الشفا (٢ / ٣٨) وأخرجه الترمذى فى الشمائل من حديث هند بن أبى هالة .

(٣) المسور بن مخرمة بن نوفل ابن اخت عبدالرحمن بن عوف ، كنيته : ابو عبدالرحمن ، كان مولده بمكة لسنتين بعد الهجرة وقدم الى المدينة فى النصف من ذى الحجة سنة ثمان عام الفتح ، وهو ابن ست سنين ، أصابه حجر المنجنيق وهو يصلى فى الحجر فمكث اياما . ومات سنة أربع وسبعين . وقيل : سنة ثنتين وسبعين ، وهو ابن ثمان وسبعين سنة .
له ترجمة فى : (الثقات) (٣ / ٣٩٤) والإصابة (٣ / ٤١٩) وتاريخ الصحابة (٢٤٠) ت (١٣١٥) .

(٤) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .

(٥) يريد العام الذى جرت فيه القضية ، أى : الصلح وهو عام الحديبية ، ولا يريد عام القضاء : لأن عام القضاء فى السنة السابعة بعد الحديبية بسنة « هامش الشفا (٢ / ٣٩) .

(٦) زيادة من (ب) .

(٧) فى أ « ولا يقع » والمثبت من (ب) .

(٨) زيادة من (ب) .

(٩) الشفا (٢ / ٣٨ / ٣٩) .

(١٠) الشفا (٢ / ٣٩) .

(١١) فى (ب) « يعلقه » تحريف .

[إِلَيْهِمْ](١) فى القَضِيَّةِ(٢) أبىَ وقالَ :](٣)مَاكُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُول الله ﷺ (٤) .

ورَوَى التِّرْمِذِىُّ ، وحَسَّنَهُ فى حديثِ طلحةَ : أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ قالُوا لأعْرابىٍّ جَاهِلٍ: سله ﷺ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ ، وَكَانُوا يَهَابُونَهُ فَسَأَلَهُ ، فَأَعْرَضَ عنْهُ إِذْ طَلَعَ طلحةُ ، فَقَالَ : « هذا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ »(٥) .

ورَوَى أَبُو دَاوُدَ فى « الأدَبِ » والتِّرْمِذِىُّ فى « الشَّمَائِلِ » فى حديثِ قَيْلَةَ (٦) ـ بقافٍ مفتوحةٍ ، فياءٍ تحتيَّةٍ ساكنةٍ ـ بِنْت مَخْرمة العَنْبَرِيَّة ، فلمارَأَتْهُ جالسًا القُرْفُصَاءَ (٧) أُرْعِدَتْ (٨) مِنَ الْفَرَقِ (٩) هيبةً لهُ وتعظيمًا(١٠) .

ورَوَى الحَاكِمُ فى عُلُومِ الحدِيثِ ، والبَيْهَقِىُّ فى « المدخَلِ » فى حديثِ المُغيرةِ :(١١) كانَ أَصْحَابُهُ ﷺ يَقْرَعُونَ(١٢) بَابَهُ بِالأظَافِرِ »(١٣) .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى أَنَّ البَرَاءَ بنَ عَازِب (١٤)رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : « لَقَد كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ ﷺ عَنِ الأمْرِ فَأُؤَخِّرهُ سِنِينَ مِنْ هَيْبَتِهِ »(١٥) .

---

(١) زيادة من (ب) .
(٢) أى : قضية صلح الحديبية ، لأنه إنما أرسله فى عام الحديبية .
(٣) زيادة من (ب) .
(٤) الشفا (٢ / ٣٩) .
(٥) الشفا (١ / ٣٩ ، ٤٠) .
(٦) قَيْلَةُ بنت مخرمة بن قرط التميمية ، وكانت تحت حبيب بن أزهر أخى بنى جناب ، فولدت له النساء ، ثم توفى فى أول الإسلام ، فانتزع بناتها منها عمّهنّ أثوب بن أزهر فخرجت تبتغى الصحابة إلى رسول الله فى أول الإسلام فرافقت حريث بن حسان الشيبانى ، وافد بكر بن وائل إلى رسول الله ﷺ فقدمت معه على رسول الله ﷺ فسألته وسمعت منه وصلت معه وما حكاه عبدالله بن حسان العنبرى فى حديث قيله ، وكان لقيلة ابن يدعى حزاما ذكرت أنه قاتل مع النبى ﷺ يوم الربذة ثم ذهب يمتار من خيبر فأصابته حمّاها فمات وخلّف النساء ، يعنى : البنات .
انظر : الطبقات الكبرى (٨ / ٣١٢) وتاريخ الصحابة (٢١٧) ت (١١٦٨) والثقات (٣ / ٣٤٩) والإصابة (٤ / ٣٩١) .
(٧) أى : جلسة المحتبى بيديه .
(٨) أرعدت : اضطربت .
(٩) الفرق : الخوف والفزع .
(١٠) الشفا (٢ / ٤٠) وشرح الشفا (٢/ ٦٩) .
(١١) المغيرة بن شعبة الثقفى ، أبو عبدالله ، صحابى مشهور ، شهد بيعة الرضوان واليمامة ، وفتوح الشام واليرموك والقادسية ، ولى لعمر العراق ، وقيل : اليمن أيضا ، كان معروفا بدهائه ، وبعد نظره ، وقد أعتزل الفتنة ، ومات بطاعون سنة (٥٠) هـ .
انظر : ابن سعد (٤ / ١٨٤) والبخارى الكبير (٧ / ٣١٦) والطبرى (٤ / ٤٠٧) وتاريخ صنعاء (٥٣٨) .
(١٢) يقرعون : يضربون .
(١٣) أى : ضربا خفيفا ، ودقا لطيفا ؛ تعظيما وتكريما وتشريفا . راجع : الشفا (٢ / ٤٠) وشرح الشفا للقارى (٢/ ٧٠) .
(١٤) البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن جشم الأنصارى الحارثى من بنى حارثة ، سكن الكوفة ، كنيته : أبو عمارة ، ويقال : أبو عمرو ، استصغره رسول الله ﷺ يوم بدر فردّه ، كان هو وابن عمر لدّه ، مات فى ولاية مصعب بن الزبير على العراق ، قيل سنة اثنين وسبعين .
ترجمته فى : تاريخ الصحابة (٤٢) ت (١٠٣) والثقات (٣ / ٢٦) والصحابة (٤ / ٣٦٤ ، ٦ / ١٧) والإصابة (١ / ١٤٢) .
(١٥) الشفا (٢/ ٤٠) وشرح الشفا (٢ / ٧٠) .

تنبيهات

الأوَّلُ : قولُهُ تعالَى ﴿ تُعَزِّرُوهُ ﴾ بعينٍ مهملةٍ ، فزاىٍ ، فراءٍ ، اىْ : تُقَوُّوهُ بِتَقْوِيةِ دِينهِ . وقُرِىء : بزايين مِنَ العِزِّ ، وهِىَ الشِّدَّةُ والقُوَّةُ .

قالَ القَاضى : ونَهَى عِنِ التَّقُّدمِ بيْنَ يديهِ بآيةِ ﴿ لَا تُقَدموا ﴾ السَّابقة [1] .

وقدِ اخْتلفَ فى تَفْسيرِهَا : فقالَ ابنُ عبَّاسٍ ، واخْتَارَهُ ثعلبٌ : [2] نُهُوا عنِ التَّقُّدم بيْنَ يديْهِ ﷺ ، بِالقَوْلِ ، وسُوءِ الأدَبِ بِسبقِهِ بِالكَلَامِ [3] .

وقالَ سَهْلُ بنُ عبْدِ الله التُّسترِىُّ : [4] « لَا تَقُولُوا قبْلَ انْ يَقُولَ ، وَإذَا قَالَ فَاسْتَمِعُوا لهُ وأنْصِتُوا » [5] .

الثانى : اخْتُلِفَ فى سَبَبِ نزُولِ قولِهِ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهاَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا / [ظ ٣٦٨] تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىِ الله ورَسُولِهِ ﴾ [6] الآيَات . وقولِهِ تعالَى : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ ﴾ . [7]

فَقِيلَ : نَزَلَتْ هِىَ ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ﴾ [8] فى مُحَاوَرَةٍ كانتْ بيْنَ أبىِ بكرٍ وعمرَ ، بيْنَ يَدَىِ النَّبىِّ ﷺ ، واخْتلافٍ جَرَى بينهمَا حتَّى ارْتَفَعَتْ أصْوَاتُهمَا عِنْدَهُ ﷺ [9] .

وقيلَ : نَزَلَتْ فى ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شمَّاسٍ [خطيب النَّبىِّ ﷺ] [10] فى مُفَاخَرَة بنى تميمٍ ، وَكَانَ فى أُذُنَيْهِ صَمَمٌ ، [فكان يرفع صوته] [11] فلمَّا نَزَلَتْ اقَامَ فى مَنْزِلِهِ وَخشَى أنْ يَكُونَ قَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ، ثُمّ فَقَدَهُ النَّبىُّ ﷺ فَأُخْبِرَ بِشَأْنِهِ فَدَعَاهُ ، فأتَى النَّبِىَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا

---

(١) شرح الشفا للقارى (٢ / ٦٣) .

(٢) ثعلب هو العلامة المحدث شيخ اللغة العربية ، ابو العباس احمد بن يزيد الشيبانى مولاهم ، البغدادى المقدم فى نحو الكوفيين ، مولده سنة مائتين . « شرح الشفا (٢ / ٦٣) .

(٣) المرجع السابق .

(٤) ابو محمد سهل بن عبدالله ـ رحمه الله ـ ابن يونس بن عيسى بن عبدالله بن رفيع التسترى رضى الله عنه ، نسبة إلى تستر ـ بضم التاء الاولى وفتح التاء الثانية ـ بلدة من كور الاهواز من خوز ستان ـ هو احد ائمة القوم ومن اكابر علمائهم المتكلمين فى علوم الإخلاص والرياضات وغيوب الافعال ، صحب خالدا ومحمد بن سوار ، وشاهدذا النون المصرى عند خروجه إلى مكة فى سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، ومات سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وكان يقول : خيار الناس العلماء الخائفون ، وخيار الخائفين المخلصون ، الذين وصلوا إخلاصهم بالموت رضى الله تعالى عنهم .
« الطبقات الكبرى المسماة : بلواقح الانوار فى طبقات الاخيار للشعرانى (٧٧ ـ ٧٩) .

(٥) انصتوا ، اى : اسكتوا : والمعنى : انه يجب السماع عند كلامه الذى هو الوحى الخفى ، كما يجب سماع القرآن ، الذى هو الوحى الجلى ، وفيه : إيماء إلى رعاية هذا الادب عند سماع الحديث المروى عنه ﷺ ، انظر : شرح الشفا للقارى (٢ / ٦٣) .

(٦) سورة الحجرات ، من الآية (١) .

(٧) سورة النور ، من الآية (٦٣) .

(٨) سورة الحجرات ، من الآية (٢) .

(٩) الدر المنثور للسيوطى (٦ / ٨٦) .

(١٠) مابين القوسين المعقوفين زيادة من (ب) .

(١١) مابين القوسين المعقوفين زيادة من (ب) .

نَبِيّ الله ، خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ هَلَكْتُ ، نَهَانَا الله تَعَالَى أَنْ نَجْهَرَ بِالْقَوْلِ ، وَأَنَا امْرُؤٌ جَهِيرُ الصَّوْتِ ، فقالَ النَّبِيّ ﷺ : « يَا ثَابِتُ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيدًا ، وَتُقْتَلَ شَهِيدًا ، وَتَدْخُلَ الجنَّةَ ؟ » فَقُتِلَ يومَ اليمامَةِ سَنَةَ ثنتى عَشْرَةَ فى رَبِيعِ الأَوَّلِ ، فى خِلَافَةِ الصِّدِّيقِ (١) .

ورَوَى البَزَّارُ مِنْ طَرِيقِ طَارِقِ بنِ شِهَاب : (٢) أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِىَ الله تعالى عنْه لمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ قالَ : « وَالله [يا رَسُولَ الله] (٣) لَا أكلمُكَ بَعْدَهَا إِلَّا كَأَخِى السِّرَارِ » (٤) .

وفى البُخَارِىِّ : كانَ عُمَرُ رَضِىَ الله تعالَى عنْه إذَا حَدَّثَهُ ﷺ حَدَّثَهُ كَأَخِى السِّرَارى [أى] (٥) كصاحِبِ المبَارَزَةِ مَا كَانَ ﷺ بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ الآيَة ، يُسْمِعُهُ حتَّى يَسْتَفْهِمَهُ النَّبِىُّ ﷺ [عمَّا سَارَرَهُ بِهِ] (٦) فأنزَلَ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُم عِنْدَ رسُولِ الله أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ الله قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٧) .

وقيلَ : نزلتْ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ ﴾ (٨) فى غيرِ بَنِى تميمٍ (٩) .

الثالث : اختلفَ فى سببِ نُزُولِ قولِهِ تعالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾ (١٠).

قالَ بعضُ المفسِّرِينَ : كانتْ لُغَةً فى الأنْصَارِ فَنُهُوا عَنْ قَوْلِها [تعظيما] (١١) للنَّبِىّ ﷺ وَتَبْجِيلاً ، لأنَّ معنْاهَا : ارْعِنَا نَرْعَك ، مِنَ المرَاعَاةِ ، وَهِىَ الحفظُ والرِّفْقُ ، فَنُهُوا عَنْ قَوْلِها ، إِذْ مُقتضَاهَا ، كأَنَّهمْ لا يَرْعَوْنَهُ إلاّ برعايتِهِ لهُمْ ، بَلْ حقُّهُ الَّذِى يَجِبُ علَى كلّ أحدٍ أن يُرْعى علَى كُلِّ حالٍ (١٢) .

وقيلَ : كانت اليَهُودُ تُعَرِّضُ بهَا للنَّبِىِّ ﷺ لمّا سَمِعُوا المسْلِمِينَ يَقُولُونَهَا ؛ انْتِهازًا للفرصَةِ ، فَخَاطَبُوهُ ﷺ بهَا مُرِيدِينَ بهَا كلمةً يتسَابُّونَ بهَا ، لأنَّها عنْدَهمْ من الرُّعُونَةِ ، وَهِىَ الحُمْق ، فَنُهِىَ المسلمُونَ عنْ قَوْلِهَا ، قطعًا للذَّرِيعَةِ ، ومنعًا للتَّشَبُّهِ فى قَوْلِهَا (١٣).

---

(١) الدر المنثور للسيوطى (٦ / ٨٧) .

(٢) طارق بن شهاب البَجَلى راى النبى ﷺ ، وغزا فى خلافة ابى بكر الصديق ، كنيته : ابو عبدالله ، واكثر روايته عن الصحابة ، مات سنة ثلاث وثمانين .

له ترجمة فى : التاريخ الكبير (٤ / ٣٥٢) والاستيعاب (٧٥٥) واسد الغابة (٣ / ٧٠) والبداية والنهاية (٩ / ٥١) .

(٣) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٤) الدر المنثور للسيوطى (٦ / ٨٦) .

(٥) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٦) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٧) سورة الحجرات : الآية (٣) .

(٨) سورة الحجرات : الآية (٤) .

(٩) الدر المنثور (٦ / ٩٠).

(١٠) سورة البقرة : الآية (١٠٤) .

(١١) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(١٢) مختصر تفسير ابن كثير (١ / ١٠٢) .

(١٣) شرح الشفا للقارى (٢ / ٦٦) وماجاء تحت هذا الباب ساقط من (جـ) .

الباب الثامن

فى كونِ حُرْمَتِهِ ﷺ بعْدَ موْتِهِ وتوقيرِه وتعظيمِهِ لَازِمًا [1] كَماَ كانَ فِى حَيَاتِهِ .

قَالَ القَاضِى : قالَ أبو إبراهيمَ التُّجيبىُّ : « وَاجِبٌ علَى كلِّ مؤمنٍ مَتَى / [و ٣٦٩] ذكَرَهُ [2] ﷺ ، أوْ ذُكِرَ عندهُ [3] أنْ يَخْضَعَ ويخشَعَ [4] ويتوقَّرَ [5] ويَسْكُنَ من حَرَكتِهِ ، ويَأخذَ فى هيبتِهِ وَإجْلَالِهِ بما كانَ يأخذُ بِهِ نفسَهُ لَوْ كانَ بيْنَ يديْهِ ، ويتأدَّبَ بِمَا أدَّبنا الله تعالَى به [6] مِنْ قولهِ تعالَى ﴿ لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَى ِ الله ﴾ [7] ، ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ ﴾ [8] ، ﴿ لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾ [9] ، ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ [10] .

وَلَمَّا ناظَرَ [11] أبُو جعفرٍ المَنْصُور : عبْدُالله بن محمَّدِ بنِ عَلِىٍّ « بنِ عبْدالله » [12] بنِ عَبَّاسٍ ثانى خُلَفَاءِ بَنى العبَّاسِ مَالِكًا فى مَسْجِدِه عليه الصلاة والسلام ، قالَ لَهُ مالكٌ : يا أميرَ المُؤْمنينَ : لَا تَرْفَعْ صوْتَكَ فى هذا المسجدِ [13] ، فإنَّ الله تعالَى أدَّبَ قومًا فقالَ : ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِىِّ ﴾ [14] وَإنَّ حُرمتَهُ مَيِّتًا كحرمتِهِ حيًّا ، فاسْتَكَانَ لَهاَ [15] أبُو جَعْفَرٍ ، وقالَ لمالكٍ : يا أباَ عَبْدالله أَأَسْتَقْبِلُ القِبْلَةَ وأَدْعُو أَمْ أَسْتَقْبِلُ رَسُولَ الله ﷺ ؟ فقالَ لَهُ : لِمَ تَصْرِفُ وَجْهَكَ عنْهُ ؟ وهُوَ وسِيلَتُكَ ، ووسيلةُ أبيكَ آدم إلَى الله تعالَى يومَ القيامةِ ؟ بَلِ اسْتَقْبِلْهُ واسْتَشْفِعْ بِهِ [16] ، فَيُشَفِّعَكَ الله فإنَّهُ تقبلُ به شفاعتك لنفسكَ . قالَ

---

(١) فى ا : الزم ، والمثبت من (ب) .
(٢) اى : بنفسه .
(٣) على لسان غيره .
(٤) يخضع ظاهرا . ويخشع باطنا .
(٥) اى : يتكلف الوقار والرزانة فى هيئته .
(٦) الشفا (٢/ ٤٠) وشرح الشفا (٢/ ٧٠) .
(٧) سورة الحجرات . من الآية (١) .
(٨) سورة الحجرات . من الآية (٢) .
(٩) سورة البقرة . من الآية (١٠٤) .
(١٠) سورة النور . من الآية (٦٣) .
(١١) اى : جادل وباحث .
(١٢) زيادة من شرح الشفا (٢/ ٧١) .
(١٣) اى : خصوصا : لانه بقرب قبره عليه الصلاة والسلام .
(١٤) سورة الحجرات . من الآية (٢) .
(١٥) اى : خضع وخشع لمقالة مالك رحمه الله تعالى . وفيه : تنبيه على انه يجب التادب التادب بين يدى العالم : لماروى من ان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته ، شرح الشفا (٢/ ٧١) .
(١٦) اى : اطلب شفاعته . وسل وسيلته فى قضاء مراداتك . واداء حاجتك .

الله تعالَى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ (١) أىْ : بتَحاكُمِهِمْ إلَى الطَّاغُوتِ ، وهُوَ كَعْبُ ابنُ الأشْرَفِ : سُمِّى طاغُوتًا ؛ لِعُتُوِّهِ وفرْطِ طُغْيَانِهِ ، وعَدَاوَتِهِ لرسُولِ الله ﷺ ﴿ جَاءُوكَ ﴾ تَائِبينَ منْ نفاقهِمْ ﴿ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ ﴾ (٢) ممَّا تقدَّمَ منْهمْ ﴿ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾ (٣) التفتَ تفخيمًا لشأنِهِ ﷺ ، وإيذانًا بأنّ شفاعةَ مَن اسْمُهُ الرسُولُ مِنَ الله بمَحَلٍّ منَ القَبُولِ ﴿ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (٤) أىْ : لتابَ عليْهِمْ ورَحِمَهُمْ ، فَلَا يُؤَاخِذُهُمْ بسوءِ صَنِيعِهِمْ (٥) .

وقالَ مَالِكٌ (٦) رَحِمَهُ الله تعالَى ، وقدْ سُئِلَ عن أَيُّوب (٧) السَّخْتِيَانِىّ - بسينٍ مفتوحةٍ ، فمعجمةٍ ساكنةٍ ، فتاءٍ مسكورةٍ - نسبتُهُ لبَيْعِ السَّخْتِيَانِ أى : الجلدِ المدبوغِ : « ما حدَّثتكُمْ عنْ أَحَدٍ إلَّا وَأَبُو أَيُّوب أفضلُ منْه » (٨).

وقَالَ : وَحَجَّ ابو أيّوب حجَّتَيْنِ فكنتُ أَرْمُقُهُ (٩) ولا أَسْمَعُ منْهُ غيرَ أنَّهُ كانَ إذَا ذُكِرَ النَّبِىُّ ﷺ بَكَى حَتَّى أَرْحَمَهُ ، فلماَّ رأيتُ منْهُ ما رأيتُ [وإجْلَالَهُ للنَّبِىِّ ﷺ] (١٠) كتبْتُ عنْه » (١١).

وقالَ مُصْعَبُ بنُ عبْدِالله بن مُصْعَبِ بنِ ثابتٍ الزُّبَيْرِىُّ : كانَ مالكٌ إمامُ دَارِ الهِجْرة إذَا ذكرَ النَّبِىُّ ﷺ يَتَغَيَّرُ لونُهُ ، ويَنْحَنِى حَتَّى يَصْعُبَ عَلَى جُلَسَائِهِ لما يَرَاهُ مِنْ هَيْبَتِهِ ، وعَظِيمِ قَدْرِهِ ، ورِفْعَةِ مَحلّه عنْد رَبِّهِ ، فقيلَ لهُ يومًا فى ذَلكَ : أىْ لم تَتَغَيَّرُ إذَا ذُكِرَ النَّبِىّ ﷺ ؟

---

(١) سورة النساء ، من الآية (٦٤) .
(٢) سورة النساء ، من الآية (٦٤) .
(٣) سورة النساء ، من الآية (٦٤) .
(٤) سورة النساء ، من الآية (٦٤) .
(٥) الشفا للقاضى عياض (٢/ ٤١) .
(٦) مالك بن انس بن مالك بن ابى عامر بن عمرو بن الحارث الاصبحى ، كان مولده سنة ثلاث ، او اربع وتسعين ، وكنيته : ابو عبدالله ، من سادات اتباع التابعين ، وجلّة الفقهاء والصالحين ممن كثرت عنايته بالسنن وجمعه لها ، وذبّه عن حريمها وقمعه من خالفها اورام مباينتها مؤثرا لسنة رسول الله ﷺ على غيرها من المخترعات الداحضة قائلا بها دون الاعتماد على المقايسات الفاسدة ، مات سنة تسع وتسعين ومائة .
ترجمته فى : الجمع (٢/ ٤٨٠) والتهذيب (١٠/ ٥) والمعارف لابن قتيبة (٢٥٠/ ٢٩٠) والانتقاء لابن عبدالبر (٨ - ٦٣) والديباج المذهب لابن فرحون (١١ - ٢٩) .
(٧) فى النسخ « ابى ايوب » والتصويب من الحلية ومشاهير علماء الأمصار . وهو : ايوب السختيانى سيد العباد والرهبان ، المنور باليقين والإيمان ، السختيانى ايوب بن كيسان ، كان فقيها محجاجا وناسكا حجاجا ، عن الخلق آيسا وبالحق آنسا ، كنيته : ابو بكر ، مولده سنة ثمان وستين ، وكان من سادات اهل البصرة ، وعباد اتباع التابعين وفقائهم ممن اشتهر بالفضل والعلم والنسك والصلابة فى السنة ، والقمع لاهل البدع ، مات يوم الجمعة فى شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائة ، سنة الطاعون ، وله ثلاث وستون سنة .
ترجمته فى : حلية الأولياء (٣/ ٣ - ١٤) وطبقات ابن سعد (٧/ ٢٦٠) وتذكرة الحفاظ (١/ ١٤٥ - ١٤٦) والتاريخ الصغير (٢/ ٤٩) وشذرات الذهب (١/ ٢٠٧) والمشاهير (٢٣٧) .
(٨) الشفا للقاضى عياض (٢/ ٤١) .
(٩) اى : انظر إليه ، واتامل لديه .
(١٠) مابين الحاصرتين المعقوفتين زيادة من (ب) .
(١١) كتبت الحديث ، ورويت عنه العلم . راجع : الشفا (٢/ ٤١) وشرح الشفا (٢/ ٧٢) . والحلية لابى نعيم (٣/ ٤) .

فقالَ : لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ لَمَا أنكرتُمْ عليّ ما ترونَ مِنِّى ، وَلَقَدْ كنتُ أَرَى محمدَ بنَ المنكدرِ بن عبدالله بن الهدير التَّيْمِىُّ ، وكان سيِّدَ القُراءِ لَا نكادُ نسألُهُ عنْ حديثٍ وَرَدَ عنِ النَّبىِّ ﷺ إلَّا يَبْكى حَتَّى نَرْحَمَهُ ، لمَا يأخذُهُ مِنْ لَوْعَةِ الاحْتِرَاقِ ، بِأَلَمِ الْفِرَاقِ ،(١) وَلَقَدْ كنتُ أرى جعفرَ الصَّادِقِ بنِ محمَّدٍ الباقرِ بنِ زينِ العَابِدِينَ (٢) ، وكانَ كثيرَ الدُّعَابَةِ ـ بضَمِّ / [ظ ٣٦٩] أولِهِ ـ أى : المزَاحِ والتَّبَسُّمِ ـ أى : الضَّحِكِ بلا صَوتٍ ، فإذَا ذُكِرَ عنده النَّبىُّ ﷺ اصْفَرَّ لَوْنُهُ ، مَهَابَةً مِنْهُ ، وَإجْلَالًا لَهُ ، ومَا رَأَيْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رسُولِ الله ﷺ إلَّا عَلى طَهَارَةٍ ؛ تعظيمًا لحديثِهِ ، ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى . إنْ هُوَ إلَّا وَحْىٌ يُوحَى ﴾ (٣) ولقَدِ اختلفتُ مُتَرَدِّدًا إلَيْهِ زمانًا ، فَمَا كُنْتُ أَرَاهُ إلَّا عَلَى ثلاثِ خصالٍ : إمَّا مُصَلِّياً ، وَإمَّا صَائِمًا ، وَإمَّا يقرأُ القرآنَ ، وكانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ والعُبَّادِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ الله تعالَى (٤) .

ولَقَدْ كانَ عبْدُالرَّحمَنِ بن القَاسِمِ بنِ أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ (٥) يَذكُرُ النَّبِىَّ ﷺ فينظرُ إلى لونهِ كأنَّه نُزِفَ ، أىْ : سالَ منْه الدمُ ، وقد جَفَّ لسانُهُ فى فمِهِ ، هيبةً لِرَسُولِ الله ﷺ ، ولقد كنتُ آتى عامرَ (٦) بنَ عبْدِالله بنِ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ ، فَإذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ الرَّسُولُ ﷺ بَكَى حَتَّى لَا يَبْقَى فى عَيْنَيْهِ دمُوعٌ (٧) ،

ولقدْ رأَيْتُ محمَّدَ بن شهابٍ الزُّهْرِىَّ ، وكانَ مِنْ أَهْنَأ النَّاسِ (٨) وأقْرَبِهِمْ ، فَإذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِىُّ ﷺ ، فكأنَّهُ ما عَرَفَكَ ، ولَا عَرَفْتَهُ ،(٩) ولقَدْ كُنْتُ آتى صَفْوَانَ بنَ سُلَيْمٍ (١٠) ـ

---

(١) الشفا (٢/ ٤٢) والحلية (٣/ ٤) .

(٢) له ترجمة فى : الجمع (١/ ٧٠) والتهذيب (٢/ ١٠٣) والتقريب (١/ ١٣٢) والكاشف (١/ ٣٠) وتاريخ الثقات (٩٨) والتاريخ الكبير (١/ ٢/ ١٩٨ ـ ١٩٩) وتاريخ اسماء الثقات (٥٤) . ومشاهير علماء الامصار (٢٠٥ ، ٢٠٦) ت (٩٩٧) .

(٣) سورة النجم : الآيتان (٣ ، ٤) .

(٤) وكان ممن جمع بين العلم والعمل ، وترك الهوى وطول الأمل ، الذين يخافون عقوبة الله ، ويهابون عظمته ، انظر : شرح الشفا للقارى (٢/ ٧٢ ، ٧٣) . والشفا (٢/ ٤٢) .

(٥) عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق التيمى ، ولد زمن عائشة رضى الله تعالى عنها وسمع اباه وابن المسيب ، وعنه شعبة ومالك وابن عيينة ، ثقة ورع ، مكثر إمام ، قال ابن عيينة : كان افضل اهل زمانه ، وكذلك ابوه ، وقد توفى بالمدينة سنة ست وعشرين ومائة .
شرح الشفا للقارى (٢/ ٧٣) .

(٦) فى النسخ : عمار تحريف ، والمثبت عن شرح الشفا للقارى (٢/ ٧٣) إذ هو : عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام العابد الكبير القدر ، سمع اباه وجماعة ، وعنه مالك وطائفة ، قال : ابن عيينة : اشترى نفسه من الله ست مرات ، توفى بعد عشرين ومائة .
راجع : شرح الشفا للقارى ((٢/ ٧٣) ونسب قريش (٢٤٣) وتاريخ الفسوى (١/ ٦٦٥) .

(٧) الشفا (٢/ ٤٢) وشرح الشفا للقارى (٢/ ٧٣) .

(٨) اى : الطفهم فى العشرة ، واقربهم فى المودة .

(٩) اى : لتغير حاله ، واختلاف مقاله فى مقام جلاله . راجع : شرح الشفا للقارى (٢/ ٧٣) والشفا (٢/ ٤١) .

(١٠) صفوان بن سليم ، مولى حميد بن عبدالرحمن بن عوف ، كنيته ابو عبدالله ، من عباد اهل المدينة وقرائهم ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة .
له ترجمة فى : طبقات خليفة (٢٦١) وتاريخ خليفة (٤٠٤) والعبر (١/ ١٧٦) والجمع (١/ ٢٢٣) وشذرات الذهب (١/ ١٨٩) وتهذيب الكمال (١٠٨) .

اى بضمّ أولِهِ ، وفتحِ ثانيهِ ـ الزُّهْرِىّ مَوْلاهم ، وكانَ مِنَ المتعبدين المجتهدينَ ، فإذَا ذُكِرَ النَّبِىُّ ﷺ بَكَى حتَّى يقومَ الناسُ عنْه ، ويتركوهُ رحمةً به ، وحَذرا من رُؤْيَتِهِ علَى تلكَ الحالةِ المُحْزِنَةِ (١) .

رُوِىَ عنْ قَتَادةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أنّه كانَ إذَا سَمِعَ حديثَ رسُولِ الله ﷺ أخَذَهُ العَوِيلُ ـ أى : صوتُ الصّدر بالبُكَاءِ ـ والزّوِيل ـ أى : القَلَق ـ والانْزعَاج بحيثُ لا يستقر بمكانٍ ، (٢) ولما كَثُرَ عَلَى مَالِكٍ النَّاسُ ، قيلَ لَهُ : « لَوْ جَعَلْتَ مُسْتَمْلِياً (٣) يُسْمِعُهُمْ مَا تُمْلِيهِ لِكَثْرتِهِمْ ، وبُعْدِ بعْضِهِمْ عَنْك ، فقالَ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِىِّ ﴾ (٤) وكانَ عَبْدُالرَّحْمٰنِ بنُ مَهْدِىّ (٥) إذا قُرِىءَ حَدِيثُهُ ﷺ أمَرَ بالسّكُوتِ (٦) وقَالَ : ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِىِّ ﴾ (٧) ويَتَأَوَّلُ أنه يَجِبُ لَهُ مِنَ الإِنْصَافِ عنْدَ قراءةِ حدِيثِه مَايَجِبُ لَهُ عنْد سَمَاعِ قَوْلِه(٨) .

---

(١) الشفا (٢/ ٤٢ ، ٤٣) وشرح الشفاء للقارى (٢/ ٧٣) .
(٢) شرح الشفا (٢/ ٧٣) . والشفا (٢/ ٤٣) .
(٣) أى : مبلغا للناس .
(٤) أى : توقيرا له ، وتكريما وتعزيزا له وتعظيما ، وحرمته حيا وميتا سواء ، لأن فناءه فى الحقيقة بقاء ، فإنه حى يرزق بدار اللقاء . « شرح الشفا للقارى (٢/ ٧٣) والآية من سورة الحجرات ، من الآية (٢) .
(٥) عبدالرحمن بن مهدى هو أحد الأعلام فى الحديث ، روى عنه أحمد ، قال ابن المدينى : أعلم الناس بالحديث هو عبدالرحمن ابن مهدى ، وقال الزهرى : ما رأيت فى يده كتابا ، يعنى : كان حافظا . شرح الشفا للقارى (٢/ ٧٤) .
(٦) امر الناس ، او أصحابه بالسكوت : رعاية لحرمته ، وعناية لفهم مقولته « المرجع السابق »
(٧) سورة الحجرات ، من الآية (٢) .
(٨) شرح الشفا للقارى (٢/ ٧٤) والشفا (٢/ ٤٣) . وما جاء تحت الباب ساقط من جـ .

الباب التاسع

فى سِيرَةِ السَّلَفِ رَحِمَهُم الله تعالَى فى تعظيمِ رِوَايَةِ[1] حَدِيثِهِ ﷺ

رَوَى الدَّارميُّ ، عنْ عَمْرو بن مَيْمُون[2] قالَ : اخْتَلَفْتُ إلى ابنِ مسعودٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، فماَ سَمِعْتُهُ يقولُ : قالَ رَسولُ الله ﷺ : « إلَّا أنَّهُ حَدَّثَ يومًا فَجرَى علَى لسانِهِ ، قَالَ : قالَ رسُولُ الله ﷺ ثُمَّ علاهُ كربٌ ، فرأيتُ العَرَقَ ينحدِرُ عنْ جَبْهَتِهِ ، ثم قالَ : هٰكَذَا إنْ شَاءَ الله ، أَوْ فَوْقَ ذا ، أوْ قريبٌ مِنْ ذَا ، أو مَادُونَ ذَا[3] »..

وفى رِوَايَةٍ : « فَتَرَبَّدَ وجهُهُ ـ بباءٍ موحدةٍ مشدَّدةٍ بعد الزَّاى ـ أى : تَغَيَّرَ إلَى الغُبْرَةِ ـ بغينٍ معجمَةٍ ، مضمومةٍ ، ثم باءٍ موحدةٍ ساكنةٍ ، فراءٍ ـ سواد مُشْرَبُ ببَيَاض » /[و٣٧٠] ..

وفى رِوَايةٍ : « وَقدَ تَغَرْغَرَتْ عَيْنَاهُ ، أو انْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ »[4] .

وقالَ إبراهيمُ [بن عبدالله][5] بنُ قُرَيْمٍ ـ مصغَّرُ قَرْمٍ ـ وهوَ المقدامُ فى المعْرِفَةِ ، المجرِّبُ فى الأمُورِ الأنْصَاريُّ ، قاضى المدينةِ ، مَرَّ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ علَى أبى حَازِمٍ[6] رَضِىَ الله تعالَى عنْهمَا ، وهوَ يحدِّثُ فَجَازَهُ ، وقالَ : « إنِّى لَمْ أَجِدْ مَوْضِعًا أَجْلِسُ فِيهِ فكرِهْتُ أنْ آخذَ حديثَ رسُولِ الله ﷺ وَأنَا قَائِمٌ »[7] .

وقالَ مَالِكٌ : جاءَ رجلٌ إلَى ابنِ المُسَيِّبِ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، فَسَأَلَهُ عنْ حديثٍ ، وهوَ مُضطجِعٌ فجلَسَ فحدَّثَهُ ، فقالَ الرَّجُلُ : وَدِدْتُ أَنَّك لَم تَتَعَنَّ[8] ، فقالَ : [إنِّى][9] كَرِهْتُ أنْ أُحَدِّثَكَ عنْ رسُولِ الله ﷺ وأنَا مُضْطَجِعٌ[10] .

---

(١) فى ب « رواة » تحريف .

(٢) عمرو بن ميمون الأودى : ابوعبدالله ، ادرك الجاهلية ، ولاصحبة له ، مات سنة اربع ، او خمس وسبعين . له ترجمة فى : التاريخ الصغير (٢/ ٨٦ ، ٨٧) والجرح والتعديل (٦/ ٢٥٨) والجمع (١/ ٣٦٣) و التهذيب (٨/ ١٠٩) وتهذيب الكمال (١٠٥٢) وتذكرة الحفاظ (١/ ٦٠) والتقريب (٢/ ٨٠) والكاشف (٢/ ٢٩٦) والعقد الثمين (٦/ ٤١٧) وخلاصة تذهيب الكمال (٢٩٤) وتاريخ الثقات (٣٧١) و التاريخ الكبير (٣/ ٢/ ٣٦٧) والسير (٦/ ٣٤٦) وتاريخ خليفة (٤٢٣) وطبقات خليفة (٣٢٠) ومشاهير علماء الامصار (١٥٩)ت(٧٣٣) .

(٣) الشفا (٢/ ٤٣ ، ٤٤) وشرح الشفا للقارى (٢/ ٧٥) .

(٤) أوداجه : جمع ودج وهو ماأحاط بالعنق من عروق الحلق ، التى يقطعها الذبح « شرح الشفا (٢/ ٧٥) .

(٥) زيادة من ب والمصدر .

(٦) ابو حازم : سلمة بن دينار الاعرج ، احد الاعلام يروى عن سهل بن سعد ، وابن المسيب ، وعنه مالك وابوضمرة ، قال ابن خزيمة : ثقة لم يكن فى زمانه مثله « شرح الشفا (٢/ ٧٥) .

(٧) الشفا (٢/ ٤٤) وشرح الشفا (٢/ ٧٥) .

(٨) أى : لم تتعب ولم تتكلف العناء لنفسك بجلوسك .

(٩) زيادة من (ب) .

(١٠) الشفا (٢/ ٤٤) وشرح الشفا (٢/ ٧٦) .

وروَى ابْنُ سِيرِينَ : أَنَّهُ قدْ يكونُ يَضْحَكُ ، فإذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ حديثُ رَسُولِ الله ﷺ خَشَعَ (١) ..

وقالَ أبُومُصْعَبٍ (٢) : « كانَ مَالِكُ بن أنس لَايُحَدِّثُ إلَّا وهُوَ علَى وُضُوءٍ ، إجلالاً لحديثه ﷺ » (٣) ..

وحَكَى ذَلِكَ (٤) مَالِكُ ، عنْ جعفرَ الصَّادِقِ بن محمَّدٍ البَاقِرِ بنِ زَيْنِ الْعَابِدِيْنَ بنِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بنِ أبِي طَالِبٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمْ (٥) ..

وقالَ مُصْعَبُ بنُ عبْدِالله بنِ مُصْعَبِ بْنِ ثابتٍ الزُّبَيْرِيُّ ، كانَ مَالِكُ إذَا حَدَّثَ تَوَضَّأَ ، وَلَبِسَ ثِيَابَهُ ، ثم حدَّثَ مَنْ أَرَادَ مِنْهُ أَنْ يُحَدِّثَهُ (٦) ..

قالَ مُصْعَبٌ : فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ ، فقَالَ : لِأَنَّهُ حَدِيثُ رَسُولِ الله ﷺ ، فَلَا أُحَدِّثُهُ إلَّا عَلَى وُضُوءٍ (٧) ..

قَالَ مُطَرِّفُ بنُ عبْدِالله بنِ مُطَرِّفِ بنِ سُليمانَ بن يَسَارٍ (٨) : كَانَ النَّاسُ إِذَا أَتَوْا مَالِكًا خَرَجَتْ إِلَيْهِم الجارِيَةُ ، فتقولُ لَهُمْ : يَقُولُ لَكُمْ سَيِّدِي تُرِيدُونَ الحدِيثَ ، أَوِ المَسَائِلَ ؟ فإنْ قَالُوا : المسَائِلَ خَرجَ إِليهِمْ ، وإنْ قالُوا : الحديثَ دَخَل مُغْتَسَلَهُ فَاغْتَسَلَ ، وتَطَيَّبَ ، ولَبِسَ ثِيَابًا جُدُدًا ، ولَبِسَ سَاجَهُ ـ بسينٍ مهملةٍ ، فألفٍ فجيمٍ ، فهاءٍ ـ أيْ : طَيْلَسَانَ أَخْضَرَ (٩) ..

وقالَ الْأزهَرِيُّ (١٠) : هُوَ القَوْرُ الَّذِي يُنْسَجُ مُسْتَدِيرًا ـ وَتَعمَّمُ ، ووَضَعَ علَى رأسِهِ رِدَاءً ، وتُلْقَى لهُ مِنَصَّةٌ ـ بكسر الميمِ ـ أيْ : شيئًا مرتفعًا ، يجلسُ عليهِ ، فيجلِسُ علَيْهَا ، وعليْهِ الخشوعُ ، ولايزالُ يُبَخَّرُ بالْعُودِ حتَّى يفرغَ مِنْ حديثِهِ (١١) ..

---

(١) الشفا (٢/٤٤) وشرح الشفا (٢/٧٦) .

(٢) هو احمد بن ابى بكر بن القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبدالرحمن بن عوف : ابو مصعب الزهرى العوفى ، قاضى المدينة وعالمها ، سمع مالكا وطائفة ، وعنه جماعة وهو ثقة حجة ، ولاعبرة بقول ابى خيثمة لابنه احمد لاتكتب عن ابى مصعب ، واكتب عمن شئت ، شرح الشفا للقارى (٢/٧٦) .

(٣) الشفا (٢/٤٤) وشرح الشفا (٢/٧٦) .

(٤) اى : مثل ذلك .

(٥) الشفا (٢/٤٤) .

(٦) الشفا (٢/٤٤) .

(٧) المرجع السابق (٢/٤٥) .

(٨) ابومصعب اليسارى المدنى مولى ميمونة الهلالية ، وهو ابن اخت الإمام مالك بن انس ، يروى عن خاله ونافع القارى ، وعنه البخارى وابوزرعة ، شرح الشفا (٢/٧٧) .

(٩) الشفا (٢/٤٥) وشرح الشفا (٢/٧٧) .

(١٠) الأزهرى : ابومنصور محمد بن احمد الأزهرى الهروى ، الإمام المشهور فى اللغة ، كان فقيها ، شافعى المذهب ، غلبت عليه اللغة فاشتهر بها ، وكان متفقا على فضله وثقته وروايته وورعه ، روى غلام الاعلام ، ودخل بغداد ، وادرك بها ابن دريد ، واخذ عن نفطويه ، وقيل : إنه امتحن بالاسر فى ايام القرامطة ، فاقام بالبادية ، واستفاد من محاورة العرب ، ومخاطبة بعضهم بعضا الفاظا جمّة ، ونوادر كثيرة ، اوقع اكثرها فى كتبه ، وصنف فى اللغة كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة طبع فى ١٦ جزءا يظهر فيها انه كان جامعا لشتات اللغة ، مطلعا على اسرارها ودقائقها ، ولد سنة (٢٨٢هـ / ٨٩٦م) وتوفى (٣٧٠هـ / ٩٨١م)انظر : فقه اللغة للثعالبى (١٩) بيروت ١٨٨٥م .

(١١) الشفا للقاضى عياض (٢/٤٥) وشرح الشفا للقارى (٢/٧٧) .

قال غيرُهُ : ولم يكنْ يجلسُ عليْهَا إلّا إذاَ حدَّث عنْه ﷺ (١) ..

قال ابنُ أبى أُوَيْس : إسْمَاعِيلُ ابْنُ أُخْتِ مَالِكٍ ، فقيلَ لمالكٍ فى ذلْك ، فقالَ : « أُحِبُّ أنْ أُعظِّمَ حديثَهُ ﷺ ، ولاَ أُحدِّثُ بهِ إلَّا علىَ طهارةٍ مُتمكِّناً ، وكانَ يكرهُ أنْ يُحدِّثَ فى الْطَرِيقِ أوْ وَهُوَ قائِمٌ أوْ مستعْجِلٌ » (٢) ..

وقالَ (٣) : أحِبُّ أنْ أُفَهِّمَ مَنْ أحدثُهُ حديثَهُ ﷺ (٤) ..

وقالَ ضِرارُ بنُ مُرَّةَ ، أبُوسِنَانٍ الشَّيْبَانِيُّ (٥) الكُوفِيُّ : كانُوا أىْ : مَنْ لَقِيتَهُمْ من التَّابعينَ ، كعبْدِالله بنِ شَدَّادٍ (٦) ، وأبُو الأحْوَصِ بنِ سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ يَكْرَهُونَ أنْ يُحَدِّثُوا عنْه ﷺ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ (٧) ..

وكانَ سُلَيْمَانُ بنُ / مَهْرَانَ الأعْمَشُ (٨) إذَا حدَّثَ ، أىْ : أرَادَ أنْ يُحَدِّثَ علَى [ظ ٣٧٠] غير وُضُوءٍ تَيَمَّمَ (٩) .

وكانَ قَتَادَةُ بنُ دِعَامَةَ لاَيُحَدِّثُ إلَّا عَلَى طَهَارةٍ ولاَيقْرَؤهُ إلَّا عَلى وضُوءٍ (١٠). قالَ عبْدُالله ابنِ المبَارَكِ (١١) : كنت عند مالك وهوَ يُحدِّثُنَا ، فَلَدَغَتْهُ عقربُ سِتَّ عَشرةَ مَرَّةً ، ولوْنُهُ يَتَغَيَّرُ ويصْفَرُّ ، ولايَقْطَعُ حَدِيث رسُولِ الله ﷺ فَلَمَّا فرغَ منَ المجْلِسِ ، وتفرَّقَ عنْه الناسُ ، قلتُ لَهُ : رأيتُ منكَ اليَوْمَ عجبًا ، قالَ : نَعَمْ لَدَغَتْنى عقربُ ستَّ عشْرَةَ مرةً [وأنا صابر فى جميع ذلك] (١٢)، وإنَّما صبرتُ إجلاَلاً لحدِيثِهِ ﷺ (١٣).

---

(١) شرح الشفا (٢/٧٧) .
(٢) شرح الشفا (٢/٧٧) .
(٣) اى : مالك .
(٤) شرح الشفا (٢/٧٨) .
(٥) ابوسنان الشيبانى اسمه : ضرار بن مرة ، من عباد أهل الكوفة وقرائهم ، مات سنة ثنتين وثلاثين ومائة .
ترجمته فى : الجمع (١/٢٢٩) والتهذيب (٤/٤٥٧) والتقريب (١/٣٧٤) والكاشف (٢/٣٤) والمشاهير (٢٥٩)ت(١٢٩٦) .
(٦) عبدالله بن شداد الليثى ، غرق بدُجيل ، سنة ثلاث وثمانين فى الجماجم .
له ترجمة فى : الثقات (٥/٢٠) والتاريخ الكبير (٥/١١٥) وجمهرة أنساب العرب (١٨٢) .
(٧) شرح الشفا (٢/٧٨) .
(٨) سليمان بن مهران : الاعمش ، مولى بنى كامل ، ابومحمد ، كان أبوه من سبى دنباوند ، ومولده السنة التى قتل فيها الحسين بن على بن أبى طالب سنة إحدى وستين ، رأى أنس بن مالك ، وسمع منه أحرفا يسيرة ، مات سنة ثمان واربعين ومائة ، وكان مدلسا .
ترجمته فى : تاريخ بغداد (٩/٣) ومعرفة القراء الكبار (١/٧٩) والحلية (٥/٤٦ ـ ٦٠) وتاريخ الإسلام (٦/٧٥) .
(٩) شرح الشفا (٢/٧٨) والشفا (٢/٤٥ ، ٤٦) .
(١٠) الشفا (٢/٤٥ ، ٤٦) .
(١١) عبدالله بن المبارك بن واضح ، الإمام الحافظ فخر المجاهدين شيخ الإسلام عالم زمانه ، أبو عبدالرحمن المروزى التركى الأب ، الخوارزمى الام ، ولدر بمرو سنة ثمان عشرة ومائة وطلب العلم وهو ابن عشرين سنه واخذ الحديث والفقه والقراءات عن شيوخ كثيرين ، وكان رحمه الله تعالى متمسكا بالسنة ، داعيا عليها ومتثبتا فيها ، ومتحريا للأسانيد ، ومات سنة إحدى وثمانين ومائة ودفن بهيت عن ثلاث وستين سنة .
انظر : معجم البلدان (٥/١١٢ ـ ١١٦) والأنساب (٤/٢٨٥) وسير اعلام النبلاء (٨/٣٨٢) ومقدمة مسند الإمام عبدالله بن المبارك تحقيق صبحى البدرى السامرائى .
(١٢) زيادة من ب .
(١٣) الشفا (٢/٤٦) وشرح الشفا (٢/٧٨) .

قالَ ابْنُ مَهْدِىّ : مشيتُ يومًا معَ مالكٍ إلى العقيقِ (١) ، فسألتُهُ عنْ حديثٍ ، فانتهرَنى وقالَ لى : « كُنْتَ فى عَيْنِى أجلّ منْ أنْ تسألَنى عنْ حدِيثٍ من حديثِهِ ﷺ ونَحْنُ نَمْشِى (٢) ..

وسألَهُ جَرير (٣) بنُ عبْدِالحميدِ [عن حديث] (٤) وهُوَ قائِمٌ ، فأمَر بِحَبْسِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : إنَّهُ قاضٍ ، فقالَ : « القَاضِي أَحَقُّ مَنْ أُدِّبَ » (٥) ..

وذُكِرَ أنَّ هِشَامَ بنَ هِشَامِ بنِ الغَازِى ـ قيلَ : صوابُهُ : هشَامُ بنُ عمَّار خطيبُ جامعِ دِمَشْقَ . وأمَّا ابْنُ الغَازِىّ فتابعِىٌّ لمْ يَرْوِ عَنْ مَالِكٍ لموتهِ قبْلَ مالكٍ سنَةَ ستٍّ وخَمْسِينَ ومائَة ـ سَأَلَ مالكاً عنْ حديثٍ من حديثهِ ﷺ وهوَ وَاقفٌ فضربهُ عِشْرِينَ سوطًا ، ثم أشْفَقَ عليهِ ، فحدّثهُ عشرِينَ حديثًا ، فقالَ هشامٌ : « وَدِدْتُ لَوْ زَادَنِى سياطًا ، ويزيدُنِى حديثًا » (٦) ..

وقالَ عَبْدُالله بنُ صالحِ الجُهَنِىُّ مولاَهُمْ ـ كاتب الليث ـ كانَ مالِكٌ والليثُ لايكتبانِ الحديثَ إلاَّ وَهُمَا طَاهِرَانِ (٧) ..

وكانَ قَتَادَةُ : « يَسْتَحِبُّ ألاّ يقرأ حديثًا إلاَّ عَلَى وُضُوءٍ ، ولايُحدِّثُ إلا عَلَى طهارةٍ » (٨) .

وكانَ الأَعْمَشُ : إذَا أرادَ أنْ يُحدِّثَ وهُوَ علَى غيْرِ وُضوءٍ تَيَمَّم (٩) .

---

(١) قال الحلبى : العقيق واد عليه مال من أموال أهل المدينة ، وهو على ثلاثة أميال ، وقيل : ميلين ، وقيل : سبعة ، قال ابن وضاح وهما عقيقان ، أحدهما عقيق المدينة عق عن حرتها ، أى : قطع وهو العقيق الأصغر ، وفيه بئر رومة ، والعقيق الآخر أكبر من هذا وفيه بئر على مقربة منه وهو من بلاد مزينة ، وهو الذى أقطعه رسول الله ﷺ بلال بن الحارث ثم اقطعه عمر الناس فعلى هذا تحمل المسافتان لاعلى الخلاف . والعقيق الذى جاء فيه انك بواد مبارك هو الذى ببطن وادى ذى الحليفة ، وهوالاقرب منها ، والعقيق : ميقات أهل العراق موضع قريب من ذات عرق قبلها بمرحلة أو مرحلتين ، والظاهر أنه ليس المراد وإنما المراد واحد من التى بالمدينة ، ولعله الاول ، وفى بلاد العرب مواضع كثيرة تسمى : العقيق . « شرح الشفا للقارى(٢/ ٧٨) .

(٢) شرح الشفا (٢/ ٧٨) .

(٣) القاضى الضبى يروى عنه أحمد وإسحق وابن معين ، وله مصنفات .. شرح الشفا (٢/ ٧٩) .

(٤) زيادة من المصدر .

(٥) بصيغة المجهول ، اى : هو اولى : ليتأدب به غيره ، أو ليتعلم الأدب . « شرح الشفا (٢/ ٧٩) .

(٦) شرح الشفا (٢/ ٧٩) .

(٧) شرح الشفا (٢/ ٧٩) .

(٨) المرجع السابق .

(٩) اعتناء بتعظيم حديثه ﷺ . « شرح الشفا (٢/ ٧٩ ، ٨٠) وماورد تحت هذا الباب ساقط من (جـ) .

الباب العاشر

مِنْ برِّهِ وتوقيرِهِ ﷺ : برُّ آلِهِ ، وذريتهِ ، وزوجاتهِ ومواليهِ .

قالَ تعالَى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١) ، وقال تعالَى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى ﴾ (٢) ، وقالَ تعالَى : ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُم ﴾ (٣) .

رَوَى مُسلمٌ ، عن زيدِ بنِ أَرْقَمَ (٤) رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أنّ رسُولَ الله ﷺ قالَ : « أُذَكِّرُكمُ الله (٥) فى أَهْلِ بَيْتِى » قُلْنَا لزيدٍ : ومَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ ؟ قالَ : آلُ علىٍّ ، وآلُ جَعْفَر ، وآلُ عَقِيلٍ ، وآلُ عَبَّاس » (٦) .

ورَوَى التِّرمذِىُّ وحسَّنَهُ ، عنْ زيدِ بنِ أَرْقَمَ ، وجابرٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهما ، أَنَّهُ عليه الصلاة والسلام ، قال : « إنِّى تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لنْ تَضِلُّوا : كتابَ الله ، وأَهْلَ بَيْتِى »..

لنْ تضِلُّوا ، أىْ : إنِ ائْتَمرتُمْ بأوامِرِ كتابِ الله ، وانتهيتمْ بنواهِيهِ ، واهتديتمْ بهدْى أَهْلِ البيْتِ ، واقتديتمْ بِسِيَرِهِمْ ، فانظرُوا كيفَ تخلفُونِى فِيهِمَا (٧) ..

ورَوَى التِّرمِذِىُّ / عنْ عمر بن أبى سَلَمَةَ (٨) رَبِيبِهِ (٩) ﷺ وابنِ أخيهِ مِن [و٣٧١] الرَّضَاعَةِ ، أرْضَعَتْهُمَا ثويبةُ أَمَةُ أبِى لهب ، لما نزلتْ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ

---

(١) سورة الأحزاب : الآية (٣٣) .

(٢) سورة الشورى : الآية (٢٣) .

(٣) سورة الأحزاب من الآية (٦) .

(٤) زيد بن ارقم بن الحارث بن الخزرج الانصارى ، كنيته ابوعمرو ويقال : ابوسعيد ، وقيل : ابوعامر ، وقال بعضهم : ابو انيسة سكن الكوفة ، مات سنة خمس وستين ، وقد قيل : ثمان وستين ، وهو زيد بن ارقم بن ثابت بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج .
له ترجمة فى : الثقات (١٣٩/٣) والطبقات (١٨/٦) والإصابة (٦٥٠/١) وتاريخ الصحابة (١٠٧)ت(٤٧٦) .

(٥) فى ١ « احفظونى » والمثبت من المصدر ، ومن (ب) .

(٦) صحيح مسلم (١٨٧٣/٤) كتاب فضائل الصحابة رقم (٣٦) ، (٢٤٠٨) مع زيادة فى اللفظ ، والسنن الكبرى للبيهقى (١٤٨/٢ ، ٣١/٧ ، ١١٤/١٠) والدر المنثور فى التفسير بالماثور (١٩٩/٥ ، ٧/٦) .

(٧) سنن الترمذى (٦٦٣/٥) برقم (٣٧٨٨) كتاب المناقب . قال : هذا حديث حسن غريب . عن زيد بن أرقم . أما عن جابر (٦٦٢/٥) برقم (٣٧٨٦) قال : وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، والدارمى (٣٤٢/٢) والمسند (١٧/٣) .

(٨) عمر بن ابى سلمة بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم المخزومى ، ربيب رسول الله ﷺ ولد بارض الحبشة توفى رسول الله ﷺ وهو ابن سبع سنين ، وهوالذى قال له النبى ﷺ « ادن كل بيمينك وكل مما يليك » .
توفى فى إمارة عبدالملك بن مروان ، كنية عمر : أبوحفص ، امه ام سلمة بنت أبى أمية زاد الراكب .
له ترجمة فى : الثقات (٢٦٣/٣) والطبقات (٢٣٤/٥) والإصابة (٥١٩/٢) وتاريخ الصحابة (١٧٣)ت(٨٨٠) .

(٩) فى ب « ربيب النبى » .

أهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١) وذلكَ فى بيتِ أُمِّ سلمةَ : دعَا فاطمةَ وَحسنًا ، وحُسَيْنًا فجَلَّلَهُمْ (٢) كساءً ، وعَلِيٌّ خلف ظهره [فجلله بكسائه] (٣) ثم قالَ : « اللَّهُمّ هؤلاءِ أهل بيتى ، فأذهِبْ عنهمُ الرِّجْسَ ، وطهرْهُمْ تطهيرًا (٤)

ورَوَى مسلمٌ ، عن سعدِ بنِ أبى وقاصٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه دعَا النَّبىُّ ﷺ حسَنًا وحُسَيْنًا وفاطمةَ ، وقالَ : « اللَّهُمّ هؤلاءِ أهْل بيْتى » (٥) .

ورَوَى الشَّيْخَانِ ، عنِ المسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ أنَّهُ عليه الصلاة والسلام قال : « فاطِمَةُ بُضْعَةٌ منِّى ، يغضبنى ما أغْضَبهَا » (٦) ..

وقالَ ﷺ : « مَنْ كُنْتُ مولاَهُ » أى : وليُّه وناصرهُ « فَعَلِىٌّ مولاَهُ » (٧) .

قال الإمَامُ الشَّافِعِىُّ رحِمَهُ الله تعالَى ، يعنى بِهِ : ولاَء الإسْلاَمِ .

ورَوَى الإمامُ أحمدُ ، عنْ أبى أيُّوب الأنْصَارىِّ أنّه عليه الصلاة والسلام قال فى عَلِىٍّ رَضىَ الله تعالَى عنْه : « اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ » (٨) ..

ورَوَى مُسْلِمٌ عنْه أنَّهُ عليه الصلاة والسلام قالَ لَهُ : « لاَيُحِبُّكَ إلاَّ مُؤْمِنٌ ، ولا يبغضُكَ إلاَّ مُنَافِقٌ » (٩) ..

ورَوَى ابنُ ماجةَ ، والترمذىُّ وصحَّحهُ ، أنّه عليه الصلاة والسلام ، قال للعبَّاسِ رَضىَ الله تعالَى عنْه : « [والذى نفسى بيده] (١٠) لايَدْخُلُ قلبَ رجُلٍ الأيمانُ ، حتّى يحبكمْ لله ورسُولِهِ » ثم قال : « يأيها الناس : من (١١) آذَى عمِّى ، يعنى : العباسَ ، فقَدْ آذانِى ، وإنَّما عمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ (١٢) أبيهِ» (١٣)..

---

(١) سورة الأحزاب : الآية (٣٣) .

(٢) جللهم : غطاهم وسترهم .

(٣) زيادة من (ب) والمصدر .

(٤) اخرجه الترمذى فى سننه (٥/٦٦٣) برقم (٣٧٨٧) كتاب المناقب وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، والمسند (٤/١٠٧ ، ٦/٢٩٢) .

(٥) صحيح مسلم (٥/١٨٧١) برقم (٣٢) كتاب فضائل الصحابة ، والمسند للإمام احمد (١/١٨٥) .

(٦) صحيح مسلم (٥/١٩٠٣) برقم (٩٤) عن المسور بن مخرمة مع اختلاف يسير فى اللفظ وصحيح البخارى (٥/٢٦ ، ٣٦) والسنن الكبرى للبيهقى (٧/٦٤ ، ١٠/٢٠١) والمستدرك (٣/١٥٨) وكنز العمال (٣٤٢٢٢ ، ٣٤٢٢٣) وإتحاف السادة المتقين (٦/٢٤٤ ، ٧/٢٨١) وفتح البارى (٧/٧٨ ، ١٠٥) .

(٧) سنن الترمذى (٥/٦٣٣) برقم (٣٧١٣) قال ابوعيسى : هذا حديث حسن صحيح . والحاكم (٣/١١٠) وابن ماجة (١٢١) والحلية (٤/٢٣) والطبقات لابن سعد (٥/٣٣٥) .

(٨) مسند الإمام احمد (١/٢١٩) وسنن ابن ماجة (١١٦) والمعجم الكبير للطبرانى (٥/٢٤١ ، ١٢/١٢٢) والمجمع (٩/١٠٧) .

(٩) سنن الترمذى (٥/٦٣٥) برقم (٣٧١٧) بمعناه وكذا (٥/٦٤٣) برقم (٣٧٣٦) قال ابوعيس : هذا حديث حسن صحيح . والنسائى (٨/١١٦) والتاريخ للخطيب البغدادى (٨/٤١٧ ، ١٤/٤٢٦) .

(١٠) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(١١) زيادة من الترمذى .

(١٢) صنو ابيه : بكسر الصاد الهملة وفتحها وسكون النون بعدها واو : اى : مثل .

(١٣) سنن الترمذى (٥/٦٥٢) برقم (٣٧٥٨) كتاب المناقب / باب مناقب العباس ، قال : هذا حديث حسن صحيح . ومسند احمد (١/٣٠٧) وكنز العمال (٣٧٦٢٣) والشفا للقاضى عياض (٢/٤٨) .

وروَى البَيْهَقِيُّ ، عنْ أبى أسيدٍ السَّاعِدِيّ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قال رسُولُ الله ﷺ للعبَّاس : « اغْدُ [1] عَلَيَّ ياعمّ مَـعَ وَلَدِك ، من ذكـور وإناثٍ ، فجمعهمْ وجللهمْ [2] بملاءتِهِ » وقالَ : « اللهُّم هذا عمِّى ، وصِنْوُ أبى ، وهؤلاء أهْلُ بيْتى ، فاسْتُرْهُمْ من النَّار ، كستْرى إيَّاهُمْ ، فأمَّنَتْ أَسكفَةُ [3] البَاب ، وحوائطُ البيتِ آمينَ ، آمينَ » [4] .

وقال أبُوبكرٍ الصِّدّيق رضى الله تعالَى عنْه : « ارْقُبُوا [5] محَمَّدًا » أىْ : احفظوهُ ـ « فى أهْلِ بيتِه » [6] .

وروَى البُخَارِىُّ عنْه ، أنه قالَ : « والَّذِى نفْسى بيدِهِ ، لقرابةُ رسُولِ الله ﷺ ، أحَبّ إلَيّ أنْ أصِل مِنْ قَرَابَتى » [7] ..

وروَى الترْمِذِىُّ ، وحسَّنَهُ ، وابنُ ماجَة ، عنْ يَعْلَى بنِ مُرَّةَ ، رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قال : قالَ رسُولُ الله ﷺ : « أحَبَّ الله منْ أحَبَّ حسَنًا » وفى روايةٍ : « حُسَيْنًا » [8] .

وقالَ ﷺ : « مَنْ أحَبَّنى ، وأحبَّ هذَيْنِ » وأشار إلىَ حَسَنٍ وحُسَيْنٍ ، « وأحبَّ أباهمَا ، وأمّهما ، كان مَعِى فى دَرَجَتى يومَ القيامَةِ [9] ..

وروَى البُخَارِىُّ ، عنْ أمِّ سلَمَةَ رَضىَ الله تعالَى عنْها ، قالتْ : قالَ رسُولُ الله ﷺ : « لاَتُؤْذُونى فى عَائشَةَ » [10] .

وروَى البُخَارِىُّ / عن عقبةَ بنِ الحارثِ ، قالَ : رأيت أبَابكرٍ ، وجعَلَ الحسنَ [ظ ٣٧١] على عُنُقِهِ ، ويقولُ : بأبِى شبيه بالنَّبِىِّ ليسَ شَبيهاً بِعلِىٍّ ، وعَلِىٌّ يضحك » [11] ..

ورُوِىَ عنْ عبدِالله بنِ حَسَنِ بنِ حُسَينِ بنِ عَلِىّ بنِ أبى طالب رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : أتيتُ عمرَ بنَ عبدِالعزيزِ بنِ مَرْوَانَ فى حَاجةٍ ، فقالَ : إذَا كانَ لَكَ حاجةٌ فأرْسِلْ إلَيَّ ، [أو اكتب] [12] فإنِّى أَسْتَحيِى مِنَ الله تعالَى أنْ أراكَ علَى بَابِى » [13] ..

وروَى الحاكمُ ، وصحَّحهُ ، والبيهقىُّ فى « المدخلِ » والطبرانىُّ ، عنِ الشَّعْبِىِّ ، قالَ

---

(١) اى ائتنى غدوة ، وهى اول النهار .
(٢) اى : غطاهم .
(٣) عتبة الباب .
(٤) الشفا (٤٨/٢) وشرح الشفا للقارى (٨٣/٢ ، ٨٤) والبيهقى (٦٣/٧) .
(٥) راعوه واحترموه .
(٦) الشفا (٤٩/٢) وشرح الشفا (٤٨/٢) .
(٧) شرح الشفا (٨٤/٢) .
(٨) سنن الترمذى (٦٥٨/٥ ، ٦٥٩) برقم (٣٧٧٥) كتاب المناقب قال ابوعيسى : هذا حديث حسن . والشفا (٤٩/٢) وشرح الشفا (٨٤/٢) .
(٩) الشفا (٤٩/٢) .
(١٠) إتحاف السادة المتقين (٣٥٤/٥) والشفا (٤٩/٢) .
(١١) الشفا (٤٩/٢) وصحيح البخارى (٣٧٥٠) .
(١٢) زيادة من ب ومن المصدر .
(١٣) الشفا (٤٩/٢) .

صلّى زيدُ بنُ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمأّسِ الأنْصَارىُّ على أُمِّهِ ، ثم قُرِّبَتْ لهُ بغلتُهُ ، ليركبْهَا ، فجاءَ ابنُ عباسٍ ، فأخذَ بركابِهِ ، فقال زيدٌ : خَلِّ عنْه [يا ابن عم رسول الله] [1] ، فقالَ : هٰكَذَا نَفْعَلُ بالعُلَمَاءِ [بالكبراء] [2] ، فقبَّلَ زيدٌ يدَ ابنِ عباسٍ ، وقالَ : هٰكذا أُمِرْنَا أن نَفْعَلَ بأهْلِ بيتِ رسُولِ الله [3] ..

ورأَىَ ابنُ عمرَ محمَّد بنَ أسامةَ بنِ زيدِ بنِ حَارِثَةَ ، فقالَ : « ليتَ هذَا عَبْدِى ». رواهُ البيهقىُّ ـ بفتحِ العينِ المهملةِ ، وسكونِ الموحدةِ ـ

ورواهُ الحافظ ـ بكسرِ العينِ ، وسكونِ النُّونِ ـ فقيلَ لهُ هوَ محمَّد بنُ أسامةَ ، فطأطأَ ابنُ عمرَ رأسَهُ ، ونَقَرَ بيدهِ الأرضَ حياءً منْ رَسُولِ الله ﷺ ، وقالَ : لو رَآهُ رسُولُ الله ﷺ لأَحَبَّهُ كحُبِّ أبيهِ أُسَامَةَ [4] .

وحكَى ابنُ عساكرَ فى « تاريخِ دمشْق » عنِ الأوزاعِىّ [5] أنَّهُ قالَ : دخلتْ بنتُ أسامةَ بنِ زيدٍ ، علَى عمرَ بنِ عبْدِالعزيز حينَ ولايتِه على المدينةِ ، عنِ ابنِ عمِّهِ ابنِ عبْدِالملكِ ابن مروانَ ، أوْ فى خلافتهِ ، ومعَها مَوْلًى لَهاَ يمسِكُ بيدِهَا ، فقامَ إليها عمرُ ومشَىَ إليْها حتَّى جعلَ يديْها بينَ يديها ، ويداهُ فى ثيابهِ ، ومشَى بِها حتَّى أَجْلَسَهَا فى مجلسِهِ ، وما ترَكَ لَهاَ حاجةً إلّا قضَاهَا » [6] ..

وروَى الترمذىُّ ، وحسَّنَهُ ، لما فرضَ عمرُ رَضىَ الله تعالَى عنْه فى الديوانِ لابنهِ : عبْدِالله فى ثلاثةِ آلافٍ ، ولأسامةَ فى ثلاثةِ آلافٍ وخمسمائةٍ ، فقالَ عبدالله لأبيهِ : لِمَ فَضَّلْتَهُ علَيَّ بما فضّلتَهُ ، فوالله ماسَبَقَنِى إلَى مَشْهَدٍ ؟ فقالَ لهُ : لأنَّ زيدًا كانَ أحَبَّ إلَى رسُولِ ﷺ مِنْ أَبِيكَ ، وأُسَامَةُ أحَبُّ إلَيْهِ منْكَ ، فآثرتُ حَبَّ رَسُولِ الله ﷺ عَلَى حُبِّى » [7] ..

ورُوِىَ أنَّ مَالِكَ بنَ أنسٍ لمَّا ضَرَبَهُ جعفرُ بنُ سليمانَ بنِ عَلِىّ بنِ عبْدِالله بنِ عبَّاسٍ بِقَوْلِ بعضِهِمْ أنَّهُ لايَرَى الإيمَانَ بِبَيْعَتِكُمْ شيئًا ، لِأَنَّ عينَ المكْره ، لايلزَمُ ، فغضِبَ جعفرُ

---

(١) زيادة من (ب ، ن) .

(٢) زيادة من (ب) .

(٣) شرح الشفا للقارى (٢/٨٥) والشفا (٢/٥٠) .

(٤) شرح الشفا (٢/٨٥) .

(٥) هو ابوعمرو عبدالرحمن بن عمرو الاوزاعى ، ولد سنة ٨٨هـ/٧٠٧م عاش فى دمشق وبيروت ، وسمع من عطاء بن رباح وقتادة ، والزهرى وغيرهم ، امتاز بالخلق الحميد ، والمعرفة الشاملة ، وكان بعض العلماء يفضلونه على سفيان الثورى ، ومع ذلك فإن الحكم على عمله محدثا كان سلبيا ، ذلك لان أحاديثه التى رواها مثلا عن الزهرى لم يكن قد سمع مضمونها ، او قرأها على غيره (انظر : التهذيب لابن حجر (٦/٢٤١) وهو من الاوائل الذين الفوا كتبا مبوبة فى السنن (انظر : الجرح والتعديل لابن ابى حاتم (٢/٢٦٦) وتوفى فى بيروت سنة (١٥٧) هـ /٧٧٤م) .
مصادر ترجمته : الطبقات لابن سعد (٧/١٨٥) والمعارف لابن قتيبة (٢٤٩) وتاريخ الطبرى (٣/٢٥١٤) ومروج الذهب للمسعودى (٦/٢١٣) والفهرست لابن النديم (٢٢٧) ومعجم المؤلفين لكحالة (٥/١٦٣) .

(٦) الشفا (٢/٥٠) وشرح الشفا (٢/٨٧) .

(٧) الشفا (٢/٥٠ ، ٥١) وشرح الشفا (٢/٨٧ ، ٨٨) .

ودعَاهُ وجرَّدهُ وضربَهُ ، ونالَ مِنْه مانَالَ ، وحُمِلَ إلى بيتِهِ مغشيًّا عليْهِ ، دخَلَ عليهِ النَّاسُ فأفاقَ ، فقالَ : أُشْهِدُكُمْ عَلَى أنىّ جعلتُ ضا ربى فى حِلٍّ ، فسئِلَ بعْدَ ذلك ، فقالَ : خِفْتُ أنْ أموتَ ، فألقَى النَّبىّ ﷺ فَأَسْتَحْيِى منْهُ أنْ يدخُلَ بعضُ آلِهِ النَّارَ ، بسببى ، واللهِ ما ارتفعَ منْها صوتٌ عنْ جسمِى / إلَّا جعلتُهُ فى حِلٍّ لقرابتِهِ مِنْ رسُولِ اللهِ ﷺ(١)[و٣٧٢] ..

وقالَ أبُوبكر بنُ عيَّاش ـ بمثناةٍ تحتيةٍ ، وشينٍ معجمةٍ ـ ابنِ سالمٍ المقْرِى ، أحَدُ الأعلامِ ، الأسَدِىُّ ، لوْ أتَانِى أبُوبكر وعمرُ وعلىٌّ لبدأتُ بحاجةِ علىٍّ قبلهمَا لقرباهُ مِنْ رسُولِ اللهِ ﷺ ، ولأنْ أَخِرَّ مِنَ السماءِ إلَى الأَرضِ ، أحبّ إلىَّ منْ أنْ أقدِّمَهُ عليهمَا ، ولولاَ قُرباهُ من رسُولِ اللهِ ﷺ لما قَدَّمْتُهُ عليهمَا ، لأفْضَلَيّتِهما عليْهِ(٢) ..

ورَوَى أبُوداوُدَ ، والتِّرمذِىُّ وحسَّنَهُ أنَّهُ قيلَ لابنِ عبَّاسٍ ماتتْ فلانَةُ لبعضِ أزْوَاجِ النَّبىِّ ﷺ فسجَدَ ، فقيلَ لهُ : « أتَسْجُدُ فى هَذِهِ السَّاعَةِ ؟ فقالَ : أليسَ قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « إذَا رَأيْتُمْ آيَةً فاسْجُدُوا » وأىّ آيةٍ أعظمُ من زوجاتِ النَّبىِّ ﷺ ، لفواتِ بركتهنَّ ، لأنَّهُنَّ كما قالَ اللهُ تعالَى : ﴿ يَانِسَاءَ النَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ ﴾(٣) وقدِ اتَّقَيْنَ اللهَ تعالَى »(٤) .

ورَوَى مُسْلِمٌ : أنَّ أبَابكرٍ وعمرَ كانَا يَزُورَانِ أُمَّ أيْمَنَ : بركةَ مولاتهُ ﷺ تبركًا بِهَا ، وتأسِّيًا بِهِ ﷺ ، ويقولاَنِ : إنَّهُ عليه الصلاة والسلام كانَ يَزُورُهَا(٥) ..

ورَوَى ابْنُ سعْدٍ عنْ عمرَ بنِ سعْد بنِ أبى وقَّاص مـرسلاً : لمـا وَردتْ حليمةُ السَّعـديةُ ، وفى سيرةِ الدِّمْيَاطِىّ ابنتها الشَّيماء علَى رسُولِ اللهِ ﷺ ، فَبَسطَ لَهَا رداءَهُ وقضَى حاجَتَهَا ، فلمَّا تُوُفِّىَ رسُولُ اللهِ ﷺ وفدتْ علَى أبى بكرٍ وعمَرَ رَضىَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا ، فصنعَا بِهَا مثْلَ ذَلِكَ(٦) ..

---

(١) الشفا (٥١/٢) .
(٢) الشفا (٥١/٢ ، ٥٢) .
(٣) سورة الاحزاب ، من الآية (٣٢) .
(٤) الشفا (٥٢/٢) .
(٥) الشفا (٥٢/٢) .
(٦) الشفا (٥٢/٢) وماجاء تحت الباب ساقط من النسخة (جـ) .

الباب الحادى عشر

مِنْ بِرِّهِ ، وتَوْقِيرِهِ صلى الله عليه سلم
تَوْقِيرُ أَصْحَابِهِ وَبِرِّهِمْ ومَعْرِفَـةِ حُقُوقِهِمْ ، وحُسْنِ الثَّنـاءِ علَيهم ، والاستغْفارِ لَهُمْ ، والإمساك عمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ .

قالَ تعالىٰ : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ الله وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فى وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فى الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾(١). [وقوله (فَآزَرَهُ) : عَاوَنَهُ]

وقولُهُ : ﴿ فَاسْتَغْلَظَ ﴾(٣). أىْ : صارَ بعدَ قُوَّتِهِ غليظاً ﴿ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ﴾ أىْ : قَامَ عَلَى قَصِيبِهِ : ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ وَعَدَ الله الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيمًا ﴾(٥)

وقالَ عزّوجلّ : ﴿ والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِىَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٦)

وقالَ عزَّ منْ قائلٍ : ﴿ لَقَدْ رَضِىَ الله عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾(٧) .

وقالَ تعالى : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَاعَاهَدُوا الله عَلَيهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىَ / نَحبَهُ وَمِنْهُمْ[ظ٣٧٢] مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾(٨)

---

(١) سورة الفتح : من الآية (٢٩) .
(٢) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٣) سورةالفتح : من الآية (٢٩) .
(٤) سورة الفتح : من الآية السابقة .
(٥) سورة الفتح : الآية (٢٩) .
(٦) سورة التوبة : الآية (١٠٠) .
(٧) سورة الفتح : من الآية (١٨) .
(٨) سورةالاحزاب : من الآية (٢٣) .

رُوِىَ أَنَّهُ عليه الصلاة والسلام قالَ : « الله ، الله فى أَصْحَابِى ، لَاتَتَّخِذُوهُمْ غَرَضاً بغينٍ وضادٍ معجمتين بينهمَا [راءٌ] (١) مفتوحاتٍ ـ بَعْدِى ، فَمَنْ أَحَبَّهُم فَبِحُبِّى أَحَبَّهُمْ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِى أَبْغَضَهُمْ ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِى ، وَمَنْ آذَانِى ، فَقَدْ آذَى الله ، [ومَنْ آذَى الله](٢) يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ » .(٣)

ورَوَى الشَّيخَانِ عنْ أَنَسٍ رَضِىَ الله تعالى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُهُمْ » (٤) .

ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، و [الحارث] (٥) بن أبِى أُسَامَةَ ، عنِ ابنِ مسعودٍ رَضِىَ الله تعالى عنه قالَ : قالَ رسُولُ الله ﷺ : « إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِى فَأَمْسِكُوا » (٦) .

ورَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، وابنُ مَاجَة ، عنْ حُذَيفَةَ رَضِىَ الله تعالى عنْه : « أَصْحابِى كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ » (٧) .

ورَوَى البَزَّارُ ، وأَبُو يَعْلَى ، عنْ أنسٍ رَضِىَ الله تعالى ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « أَصْحَابِى » .

وزادَ البَغَوِىُّ فى « المصابيحِ » و « شَرْحِ السُّنَّة » [مَثَل أصحابِى] (٨) فى أُمَّتِى كَمثَلِ المِلْحِ فى الطَّعَامِ .(٩)

---

(١) ساقط من (ب ، ز) .
(٢)ساقط من (ب) .
(٣) فيض القدير للمناوى (٢/٩٨) برقم (١٤٤٢) الترمذى ، فى المناقب برقم (٣٨٦٢) عن عبدالله بن مغفل ، واستغربه ، قال الصدر المناوى : وفيه عبدالرحمن بن زياده ، قال الذهبى : لايعرف ، وفى الميزان : فى الحديث اضطراب . والمسند (٥/٥٤ ، ٥٧) وكنز العمال (٣٢٤٨٣ ، ٣٢٥٣٠) والحلية لأبى نعيم (٨/٢٨٧) وإتحاف السادة المتقين (٢/٤٢ ، ٢٢٣) والبغوى (٦/٢١٧) والعقيلى (٢/٢٧٢) والميزان (٤٤١٢) .
(٤) صحيح البخارى (١/١١) باب علامة الإيمان حب الانصار و (٥/٤٠) والمسند لاحمد (٣/١٣٠ ، ٢٤٩) وفتح البارى (١/٦٢) والدر المنثور (٣/٢٧٠ ، ،/١١٣) وشرح السنة للبغوى (١٤/١٦٨) وكنز العمال (٣٣٧١٤) ومشكاة المصابيح (٦٢٠٦) والسلسلة الصحيحة (٦٦٨) وشفاء الغليل (٢/٦٠) .
(٥) زيادة من (ب) .
(٦) المعجم الكبير للطبرانى (٢/٩٦) برقم (١٤٢٧) عن أبى وائل عن عبدالله ، وفيه زيادة : « وإذا ذكرت النجوم فامسكوا ، وإذا ذكر القدر فامسكوا » ورواه أبوطاهر الزيادى فى ثلاثة مجالس من الامالى (٢/١٩١) قال فى المجمع (٧/٢٠٢) وفيه يزيد بن ربيعة وهو ضعيف وكذا الطبرانى الكبير (١٠/٢٤٣) برقم (١٠٤٤٨) بنفس الرواية السابقة ، قال فى المجمع (٧/٢٠٢) وفيه مسهر بن عبدالملك ، وثقه ابن حبان وغيره ، وفيه خلاف ، وبقية رجال الصحيح ، وسلسلة الصحيحة رقم (٣٤) للألبانى حيث انتقد الحافظ الهيثمى فى قوله : رجاله رجال الصحيح ؛ لان شيخ الطبرانى ليس من رجال الصحيح ، ولامن رجال سائر الستة ، ورواه أبونعيم (٤/١٠٨) وحكم عليه شيخنا بالصحة للشواهد والمتابعة .
(٧) ميزان الاعتدال (١٥١١) و (٢٢٩٩) ولسان الميزان لابن حجر (٢/٤٨٨ ، ٥٩٤) وكشف الخفا للعجلونى (١/١٤٧) وإتحاف السادة المتقين (٢/٢٢٣) وتلخيص الحبير (٤/١٩٠) والكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف (٩٤) .
(٨) زيادة من (ب) .
(٩) مسند أبى يعلى (٥/١٥١) برقم (٢٧٦٢) برواية « مثل أصحابى مثل الملح فى الطعام لايصلح الطعام إلا بالملح » إسناده ضعيف ، وانظر : الزهد لابن المبارك (٢٠٠) وفيه إسماعيل المكى ، ومجمع الزوائد (١/١٨) رواه أبويعلى والبزار بنحوه وفيه إسماعيل بن مسلم وهو ضعيف ، وهو فى المطالب العالية برقم (٤٢٠٧) والمصابيح للبغوى (٤/١٤٧) برقم (٤٧٠٧) .

ورَوَى مُسْلِمٌ ، عنِ أبى سعيدٍ رَضىَ الله تعالى عنْه ، قَالَ : قالَ رسُولُ الله ﷺ : « لاَتَسُبُّوا أَصْحَابى [فو الذى نفسى بيده] (١) لَوْ أنْفقَ أَحَدُكُمْ مِثْل أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ، وَلاَ نَصِيفَهُ (٢) لغَةٌ فى النِّصْفِ .

ورَوَى الدَّيْلَمِىُّ ، عنْ عُوَيْم بنِ سَاعِدَة ، (٣) وأبُو نُعَيْمٍ فى « الحِليَةِ » عن جابرِ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، أَنَّهُ عليْهِ الصّلاة والسّلام ، قالَ : « مَنْ سَبَّ أَصْحَابى فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله ، والملاَئِكَةِ ، والنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لاَيَقْبَلُ الله مِنْهُمْ صَرْفاً » - أىْ : تَوْبَةً ، أو نَافِلَةً - « وَلاَعَدْلاً » أىْ : فِدْيَةً ، أو فَرِيضَةً » (٤) .

ورَوَى السُّلَمِىُّ ، والبزَّارُ عنْه ، أنَّهُ عليه الصلاة والسلام ، قال : « إنَّ الله اخْتَارَ أَصْحَابى عَلَى جَمِيعِ العَالَمِينَ ، سِوَى النَّبِيِّينَ والمرْسَلِينَ ، واخْتَارَ لى مِنْهمْ أرْبَعَةً : أبُوبَكْرٍ ، وعُمَرُ ، وعُثمانُ ، وعلِىٌّ فجعلهُمْ خَيْرَ أَصْحابى ، وفى أَصْحابى كُلِّهِمْ خَيْرٌ » (٥) .

ورَوَى الطبَرَانِىُّ فى « الأوْسَطِ » بسندٍ حسنٍ ، عن أبى سَعِيدٍ الخُدْرِىّ رَضىَ الله تعالى عنْه ، قالَ : قالَ رسُولُ الله ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَحَبَّنى ، وَمَنْ أَبْغَضَ عُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَنى » (٦) .

ورَوَى الطبَرَانِىُّ ، وابنُ مَنْدَةَ ، عنْ خالدِ بنِ سعيدٍ ، من طريقِ سهلِ بنِ يُوسف بنِ سَهلِ بنِ مالكٍ الانْصَارِىّ - ابنِ أخى كعبِ بْنِ مالكٍ - عن أبيهِ ، عن جَدهِ قالَ : ابْنُ مندة :

---

(١) زيادة من (ب) والمصدر .

(٢) مسند ابى يعلى (٣٤٢/٢) برقم (١٠٨٧) إسناده ضعيف ، داود بن الزبرقان متروك ، غير ان الحديث صحيح ، فقد اخرجه احمد (١١/٣) والبخارى فى فضائل الصحابة (٣٦٧٣) باب : قول النبى ﷺ : « ولو كنت متخذا خليلا » ، ومسلم فى فضائل الصحابة (٢٥٤١) باب : تحريم سب الصحابة وابوداود فى السنة (٤٦٥٨) والترمذى فى المناقب (٣٨٦٠) وسير اعلام النبلاء (٨٢/١ ، ٨٣) فهو حديث متواتر .
والمد : بضم الميم ربع الصاع ، والنصيف بوزن رغيف : النصف .
وقال البيضاوى : معنى الحديث : لاينال احدكم بإنفاق مثل احد ذهبا من الفضل والأجر ، ماينااله ادهم بإنفاق مد طعام او نصيفه ، وذلك لأن الإنفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيما ؛ لشدة الحاجة إليه ، وقلة المعتنى به بخلاف ماوقع بعد ذلك لأن المسلمين كثروا بعد الفتح ، ودخل الناس فى دين الله افواجا .

(٣) عويم بن ساعدة بن ضلفحة من بنى امية بن زيد بن مالك ، كنيته ابوعبدالرحمن ، كان ممن شهد بدرا وجوامع المشاهد ، وتوفى فى خلافة عمر بن الخطاب - وله خمس وستون سنة .
له ترجمة فى : طبقات ابن سعد (٣٠/٢/٣) واسد الغابة (١٥٨/٤) والإصابة (٤٤/٣ - ٤٥) والتهذيب (١٧٤/٨) والتجريد (٤٢٩/١) والحلية (١١/٢) .

(٤) فيض القدير (١٤٦/٦) برقم (٨٧٣٤) للطبرانى عن ابن عباس ورمز لحسنه قال الهيثمى : فيه عبدالله بن خراس وهو ضعيف ورواه ابونعيم فى الحلية (١٠٣/٧) .
ومعنى الحديث : من شتم صحابة رسول الله ﷺ طرد وابعد عن مواطن الأبرار ، ومنازل الأخيار والسب والدعاء من الخلق اجمعين ، وهو شامل لمن لابس القتل منهم ، لانهم مجتهدون فى تلك الحروب متاولون ، فسبهم كبيرة ونسبتهم إلى الضلال او الكفر كفر .

(٥) سنن البزار (٢٨٨/٣) ومجمع الزوائد (١٦/١٠) وتفسير القرطبى (٣٠٥/١٣) وتاريخ بغداد للخطيب (١٦٢/٣) وكنز العمال (٣٦٧٠٨) والشفا (٥٤/٢) وميزان الاعتدال (٤٣٨٣) والمجروحين (٤١/٢) .

(٦) تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢٨٧/٤) وكنز العمال (٣٢٧٨٧ ، ٣٢٧٨٨ ، ٣٥٨٥٠) وابن عدى (١٩١/١) . والشفا (٥٢/٢) .

غريبٌ لايُعرفُ إلاّ مِنْ هَذاَ الوجهِ ، أنَّهُ عليه الصلاة والسلام ، لماَّ قَدمَ المدِينةَ منْ حَجَّة الوَدَاعِ ، صَعِدَ المِنْبَرَ فحمِدَ الله ، وأثْنَى عليهِ ثمّ قالَ : « أَيُّهاَ النَّاسُ ، إنِّى رَاضٍ عنْ أبى بكرٍ [لَم يسؤنى قط] [(١)] فاعْرِفُوا لَهُ ذَلَك ، أيُّهاَ النَّاسُ : إنىِّ رَاضٍ عنْ عُمَرَ ، وعَنْ عُثْمانَ ، وعنْ علِيٍّ ، وعن طلحةَ ، والزُّبير ، وَسَعْدٍ ، وَسَعِيدٍ ، وعبدِالرَّحمَنِ بنِ عوفٍ [والمهاجرين ، والأنصار] [(٢)] فاعرفوا لَهمْ ذَلك ، أيُّها النَّاسُ : إنَّ الله غَفَرَ لأَهْلِ بَدْرٍ والحُدَيْبِيَةِ/وقالَ : أيُّهاَ النَّاسُ احْفَظُونى فى اصْحابىِ ، وفى أَصْهارِى وأَحْبأَبىِ | [و٣٧٣] لاَيُطَالِبَنَّكُمْ أحدٌ منهمْ بمظْلَمةٍ ، فإنَّها مَظْلِمةٌ لاتوُهَبُ فى القيامةِ غداً » [(٣)] .

ورَوَى التِّرمِذِىُّ وضَعَّفَهُ ، عن جابرٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : أُتِىَ النَّبىُّ ﷺ بجنْازَة رجَلٍ [يصلى عليه] [(٤)] ، فلمْ يُصَلِّ عليهِ ، [فقيل : يارسول الله مارأيناكَ تركت الصلاة على أحد قبل هذا] [(٥)] ، وقالَ : [إنه] كان يُبْغِضُ عُثمانَ ، فأناَ أَبْغَضُهُ » [(٦)] .

ورَوَى الشَّيْخانِ ، عنْ أنسٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، أنَّهُ عليه الصلاة والسلام قالَ فى الأَنْصَارِ : « اعْفُوا عنْ مُسِيئِهِمْ ، واقْبَلُوا من مُحْسِنِهِمْ » [(٧)] .

وللبُخَارِىِّ : أُوصىِ الخليفةَ مِنْ بَعْدِى بِالمهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ ، أنْ يَقْبَلَ منْ مُحْسِنِهِمْ ، وَيَتَجَاوزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ » .

ورَوَى أبوُ نُعَيْمٍ ، والدَّيْلَمِىُّ ، عنْ عياضٍ الأنْصَارِىّ ، وابنُ منيعٍ ، عنْ أنسٍ رَضىَ الله تعالى عنْه ، انّه عليه الصلاة والسلام قال :« احْفَظُونىِ فى أَصْحَابى وأصْهارِى ، فإنَّهُ مَنْ حَفِظَنى فِيهِمْ حَفِظَهُ الله فى الدُّنْيَا والآخرةِ ، ومنْ لمْ يَحْفَظْنى فِيهِمْ تَخَلَّ الله عنْه ـ أىْ أعرضَ عنْه ، وتُركَ فى غيِّهِ يتردَّدُ ـ ومنْ تخَلَّى الله عنْه يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ » [(٨)] .

ورَوَى سعيدُ بنُ منصورٍ ، عن عطاءِ بنِ أبىِ رَبَاحٍ مُرسَلاً ، أنَّهُ عليه الصلاة والسلام قالَ : « مَنْ حَفِظَنىِ فِيهِمْ كُنْتُ لَهُ حافظاً يومَ القِيامَةِ » [(٩)] .

[وقالَ : « ومَنْ حَفِظنىِ فى أَصْحَابىِ ورَدَ عَلَىَّ الحوض] [(١٠)] ومنْ لم يحفظنىِ فيهمْ ، لم

---

(١) زيادة من (ب) .
(٢) زيادة من (ب) .
(٣) الشفا (٢/٥٤ ، ٥٥) .
(٤) زيادة من (ب) .
(٥) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .
(٦) الشفا (٢/٥٥) .
(٧) الشفا (٢/٥٥) .
(٨) الشفا (٢/٥٥) والمعجم الكبير للطبرانى (١٧ / ٣٦٩) برقم (١٠١٢) قال فى المجمع (١٠/١٦) وفيه ضعفاء جدا وقد وثقوا .
(٩) الشفا (٢/٥٥) .
(١٠) زيادة من (ب) .

يَرِدْ عليَّ الحوضَ ، ولم يَرَنى [يوم القيامة] (١) إلَّا مِنْ بَعِيدٍ » (٢) .

وقال رجُلٌ للمُعَافَى بنِ عِمرانَ (٣) أين عمرُ بنُ عَبْدِ العزيزِ مِنْ مُعَاوِيَةَ ؟ فَغَضِبَ وقالَ لَايُقَاسُ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدٌ « أىْ : لحديثِ الشَّيْخَيْنِ : « خَيْرُ أُمَّتِى قَرْنِى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الذِينَ يَلُونَهُمْ » (٤) مُعَاوِيَةُ صَاحِبُهُ ، وصِهْرُهُ وكاتِبُهُ ، وأَمِينُهُ عَلَى وَحْىِ اللهِ تعالى » (٥) .

قالَ مَالِكٌ رَحِمَه اللهُ تعالى وغيرُهُ : « مَنْ أَبْغَضَ الصَّحَابَةَ وسَبَّهُمْ ، فَلَيْسَ لَهُ فى فَئِ المسْلمِينَ شَىْءٌ ، ونُزِعَ مِنَ الايمانِ بقولِه تعالى : ﴿ والَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالايمَانِ وَلَاتَجْعَلْ فى قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٦) وقالَ : « مَنْ غَاظَهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ فَهُوَ كَافِرٌ » قالَ اللهُ تعالى : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ ﴾ (٧) .

وقال عبْدُ اللهِ بنُ المبارَك : « خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ نَجا : الصِّدْقُ ، وحُبّ أصْحابِ محمَّدٍ » (٨) .

وقالَ أَبُو أَيُّوب السَّخْتِيَانِىُّ : « مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ ، وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ ، وَمَنْ أَحَبَّ عُثمانَ فَقَدْ اسْتَضاء بنُورِ اللهِ ، ومنْ أحبَّ عليًا فَقَدْ أَخَذَ بالْعُرْوَةِ الوُثْقَى ، وَمَنْ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَى أَصْحَابِ محمدٍ « ﷺ » (٩) فَقَدْ برىءَ مِنَ النِّفَاقِ ، وَمَنِ انْتَقَصَ أحدًا مِنْهُمْ فهوَ مُبْتَدِعٌ ، مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ ، والسَّلَفِ الصَّالِحِ ، وأخافُ ألَّا يَصْعَدَ لَهُ عَمَلٌ إِلَى السَّمَاءِ ، حتَّى يُحبهُمْ جميعًا ، ويكونَ قلبُهُ سليمًا » (١٠) .

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .

(٢) ابن عدى (٢١٠٣/٦) ومجمع الزوائد (٢٢٣/٧ ، ١٧/١٠) والمعجم الكبير للطبرانى (٢٨٣/١٢) برقم (١٣/٢٥) عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن ابيه ، ورواه فى الأوسط (٣٧٥) مجمع البحرين ، قال فى المجمع (١٧/١٠) بعد أن نسبه للأوسط فقط ، وفيه حبيب كاتب مالك وهو كذاب . وكنز العمال (٣٢٥٣٤) .

(٣) المعافى بن عمران الموصلى : أبومسعود ، من العباد المتقشفين ، وأهل الفضل فى الدين ، ممن جالس إسماعيل بن أبى خالد وذويه ، مات سنة خمس وثمانين ومائة ، وكان الثورى يسميه الياقوت .

له ترجمة فى : التهذيب (١٩٩/١٠) والتقريب (٢٥٨/٢) والكاشف (١٧٣/٣) وتاريخ الثقات (٤٣٢) وتاريخ أسماء الثقات (٢٣٨) ومعرفة الثقات (٢٨٢/٢) ومشاهير علماء الأمصار (٢٩٦) ت (١٤٨٩) .

(٤) صحيح البخارى (٥/ ٢، ٣) عن عمران بن حصين . وكنز العمال (٣٢٤٩٩) وفتح البارى (٣/٧) ومشكاة المصابيح (٦٠٠١) والبداية (٢٨٦/٦) والحلية (٧٨/٢) وصحيح مسلم (٢٧١/٢) باب ٥٢ فضائل الصحابة وبشرح النووى (٥٢٣/٩) .

(٥) الشفا (٥٥/٢) .

(٦) سورة الحشر : الآية (١٠) .

(٧) سورة الفتح من الآية (٢٩) وانظر : الشفا (٥٤/٢) .

(٨) الشفا (٥٤/٢) .

(٩) زيادة من المصدر .

(١٠) الشفا (٥٤/٢ ، ٥٥) .

الباب الثانى عشر

من إعظامه وإجلاله صلى الله عليه وسلم ، إعظام/ جميع اشباهه [ظ ٣٧٣] . وأسبابه (١) .

وهِىَ مَا وصلَ به ﷺ بالزّواج ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « كُلُّ سبب ونسب منقطعٌ [يومَ القيامَة] (٢) إلا نَسَبِى وصِهْرى » ومعاهده وإكرام مشاهده ، وأمكنته ، وما لمسه وما عُرِفَ بِهِ ﷺ .

ورَوَى ابنُ عساكر أنّه بلغَ معاويةُ بنُ أبى سفيانَ أنَّ حَابِسَ بنَ ربيعةَ بنِ مالِكٍ السّامىَّ من بنى سَامَةَ بنِ لُؤَىًّ بَصْرىَ يُشْبِهُ رَسُولَ الله ﷺ فَتوجَّهَ إِلَيْهِ مُعَاوِية ، فلمَّا دخلَ عليهِ قامَ ، فتَلَقَّاهُ وقبَّلَهُ بيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَأَقْطَعَهُ المِرْغَابَ - بميمٍ مكسُورةٍ ، فراءٍ ساكنةٍ ، فمعجمةٍ - لشِبْهِهِ برَسُولِ الله ﷺ .

ورُوِىَ عنْ صفيةَ بنتِ نَجْدةَ ، قالتْ : « كانَ لأبى محذُورَة (٣) قُصَّةٌ - بقافٍ مضمومةٍ ، فمهملةٍ مشدَّدَةٍ - مَا أقْبلَ علىَ الجبْهةِ من شَعْرِ الرَّأْسِ » .

وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ (٤) : هِىَ كلُّ خَصلةٍ منْ شَعْرِ الرَّأْسِ .

---

(١) فى (ب) « اصحابه واشباهه » .

(٢) زيادة من (ب) .

(٣) ابومحذورة الجمحى اسمه : سمرة بن معير بن لوذان ، وقد قيل ، سبرة بن معير ، ويقال : اوس بن معير ، ومنهم من زعم : معير بن محيريز ، ويقال : معين بن محيريز ، والأشبه : سمرة بن معير بن لوذان قدم النبى ﷺ مكة يوم الفتح فراه يلعب مع الصبيان يؤذن ويقيم يسخر بالإسلام فراه النبى الله جَهْوَرىَ الصوت فى حزونة ، وكان قد ادرك فدعاه وعرض عليه الإسلام فقبله وولاه ﷺ الأذان بمكة ، وعلمه الإذان والقاه عليه إلقاء وامره بالترجيع فيه ، وعلمه الإقامة ، فلم يزل ابو محذورة يؤذن فى المسجد الحرام إلى ان مات سنة ثمان وخمسين ، وكان قدم فى آخر عمره الكوفة وبقى بها مدَيدة .
له ترجمة فى : طبقات ابن سعد (٥/٤٥٠) وطبقات خليفة ت (١٣٩ ، ٢٥١٢) والتجريد (١/٢٣٩) والسير (٣/١١٧) والمحبر (١٦١) والمعارف (٣٠٦) والكنى (١/٥٢) والإصابة (٤/١٧٦) وجمهرة انساب العرب (١٦٢ ، ١٦٣) الاستيعاب (١٢١ ، ١٧٥) وأسد الغابة (١/١٥٠ ، ٥/٢٩٢) والثقات (٣/١٧٤) وتاريخ الإسلام (٢/٣٣٢) والعبر (١/٦٣) ومرآة الجنان (١/١٣١) ومشاهير علماء الأمصار (٥٦ ، ٥٧) ت (١٦٠) .

(٤) ابن دريد هو : ابوبكر محمد بن دريد الأزدى ، ولد بالبصرة فى ٢٢٣ هـ/٨٣٩م ونشا بعمان ، وطلب علم النحو ، وكان من اكابر علماء العربية ، مقدما فى اللغة لأنساب العرب واشعارهم ، وكان شاعرا كثير الشعر ، فمن ذلك مقصورته المشهورة فكان يقال : إن ابابكر بن دريد اعلم الشعراء ، واشعر العلماء وله فى الكتب : كتاب الجمهرة فى اللغة وكتاب الاشتقاق وكتاب الخيل الكبير وغير ذلك ومات (٣٢١هـ / ٩٣٤م وقال الناس : مات علم اللغة والكلام بموت ابن دريد والجبائى .
انظر ترجمته فى : مقدمة فقه اللغة (١٤) طبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٨٨٥ .

وقالَ الجوهَرِيُّ :(١) « هِيَ شَعْرُ النَّاصِيَةِ فى مقدَّمِ رأسِه ، إذَا قعد وأَرْسلَهاَ ، أَصَابَتِ الأرضَ ، فقيلَ لهُ : ألاَ تحلِقُهَا ؟ فقَالَ : « لَمْ أكنْ بالَّذِى أحْلِقُهَا ، وقدْ مَسَّهاَ رَسُولُ الله ﷺ بيدِهِ »(٢) .

ورَوَى أَبُو يَعْلَى : أَنَّهُ كانَ فى قَلَنْسُوةِ(٣) خالدِ بنِ الوليدِ ـ بفتحِ القافِ واللامِ ، وسُكُونِ النُّونِ ، وضمِّ السِّينِ المهملةِ ـ وهِىَ ماتسمَّى الانَ تبعا ، شعَراتٌ منْ شَعْرِهِ(٤) ﷺ ، فسقطت قَلَنْسُوَتُهُ فى بعضِ حروبِهِ ، فشدَّ عليْهَا ، أى : عَلَى القَلَنْسُوَة شدَّةً أنكرَ عليهِ أصحابُ النَّبِيِّ(٥) ﷺ كَثْرَةَ مَنْ قُتِلَ فِيهاَ ، فقالَ : « لَمْ افْعلهاَ بسببِ القَلَنْسُوَةِ ، بلْ لِمَ تَضَمَّنَتْهُ من شَعْرِهِ(٦) ﷺ لِئَلاَّ أُسْلَبَ بَرَكَتَهَا ، وتقع فى أيدى المشْركينَ »(٧) .

ورَوَى ابنُ سعْدٍ ، عنْ إبْراهيمَ بن عبْدِالرحمَنْ بن عبْدِالقَارِىء قالَ : رُئِىَ ابنُ عمرَ واضعًا يدهُ علَى مقْعَدِ النَّبِيِّ(٨) ﷺ من المِنْبَرِ ، ثمَّ وضَعَهَا على وَجْهِهِ(٩) .

ولهَذَا كانَ مالكٌ [رحمهُ الله](١٠) لايركبُ بالمدينةِ دابَّةً ، وكانَ يقولُ : « أَسْتَحْيِى مِنْ الله تعالَى أنْ [أطأ] تُربةً وطىء(١١) فيها رسُولُ الله ﷺ بحافرِ دابَّةٍ »(١٢) .

ورُوِى أنَّهُ وَهَب للشَّافِعِىّ كراعا ـ بكافٍ مضمومةٍ ، فراءٍ مخففةٍ ـ أى : خيلاً كثيرًا كانَ عندَهُ ، فقالَ لَهُ الشَّافِعِىُّ : أمسِكْ منْهاَ دابةً ، فأجابهُ بمثلِ هذا الجوَاب(١٣) .

وحكَى الإمَامُ الجليلُ أبو عَبْدِالرحمَنْ السُّلَمِىُّ(١٤) ، عنْ أحمدَ بنِ فَضْلَوَيْهِ الزَّاهِدِ ،

---

(١) الجوهرى هو : ابونصر إسماعيل بن احمد الجوهرى ولد سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٤م . مصنف كتاب الصحاح فى اللغة المعروف وبصحاح الجوهرى . وهو من فاراب ببلاد الترك ، وكان إماما فى اللغة العربية اديبا فاضلا اخذ عنه خاله ابى يعقوب الفارابى ، وصنف قاموسا للاستاذ ابى منصور البيشكى فحصّل سماع إلى منصور منه إلى باب الضاد ، ثم اعترى الجوهرى وسوسة فصعد إلى سطح الجامع فى نيسابور وزعم انه يطير فالقى نفسه فمات سنة ٣٩٣ هـ /١٠٠٣م وبقى سواده غير منقح ، فبيضه بعد موته بعض اصحابه ابو إسحاق الوراق فغلط فيه فى مواضع كثيرة انظر ترجمته فى مقدمة فقه اللغة (٢٠) طبعة الآباء اليسوعيين .

(٢) شرح الشفا للقارى (٢/٩٧ ، ٩٨) .

(٣) القلنسوة : القبعة او الكوفية .

(٤) فى (ب) « من شعر رسول الله » .

(٥) فى ب « رسول الله » .

(٦) فى ب« من شعر رسول الله » .

(٧) شرح الشفا (٢/٩٨) .

(٨) فى ب « رسول الله » .

(٩) اى : وتمسح بها تبركا بموضع لمسه : انظر : شرح الشفا (٢/٩٨) .

(١٠) زيادة من (ب) .

(١١) زيادة من (ب) .

(١٢) شرح الشفا (٢/٩٨) .

(١٣) شرح الشفا (٢/٩٨) .

(١٤) هو ابو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدى السلمى ، ولد سنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٦م فى نيسابور وتتلمذ على الدار قطنى وابى النصر السراج وغيرهما ، ورحل إلى العراق والحجاز ، والف عددا من الكتب واشهر كتبه « طبقات الصوفية » وتوفى سنة ٤١٢هـ/ ١٠٢١م .

وكانَ منَ الغُزاةِ الرُّمَاةِ ، أنَّهُ قالَ : « مَا مَسِسْتُ - بكسرِ المهملةِ، وقد تفتَحُ - القوسَ بيدِى إلاَّ عَلَى طهارة ، منذُ بلغَنى أنَّ النَّبِىَّ ﷺ أخَذَ القَوسَ بيدِهِ (١) .

وقدْ أفتَى مالكٌ رَحِمَهُ الله تعالَى فيمنْ قالَ : تُربةُ المدِينةِ رَدِيئةٌ - بالهمزةِ ، وقدلا تهمزُ تخفيفًا - بضربهِ ثلاثينَ درّةً ، وأَمَر بحبسِهِ ، وكانَ المضروبُ لهُ قدرٌ (٢) فقالَ الإمَامُ : ما أحوجهُ إلى [ضرب عنقه] (٣) ، تربة دفنَ فيهَا رسُولُ الله ﷺ يَزْعمُ أنَّهاَ غيرُ طيِّبةٍ

وفى الصَّحيحيْنِ ، عن عَلِىٍّ وأنسٍ رَضىَ الله تعالىَ عنْهما ، أنَّ رسُولَ الله ﷺ قالَ : فى المدينةِ : « مَنْ أحْدثَ فيهاَ حدثاً ، اىْ منكرًا مُبتدعًا ، غير مرضىّ ولا معروفٍ ، أو | [و٣٧٤] آوَى مُحْدثًا فعليهِ لعنةُ الله ، والملائكةِ ، والناسِ أجمعينَ ، لايقبَلُ الله منهُ صرفًا (٥) ولا عَدْلاً » (٦) .

وروَى مالكٌ ، وأبو داودَ ، والنَّسَائِىُّ ، وابنُ ماجة ، عن أبى هريرةَ رَضىَ الله تعالىَ عنْه ، أنّه عَليه الصلاة والسلام ، قالَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى مِنْبَرِى كَاذبًا ، فليتبوَّأْ مقعدهُ من النَّارِ » (٧) .

وحكَى أنَّ أباَ الفضْلِ الجَوهرِىَّ لما وردَ المدينةَ [زائرا ، وقَرُبَ من بيوتهاَ] (٨) ترجَّلَ ومشىَ باكيًا مُنْشِدًا :

ولمَّا رأيْنا رَسْمَ (٩) مَنْ لَمْ يَدَعْ لَناَ ... فُؤَادًا (١٠) لِعِرْفَانِ (١١) الرُّسُومِ وَلاَلُبًّا (١٢)
نَزَلْنا عَنِ الأكْوارِ (١٣) نَمْشِى كرامةً ... لمن بَانَ عنْه أَنْ نُلم بِهِ رَكْبًا (١٤)

وأنشأَ يَقُولُ :

من مصادر ترجمته : الواقى بالوفيات للصفدى ١٣٦/٤ ، وسير اعلام النبلاء للذهبى ، وتاريخ بغداد (٢٤٨/٢ - ٢٤٩) والمنتظم لابن الجوزى (٦/٨) وشذرات الذهب (١٧٦/٣ - ١٩٧) .
وتاريخ التراث العربى لفؤاد سيزكين (٤٩٧/٢) . ومقدمة طبقات الصوفية للسلمى تحقيق الاستاذ الصديق المرحوم نورالدين شريبة طبعة الخانجى .

(١) شرح الشفا (٩٨/٢ ، ٩٩) .
(٢) اى : جاه وعظمة امر عنده ومنزلة عند غيره .
(٣) زيادة من ب والمصدر .
(٤) شرح الشفا (٩٩/٢) .
(٥) صرفا وعدلا : اى نافلة وفريضة .
(٦) شرح الشفا (٩٩/٢) .
(٧) الشفا (٥٨/٢) .
(٨) زيادة من ب والمصدر .
(٩) الرسم : اثار الديار الدارسة والمراد به : اثار المصطفى ﷺ فى معاهده ومساكنه .
(١٠) القلب .
(١١) العرفان : المعرفة .
(١٢) اللب : القلب .
(١٣) والاكوار جمع كور وهو للابل بمنزلة السرج للفرس .
(١٤) الشفا للقاضى عياض (٥٨/٢) وديوان المتنبى (٥٦/١) .

رُفِعَ الحجابُ لنَا فَلاَحَ لِنَاظِرٍ قمرٌتَقطَّعُ دُونَهُ الأوْهَامُ
وَإذَا المَطِيُّ بنَا بلغْنَ مُحَمدًا فظُهُورُهُنَّ على الرِّجَالِ حَرَامُ
قَرَّبْنَنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِيءِ الثَّرى فَلَهاَ علينا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ (١)

وحُكِيَ أنَّ بعضَ المشايخِ حجَّ ما شِيًا ، فقيلَ لهُ فى ذَلكَ ، فقالَ : « العَبْدُ الآبقُ لاَيَأْتى إلَى بيتِ مولاهُ رَاكِبًا ، لوْ قَدَرْتُ أنْ أَمْشِي عَلَى رَأْسِي ، مَا مَشَيْتُ عَلَى قَدَمى » (٢) .

قالَ القَاضى رحمَهُ الله تعالى : « وجديرٌ ، أى : حَقِيقٌ لمواطن عُمِّرتْ بالوحْى والتَّنْزيلِ ، وتردَّدَ فيهاَ جِبْرِيلُ وميكائيلُ ، وعرجَتْ مِنْها الملائكةُ والرُّوحُ ، وضَجَّتَ أىْ : صوَّتتْ عَرَصَاتُهاَ (٣) - جمعُ عَرَصَة [وهى (٤)] ما وسعَ من المكان - بالتقديسِ ، والتسبيحِ ، واشتملتْ تُربتُهاَ علَى سَيد البشرِ ، [وانتشر عنها من كتاب الله تعالى ، ودينه ، وسنة رسوله ما انتشر] : (٥) مدارس آياتٍ ، ومساجدُ وصلواتٌ ، ومشاهدُ الفضائِلِ والخيراتِ ، ومعاهدُ البراهينِ من الآياتِ والمعجزاتِ ، ومناسِكُ الدينِ ، ومشاعرُ المسلمين ، ومواقفُ سيّدِ المرسلينَ ، ومُتَبَوَّأُ خاتمِ النبيينَ ، حيثُ انفجرتِ النُّبوةُ ، وأيْنَ فَاضَ عُبَابُهاَ ، ومواطئُ مهبطِ الرسالةِ ، وأوَّلُ مَوْطنٍ مَسَّ جِلْدَ المصطفىَ ترابُها ، أَنْ تُعظمَ عرصَاتُهاَ ، وتُتنسَّمَ نفَحاتُهاَ ، وتُقبَّلَ ربوُعُهاَ وجدرَانُهاَ (٦) ..

يادَارَ خَيْرِ (٧) المُرْسَلِينَ وَمَنْ بِهِ هُدِىَ الأنَامُ وخُصَّ بالآيَاتِ
عِنْدِى لأجْلِكِ لَوْعَةٌ (٨) وصَبَابَةٌ (٩) وَتَشَوُّقٌ مُتَوَقِّدُ الجَمَرَاتِ
وَعَلَىَّ عهدٌ (١٠) إنْ مَلأْتُ مَحَاجِرِى (١١) مِنْ تِلكُمُ الجُدرَاتِ وَالعَرصَاتِ

---

(١) الشفا (٥٨/٢) وهذه الابيات لابى نواس يمدح بها امين الدولة ، انظر : تعليق الشمنى على الشفا (٥٨/٢) وانظر : ديوان ابى نواس (٤٠٨) والمراد من قوله : برفع الحجاب فى الشعر : رفع ستائر ابواب الملوك العظام . وهو هنا بمعنى انقضاء المسافة والقرب من المدينة .
(٢) الشفا (٥٨/٢) .
(٣) هى الارض والساحة من غير بناء ، و المراد بها هنا : الارض مطلقا .
(٤) مابين الحاصرتين ساقط من ب .
(٥) مابين الحاصرتين زيادة من المصدر و (ب) .
(٦) الشفا (٥٩/٢) .
(٧) الظاهر ان هذه الابيات للمصنف : انظر : تعليق الشمنى على الشفا (٥٩/٢) وقال الحلبى : الذى ظهر لى ان هذا الشعر من قول المصنف (شرح الشفا ١٠٢/٢) وانظر : نسيم الرياض (٤٨٨/٣) .
(٨) لوعة : اى : شدة ومحبة وكثرة مودة موجبة لزيادة حرقة فى حالة فرقة .
(٩) الصبابة اى : رقة الشوق ، ودقة الذوق .
(١٠) وعد وعقد .
(١١) المحاجر جمع محجر وهو جوانب العين . والمراد : عينى ونواظرى .

لَأعَفِّــرَنَّ (١) مَصُــونَ شَيْبِـى بَيْنَهـاَ مِنْ كَثْـرَةِ التَّقْبِيـلِ والرَّشَـفَاتِ
لَـوْلَا الأعَـادِى وَالْعَـوَادِى زُرْتُهاَ أبدًا ولوْ سَحْبًا عَلَـى الوَجَنَاتِ (٢)
لكَـنْ سَأُهْـدِى مِنْ حَفِيـلِ تَحِيَّتِى (٣) لِقطِين (٤) تلـكَ الدَّارِ والحُجُـرَاتِ
أزْكَـى مِنَ المِسْكِ المفَتَّقِ (٥) نَفْحَـةً تَغْشَـاهُ (٦) بالآصَـالِ (٧) والبُكُرَاتِ (٨)
[وَتَخُصُّـهُ بِزَوَاكِـىَ الصَّلَـواتِ وَنَوَامِىَ التَّسْلِيمِ والبَرَكَاتِ] (٩)

---

(١) لألوثن واغبرن .
(٦) الوجنات : الخدود .
(٣) اى : تحيتى الحافلة الكثيرة الكاملة .
(٤) اى : لمقيمها وخادمها .
(٥) المفتق : المشقق وقيل : المستخرج الرائحة .
(٦) اى : تحل بركاته وتغطيه .
(٧) الاصال جمع اصيل من بعد العصر إلى المغرب ، والأولى ان يقال من بعد الزوال .
(٨) اول النهار والمراد بهما الدوام فى الأيام والليالى تابعة لها . وفى القاموس : الاصيل : العشى ، والعشاء اول الظلام ، أو من المغرب إلى العتمة ، او من زوال الشمس إلى طلوع الفجر ، العشى والعشية اخر النهار شرح الشفا (٢/١٠٣) .
(٩) مابين الحاصرتين زيادة من ب والمصدر : شرح الشفا (٢/١٠٢ ، ١٠٣) .

جُمّاع

أبوابِ الكلامِ عَلَى النَّبِيِّ، والرَّسُولِ، والملكِ، وعصمتهمْ [ظ ٣٧٤] / وبما يعرفُ كون النَّبِيّ نبيًّا ﷺ.

الباب الأول

فى الكلام على النبى ، والرسول غير ماتقدم .

.................(١)

الباب الثانى

فِيمَا يُعرفُ بِهِ كَوْن النَّبِىّ نبيًّا .

وهو تَثبيتُهُ بالعصمَةِ ، وتأييدُهُ بالحِكمةِ الآتِى بهَا المَلَكُ منَ الله تعالَى ، إلَى أحَدِ أنبيائِهِ صلواتُ الله وسلامُهُ عليهِمْ أجمَعِينَ ، بحيثُ لايُشَكُّ بأنَّهُ مِنْ رُسُلِ الله تعالَى إلَيْهِ بالوَحْى ، لعَدَمِ صحَّةِ تصوُّرِ السُّلْطَانِ مِنْ صورَةِ المَلَكِ ، بعلمٍ ضَرُورِىّ ، يخلُقُهُ الله تعالَى فيهِ ، أوْ بِدليلٍ قاطعٍ مظهر لديهِ ، لتتمَّ كلمةُ ربِّكَ صدقًا وعدْلًا ، لَامُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ .

---

(١) بياض بالنسخ وجاء فى الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض (٢/٩٥،٩٦) مانصه : « فيما يجب للنبى ﷺ وما يستحيل فى حقه ، وما يجوز عليه ، وما يمتنع ، او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف إليه ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خلتْ منْ قبله الرُّسُل أفإنْ مات أوقُتِلَ .. ﴾الاية، وقال تعالى : ﴿ مَا المَسِيحُ ابنُ مَرْيم إلَّا رسُولٌ قَدْ خلت من قبله الرُّسلُ وامه صِدِّيقة كانا ياكلانِ الطعامَ ﴾ وقال (وما ارسَلنا قبلكَ من المرسلين إلا انهم لياكلون الطعام ويمشون فى الاسواق ﴾ وقال تعالى ﴿ قلْ إنَّما انا بشر مثلكُمْ يوحَى إلىّ ﴾ الاية . فمحمد ﷺ وسائر الانبياء من البشر ، ارسلوا إلى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم ، والقبولَ عنهم ومخاطبتهم ، قال الله تعالى (ولوْ جَعلْناهُ ملَكاً لجعلنَاهُ رجُلا) اى : لما كان إلا فى صورة البشر الذين تمكنهم مخالطتهم ، إذ لاتطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته ، إذا كان على صورته ، وقال تعالى ﴿ قل لوْ كان فى الارضِ ملائكةٌ يمشونَ مُطْمئنينَ لنزَّلناَ عليهمْ من السَّماءِ مَلَكاً رسُولاً ﴾ اى : لايمكن فى سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جَنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه ، وقوّاه على مقاومته كالانبياء والرسل ، فالانبياء والرسل عليهم السلام وسائط بين الله تعالى وبين خلقه يبلغونهم لوامره ونواهيه ، ووعده ووعيده ، ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته ، فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر : طارىء عليها مايطرا على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء ، ونعوت الإنسانية ، وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر ، متعلقة بالملا الاعلى ، متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات ، لايلحقها غالبا عجز البشرية ، ولاضعف الإنسانية ، إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم ، لما اطاقو الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لايطيقه غيرهم من البشر ، ولو كانت اجسامهم وظوهرهم متسمة بنعوت الملائكة ، وبخلاف صفات البشر ، لما أطاق البشر ومن ارسلوا إليه مخاطبتهم ، كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ، ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة ، كما قال ﷺ : « لو كنت متخذا من امتى خليلا ، لاتخذت ابا بكر خليلا ، ولكن اخوة الإسلام ، لكن صاحبكم خليل الرحمن » . وكما قال : « تنام عيناى ، ولاينام قلبى ، إنى لست كهيئتكم إنى اظل يطعمنى ربى ويسقينى » فبواطنهم منزهة عن الآفات ، مطهرة من النقائض والاعتلالات ، وهذه جملة لن يكتفى بمضمونها كل ذى همة ، بل الاكثر محتاج إلى بسط وتفصيل ، على مايأتى به بعد هذا ، فى البابين بعون الله تعالى وهو حسبى ونعم الوكيل » .

الباب الثالث

فى عِصمتِهِ ﷺ قبْلَ النبوَّةِ وبعدهَا ، كغيرِه من الأنبياءِ صلوات الله وسلامه عليهمْ اجمعينَ .

قال القاضى رَحِمَهُ الله تعالَى : الصَّوَابُ أنَّهُمْ معصُومُونَ قبْلَ النُّبوة من الجَهْلِ بالله تعالَى ، وصفاتِهِ ، والتشكيك (١) فى شيءٍ منْ ذَلك ، (٢) وقدْ تعاضَدتِ الأخبارُ والآثارُ ، عن الأنبياءِ عليهم الصلاة والسلام بتنْزيهِهِمْ عنْ هَذهِ النَّقيصَةِ (٣) منذُ وُلِدُوا ، (٤) ونَشْأتُهُم (٥) علَى التَّوحيدِ والإيمانِ ، بلْ عَلَى إشْرَاقِ أنْوَارِ المعَارفِ ، (٦) ونَفَحَاتِ ألْطَافِ السَّعادةِ ، كما نَبَّهنَا عليْهِ فى البابِ الثَّانِى من القسْمِ الأول (٧) قلت : وقد أوردتُ فى بابِ « الخصال المكتسبة » (٨) مافيهِ كفايةٌ .

ولم ينقلْ عنْ أحدٍ من أهلِ الأخْبار ان احدًا نُبِّىَء ، وَاصْطُفِىَ مِمَّنْ عُرفَ بِكُفْرٍ وإشْراكٍ قَبْلَ ذَلك ، (٩) ومُسْتَندُ هذا الباب : النَّقْل . وقد ، استدلَّ بعضُهمْ : بأنَّ القلوبَ تَنْفِرُ عمَّن كانت هذه سبيلُهُ ، (١٠) .

قال القَاضى : وأنَا أقول : قَدْ رَمَتْ قريشٌ نَبِيَّنَا ﷺ بكلِّ مافْترته ، وعيَّر كفَّارُ الأمَمِ أنْبِيَاءَهَا بكلِّ ما امْكنَهَا ، واخْتَلقته (١١) مما نصَّ الله تعالَى عليْهِ ، او نقلته إلينَا الرُّواةُ ، ولم نَجِدْ فى شيءٍ من ذلكَ تَعْيِيرًا لِوَاحِدٍ مِنْهم ، برفضهِ آلهتهُ ، وتقريعه بذمِّه ، بترْك مَاكَانَ قَدْ جَامعهم عليْهِ ، ولو كان هَذا لكانُوا بذلك مُبَادِرِينَ وَبِتَلَوُّنِهِ فى معبودِهِ مُحْتَجِّينَ ، ولكانَ توبيخُهُمْ لهُ بِنهيهم عمَّا كان يَعبدُ قبلُ أفْظَعَ وأقْطَعَ ، فى الحجة من توبيخِهِ بنهيهم عنْ تركهِمْ

---

(١) التردد .

(٢) اى : من جميع جهاته ، المتعلقة بالامور الدينية والاخروية .

(٣) منقصة الجهل ، فى مرتبة المعرفة .

(٤) فهم معصومون قبل البلوغ ايضا ، عن الكفر والإصرار على المعصية .

(٥) اى : وبخلقتهم وفطرتهم وتربيتهم على التوحيد والإيمان ، اى : فى اعلى مراتب الإيقان ، ومناقب الإحسان .

(٦) واطلاع اسرار العوارف ، ورشحات اشراف الزيادة

(٧) فى النسخ : الثالث والتصويب من شرح الشفا (٢ / ٢٠٠) ومن الشفا (٢ / ١٠٩)

(٨) بياض بالنسخ ، والمثبت من المرجع السابق .

(٩) اى : قبل ظهور النبوة ، وإظهار الرسالة .

(١٠) الشفا (٢ / ١٠٩) وشرح الشفا للقارى (٢ / ٢٠٠) .

(١١) واخترعت من جميع المثالب ، مما نص الله تعالى عليه ، اى ؛ صرح به من الجنون والسحر والشعر والتعليم والافتراء وطلب الجاه ، وامثال ذلك ، شرح الشفا (٢/٢٠٠) .

آلِهتَهُمْ ، وماكانَ يَعبُد آباؤُهُمْ من قبْلُ ، ففى إطْبَاقِهم علَى الإعْراض عنْه دليلُ علَى أَنَّهُمْ لم يَجِدُوا سبيلاً إلَيْهِ ، إذ لو كانَ ، لَنُقِلَ ، ولَمَاسكتُوا عنْه ، كما لَمْ يَسْكُتُوا عِنْد تَحْويلِ القبلَةِ ، وقالُوا : ﴿ مَاوَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ (١) كما حكاه الله تعالَى عنْهم .(٢)

وقد استدلَّ القاضى القُشَيْرِىُّ (٣) على تَنْزِيهِهِمْ عنْ هَذَا بقولِهِ تعالَى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىَ وَعِيسَى ابنِ مَرْيَمَ ﴾ (٤) وبقوله : / ﴿ وَإِذْ أَخَذَ الله مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ [و ٣٧٥] وَلَتَنْصُرَنَّهُ ﴾ (٥) قال : وَطَهره الله تعالَى فى الميثاقِ ، وَبَعيدٌ أنْ يأخذَ منْهُ الميثاقَ قبْلَ خلقهِ ، ثم يأخذَ ميثاقَ النَّبِيِّينَ بالأيمانِ بهِ ، وَنَصْرِهِ قبْلَ مَوْلِدِهِ بدُهُورٍ ، ويجوِّزُ عليهِ الشِّرْكَ ، أو غيرُهُ من الذُّنُوبِ ، هذا مالا يُجَوِّزُهُ إلَّا مُلْحِدٌ .

هَذا معنَى كلامهِ ..

وكيفَ يكونُ ذَلِكَ وقدْ أتَاهُ جِبْرِيلُ ، عليه السلام وشَقَّ قلبَهُ صغِيرًا ، وَاسْتَخرجَ منْه عَلَقَةً ، وقال : هَذا حَظُّ الشَّيطانِ منْك ، ثم غَسَلَهُ ، وملأه حكمةً وإيمانًا ، (٦) [كما تظاهرات به أخبار المبدأ] .(٧)

وكيف يكونُ نبيًّا وآدمُ بين الروّحِ والجسدِ ، ثم يجوْزُ عليْهِ شىءٌ مِنَ النَّقَائِص ، التى نَزَّه الله تعالَى عنْها أنبياءَهُ ؟ وهذا مالايقولهُ إلا جَاهِلٌ أو مُعَانِدٌ .

فصل

قال القاضى : واختلف فى عصمتهم من المعاصى قبل النبوة : فَمنعَهَا قومٌ ، وجوَّزَهَا قومٌ آخرُون .

---

(١) سورة البقرة ، من الآية (١٤٢) .
(٢) الشفا للقاضى عياض (٢/١١٠) وشرح الشفا للقارى (٢/٢٠١)
(٣) الإمام ابو نصر عبدالرحيم ابن الأستاذ القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيرى ، النيسابورى ، انتفع على والده ، وعلى إمام الحرمين ، وتوفى سنة اربع عشرة وخمسمائة بنيسابور . نقل الرافعى عنه فى البدل : « وكان دائم الذكر ، وكان لايتكلم إلا بالقرآن »
انظر : شرح الشفا للقارى (٢/٢٠١) وشرح تلشمنى على الشفا(٢/١١٠) .
(٤) سورة الاحزاب : الآية (٧) .
(٥) سورة آل عمران ،.من الآية (٨١) .
(٦) الشفا (٢/١١٠، ١١١) وشرح الشفا (٢/٢٠٢) .
(٧) مابين القوسين زيادة من الشفا .

والصَّحِيحُ : إنْ شَاءَ الله تعالَى تنزيههُمْ من كلِّ عيْب ، وعصمَتُهُم منْ كلِّ مايُوجِبُ الرَّيْبَ ، فكيفَ والمسألةُ تَصَوُّرُهَا كالمُمْتَنِع ، فإنَّ المَعَاصى والنَّواهِى إنَّما تكونُ بَعْدَ تقرُّرِ الشَّرْع (١) .

ثم ذَكَرَ اختلافَ النَّاسِ فى حالِ النَّبىِّ ﷺ قبْلَ أنْ يُوحَى إلَيْهِ ، هل كَانَ مُتَّبعًا لشرعٍ قبلهُ أمْ لَا ؟ (٢) وقد تَقَدَّمَ الكلامُ عَلَى ذلك مبسوطًا فى أبوابِ عبادَاتِهِ ﷺ .

ثم قالَ : هَذا حكمُ ماتكُونُ المخالفةُ فيهِ من الأعْمالِ عن قصدٍ ، وهوَ مَايسمَّى معصيةً ، ويدخلُ تحتَ التكليفِ ، ثم ذَكرَ الكلامَ علَى عصمتهِمْ من السَّهْوِ والنِّسْيَانِ . (٣)

« تنبيهات »

الأول : قالَ ابن سِيدَه : عَصَمَهُ يَعْصِمُهُ عَصْمًا : منعهُ ووقاهُ ، وفى التنزيل ﴿ لَاعَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ الله إلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ (٤) أى : لامَعْصومَ إلا المرحوم . انتهى .

والمرادُ بالعصمةِ هُنَا : منعُ الأنبياءِ منَ المعاصى .

الثانى : قال القاضِي : ولَايُشَبِّهُ (٥) عليكَ بقولِ إبْراهيم عليه الصلاة والسلام ، فى الكوكب والقمر ، والشمس : ﴿ هَذا رَبِّى ﴾ (٦) فإنه قد قيلَ : كانَ هذا فى سنِّ **الطفولة** ، وابتداءِ النَّظَرِ والاسْتِدْلَالِ [وقبل لزوم التكليف] (٧) .

قلت : قال أبو محمد بن حزم : هذا القول خرافة موضوعة ، ظاهرة الافتعال ، ومن المحال الممتنع ، وقد أكْذَبَ الله تعالَى هَذا القولَ بقولِهِ الصَّادِقِ : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وكُنَّابِهِ عَالِمِينَ ﴾ (٨) فكيفَ يدخلُ فى عقلهِ أنّ الكوكبَ والشمسَ والقمرَ ربُّهُ منْ أجْلِ أنّها أكبَرُ قرصًا من القمرِ ، هذا مالايظنُّه إلَّا سَخِيفُ العَقْلِ .

الثَّالِثُ : قالَ القاضى : فإنْ قلتَ : فما معْنَى قولِهِ : ﴿ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ (٩) ؟ قيلَ : إنه إنْ لَمْ يُؤَيِّدْنِى الله بمعونته أكُن مثلَكُمْ فى ضَلالتكمْ وعبادتكمْ على معنى الإشفاق والحذَر ، وإلا فهو معصومٌ فى الأزَل من الضَّلال .(١٠)

---

(١) الشفا (١٤٧/٢) وشرح الشفا للقارى (٢٦٤/٢) .
(٢) الشفا (١٤٧/٢) وشرح الشفا للقارى (٢٦٤/٢)
(٣) الشفا (١٤٩/٢) وشرح الشفا للقارى (٢٦٤/٢) .
(٤) سورة هود ، من الآية (٤٣) .
(٥) ولايلتبس عليك .
(٦) سورة الأنعام من الآيات (٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨).
(٧) زيادة من (ب) ومن الشفا (١١١/٢) وشرح الشفا للقارى (٢٠٢/٢) .
(٨) سورة الأنبياء : الآية (٥١) .
(٩) سورة الأنعام : الآية (٧٧) .
(١٠)الشفا (١١١/٢) .

الرابع : قالَ القَاضى : فما قلْت : فما معنَى قولهِ تعـالَى : ﴿ وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فى مِلَّتِنَا ﴾ (١) ثم قالَ تعالَى بعدُ عنِ الرُّسُل ﴿ قَدِ / [ظ ٣٧٥] افْتَرَيْنَا عَلَى الله كَذِباً إِنْ عُدْنَا فى مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا الله مِنْهَا ﴾ (٢) فلا يُشْكِلُ عليكَ لفظة العَوْدِ ، وأنّها تقتضي أنهم إنما يعودون إلى ماكانُوا فيهِ من ملّتهم ، فقد تأْتِى هذه اللفظةُ فى كلامِ العربِ لغيرِ ماليس له ابتداء بمعنَى الصَّيْرورَةِ ، كما جاء فى حديثِ الجُهَنَّميِّينَ عادوا حُمَماً ، ولم يكونوا قبل كذلك . (٣)

ومثلُهُ قول الشاعر : (٤)

تِلْـكَ المكَـارِمُ لاَقَعْبَـان مـنْ لَبَـنٍ   شِـيَبا بمـاءٍ فَعَـادَا بَعْـدُ أبْوالاَ

وماكانَ قبْلَ ذَلك كذلك ، (٥)

وقال أبوحيان :...

الخامس : الذى يرويه عثمان بن أبى شيبة ، عن جابر [رضى الله عنه ؛ أن النبى ﷺ : قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم ، فسمع ملكين خلفه ، أحدُهما يقول لصاحبه : اذهب حتى تقوم خلفه ، فقال الآخر : كيف أقوم خلفه وعهدُه باستلام الأصنام ؟ فلم يشهدهم بعدُ] (٦) .

فهذا حديث : أنكره الإمام أحمد جدًّا ، وقال : هو موضوع ، أو شبيه بالموضوع (٧)

وأما عصمتهم بعد النبوة : فقد قال القاضى : اعلم أن الطوارىء من التغيرات والآفات على آحاد البشر ، لايخلو أن تطرأ على جسمه أو حواسه بغير قصد واختيار ، كالأمراض ، والأسقام ، أو [يطرأ] (٨) بقصد واختيار ، وكله فى الحقيقة : عملٌ وفعلٌ ، ولكن جَرى رسمُ المشايخ بتفصيله إلى ثلاثة أنواع :

---

(١) سورة إبراهيم : الآية (١٣) .
(٢) سورة الاعراف : الآية (٨٩) .
(٣) الشفا(٢/١١١،١١٢) .
(٤) الشاعر : هو امية بن ابى الصلت ، قاله من جملة ابيات ، انظر : الشعر والشعراء (٤٦٩) والشفا (٢/١١٢) والعقد الفريد (٢/٢٣) ويقول القارى فى شرح الشفا (٢/٢٠٤) إن قائل البيت غير معروف ، وثبت ان عمر بن عبد العزيز انشده ، وكانه تمثل به ، وقيل : إنه لامية بن ابى الصلت فى سيف بن ذى يزن ، وقيل : لابى الصلت بن ربيعة الثقفى ، وقيل للنابغة الجعدى ، كما فى ديوانه (١١٢)
(٥) الشفا (٢/١١٢) وشرح الشفا (٢/٢٠٤) .
(٦) ما بين الحاصرتين زيادةمن (ب ، ز) ومن الشفا (٢/١١٢) .
(٧) الشفا (٢/١١٤) وفيه : قال الدارقطنى : يقال إن عثمان وَهِمَ فى إسناده ، والحديث بالجملة : منكر غير متفق على إسناده ، فلا يلتفت إليه ، والمعروف عن النبى ﷺ خلافه عند اهل العلم من قوله : « بغضت إلىَّ الأصنام » .
(٨) ساقط من (ب) .

الأول : عقدٌ بالقلب .
والثانى : قولٌ اللسان .
والثالث : عمل بالجوارح .(١)

وجميع البشر يطرأُ عليهمُ الآفاتُ والتغيّراتُ بالاختيار ، وبغير الاختيار فى هذه الوجوه كلها .

والنبى ﷺ ، وإن كان من البشر ، ويجوز على جبلته مايجوز على جبلة البشر ، فقد قال : قامت البراهين القاطعة ، وتمت كلمة الإجماع على خروجه عنهم ، وتنزيهه عن كثير من الآفات ، التى تقع على الاختيار ، وعلى غير الاختيار ، كما سنبينه ـ إن شاء الله تعالى ـ فيما يأتى من التفاصيل . (٢)

والكلام على ذلك يتضمن ثلاثة فصول :

---

(١) هذه الأنواع وردت فى النسخة ب كما يلى : عمل بالجوارح ، وعقد بالقلب ، وقول باللسان . الأول : عمل بالجوارح » .
(٢) الشفا (٢/٩٧) .

الفصل الأول

فى حكم عقد قلب النبى ﷺ [من وقت نبوته](١)

قال القاضي : أعلم أن ماتعلّق منه بطريق التوحيد ، والعلم بالله وصفاته ، والإيمان به ، وبما أوحى إليه ، فعلى غاية المعرفة ، ووضوح العلم ، واليقين ، والانتفاء عن الجهل بشىء من ذلك، أو الشك ، أو الرّيب فيه ، والعصمة من كل مايضادّ المعرفة بذلك اليقين .

هذا ماوقع إجماع المسلمين عليه ، ولايصح بالبراهن الواضحة ، أن يكون فى عقود الأنبياء سواه ، ولايعترض على هذا بقول إبراهيم عليه السلام : ﴿ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ . (٢)

قال القاضي : وذهب معظمُ الحذّاق من العلماء ، والمفسرين إلى أنه إنما قال ذلك تبكيتا (٣) لقومه ، ومستدلًّا عليهم .

وقيل : معناه : الاستفهامُ الواردُ مورد الإنكار ، والمراد : فهذا ربى :

قال الزَّجّاجُ : قوله ﴿ هَٰذَا رَبِّى ﴾ (٤) أى : على قولكم ، كما قال تعالى : ﴿ أَيْنَ شُرَكَائِى ﴾ (٥) .

أى : عندكم ، ويدل على أنه لم يعبد شيئا من ذلك ، وَلاَ أشرك قطُّ بالله طرفةَ عيْن ، (٦) قولُ الله تعالى عنْه : ﴿ إذْ قَالَ لِأبِيهِ وقَوْمِهِ مَاذَا تَعبُدُونَ ﴾ (٧) ثم ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَاكُنْتُمْ تَعْبُدُونَ.أَنْتُمْ وَآباؤكُم الأَقْدَمُونَ.فإنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إلاَّ رَبُّ العَالَمِينَ ﴾ (٨) وقال تعالَى : ﴿ إذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٩) أَىْ : منَ الشِّركِ ، وقولُهُ : ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴾ (١٠) قال أبومحمَّدِ بنِ حَزْم : الصحِيحُ منْ ذَلك أنَّهُ عليه الصلاة والسلام إنَّما قالَ

---

(١) مابين المعقوفتين زيادة من (ب) .
(٢) سورة البقرة ، من الآية (٢٦٠) .
(٣) الشفا (١١١/٢) « لامبكتا » .
(٤) سورة الأنعام ، من الآية (٧٦) .
(٥) سورة النحل ، من الآية (٢٧) .
(٦) الشفا (١١١/٢) .
(٧) سورة الصافات ، من الآية (٨٥) .
(٨) سورة الشعراء : الآيات (٧٥،٧٦،٧٧)
(٩) سورة الصافات : الآية (٨٤) .
(١٠) سورة إبراهيم : الآية (٣٥) .

ذلك ؛ تَوْبِيخاً لقومهِ ، كما قَالَ ذلك لكُمْ فى الكبير من الأَصْنَامِ ، ولافرقَ أَنَّهمْ كانَوا علَى دِينِ الصَّابئينَ يعبـدونَ الكواكبَ ، ويُصَـوِّرُونَ الأَوْثَانَ عَـلَى صُوَرِهَـا وأَسْمَائِهَـا فى هَيَاكِلِهِمْ / ويُعيِّدونَ لهاَ الأعيادَ ، ويذبَحُونَ لَهَا الذَّبائحَ ، ويقربونَ لهاَ القرابينَ ،[و ٣٧٦] ويقولونَ : إنّها تُقْبِلُ وتُدْبِرُ ، وتَضرُّ وتنفعُ ، ويُقيِمُونَ لكلِّ كوكب منها شريعةً محدودةً فوبَّخهُمُ « الـخليـلُ » ﷺ علـى ذلـك ، وسَخِر منهمْ ، وجعَلَ يُريَهُمْ تعظيمَ الشَّمْسِ ؛ لكبرِ جُرْمِهَا ، كما قَالَ تعالَى : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِين آمَنُوا مِنَ الكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ (١) فأراهُمْ ضَعْفَ عُقُولِهِمْ فى تعظيهِمْ لهذه الأَجْرَامِ الجَمادِيَّةِ ، وبيَّنَ لهمْ أنّها مُدْبِرَة تنتقلُ فى الأَمَاكِنِ ، ومعاذَ الله أن يكونَ الخليلُ أشركَ قطُّ ، أوْشكَّ أنّ الفلكَ بما فيه غير مخلوقٍ ، ويؤيِّدُ قولَنا هَذا أنَّ الله تعالَى لم يُعَاقِبْهُ علَى شيءٍ ، رُكُوناً ، ولاعَنَّفَهُ علَى ذلك ، بل وَافقَ مُراد الله تعالَى بما قالَ من ذلك وبما فَعَل ، قال الطوفى . (٢)

---

(١) سورة المطففين : الآية (٣٤) .

(٢) لم يبين هنا بقية الفصول ، حيث ذكر حكم عقد قلب النبى ﷺ من وقت نبوته ، وسكت عن : عمل الجوارح ، وقول باللسان مع ، العلم أن المؤلف أشار إلى هذا مسبقا .

ولكنه سيذكر فى الباب الثامن ، فى عصمته ﷺ فى جوارحه ، وفى الباب السابع : فى عصمته ﷺ فى أقواله البلاغية .

الباب الرابع

فى فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية .

.... (١)

الباب الخامس

فى عصمته ﷺ من الشيطان

● ● ●

أجمعت (٢) الأمَّةُ علَى عصمتهِ عليه الصلاة والسلام من الشَّيْطَانِ

روَى البُخَارِىُّ ، عنْ عبْدِالله بن مَسْعُودٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رسُولُ الله ﷺ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ وَكَّلَ الله بِهِ قَرِينَهُ مِنَ الجِنِّ ، وقرينهُ من الملائكة » . قالُوا : وَإِيَّاكَ يَارَسُولَ الله ؟ قالَ : « وَإِيَّاىَ ، ولـكنَّ الله أعانَنى عَلَيْهِ فَأَسَلَمَ (٣) .

وفى روَايَةٍ : « فَلاَ يَأْمُرُنِى إلاَّ بخَيْرٍ »(٤) .

---

(١) بياض بالنسخ .

(٢) فى ا « اجمع » والمثبت من (ب) .

(٣) فاسلمُ : برفع الميم وفتحها ، وهما روايتان مشهورتان ، فمن رفع قال معناه : اسلمُ انا من شره وفتنته ، ومن فتح قال : إن القرين اسلم ، من الإسلام ، وصار مؤمنا ، لايامرنى إلا بخير .

واختلفوا فى الارجح منهما : فقال الخطابى : الصحيح المختار الرفع ، ورجح القاضى عياض : الفتح ، وهو المختار ، لقوله ﷺ « فلا إلا بخير »

واختلفوا على رواية الفتح : قيل : اسلم بمعنى :استسلم وانقاد ، وقد جاء هكذا فى غير صحيح مسلم : فاستسلم . وقيل معناه . صار مسلمامؤمنا ، وهذا هو الظاهر .

قال القاضى : واعلم ان الامة مجتمعة على عصمة النبى ﷺ من الشيطان : فى جسمه ، وخاطره ، ولسانه ، وفى هذا الحديث : إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ، ووسوسته وإغوائه ، فاعلمنا بانه معنا ، لنحترز منه بحسب الإمكان « فواد عبدالباقى على النووى ٤ /٢١٦٨ » .

(٤) صحيح مسلم (٤ / ٢١٦٧ ، ٢١٦٨) برقم (٦٩ / ٢٨١٤) كتاب صفات المنافقين واحكامهم ، والمسند (١ / ٣٨٥ ، ٤٠١) ونصب الراية (١ / ٤٣٤) والمعجم الكبير للطبرانى (١٠ / ٢٦٩) ومجمع الزوائد (٨ / ٢٢٥) ودلائل النبوة للبيهقى (٧ / ١٠٠) والشفا (٢ / ١١٨) .

ورَوَى الشَّيْخَانِ وغيرُهُمَا ، عنْ أبى هُريرةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه : أنَّهُ عليه الصلاة والسلام قالَ : « إنَّ الشَّيطانَ عرضَ لى »(١) .

زادَ عبْدالرَّزَّاقِ : « فى صُورة هِرٍّ فَسَدَّ علَيَّ ، يقطعُ الصَّلاَةَ علَيَّ ، فأمكَنَنى الله منْه ، فذعتُّه (٢) ، ولقد هممتُ أنْ أُوثِقَهُ إلىَ ساريةٍ » وفى روايةٍ : « بِسَاريةٍ مِنْ سَوَارى المَسْجِدِ حتَّى تُصْبِحُوا تَنْظُرُونَ إلَيْهِ ، فذكرتُ قولَ أخِى سليمانَ ﴿ رَبِّ اغْفِرْلِى وَهَبْ لِى مُلْكاً لاَ يَنْبَغِى لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى ﴾(٣) فردَّهُ الله خاسِئاً »(٤) .

ورَوَى مسلمٌ ، عنْ أبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ الله تعالى عنْه ، قالَ : قالَ رسُولُ الله ﷺ : « إنَّ عَدُوَّ الله إبليس جَاءَنِى بشهاب منْ نَار ليجعَلَهُ فى وَجهى ، والنَّبىُّ ﷺ فى الصَّلاَةِ ، ثم أرَدْتُ أنْ آخُذَهُ ، وذكر نحوهُ وقالَ : وَلأَصْبَحَ مُوثَقًا يَتَلاَعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أهل المدِينَةِ »(٥) انتهى .

ورَوَى الشَّيْخَانِ ، عنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، حينَ لُدَّ فى مَرَضِهِ ﷺ ، وقيل لَهُ : خَشِينَا أنْ يَكُونَ بِكَ ذَاتُ الجَنْبِ (٦) ، فقالَ : إنَّهاَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، ولَمْ يَكُنِ الله لِيُسَلِّطَهُ عَلَيَّ » (٧) .

« تنبيهات »

الأوَّلُ : لايَرِدُ عَلَى عِصْمَتِهِ منْهُ قولُهُ تعالَى : ﴿ وَإمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِن الشَّيْطَانِ / [ظ٣٧٦] نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِالله ﴾(٨) لقولِ القَاضى ، قيلَ : إنَّهاَ راجعَةٌ لقولِهِ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾(٩) أىْ : مَا سَهُلَ مِنْ أَخْلاَقِ النَّاسِ وأفْعَالِهِمْ ، وما يسْهُلُ فِيكُمْ ، فَلاَ طِفْهُ ، ولا تَطْلُب الجَهْدَ ، وما يشقُّ عليْهِمْ حذِرًا مِنْ أَنْ يَنْفِروا عنْكَ .

---

(١) صحيح البخارى (٢ /٨١ ، ٤ / ١٥١) ومجمع الزوائد (٨ / ٢٢٩) والبداية (١ / ٦٤) والشفا (٢ / ١١٨) .
(٢) فذعته : خنقته ، وفى رواية اخرى (فدعتُّه) بالدال ، اى : فدفعته دفعا شديدا ، من الدع وهو : الدفع الشديد .
(٣) سورة ص ، من الآية (٣٥) .
(٤) اخرجه البخارى عن محمد بن بشار فى ٦٠ كتاب احاديث الانبياء (٤٠) باب قول الله تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيمانَ نِعْمَ العَبْدُ إنَّهُ أوَّابٌ) الحديث (٣٤٢٣) وفتح البارى (٤٥٧/٦) واخرجه مسلم عن محمد بن بشار فى ٥ كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٨) باب جواز لعن الشيطان فى اثناء الصلاة ، الحديث (٣٩) مكرر ص (٣٨٤) والشفا (١١٨/٢، ١١٩) .
(٥) صحيح مسلم فى ٥ كتاب المساجد (٨) باب جواز لعن الشيطان .. الحديث (٤٠) ص (٣٨٥/١) . ودلائل النبوة للبيهقى (٩٨/٧) والشفا (١١٩/٢) .
(٦) ذات الجنب : هى قرحة تصيب الإنسان فى داخل جنبه . « الشفا (١٢٠/٢) .
(٧) الشفا (١١٩/٢، ١٢٠) .
(٨) سورة الاعراف ، من الآية (٢٠٠) .
(٩) سورة الاعراف ، من الآية (١٩٩)

﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ (١) أى : المَعْرُوفِ ، والجميلِ من الأَفْعَالِ :

﴿ وأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ ﴾ (٢) ولا تجادلِ السُّفَهَاءَ بمثلِ سَفَههمْ ، ولا تُمَارِهِمْ ، واحْلُمْ عنْهمْ ، فهذهِ الآيةُ : أجمعُ لمكارمِ الأَخْلاَقِ ، وقدْ سُئِلَ جبريلُ عليه الصلاة والسلام عنها فقالَ : « لا أَدْرِى حتَّى أَسْأَلَ رَبِّى ، ثُمَّ رجعَ فقالَ : يامحَمَّدُ إنَّ الله أمركَ أنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ ، وتُعْطِىَ مَنْ حرمَكَ ، وتَعْفُوَ عمَّنْ ظَلَمَكَ ، ثمّ قالَ : ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ ﴾ (٣) أىْ : يحملكَ علَى خلافِ ما أمرتَ بهِ .

وقيلَ النَّزْغُ : الفَسَادُ ، وقيلَ أدْنَى الوَسْوَسَةِ ، فأَمَرَهُ الله تعالَى مَتَى تَحرّك عليْهِ غضبٌ على عَدُوِّهْ ، أَوْرَامَ الشيطانُ من إغْرائِهِ أنْ يستعيذَ بالله منْهُ ، فيكفيهِ أمْرَهُ ، ويكونَ سببَ تمامِ [عصمته] (٤) إذْ لم يُسَلَّطْ عليهِ بأكثرَ مِنَ التَّعَرُّضِ له (٥) ، ولم يجعلْ لَـهُ قدرةً عليْـهِ ، فيرجعُ خائباً ، خاسِرًا زائداً فى نَكَالِهِ . انتهى .

الثَّانى : لَايردُ أيضًا علَى عصمتهِ [منْه] (٦) قولُهُ عليه الصلاة والسلام حينَ نامَ عنِ الصَّلَاةِ فى الوَادِى : « إنَّ هَـذَا وادٍ بهِ شيطانٌ » كما رَوَاهُ مَالِكٌ ، والبَيْهَقِىُّ عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ أَنَّ الشيطانَ أَتَى بِلاَلاً فلمْ يَزَلْ يهدِّئهُ كما يُهَدَّأ الصَّبِىُّ [حتى نام] (٧) [وتسلط الشيطان فى ذلك الوادى الذى عرّس به] (٨) .

إنمّا كانَ علَى بلالٍ الموكلُ بصلاةِ الفجْرِ فلاَ اعتراضَ به مِنْ هـذاَ البَابِ ؛ لبيانه وارتفاع إشْكاله .

ولم يقدر عدُوّ الله علَى أذاهُ ﷺ بسببِ التَّسَلُّطِ إلى غيره ﷺ ، وقد كفَاهُ الله تعالَى أمرهُ وعَصَمَهُ .

الثَّالث : فى بيانِ غريبِ ماسبقَ

قولُهُ : فَأَسْلَمَ . رُوِى : فأسْلَمَ ـ بفتح الميم ـ أىْ : أَمِنَ . ورُوِى : فَأَسلَمُ .

---

(١) سورة الاعراف ، من الآية (١٩٩) .
(٢) سورة الاعراف ، من الآية (١٩٩) .
(٣) سورة الاعراف ، من الآية (٢٠٠) .
(٤) زيادة من (ب) .
(٥) فى « ا » إليه » ، والمثبت من (ب) .
(٦) ساقط من (ب) .
(٧) زيادة من ب .
(٨) مابين الحاصرتين زيادة من (ب والشفا) .

الباب السادس

فى حكمِ عقْدِ قلبِ النَّبىِّ ﷺ مِنْ وَقْتِ نُبُوَّته كغيرهِ منَ الأنبياءِ عليهم الصلاة والسلام .

[رَوَى ابْنُ سعْدٍ ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهمُاَ ، أنَّهُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ] (١) مكثَ بمكةَ خَمْسَ عشْرَةَ [سَنَةً] (٢) يسمعُ الصَّوْتَ ، ويَرَى الضَّوْءَ سبْعَ سِنِينَ ، ولا يَرىَ شيئاً ، وثمانِ سنينَ يُوحَى إلَيْهِ ، وهـذا علَى أنَّهُ عاشَ خمسًا وستينَ سنةً ، والصَّحِيحُ : أنَّهُ عاشَ ثلاثًا وسِتِّينَ سنةً » .

ورَوَى البَيْهَقِىُّ ، عنْ عمرو بنِ شرَاحِيلَ ، أنَّهُ عليه الصلاة والسلام قالَ لخديجةَ : « إنِّى إذَا خَلَوْتُ وَحْدِى سَمِعْتِ نِدَاءً » .

« تنبيهات »

الأول : قالَ القَاضى : هـذا ما وقعَ إجماعُ المسلمينَ عليْهِ ، ولا يصحُّ بالبراهين الواضحةِ أن يكون فى عُقُودِ الأنبياءِ سِوَاهُ ، ولا يعترض علَى هـذا بقول إبراهيمَ عليْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ ﴿ وَلَـكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ (٣) وقولُ نَبِيِّنَا ﷺ : « نَحْنُ أَحَقُّ / [و٣٣٧] بِالشَّكِ مِنْ إبْراهِيمَ » ﷺ ، ليس اعترافاً منه بالشَّك لَهُمَا ﷺ بل هُوَ نفىٌ لَهُ عنْه لأن يكُون إبراهيمُ شكٌّ (٤) وإبعادٌ للخواطرِ الضَّعِيفَةِ أنْ تَظُنَّ هـذا بإبْرَاهِيمَ اىْ : نحنُ مُوقِنُونَ بالبَعْثِ وإحياءِ الله الموتَى ، فلوْشَكَّ إبراهيمُ لكُنَّا أَوْلَى بالشَّكِّ منْهُ (٥) .

قال القاضى :

---

(١) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٢) ساقطة من (ب) .
(٣) سورة البقرة ، من الآية (٢٦٠) .
(٤) فى ا « سك وشك وتنفير » والتصويب من ب والشفا (٩٨/٢)
(٥) الشفا (٩٨/٢)

الثانى : فإنْ قُلْتَ : فما مَعْنَى قولِهِ تعالى : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِى شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ [1] الآيَةَ . قال القاضى : واخْتَلَفُوا فى معنَى الآيَةِ ، فقيلَ : المرادُ : قلْ يا محمَّد للشَّاكِ .

قالُوا ، وفى السُّورَةِ نفسِهَا مادَلَّ علَى هذا التأويلِ ، وهُوَ قولُهُ تعالَى ﴿ قُلْ يَـٰأَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أىْ : أهْلَ مكَّةَ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ فِى شَكٍّ مِنْ دِينِى ﴾ [2] الآيَةَ .

وقيلَ : الخطابُ للعربِ وغيرِ ذلك المرادَ : غير النَّبِىِّ ﷺ كما قالَ تعالَى : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [3] الخطابُ لَهُ ، والمرادُ غيرُهُ ،

ومثْلُهُ ﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَـٰؤُلَاءِ ﴾ [4] اى : لاتَشُكَّ فى أنَّ عبادَتَهُمْ عنْدَ الله ضلالٌ ، ونَظيرُهُ كثيرٌ [5] .

قال بَكْرُ بنُ العَلَاءِ : ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ ﴾ [6] وهوَ ﷺ كانَ المكذَّبُ - بفتح الذَّالِ - فيمَا يدعوُ إِلَيْهِ ، فكيفَ يكونُ هُوَ المكذِّب - بكسرهَا - أىْ : فكيفَ يكذِّبُ نَفْسَهُ المذكور ؟

وقيلَ مثل هذه الآيةُ قوله تعالَى : ﴿ الرَّحْمَـٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ [7] [المأمورُ هَـٰهنا غَيْرُ النَّبِىِّ ﷺ ليَسْأَلَ النَّبِىَّ ، والنبىُّ « ﷺ » [8] هو] [9] الخبيرُ المسئول لا المستخبرُ السائل [10].

الثالث : فإنْ قِيلَ : فما معْنَى مارَوَاهُ مُسْلِمٌ عنِ الأغرِّ المُزَنِى [11] أنَّهُ عليه الصلاة والسلام قالَ : « وإنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِى فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ كلَّ يَوْمٍ مائةَ مَرَّةٍ » [12] .

---

(١) سورة يونس ، من الاية (٩٤) .
(٢) سورة يونس ، من الاية (١٠٤) .
(٣) سورة الزمر ، من الاية (٦٥) .
(٤) سورة هود ، من الاية (١٠٩) .
(٥) الشفا للقاضى عياض (٩٩/٢) .
(٦) سورة يونس : الاية (٩٥) .
(٧) سورة الفرقان : الاية (٥٩) .
(٨) مابين القوسين زيادة من الشفا (٩٩/٢) .
(٩) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(١٠) الشفا للقاضى عياض(٩٩/٢) .
(١١) الأغر المزنى ، له صحبة ، وروى عنه ابوبردة فى الاستغفار ، ويقال : الأغر الجهنى ، عداده فى اهل الكوفة . له ترجمة فى : الثقات (١٥/٣) والطبقات (٤٩/٦) والإصابة (٥٥/١) وحلية الأولياء (٣٤٩/١) وتاريخ الصحابة (٣٦) ت (٥٩)
(١٢) شرح الشفا للقارى (١٩١/٢) .

وفى روايةٍ للبُخَارِىِّ ، عنْ أبِى هريرةَ رَضىَ الله تعالَى عنْه : « فَأَسْتَغْفِرُ الله فى اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً » (١) .

قال القاضى : فاحْذَرْ « أن يقع ببالك » (٢) أَنْ يَكُونَ هَـذَا الْغَيْنُ وَسْوَسَةً أَوْ رَيْبًا (٣) وقَعَ فى قلبِهِ ﷺ أَىْ : لِنَزَاهَتِهِ عَنْ قَبُولِ الوسوسَةِ ؛ لأنّ قَابِلَهاَ ، وهِىَ العَلَقَةُ السَّوْدَاءُ ، الَّتِى هِىَ حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنِ ابْنِ آدَمَ استخرجَها جِبْرِيلُ من قلبِهِ حينَ شَقَّ صدرَهُ الشَّرِيفَ ، بلِ المرادُ : أَصْلُ الْغَيْنِ مَا يُغْشِي القَلْبَ ويُغَطِّيهِ ، قالهُ أبُوعُبَيْدٍ (٤) .

وقالَ غيْرهُ : والغينُ شىء « يُغَشِّى (٥) القلبَ ، ولا يُغَطِّيهِ كلَّ التغطيةِ كالشَّفَّافِ . والغَيْمِ الرقيقِ (٦) الَّذِى لَايَمْنَعُ ضَوْءَ الشَّمْسِ ، فيكونُ المرادُ بهـذَا الغَيْنِ إشارة إلى غَفَلَاتِ قلبِهِ ، وفتراتِ نَفْسِهِ وسَهْوِهَا عنْ مُدَاوَمَةِ الذِّكْرِ ، ومشاهدةِ الحقِّ بماَ كانَ ﷺ دُفِعَ إلَيْهِ مِنْ مُقَاسَاةِ البشرِ وسياسَةِ الأمَّةِ ، ومعاناةِ الأَهْلِ ، ومقاومةِ الوَلِىِّ والعدُو ، ومصلحةِ النَّفْسِ ، وكُلْفَةُ من أعباء ، أىْ : ثقل أداء الرِّسَالَةِ ، وحمْلِ الامانةِ ، وهوَ فى كلِّ هـذا فى طاعةِ ربِّهِ ، وعبادةِ خالقِهِ ، ولـكنْ لَماَّ كانَ النَّبِىُّ ﷺ عنْدَ الله أرْفعَ الخَلْقِ مَكانةً ، وأعْلَاهُمْ درجةً ، وأتَمهمْ بِهِ معرفةً ، وكانتْ حالُهُ عنْد خلوص قلبِهِ ، وخُلُوُّ همتهِ وتفرّدِهِ بربِّه ، وإقبالِهِ بكلّيّتِهِ (٧) عليهِ ومقامُهُ هُنَالِك أرْفعُ حَالَيْهِ رَأى ﷺ حالَ فَتْرَتِهِ عنها ، وشُغْلِهِ بسوَاهَا غضا (٨) من عَلَى حَالِهِ ، وخَفْضًا من رفيعِ مَقَامِهِ ، فاسْتَغْفَرَ الله من ذلك (٩) / [ظ٣٧٧] .

---

(١) الشفا (٢/١٠٦) وشرح الشفا (٢/١٩١) وفيه : انه لاتنافى الرواية الاولى ، على ان حملهما على إرادة الكثرة هو الاولى .
والحاصل : انه كان يعد ما يشغله عن ربه فى الصورة ذنبا ، بالنسبة إلى مقامه الاعلى ، المعبر عنه لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ، ولانبى مرسل ، والمحققون على انه اراد بالنبى المرسل ذاته الاكمل فى حاله الافضل ، المعبر عنه بالاستغراق فى لجة فناء بحر التوحيد ، وبر التفريد ، وبهذا يتبين لك ان حسنات الابرار ، سيئات المقربين ، وكانت رابعة العدوية فى مثل هذه القضية قالت : استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير .
والحاصل : ان هذا سحاب غين فى الطريقة ، وحجاب عين فى الحقيقة ، وحجب الانبياء والاصفياء من الاولياء ، لم تكن الإنورانية لطيفة ، لاظلمانية كثيفة . « شرح الشفا للقارى (٢ / ١٩١) .
(٢) مابين القوسين زيادة من الشفا (٢ /١٠٦) .
(٣) اى : شكا وشبهة . والمعنى : احذر ان تتوهم ان يكون هذا الغين ربنا اى حجابا شينا « شرح الشفا (٢/ ١٩١) .
(٤) ابوعبيد : معمر بن المثنى ، كذا ذكره الدلجى . وقال الحليمى : هو القاسم بن سلام ـ بتشديد اللام ـ وهو الظاهر فى هذا المقام . شرح الشفا (٢ / ١٩٢) .
(٥) بتشديد الشين وتخفيفها ، اى : يستره ويخفيه .
(٦) السحاب الابيض .
(٧) اى : قلبا وقالبا عليه بتفويض جميع اموره إليه ، وإلقائه نفسه كالميت بين يديه .
(٨) اى : نقصا وانحطاطا .
(٩) الشفا للقاضى عياض (٢ / ١٠٦) وشرح الشفا (٢ / ١٩٣) .

واحذَرْ أنْ تفهمَ مِنَ الحديثِ أنَّهُ يُغَانُ عَلَى قلْبِهِ ﷺ مائةَ مَرَّةٍ ، وإنّما هُوَ عددٌ للاستغفارِ ، وقد يكونُ الغَيْنُ هُناَ : هوُ السَّكِينَةُ الَّتِى تتَغشّاهُ ، لقولِهِ تعالَى : ﴿ فَأَنْزَلَ الله سَكِينَتَهُ عليْهِ ﴾ (١) ويكونُ استغفارهُ ﷺ عِنْدَهَا ، إظهارًا للعُبُودِيَّةِ والافتقار (٢) .

وقال ابْنُ عطاءٍ : استغفارهُ وفعله هـذا تعريفُ للأمَّةِ يحملهمْ علَى الاستغفار (٣) .

وقد يَحْتملُ أن تكون هذه الإِغَانَةُ حالةَ خَشْيَةٍ وإعْظَامٍ ، تغْشَى قلبَهُ ، فيطمئنُّ لَهاَ ، فَيستغفرُ حينئذٍ شُكْرًا لله تعالَى ، وملازمةً لعُبُوديتهِ ، كما قالَ ﷺ : « أفَلَا أكُونُ عَبْداً شَكُورًا ؟ » (٤) .

الباب السابع

فى عِصْمَتِهِ ﷺ فى أقْوَالِهِ البَلَاغِيَّةِ .

.... (٥)

---

(١) سورة التوبة ، من الاية (٤٠) .
(٢) الشفا (٢ /١٠٧) .
(٣) الشفا (٢ / ١٠٧) .
(٤) حين قام عليه الصلاة والسلام فى صلاة الليل ، حتى تورمت قدماه ، فقيل له : افتتكلف هذا ، وقد غفر لك ماتقدم من ذنبك وماتاخر ؟ قال : « افلا اكون عبدا شكورا » والحديث رواه الترمذى ، والفاء للعطف على مقدر تقديره : اترك الصلاة اعتمادا على الغفران افلا اكون عبدا شكورا للرحمن . « شرح الشفا (٢ / ١٩٥) والشفا (٢ / ١٠٧) .
(٥) بياض بالنسخ ، وجاء تحت العنوان من كتاب الشفا للقاضى عياض مانصه : واما اقواله ﷺ فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه .واجتمعت الأمُة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الإخبار عن شىء منها ،بخلاف ماهو به ، لاقصدا ، ولاعمدا ، ولاسهوا ، ولاغلطا .
اما تعمد الخُلف فى ذلك ، فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قوله الله ، « صَدَق عبدى فيما » قـال اتفاقـا ، وبإطبـاق اهل الملـة إجماعـا .
واما وقوعه على جهة الغلط فى ذلك ، فهذه السبيل عند الاستاذ ابى إسحاق الإسفرائينى ، ومن قال بقوله . ومن جهة الإجماع فقط ، وورد الشرع بانتفاء ذلك ، وعصمة النبى لامن مقتضى المعجزة نفسها عند القاضى ابى بكر الباقلانى ، ومن وافقه لاختلافِ بينهم فى مقتضي دليل المعجزة ، لانُطوِّلُ بذكره ، فنخرج عن غرض الكتاب ،فلنعتمد على ماوقع عليه إجماعُ المسلمين : انه لايجوز عليه خُلْفٌ فى القول فى فى ابلاغ الشريعة والإعلام بما اخبر به عن ربه ، وما اوحـاه إليه من وحيـه ، لاعلى وجه العمد ، ولاعلى غير عمد ، ولافى حال الرضى والسَّخْط ، والصحة والمرض .
وفى حديث عبدالله بن عمرو : قلت : يارسول الله اكتب كل ماأسمع منك ؟ قال : « نعم » قلت : فى الرضى والغضب ؟ قال : « نعم ، فإنى لااقول فى ذلك كله إلا حقا » .
ولنزد ماأشرنا إليه من دليل المعجزة عليه بيانا ، فنقول :
إذا قامت المعجزة على صدقه ، وانه لايقول إلا حقا ، ولايُبَلِّغ عن الله إلا صدقا ، وان المعجزة قائمة مقام قول الله له : صدقت فيما تذكره عنى ، وهو يقول : إنى رسول الله إليكم ؛ لابلغكم ماارسلت به إليكم ، وابينُ لكم مانُزِّل عليكم : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهوَى . إنْ هُوَ إلَّا وَحىٌ يُوحَى ﴾و﴿ وَقَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ، ﴿ وَمَا اتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمانَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهوُا ﴾ .
فلا يصح ان يؤخذ منه فى هذا الباب خبر ، بخلاف مُخْبَرهُ على اى وجه كان ،
فلو جوزنا عليه الغلَطَ والسَّهوَ ، لما تميز لنا من غيره ، ولا اختلط الحق بالباطل ، فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص ، فتنزيه النبى ﷺ عن ذلك كله واجب برهانا وإجماعا ، كما قاله ابو إسحاق .
»الشفا (١٢٣ ـ ١٢٤) .

الباب الثامن

فى عِصْمَتِهِ ﷺ فى جَوارِحِهِ .

..... (١)

---

(١) بياض بالنسخ . وجاء فى الشفا للقاضى عياض مانصه :
« وأما مايتعلق بالجوارح من الأعمال ، ولايخرج من جملتها القولُ باللسان ، فيما عدا الخبر الذى وقع فيه الكلام ، ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد ، وماقدمناه من معارفه المختصة بـه ، فأجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش ، والكبائر الموبقات ، ومستند الجمهور فى ذلك الإجماع ، الذى ذكرنا ، وهو مذهب القاضى ابى بكر . ومنعها غيره ، بدليل العقل مع الإجماع ، وهو قول الكافة ، واختاره الأستاذ ابو إسحاق .
وكذلك : لاخلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة ، والتقصير فى التبليغ ؛ لأن كل ذلك تقتضى العصمةَ منه المعجزة مع الإجماع على ذلك من الكافة والجمهور
والجمهور قائلون : بانهم معصومون من ذلـك ، من قِبَل الله ، معتصمون باختيارهم وكسبهم ، إلا حُسَيناً النّجارَ ، فإنه قال : لاقدرة لهم على المعاصى اصلا .
واما الصغائر : فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء ، وهو مذهب ابى جعفر الطبرى وغيره ، من الفقهاء والمحدثين ، والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به .
وذهبت طائفة اخرى : إلى الوقف ، وقالوا : العقل لايحيل وقوعَها منهم ، ولم يات فى الشرع قاطع باحد الوجهين .
وذهبت طائفة اخرى من المحققين ، من الفقهاء والمتكلمين : إلى عصمتهم من الصغائر ، كعصمتهم من الكبائر ، قالوا : لاختلاف الناس فى الصغائر ، وتعيينها من الكبائر ، وبإشكـال ذلك ، وقـول ابن عباس وغيره إن كل عُصِيَ اللهُ به ، فهو كبيرةٌ ، وانه إنما سمى منها الصغير ، بالإضافة إلى ماهو اكبر منه ، ومخالفة البارى فى اى امر كان يجب كونه كبيرة .
قال القاضى ابومحمد عبدالوهاب : لايمكن ان يقال : إن فى معاصى الله صغيرة إلا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ، ولايكون لها حكم مع ذلك ، بخلاف الكبائر إذا لم يتب منها ، فلا يحبطها شىء ، والمشيئة فى العفو عنها إلى الله تعالى ، وهو قول القاضى ابى بكر ، وجماعة ائمة الأشعرية ، وكثير من ائمة الفقهاء .
وقال بعض ائمتنا : ولايجب على القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر ، وكثرتها ، إذ يلحقها ذلك بالكبائر ، ولا فى صغيرة ادت إلى إزالة الحشمة ، واسقطت المروءة ، واوجبت الإزراء والخسسة ، فهذا ايضا مما يعصم عنه الأنبياء إجماعا : لأن مثل هذا يحط منصب المتسم به ، ويزرى بصاحبه ، وينفر القلوب عنه ، والأنبياء منزهون عن ذلك ، بل يلحق بهذا ماكان من قبيل المباح ، فادى إلى مثله ؛ لخروجه بما ادى إليه عن اسم المباح إلى الحظر ، وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا ، وقد استدل بعض الأئمة على عصمتهم من الصغائر، بـالمصير إلى امتثالهم افعالهم ، واتباع آثارهم ، وسيرهم مطلقا .
وجمهور الفقهاء على ذلك ، من اصحاب مالك ، والشافعى ، وابى حنيفة من غير التزام قرينة ، بل مطلقا عند بعضهم وإن اختلفوا فى حكم ذلك ، وحكى ابن خُويزَ منداذ ، وابوالفرج عن مالك : التزام ذلك وجوبا ، وهو قول الأبهرى ، وابن القصار ، واكثر اصحابنا ، وقول اكثر اهل العراق ، وابن سريج ، والإصطخرى وابن خيران من الشافعية ، واكثر الشافعية على ان ذلك ندب .
وذهبت طائفة إلى الإباحة .
وقيد بعضهم : الاتّباعَ فيما كان من الأمور الدينية ، وعُلِمَ به مقصدُ القربة .
ومن قال بالإباحة فى افعاله لم يقيد ، وقال : فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم فى افعالهم ، إذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده من القربة او الإباحة ، او الحظر ، اوالمعصية ، ولايصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية ، لاسيما على من يرى من الأصوليين تقديم الفعل على القول إذا تعارضا .
ونزيد هذا حجة بأن نقول : من جوز الصغائر ، ومن نفاها عن نبينا ﷺ مجمعون على انه لايُقِر على منكر ، من قول او فعل ، وانه متى راى شيئا فسكت عنه ﷺ دل على جوازه ، فكيف يكون هذا حاله فى حق غيره ، ثم يجوز وقوعه منه فى نفسه ، وعلى هذا الماخذ تجب عصمته من مواقعة المكروه كما قيل ، وإذ الحظر او الندب على الاقتداء بفعله ينافى الزجر والنهى عن فعل المكروه
=

وايضا : فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبى ﷺ كيف تـوجهت ، وفى كل فن كـالاقتداء بـاقوالـه ، فقد نبـذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه ، وخلعوا نعالهم حين خلع ، واحتجاجهم برؤية ابن عمر إياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس . واحتج غير واحد منهم فى غير شىء مما بابه العبادة أو العادة ، بقوله : رايت رسول الله ﷺ يفعله ، وقال : « هلا خبرتيها انى اقبلُ وانا صائم » وقالت عائشة محتجة : « كنت افعله انا ورسول الله ﷺ وغضب رسول الله ﷺ على الذى اخبر بمثل هذا عنه ، فقال : « يُحل الله لرسوله مايشاء » . وقال : « إنى لأخشاكم لله ، واعلمكم بحدوده » . والآثار فى هذا اعظم من ان نحيط بها ، لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها » .
« واما المباحات فجائز وقوعها منهم ، إذ ليس فيها قدح ، بل هى ماذون فيها ، وايديهم كايدى غيرهم مسلطة عليها إلا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة ، وشرحت لهم صدورهم من انوار المعرفة ، واصطفوا به من تعلق الهمم بالله ، والدار الآخرة ، لاياخذون من المباحات إلا الضرورات بما يتقوون به على سلوك طريقهم ، وصلاح دينهم ، وضرورة دنياهم ، وماأخذ على هذه السبيل التحق طاعة ، وصار قربة » . « الشفا ٢ / ١٤٣ - ١٤٧ »

الباب التاسع

فى الكَلَامِ عَلَى السَّهْوِ والنِّسْيَانِ ، هَلْ يَصْدُرُ مِنْهُ أَمْ لَا ؟

.............(١)

---

(١) بياض بالنسخ وجاء تحت العنوان فى الشفا للقاضى عياض مايلى : « فإن قلت : فما معنى قوله ﷺ فى حديث السهو الذى حدثنا به الفقيه ابو إسحاق إبراهيم بن جعفر ، حدثنا القاضى ابو الاصبغ بن سهل ، حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابوعبدالله ابن الفخَّار ، حدثنا ابوعيسى حدثنا عبيد الله ، اخبرنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين ، عن ابى سفيان مولى ابن ابى احمد ، انه قال : سمعت اباهريرة رضى الله عنه يقول صلى ﷺ صلاة العصر فسلم فى ركعتين فقام ذو اليدين فقال يارسول الله اقصرت الصلاة أم نسيت ؟ فقال رسول الله ﷺ : « كل ذلك لم يكن » .

وفى الرواية الاخرة : « ماقصرت الصلاة ومانسيت ، الحديث بقصته فاخبره بنفى الحالتين بنفي الحالتين ، وانها لم يكونا ، وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يارسول الله .

فاعلم ـ وفقنا الله وإياك ـ ان للعلماء فى ذلك اجوبةً ، بعضها بصدد الإنصاف ، ومنها ماهو بنية التعسف والاعتساف ، وها انا اقول :

اماعلى القول بتجويز الوهم والغلط مما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذى زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه .

واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان فى افعاله جملة ، ويرى انه فى مثل هذا عامد لصورة النسيان لِيسُنَّ فهو صادق فى خبره ، لانه لم ينس ولاقصرت ، ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل فى هذه الصورة ليسنَّه لمن اعتراه مثله ، وهو قول مرغوب عنه نذكره فى موضعه .

واما على حالة السهو عليه فى الاقوال ، وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها : ان النبى ﷺ اخبر عن اعتقاده ، وضميره . واما إنكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر ﷺ عن اعتقاده ، وانه لم ينس فى ظنه ، فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه ، وإن لم ينطق به ، وهذا صِدْق ايضا .

ووجه ثانٍ : ان قوله : « ولم انس » راجع إلى السلام اى : انى سلمت قصدا ، وسهوت عن العدد ، اى لم اسه فى نفس السلام ، وهذا محتمل وفيه بُعدٌ .

ووجه ثالث : وهو ابعدها ماذهب إليه بعضهم ، وإن احتمله اللفظ من قوله : « كل ذلك لم يكن » اى لم يجتمع القصر والنسيان ، بل كان احدهما ، ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة ، وهو قوله : « ماقصرت الصلاة ومانسيت » .

هذا مارايت فيه لائمتنا ، وكل من هذه الوجوه محتمل اللفظ على بُعد بعضها ، وتعسف الاخرى .

قال القاضى ابوالفضل ـ وفقه الله ـ والذى اقوله ويظهر له انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله « لم انس » إنكار للفظ الذى نفاه عن نفسه ، وانكره على غيره بقوله : « بئس ما لاحدكم ان يقول : نسيت اية كذا وكذا ولكنه نُسِّىَ » .

ولقوله فى بعض روايات الحديث الآخر : « لست انسى ولكن أُنَسَّى » فلما قال له السائل : « اقصرت الصلاة ام نسيت » انكر قصرها كما كان ، ونسيانه هو من قبل نفسه وانه إن كان جرى شىء من ذلك فقد نَسِّىَ حتى سال غيره فتحقق انه نَسِّىَ وأُجرى عليه ذلك ليسُنَّ ، فقوله على هذا « لم انس ولم تقصر » وكل ذلك لم يكن صدقٌ وحق لم تقْصر ، ولم ينس حقيقة ولكنه نَسِّىَ .

ووجه آخر استثرته من كلام بعض المشايخ ، وذلك انه قال : إن النبى ﷺ كان يسهو ولاينسى ، ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال : لان النسيان غفلة ، وآفة ، والسهو إنما هو شغل بال ، قال فكان النبى ﷺ يسهو فى صلاته ، ولايغفل عنها ، وكان يشغله عن حركات الصلاة مافى الصلاة شُغْلا بها ، ولاغفلةً عنها ، فهذا إن تحقق على هذا المعنى لم يكن فى قوله : « ماقصرت ومانسيت » خُلْفٌ فى قول .

وعندى ان قوله : « ماقصرت الصلاة ومانسيت » بمعنى الترك الذى هو احد وجهى النسيان اراد والله اعلم انى لم اسلم من ركعتين تاركا لإكمال الصلاة ، ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسى .

والدليل على ذلك قوله ﷺ فى الحديث الصحيح : « إنى لأنْسَى او انَسَّى لأسُنَّ . الشفا (٢/١٣٧ ، ١٤٠) .

وفى صفحة (١٥٠) « وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين إلى ان المخالفة فى الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو فى الصلاة وفرّقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق فى

= القول ومخالفة ذلك تناقضها، وأما السهو في الافعال فغير منا قص لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال ﷺ : « إنما انا بشر انسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني » نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه ﷺ سبب إفادة علم وتقرير شرع كما قال ﷺ « إني لانسى او انسَّ لأسُنّ » وهذه الحالة زيادة له في التبليغ ، وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن فإن القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان للرسل لاتُقرّ على السهو الغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الآخرين .

وأما ماليس طريقه البلاغ ، ولابيان الاحكام من افعاله ﷺ ومايختص بمن امور دينه ، واذكار قلبه مما لم يفعله ليتّبع فيه ، فالأكثر من طبقات علماء الأمة على جواز السهو والغلط عليه فيها ، ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كُلفه من مقاساة الخلق ، وسياسات الأمة ، ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور » (١٥١) « والصحيحين الاحاديث الواردة في سهوه ﷺ في الصلاة ثلاثة احاديث » .

اولها حديث ذو اليدين في الاسلام من اثنتين .

الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين .

والثالث حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي ﷺ صلى الظهر خمسا .

وهذه الأحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه ، وحكمة الله فيه ليستن به ، إذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطة انه لايقر على السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل في حقه ﷺ غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق ، وقد قال ﷺ : « إنما انا بشر انسى كما تنسون ، فإذا نسيت فذكروني » وقال : « رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطهن » ويرى : « انسيتهن » . وقال ﷺ : « إني لأنْسى او أُنَسَّى لِأسُنّ » ، قيل : هذا اللفظ شك من الراوي وقد روى : « إني لانسى ولكن أُنَسَّى لأسُنّ » .

وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار : انه ليس بشك ، وان معناه التقسيم اى : انسى انا او ينسيني الله » .

قال القاضي ابوالوليد الباجي : يحتمل ماقاله ان يريد اني أَنْسى في اليقظة وأُنَسَّى في النوم ، او أَنْسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو او أُنَسّى مع إقبالي عليه وتفرغي له فاصناف احدَ . النسيانين إلى نفسه إذ كان له بعضُ السبب فيه ، ونفى الآخر عن نفسه إذ هو فيه كالمضطر .

وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث إلى ان النبي ﷺ كان يسهو في الصلاة ولاينسى : لان النسيان ذهول وغفلة وآفة ، قال والنبي ﷺ منزه عنها والسهو شغل فكان ﷺ يسهو في صلاته ويُشغله عن حركات الصلاة مافي الصلاة شغلا بها لاغفلة عنها . واحتج بقوله في الرواية الاخرى : « إني لا انسى » .

وذهبت طائفة إلى منع هذا كله عنه وقالوا : إن سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليَسُنّ وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لايُحلى منه بطائل : لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولاحجة لهم في قولهم إنه أُمِر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله : « إني لَأنسى او أُنَسَّى » وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال : « إنما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون » وقد مال إلى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرائي ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولاحجة لهاتين الطائفتين في قوله : « إني لا انسى ولكن أُنَسَّى » إذ ليس فيه نفى حكم النسيان بالجملة وإنما فيه نفى لغفلة ، وكراهة لقبه كقوله : « بئسما لأحدكم ان يقول نسيت آية كذا ولكنه نُسيّي » او نفى الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسى بعضها ببعضها كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل : إن الذى ترك يوم الخندق اربع صلوات : الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه اصبَح من ذهب إلى جواز تاخير الصلاة في الخوف إذا لم يتمكن من ادائها إلى وقت الامن وهو مذهب الشافعيين .

والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له .

فإن قلت : فما تقول في نومه ﷺ عن الصلاة يوم الوادى وقد قال : إن عيني تنامان ولاينام قلبي » ، فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد من هذا حكم قلبه عند نومه عينيه في غالب الاوقات ، وقد يندر منه غير ذلك ، كما يندر من نومه خلافُ عادته .

ويصحح هذا التاويل قوله ﷺ في الحديث نفسه :« إن الله قبض ارواحنا » . وقول بلال فيه : ماأُلقيتْ عليّ نومةٌ مثلها شَرْع كما قال في الحديث الآخر : « لو شاء الله لايقظنا » ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم » .

الثاني : ان قلبه لايستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روى انه كان محروسا ، وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولايتوضا . وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوء . عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم إذ لعل ذلك لملامسة الاهل او الحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث نفسه : ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل : لاينام قلبه من اجل انه يوحى إليه في النوم وليس في قصة الوادى إلا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال ﷺ : « إن الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها إلينا في حين غير هذا » .

فإن قيل : فلو عادته من استغراق في النوم لماقال لبلال اكلا لنا الصبح فقيل في الجواب : إنه كان من شانه ﷺ التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لاتصح ممن نامت عينه إذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة .

راجع : الشفا للقاضي عياض من (٢/١٥١ ـ ١٥٤) .

الباب العاشر

فى الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَجَازَ عَلَى الأنبيَاءِ ﷺ الصَّغَائِرَ .

. . . . (١)

---

(١) بياض بالنسخ ، وجاء فى هذا الموضوع من كتاب الشفا للقاضى عياض(٢/١٥٥ - ١٦٩) مايلى : « اعلم ان المجوزين للصغائر على الأنبياء من الفقهاء و المحدثين ، ومن شايعهم .
على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث إن التزموا ظواهرها ، افضت بهم إلى تجويز الكبائر ، وخرق الإجماع ، ومالايقول به مسلم ، فكيف وكل مااحتجوا به مما اختلف المفسرون فى معناه ، وتقابلت الاحتمالات فى مقتضاه ، وجاءت اقاويل فيها للسلف ، بخلاف ماالتزموه من ذلك ، فإذا لم يكن مذهبهم إجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما ، وقامت الأدلة على خطا قولهم ، وصحة غيره ، فوجب تركه ، والمصير إلى ماصح ، وهانحن ناخذ فى النظر فيها إن شاء الله .
فمن ذلك قوله تعالى لنبينا ﷺ : ﴿ ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتاخر ﴾ .
وقوله : ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ .
وقوله : ﴿ ووضعنا عنك وزرك . الذى انقض ظهرك ﴾ .
وقوله : ﴿ عفا الله عنك لم اذنت لهم ﴾ .
وقوله : ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ﴾ .
وقوله : ﴿ عبس وتولى . ان جاءه الاعمى ﴾ الاية .
ومافص من قصص غيره من الأنبياء كقوله : ﴿ وعصى ادم ربه فغوى ﴾ وقوله : فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء ﴾ الآية .
وقوله عنه : ﴿ ربنا ظلمنا انفسنا ﴾ الاية .
وقوله عن يونس : ﴿ سبحانك إنى كنت من الظالمين ﴾ .
ومانكره من قصة داود ، وقوله : ﴿ وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب ﴾ إلى قوله : ﴿ ماب ﴾ .
وقوله : ﴿ ولقد همت به وهم بها ﴾ ومانص من قصته مع إخوته .
وقوله عن موسى : ﴿ فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان ﴾ وقول النبى ﷺ فى دعائه : « اللهم اغفر لى ماقدمت وماأخرت وماأسررت ، وماأعلنت ، ونحوه من ادعيته ﷺ وذكر الأنبياء فى الموقف ذنوبهم فى حديث الشفاعة .
وقوله : « إنه ليغان على قلبى فاستغفر الله » . وفى حديث ابى هريرة : « إنى لاستغفر الله واتوب إليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة » .
وقوله تعالى عن نوح : ﴿ وإلا تغفر لى وترحمنى ﴾ الآية : وقد كان قال الله له ﴿ ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون ﴾ .
وقال عن إبراهيم : ﴿ والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين ﴾
وقوله عن موسى ﴿ تبت إليك ﴾ وقوله : ﴿ ولقد فتنا سليمان ﴾ إلى ماأشبه هذه الظواهر .
فاما احتجاجهم بقوله : ﴿ ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتاخر ﴾ فهذا قد اختلف فيه المفسرون :
فقيل : المراد ماكان قبل النبوة وبعدها .
وقيل : المراد ماوقع لك من ذنب ، ومالم يقع ، اعلمه انه مغفور له .

وقيل : المتقدِّم ، ماكان قبل النبوة ، والمتاخر عصمتك بعدها . حكاه احمد بن نصر وقيل : المراد بذلك امته ﷺ .
وقيل : المراد ماكان عن سهو وغفلة وتاويل ، حكاه الطبرى ، واختاره القشيرى .
وقيل : ماتقدم لأبيك آدم ، وماتاخر من ذنوب امتك ، حكاه السمرقندى والسلمى عن ابن عطاء .
وبمثله ، والذى قبله بتاوله قوله : ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ .
قال مكى : مخاطبته النبى ﷺ ههنا هى مخاطبة لأمته .

وقيل : إن النبى ﷺ لمّا أمر أن يقول : ﴿ ومادرى مايفعل بى ولابكم ﴾ سُرَّ بذلك الكفار فانزل الله تعالى : ﴿ ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر ﴾ والآية وبما آل المؤمنين فى الآية الاخرى بعدها ، قاله ابن عباس .
فمقصد الآية : انك مغفور لك ، غير مؤاخذ بذنب ان لو كان .
قال بعضهم : المغفرة ههنا : تبرئة من العيوب .
واما قوله : ﴿ ووضعنا عنك وزرك . الذى انقض ظهرك ﴾ .
فقيل : ماسلف من ذنبك قبل النبوة ، وهو قول ابن زيد ، والحسن ومعنى قول قتادة .
وقيل : معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم . ولولا ذلك لاثقلتْ ظهره حكى معناه السمرقندى .
وقيل : المراد بذلك ماأثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلّغها ، حكاه الماوردى والسلمى وقيل : حططنا عنك ثقل أيام الجاهلية ، حكاه مكى .
وقيل : ثِقَل شغل سرك وحيرتك ، وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك . حكى معناه القشيرى .
وقيل : معناه خففنا عليك ماحملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك .
ومعنى ﴿ انقض ظهر ﴾ اى:كاد ينقضه ، فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبى ﷺ بامور فَعَلَها قبل النبوة ، وحرمت عليه بعد النبوة ، فعدها اوزارا ، وثقلت عليه ، واشفق منها .
أو يكون الوضع عصمة الله له ، وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره .
أو يكون من ثقل الرسالة ، أو ماثقل عليه ، وشغل قلبه من امور الجاهلية ، وإعلام الله تعالى له بحفظ مااستحفظه من وحيه .
واما قوله : ﴿ عفا الله عنك لم اذنت لهم ﴾ فامر لم يتقدم للنبى ﷺ فيه من الله تعالى نهى ، فيعد معصية ، ولاعدة الله تعالى عليه معصية ، بل لم يعده اهل العلم معاتبة ، وغلّطوا من ذهب إلى ذلك .
قال نفطويه : وقد حاشاه الله تعالى من ذلك ، بل كان مخيرا فى امرين قالوا :
وقد كان له أن يفعل ماشاء فيما لم يُنْزل عليه فيه وحى ، فكيف وقد قال الله تعالى ﴿ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم ، أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا ، وأنه لاحرج عليه فيما فعل ، وليس ﴿عفا﴾ ههنا بمعنى غفر ، بل كما قال النبى ﷺ : « عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق » ، ولم تجب عليهم قط ، أى لم : يلزمكم ذلك ، ونحوه للقشيرى ، قال : وإنما يقول العفو لايكون إلا عن ذنب : من لم يعرف كلام العرب .
قال : ومعنى : ﴿ عَفَا اللهُ عَنْكَ ﴾ اى : لم يُلزمْك ذنبا .
قال الداودىُّ : روى انها كانت تكرمة .
قال مكىّ : هو استفتاح كلام ، مثل : أصلحك الله واعزك » .
وحكى السمرقندى ، أن معناه : عافاك الله » .
واما قوله فى أسارى بدر : ﴿ مَاكَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى ﴾ الآيتان ، فليس فيه إلزام ذنب للنبى ﷺ ، بل فيه بيان ماخُص به ، وفُضِّل من بين سائر الانبياء ، فكأنه قال : ماكان هذا النبى غيرك ، كما قال ﷺ : « أحلت لى الغنائم ، ولم تحل لنبى قبلى » .
فإن قيل : فما معنى قوله تعالى : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ الآية .
قيل : المعنى :بالخطاب لمن أراد ذلك منهم ، وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده ، والاستكثار منها ، وليس المراد بهذا النبى ﷺ ، ولاعليه أصحابه .
بل قد روى عن الضحاك : أنها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر ، واشتغل الناس بالسلب ، وجمع الغنائم عن القتال ، حتى خشى عُمرأن يعطف عليهم العدو ، ثم قال تعالى : ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ فاختلف المفسرون فى معنى الآية ، فقيل : معناها لولا انه سبق منى ألا أعذب أحدا إلا بعد النهى لعذبتكم ، فهذا ينفى أن يكون أمر الأسرى معصية .
وقيل المعنى : لولا إيمانكم بالقرآن ، وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم .
ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال : لولا ماكنتم مؤمنين بالقرآن ، وكنتم ممن أحلت لهم الغنائم ، لعوقبتم كما عوقب من تعدّى .
وقيل : لولا أنه سبق فى اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم .
فهذا كله ينفى الذنب والمعصية ؛ لان من فعل ماأحل له لم يعص . قال الله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّباً ﴾ .
وقيل : بل كان ﷺ قد خُيِّر فى ذلك ، وقد روى عن على رضى الله عنه ، قال : جاء جبريل عليه السلام إلى النبى ﷺ يوم بدر ، فقال : « خيِّر أصحابك فى الأسارى إن شاءوا القتل ، وإن شاءوا الفداء ، على أن يقتل منهم فى العام المقبل مثلهم » .
فقالوا : الفداء ، ويقتل منا » .
وهذا دليل على صحة ماقلنا ، وأنهم لم يفعلوا إلا ماأذن لهم فيه ، لكنَّ بعضهُم مال إلى اضعف الوجهين ، مما كان الاصلح غيره من الإثخان والقتل ، فعوتبوا على ذلك ، وبُيِّن لهم ضَعْف اختيارهم ، وتصويب اختيار غيرهم ، وكلهم غير عصاة ، ولامذنبين والى نحو هذا اشار الطبرى .
وقوله ﷺ فى هذه القضية : « لو نزل من السماء عذاب مانجا منه إلا عمر » . إشارة إلى هذا من تصويب رأيه . ورأى من أخذ بمأخذه فى إعزاز الدين ، وإظهار كلمته وإبادة عدوه وأن هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ، وعيَّن عمرَ ، لأنه أول من أشار بقتلهم ، ولكن الله لم يقدِّر عليهم فى ذلك عذابا لحِلّه لهم فيما سبق .

وقال الداوديّ : والخبر بهذا لايثبت ، ولو ثبت لما جاز أن يُظن أن النبى ﷺ حكم بما لانص فيه ، ولا دليل من نص ، ولا جعل الأمر فيه إليه ، وقد نزهه الله تعالى عن ذلك .

وقال القاضى بكر بن العلاء : أخبر الله تعالى نبيه فى هذه الآية : أن تأويله وافق ماكتبه له من إحلال الغنائم والفداء ، وقد كان قبل هذا فادَوْا فى سرية عبدالله بن جحش التى قتل فيها ابن الحضرمى بالحكم بن كيسان وصاحبه ، فما عتب الله ذلك عليهم ، وذلك قبل بدر بأزيد من عام ، فهذا كله يدل على أن فعل النبى ﷺ فى شأن الأسرى كان على تأويل وبصيرة ، وعلى ماتقدم قبلُ مثلُهُ فلم ينكرْه الله تعالى عليهم ، لكن الله تعالى أراد لعظم أمر بدر ، وكثرة أسراها ، والله أعلم إظهار نعمته ، وتأكيد منّته بتعريفهم ماكتبه فى اللوح المحفوظ ، من حلّ ذلك لهم لاعلى وجه عتاب وإنكار وتذنيب . هذا معنى كلامه .

وأما قوله : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ الآيات فليس فيه إثبات ذنب له ﷺ ، بل إعلام الله أن ذلك المتصدى له ممن لايتزكى ، وأن الصواب والأولى كان لو كشف لك حالُ الرجلين الإقبالُ على الأعمى ، وفعل النبى ﷺ لِمَا فعل وتصدِّيه لذاك الكافر كان طاعة لله ، وتبليغا عنه ، واستئلافا له ، كما شرعه الله له ، لامعصية ومخالفة له ، وما قصه الله عليه من ذلك إعلام بحال الرجلين ، وتوهين أمر الكافر عنده ، والإشارة إلى الإعراض عنه بقوله : ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى ﴾ .

وقيل : أراد بـ﴿ عَبَسَ وتَوَلَّى ﴾ الكافرَ الذى كان مع النبى ﷺ قاله أبو تمام.

وأما قصة آدم ـ عليه السلام ـ وقوله تعالى : ﴿ فَأَكَلاَ مِنْهَا ﴾ بعد قوله : ﴿ وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ وقوله : ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ ﴾ وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله تعالى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ اى : جهل ، وقيل : أخطأ ، فإن الله تعالى قد أخبر بعذره بقوله : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ قال ابن زيد : نسى عداوة إبليس له ، وماعهد الله إليه من ذلك بقوله : ﴿ إِنِ هذَاَ عَدُو لَكَ وَلِزَوجِكَ ﴾ الآية قيلَ : نسى ذلك بما اظهر لهما . وقال ابن عباس : إنما سمى الإنسان إنسانا ، لانه عهد إليه فنسى ، وقيل : لم يقصد المخالفة : استحلالا لها ، ولكنهما اغترا بحلف إبليس لهما : ﴿ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ توهَّما أن أحد الا يحلف بالله حانثا ، وقد روى عذر آدم بمثل هذا فى بعض الآثار .

وقال ابن جبير : حلف بالله لهما حتى غرهما ، والمؤمن يُخْدع .

وقد قيل : نسى ولم ينو المخالفة ، فلذلك قال : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ اى : قصدا للمخالفة .

واكثر المفسرين . على أن العزم هنا الحزم والصبر .

وقيل : كان عند اكله سكران ، وهذا فيه ضعف ؛ لان الله تعالى وصف خمر الجنة أنها لاتسكر ، فإذا كان ناسيا لم تكن معصية ، وكذلك إن كان مُلَبساً عليه غالطا .

إذْ الاتفاق على خروج الناس والساهى عن حكم التكليف .

وقال الشيخ أبوبكر بنُ فورك وغيره : إنه يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة .

ودليل ذلك قوله : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى . ثم اجتباهُ ربُّهُ فتابَ عَلَيْهِ وَهَدى ﴾ فذكر أن الاجتباء والهداية كان بعد العصيان .

وقيل : بل أكلها متأولا ، وهو لايعلم أنها الشجرة التى نُهى عنها ؛ لانه تأول نهى الله عن شجرة مخصوصة لاعلى الجنس ؛ ولهذا قيل : إنما كانت التوبة من تركْ التحفظ ، لامن المخالفة .

وقيل : تأول أن الله لم ينهه عنها نهى تحريم .

فإن قيل : فعلى كل حال فقد قال الله تعالى : ﴿ وَعَصَى آدمُ ربَّهُ فغوَىَ ﴾ وقال : ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدى ﴾ .

وقوله فى حديث الشفاعة ، ويذكر ذنبه ، وإنى نهيت عن أكل الشجرة فعصيت : فسيأتى الجواب عنه ، وعن أشباهه مجملا آخر الفصل إن شاء الله .

وأما قصة يونس : فقد مضى الكلام على بعضها آنفا ، وليس فى قصة يونس نص على ذنب ، وإنما فيها : أَبَق وذهب مغا ضبا ، وقد تكلمنا عليه .

وقيل : إنما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب .

وقيل : بل لما وعدهم العذاب ، ثم عفا الله عنهم قال : والله لا القاهم بوجهِ كذاب أبدا .

وقيل : بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك .

وقيل : ضعف عن حمل أعباء الرسالة ، وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم .

وهذا كله ليس فيه نص على معصية إلا على قول مرغوب عنه .

وقوله : ﴿ ابقَ إلى الفُلْك المَشْحُون ﴾ قال المفسرون : تباعد .

وأما قوله : ﴿ إِنِّى كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ فالظلم : وضع الشيء فى غير موضعه ، فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه ، فإما أن يكون لخروجه عن قومه بغير إذن ربه ، أو لضعفه عما حمله ، أو لدعائه بالعذاب على قومه ، وقد دعا نوع بهلاك قومه فلم يؤاخذ .

وقال الواسطى فى معناه نزه ربه عن الظلم ، واضاف الظلم إلى نفسه : اعترافا واستحقاقا ، ومثل هذا قول آدم وحواء : ﴿ رَبناَ ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ إذ كانا السبب فى وضعهما فى غير الموضع الذى انزلا فيه ، وإخراجهما من الجنة ، وإنزالهما إلى الأرض ، وأما قصة داود عليه السلام فلا يجب أن يلتفت إلى ماسطره فيه الإخباريون عن أهل الكتاب ، الذين بدلوا وغيروا . ونقله بعض المفسرين ، ولم ينص الله على شيء من ذلك ، ولا ورد فى حديث صحيح ، والذى نص الله عليه قوله : ﴿ وظَنَّ داود انما فتنّاه ﴾ إلى قوله : ﴿ وَحُسْنَ مَآب ﴾ .

وقوله فيه : ﴿ أواب ﴾ .
فمعنى فتناه : اختبرناه . وأواب . قال قتادة : مطيع . وهذا التفسير أولى .
قال ابن عباس ، وابن مسعود : مازاد دواد على أن قال للرجل : انزل لى عن امرأتك واكفلنيها ، فعاتبه الله على ذلك ، ونبهه عليه ، وانكر عليه شغله بالدنيا ، وهو الذى ينبغى أن يعول عليه من أمره .
وقيل : خطبها على خطبته .
وقيل : بل أحب بقلبه أن يستشهد .
وحكى السمر قندى : أن ذنبه الذى استغفر منه قوله لأحد الخصمين ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾ فظلّمه بقول خصمه .
وقيل : بل لِمَّا خَشى على نفسه ، وظن من الفتنة بما بُسِط له من المُلْك والدنيا .
وإلى نفى ما أضيف فى الأخبار إلى داود ذهب أحمد بن نصر ، وأبو تمام وغيرهما من المحققين .
قال الداودى : ليس فى قصة داود وأوريا خبر يثبت ، ولا يُظن بنبى محبةُ قتلِ مسلمٍ .
وقيل : إن الخصمين اللذين اختصما إليه رجلان فى نتاج فى نتاج غنم على ظاهر الآية .
وأما قصة يوسف وإخوته ، فليس على يوسف منها تعقُّب ، وأما إخوته فلم تثبت نبوتهم ، فيلزم الكلام على أفعالهم ، وذكر الأسباط وعدُّهم فى القرآن عند ذكر الأنبياء .
قال المفسرون : يريد من نُبِّىء من أبناء الأسباط . وقد قيل : إنهم كانوا حين فعلوا بيوسف مافعلوه ، صغار الأسنان ، ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ، ولهذا قالوا : ارسله معنا غدا نرتع ونلعب ، وإن ثبتت لهم نبوة ، فبعُد هذا والله أعلم .
وأما قول الله تعالى فيه : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ فعلى مذهب كثير من الفقها والمحدثين أنّ همّ النفس لايؤاخذ به ، وليست سيئة لقوله ﷺ عن ربه : « إذا همّ عبدى بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة » فلا معصية فى همه إذًا .
وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين : فإن الهم إذا وطِّنت عليه النفس سيئةٌ ، وأما مالم توطن عليه النفس من همومهاً وخواطرها فهو المعفو عنه .
وهذا هو الحق ، فيكون إن شاء الله هَمّ يوسف من هذا ، ويكون قوله : ﴿ وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِى ﴾ الآية ، أى : ماأبرئها من هذا الهم ، أو يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لِمَا زُكِّىَ قبلُ وبُرِّىء فكيف وقد حكى أبو حاتم عن أبى عبيده أن يوسف لم يهم ، وأنّ الكلام فيه تقديم وتأخير ، أى : ولقد همت به ولولا أن رأى برهانَ ربه لهمّ بها ، وقد قال الله تبارك وتعالى عن المرأة : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ﴾ .
وقال تعالى : ﴿ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّى أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾ الآية .
قيل فى ﴿ رَبِّى ﴾ : الله تعالى . وقيل : الملك . وقيل : همّ بها ، أى بزجرها ووعظها .
وقيل : همّ بضربها ودفعها .
وقيل : هذا كله كان قبل نبوته .
وقد ذكر بعضهم : مازال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة ، حتى نباه الله ، فالقى عليه هيبة النبوة ، فشغلت هيبته كلّ من رآه عن حسنه .
وأما خبر موسى ﷺ مع قتيله الذى وكزه ، وقد نصى الله تعالى أنه من عدوه . وقيل : كان من القبط الذين على دين فرعون ، ودليل السورة فى هذا كله ، أنه قبل نبوة موسى .
وقال قتادة : وكزه بالعصا ، ولم يتعمد قتله ، فعلى هذا لا معصية فى ذلك .
وقوله : ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ وقوله : ﴿ ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى ﴾ .
قال ابن جريج ، قال ذلك من أجل أنه لاينبغى لنبى أن يقتل حتى يؤمر .
وقال النقاش : لم يقتله عن عمد ، مريدا للقتل ، وإنما وكزة يريد بها دفع ظلمه ، قال : وقد قيل : إن هذا كان قبل النبوة ، وهو مقتضى التلاوة .
وقوله تعالى فى قصته ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونا ﴾ أى : ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء .
قيل فى هذه القصة ، وماجرى له مع فرعون .
وقيل : إلقاؤه فى التابوت واليم ، وغيرُ ذلك .
وقيل معناه : أخلصناك إخلاصا . قاله ابن جبير ، ومجاهدٌ من قولهم : فتنتَ الفضة فى النار إذا خلّصتها . وأصل الفتنة معنى الاختبار ، وإظهار مابطن ، إلا أنه استعمل فى عرف الشرع ، فى اختبار ادى إلى مايكره ، وكذلك ماروى فى الخبر الصحيح من أن ملك الموت جاءه فلطم « عينه ففقأها » الحديث . ليس فيه مايحكم على موسى عليه السلام بالتعدى ، وفعل مالا يجيب ، إذ هو ظاهر الأمر بين لوجه جائز الفعل ؛ لأن موسى دافع عن نفسه من أتاه لإتلا فها ، وقد تُصوِّر له فى صورة آدمى ، ولا يمكن أنه علم حينئذ أنه ملك الموت ، فدافعه عن نفسه مدافعةً أدت إلى ذهاب عين تلك الصورة ، التى تَصور له فيها الملك امتحانا من الله ، فلما جاءه بعدُ ، وأعلمه الله تعالى أنه رسوله إليه استسلم ؛ وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث أجوبة ، هذا أسدها عندى ، وهو تأويل شيخنا الإمام أبى عبدالله المازرى ، وقد تأوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقوء عين حجته ، وهو كلام مستعمل فى هذا الباب فى اللغة معروف .

= وأما قصة سليمان وما حكى فيها أهلُ التفسير من ذنبه ، وقوله : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ ﴾ فمعناه : ابتليناه ، وابتلاؤه ماحكى عن النبى ﷺ أنه قال : « لأطوفن الليله على مائة امرأة ، أو تسع وتسعين ، كلهم يأتين بفارس ، يجاهد فى سبيل الله » فقال له صاحبه : « قل : إن شاء الله » فلم يقل ، فلم تحمل منهن إلا واحدة جاءت بشق رجل .

قال النبى ﷺ : « والذى نفسى بيده لو قال : إن شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله » قال أصحاب المعانى : والشِّق هو الجسد الذى ألقى على كرسيه حين عرض عليه ، وهى عقوبته ومحنته .

وقيل : بل مات ، فألقى على كرسيه ميّتاً .

وقيل : ذنبه ، حرصه على ذلك وتمنيه .

وقيل : لأنه لم يستثن لما استغرقه من الحرص ، وغلب عليه من التمنى .

وقيل : عقوبته أن سلب ملكه ، وذنبه أن احب بقلبه ، أن يكون الحق لأختانه على خصمهم .

وقيل : أوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ، ولايصح مانقله الإخباريون من تشبه الشيطان به ، وتسلطه على ملكه ، وتصرفه فى أمته بالجور فى حكمه ؛ لأن الشياطين لايسلطون على مثل هذا ، وقد عصم الأنبياء من مثله ، وان سئل : لِمَ لم يقل سليمان فى القصة المذكورة إن شاء الله ؟

فعنه أجوبة :

أحدها : ماروى فى الحديث الصحيح ، أنه نسى أن يقولها ، وذلك لينفذ مراد الله .

والثانى : أنه لم يَسمع صاحبه ، وشُغِل عنه .

وقوله : ﴿ وَهَبْ لِى مُلْكاً لايَنْبَغِى لِأحَدٍ مِنْ بَعْدِى ﴾ لم يفعل هذا سليمان غيرةً على الدنيا ، ولانفاسة بها ، ولكن مقصده فى ذلك على ماذكره المفسرون الا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذى سلبه إياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك .

وقيل : بل اراد ان يكون له من الله فضيلة ، وخاصة يختص بها ، كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله ، بخواص منه .

وقيل : ليكون دليلا ، وحجة على نبوته كإلانة الحديد لأبيه ، وإحياء الموتى لعيسى ، واختصاص محمد ﷺ بالشفاعة ونحو هذا .

واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر ، وانه أخذ فيها بالتاويل ، وظاهر اللفظ لقوله تعالى : ﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ فطلب مقتضى هذا اللفظ ، واراد علمَ ماطوىَ عَنه من ذلك ، لا انه شك فى وعد الله فبيّن الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم ؛ لكفره وعمله الذى هو غير صالح ، وقد اعلمه انه مغرقٌ الذين ظلموا ، ونهاه عن مخاطبته فيهم ، فؤوخذ بهذا التاويل ، وعُتب عليه ، واشفق هو من إقدامه على ربه ، لسؤاله مالم يؤذن له فى السؤال فيه . وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلمُ بكفر ابنه .

وقيل : فى الآية : غير هذا ، وكل هذا لايقضى على نوح بمعصيةٍ سوى ماذكرناه من تاويله وإقدامه بالسؤال فيمن لم يؤذن له فيه ولا نهى عنه

وماروى فى الصحيح : من ان نبيا قرصته نملة فحرّق قرية النمل فاوحى الله إليه : « انْ قَرَصَتْكَ نملةٌ ، احرقْت امةً من الامم تُسَبِّحُ » فليس فى هذا الحديث ان هذا الذى اتى معصيةٌ بل فَعَل ماراه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذى جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله ، الا ترى ان هذا النبى كان نازٍ لاتحت الشجرة ، فلما اذته النملة تحول برحله عنها ؛ مخافة تكرار الأذى عليه ، وليس فيما اوحى الله إليه ، مايوجب عليه معصية بل ندبه إلى احتمال الصبر ، وترك التشفى ، كما قال تعالى : ﴿ ولئن صبر لهو خير للصابرين ﴾ إذ ظاهر فعله، إنما كان لأجل انها اذته هو فى خاصته ، فكان انتقاما لنفسه ، وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هنك ، ولم يات فى كل هذا امرا نُهِى عنه ، فيعصى به ، ولا نص فيما اوحى الله إليه بذلك ، ولا بالتوبة والاستغفار منه . والله أعلم .

فإن قيل : فما معنى قوله عليه السلام : « ما من احد إلا ألمَّ بذنب ، او كاد إلا يحيى بن زكريا » . أو كما قال عليه السلام ؟ .

فالجواب عنه ماتقدم من ذنوب الأنبياء التى وقعت عن غير قصد ، وعن سهو وغفلة .

« الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ٢ / ١٥٥ ـ ١٦٩ » .

الباب الحادى عشر

فى الكَلَامِ عَلَى الآيَاتِ والأحاديثِ الَّتِى تَمَسَّكَ بِهَا مَنْ قَـالَ : بِعَدَمِ عِصْمَتِهِمْ ﷺ .

وفيهِ أَنْوَاعٌ (١) :

.... (٢)

---

(١) هذا الباب ساقط من النسخ (ب جـ ز) .
(٢) بياض بالنسخ ، وجاء فى « الشفا » للقاضى عياض : « .
فإن قلت : فإذا نفيت عنهم ـ صلوات الله عليهم ـ الذنوب والمعاصى بما ذكرته من اختلاف المفسرين ، وتاويل المحققين ، فما معنى قوله تعالى : ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّه فَغَوىٰ ﴾ وماتكرر فى القران ، والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ماسلف منهم وإشفاقهم ، وهل يُشفَق ويتاب ويستغفر من لاشيء ؟
فاعلم ـ وفقنا الله وإياك ـ ان درجة الانبياء فى الرفعة ، والعلو ، والمعرفة بالله وسنته فى عباده ، وعظم سلطانه ، وقوة بطشه ، مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله ، والإشفاق من المؤاخذة بما لايؤاخذ به غيرهم ، وانهم فى تصرفهم بامور لم يُنْهوْا عنها ، ولا امروا بها ، ثم اوخذوا عليها ، وعوتبوا بسببها ، اوحُذروا من المؤاخذة بها ، واتوها على وجه التاويل ، او السهو ، و تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون ، وهى ذنوب بالإضافة إلى علو منصبهم ، ومعاصٍ بالنسبة إلى كمال طاعتهم ، لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم ، فإن الذنب خوذ من الشيء الدَّنِىّ الرّذل ، ومنه ذنبُ كل شيء اى : اخره ، واذناب الناس رُذّالُهُم ، فكان هذه ادنى افعالِهم ، واسوا مايجرى من احوالهم ، لتطهيرهم وتنزيههم ، وعمارة بواطنهم وظواهِرِهم بالعمل الصالح ، والكلم الطيب ، والذكر الظاهر والخَفِىّ ، والخشية لله ، وإعظامه فى السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ماتكون بالاضافة إلى هذه الهنات فى حقه كالحسنات ، كما قيل : « حسنات الابرار سيئات المقربين » اى : يرونها بالإضافة إلى عَلِىّ احوالهم كالسيئات ، وكذلك العصيانُ التَّرْكُ والمخالفةُ ، فعلَى مقتضى اللفظة كيفما كانت من سهو او تاويل ، فهى مخالفةٌ وتركٌ . وقولُهُ : غَوَىٰ اى:جَهِلَ انّ تلك الشجرة هى التى نهى عنها ، والغىُّ : الجهل . وقيل : اخطا ماطلَب من الخلود إذْ اكَلَها وخابت امنيَّتُهُ ،
وهذا يوسف ـ عليه والسلام ـ قد وُوخذ بقوله لاحد صاحبى السجن : ﴿ اذْكُرْنِى عِنْدَ رَبِّكَ فَأنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فلبث فِى السِّجنْ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ .
قِيَل : أُنْسِىَ يوسف ذكرَ الله . وقيل : أُنسِىَ صاحبه ان يذكره لسيده الملك ، قال النبى ﷺ : « لو لاكلمةُ يوسفَ مالبث فى السجن مالبث .
قال ابن دينار : لما قال ذلك يوسف قيل له : اتخذتَ من دونى وكيلا لاطيلَنَّ حَبْسَك ، فقال : يارب أَنْسىَ قلبى كثرةُ البلوى ، وقال بعضهم : يُؤَاخِذُ الانبياء بمثاقيل الذَّرّ ، لمكانتهم عنده ، ويجاوزُ عن سائر الخلْق ، لقلّة مبالاته بهم ، فى اضعاف ماأتوابه من سوء الادب ، وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ماقلناه : إذا كان الانبياء يؤاخَذُون بهذا مما لايؤاخَذُ به غيرهم من السهو والنسيان ، وماذكرتهُ وحالُهم ارفع ، فحالُهم إذاً فى هذا اسوا حالا من غيرهم .
فاعلم ـ اكرمك الله ـ انَّا لانثبت لك المؤاخذة فى هذا على حد مؤاخذة غيرهم ، بل نقول : إنهم يؤاخذون بذلك فى الدنيا ، ليكون ذلك زيادةً فى درجاتهم ويُبتَلون بذلك ؛ ليكون استشعارهم له سببا لِمَنماةِ رُتبِهِمْ ، كما قال : ﴿ ثمَّ إجتباهُ ربّه فتابَ عليه وهدى ﴾ وقال لداود : ﴿ فغفرنا لهُ ذلك ﴾ الآية ، وقال بعد قول موسى : تُبت إليك ﴿ إنِّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ﴾ . وقال بعد ذكر فتنة سليمان وإنابته : ﴿ فَسَخَّرنَا لَهُ الرِّيحَ ﴾ إلى ﴿ وَحُسْنَ مَآب ﴾ وقال بعض المتكلمين : زلات الانبياء فى الظاهر : زلاتٌ ، وفى الحقيقة : كراماتٌ وزُلَفٌ ، واشار إلى نحو مما قدمناه ، وايضا : فَلِيَنْبَهَ غيرُهُم من البشر منهم ، او ممن ليس فى=

- درجتهم بمؤاخذاتهم بذلك فيستشعروا الحذر ، ويعتقدوا المحاسبة ؛ ليلتزموا الشكر على النعم ، ويُعدُّوا الصبر على المحن بملاحظة مواقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم ، فكيف بمن سواهم ؟ ولهذا قال صالح المُرِّيّ ذِكرُ داود بسطة للتوابين .
قال ابن عطاء : « لم يكن ماقصّ الله تعالى من قصة صاحب الحوت نقصا له ، ولكن استزادة من نبينا ﷺ ..
وايضا فيقال لهم : فإنكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ..
ولاخلاف فى عصمة الانبياء من الكبائر ، فما جوّزتم من وقوع الصغائر عليهم هى مغفورة على هذا ، فما معنى المؤاخذة بها إذاً عندكم ، وخوفِ الانبياء وتوبتهم منها وهى مغفورة لو كانت ؟.
فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتاويل .
وقد قيل : إن كثرة استغفار النبى ﷺ وتوبته وغيره من الانبياء على وجه ملازمة الخضوع والعبودية ، والاعتراف بالتقصير ، شكراً لله على نعمه كما قال ﷺ ، وقد امِن من المؤاخذة بما تقدم وماتاخر : « افلا اكون عبدا شكورا » وقال : « إنى اخشاكم لله واعلمكم بما اتّقى » .
قال الحارث بن اسد : « خوفُ الملائكة والانبياء خَوفُ إعظام وتعبُّد لله ؛ لانهم امنون » .
وقيل : فعلوا ذلك ليقتدى بهم ، وتستنّ بهم اممهم كما قال ﷺ : « لـو تعلمون مـا اعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثـيرا »
وايضا : فإن فى التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا اشار إليه بعض العلماء ، وهو استدعاء محبة الله ، قال الله تعالى : ﴿ إنّ الله يُحِبُّ التَّوابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرين ﴾ .
فإحداث الرسل والانبياء والاستغفار والتوبة والإنابة والا وبة فى كل حين استدعاء لمحبة الله ، والاستغفار فيه معنى التوبة ، وقد قال الله لنبيه ﷺ بعد ان غفر له ماتقدم من ذنبه ماتاخر : ﴿ لَقَدْ تَابَ الله عَلَى النَّبِىِّ والمهاجِرِينَ والانصَارِ ﴾ الآية ، وقال تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بحمد ربك واستغفرهُ إنَّه كانَ توَّاباً ﴾ .
فصل : قد استبان لك ايها الناظر مما قررناه ماهو الحق من عصمته ﷺ عن الجهل بالله وصفاته ، او كونه على حالة تنافى العلم بشىء من ذلك كله جملةً بعد النبوة عقلا وإجماعا ، وقبلها سماعا ونقلا ، ولابشىء مما قررناه من امور الشرع ، واداه عن ربه من الوحى قطعا وعقلا وشرعا وعصمته عن الكذب ، وخلف القول منذ نبّأه الله وارسله قصدا او غير قصد ، وإستحالة ذلك عليه شرعا وإجماعا ، ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا ، وتنزيهه عن الكبائر إجماعا ، وعن الصغائر تحقيقا ، وعن استدامة السهو والغفلة ، واستمرار الغلط والنسيان عليه ، فيما شرعه للامة ، وعصمته فى كل حالاته من رضىً وغضب وجد ومزح ، فيجب عليك ان تتلقاه باليمين ، وتشد عليه يدالضنين ، وتقدرُ هذه الفصول حق قدرها ، وتعلمَ عظيم فائدتها وخطرها ، فإن من يجهل مايجب للنبى ﷺ او يجوز او يستحيل عليه ، ولاتعرف صور احكامه لايامن ان يعتقد فى بعضها خلاف ماهى عليه ولاينزهه عما يجب ان يضاف إليه ، فيهلك من حيث لايدرى ، ويسقط فى هوة الدرك الإسفل من النار إذ ظن الباطل به و اعتقاد مالا يجوز عليه يُحلّ بصاحبه دار البوار ، ولهذا ما احتاط عليه السلامُ على الرجلين اللذين راياه ليلا وهو معتكف فى المسجد مع صفية فقال لهما : إنها صفية ، ثم قال لهما : إن الشيطان يجرى من ابن ادم ، مجرى الدم وإنى خشيت ان يقذف فى قلوبكما شيئا فتهلكا » .
هذه اكرمك الله إحدى فوائد ماتكلمنا عليه فى هذه الفصول ، ولعل جاهلا لايعلم بجهله إذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملةٌ من فضول العلم ، وان السكوت اولى . وقد استبان لك انه متعين للفائدة التى ذكرناها . وفائدة ثانية يُضطر إليها فى اصول الفقه ، ويَنبنى عليها مسائل لاتنفدَ من الفقه ، ويتَخلّص بها من تشعيب مختلفى الفقهاء فى عدة منها ، وهى الحكم فى اقوال النبى ﷺ وافعاله ، وهو باب عظيم واصل كبير ، من اصول الفقه ، ولابد من بنائه على صدق النبى ﷺ فى اخباره وبلاغه ، وانه لايجوز عليه السهو فيه ، وعصمته من المخالفة فى افعاله عمدا ، وبحسب اختلافهم فى وقوع الصغائر وقع خلاف فى امتثال الفعل بسط بيانه فى كتب ذلك العلم فلا نطوّل به ، وفائدة ثالثة يحتاج إليها الحاكم والمفتى فيمن اضاف إلى النبى ﷺ شيئا من هذه الامور ، ووَصَفه بها ، فمن لم يعرف مايجوز ومايمتنع عليه و ماوقع الإجماع فيه ، والخلافُ ، كيف يصمِّمُ فى الفتيا فى ذلك ، ومن اين يدرى ؟ هل ماقاله فيه نقص او مدح ؟ فإما انْ يجترىء على سفك دم مسلم حرام ، او يسقطَ حقا ، ويُضيعَ حرمةً للنبى ﷺ ؟ وبسبيل هذا ماقد اختلف اربابُ الاصول ، وائمة العلماء والمحققين ، فى عصمة الملائكة .
« الشفا للقاضى عياض (١٦٩ ـ ١٧٤)طـ دار الفكر ١٤٠٩هـ

الباب الثانى عشر

فى الكَلَامِ عَلَى الملَائِكَةِ ﷺ .

وفيه انواعٌ :

الأوَّلُ : فى اشْتِقَاقِ لفظِ المَلَكِ ، وكيفيّةِ تصريفِهِ .

فقيلَ : هُو مشتقٌ مِنَ **الألُوكَةِ** وهىَ الرِّسالَةُ ، وكذلكَ المألَكَةُ ، ومنه قَوْلُهمُ : **ألِكْنى إليْهِ** (١) .

قالَ الشَّاعِرُ : (٢)

أَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّى مَأْلُكًا　　　أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِى وانْتِظَارِى (٣)

أىْ : رسالةَ ، ويقالُ فيهَا ألُوك أيضًا .

قالَ لبيدٌ : (٤)

وغُلَامٍ أَرْسَلَتْهُ أُمُّهُ　　　بأَلُوكٍ فبَذَلْنَا مَاسَأَلْ (٥)

وقيلَ فى الملَك : إنَّه جمعُ مَألُكَةَ ، ولما كانتِ الملائكةُ رسُلاً سُمِّيتْ بذلك . قالَ الخليلُ

---

(١) اللسان مادة : ألك وقال ابن جرير : « فمن قال ملاكا فهو مفعل ، من لأك إليك يلاك ، إذا ارسل اليه رسالة ملاكة ، ومن قال : مالكا فهو مفعل ، من الكت إليه الك ، إذا ارسلت إليه مالكة والوكا .. فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة ، لانها رسل الله بينه وبين انبيائه ، ومن ارسلت إليه من عباده » تفسير الطبرى ١ / تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلَائِكَةِ ﴾ وانظر : الوسيط فى تفسير القرآن المجيد للواحدى ، تحقيق محمد حسن الزفيتى ١/ ٧٣ طبعة المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بمصر . والفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للجمل (١/ ٣٧) وشرح القارى على الشفا (٢/ ٣١٧) .

(٢) الشاعر هو عدى بن زيد

(٣) ديوان عدى بن زيد (٩٣) كما فى اللسان مادة (ألك) . والاغانى (٢/ ٩٤) والجامع لاحكام القرآن للقرطبى (١/ ٢٦٢)

(٤) لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الصحابى رضى الله عنه ، قدم على النبى ﷺ سنة وفد قومه بنو جعفر بن كلاب فاسلم ، وحسن إسلامه ، وكان لبيد وعلقمة بن علاثة العامريان من المؤلفة قلوبهم ، وهو معدود فى فحول الشعراء المجودين . وقال ابن قتيبة فى كتابْ الشعراء : كنيته ابو عقيل ، وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم ، ومات بالكوفة فى خلافة عثمان .
انظر : خزانة الادب للبغدادى (٢/ ٢٤٦ ، ٢٤٧) تحقيق عبدالسلام هارون طبعة دار الكتاب العربى بالقاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

(٥) ديوان لبيد (١٧٨) والخصائص (٣/ ٢٧٥) والجامع لاحكام القرآن للقرطبى (١/ ٢٦٢) .

ابنُ (١) احمدُ رَحِمهُ الله تعالَى ، إنَّماَ سُمِّيَتِ الرِّسَالَةُ مألُكَةً ، لأنَّهَا تلُوك فى / [و٣٧٨] الفَمِ ، منْ قولِهِمْ فرسٌ مألُكُ اللِّجامِ اى : يَعْلُكُهُ ، وعلَى هَذَا اصْلُهُ مألُكٌ ، لكنهمْ قَالُوا فى جمعِ مألُكٍ : ملائكةٌ فأتَوْا بالهَمزةِ فى مَوْضعِ عينِ الكلمةِ ، فيكُونُ واحِدُهُ مألُكًا ، وقد جاء ذلك فى الشّعرِ أنْشَدَ أبووجزة :

فَلَسْتَ لإِنْسيٍّ ولكِنْ لملأَكٍ يُنَزَّلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يُصَوَّبُ (٢)

ووجْهُ اشتقاقِهِ مِنَ الألُوكةِ يقتضِي أنْ يكونَ مقلوبًا قلبَتْ فَاؤُهُ إلى مَوْضِعِ عَيْنِهِ ، وَوَزْنُ مَلأَكٍ مَعْفَل ، وَإنَّما قُلِبَتْ ليخفف بنقلِ حركةِ همْزتهِ ، فلماَّ نُقلَتْ حركةُ همزتِهِ إلى السَّاكِنِ قبْلَهَا حُذِفتْ تخفيفًا لَهَا ، فقيلَ : مَلَكٌ ، ولهذا رُدَّت الهمزةُ فى جمعِهِ ، فقيلَ ملائكةٌ ، ووزنُهُ ، مَعَافلةٌ علَى هذا القولِ .

وقالَ ابْنُ كَيْسانَ (٣) : هُوَ الملأكُ ، فيكونُ فَعَالاً ، وأصلهُ مَلأَكٌ أيضًا ؛ لورودِ الهمزةِ فى الجمعِ ، لكنْ لا قلبَ فِيهِ علَى هذا القولِ .

وقال أبُوعُبيدة (٤) : أصلُه مَلأَك أيضًا ، لكن مِنْ لأَكَ ، إِذَا أُرْسِلَ (٥) ..

وقالَ أبُوعَمْرو بنُ الحاجِبِ رَحِمَهُ الله تعالَى : الوجْهُ هُوَ القَوْلُ الأوَّلُ ، إذْ لَيْسَ فيهِ إلاَّ ارتكابُ القلب ، ولابُدَّ فِيهِ مِنْ إرَادَةِ الهمْزة فى مفرده ؛ لورودِهَا فى جَمْعِهِ .

---

(١) الخليل بن احمد هو عبدالرحمن بن احمد البصرى الفرهودى ، الأزدى ، سيد اهل الادب قاطبة ، فى علمه وزهده ، والغاية فى تصحيح القياس ، واستخراج مسائل النحو وتعليله ، ولد سنة ١٠٠هـ / ٧١٩م كان من تلامذة ابى عمرو بن العلاء واخذ عنه سيبويه ، واخذ عنه النضر بن شميل ، وغيرهما ، وهو اول من استخرج علم العروض ، وضبط اللغة ، وكان اول من حصر اشعار الفاظ العرب ، توفى سنة ستين ومائة رحمة الله عليه ورضوانه .. انظر : ترجمته فى : تاريخ الادباء النحاة لابن الانبارى (٢٩/٣٢)

(٢) البيت اختلفوا فى نسبته ، قال ابن برى : البيت لرجل من عبد القيس ، يمدح النعمان ، وقيل : هو لعلقمة بن عبدة (اللسان مادة : الك ، صوب) وانشده سيبويه ٢/ ٤٢٠ من غير عزو ، ونسبه الاعلم (٢/ ٣٧٩) إلى علقمة ، وهو فى مجاز القرآن لابى عبيدة (١/ ٣٣ ، ٣٥) والاشتقاق (١٧) وابن الشجرى (٢/ ٢٠) وانظر : تفسير الطبرى فى تفسير الآية (٣٠) من سورة البقرة ، وإملاء العكبرى (١/ ٢٨) وتفسير القرطبى (١/ ٢٦٣) دار الكتاب العربى ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

(٣) ابن كيسان : ابو الحسن محمد بن احمد بن كيسان النحوى ، كان احد المشهورين بالعلم ، والمعروفين بالفهم ، اخذ عن ابى العباس المبرد ، وابى العباس ثعلب ، وكان قيما بمذهب البصريين والكوفيين ، وكيسان لقب لابيه كذلك ، وكان له مصنفات كثيرة منها : المهذب فى النحو ، وشرح السبع الطوال ، وتوفى سنة تسع وتسعين ومائتين ، وذلك فى خلافة ابى الفضل جعفر المقتدر بالله تعالى بن المعتضد .

له ترجمة فى : تاريخ الأدباء لابن الانبارى (١٦١ - ١٦٢) .

(٤) ابو عبيدة : معمر بن المثنى التيمى النحوى العلامة ، قيل : لم يكن فى زمانه اعلم منه ، وكان عالما بالشعر والغريب ، واللغة والأخبار ، والنسب ، وايام العرب ، وكان كثير الهجو للناس ، لم يكن يسلم من لسانه احد ، لاشريف ولا غيره ، وكان الثغ ، مدخول الدين ، يميل إلى مذهب الخوارج ، ولد سنة ١١٤هـ / ٧٧٣ وتصانيفه تقارب مائتى مصنف ، وتوفى سنة ٢١٠هـ / ٨٢٦ م .

له ترجمة فى : مقدمة فقه اللغة للثعالبى (١٧ ، ١٨) طبعة الآباء اليسوعيين ، وتاريخ الادباء النحاة لابن الانبارى (٧٠ - ٧٥) .

(٥) الجامع لاحكام القرآن للقرطبى (١/ ٢٦٢) .

وقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ : إنّه فَعَالٌ بعيدٌ لأنَّ مثلَ ذلك نادرٌ ويفعل كثيراً ، وحملهُ على الكثيرِ أَوْلَى مِنْ حَمْلِهِ عَلَى النَّادِرِ ، لاسِيَّمَا مَعَ مناسبتهِ للرسَالَةِ بخلافِ المَلَكِ ..

وأمّا قَوْلُ أبى عبيدِالله : إنَّهُ مَفْعَلٌ منْ لَاكَ إذَا أَرْسلَ فَبَعيدٌ ؛ لأنّه يكونُ مرسلاً لا مُرْشِدًا ، وإذَا كانَ مِنَ الألُوكَةِ كانَ مُرْسَلاً فترجَّحَ الأوَّلُ .

الثانى :فى حقيقةِ معناهُ :

ذَهَبَ أكثرُ المسلمينَ إلى أنَّ الملائكةَ أجْسَامٌ لطيفةٌ قادرةٌ علَى التَّشَكُّلِ بأشْكَالٍ مختلفةٍ (١) ، مسكنُهَا السَّمَـوَاتُ . وهذَا المذْهَبُ الذَّى يَقُومُ عَلَيْهِ الدَّلَالَةُ .

وقد دلّتِ الأدِلَّةُ السَّمْعِيَّةُ علَى وُجُودِ الملائكةِ ، وأثبتهَا أهْلُ الإسْلَامِ علَى الوجْهِ الَّذِى بَيَّنَّاهُ ، واتّفقت علَى وجودِهَا [الملائكةُ] (٢) الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، والمِلَلُ كُلُّها مجتمعةٌ علَى ذَلك ، وإن كَانَ المرجعُ والاعتمادُ فى إثْبَاتها ووجودهَا علَى الأدلةِ السَّمْعِيَّةِ ، وما قالَهُ الأنبياءُ صلوات الله وسلامه عليهم واجبُ المَصِيرِ فى معرفةِ حَقَائِقِهِمْ إلَى مادَلَّتْ عليهِ الأدِلَّةُ السَّمْعِيَّةُ منَ الكتبِ الإلهيّةِ ، وقولِ الأنبياءِ ..

الثالث : فى وُجُوبِ الإيمَانِ بِهِمْ :

قال الله سبحانَهُ وتعالَى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ ومَلَائِكَتِهِ وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ (٣) ..

قال الحافظَ أبُوبكرِ البَيْهَقِيُّ (٤) رحِمَهُ الله تعالَى فى : « شُعَبِ الإيمان » والإيمانُ (٥) بالملائكةِ يَنْتَظِمُ مَعَانِي :

أحدهَا : التَّصديقُ بوجودِهِمْ ..

---

(١) الكوكب الاحوج للسيد علوى بن احمد الشقاف . (١٥٢)

(٢) ساقطة من (ب) .
(٣) سورة البقرة من الآية (٢٨٥) .
(٤) الإمام الحافظ الكبير شيخ السنة ابوبكر احمد بن الحسين بن على بن عبدالله بن موسى البيهقى ، نسبة الى بيهق قرى مجتمعة بناحية نيسابور ، الشافعى ولدسنة اربع وثمانين وثلاثمائة ، فى شعبان ، المتوفى بنيسابور سنة ثمان وخمسين واربعمائة ، فى جمادى الاولى ، عاش ٧٤ سنة ، وحمل تابوته الى بيهق ، ودفن بها ، بخسر وجرد ، وهى من قراها ، من مصنفاته : السنن الصغرى ، وهى فى مجلدين ، والكبرى ويقال لها : السنن الكبرى وهما على ترتيب مختصر المزنى . الرسالة المستطرفة للكتانى (٣٣) .
(٥) راجع : المنهاج للحليمى (١/ ٣٠٢) .

والثانى : إنزالُهُمْ منازلَهُمْ ، وإثباتُ أنَّهم عبادُ الله وخلْقُه كالإِنْسِ والجِنِّ ، وأنَّهُمْ مأمُورُونَ مكَلَّفُونَ لايَقْدِرُونَ إلَّا علَى ماقدَّرَهُمُ الله تعالَى عليْهِ والموتُ عليهم جائزٌ ، ولكنَّ الله تعالَى جعلَ لهُمْ أمَدًا بَعِيدًا فلاَ يتوفَّاهُمْ حتَّى يبلغوهُ ، ولايُوصَفُونَ بشىءٍ يُؤَدِّى وصفهُمْ بهِ إلى إشْراكهِمِ بالله تعالَى جَدّه ، ولايُدْعَوْنَ آلهة كما ادّعتهم الأوائل .

والثَّالِثُ : الاعترافُ بأنّ منهمْ رسلًا يرسلهمُ الله إلَى مَنْ يشاءُ مِنَ البَشَرِ .

وقد يجوزُ أنْ يُرْسِلَ بعضَهُمْ إلى بعضٍ ، ويتبعُ ذلك الاعترافُ بأنّ منهمْ / [ظ٣٧٨] حملةَ العَرْشِ ، ومنهم الصَّافُّون ، ومنهم خزنة الجنة ، ومنهم خزنة النار ، ومنهم كتبة الأعمال (١) ومنهم الذين يَسُوقُونَ السَّحاب ، فقدْ وَرَدَ القرآن بذلك كلّه أو بأكْثرِهِ (٢) .

ورَوَيْنَا عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنْ عُمَرَ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُمَا ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ حينَ سُئِلَ عَنِ الإيمانِ ، فقالَ : « أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ ومَلَائِكَتِهِ وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ » (٣) .

وقالَ الْإمامُ كمالُ الدِّينِ بنُ الزَّمَلْكَانِىُّ (٤) رَحِمَهُ الله تعالَى ، وبهذَا الترتيبِ المذكورِ فى الآيةِ سِرٌّ لَطِيفٌ ، وذلكَ لأنَّ الفوْزَ والكمَالَ والرَّحْمَةَ والخيرَ كلَّهُ مضافٌ إلىَ الله سبحانَهُ وتعالَى ومنْهُ ، والوسَائِطُ فى ذلك : الملائكةُ ، والقابلُ لتلكَ الرَّحْمَةِ هُمُ الأَنْبِيَاءُ والرُّسُلُ ، فلَابُدَّ أوّلًا : مِنْ أَصْلٍ . وثانياً : من وسَائِطَ . وثالثًا : منْ حُصُولِ تلكَ الرَّحْمَةِ ، ورابعًا : منَ وُصُولِهَا إلَى القابِلِ لَهَا بالْأصْلِ المُفِيضِ للخَيْرَاتِ والرَّحْمَةِ منَ الله تعالَى ، ومنْ أعْظَمِ رحمةٍ رَحِمَ بهَا عِبَادَهُ : إنْزالُ كُتُبِهِ إليهِمْ ، والموصِّلُ لَها ، هُمُ الملائكةُ ، والقابلُ لَهَا ، المنزَّل عليهِمْ هُم الأنبياءُ ، فجاءَ التَّرْتيبُ كذلك بحسَبِ الوَاقِعِ .

الرَّابع : فى مبْدَأِ خَلْقِهِمْ والدَّلاَلَةُ علَى أنَّهمْ أجسامٌ خلافًا للفلاسفَةِ :

رَوَى مُسْلِمٌ ، عن عائشةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، قالتْ : قالَ رسُولُ الله ﷺ : خُلِقَتِ

---

(١) مابين القوسين زيادة من الشعب ، وساقط من (ا) .

(٢) الجامع لشعب الإيمان للبيهقى (١/ ٤٠٥ ، ٤٠٦) تحقيق الدكتور عبدالعلى حامد / الدار السلفية / بومباى / الهند .

(٣) شعب الإيمان (١/ ٤٠٦) .

(٤) ابن الزملكانى : هو الشيخ كمال الدين ، شيخ الشافعية بالشام وغيرها ، انتهت اليه رياسة المذهب ، تدريسا وإفتاء ومناظرة ، سمع ابن كثير دروسه فى دمشق ، وقال عنه : وأما دروسه فى المحافل فلم اسمع احدا من الناس درس احسن منها ، ولا احلى من عبارته ، وحسن تقريره ، وجودة احترازاته ، وصحة ذهنه ، وقوة قريحته ، وحسن نظمه ، توفى سنة ٧٢٧هـ . « انظر : البداية والنهاية (١٤/ ١٣١ ـ ١٣٢) » .

الملائِكَةَ مِنْ نُورٍ ، « وخلق الجانُّ من مارج (١) من نار » (٢) ، وخلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ » (٣)

وروَى أبُوالشَّيْخِ فى « كتاب العَظَمة » عن ابنِ عَمْرٍو (٤) رَضِىَ الله تعالَى عنْهما ، قالَ : « خَلَقَ الله تعالَى الملائكةَ مِنْ نُورِ الْعِزَّةِ » (٥) ..

ورَوَى أبُوالشَّيْخِ ، عن يَزِيدَ بنِ رُومَانَ (٦) ، أنَّهُ بلغهُ : « أنّ الملائكةَ خُلِقَتْ مِنْ رُوحِ الله تَعالَى » (٧) ..

الخامس : فى فَضْلِهِمْ وشَرَفِهِمْ :

لَانزَاعَ بيْنَ العقلاءِ المُثْبِتِينَ للملائكةِ فى فَضْلِهِمْ ، وشرفِهِم ، وعلُوِّ مرتبتِهِمْ وطهارتِهِمْ ، منهمُ الكرامُ البررةُ المطَهَّرُونَ ، العبادُ المكْرَمُونَ ، وقدِ اشْتَملَ القرآنُ الكريمُ مِنْ فضائلِهِمْ ، وذكْرِ شَرفِهِمْ ، وعزّ مُقَامِهِمْ على مَالاَ يَخْفَىَ ، وجَعَلَ الله تعالى الإيمانَ بِهم تاليا للإيمانِ بِه ، كما تقدَّمَ تقريرُهُ ..

ومن شَرَفِهم أن الله سبحانهُ وتعالَى جعلَ شرفَهُمْ شهادَتَهُمْ ، بالقِسْطِ تِلْوَ شهادته فقدْ قال تعالَى : ﴿ شَهِدَ الله أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلَائِكَةُ وأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ (٨) ..

ومن شَرَفِهِمْ قولُه تعالى : ﴿ وَلَهُ مَنْ فى السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ ﴾ (٩) فخصهم بالتعبدية المقتضية لقربِ التكريم والتشريفِ ..

وقوله تعالىُ : ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ والنَّهَارَ لَايَفْتُرُونَ ﴾ (١٠) .

---

(١) مارج : المارج اللهب المختلط بسواد النار .
(٢) زيادة من مسلم .
(٣) صحيح مسلم (٤ / ٢٢٩٤) برقم (٢٩٩٦) كتاب الزهد والرقائق ، والمسند (٦/ ١٥٣ ، ١٦٨) والسنن الكبرى للبيهقى (٩/ ٣) ومجمع الزوائد للهيثمى (٨/ ١٣٤) والدر المنثور (٦/ ١٤٣) ومشكاة المصابيح (٥٧٠١) والقرطبى (١٠/ ٢٤) وتاريخ جرجان (١٠٣) والشعب للبيهقى (١/ ٤١٣) برقم (١٤١) ومصنف عبدالرزاق (١١ / ٤٢٥) . والاسماء والصفات للبيهقى (٤٨٩) وقال الالبانى : صحيح (الصحيحة (٤٥٩) .
(٤) فى النسخ « ابن عمر » والمثبت من المصدر
(٥) العظمة لابى الشيخ (١٥٢) برقم (٣١٣) إسناده ضعيف ، فى سنده ابو صالح مولى ام هانى ، ضعيف مدلس ، كما فى التقريب (١/ ٩٣) وقد رواه ههنا بالعنعنه . وايضا روى فى (١٥١) برقم (٣١١) عن عبدالله بن عمرو وبرقم (٣١٧) مع زيادة ، وفيه من لم اجده ، واخرجه البيهقى فى الاسماء والصفات (٤٣٢ ـ ٤٣٣) بسنده من طريق ابن جريج وهذا سنده ضعيف وانظر : مجمع الزوائد (٨/ ١٣٤) ففيه فائدة فى الموضوع لان الاثر من الإسرائيليات .
(٦) يزيد بن رومان ، مولى ال الزبير بن العوام ، من قراء اهل المدينة ، مات سنة ثلاثين ومائة ، وكنيته ابو روح . له ترجمة فى : الجمع (٢/ ٥٧٣) والتهذيب (١١/ ٣٢٥) والتقريب (٢/ ٣٦٤) والكاشف (٣/ ٢٤٢) وتاريخ اسماء الثقات (٢٥٩) ومشاهير علماء الامصار (٢١٦) ت (١٠٦٧) .
(٧) كتاب العظمة (١٥٢) برقم (٣١٢) إسناده ضعيف ، فيه انقطاع ، وفى سنده ابو حفص مولى غفرة ، من الضعفاء ، كما فى الميزان (٣/ ٢١٠) والتهذيب (٧/ ٤٧١) .
(٨) سورة ال عمران : الآية (١٨)
(٩) سورة الانبياء : الآية (١٩) .
(١٠) سورة الانبياء : الآية (٢٠) .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ .. وإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ (١) .
وقوله تعالى : ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ . كرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ (٢) ..

وقوله عزَّ وجلّ : ﴿ وإنّ عليكمْ لَحَافِظِينَ . كراماً كَاتِبِينَ ﴾ (٣) إلى غير ذلك من الآياتِ .

السادس : فى كَثْرتهم :

قال الله سبحانَهُ وتعالَى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ (٤) ..

رَوَى البَزَّارُ ، وأبُوالشَّيْخِ ، وابْنُ مَنْدة فى كتاب : « الرَّدِّ عَلَى **الجَهْمِيَّة** » عن ابنِ عُمَر رَضىَ الله تعالَى عنْهما ، قالَ : « خَلَقَ الله تعالَى الملائكةَ من نُورٍ » ، وينفُخُ فى ذلك ، ثم يقولُ : « لِيَكُنْ مِنْكُمْ ألفُ ألْفَانِ فإنّ من الملائكة خَلقًا أصغرُ منَ الذُّبَابِ ، وليسَ شىءٌ أكثرُ مِن الملائكةِ » (٥) ..

ورَوَى البيهقِىُّ فى « الشُّعَب » عن ابنِ مسعودٍ رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : « إنَّ (٦) فى السَّمَوٰاتِ لسَمَاء مافيها موضعُ شبر إلّا وَعَلَيْهَا جَبْهَةُ مَلَكٍ ، أو قَدَمَاهُ » ثمّ قرأَ : / [و٣٧٩] ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴾ (٧) ..

قالَ : رَوَى أبُوالشّيخِ ، عنْ سعيدِ بنِ جُبَيْر (٨) قالَ : « مَا فى السَّماءِ موضعٌ إلّا عليْه مَلَكٌ ، إمَّا سَاجِدٌ ، وإمَّا قائِمٌ حتّى تقومَ السَّاعَةُ » (٩) ..

ورَوَى أحمَدُ ، والتِّرمذِىُّ ، وابْنُ ماجةَ ، والحاكِمُ ، عنْ أبى ذَرٍّ رَضىَ الله تعالَى عنه قال : قالَ رسُولُ الله ﷺ : « إنى أرى ما لاترون ، وأسمع ما لاتسمعون »(١٠) ،

---

(١) سورة الصافات : الأيتان (١٦٥ ، ١٦٦) .
(٢)) سورة عبس : الأيتان (١٥ ، ١٦) .
(٣) سورة الانفطار : الأيتان (١٠ ، ١١) .
(٤) سورة المدثر : الآية (٣١) .
(٥) كتاب العظمة لابى الشيخ (١٥٣) برقم (٣١٨) إسناده ضعيف ، فى سنده محمد بن إسحاق : إمام المغازى ، وهو فى نفسه صدوق ، لكنه يدلس ، وقد رواه بالعنعنة ، واورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/ ١٣٤ ـ ١٣٥) وقال : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح ، واخرجه عبد الله بن احمد بنحوه فى كتاب السنة (١٩٠) حديث رقم (١٠٠٨) .
(٦) فى النسخ « إن من » والمثبت من المصدر .
(٧) سورة الصافات : الآية (١٦٥) والحديث رواه البيهقى فى الشعب (١/ ٤٣٤ ، ٤٣٥) برقم (١٥٧) إسناده ضعيف ، واخرجه الطبرانى فى الكبير (٩ / ٢٤٢ ـ ٢٤٣) برقم (٩٠٤٢) ومجمع الزوائد (٧/ ٩٨) والطبرى فى تفسيره (٢٣ / ١١٢) والدر المنثور (٧/ ١٣٥) .
(٨) سعيد بن جبير بن هشام ، مولى بنى والبة بن الحارث من بنى اسد ، كنيته : ابو عبدالله ، من عباد المكيين ، وفقهاء التابعين ، قتله الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين صبرا ، وله تسع واربعون سنة .
له ترجمة فى : طبقات ابن سعد (٦ / ٢٥٦) وتذكرة الحفاظ (١/ ٧٦) والحلية (٤/ ٢٧٢) ووفيات الاعيان (٢/ ٣٧١) .
(٩) العظمة لابى الشيخ (٢٢٨) برقم (٥٠٨) إسناده ضعيف ، واورده ابن كثير فى تفسير (٤/ ٢٣) والدر المنثور (٥/ ٢٩٢) والحبائك للسيوطى ، باب كثرة الملائكة حديث رقم (٧) والتقريب (٢/ ٢١) .
(١٠) زيادة من الترمذى .

« أَطّتِ (١) السَّمَاءُ » ، وحُقَّ لَهَا أنْ تَئِطَّ ، مَافيهاَ موضعُ أربع أَصابعَ إلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ ، وَاضِعُ جَبْهَتَهُ ، [ساجداً لله ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا ، وماتلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله ، لوددت أنى كنت شجرة تعضد] (٢) ..

وروى ابوالشيْخِ ، ، عن عائشةَ رَضىَ الله تعالى عنْها قالتْ : قالَ رسُولُ الله ﷺ : « مَا مِنَ السَّمَاءِ موضعُ قدمٍ إلَّا عليْهِ ملَكٌ ساجدٌ ، أو قَائِمٌ » .. فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنَّا إلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ . وَإنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴾ (٣)

وروَى ابنُ أبى حاتمٍ ، والطَّبَرَانِىُّ ، والضِّياءُ فى « المختارةِ » وأبُوالشَّيخ ، عن حكيمِ ابنِ حزامٍ (٤) رَضىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : بينَا رسُولُ الله ﷺ معَ أصحابهِ ، فقالَ لهمْ : « هَلْ تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ ؟ » قالُوا : مانسمعُ منْ شىءٍ ، قالَ : « إنِّى لَأَسْمَعُ أَطِيطَ السَّمَاءِ ، وَمَا تُلَامُ أنْ تَئِطَّ ، مَافِيهَا موضعُ قَدَمٍ إلَّا وَعَليه مَلَكٌ سَاجِدٌ أو قَائِمٌ » [أو ملك راكع] (٥) ..

وروَى الطبرانىُّ ، عن جابرِ بنِ عبْدِالله رَضىَ الله تعالَى عنهْما ، قالَ : قالَ رسُولُ الله ﷺ : « مَا فى السَّمَوَاتِ السَّبْعِ ، مَوْضِعُ قَدَمٍ ، وَلَا شِبْرٌ وَلَا كَفٌّ إلَّا وفيهِ مَلَكٌ قائِمٌ ، « أَوْ مَلَكٌ راكع » (٦) أَوْ مَلَكٌ سَاجِدٌ ، فَإذَا كَانَ يَوْمُ القيامةِ قَالُوا جَمِيعًا : « سبحانَكَ ماعبدْنَاكَ حقَّ عِبادتكَ ، إلَّا أنَّا لَمْ نُشْرِكْ بِكَ شَيئًا » (٧) ..

---

(١) اطت السماء : الأطيط : صوت الأقتاب ، واطيط الإبل : اصواتها وحنينها : اى : إن كثرة الملائكة فى السماء قد اثقلها حتى اطت ، وهذا كناية عن كثرة الملائكة : اريد بها تقرير عظمة الله تعالى .

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من الترمذى (٤/ ٥٥٦) برقم (٢٣١٢) وانظر : المسند (٥/ ١٧٣) وابن ماجة (٤١٩٠) والحاكم (٢/ ٥١٠) وابو نعيم فى دلائل النبوة (٣٧٩) والبغوى (١٤/ ٣٧٠) والحلية (٢/ ٢٣٦) وابن ابى شيبة (١٣/ ٣٤١) والعظمة (٢٢٨) برقم (٥٠٩) إسناده حسن .

(٣) سورة الصافات : الأيتان (١٦٤ ، ١٦٥) والحديث فى العظمة لأبى الشيخ (٢٢٩) برقم (٥١٠) ، واخرجه ابن جرير فى تفسيره (٢٣ / ١١- ١١٢) وابن نصر فى قيام الليل ، كما فى تفسير ابن كثير (٤/ ٤٤٥) والسلسله الصحيحة (١٠٥٩) والجرح والتعديل (٧/ ٦١) .

(٤) حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبدالعزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، وامه حكيمة بنت زهير بن الحارث بن امية ، كنيته : ابو خالد الأسدى القرشى ، عداده فى اهل الحجاز عاش فى الجاهلية ستين سنة ، وفى الإسلام ستين سنة ، ومات سنة خمسين ، وقد قيل : سنة ستين ، وهو ابن عشرين ومائة سنة ، قد قيل : مات سنة اربع وخمسين وهو الصحيح ، وكان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة ، دخلت امه الكعبة فمخضت به فولدت حكيم بن حزام فى جوف الكعبة ، وله اولاد ثلاثة : هشام وخالد وعبدالله بنو حكيم له ترجمة فى : الثقات (٣/ ٧٠) والإصابة (١/٤٣٩) وتاريخ الصحابة (٦٧) ت (٢٣٤) .

(٥) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) والحديث اخرجه الطبرانى فى الكبير (٣/ ٢٢٤ ، ٢٢٥) برقم (٣١٢٢) وكنز العمال (٢٩٨٤١ ، ٢٩٨٤٢ ، ٢٩٨٦٥ ، ٢٩٨٦٦) والسلسلة الصحيحة (١٠٦٠) والحلية (٢/ ٢١٧) والطبرى (١٧/١٠) .

(٦) زيادة من المصدر .

(٧) المعجم الكبير للطبرانى (٢/ ١٨٤) برقم (١٧٥١) قال فى المجمع (١/ ٥٢) وفيه عروة بن مروان .

وروى الدينورى (١) فى « المجالسة » (٢) عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ، قال : « ليس من خلق الله أكثر من الملائكة ، ليس من بنى آدم أحد إلا ومعه ملكان ، سائق يسوقه ، وشاهد يشهد عليه ، فهذا ضعف بنى آدم ، ثم بعد ذلك السموات والأرض مكبوسات ، ومن فوق السموات بعد الذين حول العرش أكثر مما فى السموات » ..

وروى أبو الشيخ ، عن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « إن فى الجنة لنهرًا (٣) يدخله جبريل « عليه السلام » (٤) من دخله فيخرج فينتفض إلا خلق الله « عز وجل » (٥) من كل قطرة تقطر منه ملكاً » (٦)

وروى أبو الشيخ ، عن وهب بن منبه (٧) أن لله نهراً فى الهواء سعة الأرضين كلها سبع مرات ينزل على ذلك النهر ملك فى (٨) السماء فيملؤه ويسد مابين أطرافه ، ثم يغتسل منه ، فإذا خرج قطرت منه قطرات من نور فيخلق (٩) من كل قطرة منها ملك ، يسبح الله تعالى بجميع تسبيح الخلائق كلهم » (١٠)

وروى أبو الشيخ ، عن الأوزاعى (١١) قال : قال موسى عليه الصلاة والسلام : يارب من معك فى السماء ؟ قال : «ملائكتى » قال : وكم هم يارب ؟ ، قال : اثنا عشر

---

(١) ابو بكر احمد بن مروان بن محمد الدينورى ، نسبة إلى دينور ، بلد بين الموصل واذربيجان ، القاضى المالكى ، نزيل مصر ، المتوفى بها ، سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وله اربع وثمانون سنة . « الرسالة المستطرفة للكتانى (٥٣) .

(٢) المجالسة وجواهر العلم ، وقد جمع فيه الدينورى علوما كثيرة من التفسير وعظمة الله والاحاديث والآثار ، وغير ذلك ، فى ستة وعشرين جزء فى مجلد .
« الرسالة المستطرفة (٥٣ ، ٥٤) » .

(٣) فى الاصل « نهرا » والتصويب من المصدر .

(٤) زيادة من المصدر .

(٥) زيادة من المصدر .

(٦) العظمة لابى الشيخ (١٥٤) حديث رقم (٣١٩) إسناده : موضوع ، واورده السيوطى فى اللآلىء المصنوعة (١/ ٩٢) نقلا عن المصنف ، فى سنده زياد بن المنذر ، ابو الجارود الاعمى ، كذبه ابن معين ، وقال الدار قطنى : متروك ، انظر : الميزان (٢/ ٩٣) والتهذيب (٣/ ٣٨٦) ، وفى سنده عطية العوفى من الضعفاء .

(٧) وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن سحسار من ابناء فارس ، كنيته ابو عبدالله ، كان ينزل ذمار على مرحلتين من صنعاء ، كان ممن قرا الكتب ، ولزم العبادة ، وواظب على العلم ، وتجرد للزهادة ، صلى اربعين سنة صلاة الصبح بوضوء عشاء الآخرة ، ومات فى المحرم ثلاث عشرة ومائة .
له ترجمة فى : الثقات (٥/ ٤٨٧) وطبقات الحفاظ للسيوطى (٤١) وشذرات الذهب (١/ ١٥٠) ومعجم الادباء (١٩/ ٢٥٩) والبداية (٩/ ٢٧٦) .

(٨) فى النسخ «من» والتصويب من المصدر .

(٩) فى النسخ « فيخرج » والتصويب من المصدر .

(١٠) كتاب العظمة لابى الشيخ (١٥٤) وبرقم (٣٢٠) فيه من لم اجده ، واورده السيوطى فى الحبائك / باب كثرة الملائكة ، حديث رقم (١٤) وهذا الأثر من الإسرائيليات التى رواها وهب بن منبه .

(١١) هو ابو عمرو عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعى ، ولد سنة ٨٨ هـ / ٧٠٧ م عاش فى دمشق وبيروت ، وسمع من عطاء بن رباح وقتادة والزهرى وغيرهم ، امتاز بالخلق الحميد والمعرفة الشاملة ، وهو من الاوائل الذين الفوا كتبا مبوبة فى السنن ، وتوفى ببيروت سنة ١٥٧هـ / ٧٧٤م .
من مصادر ترجمته : الطبقات لابن سعد (٧/ ١٨٥) والمعارف لابن قتيبة (٢٤٩) وتاريخ الطبرى (٣/ ٢٥١٤) ومروج الذهب للمسعودى (٦/ ٢١٣) والاعلام للزركلى (٤/ ٩٤) وتاريخ التراث العربى لسيزكين (٢/ ٢٢٠) .

سِبْطًا »(١) قَالَ : وكَمْ عددُ كُلِّ سِبْطٍ ؟ قالَ : عددُ التُّرَابِ » (٢) .

ورَوَى أبوُ الشَّيْخِ ، عنْ كعبٍ ، قالَ : « لا تَقْطُر عينُ مَلَكٍ منهمْ ، إلا كانَتْ مَلَكاً ، يَطِيرُ مِنْ خشيةِ اللهِ تعالَى » (٣) .

ورَوَى أبوُ الشَّيْخِ ، عنْ العَلاءِ بنِ هَارُونَ ، قال لجبريلَ فى كُلِّ يومٍ اغتماسة فى الكَوْثَرِ ، ثمّ ينْتَفضُ فكلّ قطرة يُخْلَقُ منْها ملَكٌ » . (٤)

ورَوَى أَبوُ الشّيخ ، عنِ الحكمِ [بن عتيْبَه] (٥) ، قالَ : بلغَنى أنَّهُ ينْزِلُ معَ المطَرِ مِنَ الملائكةِ أكثرُ منْ وَلَدِ آدمَ ، وَوَلَدِ إبليسَ ، يُحْصَوْنَ ، كلَّ قطرةٍ ، وأين تَقَعُ ؟ / [ظ٣٧٩] وَمَنْ يَرْزُقُ ذَلِكَ النَّبَاتَ » . (٦)

ورَوَى أبوُ الشّيخ ، عنْ وَهْبٍ ، قالَ : « إنَّ فى السَّمَوٰاتِ السَّبْعِ مَحْشُوَّةٌ مِن الملائكة ، لوْ قِيسَتْ شعرةٌ مَا انْقَاسَتْ ، منْهمُ الذاكرُ ، والرَّاكِعُ ، والسَّاجِدُ تُرعَدُ فَرَائصُهُمْ ، وَتَضْطَرِبُ أَجْنِحَتُهمْ ؛ فَرقاً منَ الله تعالى ، ولَمْ يَعْصُوهُ طَرْفَةَ عينٍ ، وَإنَّ حَمَلَةَ العرشِ مابيْنَ كعبِ أحدِهِمْ إلَى مُخِّهِ مسيرةَ خَمْسِمَائَةِ عامٍ » . (٧)

ورَوَى ابْنُ المنذرِ فى « تفسيرِهِ » عنْ عبدِ الله بن عُمَرَ ، يرفعُهُ ، قالَ : الملائكةُ عَشْرةُ أجزاء ، تسعَةُ أجزاءٍ : الكُرُوبيُّونَ ، الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ والنَّهارَ لايفتُرُونَ ، وقدْ وُكِّلُوا بِخزانةِ كلِّ شىءٍ ، ومَا مِنَ السَّمَاءِ موضعُ إهابٍ إلَّا وَفيه ملَكٌ ساجدٌ ، أو ملَكٌ راكعٌ ، وأَنَّ الحرمَ بِحيَالِ العرشِ ، وأنَّ البَيْتَ المعمورَ لَبِحِيَالِ الكعبةِ ، لو سَقَطَ لسَقَطَ علَيْها ، يُصَلِّى فيهِ كلَّ يومٍ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ ، ثمَّ لاَيَعودُونَ إلَيْهِ » (٨) .

---

(١) السبط : الشجرة لها اغصان كثيرة واصلها واحد ، والسبط : ولد الولد ، جمعه اسباط ، والاسباط : القبائل ، وكل قبيلة من نسل رجل .
(٢) كتاب العظمة لابى الشيخ (١٥٦) حديث رقم (٣٢٥) .
(٣) المرجع السابق صفحة (١٥٧) حديث رقم (٣٣٠) فى إسناده من لم اجده ، والاثر من الإسرائيليات ، ذكره السيوطى فى الحبائك ، باب كثرة الملائكة ، حديث رقم (١٦) وعزاه للمصنف مختصرا .
(٤) كتاب العظمة لابى الشيخ (١٥٨) حديث رقم (٣٣١) إسناده ضعيف ، فيه انقطاع ، والعلاء بن هارون راوى الاثر ، ليّنه الازدى كما فى الميزان (٣/ ١٠٥) واورده السيوطى فى اللآلىء المصنوعة (١/ ٩٢) نقلا عن المصنف ، كما ذكره فى الدر المنثور (١/ ٩٣) وعزاه للمصنف ، وذكره فى كتاب الحبائك / باب كثرة الملائكة ، حديث رقم (١٧) وعزاه للمصنف ايضا .
(٥) زيادة من ب .
(٦)كتاب العظمة (٢٢٤ ـ ٢٢٥) حديث (٤٩٥) إسناده منقطع ، واخرجه ابن جرير فى تفسيره (١٤/ ١٩) واورده السيوطى فى الدر المنثور (٤/ ٩٥) وعزاه إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن ابى حاتم ، والمصنف .
(٧) كتاب العظمة (٢٢٣) حديث رقم (٤٩٠) إسناده موضوع ، واورده السيوطى فى الحبائك / باب فى كثرة الملائكة ، حديث رقم (٢٠) وعزاه إلى المصنف ، فى سنده عبدالمنعم بن إدريس ووالده .
(٨) الكوكب الاجوج فى احكام الملائكة والجن والشياطين وياجوج وماجوج ، للسيد علوى بن احمد السقاف (١٥٤)

ورَوَى ابْنُ المنذرِ ، عنْ عُمَرَ البِكَالِيِّ ، قالَ : « إنَّ الله جزَّأَ الملائكةَ عشرَةَ أجزاءٍ ، منهمُ الكُرُوبِيُّونَ ، وهمُ الملائكةُ ، الَّذِين يَحْمِلُونَ العرشَ ، ومنهمْ أيضاً : الَّذِين يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ والنَّهَارَ لَايَفْتُرُونَ ، قَالَ : « ومَنْ بَقِيَ مِنَ الملائكةِ لأمْرِ الله ورسَالَاتِ الله » .

ورَوَى ابْنُ أبى حاتِمٍ ، من طريقِ حبيبِ بنِ عبْدِ الرحمٰن بن سلْمان : أنَّ أبَا الأعْيَس [(١)] ، عنْ أبيهِ ، قالَ : « الإنْسُ والجنُّ عشَرةُ أجزاءٍ ، فَالإنْسُ مِنْ ذَلِكَ جُزْءٌ ، والجنُّ تسعةُ أجْزاءٍ ، والجنُّ والملائكةُ عشَرةُ أجزاءٍ ، فالجنُّ جزءٌ ، والملائكةُ تسعةُ أجزاءٍ ، والملائكةُ والرُّوحُ عشرةُ أجزاءٍ ، فالملائكةُ جزءٌ ، والرُّوحُ تَسعةُ أجزاءٍ ، فالرُّوحُ والكُرُوبِيُّونَ عشرةُ أجزاءٍ ، فالرُّوحُ منْ ذلك جزءٌ ، والكُرُوبِيُّونَ تسعةُ أجزاءٍ » [(٢)] .

وروَى أبُو الشيخِ ، والبيهقيُّ فى « شعَبِ الإيمانِ » والخطيبُ ، وابنُ عساكرِ ، منْ طريقِ عبَّادٍ عنْ ابنِ منصورٍ ، عنْ عدِيِّ بنِ أرطاةَ ، عنْ رجُلٍ منَ الصحابةِ ، سَماهُ ، قال عبَّادٌ : فنسيتُ اسمَهُ ، عنْ رسُولِ الله ﷺ ، قَالَ : « إنَّ لله مِلائكةً تُرْعَدُ فَرائِصُهمْ ، مِنْ مَخَافَتِهِ ، مَا مِنْهُمْ مَلَكٌ تَقْطُرُ مِنْ عَيْنَيْهِ دَمْعَةٌ إلاّ وقعتْ ملَكًا قائماً يُسَبِّحُ ، وملائكة سجودا منْذُ خَلَقَ الله السمَواتِ والأرضَ ، لم يرفعُوا رُءوسَهُمْ ، ولا يَرفعونَهاَ إلى يومِ القيامةِ [وملائكة ركوعًا ، لم يرفعُوا رؤوسهمْ ولا يرفعونَها ، إلى يوم القيامة] [(٣)] وصفوفاً لم ينصرفوا عنْ مصافهِمْ ، ولاينصرفُونَ عنْها إلى يومِ القيامةِ ، [فإذا كان يوم القيامةِ] [(٤)] ، تجلى لهمْ ربهمْ عزّ وجلّ فنظروا إليه وقَالُوا : « سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ كما ينبغي لك » [(٥)] .

السابع : فى رؤسائهمُ الأربعةُ الَّذين يُدَبِّرونَ أمْرِ الدُّنيا :

روَى ابنُ أبى حاتمٍ ، وأبُو الشَّيْخِ فى « العَظَمَة » ، والبَيْهقيُّ فى « الشُّعَب » عنْ ابن سابطٍ ، قالَ : « يُدبِّرُ أمْرَ الدُّنْيَا أربعةٌ : جبريلُ ، وميكائيلُ ، وملكُ الموت ؛ وإسْرافيلُ ، فأمّاَ جبريلُ : فوكِّلَ بالرِّياحِ والجنودِ ، وأما ميكائيلُ فَوكِّلَ بالقَطْرِ والنباتِ ، وأمّا ملكُ الموتِ فَوُكِّلَ

---

(١) فى النسخ « حبيب بن عبدالله بن سليمان ابى الاعيس » والتصويب من المصدر .
(٢) كتاب العظمة لابى الشيخ (١٩٧) حديث رقم (٤٢٢) فيه من لم اجده ، واورده السيوطى فى الدر المنثور (٤ / ٢٠٠) والحبائك حديث رقم (٢٢٦) وعزاه إلى المصنف ، والإسناد مقطوع ، فمثل هذه الامور لاتعلم إلا من قبل القران الكريم ، والسنة النبوية الصحيحة .
(٣) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) ومن الكوكب الاجوج للسقاف (١٥٤) .
(٤) مابين القوسين المعقوفين زيادة من (ب) .
(٥) فى (ب) « حق عبادتك » وراجع : الكوكب الاجوج (١٥٤ ـ ١٥٥) .

بقبض الأرواح ، وأمَّا إسرافيلُ فهوَ ينزلُ بالأمر علَيْهِمْ » (١)

وروَى أبوُ الشَّيخ ، عن ابن سابطٍ قالَ : فى أُمِّ الكتابِ كُلّ شيءٍ ، هُوَ كائِنٌ إلى يومِ القيامَةِ ، ووكّل ثلاثةً منَ الملائكةِ أنْ يحفظوهُ ، فوكّل جبريلُ بالكتاب أنْ ينزلَ بِهِ إلى الرُّسُلِ ، وَوَكَّلَهُ أيضًا بالهلكات ، إذَا أرَادَ الله أنْ يُهلكَ [قومًا] (٢) ،ووكّله « أَيضا » (٣) بالنَّصر عنْد القتال « هذا جبريل عليه السلام » (٤) ووكّلَ ميكائيلُ بالحفظِ للقَطْرِ (٥) ،/ [و٣٨٠] ونباتِ الأرْضِ ، ووكّلَ ملكَ الموتِ بقبضِ الأنفس ، فإذاَ ذهبتِ الدُّنيا جَمَعَ بينْ حفظهِمْ ، وما فى أمّ الكتابَ فيجدونَهُ سواءً » (٦)

ورَوَى البيهقىُّ ، والطبرانىُّ ، وأبو الشيخ ، عن ابنِ عباس رَضىَ الله تعالَى عنهمَا قالَ رَسُول الله ﷺ ومعهُ جبريلُ « عليه السلام » (٧) يناجيه إذِ انْشَقَّ أفق السماءِ فأقبلَ جبريل يتضاءلُ ويدخلُ بعضُهُ فى بعضٍ ، ويدنُو من الأرض ، فإذا ملَكٌ قَدْ مَثُلَ بيْن يدَىْ رسُول الله ﷺ ، فقالَ : يامحمدُ إنّ ربكَ يقرئكَ السلام ، وَيُخيرك بينَ أن تكونَ نبيًّا ملَكاً ، أو نبيًّا عبْدًا ، قالَ رسُولُ الله ﷺ فأشارَ إلىَّ جبريلُ بيده أنْ تواضَعَ ، فعرفتُ أنَّهُ لى ناصِحٌ ، فقلتُ لهُ : نبيًّا عبدًا ، فَعَرجَ ذلكَ الملَكُ إلَى السَّمَاءِ ، فقلتُ : ياجبريل قد كنتُ أردتُ أن أسألَكَ عنَ هذاَ ، فرأيتُ من حَالِكَ ما شغلَنى عنِ المسألةِ ، فمن هَذا ياجبريلُ ؟ قالَ : هَذا إسرافيلُ ، خَلقهُ الله يومَ خلقه بين يديه صافًّا قدميهِ ، لا يرفعُ طرفَه بينهُ وبيْنَ الرَّبِّ سبْعونَ نورًا ، ما منها نور يدنو منه إلا احترق بين يديه اللوح المحفوظُ ، فإذَا أذِنَ الله فى شيءٍ من السماءِ أو فى الأرْضِ ارتفعَ ذَلكَ اللوحُ يَضْرِبَ جبينهُ ، فينظرُ فيهِ ، فإن كانَ من عملى أمرنى بهِ ، وإذَا كانَ من عملِ ميكائيلَ أمرهُ بهِ ، وإنْ كانَ منْ عملِ ملَكِ الموتِ أمره بهِ ، فقلتُ : ياجبريلُ على أىِّ شيءٍ أنْتَ ؟ قالَ : على الرياحِ والجنُودِ ، قلتُ : علَى أىِّ شيءٍ ميكائيل ؟ قال : عَلَى النَّبَاتِ والقَطْر ، قلتُ : علَى أىِّ شيءٍ ملَك الموتِ ؟ قالَ : على قبضِ

---

(١) شعب الإيمان للبيهقى (١/ ٤٣٣) حديث رقم (١٥٦) عن عبدالرحمن بن سابط ، وذكره الشيخ فى كتاب العظمة (١٧٤) حديث رقم (٣٨٠) إسناده ضعيف ، وهو مقطوع . فى سنده ابو حنيفة ، صدوق سيء الحفظ ، وذكره الشيخ ايضا برقم (٣٧٨) عن ابن سابط . إسناده منقطع ، رجاله كلهم ثقات ماعدا عبدالجبار بن العلاء لاباس به ، وعزاه السيوطى إلى عبدبن حميد ، وابن اطنذر ، وابن ابى حاتم فى الدر المنثور (٦/ ٣١١) كما ذكره فى الحبائك باب رؤوس الملائكة الاربعة الذين ، يدبرون امر الدنيا حديث رقم (٢٧) بلفظ « اما إسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم » .

(٢) زيادة من (ب) والمصدر .

(٣) زيادة من المصدر .

(٤) زيادة من المصدر .

(٥) فى النسخ « بالحفظ وبالقطر » والتصويب من المصدر .

(٦) كتاب العظمة لابى الشيخ (٢٢٥ ، ٢٢٦) حديث رقم (٤٩٨) إسناده منقطع ، ورجاله ثقات ، واخرجه عبدبن حميد ، وابن ابى شيبة ، وابن المنذر كما فى الدر المنثور (٦/ ١٣) .

(٧) زيادة من شعب الإيمان .

الأنفس ، وماظننتُ أنَّهُ هَبَط إلاّ بقيامِ السَّاعةِ ، وما ذَاكَ الَّذِى رأيتَ منِّى إلا خوفًا مِنْ قيامِ السَّاعةِ »(١) .

• ورَوَى أبوُ الشَّيْخِ فى « العَظَمة » عن جابر بنِ عبْداِلله رَضىَ اَلله تعالى عنهماِ ، قال : قالَ رسُولُ الله ﷺ : « إنَّ أقْربَ الخَلْقِ من الله(٢) تعالى جبريل ، وميكائيلُ وإسرافيلُ ، وإنهمْ منَ الله تبارك وتعالى لمسيرة خمسة آلاف سنة ، جبريلُ عنْ يمينهِ ، وميكائيلُ عنِ الأخْرى ، وإسرافيلُ بَيْنَهُمَا »(٣) .

ورَوَى أبُو الشَّيْخِ ، عنْ وَهْب ، قالَ : هَؤلاء الأربعة أملاكٌ : جبريلُ وميكائيلُ ، وإسْرافيلُ ، ومَلَك الموتِ ، أولُ مَنْ خلقَهُم الله تعالَى مِنَ الخلْق ، وآخر منْ يمُيتهمْ ، وأوَّلُ من يحييهمْ ، همُ المدَبِّرَاتُ أمرًا ، والمقَسِّماتِ أمرًا » .

ورَوَى أبوُ الشَّيْخِ ، عن خالدِ بنِ أبىِ عمرانَ ، قالَ : « جبريلُ أمينُ الله تعالى إلى رُسُلِهِ ، وميكائيلُ يتلقَّى الكتب التى ترفعُ منْ أعمال النَّاسِ ، وإسرافيلُ بمنزلةِ الحاجِبِ »(٤) .

ورَوَى أبوُ الشيْخِ ، عنْ عكرمةَ بنِ خالدٍ ، أن رجلاً قالَ يأرَسُولَ الله : أَىُّ الملائكةِ أكرمُ عَلَى الله تعالَى ؟ قال : « لَا أَدْرِى » فجاءهُ جبريلُ فقالَ : ياجبريلُ : أىّ الخلقِ أكرمُ علَى الله ؟ قالَ : لا أَدْرِى ، فعرجَ جبريلُ ثم هبطَ فقالَ : جبريلَ ومكائيلَ وإسرافيلَ وملكَ الموتِ ، فأما جبريلُ ، فصاحبُ الحرب ، وصاحبُ المرسلينَ ، وأما ميكائيلَ فصاحِبُ كُلِّ / [ظ ٣٨٠]

قطرةٍ تسقطُ ، وكُلّ ورقةٍ تَسقطُ ، وكلّ حبَّةٍ تنبتُ وأمَّا ملَكُ الموتِ فهوَ موكَّلٌ بقبضِ روحِ كلّ

---

(١) الشعب للبيهقى (١/ ٤٣١ - ٤٣٣) برقم (١٥٥) إسناده ضعيف ، والحديث اخرجه الطبرانى فى الكبير (١١/ ٣٧٩ - ٣٨٠) برقم (١٢٠٦١) عن محمد بن عبدالله الحضرمى . وانظر : مجمع الزوائد (٩/ ١٩) ونسبه السيوطى فى الدر المنثور (١/ ٢١٦) إلى ابى الشيخ فى العظمة والمؤلف ، وقال : إسناده حسن .

(٢) فى الاصل « إلى الله » والمثبت من المصدر .

(٣) كتاب العظمة لابى الشيخ (١٣٧) حديث رقم (٢٧٧) إسناده ضعيف ، اورده الذهبى فى العلو (ص٧٢) وعزاه إلى ابن منده فى الصفات ، والسيوطى فى الدر المنثور (١/ ٩٤) وعزاه إلى المصنف ، وكذا فى اللآلىء المصنوعة (١/ ١٧) وفى الحبائك / باب رؤوس الملائكة الاربعة الذين يدبرون امر الدنيا حديث رقم (٣٠) .
فى سنده : الاحوص بن حكيم ، من الضعفاء : انظر : الميزان (١/ ١٦٧) والتهذيب (١/١٩٢) .

(٤) كتاب العظمة لابى الشيخ (١٤٣) حديث رقم (٢٩٤) إسناده ضعيف ، اورده السيوطى (١٠/ ٩٤) فى الدر المنثور ، وعزاه إلى المصنف ، فى سنده عبدالقاهر ، من المجهولين ، انظر : الميزان (٢/ ٦٤٢) والتهذيب (٦/ ٣٦٨) واورده السيوطى فى الحبائك / باب رؤوس الملائكة الاربعة الذين يدبرون امر الدنيا حديث رقم (٣٢) وعزاه للمصنف فقط .
ورواه ابو الشيخ كذلك فى صفحة (١٧٥) حديث رقم (٣٨١) برواية : « جبريل امين الله إلى رسله ، يتلقى الكتب ..» الخ إسناده ضعيف .

عبدٍ فى بَرٍّ أو بحرٍ ، وأمَّا إسْرافيلُ فأمينُ الله بينهُ وبينهْم » (١) .

ورَوَى الطَّبرانِيُّ ، والحاكم ، عن أبى المَلِيح (٢) ، عنْ أبيه أنَّهُ صلَّى مَعَ النَّبىِّ ﷺ رَكْعَتَىِ الفجرِ ، فصلَّى قريباً منْهُ ، فصَلَّى النَّبىُّ ﷺ رَكْعَتَين خَفيفَتَيْن ، فسمعتُهُ يقولُ : « اللَّهُمَّ ربَّ جِبْريلَ ومِيكَائيلَ واسْرَافِيل ومحمدٍ أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ » ثلاثَ مرَّاتٍ (٣) .

ورَوَى أحمدُ فى « الزُّهد » عن عائشةَ رَضىَ الله تعالَى عنْها ، أنَّ النَّبىَّ ﷺ أُغْمِىَ عليهِ ، ورَأْسُهُ فى حِجْرِهَا ، فجعلتْ تمسحُ وجههُ ، وتدعُو لَهُ بالشِّفَاءِ ، فلمَّا أفَاقَ قالَ : لاَ ، بَلْ اسْأَلِى الله الرفيقَ الأعلى مع جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ عليهم الصلاةُ والسلامُ .

---

(١) كتاب العظمة لابى الشيخ (١٧٥) برقم (٣٨٢) إسناده ضعيف ، واورده السيوطى فى الدر المنثور (١/ ٩٣) وعزاه الى المصنف ، فى سنده مسلم بن خالد الزنجى ، من الضعفاء ، وفيه إرسال من عكرمه بن خالد ، وهو تابعى .

(٢) ابو المليح الهذلى عامر بن اسامة بن عمير ، كان عامل الحجاج على الأبلة ، مات سنة ثمان وتسعين . له ترجمة فى : التهذيب (١٢/ ٢٤٦) .

(٣) المعجم الكبير للطبرانى (١/ ١٩٥) برقم (٥٢٠) ورواه ابن السنى (١٠١) والحاكم (٣/ ٦٢٢) وفى سنده يحيى بن ابى زكريا الغسانى ، قال ابن حبان فى كتاب المجروحين (٣/ ١٢٦) كان ممن يروى عن الثقات المقلوبات ، حتى إذا سمعها ـ من الحديث صناعته ، لم يشك انها مقلوبة ، لايجوز الرواية عنه ولما اكثر من مخالفة الثقات فيما يروى عن الاثبات . وقال ابن معين : ضعيف ، وقال النسائى : ليس بالقوى ، وقال ابن عدى : عامة مايرويه مما لايتابع عليه ، وكان احمد يثنى عليه وعباد بن سعيد ، قال الذهبى فى المغنى (١/ ٣٢٥) ليس بشىء ، ومبشربن ابى المليح اتهمه الحافظ ابن حجر بحديث منكر ، فهذا إسناد ظلمات بعضها فوق بعض ، كما . ترى انظر : اللسان (٣/ ٢٢٩) إما الحافظ الهيثمى فقد قال فى المجمع (١٠/ ١١٠) رواه البزار ، وفيه من لم اعرفه ، ولم ينسبه إلى المعجم الكبير .
وقال فى المجمع (٢/ ٢١٩) رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه عباد بن سعيد ، عن مبشر لاشىء ، قلت : قد زكاه ابن حبان فى الثقات .

[الثَّامنُ : فى معرفةِ أسماءِ من سمّى منهم ، فى الكتابِ والسّنة ، وكلامِ السلفِ .
وفيهِ فرعانِ :

الأوَّل : أن جميعَ أسمائِهم غير عربيةٍ : رضوانُ ، ومالكًا ، ومنكرًا ، ونكيرًا ولاينصرفُ من أسمائهِمْ إلا مَالِك ومَنْ بَعْدَهُ] (١) .

الفَرعُ (٢) الثَّانى : وردَ فى القرآنِ العظيمِ (٣) ذكرُ جبريلَ وميكائيلَ ، وفى اسمهمَا لغاتٌ تقدَّمتْ فى أبوابِ المعراجِ (٤) .

التَّاسِعُ : قال الشيخُ فى « الحَبَائِك » سئلتُ قديمًا : أَيُّهمَا أفضلُ جبريلُ أوْ (٥) إسرافيلُ ؟ والجوابُ : لمْ أقفْ علَى نقْلٍ فى ذلكَ لِأحَدٍ منَ العلماءِ ، والآثارُ المتقدِّمةُ متعارضةٌ ، فحديثُ الطَّبَرَانىّ مرفوعًا : « أَلاَ أخْبركمْ بأفْضَلِ الملائكةِ : جبْريل (٦) » .

وَأَثَرُ وهْبٍ : « إنَّ أَدْنَى الملاَئكةِ من الله جبريلُ ، ثُمَّ ميكائيلُ » يَدُلُّ علَى تفضيلِ جبريلَ » (٧) .

وحدِيثُ ابْنِ مسعودٍ مرفوعا: إِن أقربَ الخلْقِ من (٨) الله إِسْرافِيلُ » (٩) .

وحديثُ أبىِ هريرةَ مرفوعًا : « إنَّ الملَكَ الَّذِى يليه اسرافيلُ ، ثم جبريلُ ، ثمّ ميكائيلُ ، ثمّ مَلك الموتِ » .

وحديث ابن مسعودٍ مرفوعًا : « اسرافيلُ صاحبُ الصُّورِ ، وجبريلُ عنْ يمينهِ ، وميكائيلُ عن يَسَارهِ » (١٠).

وحديثُ عائشةَ مرفوعًا : « إسرافيلُ مَلَكُ الله ليسَ دونَهُ شيءٌ » (١١).

وأثر كعب : « إنَّ أقربَ الملائكةِ إلى الله إسرافيلُ إلى آخرهِ (١٢) .

---

(١) مابين الحاصرتين سقط من (ب) .
(٢) فى (ب) « الثامن » .
(٣) فى (ب) « الكريم » .
(٤) سبل الهدى والرشاد (١٧٣/٣ - ١٤٢) تحقيق استاذنا عبدالعزيز عبدالحق حلمى رحمه الله رحمة واسعة .
(٥) فى النسخ «ام» و التصويب من المصدر .
(٦) الحبائك فى اخبار الملائك للسيوطى (٢٧٤) برقم (٨٠١) .
(٧) المرجع السابق حديث رقم (٨٠٢) .
(٨) فى النسخ «إلى» والمثبت من المصدر .
(٩) المرجع السابق حديث (٨٠٣) .
(١٠) المرجع السابق صفحة (٢٧٥) برقم (٨٠٤) .
(١١) المرجع السابق برقم (٨٠٥) .
(١٢) المرجع السابق برقم (٨٠٦) .

وأثَرُ أبى بكرِ الهُذَلىّ : « ليسَ شىءٌ منَ الخلقِ أقربُ إلَى الله مِنْ **إسرافيل** » إلى آخره .

وحديثُ ابن أبى جبلة : « أوَّلُ مَنْ يُدعى يومَ القيامةِ إسْرَافِيلُ » إلى آخره (١) » .

وأثَرُ ابنُ سابط : « يُدَبِّرُ أمْرَ الدُّنْياَ أربعةٌ : جبريلُ ، وميكائيلُ ، وملَكُ الموتِ ، وإسرافيلُ ، إلَى أنْ قَالَ : وَأمّاَ إسْرَافِيلُ فهوَ يَنْزِلُ بالأمْرِ عليهِمْ » (٢) .

وحديثُ عكرمةَ بنِ خالدٍ مرفوعًا : « وَأمّاَ إسْرَافِيلُ فأمينُ الله بينهُ وبينهم » أى : بين الله ، وبين جبريل ، وميكائيل ، وملك الموت .(٣) .

وأثَرُ خَالِدِ بنِ **أبى** عِمْرَانَ :(٤) « وإسْرَافِيلُ **بِمَنزِلَةِ** الحاجبِ (٥) » .
ومَا شَاكَلَ ذَلِكَ ، يدلُّ على تَفْضِيلِ إسرافيلَ (٦) .

العاشر : ذكرَ الإمامُ الحليمِىُّ (٧) فى « شُعَبه » وتبعهُ البيهقىُّ ، والقاضِى عياضٌ ، والقُونَوىُّ : « أَنَّ مِنَ الملائكةِ رُسُلاً وغير رسُلٍ ، وأطلقَ الإمامُ الرَّازىُّ القولَ بأنَّ الملائكةَ رُسُلُ الله ، واحتجّ عليهِ بقولهِ تعالى : ﴿ جَاعِلِ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً ﴾ (٨) واعْتُرِضَ عليْهِ بقولهِ تعالى : ﴿ الله يَصْطَفِى مِنَ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ ﴾ (٩) . / [و٣٨١]

واجّابَ : بأنَّ « مِنْ » للتَّبْيين ، أو للتبعيض ، واطلقَ ذكر الخلافِ فى عِصْمتهم ، والجمهورُ الأعظمُ من علماءِ الدِّينَ علَى عصمةِ كلٍّ مِنَ الملائكةِ عن جميعِ الذنوبِ .

ومِنَ الحَشَوِيَّةِ مَنْ خالفَ فى ذلك ، وفى كلامِ غيره ، **نظر** ، من العلماءِ منهمُ القاضى عياضٌ وغيرُه ما يَدُلّ علَى أنّ منهمُ الرُّسُلَ ، ومنهمْ مَن لَيسَ برسولٍ ، وجعلَ القاضى عياضٌ الخلافَ مَبْنِيًّا علَى ذَلِك ، وسيأتى نقلُ كلامهِ بحروفِهِ .

---

(١) الحبائك فى اخبار الملائك للسيوطى صفحة (٢٧٥) برقم (٨٠٨) .
(٢) المرجع السابق برقم (٨٠٩) .
(٣) المرجع السابق برقم (٨١٠) .
(٤) خالد بن ابى عمران ، من الاثبات فى الروايات ، وجلة المصريين من الثقات ، وكان شيخا صالحا .
ترجمته فى : طبقات ابن سعد (٥٢١/٧) وشذرات الذهب (١٧٦/١) والمشاهير (٢٩٩)ت(١٥٠٦) .
(٥) الحبائك برقم (٨١١) .
(٦) الحبائك رقم (٢٧٥) .
(٧) الحليمى : الحسين بن الحسن ، فقيه ، قاض ، محدث ، كان رئيس اهل الحديث فيما وراء النهر ، ولد سنة ٣٣٨ هـ بجرجان ، اخذ عن ابى بكر القفال الشاشى ، والاودنى وتوفى سنة ٤٠٣هـ له المنهاج فى شعب الإيمان ثلاثة اجزاء .
انظر : طبقات ابن هداية الله (١٢٠) وشذرات الذهب (١٦٧/٣) وطبقات الشافعية الكبرى (٣٣٣/٤) .
(٨) سورة فاطر : الآية (١) .
(٩) سورةالحج : الآية (٥٥) .

الحادى عشر : فى عِصمتهِمْ : (١)

قال القاضى رحمهُ الله تعالى : اتَّفقَ أئمةُ المسْلِمينَ أنّ حكمَ المرسلينَ من الملائكةِ حُكمَ النبيينَ سواءٌ فى العِصْمَةِ مما ذكرنَا عِصْمتهمْ منْهُ ، وأنهمْ فى حقوقِ الانبياءِ والتبليغِ إليهمْ كالأنبياءِ مَعَ أُمَمِهِمْ .

واختلفُوا فى غير المرسَلِينَ منْهمْ ، فذَهَبَتْ طائفةٌ إلى عصمةِ جميعهِمْ عَنِ المعاصى ، واحتَجُّوا بقولِهِ تعالى : ﴿ لاَيَعْصُونَ الله مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٢) .

قال الإمَامُ الرَّازِىُّ رَحِمَهُ الله تعالىَ : هَذِهِ الآيةُ تتناوَلُ جميعَ الملائكةِ فى فعل جميعِ المأموراتِ ، وتَرْكِ جميعِ المنـهيـاتِ ،لأنَّ كلّ ما أمرَ بفعلهِ فقد نُهِىَ عَنْ ضِدِّهِ .
والدليلُ علَى العمومِ : صحةُ الاستثناءِ ، وبقوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ والنَّهارَ لاَيَفْتُرُونَ ﴾ (٣) ومنْ هَذِهِ صِفَتُهُ لاَيتَصَوَّرُ منْهُ صُدُورُ الذَّنْبِ ، إذْ لَوْ صَدَرَ مِنْهُ الذَّنْبُ لَفتَرَ عَنِ التَّسْبيحِ ، وَلِلْمَنْعِ فى هذا الوجْهِ ، والَّذِى قبلهُ مجالٌ واضحٌ بقولِهِ تعالى ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ . لاَيَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ (٤) وهذا يقتضى توَقُّفَهُم فى كلّ الأمُورِ علَى أمر الله تعالى ، ومن كان كذلك لم يصْدُرْ منه الذنبُ وقررهُ الآمدىُّ بأن قال : المعصيةُ إما بمخالفة الأمر أو النهى ، لاجائز أن يقع مخالفة الأمر ، إذ هو خلاف الآية ، ولا جائز أن يقع لمخالفة النهى ، لأن النهى عن الشىء أمرٌ بأحد أضداده ، ومخالفة النهى إنما تكون بارتكاب المنهىّ عنه ، وارتكاب المنهىّ يقتضى عدم التلبس ، وهذا بناءً على أن النهى عن الشىء أمر بضده ، وهى مسألة مشهورة .

واحتج الإمام مع من ذكر بوجهين آخرين .
أحدِهما : أنهم طعنوا فى البشر بالعصمة ، فلو كانوا عصاةً لما حسُن منهم هذا الطعْن ، ولايخفى ما فيه .

الثانى : أنهم رسل الله تعالى ، بقول تعالى : ﴿ جَاعِلِ الملاَئكَةَ رُسُلاً ﴾ (٥) والرسول معصومُ لقوله تعالى : ﴿ الله أَعْلَمُ حيثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ (٦) وهو بناءً على أن الكل رسلٌ ،

---

(١) فى «ا» العاشر والمثبت من (ب) .
(٢) سورة التحريم : الآية (٦) وراجع الشفا للقاضى عياض (٢/١٧٤ ، ١٧٥) .
(٣) سورة الأنبياء : الآية (٢٠) .
(٤) سورة الأنبياء : الآيتان (٢٦ ، ٢٧) .
(٥) سورة فاطر : الآية (١) .
(٦) سورة الأنعام : الآية (١٢٤) .

وقد تقدّم الكلامُ فيه ، وعلى أن قوله تعالى : ﴿ الله أَعْلَمُ حيثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ (١) من أدلة العصمة فى غير الأنبياء ، ولمانعٍ أن يمنع ذلك .

قال القاضى رحمه الله تعالى : وذهبت طائفة إلى أن هذا خصوصٌ للمرسلين منهم ، والمقربين ، واحتجوا بأشياء ذكرها أهل الأخبار والتفاسير ، فنذكرها (٢) ـ إن شاء الله تعالى .. بعدُ ، ونبينُ الوجهَ فيها إن شاء الله تعالى .

والصواب : عصمةُ جميعهم ، وتنزيهُ نصابهم (٣) الرفيع ، عن جميع ما يحطُّ من رتبتهم (٤) ومنزلتهم عن جليل مقدارهم (٥) / [ظ ٣٨١]

واحتج من لم يوجب عصمةَ الملائكة جميعهمْ بأمور .

أحدِهما : قصة هارُوتَ ومارُوتَ ، وهى قصةٌ مشهورةٌ ، وخلاصتها : أن هاروتَ وماروت كانا مَلَكين ، وعَجِبَا من عصيانِ بنى آدم ، وقالا : لو رُكِّبتْ فينا شهوةُ بنى آدم لماَ عصيْنَا ، فأنزلهما الله تعاَلى إلى الأرض ، وركّب فيهما الشهوةَ ، وقيَّض الله لهما الزهرةُ ، وكانت من أجمل نساء وقتها ، واعجبتْهُما وحملتهماَ على السجود للصنم ، وقتْل النَّفس ، وشُرب الخمر ، وتعلمتْ منهما الاسمَ الأعظم ، وصعدت به إلى السماء فمسخت إما كوكبا ، وإما سحابا ، وإنهما استشفعا بإدريس ، فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا ، وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا ، فلبسا الحديد ، ومكثا فى بيوتهما ببابلَ ، بينهما وبين الماء اربعة أصابع ، ويوجد فى هذه القصة زيادة ونقصان ، واختلاف كثير .

قال الشيخ كما الدين : وأئمة النقل لم يصحِّحوُا هذه القصة ، ولا أثبتوا روايتها ، عن على ، وابن عباس رضى الله تعالى عنهما .

قال القاضى رحمه الله تعالى : إن هذه الأخبار لم يرو منها شىء ، لاصحيح ولا سقيم ، عن النبى ﷺ ، قال : وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم (٦) .

فان قيل : ففى كتاب الله تعالى : ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ ببابلَ هَارُوتَ ومَارُوتَ ومَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّماَ نَحْنُ فِتْنَةٌ فلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَايُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْء وَزَوْجِهِ ﴾ (٧) .

---

(١) سورة الأنعام : الآية (١٢٤) .
(٢) فى (ب) « ونحن نذكرها » .
(٣) فى النسخ « جانبهم » والتصويب من الشفا (١٧٥/٢) .
(٤) فى ١ « مرتبتهم » والمثبت من المصدر و (ب) .
(٥) الشفا للقاضى عياض (١٧٥/٢) .
(٦) الشفا (١٧٥/٢) .
(٧) سورة البقرة : الآية (١٠٢) .

قلت : للناس فى ذلك أقوال كثيرة ، والمحقِّقون : ذهبوا فى معناها إلى غير ماذُكِر أوَّلا فى قصة هاروت وماروت ، وقالوا فى الآية : قراءتان فى (مَلَكَيْن) إحداهما ـ بكسر اللام ـ وهى شاذة ، والمشهور ـ بفتح اللاَّم ، ولكن ذكروا فى تأويل ذلك : أن الله تعالى كان قد امتحنَ النَّاسَ بالملكين ، فإن السِّحر كان قد ظهر ، وظهر قولُ أهلهِ ، فأنزل الله تعالى ، ملكين يعلِّمان النَّاسَ حقيقةَ السِّحر ، ويوضِّحان أمرَهُ : ليعلم النَّاسُ ذلك ، ويميزوا بينه وبين المعجزة ، والكرامة ، فمن جاء يطلبُ ذلك منهما ابتدراه وعلّماهُ : إنّا إنّما أنزلناَ فتنةً لتعليم السِّحر ، فمن تعلّمه ليجتنبه ويعلم الفرقَ بينه وبين المعجزاتِ والكراماتِ ، وما يُظهره الله تعالى على أيدى عباده المؤمنين ، فذلك هو المُرضىّ ، ومن تعلمه لغير ذلك أدّى به إلى الكفر ، فلهذا كان الملكان يقدِّمان للملكين هذه المقالة ، ثم يقولان له : إنْ فَعَلَ الساحرُ كذا فرَّق بين المرءِ وزوجهِ فلا تَتَحَيَّل بهذه الحِيلة ، ولاتقُلْ هذا القولَ فإنه من قول السَّحرة ، ويودى الى الكفر ، ثم على هذا يكون فعل الملكين طاعةً لأمر الله تعالى ،(١) ومن الناس من ذَكر وجهًا آخر ، وهو : أن الله تعالى لما بيَّن أن الكفار واليهود ادَّعَوْا على سليمان أنه ساحرٌ ، وقالوا : إن الجنَّ دَفَنَتْ كتبَ السِّحر تحتَ مصلاّهُ ثم أظهرتْها بعد موته ليقولَ الناسُ كان ساحرًا ، وأن سليمانَ قد جمع كتب السحر ودفنها لتضيع على الناس ، وأخرجها الجنُّ واليهودُ بعد / [و٣٨٢] موته ، وصارت فى أيديهم ، وفشا السِّحرُ فيما بينهم ، ولهذا كثرُ مايُؤخذ من السحر عند اليهود ، وكان اليهود يعْزُون ذَلك إلى سليمان ، فقال تعالى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ (٢) ثم إن اليهودَ ادّعت بعدَ ذلك أن السحرَ الَّذى فى أيديهمْ من ميراث سليمَانَ ، وأن جبريلَ وميكائيلَ نزلا به ، فأكذبهمُ الله تعالى فى الأمرين ، فقال : ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ ﴾ (٣) فتكون ما نافية على هذا القول ، عطفا على قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾ ويكون قوله ﴿ بِبَابِلَ ﴾ متعلق بقوله ﴿ يُعَلِّمُونَ النَاسَ السِّحْرَ ﴾ وعلى هذا فقيل هاروتَ وماروت رجلان تعلَّما السِّحْر.

وروَى الحسنُ أنه قال : « هاروتُ وماروتُ عِلْجَانِ من أهلِ بابلَ » ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلِكَيْنِ ﴾ بكسرِ اللاَّم ، لكن ما على هذه القراءة اسميَّة ، ويكون الإنزال من الشياطين ، ويجوزُ أن تكونَ نافية .

وقَرأَ كذلك عبدالرحمن بَن أَبْزَى ، وفسَّر الملكين بداودَ وسليمانَ ، ولاتكون ما على هذا القول إلاّ نافية »(٤) .

---

(١) الشفا (٢/١٧٥ ، ١٧٦) .
(٢) سورة البقرة من الآية (١٠٢) .
(٣) سورة البقرة من الآية (١٠٢) .
(٤) الشفا (٢/١٧٧) .

وقال الإمام الرازيُّ : ويدل على بطلان هذه القصة التى تُروى فى حديث هاروتَ وماروتَ أنهم ذكروا فيها أن الله تعالى قال لهما : لو ابْتُلِيتُماَ بما ابْتُلِىَ به بنو آدم لعصيتمَانِى » فقالا : « لو فعلتَ ذلك يارب ما عصيناك » ، وهذا لايجوز نسبته إلى ملكين ، فإنه ردّ على الله تعالى .

ويدلّ على بُطلانها أيضاً : أن التخيير وقع بين عذاب الدُّنيا وعذاب الآخرة ، والله تعالى خَيَّر العصاة بلِ الكفار بين التوبة والعذابِ ، ولذلك روَوْا أنّهما ﴿ يُعَلِّمَانِ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ (١) حال كونهما معذَّبَيْن ، وهذا من أعجب العَجَب ، ثم إنهم يَرْوونَ أنّ المرأةَ التى فَجَرَتْ صعِدتْ إلى السَّماء ومُسِخَتْ كوكباً مضيئاً من السَبْعةِ السيارةِ وهذا مخالفٌ للإِقْسَامِ بالخُنَّسِ الجَوَارِ الكُنَّس

قال الشيخُ فى « الحبائك » وقال الصفَوِىُّ الأمَوىّ فى « رسالته » بعد أن ذكر عصمتهمْ ، واستدلّ عليها ، واحتجّ المخالف بقصة هاروت وماروت ، وبقصة إبليس مع آدمَ ، وباعتراضهِمْ على الله تعالَى بقولهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ (٢) وجوابهُ على سبيل الإجمال : إن جميعَ ماذكرتم محتملٌ احتمالًا بعيداً أو قريباً ، وعلى التقديرين لايُعارِضُ مادلّ على عصمتهم زمنَ الصرائحِ والظواهرِ .

قال الشيخُ : وهذا الجواب فى قصة هاروتَ وماروتَ أعقدُ من الجواب الذى قبله ، لما تقدم عند ذكرهما من الأحاديث الصحيحة (٣).

وقال القَرَافىُّ من أئمة المالكيةِ : ومنِ اعْتقد فى هاروتَ وماروتَ انهما (٤) يُعَذَّبانِ بأرضِ الهند على خطيئتهما مع الزهرّة فهو كافرٌ ، بل هم رسلُ الله وخاصتهُ يجب تعْظيمُهُم [وتوقيرهم] (٥) وتنزيههم عن كل مايُخِلّ بعظيمِ قدرهِمْ ، ومن لم يفعلْ ذلكَ وجبَ إراقةُ دَمِهِ .

وقال البُلْقينِىُّ فى « منهج الأصليين » (٦) العصمةُ واجبـةٌ لصفةِ النُّبـوّةِ والملكية (٧) وجائزةٌ لغيرهمَا ، ومنْ وجبتْ لهُ العصمةُ فَلاَ يَقعُ منْه كبيرةٌ ولا / [ظ٣٨٢]

---

(١) سورة البقرة من الآية (١٠٢) .
(٢) سورة البقرة من الآية (٣٠) .
(٣) انظر : الحبائك فى اخبار الملائك للسيوطى من (٦٩) حديث رقم (٢٤٨) ماجاء فى هاروت وماروت .
(٤) فى ب « إنما » .
(٥) مابين الخاصرتين زيادة من (ب) .
(٦) فى ب « الاصلين » .
(٧) فـ ب « والملائكية » .

صغيرةٌ ، ولذلكَ نعتقدُ عصمةَ الملائكةِ المرسلينَ منهم ، وغير المرسلينَ ، وإبليسُ لم يكنْ منَ الملائكةِ ، وإنّما كانَ من الجنّ ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ (١) ،وأمَّا هاروتُ وماروتُ [فَلا يصحُّ فيهما خبرٌ . وفى كتاب « الجامعِ مِنَ المحلّى » لابْن حزْمٍ : إنَّ هاروتَ وماروتَ] (٢) مِنَ الجنّ ، وليسامَلَكَيْن .

قال الشيخُ : قلتُ : فإن صحَّ هـذا لم يَحتَجْ إلى الجوابِ عَنْ قِصَّتهمَا ، كمَا أنّ إبليسَ لم يكنْ منَ الملائكة ، وإنّما كانَ بينهمْ وهُو مِنَ الجِنّ .

وقالَ الإمامُ أبُومنصورٍ المَاتُرِيدِيُّ (٣) ، إمامُ الحنفيةِ فى « العقائد » (٤) كما أن الشيخَ أبَا الحسنِ الأشْعَرِيّ (٥) إمامُ الشّافِعِيةِ [فى ذلك ما نصه] (٦) : « ثم إنّ الملائكةَ **كُلّهُمْ** معصومونَ خُلِقُوا للطاعَةِ إلاّ هاروتَ وماروتَ » .

وقَالَ القَرَافِيُّ : اعلَمْ أنّهُ يجبُ علَى كلِّ مكلفٍ تعظيمُ الأنبياءِ بأسرِهِمْ ، وكذلك الملائكةُ ومن قال (٧) فى أعراضِهِمْ شيئاً فقدْ كَفَرَ ، سواء كانَ بالتّعريضِ ، أوْ بالتصريحِ ، فمن قالَ فى رجُلٍ يراهُ شديدَ البطشِ هـذا أقسى قلباً من مالكٍ خازنِ النّارِ ، وقال فى رجلٍ يَراهُ مشوّهَ الخَلْق هـذا أوْحشُ مِنْ منكرٍ ونكيرٍ فهوَ كافِرٌ « إذْ قالَ ذلك فى معرضِ النَّقْصِ بِالْوَحَاشَةِ أوَ الْقَسَاوَةِ » .

---

(١) سورة الكهف من الآية (٥٠) .
(٢) مابين الحاصرتين ساقط من (ب) .
(٣) الماتريدى : هو ابومنصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدى ، اصله من ماتريد (اوماتريت) من أعمال سمرقند كان رأس المدرسة الماتريدية التى سمت باسمة وهى والمدرسة الأشعرية تمثلان مذهب اهل السنة . وهاتان المدرستان اختلفتا فيما بينهما اختلافا عرضيا ، وذلك فى ثلاث عشرة مسالة ، ولقد اعترفت المدرسة الماتريدية بحرية الارادة (عند الإنسان) وذلك وفقا للقاعدة التى وضعها ابوحنيفة فى حين دافع الأشعرى على الأخص عن القول بعدم تقيد إرادة الله ، ولانعرف شيئا يذكر عن حياة الماتريدى وتوفى سنة ٣٣٣هـ / ٩٤٤م .
مصادر ترجمته : الجواهر للقرشى (١٣٠/٢ ـ ١٣١) وتاج التراجم لابن قطلوبغا (٤٣ ـ ٤٤) والاعلام للزركلى (٢٤٢/٧) ومعجم المؤلفين لكحالة (٣٠٠/١١) وتاريخ التراث العربى لفؤاد سيزكين (٣٧٨/٢) .
(٤) فى ب « الاعتقادات » .
(٥) هو ابوالحسن على بن إسماعيل بن إسحاق الأشعرى ، ولد فى البصرة سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٤م) ونحن لانعرف الكثير عن حياته كان تلميذا للجبائى المعتزلى ، يقال : إنه عندما بلغ اربعين عاما تحول إلى مذهب اهل السنة ، وذلك بسبب نزاع بين شيخه وبين المعتزلة . ولقد استطاع التغلب على اعتراض علماء المسلمين القدامى عن الجدل حول العقيدة ، ورد على المعتزلة ، وطوائف الغلاة الاخرى ، وهذا هو جهده الذى نال به مكانته ، وكان الأشعرى فى الحقيقة حلقة اتصال بين المعتزلة واحمد بن حنبل ، ومع ذلك فلا ينطبق هذا بالضرّورة على كل تعاليمه ، وقد كانت فى مركز وسيط فى عدد من القضايا : حرية الإرادة (افعال العباد) وطبيعة القرآن ، ويعد الأشعرى بحق مؤسس علم الكلام عند اهل السنة ، وقد وجدت تعاليمه عند الشافعية تفهما اكثر من غيرهم ، واخذ اتباعه : الباقلانى ، وابن فورك ، وإمام الحرمين الجوينى ، وعلى الأخص الغزالى أراءه وعلموها غيرهم ونشروها فى كل مكان ، وتوفى الأشعرى سنة(٣٢٤هـ / ٩٣٥م) (تختلف المصادر فى تاريخ وفاته) .
مصادر ترجمته : الفهرست لابن النديم (١٨١) وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٣٤٦/١١ ـ ٣٤٧) وطبقات الشافعية للسبكى (٢٤٥/٢ ـ ٣٠١) .
(٦) مابين الحاصرتين زيادة من (ب) .
(٧) فى ب « نال من » .

الثّانى : من الأدلةِ التى استدَلّ بهَا منْ قالَ بعدِم عصمتهمْ فى قصَّةِ آدمَ ، وأمرهمْ بالسُّجُودِ لهُ ، وما قَالُوهُ عنْد خلقهِ ، والاحتجاجِ بِهَا منْ وجوهٍ :

أَحَدهَا : اعتراضُهُمْ بقولِهِمْ ﴿ أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها ﴾ (١) .

والثّانى : غِيبَتُهُمْ لبنى آدم بذلك .

والثّالِثُ : إعجابُهُمْ وافتخارهمْ على بنى آدمَ بقولهمْ : ﴿ ونَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ (٢) .

والرّابعِ : مخالفةُ إبليسَ فى الأمْرِ بالسُّجودِ ، معَ أنّه كانَ مِنَ الملائكةِ .

فهـٰذهِ الوجوهُ الأربعةُ أشبهُ ما احتجَّ بهِ المخالفُ مِنْ هـٰذه الآيةِ ، وإنْ كانَ فيهَا وجُوهٌ أُخَرُ مِنَ الاحتجاجِ ، لـٰكنْ أعْرضناَ عنْها ، لضَعْفِهَا ، ووضُوحِ الجوابِ عَنْها .

والجوابُ عنْ هـٰذه الوُجوه :

أما الأوّلُ : وهوَ أنّهمُ اعترضُوا علَى الله تعالَى ، فقد أجابَ عنْه أهلُ السُّنَّةِ بوجوهٍ ثلاثة :

أحدِهَا : أنَّ هـٰذَا ليسَ علَى سبيلِ الاعتراضِ ، وإنّما هُو على سَبِيلِ التَّعلُّم لأمرِ الله تعالَى ،

ومعنَاهُ : أنّهمْ قالُوا ذلك ليظهرُوا عظمةَ حِكْمَةِ الله تعالَى ، وأنّه جعل فى الأرْضِ من هـٰذه صَنعتُهُ ، وهـٰذا الّذِى ظهر منْ حاله بحكمةِ علمها (٣) ، ومصلحة قدرهَا ، هُوَ أعلمُ بِهَا ، فكأنهمْ قالُوا : سُبحانَكَ ربَّنَا ، وتعاليتَ ، ما أعظمَ شَأْنَكَ وحكمتكَ ، فعلمكَ بخفاياَ الأمُورِ ، حيثُ تجعلُ فى الأرْضِ مَنْ يفسَدُ فيهاَ ويسفِكُ الدِّماءَ ، وأنتَ أعلمُ بموضعِ المصلحةِ فى ذلك ، ولهـٰذا أجابَهُمْ بقولهِ :

---

(١) سورة البقرة من الآية (٣٠) .
(٢) سورة البقرة من الآية (٣٠) .
(٣) فى ب « بحكمه عليها » .

﴿ إِنِّى أَعْلَمُ مَالَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١) فكأنه (٢) تقريرٌ لهم علَى ما اعتقدوهُ مِنْ خَفى حكمةِ الله تعالى وعلْمِهِ .

والثَّانى : أنَّهم لشّدةِ محبَّتهم لله تعالَى ، وحِرْصِهِمْ علَى الطاعةِ ، كَرِهُوا المعصيةَ ، فَسَألُوا أعْلامَهُمْ ، بِما خَفِىَ مِنَ الحكمةِ فى ذلك ؛ ليطمئنُّوا ، ويسكُنُوا إليْهِ ، وهُوَ قولُ الأخْفَش (٣) .

والثالثُ : وهوَ الَّذى اختارهُ القَفَّالُ : أنَّ ذلك علَى سبيلِ الإثباتِ والإيجاب ، فهوَ استفهامُ تقريرٍ وإيجاب ، وليسَ المرادُ بِهِ : الاستعلامُ ولَا الإِنْكَارُ ، فكأنَّهُمْ قالُوا : يفعَلُ ذلَكَ ، وهُو كقَولِ الشَّاعِرِ :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا ... وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ (٤) / [و٣٨٣]

أىْ : أَنْتُم كذلِكَ ، وقَدْ قيلَ غيرُ هـذه الأجوبةِ ، لـكنْ هـذه أقواهَا .

فإنْ قِيلَ : فكَيْفَ عَلِمَ الملائكةُ أنَّ بَنى آدمَ يَسْفِكُونَ الدِّمَاءَ ، ويُفْسِدُونَ فى الأرضِ ؟ وكيفَ أضَافُوا ذلك إلى جميعهِمْ ، مَعَ انَّهُ مضافٌ إلى البَعْضِ ؟

قلنَا : لعَلَّهم كانُوا قد اطَّلعُوا علَى ذلك مِنَ اللوحِ المحفوظِ ، وأنَّ الله تعالَى أعلمهُمْ بذلك ، أو عَلِمُوهُ من جهةِ أنَّهم رأوْا خَلْقهُ مركَّبًا علَى الغضبِ والشَّهْوةِ ، ومَنْ كانَ كذلك فالظَّاهِرُ أنَّه يُفسدُ ويَسْفِكُ ، أو عَلِمُوهُ لأنَّهم لمَّا رأوْا ما خُلِقَ للإنسانِ من العذابِ فى النَّارِ ، أوْلتسميةِ الله تعالَى آدمَ خليفةً ، فإنَّه قيِّمٌ بِفَصْلِ الخصُومَاتِ ، فَعَلِموُا أحْوالهُ من جهةِ خلافتهِ ، وكلّ هـذه الوجـوهِ منقولةٌ .

---

(١) سورة البقرة من الآية (٣٠) .
(٢) فى ب « فإنه » .
(٣) ابوالخطاب الاخفش كان من اكابر علماء العربية ومتقدميهم ، واخذ عنه ابوعبيدة معمر بن المثنى ، قال ابوعبيدة : سالنى اباالخطاب الاخفش ، وكان مؤدبا لأبى عبيدة : هل تجمع اليد الجارحة على ايادى ؟ فقال : نعم ، ثم سالت ابا عمرو بن العلاء فانكر ذلك ، فقلت لأبى الخطاب : إن ابا عمرو قد انكر ماأثبته ، فقال : اوماسمع قول عدى :

ساءها ماتأملَتْ فى ايادي ... نا واشفاقها إلى الاعناق

ثم قال : هى فى علم الشيخ ، لكننى قد انسيته ، وهو كما قال ابوالخطاب قال الشاعر :

فمن ليد تطاولها الأيادى

وإن كان الاغلب ان يراد بها النعمة .
انظر : تاريخ الأدباء : المسمى : نزهة الألباء فى طبقات الأدباء لابن الأنبارى (٢٩) .
(٤) المقتضب لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد (٣/٢٩٢) تحقيق استاذنا محمد عبدالخالق عضيمة ، والبيت من قصيدة لجرير فى مدح عبدالملك بن مروان ، وهى فى الديوان ص (٩٦ ـ ٩٩) وانظر : المغنى (١/١٦) .

وأماَ إضافتُهُمْ ذلك إلى جميعِ بنيِ آدمَ ، فليسَ في الكلامِ صريحُ إضافةِ إلى الجميعِ ، ولَوْ صدرَ هـٰذا منْ واحدٍ صَحَّ أنْ يقالَ : **جَعَلَ في الأرْضِ مِنْ يُفْسِدُ فِيهاَ ، وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ؛ لأنّ مَنْ تَقَعُ عَلَى الوَاحِدِ وَالجمْعِ** .

والجوَابُ عنِ الوجهِ الثَّانِى : وهُوَ أنّ قولَهُمْ : أنّ هـٰذه غِيبَةٌ لبنىِ آدمَ ، أنّ الغِيبةَ قدْ تباحُ للمصلحةِ في مواضعَ : منهَا نصيحةُ المسْلِمِ في عبْدٍ يشتريهِ ، أو زوجةٍ يتزوجُهَا ، أوْ مَا نَاسَبَ ذَلِكَ ، لحديثِ فاطمةَ بنتِ قيسٍ(١) لماَّ خَطبها معاويةُ وأبُوجَهْمٍ ، وقولُ رسُولِ الله ﷺ لَهاَ : أمَّا معُاويةُ فَصُعْلُوكٌ ، وأمَّا أبُوجَهْمٍ فلاَ يَضَعُ العصى عنْ عاتقِهِ ، ومنْها : إعلامُهُ بمـا يُقالُ فيـهِ ليتجنَّبهُ ، ومنْهاَ : الإعلامُ بحالِ منْ لاَيصلُحُ لأمرٍ مُهمّ منْ أمورِ المسلمينَ مثلَ وَلِىِّ أمرٍ ، يريدُ أنْ يُوَلّىَ رجلاً على ما لاَ يصلحُ لهُ ، ومثلُ رجُلٍ يريدُ أنْ يَسْتَفتى فاسقًا ، أويتعلَّمَ منهُ ، ومنْهاَ أن يكونَ ذلك للتعريفِ كالألْقَابِ . ومنْهاَ ما يقعُ في الفتْوى والتَّعَلُّم ، فيجوزُ للمتعلّم والمستفتِى أنْ يوضّح الحالَ فيمَا أريد السّؤالُ عنْه كقولِ المرأةِ للمفتىِ زوجىِ كذاَ ، فما أفعلُ ؟ وقد صحّ في هـٰذا حديثُ هندٍ امرأةِ أبىِ سفيانَ ، وأنهاَ قالتْ للنَّبىِّ ﷺ : « إنّ أباَسُفيانَ رجُلٌ شحيحٌ ، » وجازذلك لحاجتهاَ إلى علْمِ ماَ يجوزُ لَهَا أن تتناولَ من مالهِ . وقصّةُ الملائكةِ منْ هـٰذا البابِ ؛ لأنّ قصدهُمْ إنّما كانَ لمعرفةِ الحكمِ ، وإزالةِ الإشْكَالِ في ذلك ، والتعلّم فكانَ ذلك من الغِيبَةِ الجَائِزَةِ .(٢)

والجواب عنِ الوجهِ الثَّالِثِ : وهو : أنّ قولهُمْ ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾ (٣) إلى آخرهِ جارٍ مَجْرَى الإعجاب مِنْ وَجْهَيْنِ :

أحدِهِمَا : أنّا لا نسلّم أنّ ذلك مِنْ بابِ مدحِ النَّفْس بلْ هُوَ من التحدُّث بنِعَمِ الله عزَّ وجلّ ، والتحدُّثُ بنعمِ الله شكرٌ ، وقد قالَ تعالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (٤) .

والثّانىِ : أن ذلك جارٍ مَجْرَىِ الاعْتذارِ عمّا ذكروهُ ؛ لأنّ قولهُمْ ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ (٥) في صُورة الاعتراضِ ، فأرادَ الملائكةَ نفْى توهّم ذلك عنهم ، فأَتبعُوا سُؤَالهم بقولهِمْ

---

(١) فاطمة بنت قيس بن وهب بن شيبان بن محارب بن فهر ، الفهرية ، اخت الضحاك بن قيس ، قال لها النبى ﷺ : « لاسكنى لك ولانفقة » .
لها ترجمة فى : الثقات (٣/٣٣٦) والطبقات (٨/٢٧٣) والإصابة (٤/٣٨٤) والمشاهير (٢٠٩)ت(١١١٤) .
(٢) هى هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبدشمس ، امراة ابى سفيان بن حرب أم معاوية .
لها ترجمة فى : الثقات (٣/٤٣٩) والطبقات (٨/٢٣٥)والإصابة (٤/٤٢٥) وتاريخ الصحابة (٢٥٩)ت(١٤٣٧) .
(٣) سورةالبقرة من الآية (٣٠) .
(٤) سورة الضحى ، الآية (١١) .
(٥) سورة البقرة من الآية (٣٠) .

﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ (١) يَعْنُونَ الله تعالى أعلم ، أنَّا لسْنَا نعترضُ عليكَ فى أمركَ فإناَّ عَبِيدُكَ المُسَبِّحُونَ المقَدِّسُونَ .

والجوابُ عنِ الرّابع : وهوَ أنّ إبليسَ كانَ مِنَ الملائكةِ وعَصَى أنّ النَّاسَ اختلفُوا / [٣٨٣] فيهِ :

قالَ الإمامُ النَّوَوِىُّ : رُوِىَ عنْ طاوُوس (٢) ، ومجاهدٍ (٣) ، عنْ ابْنِ عبَّاس رَضِىَ الله تعالَى عنهمَا : أنَّهُ كانَ مِنَ الملائكةِ ، واسمُهُ عزازيل ، فلمّا عَصَى الله تعالىَ لَعَنَهُ ، وجعلَهُ شيطاناً مَرِيدًا (٤) ، وسمَّاهُ : إبليسَ ؛ لأن الله أبْلَسَهُ مِن الخيرِ كلِّه ، أىْ : أيسَ مِنْ رحمةِ الله تعالَى ، والمُبْلِسُ : المكتئبُ الحزينُ .

قال الوَاحِدِىُّ : والاختيارُ أنَّهُ ليسَ بمشتقٍّ ؛ لإجماعِ النَّحويِّينَ على أنَّهُ مُنِعَ من الصَّرْفِ للعجمةِ والمعرفةِ ، ثم قالَ : وبهذا أى بالْقَولِ إنه كانَ مِنَ الملائكةِ قالَ ابن مسعودٍ ، وابنُ المسَيِّبِ ، وقَتَادَةُ ، وابن جَرير ، وابنُ جُرَيْجٍ ، واختارهُ الرازىّ ، وابنُ الأَنْبَارِىّ ، قالُوا : وهذا مستثنىً منَ المستثنىَ منْه قالُوا : وقولُ الله تعالَى ﴿ كَانَ مِنَ الجِنِّ ﴾ أىْ : طَائِفَةٌ مِنَ الملائكةِ يقالُ لهمُ الجِنّ (٥) .

وقالَ الحسنُ ، وعبدُالله بنُ زيدٍ ، وشَهْرُ بنُ حَوْشَب : ما كانَ مِنَ الملائكةِ قطُّ ، والأستثناءُ ، منقطعٌ ، والمعنىَ عندهمْ : أنَّ الملائكةَ وإبليسَ أُمِرُوا بالسُّجُودُ فأطاعتِ الملائكةُ حكمهُمْ ، وعَصَى إبليسُ (٦) .

والصحيحُ : أنَّهُ من الملائكةِ ؛ لأنَّهُ لم يُنْقَلْ أنّ غير الملائكةِ أُمِرَ بالسُّجُودِ . والأصْلُ فى الاستثناءِ أن يكونَ مِنْ جنسِ المستثنىَ منْه والله تعالَى أعلم .

وأمَّا إنْظَارُهُ إلَى يَوْمِ الدِّينِ فَزِيادةٌ فى عقوبتهِ ، وتكفيرُ مَعَاصِيهِ وغِوَايَتِهِ . انتهى .

وقالَ القاضىُ : الأكثرونَ يَنْفُونَ أنَّهُ ليسَ مِنَ الملائكةِ ، ويقولونَ : إنَّه أبُو الجِنّ كما أنّ آدمَ أبُو الإِنْسِ .

---

(١) سورة البقرة من الآية (٣٠) .

(٢) طاووس بن كيسان الهمدانى الخولانى ، امه من ابناء فارس ، أبوه من النمر بن قاسط ، كنيته : أبو عبدالرحمن ، من فقهاء أهل اليمن وعبادهم وخيار التابعين وزهادهم ، فمرض بمنى ، ومات بمكة سنة إحدى ومائة ، وصلى عليه هشام بن عبدالملك ابن مروان بين الركن والمقام .
له ترجمة فى : الجمع (١/٢٣٥) والتهذيب (٥/٨) والتقريب (١/٣٧٧) والكاشف (٢/٣٧) والمشاهير (١٩٨)ت(٩٥٥) .

(٣) مجاهد بن جبر ، وقد قيل : ابن حبير مولى عبدالله بن السائب القارىء ، كنيته أبوالحجاج ، كان مولده سنة إحدى وعشرين وكان من العباد والمتجردين فى الزهاد مع الفقه والورع ، مات بمكة وهو ساجد ، سنة اثنتين أو ثلاث ومائة .
ترجمته فى : الحلية (٣/٢٧٩) وتذكرة الحفاظ (١/٨٦) وطبقات ابن سعد (٥/٤٦٦) والإصابة ت (٨٣٦٣) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١/٢٩٥) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١/٢٩٤) .

(٦) المرجع السابق .

جُمَّاعُ

أبوابِ ما يخصُّهُ ﷺ من الأُمُور الدُّنْيَويّة ، وَمَا يَطرأُ عليْهِ مِنَ العَوارضِ البَشريَّةِ ، وكذَا سائر الأنبياءِ] (١) [عليهمُ الصّلاة والسَّلامُ] (٢)

(١) مابين المعقوفتين زيادة من (ب) .
(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (جـ) .

الباب الأول

فى حالهِ فى جسْمهُ ﷺ .

.... (٢)

---

(١) فى ا ج ز «الباب الثالث عشر» والمثبت من (ب) .

(٢) بياض بالنسخ ، وجاء فى الشفا للقاضى عياض (١٧٨/٢) ومابعدها فيما يخصهم فى الأمور الدنيوية ، وما يطرا عليهم من العوارض البشرية ، قد قدمنا انه ﷺ وسائر الأنبياء والرسل من البشر ، وان جسمه وظاهره خالص للبشر ، يجوز عليه من الآفات والتغييرات والالام والاسقام ، وتجرع كاس الحِمام ، ما يجوز على البشر ، وهذا كله ليس بنقيصة فيه ، لان الشىء إنما يسمى ناقصا بالإضافة إلى ما هو اتم منه ، واكمل من نوعه ، وقد كتب الله تعالى على اهل هذه الدار ، فيها يحيون وفيها يموتون ، ومنها يخرجون ، وخلق جميع البشر بمدرجة الغِيَر فقد مرض ﷺ ، واشتكى ، واصابه الحر والقر ، وادركه الجوع والعطش ، ولحقه الغضب والضجر ، وناله الإعياء والتعب ، ومسه الضعف والكبر ، وسقط فجحش شقه وشجه الكفار ، وكسروا رباعيته ، وسقى السم وسحر وتداوى ، واحتجم وتنشر وتعوذ ، ثم قضى نحبه ، فتوفى ﷺ ، ولحق بالرفيق الاعلى ، وتخلص من دار الامتحان والبلوى ، وهذه سمات البشر التى لامحيص عنها ، واصاب غيره من الانبياء ماهو اعظم منه ، فقُتلوا قتلا ، ورموا فى النار ، ونشروا بالمناشير ، ومنهم من وقاه الله ذلك فى بعض الأوقات ، ومنهم من عصمه ، كما عصم بعدُ نبينا من الناس ، فلئن لم يكف نبيَّنا ربُّه يدابن قمئة يوم احد ، ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف ، فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور ، وامسك عنه سيف غورث ، وحجر ابى جهل ، وفرس سراقة ، ولئن لم يقه من سحر ابن الأعصم ، فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية ، وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافى ، وذلك من تمام حكمته ، ليظهر شرفهم فى هذه المقامات ، ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم ، وليحقق بامتحانهم بشريتهم ، ويرتفع الالتباس ، عن اهل الضعف فيهم ، لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم ، وليكون فى محنهم تسلية "لاممهم ، ووفور لاجورهم عندربهم ، تماما على الذى احسن إليهم .

قال بعض المحققين : وهذه الطوارىء والتغييرات المذكورة إنما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ، ومعاناة بَنِى ادم ، لمشاكلة الجنس ، واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك ، معصومة منه ، متعلقة بالملا الاعلى ، والملائكة لاخذها عنهم ، وتلقيها الوحى منهم .

قال : وقد قال ﷺ «إنَّ عيْنَىَّ تَنَامانِ ، ولاَينامُ قَلْبى» .

قال : «إنى لسْتُ كهيئتكم . إنِّى ابيتُ يطعمنى رَبِّى ويَسْقِينى» .

وقال : «لَسْتُ أنسى ، ولكنْ أُنَسَّى ، لِيُسْتَنَّ بِى» .

فاخبر : ان سره ، وباطنه ، وروحه ، بخلاف جسمه وظاهره ، وان الآفات التى تحل ظاهره ، من ضعف ، وجوع ، وسهر ونوم ، لايحل منها شئ باطنه ، بخلاف غيره من البشر ، فى حكم الباطن ، لان غيره إذا نام استغرق النومُ جسمه وقلبه ، وهو ﷺ فى نومه حاضرُ القلب ، كما هو فى يقظته ، حتى قد جاء فى بعض الآثار : انه كان محروسا من الحدث فى نومه ، لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره إذا جاع ضعف لذلك جسمه ، وخارت قوته ، فبطلت بالكلية جملته ، وهو ﷺ قد اخبر انه لايعتريه ذلك ، وانه بخلافهم ، لقوله : «إنى لست كهيئتكم ، إنى ابيت يطعنى ربى ، ويسقينى» وكذلك اقول : إنه فى هذه الاحوال كلها ، من وصب ، ومرض وسحر وغضب ، لم يجر على باطنه ما يخل به ، ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ، مالا يليق به ، كما يعترى غيره من البشر ، مما ناخذ بعد فى بيانه .

فإن قلت : فقد جاءت الأخبار الصحيحة ، انه ﷺ سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابى بقراءتى عليه ، قال : حدثنا حاتم بن محمد ، حدثنا ابو الحسن على بن خلف ، حدثنا محمد بن احمد ، حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا البخارى ، حدثنا عبيد بن إسماعيل ، حدثنا ابو اسامة ، عن هشام بن عروة ، عن ابيه ، عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : «سُحِرَ رسولُ الله ﷺ حتّى إنّه ليخيل إليه فعَلَ الشىء ومَا فعَلَهُ ، وفى رواية اخرى : «حتّى كان يُخَيَّلُ إليْهِ انّه كانَ ياتِى النساء ولاياتِيهن» الحديث .

وإذا كان هذا من التباس الأمر على المسحور، فكيف حال النبي ﷺ في ذلك؟ وكيف جاز عليه وهو معصوم؟.
فاعلم وفقنا الله وإياك: ان هذا الحديث صحيح متفق عليه، وقد طعنت فيه الملحدة، وتدرعت به، لسخف عقولها، وتلبيسها على امثالها، إلى التشكيك في الشرع، وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في أمره لبسا، وإنما السحر مرض من الامراض، وعارض من العلل، يجوز عليه كانواع الامراض، مما لاينكر، ولا يقدح في نبوته.
واماما ورد: انه كان يخيل إليه انه فعل الشيء، ولا يفعله، فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه، أو شريعته، أو يقدح في صدقه، لقيام الدليل، والاجماع على عصمته من هذا، وإنما هذا فيمايجوز طروه عليه في أمر دنياه، التي لم يبعث بسببها، ولا فضّل من اجلها، وهو فيها عرضةٌ للآفات، كسائر البشر، فغير بعيد ان يخيل إليه من امورها ما لاحقيقية له، ثم ينجلي عنه كما كان.
وايضا: فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله: «حَتَّى يُخَيَّلُ إِلَيْهِ انَّهُ يَأْتِي اهْلَهُ وَلَايأْتِيهِنَّ».
وقد قال سفيان: «هذا اشد ما يكون من السحر، ولم يات في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول، بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله، وإنما كانت خواطر وتخييلات.
وقد قيل: إن المراد بالحديث: انه كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله، لكنه تخييل، ولايعتقد صحته، فتكون اعتقاداته كلها على السداد، واقواله على الصحة.
هذا ما وقف عليه لائمتنا من الاجوبة، عن هذا الحديث، مع ما أوضحنا من معنى كلامهم، وزدناه بيانا من تلويحاتهم، وكل وجه منها مقنع، لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الأضاليل، يستفاد من نفس الحديث، وهو ان عبدالرزاق قدروى هذا الحديث، عن ابن المسيب، وعروة بن الزبير، وقال فيه عنهما: سحريهود بني زريق رسول الله ﷺ، فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله ﷺ ان ينكر بصره، ثم دله الله على ماصنعوا، فاستخرجه من البئر. وروى نحوه عن الواقدي، وعن عبد الرحمن بن كعب، وعمر بن الحكم، وذكر عن عطاء الخراساني، عن يحى بن يعمر حبس رسول الله ﷺ عن عائشة سنة، فبينا هو نائم اتاه ملكان، فقعد احدهما عند راسه، والآخر عند رجليه» الحديث، قال عبد الرزاق: «حُبس رسول الله ﷺ عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره».
وروى محمد بن سعد، عن ابن عباس: مرض رسول الله ﷺ فحبس عن النساء، والطعام، والشراب، فهبط عليه ملكان، وذكر القصة.
فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات: ان السحر إنما تسلط على ظاهره، وجوارحه، لاعلى قلبه واعتقاده وعقله، وانه إنما اثر في بصره، وحبسه عن وطءنسائه وطعامه، واضعف جسمه وامرضه. ويكون معنى قوله: «يخيل إليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن، اي: يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فإذا دنا منهن اصابته اُخْذة السحر، فلم يقدر على إتيانهن، كما يعترى من أُخِذ واعترُض. ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله: وهذا اشد ما يكون من السحر، ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى إنه ليخيل إليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره، كما ذكر في الحديث، فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره، ولم يكن على ما يخيل إليه لما اصابه في بصره، وضعف نظره، لاشيء طرا عليه في ميزه، وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له، وتاثيره فيه ما يدخل لبسا، ولايجد به الملحد المعترض انسا. «الشفا (٢/١٧٨ - ١٨٣).

الباب الثانى (١)

فى حكْم عقدِ قلبهِ ﷺ فى الأُمُورِ الدُّنيويَّة .

.... (٢)

---

(١) فى ا جـ ز «الباب الرابع عشر» والمثبت من (ب) .

(٢) بياض بالنسخ ، وجاء تحت العنوان فى الشفا للقاضى عياض (٢/١٨٣ ـ ١٨٥) قوله : اما العقد منها ، فقد يعتقد فى امور الدنيا الشىء على وجه ، ويظهر خلافه ، او يكون منه على شك او ظن ، بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر : سفيان بن العاص وغير واحد سماعا وقراءة ، قالوا : حدثنا ابو العباس : احمد بن عمر ، قال : حدثنا ابو العباس الرازى ، حدثنا ابو احمد بن عمرويه ، حدثنا ابن سفيان ، حدثنا مسلم ، حدثنا عبدالله بن الرومى ، وعباس العنبرى ، واحمد المعقرى ، قالوا : حدثنا النضربن محمد ، قال : حدثنى عكرمة ، حدثنا ابو النجاشى ، قال : حدثنا رافع بن خديج ، قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يابرُون النخل فقال : «ما تصنعون ؟» قالوا : كنا نصنعه ، قال : «لعلكم لولم تفعلوا كان خيراً»فتركوه ، فنفضت ، فذكروا ذلك له فقال : «إنما انا بشر إذا امرتكم بشىء من دينكم فخذوابه ، وإذا امرتكم بشىء مِن راىٍ ، فإنما انا بشر» .

وفى رواية انس : «انتم اعلمُ بامر دنياكم» .

وفى حديث اخر : «إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذونى بالظن» .

وفى حديث بن عباس فى قصة الخَرص ، فقال رسول الله ﷺ : «إنما انا بشر فما حد ثتكم عن الله فهو حق ، وما قلت فيه من قِبَل نفسى ، فإنما انا بشر اخطىء واصيب» .

وهذا على ما قررناه : فيما قاله من قبل نفسه فى امور الدنيا وظنه من احوالها ، لاماقاله من قبل نفسه واجتهاده فى شرع شرعه ، وسنة سنها .

وكما حكى ابن إسحق : انه ﷺ لما نزل بادنى مياه بدر ، قال له الحباب بن المنذر . «اهذا منزل انزلكه الله ، ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراى والحرب والمكيدة ؟ قال : «لا ، بل هو الراى والحرب والمكيدة» .

قال : فإنه ليس بمنزل ، انهض حتى ناتى ادنى ماء من القوم فننزله ، ثم نَغوِّرُ ما وراءه من القلب ، فنشرب ولايشربون» فقال : «اشرتَ بالراى» وفعل ماقاله ، وقد قال الله تعالى له ﷺ : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ﴾ واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة ، فاستشار الأنصار ، فلما اخبروه برايهم رجع عنه .

فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا ، التى لامدخل فيها لعلم ديانة ، ولا اعتقادها ولا تعليمها ، يجوز عليه فيها ما ذكرناه ، إذ ليس فى هذا كله نقيصة ولا محطة ، وإنما هى امور اعتيادية ، يعرفها من جربها ، وجعلها همه ، وشغل نفسه بها . والنبى ﷺ مشحون القلب بمعرفة الربوبية ، ملآن الجوانح بعلوم الشريعة ، مقيد البال بمصالح الأمة الدينية والدنيوية ، ولكن هذا إنما يكون فى بعض الأمور ، ويجوز فى النادر ، وفيما سبيلة التدقيق فى حراسة الدنيا ، واستثمارها ، لافى الكثير المؤذن بالبَلَه والغفلة ، وقد تواتر بالنقل عنه ﷺ من المعرفة بامور الدنيا ، ودقائق مصالحها ، وسياسة فرق اهلها ، ما هو معجز فى البشر ، مما قد نبهنا عليه فى باب معجزاته من هذا الكتاب» .

الباب الثالث (١)

فى حكمِ عقْد قلبهِ ﷺ فى أُمُور البَشَر الجاريَةِ علَى يديْهِ ، ومعرفةِ المُحِقِّ من المُبْطِلِ ، وعلْم المصْلِحِ من المُفْسِدِ .

.... (٢)

---

(١) فى أ جـ ز «الباب الخامس عشر» والمثبت من (ب) .

(٢) بياض بالنسخ ، وجاء تحت العنوان فى كتاب الشفا للقاضى عياض (٢ / ١٨٥ ـ ١٨٧) ما نصه : «واماما يعتقده فى امور احكام البشرية الجارية على يديه وقضاياهم ، ومعرفة المحق من المبطل ، وعلم المصلح من المفسد ، فبهذه السبيل ، لقوله ﷺ : «إنَّما اناَ بَشرَ ، و إنكُمْ تختصِمُونَ إلىَّ ، ولعلَّ بعضكُمْ ان يكونَ الحنَ بحجتهِ من بعض ، فاقضى لهُ علَى نحوِ ممَّا اسمعُ ، فمنْ قضيتُ لَهُ مِنْ حقِّ اخيه بشىء ، فلا ياخذ منه شيئاً ، فإنما اقطعُ له قطعة من النار» .

حدثنا الفقيه : أبو الوليد ـ رحمه الله ـ حدثنا الحسين بن محمد الحافظ ، حدثنا ابو عمر ، حدثنا ابو محمد ، حدثنا ابو بكر ، حدثنا ابو داود ، حدثنا ابن كثير ، اخبرنا سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن ابيه ، عن زينب بنت ام سلمة ، عن ام سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ «الحديث» .

وفى رواية الزهرى ، عن عروة : «فلعلَّ بعضكم أن يكون ابلغ من بعض ، فاحسبُ انه صادق ، فأقضى لهُ» .

ويُجرى أحكامه ﷺ على الظاهر ، وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ، ويمين الحالف ، ومراعاة الاشبه ، ومعرفة العِفص والوكاء ، مع مقتضى حكمة الله فى ذلك ، فإنه تعالى لوشاء لاطلعه على سرائر عباده ، ومخبآت ضمائر أمته ، فتولى ، الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة إلى اعتراف او بينة ، او يمين او شبهة ، ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به فى افعاله واحواله ، وقضاياه وسيره وكان هذا لوكان مما يختص بعلمه ، ويؤثره الله به ، لم يكن للأمة سبيل إلى الاقتداء به فى شىء من ذلك ولاقامت حجة بقضية من قضاياه لاحد فى شريعته ، لأنا لانعلم ما اطلع عليه هو فى تلك القضيه بحكمه هو إذاً فى ذلك بالمكنون من إعلام الله له بما أطلعه عليه من سرائرهم ، وهذا ما لاتعلمة الامة ، فاجرى الله تعالى أحكامه على ظواهرهم التى يستوى فى ذلك هو وغيره من البشر ، ليتم اقتداء أمته به فى تعيين قضاياه ، وتنزيل احكامه ، وياتون ما أتوا من ذلك على علم ويقين من سنته ، إذ البيان بالفعل أوقع منه بالقول ، وارفع لاحتمال اللفظ ، وتاويل المتاول ، وكان حكمه على الظاهر اجلى فى البيان ، واوضح فى وجوه الاحكام ، واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام ، وليقتدى بذلك كله حكام امته ، ويستوثق بما يؤثر عنه ، وينضبط قانون شريعته ، وطىّ ذلك عنه ، من علم الغيب ، الذى استاثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا إلامن ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ، ويستاثر بما شاء ، ولا يقدح هذا فى نبوته ، ولايفصم عروة من عصمته» .

الباب الرابع (١)

فى حكمِ أقوالِهِ الدُّنْيَويَّةِ منْ أخبارِهِ ، عنْ أحْوَالهِ وأحْوال غيرِهِ وما يفعلُه أو فعلهُ ﷺ .

.... (٢)

---

(١) فى النسخ (ا جـ ن) «الباب السادس عشر» والمثبت من ب .

(٢) بياض بالنسخ ، وجاء تحت العنوان من الشفا للقاضى عياض (٢/ ١٨٧ ـ ١٩١) قوله : واما اقواله الدنيوية من إخباره عن احواله ، واحوال غيره ، وما يفعله ، اوفعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه فى كل حال ، وعلى اى وجه من عمد ، او سهو او صحة ، او مرض ، اورضى ، او غضب ، وانه معصوم منه ﷺ .
هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب . فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ، ورودها منه ، فى الامور الدنيوية ، لاسيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه ، لئلا ياخذ العدوى حذره .
وكما روى من ممازحته ودعابته لبسط امته ، وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته ، وتاكيد فى تحببهم ، ومسرة نفوسهم ، كقوله : «لاحملنك على ابن الناقة» وقوله : للمراة التى سالته عن زوجها : «اهو الذى بعينه بياض ؟» وهذا كله صدق ، لان كل جمل ابن ناقة ، وكل إنسان بعينه بياض .
وقد قال ﷺ : «إنِّى لَامْزَحُ وَلَا اَقُولُ إلَّاحَقًا» هذا كله فيما بابه الخبر . فاما مابابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهى فى الامور الدنيوية ، فلا يصح منه ايضا ، ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشىء ، او ينهى احدا عن شىء ، وهو يبطن خلافه ، وقد قال ﷺ : «مَا كَانَ لِنَبِىٍّ انْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الاَعْيُنِ» فكيف ان تكون له خائنة قلب ؟
فإن قلت : فما معنى قوله تعالى فى قصة زيد : ﴿وَإذْ تَقُولُ لِلَّذِى اَنْعَمَ الله عَلَيْهِ وَاَنْعَمْتَ عَلَيْه اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ الآية ؟ .
فاعلم ـ اكرمك الله ـ ولاتسترب فى تنزيه النبى ﷺ عن هذا الظاهر ، وان يامر زيدا بإمساكها ، وهو يحب تطليقه إياها ، كما ذكر عن جماعة من المفسرين ، واصح ما فى هذا ما حكاه اهل التفسير عن على بن حسين : ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه ، فلما شكاها إليه زيد قال له : ﴿اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ الله﴾ واخفى منه فى نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها بما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج ، وطلاق زيد لها .
وروى نحوه عمرو بن فائد ، عن الزهرى ، قال : نزل جبريل على النبى ﷺ يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش ، فذلك الذى اخفى فى نفسه ، ويصحح هذا قول المفسرين فى قوله تعالى بعد هذا : ﴿وَكَانَ اَمْرُ الله مَفْعُولًا﴾ اى : لابد لك ان تتزوجها . وَيوضح هذا : ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها ، فدل انه الذى اخفاه ﷺ مما كان اعلمه به تعالى .
وقوله تعالى فى القصة : ﴿ ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله﴾ الآية . فدل انه لم يكن عليه حرج فى الامر .
قال الطبرى : ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل له مثال فعله لمن قبله من الرسل .
قال الله تعالى : ﴿سنة الله فى الذين خلوا من قبل﴾ اى . من النبيين فيما احل لهم ، ولو كان على ماروى فى حديث قتادة من وقوعها من قلب النبى ﷺ عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها ، لكان فيه اعظم الـ ع ، وما لايليق به من مد عينيه لما نهى عنه من زهرة الحياة الدنيا ، ولكان هذا نفس الحسد المذموم ، الذى لايرضاه ولا يتسم به الاتقياء ، فكيف سيد الأنبياء ؟ .
قال القشيرى : وهذا إقدام عظيم من قائله ، وقلة معرفة بحق النبى ﷺ وبفضله وكيف ‍ ؟ : راها فاعجبته وهى بنت عمته ، ولم يزل يراها منذ ولدت ، ولا كان النساء يحتجبن منه ﷺ ، وهو زوّجها لزيد ؟ وإنما جعل الله طلاق زيد لها ، وتزويج النبى ﷺ إياها ، لإزالة حرمة التبنى ، وإبطال سنته ، كما قال : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَا اَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ وقال : ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى المُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فى اَزْوَاجِ اَدْعِيَائِهِمْ﴾ . ونحوه لابن فورك .
وقال ابو الليث السمرقندى : فإن قيل : فما الفائدة فى امر النبى ﷺ لزيد بإمساكها ؟ فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم عن طلاقها إذ لم تكن بينهما الفة ، واخفى فى نفسه ما اعلمه الله به ، فلما طلقها زيد خشى قول الناس : يتزوج امراة ابنه ، فامره الله بزواجها ، ليباح مثل ذلك لامته ، كما قال تعالى : ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى المُؤْمِنين حَرَجٌ فى اَزْوَاجِ اَدعِيَائِهِمْ ﴾ وقد قيل : كان امره لزيد بإمساكها قمعا للشهوة ، وردا للنفس عن هواها ، وهذا إذا جوزنا عليه انه رآها فجاة واستحسنها .

ومثل هذا لانُكرة فيه ، لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه الحسن ، ونظرة الفجاة معفو عنها ، ثم قمع نفسه عنها ، وامر زيدا بإمساكها ، وإنما تنكر تلك الزيادات التى فى القصة ، والتعويل والأوْلى ماذكرناه عن على بن حسين ، وحكاه السمرقندى وهو قول ابن عطاءٍواستحسنه القاضى القشيرى ، وعليه عَوّل ابو بكر بن فورك وقال : إنه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير ، قال والنبى ﷺ منزه عن استعمال النفاق فى ذلك ، وإظهار خلاف ما فى نفسه ، وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ الله لَهُ ﴾ قال : ومن ظن ذلك بالنبى ﷺ فقد اخطا ، قال : وليس معنى الخشية هنا الخوف ، وإنما معناه : الاستَحياء ، اى : يستحيى منهم ان يقولوا : تزوج زوجة ابنه ، وان خشيته ﷺ من الناس كانت من إرجاف المنافقين واليهود ، وتشغيبهم على المسلمين بقولهم : تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الأبناء ، كما كان ، فعتبه الله على هذا ، ونزهه عن الالتفات إليهم فيما احله له .

كما عتبه على مراعاة رضَى ازواجه ، فى سورة التحريم بقوله : ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَا احَلّ الله لَكَ ﴾ الآية ، كذلك قوله : له ههناَ : ﴿ وَتَخْشَى النّاس وَالله احَقُّ انْ تَخْشَاهُ ﴾ .

وقدروى عن الحسن ، وعائشة : « لو كتم رسول الله ﷺ شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عَتْبِهِ ، وإبداء ما اخفاه » .

الباب الخامس (١)

فى حكْم أفْعاله الدنيويَّة ﷺ .

.... (٢)

---

(١) فى النسخ (ا جـ ن) « الباب السابع عشر » والمثبت من (ب) .

(٢) بياض بالنسخ وجاء تحت العنوان ماقاله القاضى عياض فى الشفا (٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٤) مانصه : « واما افعاله ﷺ فحكمه فيها من توقّى المعاصى والمكروهاتِ ماقدمناه ، ومن جواز السهو والغلط فى بعضها ماذكرنا » . وكله غير قادح فى النبوة ، بل إن هذا فيها على الندور ، إذْ عامَّة افعاله على السداد والصواب ، بل اكثرها اوكلها جارية مجرى العبادات والقرب على مابينا ، إذ كان ﷺ لاياخذ منها لنفسه إلا ضرورته ، ومايقيم رمق جسمه ، وفيه مصلحة ذاته التى بها يعبد ربه ، ويقيم شريعته ، ويسوس امته ، وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك ، فبين معروف يصنعه ، او بر يوسعه ، او كلام حسن يقوله ، او يسمعه ، او تالف شارد ، او قهر معاند ، او مداراة حاسد ، وكل هذا لاحق لصالح اعماله منتظم فى زاكى وظائف عباداته ، وقد كان يخالف فى افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ، ويعد للأمور اشباهها فيركب فى تصرفه لما قرب الحمار ، وفى اسفاره الراحلة ، ويركب البغلة فى معارك الحرب دليلا على الثبات ، ويركب الخيل ، ويُعدّها ليوم الفزع ، وإجابة الصارخ . وكذلك فى لباسه ، وسائر احواله ، بحسب اعتبار مصالحه ، ومصالح امته .

وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا ، مساعدةً لامته ، وسياسةً وكراهيةً لخلافها ، وإن كان قديرى غيرهُ خيرا منه ، كما يترك الفعل لهذا ، وقديرى فعله خيرا منه ، وقد يفعل هذا فى الامور الدينية مما له الخيرَةُ فى احد وجهيه كخروجه من المدينة لأحُدٍ . وكان مذهبه التحصن بها ، وتركه قتل المنافقين ، وهو على يقين من امرهم مؤالفةً لغيرهم ، ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهةً لان يقول الناس : إن محمدا يقتل اصحابه ، كما جاء فى الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد إبراهيم ، مراعاةً لقلوب قريش ، وتعظيمهم لتغيرها ، وحذرا من نفار قلوبهم لذلك ، وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله ، فقال لعائشة فى الحديث الصحيح : « لَوْ لَا حِدْثَانُ قَوْمِكِ بالكُفْر لاتممتُ البيتَ علَى قواعِدِ إبْرَاهيم » .

ويفعل الفعل ثم يتركه ، لكون غيره خيرا منه ، كانتقاله من ادنى مياه بدر إلى اقربها للعدو من قريش .

وكقوله : « لَو اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أمْرى مااستدبرتُ ، ماسُقْتُ الْهَدْىَ » .

ويبسط وجهه للكافر والعدو ، رجاء استئلافه ، ويصبر للجاهل ويقول : «إنَّ من شَرِّ النَّاسِ مَن اتَّقَاهُ النَّاسُ لِشَرِّه » ويبذل له الرغائب ، ليحبب إليه شريعته ودين ربه .

ويتولى فى منزله مايتولى الخادم من مهنته ، ويتسمتُ فى ملاءته حتى لايبدو منه شيء من اطرافه ، وحتى كان على رؤوس جلسائه الطير .

ويتحدث مع جلسائه بحدِيث اولهم ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويضحك مما يضحكون منه ، وقد ـ وسع الناس ـ بِشْرُه وعدله ،لايستفزه الغضبُ ، ولايقصّر عن الحق ، ولايبطن على جلسائه يقول : « ما كان لنبى ان تكون له خائنة الأعين » .

فإن قلت : فما معنى قوله لعائشة رضى الله عنها فى الداخل عليه : « بئس ابن العشيرة » فلما دخل ألآن له القول ، وضحك معه ، فلما خرج سالته عن ذلك قال : « إن من شر الناس من اتقاه الناس لشره » .

وكيف جاز ان يظهر له خلاف مايبطن ويقول فى ظهره ماقال ؟ .

فالجواب : ان فعله ﷺ كان استئلافا لمثله ، وتطييبا لنفسه ، ليتمكن إيمانه ، ويدخل فى الإسلام بسببه اتباعه ، ويراه مثله فينجذب بذلك إلى الإسلام .

ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا إلى السياسة الدينية ، وقد كان يستالفهم باموال الله العريضة ، فكيف بالكلمة اللينة ؟ .

قال صفوان : لقد اعطانى وهو ابغض الخلق إلىّ ، فمازال يعطينى حتى صار احب الخلق إلىّ .

قوله فيه : « بئس ابن العشيرة » هو غير غيبة ، بل هو تعريف ماعلمه منه ، لمن لم يعلم ، ليحذر حاله ، ويحترز منه ، ولايوثق بجانبه كل الثقة ، لاسيما وكان مطاعا متبوعا ، ومثل هذا إذا كان لضرورة ، ودفع مضرة لم يكن بغيبة ، بل كان جائزا ، بل واجبا فى بعض الأحيان ، كعادة المحدثين فى تجريح الرواة ، والمزكين فى الشهود . =

فإن قيل : فما معنى المعضل الوارد في حديث بَريرة من قوله ﷺ لعائشة وقد اخبرته ان موالى بريرة ابَوْا بيعها إلا ان يكون لهم الولاء ، فقال لها ﷺ : « اشتريها واشترطي لهم الولاء » ففعلت ، ثم قام خطيبا فقال : « مابال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله ؟ ، كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل » .

والنبي ﷺ قد امرها بالشرط لهم ، وعليه باعوا ، ولولاه - والله اعلم - لما باعوها من عائشة ، كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ، ثم ابطله ﷺ ، وهو قد حرم الغش والخديعة ؟

فاعلم - اكرمك الله - ان النبي ﷺ منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ، ولتنزيه النبي ﷺ عن ذلك ماقد انكر قوم هذه الزيادة قوله : « اشترطي لهم الولاء » إذ ليس في اكثر طرق الحديث ، ومع ثباتها فلا اعتراض بها إذ يقع لهم بمعنى عليهم . قال الله تعالى : ﴿ اولئك لهم اللعنة ﴾ وقال : ﴿ وإن اساتم فلها ﴾ فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لكِ ، ويكون قيام النبي ﷺ ووعظه ، لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك .

ووجه ثان : ان قوله ﷺ : « اشترطي لهم الولاء » ليس على معنى الامر ، لكن على معنى التسوية والإعلام بان شرطه لهم لاينفعهم بعد بيان النبي ﷺ لهم قبل ان الولاء لمن اعتق ، فكانه قال : « اشترطي او لاتشترطي فإنه شرط غير نافع » . وإلى هذا ذهب الداودي وغيره ، وتوبيخ النبي ﷺ لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا .

الوجه الثالث : ان معنى قوله : « اشترطي لهم الولاء » اى : اظهري لهم حكمه ، وبيّني عندهم سنته ان الولاء إنما هو لمن اعتق ، ثم بعد هذا قام هو ﷺ مبينا ذلك ، وموبخا على مخالفة ماتقدم منه فيه .

فإن قيل : فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه ، إذ جعل السقاية في رحله ، واخذه باسم سرقتها ، وماجرى على إخوته في ذلك ، وقوله : ﴿ إنكم لسارقون ﴾ ولم يسرقوا ؟

فاعلم - اكرمك الله - ان الآية تدل على ان فعل يوسف كان من امر الله لقوله تعالى : ﴿ كذلك كدنا ليوسف ماكان لياخذ اخاه في دين الملك إلا ان يشاء الله ﴾ الآية فإذا كان كذلك ، فلا اعتراض به ، كان فيه مافيه . وايضا : فإن يوسف كان اعلمَ اخاه بانى انا اخوك فلا تبتئس ، فكان ماجرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته ، وعلى يقين من عقبى الخير له به ، وإزاحة السوء والمضرة عنه بذلك .

واما قوله : ﴿ ايتها العير إنكم لسارقون ﴾ فليس من قول يوسف ، فيلزم عليه جواب يحل شبهه ، ولعل قائله ان حسَّن له التاويلُ كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك ، وقد قيل : قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له ، وقيل غير هذا ، ولايلزم ان نقوّل الانبياء مالم يات انهم قالوه ، حتى يُطلب الخلاصُ منه ، ولايلزم الاعتذارُ عن زلات غيرهم » .

الباب السادس (١)

فى الحكمةِ فى إجْرَاء الأمْراضِ وشِدَّتِها عليْهِ ، وكذَا سائِـر الأنبياءِ صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين .

.........(٢)

---

(١) فى النسخ (أ جـ ز) « الباب الثامن عشر » والمثبت من (ب) .

(٢) بياض بالنسخ ، وجاء تحت العنوان ماقاله القاضى عياض فى الشفا (٢/٢٠٤ ـ ٢١٠) مانصه : « فإن قيل : فما الحكمة فى إجراء الأمراض ، وشدتها عليه وعلى غيره من الأنبياء على جميعهم السلام ؟ وماالوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء ، وامتحانهم بما امتحنوا به كأيوب ويعقوب ، ودانيال ، ويحيى ، وزكريا ، وعيسى ، وإبراهيم ، ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم ، وهم خيرته من خلقه ، وأحباؤه وأصفياؤه ؟

فاعلم ـ وفقنا الله وإياك ـ أن أفعال الله تعالى كلها عدل ، وكلماته جميعها صدق ، لامبدل لكلماته ، يبتلى عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون ، ﴿ ولِيَبْلُوَكمْ أيُّكُمْ احْسَنُ عملاً ﴾ . ﴿ وليعْلَمَ الله الّذِين امَنُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ ، ﴿ وَلَنَبْلُوَنّكُمْ حتّى نَعْلَمَ المُجَاهِدِينَ منكُمْ والصَّابِرِينَ ونَبْلُوَا اخْبَارَكُمْ ﴾ .

فامتحانه إياهم بضروب المِحن زيادة فى مكانتهم ، ورفعة فى درجاتهم ، وأسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم ، والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم ، وتأكيد لبصائرهم فى رحمة الممتحنين والشفقة على المسلمين ، وتذكرة لغيرهم ، وموعظة لسواهم ، ليتأسوا فى البلاء بهم ، ويتسلّوْا فى المحن بما جرى عليهم ، ويقتدوا بهم فى الصبر ، ومحوٌ لهنات فرطت منهم ، او غفلات سلفت لهم ، ليلقوا الله طيبين مهذبين ، وليكون اجرهم أكمل ، وثوابهم أوفر وأجزل .

حدثنا القاضى أبو على الحافظ ، حدثنا ابو الحسين الصيرفى ، وابو الفضل بن خيرون ، قالا : حدثنا ابو يعلى البغدادى ، حدثنا ابو على السِّنجيُّ ، حَدثنا محمد بن محبوب ، حدثنا أبو عيسى الترمذى ، حدثنا قتيبة ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد ، عن أبيه ، قال : قلتُ يارسُولَ الله : اىّ الناس اشدّ بلاء ؟ قال : « الانبياء ، ثم الأمثلُ فالامثلُ ، يُبتلى الرّجلُ علَى حسب دينِه ، فما يبرحُ البلاءُ بالعبدِ حتىّ يتركهُ يمشى علَى الارض وماعليْهِ خطيئةٌ » .

وكما قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ معهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ الآيات الثلاث .

وعن أبى هريرة : « مايزال البلاء بالمؤمن فى نفسه وولده وماله ، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة » .

وعن انس عنه ﷺ : « إذا ارادَ الله بعبدِهِ الخير عجّل له العقوبةَ فى الدنيا ، وإذا ارادَ الله بعبدِهِ الشّرَّ امْسَكَ عنْه بذنبِهِ حتى يوافى به يوم القيامة » .

وفى حديث آخر : « إذا أحب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه » . وحكى السمرقندى : ان كل من كان أكرم ـ على الله تعالى كان بلاؤه أشد ، كى يتبين فضله ، ويستوجب الثواب . كما روى عن لقمان انه قال : « يابنى الذهب والفضة يختبران بالنار ، والمؤمن يختبر بالبلاء » .

وقد حُكى : أن ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه التفاته فى صلاته إليه ، ويوسف نائم محبة له . وقيل : بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوى ، وهما يضحكان ، وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه ، وبكى وبكت له جدة له عجوز ، لبكائه ، وبينهما جدار ، ولاعلم عند يعقوب وابنه ، فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف ، إلى ان سالت حدقتاه ، وابيضت عيناه من الحزن ، فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر مناديا ينادى على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب ، وعوقب يوسف بالمحنة التى نص الله عليها .

وروى عن الليث : ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم ، فكلموه فى ظلمه واغلظوا له إلا ايوب ، فإنه رفق به مخافةً على زرعه ، فعاقبه الله ببلائه ، ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته فى كون الحق فى جنبة أصهاره ، او للعمل بالمعصية فى داره ، ولاعلم

عنده ، وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبى ﷺ ، قالت عائشة : « مارايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله ﷺ »
وعن عبدالله : رايت النبى ﷺ فى مرضه يوعك وعْكا شديدا فقلت : إنك لتوعَك وعْكا شديدا ، قال : « أجل إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم » قلت : ذلك ان لك الأجر مرتين ، قال : « أجل ذلك كذلك » .
وفى حديث ابى سعيد : ان رجلا وضع يده على النبى ﷺ فقال : « والله ماأطيق أضع يدى عليك من شدة حُمَّاك » فقال النبى ﷺ : « إنا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ، إن كان النبى ليُبتلى بالقمل حتى يقتله ، وإن كان النبى ليبتلى بالفقر ، وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء » .
وعن انس عنه ﷺ : « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله إذا احب قوما ابتلاهم ، فمن رضى فله الرضى ، ومن سخط فله السخط » وقد قال المفسرون فى قوله تعالى ﴿ من يعمل سوءا يجزبه ﴾ أن المسلم يجزى بمصائب الدنيا ، فتكون له كفارة .
وروى هذا عن عائشة ، وابى ، ومجاهد ، وقال أبو هريرة عنه ﷺ : « من يرد الله به خيرا يصب منه » وقال فى رواية عائشة : « ما من مصيبةٍ تصيبُ المسلمَ إلاّ يُكَفِّرُ الله بها عنْه ، حتى الشوكة يُشَاكهَا » .
وقال فى رواية ابى سعيد : « ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ، ولاهم ولا حُزْن ولا أذى ولا غمّ حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه » وفى حديث ابن مسعود « ما من مسلم يصيبه أذى إلا حاتَّ الله عنه خطاياه ، كما يُحتُّ ورق الشجر » .
وحكمة اخرى اودعها الله فى الأمراض لاجسامهم ، وتعاقُب الأوجاع وشدتها عند مماتهم ، لتضعُفَ قوى نفوسهم ، فيسهل خروجها عند قبضهم ، وتخفُّ عليهم موتة النزع ، وشدة السكرات بتقدم المرض ، وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفُجاة ، واخذه كما يشاهد من اختلاف أحوال الموتى فى الشدة واللين والصعوبة ، وقد قال ﷺ : « مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا » .
وفى رواية أبى هريرة : « من حيث اتتها الريح تكفؤها ، فإذا سكنت اعتدلت ، وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ، ومثل الكافر كمثل الأرزة صمّاء معتدلة حتى يقصمه الله » .
معناه : أن المؤمن مُرَزَّءٌ مصابٌ بالبلاء والأمراض ، راض بتصريفه بين اقدار الله تعالى ، منطاع لذلك ، لين الجانب برصاه ، وقلة سخطه ، كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح ، وتمايلها لهبوبها ، وترنحها من حيث ما اتتها ، فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح البلايا ، واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع إلى شكر ربه ، ومعرفة نعمته عليه .
برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه ، فإذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ، ولا نزوله ، ولا اشتدت عليه سكراته ونزعة لعادته بما تقدمه مَن الآلام ومعرفة ماله فيها من الاجر ، وتوطينه نفسه على المصائب ، ورقتها وضعفها بتوالى المرض أو شدته ، والكافر بخلاف هذا معاق فى غالب حاله ، مُمَتَّع بصحة جسمه كالارزة الصماء ، حتى إذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة ، واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق ، فكان موته اشد عليه حسرة ، ومقاساة نزعه من قوة نفسه ، وبصحة جسمه اشد الما وعذابا ، ولعذاب الآخرة اشد كانجعاف الارزة ، وكما قال تعالى : ﴿ فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ﴾ وكذلك عادة الله تعالى فى اعدائه ، كما قال الله تعالى : ﴿ فكُلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ﴾ الآية ، ففجأ جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة ، وصبحهم به على غير استعداد بغتة ، ولهذا ذكر عن السلف انهم كانوا يكرهون موت الفُجَاة ، ومنه فى حديث إبراهيم كانوا يكرهون اخذةً كأخذة الأسف اى : الغضب يريد موت الفُجاة .
وحكمة ثالثة : ان الأمراض نذير الممات ، وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت ، فيستعد من أصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه ، ويُعرض عن دار الدنيا الكثيرة الأنكاد ، ويكون قلبه معلقا بالمعاد ، فيتنصل من كل مايخشى تباعته من قَبَلِ الله ، وقِبَل العباد ، ويؤدى الحقوق إلى أهلها ، وينظر فيما يحتاج إليه من وصية فيمن يُخلِّفُه ، أو أمْرٍ يعهده .
وهذا نبينا ﷺ المغفور له ماتقدم وما تأخر ، قد طلب التنصُّل فى مرضه ممن كان له عليه مال ، أو حق فى بدن ، وأقاد من نفسه وماله ، وأمكن من القصاص منه على ماورد فى حديث الفضل ، وحديث الوفاة ، وأوصى بالثقلين بعده : كتاب الله وعترته ، وبالأنصار عيبته .
ودعا إلى كتب كتاب ، لئلا تضل امته بعده إما فى النص على الخلافة ، أو الله اعلم بمراده ، ثم رأى الإمساك عنه افضل وخيراً ، وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين ، وأوليائه المتقين ، وهذا كله يُحْتَرمُهُ غالبا الكفار لإملاء الله لهم ، ليزدادوا إثما ، وليستدرجهم من حيث لايعلمون ، قال الله تعالى : ﴿ ماينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يَخِصِّمون . فلا يستطيعون توصية ولا إلى إهلهم يرجعون ﴾ .
ولذلك قال ﷺ فى رجل مات فُجأة : « سبحان الله كأنه على غضب ، المحرومُ من حُرِم وصيتَهُ » . وقال : « موت الفُجْاة راحةٌ للمؤمِن ، وأخذةُ أسفٍ للكافر أو الفاجر » . وذلك لأن الموت يأتى المؤمن غالبا مستعدٌ له ، منتظرٌ لحلوله ، فهان أمره عليه كيفما جاء ، وأفضى إلى راحته من نصب الدنيا وأذاها ، كما قال ﷺ : « مستريح ومستراح منه » وتاتى الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولاأهبة ، ولامقدمات مُنذرةٍ مزعجة : ﴿ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُم فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ فكان الموت أشد شىء عليه ، وفراق الدنيا أفظع أمر صدمه ، وأكره شىء له . وإلى هذا المعنى اشار ﷺ بقوله : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاء الله أحَبَّ الله لقاءهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاء الله كَرِهَ الله لِقَاءهُ » .

تم بحمد الله سبحانه وتعالى
الجزء الثانى عشر من السيرة
الشامية ، حسب التجزئة
الموضوعة لنشر الكتاب

- الفهــارس
- المراجـــع
- الموضــوعات

من مراجع البحث والتحقيق

(أ)

(١) ـ إتحاف السادة المتقين للزبيدى تصوير بيروت

(٢) ـ الإتحاف بحب الأشراف للشيخ عبدالله الشبراوى مطبعة مصطفى البابى الحلبى ـ مصر .

(٣) ـ الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطى تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم / المكتبة العصرية سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

(٤) ـ الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان للأمير علاء الدين على بن بلبان الفارسى ـ تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة / الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩١م .

(٥) ـ أحسن القصص لعلى فكرى ـ الطبعة الرابعة ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٦م عيسى البابى الحلبى بمصر .

(٦) ـ أخبار القضاة لابن وكيع بيروت (بلا تاريخ).

(٧) ـ أخلاق النبى ﷺ وآدابه للحافظ أبى محمد عبدالله المعروف بأبى الشيخ / تحقيق أحمد مرسى / النهضة ١٩٧٢م .

(٨) ـ الأدب المفرد للإمام البخارى/ مكتبة الآداب/ القاهرة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٧٩م .

(٩) ـ الأذكار للإمام النووى طبعة عيسى البابى الحلبى .

(١٠) ـ أزواج النبى وأولاده ﷺ لأبى عبيدة معمر بن المثنى / تحقيق / يوسف بديوى ـ دار مكتبة التربية / بيروت .

(١١) ـ الاستبصار فى نسب الصحابة من الأنصار لعبدالله بن قدامة المقدسى / تحقيق على نويهض / بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م .

(١٢) ـ الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبدالبر الأندلسى / تحقيق على البجاوى / القاهرة / ط حيدر آباد .

(١٣) ـ أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير طبعة دار الشعب ١٩٧٠م .

(١٤) ـ إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين للشيخ محمد الصبان طبعة محمد بن شقرون ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٣م .

(١٥) ـ الأسماء والصفات للبيهقى الطبعة الأولى .

(١٦) ـ الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى / طبعة التجارية ١٣٥٨ هـ/ دار السعادة ١٣٢٨ هـ/ دار إحياء التراث العربى / بيروت .

(١٧) ـ الاصطفا فى سيرة المصطفى ﷺ لمحمد نبهان الخبار / دار إحياء التراث الإسلامى / قطر ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

(١٨) ـ الأعلام لخير الدين الزركلى / دار العلم للملايين ـ بيروت السادسة ١٩٨٤/ القاهرة ١٣٧٤ هـ .

(١٩) ـ الأفصاح عن معانى الصحاح للوزير العالم ابن هبيرة ـ تحقيق د فؤاد عبدالمنعم أحمد الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

(٢٠) ـ الألفاظ الكتابية لعبدالرحمن بن عيسى بن حماد الهمذانى تقديم د/أميل بديع يعقوب/ الطبعة الأولى/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١١ هـ / ١٩٩١م .

(٢١) ـ أمالى الشجرى طبعة بيروت

(٢٢) ـ إنباه الرواة على انباه النحاة لجمال الدين القفطى تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٥٦ م .

(٢٣) ـ إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلانى تحقيق الدكتور حسن حبشى ـ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م .

(٢٤) ـ الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء : مالك والشافعى وأبى حنيفة ، لابن عبدالبر القاهرة ١٣٥٠ هـ .

(٢٥) ـ انساب الأشراف للبلاذرى تحقيق د/ محمد حميد الله طبعة دار المعارف / بيروت (بلا تاريخ) .

(٢٦) ـ الأنساب للسمعانى ـ أمين دمج ـ بيروت ـ وليدن / لندن ١٩١٢م .

(٢٧) ـ الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية للشيخ يوسف النبهانى (بلا تاريخ) .
(٢٨) ـ أيام العرب فى الإسلام تأليف محمد أبوالفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى الطبعة الأولى ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠م عيسى البابى الحلبى بمصر .

(ب)

(٢٩) ـ بدائع المنن للساعاتى دار الأنوار .
(٣٠) ـ البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر المقدسى ـ نشر كلمان هواز ـ بغداد ١٨٩٩م .
(٣١) ـ البداية والنهاية للحافظ ابن كثير تحقيق د / أحمد أبوملجم وآخرين ـ دار الكتب العلمية بيروت ١٣٠٧ هـ / ١٩٨٧م ـ القاهرة ١٣٥١ ـ ١٣٥٨ هـ .
(٣٢) ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكانى ـ مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٤٧ هـ .
(٣٣) ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٩٦٤ م .
(٣٤) ـ البيان والتبيين للجاحظ تحقيق عبدالسلام هارون ـ القاهرة ١٩٦٣ م / الاستقامة ١٩٤٧ م .

(ت)

(٣٥) ـ تاج التراجم ، لابن قطلوبغا بغداد ١٩٦٢ م .
(٣٦) ـ التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول للشيخ منصور على ناصف ـ دار الفكر ١٩٨١ م .
(٣٧) ـ تاريخ الادب العربى لفؤاد سيزكين نقله للعربية د. محمود فهمى حجازى ود. فهمى أبوالفضل ـ الهيئة المصرية ١٩٧٨ م .
(٣٨) ـ تاريخ الأدباء النحاة المسمى : نزهة الألباء فى طبقات الأدباء لأبى البركات الأنبارى تقديم على يوسف ـ جمعية إحياء مآثر علماء العرب .
(٣٩) ـ تاريخ الإسحاقى الطبعة الأولى بالمطبعة العثمانية ١٣٠٤ هـ .
(٤٠) ـ تاريخ الإسلام للذهبى تحقيق د. بشار عواد عوف ـ القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٧٧ م .
(٤١) ـ تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين تحقيق د. عبدالمعطى قلعجى ـ بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
(٤٢) ـ تاريخ أصبهان لأبى نعيم أوروبا .
(٤٣) ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادى دار الكتب العربية ـ بيروت ـ القاهرة ١٩٣١ م .
(٤٤) ـ تاريخ الثقات للعجلى تحقيق د. عبدالمعطى قلعجى بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .
(٤٥) ـ تاريخ جرجان للسهمى تصحيح عبدالرحمن بن يحيى المعلمى / حيدر آباد / الهند ١٩٥٠ م .
(٤٦) ـ ثاريخ الخلفاء للسيوطى تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ـ القاهرة ١٩٥٩ م دار مروان ـ بيروت ١٣٨٩ هـ .
(٤٧) ـ تاريخ الخميس فى أصوال أنفس نفيس للديار بكرى ـ القاهرة ١٣١٣ هـ .
(٤٨) ـ تاريخ الرسل والملوك للطبرى القاهرة ١٩٣٦ م .
(٤٩) ـ تاريخ الصحابة الذين روى عنهم الأخبار للبستى تحقيق بوران الضناوى / دار الكتب العلمية / بيروت .
(٥٠) ـ التاريخ الصغير للبخارى تحقيق محمود زايد ـ حلب ١٩٧٧ م .
ـ التاريخ الكبير للبخارى تحقيق عبدالرحمن المعلمى اليمانى ـ دائرة المعارف العثمانية ـ الهند ١٣٨٠ هـ .

(٥٢) ـ التاريخ لابن الفرات بيروت ١٩٣٦ ـ ١٩٤٢ م .
(٥٣) ـ التاريخ لابن معين تحقيق أحمد محمد نور سيف مكة المكرمة ١٩٧٩ م .
(٥٤) ـ تاريخ الأمم الإسلامية للشيخ محمد الخضرى بك ـ طبعة ١٩٦٩ .
(٥٥) ـ التاريخ لخليفة خياط تحقيق أكرم ضياء العمرى ـ الرياض ١٩٨٢ م .
(٥٦) ـ تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى تعليق أسامة الرفاعى ـ مكتبة السلام العالمية بالفلكى ـ مصر .
(٥٧) ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر تحقيق سكينة الشهابى وآخرين ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق .
(٥٨) ـ تاريخ واسط المعارف / بغداد .
(٥٩) ـ تاريخ اليعقوبى .
(٦٠) ـ تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى لابن عساكر ـ طبعة دار الفكر ـ دمشق ١٣٩٩ هـ .
(٦١) ـ تجريد أسماء الصحابة للذهبى ـ الهند ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
(٦٢) ـ تحرير التنبيه للإمام النووى .
(٦٣) ـ التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة للسخاوى ـ القاهرة ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ م .
(٦٤) ـ تخريج الدلالات السمعية للخزاعى التلمسانى، تحقيق الشيخ أحمد أبو سلامة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٠١ هـ .
(٦٥) ـ تذكرة الحفاظ للذهبى تحقيق عبدالرحمن المعلمى اليمانى حيدر آباد الدكن / الهند ١٣٧٧ هـ .
(٦٦) ـ تذكرة الموضوعات لابن القيسرانى . السلفية .
(٦٧) ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال المسانيد الأربعة لابن حجر ـ الهند ١٢٨٠ هـ .
(٦٨) ـ تفسير ابن كثير ط الشعب .
(٦٩) ـ تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى تحقيق د. عبدالوهاب عبداللطيف ـ القاهرة ١٣٨٠ هـ .
(٧٠) ـ تلخيص الحبير لابن حجر . الفنية المتحدة .
(٧١) ـ التمهيد لابن عبدالبر المغرب .
(٧٢) ـ تهذيب الأسماء واللغات للنووى المنيرية / القاهرة (بلا تاريخ) .
(٧٣) ـ تنزيه الشريعة لابن عراق . القاهرة .
(٧٤) ـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى ، دائرة المعارف بالهند ١٣٢٥ هـ .
(٧٥) ـ تهذيب خصائص على للنسائى.

(ث)

(٧٦) ـ الثقات لابن حبان البستى تحقيق محمد عبدالمعيد خان ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٩٧٣ ومؤسسة الكتب الثقافية / بيروت .

(جـ)

(٧٧) ـ جامع التحصيل للعلائى .
(٧٨) ـ الجامع لشعب الإيمان للبيهقى تحقيق د. عبدالعلى حامد / الدار السلفية / بومباى ـ الهند .
(٧٩) ـ الجامع الصغير للسيوطى .
(٨٠) ـ الجامع فى السنن والآداب والمغازى والتاريخ لأبى محمد عبدالله القيروانى تحقيق محمد أبوالأجفان وعثمان بطيخ ـ مؤسسة الرسالة / المكتبة القيمة ـ تونس .
(٨١) ـ الجامع الكبير المخطوط ـ الجزء الثانى .
(٨٢) ـ جامع مسانيد أبى حنيفة .
(٨٣) ـ جذوة المقتبس لأبى عبدالله الحميدى تحقيق الأستاذ ابن تاويت الطنجى ـ القاهرة ١٩٥٢ م .
(٨٤) ـ الجمع والتعديل للرازى الهند ١٣٧١ هـ .
(٨٥) ـ الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسرانى حيدر آباد ١٣٢٣ هـ .
(٨٦) ـ جمع الجوامع للسيوطى مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر .
(٨٧) ـ جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ـ بنك فيصل الإسلامى ـ قبرص الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
(٨٨) ـ جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسى تحقيق عبدالسلام هارون ـ دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٢ م .
(٨٩) ـ جوامع السيرة النبوية لابن حزم الأندلسى ـ مكتبة التراث الإسلامى ـ مصر .
(٩٠) ـ الجواهر المضية فى تراجم الحنفية لعبدالقاهر بن محمد القرشى ـ حيدر آباد ١٣٣٢ هـ .

(حـ)

(٩١) ـ الحاوى للفتاوى للسيوطى ـ طبعة دار السعارة ـ دار الكتاب العربى ـ بيروت .
(٩٢) ـ الحبائك فى أخبار الملائك للسيوطى تحقيق أبو هاجر محمد السعيد زغلول ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
(٩٣) ـ حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م .
(٩٤) ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبى نعيم الأصفهانى ـ المكتبة السلفية القاهرة ١٩٣٨ م ودار الكتب العلمية بيروت .

(خـ)

(٩٥) ـ خاتم النبيين ﷺ للإمام الفقيه محمد أبو زهرة ـ الطبعة الأولى ١٩٧٣ م الفكر العربى بمصر .
(٩٦) ـ خزانة الأدب لعبدالقادر البغدادى القاهرة ١٢٩٩ هـ .
(٩٧) ـ خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه للنسائى تقديم عبدالرحمن محمود ـ مكتبة الآداب بمصر .
(٩٨) ـ الخصائص الكبرى للسيوطى دار الكتب العلمية ـ بيروت .
(٩٩) ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجى تحقيق الشيخ محمود فايد ـ مكتبة القاهرة ـ بولاق ١٣٠١ هـ والمطبعة الخيرية بمصر ١٣٢٢ هـ .
(١٠٠) ـ الخلفاء الراشدون للشيخ عبدالوهاب النجار .

(د)

(١٠١) ـ دائرة المعارف الإسلامية .
(١٠٢) ـ در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة لمحمد بن على الشوكانى تحقيق د. حسين بن عبدالله العمرى .
(١٠٣) ـ الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩٠م

(١٠٤) ـ الدرر فى اختصار المغازى والسير لأبن عبدالبر تحقيق الدكتور شوقى ضيف ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
(١٠٥) ـ الدرر المنتثرة فى الاحاديث المشتهرة للسيوطى ـ مكتبة مصطفى البابى الحلبى ـ مصر .
(١٠٦) ـ دلائل النبوة لأبى نعيم تحقيق الدكتور محمد قلعجى وعبدالبر عباس ـ دار النفائس .
(١٠٧) ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقى تحقيق د/ عبدالمعطى قلعجى ـ دار الريان للتراث/ مصر .
(١٠٨) ـ دول الاسلام للذهبى تحقيق الأستاذ فهيم شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم ـ القاهرة ١٩٧٤م .
(١٠٩) ـ الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون ـ مصر ١٣٥١ هـ .
(١١٠) ـ ديوان حسان بن ثابت الأنصارى الخزرجى ـ شرح محمد العنانى ـ مطبعة السعادة ـ مصر .
(١١١) ـ ديوان المتنبى المركز العربى للبحث والنشر ـ القاهرة ١٩٨٠م .

(ذ)

(١١٢) ـ ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطى ـ نشرة القدسى ـ مطبعة التوفيق/ دمشق ١٣٤٧ هـ
(١١٣) ـ ذيل الروضتين لأبى شامة القاهرة ١٣٦٦ هـ .

(ر)

(١١٤) **الرسالة للامام الشافعى طبعة الحلبى**
(١١٥) ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتانى تحقيق محمد المنتصر الكتانى . دمشق ـ دار الفكر ـ الطبعة الثالثة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤م .
(١١٦) ـ روضة الطالبين .
(١١٧) ـ روضة المحبين ونزهة المشتاقين لأبن قيم الجوزية مكتبة دار التراث ـ القاهرة .
(١١٨) ـ الروض الأنف للسهيلى .
(١١٩) ـ الرياض النضرة فى مناقب العشرةللمحب الطبرى تحقيق الشيخ محمد أبوالعلا ـ مكتبة الجندى .

(ز)

(١٢٠) ـ الزهد للإمام أحمد بن حنبل بيروت (بلا تاريخ) .
(١٢١) ـ زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن قيم الجوزية ـ المطبعة المصرية ومكتبتها ـ مصر/ وهامش المواهب .
(١٢٢) ـ زعماء الإسلام للدكتور/ حسن ابراهيم حسن ـ النهضة المصرية الطبعة الثالثة ١٩٨٠م .

(س)

(١٢٣) ـ سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للصالحى الدمشقى طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمصر .
(١٢٤) ـ **السلسلة الصحيحة للألبانى** المكتب الإسلامى .
(١٢٥) ـ السمط الثمين للإمام محب الدين أحمد بن عبدالله الطبرى ـ تحقيق وتعليق / محمد على قطب ـ دار الحديث بمصر .
(١٢٦) ـ السنة لابن أبى عاصم المكتب الإسلامى .
(١٢٧) ـ سنن أبى داود تعليق الشيخ/ محمد محى الدين عبدالحميد ـ القاهرة .
(١٢٨) ـ سنن ابن ماجة تحقيق الأستاذ/ محمد فؤاد عبدالباقى دار أحياء الكتب العربية بمصر ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٢م .

(١٢٩) ـ سنن الترمذى تحقيق وتعليق / إبراهيم عطوة عوض ـ مصطفى البابى الحلبى ـ الطبعة الثانية ١٩٧٥م .
(١٣٠) ـ سنن الدار قطنى الطباعة الفنية المتحدة .
(١٣١) ـ سنن الدارمى بيروت .
(١٣٢) ـ سنن سعيد بن منصور دار الكتب العلمية .
(١٣٣) ـ سنن النسائى المطبعة المصرية بالأزهر ١٣٤٨ هـ/ ١٩٣٠م .
(١٣٤) ـ سير اعلام النبلاء للذهبى تحقيق جماعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط بيروت ١٤٠١ هـ .
(١٣٥) ـ السيرة لابن كثير دار الوحى المحمدى ـ مصر .
(١٣٦) ـ السيرة النبوية لابن هشام تحقيق مصطفى السقا وآخرين. القاهرة ١٩٩٥ .
(١٣٧) ـ السيرة الحلبية لعلى برهان الحلبى ـ نشر المكتبة الإسلامية بيروت ودار الفكر بيروت .
(١٣٨) ـ السير والمغازى لابن إسحاق .

(ش)

(١٣٩) ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى ـ القاهرة ١٣٥٠ هـ/ بيروت بلا تاريخ .
(١٤٠) ـ شرح العلامة الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطلانى وبهامشه زاد المعاد لابن القيم دار المعرفة للطباعة والنشر/ بيروت لبنان .
(١٤١) ـ شرح السنة للبغوى تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط ـ المكتب الاسلامى الطبعة الثانية بيروت ١٤٠٣ هـ .
(١٤٢) ـ شرح الشفا للفاضل على القارى دار السعادة ١٣١٦ هـ .
(١٤٣) ـ شرح البلاغة لابن ابى الحديد تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم الطبعة الثانية عيسى الحلبى ١٣٨٧ هـ .
(١٤٤) ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى أبى الفضل عياض اليحصبى دار الفكر١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨م .
(١٤٥) ـ الشمائل للترمذى .

(ص)

(١٤٦) ـ الصحاح لابى نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى ـ تحقيق احمد عبدالغفار عطا ـ القاهرة .
(١٤٧) ـ صحيح ابن حبان تحقيق احمد شاكر ـ القاهرة ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢م
(١٤٨) ـ صحيح ابن خزيمة تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمى ـ المكتب الاسلامى بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ .
(١٤٩) ـ صحيح البخارى طبعة دار الشعب بمصر ـ دار الفكر .
(١٥٠) ـ صفة الصفوة لابن الجوزى تحقيق فاخور وقلعجى بيروت ١٩٧٩م .
(١٥١) ـ صحيح مسلم تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبدالباقى دار إحياء الكتب العربية ـ مصر ١٣٤٧ هـ/ ١٩٥٤ .
(١٥٢) ـ الصلوات الهامعة بمحبة الخلفاء الجامعة لبعض ماورد فى فضائل الخلفاء للشيخ السيد مصطفى البكرى الصديقى ـ الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ مصطفى البابى الحلبى مصر .
(١٥٣) ـ الصواعق المحرقة فى الرد على اهل البدع والزندقة للمحدث احمد بن حجر الهيتمى المكى تخريج وتعليق د / عبدالوهاب عبداللطيف ـ مكتبة القاهرة ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥م .

(ض)

(١٥٤) ـ الضعفاء للعقيلى تحقيق الدكتور/ عبدالمعطى قلعجى بيروت ١٩٨٤م .

(ط)

(١٥٥) ـ الطالع السعيد للأدفوى تحقيق سعد محمد حسن ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٩٦م .

(١٥٦) ـ طبقات الحفاظ للسيوطى تحقيق على محمد عمر ـ مكتبة وهبة بالقاهرة طبعة أولى ١٣٩٣ هـ/ ١٨٧٣م .

(١٥٧) ـ الطبقات لخليفة خياط تحقيق سهيل زكار / أكرم ضياء العمرى دمشق ١٩٩٦ م/ الرياض ١٩٨٢ .

(١٥٨) ـ طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة .

(١٥٩) ـ طبقات الشافعية للاسنوى تحقيق عبدالله الجبورى بغداد ١٣٩١ هـ .

(١٦٠) ـ طبقات الشافعية لابن هداية الله تحقيق عادل نويهض بيروت ١٩٧٩ ـ بغداد ١٣٥٦هـ .

(١٦١) ـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكى تحقيق عبدالفتاح الحلو ومحمود الطناحى ـ القاهرة ١٩٦٤ وطبعة الحسينية .

(١٦٢) ـ طبقات الصوفية لأبى عبدالرحمن السلمى تحقيق نور الدين شريبه طبعة الخانجى ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .

(١٦٣) ـ طبقات الفقهاء للشيرازى تحقيق د/ احسان عباس ـ دار الرائد العربى ـ بيروت ١٩٨١م .

(١٦٤) ـ طبقات القراء = غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١٩٣٥م .

(١٦٥) ـ الطبقات الكبرى لابن سعد دار صادر ـ دار التحرير بمصر ١٩٦٨م .

(١٦٦) ـ **الطبقات الكبرى للشعرانى ط القاهرة ١٣٥٥ هـ ـ ومصطفى الحلبى ط الاول ١٩٧٣ م .**

(١٦٧) ـ طبقات المفسرين للداودى تحقيق على محمد عمر ـ طبعة وهبة بالقاهرة ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢م .

(١٦٨) ـ طبقات النحاة واللغويين لابن قاضى شهبه تحقيق الدكتور محسن غياض ـ بغداد ١٩٧٣ـ ١٩٧٤م .

(ع)

(١٦٩) ـ العبر فى خبر من غبر للذهبى تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد والاستاذ فؤاد السيد ـ دائرة المطبوعات والنشر ـ الكويت ١٩٦٠ ـ ١٩٦٩م .

(١٧٠) ـ **للعشرة المبشرون بالجنة المسمى : جزيل المنة فى سيرة المبشرين بالجنة ، للشيخ قرنى بدوى مكتبة محمد على صبيح بمصر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م .**

(١٧١) ـ العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين للفاسى تحقيق السيد الطناحى بالقاهرة وتحقيق الأستاذ فؤاد سيد السنة المحمدية ١٩٦٢م .

(١٧٢) ـ العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسى ـ المطبعة الأزهرية بمصر ـ الطبعة الثانية ١٣٤٦ هـ .

(١٧٣) ـ علل الحديث لابن أبى حاتم .

(١٧٤) ـ العلل المتناهية لابن الجوزى الهند .

(١٧٥) ـ على بن ابى طالب للاستاذ عبدالسلام محمد العشرى مكتبة الصباح بالفجالة بمصر .

(١٧٦) ـ عيون الأثر فى فنون المغازى والسير لابن سيد الناس ـ مكتبة القدسى بالقاهرة ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م .

(غ)

(١٧٧) ـ غاية النهاية فى طبقات القراءه لابن الجزرى تحقيق المستشرق برجشتراسر القاهرة ١٩٣٢ .

(ف)

(١٧٨) ـ فتح البارى : شرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى ـ القاهرة (بولاق) ١٣٠١ هـ والسلفية ١٣٩٠ هـ .

(١٧٩) ـ الفتح الكبير فى ضم الزيادة الى الجامع الصغير للشيخ يوسف النبهانى/ مصطفى الحلبى ـ مصر .

(١٨٠) ـ فتوح البلدان للبلاذرى/ ليدن ١٨٦٦م وتحقيق د/ صلاح الدين المنجد ـ طبعة النهضة المصرية .

(١٨١) ـ فتوح مصر لابن عبدالحكم .

(١٨٢) ـ فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب للديلمى/ دار الريان للتراث بمصر .

(١٨٣) ـ الفصول فى اختصار سيرة الرسول ﷺ للحافظ ابن كثير تحقيق وتعليق محمد السعيد الخطراوى ومحيى الدين مستو ـ الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ ـ ١٤٠٠ هـ دمشق بيروت .
(١٨٤) ـ فقه اللغة لأبى منصور إسماعيل الثعالبى النيسابورى طبعة الآباء اليسوعيين ـ بيروت سنة ١٨٨٥م .
(١٨٥) ـ الفقيه والمتفقه للخطيب البغداى .
(١٨٦) ـ الفهرست لابن النديم تحقيق رضا تجدد طهران .
(١٨٧) ـ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ـ القاهرة ١٩٥١م .
(١٨٨) ـ فيض القدير : شرح الجامع الصغير للعلامة المناوى ـ دار الفكر للطباعة .

(ك)

(١٨٩) ـ الكاشف للذهبى ـ تحقيق مصطفى جواد ـ بغداد ١٩٥١ ـ ١٩٧٧م .
(١٩٠) ـ الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر ـ دار المعرفة .
(١٩١) ـ الكامل فى التاريخ لابن الأثير ـ القاهرة ١٢٩٠ هـ ـ وطبعة بيروت ٩٦٥م .
(١٩٢) ـ الكامل فى الضعفاء لابن عدى ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت .
(١٩٣) ـ كشف الخفا للعجلونى مكتبة دار التراث .
(١٩٤) ـ كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال للمتقى الهندى ـ بيروت ١٩٧٩ ـ م وطبعة التراث الإسلامى .
(١٩٥) ـ الكنى والأسماء للدولابى ـ تصوير دار الكتب العلمية .
(١٩٦) ـ الكوكب الأجوج بأحكام الملائكة والجن والشياطين ويأجوج ومأجوج للسيد على السقاف ـ طبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر .
(١٩٧) ـ اللباب فى تهذيب الأنساب الأثير ـ القاهرة ١٣٥٧هـ .
(١٩٨) ـ لسان الميزان لابن حجر العسقلانى ـ الأعلمى ـ دار الفكر ـ بيروت وحيدر آباد الدكن بالهند ١٣٢٩هـ .

(م)

(١٩٩) ـ المبرد : حياته وآثاره للشيخ محمد عبدالخالق عضيمة ـ القاهرة ١٣٨٥هـ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
(٢٠٠) ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان . تحقيق محمود زايد ـ دار الوعى ـ حلب ١٣٩٦ هـ .
(٢٠١) ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد بتحرير الحافظين الهيثمى والعراقى ـ طبعة القاهرة ١٣٥٢ هـ ودار الكتاب العربى ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م .
(٢٠٢) ـ محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للشيخ محمد الخضرى بك ـ طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩٦٩م .
(٢٠٣) ـ محاضرات فى تاريخ المذاهب الفقهية للأستاذ الشيخ محمد أبوزهرة ـ مطبعة مخيمر بمصر عام ١٩٦١ ـ ١٩٦٢م .
(٢٠٤) ـ المحبر لابن حبيب البغدادى / الدكتورة ايلزة ليختن شتيتر بيروت (بلا تاريخ) .
(٢٠٥) ـ المحلى لابن حزم ـ طبعة القاهرة ١٣٤٧هـ .
(٢٠٦) ـ مختصر تاريخ دمشق لابن منظور .
(٢٠٧) ـ مختصر صفة الصفوة لابن الجوزى تحقيق عصام الدين الصبابطى ـ دار الحديث ـ الطبعة الثانية .
(٢٠٨) ـ مختصر طبقات الحنابلة للنابلسى .
(٢٠٩) ـ مرآة الجنان وعبرةاليقظان لليافعى ـ حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩هـ .
(٢١٠) ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى باريس ١٨٦١ / ١٩٣٠ م .
(٢١١) ـ مزيل الخفاعن ألفاظ الشفا للعلامة أحمد بن محمد الشمنى ـ دار الفكر .
(٢١٢) ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى ـ حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٤١ هـ ودار الكتاب العربى ـ بيروت ـ لبنان .

(٢١٣) ـ مسند أبى يعلى الموصلى للإمام أحمد بن على بن المثنى التميمى تحقيق حسين سليم أسد ـ دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ بيروت .
(٢١٤) ـ مسند أحمد بن حنبل ـ طبعة دار صادر ـ بيروت .
(٢١٥) ـ مسند الحميدى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
(٢١٦) ـ مسند الطيالسى .
(٢١٧) ـ مسند عبدالله بن المبارك ـ تحقيق وتعليق صبحى السامرائى مكتبة المعارف بالرياض .
(٢١٨) ـ مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار للبستى ـ نشر مرزوق على أبراهيم ـ القاهرة ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م .
(٢١٩) ـ مشكاة المصابيح للتبريزى المكتب الإسلامى .
(٢٢٠) ـ مشكل الآثار للطحاوى مجلس دار النظام ـ الهند . .
(٢٢١) ـ مصنف ابن أبى شيبه ـ تحقيق سعيد اللحام ـ دار الفكر .
(٢٢٢) ـ مصنف عبدالرزاق طبعة المكتب الإسلامى .
(٢٢٣) ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى الكويت ١٩٧٣م .
(٢٢٤) ـ المعازى للواقدى تحقيق الدكتور / مارسدن جونس ـ عالم الكتب .
(٢٢٥) ـ المغنى عن حمل الاسفار للعراقى طبعة عيسى البابى الحلبى ـ مصر .
(٢٢٦) ـ معجم الادباء لياقوت الحموى ـ نشر أحمد فريد رفاعى ـ القاهرة ١٩٣٦هـ .
(٢٢٧) ـ المعجم الأوسط للطبرانى تحقيق د / محمود الطحان مكتبة المعارف ـ الرياض ـ طبعة أولى ١٤٠٥هـ .
(٢٢٨) ـ معجم البلدان لياقوت الحموى ـ دار صادر ـ بيروت ١٩٥٥م ـ وبيروت (بلا تاريخ) .
(٢٢٩) ـ المعجم الصغير للطبرانى تعليق عبدالرحمن عثمان ـ المكتبة السلفية للكتبى/ المدينة المنورة .
(٢٣٠) ـ المعجم الكبير للطبرانى تحقيق حمدى السلفى ـ العراق ١٤٠٤هـ / ١٩٨٥م ومكتبة ابن تيمية بالقاهرة .
(٢٣١) ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ـ دمشق ١٩٥٧ .
(٢٣٢) ـ معجم مااستعجم لأبى عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكرى .
(٢٣٣) ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للشيخ محمد فؤاد عبدالباقى .
(٢٣٤) ـ المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية بمصر طبعة وزارة التربية ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .
(٢٣٥) ـ المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ـ طبعة مصرية .
(٢٣٦) ـ المعرفة والتاريخ للفسوى تحقيق أكرم ضياء العمرى ـ بيروت ١٩٨١م .
(٢٣٧) ـ معرفة الثقات للعجلى ـ المدينة المنورة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
(٢٣٨) ـ معرفة القراء الكبار للذهبى تحقيق محمد سيد جادالحق ـ القاهرة ١٩٦٧م .
(٢٣٩) ـ المقتضب لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة ١٣٨٦هـ .
(٢٤٠) ـ المنتخب من كتاب أزواج النبى ﷺ للزبير بن بكار .
(٢٤١) ـ من وصايا الرسول ﷺ شرح وتعليق طه عبدالله العفيفى طبعة دار الاعتصام .
(٢٤٢) ـ موارد الظمآن للهيثمى .
(٢٤٣) ـ الموضوعات لابن الجوزى الطبعة الأولى .
(٢٤٤) ـ المنتظم لابن الجوزى حيدر آباد الهند ١٣٥٧هـ .
(٢٤٥) ـ منحة المعبود للساعاتى طبعة المنيرة .
(٢٤٦) ـ موطأ الإمام مالك تحقيق الدكتور عبدالوهاب عبداللطيف طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ـ بالقاهرة .
(٢٤٧) ـ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للذهبى تحقيق على البجاوى ـ القاهرة ١٩٦٣م .

(ن)

(٢٤٨) ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى ـ القاهرة ١٩٢٩م ـ ١٩٥٦م .
(٢٤٩) ـ نسب قريش لأبى عبدالله مصعب بن عبدالله الزبيرى ـ نشر ليفى بروفنسال القاهرة ١٩٥٣م .
(٢٥٠) ـ نصب الراية للزيلعى المكتبة الاسلامية .
(٢٥١) ـ نفح الطيب للمقرى طبع فريد الرفاعى ـ دار صادر ١٩٦٨م .
(٢٥٢) ـ نكت الهميان للصفدى تحقيق أحمد زكى ـ الجمالية ـ مصر ١٩١١م .
(٢٥٣) ـ نهاية الأرب للنويرى .
(٢٤٥) ـ النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحى دار الفكر للطباعة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .
(٢٥٥) ـ نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشبلنجي ـ مطبعة شقرون بمصر الطبعة الثامنة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٣م .

(و)

(٢٥٦) ـ الوافى بالوفيات للصفدى بتحقيق جماعة من العرب والمستشرقين بيروت ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣م .
(٢٥٧) ـ الورع للعالم الربانى والصديق الثانى للامام أبى عبدالله أحمد بن حنبل الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ .
(٢٥٨) ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان بتحقيق إحسان عباس/ بيروت ١٩٧٨م .
(٢٥٩) ـ الولاة والقضاة للكندى بيروت ١٩٠٨م .

فهرست

الجزء الثانى عشر من سبل الهدى والرشاد للإمام الصالحى

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
الحادى والعشرون : فى إقراره إياها ﷺ فى بيت عائشة رضى الله تعالى عنها ، وقيامه لها حتى تنظر إلى لعب الحبشة	٦٨
الثانى والعشرون : فى ابتدائه ﷺ حين أنزلت آية التخيير بها ، وحسن جوابها .	٦٩
الثالث والعشرون : فى اختياره ﷺ الإقامة عندها أيام مرضه ﷺ واجتماع ريقه وريقها ، واختصاصها بمباشرة خدمته	٧٠
الرابع والعشرون : فى قوله ﷺ لمن دعاه إلى الطعام وهذه معى	٧٠
الخامس و العشرون : فى فضل عائشة رضى الله تعالى عنها على النساء ، وشهادة أم سلمة وصفية بتفضيل النبى ﷺ عائشة عليهن	٧٠
السادس والعشرون : فى رؤيتها رضى الله تعالى عنها جبريل ﷺ وسلامه عليها	٧١
السابع والعشرون : فيما ظهر من بركتها بتوسعة الله عز وجل على الأمة برخصة التيمم	٧٢
الثامن والعشرون : فى نزول براءتها رضى الله تعالى عنها من السماء	٧٢
التاسع والعشرون : فى اختصاصها بعشر خصال لم يشاركها فيها امرأة من نسائه ﷺ	٧٣
الثلاثون : فى سعة علمها رضى الله تعال يعنها ، وكونها أفضل النساء مطلقا	٧٤
الحادى والثلاثون : فى إنكارها على ابن عمر ، وإقراره إياها	٧٧
الثانى والثلاثون : فى زهدها وكرمها ، وصدقتها وعتقها بريرة وثبوت أحكام بذلك العتق رضى الله تعالى عنها	٧٨
الثالث والثلاثون : فى خوفها وورعها ، وتعبدها ، وحيائها رضى الله عنها	٧٨
الرابع والثلاثون : فى غيرتها	٧٩
الخامس والثلاثون : فى وفاتها رضى الله تعالى عنها ، وأين دفنت ؟	٧٩
الباب الرابع	
فى بعض مناقب أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنها ، وفيه أنواع :	٨٤
الأول : فى مولدها ، ونسبها	٨٤
الثانى : فيمن كانت تحته ، وتزويج النبى ﷺ إياها رضى الله تعالى عنها	٨٤
الثالث : فى أمر الله تعالى نبيه ﷺ بمراجعتها لما طلقها ، وقال : إنها زوجتك فى الجنة	٨٥
الرابع : فى استرضائها بتحريم مارية	٨٦
الخامس : فى قول عائشة رضى الله تعالى عنها أنها ابنة أبيها ، تنبيها على فضلها	٨٦
السادس : فيمن شهد بدرا من أهلها .	٨٧
السابع : فى وفاتها رضى الله تعالى عنها	٨٧
الباب الخامس	
فى بعض فضائل أم المؤمنين أم سلمة رضى الله تعالى عنها . وفيه أنواع :	٨٨
الأول : فى نسبها واسمها	٨٨

الباب السادس

الباب السابع

الباب الثامن

الباب التاسع

الباب العاشر

الباب الحادى عشر

الموضـــوع — الصفحة

الموضــوع | الصفحة

الباب السابع

الباب الثامن

الموضـــوع | الصفحة

الموضـــوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة
الباب الثانى عشر	
فى استكتابه ﷺ حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه	
الباب الثالث عشر	٣٩٢
فى استكتابه ﷺ خالد بن زيد رضى الله تعالى عنه	
الباب الرابع عشر	٣٩٣
فى استكتابه ﷺ خالد بن سعيد رضى الله تعالى عنه	
الباب الخامس عشر	٣٩٤
فى استكتابه ﷺ خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه	
الباب السادس عشر	
فى استكتابه ﷺ زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه	٣٩٥
الباب السابع عشر	
فى استكتابه ﷺ سعيد بن سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنه	٣٩٦
الباب الثامن عشر	
فى استكتابه ﷺ السّجل رضى الله تعالى عنه	٣٩٧
الباب التاسع عشر	
فى استكتابه ﷺ شرحبيل بن حسنة رضى الله تعالى عنه	٣٩٨
الباب العشرون	
فى استكتابه ﷺ عامر بن فهيرة رضى الله عنه	٣٩٨
الباب الحادى والعشرون	
فى استكتابه ﷺ عبدالله بن الأرقم رضى الله تعالى عنه	٣٩٩
الباب الثانى والعشرون	
فى استكتابه ﷺ عبدالله بن عبدالله بن أبى بن سلول رضى الله تعالى عنه	٤٠٠
الباب الثالث والعشرون	
فى استكتابه ﷺ عبدالله بن رواحه رضى الله تعالى عنه	٤٠٠
الباب الرابع والعشرون	
فى استكتابه ﷺ عبدالله بن زيد رضى الله تعالى عنه	٤٠١
الباب الخامس والعشرون	
فى استكتابه ﷺ عبدالله بن سعد بن أبى سرح رضى الله تعالى عنه	٤٠٢
الباب السادس والعشرون	
فى استكتابه ﷺ عبدالله بن عبدالأسد رضى الله تعالى عنه	٤٠٣
الباب السابع والعشرون	
فى استكتابه ﷺ العلاء بن الحضرمى رضى الله تعالى عنه	٤٠٣
الباب الثامن والعشرون	
فى استكتابه ﷺ العلاء بن عقبة رضى الله تعالى عنه	٤٠٤

الموضـــوع | الصفحة

الموضــوع	الصفحة

الموضـــوع | الصفحة

الموضـــوع	الصفحة